

كتاب الملل

في شرح مصابيح السنة

تصنيف

الإمام أبي عبد الله فضل الله بن الصدر الإمام السعيد تاج الملة والدين

الحسين النوربشتي

المتوفى سنة ٥٦٦ هـ

تحقيق

دكتور عبد الحميد هندوي

المجلد الأول

النَّاشِرُ

مكتبة نزار مصطفى طه في الجزائر

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز
المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة : الثامنة من ب : ٢٠١٩

المكتبة : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٩٠٢٢

فاكس : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٥٠٤٤

المنتج : ٠٠٩٦٦٢٥٢١٨٠٢١

الرياض : شارع السويدى العالم للتقاطع مع شارع
كعب بن زهير خلف أسواق الرايحى

المكتبة : ٠٠٩٦٦١٤٢٤٠٢٥٢

القاهرة : ٥ عطية الأزهرى من ش محمد عبده

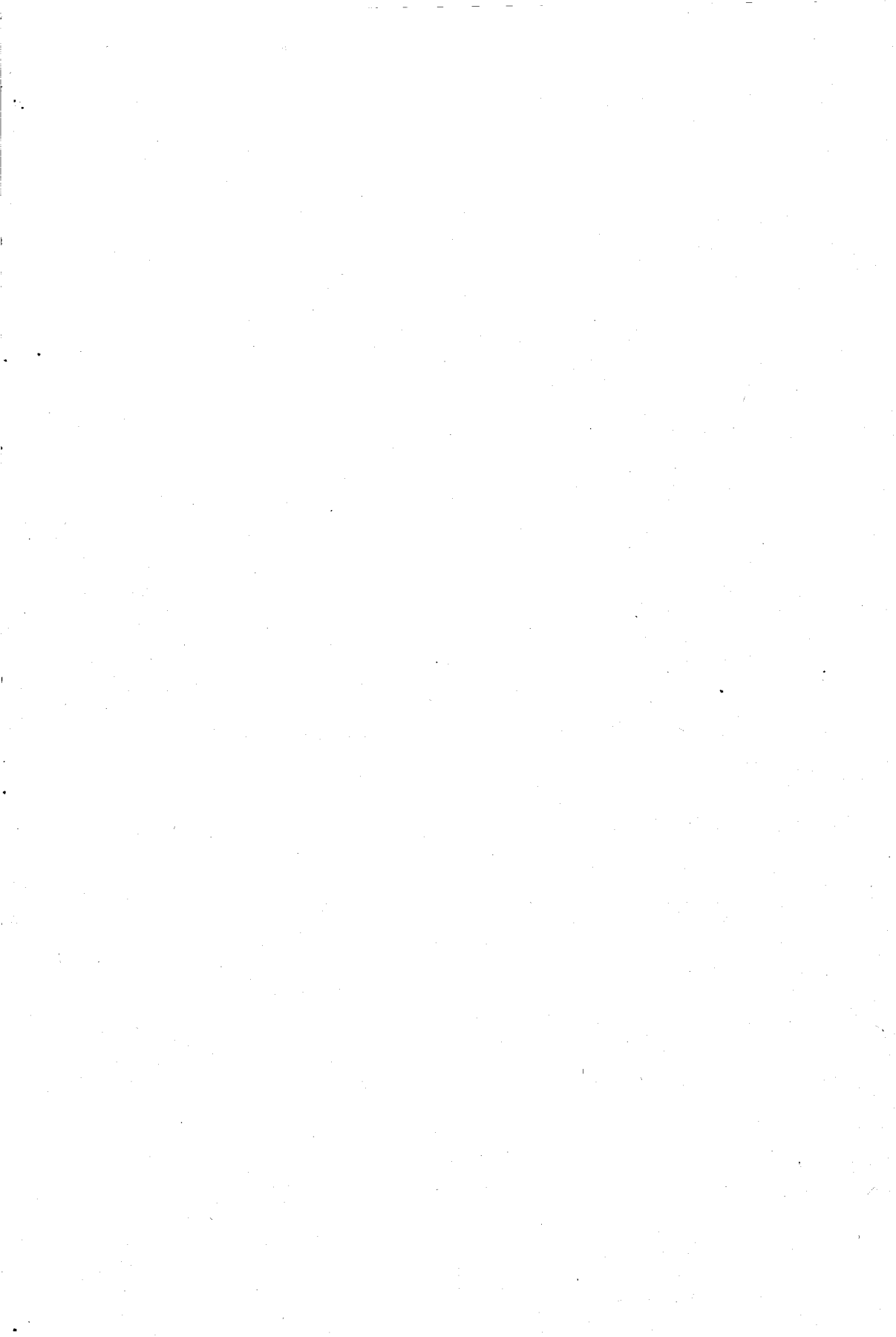
خلف مستشفى الحسين بالأزهر

تليفون : ٠٠٢٠٢/٢٥٠٦٠٨٢٢

معمل : ٠٠٢٠١٢/٢١٠٧٢٥٢

كتاب المناسبات

وشرح مصابيح السنة



كَلِمَةُ النَّاشِرِ
« رَجَاءٌ »

غَفَرَ إِلَهِ ذُنُوبَ هَذَا النَّاشِرِ
وَذُنُوبَ وَالِدَيْهِ مَعَا فِي النَّاطِرِ

غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَيِّئَاتِهِ غُيُوبَهُ وَوَالِدَيْهِ وَالْمُسْلِمِينَ
أَجْمَعِينَ وَمَنْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ

اجمى عفوريه

نزار مصطفى البزاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وعلى آله، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد، فإن عهدى بهذا الكتاب العظيم قديم يرجع إلى قرابة أربعة عشر عاما، حيث كنت منشغلا برسالتى للماجستير عن الطيبى وجهوده البلاغية^(١)، ومن خلال عملى فى هذه الرسالة تعرفت على كتب ومؤلفات عظيمة للإمام الطيبى حجب نورها عن الظهور اختفاء كتب هؤلاء الأجلة، وتفرقتها فى الديار بعد غارات المغول والتتار.

وكان من أهم هذه الكتب شرح الطيبى العظيم على كتاب مشكاة المصابيح الذى جمعه، تلميذه الخطيب التبريزى بمشورته ومعونته معتمدا على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوى ومضيفا إليه من غيره من كتب السنة الأساس^(٢).

ولما كانت مصابيح السنة هى أصل مشكاة المصابيح، فإن شرح الطيبى هذا على مشكاة المصابيح يعدّ شرحا للمصابيح وزيادة.

ومن خلال هذا الشرح تعرفت على الإمام التوريشى صاحب كتابنا هذا الذى نقدم له، حيث تخللت أشعة أنوار كتابه «الميسر فى شرح المصابيح» ثنانيا شرح الطيبى الذى كان مولعا بالإمام التوريشى، وينقل عنه كثيرا من لمحاته، وما جادت به قريحته فى شرح أحاديث المصابيح، غير أن الحق يقال: إن الطيبى قد أفاد من شرح التوريشى كثيرا، ولكنه أفاد من غيره من الشروح كذلك، ومع تأخره عنهم فقد أضاف الكثير كذلك، وتميز شرحه بكثير من دقائق اللغة والنحو والبلاغة وفقه الحديث وشرحه الذى طالما نقل عنه الحافظ بن حجر فى شرحه العظيم لصحيح البخارى.

وقد أعجبتنى كثيرا تلك النقول التى نقلها الإمام الطيبى عن الإمام التوريشى فى كتابه الكاشف عن حقائق السنن مشيرا إليه بلفظ (تو) اختصارا لاسمه، وقد تكرر ذلك اللفظ كثيرا فى كتابه.

(١) نشرتها دار نزار الباز بمكة منذ فترة كبيرة.

(٢) شرح الطيبى على مشكاة المصابيح اسمه: الكاشف عن حقائق السنن، وقد قمت بتحقيقه ونشرته دار نزار الباز منذ عدة سنوات كذلك، وله كتاب التبيان فى المعانى والبيان للإمام الطيبى بتحقيقنا كذلك، والله الحمد.

لم أتصور فى بادئ الأمر أن يكون هذا الكتاب كاملاً، وغلب على ظنى أنه قد عدت عليه عوادى الزمن، وكان من البدهى وقد شرعت فى التحقيق أن أبدأ بتحقيق كتاب الطبيى أولاً ذلك الكتاب الذى تعرفت من خلاله على شرح التوربشتى وغيره من شروح المصاييح، فضلاً عن أننى كنت قد عثرت له على مطبوعة هندية كثيرة التصحيقات، وعثرت له على نسخة خطية كاملة، فتيسر لى البدء بتحقيقه، وبعد طباعته ونشره كان له صدى طيب بحمد الله تعالى واطلع عليه كثير من الأساتذة المتخصصين والمحققين فى شتى العلوم، فاقترح جماعة من أفاضلهم على صاحب الدار التى نشرته وهو الأستاذ الفاضل نزار الباز أن يقترح على البحث عن نسخ كتاب التوربشتى وتحقيقه وإخراجه للنور بعدما تشوفوا لرؤيته، وتشوقوا لطلعته من خلال تلك القيسات التى أضاءت شرح الطبيى العظيم، وصادفت تلك الفكرة منى سعادة وارتياحا، بل الحق أقول: إنها قد غمرتنى بفرحة غامرة، لا لشيء إلا الفرح بفضل الله تعالى أن يخرج هذا السفر العظيم على يدى هذا العبد الضعيف، ولكنى قد تملكنى فى الوقت نفسه خوف ورهبة عظيمة ألا أفى بحق هذا العمل الجليل، وألا أتمكن من إخراجه على الوجه اللائق به، خاصة أنه ليس له نسخة مطبوعة، بل لا تكاد تكون له نسخة مخطوطة كاملة، بل يجتمع الكتاب من خلال الجمع بين نسخه لكى تحصل على نسخة كاملة، ولكنى فقدت الحيلة فى التأخر والإحجام عن الإقدام على تحقيق هذا الكتاب تحت إلحاح هؤلاء الفضلاء وحسن ظنهم بى وزعمهم أنى أقدر على تحقيق هذا الكتاب من غيرى، وأخبر بيدرويه ومسالكة، بعد تلك الصحبة الطويلة لشروح المصاييح ما يقارب ربع قرن من الزمان.

وكان أن استخرت الله تعالى فى تحقيقه وسألته عونته فى ذلك وتوفيقه، فما هو إلا أن بحثت عن نسخ هذا الكتاب المتفرقة، فوجدت أن الفهارس قد غيبت نسخه وضللت القارئ، فهذه نسخة موضوعة فى غير فنها، وأخرى منسوبة إلى غير النسبة الصحيحة للمؤلف، وبعد لآى شديد فى البحث ومطالعة فهارس المخطوطات، عثرت على نسخة للكتاب ناقصة من آخرها، فكان على أن أكرر البحث والجهد، فيسر الله تعالى ذلك، ووجدت نسخة أخرى كمل آخرها ونقص أولها، ثم وجدت نسخة ثالثة، ولكنى وجدت مطابقة للأولى، ففرحت بذلك فرحا شديدا إذ كمل الكتاب بين يدى، واجتمعت لى منه نسخة كاملة، فعلمت أنه كتاب ميسر حقاً فشرح صدرى للعمل به، لا سيما وقد كتبت إحدى النسختين بخط واضح جميل، والأخرى بخط مقارب صغير، فاستعنت بالله تعالى.

هذا والله أسأل أن يجزل المثوبة لجميع من شارك فيه بالنسخ أو التصحيح أو تخريج نصوصه أو فهرسة شواهده، أو تصحيح تجاربه، أو مقابلة نسخه . . إلخ، فلكل دور مشكور، والله أسأل أن يجزى الجميع خير الجزاء، وأن ينفع به عباده، إنه خير مأمول وأكرم مسئول.

منهج التحقيق

اشترك فى العمل فى هذا الكتاب فريق كبير من طلبة العلم تحت إشرافنا توزعت عليهم أدوار العمل فى عدة مراحل هى:

- ١ - جمع نسخ الكتاب وهى ثلاث نسخ: نسختان متطابقتان وهما فى الحقيقة نسخة واحدة بها نقص من آخرها رمزنا لها بالرمز (ب) وسيأتى وصفها وبيانها. أما النسخة الثالثة المكملة فهى التى رمزنا لها بالرمز (أ).
- وقد وقفت على هذه النسخة وبحثت عنها بنفسى فى دور المخطوطات وتأكدت من نسبتها لصاحبها حسب ما عليها من بيانات كتبها النساخ فى أوائل النسخ وأواخرها.
- ٢ - نسخ مخطوطات الكتاب، وقد اشترك فيه عدد كبير من طلبة العلم المجيدين، حيث تم نسخ كلا النسختين بخط جيد و واضح.
- ٣ - مقابلة النسخ على أصوله الخطية.
- ٤ - صف النسخ بعد مقابلته ومراجعته فى ثلاث تجارب فى ثلاث مراحل للمراجعة الدقيقة، حيث تدفع التجارب لمراجعين مجيدين، ثم يراجع بعدهم مراجعون أوائل متميزون، ثم أقوم بعد ذلك بمراجعة ثالثة للتأكد من سلامة النص وصحته.
- ٥ - تخريج جميع الشواهد القرآنية والحديثية التى اشتمل عليها الكتاب وبعض الشواهد الشعرية عند الحاجة إلى ذلك، وقد اعتمدنا فى تخريج الشواهد الحديثية على تخريجات الشيخ الألبانى لا نكاد نخرج عنها إلا نادرا، مع اختصار التخريج وبيان الحكم الإجمالى النهائى بدرجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف هذا وقد أخذنا عزو الأحاديث إلى مصادرها فى كتب السنة من تخريج الخطيب التبريزى لها فى مشكاة المصابيح.
- ٦ - شرح الغريب.
- ٧ - شرح ما غمض من عبارات المصنف أو التعليق على ما يثبت فى الكتاب من آراء وتوجهات فقهية أو عقيدية . . إلخ.
- ٨ - بيان فروق النسخ المهمة عند الضرورة.
- ٩ - الفهرسة الشاملة لأحاديث الكتاب وموضوعاته.
- ١٠ - الترجمة لصاحب الكتاب الإمام التوربشتى وبيان منهجه فى كتابه، والترجمة لصاحب المصابيح وبيان منهجه فى كتابه كذلك.

وصف نسخ المخطوط

• وصف النسخة (ب):

وهي بعنوان «كتاب المسير في شرح المصايح» وهي برقم (٢٠٥٥٧ب) عن نسخة مصورة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية وهي نسخة جيدة النسخ وبخط واضح إلا في بعض المواضع القليلة.

وتتكون النسخة من جزأين:

الجزء الأول: ويحتوي على ١٩٥ ورقة مزدوجة أي ٣٩٠ صفحة.

بدأ بالبسملة والحمد لله ومقدمة الشارح ثم شرع الناسخ في ذكر ما يحتاج إلى البيان في مقدمة الشارح.

ثم ابتدأ الشرح بكتاب الإيمان وحديث عمر بن الخطاب «إنما الأعمال بالنيات...» وختم الجزء الأول بحديث أبي ذر «عطائي كلام وعذابي كلام» وهو في الحسان من باب الاستغفار والتوبة.

الجزء الثاني: ويحتوي على ٢٠٣ ورقة مزدوجة أي ٤٠٦ صفحة.

بدأ بالحمد لله ثم بفصل من الصحاح في باب الاستغفار والتوبة وحديث أبي هريرة «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي».

وختم الجزء الثاني بحديث عائشة - رضی الله عنها - من الصحاح في باب المبعث وبدء الوحي: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم...».

وخلت النسخة (ب) عن بقية أبواب الكتاب والتي أكملتها النسخة (أ).

وقد قدمت النسخة (ب) بمقدمة للإمام عبد العزيز بن الحسين الطغرائي - رحمه الله - في مدح المصايح قال:

إن المصايح أروى الله ناقله	حوى من السنة الغراء أباها
ما يتغنى المرء من علم ومن حكم	جلا، وفيه لأهل الدين أشفاها
إذا العلوم تناهت في مصاعدها	فإن علم رسول الله أعلاها

وعلى مقدمة النسخة: «وعدد الأخبار التي في المصايح أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة».

وعليها هبة من الناسخ لابنه قال: «وهبت هذا الكتاب المبارك لابني السيد عبد الأحد، هبة صحيحة شرعية مستجمعة لشرائط الصحة، وأنا الفقير الشيخ عثمان الواعظ».

وعليها أختام وتوقيعات غير واضحة، وعليها صيغة تمليك بخط وختم العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس المحيط سنة ١١٩٥هـ.

• وصف النسخة (أ)

وهي بعنوان «شرح الإمام التوربشتي على مصابيح السنة للإمام البغوي».

والمحفوظ منها بمعهد المخطوطات تحت رقم «حديث تيمور ٣٣٧» هو الجزء الثاني وعليه تاريخ النسخ في ٨١١هـ.

وعليه ختم الوقف باسم «أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر».

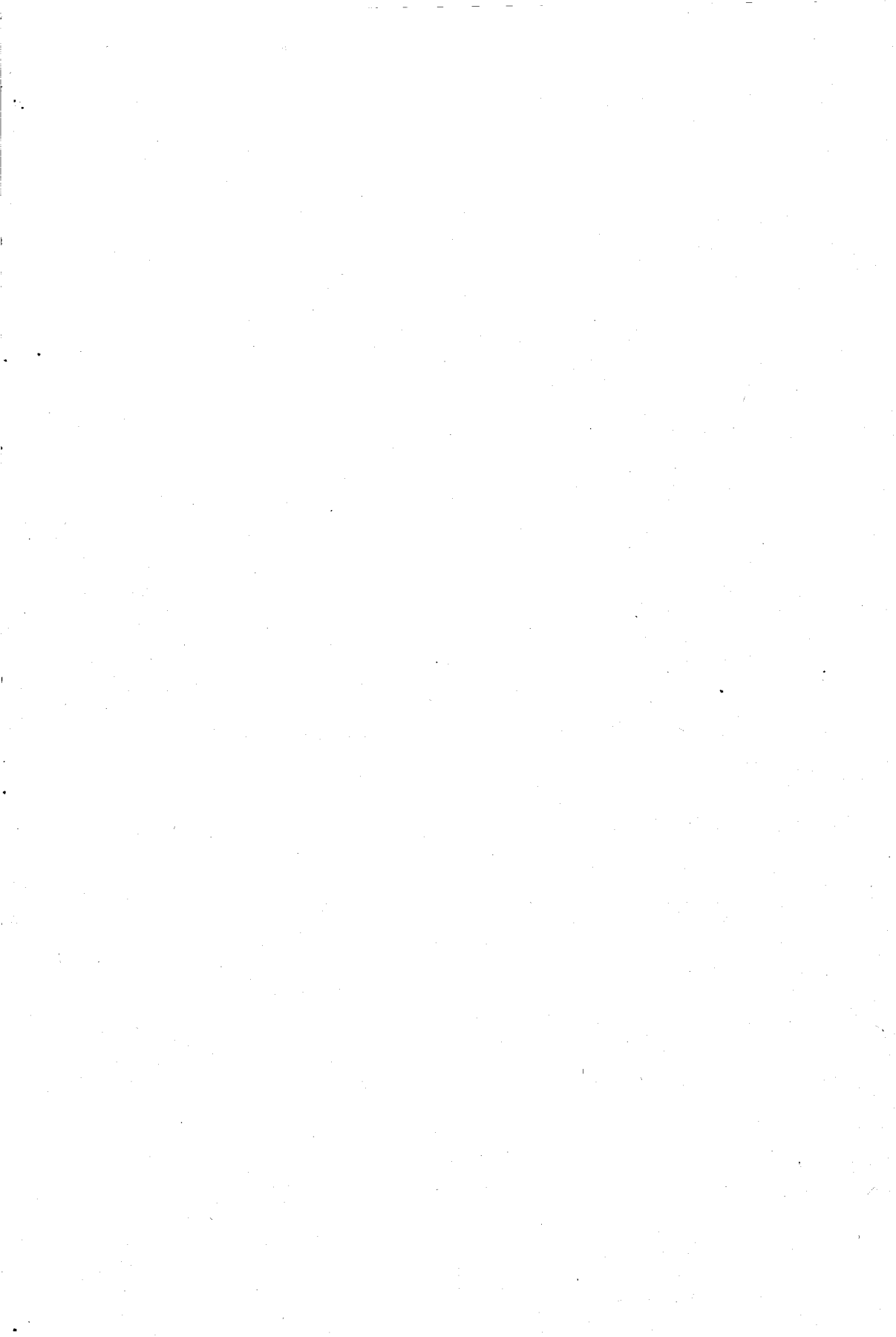
والجزء الثاني في هذه النسخة يحتوى على ١٧٦ ورقة مزدوجة أى ٣٥٢ صفحة.

ابتدأ هذا الجزء بالصحاح من «قصة حجة الوداع» وحديث جابر رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...».

وانتهى بنهاية الكتاب وحديث أنس - رضى الله عنه -: «مثل أمتي مثل المطر...» من الحسان من باب «ثواب هذه الأمة».

وفي نهاية هذا الجزء كتب ناسخه: «وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المعلوم بمكة المشرفة على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي سنة ٨١١هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف».

صور خطية من المخطوط





Handwritten Arabic text, likely a religious or administrative document. The text is dense and includes several lines of script. A circular stamp is visible in the lower right quadrant of this section. The text appears to be a form or a set of instructions, possibly related to a library or archival record.

Handwritten Arabic text, continuing from the top section. It includes a large, bold heading or title, followed by several lines of script. The text is organized into a structured format, possibly a list or a set of entries. A circular stamp is visible in the lower left quadrant of this section.

لوحة الغلاف للنسخة «ب»



مصحف جامع القرآن الكريم

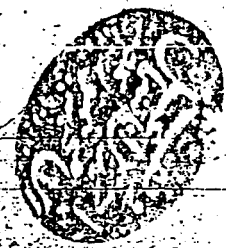
شرح المصاحف النبوية

شرح القرآن التورثي

عالم المصاحف الشريفة

التجوي

القرآن الكريم



لوحة الغلاف للنسخة «أ»

كله باليد نبت سنين اربع فلان صا اذا كان في ارض او في موضع ما في الارض الصالحه
التي في موضع ما في الارض الصالحه في موضع ما في الارض الصالحه
التي في موضع ما في الارض الصالحه في موضع ما في الارض الصالحه

الذي في موضع ما في الارض الصالحه في موضع ما في الارض الصالحه
الذي في موضع ما في الارض الصالحه في موضع ما في الارض الصالحه
الذي في موضع ما في الارض الصالحه في موضع ما في الارض الصالحه

اللوحه الاولى للنسخة «أ»

الحمد لله رب العالمين
 بعون صاحب هذا الكون والحمد لله رب العالمين
 هذا المصنف في الامام محمد البرقي بعد ان كتب في كتابها
 بعون الله تعالى في الامام محمد البرقي بعد ان كتب في كتابها
 والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
 فاعلم ان بقى العوارض والامام محمد البرقي
 جعلت امام الحق فيها فربما يكون بها الطلقات عند ارتدادها
 فليس يرى من ذلك في العلم واستحقاقه سوى الذهب الابهر في انتقادها
 جبال الى الحق في حجابها ووقفت في انقائها لسدادها
 وما لا يذم عن المراد في ما وقع في هذا المصنف وما ثبت عليه محمد البرقي
 قرأت في بعض الكتب في مدح شرحكم فزاد في العلم بعد شرواها
 وقد كتبت في حقايق حكمة عسير علي الاقلام لبعض انتقادها
 لم يكن لعدائتي رابع في الشك فوقفت في انقائها لسدادها
 وكلمة الاستطاع حفيظة وكل بليغ حسن بعض اسنادها
 ان من صاحب الهدى الجماعة فضاء سبيل الشرع جان اسنادها
 فاجبت عماد بزعب ضابعا علفت جمع الخلق سؤل مرادها
 وهو المولى الاعظم سلطان العالم ناصر الدين بغيره للهدى رحمتها
 كتاب يسمى بالميسر شكلة ايضا طرب الحق نور افتادها
 مشاعل في شرح المصاحف اذ قد يتبين ظلام الرب نار زنادها
 ابان احاديث الصالحين وكوه معانيه وصدق اسنادها
 والادب السحر الخلال وانها موارد الهام لفرط سدادها
 يشابه من انار حسن بيانها تاثير اصباح باطن سوادها
 كما نقابت خلال حروفها فانوارها لمخوض سواد مدادها
 كلام بقاء في السبيل مبرد قواعدي في الاسلام بعد الاسنادها
 شرح المصاحف مشكاة المصابيح منه تشجيع اضواء المصاحف
 فزه على الفكر ابواب مولفة الدنيا شرحه خير المصاحف
 باروع ابد في الفردوس شارحيه وحاد تزيينه صوب المصاحف
 وقد نشر عن سابق المجدله وخلص الفكر عن كد التبايرج

اللوحة الأخيرة للنسخة «أ»

التعريف بالإمام البغوى وكتابه مصابيح السنة

ترجمة الإمام البغوى:

هو محبى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الإمام المفسر المحدث الفقيه. أخذ العلم عن فقيه خراسان القاضى حسين بن محمد المروذى، وهو أخص تلامذته به، وعن جماعة منهم: أبو عمر عبد الواحد الملىجى وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفى وأبو الحسن على بن يوسف الجوينى وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة منهم: أبو موسى المدينى وأبو النجيب السهروردى وأبو الفتوح الطائى وأبو منصور المعروف بحفدة وناس كثيرون.

وكان كما ذكروا وكما تشهد له مؤلفاته «بحرا من العلوم متسع الدائرة نقلا وتحقيقا» كما كان جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف عابداً ورعا زاهدا متقشفا ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا، وكان لا يلقى دروسه إلا على طهارة. وقد توفى - رحمه الله تعالى - فى مرو الروذ من مدن خراسان سنة ٥١٦ هـ وله من العمر بضع وسبعون سنة وقيل: إنه جاوز الثمانين ودفن عند شيخه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقانى.

ومن تصانيفه وهى كثيرة: «معالم التنزيل» فى التفسير وهو مطبوع أكثر من مرة ومتداول، والتهديب فى الفقه. و«شرح السنة» فى الحديث والفقه، و«الجمع بين الصحيحين» و«مصابيح السنة».

والبغوى نسبة إلى بلدة فى خراسان بين مرو وهراة يقال لها: «بغ» و«بغشور» وهى نسبة شاذة على خلاف الأصل.

مصابيح السنة:

أما كتابه «مصابيح السنة» فقد عرفنا الإمام البغوى بهذا الكتاب وبين لنا غاية منه ومنهجه فيه فقال: «هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة وسنن سارت عن معدن الرسالة وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى خرجت عن مشكاة التقوى، مما أورده الأئمة فى كتبهم، جمعتها للمقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن وعونا على ما هم فيه من الطاعة، وتركت ذكر أسانيدنا حذراً من الإطالة عليهم واعتمادا على نقل الأئمة، وربما سميت فى بعضها الصحابى الذى يرويه عن رسول الله ﷺ لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان. أعنى بالصحاح: ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى

النيسابورى - رحمهما الله - فى جامعهما أو أحدهما، وأعنى بالחסان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وغيرهما من الأئمة فى تصانيفهم - رحمهم الله - وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين فى علو الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريقة الحسن. وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكرا أو موضوعا، والله المستعان وعليه التكلان».

من أجل هذا استنكر عليه بعضهم عددا من الأحاديث التى اعتبرها منكرا وقام العلامة ابن حجر فى الدفاع عنها.

وقد اشتهر أمر هذا الكتاب وعنى به العلماء قراءة وتعليقا وشرحا، ووصفه بعضهم بأنه أجمع كتاب فى بابهِ وعلل ذلك الملا على القارى بأنه جمع الأحاديث المهمة - التى لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة - على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف عنها ويفسر بعض الأحاديث بعضها وتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية».

ويظهر ذلك فى كتابه القيم «شرح السنة» بصورة أجلى وأوضح لأن غرضه هنالك تحقيق فهم المراد من السنة النبوية سندا وأخذاً منها فى الأحكام التفصيلية. ولقد كثر عدد شروحه بحيث لا يتسع المجال هنا لتعدادها ومنها «تحفة الأبرار» للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر القاضى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ و«الميسر» لشهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشى كتابنا هذا و«تنوير المصايح» وغيرها.

واستخرج الإمام أبو حفص عمر بن على بن عمر الفزوينى من الكتاب أحاديث وقال إنها موضوعة. وألف الحافظ بن حجر العسقلانى رسالة فى الأجوبة عنها نشرت لأول مرة فى آخر كتاب المشكاة، وزاد الخطيب على الكتاب وذيله كما قدمنا وألف بذلك كتاب «مشكاة المصابيح» وهو الذى شرحه الإمام الطيبى وقد من الله علينا بتحقيقه وإخراجه إلى عالم النور، وطبعته مكتبة / نزار الباز فى طبعة أنيقة فى ثلاثة عشر مجلدا بفهارسه الشاملة.

نسال الله تعالى أن يعيننا على خدمة كتابه وستة نبيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأن يجزل لنا المثوبة عليه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة

- كتاب الميسر في شرح المصابيح للإمام التوربشتي كتاب جامع لفنون شتى سلك فيه التوربشتي مسلك الحديث لا الفقه، وسار في ترتيب أحاديثه مسير البغوي في ترتيب المصابيح من حيث الأبواب وتقسيمها للصحاح والحسان.
- لم يلزم التوربشتي نفسه بشرح جميع أحاديث الكتاب وإنما اختار للشرح ما رآه يحتاج إلى توضيح وبيان لغريب ولفقه فيه واختار من الصحاح ومن الحسان من نفس الباب.
- لم يذكر البغوي في غالب أحاديثه اسم راوي الحديث فذكره الشارح في بداية شرحه للحديث.
- لم يعد التوربشتي ذكر الحديث الذي يتعرض له بتمامه في الشرح وإنما يقتصر على ذكر ما يتناوله بالشرح فقط مما يحتاج إلى شرح غريب أو استخراج فقه.
- ابتداء التوربشتي في شرحه للحديث بشرح الألفاظ الغريبة فيه ثم تطرق بعد ذلك للأحكام الفقهية والفوائد المستنبطة منه بذكر أقوال العلماء السابقين أولاً ثم يذكر تعليقه هو ثانياً وقد يكتفى بكلام العلماء، إن لم يكن خلاف بينهم وربما اكتفى باستنباطه هو مدعماً له بشواهد تؤيده.
- قد يتطرق إلى الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف أو يصحح لفظة وردت في متن المصابيح من كتب السنة مما خالف بها المصابيح كتب السنة أو يذكره على أنه رواية أخرى، وقد يذكر الحديث بتمامه إذا روى مختصراً في متن المصابيح.
- كما قد يعتمد إلى تصحيح اسم راوٍ أو تصحيح نسبه، وهو ما ذكرناه في ترجمته أثناء الكلام عن علمه بالأنساب ويطون العرب.
- والتوربشتي على دراية بالحديث وطرقه، فتراه يجمع بين طرق الحديث ورواياته ليشد عضد بعضها ببعض، أو لشرح حديثاً بآخر فيزيل إبهامه. كما قد يعرض لبيان مشكل الحديث والجمع بين رواياته المختلفة ويوفق بينها؛ وذلك لنفي التعارض بينها فيما ظاهره التعارض أو لبيان أن إحداها ناسخ للأخرى.

• كما قد يتعرض للرد على المتدعة والجهال ورد تأويلاتهم الفاسدة وغلوهم في تقدير الأحكام، ثم هو يعرض لبيان فساد التأويل عندهم أولاً بشواهد أخرى لنفس الحديث ترد عليهم وثانياً بالأدلة العقلية والمنطقية بما لا يدع مجالاً للرد أو الاعتراض، كما فعل عند تناوله لحديث «من تعلم علماً مما يتنقى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

ثم هو يميل إلى ترقيق القلوب وحثها على الإخلاص، وضرب الأمثال زيادة لها في الاعتبار، كما فعل في نفس الحديث وفي مواطن أخرى كثيرة.

• وقد يميل في شرحه إلى الإيجاز أحياناً، وإلى الاستطراد أحياناً أخرى، وذلك بحسب اقتضاء الحاجة، وإذا سئل عن مسألة بعينها أسهب القول فيها إمعاناً لتوضيح الملبس ووصول السائل لطلبته. وذلك كما فعل في حديث «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وقال في نهايته: «وإنما أطبنا القول فيه توقيفاً للطالبيين على معالم هذا الحديث أولاً، وتنبها لهم على محل النظر لنفى الخلاف ثانياً».

ترجمة الثوربشتي صاحب الميسر

• اسمه ونسبه:

هو: فضل الله بن حسن بن حسين الثوربشتي - بضم التاء وسكون الواو وكسر الراء والباء الموحدة المضمومة وسكون الشين نسبة إلى توربشت ناحية من شيراز ببلاد فارس - شهاب الدين أبو عبدالله الشافعي . وقيل: الحنفي .

• نشأته وبيئته:

نشأ فضل الله الثوربشتي في بيت علم يظهر ذلك من خلال شرحه لحديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف...»، وذكره لأبيه بالعلم والرواية، قال: «ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف الثوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال: أخبرنا الحافظ أبو موسى...» وساق إسناداً إلى النبي ﷺ.

على أن عصره كان عصر فتن فقد كان معاصراً للمغول التار وكانوا قوما يعيشون في الأرض فساداً ولا يجلون أهل العلم والأدب. وكان ذلك مما أوجب عدم المعرفة بحاله، كما ذكر السبكي في طبقات الشافعية.

• عقيدته:

من خلال مصاحبتنا للثوربشتي في شرحه هذا يتضح لنا أنه يعتقد اعتقاد أهل السنة ويقف عند حدودهم، فمن خلال شرحه لحديث «رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة...» في باب المساجد ومواضع الصلاة، قال قبل تعرضه لشرح الحديث: «مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تنفي عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب مما لا سبيل لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد. فالأولى ألا نتجاوز هذا الحد فإن الخطب فيه جليل والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقص أزكى وأسلم من أن ننظر إليها بعين الكمال، وهذا لعمر الله، هو المنهج الأقوم والمذهب الأحوط. غير أن في زماننا هذا اتسع الخرق على الراقع، إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم داعية الفتن المستكنة في نفوسهم عن الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف سارعوا إليه بالطعن وقابلوه بالإنكار والاستكبار، إذا عجزوا عن التأويل لنهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة لالتهمه في

العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن، فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعًا، وهذا الحديث من جملته».

غير أنه عند تعرضه لحديث: «إن الله يسطر يده بالليل...» في باب الاستغفار والتوبة، حمل المعنى على التوسع في الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة.

ومن إجلاله لمشايخ الصوفية ما ذكره عند تعرضه لحديث «من أصبح منكم اليوم صائماً، قال أبو بكر أنا...»، قال: «ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم في التبصر عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذي أشاروا إليه بهذا القول راجع إلى معاني تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول، كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة».

وقال عنهم في شرح حديث «إنه ليغان على قلبي...» في باب الاستغفار والتوبة، في ثنايا ثنائه على الأصمعي - «ولله دره في انتهاجه منهج الأدب وإجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سد عن أهل اللسان موارد وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم».

وطائفة الصوفية التي يعينها التوريشتى هنا هم أولئك الزهاد المتقيدون بالكتاب والسنة في أقوالهم وأفعالهم وصفاتهم وأحوالهم ومقاماتهم، يظهر ذلك من عقيدته المتقيدة بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح مما هو واضح في ثنايا الكتاب.

فتناؤه عليهم لا يتناول يقيناً هؤلاء المخلطين منهم من الحلولية والاتحادية وأصحاب العقائد الزائفة الباطلة المخالفة لما عليه أهل الحق من الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة.

● مذهب الفقهي:

ذكره تاج الدين السبكي في الطبقة السادسة من طبقات الشافعية الكبرى، وقال: «رجل محدث فقيه من أهل شيراز شرح مصابيح السنة للبعغوي وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب ابن صالح بن محمد بن المعزم إمام الجامع العتيق عن الحافظ أبي جعفر محمد بن علي أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أخبرنا أبو الهيثم الكشميهني أخبرنا الفربري».

وذكر في كشف الظنون وهديّة العارفين والأعلام أنه كان حنفياً المذهب.

فلعله قد تحول من أحد المذهبين إلى الآخر، أو لعله اختلف بمن ترجموا له حسب ما رأوا منه من ترجيح مذهب الحنفية، أو مذهب الشافعية، فحسبه هؤلاء شافعيًا، وحسبه أولئك حنفياً.

سعة علمه وتعددتها:

وإن كانت واقعة التتار قد أوجبت عدم المعرفة التامة بحال التوريشتى، فلعل له مصنفات كثيرة فى علوم كثيرة لم تذكرها كتب التراجم - إلا أنه من خلال شرحه لهذا الكتاب مصابيح السنة - تتضح سعة معرفته بعلوم اللغة والنحو والصرف من خلال تعرضه للغات العرب فى حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» وغيره.

وبعلوم البلاغة من خلال تقديمه لإحدى الروايتين على الأخرى فى حديث «إذا رأيت الرجل يتعاهد المسجد...» حيث قال: وأولى الروايتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «بعتاد المسجد».

وأما علمه بالفقه، فواضح جلى فى ثنايا هذا الكتاب، فلا يكاد يخلو موضع من فقه أو ترجيح بين أقوال فقهية للعلماء أو استنباط أحكام. خذ لذلك مثلاً حديث حذيفة «أن النبى ﷺ أتى سبأ قوم فبال قائماً..» قال: أورد هذا الحديث مورد الناسخ لحديث عمر - رضى الله عنه: «يا عمر لا تبل قائماً»، وعلل بول النبى ﷺ قائماً، ثم قال فى نهاية كلامه.. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخيرين والله أعلم.

والتوريشتى محدث كبير، روى حديثاً بسنده عن أبيه - فى حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» قال: والدليل على صحة ما نريد تقريره، ما أخبرنى به والدى أبو سعد الحسن ابن الحسين بن يوسف التوريشتى - وساق السند إلى أبى بن كعب - «أن النبى ﷺ كان على أضاة بنى غفار، فأتاه جبريل فقال...» الحديث.

وقال: وبالإسناد الذى ذكرناه عن أبى جعفر الطحاوى أنه قال: حدثنا أمية حدثنا منصور بن شقير حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ لقى جبريل - عليه السلام - فقال: إنى أرسلت إلى أمة فيهم الشيخ الكبير...».

ومن علمه بالأنساب ويطون العرب:

ما ذكره فى حديث «من صلى الصبح فهو فى ذمة الله...» قال: وفى سائر النسخ وجدنا بعد هذا الحديث «رواه جندب القشيرى» وهو غلط، والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقة بطن من بجيلة، كذاك نسبة أصحاب الحديث فى كتب المعارف، قلت: وفى بجيلة بطن يسمى قسرا، وهو رهط خالد بن عبدالله القسرى، فيحتمل أنه نسب إليها فصحف بـ «القشيرى».

ومن علمه بالحساب والمطالع:

ما ذكره في حديث «نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول...» قال: «...» ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا في كتبهم أن من استقبل بيت المقدس وهو بالمدينة فقد استدبر الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلاف ذلك لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين في القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغاريها... ومن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

وما ذكره أيضاً من حدود المشارق والمغارب، في حديث «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

• مصنفاته:

- ١- اليسر في شرح مصابيح السنة وهو كتابنا هذا.
 - ٢- مطلب الناسك في علم المناسك رتبة على أربعين بابا وسلك فيه مسلك الحديث لا الفقه.
 - ٣- المعتمد في المعتقد.
 - ٤- تحفة السالكين في التصوف «فارسي».
 - ٥- تحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين «فارسي».
- هذا ما ذكرته كتب التراجم عن مصنفاته ولعل له مصنفات أخرى حال دون معرفتها واقعة التتار وضياع تراث المسلمين في نهر دجلة.

• وفاته:

ذكرت كتب التراجم أن وفاته كانت في سنة إحدى وستين وثمانمائة ٦٦١هـ، وقال السبكي: أظن هذا الشيخ مات في حدود الستين وثمانمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله.

• مصادر الترجمة:

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٤ / ٤٤٢، مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٣، كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٧١٩، هدية العارفين لإسماعيل باشا بغدادى ٥ / ٨٢١، والأعلام للزركلى ٥ / ١٥٢.

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يسر إتمامه بالخير)

الحمد لله الذى شرع لنا الحق وأوضح لنا دليله وشرح لنا [المشبهة] (١) ويسر لنا سبيله،
وبعث إلينا عبده ورسوله وصفية وخليته، فعرفنا [(٢)] وحيه وبتزييله، وبين لنا ما
نزل إلينا من الذكر وأوقفنا [فيه] (٣) على حدّ من العلم فألهمنا تأويله .

والحمد لله الذى بعثه إلينا مهيمناً على الكتاب، ومبيناً وجوه الخطاب، ومورداً للوحي
والإلهام، ومصدراً للشرائع والأحكام، ومفصلاً للحلال والحرام، [ومدرّباً لطرق] (١) الرشاد،
وحامياً [.....] (١) السداد ، وماحياً للشرك والإلحاد، فضلاً من الله ورحمة على العباد
والبلاد.

فالحمد لله الذى أسعدنا بطاعته، وأكرمنا بمتابعته ، وأحسن إلينا بالتوفيق لإيثار دينه،
واختيار ملته، ومنّ علينا بالتيسير لاقتفاء هديه وسنته، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، لا انقطاع لمدده
ولا انقضاء لمدته .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تأتي على ما قدمنا وما أخرنا، وتتدارك
ما أعلننا وما أسررنا ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المنوّه باسمه فى التوراة والإنجيل، المكرّم
وجهه بمعالم التنزيل، صلى الله عليه مبلغ ما خصه به من المواهب الجزيلة، وزنة ما أعدّ له من
الوسيلة وعلى آله أولى السابقة والفضيلة وبعد:

فقد أشار إلى عصبه من إخواني بشيراز - رعاهم الله وحماها - أن أشرح لهم المشكل من
الأحاديث التى اشتمل عليها كتاب المصاييح الذى جمعه الشيخ الإمام محيى السنة أبو محمد
الحسين بن مسعود الفراء - رحمه الله - من كتب الحديث التى هى دواوين الإسلام المنبئة عن
السنن والأحكام ، الفارقة بين الحلال والحرام، والواردة فى فضائل الأعمال، والدالة على
نفائس الأحوال، الداعية إلى طريق الخير وسبيل الصواب، الهادية [.....] (٣) الأخلاق
ومحاسن الآداب.

وهو كتاب مبارك، وفيه علم جمّ من سنن الرسول ﷺ (.....) (٣) لصحة القصد فيه رزق
حسن القبول، فوجدت الشقة فى ذلك شاسعة، والسبيل إلى ما سألوه متوعرة، فتوقفت حيثلذ
متردداً فى الإجابة.

(١) غير واضحة فى (ب).

(٢) طمس فى (ب) بمقدار أربع كلمات.

(٣) طمس فى (ب).

ورأيت الربيع على الظلم^(١) أخرى، والتأخر عن شأو لم أدركه أحجى^(٢) بعد أن كنت أرى صغور^(٣) نفسى إليه، وأحس منها النزوع إلى ذلك نظراً إلى ما يقتضيه خفى الهوى، وحكم الجبله من حب الثناء، والركون إلى الشهرة .

ولم أزل فى نقض من العزيمة، وفسخ من الهمة نظراً إلى سوابقه ولواحقه، وحذرا من توابعه ورواجعه، حتى تفكرت فيما آل إليه أمر هذا الزمان من قبض علم الحديث بقبض حمّته وحقّاه، وقلة اهتمام الناس بكشف معانيه، وضبط ألفاظه .

ثم إنى صادفت همم أهل هذه الديار لا تتعدى فى طلب الحديث عن أحاديث هذا الكتاب، ورأيتهم لم يتقنوا حفظها، ولم يحسنوا وعيها، ووجدت فيها ألفاظا كثيرة محرّفة عن جهة قصدها، وكان عندى طرف من العلم بها، والمعرفة بوجوهها .

فأبى حق الدين وواجب النصيحة إلا كشفها وبيانها . ثم إنى تأملت فيما عدا ذلك من مشكل هذا الكتاب، وامتناس حاجة الراغبين فيه إلى معرفته، وأن مجموع ما أشكل منه - وإن وجد - متفرقا فى مسانيد أئمة الحديث وكتب أرباب المعانى، وأصحاب الغريب؛ فإن الخطب فى تحصيله ليس بهين عليهم؛ إذ هو مفتقر إلى أسباب كثيرة يقصر عنها مقدرة الأكثرين، فدعتنى داعية الثواب، وهيجتنى نية الاحتساب إلى شرح هذا الكتاب . واستخرت الله تعالى لإسعاف ما تدبونى له فشرح لذلك صدرى، واطمأن به قلبى .

فناديتهم: إخوانى رعاكم الله وحيّاكم، ورفعكم عن حضيض العادة إلى ذروة العبادة ورقّاكم: اعلموا أن علم الحديث علم تسمو إليه الهمم، ويمتد^(*) نحوه الأعناق، ويقف عليه الآمال. به يُستكشف مبهمات الكتاب، ويُستدرك حسن المآب، وتناوله على سبيل السبك والإتقان يستدعى علوما جمّة منها المطلع عليها^(٤)، ويفتقر إلى أسباب كثيرة هى المرقاة إلى الوصول إليها .

وكتاب المصاييح لما فيه من أمهات السنن وجوامع الكلم يفتقر فى البيان إلى سائر أنواع علم الحديث؛ ثم إنه لا يخلو عن بُد ما سوى ما أشرنا [. . .] ولا ير بعضها أئمة الرواة^(٥)

ومجمل الكلم عندى (والله أعلم) أنه أَلّف محذوف الأسانيد فرغب عنه رجال الحديث،

(١) هو مثلُ تقوله العرب: ارق على ظلمك أن يهاضر. أى: اربع على نفسك، وافعل بقدر ما تطيق. اللسان [ظلم].

(٢) أى أكثر عقلا وأرجح. من الحجى: وهو العقل.

(٣) أى ميلها.

(*) عادة المصنف - رحمه الله - فى هذا الكتاب الميل إلى تذكير الفعل وعدم تأنيبه إلا مع المؤنث الحقيقى، وسنكتفى بهذا التنبه عن تكرار الإشارة إلى ذلك فيما بعد.

(٤) كذا بالأصل وهو صحيح.

(٥) غير واضح فى (ب).

وتناولته ألسنة أناس لم يكن لهم درية بهذا [العلم] (١) فحرفوا وصحفوا وزادوا ونقصوا، وتخبّطوا في أسامي الرواة وغلطوا، وإني إن شرعت في اقتفاء تلك الأبواب، واستفتاحها على منهاج أهل الصنعة: حال بيني وبين ما أحاوله بعض ما أشير إليه من العلوم والأسباب .

وهذا علم قد تغيرت بهجته وتضوحت زهرته، بل حَقَّق اختلاسهُ، وطُوى بساطه، وقد كان معظم غمرته بالعراق وخراسان فلما اكتشفتها (٢) الفتن، وتركت سيوف الأعداء أهلها عبايد متفرقين، تلفظهم البلاد، وتتجهمهم الأمصار لم يبق من رجال هذا العلم في تلك الديار ديار، وذهب بذهابهم السموعات، واضمحلت بخرابها المؤلفات. وحين فقدت الأنصار، وعُدمت الأسباب، رأيت أن أقصر من ذلك على ما لا يسع الطالب جهله، وأن أكتفى من البيان بما يفتح الغلق عن متون الألفاظ ومبانيها، ويستكشف بمقدار الضرورة عن مباحثها ومعانيها، متكباً عن التعسف في مذاهب الإسهاب، والاشتطاط.

وأن لا أتعرض في الأحكام لمجال النزاع ومواضع الاستدلال؛ إلا إذا دعت الحاجة إليه في بيان الحديث ونفى التناقض والإحالة عن كلام الرسول ﷺ؛ لأن أكثر الناس لاحظ لهم فيه؛ مع أنه أمر قد فرغ منه، وباب قد أتى عليه، فإن ظفرت بمعنى على طريق الفهم، ويتعلق به بيان الحديث؛ فسأشير إليه إن شاء الله تعالى.

والمرجو من الله المتأن أن يمدني بحسن التوفيق وألا يكلني إلى نفسي فتزل قدمي، ويخطئ نظري، وأن يجعل ذلك لوجهه الكريم؛ فإن ما أريد به وجهه لا يُثمر خزيًا، ولا يُعقب ندامة، ولا يزداد على عمر الأيام إلا بهجة وطلاوة.

ولقد بلغني أن أبا عبد الله مالك بن أنس الأصبحي - رحمة الله عليه - لما صنف كتابه الموسوم بالموطأ سمع به عبد الله بن وهب المصري، فصنف كتاباً وسمّاه بالموطأ فأخبر بذلك مالك، فقال: ما كان لله يقي، وأشار بذلك [إلى ما أخذه علي] (٣) نفسه من صدق النية وصحة العزيمة.

ونحن نسأل الله تعالى أن يحول بيننا وبين ما نحاوله أشراً ورياءً واتباعاً للهوى حتى يخلص فيه النية؛ فإن استمتع كل أحد بعلمه على مبلغ عمله بالعلم، ومقدار خلوص النية فيه.

أخبرنا الإمام شهاب الملة والدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن صالح بن محمد المعزم إمام الجامع العتيق بهمدان أنبأ الحافظ أبو جعفر محمد بن علي الهمداني، أنبأ أبو الخير محمد بن موسى بن عمران الصقار أنبأ أبو الهيثم محمد بن علي الكشميهني (٤) محمد بن يوسف

(١) غير واضحة في (ب). (٢) أي أحاطت بها. (٣) غير واضح في (ب).

(٤) الكشميهني: بضم أولها وسكون الشين، وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وفتح الهاء هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو القديمة وقد خربت، خرج منها جماعة من العلماء منهم البخاري والترمذي وغيرهما.

تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ج ٣/٩٩. سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٥، والأنساب ٤٣٦/١٠.

الفريرى (١) أنبا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى ثنا الحميدى حدثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد أخبرنى محمد بن إبراهيم التيمى أنه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول: سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

وأسأل الله تعالى أن يهدينى وإياكم إلى سواء السبيل، وأن يوفقنا لاتباع سنة نبينا محمد ﷺ فهو الصراط المستقيم.

وأن يجيرنا عن اتباع (الأهواء) (٢) واقتفاء البدع [الضلالات] (٣)، وأن يستر لنا عيوبنا جليها وخفيها، ويغفر لنا ذنوبنا ظاهرها وباطنها؛ إنه ولى الإجابة.

(١) يفتح الفاء وكسرها وتسكين الباء راوى (الجامع الصحيح) عن أبى عبد الله البخارى سمعه منه بقرير مرتين.

(٢) فى هامش النسخة (الهوى).

(٣) فى هامش النسخة (والضلال).

بداية شرح المصنف للكتاب الكلام على مقدمة الشارح ذكر ما يحتاج إلى البيان في عنوان^(١) الكتاب

قوله: (وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله ﷺ لعنى دعا إليه).

تنبيه: يوجد ذلك المعنى على وجوه كثيرة يعسر استيعابها حصراً وتعداداً؛ فنذكر منها أمثلة
تحل عقدة الإشكال عن قوله، فنقول: إن الحديث الواحد ربما روى عن جمع من الصحابة
بطرق شتى وألفاظ مختلفة يرويه كل واحد منهم على سياق آخر؛ فإذا حدث المحدث به وساقه
على سياق واحد: ذكر الصحابي الذي يرويه على ذلك السياق ليميز حديث بعضهم عن
البعض. والوجه الآخر: أن يروى أحد الصحابة حكماً مطلقاً ويرويه الآخر مقيداً؛ فيذكر
الراوى حينئذ رفعا للخلاف، ودفعاً للالتباس.

والوجه الآخر: أن يسند الحديث إلى جمع من الصحابة بروايات مختلفة، وبعضها لا يكاد
يصح؛ إما لضعف في الرجال أو خبط في الإسناد، أو انقطاع فيه، فيعين الصحابي (دفعاً
للشبهة)^(٢) وقطعاً للاعتراض.

والوجه الآخر: أن يعارض الحديث حديثاً آخر، ويكون في ذكر الراوى حصول معرفة
التقدم والتأخر اعتباراً بزمان الصحبة، والاستشهاد في علم النسخ والمنسوخ، والفرق بين
السابق واللاحق فيذكر الراوى الاستدلال والاحتجاج. وإن شذ عن هذه الأمثلة ونظائرها في
القياس شيء؛ فالظاهر أنه أثبت على حاشية الكتاب فالحق بالأصل.

ومن الدليل على هذا أنا لا نجد أكثر النسخ في ذكر الصحابي على وتيرة واحدة، وأن أكثر
أحاديث هذا الكتاب مقترن بذكر الصحابي الذي يرويه. والمؤلف أشار بحرف التقليل إلى ما هو
دون ذلك فقال (وربما سميت) والله أعلم.

قوله: أعنى بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبو
الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - رحمهما الله - في جامعيهما أو أحدهما. وبالحسان ما
أورده أبو داود وأبو عيسى وغيرهما في تصانيفهم.

أشار بقوله: (أعنى) إلى مصطلحه الذي وضعه للتفريق بين الدرجة الأولى من الصحيح
التي صُنّف عليها كل واحد من كتابي إمامي أهل الصنعة وبين ما دون ذلك في الدرجة، ولهذا
استدركه بقوله: وأكثرها صحاح، ولم يرد بهذا القول نفى الصحة عما عداها؛ إذ هو قول
يقضى إلى تعطيل أبواب كثيرة من السنة.

(١) أي في مقدمته.

(٢) غير واضحة في (ب).

وقد قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ البيهقي النيسابوري وهو أحد المعتمدين في معرفة أقسام الحديث ورجاله:

الصحيح على عشرة أقسام، خمسة منها متفق عليها وخمسة منها مختلف فيها، قلت: ولم يحتو كتاب الشيخين إلا على القسم الأول منها. وأحاديث المصايح على ما تبين لنا لا تتجاوز عن كتب هؤلاء الأئمة أبي عبد الله البخاري، وأبي الحسين القشيري وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمهم الله.

قوله: «وأكثرها صحاح إذا كثر [.....]»^(١) ثبوتها بطريق حسن» معنى هذا الكلام أن أحاديث كتاب المصايح ملتقطة [.. ذكر الأحكام]^(٢) التي تقدم ذكرها والأحكام إنما تثبت بأسانيد / مقبولة عن رجال مرضيين، ويبان ذلك أن كتب الحديث مخرجة لا على الأبواب وإنما على التراجم فما كان منها على تراجم الرجال فإن المؤلف يذكر فيها الغث والسمين؛ لأنه إذا قال مسند أبي بن كعب - رضی الله عنه - يذكر سائر ما انتهى إليه مسنداً عن طرق رواة أبي صحيحاً كان أم سقيماً حتى يأتي على جميعه عن المعدلين والمجروحين وما كان على الأبواب فإنه يذکر باب الطهارة ويأتى فيه من الأحاديث بما يصلح للاستدلال به.

فإن قيل: إننا نجد في كتب الأحكام من الأحاديث ما يشهد عليه جامع الكتاب بالضعف فإن المؤلف لا يذكر في مؤلفه حديثاً ضعيفاً عنده في الأحكام إلا وقد علم أن لغيره فيه متمسكاً على حسب المعرفة به والاجتهاد فيه ألا ترى أن المراسيل لا تكون حجة عند كثير من العلماء وعند بعضهم يلزم العمل بها ثم إن أكثر مباني هذا القول على الجرح والتعديل وكلاهما مختلف في بين الأئمة فربما يكون ضعيفاً عنده قوياً عند غيره.

قوله: «وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه» فأما الغريب ما يتفرد به ثقة من الثقات ولا يكون له طرق مخرجة في الكتب وهو نوع من أنواع الصحاح دون النوع الذي يشتمل عليه كتاب البخاري ومسلم.

وأما الضعيف فإنه يوجد من وجوه فتارة يكون لضعف بعض الرواة من المردودين بنوع من أنواع الجرح على ما يذهب إليه المجتهد من عدم العدالة أو الرواية عن من لم يره. أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة أو عدم المعرفة بما يحدث به أو الإسناد إلى من لا يعرف في الرواة / وتارة لعللٍ آخر مثل الإرسال والانقطاع والتدليس ونحوها. والإرسال: أن يذكر رواية التابعي عن

(٢، ١) غير واضح بالأصل.

النبي - ﷺ - من غير ذكر الصحابي . والانقطاع هو انقطاع الإسناد وذلك أن يروى الراوى عن لا يمكن أنه رآه . والتدليس أن يقول المحدث: قال فلان، أخبرنا فلان، وقد أدرك فلاناً الذى رآه إلا أن بينه وبين من يروى عنه الحديث الذى دلس فيه راوٍ آخر سرك ذكره ليوهم أنه سمعه من شيخ شيخه . ومن جملة الوجوه أيضاً الاضطراب فى الإسناد وهو: أن يروى الحديث عن دونه (ب/ع) أو فوقه، أو يرفع الحديث تارة، ويوقفه أخرى .

- والمرفوع ما أسنده إلى النبي (ﷺ)، والموقوف مالم يتجاوز فيه عن الصحابي إلى النبي (ﷺ).

واعلم أن الحديث الضعيف ليس ساقط الاعتبار مطلقاً على ما ذكرناه، وربما يكون فيه ما يؤيده القياس الجلى فيعمل به مع ضعف الإسناد .

وكثير من المجتهدين عملوا فى بعض الأحكام بالحديث الضعيف عند أهل النقل وتركوا العمل بما صح إسناده لما يشهد له قضية الحال ويقتضيه النظر والاستدلال، وإنما سلكت هذا المسلك من الإطالة فى شرح تلك الكلمات لئلا يجترئ من لا علم له بأساليب الحديث وطرق الرواية بمجرد الوهم الحاصل عن تقليد من يُحسِنُ ظَنَّهُ فيه على الطعن فيما نُقل من أَسَانِيدِ الرسول (ﷺ) والقول الموجز الجامع أن نقول :

الحديث على ثلاثة أنواع:

صحيح: وهو ما اتصل سنده، وعدَّتْ رُوَاتُهُ، وهو النوع المتَّفَقُ عليه وقد ذكره الحاكم أبو عبد الله فى خمسة أقسام .

وحسن: وهو ما عُرِفَ مَخْرَجُهُ واشتهر رجاله وهو النوع المختلف فيه على ما ذكره الحاكم فى خمسة أقسام .

وسقيم: وأقسامه ثلاثة: موضوع، ومقلوب، ومجهول.

فالموضوع: ما صح عند أهل الحديث وضعه.

والمقلوب: ما قلبه القلابون متناً وإسناداً.

والمجهول: ما لا يعرف أئمة الحديث مخرجه ويكون مدَّارُهُ على من لم يُعرف فى رجال الحديث أصلاً، فالمنكر الذى أشار إليه الشيخ فى عنوان كتابه لا يخرج عن هذين القسمين أعنى المقلوب والمجهول، وقد يوجد فى كتابه بعض ذلك مع تبريه عنه وسنتبه عليه فى موضعه إن شاء الله .

[١] كتاب الإيمان

(من الصحاح)

أه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

كتاب الإيمان

[١] قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنيات...» الحديث يرويه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

النية: العزيمة، وهى قصد القلب وتوجهه على الشيء. أشار ﷺ بكلمة «إنما» إلى أن قوام الأعمال بالنيات وأن لا عبرة بالأعمال إذا خلعت عن النيات؛ لأنها العاملة بركنيتها إيجاباً ونقياً، فبحرف التحقيق تُثبت الشيء وبحرف النفى تنفى ما عداه وهذا كما يقال: إنما الأجساد بالأرواح، أى قيام الأجساد بحيويتها بالأرواح.

ولو قيل إنه أراد به [...] [١] فله وجه ومحمل، كما يقال: إنما المرء بأصغريه. وليس فى هذا القول تعريض بتوهين أمر النية وإنما فيه التنبيه على استخلاصها عن النقائص والإتيان بها على صفة الكمال. وقوله (ﷺ): (وإنما لامرئ ما نوى) يؤكد كلا المعنيين، ويشير إلى أن حُسن القبول منوط بحسن النية، ومقادير المثوبات على مراتب النيات فى قوّة العزيمة والتخلص عن شوائب الرّياء، والتجرد عن دنائس الهوى.

وقوله ﷺ (فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله) أى فمن كانت نيته فى الهجرة الهجرة إلى الله وإلى رسوله فهى كما نواها، فهجرته إلى الله وإلى رسوله. (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها): دنيا: مقصورة غير منونة؛ لأنها على بناء فُعلَى؛ فلا يجوز فيها التنوين (٢).

وقوله ﷺ: (أو امرأة يتزوجها): لهذا القول سبب رواه جمع من أئمة الحديث فى كتبهم عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - وهو أنه قال: هاجر رجل من مكة إلى المدينة بسبب امرأة يقال لها أم قيس فقالوا له هذا مهاجر أم قيس. فكانه ﷺ عرّض بهذا القول تويحاً على صنيعه وتنبئها له على الإنابة عن ذلك، وتذكيراً لأهل الاعتبار.

أورد الشيخ هذا الحديث فى عنوان كتابه تأسياً بجمع من العلماء استحبوا تقديم هذا الحديث فى كتبهم تفاؤلاً بحسن النية وتيمناً بهذا الحديث منهم البخارى رحمة الله عليهم.

[١] أخرجه البخارى فى صدر كتابه، ورواه مسلم بلفظ «إنما الأعمال بالنية» ك/ الإمارة/ باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية».

(١) طمس فى (ب).

(٢) فى هامش المخطوط: والتنوين فى هذا البناء غير سائغ.

٢٠ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال: يا محمد أخبرني عن الإيمان؟

[٢] حديث عمر بن الخطاب: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ) إذ طلع علينا بين أوقات جلستنا بين يدي رسول الله ﷺ وبيننا: فعلى. أشيعت الفتحة فصارت ألفا، وبينما: زيدت عليها (ما). والمعنى واحد.

يقول: بينا نحن نرقبه أئانا. أى أئانا بين أوقات رُقبتنا إياه .

وفيه: (إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب)

قد علمنا بهذا الحديث وبما ورد فى معناه من الأخبار الصحيحة التى تنقطع العُذر دونها؛ لحصول التواتر فيها أو فى جنسها أن جبريل - عليه السلام - كان يتمثل بشرا، وتلك الهيئة لم تكن مختصة به لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر ويوم حنين وفى غزوة الخندق وغزوة بنى قريظة للنصرة متمثلين فى صورة الرجال، وقد شهد التنزيل بأن الملك يتمثل بشرا، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١)

ولكن هل لعموم الملائكة التجلى فى صورة البشر أم لا ؟ فسبيل ذلك التوقيف وإن كان العقل يجوز، أو يحكم به؛ لأن الوقوف على أمثال ذلك مقطوعا به لا يحصل إلا من طريق النبي ﷺ، ومقولات أبناء الضلالة فى هذه المسألة بمعزل عن ذلك .

مذهب أهل الحق أن الملك إذا تجلّى فى صورة بشر فذلك بأمر الله - تعالى - وتكوينه لا بقوة الملك وتصرفه فى ذاته وقدرته على ذلك واختياره فإنه مقدور مقهور لا يقدر على شيء من ذلك والله القادر على كل شيء.

ولو اعتبرت المناسبة بين الهيئة التى تراءى فيها الملك وبين الحالة التى كان عليها لسوغ أن يقال: شدة بياض الثياب لصفاء الأعمال وكمال النورانية، وشدة سواد الشعر مناسب لكمال القوة الملكية .
وفيه إشارة إلى طلب العلم فى ريعان الإدراك، وعنفوان الشباب، وإلى إيثار النظافة والنقاوة للحضور فى المجالس السادة (٢).

قوله: (ووضع يديه على فخذيه): الضمير فى يديه وفخذيه يعود إلى جبريل، عليه السلام، ولو ذهب مؤول إلى أن الضمير فى فخذيه عائد إلى رسول الله ﷺ لم ينكر عليه لما يدل عليه نسق الكلام من قوله (وأسند ركبتيه إلى ركبتيه) غير أنا نذهب إلى الوجه الأول؛ لأنه أقرب إلى التوقير، وأشبه بسمت ذوى الآداب.

وتقول: إن الراوى استغنى فى الكلمتين الأوليين عن الإيضاح بإضافة الثانية إلى مظهر اتكالا على ما

[٢] أخرجه فى الصحيحين

(١) مطموسة فى (ب) وهى آية (١٧) من سورة مريم .

(٢) كذا فى الأصل وهى لغة صحيحة.

فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». فقال:

في الركبتين من البيان؛ ثم إنه أجرى الكلمتين الأخيرين على تلك الوتيرة مُعولاً في ذلك على فهم السامع الذي أخبرناه.

قوله ﷺ في بيان الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الحديث).

هذا حديث جامع لأصول الدين. ولو آثرنا إثبات القول في بيان مسائل الإيمان، واستقصينا البحث عن مواقع الخلاف بين أهل العلم وأهل اللسان؛ كنا قد تعدينا عن شريطة الإيجاز في البيان؛ ثم إن الحديث ذو شجون، والأنفاس غير متناهية.

والأولى والأمثل لأمثالنا أن نكتفى بما اتفق عليه الأئمة:

أمين أهل الأرض، وأمين أهل السماء عليهما السلام.

ولقد رأينا أن نستكشف عن حقيقة معنى لفظ الإيمان من طريق الوضع والاشتقاق ليكون طالب معنى الحديث منه على بصيرة، فنقول: الإيمان مشتق من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، والتصديق والتحقيق هو الغرض المبتغى عنه عند الإطلاق؛ لأن ما اعتقده الإنسان وصوره في نفسه يدخل فيه الشك واليقين، وما سمعه يحتمل الصدق والكذب؛ لأن الأمر والنهي كل واحد منهما بالنسبة إلى المخاطب به قول يتردد بين الرد والقبول، فمن عرف حقاً فأيقن به حتى يجد في نفسه استحالة أن يكون باطلاً فكأنما آمن نفسه أن يعتريه فيه شك أو يصدّه عنه شبهة، ومن سمع خيراً واعتقد أنه صدق حتى لا يستشعر عن نفسه جواز أن يكون كذباً فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما ألقى إليه من أن يكون مكذوباً أو ملبساً عليه.

ومن بلغه أمر أو نهى فاعتقد فيه الطاعة حتى لا يرى لنفسه في الترك أو الإتيان مسلكاً؛ فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما أبلغ إليه من أن يكون مظلوماً أو مغبوناً أو محمولاً على ما لا يجب قبوله.

وعليه فقول المؤمن: آمنت: أى حق لى ما رأيته بقلبي وأدركته بعقلي وبدا لى صدق ما سمعته بأذنى فأمنت نفسى عن الخطأ فيه والارتياح وآمنت الداعي لى إلى سبيل الرشاد عن التكذيب والشقاق بما أضمرت وأظهرت له من التصديق والوفاق والإيمان بإثبات البارى سبحانه وإثبات وحدانيته وقدمه وعلوه عن سمات الحدوث، وتفرده بالإبداع والاختراع وإثبات أن وجود كل ما سواه كان بعد إيجاده، وأنه مدير ما أبدع ومصرفه على ما يشاء، وإن كان تقتضيه العقول السليمة، ويستعد لقبوله الأوضاع الفطرية؛ فإن سبيل الوقوف على أسماء الله تعالى وصفاته وموجبات مرضاته وسخطه والاستعداد للمعاد فى النشأة الثانية، وغير ذلك من الأمور التى لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بذاتها العقول هو الترفيق من عند الله بواسطة الأنبياء عليهم السلام، وإنما انتهى علم ذلك إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وقد بعثهم الله تعالى إلى عباده بذلك تنبيهاً لهم على ما ندبوا إليه للبعث بعد الموت. وقد أخبر الله تعالى أنه عالم بما هم عاملون له، وحاكم بما هم صائرون إليه، ولا يمكن أن يكون خلاف ما علم وحكم به، فلم يكن الإيمان بالله وحده ينفعهم دون الإيمان بما أخبر عنه الأنبياء عليهم السلام على ما ذكرنا؛ فلهمنا قال ﷺ:

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله... الحديث).

فذكر الأصول الستة التى هى حق اليقين، ومناط الدين، وعروة العرفان، وذكر فيه القدر من جملة

صدقت، قال: فأخبرني عن الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

الأهواء المضاه] (*) لأن مذهب القدرية يضاهاى من بعض الوجوه مذهب الثنوية فى القول بالأصلين وهما النور والظلمة فإضافة الخير فى الفعل إلى النور وإضافة الشر إلى الظلمة، وفى تفسير رسول الله ﷺ الإيمان بالتصديق بهذه الجملة متمسك لمن يذهب إلى تكفير القدرية قياساً على ما يقدمه من الأصول. وأكثر السلف يتزهون عن إطلاق القول بذلك وهو الصواب؛ لأنهم تشبثوا بشبه أسندوها إلى ظواهر بعض النصوص واستدلوا على إثبات ما ذهبوا إليه بتأويلات زائفة عن نهج الحق زينت لهم واستحكمت فى نفوسهم وليس الأمر فى التكذيب بما سواه من الأصول التى ذكرت فى الحديث كذلك.

قلت: وفى سياق هذا الحديث على هذه الرواية - على ما روى فى المصابيح - أن رسول الله ﷺ ذكر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وتيرة واحدة عطفاً للاسم على الاسم من غير فاصلة فلما انتهى إلى ذكر القدر كرر لفظ الإيمان فقال وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ولم يقل والقدر خيره وشره نوع من التنبيه على المعنى الذى أشير إليه والله أعلم.

قوله عليه السلام فأخبرني عن الإسلام. الإسلام الانقياد للحق والإذعان له بقبول الشرائع والتزام الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل وهو فى الحقيقة إظهار الطاعة لمن آمن به والاتباع لمن آمن به ولا بد لإظهار الطاعة من أن يكون مسبقاً بالتصديق على ما ذكرنا حتى يصح قبول الشرائع عن الله وعن رسوله فلهمذا بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال عن الإيمان ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترناً بقاء التعقيب ليفيد المعنى الذى أشير إليه، فسأل عما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله وبما أخبر الرسول عنه من إعلان كلمة التوحيد وقبول الأمر وإظهار الطاعة وهو الإسلام وأمهاة أصوله الأركان الخمسة التى أخبر عنها الرسول ﷺ. ثم قال «فأخبرني عن الإحسان» وذلك أن المؤمن بالله ورسوله، وبما أخبر هو عنه إذا قام بقبول الأمر وإظهار الطاعة فينبغى أن يطالب نفسه بالاستقامة على حسب الطاقة يبذل المجهود فى إخلاص العبادة لوجه الله الكريم ومجانبة الشرك الخفى والعبادة لله الذى لا تنبغى العبادة إلا له على [. . .] (1) والتعظيم حتى كأنه ينظر إلى الله فرقاً منه وحياء وخضوعاً له وإجلالاً وإلى ذلك أشار بقوله ﷺ «عبد الله كأنك تراه» ولقد وجدت فى المتأخرين زماناً ومترلة ممن أفضى به جهله بأصول الدين وعلوم الشريعة إلى القول بإثبات رؤية الله تعالى للأولياء وخواص المؤمنين فى هذه الدار الفانية من يظن أن له متمسكا فى قوله ﷺ «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا قول زائغ ومذهب باطل لعدم التوفيق فى جوازه ودلالة النص على خلافه وذلك قوله ﷺ «فإنه لن يرى أحدكم ربّه حتى يموت» وقوله ﷺ «والموت قبل لقاء الله» الحديث الأول رواه أبو أمامة والثانى الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - وكلا الحديثين صحيح أخرجه مسلم فى جامعه وهذا المتوهم الذى دحض فى قوله أنه المحنة من قبل جهله بوجوه كلام العرب فظن أن فى قوله «فإن لم تكن تراه» دليلاً على جواز أنه يراه فلم يفهم المراد منه والنبي ﷺ أراد بهذا القول إرشاد العباد إلى رعاية حق التعظيم فى عبادته واستشعار الخوف منه والتوجه إليه على حال اليقين حتى كأنهم ينظرون إليه وإلى

(*) كذا فى الأصل.

(1) جملة غير واضحة بالأصل.

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ريثها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» ورواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي روايته: «أن ترى الحفاة العراة العالة الصم البكم ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْفَيْثُ ﴾ الآية.

٣- وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

هذا المعنى أشار أبى بن كعب - رضى الله عنه - فى قوله: «فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا». وأراد بقوله «فإن لم تكن تراه» أن العبرة فى تعظيم من عظمته وتأديب بين يديه برؤيته إياك وإطلاعه عليك لا برؤيتك إياه فاعبده على يقين من هذه الحالة «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا مثل قول القائل: فإن لم تكن تعلم الغيب فإن الله يعلمه فهل يلزم من هذا القول إثبات علم الغيب لأحد دون الله سبحانه ومن هذا القبيل فى هذا الحديث ما يتعمق فيه المتشددون أبعدهم الله فقد أبعدوا فى المرمى ويقولون: إن جبريل قال للنبي ﷺ حين أخبره عن الإيمان والإسلام صدقت وأمسك عن هذا القول حين أخبره عن الإحسان ولا يخلو هذا عن فائدة فرأيت أن آيته لثلاث يغتر به مغتر ولا يقدم على تأويله متكلف فيضرب به نفسه ويفتقر به غيره ولقد فهمت قصدهم فيه ولم أر أن أتعرض لإيضاحه لما فيه من سوء الأدب. فأقول وبالله التوفيق إن هذا الحديث من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه مخرج فى كتب الأئمة مسلم وأبى داود وأبى عبد الرحمن وأبى عيسى وسياقه فى كتابى مسلم وأبى داود على هذا الوجه غير أن سؤاله عن الإسلام مقدم على سؤاله عن الإيمان وفى كتاب أبى عيسى وغيره: الأسئلة [...] (*) بترتيب [...] (*) فى كتاب المصايح [...] (*) لم يذكر فى شيء من الحديث [...] (***) وانتهى إلى قوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ثم روى الراوى بعد ذلك عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: فى كل ذلك يقول: له: صدقت. وقد أخرج مسلم هذا الحديث فى كتابه عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر الأسئلة الثلاثة على هذا الترتيب عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر بعد جواب النبي ﷺ أن جبريل قال صدقت فى الأجوبة الثلاثة فتبين لنا أن جبريل عليه السلام أردف الأجوبة الثلاثة بالتصديق، وإنما وقع الترك فيما اعترض عليه المعترض من قبل بعض الرواة فى هذا السياق، إذ قد صح ما ذكرناه بطرق مرضية وروايات صحيحة والمعجب من جرأة من تخوض فى مثل هذا القول بالظن والتخمين، والحديث الصحيح محكم بخلاف ما يشير إليه وكان من حق الإيمان أن ينتهى عن ذلك وإن لم يبلغه الحديث على ما نقلناه فإن نبي الله ﷺ هو الصادق المصدوق فى سائر ما يخبر به وهو معصوم عن العوج فى أمر الدين غير منسوب إلى القصور والتقصير.

قوله عليه السلام «فأخبرني عن الساعة» قد علم جبريل عليه السلام أن علم الساعة مما استأثر الله به

(*) غير واضح فى الأصل.

[٣] أخرجاه فى الصحيحين.

(***) يياض بالأصل قدر ثلاث كلمات.

٤٤ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

٥ عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

٦ وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». رواه أنس - رضى الله عنه -.

٧ وقال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار». رواه أنس.

٨ وقال: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً». رواه العباس بن عبد المطلب.

٩ وقال: «والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

١٠ وقال: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها أو علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

١١ وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما -.

١٢ وقال: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته». رواه أنس - رضى الله عنه -.

وإنما سأل عنه النبي ﷺ لِيُسمع الأمة بما يجب عنه فيعلموا أن العلوم المكنونة مع معرفة أماراتها بمعزل عن دركها العقول فضلاً عن رجم الظنون فيقفوا على حدّ الأدب ويتتهوا إلى معالم العبودية ولا يتطلعوا إلى

[٥] أخرجه البخارى وغيره.

[٧] أخرجه البخارى فى غيره.

[٩] أخرجه مسلم وغيره.

[١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢] أخرجه البخارى وغيره.

١٣هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال الأعرابي: والذي نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

١٤هـ وعن سفيان بن عبدالله الثقفى قال: قلت يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

١٥هـ عن طلحة بن عبيدالله قال: جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات فى اليوم والليلة». فقال: هل على غيرهن؟ فقال: «لا إلا أن تطوع». قال «وصيام شهر رمضان». قال: هل على غيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال: هل على غيرها فقال: «لا إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرجل إن صدق».

١٦هـ وعن ابن عباس أنه قال: إن وفد عبدالقيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟» أو «من الوفد؟» قالوا: ربيعة، قال: «مرحباً بالقوم» أو «بالوفد غير خزايا ولا ندامى» قالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده». قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع: عن الختم والدباء والنقير والمزفت». وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم».

١٧هـ وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله. ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

البحث عنه والخوض فيه وقد كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

[١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧] أخرجه فى الصحيحين.

١٨. وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فىنى أرىتن أكثر أهل النار» فقلن: وىم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟

قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن: بلى، قال «فذلك من نقصان عقلها» قال: «أليس إذا جاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

١٩. وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياى فقلوه: لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقلوه: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد». وفى رواية فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولداً. رواه ابن عباس رضى الله عنهما.

٢٠. وقال: «قال الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢١. وقال: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢٢. وقال: «قال الله تعالى: الكبرياء رداى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى يدعون له الولد ثم يعافيه» ويرزقهم». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

٢٣. وعن معاذ - رضى الله عنه - قال: كنت ردف النبى ﷺ على حمار ما بينى وبينه إلا مؤخرة الرجل، فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا فيتكلموا».

وقال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار» رواه معاذ.

السَّاعَةَ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١﴾ . الآية وأنزل: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢) الآية فلم يسأل عنها

[١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢] أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

[٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

(١) سورة التازعات: ٤٢ .

(٢) الأحزاب: ٦٣، وقع فى الأصل (عند ربي).

٢٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبي ذر.

٢٥. وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

٢٦. وقال عمرو بن العاص أتيت النبي ﷺ فقلت له: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: «ما لك يا عمرو؟» قلت: أردت أن أشرط، قال: «تشرط ماذا؟» قلت أن يغفر لى، قال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟، وأن الحج يهدم ما كان قبله». فبايعته على ذلك.

(من الحسان)

٢٧. عن معاذ - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت» ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير. الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل» ثم تلا: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (١) حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله» قلت بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا» فقلت: يا نبي الله إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

٢٨. وقال رسول الله: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان». رواه

أبو أمامة.

بعد ورود التنزيل إلا متكلف أو متعنت [...] (*) أو جاحد وربما كان من الصحابة من خامر ضمائرهم

[٢٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥] أخرجه فى الصحيحين. [٢٦] أخرجه مسلم. [٢٧] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (٢٣١/٥، ٢٣٧) والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح سنن الترمذى للألبانى [٢١١]، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٩). [٢٨] صحيح: رواه أبو داود والترمذى وأحمد فى مسنده وصححه الألبانى. انظر صحيح سنن أبى داود للألبانى، والسلسلة الصحيحة [٢٨٠]. (١) السجدة: ١٦. (*) غير واضح فى الأصل.

٢٩. وقال: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» رواه أبو ذر.

٣٠. وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». رواه فضالة بن عبيد.

٣١. وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

[١] باب الكبائر وعلماتها النفاق

(من الصحيح)

٣٢. قال عبدالله بن مسعود: قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله نداً وهو خلقك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ (١) الآية.

وقال رسول الله ﷺ: «الكبائر الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - . وفى رواية أنس: وشهادة الزور بدل اليمين الغموس.

٣٣. وقال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغلافات» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٤. وقال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يتهبها وهو مؤمن

طمع إلى التطلع إليه فتحدثهم [.....] (*) أن علم الساعة وإن كان مكتوماً عن الخلق فليس يستكر من فضل الله على نبيه [.....] (*) قضاء ذلك [.....] (*) فينهى منه إلينا فيبقى

[٢٩] ضعيف: أخرجه أبو داود فى سنته (٤٥٩٩)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٠٩٤) والسلسلة الضعيفة (١٣١٠).

[٣٠] حسن صحيح: أخرجه الترمذى فى سنته (٣٧٩/٧) ح: ٢٧٦٢ - أحوذى) وقال: وحديث أبى هريرة حديث حسن صحيح، والنسائى فى سنته (١٠٤/٨ - ١٠٥) بلفظ: «المسلم من سلم الناس... الحديث» وذكره الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١١٨)، وصحيح سنن النسائى (٤٦٢٢)، وقال: (حسن صحيح) وانظر السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

[٣١] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (١٣٥/٣ - ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١) عن أنس والبيهقى فى السنن الكبرى أيضاً (٢٨٨/٦)، وأخرج شطره الأول الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (ص: ٥، ح: ٧) ضمن أربع رسائل بتحقيق الشيخ الألبانى ط: دار الأرقم بالكويت، وصححه الشيخ الألبانى عند هذا الموضع من كتاب الإيمان لابن أبى شيبة هامش (١٢)، كما صححه تمامه فى صحيح الجامع (٧١٧٩).

[٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) الفرقان: ٦٨.

أخرجه مسلم وغيره.

ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فإياكم وإياكم». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي رواية ابن عباس - رضى الله عنهما -: ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن .

٣٥. وقال: «آية المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٦. وقال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اتّمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما .

٣٧. وقال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما .

(من الحسان)

٣٨. عن صفوان بن عسال - رضى الله عنه - قال: قال يهودى لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى، فقال له صاحبه: لا تقل نبى إنه لو سمعتك كان له أربع أعين. فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله ﷺ: «لا تشرکوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقدفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت» قال: فقبلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبى. قال: «فما يمنعكم أن تتبعونى» قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبى وإنما نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود.

٣٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماضٍ مذ بعثنى الله، إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار».

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا فرغ من ذلك رجع إليه الإيمان».

البواطن نازعة إليه منازعة فيه وذلك فى الطباع البشرية والنفوس مجبولة على التطلع إلى معرفة ما غيب عنه

[٣٥] أخرجه فى الصحيحين . [٣٦] أخرجه فى الصحيحين . [٣٧] أخرجه مسلم وغيره .

[٣٨] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٥٢٥/٧، ح: ٢٨٧٧ - أحوذى) والنسائى فى سننه (١١١/٧ - ١١٢)، وابن ماجه فى سننه مختصراً (٣٧٠-٥)، وبنحوه أحمد فى المسند (٢٤٠/٤)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف سنن النسائى (٢٧٥)، وضعيف سنن ابن ماجه (٨٠٨)، وقال فى تخريج المشكاة: (وأما أبو داود ففى عزوه إليه نظراً؛ فإن النبلى لم ينسبه إليه فى «الذخائر» ١/ ٢٧٠، وفى سند الحديث ضعف) اهـ.

[٣٩] ضعيف: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٢٥٣٢)، واليهقى فى السنن الكبرى (١٥٦/٩) وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٥٣١)، وقال فى تخريج المشكاة: (إسناده ضعيف، فيه مجهول وإن كان معناه صحيحاً).

فصل في الوسوسة

(من الصحاح)

٤٠ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم».

٤١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «أوقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان».

٤٢ وقال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». وقال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله» رواهما أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٤٣ وقال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله قال: «وإياي إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير» رواه ابن مسعود.

٤٤ وقال: «إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم».

٤٥ وقال: «ما من مولود من بنى آدم إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها عليهما السلام» رواه أبو هريرة.

٤٦ وقال: «صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان» رواه أبو هريرة.

٤٧ وقال عليه السلام: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً: قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيلذيه منه ويقول: نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال فيلترمه.

وكل ما خفى [عليها فرمما... (١)] ويشير إلى هذا المعنى قوله سبحانه ﴿ثقلت في السموات والأرض﴾ (٢). وفي العرض ما بين رمل بيرتى (٣) إلى منقطع السماوة اسم بادية في طريق الشام وقال الأصمعي هي إلى أقصى عدن أبين الحاضرات عدنانين إلى موضع أطراف اليمن حتى تبلغ أطراف بوادي الشام، وهذا القول قريب الحدود التي بينها بالبحار والأنهار ومنقطع البوادي وقال مالك بن أنس رحمه الله هي مكة والمدينة واليمن قلت وهذا القول لا يخالف ما ذكرناه؛ لأن المواضع التي بينها بالحدود متضمنة إلى الحجاز أو إلى اليمن والله أعلم.

- | | | |
|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| [٤٠] أخرجه البخارى وغيره. | [٤١] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٢] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٣] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٤] أخرجه البخارى وغيره. | [٤٥] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٦] أخرجه في الصحيحين. | [٤٧] أخرجه مسلم/ ك صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ح/ ٢٨١٣. | (٣) كذا بالأصل |
| (١) كلام غير واضح. | (٢) الأعراف: ١٨٧. | |

٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» رواهما جابر - رضى الله عنه - .
(من الحسان)

٤٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال: إني أحدث نفسى بالشىء لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به قال: «الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة» .
٥٠ وقال: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان»، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ رواه ابن مسعود . . غريب .

٥١ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان» .

(من الحسان)

[٥٠] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم». الحديث. اللمة من الإلام وهى الخطرة والزورة والأتية ومعناه النزول به والقرب منه أى يقرب من الإنسان [هذين] (*) السيلين: وقيل اللمة الهمة يقع فى القلب والإيعاد فى اللتين من باب الإفعال ومن الناس من يتخبط فيهما فيرويهما على زنة الافتعال ومنهم من يرويه فى اللمة الأولى على (الإفعال) وفى الثانية على (الافتعال) والرواية المعتد بها فى الموضوعين على زنة الإفعال، والوعيد فى الاشتقاق اللغوى كالوعد إلا أنهم خصوا الوعد بالخير والوعيد بالشر للفرق بين المعنيين بهذين اللفظين ولما كان المبلدوء بذكره فى هذا الحديث لمة الشيطان ذكره بلفظ الإيعاد ثم أجرى اللفظ الآخر الذى هو من باب الوعد بالخير فى اللمة الثانية مجرى الأول على سبيل الإتيان والازدواج مع حصول الاستغناء عن الفارق بين الوعد والوعيد بكلمة الخير والشر الذى يرى أنه من باب الافتعال فإنه لم يأت بشىء سوى أنه حرّف اللفظ عن مناهج الرواية وغير المعنى، لأن الاتعاد يستعمل على وجهين على معنى قبول الوعد وعلى اتعاد القوم بعضهم بعضاً فى الشر يقال تواعد القوم أى وعد بعضهم بعضاً فى الخير واتعدوا إذا وعد بعضهم بعضاً فى الشر ولا وجه لإحدى الصورتين فى هذا الحديث.

[٤٨] أخرجه مسلم / ك صفة القيامة والجنة والنار/ باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس / ح / ٢٨١٢ .
[٤٩] صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢٣٥/١) وأبو داود فى سننه (٥١١٢) وغيرهما، وصححه إسناده الشيخ أحمد شاکر فى تحقيق المسند (٣/٣٥١، ح: ٢٠٩٧)، والشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٢٦٤).
[٥٠] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٢٩٨٨ - ترتيب الشيخ شاکر) والنسائى فى تفسيره الآية (٢٦٨) من سورة البقرة، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده (٨/٤١٧، ح: ٤٩٩٩) وغيرهم، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٩٦١)، وفى تخريجه للمشكاة (٢٨/١).

[٥١] حسن: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٤٧٢٢) وغيره، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٩٥١) والصحيحة (١١٨).
(*) غير واضحة فى الأصل، ولعل المراد بالسيلين - والله أعلم - أمره بالفحشاء، وإيعاده بالفقر.

٥٢ عن عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول في حجة الوداع «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد آيس أن يعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به».

[١٦] باب الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

٥٣ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وكان عرشه على الماء» وقال: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

[٥٢] ومنه حديث عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع الحديث. قال البخارى إنما سمي حجة الوداع؛ لأن رسول الله ﷺ لما قال هل بلغت وقالوا نعم طفق يقول اللهم فاشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع.

قلت: وفي حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - أنه قال يوم حجة الوداع: يا أيها الناس أنصتوا فإنكم لعلكم لا تروني بعد عامكم هذا» وقد أشبعت القول (ب/٨) في معنى حجة الوداع في كتابى الموسوم «يطلب الناسك في علم المناسك» فمن ابتغى الزيادة على ما أشرنا إليه فليطلبه هنالك من كتابنا ذلك.

قوله ﷺ «ألا لا يجنى جان [إلا] (*) على نفسه» من حق هذا القول من طريق المعنى أن يجعل لا للنهى كيلا يخلو الكلام عن الفائدة؛ لأن الجانى إذا جنى فإنما يجنى على نفسه ويجناتها يؤخذ في الدنيا والآخرة فكيف ينفي عنه الجناية، فالظاهر أن إثبات الباء في قوله «يجنى» غلط من بعض الرواة أو تركوه على رسم الخط من غير حذف وكثيراً نجد من هذا الباب في كتب الحديث، ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن فى بعض طرق هذا الحديث «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه»، وبيان ذلك: أن أهل الجاهلية كانوا يرون أخذ الرجل بجنائة غيره من ذوى الرحم وأولى القرابة فربما قتل الوالد أو الولد فقتل أحدهما مكان الآخر وكذلك القريب والحميم فأعلمهم رسول الله ﷺ أن الجانى إنما يجنى على نفسه لا على غيره فلا يؤخذ مولود بجنائة والده ولا والد بجنائة مولوده وإنما اقتصر على ذكر الوالد والولد؛ لأن نسبهما أقرب الأنساب وسببهما أكد الأسباب وهما الأصلان يتفرع عنهما الأنساب والقرابات فإذا جعل هذا الحكم منفياً عن الأصل فالبحرى أن يكون منفياً عن الفرع والله أعلم.

الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

[٥٣] من الصحاح «حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» والقدر: اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر والكيس: جودة القريحة وإنما أتى به فى مقابلة العجز؛ لأنه هو الخصلة التى تفضى بصاحبها إلى الجلادة وإتيان الأمور من أبوابها وذلك نقض العجز ولهذا المعنى كنوا به عن الغلبة فقالوا كآبسته فكسته أى غلبته والعجز ههنا - عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله

[٥٢] أخرجه أحمد والترمذى، وابن ماجه. [٥٣] أخرجه مسلم وغيره. (*) سقطت من المخطوط.

الله وقال: «احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى، قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض، فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم فهل وجدت فيها ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ قال: نعم، قال: أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة». قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى صلوات الله عليهما» وفى رواية: «فقال موسى يا آدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، تلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة» رواه أبو هريرة.

بالتسوية فيه والتأخير له والعجز والكيس روى بالرفع والحفض عطفًا على كل أو على شىء والأوجه أن يكون فى الكسر حرف خفض بمعنى إلى وكلاهما جائز وفى الرواية الحفض أكثر والمعنى المراد من الحديث يقتضى أن يكون بمعنى الغاية؛ لأنه أراد بذلك أن أكساب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذى يوصل صاحبه إلى البغية والعجز الذى يتأخر به عن درك البغية والله أعلم.

[٥٤] ومنه «حديث أبى هريرة رضى الله عنه احتج آدم وموسى» [٩/١] الحديث. هذا حديث يتمسك به المجبرة ومنكر القدرية وكلا الفريقين على جُزْفِ هَارٍ من الإفراط والتفريط إذ لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذى هو القدر ولا أن يبطل الكسب الذى هو السبب، فإن ذلك من أصول الدين ومعالم الإيمان وليس معنى قول آدم عليه السلام: «كتب الله على» أى ألزمه إياى وأوجهه على فلم يكن لى فى الشجرة كسب ولا اختيار وإنما المعنى: أن الله أثبت فى أم الكتاب وكتب فى اللوح قبل كونه أنه سيكون وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فى أمرى فهل كان يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله السابق فى فكيف تلومنى على القدر المحتوم وتغفل السبب عن العلم السابق [الذى واقع] (*) على معنى تدبير الربوبية وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سرَّ الله وراء الأستار فلا ينبغى لك أن تعود باللائمة على من تنصل وتاب وإنما يلام من جهل حق العبودية وأصرَّ على الذنب أو لم يعترف به أو لم يتب عنه فبذلك جرت سنة الله فى عباده فكان الاحتجاج من آدم - عليه السلام - لدفع اللائمة لإنكار ما اجترحه من الزلَّة ثم إن القضية تشتمل على معان هى المحررة لدعوى آدم عليه السلام المقررة لحجته لم يذكرها رسول الله ﷺ اكتفاءً بوضوحها واستظهاراً باشتهارها فمنها: أن هذه الحاجة منهما لم يكن فى عالم الأسباب الذى لم يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والأكساب وإنما كان فى العالم العلوى عند ملتقى الأرواح حيث تكشف الحقائق وتضمحل الرسوم والاطلال فكانت تلك الملاقاة والمكاملة كملاقاة رسول الله ﷺ آدم وغيره من الأنبياء الذين ذكروا فى حديث المعراج ومكالمته إياهم ومنها أن آدم احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه وارتفاع أحكام التكليف عنه، ومنها: أن اللائمة كانت

(*) كذا فى الأصل.

[٥٤] أخرجه مسلم وغيره.

٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم يتفخ فيه الروح، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» رواه ابن مسعود رضى الله عنه. وقال: «إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم» رواه ابن مسعود.

٥٦ وقالت عائشة رضى الله عنها دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً. قال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً خلقهم لهما وهم فى أصلاب آبائهم». رواه سهل بن سعد.

بعد سقوط الذنب ووجوب المغفرة والاستذراء بجانب القدس وسعة الرحمة حيث لم يبق للنكير موضع ولا للملامة مسلك فلماذا قضى رسول الله ﷺ لآدم على موسى بالفلج^(١) فقال ﷺ فحج آدم موسى أى غلب عليه بالحجة فلا تقبل إذا هذه الحجة عن عموم المكلفين لخلو قضاياهم عن تلك المعانى التى اشتملت عليها قضية آدم وموسى - عليهما السلام - وبعد هذا فليعلم الباحث عن هذا الحديث أنه وإن كان صحيحاً فإنه من جملة [الآراء]* التى لا ينقطع [ب/٩] العذر دونها وقد ذكر بعض العلماء فى مصنف له فى الاعتقاد أن هذا الحديث لم يروه عن رسول الله ﷺ غير أبى هريرة ولعله نسى أو لم يبلغه الحديث يومئذ بطرقه، وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد رواه الطبرانى فى كتابه فى مسند جندب بن عبد الله الجبلى رضى الله عنه.

[٥٥] ومنه «قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً». قلت: فسره ابن مسعود وهو الراوى للحديث فقال: إن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت إطارة فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها. والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق فيما يحدثون به وأكثرهم احتياطاً للتوقى عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم والله أعلم.

[٥٦] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها «دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي... الحديث» يحتمل أن النبى ﷺ قال هذا القول قبل أن [أنزل]** عليه فى ولدان المؤمنين ما أنزل ويحتمل أنه لم يرتض هذا القول لما فيه من الحكم بالغييب والقطع بإيمان أبوى الصبي أو أحدهما إذ هو تبع لهما وفيه إرشاد للأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة والسكوت عما لا علم لهم به وحسن الأدب بين يدي علام الغيوب.

[٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلج: السهم الذى يسبق به فى النصال. لسان العرب (فلج).

(*) غير واضحة فى المخطوط.

(**) كذا فى المخطوط.

٥٧ وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». قالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة. وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿١﴾﴾ الآية. رواه علي بن أبي طالب.

٥٨ وقال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا. أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» وفي رواية: «الأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٥٩ وعن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر سبق أم فيما يستقبلون؟ فقال: «لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾».

[٥٧] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». الحديث المبهم الذى ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي ﷺ هو أنه بين أن القدر فى حق العباد واقع على معنى تدبير الربوبية وذلك لا يُبطل تكليفهم العمل لحق العبودية فكل من اخلق ميسر لما دبر له فى الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة فمعنى العمل: التعرض للثواب والعقاب.

[٥٨] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا... الحديث» معنى قوله كتب أى أثبت عليه ذلك بأن خلق له الحواس التى يجد بها لذة ذلك الشيء وأعطاه القوى التى بها يقدر على ذلك الفعل فبالعينين وبما ركب فيهما من القوة الباهرة تجرد لذة النظر وعلى هذا وليس المعنى أنه الجاه إليه وأجبره عليه بل [١/١٠] ركز فى جبلته حب الشهوات ثم إنه سبحانه يعصم بفضله ورحمته من يشاء ويقرب من هذا المعنى ما وقعت الإشارة إليه فى حديث عمران بن حصين تلو هذا الحديث بقوله ﷺ.

[٥٩] «وتصديق ذلك فى كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٢) وتسوية النفس إنشاء خلقتها على سواء من التدبير بحسب ما تقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة وذلك بما ركب فيها من القوى التى جعلت مقومة للنفس وصارت النفس بها مستعدة لقبول الفهم والإلهام فألهمها فجورها بالأمور الجبلىة والقضايا الطبيعية، وتقواها بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية، وقوله يكدحون أى يسعون والكدح السعى والعناء.

[٥٩] أخرجه مسلم وغيره.

[٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٧] متفق عليه.

(٢) الشمس: ٧، ٨.

(١) الليل: ٥، ٦.

٦٠ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة قد جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

٦١ وقال رسول الله ﷺ «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» رواه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما .

[٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال «جف القلم بما أنت لاقٍ» يقال جفَّ الثوب وغيره يجف بالكسر جفافاً وجفواً إذا ابتل ثم جفَّ وفيه ندى فجعل جفاف القلم كناية عن جريانه بالمقادير وإمضائها والفراغ منها تمثيلاً بما عهدناه وذلك أبلغ في المعنى المراد منه؛ لأن الكاتب إنما يجف قلمه بعد الفراغ عما يكتب ولم نجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا فى كلام الرسول ﷺ فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعارة التى لم يهتد إليها البلغاء فاقترضتها الفصاحة النبوية .

وأما ما ذكر عنه فى هذا الحديث أنه قال «فاخص على ذلك أو ذر» فالصواب فاخص على ذلك بتخفيف الصاد من الاختصاص وكذلك يرويه المحققون من علماء النقل وقد صحفه بعض أهل النقل فرواه على ما هو فى كتاب المصابيح ولا يكاد يلتبس ذلك إلا على عوام أصحاب الرواية أو على من انتهى الحديث إليه مختصراً كما هو فى كتاب المصابيح فأما من كان معنياً بضبط الألفاظ وآتباع المعانى فلا يخفى عليه وجه الصواب إذا استوعب طرق هذا الحديث وقد روى هذا الحديث مستوفى فى كتب أهل العلم من وجوه أحدها ما أخبرنا به الشيخ العالم المهذب ابن زينة فى كتابه قال أنبا أبو الخير الباغيان إجازة قال أنبا سليمان بن إبراهيم إجازة أنبا أبو على الحسن بن أحمد ابن شاذان البزار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ثنا محمد المشنى قال ثنا عباد بن جويرة قال ثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى [١٠/ب] قال حدثنى أبو سلمة قال حدثنى أبو هريرة - رضى الله عنه - قال «أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني رجل شاب وإني أخاف العنت ولست أجد طويلاً أتزوج به النساء فأذن لى أن اختصى قال فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

[٦١] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أنه قال «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن . . . الحديث» ظاهر هذا اللفظ محمول على ضرب من التمثيل ومؤول على نوع من المجاز والمراد منه الاستظهار فى القدرة وسرعة نفوذ الأمر والتصرف فى القلوب على مقتضى العلم والمشئنة، وعلى نحو ذلك أوله المحققون من السلف والراسخون من علماء الأمة وقد أجرى بعض المؤولين الأصبع فى هذا الحديث مجرى قول العرب «للراعى على ماشيته أصبع حسن» أى أثر حسن وذكروا فيه قول القائل:

ضعيف العصا بآدى العروق ترى له
عليها إذا ما أجذب الناس إصبعها

[٦٠] أخرجه البخارى وغيره .

[٦١] أخرجه مسلم وغيره .

٦٢ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها» ثم يقول: «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (١).

وهذا من باب التعسف في التأويل؛ لأنه لا يناسب نسق الكلام، قلت وليس هذا الحديث من جملة ما يتزده السلف عن تأويله كأحاديث السمع والبصر واليد وما يقاربها في الصحة والوضوح فإن ذلك يُحمل على ظاهره ويجرى بلفظه الذي جاء به من غير أن يشبه بسميات الجنس ويحمل على معنى الأتساع والمجاز بل يعتقد أنها صفات لله سبحانه لا كيفية لها وإنما تزوها عن تأويل هذا القسم؛ لأنه لا يلتزم معه ولا يحتمل ذلك على وجه يرتضيه العقل إلا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه آخر، وأما ما كان من هذا الضرب أعنى قوله ﷺ «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن» فإنه ليس في الحقيقة من أقسام الصفات ولكن ألفاظ مشاكلة لها في وضع الاسم فوجب تخريجه على ما يناسب نسق الكلام وعلى ما يقتضيه من المعنى ليقع الفصل بين هذا الضرب وبين ما لا مدخل فيه للمجاز والاتساع والله أعلم.

[٦٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال «ما من مولود إلا يولد على الفطرة... الحديث» الفطر الشق ومنه فطر تاب البعير والفطر الابتداء والاختراع قال ابن عباس رضى الله عنه كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنا ابتدأتها وقول ابن عباس - رضى الله عنهما - لا أدري ما فاطر السموات أى لا أعرف ماخذ هذا اللفظ من الاشتقاق اللغوى والفطرة فى اللغة [١١/أ] وأما معنى الحديث وتأويله فإن أقاويل أهل الملة مختلفة فيه وقد ذكر فيه عن علماء التأويل وأصحاب المعانى وجوه كثيرة فى الإتيان على سائرها بياناً وتفصيلاً عدول عن مقدار الضرورة إلى ما لا تدعو إليه الحاجة فى البيان وكل ذلك يرجع إلى أصلين من التأويل، أحدهما: أن المراد بالفطرة هو الدين الذى شرع لأول مَظفور من البشر وهو التوحيد الذى لا تشريك فيه ولا تشبيه بالفطرة على هذا التأويل هو الإسلام [والمائلون إلى هذا] (*) التأويل أكثر ممن ينسب إلى مذهب القدر. والآخر: أن يقال المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من الهيئة المستعدة لمعرفة الخالق وقبول الحق والتميز بين حسن الأمر وقبيحه بما ركبته فى الناس من العقول وإلى هذا المعنى أشار بقوله سبحانه «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» والقائلون بالتأويل المبدوء بذكره يستدلون بهذه الآية فيما ذهبوا إليه من معنى الحديث، والآية تدل على غير ما ذهبوا إليه؛ لأنه سبحانه يقول: «لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ» (٢) فلو كان المراد بالفطرة نفس الإسلام لآزم من الحديث تبديل خلق الله، لأن النبى ﷺ قال «فأبواه يهودانه... الحديث» فتبين إذاً أن المراد بالفطرة فى هذا الحديث هو المراد به فى الآية وذلك ما يتوصل به إلى أن الدين عند الله هو الإسلام فالفطرة هى التى لايتها لأحد تَبْدِيلُهَا وإن ذهب عنها ذاهب كانت هى بحالها حجة عليه وهى الخيفية التى وقعت لأول الخلق فى فطر العُقول.

[٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كتب فى الحاشية: (والمائلون بهذا نسخ). إشارة إلى نسخة أخرى.

(٢) الروم: ٣٠.

ومعنى الحديث: أن المولود لو تُرك على ما فُطر عليه من العقل القويم والوضع المستقيم ولم يعترضه آفة من قبَل الأبوين لم يختر غير هذا الدين الذى حسنه ظاهر عند ذوى العقول وهذا أصوب التأويلين وأولاهما بالتقديم لوجوه أحدها: ما ذكرناه من تأويل الآية وثانيها: قوله ﷺ فى حديث موسى والخضر: «الغلام الذى قتله الخضر طُبيع يوم طُبع كافراً» وهو حديث صحيح . وثالثها: أن الدين المعتد به من باب الإكساب لأنه يثاب على حسنه ويعاقب على قبيحه ولو كان من حكم الجبلّة لم يكن كذلك . ورابعها: أن المولود لو ولد مسلماً لم يجعله الشرع تبعاً لأبويه الكافرين فى كفرهما كيف وقد حكم الشرع على ولدان المشركين بحكم المشركين وهم أجنة فى بطون أمهاتهم.

قلت: [١١/ب] وقد ذهب بعض السلف إلى أن المراد بالفطرة العهد الذى أخذ عليهم وهم فى أصلاب آبائهم وذلك مفسر فى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ﴾ (١) فلا يوجد أحد إلا وهو مقر بأن له صناعاً ومدبراً وإن سماه بغير اسمه والحديث الذى أوردناه فى الغلام الذى قتله الخضر يدفع ذلك وقد حملنا قوله ﷺ فأبواه يهودانه وينصرانه فى الوجه الذى نصرناه على فساد التريّة وآفات النشوء والتقليد، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المولود يولد على فطرة سليمة لم يجترح بنفسه سيئة تُخرجه إلى دين فاسد وإنما يلحقه اسم اليهودية والنصرانية بعلّة الجزؤية (٢) وحكم التبعية فيجعل ما كسبه والداه ككسبه إلا ترى أنه إذا خرج عن كليهما بالرق إلى من يملكه من المسلمين صار تبعاً له فى الإسلام فإن قيل فإذا كان الكفر والإسلام يلحقان به لعلّة الجزؤية وحكم التبعية فلم لم يقل فأبواه يسلمانه كما قال يهودانه فالجواب أن النبى ﷺ أراد أن يبين أن فساد الدين ضرر يلحق الولدان من قبل آبائهم وأمهاتهم فذكر الأديان الفاسدة ولم يذكر الدين الصحيح لأن ثبوته للولد بأبويه نفعٌ وصلاحٌ فإن قيل: أمر الغلام الذى قتله الخضر ينقض عليك هذا التأويل؛ لأنه لم يلحق بأبويه بحكم الجزؤية فالجواب أن ذلك الأمر مفارق عما نحن فيه؛ لأنه كان من العلوم المكتونة فعرف بعلم خاص أرىه الخضر ولو ترك الأمر فيه على هيئة المكنون لم تفته علة الجزؤية ولم يُخطأ حكم التبعية فإن قيل أورد أبو عيسى هذا الحديث فى كتابه بغير لفظ الفطرة ولفظه «كلّ مولود يولد على الفطرة» فأنى يوفق بين الفطرة والملة على التأويل الذى نصرتموه.

فالجواب أن نقول: يحتمل أن النبى ﷺ تلفظ بهذا اللفظ تارة أخرى وتأويله على هذا التقدير أن المولود يولد على حكم الملة لولا مكان أبويه فأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه. ويحتمل أن الصحابى أو غيره من رواة الحديث تلفظ بذلك ذهاباً إلى رواية الحديث بالمعنى.

ومنه قوله ﷺ «كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء» تُروى تُنتج على بناء المفعول وعلى هذا البناء يستعمل تقول العرب تُنتج الناقة على بناء المجهول تنتج نتاجاً إذا ولدت فهى منتوجة كما يقال نُفست المرأة فهى منفوسة وعلى هذا فالذى يجعل بهيمة جمعاء حالاً عن البهيمة فلم (...) (٣) فيه نظير؛ لأن المثل ضرب للمولود بالبهيمة المولودة وفى تلك [١٢/أ] الصيغة البهيمة هى الوالدة المنتوجة وقريب من هذا قول المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

والوجه الاسد والقول الأقوم، أن يجعل بهيمة جمعاء مفعولاً ثانياً ويسدل على صحة هذا القول قول

الشاعر:

(١) الأعراف: ١٧٢ . (٢) كذا بالأصل وقد تكررت بهذا الاسم . (٣) كلمة غير واضحة

٦٣. وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف (*) فمن قبل الفحل

ومثله قول زهير:

فنتتج لكم غلمان أشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتنطم

وقد روى لى البيت الأول على القافية المرفوعة وأنشد

وما أنا إلا مهرة عريية سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف فقد جره الفحل

وقد ذكر الواحدي أن السبطين لابنة النعمان بن بشير الأنصارى - رضى الله عنه - وأرى البيت الأول غيرها فضمنته إلى قولها وذكرت فقد جره الفحل لتتفق القافيتان والله أعلم، ومن الدليل على صحة هذا الوجه من طريق الرواية رواية أبى داود فى كتابه كما تتأتج الإبل بهيمة جمعاء أى تولدها و(ما) فى قوله كما تتأتج هى الموصولة أى كالتى تتأتجها الإبل ويروى على بناء الفاعل من الإنتاج وفيه نظر؛ لأنهم يقولون أنتجت الفرس إذا حان تاجها وقيل إذا استبان حملها لم يستعملوه إلا على هذا الوجه فإن قيل أوليس فى الباب القياسى له مساع.

قلنا: فيه نظر لأنهم يقولون نتجت الناقة نتاجاً على بناء المجهول ونتجها أهلها نتجاً وزيادة الألف فى البناء الأول خلاف المنقول؛ لأنه لم يبن إلا على هذا البناء ولم نجد استعمال القياس فى هذا الباب مستفيضاً وزيادته فى البناء الآخر أعنى نتجها أهلها مستبعد؛ لأنه لا يفيد معنى آخر اللهم إلا أن يكون الإنتاج قد ورد بمعنى الإيلاد فى لغة قليلة ولم تشتهر والله أعلم.

قلت: ولولا ما علينا من اتباع الرواية دون اتباع الخط لجوزنا أن تفتح التاء من أول الكلمة على خطاب الحاضر من قولهم نتجها أهلها نتجاً مع الدلالة التى فيه من نسق الكلام وذلك ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال ﷺ «هل تحس فيها من جدعاء» وفى الحديث له نظير ذكره أبو عبيد فى كتابه عن النبى ﷺ أنه قال «هل تتنج إبل قومك صحاحاً أذانها» أى تولدها وتلى نتاجها فالنتاج للإبل كالفأيلة للنساء ويقال لصاحب التاج الناتج على الاتساع ومنه قول الشاعر:

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتج

والجمعاء هى السليمة من الآفة لاجتماع السلامة فى أطرافها والمعنى البهيمية تولد سوية الأطراف سليمة من الجدع فلولا الناس وتعرضهم لها لبقيت [ب/١٢] كما ولدت قاله أعلم.

[٦٣] ومنه: حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ...

[٦٣] أخرجه مسلم وغيره.

(*) الإقراف: الهجة من قبل الأب.

الحديث»، كان رسول الله ﷺ إذا وعظ أصحابه ومن حضره من الوفود وغيرهم وذكرهم بأيام الله قام فيهم قياماً وفي حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضى الله عنه «كان النبي ﷺ يتصرف إلينا بعد العشاء فيحدثنا قائماً على رجلية حتى يراوح بين قدميه من طول القيام». فقوله قام فينا كناية عن التذكير أى خطبنا وذكرنا بخمس كلمات وإنما سلكتنا هذا المسلك فى تأويله لما عرفناه من سسته فى ذلك وإن اقتضينا ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى أنه قام بحفظ تلك الكلمات فينا؛ لأن القيام بالشئ هو المراعاة والحفظ له قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (١) وقال سبحانه ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٢) وقوله «بخمس كلمات» أى بخمسة فصول، وهم يطلقون الكلمة ويعنون به الجملة المركبة المفيدة. ولهذا يُسمون القصيدة كلمة وإحدى الكلمات منها: «إن الله تعالى لا ينام». والثانية: ولا ينبغي له أن ينام، والثالثة: يخفض القسط ويرفعه، والرابعة: يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل. والخامسة: حجاب النور... إلى آخر الحديث. قوله ﷺ: يخفض القسط ويرفعه، فسر بعضهم القسط فى هذا الحديث بالرزق أى يقتره ويوسعه، وإنما عبر عن الرزق بالقسط؛ لأنه قسط كل مخلوق، وفسره بعضهم بالميزان، ويسمى الميزان قسطاً لما يقع به من المعدلة (*) فى القسمة وهذا أولى القولين بالتقديم لما فى حديث أبى هريرة «يرفع الميزان ويخفضه فيجوز أن يكون المراد من رفع الميزان ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه. ويحتمل أنه أشار إلى أن الله كل يوم هو فى شأن، وأنه يحكم فى خلقه بميزان العدل، وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذى يزن فيخفض يده ويرفعها، وهذا التأويل يناسب الفصل الثانى أعنى قوله: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف يجوز عليه ذلك وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل.

قوله ﷺ: «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار» عبارة عن مُسارعة ملائكة الله الموكلين بأعمال العباد فيما أمروا به وسرعة خروجهم إلى محال العرض فى مصاعد السموات وقدرتهم على رفع الأعمال فى أدنى ساعة؛ [١٣/١]؛ لأن الليل والنهار يتناوبان لا فاصلة بينهما والعبد يعمل ما دام الليل باقياً، فإذا انقضى أخذ فى عمل النهار فمهما رفع إليه عمل الليل قبل أن يأخذ فى عمل النهار وخرجت المسارعة فى ذلك عن حدّ اللمحات فضلاً عن الأوقات والساعات هذا إذا جعلنا التقدير فى قوله: «قبل عمل النهار» قبل أن يشرع العامل فى عمل النهار أو قبل أن يصدر عنه ذلك، فأما إذا جعلنا تقديره قبل أن يرفع إليه عمل النهار، فالمراد منه أن عمل الليل لا يؤخر عن محلّ العَرْض حتى ينضم إليه عمل النهار بل يعرض كل واحد منهما على حدة إذ قد [وُسِدَّ] (***) كل واحد منهما إلى ملائكة يتعاقبون فيكم تعاقب الليل والنهار.

وهذا الوجه وإن كان أيضاً صحيحاً، فإنه لا يبلغ - فى بيان عظم شأن الله وبيان قوة عباده المكرمين وحسن قيامهم بما أمروا - مبلغ الوجه الأول ولكنهما يتقاربان فى الفائدة وذلك أن هذا القول مرتب على قوله ﷺ: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف ينبغي له ذلك والأرزاق نازلة بأمره والأعمال مرفوعة إليه بعلمه لا يخلو عن ذلك ليل ولا نهار.

قوله ﷺ: «حجاب النور» أشار بذلك إلى أن حجابيه خلاف لحجب المهوودة، فهو محتجب عن الخلق بأنوار عِزَّة وجلاله وأشعة عظمتة وكبريائه وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول ويذهب

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) الرعد: ٣٣.

(*) فى هامش النسخة: (وكَل) نسخ. أى فى نسخة أخرى.

(*) المعدلة: العدل، وكذا العدالة والمعدولة.

٦٤. وقال: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغيض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه. وفى رواية يمين الرحمن ملأى سحاء.

٦٥. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

الابصار وتتحير البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى بما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق ولا مقطور إلا اضمحل، وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرأى والمرئى وهو ههنا راجع إلى منع الابصار من الإصابة بالرؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه وروى «حجابه النور أو النار» وقد تبين لنا من أحاديث الرؤية وتوقيفات الكتاب على التجليات الإلهية أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى التى نحن بصدها فى هذه الدار المستعدة المعدة للفناء دون التى وعدنا بها فى دار البقاء، والحجاب المذكور فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه.

وفيه سبحات ومعنى «سبحات وجهه» أى جلالته كذا فسرها أهل اللغة وقال أبو عبيد: نور وجهه، وسبحات بضم السين والباء جمع: سُبحة كَعُرْفَة و«غُرْفَات»، وقد قال بعض أهل التحقيق إنها الأنوار التى إذا رآها الراؤون من الملائكة سبّحوا وهلّلوا لما يروعه من جلال الله وعظّمته [١٣/ب].

[٦٤] ومنه حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» كل ذلك ألفاظ استُعيرت لفضل الغنى وكمال السعة والنهاية فى الجود ووسط اليد بالغطاء. وفيه «لا تغيضها» من قولهم غاض من السلعة: أى نقص، وغضته أنا قال الله تعالى «وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ» (١) أى وما تنقص.

وفيه «سحاء الليل والنهار» أى دائمة الصب فى الليل والنهار وليس لهذا اللفظ ذكر على أفعل، ومثله: ديمة هطلاء، ولم يرد أهطل، وسح الماء يسح سحاً: أى سال من فوق وكذلك المنطر والدمع، وما أتم هذه البلاغة وأحسن هذه الاستعارة فلقد نبه ﷺ بهذا اللفظ من حيث الاشتقاق اللغوى على معانٍ دقيقة وهو أنه وصّف يد الله فى الإعطاء بالتفوق والاستعلاء، فإن السح إنما يكون من عل، ثم أشار إلى أنها هى المعطية عن ظهر غنى؛ لأن الماء إذا انصب من فوق انصب بسهولة وعفو ثم إنه أشار إلى جزالة عطاياه سبحانه وغزارتها؛ لأن السح يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حدّ السيلان يقال: مطر سحساح: أى يسح شديداً وأشار أيضاً إلى أنه لا مانع لعطائه؛ لأن الماء إذا أخذ فى الانصباب لم يستطع أحد أن يردّه ثم وصف السح بالدوام تشبيهاً، على أن لا انقطاع لمادة عطائه.

[٦٥] منه حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ: سئل عن ذرارى المشركين... الحديث. الدرارى: جمع ذرية وهى نسل الثقلين أخذت من ذرأ الله الخلق يذراهم: أى خلقهم وقد تركت

[٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الرعد: ٨.

٦٦. عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال القدر: ما كان وما هو كائن إلى الأبد» (غريب).

٦٧. وسئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية:

العرب همز الذرية كتركهم في روية ويرية. والذرية أصلها: الصغار وتقع في التعارف على الصغار والكبار ويستعمل للواحد والجمع وأصلها الجمع، وأما معنى قوله ﷺ «الله أعلم بما كانوا عاملين» فيحتمل أنه لم يُنبأ عند حدوث هذا السؤال عن حقيقة أمرهم فتوقف فيه أو علم ولم يؤذن له في الكشف عنه رعاية لمصلحة العباد فأجاب عنه بما أجاب، أى: الله أعلم بما هم صائرون إليه، وبما هو كائن من أمرهم أيدخلون الجنة آمنين منعمين، أم يردون النار لابئين معذبين أم يُتركون ما بين المنزلتين ويحتمل أنه علق أمرهم بما علم الله من عاقبة أمرهم لو تركوا فعاشوا حتى بلغوا الحنث والمعنى أن من علم الله منه أنه إن أمهل حتى بلغ الحنث عبده ثم مات على الإيمان أدخله الجنة ومن علم منه أنه يفجر ويكفر أدخله النار وفي هذا التأويل [١٤/١] - نظر لأننا نفى في أصل الدين ومنهاج الشرع أن يعذب العصاة على معصية كانت تقع منهم لو طالت بهم الحياة، فلأن نفى ذلك عن الأطفال وهم أضعف منه وأقل قوة أحق وأجدر.

وبعد فاعلم: أن مبنى اختلاف التأويل في هذا الحديث على اختلاف المسلمين في ولدان المشركين فمنهم من يسكت عنهم ولا يقطع في أمرهم بشئ ومنهم من يُعلق أمرهم بما علم الله منهم كما قدمناه ومنهم من يقول: إنهم مع آبائهم وأمهاتهم في النار كما هم يتبعونهم في كفرهم في هذه الدار ومنهم من يقول: إن المولود إذا مات قبل أن يبلغ مبلغ الاختيار زال عنه ولاية الأبوين فيزول عنه ما كان فيه من تغيير الدين فيرجع إلى ما كان عليه من أصل الفطرة فيصير بذلك من أهل الجنة. ومنهم من يقول: إنهم لم يعملوا ما يثابون به ولم يجتروا ما يعاقبون عليه ولا مقرّ في الآخرة إلا في إحدى الدارين، وإحداهما يفيها العدل والأخرى يقضيها الفضل، فنقول: إنهم يدخلون الجنة لا على سبيل الاستقلال بل يكونون لأهلها كخدام الملوك في قصورهم ومنازلهم. ومنهم من يقول إنهم كائنون بين الجنة والنار لا منعمين ولا معذبين.

قلت والقول المبني على قاعدة أصول الدين هو أن لا يقطع في أمرهم بشئ وما عده فإنه إما مستنبط بالرأى والقياس أو مأخوذ عن الأخبار الواهية وأمثال ذلك لا يتلقى إلا من جهة الرسول ﷺ بالنقل الذي ينقطع العذر دونه ولم يوجد هنالك؛ فوجب التوقف لعدم التوقيف.

(ومن الحسان)

[٦٧] حديث عمر رضى الله عنه حين سُئل عن قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها... للحديث

[٦٦] صحيح: صححه الألباني في صحيح سنن الترمذى (١٧٤٩) وأبى داود (٣٩٣٣).

[٦٧] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام مالك في الموطأ في (النهي عن القول بالقدر) (٩٢/٣ - ٩٣، تنوير الحوالك)، وأحمد في المسند (٤٤/١ - ٤٥)، والترمذى في جامعه في التفسير من سورة الأعراف (٣٠٧٧ - بترتيب الشيخ شاکر) وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود (٣٩٣٦) وأحمد شاکر في تحقيق المسند (٢٨٩/١)

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(١). الآية، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل

وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ من ظهورهم بدل من بنى آدم وهو بدل البعض من الكل وتقديره: وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم ذريتهم، وقد ذهب كثير من أهل العلم فى بيان الآية إلى أنه سبحانه أراد بذلك توليد بعضهم من بعض على عمر الزمان واحتجوا على من خالفهم فى هذا التأويل بظاهر الآية وقالوا: لو كان المراد به أنه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول أن يقول: «وإذ أخذ ربك من ظهر آدم ذريته» فإن قيل: بيان الآية فى الحديث تحلاف ما ذهبوا إليه فلهم أن يقولوا إنما يترك ظاهر الآية بالحديث سيما فى مثل هذه القضية التى هى إخبار عن ١٤/ب الغيب إذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم، [وحدث عمر^(*)] - رضى الله عنه - وإن كان حديثا حسنا، فإنه من جملة الأحاد، ثم إن الترمذى رواه فى كتابه بإسناده عن مسلم بن يسار، عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذكر أن مسلما لم يسمع من عمر - رضى الله عنه - شيئا، وقال ذكر بعضهم بين عمر وبين مسلم رجلا، فلا يترك ظاهر الكتاب بمثل هذا الحديث، مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث أن نقول: إنما اقتصر فى الحديث على ذكر آدم دون الذرية؛ لأنه هو الأصل، فاكفى بذكر الأصل عن ذكر الفرع، فإن قيل: فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة» إلى تمام الحديث، وهو حديث صحيح، فلم ذهبت فى حديث عمر - رضى الله عنه - إلى التأويل الذى ذكرتموه؟

فالجواب: أن حديث أبى هريرة لا تعلق له بالآية، ولم يذكر فيه حديث الميثاق والإشهاد، وإنما ذكر فيه أن الله مثل لآدم ذريته، وعرضهم عليه، وهذا غير ذلك.

وقد ذهب أهل هذا التأويل إلى أن المراد: بالإشهاد ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر، فكانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم، فقال لهم «ألمست بربكم» فكانهم قالوا: بلى. فذهبوا فى معناه إلى أنه تمثيل وتصوير للمعنى. وهذا الباب واسع فى كلام العرب، موجود فى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فهذا الذى ذهبوا إليه فى تأويل حديث عمر - رضى الله عنه - تأويل حسن مستقيم، لولا مخالفته لحديث ابن عباس - رضى الله عنه - وهو: ما رواه عن النبى - ﷺ - أنه قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بعمان - يعنى: عرقه - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال: ألمت بربكم قالوا بلى شهدنا؛ أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين».

وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى عبد الرحمن النسائى، فهذا الحديث لا يحتتمل من التأويل ما يحتمله

(١) الأعراف: ١٧٢.

(*) فى هامش النسخة: «وهذا الحديث نسخ» إشارة إلى نسخة أخرى.

أهل النار يعملون». فقال رجل: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار».

حديث عمر - رضى الله عنه - لظهور المراد منه ، ولا تُراهم يقابلون هذه الحجة إلا بقولهم إن حديث ابن عباس - رضى الله عنه - من جملة الآحاد، فلا يلزمنا أن نترك به ظاهر الكتاب.

قلت: وإنما جدوا في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهرُ هذا الحديث لمكان قوله - سبحانه - ﴿أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١). فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطرار، حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين، فلهم يوم القيامة أن يقولوا: شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلتنا إلى آرائنا؛ كان منا من أصاب، ومنا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، ولكنهم عَصَمُوا عندهم من الخطأ، فلهم أيضاً أن يقولوا: أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة، وحُرْمَتُهُمَا من بعد، ولو أمددنا بهما أبداً؛ لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول، فقد تبين أن الميثاق: ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر؛ لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم: إنا كنا عن هذا غافلين؛ لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك، كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب، ولهم في ذلك كلام كثير، اكتفينا عنه بهذا المقدار، والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال، وبيان هذا الحديث باستيعاب طرقه، والإتيان على ألفاظه المختلف فيها، والتوفيق بين الآية وحديث عمر - رضى الله عنه - على ما ذكرناه متيسراً والتوفيق بين الآية وحديث ابن عباس على الوجه الذى لا يعارضه حجة أخرى من الكتاب مشكل جداً، إلا أن نعلل الحديث بما عللوه به، أو نقول: يحتمل أن بعض الرواة الحق به ذكر الآية، على سبيل البيان والتفسير، والله أعلم بتأويله. وأما قوله - ﷺ - : «مسح ظهر آدم...» فذهب بعض المؤولين إلى أن المسح كان من بعض الملائكة، وإنما أسند إلى الله؛ لأنه هو الأمر والمتصرف فى عياده بما يشاء، وذلك مثل قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (٣).

وذهب بعضهم إلى أنه من المساحة، فكأنه أراد أنه قدّر وبين ما فى ظهره من الذرية، وسبيل السلف فى أمثال هذا الحديث أن يمرّوها كما جاءت إيماناً بظاهر القول واجتناباً عن التعرّض لباطنه بالتأويل، مع نفي الكيفية؛ مخافة أن يلحقهم من ذلك درك، وهذا هو الأحوط والأصلح، ولولا الشفق على من يأبى إلا التأويل مع عدم المعرفة بوجوه كلام العرب وكثرة الخوض فيما لا درية له به من علم الحديث فيدحض فى مهواة الجهل لاكتفينا بنقل مذهب [ب/١٥] السلف ثم لا خفاء أن المفهوم منه أحد المعنيين: إما الأخذ باليمين إظهاراً للقدرة، أو التبريك فى ظهر آدم، وفى لفظ اليمين تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة والفضيلة «وكلتا يديه يمين» (٤).

(١) الأعراف: ١٧٢. (ويقولوا) قراءة أبى عمرو، ردها على لفظة الغيبة التكرار قبله. النشر فى القراءات العشر (٢/ ٢٧٣) وتفسير القرطبي - (٤/ ٢٧٥٤).

(٤) كما جاء فى حديث صحيح.

(٣) النحل: ٣٢.

(٢) الزمر: ٤٢.

٦٨. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وفي يديه كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم للذى فى شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم قال بيده فبذهما ثم قال: «فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير».

ويحتمل أن يكون اليمين بمعنى القوة.

قال الشماخ:

إذا ما راية رُفِعَتْ لمجدٍ تلقاها عرابيةً باليمينِ

[٦٨] ومنه حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه - «خرج إلينا رسول الله - ﷺ - وفى يده كتابان . . . الحديث

أما قول النبى - ﷺ - : «هذا كتاب من رب العالمين» فالأظهر أنه من باب المجاز الجارى مجرى الحقيقة، وذلك أن المتكلم إذا أراد تحقيق قوله، وتفهم غيره، واستحضار المعنى له حتى كأنه ينظر إليه رأى عين صورة بصورة، وأشار إليه إشارته إلى المحسوس المشاهد، فالنبى - ﷺ - كوشف بحقيقة هذا الأمر، وأطلع الله عليه إطلاعا لم يبق معه خفاء، مثل المعنى الحاصل فى قلبه بالشئ الحاصل فى يده، هذا ونحن لا نستبعد أيضا إطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله - تعالى - قادر على كل شئ والنبى - ﷺ - مستعد لإدراك المعانى الغيبية، ومشاهدة الصور المصوغة لها.

وقد سمعت من اشتهر فى زماننا بالرسوخ فى علم النظر، ثم أيد من مكاشفات الصوفية بما يعز مثله فى الشاهد، يقول: من لم يعتقد أن لله عابدا يشاهدون فى حال اليقظة ما لا يمكن لغيرهم أن يراه إلا فى حالة النوم؛ لم يهتد إلى حقيقة الإيمان بالنبوة. وإذا كان من حق الإيمان ألا يقابل أمثال ذلك فى اتباع الأنبياء بالتكبير، ولا يستبدع الاطلاع على مثل هذه الأحوال والمكاشفة بنظائر هذه الآيات فى حق خواص عباد الله، فكيف بمن هو سيد المرسلين، وأعلام رتبة، وأغزهم علما، وأوفرهم حظا - ﷺ - أفضل صلاة صلاها على نبى من أنبيائه.

وأما قول الصحابة(*) - رضى الله عنهم - «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان» فإنه أخير بما

[٦٨] حديث حسن: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٠-٣٥٢، ح: ٢٢٧٧ - أحوذى) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (١٠/٦٨، ح: ٦٥٦٣)، والشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة (١/٣٦)، قال العلامة القارى فى المرقاة (١/٢٩٤): (فى يديه): وفى بعض النسخ: (وفى يده) كما فى أكثر نسخ المصايح فيراد بها الجنس ١. هـ، قال العلامة أحمد شاكر بعد سوقه لكلام العلامة القارى: (ولست أدرى من أين أتى صاحب المصايح والمشكاة برواية الشبهة؟ فإن صاحب المشكاة نسب للترمذى فقط، وهو فيه بالإفراد، وهو كذلك بالإفراد فى جميع الروايات التى أشرت إليها هنا فى تخريجه) ١. هـ.

(*) فى هامش المخطوط: «وأما قول الراوى» نسخ أى: نسخة أخرى.

٦٩. عن أبي خزامة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوى به وتقاء نثقها، هل تردّ من قدر الله شيئاً قال: «هي أيضاً من قدر الله».

يقتضيه ظاهر قول الرسول ﷺ مبالغة في التصديق بما يقول، واستقصاء في تحقيق ما يخبر عنه، وهذا هو حق اليقين في أمر الرسول ﷺ وواجب الأدب على السامع في استماع ما ينتهي منه إليه .
ومن أوتى بصيرة في أمر الدين، فليكن وثوقه بما يخبر عنه الرسول ﷺ أعرق من وثوقه بما يراه ويشاهده.

قوله ﷺ: «ثم أجمل على آخرهم» أجملت الحساب: إذا رددته عن التفصيل إلى الجملة. والمعنى: أن الإجمال وقع على ما انتهى إليه التفصيل، أو ضرب بالإجمال على آخر التفصيل، أو ختم بالإجمال على ذكر آخرهم، وهو من انتهى إليه التفصيل والحساب وإنما يختم بذكر الجملة.
قوله: «ثم قال بيده» أي: أشار بيده إلى وراء ظهره.

والمعنى: أن هذا الأمر فرغ منه فصار بمنزلة ما تخلّفه وراء ظهره . والقول يستعمل من طريق المجاز والاتساع في كثير من الأفعال. يقال: قال برأسه: إذا أشار. وقال برجله: إذا ضرب بها أو مشى. وفي الحديث «فقال بثوبه» فيه: «فقال برجله» وفيه: «فقال بالماء على يده».
(ومن الحسان)

[٦٩] حديث أبي خزامة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، «أرأيت رقى نسترقها...» الحديث.

عرف الرجل أن من واجب حق الإيمان أن يعتقد أن المقدور كائن لا محالة، ووجد الشرع يرخّص في الاسترقاء، ويأمر بالتداوى والاتقاء عن مواطن الهلكات، فأشكل عليه الأمر، كما أشكل على الصحابة، حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل، فقالوا: فقيم العمل؟ فبين له الرسول - ﷺ - أن جميع ذلك من قدر الله، وأن التقي والمسترقى والمتداوى لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من ذلك إلا ما قدر لهم، وكما أن نفس هذا الفعل بقدر الله، فكذلك نفعه وضره بقدر الله، وكما أن التمسك بأعمال البر مأمور به مهما سبق من القضاء المبرم، فكذلك التعرض للأسباب الجالبة للمنافع، الدافعة للمضار مأمور به، أو مأذون فيه، إن لم يمنع عنها مانع شرعي، مع جريان القدر المحتوم، ولم يكن في هذا الحديث زيادة إشكال وإنما أوردناه لتبين اختلاف أهل الحديث في الصحابي الذي يروي هذا الحديث، فقد اختلفوا فيه جداً، فمنهم من يقول: عن ابن أبي خزامة عن أبيه، وزعموا أن أبا خزامة هذا صحابي، وذكر بعضهم أن اسمه الحارث بن أبي خزامة، ولم نجد في ذلك نقلاً يصلح للاعتماد، وقد وجدنا في كتاب المعارف: الحارث بن خزامة. ولعل الوهم اعترض لذلك القائل من هنا.

[٦٩] ضعيف: أخرجه بنحوه الترمذي في جامعه (٦/٣٦٠ - ٣٦١، ح ٢٢٣٨ - أحوذى) عن أبي خزامة عن أبيه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت رقى نسترقها؟...» الحديث «وينحوه ابن ماجه في سننه (٣٤٣٧)، والحاكم في المستدرک (٤٠٢/٤) وسكت عليه وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٧٤٩).

٧٠. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه» (غريب).

٧١. عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والحيث والطيب».

٧٢. وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله».

٧٣. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» فقلت: يا نبي الله آمتنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء».

ومنهم من يقول: عن ابن خزيمة بن معمر عن أبيه، والذي عليه الاكثرون من الرواة عن أبى خزيمة أحد بنى الحارث بن سعد عن أبيه.

[٧٠] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «عزمت عليكم»

والمعنى، أقسمت عليكم.

[٧٢] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «إن الله خلق خلقه فى

[٧٠] حديث حسن: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٩٦/٢)، والترمذى فى سننه (٢٣٤/٦)، ح ٢٢١٦ - أحودى وابن ماجه فى سننه (٨٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (٧٣/١١) ح (٦٨٤٥) وانظر الأحاديث (٦٦٦٨، ٦٧٠٢، ٦٧٤١، ٦٨٠١) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٢) ثم قال عنه فى صحيح سنن ابن ماجه (٦٩): (حسن صحيح).

[٧١] صحيح: أخرجه بنحوه أحمد فى المسند (٤٠٠/٤، ٤٠٦) والترمذى فى جامعه (٢٩٥٥) بترتيب الشيخ شاكر وأبو داود فى سننه (٤٦٩٣) وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٣٥٥) وفى صحيح سنن أبى داود (٣٩٢٦) وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٣٠)، وكذا فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

[٧٢] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٧٦/٢، ١٩٧)، والترمذى فى سننه (٤٠١/٧)، ح ٢٧٨٠ - أحودى) واللفظ له، وقال: «هنا حديث حسن» ١. ه. وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١٣٠) وفى الصحيحة (١٠٧٦): وكذا صنع فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١):

[٧٣] صحيح: أخرجه الترمذى فى سننه (٣٤٩/٦، ح ٢٢٢٦ - أحودى) وقال: «هنا حديث حسن صحيح»، =

٧٤. وقال: «مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهراً لبطن» رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

٧٥. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، بعثنى بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

ظلمة . . الخديث يحتمل أن يكون المراد بالخلق هاهنا الثقلين، وهما الجن والإنس، ويحتمل أن يكون المراد به الإنس.

وأما قوله: «فى ظلمة» أى كائنين ومترددين فيها، وذلك نحو قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١) والمراد بالظلمة: ما جُبلوا عليه من الأهواء المضلة والشهوات المردية، والأدخنة الثائرة من النفس الأمارة. وفيه تنبيه على أن الإنسان خلق على حالة لا تفك من الظلمة، إلا من أصابه النور الملقى عليه. وقوله: «من نور» أى: من نور خلقه. قال الله - تعالى - ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالتُّورَ﴾ (٢) فأضائه إلى الله - تعالى - إضافة إبداع واختراع، على سبيل التكريم، والإلقاء فى أصل اللغة: هو طرح الشئ حيث نلقاه، ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح، والنور الملقى عليهم هو: ما بين لهم من الحجج النيرة والشواهد البينة والآيات الباهرة، ثم ما أيدها به من التعريف الإلهي والنور القدسي المنبعث من بصر القلب، فمن جعل مستعداً لقبول ذلك النور الإلهي بصفاء الجوهر وطهارة الطينة؛ تخلص من تلك الظلمة، فاهتدى، ومن لم يساعده ذلك ضلّ، وإلى مثل هذا المعنى أشير بقوله - سبحانه - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالتُّرُضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ (٣). الآية وقوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿أَقْمِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (٥) ونحوها من الآيات.

= وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٣٨٣٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٩) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٠٩٢) وقال فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١) وهو على شرط مسلم.

[٧٤] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (٤٠٨/٤، ٤١٩) وابن ماجه فى سننه (٨٨) وبلغظه البغوى فى شرح السنة (١/١٦٤، ح: ٨٧) وفيه «قلبها» بدل «يقلبها» وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (٧١)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١)، محققاً (شرح السنة) زهير الشاويش وشعيب الأرنؤاط (١/١٦٤، هامش ١).

[٧٥] صحيح: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٧، حديث ٢٢٣٢ - أحوذى) وفيه: «ويؤمن بالبعث» بدل «وبالبعث» وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٨١) والحاكم فى المستدرک (١/٣٢ - ٣٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٤٤) وابن ماجه (١٦)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

- (١) البلد: ٤.
(٢) الأنعام: ١.
(٣) التور: ٣٥.
(٤) الأنعام: ١٢٢.
(٥) الزمر: ٢٢.

٧٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية». (غريب).

[٧٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ - «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المُرَجَّة والقدرية» الصنف: النوع والضرب وفتح الصاد لغة فيه. والمرجئة: مثل المُرجية، يُهْمَز ولا يُهْمَز، مشتق من الإرجاء، وهو: التأخير. قال ابن قتيبة: المرجئة هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقد غلط فيه أناس قليلو المعرفة بالحديث، فالحقوا هذا التفسير بالحديث، وذلك موجود في بعض النسخ من المصايح، وهو باطل لا أصل له، وهذا الحديث مما تفرد أبو عيسى بإخراجه، وسياقه في كتاب أبي عيسى، كما أورده، وهذا التفسير أيضا فيه نظر، وقد وجدنا الأكثرين من أهل المعرفة بالملل والنحل ذكروا أن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون بأن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات، كما يقال: جرى النهر، ودارت الرحى، والجبرية - بالتحريك - خلاف القدرية. قال أبو عبيد: هو كلام مؤلّد.

قلت: وهذا يدلّ على أن المرجئة هي اللغة الغريبة، وتسكين الياء، الجبرية لغة فيها، وهو اصطلاح المتقدمين، وفي تعارف المتكلمين يسمون المُجبرة وفي التعارف الشرعى المرجئة، وكانت القدرية في الزمان الأول ينسبون من خالفهم إلى الإرجاء، حتى غلط في ذلك جمع من أصحاب الحديث وغيرهم، فالحقوا هذا التبرج بجمع من علماء السلف ظلما وعدوانا، [وإنما سَمُوا المرجئة] (*)؛ لأنهم يؤخرون أمر الله، فيرتكبون الكبائر وهم يذهبون في ذلك مذهب الإفراط، كما يذهب القدرية مذهب التفریط، وكلا الفريقين على شفا جرف هار.

وأما القدرية، فإنهم منسوبون إلى القدر، وهو ما يقدره الله من القضاء، يقال: قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرا، وقدرته تقديرا، فهو قدر، أى: مقدور، كما يقال: هدمت البناء فهو هدم، أى: مهدم، ولك أن تسكن الدال منه، قال الشاعر:

ألا يا لِقَوْمٍ لِلنَّوَابِ وَالقَدْرِ وللمرءِ يأتي الأمر من حيث لا يدري

وهو في الأصل مصدر، والقدر والتقدير: تبين كمية الشيء، وأصل دعوى القدرية: أنهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشئته، وكل واحد من الفريقين يتشعب في أصل مذهبه على فرق كثيرة، والقدرية نسبوا إلى القدر؛ لأن بدعتهم وضلالهم كانت من قبل ما قالوه في

[٧٦] ضعيف: أخرجه الترمذى في جامعه (٦/٣٦٢ - أحوذى) وقال الشيخ الألبانى: وهو عنده من طريقين ضعيفين عن عكرمة عن ابن عباس وقد رويت له شواهد، ولكنها واهية كلها، حتى عده بعضهم من الموضوعات، قال العلاءي: «والحق أنه ضعيف لا موضوع» ١. هـ كلام الشيخ الألبانى من تخريجه للمشكاة (٣٨/١) عند الحديث (١٠٥).
(*) في هامش النسخة: «وإنما سميت المجبرة مرجئة» من نسخة أخرى.

٧٧. عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي خسف ومسح وذلك في المكذبين بالقدر».

٧٨. وعنه عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

القدر من نفيه، لا لإثباته، وهؤلاء الضلال يزعمون أن القدرية هم الذين يثبتون القدر، كما أن الجيرية هم القائلون بالجبر، فالجواب أن نقول: لم تثبت نحن هذا النبز من طريق القياس حتى تقابلونا بهذه الدعوى، وإنما أخذناه من النصوص الصحيحة، والتوقيف من قبل الرسول - ﷺ - فمن ذلك قوله - سبحانه - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١) [ومن بيان الآية] (*) على ما في الحديث بين لنا ذلك، ومنه قوله - ﷺ - : «وَأَنْ تُوْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ» ومنه قوله - ﷺ - : «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ» ومنه قوله - ﷺ - للسائل: «بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ».

[٧٧] ومنه قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسفٌ ومسحٌ» وذلك في المكذبين بالقدر» وقوله - ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة».

في أحاديث لا تعدّ كثرة، وقوله - ﷺ - : فيه «ليس لهما في الإسلام نصيب» ربما يتمسك به متمسك في تكفير الفتنين، والسبيل أن لا يسارع إلى تكفير أهل الأهواء المتأولين؛ لأنهم لا يقصدون بذلك اختيار الكفر ولا الرضا به، وقد بذلوا وسعهم في إصابة الحق، فلم يقع لهم غير ما زعموه، فهم إذا [١٧/ب] بمنزلة الجاهل، والتكفير لا يطلق إلا بعد البيان والجلاء، وهذا القول هو الذي يذهب إليه المحققون من علماء الأمة نظراً واحتياطاً، وذلك ظاهر أمرهم الذي يهتدى إليه أهل الفتوى، وباطنه موكل إلى علم الله في آخرتهم، فتجرى قولهم هذا مجرى الاتساع في بيان سوء حظهم وقلة نصيبهم من الإسلام، وذلك مثل قولك للرجل البخيل المتمول: ليس له من ماله نصيب، وإن كان يأخذ منه حظه من المأكل والملبس، وقد يُطلق الكلمة على الشيء لنوع من التمثيل، ولا يقضى منها حقيقة حكمها عند التفصيل، وأما قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسف ومسح» وقوله - ﷺ - : «سنة لعنتهم لعنهم الله» وأمثال ذلك، فإنها تحمل على المكذّب به، إذا أتاه من البيان ما ينقطع به العذر، أو على من يفضى به العصية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص، أو إلى تكفير من خالفه في هذا الاعتقاد، واستباحة دمه وماله.

والشارع يأتي بالقول المجمل في أبواب الوعيد؛ ليكون أبلغ في الزجر [وقد ذكر بعض من لم يميز في

[٧٧] حسن: أخرجه الترمذی فی جامعه (٣٦٧/٦، ٣٦٨ - أحوذی) بلفظ: «فی هذه الأمة أو فی أمتی - الشك منه - خسف أو مسح أو قذف فی أهل القدر» وأبو داود بنحوه فی سننه (٤٦١٣) وغيرهما، وحسنه الشيخ الألبانی فی صحیح سنن الترمذی (١٧٤٨) وصحیح سنن أبی داود (٣٨٥٧).

[٧٨] حسن بطرقه: انظر صحیح سنن أبی داود (٣٩٢٥) والصحیحة (٢٧٤٨)، وتخريج المشكاة (٣٨/١).

(١) القمر: ٤٩.

(*) فی هامش المخطوط: [وتفسیر بیان الآية] من نسخة أخرى.

٧٩ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفأخوهم».

٨٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سنة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت، ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لستى».

٨١ عن مطر بن عكاس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة».

نقله بين الصحيح والسقيم: أن الله رفع عن هذه الأمة الحنف والمسخ، وذلك - مع كونه لا يعتد به (...). (*) القول به فى هذا الكتاب، وأرى - والله أعلم - أن المكذبين (خلقا... (١) خلق الله، فمحققهم وعوقبوا بالمسخ (**).

وإنما سلكتنا هذا المسلك فى بيان هذه الأحاديث وتقرير معانيها على هذا النمط؛ لئلا يفضى بنا التجوز فى البيان إلى التناقض، والذهاب إلى [ما يليق] (٢) بأصول العلم.

[٧٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة... الحديث» إنما قال لهم: مجوس هذه الأمة؛ لأنهم أحدثوا فى الإسلام مذهبا يضاهاى مذهب المجوس من وجه ما، وإن لم يشابهه من سائر الوجوه، وهو: أن المجوس يضيفون الكوائن فى دعواهم الباطلة إلى إلهين اثنين، يسمون أحدهما: يزدان، والآخر: أهرمن، ويزعمون أن يزدان يأتي منه الخير والسرور، ويقولون ذلك فى الأحداث والأعيان، فيضاهاى مذهب القدرية قولهم الباطل فى إضافة الخير إلى الله والشر إلى غيره، غير أن القدرية يقولون ذلك فى الأحداث دون الأعيان، والأمران معا - يعنى: الخير والشر - مضافان إلى الله تعالى - خلقا وإيجادا، وإلى العباد فعلا واكتسابا.

[٨٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ - أنه قال: «سنة لعنتهم، لعنتهم الله» وجدت فى بعض النسخ من المصايح وغيره من كتب أصحاب الحديث «وكل نبى مجاب» وعلى هذا «فكل نبى» مبتدا مضاف و«مجاب» خبره، ولا يستقيم ولا يصح أن يجعل «كل نبى» عطفًا [١٨/١] على ضمير المتكلم فى «لعنتهم» ومن روى «مجاب» مجرورا على التعت فقد غلط فى الرواية، وأحال فى المعنى، والرواية المشهورة: «وكل نبى يجاب» على بناء المفعول - والجملة معترضة فى كلا الصيغتين، ومعناه: إنى دعوت عليهم، ومن شأن كل نبى أن يجاب فى دعائه.

[٧٩] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٦٢٠٦)، وتخريج الطحاوية (٢٤٢).

[٨٠] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٣٢٤٨)، وتخريج الشيخ الألبانى للمشكاة (٣٩/١).

[٨١] صحيح: انظر صحيح سنن الترمذى ١٧٤٥.

(**) لحق فى المخطوط.

(*) موضع كلمتين وقد نقره بنحو: ولا يسوغ.

(٢) كنا فى المخطوط، والسياق يقتضى (ملا يليق).

(١) كلمة غير واضحة.

٨٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، ذرارى المؤمنين؟ قال: «من آبائهم»
 قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فقلت: وذرارى المشركين؟ قال:
 «من آبائهم» قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفيه قوله: «الزائد فى كتاب الله» أى: فى القرآن، أو فى حكم الله، وهو أن يُدخل فى جملته ماليس
 منه، وفيه: «والتسلط بالجبروت» جبروت: فعلوت، من التجبر، وإنما يطلق ذلك فى صفة الإنسان على
 من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها.

وفيه: «والمستحل لحرم الله» يريد به حرم مكة، عظم الله حرمة، ووجدت أناسا ممن لا عناية لهم بهذا
 العلم يضمون الحياء فى «حرم الله» على أنها جمع حرمة، وهو تصحيف، ويحتمل أن يكون المراد من
 «المستحل» الذى يفعل فيه فعل المستحل، ويعامل عترة الرسول - ﷺ - - معاملة المستحل، ويجوز أن يراد به
 المستحل ديناً واعتقاداً، فإن قيل: كل من استحل شيئاً حرمه الله عليه بعد بلوغ التحريم إليه كان كافراً
 بالإجماع، فما وجه تخصيص هذين المستحلين باللعن، إن ذهبتم إلى التأويل الأول، فما وجه لعنهما،
 وهما مسلمان؟

قلنا على كلا التقديرين فيه وجوه:

أحدها: أنه شدد القول فى ذلك تأكيداً للحرمة، أو إلزاماً للحجة، ومبالغة فى الزجر، كقوله - ﷺ -
 «لعن الله من سب والديه» فلعن المجترئ على استحلال إحدى الحرمتين، لأن أحديهما شُرِّفَتْ باسم الله،
 والأخرى نسبت إلى الرسول - ﷺ -

والثانى: أن زيادة البيان والتأكيد فى التحريم والمبالغة فى الوصية بحفظ الشئ موجبة لزيادة العقوبة على
 المستحل.

والثالث: أن ههنا اجتمع حق التعظيم وحق الحرمة، فوجب على المكلف القيام بحفظه، والاجتناب عما
 يخل بحرمته لعنين، ولا يوجد ذلك فى سائر المحرمات، فغضب عليه رسول الله - ﷺ - لتعرضه لغضب
 الله تعرضاً بعد تعرض، ووجده مستحقاً للعن فدعا عليه بالطرده والمقت فى الأولى، والعقوبة فى
 الأخرى؛ ليكون وبالاً عليه، ونكالا لغيره.

وأما التارك للسنة، فهو الذى يعرض عنها بالكلية، أو الذى يترك بعضها استخفافاً بها، أو قلة احتفال
 بها.

[٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ذرارى المؤمنين؟ قال:
 من آبائهم» أى: معدودين من جملتهم؛ لأن الشرع يحكم بالإسلام / ١٨ ب؛ بإسلام أحد الأبوين، ويأمر
 بالصلاة عليهم، وبمراعاة أحكام المسلمين فيهم، وكذلك حكم على ذراري المشركين بالاسترقاق، ومراعاة
 أحكام المشركين فيهم قبل ذلك، بانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين، فهم يلحقون فى ظاهر الأمر
 بآبائهم، والله أعلم بما كانوا عاملين، وقد مر تفسير بقية الحديث فيما تقدم من الباب.

[٨٢] صحيح: انظر صحيح سنن أبى داود ٣٩٤٣.

٨٢ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الوائدة والموودة في النار».

[٢] باب إثبات عذاب القبر

(من الصحيح)

٨٤ عن البراء بن عازب رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (١)». وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر إذا قيل له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ».

٨٥ وعن أنس رضى الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه

[٨٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - : «الوائدة والموودة في النار» وأدبته، يثدّها وأداً، فهي موودة: إذا دفنها في القبر وهي حية، وكانت كئدة - اسم قبيلة - تند البنات، وهذا الحديث إنما أوردوه في هذا الباب للاستدلال على تعذيب أطفال المشركين، ولا يجوز أن يقطع في هذه المسألة بمثل هذا الحديث؛ لأنه من جملة الأحاد، (مع ما) فيه من الاختلاف، ثم إنه محتمل لوجه آخر، وهو: أن الحديث ورد في قضية خاصة، فلا يجوز حمله على العموم، وذلك أن ابني مَلِيكَةَ أُمِّيَا رسول الله - ﷺ - فسألاه عن أم لهما كانت تند، فقال رسول الله ﷺ «الوائدة والموودة في النار» ومليكة هذه يقال لها: مليكة بنت مالك.

وقد ذكر الحديث على نحو ما ذكرناه من المعنى في مستند ابن مسعود، وكذلك رواه أحد ابني مليكة، وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة الكوفي، وقيل: يزيد بن سلمة، عن النبي ﷺ.

قلت: ويحتمل أن الموودة كانت قد بلغت الحنث، فدخلت النار بكفرها. وعن سلمة بن يزيد، في بعض طرق هذا الحديث: «أنها وأدت أختنا لما لم تبلغ الحنث..» فلو صح، لقلنا: رأينا أنه إخبار عن الغيب على لسان الرسول ﷺ في حق نسمة بعينها، فلا يقاس عليها ما عداها، فإن الله يحكم في عياده بما يشاء وهو - على تقدير إن يثبت - ملحق بحديث الغلام الذي قتله الخضر، مع ما فيه من الاحتمال أن الراوي حسب أنها لم تبلغ الحنث، وكانت قد بلغت، والمذهب الصحيح المتبوع في هذه المسألة، ما قدمناه في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - والعلة الكبرى فيه عدم التوقيف.

ومن باب: إثبات عذاب القبر

(من الصحيح)

[٨٥] حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «إذا وضع العبد في قبره... الحديث» فمنه قوله: ﷺ: «يفقدانه» الأصل فيه أن يُحمل على الحقيقة، على حسب ما يقتضيه الظاهر، ويحتمل أن يراد به التنبيه لما

[٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٣] صحيح: انظر صحيح سنن أبي داود ٣٩٤٨.

(١) إبراهيم: ٢٧.

[٨٥] أخرجه في الصحيحين ولفظه للبخارى.

أصحابه وإنه لسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟
لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك
الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد
ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

يسأل عنه والإيقاظ عما هو فيه [أ/١٩] بإعادة الروح المميّز الإنساني إليه، كالتائم الذي يوقظ، ومن
الجائز أن يقال: أجلسته عن نومه أى: أيقظته عن رقدته، على المجاز والانتساع؛ لأن الغالب من حال
التائم إذا استيقظ أن يجلس، فجعل الإجلال مكان الإيقاظ، والظاهر أن بعض الرواة جعل الإقعاد بدل
الإجلال في روايته بالمعنى؛ لأن الحديث ورد بهما ففى هذا الحديث: «فيقعدانه» وفى حديث البراء
«فيجلسانه» وهذا اللفظ أولى اللفظين بالاختيار؛ لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود فى مقابلة القيام،
فيقولون القيام والقعود، ولا يسمعون أن يقولوا القيام والجلوس، يقال: قعد الرجل عن قيام، وجلس عن
ضجعة واستلقاء، وقد حكى أن النضر بن شميل دخل على المأمون عند مقدمه مرّو، فمثل بين يديه
وسلم، فقال المأمون: اجلس، فقال: يأمر المؤمنين، لست بمضطجع فأجلس، قال: فكيف أقول؟ قال:
قل: اقعد.

فعلى هذا، المختار من الروايتين هو الإجلال؛ لما أشرنا إليه من دقيق المعنى وفصيح الكلام، وهو
الأحق والأجدر ببلاغة الرسول - ﷺ - ولعل الاختلاف وقع فى اللفظين من بعض من روى الحديث
بالمعنى، فظن أنهما يتزان فى هذا الموضع من المعنى بمنزلة واحدة.
ومن هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزلّ فى الألفاظ المشتركة، فيذهب
عن المعنى المراد جانباً.

قوله ﷺ «لا دريت ولا تليت» هكذا يرويه المحدثون، والمحققون منهم على أنه غلط، والصواب مختلف
فيه، فمنهم من قال: صوابه: لا أتليت - ساكنة التاء، دعاء عليه بأن لا تتلى إبله. أى: لا يكون لها
أولاد تتلوها، فهذا اللفظ على هذه الصيغة مستعمل فى كلامهم، لا يكاد يخفى على الخبير باللغة العربية،
فإن قيل: هذا الدعاء لا يناسب حال المقبور؛ قلنا: الوجه أن يُصرف معناه إلى أنه مستعار فى الدعاء عليه
بأن لا يكون لعمله نماء وبركة. وقال بعضهم: أتلى: إذا أحال على غيره، وأتلى: إذا عقد الذمة والعهد
لغيره. أى: ولا ضمنت وأحلت بحق على غيرك، لقوله: «سمعت الناس» ومنهم من قال: «لا اتليت»
على أنه افتعلت، من قولك: ما ألوت هذا، فكأنه يقول: لا استطعت، ومنهم من قال: «تليت» أصله:
تلوت، فحول الواو ياء لتعاقب الياء فى دريت.

قوله - ﷺ - «يسمعها من يليه غير الثقلين» إنما صار الثقلان / ١٩ ب عن سماع ذلك بمعزل لقيام
التكليف ومكان الابتلاء، ولو سمعوا ذلك لارتفع الابتلاء والامتحان، وصار الإيمان به ضرورياً، فأخفى
عنهم ذلك؛ كيلا يفوتهم حظهم من الإيمان بالغيب.

٨٦. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدأة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

٨٧. وعن عائشة رضى الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: «نعم، عذاب القبر حق» فقالت عائشة: فما رأيت رسول الله بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر.

٨٨. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار، ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر قال: «تعوذوا بالله من

[٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة» تقدير الكلام: إن كان من أهل الجنة مقعد من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه، وفيه «حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» والهاء ترجع إلى المقعد، ويجوز أن يعود الضمير إلى الله تعالى، هذا لفظ المصاييح. وقد روى أيضا في الأحاديث الصحاح: «حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» أى هذا مستتر إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون التقدير: حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة، فحذف المضاف.

[٨٧] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة، إلا تعوذ من عذاب القبر فالشكل من هذا الحديث: أنا لا ندرى: أكان النسي - ﷺ يعلم ذلك ولا يتعوذ أم كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة، أو سمع ذلك... (١) فتعوذ منه، ولقد وجدت في مسموعات أبى جعفر الطحاوى أن النبى ﷺ سمع يهودية فى بيت عائشة تقول: إنكم تفتنون فى القبور فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود» قالت عائشة: فلبنا ليالى، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور» فلو صح هذا لذهبنا إلى أنه - ﷺ توقف فى شأن أمته فى فتنة القبر، إذ لم يوح إليه شئ، فلما أوحى إليه تعوذ منه، ووجدنا فى حديث آخر، أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: فلا أدرى: أكان رسول الله ﷺ يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به أو تعوذ لقول اليهودية» فعلى هذا يحتمل أنه كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة - رضى الله عنها - فلما رأى استغرابها لهذا القول وتعجبها منه أعلى بالتعوذ؛ ليرسخ ذلك فى عقائد أمته، ويكونوا من فتنة القبر على خيفة، والله أعلم.

[٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : «لولا أن (٢) لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» هذا كلام مجمل، والذى يسبق منه إلى الفهم هو: أنهم لو سمعوا ذلك لتركوا التدافن؛ حذرا من عذاب القبر. وفى هذا المعنى نظر؛ لأن المؤمن لا يليق به ذلك، بل يجب عليه

[٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨] أخرجه مسلم وغيره.

(١) طمس بمقدار كلمة. (٢) بالخطوط: «لولا أن تدافنوا» سقطت (لا) من الناسخ.

الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

(من الحسان)

٨٩ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المتكر وللآخر التكير، فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم، فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض السئى عليه، فلتشم عليه الأرض فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». رواه البراء بن عازب رضى الله عنه.

٩٠ عن رسول الله ﷺ قال: «يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام؟ فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقته، فذلك قوله: ﴿يَبْتَئِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ إبراهيم: ٢٧ قال: فينادى منادى من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها

أن يعتقد أن الله تعالى إذا أراد تعذيب أحد عذبه، ولو فى بطون الحيتان وحواصل الطيور، وسيان دون القدرة الأزلية بطن الأرض / ١٢٠ وظاهرها، وبعد ذلك فإن المؤمنين أمروا بدفن الأموات، فلا يسعهم ترك ذلك، إذا قدروا عليه، والذى نهتدى إليه - بمقدار علمنا ومبلغ فهمنا - هو أن الناس لو سمعوا ذلك، لهم كل واحد منهم خويصة نفسه، وعمهم من ذلك البلاء العظيم، حتى أنضى بهم إلى ترك التدافن، وخلع الخوف أفتدتهم، حتى لا يكادوا أن يقربوا جيفة ميت.

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن الأحياء مازالوا يوارون سوءات الأموات طبعاً وجبلةً، ثم تُدبوا إلى ذلك شرعاً وملة، فلو سمعوا صياح المعدنين، لكان فيهم من يحمله العصية وخوف الفضيحة فى ذويه وقرباته على أن ينبذهم بالعراء؛ لثلا يُخبر عن حالهم مُخبر، فإن القبور كالمنازل، لا تكاد تدرس معالمها، أو تُنسى مواضعها.

[٨٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا قُبر الميت؛ أتاه ملكان أسودان أزرقان... الحديث» يحتمل أن يكون «أسودان» على الحقيقة؛ لما فى لون السواد من الهول والسنكر،

[٨٩] سنده حسن: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى الترمذى - (١/١٩٩):

حديث حسن غريب. قلت: وسنده حسن، وهو على شرط مسلم.

[٩٠] إسناده صحيح: صححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ح ٢٤٩٥ بلفظ مختصر وصحيح سنن النسائى ح

١٩٤٤، وابن ماجه ح ٤٢٦٩.

وطيها ويفسح له فيها مدبصره» وأما الكافر فذكر موته قال: «ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك فيقول: هاه هاه لا أدري؟ فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها» قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ثم يقبض له أعمى أصم معه مرزية من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً ثم يعاد فيه الروح.

٩١. عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكي من هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نحي منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينح منه فما بعده أشد منه». وقال رسول الله ﷺ «ما رأيت منظرأ قط إلا والقبر أظف من» (غريب).

٩٢. وعن عثمان رضى الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم ثم سلوا له بالتثبيت فإنه الآن يسئل».

ويحتمل أن يكون كناية عن قبح النظر، وفضاعة الصورة، يقال (كلمت) (١) فلاناً فلا ردّ على سواد ولا بيضاء، أى: كلمة قبيحة ولا حسنة، وأما «أزرقان» فليس المراد منه الزرقة فحسب، بل المراد منه وصفهما بتقليب البصر فيه، وتحديد النظر إليه، يقال: زرقت عينه نحوى: إذا انقلبت وظهر بياضها، ولهذا يوصف العدو بالزرقة، يقال: أسود الكبد، أزرق العين؛ لأن من عادة العدو إذا نظر إلى من يبغضه ويعاديه - أن ينظر إليه شزراً؛ بحيث تقلب عينه ويظهر بياضها، وقد ذهب بعضهم إلى أن العرب إنما وصفوا الأعداء بالزرقة؛ لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، والتعليل الذى ذكرنا أوجه، ثم إن الزرقة أبغض شئ من ألوان العيون إلى العرب، والعين إذا (ذهب أزرق) (*)، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٢) أى: عمياً عيونهم لا نور لها، ويجوز أن يكون وصفهما بالعمى، والدليل عليه قوله ﷺ فى حديث آخر: «أبيض أعمى أصم» قوله: «نم كنومة العروس» العروس: نعت يستوى فيه الرجل والمرأة، ما دام فى أعراسهما، يقال: رجل عروس، ورجال عرس وامرأة عروس، فى نساء عرائس.

ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ عروساً بزئيب» وإنما ضرب المثل بنومة العروس؛ لأن الإنسان أعز [ب/٢٠] ما يكون فى أهله وذويه، وأرغد وأنعم وهو فى ليلة الأعراس، وفى أمثالهم: «كاد العروس أن يكون أميراً».

[٩١] حسن: حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة (٤٨/١) وصحيح سنن الترمذى ح ١٨٧٨ وصحيح ابن ماجه (٤٢٦٧).

[٩٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود فى (٣٢٢١) وغيرهما.

(*) كنا فى المخطوط.

(٢) طه: ١٠٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

٩٣ عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تينياً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تينياً منها نفخ فى الأرض ما أنبت خضراً».

ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «فأفرشوه من الجنة» فأفرشوه : بألف القطع، أى: اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة، ولم نجد الإفراش على هذا المعنى فى المصادر، وإنما هو أفرش، أى: أقلع عنه وأقلل فأفرش [بهذا] (*) اللفظ من الباب القياسى، الذى ألق الألف بثلاثيه، ولو كان من الباب الثلاثى، لكان من حقه أن يروى بألف الوصل، والمعنى: ابسطوا له، ولم نجد فى الرواية إلا بالقطع.

قوله ﷺ -: «ويفتح له مدّ بصره» أى: مدها، وهى الغاية التى ينتهى إليها البصر، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «ويفتح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين» وبين قوله: «يفتح له مدّ بصره» قلنا: إنما عبر بقوله: «ويفتح له» عند توسيع مرقدته عليه، وبقوله: «ويفتح له مدّ بصره» عما يعرض عليه وينظر إليه من رياض الجنة ومروجها، ويحتمل أن يكون الكلمتان عبارة عن فسحة القبر، ويكون الفسحة المقدرة بالأذرع لعوام المؤمنين، وذلك أدناها، والفسحة مدّ البصر لخواصّ عباد الله الصالحين، فالأول إخبار عن مبدأ الرتبة، والثانى عن متهاها.

قوله ﷺ: «فيقيض له أعمى أصمّ معه مرزبة» يقيض: أى يقدر، وأصل الكلمة من القيض، وهو: القشر الأعلى من البيض، فقولك: قيض الله لى فلاناً. أى أتاحه، فاستولى على استيلاء القيض على البيض، وأما «أعمى أصمّ» أى: من لا يرى عجزه فيرحمه، ولا يسمع عويله فيرقّ له، وأما «المرزبة» فإن المحدثين يشددون الباء منها، والصواب تخفيفه، وإنما يشدد الباء، إذا أبدلت الهمزة من الميم، وهى الإرزبة، وهى التى يكسر بها المدر، وأنشد الفراء:

ضربك بالمرزبة العود النخر

[٩٣] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تينياً.. الحديث» التين: ضرب من الحيات والوقوف على فائدة التخصيص فى تسع وتسعين على الحقيقة، إنما يحصل بطريق الوحى، ويتلقى من قبل الرسول ﷺ ثم إننا نجد وجهاً من جهة الاحتمال، وهو أن نقول: قال ﷺ (**): «إن لله تسعة وتسعين اسماً... الحديث» وقال ﷺ: «إن لله تعالى مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة، بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده»

فتبين لنا من الحديث الأول أن الله - تعالى - بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء، وعرفنا من

[٩٢] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه دراج أبو السمح وهو صاحب منكر، ومن طريقه أحمد المسند (٣٨/٣) وزواه الترمذى (٧٥/٢) من طريق أخرى عن أبي سعيد بنحوه وفيه ضعيفان.

(*) من شرح الطيبى (٥٩٥/٢) بتحقيقى، وفى المخطوط: (فيكون هذا) وهو غير مستقيم.

(**) فى هامش النسخة: (وذلك أنا روينا عن النبى ﷺ أنه قال: إن لله نسخة أخرى.

[٤] باب الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

٩٤. عن عائشة رضی الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٩٥. وعن جابر رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه ابن عباس رضی الله عنهما.

٩٧. وقال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أوى» قالوا: ومن يأوى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أوى». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

الحديث الثاني: أن ما خص الله به المؤمنين من رحمته في الآخرة، بالنسبة إلى ما عم به الخلاق من رحمته في الدنيا نسبة تسعة وتسعين جزءاً إلى الجزء الأول من جزء واحد، والكافر حيث كفر بالله، ولم يؤد حق العبودية في هذه الأسماء، ولا في بعضها، حرّم الله عليه أَسْمَاءَ رحمته في الآخرة، المعبر عنها بتسع وتسعين، فجعل الله مكان كل عدد في هذه الأعداد تيناً يسلط عليه في قبره، وإن ذهب ذاهب إلى أن النبي ﷺ عبر عما يلحق به من التبعات، وينزل به من المكروهات بالتانين، ففيه من طريق العربية مساع، على وجه المجاز والاتساع، ولكن الأخذ بالظواهر في أمثال هذا الحديث أولى بأولى الألباب حتى تتبين الحقيقة عن المجاز، وأما استحالة أن يكون ذلك على الحقيقة ومدافعتة من طريق المعقول، فإنه سبيل من لا خلاق له في الدين، والله يعصمنا من عثرة العقل وفتنة الصدر، ويسلك بنا محجة الكتاب والسنة.

ومن باب: الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

[٩٤] قوله - ﷺ - في حديث عائشة: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» لفظ الأمر عام في الأقوال والأفعال، وأراد به النبي - ﷺ - الدين يعني: دين الإسلام، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ؛ تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي نهتم له، ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا، وقوله: «فهو رد» أي: مردود.

[٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث جابر رضی الله عنه: «أما بعد» هما كلمتان يُؤتى بهما لفصل الخطاب.

قال سبحان بن وائل:

لقد علم الحى اليمانون أننى
إذا قلت: أما بعدُ، أنى خطيها

[٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥] أخرجه مسلم وغيره.

[٩٧] أخرجه البخارى.

[٩٦] أخرجه البخارى.

٩٨. وعن جابر رضى الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: «إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً» فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس.

٩٩. وعن أنس رضى الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي

والفاء لازمة لما بعد «أما» من الكلام؛ لما فى (أما) من معنى الشرط، وقوله: «خير الهدى» هدى الرجل: سيرته وطريقته، يقال: فلان حسن الهدى، أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، ويقال: هدى هدى فلان: أى سار سيرته، ويستعمل ذلك فى السيرة الحسنة والطريقة المرضية، وقوله: «خير الهدى» على معنى الجمع، و«هدى محمد» على معنى الوجدان، فكانه [٢١/ب] قال: خير الطرائق طريقة محمد ﷺ وفيه: «وشر الأمور محدثاتها» بالنصب عطفًا على اسم إن أتمها معنى، وأكثرها رواية، ويجوز فيه الرفع على الابتداء.

[٩٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلحد فى الحَرَم - الحديث» أى ملحد فى حق الحرم، وهو أن يستحل ما حرم منه، والإلحاد: الميل عن الحق، مشتق من اللحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط.

والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول يتنافى الإيمان ويطله، والثانى يوهن عراه ولا يطله. وقوله «ملحد فى الحرم» من هذا القبيل، قال الله: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» (١) وإذا ذهبنا فى التأويل إلى الوجه الذى ذكرناه، فلا بد أن نقول: إن قوله ﷺ «أبغض الناس» لا يجرى على معنى العموم، بل المراد منه: أبغض الناس إلى الله، من عصاة الأمة، وأهل الملة، قال الله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (٢) قوله ﷺ: «ليهرق دمه» يهرق، بفتح الهاء وأصله: أراق، يريق، إراقاً، وأصل أراق أريق، وأصل يريق: يَأْرِيقُ، فأبدلوا من الهمزة الهاء؛ لاستثقالهم الهمزتين فى قولهم: أنا أريقه، ومنه لغة أخرى: أهرق الماء، يهرقه، إهراقاً.

[٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «ومحمد فرق بين الناس» فإن كانت الرء مشددة، من التفریق، فالمعنى: أنه ميز بينهم، فتبين به المطيع عن العاصى، والعاصى عن المطيع، وإن كانت الرء ساكنة فالفرق بمعنى الفارق، وهو فى الأصل مصدر، فوصف به كالعدل، ولا أحققه رواية.

[٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «جاء ثلاثة رهط... الحديث» الرهط: من الثلاثة إلى

[٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) النساء: ٥٤.

[٩٨] أخرجه البخارى.

(١) الحج: ٢٥.

ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر وقال الآخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى».

١٠٠ «و عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعهم، فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

١٠١ «و قال رسول الله ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به» رواه رافع بن خديج.

١٠٢ «و عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصباحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصانى وكذّب بما جئت به من الحق».

العشرة، وقال الجوهري: الرهط: ما دون العشرة من الرجال، لا يكون فيهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، وإنما جاز تمييز الثلاثة بالرهط؛ لأنه في معنى الجماعة، فكانه قال: ثلاثة أنفس، وقد وجدت في بعض تعليقات أصحاب الحديث أن الرهط الثلاثة على عثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة - رضى الله عنهم ولا أثبت رواية وفيه: «كأنهم تقالوها» أى: رأوها قليلاً، ولم أجد هذا البناء بصيغته فى شئ من كتب اللغة وهو وارد فى هذا الحديث، وفى حديث آخر كان الرجل يتقأها أى: يستقلها.

[١٠٢] ومنه حديث أبى موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به... الحديث» وفيه: «وإنى أنا النذير العريان» هذا مثل سائر بين العرب قبل المبعث، وإنما تكلم به النبي ﷺ ضرباً للمثل وفى قوله: «وإنى أنا النذير» تنبيه على أنه هو المستحق لضرب هذا المثل له وهو الذى يختص فى إنذاره بالصدق الذى لا شبهة فيه وهو الذى يحرص حقاً على خلاص قومه، وقد اختلف فى أصل هذا المثل ومعناه، فمن قائل: إن الرجل كان إذا رأى العدو، وقد هجمت على قومه، والغارة قد فجتهم، تجرد من ثيابه ولوح بهاء؛ لينذر قومه وينبئهم أن قد فجتهم أمر، وأرى هذا القول أمثل الأقاويل، ومن قائل إن امرأة رقية بن عامر البهراني، لما أتت الشام من الحيرة منذرة قومها بهراً من الشهباء والدوسر كتيبي المنذر بن ماء السماء، قالت لهم: أنا النذير العريان، فأرسلتها مثلاً، وخص العريان بالذكر؛ لأنه أبين للعين، ومن قائل: إن النذير العريان رجل من خثعم، حمل عليه عوف بن عامر، يوم ذى الخلصة،

[١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١] أخرجه مسلم.

[١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٦. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع صوت رجلين اختلفا فى آية، فخرج يعرف فى وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب» وقال رسول الله ﷺ «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٧. وقال: «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» رواه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

ﷺ - بمسّميات الجنس، فيلزمنا الوقوف على الحدّ الذى أوقفنا عليه، والتسليم لما يخبر به عن الغيب، فمن ابتغى التجاوز عن الحدّ المحدود له فى هذا القسم؛ فهو مبتغى للفتنة، مبتغى للمتشابه؛ للزيف الذى فى قلبه، عصمنا الله عن ذلك، ووقفنا للانتهاج عما نُهينا عنه، والالتزام لما أمرنا به .

ومنه قول عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - : هجرت إلى رسول الله - ﷺ . . . «التهجير: السير فى الهاجرة، وكذلك التهجرُ، ومنه قول النابغة:

خليلى غضا ساعة وتهجراً

والتهجير أيضاً بلوغ النهار وقت الهاجرة. قال امرؤ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ
ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا

[١٠٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «ذرونى ما تركتكم . . . الحديث»

قلت: إنما كان كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء سبباً للهلاك؛ لأنهما من أسارات التردّد فى أمر المبعوث، وإساءة الأدب بين يديه، ومن حق المبعوث إليه أن يعلم أن الله بعث نبيّه إليه ليعرفه مصالح معاده ومعاشه، ويصّره بمعالم دينه، ولا جائز أن يسكت عند الحاجة، أو يتكلم على خلاف المصلحة، أو يغفل عن مواطن الضرورة، فإن الله - تعالى - لم يجعله مستعداً لتبوّته ولا أميناً على وحيه، إلا وقد تكفّل له بالإصابة، وأيّده بالهداية إلى الأرشد والأصلح، فعلى المبعوث إليه أن يلقى سمعه إليه، ويشهد بقلبه بين يديه، ويغتنم سكوته إذا سكت، وكلامه إذا تكلم، ويسدّ دونه باب الاختلاف، ويجتنب معه عن مظانّ الاعتراض، فمهما عودّ نفسه كثرة السؤال، وفتح عليها باب الاختلاف؛ حُرّم بركة الصّحة، فابتلى بسوء الأدب، وذلك منشأ الروبال، ومطلع الهلاك، وهؤلاء الصوفية يقولون: من قال لأستاذه: لم، لا يفلح أبداً، فما ظنك بمن تولّاه الله بالعصمة فى أحواله، وأمر عباده بالتسليم والالتساء دون أقواله وأفعاله ﷺ أيد الأبيدين .

[١٠٧] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً . . . الحديث» قد عرفنا - بنصّ الكتاب - أن قد كان من الطيبات ما حرّمه الله - تعالى

[١٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٦] أخرجه مسلم.

١٠٥هـ وقالت عائشة رضى الله عنها: تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الآية قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم».

[١٠٥] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها: «تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (١) ... الحديث» قد افترقنا في بيان هذا الحديث إلى الكشف عن المراد بالحكم (٢) والمشابه؛ لئتين لنا المصحح عن المبطل في أبواب التأويل، فنقول وبالله التوفيق: المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، فكان عبارته أحكمته: بأن حُفِظت عن الاحتمال والاشتباه، ثم بأن عَصِمَتْ عن النسخ. وقيل: المحكم، ما جمع على تأويله. وأما قوله - تعالى - : ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أى: أصله؛ فتحمل المتشابهات عليها، وترد إليها. وقيل: أم الكتاب أى معظمه. ويقال لمعظم الطريق أم الطريق. وأما المتشابه، فإنه من حيث الاعتبار اللفظي: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهة غيره، ومن حيث الاعتبار المعنوي: ما لا يبيّن ظاهره عن مراده الذى يقتضيه النظر، وأن المتشابه (٣) [٢٣/ب] على أقسام:

فمنها ما يرجع إلى الالفاظ المفردة للاشتراك، ومنها ما يرجع إلى جملة الكلام المركب لاختصار الكلام أو لبسطه، أو للتقديم والتأخير فى نظمه، ويدخل فى جملتها العموم والخصوص والسوْجوب والندب، والناسخ والمنسوخ ومنها ما يشبه من جهة المكان والأمر التى ترد فيها أو فى جهة الشروط التى بها يصح الفعل، أو يفسد، وكل هذه أقسام يجوز للعلماء الفحص عنها، بل يجب عليهم بيانها، وكل ذلك متشابه من وجه، وغير متشابه من وجه فلا يسمى متشابهاً على الإطلاق، بل هو متشابه بالنسبة إلى من لم يتقنه روايةً ودرايةً، وعليه أن يحذر من التعرض له.

وهناك قسم آخر، هو المتشابه على الإطلاق فيجب الإيمان به، وترك التعرض به للكيفية، والتوقى عن استعمال القياس فيه، فمنه صفات الله - تعالى - التى لا كيفية لها، وأوصاف القيامة التى لا سبيل إلى إدراكها بالقياس والاستنباط، ولا سبيل إلى استحضارها فى النفوس، إلا أنها منرفة على لسان الشارع -

[١٠٥] أخرجاه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى المخطوط .

(١) آل عمران: ٧.

(٣) كتب فى حاشية الورقة ٢٣ ب: «قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ الآية أحكمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال من أم الكتاب أصل يرد إليها غيره، فأفرد على تأويل كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة «وأخر متشابهات» محتملات، لا يتضح مقصودها؛ لإجمال أو مخالفة ظاهراً إلا بالفحص والنظر؛ ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا فى تدبيره وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد فينالوا بها ويبتاع القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات... الدرجات «فأما الذين فى قلوبهم زيغ» عن الحق، كالمبتدعة «فيؤمنون ما تشابه» فيتلقون بظاهره أو بتأويل باطل «ابتغاء الفتنة» طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك أو التليس ومناقضة الحكم بالمشابهة أو ابتغاء تأويله وطلب أن يؤولوه عليها... ويحتمل أن يكون الداعى إلى الاتباع مجموع الطالبين، أو كل واحد منهما على التعاقب، والأول يناسب المعاند، والثانى يلائم الجاهل «وما يعلم تأويله» الذى يجب أن يحمله عليه «إلا الله والراسخون فى العلم» أى: الذين تسبغوا وتمكنوا منه. ومن وقف على: «إلا الله» فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة.

١٠٤. وقال النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

وفيه: «فتغلبونى وتقحمون فيها» فتغلبونى: التون مشددة منه؛ لأن أصله: فتغلبونى، فأدغم إحدى التونين فى الأخرى. وقوله: «تقحمون» أى: ترمون بأنفسكم فيها، والتقحم: الدخول فى الشئ من غير روية، وأكثر ما يستعمل فى الشدة والأهوال المخيفة، والأخطار الشاقة، فهذه أمثال ضربت لمن جل انتفاعه بالعلم والهدى، فعلم وعلم فانتفع بعلمه، وانتفع به غيره، ولمن قلّ حظّه من الانتفاع بالعلم فى نفسه، وانتفع به غيره، ولمن لم يستعد أصلاً لقبول العلم والهدى، فلم ينتفع بهما.

[١٠٤] ومنه حديث أبى موسى عن النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث..»

يقال: مثل الشئ: إذا انتصب وتصوّر، وأصل المثول: الانتصاب، والمثّل المصور، والمثل: عبارة عن قول فى شئ يشبه قولاً فى شئ آخر، بينهما مشابهة، لبيّن أحدهما الآخر ويصوره، والغيث: المطر، وإنما ضرب المثل بالغيث؛ للمشابهة التى بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيى البلد الميت، والعلم يحيى القلب الميت، وقد كان الناس فى الزمان الأول قبل المبعث، وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب/١٢٣ ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، فأفاض عليهم سجال الوحي السماوى، فأشبهت حالهم حال من توالى عليهم السنون وأخلفتهم المخاليل، حتى تداركهم الله بلطفه، وأرخت عليهم السماء خزالياً^(١) ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر، وفيه: «فكانت منها طائفة طيبة» الطائفة من الشئ: قطعة منه. وفيه: «وكانت منها أجادب» الأجادب: صلاب الأرض التى تمسك الماء فلا يسرع إليه النضوب. وقد اختلف فى هذا الحرف، فمنهم من رواه بالحاء والراء، وليس ذلك بشئ، ومنهم من قال: إنما هى: أجادب، بالجيم والبدال، جمع جرداء وهى التى لا تنبت الكلاً فيسترها النبات، وقال بعضهم: إنما هى أخاذات، سقط منها الألف، فصحفت، والأخاذة: شئ كالغدير، وجمعها السماعى أخاذ، وقد رواها أناس أخاذات كذلك، حتى خرجت من جملة الشذوذ، وأوضح هذه الألفاظ من طريق الرواية الأجادب، وأقومها من طريق اللغة الأجاراد، غير أنها لا تثبت رواية. وفيه: «إنما هى قيعان» القاع: المستوى من الأرض، والجمع: أقوع وأقواع وقيعان، لم نجد أهل اللغة يزيدون فى تفسير القيعان على هذا شيئاً، والذى يدل عليه نسق الحديث هو أن القاع هى الأرض المستوية للمساء، التى لا تنبت؛ لأن الغالب على هذا النوع أن لا تنبت، ومنها السراب اللامع، قال الله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾^(٢) والقِيَعَةُ، مثل القاع، وأصلها الواو، وكذلك القيعان، وإنما صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

[١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تحزل السحاب: إذا تناقل، ورأيته كأنه يتراجع. اللسان (خزل).

(٢) النور: ٣٩.

١٠٣. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقمحن فيها» قال: «فذلك مثلى ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوننى تقحمون فيها».

فقطع يده ويد امرأته، فأتى قومه ينذرهم، فضرب به المثل، والأول أوجه؛ للمطابقة التى بين اللفظ والمعنى.

والظاهر أن قوماً سمعوه من البهرانية، فأسندوه إليها، وقوم سمعوه من الخنعمى فأسندوه إليه، وقد كان مبنى القول على ما ذكرناه من التخريج، ثم صار مثلاً لكل أمر يخاف مفاجاته، ولكل أمر لا شبهة فيه، والأمران معا اجتماعاً فى إندار النبى ﷺ لظهور الصدق فى قوله واستبانة مظان الخوف عن وقوع ما ينذر به.

وفيه: (النجا النجا) أى: انجوا انجوا، يقال: نجوت من كذا نجاء - بمدود - ونجاء مقصور. وفيه: «على مهلكهم» أى: على هيتهم وسكونهم، والمهل - بالتحريك - التؤدة والسكون، والإمهال والتمهيل؛ الإنظار، والاسم منه المهلة وفيه: «واجتاحهم» أى: استأصلهم يقال: جاحتهم الجائحة واجتاحهم، وجاح الله - عز وجل ماله، واجاحه بمعنى، أى أهلكه بالجائحة.

[١٠٣] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها... الحديث» الإضاءة: فرط الإنارة، واشتقاقه من الضوء، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة، يقال: ضاءت النار، وأضاءت غيرها، يتعدى ولا يتعدى. وحول الشئ: جانبه الذى يمكنه أن يحول إليه، أو سُمى بذلك اعتباراً بالدوران [ب/٢٢] والإطافة، ويقال للعام حول؛ لأنه يدور، ويجوز أن يكون (أضاءت) غير متعدية، مستندة إلى «ما حولها» والتأنيث للحمل على المعنى؛ لأن ما حول النار أماكن وأشياء، وفى كتاب الله: ﴿مَا حَوْلَهُ﴾^(١) لأن المثل ضرب بحال المستوقد، فرجع الضمير إليه، وهاتنا ضرب المثل بوقوع الفراش فى النار؛ لجهله بما يعقبه التقمحن فيها، فرجع الضمير إلى النار، وفيه: «أنا أخذ بحجزكم».

حجزة الإزار: مَعْقَدَه، واستعير الأخذ بالحجزة للمنع الشديد؛ لأن الذى يمنع صاحبه عن الشئ يتمسك به؛ ليكون المنع أقوى وأشد، مع أن المأخوذ إذا أخذ بحجزته امتنع مما يُمنع منه؛ حذراً من انحلال عقدة الإزار، وبدؤ السوء، والحجزة أخذت من الحجز، وهو المنع بين الشئين والفاصل بينهما، ومنه الحاجز.

وفيه: «هلم عن النار» قال الخليل: أصله: لَمْ، أراد: لَمْ نَفْسَكَ إلينا بالقرب منا، و«ها» للتنبيه، وإنما حذفت الهاء لكثرة الاستعمال، وجعلا اسماً واحداً، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى لغة أهل الحجاز، قال الله - تعالى - : ﴿وَالْقَاتِلِينَ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾^(٢) وقيل: أصله: هل أم، أى: هل لك فى كذا، أمه: أى أقصده، فركب الكلمتان، فقيل: هلم ومعناه: هلم إلى وأغرب عن النار.

[١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) الأحزاب: ١٨.

(١) البقرة: ١٧.

١٠٨. وقال «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٩. وقال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾» الآية. رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١٠. وقال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١١. وقال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه، فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

- عقوبة للمكلفين على ما اجترحوه من الذنوب ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿فَبَطَّلْنَا مَنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (١) فالسائل عن شئ لم يحرم سلك في سؤاله ذلك مَلَك الاختلاف على الأنبياء، وهو في ذلك متعدد طوره، متجاوز حده، التى ذكرناها قبل هذا الحديث.

ثم إنه أذن حين أقدم على ما نهى عنه، ونطق حيث أمر بالسكوت، فأصبح مستحقا للعقوبة، على ما ارتكبه، فعاقبه الله بتحريم ما سأل عنه، فجنى على نفسه، وجرَّ جريرة إلى من سواه من أهل دينه، بسؤاله ذلك، فصار أعظم المسلمين فى المسلمين جرما، لا لأن جريمته أعظم الجرائم ، بل لما عمهم من البلوى، وبيان ذلك: أن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك، فلا يمكن أن يكون جرم هذا السائل أعظم من القتل، ولكنه لما جنى جناية تعدت منه إلى سائر المسلمين أولهم وآخرهم ؛ صار أعظم المسلمين فى حق المسلمين جرما، والقتل - وإن كان أعظم منه، فإنه يتعدى إلى القتال وإلى عاقلته، وإلى قبيلته أو إلى أهل قريته، ولا كذلك جرم الذى حرم ما سأل عنه لأجل مسأله، فإنه تعدى إلى سائر المسلمين، فلا يمكن أن يوجد جرم ينتهى فى معنى العموم إلى هذا الحد، فإن قيل: اليهود لما ظلموا عمهم الله بالعقوبة، فحرم عليهم طيبات أحلت لهم، وهذا السائل إنما جنى جناية لم يشاركه فى اجتراحها أحد، فما بال سائر المسلمين يشاركونه فى العقوبة ؟

قلنا: لقد كان أيضا فى اليهود من لم يشاركهم [٢٤/ب] فى ظلمهم، كيف وقد كان فيهم الأنبياء والصديقون، ثم إن التحريم لم يختص بالظالمين منهم، بل كانوا سواء فى حكم التحريم، وإنما عوقب به الظالم، وابتلى به الصابر، والظالمون قد جنوا على أنفسهم بالظلم، فاستحقوا العقوبة بالتحريم ، وتعدى إلى غيرهم، ثم أضيف التحريم إلى الظالمين؛ لأن ظلمهم كان السبب، وكذلك ها هنا .

[١١١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى . . . الحديث» هذا الحرف.

[١١٠] أخرجه مسلم.

[١٠٩] أخرجه البخارى.

[١٠٨] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ١٦٠.

[١١١] أخرجه مسلم.

أعنى: «في أمة قبلى» - وجدناه في النسخ من المصابيح: «في أمة قبلى» بزيادة الهاء، ونحن نرويه بغير هاء عن كتاب مسلم وغيره، وهو الصواب والأمثل في فصيح الكلام.

وفيه «إلا كان له من أمة حواريون» يذهب كثير من أهل العلم إلى أن الأصل في تسمية الناصر بالحوارى، أن أصحاب عيسى - عليه السلام - كانوا قصارين يحورون الثياب، أى: يبيضونها، فلما كانوا أنصاره دون الناس؛ قيل لكل ناصر نبيه حوارى، تشبيهاً بأولئك، وقال بعض المتعمقة: إنما سموا حواريين؛ لأنهم كانوا يظهرون نفوس الناس عن دنس الجهل وأوضار الذنوب، بإفادة الدين والعلم. والمعنى المستقيم على الوضع اللغوى أنهم خلصان الأنبياء؛ لأن حوارى الرجل صفوته وخلاصته الذى أخلص ونقى من كل عيب، ومنه قيل للحضريات: الحواريات؛ لخلوص الوانهن ونظافتهن. قال أبو جلدة:

فقل للحواريات ييكن غيرنا ولا تبكنا إلا الكلابُ النوايح

وفى وزنه الحوالى، وهو: كثير الحيلة، ويحتمل أنه سُمى حوارياً؛ لأنه روجع فى اختياره مرة بعد أخرى، كالدقيق الحوارى، الذى نُقى ونُحِل.

وفيه: «ثمَّ يخلفُ من بعدهم خلوفٌ» خلف فلان فلانا: إذا كان خليفته، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) ويقال: خلفه، أى: جاء بعده، والمراد به ها هنا جيئة الخلوف بعد السلف، والخلوف: الحضور المتخلفون، ويقال أيضاً: حىّ خلوف، أى: غيّب، وهو من باب الأضداد، ويقال أيضاً: حىّ خلوف: إذا ذهب الرجال وبقي النساء، فيحتمل أنه استعير فى صفتهم إشارة إلى أنهم لا يغنون فى أمر الدين غناء كالنساء والصبيان.

ومن الحديث: «أن اليهود قالت: لقد علمنا أن محمداً - ﷺ - لم يترك أهله خلوفاً». أى: لم يتركهن لا راعى لهن ولا حامى، والظاهر أن الخلوف ها هنا جمع خلف، قال الله - تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (٢).

والخلف والخلف: ما جاء بعد، ويسجوز فيه التحريك والتسكين، إلا أنهم يقولون: خَلَفُ سَوْءٍ - بالتسكين - وخَلَفٌ صِدْقٍ - بالتحريك. يريدون الفرق بينهما، كما قالوا: وعد فى ضمان الخير، ووعد فى ضمان الشر، فنجمع خَلَفٌ على أخلاف، كما نقول: سلف وأسلاف، وخَلَفٌ على خلوف كما نقول عدل وعدول، والخلف أيضاً: الردئ من كل شئ، يقال: سَكَتَ الْفَأُ وَنَطَقَ خَلْفًا. أى ردينا من القول. والمعنى: أنه يجئ من بعد أولئك السلف الصالحين أناس لا خير فيهم، ولا خلاق لهم فى أمور الديانات.

وفيه: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» والمعنى أن أدنى مراتب أهل الإيمان أن تضطرب قلوبهم لظهور المنكر، ويكون منه فى جهد وعناء، حتى لا يستقر، ولا تنقطع النزاع عنها، فإن استقرت

١١٢. وقال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» رواه معاوية رضى الله عنه.

١١٣. وقال: «لا يزال طائفة من أمتي يقفون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» رواه جابر رضى الله عنه.

١١٤. وقال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

١١٥. وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

على ذلك، وانقطع عنها النزاع الذى هو حق الإيمان، وسَمَت المؤمنين وسَمَتهم؛ أذنت بأنها خالية عن القوى الإيمانية، عريّة عن الصفات النورانية .

[١١٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله» قد ذكرنا معنى الأمة، والوجه الذى تتصرف عليها، فالمرادون بقوله: «أمتي» هم المجيئون لدعوته، ويقولون: «أمة» هم المؤثرون لهديه الآخذون بسنته، ووصفهم بقوله: «قائمة بأمر الله» وهم المراعون لطاعته، الحافظون عليها. وقوله: «حتى يأتي أمر الله» أى: القيامة، كقوله - تعالى - : «أتى أمر الله» (١).

[١١٣] وقوله - فى حديث جابر - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «لا يزال طائفة من أمتي» فالمراد بهم: المجاهدون فى سبيل الله، وقد حمل الحديثان على جيوش الشام المرابطة فى سبيل الله، نصرّ الله بها وجه الإسلام، فقيل: المرادون بالأمة القائمة هم المجاهدون، ومنهم من قال: هم العلماء، ومنهم من قال: هم أصحاب الحديث . والأظهر أن يحمل حديث معاوية على السواد الأعظم الذين يقيمون كتاب الله وسنة رسوله، وأولاهم بذلك العلماء الربانيون، والأئمة المقسطون، وعباد الله المقربون. وحديث جابر وما جرى مجراه من الحديث كحديث عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص وعمران بن حصن (٢) والمغيرة ابن شعبة وابن عمر وأبى الدرداء وأبى هريرة وأبى أمامة وثوبان وجابر بن سمرّة، وسلمة بن نُقَيْل الكندى - رضى الله عنهم - على الفئة الغازية بالثغور الشامية، نصرّ الله أهلها وجمع شملها .

[١١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «بدأ الإسلام غريباً... الحديث» معنى هذا الحديث أن الإسلام لما بدأ فى أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه أناس قليلون من أشياع الرسول - ﷺ - ثم من أفتاء الناس ونزاع القبائل فشردهم عن البلاد، ونفوهم عن عقر الديار، يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً، ويبتدأ متنبهاً وحُداناً، يتكره الأهلون، ويباعده الأقربون، فهو بين الناس كالغريب؛ لقلّة الأشكال وعوز الألف ، لا يخالطه أحد، ولا يستأنس هو بأحد، فأخبر - ﷺ - أن أمر الإسلام فى الآخر يعود

[١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٣] أخرجه مسلم.

[١١٤] أخرجه مسلم.

[١١٥] أخرجه مسلم.

(١) النحل: ١

(٢) كذا فى المخطوط وإنما هو حصين.

١١٦. وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» روى هذه الأحاديث الثلاثة أبو هريرة رضى الله عنه.

(من الحسان)

١١٧. عن ربيعة بن طلحة الجرشى رضى الله عنه أنه قال: أتى نبي الله ﷺ فقيل له: لستم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك، قال: «فنامت عيني وسمعت أذني وعقل قلبي»، قال فقيل لى: سيد بني دارأ فصنع فيها مأدبة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ورضى عنه السيد، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال: فآله السيد، ومحمد الداعى، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة».

١١٨. عن أبي رافع رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه».

١١٩. عن المقدم بن معد يكرب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإنما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى، ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه».

١٢٠. عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما فى هذا القرآن، ألا إني والله قد أمرت ووعظت

إلى ما كان عليه فى الأول، لا يكاد يوجد من القائمين له إلا الأفراد الذين يتعشون بين ذويهم وقراباتهم يعيش الغرباء؛ لاختلاف ما بين الفئتين من المقاصد، ويمكن أن يكون المائلة بين الحالة الأولى والحالة الآخرة لقلّة بمن كانوا يتدينون به فى الأول وقلّة بمن كانوا يعملون به فى الآخر. قال: «فطوبى للغرباء» فأتى على أولئك نفر بقوله هذا، وطوبى فعلى من الطيب، قلبوا الياء واوا للضمّة قبلها، ويقال: طوبى لك، وطوباك، بالإضافة.

[١١٩] ومنه حديث المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه... الحديث» أشار ﷺ بقوله هذا إلى ما آتاه الله من الفهم فى الكتاب والهمة من بيان الأحكام

[١١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١١٧] رواه الدارمى، المقدمة، باب (٢).

[١١٨] صحيح: صححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٤٦٠٥) وصحيح ابن ماجه ١٣ والمشكاة، وغيرها وقال فى المشكاة: وإسناده صحيح، وقال الترمذى: حسن صحيح.

[١١٩] صحيح: قال الألبانى: سنده صحيح، وكذا رواه الترمذى فى «العلم» من طريق أخرى عن المقدم وقال: حديث حسن، وقول الشيخ على القارى: إنه رواه بلفظ أبى داود وهم منه.

[١٢٠] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه أشعث بن شعبة، قال أبو زرعة وغيره: فيه لين، وضعفه فى ضعيف الجامع ح (٢١٨٣).

ونهي عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولا ضرب نساءهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي فرض عليهم».

وتفصيل الحلال والحرام، أو أراه في المنام، أو نفت في روعه روح القدس من الحكم والأمثال، فكل ذلك من أقسام الوحي الذي آتاه الله، سوى القرآن، والقرآن من تلك الأقسام مخصوص بالرتبة العظمى، والمنتزلة الكبرى؛ لأنه كلام الله: وحيه وتنزيله، ثم إنه يمتاز عما سواه من هذه الأقسام في أحكام التلاوة، ومس المكتوب منه، وكل ذلك في حق العمل والحكم به سواء؛ لأن الكل من عند الله، وقد نزه نطق نبيه عن الهوى، وأمر باتباعه فيما يأمر وينهى، فقال سبحانه - : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١) ولما كان المثل من أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، ساغ من طريق الاحتمال أن يقال: إن النبي - ﷺ - قال: «ومثله معه» للمشابهة التي بين الكتاب والسنة من طريق الحكم، وباب العمل به، غير أن الأظهر أنه أراد به الكمية لما يدل عليه قوله - ﷺ - في حديث العرياض - رضى الله عنه - وهو تلو هذا الحديث: «ألا إني والله، قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر» فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله - ﷺ - : «ومثله معه» وبين قوله: «أو أكثر» والجواب: أن نقول: يحتمل أنه كوشف بذلك، حين كان جماع ما علمه الله سوى القرآن مثل القرآن دراسة وكتابة، ثم كاشفه الله بالمزيد من عنده؛ فقال: «أو أكثر» والمعنى: بل أكثر، ويحتمل أن حديث المقدم - رضى الله عنه - للمشابهة في حق العمل والحكم به، ولهذا قال: «إنما حرم رسول الله كما حرم الله» وحديث العرياض - رضى الله عنه - للمشابهة بينهما في الكمية على سبيل التقدير، وإنما قال ذلك لثلا يسارع ذوو الأفهام القاصرة إلى رد ما لا يجدونه في الكتاب، ولا يستطيع أعداء الكتاب والسنة أن يصرفوهم عن أحاديث الرسول - ﷺ - بهذا التمويه.

قلت: وللمجوز نسخ الكتاب بالسنة أن يعارض بحديث المقدم من استدلال عليه بقوله - سبحانه - : ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٢) ذهاباً إلى المثلية في الحكم في هذا الحديث .

وفيه: «ألا يوشك رجل شبعان على أريكته» والمعنى: إن أشر النعمة ويطر الحشمة يحمله على الخوض فيما لا يعلمه والدفاع لما لا يريد، مستتراً في ذلك بتعظيم القرآن، وهذه شنشنة عرفت في الإسلام قديماً وحديثاً عن علماء سوء وولاة الجور، والأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت.

وفيه: «ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي... الحديث» ذكر هذه النظائر لبيان القسم الذي ثبت بالسنة ولم يوجد له ذكر في الكتاب. وفيه: «فعلبيهم أن يقروه» يقروه - بفتح الياء - أى: يحسنوا إليه، يقال: قرئت الضيف قرى، مثل: قلبته قلبى، وقريته قرأ: إذا أحسنت إليه، فإذا كرت القاف قصرت، وإذا فتحت مددت وفيه: «قله أن يعقبهم بمثل قرأه» أى: يجازيهم من صنعهم: بأن يأخذ مثل قرأه من مالهم، يقال: أعقبه بطاعته، أى: جازاه، وقد قيل: إن هذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً، ويخاف على نفسه التلف، وقد كان - ﷺ - - يبعث السرايا والقوم مرملون مستنون، وكانوا سكان البوادي والمفاوز لا يقيم لهم

(٢) البقرة: ١٠٦.

(١) الحشر: ٧.

١٢١هـ وعن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدى فسيروا اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

١٢٢هـ وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (١) الآية.

سوق، فشدّد عليهم في القرى؛ ليقوموا للسرية الغازية ما يتلغون به، ولعل الأمر بأخذ مقدار القرى من مال المتزول به كان من جملة العقوبات التي شرعت في الأموال زجراً للمتمردين، ثم نسخت، كالأمر بتحريق متاع الغال، وأخذ نصف المال [٢٦/ب] من مانع الزكاة، مع ما لزمه من مال الزكاة.

[١٢١] ومنه حديث العرياض بن سارية - رضى الله عنه - : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيونُ... الحديث.

بليغة : أى : بالغ فيها بالتخويف والإنذار، كقوله تعالى - : ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٢) والبُلُوغُ والبلاغُ؛ الانتهاء إلى أقصى المقصد والتمهية ومنه البلاغة والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صواباً فى موضوع اللغة، وطبقاً للمعنى المراد منه، وصدقاً فى نفسه. وكلام الرسول - ﷺ - أحقّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخلق، وقوله: «ذرفت» أى سال منها الدمعُ، وكان ذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب، وتأثير الرقة فيها، وفيه: «وإن كان عبداً حبشياً» معنى هذا الكلام : أن السلطان لو ولى عليكم عبداً حبشياً فاسمعوا له وأطيعوا، وتقدير الكلام، وكان المولى عبداً حبشياً ويحتمل أنه أراد بذلك المبالغة فى طاعة ذوى الأمر، دون ما يقتضيه ظاهر اللفظ والعرب تضرب المثل فى أبواب المبالغة بما لا يكاد يكون، ومن هذا الباب قوله - ﷺ - : «من بنى لله مسجداً، ولو كأفحوص قطة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

وفيه: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» المعنيون بهذا القول هم الخلفاء الأربعة؛ لأنه قال فى حديث آخر: «الخلاقة بعدى ثلاثون سنة» وقد انتهت الثلاثون بخلافة على - رضى الله عنه - وليس معنى هذا القول انتفاء الخلافة عن غيرهم؛ لأن النبي - ﷺ - قال: «يكون فى أمتى اثنا عشر خليفة»، وإنما المراد تفخيم أمرهم، وتصويب رأيهم، والشهادة لهم بالتفوق فيما يمتازون به عن غيرهم من الإصابة فى

[١٢١] صحيح: قال الشيخ الألبانى: وسنده صحيح، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وصححه جماعة منهم الضياء المقدسى فى «اتباع السنن واجتناب البدع» (ق ١/٧٩).

[١٢٢] حسن: قال الشيخ الألبانى: وإسناده حسن، وصححه الحاكم وغيره.

(٢) النساء: ٦٣.

(١) الأنعام: ١٥٣.

١٢٣- عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

١٢٤- وقال: «من أحمى سنة من سنتي قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» رواه بلال بن الحرث المزنى.

العلم، وحسن السيرة، واستقامة الأحوال، ولهذا وصفهم بالراشدين، وهم: الذين أتوا رشدهم في مقاصدهم الصحيحة، وهُدوا إلى الأقوم والأصلح في أقوالهم وأفعالهم، وإنما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لأمرين:

إحداهما: أنه علم أنهم لا يخطئون سنته، فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد. ومن هذا الباب قتال أبي بكر - رضى الله عنه - مانعي الزكاة، وقاتل على - رضى الله عنه - المارقة (*). وقد تعلق بذلك أحكام كثيرة، وقد بلغنا عن أبي حنيفة - رحمة الله عليه - أنه قال: لولا على ما كنا ندرى أحكام أهل البغي.

والثاني: أنه - ﷺ - علم أن بعضاً من سنته لا يشتهر في زمانه، وإن علمه الأفراد من صحابته، ثم يشتهر في زمان الخلفاء، فيضاف إليهم، فربما يستدرك أحد إلى رد تلك السنة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتباع سنتهم؛ سدا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر - رضى الله عنه - عن بيع أمهات الأولاد، وله نظائر كثيرة.

وفيه: «عضواً عليها بالنواجذ» اختلف أهل اللغة في النواجذ، فمن قائل: إنها الأضراس. ومن قائل: إنها المضاحك. ومن قائل: إنها الأنياب. والأكثرون على أن الناجذ آخر الأضراس من الإنسان وهي أربعة نواجذ، ومن الفرس: أنيابه، فلعل بعضهم استعملها في أنياب الإنسان على طريق التوسع، ومعنى هذا الكلام: المبالغة في التمسك بهذه الوصية، بجميع ما يمكن من الأسباب المعينة عليه، كالذى يتمسك بالشيء، ثم يستعين عليه بأسنانه، استظهاراً للمحافظة، وعلى هذا التأويل، فالنواجذ هي الأنياب، ويجوز أن يكون معناه المحافظة على هذه الوصية، بالصبر على مقاساة الشدائد، كمن أصابه ألم فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يريد أن يظهر ذلك عن نفسه، فجعل يشتد بأسنانه بعضها على بعض، وكل ما حمل عليه النواجذ من الأقاويل، فإنه يستقيم على هذا التأويل، والله أعلم.

[١٢٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» إن حمل قوله - ﷺ - : «لا يؤمن أحدكم» على معنى الاتساع فيه، كقوله:

(*): يعنى: الخراج.

[١٢٣] [ضعيف] قال الشيخ الألباني متعباً النووي في تصحيحه له: هذا وهم، فالسند ضعيف، فيه نعيم بن حماد، وهو ضعيف وأعله الحافظ بن رجب هذه العلة، متعباً على النووي تصحيحه إياه، فانظر كتابه «جامع العلوم والحكم» ورواه القاسم ابن عساكر في «أربعينه» وقال: «حديث غريب».

[١٢٤] رواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده، أى عمرو بن عوف المزنى.

١٢٥. وقال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تآرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من ستنى» رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة عن أبيه عن جده.

«ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» فمعناه: أنه لا يستكمل درجات أهل الإيمان، حتى يخالف هواه فى اتباع الشرع، فلا يسلط هواه على الحق، بل يكون الحق الذى جئت به مسلطاً عليه. وإن قيل: معناه: أن يوافق الهوى على اتباع الشرع موافقته على ما لو فاته فيستمر على الطاعة من غير كراهة فى النفس، ويذهب عنه كلفة التكليف، وذلك حين يذهب كدر النفس، ويبقى صفوتها، فتتحلى بالصفات النورانية، وتؤيد بالقوى الروحانية، فله وجه، إلا أنها حالة نادرة لا توجد إلا فى المحفوظين من أولياء الله، ومن الله المعونة فى تيسير كل عسير.

وإن حمل على ظاهر اللفظ، فمعناه: أنه لا يؤمن حتى يعتقد مخالفة هواه، فإنه إذا اعتقد ذلك وعرفه بالفرضية على نفسه، فقد جعل هواه تبعاً للشرع، وإن لم يستقم فى المعاملة به. (ومن الحسان)

[١٢٥] حديث عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن الدين ليأرز إلى الحجاز. الحديث» يآرز أى: ينضم إليها، ويجمع بعضه إلى بعض فيها، والمرز: الملجأ. والحجاز: مكة وما ينضم إليها من البلاد، سميت بذلك لأنها حجرت بين نجد والغور. وقال الأصمعى: لأنها احتجزت بالحمراء والخمس. وفيه: «وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل» وليعقلن: أى: ليمتنعن به، فيتخذة معقلاً، أى: ملجأ، كما تتخذة الأروية من رأس الجبل. والأروية: الأئمة من الوعول.

= وعزاه الخطيب التبريزى إلى الترمذى من حديث بلال قال الألبانى: وهو خطأ واضح، بل هو عنده فى «العلم» من حديث كثير أيضاً بسنده المذكور عن جده أن النبى ﷺ قال: لبلال بن الحارث: اعلم، قال ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم يا بلال، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحياسنة... الحديث، فهو موجه إلى بلال. وأما قول الترمذى عقبه: هذا حديث حسن، فمردود، كيف لا وقد قال الشافعى وأبو داود فى كثير هذا: «ركن من أركان الكذب» وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة» ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى كما قال الذهبى.

[١٢٥] رواه الترمذى وحسنه لكن قال الشيخ الألبانى: وسنده واه جداً، وإن قال الترمذى (٢/١٠٥): حديث حسن فإن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو، لكن الحديث قد صحّ غالبه من وجوه أخرى، فالجملة الأولى منه أخرجها الشيخان من حديث أبى هريرة ومسلم وأحمد من حديث ابن عمر، وزاد الجملة الثالثة: «إن الإسلام بدأ دون قوله: «فطوبى للغرباء» لكن رواه مسلم بهذه الزيادة من حديث أبى هريرة أيضاً.

وأما قوله: «الذين يصلحون» فرواه الخطايب فى «الغريب» (ق ٣٢ / ١) بهذا اللفظ، وهو فى المسند (٧٣ / ٤) بلفظ «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداتى فى «السنن الواردة فى الفتن» (ق ١ / ٢٥) والآخر فى «الغريب» (ق ٢١١) من حديث ابن مسعود بسند صحيح. ثم رواه الداتى من حديث سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص بسنتين صحيحين، وحديث سعد فى المسند أيضاً (١ / ١٨٤). وأما الجملة الثانية «وليعقلن...» فلم أجد لها شاهداً.

١٢٦هـ. وقال عليه السلام: «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» رواه عبدالله بن عمرو رضى الله عنهم. وفي رواية معاوية: «واحدة في الجنة وهي الجماعة وأنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

وثلاث أراوى ، على أفاعيل، فإذا كثرت، فهو الأروى، يقال: عقل الوعل : أى : امتنع فى الجبل العالى ، يعقل عقولا، وبه سمى الوعل عاقلا، ولعله - عليه السلام - ضرب المثل بالأروية دون الوعل؛ لأنها أقدر على التمكن مما توغّر من الجبال، والمعنى: أن الدين فى آخر الزمان يعود إلى الحجاز، كما بدأ منه، وذلك حين تظهر الفتن، ويستولى أهل الكفر على بلاد الإسلام، فينضمّ الفرّارون بدينهم إلى الحجاز ممتنعين بها، وقد مرّ بيان قوله «إن الدين بدأ غريباً» ولقد حرّف اسم الصحابي الذى يروى هذا الحديث فى سائر النسخ من المصاييح إلا ما أصلحه أهل المعرفة بأسماء الرجال، وذلك أن زيد بن ملحّة جاهليّ لم يدرك الإسلام، والراوى سبطه وهو عمرو بن عوف، زيد بن ملحّة المزنيّ، والصواب فيه رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جدّه .

[١٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام : «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل» تقول: حذوت النعل بالنعل: إذا قدّرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها؛ ليكونا على سواء، وقد بينّ - عليه السلام - المعنى المراد منه فيما يتبعه من الحديث.

ومنه: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة» قد ذكرنا فى الباب الأول معنى الأمة ، وما يتصرف عليها من الوجوه. و المراد به هاهنا من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة؛ لأنه أضافهم إلى نفسه، فقال: «أمتي» وأكثر ما ورد فى الحديث على هذا الأسلوب، فإن المراد منه أهل القبلة، كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة: «أمتى أمتى» وقوله: «أمتى أمة مرحومة» ونحوها مما لا يجوز إطلاقه إلا على من أجاب دعوته نعم، وقد ورد أيضا فى الحديث ما يصحّ أن يحمل على من انتهى إليه الدعوة كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة «فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا» وعلى هذا فإن ذهب ذاهب فى تأويل الأمة فى هذا الحديث إلى أنه أراد به من توجه عليهم الإجابة لانخراطهم فى سلك واحد من بلوغ الدعوة ، فله وجه ، وحينئذ يتناول أصناف أهل الكفر وفرق أهل الضلالة. وأما قوله عليه السلام : «سبعين ملة» فإن الملة فى الأصل: ما شرع الله لعباده على السنة الأنبياء، ليتوصلوا به إلى جوار الله ، ويستعمل فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يكاد يوجد مضافا إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبي عليه السلام بل يقال: ملة محمد - عليه السلام - وملتهم كذا، ثم إنها اتسعت، فاستعملت فى الملل الباطلة، حتى قيل: الكفر كله ملة واحدة والمعنى: أنهم يفترقون فرقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى، فسمى طريقتهم ملة، على الاتساع.

[١٢٦] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال الترمذى: غريب.

قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الأفريقى، وهو ضعيف. انظر المشكاة (٦١/١).

١٢٧هـ وقال: «لا تجتمع هذه الأمة» أو قال: «أمة محمد على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ في النار» رواه ابن عمر وأنس.

١٢٨هـ ويروى عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شدَّ شدَّ في النار».

١٢٩هـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل». ثم قال: «يا بنى وذلك من ستى ومن أحب ستى فقد أحببى ومن أحببى كان معى فى الجنة».

وفيه: «كلهم فى النار، إلا ملة واحدة» إذا أطلق الحديث على أهل القبلة، فمعنى قوله - ﷺ - «كلهم فى النار» أنهم يتعرضون لما يدخلهم النار، وذلك مثل قوله - ﷺ - : «القاتل والمقتول فى النار» ومن الجائر أن يغفر الله للمقتول، فلا يدخلها، أو يدخلها القاتل ثم يخرج منها، فأشار بذلك إلى أن المقتول عرض نفسه للنار بالقصد الذى قصده، وكذلك القاتل استحق الدخول بالفعل الذى فعله، أو يكون معناه: أنهم يدخلونها بذنوبهم، ثم يخرج منها من لم يفض به بدعته إلى الكفر برحمة الله.

[١٢٧] ويقرب من هذا المعنى قوله - ﷺ - فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث، وهو حديث أنس - رضى الله عنه : «ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ فى النار» أى : يمتن عليهم - سبحانه - بالنصرة والحفظ، أو ممتن عليهم بالتوفيق لموافقة الجماعة، ومن شدَّ، أى : انفرد عن الجمهور والسواد الأعظم، فقد شدَّ فيما يدخله النار، أو شدَّ فى أمر النار. وقوله - ﷺ - : «إلا ملة واحدة» يعنى: إلا أهل ملة واحدة.

وفيه: قالوا: من هى يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابى» قولهم: «من هى» لأنهم سألوه عن أهل الملة المستثنى بها. وقوله: «ما أنا عليه» لأنه كشف عما سألوه، ببيان الملة؛ لأن تعريف أهل الملة حاصل بتعريف ملتهم، وفيما لحقه بهذا الحديث من رواية معاوية عن النبى ﷺ أنه سيخرج فى أمى قوم تجارى بهم تلك الأهواء» أى: سرت فى عروقهم ومفاصلهم، فاستمرت بهم وتمادت أو ذهبت بهم تلك الأهواء فى كل واد، وأكثر ما يستعمل التجارى فى الحديث، يقال: تجاروا فى هذا الحديث أى: جرى كل واحد مع صاحبه، وجاراه أيضا. والأهواء جمع هوى، وهو: ميل النفس إلى ما تشتهيه، ويقال: سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية، وفى الآخرة إلى الهاوية، وإنما قاله بلفظ الجمع

[١٢٧] قال الشيخ الألبانى: قال فى «الفتن»، «حديث غريب» (يعنى الترمذى) قلت: وعلة سليمان المدنى، وهو ابن سفيان، وهو ضعيف؛ لكن الجملة الأولى فى الحديث صحيحة، لها شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما بإسناد صحيح. ومن حديث أسامة بن شريك عن ابن قانع فى المعجم (١/٣/١) (فائدة هامة) قال الترمذى: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم بالحديث، سئل ابن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال: فلان وفلان. قيل له: قد مات فلان وفلان. قال: أبو حمزة السكرى جماعة. قال الترمذى: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً.

[١٢٨] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

[١٢٩] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

١٣٠. وقال: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» رواه أبو هريرة.

١٣١. وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ حين أتاه عمر رضى الله عنه فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها، فقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».

تنبيهها على أن لكل واحد من هؤلاء القوم هوى من غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهى، فيسلك كل منهم فجأ غير فج الآخر، ولا يتناهى حيرتهم وضلالهم أبدا، فلا يتفق كلمتهم.

وفيه: «كما يتجارى الكلبُ بصاحبه.. الكلب: داء يعترى الإنسان من عضة الكلب الكلب، وهو الذى يأخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس، فإذا عقر إنسانا كلب، ويستولى عليه شبه الما ليخوليا، لا يكاد يبصر الماء، وإذا أبصره فرغ، وربما مات عطشا ولم يشرب، وهذه علة تستفرغ مادتها على سائر البدن، ويتولد منها أعراض رديئة وإنما شبه حالهم بحال صاحب الكلب؛ لاستيلاء الأهواء عليهم استيلاء تلك العلة على صاحبها ولما فيها من المعرة المعدية، ولما يتولد منها من المصرة المردية، ولتنفرهم من العلم، وامتناعهم من قبوله تنفر صاحب الكلب عن الماء، وامتناعه عنه حتى يهلك عطشا، فكذلك هؤلاء يمتنعون عن قبول العلم، مع امتساس حاجتهم إليه، حتى يهلكوا جهلا فى مهواة البدعة، وتبهة الضلال، أعاذنا الله وسائر المسلمين عن الهوى المتبع، والسلام.

[١٣١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - حين أتاه عمر - رضى الله عنه - فقال: «إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا» يهود: لا ينصرف، والسبب فيه العلمية؛ لأنه يجرى فى كلامهم مجرى القبيلة، قال الشاعر:

فَرَّتْ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا صَمَى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامَ

وقال الزمخشري: الأصل فى يهود ومجوس أن يستعملا بغير لام التعريف؛ لأنهما علمان خاصان لقومين كقبيلتين، وإنما جُوز تعريفهما باللام، لأنه أجرى يهودى ويهود مجرى شعيرة وشعير. وفيه: «أمتهوكون أنتم» أى: متحIRON والتهوك التحير، وهو أيضا مثل التهوز، وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة. وفيه: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية» الضمير للملة. ووصفها بالبياض؛ تنبيهها على كرمها وفضلها؛ لأن البياض لما كان أفضل لون عند العرب عبّر به عن الكرم والفضل، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو أبيض الوجه. ويجوز أن يحمل على هذا النحو من المعنى قوله - سبحانه - : «بيضاء لذة للشأريين» (١) «ونقية»، قريب من هذا المعنى، ويحتمل أن المراد منها كونها مصونة عن التبديل والتحريف، خالية عن التكاليف الشاقة، وأشار - ﷺ - بذلك إلى أنه أتاهم بالأعلى والأفضل، واستبدال الأدنى عنه مظنة للتحيز، سيما وقد شهد التنزيل على نقلة تلك الأحاديث بالفسق والفرية، فلا يؤمن عليهم أن يدسوا فى تلك الأحاديث ما يلبس على المؤمنين أمر دينهم.

[١٣٠] قال الشيخ الألبانى: أخرجه الطبرانى فى الأوسط بلفظ: «التمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر شهيد» ومن طريق الطبرانى رواه أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٢٠٠) وفيه عبد العزيز بن أبى رواد وفيه ضعف، ومحمود بن صالح العذرى. قال الهيثمى: ولم أجد من ترجمه

[١٣١] أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) والدارمى أيضا ويأتى بأتم منه وفيه مجالد بن سعيد، وحسنه الألبانى بشواهد انظر

المشكاة.

(١) الصفات: ٤٦.

١٣٢- وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثيراً قال: «وسيكون في قرون بعدى».

١٣٣- وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجاً». (غريب).

[١٣٢] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل طيباً... الحديث» أى: أكل حلالاً، وعمل في موافقة سنة، وإنما نكر السنة؛ لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه. وقوله: «أمن الناس بوائقه» فإنه مفسر في بعض الأحاديث، فروى: «ظلمه وغشمه» وقيل: غوائله وشره. والباقى: الداهية.

وفيه: «يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير» والمعنى: إن هذا الذى تذكره وتصفه، وهذا كلام يشكل؛ لبعده التناسب بينه وبين ما تقدمه من قول الرسول - ﷺ - ثم لإبهام قوله - ﷺ - بعد ذلك: «وسيكون في قرون بعدى» فيحتمل أن الرجل قال هذا القول حمداً لله - تعالى - وتحمداً بنعمته في هذه الأمة حيث كثر فيهم من الموصوفين بالوصف الذى ذكره، ثم قال: «وسيكون في قرون بعدى» ليعلم المخاطب أن ذلك غير مختص بالقرن الأول، ويحتمل أن الرجل لما سمع هذا القول، فهم عنه التحريض على الخصال المذكورة، والزجر عن مخالفتها، وقد وجد الناس يتدينون بذلك، ويحرصون عليه، فخاف أن يكون النبي - ﷺ - أطلع على خلاف ذلك في مستقبل الأمر منهم، فأحب أن يستكشف عنه فقال هذا القول، ثم إن الرسول - ﷺ - عرف مصدر قوله هذا، فأجابه بقوله: «وسيكون في قرون بعدى» فاختصر الكلام اعتماداً على فهم السائل، وتهويلاً للأمر الذى يحذر عنه، فإن قيل: قد ذكرت في قوله: «وسيكون في قرون بعدى» وجهين متناقضين، لا يمكن التوفيق بينهما، وذلك قولك: «وسيكون في قرون بعدى على ما وصفته، وقولك: «وسيكون في قرون بعدى» على خلاف ما وصفته، وكل واحد من الوجهين يذفع الآخر.

فالجواب: أن تقرير المعنى على كل واحد منهما صحيح، والتوفيق بينهما هين، وهو: أن نقول: قد خلت قرون بعد النبي - ﷺ - وهم على النعت المذكور، ثم مضت قرون أخرى، وقد ذهبت الديانات وضاعت الأمانات فيصح إذاً صرف هذا القرن إلى كلتا الفتنتين، والله أعلم.

[١٣٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك... الحديث» لا يجوز صرف هذا الحديث إلى عموم المأمورات لأننا قد عرفنا

[١٣٢] رواه الترمذى. وقال (٧/٢٢٣ ح ٢٦٤٠ / أحوذى): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل.

قال الشيخ الألبانى: قلت: وعلة (أبو بشر راويه عن أبي وائل، وهو مجهول) ١-هـ وأخرجه الحاكم فى كتاب الأطلعة (١/٤٠٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الشيخ الألبانى: ورافقه الذهبى، فوهما.

[١٣٣] رواه الترمذى وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد، وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة ح (٦٨٤) وعزاه إلى أبى نعيم وغيره.

١٣٤. عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا بَلْ لَمْ يَمُوتُوا خَصْمُونَ﴾ (١).

١٣٥. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام، ومعكم ومتشابه، وأمثال فأحلوا الحلال وحرّموا الحرام، واعملوا بالمعكم وأمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

١٣٦. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمر ثلاثة أمر بين رشده فاتبعه، وأمر بين غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى الله عز وجل».

١٣٧. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلک بقاياهم فى الصوامع والديار ﴿وَرَهْبًا﴾ ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ (٢).

بأصل الشرع أن أحدا من المسلمين لا يعتذر فيما يهمل من الفرض الذى تعلق بخاصة نفسه ، وإنما ورد هذا الحديث فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والمعنى: أنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ هلك؛ لأن الدين عزيز، والحق ظاهر، وفى أنصاره كثرة، فلا يعتذر أحد منكم فى التهاون والأمر على ذلك، ولكن إذا فسد الزمان، وشاعت الفتن، وتوارى الحق وقلّ أنصاره، كان للمسلمين عذر فيما أهملوه من هذا الباب.

[١٣٤] أخرجه أحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٦) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ح (٢٥٩٣) وصحیح ابن ماجه ح

(٤٨) وغيرهما.

[١٣٥] ضعيف جداً: قال الألبانى: أخرجه النقفى فى «التقيفيات» (ج ٩/ رقم ١٤ - نسختنا) وابن صبرون المعدل فى «الفتاوى العوالى» (ج ١/ ٢٨/ ١) من طريق معارك بن عباد، حدثنى عبد الله بن سعيد المقبرى حدثنى أبى عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً به فى حديث أوله «أعربوا بالقرآن...» ومعارك هذا ضعيف، وشيخه واه منهم. ورواه الهورى فى «ذم الكلام» (٢/ ٦٢) من هذا الوجه، وله عنده شاهد من حديث ابن مسعود نحوه، ولكنه ضعيف جداً أيضاً، فيه المقدم بن داود وليس بقية اه كلام الشيخ الألبانى «المشكاة».

[١٣٦] قال الخطيب التبريزى: رواه أحمد. قال الشيخ الألبانى: لم أجد أحداً عزاه إليه، وما أظنه فى مسند وعزاه السيوطى فى «الجامع الكبير» (ج ١/ ٣٢٣/ ١) لابن منيع، واسمه أحمد أيضاً! بهذا اللفظ، وللطبرانى فى «الكبير» بلفظ «فكله إلى عالمه» قلت: وفى أوله عنده (ج ٢/ ٩٧/ ٣) «أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إنما الأمور ثلاثة...» وأورده الهيثمى فى «المجمع» (١/ ١٥٨) من رواية الطبرانى فقط، وقال: «ورجاله موثقون» وفيه نظر؛ فإن من رواه أبى المقدم واسمه هشام ابن زياد، وهو متروك كما قال الحافظ فى «التقريب» ومن طريقه رواه الهورى فى «ذم الكلام» (ق ٢/ ٦٠).

[١٣٧] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب فى الحمد (٤٩-٤٩) بسند ضعيف، ضعفه الألبانى بسعيد بن عبد الرحمن بن أبى العمياء، لم يوثقه غير ابن حبان، وأشار الحافظ فى التقريب إلى أنه لين الحديث.

(١) الزخرف: ٥٨.

(٢) الحديد: ٢٧.

(من الصحاح)

١٣٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومن باب العلم

(من الصحاح)

[١٣٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «بلغوا عنى ولو آية» أى: بلغوا عنى ما أمكنكم، أو استطعتم، ولو كان آية؛ لأن الآية أقل ما يكون مفيداً فى باب التبليغ، فإن قيل: فلم لم يقل: ولو حديثاً، مع أن هذا النوع من الشرط إنما يرتب على الأقل والأدنى، كقوله - ﷺ - «تصدقوا ولو بشق تمر» وقوله: «اطلب ولو خاتماً من حديد»

قلنا: ليس فى هذا الحديث استقصار لشأن الآية، ولا استقلال لحقها فى باب التبليغ، ولكنه أشار بذلك إلى تبليغ الآية دون تبليغ الحديث؛ لأن فى حملة الكتاب كثرة، وما من آية إلا وقد ثبت فيها التواتر، وقد تكفل الله بحفظ كتابه عن التحريف والتبديل والضياع، فقال - عز من قائل - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) وقد قام بحفظها أمة بعد أمة، فالآية - لهذه المعانى؛ لإجماع الأمة على قبولها، وصحة الرواية فيها - مستغنية عن المبالغة فى التبليغ، والغالب على الحديث أن يرويه الأفراد من الصحابة، والمعتبر منه ما نقله صحابيان، وقليل منه ما يدور روايته على عصبية من الصحابة، فصار الأمر بتبليغ الحديث أكد من الأمر بتبليغ الآية؛ لأن تبليغ السنة أكثر مؤونة [٣٠/أ] وأعظم جدوى إذا لم تبلغ فى المعانى التى ذكرناها مبلغ الكتاب، ولولا مكان هذه العلة لم يعدل بتبليغ الآية شئ، والله أعلم.

وفيه: «وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» يحتمل أن القوم لما سمعوا قول النبى - ﷺ - : «أمتهم كون أنتم» وما يجرى مجراه، تخرجوا عن التحدث عن بنى إسرائيل، فرخص لهم فى الحديث عنهم، ويحتمل أنهم تعجبوا مما حدثوا به عن بنى إسرائيل من جلائل الأمور وعظام الشئون حتى تخرجوا عن التحدث به، خشية أن يفضى بهم ذلك إلى التفوة بالكذب، فقال: «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» فقد كان فيهم الآيات الغريبة، والوقائع العجيبة وهو مثل قولهم: حدث عن البحر ولا حرج وفيه: «من كذب على متعمداً» الحديث زيادة فى بيان الكذب على وجه التأكيد، قوله: «فليتبوأ» أى: ليستزل منزلة منها. وظاهر هذا الكلام أمر ومعناه خبر، يريد أن الله - تعالى - يوثقه منها وتبوأ الدار: أى: اتخذها مسكناً، وأصله البواء، وهو: مساواة الأجزاء فى المكان، يقال: مكان بواء، إذا لم يكن نائياً بنازله. وقوله هذا - «من كذب على متعمداً...» - إلى آخره، قد بلغ غاية الاشتهار، ولم نجد فى أحاديث الرسول - ﷺ - ما يرويه العشرة المبشرة بالجنة إلا هذا الحديث، وفيه قصة عدلنا عن ذكرها حذراً عن الإطالة، والله أعلم.

١٣٩. وعن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة أنهما قالَا: قال رسول الله ﷺ: «من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

١٤٠. وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولا تزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك». رواه معاوية رضى الله عنه.

[١٣٩] ومنه: حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «من حدّث بحديث يرى أنه كذب... الحديث» «يرى» يجوز فيه فتح الياء وضمّها، والرؤية يستعمل على معنى الوهم والتخيّل، نحو: أرى أن زيداً منطلق، ومثل هذا المعنى أريد منه هاهنا، وكذلك. أُريتُ، ويجوز أن يكون من «الرأى» الذى هو اعتقاد النفس أحد التقيضين عن غلبة الظن، وإنما سمى المحدث به كاذباً؛ لأنه رأى أن ذلك كذب ثم سعى بالتحدّث به فى نشره، فصار معينا لمن افتراه على فريته، فاشتراك معه فى الوزر، كمن أعان ظالماً على ظلمه، وعلى هذا فالأصوب الأشهر فيه أن يكون (يرى) بمعنى: يعلم، إذ ليس لأحد أن يدع الرواية بمجرد الوهم والتخيّل، ثم إن كذب الأول ثبت بقوله - ﷺ - «أحد الكاذبين» ولا أدرى بماذا يتمسك المحدث بالموضوعات، وأنى يتخلص من عهدته ذلك بعد سماعه هذا الحديث.

[١٤٠] ومنه حديث معاوية رضى الله عنه - عن النبى ﷺ [٣٠/ب] «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين».

الفقه هو: التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، ويسمى العلم بأحكام الشريعة فقهاً، والفقيه: هو الذى علم ذلك، واهتدى إلى استنباط ما خفى عليه.

ومعنى قوله ﷺ: «يفقهه فى الدين» أى: يجعله عالماً بأحكام الشريعة ثقفاً ذا بصيرة فيه؛ فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعانى الكثيرة من اللفظ الموجز.

وفيه: «وإنما أنا قاسم، والله يعطى» وجدت بعض العلماء المتبحرين فى علم البيان وقد حمل قوله هذا على ما كان يقسمه بينهم من الأموال، وذكر كلاماً معناه: أنه قال هذا القول؛ لئلا يكون فى قلوبهم سخطة وتكر عن التفاضل فى القسمة؛ فإنه بأمر الله، وإن الله معطيه.

وهذا كلام صحيح، ولكنه لو اعتبر نسق الكلام، ونظر إلى ما يوجه التناسب بين الكلمات لم يقطع القول بهذا المعنى؛ فإن هذا الحديث ما دام فى الرواية على هذا النمط: فالوجه فيه: أن نقول:

أشار النبى ﷺ بقوله: «وإنما أنا قاسم» إلى ما يلقى إليهم من العلم والحكمة، ويقول: «والله يعطى» إلى الفهم الذى يهتدى به إلى خفيات العلوم فى كلمات الكتاب والسنة؛ وذلك أنه لما ذكر الفقه فى الدين، وما فيه من الخير، أعلمهم أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى إليه أحدًا من أمته على آخر؛ بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة، و إنما التفاوت فى الفهم، وهو واقع من طريق العطاء، ولقد كان بعض الصحابة

[١٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩] أخرجه مسلم.

١٤١- وقال ﷺ: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه .

١٤٢- وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها» رواه ابن مسعود رضى الله عنه .

يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلى، ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم، أو ممن أتى بعدهم؛ فيستبطن منه مسائل كثيرة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

هذا هو المعنى، اللهم إلا إن كان هذا المؤول قد وجد زيادة فى رواية أخرى؛ فاستدل بها على ما ذهب إليه من المعنى، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإن هذا المال حلوة خضرة؛ فمن أخذها بحقها، بارك الله له فيها، وإياكم والتمادح؛ فإنه الذبح» ولم يذكر فيه: «وإنما أنا قاسم» فإن وردت الرواية بجميع ذلك فى حديث واحد، فالحديث محتمل للتأويلين، ويكون الذى ذهب إليه أقرب من الذى ذهبنا إليه، وإن لم يوجد ذلك فى حديث واحد، فالظاهر أنهما حديثان: أحدهما - وهو الذى نحن فى بيانه - ينبنى عن المعنى الذى ذكرناه.

والآخر [١/٣١] - وهو أيضاً روى عن معاوية، رضى الله عنه - يشير إلى أن الخير فى الفقه؛ فينبغى أن يحرص عليه، لا على المال الذى نعتة كذا وكذا. وهذا الحديث على هذا الوجه يرويه عن معاوية معبد الجهنى، وهو أول من تكلم فى القدر بالبصرة، وقد ذكره البخارى فى كتاب «الضعفاء».

وبيان بقية الحديث قد مر فيما تقدم.

[١٤١] ومنه: حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «الناسُ معادنٌ.. الحديث»، ويرويه - أيضاً - أبو هريرة - رضى الله عنه - : «المعدنُ مستقرُّ الجواهر» من قولهم: عدنَ مكان كذا أى: استقرَّ به .

والمعنى أن الناس يتفاوتون فى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفيما يذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد، ومقدار الشرف - تفاوت المعادن؛ فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة، وهلمَّ جرأ، إلى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهى إلى الأدنى فالأدنى؛ كالحديد، والكحل، والزرنخ والنورة.

ولما دخلوا فى دين الله، وفقهوا فيه، وكان ذلك من أتم المآثر، وأعظم موجبات التبجيل - تعزَّز به كل صلوك من أفناء الناس، ونزاع القبائل حتى فاق سائر أقرانه فى الجاهلية من ذوى المآثر، فربما ظن أحدهم أن المآثر والمكارم لا عبرة بها فى حكم الدين؛ فنبأهم النبى ﷺ: أن الله تعالى - كما جعل التفاوت فى الجواهر المعدنية - جعل التفاوت فى الأوضاع البشرية، وإنما صار ساقط الاعتبار؛ لانعدام الدين، فإذا دخل الرجل فى دين الله، وفقَّه فيه، وكان فى الجاهلية من ذوى المآثر؛ فإنه من خيار الناس فى الإسلام؛ كما كان من خيارهم فى الجاهلية، ويفضَّل بتلك المآثر على أقرانه فى الدين والعلم إذا لم يكن لهم ذلك.

[١٤٢] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا حسدَ إلا فى اثنتين..»

[١٤١] أخرجه مسلم وغيره .

[١٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

١٤٣. وقال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

الحديث: «من الناس من يرويه: «لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَيْنِ» أى: فى شيئين اثنين، ومنهم من يرويه: «إلا فى اثنين» أى فى خصلتين.

«رجلٍ»: مجروراً على البدل من «اثنين»، ومن رواه «اثنين»، فإنه يتدبّر فيقول: «رجلٌ»؛ فكأنه يشير إلى الخصلتين بما يصفه فى حال الرجلين، ويجوز أن يقام مقام المحذوف فى الإعراب، والتقدير: خصلة رجل.

وقد اختلف رواة «كتاب البخارى» فى هذه الألفاظ على ما ذكرناه.

وأوثق الروايات التى تروى: «إلا فى اثنين: رجل» على البدل.

وقيل: الحسد فهما بمعنى: الاغتياب، والظاهر أن المراد مدى صدق الرغبة وشدة الحرص. ولما كان هذان السببان هما الداعيين إلى الحسد، كنى عنهما بـ «الحسد».

ومعنى قوله: «لا حَسَدَ» أى: لا رخصة فى شئ من أنواع الحسد إلا فيما كان هذا سبيله.

وقيل: إن الحسد فى هذا الباب مرخص فيه، لما يتضمنه من المصلحة فى الدين، وفى معناه نشيد أبى تمام الطائى:

..... وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ

والتأويل المستقيم هو الاول.

وقوله: «آتاه الله حكمة» فالحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، ويحتمل أن يكون معناه: آتاه الله فقهاً فى الدين.

[١٤٣] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ... الحديث»:

سئل الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى - رحمه الله - عن هذا الحديث، وعن قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلِ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وعن قوله ﷺ: «كُلُّ مَيْتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ، إِلاَّ الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فقيل: القسمان المذكوران فى هذين الحديثين زائدان على الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة؛ فكيف التوفيق بينهما؟

فكان من جوابه: أن السنة المستنونة من جملة العلم المنتفع به، والذى ذكر عن المرابط: فإنه عمله الذى قدّمه فى حياته، فينمو له إلى يوم القيامة، وأما الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة: فإنها أعمال تحدث بعد وفاته؛ فلا تنقطع عنه؛ لأنه سبب تلك الأعمال، وهذه الأشياء يلحقه منها ثواب طارئ خلاف أعماله التى مات عليها؛ فإذا: لا اختلاف بين هذه الأحاديث، والله أعلم.

[١٤٣] أخرجه مسلم.

١٤٤. وقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد فأتى به الله فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال رجل جرىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم وعلمته ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٦. وقال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». رواه عبدالله بن عمرو بن العاص.

[١٤٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي - ﷺ -: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً... الحديث»: نَفَسَتْ عَنْهُ تَنْفِيسًا، أى: رفهت؛ يقال: نفَسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، أى: فرَّجَهَا، وكانه مأخوذ من قولهم: «أنت في نفس من أمرك» أى: فى سعة؛ فالذى يفرِّج عنه: كأنه يجعل فى سعة من أمره، بخلاف المكروب الذى يصبح ويمسى كالذى ضيق عليه الأرض برحبها، وسُدَّ عنه مداخل الأنفاس ومصائدها.

وفيه: «إلا نزلت عليهم السكينة» أى: الحالة التى تطمئن بها القلب، ويسكن بها القلب؛ فيسكن عن الميل إلى الشهوات، وعن الرعب، والأصل فيه: الوقار.

وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن، ويؤمته.

وفيه: «ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»: البطؤ (١) نقيض السرعة؛ يقال: ما بطأ بك [١/٣٢]، وما بطأك: بمعنى.

[١٤٥] أخرجه مسلم.

(١) البطوء، والبطوء، كلاهما لغة صحيحة، والمخطوط: البطو.

[١٤٤] أخرجه مسلم.

[١٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٧ وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهة السامة علينا.

١٤٨ وقال انس رضى الله عنه: كان النبى ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً.

١٤٩ وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

ومنه: «إنَّ من أحرَّه العمل، لم يقدِّمه النَّسب»؛ وذلك: أنَّ الرجل إذا قصَّر فى الأعمال الصالحة، لم تجبر نقيصته بكونه نسيباً فى قومه.

[١٤٧] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتَخَوَّلنا بالموعظة... الحديث».

التَّخَوَّلُ: التَّعَهُدُ، وحسن الرعاية؛ يقال: تَخَوَّلْتُ الرِّيحَ الأرض: إذا تعهدتها، والخائل: المتعهد للشئ الحافظ له، والمعنى: أنه كان يتفقَّدنا بالموعظة فى مظانَّ القبول، ولا يكثر علينا؛ لثلاثاً نسام، وكان أبو عمرو يقول: «إنما هو يتخوَّننا»، والتخوَّن: التَّعَهُدُ؛ قال ذو الرمة:

لَا يَتَّعِشُ الظَّرْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ

وقد ردَّ على الأعمش روايته باللام، وكان الأصمعى يقول: «ظلمه أبو عمرو، يقال: يتخولنا ويتخوَّننا جميعاً».

قلتُ: والرواية باللام أكثر.

وزعم بعضهم: أن الصواب: «يتحوَّلنا» بالخاء المهملة، وهو أن يتفقَّد أحوالهم التى ينشطون فيها للموعظة؛ فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم فيملُّوا، ومن الناس من يرويه كذلك؛ ولكن الرواية فى الصحاح بالخاء المعجمة، والله أعلم.

[١٤٨] ومنه: حديث انس رضى الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا تكلَّم بكلمة، أعادها ثلاثاً... الحديث»: أراد بـ «الكلمة»: الجملة المفيدة، قوله: «أعادها ثلاثاً» فإنه مبين بقوله: «حتى يفهم عنه»، وأما قوله: «إذا سلَّم، سلَّم عليهم ثلاثاً» فإنه يفتقر إلى البيان؛ لأننا لم نجدنا سنة متبوعة.

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى تسليم الاستئذان؛ ويستدل بحديث سعد بن عباد: أن النبى ﷺ جاءه - وهو فى بيته - وسلَّم، فلم يُجِبْهُ، ثم سلَّم ثانياً، ثم ثالثاً... الحديث:

وفى هذا التأويل نظر؛ لأن تسليم الاستئذان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثلث إذا حصل

[١٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٨] أخرجه البخارى.

[١٤٩] أخرجه مسلم.

١٥٠. وقال: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه جرير رضى الله عنه.

١٥١. وقال: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

بالثانية، ثم إنه ذكره بحرف «إذا» المقضية لتكرار الفعل كرامة بعد أخرى، وتسليمه ثلاثاً على باب سعد، أمر نادر لم يذكر عنه ﷺ في غير هذا الحديث.

والوجه فيه: أن نقول: معناه: كان نبي الله ﷺ إذا أتى على قوم، سلم عليهم تسليمه الاستئذان وإذا دخل، سلم تسليمه التحية، ثم إذا قام من المجلس، سلم تسليمه التوديع؛ وهي في معنى الدعاء، وهذه التسليمات كلها مستونة، وكان النبي ﷺ يواظب عليها، ولا مزيد في السنة على هذه الأقسام.

[١٥٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث جرير رضى الله عنه: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، [٣٢/ب] فله أجره... الحديث» أى: أتى بطريقة مرضية يتبدأ به فيها.

وفى عامة نسخ «كتاب المصايح»: «قله أجرها» وهو غير سديد رواية ومعنى، وإنما الصواب: «أجره»، والضمير يعود إلى صاحب الطريقة، أى: له أجر عمله، وأجر من عمل بسنته، وظن بعض الناس: أن الضمير راجع إلى السنة، وقد وهم فيه - أيضاً - بعض المتأخرين من رواة الكتابين، وليس ذلك من رواية الشيخين فى شئ، والله أعلم.

[١٥١] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول: كفل من دمها».

إنما قيد «ابن آدم» بـ «الأول»؛ لتلا يشبهه لأن فى بنى آدم كثرة؛ وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بنى آدم. ويحتمل أنه قال: ابن آدم الأول؛ باعتبار البطن الأول من بنى آدم.

ومعنى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب؛ وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (١)، وقد زعم بعض أصحاب المعانى: أن الكفل فى هذه الآية ليس بمعنى النصيب، بل هو مستعار من الكفل، وهو: الشئ الرديء، واشتقاقه من الكفل، وهو أن الكفل لما كان مركباً ينجو براكبه، صار متعارفاً فى كل شدة؛ كالسياء، وهو: العظم الناتئ من ظهر الحمار؛ فيقال: «لا حملك على الكفل وعلى السياء، ولأركبتك الحسرى الرزايا».

قال: ومعنى الآية: من ينضم إلى غيره معيماً له فى فعلة سيئة، ينله منه شدة.

قلت: ولعل هذا القائل إنما توغل فى استنباط هذا المعنى؛ هرباً من المفهوم عن لفظ الكفل، الذى هو

[١٥٠] جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ك الزكاة، باب الحث على الصدقة.

(١) النساء: ٨٥.

[١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٥٢. عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

بمعنى التصيب؛ فإن الكفل يقال للحظ الذى فيه الكفاية؛ كأنه تكفّل بأمر صاحبه، وكم من مثل هذه الالفاظ قد استعملت فى معانى قد اختلفت بها، ثم شاعت واتسعت فى غيرها؛ فكذلك ههنا. وحقيقة المعنى فى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب يكفل بأمره؛ فيوفيه جزاء ما ارتكبه من الإثم، وعقوبة ما سته من القتل.

ويجوز أن يكون «الكفل» بمعنى الكفيل، والمراد منه: أنه أقام كفيلاً بفعله الذى سنه فى الناس يسلمه إلى عذاب الله؛ كما قيل: «مَنْ ظَلَمَ، فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا يَظْلُمُهُ».

(ومن الحسان)

[١٥٢] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا... الحديث».

إنما نكّر «علماً» فى قوله: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»؛ ليتناول كل نوع من أنواع علوم الدين، ويندرج تحته قليل العلم وكثيره.

وفيه: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها...»، يحتمل: أنه ﷺ أراد به تليين الجانب والانقياد؛ فألقى عليه بالرحمة والانعطاف؛ وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (١) ويحتمل أن المراد منه: فرش الأجنحة تواضعاً لطالب العلم؛ حيث يبذل وسعته فى ابتغاء مرضاة الله، سيّما إذا وجدت سائر أحواله مشاكلة لطلب العلم.

ويحتمل: أن المراد من الملائكة - ههنا - العموم.

ويحتمل: أن المراد منها الكرام الكاتبون.

ويحتمل: أن يكون صنيعهم هذا فى الدنيا، ويحتمل: أن يكون فى الآخرة.

ويحتمل: أن يكون فى الدارين جميعاً.

وكل ذلك: توقير الملائكة لطلاب العلم، والاستشعار فى أنفسهم تعظيماً لهم، والنظر إليهم بعين المهابة والجلال؛ فضرّب المثل بما ضرّب؛ تحقيقاً لتلك المعانى!

وفيه: «وإن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض... الحديث».

[١٥٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٨٣٥ وصحيح ابن ماجه (٢٢٢)، وصحيح أبى داود (٣٦٤١).

(١) الإسراء: ٢٤.

١٥٣. وقال أبو أمامة الباهلي: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

١٥٤. وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».

١٥٥. وقال: «الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه (غريب).

يحتمل: أن يكون استغفار هذه الأصناف المذكورة من الخلائق بعضه على الحقيقة، وبعضه على المجاز، وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوان من الأنواع المذكورة - كالحيتان وغيرها - مغفرة، ووجه الحكمة فيه: أن صلاح العالم: بالعلم، وما من شيء من الأصناف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم؛ وقد كان أبو ذر رضى الله عنه يقول: «تركنا محمدًا ﷺ وما من طائر يُحرك جناحيه في الهواء، إلا وقد أذكرنا منه علماً»؛ فكتب الله على كل نوع منها لطالب العلم استغفاراً؛ جزاءً له عنها بعلمه المعقود به صلاحها.

ولم نستوعب بيان مصالحها المعقودة بالعلم اكتفاءً بما أشرنا إليه، والله أعلم.

[١٥٣] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «ذُكرَ لرسولِ الله ﷺ رجلان، أحدهما: عابد، والآخر: عالم...» الحديث.

يريد: رجلين يكون أحدهما كذا، والآخر كذا؛ على سبيل التمثيل، ولم يرد رجلين بأعيانهما.

[١٥٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه: «استوصوا بهم خيراً».

والاستيلاء: قبول الوصية، والاستيلاء: طلب الوصية من نفسه أو من غيره، بأحد أو بشئ، وهو فى المعنى قريب من التواصى، وهو أن يوصى بعضهم بعضاً، ومعناه: الأمر بمراعاة أحوالهم والتعهد لهم.

«ووصى»: حكمه حكم «أمر»؛ يقال: «وصيتُ زيداً بأن يفعل خيراً» كما يقال: «أمرتهُ بأن يفعل خيراً»، وقولك: «وصيتُ زيداً بعمرو» أى: وصيتهُ بتعهد عمرو ومراعاته؛ قال الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بالديه حَسَنًا﴾ (١) أى: وصيناهُ بإيتاء والديه حسناً، وكذلك قوله ﷺ: «فاستوصوا بهم خيراً» أى: بإيتائهم خيراً، وأقبلوا وصيتي بإيتائهم خيراً.

[١٥٥] ومنه [ب/٣٣]: حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالةٌ

[١٥٣] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٨٣٨) وغيره.

[١٥٤] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ١٧٩٧) والمشكاة (٢١٥) وعلته أبو هارون العبدى، كان شعبة يضعفه، وكذبه بعض الأئمة.

[١٥٥] ضعيف جداً: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه ك الزهد، باب الحكمة (٤١٦٩).

(١) المنكوب: ٨.

١٥٦. قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه أنس - رضى الله عنه .
١٥٧. وقال: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد». رواه ابن عباس رضى الله عنهما .
١٥٨. وقال: «خصلتان لا يجتمعان فى منافق حسن سمت ولا فقه فى الدين» رواه أبو هريرة رضى الله عنه .
١٥٩. وقال: «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع» رواه أنس رضى الله عنه .
١٦٠. وقال: «من طلب العلم كان كفارة لما مضى» رواه عبدالله بن سخبيرة الأزدي رضى الله عنه (ضعيف).

الحكيم» أراد بـ «الكلمة» - ههنا - الجملة المفيدة، وبـ «الحكمة»: التى أحكمت معانيها بالعلم والعقل، مصونة معانيها عن الاختلال والتهافت، والحكيم: هو المتقن للأمور، والمعنى أن كلمة «الحكمة» إن تكلم بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت بأهلها فهو أولى بها من الذى قالها؛ كصاحب الضاللة إذا وجدها صاحبها؛ فإنه أحق بها من غيره، وإنما قال هذا؛ تنبيهاً على أن من سمع كلمة مفيدة ممن لا يُعاب بها، ولا يهتدى إلى حقيقة ما حدث؛ فلا يحجزته انتماء الكلمة إلى ذلك القائل عن الانتفاع بها؛ لأنه أولى بها وأحق من الذى قالها.

[١٥٦] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «طلب العلم الشرعى النافع فريضة على كل مسلم».

هذا حديث أكثر الناس فيه من الأقاويل، وضربوا يمينا وشمالا فى بيانه، وهو ظاهر واضح. والمراد بـ «العلم» - ههنا: القسم الذى فرض على العبد معرفته فى أبواب المعارف، ويفتقر إليه فى معاملة الله، ويتعين عليه العمل به؛ لأنه قال: «على كل مسلم»؛ فهو - إذن - محمول على العلم الذى لا يعذر العبد فى الجهل به.

[١٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «خصلتان لا تجتمعان فى منافق: حسن سمت... الحديث».

السمت: الطريق، والسمت: هيئة أهل الخير؛ لأنه طريقهم، يقال: ما أحسن سمتة، أى: هديه. وقوله: «ولا فقه فى الدين»، حقيقة الفقه فى الدين: ما وقع فى القلب، ثم ظهر على اللسان؛ فأفاد

[١٥٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان، وقال: هذا حديث متته مشهور وإسناده ضعيف، وقد روى من أوجه كلها ضعيف.

[١٥٧] موضوع قال الشيخ الألبانى: ضعيف جداً انظر ضعيف الجامع. [١٥٨] ضعيف قال الشيخ الألبانى: قال فيه الترمذى: غريب لا أعرفه إلا من حديث خلف بن أيوب العامرى، والعامرى ضعفه ابن معين.

[١٥٩] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ٥٥٨٠) وعزاه للترمذى والضياء، وذكر عن الترمذى الاختلاف لأجل هذا؛ ولأن فيه أبا جعفر الرازى، وفيه ضعف لسوء حفظه.

[١٦٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث ضعيف الإسناد، وأبو داود الراوى يضعف.

١٦١. وقال: «لن يشيع المؤمن من خبر يسمعه حتى يكون مستهأه الجنة» رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه.

١٦٢. وقال: «من سئل عن علم علمه ثم كتبه أجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٦٣. وقال: «من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار» رواه كعب بن مالك رضى الله عنه.

العمل، وأورث الحشية والتقوى، وأما الذى يتدارس أبواباً منه؛ ليتعزَّز به ويتأكل: فإنه بمنزلة عن هذه الرتبة العظمى؛ لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه؛ ولهذا قال على رضى الله عنه: «ولكننى أخشى عليكم كلَّ منافقٍ عليم اللسان».

[١٦٢] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من سئل عن علم علمه، ثم كتبه... الحديث: هذا الذى قاله: أنه يُلجم بلجام من نار، من باب المبالغة فى العقوبة؛ وذلك أنه أجم نفسه بالسكوت حيث فرض الله عليه البيان؛ فألجم بلجام من نار عقوبة له على ذلك.

[١٦٣] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ... الحديث».

الجاراة: أن يجرى الإنسان مع آخر؛ فيماريه فى جريه، والمعنى: أنه يطلب العلم؛ ليعدل بنفسه فى العلماء ترفعاً ورياءً وسمعة؛ كما أخبر عنه فى حديث آخر: «إنما قرأت القرآن ليقال: إنك عالم؛ وقد قيل! [١/٣٤]. والمماراة: المجادلة والمحااجة فيما فيه مرية، وهى التردد فى الأمر، والاسم منه: المراء وأصل ذلك من: «مريت الناقة»: إذا مسحت ضرعها.

وفى هذا الحديث - سوى الوعيد الوارد فيمن لم يكن له غرض صحيح فى طلب العلم - تنبيه على فائدة صحة المقاصد وفسادها؛ حيث بين أن العلم - الذى طلبه مكفرة للذنوب، ومغساة للفلاح (*)، ومينة لرضا الرب هو الآخذ بيد صاحبه إذا زلت به القدم، ويكون وبالاً على صاحبه، وتقلب تلك القضايا عليه إذا لم يكن له فى طلبه قصد صحيح؛ فإهتاه! كم من بلية دخلت علينا من تلکم الأبواب، ولم نشعر بها، ومن الله المعونة، وإليه المشتكى!

[١٦١] ضعيف: ورواه ابن حبان، وقال الترمذى فى «العلم»: حديث حسن غريب. وتعقب بأن فيه دراجاً عن أبى الهيثم، وهو ضعيف، وخاصة فى روايته عنه، وراجع ضعيف الجامع (٤٧٨٦).

[١٦٢] صحيح: وحسنه الترمذى، وإسناده صحيح، وقد أعل بالانقطاع، وليس بشيء، وأخرجه الطبرانى فى «الصغير» من طرق ثلاثة عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة، وله شاهد من حديث ابن عمرو عند الحاكم وصححه، ووافقه الذهبى، وسنده حسن، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٥) وصحيح ابن ماجه (٢١٣).

[١٦٣] حسن: قال الترمذى: غريب. لكن يشهد له الحديثان بعده. وانظر صحيح الترمذى (٢١٣٨) وصحيح الجامع (٦٣٨٣).

(*) قال فى اللسان (عسا): عن الكسانى، وهذا الأمر مغساة منه أى مخلقة، وإنه لمغساة أن يفعل كذا أى محرارة.

١٦٤ - وقال: «من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعنى ربحها. رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٦٥ - وقال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه». وقال: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ» (١) مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

[١٦٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُتَغْنَى بِهِ وَجْهَ

الله... الحديث»

هذا الحديث وأمثاله يحمله كثير من الجهال - لا سيما المتدعة الضلال - على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد؛ كقوله: «ما شَمِمتُ قُتَّارَ قَدْرِهِ»؛ للمبالغة في التبرى عن تناول طعامه، أى: ما شَمِمتُ رائحته؛ فكيف بالتناول عنها.

وليس المعنى كذلك؛ فإنَّ المختصَّ بهذا الوعيد - إذا كان من أهل الإيمان - لا بدَّ وأن يدخل الجنة؛ عرفنا ذلك بالنصوص الصحيحة التي ثبت التواتر فيها، أو فى جنسها.

ثم إن النبي ﷺ لم يقل: «إنه لا يجد عرفها على الإطلاق»، وإنما قال: «لا يجد عرفها يوم القيامة»، وهو اليوم الموصوف بقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)؛ وذلك من حين يحشرون إلى أن يتهى بهم الأمر إما إلى جنة، وإما إلى نار؛ وذلك: أن الأمنين من الفزع الأكبر، المتلقين بالبشرى والرضوان - وخاصة العلماء الذين لهم الدرجات العلا - إذا وردوا القيامة يمدون برائحة الجنة؛ تقوية لقلوبهم وأبدانهم، وتسلياً لهمومهم وأشجانهم، ويكون احتفاظهم بتلك الرائحة على مقدار حالهم فى المعرفة وعلو منزلتهم فى العبودية.

وهذا البائس الذى تعلم العلم ليتغنى به أعراض الفانية، وكان من حقه: ألا يتعلمه إلا ابتغاء وجه الله: يكون - يومئذ - كصاحب الأمراض الحادثة فى تضاعف الدماغ المانعة عن إدراك الروائح، لا يجد رائحة الجنة، ولا يهتدى إليها سبيلاً من الأمراض الكائنة فى القلب المخلة بالقوى الإيمانية، أعاذنا الله عن ذلك!

[١٦٥] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي..»

[١٦٤] صحيح: رواه أحمد (٢/٣٣٨)، وقال أحمد - رحمه الله: قال سريج - أحد رجال الإسناد - فى حديثه: يعنى ربحها، وأبو داودك «العلم» باب فى طلب العلم لغير الله تعالى (صحيح أبى داود ٣١١٢) وصحيح ابن ماجه (٢٥٢) وغيرهم.

[١٦٥] صحيح: رواه أحمد فى المسند (٥/١٨٣) وسنده صحيح، وصححه الحافظ بن حجر وغيره وفيه زيادة ستأتى الإشارة إليها فى الحديث، وصحيح ابن ماجه (٢٣١)، (٢١٤٠). قال الشيخ الألبانى: لم أجده عند أبى داود وقد عزاه إليه المنذرى أيضاً فى «الترغيب» وأما الشافعى فرواه (١٤١١) من الجمع بين مسنده والسنن بسند صحيح.

(١) لفظة (امرئ) هذه ليست موجودة فى الشرح ولا المشكاة.

(٢) المطففين: ٦.

١٦٦هـ وقال: «نضر الله أمراً سمع منا شيئاً قبله كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

١٦٧هـ وقال: «اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فمن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار».

١٦٨هـ وقال: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» رواه ابن عباس رضى الله عنه وفى رواية «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار».

الحديث: النَّضْرَةُ: الحُسْنُ والروتق، ويقال: نَضَرَ اللهُ وجهه، ونَضَرَ وجهه [٣٤/ب]؛ يتعدى ولا يتعدى، وروى فى هذا الحديث بالتخفيف والتشديد، وفى التشديد أنشد الأصمعى:

نَضَرَ اللهُ أَكْبَرُ مَا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

ومعنى قوله: «نضر الله عبداً» أى: خصه بالسرور والبهجة بما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمرتبة بين الناس فى الدنيا، وبنعمة فى الآخرة، حتى يرى عليه رونق الرخاء ورفيق النعمة، وإنما خص حافظ سنته ومبلغها بهذا الدعاء؛ لأنه سعى فى نضارة العلم، وتجديد السنة؛ فجازاه فى دعائه له بما يناسب حاله فى المعاملة.

وفيه: «ثلاث لا يُغَلُّ عليهن قلبُ مسلم»: «لا يُغَلُّ» يروى بفتح الياء وضمها، وكسر الغين على الصيغتين؛ فالأول: من الغلِّ، والثانى: من الإغلال؛ يقال: غلَّ يَغَلُّ: إذا كان ذا ضِغْنٍ أو غشٍّ أو حقد، وأغلَّ يَغَلُّ: إذا خان، والإغلال: الخيانة وأما بفتح الياء وضم الغين: فإنه من الغلول، ولا معنى له ههنا؛ لأن الغلول من المغنم خاصة.

والمعنى: أن المؤمن لا يخون فى هذه الأشياء الثلاثة، ولا يدخله ضِغْنٌ يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك.

وذكر أبو سليمان الخطَّابى: أن أبا أسامة حمَّاد بن أسامة القرشى كان يرويه: «يَغَلُّ» مخفَّف اللام؛ يجعله من «وَعَلَّ يَغَلُّ وَوَعُولًا»؛ يقال: وعل الرجل: إذا دخل فى الشجر، وتوارى فيه. وفيه: «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»:

المعنى: أن دعاء الجماعة لأنفسهم قد أحاطت بهم؛ فيحرسهم ويحوطهم؛ فلا يكاد الشيطان يتهمز منهم فُرْصَةً بطريق الحقد، أو تسويل الخيانة، كانتهازه من غيرهم.

وفى قوله: «أحاطت بهم»: تبيين منه على أن من خرج من جماعتهم لم ينلهم بركة دعائهم؛ لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم، وقد قال بعض العلماء لا نصيب لمن غير وبدل فى دعاء الجماعة؛ فإن النبى ﷺ كان يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

[١٦٦] صحيح: صحيح الترمذى (٢١٤٠) وصحيح ابن ماجة (٢٣٢)، وصحيح الجامع (٦٧٦٤).

[١٦٧] ضعيف: أخرجه أحمد فى مسنده (٢٩٣/١، ٣٢٣) والترمذى وقال: حديث حسن، وتعبه الشيخ الألبانى بقوله: وسنده ضعيف، لكن ابن أبى شيبة رواه بسند صحيح كما قال ابن القطان، ونقله المناوى فى «فيض القدير» والله أعلم، وانظر ضعيف الجامع (١١٤).

[١٦٨] ضعيف الجامع (٥٧٤٨، ٥٧٤٩).

١٦٩. وقال: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» رواه جندب رضى الله عنه.

١٧٠. وقال: «المراء في القرآن كفر» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

ووجه دخول الفاء في قوله: «فإن دَعَوْتَهُمْ» هو أن المؤمن لا يُعْلَى على لزوم الجماعة؛ فإنَّ دعوتهم تحيط بهم، وهو في جملتهم؛ فلا يتأتى منه ذلك.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: أنه إذا دخل في جملتهم بالاعتقاد، لم يجد الغلَّ على مفارقتهم؛ فإن الله يَكْلُوهُ ويمنعه عن مفارقتهم لإحاطة الدعوة بهم
ويحتمل: أن يكون تقدير الكلام: «فلا يُعْلَنُ؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» أو يكون تقديره: «وعليه أن يلزم الجماعة؛ فإن دعوتهم تُحِيط من ورائهم».

وأما وجه تناسب من قوله ﷺ: «نَصَرَ اللهُ عبداً... الحديث»، وبين قوله «ثلاث لا يُعْلَى عليهن... الحديث» هو أن نقول: إنَّ النبي ﷺ لما حَثَّ مَنْ سَمِعَ مقالته [١/٣٥] على أدائها إلى مَنْ لم تَبْلُغْهُ - أعلمهم أن قلب المسلم لا يُعْلَى على هذه الأشياء؛ خشية أن يَضِنُوا بها على ذوى الإحْن والتَرَاتِ؛ لما يقع بينهم من التحاسُّد والتباغض، وبين أن أداء مقالته إلى من لم يسمعها من باب إخلاص العمل لله؛ كالنصيحة للمسلمين، وهو أيضاً من الحقوق الواجبة المتعلقة بأحكام لزوم جماعة المسلمين فلا يحل له أن يتهاون به؛ لأنه مُخِلٌّ بالخلالِ الثلاث والله أعلم.

[١٦٩] ومنه: حديث جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب - فقد أخطأ»:

المراد منه: قول لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب، ولا مستفاداً من قبَلِ الرسول ﷺ؛ بل يكون قولاً يقوله برأيه؛ على حَسَبِ ما يقتضيه عقله؛ ويذهب إليه وهله.

وعلمُ التفسير: علمٌ يؤخذ من أقوال الرجال، ثم يُنظَرُ فيه بالمقاييس العربية، ثم يتكلَّم فيه على حَسَبِ ما تقتضيه أصول الدين، ويتولُّ القِسْمَ الذى يفتقر منه فى بيانه إلى التاويل على وجه يشهد بصحته ظاهر التنزيل؛ فمن لم يستجمع هذه الشرائط، وخاض فى بيان كتاب الله بالظنِّ والتخمين؛ فبالحرى أن يكون قوله مهجوراً، وسعيه مثوراً، وحَسَبُهُ من الزاجر: أنه مخطئٌ عند الإصابة؛ فيا بُعد ما بين المجتهدِ والمتكلِّف؛ فإن المجتهدَ ماجورٌ على الخطأ، والمتكلِّفَ مأخوذٌ بالصواب !! والله أعلم.

[١٧٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «المراء في القرآن كفر».

المراء: اسمٌ من المارة، وهو المجادلة فيما فيه مريّة، وقد ذكرنا أصل الكلمة واشتقاقها.

ويحتمل: أنه سمّاه كفراً؛ لأنه من عمل الكفار، ولأنه ربّما يفضى بصاحبه إلى الكفر: إذا عاند صاحبه الذى يماريه على الحق، ثم لا بد أن يكون أحد الرجلين محققاً، والآخر مُبْطِلاً، ومن جعل كتاب الله سناد باطله، فقد باء بالكفر!

[١٧٠] صحیح الجامع (٦٦٨٧).

[١٦٩] ضعیف الجامع (٥٧٤٨).

١٧١هـ وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه».

١٧٢هـ وقال: «ألا سألو إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» رواه جابر.

١٧٣هـ وقال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع». رواه

ابن مسعود رضی الله عنه.

[١٧١] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو رضی الله عنه: «سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون... الحديث». يتدارءون، أى: يتدافعون؛ وذلك أن يدفع كل واحد منهم قول صاحبه بما يقع له من القول، والدرء: الدفع؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (١)، وقد تبين لنا من بقية الحديث، أن القوم كانت بينهم محاجة في القرآن؛ فَطَفِقُوا يَتَدَافَعُونَ بِالآيَاتِ؛ وذلك أن يُسند أحدهم كلامه إلى آية، ثم يأتي صاحبه بآية أخرى مدافعاً له؛ كأنه يزعم: أن الذى «أثبت به» (٢) نقيض ما استدلت به؛ ولهذا شبه حالهم بحال [٣٥/ب] من قبلهم، فقال: «ضربوا كتاب الله بعضه ببعض»، ومعناه: أنهم خلطوا بعضه ببعض فلم يميز بين المحكم والتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد من قولهم: «ضربت اليلين بعضه ببعض» أى: خلطته، ومنه: الضريب.

ويحتمل أن يكون المراد منه: الصرّف؛ فقد استعمل الضرب موضع الصرّف والعدل؛ باعتبار: أن الراكب إذا ركب دابةً، فأراد أن يصرفها عن جهتها ضربها بعضاً ليعدلها عن جهتها إلى الجهة الأخرى التى يريدّها، أى صرفوا كتاب الله بعضه ببعض، عن المعنى المراد منه، إلى ما مال إليه هواهم؛ كالذى يستدل في مسألة القدر بقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (٣)؛ فيرده القدرى بقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ (٤)، في نظائر كثيرة.

[١٧٢] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «ألا سألو إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال»: أريد بـ «العي» ههنا: الجهل، والعي: عجز يلحق من تولى الأمر والكلام، ولما كان الجهل أحد أسباب العي، عبر عنه بـ «العي».

والمعنى: أن الذى عي فيما يسأل عنه، فلم يدّر بماذا يجيب - فشاؤه بالسؤال عن علم.

والحديث ههنا مختصر؛ وقد ذكر بتمامه في «باب التيمم».

[١٧٣] ومنه: حديث ابن مسعود رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف... الحديث»: حرف الشيء: طرفه، وحروف التهجي سميت بذلك؛ لأنها أطراف الكلمة.

[١٧١] فى المسند (١٩٥/٢ - ١٩٦) وسنده حسن. [١٧٢] أخرجه أبو دارد فى كتاب الطهارة. [١٧٣] رواه فى شرح السنة فى باب الخصومة فى القرآن ٢٦٣/١ من حديث أبى الأحوص عن عبد الله، ورواه ابن جبان فى صحيحه (٧٤) من طريق آخر بلفظ «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن».

(١) الرعد: ٢٢.

(٢) كتب فى المخطوط تحتها: «أثبت به».

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) النساء: ٧٨.

والمراد بـ «الأحرف» - في هذا الحديث - أطرافُ اللغة العربية؛ فكأنه قال: على سبع لغات من لغات العرب؛ كلغة قُرَيْش، ولغة ثَقِيف، ولغة طَيِّئ، ولغة هَوَازَن، ولغة أهل اليمن؛ على هذا النحو فسره أبو عبيد.

ويحتمل: أن النسي ﷺ أراد بـ «السبع»: بيان التوسعة، لا نفس العدد؛ والعرب تضع السبع موضع الأعداد التامة؛ لأنها قواعد الزمان والمكان.

ويحتمل: أنه أراد به سبع لغات متفرقة في القرآن.

وليس المعنى: أن الحرف الواحد نزل على سبعة أوجه؛ ومن أصحاب الغريب من ذهب إلى ذلك، ويستدلُّ بالمختلف فيه من القرآن في قوله سبحانه: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ﴾^(٢).

وليس هذا القول مما يُعْبَأُ به، وقد قال بعض من تكلم في ردِّ هذا القول: لو كان الأمر على ما توهمه، لكان من حقه أن يقول: «يسبع لغات»، وإنما قال: «على سبع لغات» أي: [١/٣٦] على هذا من الشرط، وعلى هذا من الرخصة والتوسعة.

قلت: وأمثال هذه الحروف في القرآن من النوادر.

ثم إن الأحاديث التي وردت في هذا الباب عن النبي ﷺ، والمنقول من أقاويل الصحابة - رضوان الله عليهم - فيه ينقض قوله هذا عليه.

ولقد اختار التأويل الذي قدمناه جمع من أصحاب المعاني، منهم: أبو محمد القُتَيْبِيُّ، وأبو جعفر الطَّحَاوِيُّ، وقد تكلم كل واحد منهما على هذا الحديث؛ فشقى واشتقى؛ أما أبو محمد: فبيان وجهه، وتقدير المراد منه، وأما أبو جعفر: فباستيعاب الروايات، غير أن كل واحد منهما سلك مسلك الإطناب؛ فرايت أن أبين معنى هذا الحديث - إن شاء الله - بياناً واضحاً؛ أتياً فيه على زيادة ما أورده مقررراً للمعنى الذي توخياه بما يفتحُ الله على من زيادة البيان؛ فأقول - وبالله التوفيق:

إن النبي ﷺ أرسل إلى كافة الخلائق، بهذا الكتاب المبارك، وعمامة من أجابه - يومئذ - العرب، وكانت قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومنازلهم في الحفظ والإتقان متفاوتة، ثم إنهم كانوا أمة أمية لا يكتبون كتاباً، ولا يقرءونه؛ فلو كلَّفوا أن يقرءوه على حرف واحد - لشقَّ عليهم الأمر، وتعذَّر الضبط، مع أن كل فريق منهم كان تختلف لغته؛ فلو كلَّف أن يتحوَّل عن لغته إلى لغة أخرى لم يستطع ذلك فإن تغيير اللهجة والتحوُّل عن لغة معهودة إلى لغة أخرى أمر عسير؛ فلو اجتهد فيه مجتهد مبلغ الجهد، لم ينته إليه إلا بالكد المعجز و المشقة البليغة.

(١) المائدة: ٦٠.

(٢) الأعراف: ١٦٥. وانظر في كثرة اختلاف القراءات في هذه الآيات. «المعجم والقراءات القرآنية» د. مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم.

ومن نظائره: القِسْمُ المشترك؛ نحو: الإمالة، والوقف، وتخفيف الهمزة، والتقاء الساكنين، وزيادة الحروف، وإبدالها، والإدغام؛ فلو كَلَّفُوا أن يعدلوا في قراءتهم عن النظائر التي ذكرناها، أو يقرءونها^(١): لَشَوَّ أن يتحوَّلَ عن لغته إلى لغةٍ أخرى.

وعلى هذا القياسُ في كل فريق، من المختلفين في اللغة التي لُقِّنَها المتكلم بها طفلاً، وتربَّى عليها ناشئاً، واعتادها كهلاً. ذلك على من لم يكن المأمور به من لغته؛ فظل مشقوقاً عليه، مَمْنُوراً بقرائة لا يطاوعه عليها لسانه؛ كالقرشي إذا كَلَّفَ الهمز، والتميمي إذا كَلَّفَ تركه، والأسدي إذا كَلَّفَ الفتح في الحروف الزوائد من «باب المضارع»، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢)؛ فكان [٣٦/ب] من فضل الله ورحمته على هذه الأمة المرحومة أن ألهم «الله نبيهم»^(٣) ﷺ فسأله التخفيف عن أمته في أمر الكتاب، وتيسير أخذه وتلقيه عليهم، حتى رخص لهم في الأخذ عنه بالالفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً.

ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره: ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف التوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال أخبرنا الحافظ أبو موسى (إجازة إن لم يكن سماعاً)^(٤) أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد - في كتابه - أخبرنا والدي القاضي أبو ذر أحمد بن علي بن بُندار اليزدي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن إبراهيم المالكي، أخبرنا محمد بن علي بن أملئ الأصفهاني، أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرّة الرعيّني، ثنا محمد أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحّاوي، حدّثنا الحسين بن نصر، ثنا شَبَّابَةُ بن سَوَّارٍ، ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد عن ابن أبي ليلى، عن أبي ابن كعب رضی الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ كان على أضَاةٍ^(٥) بنى غِفَارٍ، فأتاه جبريلُ، فقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - يأمرُك أن تقرأ أنت وأمتك على حرفٍ واحدٍ؛ فقال رسول الله ﷺ: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنَّ أمتي لا تطيقُ ذلك! ثم رجع إليه الثانية، فقال: إنَّ الله يأمرُك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنَّ أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثالثة، فقال له مثل ذلك، فأتاه الرابعة، فقال: إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يأمرُك وأمتك أن تقرأ القرآن على سبعةِ أحرفٍ كلِّما قرءوا بها، فقد أصابوا».

قال الشارح - رحمة الله عليه: على هذا الوجه وجدتُ حديث أبي، وأرى الصواب فيه، وصوابه: «كل ما قرءوا به منها، فقد أصابوا».

وبالإسناد الذي ذكرناه، عن أبي جعفر الطحاوي أنه قال: حدّثنا أبو أمية، حدّثنا منصور بن شُعَيْرٍ، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبیش، عن حُدَيْفَةَ رضی الله عنه: «أنَّ النبي

(٢) الحج: ٧٨.

(١) كذا. ولعلها «يقرءوها» أو «يقرءوا بها».

(٣) كتبت في المخطوط: «نبيهم الله - ﷺ». كذا.

(٤) كتب أمام هذه العبارة في هامش المخطوط كلمة: «في كتابه» وكتب عليها «أصح».

(٥) الأضَاة: الغدير، من هامش المخطوط.

ﷺ لَقِيَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ، وَالغَلَامُ، وَالخَادِمُ، وَالشَّيْخُ الْفَانِي الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ ! فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ».

قلتُ: فقد تبيَّن لنا ممَّا روينا - ومما هو في معناه - أنَّ القرآنَ الأوَّلَ رُحِّصَ لهم في القراءة على ما تيسَّرَ لهم من اللغات العربية، وأنَّ القرآنَ نزلَ بجميع ذلك على رسولِ الله ﷺ تارةً في المبدأ الأوَّلِ [٣٧/أ]، وأخرى في سنى الوحي إبانَ العرض؛ على ما صحَّ في الحديث: «إنَّ جبريلَ كان يعارضنى القرآنَ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنه عارضنى العامَ مرَّتين».

وعلمنا من الأحاديث التي وردت في هذا الباب: أن الصحابة كانوا يقرءونه على اختلاف الألفاظ وتوافق المعاني، والدليل على أنهم كانوا يقرءونه على هذا النحو: حديثُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه؛ أنه قال: سَمِعْتُ هُشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسولُ الله ﷺ أقرأنيها؛ فكدتُ أعجلُ عليه، ثم أمهلتُه حتى انصرفَ، ثم لَبَّيْتُه بردائه؛ فجدتُ به رسولُ الله ﷺ، فقلتُ إنِّي سمعتُ هذا يقرأ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرأنتِها؟! فقال رسولُ الله ﷺ: «أقرأ»، فقرأ القراءة التي سمعتهُ يقرأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي «أقرأ»، فقرأتُ، فقال: «هكذا أنزلت؛ إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فاقرءوا ما تيسَّرَ منه».

وحديثُ أبي رضى الله عنه قال: قرأَ أُمِّي آيَةَ، وقرأ ابن مسعودٍ خلفها، وقرأ رجلٌ آخر بخلافهما؛ فأتينا النبيَّ ﷺ، فقلتُ له: ألم تقرأ آيةَ كَذَا وكذا! وقال ابن مسعودٍ: ألم تقرأ آيةَ كَذَا وكذا: كَذَا وكذا؟! فقال النبيُّ ﷺ: «كلُّكم مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ».

وحديثُ أبي جسيم الأنصارى رضِيَ اللهُ عنه، قال: إنَّ رجلينِ اختلفا في آية من القرآن؛ فقال هذا: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! وقال الآخرُ: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! فسألا رسولَ الله عنه؟ فقال رسولُ الله: «إنَّ القرآنَ نَزَلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فلا تماروا في القرآن؛ فإنَّ المرءَ فيه كُفْرٌ».

وحديثُ ابن مسعود: «إنِّي قد سمعتُ القراءة، فوجدتهم متقاربين؛ فاقرءوا كما علمتم؛ إنَّما هو كقول أحدكم هلُمَّ، وتعالَ، وأقبلَ!».

فإن قيل: فهل يجوز اليوم لأحدنا أن يقرأ على ذلك؟

فالجوابُ أن نقول: كان الأمر على ذلك زمان نبي الله ﷺ، وبعده إلى إمرة عثمان رضِيَ اللهُ عنه؛ فكان كلُّ منهم يقرؤه على ما انتهى إليه من النبيِّ ﷺ، أو ممن سمع منه، وكانوا لا يتعدون المسموع، ولم يكن أحد منهم ليجعل أحدَ الحرفين - المختلفين في اللفظ المتفقين في المعنى - مكان الآخر من تلقاء نفسه، وما كان ينبغي له!

ولمَّا كان مقتل أهل اليمامة، واستشهد بها القبيل من فضلاء الصحابة - أشار عمرُ على أبي بكر رضِيَ اللهُ عنهما بجمع القرآن شفقًا على ذهابه بذهاب حملته [٣٧/ب]، فتحرَّج أبو بكر - رضِيَ اللهُ عنه - عن ذلك، ثم شرح الله صدره للذي شرح له صدر عمر؛ فأمر زيدَ بنَ ثابتٍ بجمعه؛ فإنه كان كاتبَ الوحي،

وقد أخذَه من رسول الله ﷺ، فجمعه على وفاق من الشيخين منضماً إلى علمه وحفظه شهادة الأئمة من صحابة رسول الله ﷺ.

وقد كان المجموع كله في صحيفة واحدة عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلما استشهد، أخذته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها، فقدم حذيفة - رضى الله عنه - في خلافة عثمان - رضى الله عنه - عن غزوة غزاها بشعر أرمينية فدخل عليه، وقال: يا أمير المؤمنين! أدرك الناس! فقال: وما ذلك؟! فقال: غزوت فرج أرمينية، فحضرها أهل العراق، وأهل الشام؛ فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبي، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق؛ فيكفروهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام؛ فيكفروهم أهل الشام!

فأمر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت أن يكتب له مصحفاً، وقال: إني جاعلُ معك رجلاً ليلاً فصيحاً، فما اجتمعتما فيه: فاكتباه، وما اختلفتما فيه: فارفعا إلى.

قلت: وإنما أراد بالاجتماع والاختلاف: على اللفظ. وفيه القسّم الذى أتى نظيره فى الحديث؛ وذلك يتعلّق برسم الخط فيما يكتب بالالف، أو بالواو، أو بالياء، أو بالتاء، وإلحاق النون بلفظ النون، وغير ذلك من أخواتها التى يبنى عنها رسم الخط فى المصحف الإمام.

رجعنا إلى ما بدأنا به من الحديث، قال: فجعل مع أبان بن سعيد بن العاص، فلما بلغ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ» (١) فقال زيد: «التابوت»، وقال أبان: «التابوت»؛ فرفعا ذلك إلى عثمان؛ فكتب: «التابوت».

قال زيد: ثم عرضت المصحف عرضة أخرى؛ فلم أجده فيها شيئاً، وأرسل عثمان إلى حفصة: أن تُعطيهِ الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها؛ فاعطته، فعرضت المصحف عليها، فلم يختلفا فى شئ. قلت: وقد وجدت فى بعض الروايات: أن الصحيفة كان عمر - رضى الله عنه - كتبها بعد أن جمعها زيد، ثم إن عثمان - رضى الله عنه - أمر الناس أن يكتبوا المصاحف، وبعث بالنسخ إلى بلاد الإسلام؛ فاجتمع الناس على ما جمعه زيد، بأمر أبى بكر، واستصواب عمر رضى الله عنهما، ومشهد من فضلاء الصحابة وأمر عثمان - رضى الله عنه - بمحو ما عداه؛ رفقاً للخلاف.

وكان من بقى من قرأ الصحابة على قراءته، حتى انقرض زمانهم، وتركت قراءتهم، ولم يبق من الحروف المختلف فيها [٣٨/أ] على نهج التواتر إلا شئ يسير لم يخالف رقوم المصحف، وبقى المختلف فيه من: الإدغام، والإمالة، والوقف، وغير ذلك - من القسّم المشترك الذى اشتبه عند القراء السبعة؛ لاتصال سنده على أصله معزوماً به، وما عدا ذلك: فإنه متروك لا يُقرأ، ولا يحتج به؛ لفقدان الضرورة التى دعت إليه فى أول الوهلة؛ لسقوط الرواية عنه، وعدم التواتر فيه. وهذه العلة هى التى نعتمد عليها فى ترك القراءات التى تخالف نظم المصحف المجمع عليه.

(١) البقرة: ٢٤٨.

١٧٤. وقال: «العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل». رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه.

ولقد تجاوزنا عن مقدار الضرورة في بيان هذا الحديث، وإنما سلكتنا هذا المسلك بالتماس بعض الراغبين، وقد سألنا أن نسط له القول في بيانه، وتركه على منتهاج واحد؛ فأسعفنا بحاجته؛ احتساباً للأجر، وأدخاراً لصالح الدعاء، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «لكل آية منها ظهر وبطن» الظاهر: ما ظهر تأويله، وعرف معناه، والبطن: ما بطن تفسيره، وأشكل فحواه؛ فظهره لفظه، وبطنه معناه.

وقيل: قصصها في الظاهر أخبار؛ وفي الباطن اعتبار. ويحتمل أن يكون المراد من الظاهر: التلاوة والرواية، ومن البطن الفهم والدراية.

وفيه: «ولكل حد مطلع»: ذكر بعض الحفاظ - في تفسيره - أن الحد في التلاوة: ألا يجاوز المصحف، وفي التفسير: المسموع قال، والمطلع: المصعد الذى يصعد إليه في معرفة علمه.

قلت: وهذا معنى لا يطابق اللفظ، ولا يكاد يلتصم، ولعله قول سقط عنه من غير روية، وإنما المراد بـ «الحد» - ههنا - ما شرع. الله تعالى لعباده، قال الله سبحانه: ﴿وَأَجْدِرُ الْأَلَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ (١) أى: أحكامه، وقيل: حقائقه ومعانيه، والمطلع: المأتى والمصعد. وقال الأصمعي: هو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار؛ ومنه الحديث: «لافتديت به من هول المطلع»؛ شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك.

والمعنى: أن لكل حد من حدود الله - وهى ما شرعها لعباده من أحكام الدين - موضع اطلاع من القرآن؛ فمن وفق أن يرتقى ذلك المرتقى، اطلع منه على الحد الذى يتعلق بذلك المطلع، وكان رسول الله ﷺ هو الذى رزق الارتقاء إلى مطلع كل حد من القرآن.

وقد قال بعض العلماء: إن عامة سنن الرسول ﷺ راجعة إلى القرآن، ولا يقف العلماء على أصل كل شئ منها من القرآن؛ ولكنهم على طبقاتهم ومنازلهم فى العلم والفهم. والنبي ﷺ كان يدرك من معانى الوحي ما لا يبلغه فهم غيره.

[١٧٤] ومنه: حديث [ب/٣٨] عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «العلم ثلاثة... الحديث».

أما قوله ﷺ: «آية محكمة»: فقد سبق بيان المحكم فيما مضى.

[١٧٤] رواه أبو داود وابن ماجه وكذا البيهقي فى شرح السنه (١/٥٧/١) وفيه عبدالرحمن بن زياد بن النعيم عن عبدالرحمن بن رافع، وهما ضعيفان، ولذلك ضعف الحديث الذهبى فى «التلخيص» (٤/٣٣٢). (١) التوبة: ٩٧.

١٧٥. وقال: «لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال». رواه عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه.

١٧٦. وقال: «من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته» رواه أبو هريرة.

وأما قوله: «سنة قائمة»: فهي الثابتة المعمول بها.

وقوله: «فريضة عادلة»: فقد قيل: إنه أراد به: العدل في القسمة، أى: مُعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة.

وقيل: المراد بـ «العادلة»: المستنبطة عن الكتاب والسنة، وتكون هذه الفريضة - وإن لم ينص عليها في الكتاب والسنة - معدلة بما أخذ منهما؛ قال زيد بن ثابت: في زوج وأبوين، للأُم ثلث ما يبقى بعد فرض الزوج؛ أقولُ برأى لا أفضلُ أمًا على أب. هذا من باب تعديل الفريضة، لَمَّا لم يكن فيها نصٌّ، اعتبرها بالنصوص عليه، وهو قوله تعالى: «وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ»^(١)، فلو أعطاهما ثلث المال، لكان للأب السدس؛ وهذا خلاف النص.

قلتُ: الفريضة - على التأويلين - محمولة على السهام المقدرة في الموارث، وفيه نظر؛ لأنه إذا أول على العدل في القسمة على: سهام المذكورة في الكتاب والسنة: فإنه داخل في الآيات المحكمات، والسنة القائمة؛ فلا فائدة - إذا - في تخصيصها بالذكر، ولو قيل: إنه محمول على المستنبط من الكتاب والسنة، فلم يخص الموارث، ولا يجعل عامًا في سائر ما يشبهه من الأحكام، وليس أحد الأحكام المستنبطة بأولى من غيره في هذا التأويل؟ فالسبيل أن نقول: الفريضة العادلة: هي الحكومة المقدرة المعدلة بالكتاب والسنة، وهي المستنبطة بالقياس.

وهذه الثلاث هي قواعد الدين، ومعاهد أحكام الشرع^(٢).

ونقل عن عبد الله بن عروة؛ أنه قال: الفريضة العادلة: ما اتفق عليه المسلمون؛ وهذا - أيضاً - تأويل قويم، ومعناه - على هذا القول: الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل، وأولى ما يوصف بهذه الصفة: الإجماع، ولا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة.

[١٧٥] ومنه: حديث عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «لا يقص إلا أمير، أو مأمور أو مختال».

[١٧٥] رواه أبو داود في «العلم» بسند محتمل للتحسين، لكن الحديث صحيح؛ فإن له في المسند (٦/ ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩) طرقاً أخرى بعضها صحيح.

[١٧٦] رواه أبو داود، وسنده حسن ورواه الدارمي أيضاً (١/ ٥٧).

(١) النساء: ١١.

(٢) لحق ربما يكون مكانه هذا الموضع: «فالحاصل أن أدلة الشرع أربعة: القرآن والحديث والإجماع والقياس، ويسمى الإجماع والقياس فريضة عادلة، وقوله: «وما سوى ذلك فهو فضل» الفضل: الزائد، يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة فهو زائد لا ضرورة في معرفته كالنحو والتصريف والعروض والطلب وغير ذلك كذا في».

١٧٧. وقال معاوية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات.

١٧٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن فإنى مقبوض».

١٧٩. وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص بصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء».

قال بعض العلماء: هذا فى الخطبة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء وإلى من يتولاها من قبلهم. قلت: وكل من تكلم على الناس بالمواعظ والقصص، فإنه داخل فى غمار القوم، وأمر ذلك موكول إلى ولاة الأمر؛ فالثالث مختال؛ لأنه نصب نفسه حيث لم يبلغه؛ اختيالا وتكبرا وطلبا للرياسة واتباعا [٣٩/أ] للهوى، ولو وقف حيث أوقفه الشرع، فلم يتكلف فيما لم يكلف - لكان خيرا له، والله أعلم.

[١٧٧] ومنه: حديث معاوية رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات». الأغلوطة: ما يغلط به من المسائل؛ أفعولة من الغلط؛ كالأخذوث، والأحموقة؛ ومنه قول حذيفة رضى الله عنه: «حدثته حديثا ليس بالأغاليط»، ويروى: «أنه نهى عن الغلوطات» جمع غلوطة، وهى المسألة التى يعيا بها المستول؛ فيغلط فيها؛ كرهه ﷺ أن يغالط بها العلماء؛ ليستنزلوا، ويستسقطوا بها عن رأيهم.

[١٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن؛ فإنى مقبوض». يذهب بعض الناس إلى أن المراد بـ «الفرائض» فى هذا الحديث - علم الموارث؛ ولا دليل معه فى هذا التخصيص، والظاهر أن المراد منها: الفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده، وإنما حث على هذين القسمين؛ لأن أحدهما: الوحي، والآخر: لا سبيل إلى معرفته إلا بالتوقيف من قبل الرسول ﷺ، ولا يتلقف القسمان إلا منه، فإذا قبض، لم يحصل الناس منهما على شيء بعده.

ومثل هذا: قوله فى الحديث الذى يليه، وهو.

[١٧٩] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه: «هذا أوان يختلس العلم من الناس».

[١٧٧] رواه أبو داود وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن سعد وهو مجهول كما قال الذهبى. [١٧٨] رواه الترمذى فى «الفرائض» (٢ / ١١) وقال: حديث فيه اضطراب ومحمد بن القاسم الأسدى ضعفه أحمد وغيره. قلت: بل كذبه أحمد والدارقطنى، وفيه أيضا شهر بن حوشب، وهو ضعيف، لكن رواه الترمذى والدارمى وواقفه الذهبى مع أن سليمان هذا لا يعرف، كما قال الذهبى نفسه، وكذا قال غيره. [١٧٩] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت: وفيه عبدالله بن صالح وفيه ضعف، وقد خولف فى سنده، فأخرجه أحمد (٦ / ٢٦ - ٢٧) من طريق جبير بن نضر، عن عوف بن مالك مرفوعا به. وسنده صحيح، وله شواهد من حديث زياد بن لبيد، رواه ابن ماجه (رقم ٤٨٠٤) وأحمد (٤ / ٢١٨ - ٢١٩) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. رواه الحاكم (١ / ٩٩، ١٠٠) من طريق الصحابة المذكورين: أبى الدرداء وعوف وزياد، وصححها جميعها! وواقفه الذهبى.

١٨٠هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - رواية: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة». قال ابن عيينة هو مالك - رضى الله عنه - ومثله عن عبدالرزاق وقيل هو العمري الزاهد.

١٨١هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

أراد به علم الوحى، وكأنه ﷺ لما شخص ببصره إلى السماء، كوشف باقتراب أجله؛ فأعلم الأمة أنه مقبوض، وأن علوم النبوة، ومعالم الكتاب والسنة، تُقبَضُ بقبضه، وتُختَلَسُ باختلاسه. [١٨٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يُضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ... الحديث».

وَشِكُّ ذَا خُرُوجًا، يَوْشِكُ - بضم الشين فيهما - وَشِكًا، أى: سَرَعَ؛ فهو وَشِيكٌ، ووشكُ البَيْنِ: سرعةُ الفراق، وأوشكُ فلانٌ يوشكُ إيشاكًا، أى: أَسْرَعَ السَّيْرَ، ومنه قولهم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ كَذَا» أى: يَقْرُبُ، والعامَّة تقول: يَوْشِكُ - بفتح الشين - لغة رديئة.

والمعنى: يَقْرُبُ أَنْ يرحلَ الناسُ فى طلب العلم؛ يقال: فلانٌ تُضْرَبُ إليه أكبادُ الإبلِ، أى: يُرحلُ إليه فى طلب العلم وغيره؛ وفى الحديث: «لَا تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ».

ولم أجد أصحاب الغريب تعرّضوا لتحقيق هذا القول، وكأنه عبارة عن سرعة السير، وإدمان الإدلاج، والتأويب، وقطع الشقة الشاسعة حتى يستقر ذلك بالمطى؛ فتقطع أكبادها من قطع المسافة، وتذوب من طول السفر، وتمسها [ب/٣٩] الأدوية من شدة العطش؛ فصير كأنما ضربت أكبادها مكان ضربها على السير.

وفى إيراد هذا القول فى هذا الموضع تنبيه على أن طلب العلم أشدُّ الناس حرصاً، وأعزُّهم مطلباً؛ لأنَّ الجدَّ فى طلب الشيء إنما يكون على قدر شدة الحرص، وعظم الرغبة، وعزّة المطلب.

وفى إخبار النبى ﷺ عن عالم المدينة - سوى ما فيه من التوقيف على فضله - فائدة أخرى، وهى أن النبى ﷺ لما علم أن أصحابه يفرقون بعده فى أقطار الأرض؛ فینشر كل واحد منهم ما انتهى إليه من علوم الوحى فى الأرض التى سكن بها فيتأهب طلاب العلم للنهوض إلى كل صقع من أصقاع الأرض، ويترحل سكان المدينة إلى تلك البلاد؛ فأعلمهم ﷺ عن حال عالم المدينة؛

[١٨٠] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت (أى الألبانى): وهو رواية ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة، ومن هذا الوجه رواه الحاكم (١/ ٩١) وواقفه الذهبى، وابن جريج وأبو الزبير مدلسان معروفان بذلك وقد عنعناه، فالحديث ضعيف.

[١٨١] رواه أبو داود وكذا الحاكم فى «المستدرک» وصححه، وواقفه الذهبى وكذا صنع الشيخ الألبانى فى صحيح

الجامع (١٨٧٤).

١٨٢. وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

لثلاث تسول لهم أنفسهم الخروج عنها بعلّة طلب العلم، بل تستقرّ فتجمع بين الفضيلتين: طلب العلم، والتلبّث بحرم الرسول ﷺ.

وأما ما ذكره الشيخ أبو محمد في كتابه عن ابن عيّنة؛ أنه قال: «هو مالك»، وعن عبدالرزاق؛ أنه قال: «هو العمريُّ الزاهد»؛ فإن ذلك محمولٌ منهما - رحمة الله عليهما - على غلبة الظن دون القطع به فقد كان مالك - رحمة الله عليه - حقيقاً بمثل هذا الظن؛ فإنه كان إمام دار الهجرة المرجوع إليها في علم الفتيا، وكذلك العمريُّ الزاهد - رحمه الله - وهو عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد كان يسبح مدة، وكان من عباد الله الصالحين المشائين بالنصيحة في عباده وبلادهم. ولقد بلغنا أنه كان يخرج إلى البادية؛ ليتفقد أحوال أهلها شفقةً منه عليهم، وأداءً لحقّ النصيحة فيهم، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعرف الجاهل حقوق ربّه، ويصوّره بمعالم دينه، وكان يقول لعلماء المدينة: «شغلكم حبُّ الجاه، وطلبُ الرياسة، عن توفية العلم حقّةً في إخوانكم من المسلمين؛ تركتموهم في البوادي والفلوات يعمهون في أودية الجهل، وميّة الضلال» أو كلاماً هذا معناه.

قلت: ولو جاز لنا أن نتجاوز الظنّ في مثل هذه القضية، لكان قولنا: «إنه عمر» أولى من قوله: «إنه العمري»، مع القطع به؛ فلقد لبث بالمدينة أعواماً يجتهد في تمهيد الشرع، وتبيين الأحكام، ولقد شهد له أعلام الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بالتفوق في العلم حتى قال ابن مسعود - رضى الله عنه - [٤٠/أ] وهو أحد فقهاء الصحابة؛ بل وأحدّهم، ثم هو من النجباء الفضلاء - يوم استشهد عمر رضى الله عنه: «لقد دُفِنَ بموته تسعةُ أعشار العلم».

[١٨٢] ومنه: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله... الحديث».

«من هذا العلم»: إشارة إلى جنس العلم الذي انتهى منه ﷺ إلى الأمة، وهو: علم الكتاب والسنة.

و«من كل خلف عدوله»: أى: من كل قرن يخلف من قبله، وهو بتحريك اللام، وقد رواه بعض من لم يتقنه بسكون اللام؛ فأخطأ فيه وأزال الخبر عن جهته، وقد ذكرنا الفرق بين اللفظين؛ فلا نرى أن نعيده.

[١٨٢] عزاه الشيخ الألباني إلى «البيهقي في المدخل إلى السنن» نقلاً عما بين يديه من النسخ لكننا لم نجد في مطبوعات البيهقي التي بين أيدينا وللشيخ تعليق طويل عليه في تخرجه للمشكاة فراجع إن شئت.

وأما معنى «تحريف الغالين»: فإن العُلُوَّ هو التجاوز عن القَدَرِ، والغالى هو الذى يتجاوز فى أمر الدين عما حدَّ له ويبيِّن؛ قال الله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(١)؛ فالمبتدعة غلاةٌ فى الدين يتجاوزون فى كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد يحرفونه عن جهته.

وأما معنى «انتحال المُبطلين»: فإن الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره، وفلان ينتحلُ مذهب كذا، وقبيلة كذا: إذا انتسب إليه. فالمعنى: أنَّ المُبطل إذا انتحل قولاً من علمنا؛ ليستدلَّ به على باطله، واعتزى إليه ما لم يكن منه نقواً عن هذا العلم قوله ونزهوه عما ينتحله.

قلت: وتقول العرب: نحَلْتُهُ القولَ أَنحَلُهُ نَحْلاً - بالفتح: إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره، وادَّعَيْتُهُ عليه، فلو وجدنا «انتحلَّ» فى الاستعمال بمعنى «نحل» - لذهبنا فى معناه إلى الوضع على رسول الله ﷺ، واعتزاه ما قاله غيره إليه، وهذا من أولى المعانى بهذا القول إنَّ وُجِدَ له سِنَادٌ من كلام العرب، والله أعلم [٤٠/ب].

[٣] كتاب الطهارة

(من الصحاح)

١٨٣. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله يملآن» أو «يملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» وفي رواية: «ولا إله إلا الله والله أكبر يملآن ما بين السماء والأرض».

١٨٤. وقال ﷺ: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»، رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٨٥. وقال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» رواه عثمان - رضى الله عنه.

١٨٦. وقال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

ومن كتاب الطهارة

(من الصحاح)

[١٨٣] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الطهور شرط الإيمان... الحديث»، الرواة يروون هذا اللفظ - أعنى الطهور في هذا الحديث وفي غيره - على فَعُول بفتح الفاء، ولا يفرقون بين المصدر والاسم، وقد حكى عن سيويه أنه قال: الطهور قد يكون مصدراً من قولهم: تطهرت طهوراً وتوضأت ووضوءاً، فهذا مصدر على فَعُول، ويكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يُقَطَّر به، ويكون صفة كالرسول ونحو ذلك من الصفات، وعلى هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ (١). ونقل عن أبي عمرو بن العلاء ما هو مُشعر بالرد على من يزعم كون [٤٠/ب].

[.....] (*)

[١٨٣] أخرجه مسلم وغيره. [١٨٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٨٥] أخرجه في الصحيحين. [١٨٦] أخرجه مسلم. (١) الإنسان: ٢١.

(*) سقط بمقدار ورقة لم نعثر عليها في نسخ المخطوط التي بين أيدينا، وبهذه الورقة بقية شرح حديث ١٨٣ وجزء من شرح حديث ١٨٧، ولعل بها شيئاً من شرح الأحاديث ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦. وقد نقل الطيبي في شرح المشكاة كلام التوريشي في أول حديث ١٨٧، قال: «تو»: اكتفى بذكر الركوع عن السجود لأنهما ركنان متعاقبان، فإذا حث على إحسان أحدهما حث على الآخر، وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على أن الأمر فيه أشد، فافتقر إلى زيادة توكيد، لأن الراكع يحمل نفسه في الركوع وتحامل في السجود على الأرض.

١٨٧ وقال: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله» رواه عثمان - رضی الله عنه .

١٨٨ وعن عثمان أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسلهما ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى ثلاثاً ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ: توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه».

١٨٩ وقال: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء». رواه عقبه بن عامر.

[١٨٧] من نسخ المصاييح: «ما لم يأت كبيرة» ولم نجد الرواية فيه. وهذا الحديث على هذا الوجه مما تفرد به مسلم، وفي كتابه «ما لم يؤت» على بناء الفاعل. ومنهم من يرويه على بناء المفعول، والمعنى: ما لم يعمل كبيرة أو لم يعمل كبيرة.

وضع الإتياء موضع العمل لأن العامل يعطى العمل من نفسه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾^(١) أى: لا عطاؤها ذلك من أنفسهم ويحتمل في بناء المفعول أن يكون المعنى: ما لم يُصَبِّ كبيرة، من قولهم: أتى فلان في بدنه، أى أصابته علة، وأتيت من قبل فلان، أى كان هو سبب ذلك، ويكون التقدير: ما لم يؤت من فعل كبيرة. والذي يستقيم من جهة المعنى، ويُعتمد عليه من جهة الرواية: هو بناء الفاعل، وإن كانت الرواية وردت: ما لم يأت، فإنه وإن كان أصح معنى من قولهم أتى فلان حدا وأتى منكراً؛ فإن إثباته في كتاب المصاييح غير سديد؛ لأن الحديث من مفاريد مسلم، ولم يروه مسلم إلا من الإتياء.

وفيه: «وذلك الدهر كله» يحتمل أن تكون الظرفية متعلقة بتكفير الذنوب، ويحتمل أن يكون متعلقة باتقاء الذنوب.

ومنه - حديثه الذي يتلو هذا الحديث.

[١٨٨] «ثم استنثر»، الاستنثار: نثر ما في الأنف بالنفس، وهو أبلغ في سنن الرضوء من الاستنشاق؛ لأن الاستنثار إنما يوجد بعد الاستنشاق، وقال الهروي: استنثر إذا حرك الشرة في الطهارة، وهى طرف

[١٨٧] أخرجه مسلم.

[١٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٩] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ١٤.

١٩٠هـ. وقال: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل».

١٩١هـ. وقال ﷺ: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» رواهما أبو هريرة - رضی الله عنه.
(من الحسان)

١٩٢هـ. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن» وقال: «من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات» رواه ابن عمر - رضی الله عنه - (غريب).

الأنف. وقد ذكر الجوهري: أن الشرة هي الفرجة ما بين الشاربين حيال وترة الأنف. وذهب الهروري في إلی قولهم نثرت الشاة إذا ماحت من أنفها الأذى، وأكثر ما يستعمل ذلك في الدواب، وهي منها بمثابة العطة من الإنسان. والوجه هو الأول، لأنه مع استقامته على اللغة العربية، مفهوم من الأحاديث التي وجدت في هذا الباب.

منها قوله ﷺ: «إذا استنشقت فانثر»، وقوله: «إذا توضأ أحدكم فليجعل الماء في أنفه ثم ليثر»، ومنها قول الصحابي: «كان يستنشق الماكل مرة ويستتر».

[١٩٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين... الحديث»، غرا محجلين، أي: بيض الوجوه بيض مواضع من الأيدي والأقدام، إذا دُعوا على رموس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الشبة، وانتصابها بالحال، ويحتمل أن يقال: غراً مفعول ثانی لقوله يُدعون [١/٤١] كما تقول يدعى فلان علياً، والمعنى أنه يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء، والمعنى هو الأول، ويدل عليه قوله ﷺ: «يأتون يوم القيامة غراً محجلين»؛ في حديثه الآخر.

[١٩١] وفيه: «تَبْلُغُ الحلية من المؤمن»، قال أبو عبيد: الحلية هاهنا: التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء، قلت: وإنما عبر عن التحجيل بالحلية لأنه العلامة الفارقة بين هذه الأمة وبين سائر الأمم، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «لكم سيماء ليست لأحد غيركم» وقد اعترض بعض الحفاظ في ذلك على أبي عبيد وقال: لو حمل على ما في القرآن من قوله تعالى «يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا» (١) لكان أولى. وهذا تأويل غير مستقيم لا قابلية منه في اللفظ، ولا أدرى ما الرابطة بين الحلية والحلي.

(ومن الحسان)

[١٩٢] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا»، معناه: الزموا

[١٩٠] أخرجه في الصحيحين. [١٩١] أخرجه مسلم. (١) الحج: ٢٣.
[١٩٢] [صحيح] أخرجه مالك في الموطأ في الطهارة/ باب جامع الوضوء بلاغاً ١/ ٣٤، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٧٧، ٢٨٢) وابن ماجة في سننه (١/ ٢٧٧، ٢٧٨) والدارمي في سننه (١/ ١٧٤) ح / ٦٥٥ وغيرهم، وقال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٩٦، ٢٩٢): أخرجه من طرق، فهو بها صحيح، وقد صحح أحدهما الحاكم والمنذرى. وصححه في صحيح الجامع (١/ ٩٥٢).

[١] باب ما يوجب الوضوء

(من الصحيح)

١٩٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ».

١٩٤. وقال: «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» رواه ابن عمر - رضى الله عنه.

١٩٥. وقال على رضى الله عنه: كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ فأمرت المقداد فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ».

المنهج المستقيم ولن تطيقوا توفية حقّه، لأن الإصابة فيه شديد، وفي أمره غموض ودقة، فإن قيل كيف يأمر النبي ﷺ بما يخبر عنه أنهم لا يطيقونه، فالجواب أنه ﷺ أمرهم بالمستطاع منه، فإن الله تعالى يقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١)، ثم بين لهم بقوله «ولن تحصوا» أنّ توفية حق الاستقامة على الدوام فيه عسر، وكان القصد في هذا القول تنبيه المكلفين على رؤية التقصير من أنفسهم، وتحريضهم على الجدّ والانكماش مع دوام اللجأ إلى الله تعالى؛ لأن ما كان هذا سبيله لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنه أو يداخله في المحافظة عليه فترة. وقد قال بعض أهل اللغة: «ولن تحصوا»، أى: لن تحصوا ثوابه، والإحصاء: التحصيل بالعدد وهو من لفظ الحصى، واستعمال ذلك فيه من حيث أنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ اعتمادنا فيه على الأصابع، والله أعلم.

ومن باب ما يوجب الوضوء

(من الصحيح)

[١٩٥] حديث على - رضى الله عنه - «كنت رجلاً مذاءً»، أى: كثير المذى، وهو أدق ما يكون من النطفة ويخرج عند الملاعبة والتقبيل والخطرات الشهوانية، وإنما استحيا من النبي ﷺ أن يسأله عنه لمكان فاطمة - رضى الله عنها - منه. وقد ذكر ذلك في الحديث مع أن القضية من حمله ما يستحيا منه؛ لأنها من الأوطار النفسانية والتأثيرات الشهوانية، وذلك مما لا يكاد يفصح به أولو الأحلام وخاصة بحضرة الأكابر.

قوله: «يغسل ذكره» فقد قال فيه الشيخ أبو جعفر الطحاوى: «إنما أمره بغسل المذاكير [٤١/ب] لتقلص العروق فيقطع المذى، وذلك مثل ما أمر به من نضح ضرع البدينة التى تساق للهدى بالماء كيلا يسيل منه اللين؛ قال: فإنسان إذا لم يؤمر بغسل الذكر من البول فيالحرقى أن لا يؤمر بغسله من المذى. قلت: ويحتمل أنه أمر بغسله من المذى ولم يأمر بغسله من البول؛ لأن البول يخرج عن اختيار فيبقى فى الإنسان

[١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤] رواه مسلم.

[١٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٨٦.

١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «توضئوا مما مسته النار» وهذا منسوخ بما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ.

١٩٧. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مرائب الغنم؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مبارك الإبل؟ قال: «لا».

منه، وقلما يتجاوز عن الحد الذى يجرى فيه التمسح بالأحجار أو غيره، أما الذى فإنه يسيل من غير اختيار ثم يتفاحش بامتساس الثوب، ويحتمل أنهم كانوا لا يتزهون عن الذى تزهمهم عن البول ولا يرونه بمثابة البول فى التغليظ، فأمرهم بغسل المذاكير تنبيها على أنه فى سائر الأحكام ملحق بالبول.

[١٩٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «توضئوا مما مست النار»، أصل التوضؤ من الوضأة وهو الحسن والنظافة، والوضوء كان مستعملا فى كلامهم، وكانوا يستعملونه فى عضو واحد، كما كانوا يستعملونه فى سائر الأطراف، فلما جاء الله بالإسلام استعمل فى الطهارة المعتد بها فى الشرع.

فقوله ﷺ: «توضئوا» محمول على المعنى المتعارف قبل الإسلام، وهو الوضوء على معنى النظافة ونفى الزهومة، دون الوضوء الذى هو من أجل رفع الحدث لعدم سببه، ولو قدر أن المراد منه الوضوء المعتد به فى الشرع، فإن الأمر به محمول على معنى الاستحباب دون الإيجاب، ومن الدليل على ذلك حديث ابن عباس - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث. وحديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه: «صفت النبى ﷺ ذات ليلة فأمر بجدى فشوى فأخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه، قال: فجاء بلال فأذنه بالصلاة، قال: فالقى الشفرة وقال: ماله تربت يده فقام يصلى».

وحديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى: «أن رسول الله ﷺ مر برجل وبرمته على النار فقال أطابت برمتكم، قال نعم بأبى أنت وأمى، فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة»، وفى قول الشيخ فى كتابه: هذا منسوخ - فيه نظر؛ لأن النسخ إنما يطلق على الحكم الثابت الظاهر، وهذا شىء لم يثبت ثبوتاً بيناً، فكيف يعارض بالنسخ وأكثر الفقهاء من ذوى النظر والفهم يأولون الحديث وما يناسبه فى هذه المسألة على ما ذكرناه، ومن خالفهم فيه من أصحاب الحديث فإنه يقول بظاهر الحديث. [٤٢/١].

[١٩٧] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أيتوضأ من لحوم الغنم... الحديث» إنما فرق بين الأمرين فى الصورتين لما فى لحوم الإبل من الزهومة الغالبة عليها ولما فيها من الشراد والاستعصاء. وفى هذا الحديث أيضاً دليل على المعنى الذى ذكرناه فى قوله ﷺ: «توضئوا مما مست النار».

[١٩٧] أخرجه مسلم.

[١٩٦] أخرجه مسلم.

١٩٨. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

١٩٩. وقال عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال: «إنه له دسماً».

٢٠٠. عن بريدة أن النبى ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه.

٢٠١. وعن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهى أدنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ.
(من الحسان)

٢٠٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء إلا من صوت أوريح».

٢٠٣. وقال: «من المذى الوضوء ومن المنى الغسل» رواه على.

٢٠٤. وقال: «مفتاح الصلاة الظهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» رواه على.

٢٠٥. وقال: «إذا فسا أحدكم فليتوضأ» رواه على.

٢٠٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاء السه العينان، فمن نام فليتوضأ».

[٢٠١] ومنه حديث سويد بن النعمان - رضى الله عنه -: «فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى... الحديث» ثريتُ السويق تثرية، أى: بللته، وثرئتُ الموضع أيضاً، أى: رششته.
(من الحسان)

[٢٠٦] حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «وكاء السه العينان»، الوكاء: الرباط الذى يُشدُّ

[١٩٨] أخرجه مسلم.

[٢٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع [٧٥٧٢].

[٢٠٣] صححه الألبانى فى صحيح الترمذى ح/٩٩.

[٢٠٤] حديث صحيح. صححه الألبانى فى صحيحه الجامع (٥٨٨٥) وفى الإرواء ح/ ٣٠١، وصححه أبى داود

(٥٥) وصححه ابن ماجه (٢٢٢) وصفة الصلاة ص ٦٦.

[٢٠٥] ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ح/ ٧٠٦ بلفظ «إذا فسا أحدكم فى الصلاة فليتصرف، وليعد الصلاة ولا

تأثروا النساء فى أعجازهن» وعزاه إلى أحمد، وابن حبان.

[٢٠٦] حديث حسن. ورواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى والدارمى وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء ح/ ١١٣

بلفظ «العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ».

٢٠٧. وقال: «العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء» رواه على قال المصنف: وهذا في غير القاعد لما صح عن أنس أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء فينامون حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون.

٢٠٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الوضوء على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله».

٢٠٩. وعن بسرة أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وما روى عن طلق بن علي أن النبي ﷺ سئل عنه فقال: «هل هو إلا بضعة منك» منسوخ لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - أسلم بعد قدوم طلق.

به الأوعية، والسّه: اسم من أسماء الدبر، وأصله سته - على فعل - بالتحريك فحذف منه عين الفعل، ويروى: «وكاء السّت» بحذف لام الفعل، ومعناه أن الإنسان يمسك ما فى بطنه ما لم تتم عيناه، فإذا نامت عيناه فالغالب من حاله أن تنتقض طهارته، لإمكان انحلال الوكاء بالنوم.

وفى معناه قوله ﷺ: «فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله». ويلحق بهذه الصورة كل ما كان فى الغالب مظنة للحدث، موهما لوقوعه من أحوال النائم، كالميل إلى أحد الشقين، والزوال عن مستوى القعود والانتكاء والاستناد إلى الشيء بالكلية، وقد كان نوم الصحابة - رضوان الله عليهم - فى المسجد قبل العشاء على هيئة القعود خالياً عن هذه العلل، فصح أن النوم عينه ليس بحدث وأن ما كان منه على هيئة ينتقض به الطهر فى غالب الأحوال، فإن أمر صاحبه محمول على أن قد أحدث. ومعنى قول أنس - رضى الله عنه - «تخفق رؤوسهم» أى: تسقط أذقانهم على صدورهم.

[٢٠٩] ومنه قول الشيخ أبى محمد بعد حديث بسرة - رضى الله عنها ، وما روى عن طلق بن علي أن

[٢٠٧] انظر تخريج الحديث السابق.

[٢٠٨] أخرجه الترمذى باب ما جاء فى الوضوء من النوم / ٧٧ بإسناده عن أبى خالد الدالانى، عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ نام وهو ساجد، حتى غط أو نفخ، ثم قام يصلى، فقلت يا رسول الله، إنك قد نمت؟ قال إن الوضوء لا يجب إلا على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله. قال أبو عيسى: وأبو خالد اسمه «يزيد بن عبد الرحمن» قال: وفى الباب عن عائشة، وابن مسعود، وأبى هريرة وانظر تحفة الأحوذى / ١ - ٢٥٢ - ٢٥٣.

والحديث أخرجه أبو داود ح / ٢٠٢ من الطريق السابق ثم قال عقبه: «هو حديث منكر، لم يروه إلا يزيد (أبو خالد الدالانى) عن قتادة، وروى أوله جماعة عن ابن عباس، ولم يذكروا شيئاً من هذا... قال أبو داود: وذكرت حديث يزيد الدالانى لأحمد بن حنبل، فاتهرنى استعظماً له، وقال: ما ليزيد الدالانى يدخل على أصحاب قتادة؟ ولم يعأ بالحديث» سنن أبى داود / ١ - ٥٢ ط دار الكتب العلمية.

[٢٠٩] حديث بسرة صحيح. رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

ورواه أيضاً الشافعى والدارقطنى والحاكم والطيالسى والطبرانى فى الصغير، وصححه الشيخ لأبى فى الإرواء ح / ١١٦، وقال: «وصححه أيضاً ابن معين والحاكىم والبيهقى وغيرهم ممن ذكرناه فى صحيح أبى داود ح / ١٧٤ =

٢١٠. وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره ليس بينه وبينها شيء فليتوضأ».

٢١١. عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ (ضعيف).

٢١٢. عن ابن عباس - رضی الله عنه - أنه قال أكل رسول الله ﷺ كتفاً ثم مسح يده بمسح كان تحته ثم قام فصلى.

٢١٣. وعن أم سلمة رضی الله عنها أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه ثم قام إلى الصلاة وما توضأ.

النبي ﷺ سئل عنه؛ فقال: «هل هو إلا بضعة منك؟» منسوخ؛ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق. قلت: قوله في إسلام أبي هريرة وقدوم طلق قول صحيح لا اختلاف فيه، فإن طلقاً قدم على النبي ﷺ وهو بيني مسجد المدينة، وذلك في السنة الأولى من الهجرة، وأسلم أبو هريرة عام خيبر وذلك في السنة السابعة، ولكن ادعاء النسخ فيه قول مبنئ على الاحتمال، وإطلاق النسخ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من طريق الاحتمال خارج عن الاحتياط، مع أن حديث أبي هريرة هذا قد تكلموا في إسناده من جهة يزيد بن عبد الملك التوفلي، ولو صح لم يلزم [ب/٤٢] منه النسخ إلا أن يثبت هذا القائل أن طلقاً توفي قبل إسلام أبي هريرة أو رجع إلى أرضه ولم تتفق له صحبة بعد ذلك، وهذا شيء لا سبيل له إلى إثباته لعدم النقل فيه، وما يُدرية لو أن طلقاً سمع هذا الحديث بعد إسلام أبي هريرة؛ نعم وقد روى بعض المحدثين بإسناد له عن طلق عن النبي ﷺ أنه قال: من «مس ذكره فليتوضأ» ثم قال يشبه أن يكون طلق سمع هذا الحديث

= وتصحيح أحمد... في كتاب «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص ٣٠٩ وصححه ابن حبان أيضاً (٢١٢) وحديث طلق صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وروى ابن ماجه نحوه، صحيح الترمذي (٧٤) وصحيح ابن ماجه (٤٨٣).

[٢١٠] الحديث أخرجه الشافعي في مسنده ١/ ١٣ ط دار الكتب العلمية بإسناد عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يرفعه مراسلاً، وموصولاً عنه عن جابر مرفوعاً، وقال الشافعي عقبه: «سمعت غير واحد من الحفاظ يروونه لا يذكرون فيه جابراً» (مسند الشافعي ١/ ١٣). والحديث أخرجه أيضاً الدارقطني في سننه كتاب الطهارة / باب ما روى في لمس القبيل ١/ ١٤٧، وفي إسناده يزيد بن عبد الملك التوفلي. قال فيه الحفاظ في التقريب: ضعيف من السادسة.

[٢١١] [صحيح] كما في صحيح الترمذي (٧٥) وابن ماجه (٥٠٢).

[٢١٢] أخرجه أبو داود (١٨٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٧٤) وحسنه في المشكاة.

[٢١٣] أخرجه أحمد من المسند ٦/ ٣٠٧، قال الشيخ الألباني: وسنده صحيح على شرط الشيخين وقد رواه أيضاً النسائي في الطهارة والترمذي في الأظعمة وابن ماجه في الطهارة (٤٩١) من طريق أخرى بسند صحيح أيضاً.

بعد أن سمع منه الحديث الأول فسمع المنسوخ والناسخ، ولم ينصف هذا القائل، فإن هذا الحديث الذي زعم أنه ناسخ هو من جملة ما لا عبرة به.

وقد روى حديث مس الذكر في باب نقض الطهارة عن ابن عمر وجابر بن عبدالله وزيد بن خالد الجهني وأبي هريرة، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعن عائشة وأم حبيبة وبسرة - رضى الله عنهم، وفي إسناده سائرهما مقال إلا في إسناده حديث بسرة فإنه حديث حسن، وحديث طلق أيضا حديث حسن.

وقد ذكر الخطابي في كتاب «معالم السنن» أن أحمد بن حنبل كان يرى الوضوء من مس الذكر، وكان ابن معين يرى خلاف ذلك؛ فتذاكرا وتكلما في الأخبار التي رويت في هذا الباب؛ فكان عاقبة أمرهما أن اتفقا على سقوط الاحتجاج بالخبرين معا - حديث طلق وحديث بسرة - ثم صارا إلى الآثار التي رويت عن الصحابة.

قلت: فهما الرجلان لا يدرك شأوهما في معرفة الحديث ورجاله وطرقه، وفي اتفاقهما على اسقاط الاحتجاج بالخبرين دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة الناسخ والمنسوخ منهما، وعلى أنهما متقاربان في السند لا مزية لأحدهما على الآخر، وعلى أن ما عدا هذين الحديثين لم يثبت ثبوتا معتادا به عندهما.

وأما الآثار التي رويت في هذا الباب، فقد نقل عن بعض الصحابة ما يؤيد حديث بسرة، منهم: سعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة - رضى الله عنهم، وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد، وروى خلاف ذلك عن جمع من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أخذ أبو حنيفة وأصحابه بحديث طلق ترجيحاً لرواية الرجال على النساء، ولما يؤيده النظر، وبه يقول الثوري أبو سعيد، وكان مالك يذهب إلى أن الأمر بالوضوء من مس الذكر على الاستحباب لا على الإيجاب.

قلت: ويؤيد ذلك ما ورد في [٤٣/أ] الحديث «من مس ذكره أو أنثيه أو رفعه فليتوضأ»، ولا سبيل في الوضوء عن مس الرفع وهو أصل الفخذ، إلا أن يحمل على الاستحباب لانعدام القول بوجوبه إجماعاً، ولو قيل المراد منه غسل اليد فهو يحتمل كما في قوله «الوضوء قبل الطعام» فكل ذلك حسن لما فيه من الجمع بين الحديثين، ولكل متمسك فيما ذهب إليه، وإنما أطنبنا القول فيه توقفاً للطلالين على معالم علم الحديث أولاً وتنبها لهم على محل النظر [لنفي] (١) الخلاف ثانياً. والله أعلم.

(١) غير واضحة في [ب].

[٢] باب آداب الخلاء

(من الصحيح)

٢١٤. عن أبي أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» قال المصنف: هذا الحديث فى الصحراء أما فى البنيان فلا بأس به لما روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

٢١٥. وقال سلمان رضى الله عنه: نهانا يعنى رسول الله ﷺ، أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو عظم.

ومن باب آداب الخلاء

(من الصحيح)

[٢١٤] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه: «ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى... الحديث» ذهب ابن عمر - رضى الله عنهما - إلى أن النهى ورد فى الصحارى دون الأبنية لحديثه؛ هذا وذهب إلى قوله جمع من العلماء، نظرا منهم إلى الجمع بين الأخبار المختلفة، وخالفهم فيه آخرون.

وقد روى حديث النهى عن استقبال القبلة واستدبارها بغائط أو بول عن النبى ﷺ جمع من الصحابة، منهم: أبو أيوب وسليمان وأبو أمامة وعبدالله بن الحارث ومعقل بن الهيثم ويقال معقل بن أبى معقل وأبو هريرة وسهل بن حنيف - رضى الله عنهم، ولم يذكر أحد منهم فى روايته ما يدل على التفريق بين الصحارى والأبنية، بل ذكر أبو أيوب ما يدل على تعميم النهى والتسوية بين الصحارى والأبنية، وهو قوله: «فقدمننا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت قبيل القبلة فتنحرف عنها ونستغفر الله» وإنما استغفر مع الانحراف عنها لأنه اعتقد أنه منكر، فاستغفر عن رؤيته وترك التشدد فى تغييره.

وقال الترمذى حديث أبى أيوب أحسن شىء فى هذا الباب وأصح.

قلت: والنظر يقتضى التسوية بين الصحارى والأبنية لأننا لم نجد للنهى وجها سوى احترام القبلة، ومما يؤيد ذلك كراهية مواجهة تلك الجهة الشريفة بالزقاق والنخامة واستحباب صيانتها، عما يستخف بالحرمه، وهذا حكم لا يتغير بالبناء.

وأما حديث ابن عمر - رضى الله عنه - ففى بعض طرقه الصحيح أنه قال: «يقول ناس إذا قعدت للحاجة، فلا تقعد مستقبل القبلة ولا بيت المقدس، ولقد رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجة» ففى هذا الحديث لم يذكر استدبار الكعبة، وإنما أنكر على من قال بالنهى عن استقبال بيت المقدس.

[٢١٥] أخرجه مسلم.

[٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢١٦. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

وأما حديثه الذى ذكرناه وفيه استديار الكعبة فيحتمل أنه كان [٤٣/ب] قبل النهى، ويحتمل أنه كان قد انحرف عن سمت القبلة شيئاً يسيراً بحيث خفى على ابن عمر أمره؛ وما يدل على ذلك أن سمت القبلة بالمدينة لا يقع على السواء من سمت بيت المقدس بل بينهما مباينة، ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا فى كتبهم أن من استقبل بيت المقدس بالمدينة فقد استدير الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلافه لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين فى القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغارها، ومع ذلك فلم أعتمد على تلك المقايسة والشواهد الحسية حتى سألت أهل المعرفة بطول البلدان وعرضها عن ذلك، فبينوا لنا بالشواهد الهندسية تفاوت ما بين البلدين أعنى: المدينة وبيت المقدس، فوجدنا طول المدينة على خمس وسبعين درجة وعشرين دقيقة، وعرضها على خمس وعشرين درجة، وطول بيت المقدس على ست وستين درجة وعشرين دقيقة وعرضها على اثنتين^(١) وعشرين درجة ودقيقتين، وطول مكة على سبع وستين درجة وثلاث وثلاثين دقيقة وعرضها على إحدى وعشرين درجة وأربعين دقيقة، وإنما أضربنا عن بيان ذلك تخفيفاً؛ لأننا لم نفتس من ذلك العلم ما يحل به عقدة الإشكال ولا نحسب أن يكون بصدده فإكتفينا بالنقل عمن يتعاطاه، فمن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

قلت: قد روى عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: «نهى النبى ﷺ أن تستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها»، وقد حمل جابر الأمر فى ذلك على النسخ، وحديثه هذا لا يقاوم فى الصحة حديث أبى أيوب، ولو ثبت فلعله ﷺ انحرف عنها يسيراً ولم يشعر به جابر، أو كان فى بعض أسفاره بحيث تشبه القبلة على كثير من الناس، فحسب أنه متوجهاً إلى جهة الكعبة ولم يكن كذلك، وإنما أولئنا على هذا للجمع بين الأحاديث، ولما فى هذين الحديثين، أعنى حديث ابن عمر وجابر من احتمال التأويل، مع أن أحاديث النهى مشتملة على ذكر الاستقبال والاستديار والغائط والبول، ولم نجد فى حديث ابن عمر أنه استقبل الكعبة وفى هذا نوع من الترجيح، والله يعلم أنا لم نسلك هذا المسلك اعتداءً ولا عصبيةً بل تقريراً لما هو الأحوط والأولى بأولى العزائم، والله يتولى السرائر.

[٢١٦] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبى ﷺ إذا أراد [٤٤/أ] أن يدخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث). قال الخطابى: أصحاب الحديث يروونه «الخبث» ساكنة الباء، وكذلك رواه أبو عبيد فى كتابه وقد فرسه فقال: أما الخبث فإنه يعنى به الشر، والخبائث فإنها الشياطين؛ قال أبو سليمان: وإنما هو الخبث مضمومة الباء جمع خبيث، وأما الخبائث فإنها جمع خبيثة، استعاذ بالله من مردة الجن ذكورهم وإناثهم، فأما الخبث ساكنة الباء فهو مصدر خبث يخبث خبيثاً، قلت: لقد أحسن

[٢١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: اثنين، والمثبت هو الصواب.

٢١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول» ويروى: «لا يستتره من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة وقال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا».

٢١٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا اللاعنين» قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم».

٢١٩. وقال ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره يمينه ولا يتمسح يمينه» رواه أبو قتادة.

فما ذكره من معنى الحديث وفى إيراد هذا اللفظ فى جملة الألفاظ التى يروىها الرواة ملحونة فنظر لأن الحديث إذا جمع على ما ذكره يجوز أن يسكن منه الباء للتخفيف كما يفعل فى سبيل سبيل وسبيل، ونظائرهما من الجموع، وهذا الباب مستفيض فى كلامهم غير نادر، ولا يسع لأحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى؛ لثلاث يشبهه بالحديث الذى هو مصدر.

[٢١٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير)، أى: فى أمر شاق عليهما؛ قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (١) أى شاقة. والمعنى: إنهما يعذبان فيما لم يكن يكبر عليهما؛ تركه، ولا يجوز أن يحمل على أن الأمر فى النميمة وترك التنزة عن البول ليس بكبير فى حق الدين.

وفيه: (لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)، وجه هذا التحديد أن نقول: إنه سأل الله التخفيف عنهما مدة بقاء النداءة فيهما، وقول من قال: وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه النداءة فيكون مجيراً عن عذاب القبر، قول لا طائل تحته ولا عبرة به عند أهل العلم.

[٢١٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (اتقوا اللاعنين) أى: الأمرين الجالين لللعن، وإنما أضاف الفعل إليهما على سبيل السببية؛ لأنهما لما صارا سبباً لذلك كانا كأنهما اللاعنان، ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة)، الملاعن: جمع ملعنة وهى الفعلة التى يلعن فاعلها كأنها مظنة لللعن ومعلم له، كما يقال: «ترك العشاء مهزلة»، «وأرض مأسدة» وفيه: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم»، أى تخلى الذى يتخلى فى طريق الناس، عبر عن الفعل بفاعله، ومعنى أو فى ظلهم أى: مستظلهم الذى اتخذوه مناخاً ومقيلة، وفى هذا النوع من الظل ورد النهى دون سائر الظلال، فقد ثبت أن النبي ﷺ [ب/٤٤] قد تم تحت حائش من النخل لحاجته، وهو المجتمع من الشجر نخلاً كان أو غيره، ولا بد أن يكون للحائش ظل.

[٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٨] أخرجه مسلم.

[٢١٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٤٥.

٢٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فليستثر ومن استجمر فليوتر».

٢٢١. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلّام من ماء وعنزة يستنجى بالماء.
(من الحسان)

٢٢٢. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمته (غريب).

[٢٢٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر»:

قد ذكرنا معنى الاستنثار، فأما الاستجمار فالمراد به: الاستنجاء، ومعناه: التمسح بالجمار، وهى الأحجار الصغار، والإيتار: أن يتحرأه وترأ، ثلاثاً أو خمساً، أوتر فلان الشيء: إذا أفذه^(١)، وأوتر صلّته: إذا أتى بها وترأ.

[٢٢١] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلّام أداة من ماء، وعنزة، يستنجى بالماء».

الخلاء: التوضأ، سمى بذلك؛ لأن الإنسان يخلو فيه بنفسه - وهو ممدود - والخلاء، أيضاً: المكان الذى لا شىء فيه، والأداة: المطهرة، والعنزة بالتحريك: أطول من العصا، وأقصر من الرمح، وفيها سنان مثل سنان الرمح، وإنما كانوا يجعلون العنزة معه ﷺ؛ لأنه كان إذا أتى الخلاء، أبعده حتى لا تراه عيون الناظرين؛ فيتخذون العنزة؛ لمقاتلة عدو إن حضر، ومسورة سبيع، ومدافعة هامة، ثم لبش الأرض إذا كانت صلبة؛ لئلا يرتد إليه البول. والاستنجاء: إزالة النجوى، وهو العذرة، والنجوة: ما ارتفع من الأرض، جعل كناية عن الحدث؛ لأن صاحب الحاجة كان يستتر بها، فيقضى حاجته تحتها؛ كما جعل الغائط كناية عنه، وهو المظمن من الأرض، وكانوا يتتابونه للحاجة.

وقيل: أصل الاستنجاء: نزع الشىء من موضعه، وتخليصه منه؛ يقال: نجوت غصون الشجرة: إذا قطعتها، واستنجيت الشجر: قطعته من أصله، والنجاة: الغصن؛ يقال: فلان فى أرض نجاة: يستنجى من شجرها العصى والقسي.

[٢٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] قال صاحب المشكاة: «رواه أبو داود والنسائى، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح غريب، وقال أبو داود هذا حديث منكر».

(١) فى لحن المخطوط: «إذا افتد وكتب عليه فى الأصل، وما ذكر فى متنه «إذا أفذه» وله وجه صحيح؛ لأن معناه جعله فداً أى فردا، وهو معنى الوتر.

٢٢٣. قال جابر - رضى الله عنه - أنه: كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد.
 ٢٢٤. قال أبو موسى: كنت مع النبي ﷺ ذات يوم فأراد أن يبول فأتى دمثاً في أصل جدار فبال ثم قال: «إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله».
 ٢٢٥. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

٢٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد

(ومن الحسان)

[٢٢٣] حديث جابر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا أراد البراز... الحديث».
 البراز - بفتح الباء - اسمٌ لفضاء الواسع؛ كَتَوًّا به عن حاجة الإنسان؛ كما كَتَوًّا بالخلاء والحشُّ عنه، يقال: تبرَّز: إذا تغوَّط.
 وللعرب عادةٌ حسنةٌ في هذا الباب وأمثاله مما يفحشُ ذكره، أو يُستحيا منه؛ فيتعفَّقون في ألفاظها باستعمال الكناية؛ صيانةً لللسنة عما تصان عنه الأبصار والأسماع؛ أو يتنفر^(١) عنه الطباع.
 وكسر الباء من «البراز» غلَطٌ، وكذلك يرويه عوامُّ المحدثين؛ فيحرفون اللفظ والمعنى؛ فإن «البراز» - بالكسر: مصدر المبالغة في الحرب.
 [٢٢٤] ومنه: حديث أبي موسى - رضى الله عنه: «كنتُ مع النبي ﷺ، فأراد أن يبول، فأتى دمثاً... الحديث».

الدِّمْتُ: المكانُ السَّهْلُ [١/٤٥] اللين الذى يَحْمَدُ فيه البول. وقوله: «ليرتد» أى: ليرتد. ليرتد. ليرتد.
 قال الخطَّابى: ويشبه أن يكون الجدار الذى قعد إليه النبي ﷺ جداراً عادياً^(٢) غير ملوك لأحد؛ فإن البول يَصْرُ بأصل البناء، ويوهى أساسه، وهو ﷺ لا يفعل ذلك فى ملك أحد، إلا بإذنه، أو يكون قعوده متراحياً عن جذم^(٣) البناء، ولا يصيبه البول، فيصْرُ به.
 [٢٢٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إنما أنا لكم مثلُ الوالد... الحديث».

[٢٢٣] قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف، لكن له شواهد بعضها صحيح ولهذا أورده فى «صحيح أبى داود» رقم (٢).
 [٢٠٢٤] سنده ضعيف، فيه شيخ لم يسم. وقد ضعفه جماعة، وهو أول حديث فى ضعيف أبى داود كما قال الشيخ الألبانى.

[٢٢٥] صححه الشيخ الألبانى.
 [٢٢٦] قال الشيخ الألبانى فى تعليقه على المشكاة - حيث قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه والدارمى -: فى هذا التخريج قصور واضح، فقد روى الحديث أيضاً: أبو داود والنسائى فى أوائل «الطهارة» وسنده حسن، وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه، وتكلمت على سنده فى صحيح أبى داود رقم ٦.
 (١) كذا، ولعلها: تفرُّ.
 (٢) أى: قديم، نسبة إلى عاد قوم هود عليه السلام.
 (٣) أى: أصله.

فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغائط ولا لبول، وليستنج بثلاثة أحجار، ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجى الرجل يمينه».

٢٢٧. وقالت عائشة - رضی الله عنها: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لمخلاته، وما كان من أذى.

٢٢٨. وقالت عائشة - رضی الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تحجزىء عنه».

٢٢٩. وقال ﷺ: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنها زاد إخوانكم من الجن» رواه ابن مسعود - رضی الله عنه.

٢٣٠. وقال رويغ بن ثابت - رضی الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ: «يا رويغ لعل الحياة ستطول بك بعدى فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترأ أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً منه برىء».

إنما: افتتح الكلام فى هذا الموضع بهذا القول؛ رفعاً للخشية، ودفعاً للاستحياء عن هذه المسألة. و«الرمة» - بكسر الراء، وتشديد الميم -: العظم البالى، والجمع: رَمَمٌ ورِمَامٌ؛ تقول منه: رمَّ العظمُ رِمْماً - بالكسر - رِمةً؛ فهو رميم، ويقال: إنما سميت «رِمةً»؛ لأن الإبل تَرْمُها، أى: تأكلها. [٢٢٨] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط، فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيبُ بهن».

«يستطيبُ بهن» أى: يستنجى بهن، وسمى الاستنجاء استطاباً؛ لما فيه من إزالة النجاسة، وتطهير موضعها من البدن.

[٢٣٠] ومنه: حديث رويغ بن ثابت - رضی الله عنه، قال لى رسول الله ﷺ: يا رويغ، لعل الحياة ستطولُ بك بعدى؛ فأخبر الناس أن من عقدَ لحيته... الحديث. «طال الحياةُ به» أى: امتدَّ، والباء فى قوله: «بك» بمعنى الإلصاق، وتقدير الكلام: لعل الحياةُ سيمتدُّ ملتصقاً بك، ومستمرّاً.

وعقدُ اللحية: معالجتها حتى تنعقد وتتجدد من قولهم: جاء فلانٌ عاقداً عُنُقَهُ: إذا لواه كبراً، والذئبُ الأَعْقَدُ: المتنوى الذئب.

والمعنى: من لَوَّأها وجعدها.

وإنما كره ذلك؛ لما فيه من التوضيح والتأنيث والتشبيه بمن ليس من أهل الملة.

ويقال: إن أهل الجاهلية كانوا يعقدونها فى الحروب، وكذلك الأعاجم.

[٢٢٧] صحيح رواه أبو داود.

[٢٢٨] صحيح. أبى داود (٣٠).

[٢٢٩] رواه الترمذى والنسائى إلا أنه لم يذكر فيه «زاد إخوانكم من الجن» وصحح الشيخ إسناده فى المشكاة.

[٢٣٠] صحيح. كما فى صحيحى أبى داود والنسائى

٢٣١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لأك بلسانه فليتلع، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج».

٢٣٢. وقال: «لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه». رواه عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه.

والأول هو الأوجه.

وفيه: «أو تقلد وترأ»: أراد به وتر القوس، وقد كانوا يفعلون ذلك، ويزعمون أنه يرد العين، ويعصم عن الآفات، ويجعلونه فى عتق الخيل؛ ومنه الحديث: «قلدوا الخيل، ولا تقلدوها الأوتار». كان مالك - رحمه الله - يقول: كانوا يقلدونها أوتار القسي، لثلاث تصيها العين، يعنى: على حسب ما كانوا يعتقدونه، فأمرهم بقطعها؛ إعلماً منه بأن ذلك لا يرد من أمر الله شيئاً.

قلت: وقد قيل: إنه نهى عن ذلك؛ حذراً عن اختناق الخيل عند شدة الركض.

وقيل: إنه أراد بـ «الوتر»: الذحل^(١)، أى: لا تطلبوا عليها الذحول التى وترتم بها فى الجاهلية.

وقيل: لأنهم كانوا يعلقون الأجراس عليها.

وفيه: «أو استنجى برجيع دابة [٤٥/ب] قال أبو عبيد: الرجيع يكون الروث والعدرة جميعاً؛ لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً، إلى غير ذلك.

وفيه: «فإن محمداً منه برئ»: البراء والتبرئ: التقصى مما تكره مجاورته، وهذا من باب الوعيد والمبالغة فى الزجر.

[٢٣١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة ﷺ: «فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم».

فسره أبو سليمان، فقال: أمر ﷺ بالتستر ما أمكن، وأن لا يكون قعود الإنسان فى برآح من الأرض تقع عليه أبصار الناظرين، فيتعرض لانتهاك الستر، أو تهب عليه الريح، فيصيه نشر البول، فيلوث ثيابه ويدنه؛ وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالاذى والفساد.

[٢٣١] رواه أبو داود وابن ماجه والدارمى. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وسنده ضعيف فيه مجهولان كما بينت فى ضعيف سنن أبى داود رقم ٩١.

[٢٣٢] رواه أبو داود، والترمذى والنسائى إلا أنهما لم يذكرهما فيه «ثم يغتسل فيه أو يتوضأ منه». وضعفه الشيخ وضعيف أبى داود/ ٧، وقال: لكن فى النهى عن البول فى الغتسل حديث صحيح. انظر صحيح أبى داود رقم (٢١).

(١) الذحل: النار، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك. اللسان (ذحل)

٢٣٣. وقال: «لا يبولن أحدكم في جحر» رواه عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه.

٢٣٤. وقال: «اتقوا الملاعن الثلاثة البراز فى الموارد، وقارعة الطريق والظل» رواه معاذ - رضى الله عنه.

٢٣٥. وقال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتها يتحدثان فإن الله يمقت على ذلك» رواه أبو سعيد - رضى الله عنه.

٢٣٦. وقال: «إن الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: «أعوذ بالله من الخبث والخبائث» رواه زيد بن أرقم - رضى الله عنه.

٢٣٧. وقال: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله» رواه علي - رضى الله عنه - (غريب).

[٢٣٣] ومنه: حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لَا يَبُولُنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ».

وجّه النهى: أن الجُحْر مأوى الهوامِّ المؤذية وذوات السموم؛ فلا يؤمن أن تصيبه مضرّة من قبل ذلك. ويقال: إن الذى يبول فى الجحر، يُخشى عليه عادية الجن، وقد نقل أن سعد بن عبادة الخزرجى قتلته الجن؛ لأنه بال فى جحر بارض حوران.

[٢٣٥] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ؛ أنه قال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط...».

معنى قوله: «يضربان الغائط» أى: يأتيانه، والضربُ: الإسراعُ فى السير، والأصل فيه: أن الذهاب فى الأرض يضرها برجليه، ويقال: ضربت الأرض: إذا أتيت الخلاء، وضربت فى الأرض: إذا سافرت.

[٢٣٦] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِنَّ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ». الحشُشُ بفتح الحاء وضمها: بستان النخيل، والجمع: الحشان، مثل: ضيفٍ وضيْفانٍ، والحشُشُ - أيضاً: المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين، والجمع: حشوش.

[٢٣٣] ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣٣٩) وضعيف أبى داود (٧) والإرواء (٥٥).

[٢٣٤] صحيح. بشواهد انظر الإرواء والمشكاة وصحيح الجامع ح/ ١١٢.

[٢٣٥] ضعيف. انظر ضعيف أبى داود / ٣ والمشكاة، وضعيف الجامع ٦٣٥١.

[٢٣٦] صحيح. انظر صحيح الجامع / ٢٢٦٣ والمشكاة، وصحيح أبى داود / ٤.

[٢٣٧] رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقوى. قال الشيخ: «لكن الحديث صحيح، له شواهد ذكرتها فى إرواء الغليل رقم (٨).

٢٣٨. وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك».
٢٣٩. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور أو ركوة فاستنحى ثم مسح يده على الأرض ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ.
٢٤٠. وعن الحكم بن سفيان الثقفي أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ ونضح فرجه.

ومعنى قوله: «محتضرة» أى: تحضرها الشياطين، وترصدُ بنى آدم بالأذى والفساد؛ لأنها مواضع تُكشَفُ فيها العورات، وتهجر عن ذكر الله؛ فيتمكّنون عنهم فى تلك المواضع ما لا تتمكن فى غيرها من المواضع.

[٢٣٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء، قال: غُفْرَانُكَ!». الغُفْرَانُ: مصدرٌ كالمغفرة، والمعنى: أسألك غفرانك، وقد ذكر العلماء فى تعقيبهِ ﷺ الخروج من المتوضأ بهذا الدعاء وجهين:

أحدهما: أنه استغفر من الحالة التى اقتضت هجرانَ ذكر الله؛ فإنه كان يذكرُ الله على سائر أحواله، إلا عند الحاجة.

والآخر: أنه وجد القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه، من تسويغ الطعام والشراب، وتقديره القوى المقطورات [٤٦/أ] لمصلحة البدن، وترتيب الغذاء من حين تناول إلى أوان المخرج؛ فلجأ إلى الاستغفار؛ اعترافاً بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم.

[٢٣٩] ومنه: قول أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأتيته بماء فى تور».

قال الجوهري: «هو إناء يُشرب فيه».

وقيل: هو شبه إجانة من صُفْر، أو حجارة يُتوضأُ فيه ويؤكل^(١)؛ وهذا أشبه لما فى حديث أمّ سليم؛ أنها صنعت حيساً فى تور.

[٢٤٠] ومنه: حديث الحكم بن سفيان الثقفي - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا بال، توضأ، ونضح فرجه».

قيل: إنه كان يفعل ذلك؛ قطعاً للوسوسة.

وقد أجاره الله تعالى عن تسلط الشيطان؛ فلعله كان يفعل ذلك؛ تعليماً للأمة، أو يفعل ذلك؛ ليرتدّ البول، ولا ينزل منه الشيء بعد الشيء.

ويحتمل: أن يكون النضح فى هذا الحديث - بمعنى الغسل، وسنذكرُ بيان ذلك فى موضعه؛ إن شاء الله.

[٢٣٨] صحيح. انظر المشكاة والارواء ج/ ٥٢، وصحيح الجامع ٤٧٠٧.

[٢٣٩] حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود (٣٥).

[٢٤٠] صححه. الشيخ بشواهد فى المشكاة وصحيح سنن أبى داود ١٥٩ وبشاهدة رقم (٣٦٦) فى المشكاة.

(١) أى: ويؤكل فيه.

٢٤١. عن أميمة بنت رقيقة عن أمها أنها قالت: كان للنبي قُدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل.

٢٤٢. وقال عمر - رضى الله عنه: رأتى النبى ﷺ أبول قائماً فقال: «يا عمر لا تبلى قائماً» قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه: قد صح عن حذيفة أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً، قيل: كان ذلك لعذر به.

[٢٤١] ومنه: قول أميمة بنت رقيقة فى حديثها: «كان للنبي - ﷺ - قُدح من عيدان...» الحديث العيدان جمع عود [٤٦/ب] (...*) كالأعواد، وإنما جمعته إرادة لبيان الجنس أى مما يتخذ من العيدان ويعمل.

[٢٤٢] ومنه: قول المؤلف - بعد حديث عمر - رضى الله عنه: «قد صحَّ عن حذيفة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم، فبال قائماً». قلت: أورد هذا الحديث مورد النسخ لحديث عمر - رضى الله عنه.

والأظهر: أن النهى عن البول قائماً باقٍ على ما كان، وإنما بال قائماً حين أتى سباطة قوم، وهو: ملقى التراب والقمام ونحوه؛ لأنه لم يجد للقعود مكاناً؛ فاضطراً إلى القيام؛ لأن السباطة لا تمكّن الشخص من القعود، إلا إذا جعل الطرف المرتفع منها وراء ظهره، وحينئذٍ تبدو للمارة عورته، وإن استقبلها بوجهه، خيفَ عليه أن يقع على ظهره، مع احتمال ارتداد البول على وجهه.

وإضافة السباطة إلى القوم ليست بإضافة ملك، بل كانت فى ديارهم ومحلّتهم، وكانت مؤاناً مباحة. وقد قيل: إن العرب كانت تستشفى بالبول قائماً لوجع الصلْب؛ فيمكن أنه بال قائماً لعلّة به إذ ذاك من وجع الصلْب.

وتعليل حديث حذيفة بما بدأنا بذكره أولى من تعليله بهذا القول؛ لأنه الأظهر. وأما بولُه قائماً لعلّة به فقد رواه أبو هريرة، وقال: إن رسول الله ﷺ بال قائماً لجرح بمأبضه، والمأبض: باطن الركبة من كل دابة؛ فالبول قائماً منتهى عنه، إلا إذا كان لعذر، ففى حديث حذيفة، والمغيرة بن شعبة: يحملُ الأمر على ما ذكرنا من العلة؛ لأنها علّة مستخرجة من نفس الحديث، والعلّة فى حديث أبى هريرة: مذكورة فيه، وقد وجدنا فى حديث آخر: أن عمر - رضى الله عنه - بال قائماً، وقال: البول قائماً أحسنُ للدبر؛ فلا بد أن يكون فعله هذا مقترناً بعذر؛ لأنّه من جملة رواة حديث النهى عن البول [٤٦/ب] رسول الله ﷺ فلم يكن ليخالفه به، فيحمل ما روى عنه أنه بال قائماً على أنه كان على حال لم يأمن معها استرخاء، ويدل على ما ذكرناه قوله: البول قائماً أحسن للدبر. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخبيرين والله أعلم.

[٢٤١] رواه أبو داود والنسائي وهو حسن. كما قال الشيخ فى المشكاة.

[٢٤٢] [ضعيف] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر ضعيف الجامع ٦٤٢٠.

(*) كلمة غير واضحة بلحق المخطوط.

[٣] باب السواك

(من الصحيح)

٢٤٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء، وبالسواك عند كل صلاة».

٢٤٤. وعن المقدم بن شريح عن أبيه أنه قال: سألت عائشة رضى الله عنها: بأى شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.

٢٤٥. وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك.

٢٤٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». (يعنى الاستنجاء) قال الراوى: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، وفى رواية الختان بدل إعفاء اللحية.

(من الحسان)

٢٤٧. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

ومن باب السواك

(من الصحيح)

[٢٤٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لولا أن أشق على أمتي... الحديث) شق على الشيء يشق شقاً ومشقة والاسم منه الشق بالكسر. والمعنى لولا أن أثقل عليهم قال الله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَ عَلَيْكَ﴾ (١) أى لا أحملك من الأمر ما يشق عليك.

[٢٤٥] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك) أخذ التهجد من الهجود وهو النوم يقال: هجدته فتهجد أى أزلت هجوده نحو مرضته فالتهجد التيقظ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ (٢) أى تيقظ بالقرآن ولما كان الذى يريد التعب لربه فى جوف الليل يتيقظ ليصلى، عبر عن صلاة الليل بالتهجد.

وقوله: «يشوص فاه» أى يغسله وينقيه والشوصُ الغسل والتنظيف وكل شئ غسَلته فقد شوصته ومصته وقيل: الشوص الدلك والموص الغسل.

[٢٤٦] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - قالت قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة... فسر كثير

[٢٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٤٧] قال صاحب المشكاة: «رواه الشافعى وأحمد والدارمى والنسائى، ورواه البخارى فى صحيحه بلا إسناد.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(١) القصص: ٢٧.

٢٤٨. وقال: «أربع من سنن المرسلين: «الحياة» ويروى: «الختان، والتعطر والسواك والنكاح».

رواه أبو أيوب.

من العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنة والمعنى أنها من سنة - إبراهيم عليه السلام - ولو فسرت الفطرة ههنا بالدين لكان أوجه؛ لأنها مفسرة في كتاب الله بالدين قال الله تعالى ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ أَيُّ فِطْرٍ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾^(١). قيل أي دين الله الذي اختاره لأول مفطور من البشر أو يكون المراد بالفطرة ما كان إبراهيم عليه السلام يتدين به على ما فطره الله عليه ويكون معنى الحديث عشر من توابع الدين ولو احقه والمعدودات في جملة أو مما ركب في العقول التي فطر الله عليها استحسان ذلك.

وفيه «واعفاء اللحية» أي: توفيرها وإرسالها يقال: عفا الشعرُ والنبت إذا كثر وعفوتُهُ أنا وأعفيتُهُ أيضاً لغتان إذا فعلت به ذلك، وقص اللحية كان من صنع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من أهل الشرك وعبدة الأوثان كالإفرنج والهنود ومن لا خلاق لهم في الدين من الفرقة الموسومة بالقلندرية في زماننا هذا طهر الله عنهم حوزة الدين وبيضة الإسلام.

وفيه «وغسل البراجم» وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع [٤٧/١] والرواجب، فالرواجب، مفاصل الأصابع اللاتي تلي الأنامل وبعدها البراجم وهن رءوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه شرت وارتفعت وبعدها الأشاجع وهن أصول الأصابع اللاتي تلي الكف وإنما خص البراجم بالحث على غسلها لأن مكاسر الجلد عليها أكثر وأغلظ فكان امتساح الحاجة إلى غسلها أشد لاسيما لمن كان شتن الأصابع^(١) خشن الجلد يعمل في المهنة فيكون براجمه أكثر شنجاً^(*).

وفيه «وانتقاص الماء» يعنى الاستنجاء هذا التفسير من قول بعض الرواة وقد فسره الزمخشري في كتابه الموسوم بالفائق فقال انتقاص الماء هو أن يغسل مذاكيره بالماء ليرتد البول؛ لأنه إذا لم يغسل نزل منه الشيء فيعسر استبرأؤه فلا يخلو الماء من أن يراد به البول فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول وأن يراد به الماء الذي يغسل به فيكون مضافاً إلى الفاعل على معنى التعدية. والانتقاص يكون متعدياً وغير متعد.

قال عدى بن الرعلاء:

لم ينتقص مني المشيبُ قلاماً الآن حين بدا ألبٌ وأكيسُ

وقيل هو تصحيف والصواب انتقاص الماء بالفاء والصاد المهملة والمراد نضحه على الذكر من قولهم لنضح الدم القليل نضجاً نضجاً.

قلت وهذا أقرب من تأويله الأول لأن في كتاب أبي داود والانتضاح ولم يذكر أبو داود انتقاص الماء هذا وقد تبين لنا أن اختلاف الألفاظ في هذا الحديث من بعض الرواة حيث رووه بالمعنى.

(من الحسنان)

[٢٤٨] حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أربع من سنن المرسلين الحياة» ويروى

الختان قد افرق أهل الرواية في هذا اللفظ على ثلاث طرائق.

(١) الروم: ٣.

[٢٤٨] [ضعيف] كما في المشكاة والإرواء ١/ ٧٥.

(*) الشنج: تقبض الجلد والأصابع.

(٢) في هامش المخطوط: شتن الأصابع: غليظها وخشنها.

٢٤٩. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ.

٢٥٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: «كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه». والله المستعان.

فمنهم من يرويه الختان وهو أشبه الألفاظ بهذا المكان ويحتمل أن النون سقط منه في بعض نسخ أهل الرواية فروى على رسم الخط والختان لم يزل مشروعاً في الرسل عليهم السلام من لدن إبراهيم ﷺ إلى زمان نبينا محمد ﷺ. فإن قيل إن النصارى ما كانوا يختنون؟ فالجواب أن كلامنا في الرسل بين إبراهيم ونبينا محمد عليهما السلام وعيسى عليه الصلاة وكُد على شريعة موسى عليه الصلاة وكان الختان مشروعاً في دينه وقد ذكر أن عيسى عليه السلام ولد مختوناً وقد وجدت في بعض كتب أهل العلم بالرواية أن أربعة عشر من الأنبياء عليهم السلام ولدوا مختونين وهم آدم وشيث [٤٧/ب] ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وعيسى وسليمان وزكريا وحظظة بن صفوان نبي أصحاب الرس ونبينا محمد ﷺ وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ومنهم من يرويه بالحاء والياء وعلى هذا قرأته على بعض علماء المحدثين في كتاب المعجم الكبير للطبراني.

فإن قيل الحياء خلق غريزي فكيف يدخل في جملة السنن والأخذ بها من الأكساب فالجواب أن المراد من الحياء ههنا ما يقتضيه الحياء وهو التستر والانقباض عما يفحش ذكره ويستقيح فعله والتزهر عما يبابه المروءة ويذمه الشرع ومنهم من يرويه بالنون بعد الحاء وقد قيل إنه تصحيف ومن الشواهد على أنه تصحيف أن الختان والحياء من أسماء المصادر يفيد المعنى المراد منهما ولا كذلك الحناء ولو كان الأمر على ما زعموه لكان من حقه أن يقول التحنية أو استعمال الحناء أو الخضاب به من سنن المرسلين ونحن لا ننكر جواز الحذف والاختصار في مثل ذلك ولكن لا ضرورة بنا إلى هذا التقدير مع الدليل المانع عن القول به من قبل الدين وهو أنه قال أربع من سنن المرسلين.

والخضاب بالحناء إما أن يكون في الأطراف أو في الشعور أما في الأطراف فمستفى في حقهم؛ لأن ذلك من ذاب أهل التوضيح والتأنيث وقد نزه الله أقدارهم عن ذلك وإنما نعه من شعار أهل التوضيح لقوله ﷺ «طيب الرجال ما خفى لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» وكان النبي ﷺ يأمر النساء بتغيير أظفارهن بالحناء حتى أنكر على المرأة المبيعة تركها الخضاب في أظفارها وقال في كفيها كأنهما كفاً سبغ ولم يكن للرجال أن يتشبهوا بالنساء.

وأما في الشعور فإن الخضاب فيها من شعار هذه الأمة لم يُشاركهم فيه أحد وقد صح عن النبي ﷺ أن أهل الكتاب ما كانوا يخضبون ولم يبلغنا عن أحد من الرسل قبل نبينا ﷺ أنه كان يخضب فليس لنا مع ما ذكرنا أن نعه من سنن المرسلين وإنما شددنا في توهين هذه الرواية مع

[٢٤٩] ارواه أحمد وأبو داود وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة دون قوله «ولا نهار» قال: فإنه ضعيف كما بينه في صحيح السنن (٥١).

[٢٥٠] أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة.

[٤] باب سنن الوضوء

(من الصحاح)

٢٥١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده».

٢٥٢. وقال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه» رواه أبو هريرة.

٢٥٣. وقيل لعبدالله بن زيد بن عاصم: كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء فأفرغ على يده اليمنى فغسل يديه مرتين، ثم مضمض واستثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه، وفى رواية: نضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات من ماء. وفى رواية: مضمض واستنشق من كف واحدة فعلى ذلك

استغنأنا عنه بأن نقول هذا اللفظ غير محفوظ والجمهور على أنه تصحيف؛ لأن بعضاً من الجهال والعُلّة فى الباطل أغروا بإثبات ذلك حتى جعلوا تخنية الأيدي والأرجل متاراً لطريقهم وعلمنا لمذهبهم ولا يرضون مع تشبههم بالنساء وذوى الخنثوة حتى (يضيفون) (*) بدعتهم إلى الأنبياء ويزعمون أنها من جملة السنن [٤٨/أ] ثم لا يزالون يردّون ذلك على أسماع العوام قصداً منهم إلى التضليل وترويح التموية أعاذنا الله عن الزيغ عن سواء السبيل.

ومن باب الوضوء

(من الصحاح)

[٢٥١] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة «فإنه لا يدرى أين باتت يده» كان أكثرهم يومئذ من يستنجى بالأحجار فيقتصر عليها لإعواز الماء بحضرته وقتله بأرض الحجاز فإذا نام عرق منه محل الاستنجاء، وكان أحدهم إذا أتى المضجع حل إزاره ونام معورياً، فربما أصابت يده ذلك الموضع ولم يشعر به فأمرهم أن لا يغمسوها فى الإناء حتى يغسلوها ثلاثاً لاحتقال ورود النجاسة عليها فى غالب الأمر وهو أمر ندب واستحباب حث به على الاحتياط فى أبواب العبادات وصيانة المياه عن مظان النجاسات ويتأكد الاستحباب فى حق من بات على الصفة التى ذكرناها فأما من بات وحاله على خلاف ذلك ففى أمره سعة ويستحب له أيضاً أن يغسلها؛ لأن السنة إذا وردت لمعنى لم تكن لتزول بزوال ذلك المعنى والله أعلم.

[٢٥٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه». الخيشوم أقصى الأنف وباطنه،

[٢٥١] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين. (*) كذا فى المخطوط بإثبات انون.

ثلاثاً وقال: مسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجله إلى الكعبين، وفي رواية فمضمض واستنثر ثلاث مرات من غرفة واحدة.

٢٥٤. روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: توضأ النبي ﷺ مرة مرة.

٢٥٥. وعن عبدالله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه توضأ ثلاثاً ثلاثاً.

٢٥٦. وقال عبدالله بن عمرو: رأى النبي ﷺ قوماً توضؤوا وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال: «ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء».

٢٥٧. وقال المغيرة بن شعبة: إن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه.

والمراد من بيتوته الشيطان عليه - والله أعلم - أن الإنسان إذا نام تعلق الحشام بخيشومه ويبس عليه المخاط حتى تنسد مجارى الأنفاس منه وينقطع عن الدماغ ما كان يجده من الراحة باستنشاق الهواء فيكون في رقدته كالمعذب في يقظته فتتغير الطبيعة عن حالها ويتعرض له الشيطان بما يكرهه من أضغاث الأحلام وإذا هب من نومه هب لقس (*) النفس متعوب الطبيعة ولا تستقيم له القراءة في الصلاة مع ترك الخيشوم على تلك الحالة، لأنها تمنع عن تأدية الحروف من مخارجها على شرط الصحة فأمره بالاستئثار لإزالة هذه العوارض وصار ذلك الموضع بيته؛ لأنه يستحلى تلك القواطع التي يتمكن منها هنالك وذلك مثل قوله ﷺ حكاية عن الشيطان إذا دخل البيت الذي لم يذكر اسم الله فيه على الطعام: «أدرتكم العشاء والمبيت» ويحتمل وجهاً آخر وهو أن الإنسان ما دام متيقظاً وسوس إليه الشيطان بطريق ما يرد على السمع ويتراءى للبصر ويتربّب الفرصة منه عند النطق، إلى غير ذلك من الأحوال فإذا نام انسدت [ب/٤٨] فيه تلك المداخل ولم يبق إلا مدخل النفس من الخيشوم فيترصد هنالك للتعرض له بما يؤذيه ثم إن الخيشوم باب مفتوح إلى قبة الدماغ وفيه محل القوة المتخيلة التي هي مناط الرؤيا الصالحة ومثار الأحلام الكاذبة، فلا يزال باثناً دون ذلك الباب يعبثُ بنفخه ونفته في عالم الخيال فرأى الرسول ﷺ أن يمحوا باستعمال الطهور المبارك على وجه التعبد آثار تلك النفخات والنفثات عن مجارى الأنفاس والله أعلم.

وتقريرنا الكلام على الوجهين من طريق الاحتمال وحق الأدب دون الكلمات النبوية التي هي مخازن أسرار الربوبية ومعادن الحكم الإلهية أن لا يقطع فى هذا الحديث وأخواته بشئ فإن الله تعالى خص رسوله ﷺ من غرائب المعاني وكاشفَهُ من حقائق الأشياء بما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن إدراكه بصر العقل والله أعلم.

[٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «رأى أقواماً وأعقابهم تلوح» (١). الحديث. كان أصحاب النبي ﷺ أبر وأتقى من أن يتساهلوا فى أمر الدين حتى يفضى بهم ذلك إلى ترك الواجب ورسول الله ﷺ بين أظهرهم فالظاهر أن القوم المذكورين فى الحديث كانوا قوماً حديثاً عهدهم بالإسلام من سكان البوادي وجفاسة الأعراب تجوزوا فى غسل أرجلهم

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٧] أخرجه مسلم.

[٢٥٦] أخرجه مسلم.

(١) فى الهامش: تلوح أعقابهم، وأشار إلى أنها نسخة أخرى. (*) لقس النفس: خبيثها.

٢٥٨ - وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتغله.

(من الحسان)

٢٥٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بيمينكم».

لجلهم بأحكام الشرع فزجرهم النبي ﷺ بهذا الوعيد عن ترك الواجب والله أعلم وقوله «ويل للأعقاب» أى لأصحاب الأعقاب ويحتمل أن يخصّ العقب نفسها بألم من العذاب عند تعذيب صاحبها والله أعلم.

ومنه حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ «توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه» إنما قال: فمسح بناصيته تنبيها على أن المسح كان ملصقاً بالرأس من غير حائل. وقوله «على عمامته» يحتمل أنه حيث مسح بناصيته سوى عمامته بيديه فحسب الراوى أنه مسح عليها، وحديث ثوبان يدل على خلاف ذلك وهو ما روى عنه أن النبي ﷺ بعث سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتسآخين يعنى العمامم والخفاف وقد جوزّ المسح على العمامة جمع من فقهاء أصحاب الحديث وأكثر من يدور عليهم علم الفتيا فى بلاد الإسلام على خلاف ذلك فمنهم من يقول إن النبي ﷺ رخص لهم بعد مسح الواجب أن يقتصروا من الاستيعاب على مسح العمامم ويجعل حديث المغيرة كالمفسر لحديث ثوبان وهذا التأويل لا يستقيم على مذهب من يرى استيعاب جميع الرأس بالمسح واجباً وله أن يقول العمل بحديث ثوبان غير [٤٩/أ] واجب، لأن الله فرض مسح الرأس وقال «وامسحوا برؤوسكم»^(١) ذكراً بحرف الإلصاق فلا يجوز تركه بحديث غير متواتر محتمل لأقوابل.

قلت: ومن الاحتمال الجائر فى حديث ثوبان أن يكون القوم قد أصابتهم الجراح فعصّبوا بالعصائب فأمرهم أن يمسحوا عليها ويحتمل أن ذلك كان قبل نزول الآية وعلى الأحوال فالأخذ بظاهر التنزيل فى مثل هذه المسألة أولى كيف وقد ذكر العلماء بأيام الرسول ﷺ وأسباب النزول أن المائدة آخر ما نزل من سور القرآن والله أعلم.

[٢٥٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله» التيمن فى اللغة المشهورة هو التبرك بالشئ من اليمن وهو البركة، والمراد به فى هذا الحديث البدء بالأيمان ولم أجد له شاهداً فى كتب العربية، وقولها «يحب التيمن» أى يؤثره ويختاره عبّرت عن ذلك بالمحبة؛ لأن من شأن المحب للشئ أن يؤثره ويختاره. وفيه «فى طهوره» الطهور ههنا بمعنى المصدر والقول فيه على ما ذكرناه فى أول كتاب الطهارة، وأرادت بالترجل امتشاط الشعر وشعر مرجل أى مسرّح والمرجل والمسرح: المشط.

(من الحسان)

[٢٥٩] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «ابدأوا بيمينكم» كذا وجدناه

[٢٥٩] [صحیح] كما فى المتن. وصحيح الجامع ٧٨٧.

[٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المائدة: ٦. ووقع فى المخطوط: (فامسحوا).

٢٦٠. وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه».

٢٦١. وقال لقيط بن صبرة قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء؟ قال: «أسبغ الوضوء، واخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢٦٢. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك» (غريب).

٢٦٣. وقال المستورد بن شداد: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ يلك أصابع رجليه بخصره.

٢٦٤. وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال: «هكذا أمرني ربي».

٢٦٥. وعن عثمان رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته.

٢٦٦. عن أبي حية رضى الله عنه أنه قال: رأيت علياً رضى الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى أنقاهما، ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ومسح برأسه مرة، ثم غسل قدميه إلى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم، ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ ويروى: ثم تمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل ذلك ثلاثاً ويروى ثم مضمض واستنشق بكف واحدة ثلاث مرات.

٢٦٧. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات.

فى نسخ المصابيح والرواية المعتد بها «بيامنكم» ولا فرق بين اللفظين من طريق العربية فإن الأيمن والميمنة خلاف الأيسر والميسرة غير أن هذا الحديث [تفرد] (*) بإخراجه أبو داود فى كتابه ولفظه «بيامنكم». فعلياً أن نتبع لفظه والله أعلم.

[٢٦٠] ومنه: حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» عنى بهذا النفى نفسى الكمال كقولہ «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد» (**). وقد ذهب بعض علماء الحديث إلى وجوب التسمية عند الوضوء منهم الإمام أحمد - رضى الله عنه -

[٢٦٠] حديث حسن وانظر صحيح الجامع (٧٥٧٣) وللشيخ أبى إسحاق الحوينى رسالة جامعة فى تحيينه تسمى (كشف الخبوء بثبوت حديث التسمية عند الوضوء).

[٢٦١] صحيح الجامع. (٧٥١٥).

[٢٦٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٣٧).

[٢٦٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٨).

[٢٦٦] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٤٤).

(*) وقع فى المخطوط: (تفردت).

(**) حديث ضعيف. ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣١١) والأحاديث الضعيف (١٨٣) والإرواء (٤٨٤).

٢٦٨. وعنه أن النبي ﷺ مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بيدهما.

٢٦٩. وعن الربيع بنت معوذ أنها رأت النبي ﷺ يتوضأ قالت: ومسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر وصدغيه وأذنيه مرة واحدة وقالت: وأدخل إصبعيه في حجري أذنيه.

٢٧٠. وعن عبدالله بن زيد أنه رأى النبي ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه.

٢٧١. وعن أبي أمامة ذكر وضوء رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين قال: وقال: «الأذنان من الرأس» وقيل: هذا من قول أبي أمامة.

ومنه قول علي - رضي الله عنه - في الحديث الذي يرويه أبو حية «أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ» قد ذكرنا فيما مضى من الكتاب أن أبا عمرو بن العلاء كان يذهب إلى تخطئة من رواه بفتح الطاء وأبو حية بالياء ذات النقطتين تحتها هو الوداعي همداني، وهو الخارفي وهمدان قبيلة من اليمن وخارف بطن منها.

[٢٦٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ «مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بيدهما» يعني بالسبابتين المسببتين وهما السبابتان والسبابة والمسبحة [٤٩/ب] من التسميات الإسلامية، وضعوها مكان السبابة لما في السبابة من المعنى المكروه. والإبهام الإصبع العظمى وهي مؤنثة والجمع أباهيم.

[٢٧٠] ومنه: حديث عبدالله بن زيد - رضي الله عنه - في حديثه أنه يعني النبي ﷺ «مسح رأسه بماء غير فضل يديه» أي أخذ له ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه وفيما رواه ابن لهيعة «بماء غير من فضل يديه» أي بقى على يديه من الماء الذي غسل به يديه ولا عبرة بهذه الرواية فقد روى عن عبدالله بن زيد وغيره بطرق شتى وأسانيد مرضية أنه أخذ لرأسه ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه ومن ترك مثل هذا الحديث واتبع الرواية الشاذة الواهية فهو غير موفق ولا صاحب نظر في الدين وعبدالله بن زيد هذا هو عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بنى النجار وكل ما روى في كتاب المصاييح عن عبدالله بن زيد فهو الذي رواه، سوى حديث الأذنان فإن الذي رواه هو عبدالله بن زيد بن عبد ربه وهو أنصاري خزرجي شهد بدرًا وهو صاحب رؤيا الأذنان، وحديث عبدالله بن زيد بن عاصم هذا مخرج في كتاب مسلم ولا شك أن المؤلف لم يشعر أنه في كتاب مسلم ونقله عن كتاب الترمذي فجعله في جملة الحسان.

[٢٧١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين» المآق على مثال المعق طرف العين الذي يلى الأنف قاله أبو عبيد الهروي وفي كتاب الجوهري: الذي يلى الأنف والأذن واللغة المشهورة موق العين وفيه لغة أخرى وهي مآق على مثال قاض، وإنما مسحهما

[٢٦٨] صحيح.

[٢٦٩] حسن الإسناد انظر صحيح الترمذي ح ٣١.

[٢٧٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذي، ورواه مسلم مع زوائد.

[٢٧١] حديث (الأذنان من الرأس) ضعف الشيخ الألباني إسناده في المشكاة وصححه في الإرواء بشواهد ح / ٨٤.

٢٧٢. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وتعدي وظلم».

٢٧٣. عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن عيين الجنة، قال: أي بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء».

على وجه الاستحباب مُبالغة في الإسباغ ونظراً إلى حد الكمال وذلك لأن العين قلماً تخلو من قذف ترميه من كحل وغيره أو رمص يسيل منها فينقعد على طرف العين فيفتقر إلى تنقيته وتنظيفه بالمسح والذي يقتضيه تفسير أبي عبيد مسح طرف العين مما يلي الأنف والذي يقتضيه قول الجوهري مسح المآقين من كل عين وهذا أمثل وأحوط؛ لأنّ المعنى الذي وجدناه في مسح الطرف الذي يلي الأنف وجدناه في مسح الطرف الآخر.

[٢٧٢] ومنه: قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «فقد أساء وتعدي وظلم» إنما ذم هذا الفعل بالكلمات الثلاثة إظهاراً لشدة النكير على فاعله وزجراً لأولى البصائر عن ذلك ثم إنه قال: «أساء» لأنه أساء الأدب بين يدي الله ورسوله؛ حيث تساهل في حق الاتباع وتعدي؛ لأنه تجاوز عن الحد المحدود له وظلم؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه وهو الطهور الذي استعمله بعد حصول الكمال ثم ظلم نفسه بمخالفة السنة.

وفي قول الراوى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده احتمال أن يكون الضمير في جده راجعاً إلى عمرو وأن يكون راجعاً إلى أبيه شعيب، فإن يك راجعاً إلى عمرو فالحديث يكون مرسلًا؛ لأن جده عمرو هو محمد بن عبدالله بن عمرو وهو تابعى، وإن يك راجعاً إلى شعيب فالحديث متصل؛ لأن جده شعيب عبدالله بن عمرو ولهذه العلة تكلموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لما فيها من احتمال التدليس.

[٢٧٣] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه - لابنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور».

قلت أنكر الصحابي على ابنه في هذه المسألة لأنه طمخ إلى ما لم يبلغه عملاً وحالاً؛ حيث سأل منازل الأنبياء والأولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء لما فيها من التجاوز عن حدّ الأدب ونظر الداعي إلى نفسه بعين الكمال. والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة والأصل فيه أن يتجاوز عن مواقف الافتقار إلى بساط الانبساط أو يميل إلى أحد شقى الإفراط والتفريط في خاصة نفسه وفي غيره إذا دعا له أو عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحرى طهوريته حتى يقضى به إلى الوسواس.

[٢٧٢] صحيح.

[٢٧٣] ضعيف.

١٧٤. وعن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء» (ضعيف).

٢٧٥. عن معاذ بن جبل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه (غريب).

٢٧٦. وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت للنبي ﷺ خرقعة ينشف بها بعد الوضوء. وهو ضعيف.

[٥] باب الغسل

(من الصحيح)

٢٧٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وإن لم ينزل» (قال الشيخ الإمام) رحمة الله عليه: وما روى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ أنه قال: «الماء من الماء» منسوخ.

وفى كتاب المصابيح عدة أحاديث عن عبدالله بن مغفل رأيت كثيراً من المحصلين يتخبطون فى اسم أبيه فتارة يروونه بالعين والقاف وتارة يزيدون فيها الألف واللام ويروونه بالفاء ظناً منهم؛ لأن لام التعريف فارق بين ما هو بالفاء وبين ما هو بالقاف وهم غير مصيبين فى الصورتين وكل ما فى المصابيح على هذا الرسم فهو عبدالله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة. وعبدالله بن معقل بالعين والقاف غير موجود فى الصحابة وإنما هو فى التابعين.

[٢٧٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان... الحديث» الولهان على مثال الوحْدَان. مصدر قولك وكه يوله ولها، وولهاها، وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد فسُمى به شيطان الوضوء والله أعلم بحقيقته إما لشدة حرصه على طلب الوسوسة فى الوضوء وإما لإلقائه الناس بالوسوسة فى مهواة الحيرة حتى يرى [٥٠/ب] صاحبها حيران ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان.

ومن باب الغسل

(من الصحيح)

[٢٧٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ (إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها) الحديث. شعبها الأربع قيل: هى اليدان والرجلان، وقيل: بين رجلها وطرفى يديها، وأرى هذا أشبه التأويلين وأقربهما؛ لأنه يتناول سائر الهيئات التى يمكن بها المُبَاشِر عن إربه، وإذا فسر [بيدين] (*) والرجلين اختص بهيئة واحدة، والظاهر أن النبي ﷺ إنما عدل إلى الكناية بذكر شعبها الأربع لاجتنابه عن التصريح بذكر الشفرتين، ولو أراد بها اليدين والرجلين لصرح بها.

[٢٧٦] ضعيف.

(*) كذا فى المخطوط.

[٢٧٤] ضعيف.

[٢٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٨. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنما الماء من الماء فى الاحتلام قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأته الماء» فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله، أو تحتلم المرأة؟ قالت: «نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه».

٢٧٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله. ويروى: يبدأ فيغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ.

وفيه «ثم جهدها» بفتح الهاء أى: جامعها على قول ابن الأعرابي؛ لأنه قال الجهد من أسماء النكاح وقيل حفزها ودفعها، وأرى أصل الكلمة من الجهد الذى هو الجد فى الأمر وبلوغ الغاية؛ لأنه إذا انتهى الأمر به إلى ذلك فقد جدّ وبلغ الغاية، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ المبهم؛ لأنه كان يتزهر عن السفوه بما يفحش ذكره صريحاً ما وجد إلى الكناية سيلاً، إلا فى صورة تدعو الضرورة إلى التصريح على ما ذكر فى حديث ماعز ابن مالك وغيره لتعلق الحد بذلك، وقد اعتمد فى هذا الحديث على فهم المخاطبين فعبر عنه بالجهد، والمراد منه: التقاء الختان عرفنا ذلك بحديث عائشة - رضى الله عنها - حيث سألتها أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن ذلك فقالت: على الخبير سقطت قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل» وهو حديث صحيح.

ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الماء من الماء» أحد الماءين هو المنى والآخر هو الغسل الذى يغتسل به أى وجوب الاغتسال بالماء من أجل خروج الماء الدافق، وقد صح أنه منسوخ، ومن جملة الأحاديث التى تصرح وتحكم بنسخ هذا الحديث حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - وهو أنه قال: إن الفتيا التى كانوا يفتون أن الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله ﷺ فى بدء الإسلام، ثم أمر بالاغتسال منه.

قلت: والذى ذكره المؤلف عن ابن عباس أن الماء من الماء فى الاحتلام، فإنه قول قاله ابن عباس من طريق التأويل والاحتمال، ولو انتهى الحديث بطوله إليه لم يكن ليأوله هذا التأويل [٥١/أ]، وذلك أن أبى سعيد الخدرى قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا فى بنى سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتيان فصرخ به فخرج يسجر إزاره فقال رسول الله ﷺ: «أعجلنا الرجل» فقال عتيان: يا رسول الله أرايت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمين ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: «إنما الماء من الماء» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه.

[٢٧٨] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق... الحديث. أى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحى منا، وإنما قدمت هذا الكلام بين يدي حاجتها على وجه الاعتذار عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية وتتوقى عن ذكرها سيما بحضرة الرسالة، والمعنى أن الله بيّن لنا أن الحق ليس من جملة ما يستحيا منه، وحثنا على الاستفادة بذكره وترك التزهر

[٢٧٨] أخرجه فى الصحيحين وزيادة: ماء الرجل... إلخ، عند مسلم.

[٢٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٠. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قالت ميمونة وضعت للنبي ﷺ غسلاً فسترته بثوب، وصب على يديه فغسلهما، ثم أدخل يمينه فى الإناء فأفرغ بها على فرجه ثم غسله بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً، ثم غسلها فمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى فغسل قدميه، فناولته ثوباً فلم يأخذه، فانطلق وهو يفيض يديه.

عنه، وسؤالها هذا كان من الحق الذى ألجأتها الضرورة إلى السؤال عنه، وكانت عائشة رضى الله عنها تقول: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن فى الدين» وأم سليم هذه بنت ملحان الأنصارية أم أنس بن مالك ويقال لها الغميصاء والرميصاء كانت من عقلاء النساء.

وفيه «نعم تربت يمينك» ترب الشيء بالكسر أصابه التراب ومنه ترب الرجل أى: افتقر كأنه لصق بالتراب يقال: تربت يدك هو فى الأصل على الدعاء، أى لا أصبت خيراً، وليس المراد منه الدعاء بل هى كلمة من جملة الكلمات التى يطلقها العرب فى مخاطباتهم عند التعجب والحث على الشئ والتنبية عليه والتلزم به وغير ذلك ولا يريدون بها وقوع الأمر، وقد ذكر أبو عبيد اختلاف أهل العلم فى معنى تلك الكلمات، واستشهد عليها بالشواهد والقول الجامع بين تلك المعانى أن نقول: اختلاف آقاولهم يتعلق باختلاف مواضع الاستعمال وذلك مثل قولهم للرجل: قاتله الله ما أظننه وما أعقله، والآخر: قاتله الله ما أخبته، فقولهم هذا على معنى الدعاء عليه والذم له، والأول على معنى المدح والتعجب من فطنته وعقله، وذلك يقع موقع قولك: لله دره.

وقوله ﷺ «تربت يمينك» كلمة لم يرد بها الدعاء عليها وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة صدرها، وقد روى حديث أم سليم هذا من طريق صحيح أيضاً وفيه [٥١/ب] فغطت عائشة وجهها، وذكر فيه مثل حديث أم سلمة، ووجه التوفيق بينهما أن عائشة وأم سلمة - رضى الله عنهما - حضرتنا حينئذ عنده، وتكلمت كل واحدة منهما مثل كلام صاحبتهما فقال رسول الله ﷺ «تربت يمينك» جواباً لمن سبق منهما القول أو لصاحبتهما وحسبت كل واحدة منهما أنها هى المعنية بهذا القول فنقلته على ما سمعته.

[٢٨٠] ومنه حديث ميمونة - رضى الله عنها - «وضعت للنبي ﷺ غسلاً» الحديث. الغسل بضم الغين كالمغسول والمغتسل، وهو الماء الذى يغتسل به كالأكل لما يؤكل والغسل أيضاً الاسم من غسلت الشئ غسلاً بالفتح، والغسل الذى هو الاسم من غسلت يقال بتسكين السين وتحريكه بالضم، ووجدت كثيراً من الناس يكسرون الغين من قول ميمونة - رضى الله عنها - وضعت للنبي ﷺ - غسلاً وهو خطأ، وإنما الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من خطمى وغيره، وفيه «ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه» أفرغ أى: صب، والحفنة ملء الكفين من طعام وغيره، وقلما يستعملونها إلا فى الشئ اليابس كالدقيق ونحوه، ولعلها استعملتها فى الماء على طريق الاتساع وقالت ملء كفيه والحفنة لا يكون إلا ملء الكفين على وجه التأكيد، ويمكن أنها قالت: ثلاث غرفات ملء كفيه فَعَبَّرَ عنها بعض الرواة بما تيسر له من اللفظ.

وفيه (وهو يفيض يديه) أى يحركهما، يقال: نفضت الثوب والشجر أنفضه نفضاً إذا حركته ليتفض، وليس المعنى أنه نفض يديه ليتفض منهما ما بقى عليهما من الطهور، فإن ذلك منتهى عنه فى الوضوء

[٢٨٠] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

٢٨١. وقالت عائشة رضى الله عنها إن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغسل ثم قال: «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ قال: «سبحان الله، تطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ فاجتذبتها إلى فقلت: تتبعى بها أثر الدم.

والغسل (*)، وإنما أريد به فى هذا الحديث تحريك اليدين فى المشى كما فى المهود من مشية أولى القوة وذوى الصلابة.

[٢٨١] ومنه قوله ﷺ فى الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» الفرصة بالكسر قطعة قطن أو خرقه تمسح بها المرأة من الحيض، وقد أشكل قوله (من مسك) فإن الفرصة لا تكون من مسك، والاحتمال أن هناك حذفاً، وتقديره: مَطْيِيَّةٌ من مسك، وزعم بعضهم (من مسك) أنه بفتح الميم وليس بشيء.

وهذا الحديث وإن كان صحيحاً فقد ورد أيضاً فى الصحاح: (فرصة ممسكة) وهذه الرواية أكثر وقد فرسها بعض أهل العلم فقال: أى مَطْيِيَّةٌ مأخوذ من المسك فكأنه (١/٥٢) اختار ذلك للتوفيق بين اللفظين، وقد أنكر بعض أصحاب المعانى هذا التفسير وقال: متى كان المسك عندهم بالحال التى تُمْتَهَنُ هذا الامتھان فيستعمل فى المحيض؟! وقد فرس بعضهم فقال: هو من التمسك باليد فقال القتيبي: ممسكة أى: محتملة يقول: تحملينهما معك تعالجين بها قلبك، قال: والعرب تقول مسكت كذا بمعنى: أمسكت وتمسكت، وذكر الزمخشري فى كتاب الفائق أن المسكة الحلقى التى أمسكت كثيراً، كأنه أراد أن لا يستعمل الجديد للارتفاق به فى الغزل وغيره، ولأن الحلق أصلح لذلك وأوفق، وهذا القول أمّن وأحسن وأشبه بصورة الحال، هذا وقد نظرنا فى اختلاف اللفظين فوجدنا الرواية فيهما مسندة إلى عائشة - رضى الله عنها - ووجدنا القضية قضية واحدة التى سألت عن ذلك أسماء الأنصارية ولم تنسب فى الحديث، وقد عرفنا كونها من الأنصار من متن الحديث وهو أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «إن أسماء سألت رسول الله ﷺ... الحديث». ثم قالت بعد سياق الحديث «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمتنعن الحياء أن يتفقهن فى الدين» وقد وجدنا هذا الحديث أيضاً فى مسند أسماء بنت أبى بكر فقالت «سألت امرأة عن غسلها من المحيض الحديث». ولا بد وأن يكون اختلاف اللفظين فى حديث واحد فى قضية واحدة من بعض الرواة لروايته الحديث بالمعنى، فالظاهر أن بعض الرواة سمع «فرصة ممسكة» فسهم منه التطيب ولم يضبط اللفظ، فرواه بالمعنى على هذا اللفظ، وإنما نصرنا هذه الرواية لأنها أكثر، واخترنا المعنى الذى ذكرناه؛ لأنه أوجه وأقرب، ومن الدليل على صحة ذلك أن «الفرصة» فى كلام العرب ما تستعمله الحائض وتمسح به الدم على ما نقلناه من كتب اللغة ثم ما فى هذا الحديث من قوله «فتطهري بها» ولو كان المعنى على ما ذهبوا إليه لكان «فتطهري بها» ولأنه ﷺ أمرها بذلك لإزالة أثر الدم عند التطهر، ولو كان لإزالة الرائحة الحاصلة من المحيض لأمر بعد إزالة أثر الدم، ثم إن هذا اللفظ أعنى: «فرصة من مسك» هو ما تقضية طرق النظم على ما ذكرناه. والله أعلم.

[٢٨١] أخرجه فى الصحيحين.

(*): قلت: لم أقف على هذا النهى. قال الحافظ فى الفتح (٤٣٢/١) كتاب الغسل، (ح ٢٤٩): واستدل بعضهم بقولها: «فأولته ثوباً فلم يأخذ» على كراهة التشيف بعد الغسل، ولا حجة فيه؛ لأنها واقعة حال يطرق إليها الاحتمال، فيجوز أن يكون عدم الأخذ لأمر آخر لا يتعلق بكراهة التشيف؛ بل لأمر يتعلق بالخرقة، أو لكونه كان مستعجلاً، أو غير ذلك. قال المهلب: يحتمل تركه الثوب لإبقاء بركة الماء، أو للتواضع، أو لشيء رآه فى الثوب من حرير أو وسخ. وقد وقع عند أحمد والإسماعيلي عن الأعمق قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: لا بأس بالمتديل، وإنما رده=

٢٨٢. وقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال: «لا إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين».

٢٨٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد.

٢٨٤. وعن معاذة رضى الله عنها قالت: قالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيبادرنى فأقول: دع لى دع لى قالت: وهما جنبان.

(من الحسان)

٢٨٥. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل ولا يذكر احتلاماً: قال: «يغتسل». وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً قال: «لا غسل عليه» قالت أم سليم: هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: «نعم إن النساء شقائق الرجال».

٢٨٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل».

[٢٨٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي» الضفر بفتح الضاد وسكون الفاء نسيج الشعر وإدخال بعضه فى بعض [عريضا] (*) (٥٢/ب) ومنه قيل للبطن المعرض ضفر وضمير، وللذؤابة ضفرة.

وفيه «إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات» الحشو والحشى الإثارة يقال: حثا يحشو حشواً وحشى يحشى حشياً، يقال أحشت الخيل البلادَ وأحاشتها: إذا دهمتها وأثارتها، ومعنى الحثيات الثارات التى يثير فيها الماء بيديه ويقبضها على رأسه، فإن كان المراد من الحثيات هذا الذى ذكرناه فى تفسير ظاهر اللفظ فإنما نصّ فيه على الثلاث؛ لأن الكفاية فى إفاضة الماء على سائر الجسد يحصل به فى غالب الأحوال، ويمكن أنه أراد بالحثية الفيضة الواحدة التى تعم سائر البدن، وهذا المعنى أقرب وعلى هذا فالحثيات فى معنى الغسلات الثلاث، وحيثئذ يكون التنصيص فيها على الثلاث على وجه الاستحباب لا على الوجوب.

[٢٨٥] ومن الحسان قوله ﷺ فى الحديث الذى ترويه أم سلمة رضى الله عنها «إن النساء شقائق الرجال» أى: نظائرهم وأمثالهم فى الخلق والطباع كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام وشقت منه. يقال: فلان شق نفسى وشقيق نفسى أى كأنما شق منى لمشابهة بعضنا بعضاً، وشقيق الرجل أخوه لأن نسيه شق من نسيه، وكثيراً يستعملون ذلك فى بنى الأب والأم كقولهم فى عبدالرحمن بن = مخافة أن يصير عادة. وقال التيمى فى شرحه: فى هذا الحديث دليل على أنه كان يتنشف، ولولا ذلك لم تأته بالمندبل وقال ابن دقيق العيد: نقضه الماء بيده يدل على أن لا كراهة فى التنشيف؛ لأن كلا منهما إزاله. اهـ مختصراً من الفتح.

[٢٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥] رواه الترمذى وأبو داود، وصحح الشيخ الألبانى منه قصة أم سليم وقول النبي ﷺ فيه «إن النساء شقائق الرجال» بشواهد.

[٢٨٦] صحيح.

(*) غير واضحة، وتشبه أن تكون تمرىضا، أو تعريضا، فالله أعلم.

٢٨٧. وقال: «تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا وأنقوا البشرة». ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه (ضعيف).

٢٨٨. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا فى النار» (*).

٢٨٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل.

٢٩٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب يجترىء بذلك ولا يصب عليه الماء.

أبى بكر - رضى الله عنه - هو شقيق عائشة - رضى الله عنها -، وذلك باعتبار أنهما شُقًا من ماء واحد بالنسبة إلى كل واحد من الأبوين فى رحم واحد، قال الشاعر:

يا بن أمى ويا شقيق نفسى أنت حَلَّتْنى لأمر شديد

[٢٨٨] ومنه حديث على رضى الله عنه «فمن ثم عاديت رأسى» عبّر عن تعرية الرأس عن الشعر واستئصال ذلك بالجز لوصول الماء بالمعاداة على وجه الاتساع أى عاملت مع رأسى معاملة المعادى، وقد ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى الاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر، وقد تعمق فى تحقيق قوله «عاديت» حتى كاد أن يقضى به إلى التكلف بل أفضى (...)(١) هو الذى ذكرناه، وبما حملنا على اختيار هذا القول بعد مراعاة الظاهر ما رواه أبو محمد (...)(١) الدارمى فى كتابه من الزيادة بعد حديث على رضى الله عنه هذا وكان على - رضى الله عنه - يجز شعره، فأورد هذا القول مورد البيان لقول على - رضى الله عنه - وقد روى مثل ذلك عن حذيفة - رضى الله عنه - وذلك (١/٥٣) أنه خرج وقد طمّ رأسه فقال «إن تحت كل شعرة لا يصيبها الماء جنابة فمن ثمّ عاديت شعرى كما ترّون» قال شمر: معناه أنه طمّ واستأصله ليصل الماء إلى أصول شعره، ولم يفسر قوله «عاديت» وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «عاديت شعرى» أى رفعت وعاديت الشئ أى باعدته، وهذا التفسير قريب مما ذكرناه فى حديث على - رضى الله عنه - ولو قدّر معنى الرفع والمباعدة فى حديث على رضى الله عنه لم يستقم معناه إلا إذا قيل إنه حذف المضاف، وتقدير الكلام «فمن ثمّ عاديت شعر رأسى» ولو زعم زاعم أن المراد من الرفع فى تفسير حذيفة رفع الشعر؛ لإيصال الماء إلى أصوله فقد أحال، وكذلك الذى فسّر عاديت رأسى بالاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر؛ لأن فى حديث حذيفة «وقد طمّ رأسه» أى استأصل شعره، وفى كتاب الدارمى «وكان يجز شعره» فأنتى يصح معنى الحديثين على ما قدّر من الاستقصاء والمبالغة بعد استئصال الشعر بالجز.

[٢٩٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب» الحديث. الخطمى بكسر الخاء الذى يغسل به الرأس، ومعنى الحديث أنه كان يكتفى بالماء الذى يغسل به الخطمى عن رأسه، ولم تبيّنه كلّ التبيين؛ لأن من المعلوم أن الذى يغسل رأسه بالخطمى لا بد وأن يغسله بالماء حتى يزول عنه أثره.

[٢٧٧] ضعيف. [٢٨٨] ضعيف. [٢٨٩] صحيح.

[٢٩٠] ضعيف. (١) بياض قدر كلمة.

(*) هكذا الحديث فى مصباح السنة، وفى المشكاة زيادة: وقال على: فمن ثم عاديت رأسى، فمن ثم عاديت رأسى، فمن ثم عاديت رأسى. ثلاثا، وانظر شرح الطيبى على مشكاة المصابيح.

٢٩١. وعن يعلى أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتِرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

[٦] بَابُ مَخَالَطَةِ الْجَنْبِ وَمَا يَبَاحُ لَهُ

(من الصحاح)

٢٩٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه -: لقيني رسول الله وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد، فانسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال: «أين كنت يا أبا هريرة» فقلت له: لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك وأنا جنب، فقال: «سبحان الله إن المؤمن لا يتنجس».

٢٩٣. وذكر عمر - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ واغسل ذكرك ثم نم».

٢٩٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة.

٢٩٥. وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً».

٢٩٦. وقال أنس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه بغسل واحد.

٢٩٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

٢٩٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكروا له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ»؟

[٢٩١] ومنه حديث يعلى - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ» الحديث. المعنى: إن الله تبارك وتعالى تارك للمقايح ساتر للعيوب والفضائح يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأنهما حصلتان تفضيلاً به إلى التخلق بأخلاق الله، ويعلى راوى هذا الحديث هو يعلى بن أمية أبو صفوان التميمي وقد ينسب أيضاً إلى أمه فيقال يعلى بن منية.

[٢٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكر له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ» المعنى: أريد أن أصلى حتى أفترق إلى الوضوء، حذف عنه همزة

[٢٩١] [صحيح النسائي] ج / ٣٣٨٧.

[٢٩٢] أخرجه في الصحيحين بروايات.

[٢٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨] أخرجه مسلم.

[٢٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٥] أخرجه مسلم.

[٢٩٧] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٩٩. قالت ميمونة رضى الله عنها: أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت من جفنة، وفضلت فيها فضلة، فجاء النبي ﷺ ليغتسل منها فقلت إني قد اغتسلت منها، فاغتسل وقال: «إن الماء ليس عليه جنابة» وفي رواية: «إن الماء لا يجنب».

٣٠٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل، ثم يستدفئ بى قبل أن أغتسل.

الاستفهام إيثاراً للتخفيف، والفاء فى قوله «فأتوضأ» هى الناصبة بعد الاستفهام أشار بقوله هذا إلى أن الوضوء شرع لإقام الصلاة لا لأكل الطعام، وإنما قال ذلك لثلاث أسباب على الأمة، وليفتح عليهم باب التيسير والرخصة، ولم يرد به نفي الفضيلة كيف وقد علمنا بأصل السنة (٥٣/ب) أن النبى ﷺ كان يحب أن يذكر الله على طهر، ومن سنته أن يبدأ عند الطعام بذكر الله ويختم الأمر فيه بحمد الله وثنائه، فعرفنا بذلك استحباب الطهارة حالة الأكل، وأنها من أبواب العزيمة، وأن الثواب مرجوٌّ فيها والبركة مغتمة.

[٢٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة - رضى الله عنها - «إن الماء ليس عليه جنابة» معناه: إن الماء إذا غمس فيه الجنبُ يدهُ لم ينجس، وإنما قال ذلك؛ لأن القوم كانوا حديثى عهدٍ بإسلام، وقد أمروا بالاعتسال عن الجنابة كما أمروا بتطهير البدن عن النجاسة، فرمما يسبق إلى فهم أحدهم أن العضو الذى عليه الجنابة فى سائر الأحكام كالعضو الذى عليه النجاسة فيحكم بجنابة الماء من غمس عضو الجنب فيه كما يحكم بنجاسته من غمس العضو النجس، فبين لهم أن الأمر بخلاف ذلك.

[٣٠٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل ثم يستدفئ بى قبل أن أغتسل» جنب الرجلُ وأجنب واجتنب وتجنب إذا صار جنباً، ورجل جنب وامرأة جنب وقوم جنب، وربما قالوا فى جمعه أجنب وجنّبون، وسميت جنابة لكونها سبباً لتجنب الصلاة؛ ولأن الجنب نهى أن يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر، فتجنبها وأجنب عنها أى: تباعد منها تقولها يجنب بضم الياء وكسر النون، ويجوز أن يفتح منه الياء ويضم النون.

وقولها «يستدفئ بى» الدفء السخونة يقال منه دفئ الرجل دفاءً مثل كراهة ودفاً مثل ظمى ظمأً واستدفاً به وهو افتعل أى لبس ما يدفئه، ومعنى اللفظ أنه كان يجعلها من نفسه مكان الثوب الذى يستدفئ به ليجد السخونة من يديها، وإنما ذكرت ذلك فى استدفاء الرجل بامرأته وهى جنب فى حالة التعرى بحيث تمس بشرتها - وهى جنب - بشرته، وقد اغتسل؛ لأن استدفاءه بها بن^(١) البشريتين ما يمنع عن الامتناس مما لا حاجة إلى بيانه.

[٢٩٩] صحيح: «صحيح الترمذى ٥٥، وصحيح ابن ماجه ٣٧٠».

[٣٠٠] ضعيف «ضعيف أبى داود ٤٤».

(١) غير واضحة.

٣٠١. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، وكان لا يحجبه أو لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة.

٣٠٢. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقراً الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن».

٣٠٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» وقال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب» رواه على.

[٣٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «وكان لا يحجبه أو يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة» يعنى إلا الجنابة، وقد يستثنى بليس تقول: جاءنى القوم أو ما جاءونى ليس زيداً بضم اسمها منها وينصب خبرها كأنك قلت: ليس ما جاءنى زيداً مكان قولك: جاءنى القوم ليس زيداً، وقد زعم بعض المعتبرين من علماء البيان وأهل المعرفة بالحديث (٥٤/ب). أن ليس ههنا بمعنى: غير وهى تجر ما بعدها كما تجر غير فروى الجنابة مجرورة، ولم نجد لقوله هذا سنداً فى كتب علماء العربية.

[٣٠٣] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا تدخل الملائكة بيتاً» الحديث. ظاهر اللفظ يقتضى عموم الملائكة، وقد عرفنا بنص الكتاب أن كتبه الأعمال غير داخلين فى جملتهم، وذلك قوله سبحانه «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (١) فى آيات أخر، وقد بينها قوله ﷺ «فإن معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم» وأن المرادين بذلك هم الذين ينزلون بالبركة والرحمة ويطوفون على عباد الله المؤمنين ويستمعون الذكر ويؤمنون على دعاء المؤمنين ويزورون عباد الله الصالحين فإذا رأوا فى موضع منكراً أو شيئاً لا يناسب حالهم امتنعوا عن دخول ذلك الموضع.

ويحتمل أن يكون المعنى: لا يدخله بالخير، وامتناعهم عن دخول البيت الذى فيه الصورة لما فى الصورة من التشبه بخلق الله والإقدام على المنكر الفظيع الذى منع منه الشرع، وظاهر هذا اللفظ يقتضى تناول سائر التصاوير المنصوبة القائمة التى لها شخص والتى لا شخص لها من المنقوشة فى الجدر والمصورة فيها وفى الفرش والأعماط، وقد رخص من التصاوير فيما لا شبح لها وكان منبوءاً توطأ وتداس لأحاديث دللت على الرخصة لمن كانت فى بيته، فأما فى حق المصور فلا، وأما البيت الذى فيه الكلب؛ فلأن الكلب نجس خبيث بلغ فى المرتبة الحيوانية إلى النهاية فى الخساسة، والملائكة أشرف خلق الله، وهم المكرمون المتمكنون من أعلى مراتب الطهارة، وبين الحالين تضاد كما بين النور والظلمة، ثم إن الذى يؤوى الكلب فى بيته من غير حاجة إنما يتخذة للهو والاستئناس به مع ترك الاحتراز عن رجسه وتسامحه فى أمر الدين. ومن سوى نفسه بالكلاب ولم يمتنع عن مقاربتها بالزاجر الشرعى فحقيق أن ينفر الملك عن منزله

[٣٠١] واه أبو داود والنسائى وروى ابن ماجة نحوه وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: إسناده ضعيف.

[٣٠٢] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: منكر. بل قال أحمد: إنه باطل. أ. ه وأعله بإسماعيل بن عياش وانظر المشكاة.

[٣٠٣] رواه أبو داود. وهو فى (ضعيف الجامع ٦١٣٠).

(١) سورة (ق): ١٨.

٣٠٤. وعن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ».

٣٠٥. وفي الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ - لعمرو بن حزم أن لا يس القرآن إلا الطاهر.

٣٠٦. وقال ابن عمر رضی الله عنهما: مر رجل على النبي ﷺ وهو يبول، فلم يرد عليه حتى كاد الرجل أن يتواري، فضرب يديه على الحائط ومسح بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى فمسح بها ذراعيه، ثم ردَّ على الرجل السلام وقال: «إنه لم يمتنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني لم أكن على طهر». وروى أنه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر».

ويأتى عن إتيانه وزيارته، وقد استثنى من جملتها ما دعت المصلحة إليه ككلب الزرع والماشية والصيد، وأما الذى فيه الجنب فلأن الجنب ممنوع عن معظم العبادات، وهذا الجنب هو الذى يتهاون بإزاحة تلك العلة عن نفسه بعد أن يتجاوز الوقت فيها عن الحد المحدود مع الإمكان عرفنا ذلك بأصل السنة وهو أن النبي ﷺ (ب/٥٥) كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفى هذا تأخير الاغتسال، وقد صحَّ عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت «كان النبي ﷺ ينام وهو جنب» فعلمنا أن المراد من الجنب فى هذا الحديث هو الذى يتخذ ترك الاغتسال دأبا ودينا حتى يمر عليه وقت صلاة مفروضة.

[٣٠٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمار - رضی الله عنه - «والتضمخ بالخلوق» التضمخ التلطخ والإكثار منه حتى يكاد يقطر، والخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره، وإنما استحق أن لا يقربه الملائكة؛ لأنه توسع فى الرعونة وتشبه بالنساء مع أنه خالف الرسول ﷺ فلم ينته عما نهاه.

[٣٠٦] ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - «مرَّ رجل على النبي ﷺ وهو يبول» الحديث. التوفيق بين هذا الحديث وحديث على - رضی الله عنه - «كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ بنا القرآن» هو أن نقول: النبي ﷺ كان مبعوثاً بالحنيفية السهلة: بحبِّ التيسير على الأمة فلو أخذ فى هذه القضية ونظائرها بالعزيمة لشقَّ على الأمة وتعدَّر اتباعه بما شرع على أكثر الناس، فشرع لهم الرخصة فيما رواه على - رضی الله عنه - ، وبين لهم سبيل العزيمة بما رواه ابن عمر - رضی الله عنهما - ليأخذ كل منهم بحظه، ويحتمل أن يكون آخر الأمرين ما رواه ابن عمر - رضی الله عنه - والمسلم به قيل: هو المهاجر بن قنفذ بن عمير جدعان القرشى التيمي، وهو من مسلمة الفتح وعلى هذا فحديث ابن عمر غير حديث أبي

[٣٠٤] رواه أبو داود. قال الشيخ الألبانى: رجاله ثقات، لكنه منقطع بين الحسن البصرى وعمار، فإنه لم يسمع منه كما قال المنذرى فى الترغيب (٩١/١).

[٣٠٥] رواه مالك والدارقطنى وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الجامع ٧٧٨٠) من حديث ابن عمر وضعفه فى الإرواء من حديث عمرو بن حزم هذا قال: فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف جدا. اهد مختصراً «الإرواء ح ١٢٢».

[٣٠٦] رواه أبو داود. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: قال: يعنى أبا داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً فى التيمم - يعنى هذا - ومحمد بن ثابت ضعيف، وقد تكلمت على الحديث على مناقشة البيهقى حوله فى «ضعيف السنن» رقم (٥٩).

[٧] باب أحكام المياه

(من الصحاح)

٣٠٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه».

٣٠٨. وقال: «ولا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٣٠٩. وقال جابر: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فى الماء الراكد.

٣١٠. وقال السائب بن يزيد: ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختى وجع فمسح رأسه ودعا لى بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه. ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

(من الحسان)

٣١١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً» ويروى: «فإنه لا ينجس».

الجهيم بن الحارث بن الصمة وهو فى باب التيمم من هذا الكتاب ويلزم من الحديثين أن هذا لم يكن بالنادر من أمر الرسول ﷺ بل فعله كرامة بعد أخرى.

ومن باب أحكام المياه

(من الصحاح)

[٣١٠] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - «ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ الحديث. أبو السائب هو يزيد بن عبد الله الكنانى وهو صحابى وخالته هى أخت النمر بن قاسط الكندى، ولم يقبض لنا الوقوف على اسمها فيما انتهى إلينا من كتب أصحاب الحديث.

وفيه وجع الوجع المرض، وجع فلان يوجع ويجمع ويأجع فهو وجع أى: مريض.

وفيه «فنظرت إلى خاتم النبوة مثل زر الحجلة» خاتم النبوة طابعه الذى ختمت به النبوة وسمى أيضاً خاتماً؛ لأنه كان يصون النبوة عن فرية المفترين صيانة الخاتم للكتاب وقد كان علماً من أعلام نبوته مذكوراً فى الكتب المنزلة و«زر الحجلة» الرواية بتقديم الزاى المنقوطة على (أ/٥٦) الرء المهملة المشددة، والحجلة بتحريك الجيم، فذهب قوم إلى أن المراد به واحد الأزرار التى تشد على ما يكون فى حبال العرائس من الكلل والستور ونحوها، وهذا وصف مستبعد من طريق البلاغة قاصر فى فن التشبيه والاستعارة ثم إنه لا يلائم الأحاديث التى ذكرت فى وصف خاتم النبوة، وذهب آخرون إلى أن المراد منه بيضة الحجلة، بتسكين الجيم والذكر منها يقال له يعقوب، وهى القبجة وهذا القول يوافق بعض الأحاديث التى وردت فى هذا الباب ويقارب بعضها غير أن الزر بمعنى البيضة لم يوجد فى كلام العرب، وقال إبراهيم بن حمزة: إنما هو

[٣٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩] أخرجه مسلم.

[٣١١] صحيح، بلفظ «لم يحمل الخبث».

٣١٢. وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) فقال ﷺ: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء».

٣١٣. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير طعمه أو ريحه».

٣١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

٣١٥. عن أبي زيد عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما -، أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن: «ما فى أدواتك؟» قال: قلت: نبذ، قال: «ثمرة طيبة وماء طهور». ففتوضأ منه (وقال الإمام) هذا ضعيف، وأبو زيد مجهول، وقد صح عن علقمة عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ.

رز بتقديم الراء المهملة يعنى أنه مأخوذ من قولهم رزّت الجرادة وهو أن تدخل ذنّها فى الأرض فتلقى بيضها، وهذا أشبه لما فى الحديث «مثل بيضة الحمامة» ولا تباعد بين اللفظين فى التشابه إلا أن الرواية لم تساعده، وما روى فى وصف خاتم النبوة حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان مثل التينة يضرب إلى الدهمة مما يلى الققار من أصل كتفه اليمنى» وحديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - فيما سأله أبو بصرة «كان بضعة ناشرة» وحديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «كان خاتم رسول الله ﷺ الذى بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمام» وحديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - «كان مثل الجُمع يعنى: الكف حوله حيلان كأنها الثآليل على نغض كتفه»، وحديث عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما «كان(١) شعرات مستطيرات متفرقات كأنهن فى عرف فرس» وفى حديث العبد الصالح بحيرا الراهب «كأنه تفاعه أسفل من غضروف كتفه» فهذه جوامع ما وجدناه فى وصف خاتم النبوة وهى مبيّنة لما أخبرنا عمّا قيل فى زرّ الحجلة.

(ومن الحسان)

[٣١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة» الحديث. بضاعة دار بنى ساعدة بالمدينة وهم بطن من الخزرج، وأهل اللغة يضمون الباء ويكسرونها، والمحفوظ فى الحديث الضم، وقد حكى عن بعضهم بالصّاد المهملة، وليس ذلك بمحفوظ.

وفيه (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) الحيض جمع حيضة بكسر الحاء وهى الخرقة التى تستفرها المرأة فى الحيض، ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «ليتنى كنت حيضة ملقاة» وتسمى تلك الخرقة أيضاً المحيضة، والنتن: الرائحة (ب/٥٦) الكريهة، وقد نتن الشيء وأنتن فهو منتن، وأراد به هنا الشيء المنتن، كالعذرة والجيفة، ووجه قول القائل: يلقى فيها، هو لأن البشر كانت بمسيل من بعض

[٣١٢] صحيح بطرقه وشواهد.

[٣١٤] أخرجه مالك، وصحح الألبانى إسناده فى المشكاة.

[٣١٥] ضعيف. (١) كلمة غير واضحة.

٣١٦ عن كبشة بنت كعب بن مالك رضى الله عنهما وكانت تحت ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل عليها فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه فأصغى لها الإناء قال: فرأى أنظر إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: فقلت: نعم فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات».

الأودية التي تحمل بها البادية، فتلقى تلك القاذورات بأفنية منازلهم، فإذا جاء السيل وكسح الوادى، احتمل الحيض والتن ولحوم الكلاب فأنهت بها إلى البئر، فعبر السائل عن ذلك بقوله على وجه يؤهم أن الإلقاء كان من الناس، وأن الناس كانوا لا يتدينون بصيانة الماء عن العذر والتن، وهذا مما لا يجوز مسلم؛ بل لا يرتضيه المجوس وعبدة الأوثان. وقد جرت العادة بخلاف ذلك فى الناس مسلمهم وكافرهم، فأئى يُظن ذلك بمن هم أفضل القرون وأزكاهم وأطهرهم. وعلى هذا النحو فسره أبو سليمان الخطابى.

وفيه: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء» اللام فيه للعهد، أى الماء الذى وقع السؤال عنه طهور لا ينجسه شيء؛ لكثرة ثم لكونه فى حكم المياه الجارية، فإن السيل إذا ألقى فى مثل تلك البئر قذراً وتناً ثم طفق عليها، احتمل بعبابه ما ألقى فيها، فلا يُسلب إذاً من ذلك الماء حكم الطهورية.

[٣١٦] ومنه: حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - الذى ترويه كبشة بنت كعب وكانت تحت ابن أبى قتادة وهو عبدالله، وفى اسم أبى قتادة اختلاف كثير وهو مشهور بكنيته، وهو أبو قتادة بن ربيع الأنصارى السلمى فارس رسول الله ﷺ.

وفيه: «إنها ليست بنجس» قال أبو جعفر الطحاوى: يحتمل أنه أراد أنها ليست بنجس فى كونها فى البيوت هو فى عاستها الثياب لا فى طهارة سورها، والذى يدل على طهارة سورها من هذا الحديث فعل أبى قتادة، وقد خالفه فى ذلك ابن عمر وأبو هريرة وجمع من علماء التابعين.

وذكر أبو جعفر فى حديث عائشة رضى الله عنها: «رأيت النبى ﷺ يتوضأ بفضلهما» أن مداره على أم داود بن صالح وليست هى من ذوى الرواية بمكان يؤخذ عنها أمثال ذلك.

وقد استدل أيضاً بحديث جابر - رضى الله عنه - : «نهى النبى ﷺ عن ثمن الكلب والسُّور» وإنما تكلم على هذا النمط بناء على ما كان يذهب إليه من مذهب أبى حنيفة رحمة الله عليه، ونظراً لأنها تأكل الميتة، وأما أصحاب الحديث، وكثير من أهل الاجتهاد فإنهم يذهبون إلى طهارة سورها لهذا الحديث، وجوابهم عن التأويل الذى ذكرناه عن الطحاوى هو أن الصحابى بين معنى الحديث بالعمل، والصحابى أعرف. [٥٧/أ] بتأويل ما يرويه، ولكل وجهة هو موليها.

وفيه: «إنها من الطوافين عليكم والطوافات»، قال أبو الهيثم: الطائف الخادم الذى يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون. قال الخطابى: ويجوز أن تكون شبيهة بالطوافين من ذوى الحاجة والمسكنة لطلب الرزق، والمراد منه التنبيه على الرفق بها واحتساب الأجر فى مواساتها.

[٣١٦] أخرجه مالك فى كتاب الطهارة، وأحمد فى المسند، وغيرهما.

٣١٧. وعن عائشة رضی الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلهما.
وقال جابر سئل رسول الله ﷺ أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: «نعم وبما أفضلت السباع كلها».

٣١٨. وقالت أم هانئ: اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة في قصعة فيها أثر العجين.

[٨] باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

٣١٩. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً».

٣٢٠. وقال: «ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

٣٢١. وقال أبو هريرة: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال النبي ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» ويروى أنه دعاه فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن». أو كما قال رسول الله ﷺ.

قلت: ويحتمل أنه قال هذا القول على وجه البيان، لقوله: «إنها ليست بنجسة» والمعنى أنها تطوف عليكم في منازلكم ومسكنكم [فتمسحونها بأيديكم] (١) وثيابكم، ولو كانت نجسة لأمرتم بالمجانبة عنها والاحتراز عن مماسها وتخليه البيوت عنها، وهذا المعنى أشبه بنسق الكلام.

[٣١٧] ومنه حديث جابر - رضی الله عنه - : «سئل رسول الله ﷺ : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... الحديث» أفضلت، أي: أبقت من فضالة الماء الذي تشربه، وهو مثل أسارت من السور. قلت: وأصحاب الحديث لم يذهبوا إلى العمل بهذا الحديث ذهابهم إلى العمل بحديث أبي قتادة، وذلك لمكان اختلافهم في الجرح والتعديل. فربما كان الحديث ثابتاً عند قوم متروكاً عند آخرين. وكلمة «بما» في الموضعين بمعنى بالذي وقد رواه بعض الناس بالمد في الموضعين ولا أراه إلا تصحيحاً.

ومن باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

[٣٢١] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من

[٣١٧] حديث عائشة جزء من حديث رواه داود بن صالح بن دينار عن أمه، أن مولاتها أرسلتها بهدية إلى عائشة ... وهو صحيح بطرقه وشواهده. وحديث جابر ... أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... ضعيف.

[٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣١٨] حسن.

[٣٢٠] أخرجه البخاري.

[٣٢٠] أخرجه مسلم.

(١) في نسخة «فتمسحونها بأيديكم».

٣٢٢. قالت أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - سألت امرأة رسول الله ﷺ: أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحدكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بماء ثم تصلى فيه». وفى رواية: «ثم أقرصيه ثم رشيه بالماء وصلّى فيه».

٣٢٣. وعن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن المنى يصيب الثوب فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فى ثوبه.

٣٢٤. وعن علقمة والأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ ثم يصلّى فيه.

٣٢٥. عن أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ فى حجره فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله.

ماء» يحتمل أن يكون سجلاً أو ذنوباً على الشك من قول الراوى ويحتمل أن يكون على معنى التخيير من قول الرسول ﷺ، فأما وجه احتمال أن يكون من قول الراوى فظاهر وأما وجه القول الآخر فهو أن بين اللفظين قرباً ما، وذلك أن السجل هو الدلو إذا كان فيه ماء قلّ أم كثر، والذنوب الدلو الملىء ماء فخيرهم بين الأمرين والأول أوضح وقوله «من ماء» زيادة وردت مورد التأكيد والتفهم لمن لم يكن ذا فهم وذلك لأن السجل والذنوب لا يستعملان إلا فى الدلو التى فيها الماء ولا يقال لها وهى فارغة سَجَلٌ ولا ذنوب والسجل مذكر والذنوب يذكر ويؤنث وأما قوله فى هذا الحديث «فإنما يُعْتَم ميسرين» أى بعثتم أيتها الأمة من بين سائر الأمم ميسرين فعليكم بالتييسر فإن الله تعالى بعث إليكم نبيكم بالتييسر فوضع عنكم الآصار التى كانت على من قبلكم.

[٣٢٢] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنه - (سألت امرأة رسول الله ﷺ أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة . . الحديث) «الحيضة [٥٧/ب] هاهنا بكسر الحاء وهى الاسم من الحيض والحيضة بفتح الحاء المرة الواحدة منه ولا معنى لها فى هذا الحديث.

وفيه «فلتقرصه ثم لتنضحه بماء» قد يتوهم بعض الناس أن المراد منه أن تفرك المنى ثم تنضح بماء وليس الأمر على ما توهم؛ لأن النضح لا يُجدى مع إبقاء أثر الدم من غير مبالغة فى الغسل بل لا يزداد الثوب إلا نجاسة وإنما المراد أن تغسله بأطراف أصابعها وأظفارها، ثم تصب عليه الماء حتى يذهب أثره وذلك أبلغ فى غسل الدم من أن يغسل باليد ويروى أنه قال للمرأة «قرصيه بالماء» بالتشديد أى قطعيه وقوله «ثم لتنضحه بماء» النضح أكثر ما يستعمل على الرش ويُستعمل أيضاً بمعنى الصب ولعله أراد بقوله هذا أن تصب الماء عليه شيئاً فشيئاً حتى يذهب أثر الدم.

[٣٢٥] ومنه قول أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - فى حديثها «فدعا بماء فنضحه ولم يغسله»

[٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٦. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».
٣٢٧. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: تصدق على مولاة ليمونة بشاة فماتت، فمر
بها رسول الله ﷺ فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به» فقالوا: إنها ميتة، فقال: «إنما
حرم أكلها».

٣٢٨. وقالت سودة - رضى الله عنها زوجها النبي ﷺ: ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها، ثم ما زلنا
ننبذ فيه حتى صار لنا.
(من الحسان)

٣٢٩. عن لباية بنت الحارث أنها قالت كان الحسين بن علي - رضى الله عنهما فى حجر رسول
الله ﷺ فبال، فقلت أعطنى إزارك حتى أغسله قال: «إنما يغسل من بول الأنتى وينضح من بول
الذكر». و فى رواية: «يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام».
٣٣٠. وقال: «إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور».

٣٣١. وسألت امرأة أم سلمة رضى الله عنها فقالت: إنى أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القدر،
قالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: «يطهره ما بعده».

أريد بالنضح هنا إسالة الماء على الثوب الذى أصابه البول حتى يغلب عليه من غير أن يبالغ فى الغسل
بالمرس والدلك وذلك لأن الغلام لم يكن يأكل الطعام فيكون لبوله عفونة يفتقر فى إزاله ذلك إلى مبالغة،
ثم إن الذكور فى أصل الفطرة أصح مزاجاً وأقوى بنية من الإناث فيكون الفضلات التى تخرج من أبدانهم
أيسر مؤونة عند الإزالة، والأنتى حيث كانت بصد أن تحيض وكانت الرحم منها مستعدة لانصباب المواد
إليها كان بولها أنتى رائحة وأشد صبغة فاستدعى ذلك إلى مبالغة فى الغسل ولهذا قال ﷺ فى حديث
لباية بنت الحارث وهى أم عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - «إنما يغسل من بول الأنتى وينضح من بول
الذكر» فلم يرد أنه لا يغسل وإنما أراد بها التفريق بين الغسلين والتنبيه على أنه غسل دون غسل فعبّر عن
أحدهما بالغسل وعن الآخر بالنضح وحديث لباية يبين أن علة النضح فى حديث أم قيس هى الذكورة
وقولها: لم يأكل الطعام شىء حسبت من تلقاء نفسها لم يكن فى ذلك عن رسول الله ﷺ برهان وأم قيس
هذه أخت عكاثة واسمها أمة على ما قيل.

(ومن الحسان)

[٣٣٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إذا وطىء بنعله أحدكم (١) الأذى فإن التراب
له طهور» ذهب جمع من العلماء إلى أن التعل إذا أصابتها نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت

[٣٢٨] أخرجه البخارى.

[٣٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٢٩] أخرجه أحمد فى المسند [٣٣٩/٦] وصححه الحاكم [١٦٦/١] ووافقه الذهبى.

[٣٣٠] صحيح بشواهد.

[٣٣١] صحيح بشواهد.

(١) هكذا فى المخطوط بتقديم الجار والمجرور.

٣٣٢. عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع والركوب عليها.
 ٣٣٣. وعن أبى المليلح عن أبىه رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفترش، وروى عن أبى المليلح - رضى الله عنه - أنه كره ثمن جلود السباع.
 ٣٣٤. وعن عبد الله بن عكيم قال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ أن لا نتنفعوا من الميتة بإهاب ولا

الصلاة وحملوا قوله ﷺ «فإن التراب له طهور» على هذا المعنى ويستخرج من هذا الأصل أن النعل إذا كانت ذات نقائل (*) ومخارز يتعلق بها النجاسة فلا يذهب أثرها [٥٨/أ] بالدلك ولا تجوز الصلاة معها إذا تجاوزت النجاسة عن القدر المعفو.

وقد ذهب جمع إلى خلاف ما ذهب إليه الأولون وتأويل الحديث على وفق مذهبه هذا أن يقال معنى قوله: «فإن التراب له طهور» هو أن المتعل إذا وطئ القدر ثم أزال أثرها بالتراب فله أن يطأ بها أرض المسجد ويمسحها بيده [٥٨/أ] (١) بثوبه ويكون استعمال الطهوية فيها على طريق الاتساع والمجاز المتعارف بين الناس، أو يألونه على ما ما يأول عليه حديث أم سلمة الذى يتلوه وذلك قوله ﷺ (يطهره ما بعده) وهذا محمول على أن السؤال صدر فيما جف من الثياب على ما كان يابساً من القدر فرمما تشبث بها شيء منه فأخبر أن لا حرج فى ذلك ولو تشبث بها شيء فإن المكان الذى بعده يطهره أى يزيل ذلك عنه.

قلت وفى تأويل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - على هذا الوجه الذى ذكرناه فى حديث أم سلمة نظر؛ لأن بين الحديثين بوناً بعيداً وهو أن حمل حديث أم سلمة على ما يقتضيه الظاهر مخالف للإجماع وذلك لأن الثوب إذا أصابته نجاسة لم يطهره إلا الغسل. وأما حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فقد أخذ به غير واحد من فقهاء التابعين ومن بعدهم ثم إنه حديث حسن لم يطعن فيه. وأما حديث أم سلمة ففى إسناده مقال من قبل من يرويه عن أم سلمة وهى أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهى مجهولة لم يعرف حالها فى الثقة والعدالة.

[٣٣٣] ومنه حديث أبى المليلح عن أبىه أن النبى ﷺ (نهى عن جلود السباع أن تفترش) إنما نهى عن لبس جلود السباع واقتراشها والركوب عليها؛ لأن ذلك من سنن الجبارة ودأب المتكبرين وعمل المسرفين وسجية المترفين وعلى هذا فالنهى نهى تنزيه وأما من يذهب إلى نجاسة شعور الميتة، أو يذهب إلى أن جلود الميتة لا يطهر بالدباغ فإن النهى عنده نهى تحريم وأبو المليلح أبو أسامة بن عمير الهذلى (٣) رضى الله عنه وأحاديثه التى رواها عن رسول الله ﷺ لا رأوى لها عنه غير ابنه أبى المليلح واسمه عامر والمليلح بفتح الميم وكسر اللام.

[٣٣٤] ومنه حديث عبد الله بن عكيم (أتانا كتاب رسول الله ﷺ... الحديث) ذهب بعض أهل العلم

[٣٣٢] رواه أبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: رجاله ثقات لكن بقية مدلس، وقد عتته.

[٣٣٣] صحيح. (١) كلمة مطموسة.

[٣٣٤] حديث عبد الله بن عكيم، قال الشيخ الألبانى: خلاصة القول فيه أنه مضطرب فى إسناده ومتنه. وقال فى حديث عائشة: سنده حسن فى التابعات.

(٢) أسامة بن عمير بن عامر الأقيصر الهذلى البصرى، والد أبى المليلح بن أسامة. له صحبة. تهذيب الكمال ج ٣٥٢/٢.

(*) النقائل: رقايع النعل والخف، واحدها نقيلة. اللسان (نقل). والمخارز، واحدها مخرز، يقال خرز الخف: خاطة بالمخرز.

عصب. قيل: هذا فيما لم يدبغ، لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دبغت.

٢٣٥. وعن ميمونة - رضى الله عنها - قالت: مر على رسول الله ﷺ رجال يعجرون شاة، فقال: «لو أخذتم إهابها» قالوا إنها ميتة، فقال: «يطهره الماء والقرظ» ويروى: «دباغها طهورها».

[٩] باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

٢٣٦. سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عن المسح على الخفين فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم.

٢٣٧. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، قال المغيرة: فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملت معه إداوة قبل الفجر، فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الإداوة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف، ذهب يحسر عن ذراعيه، فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه، ثم مسح بناصيته على العمامة، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين». فمسح عليهما، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا إلى الصلاة يصلى بهم عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر، فأوماً إليه، فأدرك النبى ﷺ إحدى الركعتين معه فلما سلم قام النبى ﷺ وقمت، فركعنا الركعة التى سبقتنا.

من أصحاب الحديث إلى القول به وجعله ناسخاً للأخبار الواردة فى الدباغ لما فى بعض طرقه (أنا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر).

والجمهور من العلماء على خلاف ذلك لا يرون القول بحديث [٥٨/ب] ابن عكيم لأنه لا يقاوم الأحاديث التى وردت فى هذا الباب صحةً واشتهاراً ثم إن عبدالله بن عكيم لم يلق النبى ﷺ وإنما حدث عن حكاية حاله ولو ثبت لكان من حقه أن يؤول على أنه نهى عن الانتفاع به قبل الدباغ؛ لئلا يخالف الثابت الصحيح.

[٢٣٥] [ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة رضى الله عنها «لو أخذتم إهابها» «لو» هذه بمعنى (ليت)، الذى لاقى بينهما أن كل واحدة من الكلمتين فى معنى التقدير، ومن ثم أجيبنا بالفاء^(١)].

[٢٣٥] قال الشيخ الألبانى: سنده حسن فى التابعات.

[٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٢٣٧] أخرجه مسلم.

(١) لحق من هامش النسخة.

(من الحسان)

٣٣٨. قال أبو بكر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوماً وليلة إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما.

٣٣٩. وقال صفوان بن عسال - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفرًا أن لا نترع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم.

٣٤٠. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك، فمسح أعلى الخف وأسفله. قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه - هذا مرسل لا يثبت ويروى متصلًا.

٣٤١. عن المغيرة - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما.

٢٤٢. وعن المغيرة - رضى الله عنه - قال: توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين.

[١٠] باب التيمم

(من الصحاح)

٣٤٣. عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجعلت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء».

٣٤٤. وقال عمران بن حصين - رضى الله عنه -: كنا في سفر مع النبي ﷺ فصلى بالناس فلما انفتل إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: «ما منعك أن تصلى مع القوم؟» قال: أصابتنى جنابة ولا ماء، قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك».

٣٤٥. قال عمار - رضى الله عنه -: كنا في سرية فأجنبت، فتمعكت فضليت، فذكرت للنبي ﷺ

ومن باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

[٣٤٠] حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك أى مكبت الوضوء على يده وقول المؤلف هذا مرسل كلام مستدرک؛ لأن المرسل ما أسنده التابعى أو تابع التابعى إلى النبي ﷺ من غير أن يذكر الصحابى الذى يروى الحديث مسنداً إلى المغيرة. وهذا الحديث أسنده إلى الصحابى ثم قال هذا مرسل وكان من حقه أن يقول لم يثبت هذا الحديث مسنداً إلى المغيرة وإنما روى مرسلًا عن وراد كاتب المغيرة ومولاه، أن النبي ﷺ «مسح أعلى الخف وأسفله» وقد قال أهل العلم بالرواية إن هذا حديث معلول. قلت: وقد رواه رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة فقال: حدثت عنه فهو إذاً مع الإرسال منقطع.

ومن باب التيمم

(من الصحاح)

[٣٤٥] حديث عمار بن ياسر - رضى الله عنه - «كنا في سرية فأجنبت فتمعكت... الحديث» تمعكت

[٣٣٩] صحيح.

[٣٤١] حسن صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٥].

[٣٤٣] أخرجه مسلم.

[٣٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨] صحيح.

[٣٤٠] ضعيف.

[٣٤٢] صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٦].

[٣٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

فقال: «إنما كان يكفيك هذا». فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وفي رواية قال: فأتيت النبي ﷺ فقال: «إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك».

٣٤٦. عن أبي الجهيم بن الحارث بن الصمة قال: مررت على النبي ﷺ وهو يبول فسلمت عليه، فلم يرد عليّ حتى قام إلى جدار فحتمه بعضا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه، ثم رد عليّ.
(من الحسان)

٣٤٧. عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته، فإن ذلك خير».

٣٤٨. قال جابر: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر، فشجه فى رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده».

٣٤٩. عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - قال: خرج رجلان فى سفر وحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما فصلياً، ثم وجدا الماء فى الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة، ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذى لم يعد «أصببت السنة وأجزأتك صلاتك». وقال للذى توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين». والصحيح أن الحديث مرسل عن عطاء ليس فيه ذكر أبى سعيد.

أى تمرغت يقال تمعكت الدابة وتمرغت إذا انقلبت فى التراب وإنما تمرغ عمارة لتوهمه أن التيمم للجناية غير التيمم للحديث قياساً على الغسل والوضوء فنبأه رسول الله ﷺ أنهما سيان، وقد ذهب جماعة إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين عملاً بهذا الحديث والأكثر من فقهاء الأمصار على أنه ضربتان ضربة للوجه وضربة لسليدين إلى المرفقين فقد روى عن عبدالله بن عمر والأسع بن الأسقع التيمم رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «تيمم بضرتين ضربة للوجه وضربة لليدين».

قلت: وهذان الحديثان أعنى حديث ابن عمر، والأسع ليسا كحديث عمارة فى صحة الإسناد ولكن

[٣٤٦] قال صاحب المشكاة: ولم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، ولا فى كتاب الحميدى، ولكن ذكره فى شرح السنة وقال: هذا حديث حسن.

[٣٤٧] صحیح . سنه ضعيف .

[٣٤٩] ضعيف الإسناد .

[١١] باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

٣٥٠- عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل». وقال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم». رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .
٣٥١- وقال: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده».

(الاكثرون) (*) ذهبوا إلى حديثهما وقد قال الخطابى: مذهب من ذهب إلى حديث عمّار أصح في الرواية ومذهب من يخالفهم أشبه بالأصول وأصح في القياس فإن قيل كيف تخالفون حديث عمّار وقد عرفتم صحته وإذا أخذتم بحديث ابن عمر مع ضعف إسناده من قبل محمد بن ثابت العبدى وبحديث الأسلع مع (١/٦٠) ضعف إسناده من قبل الربيع بن بدر إذ لم يروه عن أسلع غيره وهو من الضعفاء فأتى لكم بالتوفيق بين الحديثين وحديث عمّار.

قلنا: الأخذ بهما أحوط؛ لأن التيمم إذا تيمم بضريرتين ومسح بإحدهما وجهه وبالأخرى يديه إلى المرفقين أجزاء ذلك وسقط عنه الفرض بالإجماع، ولا كذلك من مسح وجهه وكفيه بضربة واحدة. وأمّا التوفيق بين المختلفين فهو أن يقال يحتمل أن الأمر كان على ذلك في أول ما شرع التيمم ثم صار إلى ما أخيراً عنه، فإن قيل: فلم لا تقدرون الأمر على خلاف ذلك.

قلنا: لانا قد عرفنا من حديث عمّار أن أحكام التيمم لم تكن مستفيضة فيما بينهم حيثئذ وذلك ينبئنا عن تقدم حديث عمّار والتيمم شرع في غزوة المريسيع في السنة الخامسة من الهجرة وكان إسلام بنى تميم متأخراً وأول ما قدم وفد بنى تميم على رسول الله ﷺ مع قيس بن عاصم المنقرى النميمى في السنة التاسعة وهذا الذى ذكرناه وإن لم يبلغ مبلغ الفصل والقطع، فإنه كالسناد لما قدّمناه، هذا وقد قال أبو جعفر الطحاوى: رأينا الوجه يمسح بالصعيد كما يغسل بالماء، ورأينا الرأس والرجلين مما لا يمسحان فكان ما سقط التيمم عن بعضه سقط عن كله وكان ما وجب فيه التيمم كان كالوضوء سواء؛ لأنه جعل بدلاً منه.

ومن باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

[٣٥٠] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» قيل معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض كما يقال (فلان يجب علينا رعايته قلت وإنما يذكر أمثال ذلك بلفظ الوجوب على وجه التأكيد والمبالغة فى الاستحباب وقد كان القوم عمّال أنفسهم يعملون فى المهنة ويلبسون الصوف وكان المسجد [. . .] (١) مقارب السقف فإذا عرقوا تأذى بعضهم برائحة بعض فندبهم إلى الاغتسال بلفظ الوجوب ليكون أدعى إلى الإجابة. قد علم هذا المعنى بالأخبار التى تنفى الوجوب وقد أتى العلماء على جميع ذلك شرحاً وبياناً، فإن قيل: فماذا يقولون فى قوله ﷺ «غسل الجمعة واجب كغسل الجنابة»؟ قلنا: معناه كصفة غسل الجنابة أدخل الكاف فيه لبيان صيغة غسل الجمعة لا لبيان الوجوب كأنه قال: وهو كغسل الجنابة.

[٣٥٠] أخرجه فى الصحيحين. [٣٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كذا فى المخطوط بالرفع. (١) غير واضحة فى المخطوط، ولعلها: (ضيقاً).

(من الحسان)

٣٥٢- عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغتسل فالتغسل أفضل».

٣٥٣- وقال: «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حملة فليتوضأ». رواه أبو هريرة.

٣٥٤- عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة ويوم الجمعة، ومن الحجامة، وغسل الميت.

٣٥٥- عن قيس بن عاصم - رضى الله عنه - أنه أسلم، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر.

[١٢] باب الحيض

(من الصحاح)

٣٥٦- قال أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٢] الآية، فقال النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح».

(ومن الحسان)

[٣٥٢] حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - (٦٠/ب) قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت» قيل الضمير فى قوله فيها للسنة أى بالسنة أخذ ونعمت الخصلة هى.

قلت: قد روى عن ذلك عن الأصمعى والسنة وإن صح استعمالها بمعنى الشريعة فإن تقديرها فى هذا الموضوع يومهم خلاف المراد منها وهو أن إصابة السنة فى الاغتسال نفى للوضوء الذى فرض على العباد؛ لإقام الصلاة. وقد نقل عن بعض أهل العلم أنه قال فيها ونعمت فى الرخصة أخذ، ونعمت السنة التى ترك، وفى هذا القول وإن استحسنته من شغله المعنى عن مراعاة حق اللفظ نظر؛ لأن الكلمتين وجدتا مستعملتين فى كلام العرب قبل الإسلام كان القائل يقول: إن فعلت كذا فيها ونعمت مرتبة إحداهما على الأخرى فكان المشار إليه بالكلمة الثانية هو المشار إليه بالكلمة الأولى، فصرف إحدى الكلمتين إلى غير ما [٣٥٢] حسن بشواهد.

[٣٥٣] (حديث صحيح) ساق له ابن القيم فى «تهذيب السنن» إحدى عشر طريقاً عنه ثم قال: «وهذه الطرق تدل على أن الحديث محفوظ». قلت: وقد صححه ابن القطان وكذا ابن حزم فى المحلى (١/ ٢٥٠، ٢٣/٢ - ٢٥) والحافظ فى التلخيص (٢/ ١٣٤ منيرة) وقال «أسوأ أحواله أن يكون حسناً». وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة وأحكام الجنائز ثم قال: وظاهر الأمر يفيد الوجوب، وإنما لم نقل به لحديثين: الأول: قوله ﷺ: «ليس عليكم فى غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بنجس، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم». أخرجه الحاكم (١/ ٣٨٦) والبيهقى (٣/ ٣٩٨) من حديث ابن عباس وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخارى» ووافقه الذهبى وإنما هو حسن الإسناد كما قال الحافظ فى التلخيص لأن فيه عمرو بن عمرو وفيه كلام وقد قال الذهبى نفسه فى الميزان بعد أن ساق أقوال الأئمة فيه «حديثه صالح حسن». الثانى: قول ابن عمر - رضى الله عنه - «كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل» أخرجه الدارقطنى (١٩١) والخطيب فى تاريخه (٥/ ٤٢٤) بإسناد صحيح كما قال الحافظ، وأشار إلى ذلك الإمام أحمد فقد روى الخطيب عنه أنه حض ابنه عبدالله على كتابة هذا الحديث انتهى. أحكام الجنائز (ص ٥٣، ٥٤).

[٣٥٤] إسناده ضعيف. [٣٥٥] صحيح. [٣٥٦] جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب الحيض.

٣٥٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد وكلانا جنب، وكان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلىّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.

٣٥٨. وقالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى فيشرب وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى.

٣٥٩. وقالت: كان النبي ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض ثم يقرأ القرآن.

٣٦٠. وقالت: قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة من المسجد» فقلت: إنى حائض، فقال: «إن حيزتلك ليست فى يدك».

صُرِّفَت الأخرى على خلاف استعمالهم غير صحيح، لاسيماً وقد عدت الدلالة فتبقى الثانية معطلة مُلغاة، وأولى من هذا أن يقال فيالشريعة تمك ونعمت الخصلة التمسك بها، وأشبه التقديرات بنسق هذا الكلام أعنى قولهم إن فعلت كذا فيها أى فأهلاً بتلك الفعلة ونعمت الفعلية هى ونحو ذلك، وأرى حقيقة المراد منهما فى الحديث نفى السخطة والنكير عن صنيعه ذلك، فكأنه قال من توضعاً لصلاة الجمعة فاقصر عليه فيالشريعة تمسك أو أهلاً بتلك الخصلة ونعمت الخصلة هى، ومن اغتسل لها فذلك أفضل (ونعمت) المختار فيها كسر النون وسكون العين والتاء، ومن الرواة من يرويهما بفتح النون وكسر العين وذكرها الخطابى فى جملة الألفاظ التى يرويهما عوام الرواة ملحونة أو مُحَرَّفَةٌ وقد روى أيضاً بفتح التاء على ضمير المخاطب والمعنى: نعمك الله والصحيح هو الأول.

ومن باب الحيض

(من الصحاح)

[٣٥٧] حديث عائشة - رضى الله عنها - «وكان يأمرنى فأتزر... الحديث» صوابه فأتزر بهمزتين فإن إدغام الهمزة غير جائز ولما كانت أم المؤمنين - رضى الله عنها - من البلاغة بحيث لا يخفى على ذوى المعرفة بأساليب الكلام علمنا أنه خطأ وقع من بعض ٦١/١ الرواة ولذا أورد الحافظ أبو موسى فى كتابه فقال هو من تحريف الرواة.

قلنا: وقد أمرها بالإتزار اتقاء عن موضع الأذى وأرادت بالمباشرة ما هو مفهوم من ظاهر اللفظ وهو الإنفشاء بالبشرتين دون الكناية التى هى الجماع والمعنى أنه كان يدخل معنى فى اللحاف فيمس بشرته بشرتى.

[٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر «وأتعرق العرق» أى آخذ اللحم من العظم بأسنانى والعرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذى يأخذ عنه معظم اللحم وقد بقيت عليه بقية وجمعه عرق بالضم وهو جمع نادر، والعرق أيضاً مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقا: إذا أكلت ما عليه من اللحم وفى معناه تعرقت أتعرق.

[٣٦٠] ومنه حديثها الآخر قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة... الحديث» الخمرة سجادة من حصير أو

[٣٥٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩] أخرجاه فى الصحيحين.

٣٦١. وقالت ميمونة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط بعضه علىّ وبعضه عليه وأنا حائض .
(من الحسان)

٣٦٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد» (ضعيف).

٣٦٣. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عما يحل للرجل من أمرته وهى حائض؟ قال: «ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل». إسناده ليس بقوى.

٣٦٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض فليصدق بنصف دينار». ويروى إذا كان دماً أحمر فدينار، وإن كان أصفر فنصف دينار.

[١٣] باب المستحاضة

(من الصحيح)

٣٦٥. قالت عائشة رضى الله عنها: جاءت فاطمة بنت أبى حبيش رضى الله عنها إلى النبى ﷺ

نسيجة خوص وهى مقدار ما يضع عليه الساجد حرّ وجهه وأصل الخمر ستر الشىء ومنه الخمار، لأنه يغطى الرأس وخمرت الإناء غطيته فسُميت خمرة، لأنها تَسْتُرُ موضع السجود.

وفيه «إن حيضتك ليست فى يدك» الحاء منها مكسورة يريد حالة الحيض ومن صوّب ذلك الخطأ وأكثر الرواة يفتحون الحاء فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وهى الاسم من الحيض ومن عوام الرواة من يفتحها فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وكل ذلك خطأ.

(ومن الحسان)

[٣٦٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد». قلت: إن صح الحديث فإنه يؤول على أن المسلم إذا فعل ذلك مستبيحاً أو مصدقاً وإنما لم يفصله ليكون أبلغ فى الوعيد.

ومن باب المستحاضة

(من الصحيح)

[٣٦٥] قوله ﷺ فى حديث فاطمة بنت أبى حبيش رواية عائشة - رضى الله عنها - «إنى امرأة استحاض» هذه الكلمة ترد على بناء المفعول يقال استحاضت المرأة إذا استمر بها الدم بعد أيامها.

[٣٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢] إسناده صحيح، وقال صاحب المشكاة: «قال الترمذى: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبى تيممة عن أبى هريرة.

[٣٦٣] ضعيف.

[٣٦٤] صحح إسناده الشيخ الألبانى فى آداب الزفاف [ص ٤٤، ٤٥].

[٣٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

فقال: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة، فقال: «لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فأغسلي عنك الدم ثم صلي».

(من الحسان)

٣٦٦. عن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش رضى الله عنها: «إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضىء وصلّى، فإنما هو عرق».

٣٦٧. عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن امرأة كانت تهراق الدم على عهد رسول الله ﷺ، فاستفتت لها أم سلمة - رضى الله عنها - النبي ﷺ فقال: «لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك، من الشهر، فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم لتستنفر بثوب ثم لتصلّى».

٣٦٨. ويروى عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده: قال يحيى بن معين جد عدى (اسمه دينار) عن النبي ﷺ أنه قال في المستحاضة: «تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلّى».

وفيه «إنما ذلك عرق» أى الذى تشتكيه عرق قد انفجر منه الدم لانشقاقه، وفى حديث أم حبيبة بنت جحش أن النبي ﷺ قال إنها ليست بالحيضة ولكنه عرق ففقه إبليس، قدم الاستحاضة ينفجر من العروق غير عرق الحيض وذلك من جملة الأمراض، وأما دم الحيض فإنه ينصب في مجاريه المعتادة إلى الرحم فيخرج من الرحم على وصف [٦١/ب] مخصوص فى وقت مخصوص وإنما سمي ذلك الدم حيضاً لاجتماعه فى الرحم اجتماع الماء فى الحوض يقال: استحوض الماء أى اجتمع.

وفيه «فإذا أقبلت حيضتك» الحيضة بكسر الحاء على ما ذكرنا. وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قال: إنها كانت تعرف أيامها فلماذا أمرها بترك الصلاة فى أيام الحيضة، ومنهم من قال لم تكن تعرف أيامها فلماذا أمرها أن تعتبر أيامها بلون الدم وذلك مذكور فى حديث عروة الذى يتلو هذا الحديث فأصحاب المقالة الأولى يقولون إن الحديث الذى تمسكتم به مُرسَل وقد رُوى أيضاً من طريق آخر متصلاً عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ ولكن فى إسناده اضطراب ولم يذكر الاعتبار بلون الدم إلا فى حديث فاطمة بنت أبي حبيش وحديثها يروى من طريقين: أحدهما مُرسَل، والآخر مضطرب الإسناد والحديث الذى تمسكنا به أولى بالتقديم وأحق بالاتباع؛ لأنه حديث صحيح، وأصحاب المقالة الأخرى

[٣٦٦] حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٣٦٧] صحيح، رواه مالك وأبو داود والدارمى وروى النسائى معناه.

[٣٦٨] رواه الترمذى وأبو داود وله شواهد تحسنه وانظر الإرواء ج/ ١٠٩ / ١١٠.

٣٦٩. وقالت حممة بنت جحش كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فجئت إلى النبي ﷺ استفتيته فقال: «إني أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم». فقلت: هو أكثر من ذلك، قال: «تلجمي». قلت: هو أكثر من ذلك إنما أئج ثجا قال: «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي فصلي أربعاً وعشرين ليلة وأيامها أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها وصومي، وكذلك افعل في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن»، وفي رواية: «وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك» قال رسول الله ﷺ: «هذا أعجب الأمرين إلي» والله المستعان.

يقولون حديث عروة لا يناقض الحديث الذي استدلتتم به وإنما فيه زيادة بيان والزيادات إذا لم يلزم منها تناقض فإنها مقبولة.

(ومن الحسان)

[٣٦٩] حديث حممة بنت جحش - رضى الله عنها - «كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة» استحيضت المرأة إذا سال عنها الدم في غير أيام معلومة ومن غير عرق المحيض وحيضة بفتح الحاء وإنما قالت حيضة على المرة الواحدة ولم تقل حيضاً لتمييز تلك الحالة التي كانت عليها من سائر أحوال المحيض في الشدة والكثرة والاستمرار.

وفيه «إني أنعت لك الكرسف» والكرسف القطن ومنه كرسف الدواة والمعنى أصفه لك لتعالجين (*) به مقطر الدم وإنما قال أنعت إشارة إلى حسن أثر الكرسف وصلاحه لذلك الشيء؛ لأن النعت أكثر ما يستعمل في وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في المذموم إلا أن يتكلف متكلف فيقول نعت سوء. وفيه «إنما أئج ثجا» الثج شدة سيلان الدم، ومطر ثجاج إذا انصب جدا والثج سيلان دماء الهدى ويقال أيضاً ثججت الماء والدم إذا سكبته وعلى هذا فالفعل محذوف أى أئج الدم ثجاً ويحتمل أن يكون بمعنى السيلان وإنما أضافت السيلان إلى نفسها على معنى أن النفس جعلت كأن كلها دم ثجاج وهذا أبلغ في المعنى وهو مثل قولهم فأضت عيني من الدمع.

وفيه «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان» أى تلك العلة دفعة وحركة من دفعات الشيطان وحركاته وإنما أضافها إلى الشيطان؛ لأن الشيطان وجد بذلك طريقاً إلى التلبس عليها فى أمر دينها وذلك مثل قوله ﷺ «الرعا في الصلاة من الشيطان» ويحتمل أن يكون الضمير للحالة أى الحالة التي ابتليت بها من الخطب والتحير ركضة من ركضات الشيطان.

وفيه (فَتَحِيضِي ستة أيام أو سبعة في علم الله) تحيضت المرأة أى قعدت أيام حيضها عن الصلاة، وقد

[٣٦٩] حسن رواه أحمد وأبو داود والترمذى، انظر صحيح الترمذى ح ١١٠.

(*) كذا فى المخطوط بإثبات النون.

اختلف العلماء فى تأويل قوله ستة أيام أو سبعة فمنهم من ذهب إلى أن (أو) للشك من بعض الرواة وإنما يكون النبى ﷺ قد ذكر أحد العددين اعتباراً بالغالب من حال نساء قومها، ويدل على ذلك قوله ﷺ (كما تحيض النساءُ وكما يطهرن) ويحتمل أنها أخبرته بعادتها قبل أن يصيها ما أصابها، ومنهم من قال إن ذلك من قول النبى ﷺ وقد خيرها بين كل واحد من العددين؛ لأنه العرف الظاهر والأمر الغالب من أحوال النساء، وقد قيل إنه أمرها بذلك على اعتبار حالها بحال من هى مثلها إن ستا فستا وإن سبعا فسبعا، وقيل أمرها ببناء الأمر على ما يتبين لها من أحد العددين على سبيل التحرى والاجتهاد ويقول هذا القائل فى علم الله أى فيما علم الله من أمرك من ستة أو سبعة، ومن قال «أو» للشك من بعض الرواة فإن له أن يقول فى علم الله أى فى علمه الذى بيّنه وشرعه لنا كما يقول فى حكم الله وفى كتاب الله تعالى وقد روى هذا الحديث أيضا من غير هذا الوجه على غير هذا السياق ويقع الاختلاف فى تأويله على حسب الاختلاف فى ألفاظه ففى بعض طرقه لأهل الرواية مقال.

قلت: ومن ذوات الاستحاضة فى زمان النبى ﷺ سهلة بنت سهيل بن عمرو وفاطمة بنت أبى حبيش وحمنة بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش. وأهل السير يزعمون أن المستحاضة منهما حمنة وأم حبيبة غلط والصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تُستحاضان جميعاً ولقد أردنا أن نسط القول فى بيان تلك الأحاديث وتقرير كل منها على الوجه الأوضح والتأويل الأقوم ثم إنا رأينا أنه يُفضى بنا إلى ما يتعلق بشأن أحاديث كتاب المصايح فاقترضنا على المشار إليه مجملاً وليعلم المتطلع إلى معرفة أحاديث هذا الباب أن اختلاف الأحكام فيها لاختلاف أحوالهن ٦٢/ب فى تلك العلة وليعلم أن الاعتبار بلون الدم ولم يذكر فى شيء منه إلا فى حديث فاطمة وذكرنا أنه فى مرسل رواه الزهري عن عروة عن النبى ﷺ وهو الأقرب عند علماء الحديث.

٣٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

٣٧١. وقال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء» قالوا: لا قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٧٢. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) فقال الرجل: يا رسول الله ألى هذا؟ قال: «لجميع أمتى كلهم». وفي رواية «لمن عمل بها من أمتى».

٣٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقمه علىّ قال: ولم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ: فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فقال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقم فى كتاب الله تعالى، قال: «أليس قد صليت معنا»، قال: نعم، قال: «فإن الله قد غفر لك ذنبك أو «حدك».

٣٧٤. وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة لوقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله عز وجل». قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى.

ومن كتاب الصلاة

(من الصحاح)

[٣٧٤] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله... الحديث) قلت: ظاهر هذا الحديث غير مقتدر إلى التفسير على وضوحه وإنما يقتدر إلى التقرير لما يعترضه من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ثم للاختلاف الذى يقع فى الترتيب بين تفاصيلها ففى هذا الحديث (أى الأعمال أحب إلى الله قال الصلاة لوقتها) وفى حديث أبى ذر أنه قال لرسول الله ﷺ: (أى العمل خير قال إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله) وفى حديث أبى سعيد الخدرى سئل رسول الله ﷺ: (أى الناس أفضل قال: رجلٌ مجاهد فى سبيل الله)، وفى حديث عائشة (قلت يا رسول الله ألا نخرج فتجاهد معك فإننا نرى الجهاد أفضل العمل فقال لكن أحسن العمل وأجمله الحجج حج مبرور) وروى عنه ﷺ (أنه سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة).

[٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٣٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

.....
وجه التوفيق بين هذه الأحاديث: أن نقول إن النبي ﷺ أجاب في كل منها بما علم أنه يوافق غرض السائل، أو أجاب بما كان ترغيباً للسائل فيما هو بصدده أو أجابه على حسب ما عرف من حاله توفيقاً له على ما خفى عليه من باب الفضيلة أو إرشاداً له إلى ما هو الأصلح له والأحرى به ففى حديث ابن مسعود علم أن السائل يسأل عن الأعمال البدنية المفروضة على الإنسان كالصلاة والزكاة والصوم والحج فقال الصلاة لوقتها.

وفى حديث أبى ذرٍّ علم أنه يسأل عن كل ما يتقرب به إلى الله فذكر الإيمان الذى هو من أعمال القلوب المعبر عنه بالالسنة وذكر الجهاد بعد الإيمان دون سائر الأعمال المفروضة لأحد المعنيين إما لاكتفائه بذكر الإيمان عنها؛ لأنها من لواحق الإيمان وتوابعه المنصوصة عليها أو لأنه أراد أن يعرف السائل موقع الجهاد من الدين فجعله فى الخيرية مقترناً بالإيمان؛ لأنه السبب الداعى إلى الإيمان والحلّة المظهرة لكلمة الله العليا لاسيما فى زمان النبي ﷺ فإنه كان من أجلّ القربات وأعظم الثوبات؛ لاشتماله على إظهار الدّين ونصرة [١/٦٣] الرسول ﷺ وهذا المعنى أقرب من الأول، وفى معناه حديث أبى سعيد الخدرى.

وفى حديث عائشة أجاب على ما وجده ملائماً لحال السائل وجعل الحج أحسن من الجهاد نظراً إلى ضعف مُتَهَنٍ (*) عن القيام به وإشارة إلى أن الحج أليق بهنّ وقد قال ﷺ فى حديث آخر: «إنما جهادكن الحج». وأما الحديث الآخر أنه ﷺ (سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة) وأراه من رواية عبد الله بن حُبْشَى رضى الله عنه فإنه يطلق على أفضل ما كان الرجل بصدده من الأعمال وقد يقول القائل خير الأشياء كذا ولا يريد تفضيله فى نفسه على جميع الأشياء ولكن يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولواحد دون آخر وذلك مثل قولك فى موضع يحمد فيه السكوت لا شىء أفضل من السكوت وقولك حيث يحمد الكلام لا شىء أفضل من الكلام وقد تعاضدت النصوص وتعاونت على فضل الصلاة على الصدقة ثم إن تمددت حال تقتضى مواساة مضطر أو يفتقر معها إلى المال لإصلاح ذات البين فيكون الصدقة حينئذ أفضل من الصلاة هذا وقد ورد فى أحاديث أخر ما يدل على فضل الحج على الجهاد تارة وعلى فضل الجهاد على الحج تارة أخرى.

وجه التوفيق بينهما أن نقول الأمر فى كل واحد من الحديثين مبنى على اختلاف أحوال العباد فمن أدركته فريضة الحج فالحج أفضل له؛ لأن ما هو فرض على الكفاية لا يقاوم ما هو فرض لعينه وإن لم يتعين عليه وكان من ذوى النجدة والبأس فالجهاد فى حقه أفضل وإن كان ممن لا يسد مسداً ولا يُغنى غناء بحيث لا يكون بالمسلمين حاجة إليه فالحج أفضل له وإذا استوت الحالان وكان فى كل واحد من الأمرين متبرعاً فلا شك أن الجهاد أفضل لعموم نفعه وشمول فائدته فى صلاح العباد والبلاد وإلى مثل هذه الحالة أشار النبي ﷺ فى حديث النضير بن حارث القرشى العبديّ - رضى الله عنه - حيث قال: يا رسول الله أى الأعمال أحبّ إلى الله قال «الجهاد والتفقه فى سبيل الله».

قلت: وكل ما لم يذكره من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال فالسبيل إلى استخراج معانيها على ما ذكرناه فى تلك النظائر وقد أوضحت مبانٍ (***) هذا الحديث باباً معظماً من علم المعانى لمن تدبره من ذوى الفهم [ب/٦٣] والله الواهب المنان الملهم للصواب.

(*) التّنة: القوة.

(**) كذا فى المخطوط بحذف الياء، وهو صحيح على التخفيف.

٣٧٥. وقال: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» رواه جابر.

(من الحسان)

٣٧٦. عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلأهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تعالى عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل ليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه».

٣٧٧. وقال: «صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». رواه أبو أمامة.

٣٧٨. وقال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»، رواه سيرة بن معبد الجهني.

٣٧٩. وقال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». رواه بريدة.

[٣٧٥] ومنه: حديث جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) معنى هذا القول أن العبد إذا ترك الصلاة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة فعلية تؤنس منه؛ لأن إقامة الصلاة هي الحلة الفارقة بين الفيتين والحكم الحاجز بين الأمرين وإذا لم يكن بين المنزلتين منزلة أخرى والتهاون بحفظ حدّ الشرع كاد أن يفضى بصاحبه إلى حدّ الكفر عبر عنه بارتفاع البيوتة وقد علمنا بأصل الشرع أن المراد منه المقاربة والمدانة من الكفر لا الدخول فيه.

(ومن الحسان)

[٣٧٦] قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - (كان له على الله عهد) العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ومنه سمي الموثق الذي يلزم العباد مراعاته عهداً وعهد الله ما أوصاهم بحفظه فلا يسعهم إضاعته ثم سمي ما كان من الله تعالى على طريق المجازاة لعباده عهداً على نهج الاتساع؛ لأنه وجد في مقابلة عهده على العباد ولأن الله تعالى وعدّ القائمين بحفظ عهده أن لا يعذبهم وهو يلحّز وعده ضمير وبأن لا يخلفه حقيق فسمى وعده عهداً؛ لأنه أوثق من كل عهد.

[٣٧٩] ومنه: حديث بريدة بن الحصيبي الأسلمي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة... الحديث) الضمير في قولهم (وبينهم) راجع إلى المنافقين وردت به الرواية ومعناه أن الصلاة هي الموجبة لحقن دمائهم ومراعاة ذمتهم فإذا تركوها برئت عنهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فنرى سفك دمائهم كما نرى سفك دماء من لا عهد له من الكفار ولا أمان أشار إلى أن المانع عن قتل المنافقين هي الصلاة، فإذا ارتفع المانع رجع الحكم إلى أصله كما أن المانع عن قتل المعاهدين هو العهد فإذا انقضى العهد الذي بيننا وبينهم أو أخل به النقص من قبلهم أبيحت لنا دماؤهم، وقيد هذا المعنى قوله ﷺ لما استؤذن في قتل المنافقين: «ألا إني نهيت عن قتل المصلين» والله أعلم.

[٣٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٦] صحيح، رواه أحمد وأبو داود، وروى مالك والنسائي نحوه.

[٣٧٧] صحيح، رواه أحمد والترمذي. [٣٧٨] حسن، رواه أبو داود.

[٣٧٩] صحيح، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

[١] باب المواقيت

(من الصحاح)

٣٨٠. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: وقت الظهر إذا زالت الشمس ما لم تحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان.

ومن باب المواقيت

(من الصحاح)

[٣٨٠] قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - (فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان) ذكر أصحاب المعاني وغيرهم من المبرزين في تفسير غريب الحديث في ذلك وجوهاً، أحدها: أن الشيطان يرصد وقت [١/٦٤] طلوع الشمس فينتصب قائماً في وجه الشمس ليكون طلوعها بين قرنيه وهما قوداه فيكون مستقبلاً لمن يسجد للشمس فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فهى النبى ﷺ أمته عن الصلاة في ذلك الوقت، ليكون صلاة من عبد الله في غير وقت عبادة من عبد الشيطان.

وثانيها: أنه أراد بقرنيه حزيه الأولين والآخرين، يقال هؤلاء قرن أى نشئ، وذلك لأنهم يعثون في ذلك الوقت لإضلال البشر، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في حديث آخر (إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان).

قلت: والقرن في هذا الحديث يحتمل أن يكون بمعنى الاقتران أى: يظهر الشيطان مع الشمس مقارناً لها.

وثالثها: أنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما يسؤله لعبدة الشمس ويدعوهم إليه من معاندة الحق، بذوات القرون التى تعالج الأشياء وتدافعها بقرونها، ويحتمل أنه أراد بالقرن القوة، من قولهم أنا مقرن له أى مطيق وإنما ذكره بلفظ الثنية تشبيهاً له بذوات القرون التى تعبد بقرونها اعتداد ذوى الشوكة بشوكتهم.

ونرى المختار من هذه الوجوه الوجه الأول؛ لما روى في الحديث «أن الشيطان يقارنها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقتها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقتها فإذا غربت قارنها»، ولقوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - (فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار). ومن الرواة من يروى بين قرني الشيطان بالألف واللام ومنهم من يرويه بغير ألف ولام وقد ورد بهما الرواية عن الصحابة فى الأحاديث الصحاح. وفى صيغتي التعريف والتكثير تنبيه على أن الشيطان يباشر هذا الأمر بنفسه ويوليه كل شيطان مرید من أعوانه على حسب اختلاف المطالع فى البلدان، والوقت المنهى عنه للصلاة يختلف على حسب ذلك الاختلاف.

[٣٨٠] أخرجه مسلم.

٣٨١. عن بريدة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن وقت الصلاة فقال: «صل معنا هذين». (يعنى اليومين) فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثانى أمره فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها فصلى العصر والشمس مرتفعة وأخرها فوق الذى كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل وصلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: «أين السائل عن وقت الصلاة». فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله قال: «وقت صلاتكم بين ما رأيتم».

(من الحسان)

٣٨٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنى جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكان الفىء مثل الشراك وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بى الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم، وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل، وصلى بى الفجر حين أسفر، ثم التفت إلى فقال لى: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين».

[٣٨١] ومنه: قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ (فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها).

الإبراد: انكسار وهج الحر. والمعنى أنه صلى الظهر حين انكسر الوهج.

وقال بعض أهل اللغة فى قوله ﷺ (أبردوا بالظهر) أى صلّوها فى أول وقتها، وبردُ النهار أوله. ولم يصب فى تأويله هذا لأن الإبراد فى حديث بريدة وفى عدة أحاديث ذكر ليان ما اختاره ﷺ من الوقت الآخر فى أوآن الحر؛ ثم إن قوله ﷺ «فإن شدة الحر من فيح [٦٤/ب] جهنم» بعد قوله: «أبردوا بالظهر» على وجه التعليل: يتفصّل على هذا المؤول تأويله. وقوله: «فأنعم» أى: زاد على الإبراد؛ وهذا أيضاً يرّد عليه ما توهمه؛ لأن الزيادة على أول الوقت أمر غير مشروع، وقول غير مسموع، يقال: أحسنت إلى، وأنعمت إلى: زدت على الإحسان. وقد وجدت قوله: «فأبردوا بالظهر» فى نسخ المصاييح بغير حرف الجر، وإثبات حرف الجر هو الصواب رواية ومعنى.

[٣٨٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنه: «وكان الفىء مثل الشراك».

الفىء: هو الظل، ولا يقال إلا لراجع منه، وذلك بعد الزوال، قال حميد بن ثور:

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفىء من برد العشى تذوق

وقال ابن السكيت: «الظل: ما نسخته الشمس، والفىء: ما نسخ الشمس»، وإنما سمى: فيئاً؛ لرجوعه من جانب إلى جانب، ثم إن الظل الباقي بعد الزوال يتفاوت فى البلدان تارة على حسب الطول والعرض،

[٣٨٢] صحيح لغيره، رواه أبو داود والترمذى.

[٣٨١] أخرجه مسلم.

[٢] باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

٣٨٣. قال أبو برزة الأسلمي - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعونها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلى العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله فى أقصى المدينة والشمس حية، ونسيت ما قال فى المغرب، وكان يستحب أن يؤخر العشاء، ولا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها، وكان ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرا بالستين إلى المائة وفى رواية ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل.

٣٨٤. وسئل جابر - رضى الله عنه - عن صلاة النبى ﷺ فقال: كان النبى ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس حية والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر والصبح بغلس.

وأخرى على مقدار قصر النهار وطوله، وقد تبين لنا من متن الحديث: أن ذلك كان بمكة، وتبين لنا من فحواه: أنه كان فى الأيام التى تتقارب عن أطول يوم من السنة؛ لأن كونه فى الشخص بعد الزوال على مقدار الشراك: يدل على اضمحلال الظلال قبل الزوال.

ولقد رأيت الكعبة فى بعض تلك الأيام حين قام قائم الظهيرة، والظل قد تقلص من جوانبها حتى لا يرى لها ظل؛ فبين رسول الله ﷺ أول وقت الظهر على ما قدر له يوم أمه جبرئيل - عليه السلام - بمكة فى النهار الذى يتعل فيه الشخص ظله، فإذا زالت الشمس، وأخذ الظل فى الازدياد، كان ظل الشخص على الأرض كهية الشراك، وهذا على وجه التقريب لا على وجه التحديد. والمراد منه: أن أول وقت الظهر حين يأخذ الظل فى الزيادة بعد الزوال.

ومن باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

[٣٨٣] حديث أبى برزة الأسلمي - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعونها الأولى...» الحديث.

الهجير والهاجر وهى نصف النهار عند اشتداد الحر، وإنما قال: «الهجير التى» بلفظ التانيث؛ لأن المراد منه: الهاجرة، أو حذف منه الصلاة، وتقديره: صلاة الهجير.

وفيه: «تدحض الشمس» أى: تزول؛ يقال: دحضت الشمس عن كبد السماء: إذا زالت.

وفيه: «والشمس حية»، يتأول ذلك على وجهين:

أحدهما: أنه أراد بحياتها: شدة وهجها، وبقاء حرها.

والآخر: أنه أراد به صفاء لونها عن التغير والاصفرار؛ وهذا أقرب التأويلين.

[٣٨٤] ومنه: حيث جابر رضى الله عنه [١/٦٥] فى حديثه: «والمغرب إذا وجبت».

[٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥. وقال أنس رضى الله عنه: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظواهر سجدا على ثيابنا اتقاء الحر.

٣٨٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة» وفى رواية: «بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضا، فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

٣٨٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصلى العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذهاب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال ونحوه.

٣٨٨. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى إذا اصفرت وكانت بين قرنى الشيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً».

٣٨٩. وقال: «الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» رواه ابن عمر.

ومعناه: إذا سقطت فى الغيب، والوجوب: السقوط؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا﴾ (١).

[٣٨٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «واشتكت النار إلى ربها... الحديث»، ذكر فى أول الحديث: «إن شدة الحر من فيح جهنم»، أى: من سطوع حرها، وكانت هذه الصيغة محتملة للمجاز على معنى أنها تعد من جملتها، لما بينهما من مشاكلة مآ؛ فبين بالبيان الذى ذكره: أن المراد منه الحقيقة لا غير، ثم نبه على أن أحد النَّفْسَيْنِ: يتولد منه «أشد ما تجدون من الحر»، والآخر: يتولد منه «أشد ما تجدون من الزمهرير».

وأشار بقوله «أشد» إلى أن هذين النَّفْسَيْنِ لسا - على الإطلاق - بموجبتين للحر والبرد فى فصلى الشتاء والصيف؛ فإن الله سبحانه جعل ذلك مربوطاً بالآثار العلوية على السنة التى أجرى عليها أمر العالم، بل ينشأ من أحد النفسين أشد ما تجدون من الحر فى أوان الحر، وينشأ من الآخر أشد ما تجدون من الزمهرير فى أوان البرد.

وهذه من مقتضيات حكمة الله البالغة؛ حيث أظهر آثار فيح جهنم فى زمان الحر، وآثار الزمهرير فى زمان البرد، ولم يجعلهما على العكس؛ فيتولد منهما وخامة فى الأهوية، وفساد فى الأمزجة، ثم إن المنفعة العظمى، والمصلحة الكبرى فى ذلك: أن المكلف إذا صدق النبى ﷺ فى هذا الخبر من غير أن يشاهد أثراً

[٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

[٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨] أخرجه مسلم.

[٣٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحج: ٣٦.

٣٩٠. وقال: «من ترك صلاة العصر حبط عمله».

٣٩١. وقال رافع بن خديج: كنا نصلى المغرب مع النبي ﷺ، فينصرف أحدنا وإنه ليبتسر مواقع نبله.

٣٩٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول.

٣٩٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس.

من فيح جهنم في أوان البرد، أو يجد أثراً من الزمهرير في أوان الحر، كان تصديقه ذلك أقوى وأكمل في باب الإيمان بالغيب؛ لخلوه عن الشواهد الحسية.

[٣٩٠] ومنه: حديث بريدة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، حَبِطَ عَمَلُهُ».

حَبِطَ حَبِطًا وَحَبُوطًا، أى: بطل ثوابه، وليس ذلك من إحباط العمل الذى عمله قبل ذلك فى شىء؛ لأن ذلك غير جائز فى حق المسلم بما قد تبين لنا من أصول الشرع، وليس هذا الموضع موضع إيراده، ثم لا حاجة بنا إليه؛ لاشتهار تلك الأدلة بين الفئمة المنصورة من أهل السنة، وإنما نحمل الحبوط فى هذا الحديث على نقصان عمل يومه ذلك بترك العصر التى هى الصلاة الوسطى، وخاتمة فرائض النهار؛ فإنه لو أقام تلك الفريضة، رُفِعَ عمل نهاره ذلك مكملًا؛ فأثيب عليه ثواباً موفراً، فلما ترك صلاة العصر، نقص ثواب عمله عمًا كان عمل النهار لو أمه، ونظائر هذا القول فى طرق المجاز كثيرة.

وَيَحْتَمِلُ - والله أعلم - وجهاً آخر، وذلك أن نقول: أهل الإيمان يتفاوتون فى درجات الثواب؛ فمنهم من إذا عمل حسنة، جُوزِيَ عليها عشرًا [٦٥/ب]؛ وذلك أذناهم، ومنهم من يرتفع عن هذه المرتبة إلى الضعف، وإلى الأضعاف، وإلى أضعاف كثيرة لا يعلم عددها إلا الله؛ فالذى ترك صلاة العصر إذا عمل حسنة بعد ذلك، لا يثاب عليها إثابة من يقوم بها إذا عمل مثل تلك الحسنة، بل يتأخر عنه فى مراتب الثواب حيث لا يلحق شأوه؛ فذلك هو المراد عن حبوط العمل فى هذا الحديث، والله أعلم.

[٣٩٣] ومنه: قول عائشة رضى الله عنها، «متلفعات بمروطهن».

يقال: تَلَفَّعَتِ الْمَرْأَةُ بِمِرْطِهَا: إِذَا تَلَحَّفَتْ بِهِ.

وفيه: «مِنْ شِدَّةِ الْغَلَسِ».

الْغَلَسُ: ظَلَمَةٌ آخِرَ اللَّيْلِ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

كَذَّبْتُكَ عَيْنِكَ أُمَّ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ
غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالَا

ثم إنه يستعمل على الاتساع فيما بقى منه بعد الصباح.

[٣٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٠] أخرجه البخارى.

[٣٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤. عن قتادة عن أنس رضى الله عنهما أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة، فضلى، قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما فى الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.

٣٩٥. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى النبی ﷺ: «يا أبا ذر كيف بك إذا كانت عليك أمراء يمتنون الصلاة». أو قال: «يؤخرون الصلاة» قلت: يا رسول الله فما تأمرنى قال: «صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصلها فإنها لك نافلة».

٣٩٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر».

٣٩٧. وقال: إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» رواه أبو هريرة.

٣٩٨. وقال: «من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها».

[٣٩٤] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما، قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة فصلّى...».

قلت: هذا تقدير لا يسوغ لعموم المسلمين الأخذ به فى أمر الصوم والصلاة، وإنما أخذ به رسول الله ﷺ، لإطلاع الله إياه، وقد كان ﷺ معصوماً عن الخطأ فى أمر الدين، فأما غيره: فليس له ذلك؛ لما فى معرفة آخر الليل وأول النهار - بحيث تقع الفاصلة بينهما بزمان يقرأ الرجل فيه بخمسين آية - من الغموض؛ اللهم إلا أن يستبين ذلك لمن كان راسخاً فى علم النجوم، ومعرفة المواقيت، وذلك من النادر الذى لا عبرة به.

وفيه: «فلما فرغاً من سحورهما»: المحفوظ عند رواة الحديث بفتح السين، ولو ضم منه لجاز فى اللغة؛ وقد ذكرنا اختلاف أهل العربية فى الفرق بين المصدر والاسم فى أول «كتاب الطهارة» فى لفظ «الطهور»، ولا خلاف أن «السحور» بفتح السين: هو الاسم لما يتسحر به، وبالضم: هو المصدر، وفى هذا الحديث، كلا الصيغتين جائزٌ من حيث المعنى، ولكن الرواية على ما ذكرناه.

[٣٩٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه -: «فإن أدركتها معهم، فصله»:

هذه الهاء لا تزال ساكنة؛ لأنها للوقف، لا للكناية، ولا أحققها فى هذا الحديث، إلا أنى وجدتها فى نسخ «المصابيح» كذلك، ولم أجدها فى كتابي «البخارى» و«مسلم»، وأتباع الكتابين هو الصواب.

[٣٩٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٥] أخرجه مسلم وعنده «فإن أدركتها معهم فصل» كما فى المشكاة.

[٣٩٧] أخرجه البخارى.

[٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٩ وقال: «ليس في النوم تفریط، وإنما التفریط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - وزاد: قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (من الحسان)

٤٠٠ عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «يا على، ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أتت، والجنائز إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفناً».

٤٠١ وقال: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله» رواه ابن عمر.

[٣٩٩] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - «فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾» (١).

هذه الآية - وإن كانت محتملة لوجوه كثيرة من التأويل [١/٦٦]؛ فإن العدول عن سائرهما إلى الوجه الذى يطابق معنى الحديث لازم؛ لأنه حديث صحيح، وقد روى - أيضاً - فى «الصحيحين»، عن أنس وأبى هريرة رضى الله عنهما، وفيه: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»؛ فإن الله يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. وعلى ذوى الأقاويل - فى التفسير والتأويل - أن ينتهوا إلى المعنى الذى أشار إليه صاحب التنزيل ﷺ؛ فنقول، وبالله التوفيق:

معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أى: لذكر الصلاة؛ لأنه إذا ذكر الصلاة، فقد ذكر الله، أو يكون المضاف قد حذف منه، والتقدير: لذكر صلاتي، وأضاف الذكر إلى نفسه إضافة تعظيم وخصوصية وإن كان الذكر والنسيان - فى الحقيقة - من الله تعالى.

ومأ يؤيد هذه الوجوه: قراءة من قرأ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ﴾، وقد ذكر مسلم فى «كتابه»: أن ابن شهاب كان يقرأها: ﴿لِلذِّكْرِ﴾.

قلت: وهو الراوى لهذا الحديث فى «كتاب مسلم»، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ. وقد ذكر أبو عبد الرحمن النسائي فى كتابه: أن ابن شهاب الزهري روى عن سعيد بن المسيب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، فقيل له: أكان سعيد بن المسيب يقرأها كذلك؟ قال: نعم.

وهذه الوجوه كلها راجعة إلى معنى واحد، وهو أن المراد منه: أقم الصلاة لذكرها؛ ليطابق قوله ﷺ: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» أى: إذا ذكر الصلاة، واللام فى قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ أى: لأوقات ذكرى، ومثله قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه: «صَلِّ الصَّلَاةَ لِمَوَاقِفِهَا»؛ وذلك مثل قول القائل: جئتكَ لعشر مَضِينٍ من شعبان.

(ومن الحسان)

[٤٠٠] قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «الصلاة إذا أتت...».

[٣٩٩] أخرجه مسلم وروايته: «فإن الله تعالى قال» كما فى المشكاة وهى موافقة لما فى الشرح.

(١) طه: ١٤.

[٤٠٠] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وفيه سعيد بن عبد الله الجهنى. وثقه ابن حبان والعجلي وقال أبو حاتم: مجهول. وتبعه الذهبى فى «الميزان» وقال الحافظ فى «التقريب» مقبول يعنى عند المتابعة، ولم يتابع فيما علمت، ومعنى الحديث صحيح.

[٤٠١] ضعيف وقيل موضوع، رواه الترمذى.

٤٠٢ وعن أم فروة - رضى الله عنها - قالت: سئل النبي ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لأول وقتها». (ضعيف).

٤٠٣ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ما صلى رسول الله صلاة لوقتها الآخر إلا مرتين حتى قبضه الله تعالى.

٤٠٤ وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم» رواه أبو أيوب.

٤٠٥ وقال: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه» رواه معاذ بن جبل.

٤٠٦ وقال: «أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم». رواه أبو هريرة.

وقال النعمان بن بشير رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر ليلة الثالثة.

وجدت في أكثر النسخ المقروءة على المشهورين من أهل العلم: «الصلاة إذا أتت» بتاءين من الإتيان، وقد رواه كثير من المحدثين كذلك، وهو تصحيف، وإنما المحفوظ من ذوى الإتقان فى الرواية: «إذا أتت» على وزن «حانت»، وفى معناه تقول: أتى يأتى أتى، أى: حان.

وفيه: «والأيم إذا وجدت لها كفوا»: يقال: امرأة أيم: إذا لم يكن لها زوج، بكراً كانت أو ثيباً، وقد آتت المرأة من زوجها تيم أيمه وأيماً وأيوماً، ورجل أيم أيضاً، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج. [٤٠٦] ومنه: حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أعتموا بهذه الصلاة... الحديث».

أعتم الرجل؛ من العتمه؛ كما يقال [٦٦/ب]: أصبح؛ من الصبح، قال الخليل: العتمه من الليل بعد غيوبه الشفق، أى: صلوا وأتم داخلون فى العتمه.

والمعنى الذى يقتضيه لفظ الحديث: أذخلوها فى العتمه، ويحتمل أن يكون الإعتام - فى هذا الحديث - على معنى التأخير من العتم الذى هو الإبطاء؛ يقال: جاءنا ضيف عاتم، وقرى عاتم، أى: بطىء ممنس، وأعتم الرجل قرى الضيف: إذا أبطأ به.

وفيه: «ولم تصلها أمة قبلكم».

إن قيل: «إذا صحَّ حديثان من باب الأخبار، فلا سبيل إلى ردِّ أحدهما بالآخر، لعدم قابلية النسخ؛

[٤٠٢] رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وهو صحيح انظر صحيح الجامع [١٠٩٣] وصحيح الترمذى ح [١٤٤].

[٤٠٣] رواه الترمذى، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [١٤٦].

[٤٠٤] رواه أبو داود، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [٤٠٣].

[٤٠٥] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وهو صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [١٤١].

[٤٠٦] رواه أبو داود، وهو صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٠٦].

٤٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» رواه رافع بن خديج.

فصل

(من الصحاح)

٤٠٨هـ عن عمارة بن روية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعنى الفجر والعصر.

٤٠٩هـ وقال: «من صلى البردين دخل الجنة».

٤١٠هـ وقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون».

كيفية التوفيق بين قوله: «لم تصلها أمة قبلكم»، وبين قول جبرئيل - عليه السلام -: «يا محمد، هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك؟».

قلت: الوجه فيه: أن قوله يحتمل أن الأنبياء كانوا يصلونها، ثم إنها لم تُفرض على أمة من الأمم، إلا على هذه الأمة؛ فلا اختلاف بينهما إذن.

ويحتمل أنه أراد: لم تصلها أمة قبلكم على النمط الذى تصلونها؛ من التأخير، وانتظار وقت الفضيلة، والاجتماع لها فى وقت ارتكام الظلام؛ وغلبة المنام على الأنام؛ والله أعلم.

[٤٠٧] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «أسفروا بالفجر». أى: صلوا صلاة الفجر مسافرين. ويقال: طوّلوها إلى الإسفار؛ وهذا التأويل اختيار أبى جعفر الطحاوى وهو أقوى التأولين؛ لأنه يوفق بين الأحاديث التى وردت فى التغليس والإسفار.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٤٠٩] حديث أبى موسى - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من صلى البردين، دخل الجنة».

البردان: العصران، وكذلك الأبردان، وهما الغداة والعشى، وأراد به المحافظة على صلاتى الصبح والعصر؛ لما فى حديث فضالة بن عبيد - رضى الله عنه: «حافظ على العصرين» قال وما كانت لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها.

ومن المفهوم الواضح: أن النبى ﷺ لم يخص هاتين الصلاتين بالمحافظة؛ سهيلاً للأمر فى إضاعة

[٤٠٧] رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى.

[٤٠٨] أخرجه مسلم.

[٤١٠] أخرجه فى الصحيحين.

١١١ وقال: «من صَلَّى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». رواه جندب القسري.

١١٢ وقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه

غيرهما من الصلوات، أو ترخيصاً لتأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المختار، والمحافظة عليهما في جماعة؛ لما فيهما من الفضل والزيادة في الأجر؛ فإن صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١)، وصلاة العصر: هي الصلاة الوسطى؛ نص عليها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، ويجتمع فيها - أيضاً - ملائكة الليل وملائكة النهار.

ثم إن إحداهما تقام في وقت تشاغل النفوس؛ لتراكم الغفلة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البلدان، واشتغال الناس بالمعاملات؛ فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد؛ وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وهذا الذي ذكرناه من طريق المفهوم في تفسير هذا الحديث - معظمه مذكور في حديث فضالة؛ فإنه لما قال له: النبي ﷺ: «حافظ على الصلوات»، قال: إن هذه ساعات لي فيها أشغال؛ فمررتي بأمر جامع إذا أنا فعلتُهُ، جزى عني؟ فقال: «حافظ على العصرين»، وقد علم ﷺ أنه إذا حافظ عليهما - مع ما في وقتها من الشواغل [٦٧/أ] والقواطع - لم يكن ليضيع غيرهما من الصلوات، والأمر في إقامة ذلك أيسر. [٤١١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جندب بن عبدالله البجلي رضى الله عنه: «فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ».

أى: لا تتعرضوا لمن صَلَّى الصبح، ولا تعاملوه بمكروه؛ فإنه في ذمة الله، فمتى فعلتم ذلك، تعرضتم لمطالبة الله إياكم بنقض عهده، وإخفار ذمته.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو: أن يراد بـ «الذمة»: نفوس الصلاة من حيث إنها الموجبة للذمة، أى: لا تضعوا صلاة الصبح، ولا تتهاونوا بشيء منها؛ فيطلبنكم الله به.

وفي سائر النسخ: وجدنا بعد هذا الحديث: «رواه جندب القشيري»؛ وهو غلط؛ والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقته: بطن من بجيلة؛ كذاك نسبة أصحاب الحديث في كتب المعارف.

قلت: في بجيلة بطن يسمى قسراً، وهم رهط خالد بن عبد الله القسري، فيحتمل أنه نسب إليها؛ فصحف بـ «القشيري»؛ غير أنى لم أجد في شيء من كتب أصحاب الحديث؛ أنه ينسب إلى قسراً^(٢).

[٤١٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا...».

[٤١١] أخرجه مسلم.

[٤١٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) قلت: لله در النور بشتى هنا، فقد صحح تصحيف الاسم من القشيري إلى القسري دون أن يقف عليه في شيء من كتب أصحاب الحديث، ويوافق تصحيحه هنا ما ورد في المشكاة ونسخة المصابير التي بأيدينا.

لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما فى التهجير ، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأنوهما ولو جوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٤١٣ وقال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأنوهما ولو جوا».

٤١٤ وقال: «من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة».

٤١٥ وقال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب»، قال: «وتقول الأعراب هى العشاء» رواه عبدالله بن الزنى.

٤١٦ وقال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها فى كتاب الله تعالى العشاء فإنها تُعْتَمُ بحلاب الإبل» رواه ابن عمر.

٤١٧ وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: «حيسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً».

أى: يَقْتَرِعُوا؛ يقال: ساهمته، أى: قارعته، فَهَمَّتْهُ أَسْهَمُهُ - بالفتح - وأسهم بينهم، أى: أفرع، وتساهموا، أى: تقارعوا.

وفيه: «ولو تعلمون ما فى التهجير».

التهجير: السير فى الهاجرة إلى صلاة الظهر للجماعة، وإلى صلاة الجمعة، وقد فسره الأكثرون بـ «التبكير»: فمنهم من قال: إلى الجمعة، ومنهم من قال: إلى كل صلاة.

ومما يدلُّ على أن المراد منه: التبكير إلى الجمعة: قوله ﷺ: «ومثل المهجر كالذى يهدى بدنة».

ثم إن التهجير على معنى: السير فى الهاجرة - غير مستقيم فى هذا الحديث؛ لأنَّ الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا الوقت إنما يكون بعد الزوال، وليس بوقت فضيلة فى التبكير إلى الجمعة.

وفيه: «ولو جوا». يقال: جبا الصبىُّ على استه: إذا زحفَ

[٤١٥] ومنه: حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ: «لا يغلبنكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء... الحديث».

كانت الأعراب يحلبون الإبل بعد غيبوبة الشفق حين يمدُّ الظلامُ رواقه، ويسمى ذلك الوقت: العتمة،

[٤١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤] أخرجه مسلم.

[٤١٥] أخرجه البخارى.

[٤١٦] أخرجه مسلم.

[٤١٧] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٤١٨: عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر».
٤١٩: وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار».

وكان ذلك مستفيضاً فى اللغة العربية، فلما جاء الإسلام، وتمهدت قواعده، وأكثر المسلمون أن يقولوا: «صلاة العتمة» بدّل «صلاة العشاء»؛ قال ﷺ: «لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ... الحديث» أى: لا تَطْلِقُوا [٦٧/ب] هذه التسمية على ميقات صلاتكم؛ فَتَجْرَى بِهِ ألسنتكم؛ فيغلب مصطلحهم فى ميقات حلاب الإيل على الاسم الذى جنتكم به من الله.

وقوله: «فإنها فى كتاب الله تعالى» أى: فى القرآن؛ وذلك قوله سبحانه فى سورة النور: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (١).

وإن قدرنا أن هذا القول ربما كان قبل نزول الآية، فمعنى قوله: «فى كتاب الله» أى: فى حكمه الذى أوحاه إلى.

فإن قيل: «ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث الذى يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ولو يَعْلَمُونَ ما فى العتمة والصبح، لأتوهماً ولو حبواً»، والحديثان صحيحان، وليس لأحد أن يرد أحدهما بالآخر؟

قلنا: قد ذكر بعض العلماء - من أصحاب المعانى - فى ذلك قولاً، يرجع حاصله إلى أن أبا هريرة سمع هذا الحديث قبل نزول الآية التى فى سورة النور، وهى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢) الآية، وكان الأصل الذى تعرفه العرب فى اسم هذه الصلاة: العتمة؛ حتى نزلت الآية، فلما نزلت، قال ﷺ قوله الذى رواه ابن عمر.

وهذا وجه مرصى، لولا أن القضية تحكم بخلاف ذلك، وهى أن العتمة لم توجد فى شىء من الحديث، إلا فيما رواه أبو هريرة، وفى غير ما رواه سُميت: صلاة العشاء، لا سيما فى أحاديث بيان المواقيت، وهى الحجّة على هذا القائل بما ذكرناه؛ لتقدمها؛ وذلك لأن النبي ﷺ لم يكن ليأمرهم بالصلاة من غير أن يبين لهم ميقاتها، ثم إن أبا هريرة أسلم عام خبير، وهى السنة السابعة من الهجرة، والآية نزلت عام المريسيع بعد حديث الإفك، وهى فى السنة الخامسة أو السادسة من الهجرة على اختلاف فى أصحاب السير.

فالوجه فيه: ألا نعلل الحديث بنزول الآية من غير تحقيق، سيما وقد ظهر لنا خلاف ذلك. نقول: يحتمل أنه ﷺ لما وجد لفظ «العتمة» قد تداولته ألسنة الناس حتى كثر استعمالهم لها فى «صلاة العشاء» - كره أن يغلب الوضع الجاهل على الوضع الشرعى؛ فنهاهم عن ذلك؛ وكان قبل ذلك لا يرئى به بأساً؛ فرواه أبو هريرة؛ على ما سمعه قبل النهى.

[٤١٨] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [٢٣٨٦].

[٤١٩] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى، سننه صحيح.

(٢) النور: ٥٨.

(١) النور: ٥٨.

٤٢٦هـ وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدر، واجعل بين أذناك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله، والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى ترونى خرجت». (ضعيف).

٤٢٧هـ وقال: «من أذن فهو يقيم» رواه زياد بن الحارث الصدائي.

[٤] باب فضل الأذان وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

٤٢٨هـ عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعتاقاً يوم القيامة».

التثويب: قول المؤذن فى أذان الفجر - بعد قوله: «حَى عَلَى الْفَلَاحِ» - «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»؛ وإنما سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه رجوعٌ إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، والراجعُ هو نائب؛ يقال: ثاب الرجل: إذا رجَعَ بعد ذهابه، والمؤذّن إذا قال: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»، بعد قوله: «حَى عَلَى الصَّلَاةِ، حَى عَلَى الْفَلَاحِ» فقد رجَعَ إلى كلام يثول إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة.

ويحتمل: أنه سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه وضع موضع المبالغة فى الدعاء.

والتثويب - فى كلامهم - ورد بهذا المعنى، والأصل فيه أن المستصرخ كان إذا بالغ فى الدعاء للكشف فيما نابه - لَوْحٌ بثوبه؛ ليراه من لم يكذب أن يبلغه صوته؛ فيغيثه؛ فاستعمل ذلك فى الدعاء إلى الصلاة؛ لأنها الأمر العظيم، والمبالغة فى الدعاء إليها هى الأمر المندوب إليه؛ يقال: ثوب فلان بالصلاة: إذا دعا إليها، ولهذا أطلق التثويب على الإقامة.

ومن باب فضل الأذان، وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

[٤٢٨هـ] حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «المؤذنون أطولُ الناس أعتاقاً يومَ القيامة»: يحتمل: أنه ﷺ وصفهم بطول الأعتاق؛ لما يمتدُّ إليه أعتاقهم من ثواب الله، أو: لأنهم يشرُّونَ يومئذٍ تحقيقاً لطمعهم فى دخول الجنة.

وقال ابن الأعرابى: معناه: أكثر الناس أعمالاً. يقال: «لفلان عتقٌ من الخير» أى: قطعة.

وقد قيل: إن طول الأعتاق فى هذا الحديث عبارة (٦٨/ب) عن علوِّ الدرجة، وحسَنِ السابقة، والتقدم

فى المنزلة؛ فإن العرب تصفُ السادةَ والرؤساء بطول الأعتاق حتى قال قائلهم:

=عند أهل الحديث»، وقال الشيخ الألبانى: «وتمام كلام الترمذى: أبو إسرائيل لم يسمع هذا الحديث من الحكم بن عيينة وإنما رواه عن الحسن عن عمارة عن الحكم»، قلت وعمارة ضعيف جداً، لكن معناه صحيح.

[٤٢٦هـ] ضعيف قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبدالمعتم، وهو إسناد مجهول.

[٤٢٧هـ] ضعيف رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة رقم [٣٥].

[٤٢٨هـ] أخرجه مسلم.

٤٢٩هـ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي الثوب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى؟».

٤٣٠هـ وقال: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» رواه أبو سعيد رضى الله عنه.

٤٣١هـ وقال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة»، رواه عبد الله بن عمرو بن العاص.

يُشَبَّهُونَ سُبُوحاً فِي صَمَامِهِمْ وَطَوَّلِ أَنْصَبَةِ الْأَعْتَاقِ فِي الْأُمَمِ (١)

وتصف من أَلَمَ به الهوان والذَّلَّةُ، ووَقعَ فى مهواة الحيرة: والانتماطع والإقناع وخضوع الأعناق؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٢).

وهذا وجه حسن؛ وكذلك الوجه الذى قدَّمناه؛ لما فيهما من مراعاة حقِّ العبادة والمطابقة بين حال المؤذنين وبين ما وصفوا به؛ وذلك أنهم يمدون أعناقهم إذا رفعوا أصواتهم بالأذان؛ فيجازون فى القيامة بما يناسب حالهم فى العبادة.

ومن الناس: من يقول: «إِعْتِاقاً» مكسورة الهمزة على المصدر، أى: إسراعاً إلى الجنة؛ وهو قولٌ غيرٌ معتدٌّ به روايةً ومعنىً.

[٤٢٩هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «حتى إذا ثوبَّ بالصلاة، أدبر».

يعنى: الإقامة؛ لأنه ذكر التأذين قبله، فَعَلِمْنَا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ - أعنى حديث بلال، وحديث أبى هريرة - أن الثوب المنهى عنه - فيما عدا صلاة الفجر - هو ما يزيد المؤذن فى أذانه من قول يرجع إلى معنى المبالغة فى الدعاء، والثوب الذى بمعنى الإقامة: خارجٌ من جملته.

فأما النداء بالصلاة الذى يعتاده الناس بعد الأذان على أبواب المساجد - فإنه بدعةٌ يدخل فى القسم المنهى عنه، وقد نقل عن ابن عمر رضى الله عنهما؛ أنه دخل مسجداً فى بعض مغازيه، فسمع منادياً ينادى: «الصلاة الصلاة!»، فى غير أذان ولا إقامة؛ فخرج ولم يُصلِّ فيه، وقال: هذه بدعة!

[٤٣٠هـ] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن... الحديث».

[٤٢٩هـ] أخرجه فى الصحيحين. [٤٣٠هـ] أخرجه البخارى. [٤٣١هـ] أخرجه مسلم.

(١) البيت لليلى الأخيلية وروايته:

يشبهون ملوكاً فى تجلتهم

وطول أنصبة الأعناق والأمم.

(٢) الشعراء: ٤.

٤٣٢ وقال عمر - رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال حى على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال حى على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة».

٤٣٣ وقال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، أت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة» رواه جابر.

٤٣٤ عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أعار فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعى معزى.

٤٣٥ عن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه».

مدى صوت المؤذن، أى: غاية صوته، وإنما ورد البيان على الغاية من حصول الكناية، بقوله: «لا يسمع صوت المؤذن»؛ تبييناً على أن آخر من يتهدى إليه صوت المؤذن يشهد له؛ كما يشهد الأولون، وفيه حث على استفراغ الجهد فى رفع الصوت بالأذان.

والمراد من شهادة الشاهدين له - وكفى بالله شهيداً! - اشتهاره يوم القيامة فيما بينهم بالفضل وعلو الدرجة، ثم إن الله سبحانه، كما يهين قوماً بشهادة الشاهدين عليهم؛ تحقيقاً لفضوحهم على رءوس الأشهاد، وتسويداً لوجوههم، فكذلك يكرم قوماً بشهادة الشاهدين؛ تكميلاً لسرورهم، وتطيباً لقلوبهم، وبكثرة الشهود تزداد قوة عيونهم؛ فأخبر أن المؤذنين كلما كانت أصواتهم أجهر، كانت شهودهم أكثر.

[٤٣٣] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: (اللهم، رب هذه الدعوة التامة)».

قيل: إنما وصف «الدعوة» بـ «التمام»؛ لأنها ذكر الله - عز وجل - يدعى بها إلى عبادته، وهذه الأشياء وما والاها: هى التى تستحق صفة الكمال والتمام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرض النقص والفساد.

[٤٣٣] أخرجه البخارى.

[٤٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٤] أخرجه مسلم.

«أُذِّنُ» وقال: «بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة» ثم قال في الثالثة: «لمن شاء» رواه عبدالله بن مغفل.

ويحتمل: أنها وصفت بـ «التمام»؛ لكونها محمّية عن النسخ والإبدال، باقية إلى يوم التناد، ومعنى قوله ﷺ «والصلاة القائمة» أى: الدائمة التى لا تُغيَّرُها ملةٌ، ولا تُنسخها شريعة. وفيه: «آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ».

الوسيلة: ما يُقَرَّبُ به [أ/٦٩] إلى الغير؛ يقال: وَسَلَّ فلانٌ إلى ربِّه وسيلةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلةٍ: إذا تقَرَّبَ إليه بعمل، والمراد بها فى الحديث: منزلةٌ فى الجنة مفسَّرة بقوله ﷺ: «ثُمَّ سَلُّوا اللهَ لى الوسيلةِ؛ فإنها منزلةٌ فى الجنة».

وإنما سُمِّيَتْ «وسيلةً»؛ لأنَّ خِصِيصَى القُرْبَةِ أفضتْ به إلى تلك المنزلة، ولَمَّا كان النبى ﷺ فى مقام القربة وحال التوسُّلِ إلى الله؛ بحيث لا يناهضه أحدٌ خُصَّ فى الجنة بمنزلة لا يُناصِبُه فيها أحد.

[٤٣٦] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ... الحديث». أراد بـ «الأذَانَيْنِ»: الأذان والإقامة، والعرب قد تحمل أحد الاسمين على الآخر؛ فتجمع بينهما فى التسمية؛ طلباً للتخفيف؛ كقولهم: «سَنَةُ العُمُرَيْنِ»، وكقولهم: «العصران»: للغداة والعشى. و«الأسودان»: للماء والتَّمْر، والحياة والعقرب.

وقد ذهب بعض من يرى كراهة الصلاة بين أذان المغرب وإقامتها: إلى أن المراد منهما: الأذان الحقيقى، ويقضى على هذا التأويل: قوله ﷺ: «لِمَنْ شَاءَ»، وهذا يدلُّ على أن الأمر إليه: إن شاء صلى، وإن شاء لم يصل، ولو صُرفَ إلى الأذان الحقيقى، لم يَجْزُ أن يكون المأمور بها مخيراً فيها.

ولو قال هذا القائل: أنه يحمل على السنن، لم يَصِحَّ - أيضاً؛ لأنَّ الصحابى الذى يرويه يقول: «كراهية أن يتخذها الناسُ سنةً».

فصحَّ أن المراد منهما: الأذان والإقامة.

وإنما ذهب أبو حنيفة - رحمة الله عليه - إلى كراهة النافلة قبل صلاة المغرب؛ لخديث بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ أَذَانٍ رَكَعَتَيْنِ مَا خِلا صَلَاةَ المَغْرَبِ»، وقد روى عن النَّخَعِيِّ أنه قال: ركعتان قبل المغرب بدعة؛ وقال: إن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر لم يصلوها.

قلتُ: وقد نقل خلاف ذلك عن عبدالرحمن بن عوف، وأبى، وأنس، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم.

[٤٣٦] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة ضمنا والمؤذنون أمناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين».

٤٣٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار».

٤٣٩. وقال: «يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عزوجل، انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة» رواه عقبة بن عامر - رضى الله عنه.

٤٤٠. وقال ﷺ: «ثلاثة على كئيبان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله تعالى وحق مولاه، ورجل أم قوماً وهم به راضون، ورجل ينادى بالصلوات الخمس كل يوم وليلة» رواه ابن عمر (غريب).

قال الطحاوى: يحمل الأمر فيه على أنهم لم يعلموا بالنسخ الذى علمه بريدة، وقد سقط نسخ التطبيق فى الصلاة عن ابن مسعود، وسقط عن على وابن عمر إباحة لحوم الأضاحى بعد ثلاث، مع جلالة أقدارهم فى العلم، رضى الله عنهم؛ فكذا سقط عن المذكورين نسخ الركعتين قبل المغرب.

(ومن الحسان)

[٤٣٧] حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «الأئمةُ ضمناً... الحديث».

معناه: أن الأئمة متكفلون بمصالح دينكم فى أمر الصلاة، فيتحمّلون عنكم القراءة، ويتحمّلون عنكم القيام إذا أدركتموهم راكعين، ثم إنهم يحفظون عليكم أعداد الركعات، ويتولّون السقارة بينكم وبين ربكم عند الدعاء.

ومعنى الضمان - فى هذا الحديث - راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وليس من الغرامة فى شىء [٦٩/ب].

وفيه: «والمؤذنون أمناء».

أى: على الأوقات؛ فيعمل الناس على أذانهم فى صلاتهم وصومهم وفطرمهم وغير ذلك. «فأرشد الله الأئمة»، أى: آتاهم رشدهم؛ فجعلهم راشدين فيما تكفلوا به وتولوا رعايته من أمر الدين وتدارك المؤذنين بمغفرته؛ جزاء على ما تحمّلوه من الأمانة.

[٤٣٩] ومنه: حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يعجب ربك... الحديث».

[٤٣٧] بنحوه، صححه الشيخ فى المشكاة، وصحح أبى داود ح/ ٤٨٦ وفصل الكلام عليه فى الإرواء ح/ ٢١٧.

[٤٣٨] ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[٤٣٩] صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٤٤٠] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى وقال حديث غريب».

- ٤٤١: عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤذن يغفر له مدى صوته. ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما».
- ٤٤٢: وقال عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه: قلت يا رسول الله اجعلنى إمام قومى، قال: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً».
- ٤٤٣: وقالت أم سلمة رضى الله عنها: علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى».
- ٤٤٤: وروى أن بلالاً - رضى الله عنه - أخذ فى الإقامة، فلما أن قال: قد قامت الصلاة قال النبى ﷺ: «أقامها الله وأدامها» وقال فى سائر الإقامة كنعو حديث عمر فى الأذان.
- ٤٤٥: عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

أى: يَعْظُمُ ذلك عنده؛ فإن من شأن المتعجبِ عن الشيء أن يَعْظُمَ عنده ذلك الشيء. وقيل: يَرْضَى رَبُّكَ.

وفيه: «فى رأسِ شَطِئَةٍ من الجبل».

قال الأزهرى: الشَّطِئَةُ والشَّنْطِيَّةُ: فَنَدِيرَةٌ من فنادير الجبل، والفَنْدِيرُ والفَنْدِيرِيَّةُ: هى الصخرة العظيمة تندر من رأس الجبل.

[٤٤١] ومنه: حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُغْفَرُ للمؤذّن مَدَى صَوْتِهِ».

مَدَى الشيء: غايته، والمعنى: أنه يَسْتَكْمِلُ مغفرةَ الله إذا استوفى وَسَعَهُ فى رفع الصوت؛ فبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت.

على هذا الوجه فسره أبو سليمان الخطّابى، قال: وفيه وجه آخر، وهو: أنه كلام تمثيل وتشبيه، يريد أنّ المكان الذى ينتهى إليه الصوت لو يقدّر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه ذنباً تملأ تلك المسافة - لَغَفَّرَها الله.

[٤٤٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن أبى العاص، رضى الله عنه: «وَأَقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ».

المراد من الاقتداء - فى هذا الحديث - متابعة الإمام أضعف المقتدين به فى تخفيف الصلاة على ما يحتمله: منته^(١)، وتقتضيه حاله التى هو عليها، وإنما ذكره بلفظ «الاقتداء»؛ تأكيداً للأمر المحثوث عليه؛ لأنّ من شأن المقتدى أن يتابع المقتدى به، ويجتنب خلافه.

[٤٤١] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن باعتبار ما له من شواهد.

[٢٤٢] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح ٤٩٧.

(١) أى قوته.

[٤٤٣] ضعيف، رواه أبو داود، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٤٤٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٤٤٥] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ: إسنادهما ضعيف أى (أبو داود والترمذى) وإن حسنه الترمذى، لكن

رواه أحمد (٣/ ١٥٥ - ٢٥٥) من طريق أخرى عن أنس به، وزيادة «فادعوا» وإسناده صحيح.

- ٤٤٦ وقال ﷺ: «نتان لا تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»
ويروى «وتحت المطر» رواه سهل بن سعد.
٤٤٧ وقال عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه: قال رجل يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا،
فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط».

فجعل

(من الصحاح)

- ٤٤٨ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً ينادى بليل، فكلوا
واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم».
٤٤٩ وقال: «لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال، ولا الفجر المستطيل ولكن المستطير في الأفق»
رواه سمرة بن جندب.
٤٥٠ وقال مالك بن الحويرث - رضى الله عنه: قدمت على رسول الله ﷺ أنا وابن عم لى فقال
لنا: «إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما».
٤٥١ وعنه أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلى وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم
ليؤمكم أكبركم».
٤٥٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ حين قفل من خير سار ليلة حتى إذا
أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه، فلم يستيقظ أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس فكان
رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً فقال: «اقتادوا» فاقتادوا وراحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ
وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال: «من نسى الصلاة فليصلها إذا
ذكرها فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾».
٤٥٣ وقال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني خرجت» رواه أبو قتادة.
٤٥٤ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها

[٤٤٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه: «حين يلحم بعضهم بعضاً»: ذكر
بعض الحفاظ في مصنفه تفسير ذلك فقال: أى تشبك الحرب فيلزم بعضها بعضاً.
يقال: ألحمه القتال ولحمه، أى: لزمه وغشيه؛ وكذا إذا نشب فيه فلم يبرح.

- [٤٤٦] رواه أبو داود: والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر «وتحت المطر». وقال الشيخ: وهو حديث صحيح، كما بيته في
«التعليق الرغيب» باستثناء رواية «وتحت المطر» فإنها ضعيفة في سندها رجل مجهول.
[٤٤٧] سنده حسن، رواه أبو داود. [٤٤٨] أخرجه في الصحيحين.
[٤٤٩] أخرجه مسلم، ولفظه للترمذى.
[٤٥٠] أخرجه البخارى.
[٤٥١] أخرجه في الصحيحين.
[٤٥٢] أخرجه مسلم.

تسعون واثنتون تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» ويروى: «فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

[٥] باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

٤٥٥ قال ابن عباس رضى الله عنهما: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج، فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال: «هذه القبلة».

٤٥٦ وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحنظلي وبلال بن رباح، فأغلقها عليه ومكث فيها، سألت بلالاً حين خرج ماذا صنع رسول الله ﷺ قال: جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، ثم صلى.

٤٥٧ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

قلت: ولم يرد «الحم ولحم» بمعنى: لزم، ولو كان بمعنى اللصوق والاتزاز، لكان من حقه أن يقول: «يلحم بعضهم ببعض»، ولو قال فى تفسيره: «أى: يقتل بعضهم بعضاً» - لكان أشبه بسياق اللفظ.

فإن قيل: «إنما يستعمل اللحم بمعنى: القتل، على بناء المفعول؛ فيقال: لحم الرجل؛ فهو ملحوم ولحم»؛ قلنا: قد وجدناه فى الحديث مستعملاً على بناء الفاعل، وذلك فى حديث أسامة - رضى الله عنه، ولفظ الحديث: «إن أسامة لحم رجلاً من العدو» أى: قتله.

ويجوز أن يكون المراد من قوله: «يلحم بعضهم بعضاً» أى: يُقاتل؛ فيكون عبر [١/٧٠] «بالقتل» عن القتال، وكثيراً يرد القتال بمعنى القتال.

وقد وجدنا الرواية بفتح الياء والحاء، وإن كانت الرواية وردت بضم الياء وكسر الحاء - فالعنى: يقتل بعضهم بعضاً، أى: يجعله لحمًا.

ومنه: حديث عمر رضى الله عنه فى صفة الغزاة: «ومنهم من أحمه القتال».

ومن باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

[٤٥٥] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه: «هذه القبلة».

[٤٥٥] أخرجه البخارى.

[٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٨هـ وقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه.

٤٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

٤٦٠هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتى مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين.

٤٦١هـ وقال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

المعنى: أن أمر القبلة قد استقرَّ على ما شرعتُ لكم - من التوجه إلى هذا البيت استقراراً لا يزيله النسخ.

وقول ابن عباس: «فى قُبُلِ الكعبة»: هو تقيضُ الدبر، والمرادُ منها: الجهةُ التى فيها الباب، والباء من «قُبُل» تحركً وتسكناً.

[٤٥٨] ومنه: حديثُ أبي سعيد الخدرى، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تُشدُّ الرَّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد».

قيل: لفظُهُ خَبْرٌ، ومعناه نَهْيٌ؛ وذلك لأن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساوٍ فى الرتبة، غيرُ متفاوتٍ فى الفضيلة؛ ففى أىِّ صلّى، كُتِبَ له مِثْلُ ما فى غيره، وحُكِمَ المساجد الثلاثة على خلاف ذلك؛ لما بين الله لنا على لسان رسوله ﷺ من مقادير تضعيف الثواب للمصلّى فى كل واحدٍ منها.

وذهب جمعُ من العلماء إلى أن معناه الإيجاب فيما ينذر من الصلاة فى المساجد؛ يقولون: مهما نذر الإنسان أن يصلّى فى موضع من غير هذه المساجد الثلاثة - لا يلزمه الوفاء بذلك؛ بل يصلّى حيث شاء، وإنما يلزمه ذلك فى المساجد الثلاثة.

قلتُ: ويرجع معنى ذلك - أيضاً - إلى ما ذكرنا من استواء الأماكن فى حقِّ المصلّى، إلا المساجد الثلاثة؛ للمعنى الذى ذكرناه.

وقال بعضُ أهل العلم: هو ألاَّ يرحل فى الاعتكاف إلا إليها؛ وكان بعضُ السلف يرى أن الاعتكاف لا يصح إلا فى هذه المساجد الثلاثة.

[٤٥٩] ومنه: حديثُ أبي هريرة، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

[٤٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٦٢هـ وقال: «من بنى لله تعالى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة» رواه عثمان رضى الله عنه.

٤٦٣هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح».

٤٦٤هـ وقال: «أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذى ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصلب ثم ينام» رواه أبو موسى رضى الله عنه.

٤٦٥هـ وقال جابر: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فقال النبى ﷺ: «يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم».

٤٦٦هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم

إنما سمى تلك البقعة المباركة روضةً؛ لمعنيين:

أحدهما: أن زوار قبره ﷺ، وعُمارة مسجده من الملائكة والجن والإنس - مكبون فيها على ذكر الله وعبادته؛ إذا صدر منها فريق، حلَّ بها آخرون، وقال ﷺ: «إذا مررتُم برياض الجنة، فارتعوا»، قيل: يا رسول الله: وما رياض الجنة؟ قال: «حلُّ الذكر».

والآخر: أن من شهدا - لمجاورة، أو زيارة، أو اعتكاف - أفضى به ذلك إلى روضة من رياض الجنة؛ ويقرب من هذا المعنى: قوله ﷺ: «ومَنبَرى على حوضى» أى: على حافته وعُقره؛ فمن شهده مستمعاً إلى أو متبركاً بذلك الاثر شهد الحوض [٧٠/ب].

ثم إنه ﷺ نَبه بهذا القول على المناسبة الواقعة بين المنبر والحوض، وهى: أن المنبر مورد القلوب الصادية فى بئداء الجهالة؛ كما أن الحوض مورد الأكباد الظامية من حر القيامة، وهما متلازمان لا مطمع لأحد فى الآخر دون انتفاعه بالأول، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «إن مِنبَرى هذا على ترعة من ترع الجنة»، والترعة: الباب.

ويقال: الروضة إذا كانت على مكان مرتفع، ويقال: الدرجة.

ويروى: «على ترعة من ترع الحوض»، والترعة: أفواه الجداول.

وقيل: ترعة الحوض مفتح الماء إليه؛ وذلك لصحة المناسبة بينهما.

هذا ونحن لا نقطع بشيء من هذه الأقاويل؛ بل نذهب فيها مذهب الاستنباط والتأويل، ونعتقد أن المراد منه على ما أراداه رسول الله ﷺ - هو الحق وإن لم تهتد إليه أفهامنا، ولم تسع له عقولنا.

[٤٦٥] ومته: حديث جابر - رضى الله عنه: «أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد... الحديث».

[٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأه ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

٤٦٧ وقال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما دام في الصلاة».

٤٦٨ وقال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظرها، ولا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في المسجد، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث».

٤٦٩ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك».

٤٧٠ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

٤٧١ وقال كعب بن مالك - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه.

٤٧٢ وقال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا».

بنو سلمة - بكر اللام - بطن من الأنصار، وليس في العرب «سلمة» - بكر اللام - غيرهم.
وفيه: «دياركم تكتب آثاركم».

أى: الزموا دياركم تكتب آثاركم، أى: خطاكم التى تخطونها إلى المسجد؛ قال الله تعالى: ﴿وَنُكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (١) أى: ما قدموه من الأعمال، وسنوه بعدهم من السنن، وكانت ديار بنى سلمة على بُعد من المسجد، وكانت المسافة تجهدهم فى سواد الليل، وعند وقوع الأمطار، واشتداد البرد؛ فأرادوا أن يتحولوا إلى قرب المسجد؛ فكره النبي ﷺ أن تعرى المدينة؛ فرغبهم فيما عند الله من الأجر على نقل الخطأ إلى المسجد.

[٤٦٨] ومنه: قوله ﷺ فى الحديث الذى يرويه أبوهريرة - رضى الله عنه: «ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى المسجد: اللهم اغفر له ! اللهم ارحمه ! ما لم يحدث».

[[٤٦٨]] أخرجه فى الصحيحين.

[[٤٧٠]] أخرجه فى الصحيحين.

[[٤٧٢]] أخرجه مسلم.

[[٤٦٧]] أخرجه فى الصحيحين.

[[٤٦٩]] أخرجه مسلم.

[[٤٧١]] أخرجه فى الصحيحين.

(١) يسن: ١٢.

٤٧٣هـ وقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس».

٤٧٤هـ وقال: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها».

٤٧٥هـ وقال: «عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن».

٤٧٦هـ وقال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه وإنما يناجي الله تعالى ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفعها» وفي رواية: «أو تحت قدمه اليسرى».

٤٧٧هـ وقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

٤٧٨هـ وقال ﷺ: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك».

«يُحَدَّثُ» - بتخفيف الدال من الحَدَّثِ، وَمَنْ شَدَّهَا فَقَدْ أَخْطَأَ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو عَيْسَى فِي «كِتَابِهِ».

وفيه: «فقال رجلٌ من حَضْرَمَوْتٍ: وما الحَدَّثُ، أبا هريرة؟ فقال: فُسَاءٌ أو ضُرَاطٌ». قلتُ: ولعلَّ الرجلَ إنما استفسره؛ لأنَّ الإحداث يستعمل على معنى إصابة الذنب؛ فاشتبهَ عليه المعنى؛ للاشتراك.

[٤٧٦هـ] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «ولا عن يمينه؛ فإنَّ عن يمينه ملكاً».

إن قيل: «ما وجه تخصيص يمين المصلَّى بأنَّ عليها ملكاً، وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾» (١).

قلنا: يحتمل أن المراد منه: الملكُ الذي يحضُّره عند الصلاة؛ من جهة التأيد، والإمام بقلبه؛ لإبعاده بالخير - على ما ذُكِرَ في الحديث - والتأمين على دعائه، ويكون سبيل هذا سبيل الزائر من الإخوان الصالحين، والأضياف المكرمين، ومن حقَّ ذلك أن يكرم فوق إكرام من يختص المرور ويدخل في خدمته. ويحتمل أنه خص صاحب اليمين بالكرامة؛ تنبيهاً على ما بين الملكين من المزية؛ كما هي بين اليمين والشمال، وتمييزاً بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ ولهذا نكره؛ كأنه أراد ملكاً مكرماً مفضلاً، أو ملكاً غير الذى يعلمون، والله أعلم.

[٤٧٧هـ] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها، عن النبي ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى... الْحَدِيثُ».

[٤٧٤هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٦هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٨هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٣هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٥هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٧هـ] أخرجه في الصحيحين.

(١) ق: ١٧.

معنى إنكار النبي ﷺ على اليهود والنصارى صَنِيعُهُمْ هذا مخرَّج على وجهين:

أحدهما: أنهم كانوا يسجدون لقبور الأنبياء؛ تعظيمًا لهم.

والثاني: أنهم كانوا يتحرَّون [٧١/أ] الصلاة في مدافن الأنبياء، والسجود على مقابرهم، والتوجُّه إلى قبورهم حالة الصلاة؛ نظرًا منهم بأن ذلك الصنيع أعظمُ موقعًا عند الله؛ لاشتماله على الأمرين: عبادة الله سبحانه، والمبالغة في تعظيم الأنبياء.

وذهاباً إلى أنَّ تلك البِقَاعَ أحقُّ البقاع بإقامة الصلاة، والتوسُّلِ بالعبادة فيها إلى الله؛ لاختصاصها بقبور الأنبياء.

وكلا الطريقتين غير مرضية:

أما الأولى: فلأنها من الشرك الجَلِيّ.

وأما الثانية: فلأنها متضمنةٌ معنى الإشراك في عبادة الله؛ حيث أتى بها على صيغة الاشتراك والتبعية للمخلوق.

والدليل على تقرير الوجهين: قوله ﷺ: «اللهم! لا تجعل قبري وثناً يُعبَدُ؛ اشتدَّ غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، والوجه الأول أشبه به.

وأما نهى النبي ﷺ أمته عن الصلاة في المقابر: فإنه لمعنيين:

أحدهما: لمشابهة ذلك الفعل سنة اليهود وإن كان القصدان مختلفين.

والثاني: لما يتضمَّنُه من الشرك الخفي؛ حيث أتى في عبادة الله بما يرجع إلى تعظيم مخلوق فيما لم يؤذَن له.

وهذا الحديث حُجَّةٌ على من يرى أنَّ علَّةَ النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الحاصلة بالنبش؛ لانه ﷺ لعن اليهود على صنيعهم ذلك، ثم نهى أمته عن الصلاة في المقابر، نهياً متسقاً على ما ذكره من اليهود؛ أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ومن الواضح المعلوم: أن قبور الأنبياء - عليهم السلام - لا تُنبَشُ، ولو نُبِشَتْ لم يزدوا ذلك إلا طهارةً، وقد نَزَّهَ اللهُ تعالى أقدارهم عن ذلك، وقال ﷺ: «إنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، الْأَنْبِيَاءِ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ»، وثبت: «أنه ﷺ لعنَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»؛ فالتبشُّ - في الحديث - على الإطلاق، من غير تفصيل بين النبش وغير النبش.

فعلنا أنَّ علَّةَ النهي ما ذكرناه.

والصلاة في المواضع المباركة بها من مقابر الصالحين: داخلَةٌ في جملة هذا النهي، لا سيما إذا كان الباعثُ عليها تعظيم هؤلاء، وتخصيص تلك المواضع؛ لما أشرنا إليه من الشرك الخفي.

فأمَّا إذا وُجِدَ بقربها موضعٌ بنى للصلاة، أو مكانٌ يسلمُ المصلِّي فيه عن التوجُّه إلى القبور، فإنه في

٤٩٠هـ وقال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً».

(من الحسان)

٤٨٠هـ عن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - أن حبراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير؟ فسكت عنه وقال: «اسكت حتى يجيء جبريل»، فسكت ثم جاء جبريل فسأله فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أسأل ربي تبارك وتعالى، ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من الله دنواً ما دنوت مثله قط قال: «كيف كان يا جبريل؟» قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها.

٤٨١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

فُسِّحَ من الأمر، وكذلك إذا صلَّى في موضع قد اشتهر بأن فيه مدفن نبيٍّ، ولم يرَ للقبر فيه علماً، ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل الملتبس بالشرك الخفي؛ إذ قد تواطأت أخبار الأمم على أن مدفن [ب/٧١] إسماعيل - عليه السلام - في المسجد الحرام عند الحطيم، وهذا المسجد أفضل مكان تُتحرَّى الصلاة فيه.

[٤٧٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً»: الحديثُ محتملٌ لمعان:

أحدها: أن القبور هي التي لا يُصلَّى فيها؛ لأنها مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف، وسُدَّ عنهم باب العمل، فأما البيوت: فصلُّوا فيها؛ إذ أنتم أحياءٌ مكلَّفون ممتنون عن العمل.

وثانيها: أنكم نُهيئتم عن الصلاة في المقابر؛ فلا تركوا الصلاة في منازلكم؛ فتكونوا قد شَبَّهْتُم منازلكم بالمقابر.

وثالثها: أن مثلَ الذاكر والذى لا يذكرُ الله: ضُربَ بالحىِّ والميتِ، والأحياءُ يسكنون البيوت، والأموات يسكنون القبور؛ فالذى لا يصلَّى في بيته جعل بيته بمنزلة القبر؛ كما جعل نفسه بمنزلة الميت.

ورابعها: وقد ذكره أبو سُلَيْمان الحَطَّابُ - أن يكون معناه: لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم لا تصلُّون فيها؛ فإن النوم أخو الموت.

وقد حمَلَ بعض الناس قوله: «ولا تتخذوها قبوراً»: على النهى عن الدفن في البيوت؛ وذلك ذهابٌ عما يقتضيه نَسَقُ الكلام إلى ما وردَّ بخلافه إجماعُ الصحابة - رضى الله عنهم - حيث دفنوا النبي ﷺ في بيت عائشة - رضى الله عنها.

(ومن الحسان)

[٤٨١] حديثُ أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»: الحدُّ الأول

[٤٧٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٨٠] رواه الحاكم (٨٠٧/٢) وله شاهد من حديث جبير بن مطعم عند أحمد (٨١/٤) وصححه، قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصراً بلفظ: أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها.

[٤٨١] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح (٢٨٢) ..

٤٨٢ وقال طلق بن علي: خرجنا وفدًا إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيبة لنا، فقال: «إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها مسجدًا».

٤٨٣ قالت عائشة رضی الله عنها: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب.

من المشرق: مشرق الشمس في أطول يوم من السنة قريباً من مطلع السمك الرامح؛ وعلى هذا سمت أول المغارب: مغرب الصيف، وهو مغيب الشمس عند مغرب السمك الرامح.

وآخر المشارق: مشرق الشتاء، وهو مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة قريباً من مطلع قلب العقرب؛ وعلى هذا سمت آخر المغارب: مغرب الشتاء، وهو مغيب الشمس عند مغرب قلب العقرب.

والظاهر: أن المعنى بـ «القبلة» في هذا الحديث - قبلة المدينة؛ فإنها واقعة بين المشرق والمغرب، وهي إلى طرف الغربي أميل.

وقد قيل: إنه أراد به: قبلة من اشتبه عليه القبلة؛ فإلى أي جهة صلى بالاجتهاد: كفته.

وقد قيل: المراد منه: توجه المتكفل على الدابة إلى أي جهة كانت.

وعلى هذين الوجهين: فالمراد من قوله: «ما بين المشرق والمغرب»: قبلة الجهات الأربع، ويجوز ذلك على وجه الاتساع؛ لأن الأقطار كلها شرقيها وغربيها، وجنوبيها وشمالها - واقعة بين المشرق والمغرب.

وعلى [٧٢/أ] هذا، فالحديث يحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: ليس من جهة من الجهات ما بين المشرق والمغرب إلا وهي قبلة بحسب توجه المصلى إلى الكعبة من مكانه الذي هو فيه: فالمشرك قبلة المغرب، والمغربي قبلة المشرق؛ وعلى نحو ذلك الجنوب والشمال.

[٤٨٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث طلق بن علي - رضی الله عنه: «وانضحوا مكانها بهذا الماء».

ذكر بعض العلماء في كتاب له: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى جنس الماء، أي: انضحوا مكان بيعتكم بالماء.

وليس المعنى على ما توهمه؛ بل هو إشارة إلى ماء بعينه، وإنما أتى فيه؛ من حيث إن الحديث لم ينته إليه بتمامه؛ فأول الحديث على ما استبان له، ولا شيء في استخراج معنى الحديث كاستيفاء طرقة؛ لأن منه المرتقى إلى معرفة معناه؛ وقد روي في حديث طلق: أنه قال: «واستوهبناه فضل وضوئه، فدعا بماء؛ فتوصاً منه، وتمضمض، ثم صبّه في إداوة، وقال: اذهبوا بهذا الماء، فإذا قدمتم بلدكم، فاكسروا بيعتكم، ثم انضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوا مكانها مسجدًا، فقلنا: يا نبي الله! البلد بعيد، والماء يشف؟ فقال: أمده من الماء؛ فإنه لا يزيده إلا طيباً».

فعلمنا بهذا السياق: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى فضل وضوئه، لا إلى جنس الماء.

[٤٨٢] قال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح وانظر صحيح النسائي ح [٦٧٧].

[٤٨٣] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشديد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى.

٤٨٥ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد».

٤٨٦ وقال: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها».

٤٨٧ وقال: «بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

٤٨٨ وقال: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾».

[٤٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد فى الدور».

معناه: فى المحلات. الدار - من جهة اللغة: تقع على العامر المسكون، والعامر المتروك، وهى من الاستدارة؛ وذلك لأن الواحد منهم كان يخط بطرف رمحه قدر ما يريد أن يتخذه داراً، ويدور حوله، ولذلك قيل:

الدَّارُ دَارٌ وَإِنْ زَالَتْ حَوَائِطُهُ وَالْبَيْتُ لَيْسَ بَيْتٌ وَهُوَ مَهْدُومٌ

وكانوا يسمون المحلة قد اجتمعت فيها قبيلة: داراً؛ ومنه الحديث: «ما بقيت دار إلا بنى فيها مسجد».

[٤٨٨] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد... الحديث»، التعاهد: بمعنى التعهد، وهو التحفظ بالشىء، وتجديد العهد به، وتعهدت فلاناً، وتعهدت ضيقتى؛ وهو أفصح من «تعاهدت»؛ لأن [٧٢/ب] التعاهد إنما يكون من اثنين.

وهذا الحديث رواه أبو عيسى فى «كتابه»، عن أبى كريب، عن رثدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد».

ورواه - أيضاً - عن ابن أبى عمير، عن عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد» فالاعتیاد معاودته إلى المسجد كرهة بعد أخرى؛ لإقام الصلاة، والتعاهد: التحفظ به، وتجديد العهد به كذلك، وكلاهما حسن، وأولى الروایتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «يعتاد المسجد».

[٤٨٤] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٣١].

[٤٨٥] رواه أبو داود والنسائى والدارمى وابن ماجه وقال الشيخ الألبانى سنده صحيح.

[٤٨٦] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٧] صحيح بشواهده، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٨] ضعيف، رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

٤٨٩ وقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه: يا رسول الله ائذن لنا فى الاختصاص. فقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خصى ولا من اختصى إن خصاء أمتى الصيام» فقال: ائذن لنا فى السياحة. فقال: «إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله» فقال: ائذن لنا فى الترهيب. فقال: «إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة».

٤٩٠ عن عبدالرحمن بن عائش - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أى رب، مرتين، قال: فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين يديّ فعلمت ما فى السماء والأرض ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ثم قال: «فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات والدرجات» قال: «وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه فى المكراه، من يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن يقوم بالليل والناس نيام، قال: قل: اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى خطيئتى وترحمنى وتوب علىّ وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون».

[٤٨٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن مظعون رضى الله عنه: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَصَّى وَلَا اخْتَصَّى» (١):

تقديره: ولا من اختصى، فحذفه؛ لدلالة ما قبله عليه؛ يقال: خصيتُ الفحلَ خصاءً، أى: سللتُ خصيته، واختصيتُ: إذا فعلتَ ذلك بنفسك.

أى: ليس هو من يقتدى بهدينا، ويتمسك بسنتنا؛ إذا فعلَ ذلك بنفسه أو غيره.

[٤٩٠] ومنه: الحديث الذى أسنده المؤلف إلى عبدالرحمن بن عائش الحضرمى مرسلًا، قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى - تبارك وتعالى - فى أحسن صورة... الحديث».

هذا الحديث مستندٌ إلى رؤيا رآها رسول الله ﷺ؛ روى ذلك عنه: معاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما، وأتم الروایتين رواية معاذ.

[٤٨٩] رواه فى «شرح السنة» ح (٤٨٤) ٢ / ٣٧٠، وقال الشيخ الألبانى لم أقف على سنده والفقرة المتعلقة بالسياحة شاهد من حديث أبى أمامة، رواه أبو داود، وابن عساکر، وسنده حسن.

[٤٩٠] قال الشيخ: رواه الترمذى فى التفسير (٢ / ٢١٤ - ٢١٥) وقال: فى حديث ابن عباس: حديث حسن، وفى حديث معاذ: حديث حسن صحيح، سألت محمد ابن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث، فقال: حسن صحيح: وصححه أيضاً الإمام أحمد فيما رواه ابن عساکر، وفى حديثه أن ذلك كان رؤيا ففیه «فتروضات وصلت ما قدر لى، فتعت فى صلاتى حتى استقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة» الحديث، ورواه أحمد أيضاً فى مسنده (٥ / ٢٤٣) وسنده صحيح لكن وقع فيه: «حتى استيقظت» بدل «حتى استقلت» فلا أدرى أى اللفظين هو الصواب، والأقرب الأول، فقد قال البيهقى: فى الأسماء والصفات (ص ٢٠) طبع الهند بعد أن ذكر حديث ابن عائش وما فيه من اختلاف، وقد روى من أوجه أخر كلها ضعيف، وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله يعنى حديث معاذ هذا ثم رواية موسى بن خلف، وفيهما ما دل على أن ذلك كان فى النوم وسيأتى حديث معاذ بتمامه.

وقد أورد الطبراني هذا الحديث في «كتابه»؛ فرواه - بإسناده - عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع، فلما صلى الغداة، قال: إني صليت الليلة ما قضى لى، ووضعت جنبي في المسجد، فأتاني ربي في أحسن صورة... الحديث».

ورواه أبو عبدالله أحمد في «مسنده»، عن أبي سعيد مولى بنى هاشم، عن جهضم اليماني، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، (عن أبي سلام)⁽¹⁾، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر؛ أن معاذ بن جبل قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس؛ فخرج سريعاً، فتوب بالصلاة، وصلّى، وتجاوز في صلاته، فلما سلم قال: كما أنتم على مصافقكم، كما أنتم! ثم أقبل علينا، فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة؛ إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعمت في صلاتي، حتى استيقظت فإذا أنا بربي - عز وجل - في أحسن صورة...» وساق الحديث.

وأصح طرق هذا الحديث: ما رواه أبو عبدالله في «مسنده».

وإذ قد بينا أن الحديث يتعلّق بحال أريها رسول الله ﷺ في رؤيا منام - فالآن نأخذ في بيانه على مقدار فهمنا، ومبلغ علمنا.

ونقول - قبل البيان: مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يُفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تُفنى عنه الكيفية، ويوكّل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل [1/73] لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد، فالأولى: ألا تتجاوز هذا الحد؛ فإن الخطب فيه جليل، والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقصان أركى وأسلم من أن نلجأ إليها بعين الكمال، وهذا - لعمر الله! - هو المنهج الأقوم، والمذهب الأحوط!

غير أن في زماننا هذا: اتسع الخرق على الراقع إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم، داعية الفتن المستكنة في نفوسهم على الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف، سارعوا إليه بالطعن، وقابلوه بالإنكار والاستكبار؛ إذا عجزوا عن التأويل لهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة للثمة في العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن؛ فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعاً، وهذا الحديث من جملة.

وقد بينا أنه ذكر ذلك عن رؤيا منام، ورؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانت مصونة عن الاختلال؛ فإن فيها ما يبين بالتعبير والتأويل؛ فنقول - والله الموفق لإصابة الحق: قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»:

(1) وفي المسند «زيد بن أبي سلام عن أبي سلام وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسيبه إلى جده».

يحتمل - من طريق علم البيان - أن يكون «فى أحسن صورة» حالاً من الرأى وفى احتمال: أن يكون حالاً من المرئى.

وإذا حملناه على الوجه الأول: لم يبقَ فيه إشكال؛ وذلك مثل قول الرجل: «رأيتُ الأمير فى أحسن هيئة»؛ وهو يريد: أنى كنتُ فى أحسن هيئة.

ولو رده إلى الرؤيا: فله وجه، ومعناه: أن رؤياى كانت فى أحسن صورة؛ تقول: صورة الحال كذا، وصورة المسألة كذا.

ولو تنزهه متزهة عن هذين التأويلين، ويقول: أنا اعتقدُ أن الله سبحانه متزهة عن الصورة التى نعرفها وتتصورها، ثم أكلُ معناها - فى هذا الحديث - إلى علم الله الذى وسع كل شىء، فله التسليم، وبابُ الاعتراض عليه ملود.

وفيه: «فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى».

اخْتَصَمَ الْقَوْمُ، وَتَخَاصَمُوا؛ بِمَعْنَى، وَالْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ، وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ وَرَدَ فِي جَمَاعَةِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ، وَلَوْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ مِنْ حَيْثُ الِاعْتِبَارِ اللَّغْوَى، إِلَى أَنْ «الْمَلَأُ» هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَمْلَأُ الْعْيُونَ رِوَاءً، وَالْقُلُوبَ مَهَابَةً وَبِهَاءً فَلَهُ وَجْهٌ.

وأراد بـ «الملأ الأعلى»: الملائكة؛ وُصِفُوا بِذَلِكَ: إما اعتباراً بمكانهم، وإما اعتباراً بمكانتهم [٧٣/ب]، والمراد بـ «الاختصاص»: التقاول الذى كان بينهم فى الكفارات والدرجات؛ شبه تقاولهم فى ذلك وما يجرى بينهم من السؤال والحوار بما يجرى بين المتخاصمين.

وفيه: «فَوْضِعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتْفَيْ».

السييل: أن نحمل هذه الألفاظ على معنى التأييد من الله سبحانه لنبىه ﷺ، والتخصيص له بمنزلة الفضل المقتضى لمزيد العلم؛ فإن من شأن المطلّف بمن يحنو عليه: أن يضع كفه بين كتفيه؛ تنبيهاً له على أنه يريد بذلك: تكريمه وتأييده.

وفيه: «حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ».

عبر بذلك على وجهه من تنزل الرحمة على فؤاده، وانصباب العلوم الوجدانية إلى ساحة صدره، وللغرب - فى هذا الأسلوب من الاستعارة والاتساع - مذهبٌ فسيحة، وطرق مشهورة، لا يُنكرها أهل العلم بطرق كلامهم، وقد كان ﷺ يخاطب بهذا القول وأمثاله رجالاً ترسخت فى العلم أقدامهم، وتاصلت فى البلاغة أعرافهم؛ فلم يكونوا ليعدلوا عن سواء السبيل، ويخطئوا الغرض من الخطاب، وانتهت التوبة إلى أناسٍ تأخروا عنهم فى المنزلتين؛ فصاروا فرقتين:

فرقة: قابلت الحديث بالردِّ والإنكار.

وفرقة: صرفوه عن الوجه المستقيم.

ونعوذ بالله أن نخرط فى سلك إحدى الطائفتين.

ثم إنا لا ننكر على من تنزه عن تأويل هذا الحديث وأمثاله، ونمضيه على مراد رسول الله ﷺ مراعيًا

الأصل الذى ذكرناه، وهو نفى التشبيه بصفات العبيد؛ غير أن عليه أن يعلم؛ هذا الحديث لا يدخل فى جملة أخبار الصفات التى لا محيد لأحد منها؛ لأنَّ السبيل إلى إثبات ذلك القسم: النقل الصحيح المتواتر الموجب للعلم، وهذا الحديث من جملة الأحاد، ثم إنه من أحاديث الرؤيا، ومبنى الرؤيا - فى الغالب من الأحوال - على التعبير والتأويل.

نَسألُ اللهَ ألاَّ يدفعَ بنا عن منهجِ الحقِّ أى وادٍ سلكتناه؛ إنه الهادى إلى سواءِ السبيل! وفيه: «فَعَلِمْتُ ما فى السَّمواتِ والأرضِ»، وفى إحدى الروايتين عن ابنِ عَبَّاسٍ: «فَعَلِمْتُ ما فى السَّمواتِ والأرضِ»، وفى الأخرى: «فَعَلِمْتُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ»، وفى روايةٍ معاذٍ: «فَتَجَلَّى لى كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُه».

وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى سَعَة علمه الذى فتح اللهُ به عليه. وفى تلاوته - بعد هذا القول - قول الله سبحانه: «وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ يَنْكُوتُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ» (١) - إشارة إلى أَنَّ الله تعالى أراه من آياته الكبرى، حتى عَسَم ما فى السماء والأرض؛ كما أَرَى إبراهيم ملكوت السموات والأرض [٧٤/١].

فإن قيل: «ما يمنعك أن تقول: إن الآية نازلة فى بيان تلك الحالة، والمعنى: كما أريناك هذه الرؤيا - نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض؟».

قلنا: لو كان الأمر على ذلك، لكان من حق الآية: أن تكون نازلة عقيب هذه القصة، ولم يختلف العالمون بأسباب النزول، فى كون هذه الآية من جملة ما نزل بمكة، وهذه الرؤيا التى ذكرناها إنما أُرِيها بالمدينة؛ فيكون - إذا - وجه التوفيق بين الآية والحديث على ما ذكرناه.

وفيه: «ثم قال: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأعلى، يا محمد؟ قلتُ: فى الكفَّاراتِ» على هذا السِّياقِ نقتط «كتاب المصاييح»؛ وذلك وجدناه فيما رواه أبو قلابَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، وفى الرواية المعتد بها عن معاذ بن جبل، وفى روايةٍ أخرى، عن أبى قلابَةَ، عن خالد بن اللَّجَّاجِ، عن ابنِ عَبَّاسٍ: «قلتُ: فى الدرجاتِ والكفَّاراتِ».

فتبين لنا من الروايتين سقوط «الدرجات» عن رواية ابنِ عَبَّاسٍ التى فى «كتاب المصاييح» (*). وعن رواية أبى قلابَةَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ.

ومعنى اختصاص الملائكة فى الدرجات والكفَّارات: تفاوُضُهُمْ فى فضل كل واحدٍ من الجنَّين، أعنى: الدرجات والكفَّارات.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: اغتباط الملائكة ببنى آدم بهذه الفضائل؛ لاختصاصهم بها، أو تفاوُلُهُمْ فى فضل البشر، والسبب الموجب لذلك، مع تهافتهم فى الشهوات؛ وتماديهم فى الجنائيات؛ وذلك لما أيدوا به من الكفَّاراتِ والدرجات؛ فإنَّ أحدهم إذا تقرب إلى ربه بالمشى إلى المساجد؛ لإدراك فضيلة الجماعة، أو جلس فى المسجد بعد أداء الفريضة منتظراً لفريضةٍ أخرى، أو أبلغ الماء حيث أمر بإبلاغه على وجه الإسباغ

(١) الأنعام: ٧٥.

(*) لم تقط هذه الكلمة من نسخة المصاييح التى بأيدينا، ولعلها سقطت من نسخة المؤلف.

فى أوآن ىءءل منه على النفوس كراهية - فإن الله ىمحو به خطاياہ؛ لما فىه من مجاهدة النفس، ومخالفة الهوى، ومصارعة الطباع البشرية، وإذا أطمع الطعام؛ ولم يطعم الشح الذى جبل عليه، أو بذل السلام؛ تواضعاً لمن هو مثله، وتودداً إلى عباد الله المؤمنین، أو قام باللیل؛ إثارةً للمكابدة على الاستراحة فى جنب طاعة الله، فإن الله یرفع درجاته بذلك، وىمحو به خطاياہ.

فإن سأل سائل عن الاختصام المذكور فى الحديث: «هل هو الاختصام المذكور فى الآیة من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١)، أم كل واحد منهما فى قضية أخرى؟».

فالجواب - وبالله التوفیق - أن نقول: ىحتمل أنهما فى قضية واحدة؛ وقد ذهب إلى ذلك بعض أهل العلم من المفسرین [٧٤/ب] وأصحاب الحديث؛ فذكروا هذا الحديث فى تفسير الآیة، غیر أنهم لم ینتوا وجه التناسب بين الآیة والحديث، وهو ىسیر على من ىرّه الله، وهو: أن الملائكة لما استقصروا الأوضاع البشرية؛ فلم ىهدتوا إلى وجه الحكمة فى تكريم آدم وسجودهم له، نبأهم الله تعالى عما أیدوا به من الدرجات والكفارات. على ما ذكرناه قبل فتناولوا فى فضلا البشر واحتجوا على (من اشتبه عليه... الحكمة فى... الأرض... والدعاء بما... الله لهم من الدرجات والكفارات) (*).

فذكر الله تعالى فى كتابه اختصامهم عند خلق آدم، ولم ىبین فىه ما اختصموا فىه، ثم نبأ عنه نبیه ﷺ؛ فأخبر عنه فى هذا الحديث.

والأظهر: أن نقول: الاختصام المذكور فى الآیة غیر الاختصام المذكور فى الحديث؛ وذلك لأن الاختصام المذكور فى الآیة: هو تناول الملائكة فى أمر السجود، وقد أمر الله تعالى نبیه ﷺ أن ىحتج على منكرى نبوته بما أوحى الله تعالى إليه من قصة الملائكة وآدم على ما كان؛ لىكون علماً لنبوته؛ فإنه لم ىكن یعلم ذلك قبل الوحى، ولم ىكن یقرأ كتاباً؛ بل كان أمياً بين قوم أمیین، وأما الحديث: فإنه إخبار عن حال كوشف بها فى المنام، فعلم ما لم ىكن لىعلمه من تلقاء نفسه.

ومما یدل على التغاير بين الآیة والحديث: أن فى الآیة نفى عن النبى ﷺ العلم باختصام الملائكة وفى الحديث: لم ینف هو عن نفسه علم الاختصام، وإنما نفى عنه علم ما كانت الملائكة ىختصمون فىه. ومما یدل علىه - أيضاً - كشف الآیة عن اختصام قد مضى، وإخبار النبى ﷺ عن اختصام لم یمض؛ إذ قال له ربه: «فِیم ىختصم الملاء الأعلى»؛ تنبیهاً على أن حال الاختصام باقية. فإن قيل: فلعل التقدير: فِیم كان ىختصم الملاء الأعلى؟.

قلنا: ىصح ذلك على ضرب من الاحتمال، والذهاب إلى ما ىقتضيه الظاهر أولى؛ فإن التقدير إنما ىحسن عند الضرورة إليه؛ لاختلال المعنى أو الدلالة؛ حال موجب ذلك، ولا ضرورة بنا إلى ذلك فى هذا الحديث.

ومما یدل على استقامة الوجه الذى اخترناه: أن سورة «ص» مكية باتفاق المفسرین، والحديث دل على أن تلك الحالة أریها النبى ﷺ ليلة بالمدينة؛ فحدث بها فى صباحها بعد أن صلى الصبح. فصح أن الذى ذهبنا إليه: أظهر الوجهین.

٤٩١] عن أبي أمامة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله».

٤٩٢] وقال: «من خرج من بيته مستطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين».

[٤٩١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله».

«كلهم» أى: كل واحدٍ «ضامن على الله أى: ذو ضمان، وقيل: فاعل بمعنى مفعول، أى: مضمون.

ومعناه: أن الله تعالى تكفل له بما ذكر من الجنة أو الأجر والغنيمة؛ فيؤتيه إحدى [٧٥/أ] الحسنيين.

وإنما ذكّر الشيء المضمون به في أول الثلاثة؛ ولم يذكره في الثاني والثالث؛ اكتفاءً بما دل عليه المضمون به في الأول، وبيان ذلك: أن الذي يجاهد في سبيل الله إنما يستغى الشهادة وثواب الجهاد في سبيل الله والغنيمة؛ فذكر ﷺ: أن الله تعالى تكفل له بإحدى الحسنيين؛ فكذلك الذي يروح إلى المسجد؛ فإنه يستغى فضل الله ورضوانه ومغفرته فهو ذو ضمان على الله ألا يضل سعيه، ولا يضيع أجره؛ بل يؤتيه من فضله ورحمته على حسب ما يليق به سبحانه إذا تكفل بشيء!

وفيه: «ورجل دخل بيته بسلام»: الأكثرون يذهبون إلى أن الذي دخل بيته بسلام هو الذى يسلم على أهله إذا دخل بيته.

وقد ذهب بعض أصحاب المعانى: إلى أنه هو الذى يلزم بيته؛ طلباً للسلامة، وهرباً من الفتن، ويكون المعنى: دخل بيته سالماً من الفتن؛ كقوله تعالى: «ادخلوها بسلام»^(١) أى: سالمين من العذاب والعوارض والآفات.

قلت: وكان في الوجه الأول - وإن كان ظاهراً من حيث اللفظ - عدولاً من حيث المعنى عن طريق المناسبة، وشذوذاً عن جوار المشاكلة والمجانسة.

وأرى الوجه الآخر أولى بالاختيار، لتناسب ما بين المعانى الثلاثة، وهى: الجهاد في سبيل الله، والروح إلى المسجد لإقامة الفريضة، ولزوم البيت اتقاء الفتن.

وعلى هذا فالمضمون به: ضمان الله له، ورايته، وجواره عن الفتن.

وعلى الوجه الأول: فالمضمون به: أن يبارك عليه وعلى أهل بيته؛ للحديث الذى يرويه أنس رضى الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال له: «يا بنى، إذا دخلت على أهلك فسلم - يكون بركته عليك وعلى أهل بيتك».

[٤٩٢] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «من خرج من بيته مستطهراً... الحديث»: لم أر

[٤٩١] حسن، انظر صحيح أبي داود. ح [٥٢٢].

[٤٩١] صحيح، رواه أبو داود.

(١) الحجر: ٤٦.

٤٩٣ وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قيل: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

٤٩٤ وقال: «من أتى المسجد لشيء فهو حظه».

٤٩٥ عن فاطمة الكبرى - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك» (ليس بمتصل).

أحدًا مِّن يَتَعَنَّى باستخراج معانى أحاديث الرسول ﷺ يتعرَّض لبيان هذا الحديث وأمثاله؛ فكأنهم يعدُّونه من جملة الواضحات، وأرى الأمر بخلاف ذلك؛ إذ الاعتبار فى الأعمال البدنية - بعد إخلاص النية، والسبب الباعث عليها - بكدِّ العامل ونصَّبه، وامتداد زمان الأعمال، وقد قال ﷺ: «أجرُك على قدر تعبِكَ».

وإذا حمَلنا الحديث على المعنى الذى يقتضى التسوية بين العاملين - أعنى: الخروج إلى الحج، والخروج إلى الصلاة المكتوبة - أفضى ذلك إلى إهمال أبواب كثيرة من الأعمال، ومخالفة أحكام جمعة من السنن، وأدنى ما فيه أنَّ القُصَّاص إذا ألقوا على العامة ظواهر تلك الأحاديث من غير بيان [٧٥/ب] وتفصيل دخل عليهم الدواخل من الشك والغرور والاكتفاء بيسير من العمل وغير ذلك مما لا يخفى على أرباب البصيرة بآفات النفوس وكنت أتعى كثيراً باستنباط معانى أمثال هذا الحديث على وجه لا يخل بشيء من الأبواب التى ذكرناها فوق لى أن النظائر التى يذكرها الشارع ﷺ فى أمثال ذلك أمثلة لبيان استكمال الثواب واستيفاء الأجر من جهة التضعيف، لا لبيان المماثلة من سائر الوجوه.

وأمثال ذلك قوله ﷺ فى فضل عشر ذى الحجة (يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه ذلك من حيث التضعيف إلى هذا القدر، وبيان ذلك أن كل عمل له عند الله قدر مُقدَّر من الثواب فهو مجازى عليه عشرًا من ذلك القدر ثم فوق ذلك إلى ما لا سبيل إلى معرفته.

فقوله (يعدل صيام كل يوم بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه من حيث التضعيف إلى مقدار من الثواب يُوازى صيام سنة لم يدخله التضعيف. فبين ﷺ مقدار الفضل الذى أوتيه هذا العامل بزمان العمل. والمعنى: هذا العامل ينال من فضل ربه بهذا العمل فى يوم واحد ما لو كدح فيه من طريق الكسب المجرد عن الفضل لم يناله إلا بصيام سنة.

ولما انتهيت إلى شرح هذا الحديث أعملت الفكر فيه أخرى فظفرت فيه بمعنى أظهر من الأول وهو أن نقول: شبه النبى ﷺ أجر المتطهر الذى يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج المحرم من حيث أنه يستوفى أجر المصلين من لدن يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج إلى أن يرجع إليه وإن لم يكن

[٤٩٣] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ضعيف منكر.

[٤٩٤] رواه أبو داود، وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٤٩٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل فيه فاطمة بنت الحسين لم تدر فاطمة الكبرى.

قال الشيخ الألبانى: وله علة أخرى وهى: أنه من رواية ليث بن أبى سليم وهو ضعيف.

مصلياً في سائر تلك الأوقات كالحاج المحرم فإنه يستوفى أجر الحجاج من حين يخرج إلى أن يرجع إلى بيته وإن كان الحج بعرفة. وذلك مثل قولنا فلان كالأسد فلا يقتضى تشبيهه بالأسد من سائر الوجوه بل يحمل ذلك على الجرأة والشجاعة فكذلك قوله: «فأجره كأجر الحاج» لا يقتضى مشابهة الأجرين من سائر الوجوه بل من الوجه الذى ذكرناه، ثم إنه ضربَ المثل بالحاج المحرم؛ لكون التطهر من الصلاة بمثابة الإحرام من الحج، فكما أن الصلاة لا تصح بغير طهر فكذلك الحج لا يتعد بغير إحرام، ثم إن الحاج إذا كان في حالة الإحرام كان أجره أتم وسعيه أكمل، فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان مستطهراً كان ثوابه أوفر وسعيه أفضل، ومن تدبر هذا القول الذى [٧٦/١] ذكرناه فى بيان هذا الحديث عرفَ السبيل إلى استنباط معانى ما ورد من الأحاديث فى هذا الباب.

وفيه (ومن خرج إلى تسبيح الضحى) يريد به صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبُح وسُبُحة. وفيه «لا ينصبه إلا إياها» يُنصبُه بضم الياء أى لا يزعهج ولا يحمله على الخروج إلا ذلك. وأصله من النصب وهو المعاناة والمشقة، يقال أنصبني هذا الأمر وهو أمر مُنصبٌ. وإن كانت الرواية وردت بفتح الياء فمعناه لا يُقيمه إلا ذلك، من قولهم نصبت الشيء نصباً إذا أقمته ورفعته. ولا أحقق ذلك رواية بل أوردته من طريق الاحتمال اللغوى.

وفى قوله (فأجره كأجر المعتمر) إشارة إلى أن فضل ما بين المكتوبة والنافلة والخروج إلى كل واحد منهما كفضل ما بين العمرة والحج والخروج إلى كل واحد منهما، فإن سأل سائل عن قوله ﷺ (ومن خرج إلى تسبيح الضحى) وعن قوله (أيها الناس صلوا فى بيوتكم فإن خير صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة)؛ فقال كيف أمر بأداء النوافل فى البيوت ثم وعد الثواب على الخروج إليها وكيف السبيل إلى الجمع بين الحديثين على وجه لا يلزم منه إخلاف ولا تضاد؟ فالجواب أن نقول يحتمل أن يكون قوله ﷺ مختصاً بصلاة الليل وإن كان ظاهر لفظه يقتضى العموم وذلك لأنه قال هذا القول بعد أن قام بهم ليالى من رمضان فلما رأهم يجتمعون إليه (ويتنحننحون ليخرج إليهم قال (ما زال بكلم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس فى بيوتكم... الحديث)). فاكتمى عن ذكر صلاة الليل بما دل عليه صيغة الحال.

ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن النبى ﷺ كان يقعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يركع ركعتين وقد قال ﷺ (من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياها) وكان ﷺ (إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) وكان ﷺ (يأتى مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين) ولو كانت صلاته هذه فى البيت خيراً لم يكن ليأخذ بالأذنى ويدع الأعلى والأفضل؛ وإذ قد ثبت هذا فنقول: الظاهر أنه أمرهم بالصلاة فى بيوتهم لمعان ثلاثة أو لبعض تلك [٧٦/ب] المعانى، أحدها: وهو أكد الوجوه أنه أحب أن يصلوا فى بيوتهم عملاً بالرخصة التى من الله تعالى بها على هذه الأمة ومخالفة لأهل الكتاب فإنه لم يكن لهم أن يصلوا إلا فى كنائسهم وبيعتهم.

والثانى: أحب أن يستغلوا فى بيوتهم لتشملها بركة الصلاة فيرتحل عنها الشيطان وينزل فيه الخير والسكينة ولهذا المعنى قال ﷺ (إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً). والثالث: أنه رأى النافلة فى البيت أفضل حذراً من دواعى الرياء وطلب

٤٩٦ وعن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والشراء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة فى المسجد.

٤٩٧ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك».

٤٩٨ وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد، وأن ينشد فيه الأشعار وأن تقام فيه الحدود.

المحمدة الذى جبل عليه الإنسان، ونظراً إلى سلامته من العوارض والموانع التى تصيبه فى المسجد، بخلاف البيت فإنه يخلو هنالك بنفسه فيسد مداخل تلك الآفات والعوارض. فعلى الوجه الأول والثانى إذا أدى الإنسان بعض نوافله فى البيت فقد خرج من عهده ما شرع له، وعلى الوجه الثالث فإنه إذا تمكن عن أداء نافلة فى المسجد عارية عن تلك القوادح والعوارض لم تتأخر صلاته تلك عن صلاته فى البيت فضيلة. وأرى فى قوله ﷺ (لا ينصبه إلا إياها) إشارة إلى هذا المعنى وهو أن لا يشوب قصده ذلك شئ آخر فلا يزعه إلا القصد المجرد لخروجه إلى الصلاة سألماً عن الآفات التى أشرنا إليها.

وفيه «وصلاة على إثر صلاة كتاب فى عليين» أى: عمل مكتوب فى عليين أو مرفوع، وقد اختلف فى معنى عليين فقيل هو اسم أشرف الجنان كما أن سجين اسم شر النيران، وقيل هو فى الحقيقة اسم سكانها وقيل هو علم لديوان الخير الذى دون فيه أعمال الصالحين من ذوى التكليف منقول من جمع على فعيل من العلو وهذا أولى الأقاويل بالتقديم وإنما سمي عليون لأنه مرفوع فى السماء السابعة تكريماً وتبجيلاً له أو لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات فى الجنة.

[٤٩٦] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد.

قلت: التناشد أن ينشد كل واحد من المتناشدين صاحبه [نشيداً]^(١) لنفسه أو لغيره وأكثر ما يوجد ذلك على وجه المباهاة والعصبيّة أو على وجه التفكه بما يستطاب من تزجية^(٢) للوقت بما تركن إليه النفس ويستحلّه الطبع [١/٧٧]؛ وأماً ما كان منه فى مدح الحقّ وأهله وذمّ الباطل وذويه أو كان فيه تمهيد لقواعد الدين أو إرغام لمخالفيه؛ فإنه خارج عن القسم المذموم وإن خالطه النسيب وتساوقه الغزل. وقد كان ينشد

[٤٩٦] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: [وقال الترمذى حديث حسن. قلت وإسناده حسن].

[٤٩٧] قال الشيخ: [رواه الترمذى فى أواخر «البيع» (١/ ٢٤٨) وقال: حديث حسن غريب. قلت: وسنده صحيح على شرط مسلم].

[٤٩٨] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ثابت قوى بشواهد.

(١) فى المطبوع من شرح الطيبى نقلاً عن التوربشتى: نشداً. انظر: شرح الطيبى على مشكاة المصابيح بتحقيقى (٩٥١/ ٣).

(٢) تزجية للوقت: دفعا له. يقال كيف تزجى الأيام؟ أى: كيف تدافع؟ اللسان (زجا).

٤٩٩ عن معاوية بن قرة عن أبيه - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين (يعنى البصل والثوم) وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، وقال: «إن كنتم لابد أكليهما فأميتوهما طبخاً»، وقال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام».

٥٠٠ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفى الحمام وفى معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله تعالى.

بين يدي رسول الله ﷺ من هذا القسم وهو فى المسجد فلا ينهى عنه لما يعلم فى إنشاده من الغرض الصحيح والقصد المستقيم. ولما كان زمان عمر - رضى الله عنه - نهى حسان بن ثابت - رضى الله عنه - أن ينشد الشعر فى المسجد وإنما كان ذلك نظراً منه إلى مصلحة الجمهور فإن أكثر الناس إذا أطبل لهم فى هذا المدح أفضى بهم ذلك إلى الاسترسال فى الخلاعة والمجون حتى يسقط عنهم التمييز بين المعوج والمستقيم والتفريق بين الغرض الفاسد والصحيح؛ وقد كان رضى الله عنه عارفاً بزمانه عبقرياً فى شأنه ألعياً فى رأيه مُصيّباً فى اجتهاده ولما عارضه حسان بقوله (لقد أنشدته بين يدي من هو خير منك) سكت عنه ولم يكن بسكوته ذلك لوضوح حق كان قد خفى عليه أو يذكر أمر كان ناسياً له بل سكوته [كان] (١) إجلالاً لرسول الله ﷺ وتادباً دون الرواية عنه بترك المعارضة، وإلا فقد كان عمر رضى الله عنه أعمره (*) على ما كان عليه من النهى عنه؛ والصواب ما رآه، والحق ما ذهب إليه.

وفيه (وأن يتحلّق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة)، تحلّق القوم أى: جلسوا حلقة حلقة. وإنما نهى عنه لمعين أحدهما: أن تلك الهيئة تخالف اجتماع المصلين كما نهى عن تشبيك الأصابع عند الخروج إلى الصلاة وذلك فى حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة) كره ﷺ أن يخالف هيئته هيئة المصلين، والآخر: أن الاجتماع للجمعة خطب جليل لا يسع من حضرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ منها وتحلّق الناس قبل الصلاة مؤهّمين بالغفلة عن الأمر الذى نُدبوا إليه والاهتمام بما سوى ذلك. وفى هذا توهين لأمر الدين وتعرض لسوء الظن.

[٤٩٩] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث قرة بن إياس المزنى - رضى الله عنه: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، اختلف أهل العلم فى المراد عن قوله: (مسجدا) فمن قائل: إن النهى يختص بمسجد الرسول - ﷺ - فى زمانه، ومن ذاهب إلى أن النهى متعلق بعموم المساجد، فيكون المراد عن (٢) قوله: «مسجدا» أى

[٤٩٩] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: رواه فى أواخر [الأطعمة] رقم (٣٨٢٧) وإسناده صحيح.

[٥٠٠] ضعيف، رواه الترمذى، وابن ماجه. (١) مطموسة فى هامش المخطوط، ويقضيها السياق.

(*) فى المحكم ٢ / ١٤٩ (عمر) بتحقيقنا: عمرته إياه وأعمرتة: جعلته له عمره أو عمرى. والمعنى أن عمر رضى الله عنه لم يرجع عن إنكاره هذا الأمر طول عمره.

(٢) كذا فى الأصل [عن] وقد تكرر استخدامها بمعنى [من] فى كلام المصنف مراراً.

٥٠١ وقال: «صلوا في مراض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل».

٥٠٢ وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

مسجد أهل ملتنا، وعلّة النهى أن المسلمين يتأذون برائحتها، وقد أمر النبي ﷺ بتطيب المساجد [٧٧/ب] وذلك خلاف المأمور، وهذا الوجه أولى الوجهين بالتقديم، ثم إننا نرى النهى فى حق المساجد الثلاثة أكد منه فى غيرها لما لها من الفضيلة على غيرها، ولا سيما مسجد المدينة فى زمان الرسول - ﷺ - وقد كان يشدد فى النهى ويمنع مرتكبه عن حضور المسجد حتى قال - ﷺ: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو قال فليعتزل مسجدنا.

[٥٠١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (صلوا فى مراض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الإبل).

ربوض الغنم والبقر والقرس والكلب مثل بروك الإبل وجثوم الطير، والمراض للغنم كالمعاطن للإبل واحدها مريض مثل مجلس، وأعطان الإبل: مباركها عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل، فإذا استوفت ردت على المراعى والأظماء)، واحدها عطن، يقال له المعطن أيضاً وجمعه معاطن، وفى غير هذا الحديث، (لا تصلوا فى مبارك الإبل).

قلت: وقد تكلم على هذا الحديث جماعة من أهل العلم، فذهبوا فى المبارك مذاهب مختلفة أضرنا عن تفصيل جملتها إذ لم نر فى إيراده كثير فائدة وراينا أن نذكر المختار منها فنقول - وبالله التوفيق: إن القوم كانوا أصحاب ماشية يفتقرون إلى القيام عليها لتعهدا وحفظها وحلابها، فإذا أدركتهم الصلاة [امتنعوا عن الصلاة فيها] (١) لمكان النجاسة وإن وجدوا فيها مكاناً طاهراً، فربما قاسوا حكم المكان الطاهر فيها على حكم المكان الطاهر فى الحشوش، فسألوا عن ذلك رسول الله - ﷺ - فرخص لهم فى مراض الغنم ونهاهم عن معاطن الإبل؛ فعلموا أن حكم تلك المواطن مفارق لحكم الحشوش فى جواز الصلاة، ثم أشار إلى علّة النهى عن الصلاة فى مبارك الإبل بقوله (لا تصلوا فى مبارك الإبل فإنها من الشياطين) والمعنى أنها كثيرة الشراد: شديدة النفار معها أخلاق جنية إذا نفرت لا يقوم لها شيء، وإذا صلى الإنسان فى معاطنها لم يأمن أن تنفر فتقطع عليه صلاته، فعلمنا أن المنع من الصلاة فى المعاطن لم يكن لمكان أبوالها

[٥٠١] صحيح، رواه الترمذى.

[٥٠٢] قال الشيخ [رواه الترمذى] وقال: حديث حسن. وفيه نظر؛ فإن إسناده ضعيف. إلا أن يريد أنه حسن لغيره فذلك مسلم بالنسبة للقولين الأولين، وأما السرج فلم أر ذكره فى غير هذا الحديث فهو من أجل ذلك منكر. وقد فصلت القول عليه فى «الأحاديث الضعيفة» رقم ٢٢٥ نقول هذا بياناً لحال الحديث وما يقتضيه النقد العلمى فيه وإلا فإن إيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاه دين الإسلام كما بينت ذلك فى «أحكام الجنائز وبدعها».

(١) ما بين القوسين من هامش النسخة وليس فيها كلمة [امتنعوا] وإنما قدرناها ليستقيم بها السياق.

وأبعارها وطهارة بعضها ونجاسة بعضها؛ لأن كل واحد من الجنسين مأكول اللحم فهما سيّان في حكم الأبوال والأبعار، ولم يشترط في الصلاة في مراض الغنم طهارة الموضع؛ لأنهم عرفوا ذلك بأصل الشرع.

ومن مباني ذلك الأصل حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «وجعلت لى كل [٧٨/أ] أرض طيبة مسجداً وطهوراً» وإنما كانوا يتحرّجون عن مجاورة النجس، فبيّن لهم الأمر فيها ورخص لهم بعضها لمكان الضرورة ونهاهم عن بعضها على وجه الكراهة لاحتمال أن تقطع الصلاة على من صلى دونها، وإنما قلنا إنهم سألوا النبي ﷺ عن ذلك وليس في حديث أبي هريرة ذكر السؤال؛ لحديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين وسئل عن الصلاة في مراض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة) ومعنى قوله فإنها بركة أى خيرها مرجوٌ وشراً مأمون يقدر كل أحد على استيفاء منافعتها، ولا يشق ردّ صولتها على أحد لسكونها وضعف حركتها. ومن زعم أن النهى إنما ورد في المعاطن ولم يرد في المراض؛ لأن المعاطن تكون في سهول الأرض [والمغانى الخوّارة]^(١) فلا يبين فيها النجاسة لكثرة ترابها فإنه تعمق وأبعد في الرمي وكذلك من زعم أنه أراد به منازل المسافرين التي يحطون فيها رحالهم لأن من عادتهم أن يكون برازهم بالقرب منها فيوجد هذه الأماكن في الأغلب نجسة؛ لأن طهارة موضع الصلاة قد عرفت بأصل الشرع؛ ثم إن النبي ﷺ أشار بعد النهى منها إلى علة النهى فقال: (إنها من الشياطين) فإن قال قائل زعمت أن علة النهى في أعطان الإبل ليست النجاسة فما تقول في المواضع المذكورة في حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قبل هذا الحديث (نهى رسول الله ﷺ أن يصلى في سبعة مواطن. . الحديث) أليست العلة فى أكثرها النجاسة وقد عرف ذلك بأصل الشرع فننا: قد بينا لك أن العلة فى المعاطن لو كانت النجاسة لم يرخص لهم فى المراض أيضاً؛ لأنهما سيّان فى هذا الحكم.

فأما العلة فى المواطن الأخر المذكورة فى الحديث فإنها مختلفة وسنذكر بيان ذلك فتقول وبالله التوفيق: أما المزالة وهى موضع الزبل، والزبل: السرجين^(٢)، من أخذ بظاهر اللفظ فإنه يذهب إلى أنه نهى عن الصلاة فى الموضع النجس؛ لعدم الجواز وفىه نظر، إذ لو كان المراد منه ما زعم لكانت الحشوش أولى بالذكر؛ لأن الصلاة فيها غير محرمة إن وجد فيها مكان طاهر، ثم إن الامتنة النجسة لا تنحصر فى هذه المواضع المذكورة، فما فائدة الحصر وقد كان يكفيه أن ينهى عن الصلاة فى الموضع النجس.

ومن سلك المسلك الذى سلكناه فى معنى النهى عن أعطان الإبل فإن له أن يقول إنه نهى عن الصلاة فى المزابيل - وإن وجد فيه موضع خالٍ عن الزبل أو بسط عليها بساط فى المكان اليابس - لأن فى ذلك

(١) المغانى الخوّارة: الأرض اللينة السهلة. لسان العرب (غنى) (خور).

(٢) غير واضحة فى الأصل وأثبتنا ما ترجحت قراءته.

(٣) السرجين: ما يصلح به الأرض. وهو معرب. قال الجوهري: ليس فى الكلام (فعليل). اللسان (سرج).

استخفافاً بأمر الدين [٧٨/ب]؛ لأن من حق الصلاة أن تؤدي في الأمكنة النظيفة والبقاع المحترمة. وكذلك المجزرة؛ لأنها مسفح الدماء وملتقى القاذورات، واشتقاقها من الجزر، تقول: جزرت الجزور أجزرها - بالضم - إذا نحرتها وجلدتها، والمجزر بكسر الزاي موضع جزرها .

وكذلك القول في الحمام، لأنه مكثراً الأوساخ، ومجتمع الغسالات؛ ثم إنه محل تعري الأبدان عن اللباس. وأما المقبرة فإن علة النهي فيها من وجهين، أحدهما: احتمال نجاسة المكان مع مجاورة النجس على ما ذكرنا في المجزرة والحمام؛ والآخر: اتخاذ القبور مساجد استثناءً بسنة اليهود.

فإن قيل: فما وجه حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الارض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»؟! قلنا: في إسناده حديث أبي سعيد هذا اضطراب؛ فلو ثبت فالوجه فيه تأكيد النهي فيها واجتماع العلل المعتد بها في النهي في هذين الموضعين على ما ذكرنا، وتقدير الكلام: الأرض الطيبة كلها مسجد؛ إلا المقبرة والحمام؛ فاختصر لعلم المخاطبين، وأراد بكونها مسجداً من وجه الاختيار، وطلب العزيمة؛ لا من وجه الرخصة والجواز. والاستثناء في هذين الموضعين من جملة الأرض لا يكاد يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه ومن جعل علة النهي فيهما النجاسة فقد أحال؛ لأن المواضع النجسة غير منحصرة فيهما .

وأما علة النهي في قارعة الطريق فهي من وجهين: أحدهما احتمال نجاسة المكان، والآخر أن المصلى دونها لا يأمن أن يقطع المارة عليها صلاته، ولو صلى مصلحاً في هذه المواطن وكان الموضع الذي يصلح فيه طاهراً جازت صلاته مع الكراهة؛ لكان النهي من غير تقييد .

وأما علة النهي عن الصلاة على ظهر بيت الله؛ فإن بعض العلماء صرف النهي فيها إلى حال فقد السترة بين يدي المصلى على ظهر البيت، وقد ذهب بعضهم إلى خلاف ذلك، وقال: الحكم للبيعة لا للبناء، والذي يصلح فوقها متوجه إلى جزء منها، والصلاة فوقها كالصلاة في جوفها؛ وإذا صحت صلاة من يصلح بحضرة الكعبة فوق ابن قبيس، والكعبة تحته، وهو متوجه إلى ما فوقها من الجهة، فبالحرى أن تصح صلاة من يتوجه إلى جزء منها؛ ثم إن النهي مطلق لم يقيد بعدم السترة.

قلت: ولست أدري بماذا عللوا النهي؟! والذي نهى إليه من علة النهي أن الصلاة على ظهر البيت تقضى إلى ارتقاء سطح البيت، وذلك مخلّ بشرط التعظيم، لمشابهته صنع أهل العادة [٧٨/م] في استعلاء البيوت للتطلع والفرج؛ ثم خلوه عن الفائدة، ومن انتهى إليه هذا الحديث بطريق يصح الاحتجاج فعليه التسليم لقول الرسول ﷺ؛ علم علة النهي أو لم يعلم. ولقد شاهدت من كرامة ذلك البيت المبارك أيام مجاورتي بها أن الطائر كان لا يمر فوقه، وكثيراً كنت أتدبر تحليق الطير في ذلك الجو، فأجدها مجتنبية عن محاذة البيت، وربما انقضت من الجو حتى تدانت، فطافت به مراراً ثم ارتفعت. ومن آيات الله البينة في كرامة ذلك البيت أن حمامات الحرم إذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعلقها،

[٦] باب الستر

(من الصحاح)

٥٠٣ قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد مشتملاً به فى بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه .

٥٠٤ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شىء » .

٥٠٥ وعنه قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فى ثوب فليخالف بطرفيه على عاتقيه » .

٥٠٦ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها

وإذا وقعت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد، وعلى بعض السطوح التى حول المسجد، ولا يقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها، وقد كنا نرى الحمامة منها أحياناً إذا مرضت، وانحصرت ريشها وتناثر - ترتفع من الأرض حتى إذا دنت من ظهر البيت ألفت نفسها على الميزاب أو على طرف ركن من الأركان فتلقاها زماناً طويلاً جائمة كهيئة المتخشع لا حراك فيها، ثم تصوب منها بعد حين من غير أن تعلق شيئاً من سقف البيت؛ وهذه حالة قد تدبرتها كرة بعد أخرى؛ فلم تختلف صيغتها وإذا كانت الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو أن يكون الإنسان ممنوعاً عنه بالشرع؛ كرامة للبيت على ما ذكرناه .

ومن باب الستر

(من الصحاح)

[٥٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام . الخميصة كساء أسود مربع له علمان؛ فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة؛ وعلى هذا التفسير فقول عائشة : « لها أعلام » على وجه البيان والتأكيد .

وفيه : « واثنونى بأنبجانية أبى جهم »؛ قيل : الأنبجانية من الثياب : المتذلة الغليظة؛ تتخذ من الصوف، وذكر الخطابى فى غريبه عن بعضهم أنها منسوبة إلى آذر بيجان، وقد حذف بعض حروفها وبدل فى التعريب .

قلت : والمشهور من العرب : كساء مُنبجانية؛ منسوب إلى منبج، ويفتحون الباء فى النسبة، أخرجوه مخرج منطرائى ومخبرائى، وقد قيل : منبجائى وأنبجائى، وأصحاب الحديث يروونه بكسر الباء، وأهل اللغة يفتحونها . وإنما بعثها إلى أبى جهم؛ لأن أباه كان أهداها إليه، ونظر إلى أعلامها فى الصلاة . كرهها لما وجد [٥٧٨م/ب] من الرعونة وأنكرها قلبه المقدس فشغل بأفكار القلب عن قرّة عينه فى الصلاة فردّها عليه وسأله أن يعث بأنبجانية مكانها لئلا ينكسر قلبه وتشتت نفسه لردّ الهدية عليه . وأبو جهم هذا

[٥٠٣] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٥] أخرجه البخارى .

[٥٠٦] أخرجاه فى الصحيحين .

نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم واثنوني بأبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»، وفي رواية: «كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتني».

٥٠٧ هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان قرام لعائشة - رضى الله عنها - سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ: «أميطي عنا قرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي» وعن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فتزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين».

(من الحسان)

٥٠٨ هـ قال سلمة بن الأكوع: قلت: يا رسول الله إني رجل أصيد، أفأصلي في القميص الواحد؟ قال: «نعم وأزرره ولو بشوكة» وقال: «إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره».

هو أبو جهم بن حذيفة بن الغانم القرشي العدوي (رضى الله عنه)، وكان من المعمرين من مشيخة قريش عمل في بناء الكعبة زمن ابن الزبير وقال: عملت فيها مرتين مرة بقوة غلام يفاع، ومرة بقوة شيخ فان هاه. [٥٠٧] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه : «أيسئى عتاً قرامك» القرام: ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة قال قائلهم، يصف داراً:

عَلَى ظَهْرِ جِرْعَاءِ الْعَجُوزِ كَأَنَّهَا
دَوَائِرُ رَقْمٍ فِي سَرَاةِ قِرَامٍ

ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه): «أهدى لرسول الله ﷺ فَرُوجَ حرير...» الحديث قال أبو عبيد: هو القباء الذى شق من خلفه وقد ذكر بعض أهل العلم أن النبي ﷺ: إنما لبسه استمالة لقلب المهدي وهو المقوقس صاحب الإسكندرية أو أكيدر صاحب دومة الجندل أو غيرهما على اختلاف فيه وهذا القائل يزعم أن ذلك كان بعد التحريم وغير هذا القول أولى بأولى العلم، وأتى يلبس رسول الله ﷺ لباساً حرّمه الله على ذكور أمته من غير استثناء أو ذكر خصوصية له فيه، ثم إنه لم يرد فيما ادّعاه نقل، ومثل هذا الباب لا يُحمد الإقدام عليه بالظن والتخمين، وكان نبيّ الله ﷺ أحق الناس بالاجتناب عما كان ينهى عنه من غير مثوية و«ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»^(١) سبيل إخوانه من المرسلين وهو أفضلهم [وأولاهم]^(٢) بانتهاج تلك السبيل، فالوجه فيه أن يحمل على أنه كان قبل التحريم وإنما نزعه نزع الكاره له لما رأى فيه من الرعونة وذلك مثل ما بدا له في الحميصه .

[٥٠٧] حديث أنس أخرجه البخارى، وحديث عقبه أخرجه فى الصحيحين.

[٥٠٨] رواه أبو داود، وإسناده حسن.

(١) يشير إلى آية سورة هود رقم (٨٨) والتي وردت على لسان سيدنا شعيب عليه السلام، نبي أهل مدين.

(٢) رسمت بالخطوط «وأولاهم».

٥٠٩. وقال: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار».

٥١٠. وعن أم سلمة أنها سألت رسول الله ﷺ: أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار؟ قال: «نعم إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» ووقفه جماعة على أم سلمة.

٥١١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه وقال: «خالقوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم».

(ومن الحسان)

[٥٠٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ :

«لا يقبل صلاة حائضٍ إلا بخمار» أراد بالحائض: المرأة التي بلغت سن الحيض وهذا الحكم متناول كل من أدركت من النساء، وإن تك آيسة .

[٥١١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة» سدك ثوبه يسدله، بالضم، سدلا: إذا أرخاه وهو إرساله حتى يصيب الأرض، والذي انتهى إلينا من معنى هذا القول أنه: نهى المصلئ عن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، ثم إن أهل العلم مختلفون في هذا النهى، فمنهم من لا يرى بالإرسال بأسا، ومنهم من يرخص فيه، ومنهم من يكرهه ويقول: هكذا يصنع اليهود.

قال الترمذى: وقال بعضهم إنما كره السدل ٧٩/أ فى الصلاة إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد فأما إذا سدل على القميص فلا بأس وهو قول أحمد. ثم إنى تفكرت فى هذا المعنى بعد التدبئر لسياق لفظه فرأيت غير ذلك المعنى أمثل من طريق المطابقة، وذلك لأن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض منهى عنه على الإطلاق، وفى الحديث خصّ النهى بالسدل فى الصلاة فلا بد له من فائدة، وإن زعم زاعم أن فائدة التخصيص على التأكيد؛ فالجواب أن نقول: تأكيد النهى فى حق من يرسل ثوبه ويمشى أولى من تأكيده فى حق من يصلئ، لأن إرسال الثوب حالة المشى من الخيلاء مع ما فيه من إصابة الأذى بالثوب وترك النظافة وإضاعة المال بتمزيق الثوب وإخلاقه ولا كذلك المصلئ؛ لأنه ثابت فى مكان غير متعرض لشيء من تلك الخلال، ثم إن كثيراً رخصوا فى إسبال الثوب فى الصلاة، والجمهور منهم منعوا الرجال عن الإسبال فى حال المشى للأحاديث التى وردت فيها، فلما رأيت التخصيص فى حق المصلئ والترجيح من طريق النظر فيما ذكرت من العلماء فتشت عن المراد من الحديث، فرأيت أن النهى إنما خصّ بالمصلئ؛ لأن العرب من عادتهم أن يشدوا الأزر على أوساطهم فوق القميص كلّ الشدّ فى حالة المشى، فإذا انتهوا إلى مجالسهم حلّوا العقدة وأسبلوا الإزار حتى يصيب الأرض ثم ربطوه بعض الربط؛ لأن ذلك أروح لهم وأسمح لقيامهم وقعودهم وكانوا يصنعون ذلك فى الصلاة فنهوا عنه؛ لأن المصلئ لم يكن ليأمن أن تتحل

[٥٠٩] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٥١٠] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى ولا يصح الحديث.

[٥١١] رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

٥١٢ وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على إلقاءكم نعالكم؟» قالوا رأيناك ألقى نعليك، فقال: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً، إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى فى نعليه قدراً فليمسحه وليصل فيهما».

٥١٣ وقال: «إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكون على يمين غيره إلا أن لا يكون على يساره أحد وليضعهما بين رجليه وليصل فيهما».

العقدة أوتشتب فيه عند النهوض برجله فينفضل عنه فيكون مصليا فى الثوب الواحد وهو منتهى عنه، أو يتشاغل بإمساكه على نفسه فيجد الشيطان به سبيلاً إلى تخبطه فى الصلاة، وربما يضم إليه جوانب ثوبه فيصدر عنه الحركات المتداركة، فهذه المعانى نهى عنه، ولم أقدم على استنباط معنى هذا الحديث على هذا الوجه إلا بعد أن كنت شاهدت تلك الهيئة من أناس من أهل مكة يعتادونها ويأتون بها فى مجالسهم .

وفيه «وأن يغطى الرجل فاه» إنما نهى عن ذلك؛ لأنه يحجر الرجل عن أداء القراءة على نعت الكمال والإتيان بالسجود على وجه التمام. وكان من دأب العرب أن يتلثموا بعمائمهم فيغطوا بها أفواههم كيلا يصبهم الهواء بأذى من حر أو برد فنهوا عن ذلك الصنيع فى حال الصلاة للمعنى الذى ذكرناه ولغيره .

[٥١٢] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «بينما رسول الله ﷺ - يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه...» الحديث

استدل بعض العلماء من هذا الحديث بقوله ﷺ [٧٩/ب]: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً» على أن من صلى وفى ثوبه نجاسة لم يشعر بها فإن صلاته مجزئة ولا إعادة عليه، واستدل آخرون من هذا الحديث بقوله ﷺ «إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى [فى]» (١) نعليه قدراً فليمسحهما وليصل فيهما» على أن النعل إذا أصابته نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت الصلاة فيها. ثم إن كل واحد من الفئتين يخالف صاحبه فيما ذهب إليه. والذى يأخذ ببعض هذا الحديث فالبقية منه حجة عليه، فإن قال قائل: كيف صلى رسول الله ﷺ فى النعل النجس مع تأييد الله إياه بالعصمة ولاسيما فى أمر العبادة؟ قلنا إن ذهبنا إلى أن القدر المذكور فى الحديث كان نجاسة؛ فالجواب فيه: أنه كان مُسرِعاً فاقترض الحكمة الإلهية أن يُمتحن بأمثال ذلك ليظهر للامة ما قد خفى عليهم من أمر الدين؛ ولهذا المعنى قال ﷺ: «إنما أنسى لأسن». وإن ذهبنا إلى غير ذلك فالأمر فيه بين والوجه فيه أن نقول: يحتمل أن القدر الذى كان فى نعل رسول الله ﷺ لم يكن من جملة الاعيان النجسة وإنما كان عما يستقذره الناس طبعاً وقد أمروا

[٥١٢] رواه أبو داود والدارمى، وإسناده صحيح.

[٥١٣] صحيح، رواه أبو داود، وروى ابن ماجه معناه.

(١) سقطت من المخطوط.

[٧] باب السترة

(من الصحيح)

٥١٤ قال ابن عمر - رضى الله عنهما: كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلى إليها.

٥١٥ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالاً أخذ عنزة فركزها، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمراً، صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين ورأيت الناس والدواب يرون بين يدي العنزة.

٥١٦ عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها، قلت: أفأرأيت إذا هبت الركاب؟ قال: كان يأخذ الرحل فيعدله فيصلى إلى آخرته.

٥١٧ عن موسى بن طلحة - رضى الله عنه - عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل إليها ولا يبالي بمن مر وراء ذلك».

بصيانة المسجد عنه كالتخامة والمخاط؛ فتبأه جبريل (عليه السلام) لثلاث يتلوّث به ثوبه عند السجود؛ فأخبر به أصحابه وعلمهم ما افتقروا إلى تعليمه من هذا الباب ليتفقدوا النعال عند دخول المساجد وإذا وجدوا فيها قدراً مسحوها بالأرض صيانة للمساجد عن الأشياء القذرة نجاسة كانت أو غيرها، فإن قيل: على أى وجه يطلق لفظ القدر على غير النجاسة؛ قلنا: يجوز ذلك على سبيل الاتساع إن لم ترد به اللغة على الحقيقة؛ وذلك لأن العرب تقول قدّرت الشيء بالكسر وقدّرتَه واستقدّرتَه إذا كرهته، ويصح أن يقال للنخامة والمخاط القدر؛ لأن الطباع تنفر عن ذلك والنفوس تكرهه والله أعلم.

ومن باب السترة

(من الصحيح)

[٥١٥] حديث أبي جحيفة السوائي - رضى الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح» الأبطح فى موضوع اللغة: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والبطيحة والبطحاء مثله، وفى هذا الحديث: هو اسم علم للمسيل الذى ينتهى إليه من وادى منى وهو على باب المعلّى بمكة حرسها الله تعالى ويقال له: بطحاء مكة.

وفيه [٨٠/أ] «أخذ عنزة فركزها» العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح.

[٥١٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ يعرض راحلته» معناه ينيخها بالعرض

[٥١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٥١٧] أخرجه مسلم.

[٥١٤] أخرجه البخارى.

[٥١٦] أخرجه فى الصحيحين.

٥١٨ عن أبي جهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» قال الراوى: لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة وقال: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان».

من القبلة حتى تكون معترضة بينه وبين من مر بين يديه؛ من قولهم: عَرَضَ العُودَ على الإناء، والسيف على فخذة: إذا وضعه بالعرض، يَعْرِضُه ويعْرِضُه أيضاً فهذه وحدها بالضم.

وفيه «أرأيت إذا هبَّتِ الركاب»: أى أقامت الإبل للسير، يقال: هبَّتِ الناقة فى سيرها هباباً وهبوباً: أى نشطت.

وفيه «فيعدله فيصلى إلى آخرته» تعديل الشئ تقويمه يقال: عدلته فاعتدل، أى قومه فاستقام ومن رواه بالتخفيف فقد حرّف، والحرّف الذى فى كتاب الله «فعدلك»^(١) إذا قُرئ بالتخفيف فمعناه: صرّفك من حال إلى حال، أو من هيئة إلى هيئة، ويجوز أن يكون بمعنى المُشَدِّد أى عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت؛ ولا يستقيم معنى الحديث على ما أوردهنا من معنى لفظ التزليل. وأخرة الرحل: هى التى يستند إليها الراكب.

[٥١٨] ومنه حديث أبى جهيم - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلى... الحديث».

ذكر الشيخ أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار أن المراد من الأربعين فى حديث أبى جهيم هو الأعوام لا الشهور ولا الأيام.

واستدل بحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لو يعلم الذى يمر بين يدي أخيه مُعْتَرِضاً وهو يُسَاجى ربه عز وجل لكان أن يقف مكانه مائة عام خير له من الخطوة التى خطاها» ثم قال أبو جعفر: وحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - متأخر عن حديث أبى جهيم؛ إن فى حديث أبى هريرة زيادة فى الوعيد على الوعيد الذى فى حديث أبى جهيم، والنبى ﷺ لا يأتى بالتخفيف بعد الوعيد أو كلاماً هذا معناه.

قلت: وحاصل هذا القول أن الشارع إذا نهى عن فعل وأوعد عليه ثم لم يَنْتَه عنه زاد فى الوعيد تأكيداً للنهى ومبالغة فى الزجر، ولا يُظنّ به خلاف ذلك؛ لأن التخفيف فى باب الوعيد لا يلائم الحكمة. وأبوجهيم هذا هو عبد الله بن جهيم الأنصارى كذا ذكره فى كُتُب المعارف، وقد قيل هو ابن أخت أبى بن كعب - رضى الله عنه .

[٥١٨] حديث أبى جهيم أخرجه فى الصحيحين، ومن قوله: «إذا صلى أحدكم إلى شيء... إلخ» أخرجه البخارى من حديث أبى سعيد.
(١) الانقطار: ٧.

الله وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «تقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل».

٥٢٠ قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنائز.

٥٢١ وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: أقبلت ركباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلى بالناس بمنى إلى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على أحد.
(من الحسان)

٥٢٢ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فليصب عصاه، فإن لم يكن معه عصا فليخط خطاً ثم لا يضره ما مر أمامه».

٥٢٣ وقال النبي ﷺ: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته».

٥٢٤ وقال المقداد بن الأسود: ما رأيت النبي ﷺ يصلى إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يصمد له صمداً.

[٥١٩] - ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ يقطع الصلاة المرأة والحمار [٨٠/ب] والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل. ويروى مثله عن أبي ذرٍّ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ، وفى رواية: و«الكلب الأسود» وفى رواية ابن عباس - رضى الله عنه: «والمرأة الحائض» وقد أخذ بعض العلماء بظواهر هذه الأحاديث، والجمهور على خلاف ذلك.

وقد أورد المؤلف رحمه الله بعد هذا الحديث ما يدفع القول بظاهره.

[٥٢٠] فمن ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: (وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنائز).

[٥٢١] ومنه حديث ابن عباس (فمررت بين يدي الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع).

(ومن الحسان)

[٥٢٤] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - (ولا يصمد له صمداً)، يقول: صمدت صمده أى:

قصدت قصده، والصمد القصد، يريد أنه كان لا يجعل ذلك الشئ تلقاء وجهه؛ بل يجعله على جانبه الأيمن أو الأيسر؛ وذلك والله أعلم لتتزهه عن التشبه بمن عبد الأشخاص فيتوجه إليه كل التوجه، ويصمد له صمداً مستقيماً.

[٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٥١٩] أخرجه مسلم.

[٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٢٢] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٥٢٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٥٢٣] صحيح، رواه أبو داود.

٥٢٥ وقال الفضل بن عباس: أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ونحن في بادية لنا، فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر، وحمارة لنا وكلية تعبتان بين يديه فما بالى بذلك.

٥٢٦ وقال رول الله ﷺ: «لا يقطع الصلاة شيء فادرؤوا ما استطعتم فإنما هو شيطان».

[٥٢٥] ومنه حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - أنا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا

الحديث.

قلت: وقد قال بعض أصحاب الحديث أن حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قد عارضه حديث عائشة - رضى الله عنها - في المرأة، وحديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى الحمار، وأما حديث الفضل ففى إسناده مقال، ثم إنه لم يذكر فيه صفة الكلب فيجوز أن الكلب المذكور فى حديثه لم يكن بأسود؛ ففى حديث أبى ذر فى الكلب الأسود لا معارض له، فترى القول به واجباً لثبوته وصحة إسناده وهذا القول ليس بمستبعد ولا مستكراً ولا حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لا يقطع الصلاة شيء» والأحاديث إذا تعارضت ووجدت فى معانى بعضها تضاد، فالسبيل أن تأول على وجه التوفيق بينها ونفى التضاد والاختلاف عنها.

والسبيل فى هذه الأحاديث أن يحمل معنى قطع الصلاة بهذه الأشخاص على قطعها المصلى عن مواطأة القلب واللسان فى التلاوة والذكر والمحافظة على ما يجب عليه محافظته ومراعاته من أمر الصلاة، ومعنى حديث أبى سعيد أن الصلاة لا يقطعها شئ أى: لا يبطلها. ومثل ذلك فى كلامهم شائع مستفيض.

يقول القائل إذا تكلم بين يديه متكلم وهو مقبل على صلاة: قطعت على صلاتى، أى: شغلت قلبى عنها وقد تبين لنا من تعارض هذه الأحاديث أن معنى الحديث على الوجه الذى بيناه.

وفيه: «فإنما هو شيطان» أى: شيطان من شياطين الإنس أو يعمل عمل الشيطان أو يحمله الشيطان على هذا الصنيع.

وفيه (١): (ومثل مؤخره الرجل) لغة قليلة فى آخرته وتشديد الخاء منها خطأ وإنما [٨١/١] هى مؤخره على زنة مؤمنة كما نقول: مؤخر العين ومقدمها.

ويحتمل أن النبى ﷺ قال مثل آخره الرجل وكان مؤخره الرجل من لغة الراوى كذلك، وهى فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - آخره الرجل دون مؤخرته؛ لأنها اللغة الفصيحة وقريش أصح العرب لغة، وأفصحهم لهجة والنبى ﷺ أفصح قريش وقد قال ﷺ: (أنا أفصح العرب؛ بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر) فينسب إليه من اللغة أصحها وأفصحها دون الردى منها.

[٥٢٦] ومنه حديث أبى سعيد: «لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم» (١).

[٥٢٥] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد ضعيف، فيه جهالة وانقطاع.

[٥٢٦] رواه أبو داود، وشطره الأول ضعيف، وشطره الثانى صحيح المعنى.

(١) فى المصباح، أتى حديث الفضل بن عباس قبل حديث أبى سعيد هذا.

[٨] باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

٥٢٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى، ثم جاء فسلم فقال: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل». حتى فعل ثلاث مرات، فقال الرجل والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، فقال علمنى يا رسول الله؟ فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبير، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها».

٥٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبى ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالساً، وكان يقول فى كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى

ومن باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

[٥٢٧هـ] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: (أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس) الحديث.

من ذهب إلى أن الطمأنينة فى الهيئات المذكورة فى هذا الحديث فرض؛ فقد أخذ بما يقتضيه ظاهر اللفظ من هذا الحديث، وهو عدم الجواز. ومن ذهب إلى أنها سنة فإنه يأوله على معنى نفسى الكمال، وله أن يقول: يحتمل أن النبى ﷺ إنما أمره بإعادة الصلاة؛ لأنه ترك فرضاً من فروضها، فلما قال علمنى وصف له كيفية إقام الصلاة على نعت الكمال؛ ألا ترى أنه بدأ فى تعليمه بالأمر بإسباغ الوضوء، وقد علمنا أن الرجل كان على طهر؛ لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء كما أمره بإعادة الصلاة؛ ثم إنه قال: «ارجع فصل» ولو لم يكن على طهر، لقال: ارجع فتوضأ، فإن قيل: لم سكت عن تعليمه من أول الأمر حتى افتقر إلى مراجعته بعد أخرى؟ قلنا: إن الرجل لما رجع لإعادة الصلاة من غير اطلاع على حقيقة المراد منه فعل المغتر بعلمه والمتهاون بأمر دينه؛ سكت عن تعليمه زجراً له عن الإقدام على ما لا علم له به، وتأديباً له بين يديه، كما هو الواجب؛ إذ هو مورد الوحي والإلهام، ومصدر الشرائع والأحكام، وتنبهها له على حسن التيقظ دون أوامره وإرشاداً له إلى استكشاف ما يستتبعه عليه بالسؤال.

[٥٢٨هـ] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها عن النبى ﷺ: «لم يشخص رأسه ولم يصوبه» أى: لم يرفعه ولم يخفضه.

[٥٢٨هـ] أخرجه مسلم.

[٥٢٧هـ] أخرجه فى الصحيحين.

عن عقبة الشيطان، وكان ينهى أن يفتersh الرجل ذراعيه افتراض السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم.

٥٢٩ وقال أبو حميد الساعدي في نفر من أصحاب النبي ﷺ: «أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ رأيتُه إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم هصر ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته.

٥٣٠ وقال سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد» وكان لا يفعل ذلك في السجود.

٥٣١ وقال نافع: كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ.

٥٣٢ وروى مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ رفع اليدين إذا كبر، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وقال «حتى يحاذي بهما أذنيه» وفي رواية فروع أذنيه.

٥٣٣ وعن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعداً.

٥٣٤ وعن وائل بن حجر أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة وكبر ثم التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعهما وكبر فركع، فلما قال: سمع الله لمن حمد رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

٥٣٥ وقال سهل بن سعد: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى، على ذراعه اليسرى في الصلاة.

٥٣٦ وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركعة ثم يقول وهو قائم: «ربنا لك الحمد» ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من التنتين بعد الجلوس.

وفيه: وكان ينهى عن عقبة الشيطان [٨١/ب] وفي بعض الرواية «عن عقبة الشيطان» قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هو أن يضع المصلي أليته على عقبيه بين السجدين وهو الذي يسميه بعض الفقهاء الإقعاء.

[٥٢٩] ومنه: قول أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - في حديثه عن النبي ﷺ «ثم هصر ظهره» والأصل في الهصر الكسر، وهصر العُصن بالعُصن، إذا أخذت برأسه فأملته إليك، وانهصر العُصن إذا انكسر من غير بينونة. والمعنى: أنه ثنى ظهره وخفضه حتى صار كالعُصن المنهصر.

[٥٣٠] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٢] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٤] أخرجه مسلم.

[٥٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[٥٢٩] أخرجه البخاري.

[٥٣١] أخرجه البخاري.

[٥٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٥] أخرجه البخاري.

٥٣٧ وقال النبي ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت».

(من الحسان)

٥٣٨ قال أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ، قالوا: فأعرض: قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يصيب رأسه ولا يقنع، ثم يرفع رأسه فيقول: «سمع الله لمن حمده» ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً ثم يقول: «الله أكبر» ثم يهوى إلى الأرض ساجداً فيجافي يديه عن جنبيه ويفتح أصابع رجليه، ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يسجد ثم يقول: «الله أكبر» ويرفع ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، ثم ينهض ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم آخر رجله اليسرى وقعد متوركاً على شقه الأيسر ثم سلم قالوا: صدقت هكذا كان يصلي (صحيح) وفي رواية من حديث أبي حميد: ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وقال: ثم سجد فأمكن أنفه وجبهته الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وفرج بين فخذه غير حامل بطنه على شيء من فخذه، حتى فرغ ثم جلس فاقرش رجله اليسرى وأقبل بصدر اليمنى على قبلته، ووضع كفه اليمنى على ركبته اليمنى، وكفه اليسرى على ركبته اليسرى، وأشار بإصبعه (يعني السبابة) وفي رواية: وإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى وإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

٥٣٩ وعن وائل بن حجر أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه، وحاذي إبهاميه أذنيه، ثم كبر وفي رواية: يرفع إبهاميه إلى شحمة أذنيه.

(ومن الحسان)

[٥٣٨] حديثه الآخر: «أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا: فأعرض؛ عرضت عليه أمر كذا وعرضت له الشيء أي: أظهرته له وأبرزته إليه، اعرض، بالكسر لا غير والمعنى: فأعرض علينا وانعتها لنا حتى نرى صحة ما تدعيه.

وفيه: «فلا يصيب رأسه ولا يقنع» يقال صبى رأسه تصبياً: إذا خفضه جداً، وزعم بعضهم أنه مأخوذ من قولهم: صبا الرجل: إذا مال إلى الصبأ وقيل: هو يُصبى مهموزاً من قولهم: صبأ الرجل عن دين قومه: أي خرج فهو صبأى.

[٥٣٧] أخرجه مسلم.

[٥٣٨] رواه أبو داود وروى الترمذي وابن ماجه معناه. وقال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه جماعة.

[٥٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألباني: وإسناده ضعيف لانتقاعه كما هو مبين في «ضعيف السنن».

٥٤٠ وعن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله يمينه.

٥٤١ وعن رفاعة بن رافع أنه قال جاء رجل فصلى في المسجد ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أعد صلاتك فإنك لم تصل» فقال: علمني يا رسول الله كيف أصلي؟ قال: «إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك، ومكن ركوعك وامد ظهرك، فإذا رفعت فأقم صلبك وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن للسجود، فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى، ثم اصنع ذلك في كل ركعة وسجدة حتى تطمئن» وفي رواية: «إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله، ثم تشهد قائماً فإن كان معك قرآن فاقراً وإلا فاحمد الله وكبره وهللته ثم اركع».

٥٤٢ عن الفضل بن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين وتخضع وتضع وتمسكن، ثم تقنع يديك (يقول) ترفعهما إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول يا رب يا رب، ومن لم يفعل ذلك فهو خداج».

وذكر أبو عبيد الهروي عن الأزهرى أنه قال: الصواب فيه أن يُصَوَّب. قلت: وهذا القول عن الأزهرى يدل على أنه لم يعرف للتصبية في كلام العرب وجهاً.

«ولا يُقَنَع» أى: لا يرفع، يقال: أفتع رأسه إذا رفعه، ومنه قوله تعالى: ﴿مُهَظِّمِينَ مَقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾ (١) فقد قيل: إن الإقناع قد يكون بمعنى التصويب، يقال: أفتع رأسه إذا صوّبه فهو من الأضداد.

وفيه «ويفتح» أصابع رجليه في جلوسه فتخاً بالخاء المعجمة: أى ثناها ولينها، قال الأصمعي: أصل الفتح اللين، تقول: رجل أفتح بين الفتح: إذا كان عريض الكفّ والقدم مع اللين.

وفيه «ووتر يديه» أى: جعلهما كالوتر من قولك وترت القوس وأوترتها، شبه يد الراكع إذا مدّها قابضاً على ركبتيه بالقوس إذا وترت.

[٥٤٢] ومنه: حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين» الحديث؛ تشهد وتخضع وتضع وتمسكن: وجدنا الرواية «فيهن» بالتثوين لا غير وكثير ممن لا علم لهم بالرواية يوردونها على لفظ الأمر وترها تصحيحاً.

وفيه: «فهى خداج» أى غير تمام.

[٥٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه قال الشيخ: [وقال الترمذى حديث حسن - قلت: ورواه أحمد (٥/ ٢٢٦) وزاد فى رواية يضع هذه على صدره - وصف يحيى - وهو ابن سعيد القطان شيخ أحمد فيه - اليمنى على اليسرى - فوق المفضل - وسنده حسن].

[٥٤١] رواه الترمذى وقال الشيخ الألبانى: [وقال - أى الترمذى - حسن وقلت: وإسناده صحيح].

[٥٤٢] رواه الترمذى. قال الشيخ: [وبين أنه مضطرب الإسناد، ولكنه رجح أحد الوجهين المختلفين، وفيه عبدالله بن نافع بن العمياء، ولا تعرف عدالته. وقد فصلت القول على الحديث فى «نقد الناج» (١٢٣)].

(١) إبراهيم: ٤٣.

[٩] باب ما يقرأ بعد التكبير

(من الصحاح)

٥٤٣ قال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته، فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله إسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول فيه؟ قال: «أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد».

٥٤٤ وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: - وفى رواية: كان إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال - «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدنى لأحسن الأخلاق، لا يهتدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لسبيك

ومن باب: ما يقرأ بعد التكبير [٨٢/١]

(من الصحاح)

[٥٤٣] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته» هى إفعالة من السكوت، ومعناها سكوت يقتضى بعده كلاماً، أو قراءة مع قصر المدة؛ ألا ترى الراوى يقول للنبي ﷺ ما تقول فى إسكاتك فقال: . . . اللهم باعد بينى وبين خطاياى . . . الحديث وإنما أراد بهذا السكوت ترك رفع الصوت بالكلام؛ ألا تراه يقول ما تقول فى إسكاتك، أى: سكوتك عن الجهر دون السكوت عن القراءة والقول.

وفيه «اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد»؛ قلت: ذكر أنواع المَطَهَّرات المُنزَلَة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها؛ تبياناً لأنواع المغفرة التى لا تَحُلُّص من الذنوب إلا بها، أى طَهَّرْتى من الخطايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تحييص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة فى إزالة الأرجاس والأوضار ورفع الجنابة والأحداث. ويحتمل أنه يسأل الله تعالى أن يغسل خطاياى بهذه الأنواع التى يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث؛ والمعنى: كما جعلتها سبباً لحصول الطهارة فاجعلها سبباً لحصول المغفرة؛ وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر (معها) (١) بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء . . .» الحديث

[٥٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «سبحانك وبحمدك» أى: أنزهك يارب من

[٥٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٤٤] أخرجه مسلم، ورواية: «والشر ليس إليك . . . إلخ» قال صاحب المشكاة هى للشافعى.

(١) كذا بالخطوط، وفى صحيح مسلم «إليها» . .

وسعديك والخير كله فى يدك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك» وإذا ركع قال: «اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت خضع لك سسمى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى». وإذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد» وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». وفى رواية: «والشر ليس إليك، والمهدى من هديت أنا بك وإليك لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت وتعاليت».

٥٤٥ عن أنس - رضى الله عنه -، أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حفزه النفس فقال: الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم المتكلم بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها».

كل سوء، وبحمدك سبحتك ووقفت لذلك، ونصب سبحانك على مذهب المصدر أراد سبحتك تسيحاً فوضع سبحان موضع التسيح.

وفيه «ليك وسعديك» ألب بالمكان إذا أقام به ولزمه، قال الخليل: ولب لغة فيه، قال الفراء: ومنه قولهم ليك: أى أنا مقيم على طاعتك ونصب على المصدر كقولك: حمداً لله وشكراً وقال الخليل: هو من قولهم: دار فلان تلب دارى: أى تحاذيها، أى أنا مواجهك بما تحب وإنما تنى على التأكيد، أى إلباباً بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة أو مواجهة إليك بما تحب بعد مواجهة. وسعديك: أى إسعاداً بعد إسعاد، والمعنى ساعدت طاعتك يا رب مساعداً بعد مساعدة.

وفيه «والشر ليس إليك» أى: ليس مما يتقرب به إليك، وقيل: هذا كقول القائل: فلان إلى بنى أسد، إذا كان عداده فيهم أو صفوه معهم أى ليس انتماء الشر إليك.

قلت: وليس المعنى على ما يؤوله القدرية ولقد علمنا [٨٢/ب] أهل الدين أن الله خالق كل شىء وإنما المعنى: أنك تملك الخير كله وكل ما تخوله وتنعم به على عبادك فهو خير كله، والشر ليس انتماء إليك؛ لأنك تخلق الأشياء على ما تقتضيه الحكم فلا ينتمى إليك الشر، فإنك وإن خلقتك فقد نهيت عنه ولا يصح نسبة الشرىة إلى أفعالك التى هى جارية على سنن الرشد متضمنة للحكمة البالغة متعالية عن نسبة القبح إليها، وإنما يضاف ذلك إلى اكتساب العباد إضافة مختصة بهم.

وفيه «أنا بك وإليك» أى أستجير وإليك ألتجى أو بك أحمى وأموت وإليك المرجع والمصير ونحو ذلك من التقديرات.

[٥٤٥] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٥٤٦ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك». (ضعيف). عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة قال: «الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً» (ثلاثاً) «وسبحان الله بكرة وأصيلاً» (ثلاثاً) «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه».

٥٤٧ عن سمرة بن جندب أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين، سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فصدقه أبى بن كعب.

٥٤٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت.

وفيه «لا منجاً ولا ملجأ منك إلا إليك» أى لا مهرب ولا مخلص منك ولا ملاذ لمن طالبته إلا إليك. ومنجاً مقصور لا يجوز أن يمد ويهمز والأصل فى الملجأ: الهمز ومن الناس من يلين همزه؛ ليزدوج الكلمة التى قبله.

[٥٤٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «لقد حفزه النفس» أى اشتد به، والحفز حثك الشئ من خلفه.

قال الراجز:

يُريحُ بعدَ النَّفسِ المحفوظ

يريد النَّفسَ الشديدَ المتتابعَ الذى كأنه يحفز: أى يدفع من سبأق .

(ومن الحسان)

[٥٤٦] حديث عائشة - رضى الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك...» الحديث.

قد مر تفسير «سبحانك وبحمدك». وفيه «وتبارك اسمك» تبارك هو تفاعل من البركة وهى الكثرة والاتساع وتبارك هى بارك مثل: قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى، ومعناه: تعالى وتعظم وكثرت بركاته فى السموات والأرض إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات وفى كتاب الله ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ (٢)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (٣) وكل ذلك تنبيه على اختصاصه سبحانه بالخيرات الإبداعية والبركات المتوالية.

وفيه «وتعالى جدك» أى عظمتك؛ ومنه قول أنس - رضى الله عنه: «كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا» أى عظم وهذا الحديث نجده فى كتاب المصايح وقد رماه المؤلف بالضعف وليس الأمر على ما توهمه إذ هو حديث حسن مشهور أخذ به من الخلفاء الراشدين عُمَرُ بن الخطاب - رضى الله عنه. والحديث مخرّج فى كتاب مسلم عن عمر رضى الله عنه وقد أخذ به عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -

[٥٤٦] حديث عائشة رواه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ الألبانى: صحيح بطرقه وحديث جبير بن مطعم قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: «والحمد لله كثيراً» وذكر فى آخره: «من الشيطان الرجيم»..

[٥٤٧] رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وضعفه الشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة.

[٥٤٨] أخرجه مسلم. (١) المؤمنون: ١٤. (٢) الفرقان: ١. (٣) الملك: ١.

وغيره من فقهاء الصحابة، ولم يكن هؤلاء السادة ليأخذوا [٨٣/أ] بذلك من غير أسوة ولهذا ذهب إليه (١) الأجلة من علماء الحديث كسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم فالظاهر أن هذا اللفظ - أعنى: ضعيف - تزيّد من بعض الناس، وإن يكن من قبل المؤلف فأراه إنما دخل عليه الداخل من كتاب أبي عيسى؛ لأنّه روى هذا الحديث في جامعه بإسناده عن أبي سعيد الخدري مع زيادة على حديث عائشة ولفظ حديثه: أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمديك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. ثم قال أبو عيسى: كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي.

قلت: وعلى بن علي الرفاعي هو الراوى عن أبي المتوكل عن أبي سعيد، ثم قال أبو عيسى وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث ثم روى أبو عيسى بعد ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها - عن الحسن بن عرفة عن أبي معاوية عن حارثة بن أبي الرجال عن عمره عن عائشة ثم قال هذا حديث لانعرفه من هذا الوجه وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه فظن المؤلف أنّ هذا الكلام من أبي عيسى طعن في متن هذا الحديث وليس الأمر على ما ظنّ فإنّ الذى ذكره أبو عيسى فى عليّ الرفاعي فى إسناده حديث أبي سعيد لا يكون حجة على ضعف هذا الحديث؛ لأن سياق حديث أبي سعيد غير سياق حديث عائشة على ما بيّنّا؛ ألا ترى أنه قال: وقال أحمد لا يصح هذا الحديث، وأحمد قد انتهى إليه حديث عائشة - رضى الله عنها - بإسناد موثوق به فأخذ به كما ذكرناه عن مذهبه، وأما ما ذكره الترمذى من أمر حارثة بن أبي الرجال فإنه تكلم فى إسناده الحديث من الوجه الذى ذكره ولم يقل أن إسناده مدخول فيه من سائر الوجوه مع أن الجرح والتعديل يقع فى حق أقوام على وجه الاختلاف، فربما ضعف الراوى من قبل أحد الأئمة ووثق من قبل آخرين. وهذا الحديث رواه الأعلام من أئمة الحديث، وأخذوا به ورواه أبو داود فى جامعه عن الحسن ابن عليّ (٢) عن طلق بن غنم عن عبدالسلام بن حرب الملائى عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وهذا إسناده حسن. رجاله مرضيون، فعلمنا أن أبا عيسى لم يرم هذا الحديث بالضعف على الإطلاق، وإنما تكلم فى الإسناد الذى أورده.

ثم إنى لا أستطيع القول فى بيان؛ إلا حذراً من أن يتسارع طالب علم بالطعن إلى هذا الحديث من غير روية وبصيرة اتكالا على ما يجده فى كتاب المصاييح؛ فيتأثم به وأعوذ بالله أن أنصر عصبية أو أدعو إلى عصبية والله حسيبى على ذلك.

[٥٤٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير (٣) بن مطعم - رضى الله عنه: نَفَخَ وَنَفَثَ وَهَمَزَ، أرى والله أعلم أن النفخ كناية عما يسوله الشيطان للإنسان من الاستكبار والخيلاء فتعاطم فى نفسه كالذى نُفِخَ فيه؛ ولهذا قال النبي ﷺ للذى رآه وقد استطار غضباً: «نفخ فيه الشيطان».

(١) لحق من المخطوط وفيه: [كثير من علماء الدين، واختاره أبو... من العلماء الأسبقين وأنى ينسب إلى الضعف و...]

(٢) فى سنن أبي داود «حسين بن عيسى»، وليس ثمة الحسن بن عليّ فى هذا الحديث. راجع ح ٧٧٦ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء.

(٣) بهامش المخطوط «جابر».

[١٠] باب القراءة في الصلاة

(من الصحاح)

٥٤٩ - قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ويروى: «لمن لم يقرأ بأَم القرآن فصاعداً».

٥٥٠ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأَم القرآن فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام» فقيل لأبي هريرة - رضى الله عنه: إنا نكون وراء الإمام، قال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله عز وجل، قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال الله: أننى على عبدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدنى عبدى، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل».

٥٥١ - وعن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضى الله عنهم - كانوا يفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

٥٥٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» وفى رواية: «إذا أمن القارئ فأمنوا فإن

وأما الفث فقد فُسر في الحديث أنه الشَّعر قيل: وإنما سُمى الشعر نثاً؛ لأنه كالشئ ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، قلت: إن كان هذا التفسير من متن الحديث، فلا مَعْدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة، فلنا أن نقول: لعل المراد منه السحر؛ فإنه أشبه لما شهد له التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (١).

وأما همزه، فقد ذكر أيضاً في الحديث أنه المُوْتَةُ، قال أبو عبيد: والمُوْتَةُ: الجنون؛ سمّاه همزاً، لأنه جعله من النخس والغمز، وكل شئ دفعته فقد همزته، قلت: ولو صح أن التفسير من المتن فلا محيد عنه ولا مزيد عليه وإلا فالأشبه أن همزه ما يوسوس به، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٢).

وهمزاته: خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان، وهى جمع المرة من الهمز، وقد قيل: فى معنى الآية أن الشياطين يحثون أولياءهم على المعاصى، ويغرونهم عليها كما يهزم الراضة الدواب بالمهماز حثاً لها على المشى.

[٥٥٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (من صلى صلاة ولم يقرأ فيها

[٥٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٥٠] أخرجه مسلم.

[٥٥١] أخرجه مسلم.

[٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلق: ٤.

(٢) المؤمنون: ٩٧.

الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي رواية: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٥٣ وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله، فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم» وفي رواية «وإذا قرأ فأنصتوا».

٥٥٤ عن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأمر الكتاب، وسورتين وفي الركعتين الأخيرين بأمر الكتاب ويسمعنا الآية أحياناً، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية، وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح.

٥٥٥ وقال أبو سعيد الخدري: كنا نحرز قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر، فحزنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة (آلم تنزيل) السجدة وفي رواية: في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الآخرين قدر النصف من ذلك، وفي الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين من الظهر وفي الآخرين من العصر على النصف من ذلك.

٥٥٦ قال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ويروى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) وفي العصر نحو ذلك، وفي الصبح أطول من ذلك.

٥٥٧ وقال جبير بن مطعم: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور.

٥٥٨ وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً.

بأمر القرآن فهي خداج) سُميت الفاتحة أم القرآن لكونها مبدأ الكتاب يفتح بها القرآن يبدأ بها في الصلاة. قال الخليل: كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يُسمى أمّا .

ولهذا الذي ذكرناه قال ابن عرفة: سُميت أم القرآن وأم الكتاب؛ لأن السور تُضاف إليها ولا تُضاف هي إلى شيء من السور.

وقوله: «فهي خداج»: أي ناقصة، تقول العرب: خدجت الناقة إذا ألفت بولدها قبل أوان التّاج، وإن كان تامّ الخلق وأخذته إذا ولدته ناقص الخلق، وإن كان تمام الحمل، فالخداج مصدر خدجت الناقة، أقيم المصدر مقام الفعل [٨٤/أ]، والمعنى فهي مُخدجة أي ناقصة .

وقال ابن الأثيري: فهي خداج، أي ذات خداج. وقد استدل بهذا الحديث من قال بوجوب قراءة فاتحة

[٥٥٤] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٣] أخرجه مسلم .

[٥٥٦] أخرجه مسلم .

[٥٥٥] أخرجه مسلم .

[٥٥٨] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٧] أخرجه في الصحيحين .

(١) الأعلى: ١ .

٥٥٩ وقال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ، ثم أتى قومه فيصلى بهم، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأمتح سورة البقرة، فأنحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف، فبلغ ذلك معاذاً فقال: إنه منافق فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا

الكتاب فى الصلاة على سبيل التعيين، واستدل به أيضاً من ذهب إلى خلاف ذلك، وقال إضافة نقصان إلى الصلاة التى لم يقرأ فيها بأم القرآن، دليل على أنها جائزة غير مضمحلة .

وفيه: «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين». قيل: أراد بالصلاة القراءة، وقد يسمى القراءة صلاة؛ لوقوعها فى الصلاة وكونها جزءاً من أجزائها قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(١) قيل: بقراءتك، وقيل: إنه على سبيل الحذف والإضمار أى بقراءة صلاتك، وقد عُرف المراد من هذا اللفظ فى الحديث بما أوردته من التفسير والتفصيل .

وقد علمنا بذلك أيضاً أن المراد من القراءة قراءة فاتحة الكتاب. قوله نصفين، قيل فيه: حقيقة هذا التقسيم راجعة إلى المعنى لا إلى الألفاظ المتلوة؛ لأننا نجد الشطر الآخر يزيد على الشطر الأول من جهة الألفاظ والحروف زيادة بيّنة؛ فيصرف التنصيف إلى المعنى؛ لأن السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء، وقسم الثناء ينتهى إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٢) وباقى الآية من قسم المسألة؛ فلهذا قال: هذه الآية بينى وبين عبدى.

وقد ذكر هذا الوجه أبو سليمان الخطابى. وهذا كما يقال: نصف السنة إقامة، ونصفها سقر، يراد به انقسام أيام السنة مدةً للسفر ومدة للإقامة لا على سبيل التعديل والتسوية بينهما حتى يكونا سواء لا يزيد أحدهما على الآخر .

قلت: والأظهر أن التنصيف منصرف إلى آيات السورة؛ وذلك أنها سبع آيات: ثلاث منها ثناء وثلاث مسألة، والآية المتوسطة بين آيات الثناء وآيات المسألة، نصفها ثناء ونصفها دعاء. وهذا التأويل إنما يستقيم على مذهب من لم يجعل التسمية آية من الفاتحة، فأما من عد التسمية آية منها؛ فلا يستصوب هذا التأويل، وهو بين واضح والحديث يحكم على من خالفه .

قلت: يحتمل أن يقال: إن المراد من الصلاة فى هذا الحديث الدعاء، ثم بين حقيقة القسمة بهذه الصورة المشتلة على طرفى الثناء والمسألة، لا يتعدى الدعاء عن هذين القسمين .

[٥٥٩] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ . الحديث . الرجل الذى كان يصلى خلف معاذ فأنحرف هو حزام بن أبى كعب [٨٤/ب] الأنصارى السلمى . . . الأنصارى السلمى - رضى الله عنه -، ويقال حزم بن أبى كعب .

وفيه: (أفتان أنت يا معاذ)؟! استفهام على وجه التوبيخ؛ ينبه على كراهة صنيع معاذ وهو إطالة الصلاة؛ لأن طول الصلاة كان الباعث للرجل على مفارقة الإمام، وترك الجماعة، فافتتن به. وقد كان ﷺ يسمع بكاء

[٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين . . .

(١) الإسراء: ١١٠ .

(٢) الفاتحة: ٥ .

رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقى بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أنى منافق، فقال رسول الله ﷺ: «يا معاذ أفأتان أنت». (ثلاثاً) «اقرأ: الشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى ونحوهما».

٥٦٠ وقال البراء: سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ (١) وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه.

٥٦١ وقال جابر بن سمرة: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر (ق والقرآن المجيد) ونحوها.

٥٦٢ وعن عمرو بن حريث - رضى الله عنه - أنه سمع من النبي ﷺ يقرأ فى الفجر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ (٢).

٥٦٣ وعن عبدالله بن السائب - رضى الله عنه - أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة «المؤمنون» حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سعلة فركع.

الصَّبِي، فيخفّف مخافة أن يفتن أمّه، فإن قيل: إضافة معاذ النفاق إلى رجل من الصحابة لم يعرف منه قط، أطم وأعظم من صنيعه ذلك فلم جعلت علّة التوبيخ إطالة الصلاة دون قوله ذلك.

قلت: لأن النبي ﷺ أنكر عليه إطالة الصلاة دون قوله، وبين ذلك فى بعض طرق هذا الحديث: أفأتان أنت يا معاذ؟! ألا قرأت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها.

وإنما لم يتعرض لقوله ذلك، ولم يؤتخه عليه؛ لأن الصلاة فى الدين تحمّل على ذلك القول، بعد أن رأى التشابه بين صنيع الرجل وصنيع المنافقين، فعذره فيه ولم يعذره فى إطالة الصلاة؛ لأنه ﷺ بين لهم معالم الدين وعلمهم كيفية إقام الصلاة، وأمرهم بالاعتناء به، ولم يكن فيما شرع لهم أن يصلى الرجل بالقوم على وجه يفضى بهم إلى ترك الجماعة، وقول معاذ للرجل إنه منافق نظير قول عمر - رضى الله عنه - لحاطب بن أبى بلتعنة لما كاتب المشركين بمكة: إنه منافق، فقال ﷺ: (كلا إنه من أهل بدر...) الحديث. ولم يته عمر - رضى الله عنه - عن مقاله تلك، ولم يؤتبه عليها، فكانت عذره؛ من حيث وجد صنيع حاطب شبيه صنيع المنافقين.

وفيه «نسقى بنواضحنا»، الناصح: البعير يُستقى عليه، والأنثى ناضحة وسانية، والناضح الذى يسوق السانية.

وفيه «فتجوزت»، تجوز فى صلاته خفف بها وأسرع بها، وهو من الجوز الذى بمعنى القطع.

وأما قولهم: تجوز فى كلامه أى تكلم بالمجاز؛ فالتجوز فى الكلام غير التجوز فى الصلاة؛ لافتراق المأخذين.

[٥٦١] أخرجه مسلم.

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(٢) التكوير: ١٧.

[٥٦٠] أخرجه فى الصحيحين..

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(١) التين: ١.

٥٦٤ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ﴿الْم تَنْزِيلٌ﴾ فى الركعة الأولى، وفى الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾.

٥٦٥ وقال عبيدالله بن أبى رافع: صلى لنا أبو هريرة - رضى الله عنه - يوم الجمعة فقرأ سورة (الجمعة) فى السجدة الأولى، وفى الآخرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة.

٥٦٦ وقال النعمان بن بشير: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد قرأ بهما فى الصلاتين.

٥٦٧ وسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أباً واقد الليثى - رضى الله عنهما - ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما ب: ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة.

٥٦٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٥٦٩ وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، والى فى آل عمران ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

[٥٦٩ - ٥٦٤] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة بـ ﴿الْم تَنْزِيلٌ﴾^(١) فى الركعة الأولى، وفى الثانية ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٢)).

قلت: قوله: «كان» لا يقتضى أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الفجر من يوم الجمعة على الدوام والاستمرار؛ وإنما الوجه أن يقال: كان يقرأ بهما وقتاً دون وقت أو كان يقرأ بهما على الأغلب من أحواله.

وعلى هذا الوجه يُفسَّر حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه: (سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه أباً واقد الليثى: ما كان يقرأ ٨٥/أ رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ .. الحديث)؛ لثلاً يقع التضاد بينه وبين حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه: (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣) و ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤)) وبين حديث النعمان وحديث بن عباس وأبى هريرة - رضى الله عنهم: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين. وعلى هذا الوجه يأول حديث ابن عباس: (كان يقرأ فى ركعة الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾^(٥) .. الحديث) وحديث أبى هريرة قرأ رسول الله ﷺ فى ركعتى الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٦)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٧).

[٥٦٦] أخرجه مسلم.

[٥٦٥] أخرجه مسلم.

[٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٦٩] أخرجه مسلم.

[٥٦٨] أخرجه مسلم.

[٥٦٧] أخرجه مسلم.

(٣) الأعلى: ١

(٢) الإنسان: ١

(١) السجدة: ٢، ١

(٥) البقرة: ١٣٦

(٤) الغاشية: ١

(٧) الإخلاص: ١

(٦) الكافرون: ١

(من الحسان)

٥٧٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يفتح صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم (ضعيف).

٥٧١ عن وائل بن حجر أنه قال: سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال: «آمين» مد بها صوته.

٥٧٢ وعن أبي زهير النميري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي ﷺ: «أوجب إن ختم». فقال رجل من القوم: بأى شيء يختم قال: «بآمين».

٥٧٣ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها فى ركعتين.

(ومن الحسان)

[٥٧٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يفتح صلاته بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾).

إن سأل سائل عن هذا الحديث ووجه التوفيق بينه وبين حديث عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) قلنا: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - لا يعدل بحديث عائشة - رضى الله عنها؛ لما فى إسناده من الوهن، تفرد أبو عيسى بإخراجه عن أحمد بن عبدة عن المعتمر عن إسماعيل بن حماد أبى سليمان، وهو مجهول ولو ثبت فلا تنافى بين الحديثين؛ فيكون ابن عباس حدث بما علم من افتتاح النبي ﷺ بالتسمية، وعائشة حدثت بما سمعت من افتتاحه بالقراءة حالة الجهر.

[٥٧٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى زهير النميرى - رضى الله عنه -: (أوجب أى: أوجب لنفسه الجنة أو المغفرة أو الإجابة فيما سأل).

[٥٧٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: (أن النبي ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف). وكذلك رواه زيد بن ثابت - رضى الله عنه.

ووجه هذا الحديث، أن نقول: أن النبي ﷺ لم يزل يبين للناس معالم دينهم بياناً يعرف به الأتم

[٥٧١] صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.

[٥٧٣] رواه النسائى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٥٧٠] ضعيف، رواه الترمذى.

[٥٧٢] ضعيف، رواه أبو داود.

(١) الفاتحة: ٢.

٥٧٤ وقال عقبه بن عامر: كنت أقود لرسول الله ﷺ ناقته في السفر فقال لي: «يا عقبه ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟» فعلمني رسول الله ﷺ: «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» قال: فلم يرني سررت بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ التفت إلي فقال: «يا عقبه كيف رأيت».

٥٧٥ وقال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٥٧٦ وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر ب: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.

٥٧٧ وقال سليمان بن يسار عن أبي هريرة - رضى الله عنهما: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان. قال سليمان: صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف الآخرين ويخفف العصر ويقرأ في الركعتين الأوليين من المغرب بقصار المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل وفي الصبح بطوال المفصل.

والأكمل والأدنى والأفضل، ويفصل تارة بقوله وتارة بفعله ما يجوز عمّا لا يجوز. ولما كانت صلاة المغرب أضيق الصلوات وقتاً؛ اختار فيها التجوز والتخفيف ثم رأى أن يصلحها في الندرة على ما ذكر في الحديث؛ ليعرفهم أن أداء تلك الصلاة على تلك الصيغة جائز، وإن كان الفضل في التجوز فيها، وبين لهم أن وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة.

[٥٧٤] ومثله: قوله ﷺ في حديث عقبه بن عامر - رضى الله عنه: (ألا أعلمك خير سورتين قرأتا)؟ قلت: القرآن كله خير، ولا يأتي إلا بخير؛ وإنما أشار ﷺ بقوله هذا إلى الخيرية في الحالة التي كان عليها عقبه، وذلك أنه كان في سفر وقد أظلم عليه [٨٥/ب] الليل ورآه مفتقراً إلى تعلم ما يدفع به شر الليل وشر ما أظلم عليه الليل ولم ير له ما يستفيد به ويسهل عليه تعلمه في الزمان اليسير كهايتين لما فيهما من وجازة اللفظ والاشتغال على المعنى الجامع من سهولة حفظهما فلم يفهم هو المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ وظن أن الخيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها؛ يدل عليه قوله (فلم يرني سررت بهما جداً) ثم إنه ﷺ صلى بهما الصبح ليعرفه أن قراءتهما في الحال المنصوص عليها والزمان المشار إليه أمثل وأولى من قراءة غيرهما وبين له أنهما يسدان مسد الطويلين.

[٥٧٧] ومثله حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان) قيل المعنى بفلان هو عمر بن عبد العزيز ولم يبلغني ذلك من طريق يعتمد عليه وقد ذكر مثل هذا الحديث عن أنس فذكر ابن أسلم - وهو الراوى - عن أنس أن الإمام الذي ذكره هو عمر بن عبد العزيز.

[٥٧٤] رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح النسائي ح [٥٠٢٤].

[٥٧٥] شرح السنة (٣/ ٨١) وقال الشيخ الألبانى: وأخرجه أبو داود وغيره من حديث ابن عمر بسند صحيح وحسنه

الترمذى.

[٥٧٦] حسن صحيح. انظر صحيح الترمذى (٣٥٥).

[٥٧٧] قال الشيخ: وإسناده حسن وهو على شرط مسلم.

٥٧٨ وقال عبادة بن الصامت: كنا خلف النبي ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ، فشقلت عليه القراءة، فلما فرغ قال: «لعلكم تقرأون خلف إمامكم» قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» وفي رواية: قال: «وأنا أقول ما لي ينزعني القرآن، فلا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بأمر القرآن».

٥٧٩ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: «هل قرأ معي أحد منكم أنفاً» فقال رجل: نعم يا رسول الله، قال: «إني أقول ما لي أنزع القرآن» قال: فانتهى الناس عن القراءة مع النبي ﷺ فيما جهر فيه بالقراءة من الصلاة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ.

٥٨٠ وقال رسول الله ﷺ: «إن المصلى مناج ربه فليتنظر ما يتاجه به ولا يجهر بضعفكم على بعض بالقرآن».

٥٨١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا، فإذا قرأ فأنتصوا».

٥٨٢ وقال عبد الله بن أبي أوفى: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمنى ما يجزئنى؟ قال: «قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» قال: يا رسول الله، هذا لله فما لى؟ قال: «قل اللهم ارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى».

[٥٨٢] ومنه: حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً. . . الحديث) معنى قوله هذا: أى لا أستطيع أن آخذ من القرآن حزباً أتقرب بتأويله إلى الله فى آتاء الليل وأطراف النهار ولم يرد به القدر الذى يصح به الصلاة؛ لأن من المستبعد أن يعجز العربى المتكلم بمثل هذا الكلام عن تعلم مقدار ما يصح به الصلاة كل العجز، وأنى كان رسول الله ﷺ يرخص له فى الاكتفاء بالتسبيح على الإطلاق من غير أن يبين ماله وعليه، ولو كان الأمر على ما يقتضيه ظاهر اللفظ لعلّمه الآية والآيتان مكان هذا القول ولو قدر مقدر أن الرجل أدركته الفريضة

[٥٧٨] رواه أبو داود والترمذى، والنسائى معناه، قوله وفى رواية: هى رواية أبى داود وقال الشيخ الألبانى: رواية أبى داود ضعيفة، لأن فى سندها نافع بن محمود بن الربيع، قال الذهبى لا يعرف.

[٥٧٩] رواه مالك وأحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح [٧٣٦].

[٥٨٠] رواه أحمد وقال الشيخ: من حديث ابن عمر وفى إسناده صدقه المكي، وهو ابن يسار وهو ثقة من رجال مسلم، فالسند صحيح.

[٥٨١] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، قال الشيخ الألبانى وإسناده حسن.

[٥٨٢] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: «وسنده حسن ويشهد لبعض حديث المسئء صلاته فى رواية الترمذى».

٥٨٣ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال: «سبحان ربى الأعلى».

٥٨٤ وروى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (١) فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٢) فليقل بلى، ومن قرأ ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) فليقل آمنا بالله».

٥٨٥ وعن جابر أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلما أتيت على قوله ﴿فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤) قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد» (غريب).

[١١] باب الركوع

(من الصحاح)

٥٨٦ قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى».

ولم يتسع له الوقت أن يتعلم ما يُجزئه فأمره بذلك فالجواب أن لو كان الأمر على ذلك لأعلمه النبي ﷺ بما يلزمه بعد ذلك إذ لا يجوز عليه أن يسكت عن البيان عند الحاجة إليه.

[٥٨٣] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سبحان ربى الأعلى) فحمل هذا الحديث وما يتلوه إلى آخر الباب عندنا؛ أن يكون ذلك فى القراءة فى غير الصلاة ومن جملة المحذور فيه أن الصلاة يحضرها الأعمى والأعجمى والجاهل بأحكام الشرع، وإذا سمع أحد منهم شيئاً من ذلك ظن أنه من كتاب الله أو توهم أن ردّ القول فيما سوى ذلك جائز فى الصلاة وكفى بهذا مانعاً. ولو كان النبي ﷺ فاعلاً [٨٦/أ] ذلك فى الصلاة لبيّنة الراوى ونقله غيره من الصحابة مع شدة حرصهم على الأخذ منه والتبليغ عنه وقد كان فيهم من هو ألزم لرسول الله ﷺ منه وأقدم صحبة، ولم ينقل عن أحد منهم ذلك.

ولو زعم زاعم أنه فى الصلاة ذهباً إلى ظاهر الحديث؛ قلنا: يحتمل ذلك فى غير الفرائض على ما فى حديث حذيفة فيما حدث به عن صلاته مع النبي ﷺ بالليل وما أتى على آية رحمة وإلا وقف وسأل، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ. ولم ينقل شئ من ذلك فيما جهر به من الفرائض مع كثرة من حضرها والله أعلم.

[٥٨٣] صحيح، رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح الجامع ٤٧٦٦.

[٥٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود والترمذى.

[٥٨٥] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٦٢٤).

[٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. (١) التين: ٨.

(٢) القيامة: ٤٠. (٣) المرسلات: ٥٠.

(٤) الرحمن: ١٣.

٥٨٧ وقال البراء: كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وجلوسه بين السجدين وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء.

٥٨٨ وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، قام حتى نقول: قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول: قد أوهم.

٥٨٩ وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يكسر أن يقول فى ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن.

٥٩٠ وعن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده: «سبح قدوس رب الملائكة والروح».

ومن باب الركوع

(من الصحاح)

[٥٨٨] حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد أوهم) ينصب الفعل المستقبل بحتى وهو أكثر كلام العرب ومنهم من لا يعمل حتى إذا حسن فعل فى موضع يفعل كما يحسن فى هذا الحديث حتى قلنا قد أوهم، وأكثر الرواة على ما علمنا يروونه بالنصب وكان تركه من طريق المعنى أتم وأبلغ. والمعنى: حتى كنا نقول. وذلك أوهم: أى أسقط من صلاته شيئاً، وقد فسره بعضهم على معنى النسيان ولم يرد أوهم بمعنى نسى إلا أن يأوله هذا القائل على النسيان من حيث إن إسقاط ركعة من الصلاة إنما يكون بعد النسيان. ولو قيل وهم لصح أن يفسر بالنسيان والرواية تأبى ذلك؛ تقول وهمت فى الحسب أوهم وهماً بتحريك الهاء إذا غلظت فيه وسهوت، وهمت فى الشئ أهم وهماً بسكون الهاء إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وأوهمت الشئ إذا تركته كله يقال أوهم من الحسان مائة أى أسقط وأوهم من صلاته ركعة، والمعنى أنه كان يلبث فى حال الاستواء من الركوع زماناً يظن أنه أسقط الركعة التى ركعها وعاد إلى ما كان عليه من القيام.

[٥٩٠] ومته: حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ (كان يقول فى ركوعه وسجوده سبح قدوس) السبوح المتزه عن كل عيب، جاء بلفظ فُعول من سبحت الله تعالى أى زهته والقدوس الظاهر من كل عيب البليغ فى النزاهة عن كل ما يستقبح، وتفتح منه القاف وهو القياس فى الأسماء كالسقود والكلوب ونحوهما ولم يأت من الأسماء على هذا الوزن بضم الأول إلا سبح قدوس.

وفيه (رب الملائكة والروح) قيل الروح جبريل خص بالذكر تفضيلاً على سائر الملائكة وقيل الروح صنف من الملائكة. قلت ويحتمل أنه أراد به الروح الذى به قوام [ب/٨٦] كل حي غير أننا إذا اعتبرنا النظائر من التنزيل لقوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (١) وقوله ﴿تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (٢) فالوجهان المبدؤ بهما أشبه بنظم الكتاب وأحق بالاختيار.

[٥٨٨] أخرجه مسلم.

[٥٩٠] أخرجه مسلم.

(٢) القدر: ٤.

[٥٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النبأ: ٣٨.

٥٩١] وقال رسول الله ﷺ: «ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راعياً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموها فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم».

٥٩٢] وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٩٣] وعن عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد».

[٥٩١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راعياً أو ساجداً... الحديث).

قلت هذا الحديث من جملة ما انتهى إلى الأمة من كلام النبوة في آخر عهده ﷺ دون اقتراب زمان انقطاع الوحي، رواه النسائي في كتابه عن ابن عباس وفي روايته (كشف النبي ﷺ السّارة والناسُ صفوف خلف أبى بكر فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له» ثم قال (ألا إنى نهيت أن أقرأ راعياً أو ساجداً... الحديث) والذي يلوح لنا من هذا الحديث ويهتدى إليه من علة النهى عن القراءة في حالتى الركوع والسُّجود - سوى التَّعبَد الذى هو حظ كل مكلف من الشرع - هو أن النبي ﷺ نبأ الأمة عن انقطاع الوحي بوفاته وعزّاهم عن مبشرات النبوة ثم تبهم على جلاله قدر ما هو تارك فيهم من الوحي المنزل - وهو الكتاب العزيز الذى لم يؤت نبي مثله - بقرينة مستكنة في صيغة النهى، وذلك أن الركوع والسجود من سمات الخضوع وأمارات التذلل من العباد لجلال وجه الله الكريم فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذى عظم شأنه وارتفع محله دون هيئة موضوعة للخضوع والتذلل لستين لأولى العلم معنى الكتاب العزيز وينكشف لذوى البصائر حقيقة القرآن الكريم، وإنما تأخر النهى إلى آخر عهد الرسالة ليكون مورده على تمام النعمة بمواقع النجوم واستيفاء أنصبة القرب باطلاعه ﷺ على مطالع الوحي ومقاطعه.

وفيه «فَقَمْنَ» أى خَلِيقٌ جَدِيدٌ، يقال أنتَ قَمَنْتَ بِفَتْحِ الميمِ أنْ تَفْعَلَ كَذَا ولا يَشْتَى ولا يَجْمَعُ ولا يُؤنثُ فإن كسرت الميم أو قلتَ قَمَيْتَ نثيتَ وجمعتَ

[٥٩٣] ومنه: حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - (كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده) معنى قوله: «سمع الله لمن حمده» أى تقبل الله منه حمده وأجابه يقال اسمع دعائى أى أجب، وضع السمع موضع القبول والإجابة للاشتراك الذى بين القبول والسمع والغرض من الدعاء هو القبول والإجابة .

وفيه (ملء ما شئت من شئ بعد) قوله هذا مشير إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه فإنه ﷺ حمده ملئ السموات والأرض [٨٧/أ] وهذه نهاية أقدام السابقين .

[٥٩١] أخرجه مسلم . [٥٩٢] أخرجه فى الصحيحين . [٥٩٣] أخرجه مسلم .

٥٩٤ وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجدمك الجدم».

٥٩٥ عن رفاعة بن رافع أنه قال: كنا نصلى وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده» فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «من المتكلم رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول».

(من الحسان)

٥٩٦ قال رسول الله ﷺ: «لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود» (صحيح).

٥٩٧ عن عتبة بن عامر أنه قال: لما نزلت: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها فى ركوعكم» فلما نزلت: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: «اجعلوها فى سجودكم».

٥٩٨ عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقال فى ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فقال فى سجوده، سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده، وذلك أدناه» ليس بمتصل.

٥٩٩ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول فى ركوعه: «سبحان ربي العظيم» وفى سجوده «سبحان ربي الأعلى» وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ (صحيح).

قال الخطابى: هذا كلام تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الأوعية، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو يُقدر أن تكون تلك الكلمات أجساماً تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والأرضين، وذكر فيه وجهين آخرين لا يبلغان مبلغ هذا الوجه فى استقامته قلت ثم إن النبي ﷺ عَرَفَ أن حمد الله أعز من أن يعتوره الحُبان أو يكشفه الزمان والمكان فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس وراء ذلك للجهد منتهى، ولم يتنه أحد من خلق الله فى الحمد مبلغه ومنتهاه، ولهذا الرتبة استحق أن يُسمى أحمد؛ لأنه كان أحمد ممن سواه.

[٥٩٤] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - (ولا ينفع ذا الجدمك الجدم)

[٥٩٤] أخرجه مسلم.

[٥٩٥] أخرجه البخارى.

[٥٩٦] رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[٥٩٧] ضعيف، وانظر ضعيف ابن ماجه ح ١٨٦، ضعيف أبى داود ح ١٥٢.

[٥٩٨] ضعيف، وانظر ضعيف أبى داود ١٥٥، ضعيف ابن ماجه ١٨٧.

[٥٩٩] قال صاحب المشكاة: [رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وروى النسائى وابن ماجه إلى قوله «الأعلى»]. وقال

الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. [وقال الشيخ الألبانى: ورواه مسلم فى صحيحه ١٦/٢ بمعناه أتم منه، وهو رواية

للنسائى [١/ ١٧٠] وإستاد ابن ماجه ضعيف.

[١٢] باب السجود وفضله

(من الصحيح)

٦٠٠ قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت الثياب والشعر».

٦٠١ وقال: «اعتدلوا في السجود ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب».

٦٠٢ وعن البراء بن عازب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك».

٦٠٣ وقالت ميمونة: كان النبي ﷺ إذا سجد جافي بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر تحت يديه لمرت.

٦٠٤ وقال عبدالله بن بحينه: كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه.

٦٠٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده «اللهم اغفر لى ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره».

أى لا يتنفع ذا الغنى منك غناه وإنما يتفعله العمل بطاعتك وعلى هذا فمعنى: منك: عندك، ويحتمل وجهاً آخر أى لا يسلمه من عذابك غناه.

ومن باب السجود وفضله

(من الصحيح)

[٦٠١] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «لا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» وجدت كثيراً من الناس يغلطون فيه فيروونه على زنة الانتعال ووجدناه مُقيداً كذلك فى أكثر نسخ المصايح وهو خطأ يخالف الرواية واللهجة العربية وإنما هو على زنة الانفعال خرج بالمصدر إلى غير لفظه أى لا تسطهما فتتبط انبساط الكلب.

[٦٠٣] ومنه: حديث ميمونة - رضى الله عنها - فى حديثها «لو أن بهمة» البهمة وهى جمع بهم أولاد الضأن وجمع بهم بهام والبهم اسم للمذكر والمؤنث.

[٦٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠٢] أخرجه مسلم.

[٦٠٣] قال صاحب المشكاة: هذا لفظ أبى داود، ولمسلم معناه وقال الشيخ الألبانى: رواه أبى داود فى السنن رقم [٨٩٨] وإسناده صحيح.

[٦٠٥] أخرجه مسلم.

[٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٦٠٦. وقالت عائشة رضی الله عنها: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش فالتسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

٦٠٧. وقال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

٦٠٨. وقال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار».

٦٠٩. قال ربيعة بن كعب الأسلمي كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته فقال لى: «سل» فقلت سألك مرافقتك فى الجنة، قال «أو غير ذلك»؟ فقلت: هو ذاك، قال: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود لله».

٦١٠. وقال معدان بن أبى طلحة - رضی الله عنه - لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة؟ فقال سألت عن ذلك رسول الله ﷺ: فقال: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة».

(من الحسان)

٦١١. عن وائل بن حجر أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ، إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه.

٦١٢. وعن أبى هريرة - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه» (قال الشيخ) رحمه الله وحديث وائل بن حجر أثبت من هذا، وقيل هذا منسوخ.

[٦٠٦] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - «فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش... الحديث» تكلم أبو سليم الخطابي على هذا الحديث فأعدنا كلامه ولم نزد عليه، فقال: إنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافات من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا حد له وهو الله سبحانه؛ استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه. وفيه «لا أحصى ثناء عليك» أى لا أطيعه ولا أبلغه.

(ومن الحسان)

[٦١٢] حديث أبى هريرة - رضی الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك»

[٦٠٧] أخرجه مسلم.

[٦٠٦] أخرجه مسلم.

[٦١٠] أخرجه مسلم.

[٦٠٩] أخرجه مسلم.

[٦٠٨] أخرجه مسلم.

[٦١١] ضعيف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٦١٢] إسناده صحيح وانظر تصحيح الشيخ الألبانى له فى تحقيق المشكاة، وكذا رسالة الشيخ أبى إسحاق الحوينى (نهى الصبية عن النزول بالركبة). وضعف الشيخ مقبل بن هادى الوادعى أحاديث النزول بالركبة أر باليدين، وقال: الأمر فى هذا الباب واسع؛ فمن شاء سجد بركبتيه، ومن شاء اعتمد على يديه عند النزول.

٦١٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يقول بين السجدين: «اللهم اغفر لى وارحمنى، واهدنى، وعافنى، وارزقنى».

٦١٤. وعن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين «رب اغفر لى».

[١٣] باب التشهد

(من الصحيح)

٦١٥. قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قعد فى التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة. وفى رواية: وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه التى تلى الإبهام اليمنى يدعو بها، ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها.

٦١٦. عن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبابة ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى ويلقم كفه اليسرى ركبته.

البعير، لم ير أكثر العلماء العمل بهذا الحديث لمخالفته حديث وأثل بن حجر الذى قبل هذا الحديث وهو أثبت عندهم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه. والحديثان (٨٧/ب) إذا اختلفا اختلاف تضاد فالسبيل أن تأخذ بالأقوى منهما مع أن جمعا من أهل الرواية رواوا عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه والذى ذكره المؤلف من النسخ؛ فقد ذكر عن بعض العلماء، وإنما ذهب إلى ذلك؛ حديث مصعب بن سعد بن أبى وقاص «كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين»؛ قلت: وهذا الحديث ليس من قبيل ما يصح الاحتجاج به فى باب النسخ بل المعول فى ذلك على أن حديث وأثل أثبت من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - الذى أشرنا إليه لو ثبت (*) لصح أن يجعل ناسخاً لحديثه الآخر.

[٦١٣] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٦١٤] رواه النسائى والدارمى وقال الشيخ الألبانى: وكذا ابن ماجه بسند صحيح.

[٦١٥] قال الشيخ الألبانى «هذا الحديث أخرجه مسلم، والظاهر من الحديث أن الإشارة والرفع عقب الجلوس، وما يقال إن الرفع إنما هو عند قوله: لا إله، وفى المذهب الآخر عند قوله: إلا الله. فكله رأى لا دليل عليه من السنة، وقول ابن حجر الفقيه كما نقله فى «المراقبة» ويسن... أن يخص الرفع بكونه مع: إلا الله؛ لما فى رواية لمسلم. فوهم محض فإنه لا أصل لذلك، لا فى مسلم ولا فى غيره من كتب السنة، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف، بل ولا موضوع. ومثله وضع الأصبع بعد الرفع لا أصله له. بل ظاهر الرواية الأخرى وغيرها استمرار تحريكها إلى السلام كما هو مذهب مالك. انظر صفة صلاة النبي ﷺ ص (١١٨ - ١١٩). قلت: ولكن الصواب عدم التحريك لأن الحديث الذى استدلل به الشيخ وسائى قريبا، زيادة التحريك فيه شاذة كما سنبينه فى موضعه.

[٦١٦] أخرجه مسلم.

(*) كذا بالخطوط.

٦١٧. قال عبدالله بن مسعود: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل السلام على ميكائيل، السلام على فلان، فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا برججه فقال: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه».

٦١٨. وقال عبدالله بن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

(من الحسان)

٦١٩. عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وحد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأته يحركها يدعو بها.

وحديث مُصعب يُأوِّله من أبى النسخ على أنهم كانوا يضعون الأيدي قبل الركب من غير أن يأمرُوا به؛ فأمرُوا بوضع الركب قبل الأيدي، وقد يسأل عن حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فيقال كيف نَهى عن بروك البعير ثم أمر بوضع اليدين قبل الركبتين والبعير يضع يديه قبل البروك؛ فالجواب أن الركبة من الإنسان فى الرجلين ومن ذوات الأربع فى اليدين، فالإنسان إذا وضع ركبته قبل يديه كان كالبعير الذى يبرك على ركبته.

ومن باب التشهد

(من الصحاح)

[٦١٧] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده... الحديث» السلام بمعنى السلامة، ومنه دار السَّلام وهما مصدران كالمقام والمقامة، والسلام اسم

[٦١٧] أخرجه مسلم.

[٦١٨] قال صاحب المشكاة: «رواه مسلم، ولم أجد فى الصحيحين ولا فى الجمع بين الصحيحين [سلام عليك] و[سلام علينا] بغير ألف ولام، ولكن رواه صاحب الجامع عند الترمذى.

[٦١٩] صحيح، عدا قوله فيه (يحركها) فإنها من رواية زائدة بن قدامة، وهو وإن كان ثقة فقد خالف فيها أحد عشر من الثقات فيهم من هم أوثق منه بدرجات، ومن ثم تكون زيادته شاذة؛ لأن زيادة الثقة تقبل مالم يخالف من هم أوثق منه، ويمكن أن يقال: إن التحريك مرة واحدة لكى يشير بإصبعه لأن التحريك للإشارة لا يدل على التكرار، ومن ثم فالإشارة ثابتة باتفاق، أما التحريك فهو مخالف لرواية الأكثر فضلاً عن أنه معارض بالرواية التالية فى الحديث التالى وفيه «ولا يحركها» ومع ذلك فإنه قوله: «يحركها» يحتمل أن يكون معناه الإشارة بها وهو لا يدل على التكرار والله تعالى أعلم.

٦٢٠. وعن عبدالله بن الزبير أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا ولا يحركها ولا يجاوز بصره إشارته.

٦٢١. عن أبي هريرة أن رجلاً كان يدعو بإصبعيه، فقال رسول الله ﷺ: «أحد أحد».

٦٢٢. وعن ابن عمر أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد مد على يديه. ويروى عنه: نهى أن يعتمد الرجل على يديه إذا نهض في الصلاة.

من أسماء الله. قال بعض أهل العلم أى ذو السلام لأنه هو الذى سلم من كل عيب وآفة ونقص وفناء وأتى بنظائره من كلامهم كقولهم رجل مال أى ذو مال.

قلت وأرى بين الصيغتين بوناً وهو أن السلام صفة ذات ولا كذلك رجل مال، وأية حاجة بنا إلى هذا التقدير وقد وجدنا العرب يضعون المصادر موضع الأسماء ويصفون بها، لاسيما إذا أرادوا المبالغة فإنه هو السلام وُصف مبالغة فى وصف كونه سليماً من النقائص أو فى إعطائه السلامة.

وقد اختلف الأقبول فى معنى قولنا «السلام عليك» فمن قائل إن معناه الإعلام لصاحبه بالسلامة من ناحيته والأمن من شره وغائلته، ومن قائل إن معناه الدعاء أى سلمت من المكارة، ومن قائل: إن معناه اسم السلام عليك كأنه تبرك عليه باسم الله.

قلت وأمثلة هذه الوجوه الثلاثة أن يحمل (أ/٨٨) كل على معنى الدعاء؛ لأننا إذا نكرنا السلام لم يكن لنا أن نذهب إلى أن معناه اسم الله عليك، وبالتنكير ورد التنزيل؛ قال الله سبحانه «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْرَضُ حَيًّا» (١) وإذا قلنا: السلام علينا أو سلمنا به على بعض الأموات لم يكن لنا أن نذهب إلى أن المراد منه هو الإعلام بالسلامة؛ فإن ذلك إنما يصح فى حق الغير من الأحياء، فالوجه فيه أن نقول هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ومن عذاب الآخرة، وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة وأمانة للسلم بين الداعى والمدعوى له؛ ثم إنه اختار لفظ السلام وجعله تحية لأهل ملته لما فيه من المعانى ولأنه مطابق للسلام الذى هو اسم من أسماء الله تيمناً به وتبركاً.

وفيه «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام» وجه النهى بين ظاهر؛ وذلك لأن الله عز وجل هو المرجوع إليه بالمسائل المتوسل إليه بالدعاء المتعالى عن المعانى التى ذكرناها فى التسليم فأتى يدعى له وهو

[٦٢٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الألبانى فى تحقيق المشكاة: «إسناده حسن ورجاله كلهم ثقات وزاد أن محمد بن عجلان فيه ضعف من قبل حفظه؛ إلا أنه لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن» قلت: ومع ذلك فقد حكم بشذوذ قوله (لا يحركها) وكان الأولى أن يؤيدها برواية الجم الغفير من الأئمة الثقات الذين رووا الحديث السابق دون لفظة (يحركها) فهذا يوافق رواية محمد بن عجلان (لا يحركها)، ومن ثم فلا شذوذ.

[٦٢١] رواه الترمذى والنسائي والبيهقى فى «الدعوات الكبير» وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٦٢٢] رواه أحمد وأبو داود، وإسناده صحيح.

(١) مريم: ١٥.

.....
المدعو على الحالات، وكيف يتقرب إليه بما هو المستول عنه على العِلَات، ولأى معنى يطلق عليه ما يستدعيه حاجة المقطورين وتقتضيه نقائص المرُوبين.

وفى قوله (فإن الله هو السلام) تعليل للنهى أى هو الذى يعطى السلامة ويقررها وإليه المرجع فى ذلك فنزّهوه عن نعت هو الغنى عنه ونحن الفقراء إليه.

وفيه (التحيات لله) قيل: أى الملك لله، والتحية: الملك، قال الشاعر:

ونال التحية من نالها

وإنما قيل للملك التحية؛ لأنهم كانوا يَخْصُون الملوك بتحية مخصوصة بهم كقولهم أَيْتَ اللَّعْنِ واسلم وأنعم، فلما كان الملك موجِباً للتحية المخصوصة المذكورة على نعت التعظيم سُمى بها وإنما جمعت على إرادة الاستيعاب لجماع الممالك وسائر النعوت المشعرة بالعظم والجلال وليس المراد منها الالفاظ التى كانوا يخاطبون بها الملوك بعينها؛ لأن فيها ما لا يصح إطلاقها على الله كقولهم: عش ألف سنة واسلم وانعم، بل المراد منها المعانى التى ذكرنا وهذا المذكور زُبد ما أورده أصحاب الغريب فى بيانه، ولا مسلك - فى إيضاح معناها مع وجازة اللفظ - أقوم من هذا.

وقد ذكر أبو عبيد الهروى عن ابن الأثيرى وجهين آخرين لا يعتد بهما من تدبرهما:

أحدهما: قوله (التحيات لله) أى البقاء لله يقال حيّك الله أى أبقاك. قلت: وهذا لو كان التحية مكان التحيات، فأما تأويل التحيات على معنى البقاء [ب/٨٨] فإن الجمع يخلو إذاً عن الفائدة ثم إن بقاء الله سبحانه ديمومى سرمدى لا يعتوره الأزمنة والساعات ولا يطلق عليه الجمع والثنية.

والثانى: قوله التحيات لله أى السلام على الله، وهذا قول مردود عليه بقول النبى ﷺ فى أول هذا الحديث لا تقولوا السلام على الله.

وفيه «الصلوات» قيل: أى الترحم لله وفائدة الجمع فى هذا التفسير أيضاً غير مرعية وإنما معناها - والله أعلم - العبادات لله أى هو المستحق لسائر العبادات التى تعظم بها العبود ويتقرب بها إليه على تنوعها وتباين أوصافها.

وفيه «الطيبات» أى الكلمات المحتويات على بيان التقديس والتنزيه وحسن الثناء على الله. وقيل الطيبات من القول مصروفات إلى الله.

وفيه «السلام علينا» أى اسم الله علينا، أو السلامة وهى التخلّص من الآفات وذلك أشبه؛ لأنهم كانوا يحيون به قبل الإسلام علامة للمسالمة، وكانوا يحيون أيضاً بغير السلام، بل كان السلام أقل وغيره الأكثر والأغلب فلما جاء الله بالسلام قصرُوا عليه ومُنَعُوا عما سواه من تحايا الجاهلية؛ لاشتماله على المعانى التى ذكرناها. وإيراده على صيغة التعريف أتم لفظاً وأبلغ معنى، ويؤيد ذلك قوله ﷺ فى هذا الحديث «السلام

٦٢٣. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم.

[١٤] باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها

(من الصحاح)

٦٢٤. قال كعب بن عجرة: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله تعالى قد علمنا كيف نسلم عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل عليك»، «السلام علينا» ثم إن التشهد وإن اختلف فى بعض ألفاظه عن جمع من الصحابة فإن أصح إسناداً وأشهره رجالاً وأكثره اختياراً من العلماء تشهد ابن مسعود - رضى الله عنه - ثم إن فى سائر روايات التشهد المعتد بها السلام بالألف واللام كما فى رواية عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - وذلك فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث وهو أيضاً حديث صحيح، فإن قيل كل ما ورد به التنزيل فهو على نعت التمام والبلاغة، لا ترجيح لبعضه على بعض، وقد ورد بهما التنزيل فى قصة يحيى وقصة عيسى - عليهما السلام؛ فالجواب أن الأظهر أنهما فى التنزيل على معنى الإخبار أى سلمنى الله من الآفات حياً وميتاً، لا على معنى التحية، ويعد أيضاً أن يكون على معنى الدعاء لقوله «يوم ولد» والذى (...). (*) إنما تحقق فى الحالة المرجوة دون الواقعة الماضية ولو قدر أن يكون دعاء أو تحية لكان لنا أن نقول: قول عيسى - عليه السلام - أتم وأبلغ لاحتوائه على المعانى التى ذكرناها وخلو الآخر عن أكثرها.

ويعد فهذه كلمات علمية وقعت فى الذهن فأحييت إيرادها نظراً إلى اختيار أبلغ اللفظين وأتم الروايتين فمن حمله على العصبية التى ابتلى بها القاصرون من أهل المذاهب فالله بينى وبينه وهو حسبي ونعم الحبيب.

[٦٢٣] ومنه: (١/٨٩) قول ابن مسعود - رضى الله عنه - (كان رسول الله ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف). المراد من الركعتين الأوليين والثالثة من كل صلاة رباعية فهما الأوليان من كل ركعتين يقع الفاصل بينهما بالتشهد أى لم يكن يلبث إذا رفع رأسه من السجود فى هاتين الركعتين حتى ينهض قائماً وإنما ذكر ذلك الصحابى فى الرباعية ما يكون ركعتين أو ثلاثاً اكتفاءً بذكر الأولى من كل ركعتين والرضف الحسجة المحمّاة يؤجر بها اللين واحدها رصفة وإنما ذكر الرضف للمبالغة فى الاستيفاء ولأن أحداً لا يكاد يتلبث على الرضف (١).

[٦٢٣] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

[٦٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

(*) إشارة إلى الحق لكنه مظموس.

(١) فى هامش المخطوط: «يقول الفقير حملها سائر الشراح على ما هو المعتاد وقالوا معنى الحديث كان النبي ﷺ فيما بعد الركعتين كأنه على الرضف حتى يقوم يعنى لا يلبث بعد قراءة التشهد حتى يقوم سريعاً ولا يصلى ويدعو وقد حملها زهد الفضل على ما ترى - حتى ينكشف لكل الفرق فيما بينهما انتهى».

ومحمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٥. وعن أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٦. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلي الله عليه عشرًا».
(من الحسان)

٦٢٧. قال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلي الله عليه عشرًا وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات».

٦٢٨. وقال: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة».

٦٢٩. وقال: «إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام».

٦٣٠. وقال: «ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ روحى حتى أرى عليه السلام».

٦٣١. وقال: «لا تجعلوا قبرى عيداً، وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم».

٦٣٢. وقال: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلَّ علىَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخله الجنة».

ومن باب الصلاة على النبي ﷺ

(من الحسان)

[٦٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا قبرى عيداً... الحديث) إذا فرسنا العيد فى هذا الحديث على معنى واحد الأعياد؛ ففى الكلام حذف أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيداً أو لا تجعلوا قبرى مظهر عيد، ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته ﷺ اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فى اللهو واللعب واتخاذ الزينة، ثم إنهم يبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور، وقد كانت اليهود والنصارى يسلكون هذا المسلك فى زيارة قبور أنبيائهم، ولم يزل بهم صنيعهم ذلك حتى ضرب الله على قلوبهم

[٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٦٢٧] رواه النسائي وقال الشيخ الألبانى: سنده صحيح.

[٦٢٨] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن كيسان لم يوثقه إلا ابن حبان.

[٦٢٩] رواه النسائي والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده صحيح، وصححه الحاكم [٢/ ٤٢١] ووافقه الذهبى».

[٦٣٠] رواه أبو داود والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٦٣١] صحيح، رواه النسائي. [٦٣٢] حسن، رواه الترمذى.

٦٢٣هـ عن أبي طلحة أن رسول ﷺ جاء ذات يوم والبشر يعرف في وجهه فقال: «إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا».

٦٢٤هـ وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: اجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك».

٦٢٥هـ عن فضالة بن عبيد أنه قال: دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلى إذا صليت ففعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل على ثم ادعه». قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلى ادع نجب».

٦٢٦هـ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: كنت أصلى فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم بالصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: «سل تعطه، سل تعطه».

حجاب الغفلة ورماها بهم القسوة فاتبعوا سنن أهل الأوثان فى زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ولهذا قال ﷺ (اللهم لا تجعل قبرى وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ويحتمل أن المراد من العيد هو الاسم من الاعتياد؛ يقال عاده واعتاده وتعوده أى صار عادة له، والعيد ما اعتادك من هم أو غيره قال الشاعر:

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا
إِذَا أَقُولُ: صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدًا

أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه عيدًا، وإنما نهاهم عن ذلك لمعانٍ منها ما ذكرناه فى الوجه الأول، ومنها أنهم إذا فعلوا ذلك سلكوا مسلك العادة فى باب العبادة، ومنها أنهم يشتغلون بذلك عما هو الأصح لدينهم والأهم فى وقتهم، ومنها أن اعتياده يفضى بالأكثرين إلى إضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهى بهم إلى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة. ويؤيد هذه التأويلات قوله ﷺ - بعد هذا القول: (وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) أى لا تتكلفوا المعاودة إليه فقد استغنيتم عنها بالصلاة على.

[٦٢٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قلت: يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك...

[٦٢٣] رواه النسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث صحيح بطرقه.

[٦٢٤] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: «وقال الترمذى حديث حسن صحيح، قلت وسنده حسن».

[٦٢٥] صحيح رواه الترمذى وروى أبو داود والنسائى نحوه، وانظر صحيح الترمذى [٢٧٦٥].

[٦٢٦] حسن صحيح، وانظر صحيح الترمذى ح [٤٨٦].

[١٥] باب الدعاء في التشهد

(من الصحيح)

٦٣٧. قالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف».

٦٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

٦٣٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

٦٤٠. وقال أبو بكر - رضى الله عنه - للنبي ﷺ: علمنى دعاءً أدعوه به فى صلاتى؟ قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم».

(٨٩/ب) الحديث. المعنى كم أجعل لك من دعائى الذى أدعوه به لنفسى، ولم يزل يفاوضه ليرقفه على حد من ذلك، (١) ولم ير النبي ﷺ أن يحد له فى ذلك حداً لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يعلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر فيه إليه مراعيًا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: «إذاً أجعل لك صلاتى كلها» التى أصلى عليك بدل ما أدعوه به لنفسى «فقال: إذاً يكفى همك» أى ما يهكم من أمر دينك ودنياك وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول ﷺ والاشتغال بأداء حقه عن مقاصد نفسه، وإيثاره بالدعاء على نفسه، وما أعظمها من خلال جليلة الأخطار وأعمال كبيرة الآثار. وأرى هذا الحديث تابعاً فى المعنى لقوله ﷺ حكاية عن ربه عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

ومن باب التشهد

(من الصحيح)

[٦٣٧] قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «أعوذ بك من المأثم والمغرم» والمغرم والمأثم

[٦٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٦٣٩] أخرجه مسلم.

[٦٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تكرر فى هذا الموضوع جزء من شرح حديث ٥٢٥، ٥٢٧ السابقين فى باب الستر، من قوله: وفيه (مثل مؤخرة الرجل) لغة قليلة. إلى قوله: وقد علمنا أن الرجل كان على طهر لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء. ولا وجه لهذا التكرار هنا فهو من سهو الناسخ.

٦٤١. عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده.

٦٤٢. قال سمرة بن جندب: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.

٦٤٣. وقال أنس كان النبي ﷺ يتصرف عن يمينه.

٦٤٤. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما: لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من صلاته، يرى أن حقاً عليه أن لا يتصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت النبي ﷺ كثيراً يتصرف عن يساره.

٦٤٥. وقال البراء: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحينا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال: فسمعتة يقول: «رب قنّى عذابك يوم تبعث عبادك» أو «تجمع عبادك».

٦٤٦. قالت أم سلمة رضى الله عنها: إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

٦٤٧. وقال جابر بن سمرة كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم.

(من الحسان)

٦٤٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ» فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، قال: «فلا تدع أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٦٤٩. وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيمن، وعن يساره، السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيسر.

مصدر قولك أثم الرجل إنمًا ومأثمًا، وأكثر ما يستعمل الإثم بمعنى الذنب نفسه، فاستعاذ من المأثم الذى هو مواقة الذنب فإنه أبلغ من الاستعاذة من نفس الذنب، والمغرم: الدين والأصل فيه اللزوم والغرامة، والمغرم والغرم كل ما يلزم الإنسان أداؤه.

[٦٤٢] أخرجه البخارى.

[٦٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٤١] أخرجه مسلم.

[٦٤٣] أخرجه مسلم.

[٦٤٥] أخرجه مسلم.

[٦٤٦] أخرجه البخارى.

[٦٤٧] أخرجه مسلم.

[٦٤٨] رواه أبو داود والنسائى وأحمد، وإسناده صحيح كما ذكر الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة.

[٦٤٩] رواه أبو داود والنسائى والترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده صحيح.

٦٥٠. وعنه قال: كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته على شقه الأيسر إلى حجرته.
٦٥١. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول».
٦٥٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة.

[١٦٦] باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

٦٥٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه: كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير.
٦٥٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٥. وقال ثوبان: كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٦. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - أن نبى الله ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».
٦٥٧. وعن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، ولا حول

ومن باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

- [٦٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ: «كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول... الحديث» هذا القول منها إنما هو فى الصلوات التى شرعت السنة بعدها دون سائر الصلوات؛ فإنه
- [٦٥٠] قال الشيخ الألبانى: لم أفت على سنده، وهو فى الصحيحين بنحوه، عن عبدالله بن مسعود.
- [٦٥١] رواه أبو داود وقال: عطاء الخراسانى - رواية - لم يدرك المغيرة، وقال الشيخ الألبانى تعليقاً على ما ذكر أبو داود: «فهو منقطع، وفيه علة أخرى: وهى جهالة عبدالعزيز بن عبدالملك القرشى. لكن الحديث صحيح؛ فإن له شاهدين ذكرتهما فى صحيح أبى داود.
- [٦٥٢] رواه أبو داود. قال الشيخ: وفى إسناده مجهول. لكن رواه أحمد (٣/ ٢٤٠) من طريق أخرى بأتم منه وسنده صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه فى صحيحه (٢/ ٨٢)، رواه أبو عوانة فى صحيحه (٢٠/ ٢٥١) بتمامه.
- [٦٥٣] أخرجه فى الصحيحين. [٦٥٤] أخرجه مسلم.
- [٦٥٥] أخرجه مسلم.
- [٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.
- [٦٥٧] أخرجه مسلم.

ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

٦٥٨هـ وعن سعد أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات - ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة - «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر».

٦٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلاء والنعيم المقيم، صلوا كما صلينا، وجاهدوا كما جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم، وليست لنا أموال قال: أفلا أخبركم بأمر تدركون به من قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله، تسبحون في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدون عشراً وتكبرون عشراً، وفي رواية: «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

ﷺ كان إذا صَلَّى الصبح قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس، فتبين لنا من ذلك أن المراد من هذا القول أنه لم يكن يلبث (بين) الفريضة والتهوض إلى إقامة السنة إلا مقدار ما يقول «اللهم أنت السلام» الحديث، ومعنى أنت السلام أى السالم من المعائب والحوادث والغير والآفات وقد ذكرناه فيما مرّ. و«منك السلام» أى السلامة والمعنى أى منك يرجى ويستوهب ويستفاد، و«إليك يرجع»، الرجوع: العود إلى ما كان البدء، والرجع: الإعادة. والمعنى أن السلام منك وإليك بدءاً وعوداً في حالتى الإيجاد والإعدام.

قلت: وقوله «وإليه يرجع السلام» محتمل لمعنى آخر وهو قصر السلامة على ما يصح أن يضاف إلى الله تعالى رضاً فيجئى به وجهه ويتوسل به إليه وما عدا ذلك فليس من السلامة فى شيء؛ وإن عدّه الناس منها. وأرى قرله «منك السلام وإليك يرجع السلام» واردةً مورد البيان لقوله: «أنت السلام»، وذلك أن الموصوف بالسلامة فيما يتعارفه الناس لما كان هو الذى وجد بعرضة آفة عن يصيبه بضرر أو مما يلحقه منه ضرر - وهذا مما لا يتصور فى صفات الله ثم بين أن وصفه سبحانه بالسلام لا يشبه أوصاف المخلوقين - فإنهم بصدد الافتقار، وهو المتعالى عن ذلك فهو السلام الذى يعطى السلامة ويمنعها ويسطها ويقبضها لا تبدأ إلا منه ولا تعود إلا إليه.

وفيه (تباركت ذا الجلال والإكرام) تبارك تفاعل من البركة وقد مرّ تفسيره من قبل والمعنى كثرت خيراتك الإلهية واتسعت. وذهب بعضهم فى معناه إلى البقاء والدوام، وبعضهم إلى الجلال والعظمة، وقيل باسمه وذكره نال البركة والزيادة ونفى المحققون أن تبارك فى وصفه سبحانه على معنى الزيادة؛ لأنه ينبىء عن التقصان.

وفيه (ذا الجلال والإكرام) ومعناه المستحق لأن يُهاب لسلطانه ويشئى عليه بما يليق بعلو شأنه. والجلال والجليل؛ يقال: جليل بين الجلالة. والجلال: عظم القدر، والجلال: التناهى فى ذلك، والإكرام مصدر

[٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٥٨] أخرجه البخارى.

٦٦٠. وعن كعب بن عجرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دَبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً».

٦٦١. وعن أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ» وقال: «تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غَفَرْتَ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ».

(من الحسان)

٦٦٢. عن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٦٦٣. عن عقبه بن عامر أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين في دبر كل صلاة.

أكرم يكرم والمعنى أن الله سبحانه يستحق أن يجل ويكرم فلا يُجحد ولا يكفر به، وهو الرب الذي يستحق على العباد الإجلال والإكرام، ويحتمل أن يراد به إكرام أهل ولايته بالتوفيق لطاعته في الدنيا وإجلالهم بقبول الأعمال ورفع الدرجات في الآخرة، ويحتمل أن يكون الجلال مضافاً إلى الله لمعنى الصفة والإكرام مضافاً إلى العبد لمعنى الفعل منه ونظيره في التنزيل ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١) فأحد الأمرين منصرف إلى الله تعالى على معنى الصفة وهو المغفرة والآخر إلى العباد بمعنى الفعل وهو التقوى.

[٦٦٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - (مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ) أى كلمات يأتى بعضها بعقب بعض، والمعقبات اللواتى يقمن عند أعجاز الإبل المعتركات على الخوض فإذا انصرفت ناقة دخلت مكانها أخرى وهى الناظرات للعقب، فكذلك هذه التسيحات كلما مرت كلمة نابت مكانها أخرى، وقيل سُمِّيْنَ مُعَقَّبَاتٍ لِأَنَّهُنَّ عُدْنَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَدْ عَقَّبَ. قلت: وأرى هذا القائل فسره على التعقيب الذى هو التردد فى طلب الشيء والجد فيه قال لبيد - رضى الله عنه -:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهَا طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّ الْمَظْلُومِ

وأما ما ورد فى الحديث «من عقب صلاة فهو فى الصلاة» فليس من المعقبات فى شىء وإنما هو الجلوس بعد أن تقضى الصلاة لدعاء أو مسألة، وذلك لأن (١/٩١) الْمُعَقَّبُ يَخْلَفُ بِأَعْقَابِ النَّاسِ .

(ومن الحسان)

[٦٦٢] حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - (قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع... الحديث) أى أقرب إلى الإجابة وأسرع إجابة وقد ذكرنا تفسيره فيما مر.

وقوله: (جوف الليل الآخر) وردت الرواية فيها بالرفع والنصب، والرفع أكثر، فمن رفع فقد جعل

(١) الدرر: ٥٦.

[٦٦١] أخرجه مسلم.

[٦٦٠] أخرجه مسلم.

[٦٦٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى الدعوات (٢/ ٢٦٣) وقال حسن. ورجاله ثقات، لكن فيه عن عنة ابن جريج

وكان مدلساً.

[٦٦٣] قال الشيخ: رواه أحمد فى المسند (٤/ ١٥٥ - ٢٠١) بسند صحيح وصححه الحكم ووافقه الذهبى.

٦٦٤هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر أحب إليّ أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة».

٦٦٥هـ وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة تامة».

[١٧] باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

٦٦٦هـ عن معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ، إذ عطس رجل،

المضاف إليه مكان المضاف المحذوف في الإعراب كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (١)، والتقدير: دعاء جوف الليل الآخر، ومن نصب؛ فعلى الطرف أي الدعاء جَوْفَ، ويجوز فيه الجرّ على مذهب من يرى حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه ولم ترد به الرواية، «والآخر» على الأحوال الثلاث تنبع «جَوْفَ» في إعرابه.

[٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس: قوله ﷺ (أحب إليّ أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل)؛ قلت: معرفة وجه التخصيص في الرقاب على الأربعة يقيناً لا يوجد تلقيه إلا من قبل الرسول ﷺ وعلينا التسليم؛ عرفنا ذلك أول لم نعرف، ويحتمل أن يكون التخصيص إنما وقع على الأربعة لانقسام العمل الموعود عليه على أقسام أربعة: ذكر الله، والقعود له، والاجتماع عليه، وحبس النفس من حين يصلى إلى أن تطلع الشمس.

وأما تخصيص ولد إسماعيل بالذكر فلكونهم أفضل أصناف الأمم فإن العرب أفضل الأمم قدراً ورجاحة ووفاءً وسماحةً وحسباً وشجاعةً وفهماً وفصاحةً وعفةً ونزاهةً وأئمةً ونسباً، ثم أولاد إسماعيل أفضل العرب؛ لمكان النبي ﷺ منهم مع ما امتازوا به من كرم الأخلاق وطهارة النسب من سواهم. وقد قيل إن أولاد إسماعيل عليه السلام لم يجر عليهم الرق قبل الإسلام وذكر بعض أهل المعرفة بأنساب العرب أن ليس من قبائل العرب قبيلة إلا وهى تنتمى إلى إسماعيل من جهة ما غير أربع قبائل ثقيف وسلت وأوزاع والحضرميون.

[٦٦٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (من صلى الفجر في جماعة . . الحديث) وقد ذكرنا في حديث أبى أمامة «من خرج من بيته مطهراً» ما فيه معنى عن إعادة القول في بيان هذا الحديث لمن فهم وتدبر فليسلك فيه ذلك المسلك.

ومنه باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

[٦٦٦] حديث معاوية بن الحكم السلمي - رضى الله عنه - (بينما أنا أصلي مع رسول الله إذ عطس

[٦٦٤] قال الشيخ: رواه أبو داود في باب (العلم) وإسناده حسن كما قال الحافظ العراقي.

[٦٦٥] رواه الترمذى، وقال الشيخ: وقال - أى الترمذى - حديث حسن غريب. قلت: وسنده ضعيف لكن

للحديث شواهد ذكرها المنذرى فى «الترغيب» يرقى بها إلى درجة الحسن.

(١) يوسف: ٨٢.

[٦٦٦] أخرجه مسلم.

فقلت له يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان قال: «فلا تأتهم» قلت: ومنا رجال يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم» قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط فدن وافق خطه فذاك».

٦٦٧. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال: «إن في الصلاة لشفلاً».

٦٦٨. وعن معيقيب أن النبي ﷺ قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال: «إن كان فاعلاً فواحدة».

رجل من القوم ... الحديث) قوله (فرماني القوم بأبصارهم) المراد منه سرعة الالتفات والتحاق البصر به (٩١/ب) ونفوذه فيه؛ استعير من رمى السهم وغيره .

وفيه (فأبى هو وأمي) أبى هو أى أفدى به المذكور وهو محله النصب بالمفعولية وهى كلمة تطلق فى التوقية والتفدية عند التعظيم والتعجب .

وفيه (والله ما كهرنى) أى لم يزجرنى، والكهر: الانتهاز. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه - ﴿فأما اليتيم فلا تكهر﴾ (١) وقد قال الكسائي: كهره وقهره بمعنى.

وفيه (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) فيه دليل على أن الكلام فى الصلاة يقطع الصلاة وإن كان متضمناً لمصلحة من مصالح الصلاة، ويستدل به أيضاً من يرى أن الكلام فى الصلاة ناسياً لا يفسد الصلاة ويقول إن النبي ﷺ علمه أحكام الصلاة وبيّن له تحريم الكلام فيها ثم لم يأمره بإعادة الصلاة، وأجاب عنه من يرى خلافه بأن الحجة لم تكن قامت عليه بنسخ ذلك فلهذه لم يأمره بإعادتها ويحتمل أنه أمر بالإعادة ولم يذكره الناقل .

وفيه (ومنا رجال يتطيرون) يقال تطير فلان واطير وأصله التفاؤل بالطير ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشامم وكان من مذهب أهل الجاهلية التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحو ذلك، وكانوا يتطيرون بأصوات الطير وكان ذلك يصددهم عن المسير ويردهم عن مقاصدهم، فأخبر النبي ﷺ بقوله: (ذلك شيء يجدونه فى أنفسهم) أى ليس لها تأثير فى البدن من نفع أو ضرر وإنما هو وهم ينشأ عن نفوسهم. وقوله «فلا يصذبهم» أى لا يصذبهم التطير عما يتوجهون إليه من المقاصد ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يراد به: فلا يصذبهم التطير عن سواء السبيل والصرط المستقيم .

وفيه (ومنا رجال يخطون الخط) الذى كان أهل الجاهلية يخطون فينظرون فيه ويقولون به وأن يأتى

[٦٦٧] أخرجه فى الصحيحين . [٦٦٨] أخرجه فى الصحيحين . (١) الضحى: ٩ .

٦٦٩. عن أبي هريرة أنه قال نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة وفي رواية نهى أن يصلى الرجل متحصراً، معناه أن يأخذ بيده خاصرته.

٦٧٠. وقالت عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

٦٧١. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليتهين أقوام عن رفمهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم».

أحدهم العراف في حاجة فيعطيه حلواناً فيخط في الرمل أو في أرض رخوة خطوطاً متتابعة على استعجال لئلا يلحقها العدد، وغلام له بين يديه يقول على وجه التناول: ابني عياناً أسرعاً البيان. ثم إن العراف يمحو على سهل خطين خطين، فإن بقي زوج فذلك عنده علامة النجح وإن بقي فرد فذلك علامة الحية واليأس. هذا هو المشهور من خط العرافة من العرب وهذا النوع، لا يدخل له في جملة العلوم المرئية (١) وإنما هو من باب الكهانة التي ورد الشرع بطلانها وأبى أن يكون بها عبرة. وأما قول من يدعى أن السائل (١/٩٢) أشار بالخط علم الدجل الذي يتعاطاه العرافون فإن مبنى قوله على الظن والتخمين، والنبي ﷺ لم يبين صفة خط ذلك النبي حتى يتكلم هذا الزاعم في المناسبة بين الخطين، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي - شكر الله سعيه - في بيان قوله ﷺ (فمن وافق خطه فذاك) يشبه أن يكون أراد به الزجر عنه وترك التعاطي له إذ كانوا لا يصادفون معنى خط ذلك النبي ولا يهتدون إلى صفته؛ لأن خطه كان علماً لنبوته؛ وقد انقطعت نبوته فذهب معالمها.

قلت: وقوله ﷺ (فمن وافق خطه) هو بنصب الطاء فيما أعلمه من طريق الرواية، والمعنى فمن وافق فيما يخطه خط ذلك النبي فذاك يصيب، وفي بعض الروايات فمن وافق خطه علم، ورفع الطاء من خطه محتمل ولا أحققه رواية فإن وردت به الرواية فالتقدير فمن وافق خطه خط ذلك النبي ﷺ أصاب وعرف، ويحتمل على الرفع وجهاً آخر وهو أن يراد به تفخيم ما كان أوتى ذلك النبي من ذلك وتوهين ما سواه، والمعنى فمن وافق خطه الصواب فذاك، وذلك مثل قول القائل: إذا حدثت بأناس يزعمون تسخير الجن واستخدامهم. كان سليمان - عليه السلام - يستخدمهم ويستعملهم فمن أمر حكمهم وملك أمرهم فذاك؛ يريد به تفخيم أمره وتقريره واستقصار ما يدعيه غيره، فإن قيل: فإذا كان الأمر على ما ذكرت فلم أبهم النبي ﷺ في الجواب وأعرض عن الرد عليه بتصريح المقال وأضرب عن الإبانة ولم يبين الحكم فيه كما بين في الطيرة والكهانة؛ قلنا: إن الطيرة والكهانة لم يزالا من شأن المشعوذين وولاة الشياطين فأنكرهما كل الإنكار، ولما انتهى الأمر إلى الخط لم يقابل قول القائل بتصريح الإنكار لا بين الخطين من الاشتراك في التسمية فذكر أن الحق من هذا الجنس [ما أدى من ذلك النبي مشيراً إلى ما سواه باطل لا طائل تحته].

[٦٦٩] رومته: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة) فسّر الحصر

[٦٦٩] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧١] أخرجه مسلم.

(١) المرئية: كأنها كذلك في المخطوط.

٦٧٢- عن أبي قتادة الأنصاري أنه قال رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها ويروى رفعها.

فى هذا الحديث بوضع اليد على الخاصرة وقيل إنه من صنع اليهود فنهى عنه وذكر أن إبليس أهبط إلى الأرض وهو على تلك الهيئة. والخصر لم يفسر على هذا الوجه فى شىء من كتب اللغة ولم أطلع عليه إلى الآن فى شىء مما يعتمد عليه من كتب أصحاب الغريب والحديث على هذا الوجه أخرجه البخارى فى جامعہ غير أنه لم يذكر فيه النبى ﷺ وإنما رواه عن أبى هريرة وسياق حديثه (نهى عن الخصر فى الصلاة) وهذا الحديث على هذا الوجه لم نصادفه فى شىء من كتب الأحكام إلا فى كتاب البخارى ثم إنه روى هذا الحديث فى كتابه من طريق آخر عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه (نهى أن يصلى الرجل مختصراً) ثم ذكر (٩٢/ب) بعده أن أبى هريرة يرويه عن النبى ﷺ ورواه مسلم أيضاً عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه: عن أبى هريرة «أن النبى ﷺ نهى أن يصلى الرجل مختصراً» وكذلك رواه الدارمى والترمذى والنسائى فى جوامعهم، ورواه أبو داود عن أبى هريرة أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار فى الصلاة»، فتبين لنا من هذه الأحاديث أن المعتبر من اللفظين هو الاختصار لا الخصر ولعل بعض الرواة ظن الخصر يرد بمعنى الاختصار. والاختصار: هو وضع اليد على الخاصرة، وقد قيل: هو اتخاذ الخصرة فى الصلاة متكئاً عليه، وهذا المعنى وإن كانت اللغة العربية تقتضيه، فإن التفسير الذى اشتهر فيه عن الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم يحكم بخلاف ذلك، وقد ذكر النسائى فى كتابه بعد - حديث النهى عن الاختصار - حديثاً يبين معنى الاختصار، وهو: ما رواه (١) بإسناده عن زياد بن صبح، قال: صليت إلى جنب ابن عمر، فوضعت يدي على خصرى، فقال لى هكذا ضرباً بيده، فلماً صليت، قلت لرجل: من هذا؟ قال: عبد الله بن عمر. قلت: يا أبى عبد الرحمن، ما رابك منى؟ قال: هذا الصلْبُ، وإن رسول الله ﷺ نهانا عنه.

قلت: وإنما سمي صلْباً لأنه شبه الصلْب، وذلك أن المصلّى إذا وضع يديه على خاصرته صار كالصلوب، الذى يمد باعه على الجذع.

[٦٧٢] ومنه: حديث أبى قتادة الأنصاري - رضى الله عنه - «رأيت النبى ﷺ يؤم الناس، وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه... الحديث» بين أبو سليمان الخطابى وجه هذا الحديث، وحاصل كلامه: أنه لا يكاد يتوهم عليه أنه كان يعتمد حملها ووضعها وإساکها فى الصلاة تارة بعد أخرى؛ لأن العمل فى ذلك قد يكثر فيتكرر، والمصلّى يشتغل بذلك عن صلاته، ثم ليس فيه شىء سوى قضائها وطراً لا طائل تحته، ولا فائدة فيه، فالتأويل: أن الصبيّة لطول ما ألفته واعتادته من ملبسته فى غير الصلاة، كانت تتعلّق به حتى تلابسه وهو فى الصلاة، فلا يدفعها عن نفسه، فإذا أراد أن يسجد وهى على عاتقه وضعها: بأن يرسلها إلى الأرض، حتى يفرغ من سجوده، وإذا أراد القيام عادت إلى مثل حالها الأولى، فصارت

[٦٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تصحف فى المخطوط إلى [وراه].

٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا ثئاب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل فاه».

٦٧٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن عفريناً من الجن تفلت البارحة ليقطع علىّ صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئاً».

٦٧٥. وقال: «من نابه شيء في صلاته فليسيح فإنما التصفيق للنساء»، وقال: «التسيح للرجال والتصفيق للنساء».

(من الحسن)

٦٧٦. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة قبل أن تأتي أرض الحبشة فيرد علينا فلما رجعنا من أرض الحبشة أتته فوجدته يصلى فسلمت عليه فلم يرد علىّ حتى إذا قضى صلاته قال: «إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فرد علىّ السلام وقال: «إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك».

٦٧٧. قال ابن عمر: قلت لبلال: كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: كان يشير بيده.

٦٧٨. قال رفاعة بن رافع: صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً

موضوعة في حال انحطاطه، مرفوعة في حال استوائه، فأضيف الوضع والرفع إليه لتعلقها بفعله الصادر عنه.

[٦٧٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا ثئاب أحدكم في الصلاة... الحديث» يقول: ثئابت، على بناء: تفاعلت، إذا فتحت فاك وتمطيت، لكسل أو فترة، والاسم منه الثوباء، ويقال (٩٣/أ) أيضاً: ثأبت، على بناء: تفعّلت، ولا جائز أن يقول: ثأوت؛ قلت وإنما كره ذلك لأنه دأب من يتسع في المطاعم، حتى تكتظ معدته، فتتملكه الغفلة، ويستحوذ عليه الشيطان «فليكظم ما استطاع» أمر بالمدافعة، لئلا يسترسل فيه فيتعود، فيتمكّن منه الشيطان، وهذا يعنى الدخول، إذ المتمكّن من الشيء هو الداخل فيه، أو كالدخل فيه.

[٦٧٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «إن عفريناً من الجن تفلت علىّ

[٦٧٣] رواه مسلم. [٦٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٥] أخرجه في الصحيحين. [٦٧٦] حسن صحيح وانظر صحيح أبي داود ح [٨١٧].

[٦٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن.

[٦٧٨] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

طيباً مباركاً فيه، مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى النبي ﷺ انصرف، فقال: «من المتكلم؟» قال رفاعة: أنا يا رسول الله، قال: «والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها».

٦٧٩- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الثاؤب فى الصلاة من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع» وفى رواية: «فليضع يده على فيه».

٦٨٠- وقال: إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة».

٦٨١- وقال: «لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه» يرويه أبو ذر.

٦٨٢- وعن أنس أن النبى ﷺ قال: «يا أنس اجعل بصرك حيث تسجد» وقال: «يا بنى إياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة فإن كان لابد ففى التطوع لا فى الفريضة».

٦٨٣- وروى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يلحظ فى الصلاة يميناً وشمالاً ولا يلوى عنقه خلف ظهره.

٦٨٤- عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة والحيض والقيء والرعاف من الشيطان».

البارحة العفريت من الجن: هو العارم الخبيث، ويقال للرجل الخبيث الدايم: العفراً، والعفراً: الخنزير الذكر، سمي به لخبثه، والعفريت من كل شيء: المبالغ، يقال: عفريت نفريت، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له، والتفلست والإفلات والانقلات: التخلص والتمسك من الشيء فلتة وفجأة من غير تمكن. ومنه الحديث: تدارسوا القرآن، فلهو أشد تغلثاً من اللقاح من عقلها، والمعنى: يعرض لى بغتة يخلبنى فى صلاتى. وفيه: «فرددته خاسماً» أى: صاغراً مهيناً، من قولهم: خسأت الكلب فخساً، أى: زجرته مستهيناً به فانزجر، وذلك إذا قيل له: اخساً.
(ومن الحسان)

[٦٨٤] حديث دينار الأنصارى - رضى الله عنه - رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة

[٦٧٩] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[٦٨٠] قال الشيخ: الحديث صحيح لشاهديه: أحدهما: عن أبى هريرة عن الدارمى، والآخر عن أبى سعيد الخدرى

عن أحمد.

[٦٨١] رواه أحمد وأبو داود والنسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده ضعيف، فيه أبوالأحوص وهو

مجهول».

[٦٨٢] قال صاحب المشكاة: رواه البيهقى فى «سننه الكبير» من طريق الحسن عن أنس يرفعه.

وقوله: «يا بنى إياك والالتفات... إلخ». ضعيف، رواه الترمذى.

[٦٨٣] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى. [٦٨٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

٦٨٥. عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه أنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

٦٨٦. وقال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسخ الحصى فإن الرحمة تواجهه».

٦٨٧. وقالت أم سلمة: رأى النبي ﷺ غلاماً لنا يقال له: أفلح، إذا سجد نفخ فقال: «يا أفلح ترب وجهك».

٦٨٨. وقال: «الاختصار في الصلاة راحة أهل النار».

٦٨٩. وقال: «اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب».

٦٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً والباب عليه مغلق فجتت فاستفتحت فمشى ففتح لى، ثم رجع إلى مصلاه، وذكرت أن الباب كان في القبلة.

٦٩١. عن عيسى بن طلق أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسا أحدكم في الصلاة فليصرف وليتوضأ وليعد الصلاة».

والحيض والقرء والرعايف من الشيطان» قلت: هذه خصال طبيعية ترد على الإنسان من غير اختيار، ومنها ما لا مدفع له، ومنها ما إذا غلب على الإنسان لم يستطع مقاومته، ثم إن الكل يبجاء من الله سبحانه الذى خلق كل شيء، فأضافها إلى الشيطان من حيث إنه يرتضيها ويستحسنها، ويجد بها السبيل إلى ما يتغيه من قطع الصلاة على المصلّى، أو قطع القراءة، والحيلولة بينه وبين ما نُدب إليه من الحضور بين يدي الله، والاستفراق في لذة المناجاة، والله أعلم.

ودينار راوى هذا الحديث هو: أبو ثابت جدّ عدى بن ثابت، وقد انفرد بالرواية عنه ابنه ثابت، وقد روى عنه حديثين لا غير، هذا الحديث وهو حديث لا يكاد يصح إسناده، وحديثاً آخر في المستحاضة وقد مرّ في باب الاستحاضة، وهو أيضاً حديث يضعفه علماء النقل.

[٦٨٥] ومنه حديث ابن الشخير - رضی الله عنه - «ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» أزيز المرجل: صوت

[٦٨٥] رواه أحمد في المسند بإسناد صحيح.

[٦٨٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه.

[٦٨٧] رواه الترمذى: قال الشيخ: «إسناده ليس بذاك، ميمون أبو حمزة قد ضعفه بعض أهل العلم، قلت - القائل هو الشيخ الألبانى - : قد توبع، وإنما علته من شيخه أبى صالح مولى طلحة، ولا يعرف كما قال الذهبى». اهد من تعليقه على المشكاة».

[٦٨٨] قال الشيخ الألبانى: منكر.

[٦٨٩] رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى مناه، قال فيه الترمذى: حسن صحيح، وصححه الحاكم ٢٥٦/١ وأقره الذهبى.

[٦٩٠] رواه أحمد وأبو داود والترمذى وروى النسائى نحوه، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٦٩١] رواه أبو داود، والترمذى (١/ ٢١٨ بولاق).

وقال الترمذى: حديث على بن طلق حديث حسن. وقال الشيخ الألبانى وفيه عيسى بن حطّان، قال ابن عبد البر: ليس ممن يحتج به وأشار إلى ذلك الحافظ فى: (التقريب) ولذا أوردته فى: (ضعيف السنن) (٢٧).

٦٩٢- وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ثم لينصرف».

٦٩٣- وقال: «إذا أحدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته» (ضعيف).

[١٨] باب سجود السهو

(من الصحاح)

٦٩٤- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى؟، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدةين وهو جالس».

٦٩٥- وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدةين قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعها بهاتين السجدةين، وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيباً للشيطان».

٦٩٦- عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً ف قيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: «وما ذاك» قالوا: صليت خمساً، فسجد سجدةين بعدما سلم وقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم ثم يسجد سجدةين».

٦٩٧- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في غليانه، ومنه الأز، وهو: الإزعاج والتهيج والإغراء، وفي معناه قوله سبحانه: ﴿تَوَزَّهُمْ أَزًّا﴾ (١) أى: تهيجهم. تهيج القدر: إذا اشتد غليانه.

[٦٩٢] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته، فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف» قلت: إنما أمره أن يأخذ بأنفه، ليخيل إلى غيره أنه مرعوف، وهى من المعارض الفعلية، رخص له فيها وهدى إليها، لئلا يسؤل له الشيطان أن يمضى في صلاته، استحياء من الناس، وفيه أيضاً تنبيه على إخفاء الحدث في تلك الحالة.

ومن باب السهو

(من الصحاح)

[٦٩٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم من

- [٦٩٢] رواه الحاكم (١/ ١٨٤)، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، قال الشيخ: وهو كما قال.
- [٦٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ليس بالقوى، وقد اضطربوا في إسناده وقال الشيخ الألبانى: إسناده حسن.
- [٦٩٤] أخرجاه في الصحيحين.
- [٦٩٦] أخرجاه في الصحيحين.
- [٦٩٥] أخرجه مسلم.
- [٦٩٧] أخرجاه في الصحيحين.
- (١) مريم ٨٣.

كعتين، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وفي القوم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فهاباه أن يكلماه، وفي القوم رجل وفي يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: «كل ذلك لم يكن» فقال قد كان بعض ذلك، فأقبل على الناس فقال: «أصدق ذو اليدين»؟ قالوا: نعم: فتقدم فصلى ما ترك، ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده، أو أطول، ثم رفع وكبر، وقال عمران بن حصين ثم سلم.

٦٩٨. وقال عبدالله ابن بحينة: إن النبي ﷺ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين لم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم.
(من الحسان)

٦٩٩. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صلى بهم، فسها فسجد سجدتين، ثم تشهد ثم سلم. (غريب).

٧٠٠. عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوى قائماً فليجلس وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتى السهو».

الركعتين. . الحديث وفي إحدى طرق الصحاح: «صلى بنا رسول الله ﷺ. . فيحتمل أن أبا هريرة - رضى الله عنه - حدثت على كلتا الصيغتين، فقوله: «صلى بنا» أى: أمنا، يدخل فيه التعدية، فتفيد معنى قولنا: أمنا فجعلنا من المؤتمنين بصلاته، وقوله: «صلى لنا» يصح أن يكون أقام اللام مقام الباء، ومن اللام الجارة ضربٌ يورد أيضاً لتعدية الفعل، ويصح أن يراد به: صلى من أجلنا لما يعود إليهم من فائدة الجماعة، ويصيبهم من البركة بسبب الاقتداء به، فحدث به تارة بالباء، وأخرى باللام، ويحتمل أن يكون من بعض الرواة، لتقارب أحدهما عن الآخر.

وبعد، فإننا نشرع إلى بيان ما يشكل من هذا الحديث فنقول: روى هذا الحديث عن أبي هريرة بطرق شتى، وألفاظ مختلفة، وقد وجدتها متدانية المعانى إلا ما يختلف من ألفاظه فى الصلاة التى سها فيها، فإن ابن سيرين رواه عن أبي هريرة، وفى روايته: «صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى: إما الظهر وإما العصر» هذا لفظ كتاب مسلم، ورواه البخارى أيضاً عن ابن سيرين عن أبي هريرة، ولفظه: «صلى النبي ﷺ إحدى صلاتى العشى - وأكبر ظنى العصر - ركعتين» ورواه أيضاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة

[٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٩٩] رواه الترمذى، وقال حديث حسن غريب.

[٧٠٠] رواه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى بشواهده.

قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر» ورواه مسلم بإسناده عن أبي سفيان مولى ابن أبي يعقوب أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر» ورواه أيضاً بإسناده عن أبي سلمة قال: حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ صلى ركعتين من صلاة الظهر، ثم سلم، فأتاه رجل من بني سليم... الحديث» ورواه من طريق آخر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، سلم رسول الله ﷺ بين الركعتين، فقام رجل من بني سليم...» واقتصر الحديث. ورواه أيضاً بإسناده عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى العصر، فسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله (1/94) فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، فكان في يده طول، فقال: يا رسول الله، فذكر له صنيعه، وخرج غضباً يجرّ رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم فصلّى ركعة ثم سلم، ثم سجد سجدتين، ثم سلم.

قلت: ولم نجد خلافاً عن أهل العلم بالرواية أن كلا الحديثين - أعنى حديث عمران وحديث أبي هريرة - في قضية واحدة، والحديث يقال له: حديث ذى اليدين، وهو خرباق السلمي، وإنما قيل له: ذو اليدين لطول فيهما، وربما قالوا: ذو الشمالين، ولعلمهم أشاروا بذلك إلى ضعفهما، أو إلى قلة غناهما، ويقال له: الأضبط، وهو الذى يعمل بيديه، ويكنى: أبا العريان⁽¹⁾، وإذ قد علمنا أن حديث عمران بن حصين وأبي هريرة هو حديث ذى اليدين، حكمنا من طريق الترجيح بأن الصلاة التي سها فيها النبي ﷺ في حديث ذى اليدين هي صلاة العصر؛ لأنها مذكورة في حديث عمران من غير تردد، وأبو هريرة قال: إحدى صلاتي العشي شاكاً فيها. وقوله: «وأكبر ظنى العصر» يؤيد ما ذهبنا إليه، ثم إنه روى عن خرباق السلمي إنها العصر.

وإذ قد تبين لنا أن حديث عمران بن حصين أثبت وأسلم من الشك، وجدنا ما روى عنه أنه سلم في ثلاث ركعات، أولى بالتقديم، فإن قيل: فما وجه التوفيق بين الاختلافات التي في حديث أبي هريرة، قلنا: وجه ذلك أن أبا هريرة كان شاكاً في أول الأمر، ثم سمعه عمّن شهد معه في تلك الصلاة، أو تذكر بعد أن نسي، فحدث به على القطع أنه العصر، أو كان متيقناً ثم اعترض له الشك بآخره، فقال: الظهر أو العصر. وأما رواية أبي سلمة عنه أنه الظهر من غير تردد، فوجه ذلك أنه روى: الظهر أو العصر، فسقط العصر عن بعض الرواة فلم يثبتها، والدليل على ذلك روايته عنه: «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر» على ما روى عن غيره، ثم إننا فتشنا عن أقاويل أهل العلم في حكم هذا الحديث، فوجدنا أبا جعفر الطحاوي وأبا سليمان الخطابي - رحمة الله عليهما - قد نقرأ عنه، وأشبعا القول فيه، وقد جدّ كل واحد منهما في تأويله على مصداق مذهبه ووافق رأيه، ورأيت أن أحكى عن كل واحد منهما زبدة قوله.

فأما أبو جعفر، فإنه ذهب إلى أن ذلك كان قبل نسخ الكلام في الصلاة، قال: وما يدل على نسخه

(1) في هامش المخطوط: ويكنى بالعريان، وكتب فوقها «نسخ».

إجماع الأمة أن الإمام إذا سها، لم يكن لمن خلفه أن يكلمه، بل يسبح له، بتعليم النبي ﷺ فدلّ تعليمه بالسبوح على أن الكلام منسوخ، وفي حديث عمران وأبي هريرة^(١) ما يدلّ على أن ذلك كان قبل استقرار الأحكام؛ لأنّ أبا هريرة قال: سلّم رسول الله ﷺ ثم مضى إلى خشبة في المسجد، وقال عمران: مضى إلى حجرته، فدلّ هذا على أنه صرف وجهه عن القبلة، وبعد استقرار الأحكام لم يجز لأحد أن يفعل مثل ذلك في صلاته، ثم قال: فإن قيل: كان فعلهم هذا سهواً منهم، قلنا: فيجب إذا طعم ناسياً أو شرب أو باع أو اشتري في الصلاة ساهياً أن لا يخرج من الصلاة، لأن ذلك فعل، والفعل كله في الصلاة إذا لم يكن من أفعالها كان مفسداً لها، إلا ما خصّ بدليل، قال: وما يدلّ على أن ذلك كان قبل نسخ الكلام، أن القوم تكلموا من غير سهو، فقالوا: صدق يا رسول الله، صليت ركعتين، ثم قال: فإن قيل: كيف يجوز أن يقال: هذا منسوخ وأبو هريرة قد حضر تلك الصلاة؛ وهو قد صحب رسول الله ثلاثاً من أواخر أعوام الهجرة، ونسخ الكلام كان بمكة، قلنا: بماذا عرفتم أن نسخ الكلام كان بمكة، وزيد بن أرقم الأنصاري يقول: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢) فأمرنا بالسكوت، وصحبة زيد رسول الله ﷺ - إنما كانت بالمدينة، ولم يحضر أبو هريرة تلك الصلاة مع رسول الله ﷺ؛ لأنّ ذا اليمين استشهد يوم بدر، ذكر ذلك محمد بن إسحق، وقد روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ما يوافق ذلك، وهو أنه قال، لما ذكر له حديث ذى اليمين فقال^(٣): كان إسلام أبي هريرة بعد ما قتل ذو اليمين. وقال لطحاوى: إنما قول أبي هريرة: صلى بنا رسول الله ﷺ يعنى بالمسلمين، وهذا جائز في اللغة، وقد روى عن التّزّال بن سبرة^(٤)، أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنا وإياكم كنا ندعى بنى عبد مناف.. الحديث» يريد التّزّال بقوله: قال لنا، أى: قال لقومنا؛ لأنه لم ير رسول الله ﷺ واستشهد الطحاوى بأمثال ذلك من الكلام، وأما أبو سليمان الخطابي، فإنه قال في كتاب «معالم السنن»: أما نسخ الكلام في الصلاة فإنه كان بمكة، ولا موضع له هاهنا.

قلت: وحديث زيد بن أرقم الذى احتج به أبو جعفر يحكم بخلاف ذلك، وهو حديث صحيح، وقد استدرك أبو سليمان قوله ذلك في كتاب الأعلام، فقال: إن نسخ الكلام في الصلاة إنما وقع بعد الهجرة بمدة يسيرة، وأبو هريرة راوى هذا الحديث متأخر الإسلام، وقد رواه أيضاً عمران بن حصين وهو متأخر الإسلام أيضاً.

قلت: وقد تبين من حديث زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي أن نسخ الكلام كان بعد الهجرة، غير أنا (١/٩٥) لم نطلع من حديثه على زمان معلوم، ولو نظرنا إلى حدائث سنّه، رأينا أن زمان النسخ كان متأخراً

(١) في المخطوط: [أبو] بالرفع.

(٢) البقرة: ٢٣٨

(٣) كذا تكررت في المخطوط.

(٤) التّزّال بن سبرة الهلالي العامري الكوفي، من قيس عيلان، مختلف في صحبته. [تهذيب الكامل ٢٩ / ٣٣٤].

جداً؛ لأن زيدا كان في أول زمان الهجرة صيباً، وقد قيل: إن أول مشاهدته المريسيع^(١)، وهي في السنة الخامسة، وفيها قال له رسول الله ﷺ «وَفَتَّ أَذُنَكَ يَا غَلَامُ» وقيل: كان ذلك في غزوة تبوك، فلعله شهد المريسيع، تبعاً لغيره؛ لأن علماء النقل ذكروا أن زيدا كان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، فخرج به معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله، وغزوة مؤتة إنما كانت سنة ثمان من الهجرة، وروى عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: «كنا نرد السلام في الصلاة حتى نهينا عن ذلك» وأبو سعيد أيضاً كان في أول الهجرة صيباً، وأول مشاهدته الخندق، وهي بعد المريسيع، غير أننا عرفنا بحديث ابن مسعود: «كنا نتكلم في الصلاة، ونأمر بالحاجة، فقدمت على النبي ﷺ من الحبشة وهو يصلى، فسلمت عليه، فلم يرد علي، فاخذني ما قدّم وما حدث، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته قلت: يا رسول الله ﷺ، نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فعلمنا بحديث زيد وأبي سعيد أن النسخ كان بعد الهجرة، وعلمنا بحديث ابن مسعود أنه كان قبل بدر؛ لأن ابن مسعود قدم من الحبشة، ثم شهد بدرًا، هذا وقد ذكر غير واحد من علماء النقل وأصحاب السير أن إسلام عمران وأبي هريرة كان عام خير في ذلك في السنة السابعة من الهجرة، وذكر الخطابي أن رسول الله ﷺ كان عنده أنه قد أكمل صلاته، فتكلم على أنه خارج من الصلاة، وأما ذو اليمين، ومراجعته النبي ﷺ فأمره متأول على أن الزمان كان زمان نسخ وتبديل وزيادة في الصلاة وتقصان، فجرى الكلام منه في حال قد يتوهم فيها أنه خارج عن الصلاة، وأما كلام أبي بكر وعمر ومن معهما، ففي بعض طرق هذا الحديث أنهم أومأوا أي: نعم، فدل ذلك على أن رواية من روى أنهم قالوا على المجاز والتوسعة، قلت: وفي هذا التأويل نظر لأن في بعض طرق هذا الحديث: قالوا: نعم يا رسول الله وقد رواه النسائي في كتابه بإسناده عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وفي حديثه: «ما يقول ذو اليمين؟ قالوا: صدق يا نبي الله»، فكيف نصرف معنى القول إلى المجاز، مع ثبوت ما ذكرناه، وأما رواية [ب/٩٥] من روى أنهم أومأوا أي: نعم، فإنها لا تدفع ما تقدم من الرواية؛ لاحتتمال أن يكون الإيماء مستنداً إلى فعل بعض من حضر فأومى إليه وأجابه آخرون بصريح القول، مع أن تلك الرواية لم تبلغ من الأشتهار والاعتبار إلى حيث تعارض وتدافع بها الروايات التي اشتهرت واتضحت، وقال الخطابي: ولو صح أنهم قالوا بالستهم، لم يكن ذلك ضائراً؛ لأنه لم ينسخ من الكلام ما كان جواباً لرسول الله ﷺ واستدل بحديث أبي سعيد ابن المعلّى، أن النبي ﷺ مرّ عليه وهو يصلى، فدعاه فلم يجبه، ثم اعتذر إليه، قال: كنت أصلى، فقال: «ألم تسمع الله يقول^(٢): ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣). وفي قوله هذا أيضاً نظر لأن تحريم الكلام في الصلاة أمر مجمع عليه، وهذا الحديث يعنى حديث ابن المعلّى محتمل لوجوه، فلا سبيل

(١) المريسيع: غزوة جمع فيها النبي ﷺ لبني المصطلق، وقابلهم عند ماء يقال له المريسيع بين قديد والساحل.

(٢) في المخطوط: يقولوا:

(٣) الأنفال: ٢٤.

إلى صرفه إلى أحد الوجوه إلا بكتاب أو سنة أو إجماع، ولم يذكر عن أحد من الصحابة القول باستباحة الكلام على الوجه الذي يدعيه، وأقصى ما يذهب الذاهب إلى حديث أبي سعيد، أن يجعل إجابة الرسول ﷺ أولاً له عن إتمام الصلاة، ولا يلزم منه أن يقال: إن كلامه لم يكن ليخرجه من صلاته، فإن ذلك غير مفهوم عن الحديث، ثم إن الصلاة التي كان فيها، لم يذكر: أفرضة كانت أم نافلة، فربما يختلف الحكم باختلافها، والأغلب والأظهر أنها كانت نافلة، ثم إن حديث أبي سعيد إنما كان يصح الاستدلال له به مع هذه الاحتمالات: أن لو ثبت أن حديثه سبق قصة ذي اليمين، ولا سبيل إلى إثبات ذلك، كيف وهو مع هذا التأويل يدعى أن قضية ذي اليمين كانت بعد نسخ الكلام بستين، وأبو سعيد بن المعلّى مذكور في طبقة من أدرك النبي ﷺ وهو لم يبلغ الحلم، كالنعمان بن بشير، ومحمود بن الربيع ونظرائهما، فإني يستقيم استثناء جواب الرسول ﷺ من جملة المنسوخ بحديثه، بعد ثبوت أن نسخ الكلام في الصلاة كان قبل بدر، على ما ذكرناه من حديث ابن مسعود. هذا وفي بعض ما أتى به أبو جعفر أيضاً نظر، وهو تأويله قول أبي هريرة: صلى لنا رسول الله ﷺ أو صلى بنا» يعنى: بالمسلمين، فالقول لا يكاد يستقيم في هذا الموضع والظير الذي ذكره من قول النزال لا يُعلم (أ/٩٦) من حيث اللهجة العربية؛ لأن المفهوم عندهم من قولنا: صلى بنا فلان، أى: أمنا ودخلنا معه في صلاته، وذلك بإزاء قول القائل: صليت خلف فلان، ولا يصح هذا القول ممن لم يكن داخلًا في صلاته، كيف وفي بعض طرق هذا الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «بينا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ وأما قول نزال: قال لنا، أى: لقومنا، فإنه قول قوم، وذلك أن قوله: «إنا وإياكم ندعى بنى عبد مناف» مُنبئ عن شرف وفضيلة وخصوصية يشمل القوم كلهم فيشتركون فيه، ونزال من جملتهم، فقوله: قال لنا، أى: فينا ولأجلنا، ولو قلنا نحن: قال لنا رسول الله ﷺ «صلوا خمسكم» لصح ذلك، لاشتراكنا مع السامعين منه فى الأمر والخطاب، ولو قلنا: صلى بنا صح، ورحم الله أبا جعفر، فإنه جادٌ مجدٌ في التوفيق بين الأحاديث إذا أشكلت لاختلاف ما، ونفى التضاد عنها، وهو أكبر أهل المعاني إصابةً في هذا الباب، وإنما حمل على هذا التعمق شدة المحافظة على ما نقل من الصحابة ومن بعدهم من السلف وبقى الإحالة عن أقوالهم، فنظر في هذا الحديث والروايات المختلفة فيه والأقوال المتضادة، فلم ير التخلص منها مساعًا بحيث لا يفضى به التأويل إلى ردّ شيء من السنة إلا من هذا الوجه، قلت: والحديث الذي رواه أبو جعفر عن ابن عمر، أن إسلام أبي هريرة كان بعدما قُتل ذو اليمين حديث لئن عند أهل النقل، لأن مداره على عبد الله بن العمرى، وهو ضعيف عندهم، وعبد الله العمرى هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، لينة عبدالرحمن، ورثقه أبو جعفر على أصله في عدالة الرجل المسلم، ولما يؤيده من قول الزهري، فإنه كان يقول: إن ذا اليمين قتل يوم بدر، قال الطحاوى: وعن روى عنه ذلك الزهري مع حفظه وجلالة قدره فى علماء الحديث وعلمه بالمغازى، قلت: وأكثر أهل النقل على أن ذا اليمين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، فأما الذى قتل ببدر، فهو ذو الشمالين، رجل من خزاعة، وأصحاب المقالة الأولى يزعمون أن ذا اليمين كان يدعى ذا الشمالين، فسمّاه (٩٦/ب). النبي ﷺ ذا اليمين وما يدل على ذلك حديث

أبى هريرة أن رسول الله ﷺ صلى يوماً فسلم في ركعتين، ثم انصرف فأدركه ذو الشمالين، فقال يا رسول الله، أنقصت الصلاة أم نسيت؟ فقال: لم تنقص ولم أنس. فقال: والذي بعثك بالحق، فقال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليمين؟ قالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: فأتم الصلاة والحديث على هذا السياق رواه الشافعي في كتابه.

قلت: وما اختلف عن أبى هريرة في هذا الحديث أمر السجدين فروى عنه أنه قال: لم يسجد رسول الله ﷺ يوماً قبل السلام ولا بعده، رواه النسائي في كتابه ورواه أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة بثله، وروى النسائي أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن النبي ﷺ سجد في وهمه بعد التسليم. قلت: وحديث ابن سيرين هذا لا يناقض حديثه الأول لاحتمال أن تكون الصلاة التي ذكر أنه سجد فيها غير الصلاة التي صلاها يوم ذى اليمين، ومع هذه الاختلافات التي رويتها عن كتب أهل العلم بالرواية فلا سبيل إلى بيان هذا الحديث وتقرير الحكم فيه على وجه يخلو عن المناقضة إلا من أحد الوجهين:

أحدهما: أن يجعل على أنه كان قبل ثبوت الأحكام واستقرار الشرائع على ما ذكره أبو جعفر، ولا يستقيم هذا القول إلا أن يقدر أن عمران بن حصين وأبى هريرة سمعاه عمّن شهدها وليس في حديث عمران ما ينفي هذا التأويل، وفي بعض طرق حديث أبى هريرة ما ينفيه، وقد ذكرنا مع هذه الاختلافات التي ذكرناها في حديث أبى هريرة لو ادعى مؤول أن العبرة من تلك الروايات بما يوافق رواية غيره ويمكن معه التوفيق بينه وبين نظائره من الأخبار، وأن الراوى عن أبى هريرة أو الراوى عن غيره من رواة الحديث ربما سمع «صلى رسول الله ﷺ» فوهم فيه فرواه «صلى بنا رسول الله ﷺ» والذي يرويه «بيننا أنا أصلى» فلعله سمع. «صلى بنا» فرواه كذلك على المعنى فلا حرج عليه في دعواه. وإذا كان الزهري مع جودة حفظه وغزارة علمه ومع اقتراب زمانه من زمان الوحى يقول: إن قصة ذى اليمين كان قبل بدر ثم أحكمت الأمور بعد ذلك فلا حرج على من بعده بقرون أن يبعد مرماه في التأويل، ليجمع بين هذه الأقاويل.

والوجه الآخر: أن ندع التعرض لتاريخ وفاة ذى اليمين للاختلاف الذى فيه، والتعليل بالزمان الذى شرع فيه نسخ الكلام لمداغمة ذلك إعلام الراويين ونقول هذا الحديث يشمل على أحكام خصت بمن شهد تلك الصلاة فلم تقم الحجة عليهم يومئذ لأنها لم تكن شرعت قبل ذلك فعدروا في مبدأ أمر السهو فيما فعلوا وقالوا. أو كان الحكم فيما امتحنوا به يومئذ على ذلك ثم تغيرت أحكام تلك الحادثة بعد ذلك وهذا الوجه أسلم من النواقض. فإن قيل أو ليس السبيل الذى سلكه أبو سليمان في تأويله أقوم وأمثل؟! قلنا رحم الله أبى سليمان فإنه وإن كان آية في جودة البيان وحسن التقرير، فقد ترك الحجة في تأويله هذا باقية عليه، وهو أنه أطلق القول بصحة الفاظ هذا الحديث على اختلافها ثم امتنع عن العمل بما يقتضيه سائرهما؛ فمنها قول الراوى وخرجت السرعان من أبواب المسجد ومنها قوله: فانطلق إلى خشبة معروضة في المسجد، ومنها قوله فدخل يعنى النبي ﷺ منزله، وفى رواية «فدخل حجرته»، وكل ذلك مما لا يرى به العمل في ضوء السهو فينقصم إذا عروء تأويله إذ ليس لأحد أن يعمل في حديث واحد ببعضه ثم يخالف بعضه الآخر.

[١٩] باب سجود القرآن

(من الصحاح)

٧٠١ قال ابن عباس رضى الله عنهما سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون والجن والإنس.

٧٠٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - سجدنا مع النبي ﷺ فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

٧٠٣ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة ونحن عنده، فيسجد ونسجد معه، فزدحم حتى ما يجد أحدنا لوجهه موضعاً يسجد عليه.

٧٠٤ وقال زيد بن ثابت، قرأت على النبي ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلم يسجد فيها.

٧٠٥ وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - سجدة (ص)، ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها، وفى رواية أنه قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ آقَمَدَهُ﴾ وقال كان داود من أمر نبيكم أن يقتدى به، فسجدها داود، فسجدها النبي ﷺ.
(من الحسان)

٧٠٦ عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى الفصل وفى سورة الحج سجدتين (غريب).

باب سجود القرآن

(من الصحاح)

[٧٠٥] حديث ومن ابن عباس - رضى الله عنهما - (ليس من عزائم السجود) العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر، عزم عليه واعتزمه. والعزيمة والصريمة: هى الأمر الواجب الحتم ومنه العزائم لأنه يحتم فيها على الجن والهوام أن لا تضر.

وفى حديث ابن مسعود «أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، يعنى بعزائمه: فرائضه التى حتم على العباد وجوبها، وفى الحديث «عزمة من عزمات الله تعالى» أى حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه ومثله: «الجمعة عزمة» ومنه «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» أى: لم يوجب، وفى حديث قيام رمضان «من غير عزيمة» أى: من غير إيجاب وإلزام، وعزائم السجود: ما يحقق الإتيان به على التالى؛ بفعل الرسول ﷺ والتوقيف منه والمواظبة عليه. فأما من يذهب إلى وجوبها فلا حاجة به إلى التأويل، وأما من يذهب إلى أنها على الاستحباب فإنه يقول: عزائم السجود ما تحقق لسنة من قولهم عزم الأمر أى جد. وتحقق، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ (٢) أى: حقت الحقائق، وكان ابن عباس يذهب فى العزائم إلى معنى الوجوب أو التأكيد فى حق السنة، وعلى أحد هذين المعنيين يحمل حديث على - رضى الله عنه - أن عزائم السجود: آلم تنزىل، والنجم، وأقرأ باسم ربك، وإنما أولنا حديث ابن

[٧٠١] أخرجه البخارى. [٧٠٢] أخرجه مسلم.

[٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٠٥] أخرجه البخارى. [٧٠٦] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

(١) غير واضح فى المخطوط. (٢) محمد: ٢١.

٧٠٧. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت: يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين؟ قال: «نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها» (ضعيف).
٧٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ سجد فى صلاة الظهر ثم قام فركع، فأراه أنه قرأ: ﴿وَالْم تَنْزِيل﴾ السجدة.
٧٠٩. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه.
٧١٠. وعنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدة فسجد الناس كلهم، منهم الراكب والساجد على الأرض حتى أن الراكب ليسجد على يديه.
٧١١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يسجد فى شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة.
٧١٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان النبي ﷺ يقول فى سجود القرآن بالليل: «سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» (صحيح).

عباس كذلك لأنه لو أراد أنها ليست بسنة لكان قد ناقض فى كلامه لقوله «وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها وقراءته الآية ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ (١) وقوله - «كان داود عن أمر نبيكم أن يقتدى به فسجدها داود؛ فسجد رسول الله ﷺ» - يدل على أنه أراد بعزائم السجود ما وجب منها والمعنى أن رسول الله ﷺ لم يؤمر بها ولم يأتها فيها توقيف من ربه وإنما أمر أن تقتدى بمن سجد له فى الآيات التى بعد قوله ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ فلما ذكر له سجد داود سجدها استحباباً لموافقته وإثارةً لهديه.

(ومن الحسان)

- [٧٠٧] حديث عقبه بن عامر: (قلت: يا رسول الله! فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين . . .) الحديث؛ قوله فى هذا الحديث: «فلا يقرأها» كذا وجدناه فى نسخ المصاييح، بإعادة الضمير إلى السورة خلط والصواب فى الرواية يقرأها بإعادة الضمير إلى السجديتين، وعلى هذا الوجه روى فى كتاب أبى داود وأبى عيسى وغيرهما من كتب أصحاب الحديث. ووجه النهى عن قراءتهما - والله أعلم - أن السجدة شرعت فى حق التالى بتلاوته، والإتيان بها من تمام التلاوة وحققها، فإذا كانت بصدد التضييع فالأولى به تركها؛ لأنها لا تخلو إما أن تكون واجبة فيتأثم بتركها، أو سنة فيستتر بالتهاون بها.
- أما المعنى فقد بيناه، وأما الحديث فيه كلام، وليس هو من جملة الأحاديث التى يصح الاحتجاج بها، لضعف إسناده، فإنه مخرج عن عبد الله بن لهيعة قاضى مصر وهو ضعيف عندهم وقد روى عن بعض الصحابة أنهم رأوا فى الحج سجديتين، وقد روى فى حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه أقرأ خمس عشرة سجدة، وهو حديث غريب.
- [٧١١] ومنه: حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ لم يسجد فى شيء من المفصل منذ تحول (٢) إلى المدينة.

- [٧٠٧] رواه أبو داود والترمذى، وصحح الشيخ الألبانى إسناده لأن الراوى فيه عن ابن لهيعة هو ابن وهب وحديثه عنه صحيح كما نص الأئمة.
- [٧٠٨] ضعيف منقطع، رواه أبو داود. [٧٠٩] ضعيف، رواه أبو داود. [٧١٠] ضعيف، رواه أبو داود.
- [٧١١] ضعيف، رواه أبو داود. (١) الأنعام: ٩٠. (٢) غير واضحة وأخذناها من متن المصاييح.
- [٧١٢] رواه أبو داود والترمذى والنسائى، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٢٠، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

٧١٣ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى، فسمعتها تقول: اللهم اكتب لى بها عندك أجراً، وضع عنى بها وزراً، واجعلها لى عندك ذخراً، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (غريب).

[٢٠] باب أوقات النهي

(من الصحاح)

٧١٤ قال رسول الله ﷺ: «لا يتحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها». وفى رواية: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى الشيطان».

قلت: وهذا أيضاً حديث لا يكاد يثبت ولو ثبت لم يلزم به حجة لما صح أن أبا هريرة قال: سجدنا مع النبي ﷺ فى «إذا السماء انشقت»، و«اقرأ باسم ربك»، وأبو هريرة إنما لقي النبي ﷺ فى (٩٨م/أ) السنة السابعة من الهجرة، وأما حديث زيد بن ثابت: «قرأت على النبي ﷺ «والنجم» فلم يسجد فيها، فإن أبا داود روى هذا الحديث فى كتابه، وقال: كان زيد الإمام فلم يسجد، والمعنى أن التالى كان زيداً، فحيث لم يسجد هو لم يسجد النبي ﷺ. قلت: والحديث محتمل إلى غير ذلك من الوجوه، وهو أن تقول: إذا صح عندنا أن النبي ﷺ سجد فيها، نحمل الأمر حيث تركها على أن عارضاً منعه من ذلك، فلعله كان على غير وضوء، ولعله كان فى وقت يكره فيه السجود، ويحتمل أن الحكم عنده يومئذ كان على اختيار من التالى إن شاء سجد، وإن شاء ترك.

[٧١٣] وبنه حديثه الآخر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيتنى الليلة... الحديث، الرجل الذى رأى هذه الرؤيا هو أبو سعيد الخدرى، وقد روى عنه هذا الحديث.

ومن باب أوقات النهي

(من الصحاح)

[٧١٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «لا يتحرى (١) أحدكم الحراة والساحة والعقوة الناحية، وكذلك الحرى بالقصر وفتح الحاء، يقال حرى الشئ أى قصدت جانبه، وكذلك تحرى، وتحرى فلان بالمكان ليتمكث، وفلان يتحرى الأمر أى: يتوخاه ويقصده، ومنه قوله تعالى: «فأولئك تحروا رشداً» (٢) أى توخوا وعمدوا. ويحدث الرجل فيقول: بالحري أن يكون كذا، وهذا الأمر محررة لذلك أى: مقمته، مثل مخجاة، وما أحراه مثل ما أحجاه، وأحر به مثل أحج به، ويقال: هو حرى محررة.

[٧١٣] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى، وقال هذا حديث غريب».

(٢) الجن: ١٤.

(١) كذا فى المخطوط.

[٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين.

٧١٥. وقال عقبه بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب.

٧١٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس».

أن يفعل كذا، مفتوحة الراء منونة: أى خليق وجدير، وهذا لا يثنى ولا يجمع، ويقال: هو حرٍ بكسر الراء، وحرى على فعيل، ولهذا يثنى ويجمع، ومن الحرى اشتق التحرى فى [الأناين] (*) ونحوهما، وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن، كما اشتق التقمّن من القمن، فلفظ الحديث محتمل لوجهين:

أحدهما: التحرى بمعنى التوخى والقصد، أى لا يقصد الوقت الذى تطلع فيه الشمس أو تغرب، ويتوخاه فيصلى فيه.

والآخر: التحرى بمعنى طلب ما هو أحرى بالاستعمال، أى لا يصلى فى ذلك الوقت ظناً منه أنه قد عمل بما هو الأحرى، والأول أوجه وأبلغ فى المعنى المراد منه؛ لأنه دالٌّ على النهى عن الصلاة فى الوقتين على الإطلاق، والثانى مشعر بالنهى عن الصلاة فيه على وجه التحرى، وفى معنى الوجه الأول قوله ﷺ فى رواية: «ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها».

يقال: حينت الشيء: أى جعلت له حيناً، وأحينت بالمكان: أى أقمت به حيناً، وحينت الناقة: إذا جعلت لها فى كل يوم وقتاً تحلبها، وبمعناه جاء التحين، ومنه الحديث: «تحينوا نواكهم» وقد فسر فقيل: هو أن تحلبها [٩٨م/ب] مرة واحدة فى وقت معلوم. ومعنى قوله: «لا تحينوا بصلاتكم» أى لا تجعلوا ذلك الوقت حيناً للصلاة، بصلاتكم فيه، يقال: تحين الوارش إذا انتظر وقت الأكل ليدخل. وعلى هذا فالمعنى: لا تنتظروا بصلاتكم حين طلوع الشمس، ولا حين غروبها، وبين القضيتين - أعنى قضية الواغل الذى يدخل إلى الطعام لم يدع إليه، وقضية من يصلى فى وقت لم يؤذن له فيه - مناسبة لا تخفى على من تدبرها.

وقد جاء التحين بمعنى ترقب الحين، ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -، حين سئل عن وقت رمى الجمار؟ قال: «قال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا».

[٧١٥] ومنه قول عقبه بن عامر فى حديثه الذى يرويه عن النبى ﷺ: «وحيث يقوم قائم الظهيرة» أى تقوم الشمس وقت الزوال. قال الأزهرى: هو من قولهم: قامت به دابته أى: وقفت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (١) أى وقفوا قال: وسمعت العرب تقول للدابة إذا أفلتت: قومي قومي، أى: قفى. قلت: والمعنى: الشمس إذا بلغت كبد السماء فى أوان امتداد النهار فى الطول لا تزول إلا بعد ريث ويطوء (٢) فى مدرك الحس، فيقال: قام قائم الظهيرة، فيحسب المتأمل أنها وقفت وقفة؛ ولا وقوف لها فى الحقيقة، فأجرى لفظ القيام على حسب ما يخيل إلى الناظر إليها.

[٧١٦] أخرجه مسلم.

[٧١٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا رسمت بالخطوط، وفى شرح الطيبى عن التوربشتى «الأماكن ونحوها» وفى لسان العرب: ومن أحر به

اشتق التحرى فى الأشياء ونحوها.

(٢) كذا رسمت بالخطوط.

(١) البقرة: ٢٠.

٧١٧هـ ونال عمرو بن عبيدة: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: أخبرني عن الصلاة؟ قال: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفجر فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» قلت: يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه؟ قال: «ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستشق فيستنثر، إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء، ثم إذا غسل وجهه كما أمر الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهمل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيتته يوم ولدته أمه».

٧١٨هـ عن كريب - رضى الله عنه - أن ابن عباس والمصور بن مخزومة وعبدالرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة - رضى الله عنها - فقالوا له: اقرأ عليها السلام وسلها عن الركعتين بعد العصر، قال: فدخلت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني به، فقالت: سل أم سلمة، فخرجت إليهم فردوني إلى أم سلمة فقالت أم سلمة: سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيتهم يصليهما، ثم دخل فأرسلت إليه الجارية فقلت: قولى له تقول أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما، قال: «يابنة أمة، سألت عن الركعتين اللتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان».

(من الحسان)

٧١٩هـ عن قيس بن فهد - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ وأنا أصلى ركعتين بعد

وفيه: «وحيث تضيء الشمس»: أصل الضيف: الميل، يقال: ضفت إلى كذا، وأضفت كذا إلى كذا، وضافت الشمس للغروب وتضيء، وضاف السهم عن الهدف يضيف، وسُمي الضيف ضيفاً لميله إلى الذى يتزل عليه.

[٧١٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبيدة السلمى - رضى الله عنه: «فإن الصلاة مشهودة

[٧١٧] أخرجه مسلم . [٧١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٧١٩] روى أبو داود والترمذى نحوه. قال الشيخ: الحديث له طرق وشواهد يرقى بها إلى الصحة؛ وقد استقصى ذلك العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادى فى كتابه القيم: «إعلام أهل العصر بأحكام ركعتى الفجر» فليراجعه من شاء.

محضورة»: أى يشهدها ويحضرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرضين وفى غير هذه الرواية عن عمرو بن عبسة: «مشهودة مكتوبة» أى: يشهدها الملائكة، فيكتب أجرها للمصلين، وهذه الرواية أبلغ فى المعنى لما فيها من التنبيه على أن الصلاة المتقبلة المثاب عليها ما أقيمت فى تلك الساعة المشهودة فيها، وأن ما أقيمت منها فى الأوقات المنهى عنها لا يُكتب لها ثواب، ولا يرفع لها ميزان.

وفيه «حتى يستقل الظل بالرمح»، كذا وجدناه فى سائر نسخ المصاييح، وفيه تحريف، وصوابه: حتى يستقل فيه، وكنت أرى أن الغلط وقع فى المصاييح حتى رأيت فى بعض نسخ كتاب مسلم على هذا (1/99) الوجه، فعرفت أن الاختلاف فيه من بعض الرواة. وقد ذكره الحافظ أبو موسى فى كتابه الموسوم بمجموع المغيث ولفظه: «حتى يستقل الرمح بالظل» وعلى نقله كل المعول، وذكر فى تفسيره أن «استقل» هاهنا بمعنى «قل»، وذكر كلاماً حاصله: أن المراد منه أن ظلّ الرمح يرجع إلى أدنى غاية التقصان وذلك وقت الزوال. والمراد: المعنى صحيح ولكن فى تفسير الاستقلال على معنى القلة كلام؛ لأنه لم يوجد فى كلامهم وأراه قد نقله عن بعض الحفاظ ولم يأت فيه بحجة واستشهاد، قلت: وإنما يستعمل الاستقلال على وجوه: أحدها: استقله إذا عدّه قليلاً كقولهم.

والثانى: استقلت السماء أى: ارتفعت وربما قيل: تقالّت، ومنه الحديث «حتى تقالت الشمس» أى: ارتفعت فى السماء كذا فسروا.

الثالث: استقل القوم أى: ارتحلوا ومضوا ومعناه راجع إلى الاستقلال الذى هو بمعنى الارتفاع ومنه قولهم أيضاً: استقل بالشيء إذا رفعه وحمله.

ومعنى قولهم: «يستقل الرمح بالظل» أى: يرفع ظلّه من الأرض وهو على المجاز والامتداد كقولهم: ألفت الشجرة ظلها ورفعته، ومن المعلوم أن المراد من الاستقلال فى هذا الحديث أن الظل يرفع بارتفاع الشمس إلى أن تبلغ فى الزوال ويتفاوت ذلك فى البلدان على حسب قربها وبعدها من خط الاستواء بتفاوت ارتفاع الشمس وانحطاطها فى مجاريها من الفلك.

ووجه اختصاص الرمح بالذكر فى بيان الزوال - والله أعلم - أن القوم فى غالب أمرهم كانوا يسكنون البوادي ويستقبلون المفاز فإذا أرادوا معرفة الوقت ركزوا رماحهم فى الأرض، ثم إن الرمح أصلح شئ لذلك لاستوائه واعتداله وامتداد ظله، وقد روى هذا الحديث بطرق مرضية على غير هذا السياق فرواه أبو داود وفى روايته «حتى يعدل الرمح ظله»، ومعناه: حتى يصرفه عن التقصان إلى الاستواء الذى لا نقصان بعده.

وفى كتاب النسائي «حتى تعدل الشمس اعتدال الرمح بنصف النهار» وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى واحد، وإنما وقع الاختلاف فى ألفاظ الحديث من جهة الرواية بالمعنى من قبل الرواة ومن قبل الصحابى لأنه تحدث به كرة بعد وأخرى فاختلفت ألفاظه على حسب ذلك.

الصباح فقال: «ما هاتان الركعتان؟» فقلت: إني لم أكن صليت ركعتي الفجر، فسكت عنه رسول الله ﷺ (غير متصل).

٧٢٠ عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف من ولي منكم من أمر الناس شيئاً فلا يمنعن أحداً طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

٧٢١ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة.

٧٢٢ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة وقال: «إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة» (وهذا غير متصل).

(ومن الحسان)

[٧٢٠] - حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف ! من ولي منكم من أمر الناس شيئاً (٩٩م/ب) . . الحديث» أورد أبو داود هذا الحديث فى باب الدعاء، فرأى معنى قوله: «صلى أى: دعا أى ساعة شاء، وقد استدلل بظاهره من جواز الصلاة بمكة فى الأوقات المنهية، مع اختلاف أقاويل الصحابة فى المنع والجواز، فمنهم من لا يجوز ذلك أصلاً، منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - طاف بالبيت بعد الصبح فلم يركع، فلما صار بذى طوى وطلعت الشمس صلى ركعتي الطواف. وقد روى ذلك عن معاذ بن عفره وغيره. ومنهم من يرى للطائف أن يصلى ركعتي الطواف بعد العصر قبل اصفرار الشمس، وبعد الصبح قبل طلوع الشمس، ولا يرى ذلك فى الساعات الثلاث منهم ابن عمر - رضى الله عنه - وقد روى عنه عبد الله بن باباه أنه طاف بعد العصر، وصلى قبل مغارب الشمس، فقال له عبد الله: أنتم أصحاب محمد ﷺ تقولون: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس! فقال: إن هذا البلد ليس كسائر البلدان. قلت: ولم يكن أحد منهم ليذهب إلى ما ذهب إليه إلا وعنده متمسك، وإن كان بعضه أقوى من بعض وبعضهم أولى من بعض.

وأما هذا الحديث فإن الاحتجاج به - فى الصلاة بمكة فى الوقت الذى نهى عنه أن يصلى فيه - حين ليل، وإنما كان الاستدلال يصح به أن لو كان المنع المنهى عنه من أجل الصلاة فى الأوقات المكروهة وليس الأمر على ذلك.

ووجه الكلام ومجمله إنما يعرف من أصل القضية وصيغة الحادثة، وهذا الأمر إنما صدر عن النبي ﷺ؛ لأن بطون قریش وعمائرهما كانوا يسكنون حوالى المسجد محققين به، ولكل بطن منهم باب يدخل منه المسجد وإلى الآن له أبواب تنسب إليهم، كباب بنى شيبه، وباب بنى سهم، وباب بنى مخزوم، وباب

[٧٢٠] إسناده صحيح رواه الترمذى أبو داود والنسائى .

[٧٢١] رواه الشافعى وقال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف جداً.

[٧٢٢] رواه أبو داود (١٠٨٢) : وقال الشيخ الألبانى: الحديث منقطع وفيه علة أخرى، وهى ضعف ليل وجهه ابن

أبى سليم.

[٢١] باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

٧٢٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لقد هممت بنى جمع، وكان من وراءهم من حلال الحرم والقاديين عليهم يمرّون عليهم إذا دخلوا المسجد فرمما أغلقوا تلك الأبواب إذا جنّ عليهم الليل فلم يستطع الزائر أن يجوس من خلال ديارهم فى هجعة من الليل فيدخل المسجد فيطوف بالبيت؛ فأعلمهم النبي ﷺ أن ليس لهم أن يصنعوا هذا الصنيع وأن يمنعوا عباد الله عن منسكهم ويحولوا بينهم وبين متعبدهم، وأباح للزائرين التمتع بالبيت المبارك فى سائر الأوقات ونهى أصحاب الديار الواقعة حوله أن يحتجزوا دورهم، فموقع قوله ﷺ: أى وقت شاء من ليل أو نهار هو المعنى الذى ذكرناه لإباحة الصلاة فى أوقات نهينا عن الصلاة فيها.

قلت: وإنما خصّ بنى عبد مناف بهذا الخطاب دون بطون قريش لعلمه بأن ولاية الأمر متاول إليهم، مع أنهم كانوا رؤساء مكة وساداتها وفيهم كانت السدانة والحجابه واللواء والسقاية والوفادة؛ فخصّهم بالخطاب ليمتنعوا بأنفسهم عن هذا الصنيع، ويأخذوا على يدى من يتغيبه، ويحتمل أنه أشفق عليهم من الابتداع بمنع الناس عن الطواف ليخلو لهم المطاف والبيت؛ فحذرهم عن ذلك، وقد كان الأمراء من بنى مروان ومن حج من الخلفاء من بنى العباس يصنعون ذلك.

قلت: وهذا القول إن كان صدر عن النبي ﷺ زمن الفتح فالأظهر أنه أشار به إلى الذى أراد أن يوليه أمر مكة، وهو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، استعمله رسول الله ﷺ على مكة، حين خروجه إلى حنين فلم يزل أميراً عليها حتى قبض رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، فتوفى بمكة يوم توفى الصديق بالمدينة.

ومن باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

[٧٢٣] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» قلت: قد روى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً»، ووجه التوفيق بين الحديثين أن نقول: عرفنا من تفاوت الفضل فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن سماعه عن النبي ﷺ لحديثه ذلك كان بعد سماع أبي هريرة لما ذكرناه، لأن الزيادة فى الفضل ينبغي أن تكون آخر الأمرين، فإن الله سبحانه يزيد عباده من فضله، ولا ينقصهم من الموعود شيئاً، فالنبي ﷺ حثّ المؤمنين بما ذكر من الفضيلة على صلاة الجماعة فى حديث أبي هريرة على ما تبين له من أمر الله، ثم رأى أن الله تعالى منّ عليه وعلى أمته بالزيادة على الموعود، وذلك بجزئين على ما فى حديث ابن عمر، فيشرهم به، وحثهم على الجماعة،

[٧٢٣] حديث ابن عمر أخرجاه فى الصحيحين وحديث أبي هريرة أخرجه البخارى ولمسلم نحوه.

أن أمر يحطّب يحطّب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين لشهد العشاء».

وهذا اختلاف ترتيب لا اختلاف تناقض، وهذا الذى ذكرناه هو الضابط فى التوفيق بين الأحاديث التى توجد من هذا القبيل، والتوفيق بين الأحاديث المختلفة فى الوعيد أيضاً على هذا النمط، لأن الحكيم إذا زجر العباد عن أمر بنوع من الوعيد [١٠٠م/ب] ثم زجرهم بما يزداد عليه، فالسبيل فى الحديثين أن يكون الناقص متقدماً والزائد متأخراً على ما ذكرناه فى الوعيد فإنه أبلغ فى المعنى المراد منه وأدعى للعباد إلى ترك الأمر المزجور عنه.

وأما وجه قصر أبواب الفضيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين أخرى، فإن المرجع فى حقيقة ذلك إلى علوم النبوة التى قصرت عقول الألباء عن إدراك جملها وتفصيلها، وسائغ من طريق التقريب والاحتمال أن يقال: وجد النبى ﷺ الفوائد المختصة بصلاة الجماعة تارة على ما فى حديث أبى هريرة وتارة على ما فى حديث ابن عمر فأخبر عنها على ما كوشف به، وذلك مثل فائدة اجتماع المصلين؛ وفائدة صفوفهم، وفائدة الاقتداء، وفائدة اظهار شعار الإسلام وغير ذلك، وبعد هذا فلننهم فى هذه النعضة مضطرب واسع، ولكن الأولى بنا أن نقف حيث أوقفنا الله تعالى ونسلم الأمر فيه إلى من كاشفه الله بحقائقه ﷺ بما ينبغ ما خصه به من المعانى.

[٧٢٣] ومنه حديث أبى هريرة .. رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «والذى نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطّب فيحطّب(*)...» الحديث، صواب هذا اللفظ يحطّب وهذا الحديث على السياق الذى فى المصايح أخرجه البخارى فى كتابه فى باب «إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت» فى بعض نسخه يحطّب على وزن التفعّل، ونى بعضها يحطّب من الاحتطاب فعملنا أن الغلط وقع من بعض رواة الحديث إذ التحطّب على زنة التفعّل لم نجد مستعملاً فى شىء من كلامهم وإنما يقال حطبت الحطب واحتطبت أى جمعته، وهذا التغليب يحمل على بعض أهل العلم على العموم فى ترك صلاة الجماعة، وليس الأمر على ذلك بل المعنى به أهل النفاق فى زمان النبى ﷺ، لأنه لم يكن ليتخلف عن الصلاة خلفه بالعلل الداحضة إلا المنافقون وهم الذين لا صلاة لهم بالحقيقة، ولو أحرقت عليهم بيوتهم كان^(١) أحقأ بذلك ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه من التأويل قوله ﷺ «أن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»، ولقد هممت أن أمر بالصلاة...» الحديث رواه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة على هذا السياق، ورواه أيضاً عن ابن مسعود - رضى الله عنه - (١/١) وفى روايته أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة «لقد هممت أن أمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق على رجال - يتخلفون عن الجمعة - بيوتهم»، وفيه: «لو يعلم أحدهم أنه عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين» العرق بفتح العين وسكون الراء:

(١) هكذا بالخطوط، والصواب كانوا.

(*) هذه اللفظة (فيحطّب) ليست فى نسخة المصايح التى بأيدينا وأعل التوربشتى وجدنا فى نسخة بين يديه. والذى فى نسختنا موافق لما صوبه فى شرحه. ولفظة (فيحطّب) هكذا أيضاً فى البخارى والمشكاة..

٧٢٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، فسأل أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».

٧٢٥. وقال ابن عمر أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر يقول: «ألا صلوا فى الرحال».

٧٢٦. وقال النبي ﷺ: «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه».

٧٢٧. وقال: «لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان» ترويه عائشة رضى الله عنها.

٧٢٨. وقال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة».

٧٢٩. وقال: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها».

٧٣٠. وقال: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً».

مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقاً إذا أكلت ما عليه من اللحم. والعرق أيضاً: العظم الذى أخذ عنه اللحم والجمع عراق بالضم، وهو المراد به فى هذا الحديث، وإنما وصفه باليمن إشارة إلى بقاء شىء من اللحم عليه، وفى كتاب مسلم عظماً سمياً، ويحتمل أنه وصفه باليمن لأنه استخلص من لحم سمين فيكون رخواً دسماً، وأما الرمأة فقد فرت بما بين ظلف الشاة من اللحم، وقد يفتح منه الميم، فإن كان المراد منهما ما بين ظلفى الشاة فإنما وصفهما بالحستين ليكون مشعراً ببقاء محل الرغبة فيهما كما وصف العظم باليمن؛ إذ المفهوم من الرمأة: ما يرمى من الشاة فلا يستفح بها، وقال أبو سعيد بن الأعرابى: الرماتان فى هذا الحديث هما سهمان يرمى بهما الرجل فيحرز سبقه يقول: يسابق إلى إحراز الدنيا وسبقها ويدع سبق الآخرة.

[٧٢٤] ومنه حديثه الآخر: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى... الحديث» الأعمى الذى ذكر فى هذا الحديث: هو ابن أم مكتوم لما روى عن أبى هريرة أنه قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وذكر الحديث، وقد روى عن ابن أم مكتوم أنه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى شيخ ضير البصر شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى، وبينى والمسجد شجر وأنهار فهل لى من عذر إذا أصلى فى بيتى. فقال: تسمع النداء؟ قلت: نعم. قال: فأتها». وابن أم مكتوم اسمه عمرو وقيل عبد الله وقد اختلف فى اسم أبيه والآخرى على أنه قيس بن زائدة بن الأصم القرشى العامرى من بنى عامر بن لؤى، وأمه عاتكة بنت عنكثة المخزومية وفى حديثه هذا متمسك لمن يذهب إلى وجوب حضور الجماعة على الضير

[٧٢٤] أخرجه مسلم..

[٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٢٨] أخرجه مسلم.

[٧٣٠] أخرجه مسلم من حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود.

كوجوبها على الصحيح، ومن يرى ذلك فإنه [١٠٦/ب] يجعله بمنزلة السير الذي لا يهتدى إلى السبيل، وقد عارض هذا الحديث حديثُ عتبان بن مالك الأنصاري، وهو حديث صحيح وفيه أنه قال: يا رسول الله إني قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لِقَوْمِي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بينى وبينهم ولم أستطع أن أتى مسجدهم فأصلى لهم، فوددت أنك يا رسول الله ﷺ تأتي فتصلى في مصلى فأتخذة مصلى قال: فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله . . الحديث، وبهذا الحديث تمسك من رأى خلاف القول الأول وليس قصدنا في بيان ذلك المناضلة عن أحد الفريقين فإن العلماء الذين أفضى بهم اجتهادهم إلى هذا الخلاف لاغنياءً بوفور علمهم، ودقة نظرهم عن تصدى أمثالنا للذب عنهم وإنما القصد طلب التوفيق ونفى التضاد عن الحديثين على ما تكفلنا به ما أمكننا. فنقول التوفيق بينهما إنما يتيسر من وجهين:

أحدهما: أن نقول إنما رخص رسول الله ﷺ لعتبان أن يصلى في بيته؛ لأنه ذكر أن السيل يحول بينه وبين مسجد قومه فلا يستطيع أن يعبر الوادي وهذا حكم يستوى فيه الصحيح والضرير ولو كان عتبان متعللاً بإنكار البصر لم يفتقر إلى التعلل بوقوع الأمطار وسيلانها في الوادي.

والآخر: أن نقول أمر النبي ﷺ ابن أم مكتوم محتمل للوجوب ومحتمل للندب والاستحباب، وقد نظرنا في هذا الحديث وصيغته واختلاف طرده وما يعارضه من حديث عتبان فرأينا حمله على الاستحباب أوجه فمن ذلك أن النبي ﷺ صرف قوله عن قاعدة الجواب، حيث سأله أن يرخص له، فقال: هل تسمع النداء؟ ولم يصرح له بعدم الرخصة.

وفي غير هذه الرواية أنه قال فهل لي من عذر؟ قال: هل تسمع النداء؟ وكان من صريح القول أن يقول ما لك رخصة أو ما أشبه ذلك فلم يرد الجواب على وتيرة السؤال بل قال: فأتها.

وقد روى مسلم هذا الحديث في كتابه ولفظه «أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلى في بيته فرخص له فلماً ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة، قال: نعم: قال: فأجب».

قلت: فوجه ذلك أن النبي ﷺ نبأ ابن أم مكتوم بالرخصة في أول الأمر [١٠٢/أ] ثم دعاه إلى العزيمة نظراً له واختياراً للأصلح وإرشاداً إلى ما هو الأليق بحاله وزمانه، فقد كان هو من فضلاء المهاجرين والسابقين الأولين وكان لا يرغب يومئذ عن إدراك فضيلة الصلاة مع رسول الله ﷺ إلا مغموص عليه بانفاق أو جاهل بما له في ذلك أو عاجز عن الحضور.

وقد أشار مسلم في كتابه إلى تعليل هذا الحديث بإيراد حديث ابن مسعود بعده وهو - رحمه الله - حسن السياق للأحاديث مبين لعلها في مدارج الترتيب فروى بإسناده عن ابن مسعود أنه قال: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان المريض ليمشى بين رجلين حتى يأتي الصلاة». قلت: فلما ذكرناه من الوجوه لم يقتصر النبي ﷺ في جوابه على الرخصة بل كشف له عن

٧٣١. وقال: «أيا امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

(من الحسان)

٧٣٢. عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تمتنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن».

٧٣٣. وقال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل

من صلاتها في بيتها».

٧٣٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا تقبل لامرأة صلاة تطيبت لهذا

المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة».

٧٣٥. وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: كل عين زانية فالمرأة إذا استعطرت

فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا (يعنى زانية).

٧٣٦. عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته

وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله».

ابتلى به من الزمانة، وأشار ثانياً إلى العزيمة لما عرف فيه من الجلادة وتفرس فيه من النجابة والصرافة(*) والنجدة والشهامة وقد ظهر منه آثارها وتبين علاماتها بعد حين فخرج في خلافة عمر - رضى الله عنه - مناهضاً أعداء الله، فشهد فتح القادسية، وكان صاحب راية المسلمين يومئذ فمن قاتل إنه استشهد هنالك، ومن قاتل إنه انحاز^(١) إلى المدينة راشداً فتوفى بها - رضى الله عنه.

[٧٣١] ومنه: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء

الآخرة. البخور بالفتح ما يتبخر به كالقطور والصور وإنما خص العشاء الآخرة بالنهاي؛ لأنها تؤدي عند إقبال الليل وارتكाम الظلام وهدوء الأقدام وتهيؤ الناس للنمام واستيلاء الشيطان بالوسوسة واستحواذة على النفوس الشريرة يتمكنها عند ذلك من قضاء الوطر بخلاف صلاة الصبح فإنها دون إقبال الليل وإقبال النهار وحينئذ تنعكس القضية ويتحقق للنفوس حصول الحاجز بينها وبين ما تبغيه، وفي معنى حديث أبي هريرة هذا حديث زينب بنت عبد الله الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت: قال رسول الله ﷺ «إذا شهدت إحدانك العشاء فلا تمس طيباً».

(ومن الحسان)

[٧٣٣] في حديث أبي هريرة قوله ﷺ «وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» أراد

[٧٣١] أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

[٧٣٢] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٣] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٤] إسناده ضعيف وله شواهد، رواه أبو داود وروى أحمد والنسائي نحوه.

[٧٣٥] إسناده حسن، رواه الترمذى، ولأبي داود والنسائي نحوه.

[٧٣٦] إسناده ضعيف ولكن له شاهد، رواه أبو داود والنسائي.

(١) أى: رجع.

(*) الصرافة: الحيلة وحسن التصرف في الأمور...

٧٣٧. عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة، وإنما يأكل الذئب القاصية».

٧٣٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا وما العذر؟ قال: «خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها».

٧٣٩. وقال: «إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط».

٧٤٠. وقال: «ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل، ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف».

٧٤١. عن جعفر بن محمد عن أبيه - رضى الله عنهما - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره».

[٢٢] باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

٧٤٢. عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: «عباد الله، لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

بالمخدع البيت الذى يخبأ فيه حر المتاع وهو الخزانة، أخذ من المخدع وهو إخفاء الشيء وكسر الميم لغة فيه (١٠٢/ب). كالمصحف والمصحف. قال الفراء: أصله الضم إلا أنهم كسروه استقلاً، وقد ذكر بعض الحفاظ فى حديث رواه: دُخِلَ على بيتى قال: أدخل المخدع فذكر فيه الفتح أيضاً، ولا أدرى أشىء نقله من أهل اللغة أم من طريق الرواية.

[٧٤١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره» المعنى: لا تؤخر عن وقتها، وإنما ذهبنا إلى ذلك دون التأخير على الإطلاق لقوله ﷺ «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدأوا»^(١) بالعشاء» فجعل له تأخير الصلاة مع بقاء الوقت فى هذا الحديث، وعلى هذا فلا اختلاف بين الحديثين.

ومن باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

[٧٤٢] حديث النعمان بن بشير كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح... الحديث، القداح بالكسر: السهم قبل أن يراش ويركب نصله، وقدح الميسر أيضاً والجمع قداح وأقداح

[٧٣٧] إسناده حسن، رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

[٧٣٨] صحيح بشواهده، رواه أبو داود والدارقطنى.

[٧٣٩] إسناده صحيح، رواه مالك وأبو داود والنسائي، وروى الترمذى نحوه.

[٧٤٠] ضعيف، رواه أبو داود، وللترمذى نحوه.

[٧٤١] منكر، رواه فى شرح السنة. [٧٤٢] أخرجه مسلم. (١) فى هامش المخطوط [فليبدأ].

٧٤٣. وقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا؛ فإنى أراكم من وراء ظهري» وفي رواية: «أتموا الصفوف».

٧٤٤. وقال: «سووا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» وفي رواية: «من تمام الصلاة».

٧٤٥. وقال أبو مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول: «استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

٧٤٦. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً، وإياكم وهيشات الأسواق».

٧٤٧. وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً فقال لهم: «تقدموا واتموا بى، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله».

وأقاديح، وضربُ المثل بالقداح فى تسوية الصفوف من أبلغ الأشياء فى المعنى المراد منه؛ لأن القدح لا يصلح للأمر الذى عمل له إلا بعد الانتهاء إلى الغاية القصوى فى الاستواء، وإنما جُمع مع وقوع الكفاية لفظ الواحد لكان الصفوف أى: يسوى كل صف على حدته كما يسوى الصانع كل قدح على حدته.

وفيه: «أو ليخالفن الله بين وجوهكم» ذهب بعض المؤكِّنون إلى أن المراد من الوجوه وجوه القلوب يعنى هواها وإرادتها واستدل بحديث أبى مسعود الأنصارى الذى ذكر فى هذا الباب: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» وذكر عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «استوتوا فتستوى قلوبكم» والتأويل الأحسن والوجه الأسد أن نقول: نهاهم عن التسامح فى اختلاف الأبدان دون القيام فى صف الصلاة بين يدي الله تعالى فإنهم إذا فعلوا ذلك عوقبوا باختلاف القلوب، ويفضى بهم اختلاف القلوب إلى اختلاف الوجوه بإعراض بعضهم عن بعض.

[٧٤٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام منكم والنهى» (١) الحديث الولي القرب والدنو، يقال: تباعدنا بعد ولى، وكلُّ مما يليك أى: مما يقاربك، يقال: ولىه يليه بالكسر فهما، وهذا شاذ ومن [حق هذا] (*) (٣/١٠١) اللفظ أن يحذف منه الياء، لأنه على صيغة الأمر غير أن الرواة يروونها بإثبات الياء وسكونها ووجدناها مثبتة فى رسم الخط فى سائر كتب الحديث، فالظاهر أنه غلط من بعض الرواة على النمط الأول أثبتوا الياء فى الخط على أصل الكلمة قبل دخول لام الأمر، فتداولتها السنة الرواة فأثبتوها فى اللفظ. فأما من نصب الياء وجعل اللام فيها الناصبة، فالوجه فيه لو ثبتت الرواية أن يقال: اللام متعلقة بمحذوف دل عليه أول الحديث والراوى لم يذكر ذلك اختصاراً للحديث وفيه تعسف بل ليس بشيء.

والحلمُ ضبط النفس عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام. وفسرت بالعقول، وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فُسِّر به لكونه من مقتضيات العقل، والنهية: العقل النسائى عن القبائح، وجمعها نُهى والمعنى: ليدن منى العلماء التجباء أولو الأخطار، وذوو السكينة والوقار، وإنما أمرهم بالقرب منه ليحفظوا

[٧٤٣] أخرجه البخارى. [٧٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٤٥] أخرجه مسلم.

[٧٤٦] أخرجه مسلم. [٧٤٧] أخرجه مسلم.

(١) كذا فى المخطوط «أولو» قبل «منكم» فى نص الحديث. (*) غير واضحة فى المخطوط.

٧٤٨. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة فقال : « ما لى أراكم عزين » ثم خرج علينا فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » فقلنا يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة عند ربها ، قال : « يقيمون الصفوف الأولى ويتراصون فى الصف » .

٧٤٩. وقال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » .

(من الحسان)

٧٥٠. قال رسول الله ﷺ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف ، كأنها الحذف » .

صلاته ويضبطوا الأحكام والسنن التى فيها فيبلغونها فيأخذ عنهم من بعدهم ثم لأنهم أحق بذلك الموقف والمقام وفى ذلك بعد الإفصاح بجلالة شئونهم ونباهة أقدارهم حثهم على المسابقة إلى تلك الفضيلة والمبادرة إلى تلك المواقف والمصاف قبل أن يتمكن منها من هو دونهم فى الرتبة وفيه إرشاد لمن قصر حاله عن المساهمة معهم فى المنزلة أن يزاحمهم فيها ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام أبو بكر [*] خلفه محاذياً له ، لا يقف ذلك الموقف غيره ، والذى يعول عليه من هذا الوجه ويقطع به : الأول ؛ لما ورد فى الحديث أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يليه المهاجرون والأنصار ليحفظوا عنه .

وفيه «إياكم وهشات الأسواق» أراد بها ما يكون فى الأسواق من الجلبة وارتفاع الأصوات ، والهيشة : الفتنة والهيج والاضطراب . وكل شئ هوشته فقد خلطته ويقال : الهيشات والهوشات وبالواو أكثر استعمالاً فى كلامهم وفى كتاب مسلم بالياء ، وقد روى فى غير هذا الحديث عن ابن مسعود - رضى الله عنه - «إياكم وهوشات الليل ، وهوشات الأسواق» .

[٧٤٨] ومثله : حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة . . . الحديث أى : رأنا جلوساً حلقة حلقة كل صف منا قد تحلق فى ناحية ، والحلق جمع حلقة بالتسكين على غير قياس قال الأصمعى : الجمع حلق [*] وحلقات قال ثعلب : وكلهم يجرى على ضعفه وفيه «مالى أراكم عزين» العزة الفرقة من الناس ، والهاء عوض من الياء ، والجمع عزى وعزون بالضم أيضاً ، ولم يقولوا عزة كما قالوا ثبات والمعنى : مالى أراكم أشتاتاً متفرقين وفى معناه قوله تعالى : ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمالِ عزين﴾ (١) .

وفيه : «يتراصون فى الصف» أى يتلاصق بعضهم ببعض يقال : رصت البنيان أى ألصقت بعضه ببعض ، ومثله قوله تعالى : ﴿كأنهم بنيان مَرصوص﴾ (٢) أى : لاصق البعض ببعض ومثله الحديث : «أقيموا صفوفكم وتراصوا» أى : تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج .

(ومن الحسان)

[٧٥٠] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «كأنها الحذف» الحذف بالحاء المهملة ، والذال المعجمة المفتوحة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى غير هذه الرواية «كأنها بنات حذف» .

[٧٥٠] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

[٧٤٩] أخرجه مسلم .

[٧٤٨] أخرجه مسلم .

(*) موضع كلمة غير واضحة .

(٢) الصف : ٤

(١) المعارج : ٣٧ .

(**) كتب فى هامش النسخة بعد (حلق) : مثل : بذرة وينذر ، وقصعة وقصع . وحكى عن أبى عمرو بن العلاء : حلقة - بالتحريك فى الواحد - والجمع حلق .

٧٥١. وقال: «أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه، فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر».
٧٥٢. وقال: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأولى، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا».
٧٥٣. ويروى: «إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف» وقال النعمان بن بشير - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة، فإذا استوتينا كبر.
٧٥٤. وروى أنه كان يقول عن يمينه: «اعتدلوا سوا صفوفكم» وعن يساره: «اعتدلوا سوا صفوفكم».

٧٥٥. وقال: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة».

[٢٣] باب الموقوف

(من الصحاح)

٧٥٦. قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، بت فى بيت خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلى فقامت عن يساره، فأخذ بيدي من وراء ظهره فعدلتنى كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن.
٧٥٧. وقال جابر - رضى الله عنه - قام رسول الله ﷺ ليصلى فجئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي فأدارنى خلفه حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه.
٧٥٨. وقال أنس: صليت أنا وبيتي فى بيتنا خلف النبي ﷺ وأم سليم خلفنا.
٧٥٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته، قال: فأقامنى عن يمينه، وأقام المرأة خلفنا.
٧٦٠. عن أبى بكره أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف، ثم مشى إلى الصف فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً ولا تعد».

[٧٥٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة» قال الخطابى: معنى لين المناكب لزوم السكينة فى الصلاة والطمأنينة فيها، ولا يلتفت ولا يحاك منكبه منكب صاحبه قال: وقد يكون فيه وجه آخر وهو أن لا يمتنع لضيق المكان على من يريد الدخول بين الصف لسد الخلل بل يُمكنه من ذلك ولا يدفعه بمنكبه.

[٧٥١] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[٧٥٢] شطره الأول له طريق تصححه، رواه أبو داود.

[٧٥٣] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن لكن أخطأ فى متنه بعض رواه فقال: «على ميامن الصفوف» وخالفه جماعة من الثقات فرووه بلفظ «على الذين يصلون الصفوف» وهو الصواب كما بيته فى «صحيح أبى دارد» و«ضعيفه».

[٧٥٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود. [٧٥٥] صحيح بشواهد، رواه أبو داود.

[٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٧٥٧] أخرجه مسلم.

[٧٥٨] أخرجه مسلم.

[٧٦٠] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٧٦١. عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا ثلاثة أن يتقدمنا أحدنا.

٧٦٢. وروى عن عمار أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله، فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أم الرجل القوم فلا يقف في مقام أرفع من مقامهم» أو نحو ذلك قال عمار لذلك اتبعتك.

٧٦٣. وقد صح عن سهل بن سعد الساعدي أنه سئل من أي شيء المنبر؟ قال هو من أثل الغابة، عمل فلان مولى فلانة، وقام عليه رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة وكبر، وقام الناس خلفه فقرأ وركع، وركع الناس خلفه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر ثم قرأ ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري حتى سجد بالأرض، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتتلموا صلاتي».

قلت: والوجه هو الأول إذ لم يذكر هذا الحديث إلا في باب تسوية الصفوف وترصيصها في سائر كتب الأحكام.

ومن باب الموقف

(من الصحاح)

[٧٦٣] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه سئل: من أي شيء المنبر قال هو من أثل الغابة... الحديث. الأثل شجر وهو نوع من الطرفاء والغابة في هذا الحديث اسم مال من أموال عوالي المدينة وهي في اللغة الأجمة.

وفيه (عمله فلان مولى فلانة). قيل فلان هو باقوم الرومي وذكر الحافظ أبو عمر النمري في كتاب «الاستيعاب» باقوم الرومي وقال: روى عنه صالح مولى التوءمة قال: صنعت لرسول الله ﷺ منيراً من طرفاء ثلاث درجات وأما فلانة فقد قيل: إن اسمها عائشة ولم تنسب وهي امرأة من الأنصار، ولم يتحقق اسمها عند أهل النقل.

وفيه: «ثم رجع القهقري» القهقري الرجوع إلى الخلف. فإذا قلت: رجعت القهقري فكأنك قلت رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم؛ لأن القهقري ضرب من الرجوع كما أن الخيزلي ضرب من المشي ووجه رجوعه، رجوع القهقري حتى يسجد على الأرض وعوده إلى المنبر أن يكون شيئاً بعد شيء من غير أن يصدر عنه الأعمال المتداركة، وإنما صنع ذلك ليبرز للناس فيأخذ عنه القريب والبعيد والعلة ذكرت في متن الحديث.

قلت: وهذا الصنيع منه كطوافه على البعير ليؤخذ عنه أحكام الطواف.

[٧٦١] إسناده ضعيف، رواه الترمذي.

[٧٦٢] حسن، انظر صحيح أبي داود (٥٥٨).

[٧٦٣] أخرجه البخاري.

٧٦٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صلى النبي ﷺ في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة.

[٢٤] باب الإمامة

(من الصحيح)

٧٦٥. عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سُنًّا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» وَيُرْوَى «فِي أَهْلِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَيَّ تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

٧٦٦. وقال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمِنُوا أَحَدَهُمْ وَأَحْقَهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ».

٧٦٧. وقال: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِنْكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرَاءً».

(من الحسان)

٧٦٨. قال: «لْيُؤْذِنْ لَكُمْ خِيَارُكُمْ وَلْيُؤْمِنْكُمْ قِرَاؤُكُمْ».

(ومن الحسان)

[٧٦٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «صلى رسول الله ﷺ في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة» المراد بالحجرة فى هذا الحديث المكان الذى كان يحتجره من المسجد بالحصير إذا أراد الاعتكاف والصلاة التى كان يصلبها فى تلك الحجرة قيسامه فى لىالى رمضان ومن الناس من يرى أن المراد بالحجرة المذكورة فى الحديث بيت عائشة أو بيت إحدى أمهات المؤمنين، والأمر بخلاف ما توهمه؛ لأن صلاة النبى ﷺ فى بيته مع اقتداء الناس به فى المسجد أمر لم ينقل ثم إن ذلك لا يتم إلا بشرائط لم توجد هنالك ولو كان النبى ﷺ فاعلاً ذلك لفعل فى مرضه ولم يتجشم التهادى بين رجلين [ورجلاه] (*) تخطفان فى الأرض. وقد روى أن باب حجرة عائشة - رضى الله عنها - كان فى القبلة ولا يتصور اقتداء من هو فى المسجد بمن هو فى حجرتها، وحسبك من الدليل على صحة هذا التأويل حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو حديث صحيح ولفظه أن النبى ﷺ احتجر حجرة فى المسجد من حصير فصلى بها رسول الله ﷺ لىالى حتى اجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته فظنوا أنه قد نام... الحديث.

ومن باب الإمامة (١٠٤)

(من الصحيح)

[٧٦٥] قوله ﷺ فى حديث أبى مسعود البدرى - رضى الله عنه - «وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» السُّلْطَانَةُ التَّمَكُّنُ مِنَ الْقَهْرِ وَهُوَ التَّسْلُطُ، وَمِنَهُ السُّلْطَانُ وَالسُّلْطَانُ يُقَالُ فِي السُّلْطَانَةِ، وَقَدْ يُقَالُ لِنَدَى السُّلْطَانَةِ وَالْمَرَادُ بِهِ هَهُنَا السُّلْطَانَةُ وَالْمَعْنَى: لَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي مَحَلِّ وَوَلَايَتِهِ وَمُظْهَرِ سُلْطَانَتِهِ أَوْ فِيمَا

[٧٦٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود. [٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٧٦٦] أخرجه مسلم. [٧٦٧] أخرجه البخارى بلفظ: وليؤمكم أكبركم.

[٧٦٨] منكر، رواه أبو داود. (*) طمس فى الأصل.

٧٦٩. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ استخلف ابن مكتوم يوم الناس وهو أعمى .

٧٧٠. عن مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم».

منهم».

يملكه أو فى محل يكون فى حكمه ويمضد هذا التأويل الرواية الأخرى «فى أهله» وفيما يرويه مالك بن الحويرث «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم» وكل ذلك راجع إلى معنى واحد وهو أن الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة وتآلفهم وتوادهم وإذا أم الرجل الرجل فى سلطانه أفضى ذلك إلى توهين أمر السلطنة، وخلع ربة الطاعة عن الأعناق، وإذا أمه فى أهله أو فى قومه أدى ذلك إلى التباغض والتقاطع وظهور الخلاف الذى شرع لرفعه الاجتماع والنسب ﷺ لما بين أن الاستحقاق فى التقدم يدور على أربع مراتب وهى المهارة فى القراءة، والعلم بالسنة والقديم فى الهجرة والكبر فى السن ثم رأى أن الناس لو وكّلوا فى ذلك إلى اختيارهم لهام بهم الأهواء فى كل واد وتعتّف بهم اختلاف الآراء فى كل مسلك فأعلمهم أن مراعاة هذه المراتب وإن كان هو الحق الأبلج فإن التقدم بها على ذى السلطنة لا سيما فى الأعياد والجمعات غدير سائغ وكذا التقدم على إمام الحى وربّ البيت للعلل التى ذكرناها إلا أن يؤذن لهم فيه ويدخل فى معنى ما ذكرنا من التوقى عن مظان التنافر والتقاطع قوله ﷺ: «ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه» والتكرمة ما يُعدُّ للرجل إكراماً له فى منزله من وطاء وفراش وسرير ونحوه وزعم بعضهم أن تكرمته مائدته ولا سناد لهذا التفسير من نقل مُعتدّ به ولا من مأخذ مستقيم.

(ومن الحسان)

[٧٦٩] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم يوم الناس وهو أعمى» قلت: وقد روى عنه أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، وقد ذكر أهل العلم (١٠٥/١) أيام رسول الله ﷺ أنه استخلفه على المدينة فى ثلاث عشرة غزوة من غزواته فالسبيل أن أنساً لم يحفظ من تارات الاستخلاف ما حفظه غيره وبهذا الحديث ونظائره التى ذكرناها من علماء النقل يستدل من يقيم الأعمى مقام البصير فى الإمامة ومن لا يرى بإمامته بأساً وفى ذلك نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما استخلف ابن أم مكتوم على المدينة لما خرج معه علماء الصحابة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولم يبق بها إلا أولو الضرر وذووز الزمانة، ولو تخلف عنه ذو علم أو سابقة فربما كان شاسع الدار كمن كان فى بنى عمرو بن عوف، وبنى سلمة وبنى حارثة، ومن كان منزله بالعوالى فيشق عليه تعاهد المسجد للصلوات الخمس مع أن الغالب من أمره أن يكون قد تخلف لعلّة فتمنعه تلك العلة عن حضور المسجد وكان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ ويلازم المسجد إذا غاب، وكان أقرأ من حضر المسجد، وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرةً وأكبرهم سناً، وقد علم حينئذ من يناصبه فى تلك الفضائل مع أن غمار القوم، بل الجمهور منهم كانوا أصحاب عاهات وذوى زمانة، فلتلك الأسباب والعلل استخلفه عليها وجمع له بين الأذان والإمامة ومن الدليل على ما ذهبنا إليه أنه ﷺ استخلفه عليها مخرجه إلى بدر، فلما كان ببعض الطريق ردّ

[٧٦٩] إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٧٧٠] فى إسناده ضعف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى، إلا أنه اقتصر على لفظ النبي ﷺ.

٧٧١. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الأبى حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون» (غريب).

٧٧٢. وقال: «ثلاثة لا تقبل منهم صلاة: من تقدم قوماً وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دباراً (والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته) ورجل اعتد محررة».

٧٧٣. وقال: «إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم».

٧٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع

أبا لبابة الأنصاري إليها مستخلفاً عليها، فلو لم يكن البصير أولى وأحق بالإمامة من الأعمى لم يقدم أبا لبابة عليه بعد الاستخلاف هذا وقد سبقه ابن أم مكتوم بالإسلام، ثم إنه كان من المهاجرين الأولين وكان أسن منه وكان قرشياً، فإن قيل: فقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة حين خروجه إلى تبوك وعلى - رضى الله عنه - بالمدينة. فالجواب أن النبي ﷺ أمر الناس في غزوته تلك أن يخرجوا فلا يتخلف عنه مستطيع، فاستخلف ابن أم مكتوم فلم يبق بها إلا مُعذّر أو مُعذّر أو منافق ثم خُلف علياً - رضى الله عنه - في أهله حذر أن ينالهم عدوٌ بمكرهه ولم يستخلفه على إقام الصلاة كيلا يشغله شاغل عن القيام بحفظ ما استحفظ فيمن قيل: فإن عتيان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى فالجواب (١٠٥ب). أنه كان إمام قومه قبل أن (أصاب) (*) ما أصابه فلما أنكر بصره أقرّ عليها كرامة له واستمالة لقلبه، ثم إن الأظهر أن القوم لم يروا ذلك؛ لأنه لم يكن فيهم من يقوم مقامه قراءة، وعلماً وسناً.

[٧٧١] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن علي - رضى الله عنه -: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم». أى لا ترفع إلى الله رفع العمل الصالح، بل لا ترفع أدنى شيء من الرفع، وإنما خصّ الأذن بالذكر لما يقع فى السامع من التلاوة والتسييح والدعاء، ولا يصل إلى الله قبولاً وإجابة.

وهذا مثل قوله فى المارقة (يقراءون القرآن لا يجاوز تراقيهم). عبّر عن عدم القبول بأنها لا تجاوز آذانهم، ويدل عليه قوله فى الحديث الذى يليه: (ثلاثة لا تقبل لهم صلاة). ويحتمل أن يراد به أن صلاتهم لا ترتفع عن آذانهم فيظلّ العمل الصالح صاحبه يوم القيامة. ويحتمل أن يراد به أنها تكون ساقطة الذكر فلا يسمع بها غيرهم.

وفيه «وإمام قوم وهم له كارهون»، هذا إذا كره القومُ تقدّمه لفسق أو جهل بأحكام الصلاة وما يجرى مجراه، من عدم الاستحقاق وقلة الاستعداد. فأما إذا كان الأمر بخلاف ما وُصف فإنهم هم المسيئون وهم الملوّمون.

[٧٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه -: (ورجل أتى الصلاة دباراً) والفسير المذكور فى متن الحديث، وهذا إذا اتخذته عادة، ويوجد ذلك عند من قَلت مبالاته بالمحافظة عليها.

[٧٧١] رواه الترمذى وقال: حديث غريب. وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٧٧٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٧٧٣] إسناده ضعيف، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

[٧٧٤] ضعيف، والجملة الأولى منه لها شاهد، رواه أبو داود.

(*) كذا فى الأصل.

كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر.

[٢٧٥] باب ما علم الإمام

(من الصحيح)

٧٧٥هـ قال أنس - رضى الله عنه - : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه من بكائه.

٧٧٦هـ وقال رسول الله ﷺ: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أرى إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه».

٧٧٧هـ وقال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».

٧٧٨هـ عن قيس بن أبي حازم قال: أخبرني أبو مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجاوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة».

٧٧٩هـ وقال: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

[٢٧٦] باب ما علم المأموم من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحيح)

٧٨٠هـ قال البراء بن عازب - رضى الله عنه - كنا نصلى خلف النبي ﷺ فإذا قال: «سمع الله لمن حمده» لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهته على الأرض.

وفيه «ورجل اعتب محررة» أى اتخذها عبداً، وفى معنى الاعتباد التعيد والاستعباد، والمحررة: النفس المعتقة، يقال: حرّ الرجل يحرّ حرية من حرية الأصل، وحر العبد يحر حراراً، قال سلم الخاسر:

وما ردّ من بعد الحرار عتيق

ومنه تحرير العبد، وإنما قال: محررة على لفظ التأنيث، حملاً على النفس المحررة؛ ليتناول العبيد والإماء ويؤنث الاعتياد من وجهين: أحدهما: اعتباد من هو حرّ فى الأصل، والآخر: أن يعتق العبد ولا يضع [. . .] (*) ليستعمله استعمال العبيد.

[٧٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٧٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٩] أخرجه البخارى.

[٧٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) موضع كلمة غير واضحة فى الأصل.

٧٨١. وقال أنس - رضى الله عنه - : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالتصريف فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

٧٨٢. عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: «لا تبادروا الإمام إذا كبر فكبروا، وإذا قال: ولا الضالين، فقولوا: آمين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد».

٧٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون». قال الشيخ الإمام رحمه الله: وقوله: فصلوا جلوساً منسوخ لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت لما نقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر أن يصلى بالناس» فصلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبى ﷺ وجد فى نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأوماً إليه رسول الله ﷺ أن لا يتأخر فجاء حتى جلس عن يمين أبي بكر - رضى الله عنه - فكان أبو بكر يصلى قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلى قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر، وفى رواية: يسمع أبو بكر الناس التكبير.

٧٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمارة».

(من الحسان)

٧٨٥. عن عليّ ومعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على كل حال فليصنع كما يصنع الإمام» (غريب).

٧٨٦. وقال: «إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجدوا فاسجدوا ولا تعدوه شيئاً ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة».

ومن باب ما على المأثور من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحاح)

[٧٨٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «لما ثقل رسول الله ﷺ الثقل ها هنا: عبارة عن اشتداد المرض وتناهي الضعف، وركود الأعضاء عن خفة الحركات.

[٧٨١] أخرجه مسلم.

[٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين؛ إلا أن البخارى لم يذكر: «وإذا قال: ولا الضالين».

[٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٥] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب. وله شاهد يصححه.

[٧٨٦] رواه أبو داود وصححه الألبانى فى الصحيحة بشواهده.

٧٨٧. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق».

٧٨٨. وقال: «من توضعاً فأحسن وضوءه ثم راح المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله تعالى مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً».

٧٨٩. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ فقال: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه» فقام رجل فصلى معه.

وفيه (يهادى بين رجلين) . أى يمشى بينهما معتمداً عليهما، يُقال: جاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، وكذلك المرأة إذا تمايلت فى مشيتها من غير أن يمشيها أحد قيل: تُهادى ولعلّ هذا اللفظ أخذ من الهادى وهو العتق؛ لأن الماشى بين اثنين يصغى عنقه تارة إلى ذاك وتارة إلى هذا، وكذا التمايلة فى مشيتها تُصغى عنقها إلى يمين وشمال.

والرجلان هما على والعباس - رضى الله عنهما - والمشكل من هذا الحديث ما اختلف فيه من إمامة أبى بكر - رضى الله عنه - وما نقل عن بعض العلماء فى تأويله، ومعارضتهم هذا الحديث بالحديث الذى تقدمه من حديث أنس وسنحكى عنهم قولهم، ثم نبذل المجهود ما أمكن فى نفي التضاد.

فتقول ومن الله المعونة: أنكر جمع من أهل الحديث (نسخ حديث أنس بهذا الحديث، ورأوا العمل بالحديثين فى موضعيهما، منهم: أحمد وإسحق بن راهويه ونفر من أهل الحديث)^(١) ونُقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: إذا ابتداء الإمام الصلاة قائماً ثم مرّض فى أثناء الصلاة، فقعد صلى من خلفه قياماً لحديث عائشة، وإذا ابتداء بهم الصلاة جالساً صلوا خلفه جلوساً لحديث أنس.

وقال بعضهم: إن رواية عائشة - رضى الله عنها - فى هذا الحديث متعارضة فروى الأسود عنها: (أن النبى ﷺ كان إماماً) وروى مسروق عنها (أن أبى بكر كان إماماً). فلما تعارضت الروايتان، لم يجز ترك حديث أنس فى القعود لحديثها، وأول بعضهم قولها: (وأبو بكر) يقتدى بالنبى ﷺ . أى: يقتدى أبو بكر بصلاته أى: يختار اللبث فى هيئات الصلاة بقدر طاقة النبى ﷺ للمرض الذى كان به، واستدل على هذا التأويل بقوله ﷺ فى حديث عثمان بن العاص الشقى - رضى الله عنه - (أنت إمام قومك واقتد بأضعفهم).

فالجواب: أن يقول: أما ما ذكروا من اختلاف الرواية عن عائشة - رضى الله عنها - فإن عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(*) والأسود رووا هذا الحديث عنها وفى حديثهم أن النبى ﷺ صلى بهم تلك الصلاة وأبو بكر يقتدى به، وعلى هذا الوجه روى عن ابن عباس - رضى الله عنهم - .

[٧٨٧] حسن، انظر صحيح الترمذى.

[٧٨٨] انظر شرح السنة ٣/٢٤٢ برقم ٧٨٩، وقال محققه: فيه محصن بن على الفهرى؛ وهو مجهول الحال والحديث رواه أبو داود والنسائى.

[٧٨٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، ورواه الترمذى وأبو داود.

(١) ما بين العضاةتين لحنّ بهامش المخطوط.

(*) غير واضح فى المخطوط، وأثبتناه من تهذيب الكمال للمزى (٧٣/١٩).

وقد روى عن مسروق عن عائشة قالت: (صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه خلف أبى بكر قاعداً). وحديث مسروق هذا لا يقاوم حديث الجماعة؛ لأن روايتهم (٦/١٠٦ ب) عنها فيما اتفقوا عليه، أولى من رواية المتفرد مع ما روى عن ابن عباس على نحو ما رووه^(١) عن عائشة - رضى الله عنها - ومع هذا فلا حاجة بنا إلى ذا القول، فنحن نقدر على التوفيق بين الحديثين، وذلك أن نقول: قد ثبت أن أبى بكر كان يصلى بالناس تلك الأيام. فنحمل حديث مسروق عنها على أن صلاة النبى ﷺ مقتدياً بأبى بكر - رضى الله عنه - كانت فى صلاة أخرى من تلك الصلوات التى صلّوها فى تلك الأيام. والتى اقتدى فيها أبو بكر بالنبى ﷺ على ما رواه ابن عباس وعائشة فى رواية عروة وعبيد الله والأسود عنها هى التى صلاها رسول الله ﷺ فى الكوفة الآخرة، ويحقق هذا التأويل ما روى فى حديث ابن عباس وعائشة - رضى الله عنهم -: (أنه جلس عن يسار أبى بكر) وهو موقف الإمام، وقد كان موقف أبى بكر موقف المأموم؛ لأنه كان عن يمين النبى ﷺ ويحققه أيضاً ما رواه أرقم بن شرحبيل فى حديثه عن ابن عباس أنه قال: فاستم لرسول الله ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة. ومما يشهد لهذا القول بالصحة أن عائشة - رضى الله عنها - من جملة من روى صلاة النبى ﷺ جالساً، حين سقط عن فرسه، فلو لم تعلم بالنسخ لم ترو خلاف ذلك فى الحديث الآخر، وعلى هذا الذى ذكرناه، فالتأويل الذى ذكرناه ونقلناه عن بعض أهل العلم فى قول عائشة - رضى الله عنها - وأبو بكر يقتدى بالنبى ﷺ غير مستقيم بل هو فى قولها: والناس يقتدون بأبى بكر صحيح أى يصنعون كما يصنع (ومثله قوله ﷺ تقدّموا واتموا بى وليأتكم بكم من بعدكم أى اصنعوا كما أصنع وليصنع)^(٢) من بعدكم كما تصنعون، وقد قيل لبعض العلماء - وقد حدث بهذا الحديث فعلى هذا يجوز أن يدخل القوم فى الصلاة قبل أن يدخل الإمام، فكان من جوابه أن الإمام كان أبى بكر قبل النبى ﷺ فلما جاء انتقلت الإمامة إليه فكان فيما بعد هو الإمام.

قلت: لو كان الداخل فى الصلاة غير النبى ﷺ لكان الرد فى الانتقال محتملاً لبسط المقال، لكن أمره ﷺ فى أبواب الفضيلة والخاصية ممتاز عن أمر غيره ثم إنا وجدنا لانتقال الإمامة سناداً فى حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - لما خرج النبى ﷺ إلى بنى عمر بن عوف ليُصلح هو بينهم، وهو حديث صحيح، لا اختلاف فيه، وقد قال فيه سهل: (فصلى أبو بكر، فجاء (٧/١٠٧) النبى ﷺ والناس فى الصلاة [فخلص]^(٣) حتى وقف فى الصف فصقّ الناس وساق الحديث إلى أن قال: ثم استأخر أبو بكر حتى استوى فى الصف وتقدّم النبى ﷺ فصلى).

قلت: وليس فى هذا الحديث أن القوم استأنفوا تكبيرة الإحرام؛ بل كانوا على ما هم عليه من صلاتهم، ويدل عليه قوله ﷺ حين انصرف عن الصلاة: (مالي رأيكم أكثرتم التصفيق من فاتة فى صلاته شئ فليسبح) وإذ قد صح أن حديث أنس: (فإذا صلى قاعداً فليصلوا قعوداً أجمعون). متقدم على هذا الحديث حكم بأن الآخر ناسخ للأول، وقد أخذ بهذا الأعلام من أهل الاجتهاد، والقياس يشهد لهم بصحة ما ذهبوا إليه وهو أن الإمام لا يحيل الركوع والسجود إلى الإيماء، فكذلك لا يحيل القيام إلى

(١) فى نسخة من هامش المخطوط: على نحو ما روته عائشة.

(٢) (٢٠٢) لحن من هامش المخطوط.

[٢٧] باب من صلى مرتين

(من الصحاح)

٧٩٠. قال جابر - رضى الله عنه - : كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم، قال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلى بهم العشاء وهى له نافلة.

(من الحسان)

٧٩١. عن يزيد بن الأسود أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ حجة، فصليت معه صلاة الصبح فى

العودة وكانت صلاة النبي ﷺ جالساً فى الكرة الأولى حين سقط عن فرسه فجحش شقه الأيمن (١)، فصلى جالساً فى بيته، وقال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به).

وذكر علماء السير أن ذلك حين ركب إلى الغابة فى ذى الحجة من السنة الخامسة وقد رواه أنس وجابر وعائشة، وأبو هريرة، والأظهر أن أبا هريرة سمعه من بعض الصحابة على ما ذكرناه من التاريخ، لأن إسلامه كان فى السنة السابعة، وفى أحاديثه نظائر لما ادعينا، والله أعلم.

ومن باب من صلى صلاة مرتين

(من الصحاح)

[٧٩٠] - حديث جابر - رضى الله عنه - : (كان معاذ يصلى) قلت: هذا الحديث أثبت فى كتاب المصايح من طريقين، أما الأول، فقد أورده الشيخان فى كتابيهما، وأما الثانى بالزيادة التى فيه وهى قوله: (وهى له نافلة) فلم نجد فى أحد الكتابين، وقد أورده المؤلف فى قسم الصحاح، فلا أدري أتريد من خائض اقتحم به الفضول إلى متاهة لم يعرف طرقها، أم حديث أورده المؤلف على وجه البيان للحديث الأول، فخفى قصده لإهمال التمييز بينهما أو سهو وقع منه، وقد ذكر أهل العلم بالحديث أن قوله: (وهى نافلة) فى حديث جابر غير محفوظ.

ونقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: حديث معاذ أخشى ألا يكون محفوظاً؛ لأن ابن عيينة يزيد فيه كلاماً لا يقوله أحد.

قلت: وقد روى فى بعض الروايات ما ينافى تلك الزيادة، وذلك قوله: «إما أن تخفف لهم الصلاة، وإما أن تجعل صلاتك معنا». ولو كانت صلاته مع النبي ﷺ نافلة على ما بيناه، لم يكن ليقول: «وإما أن تجعل صلاتك معنا».

(ومن الحسان)

[٧٩١] قول يزيد بن الأسود فى حديثه فجىء بهما، ترعد فرائصهما، الفريضة: اللحمة بين الجنب

والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فريص، وفرائص.

[٧٩٠] قول جابر الأول حديث متفق عليه، وقوله الثانى أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٢١)، والطحاوى (١/٢٢٧)، والدارقطنى (ص ١٠٢)، والبيهقى (١٦/٣) بإسناده صحيح عنه.

[٧٩١] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

(١) بهامش المخطوط: «فى الحديث أنه سقط عن فرس فجحش شقه الأيمن، قال أبو عبيد: هو أن يصيبه شىء

كالخدش فيتسحج منه يقال جحش فهو مجحوش».

مسجد الخيف، فلما قضى صلاته وانحرف فإذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه قال: «على بهما» فجىء بهما ترعد فرائصهما، قال: «ما منعكما أن تصليا معنا: فقالا: يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في رحالتنا، قال: «فلا تفعلوا إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة».

[٢٨] باب السنن وفصلها

(من الصحاح)

٧٩٢. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى كل يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر».

٧٩٣. وقال ابن عمر صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وحدثتني حفصة أن النبي ﷺ كان يصلى ركعتين خفيفتين في بيته حين يطلع الفجر، وفي رواية: وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين في بيته.

٧٩٤. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة النبي ﷺ من التطوع فقالت: كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيصلى ركعتين، ويصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين، ثم يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فيصلى ركعتين، وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً، فكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر.

٧٩٥. قالت عائشة - رضى الله عنها - : لم يكن النبي ﷺ على شيء من السنن أشد تعاهداً منه على ركعتين الفجر، وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

٧٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

ويقال للإنسان إذا داخله الرعب وأخذ منه الفزع: أُرعدت فريصته، وهى عنده منبض القلب، وفريص العنق: أوداجها الواحدة فريصة، يقال: فرصته: أى أصبت فريصته، وهو مقتل. وفى الحديث: (إني

[٧٩٢] رواه الترمذى.

[٧٩٤] أخرجه مسلم.

[٧٩٥] رواية عائشة حديث متفق عليه، وأما قوله ﷺ: «ركعتا الفجر...» فرواه مسلم.

[٧٩٦] أخرجه مسلم.

٧٩٧. وقال: «صلوا قبل المغرب ركعتين، صلوا قبل المغرب ركعتين» قال في الثالثة «لن شاء» كراهية أن يتخذها الناس سنة.

٧٩٨. وقال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً» وفي رواية: «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً».

(من الحسان)

٧٩٩. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار».

٨٠٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء».

٨٠١. وروى أنه ﷺ كان يصلى أربع ركعات بعد الزوال لا يسلم إلا في آخرهن وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح».

٨٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً».

٨٠٣. وروى أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات.

٨٠٤. وروى عن علي - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وروى أنه صلى قبل العصر ركعتين.

لاكره أن أرى الرجل نائراً فريص رقبته قائماً على [مُرْبَتِهِ] (*) يَضْرِبُهَا . قال أبو عبيد: كأنه أراد به عصب الرقبة وعروقها؛ لأنها هي التي تثور عند الغضب. وهذا الحديث - أعنى حديث يزيد بن الأسود - يعارض حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (لا تَصَلُّوا في يوم مرتين) ويحمل ذلك على إقامة الصلاة في مسجد مرتين إيثاراً أو اختياراً. أو على إعادة الصلاة بعد أن صليت في جماعة، فأما الذي

[٧٩٧] أخرجه في الصحيحين. [٧٩٨] أخرجه مسلم.

[٧٩٩] صحيح بطرقه، رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والنسائي وابن ماجه.

[٨٠٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه. [٨٠١] إسناده صحيح، رواه الترمذي.

[٨٠٢] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه أحمد والترمذي.

[٨٠٣] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه الترمذي.

[٨٠٤] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه الترمذي وصلاته قبل العصر ركعتين رواه أبو داود وحسنه الألباني.

(*) رسمت في المخطوط هكذا: (مُرْبَتِهِ) والمرية تصغير امرأة.

٨٠٥ وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة».

٨٠٦ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

٨٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما صلى رسول الله العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات.

٨٠٨ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر، وإدبار السجود الركعتين بعد المغرب».

[٢٩] باب صلاة الليل

(من الصحاح)

٨٠٩ عن عروة عن عائشة - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج.

صلى وحده ثم أدرك الجماعة، فإنه يستحب له أن يدخل فى تلك الصلاة مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فى استحباب ذلك فى جميع الصلوات أو فى بعضها، وليس قصدنا إيراد تلك الاختلافات؛ فإن كلا منهم لم يأل جهداً فى إثبات القول فيما ذهب إليه، وإنما قصدنا التوفيق بين الحديثين بما تيسر ثم التعليل الموجب للترجيح، وقد زعم بعض أهل الحديث أن حديث يزيد بن الأسود ناسخ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - لأنه سمعه فى حجة الوداع، وهى من أواخر أيام الرسول. وذلك قول غير سديد؛ لأن سماعه [له] (*) حجة الوداع لا يحكم بأنه سمع قبل ابن عمر، وإنما يصح له هذه الدعوى فىمن لم يصحب النبي ﷺ بعد حجة الوداع، وإذ قد علمنا أن ابن عمر صحبه بعد حجة الوداع [إلى أن] (*) توفى فلنا أن نقول: يحتمل أنه سمعه بعد يزيد بن الأسود، ثم إن حديثه هذا لا يبلغ (٨٠٨/١) درجة حديث ابن عمر فى الصحة والاشتهار، ولم يختلف أحد فى صحته وحديث يزيد اختلف فى إسناده، فرواه هشام وأبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه، وخالفهما شعبة، فقال عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه مثله.

[٨٠٥] ضعيف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٨٠٧] رواه أبو داود.

[٨٠٦] ضعيف، رواه الترمذى.

[٨٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٠٨] ضعيف، رواه الترمذى.

(*) غير واضحة فى المخطوط.

٨١٠ وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع على شقه الأيمن.

٨١١ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن.

٨١٢ وقال القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.

٨١٣ وقال مسروق: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت: سبع وتسع وإحدى عشر سوى ركعتي الفجر.

٨١٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

٨١٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

٨١٦ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي ﷺ عندها، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١) حتى ختم السورة، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها، ثم صب في الجفنة، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين لم يكتر وقد أبلغ، فقام يصلى فقامت فتوضأت، فقامت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتامت ثلاثة عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فأذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان في دعائه، «اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقى نوراً، وتحتى نوراً وأمامى نوراً وخلفى نوراً، واجعل لى نوراً» وزاد بعضهم: «وفى لساني نوراً، وذكري وعصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري»

ومن باب صلاة الليل

(من الصحاح)

[٨١٦] قول (٢) ابن عباس في حديثه (فأطلق شناقها) الشناق خيطٌ يُشد به فم القربة، يقال: أشنقت القربة إذا شدتها به، والشناق: أن يؤخذ في الصدقة من الشنق، وهو ما بين الفريضتين، ومنه الحديث: (لا شناق ولا شغار) أى لا يؤخذ من الشنق شيء حتى يتم، وقيل: أى لا يشنق الرجل إبله أو غنمه إلى ماشية غيره ليبتل الصدقة، وهو مثل قوله: (لا خلاط).

[٨١٠] أخرجه مسلم. [٨١١] أخرجه في الصحيحين. [٨١٢] أخرجه مسلم.

[٨١٣] أخرجه البخارى. [٨١٤] أخرجه مسلم. [٨١٥] أخرجه مسلم.

[٨١٦] أخرجه في الصحيحين. (١) آل عمران: ١٩٠. (٢) من هامش المخطوط، وفي المتن: حديث

وفى رواية: «واجعل فى نفسى نوراً وأعظم لى نوراً». وفى رواية: «اللهم أعظنى نوراً» وفى رواية عن ابن عباس أنه رقد عند النبى ﷺ فاستيقظ فسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنِّى خَلِّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف، فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مراتٍ ستَّ ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقراً هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث.

٨١٧ وعن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - أنه قال: لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة.

٨١٨ قالت عائشة - رضى الله عنها - لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلواته جالساً.

وفيه (فتنمت) أى توافرت حتى بلغت ثلاث عشرة ركعة من قولهم: تنام القوم إذا جاءوا كلهم. وفيه (اللهم اجعل فى قلبى نوراً) إلى آخر الدعاء، وجه تخصيص كل عضو أو جزء فى المسألة بالذكر، مع استدعاء نور يختص به سوى ما فيه من استكثار الخيرات الإلهية، وإظهار الضراعة فى مواقف العبودية هو أنه رأى الإنسان ذا سهو وطغيان، أحاطت به ظلمات الجيلة معتورة له من قرنه إلى قدمه، ورأى الأذخنة الشائرة من نيران الشهوات محتفة به، ورأى الشيطان يأتبه من الجهات (٢) بوساوسه، وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير للتخلص منها مساعفاً، إلا بأنوار سادة لتلك الجهات، مقترنة بتلك الأجزاء، فسأل الله سبحانه أن يمدّه بها ليحسم مادة تلك الظلمات ويتأصل شأفتها فلا يتخلف فى مسالك الطاعة عن العبد ذرة، ولا ينخزل فى مواقع الرضاء عنه شعرة. وكل هذه الأنوار راجعة فى المعنى إلى هداية وبيان وضياء للحق.

وقال بعضهم: يحتمل أن يريد به الرزق الحلال حتى تقوى به هذه الأعضاء.

[٨١٧] ومنه حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنهما - (لأرمقن الليلة... الحديث) إنما كرر طويلتين ثلاثاً تأكيداً لطول الركعتين الموصوفتين، ويحتمل أنه كرر اللفظ، ليدل كل واحد على ركعتين (١٠٨/ب). سوى الأوليين فتكون ست ركعات، وهذا القول أشبه بما يدل عليه نَسَق الكلام أولاً [...] (*) ثم بحرف العطف فى الثانية والثالثة. وقوله «فذلك ثلاث عشرة ركعة» يدل على أنه أوتر بثلاث؛ لأنه صلى عشر ركعات فى خمس دفعات ثم أوتر.

[٨٢٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل... الحديث» بدَّن أى أسن (وثقل) عبارة عن الضعف وبطء الحركات وقد اختلفت الرواة فى قولها: لما بدَّن: منهم من يرويه

[٨١٧] أخرجه مسلم.

[٨١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) آل عمران: ١٩٠.

(٢) فى هامش النسخة «جهة».

(*) موضع كلمتين، غير واضح بالأصل.

٨١٩ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - سورتين في كل ركعة آخرهن حم الدخان وعم يتساءلون.

(من الحسان)

٨٢٠ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل فكان يقول: «الله أكبر» ثلاثاً «ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» ثم استفتح فقرأ البقرة، ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم» ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه يقول «لربى الحمد» ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى الأعلى» ثم رفع رأسه، وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده يقول: «رب اغفر لى رب اغفر لى» فصلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.

مخففاً بضم الدال من قولهم: بَدُنٌ يَبْدُنُ بدانة، وبدنٌ بفتح الدال يَبْدُنُ بدناً، والبدانة والتبدن مثل عشر وعشرون والاسمن والاكنتاز. ومنهم من يرويه بفتح الدال وتشديدها من التبدن، وهو من الكبر. قال الشاعر:

وَكُنْتُ خَلْتُ الشَّيْبَ والتبدننا والههم مما يذهل القرينا

وهذه الرواية هي التي يرتضيها أهل العلم بالرواية؛ لأن النبي ﷺ لم يُوصَفَ بالسنن فيما وصف به وعلى هذا النمط حديثه الآخر «إني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود»: أى كبرت وأسنت. فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ وأخذ اللحم» وروى عنها أنها قالت: كان يصلى بعض صلاته جالساً وذلك بعدما حمل اللحم.

فالجواب: أن الأكثر من أهل المعرفة بالحديث يروونه على غير هذا السياق وقد روى عن عبد الله بن شقيق وهو أصوب الروایتين عن عائشة قال: قلت لعائشة: أكان النبي ﷺ يصلى جالساً قالت: نعم بعد ما حطمت السنن» وإذ قد علمنا أنه لم يكن موصوفاً بالسنن، ورأينا العلماء بالرواية اختاروا تشديد الدال، حكماً بأن من خفف فقد صحف. والظاهر أن قول من يروى «أخذ اللحم» من تصحيف بدنت ثم روى الحديث بالمعنى فقال: أخذ اللحم، مع أن قول القائل أخذ اللحم غير دال على السنن والاكنتاز الذى هو التبدن وإنما هو خلاف النحافة، والإنسان أكثر ما يكون فى سن النماء والنشوء وهو نحيف؛ فإذا بلغ سن الكهولة أخذ اللحم فليس إذن فى قولها: «أخذ اللحم» حجة على من نفى عنه البدانة(١).

[٨١٩] ومنه حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) «لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن

[٨١٩] أخرجه فى الصحيحين. [٨٢٠] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود.

(١) قلت ويؤيد ما رجحه المصنف من عدم سنن النبي ﷺ عند كبره، أنه قد سبق عائشة مرتين، مرة فى حديثه سنها فسبته، ومرة عندما كبرت وسمنت وحملت اللحم فسبها، وقال لها: «هذه بتلك» مما يدل على أنه فى كل وقت كان أقل لحماً من عائشة، أو ليس بالشديد البدانة. والله أعلم اهد محققه د/ عبد الحميد هندواى.

٨٢١ عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قام بمشتر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقننين».

٨٢٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.

٨٢٣ وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت.

٨٢٤ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك» قال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلى رافعاً صوتك». قال: أوقف الوسنان وأطرد الشيطان» فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً» وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً».

بينهن ... الحديث» أراد بالنظائر السور المتماثلة فى الطول والقصر ونظير [التى] (*) مثله. وقول الراوى: فذكر عشرين سورة من المفصل قد فصل تلك السور فى غير هذه الرواية، والحديث أورده أبو داود فى كتابه «مستوفى» (١) عن علقمة والأسود قالوا: أتى ابن مسعود رجل فقال: إنى أقرأ المفصل فى ركعة، فقال: أهذا كهذ الشعر ونثراً كثر الدقل؟ لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين فى ركعة الرحمن والنجم فى ركعة واقتربت والحاقة فى ركعة والطور والذاريات فى ركعة، وإذا وقعت ونون فى ركعة، وسأل سائل والنازعات فى ركعة، وويل للمطففين وعيس فى ركعة والمدثر والمزمل فى ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة فى ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات فى ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت فى ركعة.

قال أبو داود: هذا تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - قلت: وأراد بالمفصل السبع الآخر من كتاب الله تعالى وسُمى مفصلاً، لقصر السور والآى فمن قائل: إنه من سورة محمد ﷺ إلى آخر القرآن، ومن قائل: إنه من سورة الفتح، ومن قائل: إنه من [التقدم] (***)، ومنهم من قال: أول المفصل قاف، وهذا القول أكثرها.

[٨٢١] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «كتب من المقننين» المقنن: صاحب القناطر كأنه جمع المال وقنطرها مبنى من القنطار. وبه ورد التنزيل قال الله تعالى ﴿وَالْقَنَاطِيرِ

[٨٢١] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٢٢] رواه أبو داود قال الشيخ الألبانى: رواه فى السنن (١٣٢٨/٢) بإسناد ضعيف، لكن معناه صحيح، فإن له

شاهداً من حديث عائشة أخرجه مسلم.

[٨٢٣] حسن الشيخ الألبانى إسناده فى «المشكاة» و «صفة صلاة النبي ﷺ». رواه أبو داود.

[٨٢٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

(١) بهامش المخطوط: فى نسخة «مستوفياً».

(*) كذا فى المخطوط، ولعله سهو من الناسخ والأشبه (الشيء).

(**) كذا فى المخطوط.

٨٢٥هـ عن أبي ذر أنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بآية والآية ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُفْرِغْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

٨٢٦هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتِي الْفَجْرِ فَلْيَضْمُطْجِعْ عَلَيَّ يَمِينَهُ».

[٣٠] بِأَيْبِهِ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

(من الصحاح)

٨٢٧هـ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والسيئون حق ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاکمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

٨٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان (تعنى النبي ﷺ) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

٨٢٩هـ وقال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال رب اغفر لى» أو قال: «ثم دعا استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته».

المُقْتَرَبَةُ (٢) ومعنى بالمقنطرين عمال الله فى أرضه إما لأنهم يَلْعَنُوا فى حيازة الموثبات مبلغ المقنطرين فى حيازة الاموال؛ أو لأن نسبتهم فى كثرة الأعمال لوجه الله إلى غيرهم نسبة المقنطرين فى كثرة العرض إلى سائر الأغنياء.

ومن بابيه: ما يقول إذا قام من الليل

(من الصحاح)

[٨٢٧] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - : «أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن»

[٨٢٥] رواه النسائي وابن ماجه.

[٨٢٦] الحديث فى الصحيحين عن عائشة من فعل النبي ﷺ - واللفظ المذكور عن أبى هريرة أعلاه النقاد بعبد الواحد بن زياد رواه عن الأعمش، إذ يضمفون روايته عنه كما قال يحيى بن سعيد وأبو داود وذكر الحافظ الذهبى فى الميزان هذا الحديث بما أنكر عليه. انظر: أحاديث معللة ظاهرها الصحة لمقبل بن هادى الوادعى ص ٢٢٧.

[٨٢٧] أخرجه فى الصحيحين. [٨٢٨] أخرجه مسلم.

[٨٢٩] أخرجه البخارى.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٢) آل عمران: ١٤.

٨٣٠ قالت عائشة - رضی الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

أى أنك تقوم بحفظها ومراعاتها وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه تؤتى كل شيء ما به قوامه ويقوم (*) على كل شيء من خلقه بما تراه من تدبيره.

وفيه «أنت نور السموات والأرض ومن فيهن» فمعناه أن كل شيء استنار منها واستضاء فبقدرتك وجودك، الأجرام النيرة بدائع فطرتك، والحواس والعقل خلقك وعطيتك وأضاف النور إلى [١٠٩/ب] السموات والأرض للدلالة على سعة إشراقه وفضو إضاءته وعلى هذا النحو فسر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) وذكر فيه وجهاً آخر: وهو أن يراد أهل السموات والأرض، أى يستضيئون به، وقد استغنيا بقوله: «ومن فيهن» عن هذا التأويل وقد فر كثير من العلماء النور فى أسماء الله بالمتنور وجداً فى الهرب عن إطلاق هذا الاسم على الله تعالى إلا من هذا الوجه وقالوا: إن النور يضافه الظلمة وتعاقبه فتزيله وتعالى الله أن يكون له ضد أو ند.

وقال بعض العلماء معنى النور الهادى وفى هذا نظر؛ لأن إضافة الهداية إلى السموات والأرض لا يكاد يستقيم إلا أن يتقدر محذوف ولا وجه له ههنا؛ لأن فى الحديث «ومن فيهن» وإذا قيل: هادى أهل السموات والأرض ومن فيهن جعل العطف والمعطوف شيئاً واحداً وذلك غير صحيح وإذ قد علمنا أن الله تعالى سمي نفسه النور بالكتاب والسنة وقد ورد فى الكتاب على صيغة الإضافة وورد فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذر من غير إضافة وذلك قوله: «نور أنى أراه» حين سأله أبو ذر: هل رأيت ربك.

وقد أحصى أهل الإسلام النور فى جملة الأسماء الحسنى وقد عرفنا من أصول الدين أن حقيقة ذلك ومعناه يختص بالله سبحانه ولا يجوز أن يُفسر بالمعانى المشتركة صح لنا إطلاقه على الله بالتوقيف ونقل فى بيان ما نشير إليه: إن الله تعالى سمي القمر نوراً، وسمى النبى ﷺ نوراً فى عدة مواضع على ما يذهب إليه علماء التفسير وهما مخلوقان وبينهما مباينة ظاهرة فى المعنى فتسمية القمر بالنور للضوء المنتشر منه فى الإبصار وتسمية النبى ﷺ به للدلالة الواضحة التى لاحت منه للبصائر، وسمى القرآن نوراً لمعانيه التى تخرج الناس عن ظلمات الكفر وطغية الجهالة وسمى نفسه نوراً لما اختص به من إشراق الجلال وسبجات العظمة التى تضمحل الأنوار دونها ثم لما هيأه للعالمين مما فصلناه فى معانى النور ليجتهدوا به فى عالمى الخلق والأمر وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق لغيره فيه بل هو المستحق له المدعو به ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢) ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون ممن يلحد فى أسمائه.

[٨٣٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

(*) فى المخطوط: وتقوم، بناء الفاعل.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(١) النور: ٣٥.

٨٣١ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر ظاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه».

٨٣٢ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت بم كان رسول الله ﷺ يفتح إذا هب من الليل؟ فقالت: كان إذا هب من الليل كبر عشرأ وحمد الله عشرأ وقال: «سبحان الله وبحمده» عشرأ وقال: «سبحان الملك القدوس» عشرأ واستغفر عشرأ وهلل عشرأ ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة» عشرأ ثم يفتح الصلاة.

[٣١] باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

٨٣٣ قال رسول الله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد،

(ومن الحسان)

[٨٣١] قوله ﷺ في حديث معاذ - رضى الله عنه - «فتعار من الليل» نقل أبو عبيد الهروي في كتابه عن ثعلبة قال: اختلف الناس في «تعار» فقال قوم: اتبه، وقال قوم: علم، وقال قوم: تغطى. وإن قلت: وأرى كلا من هؤلاء قد ذهبوا إلى معان غير مستقاربة من الاشتقاق اللفظي، إلا قول من قال: اتبه وقد بقيت عليه بقرينة وهو أن تعار يتعار يستعمل في اتبائه معه صوت، يقال تعار الرجل إذا هب من نومه مع صوت، ويحتمل أنه أخذ من عرار الظليم وهو صوته يقال: عار الظليم يعار، ويقول بعضهم: عر الظليم يعر عراراً كما قالوا: زمر النعام يزمر زماراً وأرى استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع دون الهبوب والانتباه والاستيقاظ وما في معناه لزيادة معنى، وهو أنه أراد أن يخبر بأن من هب من نومه ذاكراً لله تعالى مع الهبوب فسأل الله خيراً أعطاه إياه. فأوجز في اللفظ وأعرض في المعنى فأتى من جوامع الكلم التي أوتيتها بقوله: تعار ليدل على المعنيين، وأراه مثل قوله سبحانه «يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجُوداً» (١) فإن معنى خر: سقط سقوطاً يسمع منه خرير، ففي استعمال الخورور في هذا الموضع، وما في معناه من كتاب الله تعالى تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط وحصول الصوت منهم بالتسييح وكذلك في قوله (تعار) تنبيه على الجمع بين الانتباه والذكر وإنما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته والله درّ قائله:

يَهيم فؤادي ما حيتُ بذكرها ولو أنني أرعمتُ أن به الصدى

والله أعلم بالصواب

ومن باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

[٨٣٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم... الحديث».

[٨٣٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٨٣١] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

(١) الإسراء: ١٠٧.

[٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضع انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

٨٣٤- وقال المغيرة بن شعبه: قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

٨٣٥- وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه».

٨٣٦- وقالت أم سلمة: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الخزائن وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات (يريد أزواجه) لكى يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٨٣٧- وقال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» وفي رواية: «ثم ييسط يديه يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر».

٨٣٨- وقال: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة».

القافية القفا وهو آخر الرأس، وقفا كل شيء وقافته آخره ومنه قافية الشعر ومعنى هذا الحديث: أن الشيطان يُحبب إليه النوم ويُزين له الدعة والاستراحة ويُسول له كلما اتبه أنه لم يستوف حظه من المنام وأن قد بقى عليه من الليل زلف فيوثقه عن القيام إلى طاعة الله ويبطئه ويعوقه بتلك التسويلات عن النهوض إليه، وإنما ذكر العقد تصويراً للمعنى المراد منه؛ لأن من شأن من يوثق أحدًا أن يضرب على وثاقه ثلاث عقد فيكون من الانحلال والانفلات على ثقة (١١٠/ب).

والذى شد قافية رأسه بثلاث عقد لا يكاد يمضى لشأنه إلا بعد انحلالها وإحدى العقد الثلاث تفتيره بما سول له عن القيام مما نُدب إليه والأخرى: تفتيره عن الوضوء، والثالثة: تفتيره عن الصلاة، ويؤيد هذا التأويل قوله: (يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد).

وفيه (فأصبح نشيطاً طيب النفس) وذلك؛ لأنه تخلّص من وثاق الشيطان وخفف عنه أعباء الغفلة فأذهب عنه الظهور والمسارة إلى الطاعة كدر الجبلّة ووحشة [الأخبثية] (*) ورجس الشيطان، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإذا حيل بينه وبين هذه الفضائل كان الأمر بخلاف ذلك.

[٨٣٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضى الله عنه -: «بال الشيطان في أذنه» قال أبو سليمان

[٨٣٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٣٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) غير واضحة في الأصل.

[٨٣٦] أخرجه البخارى.

[٨٣٨] أخرجه مسلم.

٨٣٩ وقال: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً».

٨٤٥ وقالت عائشة - رضی الله عنها - : كان (تعني رسول الله ﷺ) ينام أول الليل ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم ينام فإن كان عند النداء الأول جنباً وثب فأفاض عليه الماء وإن لم يكن جنباً توضأ للصلاة ثم صلى ركعتين.

(من الحسان)

٨٤١ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهارة عن الإثم» وفي رواية: «ومطرده للداء عن الجسد».

٨٤٢ وقال: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو».

٨٤٣ وقال: «أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» (صحيح).

٨٤٤ وقال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي نضحت في وجهه الماء».

الخطابي: يشبه أن يكون ذلك مثلاً ضربه له حين غفل عن الصلاة وتناقل بالنوم عن القيام لها فمن وقع في أذنه بول فغفل سمعه وفسد حسه كذلك والبول ضار مفسد فلماذا ضرب به الأثل وهذا كقول راجز العرب:

بَالٌ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيحِ (١) فَسَدٌ

جعل طلوع سهيل وحُدوث فساد الفضائح بعد ذلك بمثابة ما يقع من البول في الشراب فيفسده.

قلت: ويحتمل وجهين آخرين أحدهما: أن يقال إن الشيطان ملأ سمعه من كلام الباطل وأحاديث اللغو فأحدث ذلك في أذنه وقرأ عن استماع دعوة الحق، والآخر: أن يجعل عبارة عن الاستخفاف والاستهانة به فإن من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه أو يبول فيه وقال الحزبي: بَالٌ ههنا بمعنى ظهر عليه وسخر منه وقيل قد يكون بوله في أذنه كناية عن ضرب النوم عليه وخصه بالأذن؛ لأنها حاسة الانتباه وسماع ما يكون من أصوات الدعاة إلى التهجد وقيل هو مثل قولهم تَقَلَّ فلان في أذن فلان ونفث فيه إذا ناجاه.

[٨٣٩] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤١] في إسناده ضعف، رواه الترمذي. [٨٤٢] في إسناده ضعف، رواه في شرح السنة.

[٨٤٣] قال الشيخ الألباني: سنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب إسناده.

[٨٤٤] قال الشيخ الألباني: وإسناده حسن، وصححه الحاكم أيضاً، والذهبي والنووي، رواه أبو داود والنسائي.

(١) الفضائح: عصير العنب انظر لسان العرب مادة [فضح، وبول].

٨٤٥ وعن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٨٤٦ وقال: «إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدما الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» وفى رواية: «لمن أطاب الكلام».

[٣٢] باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

٨٤٧ قال أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نطن أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نطن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت.

٨٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل».

٨٤٩ وقال: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

قلت: وكل ما ذكرناه بمبلغ فهمنا وذكرناه عن غير نافلة على وجه التقريب وحقيقة تأويله محكوم به للنبي ﷺ.

(ومن الحسن)

[٨٤٥] حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - قيل: يا رسول الله أى الدعاء أسمع أى أخلق بالدعاء وأزجى للاستجابة.

ومنه حديث الضحّاك، وأراه الضحّاك بن سفيان الكلابى لما عرض عليه الإسلام قال: فسمعت منه كلاماً لم أسمع قط قولاً أسمع منه يريد أبلغ وأنجع فى القلب وقوله أسمع فى الدعاء هو من السمع الذى يرد بمعنى الإجابة وذلك على سبيل الاتساع؛ لأنّ القول المسموع على الحقيقة هو ما يقترن بالقبول من السامع وقد فسرناه كرامة أخرى فى باب الذكر بعد الصلاة فلما أعاد الحديث بعينه فى هذا الباب أعدنا البيان على ما تيسر لنا وما جاء فى الحديث بمعنى الإجابة قوله ﷺ: «أعوذ بك من دعاء لا يسمع» أى لا يجاب. قال الشاعر:

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

أى لا يجيب ما أدعوه به وقد ذكرنا الوجوه الإعرابية فى جوف الليل الآخر فيما مضى والله أعلم بالصواب.

باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

[٨٤٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

[٨٤٥] رواه الترمذى.

[٨٤٦] رواه البيهقى فى شعب الإيمان قال الألبانى: وكذا أحمد (٥/ ٣٤٣) ورجاله ثقات غير ابن معانق أو أبى معانق وهو مجهول. وعزاه المنذرى (١/ ٢١٤) لابن حبان فى صحيحه، وله شاهد من حديث ابن عمر وصححه الحاكم (١/ ٣٢٨)؛ ووافقه الذهبى، كما يشهد له حديث «على» بعده أهد من تحقيق المشكاة للألبانى (١/ ٣٨٨).

[٨٤٩] أخرجه البخارى.

[٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

٨٥٠ وقال: «ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد».

٨٥١ وقال: «إذا نغمس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه». وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٢ وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٣ وقال: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل».

قلت: كان النبي ﷺ يخاطب بهذا القول وأشباهه أقباماً يعرفون صرف الكلام وفصل الخطاب ويفهمون مواقع القول من اللهجة العربية بعد أن شملتهم بركة الصحبة فآلهموا الصواب وقد علموا أن الله تعالى منزّه عن النقائص والعوارض والحوادث فلا يعتره الملل ولا تعتوره الأحوال وقد سلك سبيلهم العلماء الراسخون وبنوا للناس ما أشكل عليهم من ذلك وقد تكلم جمع منهم فى معنى هذا الحديث واستخرجوه على وجوه قابلة للاحتمال، ووقع الاختيار منها على وجهين فيما نرى أحدهما: أن الله لا يمل أبداً وإن ملتكم وذلك نظير قولهم فلان لا يتقطع حتى يتقطع خصمه أى لا يتقطع بعد انقطاع خصمه بل يكون على ما كان عليه قبل ذلك؛ لأنه لو انقطع على عقب من انقطاع خصمه لم يظهر له بهذا القول مزية ولم يثبت به فضيلة، وعلى هذا المعنى قول الشنفرى:

صليت متى هذيلٌ بحزبي لا يمل الشر حتى يملوا

والوجه الآخر - وهو أجددهما: أن نقول ذكر الملل فيما أسند إلى الله تعالى على طريق الازدواج، والعرب تفعل ذلك فى معارضة الفعل بالفعل فتذكر إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفتهما فى المعنى وله فى التنزيل نظائر منها قوله تعالى: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (١) وقوله ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمُ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٢) وقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٣) [١١١/ب] وقوله ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (٤) وقوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٥).

قال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فرق جهل الجاهلينا

ومن المستبعد أن يفخر ذو عقل بجهل، وإنما أراد فنجازيه بجهله ونعاقبه على سوء صنيعه، ومعنى الحديث لا يفرض الله عن العبد إعراض الملوك عن الشيء حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله ويمتحن بالإعراض عن خدمته.

[٨٥١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»؛ الدين الطاعة والجزاء، وقد استعير للشيعة اعتباراً بالطاعة والانقياد، والمعنى أن دين الله

[٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥٢] أخرجه البخارى
[٨٥٣] أخرجه مسلم.	(١) النساء: ١٤٢.	(٢) التوبة: ٧٩.
(٣) الشورى: ٤٠.	(٤) البقرة: ١٩٤.	(٥) التوبة: ٦٧.

٨٥٤ وقال: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب».

٨٥٥ وقال: «من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد».

رواهما عمران بن حصين.

(من الحسان)

٨٥٦ قال رسول الله ﷺ: «من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليلة يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه».

٨٥٧ وقال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطاقه ولخافه من بين حبه وأهله إلى صلاته؛ فيقول الله ملائكته: انظروا إلى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندى وشفقاً مما عندى. ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه فى الانهزام وما له فى الرجوع فرجع حتى هريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقاً مما عندى، حتى هريق دمه».

الذى تعبد به عباده مبنى على اليسر والسهولة رحمةً منه سبحانه حيث لم يكلفهم بالجهد فلم [يشق] (*) عليهم، والمشاادة فى الشىء، التشدد فيه والمشاادة فى الدين أن يتعمق فيما لم يؤمر فيه بالتعمق وأن لا يرضى لنفسه من العمل باليسور فيفتش عما لم يؤمر فيه بالتفتيش عنه فيلزمه من ذلك ما لم يلزمه، ويكلف نفسه من العمل ما يفرضى به إلى السامة والحير والانتقطاع فيضعف عما تعبد به؛ فيغلبه الدين ويتقطع عما كان يتسبب به إلى الوصول ويرد بما كان يتعمله للقبول كالتقيسين والرهابة الهالكين فى الديارات والصوامع. فهذا وجه النهى عن المشاادة فى الدين، وفى معناه حديثه الآخر «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» (١).

وفيه «فسددوا»: سدد الرجل إذا لزم الطريقة المستقيمة وأدخل فيه الفاء لما تضمنته من معنى الشرطية وتقديره، وإذ بينت لكم ما فى المشاادة من الوهن فى العزيمة والفترة عن العمل، فسددوا أى: اطلبوا بنياتكم السداد وهو القصد المستقيم.

قال شمر: سدد من السداد وهو الوفق الذى لا يعاب، والوفوق المقدار، وفى الدعاء اللهم سددنا، أى: وفقنا للخير (٢).

[٨٥٤] أخرجه البخارى.

[٨٥٥] أخرجه البخارى.

[٨٥٦] إسناده ضعيف، فيه شهر بن حوشب، وذكره النووى فى كتاب الأذكار، برواية ابن السنى.

[٨٥٧] إسناده حسن، انظر شرح السنة ٤/٤٢ برقم (٩٣٠).

(*) فى المخطوط: «ويشق».

(١) وتتمته: «ولا تبغضن إلى نفسك عبادة الله، وإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى» أخرجه البزار من حديث جابر، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٢٠). ويلفظ «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» رواه أحمد فى مسنده عن أنس، والبزار والبيهقى عن جابر وحسنه الألبانى برقم ٢٢٤٦.

(٢) لحق فى النسخة، وفيه: [وقاربوا أى: اسلكوا سبيل الاقتصاد، وترك التعمق وهو عبارة عن التشدد وعن الأخذ....].

قال الأزهرى، فى حديث (.....) - رضى الله عنه - حين سئل عن... الإزار سدد وقارب: معنى قارب أى: لا ترخ إزارك فتفرط فى إسباله ولا تقلصه فتفرط فى التشمير، ولكن بين ذلك وقوله هذا بين أن الذى ذكرناه و (....) فى الإبل أن (....) يقاد بها.

(من الصحاح)

٨٥٨ قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى».

٨٥٩ وقال: «الوتر ركعة من آخر الليل».

٨٦٠ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شىء منها إلا فى آخرها.

٨٦١ عن سعد بن هشام - رضى الله عنه - أنه قال: انطلقنا إلى عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت ألسنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله كان القرآن، قلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن وتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعون، ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة، فلما أسن وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه فى الأولى، فتلك تسع يا بنى وكان نبي الله ، إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنى عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرًا كاملًا غير رمضان.

٨٦٢ عن عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا».

وفيه «واستيتوا بالغدوة والروحة»، الغدوة بضم الغين نقيض الرواح، وهما السير فى طرفى النهار. وفيه «وشىء من الدلجة» أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل، والاسم الدلج بالتحريك والدلجة والدلجة أيضا مثل برهة من الدهر [أ/١١٢] وبرهة وأدلج بتشديد الدال إذا سار من آخر الليل والاسم منه الدلجة، والدلجة، ومنهم من قال: الاسم بفتح الدال لا غير والمراد من الألفاظ الثلاثة الحث على التحريك لعبادة الله فى الأوقات الثلاثة وكأنه بيان قوله سبحانه «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ» (١) وإنما قال بشىء من الدلجة ليأخذ العبد بحظه من آناء الليل على ما يتيسر له ثم ليتهى عن التحامل على نفسه بالسهر فى سائر الليل بل يكتفى بشىء منه، فإن ذلك من المشادة المنهى عنها.

ومن باب الوتر

(من الصحاح)

[٨٦١] قول عائشة - رضى الله عنها - «فإن خلق نبي الله - ﷺ - كان القرآن» معنى هذا القول إن جميع ما فصل فى كتاب الله من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مما قص عن نبي أو ولي أو حث عليه أو ندب إليه أو ذكر بالوصف الأتم والنعت الأكمل، فإن نبي الله ﷺ - كان متحلًا به، ومتوليًا له، وبالغًا

[٨٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٨٦٢] أخرجه مسلم.

[٨٦١] أخرجه مسلم.

٨٦٣ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بادروا الصبح بالوتر».

٨٦٤ عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل».

٨٦٥ وقالت عائشة - رضى الله عنها - من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل، وأوسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر.

٨٦٦ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : أوصانى خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام.

(من الحسان)

٨٦٧ عن غضيف بن الحارث أنه قال: قلت لعائشة: أرأيت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أم في آخره؟ قالت: ربما اغتسل في أول الليل، وربما اغتسل في آخره، فقلت: الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة. قلت: كان يوتر فى أول الليل أم فى آخره؟ قالت: ربما أوتر فى أول الليل وربما أوتر فى آخره، قلت: كان يجهر بالقراءة أم يخفت؟ قالت: ربما جهر وربما خفت، قلت: الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة، وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بكم كان النبي ﷺ يوتر؟ قالت: كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة.

٨٦٨ عن أبى أيوب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن

فيه من المراتب أقصاها، حتى جمع له من ذلك ما تفرق فى سائر الخلائق وزيادة، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «بعثت لتمام مكارم الأخلاق» (*).

(ومن الحسان)

[٨٦٨] حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله وتر يحب الوتر» الحديث، الوتر المفرد، وأهل العالية وتميم وغيرهم يكسرون الواو إلا أهل الحجاز فإنهم يفتحونها، وبهما قرئ فى التنزيل والله سبحانه وتعالى هو الوتر؛ لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه لانظير له فى ذاته ولا سمى له فى صفاته ولا شريك له فى ملكه فتعالى الله الملك الحق وقوله «يحب الوتر» أى: يرضى به عن العبد فى الإتيان به ويستأثر بما يوجد من طريق العدد على هذه الصفة فيما يدعى به إليه ويتقرب به إليه فيقصد فيه التفريد إرادة للمعنى الذى أشير إليه.

وفيه «فأوتروا بأهل القرآن» أى: صلوا الوتر، وأراد بأهل القرآن: المؤمنين وخاصة من يتعنى بحفظه

[٨٦٣] أخرجه مسلم.

[٨٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٦٤] أخرجه مسلم.

[٨٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٦٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وقوله: سئلت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر... إلخ من حديث عبدالله بن أبى قيس.

[٨٦٨] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وقوله: إن الله وتر يحب الوتر... إلخ زيادة فى رواية الترمذى.

(*) ورد بلفظ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفى رواية «صالح» رواه البخارى فى الأدب المفرد (٢٧٣) والحاكم (٦١٣/٢) وأحمد (٣١٨/٢) وغيرهم من حديث أبى هريرة وصححه الحاكم والذهبى وابن عبدالبر، وصححه الألبانى فى الصحيحة (ج ٤٥).

يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل». وقال: «إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فأوتروا يأهل القرآن».

٨٦٩ عن خارجة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم: الوتر جعله الله فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر».

٨٧٠ وقال: «من نام عن وتره فليصل إذا أصبح».

٨٧١ وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفى الثانية، بقل يا أيها الكافرون، وفى الثالثة: بقل هو الله أحد والمعوذتين.

٨٧٢ وعن الحسن بن على - رضى الله عنهما - أنه قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى فنوت الوتر: اللهم اهدنى فىمن هديت، وعافنى فىمن عافيت، وتولنى فىمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك أنت تمن ولا يمن عليك، أنت الغنى ونحن الفقراء إليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.

٨٧٣ وعن أبى بن كعب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال: «سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع فى الثالثة صوته».

ويتولى القيام بتلاوته، ومراعاة حدوده وأحكامه، وأدخل الفاء فى قوله «فأوتروا» تبييناً على ما استكن فيه من معنى الشرطية فكأنه قال: إنه وتر يحب الوتر. [١١٢/ب] وإذ هديتم إلى ذلك فلا تنسوا فى تحرى محاب ربكم، فأوتروا فإن من [شأن] (*) أهل القرآن أن يكدحوا فى ابتغاء مرضاة الله وإيثار محابه، فإن قيل: أصبح أن يجعل ما كان على الوتر من الصلوات أفضل من الشفع بناءً على هذا الحديث؟

قلنا: أما فى المفروضات فلا، فإن الفضل فيها على ما شرع لنا ثم إنها وإن كانت فى أعداد الركعات شفعاً فإنها لا تنفك فى المعنى عن وتر وهو أن يراد بها وجه الله لا غير ثم لا تقام فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة، وأما ما عداها فإن الوتر أفضله لاستجماعه معانى الفردانية واشتماله عليها وذلك من جهة العدد، ومن جهة التوجه به إلى الله وحده، ومن جهة التوقيف فيه على فرد مرة، وذلك فى قوله ﷺ «لا وتران فى ليلة» (١).

[٨٦٩] ومنه حديث خارجة بن حذافة القرشى العدوى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إن الله أمدكم

[٨٦٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود. [٨٧٠] إسناده حسن، رواه الترمذى مرسلأ.

[٨٧١] له شواهد تصححه، رواه الترمذى وأبو داود.

[٨٧٢] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وابن ماجه، والدارمى.

[٨٧٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

(*) غير واضحة فى الأصل. واستفدناه من شرح الطبيعى على المشكاة بتحقيقى (١٢٢٤/٤) فالطبيعى ينقل عن الشارح رحمهما الله.

(١) حديث صحيح رواه أبو داود وابن حبان وغيرهما من حديث طلق بن على وهو فى صحيح الجامع (٧٥٦٧).

٨٧٤ وعن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

[٣٤] باب القنوت

(من الصحاح)

٨٧٥ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال إذا قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، اللهم أتج سنين كسنى يوسف» يجهر بذلك. وكان يقول فى بعض صلواته اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (١) الآية.

بصلاة هى خير لكم من حُمر النعم» الحديث، أمدمكم بصلاة أى: جعلها زيادة لكم فى أعمالكم، والمادة الزيادة المتصلة، وقد روى إن الله قد زادكم صلاة، ومن الرواة من يرويه أمدمكم بصلاة، وبسائر هذه الروايات استدلل من رأى وجوبها واستدل أيضاً بحديث أبى أيوب عن النبى ﷺ «الوتر حق على كل مسلم» وبحديث بريدة بن الحصين الأسلمى عن النبى ﷺ «الوتر حق فمن لم يوتر فليس مناً»، وبحديث أبى محمد (الوتر واجب) وأبو محمد هذا هو مسعود بن أوس الأنصارى يعد فى أهل بدر.

ومن ذهب إلى خلاف ذلك من العلماء فإنه استدلل بحديث على - رضى الله عنه - أنه قال الوتر ليس يحتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنّها رسول الله ﷺ ثم إنهم يحملون الأحاديث التى أوردناها على معنى التأكيد فى حق السنة، ويعارضون قول أبى محمد بأقاريل من خالفه من الصحابة فى ذلك ولكل وجهة هو موليها، وخارجة بين حُدافة راوى هذا الحديث كان من الأبطال المذكورين، يقال إنه كان يعدل بألف فارس وهو الذى استخلفه عمرو بن العاص يوماً بمصر على صلاة الصبح حيث لم يمكنه الخروج لوجع أصابه فى بطنه فأتى الخارجى رجل من بنى العنبر يريد قتل عمرو، فقتل خارجة ولا يعرف له عن النبى ﷺ حديث غير هذا. [١/١١٤].

[٨٧٤] ومنه، حديث على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك» الحديث.

قال الخطابى فى تقرير معنى هذا الحديث: سأله أن يجيره برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته، والرضاء والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير، وقوله «لا أحصى ثناءً عليك» أى: لا أطيقه ولا أبلغه حصراً وتعداداً وحقيقة المعنى الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه.

[٨٧٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى، والنسائى وابن ماجه.

[٨٧٥] أخرجاه فى الصحيحين. (١) آل عمران: ١٢٨.

٨٧٦ وقال عاصم الأحول سألت أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن القنوت فى الصلاة، كان قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً إنه كان بعث أناساً يقال لهم: القراء، سبعون رجلاً فأصيبوا، فقت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً يدعو عليهم.

(من الحسان)

٨٧٧ قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من سليم، على رعل، وذكوان، وعصية ويؤمن من خلفه.

٨٧٨ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قنت شهراً ثم تركه.

٨٧٩ وعن أبى مالك الأشجعى - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأبى: إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ههنا بالكوفة نحواً من خمس سنين كانوا يقتون؟ قال: أى بنى محدث.

[٢٥] باب قيام شهر رمضان

(من الصحيح)

٨٨٠ قال زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : إن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة فى المسجد من حصير فصلى فيها ليلالى حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنخخ ليخرج إليهم فقال: «ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به؛ فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة».

٨٨١ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». فتوفى

ومن باب القنوت

(من الصحيح)

[٨٧٦] حديث أنس - رضى الله عنه - أنه بعث أناساً يقال لهم القراء.

قلت: كان من أوزاع الناس وتزاع القبائل أناس ينزلون الصفة، يتقرون العلم ويتعلمون القرآن وكان

[٨٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٧٨] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٨٧٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

[٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨١] أخرجه مسلم.

رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه -
وصدراً من خلافة عمر رضى الله عنه .

٨٨٢ وقال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من
صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً» .

(من الحسان)

٨٨٣ قال أبو ذر - رضى الله عنه - صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يبق بنا شيئاً من الشهر حتى
بقى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يبق بنا ، فلما كانت الخامسة قام
بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: «إن الرجل إذا
صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة» فلما كانت الرابعة لم يبق بنا حتى تبقى ثلاث،
فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح (يعنى السحور) ثم
لم يبق بنا بقية الشهر .

٨٨٤ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من
شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» (ضعيف) .

يقال لهم القراء وكانوا إذا نزل بالمسلمين نازلة رداء لهم، وكانوا حقاً عمّار المساجد وليوث الملاحم، فقدم
على النبي ﷺ عامر أبو براء الذى يقال له ملاعب الأسنّة قبل إسلامه، فقال: لو بعثت إلى أهل نجد بعثا
لاستجابوا لك، فقال رسول الله ﷺ «أخاف عليهم أهل نجد» فقال: أنا جار لهم فابعثهم، فبعث
رسول الله ﷺ سبعين رجلاً من القراء وعليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما نزلوا بئر معونة وهى بين
أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، بعثوا حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله ﷺ فقتل
حرام بن ملحان - رضى الله عنه - ثم استصرخ على أصحاب حرام بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر
أبا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصبية ورعلا وذكووان والقارة فأجابوه وأحاطوا بالقوم فقاتلوا حتى
قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصارى التجارى فإنه ترك وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق،
وكان بعث بئر معونة فى أول السنة الرابعة من الهجرة .

ومن باب قيام شهر رمضان

(من الحسان)

[٨٨٣] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - وفى حديثه «يا رسول الله لو نقلتنا قيام هذه الليلة» أى:
جعلت بقية الليل زيادة لنا فى القيام الذى قمت بنا شطر الليل وكل شيء كان زيادة [ب/١١٤] على الأصل

[٨٨٢] أخرجه مسلم . .

[٨٨٣] قال الشيخ الألبانى: سنده صحيح، رواه أبو دارد، والترمذى والنسائى، وروى ابن ماجه نحوه؛ إلا أن
الترمذى لم يذكر: ثم لم يبق بنا بقية الشهر .

[٨٨٤] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه .

٨٨٥ عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة المرء فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا إلا المكتوبة».

[٢٦] باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

٨٨٦ عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمانى ركعات، فلم أراه يصلى صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود، وذلك ضحى.

٨٨٧ وقالت معاذة: سألت عائشة - رضى الله عنها - : كم كان رسول الله يصلى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء الله.

٨٨٨ عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة،

فهو نفل وقيل للغميمة نفل؛ لأنها كانت محرمة على من تقدمهم فزاد الله هذه الأمة فى الحلال فأباحها لهم ومنه قيل لما زاد على الفرض نافلة ومن التثليل بمعنى الزيادة حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعث النبي ﷺ بعثا قبل نجد فبلغ سهمانهم اثنى عشر بعيراً فنزلهم بعيراً بعيراً»، فالتثليل ههنا هو الزيادة على سهامهم، ولو فى قوله «لو نقلتنا» بمعنى ليت أى: ليتك نقلتنا ولهذا لم يأت فيه بالجواب.

وفيه: «حتى تخشينا أن يفوتنا الفلاح يعنى السحور» قلت (التفسير)^(١) من متن الحديث، ولم يبين فى كتاب (المصابيح) فمن لم يعرفه بطرقه حسب من قول المؤلف أو من قول بعض الرواة، وهو من قول أبى ذر رواه أبو داود فى كتابه (بإسناده)^(١) عن جبير بن نفير عن أبى ذر.

وفيه «قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور» والظاهر أن هذا اللفظ استعاره أبو ذر فاستعمله؛ لأنه لو كان مستعملاً فيما يتداوله أهل اللغة لم يخف على جبير بن نفير وهو من أهل اللسان، وإنما سُمى السحور فلاحاً؛ لكونه معيناً على إتمام الصوم المقضى إلى الفلاح أو لأنه من إقامة سنة الرسول ﷺ وذلك الفلاح كل الفلاح.

ومن باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

[٨٨٨] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة) الحديث.

قال أبو عبيد: هو فى الأصل عظم يكون فى فرسن البعير فكان المعنى على كل عظم من عظم ابن آدم

[٨٨٥] إسناده صحيح عند أبى داود، وهو عند الترمذى بنحوه.

[٨٨٧] أخرجه مسلم.

[٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٨٨] أخرجه مسلم.

(١) من حاشى المخطوط.

ونهى عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». وقال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال».

(من الحسان)

٨٨٩ قال رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا بن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره».

٨٩٠ وقال: «فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة» قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «النخاعة فى المسجد تدفنها، والشىء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزيك».

٨٩١ وقال: «من صلى فى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرأ من ذهب فى الجنة». (غريب).

٨٩٢ وقال: «من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياہ وإن كانت أكثر من زيد البحر».

صدقة قلت: وفى معناه قوله ﷺ: «خلق الإنسان على ثلاثمائة وستين مفصلاً» فتارة ذكر العظام؛ لأن بها قوام البدن وتارة ذكر المفاصل؛ لأن بها يتيسر القبض والبسط والتردد والنهوض إلى الحاجات.

وفيه: «ويجزى من ذلك ركعتان» أى: تكفى من قولهم أجزأنى أى: كفانى.

[٨٨٨] ومنه حديث زيد بن أرقم عن النبي ﷺ «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». الأوب ضرب من الرجوع وذلك؛ لأن الأوب لا يقال إلا فى الحيوان الذى له إرادة، والرجوع يقال فيه وفى غيره، فالأوب هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصى وفعل الخيرات، ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء عند ارتفاع الصبح (فيبرك) [١/١١٥] الفصيل من شدة حرها وإحراقها أخفافها وقال هذا القول حين دخل مسجد قباء ووجد أهل قباء يصلون فى ذلك الوقت وإنما مدحهم بصلاتهم فى الوقت الموصوف؛ لأنه وقت تركز فيه النفوس إلى الاستراحة، ويتفرغ فيه ذؤو الخلاعة للبطالة ثم إنه وقت ينقطع فيه كثير من دواعى التفرقة، وينهى فيه أسباب الخلوة وصرف العناية إلى العبادة فترد على قلوب الأوابين من الأتس بذكر الله وصفاء الوقت ولذاذة المناجاة ما يقطعهم عن كل مطلوب سواه، ويوجد ذلك الوقت فى المعانى التى ذكرناها مشابهاً للساعات المختارة فى جوف الليل فيعتنم العبادة حيثئذ، والله تعالى أعلم.

[٨٨٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى.

[٨٩٠] رواه أبو داود ح/ ٥٢٤٢ وأحمد ٥/ ٢٥٤ وصححه الشيخ فى صحيح أبى داود (٤٣٦٥) وفى الإرواء ٢/

٢١٣، وقال فى المشكاة: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٨٩١] رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[٨٩٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٣٧] باب التطوع

(من الصحيح)

٨٩٣. قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أظهر طهوراً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

٨٩٤. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به».

ومن باب التطوع

(من الصحيح)

[٨٩٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: (يا بلال حدثني) الحديث. قلت: سأله عن أوثق أعماله وأحقها بالرجاء عنده، وأضاف الرجاء إلى العمل؛ لأنه هو السبب الداعي إلى الرجاء، والمعنى أنبتني عن أعمالك بما أنت أشد رجاء فيه.

وفيه «سمعت دف نعليك» أى: حسيهما عند المشى فيهما، وأراه أخذ من دفيف الطائر إذا أراد النهوض قبل أن يستقل، وأصله ضربه بجناحيه دَفَّيه، وهما جناها فيسمع لهما حيسر، وقد روى ذلك من وجوه مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، ففي حديث بريدة «ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي» وحديث بريدة هذا في هذا الباب.

وفى رواية أخرى قال لبلال: (ما دخلت الجنة إلا سمعت له خشخشة) أى: حركة لها صوت، وفى رواية: (يا بلال ما عملك فأني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة فأنظر إلا رأيتك)، والخشفة: الحسُّ والحركة، تقول منه خشف الإنسان يخشف خشفاً، وخشف الثلج وذلك فى شدة البرد يُسمع له خشفة عند المشى وهذا شئ كوشف به ﷺ من عالم الغيب فى نومه أو يقظته وفى حديث بريدة بم سبقتنى إلى الجنة، ونرى ذلك والله أعلم عبارة عن مسارعة بلال إلى العمل الموجب لتلك التفضيلة قبل ورود الأمر عليه وبلوغ التذنب إليه وذلك مثل قول القائل لعبد [١١٥/ب]: يسبقنى إلى العمل أى: يعمل قبل ورود أمرى عليه، ومن ذهب فى معناه إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ فقد أحال؛ فإن نبيَّ الله ﷺ جَلَّ قدره أن يسبقه أحد من الأنبياء إلى الجنة؛ فضلاً عن بلال، وهو رجلٌ من أمته.

[٨٩٤] أخرجه البخارى.

[٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

٨٩٥ قال علي - رضى الله عنه - : ما حدثني أحد حديثاً إلا استحلقتة، فإذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وصدق أبو بكر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى، ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر الله له، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾» .

٨٩٦ وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى .

٨٩٧ عن بريدة أنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي» قال يا رسول الله: ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده، ورأيت أن الله على ركعتين فقال رسول الله ﷺ: «بهما» .

٨٩٨ عن عبدالله بن أبي أوفى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين: أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار لا تدع لى ذنباً إلا غفرتة، ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» . (غريب).

وفيه: «لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليلٍ أو نهارٍ... الحديث»:

به يتمسك المتمسكون فى استحباب الركعتين بعد الوضوء، وإن يكن ذلك فى وقت مكروه، ولا يتمسك لهم فيه؛ لأن صلاة بلال بعد الوضوء لا تقتضى لأن يكون قد توضأ فصلّى فى الوقت الذى نُهينا عن الصلاة فيه .

ثم إننا نقول: الأولى أن يحمل الحديث على أنه لو توضأ فى الوقت الذى ذكرناه - كان يلبث ريثما ينفى الوقت المكروه، ثم يصلّى ركعتين حتى لا نكون نقولنا على الصحابى بالظن والتخمين، وما وردت بخلافه الأحاديث الصحاح، وكيف يسعُ أحداً أن يردّ السنن الواضحة باحتمال لا طائل تحته .

(ومن الحسان)

[٨٩٨] قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - : «وعزائم مغفرتك»: أى: الخصال التى توجب مغفرتك، وتحققها، وقد مرّ تفسيره فى «باب سجود القرآن» .

[٨٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه، إلا أن ابن ماجه لم يذكر الآية .

[٨٩٦] إسناده ضعيف، رواه أبو داود .

[٨٩٧] قال الشيخ: رواه الترمذى فى المنقب (٢/ ٢٩٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب . وأخرجه أحمد أيضاً (٥/ ٣٦٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم والذهبى .

(١) آل عمران: ١٣٥ .

[٨٩٨] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب .

[٣٨] باب صلاة التسبيح

٨٩٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عماء ألا أعلمك، ألا أمنحك، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره خطؤه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوى ساجداً فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً قبل أن تقوم، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة إن استطعت أن تصلها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففى كل جمعة فإن لم تفعل ففى كل شهر، فإن لم تفعل ففى كل سنة فإن لم تفعل ففى عمرك مرة».

٩٠٠ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». وفى رواية: «ثم الزكاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

باب صلاة التسبيح

(من الحسان)

[٨٩٩] حديث ابن عباس رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال لعباس: «يا عماء... الحديث»: قلت: حديث صلاة التسبيح روى عن ابن عباس، والفضل بن عباس، وأبى رافع، وقد روى أيضاً - عن عبدالله بن عمرو، وأم سليم، رضى الله عنهم أجمعين. وهو من سائر الطرق غريب، وفى إسناد بعضه مقال، وقد اختار أبو داود رواية ابن عباس؛ فرواها فى «سننه».

والحديث على ما هو فى «كتاب المصاييح» غير مستقيم قد سقط منه كلمات لا يعرف بدونها معناها، ولم تخل نسخة من الكتاب عن ذلك الخلل، وتجد ذلك فى ثلاثة مواضع.

[٨٩٩] قال الشيخ: رواه أبو داود رقم (١٢٩٧) وابن ماجه (١٣٨٧) بإسناد ضعيف وفيه موسى بن عبدالعزيز ثنا الحكم بن أبان، وكلاهما ضعيف من قبل الحفاظ، وأشار الحاكم (١/ ٣١٨) ثم الذهبي إلى تقويته وهو حق فإن للحديث طرقاً وشواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بأن للحديث أصلاً أصيلاً، خلافاً لمن حكم عليه بالوضع أو قال: إنه باطل. وقد جمع طرقه الخطيب البغدادي فى جزء وهو مخطوط فى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد حقق القول عليه العلامة أبو الحسنات اللكنوي فى: «الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعه» (ص ٣٥٣ / ٣٧٤) فليراجعه من شاء البسط، فإنه يغنى عن كل ما كتب فى هذا الموضوع.

[٩٠٠] رواه أبو داود. وصححه الشيخ الألبانى بشواهد.

أحدها: «أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ»، والرواية: «أَلَا أَفْعَلُ لَكَ».

وثانيها: بعد قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» سقط منه «قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ».

وثالثها: بعد قوله: «سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ» سقط منه: «عَشْرَ خِصَالٍ».

وقد وجدت كثيراً من الناس قد تعذَّرَ عليهم تصوُّرُ معنى هذا الحديث، والمانع منه شيثان أحدهما: ما ذكرناه من الحذف.

والآخر: أنهم يرون أن الخصلة إنما تستعمل في سجية خلقية أو خُلُقٍ مكتسب؛ فتختص بمعنى محمود أو مذموم [١١٦/١] في نفس الإنسان.

وليس الأمر على ما توهموه؛ فإن الخصلة هي الخَلَّةُ، والخَلَّةُ: الاختلال العارض للنفس؛ إما لشهوتها لشيءٍ، أو لحاجتها إليه بالخصلة، كما يقال للمعاني التي تظهر من نفس الإنسان - يقال أيضاً لما تقع حاجته إليه؛ وقد ورد بمعناه الحديث عن عثمان - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصلة: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء؛ فسمّاها خصالاً، وهي خارجة عن نفس الإنسان».

وإذا قد بينّا الخلل الذى فى الحديث، وبينّا معنى الخصلة - فالآن نبين معنى الحديث، فنقول - ومن الله التوفيق -:

قوله: «أَلَا أَمْنَحُكَ»:

المراد منه: المنحة بالدلالة على فعلٍ ما يفيدُ الخصالَ العشرَ، وهو فى المعنى قريبٌ ممّا تقدّمه من قوله: «أَلَا أَعْلَمُكَ»، وفى رواية أبى داود: «أَلَا أُعْطِيكَ؟»، «أَلَا أَمْنَحُكَ؟»، «أَلَا أَحْبُوكَ؟»، وكل هذه الألفاظ راجعة إلى المعنى الذى ذكرناه، وإنما أعاد القول بألفاظ مختلفة؛ تقريراً للتأكيد، وتوطئة للاستماع إليه.

وأما قوله: «أَلَا أَفْعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصَالٍ» - فإنما أضاف فعل الخصال إلى نفسه؛ لأنه كان هو الباعث عليها، والهادى إليها، والخصال العشر منحصرة فى قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»، وقديمه وحديثه خطاه وعمده، صغيرة وكبيره، سرّه وعلايته؛ فهذه الخصالُ العشر، وقد زادها إيضاحاً بقوله: «عَشْرَ خِصَالٍ» بعد حصر هذه الأقسام، أى: هذه عشر خصال.

ومن نصب الراء «عشر» فالمعنى: خذها عشرَ خِصَالٍ، أو دونك عشرَ خِصَالٍ، أو منحتك عشرَ خِصَالٍ، وما أشبه ذلك.

وأما قوله: «إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ»: أى: أفعَلْ لَكَ من تحقيق الخصال العشر إذا أنت فعلت الأمر الذى أمرتك به؛ فقوله ذلك راجع إلى ما قصد تعليمه إياه، ودلالته عليه. هذا، وقد سئلت عن هذه الأقسام، فقيل لى «أليس الأول والآخر يأتيان على القديم والحديث؛ وعلى هذا: فما فائدة هذه الألفاظ، وتقسيمها على عشر خصال؟»:

فكان من جوابى لذلك بتوفيق الله، قلت: قد علمنا من الحديث أن الخصال العشر هي التى عدّها رسول الله ﷺ ميّات مفصّلات؛ فلا بد أن يقع البيان على خصال متغايرة لا تتحد معانيها؛ فنقول:

٩٠١. وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لعبده فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام فى صلاته، وما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه (يعنى القرآن).

معنى قوله: «أوله وآخره» أى: مبداه [١١٦/ب] ومنتهاه؛ وذلك لأن من الذنب ما لا يواقع الإنسان دفعة واحدة، وإنما يتأتى منه شيئاً فشيئاً.

ونظير ذلك الإنسان المواقف فى الزنا؛ فإنه يتمنى ويشتهى، ثم يتطلع أولاً إليه، فينظر ويراود، ويقبل ويلامس، ويباشر. وهذه الجملة [وإن كانت ذنوباً متعددة، فإنها فى الحقيقة (١) راجعة إلى شىء واحد، ولتأكيد الجملة... أول وآخر؛ فإذا صحّت الإنابة، وتقبلت التوبة؛ تجاوز الله عما اجترحه العبد فى أول الأمر وآخره.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «أوله وآخره» أى: ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومعنى: «قديمه وحديثه» أى: ما قدم به عهده وحديث.

ويحتمل: أن يراد بـ «القديم»: ما تعود؛ فتكرر منه فعله؛ ويكون حينئذ على معنى الإصرار؛ ويراد بالحديث: ما ندر منه؛ وهو خلاف الإصرار.

وقوله: «خطأ وعمده، صغيرة وكبيره، سره وعلانيته»: فهذه الأقسام الثلاثة - وإن كانت متداخلة؛ لأن الخطأ والعمد يأتیان على سائر أقسام الذنب، وكذلك الصغير والكبير، والسر والعلانية - فإن جنس الذنب لا يخلو عن أحد القسمين من جملة الأقسام المذكورة، لكن كل قسمين متقابلين منها متفارقان عن الآخرين فى الحد والحقيقة؛ فالحكم الذى يختص بالخطأ غير الحكم الذى يختص بالعمد، والمواخذة التى تتعلق بالصغير غير التى تتعلق بالكبير، وكذلك السر والعلانية؛ فالخطأ والعمد لا يبدآن مسد الصغير والكبير؛ لاحتمال أن يكون الخطأ والعمد - المذكوران فى الحديث - من أحد قسمي الصغير والكبير، وكذلك الصغير والكبير يحتملان أن يكونا فى أحد قسمي السر والعلانية؛ فهى إذن خصال متغايرة.

ثم إن قوله: «عفر له ذنبه»: يحتمل أن يكون ذلك العفران فى بعض دون بعض، فإذا قال: «أوله وآخره»: ارتفعت الشبهة، وبقي احتمال أن يكون ذلك فيما قدم دون ما حدث، أو على القلب، فإذا قال: «قديمه وحديثه»: زال ذلك الاحتمال، وبقي احتمال أن يكون ذلك [١١٧/أ] الحكم فى الخطأ دون العمد، فإذا ذكر القسمان، ارتفع الاشتباه، ونفى احتمال أن يكون ذلك فى الصغير دون الكبير، فإذا نص عليهما، لم يبق للاحتمال مجال، إلا فى السر والعلانية، فإذا ذكرا، زال الإشكال والاشتباه. فعلمنا من الوجوه التى ذكرناها: أن الحصر أفادنا معانى لم نكن لتعرفها إلا بإيراد هذه الألفاظ المعبر عنها بـ «الحصائل العشر»، والله أعلم.

[٩٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة رضى الله عنه: «فإن البر ليذر على رأس العبد» أى: ينثر ويفرق من قولهم: ذررت الحب والملح والدواء، أذره ذرا، أى: فرقته، ومن الناس من صحفه فيقول: «ليدر» بالبدال المهملة؛ وهو مشاكل للصواب من طريق المعنى، إلا أن الرواية لم تساعده، وكذلك رواه

[٩٠١] ضعيف الإسناد، رواه أحمد والترمذى.

(١) لحق من هامش النسخة.

[٣٩] باب صلاة السفر

(من الصحيح)

٩٠٢. قال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين.

٩٠٣. قال حارثة بن وهب الخزاعى: صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط وأمنه بمنى ركعتين ركعتين.

٩٠٤. قال يعلى بن أمية: قلت لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : إنما قال الله تعالى ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فقد أمن الناس قال عمر: عجبت مما عجبت منه، سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

٩٠٥. وقال أنس: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له: هل أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشرًا.

٩٠٦. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين.

٩٠٧. وقال حفص بن عاصم صحبت ابن عمر فى طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله وجلس، فرأى ناساً قياماً فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» قلت: يسبحون قال: لو كنت مسبحاً أتممت صلاتي، صحبت رسول الله ﷺ فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كذلك.

٩٠٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء ورواه ابن عمر وأنس ومعاذ.

٩٠٩. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يوماً إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته.

(من الحسان)

٩١٠. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم.

الحَفَظَةُ الأَثْبَات؛ والحديث إنما يؤخذ عن رجاله، وليس لأحد أن يخالفهم إلا فى لفظ اختلف فيه؛ فيتحقق التصحيف عن بعضهم: فذلك الذى لا حَرَجَ فيه.

ومَّا يفتقر إلى بيانه - من هذا الحديث - : قول الراوى: «يعنى: القرآن».

[٩٠٢] أخرجه فى الصحيحين . [٩٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٤] أخرجه مسلم . [٩٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٦] أخرجه البخارى . [٩٠٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٨] أخرجه البخارى . [٩٠٩] أخرجه فى الصحيحين . [٩١٠] إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة .

٩١١. وقال عمران بن حصين، غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى فيها إلا ركعتين يقول: «يا أهل البلد صلوا أربعاً فإننا سنفر».

٩١٢. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : صليت مع رسول الله ﷺ الظهر فى السفر ركعتين، وبعدها ركعتين، والعصر ركعتين، ولم يصل بعدها والمغرب ثلاث ركعات وبعدها ركعتين.

٩١٣. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإن ترحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل العصر، وفى المغرب مثل ذلك إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهت ركابه.

٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ فى حاجة فجت وهو يصلى على راحلته نحو المشرق ويجعل السجود أخفض من الركوع.

[٤٠] باب الجمعة

(من الصحاح)

٩١٥. قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا،

هكذا ذكره مؤلف الكتاب من غير أن ذكر المفسر الذى فسرّه، وهذا الحديث نقله من «كتاب الترمذى»، وقد رواه الترمذى عن أحمد بن منيع، عن أبى النضر، عن بكر بن خنيس، عن ليث بن أبى سليم، عن زيد بن أرقط، عن أبى أمامة، وفى روايته «قال أبو النضر: يعنى: القرآن»؛ فلم يذكر فيه المؤلف أبى النضر، ومثله هذا لا يتسامح فيه أهل الحديث، والحق معهم؛ فإن ترك ذكر من فسرّه يومه أن التفسير من قول الصحابى؛ فيجعل من متن الحديث؛ وفى ذلك خلل بين، وفساد عريض.

وهذا الحديث لا يدخل فى جملة ما يعتمد عليه من الأحاديث؛ فإن فى إسناده بحر بن خنيس؛ وهو ضعيف، وليث بن أبى سليم أيضاً يعدّ فى الضعفاء.

باب الجمعة

(من الصحاح)

[٩١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا»:

[٩١١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩١٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى سننه (٤٣٧ / ٢) وقال: حديث حسن، سمعت محمداً (يعنى البخارى) يقول: ما روى ابن أبى لىلى حديثاً أعجب إلى من هذا، ولا أرى عنه شيئاً. قلت: وهو سئ الحفظ وشيخه فيه عطية وهو العوفى، ضعيف، مدلس، قال الشيخ: لكن فى الباب أحاديث أخرى يدل مجموعها على أن النبي ﷺ كان يصلى السن أو بعضها فى السفر أحياناً. انتهى.

[٩١٣] صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، رواه أبو داود والترمذى.

[٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩١٤] صحيح، رواه أبو داود.

وأوتيناها من بعدهم، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم» (يعنى الجمعة) «فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد». وفى رواية: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم» وفى رواية: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٩١٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة».

٩١٧. وقال: «إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه» قال: «وهى ساعة خفيفة» وفى رواية: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى يسأل». قال أبو موسى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة».

(من الحسان)

٩١٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط، وفيه مات، وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

قال أبو هريرة - رضى الله عنه - لقيت عبدالله بن سلام فحدثته فقال عبدالله بن سلام: قد علمت أية ساعة هى، هى آخر ساعة فى يوم الجمعة. قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة فى يوم «بيد»: يستعملونه بمعنى «غير»؛ يقال: «هو كثير المال بيد أنه بخيل» [١١٧/ب].

والمعنى: نحن الآخرون السابقون غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا.

وقيل: معناه: على أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، مع أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا^(١)، و«ميد»: لغة فيه؛ وفى الحديث: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر»، وقد روى: «بيد أنى من قريش»، وهذا الحديث يؤيد قول من ذهب فى معنى قوله: «بيد أنهم أوتوا الكتاب» أى: مع أنهم، وأماً: «غير أنهم»: فإنه يستقيم فى حديث الجمعة، ولا يستقيم فى حديث: «أنا أفصح العرب».

وقد قيل: «بيد أنى من قريش» أى: من أجل أنى من قريش.

(ومن الحسان)

[٩١٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وما من دابة إلا وهى مسيخة»:

أى: مُصَغِيَةٌ ممتعة، ساخ وأصاخ: بمعنى واحد، وأصاخ: أكثر استعمالاً، وكأنه هو الأصل، وأساخ: قلبت صاده سيئاً، والعرب تفعل ذلك إذا كانت فى الكلمة خاء أو طاء، أو عين^(٢)، أو قاف؛

[٩١٦] أخرجه مسلم.

[٩١٧] قوله: «إن فى الجمعة لساعة إلى قوله... إلا أعطاه إياه» متفق عليه، وقوله: «هى ساعة خفيفة» زيادة لمسلم.

وقوله: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى...» متفق عليه. وقول أبى موسى أخرجه مسلم.

[٩١٨] إسناده صحيح، رواه مالك، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وروى أحمد إلى قوله: صدق كعب.

(١) كذا بالأصل.

(٢) فى الأصل «عين» مهملة، والصواب «غين».

لجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي» وتلك ساعة لا يصلي فيها، فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في الصلاة» قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : بلى، قال: فهو ذلك.

٩١٩هـ وقال أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيوبة الشمس».

٩٢٠هـ وقال النبي ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النسخة، وفيه الصمعة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت، يقولوا بليت، فقال: «إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء».

٩٢١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شيء إلا أعاده منه» (غريب).

كالصماخ، والصرّاط، والصدغ، والبصاق، والرواية في هذا الحديث بالسين والصاد في كلامهم أكثر، قال أبو داود^(١) الشاعر:

وتُصَيِّحُ أحياناً كما اس - تمع المِضِلُّ لِصوتِ نَاشِدٍ

ووجه إساخة كل دابة يوم الجمعة - وهى مما لا يعقل: أن نقول: إن الله تعالى يجعلها ملهمة بذلك، مستشعرة منه، وغير مستنكر أمثال ذلك - وما هو فوقه فى العجب - من قدرة الله سبحانه، والحكمة فى إخفاء ذلك عن الجن والإنس: أنهم مكلفون، ولا سيما بالإيمان بالغيب، فإذا كوشفوا بشيء من ذلك، اختلّت قاعدة الابتلاء؛ وحقّ القول عليهم بالاعتداء، ثم إنهم لا يستطيعون له سمعاً إن ظهر لهم. ويجوز أن يكون وجه إساخة كل دابة يوم الجمعة: أن الله تعالى يُظهِرُ يومَ الجمعة فى أرضه من عظام الأمور، وجلال الشئون: ما تكاد الأرض تميد بها؛ فتبقى كل دابة ذاهلةً دهشةً؛ كأنها مسيخة للرعب الذى يداخلها، والحالة التى تشاهدها حتى كأنها تشقّق شفقتها من قيام الساعة.

[٩٢٠] ومنه: حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «كيف تُعَرِّضُ عَلَيْكَ

[١/١١٧] صلاتنا وقد أرمّت»:

[٩١٩] له شواهد، رواه الترمذى.

[٩٢٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، والدارمى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٩٢١] ضعيف، رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وهو

يضعف.

(١) كانا، فى المخطوط، والصواب، أبو دزاد، وهو شاعر مشهور، والبيت نسب إليه ابن منظور فى لسان العرب

(نشد) وهو من سجزوء الكامل.

[٤١] باب وجوبها

(من الصحاح)

٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين».

(من الحسان)

٩٢٣. عن أبي الجعد الضمري أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه».

٩٢٤. وقال: «من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فبنصف دينار».

٩٢٥. عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الجمعة على من سمع النداء».

٩٢٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الجمعة على من آواه الليل إلى أهله» (ضعيف).

٩٢٧. وقال: «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً أو مريضاً».

قال الراوى: أى: بليت؛ يقال: أرم المال والناس، أى: فنوا، وأرض أرمّة: لا تثبت شيئاً. وقيل: إنما هو «أرمت» على بناء المفعول، والأرم: الأكل؛ ولذلك قيل للأسنان أرم، وأرمت الإبل تأرم؛ إذا تناولت العلف.

ويروى: «أرمت» أى: صرت رميمًا؛ وإذ قد وردت الرواية بهذا، جاز أن يكون قول من يرويه: «أرمت» بحذف إحدى اليمين من «أرمت»؛ وهو لغة لبعض العرب؛ كقولهم: ظلتُ أفعل كذا، أى: ظللتُ؛ وهذا الوجه نقلته من «كتاب الخطأى».

ومن باب وجوب الجمعة

(من الصحاح)

[٩٢٢] حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات... الحديث»: «ودعهم» أى: تركهم، ثبت هذا المصدر عن قول النبي ﷺ وثبت عنه الماضى - أيضاً - فى حديث آخر، وقد زعم علماء العربية - لاسيما النحاة منهم أن هذا ميت مصدره الماضى منه؛ فلا يقال: «ودعه»

[٩٢٢] أخرجه مسلم.

[٩٢٣] حسن، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٢٤] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[٩٢٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٢٦] إسناده تالف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ضعيف.

[٩٢٧] رواه فى شرح السنة ٤/٢٢٥، وقال الشيخ الأرنؤوط ضعيف.

[٤٢] باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

٩٢٨ قال رسول الله ﷺ: «لا ينتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصل ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» وفي رواية: «وفضل ثلاثة أيام».

٩٢٩ وقال: «من مس الحصى فقد لغا».

٩٣٠ وقال: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول» وقال: «ومثل المهجر كمثل الذي يهدى بدنة ثم كالذي يهدى بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طؤوا صحفهم ويستمعون الذكر».

٩٣١ وقال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام ينخطب فقد لغوت» وقال: «لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول أفسحوا».

(من الحسان)

٩٣٢ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها».

وإنما يقال: «تَرَكَهُ»، ويزعمون أن العرب قد تركت النطق بهما، وربما جاء في ضرورة الشعر: «ودَّعَهُ»؛ قال الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

ولا يقال: «وأدع»، وإنما يقال: تارك. وكذا.. في مودع.. الذي ذكرنا.. الراو.. رواية.. بالمعنى، فلا.. بما قالوا، إذ قول النبي - ﷺ - هو الحجّة القاضية على كل ذي لهجة وفصاحة(*).

ومن باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

[٩٢٩] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «مَنْ مَسَّ الْحَصَى، فَقَدْ لَغَا»؛ أى: كان كمن تكلم به، وقيل: لغا عن الصواب، أى: مال، وقيل: مال عن الجمعة؛ لما حُرِّمَ من الأجر.

ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر... الحديث»:

[٩٢٨] أخرجه البخارى.

[٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٩٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٣١] قوله: «إذا قلت لصاحبك...» أخرجه فى الصحيحين، وقوله «لا يقيم أحدكم...» أخرجه مسلم.

[٩٣٢] فى إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس إلا أنه قد صرح بالتحديث فى رواية أحمد (٣/ ٨١) والحاكم (١/ ٢٨٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(*) لحق فى هامش النسخة، وكتبنا الواضح منه.

قد ذكرنا فيما مضى [من] (١) الكتاب: أن التهجير والتهجر: السير في الهاجرة وقد ذهب جماعة في المهجر إلى الصلاة إلى أن معناه: التبكير إليها. وذهب آخرون: إلى أنه بعد الزوال؛ لأن التهجير إنما يكون نصف النهار؛ ويعزى هذا القول إلى مالك.

قلت: وهذا صحيح من طريق اللغة؛ فإنهم يقولون: هجرَ النهارُ: إذا بلغ وقت اشتداد الحر وانصرف؛ ومنه قول امرئ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الهمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ دَمُولٌ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا (٢)

قلت: ومن ذهب في معناه إلى التبكير: فإنه أصاب أيضاً وسلك طريقاً حسناً من طرق الاتساع؛ وذلك أنه جعل الوقت الذي يرتفع فيه النهار، ويأخذ الحرُّ في الازدياد من الهاجرة؛ وله نظائر من كلامهم؛ كقولهم في طرفي النهار: «الغداة، والعشي»، ثم إنهم جعلوا النهار نصفين، فسموا النصف الأول: غداةً، والنصف الثاني: عشيًا.

ونرى هذا الوجه أشبه الوجهين؛ لحديثه الآخر؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح (١١٧م/ب): فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية: فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة: فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة: فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة: فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر»؛ وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في «كتابه» عن أبي هريرة؛ فتقسيم أوقات الرواح على الساعات الخمس: يبين لنا أن المراد من التهجير: التبكير؛ لتضايق ما بعد الزوال عن تلك الساعات.

ومما يدل أيضاً على هذا المعنى: أنه قال في أول الحديث: إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة، ولم يقل: «إذا كان وقت الجمعة».

فإن قال قائل: «أفلا يصح أن تحمل الساعات على المجاز والتوسعة في الكلام، كقول القائل: انظرني ساعة، وأرعى سمعك فأحدثك ساعة؛ ونحو ذلك مما لا يراد به التحديد، وأن يراد بـ «يوم الجمعة» بعض اليوم، وذلك هو الزمان الذي يتعين عليه الرواح بدخول وقت الزوال؟».

قلنا: أما من طريق اللهجة العربية، فإنه قول قويم، ولم ننكر التأويل عليه، غير أننا نرى الذهاب إلى التبكير في هذا الحديث أولى؛ لأن القول بالاتساع في التهجير أقرب من القول به في الساعات الخمس. مع أننا - وإن ذهبنا فيها إلى الاتساع - فلا غتية بنا عن تبيين تلك الساعات وتقديرها؛ لنهايتي إلى مقادير الفضل بين السابق واللاحق، وذلك - أيضاً - يستدعي زماناً ممتداً قابلاً للتقسيم الذي أتى به الشارع فاصلاً للمراتب التي بينها، ونرى حمل قوله: «إذا كان يوم الجمعة» على الساعات المتداة - أقوى وأولى من حمله على الساعات المتوسطة؛ لمكان الشرط، وتعلق الحكم به.

وقوله: «فكأنما قرب دجاجة»:

أي: تصدق بها متقرباً بها بين يدي الله، وكذلك القول في قوله: «قربت بيضة».

(١) زيادة غير موجودة في المخطوط.

(٢) في الديوان: فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة.

٩٣٣هـ وقال رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها».

٩٣٤هـ وقال: «ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته».

٩٣٥هـ وقال: «احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها».

(ومن الحسان)

[٩٣٣] حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ... الحديث»:

قد اختلف أهل الرواية فى قوله: «غسل»: فمنهم: من يرويه بالتشديد، وهم الأكثرون عدداً.

ومنهم: من يرويه بالتخفيف؛ وهم الأعلام من أئمة الحديث.

فأماً من شدته [١١٨/أ]: فمنهم من يقول: على معنى التأكيد، ومنهم من يقول: غسل الرأس خاصة، لأن العرب لهم لِمَمَّ وشُعُورٌ، وفى غسلها كُفَّةٌ؛ فأفرد ذكر غسل الرأس من أصل ذلك؛ وإليه ذهب مكحول؛ وبه قال أبو عبيد.

ومنهم من قال فى معناه: يظاً صاحبه؛ منهم عبدالرحمن بن الأسود، وهلال بن يساف، وهما من التابعين، وكانهم ذهبوا إلى هذا المعنى؛ لِمَا فىهِ من غَضِّ البصر، وصيانة النفس عن الخواطر التى تحجز بينه وبين التوجّه إلى الله بالكلية.

وإذا خفف، فمعناه: إما التأكيد، وإما غسل الرأس، والاختصاص للجمعة، ورؤيتنا عن أبى بكر بن الأثرم صاحب أحمد فى سؤاله عنه عن هذا الحديث: كلاماً زُبدته: أنه فاض أحمد فى هذا الحديث، وراجعه كرة بعد أخرى؛ فقال: ما سمعنا إلا «غسل» بالتشديد، وكان يذهب فى معناه إلى ما ذكرناه من الوطء، قال: فذكرت له الحديث عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «مَنْ غَسَلَ مخففة، قال: وأى شىء معناه؛ إذا خفف؟ قلت: غسل رأسه واغتسل، قال: ليس بشئ! ثم إنه قال لى بعد ذلك: نظرت فى ذلك الحديث؛ فلم أجد «غسل» - يعنى: بالتشديد - ولعله أن يكون فى بعض الحديث، ولم أجده، وإنما أصبته «غسل» مخففة من حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قلت: عن حسين، أعنى: الجعفى؟ قال: نعم؛ سمعته من الحسين، قال: ومن حديث المبارك عن الأوزاعى.

وفيه: «بكرٌ وابتكرٌ»:

يحتمل: أن المخالفة بين اللفظين لم تقع لاختلاف المعنيين، وإنما معناه واحد، والمراد من إيرادهما: التأكيد - على ما ذكرنا - ويؤيد هذا القول رواية النسائى فى «كتابه»: «وعداً وابتكر».

وقيل: معنى «بكرٌ»: أدرك^(١) باكورة الخطبة، وهى أولها، و«ابتكرٌ»: أى: قديم فى أول الوقت.

[٩٣٣] حديث صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٩٣٤] حديث صحيح، رواه ابن ماجه.

[٩٣٥] فيه يعنى بن مالك الأزدى العتكى، أورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً

والحديث صححه الحاكم (٢٨٩/١) ورافقه الذهبى على شرط مسلم وأشار المنذرى فى الترغيب (١/ ٢٥٥) إلى ضعفه.

(١) وقع فى المخطوط: (اذلك).

٩٣٦. وقال: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم» (غريب).

٩٣٧. عن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوطة يوم الجمعة والإمام يخطب.

٩٣٨. وقال: «إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك».

وقال ابن الأثير: «بكر»: تصدق قبل خروجه؛ يتأول على ما روى في الحديث: «بأكروا بالصدقة؛ فإنَّ البلاء لا يتخطأها».

على هذا النحو وجدنا تفسيرهما في كتب أصحاب الغريب، وتابعهم عليه الخطابي وغيره. ووجدتُ تفسيرهما في كتاب أبي عبيد الهروي على خلاف ذلك، وهو أنه قال: بكر، قالوا: أسرع، وابتكر: أدرك الخطبة من أولها، وهو من الباكورة.

قلت: وأرى نقل أبي عبيد أولي بالتقديم؛ لمطابقتها [١١٨/ب]. أصول اللغة، وذلك لأنهم يقولون لكل من بادر إلى الشيء: أبكر إليه وبكر أي وقت كان، ومنه الحديث «لا يزال أمتى على سبتي ما بكرُوا بصلاة المغرب» أي صلّوها عند سقوط القُرس، وفي الحديث «بكرُوا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك العصر حبط عمله» أي تقدّموا وقدموها في أول وقتها، ويقولون ابتكرت الشيء أي استوليت على باكورته ويشهد لصحة هذا القول نسق الكلام فإنه حث على التبرير ثم على الابتكار وعلى هذا نسق العمل فإنَّ الإنسان إنما يغدو إلى المسجد أولاً ثم يستمع الخطبة ثانياً ومن دأب الخطيب المصقع والبلغ المغرب أن يتوجه في الأمر بمقاله على ما هو الأول فالأول، ونبي الله ﷺ أفصح من كل فصيح وأبلغ من (كل) (١) بليغ، واختلف جمع من علماء النقل في روى هذا الحديث فمنهم من يقول: أوس بن أوس ومنهم من يقول: أوس بن أبي أوس، ومنهم من يقول: أوس بن حذيفة، قال يحيى بن معين: أوس بن أوس وأوس بن أبي أوس واحد، وقال خليفة بن خياط: واسم أبي أوس حذيفة، فعلى هذا كل ذلك واحد، وعليه يدلُّ الروايات، وقد أورد أبو نعيم الأصفهاني في هذا الحديث في ترجمة أوس بن حذيفة الثقفي، وذكر أن هذا ليس بأوس بن أوس حذيفة الثقفي، وليس لأبى نعيم أن يقطع بهذا القول على ما بدا له فلعل الرجل كان مذكوراً بالاسمين أو كان الوافد من ثقيف أوس بن أوس، وأوس بن حذيفة أيضاً كان من وفد ثقيف، وهذا الحديث أخرجه الأئمة الثلاثة في كتبهم أبو داود وأبو عيسى وأبو عبد الرحمن عن أوس بن أوس على ما ذكرناه، وهم الأعلام في علم النقل، وما اجتمعوا عليه كان حجة على من بعدهم من أهل النقل.

[٩٣٦] ومنه: حديث معاذ بن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم» تخطى أي تجاوز بالخطو رقاب الناس يُقال تخطيته أي تجاوزته، وقوله «اتخذ» يروى

[٩٣٦] ضعيف في إسناده رشدين بن سعد عن زياد بن فائد، وكلاهما ضعيف، رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

[٩٣٧] حسنه الشيخ الألباني بشواهده، رواه الترمذي وأبو داود.

[٩٣٨] حديث حسن صحيح، انظر صحيح الترمذي (٤٣٦).

(١) سقطت من المخطوط.

باب الخطبة والجملة

(من الصحيح)

٩٣٩. عن أنس .. رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس .

٩٤٠. قال سهل بن سعد: ما كنا نقيل ولا تتعدى إلا بعد الجمعة .

٩٤١. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد

بالصلاة (يعنى الجمعة) .

٩٤٢. وقال السائب بن يزيد: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد

النبي ﷺ وأبى بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء .

على بناء الفاعلية وهى الرواية المعتد بها، وذلك من حيث المعنى أقوم، أى صنيعه ذلك يؤدّيه إلى جهنم كالجسر الذى يؤدّى بمن يعبر عليه إلى ما وراءه، وذلك أن الرجل كان بحضوره الصلاة [١١٩/أ] ممن جعل بينه وبين النار خندقاً، فاتخذ بذلك جسراً يعبر به إلى جهنم، ومنهم من يرويه على بناء مفعول ما لم يسم فاعله، وفيه وهن، رواية ومعنى، ومنه حديثه الآخر «أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوّة يوم الجمعة» الحبوّة بضم الحاء وكسرهما الاسم من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب، وقد يحتبى بيديه، ووجدت الرواية بكسر الحاء، والحبوّة بالفتح المرة من الاحتباء ولا معنى لها ههنا، ووجه النهى والله أعلم هو أنها منجّبة للنوم، ثم إنها هيئة لا يكون معها تمكّن، فربما يقضى إلى انتقاض الطهارة فيمنعه الاشتغال بالطهارة استماع الخطبة وحضور الذكر إن لم تفته الصلاة، مع ما يتوقع منه من الافتتان بالمضى فى الصلاة لغلبة الحياء عن يخلو عن علم يسوسه وورع يحجزه .

وهن باب الخطبة والجملة

(من الصحيح)

[٩٤١] حديث أنس رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا اشتد البرد بكرّ بالصلاة» أى تعجل بها

وقد ذكرناه فيما مضى ويحمل حديثه الآخر «كان رسول الله ﷺ يصلى الجمعة حين تميل الشمس» على أنه فى فصل دون فصل ولم يرد بقوله كان عموماً الأحوال، ليتفق الحديثان، ومنه حديث السائب بن يزيد رضى الله عنه وفى حديثه «فلما كان عثمان رضى الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء» المعنى أن رسول الله ﷺ والإمامين بعده رضى الله عنهما كانوا يصعدون المنبر بعد الزوال قبل النداء فيؤذن المؤذن بين يدى المنبر وهو النداء الأوّل، ويُقيم بعد الخطبة وهو النداء الثانى، فلماً كان عثمان وكثر الناس رأى أن يؤذن المؤذن قبل خروج^(١) الإمام ليتتهى الصوت إليهم فيحضرُوا وهو النداء الثالث فى الترتيب لأنه زيد بعد النداءين، والزوراء ذكر تفسيرها فى الحديث من رواية ابن ماجه فى سننه . قال الراوى: فلما كان

[٩٤٠] أخرجه البخارى .

[٩٣٩] أخرجه البخارى .

[٩٤٢] أخرجه البخارى .

[٩٤١] أخرجه البخارى .

(١) فى الأصل: الخروج .

٩٤٣. وقال جابر بن سمرة: كانت للنبي خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً.

٩٤٤. وقال عمار: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً».

٩٤٥. وقال جابر: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

٩٤٦. وقال صفوان بن يعلى عن أبيه: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (١).

٩٤٧. وقالت أم هشام بنت حارثة بن النعمان ما أخذت ﴿قَالَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس.

٩٤٨. عن عمرو بن حريث أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه.

عثمان وكثر الناس رأى النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء قلت: والزوراء أيضا اسم مالٍ بالمدينة لأحيحة بن الجلاح وفيه يقول:

إِنِّي مَقِيمٌ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمُرُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

وهذه أشهر بهذه التسمية من الزوراء المذكورة في الحديث، ومن الناس من تشبه عليه ولا وجه للنداء على الزوراء التي هي من أموال أهل المدينة، والموعول في ذلك على الحديث الذي ذكرناه، قلت: ولعل هذه الدار سميت زوراء ليلها عن عمارات البلد [ب/١١٩] يقال قوس زوراء ليلها أو لأنها بعيدة عنها، يقال: أرض زوراء أى بعيدة قال الأعشى:

يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورَاءَ أَجْنَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ

[٩٤٣] ومنه: حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - فى حديثه «وكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» أصل القصد استقامة الطريق ويستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، والمراد به هنا إقامة الخطبة والصلاة مقترنة بالرعاية عن طرفي التطويل والتقصير فى حكم الدين، ولما شرع رسول الله ﷺ أن تكون الصلاة أطول من الخطبة أعاد لفظ القصد فى الخطبة ليعلم أن القصد فى الخطبة غير القصد فى الصلاة، فلم يقل: وكانت صلاته وخطبته قصداً تعريفاً بين القضيتين.

[٩٤٤] ومنه: حديث عمار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر

[٩٤٥] أخرجه مسلم ..

[٩٤٤] أخرجه مسلم ..

[٩٤٣] أخرجه مسلم ..

[٩٤٨] أخرجه مسلم ..

[٩٤٧] أخرجه مسلم ..

[٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزخرف: ٧٧.

٩٤٩. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما».

٩٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة».
(من الحسان)

٩٥١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبى ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه قال: المؤذن، ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم، ثم يقوم فيخطب.
٩٥٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا (ضعيف).

خطبته» الحديث. قلت: ربما يسبق إلى الأفهام القاصرة أن حديث سمره مخالف لهذا الحديث، لأنه نفى التطويل والتقصير عن الخطبة والصلاة والنبى ﷺ عمد طول الصلاة وقصر الخطبة فى الجمعة فيرى بين القولين تنافراً وتضاداً، وليس الأمر على ما تصوره فإن طول الصلاة الذى ذكر فى حديث عمارة هو الذى يوافق السنة ولا يتعداها فيؤتى بها على حد الكمال دون ما نهى عنه من مجاوزة الحد، وذكر الطول والقصر فى الأمرين إنما هو بالنسبة إلى كل واحد منهما كقولك فلان أطول من فلان أو أقصر منه، وإن لم يكن الموصوف بالطول طويلاً ولا الموصوف بالقصر قصيراً تريد به بيان المناسبة التى بينهما فى الطول والقصر، فالمراد مما ذكر فى حديث سمره هو الاعتدال فى الإتيان بهما على نهج السنة مع المجانبية عن الإفراط والتفريط بالتطويل والتقصير اللذين وردت السنة بخلافهما، فلا تضاد إذاً بين الحديثين، وإنما جعل طول الصلاة وقصر الخطبة من علامة فقه الرجل؛ لأن الصلاة هى الأصل والخطبة فرعٌ عليها ومن القضايا الفقهية أن يؤثر الأصل على الفرع بالزيادة والفضل، وفيه مئنةٌ من فقهه أى: علامة، والتمنئة: الإعلام وهذه الحروف هكذا يروى فى الحديث مخففة النون وفى الشعر بتشديدها، قال الراجز:

مئنةٌ من الفصم الأعرج

قال الجوهري: وحقه أن يقال مئنة مثل مئنة على فعيلة لأن الميم أصلية إلا أن يكون أصل هذا الحرف غير هذا [١٢٠/أ]. الباب فيكون مئنة مفعلة من إن المكسورة المشددة كما يقال هو معسة من كذا أى مجردة ومخلفة وهو مبنى من عسى.

(ومن الحسان)

[٩٤٩] قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه (فليتجاوز فيهما) أى ليخفف، يقال: تجوز فى صلاته إذا خفف.

[٩٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٤٩] أخرجه مسلم.

[٩٥١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٥٢] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل، وهو ضعيف ذاهب الحديث، وقال الشيخ الألبانى: لأنه متهم بالكذب رماه به الإمام أحمد وابن معين وغيرهما، لكن يبدو أن معنى الحديث صحيح، فراجع «فتح البارى» (٢٣٢ - ٢٣٣).

[٤٤] باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

٩٥٣. عن سالم بن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن أبيه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصافنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلى لنا، فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو، فركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين، ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعته وسجد سجدتين. ورواه نافع عن عبدالله بن عمر وزاد فيه: فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها. قال نافع: لا أرى عبدالله ابن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ.

٩٥٤. وعن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلي مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع

ومن باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

[٩٥٤] حديث جابر - رضى الله عنه - «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع» الحديث. غزوة ذات الرقاع غزاها رسول الله ﷺ في السنة الخامسة فلقى المسلمون جمعاً من غطفان فخاف الجمعان بعضهم بعضاً، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف وانصرف، ولم يكن بينهم حرب، واختلفت الروايات في صيغة تلك الصلاة لاختلاف أيامها فقد صلى رسول الله ﷺ بعُسفان وبيطن نخلة وبذات الرقاع وغيرها على أشكال متباينة بناء على ما رآه من الأحوط في الحراسة، والتوقى من العدو، وقد أخذ بكل رواية منها جمع من العلماء، وأما تسمية الغزوة بذات الرقاع، فقد روى مسلم في كتابه ما يبين ذلك روى عن أبي عامر عبدالله بن براء الأشعري عن أسامة عن بُريد عن أبي بردة عن أبي موسى - رضى الله عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت أقدامنا، فنقبت قدمي وسقطت أظفاري وكنا نلغ على أرجلنا الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب على أرجلنا من الحرق.

قلت: وقد وجدت في كتب أهل العلم بالسير أنها سميت ذات الرقاع؛ لأن الأرض التي التقوا فيها كانت قطعاً بيضاء وحمراء وسوداء كالرقاع المختلفة في اللون. قلت: وقول جابر «حتى إذا كنا بذات الرقاع» يدل على أن ذات الرقاع اسم لمكان بعينه، وحديث أبي موسى حديث صحيح، فالسبيل أن نقول: لعل أبا موسى كان في غزوة عرفت بغير ذلك الاسم، وكانوا يسمونها ذات الرقاع فيما بينهم للعلة التي ذكرها ولو اعتبرنا نحن التاريخ الذي عليه أصحاب المغازي من كون ذات الرقاع في السنة الخامسة فلا بد من تأويل حديث أبي موسى على ما ذكرناه؛ لأنه كان من أصحاب السفينة الذين قدموا على رسول الله ﷺ من الحبشة بعد فتح خيبر، وقد وجدت الحافظ إسماعيل الأصفهاني قد ذكر في تاريخ أيام الرسول ﷺ [١٢٠/ب]. أن ذات الرقاع كانت في السنة الخامسة وهو من المعترين في هذا الشأن، فلو أخذنا بظاهر حديث أبي موسى وهو حديث صحيح، فتأويل قول جابر «حتى إذا كُنَّا بذات الرقاع» أن نقول: تقديره: حتى إذا كُنَّا بالمكان الذي كانت به غزوة ذات الرقاع، فسمى البقعة باسم الرقعة.

[٩٥٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥٣] أخرجه البخارى.

صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائماً، فاتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم، وأخرج البخارى بطريق آخر عن القاسم، عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقال جابر: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع فنودى بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان.

٩٥٥ عن جابر أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصفقنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً، ثم ركع وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه، وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود وقام الصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود، ثم قاموا، ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه الذى كان مؤخراً فى الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً.

(من الحسان)

٩٥٦ عن جابر أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الظهر فى الخوف ببطن النخل، فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم.

[٤٥] باب صلاة العيد

(من الصحيح)

٩٥٧ عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم يتصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به ثم يتصرف.

٩٥٨ عن جابر بن سمرة أنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة.

ومن باب صلاة العيدين

(من الصحيح)

[٩٥٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وفى حديثه «إن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه».

[٩٥٥] أخرجه مسلم.

[٩٥٦] قال الشيخ الألبانى: رواه فى «شرح السنة» وفى إسناده الحسن البصرى وقد نعتنه وقال البيهقى (٣/ ٢٥٩)

اختلف عليه فى إسناده.

[٩٥٨] أخرجه مسلم.

[٩٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

٩٥٩. وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة.
 ٩٦٠. وسئل ابن عباس رضى الله عنهما: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟ قال: نعم، خرج رسول الله ﷺ صلى ثم خطب ولم يذكر أذاناً ولا إقامة، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة، فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال، ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته.
 ٩٦١. وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما.

٩٦٢. وقالت أم عطية: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم وتعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب قال: «لتلبسها صاحبها من جلبابها».

٩٦٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدفغان وتضربان، وفى رواية تغنيان بما تناولت الأنصار يوم بعث، والنبي ﷺ متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» وفى رواية: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

٩٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترأ.

٩٦٥. وقال جابر: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق.

٩٦٦. وقال البراء: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، فقال: «إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن

البعث الجيش الذى يبعث إلى العدو، وقطعه: توزيعه على القبائل وقسمته، وإنما استعمل فيه القطع؛ لأن الأمر يقطع القول به فيقول: يخرج من بنى فلان كذا ومن بنى فلان كذا، وكان يقطع البعث بالمعيد لاجتماع الناس هنالك حتى لا يحتاج إلى أن يجمعهم مرة أخرى.

[٩٥٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة» قلت: ذكر الصحابي الشيخين مع رسول الله ﷺ فيما يقرره من السنة إنما يكون على وجه البيان لتلك السنة أنها ثابتة معمول بها قد عمل بها الشيخان بعده ولم ينكر عليهما ولم يغير وكان ذلك بحضور من مشيخة أصحاب النبي ﷺ، وليس ذكرهما على سبيل الاشتراك معاذ الإله أن يظن بهم ذلك.

[٩٦٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - بما تناولت الأنصار يوم بعث قائلته فى أمره، وتناولنا

[٩٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٤] أخرجه البخارى.

[٩٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٥] أخرجه البخارى.

نصلى ثم نرجع فنتحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو شاة لحم عجله لأهله، ليس من النسك فى شىء».

٩٦٧. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فلذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح حتى صلينا فلذبح على اسم الله تعالى».

٩٦٨. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

٩٦٩. وقال ابن عمر: كان النبى ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.
(من الحسان)

٩٧٠. قال أنس رضى الله عنه: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان»، قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، فقال النبى ﷺ: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر».

٩٧١. وقال بريدة: كان النبى ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى.

٩٧٢. عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة، وفى الآخرة خمسا قبل القراءة.

أى تفاوضنا، والمعنى: ما خاطب بعضهم بعضاً من الأشعار التى تفاخر بها الحيان أوس وخزرج، وبعث اسم حصن للأوس، وقد ذكرناه فيما مر من الكتاب.

وفيه «والنبى ﷺ متغش بثوبه» والتغشى: التغطى بالثوب وفى كتاب مسلم «ورسول الله ﷺ مُسَجَى بثوبه» والتسجىة إنما يستعمل فى الميت فلعل الراوى ذكره على الاتساع فى الأحياء، وفى أكثر النسخ من كتاب البخارى (والنبى ﷺ متغشياً بثوبه) على ما هو فى المصابيح وقد ضرب عليها فى كتاب البخارى ليعلم أنها كلمة لحن فيها بعض الرواة فتركت على حالها، وهذا دأب المحدثين ينقلون الكلمة على ما سمعوها، وإن كانت ملحونة محرقة، والعالم إذا تحقَّقها فعليه أن ينقلها على وجه الصواب أو يقول: رويت كذا وصوابها كذا.

(ومن الحسان)

[٩٧٢] [١/١٢١] عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده، الضمير فى جده راجع إلى كثير لا إلى أبيه عبدالله؛ لأن الراوى عن النبى ﷺ هو عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - وهو أبو عبدالله وجد كثير.

-
- [٩٦٧] أخرجاه فى الصحيحين
[٩٦٨] أخرجاه فى الصحيحين
[٩٦٩] أخرجه البخارى.
[٩٧٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود.
[٩٧١] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.
[٩٧٢] إسناده ضعيف وله شواهد تحسنه، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

٩٧٣. وروى مرسلأ عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبأاً وخمساً وصلوا قبل الخطبة وجهرها بالقراءة.

٩٧٤. وسئل أبو موسى: كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر قال: كان يكبر أربعاً تكبيره على الجنائز.

٩٧٥. عن البراء أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً فخطب عليه.

٩٧٦. وروى مرسلأ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عنزته اعتماداً.

٩٧٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام متوكئاً على بلال فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ الناس وذكرهم وحثهم على طاعته، ومضى إلى النساء ومعه بلال فأمرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن.

٩٧٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره.

٩٧٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه أصابهم مطر فى يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ صلاة العيد فى المسجد.

٩٨٠. وروى أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران: «عجل الأضحى وأخر الفطر وذكر الناس».

٩٨١. وروى عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ أن ركبأ جاءوا إلى النبي ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاهم.

[٩٧٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره» ذهب غير واحد من أصحاب المعانى إلى أن النبي ﷺ كان يتغى بذلك أن تشمل بركته البقاع وبركة من معه من المؤمنين، وهو حسن، والحديث عندى محتمل لغير ذلك من الوجوه أحدها: أنه ﷺ

[٩٧٣] رواه الشافعى فى مسنده ص ٤٣ بإسناد ضعيف.

[٩٧٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٦] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه النسائى.

[٩٧٨] حسن وله شواهد، رواه الترمذى والدارمى.

[٩٧٩] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٩٨٠] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٨١] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

فصل في الأضحية

(من الصحاح)

٩٨٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبيهما بيده وسمى وكبر قال: رأيتُه واضعاً قدمه على صفاهما ويقول: «بسم الله والله أكبر».

٩٨٣. عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به قال: «يا عائشة هلمى المدية» ثم قال: «اشحذيهما بحجر» ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد» ثم ضحى به.

٩٨٤. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن».

٩٨٥. عن عقبه بن عامر أن النبى ﷺ أعطاه غنماً يقسمها على أصحابه ضحايا، فبقى عتود فقال: «ضحّ به أنت». وفى رواية قلت: يا رسول الله أصابنى جذع قال: «ضح به أنت».

كان يرجع فى غير الطريق الذى ذهب فيه لتمتلى أفواه الطرق عن عباد الله المؤمنين فيكون فيه ترغيم أعداء الله وقلّ عزيمتهم أو عزهم وإمطة عاديتهم، والآخر: أنه كان يصنع ذلك تفاؤلاً بمُضِيهِمْ فى سبيل الله من غير أن يرجعوا على أعقابهم، وكأنه كان يكره أن يقال: رجعوا من حيث جاءوا، والثالث: أن النبى ﷺ كان إذا عرض له سبيلان أخذ فى ذات اليمين فنقول: إنه كان فى خروجه يأخذ ذات اليمين وكذلك فى رجوعه فيصير ذات الشمال فى خروجه ذات اليمين فى رجوعه.

ومن فصل الأضحية

(من الصحاح)

[٩٨٢] حديث أنس - رضى الله عنه - «ضحّى رسول الله ﷺ».

معنى التضحية هو: الذبح على وجه القرية من الأضحية وهى شاة تذبح يوم الأضحى وتسمى ذلك اليوم بالأضحى لأن الصلاة شرعت فيه عند ارتفاع النهار وشرع الذبح بعدها. وفى الأضحية أربع لغات: أضحية وإضحية بالضم والكسر، والجمع أضاحى، وضحية والجمع: ضحايا، وأضحية والجمع: أضحى.

وفيه «كبشين أملحين» الملهة من الألوان بياض يخالطه سواد، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب الغريب فى معنى أملحين، وخالفهم ابن الأعرابى فقال: هو نقى البياض، ولعله ذهب إلى ذلك لقول العرب لبعض شهور الشتاء: لميحان لبيّاض تلجه.

[٩٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن». الأقرن: العظيم

[٩٨٢] أخرجه مسلم.

[٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٤] أخرجه مسلم.

٩٨٦. وقال ابن عمر: كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.

٩٨٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجوزور عن سبعة».

٩٨٨. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره وأظفاره شيئاً» وفي رواية: «فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً» وفي رواية: «من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره».

٩٨٩. وقال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

القَرْن يَطَأُ فى سواد وبِرك فى سواد وينظر فى سواد، أرادت بذلك أن الكبش كان على ما يلي أظفاره من الأكارع لمعة سواد، وعلى الركبتين والمحاجر.

وفيه «هلمى المديّة المديّة، بالضم؛ الشفرة، وقد تكسر الميم [١٢١/ب]. والجمع مديات ومُدَى.

[٩٨٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى» الحديث.

يذهب بعض أهل العلم فى معنى الكف عن الشعر والظفر إن أراد الأضحية أنه للتشبه بحجاج بيت الله المحرمين، وهذا قول إذا أطلق لم يستقم لأن هذا الحكم لو (١) شُرِعَ للتشبه بهم لشاع ذلك فى سائر محظورات الإحرام، ولما خُصَّ بما يؤخذ من أجزاء البدن كالشعر والظفر والبشر، اضطربت قاعدة هذا التأويل، ثم إنا نظرنا فى المعنى الذى شرع له الأضحية فرأينا أنّ المضحى يجعل أضحيته فدية يفتدى بها نفسه من عذاب يوم القيامة ويرتاد بها القرية لوجه الله الكريم فكانه لما اكتسب من السيئات وأتى به من التقصير فى حقوق الله رأى نفسه مستوجبة أن يعاقبها بأعظم العقوبات وهو القتل، غير أنه أحجم عن الإقدام عليه إذ لم يؤذن له فيه، فجعل قربانه فداء لنفسه فصار كل جزء منه فداء كل جزء منها، وعمت بركته أجزاء البدن فلم يخل منها ذرة، ولم يحرم عنها شعرة، وإذا كانت هذه الفضيلة ملحقة بالأجزاء الأصلية المتصلة بالتقرب دون المتفصلة عنه رأى النبي ﷺ أن لا يمس شيئاً من شعره وبشره لئلا يفقد من ذلك قسطاً ما عند تنزّل الرحمة وفيضان النور الإلهى لتم له الفضائل وتكرّر (٢) عنه التقائص.

[٩٨٦] أخرجه البخارى.

[٩٨٧] أخرجه مسلم وأبو داود واللفظ له.

[٩٨٨] أخرجه مسلم.

[٩٨٩] أخرجه البخارى.

(١) زيادة يقتضيها السياق، غير موجودة فى الأصل.

(٢) كذا فى الأصل وهى غير واضحة وفى شرح الطيبى فى نقله عنه (بتره) انظر شرح الطيبى بتحقيقى ط مكتبة نزار

الباز بمكة المكرمة ٤ / ١٣٠٢ ح / ١٤٥٩.

٩٩٠ عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أملحين أقرنين موجيين، فلما ذبحهما قال: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومعياي وبماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم منك وإليك عن محمد وأمته، بسم الله والله أكبر»، وفي رواية: ذبح بيده وقال: «بسم الله والله أكبر اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من أمتي».

٩٩١ عن حنشل أنه قال: رأيت علياً يضحى بكبشين وقال: إن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه.

٩٩٢ وعن على - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن وأن لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء.

٩٩٣ وعن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن والأذن.

[٩٩٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجيين» الوجاء بالكسر ممدوداً: رضى عروق البيضتين حتى ينفصخ فيكون شبيهاً بالخصاء ومنه الحديث «عليكم بالباء فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» يقول منه: وجاءت الكيش فهو موجوء، وصواب هذا اللفظ موجوئين وأصحاب الحديث يروونه موجيين، وهذا الحرف ليس من باب الياء، وإنما هو من باب الهمز على ما ذكرناه، فلعلمهم تركوا الهمزة فرووه كذلك.

[٩٩٢] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن» أى: تتأمل سلامتهما من آفة بهما كالعور والجذع، والأصل فى الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى تستبين الشيء.

ومن حديث أبى طلحة «أنه كان حسن الرمى وكان إذا رمى استشرف النبي ﷺ [١٢٢/أ]، لينظر إلى موضع نبله».

وفيه «وأن لا تضحى بمقابلة ولا مدابرة» يقال مقابلة بفتح الباء هى التى قطعت من أذنها قطعة لم تبين وتركت معلقة من قدم، فإن كانت من آخر فهى مدابرة بفتح الباء.

وفيه «ولا شرقاء ولا خرقاء» الشرقاء: هى التى شقت أذنها والخرقاء من الغنم: هى التى فى أذنها خرق، وهو ثقب مستدير.

[٩٩٣] ومنه قول على - رضى الله عنه - فى حديثه «نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن

[٩٩٠] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود، وابن ماجه والدارمى.

[٩٩١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

[٩٩٢] فى إسناده ضعف، ولجملته الأولى شاهد يحسنها، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى.

[٩٩٣] فى إسناده ضعف، رواه ابن ماجه.

٩٩٤. وعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ سئل: ماذا يتقى من الضحايا؟ فأشار بيده فقال: «أربعاً: العرجاء البين ظلمها، والعوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقى».

٩٩٥. وعن أبي سعيد أنه قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشى في سواد.

٩٩٦. وعن مجاشع من بنى سليم أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى».

٩٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعمت الأضحية الجذع من الضان».

٩٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة (غريب).

والأذن» قال أبو عبيدة هو مكسور القرن الداخل، وقد يكون العضب في الأذن أيضاً، والقرن الداخل هو المشاش ويقال: العضاء هي التي انكسر أحد قرنيها، وكبش أعضب بين العضب قال الأخطل.

إن السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب

[٩٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث البراء - رضى الله عنه - «والعجفاء التي لا تنقى» أى المهزولة التي لا نقى لها من الهزال، وأنقى العظم وأنقى البعير إذا وقع في عظامه المخ، ويقال: أنقت الإبل أى: سمتت وصار فيها نقى، ويقال: ناقة منقاة وناقاة لا تنقى قال الشاعر:

حاموا على أضيافهم فثوروا لهم من لحم منقاة ومن أكباد

وفي حديث آخر «لا تجزئ في الأضاحى الكسيرة التي لا تنقى».

[٩٩٥] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد» الحديث. إذا كان الفحل كريماً منجياً في ضرابه قيل: فحل فحيل، قال الراعى:

كانت مجائبٌ مُنذِرٍ ومحرِّقٍ أماتهنَّ وطرفهنَّ فحيلاً

وفي حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه بعث رجلاً يشتري له أضحية فقال: اشتريه كيشاً فحيلاً، قال أبو عبيدة: هو الذى يشبه الفحولة فى نبله وعظم خلقه، وقوله «يأكل فى سواد» إلى تمام الحديث أراد به سواد جحفلته ومحجرته وقوائمه مع بياض سائره.

[٩٩٤] صحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى، رواه مالك وأحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٩٥] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٦] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[٩٩٨] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

٩٩٩. عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من هراقة الدم وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها أنفساً».

١٠٠٠. ويروى أنه قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (ضعيف).

[٤٦] باب العتيرة

(من الصحاح)

١٠٠١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا فرع ولا عتيرة» والفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة فى رجب.

(من الحسان)

١٠٠٢. عن مخنف بن سليم أنه شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة يقول: «على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة» (ضعيف ومنسوخ).

[٩٩٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فطيبوا بها نفساً» وفى كتاب المصباح «فطيبوا بها أنفساً» والرواية على ما قدمنا ثم إنه أفصح وأعرب فى صيغة التمييز، والله أعلم.

ومن باب العتيرة

(من الحسان)

[١٠٠٢] حديث مخنف بن سليم - رضى الله عنه - أنه «شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة» الحديث. فسرت العتيرة فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - يقال: عتر الرجل يعتر عتراً بالفتح إذا ذبح العتيرة، وكانوا يقولون هذه أيام ترجيب [١٢٢/ب]. وتشار، وكره العتيرة كثير من العلماء، ولم يرها، لحديث أبي هريرة، ومنهم من لم يربها بأساً، وقد كان ابن سيرين يذبح العتيرة فى شهر رجب، ووجه ذلك رأوا النهى مخصوصاً بصنيع الجاهلية فإنهم كانوا يذبحونها لآلهتهم فأما المسلم الذى يذبحها لله تعالى فهو فى سعة من أمره.

قلت: ويدل على ذلك حديث نُبَيْشَةَ الخَيْر - رضى الله عنه - وقد رواه أبو داود فى كتابه عن مُسَدَّدٍ عن بشير بن المغفل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح الهذلي قال: قال نُبَيْشَةَ قال رجل «يارسول الله إنا كنا نعتز عتيرة فى الجاهلية فى رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله فى أى شهر كان ويرُوا الله وأطعموا».

[٩٩٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٠٠] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: إسناده ضعيف.

[١٠٠١] أخرجاه فى الصحيحين. [١٠٠٢] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٤٧] باب صلاة الخسوف

(من الصحيح)

١٠٠٣. قالت عائشة رضی الله عنها: إن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً: الصلاة جامعة، فتقدم فصلی أربع ركعات في ركعتين وأربع سجرات.
١٠٠٤. قالت عائشة: ما ركعت ركوعاً ولا سجدة سجوداً قط كان أطول منه.
١٠٠٥. وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: جهر النبي ﷺ في صلاة الخسوف بقراءته.
١٠٠٦. عن عبدالله بن عباس رضی الله عنهما أنه قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلی رسول الله ﷺ والناس معه، فقام قياماً طويلاً نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع رأسه فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع ثم سجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا، ثم رأيناك تكلمت؟ قال: «إني رأيت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كالיום منظرأً أفظع قط منها،

قلت: وإن ادعى مدع الضعف في إسناد حديث مخفف فلا سبيل له إلى ادعاء ذلك في حديث نيشة فإن رجاله مرضييون، وفي كتاب المصاييح أن حديث مخفف منسوخ، وأكثر الظن أنه تزيد من متصرف في الحديث برأيه فإن النسخ إنما يرد على الأحكام الواجبة، ولم يقل أحد بوجود العتيرة لا قبل ولا بعد وإنما حمل حديثه في العتيرة على الاستحباب على ما هو في حديث نيشة والعجب ممن يرمى حديث مخفف بالضعف ثم يزعم أنه منسوخ والقائل بالنسخ قائل بثبوت الحديث المنسوخ، هذا وقد ذكر في حديث مخفف أنه شهد خطبة النبي ﷺ يوم عرفة فسمعه يقول ذلك، ولا يخفى على ذي علم بالحديث أن النبي ﷺ لم يخطب بالموسم إلا في حجة الوداع وذلك قبل موته بأشهر، ومن لنا أن يثبت أن النهي كان بعد ذلك، فالصواب أن يحمل كل واحد منهما على ما ذكرناه ليتفق الحديثان.

ومن باب صلاة الكسوف

(من الصحيح)

- [١٠٠٦] قوله ﷺ في حديث ابن عباس - رضی الله عنه -: «تناولتُ منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» الخطاب في قوله «لأكلتم» إما لأهل الإيمان من أمته، وإما لبنى آدم؛ لأن من حضره

[١٠٠٤] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٦] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٠٥] أخرجه في الصحيحين

ورأيت أكثر أهلها النساء» فقالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن» قيل: يكفرون بالله؟ قال: «يكفرون العشير، ويكفرون الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» وعن عائشة رضی الله عنها نحو حديث ابن عباس وقالت: ثم سجد فأطال السجود، ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا» ثم قال: «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

١٠٠٧ عن أبي موسى أنه قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته قط يفعله، وقال: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره».

١٠٠٨ وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات.

١٠٠٩ وروى عن علي - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات».

١٠١٠ وقال جابر بن سمرة: كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ، فأتيته وهو قائم فى الصلاة رافع يديه، فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها، فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين.

١٠١١ قالت أسماء بنت أبى بكر رضی الله عنهما: أمر النبي ﷺ بالعقاة فى كسوف الشمس.

(من الحسان)

١٠١٢ عن سمرة بن جندب - رضی الله عنه - قال: صلى بنا النبي ﷺ فى كسوف الشمس لا نسمع له صوتاً.

من الصحابة أو رآه أو أدرك زمانه لم يعمر إلى انقضاء المائة من وفاته، ووجه أكلهم من عنقود واحد ما بقيت الدنيا وهو شيء يسير يعرض الزوال لاسيما إذا تناوله الأكلون أحقاباً متعاقبة تمتد إلى قيام الساعة إما

[١٠٠٨] أخرجه مسلم.

[١٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٠٩] أخرجه مسلم.

[١٠١٠] أخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة، وكذا فى شرح السنة عنه، وفى نسخ المصابيح عن

جابر بن سمرة.

[١٠١٢] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠١١] أخرجه البخارى.

١٠١٣. وقال عكرمة: قيل لابن عباس: ماتت فلانة (بعض أزواج النبي ﷺ) فخر ساجداً، فقيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم آية فاسجدوا» وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ.

الإحالة على القدرة الأزلية التي لا يُستكر منها شيء ولا يُستغرب عنها أمر وكلٌ عسير عليها يسير وإن قصرت العقول عن تصوُّر ذلك وإدراكه فنقول: لا يستبدع [١٢٣/أ]، من قدرة الله أن لو أراد لبارك في ذلك القطف، فلم يؤخذ منها حبة إلا نشأ مكانها أخرى، وإما الذهاب إلى أنه أراد بذلك ما يتولَّد منه وينشأ يعنى أن عجم الحبة منه إذا غاص في الأرض نبت منه الحيلة، فنبت في الأرض من ذلك الأصل غراس كثيرة يؤكل منها ما بقيت الدنيا.

ومنه حديث أبي موسى - رضى الله عنه - في حديثه «فقام النبي ﷺ فزعاً يخشى أن تكون الساعة».

قلت: كان تغير رسول الله ﷺ عند ظهور الآيات شفقاً على أهل الأرض أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، فأما مجيء الساعة وإن خفى على النبي ﷺ ولم يتحقق عنده إبان وقوعه فإنه كان يعلم أن الساعة غير آتية وهو بين أظهرهم وأنى يكون ذلك وقد وعده الله سبحانه بإتمام النعمة عليه وإكمال الدين له، ومجىء النصر والفتح إليه وظهور أمته على مدائن كسرى وممالك قيصر وقسمتهم كنوزهما في سبيل الله في أمور كثيرة وحوادث جمَّة لم يبلغ الكتاب فيها أجله، ولم يكن النبي ﷺ متردداً في وقوع شيء من ذلك، فقول أبي موسى: «يخشى أن يكون الساعة» قول قاله برأيه، وشيء توهَّمه في نفسه لما رأى من دَهش رسول الله ﷺ وفزعِهِ، وإنما كان يخشى أن ينزل الله بأسه على من عصاه من أمته، فإن قيل: يحتمل أن النبي ﷺ لم يكن يومئذ على علم من الأمور التي ذكرتموها فخشى أن يكون الساعة ثم أوحى إليه بعد ذلك ما ذكرتم. قلنا: لا وجه لهذا الاحتمال فإن النبي ﷺ كان يقول لحبَّاب ولِمَنْ معه من المُعذِّبين - رضى الله عنهم - وهو بمكة: «والله لِيُتَمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه» ولما كان يوم الخندق أعلمهم أنهم سيظهرون على فارس والروم وقد أنزل الله عليه سورة الفتح بعد بيعة الرضوان وفيها من المواعيد ما تقرُّ به العيون وتسرُّ به القلوب، وكل ذلك قبل فتح خيبر، وإنما قدم أبو موسى على النبي ﷺ مع جعفر من الحبشة بعد فتح خيبر، ثم إن النبي ﷺ صلى تلك الصلاة التي في حديث أبي موسى بعد موت ابنه إبراهيم عليه السلام ذكر ذلك في بعض طرق حديثه هذا وإبراهيم عليه السلام توفي في السنة العاشرة على قول أكثر أهل العلم بالسَّير فلا وجه للحديث إذاً أن يحمل على غير ما ذكرناه.

(ومن الحسان)

[١٠١٣] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قيل له: «ماتت فلانة بعض أزواج النبي ﷺ» الحديث. بعض يجوز فيه الرفع والنصب، فالرفع على تقدير: وتلك بعض وما [١٢٣/ب]. أشبه ذلك، والنصب على تقدير: يعنون بعض أزواج النبي ﷺ وهو أمثل وفيه «إذا رأيتم آية فاسجدوا» أى آية

[١٠١٣] إسناده حسن، رواه أبو داود والترمذى.

فجعل في سجود الشكر

(من الحسان)

١٠١٤هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً شكراً لله (غريب) وروى أن النبى ﷺ رأى نغاشياً فسجد شكراً لله تعالى.

من آيات الله التى يخوف بها عباده، كالخسوف وما أشبهه فصلوا، وفى معناه الحديث «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» وقد ذكر السجود ويراد به الصلاة فسييل العباد فيما ينوبهم من الآيات المتضمنات للتخويفات اللُّجأ إلى ذكر الله والاعتصام بحبله والتقرب إليه بالصلاة، ويقرر هذا المعنى قوله ﷺ «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن آيات من آيات الله يخوفكم بها فإذا كُفيا فافزعوا إلى ذكر الله تعالى حتى ينجليا» فسُنَّ النبى ﷺ الصلاة فى هاتين الآيتين تفخيماً لثانها وتهويلاً من أمرهما، وأشار أيضاً إلى الحث على الصلاة واللُّجأ إلى الذكر فى بقية الآيات بقوله «إذا رأيتم آية فاسجدوا».

وأما قول ابن عباس «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ» فإنه جعل ذلك من جملة الآيات لما فيها من التخويف ولما رآها فى التخويف أبلغ من الآيات المعهودة قال «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ» كأنه ذهب فى ذلك إلى المفهوم من قوله ﷺ: «وأنا أمة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمة لأهل الأرض» الحديث. فرأى بقاء الأمانة على أصحاب النبى ﷺ ببقاء أهله؛ لأن أهل الرجل يعد من جملة، أو رأى بقاء الأمانة على أهل الأرض ببقاء أزواجه لأنهن ضمن مع فضل الصفة شرف الزوجية فكان بهذا المعنى أولى من غيرهن، فكان وفاتهن سالباً للأمانة موجبة للتخويف فعدّها من الآيات؛ لأنها فى معنى التخويف من أعظم الآيات.

[١٠١٤] ومنه: حديث أبى بكره - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ كان إذا جاءه أمر يسرُّ به خرَّ ساجداً شكراً لله».

قلت: قد أورد أبو عيسى فى كتابه عن أبى بكره وفى روايته «أن النبى ﷺ أتاه أمر فسرَّ به فخرَّ ساجداً» ذهب جمع من العلماء إلى ظاهر هذا الحديث فأوا السجود مشروعاً فى باب شكر النعمة، وخالفهم آخرون فقالوا: المراد من السجود الصلاة، وحجتهم فى هذا التأويل ما ورد فى الحديث أن النبى ﷺ لما أتى برأس أبى جهل خرَّ ساجداً، وقد روى عن عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - وفى روايته «صلى رسول الله ﷺ [١/١٢٤] بالضحى ركعتين حين بشر بالفتح أو برأس أبى جهل».

ونضر الله وجه أبى حنيفة فقد بلغنا عنه أنه قال، وقد ألقى عليه هذه المسألة، «لو ألزم العبدُ السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقع عندها [...]» (*) كان عليه أن لا يغفل عن السجود طرفه عين؛ لأنه لا

[١٠١٤] رواه أبو داود، والترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب.

(*) كلمة غير واضحة بالأصل.

١٠١٥هـ عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريباً من عزوزاء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجداً، فمكث طويلاً ثم قام فرفع يديه فدعا الله ساعة، ثم خر ساجداً فمكث طويلاً، ثم قام فرفع يديه ساعة، ثم خر ساجداً فقال: «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجداً لربي شكراً».

يخلو منها أذن ساعة فإن من أعظم نعمة عند العباد نعمة الحياة، وذلك يتجدد عليه بتجدد الأنفاس أو كلاماً هذا معناه.

وأما حديثه الذي يتلو هذا الحديث «أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فخرَّ ساجداً شكراً لله» فإنهم لا يرون الاحتجاج به؛ لأنه حديث مرسل على ما بلغهم، وقد رواه جمع من علماء الحديث عن أبي جعفر محمد ابن علي - رضى الله عنه - وعن آبائه الكرام «أن النبي ﷺ مرَّ برجل نغاشٍ فخرَّ ساجداً ثم قال: أسأل الله العافية».

قلت: والنغاشى يقال بياء مشددة وبغير ياء، وقد ورد بها الرواية على ما ذكرناه، وقال أبو عبيد في تفسيره هو: الفضيح الشباب، ومعنى قوله: فضيحه هو الذى بقى قمناً لا يسب ولا يزداد، يقال فضح الله شبابه، وغلام مفضوح وقد فضح فضاعة فهو فضيحه، وقال النضر بن شميل: رجل نغاشى أى قصير وقلطى وهو فوق النغاشى ولم يذكر أحد شيئاً فى أصل هذا الحرف من الاشتقاق اللغوى، ولم نجد كلمة من هذا البناء إلا قولهم لكل شىء من الطير والهوام إذا خفَّ وتمرك فى مكانه: قد تنغش، ومنه حديث محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه «لما كان يوم أحد وقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بخبر سعد بن الربيع قال فمررت به وسط القتلى صريعاً فى الوادى فناديتُهُ فلم يجب، فقلت: إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليك قال: فتَنغش كما يتَنغش الطير»، ومنه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه «خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريباً من عزوزاء» الحديث. عزوزاء: اسم موضع بين الحرمين سميت بذلك إما لصلابة أرضها، وإما لقلّة ماؤها، والعزاز بالفتح الأرض الصلبة، وقد أعزّزنا فيها أى وقعنا وسرنا فيها، وأرض معزوزة أى شديدة، والمعزوز من التوق الضيقة الإحليل التى تمهد حتى ينزل لبسها، والمعزوز من الشاة البكية.

وفيه بعد ذكر السجدة الثلاث «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي» إلى آخر الحديث، أى أعطانيهم فلا يجب عليهم الخلود فتألمهم شفاعتى فلا يكونون كالأمم السالفة فإن من عُدب منهم وجب عليه الخلود وكثير منهم [١٢٤/ب] لعنوا بعضيائهم الأنبياء فلم تألمهم الشفاعة، والعصاة من هذه الأمة من

[١٠١٥] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود.

[٤٨] باب الاستسقاء

(من الصحاح)

١٠١٦. عن عبدالله بن زيد أنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى يستسقى، فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة، واستقبل القبلة، يدعو ويرفع يديه، وحول رداءه حين استقبال القبلة.

١٠١٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء، وأنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه.

١٠١٨. وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء.

عوقب منهم نُقى وهذَّب ومن مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وإن عُدِّبَ بها وينالُه الشفاعة وإن اجترح الكبائر [كلها] (*) وأعطاهم إياه بأن تجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يعملوا به أو يتكلموا إلى غير ذلك من الخصائص التى خص الله تعالى بها هذه الأمة كرامةً لنبىِّه المكرمَّ وجهه بالمقام المحمود ﷺ.

ومن باب بحلابة الاستسقاء

(من الصحاح)

[١٠١٧] «كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء» أى لم يكن يرفعهما كـل الرفع، وهو أن يرفع يديه حتى يُجاوز بهما رأسه وإنما أولَّئناه على هذا الوجه؛ لأن رفع اليدين فى الدعاء سنة ثابتة ويدل على صحة هذا التأويل بقية الحديث وهى قوله «فإنه يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه».

[١٠١٨] ومنه: حديثه الآخر حديث أنس - رضى الله عنه «كان النبي ﷺ إذا استسقى أشار بظهر كفيه إلى السماء» المعنى أنه كان يجعل بطن كفيه إلى الأرض وظهرهما إلى السماء يشير بذلك إلى قلب الحال ظهراً لبطن، وذلك مثل صنيعه فى تحويل الرداء، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنه جعل بطن كفيه إلى الأرض إشارة إلى مسألته من الله تعالى بأن يجعل بطن السحاب إلى الأرض ليُنصب ما فيه من المطر كما أن الكفَّ إذا جُعِلَ وجهها إلى الأرض انصب ما فيها من الماء.

[١٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠١٨] أخرجه مسلم.

(*) كلمة غير واضحة فى الأصل.

١٠١٩هـ وقالت عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صيباً نافعاً».

١٠٢٠هـ وقال أنس أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى

أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه».

(من الحسان)

١٠٢١هـ عن عبدالله بن زيد رضی الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول

رداءه حين استقبال القبلة، فجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وجعل عطافه الأيسر على عاتقه

الأيمن، ثم دعا الله.

١٠٢٢هـ وعنه أنه قال: استسقى النبي ﷺ وعليه خميصة له سوداء فأراد أن يأخذ أسفلها فيجعله

أعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه.

[١٠١٩] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً» صيباً: انتصابه بفعل محذوف أي: أرسل إلينا أو نسالك. والصيب: السحاب ذو الصوب.

ومن قوله ﷺ في حديث أنس - رضی الله عنه - لأنه حديث عهد بربه» أراد بذلك قرب عهده بالفطرة وأنه هو الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى من المزن ساعتئذ فلم تمسه الأيدي الخاطئة، ولم يكدّرهُ مُلَاقَةٌ أرض عبدٍ عليها غير الله سبحانه فتبركت به لذلك.

(ومن الحسان)

[١٠٢١] حديث عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بن النجار - رضی الله عنه - «خرج

رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول رداءه حين استقبال القبلة فجعل عطافه الأيمن» الحديث.

العطاف: الرداء، وكذلك المعطف بالكسر وقد تعطفت بالعطاف أي ارتديت بالرداء، ومنه سمي السيف عطافاً وسمى الرداء عطافاً لوقوعه على العطفين، وهما الجانبان، والهاء في قوله «فجعل عطافه» يحتمل أن يكون راجعاً إلى الرداء، وإنما أضافه إلى الرداء لأنه أراد [١٢٥/أ] أحد شقيّ العطاف الذي عن يمينه ومن شماله أي جعل جانب عطافه الذي يلي يمينه، ويحتمل أن يكون كناية عن النبي ﷺ أي: جانب رداءه الأيمن.

[١٠١٩] أخرجه البخاري.

[١٠٢٠] أخرجه مسلم.

[١٠٢١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود.

[١٠٢٢] إسناده صحيح، رواه أحمد وأبو داود.

١٠٢٣هـ عن عمير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قائماً يدعو رافعاً يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

١٠٢٤هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستقاء) متبذلاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً.

١٠٢٥هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا استسقى «اللهم اسق عبادك وبهيمنتك، وانشر رحمتك، وأحى بلدك الميت».

١٠٢٦هـ عن جابر بن عبدالله أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغنياً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل» فأطبقت عليهم السماء.

[١٠٢٣] ومنه: حديث أبي اللحم - رضى الله عنه - أنه «رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت» أبى اللحم بمد الهمزة رجل من قدماء الصحابة وكبارهم أبى أن يأكل اللحم فقليل له: أبى اللحم، وقيل إنه كان يأبى أن يأكل مما ذبح على النصب، واختلف فى اسمه فقليل: عبدالله بن عبدالملك، وهو الأكثر، وقيل غير ذلك، وهو من غفار وله شرف استشهد يوم حنين، وأحجار الزيت: موضع بالمدينة من الحرّة، ولعلّها سُميت بذلك لسواد أحجارها كأنما صبَّ عليها الزيت.

وفى حديث ذكر أيام الحرّة عن النبي ﷺ «تَغْمُرُ الدَّمَاءُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ» ومن رواية كتاب أبى عيسى من يرويه «عند أحجار اللبث» ومن الناس من يقول «عند أحجار البيت» وليس بشيء، هذا الحديث أسند فى كتاب أبى داود إلى عمير مولى أبى اللحم، وعمير قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صحبة، أما هذا الحديث فإنما يرويه عن النبي ﷺ أبى اللحم، ورواه عنه عمير، ولا يُعرف لأبى اللحم حديث غير هذا.

[١٠٢٦] ومنه: حديث جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - «رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فى الاستقاء». قيل معناه: التحامل على اليبدين إذا رفعهما ومدّهما فى الدعاء، جعلوه من التوكؤ، وهو التحامل على العصا، فأصل التاء فى التوكؤ واو حوَّلت تاء لوقوعها من الكلمة فى الطرف.

وفيه: «مريئاً» أى: هنيئاً صالحاً كالطعام الذى يمسراً، ومعناه: الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما، ويحتمل أن يكون بغير همز ومعناه: مدراراً من قولهم: ناقة مريءى أى: كثيرة اللبن، ولا أحققه رواية.

[١٠٢٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وروى الترمذى والنسائى نحوه.

[١٠٢٤] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠٢٥] عزاه فى المشكاة إلى مالك وقال الشيخ الألبانى: عزوه لمالك لا يخلو من مسامحة، فإنه عنده عن عمرو بن شعيب مرسلأ، ورواه أبو داود عن أبيه عن جده، وهذا إسناده حسن.

[١٠٢٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود.

فصل

(من الصحاح)

١٠٢٧. قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

١٠٢٨. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه.

١٠٢٩. وقالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك عائشة رضی الله عنها فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾^(١) وفي رواية: ويقول إذا رأى المطر: «هذا رحمة».

١٠٣٠. وقال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس»: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾^(٢) الآية.

وفيه «مريعاً» يروى بالياء وهو المخصب الناجع في المال يقال: أمرع المكان إذا أخصب، وإذا جعل من المراءة فتح ميمه، وعلى هذا الوجه فسره الخطابي، ويقال: مكان مريع أى خصيب، وأورده صاحب الغريين أيضاً في باب الميم مع الراء.

قلت: ولا اختصاص لهذا اللفظ بهذا الباب فإنه يقال: من الرِّيع أيضاً أو من مريعه بفتح الميم أى: مخصبة كذا أورده الجوهري في كتابه في فصل الراء من باب العين، وهذا اللفظ بضم ميمه، وهو أشبه وقد قيده كذلك ولم تحضرنى الرواية، وعلى هذا يكون من أراع الطعام إذا صارت له زيادة في العجن والحبز وأراعت الإبل إذا كثرت أولادها، ويكون المعنى: اسقنا غيئاً كثير النماء ذا ريع ويروى بالياء [١٢٥/ب] وهو المعنى عن الارتياح لعمومه، فالناس يربعون حيث كانوا، يقال: أربعوا أى أقاموا في المربع عن الارتياح، وقال الخطابي: أى: منبتاً للربيع، وكان الأول هو الأعراب(*)؛ لأن الإرباع بمعنى إنبات الربيع فلما ذكر في كلامهم، ويروى مرتع بالياء أخت الطاء، وهو الذى ينبت ما يرتع فيه الإبل، وفي كلامهم: غيث مريع.

وفيه: «فأطبقت عليهم السماء» أى أطبقت عليهم بالمطر من قولهم أطبق عليه الحمى وهى التى تدوم فلا

[١٠٢٧] أخرجه في الصحيحين. [١٠٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٢٩] أخرجه في الصحيحين. [١٠٣٠] أخرجه البخارى.

(١) الأحقاف: ٢٤. (٢) لقمان: ٣٤.

(*) كذا في المخطوط. والمعنى: وكان الأول هو الأراض والأين.

١٠٣١. وقال رسول الله ﷺ: «ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً».

(من الحسان)

١٠٣٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها، وعودوا به من شرها».

١٠٣٣. وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال: «لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة إنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» (غريب).

١٠٣٤. عن أبي بن كعب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به».

١٠٣٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً».

تفارق ليلاً ونهاراً، ويحتمل أنه أراد أصابتهم السماء بالمطر العام، والمستعمل في هذا المعنى التطبيق يقال: طَبِقَ الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمائه جميع الأرض، يقال: مطر طبق أى عام، ومنه الحديث «اللهم اسقنا غيثاً طيقاً أى مائناً للأرض».

ومن الفصل الذى يليه

[١٠٣٥] قول النبي ﷺ فى حديث ابن عباس وهو من الحسان «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ذكر الخطابى فى معناه: أن الرياح إذا كثرت جليت السحاب وكثرت المطر، فزكت الزروع والثمار وإذا لم تكثر وكانت ريحاً واحدة فإنها تكون عقيماً، والعرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح، ووجدت الشيخ أبا جعفر الطحاوى قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار عن أبى عبيد القاسم بن سلام أنه قال: القراءة التى تتبعها فى الريح والرياح: أن ما كان فيها من الرحمة فإنه بلفظ الجمع، وما كان فيها من العذاب فإنه على لفظ الوجدان. قال: والأصل الذى اعتبرنا به هذه القراءة حديث النبي ﷺ أنه كان إذا

[١٠٣١] أخرجه مسلم.

[١٠٣٢] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الشافعى وأبو داود، وابن ماجه والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[١٠٣٣] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٣٤] فى إسناده ضعف، رواه الترمذى.

[١٠٣٥] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

١٠٣٦. قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ (١) و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (٣) أى يرسل الرياح مبشرات.

هاجت الريح قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ثم أنكر عليه أبو جعفر وقال: كان الأولى به - رحمه الله - مع جلالة قدره غير ذلك. وضعف الحديث الذى استدل به أبو عبيد جداً وأبى أن يكون له أصل فى السنن الثابتة ثم ذكر بعد ذلك كلاماً نخبته: أن الله تعالى يقول فى كتابه ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٤) الآية. وروى أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: «لا تسبوا الريح إذا رأيتم منها ما تكرهون وقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تاتى بالرحمة، وتأتى بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها».

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك (١/٢٦) من شرها وشر ما أرسلت به.

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: نصرت بالصبا وأهلكت عاداً بالدبور، وروى عن أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه كان إذا هاجت ريح شديدة قال: اللهم إنى أسألك من خير ما أمرت به وأعوذ بك من شر ما أمرت به، ثم قال أبو جعفر: ففى الآية وفيما روينا من الأحاديث بيان واضح أن الريح تاتى بالرحمة وتأتى بالعذاب وأنه لا فرق بين الريح والرياح إلا بالرحمة والعذاب، وأشار إلى أن مثل هذه الأحاديث مع صحتها لا تبطل بهذا الحديث مع ضعفه ومخالفته للأحاديث الصحاح. قلت: والذى قاله أبو جعفر وإن كان قولاً مبنياً على قاعدة العلم مبذولاً من نصرة الحق؛ فإننا نرى أن لا تتسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يخالف النصوص التى أوردها وهو أن نقول ومن الله العون: التضاد الذى جد أبو جعفر فى الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما، فأما الحديث نفسه فإنه محتمل لتأويل يمكن معه التوفيق بينه وبين النصوص التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب فى قوله: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» إلى أنه سأل النجاة من [التدمير] (*) بتلك الريح فإنها إن تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وإن كانت غير ذلك

[١٠٣٦] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

(١) فصلت: ١٦.

(٢) الذاريات: ٤١.

(٣) الحجر: ٢٢.

(٤) يونس: ٢٢.

(*) غير واضحة فى الأصل، وتحتمل أيضاً: التهليك.

١٠٣٧هـ عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا أبصر ناشتا من السماء (تعنى السحاب) ترك عمله واستقبله قال: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه» فإن كشفه الله حمد الله وإن مطرت قال: «اللهم سقياً نافعاً».

١٠٣٨هـ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك».

فإنها توجد كرة بعد كرة وتستشق مرة بعد مرة فكانه قال: لا تدمرنا بها؛ فلا تمر علينا بعدها ريح ولا تهب دوننا جنوب ولا شمال بل افسح لنا في المهلة وانسأ لنا في الأجل حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح.

[١٠٣٧] ومنه قول عائشة رضی الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا أبصر ناشتا» أرادت: السحاب. وسمى ناشتا لأنه نشأ من الأفق، يقال: نشأ وأنشأ أى: خرج. وأنشأ يفعل كذا أى: طفق، وفي الحديث «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت أو «إذا السحابة أنشأت ثم تشاءمت».



[١٠٣٧] إسناده ضعيف، وله شاهد عند أبي داود بمعناه ح (٥٠٩٩) وحسن الشيخ الألباني إسناده، ورواه النسائي وابن ماجه والشافعي، واللفظ له.
[١٠٣٨] ضعيف الإسناد، رواه أحمد، والترمذي وقال: هذا حديث غريب.

فهرس محتويات
المجلد الأول
من شرح مصابيح السنة

٧ مقدمة المحقق
٩ منهج المحقق
١٠ وصف نسخ المخطوط
١٣ صور خطية من المخطوط
٢١ ترجمة الإمام البيهقي
٢٣ التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة
٢٥ ترجمة التوريشتي صاحب الميسر
٢٩ مقدمة المصنف
٣٦ كتاب الإيمان
٤٥ باب الكبائر وعلامات النفاق
٤٧ فصل في الوسوسة
٤٩ باب الإيمان بالقدر
٧٠ باب إثبات عذاب القبر
٧٦ باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٩٦ كتاب العلم
١٢١ كتاب الطهارة
١٢٤ باب ما يوجب الوضوء
١٣٠ باب أدب الخلاء
١٤٠ باب السواك

١٤٣	باب سنن الوضوء
١٤٩	باب الغسل
١٥٥	باب مخالطة الجنب وما يباح له
١٥٩	باب أحكام المياه
١٦٢	باب تطهير النجاسات
١٦٦	باب المسح على الخفين
١٦٧	باب التيمم
١٦٩	باب الغسل المسنون
١٧٠	باب الحيض
١٧٢	باب المستحاضة
١٧٦	كتاب الصلاة
١٧٩	باب المواقيت
١٨١	باب تعجيل الصلاة
١٩١	باب الأذان
١٩٢	باب فضل الأذان وإجابة المؤذن
١٩٩	باب المساجد ومواضع الصلاة
٢٢١	باب الستر
٢٢٥	باب السترة
٢٢٩	باب صفة الصلاة
٢٣٣	باب ما يقرأ بعد التكبير
٢٣٧	باب القراءة في الصلاة
٢٤٥	باب الركوع
٢٤٩	باب السجود وفضله
٢٥١	باب التشهد

٢٥٥	باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها
٢٥٨	باب الدعاء فى التشهد
٢٦٠	باب الذكر بعد الصلاة
٢٦٣	باب ما لا يجوز من العمل فى الصلاة وما يباح منه
٢٧٠	باب سجود السهو
٢٧٧	باب سجود القرآن
٢٧٩	باب أوقات النهى
٢٨٤	باب الجماعة وفضلها
٢٨٩	باب تسوية الصف
٢٩٢	باب الموقف
٢٩٤	باب الإمامة
٢٩٧	باب ما على الإمام
٢٩٨	باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق
٣٠١	باب من صلى مرتين
٣٠٢	باب السنن وفضلها
٣٠٤	باب صلاة الليل
٣٠٩	باب من يقول إذا قام من الليل
٣١١	باب التحريض على قيام الليل
٣١٤	باب القصد فى العمل
٣١٧	باب الوتر
٢٣٠	باب الفتوت
٣٢١	باب قيام شهر رمضان
٣٢٣	باب صلاة الضحى
٣٢٥	باب التطوع

٣٢٧	باب صلاة التسييح
٣٣٠	باب صلاة السفر
٣٣١	باب الجمعة
٣٣٤	باب وجوبها
٣٣٥	باب التنظيف والتبكير
٣٣٩	باب الخطبة والصلاة
٣٤٢	باب صلاة الخوف
٣٤٣	باب صلاة العيد
٣٤٧	فصل في الأضحية
٣٥١	باب العتيرة
٣٥٢	باب صلاة الخسوف
٣٥٥	فصل في سجود الشكر
٣٥٧	باب الاستسقاء



[١] باب عيادة المريض وثواب المرض

(من الصحاح)

١٠٣٩. قال رسول الله: «أطعموا الجائع وعودوا المريض، وفكوا العاني».

١٠٤٠. وقال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وزيارة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

١٠٤١. وقال: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا أمرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

١٠٤٢. وقال البراء بن عازب أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا بزيارة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، ونهانا عن خاتم الذهب وعن الجريز والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة وفي رواية: وعن الشرب في الفضة، فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة.

١٠٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

ومن كتاب الجنائز

من باب عيادة المريض وثواب المرض

[١٠٤٢] قول البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى حديثه «إبرار القسم» أى: تصديق المسلم فيما يقسم عليه الرجل: يقال: برّ قسمه وأبرأه أى: صدقها، وله وجه آخر وهو أن يجعل يمين صاحبه صادقة فلا يحث فيها، وذلك قول الرجل: والله لا أبرح حتى تصنع كذا فيستحب له أن يبره فى قسمه إذا كان المحلوف عليه أمراً ميسوراً لا بأس به، ونحن نزويه من كتاب البخارى «إبرار القسم» وقد روى إبرار المقسم وكلاهما (١٢٦/ب) صحيح وفى المعنى متقارب. [١٢٧/أ].

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى إبرار الرجل صاحبه فى قوله: «أقسمتُ عليك لتفعلنَ كذا»، وصيغة القول تشهد أن ما ذكرناه أشبه بالصواب.

وفيه: «والميثرة الحمراء، والقسي»: ميثرة الفرس لبدته غير مهموز وتُر الشىء بالضم وثارة أى وطؤ. والوثير: الفراش الوطىء، وعنى بها - ههنا - الميثرة التى على السرج، وهى مرفقة على مقدار السرج، والمنهى منها: ما كان من مراكب العجم من ديباج وحرير، ولعل النهى إنما ورد فى الحمرة؛ أنهم كانوا يستأثرونها فى الغالب من أمرهم، أو يتخذونها على تلك الشىء، وما كان من حرير أو ديباج: فإنه داخل

[١٠٣٩] أخرجه البخارى.

[١٠٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤١] أخرجه مسلم.

[١٠٤٢] أخرجه مسلم.

[١٠٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٤٤- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ابن آدم استسقى فلم تسقى. قال: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي».

١٠٤٥- وقال ابن عباس: إن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، وكان إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى» فقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله» قال: كلا بل حمى تفور، على شيخ كبير، تزيه القبور فقال له النبي ﷺ «فنعم إذا».

١٠٤٦- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

١٠٤٧- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه: «باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا بإذن ربنا».

١٠٤٨- وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه، كنت أنفث عليه بالمعوذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبي ﷺ رجاء بركتها. ويروى: كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات.

فى النهى على أى لون كان ويحتمل: أنه كره المياثر الحمر، وإن لم تكن من ديباج أو حرير؛ لما فيها من الرعونة. وهذا الوجه أمثل، لما فى الحديث «نهى عن ميثرة الأرجوان»، والأرجوان: صبغ أحمر.

القسي - بفتح القاف، وتشديد السين والياء، قيل: الثياب القسيّة يؤتى بها من مصر فيها حرير، ويقول أهل مصر ينسب إلى بلد يقال له: قس، وكثير من المحدثين يكسرون القاف، وهو خطأ.

[١٠٤٣] ومنه: حديث ثوبان رضى الله عنه: «إن المسلم إذا عاد أخاه، لم يزل فى خرقه الجنة حتى يرجع»: الخرقه - بالضم -: ما يجتنى من الثمار والفواكه، والمعنى: أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارقتها، والعبادة لما كانت مفضية إلى مخارف الجنة: سميت بها.

وروى: «فى خرافى الجنة» و «خروف الجنة» و «مخرقة الجنة» و «مخارف الجنة»، وروى: «كان له خريف فى الجنة» والمعنى: مخروف فى الجنة؛ فعيل بمعنى مفعول.

[١٠٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح... الحديث».

[١٠٤٤] أخرجه مسلم.

[١٠٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤٧] أخرجه فى الصحيحين، والرواية الأخرى لمسلم.

١٠٤٩. وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك اليمنى على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بى.

١٠٥٠. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: بسم الله أريقك من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدة الله يشفيك، بسم الله أريقك.

١٠٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إن

قلت: أمثال هذا - وإن عزَّ الوقوف على حقيقة معانيها، وقصرت الأفهام عن تقدير التناسب بين اللفاظ ومبانيها؛ لأنها من جملة الرقى والعزائم التى أكرم الله تعالى بعلمها الأنبياء ومن اختص بهم من الأولياء دون العموم من المؤمنين. وردت اللفاظ منغلقة نافرة عن الأفهام؛ لأنها لم توضع للعمل بها، والاستنباط منها، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفيًا، وربما وقع شىء من معانيها فى القلوب السليمة الوافقة لاستماع كلام النبوة بمرصاد الأدب والحرمة، وقد علمنا من غير هذه الرواية أنه ﷺ [١/١٢٧]: كان يبلُّ أمثلة إبهامه اليمنى بريقه، فيضعها على الأرض؛ ليلزق بها التراب، ثم يرفعها ويشير بها إلى السقيم، وذلك قول عائشة - رضى الله عنها - قال بإصبعه.

وقوله: «تربة أرضنا» أى هذه تربة أرضنا بريقة بعضنا أى: معجونة بها، أو مخمرة؛ فالذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك، ومن قوله: «تربة أرضنا» إشارة إلى فطرة أول مقطور من البشر، و«ريقة بعضنا» إشارة إلى النطفة التى خلق منها الإنسان؛ فكانه يتضرع بلسان الحال، ويعرض بقوى المقال: أنك اخترعت الأصل الأول من طين، ثم أبدعت بنسبه من ماء مهين؛ فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشأته، وتمن بالعاية على من استوى فى ملكك موته وحياته.

وقوله: «ليشفى سقيمنا»: أى: قلنا هذا القول، أو صنعنا هذا الصنيع؛ ليشفى سقيمنا.

فإن قيل: صحَّت المناسبة بين التربة وفطرة الإنسان، فما وجه المناسبة بن الريقة والنطفة؟

قلنا: هما من فضلات الإنسان؛ فعبر بأحدهما عن الآخر؛ لما فى الآخر من القذارة، وكان من هديه التنزه عن الإفصاح بأمثال ذلك، والتعبير عنها بالكنايات ما أمكن؛ ونظير ذلك ما ورد فى حديث بشر بن الحصاصية رضى الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَقَ عَلَى كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ: «ابْنِ آدَمَ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ» وَأَرَادَ بِهَا النُّطْفَةَ؛ فَكَذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

[١٠٥١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة»:

[١٠٤٩] أخرجه مسلم.

[١٠٥٠] أخرجه مسلم.

[١٠٥١] أخرجه البخارى.

أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

٥٢-١ وقال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه».

الكلمة - فى لغة العرب -: تقع على كل جزء من الكلام، اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً، وتقع على الألفاظ المنطوقة، وعلى المعانى التى تحتها مجموعة؛ ولهذا تقول العرب، لكل قضية: كَلِمَةٌ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الأنعام: ١١٥، وتقول - أيضاً - للحجة: كَلِمَةٌ؛ قال الله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يونس: ٨٢ أى: بحججه.

وأولى ما يحمل عليه قوله ﷺ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ»: أسماؤه الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لموافقة هذا القول الألفاظ التى وردت فى الحديث على معنى الاستعاذة.

وصفها بـ«التمام»: لخلوها عن العوارض والنواقص، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم: أن كل كلمة على حرفين: فهى - عند العرب - ناقصة، والتامة: ما كانت على ثلاثة أحرف، وقد [١٢٧/ب] أخبر الله تعالى أنه إذا أراد شيئاً، فإنما يقول له كُنْ فيكون، وكلمة «كُنْ» ناقصة فى الهجاء، فنفى عليه السلام النقص عن كلمات الله تعالى؛ قطعاً للأوهام. وإعلاماً أن حُكْمَ كلامه خلاف حكم كلام المخلوقين وإن نقص هجاءه.

قلت: هذا وإن كان سائغاً؛ فإنه لا يخلو عن تدنق النحويين، والصحيح ما قدّمناه، وبيانه: أن الناس متفاوتون فى كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة والمهارة فى وجوه الكلام، وأساليب القول، فما منهم من أحد إلا وقد يوجد فوقه آخر: إما فى معنى أو فى معانٍ كثيرة، ثم إن أحدهم قلماً يَسْلَمُ من معارضة أو خطأ أو نسيان أو عجز عن المعنى الذى يراد، أو قصور عن الأمر الذى يتكلم فيه، ونحو ذلك مما هو من سمات النقصان، وأعظم النقائص التى هى مقترنة بها أنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقراً إلى الأدوات والمخارج، وهذه نقيصة لا ينفك عنها كلام مخلوق؛ فكلمات الله سبحانه متعالية عن هذه القوادح؛ فهى التامة التى لا يسعها نقص، ولا يعترىها اختلال.

وقد احتج أبو عبد الله أحمد بهذا الحديث على القائلين بخلق القرآن؛ فقال: لو كانت كلمات الله مخلوقة، لم يُعْذِها رسول الله ﷺ بها؛ إذ لا يجوز له أن يعيد مخلوقاً بمخلوق. واحتج - أيضاً - بقوله: «التامة»؛ فقال: ما من مخلوق إلا وفيه نقص.

واحتجاه بالقول الأول أقوى وأولى، لأن فى القول الثانى للتوسعة والمجاز مدخلاً؛ فيقول المنازع: بل كان أراد التامة فى المعنى الذى وردت: لقوله ﷺ: «اللهم، رَبِّ هذه الدعوة التامة».

[١٠٥٢] أخرجه البخارى.

١٠٥٣. وقال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

١٠٥٤. وقال: «إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم» قيل ذلك لأن لك أجرين، قال: «أجل»، ثم قال: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

١٠٥٥. وقالت عائشة - رضی الله عنها - : ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد من رسول الله ﷺ.

١٠٥٦. وقالت: مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ.

وفيه: «ومن كل شيطان وهامة».

الهامة: تقع على ما يدب من الحيوان غير أنها قلما تطلق إلا على المخوف من الأحناش، وهي الحيات، وكل ذي سم يقتل.

وفيه: «ومن كل عين لامة» أى: التى تصيب بسوء، قال أبو عبيد: أراد ذات لم، ولذلك لم يقل: «لممة»، وأصلها من ألمت بالشيء.

[١٠٥٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ولا وصب، ولا هم، ولا حزن». الوصب: السقم اللازم؛ يقال: وصب الرجل يوصب؛ فهو وصب، وأوصبه الله فهو موصب، والموصب - بالتشديد: الكثير الأوجاع والحزن، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، أخذ من حُرُونَة الأرض، ولهذا الاعتبار قيل: خَشَنَتْ صدره، أى: أحزنته، والهم: الحزن الذى يذيب [١٢٨/ب] الإنسان، من قولهم: هممت الشحم فانهم؛ وعلى هذا؛ فالهم أحص وأبلغ فى المعنى من الحزن.

وقد ذكر بعضهم: أن الهم يختص بما هو آتٍ، والحزن بما مضى.

وقد روى الترمذى فى «كتابه»، عن الجارود، وقال: سمعتُ وكيعاً يقول: إنه لم يسمع فى الهم أنه يكون كفارة، إلا فى هذا الحديث.

[١٠٥٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - : «مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي».

أرادت: أنه - توفى وهو مستند إليها، والحاقتة: النقرة بين الترقوة وحبل العاتق، وهما حاقتان، والذاقة: طرف اللقوم، وفى أمثالهم: «لألحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَائِكَ»، ويقال: الحاقتة: ما سفّل من البطن.

[١٠٥٣] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٥] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٦] أخرجه البخارى.

١٠٥٧هـ وقال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعديلها أخرى، حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق كمثل الأرزة الجذبية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

١٠٥٨هـ وقال: «مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الرياح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد».

١٠٥٩هـ وقال جابر رضى الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم السائب فقال: «ما لك تزفزين» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسمى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».

١٠٦٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

١٠٦١هـ قال: «الطاعون شهادة كل مسلم».

١٠٦٢هـ وقال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

١٠٦٣هـ وقال: «ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد».

[١٠٥٧] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ... الحديث».

الخامة: الغضة الرطبة من النبات؛ قال الشاعر:

إِنَّمَا نَحْنُ مِثْلُ خَامَةِ زَرْعٍ فَمَتَى تَأَتْ يَأْتُ مُحْتَصِدَةٌ

وفيه: «تَفِيئَهَا الرِّيحُ»:

أى: تحركها وتميلها يمينا وشمالا، وقِيَّاتِ الشَّجَرَةِ: إذا ألقت قِيئها، وفي رواية: «تصرَّفها»، وفي رواية: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الزَّرْعِ تَمِيلُهُ الرِّيحُ».

والأصل في «التفئية» ما ذكرناه من قولهم: قِيَّاتِ الشَّجَرَةِ، وإنما فسرها هنا على معنى التحريك والتميل؛ لأنَّ الرِّيحَ إذا هَبَّتْ شمالاً، أمالت الخامة إلى الجنوب، فصار قِيئها في الجانب الجنوبي، وإذا هَبَّتْ جنوباً، قِيَّاتِ في الجانب الشمالي.

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٩] أخرجه مسلم.

[١٠٦١] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٩] أخرجه مسلم.

[١٠٦١] أخرجه في الصحيحين

[١٠٦٣] أخرجه البخارى.

١٠٦٤هـ وقال: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

١٠٦٥هـ وقال: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة» (يريد عينيه).

(من الحسان)

١٠٦٦هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ولا يعود مساء إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة».

١٠٦٧هـ وقال زيد بن أرقم: عادنى النبي ﷺ من وجع كان بعيني.

ويجوز أن يكون بناء التفعيل من الفىء الذى بمعنى الرجوع.

«الأرزة المُجذبة»: الأرزة بفتح الهمزة، وسكون الراء - شجر الصنوبر، والجمع أرز؛ سميت بذلك؛ لرسوخها فى الأرض، يقال: شجرة أرزة، أى: ثابتة فى الأرض، وأما الأرزة - بالتحريك: فإنما هى شجرة الأرز، وهو شجر صلب يتخذ منه العصى، و«أجدى وجدى»: بمعنى؛ إذا ثبت قائماً، و«المُجذبة»: الثابتة على الأرض.

وفيه: «حتى يكون انخفافها»: أى: انقلاعها؛ يقال: جعفت الرجل، أى: صرعته، وجعفتُ الشئ؛ فانجحف، أى: قلعت؛ فانقلع.

[١٠٦٤] ومنه: حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الطاعون رجز... الحديث».

الطاعون: الموت من الوباء، والرجز: العذاب، والأصل فيه الاضطراب؛ ومنه قيل: رجز البعير رجزاً، فهو أرجز ورجزاء؛ إذا تقارب خطوه واضطرب؛ لضعف فيه. وفيه: «فلا تقدموا عليه»:

فتح التاء بعض الرواة، وضم الدال [١٢٨/ب]؛ من قولهم: قدم يقدم قدما بفتح الدال فى الماضى وضمها فى الغابر أى يقدم ومنهم من يفتح من قولهم «قدم من سفره يقدم قدوماً ومقدماً»، والمحفوظ عند حفاظ الحديث: ضم التاء، من قولهم: أقدم على الأمر إقداماً.

وفى الحديث: إثبات التوقى عن التلف، وإثبات التوكل والتسليم؛ فقوله: «لا تقدموا عليه»؛ لأن الله تعالى شرع لنا التوقى عن المحذور، ثم إن الطاعون لما كان رجزاً، لم يجز الإقدام عليه، والتورط فيه.

[١٠٦٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٦٥] أخرجه البخارى.

[١٠٦٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[١٠٦٧] حسن، رواه أحمد، وانظر صحيح أبى داود ٢٦٥٩ بنحوه.

١٠٦٨هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضع فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفاً».

١٠٦٩هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا شفى، إلا أن يكون قد حضر أجله» (غريب).

١٠٧٠هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار، ومن شر حر النار».

١٠٧١هـ وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذى فى السماء، تقدر اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ».

وقد صح عنه ﷺ؛ أنه لما بلغ الحجر، وهى ديار ثمود - منع أصحابه أن يدخلوا ديار المعدنين؛ فيأخروا أن يمنع أمته أن يدخلوا أرضاً وقع بها الطاعون وهو عذاب. أما نهيه عن الخروج فراراً منه، فإنه التسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه. ويحتمل: أنه كره ذلك؛ لما فيه من تضييع المرضى إذا رخص للأصحاء فى التحول عن جانبهم، وترك الأموات بمضيعة، فلا يحضرهم من يقوم بأمرهم، ويصلى عليهم.

[١٠٦٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس رضى الله عنه: «ستين خريفاً».

فى بعض طرق هذا الحديث: أن أنساً سئل عن الخريف؟ فقيل: يا أبا حمزة، ما الخريف؟ قال: العام. قلت: كان العرب يؤرخون أعوامهم بـ«الخريف»؛ لأنه كان أوان جدادهم، وقطفهم، وإدراك غلاتهم، وكان الأمر على ذلك حتى أرخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بسنة الهجرة، فكانوا يتعاملون بعد ذلك بالشهور الهلالية؛ وفى الحديث: «أن أهل النار يدعون مائة أربعين خريفاً» أى: أربعين سنة، وفى الحديث: «ما بين منكبى الخازن من خزنة جهنم خريف» أراد: ما بين الخريف إلى الخريف، وهو السنة.

(ومن الحسان)

[١٠٧٠] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «من شر كل عرق نعار».

[١٠٦٨] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٦٩] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١٠٧٠] ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل، وهو

يضعف فى الحديث.

[١٠٧١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

١٠٧٢. عن عبدالله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكىء لك عدوا، أو يمشى لك إلى جنازة».

١٠٧٣. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (١) وعن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٢) فقالت: سألت رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدوها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير».

١٠٧٤. وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣).

١٠٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله، إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلى» وفي رواية: «فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه».

نَعَرَ الْعِرْقُ يَنْعَرُ - بِالْفَتْحِ فِيهِمَا - نَعْرًا، أَيْ: فَارَ مِنْهُ الدَّمُ؛ فَهُوَ عِرْقٌ نَعَّارٌ وَنَعُورٌ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

ضَرَبْتُ دِرَاكُومًا وَطَعَانَتْ يَنْعَرُ

ليستعاذ من فوران الدم وهيجانه؛ لأنه الداء الدوي الذي إذا غلب لم يمهل.

[١٠٧٣] ومنه: الحديث: سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله عز وجل -: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (٤)، وعن قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٥) . . . الحديث.

هذا الحديث لم يؤت به في الكتاب على وجهه، وهو منقول عن «كتاب أبي عيسى» روته امرأة يقال لها: أمية، وفي روايتها، فقالت: ما سألتني عنها أحد [١٢٩/ب] منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: هذه معاتبه الله العبد.

وفي سائر نسخ «المصابيح - اللهم إلا ما أصلح منها - : «هذه متابعه الله العبد» ولا يعرف ذلك في الحديث، ولا معنى له، وإنما هو: «معاتبه الله العبد» أى: يؤاخذ به بما أصابه من الذنب بما يصيبه في الدنيا من الحمى وغيرها، مؤاخذة المعاتب.

[١٠٧٢] قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، رواه أبو داود.

[١٠٧٣] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٥] قال الشيخ الألباني: الحديثان في المسند (٢٠٣) بإسنادين حسنين، وروى الأول منهما من طريق أخرى

نحوه، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(١) البقرة: ٢٨٤. (٢) النساء: ١٢٣.

(٣) الشورى: ٣٠. (٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) النساء: ١٢٣.

١٠٧٦. وقال: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والبسطن شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع شهيد».

١٠٧٧. وعن سعد أنه قال: سئل النبي ﷺ: أى الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة هون عليه، فما يزال كذلك حتى يمشى على الأرض ما له من ذنب» (صحيح).

١٠٧٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما أغبط أحداً بهون الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ وقالت: رأيت النبي ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسخ وجهه ثم يقول: «اللهم أعنى على منكرات الموت» أو «سكرات الموت».

١٠٧٩. وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة».

١٠٨٠. وقال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن

[١٠٧٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «المرأة تموت بجمع».

ماتت المرأة بجمع، وجمع - بضم الجيم وكسرهما - أى: ماتت وولدها فى بطنها؛ فعلى هذا فسرّه الاكثرون، والرواية بضم الجيم وكسرهما، أى: ماتت وولدها فى بطنها^(١).

وقيل: هى التى لم يمسنها رجل، يقال: فلانة من زوجها بجمع، وجمع - أيضاً - إذا لم يقتضها، وروى: «أبما امرأة ماتت بجمع لم تطمئ، دخلت الجنة»، وقالت دهناء بنت مسحل امرأة العجاج للعامل: «أصلح الله الأمير، إني منه بجمع» أى: عذراء لم يقتضى.

[١٠٧٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث سعد رضى الله عنه: «ثم الأمثل فالأمثل».

أى: الأفضل فالأفضل؛ يقال: هو الأمثل قومه، أى: أفضلهم، ومعنى قولهم: المريض اليوم أمثل، أى: أفضل حالاً من حاله التى كان قبلها، وفلان أمثل بنى فلان، أى: أدناهم للخير، وهؤلاء أمثل القوم، أى: خيارهم.

[١٠٧٨] ومنه: قول عائشة - رضى الله عنها - : «ما أغبط أحداً بهون الموت».

[١٠٧٦] حديث صحيح كما قال الشيخ الألبانى، رواه مالك وأبو داود والنسائى.

[١٠٧٧] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[١٠٧٨] قول عائشة: ما أغبط أحداً.. إلخ إسناده ضعيف، رواه الترمذى والنسائى، وقولها: «رأيت النبي ﷺ وهو بالموت.. إلخ إسناده ضعيف كذلك، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٧٩] رواه الترمذى.

[١٠٨٠] قوله: «إن عظم الجزاء.. إلخ» رواه الترمذى وابن ماجه، وقوله: «لا يزال البلاء... إلخ» رواه الترمذى

وروى مالك نحوه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(١) كذا فى الأصل، وهو كالتركار.

رضى فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط» وقال «لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة» (صحيح).

١٠٨١. وقال ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله».

١٠٨٢. وقال: «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت» (غريب).

١٠٨٣. وقال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» (غريب).

١٠٨٤. عن عامر السرام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه، فلم يدر لم عقلوه، ولم أرسلوه».

١٠٨٥. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيّب نفسه».

١٠٨٦. وقال: «من قتله بطنه لم يعذب في قبره».

تقول: بعد ما رأيت ما كان عليه رسول الله ﷺ من شدة الموت لا أعيطُ أحداً يموت من غير شدة، تريد بذلك أن سهولة الأمر في النزح لو كانت مكرمة ومزية من الفضل، لكان أولى الناس بها رسول الله ﷺ، ومعنى «الهون»: الرفق واللين؛ قال الله تعالى: «الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» (١)، وفي صفة رسول الله ﷺ: «يَمْشِي هَوْنًا»، ومعناه: الرفق والتثبت والسكينة والوقار؛ يقال: خذْ أمرَكَ بِالْهَوْنِ وَالْهَوْنِي، أى: بِالرَّفْقِ وَاللِّينِ، وأما الهون - بضم الهاء - فهو الهوان، ولا معنى له في هذا الحديث.

[١٠٨٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: «فَنَفَسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ»:

أى: وَسَعُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ؛ وذلك بأن تقول له قولاً يطيّب به نفسه؛ فيخف عليه ما يجده من الكرب، والأصل في التنفيس: التفريج؛ يقال: نَفَسْتُ عَنْهُ تَنفِيسًا، أى: رَفَّهْتُ، ونَفَسَ اللهُ عَنْهُ كَرْبَهُ، أى: فَرَّجَهَا، ومنه: الحديث: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً»، ويقال: أَنْتَ فِي نَفْسٍ مِنْ أَمْرِكَ، أى: سَعَةٍ وَمُهْلَةٍ، وفي حديث عمّار: «لَوْ نَفَسْتُ» أى: طَوَّلْتُ [١٢٩/ب].

[١٠٨١] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود.

[١٠٨٢] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٨٥] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٠٨٦] رواه أحمد والترمذى وقال: هذا حديث غريب. (١) الفرقان: ٦٣.

[٢] باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح).

١٠٨٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسناً فلعلة أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعلة أن يستعذب».

١٠٨٨هـ وقال: «لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً».

١٠٨٩هـ وقال: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى».

١٠٩٠هـ وقال: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه والموت قبل لقاء الله» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : إنا لنكره الموت، قال: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر يرضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعداب الله وعقوبته، فليس شىء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه».

١٠٩١هـ وقال أبو قتادة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ مر عليه بسجنازة فقال: «مستريح أو مستراح منه» قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

١٠٩٢هـ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ومن باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح)

[١٠٨٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت... الحديث»:

الياء فى قوله: «لا يتمنى» مثبتة فى رسم الخط فى كتب الحديث، فلعلة نهى ورد على صيغة الخبر، والمراد منه: لا تتمن؛ فأجرى مجرى الصحيح.

ويحتمل: أن بعض الرواة أثبتها فى الخط، فروى على ذلك (*).

[١٠٨٨] أخرجه مسلم.

[١٠٩٠] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩٢] أخرجه البخارى.

[١٠٨٧] أخرجه البخارى.

[١٠٨٩] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩١] أخرجه فى الصحيحين

(*) ويجوز أن تكون على الإشباع، كما قال الحافظ العراقى فى حديث: «لا يتخزى أحدكم بصلاته عند طلوع الشمس... قال: وكان الوجه حذفها ليكون ذلك علامة جزمه، ولكن الإثبات إشباع، فهو على حد قوله تعالى: ﴿إنه من يقى ويصبر﴾ فيمن قرأ بإثبات الياء. وانظر الرسالة للشافعى تحقيق أحمد شاكر (ح ٨٧٣).

١٠٩٣هـ عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».
(من الحسان).

١٠٩٤هـ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة، وأول ما يقولون له» قلنا نعم يا رسول الله، قال: «إن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقاتي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لم أذنبتم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي».

والنهي عن تَمَنَّى الموت - وإن أُطلق في هذا الحديث - فإنه في معنى المقيّد، يبيّن ذلك قوله ﷺ في حديث أنس رضى الله عنه: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ»، وقوله ﷺ: «وتوفّيتني إذا كانت الوفاة خيراً لى»؛ فعلى هذا: يكره تَمَنَّى الموت من ضُرِّ أَصَابِهِ في نفسه أو ماله لأنه في معنى التبرُّم عن قضاء الله في أمر يضره في دنياه، وينفعه في آخرته، ولا يكره الخوف في دينه من فساد. وفيه: «إِمَّا مُحْسِنًا»:

وردت الرواية فيه - أيضاً - بالرفع، وبالنصب هي الرواية المعتدّ بها تقديره: إما أن يكون محسناً، أو: إما في تَمَنَّى محسناً، ويفتح الالف على هذا التقدير، ولفظ الحديث محتمل للكلمتين، أعنى: إِمَّا وَأَمَّا، والذي اعتمد عليه: «إِمَّا» بكسر الالف الذي هو في معنى المجازاة. وفيه: «فلعله أن يَسْتَعْتَبَ»:

أى: يطلب أن يعتب، تقول: اسْتَعْتَبْتُهُ فَأَعْتَبَنِي، أى: استرضيتُهُ فأرضاني، وحقيقة الإعتاب: إزالة العتب والمراد منه هنا أن يتوب فيطلب رضاء الله سبحانه بتوبته.

[١٠٩٠] ومنه: حديث عبادة بن الصامت، رضى الله عنه، عن النسي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ..... الحديث».

قال أبو عبيدة: ليس وجه قوله: «ومن كره لقاء الله»: أن يكره شدة الموت؛ فإن هذا أمر لا يكاد يخلو منه أحد، وبلغنا عن غير واحد من الأنبياء، أنه كرهه حين نزل به، ولكن المكروه من ذلك ما كان إثارةً للعجز على الآخرة، وركوناً إلى الحظوظ العاجلة، وقد عاب الله قوماً حرصوا على ذلك، فقال عز من قائل: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (١).

قلت: وقد استبان معنى الحديث من سؤال عائشة، رضى الله عنها، وجواب النبي ﷺ؛ فالحب - ههنا - هو الذى يقتضيه الإيمان بالله، والثقة بوعده، دون ما يقتضيه حكم الجيلة.

[١٠٩٣] ومنه: حديث جابر، رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»:

[١٠٩٤] إسناده ضعيف، رواه في شرح السنة، وأبو نعيم في الحلية.

[١٠٩٣] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٩٦.

١٠٩٥. وقال: «أكثرُوا ذكْرَ هَادِمِ أَسْمَاتٍ» (يعنى الموت).

١٠٩٦. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: «قال نبي الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: إنا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله، قال: «ليس ذلك، لكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (غريب).

١٠٩٧. وقال: «تحفة المؤمن الموت».

١٠٩٨. وقال: «المؤمن من يموت بعرق الجبين» ويروى: «موت الفجاءة أخذة الأسف».

قُلْتُ [1/١٣٠]: وفي «كتاب أبى داود»، عن جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث... الحديث: «وقع لنهى فى ظاهر الكلام على الموت، فإنما نهاهم عن الحالة التى [..] (*) دونها الرجاء لسوء عملهم، وقَبِيحِ صنيعهم؛ كيلا يصادفهم الموت عليها، وهو - فى الحقيقة - حثٌ على الأعمال الصالحة المفضية إلى حَسَنِ الظَّنِّ، وفيه تنبيه على تأمّل العفو، وتحقيق الرجاء فى رُوحِ الله. (ومن الحسان)

[١٠٩٦] حديث عبدالله بن مسعود، رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حقَّ الحياء... الحديث»: «ذات يوم»: هو من ظروف الزمان التى لا تتمكن تقول: لَقِيْتُهُ ذاتَ يومٍ، وذاتَ ليلةٍ، وذاتَ غَدَاةٍ، وذاتَ العِشاءِ، وذاتَ مَرَّةٍ، وذاتَ الزمِينِ وذاتَ العُومِ فلعلهم يريدون بالتأنيث حملها على الحالة، أو يعنون: لَقِيْتُهُ لِقِيَةً ذاتَ يومٍ.

وفيه: «فليحفظ الرأس وما وعى»:

الوعى: الحفظ، يريد: ما يعيه الرأس من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها إلا فيما يحلُّ.

وفيه: «والبطن وما حوى»:

أى: ما جمع، يريد: لا يجمع فيه إلا الحلال، ولا يأكل إلا الطيب.

ويحتمل: أن يكون المراد مما حواه البطن: القَلْبَ يُحْفَظُ مِمَّا يعقب القسوة، ويورث الغفلة.

ويروى: «ولا تنسوا^(١) الجوف وما وعى، والرأس وما احتوى».

قيل: أراد بالجوف: البطن والفرج؛ وفي الحديث: «أكثر ما يدخل الناس النار الأجوآن».

[١٠٩٨] ومنه: حديث بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «المؤمن يموت بعرقِ

الجبين».

[١٠٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه. (*) كلمة غير واضحة ولعلها: (يحل).

[١٠٩٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٩٧] ضعيف، انظر: ضعيف الجامع ٣-٢٤، وشعب الإيمان (٧/٧١، ٢٥٣) (٩٨٨٤) (١٠٢٠٨).

[١٠٩٨] قوله: «المؤمن من يموت...» صحح الشيخ الألبانى إسناده، ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقوله:

«موت الفجاءة...» صحح إسناده كذلك، رواه أبو داود.

(١) كتبت فى الأصل هكذا (تنسوا).

١٠٩٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: دخل النبي ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال: «كيف تمجدك؟» فقال أرجو الله يا رسول الله، وإنى أخاف ذنوبى فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

أراد بـ«عرق الجبين»: ما يكابده من شدة السباق التى يعرقُ دونها الجبين؛ وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: «موت المؤمن يعرق الجبين؛ تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت» أى: يُشدّد عليه لتمحص عنه ذنوبه، من قولهم: «حورف كسب فلان»: إذا شدّد فى معاشه؛ كأنه ميل برزقه عنه.

وقال الهرويُّ: يحارف، أى: يقايس؛ فيكون كفارةً لذنوبه، والمحارفة: المقيسة بالمحارف، وهو الميل الذى يُسيرُ به الجراحات والأول: أقيسُ.

ونقل عن ابن سيرين؛ أنه قال: عكّم بين من المؤمن عرق الجبين.

وقد ذهب بعض أهل الفهم: إلى أن المراد من عرق الجبين: كدُّ المؤمن فى طلب الحلال، وتضييقه على النفس بالصوم والصلاة حتى يلقى الله وهذا وإن كان وجهاً لا بأس به - فإن التأويل هو الأول.

ومنه [١٣٠/ب]: حديث عبيد بن خالد السلمى البهزى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «موت الفجأة: أخلة الأسف»:

فَجِئْتُ الأَمْرُ، وَفَجَاءَ: فُجَاءَةٌ - بالضم والمد: إذا أتاه بَعْتَةٌ، وكذلك فاجأه الأمر مفاجأة، وفجاء والأسف: الغضب؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة، وقد رواه الخطايبى بكسر السين، فسره بالغضبان.

قلتُ: وفى كتاب الله: ﴿غَضِبَانَ أَسْفًا﴾^(١) أى: شديد الغضب، ملتهفاً على ما أصابه.

وذهب الخطايبى إلى ما ذهب؛ بناءً على ما بلغه من الرواية.

ووجدنا الأعلام من أصحاب الغريب فسروه بـ«الغضب»؛ وعلى هذا: فلا خفاء أن الرواية - عندهم - بفتح السين، ثم إن السيل فى صفات الله سبحانه: ألا يتجاوز بها عن النصِّ الصحيح الموجب للعلم.

وإضافة الغضب إلى الله تعالى ورد بها السمع فى كتاب الله، وسنة رسوله، ومعناه: الانتقام، وأما تسميته بالغضبان على الإطلاق من غير ضميمة: فإنه شئء لم يرد به النقل المتواتر، ثم إن الرواية المعتدّ بها بفتح السين؛ فالعدول عن الرواية الأخرى إلى هذه هو الصواب.

والمعنى: أن موت الفجأة من آثار غضب الربِّ؛ لأنه أخذ بعنته؛ فلم يفرغ أن يستعدّ لمعاده على سنة من درج من عصاة الأولين؛ قال الله تعالى: ﴿أَخَذْنَاَهُمْ بِعَنْتِهِ﴾، وقد ورد فى الحديث؛ أن النبي ﷺ سئل عن موت الفجأة؟ فقال: «راحة للمؤمن، وأخذة أسف للكافر»، فإن صح هذا، جعلنا الأمر فيه مخصوصاً بالكفار.

[١٠٩٩] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

(١) طه: ٨٦.

[٢] باب ما يقال عند من حضره الموت

(من الصحاح).

١١٠٠ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقتوا موتاكم: لا إله إلا الله».

١١٠١ وقال: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

١١٠٢ وقالت أم سلمة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها» فلما مات أبو سلمة - رضى الله عنه - قلت: أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ.

١١٠٣ وقالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره إلى السماء فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له فى قبره ونور له فيه».

١١٠٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ حين توفى سجد سجدتين ببرد حبرة.

(من الحسان).

١١٠٥ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

١١٠٦ عن معقل بن يسار عن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا على موتاكم يس».

١١٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو

والظاهر: أن موت الفجاءة مما لا يحمد ويستعاذ بالله [منه] (*).

[١١٠٣] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنهما دخل رسول الله - ﷺ - على أبى سلمة وقد شق

[١١٠١] أخرجه مسلم.

[١١٠٠] أخرجه مسلم.

[١١٠٢] أخرجه مسلم.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١١٠٣] أخرجه مسلم.

[١١٠٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[١١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٠٦] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[١١٠٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

يكي حتى سال دموع النبي ﷺ على وجه عثمان وقالت: إن أبا بكر - رضى الله عنه - قبل النبي ﷺ بعد موته.

١١٠٨هـ عن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض، فأناه النبي ﷺ يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله».

[٤] باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح).

١١٠٩هـ قالت أم عطية - رضى الله عنها - : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال:

بصره، شق بصر الميت بفتح الشين، ورفع الرء إذا نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه، وضم الشين منه شيء غير مختار. قال ابن السكيت: ولا تقل: شق الميت بصره والمراد بالميت - ههنا - الذى حضره الموت؛ فكأنه صار فى حكم الاموات، وعلى هذا المعنى يحمل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، وأما حديثه الآخر: «اقرأوا على موتاكم يس» فإنه يحمل على ما ذكرنا، ويحمل أيضاً على أنه أمر بقراءتها عند من قضى نجه فى بيته أو دون مدفنه.

وفيه: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» يحتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أن الروح إذا قبض تبعه البصر فى الذهاب؛ فلهذا أغمضته؛ لأن فائدة الانفتاح ذهبت بذهاب البصر عند ذهاب الروح.

والوجه الآخر: أن روح الإنسان إذا قبضها الملائكة، نظر إليها الذى حضره الموت نظراً شزراً لا يرتد إليه طرفه، حتى تضمحل بقية القوة الباصرة الباقية بعد مفارقة الروح الإنسانى التى تقع بها الإدراك والتمييز دون الحيوانى الذى به الحس والحركة، وغير مستكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنه الغطاء ساعتئذ حتى يبصر ما لم يكن يبصر، وهذا الوجه فى حديث أبى هريرة أظهر، وهو أيضاً حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ: «الم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره. قالوا: بلى. قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه».

ومن باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح)

[١١٠٩] حديث أم عطية - رضى الله عنها - : «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته..... الحديث».

قلت: ابنته هذه هى زينب رضى الله عنها؛ توفيت سنة ثمان من الهجرة، وقد ذكر ابن عبد البر فى

[١١٠٨] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

«اغسلتها وترأ ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً فإن فرغت فاذنني» فلما فرغ آذناه فألقى إلينا حقوه وقال: «أشعرنها إياه» وفي رواية «ابدأن بياستها ومواضع الوضوء منها» وقالت: فضرنا شعرها ثلاثة قرون فألقيناها خلفها.

١١١٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بياض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة.

١١١١. وعن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفته».

كتاب «الاستيعاب» أن التي شهدت أم عطية غسلها، وحكت قول رسول الله ﷺ فيها: هي أم كلثوم زوجة عثمان رضی الله عنهما؛ توفيت سنة تسع من الهجرة، والصحيح ما قدمناه؛ روى مسلم في «جامعه» أنها زينب.

وفيه: «أشعرتها إياه».

أي: جعلته شعارها، والشعار: ما يلي من الثوب بشرة الإنسان.

[١١١٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «بيض سحولية»: السحل: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن؛ قال المسيب بن علس - يذكر ظعنا - :

في الآل يخفضها ويرقمها
ربع يلوح كأنه سحل

شبه الطريق بثوب أبيض.

وجمع سحل: سحول، ويجمع - أيضاً - على: سحل، ويقال: سحول: موضع باليمن، وهي تنسب إليه؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة.

[١١١١] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

معنى ذلك - والله أعلم - : أن يختار لأخيه المسلم من الثياب أتمها وأنظفها وأنصعها لونا، على ما وردت به السنة، ولم يرد بـ «التحسين»: ما يأنزه المبدرون أشراً ورياءً من الثياب الرقيق؛ فإن ذلك منهى عنه بأصل الشرع، وهو النهي عن إضاعة المال، وقد قال ﷺ: «لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ؛ فَإِنَّهُ يُسَلَبُ سَلْباً سَرِيعاً»، وقد ثبت أن أبا بكر الصديق - رضی الله عنه - قال: «ادفنوني في ثوبي هذين؛ فإنما هما للمهل والتراب»؛ وقد كان رضی الله عنه - أعلم الصحابة برسول الله ﷺ وأيامه [١٣١/ب]، وأحرصهم على اتباع سنته.

وفي حديث جابر هذا زيادة مبينة للمعنى الذي ذكرناه، ولم يذكر في «كتاب المصابيح»، وقد ذكر «مسلم» الحديث بتمامه في «كتابه»، وهو حسن السياق للأحاديث، وسياق حديثه: أن النبي ﷺ خطب يوماً، فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، وقبر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصل على عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك، فقال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

[١١١٠] أخرجه في الصحيحين وقد أورد المصنف شرح هذا الحديث في الأصل المخطوط قبل ح ١١٠٩ وأوردناه نحن في ترتيبه حسب أصل المصابيح.

[١١١١] أخرجه مسلم.

١١١٢. وقال خباب بن الأرت: قتل مصعب بن عمير يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه إلا غرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ضعوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر».

١١١٣. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - إن رجلاً كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفونوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة مليئاً».

(من الحسان).

١١١٤. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم وكفونوا فيها موتاكم».

١١١٥. وقال: «من خير أكمالكم الإئمد، فإنه ينبت الشعر، ويجلو البصر».

١١١٦. وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً».

١١١٧. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها».

[١١١٧] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه؛ أنه لما حضره الموت، دعا بثياب جدد... الحديث.

ذهب الجمهور من أصحاب المعانى - لاسيما المحققون منهم - أن الثياب فى قوله ﷺ: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها» - كناية عن الأعمال التى يموت عليها، كقوله ﷺ: «يبعث العبد على ما مات عليه» أى: على ما مات عليه من عمل صالح أو سيىء؛ والعرب تكنى بالثياب عن الأعمال؛ للملابسة الرجل بها ملاسته بالثياب، ومنه قول الراجز^(١):

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَثْوَابًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قَنَاعًا أَشْيَاءَ

واستدلوا بقوله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ»، قالوا: وأبو سعيد فهم من كلامه ﷺ ما دلَّ عليه الظاهر؛ فغاب عن مفهوم الكلام.

قلت: وقد كان فى الصحابة - رضوان الله عليهم - من يقصر فهمه فى بعض الأحيان عن المعنى [المراد] (*) والناس متفاوتون فى ذلك؛ فلا يعد أمثال ذلك عليهم عثرة، وقد سمع عدى بن حاتم الطائى -

[١١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١١١٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١١١٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

[١١١٦] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١١١٧] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

(*) غير واضحة بالأصل.

(١) البيت من الرجز.

١١١٨. وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الكفن الحلة، وخير الأضحية الكبش الأقرن».

١١١٩. عن ابن عباس أنه قال: أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود، وأن يدفنوا بدمائهم وثيابهم.

رضى الله عنه - قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١)؛ فعمد إلى عقالين أسودَ وأبيضَ، فوضعهما تحت وساده، ولما سمع به رسول الله ﷺ قال: «إنك لعريضُ الوسادة»، وفي بعض طرقه: «لعريضُ القفا».

وقد رأى بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين؛ فقال: البعث غير الحشر؛ فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب، والحشر على العرى والحفا ولم يصنع شيئاً؛ فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد ضيع أكثر مما حفظه؛ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة؛ ليسوى كلام أبي سعيد، وأبو سعيد لو سمع بهذا، لم يَرَ إلا اتباعه؛ كيف وقد روينا عن أفضل الصحابة وأعلمهم وأقربهم إلى رسول الله ﷺ منهاجاً ومنزلة؛ أنه أوصى أن يكفن في ثوبه، وقال: «إنما هما للمهل والتراب»، ثم إن النبي ﷺ قال: «في ثيابه التي يموت فيها»، وليس لهم أن يحملوها على الاكفان؛ لأن الإنسان إنما يكفن بعد الموت.

[١١١٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «خير الكفن الحلة».

الحلل: برود اليمن، والحلة [١/١٣٢] إزار ورداء لا يسمى حلة حتى تكون ثوبين؛ وبذلك ورد الحديث، وهو أن النبي ﷺ رأى رجلاً عليه حلة قد اتزرَ بأحدهما، وارتنى بالآخر، وقد اختلف أقاويل الصحابة في اختيار الحلة، والاكثرون على أن الثياب البيض أفضل من الحلة؛ لأن الله تعالى اختارها لنبىه ﷺ، ثم إنه أمرهم أن يكفنوا فيها موتاهم؛ فقال: «وكفنوا فيها موتاكم»؛ رواه ابن عباس، وهو حديث حسن صحيح، والعمل به أولى من العمل بحديث عبادة.

ويحتمل: أن النبي ﷺ قال: «خير الكفن الحلة»؛ لأنها كانت يومئذ أيسرَ عليهم، وأراد: أنها من خير الكفن.

وزعم بعضهم: أن النبي ﷺ كفن فيها، وليس الأمر على ما توهم، وقد بين ذلك مسلم في «كتابه»؛ فروى بإسناده عن عائشة رضى الله عنه؛ أنها قالت: «أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبدالله بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص، فرقع عبدالله الحلة، فقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله ﷺ، وأكفن فيها؛ فتصدق بها»، وفي رواية: «لو رضىها الله لنبىه، لكفنه فيها».

قلت: وعبدالله بن أبي بكر شهد مع النبي ﷺ الطائف، فرمى بسهم، وكان - يومئذ - وجعاً يترقب الموت؛ ولهذا قال: «أكفن فيها»؛ فدخل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في السنة الأولى من خلافة أبيه - رضى الله عنهما -.

[١١١٨] إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود.

(١) البقرة: ١٨٧.

[١١١٩] ضعيف الإسناد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[٥] باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

- ١١٢٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز، فإن تك سالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم».
- ١١٢١هـ وقال: «إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت سالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق».
- ١١٢٢هـ وقال: «إذا رأيت الجنائز فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع».
- ١١٢٣هـ وقال: «إن الموت فزع فإذا رأيت الجنائز فقوموا».
- ١١٢٤هـ وروى عن على - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز ثم قعد بعد.

ومن باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

- [١١٢٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا رأيتُ الجنائز، فقوموا الحديث».

يحتمل: أنه أمر بالقيام عند رؤية الجنائز؛ لأن من حق الموت الذى كتبه الله على كل نفس منفوسة: أن يستفحل أمره ويهاب، وإذا حلَّ بإنسان فرآه آخر يقفُ شعره، وترعدُ قرائنه، وإذا ذكُر به استشعر الخوف منه، ومن حق المرعوب: أن يكون قلقاً مستوفزاً؛ فيجلس إن كان نائماً، ويقوم إن كان قاعداً، وقلة الاحتفال بهذه النازلة العظيمة، وإظهار التجلُّد دونها: إنما يوجد من أخذت الغفلة بجماع قلبه؛ فأمر بالقيام لها؛ إزاحة لتلك العلة.

ويؤيد هذا التأويل: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الموت فزع؛ فإذا رأيتُ الجنائز، فقوموا»، وقوله: «فزع» أى: ذو فزع، أو جعل [ب/١٣٢] نفس الموت فزعا؛ لأنه لا يخلو من الفزع. وقد صح عن على - رضى الله عنه - أنه قال فى شأن الجنائز: «إن رسول الله ﷺ قام ثم قعد»، ووجه ذلك - والله أعلم -: أنه قام وأمرهم بالقيام على ما ذكرنا، تقريراً للمعنى الذى ذكرناه، ثم قعد ليعدل بالقضية عن حد الوجوب، ويريهم أنهم فى فسحة من ذلك، وإن كان القيام أحب إليه. ويحتمل: النسخ على ضعف فيه؛ لأنه أمر بالقيام على ما ذكرنا، ولم يأمر بالعودة.

[١١٢١] أخرجه البخارى .
[١١٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[١١٢٠] أخرجه فى الصحيحين .
[١١٢٢] أخرجه فى الصحيحين .
[١١٢٤] أخرجه مسلم، ومالك فى الموطأ .

١١٢٥- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط».

١١٢٦- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

١١٢٧- وروى أن زيد بن أرقم كبر على جنازة خمسا وقال: كان رسول الله ﷺ يكبرها.

١١٢٨- وروى أن ابن عباس رضى الله عنهما صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب فقال: لتعلموا أنها سنة.

١١٢٩- وقال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء، والثلج قلت: ولولا مكان حديث جابر: أن الموت فزع، ثم ما فى هذا الحديث: أن الجنازة كانت جنازة يهودية: لكان لنا أن نقول: إنما أمرهم بالقيام، ليشتروا مع المشيعين فى الثواب، ولكن القول به مدخول، لوجود العلتين. وفيه: «فلا يقعد حتى يوضع»:

النهى عن القعود - ههنا - لاستيفاء الأجر فى الإتيان بالتشييع على وجه الكمال. واختلف بعض أهل العلم فى المراد بـ«الوضع»: هل هو عن أعناق الرجال، أو الوضع فى اللحد؛ لاختلاف الرواية:

فرواه سفيان الثورى: «حتى يُوضَعَ» (١) بالأرض، ورواه محمد بن حازم، وأبو معاوية الضرير: «حتى يوضع فى اللحد».

قال أبو داود: سفيان أحفظ من أبي معاوية.

قلت: سفيان يفوق أبا معاوية بأكثر من الحفظ، ثم إن لفظ الحديث يشهد لسفيان، وهو قوله: «حتى يوضع» على صيغة التانيث، ولم يُروَ إلا كذلك؛ فالضمير للجنازة، والجنازة لا توضع فى اللحد، وإنما توضع على الأرض، وقد ورد: «حتى يوضع فى اللحد» يعنى: الميت، فى غير هذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة فى ثواب من شهد الجنازة: «حتى يصلى عليها، وحتى يُدفن» أى: يُدفن صاحبها، وفى رواية: «حتى يوضع فى اللحد».

[١١٢٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «فإنه يرجع من الأجر بقيراطين»:

[١] فى ب: «يوضع» بياء تحتانية، والصواب: «توضع» بفوقانية، يعنى: الجنازة، وانظر بقية شرح المصنف.

[١١٢٥] أخرجه فى الصحيحين. [١١٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٧] أخرجه مسلم. [١١٢٨] أخرجه البخارى.

[١١٢٩] أخرجه مسلم.

والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وقه فتنة القبر وعذاب النار» حتى تمت أن أكون ذلك الميت.

١١٣٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد سهيل وأخيه.

١١٣١. وقال سمرة بن جندب: صليت وراء رسول الله على امرأة ماتت فى نفاسها، فقام وسطها.

١١٣٢. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرّ بقبر دفن ليلاً فقال: «متى دفن هذا؟» قالوا: البارحة قال: «أفلا أذنتموني» قال: دفناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوظك، فقام فصفقنا خلفه فصلى عليه.

١١٣٣. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أسود كان يكون فى المسجد يُقم المسجد فمات، فأتى (يعنى رسول الله ﷺ) قبره فصلى عليه ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله لينورها لهم بصلاتى عليهم».

القيراط: نصف داتق، وأصله: قيراط - بالتشديد - لأنه يجمع على قرايط، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه، لثلا يلتبس بالمصادر التى تحمى على «فِعَال»، إلا أن يكون بالهاء، فيخرج على أصله، مثل الصنارة.

وأما القيراط - الذى فى الحديث -: فقد جاء مفسراً فيه، فقال: «كُلُّ قيراطٍ مثلُ أُحدٍ»؛ وذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ «القيراط»، والمراد منه على الحقيقة: أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر، فينبى المعنى ب «القيراط» الذى هو حصّة من جملة الدينار.

[١١٣٠] ومنه: قوله عائشة - رضى الله عنها - : «صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد»: تريد ب «ابني بيضاء»: سهلاً وسهياً؛ ينسبان إلى أمهما «بيضاء»، واسمها: دعد بنت الجحدر، ولهما أخ آخر يقال له: صفوان بن بيضاء، وأبوهم: عمرو بن وهب، وقيل: وهب بن ربيعة القرشى [١/١٣٣] الفهرى.

فأما صفوان: فإنه قتل شهيداً يوم بدر، وقيل: إنه عاش بعد النبى ﷺ، ومات سنة ثمان وثلاثين. ولم يختلفوا فى سهيل: أنه مات بالمدينة سنة تسع، وصلى عليه رسول الله ﷺ فى المسجد. وأما سهل: فقيل: إنه مات فى زمان رسول الله ﷺ؛ وهو الأكثر، وذكر عن الواقدي أنه مات بعد

[١١٣١] أخرجه فى الصحيحين
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

[١١٣٠] أخرجه مسلم.
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

١١٣٤. وقال: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعمهم الله فيه».

١١٣٥. وقال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه» وقال أنس رضى الله عنه: مروا بجنازة فأنشوا عليها خيراً قال النبي ﷺ: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأنشوا عليها شراً فقال: «وجبت» فقال عمر: ما وجبت؟ قال: «هذا أنثيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أنثيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض». وفى رواية: المؤمنون شهداء الله فى الأرض.

١١٣٦. وقال عمر - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ: «أما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» قلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، قلنا: واثنان؟ قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد.

١١٣٧. وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا».

١١٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب

رسول الله ﷺ، وروى مالك بن أنس هذا الحديث عن أبى نَصْر، عن أبى سلمة، ولم يذكر فيه سهلاً، وأرسل الحديث.

وقد روى هذا الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - مبيّناً، ولفظ الحديث: «والله، ما صلّى رسولُ الله ﷺ على أبنتى بيضاء إلا فى المسجد: سهل وسهيل».

قلت: وإنما حلفت، لأن الناس تماروا فى ذلك؛ فمن قائل يقول بقول عائشة - رضى الله عنها - ومن قائل يرى خلافه، وقد روى عن أبى هريرة خلافه مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

والفضية الموجبة للاختلاف: هى أن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - توفى فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال؛ ليدفن بالعقيق، وذلك فى إمرة معاوية، وعلى المدينة مروان، نسأت عائشة أن يصلى عليه فى المسجد لتصلّى عليه؛ فأبوا عليها، وقالوا: لا يصلّى على الميت فى المسجد؛ فذكرت الحديث.

فمن ذهب من العلماء إلى حديث عائشة: فلصحة إسناده. ومن ذهب إلى خلاف ذلك: فإنه يقول اختلف أقاويل الرواة فى حديث عائشة على ما ذكرنا، وروى أبو هريرة خلافه، ثم إن الصحابة - يومئذ - كانوا متوافرين؛ فلو لم يعلموا بالنسخ، لَمَا خالفوا حديث عائشة - رضى الله عنها - .

[١١٣٤] ومته: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً... الحديث».

[١١٣٤] أخرجه مسلم.

[١١٣٥] أخرجه مسلم، وعن أنس... أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٣٨] أخرجه البخارى.

[١١٣٧] أخرجه البخارى.

[١١٣٦] أخرجه البخارى.

واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا.

١١٣٩. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه -، أتى النبى ﷺ بفرس معرور فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحلح ونحن نمشى حوله.
(من الحسان).

١١٤٠. عن المغيرة بن زياد^(١) - رضى الله عنه - يقال إنه رفعه إلى النبى ﷺ قال: «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشى يمشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها، والسقط يصل على يدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة».

١١٤١. عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة. ورواه بعضهم مراسلاً.

١١٤٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «الجنازة متبوعة ولا تتبع» وإسناده مجهول.

١١٤٣. وقال: «من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها» (غريب).

روى هذا الحديث عن ابن عباس كريب، وفي روايته: «مات ابنُ لعبدالله بن عباس بقديد أو بعسفان، فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من الناس فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا، فأخبرته، فقال: قول: هم أربعون؟ قلت: نعم، قال: اخرجوا؛ سمعت رسول الله ﷺ... وذكر الحديث، ويتلو هذا الحديث حديث عائشة - رضى الله عنها -، عن النبى ﷺ: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يَلُغون مائة... الحديث»، وقد روى هذا الحديث بمعناه عن أبى هريرة وأنس رضى الله عنهما.

ولا تضاد بين حديثهم وحديث ابن عباس؛ لأن السبيل في أمثال هذا الحديث: أن يكون الأقل من العددين متأخراً؛ لأن الله تعالى إذا وعد المغفرة لمعنى واحد، لم يكن من سئته أن ينقص من الفضل الموعود بعد ذلك، بل يزيد عليه؛ فضلاً منه وتكرماً على عباده؛ فجعلنا حديث ابن عباس فى أربعين متأخراً عن حديث الآخرين فى المائة؛ للمعنى الذى ذكرناه، وقد [١٣٣/ب] تقدم تقرير هذا المعنى فى موضع آخر من هذا الكتاب.

(ومن الحسان)

[١١٤٠]. حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة...

الحديث»:

[١١٣٩] أخرجه مسلم. [١١٤٠] إسناده صحيح أخرجه أبو داود.

[١١٤١] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى إسناده صحيح.

[١١٤٢] ضعيف أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٦٢) بنحوه.

[١١٤٣] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٢٢).

(١) ذكر الشيخ الألبانى فى تعليقه على الحديث (١٦٦٧) فى المشكاة - أنه لا يوجد من الصحابة والتابعين أحد بهذا الاسم وأن مجىء المغيرة بن زياد بدلاً من المغيرة بن شعبة خطأ بين.

١١٤٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٥. وروى أن النبي ﷺ حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين.

١١٤٦. وروى عن ثوبان أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركبنا فقال: «ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب» ووقفه بعضهم على ثوبان.

١١٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفتح الكتاب.

١١٤٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأثاننا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده».

١١٥٠. وعن وائلة بن الأسقع أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعتة يقول: «اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم اغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم».

وجدناه فى سائر النسخ عن المغيرة بن زياد، وفى هذا الموضع تحريف بين لا ندرى من أين وقع؛ فإن المغيرة بن زياد لا يعرف أصلاً لا فى الصحابة ولا فى التابعين، وهذا الحديث إنما يروى عن المغيرة بن شعبه، وعليه مداره، ويرويه عن المغيرة جبير، ويرويه عن جبير ابنه زياد.

وفى «سنن أبى داود»: «عن زياد بن جبير، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبه»، قال: وأحسب أن أهل زياد أخبروني أنه رفعه إلى النبي ﷺ، فلعل بعض السأخ تحبب فيه؛ فصار إسوة^(١) لمن لا عناية له بعلم الحديث ورجاله.

[١١٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «اللهم، اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا».

[١١٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

[١١٤٥] أخرجه فى شرح اللسة.

[١١٤٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٦).

[١١٤٧] أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

[١١٤٨] حسن. أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

(١) كذا فى ب، والإسوة والأسوة - بالكسر والضم - لغتان؛ كالقُدرة والقُدرة، ولهما نظائر.

[١١٤٩] صحيح على شرط الشيخين أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

[١١٥٠] إسناده جيد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

١١٥١. وقال رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم».

١١٥٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه، ثم جاءوا بجنازة امرأة فقام عند حيال وسط السرير، فقيل له: هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم.

[٦] باب دفن الميت

(من الصحاح).

١١٥٣. قال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - فى مرضه: ألدوا لى لحدأ وانصبوا على اللين نصبأ كما صنع برسول الله ﷺ.

١١٥٤. وقال ابن عباس رضى الله عنه: جعل فى قبر رسول الله قطيفة حمراء.

سئل أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم؟

فقال: إن النبى ﷺ سأل ربه أن يغفر لهم ذنوباً قُضتْ لهم أن يصيبوا بعد الانتهاء إلى حال الكبر، فتكون مغفورة لهم مغفرةً قد تقدمتها؛ وذلك مثل قوله ﷺ لعمر - رضى الله عنه - فى قصة حاطب لما كتب إلى أهل مكة يحذرهم ويخبرهم بمجىء رسول الله ﷺ، فقال: «ما يُدْرِكُ، إنه من أهل بدر، ولعلَّ الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».

قلت: أراد أبو جعفر بهذا النظر^(١): أن المغفرة تعلقت فى قصة حاطب بذنوب لم يصدر منه بعد؛ فلكذلك ههنا سأل المغفرة لهم فيما لم يستعدوا لعمله بعد.

ومن باب دفن الميت

(من الصحاح)

[١١٥٤] حديث ابن عباس رضى الله عنه: «جعل فى قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء»:

القطيفة: دثارٌ مخمل، والجمع: قطائف، وقُطِفَ - أيضاً - مثل صحيفة وصُحِفَ؛ كأنهما جمع قطيف وصحيف.

ذكر بعض أهل العلم: أن القطيفة لم تجعل فى قبره لتكون له فراشاً؛ بل لما روى عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان شقران^(٢) حين وضع رسول الله ﷺ فى لحدِّه، جعل القطيفة تحته، وكان رسول الله ﷺ يلبسها ويفرشها، فدفنها معه فى القبر، وقال والله: لا يلبسها أحد بعدك، وقد ورد فى الحديث: «فطرح فى قبره شمل قطيفة كان يلبسها، فلما فرغوا من وضع اللين»، أخرجوها.

قلت: وأكثر ما وجدنا فى الحديث له: أن القطيفة قُرِشتْ له فى لحدِّه، ولم نجد فى «سنن الدفن»: أن

[١١٥١] إسناده ضعيف أخرجه أبو داود والترمذى. [١١٥٢] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

(١) كذا فى ب، والنظر والنظير، كالثب والشبه، لفظاً ومعنى.

[١١٥٣] أخرجه مسلم.

(٢) شقران: مولى رسول الله ﷺ أهدها عبدالرحمن بن عوف له، ويقال: اشتراه منه فأعتقه بعد بدر وهذا الخير

ذكره ابن حجر فى الإصابة (٣/ ٢٠٩ ت ٣٩١١).

١١٥٥هـ وعن سفیان التمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً.

١١٥٦هـ وقال علي - رضی الله عنه - لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

١١٥٧هـ وقال جابر - رضی الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه.

١١٥٨هـ وعن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

يفرش للميت، ولم يذكر عن الخلفاء الراشدين، ولا عن أحد من الصحابة، ونرى ذلك - والله أعلم - مما يستقيم في حق نبي الله ﷺ، ولا يستقيم في حق غيره، وذلك أنه فارق الأمة في حكم المات؛ كما فارقهم [١/١٣٤] في بعض من أحكام موته، وهو أنه: ثبت - عندنا - بالنص الصحيح: أن الله تعالى حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء، وقال ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، وقال: «ونبي الله حي يرزق».

قلنا: وحق لجسد عصمه الله أن يتغير أو يستحيل أو يبلى أن يفرش له؛ لأن المعنى الذي يفرش للحى لم يزل عنه بحكم الموت، وليس الأمر في غيره على هذا النمط.

[١١٥٥] ومنه: حديث سفیان التمار «أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً».

سفیان هذا هو ابن دينار أبو الوراق التمار الكوفى الأحمرى من الأحامرة، وهم قوم تبسكوا بالكوفة، وسفیان التمار من أتباع التابعين، سمع عن الشعبي، ونظرائه. وتسليم القبر أن يجعل كهيئة السنام، وهو خلاف تسطيحه.

[١١٥٦] ومنه: حديث علي رضی الله عنه؛ أنه قال لأبي الهياج الأسدي، وأبو الهياج الأسدي هو حيان بن الحصين.

وفيه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه، المعنى ألا أرسلك إلى الأمر الذي أرسلني له رسول الله ﷺ، وإنما ذكره بحرف «على» لما فيه من معنى الاستعلاء، أى أجعلك أميراً على ذلك؛ كما أمرني عليه رسول الله ﷺ.

وقوله: «أن لا تدع تمثالاً» أى: الأمر الذى أبعثك عليه أن لا تدع؛ لما فى قوله: «ألا أبعثك على ما بعثني» من معنى التأمير، والتَّمثال: الصورة، وطمسُه: محوه وإبطاله؛ يقال: طمس الشيء. وطمسته، يتعدى ولا يتعدى، والقبر المشرف هو العالى المنتصب، أراد به: القبر الذى بنى عليه حتى ارتفع دون الذى أعلم عليه بالرمل أو الحصى أو الحجارة ليعرف، ولئلا يوطأ عليه.

[١١٥٧] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه»؛ قلت: قوله: «وأن يبنى عليه»: يحتمل وجهين:

[١١٥٦] أخرجه مسلم.

[١١٥٥] أخرجه البخارى.

[١١٥٨] أخرجه مسلم.

[١١٥٧] أخرجه مسلم.

١١٥٩. وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر» يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

أحدهما: البناء على القبر بالحجارة وما يجرى مجراها.

والآخر: أن يضرب عليه خبء أو نحوه.

وكلا الوجهين منهي عنه:

أما الأول: فقد ذكرناه.

وأما الثاني: فلأنه فى معنى الأول، لانعدام الفائدة فيه، ولأنه من صنيع أهل الجاهلية، وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنه؛ أنه رأى فسطاطاً على قبر عبدالرحمن - وهو عبدالرحمن بن عمر أخوه - فقال: انزعهُ يا غلام؛ فإنما يُظَلُّه عمَلُهُ.

وقوله: «وأن يقعد عليه»: حمله الأكثرون على ما يقتضيه الظاهر، وكذلك حديث أبى مرثد الغنوى الذى يتلو هذا الحديث عن النبى ﷺ: «لا تَجْلِسُوا على القبور، ولا تُصَلُّوا إليها»، وحديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «أَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ على جَمْرَةٍ... الحديث» (١).

وإنما ورد التهديد فى ذلك؛ لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه المسلم وحرمة، وفى هذا المعنى قوله ﷺ: «كَسَرُ عِظَامِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا».

وحمله جماعة على الجلوس على القبر لقضاء الحاجة؛ وروى هذا المعنى عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو قوله: «إنما نهى النبى ﷺ عن الجلوس على القبر لحدث أو غائط أو بَوْلٍ»، ورووا - أيضاً [١٣٤/ب] - عن أبى هريرة رضى الله عنه؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ على قَبْرِ يَبُولُ عليه أو يتغوط، فكأنما جلس على جَمْرَةٍ نارٍ».

قيل لهم: النهى عن الجلوس عليه فى حديث زيد وأبى هريرة - لا ينافى حديث جابر وأبى مرثد فى النهى عن الجلوس عليه من غير حاجة.

فقالوا: رَدَدْنَا الْمُجْمَلَ إلى المُفْرَم، مع أننا وجدنا النقل عن على - رضى الله عنه - أنه كان يتوسد القبر، وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يجلس على القبور.

قيل لهم: أمَّا التوسد: فغير الجلوس عليه، أما ما نقلتُم عن ابن عمر رضى الله عنهما: فلعلَّ النقل لم يبلغه، أو تأوَّل الحديث على ما تأوَّلْتُم هذا إذا صحَّ النقل عنه.

قلت: وفى بعض طرق حديث جابر: «وَأَنْ يُوطَأَ عليه» مكان: «وَأَنْ يُقْعَدَ عليه»، وفى «كتاب أبى داود»: «وَأَنْ يَتَّكَأَ عليه».

ولكل فئة من الفئتين طريق مستقيم فيما ذهب إليه.

وأرى الأشبه، والأمثل فى بيان هذه الأحاديث: أن يحمل ما فيه التغليظ على الجلوس للحدث؛ فإنه استخفاف بحق المسلم؛ وهو محرَّم عليه، وما لا تغليظ فيه: فإنه يحمل على الجلوس عليه؛ نهى عنه كرامة للمؤمن.

[١١٥٩] أخرجه مسلم.

(١) صحيح. أخرجه أحمد فى المسند ٢/٣١١، ٣٨٩، ٤٤٤، ٥٢٨، ولابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن المشى على القبور والجلوس عليها، وانظر صحيح ابن ماجه ح (١٢٧٢)، والنسائى، كتاب الجنائز ح (١٩٣١) وتمة الحديث: «تحرقه خير من أن يجلس على قبر».

(من الحسان).

١١٦٠هـ قال عروة: كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فقالوا: أيهما جاء أولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد رسول الله ﷺ.

١١٦١هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

١١٦٢هـ وعن هشام بن عامر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال يوم أحد: «احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا، وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأناً».

١١٦٣هـ وقال جابر: لما كان يوم أحد جاءت عمى بأبى لتدفنه فى مقابرنا فنادى منادى رسول الله ﷺ: «ردوا القتلى إلى مضاجعها».

١١٦٤هـ عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سئل رسول الله ﷺ من قبل رأسه.

١١٦٥هـ وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج، فأخذ من قبل القبلة وقال: «رحمك الله إن كنت لأوهاً تلاء للقرآن» إسناده ضعيف.

١١٦٦هـ وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» وفى رواية: «وعلى سنة رسول الله ﷺ».

١١٦٧هـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ حشى على الميت ثلاث حثيات بيديه جميعاً وأنه رش ماء على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء. مرسل.

١١٦٨هـ وقال جابر رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن تبنى، وأن توطأ.

(ومن الحسان)

[١١٦٠] حديث عروة رحمة الله عليه -: «كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد، والآخر لا يلحد... الحديث»:

[١١٦٠] إسناده ضعيف. رواه فى شرح السنة.

[١١٦١] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وهو فى صحيح الجامع (٥٤٨٩).

[١١٦٢] إسناده صحيح. أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى.

[١١٦٣] إسناده صحيح أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى والدارمى.

[١١٦٤] إسناده ضعيف أخرجه الشافعى. [١١٦٥] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١١٦٦] أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وسنده صحيح.

[١١٦٧] إسناده ضعيف أخرجه فى شرح السنة.

[١١٦٨] قال الشيخ الألبانى: رواه مسلم دون الكتابة، وبدونها رواه النسائى (٢٨٥/١) مصرحاً بتحديث ابن جريج

والزبير فصح الحديث والحمد لله، وروى النهى عن الكتابة ابن ماجه (١٥٦٣) والبيهقى (٤/٤) من طريق ابن جريج عن

سليمان بن موسى عن جابر، ورجاله ثقات لولا أن ابن جريج مدلس.

١١٦٩. وقال جابر رضى الله عنه: رش قبر النبي ﷺ فكان الذى رش الماء على قبره بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجله.

١١٧٠. وعن المطلب أنه قال لما مات عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فدفن، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حملها، فقام النبي ﷺ وحسر عن ذراعيه وحملها، فوضعها عند رأسه وقال: «أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى».

١١٧١. وقال القاسم بن محمد دخلت على عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أمه، اكشفي لى عن قبر النبي ﷺ، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة بيطحاء العرصة الحمراء.

١١٧٢. وقال البراء بن عازب - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لى لم يلدح، فجلس رسول الله ﷺ مستقبلاً القبلة وجلسنا معه.

١١٧٣. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً».

الرجل الذى كان يلدح بالمدينة: أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى - رضى الله عنه -، والآخر: هو أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه -، واللدح: الشق فى جانب القبر، وكانت العرب يلدحون ويضرحون؛ قال أبو ذؤيب الهذلى - رضى الله عنه - يبكى النبي ﷺ (١):

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي عَسَلَانِهِمْ
مَا بَيْنَ مَلْحُودٍ لَهُ وَمُضْرَحٍ

والضريح: هو الشق فى وسط القبر، وفى حديث جرير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «اللحد لنا، والشق لغيرنا» أى: اللحد هو الذى نؤثره ونختاره، والشق: اختيار من كان قبلنا، وفى ذلك بيان فضيلة اللحد، وليس فيه النهى عن الشق؛ والدليل عليه: حديث عروة هذا؛ إذ لو كان منهيًا عنه، لم يكن أبو عبيدة ليصنعه مع جلاله قدره فى الدين، والأمانة، ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم يقولوا دون دفن النبي ﷺ: «أيهما جاء أولاً عمل عملته»، وفى حديث أنس رضى الله عنه: «لما توفى رسول الله ﷺ كان رجلاً يلدح، ورجلاً يضرح، فقالوا: نستخير ربنا عز وجل، ونرسل إليهما، فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، فسبق صاحب اللحد، فلحدوا لرسول الله ﷺ».

قلنا: فلما اختاره الله لرسوله ﷺ، علمنا أن اللحد أفضل، ونرى أن النبي ﷺ لم ينه عن الشق مع إثاره مخالفة أهل الكتاب، ومع قوله: «اللحد لنا، والشق لغيرنا»؛ لأن الناس فى كثير من البلدان مضطرون إلى الشق إذا كانت الأرض رخوة أو دمه ذات رمل، وإذا كانت صلبة: فالاختيار اللحد؛ لأنه أفضل [١/١٣٥].

[١١٦٩] دلائل النبوة (٧/٢٦٤) بنحوه.

[١١٧٠] رواه أبو داود والحديث فى الأصول كلها عن المطلب بن داعة، وقد نبه الشيخ على أن صوابه. المطلب بن عبد الله بن المطلب المخزومى وهو ثقة، وقد روى الحديث عن صحابى شهد القصة كما صرح ذلك المطلب، فالحديث متصل وليس يبرسل.

[١١٧١] إسناده ضعيف أخرجه أبو داود. [١١٧٢] إسناده صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١١٧٣] إسناده حسن أخرجه مالك وأبو داود وابن ماجه. (١) من الكامل.

[٧] باب البكاء على الميت

(من الصحاح).

١١٧٤. قال أنس رضى الله عنه: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم قبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله تبكي! فقال: «يا بن عوف إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفرآك يا إبراهيم لمحزونون».

١١٧٥. وقال أسامة بن زيد أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض فاتتنا، فأرسل يقرى السلام ويقول: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها، فقام معه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد ابن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا! قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

ومن باب البكاء على الميت من الصحاح

[١١٧٤] حديث أنس: «دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين... الحديث».

أبو سيف هذا وزوجته أم سيف أنصاريان، وأم سيف هي التي كانت ترضع إبراهيم ابن النبي ﷺ، ولم نجد أحداً من أهل الحديث ذكرها بأكثر من هذا. وفيه: «وكان ظئراً لإبراهيم».

الظئر: يقع على الذكر والأنثى، ومنه الحديث: «الشهيدُ تبتدرُهُ زوجته كظئرين أضلَّتَا فصِيلهما»، وفي حديث عمر رضى الله عنه: «أعطى ربعة يتبعها ظئراها».

والاصل في الظئر: العطف والخنوء، قال: ظأرت الناقة ظأراً، وهي ناقة مظنورة: إذا عطفتها على ولد غيرها، وظأرت الناقة - أيضاً -: إذا عطفت على البؤ؛ فهي ظئور، يتعدى ولا يتعدى، وفي حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «أنه اشترى ناقةً، فرأى بها تشريم^(١) الظئار، فردّها».

فسميت المرصعة ظئراً؛ لأنها تعطف على الرضيع، وصح أن يسمى زوج المرصعة ظئراً؛ لأن اللبن منه، فصار بمثابة الأب؛ فهو - أيضاً - يعطف عليه.

وفيه: «أذ عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: «وأنت يا رسول الله»:

كان النسي ﷺ يتبعها من الجرع، ويأمرهم بالصبر على المصيبة، وذلك خلاف ما تقتضيه الجيلة

[١١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[١١٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(١) التشريم: وانظر لسان العرب [ظأرا].

١١٧٦. وقال عبدالله بن عمر: اشتكى سعد بن عبادة شكوى، فأتاه النبي ﷺ يعودُه مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهم، فلما دخل وجده فى غاشية فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال: «ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا» وأشار إلى لسانه «أو يرحم، وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه».

البشرية؛ فلما رأى ابن عوف بكاء النبي ﷺ استغرب ذلك من حاله، وحسب أنه ضعف عن مقاومة المصيبة بالصبر، فقال: «وانت يا رسول الله ﷺ أى: تفجع للمصائب تفجع غيرك؟ فقال: «إنما هى رحمة!» أى: الحال التى تشاهد منى، أو تعجب منها - رحمة ترق لها القلوب، وتفيض لها العيون، إذا تأمل التأمل فى الحالة التى ابتلى بها المقبوض من شدة الأمر، وضعف المنة، لا ما توهمت من قلة الصبر، والاسترسال فى الجزع.

وذلك مثل قول سعد بن عبادة فى حديث أسامة رضى الله عنهما - وهو يتلو هذا الحديث -: «يا رسول الله ما هذا؟! قال: رحمة جعلها الله فى قلوب العباد؛ فإنما يرحم الله من عباده الرحماء»، وفى حديثه ذلك: «ونفسه تتققع» تتققع الشيء: إذا اضطرب وتحرك.

يقال: إنه ليتققع لحياء من الكبر، ومعناه: اضطراب النفس؛ لقبها من الموت؛ فلا يثبت على حالة واحدة.

[١١٧٦] ومنه: قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - فى حديثه الذى يذكر فيه شكوى سعد بن عبادة: «فلما دخل، وجده فى غاشية»:

الغاشية: الداهية من شر أو مرض أو مكروه؛ ومنه قولهم: «رماه الله بغاشية»، وهى داء يأخذ فى الجوف، عنى بها - ههنا -: ما كان يتغشاها من كرب الوجع الذى به، ولم يرد بها حال الموت؛ لأن سعد ابن عبادة برأ من مرضه ذلك، وعاش بعد نبى الله ﷺ، وتوفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - وقيل: فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

وقال الخطابى: أراد بها القوم الحضور [١٣٥/ب] عنده الذين هم غاشيته، أى: يغشونه للخدمة والزيارة ونحوها.

والأول أشبه؛ لأنه فى بعض طرقه الصحاح: «فلما دخل عليه، ووجده فى غاشية، قال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله» وفى رواية: «وجده فى غاشية».

ومنه: فى حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»؛ سمعت عائشة - رضى

[١١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

الله عنها - حديثه هذا ، فقالت : وهل (١) ابن عمر ، وفي رواية : «رحم الله أبا عبدالرحمن ، سمع شيئاً ، فلم يحفظ ؛ إنما مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودى وهم يبكون عليه ، فقال : أنتم تبكون ، وإنه ليعذب» ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «حسبكم القرآن : ﴿ وَلَا تَنْزُرُوا أَرْزَةَ وَزُرَّاءُ أُخْرَى ﴾ فاطر :

١٨

وقد ذهب بعض الناس فى ذلك إلى ما ذهب إليه .

ولا سبيل إلى دفع الحديث بهذا الاحتمال ؛ فإن هذا الحديث رواه عمر ، وابن عمر ، والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم ، ولم يذكر أحد منهم حديث اليهودى أو اليهودية ، وقد صح أسانيدنا أنصح أن حديثهم غير حديث عائشة ، والرواية إذا ثبتت ، وجب قبولها ، ثم حملها على ما لا يلزم منه تضاد واختلاف فى أصول الدين ، وأذ قد علمنا أن النبى ﷺ بكى عند موت ابنه إبراهيم ، وعند كثير من ذويه وصحابته - : علمنا أن انهمال العين لا يدخل فى باب البكاء المذموم ؛ كيف وقد قال ﷺ : «إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم» وقد روى ابن عباس ، عن عمر - رضى الله عنه - ، عن النبى ﷺ : «وإن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه» .

فتبين لنا من هذه الأحاديث - وما ورد فى معناها - : أن ما لا يحمد من البكاء ويعذب عليه : هو [التفجع] (*) المتعارف بينهم فيما سلف من أمر الجاهلية ؛ فإنهم كانوا يجتمعون للماتم ، ويعظمون أمر الرزية ، ويقطعون شأن الفجعية ، ويتناحون ، ويذكرون مآثر الميت ، ويحمدونه على خلال لا محمده دونها ، ويذمون الدهر ، وكل ذلك منهى عنه فى الشرع ، وقد علمنا من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَنْزُرُوا أَرْزَةَ وَزُرَّاءُ أُخْرَى ﴾ : أن الميت لم يعذب عليه إلا بعد أن كان يرضى بذلك ويختاره ، ويوصى به ، وكان ذلك من صنع أهل الجاهلية ، وشواهد موجودة فى أشعارهم ، وفى مثل ذلك يقول قائلهم (٢) :

إِذَا مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ (٣)

والحديث محتمل لوجه آخر ، وهو أن نقول : أراد بـ«الميت» : الذى أشرف على الموت ؛ كقوله : «لَقْنَا مَوْتَاكُم» ويكون البكاء عليه نفس العذاب لا سبباً للعذاب ، والمعنى : أنه إذا حضره الموت ، فصرخوا عليه ، وأظهروا الجزع دونه ، وهو فى كرب الموت - صار صنيعهم ذلك زيادة على كربه ؛ فيقع ذلك منه موقع التعذيب ، وقد روى مسلم بإسناده ، عن أنس - رضى الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - [١/١٣٦] لَمَّا طُعِنَ ، عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ - رضى الله عنهما - فقال : يَا حَفْصَةُ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «المعول عليه يعذب»؟! وعول عليه صهيب ، فقال عمر - رضى الله عنه - : يَا صُهَيْبُ ، أَمَا عَلِمْتَ ، أَنَّ المَعْوَلَ عَلَيْهِ يَعْذَّبُ . وفى هذا الحديث نوع من الاستشهاد على التأويل الذى ذكرناه .

(١) وَهَلْ فِي الشَّيْءِ ، وَعَنِ الشَّيْءِ يَوْهَلُ وَهَلًا إِذَا غَلَطَ فِيهِ وَسَهَا . لسان العرب ، مادة [وهل] .

(*) غير واضحة فى الأصل .

(٢) من الطويل .

(٣) البيت لطرفة بن العبد البكرى ، من معلقته المشهورة ، وفى «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنبارى

(٢٢٣) : «ياينة معبد» مكان : «يا أم معبد» .

١١٧٧هـ وقال: «ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وقال: «أنا برىء ممن حلق وسلق وخرق».

١١٧٨هـ وقال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والظعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».

١١٧٩هـ وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب».

١١٨٠هـ وقال أنس بن مالك - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال: «اتقى الله واصبري» فقالت: إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأنت باب رسول الله فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

فإن قيل: فماذا تصنعون بحديث ابن عمر، عن النبي ﷺ: «الميت يُعذبُ في قبره بما نبحَ عليه؟»: قلنا: نقول: إنَّ هذا الحديث نَحْمَلُهُ عَلَى الْمَيْتِ الَّذِي أَوْصَى بِالنَّيَاحَةِ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ مُحْتَمَلٌ لِلْوَجْهِينِ.

[١١٧٧] ومنه: حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «أنا برىءٌ ممن حلقَ وسلقَ وخرقَ»، وفي رواية: «ليس منا» أى: ليس من أهل سنتنا من حلقَ أراد به: مَنْ حلقَ شعره عند المصيبة: إذا حلت به، و«سلقَ» أى: رفع صوته بالبكاء والنوح، و«سلقَهُ بالكلام سلْقاً» أى: آذاه به، وهو شدَّة القول باللسان، ونقل عن ابن جريج أنه قال: هو أن تمرش المرأة وجهها وتصكّه، ولعله أخذ من قول بعض العرب: «سلقَهُ بالسَّوطِ»: إذا نزعَ جلدهُ، و«سلقتُ اللحم عن العظم»: إذا انتحيتَه، ومنه قيل للذئبة: سلقةٌ، السالقة: المرأة التي ترفع صوتها بالصراخ عند المصيبة.

وقوله: «خرقَ» أى: شقَّ ثوبه على المصيبة، وكان ذلك فى أغلب الأحوال من صنيع النساء، وفى كتاب البخارى من رواية أبي موسى: «أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والخالقة والشاقة».

[١١٧٨] ومنه: حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب... الحديث»:

الحسبُ: الفعال الحسن للرجل ولآبائه؛ مأخوذ من الحساب، إذ حَسَبُوا مناقبهم وعدوَّها؛ فالْحَسْبُ: العَدُّ، والمعدود: حَسَبٌ.

ومعنى هذا الكلام: أنَّ الأشياء الأربعة من أمر الجاهلية تدوم فى أمتي، وأراد: أنَّ الأمة بأسرهم لا يتركونها تركهم لغيرها من سنن أهل الجاهلية؛ إنَّ تركها طائفةٌ تمسكُ بها آخرون.

[١١٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٧٨] أخرجه مسلم.

[١١٧٩] أخرجه مسلم.

[١١٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

فمن ذلك: الفخر والتفاخر، ومعناه: التكبر والتعظيم من الرجل بعد مناقبه ومآثر آباءه، والفخر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان؛ كالمال والجاه.

وقوله: «في الأحساب» أى: فى شأن الاحساب، وفى الحديث: «كَرَّمَ الرَّجُلُ دِينَهُ، وَحَسَبَهُ خَلْقَهُ»، وفى ذلك نفي ما كان عليه أهل الجاهلية، وفيه تنبيه على أن الحسب الذى يُحَمَّدُ به الإنسان: ما تحلَّى به من خصال الخير فى نفسه، لا ما يعده من الأشياء الخارجة عنه.

وفيه: «والطعن فى الأنساب»:

يحتمل: أن يراد به الطعن بالدعوة والدعوى فى النسب، والظاهر: أن المراد منه الطعن فىمن ينسب إليه حجج الطاعن؛ فينسب آباءه وذويه عند المساجلة والمساماة إلى الخمول والحساسة والغموض والانحطاط؛ لأنه ذكر [١٣٦/ب] فى مقابلة الفخر فى الأحساب.

وفيه: «الاستسقاء بالنجوم»:

أى: طلب السُّقْيَا، وتوقُّع الأمطار عند وقوع النجوم فى الأنواء، وفى معناه الحديث: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا». وفيه: «النائحة إذا لم تُتَّبَ قَبْلَ مَوْتِهَا، تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِّنْ جَرَبٍ».

قوله: «قبل موتها»:

أى: قبل حضور موتها، وإنما قِيدَهَا هذا التقيد ليعلم أن من شَرَطَ التوبة أن يتوب التائب وهو يأمل البقاء، ويمكن أن يتأتَّى منه العمل الذى يتوب منه؛ ومصدق ذلك فى كتاب الله: «وَلَيْسَتِ التُّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ».

وقوله: «تَقَامُ»: يحتمل أنها تحترق، ويحتمل أنها تقام على تلك الحال بين أهل النار وأهل الموقف؛ جزاءً على قيامها فى المناحة؛ وهو أمثل وأشبه:

وقوله: «عليها سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ»: ورد بمثله التنزيل: «سَرَابِيلُهُم مِّنْ قَطْرَانٍ» إبراهيم: ٥٠، والقَطْرَانُ بكسر الطاء: هنا تهنأ به الإبل الجربى؛ فيحرق بحدته وحرارته الجرب، ويتخذ ذلك من الأبهل، وهو حمل شجرة العرعر، فيطبخ، ثم يهنأ به، وسكون الطاء وفتح القاف وكسرها: لغة فيه.

وقد أوعد الله تعالى المستكبرين عن عبادته أن يعذبهم بذلك، لمعان أرنبة: للذعة وحرقته، واشتعال النار فيه وإسراعها فى المطلق به، وسواد لونه بحيث تشمئز عنه النفوس، وبق رائحته؛ فيطلى به جلودهم حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل؛ أنهم كانوا يستكبرون عن عبادته؛ فألبسهم لباس الخزي والهوان.

وهذا الوعيد - فى الحديث - يختص بالنائحة لمعنى آخر سوى ما ذكرنا، وهو أن النائحة كانت تلبس الثياب السود فى المآتم؛ فألبسها الله قميصاً من قطران؛ لتذوق وبال أمرها.

وقوله: «ودرع من جرب»:

أى: يُسَلِّطُ عَلَيْهَا الْجَرَبَ، فيغشى جلدها تغطية الدرع، ويلتزم بها التزاقة، فيجمع لها بين حدة القطران وحرارته وحرقته وتنته وسواده واشتعاله، وبين الجرب الذى يمزق الجلد، ويقطع اللحم؛ كما تجمع المرأة بين القميص والدرع.

١١٨١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم».

١١٨٢. وقال لسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة» فقالت امرأة واثان يا رسول الله قال: «واثنين» وفي رواية: «ثلاثة لم يبلغوا الخنث».

١١٨٣. وقال: «يقول الله عزوجل: ما لعبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».

(من الحسان).

١١٨٤. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة.

١١٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «عجياً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وأثنى عليه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته».

١١٨٦. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله: فما بكت عليهم السماء والأرض»^(١).

وذكر الدرع؛ لأنها قميص النساء، ثم إن النياحة تختص بشغلن اختصاص الدرع بملاهن؛ فشاركته أهل النار في لباسهم، واختصت بدرع من جرب؛ للمعنى الذى خُصت به.

ثم إنا نظرنا إلى المناسبات الواقعة بين الذنوب وعقوبتها؛ فوجدنا لتعذيبها بالجرب وجهين:

أحدهما: أنها كانت تخمش وجهها، فابتليت بما لا صبر لها عليه إلا بالخمش والتمزيق.

والآخر: أنها كانت تجرح بكلماتها المرقة قلوب ذوى المصيبات وتحرك بها بوطنهن؛ فعوقبت فى ذلك المعنى بما يماثله فى الصورة، والله أعلم.

ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»: الصدم: ضرب الشئ بمثله، والرجلان يعدوان فيصادمان، ومعناه: أن كل [١/١٣٧] ذى مرزية قصاره الصبر، ولكنه إنما يحمد ويثاب عند فورتها؛ فإن الرزية إذا طالت الأيام عليها [..] (*). المصاب، وصار الصبر طبعاً؛ فلم يؤجر عليه.

[١١٨١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلته القسم».

يقال: حلَّته تحليلاً وتحلَّةً، كما يقال: غرَّته تغريراً وتغرة؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ التحريم: ٢ أى: شرع لكم تحليلاً بالكفارة، وقيل: تحليلاً بالاستثناء؛ فالتحلة: ما تنحلُّ به عقدة اليمين، وتحلل به ما حرَّم على المُقسِم.

(١) الذخآن: ٢٩.

[١١٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٨٣] أخرجه البخارى.

[١١٨٥] إسناده صحيح رواه البيهقى من شعب الإيمان.

[١١٨٦] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى.

(*) موضع كلمة غير واضحة.

[١١٨٢] أخرجه مسلم.

[١١٨٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو دارود.

١١٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : فمن كان له فرط من أمتك؟ فقال: «ومن كان له فرط يا موفقة» فقالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ فقال: «فأنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلى» (غريب).

١١٨٨. وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدى؟»

وقد ذهب كثير من العلماء: إلى أن معنى قوله: «إلا تحلة القسم» إلا مقدار ما يُبِير الله قَسَمَهُ بالجواز على النار؛ ذهاباً إلى قوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٢٣ الآية.

قال بعضهم: القسم يضم بعد قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ أى: وإن منكم والله ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وقال بعضهم: موضع القسم مردود إلى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ مريم: ٦٨؛ واستدل أصحاب هذا التأويل بحديث مرفوع، وهو: «من حَرَسَ لَيْلَةً مِنْ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَنْطُوعًا، لم يأخذه السلطان - لم ير النار تَمَسُّهُ إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

قلت: هذا الحديث - إن صحَّ - فإنه محتمل للمعنى الذى يحتمله حديث أبى هريرة، والآية التى ذكرت بعد الحديث تحتمل أن بعض الرواة ذكرها على وجه الاستدلال؛ كما ذكرها بعضهم فى حديث أبى هريرة.

والأشبه: أن المراد من «تَحَلَّةِ الْقَسَمِ»: الزمانُ اليسير الذى يمكن فيه تحلَّة القسم بالاستثناء متصلاً به؛ هذا هو الأصل فيه، ثم جعل ذلك مثلاً لكل شيء يَقلُّ وقته، والعرب تقول: فعلتُ تَحَلَّةَ الْقَسَمِ، أى: لم أفعل إلا بقدر ما حَلَّتْ به يمينى، ولم أبالغ. وإنما قلنا: «إنه الأشبه»؛ لأن تَحَلَّةَ الْقَسَمِ مذكورة فى كلامهم قبل أن جاء الله بالإسلام؛ قال الشاعر^(١): [من الطويل]:

أرأى إبلى عافت جُدودَ فلم تَدُقْ . . . بها فطرةً إلا تَحَلَّةَ مُقْسِمِ . . .
وهذا بيت جاهلى قاله القائل يوم جُدود، وهو يوم الكلابِ الأوَّل، ويوم الكلابِ الثانى - أيضاً - كان قبل الإسلام قريباً من مبعث النبى ﷺ؛ فإينا أن نرجع فى المعنى إلى أصل اللغة [لكوناتها]^(*) على حقيقة.

[١١٨٧] ومته: حديث ابن عباس رضى الله عنهما، قال: رسولُ الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى . . . الحديث».

الْقَرَطُ - بالتحريك: الذى يتقدَّم الواردة فيهمىء لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض، ويستقى لهم، وهو فَعْلٌ بمعنى فاعل؛ مثل: تبع بمعنى تابع؛ يقال: رجل قرطٌ - أيضاً - ومنه الحديث «أنا قرطكم على

(١) من الطويل. (*) كذا فى الأصل، وهى غير واضحة.

[١١٨٧] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٣).

[١١٨٨] أخرجه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٩) (والصحيحة ٨-١٤).

فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد» وقال: «من عزى مصاباً فله مثل أجره».

١١٨٩هـ عن أبى بركة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة» (غريب).

١١٩٠هـ وروى أنه لما جاء نعى جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه -، قال النبى ﷺ «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم».

[٨] باب زيارة القبور

(من الصحاح).

١١٩١هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النيذ إلا فى سقاء، فاشربوا فى الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً».

١١٩٢هـ وقال أبو هريرة رضى الله عنه: زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربي فنى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

١١٩٣هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية».

(من الحسان).

١١٩٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: مر النبى ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».

الحَوْضُ: أى: أتقدمكم، فادمت لكم السبيل الوعر إلى الورود بالشفاعة، ومنه حديثه الآخر: «أنا والنيبون فرأط القاصفين» أى: نتقدم الامم إلى الجنة، وهم على أثرنا، فيزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً بداراً إليه، ومنه قيل للطفل الميت: «اللهم، اجعله لنا قرطاً» أى: أجرأ يتقدمنا حتى نرد عليه، وسمى الطفل قرطاً؛ لأنه يتقدم أبويه؛ فيمهد لهما مقعد الكرامة؛ كما [١٣٧/ب] يهوى القرط الذى يقدم للواردة الرشاء والدلاء ونحوهما.

[١١٨٩] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى..

[١١٩٠] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٣) وابن ماجه (١٦١٠) قال الترمذى: هذا حديث حسن. وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن توجه إلى أهل الميت بشئ لشغلهم بالصيبة. وهو قول الشافعى.

[١١٩٢] أخرجه مسلم.

[١١٩١] أخرجه مسلم.

[١١٩٤] حسن. أخرجه الترمذى.

[١١٩٣] أخرجه مسلم.

[٦] كتاب الزكاة

(من الصحاح).

١١٩٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١١٩٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليها أو لاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»، قيل: يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلهاء ولا أعضاء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالخيل، قال: «الخيل ثلاثة: هى لرجل أجر، ولرجل ستر وعلى رجل وزر، فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنتت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأروائها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له، وأما الذى هى له ستر فرجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله تعالى فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر وأما الذى هى عليه وزر فرجل ربطها فخراً ورياءً وشنوءاً لأهل الإسلام، فهى على ذلك وزر».

ومن كتاب الزكاة

(من الصحاح)

[١١٩٦] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ، قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة... إلى أن ذكر جنين من المال، ثم قال: «لا يؤدى منها حقها»:

[١١٩٦] أخرجه مسلم.

[١١٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

١١٩٧هـ وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال: «ما أنزل عليَّ فيها شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾» (١).

ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وافية ودنانير ودراهم ويحتمل أن يراد بها الأموال، ويحتمل أنه أراد بها الفضة، واكتفى بذكر أحدهما؛ كقول القائل (٢):

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغْرِيْبُ

وبمثلته ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة:

٣٤.

وفيه: «صَفَّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ» تصفيح الشيء: جعله عريضاً، والصفائح: ما طُبِعَتْ من الحديد وغيره عريضة؛ ومنه قيل للسيف العريض: صفيحة، وللحجر العريض - أيضاً - : صفيحة، وصفائح - أيضاً - بالضم والتشديد، وصفائح الباب: ألواح.

ومعنى الحديث: أن الدراهم والدنانير إذا لم يؤدَّ حقها - صفحت صفائح.

وقوله: «مِنْ نَارٍ» أى: تطيح صفائح من نار يقعد عليها.

ولو قيل: إن قوله: «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس - لم يستقم؛ لأن المال هو التى جُعِلَتْ صفائح؛ ليعذَّب بها صاحبها، ثم إن الصفائح لو كانت متخذة من نار، لم يكن لقوله: «فأحمى عَلَيْهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ» وجه.

وعلى هذا: فمفعول ما لم يُسَمَّ فاعله هو الضمير الراجع إلى الذهب والفضة وصفائح: مفعول ثان.

ومِنْ رَفَعِ «الصفائح»: فإنه جعل «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس، ولستُ أَحَقُّ ذلك روايته، وإنما ذهبُ إلى ما ذهبُ إليه من طريق المعنى، وأتيتُ بالترجيح - أيضاً - من طريق المعنى، لا من طريق الرواية، وأرى الرواة بعضهم يرفعونها، وبعضهم ينصبونها، والنصب أقوى، للمعنى الذى ذكرناه، وهو موافق للنصِّ الناطق من كتاب الله سبحانه؛ قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة: ٣٥؛ فجعلَ عين الذهب والفضة هى المحمَّاة عليها فى نار جهنم.

وفيه: «وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبَهَا يَوْمَ وَرَدِهَا»:

قال بعض العلماء: معنى ذلك: أن يسقى ألبانها المارة ومن يتاب المياه من أبناء السبيل، وقيل: أمر أن يحلبها صاحبها عند الماء؛ ليصيب ذو الحاجة منه؛ قال: وهذا مثل نهيه عن الجذاذ بالليل؛ إذا أراد أن يصرم بالنهار؛ ليحضرها الفقراء والمساكين.

وفيه: «بَطَّحَ لَهَا بَقَاعَ قَرَقَرٍ»:

«بَطَّحَ» أى: ألقى على وجهه، والضمير فى قوله: «لَهَا»: يرجع إلى الإبل، والمبطوح: ربُّ المال الذى لم يُؤدَّ زكاتها، فيطح لها لتطاه بأخفافها.

(٢) من الطويل.

(١) الزلزلة: ٧، ٨.

[١١٩٧] أخرجه مسلم.

وفى أكثر النسخ من «المصايح» بل فى أجمعها: «بطح له»، وهو خطأ بين رواية ومعنى.
والقاع: المستوى من الأرض، والقرقر أيضاً فى معناه، وإنما عبر عنه بلفظين مختلفين؛ للمبالغة فى استواء ذلك المكان، وقد روى الحديث: «بقاع قرقر»، وهو مثله.
وفيه: «كلما مر عليه أولأها [1/138]، ردَّ عليه أخراها».

قلت: فى هذا الكلام تحريف عن وجهه، وهو أن الردَّ عليه إنما يستعمل فى الأول لا فى الآخر؛ فالآخر تبع للأول فى مروره؛ فإذا انتهت التوبة ردَّت الأولى؛ لاستيقاف المرور.

وهذا الحديث - على هذا السياق - رواه مسلم فى «كتابه» عن سويد بن سعيد، عن حفص بن ميسرة الصنعانى، عن زيد بن أسلم، عن أبى صالح ذكوان؛ أنه سمع أبا هريرة، ورواه - أيضاً - عن محمد بن عبد الملك الأموى، عن عبدالعزیز بن المختار، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبى هريرة، وفى حديثه: «ما من صاحب كثر لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم، فيجعل صفائح».

قلت: وفى هذا دليل بين على صحة ما ذهبنا إليه من اختيار النصب فى «صفائح»، وفى روايته هذه: «وما من صاحب إيل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستنُّ عليه، كلما مضى عليه أخراها، ردَّت عليه أولأها».

وقد روى هذا الحديث - أيضاً - عن أبى ذرٍّ، وهو حديث صحيح، وفى روايته: «كلما جازت أخراها، ردَّت عليه أولأها».

فتبين لنا من الروایتين - مع ما نشهد له من صحة المعنى - أن الصواب ما ذكرناه، وأنه على الوجه الذى ذكر فى «كتاب المصايح» سهو من بعض الرواة، لم يتأمل فيه المؤلف فنقله، ولا يستبعد أن يكون ذلك من سويد بن سعيد؛ فإنه - وإن كان عدلاً ثقةً، مع كونه من رجال الكتابين - فقد نسب فى آخر عمره إلى سوء الحفظ.

وفيه: «ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عصباء»: العقصاء: هى التى التوى قرناها على أذنيها من خلفها؛ يقال: تيس أعقص بين العقص، والجلحاء: التى لا قرن لها، وفى البقر أكثر استعمالاً، يقال: بقر جُلح؛ قال الشاعر^(١):

تُسَكَّنُهُم بِالْقَوْلِ حَتَّى كَانَهُمْ بَوَاقِرُ جُلْحٍ أَسَكَّتْهَا الْمَرَاتِعُ

والعصباء: المكسورة القرن، وقد مرَّ تفسيرها فى «باب الأضحية».

وفيه: «ولرجل ستر»:

أى: يتخذ تجملاً، وستراً للحال التى هو عليها من القلَّة، وضيق اليد، وقد بين معناه بقوله: «ربطها تغنياً وتعقفاً» وأى: طالباً بتجاهها الغنى عن الناس، والتعقُّف عن المسألة، أو إظهاراً للغنى عن نفسه بركونها، وذلك أشبه بصنيع ذوى الهيئات، وأخلاق أهل الكرم والمروءة.

وفيه: «فأطال لها»:

(١) من الطويل.

١١٩٨هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه، ثم يأخذ منه بلهزمته (يعنى شديقه) يقول: أنا مالك، أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَنخُلُونَ﴾ (١) الآية.

١١٩٩هـ وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه، تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها، كلما جازت أحرأها ردت عليه أولأها حتى يقضى الله بين الناس».

أى: أرخى طوليتها فى المرعى، وأكثر ما يستعمل فى هذا المعنى: طول، أى: أرخى الفرس من طوله، وهو الجبل الذى يطول للدابة، فترعى فيه.

والطَوَّلُ والطَّيْلُ: جبل طويل يشدّ فيه فى آخيه (*)، أو وتد، والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه، ولا يعبر على وجهه، والأصل فيه: الطَوَّلُ، وقد أبدلوا الياء من الواو؛ لكسرة ما قبلها. وفيه: «فاستنّت شرفاً أو شرفين»:

أى: عدت طلقاً أو طلقين، وهو الجرى إلى الغاية مرةً أو مرتين؛ على هذا النحو فسره أصحاب الغريب، وأراهم فسروه على هذا الوجه؛ لأن الدابة إذا انفلتت من طولها، استشرفت نفسها إلى العدو؛ فستفرغ جهدها فى ذلك؛ فتعدو [ب/١٣٨] طلقاً أو طلقين، أو لأنها تعدو حتى تبلغ شرفاً من الأرض، وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفاً، ثم تعدو ما بدا لها، فعبّر عن الطلق بالشرف لأحد المعنيين. وفيه: «نوءاً لأهل الإسلام»:

أى: معادة لهم [ونوء بالهمز]**) لأنه من النوء، وهو النهوض، عبّر به عن المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينأى صاحبه، وربما ترك همزه. وفيه: «إلا هذه الآية الفأذة الجامعة»:

أى: المنفردة فى معناها، الجامعة لأبواب البر، لاجتماع اسم الخير على سائر الطاعات؛ يقال: فدّ الرجل عن أصحابه: إذا شدّ عنهم، فبقى فرداً.

قيل لخالد بن صفوان بن الأهمم: يا أبا صفوان، ما الفأذة؟

قال: كلمة يقولها ثقيف التى ليس وراءها شيء؛ سمّاها فأذة؛ لحلولها عن بيان ما تحتها، وتفصيل أنواعه.

[١١٩٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع»:

(*) الآخية، واحدة الأواخى عود يعرض فى الحائط، ويدفن طرفاه فيه، ويصير طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.

(**) غير واضح بالأصل واستفدناها من السياق.

(١) آل عمران: ١٨٠. [١١٩٨] أخرجه البخارى. [١١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٢٠٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راضٍ».

١٢٠١. وقال عبدالله بن أبى أوفى كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبى بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبى أوفى» وفى رواية: إذا أتى الرجل النبى ﷺ بصدقته قال: «اللهم صل عليه».

١٢٠٢. وبعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأعتده فى سبيل الله، وأما العباس فهى على ومثلها معها، ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

أى: حية قد نقط فروة رأسها؛ لكثرة سُمها:

وفيه: «له زبيبتان».

الزبيبتان: الزبدتان فى الشدقين، يقال: تكلم فلان حتى زببَ شدقاه، أى: خرج الزبد عليهما؛ ومنه: الحية ذات الزبيبتين، وهى أخبث ما يكون من الحيات، ويقال: هما النكتان السوداءوان فوق عينيه. وفيه: «يطوِّقه».

على بناء ما لم يُسمَّ فاعله، أى: يجعل فى عنقه كالطوق، أو يلزم عنقه ذلك إلزام الطوق، ومن الناس من يرويه على البناء الصحيح، وليس بصحيح، ونظم الكتاب يشهد عليه؛ قال الله تعالى ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوعِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران: ١٨٠.

[١٢٠٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ما ينقم ابن جميل؛ إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله»:

نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ، أَنْقَمْتُ - بالكسر - فأنا ناقم: إذا عَيْتَ عَلَيْهِ؛ يقال ما نَقَمْتُ عَلَيْهِ إِلا الإحسان، وقال الكسائى: نَقَمْتُ - بالكسر - لغة.

أما معنى الحديث: فقد قال بعض أصحاب الغريب: نَقَمَ مِنْهُ الإِحْسَانُ: إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ يُؤَدِّيهِ إِلَى كَفْرِ النِّعْمَةِ، أَيْ: إِذَا غَنَاهُ إِلَى أَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَمَا يَنْقَمُ شَيْئاً فِي مَنَعِ الزَّكَاةِ إِلا أَنْ يَكْفُرَ النِّعْمَةَ، وَهَذَا الَّذِى قَالَهُ صَاحِبُ، لِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ هُوَ إِلَيْهِ: مَا عَيْتَ عَلَى إِلا إِحْسَانِي إِلَيْكَ، تَعْرِيفُ بِكَفْرِانِ النِّعْمَةِ، وَهُوَ تَقْرِيعُ بِسُوءِ الصَّنِيعِ فِي مَقَابَلَةِ الإِحْسَانِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

ذكر ﷺ نفسه عند المنة عليه، لأنه كان سبياً لدخوله فى الإسلام، وأصبح غنياً بعد فقره بما أفاء الله على رسوله، وبما أباح لأمته من الغنائم ببركته.

[١٢٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٠٠] أخرجه مسلم.

[١٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

وفيه: «وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالداً»:

هذا القول محتمل لوجهين:

أحدهما: أنكم تظلمونه بادعائكم عليه منع الزكاة.

والثاني: أو تظلمونه بمطالبتكم إياه بما لم يلزمه من الحقوق.

ثم ذكر سناداً لقوله هذا، فقال: «قد احتبس أذراعُهُ وأعتدَّهُ في سبيل الله»، وهذا القول - أيضاً - محتمل لوجهين؛ بناءً على ما تقدّم من الوجهين:

أحدهما: أن يراد أنّي يقدمُ خالد على منع الزكاة، وهي فريضة من فرائض الله، وركن من أركان الإسلام، وهو محتسب باحتباس الأذراع والأعتد في سبيل [الله] (*).

والآخر: أن يقال: إنّ خالداً جعل ذلك محتسباً في سبيل الله؛ فعلى ماذا يطالبُ [1/139] بزكاته وقد فارقَ في الحكم عن عروض التجارة.

هذا إذا عدّه العامل من جملة الأموال المعدّة للتجارة.

ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو: أن يقال: رخصَ النبي ﷺ لخالد أن يحتسب [..] (**). في سبيل الله ما لزمه من الصدقة، وفيه بعدٌ وتنافر، وإنما أوردناه [اقتفاءً.. أهل] (**). العلم في إيرادهِ. وقوله: «أعتدّه»:

الأعتدُّ: جمع العتد، وهو الفرس الصلْبُ المُعدُّ للركوب، وقيل: السريعُ الوثب؛ ويشهد لهذا التفسير ما ورد في بعض الروايات: «احتبسَ رقيقُهُ ودَوَابُّهُ»، وفي «كتاب مسلم»: «أعتاده» وهما بمعنى، ويروى: «عتادُهُ»، ويصح أن تكون «الأعتدُّ» جمع عتاد، وكذلك الأعتاد، وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدوابِّ والآلة في الحرب، ويجمع - أيضاً - على «أعتد» بكسر التاء، ومن الناس من يرويه «أعتدّه» بالياء على جمع عتد، وهو تصحيف صحفى لم يأخذ العلم من أفواه الرجال، كيف وفي بعض طرق الحديث أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتدّه حبساً في سبيل [الله] (*).

وفيه: «وأما العباسُ»: فهي على ومثلها معها: ذهب بعض العلماء في تأويله: إلى أنّ النبي ﷺ كان تسلف من العباس صدقة عامين،

أحدهما: صدقة ذلك العام الذي شكاه العامل فيها، والآخرى: صدقة عام آخر.

قلت: وفي هذا نظر؛ لأنّ تعجيل الصدقة للستين، وإن ذكر فيه حديث، فإنه غير محفوظ، وإنما المحفوظ الثابت منه: أنّ العباس سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته، قبل أن تحل، فرخص رسول الله ﷺ في ذلك.

والعجب: أن صاحب هذا التأويل لم يجوز تعجيل الصدقة لأكثر من عام واحد.

وقيل: يحتمل أنّ النبي ﷺ استسلف منه مالا ليفقهه في سبيل الله، ثم يحتسب له عن الصدقة عند حلولها.

(*) ليست في المخطوط. (***) موضع كلمتين غير واضح في الأصل.

وقوله: «ومثلها»:

أى: فى كونه فريضةً عامٍ آخر، ولم يُردِّ به التلَّةُ فى الأسمان (*) والمقادير؛ فإن ذلك بزيادة المال ونقصانه، ولا يعرف ذلك إلا بعد دخول عامٍ آخر، وقد روى فى معناه عن على - رضى الله عنه - فى قصة عمر بن الخطاب والعباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال لعمر: «أما علمت أنا كنا احتجنا فاستسلفنا العباس صدقته عامين؟!»؛ ذكر ذلك فى كُتب الفقهاء مستنداً، وفيه مقال.

وقد روى البخارى هذا الحديث عن ابن إسحاق، وفى روايته تلك: «وهى على ومثلها»؛ قال أبو عبيد: أرى - والله أعلم - أنه كان آخر عنه الصدقة عامين لحاجة بالعباس إليها؛ فإنه قد يجوز للإمام أن يؤخرها إذا كان ذلك على وجه النظر، ثم يأخذها بعد ذلك!

ويخرج معنى قوله: «فهى على ومثلها معها» على التأويل الذى ذهب إليه أبو عبيد، أن النبى ﷺ قال هذا القول على صيغة التكفل بما يتوجه عليه من صدقة عامين، وهو تأويل حسن لما فيه من التوافق فى المعنى بين الحديثين.

فإن قيل: كيف التوفيق بين ما روى أن العباس سأل رسول الله ﷺ فى تعجيل صدقته وبين هذا التأويل؟

قلنا: يحتمل أنه سأل التأخير فى أول الأمر، وقد وجدنا فى الحديث ما يؤيد ذلك، وهو أنه لما أُسِرَ بيدر، أمره رسول الله ﷺ أن يفدى [ب/١٣٩] نفسه وأبني أخويه عقيل بن أبى طالب، ونوفل بن الحارث من ماله؛ فشقَّ عليه ذلك، فوعده رسولُ الله ﷺ بعد إسلامه: أن يخوِّكه من مال الله ما يسدُّ به خلته، فلعله سأل التأخير [قبل] (**). نزول فريضة الزكاة ولما وسع الله عليه وأغناه من فضله، سأل التعجيل ليجبر به نقيصة التأخير، وقد روى البخارى هذا الحديث عن أبى اليمان، عن شعيب، وفى روايته: «وهى على صدقة ومثلها معها» وقد توبع شعيب فى روايته هذه على هذا السياق؛ فالظاهر: أنه وهم فيه؛ فإن العباس كان من صليبة بنى هاشم، وقد حرمَّ الله عليهم أوساخ الناس، وفى بعض طرق هذا الحديث: عن موسى بن عقبة، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: «فهى له ومثلها معها» وهذا - أيضاً - محمول على أن بعض الرواه وهم فيه.

وقد قال الخطَّابى: «فهى له» أى: عليه، قال: وقد جاء فى كلامهم: «له» بمعنى «عليه»؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ الرعد: ٢٥ أى: عليهم.

قلت: ولأن نضرب عن هذه الرواية صفحاً - مع ما فيها من الاختلاف اليبس - أولئك وأجدد من أن نقول بهذا التأويل؛ فإن «له» و«عليه» كلمتان تستعملان على وجه التضاد، ولو جوزنا ذلك - فى هذا الحديث - أفضى بنا إلى تعطيل أصول اللغة العربية التى عليها مدار الكتاب والسنة، واستشهاد أبى سليمان بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ غير مستقيم، فإن الكلمتين فى هذه الصيغة - وإن خلفا فى اللفظ - فإنهما يتفقان فى المعنى، ومعنى قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أى: حقَّ لهم ووجبَّ؛ كقوله: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(*) كُتِبَ (الأسمان) بالناء المثناة فوق.

١٢٠٣هـ. وعن أبي حميد الساعدي أنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزدي يقال له: ابن اللبية - على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فخطب النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل رجلاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدهم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) وقال: «من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا مخطئاً فما فوقه كان غلواً يأتي به يوم القيامة».

وفيه: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُونُ أَبِيهِ»:

إذا خرجت نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهن صينون، ويقال: ركبنا صينون: إذا تقاربتا ونبتتا من عين واحدة، أراد: أن أباه والعباس من أرومة واحدة، وأنه منه بمثابة الأب، ويقال للمثل: الصنُون، أي: مثل أبيه، فمن الأدب - بل من الواجب - أن لا يُسمِعَهُ فيه ما يعود منه نقيصة عليه. [١٢٠٣] ومنه: حديث أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه: «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزدي، يقال له: ابن اللبية... الحديث»:

الأزدي: جرثومة من جراثيم قحطان، ويقال: الأزدي، والأسدي بالسين أفصح، وبالزاي أكثر استعمالاً، ولعل ذلك لمجانبتهم عن موقع الاشتباه؛ فإنك إذا قلت: الأسدي اشتبه بالأسدي. وإنما قيل لهم: الأسد والأزدي؛ لأن [ادراء] (*) بن الغوث كان رجلاً كثير المعروف، وكان الرجل يلقي الرجل، فيقول: أسدي إلى [دراء] (**). يداً والأزدي إلى يداً، [فبدل] (*).

فكثر هذا حتى سُمي به، فقالوا: الأسد والأزدي.

وابن اللبية رجل منهم استعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني سليم، واسمه عبد الله، وقد اشتهر بالنسبة إلى أمه، ولم يذكر لها اسم، وقد اشتهرت عليه بالنسبة إلى «بني لُب» بضم اللام وإسكان التاء، بطن من العرب، ومن الرواة من يرويه: «ابن الأتبية» بالالف بدل اللام؛ وليس بشيء، ولا اعتداد به. وفيه: «إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة [له] (**). خوار، أو شاة تيعر»:

الرغَاء: صوت ذوات الحُف [١٤٠/١]، وقد رغا البعير يرغو رغاءً، إذا ضجَّ، وفي المثل: كَفَى بِرُغَائِهَا متادياً، وتيعر، أي: تصيح؛ يقال: يعرت العنز، تيعر - بالكسر - يُعَاراً بالضم أي: صاحت. وفي كتاب عمر بن أفضى: «إنَّ لَهُمُ الْيَاعِرَةَ» أي: ماله يُعَار، وفي روايته من هذا الحديث «أو شاة لها يُعَار»، وهذه الرواية أشبه بِنَسَق الكلام، إلا أن الرواية الأخرى أشهر وأصح، ومعناه على بناء المضارع: «أو شاة لا تزال تيعر، أو من صفتها تيعر».

قلت: ولما كان الرغَاء والخَوَار من الأصوات التي يسمعا السعيد كما يسمعا القريب - قال: له رغاء،

[١٢٠٣] أخرجه في الصحيحين.

(**) غير واضح في المخطوط.

(**) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٢٠٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾^(١) كبر ذلك على المسلمين فقالوا: يا نبي الله، إنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى من أموالكم» فكبر عمر ثم قال: «ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرأة الصالحة إذا نظر إليها تسره، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته».

١٢٠٥هـ وقال: «سيأتيكم ركب مبغضون، فإذا جاءكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون، فإن عدلوا فلا تفسهم، وإن ظلموا فعليها، فأرضوهم، فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم» وفى رواية: «أرضوا مصدقيكم» قالوا: يا رسول الله، وإن ظلمونا؟ قال: «أرضوا مصدقيكم وإن ظلمتم».

١٢٠٦هـ وقال بشير بن الخصاصية: قلنا إن أهل الصدقة يعتدون علينا، أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: «لا».

١٢٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحق كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته».

وله خوار، فلماً انتهى إلى الشاة جعل الصباح صفة لازمة لها؛ ليدل على أنها لاتزال تيمر بين أهل الموقف؛ ليكون ذلك أنكل فى العقوبة، وأبلغ فى الفضيحة.
وفيه: «حتى رأينا عفرة إبطيه»:

العفرة: البياض الذى ليس بخالص، فكأنه أراد منبت الشعر من الإبطين؛ لمخالطة بياض الجلدة سواد الشعر.

وفيه: «فكتمنا مخيطاً»:

المخيط بكسر الميم - الإبرة، وفى حديث آخر: «أدوا الخياط والمخيط»، والخياط - فى هذا الحديث: الخيط، وأماً فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(٢): فإنه المخيط.
(ومن الحسان)

[١٢٠٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرأة الصالحة»: الكنز: المال المدفون لعاقبة ما، ثم يتسع فيه؛ فيقال لكل قنينة يتخذها الإنسان، ومعنى قوله: «بخير ما يكتنز» أى: يقتنيه ويتخذ له عاقبته والانتفاع به.

ووجه المناسبة بين قوله ﷺ: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى لكم من أموالكم»؛ فكبر عمر،

(١) التوبة: ٣٤، ٣٥.

[١٢٠٤] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ١٦٤٣.

[١٢٠٥] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ٣٢٩٧.

[١٢٠٦] أخرجه أبو داود. صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، صحيح الجامع ٤١١٧.

١٢٠٨هـ وقال: «لا جلب ولا جنب، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم».

١٢٠٩هـ وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من استفاد مالاً فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول»، والوقف على ابن عمر أصح.

١٢١٠هـ وعن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك.

١٢١١هـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» ضعيف.

وبين هذا القول هو أنه لما فهم من تكبير عمر - رضى الله عنه - استبشاره برفع الحرج عن الأمة في اقتناء المال ودعته إذا^(١) زكى ولم يرض منهم بالتوسع في ذلك، بل اختار لهم التقتل والاكتفاء بالبلغة، وترك الفضول - : أشار إليهم أن تقتنعوا من الانتفاع بمتاع الدنيا مع بقاء العين بالمرأة الصالحة؛ وفي هذا المعنى قوله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

وفي هذا الحديث أبلغ زاجر عن جمع المال وحياطته لمن تدبره، وهو: إن متاعاً خيرُهُ المرأة - مع ما يلزم الإنسان في ذلك من الواجبات والحقوق الشرعية، والمحافظة على آداب الصحة، والتورع عما يآثم به من ذلك، ثم الصبر على عوجها، والإعراض عن هئاتها؛ لنقصان عقلها - لحرى بالمبادرة إلى تركه، والمسارة إلى تخلية اليد عنه.

[١٢٠٨] ومنه: حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «لا جلب ولا جنب».

الحديث.

الجلب المنهى عنه في الصدقة: هو ألا يأتي المصدق القوم في مياهم لأخذ الصدقات، ولكن يأمرهم بجلب نعيمهم [١٤٠/ب] إليه، ويقال: بل هو الجلب في الرهان، وهو أن يركب فرسه رجلاً فإذا قرب النهاية تبع فرسه فجلب عليه وصاح به، ليكون هو السابق، وهو ضرب من الخديعة وهذا تفسير صحيح من طريق اللغة، والمراد منه في الحديث هو الأول لما بينته بآية الحديث وذلك قوله «وإنما تؤخذ صدقاتهم في دورهم»، ولعل الذى فسره على الجلب فى الرهان لم يبلغه الحديث بتمامه، أو قال هذا القول فى حديث آخر؛ لقوله ﷺ: (لا جلب ولا جنب ولا شغار فى الإسلام) فأما الذى جعله أحد [شقى] (*) هذا الحديث فإنه لم يصب لما قد ذكرنا من التعليل، وعلى هذا فإن الجنب فى هذا الحديث هو أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم فيشق على المصدق متابعتهم. على هذا الوجه فسروه.

ويحتمل أن يكون من قولهم. جنبت الدابة، إذا قذتها إلى جنبك، أى لا يذهب المصدق بالقوم

(١) كذا بالأصل.

[١٢٠٨] صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٢٠٩] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: وذكر جماعة أنهم وقفوه على ابن عمر.

[١٢١٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه والدارمى، وقد ذهب الشيخ الألبانى إلى تحسين شواهد.

[١٢١١] أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، لأن المثنى بن الصباح ضعيف.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١] باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح).

١٢١٢. قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة».

١٢١٣. وقال: «ليس على المسلم صدقة في عبده، ولا في فرسه».

١٢١٤. وقال: «ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر».

ويدوابهم يقودهم إلى جنبه كهيئة المجنوب إلى حيث يحب أن تحمل ليزكيهم هنالك، وأرى هذا الوجه أشبه بنسق الكلام، وإن لم أجد في كتب أصحاب الغريب، وذلك لأن حكم النهي على صفة الحديث متعلق بالآخذ دون المعطى.

وإذ فرنا الجنب على أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم تعلق حكم النهي بالمعطى، وقد قال ﷺ: «وإنما يؤخذ صدقاتهم في دورهم»، والجنب يفسر: بأن يركب فرساً فيركضه وقد أجنب معه فرساً آخر ليركبه إذا قارب الغاية فيسبق صاحبه ولا وجه له ههنا لما ذكرنا، ومعنى (في دورهم) أى: فى منازلهم، وحيث يحلونها من محلاتهم، ومنه الحديث: (ما بقيت دار لأبنى فيها مسجداً) أى محلة.

[١٢١١] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خطب الناس فقال: ألا من ولى يتيما له مال - الحديث. روى هذا الحديث المشئى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والمشئى بن الصباح يضعف فى الحديث، وصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيه كلام من تدليس وتعمية وإبهام.

ومن باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح)

[١٢١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة... الحديث).

الوسق: ستون صاعاً، وقال الخليل: الوسق حمل البعير، والوقر حمل البغل أو الحمار.
قلت: الوسق من أوسقت الشيء، أى: جمعته وحملته فالملعنيان فى الوسق مبينان على ما ذكرنا فى معنى وسقت الشيء.

وفيه: «وليس فيما دون خمس أواق» الأوقية أربعون درهماً، يقال: أوقية وأواقى، كما يقال بختية وبختاى غير مصروفة لأنها على زنة جمع الجمع، ولك أن تخفف الياء، ويقال أيضاً فى جمعها: أواق بلا

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢١٥هـ عن أنس أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سأل فوقها فلا يعط، في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم عن كل خمس شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا ففيها شاة، ومن بلغت عنه من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة ويجعل منها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة، فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا بنت لبون فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطى معهما شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت لبون، وليست عنده وعند بنت مخاض فإنها تقبل منه بنت مخاض ويعطى معها عشرين درهماً أو شاتين، ومن

بإيه كما يقال: أضحى وأضحاح، وذكر الخليل أن الأوقية سبعة مثاقيل، وقيل: سبعة ونصف، وليس في هذه الأقوال تضاد؛ لأن ذلك مما يختلف باختلاف (١/١٤١) البلدان والأزمان، وقد كانت الأوقية فيما مضى أربعين درهماً على ما في الحديث فأما اليوم فما يتعارفه الناس ويُقدَّر عليه [الأطباء] (*) وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وهو استار وثلاثا استار) ومن عوام المحدثين من يروونها بمد الألف، كأنها جمع أوق وهو لحن.

وفيه: (وليس فيما دون خمس ذود). الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام هي ما بين ثنتين إلى تسع من الإناث دون الذكور وأنشد:

ذود صفايا بيئها وبينى ما بين تسع إلى ثنتين

والمراد من خمس ذود خمسة من الإبل لا خمس أذواد، وإنما أضاف خمسا إلى ذود لإفادة التعريف، وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر أن بعض الشيوخ رواه في «خمس ذود» على البديل لا على الإضافة.

قلت: وفيه وهن لمخالفته رواية الأثبات، ثم لما وجدناه في الحديث: (أعطانا خمس ذود) ولا وجه فيه [على] (*) الإضافة، وقوله: (من الإبل) تأكيد في البيان.

[١٢١٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما

(*) غير واضحة في الأصل.

[١٢١٥] أخرجه البخارى.

بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء، وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.

وجهه إلى البحرين. الحديث. أشار بلفظ: «هذا» إلى الكتاب إما لأنه كان مكتوباً عند المتحدث به عن أنس وهو ثمامة بن عبد الله بن أنس، أو أشار به ثمامة أو أنس إلى ما تحدث به؛ لأنه افتتح أن يحدث به فكان في حكم الحاضر.

وفيه: (فرض رسول الله ﷺ) أي: قدرها، ويجوز أن يراد به الإيجاب وأضيف إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه كان هو الأمر به من قبل الله تعالى.

وفيه: (بنت مخاض) المخاض: الحوامل من النوق، واحدها خلفه، ولا واحد لها من لفظها. قال الأصمعي: إذا حملت النوق لتمام سنة من يوم [....] (*) ومخاضاً، وولدها ابن مخاض، وذلك إذا استكمل الحول، ودخل في الثانية، وقبل ذلك يسمى فضيلاً، وقال غيره: هن شول ما داجر منها الفحل، وابن المخاض الذي حملت أمه أو حملت الإبل التي فيها أمه، وإن لم تلحق هي وهذا هو المعنى في قولهم: ابن مخاض، وبنت مخاض؛ لأن الناقة الواحدة لا يكون ابنه نوق، فلكون أمها في نوق حوامل وضعت حملها معهن قبل ذلك سميت بنت مخاض فنسبت إلى الجماعة لحكم مجاورتها أمها، وابن مخاض نكرة، فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الألف واللام، إلا أنه تعريف جنس فإذا وضعت أمه غيره فصار لها لبن، قيل له: ابن لبون، وهو نكرة تعرف بالألف واللام.

فأما وجه قوله: «بنت مخاض أنثى وبنت لبون أنثى» فلم أجد أحداً من أصحاب المعاني ذكر فيه شيئاً يشفى الغليل وقد سئلت عنه فكان جوابي فيه: أن الابن والبنت إنما يختصان بالذكر والأنثى عند الإطلاق في بنى آدم، وأما في غير بنى آدم فقد استعمل على غير هذا الوجه فقيل: ابن عرس وابن أوى، وابن دأية^(١) وابن قترّة وابن الماء وابن الغمام وابن ذكاء وابن الأرض وبنت الأرض وبنت الجبل وبنت الفكر (١٤١/ب).

وما أشبه ذلك من الأسماء، وكل ذلك مستعار لمعان غير الذي يختص بالإنسان وكذلك نقول في ابن مخاض وابن لبون وبنت مخاض وبنت لبون، ويدل ذلك على صحة ما ادعينا قولهم: بنات مخاض وبنات

(*) قدر ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل. وقول الأصمعي ذكره ابن منظور في اللسان، وعبارته: «إذا حملت الفحل على الناقة فلقحت، فهي خلفه، وجمعهما مخاض، وولدها إذا استكمل سنة من يوم ولد، ودخول السنة الأخرى ابن مخاض؛ لأن أمه لحقت بالمخاض من الإبل وهي الحوامل». اهـ اللسان (مخض).
(١) ابن دأية: الغراب وابن قترّة: ضرب من الحيات. اللسان (دأى) (قتر).

ليون وبنات أوى، ولم يقولوا: أبناء ليون أو بنو مخاض، وقد ذكر عن الأخفش: بنو عرس وبنو نعش.
فأما ابن مخاض وابن ليون فلم يذكر في جمعها اختلاف، فالتقييد الذي ورد في الحديث بنت مخاض
أثنى، وبنت ليون أثنى لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النظائر.

وفيه: (ففيها حقة طروقة الجمل)، الحق بالكسر ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين، وقد دخل في الرابعة
والأثنى حقة وحق أيضاً سمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه ويتفع به.
يقال: هو حق بين الحقة، وهو مصدر وطروقة الجمل التي بلغت أن يضربها الفحل.

وفيه: (ففيها جذعة)، يقال: للإبل في السنة الخامسة: أجذع وجذع، وهو اسم له في زمن ليس بسن
تبيت، ولا تسقط، والأثنى جذعة.

وفيه: (فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة...) المراد من الزيادة على ثلاثمائة وهو مائة أخرى؛ لأنه
علق الصدقة الواجبة فيها بمائة مائة، ثم قال «فإذا زادت»، نقل أن الزيادة اللاحقة بها مائة كاملة، ولم ينقل
خلاف ذلك إلا في قول شاذ متروك.

وفيه: (ولا تخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار). أراد بالهرمة التي نال منها كبر السن، وأخر
بها، ولا ذات عوار أى: عيب، يقال: سلعة ذات عوار، بفتح العين، وقد تضم.

وفيه: (ولا تيس إلا ما شاء المصدق). رواه أبو عبيد، بفتح الدال وتشديدها وهو الذى يعطى صدقة
ماشيته، وخالفه عامة الرواة فقالوها بكسر الدال والتشديد، وهو الذى يأخذ الصدقات، وأكثر ظنى أثنى
وجدته في بعض المرويات بتشديد الصاد، وهو في معنى ما رواه أبو عبيد، وأصله المتصدق فقلبت التاء
صاداً فأدغمت في مثلها، وبه ورد التنزيل ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(١) وقل من يتابع أبا عبيد في روايته
هذه، وقد وجدت أبا جعفر الطحاوى يختار رواية أبي عبيد [وينصرها] (*). ويقول: هو عندى كما قال
أبو عبيد: لأنه [...] (*). على الذى وجب عليه، كان حراماً على العامل أخذه لما فيه من الزيادة على
الواجب، وإن كان دونه كان حراماً عليه أن يأخذه بما عليه، وإن كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذى
أمر بأخذه لوجوبه على رب المال فحرام عليه أخذه بغير طيب نفس من صاحبه، فعلم أنه لم يرد به
العامل، وإنما أراد به رب المال لأن [...] (*). أو مثل ما عليه من نوع آخر.

قلت: ولعل الذى يأخذ بهذا القول يجعل الاستثناء مختصاً بقوله: ولا تيس لأن رب المال ليس له أن
يخرج في صدقته ذات عوار، وأما التيس فإنه وإن كان غير مرغوب فيه لتنته وفساد لحمه فإنه ربما زاد على
خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة، ويشهد لهذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (ولا تيس
الغنم) (١/١٤٣) أى الفحل الذى يضربها، والذى ذكرناه من كلام أبى جعفر، وإن كان صحيحاً فإن الرواية
التي ذهب إليها الجمهور [...] (*). العامل إذا كان [...] (*). النظر والمصلحة؛ لأنه أبعد من الشبهة فهو
يسعى لغيره ورب المال يسعى لنفسه.

وفيه: (ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة...). اختلف العلماء في تأويله
فمنهم من يقول: هو أن يكون للرجل مائة وعشرون شاة، فالواجب فيها شاة فإن فرّقها المصدق فجعلها
أربعين أربعين كان فيها ثلاث شياة، وكذا إن كانا شريكين متفاوضين لا يجمع بين أغنامهما ولا يجمع

(*) غير واضحة في الأصل.

(١) الحديد: ١٨.

١٢١٦. وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر وما سقى بالنضح نصف العشر».

١٢١٧. وقال رسول الله ﷺ: «العجماء جرحها جبار والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز

الخمسة».

بين متفرق به، والرجلان بينهما أربعون شاة، فإن جمعها كان فيها شاة وإن فرقها لم يكن فيها شيء وهذا قول أبي حنيفة في تأويله ومنهم من يقول: هو أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة، فإذا أظلهما المصدق جمعوها لثلاثين شاة إلا شاة واحدة.

(ولا يفرق بين مجتمع) هو أن الخليطين إذا كان لكل واحد منهما مائة شاة وشاة فيكون عليهما ثلاث شياة، فإذا أظلهم المصدق فرقا غنمهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة [وشاة فيكون عليهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة] (*)، وهو قول مالك، ومنهم من يقول: «لا يجمع بين متفرق» رجل له مائة شاة وشاة ورجل له مائة شاة فإذا تزكياً متفرقين ففيهما شاتان وإذا جمعتا ففيها ثلاث شياة، «ولا يفرق بين مجتمع» أى لا يفرق بين ثلاثة خلطاء فى عشرين ومائة شاة فإنما عليهم شاة فإذا فرقت [...] (**). وهو قول الشافعى - رضى الله عنه - قال: والخشية خشيتان خشية الساعى إن تقل الصدقة وخشية رب المال أن يكثر. روينا هذا القول عن الطحاوى عن المزنى عن الشافعى، وقد قيل غير هذه الأقاويل لم نوردها حذراً عن الإسهاب.

وفيه: (وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية. .)

معنى هذا الكلام على قول من ذهب إلى أن الخلطة لها تأثير فى حكم الصدقة بين ظاهر، وأما من قال لا حكم للخلطة على ما ذكره القائلون بها، وإنما الحكم للأملك دون ما سواها، فإنه يقول: معنى هذا القول أن يكون الرجلان لهما مائة وعشرون شاة لأحدهما الثلثان وللآخر الثلث وطالبهما المصدق غير منتظر قسمة تلك الأغنام فإنه يأخذ من جملة شاتين فما أخذ من الحصتين جائز عن المالكين فصاحب الثلثين يأخذ منه شاة وثلث شاة، وقد لزمه فى الصدقة شاة، وصاحب الثلث قد أخذ منه ثلثا شاة، وقد لزمه شاة فيتراجعان بينهما بالسوية، يرجع صاحب الثمانين على صاحب الأربعين فى غنمته بثلث شاة الذى أخذ [بحصته] (**). عن الغنم بحصة زكاته حتى يرجع حصة صاحب ثمانين من الغنم إلى تسع وسبعين، وحصة صاحب الأربعين إلى تسع وثلاثين. «وفى الرقة ربع العشر» الرقة: الدراهم المضروبة، وأصله الورق والهاء عوض من الواو (١٤٣/ب) ويجمع على رقين، وفى أمثالهم إن الرقين تغطى أفن الأفين.

[١٢١٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : (أو كان عثرياً. .) العثري بالتحريك: العدى، وهو الزرع الذى لا يبقيه إلا ماء المطر.

[١٢١٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (العجماء جرحها جبار. .) الحديث.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والظاهر أنه تكرار من الناسخ سهواً، والله أعلم.

(**) أخرجه البخارى.

(***) لحق بياض فى الأصل.

[١٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٢١٨هـ عن علي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عن الخيل والرفيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهم وليس في تسعين ومائة شيء، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم، فما زاد فعلى حساب ذلك، وفي الغنم في أربعين شاة شاة إلى عشرين ومائة، فإذا

العجماء: البهيمة، وإنما سميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم.

وقوله: (جبار) أى هدر، يقال: ذهب دمه جبار، أى هدرًا، والمراد من العجماء التى جرحها جبار: الدابة المنقلبة من صاحبها ليس لها قائد ولا راكب يسلك بها سواء السبيل فمن جرحته أو أثقلتة فلا دية فيه ولا غرامة، وإنما يكون ذلك جناية ذات ضمان إذا انضم إليها صنع من صاحبها سائقًا أو قائداً أو راكباً، فلا (يصرفها) إلى وجهها ولا يردعها.

وفيه: (والبئر جبار.. .) أى إذا انهار البئر التى يأمر الإنسان بحفرها فى ملكه، أو المعدن على من يعمل فيها فهلك، لم يؤخذ به مستأجره، وفى البئر وجه آخر، وهو أن يحفر الإنسان بفلاة من الأرض بئراً يستقى منها أبناء السبيل فيقع فيها إنسان فيهلك، لا يلزم الحافر شيء.

وفيه: (وفى الركاز الخمس.. .)، قيل دفين أهل الجاهلية، كأنه ركز فى الأرض ركزاً، ومنه نقول: أركز الرجل، إذا وجد الركاز، وهو عند أهل الحجاز المال العادى على ما ذكرنا، وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: المراد منه فى الحديث: المعدن، واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عما يوجد فى الخراب العادى، فقال: فيه وفى الركاز الخمس، فقال: أخير بدءاً عن المال المدفون، ثم عطف عليه الركاز والمعطوف غير المعطوف عليه.

وقد ذكر أبو بكر الرازى بإسناده عن عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (فى الركاز الخمس) قالوا: يا رسول الله، وما الركاز؟ قال: الذهب والفضة الذى خلق الله فى الأرض يوم خلقه).

قلت: حديث عبد الله بن سعيد عن أبيه (عن) (١) غير محتج به، فإن أهل العلم بالجرح والتعديل تكلموا فيه، فأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فصالح، وأكثر أهل الحديث يحتجون به ويثبونه، لاسيما إذا عرف أن الضمير فى جده راجع إلى أبى عمرو لا إلى عمرو إذ ليس فيه مقال إلا من هذا الوجه، وتسمية المعدن بالركاز إن لم يوجد فى أهل اللغة فإنها سائغة من طريق المقاييس اللغوية، وقد نقل عن محمد بن الحسن الشيبانى وهو مع رسوخه فى الفقه يعد من علماء العربية أنه قال: إن العرب تقول: ركز المعدن إذا كثر (١/١٤٤) ما فيه من الذهب والفضة.

(ومن الحسان)

[١٢١٨] قوله ﷺ فى حديث على رضى الله عنه: (وفى البقر فى كل ثلاثين تبيع أو تبيعة ومن كل أربعين مستة).

[١٢١٨] أخرجه الترمذى وأبو داود ضعيف، وضعف الجامع ٤٠٨٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط ولعله أبو هريرة المذكور فى الحديث.

زادت واحدة فشاتان إلى مائتين، فإن زادت ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإن لم تكن إلا تسعاً وثلاثين فليس عليك فيها شيء، وفي البقر في كل ثلاثين تبيع. وفي الأربعين مسنة، وليس على العوامل شيء.

١٢١٩. عن معاذ - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن؛ أمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعاً أو تبعية، ومن كل أربعين مسنة.

١٢٢٠. وقال رسول الله ﷺ: «المتعدى في الصدقة كمانعها».

١٢٢١. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس فى حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق».

١٢٢٢. عن موسى بن طلحة أنه قال: كان عندنا كتاب معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه إنما أمره أن يأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر (مرسل).

١٢٢٣. عن عتاب بن أسيد أن النبي ﷺ قال فى زكاة الكروم: «إنها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكاتها زيبياً كما تؤدى زكاة النخل تمراً».

١٢٢٤. عن سهل بن أبى حشمة - رضى الله عنه - حدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إذا خرصتم فدعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع».

١٢٢٥. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة إلى يهود خيبر يخرص النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه.

التبيع خص بولد البقر إذا اتبع أمه بعد تمام سنة، والائتى تبعية، والمتبع من البهائم التى يتبعها ولدها، وولد البقرة فى أول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سدس ثم سالغ، يقال: سلغت البقرة إذا أسقطت السن التى خلف السدس، فهى سالغ وصالغ وكذلك الأئتى بغير الهاء والمسنة هى السالغ، يقال لها: سالغ سنة وسالغ ستين إلى ما زاد.

[١٢٢٠] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: المعتدى فى الصدقة: أراد أن العامل الذى يعتدى فى أخذ الصدقة عن مقدار الواجب هو فى الوزر كالذى يمتنع عن أداء ما وجب عليه.

[١٢٢٤] ومنه حديث سهل بن أبى حشمة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: (إذا

[١٢١٩] حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وواقفه الذهبي. قال الشيخ الألبانى: وهو كما قال... (الإرواء ٢٦٩/٣) حديث (٧٩٥).

[١٢٢٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٢٢١] أخرجه النسائى - وهو صحيح، وانظر صحيح النسائى ٢٣٠.

[١٢٢٢] قال الشيخ الألبانى: وقد ذهب الشوكانى إلى تقوية الحديث بطرقه، ونقله عن السيهمى وهو الحق. هـ. وقد

أطال الكلام عليه فى «الإرواء ج ٨٠١» فراجع إن شئت.

[١٢٢٣] أخرجه الترمذى وأبو داود.

[١٢٢٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٥.

[١٢٢٥] قال الشيخ: رجاله ثقات كلهم غير أنه منقطع بين ابن جريج وابن شهاب. ثم ذكر له شاهدين: أحدهما عن

جابر، والآخر عن ابن عمر «الإرواء حديث ٨٠٥».

١٢٢٦هـ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ في العسل «فى كل عشرة أزق زق».

١٢٢٧هـ وقال النبى ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

١٢٢٨هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ وفى أيديهما سواران من ذهب فقال لهما: «أحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين من نار» قالتا: لا، قال: «فأديا زكاته» (ضعيف).

١٢٢٩هـ عن أم سلمة قالت: كنت ألبس أوصاحاً من ذهب، فقلت: يا رسول الله أكثر هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكثر».

١٢٣٠هـ عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعد للبيع.

خرصتم فدعوا الثلث.. الحديث) الخرص: حزر ما^(١) على النخل من الرطب تمرأ، وقد خرصت النخل، والاسم الخرص بالكسر، يقال: كم خرص أرضك. وقد روى أبو داود هذا الحديث فى كتابه، وفيه: (إذا خرصتم فجدوا ودعوا الثلث) وكذلك رواه أبو عيسى فى كتابه، ومن رواة الكتابين كتاب أبى داود وكتاب أبى عيسى من يرويه بالجيم من الجداد، ومنهم من يرويه فخذوا بالخاء والذال المعجمتين من الأخذ، وأراها أولى الروايتين لما رواه أبو عبدالرحمن فى كتابه: (إذا خرصتم فخذوا أو دعوا الثلث فإن لم تأخذوا أو تدعوا - شك شعبة - فدعوا الربيع، وقد سقط هذا اللفظ المختلف فيه عن كتاب المصايح أو تركه للالتباس الذى فيه، والحديث لا يقرر معناه فى نصابه إلا بعد الإتيان به على نعت التمام مع استيفاء طرقة، وإذ قد أعطينا اللفظ حقه نأخذ فى تقرير معناه.

فأما قوله: (فجدوا..). فالمعنى لا تقدموا على صرام النخل حتى تخرصوها فإذا خرصتموها فجدوا، وأما الرواية الأخرى فمعناها: إذا خرصتم التمرة فخذوا منها ما شئتم، وأما تأويل الحديث على ما رواه النسائى: هو أن نقول: ظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا الخرص كان فى مال الفئء من أموال خير

[١٢٢٦] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب كثير شىء.

[١٢٢٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٩٨١.

[١٢٢٨] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى هذا حديث قد رواه المثنى بن الصباح، عن عمرو ابن شعيب نحو هذا، والمثنى بن الصباح وابن لهيعة يضعفان فى الحديث، ولا يصح فى هذا الباب عن النبى ﷺ شىء، وقد حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[١٢٢٩] أخرجه مالك وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٥٨٢) والصحيحه (٥٥٩).

[١٢٣٠] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود.

(١) حزر الشئ وخرصه: أى تقديره بالنظر إليه.

النضير دون ما يجب فيه العشر خاصة بحكم الزكاة ، وذلك لأن ما وجب فيه العشر لم يؤخذ منه الثلث ، فأما أرض خيبر فإن النبي ﷺ عامل يهود خيبر بشرط ما يخرج من ثمر أو زرع ، وما حطّ عنه الثلث لقوله : (فدعوا الثلث) فإن شطر ما بقي ثلثا آخر ، فسواء في هذه الصورة . قوله : (فجدوا الثلث) . وقوله (فدعوا الثلث) كان شطر ما بقي آخر ، فسواء سمع الراوى كلا الروايتين أو إحديهما . وأما وجه الأمر بحط الثلث فلما تختزنه الأكلة (١٤٤/ب) وتتابه العافية ، ولما وقع على الأرض من السقطات ، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول للخراص - إذا بعثهم - «احتاطوا لأهل الأموال فى النابتة والواطنة» .

قلت : الواطنة ، قيل : إنها السابلة ، وقيل : فاعلة بمعنى مفعولة ، أى : الموطوءة وهى الساقطة وقد ذكر أبو داود فى كتابه بعد هذا الحديث أن الخراص يدع الثلث للخرفة كذلك .

قال يحيى القطان : وقد اختلف العلماء فى إثبات الخرص والعمل به ، فأما الذاهبون إليه فإنهم استدلوا بهذا الحديث وحديث عائشة وابن عباس وابن عمر وعتاب بن أسيد وجابر رضى الله عنهم ، وقالوا : إن الصحابة عملوا به بعد النبي ﷺ وأما من أبى تجويزه والعمل به ، فإنه يقول : قد روي عن جابر أن رسول الله ﷺ (نهى عن الخرص) ، وقد اتفق المسلمون على أن بيع الرطب بالتمر نسيئة غير جائز ، وفى ذلك تمليك رب المال ما وجب فى ماله من حق الله رطباً بمكيلته تمرأ نسيئة .

وفى حديث رافع بن خديج ، وسهل بن أبى حنمة أن رسول الله ﷺ (نهى عن بيع المزبنة التمر بالتمر إلا لأصحاب العرايا ، فإنه قد أذن لهم ، وعن بيع العنب بالزبيب ، وعن كل تمر بخرصه . وكان الشعبي ينكر الخرص ، وهو من كبار التابعين بالكوفة [. . . .] (١) الصحابة .

وفى حديث سهل بن أبى حنمة : (فدعوا الثلث ، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) فكيف العمل به ، وليس لرب المال أن يعطى دون ما وجب عليه ، ولا للعامل أن يأخذ منه فوق ما وجب عليه .

ثم إنا نرى الأمر بخلاف ذلك فى غيره من الحقوق الشرعية ، فعلىنا أن نأول أحاديث الخرص على وجه نبين به تلك القواعد ؛ فمن قائل من أهل هذه المقالة : أن الخرص شرع قبل تحريم الربا ، وكان العمل بالظن والتخمين فى أمثال ذلك جائزاً يومئذ ، فلما حرمت الربا نسخ ذلك ، وهذا التأويل غير مستبعد لولا حديث عتاب بن أسيد فإنه من مسلمة الفتح ، والربا كانت يومئذ محرمة ، وقد قال النبي ﷺ يوم فتح مكة فى خطبته : (وربا الجاهلية موضوعة) .

ومنهم من يقول : إنما أمر بالخرص تخويفاً للأكرّة وأجراء النخيل وأحراسها والقائمين بأمرها كيلا يخونوا .

وقد كان ﷺ عامل يهود خيبر فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة ليخرصها عليهم ؛ لأنهم كانوا فجّاراً خونة يستحلون مال الله ، وهذا أمثل القولين (٢) .

(١) غير واضحة بالخطوط ، والأشبه أن يكون السياق : [والبصرة وأخذ من علم من أقام بهما من] .

(٢) هكذا فى المخطوط [المقولين] بالميم وهى صحيحة .

١٢٣١هـ وروى ربيعة عن غير واحد أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبليّة، وهى من ناحية الفرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم.

قال أبو جعفر الطحاوى: إنما أريد بالحرص الذى أمر به ابن رواحة أن يعلم مقدار ما فى أيدى كل قوم فيؤخذ منهم بقدره وقت الصرام، لا أن يملكوا شيئاً مما يجب لله فيه ببدل لا يزول ذلك البدل عنهم، وكيف يجوز ذلك ويحتمل أن يصيب الثمرة أفة فتلفها فيكون ما يؤخذ من صاحبها بدلا مما لم يسلم له.

قال: وكذلك نقول فى حديث عتاب بن أسيد وغيره (١/١٤٥).

[١٢٣١] ومنه حديث أورده عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن مرسلًا (أن النبى ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني المعادن القبليّة. . الحديث.

أقطعه الإمام قطعة أى طائفة من أرض الحراج، والإقطاع يكون تملكاً وغير تملك.

وكان عمر - رضى الله عنه - يرى أن الإقطاع من الإمام ليس على وجه التملك لمن يقطع له إنما هو على وجه الإرفاق والإمتاع، ولهذا قال لبلال بن الحارث المزني: ما أقطعك رسول الله ﷺ العقيق (لتحتجته) فأقطعه الناس، ومعنى قوله: (لتحتجته) أى: تحوزه وتملكه، دون الناس.

والمعادن القبليّة: المحفوظ عند أصحاب الحديث بفتح القاف والباء، وكسر اللام، وزعم بعضهم أنها منسوبة إلى قبائل العرب، من قولهم: رجل قبلى، إذا نسب إليها، وقيل: القبليّة منسوبة إلى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام، وقيل: القبليّة موضع بعينه من ناحية الفرع، والفرع موضع بأعلى المدينة واسع، وفيه مساجد للنبي ﷺ، وبه قرى كثيرة، وهو بين الحرمين، وفى كتاب الأمكنة: القبليّة بكسر القاف بعدها باء مفتوحة، والعقيق الذى ذكر فى حديث عمر - رضى الله عنه - هو الذى ذكر فى هذا الحديث بالمعادن القبليّة، وفيه بئر على مقربة منه، وهو من بلاد مزينة، ولفظ الحديث على ما وجدناه: «أقطع لبلال بن الحارث المعادن القبليّة جلسيها وغوريها، وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم».

وحديث بلال هذا سمعناه من كتاب المعجم الكبير لأبى القاسم الطبرانى بإسناده إلى بلال بن الحارث، وفى بعض ألفاظه اختلاف.

وقوله: (جلسيها وغوريها) أى ما ارتفع منها وما انخفض. والجلس: الغليظ من الأرض، ومنه جمل جلس وناقة جلس، أى: وثيقة والجلس أيضاً نجد وإياه عنى فى الحديث، وقوله: (من قدس) هو الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة، وقيل: هو جبل.

قال الجوهري: (وقدس) بالتسكين جبل عظيم بأرض نجد، وفى كتاب الأمكنة: (وحيث يصلح للزرع من قريس)، قال: وقرس وقريس جبلان قرب المدينة.

[١٢٣١] رواه أبو داود، قال الشافعى: ليس هذا مما يثبت أهل الحديث، ولو أثبتوه لم تكن فيه رواية عن النبى ﷺ إلا إقطاعه، فأما الزكاة فى المعادن دون الخمس، فليست مروية عن النبى ﷺ... قال الألبانى - بعدما ذكر الاختلاف فى رفعه - وبالجملة، فالحديث بجموع ظرفه ثابت فى إقطاع، لا فى أخذ الزكاة من المعادن والله أعلم اهـ «الإرواء» ٣/٣١٢، ٣١٣.

[٢] باب صدقة الفطر

(من الصحاح).

١٢٣٢. عن ابن عمر - رضى الله عنها - أنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

١٢٣٣. وقال أبو سعيد الخدرى، كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب.

(من الحسن).

١٢٣٤. عن ابن عباس - رضى الله عنها - أنه قال فى آخر رمضان: أخرجوا صدقة صومكم فقد فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير.

١٢٣٥. وقال فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين.

ومن باب صدقة الفطر

(من الصحاح)

[١٢٣٣] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام... الحديث»، هذا الحديث روى عن أبى سعيد من وجهين: أحدهما على ما هو فى كتاب المصاييح، والآخر ما رواه مسلم أيضاً فى كتابه عن أبى سعيد: (كنا نخرج إذ كان فىنا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حرّ أو مملوك صاعاً من طعام صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير... الحديث)، وكلتا الروایتين مخرجة فى الصحاح وبهذا الاختلاف، أعنى قوله فى رواية (١٤٥/ب) «أو صاعاً من أقط» بعد قوله: «صاعاً من طعام». وقوله فى الرواية الأخرى: «صاعاً من طعام، وصاعاً من أقط» من غير لفظ أو يختلف المعنى، لأنه إذا قيل صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط كان المراد من الطعام نوعاً آخر لم يذكر فى الحديث تفصيلاً، ولهذا قيل: إن المراد منه البرّ، وزعم بعضهم أن الطعام عندهم اسم خاص للبرّ، قال: وهو أعلى ما كانوا يقتاتونه فى الحضر والبدو، فلولا أنه أراد بالطعام الخنطة لذكرها عند التفصيل، كذكره سائر أقواتهم، وأما الرواية الأخرى، فإنها تدلّ على أنه أراد^(١) بالطعام ما فصل بعده واسم الطعام شامل لجميع ذلك، وهذه الرواية أشبه الروایتين لقول أبى سعيد فى بعض طرق هذا الحديث: «كنا نخرج زكاة الفطر ورسول الله ﷺ فىنا، عن كل صغير وكبير، حرّ أو مملوك، من ثلاثة أصناف: صاعاً من تمر،

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وحسنه الشيخ الألبانى.

[١٢٣٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده جيد. (١) غير واضحة فى الأصل، وقد رتاها من السياق.

[٣] باب من لا تجل له الصدقة

(من الصحاح).

١٢٣٦. قال أنس - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بتمرّة فى الطريق فقال: «لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها».

١٢٣٧. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أخذ الحسن بن على - رضى الله عنها - تمرّة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ»، ليطرحها ثم قال: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» وقال: «إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وإنما لا تجل لمحمد ولا لآل محمد».

١٢٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: أهديّة أم صدقة؟ فإن قيل صدقة، قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل هديّة ضرب بيده فأكل معهم.

١٢٣٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كانت فى بريرة ثلاثة سنن، إحدى السنن أنها عتقت فخيرت فى زوجها وقال رسول الله ﷺ: «الولاء لمن أعتق» ودخل رسول الله ﷺ والبرمة تفور بلحم ف قرب إليه خبز وأدم من آدم البيت فقال: «ألم أربمة فيها لحم؟» قالوا: بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال: «هو عليها صدقة ولنا هديّة» وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.

١٢٤٠. وقال النبي ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت».

١٢٤١. وقال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرّة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس».

(من الحسن).

١٢٤٢. عن أبى رافع أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على الصدقة فقال لأبى رافع: اصحبنى كيما

صاعاً من أقط، صاعاً من شعير، فلم نزل نخرجه كذلك، حتى كان معاوية، فرأى أن مدين من برّ يعدل صاعاً من تمرّ.

قلت: ولو كان الأمر على ما ادّعاه؛ لم يكن أبو سعيد ليقول هذا القول، ويسكت عما يجده من العلم

[١٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين، وقال: «إن هذه الصدقات...» أخرجه مسلم.

[١٢٣٨] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٠] أخرجه البخارى. [١٢٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. صحيح، وانظر صحيح الجامع (١٦٦٣)، وصحيح النسائى (٢٤٤٩) بلفظ (إن مولى القوم منهم) وانظر الإرواء (٨٨٠).

تصيب منها، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله فقال: «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالى القوم من أنفسهم».

١٢٤٣هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى» ويروى «لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب».

١٢٤٤هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى إلا الخمسة: لغاز فى سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغنى» ويروى «أو ابن السبيل».

١٢٤٥هـ. عن زياد بن الحارث الصدائى أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته، فاتاه رجل فقال: أعطنى من الصدقة فقال: «إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقا».

بحقيقة ذلك، وهو الراوى لذلك الحديث، وما يؤيد ذلك حديث ابن عباس: «أونصف صاع قمح» وقد رواه أيضاً غيره، وقد اختار أبو داود فى كتابه هذه الرواية التى نصرناها.

ومن باب من لا تحل له الصدقة

(من الحسان)

[١٢٤٣] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغنى، ولا لذى مرة سوى» المرة: القوة. من قولهم: أمرت الحبل: إذا قتلته، والمرير والمر: المقتول. وفلان ذو مرة: أى قوى محكم القتل. وسوى: أى قويسم الخلق معتدله، كأنه المستوى فى الخلقة على طريق الاستقامة، المصون عن الاعوجاج فى طرفى الإفراط والتفريط.

فأما تأويل الحديث وتقرير معناه عند من لا يرى القوة على الكسب محرمة للصدقة على الفقير، فإنه يقول: أمر رسول الله ﷺ معاذاً، لما بعثه إلى اليمن، أن يأخذ الصدقة من أغنياء المسلمين، فيضعها فى قرائهم، فكان الأغنياء منهم هم المأخوذ منهم، ومن سواهم ممن لم يؤثر بالأخذ منهم غير أغنياءهم الفقراء، فأخذنا بذلك؛ لأنه آخر الأمرين من رسول الله ﷺ وقد كان ﷺ يعطى الصدقة فقراء أصحابه، وأكثرهم أصحاب أقوياء، لا زمانة بهم. وفى حديث زياد بن الحارث الصدائى، أنه قال (١): «أمرنى رسول الله ﷺ على قومي، فقلت: يا رسول الله: أعطنى من صدقاتهم، ففعل وكتب لى بذلك كتاباً، فاتاه رجل فقال: يا رسول الله، أعطنى من الصدقة، فقال: «إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك» فالتبى ﷺ أمر الصدائى وأعطاه من الصدقة، ولم يكن ليؤمره إلا وهو صحيح البدن، سوى الخلق، ثم لم يمنعه ذلك (١/١٤٦)

[١٢٤٣] صحيح أخرجه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥١).

[١٢٤٤] صحيح أخرجه مالك، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥٠)، وصحيح أبى داود (١٤٣٩)، والإرواء

(٨٧٠).

[١٢٤٥] موضوع. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (١٦٤٢)، الضعيفة ١٣٢٠، الإرواء (٨٥١).

(١) فى المخطوط قال قال.

[٤] باب من لا تجل له المسألة ومن تجل له

(من الصحاح).

١٢٤٦. عن قبيصة بن مخارق أنه قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال:

عن دفع الصدقة، ولم يكن ليأمره إلا وهو صحيح إليه. ثم سأله رجل آخر، فقال: إن كنت من الأصناف الثمانية.. الحديث، فردّ بذلك حكم الصدقات إلى ما رده الله إليه، فكل من وقع عليه اسم صف من تلك الأصناف، فهو من أهل الصدقات، زمناً كان، أو صحيحاً، شهد بذلك التنزيل، وحكم بصحة السنة، فقوله: «لا تجل الصدقة.. الحديث» ينزل منزلة الكراهة والتغليظ له؛ لئلا يتكل على صدقات الناس، ويزاحم ضعفاء الفقراء فيما هم أحقّ به منه، أى: لا تجلّ له من جميع الوجوه والأسباب التي يتكامل بها الاستحقاق.

قلت: وقد يقال: لايجلّ لمسلم أن يبيت شعبان وجاره غرثان^(١)، وإلى نحو ما ذكرناه أشار الطحاوي في كتابيه: مشكل الآثار، وشرح الآثار، وقد رأيت تخريج معنى هذا الحديث على غير هذا الوجه أيضاً وهو أن تقول حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - هذا رواه شعبة ولم يرفعه، ورواه سفيان مرفوعاً. وروى أيضاً عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: لاحق في الصدقة لغنى، ولا لقوى مكتسب» وروى أيضاً عنه: «لاحظ» وقد روى عن النبي ﷺ بطرق كثيرة وأسانيد صحيحة: «لا تجلّ المسألة لغنى، ولا لذى مرة سوى» وقوله: «لا تجلّ الصدقة» لم يوجد إلا في الحديث الذي أوردناه، قلعل الراوى، أو بعض من سمعه من الرواة لم يفرق بين قوله: «لا تجلّ المسألة» وبين أن يقال: «لا تجلّ الصدقة» فرواه كذلك. وذكر أبو عيسى الترمذى في كتابه - بعد روايته هذا الحديث وذكره، اختلاف شعبة وسفيان - أن وجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم على المسألة.

قلت: وتحريم المسألة غير تحريم الصدقة، فنقول: إذا حرّم المسألة على القوى المكتسب؛ لئلا يتخذ السؤال كسباً، ولا يتسع فيه، فإن السؤال مذلة، وليس للمؤمن أن يذل نفسه، إلا إذا لم يجد منه بداً، وقد كان النبي ﷺ يأمر الفقراء بالتعفف ثم يُسهم لهم من الصدقات، ولما كان القوم حديثي عهد بجاهلية، لم يتمرنوا على ترك الحظوظ العاجلة، ثم إن النفوس - لما جبلت عليه من حب المال - لو وُكّلت إلى ما فى طباعها من الركون إلى الدنيا، لاسترسلت فى الطمع، واشترأبت إلى السؤال واتخذته دأباً، ثم لم يزد ذلك إلا شرهاً ودناءةً، اقتضى النظر النبوى أن يردعهم عن هذه الرذعة، ويمنعهم عن هذه الرذعة، لئلا يذهب بهم الهوى كلّ مذهب، فزجرهم عن السؤال كلّ مزجر، وأخبرهم أن السؤال شين فى الوجه، وكُدوح خُموش يوم العرض الأكبر، ثم أوجب على أولى الأمر وذوى الأموال أن يوصلوا إليهم حقوقهم؛ لئلا يكون على المعطى حرج ولا على الآخذ منقصة.

ومن باب من تجل له المسألة

(من الصحاح)

[١٢٤٦] حديث قبيصة بن المخارق الهلالي - رضى الله عنه - قال: «تحملت حمالة» الحاملة بالفتح:

(١) الغرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: هو الجوع عامة، وهو غرثان وغرث، وهى غرثى وغرثانة [اللسان:

غرث].

[١٢٤٦] أخرجه مسلم.

«أَقَمَ حَتَّى تَأْتِنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرُكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حِمَالَةَ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَهَا ثُمَّ يَمْسُكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ اجْتَاكَ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُمْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَتْ بِأَكْلِهَا صَاحِبِهَا سَحَاتًا.

١٢٤٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ».

مَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْقَوْمِ مِنَ الذَّيَّةِ وَالغَرَامَةِ، وَصَاحِبِ الْحِمَالَةِ الَّذِي أَحْلَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ فِي حُكْمِ الْإِسْلَامِ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - هُوَ الَّذِي يَقَعُ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ، فَيَتَحَمَّلُ تِلْكَ الدِّيَاتَ [١٤٦/ب] رَجُلٌ لِيُصَلِّحَ ذَاتَ الْبَيْنِ.

وَفِيهِ «وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ فَاجْتَاكَ مَالَهُ» أَيْ: اسْتَأْصَلْتَهُ. وَالجَانِحَةُ: الْمَصِيبَةُ تَحُلُّ بِالرَّجُلِ فِي مَالِهِ، إِمَّا مِنْ سَنَةٍ أَوْ مِنْ فِتْنَةٍ، مِنَ الْجُوحِ وَالِاسْتِصْطَالِ. يُقَالُ: جَاكَهُمْ الجَانِحَةُ، وَاجْتَاكَهُمْ. وَجَاكَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - مَالَهُ، وَأَجَاكَ: أَيْ: أَهْلَكَهُ بِالْجَانِحَةِ.

وَفِيهِ: «قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» أَوْ قَالَ: «سَدَادًا». قَوْمَ الشَّيْءِ: مَا يَقُومُ بِهِ. وَالسَدَادُ: مَا يَسُدُّ بِهِ الْخَلْلَ، وَبِهِ سُمِّيَ سَدَادُ الثَّغْرِ وَسَدَادُ الْقَارُورَةِ؛ قَالَ الْعَرَبِيُّ:

أَضَاعُونِي، وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ، وَسَدَادِ ثَغْرِ

وَالسِّينُ مِنْهُ مَكْسُورَةٌ، وَمَنْ فَتَحَ فَقَدْ أَخْطَأَ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ السِّينَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: سَدَدْتُ، أَيْ فَلَانَ يَسُدُّ، سَدَادًا، وَهُوَ الصَّوَابُ وَالْقَصْدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالَ فَقَدْ أَصَابَ سَدَادًا مِنْ عَوَزٍ» فَمَنْ الرِّوَاةُ مَنْ يَفْتَحُ سَيْنَةَ اتِّبَاعًا لِلرِّوَايَةِ عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ كَذَلِكَ، وَقَدْ لَحَنُوهُ.

وَفِيهِ: «حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى» أَيْ: مِنْ ذَوَى الْعَقْلِ، فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ التَّنْصِيصِ عَلَى: «ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى» فِي الْإِعْلَامِ بِأَمْرٍ مِنْ أَصَابَتْهُ الْجَانِحَةُ؟ قُلْنَا: نَحْنُ وَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّ الْخَلْقَ عِبِيدُ اللَّهِ، يَتَعَبَّدُونَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ، فَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحِجَّةَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُثَبَّتَةً بِثَلَاثَةِ كَمَا جَعَلَهَا مُثَبَّتَةً فِي هَلَالِ رَمَضَانَ بِوَاحِدٍ، وَفِي الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ بِاثْنَيْنِ، وَفِي الزَّنَا بِأَرْبَعَةٍ، وَلَكِنَّا وَجَدْنَا تِلْكَ الصُّورَ مُثَبَّتَةً بِصَرِيحِ الْحُكْمِ، مَبْنِيَّةً عَلَى التَّصَوُّصِ الْمَبْنِيَّةِ، وَوَجَدْنَا الْأَمْرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَعْدُولًا بِهِ عَنِ صِيغَةِ الشَّهَادَةِ، ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا الْأَحْكَامَ الرَّاجِعَةَ إِلَى الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ مُثَبَّتَةً بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهَا بِأَيْسَرَ مِنَ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، بَلْ هَذِهِ أَقْرَبُ - فِيمَا يَهْتَدَى إِلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ - إِلَى التَّسَامُحِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهَا، فَالْوَجْهُ فِيهِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ فِيهِ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْ طَرِيقِ الاسْتِحْبَابِ، لَا مِنْ طَرِيقِ الْوَجُوبِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِبْرَاءً لِلسُّأَلِ عَنْ التَّهْمِ فِيمَا يَدْعِيهِ، وَأَبْلَغُ فِي الزَّجْرِ لَهُ عَنِ السُّؤَالِ، يَجِدُ بَدَأَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، وَأَصُونُ لِعَرْضِهِ (١)، وَأَنْتَقَى لِمُرُوءَتِهِ، وَأَدْعَى لِلنَّاسِ إِلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَسَدَّ خَلَّتَهُ، لِأَسِيْمَا إِذَا كَانُوا مِنْ ذَوَى الْأَقْدَارِ وَالْعُقُولِ حَتَّى يُكْفَى.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ وَلَعَلَّهَا لِعَرْضِهِ. وَالغَرَضُ: الْهَدَفُ وَالْحَاجَةُ.

[١٢٤٧] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

١٢٤٨هـ. وقال: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم».

١٢٤٩هـ. وقال: «لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألتة مني شيئاً

وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته».

١٢٥٠هـ. وقال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها

وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

١٢٥١هـ. وقال حكيم بن حزام سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته

فأعطاني، ثم سألته فقال لي: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له

فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من

اليد السفلى» قال حكيم: فقلت يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق لا أرى أحداً بعدك شيئاً حتى

أفارق الدنيا. وقال: «اليد العليا خير من السفلى».

١٢٥٢هـ. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن

المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة».

١٢٥٣هـ. وقال أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - إن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ

فأعطاهم، ثم سألوا فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم

ومن يستعف يعف الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاءً خيراً

وأوسع عليه من الصبر».

١٢٥٤هـ. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر

[١٢٤٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى

يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مَزْعَةٌ لحم» المَزْعَةُ بالضم: قطعة لحم، ويعبر بها عن القليل. يقال: ما

عليه مَزْعَةٌ، وما في الإناء مَزْعَةٌ من الماء، أى: جُرْعَةٌ. والمراد به ما يلحقه في الآخرة من الغضاضة

والهوان من ذلّ السؤال. هذا، وقد عرفنا الله - سبحانه - أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف

المعاني، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١) فالذى [١/١٤٧] يذل وجهه لغير الله في الدنيا،

من غير ما بأسٍ وضرورة، بل للتوسع والتكثر يصيبه شينٌ في الوجه بذهاب اللحم عنه، ليظهر للناس على

صورة المعنى الذى خفى عليهم منه.

[١٢٥١] ومنه: قول حكيم بن حزام - رضى الله عنه - فى حديثه: «والذى بعثك بالحق، لا أرى بعدك

[١٢٤٩] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٠٦.

[١٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٠] أخرجه البخارى.

[١٢٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

إليه منى، فقال: «خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك».

(من الحسان).

١٢٥٥. قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه إلا أن يسأل ذا سلطان أو فى أمر لا يجد منه بدأ».

١٢٥٦. وقال: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش أو خدوش أو كدوح» قيل: يا رسول الله وما يغنيه قال: «خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب».

١٢٥٧. وقال: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار»؟ قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: «قدر ما يغديه أو يعشيه» وفى رواية «شبع ليلة ويوم».

١٢٥٨. وقال: «من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل الخافاً».

١٢٥٩. وقال: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى إلا لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة، ورضقاً يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر».

١٢٦٠. ويروى: «إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع، أو لذى دم موجه».

أحدًا شيئاً أى : لا أنقص؛ أراد: إنى لا أسأل أحدًا شيئاً فأنقصه ماله، وأصل هذه الكلمة من قولهم، رزأت الرجل، أرزاه رزاً ومرزئة: إذا أصبت منه خيراً. يقال منه: رزأته ماله، وما رزأته ماله. أى: ما نقصته. ورجل مُرْزَأٌ، أى: كريم، يصيب الناس خيره. وفى حديث سُرَّاقه: «فلم يرزأنى» أى: لم يأخذ منى شيئاً. وفى حديث المرأة صاحبة الماء: «ما رزأناك من مائك شيئاً». وفى الحديث: «لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل ما رزيناك غفالا» وزعم بعض المتأخرين أن الفصيح رزأناك، ثم قال: وكل مهموز يجوز ترك همزه، وهو من لغة النقل. وظهر لنا من قوله هذا، أن الرواية عنده بإظهار الياء، وليس الأمر على ما توهمه. فإن العرب تقول: رزأته ورزيتته، بفتح الزاى وكسرها.

[١٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من سأل الناس وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش، أو خدوش، أو كدوح».

[١٢٥٥] صحيح. ورواه أحمد وابن حبان كلهم عن سمرة، وانظر صحيح الجامع ٦٦٩٥.

[١٢٥٦] أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٧] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٨] أخرجه مالك، وأبو داود والنسائى، أورده الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع «٦٢٨٣» بنحوه، وقال:

صحيح.

[١٢٥٩] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٧٨١).

[١٢٦٠] أخرجه أبو داود. وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

١٢٦١. وقال: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل».

قلت: هذه الألفاظ متقاربة المعاني وكلها يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم من ملاقة الجسد ما يقشّر أو يجرح، والظاهر أنه قد اشبه على الرواي ما تلفظ به النبي ﷺ من هذه الثلاث، فذكر سائرهما؛ احتياطاً في مراعاة ألفاظه، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون النسب ﷺ ذكرها (...)(*) على ما في الحديث، وذلك أظهر لفقدان البيان في الوجه الأول، وعلى هذا فيكون دخول «أو» للتقسيم لا على سبيل الارتباب وفي هذا الوجه يفترق أن نفرق من الألفاظ الثلاثة في المعنى ليصح التقسيم، فيقول: الكدح دون الخدش، والخدش دون الخمش، يقال: خمشت المرأة وجهها: إذا خدشته بظفر أو حديدة أو نحوها، والخمش يستعمل على معنى القطع يقال: خمشني فلان، أي: قطع مني عضواً.

ومنه حديث قيس بن عاصم النُقَرى: «كانت بيننا وبينهم خماشات في الجاهلية» قال النضر بن شميل: ما دون الدية فهي خماشات، مثل: قطع يد أو رجل أو أذن.

قلت: ولا يستعمل (**). الخدش مكان الخمش في هذا الموضع، فتبين لنا أن الخمش أبلغ في معناه من الخدش، والخدش أبلغ من الكدح؛ لأن الكدح يقال للأثار التي تظهر من الخدش والعض ونحوه، وإنما يقال للحمار: مكدح، إذا كان به أثار العضاض. ولما كان الناس في المسألة على ثلاث مراتب: مقل، ومستكثر ومفترط فيها، ذكر هذه الأقسام الثلاثة، ليعين بها منازل هؤلاء الثلاثة، فيما ينالهم من الهوان وسقوط الجاه والمترلة.

ومما يحتاج إلى البيان من هذا الحديث: أنه فر ما يغنيه بخمسين درهماً، وفي الحديث [١٤٧ب] الذي يثلوه وهو حديث سهل بن الحنظلية بما يغديه ويعشيه، وبغير ذلك مما سنذكره وقد تكلم الشيخ أبو جعفر الطحاوي في شأن هذه المقادير، ووجه التوفيق بينها، ونحن نذكر زيادة كلامه، ثم نردفها بما قيض لنا من البيان، إن شاء الله.

ذكر أبو جعفر حديث سهل بن الحنظلية، وفيه قال: «وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه» وقد أخرج أبو داود في كتابه، ثم ذكر حديث الأسدي، وقد أخرج أيضاً أبو داود في كتابه، عن عطاء بن سيار (١)، عن رجل من بني أسد، قال: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ أسأله، فوجدت عنده رجلاً يسأله، فقال ﷺ: من سأل منكم وعنده أوقية، أو عدلها، فقد سأل إلخافاً» قال أبو جعفر: والأوقية يومئذ أربعون درهماً. ثم ذكر حديث ابن مسعود، الذي شرعنا في بيانه، ثم روى بإسناد له عن عبد الحميد بن

[١٢٦١] أخرجه أبو داود والترمذي. قال الشيخ: هو حديث حسن لطرقه..

(*) مقدار كلمتين غير واضح بالحق في هامش المخطوط.

(**) بهامش المخطوط «ولا يصح أن يستعمل» وكتب عليه نسخ.

(١) الذي وجدناه في سنن أبي داود [عطاء بن يسار]، وليس [عطاء بن سيار]، ففي الحديث رقم [١٦٢٧] من سنن أبي داود يقول، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسد أنه قال: ثم ذكر الحديث بطوله وفي المخطوط لا أعلم إن كان [عطاء بن يسار] أم عطاء بن يسار] فليراجع... وعطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاضي مولى ميمونة زوج النبي ﷺ - وهو أخو سليمان بن يسار، وعبد الله بن يسار وعبد الملك بن يسار. [التهذيب الكمال ج ٢٠/١٢٥].

ولم نثر عليه في التهذيب [تهذيب الكمال]، ولا في الإصابة لابن حجر، ولا في سير أعلام النبلاء للذهبي، ولا في تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وربما يكون هذا تصحيف من الناسخ، والله أعلم. فيلحزر هذا جيداً.

جعفر، عن أبيه، عن رجل من مُزينة، أنه أتى أمه، فقالت : يا بنيّ لو ذهبت إلى رسول الله ﷺ فسألته؟ قال : فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يخطب الناس، وهو يقول : من استغنى أغناه الله، ومن استغف أعفاه الله، ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل إلحافاً.

قال : فوجه التوفيق أن نقول : أوّل المقادير التي حرمت بها المسألة، هو المقدار الذي في حديث سهل ابن الحنظلية، ثم تلاه تحريمها بما في حديث الأسدي، ثم بما في حديث ابن مسعود، ثم بما في حديث المزني، فسوخ الثاني الأول، والثالث الثاني، والرابع الثالث، وتناهى تحريم المسألة على ما هو في حديث المزني، وهو القدر الذي يتجاوز به صاحبه عن حد الفقر إلى حد الغنى.

وإنما قلنا: إن الأكثر ناسخ للأقل؛ لأن الله - سبحانه - إنما يرد الأمر من الأخف إلى الأغلظ، إذا كان عقوبة، وإذا كان رحمة رده من الأغلظ إلى الأخف، وإذا لم يذكر تحريم المسألة لذنب استحقوا عليه تلك العقوبة به؛ رأينا أنه رحمة من الله تعالى ردّ العباد فيه من التخليل إلى التخفيف، ورحم الله أبا جعفر، فإنه لم يزل يجتهد في نفى الإحالة والتناقض عن كلام رسول الله ﷺ حتى رفع علما من هذا العلم يهتدى به الدارجون في هذا الطريق إلى معالم المعاني، ونحن نقضى في هذا الباب ما نرجو إن خالفناه فهو الذي علمنا الخلاف، فمن ذلك ما رأيناه في هذه الأحاديث الأربعة، أن العباد ردوا فيها من الأخف إلى الأغلظ، وأن الأقل ناسخ للأكثر، لما وجدنا في الحديث من الدليل أن السبب في تحريم المسألة سؤال الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ رداه، وهو حديث حَبِشِي بن جنادة - رضى الله عنه - والحديث المذكور في كتاب المصاييح في هذا الباب، إلا أنه اختصر، وقد رواه أبو عيسى [١/٤٨] في كتابه بتمامه، ولفظ حديثه : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع، وهو واقف بعرفة، أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه، فسأله إياه فأعطاه، فعند ذلك حرمت المسألة، فقال رسول الله ﷺ: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى، إلا لذى فقر مدقع، أو غرم مفضع، ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا في وجهه يوم القيامة، ورضفا^(١) يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر» فتبين لنا من هذا الحديث أن تحريم المسألة كان لأجل إلحاح الأعرابي في السؤال، ومجاوزته حد الأدب في حضرة النبي ﷺ لاسيما في ذلك المجمع العظيم الذي لا ينبغي أن يسأل هنالك إلا عفو الله وغفرانه والدار الآخرة، ولم يحرم قبل ذلك، فحرمت لأجل مسأله.

والتحريم على هذه الصيغة إنما يكون على وجه العقوبة، وإذا لم يتنوها، ضيق عليهم فيها، فلم يزالوا يناقصون في تلك المقادير، حتى آل الأمر إلى تحريمها على من يجد غداء أو عشاء؛ لأنه استغنى بذلك في ساعته تلك عن السؤال، وإنما أبيحت المسألة لضرورة ولا ضرورة هنالك، والله أعلم.

ونرى فيه وجهها آخر: وهو أن نقول : قد علمنا بالأحاديث الصحاح أن السؤال من غير ضرورة وحاجة ماسة منهى عنه، غير مرضى للمؤمن، فإنه يورث المذلة في الدنيا، والمنقصة في الدين، ثم إن الناس مختلفون في حال السؤال، اختلافهم في الصبر والاحتمال والمؤن والضرورات، فاختلاف بيان المقادير صدر عن النبي ﷺ على حسب مراتب الناس في ذلك، وعلى مقدار ما عرف من حال السائل، ونهاية المقادير في ذلك ما تبلغ بصاحبه إلى حد الغنى، وهو النصاب، وهذا المقدار لا يحلّ معه المسألة، ولا الصدقة، والمقادير الأخر على ما بيّنا من حكم الضرورة لا تحلّ معها المسألة، وتحلّ معها الصدقة، فإنه لم يذكر في

(١) الرصف: الحجارة المحماة.

[5] باب الإنفاق وكراهية الإساءة

(من الصحاح).

١٢٦٢. قال رسول الله ﷺ: «لو كان لى مثل أحد ذهباً لسرني أن لا يمر على ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرسده لدين».

١٢٦٣. وقال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

١٢٦٤. وقال ﷺ لأسماء: «أنفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك، ولا توعى فيوعى الله عليك، أَرْضِحِي مَا اسْتَطَعْتِ».

١٢٦٥. وقال: قال الله تعالى: «أنفق يا بن آدم أنفق عليك».

١٢٦٦. وقال: «يا بن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول».

شئ منها تحريم الصدقة، وإنما ذكر فيها تحريم المسألة، إلا ما ذكرنا من نهاية المقادير، فإنه يفيد الغنى، والغنى لا تحل له الصدقة [١٤٨/ب].

وأما تفسير ما في حديث حبشي بن جنادة السلولي، من قوله ﷺ: «إلا لذي فقر مدقع» قال بعض العلماء: أصله من الدقعاء، وهو التراب، ومعناه الفقر الذي يفضى به إلى التراب، لا يكون عنده ما يتقى به التراب، فعلى هذا المدقع، أى: الملتصق بالذقعاء.

قلت: ويصح أن يقال: المدقع، الذى يفضى به إلى الذل، وهو سوء احتمال الفقر، ويقال: دقع الرجل - بالكسر - أى: لصق بالتراب ذلاً.

ومنه الحديث: «إِذَا جِئْتَن دَقِئْتَن» أى: خضعتن. «أَوْ غُرْمٌ مَفْطُحٌ» فطع الأمر - بالضم - فظاعة، فهو فظيح، وأفطح فهو مفطح، أى: شنيع جاوز المقدار، وأراد به الديون الفادحة التى تبهظ صاحبها. وفى غير هذه الرواية: «أَوْ دَمٌ مُوجِعٌ» وهو الذى يوجع أولياء المقتول، فلا يكاد نائرة الفتنة تطفأ فيما بينهم، فيقوم له من يتحمل الجمالة، وقد ذكر ذلك.

وفيه: «لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ» أى: يكثر. وأثرى الرجل: إذا كثرت أمواله. وفيه: «وَرَضُفًا يَأْكُلُهُ» الرضف: الحجارة المحماة. وقد فسرناه فى آخر باب التشهد ومن حديثه الذى يليه: «أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَاءِ، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنَى آجِلٍ» أوشك، أى: أسرع. ومعناه: عجل الله له بالغناء، بفتح الغين - أى: بالكفاية. من قولهم: لا يغنى غناء - بالمد والهمز - ومن رواه بكسر الغين مقصوراً - على معنى اليسار، فقد حرف المعنى؛ لأنه قال: تأتية الكفاية عما هو فيه، إمّا بموت عاجل، أو بغنى آجل، وهو ضدّ العاجل.

ومن باب الإنفاق وكراهية المسألة

(من الصحاح)

[١٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أسماء - رضى الله عنها: «ولا تحصى، فيحصى الله عليك» الإحصاء:

[١٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٢] أخرجه البخارى.

[١٢٦٦] أخرجه مسلم.

[١٢٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٦٧هـ وقال: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى نُديِّهما وتراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسط عنه، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها.

١٢٦٨هـ وقال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، فحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

١٢٦٩هـ وقال: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لى بها».

الإحاطة بالشيء حصرا وتعدادا. والمراد به هنا: عد الشيء للتبقيّة، وأدخاره للاعتداد به، وترك الإنفاق منه فى سبيل الله. وقوله: «فيحصى الله عليك» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنه يحبس عنك مادة الرزق ويقلّله بقطع البركة، حتى يصير كالشيء المعدود.

والآخر: أن يحاسبك عليه فى الآخرة. «ولاتوعى» الإيلاء: حفظ الامتعة بالوعاء وجعلها فيه. والمراد به: أن لا تمنع فضل الزاد عن [١١٤٩] افتقر إليه «فيوعى الله عنك» أى: يمنع عنك فضله، ويسدّ عليك باب المزيد، وفى معناه: ما ورد فى غير هذه الرواية: «ولا توكى فيوكى عليك». وقوله: «ارضخى» يقال: رضخت له رضخا، وهو: العطاء اليسير. وفى الحديث: «وقد أمرنا لهم برضخ فأقسّمه بينهم» وإنما قال: «ارضخى» لما عرف من حالها ومقدرتها؛ ولأنه لم يكن لها أن تتصرف فى مال زوجها بغير إذنه، إلا فى الشيء اليسير الذى جرت فيه العادة بالتسامح من قبل الأزواج، كالكسرة والتمرّة، والطعام الذى يفضّل فى البيت، ولا يصلح للخزن؛ لتسارع الفساد إليه، أو فيما سبق إليها من نفقتها وحصتها، ولهذا كانت تستفتيه فيما أدخل عليها الزبير. وفى كتاب أبى داود، أن أسماء - رضى الله عنها - قالت: «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ليس لى من شيء، إلا ما أدخل علىّ الزبير، فأعطى؟ قال: نعم، ولا توكى، فيوكى عليك».

[١٢٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد» الجئة - بالضم - ما استترت به من سلاح. والمعنى به هاهنا: الدرع. وقد رواه البخارى فى بعض طرقه عن أبى هريرة بالباء، مكان النون، وهو تصحيف عن بعض الرواة لآحق به، ولا يلبس على ذلك فهم لوجوه:

أحدهما: أن الجبة - بالباء - من حديد شيء لم يعهد ولم يعرف فى كلامهم.

والآخر: أن فى بعض طرق هذا الحديث عليه درعان، مكان عليه جنتان. والثالث أنه قال: قلصت أخذت كل حلقة بمكانها، ومعنى هذا الحديث: الجواد الموفق إذا همّ بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوخته نفسه وانبسطت حتى قطعت بالبذل والعطاء يده، كالذى ليس درعا، فاسترسلت عليه، وأخرج منها يديه،

[١٢٦٨] أخرجه مسلم.

[١٢٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٧٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل: يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان».

١٢٧١هـ عن أبي ذر قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة، فلما رآنى قال: «هم الأخرسون ورب الكعبة» فقلت: فذاك أبى وأمى من هم؟ قال: «هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم».

(من الحسان).

١٢٧٢هـ قال رسول الله ﷺ: «السخى قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخیل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخیل».

١٢٧٣هـ وقال: «لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته».

١٢٧٤هـ وقال: «مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق كالذى يهدى إذا شبع» (صحيح).

١٢٧٥هـ وقال: «خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن، البخل وسوء الخلق».

١٢٧٦هـ وقال: «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً».

فانبطت حتى خلصت إلى ظهور قدميه، فأجنته وحصنته، وأن السخیل إذا أراد الإنفاق حرج به صدره، واشمازت عنه نفسه، وانقبضت عنه يده، كالذى أراد أن يستجن بالدرع وقد غلّت يده إلى عنقه، فحال ما ابتلى به بينه وبين ما يبتغيه، فلا يزيده لبسها إلا ثقلاً ووبالاً، والتزاماً فى السعتى، والتواء وأخذاً بالترقوة [١٤٩/ب].

[١٢٧٠] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» وفى رواية: «إلا وقد كان لفلان»، المراد بفلان هذا الوارث أى: صبر حتى أشرف على الموت ثم طفق يتصدق بما تعلق به حق الوارث.

[١٢٧٥] ومته: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «خصلتان لا تجتمعان فى

[١٢٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧٢] أخرجه الترمذى، وإسناده ضعيف جداً.

[١٢٧٣] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٢٧٤] ضعيف، أخرجه أحمد، والنسائى، والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٤٤.

[١٢٧٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٣٢.

[١٢٧٦] أخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

١٢٧٧. وقال: «لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا متان».

١٢٧٨. وقال: «شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع».

مؤمن، البخل وسوء الخلق» تأويل هذا الحديث أن نقول أراد به اجتماع الخصلتين فيه مع بلوغ النهاية منهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفكان عنه، ويوجد منه الرضا بهما، فأما الذى يؤنس عنه شيء من ذلك بحيث يبخل حيناً، وتقلع عنه حيناً أو يسوء خلقه وقتاً دون وقت أو فى أمرٍ دون أمر، أو ييدر منه فيندم عليه أو يحوز نفسه أو تدعوه النفس إلى ذلك فينازعها؛ فإنه بمعزل عن ذلك، ويحمل حديثه الآخر «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً» على نحو ما ذكرناه من المعنى فى هذا الحديث، وأرى له وجهاً آخر وهو أن نقول: الشح خصلة غريزية جبل عليها الإنسان وهو كالوصف اللازم، ومركزها النفس، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^(١) فإذا انتهى سلطانه إلى القلب واستولى عليه عرى القلب عن الإيمان؛ لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح به ولا يبذل الانقياد لأمر الله، والشح بخل مع حرص، فهو أبلغ فى المنع من البخل، فالبخل يستعمل فى الضئيلة بالمال، والشح فى سائر ما تمتع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مالٍ أو معروف أو طاعة، ووجود الشح فى النفس^(٢) الإنسان ليس بمذموم؛ لأنه طبيعة خلقها الله تعالى فى النفوس كالشهوة والحرص للابتلاء أو لمصلحة عمارة العالم، وإنما المذموم أن يستولى سلطانه على القلب فيطاع.

(ومن الحسان)

[١٢٧٧] حديث أبى بكر الصديق - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «لا يدخل الجنة خبٌ» الحديث، الخبُّ: الرجل الخداع ومعناه فى الحديث الذى يفسد الناس بالخداع، ويمكر ويحتال فى الأمر يقال فلان خبٌ صبٌّ إذا كان فاسداً مفسداً مراوغاً، ومعنى قوله لا يدخل الجنة أى: لا يدخلها مع الداخلين فى الرغيل الأول من غير ما بأس بل يصاب منه بالعذاب حتى يذهب [١٥٠/أ] عنه آثار تلك الخصال، هذا هو السبيل فى تأويل أمثال هذه الأحاديث ليوافق أصول الدين وقد هلك فى التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجم الغفير من المتدعة، ومن عرف القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله عن تلك الشبه، ومما ينبغي للفطن أن يقدمه فى هذا الباب ليكون من التأويل على بصيرة أن يعلم أن للشارع - صلوات الله عليه - أن يقتصر فى مثل هذه المواطن على القول المجمل إبقاءً للخوف فى نفوس المكلفين وتحذيراً لهم عما فيه المنقصة فى الدين بأبلغ ما يكون من الزجر ثم يرده العلماء الراسخون إلى أصول الدين.

[١٢٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «شر ما فى الرجل شحٌ هالع وجبن خالع» الهلع: أفحش الجزع وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع وحكى يعقوب رجل هلعه مثل همزة إذا كان يهلع ويجزع ويستجيع سريعاً، ومعناه فى الحديث أنه يجزع من شحه أشد الجزع على استخراج الحق منه، وقوله «شح هالع» أى: ذو هلع كما يقال: يوم عاصف وليل نائم، ويحتمل أيضاً أن يقول: هالع لمكان

(١) النساء: ١٢٨.

(٢) ١٢٧٧ ضعيف، أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٥٤).

(٣) ١٢٧٨ صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٣٧٠٩).

[٦] باب فضل الصدقة

(من الصحاح).

١٢٧٩هـ قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري أحدكم فُلُوّه، حتى تكون مثل الجبل».

١٢٨٠هـ وقال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا

رفعه الله».

خالع للزدواج، والجبن الخالغ الذي كأنه يخلع فؤاده لشدته، وإنما قال: شرما في الرجل ولم يقل في الإنسان لأحد الوجهين: إما لأن الشح والجبن مما تحمد عليهما المرأة ويذم به الرجل، أو لأن الخصلتين تقعان موقع الدم من الرجال فوق ما تقعان من النساء.

ومن باب فضل الصدقة

(من الصحاح)

[١٢٧٩] أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «من تصدق بعدل تمرة» بفتح العين وهو ما يُعادل تمرة، والعدل بالكسر: المثل، وبالفتح أصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلاً حسناً تجعله اسماً للمثل، لتفرق بينه وبين عدل المتاع، كما قالوا: امرأة رزان وعجز رزين، وقال القراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل وربما كسر بعض العرب العين في غير الجنس وكأنه منهم غلط.

«فإن الله يتقبله بيمينه»، المراد من التقبل باليمين: حسن القبول من الله ووقوع الصدقة منه موقع الرضا وفيه.

«ثم يريها لصاحبها» كما يري أحدكم فُلُوّه حتى تكون مثل الجبل»، الفلوة: بتشديد الواو: المهرة؛ لأنه يُقتلى أى: يعظم. وقيل هو العظيم من أولاد ذوات الحافر وقد قالوا للأثني: فلوة مثل: عدوة والجمع أفلاء مثل عدو [١٥٠/ب] وأعداء، وفلاوى مثل خطايا.

قال أبو زيد: إذا فتحت الفاء شددت الواو، وإذا كسرت حَقَّقْتَ فقلت: فِلْوٌ مثل جرو؛ قال مجاشع بن

دارم:

جَرَوْلٌ يَا فِلْوُ بَنِي الْهَمَامِ فَايْنَ عَنكَ الْقَهْرُ بِالْحُسَامِ؟

فالرواية فى الحديث بفتح الفاء وتشديد الواو، وإنما ضرب المثل بالفلوة؛ لأنه يزيد زيادة بيّنة، ولأن الصدقة نتاج عمله، ولأن صاحب النتاج لا يزال يتعاهده ويتولى تربيته، ثم إن النتاج أحوج ما يكون إلى التربية وهو فطيم إذا أحسن القيام وأصلح ما كان منه فاسداً انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم، لاسيما الصدقة التى يجاذبها الشح ويتشبث بها الهوى ويقتفيها الرياء ويكدرها الطبع، فلا تكاد تخلص إلى الله إلا موسومة بتقائص لا يجبرها إلا نظر الرحمن، فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول، فتح دونها باب الرحمة، فإذا تصدق فلا يزال ينظر الله إليها يُكسبها نعت الكمال ويوفئها حصة الثواب حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم من العمل، وقوع المناسبة بين التمرة والجبل.

[١٢٧٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٨٠] أخرجه مسلم، وانظر صحيح الجامع (٢٦٧).

١٢٨١. وقال: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان» فقال أبو بكر: ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

١٢٨٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة؟».

١٢٨٣. وقال: «اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجد فبكلمة طيبة».

[١٢٨١] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء...» الحديث، فسر قوله زوجين بدرهمين أو دينارين أو مدّين من طعام وبما يضاهاى تلك الأشياء. قلت: ويحتمل أن يراد به تكرار الإنفاق مرة بعد مرة، ففسر الإنفاق بما تنفقه؛ لأنه إذا أنفق درهماً في سبيل الله ثم عاد فأنفق آخر يصير زوجين، ومعنى الكلام: الإنفاق بعد الإنفاق أى: يتعود ذلك ويتخذة دأباً.

وفيه «فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة معناه ما على أحد يدعى من باب من تلك الأبواب كلها من ضرورة إن لم يدع من سائرهما، فإنه إذا دعى من باب واحد فقد حصل له الفوز بدخول الجنة فلا ضرورة به إن لم يدع من غيره، وقوله هذا نوع من تمهيد قاعدة السؤال في قوله فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ أى: سألت عن ذلك بعد معرفتى بأن لا ضرورة بمن يدعى من باب واحد في الدعاء من سائر الأبواب. وفي رواية: قال أبو بكر: يا رسول الله ذلك الذى لا توى عليه أى لا ضياع عليه، ولا خسارة من قولهم: توى عليه المال إذا هلك يتوى وتوى إذا ذهب توى وهو مقصور وقد ذكر بعض أصحاب الغريب: توى وتواء. ولا أعرف للمهموز أصلاً [١/١٥١].

[١٢٨٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ (من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر: أنا...). الحديث، ذهب طائفة من أهل العلم، وفرقة من الصوفية إلى كراهية إخبار الرجل عن نفسه بقوله أنا، حتى قال بعض الصوفية: كلمة أنا لم تزل مشثومة على أصحابها وأشار هذا القائل إلى أن إبليس إنما لعن لقوله أنا، وليس الأمر على ما قدر بل الذى نقض عليه أمره هو النظر إلى نفسه بالخيرية، ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم فى التبرى عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذى أشاروا

[١٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٢] أخرجه مسلم.

[١٢٨١] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٨٤. وقال: «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة».

١٢٨٥. وقال: «كل معروف صدقة».

١٢٨٦. وقال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق».

١٢٨٧. وقال: «على كل مسلم صدقة» قالوا: قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينتفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يستطع؟ أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة».

١٢٨٨. وقال: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين

إليه بهذا القول راجع إلى معانى تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول؛ كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة، ولم يأت القوم فى الكراهة بتمسك إلا بحديث جابر - رضى الله عنه - أتيت النبى ﷺ فى دين كان على أبى فدقت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنه كرهها. وهو حديث صحيح.

وقد أوردته مؤلف هذا الكتاب فى باب الاستئذان، ولو أخذنا بظاهر الحديث كما أخذوا كنا كمن حفظ باباً وضیح أبواباً كثيرة، وأنى يصح القول بظاهر هذا الحديث وقد وجدنا فيما حكى عن أنبياء الله فى كتابه أنهم كانوا يستعملونها فى كلامهم ولاسيما فيما أمر الله به رسوله نحو قوله «قل إنما أنا بشر مثلكم»، وقوله «وأنا أول المسلمين»، وقوله «وما أنا من التكلفين»، وقوله «ولا أنا عابد ما عبدتم» وقد قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأنا أول من تشق عنه الأرض، وأنا أول شافع، وأنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحى، وأنا المقفى» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، وقد تلفظ بها السابق فى الخيرات صديق هذه الأمة - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ كرهة بعد أخرى فلم ينكر عليه ولم ينهه، ولو شئنا لآتينا من كتاب الله وسنة رسوله من نظائر ما ذكرنا بما يتجاوز فلا وجه إذاً للذهاب إلى كراهة ذلك. ونظرنا إلى حديث جابر فوجدناه قد ذكر الكراهة على سبيل البيان، ثم إنه لم يصرح بالأمر المكروه، فالوجه أن نقول رأينا النبى ﷺ استعمله ليخبره عن نفسه، فيعرف من الوارد عليه فيرتفع الإبهام. فلما قال: أنا، لم يأت بجواب يفيد المعرفة بل بقى الإبهام على حاله فكره ذلك للمعنى الذى ذكرناه لا لتلفظه بتلك الكلمة، فلو قال: أنا جابر لم يكن ﷺ ليكره [١٥١/ب] قوله أو ينكر عليه. هذا وجه فى الحديث ليمكنا التوفيق بين النصوص التى ذكرناها، والله أعلم.

[١٢٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضاً «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»، لا بد من إضمار فى قوله يا نساء المسلمين؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة غير

[١٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٦] أخرجه مسلم.

[١٢٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة».

١٢٨٩هـ. وقال: «خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله عز وجل وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

١٢٩٠هـ. وقال: «إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه في وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

١٢٩١هـ. وقال: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة، والشاة الصفى منحة تغدو بإناء وتروح بأخر».

١٢٩٢هـ. وقال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة» ويروى: «ما سرق منه له صدقة».

جائز، فتقدير الكلام يا نساء الطوائف المسلمات، وفي قوله: «لا تحقرن جارة لجارتها» اختصاراً (١) لمعرفة المخاطبين بالمراد منه، أي: لا تحقرن أن تهدي إلى جارتها ولو أن تهدي فرسن شاة، والفرسن للبعير كالحافر للدابة، وقد يستعار فيقال فرسن شاة والفرسن وإن كان مما لا ينتفع به فإنه استعمل ههنا على المعتاد من مذهب العرب في كلامهم إذا بالغوا في الأمر وحنوا عليه، وفي معناه قوله ﷺ «ولو بظلف محرّق».

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة» ومقدار المفحص لا يمكن أن يتخذ مسجداً وإنما هو على سبيل المبالغة في الكلام من مذاهب العرب.

[١٢٩١] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة» اللقحة بكسر اللام: الناقة الحلوب وهي اللقوح بفتح اللام، والصفى الغزير الدرّ وصفايا الإبل الغزار منها، والمنحة في هذه الصورة تجرى مجرى الصدقة وهي في الأصل عارية لشرب درها وردّ رقيتها.

ومن الحديث «هل من أحد يمنح من إبله ناقة أهل بيت لا درّ لهم؟» قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين أحدهما: العطية التي نالها المعطى له. والآخرى: أن يمنحه ناقة أو شاة يستفح بلبنها ووبرها زماناً ثم يردّها، وهو تأويل قوله ﷺ «والمنحة مردودة».

[١٢٨٩] أخرجه مسلم.

[١٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) كذا بالخطوط ولها وجه صحيح.

[١٢٩١] أخرجه في الصحيحين.

١٢٩٣هـ. وقال: «غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك» قيل: وإن لنا فى البهائم أجرأ؟ قال: «فى كل ذات كبد رطبة أجر» وقال: «عذبت امرأة فى هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فتأكل من خشاش الأرض».

١٢٩٤هـ. وقال: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: لأنحن هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

١٢٩٥هـ. وقال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس».

١٢٩٦هـ. عن أبى برزة قال: قلت: يا نبي الله علمنى شيئاً أنتفع به؟ قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(من الحسان).

١٢٩٧هـ. قال عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - لما قدم النبي ﷺ المدينة جئت، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

قلت وأكثر ما يقول العرب فى العارية المنيحة، وفى البخارى: «نعم المنحة اللقحة الصفى»، قال أبو عبيد: وللغرب أربعة أسماء تضعها موضع العارية: المنيحة والعرية والإفقار والإخبال. [١٢٩٣] ومنه حديث أبى هريرة (!) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «غفر لامرأة مومسة» الحديث. المومسة: الفاجرة المجاهرة. قال الحبان: الومسُ تحكك الشيء بالشيء حتى ينجرد، ولعل المومسة منه، وقد أومست أمكنت من الومس، وفى حديث جريج الراهب: «لا تُمتَّهُ حتى ينظر فى وجوه المومسات»، وفى حديث أبى وائل: «أكثر تبع الدجال أولاد الموامس»، والموامس جمع التكميز من المومسة. وفيه «فى كل ذات كبد رطبة أجر»، قيل: إن الكبد إذا ظمئت ترطببت وكذا إذا ألقيت على النار، وقيل: هو من باب وصف الشيء بما يثول إليه فمعناه فى كل كبد حرى لمن سقاها حتى تصير [١/١٥٢] رطبة أجر، والأول أوجه؛ لأن الرطبة قد وردت فى الحديث بدل الحارة فيجب أن يكون بمعناها، وفى حديث سراقه: «ومخول حرى» أو حارة بدل رطبة واللفظان معاً - أعنى حرى ورطبة - لم تجمعهما رواية، وفى هذا الحديث تمهيد قاعدة الخير وإن كان يسيراً.

[١٢٩٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «عذبت امرأة فى هرة حبستها» الحديث فيه تفخيم أمر الذنب وإن كان صغيراً وفيه «فتأكل من خشاش الأرض» الخشاش بالكسر: الحشرات وقد يفتح.

[١٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٩٥] أخرجه مسلم..

[١٢٩٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.. (١) غير واضحة بالمخطوط، والحديث لأبى هريرة فى الصحيح.

١٢٩٨. وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام وأنشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام».

١٢٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

١٣٠٠. وقال ﷺ: «الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار».

١٣٠١. وقال: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك».

١٣٠٢. وقال: «تسبك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماتتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» (غريب).

١٣٠٣. عن سعد بن عباد أنه قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل؟ قال: «الماء» قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد.

١٣٠٤. وقال: «أيا مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيا مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيا مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم».

(ومن الحسان)

[١٢٩٩] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «وتدفع ميتة السوء» الميتة بكسر الميم: الحالة التي يكون عليها الإنسان وهي الموت، وأراد بميتة السوء مالا يحمده عاقبته ولا يؤمن غائلته من الحالات التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المدقع، والوصب الموجه والألم المقلق والآمال التي تفضى به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عما له وعليه، وموت الفجاءة التي هو (*) أخذة الأسف ونحوها، أعادنا الله منها.

[١٣٠١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - «كل معروف صدقة» قلت: المعروف اسم

[١٢٩٨] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١٢٩٩] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٠] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) كذا بالمخطوط.

[١٣٠١] حسن. أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٥٧) بنحوه.

[١٣٠٢] أخرجه الترمذى.

[١٣٠٣] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والنسائى.

[١٣٠٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣٠٥هـ وقال: «إن في المال لحقاً سوى الزكاة ثم تلا ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ﴾ (١) الآية.

١٣٠٦هـ وسئل رسول الله ﷺ ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء» قيل: ما الشيء الذي
لا يحل منعه؟ قال: «الملح».

لكل فعل يُعرف حسنه بالشرع أو يعرف بالعقل من غير أن ينازع فيه الشرع، وكذلك القول المعروف، وقد
قيل الاقتصاد في الجود: معروف؛ لأنه مستحسن بالشرع، وفي العقل.

والصدقة: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية وذلك لأن عليه أن يتحرى الصدق فيها، وقد
استعمل في الواجبات وأكثر ما يستعمل في التطوع به، ويستعمل أيضاً في الحقوق التي يتجافى عنها
الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ (١) ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ (٢) أى: تجافى عن القصاص
الذي هو حقه، وقد أجرى في التنزيل ما يُسمح به المعسر مجرى الصدقة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣) فقوله: «كل معروف صدقة» أى: يحل فعل المعروف محل التصدق بالمال، ويقع التبرع
بذلك معه في القرية، فالمرء والصدقة وإن اختلفا في اللفظ والصيغة فإنهما يتقاربان في المعنى ويتفان
في الأمر المطلوب منهما وقد عرفنا الاختلاف بينهما [١٥٢] من الكتاب قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ (٤) وعرفنا الاتفاق بينهما في المعنى من السنة ومن قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى -
رضى الله عنه - كساه الله من خضر الجنة، الخضر جمع أخضر، أى من ثيابها الخضر، أقام الصفة مقام
الموصوف. وأشار بذلك إلى ما فى التنزيل: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾ (٥).

وفيه «سقاء الله من الرحيق المختوم» الرحيق فيه: الشراب الخالص الذى لا غش فيه وهو صفوة الخمر،
والمختوم الذى يختم أوانيه بمسك مكان الطينة، وتلك عبارة عن نفاستها وكرمها، وعليه يدل قوله سبحانه:
﴿خَتَمَهُ مَسْكَ﴾ (٦) وقد ذهب جمع من أصحاب المعانى إلى أن معنى قوله تعالى: «مسك» أى آخره؛ لأن
آخر ما يجدون رائحة المسك. قالوا: والشراب يجب أن يطيب فى نفسه فلما ختمه بالطيب فليس فيما يفيد
ولا ينفعه طيب ختامه ما لم يطب فى نفسه وكلا النوعين يستقيم، وإلى الأول ذهب أكثر المفسرين؛ لأنه
مناسب لقوله: «مختوم».

قلت: وإن ذهب ذاهب إلى أن معنى الختم ههنا بلوغ الآخر، من قولهم ختمت الكتاب أى: انتهيت
إلى آخره؛ فله وجه، ويكون المراد أنه رحيق ينتهى الشارب فى شربه إلى آخره فلا يُسثر منه شيئاً كما يسأر
من الشراب الذى يشوبه الكدر ويمنع من شرب آخره السعيط (٧). وجاء الرحيق فى الحديث معرّفًا وهو فى
الكتاب منكرًا؛ لأنه أراد به الرحيق الذى وعد الله عباده فى كتابه فاللام فيه للعهد.

[١٣٠٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (١٩٠١).

[١٣٠٦] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود. بزيادة: قال يا نبي الله ما الشيء الذى لا يحل منعه؟ قال: أن تفعل الخير
خير لك.

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحه (٥٦٨).

(١) البقرة: ١٧٧. (٢) المائدة: ٤٥. (٣) البقرة: ٢٨٠.

(٤) النساء: ١١٤. (٥) الكهف: ٣١. (٦) المطففين: ٢٦.

(٧) السعيط: دهن الخردل ودهن الزنبق، وفي الرحيق الطيبة من الخمر وغيرها.

١٣٠٧. وقال: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منه فهو له صدقة».

١٣٠٨. وقال: «من منح منحة ورق أو هدى زقافاً أو سقى لبنا كان له كعدل رقبة أو نسمة» وفي رواية: «كان له مثل عتق رقبة».

١٣٠٩. عن أبي تيممة الهجيمي، عن أبي جرى جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى، قل: السلام عليك» قال: قلت السلام عليك، قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله، الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشف عنك وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك» قلت: اعهد إلي، قال: «لا تسب أحداً» فما سببت بعده حرراً ولا عبداً ولا بغيراً ولا شاة.

١٣١٠. قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن آبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم منك فلا تعيره بما تعلم منه فإنما وبال ذلك عليه» وفي رواية: «فيكون لك أجر ذلك ووباله عليه».

[١٣٠٧] ومنه: قوله ﷺ - في حديث جابر - رضى الله عنه: «وما أكلت العافية»، العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وعافية المكان وارتدته.

[١٣٠٨] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من منح منحة ورق» الحديث. الورق الأدام خاصة، وفيه ثلاث لغات ورق، وورق، وورق على مثاله كبد وكبد وكبد، والرواية في هذا الحديث بكسر الراء، والمنحة عند العرب على معنيين: إحداهما: أن يعطى الرجل صاحبه صلة فيكون له، والآخر: أن يمنحه ذات درٍ فينتفع بمنافعها أو يمنحه أرضاً [١٥٣/أ] فيزرعها.

وفي هذا النوع قوله - ﷺ - «المنحة مردودة» وهى فى هذا الحديث محتملة للوجهين وتقع فى الوجه الثانى مشبهة بالمنحة؛ لأنها مردودة وإن كان العرض هو المردود لا العين؛ لأن الانتفاع بها وهى قائمة فى يد من منح غير معقول، وإلى هذا الوجه ذهب أحمد فى هذا الحديث فقال هو القرض. قلت ولو جاءت الرواية بفتح الراء كانت المنحة على ما ذكرنا من الانتفاع بها: جمع بقاء العين وردّها؛ لأن الورق بفتح الراء هو المال فيتناول إذا سائر أنواع ما يمنح ولم ترد الرواية به.

وفيه أو «هدى زقافاً» يروى هذا بالتخفيف أى هدى السابلة إلى السبيل، ويروى بالتعديّة أى «أهدى» وتصدق بزقاق من النخيل؛ وهى السكة والصف من أشجارها.

[١٣٠٩] ومنه حديث أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي - رضى الله عنه - رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه الحديث، يريد أن الناس ينصرفون عما يراه يستصوبه ويحكم به، يقال صدر عن المكان أى:

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائي والدارمي، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحة (٥٦٨).

[١٣٠٨] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٩] أخرجه أبو داود والترمذى، وإسناده صحيح عند أبي داود.

[١٣١٠] أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣١١ عن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ «ما بقى منها» فقالت: ما بقى إلا كتفها، قال: «بقى كلها غير كتفها» (صحيح).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان فى حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة».

عن عبدالله بن مسعود (يرفعه) قال: «ثلاثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل يتصدق بصدقة يمينه يخفيها - أراه قال «من شماله» - ورجل كان فى سرية فانهم أصحابه فاستقبل العدو» (غريب).

١٣١٢ عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين يحبهم الله، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم لقربة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعيانهم فأعطاه سرراً لا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم فقام سرا يتملقتى ويتلو آياتى، ورجل كان فى سرية

رجع عنه، وصدر إليه أى جاءه، فالوارد: الجائى، والصادر: المنصرف، شبه المنصرفين عن حضرته بعد توجههم إليها ليسألوه عن أمر دينهم وعما يهمهم من مصالح معادهم ومعاشهم بالواردة إذا صدروا عن المنهل بعد شرى».

وفيه: «لا تقل عليك السلام. عليك السلام تحية الميت» لم يرد بقوله هذا أن الميت ينبغي أن تكون تحيته على هذه الصيغة، فإن النبي ﷺ كان يسلم على الأموات تسليمه على الأحياء فيقول «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين» وإنما أراد به أن هذه تحية يصلح أن يحيى بها الأموات لا الأحياء، وذلك لمعنيين أحدهما: أن تلك الكلمة شرعت لجواب التحية ومن حق المسلم أن يحيى صاحبه بما شرع له من التحية، فيجيبه هو بما شرع له من الجواب، فليس له أن يجعل الجواب مكان التحية، وأما فى حق الميت فإن الغرض من التسليم عليه أن تشمل بركة السلام، والجواب غير متظر هنالك فله أن يسلم عليه بكل الصيغتين.

ووجه آخر [١٥٣/ب] وهو أن إحدى فوائد السلام: أن يُسمع المسلم السلام أخاه المسلم ليجعل له الأمان من قبله، وإذا بدأ بقوله عليك لم يحصل له الأمان حتى يلحق به السلام بل يزداد به استيحاشاً ويتوهم أنه يدعو عليه [فأمر بالمسارعة إلى إيناس الأخ المسلم بتقديم السلام، وهذا المعنى غير مطلوب فى الميت فساغ للمسلم أن يفتح من الكلمتين بأيهما شاء] (*).

وفيه «فإنها من المخيلة» يقول اختال الرجل فهو ذو خيلاء، وذو خال وذو مخيلة وذو كبر. [١٣١٢] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «فتخلف رجل بأعيانهم» كذلك رواه النسائى فى كتابه، والمعنى أنه ترك القوم المشغول عنهم خلفه وتقدم فأعطاه والمراد من الأعيان: الأشخاص. ويحتمل أنه أراد بذلك أنه سبقهم بهذا الخبر فجعلهم خلفه. وقد وجدت الحافظ أبى القاسم الطبرانى رواه

[١٣١١] حديث عائشة إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى. وحديث ابن عباس إسناده ضعيف أخرجه أحمد والترمذى. وحديث ابن مسعود رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: هذا حديث غير محفوظ أحد رواه أبو بكر بن عياش، كثير الغلط.

(*) لحق بهامش المخطوط غير واضح، واستدركناها من مرقة المفاتيح (ج١٩١٨) وعزاها الشارح إلى بعض العلماء وأورد كلام التوربشتى بنصه.

[١٣١٢] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى والنسائى.

فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح له، وأما الثلاثة الذين يبغضهم الله، فالشيخ الزاني، والفقير المختال، والغنى الظلوم.

١٣١٢هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح فقالوا: يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله».

[٧] باب أفضل الصدقة

(من الصحاح).

١٣١٤هـ قال النبي ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول».

فى بعض طرقه فى كتابه الموسوم بالمعجم الكبير: «فتخلف رجل عن أعيانهم» وهذا أشبه وأعدل من طريق المعنى وإن كانت الرواية الأولى أوثق من طريق السنن. والمعنى: أنه سافر عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سراً.

[١٣١٣] ومثله: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الجبال فقال بها عليها» أى ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت، ذكر عن ابن الأنبارى أنه قال: يقول العرب: قال بمعنى تكلم وبمعنى أقبل وبمعنى مال وبمعنى ضرب وبمعنى استراح وبمعنى غلب. وقال غيره: العرب تجعل القول عبارة عن كثير من الأفعال نحو قال برجله فمشى، وقال بيده فأخذ. ومن هذا الباب قول القائل:

وقالت: له العينان سمعاً وطاعة

أى: أومات.

وفيه «يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله» معناه - والله أعلم - أن نفس الإنسان جبلت على غرائز لا تملك النار حرّها، ولا الماء بردها، وطبعت على ضرائب لا تستطيع الريح قهرها، ولا تقوى على مقاومتها الأجرام، ولا تلبس عريكتها الأركان، ولا تحمّل على ما تأباه بالتشدد، ولا تمنع عما ترومه بالاحتياط، فهى أشد من كل شديد [١/١٥٤] وأصعب مراماً من كل متمرد، ومن طبعها إثارة السمعة وحب الثناء، وطلب التفوق على النظراء، فتظهر ما كان منها من البر لإدراك تلك الأغراض، فإذا سخّرت تلك النفس لصاحبها تسخيراً يغلبها فى تصرفاتها وردّها عن طلباتها، كان الذى يغلبها على تلك الخلال وزجرها عن مواقع الخلاف أغلب من كل غلاب، ومن طبعها إظهار الصدقة فإذا ملكها ابن آدم بحيث ما يخفى [١] إظهارها بالطبع كان أشد من الريح. وقوله: «تصدق صدقة يمينه يخفيها عن شماله» من مجاز القول الذى يقع موقع المبالغة فى الإخفاء والله أعلم.

ومن باب إخفاء الصدقة

(من الصحاح)

[١٣١٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»

[١٣١٣] أخرجه الترمذى. (١) مقدار كلمة غير واضحة فى المخطوط. [١٣١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٣١٥. وقال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة».

١٣١٦. وقال: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

١٣١٧. وقال: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله».

١٣١٨. وقالت أم سلمة: يا رسول الله ألي أجر أن أنفق على بنى أبي سلمة إنما هم بنى؟ فقال: «أنفقى عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم».

١٣١٩. وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: انطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة، فخرج علينا بلال فقلنا له: ائت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن، فدخل فسأله فقال: «من هما؟» قال: امرأة من الأنصار وزينب، قال: «أى الزينب» قال: امرأة عبدالله، قال: «نعم لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة».

سئل بعض السلف عن معناه فقال: ما فضل عن العيال. وكأنه أراد بذلك المعنى المراد منه ولم يدع لفظ الحديث بتفسيره هذا على مناهج واضح. وقد فسر الخطابي فقال: أى عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به على النوائب التي تتوبه لقوله في حديث آخر: «خير الصدقة ما أبتت غنى».

قلت ولم يصدر عن قوله هذا من رى لأننا وجدنا النبي ﷺ حمد صنيع أبي بكر - رضى الله عنه - لما تخلع من ماله أجمع ولما سأله عما أبقى لنفسه فقال: الله حمد ذلك ولما سئل عن أفضل الصدقة قال: «جهد من مقل» فلو حملنا الحديث على الجدة وكثرة العرض انتهى بنا إلى القول بالتضاد والتناقض في تلك الأحاديث ونظائرها. والسبيل في السنن الثابتة لا يضرب بعضها ببعض فيؤهن بعضها بعضاً، بل يأول كل منها على منوال يشد بعضه بعضاً.

فتقول وبالله التوفيق: «عن ظهر غنى» عبارة عن تمكن المصدق عن غنى ما وذلك مثل قولهم: هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتط غارب العز ونحو ذلك من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه، وإنما قلنا عن غنى ما لمجيئه في الحديثين منكرأ، وإنما لم يأت به معرّفًا ليفيد أحد المعنيين في إحدى الصورتين أما استغناء عما بذل بسخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله سبحانه كما كان من أبي بكر - رضى الله عنه [١٥٤/ب] وأما استغناء بالعرض الحاصل في يده فبين النبي - ﷺ - بقوله

[١٣١٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٦] أخرجه مسلم.

[١٣١٧] أخرجه مسلم.

[١٣١٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

١٣٢٠. وقالت ميمونة بنت الحارث يا رسول الله إنى أعتقت وليدى، قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرِك» وقالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً».

١٣٢١. وعن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك».

(من الحسان).

١٣٢٢. عن أبى هريرة أنه قال: يا رسول الله! أى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل وابدأ بمن تعول».

١٣٢٣. وقال: «الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم نئتان صدقة وصله».

١٣٢٤. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: عندي دينار، قال: «أنفقه على نفسك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على ولدك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على أهلك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على خادمك» قال: عندي آخر، قال: «أنت أعلم».

هذا أن لا بد للمتصدق من أحد الأمرين: إما أن يستغنى عنه ماله أو يستغنى عنه بحاله وهذا أفضل اليارين لما ورد فى الحديث الصحيح: «ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس» ألا ترى كيف رد على المتصدق الذى جاءه بمثل بيضة من ذهب؛ فقال يا رسول الله - ﷺ. «أصبت هذه من عدن فخذها فهى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه» الحديث بطوله. . فعلم النبى - ﷺ من قوله: «ما أملك غيرها» خلّو يده عن المال، وعرف بالفهم الذى آتاه الله أو بغير ذلك من أسباب التأيد السماوى والتعريف الإلهى فقر النفس وقلة الصبر وضعف العزيمة منه، ولهذا قال: «يأتى أحدكم بما يملكه يقول هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس» أى: يأخذ الصدقة ببطن كفه وهو كناية عن التصدى للسؤال، فكره له التخلّى عن ذات يده مع وجود تلك العلة، وأمره أن لا يتصدق إلا وهو على حال من الغنى ويبدأ إذا تصدق بمن يعوله يقال: عال الرجل عياله عولاً وعيالته أى: قاتهم وأنفق عليهم والمراد من قوله: «وابدأ بمن تعول» أى: لا تكن مضيعاً لمن وجب عليك رعايته متفضلاً على من لا جناح عليك من حاجته.

[١٣٢١] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «تعاهد جيرانك» أى: تفقدهم بزيادة طعامك وتجدّد عهدك بذلك واحفظ به حق الجوار، والتعهد: التحفظ بالشىء وتجديد العهد به، والتعاهد ما كان بين اثنين من ذلك.

[١٣٢٠] حديث ميمونة أخرجه فى الصحيحين. وحديث عائشة أخرجه البخارى.

[١٣٢١] أخرجه مسلم.

[١٣٢٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ح (١١١٢).

[١٣٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه أحمد، والترمذى وابن ماجه.

[١٣٢٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

١٣٢٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس رجل أمسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذى يتلوه؛ رجل معتزل في غنمة له يؤدي حق الله تعالى فيها، ألا أخبركم بشر الناس، رجل يسأل بالله ولا يعطى به».

١٣٢٦. وقال رسول الله ﷺ «لا تردوا السائل ولو بظلف محرق» وفي رواية: «ردوا السائل».

١٣٢٧. وقال: من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا من تكافئوه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه».

١٣٢٨. وقال: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة».

[٨] باب صدقة المرأة من مال الزوج

(من الصحاح).

١٣٢٩. قال رسول الله ﷺ «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً».

١٣٣٠. وقال: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره».

[١٣٢٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس».. الحديث. يحمل قوله على أن الذى قال أنه خير الناس، أراد: أنه من خير الناس، إذ قد علمنا أن فى القاعدين من هو خير من هذا الذى أمسك بعنان فرسه، إذا كان أعلم بالله وأخشى لله ولم يكن الجهاد عليه فرض عين.

وقد يقول القائل: خير الأشياء كذا، لا يريد تفضيله فى نفسه [١/١٥٥] على جميع الأشياء، بل يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولو أحد دون آخر، ومثل ذلك قوله - ﷺ: «خياركم خيركم لأهله» فلا يصح أن يحمل ذلك على أن من أحسن معالجة أهله فهو أفضل الناس، وقد علمنا أن من كان أعلم بالله وأزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منه فهو خير منه، وأنه لم يبلغ فى حسن المعاشرة محله، وعلى نحو هذا المعنى يأول قول من قال: شراركم عزابكم، أى: من شراركم؛ لأنه وإن كان صالحاً فهو بمراقبة الفتنة غير آمن من شر نفسه من قبل العزوبة، وقد علمنا أن الأهل الفاسق أقرب إلى الشر منه، وكذلك قوله: «ألا أخبركم بشر الناس؟ يسأل بالله العظيم ولا يعطى به» أى بمن هو من شر الناس؛ لأن تلك الخصلة قد توجد فى بعض المسلمين، والكافر شر منه، وقوله: «يسأل» على بناء ما لم يسم فاعله ولا يعطى على بناء الفاعل.

[١٣٢٦] ومنه حديث أم نجيد الأنصارية الحارثية - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ردوا السائل ولو بظلف محرق» هذا القول إنما قصد به المبالغة فى رد السائل بأذى ما يتيسر، ولم يرد به صدور هذا الفعل من المستول فإن الظلف المحرق غير متفجع به وقد مر بيانه.

[١٣٢٥] أخرجه الترمذى والنسائى، والدارمى. قال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٣٢٦] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢-٣٥).

[١٣٢٧] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٢٨] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٣٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٣١. وقال: «الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به كاملاً موفراً طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذى أمر له به، أحد المتصدقين».

١٣٣٢. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها. قال: «نعم».

(من الحسان).

١٣٣٣. عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل: يا رسول الله ولا الطعام. قال: «ذاك أفضل أموالنا».

١٣٣٤. وعن سعد أنه قال: لما بايع رسول الله ﷺ النساء قالت امرأة إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فما يحل لنا من أموالهم؟ قال: «الرطب تأكلنه وتهديته».

ومن باب (١) فيه

(من الصحاح)

[١٣٣٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً قال للنبي ﷺ - «إن أمى افلتت نفسها»، افلتت فلان على ما لم يسم فاعله، وافلتت نفسه أيضاً أى: مات فجأة، يقال كان ذلك الأمر فلتة أى فجأة، والرجل هو سعد بن عبادة.

وفيه: «فهل لها أجر إن تصدقت عنها» ونحن نرويه فهل لها من أجر وقوله: «إن تصدقت» من رواه بفتح الهمزة فقد أخطأ؛ لأنه فعل لم يقع بعد، ولو كان سؤاله بعد الصدقة تفتح لا غير.

[١٣٣٤] ومنه حديث سعد - رضى الله عنه - لما بايع رسول الله ﷺ النساء. قالت امرأة: إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا الحديث الكل: العيال أى [ب/١٥٥] نحن ثقل وعيال على من يلى أمرنا ويعولنا، والكل: الثقل من كل ما يكلف، ومنه الحديث «وتحمل الكل».

وفيه «الرطب» بفتح الراء وسكون الطاء وأراد به اللبن والفاكهة والبقول والمرق، ومما يسرع إليه الفساد من الاطعمة ولا يتقوى على الخزن، أذن لهن أن يتعهدن بذلك الضيف والزائر والقانع والمعتز، ولم يأذن لهن فى اليباس من الطعام؛ لأنه يبقى على الخزن والأدخار ويستفح به إذا رُفِع. ويرى هذا الاستقصاء؛ لمكان ذكر الأزواج فى الحديث؛ لئلا يفضى تركه بهن إلى التسرع فى إتلاف أموالهم واستهلاك أطعمتهم من غير استئذان فأما الآباء والأبناء فإن الخطب فى أموالهم أيسر لما بينهم من الإنفال والاتحاد والشركة

[١٣٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٣] حسن، وأخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٣٨)، وابن ماجه (٢٢٩٥) بلفظ من بيتها شيئاً.

[١٣٣٤] أخرجه أبو داود، ورواه الحاكم فى المستدرک (١٣٤/٤) بلفظ «وتهديه» وقال: صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه.

(١) عنوان هذا الباب فى شرح الطيبى للمشكاة بتحقيقى باب صدقة المرأة من مال الزوج.

[٩] باب لا يعود في الصدقة

(من الصحاح).

١٣٣٥هـ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده، فأردت أن أشتريه، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه». وفى رواية: لا تعد فى صدقتك، فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه.

١٣٣٦هـ عن بريدة أنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: يا رسول الله إنى تصدقت على أمى بجزية وإنها ماتت، قال: «وجب أجرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفصوم عنها؟ قال: «صومى عنها» قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها، قال: «نعم حجى عنها».

النسيئة. فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره»؛ قلنا: نحمل ذلك على إنفاقها من النوع الذى سُمحت فيه من غير استئذان وإلى هذا المعنى أشار (ﷺ) بقوله فى حديث عائشة «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة» فإنها إذا تجاوزت الحد الذى لها فى ذلك كانت مفسدة، ثم إن الأمر فى ذلك راجع إلى عادة الناس بأديهم وحاضرهم - فإنه قلماً يوجد من ذوى الأموال من يعسر عليه أن يبذل الميسور من ماله على بيت زوجته ومن يعوله من مواله وخزنته، فيكون ذلك من جملة ما عفى عنه، وإن انتهى الشح بصاحبه إلى المنع والتشدد حتى فى الشيء التافه، فعلى المنفق أن يتتهى وعلى الآخذ أن يمتنع.

فإن قيل فكيف بحديث عمير مولى أبى اللحم «أمرنى مولاى أن أقدد لحمًا فجاءنى مسكين فاطعمته منه فعلم بذلك مولاى، فضربنى فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فدعاه فقال: لم ضررته، قال: يعطى طعامى بغير أن أمره فقال: «الأجر بينكما».

قلنا لم يُرد النبي (ﷺ) [١/١٥٦] بذلك إطلاق يد العبد فى مال سيده، وإنما كره صنيع مولاة فى ضرره العبد على الأمر الذى تبين رُشدُه فيه، فحث السيد على اغتنام الأجر ورغبه فيه ولم يُرد أن يهد له فيما كان سبيله العفو والتسامح.

فإن قيل فهل يجوز أن يسكت النبي (ﷺ) فى موضع الحاجة إلى البيان. قلنا: قد بين ذلك فى غير موضع، ومنه قوله (ﷺ): العبد راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته.

وباب من لا يعود فى الصدقة

(من الصحاح)

[١٣٣٥] حديثُ عمر - رضى الله عنه: «حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده» أى: جعلت فرساً حمولة من لم يكن له حمولة من المجاهدين وأعطيته إياه «فأضاعه» أى: أساء سياسته والقيام بعلقه وسقيه وإرساله للرعى حتى صار كالشئ الهالك. والله تعالى أعلم.

[١٣٣٦] أخرجه مسلم.

[١٣٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الصحاح).

١٣٣٧. قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء» وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» وفي رواية: «فتحت أبواب الرحمة». ١٣٣٨. وقال: «في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

ومن كتاب الصوم

(من الصحاح)

[١٣٣٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا دخل رمضان تُتحت أبواب السماء... الحديث.

«فتحت أبواب السماء» عبارة عن تنزل الرحمة وإزالة الغلق عن مَصَاعِد أعمال العباد، تارة يبذل التوفيق وأخرى بحسن القبول عنهم والمنّ عليهم بتضعيف الثواب وإيتاء ليلة القدر، وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة» وكلتا الروايتين متقاربتان في المعنى، والرواية في فتحت بالتخفيف أكثر، وقد قرئ في التزليل بالتشديد وبالتخفيف، والتشديد أبلغ وأكثر، ويحتمل أن يكون المانع من ورده^(١) في الحديث بالتشديد هو أنه حكاية عما يبذل لهم منها في هذه الدار، والفتح كل الفتح إنما يكون في الآخرة للدخول والاستقرار فيها. وقوله في غير هذه الرواية: «فلم يغلق منها باب» يؤيد رواية من رواه بالتشديد.

وفيه: «غلقت أبواب جهنم» وذلك كناية عن تنزّه أنفس الصوّام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات، وإنما قال غلقت بالتشديد ولم يقل أغلقت؛ إرادة للمبالغة في إتمام هذه المنّة على الصوّام [١٥٦/ب].

فإن قيل ما منعكم أن تحملوه على ظاهر المعنى؛ قلنا: لأنه ذكر على سبيل المنّ على صوّام شهر رمضان وإتمام النعمة عليهم فيما أمروا به وتُدبوا إليه، حتى صارت الجنان في هذا الشهر كأن أبوابها فتحت ونعمها أبيضت، والنيان كأن أبوابها غلقت وأنكأها عطّلت، والفائدة في ذلك بينة ظاهرة. وإذا ذهبنا فيه إلى الظاهر لم تقع المنّة موقعها من الأول بل تخلو عن الفائدة؛ لأن الإنسان ما دام في هذه الدار فإنه غير ميسر لدخول إحدى الدارين، فأى فائدة في فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، اللهم أن يحمل الأمر فيهما، على الظاهر على أنه تحقيق المعنى وتقرير أن يكون المفتوحة في المعنى مفتوحة في ظاهر الأمر، وعلى هذا المغلقة، أو يحمل ذلك على أن الأمر في كليهما متعلّق بمن مات من صوّام رمضان من صالحى أهل الإيمان وعصاتهم الذين استحقوا العقوبة، فإذا فتحت على أولئك تلك الأبواب كل الفتح أتاهم من روحها ونعيمها فوق ما كان يأتيهم، وإذا غلقت عن الآخرين أبواب النار لم يصبهم من لفحها ومن سمومها؛ تبيهاً على بركة هذا الشهر المبارك وتبيهاً لنا فنره.

وفيه «وصفدت الشياطين» الصفدُ والصفاد: ما يُوثق به الأسير من قَدٍ وقيدٍ وغلٍّ، وصفده أى: شدّه وأوثقه وكذلك الصفيد. ولنا أن نحمل ذلك على ظاهره كما نحمل قوله سبحانه ﴿وَأَخْرَجْنَا مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٢) على الظاهر، فإن قال قائل: فما أماره ذلك ونحن نرى الفاسق في رمضان قلما يرغوى عن

[١٣٣٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٣٨] أخرجه في الصحيحين.

(١) مكنا في المخطوط.

(٢) ص: ٣٨.

١٣٣٩. وقال: «من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

فسقه وإن ترك باباً منه أتى باباً آخر حتى أنّ من هذه الزمرة من يتولى قتل النفس وقطع الطريق، وغير ذلك من المنكبات والعظائم؛ قلنا أمانة ذلك تنزه أكثر المهتمكين في الطغيان عن المعاصي ورجوعهم إلى الله بالتوبة وإكسابهم على إقام الصلاة بعد التهاون بها، وإقبالهم على تلاوة كتاب الله واستماع الذكر بعد الإعراض عنهما، وتركهم ارتكاب المحظورات بعد حرصهم عليها. وأما ما يوجد من خلاف ذلك في بعضهم ويؤنس عنهم من الأباطيل والأضاليل فإنها تأثيرات من تسويلات الشياطين أعقرت في عرق تلك النفوس الشريرة وباضت في رؤوسها، وقد أشار بعض العلماء فيه إلى قريب من المعنى الذي ذكرنا.

قلت: وأمثلة من هذا أن نقول: قوله: «وصفدت الشياطين» وإن كان مشعراً بالعموم فيه، فإن التخصيص فيه غير بعيد ويؤيد هذا التأويل [١/١٥٧] ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (وسلسلت مرده الشياطين) ويصح أن يستثنى منهم في التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زمرة لمكان الإنظار الذي سألته من الله فأجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله وإغرائه.

فإن قيل وإذا قُدر الأمر على نحو ما ادعيت فأي فائدة في تصفيد من صُفد إذا كان أصل الشر مستمراً على حاله؛ قلنا: الفائدة في فض جموحه وكسر شوكة وتسكين نائزته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لاستظهاره بالأعوان والجنود معنى، هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التصفيد إنما كان في زمان الوحي لئلا يتمكن مرده الجن وعتاة الشياطين من الرقى في أسباب السماء لاستراق السمع فقد كان القرآن ينزل في كل ليلة قُدر ما قُدر أن ينزل منجماً على حسب الوقائع في سائر السنة، والسماء وإن كانت محفوظة بالشهب الثاقبة من كل شيطانٍ مارد فيجوز أن يزداد في حراستها بتصفيد الشياطين تشديداً للأمر عليهم ومبالغة في الحراسة، وكل ذلك راجع إلى فضل ذلك الشهر المبارك وشرف أيامه ولياليه.

قلت: ويحتمل أن يكون المراد من التصفيد المذكور حَسَمَ أطعامهم من إغواء الصوأم بما وطئوا أنفسهم عليه من المجاهدات ونوافل العبادات، وليس الأمر في ذلك بأكثر مما ورد به الكتاب من غير إشكال في بيانه، وذلك قوله «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» (١) في نظائر كثيرة من الكتاب.

[١٣٣٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (ﷺ): (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) أي تصديقاً بالله وبعده واحتساباً للأجر بالصبر على المأمور.

ويقال احتسب فلان عمله أي عمله طلباً لوجه الله وثوابه، ومنه الحسبة وهي الأجر. وحقيقة ذلك أن العامل يعد ذلك مما تقرب به إلى الله فيجازى به، قيل: احتسب ابناً له أي اعتد به عند الله.

وقوله «إيماناً» مفعول له ويجوز أن ينصب على الحال، أي صام [ب/١٥٧] مؤمناً ومصداقاً ويجوز نصبه على المصدر، أي: صام صوم مؤمن ومصداق، وأحسن الوجوه أن يجعل مفعولاً له.

[١٣٣٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) يس: ٨.

١٣٤٠. وقال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» قال الله تعالى: «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلى».

١٣٤١. وقال: «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

(من الحسان).

١٣٤٢. قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (غريب).

[١٣٤٠] ومنه حديث الآخر عن النبي (ﷺ) رواية عن ربه «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به» تكلم على هذا الحديث بعض العلماء ومعنى كلامه وزيدته: أن الصائم يُعرضُ البدن للنقصان، فإن الله تعالى جعل الأبدان على أن تكون دائمة التحلل بالبخارات المتصاعدة عن المسام بالعرق والتنفس وغير ذلك فهي مفتقرة بحسب ذلك إلى البدل، وإذا احتبس عنها البدل أنفضى بها ذلك إلى النهكة والنحول، فصار بذلك مُعرضاً نفسه للتلطف مما يصيبه من مفض الجوع وحرقه العطش، فالصائم إذا أثر ذلك مستسلماً لربه مُشرح الصدر به صار عمله أخص الأعمال وأولها بالله.

قلت: وفيه وجه آخر أن شرائع الإسلام وأركانها ما منها شيء إلا ويُطلع العباد على صيغة آدائه غير الصوم فإنه يُعامل الله بأدائه سرّاً ولا يتأتى ذلك إيماناً واحتساباً إلا بالإخلاص التام، فهذا المعنى كان أولى الأعمال بحسن القبول وتضعيف الجزاء.

وأما قوله «فأنا أجزي به» أى: أنا العالم بجزائه وليس ذلك مما ذكر أن الحسنة بعشر أمثالها وما فوق ذلك من العدد فإن جزاء الصوم يجلّ عن تلك المقادير كلها فإنا أعلم به وإلى أمره.

وفيه قوله (ﷺ): «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره» يعنى: فرحة بالخروج عن عهدة المأمور. وقيل بما يعتقد من وجوب الثواب، وفرحة يوم القيامة مما يصل إليه منه، وقيل فرحة عند إفطاره مما جاء فى الحديث من أن «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» خُلف فم الصائم خلوقاً إذا تغيرت رائحته، ذهب بعض أهل المعانى إلى أن معناه تنزيه ما حدث من حكم الله بالصوم عن الأذى، بخلاف الخلوف الذى يحدث عن غير الصوم فيومر بإزالته بالسواك ولكنه فى حكم الطيب الذى يستدام. وأرى فيه وجهها [١/١٥٨] آخر وهو أن النبى (ﷺ) لما أراد أن يبين فضل الصوم ودرجة الصائم ضرب مثل ما يكره منه من الرائحة فى الطبايع البشرية بأطيب ما يُرام ويستنشق من الروائح،

[١٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٢] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١] باب رؤية الهلال

(من الصحاح).

١٣٤٣. قال رسول الله ﷺ: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له» وفي رواية: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

والتزول من الأعلى إلى الأدنى في هذا الباب عند التمثيل وتقرير المعنى من أحمد طرق البلاغة وأبهج مناهج البيان. وكان في قول من ذهب في ذلك إلى ابتغاء التقرب إلى الله تعالى بتلك الرائحة واستحباب استدامتها وكراهة إزالتها بالسواك تعمقا وعدولاً عن الجملى الواضح إلى الخفى المشكل، لاسيما وقد أزيل الخفاء بحديث عامر بن ربيعة (رضى الله عنه) «رأيت النبي ﷺ لا يبنى يتسوك وهو صائم».

وفيه «والصيام جنة» الجنة: السُرة. يقال استجن بجنة: أى تستر بستره. ويقال لما يستجن به في الحرب من درع وثُرس جنة. وذكر أنه جنة لأن المسلم يتستر به من شكة الشيطان وشوكته، والجنة إنما يكمل الانتفاع بها إذا كانت محكمة ومسرودة في غير اختلال، وكذلك الصيام إنما يحق التستر به على حسب العناية به من التحفظ والإيقان والتزهد عن الخطأ والخطئ فيهما، فإذا وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل. وبهذا المعنى ترتب عليه قوله «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب» الرفث: الفحش من القول وما يضاهيه من كنايات الجماع والصخب: الصياح والجلبة. وقوله: «فليقل إنى صلتهم» أى يجعل قوله هذا مكان الجواب ليكون أبلغ في الردع المتناول لغرضه وأكد في الحجة عليه. وفيه وجه آخر وهو أن يقول قوله هذا في نفسه لترتدع به نفسه عن سئى القول وتقوى على كظم الغيظ.

من باب رؤية الهلال

(من الصحاح)

[١٣٤٣] قوله (ﷺ) في حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «فإن غم عليكم فاقدروا له» غم: أى غطى من قولك غممت الشيء إذ غطيته فهو مغموم. فاقدروا له: من قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرًا من التقدير.

قال الشاعر: [١٥٨/ب]

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ فِي غَنِيمَةٍ وَقَدِ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ
أى: مُقدر.

ومعنى الحديث: قدروا له عدد الشهر حتى تسموه ثلاثين، وذلك لما في الرواية الأخرى عن ابن عمر: «إن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» ولما في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»، وقال بعض أهل العلم: قدروا له منازل القمر، فإن ذلكم يدللكم على أن الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون.

قال ابن سريج: هذا خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم، وقوله: «فأكملوا العدة ثلاثين»، خطاب للعامة التى لم تُعن به؛ يقال: قدرت الأمر كذا أقدر وأقدر إذا نظرت فيه ودبرته.

[١٣٤٣] أخرجاه في الصحيحين.

١٣٤٤. وقال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

١٣٤٥. وقال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وعقد الإبهام فى الثالثة ثم قال: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» يعنى تمام ثلاثين، يعنى مرة تسع وعشرون ومرة ثلاثون.

وقد خالف فى هذه الفتيا جمهور العلماء، ورحم الله أبا العباس؛ من أى باب أتى حتى جعل دليل التنجيم مدخلا فى عبادات المسلمين، وقد علم أنه علم لم يكن العرب تتعاطاه، وكان نبي الله ﷺ ياباه، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب...» الحديث، والظن به أنه قد سلك مسلك الاحتياط، غير أنه لم يصدر عن مورده ذلك بالكفاف؛ كيف وقد قال «فأكملوا العدة ثلاثين»: خطاب للامة، ولم يخف عليه أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يعتوا بذلك ولم يعملوا به وهم خير هذه الامة وأخصهم بعلم الشريعة وأولاهم بالتأييد والتوفيق من الله المنان.

[١٣٤٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» اللام فى قوله لرؤيته يقع موقع (بعد)، أى: بعد رؤيته، وذلك إذا لم يكن فى السماء علة فلم يكن مغموماً على الناس، ونظير ذلك فى كلام العرب قول متمم بن نويرة:

فلما تفرقتا كأتى ومالكًا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أى بعد طول اجتماع. ويقرب من ذلك قولهم: ثلاث خلون من شهر كذا، ولأربع بقين من كذا، وأهل الانساب يسمونها لام التاريخ ولام الوقت.

ومن هذا النوع قول النابغة:

توهمت آيات لها، فعرفتها
لستة أعوام، وذا العام سابع

[١٣٤٥] (ومنه) حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب...» الحديث؛ إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ أمية؛ لأنه منسوب إلى أمة العرب فإنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون، وقيل إنما قيل له أمية؛ لأنه باقٍ على الحال التى ولدته أمه، لم يتعلم قراءة ولا كتابة [١/١٥٩].

وقد قيل فيه وجوه سوى ما ذكرنا، إلا أن الذى يناسب سياق الكلام فى هذا الحديث ما ذكرناه. ثم إن إطلاق الأمتى عليهم إنما صح من قيل نبيهم ﷺ والقرآن الذى بعث فيه، ثم صار الآخر تبعاً للاول فى التشبيه والحكم، وإن كانوا يكتبون ويحسبون.

ومعنى قوله «لا نكتب ولا نحسب» أن العمل بالحساب على ما يتعارفه المنجمون ويتعاطونه ليس مما تعبدنا به ولا أمرنا به؛ إذ ليس ذلك من هدينا وسمتنا فى شىء.

وفيه «الشهر هكذا وهكذا» الحديث؛ قال الخطابى: يريد أن الشهر قد يكون هكذا، أى: تسعا وعشرين، وليس يريد أن كل شهر تسعة وعشرون، وإنما احتاج إلى بيان ما كان موهوماً أن يخفى عليهم؛

[١٣٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٣٤٤] أخرجاه فى الصحيحين.

١٣٤٦هـ وقال: «شهرًا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة».

١٣٤٧هـ وقال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومًا فليصم ذلك اليوم».

(من الحسان).

١٣٤٨هـ قال ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا».

١٣٤٩هـ وقال ﷺ: «أحصوا هلال شعبان لرمضان».

١٣٥٠هـ وقالت أم سلمة: ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين، إلا شعبان ورمضان.

١٣٥١هـ وقال عمار بن ياسر: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم.

١٣٥٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت

لأن الشهر في العرف وغالب العادة ثلاثون، فوجب أن يكون البيان فيه مصروفًا إلى النادر دون المعروف منه.

وقد أشرنا فيما مرّ أن هذا الحديث يُنبئ عن ترك العمل بقول أصحاب التنجيم في معرفة الشهر وإثبات الهلاك.

[١٣٤٦] ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ينقصان... الحديث» وجدنا أهل العلم في تأويل هذا الحديث على ثلاث طرائق، فمنهم من يذهب إلى أنهما لا ينقصان معاً فى سنة واحدة، وفيه نظر لاختلاف دلالاته، إلا إن حمل الأمر فيه على الغالب.

ومنهم من قال أنه أراد به تفضيل العمل فى العشر من ذى الحجة، وأنه لا ينقص فى الأجر والثواب عن شهر رمضان.

ومنهم من قال: معناه أنهما لا يكونان ناقصين فى الحكم وإن وجدا ناقصين فى عدد الحساب، وهذا الوجه أقوم الوجوه وأشبهها بالصواب.

[١٣٥٠] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها: «ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان».

[١٣٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٨] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٩٧).

[١٣٤٩] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٩٨).

[١٣٥٠] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٢٠٤٨) بنحوه، وصحيح ابن ماجه (١٣٣٦).

[١٣٥١] صحيح. أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٥٣).

[١٣٥٢] ضعيف، أخرجه أبو داود، والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وانظر ضعيف أبى داود (٤٠٢، ٤٠٣)، وابن ماجه (١٦٤٥)، الإرواء (٩٠٧).

الهِلال (يعنى رمضان) فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: نعم، قال: «أشهد أن محمداً رسول الله؟» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً».

١٢٥٣. وعن ابن عمر أنه قال: تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأته فصام وأمر الناس بصيامه.

قلت: وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط»، والتوفيق بين الحديثين أن نقول: كان النبي ﷺ يدور على تسع نوبة فيحتمل أن أم سلمة وجدته صائماً في أيام نوبتها التي كان يتنابها النبي ﷺ في سائر شعبان، فرأت أنه واصل شعبان برمضان، ووجدته عائشة - رضى الله عنها - مفطراً في بعض أيامها فأخبرت عما رأت، ويدل على ذلك قولها بعد الذي [١٥٩/ب] ذكرناه من حديثها: «وما رأيت في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً» فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ يعدل في القسم بين النساء جهده؟ فكيف تقدر الإفطار في نوبة عائشة ولا تقدره في نوبة أم سلمة؟ قلت: العبرة في البيوتة والكيوتة نهاره عندها؛ لا باليوم والإفطار؛ ألا ترى أن النبي ﷺ كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم، والثلاثة غير منقسمة على التسع وقد كان نبى الله ﷺ في فسحة من هذا، فجعل الإفطار في نوبتها؛ لأنها كانت مفطرة لحبه لها.

فإن قيل: يحتمل أنه كان يُراعى ذلك بحسب النوبة في أشهر؛ قلنا: ويحتمل أن القليل الذى أفطرنا من شعبان كان في نوبة عائشة بإزاء صومٍ قد كان صامه عندها في غير شعبان، ولا يلزم أن تقدر ما قدرنا في حديث أم سلمة على التعاقب والتوالى في سائر السنين، بل في بعضها فإنها إذا رآته على ذلك عاماً أو عامين، صح لها أن تخبر عما أخبرت.

وأرى أحد المعانى التي كانت تستدعى النبي ﷺ أن يواصل شعبان برمضان، أو يصوم أكثره: اشتغال أزواجه بقضاء ما فاتهن من رمضان؛ ويدل على ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان يكون على الصوم من رمضان، فلا أستطيع أن أفصي إلا في شعبان»، قال الراوى: تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

فإن قيل: كيف التوفيق بين الحديث الذى ذكرتم عن أم سلمة، وبين حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إذا اتصف شعبان، فلا تصوموا»؛ فإننا إذا قدرنا أنه كان يصوم من شعبان أو يصوم أكثره، أفصى بنا إلى ردِّ حديث أبي هريرة؛ فإنه على هذا التقدير: يكون قد صام شيئاً من الزمان الذى نهى عن الصوم فيه؟».

قلنا: نحمل حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - على أحد الوجهين: إما أن نقول: إنه آخر الأمور. أو نقول: إنه نهى عن الصوم في النصف الأخير من شعبان؛ لنفوس الأمة؛ ليتقووا على صيام شهرهم، ويباشر العمل فيه بنشاط منشرحاً به صدورهم، وكان حاله في ذلك خلاف حال غيره، لما آتاه الله سبحانه من العزم الذى لا فترة فيه، والعمل الذى لا ضعف معه؛ وهذا أولى الوجهين بالاختيار.

[١٢٥٣] صحيح، أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبي داود (٢٠٥٢).

فصل

(من الصحاح).

١٣٥٤. قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن السحور بركة».

١٣٥٥. وقال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

١٣٥٦. وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

ومن الفجّل

(من الصحاح)

[١٣٥٤] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهٌ».

المحفوظ عند أصحاب [١/١٦٠] الحديث: بفتح السين، وقد قيل: إن الصواب أن تضم، وأرى الوجه المستقيم فيه على المقاييس اللغوية: الضم؛ لأنه بالضم: المصدر، وبالفتح: الاسم لما يتسحر به، والبركة في الفعل باستعمال السنّة لا في نفس الطعام، وقد أشبعنا القول في أول باب الطهارة في بيان تلك المقاييس، وما ذكر فيها عن علماء العربية، وكذلك الرواية في رواية أنس: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا، فَلَمَّا قَرَعَا مِنْ سُحُورِهِمَا»، وفي حديث سمرّة بن جندب، عن النبي: «لَا يَمْنَعُنْكُمْ عَنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ.. الحديث».

وليس الأمر في الحديثين من طريق اللغة على ما ذكرناه في الأول؛ لأنهما يحتملان النصب، والضم؛ فنختار فيهما النصب، لموافقة الرواية.

وأما حديث العرياض بن سارية: «دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّحُورِ» - فالوجه فيه نصب السين، لقوله ﷺ: «إِلَى الْعِدَاءِ الْمُبَارِكِ».

[١٣٥٥] ومنه: حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَكَلَةُ السَّحْرِ»، «فَصَلُّ مَا بَيْنَ»: بالصاد المهملة، ومن الناس من يصحّف فيه بالضاد المتقوطة، و«أَكَلَةُ» بفتح الهمزة، وهى المرّة من الفعل، والمعنى: أن السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب؛ لأن الله أباح لنا ما حرّم عليهم من ذلك، ومخالفتنا إيّاهم في ذلك تقع موقع الشكر لتلك النعمة ويدخل في معناه.

[١٣٥٦] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - الذى يتلوه، روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»؛ لأنّ فيه مخالفة أهل الكتاب، وكان ممّا يتديّنون به الإفطار عند اشتباك النجوم، ثم صار فى ملتبنا شعاراً لأهل البدعة، وسمة لهم، وهذه هى الخصلة التى لم يرضها رسول الله ﷺ.

[١٣٥٥] أخرجه مسلم.

[١٣٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٥٧. وقال: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم».

١٣٥٨. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم فقال له رجل: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وأىكم مثلى إني أبيت عند ربي يطعمنى ويسقئني».

وعلى نحو هذا المعنى: يحمل حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: قال الله تعالى: «أحب عبادى أعجلهم فطراً».

أى: الذين يخالفون أهل البدعة فيما يعتقدون من وجوب ذلك.

ويحتمل: أنه أراد به جمهور هذه الأمة الذين يتدينون بشريعة محمد ﷺ، أى: هم أحب إلى من كان قبلهم من الأمم، والأول أشبه [١٦٠/ب].

قلت: ولو أن بعض الناس صنع هذا الصنيع، وقصده فى ذلك: تأديب النفس، ودفع جماحها، أو مواصلة العشاءين بالنوافل غير معتقد بما يعتقد أولئك الفئة الزائغة من القول بوجوبه لم يضره ذلك، ولم يدخل به فى جملتهم، كيف ويصحح هذا التأويل: الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد، عن النبى ﷺ: «لا تواصلوا، فأىكم إذا أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر».

وتأخير الإفطار - نظراً إلى سياسة النفس، وقمع الشهوة - أمر قد صنعه كثير من الربانيين، وأصحاب النظر فى الأحوال والمعاملات، أعاد الله علينا بركتهم.

[١٣٥٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمر بن الخطاب: «فقد أفطر الصائم».

«أفطر» أى: دخل فى وقت الإفطار، وجاز له أن يفطر؛ كقولهم: أمسى، وأصبح، وأظهر: إذا دخل فى تلك الاوقات، وقيل: صار فى حكم المفطر وإن لم يأكل.

[١٣٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال... الحديث».

وجه النهى عن الوصال: هو أن النبى ﷺ كان قد بعث بالحنيفية السهلة السمحة، وكان يختار لأمته الاقتصاد فى المعاملات؛ كيلا يفضى بهم التعمق إلى السامة والفترة، ولا يشق عليهم مشقة تحول بينهم وبين كثير مما أمروا به؛ فيوجد عنهم التراجع فى العبادة؛ كما كان من أصحاب الصوامع والديارات فى الرهبانية التى ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها، وكان هو يواصل بارتفاع قدره عن تلك العلل، وقد بين ذلك بقوله: «أىكم مثلى؛ إني أبيت يطعمنى ربي ويسقئني» أى: يؤتىنى من التأيد والتوفيق ما يقع عندي - فى القوة على عبادته - موقع الطعام والشراب من أحدكم.

وقد ذكر بعض العلماء فى شرح هذا الحديث قضيتين رأينا الكشف عنهما؛ لتعلقهما بما نحن فيه:

أحدهما: أنه قال: الوصال من خصائص ما أبيض لرسول الله ﷺ، وهو محظور على أمته.

قلت: سلك فى الاصطلاح مسلك الفقهاء؛ فإنهم يسمون ما ورد به نهى محظوراً، كان ذلك الشئ مكروهاً أو محرماً؛ وذلك لأن الحظر هو الحجر، وهو خلاف الإباحة، والحظر أيضاً [١٦١/أ] المحرم، فإنه أراد بالمحظور أنه منهى عنه.

[١٣٥٧] أخرجاه فى الصحيحين. [١٣٥٨] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٥٩. عن حفصة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع الصيام من الليل قبل الفجر فلا صيام له» ويروى موقوفاً على حفصة.

١٣٦٠. وقال: «إذا سمع النداء أحدكم والإناء فى يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه».

فظاهر الحديث بيّن قوله، وإن أراد بذلك أنه محرم على الأمة فيه نظر، وأتى يسمع القول بتحريمه، وفى الحديث الصحيح الذى رواه أبو هريرة: «فلما أبوا أن يتتهوا عن الوصال؛ واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم، كالمثكل بهم، حين أبوا أن يتتهوا، والحديث يدل على خلاف ذلك، وهو أن الوصال لو كان محرماً، لم يكن النبي ﷺ ليواصل بهم، ولم يكن الصحابة، وهم أشد الناس انتهاء عما حرّم عليهم، ليأبوا عن الانتهاء عنه.

فالوجه أن نقول: إن القوم قد علموا أنه نهاهم عن ذلك شفقة عليهم ورحمة، فظنوا أن صنعهم ذلك قربة إلى الله - تعالى - ولا مدخل له فى خلاف الرسول ﷺ - وذلك مثل الرجل يأتى ليعين الرجل على حمله أو دابته، فيقول له: لا تفعل، إكراماً له وشفقة عليه، فأبى صاحبه إلا أن يفعل ذلك، فواصل بهم تأديباً لهم وتقويماً، وإرشاداً إلى ما هو الأسد والأمثل، ثم إنا نقول: إن النهى وإن تعلق بالعموم؛ للمعانى التى ذكرناها؛ فإن الخصوص إذا أظهر عليها، ورأوا حالهم فيها بخلاف حال غيرهم، فلهم أن يواصلوا، والفوج الذى نقل عنهم الوصال من خواص الأمة وأقويانها، مع علمهم بالسنة والأحكام وتشددهم فى اتباع الرسول، إنما شرعوا فيما شرعوا استيثاقاً بما أشرنا إليه.

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه كان يواصل، وقد صح عن ابن الزبير - رضى الله عنه - أنه كان يواصل سبعا، ولم يبلغنا نكير عمن كان فى زمانه من الصحابة. والظن بأولئك السادة أن المباشر لم يباشر إلا وعنده أسوة، والساكت عنه لم يسكت إلا وقد صوب سبيله، ولهذا نظائر فى الحديث، منها ما ذكرنا، ومنها ما نذكر طرفاً منه.

والقضية الأخرى: قوله: «إِنِّي أَيْبْتُ أَطْعَمُ وَأَسْقِي» ويحتمل أن يكون يؤتى على الحقيقة بطعام وشراب يطعمهما، فيكون ذلك خصيصى وكرامة لا يشركه فيها أحد من أصحابه.

قلت: ونحن لا نستبعد من فضل الله وقدرته أن يؤتى هذه الكرامة من أثر هديه، واقتضى أثره، فكيف وهو المخصوص بالآيات التى تتحير الالباب دون سطوعها، ولكننا نقول: إن هذا الاحتمال يأباه قضية الحال؛ وذلك أنه ثبت بالأحاديث الصحاح، كحديث أبي هريرة هذا، وحديث أنس [١٦١/ب] وأبى سعيد وغيرهم، أن النبي ﷺ كان يواصل مع ما تبين لنا من جوابه - حين قالوا: «إنك تواصل» - أنه كان يواصل، فكيف يصح القول بالوصال مع الطعام والشراب، وسيان الحلالان فى تناولهما، أن يؤتى بهما عن طريق القدرة، أو من طريق الحكمة.

(ومن الحسان)

[١٣٥٩] حديث حفصة - رضى الله عنها - «من لم يجمع الصيام من الليل... الحديث». لم يجمع،

[١٣٥٩] صحح الشيخ إسناده، وأخرجه الترمذى وأبو داود. [١٣٦٠] أخرجه أبو داود، وصحح الشيخ إسناده.

١٣٦١. وقال: «قال الله تعالى: أحب عبادي إلى أعجلهم فطراً».

١٣٦٢. وقال: «إذا أفطر أحدكم فليطِر على تمر فإنه بركة، فمن لم يجد فليطِر على ماء فإنه طهور».

١٣٦٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات، فإن لم تكن فتميرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء (غريب).

١٣٦٤. عن زيد بن خالد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً وجهاز غازياً فله مثل أجره» (صحيح).

١٣٦٥. عن ابن عمر أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

١٣٦٦. وروى أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت».

أى: لم يعزم عليه، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾^(١) أى: أحكموه بالعزيمة، حتى اجتمعت آراؤهم عليه. ومنه: إجماع المسلمين على الشيء، وأكثر ما يقال: أجمعت، فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالفكرة.

وهذا الحديث زواه أكثرهم موقوفاً على حفصة، ورواه أبو داود وأبو عيسى بإسناديهما عن عبدالرحمن ابن أبى بكر بن حزم مرفوعاً، ولفظه يقتضى العموم، وإلى خلاف ذلك ذهب الجمهور من العلماء، فمنهم من يرى ذلك فى صيام النذر والكفارة والقضاء، ومنهم من يرى ذلك فى كل صوم، إلا ما كان تطوعاً، فإنه استثنى التطوع بحديث عائشة - رضى الله عنها: «دخل على رسول الله ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ قلت: لا، فقال: إني إذا صائم» وقد ذهب جابر بن زيد أبو الشعثاء إلى خلاف الفئتين، فرأى النيّة فى التطوع أيضاً واجباً، ونقل عن ابن عمر أنه كان لا يصوم تطوعاً حتى يجمع من الليل، ومن رأى العمل بحديث حفصة [..] (٢) عنه، ومن لم ير العمل به لما يوجب النظر والاستدلال فى النذر والكفارة والقضاء، فله أن يأول قوله - ﷺ: «فلا صيام له» على أن المراد منه نفى الكمال.

[١٣٦١] إسناده ضعيف، وأخرجه الترمذى.

[١٣٦٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وابن ماجه، والدارمى، وقال الشيخ: وإسنادهم صحيح.

[١٣٦٣] أخرجه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

[١٣٦٤] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، وصححه الشيخ.

[١٣٦٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: وإسناده حسن.

[١٣٦٦] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: له شواهد يقوى بها.

(١) يوسف: ١٠٢.

(٢) لحق غير واضح بالأصل.

[٢] باب تنزيه الصوم

(من الصحاح).

١٣٦٧. قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

١٣٦٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

١٣٦٩. وقالت: كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم.

١٣٧٠. وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن النبی ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم.

١٣٧١. وقال رسول الله ﷺ: «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

ومن باب تنزيه الصوم من الصحاح

[١٣٦٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» لفظ الحاجة فيه من مجاز القول، والمعنى: أن الله لا يبالى بعمله ذلك، ولا ينظر إليه؛ لأنه أمسك عما أبيع له فى غير حين الصوم، ولم يمك عما حرم عليه فى سائر الأحيان.

[١٣٦٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها : «وكان أملككم لإربه» أرادت بالأرب : حاجة النفس أى : لا يغلبه أرب النفس، ولا يستولى عليه سلطان الشهوة، وكان حاله فى ذلك خلاف حال غيره؛ لما آتاه الله من التأييد والعصمة. ويروى: «أربه» - بفتح الهمزة والراء - ويروى مكسورة الألف، ساكنة الراء، ومعناها واحد، والأرب - ساكنة الراء - أيضاً العضو، وحمله على العضو فى هذا الحديث غير شديد، ولا يغتر به إلا جاهل بوجوه حسن الخطاب، مائل عن حسن الأدب ونهج الصواب.

[١٣٦٩] ومنه: حديثها الآتى: «كان رسول الله ﷺ [١/١٦٢] يدركه الفجر فى رمضان وهو جنب... الحديث». قلت: كان أبوهريرة يفتى بخلاف ذلك، ثم إنه رجع عن فتياه، وقد نقل عن ابن المنذر، أنه قال: أحسن ما سمعت فى هذا أن يكون محمولا على النسخ، وذلك أن الجماع كان فى أول الإسلام محرماً على الصائم فى الليل بعد النوم كالطعام والشراب، فلما أباح الله ذلك إلى طلوع الفجر، جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم؛ لارتفاع الحظر المتقدم، وكان أبوهريرة يفتى بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسخ، فلما سمع حديث عائشة هذا صار إليه.

[١٣٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٦٧] أخرجه البخارى.

[١٣٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٧٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت، فقال: «ما شأنك؟» فقال: وقعت على امرأتى فى نهار رمضان: قال: «فأعتق رقبة» قال: ليس عندى قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، قال: «اجلس» فجلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر - والعرق الممثل الضخم - قال: «خذ هذا فتصدق به» قال: على أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه قال: «أطعمه عيالك» (من الحسان).

١٣٧٣. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.
١٣٧٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فنهاء فإذا الذى رخص له شيخ والذى نهاه شاب.
١٣٧٥. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض» (ضعيف).
١٣٧٦. عن معدان بن أبى طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، قال ثوبان: صدق، وأنا صببت له وضوءه.

١٣٧٧. عن عامر بن ربيعة أنه قال: رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك وهو صائم.
١٣٧٨. وقال لقيط بن صبرة: قال رسول الله ﷺ: «بالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».
١٣٧٩. وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: «نعم» (ضعيف).
١٣٨٠. روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: لقد رأيت النبي ﷺ بالبرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر.

[١٣٧٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « جاء رجل إلى النبي ﷺ - قال : هلكت .. الحديث » الرجل على ما استبان لنا من كتب المعارف هو سلمة بن صخر الأنصارى

-
- [١٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .
[١٣٧٣] أخرجه أبو داود، وإسناده ضعيف .
[١٣٧٤] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: فى إسناده ضعف .
[١٣٧٥] قال صاحب المشكاة: وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس، وقال محمد - يعنى البخارى - لا أراه محفوظاً .
[١٣٧٦] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى .
[١٣٧٧] أخرجه الترمذى وأبو داود، وإسناده ضعيف .
[١٣٧٨] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى . والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد .
[١٣٧٩] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: ليس إسناده بالقوى، وأبو عاتكة الراوى يضعف .
[١٣٨٠] أخرجه مالك وأبو داود، وقال الشيخ: رواه أبو داود من طريق مالك، وإسناده صحيح .

١٣٨١هـ عن شداد بن أوس أنه قال: رأى النبي ﷺ رجلاً يحتجم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، قال: «أفطر الحاجم والمحجوم». قال المصنف رحمه الله: وتأوله بعض من رخص في الحجامة أى: تعرضاً للإفطار: المحجوم للضعف، والحاجم لأنه لا يأمن من أن يصل شيء إلى جوفه بمص الملازم.

١٣٨٢هـ وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله».

١٣٨٣هـ وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

البياضى^(١)، ويقال: سليمان، وسلمة أصح، وكان أحد البكائين، وكان قد ظاهر من امرأته خشية أن لا تملك نفسه، وذلك لما كان يعرف من نفسه من شدة الشبق، ثم وقع عليها فى رمضان. هذا الحديث كذا وجدناه فى عدة من كتب أصحاب الحديث، وعند الفقهاء أنه أصابها فى نهار رمضان. وهذا الحديث يرويه بعضهم، وفى روايته: «هلكت وأهلكت» ولم يتابع عليه؛ لأن أهلكت غير محفوظ. وفيه: «خذ هذا فتصدق به» ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يطعم كل مسكين مئداً. قال: والحديث مبين لمقدار الواجب عليه فى إطعام ستين، لما فى حديث أبي هريرة من غير هذا الوجه: «فأتى يعرق قدر خمسة عشر صاعاً».

قلت: وقد روى أيضاً أنه أتى يعرق ثلاثين صاعاً ويؤيده أيضاً حديث سلمة بن صخر «أنه أطعم ستين مسكيناً وسقاً» ومع اختلاف الروايات وتعارضها، فالسبيل أن يحمل الأمر فى الأقل على أنه كان قاصراً عن مقدار الواجب، فأمره أن يتصدق بالموجود إلى أن يمكنه الوجدان من أداء ما بقى عليه؛ لثلاث ندى شيئاً من الروايات متروكا. (والعرق) بتحريك الراء، أصله السقيفة تنسج من الخوص، قبل أن يجعل منها زبيل، فسُمى العرق بها.

وفيه: «أطعم عيالك» ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك حكم خصّ به هذا الرجل. وقال بعضهم: هذا منسوخ. وكلا القولين لا سند له، والقول القويم فيه قول من قال: إن [العمل الجواز]^(٢) أخير أن ليس بالمدينة أحوج منه ولم ير له أن يتصدق على غيره ويتلوّى هو وعياله [١٦٢/ب] من الجوع، فجعله فى فسحة من الأمر حتى يجد ما يؤديه فى الكفارة.

(ومن الحسان)

[١٣٨١] حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «رأى النبي - عليه السلام - رجلاً يحتجم

.. الحديث.

[١٣٨١] أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[١٣٨٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وقال الترمذى: سمعت محمداً - يعنى البخارى - يقول: أبو المطوس الراوى لا أعرف له غير هذا الحديث.

[١٣٨٣] أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجه.

(١) هو سلمة بن صخر بن سليمان بن الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد مائة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر الأنصارى الخزرجى المدنى له صحبة، ودعوتهم فى بنى بياضة، فلذلك يقال له: البياضى، وهو أحد البكائين [تهذيب الكمال ٢٨٨/١١].

(٢) غير واضحة بالأصل، ولعلها كذلك.

[٣] باب صوم المسافر

(من الصحاح).

١٣٨٤. قالت عائشة رضى الله عنها: إن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر».

١٣٨٥. وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: غزونا مع النبي ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان فمنا من صام، ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم.

١٣٨٦. وقال جابر رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم، قال: «ليس من البر الصوم في السفر».

١٣٨٧. وقال أنس: كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فترلنا منزلا في يوم حار، فسقط الصوامون وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

١٣٨٨. وقال ابن عباس رضى الله عنه: خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان، وروى عن جابر أنه شرب بعد العصر.

ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بظاهر هذا الحديث، وذهب طائفة إلى القول بالكراهة. وقد كان من الصحابة من يتزهد عنها في حال الصوم، فيحتجم ليلا، منهم ابن عمر، وأنس، وأبوموسى الأشعري رضى الله عنهم - وأكثر العلماء لا يرون بها بأسا للصائم، وهذا هو الأوثق؛ فإن رسول الله احتجم صائما محرما، رواه ابن عباس، ويأول بعضهم الحديث على ما ذكره الشيخ أبو محمد القراني الكتاب، وقال بعضهم: إنه مر بهما مساء، فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم» أى: دخلا في وقت الإفطار كقولك: أمسى وأصبح، وقيل: حان لهما أن يفطرا كقولك: احصد الزرع، واركب المهر. وقد نقل عن بعض العلماء أنه قال: إنما قال قوله ذلك بأنه وجدهما يتأبان.

قلت: ولا أراه ذهب إلى هذا إلا من طريق الاحتمال؛ إذ لم يرد في شيء من الروايات، ولو وجد ذلك مرويا لكان حقيقيا بأن يأول إليه كل مأول، ويجعل معنى الإفطار فيه على بطلان أجرهما، حتى كأنهما لم يصوما.

ومن باب صوم المسافر من الصحاح

[١٣٨٦] حديث جابر - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - في سفر فرأى زحاما ...

[١٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٥] أخرجه مسلم.

[١٣٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٨] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٨٩هـ روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، والصوم، عن المسافر وعن المرضع والحلبى».

١٣٩٠هـ وقال: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع فليصم رمضان حيث أدركه».

[٤] باب القضاء

(من الصحاح).

١٣٩١هـ قالت عائشة رضی الله عنها: كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان، تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

١٣٩٢هـ قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه».

الحديث، قال الخطابى: هذا كلام خرج على سبب، فهو مقصور على من كان فى مثل حاله، كأنه قال: ليس من البر أن يصوم المسافر، إذا كان يؤد به إلى مثل هذه الحال، بدليل صيام النبي ﷺ فى سفره عام الفتح، وبدليل خير حمزة الأسلمى وتخييره إياه بين الصوم والإفطار ولو لم يكن الصوم براً لم يخيره فيه. فإن قال قائل: إنما كان يصح لكم هذا الاستدلال لو بين لكم تأخر حديث حمزة بن عمرو عن حديث جابر.

قلنا: قد عرفنا - من أحاديث عدة - صوم الصحابة فى السفر بعد رسول الله ﷺ - فمنها حديث أنس أن [...] [١٣٨٩هـ] (*) وبعده أربعين سنة، وقد صام حمزة الأسلمى مع رسول الله وبعده، ومن المستبعد أن يرد الصحابى الصوم فى السفر، وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يره براً ثم لا ينهيه من يحضره من الصحابة، ولا يظهر له التكبير. ومن روى من الصحابة الصوم فى السفر أبو سعيد الخدرى، وفى حديثه عن النبي ﷺ ثم قال: «إنكم تصبّحون عدوكم، والفطر أقوى لكم فأظروا» وكانت [١/١٦٣] عزيمة من رسول الله ﷺ قال أبو سعيد: «ولقد رأيتنى أصوم فى رمضان مع النبي ﷺ قبل ذلك وبعده ذلك».

(ومن الحسان)

[١٣٨٩هـ] حديث أنس بن مالك - رضی الله عنه - مالك رجل من بنى كعب إخوة بنى قشير - رضی الله عنه - عن النبي - عليه السلام - : «إن الله تعالى وضع شطر الصلاة والصوم عن المسافر... الحديث» (والصوم): منصوب، والعامل فيه وضع وشتان بين الوضعين، فإن الموضوع عن الصلاة ساقط لا إلى قضاء، ولا كذلك الصوم، وإنما ورد البيان على تقرير الرخصة، فأتى بقضايا منسوقة فى الذكر، مختلفة فى الحكم؛ وذلك لاتكاله على بيان التنزيل من قوله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١) ثم على علم المخاطبين بذلك.

[١٣٩٠هـ] ومنه: حديث سلمة بن المحبّب عن النبي ﷺ: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع -

(*) لحق غير واضح بالأصل.

[١٣٨٩هـ] أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

(١) البقرة: ١٨٤ [١٣٩٠هـ] أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٩٢هـ] أخرجه مسلم.

١٣٩٣هـ وقالت معاذة لعائشة رضی الله عنها: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، قالت: كان يصيبنا ذلك، فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة.

١٣٩٤هـ وقالت عائشة رضی الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه».

(من الحسان).

١٣٩٥هـ روى عن ابن عمر رضی الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين» والصحيح أنه موقوف على ابن عمر رضی الله عنهما.

[٥] باب صيام التطوع

(من الصحاح).

١٣٩٦هـ قالت عائشة رضی الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان إلا قليلاً، وفي رواية: كان يصوم شعبان كله، وقالت: ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان، ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله.

الحديث «الحمولة بفتح الحاء - الإبل التي يحمل عليها وكذلك كل ما يحمل عليها من حمار وغيره. (وَفَعُول) يدخله الهاء، إذا كان بمعنى (مَفْعُول) وقوله: (تَأْوَى) يرويه بعض من لا مؤنة له بصرف الكلام بالياء، نسقا على (من) وليس ذلك بقويم، ولو كان الأمر على ما تخيَّله لقرن واو النسق، وإنما هو بالياء، لتأنيت الحمولة، وأوى لازم ومتعد، على لفظ واحد، وإن كان الأكثر في التعدى بالمد، وقد ورد في الحديث: «لا قطع في ثمر حتى يأويه الجرين» أي: يؤويه. ومثله في حديث آخر: «لا يأوى الضالة إلا ضال» أي: لا يؤويه. وكذلك في هذا الحديث: «تأوى إلى شيع» أي: تؤوى صاحبها. والمعنى: أن من كانت له حمولة، ولم يكن مشقوقاً عليه في الزاد، بل تردّه الحمولة إلى حال شيع ورى ورفاهية وخفة من وعناء السفر، فليصم رمضان حيث أدركه، وليس ذلك على معنى الوجوب بل على وجه الاستحباب والنظر له، جعل الصوم أولى به وأفضل له؛ لما يسره الله عليه من أسباب السفر، حتى صار من الرفق الذي آتاه الله كالمقيم الذي يصبح في أهله وذويه.

ومن باب صيام التطوع من الصحاح

[١٣٩٦] حديث عائشة - رضی الله عنها - كان رسول الله ﷺ - يصوم حتى نقول: لا يفطر» نقول

[١٣٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٩٣] أخرجه مسلم.

[١٣٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٩٥] أخرجه الترمذی، وابن ماجه

١٣٩٧. وقال عمران بن حصين: قال رسول الله ﷺ له أو لآخر: «أصمت من سرر شعبان؟» قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين».

١٣٩٨. وقال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

١٣٩٩. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر (يعنى شهر رمضان) وقال ابن عباس رضى الله عنهما: حين صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود، فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

١٤٠٠. وقالت أم الفضل بنت الحارث: إن أناساً تماروا يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه.

١٤٠١. وقالت عائشة رضى الله عنه: ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً فى العشر قط.

الرواية بالتون، وقد وجدت فى بعض النسخ بالتاء، على الخطاب، كأنها قالت: حتى تقول أيها السامع لو أبصرته، كقولها لسعد بن هشام، «لا تشاء تراه قائماً من الليل [١٦٣/ب] إلا رأيت»، والمعنى صحيح، ولم نجد الرواية تساعده، والرواية فى قوله «حتى تقول» النصب بحتى، وهو أكثر كلام العرب، ومنهم من رفع المستقبل فى مثل هذا الموضع إذا حسن أن يجعل فعل موضع يفعل، ومن هذا الباب قراءة نافع فى قوله - سبحانه: «حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ» (١) بالرفع، وكذلك مع تطاول الفعل الذى قبل «حتى» كقولك: سرت نهارى حتى أدخلها، فدخلتها فصارت «حتى» عاملة، فالرفع فى قولها: «حتى يقول» حسن، واتباع الرواية أولى.

[١٣٩٧] قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين: (أصمت من سرر شعبان؟). السرر والسرار، آخر الشهر، وسمى سراراً؛ لاسترار القمر فيه [أى خفى ليلة السرار] (*). وقد أوكوه على أن المخاطب به، إما أن كان قد أوجبه على نفسه بنذر، فأمره بالوفاء، وإما إن كان ذلك عادة له، فبين له بهذا القول أن صومه غير داخل فى جملة القسم المنهى عنه بقوله: (لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين).

[١٣٩٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه -، أنه قال: (حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء). يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وكذلك العشاء، وكلاهما معدودان، قيل: وليس فاعولاء بالمد

[١٣٩٧] أخرجه فى الصحيحين. [١٣٩٨] أخرجه مسلم.

[١٣٩٩] أخرجه فى الصحيحين، وقول ابن عباس أخرجه مسلم.

[١٤٠٠] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٠١] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢١٤.

(*) لحق من هامش المخطوطة، وهو غير واضح.

١٤٠٢. وعن أبي قتادة أنه قال: قال عمر: يا رسول الله، كيف من يصوم الدهر كله؟ قال: «لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ورخمان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها».

١٤٠٣. عن أبي هريرة أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل علي».

١٤٠٤. وسئلت عائشة رضی الله عنها أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم فقليل من أى أيام الشهر؟ قالت: لم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم.

١٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله».

١٤٠٦. وقال أبو سعيد الخدري رضی الله عنه: نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر.

١٤٠٧. وقال: «لا صوم فى يومين: الفطر والأضحى».

١٤٠٨. وقال: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله».

١٤٠٩. وقال: «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده».

فى كلامهم غيره، وقد يلحق به تاسوعاء، وذهب بعضهم إلى أنه أخذ من العشر الذى هو من إظماء الإبل، ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع، والعشر ما بين الوردین وذلك ثمانية أيام؛ وإنما جعل التاسع؛ لأنها إذا وردت الماء ثم لم ترد ثمانية أيام فذلك العشر، [.. .] (*) اليوم الثامن، وفلان يجم ربعاً إذا جمَّ اليوم الثالث، وعاشوراء من باب الصفة، التى لم يرد لها أفعال والتقدير: يوم مدته عاشوراء، أو صفته عاشوراء.

وفيه: (لأصومن التاسع)، جعل بعضهم العلة فيه ما ذكرناه من «الإظماء» وذهب بعضهم إلى أنه كره أن يصومه يوماً فرداً، كما كره صوم يوم الجمعة من غير أن يوصل بالخميس، أو بالسبت، وذهب آخرون إلى أنه أراد أن يضم إليه يوماً آخر ليكون هديه مخالفاً لهدى أهل الكتاب، وهذا أقرب الوجوه وأمثلها؛ لأنه وقع موقع الجواب؛ لقولهم: إنه يوم يعظمه اليهود.

[١٤٠٩] وحديث أبى هريرة: (لا يصوم أحدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده). وكلا الحديثين صحيح، [وحديث ابن مسعود] (**). حديث حسن، وقد رواه شعبة ولم يرفعه، ونرى الوجه فى

[١٤٠٣] أخرجه مسلم.

[١٤٠٥] أخرجه مسلم.

[١٤٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) لحق غير واضح.

(**) سياتى حديث ابن مسعود قريباً.

[١٤٠٢] أخرجه مسلم.

[١٤٠٤] أخرجه مسلم.

[١٤٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٠٨] أخرجه مسلم.

[١٤٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٤١٠هـ وقال: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

١٤١١هـ وقال: «من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».

قوله (كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام)، أن نقول: إنه وجد الأمر على ذلك في غالب ما أطلع عليه من حال النبي ﷺ، فحدث بما كان يعرف من ذلك، واطلعت عائشة - رضى الله عنها - من ذلك على ما لم يطلع هو عليه، فحدثت بما علمت، ولا تناقض بين الأمرين.

وأما قوله (*): (وقلما كان يفطر يوم الجمعة). فالوجه فيه أن نقول: لا يلزم من قوله هذا أنه كان يختص يوم الجمعة بالصوم حتى يخالف حديث أبي هريرة وحديث غيره في النهي؛ بل كان يصوم منصمًا إلى ما قبله أو إلى ما بعده ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: يجوز أن يراد بالإفطار: الأكل بعد الإمساك في بعض النهار؛ فإن الصوم قد يطلق ويراد به الإمساك في بعض النهار، ويؤيد هذا التأويل قول سهل بن سعد الساعدي: (ما كنا نقبل ولا نتغذى إلا بعد الجمعة).

وقد سئلت عن وجه النهي عن صوم يوم الجمعة منفرداً، فأعلمنا الفكر فيه مستعيناً بالله سبحانه، فرأينا الشارع - صلوات الله عليه - لم يكره أن يصام منصمًا إلى غيره، وكره أن يصام وحده؛ فعلمنا أن علة النهي ليست للتقوى على إتيان [١/١٦٥] الجمعة، وإقام الصلاة والذكر، كما رآه بعض الناس إذ لا ميزة في هذا المعنى بين من صام الجمعة وحده، وبين من صام الجمعة والسبت، فعلمت أنه لمعنى آخر وذلك المعنى والله أعلم لا يخلو من أحد الوجهين على ما يستبين لنا:

أحدهما: أن نقول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه بالصوم؛ لأن اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيمًا له، ولما كان موقع الجمعة في هذه الأمة موقع أحد اليومين من إحدى الطائفتين أحب أن يخالف هدينا هديهم فلم يشأ أن يخصه بالصوم.

والآخر: أن نقول إن النبي ﷺ - لما وجد الله سبحانه وتعالى قد استأثر الجمعة بفضائل لم يستأثر به غيره من الأيام على ما ورد في الأحاديث الصحاح، وجعل الاجتماع فيه للصلاة فرضاً مفروضاً على العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجترحوه من الآثام من الجمعة إلى الجمعة وفضل ثلاثة أيام، ولم نر في باب فضيلة الأيام مزيداً على ما خص الله به الجمعة، فلم نر أن نخصه بشيء سوى ما خصه الله به، ثم إن الأيام والشهور فضّل بعضها على بعض، ثم خص بعضها بعمل دون ما خص به غيره ليخص كل منها بنوع من العمل، ولو شرع جماع تلك الوسائل في يوم واحد أو شهر واحد لأفضى ذلك إما إلى الارتهان به وإما إلى تعطيل ما دونه، ومنهما ينشأ داعية الإفراط والتفريط، فلما وجد الجمعة مخصصة بتلك الفضيلة العظمى، ورأى الاثنين والخميس أفضل أيام الأسبوع سوى الجمعة لاختصاص الاثنين بولادته وبعثته وهجرته ووفاته، واختصاص الخميس بعرض الأعمال على الله تعالى جعل لهما من باب الفضيلة ما يمتازان به عن غيرهما فشرع اختصاصهما بالصوم على الانفراد ليمتازا به عن غيرهما.

[١٤١١] أخرجه في الصحيحين.

[١٤١٠] أخرجه مسلم.

(*): في حديث ابن مسعود الآتي برقم ١٤١٦.

١٤١٢. وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عبد الله ألم أخير أنك تصوم النهار وتقوم الليل» قلت بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله، صم من كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن فى كل شهر» قلت: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ فى كل سبع ليال مرة ولا تزيد على ذلك».

(من الحسان).

١٤١٣. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس .

١٤١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - ، قال رسول الله ﷺ: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم».

١٤١٥. عن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة».

١٤١٦. عن عبدالله أنه قال: كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلما كان يفطر يوم الجمعة .

[١٤١٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو: (لا صام من صام الدهر). فسر هنا من - وجهين: أحدهما: أنه على معنى الدعاء عليه؛ زجراً له عن صنيعه، والآخر: على سبيل الإخبار، والمعنى: لم يكابد سورة الجوع وحر الظم؛ لاعتياده الصوم حتى خف عليه، ولم يفتقر إلى الصبر على الجهد الذى يتعلق به الثواب؛ فصار كأنه لم يصم .

وفيه: (وإن لزورك عليك حقاً) الزور: يكون جمعاً لزائر يقال رجل زائر، وقوم زور* مثل: سافر وسفر، وقد يقال: رجل زور فيكون مصدرأ موصوفاً به نحو ضيف [وكثيراً*] ما يوضع المصادر مواضع الأسماء والصفات كقولهم: صوم ونوم، وفى حديث أبى رافع (أنه وقف على الحسن بن على - رضى الله عنهما - وهو نائم، فقال أيها النوم)، يريد: أيها النائم .

(ومن الحسان)

[١٤١٦] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة). قلت: قد وجدنا هذا الحديث يخالف عدة أحاديث، فمنها حديث عائشة - رضى الله عنها - حين سئلت: (أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت: نعم، فقيل: من أى أيام الشهر؟ فقالت: لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم .

[١٤١٢] أخرجه فى الصحيحين .

[١٤١٣] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٠) عن أبى هريرة .

[١٤١٤] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٥٩) .

[١٤١٥] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع ٧٨١٧، الإرواء (٩٤٧) .

[١٤١٦] حسن. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٣) .

(*) كذا فى المخطوط . (***) يباض فى الأصل واستدركناه من الحديث المتقدم لها برقم (١٤٠٤) .

١٤١٧هـ وعن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس.

١٤١٨هـ وعن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها الاثنين والخميس.

١٤١٩هـ عن مسلم القرشي أنه قال: سئل النبي ﷺ عن صيام الدهر قال: «صم رمضان والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر».

١٤٢٠هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.

١٤٢١هـ عن عبدالله بن بسر عن أخته أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليمصغه».

١٤٢٢هـ وقال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام ستة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (غريب).

١٤٢٣هـ وقال: «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض».

[١٤٢١] ومنه حديث أخت عبدالله بن بسر المازني رضى الله عنه عن النبي ﷺ: (لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم . . . الحديث).

أخت عبد الله بن بسر اسمها بهية، وتعرف الصماء، وقيل بهيمة بزيادة ميم، ومعنى المنهى عنه، قد أشير إليه، وهو كون الصوم فيه راجعاً إلى تعظيم السبت، وفي ذلك اتباع سنة اليهود، وقد نهينا عنه، ويحمل المنهى فيه على تخصيصه بالصوم منفرداً، وذلك في التطوع الذي لا نجد له نظيراً في السنة، فأما ما وردت به السنة، كصوم داود وصوم عاشوراء، وصوم يوم عرفة إذا اتفق في يوم سبت، فإنه غير داخل في جملة المنهى عنه؛ لثبوت ذلك بالأحاديث الصحاح التي لا تقاومه أمثال هذا الحديث ويجعل قوله (في غير ما افترض عليكم) على قضاء الفرض أو الصوم الذي وجب عليه بالنذر.

[١٤١٧] صحيح أخرجه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٤٩٧١).

[١٤١٨] شاذ أخرجه أبو داود والنسائي، وانظر ضعيف النسائي (١٤٣) بلفظ «يامر».

[١٤١٩] ضعيف أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٩١٢).

[١٤٢٠] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[١٤٢١] أخرجه الترمذى كالصوم/ باب ماجاء فى صوم يوم السبت ح/ (٧٤٤) وأبو داود ح (٢٤٢١)، وصحيح

ابن خزيمة ح/ (٢١٦٤) وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٥٨).

[١٤٢٢] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤٢٣] صحيح أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٣٣) والصحيحة (٥٦٣)، وصحيح الترغيب (٩٨١).

١٤٢٤هـ. وقال: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء» (مرسل).

فصل

(من الصحاح).

١٤٢٥هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: دخل على النبي ﷺ ذات يوم فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلنا: لا قال: «فإني إذا لصائم» ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله أهدى لنا حيس، فقال: «أرئيتيه فلقد أصبحت صائماً» فاكل.

١٤٢٦هـ. عن أنس رضى الله عنه أنه قال دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم» ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم وأهل بيتها.

١٤٢٧هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم».

١٤٢٨هـ. وقال: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم».

(من الحسان).

١٤٢٩هـ. عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: لما كان يوم فتح مكة جاءت فاطمة فجلست

وقد ذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فكروها صوم يوم السبت على الإطلاق، إلا في القسم المستثنى عنه، وليس لهم أن يتركوا ما سبق إليه الإشارة من أحاديث الصحاح لهذا الحديث الشاذ مع ما بلغنا فيه عن الزهري، وهو أنه سُئل عن هذا الحديث، فقال: ذاك حديث حمصى يشير بذلك إلى ضعفه والذي ذهبنا إليه في تأويله، قول لا محيد عنه لموافقة السنن الثابتة، فتقرر كل في [قضائه] (*).
وفيه: «إلا لحاء عنب» اللحاء ممدود وهو قشر الشجر، والعنبه هى الحبة من العنب، وبتاؤها من نوارد الأبنية وأريد بالعنبه - ههنا - الحبة أو القصابة منها على الاتساع.

[١٤٢٤] ومنه حديث عامر بن مسعود القرشى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء». هذا حديث مرسل، فإن عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ، والغنيمة الباردة هى: التى يحوزها صاحبها عفواً صفواً، لا يمس فيها نصب ولا يصيبه قرح، والعرب تصف سائر ما تستلذه بالبرودة والمعنى أن الصائم فى الشتاء يحوز الأجر من غير أن يمس حر العطش أو يصيبه لذعة الجوع، وإنما قال: «الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء»، ولم يقل: الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة، تبيينها على معنى الاختصاص، أى: يبلغ الصوم فى هذا المعنى ما لا يبلغ غيره.

[١٤٢٩] ومنه حديث أم هانئ - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: (الصائم المتطوع أمير نفسه).

(*) غير واضحة فى الأصل. [١٤٢٤] أخرجه أحمد والترمذى. [١٤٢٥] أخرجه مسلم.

[١٤٢٦] أخرجه البخارى. [١٤٢٧] أخرجه مسلم.

[١٤٢٩] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى وأحمد، قال الشيخ: إسناده جيد.

عن يسار رسول الله ﷺ وأم هانئ عن يمينه، فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه ثم ناوله أم هانئ فشربت فقالت: يا رسول الله إني كنت صائمة، فقال لها: «أكنت تقضين شيئاً؟» قالت: لا، قال: «أنذر كان عليك؟» قالت: لا، قال: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» وفي رواية: «الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر».

١٤٣٠ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، فقالت حفصة يا رسول الله إنا كنا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، قال: «اقضيا يوماً آخر مكانه» وهذا يروى مرسلأ على الأصح عن الزهري عن عائشة - رضى الله عنها.

١٤٣١ عن أم عمارة بنت كعب أن النبي ﷺ قال: «إن الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا».

قلت: روى هذا الحديث من غير وجه واحد عن شعبة، وفي سائرنا: أمير أو: أمين نفسه. [١٦٥/ب] على الشك، ورواه أبو داود: (أمين نفسه) بالتون من غير تردد، ووجه قوله أمير بالراء مبين بما بعده من الحديث، وأما وجهه بالتون فهو أن الأمين إذا كان أمين نفسه فله أن يتصرف في أمانة نفسه على ما يشاء، وإذا كان أمين غيره فليس له ذلك، فالصائم من الفريضة، وما وجب عليه إذا أفطر من فريضة، فقد خان أمانة الله، والمتطوع في فسحة من ذلك غير منسوب إلى الخيانة، وقد استدل من لا يرى القضاء على المتطوع بهذا الحديث، ويقول - ﷺ - في حديث أم هانئ أيضاً: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» ويدل قوله: «إن شاء صام، وإن شاء أفطر» على أن له أن يفطر نظراً إلى ما يبدو له من الأمور التي اتتمن عليها كالذى يضيف قومًا، أو يتزل بقوم، وهم يحبون أن يفطر، ويرى هو في ترك الإفطار استيحاشًا من جانب صاحبه، فله أن يساعده على ما يؤنس من غير حرج وتبعة، وهو أمين نفسه فيما يراه راعياً شرائط الأمانة فيما يتوخاه، وهذا معنى قوله: «لا يضرك»، وليس في أحد القولين دليل على أن القضاء واجب عليه بعد الإلزام، لا سيما، وقد ورد الحديث بالأمر بقضائه، وهو حديث عائشة الذي يتلو هذا الحديث.

فإن قيل: هو حديث لا يكاد يصح من جهة إسنادة. قلنا: نعم، وقد روى الترمذى أيضاً حديث أم هانئ: «لا يضرك إن كان تطوعاً» ثم قال: في إسناده مقال، وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أنها قالت: دخل على رسول الله - ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قد خبنا لك حيسًا، فقال: «أما إني كنت لأريد الصوم ولكن قربيه سأصوم يوماً مكانه» وهو حديث اتصل سنده مع اختلاف الرواة، في قوله:

[١٤٣٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وذكر جماعة من الحفاظ روه عن الزهري عن عائشة مرسلأ، ولم يذكروا فيه عن عروة، وهذا أصح.

[١٤٣١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

[٦] باب ليلة القدر

(من الصحاح).

١٤٣٢. قالت عائشة - رضی الله عنها - : قال رسول الله ﷺ: «تحرروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

١٤٣٣. وقال ابن عمر: إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متكم متحرّياً فليتحرها في السبع الأواخر».

١٤٣٤. وعن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «التمسوا في العشر الأواخر في رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى، في خامسة تبقى، في ثالثة تبقى».

١٤٣٥. عن أبي سعيد الخدري رضی الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية، ثم أطلع رأسه فقال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم آتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي، فليعتكف العشر الأواخر، فقد آريت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر» قال: فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش، فركف المسجد فبصرت عيناى رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

١٤٣٦. وعن عبدالله بن أنيس أنه قال: أمره رسول الله ﷺ أن يقوم ليلة ثلاث وعشرين.

١٤٣٧. وعن أبي بن كعب أنه حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقيل له: بأى شيء

«أصوم يوماً مكانه» والقول بذلك أولى من جهة النقل؛ لأنه لم يخالف حديث أم هانئ ثم إنه قول جامع بين الحديثين، والقول الذي يخالفه يلزم منه نفي الحديث الآخر، وأما ما يؤيده من طريق النظر فذلك قد أتى عليه في كتب أهل هذه المقالة وقصدنا في ذلك بيان الحديث.

ومن باب ليلة القدر

(من الصحاح)

[١٤٣٣] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - «أن رجلاً من أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر... الحديث» أروا من الرؤيا أى: خيل لهم في المنام ما يتصورون به كينونة القدر في أى ليلة هي والقدر والتقدير تبين كمية الشيء وإنما سميت ليلة القدر؛ لأن الله - تعالى - يبين فيها لملائكته الأمور التي تجري على أيديهم من تدبير بنى آدم محياهم ومماتهم إلى مثلها من القابل قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (١)، ويحتمل أنها سميت ليلة القدر لتقدير الله ما كان ينزل فيها من القرآن أيام حياة النبي - عليه

[١٤٣٣] أخرجه البخارى.

[١٤٣٢] أخرجه البخارى.

[١٤٣٥] أخرجه البخارى.

[١٤٣٤] أخرجه البخارى.

(١) اللدخان: ٤.

[١٤٣٧] أخرجه مسلم.

[١٤٣٦] أخرجه مسلم.

تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التي أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

١٤٣٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

السلام - إلى مثلها من العام المقبل وإنما جاء القدر بتسكين الدال وإن كان الشائع في القدر الذى هو قرينة القضاء بفتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك فإن القضاء سبق الزمان وإنما أريد به تفصيل ما قد جرى به القضاء وتبينه وتحديده في المدة التى بعدها إلى مثلها من القابل ليحصل ما يلقي إليهم مقدراً بمقدار يحصره علمهم فسكن منه الدال للامتيان بين الأمرين وقيل: سميت بها لخطرها وشرافها على سائر الليالي.

وفيه: «أرى رؤياكم قد تواطت» المواطأة الموافقة وأصله أن يطأ الرجل برجله موطاً صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو الأصل وجاء في عامة نسخ الجامعين الصحيحين وغيرهما بغير همز فلعل بعضهم لم يكتب الهمزة ألفاً فترك بعضهم همزها فأقرت على ذلك.

وفيه «فمن كان متحريها» تحرى الشيء: إذا قصد حراه أى جانبه قال الله تعالى: «تَحَرَّوْا رَشَدًا» (١) أى توخوا وعمدوا. والتحرى [بالياء] (*) من طلب ما هو أحرى بالاستعمال. والمعنى: من كان يتوخى تلك الليلة فليتوخها في السبع الأواخر ويكون معناه: فمن كان يريد طلبها في أحرى الأوقات بالطلب فليستعد له في السبع الأواخر والسبع الأواخر يحتمل أنه أراد بها السبع التى تلى آخر الشهر، ويحتمل أنه أراد به السبع الأول بعد العشرين؛ لأن السبع إنما يذكر في ليالى الشهر فى أول العدد [١٦٦/ب]، ثم فى سبعة عشر، ثم فى سبع وعشرين. وحمله على السبع التى بعد العشرين أمثل لتناوله إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وقوله: «فليتحرها فى السبع الأواخر»، أخص من قوله «فالتسوها فى العشر الأواخر» ولا تنافى بين القولين.

قلت: وكل ما ورد فى هذا الباب من الأحاديث فإن بعضها يعاضد بعضها على أنها إحدى ليالى أوتار العشر الأواخر ثم إن الروايات قد اختلفت فى تفسير ذلك الوقت اختلافاً لا يرتفع معه الخفاء إذ لم يثبت فيما يقول عليه من النقل عن أحد من الصحابة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث بميقاتها مجزوماً به وإنما ذهب كل واحد إلى ما ذهب مما تبين له من معارض الكلام التى سمعها من رسول الله ﷺ والفهم يبلغ تارةً ويقصر أخرى والمجتهد يصيب ويخطئ. اللهم إلا أن يكون فى الرواية من أخبره الرسول ﷺ بميقاتها، ولم ير أن يزيل عنه الخفاء ولم يؤذن له فعلى هذا تنوع اختيار كل فريق من أهل العلم والذاهبون إلى سبع وعشرين هم الأكثرون ولا تناقض بين تلك الروايات على هذا التقدير ويحتمل أن فريقاً منهم علم بالتوقيف ولم يؤذن له بالكشف عنه، لما كان فى حكمة الله البالغة فى تعميته على العموم ونرى أولى الروايات بذلك رواية أبى بن كعب فإنه حلف ولم يستن والآخرون حدثوا بما وقع لهم من الفهوم. فإن قيل: كيف يصح فيه التوقيف وقد قال النبى ﷺ: «أريت هذه الليلة ثم أنسيها»؟

قلنا: يحتمل أنه أنسيها فى عامة ذلك ثم كوشف بها بعد فأخبر بها. فإن قيل: رأى كثير من أهل

[١٤٣٨] أخرجه مسلم. (١) الجن. (*) غير واضحة فى الأصل.

١٤٣٩. وقالت كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد متزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

(من الحسان).

١٤٤٠. عن أبي بكرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها» (يعنى ليلة القدر) «فى سبع ييقين أو فى سبع ييقين أو فى خمس ييقين أو ثلاث ييقين أو آخر ليلة».

العلم وذوى النظر فى دين الله أن الإنساء الواقع من قبل الله كان رعاية لمصلحة العباد ليُعَمَى عليهم خير تلك الليلة لئلا يتكلموا وليزدادوا جفا واجتهاداً فى طلبها . وهذا هو الظاهر من أمره والمفهوم من سياق حديثه وقد قال بعضهم: إن نبي الله كان مجبولاً على أكرم الأخلاق وأحسنها، وقد علم الله منه الرأفة بأمته وعلم أنه لو سئل وعنده علم ذلك عز عليه أن يخجل عليهم بذلك فأنساه. وقال آخرون: لما أراد الله تعميها أنساها النبي لئلا يكون كاتم علم إذا سئل عنه لم يخبر به . وقد روى عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ - وأقسم عليه ليخبرته بها حتى أغضبه فقال : «لو أذن [١/١٦٧] الله لى أن أخبركم بها لأخبرتكم» فكيف السبيل إلى القول بالتوفيق مع هذا الحديث ومع ما ذكرنا من أقاويل علماء الأمة .

قلنا: التخصيص فى ذلك ليس بمستنكر فنقول: أنسيها فى أول الأمر ليخبر بالإنساء فيتهى العموم عن السؤال عنها لما تضمنته الإنساء من المصالح ثم بينها كرامة له فخص هو بذلك بعض أصحابه المستعدين لعلم ذلك كما خص حذيفة بن اليمان بأعلام المنافقين والتخصيص إنما يستنكر فى الأحكام والحدود التى تعبد بها المكلفون فأما فى الأخبار التى لم يتعبد بها فلا نكير فيها وما أكثر نظائر ذلك فى السنة .
فإن قيل: أفلا يحتمل أن يقال إن تلك الليلة لا توجد على وتيرة واحدة فى الأعوام؛ فربما كانت فى عام إحدى وعشرين، وربما كانت فى آخر ثلاث وعشرين، وعلى هذا إلى تمام الأوتار، ولهذا اختلف فيها أقاويل الصحابة؟

قلنا: يحتمل، وإليه ذهب بعض أهل العلم، غير أنا لم نجد أحداً من المخبرين عزم فيما حدث به إلا آياً - رضى الله عنه - فإن قيل: فإنه ذهب أيضاً إلى ما ذهب بنوع من الاستدلال غير مبد بصريح المقال؛ لأنه سئل فقيل له: بأى شىء تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ . . . الحديث» .
قلنا: يحمل أمره فى ذلك على أنه لم يؤذن له فى التصريح؛ فعدل عنه إلى التعريض بما سمعه من الوصف الزائد على مقدار الضرورة وإنما تميل إلى هذا القول؛ لأن الصحابة - رضى الله عنهم - هم الأمانة فى سائر ما حدثوا به عن النبي ﷺ وقد شهد التنزيل بصدقهم وعدالتهم، وبأن الله - سبحانه وتعالى - ارتضاهم لهذا الدين فلا يجوز لنا أن نظن لهم أن يحلفوا على القطع بما لم يعلموا، فضلاً عن الحكم به . فهذا الذى ذكرناه فى هذا الباب هو السبيل فى تخريج معانى أحاديث ليلة القدر وتمهيد قواعدها . والله أعلم .

[١٤٣٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد متزره المتزر:

[١٤٣٩] أخرجه فى الصحيحين .

[١٤٤٠] صحيح . أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٢٤٣) .

١٤٤١هـ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما -: سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال: «هى فى كل رمضان» ووقفه بعضهم على ابن عمر.

١٤٤٢هـ عن عبدالله بن أنيس أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها وأنا أصلى فيها بحمد الله فمرنى بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى هذا المسجد؟ قال: «انزل ليلة ثلاث وعشرين» قال: فكان إذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج إلا فى حاجة حتى يصلى الصبح.

١٤٤٣هـ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

[٧] باب الإعتكاف

(من الصحاح).

١٤٤٤هـ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

١٤٤٥هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان، كان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان فيعرض عليه النبى ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

١٤٤٦هـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه.

الإزار كقولهم: ملحف ولحاف، ولما كان من شأن من يأخذ فى العمل بجد وعزيمة أن يشدّ منزهه استعير ذلك للتشمير والانكماش فى الطاعة والدأب فى العمل، ويحتمل أن المراد به اعتزال النساء وترك النكاح بدواعيه وأسبابه.

ومن باب الإعتكاف

(من الصحاح)

[١٤٤٥هـ] حديث [ب/١٦٧] ابن عباس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - أجود الناس... الحديث». قلت: كان رسول الله ﷺ يسمح بالموجود لكونه مطبوعاً على الجود مستغنياً عن الفانيات

[١٤٤١] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦١١٥)، وضعيف أبى داود (٢٤٥).

[١٤٤٢] حسن صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٢٣١).

[١٤٤٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى.

[١٤٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٦] أخرجه البخارى.

١٤٤٧هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

١٤٤٨هـ وروى عن عمر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال: كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «فأوف بندرك». (من الحسان).

١٤٤٩هـ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً، فلما كان المقبل اعتكف عشرين.

١٤٥٠هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو فلا يعرج يسأل عنه.

بالبقيات الصالحات إذا بدا له عرض من أعراض الدنيا لم يعره مؤخر عينيه، وإن عزّ وكثر. يبذل المعروف قبل أن يسأل، وكان إذا أحسن عاد، وإذا وجد جاد، وإن لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد، وكان يظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره لمعان، أحدها: أنه موسم الخيرات يقع العمل فيه من الله بمكان لا يقع في غيره من الشهور، وثانيها: أن الله يفضل على عباده في ذلك الشهر ما لا يتفضل عليهم في غيره، وكان - ﷺ - يؤثر متابعة سنة الله تعالى في عباده، وثالثها: أنه كان يصادف البشرى من الله بملاقة أمين الوحي وتتابع أمداد الكرامة عليه في سواد الليل وبياض النهار، فيجد في مقام البسط حلوة الوجد وبشاشة الوجدان، فيتم على عباده بما يمكنه مما أنعم الله عليه، ويحسن إليهم كما أحسن الله إليه؛ شكراً لله على ما آتاه.

وفيه «وكان أجود من الريح المرسلة» يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي نعمة الله وذلك لشمول روحها وعموم نفعها. قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) أحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان والمعروف. ويكون انتصاب عرفاً بالمفعول له، فل هذه المعاني المذكورة في الرسالة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الأمرين فإن أحدهما يحيى القلب بعد موته، والآخر يحيى الأرض بعد موتها، وإنما لم يقتصر في تأويل الخير على ما يبذله من مال ويوصله من جناح لما عرفنا من تنوع أغراض المعتزين (*) به، واختلاف حاجات السائلين عنه. وكان - ﷺ - يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته، ويتق غلته، ويشفى علته، وذلك المراد من قوله: أجود بالخير من الريح المرسلة.

[١٤٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٤٩] صحيح أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥١).

[١٤٥٠] أخرجه أبو داود وابن ماجه. (١) المرسلات: ١.

(*) واحدها المعتز: وهو الذى تعرض لسؤال الناس من فقر.

١٤٥١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه.

١٤٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يياشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع.

[١٤٥١] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه» .

قلت: يحتمل أن يُخيل من قولها: «ثم دخل فى معتكفه» إلى من ليس له معرفة بأيام الرسول وسنته أنه كان ينشئ الاعتكاف بعد صلاة الفجر. وهذا [١/١٦٨] وإن اختلف قول أهل العلم فى المنع عنه والجواز فيه فلم يختلف أحد أن النبىَّ - ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر بأيامها وليالها ويبدأ به ليلة إحدى وعشرين، فليس لأحد أن يذهب إلى خلاف ذلك. فالمراد من المعتكف فى هذا الحديث الموضع الذى كان يخلو فيه بنفسه من المسجد، فإنه كان يفرد لنفسه موضعاً يستتر فيه عن أعين الناس. وفى معناه ورد الحديث الصحيح «تأخذ حجرة من حصير»، والحديث الذى فيه: «واعتكف العشر الأوسط فى قبة تركية» وغير ذلك من الأحاديث.

[١٤٥١] صحيح أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥٢).

[١٤٥٢] حسن صحيح. أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٦٠).

[٨] كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح).

١٤٥٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».
 ١٤٥٤. وقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتى بناقتين كوماوين في غير
 إثم ولا قطع رحم» قالوا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد
 فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له
 من أربع ومن أعدادهن من الإبل».

ومن كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح)

[١٤٥٤] حديث عقبة بن عامر الجهنى عن النبي عليه السلام: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى
 بطحان والعقيق... الحديث»، بطحان: يرويه الأكثرون بضم الباء وسكون الطاء ووجدت الحافظ أبا
 موسى رواه بفتح الباء وقد رواه أيضاً غيره. وعن أهل اللغة أنه بفتح الباء وكسر الطاء وهو اسم وادٍ بالمدينة
 وإليه ينسب البطحانيون. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة، وهى على ثلاثة أميال. وقيل: على ميلين
 وهو عقيق المدينة. عق عن حرثها أى: قطع. وهو العقيق الأصغر وفيه بئر رومة. وهناك عقيق آخر أكبر
 من الذى ذكرنا وفيه بئر عروة وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم؛ وبالمدينة عقيق آخر يبطن ذى الحليفة وآخر
 ببلاد مزينة، وقد ذكرناه فيما مر.

قلت: وإنما خص الموضعين بطحان والعقيق بالذكر؛ لأنهما كانا من أقرب الأودية التى كانوا يقيمون
 بها أسواق الإبل.

وفيه: «بناقتين كوماوين» الكوما ناقة العظيمة السنام، وإنما ضرب المثل بها؛ لأنها كانت من أحب
 الأموال إليهم، وأنفس التاجر لديهم.

وفيه: «ومن أعدادهن من الإبل» وعلى هذا القياس يوحد الآيات التى يُعلمها أو يقرئها خيراً من
 أعدادهن، ثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع. فإن قيل: كيف تقرر بين الآية والناقة الكوما فى
 باب المخايرة، وعلى ماذا تقسّر المعنى فيه، وقد علمنا بالأصل الذى لا اختلاف فيه من أمر الدين أن الآية
 الواحدة خير من الدنيا وما فيها؟.

[قلنا قولنا: إن تعليم آية من كتاب الله أو قراءتها خير من ناقة كوما، لا ينفى كونها خيراً من الدنيا
 وما فيها؛ لأننا لم نقصر القول فى الخيرية عليها، وإنما صدر هذا القول منه ﷺ على وفق ما كان المخاطب
 يعتنمه ويتبعه وتعجبه خيره من المال؛ لأنه ﷺ أراد أن يبين لهم أن اشتغالهم بأمر [الدنيا] (*) خير لهم
 مما يكادحون فيه من طلب الرزق، ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع فى المخايرة بين الشيتين، ويحتمل أنه
 أراد بذلك أنه خير لهم فى أمر المعاش الذى يتوخونه من ناقة كوما... (١)]

وفى معنى هذا الحديث، ومنه:

[١٤٥٣] أخرجه البخارى.

[١٤٥٤] أخرجه مسلم.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والسياق يقتضى (الأخرة) فلعله سهو.

(١) نهاية لحق وبعده سطر بياض فى الأصل.

١٤٥٥. وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان» قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان».

١٤٥٦. وقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

١٤٥٧. وقال: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو يتفق منه آناء الليل وآناء النهار».

١٤٥٨. وقال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها

[١٤٥٥] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - [١٦٨/ب]. الذى يتلو هذا الحديث وهو عن النبى ﷺ وفى حديثه «ثلاث خلفات»، الخلف - بكسر اللام - المخاض، وهى الحوامل من النوق واحدها خلفه. وفى حديث الديق كذا وكذا(*) خلفه» يقال: خلفت الناقة: إذا حملت. وأخلفت فهى مخلقة أى: لم تحمل وهى الراجح التى يظن أن بها حملاً ثم لم تكن كذلك.

[١٤٥٦] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة... الحديث الماهرة: الحذق فى الشىء وقد مهت الشىء مهارة. ومنه قيل للسابح: الماهر^(١) «والسفرة»: الملائكة جمع سافر ككاتب وكتبه والأصل فى ذلك السفر وهو كشف الغطاء والسفر بكسر السين الكتاب الذى يسفر عن الحقائق، والسفير: الرسول بين القوم يزيل ما بينهم من الوحشة. فعيل بمعنى فاعل والسفارة: الرسالة فى ذلك. فالرسول والملائكة والكتب مشتركة فى كونها سفارة عن القوم بما استبهم عليهم والمعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملائكة المكرمين وحفظه السفر الكريم عن الأمة أن الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهره حتى صار من خزنة الوحي وأمناء الكتاب وحفظه السفر الكريم، يسفر عن الأمة بما استبهم عليهم من ذلك، ويبين لهم حقائقه كما أن السفارة يؤدونه إلى أنبياء الله المرسلين، ويكشفون به الغطاء عما التبس عليهم من الأمور المكنونة حقائقها.

وفيه «والذى يتتعتع فيه» التتعتع فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى يقال: تتعتع الرجل إذا تبدل فى كلامه. وتتعتع الدابة إذا ارتطمت فى الطين. وتتعتع: حرَّكه وتتعتع التفكير^(٢) وغيره فتتعتع. ويقال لكل من أكره فى شىء حتى تقلق: تتعتع. ومنه الحديث الذى يرويه مخارق: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متتعتع» - بفتح التاءين - أى: غير مؤذى يعنى من غير أن يصبه أدنى»[...]. (**).

وفيه: «له أجران» يعنى أجر القراءة وأجر ما يعتريه فى قراءته من المشقة.

[١٤٥٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعري عن النبى ﷺ - «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل

[١٤٥٥] أخرجه مسلم. (*) رسمت فى المخطوط: (كذى وكذى).

[١٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال ابن منظور: الماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد. اللسان: (مهر).

(٢) تتعتع: أقلقه. اللسان (تعتع).

[١٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين. (***) موضع ثلاث كلمات غير واضحات فى الأصل.

مر» وفي رواية: «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر». كالتمرة.

١٤٥٩هـ وقال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

١٤٦٠هـ وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن أسيد بن حضير بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فلما أصبح حدث به النبي ﷺ قال: فرفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح عرجت فى الجو حتى لا أراها قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم».

الأترجة... الحديث، قلت هذا الحديث وإن كان بين المعنى لا يكاد يخفى المراد منه على النكد البليد [١/١٦٩]. فضلاً عن القطن اللبيب فإننى لم آمن فيه عثرة من يستحوذ الشيطان ويستهو به فيخيل إليه قصوراً ما فى [...] (*). الفضل ومراتب الكمال ويسوس^(١) إليه أن البليغ إذا [تسج] (**). على هذا المتوال يمكنه أن يأتى من الأمثال بما هو الشاهد عليه الذّ وأطيب وأتم وأكمل من الأترجة وأنّ فى ذلك نزولاً من الأعلى إلى الأدنى والتفاتاً من الأمثل إلى الأردل ويأبى الله أن يأتى أرفى اللفظ والمعنى بأعذب وأوجز وأتم وأبلغ مما يأتى به الرسول - ﷺ - ومعاذ الإله من التورط فى هذه النهوة ومن هذا الباب دخلت الفتنة على أناس أعمى الله عيني قلبهم حتى سمعوا الله يذكر الذباب والعنكبوت فى كتابه ويضرب للمشركين به المثل فضحكوا وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فرد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٢) فرأينا إمطة الأذى عن الطريق فنقول وبالله التوفيق: قد ذكرنا فيما مضى أن المثل عبارة عن المشابه بغيره فى معنى من المعانى وأنه لإدناء التوهّم المشاهد، وكان النبى عليه السلام يخاطب بذلك العرب ويحاورهم، ولم يكن لياتى فى الأمثال بما لم يشاهدوه فيجعل ما أورده للتبيان مزيداً للإيهام، بل يأتهم بما شاهدوه وعرفوه ليبلغ ما اتحاه من كشف الغطاء ورفع الحجاب، ولم يوجد فيما أخرجه الأرض من بركات السماء لا سيما من الثمار الشجرية التى آتتها العرب فى بلادهم أبلغ فى هذا المعنى من الأترجة، بل هى أفضل ما يوجد من الثمار فى سائر البلدان وأجدى؛ لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك: كبر جرمها؛ حيث لم يعرف فى الثمار الشجرية أكبر منها، ومنها: أنها حسن المنظر، طيب الطعم لين اللمس، ذكى الأرج، تملأ الكف بكبر حجمها وتكسيها ليئاً وتفعم الحياشيم طيباً وتأخذ بالابصار صبغة ولوناً ﴿فَأَقْصِرْ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ (١) تتوق إليها النفس قبل تناول تفيد أكلها بعد التلذذ بذواقها، طيب نكهة ودباغ معدة، وقوة هضم، اشتركت الحواس الأربعة دون الاحتذاء بها: البصر والذوق والشم واللمس وهذه الغاية القصوى [ب/١٦٩] فى انتهاء الثمرات إليها فمنها ما ينقص منها وليس فيها ما يزيد عليها، ثم إنها فى اجزائها تنقسم على طبائع قلما تنقسم عليها غيرها

[١٤٥٩] أخرجه مسلم. [١٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة فى اللحق.

(١) فى اللسان (سوس): قال أبو زيد: سوس فلان لفلان أمراً فركبه، كما يقال: سول له وزين له.

(**) رسمت فى الأصل هكذا (سبح) وهى غير واضحة.

(٢) البقرة: ٢٦. (٣) اقتباس من سورة البقرة: ٦٩.

١٤٦١هـ عن البراء - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطّين فغشيته سحابة فجعلت تذنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

فقرها حارّ يابس ولحمها حار رطب وقيل بل هو بارد رطب، وحماضها بارد يابس [وبزرها]^(١) حار مجفف وجملة هذه الأجزاء الأربعة فى الأدوية الصالحة للأدواء المزمنة والأوجاع المقلقة والأسقام الحبيثة والأمراض المردية كالفالج واللقوة والبرص واليرقان والعصب والبواسير والشربة من بزرها تقاوم السموم كلها وقشره مسين وعصارة قشره ينفع من نهش الأفاعى شرباً وجرماً ضماداً، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، فأية ثمرة تبلغ هذا المبلغ فى كمال الخلقة وشمول المنفعة وكثرة الخواص ووفور الطباع.

فإن قيل: قد ذكرت الأمثال إنما تضرب لكشف الغطاء، وإدناء التوهم عن المشاهد وهذه الفوائد التى ذكرتها فى الأثرجة غير معدودة فى الشواهد بل هى مما يتعمى به حدائق الأطباء ويتوصل إليه بالحدس والتجربة ويخفى علم ذلك على كثير من الألباء فضلاً عن الأغمار والسفهاء ثم إنك لو رأيت العبرة بها فى التمثل للزمك القول بما احتوت عليه الحنظلة من جنس تلك الفوائد فإنها تدخل فى جملة الأدوية.

قلنا: نحن قد بينا الكلام فى هذا الباب على الأصول التى يستوى فى معرفتها الذكى والغبى وهى لىن المسّ وتضوع اللون وسطوع الراتحة ولذاذة الطعم ثم ألحقنا بها تلك الفوائد مزيداً للبيان فيما يختص إدراكه بأولى العلم وذوى الفهم ولا مشاكلة فى تلك الأصول بين الأثرجة والحنظلة فى شىء من ذلك، كيف وهى من السّموم القتالة مع كونها من المرارة فى الغاية والنهاية، ثم إنا نقول: إن الشارح ﷺ أشار فى ضرب هذا المثل إلى معان لا يهتدى إليها إلا من أيد بالتوفيق فمنها: أنه ضرب المثل بما تنبت الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التى بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس [والمثل هنا وإن]^(٢) ضرب للمؤمن نفسه فإن العبرة فيه بالعمل الذى يصدر عنه، لأن الأعمال هى الكاشفة عن حقيقة الحال.

ومنها: أنه ضرب مثل المؤمن بالأثرجة والتمرّة وهما [١٧٠/أ] مما يخرجه الشجر، وضرب مثل المنافق بما تنبت الأرض؛ تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ودوام ذلك وبقاءه ما لم تبيس الشجرة وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته.

ومنها: أن الأشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرّسها فيسقيها ويصلح أودها ويربّيها وكذلك المؤمن يقبض له من يؤدبه ويعلمه ويهديه ويلمّ شعته ويسومه^(٣) ولا كذلك الحنظلة المهملة التروكة بالعراء أذلّ من تقع الفلا والمناق الذى وكل إلى شيطانه وطبعه وهواه.

[١٤٦١هـ] ومنه حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان... الحديث، الحصان - بالكسر - الكريم من فحولة الخيل يقال: قرس حصان بين التحصين والتحصن وسمى به؛ لأنه صنّ بمائه فلم ينز إلا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصاناً).

(١) كذا فى المخطوط (بزرها) بالزاي، فى شرح الطيبى على المشكاة بتحقيقنا (١٦٣٦/٥). بالذال، وكلاهما صواب، قال فى اللسان (بزر): ويقال: بزرته وبذرته. والبزر: كل حب يبرز للنبات.

(٢) غير واضحة فى المخطوط. (٣) يسومه: يرعاه. [١٤٦١هـ] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٦٢هـ عن أبي سعيد بن المعلى - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أصلى فدعاني النبي ﷺ فلم أجه حتى صليت، ثم أتيت فقال: «ما منعك أن تأتيني؟» فقلت: كنت أصلى، فقال: «الم يقل ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾»^(١) ثم قال: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد» فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن» قال: «الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته».

وفيه (مربوط بشطنتين) الشطن: الحبل وقيل هو الحبل الطويل وإنما ذكر الربط بشطنتين تشبيها على جموحه واستصعابه فإنه لو كان لين العريكة لكفاه شطن واحد وإلى هذا المعنى التفت من قال فى وصف فرس: كأنه شيطان فى أشطان.

وفيه «وجعل فرسه يتقز» روى قوله يتقز فى كتاب البخارى بالقاف والزاي المنقوطة من قولهم: تقز يقفز قفزانا^(٢) أى وثب ويقال جاءت الخيل تعدو القترى. وروى بالفاء من النفاذ وفى بعض طرقة من كتاب البخارى وجعل فرسه ينز وفى الترمذى (يركض) وينفر بالفاء أشبه بالصواب لما فى كتاب مسلم «وجعل فرسه ينفر منها». وفيه أيضاً ينفر وكلا [الروايتن تين] ^(٣) المراد. والاختلاف فيه من بعض الرواة. وفيه: «تلك السكينة تنزل بالقرآن» مضى تفسير السكينة فى كتاب العلم وإنما سمي تلك السحابة سكينة لسكون القلب إليها. وإظهار أمثال هذه الآيات على العباد من باب التأييد الإلهى يؤيد بها المؤمن فيزداد يقيناً ويطمئن قلبه بالإيمان إذا كوشف بها. وقوله «بالقرآن» أى لاجل القرآن أو تكون الباء لللبس وكلا القولين متقارب عن الآخر.

[١٤٦٢] ومنه: حديث أبى سعيد [١٧٠/ب] بن المعلى الأنصارى الزُرقي: (كنت أصلى فدعاني النبي عليه السلام... الحديث) أبو سعيد هذا لا يُعرف فى الصحابة إلا بحدِيثين أحدهما هذا وهو عند شعبة والآخر عند الليث بن سعد بإسناده عنه قال: «كنا نعدو إلى السوق على عهد رسول الله ﷺ فنمر على المسجد فنصلى فيه، فمرنا يوماً ورسول الله ﷺ على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾»^(٤) حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله فنكون أول من صلى... الحديث» وقد روى ذلك عن غير أبى سعيد أيضاً وأما بيان قوله: «فما منعك أن تأتي»، فقلت: كنت أصلى فقال: «الم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾» فقد مر منه ما فيه غنية فى بيان حديث ذى الدين.

وفيه (ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن) السورة كل منزلة من البناء ومنها سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، أو قطعة مفردة من جملة القرآن، فكأنما أخذ من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها تشبيهاً بها لكونها محيطاً بها إحاطة السور بالمدينة وقول النابغة:

الم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذبُ

يريد شرفاً ومنزلة ولعلها سميت بذلك؛ لأنها المنزلة الرافعة. وإنما قال أعظم سورة اعتباراً بعظم قدرها

[١٤٦٢] أخرجه البخارى. (١) الأنفال: ٢٤.

(٢) فى اللسان (نقز) قال ابن سيده: نَقَزَ يَنْقُزُ وَيَنْقُزُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَازًا: وَثَبَ صُعْدًا.

(٣) غير واضحة فى المخطوط. (٤) البقرة: ١٤٤.

وتقرّدها بالخاصية التي لم يشاركها فيها سورة ثم لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع قصرها ووجازة ألفاظها ولذلك سميت أم القرآن؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله ومن التعبّد بالأمر والنهي والوعد والوعيد ثم إنها فاتحة الكتاب وفاتحة القرآن في الصلاة وهي الشافية والوافية وسورة الحمد، والحمد [أعلى] (١) مقامات العبودية وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: (يبدى لواء الحمد يوم القيامة آدم ومن [١٧١/أ] دونه تحت لوائى) وإنما يؤتى لواء الحمد؛ لأنه أحمد الحامدين ولا منزلة فوق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم حاله ووصف مقامه وهو المقام الذى لا يقوم (٢) أحد غيره.

وفيه (هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) قد علمنا من هذا القول أن المراد من قول الله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٣) هو التعريف لموقع منة الله عليه بهذه السورة، ولقد سلك المفسرون في بيان الآية مسالك شتى أقومها وأسدها وأوضحها وأولاهها ما ورد بمصداقه الحديث فإن قيل ففى الحديث السبع المثانى، وفى الكتاب سبعا من المثانى فنشأ بها اختلاف بين الصيغتين إذا جعلنا (من) للبيان فإن قيل فإن كثيراً من المفسرين ذهبوا إلى أنها للتبويض ويؤيد هذا الوجه قول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ (٤) والمراد منها سائر القرآن.

قلنا الحديث الصحيح الذى نحن فيه يحكم عليهم بخلاف ما ذهبوا إليه والبيان إذا صدر من صاحب التنزيل وثبت لم يبق للمفسر قول وأما ما ذكر من مفهوم الآية فليس فيه ما ينافى معنى الحديث على ما ذكرناه لأن من الجائز أن يقال للقرآن مثانى جملة واحدة وللفاتحة على الانفراد مثانى، كما قيل لها القرآن، وهى من جملته فإن قيل كيف يصح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشئ على نفسه عما لا يكاد يضح؟

قلنا: ليس من باب عطف الشئ على نفسه وإنما هو من باب ذكر الشئ بوصفين أحدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التعتين وقوله: «السبع» بيان لعدد آياتها.

وقد اختلف المفسرون فى تفسير المثانى، فمنهم من يذهب إلى أنها من الثنية. ومنهم من يذهب إلى أنها من الثنا جمع مثناة أو مثنية صفة للآية، وقد قيل فى تأويله على القول الأول أنها يشئ على مرور الأوقات: يكرّر فلا ينقطع ويدرس فلا يتدرس وقيل لما يشئ ويتجدد من فوائده حالاً فحالاً وقيل: لاقران آية الرحمة بآية العذاب وعلى هذا [١٧١/ب]. فأقول وما يشهد عليه القرآن من هذا القبيل وينخرط فى سلك المثانى حقوق الربوبية وأحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين، وإن ذهب ذاهب فى تأويلها إلى قول النبى ﷺ (وما من آية إلا ولها ظهر وبطن) لم نر إلا تصويبه وأما الذى يذهب إلى أنها من الثناء فلاشتماله على ما هو ثناء على الله تعالى فكأنها تشئ على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أو لأنها أبدأ تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم إلى من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها والمثانى فيما ورد به الحديث أنها الفاتحة محتملة لوجهين سوى ما ذكرناه، أحدهما أنها: سميت مثانى؛ لأنها يكرر فى الصلاة، والآخر لاشتمالها على قسمى الثناء والدعاء ويقرب عن ذلك ما صح عن النبى ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . . الحديث» وقد مر فيما تقدم مبينا مشروحاً.

(١) فى المخطوط: على، والثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (٥/ ١٦٤٠).

(٤) الزمر: ٢٣.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٢) فى شرح الطيبى: يقومه.

١٤٦٣هـ. وقال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ليفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة».

١٤٦٤هـ. وقال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة».

١٤٦٥هـ. وقال: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق» أو: «كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما».

[١٤٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ... الحديث) أى اجعلوا لبيوتكم حصّة من الذكر والتلاوة والصلاة؛ لئلا تكون كالمقابر التى تورط أهلها فى مهابى الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل وذلك نظير قوله ﷺ: (صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً) وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب.

[١٤٦٤] ومنه حديث أبى أمامة الباهلى عن النبي ﷺ (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين ... الحديث) الزهراوين أى المنيرتين الأزهر: النير.

ومنه قيل للنيرين: الأزهران قلت: وفيه تشبيه على أن مكان [السورتين على ما عادهما] (١) من سور القرآن فيما يلوح عليهما لأولى البصائر من أنوار كلمات الله التامات مكان القمرين من سائر النجوم فيما يشعب منهما لذوى الأبصار من النور والضياء «يأتیان يوم القيامة» أى يأتى ثوابهما الذى يستحقه التالى لهما العامل بهما، على ذلك فسرّه علماء السلف.

وفيه «كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف»، الغياية: كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه [١٧٢/أ]. مثل السحابة والغبرة والمظلة ونحو ذلك (والفرق) الفلق من الشىء إذا انفلق ومنه قوله سبحانه ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٢) وقيل للقطع من الغنم فرق، وفرقان من طير أى: طائفتان منها. وصواف جمع صافة يقول صَفَفْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَقْمَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ عَلَى خَطِّ مَسْتَوٍ، وَصَفَّتِ الْإِبِلُ قَوَائِمَهَا فَهِيَ صَافَةٌ وَصَوَافٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ (٣) أى قائمات. وقد صفقن أيديهن وأرجلهن. وطيير صواف: يصفقن أجنحتهن فى الهواء ومنه قوله سبحانه ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٌ﴾ (٤).

وفيه (تحاجان عن صاحبهما) الأصل فى الحاجة أن يطلب كل واحد من المتخاصمين أن يرد صاحبه عن حجته ومحجته وأريد ها هنا مدافعة السورتين عن صاحبهما والذب عنه. وذلك داخل فى المعنى المراد من المثل المضروب؛ لأنه إنما ضرب مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين من طير لينبه على أنهما يظلان صاحبهما عن حرّ الموقف وكره يوم القيامة، وإنما بنى الأمر فى بيان المراد على الأنواع

[١٤٦٤] أخرجه مسلم.

(١) غير واضح فى المخطوط.

(٤) النور: ٤١.

[١٤٦٣] أخرجه مسلم.

[١٤٦٥] أخرجه مسلم.

(٢) الشعراء: ٦٣.

١٤٦٦هـ عن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدرى

الثلاثة ترتباً لطبقات أهل الإيمان وتميزاً بين درجاتهم، فإن العباد وإن تباعدت منازلهم فى العبودية واختلفت أحوالهم فى علوم المعارف لا يتعدون عن الأقسام الثلاثة التى وقع عليها التنصيص فى كتاب الله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (١) وهم المفتونون الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والأبرار والمقربون وإدخال (أو) فى (غيايتان) و(فرقان) إنما كان للتقسيم؛ لأنه من قول الرسول لا من تردد عن الرواة لا تساق الروايات فيه على منوال واحد وعلى هذا يحتمل أنه ضرب الغمام لأدناهم منزلة.

وأرى فى حديث النواس بن سمعان - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ تنبيهاً على المعنى الذى نراه من طريق الاحتمال وذلك قوله ﷺ (أو ظلتان سوداوان بينهما شرق)، وحديث النواس هذا يتلو حديث أبى أمامة، والحديثان يتفقان فى المعنى وإن اختلف بعض الألفاظ فهما بقوله «ظلتان» الظلة ما يظلك وقيل: هى أول سحابة تظلك. ونرى والله أعلم - أنه إنما وصفهما بالسواد [ب/١٧٢] لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض وذلك أجدى ما يكون من الظلال فى الأمر المطلوب عنها وقوله: «بينهما شرق» فالشرق: الشمس والشرق الضوء والشرق الشق وكل ذلك بفتح الشين وسكون الراء وهو فى الحديث محتمل لأحد الوجهين إما الضوء وإما الشق والأشبه أنه أراد به الضوء لاستغنائاه بقوله: «ظلتان» عن بيان البيوتة التى بينهما فإنهما لا تسميان ظلتين إلا وبينهما فاصلة فينبى ﷺ بقوله «بينهما شرق» أنهما مع ارتكامهما وكثافتهما لا تستران الضوء ولا تحموانه ولا خفاء أن قوله «ظلتان» فى حديث النواس منزل منزلة قوله «غيايتان» فى حديث أبى أمامة فعلم أن الضرب الثانى أرفع وأنفع من الأول والثالث أفضل وأكمل من الثانى وذلك؛ لأن قوله: «فرقان من طير» يدل على أن صاحبهما قد بلغ من تلاوتهما والعمل بهما والفهم فهما منزلة لم يبلغها غيره فصار كل كلمة بل كل حرف منهما مستقلة بنفسها كما أن كل طائر من الفرقين مستقل بنفسها ثم إن هذه الرتبة أعنى تظليل الطير إياه وتصنيفها الأجنحة له من عجائب الأمور ونوادير الشئون على ما شاهدناه وسمعناه.

قد علمنا أن تظليل الغمام قد كان لكثير من عباد الله فضلاً عن الأنبياء بل شهد التنزيل به لعموم بنى إسرائيل فى قوله ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ (٢) وأما تظليل الطير بتصنيف أجنحتها فإنه مما أكرم الله به نبيه الذى آتاه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده (٣) وتفسير قوله: (ولا تستطيعها البطلة) قد ورد فى متن الحديث وهو قول القائل أى: السحرة وقوله: «لا يستطيعها» أى لا يؤهلون لذلك ولا يوفقون له وأراد بالأخذ من قوله (فإن أخذها بركة): المواظبة على تلاوتها والعمل بها والمصابرة على ما تستدعى إليه من مساورة النفوس ومخالفة الهوى والله أعلم.

[١٤٦٦هـ] ومنه حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أتدرى أى آية من كتاب

(١) الأعراف: ١٦٠.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) يعنى سليمان بن داود عليهما السلام.

[١٤٦٦هـ] أخرجه مسلم.

أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب بيده فى صدرى فقال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر» وفى رواية: «إن لهذه الآية لساناً وشفقتين تقدس الملك عند ساق العرش».

١٤٦٧هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعنى إنى محتاج وعلى عيال وبنى حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبى ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: «أما إنه سيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله شكنا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، فقال: «أما إنه كذبك وسيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها: إذا

الله معك أعظم... الحديث) «أى» اسم معرب يستفهم به [وهو ملازم الإضافة] (*) ولك أن تلحق به تاء التانيث فى إضافته إلى المؤنث ولك أن تتركها قال الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (١) وقوله «معك» وقع موقع البيان لما كان يحفظه من كتاب الله؛ لأن «مع» كلمة تدل على المصاحبة وإنما قال ذلك وإن كان أبى ممن جمع القرآن على عهد الرسالة لأحد الوجهين أحدهما: [١٧٣/]. أن السؤال إنما يحسن عما يكون المسئول عنه عالماً به فكأنما قال: أى آية عما أتيت من كتاب الله أعظم؟

والآخر: أن الوحى كان ينزل على رسول الله ﷺ شيئاً فشيئاً وأبى لم يكن يومئذ ليجمع منه إلا ما قد أنزل فلماذا وصله بقوله «معك» وأما وجه عدول أبى فى الكرة الأولى بقوله «الله ورسوله أعلم» عن الجواب وإتيانه به فى الثانية هو أن سؤال الرسول ﷺ عن الصحابى فى باب العلم إنما يكون لأحد المعنيين: للحث على الاستماع لما يريد أن يلقى عليه أو للكشف عن مقدار فهمه ومبلغ علمه فلمّا عارضه أبى بما هو حق الأدب بين يدى الله ورسوله ثم رآه لا يكتفى بذلك ويعيد إليه القول علم أنه يريد بذلك استخراج ما عنده من مكنون العلم فأجاب عنه.

قلنا: وإنما كان آية الكرسي أعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله عز وجل وتمجيده وتعظيمه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العُلا وكل ما كان من الأذكار فى تلك المعانى أبلغ كان فى باب التدبّر والتقرب إلى الله أجل وأعظم، ألا ترى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ومنها ما هو الأعظم، وذلك باعتبار ما يتناوله ويعرب عنه من الصفات ونُبّه عليه من النعوت التى لم يرتع حول حمى حقيقته المجاز، والله أعلم.

[١٤٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - (وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان...)

(*) غير واضح فى المخطوط، والمثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (١٦٤٣ / ٥)
(١) لقمان: ٣٤. [١٤٦٧] أخرجه البخارى.

أويت إلى فراشك، فأقرأ آية الكرسي، الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تحتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك» قلت: زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال: «أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال» قلت: لا يا رسول الله، قال: «ذاك الشيطان».

١٤٦٨- عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: بينما جبريل عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك قط، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

(الحديث) قلت هذا الحديث وما فى معناه من باب التأييد الذى أيد الله به رسوله ولهذا أخبر عنه قيل أن يخبره أبو هريرة وأخبر أنه سيعود ثم أخبر فى آخر الثلاثة أنه شيطان ومصادفة أبى هريرة إياه وتمكنه منه وتخليته عنه مع رده خاسئاً من غير أن ينال من حاجته شيئاً كل ذلك أيضاً داخل فى باب التأييد بل هو أبلغ فى حق من كوشف به من الأول؛ لأن أبا هريرة قد علم أنه إنما كوشف بما كوشف به ونال ما نال منه ببركة متابعتة ولاخفاء أن إكرام التابع تكومه للمتبوع أعز وأعلى من إكرام المتبوع نفسه وإلى مثل هذا المعنى يذهب فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ (١) فترى فضل الله عليه بتمكين أحد أتباعه مما أراد ثم من تمكينه إياه والله أعلم.

[١٤٦٨] ومنه حديث [ب/١٧٣] ابن عباس - رضى الله عنه - (بينما جبريل عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه... الحديث) بينا من ظروف الزمان وكذلك بينما ويضاف إلى جملة من المبتدأ والخبر، وإلى جملة من الفعل والفاعل ويستدعى فى الصورتين جواباً كما يستدعيه «إذا» و«لما» قال الشاعر:

فبينما نحن نرقبه أتاناً معلق شكوته وزناد راع (*)

والنقيض صوت المحامل والرحال وما أشبه ذلك وحقبة الانتقاض ليست الصوت وإنما هى انتقاض الشيء فى نفسه حتى يكون منه الصوت وقوله «سمع» مسند إلى جبريل ويحتمل الإسناد إلى النبي ﷺ على بعد فيه لما يدل عليه نسق الكلام «فرقع رأسه فقال: هذا باب من السماء»؛ فهذه الأفعال الثلاثة مسندة إلى شخص واحد وإذ قد عملنا أن جبريل - عليه السلام - كان هو الذى يأتى رسول الله - ﷺ - بخبر السماء ويخبره عنها وعمما اشتملت عليه علمنا أن المخبر عن الباب الذى لم يفتح قط هو جبريل - لا النبي لأنه كان أمين الوحي ولم يكن النبي ليخبر جبريل عن أمر السماء فعرفنا أن إسناد قوله «سمع» إلى جبريل.

وفيه «فنزّل منه ملك إلى الأرض» هذا قول الراوى فى حكايته الحال سمعه عن النبي - عليه السلام - أو بلغه منه.

[١٤٦٨] أخرجه مسلم.

(١) التمل: ٤٠.

(*) أراد: (بين نحن نرقبه أتاناً)، فأشيع الفتحة فحدث بعدها ألف. اللسان (بين). والشكوته: وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة. اللسان: (شكا).

١٤٦٩هـ عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى فأعطى ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمت.

١٤٧٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه».

١٤٧١هـ وقال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

١٤٧٢هـ وقال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن:

قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

١٤٧٣هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأى شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يجهه».

١٤٧٤هـ وقال انس - رضى الله عنه - إن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة: قل هو

الله أحد، قال: «إن حبك إياها يدخلك الجنة».

وفيه: «لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيتها» الباء في قوله «بحرف» زائدة كقولك: أخذت بزمام الناقة وأخذت زمامها ويجوز أن يكون لإلحاق القراءة به وأراد بالحرف، والله أعلم، الطرف منها، فإن حرف الشيء طرفه وكفى به عن جملة مستقلة بنفسها أى أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله: ﴿هُدًى لِّلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١) وكقوله: ﴿غَفْرَانَكَ﴾ (٢) وكقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (٣) وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا﴾ (٤) ونظائره ويكون التأويل فيما شدَّ من هذا القليل من حمدٍ وثناء أن يعطى ثوابه.

[١٤٦٩] ومنه حديث ابن مسعود ليلة أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى الحديث، قيل

لها: سدره المنتهى؛ لأن وراءها من الغيب لا يطلع عليه ملك ولا غيره.

وفى الحديث: «إليها ينتهى علم الخلائق» وقيل: إليها يُنتهى فلا يُتجاوز، يريد الملائكة والرسل.

وفيه «إلا المقحمت» والذى أعتمد عليه من الرواية تخفيفها من قولهم: أحممت الفرس النهر ومن شدَّها جعلها من تقويم النفس فى الشيء وهو إدخالها فيه من غير روية، وفيه تصف؛ لأن إسناد الفعل فى التقويم [١٧٤/١]. إلى الذنوب غير مستقيم، إلا أن يستعمل على وجه الاتساع، والتخفيف أقوم وأشدُّ وأثبت والله أعلم.

[١٤٧٢] ومنه حديث أبى الدرداء عن النبي - ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن...»

الحديث». المراد منه أن سورة الإخلاص تحتوى على معانٍ من علم التوحيد تقوم من القرآن مقام الثلث من

[١٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٧٢] أخرجه مسلم.

[١٤٧٤] قال صاحب الشكاة: رواه الترمذى وروى البخارى معناه.

(٣)، (٤) البقرة: ٢٨٦.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

[١٤٦٩] أخرجه مسلم.

[١٤٧١] أخرجه مسلم.

[١٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفاتحة: ٦.

١٤٧٥. عن عتبة بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

١٤٧٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

(من الحسان).

١٤٧٧. عن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث تحت العرش يوم القيامة، القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادى الأ من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله».

الشيء، وفي كتاب مسلم فى بعض طرق هذا الحديث من قول النبي ﷺ «إن الله تعالى جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزء من أجزاء القرآن» وقد علمنا أن المراد من التجزئة والتقسيم هو الإشارة إلى أنواع ثلاثة من العلم يشتمل عليها الكتاب، لا المعادلة من طريق النظم والتأليف، ولا يلزم منه أيضاً المساواة فى مقادير المعانى والأحكام فإنك إذا قلت جزأ فلان ليله ثلاثة أجزاء جزء للذكر، وجزء للتلاوة، وجزء للصلاة لم يلزم منه مساواة تلك الأجزاء ولا مساواة الأعمال الواقعة فيها بقوله: «يعدل ثلث القرآن» أى يعدل المعنى الذى هو أحد المعانى الثلاثة التى تقسم عليه جملة الكتاب فى تأويل ذلك.

وبيانه - والله أعلم - أن القرآن بأجمعه يتقسم إلى أقسام ثلاثة: التوحيد ويدخل فيه معرفة الأسماء والصفات والنبوت: [بطرفى] (*) التأييد والتعليم والإخبار عما كان وعما هو كائن وعما سيكون. ولما وصف الله تعالى نفسه فى هذه السورة بالوحدانية والإلهية وبأنه منزه عن المشاركة متعال عن المشاكلة والمجانسة مرجوع إليه فى الحوائج ما من شىء إلا وهو يحتاج إلى الله تعالى الواحد الصمد وهو غير محتاج إلى شىء، لا أول لوجوده ولا ثانى لذاته، ولا نظير له فى صفاته تفرد بالأولية والقدم والبقاء السرمدى علمنا أنها محتوية على أصول علم التوحيد الذى هو أحد الأقسام الثلاثة، فرأينا أنها عدلت بثلك القرآن لذلك.

(ومن الحسان)

[١٤٧٧] حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ثلاثة تحت العرش يوم القيامة» الحديث. قوله: «تحت العرش» عبارة عن اختصاص [هذا] (***) الأشياء الثلاثة من الله بمكان لا يسامها فيه شىء [ثم] (*) عن إلطائها برب العالمين من إضاعتها والاستهانة بحقها والمراد من تلك الذوات، أعنى: القرآن والأمانة والرحم، ونحو ما يلزم العباد من الوفاء بما عهد الله إليهم فيه من التحفظ ورعاية تلك الأشياء والتوقى عن إضاعتها.

ولما كان القرآن [ب/١٧٤] أعزها مطلباً وأنفسها مغتماً وأجلها قدراً وأعظمها حرمة فصل بينه وبين

[١٤٧٥] أخرجه مسلم.

[١٤٧٧] ضعيف. رواه فى شرح السنة انظر ضعيف الجامع (٢٥٧٦).

(١) غير واضحة فى المخطوط. (*) غير واضحة فى المخطوط.

(**) كذا فى المخطوط، وهى ظاهرة واضحة فى كتابته، سبق التنبيه عليها فى أول الكتاب.

١٤٧٨. وقال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

١٤٧٩. وقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (صحيح) وقال: «يقول الرب تبارك وتعالى: «من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه» (غريب).

١٤٨٠. وقال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ألف حرف، ولام حرف وميم حرف».

المعطوف عليه بقوله «يُحاجَّ العباد له ظهر وبطن» وهو كلام معترض يُنبِّه السامع على جلالته شأنه وامتيازته عما سواه بمعان كثيرة [عمن] (*) شاركه في المعنى المذكور في الحديث.

وفيه «يُحاجَّ العباد» أي: يخاصمهم فيما ضيّموه من حدوده وأحكامه ويطلبهم بما أهملوه من مواضع وأمثاله ويجادلهم فيما حرقوه عن وجهه بأرائهم وأبدعوا فيه من القول استناداً لأهوائهم.

وفيه «له ظهر وبطن» قيل: الظهر ما ظهر بيانه والبطن ما احتجج إلى تفسيره، وقيل: ظهره تلاوته كما أنزل، وبطنه: التدبير له والتفكير فيه، وقيل: الظهر صورة القضية بما أخبر الله تعالى من غضبه على قوم وعقابه إيابهم فظاهر ذلك إخبار عنهم، وباطنه عظة وتنبه لمن يقرأ القرآن ويسمع من الأمة وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض، فإن القرآن متناول لجُملة التنزيل وفي جمل قوله «له ظهر وبطن» على الوجه الذي ذكر تعطيل لما عدها وأرى القول الوجيز في بيانه أن يقال: ظهره: ما استوى المكلفون فيه من الإيمان به والعمل بمقتضاه، وبطنه: ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الأفهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعلوم.

قلت: وإنما أردف قوله «يُحاجَّ العباد» بقوله «له ظهر وبطن» لينبّه على أن كلا منهما إنما يطالب بقدر ما انتهى إليه من علم الكتاب وفهمه. فإن قيل: أليس القسمان الآخران داخلين في جملة الكتاب الذي عهد إليهم ربهم في التمسك به فما فائدة التثني والتثلث بهما، قلنا: نعم قد وجدنا الأمانة والرحم مما أمر الله تعالى في كتابه بحفظه، وإنما ذكر على الانفراد تأكيداً لحرمتها ومبالغة في الوصية بحفظهما ويقرب من المعنى الذي ذكرنا، ذكر الكتاب مع الأمانة فإن العبد إذا تدين بحفظ الأمانة وأدائها لم يكن ليضيع كتاب الله فإنه من أعظم الأمانات، والأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) مفسّرة بأنها الواجب من حق الله تعالى والأمانة ما كان لازم الأداء من حق الله وحق العباد، ويكون بصدد أن يُخَان فيه، والأمانة والحيانة نقيضان [١/١٧٥]. يعرف أحدهما بالآخر والرحم استعيرت للقرابة بين الناس؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة موجبة للرفقة والحنوّ.

[١٤٧٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي - عليه الصلاة والسلام - : «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق...» الحديث. الصححية للشيء: الملازمة له إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً

[١٤٧٨] أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٧٩] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى وقوله: «يقول الرب تبارك وتعالى»: «ضعيف» أخرجه الترمذى

والدارمى.

[١٤٨٠] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: صحيح.

(*) غير واضحة في المخطوط... (١) الأحزاب: ٧٢.

١٤٨١هـ عن الحارث عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (١) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم» (إسناده مجهول).

ويكون بالبدن وهو الاصل والاكثر ويكون بالعناية والهمة، وصاحب القرآن هو الملازم له بالهمة والعناية ويكون ذلك تارة بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبير له والعمل به.

فإن ذهبنا فيه إلى الاول، فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمترلة التى فى الحديث هى ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته فى الحفظ والتلاوة لا غير، وذلك لما عرفنا من أصل الدين، أن العامل بكتاب الله المتدبر له أفضل من الحافظ والتالى، إذا لم يتل شأوه فى العمل والتدبير وقد كان فى الصحابة من هو أحفظ لكتاب الله تعالى من أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وأكثر تلاوة منه وكان هو أفضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم فى العلم بالله وكتابيه وتدبيره له وعمله به.

وإن ذهبنا إلى الثانى وهو أحق الوجهين وأتمهما فالمراد من الدرجات التى يستحقها بالآيات سائرنا وحينئذ تقدر التلاوة فى القيامة على مقدار العمل فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام ما يجب عليه فيها وأستكمال ذلك إنما يكون للنبي ﷺ ثم الأمة بعده على مراتبهم ومنزلهم فى الدين كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته إياه تدبراً وعملاً وقد ورد فى الحديث «إن درجات الجنة على عدد آيات القرآن» وفى هذا دليل على صحة ما ذهبنا إليه.

[١٤٨١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها... الحديث المخرج - بفتح الميم -: موضع الخروج وهو - أيضاً - مصدر تقول: خرجت خروجاً ومخرجاً ومعنى الحديث ما السبب الموصل عند وقوع تلك الفتنة إلى التفصى عنها والتخلص منها.

وفيه «هو الفصل» قيل: ما [أراد] (*) نعتة فى الحديث يقتضى نعتة فى الكتاب قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٦﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (٢) الفصل هو الفاصل بين الحق والباطل [١٧٥/ب].

والهزل ضد الجذ كإنما أخذ من الهزال الذى هو ضد السمن تقول هزلت الدابة هزالاً - على ما لم يسم فاعله - وهزلتها فهى مهزول. وحقيقة المراد من الهزل هو القول العرى عن المعنى المرضى، والكلام الخالى عن القواعد المطلوبة.

وفيه «من تركه من جبار قصمه الله» الجبار فى صفة الإنسان لا يقال إلا على طريق الذم، فإنما يوصف به إما لأنه يجبر نقيصته بأدعاء منزلة من تعالى لا يستحقها، أو لأنه يذهب بنفسه على تعالى عن قبول الحق والإذعان له.

[١٤٨١] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى والدارمى .

[١٤٨٢] إسناده ضعيف أخرجه أحمد وأبو داود .

(١) الجن: ١، ٢. (*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) الطارق: ١٣، ١٤.

١٤٨٢- وقال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا».

١٤٨٣- وقال: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار».

١٤٨٤- وعن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فاستظهره فأحله حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار» (غريب ضعيف).

والقصم: الحطم والكسر، ومنه رجل قُصِمَ: يحطم ما لقي يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ (١) أى حطمتها وهشمتها وذلك عبارة عن الهلاك ويسمى الهلاك قاصمة الظهر.

وفيه «وهو جبل الله المتين» الجبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شىء فحبل الله هو الذى إذا توصل به التمسك أذاه إلى [جوار القوى] (*).

وفيه «وهو الذكر الحكيم» الذكر من أسماء القرآن قال الله تعالى ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (٢) سُمى به؛ لأنه لا يزال يذكر ويذكر به المنزل عليه والمؤمن به والعامل والتالى فيفيدة [التشيت] (*) ويكسبه [الزین] (*) قال الله تعالى: ﴿مَنْ وَالِقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أى ذى الصيت والشرف، ولفظ الحكيم دال على معنيين: المحكم نحو ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتِهِ﴾ (٣)، والمتضمن للحكمة فهو محكم ومفيد حكمة.

وفيه «لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تميل به الأهواء المضلة عن نهج الإستقامة وذلك إشارة إلى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين «ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تصرفه وتغيره عما هو عليه فيختلط كلام الرب بكلام الربويين ويلتبس الحق بالباطل. والالتباس: الاختلاط والاشتباه ومعنى الفصل راجع إلى بيان ما تكفل الله به لنبيه من صيانة هذا الكتاب عن التحريف والإضاعة قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤).

وفيه «ولا يخلق عن كثرة الرد» خلق الشىء - بالضم - خلوقه أى: بلى، [وكذا فى المضارع] (*) وأخلق الثوب مثله. والذى نعرفه من طريق الرواية فتح الباء وضم اللام، وضم الباء وكسر اللام منه صحيح من طريق اللغة ولم ندر أوردت به الرواية أم لا. وأراد (بكثرة الرد) كثرة [١٧٦/أ] ترداده على ألسنة التالين وأذان السامعين كره بعد أخرى والمعنى لا يذهب رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال غضاً طرياً كما أنزل لا [تمجّه] (*) الأذان، ولا تسأم منه القلوب، كالذى يكون من كلام الناس. وهذه إحدى الآيات المشهودة عن هذا الكتاب الكريم المبارك.

[١٤٨٣] ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه) عن النبي عليه السلام: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار» المعنى لو قدر أن يكون القرآن فى إهاب ما مست النار ذلك الإهاب لبركة مجاورته القرآن (٥) فكيف بالمؤمن الذى تولى حفظه وقطع بتلاوته ليله ونهاره. والإهاب: الجلد الذى لم يدبغ. وإنما ضرب

[١٤٨٣] أخرجه الدارمى، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع بنحو هذا اللفظ (٥٢٦٦).

[١٤٨٤] ضعيف رواه أحمد والترمذى وغيرهما وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٤٨٥] صحيح أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٩).

(١) الأنبياء: ١١. (*) غير واضح بالأصل. (٢) ص: - آية ٨.

(٣) هود: ١. (٤) الحجر: ٩.

(٥) والله در القائل: من عاشر الشرفاء شرف قدره

فانظر إلى الجلد الحقيق مقبلا

ومعاصر السفهاء غير مشرف

بالنفر، لما صار جار المصحف

١٤٨٥. وقال النبي ﷺ لأبي بن كعب - رضى الله عنه -: «كيف تقرأ فى الصلاة؟» فقرأ أم القرآن فقال: «والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن سورة مثلها وإنما السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت» (صحيح).

١٤٨٦. وقال النبي ﷺ: «تعلموا القرآن فاقروه فإن مثل القرآن لمن تعلم فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكاً تفوح ريحه على كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك».

١٤٨٧. وقال: «من قرأ ﴿حَم﴾ المؤمن إلى ﴿إِيَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح» (غريب).

١٤٨٨. وقال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا تقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان» (غريب).

١٤٨٩. وقال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال» (صحيح).

المثل به - والله أعلم - لأن الفساد إليه أسرع ونفخ النار فيه أنفذ لبيسه وجفافه، وقد رأينا فى الشاهد أن الجلد الذى يدبغ يفسده وهج الشمس بأدنى ساعة ويخرجه عن طبعه، ورأينا المدبوغ يقوى على ذلك للينه ثم إن الإهاب أشبه شئ فى المماثلة بمسلاخ الإنسان المكتنف بدنه فصار التمثيل بالإهاب أبلغ فى المعنى المراد منه للوجهين. والمراد من النار المذكورة فى هذا الحديث نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل التى لا تطعم إلا الجنس الذى بعد عن رحمة الله دون النار التى نشاهدها فهى وإن كانت محرقة بأمر الله وتقديره أيضاً فإنها مُسلطة على الذوات القابلة للحرق لا تنفك عنه إلا فى الأمر التاجر الذى يتزع الله فيه الحرارة عنها أو يدفعا كما كان من أمر خليل الرحمن صلوات الله عليه.

[١٤٨٦] ومنه قوله (ﷺ) فى حديث أبى هريرة: «ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك» أوكىء على ما فى سقائه أى شدّه بالوكاء ويقال: أوك حلقك أى: اسكت ويقال: سألنا فلاناً فأوكىء علينا أى: بخل ولما كان هذا الذى آتاه الله من فضله فوفقه لاستظهار كتابه نام عن تلاوته والقيام به، وبشكره ضرب له المثل بجراب المسك الذى يوكىء عليه صاحبه أى يشدّ عليه بالوكاء فلا تفوح ريحه فيكون قد ضيع فائدته فى حق نفسه، وبخل به على غيره ولم يكن ذلك ليقصه شيئاً بل يكسبه حمداً وثواباً.

[١٤٨٨] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي (عليه السلام): «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة [١٧٦/ب]» (١).

[١٤٨٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه والنسائى، وانظر ضعيف الجامع (٢٤٥١).

[١٤٨٧] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٨١).

[١٤٨٨] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (١٧٩٩).

[١٤٨٩] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٧).

(١) لحق فى هامش هذه الورقة وفيه: «عن النبي عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق السموات والخلق بألفى سنة، من قرأهما بعد العشاء الأخيرة أجزأته عن قيام الليل. وعنه عليه السلام: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه». وفيه «أنه عليه السلام - لما دعا بهذه الدعوات قيل له: «فعلت».

معنى ذلك - والله أعلم - أنه ثبت ذلك في اللوح المحفوظ أو في غير ذلك من مطالع العلوم الغيبية وفي أكثر نسخ المصايح بل في سائرها الحديث إلا ما أصلح «أنزل فيه آيتين» والرواية (أنزل منه) أى: أنزل من جملة الكتاب المذكور آيتين ختم بهما سورة البقرة فإن قيل كيف يصح حمل ذلك الكتاب على اللوح المحفوظ وقد ذكر أنه كتب قبل خلق السموات والأرض بألفى عام.

وفيه في الحديث الصحيح الذى يرويه عبدالله بن عمرو: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». وهو محمول عند الأكثرين على أنه كتب في اللوح المحفوظ فإن كل كائن مكتوب فيه.

قلنا: وقد ذهب بعض أهل التفسير إلى أن أم الكتاب غير اللوح المحفوظ وعلى هذا فلقائل أن يقول كتب في أم الكتاب ثم أبرز بعده في اللوح المحفوظ. قلت: وهذا قول لا حقيقة له عندنا فالأولى أن لا تتبعه بالظن والتخمين بل نقول: إن كان الكتاب المذكور في حديث نعمان بن بشير غير الذى في حديث عبدالله بن عمرو فالأمر فيه يبين، فإن كانت الإشارة في الحديثين إلى كتاب واحد فالوجه فيه أن نقول اختلاف الزمانين في إثبات الأمرين لا يقتضى التناقض بين الحديثين؛ لأن من الجائز أن لا يكون مظهر الكوائن فى اللوح المحفوظ دفعة واحدة بل ثبتها الله شيئاً فشيئاً، ويكون المراد من الكتاب فى هذا الحديث نوعاً مكتوباً فى اللوح من الأنواع المكتوبة فيه فيكون أمر المقادير على ما [ذكرنا من] (*) النوع الذى أنزل فيه آيتين على ما [ذكر] (*).

فإن قيل: كل ما أخرج عنه الرسول (ﷺ) لا بد وأن يكون خبره به متضمناً لفائدة فما فوقها. فما الفائدة التى يتضمَّنُها هذا الخبر؟

قلنا: تعريفه إيانا فضل الآيتين؛ فإن سبق الشئ بالذكر على سائر أنواعه وأجناسه يدل على فضيلة مختصة به من بين تلك الأجناس والأنواع، ومن هذا القبيل قوله (ﷺ) «إني عبدالله فى أم الكتاب وإن آدم لمنجدل فى طيبته» أى كنت مذكوراً فى أم الكتاب قبل خلق آدم ولم يردْ بذلك أنه ذكر فى أم الكتاب يومئذ وإنما أراد به أنه كان مذكوراً قبل خلق آدم. وبقي الأمر [١٧٧/أ] فيه على الاحتمال أن يكون ذلك سبق من [معانى تميزه] (**). وبأحقاب كثيرة أو بما يبين ذلك وهذا الحديث - أعنى [الحديث] (١) - نعمان بن بشير - يدل على أنه كان مذكوراً قبل خلق السموات والأرض بألفى عام، سوى ما يحتمله من الزيادة؛ لأن التنزيل يتضمن ذكر المنزل عليه ويبين خصيصاً بتلك الكرامة.

وحديث [أبى هريرة] (٢) الذى فى هذا الباب عن النبى (ﷺ) «إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام» لو ثبت لم نحتج فيما ذكرناه إلى حجة أخرى؛ لأن الله تعالى إذا أظهر شيئاً من الكتاب الذى قدر إنزاله على عبده وأبرزه لحملة عرشه والطائفين حوله فقد رفع ذكر ذلك المنزل عليه ونوه باسمه لا سيما وفيه ذكره وحثه وبيان ما أرسل به ومنَّ عليه به غير أن فى إسناده مقالاً.

فإن قيل: ولو ثبت أو ليس ما فى السورتين من ذكر غيره من الأنبياء ينقض عليكم تلك [القالة] (***) . قلنا: لو ثبت الحديث فلا خفاء بأن ذكر المذكورين فيهما من الأنبياء تبع لذكره وإذا كان ذكره هو الأصل وذكر غيره كالفرع له لم ينقض ذلك ما استبيننا عليه القول، وإن لم يثبت فتحن فى غنية من الاستدلال به لما ورد فى هذا الباب من الدلائل فى أحاديث الأثبات.

(*) فى شرح الطيبى (٥/ ١٦٦٥) بتحقيقنا: (ذكر، وأمر) .. (ذكرنا) وهو أولى بالسياق.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) الحديث رقم [١٤٩١].

١٤٩٠هـ. وقال: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» (غريب).

١٤٩١هـ. وقال: «إن الله تعالى قرأ طه ويس، قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام، فلما

فإن قيل: أو ليس الكتاب الذى كتب الله [فيه] (*) المقادير آتياً على ذكر ما هو كائن إلى يوم القيامة من ملك وجن وإنس، فكيف يتصور منه سابقة ذكر؟

قلنا: إنما كان ذلك لبيان علم الله بالمخلوقات التى أراد خلقها ونفوذ قضائه فيها، ولم يكن هناك ملك ولا جن ولا إنس حتى يذكر أحد منهم على وجه الشرف والفضل، فإن هذا النوع من الذكر إنما يوجد مع وجود سامع من الخلق ولم يكن هناك سامع. ومن الدليل على ذلك حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي (ﷺ) «إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال: ما أكتب قال: القدر ما كان وما هو كائن [إلى أبدأ]» (*) وقد أخرجه أبو داود وأبو عيسى فى كتابيهما، والذى ذكرناه أنه يدل على: أن الفضيلة الخاصة إنما كان لبيان شرف المذكور وبيان درجات المصطفى من عباده وبيان ما أيد به. [١٧٧/ب] من الوحي وبيان ما بينه وبين غيره من الكتب المنزلة من التفاوت فى الفضل فأسمع به من خلق حينئذ من أهل طاعته، وأطلعهم تنوياً باسمه وتعظيماً لقدره؛ إذ قد علمنا من مورد الخطاب وفصله أن الشارع إنما ذكر ذلك عن التنزيل وعن نفسه أنه كان عبدالله فى أم الكتاب لبيان ما حوَّله الله وأنعم به عليه وأكرم به وجهه من الشرف والفضل ولا محمل له غير ذلك، وهذا هو الفرق بين الأمرين.

فإن قيل: وما يدريك أن لا يكون الكتب المنزلة قبل القرآن مشاركة له فى سابقة الذكر. قلنا: أعظم تلك الكتب وأبسطها [بياناً] (*) وأكثرها إحكاماً وأوفرها أتباعاً على ما انتهى إلينا من أخبار الأمم «التوراة» وقد عرفنا صحة ذلك من فصل الخطاب فيما نتلوه من كتاب ربنا ونرويه من سنة نبينا، وقد علمنا بالحديث الصحيح أن التوراة قد تأخر فى سابقة الذكر عن القرآن بما لا يضبط ولا يحصى من الأعوام والأحقاب، فغيره أولى أن يكون فى ذلك على مثل حال التوراة أو دونه والحديث هو الذى يرويه عمر بن الخطاب وأبو هريرة وجندب الجلى - رضى الله عنهم - عن النبي (ﷺ) فى محاجة آدم وموسى فيه: «فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين عاماً». ولقد أسهنا فى المقال فى بيان هذا الحديث وكان القصد فيه بيان جملة كثيرة من السنن يتهدى بيانها على هذا المنوال والله أعلم.

[١٤٩٠هـ] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس» أراد بكل شيء الجنس الذى يصح إضافة القلب إليه، إما صورة أو معنى، فإن القلب يستعمل فى كلامهم على وجوه كثيرة منها قلب الإنسان يُعبر به عن المعانى المختصة من الروح والعلم والفهم والعقل والشجاعة وغير ذلك ومنها قلب الجيش وقلب العقرب وقلب الشجر.

ولما كان القلب لب الإنسان استعمل القلب فى لب الأشياء، فقيل: قلب النخلة أى لبها وقولهم: هو عربى قلباً أى خالص. ومنه الحديث: كان على قرشياً قلباً وقد فسره أبو عبيد فقال: فطناً فهماً.

[١٤٩٠هـ] ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى والدارمى. (*) غير واضحة فى الأصل.

[١٤٩١هـ] أخرجه الدارمى، وانظر شعب الإيمان (٤٧٦/٢)، الدارمى (٥٤٧/٢) والحديث فيه إبراهيم بن مهاجر.

سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى
للسنة تتكلم بهذا» (١).

١٤٩٢. وقال: «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» (غريب).

١٤٩٣. وقال: «من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له» (غريب).

١٤٩٤. وعن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد يقول: «إن فيهن
آية خير من ألف آية» (غريب).

١٤٩٥. وقال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

الْمُلْكُ﴾» (٢).

١٤٩٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خبائه على قبر
وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ حتى ختمها فاتى
النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر» (غريب).

١٤٩٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: السم تنزىل، وتبارك
الذى بيده الملك (غريب).

١٤٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف

القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن».

وقوله: (قلب القرآن يس) أى: ليه وذلك لاحتواء تلك السورة مع قصر نظمها وصغر حجمها على
الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعاني الدقيقة والمواعيد الرغبية والزواجر البالغة
والشواهد البليغة والإشارات الباهرة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن العليم لصدر عنه بالرى ومع الرى كان
كالذى لم ينهل من السبيل إلا زبداً ولم يسمع من البحر إلا خبراً. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى
عيسى وفى إسناده عن هارون أبى محمد عن مقاتل بن حيان وهارون هذا لا يعرفه أهل الصنعة فى رجال
الحديث فهو نكرة لا يكاد يتعرف.

[١٤٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) إن

[١٤٩٢] موضوع. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٨).

[١٤٩٣] ضعيف جداً. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٩).

[١٤٩٤] حسن. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٣٣٣).

[١٤٩٥] أخرجه أحمد، والترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٩٦] ضعيف الإسناده. أخرجه الترمذى.

[١٤٩٧] أخرجه أحمد والترمذى والدارمى. وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى: هذا حديث صحيح. وكذا فى

شرح السنة.

(١) سبق الكلام على هذا الحديث تحت حديث: (١٤٨٨).

(٢) الملك: ١.

[١٤٩٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٠).

١٤٩٩هـ عن معقل بن يسار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكَلَّ الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة» (غريب).

١٥٠٠هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد، محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين».

١٥٠١هـ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عبدى ادخل على يمينك الجنة» (غريب).

١٥٠٢هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: «وجبت» فقلت: وما وجبت؟ قال: «الجنة».

١٥٠٣هـ عن فروة بن نوفل عن أبيه أنه قال: يا رسول الله علمنى شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشى فقال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك».

صح الحديث فالوجه فيه أن نقول جملة ما يجب علينا القول به والعمل بمقتضاه من كتاب الله ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بهذه الدار، وقسم يتعلق بالدار الآخرة.

ولما كانت هذه السورة آية على جمل ما سيكون بعد الساعة عدلت من طريق المعنى بنصف القرآن. وإنما قلنا: إن صح الحديث لما في إسناده من الوهن فإن أبا عيسى أخرجه في كتابه وهو من مفاريد وفي إسناده يمان بن المغيرة. أبو حذيفة العتري وهو ضعيف، وقد ذكره البخارى وقال: هو منكر الحديث ونحن لم نعرف لهذا الحديث سناداً سوى هذا، ثم إنه يخالف حديث أنس وهو حديث حسن أخرجه أبو عيسى في جامعه ولفظه «إن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان فقال: لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال: أليس معك ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ قال: بلى. قال: «ثلث القرآن». قال: أليس معك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: «أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن قال: «تزوج تزوج». وهذا أولى الحديثين [القبول] (*) وتأويل قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ «ربع القرآن» والله أعلم أن نقول من طريق الاحتمال: إن القرآن كله يشمل على أحكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وعلى أحوال النشأتين وذلك أقسام أربعة و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تشمل إجمالاً على ما يلقاه الإنسان في النشأة الآخرة وعلى هذا

[١٤٩٩] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٤). الإرواء (٣٤١).

[١٥٠٠] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٩٥)، والضعيفة (٣٠٠).

[١٥٠١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٣٩٧).

[١٥٠٢] صحيح. أخرجه مالك والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى (٢٢٢٠).

[١٥٠٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٢). (*) كذا في الأصل.

١٥٠٤. وقال عقبه بن عامر - رضى الله عنه -: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبه تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما».

١٥٠٥. عن عبدالله بن خبيب أنه قال: خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه فقال: «قل» قلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».

١٥٠٦. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت يا رسول الله: أقرأ سورة هود أو سورة يونس؟ قال: «لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

فصل

(من الصحاح).

١٥٠٧. قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيماً من الإبل فى عقلها».

١٥٠٨. وقال: «استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيماً من صدور الرجال من النعم من عقلها».

١٥٠٩. وقال: «مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

١٥١٠. وقال: «اقرأوا القرآن ما أثلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

التقسيم نبى القول فى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أنها ربع القرآن لما فيها من البراءة من الشرك والتدين بدين الحق، وهذا هو التوحيد الصرف؛ لهذا قرنت فى معنى الإخلاص بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال جابر فى الحديث الصحيح الذى رواه عنه محمد بن جعفر «قرأ - عنى رسول الله ﷺ [١٧٨/ب] - فى ركعتى الطواف بسورتى الإخلاص» هذا، ونحن وإن سلطنا هذا المسلك ببلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة إنما يتلقى من قبل الرسول (ﷺ) فإنه هو الذى يتهى إليه فى معرفة حقائق الأشياء والكشف عن خفيات العلوم، فأما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا وإن سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال.

[١٥٠٤] ومنه حديث عقبه بن عامر فى حديثه «يبين الجحفة والأبواء... الجحفة مهل أهل الشام.

[١٥٠٤] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٠٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٠٦).

[١٥٠٦] صحيح. أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٧).

[١٥٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١١. وسئل أنس رضى الله عنه، كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد ييسم الله، ومد بالرحمن ومد بالرحيم.

١٥١٢. وقال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى يتقنى بالقرآن».

١٥١٣. وقال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به».

وسيدكر فى المواقيت. والأبواء: قرية من عمل الفرغ من المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثون أو عشرون ميلاً سميت بذلك لتبوء السيول بها.

ومن الفصل الرضى يليه

[١٥٠٧] منه حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «تعاهدوا القرآن...» الحديث. قد ذكرنا فيما مضى أن التعهد والتعاهد هو التحفظ بالشيء وتجديد العهد به ومعناه - هاهنا - التوصية بتجديد العمل بقراءة؛ لثلا يذهب عنه وفى معناه «استذكروا القرآن»: أى تفقدوا القرآن بالذكر وهو عبارة عن استحضاره فى القلب وحفظه عن النسيان بالتلاوة وهو فى رواية ابن مسعود وفيه «لهو أشد تفصيلاً من الإبل فى عقلها».

التفصى من الشيء التخلص منه. تقول: تفصيت من الديون: إذا خرجت منها، وعقل جمع عقال مثل كتب وكتاب يقال: عقلت البعير أعقله عقلاً وهو أن ينشئ وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعاً فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال. ويجوز تخفيف الحرف الأوسط فى الجمع مثل كُتِبَ وكُتِبَ والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير الكلام: لهو أشد من الإبل تفصيلاً من عقلها.

والمعنى أن صاحب القرآن إذا لم يتعاهده بتلاوته والتحفظ والتذكر حالاً فحالاً إلا كان أشد ذهاباً من الإبل إذا تخلصت من العقال فإنها تنقلت حتى لا تكاد تُلحق.

[١٥١١] ومنه الحديث: سئل أنس - رضى الله عنه - عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: «كانت مداً» أى ذات مد، والمراد منه تطويل النفس فى حروف المد واللين عند الفصول والغايات وفى غير ذلك مما يحسن دونه المد وفى كتاب البخارى «كان يمدّه مداً». وفى رواية: «كان مداً» أى: كان يمدّه مداً وفى المصابيح كانت على ما ذكرنا، ولم نطلع عليه رواية، وفى أكثر النسخ قيده «مداء» على زنة فعلاء أى كانت قراءته مداءً. والظاهر أنه قول على التخمين ممن تخبط فيه بخط [١٧٩/أ] العشواء.

[١٥١٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبى يتقنى بالقرآن» أى ما استمع وذلك عبارة عن حُسن موقعه عند الله، فإن الكلام إذا وقع موقع القبول عُبر عنه بالاستماع، وكذلك الدعاء إذا بلغ مبلغ الإجابة، ومنه قوله «سمع الله لمن حمده» وأذن الله له أذناً - بفتح الهمزة والذال فى المصدر - أى: استمع قال تعجب بين أم صاحب:

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

فى كتاب أبى داود «ما أذن لنبى حسن الصوت» ومنه الحديث «ما بعث [لنبى] (*) حسن الصوت» وهذه

[١٥١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

[١٥١١] أخرجه البخارى.

[١٥١٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١٤. وقال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

١٥١٥. وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «اقرأ على» قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيري» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

الزيادة ما أراها وردت مورد الاشتراط لإذن الله، بل وردت مورد البيان؛ لكون كل نبي حسن الصوت ومنه الحديث «ما بعث الله نبياً إلاً حسن الوجه، حسن الصوت».

وفيه «يتغنى بالقرآن» ذهب كثير من أهل العلم فيه إلى معنى الإعلان وبدل عليه قوله «يجهر به» فإن ذلك كالتفسير له وقد روى عن أبي عاصم النبيل أنه قال: أخذ ابن خديج بيدي فأوقفتنى على أشعب الطماع، فقال: غنّ ابن أخى ما بلغ من طمعك. أى أخبرنا به معلناً غير مُسرّ وفي معناه قول [ذو] (*) الرمة:

أحبّ المكان القفرَ من أجل أنّي به أتغنى باسمها غير مُعجم

أى أفصح باسمها وأعلن به غير مُخفّ، وأراد بالقرآن هاهنا الجنس الذى يتلى من كتب الله المنزل.

[١٥١٤] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى (ﷺ): «ليس منا من لم يتغن

بالقرآن».

قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى ترديد الصوت وتزيينه بالنغمات، وهذا - وإن اقتضاه اللفظ - فإن أول الحديث يمنع عنه لأن قوله: «ليس منا» من باب الوعيد أى ليس من أهل سنتنا ومن يتبعنا فى أمرنا، ولا خلاف بين الأمة أن قارئ القرآن مثاب على قراءته ماجور من غير تحسين منه صوته فكيف نعلمه مستحقاً للوعيد وهو مثاب ماجور فأحسن ما يذهب إليه فى المعنى إما الإعلان والإفصاح به ونجعله تبعاً للإقرار بتوحيد الله تعالى ونبوة أنبيائه ويجعل الجهر به والإشادة بذكره فى شعار الإسلام وإقامته [١٧٩/ب] كالإعلان بالشهادتين فى صحة الإيمان وإمّا الاستغناء، فإن التغنى ورد بمعنى الاستغناء قال الأعمش:

وكنّتُ امرأَ زمتاً بالعرأ قِ عَقِيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَغْنَى

وقال ابن الأعرابى: إن العرب كانت تتغنى بالركباني إذا ركبنا الإبل وإذا جلست فى الألفية وعلى أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحبّ النبى (ﷺ): أن يكون هجيراًهم^(١) القرآن مكان الركبانى وهذا الوجه راجع أيضاً إلى أحد المعنيين: إما رفع الصوت به وإما الاستغناء به عما يُخالفه ويتعداه من الأحاديث، فإن قيل: أو ليس فى الحديث «زيتوا أصواتكم بالقرآن».

قلنا: نعم ونحن لا نترك تحسين الصوت بالقراءة والترديد فيه على وجه لا يخلُ بنظام الكلام ولا يقطع

[١٥١٥] أخرجاه فى الصحيحين

[١٥١٤] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى الأصل. والصواب (ذى). (١) يقال ما زال ذلك هجيراً: أى ذأبه وديدنه. اللسان (هجر).

١٥١٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: «الله سمانى لك؟ قال: «نعم» قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: «نعم» فذرفت عيناه، وفى رواية: «أمرنى أن أقرأ عليك» ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١٥١٧. وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى العدو. وفى رواية قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، فإنى لا آمن أن يتاله العدو».

(من الحسان).

١٥١٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: جلست فى عصاية من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستر ببعض من العرى وقارىء يقرأ علينا إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارىء فلم ثم قال: «ما كنتم تصنعون؟ قلنا: كنا نستمع إلى كتاب الله، فقال: «الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم» قال: فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة».

اللفظ ولا يزيل الحروف عن أماكنها كيف وقد حمد النبي ﷺ قراءة أبى موسى فقال: «أوتى زمزماً من زمزير آل داود» وروى عن أبى موسى أنه قال: لو علمت أنك تستمع إلى قراءتى لحيرتها لك تحبيراً أو كما قال. ومن أوضح الدلائل على استحباب ذلك واحتساب الأجر فيه قوله ﷺ: «زَيَّنُوا أصواتكم بالقرآن» وسنينه فى موضعه - إن شاء الله - وإنما عدلنا عن هذا الوجه فى تأويل حديث سعد للعلة التى ذكرناها، فأما فى حديث أبى موسى «كإذنه لنبى يتغنّى بالقرآن» فإنه يحتمل أن يؤول على رفع الصوت به للإعلان وعلى تحسين الصوت وترديده وحمله فى حديث أبى موسى على الاستغناء غير مناسب لنظم الحديث.

[١٥١٦] ومته: حديث أنس - رضى الله عنه - قال النبى - عليه السلام - لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن...» الحديث. يوجد القراءة على الشخص من وجهين قراءة تعليم وقراءة تعلم وكان قراءة النبى ﷺ على أبى قراءة تعليم فقرأ عليه ليكون هو أضبط لما يلقى إليه ثم ليأخذ عنه صيغة التلاوة ويتعلم حسن الترتيل والتأدية كما يأخذ عنه نظم التنزيل ويتعلم، ولم يكن ذلك ليتبها له إلا بقراءة الرسول وإنما خص به أبى لما قيض له من الأمانة فى هذا الشأن فأمر الله نبيه أن يقرأ عليه ليأخذ هو عنه رسم التلاوة كما أخذ نبي الله عن جبريل [١٨٠/أ]. ثم يأخذ على هذا النمط الآخر عن الأول، والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبى - رضى الله عنه - بشر كثير من التابعين وهلم جرا».

(ومن الحسان)

[١٥١٨] حديث أبى سعيد الخدرى «فجلس وسطنا ليعدل فينا بنفسه» أى ليجعل لنفسه عديلاً ممن جلس إليهم ويسوى بينه وبين أولئك الزمرة فى المجلس رغبة فيما كانوا فيه وتواضعاً لربه سبحانه وتعالى. وفيه «يا معشر الصعاليك». الصعلوك الذى لا مال له وصعاليك العرب ذوبانها^(١) وكان عروة بن

[١٥١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥١٨] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٤٠).

(١) فى لسان العرب: [ذأب]: يقال لصعاليك العرب: ذؤبان؛ لأنهم كالذئباب. وذكره ابن الأثير فى ذؤب، قال: والأصل فى ذؤبان الهمز، ولكنه خفف، فانقلبت واواً.

١٥١٩. وقال: «زينوا القرآن بأصواتكم».

١٥٢٠. وقال: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم».

١٥٢١. عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

١٥٢٢. وعن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسمر

بالقرآن كالمسمر بالصدقة» (غريب).

الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان جمع الفقراء في حضيرة وكان يُجرى عليهم مما يغنمه. وصعاليك المهاجرين: فقراؤهم.

[١٥١٩] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم» أي زينوا أصواتكم به كذا فسره كثير من العلماء وقالوا: إنه من المقلوب الذي كانت العرب تستعمله في كلامهم كقولهم: إذا طلعت الشمس واستوى العود على الخرباء أي: استوت الخرباء عليه. وأنشد الأخفش:

وتلحق خيل لا هوادة بينهم وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

أراد وتشقى الضياطرة بالرماح فقلبه وهذا السياق الذى أورده مؤلف الكتاب رواية الأعمش عن طلحة بن عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء، وقد رواه معمر عن منصور عن طلحة عن البراء عن النبي ﷺ: «زينوا أصواتكم بالقرآن» وهى أولى الروايتين وأرضاهما، وروى الخطابى عن ابن الأعرابى عن عباس الدورى عن يحيى بن معين عن أبى قطن عن شعبة أنه قال: نهانى أيوب أن أحدث: «زينوا القرآن بأصواتكم» والمعنى: ارفعوا به أصواتكم واجعلوا ذلك هجيراًكم ليكون ذلك زينة لها وقد اغترّ بظاهر هذا الحديث أقوام عدك بهم الهوى عن منهج الحق فتأهوا فى [بحارة] (*) الإفراط فتدرجوا فى تحسين الصوت مع التجويد إلى [التزديد] (*) فى الألحان والأخذ بكتاب الله مأخذ الأغاني وكان أول من قرأ بالألحان على ما بلغنا عبيد الله بن أبى [بكرة] (*) وكان يقرأ قراءة حزن فورثه منه ابن ابنه عبيدالله بن عمر بن عبيدالله وإليه تنسب قراءة العمري وأخذ عنه الأباضى ثم أخذ عن الأباضى [١٨٠/ب] سعيد العلاف، وكان الهشيم وأبان وابن أعين يدخلون فى القراءة من الألحان الغناء والحداء.

والقراءة على الوجه الذى يهيج الوجد فى قلوب السامعين، ويورث الحزن ويجلب الدمع - مستحب ما لم يخرج التغنى عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف؛ فإذا انتهى إلى ذلك عاد الاستجاب فيه كراهة وأما الذى أحدثه المتكلمون، وأبدعه المرتنون بمعرفة الأوزان وعلم الموسيقى؛ فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل [المراثيات] (***) حتى لا يكاد السامع يفهمه من كثرة

[١٥١٩] صحيح. أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٨٠).

[١٥٢٠] ضعيف. أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٥٥، والضعيفة (١٣٥٤).

[١٥٢١] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والدارمى.

[١٥٢٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. (*) غير واضح فى الأصل.

(**) هكذا بالأصل ولعلها المراثيات.

١٥٢٣هـ عن صهيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» (ضعيف)
 عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.
 ١٥٢٤هـ وروى أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف والأول أصح.

فصل

(من الصحاح).

١٥٢٥هـ قال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرانها فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرتنيها، فقال له رسول الله ﷺ: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت» ثم قال لى: «اقرأ» فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه».
 ١٥٢٦هـ وقال ابن مسعود: سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته: فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: «كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلخوا».

النعلمات والتقطيعات - فإنه من أشنع البدع، وأسوأ الأحداث في الإسلام؛ ونرى أدنى الأقوال وأهون الأحوال فيه أن توجب على السامع التكبير، وعلى التالي التعزير.

[١٥٢٣] ومنه: حديث يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة - رضى الله عنها - عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً المراد منه حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد، وأما الرواية الأخرى: أنه كان يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف - فإنها ليست بسديدة في السنة، ولا بمرضية في اللهجة العربية؛ بل هي صيغة لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة وأصحاب اللسان؛ فإن الوقف الحسن ما اتفق عند الفصّل والوقف التام من أول الفاتحة عند قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وكان ﷺ أفصح الناس لهجة، وأتمهم بلاغة؛ حتى صدر عن سوره كل بليغ بالرى، وقد استدرك الراوى ذلك بقوله: والأول أصح.

ومن الفصل الذى فيه أورد المؤلف فى هذا الفصل أحاديث. وفيها ما يقتصر الى البيان.

[١٥٢٥] كقوله فى حديث عمر وهشام بن حكيم رضى الله عنهما: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» وقد مر بيان ذلك فى كتاب العلم، مستوفى، فليراجعه المقتدر إليه.

[١٥٢٧] ومنه قول أبى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى

[١٥٢٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٤٩٧٧).

[١٥٢٤] رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل لأن الليث روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة وحديث الليث أصح. قال الألبانى: كذا قال، ونحن نرى أن الأصح حديث ابن جريج؛ لأنه تابعه على إسناده نافع بن عمر الجمحى؛ وهو ثقة ثبت وقد صحح حديث ابن جريج الدارقطنى وغيره، كما بيته فى: «تخريج صفة صلاة النبي ﷺ».

[١٥٢٦] أخرجه البخارى.

[١٥٢٥] أخرجاه فى الصحيحين

١٥٢٧. وعن أبي بن كعب أنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءته صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءته صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقرأ فحسن شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنا أنظر إلى الله تعالى فرقاً فقال لي: «يا أباي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام».

١٥٢٨. وقال ابن عباس إن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

(من الحسان).

١٥٢٩. عن أبي بن كعب أنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل إنني بعثت إلى أمة أمين منهم المعجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» وفي رواية: ليس منها إلا شاف كاف وفي رواية عن أبي أن النبي ﷺ قال: «إن جبريل وميكائيل أتاني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، وقال ميكائيل، استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف».

١٥٣٠. عن عمران بن حصين أنه مر على قاض يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس».

الجاهلية؛ يريد أنه كان أعظم في نفسي مما كنت عليه في الجاهلية؛ وإنما استعظم الحالة التي ابتلى بها فوق ما استعظم حالته الأولى؛ لأن الشك الذي [١٨١/أ] يداخله في أمر الدين ورد على مورد اليقين، والنكرة بعد المعرفة أطم وأظلم.

وفيه: «ففضت عرقاً» إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركاً بالتميز فإن فيه إشارة إلى أن العرق فاض منه حتى كان النفس فاضت معه. ومثله قول القائل: سالت عيني دمعاً.

وفيه «كأنا أنظر إلى الله فرقاً»، والفرق بالتحريك: الحرف، أى أصابني من خشية الله والهيبه منه فيما قد غشيتني ما أوقفني موقف الناظر إلى الله إجلالاً وحياءً، والله أعلم.

[١٥٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٢٧] أخرجه مسلم.

[١٥٢٩] أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود.

[١٥٣٠] أخرجه أحمد والترمذي.

(من الصحاح).

١٥٣١. قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله، من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً» وقال: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين أذيت، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وذكاة وقربة تقر به بها إليك يوم القيامة».

١٥٣٢. وقال: «إذا دعا أحدكم فلا يقل، اللهم اغفر لى إن شئت، ارحمنى إن شئت، ارزقنى إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له» وفى رواية: «ولكن ليعزم وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه».

١٥٣٣. وقال: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

١٥٣٤. وقال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل».

١٥٣٥. وقال: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١٥٣٦. وقال: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

ومن كتاب الدعوات

(من الصحاح)

[١٥٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه... الحديث، العهد ههنا: الأمان؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، والمعنى: أسألك أماناً لن تجعله خلاف ما أترقبه وأرتجيه؛ بأن تجعل ما بَدَر منى مما يناسب ضعف البشرية، إلى مؤمن من أذية أنحو بها نحوه، أو دعوة أدعو بها عليه - قربة تقر به بها إليك، «فإنما أنا بشر أتكلّم فى الرضا والغضب»، وفى غير هذه الرواية: «اللهم إنما أنا بشر، أسف كما يأسفون» أى: أغضب كما يغضبون، «فلا آمن أن أدعو على مسلم فيستضر به». وهذه هى الرأفة التى أكرم الله بها وجهه حتى حظى بها المسىء، فما ظنك بالمحسن؟! قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

[١٥٣١] أخرجه مسلم و«اللهم إنى اتخذت عندك...» أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٣٢] أخرجه البخارى.

[١٥٣٤] أخرجه مسلم.

[١٥٣٦] أخرجه مسلم.

[١٥٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة/ ١٢٤.

(من الحسان).

١٥٣٧. قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
ويروى: «الدعاء مخ العبادة».

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢). قلت: وإنما وضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقاً للرجاء، بأنه حاصل، إذ كان موعوداً بإجابة الدعوة، ولهذا قال: «لن تخلفنيه» أحل [العهد]^(٣) المستول محل الشيء الموعود؛ ثم أشار إلى أن وعد الله لا يتأتى فيه الخلف، فإن الألوهية تنافيه، وفيه: «صلاة وزكاة» صلاة: أى رحمة ورافة، يخصه بها، والصلاة ترد بمعنى الخنو والتعطف، ووضع هنا موضع الترحم والرافة؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٤) جمع بينها وبين الرحمة ليفيد معنى التكرار؛ أى كرة بعد أخرى، قال كعب بن مالك، رضى الله عنه:

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَنَامُ الْمُسْبِلُ

وزكاة: أى طهارة لهم من الذنوب، ونماء وبركة فى الاعمال. [١٨١/م/ب].

[١٥٣٧] ومن الحسان حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»
ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٥). الآية.

قلت: ذكر الآية بعد الحديث على وجه البيان له؛ لأن فى الآية الأمر بالدعاء، والقيام بحكم الأمر هو العبادة، والعباد إذا سأل ربه وشكا إليه ضره، ورفق إليه حاجته فقد علم أن ربه مرغوب إليه فى الخوائج، ذو قدرة على ما يشاء، وعلم أنه عبد ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، واعترف بالفقر والفاقة والذلة لمن يدعوهم فلذلك قال: «هو العبادة» ليدل على معنى الاختصاص، كما تقول لمن يحمى الحقيقة: هو الرجل، ثم إنه إذا رأى إنجاح الأمور من الله قطع أمله عمَّن سواه، ودعاه لحاجته موحداً، وهذا هو الأصل فى العبادة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقد يدعى فما يستجيب فما وجه الآية؟.

قلنا: المراد من الدعاء فى الآية هو المستجمع لشرائطه؛ وقال بعض العلماء: «ادعوني أستجب لكم» أى بحسب نظرى لكم، ورحمتى بكم؛ لا بحسب أمانيتكم، ولا أهوائكم، صحت أو فسدت، حقت أو بطلت؛ لأن هذه الآية غير منفردة فى القرآن عن أخرى فيها تبيانها، وهى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ النَّحْقُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾^(٧). فربما دعا الإنسان ما يتضمن شراً ولا يشعر به، فدل الآيتان على أنه يستجيب الدعاء المستجمع بشرائطه.

وفى معنى هذا الحديث حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» فإن مخ الشيء خالصه، ومخ العظم نقيه، وكذلك مخ الدماغ، ومخ العين شحمها.

[١٥٣٧] حديث صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى، وابن ماجه.

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (٥/ ١٧٠٥).

(٤) البقرة: ١٥٧. (٥) غافر: ٦٠. (٦) المؤمنون: ٧١. (٧) الإسراء: ١١.

١٥٣٨. وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» (غريب).
١٥٣٩. وقال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».
١٥٤٠. وقال: «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء».
١٥٤١. وقال: «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».
١٥٤٢. وقال: «سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج».
١٥٤٣. وقال: «من لم يسأل الله يغضب عليه».
١٥٤٤. وقال: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعنى أحب إليه «من أن يسئل العافية».
١٥٤٥. وقال: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء».

[١٥٣٩] ومنه: حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء... الحديث». القضاء: الأمر المقدور، والذي يهتدى إليه من تأويل هذا الحديث وجهان: أحدهما أن نقول: أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه، ويتوقاه، فإذا وفق العبد للدعاء دفع الله عنه ذلك، ويكون تسميته بالقضاء على المجاز والانتساع على حسب ما يعتقد المتوقى عنه، ويزيد هذا المعنى وضوحاً حديث أبي خزيمة عن أبيه: يارسول الله! أرأيت رقى نسترقئها، وتقاة نتقيها، ودواء نتداوى به، أيرد ذلك من قدر الله شيئاً؟ قال: «هى من قدر الله». ثم إننا نقول: كما لم يحسن منهم ترك التداوى [١٨٢م/أ] مع إيمانهم بالقدر - لم يجز لهم ترك الدعاء وقد أمر الله به، مع علمهم بأن المقدور كائن؛ لأن حقيقة المقدور وجوداً وعدمًا مخفية عنهم.

والآخر أن نقول: إن كان المراد من القضاء الحقيقة فالمراد من الرد تهوينه وتيسير الأمر فيه؛ حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل، وقد كنت معنياً بهذا التأويل من غير أسوة، حتى اطلعت على نحوه من أقاويل أهل العلم، منهم أبو حاتم السجستاني، ويدل على صحة هذا التأويل.

- [١٥٣٨] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٣٩٢).
- [١٥٣٩] أخرجه الترمذى.
- [١٥٤٠] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢) جزء من حديث طويل، والحاكم فى المستدرک (٤٩٣/١). وضعفه الذهبى بأحد رواته قال: عبدالرحمن بن أبى بكر وإه.
- [١٥٤١] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٨.
- [١٥٤٢] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٧٨).
- [١٥٤٣] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٨٦)، وابن ماجه (٣٨٢٧).
- [١٥٤٤] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢).
- [١٥٤٥] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٢٩٠).

- ١٥٤٦هـ. وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».
- ١٥٤٧هـ. وقال: «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها» ويروى: «فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم».
- ١٥٤٨هـ. وقال: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» (أى خالياً).

ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الدعاء يرفع عما نزل ومما لم ينزل» أى: فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه أو يرضيه به؛ حتى لا يكون فى نزوله متمنياً بخلاف ما كان مما لم ينزل، بأن يصرفه عنه، أو يمدّه قبل النزول بتأييد منه، يخفف معه أعباء ذلك إذا نزل به.

[١٥٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». يؤول هذا الحديث من وجهين: أحدهما أن يقال: كونوا أوان الدعاء على حالة تستحقون معها الإجابة، وذلك بإتيان المعروف، واجتناب المنكر، وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه؛ حتى تكون الإجابة على قلبه أغلب من الردّ، وقد مرّ نظير هذا القول فى تأويل قوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». والآخر أن يقال: أراد: ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة؛ لأن الداعى إذا لم يكن متحققاً فى الرجاء لم يكن رجاءه صادقاً، وإذا لم يكن الرجاء صادقاً لم يكن الدعاء خالصاً، والداعى مخلصاً؛ فإن الرجاء هو الباعث على الطلب، ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل.

[١٥٤٨] ومنه: حديث سلمان - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً» أى لا يفعل ذلك؛ لأن المعبود أن المستحيى من الشيء لا يفعله؛ بل يتركه، ومعنى قولنا: لا يفعل أى: لا ينبغي للسائل أن يضرر غيره لأن ذلك هو الأحسن، وحسن الظن بالله فى الجملة هو الأولى، فليكن ظن الداعى بربه أنه داخل فى هذا الوعد، وإن كان ذلك خيراً يحتمل إطلاقه من الخصوص والتقييد بالشروط ما يحتمله الأمر والنهى [١٨٢/ب].

ثم إن قوله: «أن يردهما صفراً» لا يثبت أن دعوته مستجابة؛ بل يشعر بأنهما لا تردان بغير شيء: من قضاء حاجة أو ثواب، أو نحو ذلك. وقوله: «صفراً» أى: خالية، يقال: صفر الشيء - بالكسر - أى: خلا، والمصدر الصفر بالتحريك، ولا يدخلون فيه تاء التانيث؛ بل يستعملونه على صيغته هذه فى المؤنث والمذكر، والتثنية والجمع، قال الشاعر:

لدار صفر ليس فيها صافرٌ

وقال آخر: [أراد] (*) صفراً: ليس فيهن صافرٌ.

- [١٥٤٦] حديث حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٤٥).
- [١٥٤٧] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٩٣)، والصحيحة (٥٩٥).
- ويروى: «فإذا فرغتم...» قال الألبانى: هذه الزيادة واهية جداً. وقد استوعب الكلام على طرقها، وبين نكارتها فى الصحيحة ح/ ٥٩٥ وهذا يدل على صحة قول العز بن عبد السلام: «لا يمسح وجهه إلا جاهل».
- [١٥٤٨] أخرجه الترمذى وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٢٠٧٠)، وصحيح أبى داود. (*) غير واضحة فى المخطوط، وتحتمل أيضاً: (أراه).

١٥٤٩. وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه .

١٥٥٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .

١٥٥١. وقال رسول الله ﷺ: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب» .

١٥٥٢. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك ولا تنسنا» فقال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا .

١٥٥٣. وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة

[١٥٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه» .

قلت: رفع اليدين فى الدعاء سنة سار فى الأولين والآخرين سائرهما، ولما كان الاجتهاد فى الابتهاج والضراعة بأقصى ما تمكن العبد بين يدى الله من حق الدعاء استحب له أن يجمع فيه - بعد الإخلاص - بين القول والفعل، فكان الشئ على الله تعالى بمحامد صفاته، والاعتراف بالذلة والمسكنة، والقصور عما يتغيه - ابتهاجاً قولياً، ومدد اليد على سبيل الضراعة ابتهاجاً فعلياً؛ لأنه يصير بذلك كوسائل المتكفف المتعرض لأن يملأ كفه مما يسد خلته؛ ولما كانت هذه الصيغة صيغة ضراعة استحب له أن يبالغ فى مدد اليدين على حسب ما به من الفاقة، فكلما كانت الحاجة أمس كان مد اليد أشد؛ فإنه إذا رفعهما إلى السماء مبالغاً فى الرفع - كان كالحرص على شىء يتوقع تناوله، فيجتهد أن تكون يده أقرب إليه .

وفى الحديث: «كان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء» وقد ذكرنا أن المراد به: كل الرفع؛ لما صح عندنا أنه كان يرفع يده حالة الدعاء، وذلك الذى فى الاستسقاء للمبالغة فى إظهار الفاقة، وامتناس الحاجة؛ فإن الناس يمتحنون من حبس المطر عنهم بما لا صبر لهم عليه . وفى الحديث: «كان النبى ﷺ إذا أصابته شدة رفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض إبطيه» وأما مسح الوجه بهما فى خاتمة الدعاء فتراه من طريق التحين والتفائل؛ كأنه يشير إلى أن كفيه ملتتا من البركات السماوية، والأنوار الإلهية، فهو يفيض منها على وجهه الذى هو أولى الأعضاء بالكرامة .

[١٥٥٢] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - استأذنت النبى - عليه السلام - فى العمرة فأذن

[١٥٤٩] أخرجه الترمذى، وقال أبو زرعة: (حديث منكر، أخاف ألا يكون له أصل). وانظر كلام الشيخ عليه فى تعليقه على حديث (٥٩٥) فى السلسلة الصحيحة .

[١٥٥٠] صحيح . أخرجه أبو داود .

[١٥٥١] أخرجه الترمذى وأبو داود .

[١٥٥٢] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى .

[١٥٥٣] ضعيف . أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٩١)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨) .

المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرك ولو بعد حين».

[١٨٣/أ] لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك». الرواية فى «أخى» - على ما بلغنا - بلفظ التصغير، وليس المراد منه ومن نظائره فى هذا الباب معنى التصغير بل الاختصاص بالتلطف والتعطف هو المراد. وفى معناه قول الله سبحانه فى عدة مواضع فيما قصّ علينا من أمر عبده لقمان: ﴿يا بني﴾، وكذلك فى قصة يوسف عليهما السلام.

وأما مُسألته عمر - رضى الله عنه - أن يشركه فيما يدعو به لنفسه فإنها محتملة لوجوه: أحدها: استشعار الخضوع وإظهار الفاقة فى مواقف العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدأيته، وأصاب الرحمة ببركته. والثانى: تحريض الأمة على حسن الرغبة فى دعاء إخوانهم من المؤمنين، والتجافى عن الرغبة عنهم لتوهم الاستغناء؛ مع إحاطة العلم بأن رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن دعاء عمر وغيره. والثالث: تعليم المؤمنين ألا يرغبوا بأنفسهم فى مظانّ الرجاء، ومواقع الطلب. والرابع: إرشاد المستول إلى ما هو الأصلى له، والأولى به؛ إذ كان يعلم ﷺ أن عمر يتفجع بدعائه له أكثر مما يتفجع بدعائه لنفسه.

والخامس: الإشادة بذكره فى السامعين. والسادس: تعريفه بما أنعم الله عليه؛ ليقوم بواجب الشكر. وأى طريق سلكناه فى تأويله فإنه لا يخلو عن الحجة الناطقة بفضل عمر - رضى الله عنه - وفيه: «قال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا» يحتمل أن تكون الكلمة المذكورة قوله «يا أخى أشركنا فى دعائك»، ويحتمل أن تكون قضية أخرى لم يرد أن يصرح بها توكيماً عن استحلاء الطبع وغير ذلك بما لا يؤمن عليه من آفات النفوس. فإن قيل: أو ليس قد حدثت بما حدثت، ولم يحل ذلك عن مثل ما يدعى فيه التوقى قلنا: يحتمل أنه حدث به لأن النبى ﷺ حدث به على ملا من الناس، ثم إنا قدرنا القول على ما قدرنا نظراً إلى علم عمر بالله، وخشيته منه، ومعرفة بآفات النفوس وتباعده من حب الشناء والمحمدة، وإلا فالمسألة التى نحن ننقّر عنها بمعزل عن هذه [١٨٣/ب] التقديرات سؤالاً وجواباً، وذلك لأن الشناء إذا كان من قبل الرسول ﷺ كان متجانباً عن مظانّ الآفات ويحق من صاحبه أن يتحدث به لوجهين: أحدهما: أنه قول صدر عمّن أيد بالمصمة فى مقاله بل فى سائر أحواله فيحق أن يُسرَّ به ولا يُسرَّ به؛ لأنه الحق الأبلج والبشرى من الله العزيز.

والآخر: أن النبى ﷺ عارف بأوضاع الأمة لا يواجه أحداً منهم بتزكية أو ثناء إلا وقد ألهم سلامته عما يتوقع فى ضمن ذلك من الآفة، وما أحق هذا الوجه بالصواب وهو الذى سأل الله تعالى أن يجعل لعنه وشتمه وضربه لمن قصده به زكاة ورحمة، فأنى يتوهم أن يعود مدحه ذمّاً، أو يعود ثناؤه وبالأ، فأبى الله ذلك، ويأباه من نور الله قلبه بالإيمان.

١٥٥٤. وقال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم».

[١] باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه

(من الصحاح).

١٥٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

١٥٥٦. وقال: «سبق المفردون» قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

١٥٥٧. وقال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت».

[١٥٥٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ؛ «ثلاث دعوات مستجابات، لا تشكوا^(١) فيهن» قلت: كل ما أخبر عنه النبي ﷺ فإنه برئ من الشك مبنى على اليقين، وإنما قال ذلك على وجه التأكيد ليفيد معنى قوله «لا تشكوا فيهن» ثم ليعلم أن الأمر في الإجابة على ما ذكرنا من التقييد بالشروط، والارتهان بالخصوص، واختصاص هؤلاء الثلاثة بإجابة الدعوة لانقطاعهم إلى الله بصدق الطلب، ورقة القلب، وانكسار البال، ورثانة الحال؛ أما المسافر فلأنه منتقل عن الوطن المألوف، ومفارق عمن كان يستأنس به، مستشعر في سفرته من طوارق الحدائن، فلا يخلو ساعتئذ عن الرقة والرجوع إلى الله بالباطن. وأما المظلوم فإنه متقلب إلى ربه على صفة الاضطراب. وأما الوالد فإنه يدعو لولده على نعت الخير والرقة، وإيثار الولد على نفسه بما يستطيع، فيخلص في دعائه مبلغ جهده.

ومن باب ذكر الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «سبق المفردون...» الحديث يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها، وبالفتح والتخفيف فيها، واللفظان وإن اختلفا في الصيغة فإن كل واحد منهما في المعنى قريب من الآخر، إذ المراد منه: المستخلصون لعبادة الله يتخلون (ب/١٨٤) بذكره عن الناس، المعتزلون فيه، المتبتلون إليه، الذين وضع الذكر عنهم الأوزار، فهجروا الخللان، وتركوا الأسباب، فأفردوا أنفسهم لله عن العلائق، وأفردوا عن الأقران، ورققوا عن إيثار اللذات واتباع الشهوات؛ إذ لا يصح عبد أن يهتدى إلى معالم التوحيد، ويأوى إلى كنف الفردانية، إلا بصحة الانقطاع إلى الله، وهو مقام التفريد.

وبصحة ما وقعت الإشارة إليه يشهد التنزيل، قال الله - سبحانه - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٢) نَبَهُ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ الدَّائِمَ إِنَّمَا يَتَهَيَّؤُ بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ، وَتَبْتِيلِ النَّفْسِ عَمَّا سِوَاهُ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي مَعْنَى «الْمَفْرُدُونَ» وَ«الْمَفْرُدُونَ».

[١٥٥٤] حسن - أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٠٣٠).

[١٥٥٥] أخرجه مسلم.

(١) كنا في المخطوط.

(٢) المزمل: ٨.

[١٥٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٥٦] أخرجه مسلم.

١٥٥٨ . عن حنظلة الأسيدى أنه قال: انطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت: نافق حنظلة، قال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟!» قلت: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لو تدمون على ما تكونون عندي وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» (ثلاث مرات).
(من الحسان).

١٥٥٩ . قال رسول الله ﷺ: «الأنبثكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله».

١٥٦٠ . وعن عبدالله بن بسر أنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال:

فإن قيل فلم قالوا: وما المفردون، ولم يقولوا: ومن المفردون؟ قلنا: لأنهم فتشوا عن معرفة معنى هذا اللفظ عند الإطلاق، فإن قيل: فلم عدل النبى ﷺ عن بيان اللفظ إلى حقيقة ما يقتضيه؟ قلنا: توقفا للسائل بالبيان المعنوى على الوضع اللغوى، وكان ﷺ معنياً بإيجاز البيان، فبعد إيضاح المراد منه، اعتمد فى التقرير اللفظى على أفهام السامعين، فإنهم كانوا على بصيرة من نكت هذه اللهجة وفقرها، عارفين بالكنايات التى تتداولها السنن هذا البيان وتمتعوا بها، فاكتفى فيه بالإشارة المعنوية إلى ما اتبهم عليهم من الكناية اللفظية.

[١٥٥٨] ومنه حديث حنظلة الأسيدى رضى الله تعالى عنه: «إذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات» المعافسة: المعالجة، والمراد منه الاستمتاع بالأزواج والأولاد، والقيام بتدبيرهم والاهتمام بعمارة الضيعات، وتشميره أخذ من العفس، وهو الحبس والابتدال أيضاً، وذلك لأن المعنى بالشىء المهم به، وتدبيره بحس نفسه عليه ويتذللها له. وأما قوله: «ولكن ساعة فساعة» تقديره: ولكن تكونون ساعة فى الحضور فتؤدون حقوق ربكم، وساعة فى الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم. وأدخل فاء التعقيب فى الثانية تبييناً على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى وأن الإنسان لا يصبر على الحق الصرف، والجد المحض، بل يكون ساعة فى المنشط، وساعة فى المكره. وأعاد القول ثلاثاً لإرادة للتأكيد، وتأثير القول فيه حتى يزيل عنه ما اتهم به نفسه. وقوله: «ولكن ساعة فساعة» محتمل للترخيص وهو أظهر، ومحتمل للحث على التحفظ به لئلا تسأم النفس عن العبادة؛ وذلك مثل ما روى فى الأثر: «روحوا القلب ساعة فساعة».

(ومن الحسان)

[١٥٦٠] حديث عبد الله بن بسر: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله». قلت: إنما عدل فى الجواب عن وتيرة السؤال لأن الرجل سأل عما لا يصح

[١٥٥٨] أخرجه مسلم.

[١٥٥٩] أخرجه مالك، وأحمد، والترمذى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح، وانظر صحيح الكلم الطيب

ح/١.

[١٥٦٠] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

«طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» قال: يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

١٥٦١. وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر».

١٥٦٢. وقال: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة، ومن قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة».

١٥٦٣. وقال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة».

١٥٦٤. وقال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة يوم القيامة إن شاء الله عفا عنهم وإن شاء أخذهم بها».

١٥٦٥. وقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله» (غريب).

١٥٦٦. وقال: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى».

١٥٦٧. وقال: «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملائكتهم فى ملائكتهم».

للإنسان أن يحكم عليه بعلمه، وهو الخيرية التى غُيبت عنا حقيقتها، وأظهرت لنا أماراتها؛ فأخبره بالامارة التى جعل للإنسان إلى معرفتها سبيل.

[١٥٦٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة» أى حسرة، والموتور: الذى قتل له قتيل، فلم يدرك، تقول: وتره يتره وترأ وتره، وكذلك: وتره حقه أى: نقصه، وكلا الأمرين معقب للحسرة، فعبر عنه فى الحديث بالحسرة.

[١٥٦٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بى»... الحديث. الظن: ما كان كالواسطة بين اليقين والشك، استعمل تارة بمعنى اليقين، وذلك إذا قويت أمارته؛ وتارة بمعنى الشك إذا ضعفت أماراته؛ وبمعناها ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (١) أى يوقنون. وقال جل جلاله: ﴿وَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٢) أى: توهموا، وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

[١٥٦١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، وانظر الضعيفة (١١٥٠).

[١٥٦٢] حديث صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٦٣] حديث صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٥٦٤] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٦٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٥٦٦] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، والسلسلة الضعيفة (٩٢٠).

[١٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) البقرة: ٤٦. (٢) القصص: ٣٩.

١٥٦٨. وقال: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

﴿وَوَظُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (١)، وقوله: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (٢).

فالاول من اليقين، والثاني من الشك. فقوله: «أنا عند ظن عبدي بي» أي: عند يقينه بي، في الاعتماد على، والاستيثاق بوعدى، والرغبة من وعيدى، والرغبة فيما عندى، والاستغناء بي، [والاستغفار] (*) عنى؛ أعطيه إذا سألتى، [١٨٣م/ب] وأستجيب له إذا دعانى. كل ذلك على حسن ظنه، وقوة يقينه بي؛ وشاهد هذا قوله ﷺ في حديث أبى هريرة أيضاً: «علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي» وفيه: «وأنا معه إذا ذكرنى»: يعنى بالتوفيق والمعونة، وفيه: «فإن ذكرنى فى نفسه...» الحديث؛ الذكر من الله: حسن قبوله منه، والمجازاة له بالحسنى، فالمراد من قوله هذا أن العبد إذا ذكره فى السر آتاه الله ثواب ذلك سرّاً على منوال عمله. فإن قيل: قد علمنا فائدة الذكر الخفى من العبد، وذلك أنه يكون من الآفات الداخلة على الأعمال بمعزل، ومن الإخلاص لله بمكان؛ فما فائدة ذكر الله تعالى عبده فى الغيب قلنا: الاصطفاء والاستتار؛ فإن الله تعالى إنما يدع علم الشئ بمكان (٣) استتاراً به، وفيه أيضاً عن اطلاع الملائكة الأعلى عليه، وتوقى عمله عن إحاطة علم الخلق بكنهه ثوابه. ونظير هذا المعنى قد تقرر فى بيان [حديث] (٤): «الصوم لى وأنا أجزى به». وفيه أيضاً تنبيه على كون العبد من الله بمكان [تكنه] (٥) عن الأغيار.

وفيه «وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم»: المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به [وأفضل] (٥) مما تقرب به إلى ربه. فإن قيل: أو ليس فى قوله: «فى ملا خير منهم» الحجة البينة لمن يذهب إلى تفضيل الملائكة على سائر البشر؟ قلنا: نرى الفضل من البشر عليهم لأفاضل المرسلين ثم لأفاضل المقربين؛ ثم نرى التوقف فيما سوى ذلك، مع تقديم كثير من خواص الأمة على المتأخرين فى المنزلة عن أفاضلهم، أعنى الملائكة، وعلى هذا نجعل أفاضل المرسلين كالمستثنى عنهم على وجه التخصيص فى جملتهم، فإن قيل: فما تقول فىمن ذكر الله تعالى فى ملا دخل فى غمارهم. [٥] المفضلين؟ قلنا: تقدر الأمر على أنه ذكر ذلك العبد بسمع من الرسول المفضل فى أفاضل الملائكة؛ فصار هو أيضاً من جملة أولئك الملائكة بانضمامهم إليه، فصارت هذه الملا خيراً من الملا الأولى، ثم إن الخيرة فى هذا الباب وهذا الحديث محتملة لأن تكون راجعة إلى ما يكون المذكور بصدده، أى: ملا خير من الملا الذين ذكر الله تعالى. (١/١٨٣) (١/١٨٥) ب).

[١٥٦٨] ومنه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «وإن لقيني بقراب الأرض خطيئة»: قراب الأرض: ما

يقارب ملئها، قال الشاعر:

فإن قراب الأرض يكفيك ملؤه

- [١٥٦٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: ١١٨. (٢) آل عمران: ١٥٤. (٣) مكان لحن بياض فى المخطوط. (٤) كذا فى المخطوط. (٥) غير واضحة فى المخطوط ولعلهما (الأخر).

(٥) غير واضحة فى المخطوط.

١٥٦٩. وقال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد منه».

١٥٧٠. وقال: «إن الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم»، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا إلى السماء»، قال: «فيسألهم الله وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض قال: «فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟» قالوا: «يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك»، قال: «فيقول: هل رأوني؟» قال: «فيقولون لا والله ما رأوك» قال: «فيقول: كيف لو رأوني؟» قال: «فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسييحاً» قال: «فيقول: فما يسألون؟» قالوا: «يسألونك الجنة» قال: «وهل رأوها؟» قال: «فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها» قال: «فيقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة»، قال: «فيقول: فممن يتعوذون؟» قال: «يقولون: من النار» قال: «وهل رأوها؟» قال: «يقولون: لا والله يا رب ما رأوها»، قال: «يقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة، قالوا: ويستغفرونك» قال: «فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم بما استجاروا» وقال: «يقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة» ففي رواية:

[١٥٦٩] ومنه حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: لن يتقرب إلى أحد بمثل ما فرضت عليه... الحديث يُعدُّ هذا الحديث من مشكلات الأحاديث، وإنه ليسر على من يسره الله عليه، والذي يشكل منه قضيتان: إحداهما (١/١٨٦) «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. والأخرى: «وما ترددت في شيء أنا فاعله».

فأما معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به» إلى تمام الفصل أى: أجعل سلطان حبي غالباً عليه حتى [يلب عنه] (١) الاهتمام بشيء غير ما يقربه إلى، فيصير [متخلفاً] (١) عن الشهوات، ذاهلاً عن الحظوظ والملاذات حيثما تقلب وأينما توجه لقي الله تعالى يبرأى منه وسمع، لا تطور حول حاله الغفلة، ولا يحول دون شهوده الحجة، ولا يعترى ذكره النسيان، ولا يخطر بباله الأحداث والأعيان، يأخذ بمجامع قلبه حب الله، فلا يرى إلا ما يحبه، ولا يسمع إلا ما يحبه، ولا يفعل إلا ما يحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك يداً ومؤيداً وعتوتاً ووكيلاً، يحمى سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه، فذلك معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد براضى الله، وحسن رعاية الله له،

[١٥٦٩] أخرجه البخارى.

[١٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبي (٥/ ١٧٢٧).

«يقولون رب فيهم عبد خطأ إنما مر فجلس معهم» قال: «فيقول: وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

وذلك على سبيل الاتساع، وهو شائع في كلام العرب، إذا أرادوا اختصاص الشيء بنوع من الخصوصية، والاهتمام به والعناية والاستغراق فيه، والفناء والوله إليه [والتزوع]^(١)، وفي معناه يقول قائلهم:

جُنُونِي فِيكَ لَا يَخْفَى وَنَارِي فِيكَ لَا تَخْبُو
فَأَنْتَ السَّمْعُ وَالنَّاطِرُ وَالْمُهْجَةُ وَالْقَلْبُ

ولسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات غيبية وإشارات ذوقية، [تهتت]^(٢) منها العظام البالية، غير أنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم فعلم مشربهم وأما غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الأغاليط التي تهوى بصاحبها إلى مهواة الحلول والاتحاد، وتعالى الله الملك الحق عن صفات المخلوقين، وتعتوت المربوبين، وعودا بالله من عمى يقضى بصاحبه إلى تشبيهه من خلق بما خلق، وحسب ذوى الألباب من شواهد هذا الباب أن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يقرر في قلوب السامعين عنه، الواقفين معه أن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده معه - أضاف المبايعة معه إلى نفسه وأكد الالفاظ وأخص المعانى وأبلغ الوجوه، فقال - عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) وفي هذا كفاية لمن تدبر القول، والله أعلم.

وفيه: «ومن تقرب منى شبراً...» الحديث: قلت: قوله: «ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً» إلى قوله «ومن أتاني يمشى أتيته هرولة» - من تمام حديث أبى هريرة هذا الذى ذكرناه، وهو هكذا فى كتاب مسلم؛ إلا أن «تقربت إليه ذراعاً» «تقربت إليه باعاً» والحديث على الوجه الذى أورده المؤلف من رواية أبى ذر، وهو مخرج فى كتاب ابن ماجه، ولما ذكر الحديث فى قسم الصحاح لم يكن له أن يأتى فيه بما لا يوجد فى الكتابين: كتاب البخارى وكتاب مسلم - وذلك من جملة ما أشرنا إليه من التجوز الذى لا يتدين به المحدثون. والهرولة: ضرب من التسرع فى السير، فوق المشى، ودون العدو، قلت: وهذه أمثال يقرب بها المعنى المراد منها إلى أفهام السامعين. والمراد منها أن الله تعالى يكافى العبد ويجازيه فى معاملاته التى يقع بها التقرب إلى الله بأضعاف ما يتقرب العبد إلى الله، وسمى الثواب تقريباً لمقابلة الكلام وتحسينه؛ ولأنه من أجله وبسببه. وقد قيل: تقرب البارى تعالى إليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به إليه، وكان المعنى: إذا قصد ذلك وعمله أعتته عليه، وسهلت له.

وأما قوله: «وما ترددت فى شيء أنا فاعله» فإن نقرأ من أهل العلم أو كونه على ترديد الأسباب والوسائط؛ منهم أبو سليمان الخطابى، وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت سناداً لقولهم، وأزره بعضهم بما جاء فى الأثر من حديث إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، والملك الذى مثل له على صورة شيخ فان، وفيه شهرة عند أصحاب الأفاضل. والذى قالوا هو الوجه، إلا أنه على هذا الوجه لا يشفى غليل من لم يرد موارد المعانى المصبوبة فى قوالب المشابهات، فيلتبس القول المروى عن صاحب الشريعة من أمر الله الذى لا سلطان للتشابه عليه، ولا مدخل للتردد فيه - بالأمر المرئى عن ياتيه الجهل

(١) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥).

(٢) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥). (٣) الفتح: ١.

١٥٧١. عن ثوبان أنه قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه، لو علمنا أى المال خير فنتخذُه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

بالندم، [والبدار] (*) يصرفه عن انحائه اختلاف الآراء، وإذ قد عرفنا أن قوله «وما ترددت فى شىء أنا فاعله» مرتب عليه «هو يكره الموت، وأنا أكره مساءته» وعرفنا من غير هذا الحديث أن الله تعالى يرفق بعبد المؤمن ويلطف به عند الموت؛ حتى يزيل عنه كراهة الموت، وذلك فى الحديث المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت وعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. والموت قبل لقاء الله» قالت عائشة رضى الله عنها: إنا لنكره الموت! قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه» علمنا أن المراد من لفظ التردد فى هذا الحديث إزالة كراهة الموت عن العبد المؤمن بلطائف يحدثها الله له، ويظهرها عليه، حتى يذهب الكراهة التى فى نفسه، بما يتحقق عنده من البشرى برضوان الله وكرامته، وهذه الحالة تتقدمها أحوال كثيرة من مرض وهرم وفاقة وزمانة وشدة بلاء تهون على العبد مفارقة الدنيا، ويقطع عنها علاقته حتى إذا أيس عنها تحقق رجاؤه بما عند الله، فاشتاق إلى دار الكرامة، فأخذ المؤمن عما تشبث من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب التى أشرنا إليها، يضاهاى فعل المتردد من حيث الصيغة، فعبّر عنه بالمتردد، ولما كان النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى. (١/١٨٥) وعن صفاته وأحواله بأمر غير معهود، لا يكاد السامع يعرفها على ما هى عليه أذن له أن يعبر عنها بالفاظ مستعملة فى أمور معهود، تعريفاً للأمة وتوقيفاً لهم بالمجاز على الحقيقة، وتقريباً لما ينأى عن الإفهام، وتقريباً لما يضيّق عن الإفصاح به نطاق المجاز، وذلك بعد أن عرفهم ما يجوز على الله، وما لا يجوز.

[١٥٧١] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - (١٨٥/ب): «لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: لو علمنا أى المال خير، فتخذُه؟ أى» رفع على الابتداء. قال الله تعالى: ﴿لَتَعْلَمَ أَى الْحَزْبَيْنِ أَحْسَنُ...﴾ (١) لم يعمل فيه ما قبله. وقال - سبحانه - ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢) فنصبه بما بعده. وفرّق الكسائى بين الواقع والمستظر، فقال: تقول: لأضربن أيهم فى الدار، فتنصبه. ولا يجوز أن تقول: ضربت أيهم فى الدار [(*) منصوب بالفاء فى جواب الشرط. وقوله: أفضله لسانه ذاكر» الضمير فيه راجع إلى الشىء الذى يحسن بالإنسان أن يتخذُه قنية لنفسه فإن قيل: سألوه عن أفضل المال ليتخذوه، ودلّهم على اللسان ذاكر والقلب شاكر، والمرأة المؤمنة وليس ذلك من المال فى شىء قلت: قد اكتفى من الجواب فى قنية المال بما عهد إليهم فى الكتاب والسنة من التجنب عن قنية المال، والتكالب فى طلبه، ودلّهم على ما عرف فيه النفع المحض، ولم ير عليهم فى اتخاذه تبعه، وذلك من التحويل فى الكلام من مقتضى اللفظ إلى ما يقتضيه المعنى.

[١٥٧١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) غير واضحة فى الأصل.

(١) الكهف: (١٢) وقد جاء فى المخطوط: «ليعلم» بالياء.

(٢) التوبة: ٣٤.

[٢] باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

١٥٧٢. قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وفي رواية: «وهو وتر يحب الوتر».

ومن باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة...» (*) الحديث. فإن قيل: نحن وجدنا نبي الله ﷺ يختار من الالفاظ أبلغها، ومن الأقوال أوجزها، وقد أكد في هذا الحديث تسعة وتسعين مائة إلا واحدة، وذلك ظاهر من القول غير مفتقر عند المخاطب به إلى تأكيد، وقد جلّ منصب الرسالة عن الإتيان بما لا طائل تحته في البيان، فما الفائدة التي تضمنتها هذا التأكيد؟! قلنا: معرفة أسماء الله تعالى وصفاته لما كانت متلقاة من طريق الوحي عن النبي ﷺ ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدى إليه بمبلغ علمنا، ومنتهى عقولنا، وقد مُنعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك، وإن جوز العقل، وحكم به القياس، كان الخطب في ذلك غير هين، والمخطئ فيه غير معذور، والتقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضى، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه تسعة وتسعين في زلّة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين، أو بسبعة وسبعين، أو تسعة وسبعين، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور فأكدّه بقوله (١/١٨٧) هذا حسماً لمادة الخلاف، وإرشاداً إلى الاحتياط في هذا الباب.

وأما وجه التأنيث في قوله: «إلا واحدة» فهو أن نقول: ذهب إلى التأنيث إرادة إلى التسمية أو الصفة أو الكلمة، وفيه: «من أحصاها دخل الجنة» أى من أتى عليها حصراً وتعداداً وعلماً وإيماناً فدعا الله بها، وذكره وسبحه وأثنى بها عليه - استحق بذلك أن يدخل الجنة. وإنما ذكر دخوله الجنة على صيغة الماضي تحقيقاً لذلك وتبييناً على أن ذلك وإن لم يكن بعد فإنه في حكم الكائن، وقد ذكرنا تفسير الإحصاء واشتقاقه في بيان قوله: «استقيموا ولن تحصروا» فيما تقدم معنى من هذا الكتاب، وقد ذكر فيه وجهان آخران: أحدهما أن يكون الإحصاء بمعنى الإطاعة؛ أى: أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها، وذلك بأن يعتبر معانيها، فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية، فإذا قال: هو الله الذى لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر - لم يرَ التبعّد والحمد إلا له، والثناء والتوكل إلا عليه، والثقة واللياذ إلا به، والرجاء والخشية إلا منه، والخضوع والتذلّل إلا فيه، والملجأ والمناص منه إلا إليه، وإذا قال: الرحيم الغفور تحقّق بنيل الرحمة والمغفرة منه،

[١٥٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٥٧٣. قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وهي: هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت وفى رواية «المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين السولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور» (غريب).

١٥٧٤. عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، فقال: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب».

١٥٧٥. وعن أنس أنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ فى المسجد ورجل يصلى فقال: اللهم إني وإذا قال: الرزاق لم يهتم بأمر الرزق، ولم يتعرض فى طلبه لغير من تكفل به، وعلى هذا حتى يستوفى سائر الأسماء.

والوجه الآخر أن يكون بمعنى العلم؛ أى: عقلها وأحاط بمعانيها، ويكون من قولهم: فلان ذو حصاة، أى: ذو عقل ولب، قال كعب بن سعد الغنوى:

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته ليدل

أو يكون مستعاراً فى العلم، من الإحصاء الذى هو عدّ الشيء لكونه متوجهاً للعلم به. الوتر: الفرد، والله سبحانه هو الوتر؛ لأنه واحد لا شريك له، بل هو الوتر من حيثما له الوحدة من كل وجه، وقوله: «يحب الوتر» أى: يثيب عليه ويقبله من عامله؛ لما فيه من التنبه على معانى الفردانية قلباً ولساناً وإيماناً، وإخلاصاً، وإيثاراً لكل فرد من الأذكار والأعمال، تحقيقاً لمحبة من هو الفرد الوتر على الحقيقة. ثم إنه أدمى إلى معانى التوحيد، والله أعلم.

[١٥٧٣] ومنه: حديث الآخر عن النبي ﷺ. (ب/١٨٧) «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من

[١٥٧٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وابن جبان والحاكم، والبيهقى فى الأسماء والصفات. وفى سننه الكبرى. وقال الترمذى: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٣).

[١٥٧٤] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٨٥٧)، وصحيح الترمذى (٢٧٦٣).

[١٥٧٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح النسائى (١٢٣٣)، وابن ماجه

(٣٨٥٨).

أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام
يا حي يا قيوم أسألك فقال النبي ﷺ: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سئل به
أعطى».

١٥٧٦هـ عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

١٥٧٧هـ وقال: «دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شيء إلا استجاب له».

أحصاها دخل الجنة، هو الله الذى لا إله إلا هو... الحديث . قلت: قد ألف العلماء فى شرح أسماء الله
تعالى كتباً مفردة أتوا فيها على ما يستفتح به الغلق عن ألفاظها، ويستوضح به العويص من معانيها، فلم
نر أن تتعمق فى شرحها، ولا أن تضرب صفحاتها عن ذكرها، ورأينا أن نستكشف عن غريب ألفاظها بمقدار
الحاجة، لئلا يفترق المحصل فى بيانها إلى غير هذا الكتاب، فمن ذلك: القدوس السلام، وقد مرَّ
تفسيرهما.

ومنه المؤمن، قيل: إنه الذى لا يخاف ظلمه، وقيل: الذى آمن أوليائه عذابه، وقيل: المصدق عباده
المؤمنين يوم القيامة.

ومنه المهيمن، ومعناه: القائم على خلقه: قال الله عز وجل: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ﴾^(١) أى قائماً على الكتب، قال الشاعر:

ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمته التالیه فى العرف والنكر

ومنه العزيز، ومعناه: القاهر الغالب، تقول: عز فلان فلاناً يعزه عزا: إذا غلبه.

قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ﴾^(٢) أى غلبنى، قال عمر بن أبى ربيعة:

هنالك إما يعز الهوى وإما على إثرهم تكمد

ومنه الجبار، وهو القهار، ويكون أيضاً المسلط، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(٣) أى: مسلط،
ويقال للذى يقتل على الغضب: جبار، ويحتمل فى صفة الله أن يكون من الإجبار الذى هو فى معنى
الإكراه. أو من الجبر فى معناه أيضاً، يقال: جبره السلطان وأجبره، على هذا فسر بالقهار والمسلط.
ويحتمل أن يكون من الجبر، وهو أن يغنى الرجل من فقر، أو يصلح عظمه من كسر.

[١٥٧٦] حسن. أخرجه الترمذى، وابن ماجه وأحمد (٤٦١/٦)، والدارمى وغيرهم، وانظر صحيح الترمذى
(٢٧٦٤)، وابن ماجه (٢٨٥٧).

[١٥٧٧] صحيح. أخرجه أحمد (١٠٧/١) والترمذى (صحيح الترمذى ٢٧٨٥) والحاكم (١/٥٠٥) (٢/٣٨٢)،
٥٨٣ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وواقفه الذهبى.
(١) المائدة: ٤٨. (٢) ص: ٢٣.
(٣) ق: ٤٥.

ومنه المتكبر، قيل: هو ذو الكبرياء ، والكبرياء عند العرب: الملك، قال الله تعالى: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ
الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) أى: الملك، وقد مرّ في الكتاب تفسيره.

ومنه البارئ: وهو الخالق، يقال: برأ الله الخلق، ومنه البرية تركت العرب همزها، والبارئ خص
بوصف الله فلا يسلك به مسلك المجاز، ولا يتسع فيه كما يتسع في الخلق. والفرق بينهما أن الخالق في
كلامهم: المقدر ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَأ﴾ (٢) أى: يقدرون كذباً، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٣)، أى: المقدرين.
والبارئ هو الذى خلق الخلق بريئاً من الاضطراب وعدم التناسب، متميزاً بعضه من بعض بالأشكال
المختلفة والصور المتباينة، ولهذا المعنى اختص فى الغالب فى الحيوان، فلا يستعمل فى الجمادات إلا فى
النادر، لأن المعنى الذى ذكرناه فى الحيوان أكثر وأظهر.

ومنه الفتاح، وهو الحاكم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٤)، ومعناه: إن تستقصوا
فقد جاءكم القضاء، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ (٥) قال الشاعر:

ألا أبلغ بنى عمرو رسولا بأنى عن فتاحتكم غنى

أى عن محاكمتكم.

ومنه: القابض الباسط؛ هو الذى يوسع الرزق ويقتره على ما تقتضيه الحكمة، ويحسن القرآن فى الذكر
بين هذين الاسمين، وكذلك فى كل اسمين يردان موردهما، كالحافض والرافع، والمعز والمذل، والضار
والنافع، فإن ذلك أنبأ عن القدرة، وأدل على الحكمة، والأولى لمن وفق لحسن الأدب بين يدي الله أن لا
يفرد الاسم المنبئ عن القبض والحفض وما فى معناهما، بل يضم إلى ذلك ما هو أعرف عن وجه الحكمة.
ومنه: الحكم والحاكم، وذلك لمنعه الناس عن المظالم.

ومنه: العدل، مصدر أقيم مقام الاسم، وحقيقته ذو العدل، وهو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى
الحكم، والعدل خلاف الجور.

ومنه: اللطيف، وهو البر بعباده الذى يوصل إليهم ما يتفعمون به فى الدارين، ويهيئ لهم ما يتسبون
به إلى المصالح من حيث لا يعلمون، ومن حيث لا يحتسبون.

ومنه الخبير: وهو العالم بكنه الشئ، المطلع على حقيقته، وإذا وُصف به المخلوقون فإنه يراد به نوع
من العلم يدخله الاختيار، وتعالى الله عن ذلك، فإن علمه سواء فيما ظهر وفيما بطن.

ومنه: الغفور الشكور بناء الكلمتين للمبالغة، وهو الذى تكثر مغفرته (١٨٨/ب) ويشكر لليسير على
الطاعة.

ومنه: المقيت، وهو المقتدر عند أهل اللغة، قال الشاعر:

وذى ضغن كفت الفضل عنه وكت على مساءته مقيتا

وقيل: هو الحافظ للشئ، والشاهد له، قال الشاعر:

(٣) المؤمنون: ١٤.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(١) يونس: ٧٨.

(٥) الاعراف: ٨٩.

(٤) الأنفال: ١٩.

ليت شعري وأشمرن إذا ما قربوها مطوية ودعيتُ
إلى الفضل أم على إذا حوسب ت إني على الحساب مقيتُ

قلت: وقد ذكر ابن الأنباري عن أبي عبيدة أنه قال: المقيت: الموقوف على الشيء، وأنشد البيهقي، ولو كان الأمر على ما نقله عنه لم يتعلق هذا التفسير بما نحن فيه من تفسير أسماء الله تعالى، وإنما معنى قوله: إني على الحساب مقيت - أي: أعرف ما عملت من سوء، فإن الإنسان على نفسه بصيرة، على هذا فسرهُ ثعلب وغيره.

ومنه: الحسيب وهو المحاسب ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) أي: رقيبًا يحاسبهم عليه. وهو الكافي أيضًا بمعنى مُفعل، كاليم بمعنى مؤلم، من قولهم: أحسبني أي: أعطاني ما كفاني.

ومنه: الواسع الغنى، الذي وسع غناه مفاتر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ويصح أن يكون الواسع الذي يسع لما يسأل، وقيل هو المحيط بكل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢) أي أحاط بكل شيء علمًا، قال أبو عبيد:

حَمَالٌ أَثْقَالُ أَهْلِ الْوَدَّ آوَةٌ أُعْطِيهِمُ الْجَهْدَ مَنِي بِلَهُ مَا أَسْعُ

أي أعطيتهم ما لا أجده إلا بالجهد فدع ما أحيط به وأقدر عليه.

ومنه: الودود، وهو المحبُّ لعباده، فيكون بمعنى الواد، وفيه وجه آخر، وهو أن يكون المفعول أي الودود في قلوب أوليائه، بما ساق إليهم من المعارف، وأظهر لهم من اللطاف.

ومنه: الشهيد، وهو الذي لا يعيب عنه شيء، والعبرة فيه بمعنى الحضور أي: الحاضر الذي لا يعزب عنه شيء، وقيل: التحقق كونه: وهو وجوده، والأصل في الحق المطابقة. والله - تعالى - هو الحق لأنه الوجد للشيء على ما تقتضيه الحكمة، وقد مرّ القول فيه.

ومنه: الوكيل، قيل هو الكافي، وقيل الكفيل بأرزاق العباد، والأصل في التوكيل أن تعتمد على الرجل وتجعله نائبًا عنك، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣) أي: اكتف به أن يتولى أمرك، ويتوكل لك. ومنه القوى، والمراد به الذي لا يستولى عليه العجز في حالة من الأحوال بخلاف حال كليل مخلوق ومربوب.

ومنه: المتين، وهو (١/١٨٩) الشديد القوة، الذي لا يعتره وهن ولا يمه لغوب، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء، والذي يفسر المتين، بالقوى فإنه لم يصنع شيئًا، لأنهما يدلان في الكتاب على وصفين: قال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾^(٤)، فإن قيل: فقد قرئ المتين بالجر صفة للقوة، قلنا: العبرة فيه بقراءة الجمهور، لا سيما الآية السابقة فإنهم اتفقوا على الرفع، وقد رواه بعضهم بالباء ذات النقطة الواحدة، ولا اعتداد بتلك الرواية لورود هذا الاسم بالتاء في كتاب الله، ثم لورود الرواية فيه بطريق أثبت منها.

(٢) طه: ٩٨.

(١) النساء: ٦.

(٤) الذاريات: ٥٨.

(٣) الأحزاب: ٣.

ومنه: الولي، وهو الناصر ينصر عباده المؤمنين، وهو أيضاً المتولى [لأمر العالم] (*) القائم به، وأصله من الولي: وهو القرب.

ومنه: المحصى، وهو الذى أحصى كل شيء بعلمه، فلا يعزب عنه مثقال ذرة.
ومنه: القيوم، وهو القائم الدائم على كل شيء، ويقال أيضاً القيام، والقيوم نعت المبالغة فى القيام على الشيء.

ومنه: الواجد، ويكون الواجد من الجدة، فيكون المراد منه الغنى الذى لا يفتقر إلى شيء، ويكون من الوجود، وهو الذى لا يحول بينه وبين ما يريد حائل.

ومنه الواحد الأحد، كلا الاسمين دال على معنى الوجدانية، وقد قيل: الفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضافه آخر، والأحد المنفرد بالغنى لا يشاركه فيه أحد، والواحد يصلح فى الكلام فى موضع الإثبات، والأحد فى موضع الجحود، ولا يستعمل وصفاً مطلقاً إلا فى وصف الله سبحانه. ولم نجد الواحد فى الأسماء المروية عن أبى هريرة، عن طريق صفوان بن صالح فى كتاب أبى عيسى، فإنه يرويه عن إبراهيم بن يعقوب عنه، وهو موجود فى سائر نسخ المصاييح؛ فلعله لم ينقله من كتاب أبى عيسى، ونقله من غيره، فإن هذا الحديث يروى بطريق آخر سوى طريق أبى عيسى، وأرضاهما ما رواه عن إبراهيم عن صفوان عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة.

ومنه الصمد، اختلفت أقاويل أهل التفسير فى بيانه، وأولى تلك الأقاويل بالتقديم ما وافق أصول اللغة، واشتهر من أهل اللسان، وهو أن الصمد: السيد المتفوق فى السؤدد، الذى يصمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم، قال الشاعر:

سيروا جميعاً بنصف الخيل واعتمدوا ولا رهية إلا سيد صمد

ومنه: القادر وهذا وإن كان ظاهر المعنى فإنما أردنا بإيراده. (١٨٩/ب) أن تذكر أنه محتمل لكونه فى معنى المقدر، قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (١).

ومنه المقتدر، وزنه مفتعل من القدرة، والاعتدال أبلغ وأعم؛ لأنه يقتضى الإطلاق. والقادر والمقتدر إذا وصف الله تعالى بهما فالمراد منه نفى العجز عنه، فيما يشاء ويريد، ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة معنى غير الله، وإن أطلق عليه لفظاً.

ومنه: اللقدم المؤخر، معنى التقديم والتأخير فهما هو تنزيل الأشياء منازلها وترتيبها فى التكوين والتفضيل، وغير ذلك، على ما يقتضيه الحكمة، قال الخطابى: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة كما قلنا فى بعض ما تقدم من الأسماء. ومنه: الأول الآخر فالأول: هو الذى لا شىء قبله ولا معه، والآخر: الباقي بعد فناء الخلق، المتعالى فى أوليته عن الابتداء، كما هو المتعالى فى آخريته عن الانتهاء.

(*) غير واضحة فى الأصل. (١) المرسلات: ٢٣.

ومنه: الظاهر وهو الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته وربوبيته، ويحتمل أن يكون من الظهور الذى هو بمعنى العلو والغلبة، ويدل عليه قوله ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء».

ومنه الباطن. وهو الذى لا يتولى عليه توهم الكيفية، وهذان الأسمان واللذان قبلهما لا يقال إلا مزدوجين، وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه عن أبصار الناظرين، وتجليه بصفات المتفكرين، وقيل: هو العالم بما ظهر من الأمور، والمطلع على ما بطن من الغيوب.

ومنه الوالى هو المالك للأشياء، المتولى لها، وقد يكون بمعنى المنعم عوداً على بدء. ومنه البرّ، هو العطوف على عباده، الذى عم بيره جميع الخلق، يحسن إلى المحسن بتضعيف الثواب، وإلى المسيء بالصفح والعتو وقبول التوبة.

ومنه: ذو الجلال والإكرام، وقد مرّ تفسيره.

ومنه المقسط، وهو العادل الذى لا يجور، أقسط الرجل فهو مقسط: إذا عدل، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

ومنه الجامع، وهو الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وقيل: الجامع لأوصاف الحمد والثناء.

ومنه: المانع، قيل هو من المنعة أى: يحوط أولياءه وينصرهم، وقيل: من المنع والحرمان، أى يمنع من يستحق المنع، فمنعه حكمة، وعطاؤه جود ورحمة.

ومنه: الضار النافع، وقد بينا الوجه فيه وفى نظائره.

ومنه النور، وقد تكلمنا فى بيانه فى قوله: «أنت نور السموات والأرض».

ومنه «البدیع» وهو الذى فطر الخلق مبدعاً لا على مثال سبق.

ومنه: «الوارث» وهو الباقي بعد فناء الخلق، وصف الله نفسه بأنه «الوارث»؛ لأن الأشياء صائرة إليه، قال:

هون عليك ولا تولع بإنفاق فإنما [الدنيا] (*) للوارث الباقي

ومنه: (الرشيد) هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم، وقد تكون بمعنى [المدير] (*) الحكيم، أى ذى الرشاد لاستقامة تدبيره.

ومنه «الصبور»، والصبور فيما يتعارفه الخلق من صفات المخلوقين، هو القادر على الصبر، وتعالى الله سبحانه بأن يطلق ذلك فى صفته إطلاقه فى المخلوقين، وإنما يقع ذلك موقع البيان للمعنى الذى يبعد عن أفهامنا بما نعرفه فى الشاهد وما أكثر ما يوجد من هذا الباب فى أحاديث الرسول ﷺ، وقد أشرنا إلى نظائره فى غير هذا الموضع، فمعناه فى صفة الله: هو الذى لا يعاجل بعقوبة العصاة، لاستغناؤه عن التسرع حذراً من القوات، ثم لاستواء القريب والبعيد فى حكمه. وهو قريب المعنى من الخليم، إلا أن اسم الخليم

(*) غير واضحة فى المخطوط.

(١) الحجرات: ٩.

[٣] باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

(من الصحاح).

١٥٧٨هـ قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكلام أربع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». وفي رواية: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت».

١٥٧٩هـ وقال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

شعر بسلامة المذنب عن العقوبة ولا كذلك في الصبور، وما من اسم من الأسماء التي في هذا الحديث إلا وقد ورد به الكتاب أو السنة الصحيحة على صيغته في هذا الحديث غير الصبور، فإنه وجد في الحديث الصحيح على ما يدل على معناه، وهو قوله ﷺ: (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله)، فاما لفظ الصبور فلم نجد إلا في حديث أبي هريرة هذا وهو حديث غريب وهو غير موجب للعلم، لكونه من جملة الأحاد، إلا أن العلماء قد عولوا فيها على ما وجدوه في كتاب الله تعالى أو في السنن الصحاح، فإن قيل: إنا نجد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله أسماء في هذا الحديث، وما دل عليه الكتاب: الرب، المولى، البصير، المحيط، الفاطر، الكافي، العلام، المليك، ذو الطول، ذو المعارج، وما وردت به السنة: الختان، المنان، الدائم، الجميل، فهي [...] غير منحصرة في تسعة وتسعين.

فما وجه قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا)؟ قلنا: قد علمنا بما ذكرتم من الأسماء، وبما ورد على متواليها في كتاب أو سنة وبما ثبت من المأثور الدال على أن في أسماء الله ما استأثر هو بعلمه أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: (إن لله (١/١٩٠) تسعة وتسعين اسمًا) الحصر ونفى ما يزيد عليها، بل أراد تخصيصها بالذكر لكونها أشهر لفظًا، وأظهر معنى.

وقد قال جمع من أصحاب المعاني: إن هذا الحديث قضية واحدة، فقوله: (من أحصاها دخل الجنة) ليس بمنفصل عن قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا) بل هو واقع موقع الوصف [حتى] (***) الأسماء المعدودة، فلا يتم الكلام في الفصل الأول إلا مرتبطًا بالفصل الآخر، ونظير ذلك قول القائل: إن لفلان ألف شاة أعداها للأضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها.

ومن باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل

(من الصحاح)

[١٥٧٨] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (أفضل الكلام أربع ... الحديث)، فإن قيل: قوله: (أفضل الكلام) هل هو متناول لكلام الله أم لا؟ قلنا: يحتمل الوجهين،

[١٥٧٨] أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة (٢١٣٦).

[١٥٧٩] أخرجه مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٥).

(*) موضع كلمة غير واضحة في الأصل ولعلها: (أسماء).

(**) غير واضحة في الأصل.

١٥٨٠. وقال: «من قال سبحان الله ويحمده في كل يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

١٥٨١. وقال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

١٥٨٢. وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم».

١٥٨٣. وقال: «أعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

١٥٨٤. وسئل رسول الله ﷺ أى الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده».

١٥٨٥. وعن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: «ما زلت على الحال التى فارقتك عليها» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله ويحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

أما تناوله لكلام الله ، لأنه موجود فى كتاب الله ، أما الأولى والثانية والثالثة فلفظًا، وأما الرابعة فمعنى، إن لم يوجد اللفظ على هذه الصيغة وإذا كانت الكلمات الثلاث موجودة فى كتاب الله على هذه الصيغة وكل كلمة منها مستقلة بنفسها غير مفتقرة فى تمام المعنى إلى صاحبها، صح أن يقال: إنها أفضل الكلام على الإطلاق، لأنها هى الجامعة لمعانى التنزيه والتوحيد، وأقسام الحمد والثناء ، وكل كلمة منها معدودة من كلام الله ، وفى معناه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الكلام، فقال: (ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده) وأما أفراد ذلك من جملته، لأنه فى النظم مخالف لنظم الكتاب، وإن كانت يافراد كلماتها داخلية فى جملة الوحي إذ العبرة فى ذلك للنظم، فلما فارقت الكتاب فى النظم لم يكن حكمها فى الفضل والكرم كحكم الكتاب، ويدل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ: «أربع هن من القرآن وليس بقرآن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»، أى هى موجودة فى القرآن، وليس بقرآن من جهة النظم، وقال ﷺ: «أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

[١٥٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جويرية - رضى الله عنها: (لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن) أى: لو قوبلت بما قلت لساوتهن من قولهم: هذا يزن درهماً ، أى يعادله ويساويه، قال الشاعر:

[١٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٣] أخرجه مسلم.

[١٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٥] أخرجه مسلم.

[١٥٨٤] أخرجه مسلم.

١٥٨٦. وقال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة. وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» وقال: «ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

(من الحسان).

١٥٨٧. قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة فى الجنة».

١٥٨٨. وقال: «ما من صباح يصبح العباد إلا منادٍ ينادى: سبحوا الملك القدوس».

١٥٨٩. وقال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

١٥٩٠. وقال: «الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده».

مثل العصافير أحلاماً ومقدرة

لو يوزنون بزفّ الريش ما وزنوا (١٩٠/ب)

ويحتمل أن يكون بمعنى الرجحان أى ربت عليهن فى الوزن كما تقول: (حاججته فحججته)، أى [ظفرت] (*) عليه بالحجة ولو أعاد الضمير إلى [ما لا] (*) يقتضيه اللفظ لقال: لوزنته، ولكنه ذهب إلى ما يقتضيه المعنى تنبيهاً على أنها كانت [كلمات] (*) كثيرة. واليوم فى قوله: «منذ اليوم» مجرور، وهو الاختيار، وقوله: «سبحان الله» نصب على المصدر، كان القائل يقول: سبحت الله تسييحاً ثم يجعل فى موضع التسييح سبحان كما يجعل الكفران فى موضع التكفير، فقول القائل: كفرت عن يمينى كفراناً.

«وعدد خلقه» أيضاً نصب على المصدر، وكذلك البواقى، والمعنى سبحته تسييحاً يبلغ عدد خلقه، (وزنة عرشه)، أى: ما يوازنه فى القدر والوزانة، يقال: هو زنة الجبل، أى حذاؤه فى الثقل والرزانة.

وفيه: (ورضى نفسه) أى ما يقع منه سبحانه موقع الرضا أو ما يرضاه لنفسه وفيه: (ومداد كلماته) المداد مصدر (كالمدد) تقول: مددت الشئ أمدته مداً ومداداً، وقيل: يحتمل أن يكون جمع مد فإنه يجمع على مداد، وعلى هذا يكون المراد من المداد المكيال والمعيار، وقد ورد فى الحديث، (عدد كلماته) أى أسبح الله عدد كلماته، وكلمات الله تعالى يقال: إنها علمه، ويقال: كلامه، ويرد أيضاً معناها إلى القرآن، وذكر العدد فيها على الوجوه مجاز ومعناه المبالغة فى الكثرة، لأنها لا تنفذ فتتحصر، ويحتمل أن يراد بها عدد الأذكار أو عدد الأجر عليها.

[١٥٨٦] ومنه: حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز

[١٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥٨٧] صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٨٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٥٩١).

[١٥٨٩] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١١٠٤).

[١٥٩٠] ضعيف. وانظر ضعيف الجامع (٢٧٨٩)، وشعب الإيمان لليهقى: ح (٤٣٩٥).

(*) غير واضحة فى الأصل وقدرناها.

١٥٩١هـ. وقال: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء».

١٥٩٢هـ. وقال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا رب علمنى شيئاً أذكرك به، قال: قل لا إله إلا الله، لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى، والأرضين السبع وضعن فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لملكتهن لا إله إلا الله».

١٥٩٣هـ. عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه قال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الله: لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لى الملك لى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى». وكان يقول: «من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار».

١٥٩٤هـ. وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع النبى ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» (غريب).

من كنوز الجنة، الأصل فى الحول: تغير الشيء وانفصاله عن غيره، ويفسر بالحيلة، وهى ما يتوصل به إلى حالة ما فى خفية، وقيل: الحيلة: هى الحول، قلبت واوه ياء لانكسار ما قبله، ومنه: رجل حول والمعنى: لا توصل إلى تدبير أمر وتغيير حال إلا بمشيئتك ومعونتك، وأما قولهم: بحول الله وقوته، فقد يفسر بالقوة، وليس بسديد، لأن القوة معطوف عليه، والوجه فيه أن يقال: بقدرته التى يحول بها بين المرء وقلبه، ونحو ذلك من المعانى.

والحول: الحركة، يقال: حال الشخص إذا تحرك. ومنه قوله ﷺ (بك أحول وبك أصول) على العدو والمعنى فى حديث أبى موسى: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى (١/١٩١). وحول: منصوب بلا النفى، ويسميه بعضهم التبرئة ويكون الجار والمجرور خيراً له، ويجوز فيهما الرفع، وفيهما غير ذلك والأقوم والأكثر نصب الكلمتين، وفيه (كتر من كنوز الجنة) أى يعد لقائله ويدخر له من الثواب ما يقع له فى الجنة موقع الكثر فى الدنيا، لأن من شأن الكافرين أن يستعدوا به ويستظفروا بوجوده عند الحاجة إليه.

(ومن الحسان)

[١٥٩٢] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (لو أن السموات السبع وعامرهن

[١٥٩١] ضعيف. أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

[١٥٩٢] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٥٤/٥) (١٢٧٣).

[١٥٩٣] صحيح. أخرجه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٢٧).

[١٥٩٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود.

١٥٩٥. وقال: «من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى به إلا من قال مثل ذلك أو زاد على ما قال».

١٥٩٦. وقال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه» (غريب).

١٥٩٧. وقال: «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً قط إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر» (غريب).

غريبى)، يقال لزائر المكان: عامر وللمقيم به: عامر من قولهم: عمرت المكان وعمرت بالمكان إذا أقمت به، ومنه عمار البيت، وهم سكانها من الجن، وأصل ذلك من العمارة التى هى نقيض الخراب، واستعمل فى الزيارة لما فيها من عمارة الود، ومنها اشتق العمرة، واستعمل فى الإقامة، لأن بها عمارة المكان، وقيل فى قوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَعْمِرْكُمْ فِيهَا﴾ (١) جعلكم من عمارها أى: سكانها، وقيل: جعلها لكم مدة عمركم، وقيل: فوض إليكم عماراتها، ويقال: أعمر الله بك منزلك وعمر بك منزلك، أى جعله معموراً بك فعامر السموات على الحقيقة هو الله سبحانه، لأنه هو الذى أقامها ثم جعلها عمارة بسكانها الذين ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) ﴿يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢) فلم يكن الاستثناء للاشتراك فى المعنى إذ هو سبحانه بائن عن خلقه بجميع صفاته، لا يحيط به شئ وهو بكل شئ محيط، بل كان الاستثناء لتناول اللفظ كلا المعنيين، وجواز استعماله فى الصيغتين فالله تعالى عمارها لما خلق فيها من الملائكة الذين هم سكانها فعمرها بهم، ولما قيص من إبقائها وحراستها عن التفات والتهافت على ما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ (٣) والملائكة عمارها للمعنى الذى ذكرناه.

[١٥٩٦] ومنه: حديث ابن عمر (٤) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه...»، التسبيح أخذ من السبح، وهو المر فاستعمل التسبيح فى المر السريع فى عبادة الله وجعل ذلك فى الخير قولاً كان أو فعلاً أو نية وأريد به فى هذا الحديث ذكر الله تعالى على نعت التنزيه، ولما كانت الطاعات مقصورة على هذه الأقسام الثلاثة (١٩١/ب).

(أعنى) القول والفعل والنية وكانت النية مقترنة بالإثنين أعنى القول والفعل لا يصح أحدهما مع خلوه عن النية التى هى قصد القلب - رجع الأمر فيها إلى قسمين قول وفعل.

ولما كان التسبيح من أفضل ما يقال وأتمه أقيم مقام سائرته فى الثواب وذلك النصف من كفة الحسنات؛

[١٥٩٥] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٦٣٠).

[١٥٩٦] ضعيف، وأخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٠٩).

[١٥٩٧] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٣٩).

(٢) الأنبياء: ١٩، ٢٠.

(١) هود: ٦١.

(٤) كذا فى المخطوط، وفى مصادر التخرىج (ابن عمرو).

(٣) فاطر: ٤١.

١٥٩٨. وقال: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (غريب).

١٥٩٩. عن يسيرة بنت ياسر وكانت من المهاجرات قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات ولا تغفلن فتسبن الرحمة».

لأن الوزن لها يتعدى عن هذين القسمين مع اقترانهما بالنية، فقوله: (نصف الميزان)، أى نصف ما يوزن فملاً منه كفة الحسنات.

وأما قوله: (والحمد لله يملأ الميزان)، فترى فيه وجهين: أحدهما: أن الحمد يقوم مقام النصف الآخر فملاً الميزان، وإليه يشير قوله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده».

والآخر: أن الحمد يبلغ في الثواب مبلغ الكمال فملاً كفة الحسنات، لأنه يحتوى على أمرين عظيمين (هما الأضلاع) في أحكام العبودية التسبيح لله والتسليم لأمره ولهذا المعنى وجد الحمد من أعلى المقامات، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «بيدى لواء الحمد يوم القيامة» وهذا الذى ذكرناه معنى من طريق الاحتمال، والحديث محتمل لغيره، والله اعلم ورسوله بحقيقة ذلك.

[١٥٩٨] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي، فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة وعذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

القاع: المستوى من الأرض، والقيعة مثله، وجمعه أقوع وأقواع، وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

والغراس: جمع غرس، وهو ما يغرَس، والغراس أيضاً وقت الغرس مثل الحصاد، والجِداد والقِطاف، والغرس إنما يصلح في التربة الطيبة وينمو في الماء العذب وأحسن ما يتأتى في القيعان. أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيده مخارفيها، وأن الساعى في اكتسابها هو الذى لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذى لا يتلف ما استودع ولا يخلف ما بُت فيه.

[١٥٩٩] ومنه: حديث يسيرة رضى الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (عليكن بالتسبيح والتهليل .. الحديث) هليل لرجل وهلل، إذا قال: لا إله إلا الله، وقد أخذنا في التهليل والهيلة (١/١٩٢) ومثله حيمل إذا قال: لا إله إلا الله، والعرب إذا كثرت استعمالهم الكلمتين، ضموا بعض حروف إحدى إلى بعض حروف الأخرى، ومنه البرقلة، وهو: قصد كلام لا فعل معه، يقولون: أخذنا في البرقلة، وهو مأخوذ من البرق الذى لا يتبعه مطر، ومنه الحوقلة والحولقة والبسلة:

[١٥٩٨] أخرجه الترمذى، وحسنه الشيخ بشواهده.

[١٥٩٩] أخرجه الترمذى، وأبو داود، وحسنه الشيخ بشاهد موقوف على عائشة.

[٤] باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح).

١٦٠٠. قال رسول الله ﷺ «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة».

١٦٠١. وقال: «إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة».

١٦٠٢. وقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة».

قال الشاعر:

لقد بسملت هند غداة لقيتها فى أبى ذاك الحبيب المسلم

وفيه: (واعقدن بالانامل) يقال: عقدت عليه الأمتة إذا عدته، ومنه قولهم: فلان أول من يعقد عليه الخناصر، أى يبدأ به فى حصر ذوى الألباب والأحساب، أحب ﷺ أن يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحط عنها بذلك ما اجترحته من الأوزار.

وفيه: (فإنهن مشولات..) أى: يسألن يوم القيامة عما اكتسبن ويستنطقن فيشهدن على أنفسهن بما اكتسبنها من الأوزار، قال الله تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» (١).

وفيه (فتنسين الرحمة) النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة أو قصد، أى إنكن استحفظتن ذكر الرحمة، وأمرتن بمسألتها، فإذا غفلتن ضيعتن ما استودعتن عن ذلك، ويسيرة هذه هى بنت ياسر أم خميسة، وهى جدة هانى بن عثمان.

ومن باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح)

[١٦٠١] حديث الأغر بن يسار المزنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (إنه ليغان على قلبى ..

الحديث) الغين لغة فى الغيم، قال الشاعر يصف فرساً:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ

وغَيْن على كذا، أى: غطى عليه، وقال أبو عبيد فى معنى الحديث، أى يتغشى قلبى ما يلبسه، وقد بلغنا عن الأصمعى عبد الملك بن قريش أنه سئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يروى هذا؟ فقال: عن قلب النبى ﷺ. فقال: لو كان غير قلب النبى ﷺ، لكنت أفسره لك.

ولله دره فى انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الذى جعله الله موقع وحيه، ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سدّ عن أهل اللسان موارده، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب فى الوقوف عليه مذهبين:

[١٦٠١] أخرجه مسلم.

(١) فصلت: ٢٢.

[١٦٠٠] أخرجه البخارى.

[١٦٠٢] أخرجه مسلم.

١٦٠٣. وقال النبي ﷺ فيما يروى عن الله تعالى أنه قال: «يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه أبو ذر وكان أبو إدريس الخولانى إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبته .

١٦٠٤. وقال: «كان فى بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل، فأتى راهباً

أحدهما أن نقول: لما كان النبي ﷺ أتم القلوب صفاءً، وأكثرها ضياءً وأعرقها عرفاناً) وكان معنياً مع ذلك بتشريع الملة، وتأسيس [السنة] (*) ميسراً غير معسرٍ، لم يكن له بد من النزول إلى الأخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرع [كدورتها] (*) إلى القلب لكمال رفته وفرط نورانيته، فإن الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود التأثيرات عليه أبين وأهدى. وكان ﷺ إذا أحس بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً فاستغفر منه، ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الخلاء فيقول غفرانك .

والآخر أن نقول: إن الله تعالى كما فناه عن العالمين، أراد أن يبقيه لهم ليتفعوا به، فإنه ﷺ لو ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الإلهية لم يكن ليتفرغ لتعريف الجاحد وتعليم الجاهل فاقترض الحكمة الإلهية أن يرد إليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الحجية والاستتار ليكمل حظهم فىرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه، والله أعلم .

[١٦٠٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - (إلا كما يتقص المحيط إذا غمس فى

البحر)، المحيط بكسر الميم بعدها خاء مجزومة: الإبرة، وكذلك الخياط .

قلت: وهذا كلام خرج مخرج اليهود من كلام الناس على سبيل الاتساع، فإن الذى تناله الإبرة من بلل البحر، وإن دق لا يخلو من نقصان ما، ومثل ذلك وما هو أدنى منه، لا مدخل له فى سعة فضل الله وغناه .

وفيه: (إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها)، أحصيها أى: أحفظها عليكم، فلا تعزب عن علمه مثقال ذرة، ومنه قوله سبحانه: ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ (١) وقوله: (أوفيكم إياها) أى: (أجزيكم) بها كاملة موفرة وأطلعكم عليها بالتمام. وتوفية الشيء: بذله وإفياً، واستيفأؤه: تناوله وإفياً .

[١٦٠٤] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (فتأى بصدرة نحوها)

[١٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين .

[١٦٠٣] أخرجه مسلم .

(١) المجادلة: ٦ .

(*) غير واضحة فى الأصل .

فسأله فقال له: هل لى توبة؟ قال: لا فقتله وجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدرکه الموت فى الطريق فنأى بصدرة نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه القرية أن تقربى وإلى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له».

١٦٠٥. وقال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنبا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم».

١٦٠٦. وقال: «إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٠٧. وقال: «إن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه».

١٦٠٨. وقال: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

(١/١٩٣) ناء بحمله، مثل ناع^(١)، إذا نهض به متاقلاً، أى: نهض بصدرة. وفيه تنبيه على [عجزه]^(*) عن النهوض بالكيفية، ويجوز أن يكون مثل [تعنى]^(*) أى تباعد بصدرة ونحوها، وقد قرئ بهما فى الكتاب ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾^(٢) [والوجه]^(*) فى الحديث هو الاول وقد وردت به الرواية، وقال عبد [الظاهر]^(*) الفارسى: يحتمل أن يكون ناء بمعنى نأى كقولهم: رأى وراء.

[١٦٠٥] ومته: حديث أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لو لم تذنبا لجاء الله بقوم يذنبون...) لم يرد هذا الحديث مورد تسليية [للمتهمكين]^(*) فى الذنوب وتوهين أمرها على النفوس، وقلة الاحتفال منهم بمواقعتها على ما يتوهمه أهل [الغرة]^(*) بالله، فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم - إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب، واسترسال نفوسهم فيها، بل ورد مورد [التنبيه والبيان]^(*) لعفو الله عن المذنبين، وحسن التجاوز عنهم، ليعظّموا الرغبة فى التوبة والاستغفار.

والمعنى المراد من الحديث هو أن الله تعالى كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب أن يتجاوز عن السيئ، وقد دل على ذلك من أسمائه غير واحد من الأسماء، ولما كان من أسمائه الغفار، الحليم، التواب العفو، لم يكن ليجعل العباد شائناً واحداً كالملائكة مجبولين على السترة من الذنوب، بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى مفتتاً بما [يقترضه]^(*) ثم يكلفه التوقى عنه، ويحذره عن مداناته، ويعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وقى فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبى ﷺ إنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعى مغفوراً، كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً.

[١٦٠٦] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - (يبسط يده بالليل) بسط اليد عبارة

- | | |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| ١٦٠٥] أخرجه مسلم. | ١٦٠٥] أخرجه مسلم. |
| ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. | ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. | (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. |
| (٢) الإسرائ: ٨٣. | (*) غير واضحة فى الأصل. |

١٦٠٩. وقال: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأثى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

١٦١٠. وقال: «إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: يا رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره لى فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

١٦١١. عن جندب رضى الله عنه أن النبي ﷺ حدث أن رجلاً قال: «والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من ذا الذى يتألى علىّ أنى لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك» أو كما قال.

عن التوسع فى الجود، والتزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة، ومنه الباسط، وقد ذكرناه وهو فى الحديث تنبيه على سعة رحمة الله، وكثرة تجاوزه عن الذنوب، والله أعلم.

[١٦٠٩] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (الله أشد فرحاً... الحديث) اللام المفتوحة التى تدخل على الكلمة للتوكيد، وقد فسروا الفرح - هاهنا - بالرضا. (١٩٣/ب) [واستدلوا بقول] (*) بعض أهل التفسير فى قوله «كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (١) أى راضون فإن [مال مائل] (*) فلم يأت بالبيان على صيغته [فقد يمكنه أن يقول: أفرح] (*) أشد رضى ثم إن استدلاله بقول أهل التفسير قول غير مقنع؛ لأنه فى الآية عدول عن الظاهر من غير ضرورة.

قلنا: نحن نسلك فى بيان الحديث [غير] (*) هذا المسلك وهو أننا نقول: هذا القول وأمثاله إذا أضيف إلى الله سبحانه وقد عرف أنه مما يتعارفه الناس فى نعوت بنى آدم على ما تقدم فى غير هذا الموضع أن النبى ﷺ إذا أراد بيان المعانى الغيبية ولم يطاوعه رسمه [المسلك فله أن يأتى فيه... يقع دونه] (*) وأنه المعنى المراد ولما أراد أن يبين للعباد أن التوبة تقع عند الله أحسن موقع عبر عنه بالفرح الذى عرفوه من أنفسهم فى [أولى] (*) الأشياء، وأحبها إليهم؛ ليهتدوا إلى المعنى المراد منه ذوقاً وحالاً، وذلك بعد أن عرفهم أن إطلاق تلك الألفاظ فى صفات الله تعالى على ما يتعارفونه فى نفوسهم غير جائز وهذا باب [يعرف فى] (*) كثير من وجوه التشابهات، ولا يجوز لأحد أن يتعاطى هذا النوع فى كلامه ويتسع فيه إلا للنبى ﷺ فإنه يجوز له ما لا يجوز لغيره لبراءة نطقه عن الهوى؛ ولأنه لا يقدم على ذلك إلا بإذن من الله تعالى، وهذه رتبة لا تنبغى لأحد إلا له - ﷺ.

[١٦١٠] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

[١٦٠٩] أخرجه مسلم.

[١٦١٠] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى المخطوط.

(١) المؤمنون: ٨٥.

١٦١٢هـ وقال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

(من الحسن).

١٦١٣هـ قال أنس: قال النبي ﷺ «قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (غريب).

١٦١٤هـ وقال: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً».

١٦١٥هـ وقال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

قلت: قوله: «فليفعل ما شاء». كلام يستعمل تارة في معرض السخط والنكر وطوراً في صورة التلطف والحقاوة وليس المراد منه في كلتا الصورتين الحث على الفعل والترخيص فيه؛ بل التعريض والترك له والتنبية على الردع عنه وأكثر ما يوجد ذلك في التهديد والإعراض عن المخاطب وقلة الاحتفال به وعلى هذا الوجه يأول قوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١) وأما في هذا الحديث فإنه ورد مورداً للحقاوة بالمخاطب وحسن العناية به، وذلك مثل قولك لمن تودّه وترى منه الجفاء: اصنع ما شئت فلست بتارك لك. وعلى هذا المعنى يحمل قوله ﷺ - في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ومنه قوله ﷺ في حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي» أي: أقر لك بما أنعمت به عليّ وأعترف بما اجترحت من الذنب من قولهم باء بحقه أي أقر، وذا يكون أبداً بما عليه لا له قال ليبد:

أَنْكَرْتُ بِأَطْلَافِهَا وَيُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ تَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

[١٦١٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء»

[١٦١٢] أخرجه البخارى . [١٦١٣] حسن . أخرجه الترمذى .

[١٦١٤] حسن . أخرجه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (٤٣٣٠).

[١٦١٥] ضعيف، وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤١).

(١) فصلت: ٤٠.

١٦١٦هـ وقال: «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

- وقال: «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

١٦١٧هـ وقال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تملو قلبه، فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١)».

١٦١٨هـ وقال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» وقال: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

العنان: السحاب وإضافته على هذا المعنى إلى السماء غير فصيح وأرى الصواب أعنان السماء وهي صفائحها والمعتز من أقطارها كأنها جمع عن فعل الهمزة سقطت عن بعض الروايات أو ورد العنان بمعنى العنن.

وفيه: «لو لقيتني بقراب الأرض خطايا» قراب الأرض: ملؤها، ومثله: طباقها وطلاعها وقد مر تفسيره. [١٦١٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١) أدخل الألف واللام في «ران» فأقام الكلمة مقام المصدر وذلك مثل قول الصحابي «نهى عن القيل والقال» و«كلا»: ردع للمعتدى الأثيم: «بل ران» أى: غلب على قلوبهم فركبها كما يركب الصدا الحديد. قال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك ورائك ووران عليك. ورين بالرجل: إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه، ويقال: ران عليه الذنب وغان علينا رينًا وغينًا.

[١٦١٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» الغرغرة: تردد الماء وغيره في الحلق، والغرغرة: صوت معه بحج . ويقال: الراعى يفرغ بصوته أى: يردده في حلقه ويتفرغ صوته في حلقه أى: يتردد، ومعناه في الحديث: تردد النفس في الحلق عند نزاع الروح وذلك في أول ما يأخذ في سياق الموت، وفسره بعض أهل الحديث فقال: قبل أن يفرغ أى: قبل أن يبلغ الروح إلى الحلق.

[١٦١٦] إسناده ضعيف، أخرجه الترمذى، وأبو داود وحديث: «كل بنى آدم...» أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٦١٧] حسن. أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٣٤٢٢).

(١) المطففين: ١٤.

[١٦١٨] حسن. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٢) . وقوله: «إن الشيطان قال: ...» قال الألبانى «رواه أحمد فى «المسند»: (٣ / ٢٩) دون قوله: (وارتفاع مكاني) وإنما رواه بهذه الزيادة البغوى صاحب المصايح» فى شرح السنة (١ / ١٤٦ / ٢) وفيه عندهما ابن لهيعة عن دراج، وكلاهما ضعيف.

١٦١٩. وقال: «إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (١).

١٦٢٠. وقال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٢١. وقال: «إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب، فجعل المجتهد يقول: اقصر عما أنت فيه فيقول خلني وربي حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه فقال: اقصر، فقال: خلني وربي أبعثت على رقيباً فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً ولا

وفيه نظر؛ لأنه تفسير غير مشهود به من ظاهر اللغة، بل هو غير سديد لمخالفته ظاهر النص قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ «قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار» (٢) دلت الآية على أن التوبة ممن حضره الموت من ذوى المعاصي غير معتد بها كالإيمان من أهل الكفر عند معاينة الموت ولا يصح ذلك المعنى الذى لا يصح له الإيمان ثم إن التوبة إنما يتحقق مع إمكان الندام من العمل الذى يعزم على تركه [بعد] (*) ويقاء الطمع فى الحياة [...] (*) إذا تحقق الموت وأيقن بانقطاع المدة، فتوبته غير معتد بها للمعنى الذى ذكرناه وقد حمل بعض المفسرين قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ على أهل النفاق [تحققاً] (*) لصحة توبة المؤمن عند مشاهدة الموت، ولم يصنع شيئاً؛ لأنه عدول عن ظاهر النص بغير دليل ثم إن قوله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ينقض عليه دعواه؛ لكون أهل النفاق من جملتهم، وإنما حمل الذهاب إلى هذا القول مع وهنه التشدد فى العصبية مع من يفرط فى الطرف الآخر من [...] (*) والحق أولى أن يتبع، والأخذ بالقول الجامع بين ظاهر الآية والحديث أولى من الذهاب إلى قول يفرق بين الآية والحديث، وإذا فرسنا الفرغرة بتردد النفس فى الحلق عند النزوع، فلا شك فى [...] (*) وبين الآية، ويكون معنى قوله: «ما لم يفرغ» ما لم يحضره الموت، فإنه إذا حضره الموت يفرغ، بتردد النفس فى الحلق ونحن نسعى فى محافظة نص الكتاب وتقرير معنى الحديث على الوجه الذى يوافق الكتاب بعد أن عرفنا صحة ما يذهب إليه الشواهد التى ذكرناها ثم إننا وإن أنكرنا صحة التوبة ممن حضره الموت وأيقن بالهلاك وتحقق انعدام إمكان المراجعة، فإننا لا نقول والحمد لله بسد باب الرحمة عنه وتحريم المغفرة عليه بل نخاف [عليه] (*) ونرجو له العفو من الله فإن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٣).

[١٦١٩] ومنه: حديث [...] (***) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الله جعل بالمغرب باباً

[١٦١٩] صحيح، أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٨٩/٥) (١٣٠٥).

[١٦٢٠] صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٢١٦٦).

[١٦٢١] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وانظر شرح السنة ح (٤١٨٧) (٣٨٥/١٤).

(١) الأنعام: ١٥٨. (٢) النساء: ١٨.

(*) غير واضحة فى الأصل. (٣) النساء: ١١٦.

(**) يياض بالأصل والحديث من رواية صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه.

يدخلك الجنة فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب، ادخل برحمتي، وقال للأخر: أنتستطيع أن تحظر على عبدى رحمتي؟ فقال: لا يا رب قال: اذهبوا به إلى النار.
 ١٦٢٢هـ عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي» (غريب).
 ١٦٢٣هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: «إِلَّا اللَّمَمَ» (١) قال رسول الله ﷺ: «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما؟!» (غريب).

عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة الحديث . والمراد منه [والله أعلم - أن أمر قبول التوبة هين] (*) والناس عنه فى فسحة وسعة ما لم تطلع الشمس من مغربها فإن بابا [سعة] (*) عرضه مسيرة سبعين عاماً لا يكاد يتضابق عن الناس إلا أن يعلق (١/١٩٥) وإغلاقه بطلوع الشمس من مغربها وذلك أن الناس [ترفع منهم] (*) الأمانة ويصرون على المعاصى ويكثر فيهم الخبث، فلا تؤثر فيهم النذارات فيفجأهم تعالى بهذه الآية الملجئة إلى التوبة فيضطرون إلى الإيمان والتوبة فى غير أوان التكليف، فلا ينفعهم ذلك، ويحتمل أن يكون الباب الموصوف عرضُه بمسيرة سبعين عاماً هو المقدار [الذى] (*) يتسع لجرم الشمس فى طلوعها.
 [١٦٢٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله تعالى: «إِلَّا اللَّمَمَ» الحديث اللمم: ما قل وصغر، ومنه قولهم: ألم بالمكان إذا قل فيه لبث وألم بالطعام: إذا قل منه تناوله ويقال: زيارته لمام، أى قليلة، ومنه قول القائل:

لقاء أخلاء الصفاء لمام

وإلى هذا المعنى أشار ابن عباس - رضى الله عنه - بما نقله عن رسول الله ﷺ «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما»، وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (٢) الاستثناء فيه منقطع ويجوز أن يكون قوله: «إِلَّا اللَّمَمَ» صفة أى: كبائر الإثم فالفواحش غير اللمم، وقد تنوعت أقاويل أهل التفسير فيه، فمن قائل: هو النظرة والسغمة والقبلة، ومن قائل: الخطرة من الذنب ومن قائل: كل ذنب لم يذكر الله تعالى فيه حداً ولا عذاباً، ومن قائل: عادة النفس الحين بعد الحين. ولا خفاء بأن المراد منه صفات الذنوب لما ذكرناه من الشواهد اللغوية. فإن قيل فما وجه قول ابن عباس فيما أحال إلى النبى ﷺ من الشعر وكان لا يقول شعراً.

قلنا: البيت لامية بن أبى الصلت الثقفى وكان ﷺ يعجبه شعره وكان يقول فيه: أسلم شعره، فيلفظ به على إرادة الدعاء والاستحسان له، فاستشهد به ابن عباس على معنى اللمم من قول النبى ﷺ وهو من الرجز وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الرجز ليس بشعر، وإنما الشعر ما كان مقفياً آخره بعد تمام أوصاله على إحدى الأعارىض المشهورة من أنواعه فلهذا كان يجرى هذا النوع على لسانه وكان يتجنب عما

[١٦٢٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[١٦٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى، وانظر شرح السنه ح (٤١٩٠) (١٤/٣٨٧).

(١) النجم: ٣٢. (*) غير واضح فى المخطوط. (٢) النجم: ٣٢.

١٦٢٤هـ عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا عبادى كلکم ضال إلا من هدیت فسلونى الهدى أهدکم، وکلکم فقراء إلا من أغنیت، فسلونى الرزق أرزقکم، وکلکم مذنب إلا من عاقبت فمن علم منکم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى، ولو أن أولکم وآخرکم وحيکم وميتکم وربطکم ويابسکم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى ما زاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولکم وآخرکم وحيکم وميتکم وربطکم ويابسکم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولکم وآخرکم وحيکم وميتکم وربطکم ويابسکم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل إنسان منکم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منکم مسألة ما نقص ذلك من ملكى إلا كما لو أن أحدکم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها، ذلك بأتى جواد ماجد أفعل ما أريد، عطائى كلام وعذابى كلام إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون».

١٦٢٥هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قرأ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) قال: «قال ربكم: أنا أهل أن أتقى فمن اتقانى فأنا أهل أن أغفر له».

١٦٢٦هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول: «رب اغفر لى وتب على، إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة.

١٦٢٧هـ وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف».

عده إما بالاكْتفاء عن البيت بالمصراع الواحد كقوله «أصدق كلمة قالتها العرب، قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وإما بتحريفه عن سنن الوزن كصنيعه فى بيت طرفة(*):

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وذلك لتزفه عن أن يضاف إليه ما نفى الله عنه قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (٢) والصحيح أن جريان الشيء اليسير منه على لسانه لا يلزم الاسم المنفى عنه.

[١٦٢٤هـ] قوله ﷺ فى حديث أبي ذر رضى الله عنه: «عطائى كلام وعذابى كلام» وقد فسر بما بعده: «إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له: كن فيكون»، والمعنى أن الخلق يعترهم العجز فى أحوالهم ويعتورهم العوز فى إعطائهم ثم إنهم يفتقرون فيه إلى مادة فيقطع بهم انقطاع المادة، وأنا الغنى والقادر الذى لا يفتقر إلى المواد فلا يتقص ما عنده بالعطاء، وإنى إذا أردت إيجاد شيء لم يتأخر كونه عن الأمر. والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضى الله عن أصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل (١٩٥/ب).

[١٦٢٤هـ] أخرجه الترمذى، وأحمد فى المسند (١٥٤/٥). [١٦٢٥هـ] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

(١) المدثر: ٥٦. (٢) يس: ٦٩.

[١٦٢٦هـ] صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٦)، والصحيحة (٥٥٦).

[١٦٢٧هـ] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٨٣١).

(*) وبيت طرفة هو: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا... ويأتيك بالأخبار من لم تزود هو من معلقته الشهيرة.

فصل

(من الصحاح).

١٦٢٨. قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت غضبي».
١٦٢٩. وقال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» وفي رواية: «إذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة».
١٦٣٠. وقال النبي ﷺ: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد».
١٦٣١. وقال: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك».

بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ تمِّم بالخير.
الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلى الله على خير خلقه ومظهر حقِّه محمد وآله الطيبين وأصحابه الطاهرين:

ومن الفصل

(من الصحاح)

- [١٦٢٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق... الحديث» القضاء: فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، فقوله: «قضى الله الخلق» أى خلقهم ومن هذا القبيل قوله تعالى: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (١).
- وفيه: «فهو عنده فوق العرش» يحتمل أن يكون معناه: فعلم ذلك عنده، ويحتمل أن يكون المراد من الكتاب الشيء المكتوب نفسه، وأياً أراد به، فقوله: «فوق العرش» تنبيه على جلالة قدر ذلك الكتاب، واستئثار الله إياه بعلمه، وتفرد به بعلم ما تضمنته، [ومحيطه] (*) الذى [] (*) فيه، حيث وضعه بأكرم موضع، ورفع أعز مرفوع.
- وفيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت»: المراد من هذا الكلام بيان سعة الرحمة وشمولها على الخلق، حتى كأنها السابق والغالب، وهو جار مجرى الاستعارة على مجاز كلام العرب فى المبالغة، يقال: غلب على فلان المتع، وغلب على فلان العطاء، أى أن الشيء الموصوف بالغلبة أكثر أفعاله وأظهر خصاله، وإنما أولنا الحديث على هذا؛ لأن غضب الله ورحمته صفتان من صفاته راجعتان إلى إرادته الثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بالسبق والغلبة لإحديهما على الأخرى.
- [١٦٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إن لله مائة رحمة...» الحديث، رحمة الله تعالى غير متناهية، فلا يعثورها التجزئة والتقسيم، وإنما أراد النبي ﷺ أن يضرب لأمته مثلاً، فيعرفوا به التناسب

[١٦٢٨] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٢٩] أخرجه البخارى فى «الأدب»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣٠] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣١] أخرجه البخارى فى «الرقاق». (١) فصلت: ١٢. (*) غير واضحة فى المخطوط.

١٦٣٢ وقال النبي ﷺ: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله» وفي رواية: «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله إن قدر الله عليه ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم ففقر له».

الذي بين الجزئين، ويجعل لهم مثلاً يفهموا به التفاوت (١/أج ٢) الذي بين القسطين؛ قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المريبين في الأولى فجعل مقدار حظ الفيتين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة تبييناً على المستعجم، وتوفيقاً على المستيهم، ولم يرد به تحديد ما قد جلَّ عن الحد، أو تعديد ما تجاوز عن الحد.

[١٦٣٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ قَالَ: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله...» الحديث. المشكل من هذا الحديث قوله: «لئن قدر الله عليه ليعذبه»، ولقائل أن يقول: معناه: لئن ضيق الله عليه الأمر بالمؤاخظة والمعاتبة، من القدر لا من القدرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (١)، أى ضيق، غير أن هذا الحديث روى من غير وجه وفي بعض طرق الصحاح: «فلعللى أضل الله» يريد: فلعللى أفته. ومنه قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٢) أى لا يفوته. وقوله هذا [ينبئ] (*) أنه أراد التمتع بالتحريق عن قدرة الله عليه في هذا، ونحن وقد علمنا من سياق الحديث، أنه لم يكن من منكرو البعث، وأخبرنا الصادق المصدوق صلوات الله عليه بأن الله غفر له فنحن ملجأون بأن تشهد له بالإيمان وأن الله لا يغفر أن يشرك به، مع دلالة الكلمتين - أعنى «لئن قدر الله عليه» وقوله: «فلعللى أضل الله» على أنه كان جاهلاً بصفتين من صفات الله: العلم والقدرة، فلا يد من وجه يسلم لنا معه القول بإيمانه. وقد سبق الأولون في بيانه بتأويلات لم تترك للأخريين مقالاً، ونحن ذاكرون منها ما هو أوجه وأنفى للشبهة.

فمنه قولهم: إن الرجل ظن أنه إذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر، ولم يعذب، وأما تلفظه بالكلمتين؛ فلأنه كان جاهلاً بذلك. وقد اختلف فى مثله: هل يكفر أم لا؟ بخلاف الجاحد للصفة. ومنه أن كلامه هذا ورد مورد التشكك فيما لا يشك فيه، وله نظائر فى كلام العرب، وهو المسمى عند أهل البلاغة بتجاهل العارف، وبه تأولوا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ (٣).

قلت: ويقرب من هذا الباب قول الخواريين: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٤).

ومنه أن الرجل لقى من هول المطلع ما أدهشه وسلب عقله، فلم يتمكن من تمهيد القول وتخميده، فبادر بسقط من القول، وأخرج كلامه مخرجاً لم يحصله [...]. (٤) ويعتقد حقيقة، وهذا أسلم الوجوه من المعارضات، وأحقها عندى بالتقديم.

[١٦٣٢] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

(٢) طه: ٥٢.

(١) الطلاق: ٧.

(٣) يونس: ٩٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٤) المائدة: ١١٢.

١٦٣٣. وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: قدم على النبي ﷺ سبى فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى فإذا وجدت صبياً فى السبى أخذته فالصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا، وهى تقدر على أن لا تطرحه، قال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

١٦٣٤. وقال: «لن ينجى أحداً منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة، فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا».

١٦٣٥. وقال: «لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله تعالى».

[١٦٣٣] ومنه حديث (١/ب ج٢) عمر - رضى الله عنه - : قدم على النبي ﷺ سبى . . الحديث . السبى : النساء والولدان يسون عن العدو ؛ تقول : سبيت العدو سبياً وسباً . وفيه : «قد تحلب ثديها تسعى» .

تحلب من باب تفعل ، أى سال .

ومن حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «رأيت عمر يتحلب» أى يتهيا رُضابه من السيلان . وتسعى أى تعدو ، وروى فى كتاب مسلم «تبتغى» . وروى أيضاً فى كتاب البخارى «تسقى» وليس بشيء . وقوله (تسعى) فيما تكلف من العمل ، أو تسعى فى طلب الولد فتجئ وتذهب ، وهذا أمثل لما فى الرواية الأخرى : «تبتغى إذا وجدت صبياً فى السبى أخذته» إنما نكر صبياً على إرادة أنه لم يكن يعلم أنه ولدها ، أو على إضمار لها ، فكأنه قال : صبياً لها . ومن رواية الكتابين من يرويه : «إذا وجدت صبياً فأخذته» ، وهذه الرواية أحسنها سياقاً ، لاتساق نظم الكلام فيها وإذا هما أصوب الروايات .

وقوله : «عباده» عموم أريد به الخصوص ، وأكثر ما ورد العباد فى الكتاب بمعنى الخصوص ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١) وقال : ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (٢) وقال : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (٣) وقال : ﴿فَوَجِدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ (٤) وإنما يذهب فيه إلى الخصوص لما قد عرفنا من أصل الدين أن من أهل الإيمان من يعذب بذنوبه فى النار .

[١٦٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : «لن ينجى أحداً منكم عمله» ، الحديث . [فما] (*) المراد من هذا الحديث نفى العمل وتوهين أمره ، بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته ؛ لئلا يتكلموا على أعمالهم اغتراراً بها ، فإن الإنسان ذو السهو والنسيان عرضته الآفات

[١٦٣٣] أخرجه البخارى فى «الأدب» ، ومسلم فى «التوبة» .

[١٦٣٤] أخرجه البخارى فى «الرقاق» ، ومسلم فى «صفات المنافقين» .

[١٦٣٥] أخرجه مسلم فى «صفات المنافقين» . (*) غير واضحة فى الأصل .

(١) سورة الإسراء (٦٥) .

(٢) سورة الزخرف (٦٨) .

(٣) سورة الفرقان (٦٣) .

(٤) سورة الكهف (٦٥) .

١٦٣٦هـ وقال: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها وكان بعد القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها».

١٦٣٧هـ وقال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

(من الحسان).

١٦٣٨هـ وقال: «إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكت حلقة، حتى تخرج إلى الأرض».

ودرة^(١) للغلات، قلما يخلص له عمل من شائبة رياء أو شهوة خفية أو فساد نية، أو قصد غير صالح، ثم إن سلم له العمل من ذلك فلا يسلم إلا برحمة من الله، فإن أرجى عمل من أعماله لا يفي بشكر أدنى نعمة من نعم ربه، فأنى له أن يستظهر بعمل لم يهتد إليه [..] (١) إلا برحمة من الله وفضل. وفيه «إلا أن بتعمدني برحمة منه»: أي يستر [عوراتي]. ولعلها^(١) من قولهم: غمدت السيف. أي جعلته في غمده، وهو غلافه، وتعمده برحمته أي غمده بها (٢/أج ٢) وتعمدت فلاناً أي سترت ما كان منه وغطيته.

وفيه: «فسددوا وقاربوا»: سدد الرجل: إذا صار ذا سداد، وسدّد في رميته إذا بالغ في تصويها وإصابتها. وقارب الإبل: أي جمعها حتى لا تتبدّد. ويقال: قارب فلان فلاناً: إذا كلمه بكلام حسن، والمقاربة أيضاً القصد في الأمور التي لا غلو فيها، ولا تقصير. والمراد منه طلب الإصابة فيما يتوجه به إلى الله، والأخذ بما لا إفراط فيه ولا تفريط. ويدل عليه ما بعده أي خذوا في طريق المعاملة مأخذ الخبير بقطع المسافة، فيغدو في طاعة الله، ثم يوفى نفسه حقها، ثم يروح ثم يستريح، ثم يستعين بسير بعض الليل. والدلجة: سير الليل، وهو الدلج أيضاً. وقوله: «وشيء من الدلجة» مجرور بالعطف على قوله: «واستعينوا بالغدوة والروحة»

وفيه «القصد القصد» أي الزموا القصد أو التمسوه، وبأول على معنيين أحدهما: الاستقامة فإن القصد هو استقامة الطريق. والآخر: الأخذ بالأمر الذي لا غلو فيه ولا تقصير، فإن القصد يستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، وقد مرّ بيان هذا الحديث فيما قبل.

[١٦٣٦] . سنه حدث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها..» الحديث . زلّفها: أي قدّمها، قال أبو عبيد: الزلف التقدم، يقال: ترلّف وادلّف: إذا تقدم.

[١٦٣٦] أخرجه البخارى في «الإيمان» .

[١٦٣٨] «حسن» أخرجه الطبرانى من حديث عقبة بن عامر، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٢).

(١) غير واضحة بالأصل.

١٦٣٩. عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقص على المنبر وهو يقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (١) فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثالثة: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدرداء».

١٦٤٠. عن عامر الرّام أنه قال: بينما نحن عنده (يعنى عند رسول الله ﷺ) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه، فقال: يا رسول الله، مررت بغیضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتني فوضعتني في كسائي، فجاءت أمهن، فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن، فلففتهن بكسائي فهن أولاء معي فقال: «ضعهن» فوضعهن، وأبت أمهن إلا لزومهن فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها؟! فوالذي بعثني بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها: أرجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتني وأمهن معهن فرجع بهن».

وفيه: «وكان بعد القصاص» القصاص - ههنا - المجازاة واتباع كل عمل بمثله وأخذ القصاص من القصص الذي هو تتبع الأثر، وهو رجوع الرجل من حيث جاء، قال الله تعالى: ﴿فَارْتَدُّا عَلَيَّ آثَرَهُمَا قَصَصًا﴾ (٢) فالقصاص أن يؤخذ الجاني في السبيل الذي جاء منه فيجرح مثل جرحه، أو يقتل كقتله صاحبه، وذلك يفيد معنى المائلة والمجازاة، فلهذا استعمل في الحديث بمعنى المائلة والمجازاة، وجاء قوله: «الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والسئنة بمثلها» مجيء التفسير للقصاص.

[١٦٤٠] ومنه حديث عامر الرّام قال: بينما نحن عنده يعنى عند النبي ﷺ (٢/ب ج-٢) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه. الحديث. التفت عليه أى ردّ عليه بشئيه أو كسائه أو ما أشبه ذلك، والأشبه أن يكون لفظ الحديث قد لفتّ عليه، فإن المستعمل: تلتفّ في ثوبه ولففتّ ثوبه، ولففتّ الشيء ولففتّه - بالتشديد - إذا أراد المبالغة.

قلت: ومثل هذا الحديث روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - وذكر فيه أنه أخذ أفراخ طائر. فإن كان الحديثان في قضية واحدة فالرجل المذكور في هذا الحديث هو ابن مسعود. وفيه «مررت يا رسول الله ﷺ بغیضة شجر» الغیضة الأجمة وهى مغيض ماء مجتمع ينبت فيه الشجر فيلتف بعضه ببعض، ومنه قيل للشجر الملتف غیضة.

وفيه: «وأبت أمهن إلا لزومهن» أى التت بفراخها وأبت أن تفارقهن. وفيه: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها». الرحم بالضم: مصدر كالرحمة، ويجوز تحريكه، مثل عسر وعسر، قال زهير:

ومن ضربيته التقوى ويعصمه
من سئى العثرات الله والرحم (٣)

[١٦٣٩] أخرجه أحمد (٤٤٧/٦)، و«الهيثمى فى «المجمع»، (١١٨/٧): «رواه أحمد والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح».

[١٦٤٠] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٣٠٨٩).

(١) الرحمن: (٤٦).

(٢) سورة الكهف (٦٤).

(٣) البيت لزهير يمدح هرم بن سنان، وانظر لسان العرب [رحم].

[5] باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام

(من الصحاح).

١٦٤١هـ عن عبدالله رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم، وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله» وفى رواية: «رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر».

١٦٤٢هـ وعن حذيفة أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» فإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وأرى امتناعه أن يجئ بالكلمة الثانية على وزن الأولى - أعنى الأفراخ والفراخ - لوجهين: أحدهما: اختيار الأبلغ من الكلام فى تكرار الكلمة الثانية على غير وتيرة الأولى. والآخر: أن الأفراخ والأفرخ جمع قلة، والفراخ جمع كثرة، والطير لما كانت مختلفة الأحوال فى البيض والإفراخ على حسب نوعها وقليل من المصيدة منها ما تزيد على الفرخين، والناذر منها ما يبلغ إلى السبعة سوى طيور الماء؛ أضاف [الأم] (*) إلى جمع القلة لتعم الأنواع كلها، وذكر أفراخها بلفظ الجمع الذى هو [الفراخ] (*) ليدل على كثرتها. فإن قيل: الفراخ وإن كانت من جموع الكثرة فإنها خالية عن علامة الجمع، وبنائها على صورة الواحد كالكتاب والحجاب، وما كان من الجموع على هذه الصيغة ساغ فيها توهم الواحد. كقول الشاعر:

مثل الفراخ [نبتت] (*) حواصله

فما الدلالة فيها على الكثرة؛ وقد جوز فيها توهم الواحد؟ قلنا: لا خلاف فى كون الفراخ جمع كثرة، والقول فى البيت مبنى على الشذوذ، ثم إن الضمائر المتعاقبة فى الحديث [تأبى] (*) إلا الكثرة، [كقول الرجل: «فأخذتهن فوضعتهن»] (*): فجاءت أمهن، وقوله: «وأمنهن معهن»: مرفوع بالابتداء (٣/أ ج ٢) والواو فيه واو الحال، وعامر الرام يقال له: أخو الخضر، والخضر قبيلة من قيس غيلان، ويقال له أيضاً: عامر الرامى بإثبات الياء.

ومن باب [.....] (*)

(من الصحاح)

[١٦٤١] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر» الكسل: التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم اتبعات النفس للخير، مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذوراً، بخلاف العاجز فإنه معذور لعدم القوة، وفقدان الاستطاعة، و«الهزم»: كبر السن، الذى يؤدى إلى تهاون الأعضاء، وتساقط القوى، وإنما استعاذ منه

[١٦٤١] أخرجه مسلم فى «الذكر». [١٦٤٢] أخرجه البخارى فى «الدعوات».

(*) غير واضح فى الأصل.

١٦٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه» ثم يقول: «باسمك ربى وضعت جنينى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وفى رواية: «ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل: باسمك» وفى رواية: «فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل: إن أمسكت نفسى فاغفر لها».

١٦٤٤. وعن البراء بن عازب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال: «اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهري إليك ورغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت» وقال رسول الله ﷺ: «من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة» وفى رواية قال رسول الله ﷺ لرجل: «إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسى إليك» إلى قوله: «أرسلت» وقال: «فإن مات من ليلتك مات على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً».

١٦٤٥. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى له».

لكونه من الأدواء التى لا دواء لها . «سوء الكبر»: أراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخبط فى رأى وغير ذلك، مما تسوء به الحال، ورواه بعضهم ساكنة الباء، وليس بصحيح، وروى من غير هذا الطريق عنه أيضاً: «سوء الكفر» أى سوء عاقبة الكفر، ويحتمل أن المراد من الكفر: كفران النعمة.

[١٦٤٣] قال ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فلينفذ فراشه بداخله إزاره» قيل: لم يأمره بداخل الإزار دون خارجته؛ لأن ذلك أبلغ وأجدى، وإنما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل؛ لأن المؤتزر إذا اتزر يأخذ أحد طرفى إزاره يمينه، والأخر بشماله، فيرد ما أمسكه بشماله على جسده، وذلك داخله إزاره، ويرد ما أمسكه يمينه على ما يلي جسده من الإزار، فإذا صار إلى فراشه فحلق إزاره، فإنما يحل يمينه خارجة الإزار ويبقى الداخلة معلقة، وبها يقع النقض فإن قيل: فلم لا يقدر الأمر فيه على العكس؟ قلنا: لأن تلك الهيئة هى صنيع ذوى الآداب فى عقد الإزار، ومناط الفائدة فيه أن المؤتزر إذا عاجله أمر فخاف سقوط إزاره أمسكه بالمرق الأيسر، ودفع عن نفسه يمينه، وفى رواية: «فلينفذه بصنفة ثوبه» صنفة الإزار بكسر التون طرفه، وهى جانبه الذى لا هذب له.

قلت: وذلك ملائم للمقول الأول، فإن ذلك الجانب يجعل داخله الإزار وقيل: صنفة الثوب: حاشيته، أى جانب كان.

[١٦٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «ألجأت ظهري إليك» ألجأته إلى الشئ أى [اضطجعت] (*) إليه [و«يستند»] (*) فى مثل (ب/ج-٢) .

[١٦٤٣] أخرجه البخارى فى «الدعوات»، ومسلم فى «الذكر» واللفظ له.

[١٦٤٤] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٥] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(*) غير واضحة بالأصل.

١٦٤٦هـ وعن علي - رضي الله عنه - أن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحا، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة - رضي الله عنها - فلما جاء أخبرته عائشة قال: فبجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: «على مكانكما» فجاء فقعده بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه على بطني فقال «ألا أدلكما على خير مما سألتكما؟ إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبيرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

١٦٤٧هـ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فقال: «ألا أدلك على ما هو خير من خادم، تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين عند كل صلاة وعند منامك».

هذا الموضع بمعنى الإسناد، يقال أُلجأت أمرى إلى الله أى: أسندته، وفيه تشبيه على أنه اضطرَّ ظهره إلى ذلك، حيث لم يعلم له سناداً يتقوى به غير الله، ولا ظهره يشتد به أثره سواه.

وفيه: «رغبة ورهبة إليك»: الرغبة: السعة في الإرادة، والرهبة: مخافة مع تحرر واضطراب، وهما متعلقان بالإلجاء في معنى المفعول له. ومعنى «إليك» أى: صرفت رغبتى فيما أريده إليك قال الشاعر:

وإلى الذى يعطى الرغائب فارغى

قيل إنه أعمل فى الحديث لفظ الرغبة وحدها، ولو أعمل كل واحد منهما لكان من حقه أن يقول: رغبة إليك ورهبة منك، والعرب تفعل ذلك، ومنه قول الشاعر:

ورأيت بملك فى الوغى (١) متقلداً سيفاً ورمحاً

وفى نظائره كثرة. قلت: ولو زعم زاعم احتمال أن يكون «إليك» متعلقاً بمحذوف، مثل قولك: متوجهاً بهما إليك، لم نستبعده.

وفيه: «بنيك الذى أرسلت» فى بعض طرق هذا الحديث عن البراء أنه قال: قلت: «وبرسوك الذى أرسلت» قال: «وبنيك» وقيل: إنما رد عليه قوله؛ لأن البيان صار مكرراً من غير إفادة زيادة فى المعنى: وذلك بما ياباه البليغ، ثم لأنه كان نبياً قبل أن كان رسولاً، ولأنه اختار أن يثنى عليه بالجمع بين الاسمين، ويعد نعمة الله فى الحالين، تعظيماً لما عظم الله موقعه عنده من من الله عليه، وإحسانه إليه، وقيل: إنما رد عليه لاحتمال أن ينازعه فى الاحتمال بعض رسل الله من الملائكة، قال الله تعالى: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» (١) فأراد بذلك تخليص الكلام من اللبس، والتصديق بنبوته، وهذا الوجه لا بأس به إن لم يعترض عليه معترض؛ فيقول: إن كان العلة فيه احتمال أن يراد به جبريل أو

[١٦٤٦] أخرجه البخارى فى «النفقات»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٧] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) الحج: ٧٥.

(من الحسان).

١٦٤٨هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير» وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور».

١٦٤٩هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه، أنه قال: قال أبو بكر: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمست؟ قال: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قل إذا أصبحت وإذا أمست وإذا أخذت مضجعتك».

١٦٥٠هـ وقال: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» وفى رواية: «لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى».

١٦٥١هـ عن عبد الله أن النبى ﷺ كان يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خيرا ما فى هذه الليلة وخيرا ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر أو الكفر» وفى رواية: «من سوء الكبر والكبر، رب أعوذ بك من عذاب فى القبر وعذاب فى النار» وإذا أصبح قال ذلك: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

غيره من رسل الملائكة - فإن مثل هذا الاحتمال غير منفي عن قوله: «ونيك الذى أرسلت» لاحتمال أن يراد به رسول آخر من أنبياء الله عز وجل، والوجه هو الاول.

(ومن الحسان)

[١٦٤٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا...» الحديث: الباء متعلق بمحذوف فكأنه يريد بنعمتك أصبحنا أو بحياطتك وكلاءتك[*] أو بذكرك واسمك، وبك نحيا وبك نموت أى: باسمك نحيا وباسمك نموت. ويكون فى معنى الحال أى: مستجرين ومستعدين (١/٤ ج٢) باسمك فى جميع الأوقات، وسائر الأحوال، فى الإصباح والإساء، والحيا والمات. ومثله فى حديث حذيفة عن النبى ﷺ: «اللهم باسمك أموت وأحيا» أى: لا أنفك عنه، ولا أهجره، محياى ومماتى.

[١٦٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة فيما أمر به أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - من الدعاء: «ومن شر الشيطان وشركه» ويروى «وشركه» بكسر الشين وسكون الراء أى: ما يدعو إليه من

[١٦٤٨] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٦).

[١٦٤٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٥).

[١٦٥٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٤٤).

[١٦٥١] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٨).

(* غير واضح فى الأصل.

١٦٥٢. وعن بعض بنات النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فإنه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي، حفظ حتى يصبح».

١٦٥٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرِجُون﴾ (١) أدرك ما فاتته فى يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته فى ليلته».

١٦٥٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح».

١٦٥٥. عن الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال: «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إذا قلت ذلك ثم مت فى ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك، فإنك إذا مت فى يومك كتب لك جوار منها».

١٦٥٦. عن ابن عمر أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى» (يعنى الحسب).

الإشراك [بالله] (٢) غز وجل، ويوسوس، ويفتح الشين والراء: ما يفتن به الناس من حباله، والشرك حباله الصائد، الواحدة: شركه.

[١٦٥٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء

[١٦٥٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٧٥)، وفى سننه مجاهيل.

[١٦٥٣] «ضعيف جداً» أخرجه أبو داود (٥٠٧٦)، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٥).

[١٦٥٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (ح٦٤١٨).

[١٦٥٥] أخرجه أبو داود فى «الأدب» وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٣٩٦): «إسناده ضعيف».

[١٦٥٦] «صحيح» أخرجه البخارى فى «الأدب المقرد»، وأبو داود والنسائى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود

(٤٢٣٩).

(٢) سقطت من المخطوط.

(١) الروم: ١٧ - ١٩.

١٦٥٧. وقال: «من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك إلا غفر الله له ما أصابه في يومه ذلك من ذنب، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصابه في تلك الليلة من ذنب» (غريب).

١٦٥٨. وقال: «ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى وإذا أصبح ثلاثاً: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة».

١٦٥٩. وعن حذيفة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك» أو «تبعث عبادك».

١٦٦٠. عن حفصة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع» أو «تبعث عبادك» (ثلاث مرات).

الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية.. الحديث: عافاه الله وأعفاه بمعنى، والاسم العافية، وهي دفاع الله عن العبد، ويوضع موضع المصدر، مثل راغية البعير، فإن العفو هو التجافي عن الذنب ومحوه والأصل فيه القصد لتناول الشيء يقال عفاه واعتفاه أى: قصده متاولاً ما عنده، وعفت الريح الديار قصدتها متناولاً آثارها؛ والعافية: دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا ويندرج تحت قوله: «في الدنيا والآخرة» كل مشنوء ومكروه، وفي غير هذه الرواية: «أسألك العفو والعافية والمعافاة قسى الدين والدنيا والآخرة».

والمعافاة أن يعافيك الله عن الناس ويعافهم عنك.

وفيه: «اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى»: عورات ساكنة الواو جمع عورة، وأراد كل ما يستجى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه وقرأ بعضهم «عَوْرَاتِ النِّسَاءِ»^(١) بالتحريك، وإنما يحرك الثانى من فعلة إذا لم يكن ياءً أو واواً، والرَّوَعَات جمع الروعة وهي الفرعة. وفيه: «اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى، وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى»: الجهات الأربع هي مأتى البليات من قبل الخلق لا سيما الشيطان وهو المخرج عباد الله بدعواه في قوله «لَا تَنْهَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»^(٢) في الآية والحديث: «من بين أيديهم ومن خلفهم» بحرف الابتداء، وعن أيمنهم وعن شمائلهم» بحرف المجاوزة، وذلك لأن المفعول فيه عدى إليه بالواو وتعديته إلى المفعول به (٤/ب/ج-٢) فلما اختلف حرف التعدية في ذلك اختلف في هذا، وأما جهة فوق فإن منها ينزل البلاء والصواعق والعذاب

[١٦٥٧] «ضعيف» أخرجه الترمذى وضعفه، وأبو داود، والبخارى في «الأدب المفرد».

[١٦٥٨] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، وفيه سابق بن ناجية لم يوثقه غير ابن حبان.

[١٦٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٨).

[١٦٦٠] «صحيح دون قوله: ثلاث مرات»، وانظر الصحيحة (٢٧٥٤).

(١) النور: ٣١. (٢) سورة الأعراف (١٧).

١٦٦١هـ. وعن علي أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت أخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم اللهم أنت الذى لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجند منك الجند، سبحانك وبحمدك».

١٦٦٢هـ. وقال: «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا».

١٦٦٣هـ. وقال: «ما من مسلم يأخذ مضجعه بقراءة سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكاً فلا يقربه شىء يؤذيه حتى يهب متى هب».

وفيه: «وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى» أى: أهلك بالحسف؛ والأصل فى الاغتال أن يؤتى المرء من حيث لا يشعر، وأن يدهى بمكروه ولم يرتقبه؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (١).

[١٦٦١] ومنه حديث على رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات...» الحديث.

العرب تطلق الكريم على الشىء النافع الذى يدوم نفعه، ويسهل تناوله، وكل شىء يشرف فى بابه يصفونه بالكريم، ولا يستعمل الكرم فى وصف أحد إلا فى المحاسن الكثيرة، ولا يقال كريم حتى يظهر ذلك منه، والمراد من الوجه قيل هو ذات الله تعالى، والعرب تقول: أكرم الله وجهك أى: أكرمك، ويستعمل الوجه فى أشرف ما يقصد، وأعظم ما يتبعى، ووجه الله الكريم أشرف ما يتوجه إليه، وأكرم ما يتوصل به؛ ولهذا المعنى قال نبي الله عز وجل ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» كراهة أن يسأل به السائلون عرضاً من أعراض الدنيا. وتفسير كلمات الله التامات قد مر، فاما اختصاص وجه الله الكريم وكلماته التامات بالذكر عند الاستعاذة هو أن العوذ إنما يصح بمن انتهى كرمه، وعلا شأنه، وكملت قدرته، فلا يخذل المستعذ به ولا يسلمه ولا يخيب رجاءه، ولا يعجزه عن أمره، ولا يحيله إلى غيره، وذلك مما لا يوجد إلا عند الله، ولا ينال إلا منه، وذكر كلمات الله تعالى ليعلم أن الاستعاذة بها كالأستعاذة بالله مع ما تضمنته من الإشارة اللطيفة وهى أن الكلمة الواحدة منها تسد مسد الحاجة العبد ولو عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

[١٦٦١] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٥٢).

[١٦٦٢] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٤): «ضعيف».

[١٦٦٣] أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٥): «إسناده ضعيف».

(١) سورة الأنعام (٦٥).

(٢) سورة النحل (٤٠).

١٦٦٤هـ عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلتان لا يحصيهما» وفي رواية: «لا يحافظ عليهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً» قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قال: «فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أخذ مضجعه يسبحه ويحمده ويكبره مائة» وفي رواية: «يكبر أربعاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟» قالوا: فكيف لا نحصيهما؟ قال: «يأتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فيقول اذكر كذا، اذكر كذا، حتى ينقتل فعله أن لا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام».

١٦٦٥هـ عن عبدالله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته».

وفيه: «أنت أخذ بناصيته»: الأخذ بالناصية تمثيل لكون كل شيء في قبضته وملكته، وتحت قهره وسلطانه، وإنما لم يقل: من شر كل شيء استغناء بوضوح البرهان على أن لا شيء في الموجودات إلا وقد اشتملت عليه، وهو تحت قدرته الأزلية موسوم بالذل والصغار (١/٥ ج٢).

وفيه: «اللهم أنت تكشف المعرم والمائم»: العرم والمعرم: ما يتوب الإنسان منه في ماله من ضرر لغير جناية منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه. ومنه الغرامة، والغريم: الذى عليه الدين، والأصل فيه الغرام، وهو الشر الدائم، والعذاب، والمراد من المعرم ما يلزم به الإنسان من غرامة، أو يصاب به في ماله من خسارة، وما يلزمه كالدين، وما يلحق به من المظالم. والمائم مصدر كالأثم: وهو الوقوع في الذنب، وفيه: «ولا ينفع ذا الجند منك الجند» فسر الجند قبل ذلك بالغنى، وهو أكثر الأقاويل، وهو في المعنى بمنزلة قوله تعالى: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى» (١). وقيل المراد منه الحظ، وهو الذى يسميه العامة البخت. وقد ورد في الحديث أن جمعاً من المسلمين في زمان النبي ﷺ تذاكروا فيما بينهم الجود (٢)، فقال بعضهم: جدى في النخل، وقال آخر: جدى في الإبل، وقال آخر: جدى في كذا، فسمع به النبي ﷺ فدعا يومئذ بدعائه هذا؛ فإن صح فهو الوجه، لا معدل عنه؛ إلا أن فيه مقالاً، ورواه بعضهم بكسر الجيم، ورد عليهم أبو عبيد فقال: الجد: الانكماش، والله تعالى دعا الناس إلى طاعته، وأمرهم بالانكماش عليها على لسان نبيه ﷺ؛ فكيف يدعوهم إليه، ويأمرهم به، ثم يقول لا يتفهمهم؟!

وقال ابن الأنباري: ما أظن القوم ذهبوا في معناه إلى الذى قاله أبو عبيد، بل ذهبوا إلى أن صاحب الجد على حياة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك، وإنما ينفعه عمل الآخرة.

[١٦٦٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خلتان لا يحصيهما رجل مسلم». الحديث: خلتان أى خصلتان لا يأتى عليهما رجل مسلم بالإحصاء كالعاد للشئ، ومعناه ما ذكره في

[١٦٦٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن والبخارى في «الأدب المفرد»، وانظر صحيح الجامع (٣٢٣٠).

[١٦٦٥] أخرجه أبو داود في «الأدب»، وقال الشيخ الألبانى في تخريج المشكاة (٢٤٠٧): «إسناده ضعيف».

(١) سورة سبأ (٣٧). (٢) أى الحظوظ.

١٦٦٦. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأعذني من الفقر».

١٦٦٧. عن أبي الأزهر الأهمري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي، واخسأ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني، واجعلني في الندى الأعلى».

١٦٦٨. عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: «الحمد لله الذي كفاني وآوانى وأطعمني وسقاني والذي منّ عليّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال، اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار».

١٦٦٩. عن بريدة رضی الله عنه أنه قال شكاً خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلمت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغي، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت» (ضعيف).

الرواية الأخرى «لا يحافظ عليهما»، ويحتمل أن يكون من الإطاعة أى: لا يقوم بتحمل أعبائهما رجل مسلم، ويدل عليه قول السامعين لهذا الخطاب: «وكيف لا يحصيها؟» وفيه: «فتلك مائة وخمسون باللسان» أى: إذا أتى بالعشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فتلك مائة وخمسون. وأما قوله في الرواية الأخرى: «فتلك مائة باللسان» فإنما هي بعد كل صلاة.

[١٦٦٧] ومنه حديث أبي الأزهر الأهمري رضی الله عنه (٥/ب/ج-٢) «أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاخْسَأْ شَيْطَانِي». خَسَأْتُ الْكَلْبَ، فَانْخَسَأْ، أَيْ: زَجَرْتُهُ مَسْتَهْتِئًا بِهِ فَانْتَزَجَ، وَخَسَأَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالْمَعْنَى: اجْعَلْهُ مَطْرُودًا عَنِّي كَالْكَلْبِ الْمُهِينِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «شَيْطَانِي» لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَرَادَ الَّذِي يَبْغِي غَوَايَةَ، فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ.

وفيه: «وفك رهاني»:

فكّ الرهن: تخليصه، والرهن: ما يوضع وثيقة للدين، والرهنان مثله، وأكثرهم على أن الرهان يختص بما يوضع في الخطار.

[١٦٦٦] أخرجه مسلم في «الذكر والدعاء»، (٢٧١٣).

[١٦٦٧] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، وانظر صحيح سنن اللأباني (٤٢٢٦).

[١٦٦٨] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، وأحمد (١١٧/٢)، وغيرهما وانظر صحيح أبي داود (٤٢٢٩).

[١٦٦٩] «ضعيف» أخرجه الترمذی في «الدعوات»، وانظر ضعيف الجامع (٥٠٧).

[٦] باب الدعوات في الأوقات

(من الصحاح).

١٦٧٠. قال النبي ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك الوقت لم يضره شيطان أبداً».

١٦٧١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

١٦٧٢. وعن سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

١٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً».

وأراد بـ «الرهان» - ههنا- نفس الإنسان؛ لأنه مرهون بعملها؛ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينًا﴾ (١) أي: محبس عمله.

وفيه: «واجعلني في الندى الأعلى»:

الندى: أضله المجلس؛ لأن القوم يجتمعون فيه، وإذا تفرقوا لم يكن ندياً، ويقال - أيضاً- للقوم، تقول: نَدَوْتُ القوم أندوهم ندوا، أي: جمعتهم، والمعنى: اجعلني من القوم المجتمعين.

ويريد بـ «الأعلى» المأ الأعلى، وهم الملائكة أو من أهل الندى: إذا أريد به المجلس ويقال: لا يكون الندى إلا الجماعة من أهل الندى والكرم.

ويروى: «في النداء الأعلى» وهو الأكثر، والنداء: مصدر ناديتُهُ، ومعناه: أن ينادى به؛ للتنويه والرفع منه، ويحتمل أن يراد به: نداء أهل الجنة - فهم الأعلىون رتبةً ومكاناً - أهل النار، كما في القرآن: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (٢).

[١٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٦٧١] أخرجه في الصحيحين.

[١٦٧٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٦٧٣] أخرجه في الصحيحين.

(١) الطور: ٢١. (٢) الأعراف: ٤٤.

١٦٧٤هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبير ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إنى أعوذ بك من عشاء السفر وكتابة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون».

ومن باب الدعوات فى الأوقات

(من الصحاح)

[١٦٧٤] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ... الْحَدِيثُ»:

«استوى على بعيره» أى: استقرَّ على ظهره.

وفيه: «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ»:

أى: مطيقين؛ يقال: أَقْرَنَ الشَّيْءَ: إِذَا أَطَاقَهُ؛ قال ابن هرمة:

وَأَقْرَنْتُ مَا حَمَلْتَنِي وَقَلَّمَا يُطَاقُ أَحْتِمَالُ الصَّبْرِ يَا دَعْدُ وَالْهَجْرُ

وقيل: حقيقة «أقرنه»: وجده فى [قرن]^(١) وما يقرن به [لان الضعيف]^(١) لا [يكون قرينه الضعيف]^(١) ولهذا قيل فى الضعيف: لا يقرن به الصعبة.

وفيه: «وإنا إلى ربنا لمنقلبون»:

أى: راجعون إليه، والانتقالُ: الانصرافُ، ووجه التلقيق بين الفصلين، وحقيقة المناسبة بين القولين: أن نقول: إنَّ الله تعالى لما أمر عبده بشكر ما أنعم عليه - من التسخير والتملك الذى [١١/٦/أ] هو من خاصية الإنسان وتابعة السرِّ المودع فيه لاستعداد الخلافة، وأمره بالاعتراف بكونه قاصراً عن تسخير ما سخر له من مراكب البرِّ والبحر. بل الله سبحانه بفضله ورحمته سخرَّ له ذلك، وأعانه عليه - جعل من تمام شكره: أن يتذكَّر عاقبة أمره، ويعلم أن استواءه على مركب الحياة كاستوائه على ظهر ما سخرَّ له، لم يكن فى المبدأ مطيقاً له، ولا يجد فى المنتهى بدا من النزول عنه، ثم ليتذكر ركوب مركب الأحياء، ومنه معدل ركوب مركب الأموات، ولا محيد عنه:

وفيه: «أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل»:

الصاحب: هو الملازم، وأراد بذلك: مصاحب إياه بالعناية والحفظ؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغي

[١٦٧٤] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٢).

(١) لحن غير واضح.

١٦٧٥. وعن عبدالله بن سرجس رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعناء السفر وكآبة المقلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال.

١٦٧٦. وقال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

١٦٧٧. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك».

الصحة فى السفر يبغيها للاستئناس بذلك، والاستظهار به، والدفاع لما ينوبه من النوائب؛ فنبه بهذا القول على حسن الاعتماد عليه، وكمال الاكتفاء به عن كل صاحب سواه.

والخليفة: هو الذى ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه، والمعنى: أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى: أن تلم شعثهم [...] (*). أودهم، وتداوى سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

وفيه: «اللهم، إني أعوذ بك من وعناء السفر». وعناء السفر: مشقته، أخذ من الوعث، وهو المكان السهل الكثير الدهس الذى يتعب الماشى فيه، ويشق عليه. وفيه: «وكآبة المنظر»:

[الكآبة والكآبة والكآب]: سوء الهيئة والانكسار من الحزن، والمراد منه: الاستعادة من كل منظر يعقب الكآبة دون النظر إليه.

وفى حديث عبد الله بن سرجس، وهو التالى لهذا الحديث: «وكآبة المقلب»: وهوان يتقلب من سفره بأمر يكتب منه مما أصابه فى سفره، أو مما قدم عليه فى نفسه وذويه وماله وما يصطفيه.

وفى معناه: «سوء المقلب» وهو الانقلاب بما يسوؤه. [١٦٧٥] وفى حديث ابن سرجس: «والخور بعد الكور»:

أى: التقصان بعد الزيادة، واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض فى كلامهم، وهو مشتمل على سائر ما يراد ويتقى من أمر الدين والدنيا.

[١٦٧٥] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٣).

[١٦٧٦] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٨).

[١٦٧٧] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٩).

(*) غير واضحة فى الأصل ولعلها: (وتشتف).

١٦٧٨هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا، وأفضل علينا عائذاً بالله من النار».

وقيل: أعوذُ بك أن تُفسد أمورنا، وتنقض بعد صلاحها، كانتفاض العمامة بعد استنقاصها على الرأس؛ يقال: كار عمامة: إذا لَفَّها، وحارها: نقضها.

وقيل: نعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد أن كُنَّا فى جماعة، وفيه نظر؛ لأن استعمال «الكور» فى جماعة الإبلى خاصة، وربما استعمل فى البقر.

وقد روى: «من الحور بعد الكون» بالنون، ومعناه: الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها، وفى كلامهم: حارَ بعد ما كان.

[١٦٧٨] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا كان فى سفر، وأسحر... الحديث»:

أسحر، أى: صار فى وقت السحر، وهو قبيل الصبح، وأسحر - أيضاً - : إذا سار وقت السحر؛ وعلى الأول معنى الحديث، لأنه أعم، ثم إنه كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة ويراقب فضيلة الوقت فإنه من ساعات الذكر، وهو خاتمة الليل، وأفضل أوقات التفرغ للذكر من سواد الليل وبياض النهار، والفاطمه والخاتمة، وأفضل الفاتحتين - على ما استبان لنا [من الرسول ﷺ] (١) - فاتحة النهار، وأفضل (٢) الخاتمتين: خاتمة الليل.

وفيه: «سمع سامع بحمد الله، وحسن بلائه علينا»:

قيل: لفظه خبر، ومعناه أمر، أى: لیسْمَع، والذهاب فيه إلى الخبر أقوى، لظاهر اللفظ، والمعنى: أن من كان له سمع، فقد سمع بحمده الله فيه، وإفضاله إلينا، وأن كلا الأمرين قد اشتهر واستفاض حتى لا يكاد يخفى على ذى سمع، وأنه لا انقطاع لأحد الأمرين، وكلُّ منهما مقترن بالآخر.

وجمع فى قوله هذا بين قسَمَى الثناء والدعاء بأوجز ما يقال من الألفاظ، وأبلغ ما يراد من المعانى.

وأراد بـ «البلاء» النعمة، والله - سبحانه وتعالى - يَسْلُو عباده تارة بالمضار ليصبروا، وطوراً بالمسار ليشكروا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاءً، لموقع الاختبار، [والمنحة] (*) أعظم البلاءين، لا سيما لذوى النفوس الكاملة، لأنها الموجبة للقيام بحقوق الشكر، والقيام بها أتم وأصعب، وأعلى وأفضل من القيام بحقوق الصبر.

والتفت إلى هذا المعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى قوله: «بليتنا بالضرأ فصبرنا، وبليتنا بالسرأ فلم نصبر».

[١٦٧٨] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) هذا ما يظهر من لحن فى الأصل، ولعلها: من حديث الرسول.

(٢) مبتورة فى تصوير لحن فى الأصل، وكذا قدرتها من سياق الكلام.

(*) فى الأصل: (والمنحة) والسياق يقتضى ما أثبتناه.

١٦٧٩هـ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزوه أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وفيه: «ربنا» (١) صاحبنا وأفضل علينا:

أراد به: المصاحبة بالعبادة والكلاءة (٢) على ما ذكرنا «وأفضل علينا»، [١/٧/١٣] أى: أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ما ذكر من مزيد نعم الله، يحسن بلانته عليه - غير مستغنى عن فضله، بل هو أشد الناس افتقاراً إليه، فإن كل من كان استغناؤه بالله أكثر، كان افتقاره إليه أشد.

وفيه: «عائداً بالله من النار»:

الرواية فيه من وجهين: الرفع والنصب: أما الرفع: فظاهر والتقدير: وأنا عائذ بالله، ومتعود به؛ كما يقال: مستجير بالله، بوضع الفاعل مكان المفعول (٣).

وأما النصب: فعلى المصدر، أى: أعودُ به عياداً، أقام الفاعل مقام المصدر، كقولهم: قُم قائماً (٤)، أى: قياماً؛ قال الشاعر:

وَلَا خَارِجًا مِنْ فَيٍّ زُورُ كَلَامٍ

المعنى: لا يخرج خروجاً.

ونصبه على الحال، من قول الراوى: يقول حسن ويكون قوله: «عائداً بالله» محكيًا عنه أنه كان يفعل ذلك، ولا يكون نفس القول مروياً عنه.

[١٦٧٩هـ] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «أنه ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ»:

أى: على المكان العالى منها؛ قال الشاعر:

أَتَى النَّدىَ فَلَا يَقْرَبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي (٥)

[١٦٧٩هـ] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة، يمكن قراءتها مع مراجعة متن المصايح.

(٢) يقال: كلاك الله كلاءة: أى حفظك وحرسك.

(٣) معنى: بوضع اسم الفاعل موضع اسم المفعول، ويسمونه: مجازاً مرسلًا، وعلاقته عندهم: التعلُّقُ الاشتقاقى،

وهو وضع المصدر أو اسم الفاعل، أو اسم المفعول موضع الآخر؛ فهذه العلاقة عندهم سنتٌ صُوِّرَ، كما ترى.

(٤) كقول الشاعر:

قُمُ قَائِمًا قُمُ قَائِمًا صَادَقَتْ عَيْدًا نَائِمًا

(٥) يقول الشاعر: إنه قد خرف فلا يتفجع برأيه، وكبر فلا يستطيع أن يركب حماره إلا من مكان عالٍ (اللسان

شرف).

١٦٨٠. وقال عبدالله بن أبي أوفى: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

١٦٨١. قال عبدالله بن بسر: نزل رسول الله ﷺ على أبي فخرنا إليه طعاماً ووطيئة، فأكل منها، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فجعل يلقي النوى على ظهر أصبعيه السبابة والوسطى، ثم أتى بشراب فشربه فقال أبي وأخذ بلجام دابته: ادع الله لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم».

وجه التكييرات على الأماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات، وكان ﷺ يراعى ذلك في الزمان والمكان، وذلك لأن اختلاف أحوال العبد في الصباح والمساء والصعود والهبوط، وما أشبه ذلك مما ينبغي ألا ينسى ربه عند ذلك، فإنه هو المتصرف في الأشياء بقدرته، المدبر لها بجميل صنعه.

وفيه: (وهزَمَ الأحزابَ وَحَدَهُ):

الحزب: جماعة فيها غلظ، وقد تحزب القوم، أي: صاروا أحزاباً وفرقاً، والأحزاب: عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله ﷺ، ومنه: يوم الأحزاب وهو يوم الخندق وإنما ذكر الأحزاب مع علمه أن الله هو الذي لا يهزم جنده، وأنه القادر على إفناء الخلق في أدنى اللحظات، فضلاً عن هزيمهم وقلهم، تذكراً لئلا ينسى الله عليه في ذلك، وعلى من اتبعه من المؤمنين، فقد كانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة، وقائدهم: أبو سفيان، وغطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد، وقائدهم: عيينة بن حصن، وعامر بن الطفيل في هوازن، وانضمت إليهم يهود قريظة والسننيز ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامى بالنبل والحجارة؛ فأرسل الله عليهم ريح الصبا في ليلة شاتية [١٤]، فأحصرتهم، وسقت التراب في وجوههم، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وقلعت الأوتاد، وبعث ألفاً من الملائكة، فكبرت في ذواتب عسكرهم، فهاجت الخيل بعضها في بعض، وقذف في قلوبهم الرعب، فانهمزوا؛ وفي ذلك نزل قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» (١).

[١٦٨١] ومنه: حديث عبدالله بن بسر (*) المازني - رضى الله عنه - : «نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً»:

[١٦٨٠] أخرجه في الصحيحين

[١٦٨١] أخرجه مسلم في «الأشربة» (٢٠٤٢).

(١) الأحزاب: ٩.

(*) وقع في المخطوط: (بشر) بالشين المعجمة وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه. وانظر ترجمته من الإصابة لابن حجر (٢/٤٠٠٥٥٤).

(من الحسان).

١٦٨٢. عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله» (غريب).

١٦٨٣. وعن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان» (غريب).

١٦٨٤. وعن ابن عمر عن أبيه عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في سوق جامع يباع فيه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة» (غريب).

رواه أكثر المحدثين بياض منقوطة بواحدة، والوُطْبُ: سقاء اللبن خاصة، ويكون من جلد الجَدَعِ فما فوقه، وقد ذكر المحققون من الحفاظ: أنه تصحيف، والصواب: وطينة، على وزن وثيقة، وذكر أنها طعام كالحيس، وكانها سميت بذلك؛ لتوطئتها بالأيدي تفرس لتخلط ويدل على صحة ذلك قول الراوى: «فاكل منها» والوطبة لا تؤكل وإنما يشرب منها، ويدل عليه - أيضاً - قوله: «فأنتى يشرب فشرب منه» (ومن الحسان)

[١٦٨٢] حديث طليحة - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال، قال: اللهم، أهله علينا... الحديث»:

الهلال: يكون أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر، وإنما قيل له: هلال؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، من الإهلال [...]. (*) و«أهل الهلال» على ما لم يسم فاعله: إذا رُئِيَ، و«استهل» على هذا البناء أيضاً: إذا طُلب رؤيته، ثم قد يعبر عن الإهلال بالاستهلال، نحو: الإجابة والاستجابة ويقال - أيضاً - : استهل هو: إذا تبين، وأهللنا الهلال: إذا دخلنا فيه.

فهذه جملة وجوه الاستعمال اللغوي، ولا نرى استقامة لفظ هذا الحديث عليها، إلا أن نقول: معنى قوله: «أهله» أى: أطلعه علينا، وأرانا إياه، من قولهم: أهل، أى: رؤى، والمعنى: اجعل رؤيتنا له مقترناً بالأمن والإيمان، ويحتمل أن يكون الإهلال الذى ورد بمعنى الدخول: قد ورد متعددياً، فيكون المعنى: أدخله علينا.

[١٦٨٢] «صحيح» رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب. وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٥)...

[١٦٨٣] أخرجه الترمذى (٣٤٢٧)، وضعفه بعمر بن دينار، ثم أخرجه من حديث أبى هريرة وحسنه.

[١٦٨٤] (حسن) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (ح) (٦٢٣١).

(*) يبايض فى الأصل.

١٦٨٥هـ. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك».

١٦٨٦هـ. عن على بن ربيعة الأسدى أن علياً - رضى الله عنه - أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم الحمد لله ثلاثاً، والله أكبر ثلاثاً، سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: من أى شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك، فقلت: من أى شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى، يقول الله: عبدى يعلم أن الذنوب لا يغفرها أحد غيرى».

١٦٨٧هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان النبى ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع النبى ﷺ ويقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك» وفى رواية: «وخواتيم عملك» وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

وهذا الحديث من مفاريد الترمذى، ولفظه: «أَهْلِلَهُ» وفى «المصابيح» بإدغام اللامين، والرواية بإظهار التضعيف.

هذا، وقد ذكرنا فيما مضى، أنه ﷺ كان يُؤثِرُ الافتتاحَ بِذِكْرِ اللَّهِ فى مَبَادِئِ الْأَحْوَالِ، وَيَتَيَّمَنُ بِهِ، وَيُحُثُّ عَلَيْهِ.

وفى قوله: «رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ» تنزيه للخالق أن يشاركه فى تدبير ما خلق شيء.

وفيه ردٌّ للأقاويل الداحضة فى الآثار العلوية بأوجز ما يمكن، وفيه تنبيه لذوى الأفهام المستقيمة على أن الدعاء مستحبٌ، لا سيمًا عند ظهور الآيات، وتقلُّبِ أحوال النيرات، وعلى أن التوجُّه فيه إلى الرَّبِّ لا إلى المربوب، والالتفات فى ذلك إلى صنْعِ الصانع لا إلى المصنوع، ولقد أحسن من قال - والتحسين يختلف باختلاف المقاصد -:

ومالِكِ سَقِيَا الْغَيْثِ يَا سِدْرَةَ اللَّوَى ولكنْ لِمَنْ سَدِ الْغَيُورِ مَطَالَعَهُ

[١٦٨٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ»

[١٦٨٥] «صحيح» أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم، وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦١٩٢).

[١٦٨٦] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٧).

[١٦٨٧] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٥).

١٦٨٨. وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

١٦٨٩. عن أنس - رضی الله عنه - أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى أريد سفراً فزودنى، فقال: «زودك الله التقوى» قال: زدنى قال: «وغفر الله ذنبك» قال: زدنى بأبى أنت وأمى، قال: «ويسر لك الخير حيثما كنت» (غريب).

١٦٩٠. وعن أبى هريرة - رضی الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف» فلما ولى الرجل قال: «اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر».

١٦٩١. عن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من كل أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد».

اللَّغَطُ بالتحريك: الصوت والجلبة، ومنه الحديث: «ولهم لَغَطٌ في أسواقهم» وأراد به: الهراء من القول، وما لا طائل تحته من الكلام، فأحَلَّ ذلك مَحَلَّ الصوتِ العَرِيِّ عن المعنى، والجلبة الخالية عن الفائدة.

[١٦٩١] ومنه: حديث ابن عمر - رضی الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل، قال: يا أرض، ربي وربك الله... الحديث»:

قلت: أراد الاستعاذة من متاعه الأرض ومجاهلها، وما ينشأ منها، وما يدب ويُدْرَج فيها؛ فخطب الأرض على الاتساع.

وفيه: «وأعوذ بك من أسد وأسود»: هذا من باب التلويح في الخطاب، فإنه أتى بكلمة الاستعاذة أولاً على نعت الغيبة، وثانياً على نعت المشاهدة، وإنما اختار تلك الصيغة في الأول لما بعدها من الكلام، فلم يستقم له أن يقول: «أعوذ بك من شرك» على وتيرة واحدة؛ فيتشابه الخطابان؛ لاشتراكهما في الصيغة، فكان مطلع الخطاب للأرض، فلما تم الكلام الذي خاطبها به، رجَّع إلى الحضور:

وفيه: «ومن أسد وأسود»:

[١٦٨٨] «صحيح» انظر صحيح أبى داود (٢٢٦٦).

[١٦٨٩] «حسن» أخرجه الترمذى في «الدعوات»، والحاكم وانظر صحيح الجامع (٣٥٧٩).

[١٦٩٠] «حسن» أخرجه الترمذى (٣٦٨٨)، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٠).

[١٦٩١] أخرجه أحمد (١٣٢/٢)، وكذا أبو داود والحاكم، وقال الشيخ شاکر فى تخريج المسند (٦١٦١) «إسناده صحيح».

١٦٩٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدى ونصيرى، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل».

١٦٩٣. وعن أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم».

١٦٩٤. عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت

الأسود: الحية العظيمة التى فيها سواد، وهى أحيث الحيات، وذكر أن من شأنها أن يعارض الركب، ويتبع الصوت؛ فلهدا خصها بالذكر، ثم ثنى بذكر الحية التى تشمل سائر مسميات جنسها.

«أسود» - ههنا- منصرف؛ لأنه اسم وليس بصفة، ولهذا يجمع على «أساود».

وفيه: (وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَكَّدَ):

أراد بـ «ساكن البلد» الجين الذين هم سكان الأرض، وأراد بـ «البلد»: الأرض، يقال: هذه بلدتنا،

أى: أرضنا، كما يقال: بحرتنا، قال النابغة:

فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَأَهَّأَ فِي الْبَلَدِ (١)

«ووالد وما وكَّد»، قال الخطابى: والد: إبليس، وما ولد: نسله وذريته.

قلت: وَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمومِ أَمْثَلُ؛ لشموله على أصناف ما ولد ووُلِدَ، وعلى ما يتوَلَّدُ منهما تخصيصاً لليَّاذ والالتجاء بمن لم يَلِدْ ولم يولد وله الخلق والأمر، واعتراضاً بأن لا استحقاق لغيره فى ذلك؛ تبارك الله رب العالمين [١٦٦].

[١٦٩٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «بِكَ أَحول، وبِكَ أَصُولُ»:

أى: بك أحتال، وأتحرك، وأحمل على العدو، وقد مرَّ تفسيره.

[١٦٩٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - : «اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَجْعَلُكَ فى

نحورهم».

يقال: جعلت فلاناً فى نحر العدو، أى: قبَّلتَهُ، وحذاءه، وتخصيص «النحر» بالذكر؛ لأن العدو

يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تتولَّأنا فى الجهة التى يريدون أن يأتونا منها،

ونتوقى بك عما يواجهوننا، فأنت الذى تدفع فى صدورهم، وتكفينا أمرهم، وتحول بيننا وبينهم.

ولعله اختار هذا اللفظ؛ تفاؤلاً بنحر العدو، أعنى: قَتَلَهُمْ، مع ما أراد من المعنى الذى ذُكِرَ.

[١٦٩٢] «صحيح» أخرجه أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٩١).

[١٦٩٣] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٣٦٠).

[١٦٩٤] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٢).

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني، وصدرة: ها إن لي عذرة إلا تكن نعتت.

على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا»
(صحيح)

وفى رواية: قالت أم سلمة رضى الله عنها، ما خرج رسول الله ﷺ من بيتى قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي»
(صحيح).

١٦٩٥. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هديت وكفيت ووقيت، فيتنحى عنه الشيطان ويقول شيطان آخر، كيف لك برجل هدى وكفى ووقى».

١٦٩٦. وعن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله».

[١٦٩٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «ويقول شيطان آخر»:

آخر - بالمد - أى: يقول شيطان آخر لصاحبه: «كيف لك برجل» أى: بإضلال رجل، وإذلاله، وإنما يقول ذلك؛ لما يتهى إليه من قول الملك: «هديت».

[١٦٩٦] ومنه: حديث أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إذا ولج الرجل بيته، فليقل: اللهم، إني أسألك خير المولج... الحديث»:

يقال: ولج يُلجُ ولوجًا وِلجَةً، قال سيويه: إنما جاء مصدره: «ولوَجًا»، وهو من مصادر غير المتعدى على معنى: ولجْتُ فيه، والمولج: بكسر اللام، ومن الرواة من فتحها، ولم يصب؛ لأن ما كان فاء الفعل منه واوًا أو ياءً ثم سقطتا فى المستقبل، نحو: يعدُّ، ويَزِنُ ويَهَبُ، فإنَّ الفعل منه مكسور فى الاسم والمصدر جميعًا، ولا يقال منصوبًا كان بفعل منه أو مكسورًا بعد أن يكون الواو منه ذاهبة إلا أحرفًا جاءت نواذر، فالمولج مكسور اللام على أى وجه قدر، ولعل المصدر - أيضا - جاء على المفعول، أو أخذ به مأخذ القياس، أو روعى فيه طريق الازدواج فى المخرج.

وإن أريد به الاسم: فإنه يريد خير الموضع الذى يلج فيه، وعلى هذا يراد - أيضًا - بالمخرج: موضع الخروج؛ يقال: خرج مخرجًا حسنًا، وهذا مخرجُهُ.

وأما المخرجُ، بضم الميم فقد يكون مصدر قولك: أخرجته والمفعول به واسم المكان والوقت، وفى الحديث الميمُ منه مفتوحة ومعناه إذا أجرى اللفظان مجرى المصادر أتم وأبلغ؛ لأن الفعل هو الذى يتضمَّن

[١٦٩٥] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان، وانظر صحيح الجامع (٥٩٩).

[١٦٩٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والطبرانى، وانظر صحيح الجامع (٨٣٩).

١٦٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان (إذا تزوج) قال: «بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما فى خير».

١٦٩٨. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشتري خادماً فليقل، اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشتري بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» ويروى فى المرأة والخادم: «ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة».

١٦٩٩. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون» (صح).

١٧٠٠. عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت».

على الحقيقة الحَيْر والشر، ولو أريد به المكان لم يكن لقوله: «وخير المخرج» مكان قد خرج منه وجه، وإنما أراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج، ويقترب بهما ويتوقع منهما.

[١٦٩٧] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان الحديث» رفا أى هنا ودعا له، والأصل فيه: أنهم كانوا يقولون للمتزوج: بالرفاء والبنين، وقد رفات رفاً وترفية وترفياً: إذا قلت له ذلك، والرفاء: بكسر الراء والمدّ الالتئام والاتفاق، وقيل: معناه: بالسكون والطمأنينة، ويكون من قولهم: رفوت الرجل: إذا أسكنته من الرعب، قال أبو خراش الهذلى واسمه خالد:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تُرَعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ

وعلى هذا: همزتها غير أصلية.

قلت: وقد ورد النهى عن قولهم: بالرفاء والبنين، وكان ﷺ يقول مكان قولهم هذا ما رواه الراوى عنه وإنما نهى عنه، لكونه من عادات (١٨) الجاهلية، فرأى أن يبدلهم مكانها سنة إسلامية، وقد كان فى قولهم: «والبنين» تفسير عن البنات، وتقرير لبغضهن فى قلوب الرجال، وكان ذلك الباعث على وأد البنات.

ثم إن قولهم لكل مملك «بالرفاء والبنين» قول زائغ عن سنن الصواب، وقد قال الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً﴾ (١) إذ الاستجابة فى حق الجميع غير ممكن، ولم

[١٦٩٧] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وغيرهم، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٥).

[١٦٩٨] «حسن» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٦).

[١٦٩٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

[١٧٠٠] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

(١) الشورى: ٤٩، ٥٠.

١٧٠١هـ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل لى هموم لزمتمتى وديون يا رسول الله قال: «أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟» قال: قلت بلى، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عني دينى.

يكن النبى ﷺ ليختار فى الدعاء قولاً لا تشمله الإجابة، ولو استجيب له لأفضى ذلك إلى انقطاع النسل، ولم يكن ليفعل ذلك، فلهذا عدل عنه، ونهى غيره عنه.

[١٧٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «اللهم، إنى أعوذ بك من الهم والحزن».

ظن بعضهم أن الهم والحزن يتحدان فى المعنى، وإنما عطف أحدهما على الآخر؛ لاختلاف اللفظين، وليس كما توهم، فإن الهم إنما يكون فى الأمر المتوقع، والحزن فيما قد وقع، [والهم: هو] (*) الحزن الذى يذيب الإنسان، تقول: همتى الشىء، أى: أذابتى، وسنام مهموم، أى: مذاب، قال الراجز:

وانهم مهموم السنام الوادى

ويقال: أهمتى: إذا طرح فى قلبه الهم، والمثل: «همك ما أهمك» كما تقول: شغلك ما شغلك. وعلى هذا الذى ذكرناه: يصح أن يقال: الهم أشد الحزن ومعظمه؛ لاقتران خوف الوقوع به؛ ولأن الشىء المتوقع من المكروه لا يزال يزداد تأثيره حتى يقع، فإذا وقع رجع أمره إلى الانحطاط، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، وبهذا الاعتبار يقال خشنت بصدرة إذ حزنته. وفيه: «وأعوذ بك من العجز والكسل»:

العجز: أصله التأخر عن الشىء، وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشىء، وهو ضد القدرة.

والكسل: الشاغل عن الأمر المحمود، مع وجود القدرة عليه، وقد مر تفسيره.

وفيه: «وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال»:

غلبة الدين: أن يفدحه، وفى معناه: «ضلع الدين» يعنى: ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء؛ لثقله، والضلع - بالتحريك - : الاعوجاج.

وقهر الرجال: هو الغلبة، فإن القهر يراد به السلطان، ويراد به الغلبة، وأريد به - ههنا - الغلبة، لما فى غير هذا الرواية: «وغلبة الرجال» كأنه يريد هيجان النفس من شدة الشيق، وأضافه إلى المفعول، أى: يغلبهم ذلك [١٧] إلى هذا المعنى يسبق فهمى، ولم أجد فى تفسيره نقلاً.

[١٧٠١] «صحيح» رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى بروايات متفرقة (٢٨٢٥) (٢٨٢٦) (٢٧٧٠).

(*) غير واضح فى الأصل.

١٧٠٢. وعن علي - رضى الله عنه - أنه جاءه مكاتب فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال:
 ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل كبير ديناً آداه الله عنك، قل:
 «اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغتنى بفضلك عن سواك».

[٧] باب الاستعاذة

(من الصحاح).

١٧٠٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
 الشقاء وسوء القضاء، وشماتة الأعداء».

١٧٠٤. وعن أنس - رضى الله عنه - كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
 والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال».

١٧٠٥. وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل

ومن باب الاستعاذة

(من الصحاح)

[١٧٠٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»:
 الجهد - بفتح الجيم - مصدر قولك: اجهد جهدك في هذا الأمر، أى: أبلغ غايتك، والجهد - أيضاً -
 المشقة، يقال: جهدت دابته وأجهدها: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وتأويل «جهد البلاء» عند
 العلماء: أنها الحالة التي يمتحن بها الإنسان حتى يختار عليها الموت ويتمناه.

[١٧٠٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس: «وَضَلَعَ الدِّينَ، وَغَلَبَةَ الرَّجَالَ».

وقد فسرناه في الباب الذي قبل هذا الباب.

ومنه: قوله ﷺ - في حديث عائشة (١) - رضى الله عنها - «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ»:

أراد: ما ينطوى عليه الصدر من غلٍ وغشٍ وخلق سيءٍ وعقيدة غير مرضية - نعوذ بالله منها.

وفيه: «وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ»

فتنة الغنى: أن يلهيه عن الحق ويُطغيه وما أشبه ذلك، وفتنة الفقر: أن يحمله ذلك على ما لا تحمد

عاقبته من قول أو فعل أو سوء كفر، وبقية الحديث تفسيره فيما مضى.

[١٧٠٢] «حسن» أخرجه الترمذى والبيهقى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٢٢).

[١٧٠٣] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٤] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٥] أخرجاه في الصحيحين.

(١) لم يرد في الحديث المذكور برواية المصاييح عن عائشة - لفظ «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ» وهو في حديث عمر الآتى برقم

(١٧١١).

والهرم والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وبعاد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

١٧٠٦. وعن زيد بن أرقم أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، وأنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يستجاب له».

١٧٠٧. وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما -: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك».

١٧٠٨. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل».

[١٧٠٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث زيد بن أرقم: «مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» «لَا تَشْبَعُ» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنها لا تقنع بما آتاها الله - تعالى - ولا [تظهرت عن] (*) الجمع لشدة ما فيها من الحرص والهلع.

والآخر: أن يراد به النهمة وكثرة الأكل، وقد ورد في الحديث: «أنه كان يتعوذ من الكزَم» وهو شدة الأكل.

[١٧٠٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عائشة - رضى الله عنها: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»:

قلت: معنى استعاذته بما لا يعمل، يخرج [١٩] على وجهين:

أحدهما: ألا يتلنى في مستقبل الزمان.

والثاني: ألا يتداخله العُجْب في ترك ذلك ولا يراه من قوة به وصبر وعزيمة منه، بل يراه من فضل ربه، فإنَّ المعصوم من عصمه الله.

[١٧٠٦] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٧] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٨] أخرجه مسلم وغيره.

(*) غير واضحة في الأصل.

١٧٠٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحى الذى لا تموت، والجن والإنس يموتون».

(من الحسان).

١٧١٠. قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يسمع».

١٧١١. وعن عمر أنه قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس، من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر».

١٧١٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم».

١٧١٣. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق».

(ومن الحسان)

[١٧١٢] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من الفقر والقلة»:

الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس وجشعها الذى يفضى بصاحبه إلى كفران نعم الله، ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدّ الخلة بما يتدنس به عرضه، ويثلم به دينه.

والقلة - أيضاً - تُحمَلُ على قلة الصبر أو قلة العدد، ولا خفاء أن المراد منها القلة فى أبواب البرّ وخصال الخير؛ لأنه كان يؤثر الإقلال من الدنيا، ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية.

[١٧١٣] ومنه: حديثه الآخر: «اللهم، إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق»:

الشقاق: المخالفة؛ لكونك فى شقٍّ غير شقِّ صاحبك، أى: ناحية غير ناحيته، أو لشق العصا بينك وبينه؟.

والنفاق: إظهارُ صاحبه خلاف ما يستره من أمر الدين ودخوله فى أمر الشرع من باب، وخروجه من باب آخر، وقد مرَّ بيانه.

[١٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧١٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٠٩٤).

[١٧١١] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر ضعيف النسائى (٤١٩).

[١٧١٢] «إسناده جيد» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٦٧).

[١٧١٣] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر ضعيف النسائى (٤١٦).

١٧١٤. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه ينس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة» وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون ومن سىء الأسقام».

١٧١٥. وعن قطبة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال، والأهواء والأدواء».

[١٧١٤] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه ينس الضجيع»: الجوع: الألم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء، وضجع الرجل إذا وضع جنبه بالأرض، وضجعه الذى يضاجعه، استعاذ من الجوع الذى يشغله عن ذكر الله ويشبطه عن طاعته، لمكان الضعف وتحليل المواد إلى بلك، وأشار بالضجيع إلى الجوع الذى يمنع عن الهجوع؛ لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلزم صاحبه فى المضجع؛ وذلك بالليل، وإلى التفريق الواقع بينه وبين ما يشرع له من التعبد بالجوع المبرح فى نهار الصوم.

وفيه: «وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة»:

الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد فى السر، وهى نقيض الأمانة، والبطانة خلاف الظهارة، وأصلها فى الثوب ثم تستعار لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك، وأريد بها ههنا ما يستبطنه من أمره فيجعله بطانة حاله.

ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون وسىء الأسقام».

لم يستعد بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر - خفت مئوته، وعظمت مئوته، مع انصرام أيامه ووشاكة زواله، كالحُمى والصداع والرمد وأمثاله، وإنما استعاذ من القسم الذى تمتد أيامه، وتدوم آثاره، فيعظم موقعه فى النفوس، وينتهى بصاحبه إلى حالة ينفر منها الحميم، ويبعد عنها القريب، ويقبل دونها المؤانس والمداوى، مع ما يورث من الشين، ويفسد من الخلقة:

فمنها: الجنون الذى يزيل العقل ويسلبه الأمن، فلا يأمن من يصاحبه القتل.

ومنها: البرص والجذام، وهما العلتان المزميتان مع ما فيهما من القذاره والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفق المتعاطون لعلم الطب أنهما معديان معقبان، فلذلك رأى الاستعاذة من سىء الأسقام، ولم يرغب فيها.

[١٧١٤] حديث أبى هريرة «حسن» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٢٨٣)، وحديث

أنس «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر المصدر السابق (١٢٨١).

[١٧١٥] «صحيح» أخرجه الترمذى والطبرانى والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٨).

١٧١٦. وعن شتير بن شكل بن حميد عن أبيه أنه قال: قلت يا نبي الله علمني تعويذا أتعوذ به؟ قال: «قل اللهم أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي وشر مني».

١٧١٧. وعن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردى ومن الحرق والغرق والهزم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً» وزيد في بعض الروايات: «والغم».

[١٧١٦] ومنه حديث شكل بن حميد رضى الله عنه: «قلت: يا نبي الله، علمني تعويذاً أتعوذ به..»

الحديث:

إنما أمره أن يستعذ من شر هذه الأشياء؛ لأن اجتراح الآثام إنما يكون من قبل تلك الأشياء. [١٧١٧] ومنه: حديث أبي اليسر- رضى الله عنه - أن النسيء ﷺ - كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم»:

يروى بإسكان الدال، وهو اسم الفعل، ويروى بفتح الدال، وهو ما انهدم.

وأما قوله - ﷺ - في غير هذا الحديث: «الهدم شهيد»: فإنه بكسر الدال، وهو الذى يموت تحت الهدم.

وفيه: «وأعوذ بك من التردى»:

تردى الرجل: إذا سقط فى بئر، أو تهور من جبل.

وفيه: «ومن الغرق والحرق»:

الغرق- بالتحريك - اسم للفعل، والحرق: النار، وهو بتحريك الراء، وتسكينها خطأ.

قلت: إنما استعاذ من هذه البليات مع ما وعد الله عليها من الشهادة؛ لأنها محن مجهدة مقلقة، لا يكاد أحد يصبر عليها، أو يذكر عند حلولها شيئاً مما يجب عليه فى وقته ذلك، وربما ينهب الشيطان عنه فرصة لم يكن لينال منه فى غيرها، من الأحوال، ثم إنها تفجأ عليه [فتنته من] (*) الأسباب التى ذكرناها فى موت الفجأة.

وفيه: «وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت»: الأصل فى «التخبط»: أن يضرب البعير الشىء بخف يده، فيسقط، والمعنى [٢١]: أعوذ بك أن يمسنى الشيطان عند الموت بتزغاته التى تزل الأقدام، وتصارع العقول والأحلام.

وفيه: «وأعوذ بك أن أموت لديغاً»:

[١٧١٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٢).

[١٧١٧] «صحيح» أخرجه النسائي والحاكم - وانظر صحيح النسائي (٤٠٤).

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٧١٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع».

١٧١٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: «يا عائشة استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب هذا غاسق إذا وقب».

١٧٢٠. وقال عمران بن حصين: قال النبي ﷺ لأبي: «يا حصين، لو أسلمت علمت كلمتين تنفعانك» فلما أسلم قال: «قل اللهم ألهمنى رشدي، وأعزنى من شر نفسي».

١٧٢١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

١٧٢٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار، اللهم أجره من النار».

اللَّدْغُ: أكثر ما يستعمل في العَقْرَبِ، والمراد منه هنا: لَدَغُ ذَوَاتِ السَّمِّ (١) من حِيَّةٍ وعقربٍ وغير ذلك، ومَوْتُ اللَّدْيَغِ مُشَابِهٌ في المعنى لأسباب الهلاك التي ذكرناها قبل.

[١٧١٨] ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع»: الطبع - بالتحريك: العيب، والأصل فيه الدنس والوسخ يغشيان السيف، ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ، والدنس من الآثام والأوزار وغير ذلك من العيوب، والمقابع، والمعنى: أعوذ بالله من طمع يسوقني ويؤذيني إلى ما يشينني ويؤزري بي من المقابع، وفي غير هذه الرواية: «يؤذني» مكان «يهدي».

[١٧١٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: يا عائشة، استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب... الحديث»:

قلت: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى في كتابه، ولفظ «كتاب المصابيح» يخالف لفظ الترمذي في بعض الكلمات، ولفظه: «أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا، هذا غاسق إذا وقب»:

الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (٢) ومنه: غَسَقَتِ الْعَيْنُ: إذا امتلأت دمعاً، وغَسَقَتِ الجِرَاحَةُ إذا امتلأت دماً، وقوبه: دخول ظلامه في كل شيء.

[١٧١٨] «ضعيف» أخرجه أحمد والبيهقي، وانظر تخريج الشكاة (٢٤٧٤).

[١٧١٩] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وانظر صحيح الجامع (٧٩١٦).

[١٧٢٠] أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، وفيه عن عنة الحسن البصري.

[١٧٢١] أخرجه أحمد (١٨١/٢)، وأبو داود والترمذي وغيرهم، وصححه الشيخ شاكر في تخريج المسند (٦٦٩٦).

[١٧٢٢] «صحيح» أخرجه الترمذي والنسائي وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦٢٧٥).

(١) في اللحق: السموم.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(من الصحاح).

١٧٢٣هـ عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: «اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى وإسرافي فى أمرى وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطيى وعمدى وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شىء قدير».

١٧٢٤هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت، راحة لى من كل شر».

١٧٢٥هـ وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إنى أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى».

وإنما أمرنا بالاستعاذة منه؛ لما فى ذلك الوقت من انبثاث الشرِّ أكثرَ ممَّا فى غيره، ثم إن التحرز منه أصعب، وأسند الشرِّ إليه، للملابسته له من حدوثه فيه، هذا تفسير الآية، والحديث مؤوَّل على ما أولنا عليه الآية.

فإن قيل: الحديث يدلُّ على أن المراد من «غاسقٍ إذا وَقَبَ»: القمر. قلنا: قولها: «نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ» غيرُ دالٍّ على ما ادعيتم، ولا يلزم من النظر إلى القمر أن يكون مرادهُ القمر.

وقوله فيه: «هذا غاسقٍ»: ليس أيضاً- ببيان واضح يدلنا على ذلك؛ لاحتمال أن تكون الإشارة إلى الظلام حيث دخل بل العبرة بذلك [٢٢] لموافقة معنى الآية على ما يذهب إليه أكثر المفسرين.

فإن قيل: ففى بعض طُرُقِ هذا الحديث. «فَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ»، قلنا: لم نجد ذلك فى رواية يعتد بها، وإنما هو شىء ذكره أصحاب التفاسير من غير توثيق.

فإن قيل: فماذا ينكر أن يكون سُمى القمر: غاسقاً؛ لامتلائه؟!، وأراد بالوقوب دخوله فى الكسوف واسوداده؟:

قلنا: لم نستبعد هذا الوجه، ولكننا أثرنا القول الذى يدل عليه ظاهر الآية، والذى هو المشهور عند أهل اللسان، وعليه أكثر أصحاب التفاسير. والحديث، وإن كان حسناً صحيحاً: فإنه غير نابٍ عن هذا التأويل، وأى وجه أخذته فى الحديث فهو الوجه فى الآية لا مغنى عن الجمع بين الآية والحديث فى المعنى، لأنَّه ورد مورد البيان للآية.

[١٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٢٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٢٥] أخرجه مسلم وغيره.

١٧٢٦هـ. وعن علي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لى: «قل اللهم اهْدِنِي وسدّدني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم».

١٧٢٧هـ. وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

١٧٢٨هـ. وعن أنس - رضی الله عنه - أنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

(من الحسان).

١٧٢٩هـ. عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «رب أعني ولا تمن عليّ، وأنصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي، وأنصرني على من بغى عليّ، ربّ اجعلني لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً لك مطوعاً لك مخبئاً إليك أوها منياً رب تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي وسدّد لساني، واهد قلبي، واسئل سخيمة صدري».

ومن باب جامع الخفاء

(من الصحاح)

[١٧٢٦] حديثُ عليّ رضی الله عنه، قال رسولُ الله ﷺ: «قُل: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وسدّدني ... الحديث»: ذكر له مثلاً يهتدى به إلى تصوير مسأله، وتحصيل طلبته من الهداية والسداد، وذلك أنّ السالك إنما يهتدى إلى المقصد إذا لزم الجادة، واقتفى نهجها، والرامي إنما يصيب بسهمه الغرض: إذا سدده وأصلحه، وقوم رميته، ووجه به مرماه.

والمعنى: كُن في سؤالك الهداية والسداد كالسهم المسدّد، والراكب متن المنهج المستقيم، أو سلّ الله سداداً وهدايةً يُشبهان في المعنى سداد السهم واستقامة الطريق في الشاهد.

(ومن الحسان)

[١٧٢٩] قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضی الله عنه: «لَكَ مُخْبِئًا، إِلَيْكَ أَوْهًا»: الخبئ: المطمئن من الأرض، وأخبئت الرجل: قصّد الخبئ، أو نزله، نحو: «أسهل»، ثم استعمل الخبئ استعمال اللين والتواضع؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (١) أي: اطمأنوا وسكنت نفوسهم إلى أمره، فالمخبئ: هو المتواضع الذي اطمأن قلبه إلى ذكر ربه. والأواه: فعّال من آوه، وهو الذي يكثر التأوه، وكلُّ كلام يدُلُّ على حزن يقال له: التأوه، ويعبر بـ «الأواه» عمّن يظهر ذلك خشيةً لله.

[١٧٢٦] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٧] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٢٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٥).

(١) هود: ٢٣.

١٧٣٠هـ عن أبي بكر - رضى الله عنه - أنه قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر ثم بكى فقال: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية» (غريب).

١٧٣١هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة، فإذا أعطيت العافية فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت» (غريب).

١٧٣٢هـ عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول فى دعائه: «اللهم ارزقنى حبك، وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب، اللهم ما رزوت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب».

وفيه: «واغسلِ حوبتى»:

الحَوْبَةُ: مصدر حَبَّتْ بكذا، أى: أُنْمَتَ ، تَحُوبٌ حَوْبًا وَحَوْبَةً وَحِيَابَةً، والحوب - بالضم - الإثم، والحِيَابُ مثله، وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه، والأصل الحوب لزجر الإبل.

وذكر الغسل، ليفيد معنيين:

أحدهما: إزالة ذلك الشيء عنه إزالة تلحقه به حكم التطهير.

والآخر: التزهُُّ والتفصى عنه [٢٤ج]، كالتزهُُّ عن الشيء القدر الذى يستكف عن مجاورته، ويتبرم.

وإتيانه بالمصدر - أعنى: حوبتى - أُنْمٌ وأبْلَغٌ من الحوب الذى هو الاسم، لأن الاستبراء من فعل الذنب واكتسابه أُنْمٌ وأبْلَغٌ من الاستبراء من نفس الذنب.

وفيه: (وَأَسَلُّ سَخِيمَةَ صَدْرِي):

«سَلَّتُ كَذَا مِنْ كَذَا» أى: أخرجته، والأصل فيه: سَلَّ السَّيْفِ، وهو: إخراجُه من الغمد.

والسَّخِيمَةُ: الضغينة والموجدة فى النفس: من السَّخْمَةِ، وهو السَّوَادُ، ومنه سُخَامُ القِدر. وإنما أضاف السخيمة إلى الصدر إضافة الشيء إلى محلّه، والمعنى: أخرج من صدرى وانزع عنه ما ينشأ منه ويستكن فيه، ويستولى عليه من مساوى الأخلاق.

[١٧٣٠هـ] ومنه: قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فى حديثه: «سَلُّوا الله العفو والعافية»، وفى

حديث أنس رضى الله عنه الذى بعده: «سَلَّ رَبِّكَ العافية والمُعافاة فى الدنيا والآخرة»: وقد قدّمنا بيانه.

[١٧٣٢هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن يزيد الخطمي رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، ما رَزَوْتِ عَنِّي

[١٧٣٠هـ] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٨٩).

[١٧٣١هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وغيرهما، وانظر ضعيف ابن ماجه (٨٣٩).

[١٧٣٢هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وغيره، وانظر ضعيف الجامع (١٢٧٠).

١٧٣٣. عن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعوا بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعتنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (غريب).

١٧٣٤. عن أبي هريرة أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار» (غريب).

١٧٣٥. عن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الرحي سمع عند وجهه كدوى النحل فانزل الله يوماً فمكثنا ساعة، فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا» ثم قال: «أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة» ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات.

مِمَّا أَحِبُّ، فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ: زويت الشيء: جمعته وقبضته، يقال: زوى فلان المال عن وارثه زياً، وفي الحديث، قال عمر رضی الله عنه للنبي ﷺ: «عَجِبْتُ لِمَا زَوَى اللَّهُ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي: لما نَحَى عَنْكَ، وفي الحديث: «أَعْطَانِي رَبِّي ثِنْتَيْنِ، وَزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً» أي: صرفها عني، فلم يعطني.

ومعنى الحديث: اجعل ما نَحَيْتُهُ عَنِّي مِنْ مَحَابِي عُونًا لِي عَلَى شَغْلِي بِمَحَابِبِكَ؛ وذلك أن الفراغ خلافُ الشغل، فإذا زوى عنه الدنيا لِيَتَفَرَّغَ لِمَحَابِبِ رَبِّي، كان ذلك الفراغ عونًا له على الاشتغال بطاعة الله.

[١٧٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضی الله عنهما «وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا»:

حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي؛ وعلى هذا: ففي تأويل هذا الحديث عُسْر، ومن الله التيسير، وقد ذكر الخطابي وغيره في تأويله؛ أنه سأل الله تعالى أن يبقى له السمع والبصر إذا أدركه الكبير، وَضَعُفَ مِنْهُ سَائِرُ الْقُوَى، ليكونا وارثي سائر القوي والباقيين بعدها.

قلت: وعلى هذا فالإشكال بحاله؛ لأنَّ قوله: «واجعله الوارث مِنَّا» بعد قوله: «ما أحييتنا» يحقُّ أنه أراد بذلك الإرث الذي يكون بعد فناء الشخص، وكيف يُتَصَوَّرُ فناء الشخص مع بقاء بعضه؟!

[١٧٣٣] «حسن» أخرجه الترمذی والحاكم وانظر صحيح الجامع (١٢٦٨).

[١٧٣٤] «ضعيف» أخرجه الترمذی وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٢٨١).

[١٧٣٥] «ضعيف» أخرجه الترمذی وأحمد والحاكم، وانظر ضعيف الجامع (١٣٠٦).

وقيل: أراد به: الأولاد والأعقاب، وهذا وجه لولا قوله: «واجعله الوارث منّا» [٢٤].

فإن رد الضمير إلى أحد الأشياء الثلاثة المذكورة أو إلى سائرهما غير مستقيم، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي في ذلك وجهين، ولكن لفظ الحديث الذي أوله على غير لفظ هذا الحديث، فإنه أول الحديث الذي يقول فيه: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا أَبْقَيْتَهُ ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي» ثم قال في قوله: «واجعله»: إنه رد الضمير إلى واحد منهما، والعرب تفعل ذلك، وقال فيه وجهًا آخر، فقال: كل شيئين تَقَارَبَا فِي مَعْنِيهِمَا: فَإِنَّ الدَّلَالَهَ عَلَى أَحَدِهِمَا دَلَالَةٌ عَلَى الْآخَرِ.

قلت: ولفظ الحديث الذي نحن نتكلم فيه غير محتمل لأحد الوجهين على ما بيننا، وقد روى هذا الحديث - أيضًا - عن النبي - ﷺ - من غير الوجه الذي أوردناه وهو قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي».

قلت: وقد ذهب بعض العلماء في تأويله أنه أراد بالسمع والبصر: أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - واستدل بقوله: « لا غنى بي عنهما»؛ فإنهما من الذين بمنزلة السمع والبصر من الرأس، ويقول: «هذان بمنزلة السمع والبصر» قالوا: فكانه - ﷺ - دعا بأن يمتع بهما في حياته، وأن يرثاه بعد وفاته. وأبى جمع من العلماء أن يكون لهذا الحديث تأويل غير ذلك، ولا مرد عليهم، فإن هذا الحديث حديث صحيح، والتأويل تأويل مستقيم؛ غير أن الحديث على ما في «كتاب المصايح» لا يحتمل ذلك، ولا نجد عنه مخلصًا إلا من فرد وجهه، وهو أن نقول: الضمير في قوله: «واجعله» راجع إلى التمتع الذي دل عليه قوله: «متعنا» والتقدير: متعنا، واجعل تمتعنا به الوارث منا، ويكون «الوارث منا» على أحد المعنيين: الباقي بعدنا؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده، ومعنى بقائه: دوامه إلى يوم الحاجة إليه، أو الذي يرث ذكرنا فنذكر به بعد انقضاء الآجال وانقطاع الأعمال، وهذا المعنى شبيه بسؤال خليل الرحمن - صلوات الله عليه - «واجعل لي لسان صدق في الآخرين»^(١).

وفيه: «واجعل ثأرتنا على من ظلمنا» :

الثأر والثورة [الذحل]^(٢)، والأصل فيه: الحقد والعداوة، يقال: ثارت القتل، وبالقتيل، أى: قتلت قاتله، والثائر: الذى لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والحديث محتمل لمعنيين: أحدهما: اجعل إدراك ثأرتنا على من ظلمنا، فندرك ثأرتنا منهم، ويكون فى معنى قوله: «وانصرتنا على من عادانا» .

والآخر: لا تجعلنا [٢٥] ممن إذا ظلم تعدى على جانيه فى إدراك ثأره بنوع من التعدى؛ كما كان معهودًا من أهل الجاهلية، فيرجع ظالمًا بعد أن كان مظلومًا، بل صيرنا على ما أصابنا، وأجرتنا من التعدى حتى يكون الثأر لنا عليه لا له علينا.

(١) الشعراء: ٨٤.

(٢) فى المخطوط (زحل) بالزاي، والمثبت من اللسان (ذحل).

(من الصحاح).

١٧٣٦هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

١٧٣٧هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

ومن كتاب المناسك

(من الصحاح)

[١٧٣٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا».

الحجُّ فى اللغة : القصد؛ تقول العرب: حج بنو فلان فلاناً، أى: اطلوا الاختلاف إليه، قال المخبل:

وأشهد من عرف حلولا كثيرة يحجون سبب الزبيرقان المزعفرأ

وهو فى تعارف الشرع: قصد البيت للتقرب إلى الله، بأفعال مخصوصة، بزمان مخصوص، فى أماكن مخصوصة.

وكسر الحاء لغة فيه، وقيل: الحج، بالفتح: مصدر، وبالكسر: الاسم.

وقول الرجل، وهو الأقرع بن حابس: «أكل عام»: قول صدر عنه على ما عرف من تعارفهم فى لفظ الحج؛ على ما ذكرنا أنه قصد بعد قصد؛ فكانت صيغته موهمة للتكرار.

قلت: والظاهر أن هذا اللفظ استعمل فى زيارة البيت، تنبيهاً على أن الوقف يترددون إلى ذلك البيت المبارك كرامة بعد أخرى، وأنهم لا ينقطعون عنه يد الدهر.

وفيه: «فسكت حتى قالها ثلاثا»؛

إنما سكت، زجراً له عن السؤال الذى كان السكوت عنه أولى بأولى الفهم المتأدبة بين يدي رسول الله ﷺ، المتلقية قوله بالقاء السمع، الذين نور الإيمان قلوبهم، وذلك لأن الرسول ﷺ إنما بعث ليبيان الشريعة، فلم يكن يسكت عن بيان أمر علم أن بالأمّة حاجة إلى الكشف عنه، فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله ﷺ، وقد نهوا عنه، وفى الإقدام عليه ضرب من الجهل، ثم فيه احتمال أن يعاقبوا بزيادة التكليف، وإليه أشار بقوله ﷺ: «ولو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم»، وإنما قال: «لوجبت» على صيغة التانيث؛ لأنه أراد حججاً كثيرة، لتكررها عليهم عاماً بعد عام، أو أراد: لوجبت كل عام حجة.

[١٧٣٧] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

[١٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين ..

[١٧٣٦] أخرجه مسلم وغيره.

قال: «الإيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

١٧٣٨هـ وقال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

١٧٣٩هـ وقال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

١٧٤٠هـ وقال: «إن عمرة في رمضان تعدل حجة».

١٧٤١هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إن النبي ﷺ للقى ركباً بالروحاء فرفعت إليه امرأة صبيا قالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».

١٧٤٢هـ وعن ابن عباس رضى الله عنه: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع.

١٧٤٣هـ قال، وقال رجل: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء».

١٧٤٤هـ وقال: «لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم» فقال رجل: يا رسول الله اكتسبت في غزوة كذا، وخرجت امرأتى حاجة، قال: «أذهب فاحجج مع امرأتك».

١٧٤٥هـ قالت عائشة رضى الله عنها: استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال: «جهادكن الحج».

١٧٤٦هـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذورحم محرم».

الحديث «قد ورد [جملة]^(١) من أحاديث المفاضلة بين الأعمال على منوال يُشكّلُ التوفيق بينها على كثير من الناس حتى يُخيّل إليهم أن فيها تضادا، ونحن قد ذكّرنا من وجوه التوفيق بينها في أول «كتاب الصلاة» ما فيه معنى لمن تدبره.

وقوله: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»: المبرور: المقابلُ بالبرِّ، ومعناه: المقبول.

[١٧٤٢] ومنه: حديث ابن عباس رضى الله عنه [٢٦] (٢). الرحلة، وكذلك الظَّعنُ بالتحريك، وذكر ذلك على وجه البيان للحال التي انتهى إليها من كبر السن، أى: لا يَقْوَى على السير، ولا على الركوب.

[١٧٣٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٦] أخرجه في الصحيحين.

(١) كلمة في اللحق غير واضحة، لعلها: «جملة» أو نحوها.

(٢) انتهت ص (٢٦)، وسقطت ص ٢٧، ٢٨، وبدأ ص ٢٩ بقوله: الرحلة.

١٧٤٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فمن لهم ولمن أتى عليهن من غير أهلهم لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها.

١٧٤٨. وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مهمل أهل المدينة من ذى الحليفة والطريق الآخر الجحفة، ومهمل أهل العراق من ذات عرق، ومهمل أهل نجد قرن، ومهمل أهل اليمن يلملم».

١٧٤٩. وقال أنس: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى كانت مع حجة: عمرة من الحديبية فى ذى القعدة، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمرة مع حجة.

١٧٥٠. وقال البراء بن عازب: اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج مرتين. (من الحسان).

١٧٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج» فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا. الحج مرة فمن زاد فطوع».

١٧٥٢. وعن على رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾» (١).

١٧٥٣. وقال: «لا ضرورة فى الإسلام».

١٧٥٤. وقال: «من أراد الحج فليعجل».

١٧٥٥. وقال: «تابعوا بين الحج والعمرة. فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

[١٧٤٧] أخرجه فى الصحيحين. [١٧٤٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٤٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٧٥٠] أخرجه البخارى وغيره.

[١٧٥١] «صحيح» أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر تخريج المسند (٤-٢٣) ط. الشيخ أحمد شاكر.

[١٧٥٢] أخرجه الترمذى وضعفه وانظر ضعيف الجامع (٥٨٧٢).

[١٧٥٣] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم، وانظر الضعيفة (٦٨٥).

[١٧٥٤] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقى، انظر صحيح الجامع (٣-٦٠).

[١٧٥٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (١-٢٩٠).

(١) آل عمران: ٩٧.

١٧٥٦هـ وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة».

١٧٥٧هـ وعنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ قال: ما الحاج؟ قال: «الشعث التفل» فقال آخر: أى الحج أفضل؟ قال: «العج والشج» فقال آخر: ما السبيل؟ قال: «زاد وراحلة».

١٧٥٨هـ عن أبي رزين العقيلي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن، قال: «حج عن أبيك واعتمر» (صحيح).
١٧٥٩هـ عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة، قال: «من شبرمة» قال أخ لي أو قريب لي، قال: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة».

١٧٦٠هـ عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق.

١٧٦١هـ وعن عائشة رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق.

١٧٦٢هـ عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» أو «وجبت له الجنة».

[١٧٦٠] ومنه: حديث ابن عباس - رضی الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ»:

أراد بـ «أهل المشرق»: من كان منزله خارج الميقات من شرقى مكة من أهل نجد وما وراءه إلى أقصى بلاد المشرق، والعقيق - الذى فى هذا الحديث - هو أيضاً داخل فى حد ذات عرق.
ونرى اختلاف ذلك فى الحديث لمكان اختلاف سبيل المُحْرِمِينَ من ذلك الجانب، إذ كان لكل واحدٍ من الميقاتين طريقٌ غير طريق الآخر.

ويمكن أن أهل المصْرَيْنِ - أعنى الكوفة والبصرة - كان يختلف بهم الطريق فى الزمان الأول.

وقد ذكر بعض أهل العلم: أن الموضع الذى يُحْرَمُ منه المشيعة فى زماننا، ويزعمون أنه العقيق - ليس بالعقيق، وإنما هو محاذ له، وقد روى عن أنس رضی الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدَائِنِ الْعَقِيقَ، وَلِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ذَاتَ عَرَقٍ»، وفى هذا الحديث ضعف من قبل الراوى عن أنس، ومع الضعف، فإنه لا يخلو عن دليل ما.

[١٧٥٦] «حديث باطل» أفته ابن سلام قال أحمد وابن معين: كذاب، وانظر الإرواء (١٦٣/٤).

[١٧٥٧] «ضعيف جدا» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه (٦٣١).

[١٧٥٨] «صحيح» أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (٣١٢٧).

[١٧٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود وغيره، وانظر الإرواء (١٧١/٤).

[١٧٦٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى، وانظر تخريج المسند (٣٢٠٥) ط الشيخ شاکر.

[١٧٦١] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣١).

[١٧٦٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٣٢).

[١] باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح).

١٧٦٣. قالت عائشة رضی الله عنها: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك، كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم.

ومن باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح)

[١٧٦٣] حديث عائشة رضی الله عنها: «كأني أنظرُ إلى وبيصِ الطيبِ في مَفَارِقِ رَسولِ الله ﷺ». الوبيصُ: اللَّمَعَانُ، يقال: وبيصَ البرقَ وغيره، أي: لَمَع، والفرق مَعْلَمٌ وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر.

وفي بعض الطرق من «كتاب مسلم»: «في مَفْرِقٍ» على لفظ الواحد، و«في مَفَارِقٍ» على الجمع لفظ الكتابين: كتاب البخاري، وكتاب مسلم، وإنما جاء بها على لفظ الجمع، تعميماً لسائر جوانب الرأس التي يفرق فيها، أي: إنَّ فئاتَ الطيبِ كان يبقَى عليها بعد أن يحرم، فكان يلمع فيها، والتطيبُ قبل الإجماع بما يبقَى أثره بعد الإجماع مختلف فيه، وقد كان عمر أمير المؤمنين - رضی الله عنه - ينهى عن ذلك، وبه أخذ جمع من العلماء.

وجه ذلك ظاهرٌ، وهو أن المحرم إنما منع من التطيب حالة الإجماع، ليكون تَفَلاً متكبِّهاً في إحرامه عن الترفه والتنعم، وإذا وُجِدَ منه رائحةُ الطيبِ بعد الإجماع، خالف هديه هدى المُحْرَمِينَ، وكان ابن عمر رضی الله عنه يتشدد - أيضاً - في ذلك .

ويحتمل: أن يكون الذي رأته عائشةُ في مفارق رسول الله ﷺ من الوبيص كان لتدهنه بالدهن المطيب قبل الإجماع، وقد روى [٢٩] مسلم في كتابه في بعض طرق هذا الحديث، عن عائشة، أنها قالت: «كَانَ رَسولُ الله ﷺ إذا أرادَ أن يُحْرِمَ يَتَطَيَّبُ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، ثُمَّ أَرَى وَبِیصَ الدَّهْنِ فِي رَأْسِهِ وَكِحْيَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ»:

قلتُ: وأرى هذا الوجه من أولي ما يُحْمَلُ عليه معنى الوبيص، لمكان هذا الحديث. ويحتمل: أنه كان يتطيبُ بطيب، يبقَى جرمُه بعد زوال رائحته، وقد صحَّ أنها قالت: «أَنَا طَيِّبْتُ رَسولَ الله ﷺ، فَطَافَ فِي أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ» يعني: مُحْرِمًا.

وقولها: «طَافَ فِي أَزْوَاجِهِ» كنايةٌ عن الإصابتِ منهن بعد التطيب، ويلزمُ منه أنه اغتسلَ بعد ذلك مرةً واحدةً إن لم يكن مرأت كثيرةً، وكان ذلك بالمدينة ثم خرج إلى ذي الحليفة، فاغتسلَ بها غُسلَ الإجماع، فأى أثرٍ يبقَى بعد اغتساله كَرَّةً بعد أخرى.

[١٧٦٣] أخرجاه في الصحيحين.

١٧٦٤. وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبداً يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» لا يزيد على هؤلاء الكلمات.
 ١٧٦٥. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا أدخل رجله فى الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذى الحليفة.

١٧٦٦. وقال أبو سعيد رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً.
 ١٧٦٧. وقال أنس رضى الله عنه كنت رديف أبى طلحة وإنهم ليصرخون بهما جميعاً: الحج والعمرة.

١٧٦٨. وقالت عائشة رضى الله عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحجة وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بعمرة فحل، وأما من أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر.

وفى هذا التأويل: توفيق بين القولين.

وقد اختلف فقهاء الأمصار فى هذه المسألة.

ولم يكن التعرض لذلك متعلقاً بغرضنا، وإنما قصدنا بيان الحديث.

[١٧٦٤] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْلُ مُلْبِدًا»:

والتليد: أن يجعل المحرم فى رأسه شيئاً من صمغ أو خطمى أو غير ذلك، ليلبّد شعره بقيا عليه لئلا يشعث فى الإحرام، فلا تقع فيه الهوام.

وفى غير هذه الرواية، عنه- أيضاً -: «لَبِدَ رَأْسَهُ بِالْغَسَلِ»: والحديث المذكور فى قِسْمِ الْحِسَانِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالْغَسْلُ - بِالْكَسْرِ -: مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ مِنْ خِطْمِيٍّ وَغَيْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فيا ليل إن الغسل ما دمت أيماً
على حرام لا يمستى الغسل

وفيه: «لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ...» الحديث.

وقد ذكرنا معنى التلية فى «كتاب الصلاة».

وقوله: «إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ»: منهم من قال بفتح الهمزة، والمختار رواية ومعنى: الكسر.

[١٧٦٥] ومنه: حديثه الآخر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ، وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ»:

الغرز: ركاب الرجل من جلد، فإذا كان من خشب أو حديد: فهو ركاب، و«استوت به ناقته» أى: رفعته مستوية على ظهرها.

وقوله: «أَهْلٌ مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ»:

[١٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٧] أخرجه البخارى وغيره.

١٧٦٩. وقال ابن عمر رضى الله عنهما: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج.
(من الحسان).

١٧٧٠. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.

١٧٧١. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ لبى رأسه بال غسل.

١٧٧٢. عن خلاد بن السائب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأمرنى أن أمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالإحرام والتلبية».

١٧٧٣. عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبى إلا لى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا».

١٧٧٤. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات (يعنى التلبية).

يريد به مبدأ الإهلال، وقد اختلفت الروايات عن الصحابة فى ذلك:

فمنهم من قال: أهل فى دبر الصلاة.

ومنهم من قال: أهل حين استوت به ناقته.

ومنهم من قال: حين استوت به على اليداء، واليداء: هى الشرف الذى أمام ذى الحليفة.

واختلف هذه الروايات و[بيان] (*) اختلاف أحوالهم فى العلم بذلك، فإن كلاً منهم أخبر بما سمعه، وانتهى إليه علمه، وكلهم صدق أبرار، والتوفيق بينها هين، وذلك أن الذى يشهده بهذه الصلاة، وسمع الإهلال فى دبر الصلاة - أخير به، والذى لم يشهده فى المسجد، أو يشهده ولم يسلغه الصوت [٣٠]، وسمعه يهل عند استواء الناقة به - أخبر به على ما كان عنده، وكذلك الذى قال إنه أهل حين استوت به على اليداء.

ولا تضاد بين هذه الأقاويل، وإنما يحكم بالتناقض إذا كان الزائد نافيًا لما عداه.

وبمصادق ما قررنا عليه الحديث: ورد الحديث عن أبى داود المازنى رضى الله عنه، وكان من أهل بدر.

[١٧٦٩] ومنه: حديثه الآخر: تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، بدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج:

[١٧٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٧٠] «صحيح» أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الترمذى (٦٦٤).

[١٧٧١] «ضعيف» أخرجه أبو داود فى «المناسك» (١٧٤٨).

[١٧٧٢] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (١٥٩٩).

[١٧٧٣] «صحيح» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٥٠).

[١٧٧٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) من اللحق وهى غير واضحة.

١٧٧٥. عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من تلبيته سأل الله رضوانه والجنة، واستغفاه برحمته من النار.

قلت: قد تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها من هذا الباب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُفْرَدًا»، وفي حديث أنس: «أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا»، وذلك قوله: «وَأِنَّهُمْ لَيَصْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ»، وأراد بذلك النبي ﷺ ومن أهل معه بما أهل هو به، وقد بين ذلك في حديث آخر، وهو حديث صحيح: قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيْتَكَ عُمْرَةً وَحَجًّا مَعًا».

وفي الصحيح: «أَنَّ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ وَهُوَ الرَّوَايُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَخْبَرَ] (١) بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: «لَبِىَّ بِالْحَجِّ وَحَدَّةً»، قال: فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثَنِي بِقَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: مَا تَعَلُّونَا إِلَّا صَبِيئَاتًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْتَكَ عُمْرَةً وَحَجًّا مَعًا».

قلت: والتوفيق بين هذه الروايات مُشْكِلٌ ولا بد منه، فإن ترك هذه الروايات على حالها من الاختلاف من غير بيان جامع بينهما مجلبة للشك في أخبار الصادقين، وقد طعن فيها طائفة من الفئة الزائغة عن منهج الحق، فقالوا: اتفقتم أيتها الرواة على أن نبيكم لم يحج من المدينة غير حجة واحدة، ثم رويتم أنه كان مفردًا، ورويتم أنه كان قارنًا، ورويتم أنه كان متمتعًا، وصيغة هذه الأنسك متباينة، وأحكامها مختلفة وتزعمون أن كل هذه الروايات مقبولة لصحة أسانيدنا وعدالة رواياتنا!!

فأجاب عن ذلك جمع من العلماء، شكر الله سعيهم، وقد اخترنا عن ذلك جوابًا نقل عن الشافعي - رضى الله عنه - وزبدته:

أن من المعلوم في لغة العرب جواز إضافة الفعل إلى الأمر به، كجواز إضافته إلى الفاعل له، كقولك: بنى فلان دارًا: إذا أمر ببنائها، وضرب الأمير فلانًا: إذا أمر بضربه.

ومن هذا الباب: رجم رسول الله ﷺ ماعزًا، وقطع يد سارق رداء صفوان بن أمية، وكان أصحاب رسول الله ﷺ منهم المفرد، ومنهم القارن، ومنهم المتمتع، وكل منهم يصدر عن أمره وتعليمه، فجاز أن يضاف كل ذلك إليه.

وقولا ذكره الخطابي، قال: يحتمل أن يكون بعضهم سمعه يقول: لبيك بحجة، وخفى عليه قوله: وعمره، فحكى أنه كان مفردًا فلم يحك إلا ما سمع، وسمعه آخر يقول: لبيك بحجة وعمره، فقال: كان قارنًا، ولا ينكر الزيادات في الأخبار كما لا ينكر في [..] (٢) قلت: وأكثره [٣١].

[١٧٧٥] أخرجه الشافعي والدارقطني والبيهقي وغيرهم، وفي سننه صالح بن محمد ضعفه يحيى بن معين وعلي بن المديني والبخاري وغيرهم.

(١) زيادة ليستقيم السياق.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: «الشهادات».

[٢] قصة حجة الوداع

(من الصحاح).

١٧٧٦هـ قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس بالحج فى العاشرة، فقدم المدينة بشر كثير، فخرجنا معه، حتى إذا أتينا ذا الحليفة ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: «اغتسلى واستشفى بثوب وأحرمى» فصلى (يعنى رسول الله ﷺ) ركعتين فى المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال جابر: لسا ننوى إلا الحج لسا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن وطاف سبعا، رمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١) فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت، ويروى أنه قرأ فى الركعتين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٢) «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده أئجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل فمشى إلى المروة حتى انصبت قدماء فى بطن الوادى ثم سعى حتى إذا صعدت قدماء مشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة نادى وهو على المروة والناس تحته فقال: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت، لم أسق الهدى وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة» فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ﷺ ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه وقال: «دخلت العمرة فى الحج - مرتين - لا بل لأبد أبد» وقدم على من اليمن ببدن النبى ﷺ فقال: «ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قال: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ، قال: «فإن معى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم تسليما كثيرا

ومن قصة حجة الوداع من الصحاح:

[١٧٧٦هـ] حديث جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ - مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج.

قلت: أما تركه الحج فى الأعوام التى قبل الفتح، فلا افتقار إلى بيانه لوضوح العلة فيه وهى: أن الحج

[١٧٧٦هـ] أخرجه مسلم.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(١) البقرة: ١٢٥.

الهدى»، قال: «فأهد وامكث حراماً فلا تحل». قال: فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبى ﷺ مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب النبى ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث» (وكان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هزبل) «وريا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع من ربانا، ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد» (ثلاث مرات) ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وأردف أسامة خلفه، ودفع حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فحمد الله وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس رضى الله عنهما حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل

لم يكن فُرُضَ، ثم إنه كان معنياً بحرب أعداء الله، مأموراً بإعلاء كلمة الله وإظهار دينه، فلم يكن ليتفرغ من هذا القصد الكلى والأمر الجامع إلى الحج الذى لم يفرض عليه.

فإن قيل: أو لم يعتمر فى تلك الأعوام؟ قلنا: نعم. ولكن الخطب فيها كان أيسر، ولهوان العمرة لم يكن لها موسم معين، فيتألب الأعداء لمناواته وصدده عن البيت، وكان قضاؤها بعد الصّد أو الفوات غير مشروع فى زمان معين، والإتيان على أفعالها كان ممكناً فى بعض يوم، وكان الأمر فى الحج بخلاف ذلك كله، فهذه من جملة الموانع التى لأجلها ترك الحج، مع أنه كان عبداً مأموراً يراكب الأمر فى تصاريف

حصاة منها مثل حصى الخذف، فرمى من بطن الوادى، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غير وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بيضعة، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: «انزعوا بنى عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم» فناولوه دلواً فشرب منه.

١٧٧٧. وقالت عائشة رضی الله عنها، خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحج، فلما قدمنا مكة قال رسول الله ﷺ: «من أهل بعمره ولم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمره وأهدى فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما» وفي رواية: «فلا يحل حتى يحل بنحر هديه، ومن أهل بحج فليتم حجه» وقالت: فضضت ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فلم أزل حائضاً حتى كان يوم عرفة، ولم أهلل إلا بعمره، فأمرني النبي ﷺ أن أنقض رأسي وأمشط وأهل بالحج وأترك العمرة ففعلت، حتى قضيت حجي، فبعث معي عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمرني أن أعتمر مكان عمرتي من التنعيم قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً.

أحواله، فأمر بها ولم يؤمر بالحج، وأما بعد الفتح، فكان الفتح سنة ثمان، فإن هوازن وثقيفا وكثيرا من العرب كانوا حربا لرسول الله ﷺ - متأهين لقتاله، والظاهر أن الحج فرض بعد تلك الحجة؛ لأن النبي ﷺ - أمر الناس بالحج في السنة التاسعة، وفيها أمر أبا بكر - رضی الله عنه - على الحج، ولم يأمر فيه قبل ذلك بشيء، وإنما خرج عتاب بن أسيد - رضی الله عنه - بالمسلمين وهو أمير مكة، فوقف بهم الموقف والمشركون وقوف في ناحية، وكان الذي دفع بهم أبو سيرة العدواني.

وقد ذهب قوم إلى أن تأخير الحج بعد الفتح إنما كان للنسيء المذكور في كتاب الله، وهو: تأخير الأشهر عن مواضعها، حتى عاد الحساب في الأشهر إلى أصله الموضوع الذي بدأ الله به في أمر الزمان، يوم خلق السموات والأرض، وإليه أشار النبي ﷺ - بقوله: «إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السموات والأرض» وهذا التأويل في سنة عتاب بن أسيد محتمل، وفي العام الذي بعث أبا بكر أميراً على أهل الموسم غير محتمل؛ لأن النبي ﷺ (١) لم يكن ليأمر بالحج في غير وقته المعلوم، وقد ذكر بعض أهل العلم بالسير أن الحج عام الفتح وقع في ذى القعدة على الحساب الذي ابتدعه، وكانوا ينسئون كل عامين من شهر إلى شهر، وكان الحج عام حجة أبي بكر - رضی الله عنه - في ذى الحجة على الحساب

[١٧٧٧] أخرجه في الصحيحين.

(١) سقط استدركناه من نسخة أخرى.

١٧٧٨هـ وقال عبدالله بن عمر: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هدبا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله» فطاف حين قدم مكة، واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف، ومشى أربعاً، فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف، ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم أحل من كل شيء حرم منه، وفعل مثلما فعل رسول الله ﷺ من ساق الهدى من الناس.

١٧٧٩هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ «هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة».

القوم، وإنما وجه استثنائه بالحج إلى السنة العاشرة - والله أعلم - هو أنه لم ير أن يحضر الموسم، وأهل الشرك حضوراً هناك؛ لأنه لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق، لكان ذلك وهناً في الدين، ولو متعمهم لأفضى ذلك إلى التشاغل عما أرادوه من النك بالقتال، ثم إلى استحلال حرمة الحرم. وكان قد أخبر يوم الفتح «أن حرمتها عادت إلى ما كانت عليه، وأنه لم تحل له إلا ساعة من النهار»، فرأى أن يبعث الناس إلى الحج، وينادى في أهل الموسم «الآن يحج بعد العام مشرك» ليكون حجه خالياً من العوارض التي ذكرناها، وقد ذكرنا لذلك وجوهاً غيرها في «كتاب المناسك»، واكتفينا هاهنا بالقول الوجيز، إشاراً للاختصار.

وفيه: «ثم ركب القصواء»: قيل: إنما سميت قصواء، لبقتها، أى: كان عندها أقصى السير وغاية الجرى.

قلت: القصواء من النوق: التي قطع أذنها حتى بلغ الجذع الربيع، فإذا جاوزه فهي عصباء، وإذا قطع منها شيء فهي جذعاء، وبكل ذلك ورد الحديث في وصفها، وقد تبين لنا من السنن الثابتة أن كل ذلك صفة ناقة واحدة، وأن الرواة إنما استعملوها لتقاربها في المعنى.

وقيل: العضباء هي المشقوقة الأذن، وقال قائلون من علماء العربية: إن العضباء لقب لناقة النبي ﷺ ولم تكن مشقوقة الأذن.

[١٧٧٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٧٩] أخرجه مسلم.

قلت: وعلى هذا فالظاهر أنها كانت سَكَاءً (١) الأذن، فاعتورتها هذه الأسماء، ظنا من الواسفين أنها كذلك، وقد بينا الألفاظ المختلفة في وصفها على ما جاءت بها الروايات في «كتاب المناسك»، وشرحناها على وجه التأكيد والتوفيق، فمن أحب التثبت فليراجعه.
وفيه: «قال جابر: لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ».

أى: لسنا نعرفها في أشهر الْحَجِّ، وكان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، وإنما كانوا يعتمرون بعد مضيها، والعمرة في أشهر الحج إنما شُرِعَتْ عامَ حَجِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولم يكن ذلك قصدهم حين خرجوا.

وفيه: «حَتَّى أَنْصَبْتُ قَدَمَاهُ فِي بطنِ الْوَادِي»:

يقال: صَبَبْتُ الْمَاءَ فَأَنْصَبْتُ، أى: سكبته فأنسكب، وانصباب القدمين عبارة عن انحدرهما بالسهولة [٣٤/] في صيب من الأرض، وهو ما انحدر منها، وقوله: «سعى» أى: عدا.

وفيه: «وأصعدت قدماء» أى أخذتا في الصعود من الوادى؛ والإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد، سواء ذلك في صعود أو حذور، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ (٢) ومعناه في الحديث: ارتفاع القدمين من بطن المسيل إلى المكان العالى؛ لأنه ذكر في مقابلة الانصباب عند الهبوط في الوادى. وفيه: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة»: المعنى: لو علمت من أمرى فى قَبْلِ مِنْهُ ما علمته فى دبر منه لجعلتها: الضمير عائد إلى الحجة؛ أى: جعلت الحجة عمرة كما أمرتكم به، وذلك أن النبى ﷺ رأى أن تكون الأنساك الثلاثة معمولاً بها، لئلا يظن ظان أن شيئاً منها متروك، ولما لم يكن يسه أن يقوم بها جميعاً فعل بعضها وأمر ببعضها ليأتسى كل منهم بما فعله، أو بما أمر به. ولما كانت الصحابة أشد الناس ولوعاً باقتفاء هديه، وإيثار سنته لم ير أن يكلمهم إلى اختيارهم فى ذلك، لأنهم لم يكونوا يعدلون غير صنيعه بما صنع، بل كانوا يهلّون بما أهل هو به، ويدعون ما سوى ذلك، فلما أهل هو بهما اتبعه من عرف ذلك، أو قال: أهلت بما أهل به رسول الله ﷺ، وقد كان غمار الناس مفردين؛ لأنهم كانوا لا يعرفون القرآن ولا التمتع، ولو تركوا على ما هم عليه بقى أحد الأنساك وهو التمتع، مهملاً غير معمول به، فأمر من لم يسق الهدى منهم أن يرفض حجته، ويجعلها عمرة، وهذا أمر خصصوا به من بين الأمة، لا يجوز لأحد بعدهم رفض الحج إلى العمرة، ورد بذلك الأحاديث الصحاح، فكان القوم تداخلهم غضاضة عن ذلك، وشق عليهم ما أمروا به، حتى قالوا نطلق إلى منى وذكرنا يقطر، فبلغ ذلك النبى ﷺ بما خامر ضمائرهم من الاضطراب، ولم يأمن عليهم الشيطان أن يزلهم، فقال: «لو استقبلت من أمرى..» الحديث؛ دفعا لما استمر بهم من وحر الصدر، وإرشادا لهم إلى أن الفضيلة كل الفضيلة فى الائتمار بأمره، والإجابة إلى ما دعا إليه.

(١) السكك: صغر الأذن ولزوقها بالرأس. اللسان (سكك).

(٢) آل عمران (١٥٣).

وفيه «دخلت العمرة في الحج..» الحديث أى: دخلت في وقت الحج وأشهره، وكان أهل الجاهلية لا يرون ذلك على ما ذكرناه عنهم؛ فأبطل النبي ﷺ ما كانوا عليه بقوله هذا . وقيل: معنى دخول العمرة في الحج: أن فرضها ساقط بوجوب الحج، وقال القائلون بوجوب العمرة: إن المعنى: دخلت العمرة في أجزاء أفعال الحج، فاتحدتا في العمل، وإبتدلوا بقول سُرّاقة: ألعامنا هذا؟ فقال: لولا وجوب أصله لما توهموا أنه يتكرر، ولم يحتاجوا إلى المسألة، والتأويل هو (1/35) ج2، وكان سؤال سُرّاقة كان عن العمرة في أشهر الحج، لما فهم من قول الرسول ﷺ، وأنسى يستدل بهذا الحديث على وجوب العمرة، وجابر هو الذى روى عنه هذا الحديث فى الجوامع الصحاح؛ وكان شاهد الحال، روى عن النبي ﷺ أنه سئل عن العمرة، أواجبة هي؟ قال: «لا، وأن تعتمر فهو أفضل» وهذا الحديث أخرجه أبو عيسى فى كتابه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: ولو زعم زاعم التقدم فى حديثه هذا على الذى شرحناه، قلنا: لم يكن جابر ليروى هذا عن النبي ﷺ بعد ما سمع خلافه، ثم إن حديثه فى نفي الوجوب قول فصل، والذى يدعيه تأويل على سبيل الاحتمال، والصحابى الذى روى أنها غير واجبة بعد رسول الله ﷺ لو كان معنى قوله: «دخلت العمرة فى الحج» عنده على ما رأيتم لبين فى أحد الحديثين، والصحابى أعرف بوجوه الخطاب.

وفيه: «حين فرضت الحج» أى ألزمته نفسك، وذلك بالتلبية أو بتقليد الهدى، أو بالنية بحسب ما يختلف العلماء فيه .

وفيه: «وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة» عمرة: بفتح النون وكسر اليم الجليل الذى عليه أنصاب الحرم، عن يمينك إذا خرجت من مازمى عرفة تريد الموقف، وبقديد: موضع آخر يقال له: نمرة.

وفيه «أمر بالقصواء فرحلت له»، أى شد عليها الرحل، تقول: رحلت البعير أرحله رحلاً إذا شددت على ظهره الرحل، قال الأعشى:

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبي عليك فما تقول بدا لها

وفيه: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا»: أراد أموال بعضكم على بعض، وإنما ذكره مختصراً اكتفاء بعلم المخاطبين، حيث جعل (أموالكم) قرينة (دماءكم)، وإنما شبه ذلك فى التحريم بيوم عرفة وبذى الحجة والبلد؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء، وفى تشبيهه هذا مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيد لحرمة تلك الأشياء التى شبه بتحريمها تحريم الدماء والأموال.

وفيه: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع» أى أبطلت ذلك، وتجاهفت عنه حتى صار كالشئ الموضوع تحت قدمى؛ تقول العرب فى الأمر الذى لا تكاد تراجمه وتذكره: جعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى.

وفيه: «إن أول دم أضع من دماننا دم ريبة بن الحارث»: بدأ فى وضع دماء الجاهلية ورباها بين أهل الإسلام بأهل بيته؛ ليكون أمكن بين قلوب السامعين، وأسد لأبواب الطمع فى الترخيص. وقوله: «من

دماثنا» أراد به أهل الإسلام لا ذوى القرابة منه، أى أبدأ فى وضع الدماء التى تستحق أهل الإسلام ولايتها بأهل بيتى.

وربيعة بن الحارث هو: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب صحب رسول الله ﷺ، وروى عنه، وكان أسن من العباس بن [عبد] (١) المطلب، توفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - (٢٥/٣٥) وقد ذكر جمع من أهل العلم أن رواة هذا الحديث لم يصيبوا فى نقل دم ربيعة، وإنما الصواب: دم ابن ربيعة، وقد ألحق هذه الزيادة بنسخ من المصاييح، وزادهم ما فى الحديث «كان مسترضعاً، التثب فيما زاوه، أو روهه ولا ترى التسليم لهم مع إمكان تقرير معنى الحديث على ما وردت به الرواية عن علماء النقل وحفاظهم: «دم ربيعة»، وهى رواية البخارى؛ فنقول: إنما أضاف الدم إلى ربيعة؛ لأنه كان ولى الدم.

وقوله: «كان مسترضعاً» راجع إلى القتل، فسلك بالكلام مسلك الإيجاز على طريق الحذف والإضمار. ومثل ذلك فى الكلام حسن إذا قرن به دلالة عليه، ولم يخل هذا القول من ذلك؛ لأن الدم إنما يطلب به لعل القتل، ويحتمل أنه أراد دم قتل ربيعة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه موضعه اعتماداً على اشتها القضية بين السامعين، ويحتمل أن يكون هذا القول - أعنى «كان مسترضعاً» فى بنى سعد - من قول بعض الرواة على وجه البيان.

وفيه: «فإنكم أخذتموهن بأمانة الله»: أى بعهد، وهو ما عهد إليهم من الرقب بهن، والشفقة عليهن. وفيه: «واستحلتم فروجهن بكلمة الله»: أى بأمر الله وحكمه، والمعنى أن استحلالكم فروجهن وكونهن تحت أيديكم إنما كان بعهد الله وحكمه فيما شرع لكم من الدين؛ فإن نقضتم عهده الذى عهد إليكم فيهن انتقم منكم لهن.

وفيه: «فإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه»: أى لا يستبدن بالإذن لمن تكرهون فى الدخول عليهن، والتحدث عندهن، كما كان من عادة العرب، وفى ذلك تأكيد للنهى فيما نهى عنه بالحجاب. وإيطاء الفرش كناية عما ذكرنا، وليس من كنايات الزنا فى شىء وقد بين ذلك قوله: «فاضربوهن ضرباً غير مبرح» أى غير مؤثر ولا شاق من قولهم: برح به الأمر تبريحاً أى جهده. ولو كان الإيطاء كناية عن الزنا لكانت عقوبتهن الرجم.

وفيه: «فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه»: الجبل بالحاء المهملة المستطيل من الرمل، وقيل: هو الضخم منه، وجمعه جبال، وقيل: الحبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل. ونقل عن الأخصس أنه قال: الجبل جبل عرفة، وأنشد:

فراح بها من ذى المجاز عشية تبادر أولى السابقات إلى الجبل

قلت: وجبل المشاة رمل مستطيل، دون الجبل، وأضيف إلى المشاة لاجتماعهم هنالك من الموقف توكياً عن مواقف الركاب، ودون جبل المشاة، ودون الصخرات، اللاصقة بسفح الجبل موقف الإمام، وبه كان رسول الله ﷺ يتحرى الوقوف، والرواية عندنا: «إلى الصخرات» (٢٦/١) بإثبات ياء التصغير.

(١) سقطت من (ب).

[٣] باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح).

١٧٨٠ قال نافع: إن ابن عمر رضى الله عنهما كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويعتسل ويدخل مكة نهاراً، وإذا نفر منها مر بذى طوى وبات بها حتى يصبح ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل مثل ذلك.

١٧٨١ وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبي ﷺ لما جاء مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها.

١٧٨٢ وقال عروة بن الزبير: قد حج النبي ﷺ، فأخبرتني عائشة رضى الله عنها أن أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر رضى الله عنه، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك.

١٧٨٣ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة.

١٧٨٤ وقال: رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً، وكان يسعى ببطن

وفيه: «حتى أتى بطن محسر» محسر بكسر السين وتشديدها: واد معترض للطريق يقطع الطريق بالعرض مقدار غلوة، ويقال له أيضاً: وادى محسر.

وفيه: «مثل حصى الخذف»: الخذف بالخاء والذال المعجمتين: الرمى بالأصابع، يريد أن كل حصاة كانت كالتي يجعلها الإنسان على إصبعه فيرمى بها.

وفيه: «فتنجر ما غير»: أى ما بقى، والغابر: الباقي، والغابر: الماضى، وهو من الأضداد. وبقية أحاديث هذا الباب مبنية بما تقدم من البيان.

ومن باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح)

[١٧٨٠] حديث: ابن عمر - رضى الله عنهما - «أنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى» ذو طوى موضع بمكة داخل الحرم، يفتح طاؤه ويضم، والفتح أشهر. وقد قيدها بعض الرواة بالكسر، ولا أحسبه صواباً.

[١٧٨٢] ومنه حديث عروة بن الزبير: «حج النبي ﷺ فأخبرتني عائشة - رضى الله عنها - أنه أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت...» الحديث: «أنه» الضمير للنبي ﷺ، ويحتمل أن يكون

[١٧٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٤] أخرجه مسلم.

المسبل إذا طاف بين الصفا والمروة وقال جابر: رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً.

١٧٨٥- وسئل ابن عمر عن استلام الحجر فاستلمه وقال: رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله.

١٧٨٦- وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنتين اليمانيين.

١٧٨٧- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير يستلم

الركن بمحجن.

١٧٨٨- وعنه أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء

في يده وكبير.

للشأن، والأول مرفوع بالابتداء، والجملته من قوله «أنه توضع ثم طاف بالبيت» خبره، وإذا لم يجعل الضمير للشأن فالجملته التي هي المبتدأ، وخبره يكون خبر إن، ويجوز أن ينصب (أول) على الظرف بعامل مضمر، وتكون (إن) الثانية بدلاً من الأولى، كأنه قال: فآخبرتني أنه توضع ثم طاف بالبيت أول شيء بدأ به.

وفيه: «ثم لم تكن عمرة»: كذلك هو في كتاب البخاري، وفي كتاب مسلم لم يذكر شيئاً من ذلك في حج النبي ﷺ، وإنما ذكر في حج غيره، والذي رواه البخاري: «لم تكن عمرة» يحتمل أن يكون من قول عائشة، ويحتمل أن يكون من قول عروة، والذي يدل عليه نسق الكلام أنه من قول عروة، وأما قوله: «ثم حج أبو بكر» إلى تمام الحديث فإنه من قول عروة من غير تردد، ويدل على صحة ذلك سياق حديث مسلم، فإنه ذكر الحديث بطوله وفيه: «ثم حج عثمان فرأته أول شيء بدأ به الطواف بالبيت» وفيه: «ثم حجبت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف»، وفي كتاب مسلم بعد ذكر حج أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم - رضى الله عنهم - : «ثم لم يكن غيره» مكان رواية البخاري «ثم لم تكن عمرة». والمراد من قوله «لم يكن غيره»: أي لم يكن هناك تحلل بالطواف من الإحرام؛ بل أقاموا على إحرامهم حتى نحروا هديهم، عرفنا هذا المعنى من أصل الاختلاف الذي دار بين عروة والذي خالفه في الفتوى، فإن في أول الحديث (٣٦ ب/ج٢) عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل العراق قال له: سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فإذا طاف بالبيت أيحل أم لا؟ فإن قال لك: لا يهل فقل له إن رجلاً يقول ذلك؛ وأشار السائل بذلك أن له أن يجعلها عمرة، وهذا القول راجع إلى ما ذكرنا من تمتع أصحاب النبي ﷺ، وقد ذكرنا أن ذلك شيء خصوا به عامتد، ولم يكن لأحد بعدهم، بعد عامهم ذلك أن يصنعته، وفي معناه ما في كتاب البخاري، وهو الذي أورده المؤلف في كتاب المصايح، «ثم لم تكن عمرة» أي لم يخلوا عن إحرامهم ذلك ولم يجعلوها عمرة.

[١٧٨٥] ومنه حديث: ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سئل عن استلام الحجر فاستلمه الحديث:

[١٧٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٨٨] أخرجه البخاري.

[١٧٨٥] أخرجه البخاري.

[١٧٨٧] أخرجه في الصحيحين.

١٧٨٩. وعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن.

١٧٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما كنا بسرف طمئت، فدخل النبي ﷺ وأنا أبكى، فقال: «لعلك نفست؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهري».

١٧٩١. وقال أبو هريرة رضی الله عنه: بعثنى أبو بكر رضی الله عنه في الحجة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع - يوم النحر في رط يؤذن في الناس: ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان.
(من الحسان).

١٧٩٢. سئل جابر رضی الله عنه عن الرجل يرى البيت يرفع يديه قال: قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله.

١٧٩٣. عن أبي هريرة رضی الله عنه أنه قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة فأقبل إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت، ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرفع يديه، فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو.

استلم الحجر: لسه، إما بالقبلة أو باليد، ولا يهمز؛ لأنه مأخوذ من السلام بكسر السين، وهو الحجر. وقوله: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله؛ فإنه أراد به هاهنا اللمس باليد لذكره التقييل بعد الاستلام.
[١٧٨٩] ومنه حديث أبي الطفيل وهو عامر بن وائلة - رضی الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن».

المحجن: خشبة في رأسه اعوجاج كالصولجان، قلت: لما كان من حق الملوك على من يتتابهم من الوفود أن يقبلوا أيمانهم، وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقييل للوافدين إليه، والطائفين به، إقامة لشرط التعظيم فإن منع عنه مانع فالسنة فيه أن يشير إليه بيده، ثم يقبل يده، والمعنى أتى رمت التقييل فحججني عنه حاجز، فها أنا أقبل اليد التي تشرفت بالإشارة إليك، مكان ما قد فاتني.

قلت: وقد وجد في تقييل النبي ﷺ المحجن من التعظيم ما لا يوجد في تقييل اليد نفسها؛ لأنه أبلغ في بيان المقصد، وأقرب إلى التواضع، وأبعد من تهمة الترفع، وشبهة الاشتراك.

[١٧٩٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما كنا بسرف»: سرف بفتح السين وكسر الراء: اسم

[١٧٨٩] أخرجه مسلم.

[١٧٩١] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٩٢] أخرجه الترمذي وأبو داود.

[١٧٩٣] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (١٦٤٨).

١٧٩٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير» ووقفه الاكثرون على ابن عباس.

١٧٩٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم» (صحيح).

موضع على ستة أميال من مكة، وقيل على سبعة، وهو مذكر مصروف ومن أصحاب الحديث من يرى أنه غير منصرف فيرويه مفتوحه الفاء.

وقد غلط بعضهم فى حديث عمر - رضى الله عنه - أنه حمى السرف والريدة، فرواه بالسین المهملة، ورأى أن بالمدينة موضعاً آخر يسمى سرفاً، وليس بصحيح، وإنما هو بالشين المعجمة. كذلك رواه ابن وهب المصرى، وصوبه أهل العلم فيه.

وفيه: «لعلك نَفَسْت» أى: حضت، يقال: نَفَسْتُ المرأة ونَفَسْتُ: إذا ولدت فإذا حاضت، قلت: نَفَسْتُ - بفتح النون لا غير. وفيه: «حتى تطهري» الرواية فيه بالتخفيف.

(ومن الحسان)

[١٧٩٥] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «نزل الحجر الأسود من الجنة..» الحديث: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى (٢/٣٧ ج ٢) فى كتابه، وذكر أنه حديث حسن صحيح، ووجدنا لفظ كتابه فيما نعتد عليه من النسخ التى قام بتقويمها أقلام الحفاظ: «نزل حجر الأسود» بغير ألف ولام، على صيغة الإضافة، وقد ذكرنا فيما تقدم أن العرب ربما أضافت الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين؛ كقولهم: مسجد الجامع، ومثله قولنا فى: حجر الأسود.

وهذا الحديث يحتمل أن يراد منه ما دل عليه الظاهر، ويحتمل أن يؤول على ما يستقيم عليه المعنى من باب الاتساع، ولسنا نرى - بحمد الله - خلاف الظواهر فى السنن إلا إذا عارضه من السنن الثابت ما يحوج إلى التأويل، أو وجدنا اللفظ فى كلامهم بين الأمر فى المجاز والاستعارة، فسلكتنا به ذلك المسلك، وإذ قد عرفنا من أصل الدين بالنصوص الثابتة أن الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مباحة لما خلق فى هذه الدار الفانية فى حكم الزوال والفاء، وإحاطة الآفات بها، فإن ذلك خلق خلقاً محكماً غير قابل لشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر أصابه الكسر حتى صار فلقاً، وذلك من أقوى أسباب الزوال لم نستبعد فيه مذهب التأويل، وذلك بأن نقول: جعل الحجر لما وضع فيه من الأنس والهية واليمن والكرامة كالشيء الذى نزل من الجنة، وأراد به مشاركته جواهر الجنة فى بعض أوصافها، ومثله قوله ﷺ: «العجوة من الجنة» وقد علمنا أنه أراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة فى بعض ما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه ﷺ بذلك فيها، ولم يرد ثمار الجنة نفسها، للاستحالة التى شاهدنا فيها، كاستحالة غيرها من الأطعمة، ولخلوها عن التمتع، والصفات الواردة فى ثمار الجنة. وتأويل قوله: «نزل من الجنة» أى الصفات الموهوبة لها، قال الله

[١٧٩٤] أخرجه الترمذى والنسائى والدارمى، وقال الشيخ: الصواب أنه صحيح مرفوعاً، وموقوفاً كما حققته فى «إرواء الغليل».

[١٧٩٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٧٥٦).

١٧٩٦هـ. وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليعتنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق» (*).

تعالى: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ»^(١) وقال: «وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ»^(٢) فحمل الإنزال على معنى القضاء والقسم.

ومنهم من ذهب فيه إلى معنى الخلق، ومنهم من أقام إنزال الأسباب فيها مقام إنزالها نفسها. وأما قوله ﷺ: «وهو أشد بياضاً من اللبن»، فمعناه أن الحجر كان من الصفاء والنورانية [على هذا النعت]^(٣)؛ فسودته خطايا بني آدم، ومعنى هذا القول - والله أعلم - أن كون بني آدم خطائين متفحمين على موارد الهلكات، اقتضى أن يكون الحجر على الشاكلة التي هو عليها من السواد لثلا يتسارع إليهم المقت والعقوبة من الله تعالى؛ فإن كل من شاهد آية خارقة للعادة، ثم يخس بحقها استحق الطرد من الله فأضيف التسويد إلى الخطايا؛ لأنها كانت (٣٧ب/ج٢) السبب في ذلك.

ومن الدليل على هذا التأويل قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمر^(٤) - رضى الله عنهما: «إن الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب» فالذى طمس نورهما هو الله سبحانه، حكمة بالغة منه في المعنى الذى ذكرناه. ثم لمعنى آخر؛ وهو أن كونه أتم فائدة فى حال المكلفين؛ لأنهم إذا عظموه حق تعظيمه من غير مشاهدة آية باهرة صح إيمانهم بالغيب، وذلك من أعلى مقامات أهل الإيمان، فيكون من أجدى الأشياء فى محو الخطايا وتمحيص الذنوب، وذلك أحد المعنيين فى إضافة التسويد إلى الخطايا؛ لاقترانها ذلك من طريق الحكمة. ولقد ذكر بعض الأصولية عن بعض الفضولية، بل عمن لا خلاق له فى الدين - كلاماً فى هذا الحديث لم يعد عليه بفائدة غير الإيهام بتوهين أمر الدين، والتصدى للظعن فى صحابة الرسول ﷺ، وفيما نقلوه فعارضه بنقل عن محمد بن الحنفية - رضى الله عنه - وعن أبيه كبيت العنكبوت، زعم هذا القائل أن ابن الحنفية رد على ابن العباس حديثه هذا، ثم لم يقنع بهذا القول المنحول حتى كد قريحته السقيمة، وأعمل رويته الخبيثة، فقال: لو كان هذا الذى رووه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقعاً لتناقلته الأمم فى عجائب الأخبار، ولقد أجيبت عن ذلك كله فى كتاب المناسك، وأعطيت القول حقه فى موضعين منه، ولم أر ترديد القول ههنا؛ إثارة للاختصار [والله أعلم] (**).

[١٧٩٦] ومنه حديثه الآخر، قال رسول الله ﷺ فى الحجر: «ليعتنه الله يوم القيامة ..» الحديث: البعث: نشر الموتى، ولما كان الحجر من جملة الموات وأعلم نبي الله أن الله قد قدر أن يدب له حياة يوم القيامة يستعد به للنطق، ويجعل له آلة يتميز بها بين المشهود له وغيره، وآلة يشهد به - شبه حاله

[١٧٩٦] إسناده صحيح، وانظر صحيح الجامع ح (٧٩٨).

(*) سيأتى فى الكلام على هذا الحديث بعد رقم [١٧٩٧].

(١) سورة الحديد (٢٥).

(٢) سورة الزمر (٦).

(٣) من [ب].

(٤) وقع فى ب (عمرو).

(**) من (ب).

١٧٩٧- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب».

١٧٩٨- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يزاحم على الركنين وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مسحهما كفارة للخطايا» وسمعتة يقول: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه فيصلى ركعتين كان كعتق رقبة، وما وضع رجل قدمه ولا رفعها إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة».

١٧٩٩- عن عبدالله بن السائب أنه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الأسود: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

١٨٠٠- عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتنى بنت أبي تجرة قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأته يسعى، وإن متره ليدور من شدة السعي وسمعتة يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي».

١٨٠١- وعن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا يضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وعن أبي يعلى عن أبيه، أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً يبرد أخضر.

بالأموات الذين كانوا رفاتاً، فبعثوا لاستواء كل واحد منهما في انعدام الحياة أولاً، ثم في حصوله ثانيًا . وفيه «يشهد لمن استلمه بحق»: المستلم بحق هو المؤمن بالله ويزسله، لوقوع فعله ذلك مطابقاً للأمر .

[١٧٩٧] ومنه حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة» الحديث: لما كان الياقوت (٢٨/١/ج٢) من أشرف الأحجار، ثم كان بعد ما بين ياقوت هذه الدار القانية وياقوت الجنة أكثر مما بين الياقوت وغيره من الأحجار علمنا أنها من ياقوت الجنة لنعلم أن المناسبة الواقعة بينهما وبين الأجزاء الأرضية في الشرف والكرامة والخاصية المجعولة لهما كما بين ياقوت الجنة وسائر الأحجار، وذلك مما لا يدرك بالقياس وأما قوله: «طمس الله نورهما» فقد مر بيانه .

[١٧٩٩] ومنه قول عبد الله بن السائب - رضي الله عنه - في حديثه: «فيما بين ركن بنى جمح»: أراد به الركن اليماني، وإنما أضافه إلى بنى جمح، وهم بطن من قريش؛ لأن مساكنهم كانت من ذلك الشق .

[١٧٩٧] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: رواه غيره (أى غير الترمذى من طريق يتقوى الحديث بها) .

[١٧٩٨] إسناده صحيح . أخرجه الترمذى .

[١٧٩٩] أخرجه أبو داود، وانظر مسند أحمد (٤١١/٣) .

[١٨٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه فى شرح السنة ورواه أحمد مع اختلاف .

[١٨٠١] إسناده حسن، وانظر شرح السنة (١٤٢/٧) (١٩٢٢) . عن أبي يعلى عن أبيه . . . حسن . أخرجه

الترمذى ، وأبو داود، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح أبى داود (١٦٥٨) .

١٨٠٢هـ. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت ثلاثاً، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى.

[٤] باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح).

١٨٠٣هـ. عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك رضى الله عنه وهما غاديان من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون فى هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه.

١٨٠٤هـ. عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحرت ههنا ومنى كلها منحرف فانحروا فى رحالكم، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف، ووقفت ههنا، وجمع كلها موقف.

١٨٠٥هـ. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار - من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء». (من الحسان).

١٨٠٦هـ. عن عمرو بن عبدالله بن صفوان عن خاله له يقال له يزيد بن شيبان أنه قال: كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو من موقف الإمام جداً فأتانا ابن مربع الأنصارى فقال: إني رسول

ومن باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح)

[١٨٠٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو...» الحديث: أى يدنو منهم فى موقفهم بفضلهم ورحمتهم، وفى تخصيص لفظ الدنو بهذا الموضع تنبيه على كمال القرب؛ لأن الدنو من أخص أوصاف القرب. وفيه: «يباهى بهم الملائكة»: المباهاة هى المفاخرة، [وموضعه] (*) للمخلوقين فيما يترفعون به على أكفائهم، وتعالى الله الملك الحق عن التعزز بما اخترعه ثم تعبه وإنما هو من باب المجاز، أى: يحلهم من قربه وكرامته بين أولئك الملائكة، محل الشىء المباهى فيه، ويحتمل أن يكون ذلك فى الحقيقة راجعاً إلى أهل عرفة، أى: ينزلهم من الكرامة منزلة تقتضى المباهاة بينهم، وبين الملائكة. وإنما أضاف الفعل إلى نفسه تحقيقاً لكون ذلك من موهبته [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[١٨٠٦] حديث يزيد بن شيبان - رضى الله عنه - : «كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو عن موقف

[١٨٠٢] «صحيح» أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٥٩).

[١٨٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٠٤] أخرجه مسلم.

[١٨٠٦] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وجود الشيخ إسناده ابن ماجه.

(*) فى (ب): (وموضعه). (***) من (ب).

رسول الله ﷺ إليكم يقول لكم: «قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه».

١٨٠٧ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل عرفة موقف، وكل منى منحرج، وكل مزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحرج».

١٨٠٨ عن خالد بن هوذة أنه قال رأيت النبي ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائماً فى الركابين.

١٨٠٩ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة،

الإمام جدا». الحديث: قوله: (فى موقف لنا) يدل على أن قومه كانوا يقفون قبل الإسلام موقفهم ذلك، وقوله «ياعده» أى يجعله بعيداً فى وصفه إياه بالبعد. (وجدا) نصب على المصدر، أى: يجد فى التباعد جدا، والتباعد يجيء فى كلامهم بمعنى التباعد، وبه ورد التنزيل: «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» (١).

وفيه: «فأتانا ابن مريع» هو زيد بن مريع الأنصارى من بنى حارثة، كذا ذكره الأثبات من علماء النقل. وقيل: عبد الله بن مريع بن قبطى، والميم من مريع مكسور.

وفيه: «قفوا على مشاعركم»: المشاعر جمع مشعر، والمراد منها ما هنا مواضع النسك، ويسمى كل موضع من مواضع النسك مشعراً لأنه معلم لعبادة الله.

وفيه: «على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»: أعلمهم أنهم لم يخطئوا سنة خليل الله، وذلك؛ أن قريشاً ومن دان دينهم كانوا لا يرون الخروج عن الحرم للوقوف (٢٣٨ب/ج٢) ويقولون نحن قطان الحرم فلا ندعه بحال، وكان غيرهم من العرب يقفون بعرفات، فلما حج رسول الله ﷺ، ووقف موقفه الذى يقف دونه الإمام، أعلم من وقف بها أنه على منهاج إبراهيم - عليه السلام - وأن من بعد موقفه عن موقف النبي ﷺ كمن دنا، وذلك منه لمعينين: أحدهما تسفيه رأى من رأى فى الخروج عن الحرم حرجاً للوقفة. والثانى: إعلامهم بأن عرفة كلها موقف لئلا يتنازعا فى مواقفهم، ولا يتوهموا أن الموقف ما اختاره رسول الله ﷺ فلا يرون الفضل فى غيره، فيستهى بهم ذلك إلى التشاجر، وإلى تصور الحق باطلاً ولهذا قال: «وقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف». وفى معناه حديث جابر الذى يتلوه.

[١٨٠٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة...» الحديث: خير الدعاء أى خيره لصاحبه وأنفعه، وذلك لكونه أعجل إجابة، وأجزل ثواباً،

[١٨٠٧] صحيح . أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٣٦).

[١٨٠٨] صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٨٧).

[١٨٠٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: رواه الترمذى وحسنه فى بعض الروايات عنه، وهو كما قال باعتبار شاهده الذى بعده، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(١) سورة سبأ (١٩).

وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

١٨١٠ هـ وعن طلحة بن عبد الله بن كَرِيْزِ رضِيَ اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما رَوَى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدهر ولا أحقر ولا أعظيظ منه يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر» فقيل وما رأى من يوم بدر؟ فقال: «إنه قد رأى جبريل وهو يزع الملائكة» (مرسل).

١٨١١ هـ عن جابر رضِيَ اللهُ عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاجين من كل فج عميق أشهدكم أنني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق، وفلان وفلاتة» قال: «يقول الله عز وجل: قد غفرت لهم» قال رسول الله ﷺ: «فما من يوم أكثر عتياً من النار من يوم عرفة».

وفيه: «وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...» الحديث... إنما سماه دعاء لأنه في معرض الدعاء، وفي معناه. وقد سئل سفيان الثوري عن هذا الحديث فقيل له: هذا هو الشاء فأين الدعاء؟ فأنشد قول أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان:

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياءُ
إذا أتني عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشاءُ

وقد ذكرنا فيه وجوهاً في كتابنا الموسوم (بمطلب الناسك).

[١٨١٠] ومنه قوله ﷺ في حديث طلحة بن عبد الله بن كَرِيْزِ: «ولا أدرج» أي: أبعد وأذل، والدحور: الطرد والإبعاد، وقد دحره.

وفيه: «رأى جبريل يزع الملائكة» أي يكفهم، فيحبس أولهم على آخرهم. ومنه الوازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم في الجيش ويؤخر.

وطلحة هذا من تابعي الشام، وأبوه عبد الله، ووجدنا في بعض نسخ المصاييح جعلوا عبيد الله مكان عبد الله، وهو غلط، وطلحة بن عبيد الله هو المشهود له بالجنة [من جملة العشرة المشهود لهم بالجنة - رضِيَ اللهُ عنهم] (*). وكريز جده، بفتح الكاف وكسر الراء.

[١٨١١] ومنه قوله ﷺ في حديث جابر رضِيَ اللهُ عنه «فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق» أي يتهم بسوء، والهاء منه مشددة، وفي حديث أبي وائل: «صلى على امرأة كانت ترهق» أي تُرَنُّ بالهنات،

[١٨١٠] إسناده صحيح، لكنه مرسل، وانظر شرح السنة (١٥٨/٧) (١٩٣٠).

[١٨١١] إسناده قوى، وانظر شرح السنة (١٥٩/٧) (١٩٣١).

(*) من (ب).

[5] باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح).

١٨١٢هـ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سئل أسامة: كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين يدفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص.

١٨١٣هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بصوته إليهم، وقال: «يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع».

ويقال: فيه رهق أى: غشيان للمحارم. ويقال للذى يفعل (٢/٣٩/١ جـ) ذلك المرهق - بتشديد الهاء وتخفيفها أيضاً، وهى مفتوحة فى الصيغتين. ويكون قول الملائكة هذا على سبيل الاستعلام، ليعلموا هل دخل ذلك المرهق فى جملتهم أم لا، كأنهم قالوا: إن فيهم فلائنا، ومن شأنه كيت وكيت. فمأذا صنعت به، أو يكون سؤالهم هذا من طريق التعجب، وعلى هذا النحو من المعنى يحمل قوله ﷺ فى غير هذا الحديث: «إن فيهم فلائنا الخطاء» ولا يصح حمله على غير ذلك، فإنهم أعلم بالله من أن يسبق عنهم مثل هذا القول على سبيل الإعلام أو الاعتراض.

ومن باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح)

[١٨١٢] حديث أسامة رضى الله عنه، أنه سئل: كيف كان رسول الله ﷺ يسير فى حجة الوداع حين يدفع؟ الحديث: دفع أى: دفع من عرفات، والدفع يستعمل فى الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة، وأرى ذلك لأن الناس فى مسيرهم ذلك مدفوعون، كأنه يدفع بعضهم بعضاً، وقيل: حقيقة دفع أى: دفع نفسه عن عرفة ونحائها. وفيه: «يسير العنق»: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مُسْبَطٌ قال الراجز:

يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فتسريحاً

وانتصاب العنق على المصدر؛ لأن العنق مجانس للسير فى المعنى، إذ هو ضرب من السير، فصار كقولهم: سار سيراً، ويجوز أن يكون فى الكلام موصوف ومحدوف، كأنه قال: يسير السير العنق. ومثل ذلك قولهم: رجع القهقرى، وقعد القرفصاء، واشتمل الصماء. وفيه: «فإذا وجد فجوة نص»: الفجوة: الفرجة بين الشيتين وأراد بها هنا المكان الذى يخلو عن المارة، فيقع الفرجة بينهم. والنص: السير الشديد، حتى يستخرج أقصى ما عندها.

[١٨١٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما[*]: «فإن البر ليس بالإيضاع»: أى ليس البر فى الحج، وهو أن يوفق صاحبه فى قضاء نسكه بالإصابة واجتناب الرقت والفسوق، ويتداركه الله بالقبول بالإيضاع: وهو حمل الدابة على إسرعها فى السير، يقال: وضع البعير وغيره أى أسرع فى سيره وأوضعه راكبه.

[١٨١٣] أخرجه البخارى .

[١٨١٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) من (ب) وفى (أ): (ع).

١٨١٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨١٥. عن ابن عمر أنه قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما.

١٨١٦. قال عبدالله بن مسعود: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة إلا لميقاتها إلا صلاتين: صلاة المغرب والعشاء وصى الفجر يومئذ قبل ميقاتها.

١٨١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة فى ضعفة أهله.

١٨١٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال فى عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا: عليكم بالسكينة وهو كاف ناقتة حتى دخل محسراً وهو من منى قال: «عليكم بحصا الخذف الذى يرمى به الجمرَة».

١٨١٩. وقال: لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨٢٠. وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: أفاض النبي ﷺ من جمع وعليه السكينة والوقار وأمرهم بالسكينة وأوضع فى وادى محسر وأمرهم أن يرموا الجمرَة بمثل حصا الخذف وقال: «لعلى لا أراكم بعد عامى هذا».

(من الحسان).

١٨٢١. عن محمد بن قيس بن مخزومة أنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب، ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس حين تكون كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، وأنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس وندفع من المزدلفة قبل أن تطلع الشمس، هدينا مخالف لهدى أهل الأوثان والشرك».

(ومن الحسان)

[١٨٢١] حديث محمد بن قيس بن مخزومة: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب» الحديث. أى حين

- | | |
|-------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| [١٨١٤] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٥] أخرجه البخارى. |
| [١٨١٦] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| [١٨١٨] أخرجه مسلم. | [١٨١٩] أخرجه مسلم. |
| [١٨٢٠] حسن صحيح، وانظر شرح السنة (١٧٢/٧). | |
| [١٨٢١] انظر مستند الإمام الشافعى (ص-٣٦٩) والبيهقى فى شعب الإيمان. | |

١٨٢٢. وقال ابن عباس رضى الله عنهما قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب على حمرات، فجعل يلطح أفخاذنا ويقول: «أبينى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس».

تكون الشمس فى وجوههم كأنها عمائم الرجال، وذلك بأن تقع [من] (*) الجهة التى تحاذى وجوههم، وإنما قال: فى وجوههم ولم يقل: على رؤوسهم لأن الشمس إذا وجبت للغروب فواجهها الإنسان أخذت بضوئها ما قابلها به، ولم تعد إلى ما فوقه من الرأس لانحطاطها (٣٩ب/٢٤) وكذلك وقت الطلوع، وإنما شبهها بعمائم الرجال لأن الإنسان إذا كان بين الشعاب والأودية فى أحد هذين الوقتين لم يصبه من شعاع الشمس إلا الشيء اليسير الذى يلعب فى جبهته لعمان بياض العمامة، والظل يستر منه بقية وجهه وبدنه، فإذا نظر الناظر إليه وجد ضوء الشمس فى وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين، والمراد منه أن أهل الجاهلية كانوا يفيضون من عرفة وقد بقيت من الشمس بقية، ويدفعون من المزدلفة إلى منى وقد بدا حاجب الشمس، وسبتنا نحن أن نفيض بعد الغروب، وندفع قبل الطلوع «هديتنا مخالف لهدى الأوثان والشرك»، أى سيرتنا مخالفة لسيرة عبدة الأوثان وأهل الشرك.

[١٨٢٢] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه، قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب الحديث... أغيلمة نصب على التفسير للضمير الذى فى قوله: قدمنا.

وأغيلمة تصغير غلجمة، على غير مكبره وكأنهم، صغروا أغلجمة، وإن كانوا لم يقولوه، كما قالوا فى تصغير الصبية أصيبية، والغلجمة جمع غلام، وهو جمع القلة، وجمع الكثرة غلمان. وفيه: «على حمرات فجعل يلطح أفخاذنا»: حمرات جمع جمار، ويجمع الجمار على جمير، وجمر، وجمرات، وأجمرة، و«يلطح أفخاذنا» أى: يضربها بيطن كفه، واللطح بالحاء المهملة: هو الضرب اللين. على الظهر بيطن الكف.

وفيه: «أبينى لا ترموا الجمرة» قال بعض علماء اللغة: تصغير أبناء: أبناء، وإن شئت أبنون على غير مكبره، كأن واحده ابن مقطوع الألف، فصغره فقال: أبن، ثم جمعه فقال: أبنون، قال الشاعر:

مَنْ يَكُ لَا سَاءَ فَقَدْ سَاءَنِ تَرَكَ أَيْتِيكَ إِلَى غَيْرِ رَاعٍ

وفى الحماسة:

يسدد أبنوها الأصاغر خلتى

حذف النون فيهما للإضافة، وقد نقل بعض أهل النقل عن أبى عبيد أنه قال: هو تصغير بنى، ونقل أيضاً أنه قال تصغير ابن، وقد ردّ عليه بعض المتأخرين من النحاة فقال: هو خطأ، والألف فى ابن للوصل، وهو مفرد، ولا يقال فيه أبنون فكيف يتصور ذلك؟ ثم قال: وعند سيبويه تصغير ابنى على وزن أعمى، وهو اسم مفرد يدل على الجمع. والجمع إذا صغرت يصغر أحادها، ثم يجمع بالواو والنون إذا كان الاسم مذكراً، وبالألف والتاء إذا كان مؤنثاً، فابنى إذا صغرت قيل: أبن مثل أعمى، ثم يجمع أبنون.

[١٨٢٢] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

(*) فى (ب): (فى).

١٨٢٣. عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرَةَ قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليومُ اليومُ الذي يكون رسول الله ﷺ عندها. وقال ابن عباس رضی الله عنهما: يلبى المعتمر حتى يفتح الطواف ويروى: حتى يستلم الحجر. ورفعه بعضهم.

[٦] باب رمي الجمار

(من الصحاح).

١٨٢٤. قال جابر رضی الله عنه: رأيت النبي ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه».

١٨٢٥. وقال جابر رضی الله عنه، رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرَةَ بمثل حصا الخذف.

١٨٢٦. وقال: رمى رسول الله ﷺ الجمرَةَ يوم النحر ضحى، وأما بعد ذلك فإذا زالت الشمس.

١٨٢٧. عن عبدالله بن مسعود أنه انتهى إلى الجمرَةَ الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه، ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم قال: هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة.

[١٨٢٣] ومنه حديث عائشة رضی الله عنها، أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرَةَ قبل الفجر... الحديث... ذهب بعض العلماء بناء على هذا الحديث أن الحاج لو رمى جمرَةَ العقبة بعد النصف من ليلة النحر أجزاء ذلك، وقد سبقوا فيه بالخلاف (٤٠ / ج ٢) ممن تقدمهم.

وقد ذكر الطحاوي أن هذا الحديث لم يسنده غير أبي معاوية، وقد اختلف عليه فيه، فروى أنه - يعني النبي ﷺ - أمرها أن توافى معه صلاة الصبح بمكة، وهذا خلاف الأول. قلت: وفيه من الغلط ما لا يخفى على من تدبره؛ فإن النبي ﷺ لم يحضر صلاة الصبح بمكة يوم النحر، ولم يكن ليفعل ذلك ولا ليأمر به، قال: وروى عن أبي عبد الله أحمد أنه قال: لم يسنده غير أبي معاوية، وهو خطأ. قال الطحاوي: وقد روى عن عائشة أن النبي ﷺ أمر أسلمة أن تصلى الصبح يوم النحر بمكة، وكان يومها، فأحب أن توافيه قلت: وهذا أشبه الروايات بالصواب.

باب رمي الجمار

[١٨٢٧] ومنه قول ابن مسعود رضی الله عنه، «هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة»: «إنما ذكر سورة البقرة؛ لأنها السورة المحتوية على أمهات المناسك، ويحتمل أنه أراد الذي أنزل عليه القرآن، فاكتمى بذكر تلك السورة لكونها أطول السور، والأول أمثل.

[١٨٢٣] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر «إرواء الغليل» (٢٧٧/٤) (١٠٧٧) بنحوه.

وقال ابن عباس... ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦٤٦٠).

[١٨٢٤] أخرجه مسلم. [١٨٢٥] أخرجه مسلم.

[١٨٢٦] أخرجه في الصحيحين. (١) غير واضحة في المخطوط.

١٨٢٨هـ وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستجمار توّ، ورمى الجمار توّ، والسعى بين الصفا والمروة توّ، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتوّ». (من الحسان).

١٨٢٩هـ عن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقه صهباء ليس ضرب ولا طرد وليس قيل: إليك إليك.

١٨٣٠هـ وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله عز وجل».

١٨٣١هـ وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قلنا يا رسول الله، ألا نبني لك بناء يظلك بمنى؟ قال: «لا، منى مناخ من سبق».

[٧] باب الهدي

(من الصحاح).

١٨٣٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة ثم

[١٨٢٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «الاستجمار توّ»: الاستجمار: الاستنجاء بالأحجار، والتوّ: الفرد، يقال: جاء الرجل توّا إذا جاء وحده، ووجه فلان من خيله بألف توّ أى بألف واحد.

[١٨٢٩] ومنه: حديث قدامة بن عبد الله بن عمار: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقه صهباء... الحديث... الصهباء: التى يخالط بياضها حمرة وذلك بأن يحمر أعلى الوبر ويبيض أجوافه. وفيه: «وليس قيلُ إليك إليك» قيلُ: مرفوعة اللام وهو (مصدر تقول)، قلت قولاً وقيلاً وقالاً، والمعنى: لم يكن الوازع يمشى بين يديه فيطرد الناس عنه، ومعنى قوله: إليك عن الطريق كقولك إليك عنى أى تنح عنى وتأخر، وذلك مثل قولهم: الطريق الطريق.

ومن باب الهدي

(من الصحاح)

[١٨٣٢] حديث ابن عباس رضى الله عنهما، «صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها...». الحديث: أراد ناقته التى أراد أن يجعلها فى هداياه، فاختصر الكلام أو كانت هذه الناقة من

[١٨٢٨] أخرجه مسلم.

[١٨٢٩] إسناده صحيح، أخرجه الشافعى، والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[١٨٣٠] ضعيف، أخرجه الترمذى، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٥٥) بنحوه.

[١٨٣١] صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر المستدرک

(٤٦٧/١).

[١٨٣٢] أخرجه مسلم.

دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج.

جملة راحله فأضافها إليه . وأشعر الهدى إذا طعن فى سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم، ليعلم أنه هدى، من قولهم: شعرت كذا أى علّمت. ومنه الإشعار فى الحرب، وهو ما يشعر به الإنسان (٤٠- ب/ ج٢) نفسه فى الحرب، أى يعلم.

وقوله: «وسلت الدم» أى: أماطه، وأصله القطع، يقال: سلّ الله أنفه، أى: جدّعه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَّ».

قلت: وقد كان هذا الصنيع معمولاً به قبل الإسلام؛ وذلك لأن القوم كانوا أصحاب غارات لا يتهاونون عن الغصب والنهب، ولا يتماسكون عنه، وكانوا مع ذلك يعظّمون البيت وما أُهْدِيَ إليه، ولا يرون التعرّض لمن حجّه أو اعتمره، وكانوا يُعلّمون الهدايا بالإشعار والتقليد؛ وذلك بأن يقلّدوها نعلًا، أو عُرْوَةً مزادة، أو لحاء شجرة، لئلا يتعرّض لها متعرّض، فلما جاء الله بالإسلام، أقر ذلك لغير المعنى الذى ذكرناه؛ بل ليكون مشعرًا بخروج ما أشعر عن ملك صاحبه، وجعلها مجعل ما يتقرّب به إلى الله، وليعلم أنه هدى، فإن نفر لم يركب ولم يحلب، ولم يختلط بالأموال، ولم يتصرّف فيه كما يتصرّف فى اللقطة، وإن عطب لم يؤكل منه، إلا على الوجه الذى شرع.

هذا وقد اختلف فى الإشعار بالطعن وإسالة الدم؛ فرآه الجمهور، ونفر عنه نفر يسير، وقد صادفت بعض علماء الحديث يشدّد فى التكير على من يأباه حتى أفضى به مقاتله إلى الطعن فيه، والادعاء بأنه عاند رسول الله ﷺ فى قبول سنته ويغفر الله لهذا الفرح بما عنده؛ كيف سوغ الطعن فى أئمة الاجتهاد وهم لله يكدحون وعن سنة النبى ﷺ يتناضلون، فأتى يظن بهم ذلك؟ أو لم يدر أن سبيل المجتهد غير سبيل الناقل، وأن ليس للمجتهد أن يتسارع إلى قبول النقل والعمل به إلا بعد السبك والإتقان، وتصفّح العلل والأسباب، فلعلّه علم من ذلك ما لم يعلمه، أو فهم منه ما لم يفهمه، وأقصى ما يرمى به المجتهد فى قضية يوجد فيها حديث فخالقه: أن يقال: لم يبلغه الحديث، أو بلغه من طريق لم ير قبوله، مع أن الطاعن لو قيص له ذو فهم، فألقى إليه القول من معدنه وفى نصابه، وقال: إن النبى ﷺ ساق بعض هديه من ذى الحليفة، وساق بعضها من قديد، وأتى على - رضى الله عنه - ببعضها من اليمن، وجميع ما كان للنبي ﷺ على الثبت إما ستّ وثلاثون أو سبع وثلاثون بدنة، والإشعار لم يذكر إلا فى واحدة منها.

وقد روى أيضًا عن ابن عمر أن النبى ﷺ اشترى هديه من قديد، والقديد: قرية بين مكة والمدينة، وبينها وبين ذى الحليفة مسافة بعيدة، أفلا يحتمل أن يتأمل المجتهد فى فعل النبى ﷺ فيرى أن النبى ﷺ [٤١/أ] إنما أقام الإشعار فى واحدة، ثم تركه فى البقية؛ حيث رأى الترك أولى، لا سيّما وترك آخر الامرين، أو اكتفى عن الإشعار بالتقليد؛ لأنه يسدّ مسدّه فى المعنى المطلوب منه، والإشعار يجهد البدنة.

١٨٣٣هـ وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها.

١٨٣٤هـ عن جابر أنه قال: ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضی الله عنها بقرة يوم النحر.

١٨٣٥هـ وعنه قال: نحر النبي ﷺ عن نسانه بقرة في حجته.

١٨٣٦هـ وقالت عائشة رضی الله عنها: فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له، وقالت: فتلقت قلائدها من عهن كان عندي ثم بعث بها مع أبي.

وفيه ما لا يخفى من أذية الحيوان، وقد نهى عن ذلك قولاً ثم استغنى عنه بالتقليد، ولعله مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك؛ لأن النبي ﷺ حجَّ وقد حضره الجم الغفير، ولم يروِ حديث الإشعار إلا شردمةً قليلون.

رواه ابن عباس رضی الله عنه، ولَقِظَ حديثه على ما ذكرناه.

ورواه المسور بن مخرمة، وفي حديثه ذكر الإشعار من غير تعرُّض للصيغة، ثم إن المسور - وإن لم يُتَّكِرَ فضلُه وفقهه - فإنه ولد بعد الهجرة بسنتين.

وروته عائشة، وحديثها ذلك أورده المؤلف في هذا الباب، ولفظ حديثها: «تلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له» ولم يتعلَّق هذا الحديث بحجة النبي ﷺ، وإنما كان ذلك عام حجَّ أبو بكر - رضی الله عنه - والمشركون يومئذ كانوا يحضرون الموسم، ثم نُهوا.

وروى عن ابن عمر: أنه أشعر الهدى ولم يرفعه.

فنظر المجتهد إلى تلك العلل والأسباب، ورأى على كراهة الإشعار جمعاً من التابعين؛ فذهب إلى ما ذهب لسارع في العذر قبل مسارعة في اللوم، ولأسمع نفسه: «ليس بعشك فادرجي»، والله يغفر لنا ولهم ويُجيرنا من الهوى؛ فإنه شريك العمى.

[١٨٣٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - في حديثها: «فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحْلَى لَهُ».

سبب هذا القول: أنه بَلَّغَهَا فتيا ابن عباس فيمن بعث هدياً إلى مكة: أنه يحرم عليه ما حرم على الحج حتى ينحر هديه بمكَّة، فقالت: ليس كما قال، وذكرت الحديث.

وقولها: «فَتَلَّتْ قَلَائِدَهَا مِنْ عَهْنِ» الضمير في «قلائدها» راجع إلى البدن، والعهن: الصوف، والعهنة: القطعة منه، وقيل: هو الصوف المصنَّع الوائئاً، وعلى ذلك فُسِّرَ قوله سبحانه وتعالى: «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَأَعْهِنِ الْمُتَفَوْشِ» (١).

[١٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٤] أخرجه مسلم.

[١٨٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٥] أخرجه مسلم.

[١] القارعة: ٥.

١٨٣٧- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها ويلك» فى الثانية أو الثالثة.

١٨٣٨- وسئل جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن ركوب الهدى فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: «اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها حتى تجد ظهرها».

١٨٣٩- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: بعث رسول الله ﷺ بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها، فقال يا رسول الله! كيف أصنع بما أبدع على منها؟ قال: «انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها، ثم اجعلها على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك».

١٨٤٠- وقال جابر رضى الله عنه: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

١٨٤١- وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال: ابعتها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ.

ومنه قول الرجل فى حديث جابر - رضى الله عنه - وهو ناجية بن جندب الأسلمى، صاحب بُدْن رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ [ب/٤١] بِمَا أَبْدَعَ عَلَىٰ مِنْهَا».

أُبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ إِذَا كَلَّتْ وَأَبْدَعَ بِالرَّجْلِ، عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْإِنْقِطَاعِ بِهِ، لَمَا يَظْهَرُ مِنْ كِلَالِ رَاحِلَتِهِ وَهَزَالِهَا، وَإِنَّمَا قَالَ: «أُبْدَعَ عَلَىٰ»، وَلَمْ يَقُلْ: «لَىٰ»؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِمَا حُبِسَ عَلَىٰ مِنَ الْكِلَالِ، وَقَوْلُهُمْ: «أُبْدَعَ بِي» إِنَّمَا يَقُولُهُ الرَّابِكُ عِنْدَ انْقِطَاعِ رَاحِلَتِهِ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ هُوَ رَاكِبَهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَدَنَةً، وَإِنَّمَا كَانَ سَائِقًا فَفَصَلَ بِقَوْلِهِ: «عَلَىٰ» بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

[١٨٤١] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «أُبْعَثَهَا قِيَامًا مَقِيدَةً»:

بعثت الناقة: إذا أترته، وقيامًا: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَقَامَ الْمَصْدَرُ مَقَامَ الْفَاعِلِ، أَى: قَائِمَةٌ مَقِيدَةٌ، وَالْعَامِلُ فِي الْحَالِ مَحذُوفٌ مَقْدَرٌ، أَى: انْحَرَهَا قِيَامًا، دَكَّ عَلَيْهِ أَوَّلَ الْحَدِيثِ: «أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، وَهُوَ يَنْحَرُهَا»، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَجْعَلَ الْعَامِلُ فِيهَا: «أُبْعَثَهَا»؛ لِأَنَّ الْبِعْثَ إِنَّمَا يَكُونُ قَبْلَ الْقِيَامِ، وَاجْتِمَاعُ الْأَمْرَيْنِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرُ مُمَكِّنٍ، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ: «أُبْعَثَهَا قَائِمَةً مَقِيدَةً»، وَهِيَ أَيْضًا - رَوَايَةٌ صَحِيحَةٌ.

فإن قيل: أفلا يجوز أن يجعل قيامًا نصبًا على المصدر لما بين «أُبْعَثَهَا» وبين القيام من التفاوت فى المعنى؛ كانه قال: أقمها قيامًا؟:

[١٨٣٨] أخرجه مسلم.

[١٨٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٠] أخرجه مسلم.

[١٨٣٩] أخرجه مسلم.

[١٨٤١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٤٢. وقال على رضى الله عنه: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها قال: «نحن نعطيه من عندنا».

١٨٤٣. وقال جابر رضى الله عنه: كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث، فرخص لنا رسول الله ﷺ فقال: «كلوا وتزودوا». فأكلنا وتزودنا.
(من الحسان).

١٨٤٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هدايا رسول الله ﷺ جملاً كان لأبى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين ويروى: برة من ذهب.

١٨٤٥. عن جابر أن النبى ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة».

١٨٤٦. وعن ابن عباس أنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا فى البقرة سبعة وفى الجزور عشرة (غريب).

١٨٤٧. عن ناجية الخزاعى أنه قال: قلت: يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من البدن؟ قال: «انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها ثم خل بين الناس وبينها فياكلونها».

١٨٤٨. عن عبدالله بن قرط عن النبى ﷺ أنه قال: «إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر».

قلنا: لم يجز، والمناخ منه خلو الكلام عن المعنى المقصود، وذلك أنه أمره أن ينحرها قائمة مقيدة، فإذا جعلت «قيامًا» منصوبًا بالمصدرية، تعلق الفعل المحذوف بـ «مقيدة» فحسب، فانحرف الكلام عن المنهج المراد.

[١٨٤٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فى رأسه برة من فضة».

البرة: حلقه من صفر، أو نحوه، تجعل فى لحم أنف البعير، وقال الأصمعى: تُجعل فى أحد جانبي المنخرين.

وأصل البرة: قيل: برة؛ لأنها جمعت على بر، مثل: قرية وقرى، وتجمع: برات وبرون وكل حلقة من: سوار وخلخال وقرط برة، وإذا جعلت فى أنف البعير مكان البرة شعر، فهى الخزامة.

[١٨٤٨] ومنه: حديث عبد الله بن قرط، عن النبى ﷺ: «إن أفضل الأيام عند الله: يوم النحر، ثم يوم القر».

يوم القر اليوم الذى بعد يوم النحر؛ لأن الناس يقرون يومئذ فى منازلهم بمنى.

[١٨٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، بلفظ «فضة»، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣٨).

[١٨٤٥] أخرجه مسلم.

[١٨٤٧] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٧٢٤).

[١٨٤٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

١٨٤٩. وقال: أتى رسول الله ﷺ بيدنات خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال: فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها، فسألت الذى يليه فقال: قال: «من شاء فليقطع».

فإن قيل: قد ورد من الأحاديث الصحاح فى فضل يوم عرفة ما قد دلَّ على أنه أفضل الأيام، وفى كتاب الله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (١) وهو يوم عرفة؛ فكيف التوفيق بين ذلك، وبين هذا الحديث؟ قلنا: أما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فقد اختلف فى تأويله: فقيل: يوم عرفة.

وقيل: يوم النحر، والأغلب والأقوى أنه يوم عرفة؛ لأنَّ تعلق الحج به أقوى من تعلقه بيوم النحر؛ ألا ترى أن يوم عرفة لو فات فات إلى غير بدل وإلى هذا المعنى [١/٤٢] التفت النبى ﷺ فى قوله: «الحجُّ عرفة».

وأما الأحاديث فهى صحيحة، ولكن ليس فى شىء منها أن يوم عرفة أفضل الأيام، والحديثان وإن لم يكن بينهما تضاد، أعنى: حديث فضل يوم عرفة، وحديث فضل يوم النحر ولكننا أحببنا أن نقف على حقيقة المعنى فى هذا الحديث، وعلى معرفة ما أشكل منه فوجدنا فى الحديث الصحيح، ما قد دلَّ على أن الأيام العشر أفضل الأيام، لأنها أحب الأيام إلى الله تعالى، وإذ قد وجدنا الفضل بعد يوم النحر ليوم القر، ووجدنا العشر من ذى الحجة أفضل الأيام وأحبها إلى الله تعالى ويوم القر ليس من جملة ما علمنا أن يوم عرفة غير داخل فى جملة الأيام التى أفضلها يوم النحر والتخصيص جازز فى مثل ذلك ذهابا إلى حضور معنى الخصوصية فيه، ويكون معنى قوله: «أفضل الأيام يوم النحر» أى: من أفضل الأيام؛ كما يقال: فلان أعقل الناس وأعلمهم، أى: من أعقل الناس وأعلمهم، وعلى مثل هذا يأول قوله ﷺ: «ما شىء فى الميزان أثقل من خلق حسن» ومعلوم أن الإيمان أثقل منه، وكذلك الصلاة فرائض الإسلام. ويحتمل أن يراد بتلك الأيام: يوم النحر وأيام التشريق.

[١٨٤٩] وفيه «يزدلفن إليه» أى: يقربن منه، ويتقدم نحوه، يقال: تزلف وازدكف، أى: تقدم.

وفيه: «فلما وجبت جنوبها»: المراد منه: زهوق النفس وسكون النسيان، وتفسير اللفظ فى وجوب الجنوب: وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجوباً: إذا سقط، ووجبت الشمس جبة: إذا غربت، قلت: وقد استعمل الراوى فى قوله هذا لفظ التنزيل، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ (٢) وفى هذا الكلام من البلاغة ما لا يخفى على ذى الفهم مبلغه؛ وذلك أن الله تعالى ذكر البدن، وعظَّم شأنها، ثم أشار بمقتضى اللفظ إلى أنها تنحرف قياماً فإنَّ وجوب الجنوب منها إنما يتصور إذا كانت قائمة وتلك السنة فيها.

[١٨٤٩] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

(٢) الحج: ٣٦.

(١) التوبة: ٣.

[٨] باب الحلق

(من الصحاح).

١٨٥٠ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم.

١٨٥١ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: قال لى معاوية: إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة بمشقص.

ومن باب الحلق

(من الصحاح)

[١٨٥١] حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال لى معاوية «إني قصرت من رأس النبي ﷺ بمشقص».

قوله: «من رأس النبي ﷺ» أى: من شعر رأسه والمشقص من النصال ما طال وعرض قال الشاعر:

سِهَامٌ مَشَاقِصُهَا كَالْحِرَابِ

قلت: لهذا الحديث تَمَّةٌ لم يوردها المؤلف، وفيه اختلاف أعرض عن ذكره، أو لم يطلع عليه، وفيه إشكال لم يتعرَّض لخله الرواة، فرأينا أن نورد ذلك ونكشف عنه الغطاء.

أما التَمَّةُ: فقول ابن عباس له: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك».

وبيان هذا القول أن ابن عباس [٤٢/ب] كان يرى أن الحاج إذا طاف بالبيت، فله أن يحلَّ ويجعلها عمرة، وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ حين أمر أصحابه فى حجة الوداع أن يحلوا، وقد ذكرنا أن هذا حكم خص به أولئك الركب من بين الناس، وإنما اشبهه على ابن عباس؛ لأن الحديث لم يبلغه بتمامه فرأى رأياً وقد أنكر عليه.

وفيه: «قال له رجلٌ من بنى الهُجيم: ما هذه الفتيا التى تشعبت بالناس» أى: فرقتهم، ويروى: «شعبت» بالغين المعجمة، أى: أوقعتهم فى الشغب وهيجتهم، ويروى على غير ذلك.

وكان معاوية رضى الله عنه ينهى عن التَمَّةِ أشدَّ النهى، ويرى أن ذلك قد نُسخ، وقد ردَّ عليه قوله هذا غير واحد من الصحابة، فقول ابن عباس: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك» أى: لا أعلم هذه القضية التى تذكرها إلا حجة عليك، يشير إلى أن قصره عند المروة دليل على أنه كان متمتعا، وفى هذا إشكال جدا، وذلك أن النبي ﷺ لم يقصر فى حجته، ولم يحلل عن إحرامه، لا شك فى ذلك، ولم يكن الصحابى ليكذب فى أمر الدين، لا سيما على رسول الله ﷺ، ثم إن ابن عباس لو كان أسمه هذا القول، ثم سكت، ولم يبين له العمرة التى قصر فيها كان يقع ذلك منه موقع الاعتراف بما قال والالتزام له؛ وهذا

[١٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٥٢. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين».

غير صحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يعتمر بعد الهجرة غير أربع عمر: واحدة منها عام حج، وقد أتى بهما في إحرام واحد، والثلاث البواقي كانت قبل أن حج، وقد أحببنا أن نعرف أن تقصيره هذا في أية عمرة يحتمل أن يكون، فرأيناه غير ممكن في عمرة الحديبية؛ لأنه حلق يومئذ ولم يدخل مكة، وهو محتمل في إحدى العمرتين: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة.

فإن قيل: كيف يقدر ذلك في عمرة القضاء، وقد نقل عن أهل العلم بالسيرة أنه أسلم عام الفتح؟ قلنا: وقد نقل عنه نفسه أنه قال: «أسلمت عام القضيبة»، وإن يك في هذا النقل وهن فلا يستبعد أن يكون حضر المروة يومئذ فرآه يقصر من رأسه، وإنما جوزنا ذلك؛ لأن في «كتاب مسلم» عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان أخبره قال: «قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص أو رأيت يقصر عنه بمشقص وهو على المروة» وهذا هو الاختلاف الذي قدمنا ذكره.

وإذ قد بينا علة الحديث، وما فيه من الاختلاف، وما يورد عليه من الإشكال - فوجه ذلك عندنا أن نقول: الظاهر أن ابن عباس حسب أنه يذكر ذلك عن عام حج النبي ﷺ فقال قوله في نفسه، ولم يبرزه له بإضافة القول إلى ما حدث به الإنسان نفسه جائز، وشواهد ذلك في كلامهم كثير، وإن يكن الأمر على خلاف ما بنينا عليه التأويل: فالوجه فيه أن نقول: نسي معاوية فحسب أنه كان في حجة الوداع، ولا يستبعد ذلك ممن شغلته الشواغل، ونازعته [١/٤٣] الدهور والأعصار في سماعه وبصره وذهنه، وكان قد جاوز الثمانين، وعاش بعد حجة الوداع خمسين سنة.

والعجب كل العجب ممن يأتي بمثل هذا الحديث مع ما فيه من الإشكال والاختلاف البين، ثم لا يتعرض لبيان ما أشكل منه، ولعل بعضهم بينه، ونفى الاختلاف عنه، ولم ينته إلينا، والله يرحمنا ويأهم.

[١٨٥٢] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله... الحديث: قلت: كان هذا من رسول الله ﷺ مرتين: إحداهما: في عمرة الحديبية. والأخرى: في حجة الوداع.

فالتى كانت في عمرة الحديبية إنما كانت لموجدة وجدها في نفسه عليهم، وذلك أن القوم لما صدوا عن البيت وقاضاهم النبي ﷺ على ما أرادوه - تداخلهم غضاضة وخامرهم اضطراب، إلا من عصمه الله حتى استحوذ عليهم الشيطان وارتابوا فيما لم يكن غشيم في ارتياب، واستولى عليهم الضجرة حتى كادوا أن

[١٨٥٢] أخرجه في الصحيحين.

ويروى أن النبي ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة.

١٨٥٣ وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق وناول المحلق شقه الأيمن فحلّقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «احلق» فحلّقه فأعطاه أبا طلحة الأنصارى فقال: «اقسمه بين الناس».

١٨٥٤ عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك.

١٨٥٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى.
(من الحسان).

١٨٥٦ عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها.

ينحروا أنفسهم، فأمرهم النبي ﷺ بنحر الهدى، والخروج عن الإحرام، فلم يسارعوا إلى طاعته، فلما حلّق هو وافقه المحفوظون من أصحابه، وتلكا آخرون، ثم تداركهم الله بلطفه، فأجابوه فيما أمر على كره منهم، ولم يحلقوا بل قصرُوا، فقال النبي ﷺ قوّه ذلك؛ إظهاراً لموجدته عليهم، ليتوبوا إلى الله تعالى، وينالوا العفو والصفح عن نبي الله .

ولما سئل يومئذ عن سبب تخصيصه المحلقين بالدعاء؟ قال: «إنهم لم يشكوا».

وأما الذى كان منه فى حجة الوداع؛ فإنه كان لبيان ما بين التّسكين من الفضل، ويحتملُ أنه كان لبيان فضل المتابعة فإنه من أوثق عرى الإيمان، وقد نبأهم الله تعالى بما عليهم من التقدّم عليه والتأخّر عنه.

[١٨٥٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى، فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى، ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق.. الحديث.

الأصل فى التسلك التطهير، يقال: نسكت الثوب، أى غسلته وطهرته، واستعمل فى العبادة، وقد اختص بأفعال الحج، والنسيكة مختصة بالذبيحة.

[١٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٥] أخرجه مسلم.

[١٨٥٦] قال أبو عيسى: حديث على فيه اضطراب. وروى هذا الحديث عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عائشة أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها. والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون على المرأة حلّاقاً، ويرون أن عليها التقصير وانظر تحفة الأحوذى (٣/٦٦١ ح ٩١٧) (وصحيح الترمذى ٧٢٨).

١٨٥٧هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على النساء الحلق إنما على النساء التقصير».

فجّل

(من الصحاح).

١٨٥٨هـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال: «اذبح ولا حرج» فجاءه آخر وقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج» فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم أو أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» وفى رواية: أتاه رجل فقال حلقت قبل

وقوله سبحانه: ﴿فَقِدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (١) ونُسُكٌ: جمع نسيكة، وقيل: مصدر، والمصادر تقام مقام الأسماء المشتقة منها؛ فتطلق على الواحد والجمع، وأكثر ما نجد في الحديث بتخفيف السين. قلت: وفى هذا الحديث يجوز أن يحمل على الواحد؛ لأنه كان ينحر الواحد بعد الواحد. ويجوز أن يُحمَلَ على الجمع؛ لأنه نَحَرَ يومئذٍ بيده ثلاثاً وستين بدنّةً، وكأنه راعى بهذه العِدَّة سنى عمره ﷺ.

والحَلَّاقُ: هو معمر بن عبيد الله بن نافع بن نضلة القرشى العدوى.

وفيه: «ثم دعا أبا طلحة [٤٣/ب] الأنصارى... الحديث».

قلت: إنما قسم الشعر فى أصحابه؛ ليكون بركة باقية بين أظهرهم، وتذكراً لهم، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل، وانقضاء زمان الصحبة، وأرى أنه خصَّ أبا طلحة بالقسمة التفتاً إلى هذا المعنى؛ لأنه هو الذى حفر قبره، ولحد له، وبنى فيه اللَّبْنَ.

ومن الفجّل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[١٨٥٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أنَّ رسولَ الله ﷺ وَقَفَ فى حَجَّةِ الودَاعِ بمنى للناس يسألونه فجاءه رجلٌ ، فقال: لَمْ أشعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أن أذْبَحَ فقال: اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ .. الحديث».

[١٨٥٧] رواه أبو داود والدارمى. قال المباركفورى: وقد قوى إسناده البخارى فى التاريخ، وأبو حاتم فى العليل، وحسنه الحافظ، وأعله ابن القطان، ورد عليه ابن الموفق فأصاب كذا فى النيل. قال: وفى الباب أيضاً عن عائشة من وجه آخر أخرجه البزار، وهو ضعيف، وعن عثمان، أخرجه البزار، وهو أيضاً ضعيف. انظر السابق.

[١٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ١٩٦.

أن أرمى قال: «ارم ولا حرج» وأتاه آخر فقال: أفضت إلى البيت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

١٨٥٩. وعن ابن عباس أنه قال: كان النبي ﷺ يسأل يوم النحر بمنى فيقول: «لا حرج» فسأل رجل فقال: رميت بعدما أمست فقال: «لا حرج».

(من الحسان).

١٨٦٠. عن علي رضي الله عنه أنه قال: أتاه رجل فقال: يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق أو أقصر قال: «أحلق أو قصر ولا حرج» وجاءه آخر فقال: ذبحت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

استدل بهذا الحديث وبما ورد في معناه: من لم ير التقديم والتأخير في هذه الأنسك موجبين للدم، وأما من يذهب إلى خلاف ذلك فإنه يرى معنى قوله: «لا حرج» أي: لا إثم عليك في ذلك؛ حيث لم تعلم، وليس لأنه رخص لهم في التقديم والتأخير، أو سوى بين الأمرين، واستدلوا على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «سئل رسول الله ﷺ، وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل أن يرمى؟ فقال: «لا حرج»، ثم قال: «عباد الله، وضع الله - عز وجل - الحرج والضيق، فتعلموا مناسككم، فإنه من دينكم» فقالوا: أمره إياهم عند ذلك بتعلم المناسك يدل على أن الرجل جاهل مناسكه، وأن الإصابة كانت في غير ما صنع، إلا أنه نفى عنه الإثم لجهله ولم يسقط عنه الدم، وإذا كان النسيان في إيجاب الدم كالعمد، فلأن يكون الجهل به موجباً أحق وأولى، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسور رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك»، وقد تبين لنا من هذا الحديث: أن تقديم النحر على الحلق من واجبات الحج. ومن زواة هذا الحديث، أعنى حديث عبد الله بن عمرو، عبد الله بن عباس.

قلت: وقد رواه مسلم في كتابه، عن ابن عباس؛ أن رجلاً قال للنبي ﷺ زرت قبل أن أرمى؟ قال: «ارم ولا حرج». وقال آخر: حلفت قبل أن أذبح؟ قال: «أذبح ولا حرج» فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا أخر، إلا قال: «أفعل ولا حرج». هذا، وقد روى عن ابن عباس أنه قال: من قدم شيئاً من حجه أو أخر، فليهرق لذلك دمًا، وهو الذي روى حديث: «ولا حرج»، فلو لم يعلم أن الدم يلزمه لم يكن ليفتي بخلاف ما رواه والله أعلم.

[١٨٥٩] أخرجه البخاري.

[١٨٦٠] حسن، أخرجه الترمذي، وانظر صحيح الترمذي (٧٠٢).

[٩] باب خطبة يوم النحر
وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح).

١٨٦١هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان». ثم قال: «أى شهر هذا؟» فقلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس ذا الحجة؟» فقلنا: بلى، قال: «أى بلد هذا؟» قلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس البلدة؟» قلنا: بلى، قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فىسألکم عن أعمالکم ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع».

ومن باب خطبة يوم النحر وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح)

[١٨٦١] حديث أبي بكره - رضى الله عنه - قال: خطبنا [رسول الله] (*) يوم النحر، فقال: «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض... الحديث»:

الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة فى الكلام [٤٤/أ] (١)

ومنه الخطبة والخطبة. لكن الخطبة - بالضم - تختص بالموعظة. فقوله: «خطبنا» مكان قوله: وعظنا. و«الزمان» اسم لقليل الوقت وكثيره. وأراد به هاهنا السنة. واستدارة الزمان: دورة بالشهور الهلالية، التى يدور عليها حساب السنة. واستدار ودار واحد. وأراد باستدارة الزمان: عود الأمر فى أصل الحساب، ويطلان ما أبدعه أهل الجاهلية من النسيء، فإنهم كانوا ينسئون الحج فى كل عامين من شهر إلى شهر آخر، ويجعلون الشهر الذى أنشأوا فيه ملغى، فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، ويتركون العام الثانى على ما كان عليه الأول، سوى أن الشهر الملغى فى الأول لا يكون فى العام الثانى، ثم يصنعون فى العام الثالث صنيعهم فى الأول، ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثانى، وعلى هذا إلى تمام الدور، فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة إلى الشهر الذى بدئ منه، ولهذا تخطب عليهم حساب السنة، فاعلمهم النبى - ﷺ - بأن الله - تعالى - أدهض أمر النسيء، وأن حساب السنة قد استقام، ورجع إلى

[١٨٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (النبى ﷺ).

(١) بداية سقط فى «ب» استدركتاه من «أ».

١٨٦٢هـ عن وبرة أنه قال: سألت ابن عمر متى أرمى الجمار؟ قال: إذا رمى إمامك فارمه، فأعدت عليه المسألة فقال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا.

الأصل الموضوع يوم خلق السموات والأرض. وقوله: «السنة اثنا عشر شهرا» تأكيد في إبطال أمر النسيء، فإنهم كانوا يجعلون السنة الأولى من كل ستين ثلاثة عشر شهرا - على ما ذكرنا. وفيه «ورجب مضر، الذى بين جمادى وشعبان» إنما أضافه إلى مضر؛ لأنهم كانوا يتشددون في تحريمه، ولا يستحلونه استحلال غيره، ولا يوافقون غيرهم من العرب فى استحلاله. وأما تفريقه بالذى بين جمادى وشعبان؛ فلإزاحة الارتياب الحادث فيه من النسيء.

وفيه: «أى شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قلت: إحالتهم الجواب عليه فيما استبان أمره وتحقق، نوع من الأدب بين يدي من حقّ عليهم التأدب بين يديه. ثم إنهم لم يأسوا من أن يكون فى الأمر المشئول عنه علم لم يبلغ إليهم، فأحاولوا العلم على علام [٢٠] الغيوب، ثم إلى المستأثر من البشر بنوع من ذلك العلم. وبتبشك عن هذا المعنى قول بعضهم: حتى ظننا أنه سيميه بغير اسمه. فإن قيل: فى بعض الروايات فى خطبة ذلك اليوم، أنه قال: «أى شهر هذا؟» قالوا: «ذو الحجة. وفى بعضها «شهر حرام».

قلنا: كان - ﷺ - يومئذ بين بشر كثير لا يضبطهم ديوان، ولا ينالهم حساب، حتى أقام فى كل صقع من يبلغ عنه ما آداه الصوت إليه، إلى من بعد عنه فلم يبلغه.

والاختلاف الذى فى هذه الألفاظ لم يوجد فى رواية راو واحد، بل فى رواية أناس شتى، فالذى يروى قولهم: «الله ورسوله أعلم» إنما يرويه ممن كان يليه من أهل العلم والحشية، الذين أكرمهم الله بحسن الأدب، وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحقّ بها وأهلها. والذى يروى مبادرتهم إلى ما سكت عنه الآخرون، فإنه يرويه على ما بلغه من أوقاض الناس، أو غمار الأعراب.

وفيه: «أليس البلدة؟» وفى كتاب البخارى أيضا: «أليست بالبلدة؟» قيل: إن البلدة اسم خاص بمكة، عظم الله حرمتها. ويؤيد ذلك هذا الحديث.

ووجه تسميتها بالبلدة - وهى تقع على سائر البلدان - أنها البلدة الجامعة للخير، المستحقة أن تسمى بهذا الاسم؛ لتفوقها سائر مسميات أجناسها، تفوق الكعبة - فى تسميتها بالبيت - سائر مسميات أجناسها، حتى كأنها هى المحلّ المستحق للإقامة بها، من قولهم: بلدن بالمكان، أى: أقام.

وفيه: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا». الحديث «أعراضكم، أى: أنفسكم وأحسابكم، فإن العرض يقال للنفس. يقال: أكرمت عنه عرضى، أى: صنت عنه نفسى. والعرض: الحسب. يقال: فلان نفسى العرض، أى: برى أن يشتم أو يعاب. والعرض: رائحة الجسد وغيره، طيبة كانت أو خبيثة. يقال: فلان طيب العرض، ومنين العرض.

[١٨٦٢] أخرجه البخارى.

١٨٦٣. وعن سالم عن ابن عمر أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى الوسطى بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم يأخذ بذات الشمال، فيسهل ويقوم مستقبل القبلة، ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعل.

١٨٦٤. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: استأذن العباس بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له.

١٨٦٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأتى رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: «اسقنى» فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فقال: «اسقنى» فشرّب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذا» وأشار إلى عاتقه.

ومعنى الحديث: أن استحابة دم المسلم وماله وانتهاك حرمة في عرضه حرام عليكم. وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء؛ لأنهم كانوا لا يرون استحابة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال، وإن تعرضوا لشيء منها باستحابة تعرضوا له مستترين بالتأويل، وإن كان فاسداً.

[١٨٦٣] ومثله: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات الجمرة: واحد جمرات الناسك، وهى ثلاث جمرات، واحدة منها جمرة ذات العقبة، وهى مما يلى مكة. ولا يرمى يوم النحر إلا جمرة ذات العقبة، وبعد يوم النحر يرمى الثلاث. والسنة فيها ما ذكر في الحديث. و«الدنيا» هى التى بدأ بها ووصفها بالدنيا، لكونها أقرب إلى منازل النازلين عند مسجد الحيف، وهنالك كان مناخ النبى - ﷺ - أو لأنها أقرب من الحل من غيرها. وإضافتها إلى الدنيا كإضافة المسجد إلى الجامع. ويحتمل أن يكون فيه حذف، أى جمرة البقعة الدنيا كقولك: حق اليقين، أى: حق الشيء اليقين.

[١٨٦٥] ومثله قوله - ﷺ - فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «لولا أن تغلبوا؛ لنزلت حتى أضع الحبل على هذه...» الحديث» أعلمهم أن الذى يكذبون فيه، من سقاية الحاج بمكان من العمل[*].

﴿[مَا دُمْتُمْ حُرُمًا]﴾[*] (١): صيد المُحْرَمِينَ دون غيرهم لأنهم هم المخاطبون؛ واستدلّ بقول عمر رضى

[١٨٦٣] أخرجه البخارى.

[١٨٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٥] أخرجه البخارى.

(*) سقط استدركتاه من (١).

(**) من قوله ﴿[مَا دُمْتُمْ حُرُمًا]﴾ من (ب) وهو تمة شرح الحديث [١٨٩٦].

(١) للمائة: ٩٦.

١٨٦٦ = وقال أنس رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة بالمحصب، ثم ركب إلى البيت فطاف به.

١٨٦٧ = وسئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: ببنى، قيل فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال بالأبطح، ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك قالت عائشة: نزول الأبطح ليس بسنة، إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمع لخروجه إذا خرج.

١٨٦٨ = وقالت: أحرمت من التعيم بعمرة، فدخلت فقضيت عمرتي، وانتظرتنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت، فأمر الناس بالرحيل، فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح، ثم خرج إلى المدينة.

١٨٦٩ = وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان الناس ينصرفون فى كل وجه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» إلا أنه خفف عن الحائض.

١٨٧٠ = وقالت عائشة رضى الله عنها: حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما أرانى إلا حابستكم، فقال النبي ﷺ: «عقرى حلقى، أطافت يوم النحر؟» قيل: نعم، قال: «فانفرى».

(من الحسان)

١٨٧١ = عن عمرو بن الأحرص أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع: «أى يوم هذا؟» قالوا: يوم الحج الأكبر، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به» (صحيح).

١٨٧٢ = عن رافع بن عمرو المزنى أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس ببنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد.

الله عنه لأبى هريرة، حين أفتى المستفتى فى أكل المَحْرَمِ لَحْمِ صَيْدٍ صَيْدٍ لَهُ بغير إذنه؟ فأخبر عمر - رضى الله عنه - بمسألة الرجل، فقال: بما أفتيته؟ فقال: بأكله، فأقسم بالله أنه لو أفتاه بغير ذلك لعلاه بالدرّة، وقال: لو لم يعلم عمر صحّة ذلك من قبل التوقيف، لم يكن ليقسم على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد.

[١٨٦٦] أخرجه البخارى.

[١٨٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٦٦).

[١٨٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧١] صحيح. أخرجه ابن ماجه والترمذى، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٤٧٩) بنحوه.

[١٨٧٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٢٣).

١٨٧٣. عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺ آخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل.

١٨٧٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع الذى أفاض فيه .

١٨٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء» (ضعيف منقطع).

١٨٧٦. عن القاسم عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية، فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة فلا يقف عندها.

١٨٧٧. عن أبي البلاح بن عاصم بن عدى عن أبيه أنه قال: رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل فى البيوت أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمى يومين بعد يوم النحر فيرموه فى أحدهما.

[١٠] باب ما يجتنبه المحرم

(من الصحاح).

١٨٧٨. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: «لا تلبسوا القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران ولا ورس» وفى رواية: «ولا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين».

١٨٧٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين، وإذا لم يجد إزاراً لبس سراويل».

واستدل أيضاً - بحديث طلحة، وهو حديث صحيح: «انه كان فى سفرٍ، فأهدى لهم طيرٌ وهم مُحْرِمُونَ، فتورَّع بعضهم عن أكله، فاستيقظ طلحة، فأخبر به فوقَّ من أكله، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ، وقال: لو لم يَعْلَمْ طَلْحَةُ بقاءَ الحُكْمِ فى ذلك على ما فى الحديث، لم يشهد بالإصابة لِمَنْ أكله.

[١٨٧٣] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٤] أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٥] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٧/ ٢١٠).

[١٨٧٦] صحيح. دون قوله «حين صلى الظهر» انظر صحيح أبى داود ح (١٧٣٦).

[١٨٧٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٦٣).

[١٨٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٨٧٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٨٨٠ • عن يعلى بن أمية أنه قال: كنا عند النبي ﷺ بالجعرانة إذ جاء رجل أعرابي عليه جبة وهو متضمن بالخلوق فقال: يا رسول الله إني أحرمت بالعمرة وهذه عليّ، فقال: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك».

١٨٨١ • عن عثمان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنْكح المحرم ولا يَنْكح ولا يخطب».

١٨٨٢ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

١٨٨٣ • وعن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة عن ميمونة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، قال المصنف رحمه الله: والأكثرون على أنه تزوجها حلالاً.

١٨٨٤ • عن أبي أيوب أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم.

١٨٨٥ • وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: احتجم النبي ﷺ وهو محرم.

١٨٨٦ • وعن عثمان - رضى الله عنه - حدث عن رسول الله ﷺ فى الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما بالصبر.

١٨٨٧ • وقالت أم الحصين رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.

١٨٨٨ • عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ مرّ به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهاقت على وجهه فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم، قال: «فاحلق رأسك، وأطعم فرقاً بين ستة مساكين». والفرق ثلاثة أصوع: «أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة».

(من الحسان)

١٨٨٩ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن عن

وأما ما ينافيه من حديث جابر الذى ذكر فقد قال الطحاوى: إن ثبت ولا أراه يثبت؛ لأن الراوى عن جابر هو المطلب بن عبد الله بن حنظب، ولم يُعرف له سماع عن جابر، فتأويل قوله: «أو يصاد لكم» أى بأمركم.

[١٨٨١] أخرجه مسلم.

[١٨٨٣] أخرجه مسلم.

[١٨٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٩] حسن صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح (١٦١٢).

[١٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٦] أخرجه مسلم.

[١٨٨٧] أخرجه مسلم.

القنازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب، وتلبس بعد ذلك ما أحببت من ألوان الثياب، معصفر أو خز أو حلى أو سراويل أو قميص أو خف.

١٨٩٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا.

١٨٩١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتب (يعنى غير المطيب).

[١١] باب المحرم يجتنب الصيد

(من الصحاح).

١٨٩٢. عن الصعب بن جثامة أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بوردان فرد عليه، فلما رأى ما فى وجهه قال: «إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم».

١٨٩٣. وعن أبى قتادة أنه خرج مع رسول الله ﷺ فتخلف مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم، فرأوا حماراً وحشياً قبل أن يراه، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة، فركب فرساً له، فسألهم أن يناولوه سوطه، فأبوا فتناوله، فحمل عليه فعقره، ثم أكل فأكلوا، فندموا فلما أدركوا رسول الله ﷺ سأله قال: «هل معكم منه شىء؟» قالوا: معنا رجله، فأخذها النبي ﷺ فأكلها، وفى رواية: فلما أتوا رسول الله ﷺ قال: «هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟» قالوا: لا، قال: «فكلوا ما بقى من لحمها».

١٨٩٤. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس لا جناح على من قتلهن فى الحرم والإحرام: الفأرة، والغراب، والحدأة، والعقرب، والكلب العقور».

وقال فى حديث الصعب: «لا ترى العمل به للاختلاف فيه وقد رواه بعضهم: حماراً وحشياً، وبعضهم: «مذبوحاً»، وبعضهم: «من لحم الحمار»، وبعضهم: [حماراً] (١).

قلت: وكل هذه الاختلافات رواها مسلم فى كتابه، سوى «مذبوحاً» وروى مسلم - أيضاً - [حماراً] (١).

[١٨٩٠] أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وقال الشيخ: «إسناده جيد، وقد خرجته فى «حجاب المرأة المسلمة».

[١٨٩١] رواه الترمذى، والحديث ضعيف، لأن مداره على فرقد السبخى وقد عرف حاله، وقال الترمذى: وقد تكلم يحيى بن سعيد فى فرقد وروى عنه الناس، والحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه.

[١٨٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٩٥ • وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديأ».

(من الحسان)

١٨٩٦ • عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم».

وقد وجدت الخطابى شرح هذا الحديث فى كتاب «الأعلام» قال: وفيه دليل على أن من ملك صيداً فأحرم، كان عليه إرساله.

قلت: وذلك لأنه رأى أن الحمار لم يكن مذبوحاً، وإنما كان يسلم له هذا التأويل لو سلم الحديث من الاختلافات التى ذكرناها، ولو سلم كان حجة لأبى حنيفة ومن ذهب مذهبه فى أن النبى ﷺ إنما ردّ عليه؛ لأنه لم ير أن يمسه، ولا أن يذبحه، ولا أن يأمر به.

[١٨٩٥] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم... الحديث».

«خمس»: منوثة، ومنهم من يرويه على الإضافة، والصحيح هو الأول، ويدل عليه رواية البخارى فى إحدى طرقه: «خمس من الدواب كلهن فاسق» أى: كل واحدة وواحد منها فاسق، وأراد بالفسق: خيئ وكثرة الضرر فيهن.

وأما خص هذه الخمس من الدواب المؤذية والضارية وذوات السموم؛ لما أطلع الله عليه من مفاسدها، أو لأنها أقرب ضرراً إلى الإنسان، وأسرع فى الفساد [٤٤/ب] وذلك لعسر تمكّن الإنسان من دفعها والاحتراز عنها؛ فإن منها ما يطير فلا يدرك، ومنها ما يختبئ فى نفق من الأرض كالمتهز للفرصة، فإذا مكن من الضرر تبادر إليه، وإذا أحسّ بطلب استكن، ومنها ما لا يمتنع بالكف والزجر، بل يصول صولة العدو المباسل، وقد يصيب المعرض عنه بالمكروه، كما يصيب المتعرض له، ثم إنه متمكن عن الهجوم على الإنسان [.....] (١).

ولا كذلك السباع العادية، فإنها متنقّرة عن العمرانات، وفى أماكنها يتخذ الإنسان منها حذره .
(والغراب الأبقع) الذى فيه سوادّ وبياض .

فإن قيل: خصّ فى هذا الحديث الأبقع، وفى حديث ابن عمر فقال: «الغراب»، فما الوجه فيه؟ قلنا: يحتمل أنه خصّ الأبقع بالذكر، لأنه أكثر [ضرراً] (٢)، وأسرع فساداً.

[١٨٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[١٨٩٦] ضعيف . أخرجه أبو داود ، والترمذى والنسائى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٤٦٦٨) ، (٤٦٦٩) ،

(٦٦٧٠) .

(١) موضع كلمتين فى لحن بالخطوط غير واضح .

(٢) غير واضحة فى المخطوط .

١٨٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»

١٨٩٨. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقتل المحرم السبع

العادى».

١٨٩٩. عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه قال: سألت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن الضبع أصيد هي؟ قال: نعم، فقلت: أتؤكل؟ قال: نعم، فقلت: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

١٩٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال: «هو صيد ويجعل فيه كبشا إذا أصابه المحرم».

١٩٠١. وروى عن خزيمة بن جزى أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع فقال: «أو

ويحتمل: أنه خصه؛ لأنه لم يجعل حكم سائرهما كذلك، ومن الدليل على ذلك: أن كثيراً من أهل العلم استثنى عنها غراب الزرع؛ لأنه مأكول اللحم؛ فلا يتعرض إلا على وجه التذكية المبيحة. ويحتمل: أن المراد من الغراب فى حديث ابن عمر هو الأبقع، فلم يوفّ البيان حقّه؛ لمعرفة المخاطبين، أو لم يضبطه بعض الرواة، فيردُّ المطلق إلى المقيد؛ ويستثنى من الغراب غراب الزرع؛ للمنفعة التى فيه وقله الضرر.

(ومن الحسان)

[١٨٩٧] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»:

يقال: إن الجراد يتولد من الحيتان كالديدان، فيدسرها(*) البحر إلى الساحل؛ ولهذا الحديث جوز بعض العلماء أن يصيده المحرم، وأما من لم يجوزه فيقول: إنّه من صيد البر؛ لاستقراره فيه [ولوجوده]^(١) فى الأرض وتقوته بما تُخرجه الأرض من نباتها وثمراتها.

قلت: وحديث أبي هريرة هذا مُحتملٌ لمعنى آخر، سوى ما ذهبوا إليه، وهو أن تقول: أراد أنه من صيد البحر؛ لمشاركته صيد البحر فى حكم الأكل منه من غير تذكية على ما ورد به الحديث: «أحلَّت لنا ميتان» وهذا الحديث مع احتمالهِ للتأويل فيه ضعفٌ من جهة الراوى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وهو أبو المهزم يزيد بن سفيان البصرى، ضعفه شعبة وغيره من أئمة الجرح والتعديل، ونسأل الله التجاوز عن هذا التعرض.

[١٨٩٧] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٢٦٤٦).

[١٨٩٨] ضعيف . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٤٥٠).

[١٨٩٩] أخرجه الترمذى والنسائى والشافعى.

[١٩٠٠] صحيح . أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٦).

[١٩٠١] أخرجه الترمذى، وضعفه بقوله: «ليس إسناده بالقوى».

(١) كلمة غير واضحة. (*) فيدسرها: فيدفعها. والدرس: الطعن والدفع الشديد. اللسان (دسر).

يأكل الضبع أحدا؟!« وسأله عن أكل الذئب قال: «أو يأكل الذئب أحدا فيه خير؟!« (ليس إسناده بالقوى)

[١٢] باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح).

١٩٠٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاماً قابلاً.

١٩٠٣. وقال عبد الله بن عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت، فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه.

١٩٠٤. وقال المسور بن مخرمة إن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك.

١٩٠٥. وقال ابن عمر رضى الله عنهما: أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ إن حبس أحدكم عن الحج، طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاماً قابلاً فيهدى أو يصوم إن لم يجد هدياً.

١٩٠٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: «لعلك أردت الحج؟» قالت: والله ما أجدنى إلا وجعة، فقال لها: «حجى واشترطى وقولى: اللهم محلى حيث حبستنى».

ومن باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح)

[١٩٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزَّبِيرِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ... الْحَدِيثُ: ضُبَاعَةُ هَذِهِ هَاشِمِيَةٌ وَأَبُوهَا الزَّبِيرُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَضُبَاعَةُ كَانَتْ تَحْتَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ.

وفيه: «والله ما أجدنى إلا وجعة فقال لها: «حجى وأشترطى... الحديث: الإشراف فى الحج مختلف فيه بين العلماء، وقد صح [١/٤٥] عن ابن عمر: أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الْإِشْرَاطَ فِي الْحَجِّ، وَيَقُولُ: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

استدلّ الذاهبون إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو بحديث ضباعة، وقالوا: لو كان المرض يبيح التحلل لم يحتج إلى الإحصار.

[١٩٠٣] أخرجه البخارى.

[١٩٠٢] أخرجه البخارى.

[١٩٠٥] أخرجه البخارى.

[١٩٠٤] أخرجه البخارى.

[١٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٩٠٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى الذى نحرروا عام الحديبية فى عمرة القضاء .

١٩٠٨. عن الحجاج بن عمرو الأنصارى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج أو مرض فقد حل وعليه الحج من قابل».

ومن ذهب إلى أن الإحصار يكون بالمرض والسعدو وغير ذلك من الموانع المحصرة : فإنه يرى لفظ التنزيل منبثا عن ذلك؛ قال الله تعالى ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (١) يقال: أَحْصَرَ فلانٌ: إذا مَنَعَهُ أمرٌ من خوفٍ أو عجزٍ أو مرض، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) قال ابن ميادة [من الطويل]:

وما هَجْرٌ لِيَلِيَّ أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيَّ وَلَا أَنْ أَحْصَرْتَكِ شُغُولٌ

ثم إنهم وجدوا حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى مبيّناً للآية، وسنذكره فى هذا الباب فى الحسان. ويروون أن الاشتراط المذكور فى حديث ضباعة إنما كان ليفيد تعجيل التحلل؛ لأنها لو لم تشترط، لتأخر تحللها إلى حين بلوغ الهدى محلّه؛ ذكر ذلك أبو نصر الأقطع. قلت: وهذا على أصل مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - ومنّ لنا نحوه، فإنه يرى أن المحصر ليس له أن يحلّ حتى ينحر هديه بالحرم، إلا أن يشرط، فإذا أشرط فله أن يحلّ قبل نحر الهدى. وهذا تأويل مرضى موفق بين هذا الحديث، وبين حديث حجاج.

(ومن الحسان)

[١٩٠٨] حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى المازنى رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج [أو مرض] (٣) ... الحديث»:

قلت: «هذا الحديث أورده المعتبرون من أصحاب كتب الأحكام؛ كأبى محمد الدارمى، وأبى داود السجستانى، وأبى عيسى الترمذى، وأبى عبد الرحمن النسائى، ولم نجد فى شيء منها: «أو مرض» فلعل المؤلف نقله ممّا سواها من الكتب، ولا أراه روى الحديث بالضعف، إلا من قبيل هذه الزيادة، وإن لم يكن كلا القولين من [تزييد] (*). بعض النساخ، وإلا فحديث حجاج - على ما نيته - ليس بمستضعف، وقد ذكر الترمذى: أنه حديث حسن.

[١٩٠٧] رواه الحاكم فى المستدرک (١/ ٣٨٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهو فى سنن أبى داود (٢/ ١٧٣) (ح ١٨٦٤).

[١٩٠٨] صحيح . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٤٨).

(١) البقرة: ١٩٦ .

(٢) البقرة: ٢٧٣ .

(٣) غير واضحة فى المخطوط .

(*) غير واضحة فى المخطوط .

قلت: ولهذا الحديث تَمَّةٌ من قول عكرمة، وهو أحد الرواة، عن الحجاج بن عمرو، وذلك قوله: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ» وقد ذكر الشيخ أبو سليمان الخطابي عن بعضهم، ولم يسمه: أنه علَّل هذا الحديث بما ثبت عن ابن عباس أنه قال: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، فكيف يصدق الحجاج، فيما رواه أن الكسْرَ حصر، وقد استغربت عن الخطابي - مع تقدُّمه في العلم والفهم، وتمسُّكه ببردة الاستقصاء أنى استحسنت استيداع ذلك بطون القراطيس، وهو قول غير سديد، ثم تعجبت من إيراده على سبيل الإجمال؛ فلم يحلَّ عنه عقدة الإشكال، وذلك من قوله: «فكيف يصدق الحجاج [فتوهم] (*) بعض الناس أن المراد منه الحجاج بن عمرو، ومعاذ الإله أن [٤٥/ب] أن يرمى متدينين بدين الإسلام أحدًا من الصحابة بمثل هذا القول، فإنهم صدق أبرارٌ وعدول مقانع، لا سيِّمًا فيما نقلوه من أمر الدين، ولو وهم أحدهم أو سها أو غلط، أو سمع ظاهر القول ولم يفهم باطنه فالادب أن يحكى ذلك منه. ملتبسًا بالتوقيير والتبجيل حفظًا لحرمة الصحبة.

وإنما المراد الحجاج الصواف، وهو أحد رواة هذا الحديث ذكره الترمذي فأنى عليه؛ فقال: وحجاج ثقة حافظ عند أهل الحديث.

وما يدلُّنا على أن المعنى بما في كتاب الخطابي هذا الذي ذكرناه: أن الذي نقل قوله: أنكروا تصديق ابن عباس الحجاج في حديثه؛ لما في حديث ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، وهذا الذي أنكروه ليس من حديث حجاج الأنصاري، وإنما هو من كلام الراوي عنه، وهو عكرمة، وفي بعض الروايات: عبد الله ابن رافع، وهو أصح الروایتين.

ولمَّا كان هذا الحديث في أكثر كتب الأحكام مرويا عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة: ظنَّ هذا القائل أنه تفرَّد به، وليس الأمر على ما توجه، فقد رواه عن يحيى بن أبي كثير - أيضًا - معمر ومعاوية بن سلام، وروايتهما عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع، عن حجاج المازني، مازن الأنصار: نحوه.

وقال البخاري: روايتهما أصح.

قلت: وفي روايتهما عن عبد الله بن رافع: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ». وأما ما نقله عن ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»: فقد نقل عنه في معنى [(١)] برواية الثقة: ما يؤيد حديث الحجاج، روى الفريابي - عن سفیان الثوري عن الأعمش، عن إبراهيم، عن (ابن عباس) (٢) «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ» قال: مِنْ حَبْسٍ أَوْ مَرَضٍ، قال إبراهيم: فحدثت به سعيد بن جبیر قال: هكذا

(*) غير واضحة في المخطوط.

(١) لعلها: «لَا حَصْرَ» كلمة غير واضحة.

(٢) غير واضح لعله ابن عباس

١٩٠٩. عن عبدالرحمن بن يعمر الدبلي أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه».

قال ابن عباس. ولو ثبت عنه - أيضاً- : «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»: فالسبيل أن يأوّل، لئلا يخالف حديث حجّاج عن النبي ﷺ [وليوافق رواية] (١) سعيد بن جبير، عنه.

ورأيت التأويل الجامع بين ما ذكرنا أن نقول: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ» بمثابة قول من قال: «لا هم إلا هم الدين؛ وذلك لأن الحصر بالعدو من أطم أسباب الحصر؛ لأنه متعلق بالعموم، وغيره متعلق بالخصوص والأفراد، كما كان من أمر النبي ﷺ، حين صدّ عن البيت، وأحصَرَ بالعدو: أخصِرَ هو وسائر من معه، [...]» (٢) واحد من السقوم، لم يكن كذلك، فهذا معنى قوله: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ».

فإن قيل: فما وجه قوله: «فقد حلّ» المتمسك [] (٣) بهذا الحديث يرى أن المُحصَر ليس له أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محلّه، وعنده أن محلّه، مكانه الذي يجب أن ينحر به، وهو الحرم، فكيف بقوله: «فقد حلّ» ولم يبلغ الهدى محلّه؟

قلنا: [٦٥] قد قيل: إن وجهه: وقد حلّ له أن يعلّ من غير أن يصل إلى البيت، ومثله قولك للمرأة إذا انقضت عدتها: «قد حلّت للرجل» يعنى: أن يخطبها ويعقد عليها.

ويجوز أن يكون بمعنى المقاربة، أى: قَرُبَ ذلك وجاز، كقولك: مَنْ بَلَغَ ذَاتَ عَرَقٍ، فقد حجّ.

[١٩٠٩] ومنه: حديث عبد الرحمن بن يعمر السدثلي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «الحج عرفة... الحديث»:

أى: معظم الحج وملاكه الوقوف بعرفة، وذلك مثل قولهم: المال الإبل، وإنما كان ذلك ملاكاً وأصله؛ لأنه يفوت بقواته، ويفوت الوقوف لا إلى بدل.

وفى بعض طرق هذا الحديث: «الحج عَرَقات»، وكلاهما اسم للموضع الذى يقف به الحاج، وكل ذلك خارج عن الحرم، وقد قال أهل اللغة: إن «عَرَقات» اسم على لفظ الجمع، ولا يُجمع، وقال الفراء: لا واحد له بصحة، وقول الناس: نزلنا بعرفة شبيه بمولّد، وليس بعربى محض، وهى معرفة، وإن كان جمعاً؛ لأن الأماكن لا تزول [...] (*) وكالشيء الواحد.

قلت: ولا يَلْزَمُنَا تَقْلِيدُهُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّهُ شَبِيهُ بِمَوْلِدٍ» وقد ورد بلفظ الواحد فى السنن وروداً لا مدّفع له

[١٩٠٩] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه ح (٧٠٥).

(١) غير واضحة.

(٢) كلام غير واضح.

(٣) كلمة فى اللّحوق غير واضحة.

(*) غير واضحة.

لصحة، وكثرة استعماله، والتكلم به إماماً النبي ﷺ، وهو أنصح العرب، وإمام المهاجرون من قريش، أو من نزل مكة منهم، وهم أصح العرب لغة، وأعرفهم بيقاع مكة، وأساميها، وأما غيرهم من الصحابة واللغة يومئذٍ صحيحة لم تشبها لغة مولد، ولو استقصينا في إيراد ما روى على لفظ «عرفة» وتعداده من النبي ﷺ والصحابة لأفضى ذلك بنا إلى الإسهاب، وقد استغنيا عنه، لكثرت واشتهاره، فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ التسمية أشبهت (عانات) فيما يقال لها تارة: عانة، وتارة عانات.

ويحتمل أنهم أطلقوا عليها عرفات؛ لأنها أماكن مختلفة من سهل وجبل وبطن وأودية، ليشمل الكل.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ (١) ليعلم أن حكم الإفاضة يتعلق بسائر من حضر تلك الأماكن؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» وفيه: «وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ لَيْلَةً جَمَعَ...»:

كما أورده المؤلف، والحديث على ما نجاهه في كتب الحفاظ المتقدمين زماناً ومنزلة: «وَمَنْ أَدْرَكَ جَمَعًا...» ومعناه - إن صح - : من أدرك جمعاً قبل صلاة الصبح، فقد أدرك البيوتة، بجمع، وهذا الحديث لم يروه غير عبد الرحمن بن يعمر، ولم يروه عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، ولم يروه عن عبد الرحمن غير بكر بن عطاء، وهو حديث معتبر، جم الفائدة عزيز عند أهل النقل، وكان وكيع إذا تحدث به، قال: هذا الحديث أم المناسك.

وفيه: «فَمَنْ تَعَجَّلَ [ب/٤٦] فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ... الحديث»:

تعجل، أى: عجل في النفر، وتعجل يجرى لازماً، ويجى متعدياً، فلو قدر متعدياً، فمعناه: عجل النفر وإجراؤه على اللازم أمثل وأقوم؛ مطابقة «وَمَنْ تَأَخَّرَ».

فإن قيل: فما وجه التخيير بين الأمرين واحدهما أفضل من الآخر، وما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج والتأخر أخذ بالأسد والأفضل؟

قلنا: قد ذكر أهل التفسير أن أهل الجاهلية كانوا قسيتين: فإحدهما ترى المتعجل آثماً، والآخرى ترى المتأخر آثماً، فورد التنزيل بنفى الحرج عنهما، وهذا قول مطابق لسياق الآية لو كان له في أسباب النزول أصل ثابت.

والظاهر: أن الإعلام الذي جاءهم من قبل الله تعالى إنما جاء ليعلموا أن الأمر موسع عليهم، فلهم أن يأخذوا من الأمرين بأيهما شاءوا، ونظيرة التخيير بين الصوم والإفطار، وإن كان الصوم أفضل، وأما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج، فهو أن من الرخص ما يقع من العامل موقع العزيمة، ويكون الفضل في إتيانه دون إتيان ما يخالفه، وذلك مثل قصر الصلاة للمسافر.

(١) البقرة: ١٩٨.

[١٣] باب جرم مكة جرسها الله

(من الصحاح).

١٩١٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتم فانفروا ».

فمنهم من يراه عزيمة، ولا شك أنه في الأصل رخصة، والذي يراه - أيضاً - رخصة: يرى إتيان هذه الرخصة أفضل.

ولما كان التعجيل في يومين رخصة، والرخص محتملة للمعاني التي ذكرناها - وقع قوله: ﴿فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ﴾ موقع البيان في إتيان الرخصة، وقوله: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾^(١) موقع البيان لِتَرْكِ الرخصة، وإذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يتبين لنا فضله على ما يخالفه - فلا شك أن الإتيان بالائتم والأكمل أولى وأفضل، والله أعلم.

ومن باب جرم مكة

(من الصحاح)

[١٩١٠] حديثُ ابنِ عباسٍ - رضى الله عنه - قال رسولُ الله ﷺ - يومَ فتحِ مكة: «لا هجرة، ولكن جهادٌ ونيةٌ... الحديث»:

كان الهجرة إلى المدينة بعد أن هاجر إليها رسولُ الله ﷺ فرضاً على المؤمن المستطيع؛ ليكون في سعةٍ من أمر دينه؛ فلا يمنعه عنه مانع، ولينصر رسولُ الله ﷺ في إعلاء كلمة الله تعالى، وإظهار دينه، فينحاز إلى حزب الحق وأنصار دعوته، ويفترق فريق الباطل، فلا يكثر سوادهم، إلى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين، فلما فتح مكة، وأظهره الله على الدين كله، أعلمهم بأن الهجرة المفروضة قد انقطعت، وأن السابقة بالهجرة بعد الفتح قد انتهت وأن ليس لأحد بعده [٤٧/أ] أن ينال فضيلة الهجرة إليه، ولا أن ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم.

وقوله: «لا هجرة»: أى: لم تبق هجرة، ولكن يبقى جهاد ونية، فينالون بذلك الأجر والفضل والغنمة.

وفيه تنبيه على أنهم إذا حرصوا على الجهاد، وأحسنوا النية - أدركوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة. وفي قوله: «لا هجرة»: تنبيه على الرخصة في ترك الهجرة، يعنى: إلى المدينة لنصرة الرسول ﷺ فاما الهجرة التي تكون من المسلم لصلاح دينه، فإنها باقية يد الدهر. وفيه: «وإذا استنفرتم فانفروا»:

نفر القوم في الأمر نفوراً: إذا تقدموا له، واجتمعوا، وهم النفير، وفي الحديث: «ففررت لهم هذيل» أى: خرجت لقتالهم، والمعنى: إذا سئلتهم النفور وكلفتموه، فأجيبوا إليه.

(١) البقرة: ٢٠٣.

[١٩١٠] أخرجه في الصحيحين.

١٩١١ «وقال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لن يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه» فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيتهم وليوتهم، فقال: «إلا الإذخر» وفي رواية: «لا تعضد شجرتها ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد».

١٩١٢ «وعن جابر رضى الله عنه: أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح».

ووجه المناسبة بين هذا الفصل وبين الفصل الأول: أنه لم يَأْمَنْ عليهم أن يتوهّموا أن لهم أن يتشبّطوا في الخروج إلى الجهاد، كما أن لهم أن يستقروا حيث شاءوا من بلادهم، فلا يهاجروا، فنبأهم أن أمر الجهاد خلاف أمر الهجرة.

[١٩١١] وفيه: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» أى: لم يكن تحريمه من الناس باجتهاد شرعى، ولا بمقايسة، ولا بمواضعة، بل كان من قِبَلِ اللَّهِ بِأَمْرِ سَمَاوِيٍّ. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا، وبين قوله (١): «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ؟ قلنا: يحتمل: أنه أضاف تحريم مكة إلى إبراهيم؛ لأن الله تعالى بيّن تحريمها للناس على لسانه، ويكون معنى الدعاء: اللَّهُمَّ جَرِّمَهَا وَبَيِّنْ تَحْرِيمَهَا عَلَى لِسَانِي، كما بيّنت تحريم مكة على لسان إبراهيم. ويحتمل: أن التحريم المضاف إلى إبراهيم ما كان من دعائه عند بناء البيت، مثل قوله: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا» (٢) لا الذى كان يومَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ويكون هذا النوع من التحريم زيادة على ما كان في أوّل الأمر، وذلك مثل تحريم الحرّمين أن يدخلهما الدجاجال، وتحريم القتال فيهما، ولم يحل التحريم الذى كان منهما على تحريم الصيد وتخويفه، وإثارته وما يشبهه من التحريم؛ لأن ذلك مختلف فيه بين أهل العلم: هل حكم المدينة فى ذلك كحكم مكة؟ وإن كان الجمهور على التفریق بينهما فى ذلك.

والذى ذكرناه من دخول الدجاجال، وتحريم القتال، والدعاء على من خوف أهلها لا اختلاف فيه. وفيه: (ولا يلتقط لقطتها إلا من عرفها):

أى: لا يلتقطها إلا من يريد [ب/٤٧] تعريفها فحسب؛ يدلُّ عليه قوله فى حديث آخر: «ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد» أى: ليس للملتقط أن يتصدّق بها، أو يستفقهها، كسائر اللقّطات، وفى ذلك تعظيم أمر الحرم، ولم يفرّق أكثر العلماء بين لقطه الحرم ولقطه غيرها من الأماكن، ويعضد هذا الحديث وما ورد بمعناه قول من فرّق بينهما؛ لأنّ الكلام وردّ مورد بيان الفضائل بل المختصة بها؛ كتحرّم صيدها، وقطع

[١٩١٢] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

[١٩١١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: «قولهم» والصواب ما أثبت.

١٩١٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعها جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتله».

١٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

١٩١٥. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم» قلت: يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم: قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم»

١٩١٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»

شجرها، وحصد خلاها، ثم إن الخبير الخاص إنما يساق لعلم خاص، وإذا سوى بين لقطة الحرم، ولقطة غيره من البلاد، وجدنا ذكر اللقطة في هذا الحديث خالياً عن الفائدة.

وفيه: «وَلَا يُخْتَلَى خَلَاها»:

الخلا - مقصوراً النَّبْتُ الرقيق ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحشيش، والحشيش - أيضاً - لا يحلُّ قطعه، إذ لا فرق بين رطبه ويابسه، دلَّ عليه من هذا الحديث قوله: «وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ» أى: لا يقطع، وذلك أبلغ في التحريم من قطع الشجر وغيره، لأنَّ الشَّوك لا منفعة للنازلين في الحرم فى إبقائه بل يستضرون، ولا يسرح فى منابته النظر؛ بخلاف الخلا [١/٤٨] زينة الأرض، ومن المحدثين من روى «الخلا» ممدوداً، وهو خطأ.

[١٩١٣] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ... الحديث»:

قال الأصمعيُّ: المغفر: زرد يُسَجُّ من الدروع على قَدْرِ الرَّأْسِ، يلبس تحت القلنسوة.

وفيه: «فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَّعَلِقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»:

الرجلُ: هو فضلة بن عبيد أبو بَرَزَةَ الأَسْلَمِيُّ، وهو الذى قَتَلَ ابْنَ خَطَلٍ، واسمُ ابْنِ خَطَلٍ: عبيد العزيز، وقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَحُلْ لَهُ إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ»، وكان ابن خطل قد ارتدَّ بعد أن أظهر الإسلام، وقَتَلَ نَفْسًا.

[١٩١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٤] أخرجه مسلم.

[١٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٩١٧ = وقال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ : «كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً».

(من الحسان)

١٩١٨ = عن يعلى بن أمية - رضى الله عنه - أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام فى الحرم إلهاد فيه» وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لملكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك».

١٩١٩ = عن عبدالله بن عدى بن حمراء أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الخزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عز وجلّ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت».

[١٩١٧] ومنه: حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ، عن النبي ﷺ أنه قال: كأنى به أسود أفحج... الحديث:

«كأنى به» فى معنى: أبصر به على هذه الصفة، يريدُ به: مخربُ الكعبة من الحبشة، وهو الذى قال فيه: «يُخَرَّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ» فأراد به حموشة ساقية، وأسود أفحج: حلال من خبير «كان» و«كان» وإن لم يكن بفعل، فإنه يشبه به، وإذا قيد منصوبه أو مرفوعه بالحال، كان مقيداً باعتبار معناه الذى أشبه الفعل.

وأفحج: بتقديم الحاء على الجيم، وهو الذى يتدانى صدور قدميه، ويتقاعد عقباه، ويتفحج ساقاه، ومعناه: يفرج، والفحج - بجيمين: فتح ما بين الرجلين وهو أفتح من الفحج.

و«يقلعها»: فى معنى الحال، والضمير: للكعبة، وفى الحديث، اختصار اختصاره الراوى، لعلم السامعين به.

[١٩١٩] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عدى بنِ الحمرِ القرشىّ الزهرى - رضى الله عنه: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ واقفاً على الخزورة» وفى غير هذه الرواية: «وهو واقف على راحلته بالخزورة»:

ومن الرواية من يشدد الواو، قال الدارقطنى: التخفيف هو الصواب، والخزورة: موضع كان به سوق مكة، ويقال: إنما قيل لها: خزورة، لمكان تل صغير هنالك، ووجدت فى «مجمع الأمثال» لأبى الفضل الميدانى: أن وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد - وكان ولى أمر البيت بعد جرهم - بنى صرحاً بأسفل

[١٩١٧] أخرجه البخارى.

[١٩١٨] ضعيف، وأخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع ح(١٨٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه... صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ج (٨٣ - ٣).

[١٩١٩] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤] باب جرم المدينة جرسها الله

(من الصحاح).

١٩٢٠. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» وفي رواية: «ومن ادعى إلى غير أبيه وتولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

مكة، وجعل فيه سلماً يرقى فيه، ويزعم أنه يناجى الله فوق الصرح، وكان علماء العرب يرون أنه صديق من الصديقين، وكان قد جعل فى صرحه ذلك أمة يقال لها: حَزْوَرَة؛ وبها سميت: حَزْوَرَة مكة،، والله أعلم.

ومن باب جرم المدينة

(من الصحاح)

[١٩٢٠] حديث علي - رضى الله عنه - [٤٨/ب] قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور... الحديث»، وفي بعض طرقة: «ما بين عائر إلى كذا» وفي بعضها: «إلى ثور».

قال مصعب بن الزبير: لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور، وقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله: إلى أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور بمكة، قال: بمكة جبل يقال له: عير عدوى.

قلت: وثور، يقال له: ثور أطحل، وكان قديماً يعرف بأطحل، فكان ثور بن عبد مناة بن آد بن طالحة ينزله، فاشتهر به، فليل بجبل ثور، واشتهر به، وغلب عليه ذلك حتى قيل للجبل: ثور، ثم أضيف إلى أطحل، لاختلاف الاسمين.

ويحتمل أنه أراد بهما الحرتين؛ للحديث الصحيح أنه قال: «حرم ما بين لابتى المدينة على لساني» فشبّه إحدى الحرتين بعير، لتوسطه ونشوزه، والأخرى بثور؛ لامتناعه تشبيهاً بثور الوحش، أو لاجتماعه، أو أراد بهما: مازمى المدينة، فشبههما بعير وثور، وفي الحديث: «حرام ما بين مازميا».

وإنما تجوزنا فيه سبيل الاحتمال؛ لما لم نجد بالمدينة جبلاً يعرف بواحد من هذين الاسمين؛ ولذلك ضرب بعض الرواة عليهما، وترك بعضهم موضعهما بياضاً؛ لبيّن الوهم فيه.

وفيه: «فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً».

[١٩٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

أراد بالحدّث البدعة، وذلك ما لم تجر به سنة، ولم يتقدّم به عمل، وبالحدّث: المبتدع، وروى بعضهم: «المحدّث»: بفتح الدال، وليس بشيء؛ لأنه بكسر الدال هي الرواية الصحيحة، ثم إن فيه من طريق المعنى وهنأ، وهو أن اللفظين حينئذ يرجعان إلى شيء واحد؛ فإن إحداهما البدعة وإيوائها سواء، والإيواء قلماً يستعمل في الإحداث، وإنما المشهور استعماله في الأعيان التي تنضم إلى المأوى. وفيه: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

الذمام والذمة: ما يذم الرجل على إضاعته من عقد، والمعنى: أن المسلم إذا أعطى ذمته لمن يخالفه في الدين لم يكن لأحد من المسلمين أن ينقض العقد الذي عقد به ذلك المسلم في استثنائه، وإن كان ذلك المسلم من أدنى المسلمين منزلة. وقوله: «ذمة المسلمين واحدة» أي: أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب، ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد بها، وكان الذي ينقض ذمة أخيه كالذي ينقض ذمة نفسه.

فقوله: «يسعى بها» أي: يتولاها ويلبها ويذهب بها، والأصل في السعى: المشى السريع، ويستعمل للجهد في الأمر؛ فمن خفر مسلماً، أي نقض عهده، وحقيقته: أزال خفرتة، والخفرة هي العهد والأمان.

وفيه: «لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»:

قيل: فريضة ولا نافلة [1/49].

وقيل: توبة ولا فدية، وقد ذكرناه فيما قبل.

وفيه: «وَمَنْ وَالَى قَوْمًا غَيْرَ مَوَالِيهِ»:

قال الطحاوي: إنما أراد به ولاء الموالاة؛ لا ولاء العتق.

قلت: هذا حسن، غير أن نسق الكلام في قوله: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ» يدلُّ على أنه أراد به ولاء العتق، فإنَّ له لُحْمَةً كلحمة النسب، وفيه: إبطال حق مواليه، وهو بالانقطاع عنهم، والانتفاء إلى غيرهم، كالدعوى الذي تبرأ عمَّن هو له، ويلحق نفسه بمن سواء، وفي ذلك قطع الرحم، وهتك الحرمات، وبه استوجب الدعاء عليه بالطرد والإبعاد.

فإن قيل: فإذا كان المعنى على ما ادَّعيت، فلم شرط فيه الإذن، وهو حرام، ووجود الشرط وعدمه في ذلك سواء؟

قلنا: بنى الأمر في ذلك على الغالب، وهو أنه إذا استأذن مواليه، لم يأذنوا له وعلى هذا: فذكر الإذن فيه إرشاد إلى السبب المانع عنه، ويرجع معنى ذلك إلى التوكيد؛ لتحريمه، والتبنيه على بطلانه، وأنه لا يملك ذلك، وليس له أن يختار شيئاً منه.

١٩٢١. وعن سعد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها، أو يقتل صيدها» وقال: «لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة».

١٩٢٢. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة».

[١٩٢١] ومنه: حديثُ سعد بن [أبي (١)] وقاص - رضى الله عنه - قال رسولُ الله ﷺ: «إني أحرّم ما بينَ لَابَتِي المَدِينَةِ: أن يَقطعَ عِضَاهُهَا... الحديث»:

اللوبة واللابة: الحرة، واللابتي المدينة: حرتان تكتنفانها، والعضاء: كل شجر يعظم وله شوك، واحدة عضاهة. وعضة بحذف الهاء الأصلية، كما تحذف من الشفة، سئل مالك رحمه الله - عن النهى الذى ورد فى قطع سدر المدينة؟ وقال: إنما نهى عنها؛ لثلاث توحش ويبقى بها شجرها، فيستأنس بذلك من هاجر إليها، ويستظل بها.

فإن قيل: كان سعدُ وزيد بن ثابت يريان فى ذلك الجزاء. قلنا: الوجه فيه أنه نسخ، فلم يشعر به، وقد كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يرى التطبيق فى الصلاة حيثُ خفى عليه نسخُ ذلك، وإنما ذهب إلى النسخ من ذهب للأحاديث التى تدلُّ على خلاف ذلك؛ ولهذا لم يأخذُ بحديثهما أحد من فقهاء الأمصار.

وقد بسطنا القول فى بيان تلك الأحاديث فى «كتاب المناسك» فى بيان فضل مكة على سائر البقاع، فمن أحب الوقوف عليه، فليراجع ذلك.

[١٩٢٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً».

الأواء: الشدة، واللأى: الشدة فى العيش [ب/٤٩] والجهد، بفتح الجيم: المشقة، وقد ورد الأواء فى كلامهم بمعنى القحط، وعليه يفسر الحديث؛ لما فى أكثر الروايات: «على لأوائها وشدتها».

والتعاقب فى هذين اللفظين يدلُّ على اختلاف فى المراد، فيحمل الأواء على ضيق المعيشة، والجهد على ما يصيبهم من الحر والجوع، وعلى ما يصيب المهاجرين فيها من وحشة الغربة وغير ذلك.

وأما قوله: «كنت له شفيعاً أو شهيداً»: فالقول الأقومُ فيه: أن يقال: «أو» للتقسيم لا على الشك من بعض الرواة؛ لأن هذا الحديث روى عن سعد، وابن عمر، وأبي أيوب، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وسفيان بن أبي زهير الشنوى، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية، رضى الله عنهم، وأكثر

[١٩٢١] أخرجه مسلم.

[١٩٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سقطت من الأصل.

١٩٢٣ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونيك، وإنى عبدك ونيك وإنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه» قال: ثم يدعرو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.

١٩٢٤ • وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة فجعلها

الروايات عنهم على هذا السياق. ويدل ذلك على أن الحديث خرج كذلك من معدن الرسالة؛ لتواطؤ الرواة عليه؛ فالوجه فيه التقسيم؛ لأن الشك منقضى عنه، لا سيما في أخبار الديانات، وأبناء الغيب.

والمراد منه على هذا: إلا كنت شقيقاً لبعضهم، شهيداً لبعضهم، وقد قال في شهادة أحد: «أما هؤلاء فأنا عليهم شهيد»؛ فيحتمل: أن يكون شهيداً لمن مات في زمانه، شقيقاً لمن مات بعده، ويحتمل: أنه أراد أنه شهيد لمن اتقى واحسن، شفيح لمن أساء وعصى.

فإن قيل: أو ليس يشهد لامته؟

قلنا: يشهد على سائرهم بالبلاغ، ولا يشهد إلا لمن وفى لله بعهده، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١) فالآية تخبر عن من يشهد عليهم، والحديث يخبر عن من شهد لهم.

وإن ذهب ذاهب: إلى أن «أو» بمعنى الواو؛ لورود الرواية - أيضاً - بالواو، فالتأويل أن نقول: إنه إشارة إلى اختصاص أهل المدينة بالجمع بين الفضيلتين: الشهادة والشفاعة.

[١٩٢٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة، جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه قال... الحديث:

إنما كانوا يؤثرونه بذلك على أنفسهم؛ حبا له وكرامة لوجهه المكرم، وطلباً للبركة مما جدد الله عليهم من نعمته، ويروونه أولى الناس بما سيق إليهم من رزق ربهم، وأما إعطاؤه ﷺ أصغر وليد يراه: فإنه من تمام الشكر، والالتفات إلى وضع الشيء موضعه حيث بدأ في أولية ما سيق إليه أول من هو أقرب إلى الضعف، وأبعد من الذنب، ثم إنه رأى أن يراعى المناسبة الواقعة بين الولدان وبين الباكورة، وذلك حدثان [٧٠] عهدهما بالإبداع فيخص به أصغر وليد يراه، تحقيقاً لما أشير إليه من المعاني.

[١٩٢٤] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «اللهم، إن إبراهيم حرم مكة، فجعلها حرمًا... الحديث»:

سمى حرم مكة حرمًا؛ لتحريم الله تعالى فيه كثيرًا مما ليس محرّمًا في غيره، والحرم قد يكون الحرام،

[١٩٢٣] أخرجه مسلم.

[١٩٢٤] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ٤١.

حراماً، وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخطب فيها شجرة إلا لعلف».

ونظيره: زَمَنَ وزمان، وأما إضافة: «جَعَلَ مَكَّةَ حَرَمًا» إلى إبراهيم عليه السلام- وقد قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾^(١): فهي من باب إضافة الشيء إلى سببه؛ وذلك لأن خليل الله هو الذى سأل الله ذلك؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(٢) أو لأنه بين للناس ذلك، أو لأنه هو الذى ميز حدود الحرم بالعلامات فنصب الأعلام عليها من الجهات، وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنه «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ نَصَبَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ بِرَبِّهِ جَبْرِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

وذهب كثير من العلماء: أنه أراد بذلك تحريم التعظيم دون ما عداه من الأحكام المتعلقة بالحرم.

وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن التحريم الذى ذكر فى المدينة ليس من سائر الوجوه؛ بل من وجهٍ دون وجه، وفى بعض دون بعض، ومن الدليل عليه قوله فى هذا الحديث: «لا يخطب شجرها إلا لعلف»، وأشجار حرم مكة لا يجوز خطبها بحال؛ وهذا من جملة الفرق بين التحريمين.

فإن قيل: وفى هذا الحديث: «لا يُنْفَرُ صَيْدُهَا» وفى حديث جابر: «ولا يُصَادُ صَيْدُهَا؟»

قلنا: السبيل أن يُحْمَلُ النهى على ما قاله مالك وغيره من العلماء: أنه أحب أن يكون المدينة مأهولة مستانسا فإن صيدها وإن رأى تحريمه نَفَرَ يسير من الصحابة - فإن الجمهور منهم لم ينكروا اصطيد الطيور بالمدينة، ولم يبلغنا فيه عن النبى - ﷺ - نهى من طريق يُعْتَمَدُ عليه، وقد قال لأبى عمير: «ما فعل النُّغَيْرُ» وهذا يدل على أنهم كانوا يصطادون الطيور، ولو كان حراماً، لم يسكت عنه فى موضع الحاجة، ثم لم يبلغنا عن أحد من الصحابة: أنه رأى الجزاء فى صيد المدينة، ولم يذهب - أيضاً - إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار الذين يدور عليهم علم الفتوى فى بلاد الإسلام.

وفيه: «وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها»:

حراماً: نصب على المصدر، والتقدير: أُنِي حرمت المدينة، فحرمت حراماً، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَابَاتًا﴾^(٣) و«ما بين مأزميها»: يكون بدلاً عنها.

ويحتمل أن يكون «حراماً» مفعول فعل محذوف، تقديره: وجعلت حراماً ما بين مأزميها، و«ما بين مأزميها» مفعولاً ثانياً.

والمأزم: كل طريق بين جبلين، ومنه يقال للموضع الذى بين عرفة والمشعر الحرام: المأزم؛ وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وجعل - يعنى: رسول الله ﷺ - اثني عشر ميلاً حول المدينة حِمى». وقوله: «حِمى»: يؤيد ما قررناه من قول العلماء فى تحريم صيدها، وقطع شجرها؛ لأن ما كان على

(١) العنكبوت: ٦٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) نوح: ١٧.

١٩٢٥ = وروى أن سعداً وجد عبداً يقطع شجراً أو يخيطه فسلبه، فجاء أهل العبد فكلموه أن يرد ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نقلني رسول الله ﷺ.

١٩٢٦ = وقالت عائشة رضی الله عنها: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة».

١٩٢٧ = وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما في رؤيا النبي ﷺ في المدينة رايت امرأة سوداء سبيل «الحمى» لا يقع النع عنه على التأيد، بل يمنع منه تارة، ويرخص فيه أخرى، والحمى: الماء والكلأ يُحمى فيمنع.

والحديث أخرجه مسلم في كتابه.

وفيه: «أن لا يهراقَ فيها دَمٌ».

هذا القول وقع موقع التفسير لما حرم؛ كانه قال: وذلك بأن لا يهراق بها دمٌ وليس من المفعولية في شيء؛ إذ لو كان متعلقاً بقوله: «إني حرمتُ»، لكان من حقّه أن يقول: أن يهراق بها دمٌ، والمراد من النهي عن إراقة الدم ههنا، النهي عن القتال فيها: فإنه يفضى إلى إراقة الدم. وإنما ذهبت إلى السبب المفضى إليه دون ظاهر القول؛ لأن إراقة الدم الحرام ممنوع عنه على الإطلاق، والمباح منه لم نجد فيه اختلافاً تعتد به عند العلماء، إلا في حرم مكة. [١٩٢٥] ومنه: حديث سعد رضی الله عنه: «انه وجدَ عبداً يقطعُ شجراً أو يخيطه، فسلبه» أي: أخذ ثيابه.

والسلب - بالتحريك -: المسلوب، والوجه في ذلك النسخ على ما ذكرنا.

وقد كانت العقوبات في أول الإسلام جاريةً في الأموال، وقد ذكر ذلك بنظائره في تفسير قوله ﷺ: «فله أن يعقبهم بمثل قرأه».

وفيه: «نقلني»:

أي: أعطانيه نقلاً، والنقل: الغنيمه؛ تقول منه: نقلته نقيلاً، أي: أعطيته نقلاً.

وقول عائشة رضی الله عنها في حديثها: «وعك أبو بكر وبلال»: الوعك: معث الحمى، وهو ممارستها المحموم حتى تصرعه، يقال: وعكته الحمى، فهو موعوك، وأوعكت الكلاب الصيد: إذا مرغته في التراب.

[١٩٢٧] ومنه: حديث ابن عمر رضی الله عنهما في رؤيا النبي ﷺ في المدينة: «فرايت امرأةً ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيةً... الحديث».

قوله: «في المدينة» أي: في شأن المدينة، «ثائرة الرأس» أي: مستشرة شعر الرأس مشعانة، وقد انقضى القول فيه.

[١٩٢٦] أخرجاه في الصحيحين

[١٩٢٥] أخرجه مسلم.

[١٩٢٧] أخرجه البخارى.

ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيجة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيجة وهي الجحفة.

١٩٢٨. وقال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ويفتح الشام فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

و«مهيجة»: هي الجحفة، وأرض مهيجة: مبسوطة، وبها كانت [٧٢] تعرف، فلما ذهب السيل بأهلها، سُميت جحفة، وكانت - بعد ذلك - داراً لليهود يحلونها، ولهذا دعا النبي ﷺ بِنَقْلِ وَبَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا؛ فَقَالَ: «وَأَنْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ».

فلما رأى تلك الرؤيا عرف في تأويلها: أن الله تعالى قد استجاب دعوته؛ وذلك قوله: «فتأولتها أن وباء المدينة نُقِلَ إلى المهيجة»، وتأولته وأولته تأويلاً: بمعنى، وهو أن يفسر الشيء، بما يشول إليه، ومنه قول الأعشى:

عَلَى أَنِّهَا كَانَتْ تُأْوَلُ حَبِّهَا تَأْوَلُ رَبِيِّ السَّقَابِ فَأَصْحَابًا

والوباء: مَرَضٌ عَامٌ، وأرضُ موبوءة: إذا كَثُرَ مَرَضُهَا، والوباء يمد ويقصر، وكانت الجحفة - بعد رؤياه هذه - أكثر أرض الله وباءً.

ومنها غدير خم أَوْخَمُ الْبِلَادِ مَاءٌ وَهَوَاءٌ وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يُولَدْ بِغَدِيرِ خَمٍ أَحَدٌ فَعَاشَ إِلَى أَنْ يَحْتَلِمَ، إِلَّا أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْهَا. قلت: والميم من «خم» مشددة.

[١٩٢٨] ومنه: حديث سفيان بن أبي زهير الشنوي، قال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن، فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون»: «يسون» أي: يسوقون أموالهم، من البس، وهو سوق ليين، يقال للناقة إذا زجرت للسوق: بس بس، ويسنت الناقة وأيسنتها: لغتان وعلى كليهما روى الحديث.

والمراد منه: أن قوماً ممن يشهد تلك الفتح إذا رأوا إرفاق تلك البلاد، وما يدر عليهم من الأرزاق - دعتهم رغبة العيش، ومال بهم حبه البلهنية إلى استيطان تلك البلاد، فيتركون المدينة، والمدينة خير لهم؛ لأنها حرم الرسول ﷺ، ومترل الوحي والبركات، ثم إن القوم كانوا يخرجون عنها، وبها أهلهم وعيالهم في ذات الله، وإعلاء كلمته، ويخاطرون بأنفسهم في حفظ الثغور لوجه الله، والذب عن حوزة الدين، فإذا

[١٩٢٨] أخرجه في الصحيحين.

١٩٢٩. وقال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة، تنقى الناس كما ينقى الكير خبث الحديد».

تركوا المدينة نظراً إلى الحظوظ العاجلة، تداخل الخلل والوهن فى نياتهم، والتبست النقيصة بأعمالهم، وصار ذبهم فى تلك البلاد عن أنفسهم وأهاليهم، وسعيهم فى حيازة ما يقوم به أودهم بعد أن كان ذلك كله لله، عز وجل.

وقوله: «لو كانوا يعلمون»:

أى: لو كانوا يعلمون أن المدينة خير لهم مما اختاروا عليها من البلاد.

فإن قيل: فماذا تقول فيمن تحمل بأهله عنها، وهو يعلم أن المدينة خير له، وقلمًا يجهل ذلك مؤمن، لا سيما وقد نص عليه الرسول ﷺ أو ليس قد علم، ولم تكن المدينة خيراً له؟

قلنا: إنما ينفى العلم عن هذا الذى ذكرت، وينزل منزلة من لا يعلم؛ لأنه رغب عنها مع علمه بانها خير له [٧٣] وطناً ومدفناً فى محياها ومماته، والعالم إذا ترك العمل بما علم، ولم يتفجع بعلمه - صار منسلخاً عنه؛ فكان كالذى لا يعلم.

[١٩٢٩] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب... الحديث».

«أمرت بقرية» أى: بتزول، وباستيطان قرية ونحو ذلك.

«تأكل القرى»: تقول العرب: أكلنا بنى فلان، أى: ظهرنا عليهم. وأصل الأكل للشىء: الإفناء له، ثم استعير لانتاح البلاد، وسلب الأموال؛ فكانه قال: يأكل أهلها القرى، وأضاف الأكل إليها؛ لأن أموال تلك البلاد تجمع إليها فتفتى فيها.

ويثرب: من أسماء المدينة، قيل: هو اسم أرضها؛ سميت باسم رجل من العمالقة كان أول من نزلها، وبه كانت تسمى قبل الإسلام، فلما جاء الله بالإسلام، غير النبى ﷺ هذا الاسم؛ فقال: «بلى هى طابة»، وكأنه كره هذا الاسم؛ لما يثول إليه من التشريب أو لغير ذلك.

وقوله: «وهى المدينة»:

فيه - أيضاً - تنيه على أن الاسم المقول متروك جعلت المدينة مكانه.

يحتمل: أن يكون قوله: «وهى المدينة» على وجه التفخيم؛ كقول الشاعر:

هم القوم كل القوم يا أم خالد^(١)

[١٩٢٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٩٣٠. وقال: «إن الله تعالى سمي المدينة طابة».

١٩٣١. وقال: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها». وقال: «لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد».

أى: هى المستحقة بأن تتخذ دار إقامة؛ فتسمى بذلك من قولهم: مدّن بالمكان: إذا أقام به، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى تسمية مكة بـ «البلد».

[١٩٣١] ومته: حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «المدينة كالكير، تنفى خبثها، وتنصع طيبها».

الكير: كيرُ الحدّاد - هو المبنى من الطين، ويكون زقةً أيضاً، وقيل: الكير الزقّ. والكور: ما بنى من الطين، وأصل الكلمة من الكور الذى هو الزيادة، ضموا الكاف على الأصل فى أحدهما، وكسروها فى الآخر؛ للفرق بين البناءين، والمراد بما فى الحديث: هو ما بنى من الطين، وإن كانت اللغة فىهما على ما قيل؛ فإلياء فيه معدولة عن الواو.

و«خبثها»: يروى مفتوحة الخاء والباء، ويروى مضمومة الخاء ساكنة الباء.

وعلى الأولى: يعنى به: ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية التى تصلح للطبع، فتخلصها بما يميزه عنها من ذلك.

وعلى الثانية: يعنى به الشيء الخبيث.

والمعتدّ به: هو الأوّل؛ لأنه أكثر وأشبه بالصواب؛ لمناسبتة الكير، ولمساوقته المعنى المراد منه. وقرن الخبث بالضمير على لفظ التأنيث؛ لأنه نزل المدينة منزلة الكير، فأعاد الضمير إليها.

واختلفوا فى قوله: «ينصع طيبها» اختلافاً كثيراً، وأرى أسد الروايات لفظاً، وأقومها معنى: «وينصع» بضم الياء، وتخفيف النون؛ من قولهم [٧٤]: نصّع لونه نصوعاً: إذا اشتدّ بياضه وخلّص، وأنصعهُ غيره: على اللغة القياسية، وفى معناه: ينصّع بتشديد الصاد، والرواية بالتشديد أكثر.

و«طيبها» بتشديد الياء، وفتح الباء، وقد ذكر الحافظ أبو موسى، عن صاحب «المجمع»: أن صوابه: «ينصع» من الثلاثى، و«طيبها» بكسر الطاء وضم الباء، أى: يظهر طيبها، أو «ينصع» بضم حرف الاستقبال، وفتح الباء، والطاء مكسورة أيضاً.

قلت: وكسر الطاء غير سديد؛ لأن فتح الطاء وتشديد الياء: هى الرواية الصحيحة فيه، وذلك أقوم معنى؛ لأنه ذكر فى مقابلة «الخبث» و«ينصع» على صيغة الثلاثى: أيضاً غير سديد لأنه لازم، وقد جرى

[١٩٣٠] أخرجه مسلم.

[١٩٣١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) عجز بيت، وصدرة: فإن الذي حانت بقلج دماؤهم.

١٩٣٢. وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

١٩٣٣. وقال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق».

١٩٣٤. وقال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا ائماع كما ينماع الملح في الماء». عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته، وإن كان على دابة حركها من حبتها.

١٩٣٥. وقال أنس رضى الله عنه: إن النبي ﷺ طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه».

به - ههنا- مطاوعاً لقوله: «ينفى»، وهو متعد، وإذا كان من التصبيع أو الإنصاع، حصل به اتساق الكلام، وكذلك «طبيها» بتشديد الباء وفتح الباء، فإن كسر الطاء منه - مع مخالفته رواية الثقات- ناب عن الأصل المشبه به، وأية مناسبة بين الكير والطيب.

وهذا القول صدر عنه على وجه التمثيل، فجعل مثل المدينة وما يصيب ساكنيه (١) من الجهد والبلاء كمثل الكير وما يؤقَدُ عليه في النار فيميز به الخبيث من الطيب، فيذهب الخبيث، ويبقى الطيب فيه أركى ما كان وأخلص. وكذلك المدينة تنفى شرارها بالحُمى والوصب والجوع، وتطهر خيارهم وتزكيتهم.

وقد ذكر الزمخشري أن صوابه: «ينضع» بالضاد المعجمة من «انضعت الشيء» أى: جعلته نضاعة، وهذا القول ساقط من طريق الرواية، لئِن من حيث المعنى.

[١٩٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ليس نقب من أنقابها»:

النقب: الطريق فى الجبل.

[١٩٣٥] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ».

الأشبه (٢) أن تكون إضافة الحُبِّ إلى الجبل مجازاً، والمراد منه: حصول الكرامة والشرف للجبل بمجاورة رسول الله ﷺ، فإن من ذاب الناس حُب ما فيه كرامة وشرف، أو المراد منه: أنه يوافقهم فى الماء

[١٩٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٤] أخرجه البخارى.

[١٩٣٥] أخرجه فى الصحيحين. ويروى أنه قال... أخرجه البخارى.

(١) كنا فى الأصل: «ساكنيه».

(٢) تعليق على هذا الأشبه، فكأنه عندي ليس بأشبه، ولابن القيم كلام عن نفي المجاز عن هذا الحديث فى مختصر الصواعق، وكان كلام ابن القيم هو الأشبه، فليراجع!

اللهم إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها» ويروى أنه قال: «أحد جيل يجبتنا ونحبه».

(من الحسان)

١٩٣٦ • روى أن سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه، فجاء مواليه فكلموه فيه فقال: إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم وقال: «من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه» فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله ولكن إن شتمت دفعت إليكم ثمنه، ويروى «من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سلبه».

١٩٣٧ • وروى الزبير عن رسول الله ﷺ أن صيد وجٍ وعِضاهه حرم محرّم لله . ووجّ ذكروا أنها من ناحية الطائف.

والهواء موافقة المحب لمحبيه، فلا يجتونه ولا يستوخمونه.

ولعلّه أراد بالجل: أرض المدينة كلّها، وإنما خص الجبل بالذكر؛ لأنه أوّل ما يبدو من أعلامها، ويحتمل أنه أراد بحب الجبل لهم: حبّ أهل المدينة.

(ومن الحسان)

[١٩٣٧] حديث الزبير بن العوام، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ صَيْدَ وَجٍ وَعِضَاهَهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ».

قال المؤلف: «ووجّ: ذكروا أنها من ناحية الطائف»، وأنه نقله عن كتاب الخطّابي؛ وعلى هذا [٧٥] وجدناه في «كتاب المعالم» إلا أنّ فيه: (أنه) من ناحية الطائف، وفي «المصايح»: (أنها) والصواب (أنه)، وقد وجدنا فيما نعتمد عليه من بيان أسماء الامكنة: أنّ وجّاً بلد الطائف؛ قال الشاعر:

فَإِنَّ تَسْقَ مِنْ أَعْتَابِ وَجٍّ فَإِنَّا لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ [كسيس] (١) وَمِنْ خَمْرٍ

وفي الحديث: «آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا اللَّهُ بِوَجٍّ»، وهي غزوة الطائف.

و«حرم» أى: حرام، وهما لغتان كـ «حلّ وحلال»، وبه قرأ عاصم في إحدى الروايتين عنه، وحمزة

[١٩٣٦] أخرجه أبو داود، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٩/٥) بروايات مختلفة . ويروى من قطع منه ... صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود ح (١٧٩٢).

[١٩٣٧] رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠/٥) وفي سننه محمد بن عبدالله بن إنسان عن أبيه ومحمد قال فيه أبو حاتم ليس بالقوى وفي حديثه نظر ذكر له البخارى هذا الحديث وقال: لا يتابع عليه وأبوه لا يعرف روى عنه غير ابنه وقال البخارى: لا يصح حديثه وكذا قال ابن حبان والأزدى - ذكر الخلال في العلل أن أحمد ضعفه وصحح الشافعي حديثه واعتمده - كذا في الميزان -.

(١) كذا، ولعلها: «كسير»، وهي غير واضحة

١٩٣٨ - عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنى أشفع لمن يموت بها».

١٩٣٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة» (غريب).

١٩٤٠ - عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك، المدينة، أو البحرين، أو قنشرين».

والكسائى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا» (١)، و«محرم»: جاء به على وجه التأكيد لقوله: «حرم».

وقوله: «الله» متعلقٌ بالتحريم، أى: حرم ذلك الله.

قد ذهب أكثر العلماء فى تأويل هذا الحديث: إلى أنه حرمه على سبيل الحِمَى، أو حرّمه فى وقت معلوم، ثم نُسخَ.

قلت: والذي ذهبوا إليه فى تأويله هو الذى نعوك عليه فى أمثال هذا الحديث، ولا نرى عنه معدّلاً؛ وذلك أنه كان يريد غزوة الطائف، وأعلمه الله تعالى أن سيكون معه الجُم الغفير من المهاجرين والأنصار والطلقاء وأعراب المسلمين؛ فرأى أن يحمى ذلك؛ ليرتفق به المسلمون، ويتقوّوا به على محاصرة أهل الطائف؛ ويدل عليه ما روى فى هذا الحديث: أن ذلك كان قبل غزوة الطائف، وحصاره ثقيناً.

وقد رَوَوْا عن كَعْبِ الأَحْبَارِ فى تقديس أرضِ وَجِّ وتحرّيمها قولاً لا يَخْفُ على مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ ثقله، ولا يخفى على من كان على بصيرة فسادُه؛ وعليه أولوا الحديث الذى ذكرناه فى آخر وطأة.

والله المستول أن يصرّنا لدى العمى فى مواطن العرفان، وينعش بنا عن السقطة فى ورطة الخذلان.

[١٩٣٨] صحيح . أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ح(٣٠٧٦).

[١٩٣٩] أخرجه الترمذى .

[١٩٤٠] موضوع . أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح(١٥٧٣).

(١) الأنياء: ٩٥ . وهى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر: (وحرم) بكسر الحاء بغير ألف، وقرأ الباقون: (وحرام) بالألف .

وانظر السبعة فى القراءات لابن مجاهد (ص ٤٣١).

[١] كتاب البيوع

[١] باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

١٩٤١. قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يديه».

١٩٤٢. وقال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك».

١٩٤٣. وقال: «يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام».

كتاب البيوع

ومن باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

[١٩٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. الحديث»:

الطيب فى الأصل -: خلاف الخبيث، وإذا وصف به العبد فهو المتعري عن الجهل والفسق المتحلى بالعلم والصلاح، وقد يوصف به الربُّ تعالى على أنه هو المنتزه عن رذائل الصفات، قبائح الأفعال. والطيب من الرزق: ما لا تستوخم عاقبته، وكان متناولاً بحكم الشرع. ومعنى الحديث: لا يقبل الله إلا الشيء الطيب، ولا يحل أن يتقرب بغير ذلك إليه؛ إذ ليس من صفته قبول الشيء الخبيث، والرضا بالمنكر.

وفيه: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر»:

أراد بـ «الرجل»: الحاج الذى أثر به السفر، وأخذ منه الجهد والبلاء، وأصابه الشعث، وعلاه العبرة، فطفق يدعو الله على هذه الحالة، وعنده أنها من مظان الإجابة؛ فلا يستجاب له، ولا يعاب ببؤسه وشقائه؛ لأنه متلبس بالحرام، صارف النفقة من غير حلها.

[١٩٤٢] أخرجه مسلم.

[١٩٤١] أخرجه البخارى.

[١٩٤٣] أخرجه البخارى.

١٩٤٤. وقال: «الحلالُ بينٌ والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

١٩٤٥. وقال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث وكسب الحجام خبيث».

[١٩٤٤] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «الحلالُ بينٌ، والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات... الحديث»:

أراد: أن الشرع بين الحلال والحرام، وكشف عن المباح والمحظور بحيث لا خفاء بالأصل الذى أسس عليه الأمر، وإنما تقع الشبهة فى بعض الأشياء إذا أشبه الحلال من وجه، وأشبه الحرام من وجه؛ وذلك بالنسبة إلى الأكثر دون العموم؛ فإن من الأشخاص من لا يشبه ذلك أيضاً - إليه، إذا كان ذا حظ من العلم والفهم؛ نُبئنا عنه قوله ﷺ: «لا يعلمها كثير من الناس».

فبيل الشحيح بدينه، المستقصى لِعرضه، إذا ابتلى بشيء منها: أن يتوقَّف حتى يأتيه البيان، ويتضح له الأمر، أو يعزم على تركه أبد الدهر؛ وهذا هو الأصل فى الورع.

وفيه: «ومن وقَّع فى الشبهات، وقَّع فى الحرام»:

الوقوع فى الشيء: السقوط فيه، وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك، والمعنى: أن من يهون على نفسه الوقوع فى الشبهات حتى يتعمد ذلك - فإنه يقع فى الحرام؛ لأنه حام حول جريم الحرام؛ فيوشك أن يواقعه.

وإنما قال: «وقع فى الحرام»؛ تحقيقاً لمدائاته الوقوع؛ كما يقال: من أتبع نفسه هواها، فقد هلك.

ثم ضرب مثله بالراعى يرعى حول الحمى، وهو المرعى الذى حماه السلطان فَمَنَع منه؛ فإنه إذا سبب ماشيته هناك لم يؤمن عليها أن ترتع فى حمى السلطان؛ فيصيه من بطشه ما لا قبل له به.

ثم ذكر أن حمى الله محارمه؛ ليعلم أن التجنب من مقاربة حدود الله، والحذر من التخوض فى حماه: أحق وأجدر من مجانبته حمى كل ملك، وأن النفس الأبية الأمانة بالسوء إذا أخطأتها السياسة فى ذلك الموطن، كانت أسوأ عاقبة من كل بهيمة خليع العذار.

وفى قوله: «ألا إن فى الجسد مضغة... إلى تمام الحديث»:

إشارة إلى أن صلاح القلب وفساده منوط باستعمال الورع وإهماله.

[١٩٤٥] ومنه: حديث رافع بن خديج، عن النبى ﷺ قال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث،

وكسب الحجام خبيث»:

[١٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤٥] أخرجه مسلم كتاب المساقاة ح (٤١).

١٩٤٦. عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن.

١٩٤٧. وعن أبي جحيفة أن النبى ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب وكسب البغى، ولعن أكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور.

الْحَبِيثُ: ما يكره رداءةً وخَسَاسَةً، ويستعمل فى الحرام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ بِالطَّبِيبِ﴾ (١)، قيل: الحرام بالحلال، ويستعمل فى الشيء الردىء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ مِنْهُنَّ تَفْقُوهُنَّ﴾ (٢) أى: لا تقصدوا الردىء فتصدقوا به [٧٧]؛ يقال للشيء الكريه الطعم، أو المنقن الرائحة: الخبيث؛ ومنه الحديث: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة».

وإذ قد علمنا أن فعل الزنى محرم، علمنا أن المراد من «الخبيث» فى مهر البغى: هو الحرام؛ لأن بذل العوض فى الزنى ذريعة إلى التوصل إليه؛ وذلك فى التحريم مثله.

وعلمنا أن الحجامة مباحة، وأن «النبى ﷺ احتجم، وأعطى الحجام أجره» -: علمنا أن المراد من خبث كسبه، غير التحريم، وإنما هو من جهة دناءة ورداءة مخرجه، وقد يطلق اللفظ الواحد على قرأتين شتى، ويختلف فيه المعنى بحسب اختلاف المقاصد فيها.

والقول فى ثمن الكلب: مبنى على هذين القولين؛ على حسب اختلاف العلماء: فمن جوز بيعه حمل خبث ثمنه على الدناءة.

ومن لم يربعه: حمل على التحريم.

والبغى: الزانية؛ سميت بذلك؛ لتجاوزها إلى ما ليس لها؛ وذلك الفعل يقال له: البغاء، بالكسر والمد.

وإنما سمى الأجرة التى أخذها على البغاء: مهراً، والمهر إنما يطلق على الصداق، ويستعمل فيه؛ لوقوعها موقع المهر فى مقابلة البضع، وتسميتها بـ «المهر» على المجاز، واعتمد فى وضوح المراد منه إلى إضافته إلى البغى وفى بعض الروايات: «وكسب البغى»، ولا يقع ذلك فى البيان موقع: «مهر البغى»؛ لأن الكسب لا يختص بالبغاء، والمهر يختص به.

[١٩٤٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه -: «وحلوان الكاهن»:

وهو ما يعطاه على كهانته؛ يقال: حلوت فلاناً أحلوه حلواً وحلواناً: إذا وهبت له شيئاً على شيء يفعله لك غير الأجرة، ولهذا سميت الرثوة: حلواناً.

قال بعضهم: أصله من الحلوة: شبه بالشيء الحلو؛ يقال: حلوت فلاناً: إذا أطعمته الحلو.

[١٩٤٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي جحيفة - رضى الله عنه: «الواشمة والمستوشمة».

[١٩٤٧] أخرجه البخارى.

(٢) البقرة: ٢٦٧.

[١٩٤٦] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ٢.

١٩٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام». فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا هو حرام» ثم قال عند ذلك: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جعلها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه».

١٩٤٩ - عن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها».

١٩٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب والسنور.

١٩٥١ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: حجج أبو طيبة رسول الله ﷺ فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه.

(من الحسان)

١٩٥٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم» وفي رواية: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه».

الوشم: أن يُغرزَ شيء من البدن بإبرة، ثم يحشى بالكحل أو بالثور، وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر، ويقال له: التيلج، وكانت نساء العرب تفعل ذلك بمعاصمهن وظهور كفهن، فالواشمة: ذات الوشم، يضاف الفعل إليها؛ لأنها صنعت ذلك بنفسها، أو أمرت غيرها. على هذا يفسرها أهل اللغة.

وأما في هذا الحديث فصيغة اللفظ تدلُّ على أن الواشمة هي الصانعة بغيرها، والمستوشمة: التي سألت الواشمة أن تشمها.

وفي غير هذه الرواية «الموتشمة» مكان «المستوشمة»، وهي [٧٨] التي تفعل بها ذلك.

[١٩٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها»:

قيل: معنى: «قاتل الله» أى: لعنهم، وقيل: عاдамهم، وقيل: قتلهم، و«فَاعَلَ» وإن كان سبيله أن يكون بين اثنين - فربما يكون من واحد، كقولك: سافرت، وعلى هذه الوجوه فسر قوله تعالى: «فَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١).

[١٩٤٩] أخرجه فى الصحيحين .

[١٩٥١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المناقون: ٤ .

[١٩٤٨] أخرجه فى الصحيحين .

[١٩٥٠] أخرجه مسلم .

[١٩٥٢] صحيح .

١٩٥٣. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكسب عبد مالا حراماً فيتصدق منه فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده إلى النار، إن الله لا يمحو السوء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

١٩٥٤. وقال: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت، وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به».

١٩٥٥. عن الحسن بن علي - رضى الله عنهما - أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة».

وقال بعضهم: الصحيح: أنه من المفاعلة، والمعنى: أنه متصد لمحاربة الله، ومن قاتل الله فهو مقتول، ومن غلبه فهو مغلوب.

«فَجَمَلُوا» بالجمع، أى: أذابوها، والجميل: ما أُذِيبَ من الشحم، أولوا القضية تأويلاً فاسداً، لعنهم الله وأخزاهم!

[١٩٥٥] ومنه: حديث الحسن بن علي - رضى الله عنهما - قال: حَفِظْتُ من رسولِ اللهِ ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» الحديث:

أى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلباً إلى ما لا شك فيه، يقال: دع ذلك إلى ذلك أى: استبدله به، ويريبك: بفتح حرف المضارع منه، ويضم، وقد وردَ بهما الرواية، والفتح: أكثر «وَرَابَ وَأَرَابَ» لغتان.

وقال بعض أصحاب [الغريب] (١): هو من أرابنى الشيء، أى شككتى، وأوهمتى الريبة. ومن أهل اللغة من يرى الصواب فيه: رابنى الشيء، ويقول: أراب الرجل، أى: صار ذا ريبة، ومنه المريب.

وفيه: «فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»:

جاء هذا القول، [ثم بدا] (٢) لما تقدمه من الكلام، ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب فى الشيء فارتكبه؛ فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتيابك فى الشيء منبئ عن كونه باطلاً، أو مظنةً للباطل فاحذره، واطمئنانك إلى الشيء مشعرٌ بكونه حقاً فاستمسك به، والصدق والكذب يستعملان فى المقال والفعال، وما يحق أو يبطل من الاعتقاد.

[١٩٥٣] أخرجه أحمد فى المسند (٣٧٨/١).

[١٩٥٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٢١/٣) من حديث جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السوء» فذكره مطولاً وأخرجه الدارمى (٤٩/٢) بلفظ «ياكعب بن عجرة، إنه لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت» والترمذى من حديث كعب مطولاً وفيه «إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» وصححه الشيخ الألبانى (٥٠١). والحاكم فى المستدرک (٤٢٢/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورافقه الذهبى، والبيهقى فى «شعب الإيمان» ح (٥٧٦٢).

[١٩٥٥] صحيح (١) فى الأصل: «الغرب».

(٢) هكذا فى المخطوط وفى شرح الطبيى، والمرقاة: ممهداً.

١٩٥٦. وعن وابصة بن معبد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يا وابصة، جئت تسأل عن البر والإثم؟» قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: «استفت نفسك، واستفت قلبك (ثلاثاً) البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس».

(ومن الحسان)

[١٩٥٦] حديثُ وابصة بن معبد الأسدي - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ «يَا وَابِصَةُ، جِئْتِ تَسْأَلِ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ... الحديث»: هذا الحديثُ يدخلُ في أعلام النبوة؛ لأنَّ وابصةَ أتاها وقد أسرَّ في نفسه أن يسأله عن ذلك، فلم يُلْبِثْهُ أن قال: جئتُ تسأل... الحديث، وقد رأى بعض أهل النظر أنَّ الأمانة التي أشار إليها رسول الله ﷺ للتمييز بين الأمرين ليست من جملة [٧٩] ما يدخل في حكم العموم؛ بل هي شئ يختص بأهل النظر وأصحاب الفراسات من ذوى القلوب السليمة، والنفوس المرتاضة. وهذا القول وإن كان غير مستبعد - فإنَّ القول بحمله على العموم فيمن تجمعهم كلمة التقوى وتحيط بهم دائرة الدين أحق وأهدى، ولا ضرورة بنا إلى صرف قوله إلى الخصوص، ونحن نجد لحمله على العموم مساعاً.

وقد روى هذا الحديث بمعناه عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله ﷺ «الإثم ما حاك في نفسك». فنقول - ومن الله المعونة: قد تحقَّق لنا من جواب النبي ﷺ «أَنَّ وَابِصَةَ لَمْ يَسْأَلْهُ عَنِ أَمْرِ تَبَيَّنَ رُشْدُهُ، وَلَا عَنِ أَمْرِ تَبَيَّنَ غَيْبُهُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْحَقِّ الْوَاضِحِ وَالْبَاطِلِ الْجَلِيُّ أَنْ يَعْذِلَ عَنِ قَوْلِ الْمُفْتَى الَّذِي اسْتَفْتَاهُ قَلْبُهُ وَنَفْسُهُ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنَ النَّوَاعِينِ، فَأَحَالَهُ إِلَى الْإِخْتِارِ بِمَا هُوَ عَنِ الْإِشْتِبَاهِ بِمَعزُولٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَطْمَئِنَانَ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَنَفْسِهِ إِذَا كَانَ يَكُونُ بِزَوَالِ التَّرَدُّدِ عَنْهُمَا، وَالْمُؤْمِنُ إِذَا أَخْبِرَ بِالْأَمْرِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَمِنْ حَقِّ الْإِيمَانِ أَنْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ كُلُّ الطَّمَأْنِينَةِ، وَإِذَا أَخْبِرَ بِالْأَمْرِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ لِمَعْنَى يَوْجِبُ الْإِخْتِلَافَ فَمِنْ حَقِّ الْوَرَعِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا بِمَا هُوَ أَقْوَى وَأَتْقَى؛ فَذَلِكَ الَّذِي يَزِيلُ التَّرَدُّدَ عَنْهُ؛ فَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِاسْتَوَاءِ الْأَمْرَيْنِ، فَالتَّرَكُّ أَوْلَى بِهِ، وَإِنْ أَفْتَاهُ النَّاسُ؛ فَمَعْنَى قَوْلِهِ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ» اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، أَيْ: اخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ؛ لِزَوَالِ الشُّبُهَةِ، وَانْفِصَالِ التَّرَدُّدِ عَنْهُ، وَلَا تَرَضُ بِرِخْصَةٍ تُعَدِّلُ بَكَ عَنِ الْيَقِينِ إِلَى الشُّكِّ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ، وَهَذَا الْقَوْلُ رَاجِعٌ فِي الْمُرَادِ مِنْهُ إِلَى مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَدِيثُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «حَاكَ فِي النَّفْسِ» أَيْ: أَثَّرَ فِيهَا، وَالْحَاكُ: أَخَذَ الْقَوْلُ فِي الْقَلْبِ، يُقَالُ: مَا يَحْكُ فِيهِ الْمَلَامُ إِذَا لَمْ يُوَثِّرْ فِيهِ.

[١٩٥٦] صحيح.

١٩٥٧ - عن عطية السعدى - - رضى الله عنه - - أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس».

١٩٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، وساقياها وبائعها وأكل ثمنها، والمشتري لها والمشتراة له.

١٩٥٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

١٩٦٠ - عن محيصة - رضى الله عنه - أنه استأذن رسول الله ﷺ فى إجارة الحجام فنهاه، فلم يزل يستأذنه حتى قال: «اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك».

١٩٦١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة.

وقد روى أيضاً: «الإثم ما حكَّ فى صدرِك»، وفى حديث آخر: «إياكم والحكاكات؛ فإنها المأثم». قلت: وذلك لأنَّ صدر المؤمن لا يزولُ عنه الحرج فيما لم يكن فيه على بينة؛ يقال: حَكَّ فى نفسى الشيء: إذا لم يكن منشراح الصدر به [٨٠]، وكان فى قلبك منه شيء. [١٩٦١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب الزمارة»:

قال أبو عبيد: تفسيره فى الحديث: أنها الزانية. قال: ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه، ولا أدرى من أى شيء أخذ، وقد نقل الهروى عن الزهرى، أنه قال: يحتمل أن يكون نهى عن كسب المرأة المغنية، يقال: غنأ زمير، أى حسن، ويقال: زمر إذا غنى، وزمر الرجل: إذا ضرب الزمار، فهو زمار، ويقال للمرأة: زمارة. قيل: ويحتمل أن يكون تسميته الزانية: زمارة؛ لأن الغالب على الزوانى اللاتى اشتهرن بذلك العمل الفاحش، واتخذنه حرفة، كونهن مغنيات. وذهب بعضهم: إلى أن الصواب فيه تقديم الرءاء المهمل على الزاى، وهى التى تومئ بشفتيها وعينيها، والزوانى يفعلن ذلك؛ قال الشاعر:

رَمَزَتْ إِلَى مَخَافَةٍ مِنْ بَعْلِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُو هُنَاكَ كَلَامُ

[١٩٥٧] إسناده حسن.

[١٩٥٨] صحيح الترمذى [١٠٤١]، صحيح ابن ماجه [٣٣٨١].

[١٩٥٩] صحيح، صحيح الجامع [٥٠٩١]، صحيح الترمذى [٣١٢١].

[١٩٦٠] صحيح، صحيح الترمذى [١٠٢٧]، صحيح ابن ماجه [٢١٦٦].

[١٩٦١] رواه مالك فى «الموطأ» [٦٥٦/٢]، والبخارى [٣٥٣/٤] كلاهما فى السيوع: باب ما جاء فى ثمن الكلب،

ومسلم [١٥٦٧]، بلفظ «نهى عن ثمن الكلب، عن علقمة عن ابن مسعود - رضى الله عنه -».

١٩٦٢ = وعن أبي أمامة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن وثمانهن حرام، وفي مثل هذا أنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] ضعيف.

١٩٦٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمانه (غريب ضعيف).

[٢] باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

١٩٦٤ = قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

[١٩٦٢] ومنه: حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ... الحديث»: القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية؛ لأنها تصلح البيت وتزينه، أخذ من السقيين وهو التزين، وقيل: القينة: المغنية.

ولا شك: أن المراد منها في الحديث: الأمة المغنية؛ لأنها إذا لم تكن مغنية، فلا وجه للنهي عن بيعها وشراؤها، وإذا لم تكن أمة فلا وجه لإطلاق البيع والشراء عليها. واكتفاؤه في الحديث بأحد الوصفين؛ لكون لفظ القينة متيناً في موضعه ذلك عن المعنيين. وفيه: «وَتَمَنُّهُنَّ حَرَامٌ».

قيل: الحرمة في الثمن متعلق بالفضل الذي فيه، لاجل الغناء من الآخذ والمعطى.

ويحتمل: أن تكون متعلقة بأخذ الثمن؛ فحذف منه المضاف، وأقيم المضاف إليه مكانه، وجاء به على هذه الصيغة؛ لكونه أبلغ في الإنذار وإنما جاز الحذف في مثل هذا الموضع؛ لما ورد به الشرع من البيان فيه، ويكون تحريم أخذ الثمن في القينة كما هو في بيع العنب عمن يتخذه خمرًا، فإن أخذ الثمن عليه مع العلم بأن المشتري يشتريه ليتخذه خمرًا فعل حرام، ثم إنه - مع كونه حراماً - لا يمنع عن انعقاد البيع، وثبوت ملك البائع والمشتري في الثمن والثمن عند أكثر العلماء، وإن كانا عصياً لله في صنيعهما.

وأما من يرى البيع فيه [٨١] فاسداً فلا حاجة إلى التاويل.

هذا وجه هذا الحديث إن ثبت؛ فإن في إسناده من لا يرى أهل الجرح والتعديل الاحتجاج بحديثه.

ومن باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

[١٩٦٤] قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِحًا أَي سَهْلًا، وَمَنهُ حَدِيثُ عَطَاءٍ «سَمِحٌ يَسْمَحُ لَكَ» أَي: سَهْلٌ يَسْهَلُ عَلَيْكَ، وَمَنهُ الْمَسَامِحَةُ.

[١٩٦٢] ضعيف. [١٩٦٣] ضعيف: ضعيف الجامع ٤٦٠-٤٦٠، الارواء ٢٥٥٤.

[١٩٦٤] أخرجه البخارى.

١٩٦٥ - وقال: «إن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أنى كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة». وفي رواية: قال الله تعالى: «أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدى».

١٩٦٦ - وقال ﷺ: «ياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق ويمحق» وفي رواية: «الحلف منققة للسلعة محقة للبركة».

١٩٦٧ - عن أبي ذر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم» قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل إزاره، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

[١٩٦٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يَاكُمُ وَكَثْرَةُ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ يَنْفِقُ وَيَمْحَقُ».

يَنْفِقُ: بضم الاء، وسكون النون، وتخفيف الفاء، أى: يروّج المتاع، ويكثر الرغبات فيه من قولهم: نفق البيع ينفق نفاقاً؛ إذا كثر المشترون والرغبان، ويمحق، أى: يهلك ويذهب ببركته؛ قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (١) أى: يفيقه.

ورواية من يرويه على وفاق ينفق من الإمحاق غير صواب؛ فإن أمحقه لغة رديئة فى محقه، ثم إنه بفتح حرف المضارعة هى الرواية المعتد بها.

ومن الناس من يشدد الكلمتين وليس ذلك بشيء.

وفى الرواية الأخرى: «الْحَلْفُ مَنْقَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحْقَةٌ لِلْبِرْكََةِ»:

بفتح الميم منهما وتسكين الحرف الثانى، والمعنى: الحلف سبب لنفاق السلعة، وهى المتاع، وسبب لمحق البركة.

ومن الناس من يضم الميم منهما، مع سكون الحرف الثانى، والصحيح هو الأوّل.

ومنهم من يفتح الحرف الثانى منهما ويشدد الثالث، وهو غير سديد رواية ولفظاً.

[١٩٦٧] ومنه: قوله ﷺ: «فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «المسبلُ والمنانُ والمنفقُ سلعته... الحديث».

المسبل: الذى يُرَخِي إزاره، ويُرسِلُ ثوبه إلى الأرض خيلاء.

والمنان: الذى يكثر المنّ بما يوليه، ويعتد بصنيعته.

والمنفق بالتخفيف: على ما ذكرنا.

[١٩٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٦٦] أخرجه مسلم.

[١٩٦٧] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢٧٦.

(من الحسان)

١٩٦٨. عن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» (غريب).

١٩٦٩. عن قيس بن أبى غرزة - رضى الله عنه - أنه قال: مر بنا النبي ﷺ فقال: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

١٩٧٠. عن عبيد بن رفاعه عن أبيه - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى وبراً وصدق».

[٣] باب الخيار

(من الصحاح)

١٩٧١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار» وفى رواية: «إذا تباع المتبايعان فكل واحد منهما بالخيار من بيعه ما لم يتفرقا أو يكون بيعهما عن خيار، فإذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب» وفى رواية: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختارا».

(ومن الحسان)

[١٩٧٠] حديث رفاعه بن رافع الأنصارى، عن النبي ﷺ، قال: التُّجَّارُ يُحْشَرُونَ فُجَّارًا. . الحديث. الأصل فى الفُجُور: الميلُ عن القصد؛ ومنه يقال للكاذب: فاجرٌ؛ وعلى هذا المعنى سُمِّاهم: فُجَّارًا؛ وذلك أن التاجر قلَّمَا يسلم فاه عن الكذب والحلف؛ فيقول: اشتريتهُ بكذا ولا أبيعُهُ بأقلَّ من كذا، وأعطيت به كذا، ويعد فيخلف، وربَّمَا يحلف على الأمر غير محتاطٍ فيه ويبيِّغُ فى البيع والشرى؛ بالرفع والخط، حتى يفضى به إلى الكذب؛ فلذلك يحشرون فى زُمرَةٍ من كُثُر منه الكذب، إلا من اتقى الكذبَ وبرَّ فى يمينه وصدَّق [٨٢] فى حديثه.

ومن باب الخيار

(من الصحاح)

[١٩٧١] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كلُّ واحدٍ منهما بالخيار ما لم يتفرقا، إلا بيع الخيار».

اختلف العلماء فى معنى قوله: ما لم يتفرقا:

[١٩٦٩] صحيح.

[١٩٦٨] ضعيف: ضعيف الجامع - ٢٥٠.

[١٩٧٠] ضعيف. ضعيف ابن ماجه «٤٦٧» وغاية المرام «١٣٨».

[١٩٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٧٢. وعن حكيم بن حزام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

فذهب جمع إلى أن معناه التفرُّق بالأبدان؛ فآثبوا لهما خيار المجلس، وقالوا: سمَّاهما المتبايعين، وهما المتعاقدان؛ لأنَّ البيع من الأسماء المشتقة من أفعال الفاعلين، وهي لا تقعُ في الحقيقة إلا بعد حصول الفعلِ منهم، وليس بعد العقد تفرُّق إلا التميُّز بالأبدان.

وذكروا عن بعض أهل اللغة: أن التفرُّق: ما كان بالأبدان، والافتراق ما كان بالكلام.

وذهب آخرون: إلى أنهما إذا تعاقدًا، صحَّ البيع، ولا خيار لهما إلا أن يشترطا، وقالوا: المراد من التفرُّق: هو التفرُّق بالأقوال، ونظير ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى: «وإن يتفرقا يُغن الله كلاً من سعته»^(١) ومن العلوم أنَّ الزوج إذا طلق امرأته على مال، فقيلت ذلك، حصل التفرُّق بينهما بذلك، وإن لم يتفرقا بأبدانهما.

ثم إنَّ التفرُّق بالأبدان ليس له حدُّ محدود يعلم.

وأما تسميتهما بالمتبايعين: فيصح أن يكون بمعنى المتساومين، وهو من باب تسمية الشيء بما يثول إليه، أو يقرب منه، وفي الحديث: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه» أي: لا يسم على سوميهِ.

وقد استدللَّ بعض فقهاء الأصحاب بلفظ «المتبايعين» على صحة مذهبه، فقال: حقيقة «المتبايعان» المشاعلان بالبيع وذلك يكون قبل تمام البيع كقولك: المتقاتلان والمتضاربان وبعد انقضاء البيع، يقال لهما: المتبايعان، على المجاز والعبرة بها إذا اجتمعت مع المجاز؛ واستدلوا بقوله ﷺ: «ولا يحلُّ له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقبله»؛ رواه عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - والحديث يتماهى أورده المؤلف في «الحسان» من هذا الباب.

واستدلَّ على أهل هذه المقالة من خالفهم بما روى عن نافع في بعض طرق هذا الحديث: «فكان ابنُ عمرَ إذا بايع رجلاً، فأراد ألا يقبله، قام فمشى هنيهةً، ثم رجَّع إليه» فقالوا: نرى أن ابن عمر اشتبه عليه حكم التفرُّق: أهو بالأبدان أم بالأقوال؟ فصنع صنيعه ذلك؛ احتياطاً.

قلت: وما يصح أن يكون سناداً لقولهم، ومؤيدا له أن هذا الحديث رواه جماعة عن نافع، منهم مالكُ ابن أنسٍ، وهو أفقهُم وأعلمهُم بالحديث، لاسيما بحديث نافع عن ابن عمر، ولم ير مالك الخيار بعد تمام العقد، ولم يكن ليتهم نفسه، ولا ليتهم نافعاً، وحاشاه أن يتهم أحداً من الصحابة فيما يرويه، فلو لم ير تأويل [٨٣] الحديث على مصداق قوله، لم يذهب إلى ما ذهب، ولم يكن ليخالف حديثاً صحَّ عنده.

وقوله ﷺ: «إلا يبيع الخيار»:

المراد منه عند من لا يرى خيار المجلس: خيار الشرط، وقد أنكر الخطابي على هذا التأويل (والجرح) القول بفساده، وقال: «الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، والأول إثبات الخيار؛ فلا يجوز أن يكون ما استثني عنه إثباتاً بمثله»؛ وكان هذا القول صدرَ عنه من غير روية؛ لأن في قوله: «ما لم يتفرقا»

[١٩٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) النساء: ١٣٠.

١٩٧٣ = عن ابن عمر - - رضى الله عنهما - - أنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: إني أخدع في البيوع فقال: «إذا بايعت فقل: لا خلاية» فكان الرجل يقوله.
(من الحسان)

١٩٧٤ = عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن يكون صفقة خيار ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله».

١٩٧٥ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض».

[دليل ظاهراً] (١) على نفي الخيار بعد وجوب البيع؛ فوقع الاستثناء عن المعنى المنفى، والاتصال بين الكلامين حاصل من الوجه الذى ذكرنا.

وأما تأويله عند من يقول بخيار المجلس: أن يخيِّره قبل التفرق عن المجلس؛ فيقول له: «اختر»، فبعد الاختيار، لا يبقى له خيار، وإن لم يتفرقا بأبدانهما وفى بعض طرق هذا الحديث، من كتاب البخارى «أو يكون البيع خياراً» مكان قوله: «إلا بيع الخيار» وإنما شرعنا فى تقرير ما سبقنا بتقريره حين أردنا تفسير قوله: «إلا بيع الخيار» ولم نر أن تعطى فيه البيان حقاً، إلا بتقديم ما يمهّد قاعدة البيان، ولقد بقيت علينا بقية من بيان ما يوجب اختلاف الروايات فى هذا الحديث، لاسيما فى كتاب البخارى من اختلاف المعانى، رأينا الإضراب عنها؛ حلواً عن الإسهاب.

ونحن تصدينا لشرح أحاديث كتاب «المصايح»؛ فلا نرى أن نتعدها إلى غيره، إلا عن ضرورة، مع أن هذا الحديث على السياق الذى أورده المؤلف أحق الروايات بالتقديم؛ لأنها أكثر وأقوم.

[١٩٧٣] ومنه: حديثه الآخر قال رجل للنبي ﷺ: «إني أخدع فى البيوع؟ فقال: إذا بايعت فقل: لا خلاية».

ذهب بعض العلماء: إلى أنه خاص فى أمر ذلك الرجل، وهو حبان بن مُتَقَدِّبِ بْنِ عَمْرِو الأنصارى المازنى - رضى الله عنه - .

وذهب بعضهم إلى أنه عام فى كل صفقة بين فيها الغبن. وأكثر العلماء: على أن البيع إذا صدر عن المتبايعين عن رضى، وكانا ممن يصح تصرفاتهم، فإنه صحيح لا مرجع فيه بعلّة الغبن.

وتأويل الحديث على ذلك أن نقول: لَقَّته النبي ﷺ هذا القول ليتلقظ به عند البيع؛ فيطلع به صاحبه على أنه ليس من ذوى البصائر فى معرفة السلع ومقادير القيمة فيها؛ فيمتنع بذلك عن مظان الغبن، ويرى له كما يرى لنفسه، وكان الناس فى ذلك الزمان أحقاء بأن يعينوا أخاهم المسلم، وينظروا له أكثر ما ينظرون لأنفسهم [٨٤].

والخلاية: مصدر قولك: خلبت الرجل: إذا خدعته.

[١٩٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٧٤] إسناده حسن.

[١٩٧٥] أخرجه أحمد فى المستد (٥٣٦ / ٢) وأبو دارد، كتاب البيوع والإجازات، باب (٥٣).

(١) كذا فى الأصل.

[٤] باب الربا

(من الصحاح)

١٩٧٦ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

١٩٧٧ = عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

١٩٧٨ = وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطى فيه سواء».

ومن باب الربا

(من الصحاح)

[١٩٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه -: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»:

وجدنا فى كثير من النسخ قد ضرب على «الأصناف»، وأثبت مكانها «الأجناس»، والحديث أورده فى قسم الصحاح، وهو مما أخرجه مسلم فى كتابه، ولفظ كتابه: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»، ولم نجد فيه «الأجناس».

وأرى ذلك من تصرفات بعض الفضولية: ظننا منه أن الصواب هو: «الأجناس»؛ لأن كل واحد من الأشياء المذكورة على حدته جنس، والصنف أخص من الجنس، ولم يدر هذا المتدقق [المستقصى] (*) أن الأصناف أقوم فى هذا الموضع؛ لأنه أراد بيان الجنس الذى يسرى فيه الربا؛ فعَدَّ أصناف ذلك الجنس، [لأن] (**). العرب تستعمل بعض الألفاظ المتقاربة فى المعنى مكان بعضها، ثم إن الذى زعزعه لم يكن من العلوم التى يتعاطونها.

[١٩٧٨] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «يُداً بيد»:

يُداً من المنسوب بإضمار؛ كأنه قال: يقابل يداً بيد، ويتقايضان يداً بيد، وهى فى موضعها هذا من الأسماء الجارية مجرى المصادر، والمراد منها النقد، أى: نقداً ليس بنسيئة.

[١٩٧٧] أخرجه مسلم.

[١٩٧٦] أخرجه مسلم.

[١٩٧٨] أخرجه مسلم.

(**) كذا فى المخطوط، وكتب فوقها: (مع أن).

(*) زيادة من حاشية النسخة.

١٩٧٩ = وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز [وفى رواية]: لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلا وزناً بوزن».

١٩٨٠ = وعن معمر بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «الطعام بالطعام مثلاً بمثل».

١٩٨١ = وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء».

وفيه: «فقد أرى»:

أى: أتى الربا، وتعاطاه، ومعنى اللفظ: أخذ أكثر مما أعطى، من ربا الشيء يربو: إذا زاد، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (١) أى: زائدة.

[١٩٧٩] ومثله: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «ولأتشفوا بعضها على بعض»:

أى: لا تفضلوا الشف بالكسر: الفضل والربح.

ومثله: الحديث: «نهى عن شف ما لم يُضمن»، والحديث الآخر: «فمثله كمثل ما لا شف له»، والشف - أيضاً - النقصان، وكلمة «على» هى الفارقة فى هذا الحديث بين الزيادة والنقصان.

[١٩٨١] ومثله: قوله ﷺ فى حديث - عمر - رضى الله عنه -: «الذهب بالورق، إلا هاء وهاء».

هاء: صوت يُصوت به، يفهم به معنى: خذ، وكرّر اللفظ؛ اعتباراً لحال المتقابضين للجنسين، أى: إلا ما يجرى فيه هذا اللفظ، وهو مثل قوله: «بدأ بيد».

وأصحاب الحديث يروون: «ها وها» بالقصر فيهما، وذكر الخطابى: أن الصواب فيهما المدُّ ونصبُ الهمزة؛ فإن الهمزة بدلٌ من الكاف المحذوفة من «هاك» ولا كلام أن «هاك» إذا حذف منه الكاف يُبدلُ منها الهمزة، وتصرف تصريفه؛ كما يصرف «هاك» مع المخاطب فى أحواله، وإنما الكلام [٨٥] فى «ها» المقصورة هل تفيد على حدثها معنى: خذ.

والذى يدل عليه قول أهل اللغة فى تفسير هذه الكلمة: أنها تفيد، والكاف إنما تدخل عليها لبيان المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث، والجمع والتثنية.

وقد ذكر أبو الفضل الميدانى فيها أربع لغات:

«ها» بالقصر، وفسرها فقال: أى: خذ، ثم قال: و«هاء» بفتح الهمزة لغةً فيه.

[١٩٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحاقة: ١٠.

[١٩٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٨٢. وعن أبي سعيد الخدرى وأبى هريرة - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على أهل خيبر، فجاءه بتمر جنيب فقال: «أكلُ تمرٍ خيبر هكذا؟» قال: لا والله يا رسول الله، إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: «لا تفعل بع الجمع بالدرهم، ثم ابع بالدرهم جنياً».

١٩٨٣. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال جاء بلال إلى النبى ﷺ بتمر برنى، فقال له النبى ﷺ: «من أين هذا؟» قال: كان عندنا تمر ردىء فبعث منه صاعين بصاع، فقال: «أوه عين الربا عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به».

١٩٨٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء عبد فباع رسول الله ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد، فجاء سيده يريده، [فقال له النبى ﷺ: «بعنيه»] فاشتراه بعبدين أسودين، ولم يباع أحداً بعده حتى يسأله أعبد هو أم حر؟

قلت: وعلى هذا الوجه الذى ذكره لا يلزم أن تكون الهمزة بدلاً من الكاف؛ ويؤيد ذلك جواز إلحاق الكاف به مع إثبات الهمزة.

قال: و«هاء» بالمد وكسر الهمزة، و«ها» بإسكان الألف؛ مثل: هب.

قلت: وهذان الحرفان يصرفان تصرفهما من غير أن يلحق بهما شيء من حروف الخطاب، و«هاء» بفتح الهمزة تصرف على الوجهين؛ فنقول: هاء، وهاءك وهاءاً، وهاؤماً، وهاؤم.

وأما «ها» المقصورة: فلا يصرف إلا بحروف الخطاب.

وعلى هذا الذى ذكرناه: فالذى رواه المحدثون له وجه؛ لأن «ها» فى كلامهم وُضِعَ موضع «خذ»، والكاف فيه لبيان الخطاب، ولم يُقصد به هاهنا بيان المخاطب، وإنما ورد مورد حكاية قول يجرى بين المتعاقدين، وأكثر ظنى: أنى وجدت هذا الحديث فى كتاب «الفاثق» للزمخشري، وقد جوز فيه القصر.

[١٩٨٢] ومنه: حديث أبى هريرة، وأبى سعيد: «أن النبى ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب...» الحديث.

الجنيب: نوع من أجود التمور بالحجاز، وقيل: هو التمر المكبوس، وقيل: هو التين.

وأرى أشبه المعانى به أن يكون سُمى جنياً؛ لغرابته وقلة نظائره، ويقال للغريب: جنيب، ويجرى الجنيب على الصفة، ويجوز أن يجرى على الإضافة.

وفيه: «بع الجمع بالدرهم»، ثم ابع بالدرهم جنياً» الرواية التى يعتمد عليها «بع الجمع»، وفى «المصايح»: «الجمع» الجمع: نوع من التمر ردىء، وقيل: بل هو أخلاط منها رديئة، فإن صحّت الرواية فى الجمع، فمعناه: أخلاط من التمر.

[١٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨٤] أخرجه مسلم.

١٩٨٥ - وقال جابر - رضى الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر .

١٩٨٦ - عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال : اشترت يوم خيبر قلادة باثني عشر ديناراً فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدتها أكثر من اثني عشر ديناراً، فذكرت للنبي ﷺ فقال : « لا تباع حتى تفصل » .

(من الحسان)

١٩٨٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصحابه من بخاره » ويروى : « من غباره » .

١٩٨٨ - وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر، ولا الملح بالملح، إلا سواء بسواء عيناً بعين يداً بيد، ولكن يبيعوا الذهب بالورق، والورق بالذهب، والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح، والملح بالتمر يداً بيد كيف شئتم » .

١٩٨٩ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عن شراء التمر بالرطب فقال : « أينقص الرطب إذا بیس ؟ » فقال : نعم فنهاه عن ذلك .

[١٩٨٧] ومن الحسان: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ » ، وفى رواية : مِنْ غُبَارِهِ :

المعنى : أن الربا يكثر، فينتقل عند التعامل به من يد إلى يد، فيختلط بأموال الناس فيأكلونه من غير قصد فيه؛ فلا يسلّم أحد من أثره وضرره، وإن سلّم من تعاطيه وتناوله .

[١٩٨٩] ومنه: قوله ﷺ ، فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : « أَيْنَقْصُ الرُّطْبُ إِذَا بَيْسَ » :

الظاهر أن هذا القول صدر عنه على سبيل التقرير [٨٦] والزجر عن التفاضل فيه، لا على سبيل الاستعلام؛ فإن ذلك مما لا يكاد يخفى على أحد .

وحمل أبو حنيفة النهى عن شرى التمر بالرطب فى هذا الحديث على ما كان منه نسيئة، لما فى حديث يحيى بن أبى كثير، عن عبدالله بن يزيد أن زيدا أبا عباس أخبره عن سعد بن أبى وقاص « أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة » فيبين بهذه الزيادة معنى الحديث .

[١٩٨٥] أخرجه مسلم . [١٩٨٦] أخرجه مسلم .

[١٩٨٧] ضعيف .

[١٩٨٨] رواه الشافعى فى مسنده ص ١٤٧ ط دار الكتب العلمية، بيروت .

[١٩٨٩] صحيح : الترمذى « ٩٧٩ » ، صحيح ابن ماجه « ٢٢٦٤ » .

١٩٩٠ - وروى سعيد بن المسيب مرسلًا أن النبي ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان. قال سعيد: كان من مسير أهل الجاهلية.

١٩٩١ - عن الحسن بن سمره أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة.

١٩٩٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشاً، ففقدت الإبل، فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة، فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة.

[٥] باب المنهي عنها من البيوع

(من الصحاح)

١٩٩٣ - عن ابن عمر - رضی الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزبنة، أن يبيع تمر حائظه إن كان نخلاً بتمر كيلاً، وإن كان كرمًا أن يبيعه بزبيب كيلاً أو كان زرعاً أن يبيعه بكيل طعام نهى عن ذلك كله. . ويروى المزبنة: أن يباع ما في رؤوس النخل بتمر بكيل مسمى إن زاد فلي وإن نقص فعلى.

١٩٩٤ - عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاكلة والمزبنة»، والمحاكلة أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة والمزبنة أن يبيع التمر في رؤوس النخل بمائة فرق والمخابرة: كراء الأرض بالثلث أو الربع.

١٩٩٥ - وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزبنة والمخابرة والمعاومة، وعن الثنيا ورخص في العرايا.

[١٩٩٢] ومته: حديثُ عبدالله بن عمرو: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُجَهَّزَ جَيْشًا فَفَقَدَتِ الْإِبِلُ... الحديث.

في إسناده هذا الحديث مَقَالٌ، فَإِنَّ ثَبِتَ، فَوَجَّهَ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ سَمْرَةَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي الْكِتَابِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ بَيْعِ الْحَيْوَانِ بِالْحَيْوَانِ نَسِيئَةً: أَنْ يُحْمَلَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّبَا؛ فَتُسَخَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ.

ومما يوجبُ القولُ بذلك أنَّ حديثَ سمرَةَ أثبت وأقوى؛ أثبتهُ أحمد - رحمه الله - ولم يُثبتْ حديثُ عبدالله بن عمرو، ثم إنَّ فيه أنه نهى، والنهْيُ عن الفِعْلِ دالٌّ على أنه كان يتعاطى قبل النهْيِ، والله أعلم.

ومن باب المنهي عنه من البيوع

(من الصحاح)

[١٩٩٥] حديثُ جابر - رضی الله عنه -، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاكَلَةِ، وَالْمَزَابِنَةِ، وَالْمَخَابِرَةِ، وَالْمُعَاوَمَةِ، وَعَنِ الثَّنِيَا، وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا»:

[١٩٩١] صحيح: صحيح أبي دارد «٢٨٦٩»، صحيح ابن ماجه «٢٧».

[١٩٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٥] أخرجه مسلم.

[١٩٩٠] ضعيف لإرساله.

[١٩٩٢] ضعيف.

[١٩٩٤] أخرجه مسلم.

أكثر ألفاظ هذا الحديث قد جاءت مفسرةً في حديث ابن عمر، وجابر، قبل حديث جابر هذا، ولكننا أحببنا أن نذكر معانيها على وجه التحقيق على ما استخراجناه من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

فمنها المحاقلة؛ أخذ من «الحقل»، وهو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ سوقه، وإلى هذا المعنى التفت من ذهب في تفسير المحاقلة إلى أنها بيع الزرع في سنبله بالبر وعلى ذلك فسّر في حديث جابر، فقيل: المحاقلة: أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق لحنطة، ولا أدرى من المفسر، غير أن قوله «بمائة فرق حنطة» كلام ساقط؛ وكذلك في بقية التفسير، وكان من حق البلاغة أن يأتي بالمثال من غير تعيين في العدد، فإن قوله: «بمائة فرق»(*) موهم بأنه إذا زاد أو نقص عن المقدار المنصوص عليه، لم يكن ذلك محاقلة.

والحقل - أيضاً - القراح الطيب؛ وإلى هذا المعنى التفت من قال: هو [اكتراء]** الأرض بالحنطة، ومن قال: إنها المزارعة بالثلث والربيع والأقل والأكثر منهما.

ومنه: المزابنة، وهي بيع التمر في رءوس النخل بالتمر؛ قال الأزهري: وأصله من الزبن، وهو الدفع، كأن كل واحد من المتعاقدين يزين صاحبه عن حقه بما يزداد منه، وقال ابن الأنباري: إذا وقفا على العيب، حرص البائع [٨٧] على إمضاء البيع، وحرص المشتري على فسخه.

ومنها: المخابزة، وهي المزارعة على النصيب، والخبرة النصيب؛ يقال: تخيروا خبرة: إذا اشتروا شاة فذبحوها، واقتسموا لحمها.

وقيل: هي من الخبير، وهي الأكأر، وذكر الهروي عن ابن الأعرابي، أن أصله من خير؛ لأن النبي ﷺ كان أقرها في أيدي أهلها على النصيب، فقيل: خابرههم، أي عاملهم في خير، ثم تنازعوا، فنهاهم عن ذلك، ثم جازت بعد ذلك.

قلت: وعلى هذا ينبغي أن تكون المخابزة لم تُعرف قبل الإسلام. والوجهان الأولان أوضح.

ومنها: المعاومة، وهي بيع النخل والشجر ستين وثلاثاً وأقل وأكثر.

ومنها: «الثنيا»، والثنيا - بالضم: الاسم من الاستثناء؛ وكذلك الثنوى، وهي في البيع أن يستثنى منه شيء مجهول.

وقال القتيبي: أن يبيع شيئاً جزافاً، ثم يستثنى شيئاً منه، قال: وتكون الثنيا في المزارعة أن يستثنى بعد النصف أو الثلث: كيلاً معلوماً.

ومنها: العرية؛ قيل: إنها من قولهم: أعريت الرجل النخلة: إذا أطعمته ثمرتها عامها، فيعروها، أي: يأتيها؛ فيكون «أعريته» في معنى: جعلت له أن يأتيها متى شاء.

(*) ما بين المعكوفين لحق بهامش النسخة.

(**) كلمة غير واضحة بالأصل.

وعلى هذا: يفسرها أكثر أهل اللغة، وهي فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، وإنما أدخلت فيها الهاء؛ لأنها أفردت فصارت في عداد الأسماء، مثل: النَّطِيحَةُ وَالْأَكِيلَةُ، ولو جِئْتَ بِهَا مع النخلة، قلت: نخلة عَرِي. قيل: ويحتمل أنها من قولهم: عَرَوْتُ الرَّجُلَ أَعْرَوهُ عَرَوًا: إذا أتيت طالباً معروفه، وتكون أعريته - على هذا - في معنى أعطيته، وذلك مثل قولك: أسألته وأطلبته: إذا أعطيته مسألكه، وأتيتُه طلبته. وقيل: سميت عرية؛ لأنها استثنت من جملة النخل، وتكون من عَرَى يَعْرِى إذا خلا عن الشيء. يقال: أنا عَرَوٌ من هذا الأمر، أى: خلَوُ منه.

والوجه الذي ينفرد أقاويل أهل اللغة فيه هو أن يكون في معنى العطية والعارفة، ويحقق ذلك قول الشاعر:

وَكَيْسَتْ بِسِنْهَاءٍ وَلَا رَجِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِّينِ الْجَوَائِحِ

أراد أنها مخلاة لذوى الفاقة، ولمن يعترى بجنايبهم من المعتزين، مسبلة عليهم؛ لأنه قول سلك به مملك المباهاة، وأخرج مخرج المدح، ولو كانت العرية المستثناة عن جملة المبيع لم يكن لذكرها على وجه المدح معنى.

قلت: وحديث العرية ورد وروداً متواتراً لم يختلف [٨٨] في صحته أحد من أهل العلم، وإنما اختلفوا في تأويله.

فقال قوم: هو أن تكون للرجل نُخَيْلات في حائط غيره، فيأتي صاحب الحائط بأهله، فيسكن بين النخيل، فيدخل عليهم صاحب النخيل؛ فيجدون في أنفسهم ويستضرون بدخوله عليهم؛ فرخص لصاحب الحائط أن يؤتبه مقدار خرص نخيلاته تمرًا؛ عوضاً عما له في ذلك.

قال آخرون: شكوا أهل الحاجة إلى رسول الله ﷺ إلى أن الرطب يدرك، ولا يتيها لهم بيعه؛ لكون أيديهم صفرًا من النقد، وعندهم تمر فضل عن أقاتهم، فرخص لهم أن يتاعوا العرايا بخرصها تمرًا، وقد نقلوا فيه أثرًا عن زيد بن ثابت منقطع الإسناد.

وقال آخرون: هو أن يتطوع صاحب الحائط ببعض نخيله ويعريها المحاج ثم يبدو له؛ لدخولهم عليه أو لغير ذلك أن يعطيهم بدلها تمرًا، أو يبدو لهم أن يأخذوا مكانها تمرًا؛ فجعلهم في سعة من ذلك، وهذا التأويل على قياس الوضع اللغوي، ومصدق ما ذكر فيها من الأشعار أقوم التأويلات؛ غير أن في بعض أحاديث العرية ما يصلح للتمسك في المنع عنه؛ وبه يستدل من يرى خلافه.

ومنه: قوله ﷺ: «رخص في العرايا»:

وَالرُّخْصَةُ إِنَّمَا تَلْغَى الْمَحْظُورَ؛ وَعَلَى هَذَا فَلَا مَعْنَى لِلرُّخْصَةِ فِيهِ.

١٩٩٦ - وعن سهل بن أبي حثمة أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً.

١٩٩٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ أرخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق، أو في خمسة أوسق» شك داود.

١٩٩٨ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمشتري ويروى: نهى عن بيع السنخل حتى تزهر، وعن السنبل حتى تبيض ويأمن العاهة.

١٩٩٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى، قيل: وما تزهى؟ قال: حتى تحمر، قال: «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟!».

[١٩٩٦] ومنه: حديث سهل بن أبي حثمة، وقد أورده المؤلف بعد حديث جابر - رضى الله عنه - هذا «نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر، إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً».

وقد روى في الرخصة أنها وردت على ما يتخرج منه الرجل المسلم من خلف الوعد؛ لأنه إذا أعراها المحتاج، ثم عمل بخلاف ما كان منه، لم يكن موافياً بعهد، أو وردت على صنيع المعري إذا أخذ البذل؛ لأنه أخذ البذل على ما لم يملكه بالقبض؛ فأشبهه من باع ما لم يكن له.

وعلى هذا يجعلون لفظ «البيع» فيه مجازاً، ويقولون في قول الصحابي: «إلا أنه رخص في العرايا» أنه منقطع في المعنى عن الفصل الأول، وقد يقرن الشيء بالشيء، وهما في الحكم مختلفان، وذكروا في قوله: «يأكلها أهلها رطباً»: أن أهل العرية ملاكها الذين عادت إليهم بالبذل.

وإنما ذكر الصحابي أنهم يأكلونها رطباً؛ ليعلم أن ذلك ليس من بيع الرطب بالتمر المنهى عنه في شيء، وذكروا في حديث أبي هريرة «رضى الله عنه». الذي أورده المؤلف بعد حديث سهل بن أبي حثمة «أن رسول الله ﷺ رخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق أنه ليس [٨٩] بتوقيف على ذلك المقدار؛ لاحتمال أن يكون النبي ﷺ رخص فيه لقوم بلغ مقدار خرصهم في العرية هذا المبلغ؛ فحدث به أبو هريرة - رضى الله عنه - على ما انتهى إليه علمه في تلك القضية، ولم يكن قوله هذا نافياً لجريان الرخصة فيما فوق ذلك. ولم يلجئهم إلى هذه المضايق إلا القول [بحمله] (*). النهى، والهرب من قول يفرض بهم إلى تعطيل أحاديث كثيرة وردت في أبواب الربا، وفي النهى عن بيع التمر بالتمر جزافاً، وعن المزبنة، وعن بيع ما لم يقبض، وغير ذلك مما لا يعسر على ذى الفهم مدركه.

[١٩٩٧] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٩] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٦] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٨] أخرجاه في الصحيحين.

(*) كذا في الأصل.

٢٠٠٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين وأمر بوضع الجوائح.

٢٠٠١. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بيعت من أخيك ثمراً فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟».

٢٠٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كانوا يتعاونون الطعام فى أعلى السوق فيبيعونه فى مكانه، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يبيعوه فى مكانه حتى ينقلوه.

٢٠٠٣. وقال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه». ويروى: حتى يكتبه.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أما الذى نهى عنه النبى ﷺ فهو الطعام أن يباع حتى يقبض ولا أحسب كل شىء إلا مثله.

وَنَحْنُ لَمْ نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَدْعَ أَحَادِيثَ هَذَا الْبَابِ مَبْهَمَةً مَغْلَقَةً فَأَشْرْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْبَيَانِ عَلَى سَبِيلِ السَّنْقَلِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ؛ فَإِنَّ كِتَابَنَا لَا يَسَعُ لَذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ شَيْءٌ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ بِحُجْجِهِ وَدَلَالَتِهِ فِي كِتَابِ كُلِّ فَرِيقٍ، فَسَلَّمْنَا الْأَمْرَ لَهُمْ، وَاکْتَفَيْنَا بِإِبْضَاحِ الْحَدِيثِ، وَإِيرَادِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الذَّاهِبُونَ مِنَ التَّوِيلِ عَلَى مَا [١].

[٢٠٠٠] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - : «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ السَّنِينِ، وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ».

أراد بيع السنين: أن يبيع الرجل ثمرة حائطه الثلاث والأربع، وما فوق ذلك؛ لأنه باع شيئاً غير موجود ولا مخلوق، وفى معناه: السنين؛ لوجود تلك العلة فى السنة الثانية، ومثله المعاومة.

والجائحة: الآفة التى تصيب الثمرة؛ من الجَوْحِ، وهو الاستئصال، ومذهب أكثر العلماء فى معنى الأمر بوضع الجوائح: أنه على الندب؛ لأن ما أصاب البيع بعد القبض فهو من ضمان المشتري.

وقد ذكر أبو جعفر الطحاوى: أن هذه فى الأراضى الخراجية التى حكمها إلى الإمام؛ أمر بوضع الخراج عن أصحاب الجوائح؛ لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة فيها.

وأما قوله فى حديثه الآخر: «فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً»، فإنه يحمل على ما لم يقبض، وكان بعد فى يد البائع، فأصابها الجائحة؛ فذلك من ضمانه، والقبض فى الثمار يقع بتخلىة البائع بين المشتري وبينها وإمكانه من القطف والجداد.

[٢٠٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٠١] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٢] قال صاحب المشكاة: رواه أبوداود، ولم أجد فى الصحيحين.

[٢٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة.

٢٠٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلتقوا الركبان لبيع ولا بيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر». ويروى: «من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها رد معها صاعاً من طعام لا سمراء».

٢٠٠٥. وقال: «لا تلتقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار».

٢٠٠٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلتقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق».

٢٠٠٧. وقال: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب».

٢٠٠٨. وقال: «لا يسم الرجل على سوم أخيه المسلم».

٢٠٠٩. وعن جابر رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

٢٠١٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين: نهى عن الملامسة والمنازمة في البيع، واللامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك والمنازمة: أن يئبذ الرجل إلى الرجل بثوبه ويئبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون باعه قبل الظهور، وسمأها ثمرة باعتبار ما يكون منها، أو قبل بدو صلاحه؛ على قول من لا يرى بيعه، وسمأه بيعاً على المجاز، والقول الأول أشبه؛ لما فى حديث أنس عن النبى ﷺ: «أرأيت إن منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه».

والحديث بتمامه أورده المؤلف، وذلك على المنع من أخذ المال على ثمرة لم تكن إذ لو كانت لكان الحكم فيها غير ذلك ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدرى [٩٠]: «أصيب رجلٌ فى ثمارِ ابتاعها، فكبر دينه، فقال النبى ﷺ: «تصدقوا عليه». الحديث؛ هذا وجه التوفيق بين هذه الأحاديث؛ كيلا يخالف بعضها بعضاً.

[٢٠٠٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى ﷺ قال: «لا تلتقوا الركبان لبيع..

الحديث»:

[٢٠٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٥] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٨] أخرجه مسلم.

[٢٠١٠] أخرجه فى الصحيحين.

بيعهما عن غير نظر ولا تراض واللبستين: اشتمال الصماء. والصماء: أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه، وهو جالس ليس على فرجه منه شيء.

التلقى: الاستقبال، نهى أن يستقبل الرجلُ الركبانَ لبياعِ منهم قبل أن يَعْرِفُوا الأسعار؛ لما يتوقع في ذلك من الخداع والضَّرر، واحتمال أن يخبر المتلقى صاحبَ السلعة بغير ما عليه سِعْرُ السُّوقِ، ثم لِمَا فيه من الضرر بالمسلمين في أسعارهم، فإنَّ بمثل هذا الصنيع ترتفع الأسعارُ في البلدان، وفي معناه قوله: «لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ وَالْجَلْبَ وَالْأَجْلَابَ: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع، ويتوسع فيه؛ فيطلق أيضاً على الذين يجلبون الأرزاق إلى البُلْدَانِ.

ومنه: الحديث: «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمَحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»، وفي حديث ابن عمر رضی الله عنه: «كُنَّا تَلَقَّيْ الرُّكْبَانَ».

والتوفيق بين الحديثين أن يراد بالتلقى المكروه ما يضر بأهل البلدان في أسعارهم، أو ما لا يؤمن على المتلقى فيه الغش والخيانة، فإذا خلا عن هذه الموانع، فلا كراهة فيه على ما في حديث ابن عمر.

وفيه: «وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»، وفي بعض طرق هذا الحديث من الصَّحاح: «وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وهما سيان في المعنى؛ لأن المراد من أخيه: الأَخُوَّةُ في الدين كما أن المراد من قوله: «بَعْضُكُمْ» المواصلةُ بجملة الإسلام.

وأما البيع فإنه يستعمل على وجهين: يقال: بَعْتُ الشَّيْءَ، أى: شريته، وبعته أيضاً إذا اشتريته، وهو من الأضداد، قال الفرزدق:

إِنَّ الشَّبَابَ لَرَايِحٌ مِّنْ بَاعِهِ
وَالشَّيْبُ فِيهِ لِبَائِعِيهِ تَجَارٌ

قال الخطابي في تفسير هذا الحديث: إنَّما يكون ذلك بعد التعاقد، وقبل التفرُّق عن المجلس؛ فيجيء آخر، فيعرض على المتاع متاعاً أجود من المتاع الذي ابتاعه، وأرخص، فتدعوه الرغبةُ فيه إلى نسخ البيع المقدم.

وقال آخرون: المعنى لا يشتري على شراء أخيه، فإنَّما وقع النهي على المشتري لا على البائع. والوجه الأول - وإن كان محتملاً - فإنَّ الثاني أجود منه وأقوى؛ ويدلُّ على صحة ذلك المناسبةُ الواقعة بين اللفظين، أعنى قوله: «لَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وقوله: «وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»؛ وهذا لفظ حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - في إحدى الروايات عنه، وقد أورده المؤلف فيما بعد من هذا الباب، ثم إنَّ العلماء مختلفون في كلِّ واحد من الصيغتين البيع والشراء، هل هو على الحقيقة أم على المجاز؟

فأمَّا من يرى خيار المجلس [٩١]: فإنه يقول: إنه على الحقيقة، ويراها آخرون على المجاز.

وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا يَسْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ الْمَلَمِ»، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالسَّوْمُ: طَلَبُ الْمَتَاعِ بِالثَّمَنِ؛ وَمِنْهُ: اسْتَامَ عَلَى سَاوَمَتِهِ سَوَاءً.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَنْتَقِمُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ، وَقَدْ بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدْحَ وَالْحِلْسَ فِيمَنْ يَزِيدُ؟
قِيلَ: السَّوْمُ الْمُنْهَى فِي الْحَدِيثِ هُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ عَلَى الثَّمَنِ، وَرَضِيَ الْبَائِعُ فَاسْتَامَ عَلَيْهِ آخِرَ قَبْلِ الْعَقْدِ، فَمَالَ إِلَيْهِ صَاحِبُ السَّلْعَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَازِماً عَلَى الْمَبَايَعَةِ مَعَ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا الْعَرَضُ عَلَى الْمَادَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ التَّفْتِيشِ عَمَّنْ يَرْغَبُ فِيهِ، وَبِمَثَابَةِ السُّؤَالِ عَنِ مِقْدَارِ مَا يَبْذُلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّاعِيَيْنِ مِنَ الثَّمَنِ.

وَكَذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْخِطْبَةِ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ الْمَوَاضِعِ عَلَى مَا يَرِيدُونَ مِنَ النِّكَاحِ، وَأَمَّا قَبْلَ الْمَوَاضِعِ فَلَا كِرَاهَةَ فِيهِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ حِينَ خَطَبَهَا أَبُو الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةُ، فَاسْتَشَارَتِ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا: «انْكحِي أَسَامَةَ».

وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْأَمْرَيْنِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ مِظَانٍ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّنَافُرِ، وَكَانُوا مَأْمُورِينَ أَنْ يَتَعَاملُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمَا تَزِيدُ مِنْهُ الْأَلْفَةُ، وَتَسْتَحْكِمُ الْمُودَةَ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَنَاجَشُوا» هُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ النَّجَشِ، هُوَ أَنْ تَزِيدَ فِي الْبَيْعِ لِبَيْعِ غَيْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ حَاجَتِكَ، وَأَصْلُ النَّجَشِ: مَدَحُ الشَّيْءِ وَإِطْرَاؤُهُ، وَقِيلَ: تَنْفِيرُ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ.

وَفِيهِ: «وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ»: نَهَى الْحَضْرَى أَنْ يَتَوَلَّى الْبَيْعَ مِنْ قَبْلِ الْبَدْوِيِّ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَبْغِيزِ مَا أَبَاحَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْأَرْبَاحِ عَلَى أَرْبَابِ التِّجَارَاتِ، وَسَدِّ أَسْوَابِ الْمُرَاقِقِ عَلَى ذَوِي الْبِيَاعَاتِ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ نَهْيُ كِرَاهَةٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ. وَفِيهِ: «دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُوا اللَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»: وَقَدْ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْبَابِ.

فَإِنْ قِيلَ: أَوْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَخَالِفُ مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَا تَلْقَوُا الرُّكْبَانَ»؟

قِيلَ: لَا؛ لِأَنَّ الْمُتَلَقَى بِصَدَدٍ أَنْ يَبَاشِرَ الْغَيْشَ وَالْحَيَاةَ فِي شِرَاهِ ذَلِكَ أَوْ يُصَيِّقَ عَلَى النَّاسِ فِي مَتَاجِرِهِمْ طُرُقَ الْاِكْتِسَابِ، أَوْ يَفْرُدَ بِالشَّرِيِّ لِيُدْخِرَ الْمَتَاعَ؛ تَرْبِصاً بِهِ الْغَلَاءَ، وَلَيْسَ فِي بَيْعِ الْبَدْوِيِّ إِذَا انْحَدَرَ بِهِ إِلَى السُّوقِ مِظَنَةَ الْحَيَاةِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنِ السَّعْرُ لِيُخْفَى عَلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ الْمَسَاوِمِينَ، وَإِنْ ابْتَغَى الْاِسْتِصْحَاحَ، لَمْ يَعْدَمِ مِنْ يَدُلُّ لَهُ النَّصْحُ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْعَنَمَ».

صَرَّيْتُ الشَّاةَ: إِذَا لَمْ تَحْمِلْهَا أَيَّاماً حَتَّى اجْتَمَعَ السَّلْبَنُ فِي ضَرْعِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: صَرَّيْتُ الْمَاءَ وَصَرَّيْتُ: إِذَا

جَمَعْتَهُ [٩٢] وَحَبَسْتَهُ، وَالْمَعْنَى: لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ خِدَاعٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِنْ سَخَطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ تَمْرٍ»:

٢٠١١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر.

٢٠١٢ وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلَة وكان يبعاً يتبايعه أهل الجاهلية كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التى فى بطنها.

٢٠١٣ وقال: نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل.

٢٠١٤ وعن جابر - رضى الله عنه - نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الجمل وعن بيع الماء والأرض لتحرث.

٢٠١٥ وقال نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢٠١٦ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

هذا الحكم معمول به عند كثير من العلماء، ووجه الحديث عند من لم ير ذلك أن يقال: كان ذلك قبل تحريم الربا أيان جوز في المعاملات أمثال ذلك، ثم نسخ.

[٢٠١١] ومنه: حديث أبي هريرة «رضى الله عنه» «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة.. الحديث..» كان أهل الجاهلية يقولون فى بياعاتهم: إذا نبذت إليك الحصاة، فقد وجب البيع وقد وجدت فيه عن بعضهم: أنهم كانوا يجعلون البيع لمن أصاب المبيع بحصاة.

[٢٠١٢] ومنه: حديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلَة». الحبل - بالتحريك: الحمل، وكذلك الحبلَة، والهاء أدخلت فيها للمبالغة، كما أدخلت فى ضجعة وقعدة، والمراد منه نتاج التاج، وقد فسر فى متن الحديث.

[٢٠١٣] ومنه: حديثه الآخر: «نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل».

العسب: الكراء الذى يؤخذ على ضراب الفحل، والعسب - أيضاً - ضرابه، ولعله الاصل فيه، ثم سمي الكراء الذى يؤخذ عليه باسمه؛ قال زهير يهجو قوماً أخذوا غلاماً له:

وَلَوْلَا عَسْبٌ لَتَرَكْتُمُوهُ وَشَرٌّ مَنِيعَةٌ فَحَلٌّ مُعَارٌ

[٢٠١٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

[٢٠١١] أخرجه مسلم.

[٢٠١٣] أخرجه البخارى.

[٢٠١٥] أخرجه مسلم.

[٢٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كتب فوقها علامة لحق، وفى الحاشية: (ليمنعوا فضل).

٢٠١٧ • وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟». قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشَّ فليس مني».

(من الحسان)

٢٠١٨ • عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الثُّبَا إلا أن يعلم.

٢٠١٩ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهر، وعن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد (غريب).

٢٠٢٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن بيع الكالء بالكالء.

رواه مسلم - أيضاً - فى كتابه عن أبى هريرة، عن النبى - عليه السلام - قال: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ بِهِ الْكَلَاءِ». وهذه الرواية أولى الروائيتين؛ لأنَّ بيع الماء لبيع به الكلاء غير متعظم فى المعنى على ما سنينته، ورواه أبو داود فى كتابه، ولفظه: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ فَضْلِ الْكَلَاءِ». وفى كتاب البخارى: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِمَنْعُوا فَضْلَ الْكَلَاءِ».

والذى ذكرناه عن كتاب مسلم «يَمْنَعُ بِهِ الْكَلَاءُ» أقوم فى المعنى؛ لأنَّ صاحب الماء أحقُّ بمائه، فالذى يَفْضَلُ من حاجته فهو فَضْلُ الْمَاءِ ليس له فى الكلاء حق يختص به حتى يكون له فَضْلُ، والحديث فى الرجل يَحْفَرُ بئرًا فى موات من الأرض، ثم يمنع ماشية غيره أن تَرِدَ على ماء يَفْضَلُ من حاجته، وقصده فى ذلك أن يَسْتَبِدَّ بما حوله من المرعى فى موات الأرض؛ لأنَّ أصحاب المواشى إذا مَنَعُوا من الماء فى أرض لا ماء بها غيره لم يتهيأ لهم الرعية بها فيتركونها؛ فيصير الكلاء ممنوعاً بمنع الماء.

وقد اختلف العلماء فى ذلك:

فمنهم من ذهب إلى أن النَّهْيَ عنه على التحريم.

ومنهم من قال: يَكْرَهُ لصاحب الماء أن يمنع؛ لأنه من باب المعروف، ولو منعه فله ذلك.

ومنهم من قال: يجبُ عليه بذلك بالعوض. والكلاء فى موضعه هذا من فصيح الكلام الذى تهتز له أعطاف البلغ (٩٣)؛ لأن العُشْبَ يستعمل فى الرطب من النبات والحشيش فى اليباس منه، والكلاء يعم النوعين.

[٢٠٢٠] ومن الحسان: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَالِءِ بِالْكَالِءِ» أى بيع النَّسِيئة بالنَّسِيئة، والكالء بالهمز النَّسِيئة، قال الشاعر.

وَعَيْنُهُ كَالْكَالِءِ الضَّمَارِ

[٢٠١٨] رواه أصحاب السنن، وأصله عند مسلم «١٥٣٦».

[٢٠١٧] أخرجه مسلم.

[٢٠١٩] صحيح، صحيح الترمذى «٢٥١».

[٢٠٢٠] ضعيف: ضعيف الجامع.

٢٠٢١. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه ﷺ نهى عن بيع العربان.
٢٠٢٢. وعن على قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر الثمرة قبل أن تدرك.
٢٠٢٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن عسب الفحل فنهاه، فقال: إنا نطرق الفحل فنكرم فرخص له فى الكرامة.
٢٠٢٤. وعن حكيم بن حزام قال: نهانى رسول الله ﷺ عن بيع ما ليس عندى، وقال حكيم:

أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى.

[٢٠٢١] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ». فيه ثلاث لغات: العربان، والعربون، والعربون، بالتحريك، وقيل: بالألف مكان العين لغة فيها، والعامَّةُ تسميه: الربون، وهو الشيء الذى كان المشتري يدفعه إلى البائع على أنه إن أمضى البيع فمن الثمن، وإن تركه لم يرجعه.

وأما قوله: «نَهَى عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ» أى عن البيع الذى يكون فيه العربان، ويشترط على ما كانوا يتعارفونه فى الجاهلية.

وأكثر العلماء على فسَادِ ذلك؛ بناءً على ما هو الأصلُ من فساد البيع المعلق بالشرط، وأخذ المال الباطل.

فأما الحديثُ ففى إسناده انقطاع؛ ولهذا جوزه بعضهم.

[٢٠٢٢] ومنه: حديثُ على - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ - عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ»:

ذهب بعضهم فى معنى المضطرِّ: إلى أنه المكروه.

وقال آخرون: هو الذى يعرضُ الشيء للبيع؛ لضرورة تلجئه إليه، لا يجد معها من البيع بدا؛ فيعلم به المشتري، فلا يزال يظهر الرغبة عنه ويماكسه فى الثمن حتى يضطره إلى البيع بالبخس، وهذا أشبه، وعلى الأول فالنهي للتحريم، وعلى الثانى للكراهة.

وفيه: «وبيع الغرر»

والغرر: ما كان له ظاهر يغرر، وباطن مجهول، والغرور ما رأيت له ظاهراً تحبُّه، وفيه باطن مكروه أو مجهول، وقد قيل: أصله من الغر، وهو الأثر الظاهر من الشيء.

ومنه: غر الثوب، وهو الأثر الذى يحصل من طيه، وغرّه غروراً كأنما طواه على غره.

[٢٠٢٢] ضعيف.

[٢٠٢١] ضعيف.

[٢٠٢٣] صحيح الترمذى «١٠٢٤».

[٢٠٢٤] صحيح.

يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي فأبتاع له من السوق قال: «لا تبع ما ليس عندك».

٢٠٢٥ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة .
٢٠٢٦ = وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة صفقة واحدة وقال: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك» (صح).

وقال الأزهري: بيع الغرر ما كان على غير عهدة، ولا ثقة، ويدخل فيه اللبوع التي لا يحيط بكنهها المتعاقدان.

[٢٠٢٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيعين فى بيعة صفقة واحدة» .
هذا الحديث يؤول من وجهين:

أحدهما: أن يقول: بعثك عبدى هذا بكذا، على أن تبغى فرسك هذا بكذا، فإذا وجب لى بفرسك وجب لك غلامى. والآخر: أن يقول: بعثك هذا الثوب بعشرة نقداً، وبعشرين نسيئة، ولا يقطع [٩٤] بأحد البيعتين.

[٢٠٢٦] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ -: «لا يحل سلف وبيع... الحديث».

هو مثل أن يقول: «بعثك هذا الثوب بعشرة على أن تسلفنى مائة درهم فى متاع أبيعك منك إلى سنة، وهو يقرب فى المعنى من بيعتين فى بيعة .
وفيه: «ولا شرطان فى بيع»:

خرج هذا القول مخرج البيان لما ذكرنا فى النهى عن بيعتين فى بيعة؛ وذلك مثل قولك: أبيعك هذا الثوب بعشرة على أن تؤديها نقداً، وبعشرين على أن تؤديها بعد سنة؛ فلهذا ذكر شرطين، وإلا فلا فرق بين أن يقترن البيع بشرط أو بشرطين أو شروط عند أكثر العلماء فى فساد البيع إذا كان الشرط قادحاً فى تمام العقد وصحته.

فأما إذا كان من مصلحة العقد أو من مقتضاه فلا؛ وذلك ما يقع فيه التلطف به، والسكوت عنه بالنسبة إلى نفس العقد سواء.

وفيه: «ولا ربح ما لم يضمن».

[٢٠٢٥] صحيح، وقال الشيخ: إسناده حسن.

[٢٠٢٦] أخرجه الترمذى (١٢٣١) والنسائى ٧/٢٩٥، ٢٩٦، وأخرجه أبو داود (٣٤٦١) بلفظ «من باع بيعتين فى بيعة فله أوكسهما أو الربا» وإسناده حسن وأخرجه البغوى فى شرح السنة كما ذكر التبريزى (١٤٢/٨) بلفظ: «نهى رسول الله عن بيعتين فى بيعة... الحديث».

٢٠٢٧. وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: كنت أبيع الإبل بالتقيع بالدنانير فأخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وأخذ مكانها الدنانير فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شيء».

٢٠٢٨. عن العداء بن خالد بن هوذة أخرج كتاباً: هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ، اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة، يبيع المسلم المسلم (غريب).

المعنى: أن الربح في الشيء إنما يحل لمن يكون عليه الحُسران؛ وذلك مثل الرجل يشتري ذات در ولم يقبضها، فليس له أن يسترد منافعها التي كانت بعد البيع وقبل القبض؛ لأنها كانت من ضمان البائع، لو هلكت في يده هلكت بغير ثمن.

وفيه: «وَلَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ».

قيل: المراد منه يبيع العين لا يبيع الصفة، وهو بيع السلم؛ وذلك من قبل ما يضمنه بيع الأعيان التي ليست عنده من [الفساد] (*).

[٢٠٢٧] ومنه: قول ابن عمر - رضی الله عنه -: «كُنْتُ أُبِيعُ الْإِبِلَ بِالْتَّقِيعِ».

التقيع - بالنون -: مستنقع للماء بالمدينة ينبت العشب فيه عند نضوبه.

[٢٠٢٨] ومنه: حديث العداء بن خالد بن هوذة: «أَنَّهُ أَخْرَجَ كِتَاباً... الْحَدِيثِ».

حديث العداء هو حديث محفوظ، وقد ذكره البخاري في كتابه على وجه الاستدلال من غير سند؛ إذ لم يكن من شرطه.

وفيه: «لَا دَاءَ وَلَا خَبْثَةَ وَلَا غَائِلَةَ».

أراد بالداء: النوع الذي يصح بوجوده الرد، والخبثة: ما كان خبيث الأصل لا يطيب للملاك كمن سبي من أهل العهد، يقال: هذا سبي خبيثه؛ إذا كان ممن يحرم [٩٥] سبيته، وهذا سبي طيبة، إذا كان ممن يحل استرقاقه، وفسروا الغائلة بالسرقة والإباق.

ومعنى اللفظ: ما يختال مال المشتري من تدليس وحيلة.

وفيه: «بيع المسلم المسلم» أي: باعه بيع المسلم المسلم. وليس في ذلك ما يدل على أن المسلم إذا بايع غير أهل ملته جاز له أن يعامله بما يتضمن غبناً أو غشاً. وإنما قال ذلك على سبيل المبالغة في النظر له، فإن المسلم إذا بايع المسلم يرى له من النصح أكثر مما يرى لغيره. أو أراد بذلك بيان حال المسلمين، إذا تعاقدا، فإن من حق الدين وواجب النصيحة أن يصدق كل واحد منهما صاحبه، ويبين له ما خفى عليه. ويكون التقدير: باعه بيع المسلم المسلم، أو اشتراه شري المسلم المسلم. فاكتفى بذكر أحد طرفي العقد عن الآخر.

[٢٠٢٨] إسناده حسن.

[٢٠٢٧] ضعف، الإرواح رقم «١٣٢٦».

(*) غير واضحة في الأصل.

٢٠٢٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً فقال: «من يشتري هذا الحلس والقدح». فقال رجل: أخذهما بدرهم فقال النبي ﷺ: «من يزيد على درهم». فأعطاه رجل درهمين فباعهما منه.

فصل

(من الصحاح)

٢٠٣٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع».

٢٠٣١. وعن جابر أنه كان يسير على جمل له قد أعيأ فمر به النبي ﷺ فصره فسار سيراً ليس يسير مثله ثم قال: «بغنيه بوقية» قال: فبعته، فاستثنت حملاته إلى أهلى فلما قدمت المدينة أتته بالجمل ونقدنى ثمنه ويروى: فأعطانى ثمنه وزادنى وردة على. وروى أنه قال لبلال: «اقضه وزده». فأعطاه وزاده قيراطاً.

[٢٠٢٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً الحلس للبعير، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، هذا هو الأصل فيه، وأحلاس البيوت: ما يسط تحت حر الثياب.

وفيه لغتان: حلس وحلس مثل شبه وشبه. وقد أشرنا إلى بيان ما هو مظنه التضاد مع هذا الحديث، من حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ: «لا يسم المسلم على سوم أخيه».

ومن الفصل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[٢٠٣٠] حديث ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر، فثمرتها للبائع... الحديث» التأبير: تلقيح النخل، يقال: أبر فلان النخل، وأبرها إباراً وتأبيراً. أى: لقحها وأصلحها، فهى مأبورة ومؤبرة، ومؤبرة، وتأبر الفسيل: إذا قبل الإبار، وذلك بأن يؤخذ جف نخل ذكر، فيذر نثارة طلعه على ما تشقى من كفرة النخلة، فيكون ذلك - بإذن الله - أصلاً فى التلقيح، ومادة للثمرة.

[٢٠٣١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أنه كان على جمل قد أعيأ... الحديث» أعيأ: أى: أصابه العياء، فلم يستطع المشى، يقال: أعيأ الرجل فى المشى، وأعيأه الله كلاهما بالالف.

استدل بهذا الحديث من لا يرى الشرط الواحد مخلاً بالبيع. ووجه الحديث عند من لا يرى ذلك، أن المساومة التى كانت من النبي ﷺ - لم تكن على حقيقة التبائع، وإنما أراد ﷺ أن يؤليه معروفًا، ولم ير أن يخصه بذلك، من بين نظرائه، فيدخل [١٤٦] عليهم داخل، وكان يراعى ذلك كرمًا وحياءً، ولطفًا بالمؤمنين، ولم يجد ما يسوى به بينهم فى العطاء، فاتخذ المساومة ذريعةً إليه، وبدل على صحة هذا التأويل

[٢٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٢٩] ضعيف.

[٢٠٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٠٣٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت جاءت بريرة فقالت: إني كاتب على تسع أواق فى كل عام وقية فأعينينى فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة وأعتقك فعلت، ويكون ولاؤك لى، فذهبت إلى أهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فقال رسول الله ﷺ: «خذيها وأعتقيها». ثم قام رسول الله فى الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله، ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق، وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق».

ما فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «ترانى إنّما ما كنتك لأذهب بجملك، خذ جملك وثمانه، فهما لك» وفى كتاب «مسلم»: «أترانى ما كنتك لأخذ جملك؟ خذ جملك ودرهمك، فهو لك». وإن قدر أن القصد فيه كان حقيقة البيع، فالوجه فيه: أن المساومة التى كانت من النبى ﷺ - وجدناها خالية عن ذكر الشرط وجرى البيع عن جابر على ما كانت المساومة عليه وكان الاستثناء بعد وجوب البيع مفصلاً عنه.

وفى بعض طرق هذا الحديث عن جابر أنه قال: «فإن لرجل على أوقية ذهب، فهو لك بها، قال: قد أخذته، فتبلغ عليه إلى المدينة» وفى كتاب مسلم «قد أخذته، فتبلغ به إلى المدينة» وسياق هذا الحديث يدل على أن النبى ﷺ بدأه بذلك. وفى بعض طرقه «فأفقرنى ظهره إلى المدينة» والإفقار: إغارة الظهر للركوب، وقد وجدنا فى بعض ألفاظ هذا الحديث، مع صحته، اختلافًا بيننا، لا يكاد يمكننا الجمع بين مختلفاتها، فمن ذلك: ما روى عنه: «فبعت منه خمس أواق» ومنه، أنه قال: «اشترى منى رسول الله ﷺ - بغيراً بوقيتين ودرهم، أو درهمين» ومنه: أن النبى ﷺ قال: «أعطه أوقية من ذهب وزده» وكل هذه الروايات فى كتاب مسلم، ولا شك أن الاختلاف فيه إنما وقع ممن لم يضبطه من الرواة، ولعل الاستثناء فيه من قبيل ما لم يضبط. هذا وقد استغنينا فى هذا الحديث عن هذا القول وشواكله بما وجدنا فيه من الدليل على أن المبيع لم يكن مقبوضاً، فإن ثبت أن قد كان هناك شرط فإنه كان على بعيره الذى ما زالت عنه اليد، بل كان باقياً على ملكه.

[٢٠٣٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «جاءت بريرة، فقالت: إني كاتب على تسع أواق، فى كل عام. وقية.. الحديث» استدلل بهذا الحديث من زعم أن البيع إذا اقترن بشرط، فإنه جائز، والشرط باطل، والحديث على ما فى كتاب المصايح لا حجة فيه؛ لأن اشتراط الولاء فى هذا الحديث لم يقع فى نفس العقد، وإنما جاءت بريرة تستعين عائشة فى كتابتها، فقالت: «إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» [٤٦ب] أى: أحصيتها لهم دفعة واحدة «ويكون الولاء لى فعلت» ظنا منها أن الولاء إنما ينقل إليها باشتراط من قبلهم، فلما أخبروا بما تريد عائشة، أبوا ذلك، وفى بعض طرق حديث بريرة، أن أهلها قالوا: «إن شئت أن تحتسب عليك، فلتفعل، ويكون ولاؤك لنا» وقولهم هذا ليس من الشرط فى شيء؛ لأنها إذا احتسبت بما تعينها به من مال الكتابة - كان الولاء لأهلها؛ لأن ولاء المكاتب لمواليه، فأبت عائشة

[٢٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

إلا الشراء، فرضوا بالبيع على أن تجعل الولاء لهم؛ ظنا منهم أن ذلك يثبت بالاشتراط، فلما أخبرت عائشة رسول الله ﷺ بحديثهم، قال: «لا يمتنع ذلك، اشترتها فأعتقها، فإنما الولاء لمن أعتق» فكانت مراجعتهم هذه في القول قبل الشروع في المبايعة، ولم يذكر في هذا الحديث أن البيع كان مشروطاً بذلك الشرط، بل ذكر في الحديث ما كانوا يراجعون به عائشة دون المساومة، فأما عند وجوب البيع فلا، هذا هو الذي يدل عليه هذا الحديث، نعم وقد روى البخارى من غير وجه في كتابه أن النبي ﷺ - قال لعائشة: «ابتاعها فأعتقها، فاشترطى لهم الولاء؛ فإن الولاء لمن أعتق...» والحديث على هذا الوجه يدل على قول ذلك القائل لو سلم من المعاني المنافية لما زعم، وذلك أن حمله على حقيقة الفعل غير جائز، لأنه نهى عنه وسماه باطلاً، وحمله على معنى التعمية عليهم أبعد وأبعد، ومعاذ الإله أن يتوهم ممن طهره الله عن شوائب الخيانة، وأظهر به أمور الديانة أن يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من التفرير، ومن هذا الوجه أنكر بعض أهل العلم هذا اللفظ، وأبى أن يكون من حديث الرسول ﷺ غير أن الرواية إذا صحت، فعلينا أن نطلب المخرج منها، لا على وجه الرد والكير، ورأى بعضهم أن يتأول «لهم» بمعنى «عليهم» واستشهد بقوله - سبحانه - «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ» (١) وهذا التأويل يعتوره الوهن والخلل من وجهين:

أحدهما: أن الاستشهاد الذي جاء به غير ملائم لما استشهد عليه، وذلك أن لهم وعليهم نقيضان في الاشتراط، ولا كذلك في اللعنة، فإنها من حيث المعنى فيها سيان. ثم إننا نرى قوله - سبحانه - «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ» أبلغ في المعنى من (عليهم اللعنة)؛ لأن اللام تفيد من المعنى أن اللعنة لازمة لهم في عاجل الأمر وأجله، لا تفك عنهم، وأن ذلك حظهم في الدارين، فلا حاجة بنا إذاً أن نقول في تأويله: أولئك عليهم اللعنة، والظاهر أبلغ [٤٧] من التأويل، ثم إن أمثال ذلك من التقديرات إنما يستقيم في موضع تلجئ إليه الضرورة.

الوجه الآخر: أن الاشتراط عليهم مع قوله «فإن الولاء لمن أعتق» كلام لا طائل تحته مع ما فيه من مضادة ما حكم به الرسول، وقطع فيه القول، ومن إثبات ما نفاه ﷺ والوجه فيه أن يقال: إن لم يكن أخطأ سمع الناقل في قوله: «اشترطى لهم الولاء» مكان: لا تشتري لهم الولاء. وفيه مظنة للصواب، فإن قوله: «فإن الولاء لمن أعتق» يشهد له من طريق المناسبة بين القولين، فالتأويل أن يقال يحتمل أنه قال ذلك على سبيل المعية، حيث رُوجع مرة بعد أخرى، وقد كان بين حكم الله فيه، وكان المراد منه النهي، وإن وُجد منه على صيغة الأمر، كقوله - سبحانه - «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» (٢) وقد قال هذا بعض أهل العلم، ويحتمل أن هذا القول خرج مخرج قطع القول بالشيء، وإسقاط الاعتبار عن قول من يروم خلافة، فكانه أراد أن يقول: اشترطى لهم الولاء أو لا تشتري، فاختصر الكلام استغناء بما نادى به في خطبه على رءوس الأشهاد عن بقية الكلام، وذلك قوله ﷺ: «أما بعد، فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله» ومعنى قوله: «في كتاب الله» أي: حكم الله الذي تعبد به عباده في كتابه، وجملة ذلك طاعة

(١) سورة الرعد. (٢٥). (٢) سورة فصلت: (٤٠).

٢٠٣٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته.

(من الحسان)

٢٠٣٤. عن مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب ففضى على عمر بن عبد العزيز برد غلته، فراح إليه عروة فأخبره أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرتني أن رسول الله ﷺ قضى فى مثل هذا: أن الخراج بالضمان. ففضى لى أن آخذ الخراج قالت عائشة - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان».

٢٠٣٥. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار» وفى رواية: «البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم ليس بينهما بينة فالقول ما قال البائع أو يترادآن البيع».

٢٠٣٦. وقال رسول الله ﷺ: «من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها أقال الله عشرته يوم القيامة».

الرسول ﷺ - فيما يأمر به وينهى عنه، وإنما عدلنا فى شرح هذا الحديث عن لفظ الكتاب إلى غير ما فيه؛ لأن الكلّ حديث واحد، وإن اختلف طرقه. وقد أخرج البخارى هذا الحديث من طرق شتى، وفى عدة منها: «واشترطى لهم الولاء» فأينا إهمال بعضه مخلا ببعض، وتركنا تفسير الأوقية لما سبق فيها من القول فى كتاب الزكاة، والأوقية - على ما يأتى فى الأحاديث أربعون درهما، وقد دلّ على أن المراد منها الدراهم قول عائشة: «إن أحبّ أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» لأن العدّ إنما يستعمل فى الدراهم، فإنها تنفق معدودة، وفى هذا الحديث «فى كلّ عام وقية» هى لغة قليلة فى الأوقية.

[٢٠٣٤] ومنه حديثه الآخر: أن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان» الخراج: ما يخرج من الأرض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك: وكذلك الخرج، ويقع الخراج على الضريبة وعلى الغلّة، وعلى مال الفىء وعلى الجزية، وذكر أبو عبيد أن الخراج فى هذا الحديث غلّة العبد [٤٧ب] والمراد منه: أن المشتري إذا عثر على عيب فى العبد، وكان قد استعمله ثم رده، فالغلّة طيبة له؛ لأن العبد حين استغله كان فى ضمانه فلو هلك هلك من ماله، لا من مال البائع، فهذا بذاك، وقد أشرنا فيما قبل إلى هذا المعنى، وفسره بعضهم فقال: إنما يخرج من مال البائع، فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع. وقول الفقهاء فيه مختلف، فمنهم من يرى ذلك فى الدار والسدابة والعبد، ومنهم من يراه فى جميع ما حدث عن المبيع فى ملك المشتري، ومنهم من قال غير ذلك، وهذا الحديث، وإن كان ضعيفاً عند علماء النقل، فإنه معمول به عند الفقهاء.

[٢٠٣٤] انظر شرح السنة «١٦٣/٨»

[٢٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٥] صحيح رواه الترمذى (١٠٢٠ صحيح الترمذى) وقال أبو عيسى: قال ابن منصور: قلت لأحمد: إذا اختلف البيعان ولم تكن بينة؟ قال: القول ما قال رب السلعة، أو يترادآن قال إسحاق كما قال، وكل من كان القول قوله فعليه اليمين. وقد روى نحو هذا عن بعض التابعين منهم شريح. والحديث عند ابن ماجه (صحيح ابن ماجه ١٧٧٩) وصحيح أبى داود (٢٩٩٨).

[٢٠٣٦] صحيح.

[٦] باب السلم والرهن

(من الصحاح)

٢٠٣٧ - قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال: «من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

٢٠٣٨ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً من حديد.

٢٠٣٩ - وقالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير.

٢٠٤٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذى يركب ويشرب النفقة».

(من الحسن)

٢٠٤١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغلط الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه»، له غنمه وعليه غرمه».

ومن باب السلم والرهن

[٢٠٤٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته، إذا كان مرهوناً... الحديث» الظهر: الإبل القوى الظهر، يطلق على الواحد والجمع، ومنه الحديث: «استأذنا فى نحر ظهرك» ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى أن للمرتهن أن يتنفع من الرهن بالحلب والركوب، ومذهب أكثر العلماء على أن منفعة الرهن للراهن؛ لكونها تابعة للملك، فأما من لا يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن؛ فإنه يرى أن الحكم فى الركوب والحلب منصرف إلى الراهن الذى هو مالك للرقبة، وأما من يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن، وأن للمرتهن احتباس الشيء المرهون، فقد قال المعنى بالذى يركب ويحلب هو المرتهن، وذكر فيه الحديث عن أبى هريرة - رضى الله عنه - وفيه: «إذا كانت الدابة رهناً، فعلى المرتهن علقها، وهو كذلك فى رواية هشيم^(١) عن زكريا عن الشعبي، عن أبى هريرة، ويجعل حكم هذا الحديث من جملة ما نسخ من الآيات التى نزلت فى تحريم الربا من سورة البقرة، وحجج الفريقين محررة فى كتبهما، وقصدنا بيان متن الحديث وإيراد ما يحتمله من التأويل.

(ومن الحسن)

[٢٠٤١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يغلط الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه، له غنمه وعليه غرمه» يقال لكل شيء نشب فى شيء فلزمه: قد غلق، وهو ضد الفكاك.

[٢٠٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٩] أخرجه البخارى.

[٢٠٤١] رواه الشافعى مرسلاً «كتاب الرهون والإجازات» قال الشافعى: وقد أخبرنى غير واحد من أهل العلم عن يحيى بن أبى أنية عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبي ﷺ مثل حديث ابن أبى ذئب وأخرجه الحاكم (٥١/٢) موصولاً عن أبى هريرة مرفوعاً وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه لخلاف فيه على أصحاب الزهري، وقد تابعه مالك وابن أبى ذئب وسليمان بن أبى الحرانى، ومحمد بن الوليد الزبيدى ومعمربن راشد على هذه الرواية، ووافقه الذهبى.

(١) فى [١] «حشام».

٢٠٤٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة».

٢٠٤٣. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان: «إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة قبلكم».

[٧] باب الإحتكار

(من الصحاح)

٢٠٤٤. قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطيء».

قال فهر:

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع، وأمسى الرهن قد غلقتا

يقال: غلقت الرهن: أوجبتَه فغلقت، أى: وجب للمرتهن، وكان أهل الجاهلية يرون الرهن مستحقاً للمرتهن، إذا لم يفتكه الراهن فى الوقت المشروط بأداء ما رهن فيه، فلما جاء الله بالإسلام/[١٤٨] أبطل ذلك.

والمراد من الرهن الأول الذى أسند إليه الفعل المصدر، ومن الثانى الشئ المرهون (وغنمه) زيادته وغمأوه، (وغرمه): أداء ما يفك به الرهن، على هذا فُسر. وقد فُسر: (وعليه غرمه) من يرى الرهن غير مضمون، بأن عليه خسارته إذا هلك.

وهذا الحديث وجدناه فى الكتاب موصولاً مستنداً إلى أبى هريرة، والظاهر أن ذلك الحق به، فإن الصحيح فيه أنه من مراسيل سعيد بن المسيب، وعلى هذا رواه أبو داود فى كتابه، ولم يوصله غير ابن أبى أنيسة.

[٢٠٤٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مكة» المراد منه: أن العبرة [فيما] (١) أوجه الشرع مكيالاً بمكيال أهل المدينة. وقد كانوا أصحاب زروع ونخيل، يتعاملون بالمكاييل، وليس ذلك فى عموم ما يكال، بل فى القسم المذكور مثل: صدقة الفطر، وما أوجه الشرع من الإطعام فى الكفارات ونحو ذلك، وكذلك فى العبرة بميزان أهل مكة، فيما ورد به التوقيف من نصب الذهب ونحوه، فإنهم كانوا أصحاب تجارات.

[٢٠٤٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان... الحديث الصحيح فى إسناد هذا الحديث أنه موقوف على ابن عباس، ولم يرفعه غير الحسين ابن قيس، وهو ضعيف.

ومن باب الإحتكار

(من الصحاح)

[٢٠٤٤] حديث معمر بن عبد الله بن نضلة العدوى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من

(١) من (أ). وفى (ب): (فيها).

[٢٠٤٢] صحيح.

[٢٠٤٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضع الحديث. وقد روى هذا بإسناد صحيح موقوفاً عن ابن عباس (تحفة الأحوذى: ١٢٣٥).

[٢٠٤٤] أخرجه مسلم.

٢٠٤٥ - وقال عمر رضى الله عنه: كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله لرسوله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكرع عدة فى سبيل الله.
(من الحسان)

٢٠٤٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «الجالب مرزوق والمحتر ملعون».

٢٠٤٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول

احتكر فهو خاطئ» الاحتكار: جمع الطعام وجسه بتريص به الغلاء، وهو الحكرة - بالضم - وقوله: «خاطئ» أى: آثم. يقال: خاطئ، يخطأ، خطأ، وخطأة على (فعللة) : إذا تعمّد الذنب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ (١) أى: ذنبًا كبيرًا. والاسم الخطيئة على (فعللة) . ولك أن تشدد الياء. وأخطأ: إذا تعاطى الخطأ، وهو نقيض الصواب، من غير تعمّد.

وقد اختلف أهل العلم فى الجنس الذى يكون فيه الاحتكار، والاكثرون على أنه فى الطعام، وهذا القول هو الذى ينصّره الوضع اللغوى.

واختلفوا فيما يستغله من ضيعته، أو يجلبه من بلد إلى بلد، فيتريص به زيادة السعر، هل يصير به أمّا؟ فالاكثرون على أنه خارج عن القسم المنهى عنه، ويرون القسم المنهى (٤٨ب) ما يعترض فيه سوق المسلمين، ويدخل الضرر عليهم فى أسعارهم.

[٢٠٤٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله، لرسول الله ﷺ خاصة .. الحديث «بنو النضير: حى من يهود المدينة، صالحوا رسول الله ﷺ بعد قدمته على المدينة، أن لا يكونوا له ولا عليه، فلمّا وقعت وقعة أحد طارت فى رءوسهم نكرة الخلاف، ومنّاهم المنافقون، فنكثوا العهد، وسار زعيمهم الخيث كعب بن الأشرف فى رجال منهم إلى أهل مكة، فحالفوهم على رسول الله ﷺ فبعث النبى ﷺ محمد بن مسلمة الأنصارى فى نفر من الأنصار إليه ليقتله، فقتله ليلاً، فصبّحهم بالكتاب، فحاصروهم حتى قذف الله الرعب فى قلوبهم، وأيسوا من نصر من أجلب عليهم البلاء من المنافقين، بإطماعهم فى النصر، فطلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء، فجلوا إلى أريحا وأذرعات من الشام وإلى خيبر، إلا طائفة منهم لحقت بالخيبر، فأفاه الله أموالهم على رسوله. أى: جعلها فيئاً لهم، والفيء: الغنيمة التى لا يلحق فى حيازتها مشقة، أخذ من الفيء والفيئة، وهو الرجوع. ومعنى ذلك أن النبى ﷺ خصّ من ذلك بشيء لم يكن لغيره فكان له أن يستبدّ به دون غيره، وكان هذا القول من عمر - رضى الله عنه - حين تقاول على والعباس - رضى الله عنهما - فيما تقاولا من مال الفيء .

وفيه: «ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكرع» الكراع: اسم لجمع الخيل، وتعلّق هذا الحديث بهذا الباب هو: أن حبس الطعام لنفقة العيال إلى تمام السنة ليس من الاحتكار فى شيء؛ لأن النبى ﷺ فعل ذلك .

[٢٠٤٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «غلا السعر على عهد النبى ﷺ .. الحديث» سمى سعراً تشبيهاً باستعمار النار؛ لأن سعر السوق بوصف بالارتفاع، وسعرت وأسعرت، أى: فرضت وقدرت

[٢٠٤٥] أخرجه فى الصحيحين .
[٢٠٤٧] صحيح .
[٢٠٤٦] ضعيف .
(١) سورة الإسراء: (٣١) .

الله سَعَّرَ لنا، فقال: «إن الله هو المسعر القابض الباسط، الرازق، وإنى لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يظلمني بمظلمة بدم ولا مال».

[٨] باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

٢٠٤٨. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَنْفَسَ فَأَدْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بِعَيْنِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ».

٢٠٤٩. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: أصيب رجل فى عهد رسول الله ﷺ فى ثمار ابتاعها فكثر دينه، فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا عليه»، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله ﷺ لغرماته: «خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك».

٢٠٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا»، قال: «فلقى الله فتجاوز الله عنه».

٢٠٥١. وقال: «من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه».

٢٠٥٢. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة».

٢٠٥٣. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله».

٢٠٥٤. عن أبي رافع أنه قال: استسلف رسول الله ﷺ بكرة فجاءته إبل من الصدقة، قال

سَعَّرًا. وقوله: «الله المسعر» أى: أن ذلك إلى الله، وقد فسر الكلام بما بعده، القول بالقابض الباسط الرازق، وفى ذلك أشدّ النهى عن التسعير؛ لأن ما تولاه الله بنفسه، ولم يكله إلى العباد، لم يكن لهم أن يتكلفوا فيه، ولو فعلوا لم يزددهم ذلك إلا ضيقاً وشدة، عقوبة لهم على معارضة الله فى قضاياه - سبحانه - وقوله: «وإنى لأرجو أن ألقى ربي...» إلى تمام الحديث، دليل على أن الذى يسعى فى الحطيط فى أسعار المسلمين، من غير رضى منهم - سالكٌ مسلك الظلم.

باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

[٢٠٥٤] حديث أبي رافع - رضى الله عنه -: «استسلف رسول الله ﷺ بكرة... الحديث» البكر:

الفتى من الإبل، والأثنى بكرة، ويجمع على بكارٍ وبكارٍ.

[٢٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٥١] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٠٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

أبورافع: فأمرني أن أفضي الرجل بكره فقلت: لا أجد إلا جملاً خياراً رباعياً. قال رسول الله ﷺ: «أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم قضاء».

٢٠٥٥ = وروى أن رجلاً تقاضى على النبي ﷺ فأغلظ له فهم به أصحابه فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً».

٢٠٥٦ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملء فليتبع».

٢٠٥٧ = عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً له عليه، فارتفعت أصواتهما، فخرج إليهما رسول الله ﷺ ونادى كعب بن مالك رضى الله عنه، فأشار بيده أن يضع الشطر من دينك قال: قد فعلت، فقال: «قم فاقضه».

٢٠٥٨ = عن سلمة بن الأكوع أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة فقالوا: صلّ عليها، فقال: «هل عليه دين؟» قالوا: لا فصلى عليه، ثم أتى بجنزة أخرى فقال: «هل عليه دين؟» قيل: نعم قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: ثلاثة دنائير فصلى عليها، ثم أتى بثالثة قال: «هل عليه دين؟» قالوا ثلاثة دنائير، قال: «هل ترك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «صلوا على صاحبكم» قال أبو قتادة: صلّ عليه يا رسول الله وعلى دينه، فصلى عليه.

وفيه: «إلا جملاً خياراً رباعياً» الرباعية: مثل الثمانية، السنّ التي بين الثنية والتاب، يقال للذى يلقي رباعيته: رباع، مثل ثمان، فإذا نصبت أتممت قلت: ركبت حماراً رباعياً، ويقال ذلك لذوات الخُفّ في السنة السابعة، ولم ير جمع من العلماء العمل بهذا الحديث؛ لحديث عبد الله بن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة، ثم لعدم وجود المثل فيه، ورأوا الوجه في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - أن ذلك كان قبل تحريم الربا، على ما سبق القول فيه، وعلى هذا يستمّ [...]. (*) الجمع بين الحديثين.

[٢٠٥٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم، وإذا أتبع أحدكم على ملء فليتبع» أتبع فلان بفلان، أى: أحيل عليه، ومنه التبع، وهو الذى لك عليه مال. وقوله: «إذا أتبع أحدكم...» الحديث بمثابة قولك: إذا أحيل أحدكم على ملء فليحتل، أى: ليقبل الحوالة، وملؤ الرجل: صار ملئاً، بالهمز، أى ثقة، فهو غنى ملئ بين الملاءة والملاء، ومدودان.

[٢٠٥٧] ومنه حديث كعب بن مالك، أنه تقاضى ابن أبي حدرد... الحديث «تقاضى، أى: تقاضاه دينه، يقال: اقتضى دينه وتقاضاه بمعنى. وابن أبي حدرد هو: عبد الله بن أبي حدرد الأسلمى، وأبوه: أبو حدرد - أيضاً - من الصحابة، واسمه: سلامة، وقيل: عبد، وقيل: عبيد.

[٢٠٥٨] ومنه حديث سلمة بن الأكوع، قال: «كنا عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة، فقالوا: صلّ عليها... الحديث» امتناع النبي ﷺ عن الصلاة على المديون الذى لم يترك وفاةً محتمل لوجهين.

[٢٠٥٥] أخرجه فى الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة لعلها «لهم».

[٢٠٥٨] أخرجه البخارى.

[٢٠٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

٢٠٥٩. قال النبي ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

٢٠٦٠. عن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن قُلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، يكفر الله عنى خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فلَمَّا أدبر ناداه فقال: «نعم إلا الدين كذلك قال جبريل».

٢٠٦١. وقال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين».

٢٠٦٢. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: «هل ترك لدينه قضاء» فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال للمسلمين: «صلوا على صاحبكم» فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته» (صحيح) .

(من الحسان)

٢٠٦٣. عن أبي خلدة الزرقى قال: جئنا أبا هريرة فى صاحب لنا قد أفلس فقال: هذا الذى قضى فيه رسول الله ﷺ: «أيا رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجد به عينه».

٢٠٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» .

٢٠٦٥. وقال: «صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيامة».

٢٠٦٦. وروى أن معاذاً كان يدان، فأتى غرماؤه إلى النبي ﷺ، فباع النبي ماله كله فى دينه حتى قام معاذ - رضى الله عنه - بغير شىء (مرسل) .

أحدهما: التحذير عن الدين . والآخر: أنه كره أن يكون دعاؤه للميت موقوفاً غير متلقى بالإجابة، وذلك أنه إذا سأل له المغفرة والتجاوز عن الذنوب، حال دونه حقوق الناس، وهذا أشبه، لأنه كان يفعل ذلك فى أول الأمر، فلما فتح الله عليه الفتوح، كان يتولى الأداء عنه من مال الله الذى آتاه، ويصلى عليه، وكان يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم».. الحديث أورده المؤلف فى هذا الباب من رواية أبى هريرة.

[٢٠٦٦] ومنه: ما روى أن معاذاً كان يدان... الحديث «يدان - بتشديد الدال، فهو (افتعل) من: دان فلان يدين ديناً: إذا استقرض وصار عليه دين، وهو دائن.

[٢٠٥٩] أخرجه البخارى .

[٢٠٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٠٦١] أخرجه مسلم .

[٢٠٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠٦٣] إسناده ضعيف .

[٢٠٦٤] إسناده صحيح .

[٢٠٦٥] ضعيف . ذكره فى ضعيف الجامع (٣٤٥٦) بلفظ «فى قبره يشكو إلى الله الوحدة» وعزاه إلى الطبرانى فى

الأوسط، وابن التجار .

[٢٠٦٦] ضعيف لإرساله .

٢٠٦٧. عن عمرو بن الشريد - رضى الله عنه - عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعُقُوبَتَهُ».

٢٠٦٨. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بجنازة ليصلى عليها قال: «هل على صاحبكم دين؟» قالوا: نعم، قال: «هل ترك وفاء؟» قالوا: لا قال: «صلوا على صاحبكم»، قال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - : «على دينه فتقدم فصلى عليه وقال: «فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم، ليس من عبد مسلم يقضى عن أخيه دينه إلا فك الله رهانه يوم القيامة».

قال الشاعر:

ندين ويقضى الله عنا، وقد نرى مصارع قوم لا يدنون ضيما
وهذا الحديث على ما فيه من الإرسال غير مستقيم المعنى؛ لما فيه من ذكر بيع النبي ﷺ مال معاذ من غير أن [حبسه] (١) أو كلفه ذلك، أو طالبه بالأداء فامتنع، والذي يعرف من مذاهب زعماء النحل فيمن أحاطت به الديون، وطولب بها، وكان له مال، أنه يجس بها حتى يبيع ماله فيها، وليس للحاكم أن يبيع شيئا من ماله بغير إذنه، أو يأمره الحاكم ببيع ماله [٤٩ب] فإن امتنع باعه الحاكم فيها، واستثنى بعضهم مما يباع من ماله داره التي لا غنى به عنها في السكنى وخادمه. والحديث لا يدل على شيء من هذه الأقسام، بل يدافعها، ولم يكن معاذ مع فضله وعلمه أن يمتنع من أمر يحكم به عليه نبي الله ﷺ ولا يحق أن يظن به ذلك، ولا بأحد ممن نال شرف الصحبة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢).

[٢٠٦٧] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعُقُوبَتَهُ» اللئى: المظل، من قولك: لويت حقه: إذا دافعت به. والواجد: الغنى، من قولهم: وجد فى المال وجداً ووجداً ووجداً، وجدة، أى: استغنى، ويصح أن تكون من: وجد مطلوبه يجده وجوداً، والمراد منه: الذى يجد ما يقضى به دينه، والأول أوثق لمطابقة الحديث الآخر: «مظل الغنى ظلم» والمراد بتحليل العرض: ما يستوجه من الملام، ويتوجه عليه من النسبة إلى الظلم، والتعبير بأكل أموال الناس بالباطل، وتحليل العقوبة: حبه دون الإلطاء والامتناع.

[٢٠٦٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - لعلئى - رضى الله عنه -: «فك الله رهانك من النار، كما فككت رهان أخيك المسلم» فك الرهن: تخليصه، وفك الرقة: عتقها. وفك الإنسان نفسه: أن يسعى فيما يعتقها من عذاب الله، والرهان: جمع رهن، والمراد من قوله هذا: هو أن

[٢٠٦٧] قال صاحب المشكاة: «قال ابن المبارك: يحل عرضه يغلظه»، وعقوبته يحبس له رواه أبو داود والنسائي.
[٢٠٦٨] شرح السنة ٨/ ٢١٤، قال محققه: وفى سنده عطية العوفى وهو ضعيف، وأخرجه الدارقطنى (٢/ ٣٢٢) والبيهقى (٧٣/ ٦) قال الحافظ فى التلخيص (٣/ ٧٤): بأسانيد ضعيفة.
(١) كذا فى المخطوط (أ) و(ب).
(٢) سورة النساء: (٦٥).

٢٠٦٩. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو برىء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة».

٢٠٧٠. عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء».

٢٠٧١. عن عمرو بن عوف المزني - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً».

[٩] باب الشركة والوكالة

(من الصحاح)

٢٠٧٢. عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له: أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل، وكان عبد الله بن هشام - رضى الله عنه - ذهبت به أمه إلى النبي ﷺ فمسح رأسه ودعا له بالبركة.

نفس المديون مرهونة بعد الموت بدينه، كما هي في الدنيا محبوسة به ومنه الحديث: «صاحب الدين مأسور بدينه» والمأسور هو الذى يشد بالإسار وهو القيد، وكانوا يشدون به، فسمى كل أخيد أسيراً وإن لم يشد بالقيد، يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والإنسان مرهون بعمله، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (١) وقال: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢)، أى: مقيم فى جزاء ما قدم من عمله، فلما سعى فى تخليص أخيه المسلم (٣) عما كان مأسوراً به من الدين؛ دعا له بتخليص الله نفسه عما تكون مرهونة به من الأعمال. ولعله ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيهاً على أن كل جزء من الإنسان رهين بما [كسب] (٤) أو لأنه اجترح الآثام شيئاً بعد شيء، فرهن بها نفسه رهناً بعد رهين.

[٢٠٦٩] رواه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى وأخرجه الحاكم فى المستدرک (٢/٢٦) وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) وقال الذهبى: تابعه أبو عوانة.

[٢٠٧٠] ضعيف.

[٢٠٧١] صحيح.

[٢٠٧٢] أخرجه البخارى.

(١) سورة (الذثر) (٣٨).

(٢) سورة الطور (٢١).

(٣) كتب فوقها بخط صغير: المؤمن، وكذا هي فى (١).

(٤) فى (١) (اكسب).

٢٠٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال: «لا، تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» قالوا: سمعنا وأطعنا.

٢٠٧٤. عن عروة بن أبى الجعد البارقى أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له شاة، فاشترى شاتين، فباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار، فدعا له رسول الله ﷺ فى بيعه بالبركة، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

(من الحسان)

٢٠٧٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - رفعه قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهم».

٢٠٧٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أد الأمانة إلى من ائتمتكم ولا تخن من خانك».

ومن باب الشريكة والوكالة

(من الصحاح)

[٢٠٧٣] قوله ﷺ - للأنصار، فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «لا تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» المثونة: فَعُولَةٌ. وقيل مَفْعَلَةٌ، من الأين، وهو التعب والشدة، فقوله: «لا» ردّ لما التمسوه [٥٠/أ] من قسمة الأموال، وقوله: «تكفوننا المثونة» خبر معناه الأمر: أى: اكفونا تعب القيام بتأبير النخل وسقيها وإصلاحها، ونشرككم فى ثمرتها، وهذا باب عظيم فى استعمال الرفق وحسن الخلق مع الخلق، فإنه أراد بهذا القول تسهيل الأمر على الأنصار وأن لا يخرجوا من أموالهم التى بها قيام أمرهم، فصرفهم عن ذلك بما لطف من الكلام، على وجه يحسبه السامع أنه يتعفى به التخفيف عن نفسه وأسرته من المهاجرين، وهذا هو اللطف التام، والكرم المحض.

[٢٠٧٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمتكم، ولا تخن من خانك» أى: لا تقابل به خيانة مثل خيانته، الذى يجحد حقّه فوجد مثل حقّه من مال الجاحد، فله أن يأخذه بما له عليه، ولا يعدّ ذلك خيانة؛ لأن الخائن هو الذى يأخذ مال غيره ظلماً وعدواناً، وهذا لم يأخذه ظلماً، وإنما أخذه قصاصاً، أو استدراكاً لظلامته.

[٢٠٧٣] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٥] ضعيف.

[٢٠٧٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

٢٠٧٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أردت الخروج إلى خيبر فأتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال: «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته».

[١٠] باب الخصب والعارية

(من الصحاح)

٢٠٧٨. قال رسول الله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين».

٢٠٧٩. وقال: «لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانه فينتقل طعامه فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم».

٢٠٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى

باب (١) الخصب والعارية

(من الصحاح)

[٢٠٧٩] قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أحبب أحدكم أن يأتى مشربته» المشربة - بفتح الراء - الغرفة، وكذلك بضمها، وقد وجدت في كتاب الحافظ أبى موسى، الموسوم بالمجموع المغيث، في باب السين مع الراء: المشربة، بضم الراء وفتحها: مثل الصفة بين يدي الغرفة، وقد جاء في بعض الاخبار (دخل مشربته) وقد تصحفت بالمشربة، إلى هنا لفظ كتابه.

وهذا شيء لم نجد له فيما اطعننا عليه من كتب أهل اللغة - أصلاً، وإنما المشربة - بالسين المهملة وضم الراء - الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة، ويفتح الراء: واحدة المسارب، وهى: المراعى. وأرى أن قصده كان أن يبين أن المشربة - بالسين المعجمة - قد تصحفت بالسين المهملة، فجرى فيه غلط من سمع ناقل، أو قلم ناسخ، وإن يك غير ذلك، فهو سهو. ولم أستجز إيراد ذلك إلا بعد أن اطلعت على ادعاء بعض الناس أن الصواب فيه السين المهملة، حتى أثبتته على حاشية المصاييح، اعتماداً على نقله، فلم أر أن أعير عن موضع الحاجة بغير بيان، هذا مع اعترافى بأنه - رحمه الله - هو الطود الأشم، والمعلم الراسخ فى هذا العلم، ونحن نروى عن حليته، ونروى عن بقيته.

[٢٠٨٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «غارت أمكم».

غارت من الغيرة، أراد أن الغيرة حملت أمكم على صنعها ذلك، وإنما قال: «أمكم» لأنه خاطب به المؤمنين، وقد تبين لنا من غير هذا الطريق أن التى ضربت يد الخادم هى عائشة - رضى الله عنها -

[٢٠٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٧٧] ضعيف.

[٢٠٨٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٩] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): (ومن باب).

أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضريت التي النبي في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلتر الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام ويقول: «غارت أمكم» ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفغ إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة.

٢٠٨١ - عن عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ أنه نهى عن النهبة والمثلة.

٢٠٨٢ - عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات، فانصرف وقد آصت الشمس. . . وقال: «ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جرى بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحجاج بمحجنه فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ثم جرى بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامى هذا، ولقد مدت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتظنوا إلي ثم بدا لي أن لا أفعل».

٢٠٨٣ - وقال أنس - رضي الله عنه - : كان فزع بالمدينة، فاستعار رسول الله ﷺ فرساً من أبي طلحة، فركب فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً».

وهذا الحديث [٥٠ ب] لا تعلق له بالخصب ولا بالعارية، وإنما كان من حقه أن يُورد في باب ضمان التلقات.

وقد روى هذا الحديث عن أنس، من غير هذا الوجه، ولفظه: «أن النبي ﷺ استعار قصعة، فضاعت فضمنها لهم» وهو حديث غير محفوظ.

[٢٠٨٢] ومنه قول جابر - رضي الله عنه - في حديثه: «وقد آصت الشمس» أي: عادت لحالها الأولى. ومنه قولهم في الكلام: أيضاً: أي: رجع وعاد إليه ككرة أخرى. وفيه: «حتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار» المحجن: كالصولجان، وقد ذكروا القصب بضم القاف وسكون الصاد المعى. وفيه: «ولم يدعها تأكل من خشاش الأرض» الخشاش - بكسر الخاء - الحشرات، وقد يفتح.

[٢٠٨٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أنس: «وإن وجدناه لبحراً» (إن) هي المخففة من الثقيلة، والضمير من (وجدناه) راجع إلى الفرس المستعار، واسمُه المندوب. أي: المطلوب، ويقال للفرس: إنه لبحر، أي: واسع الجرى، تشبيهاً له في سعة الجرى بالبحر الذي هو في غاية السعة.

[٢٠٨١] أخرجه البخارى.

[٢٠٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٨٣] أخرجاه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٠٨٤. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق» (مرسل).

٢٠٨٥. وقال: «ألا لا تظلموا، ألا لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه».

(ومن الحسان)

[٢٠٨٤] حديث سعيد بن زيد بن نُفَيْل العَدَوِي - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ: «من أحيأ أرضاً ميتةً فهي له... الحديث» الأرض الميتة: هى الخراب التى لا يوجد للقوة النامية بها أثر، ويقال لها: الموات. والمراد منها الأرض التى لا مالك لها من الأدميين، ولا ينتفع بها أحد. وإحيائها إنما يكون بإجراء الماء عليها^(١) ويحفزها وتمجيرها ونحو ذلك مما تعود به إلى حال العمارة.

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن من أحيأها: ملكها بالإحياء، ولم يشترطوا فيه إذن السلطان، وشرط ذلك أبو حنيفة - رحمه الله - لقوله - ﷺ -: «عادى الأرض لله تعالى - ولرسوله، ثم هى لكم منى».

وفيه: «وليس لعرق ظالم حق» وجدت بعض الحفاظ يرويه على الإضافة. والحديث على ما فسره علماء الغريب على الصفة، بالتثوين فيهما، والعرق الظالم هو المشهور عند أهل اللغة، [وهو]^(٢) مثل قولهم: ليل نائم. أى: ينام فيه السائمون وقد قال فى تفسيره الجمهور: هو أن يجسئ الرجل إلى أرض قد أحيأها غيره، فيغرس فيها أو يزرع؛ ليستوجب بها الأرض.

وقال الخطابى فى تفسيره: هو أن يغرس الرجل فى غير أرضه، بغير إذن صاحبها. وهذا وإن كان قريباً - فالأول أصح وأوجه؛ لما نقلناه من أصحاب الغريب ومن أهل اللغة، ثم للمناسبة التى بين الفصلين [٥١/أ].

والذى قاله الخطابى من المعلوم الذى لم يكونوا مفتقرين إلى معرفته. وفى كتاب المصابيح بعد هذا الحديث: مرسل.

وهذا من العجب العجائب أن يُسند الحديث إلى الصحابى، ثم يقال: مرسل، وسعيد بن زيد بن نفيل هو الراوى لهذا الحديث، وهو أحد العشرة المبشرة. ومنه روى هذا الحديث فى كتابى أبى داود وأبى عيسى، فلعل أحد الأمرين من المؤلف: إما الإسناد وإما الإرسال، والآخر من غيره، فإن هذا الحديث قد روى عن عروة مرسلًا ومتصلًا عنه عن سعيد، وقد ذكر الترمذى الإرسال أيضًا. والجمع بين الأمرين فى كتب الحديث المؤلفة لبيان السند والرواية هو المطلوب، وأما فى مثل هذا الموضوع على هذه الصيغة، فلا.

[٢٠٨٤] قال الشيخ: إسناده جيد.

[٢٠٨٥] صحيح.

(٢) فى [أ] «وهو».

(١) فى [أ] «إليها».

٢٠٨٦. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبه فليس منا».

٢٠٨٧. وعن السائب بن يزيد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه».

٢٠٨٨. عن الحسن بن سمره عن النبي ﷺ أنه قال: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به، ويتبع البيع من باعه».

٢٠٨٩. وقال: «على اليد ما أخذت حتى تؤدى».

٢٠٩٠. عن حرام بن سعد بن محيصة أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشى بالليل ضامن على أهلها.

[٢٠٨٦] ومنه قوله ﷺ - في حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ولا شغار في الإسلام» الشُّغار - بكسر الشين - نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يقول الرجل لآخر: زوجني ابنتك أو أختك، على أن أزوجك أختي أو ابنتي، على أن صدق كل [واحدة] (١) منهما بضع الأخرى، كأنهما رفعاً المهر، وأخليا البضع منه. والأصل فيه شغار الكلب: إذا رفع إحدى رجليه ليبول. وشغار البلد: إذا خلا من الناس. ومن العلماء من أبطل هذا النكاح، ومنهم من قال: هو جائز، ولكل واحد منهما مهر المثل، وهو مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، وإليه ذهب سفيان الثوري، ومعنى النهي عندهم: النهي عن استحلال البضع بغير صدق.

[٢٠٨٧] ومنه: حديث يزيد بن عبد الله الكندي أبى السائب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً... الحديث» المعنى: أنه يأخذه على سبيل المداعبة، وقصد في ذلك أن يذهب به جاداً، فهو لاعب على ما يظهر، جاداً [على ما] (٢) يسره، وإنما ضرب المثل بالعصا؛ لأنه من الأشياء النافهة التي لا يكون لها كثير خطر عند صاحبها، ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجلر.

[٢٠٨٨] ومنه حديث سمره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به... الحديث» المراد منه: ما غُصب أو سرق، أو ضاع من الأموال.

[٢٠٨٧] حسن.

[٢٠٨٦] صحيح.

[٢٠٨٩] ضعيف.

[٢٠٨٨] ضعيف.

[٢٠٩٠] صحيح.

(١) كذا في (أ) وجاءت في (ب) «واحد».

(٢) في (أ) «فيما».

٢٠٩١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».

٢٠٩٢. عن الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه، فإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثاً، فإن أجابه أحد فليستأذنه، فإن لم يجبه أحد فليحلب وليشرب ولا يحمل».

٢٠٩٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من دخل حائطاً فليأكل ولا يتخذ خبئة» (غريب).

٢٠٩٤. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ سئل عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب فيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه».

٢٠٩٥. وعن رافع بن عمرو الغفارى أنه قال: كنت غلاماً أرمى نخل الأنصار فأتى بي النبي ﷺ فقال: «يا غلام لم ترمى النخل؟» قلت: «أكل قال: «فلا ترم وكل مما سقط في أسفلها» ثم مسح رأسه وقال «اللهم أشبع بطنه».

[٢٠٩١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار، والنار جبار» الجبار: الهدر. يقال: ذهب دمه جباراً، أى: هدرًا. ومعنى قوله: «الرجل جبار» أن الدابة إذا أصابت برجلها، فذلك هدر، لا ضمان فيه، إذا كان صاحبها راكباً عليها، أو قائداً لها، وأراد بالنار: الحريق التى تقع فى المواضع، فإن الذى أشعلها [ب/٥١] أولاً لحاجته لا ضمان عليه.

[٢٠٩٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «ولا يتخذ خبئة» خبنت الطعام: إذا عينته واستعدته للشدة، والخبئة: ما تحملها فى حُضْنِكَ. وقيل: خبئة الرجل: ذلّاذل ثوبه [المرفوع]^(١) من قولهم: خبنت الثوب: إذا عطفته، وحمل بعضهم معنى هذا الحديث وحديث سمرة الذى قبله: «إذا أتى أحدكم على ماشيته» وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الذى يتلو هذا الحديث أن للمحتاج أن يفعل ذلك، وحملها بعضهم على المضطر، والذى عليه أكثر العلماء، هو أنه - وإن فعل ذلك اضطراراً، فإنه ضامن، وهو السبيل فى تأويل تلك الأحاديث، فإنها لا تقاوم النصوص التى وردت فى تحريم مال المسلم.

[٢٠٩١] صحيح وذكره أبو داود، كتاب: الديات، باب: فى النار تعدى بلفظ «النار جبار» وابن ماجه كتاب: الديات، باب: الجبار بلفظ «العجماء جرحها جبار والمعدن جبار، والبئر جبار، ثم ساقه من حديث أبي هريرة أيضاً بلفظ «النار جبار، والبئر جبار» وصححهما الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود وصحيح ابن ماجه وأما لفظ «الرجل جبار» فقد عزاها الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٣١٥٣) إلى أبى داود؛ وقال: ضعيف.

[٢٠٩٢] حسن. [٢٠٩٣] حسن.

[٢٠٩٤] قال الشيخ فى رواية النسائى: إسناده حسن.

[٢٠٩٥] ضعيف: ضعيف أبى داود «٤٥٣»، ضعيف ابن ماجه «٥٠٤».

(١) فى (١): (المرفوع) بالقاء.

٢٠٩٦ = عن أمية بن صفوان عن أبيه أن النبي ﷺ استعار منه أدراعه يوم حنين فقال: أغصبا يا محمد؟ قال: «لا بل عارية مضمونة».

٢٠٩٧ = وعن أبي أمامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم».

[٢٠٩٦] ومنه: حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ استعار منه أدرعاً يوم حنين... الحديث «اختلف العلماء فى العارية: هل هى مضمونة أم غير مضمونة؟ وقد سبقهم الصحابة بالخلاف فيها، وتمن لم ير فيها الضمان على وابن مسعود - رضى الله عنهما - وقد قضى بذلك شريح ثمانين سنة بالكوفة.

وتأويل حديث صفوان عند من لا يرى الضمان فيها: أنه أراد بالمضمونة ضمان الرد لا ضمان العين، على أن هذا الحديث قد روى من غير طريق، ولم يذكر «مضمونة» فى بعضها، وفى بعضها: «بل عارية مؤداة» وقد وردت فى بعض الروايات: «بل عارية ومضمونة» وهذه الرواية تدل على أن الضمان وصف زائد على العارية. والوجه فى ذلك أن يكون النبي ﷺ تلفظ بها تسكيناً لما به وتألماً له، فإنه كان يرمز مشركاً، وقد أخذ بمجامع قلبه الحمية الجاهلية، هذا ونحن قصدنا بيان تأويل الحديث عند من لا يرى الضمان فيها، فأما أدلة المختلفين فيها، فإن لهم كتباً قد أفردت لها - والعارية تشدد ياؤها، وذكر أهل اللغة أنها منسوبة إلى العار؛ لأنهم رأوا طلبها عاراً وعبياً. قال الشاعر:

إنما أنفسنا عاريةٌ والعواري قُصارٌ أن تُردَّ

والعارة: مثل العارية، وقد ذكر بعض أهل العلم فى اشتقاقها، أنها من التعاور، وهو التداول ولم يعد، وقد جاء فى كلامهم المستعار بمعنى التعاور، وقد ذكر فيها بعض الفقهاء أن العرية والعارية يتماثلان فى الاشتقاق، ولم يصب فيه، فإن العرية من باب الناقص، والعارية من الأجوف.

[٢٠٩٧] ومنه: حديث أبي أمامة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ: «العارية مؤداة... الحديث» أى: تؤدى إلى أصحابها، ثم إن العلماء يفترون فى تأويله على حسب اختلافهم فى الضمان [١/٥٢] فالقائل بالضمان، يقول: تؤدى عيناً حال القيام، وقيمة عند التلف، وفائدة التادية عند من [لا] (١) يرى خلافه إلزام المستعير مؤنة ردها إلى مالكها. وفيه: «والمنحة مردودة المنحة: ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات دَرٍ ليشرب درها، أو شجرة (٢) ليأكل ثمرها، أو أرض ليزرعها، وقد سبق تفسيرها، وفى قوله: «مردودة» إعلام بأنها تتضمن تمليك المنفعة لا تمليك الرقبة، وفيه: «والزعيم غارم» أى: الكفيل ملزم نفسه ما ضمنه، والغرم: أداء الشيء يلزمه، وقد فسرناه فيما قبل.

[٢٠٩٦] صحيح.

[٢٠٩٧] صحيح: صحيح الجامع، ح «٤١١٦».

(١) ليست فى (١).

(٢) فى (ب) شجر وما أثبتناه من (١).

(من الصحاح)

٢٠٩٨ . عن جابر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة».

ومن باب الشفعة

[٢٠٩٨] حديث جابر - رضی الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الشفعة فيما لم يقسم.. الحديث» الشفع: ضم الشيء إلى مثله، والشفعة: هي طلب مبيع في شركته أو جواره بما يبيع به ليضمه إلى ملكه، وهذا الحديث أخرجه البخاري في كتابه، ولفظه: «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فيما لم يقسم» ولم يخرج مسلم هذا الحديث، وإنما أخرج حديثه الآخر الذي يتلو هذا الحديث، وكان على المؤلف لما أورد الحديث في القسم الذي هو مما أخرجه الشيخان أو أحدهما أن لا يعدل في اللفظ عن لفظ كتاب البخاري، فإن بين الصيغتين [بون بعيداً]^(١) ولا يكاد يتسامح فيه ذو عناية بعلم الحديث، وقد روى هذا الحديث أيضاً في غير الكتابين عن أبي هريرة، على نحو ما رواه البخاري عن جابر - رضی الله عنه - وتأويله عند من يثبت الشفعة للخليط في نفس المبيع، ثم للخليط في حق المبيع، ثم للجار أن يقال: إن جابراً أخبر عن قضاء قضى به رسول الله ﷺ في قضيته، وليس فيه نفى الشفعة عن المقسوم، وأما بقية الحديث، فإنه شيء رآه جابر فأوصله بما حكاه عن النبي ﷺ وتأويلهم الحديث على أن بقية الحديث من كلام جابر، وإن كان أقرب إلى الاحتمال؛ لأنه حكى فعل النبي - عليه السلام - ثم أتى بقول لم يسنده إليه، فلأن يحمل على أنه من كلام جابر أقرب من أن يحمل على أنه من قول النبي ﷺ غير أن الترمذي روى في كتابه عن جابر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت الحدود، وصرفت الطرق، فلا شفعة» فحينئذ يؤول قوله: «فلا شفعة» أي: لا شفعة من [جهة]^(٢) الشركة؛ لأن الشركة في نفس المبيع ارتفعت بالقسمة، وتميز الحدود، والشركة في حق المبيع ارتفعت بصرف الطرق، وقد قال بعض أهل هذه المقالة: يحتمل أنه أراد بوقوع الحدود وقوعها مع الفاصلة بين الحدين بطريق أو نهر أو غير ذلك، فلا شفعة فيها إذا بوجه من الوجوه، وإنما أحوجهم إلى هذه التأويلات شدة العناية بالجمع بين الأحاديث التي وردت في هذا الباب والجد في الهرب عن رد ما ورد من الأحاديث في الشفعة بالجواري. فمنها:

حديث أبي رافع: «الجار أحق بسقيته» وحديث أنس «جار الدار أحق بالدار» وحديث سمرة بن جندب: «جار الدار أحق بشفعة الدار». وحديث جابر: «الجار أحق بشفعته... الحديث» وكل ذلك عن النبي

ﷺ.

[٢٠٩٨] أخرجه البخاري.

(١) كذا في (أ) و(ب).

(٢) من (أ) وغير واضحة في (ب).

٢٠٩٩ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ربعة أو حائظ لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به.

٢١٠٠ = وقال: «الجار أحق بسقبة».

وحديث جابر أورده المؤلف فى أول الحسان من هذا الباب، وهو حديث حسن. ووجدت بعض أهل العلم قد رماء بالوهن فى كتابه من جهة عبد الملك بن أبى سليمان، وتفرد به وزعم أنه لى الحديث، وجعل سناد قوله كلاماً نقله الترمذى فى كتابه عن شعبة فى رواية عبد الملك هذا الحديث، ولم يصب فى ذلك؛ فإن أحاديث الثقة لا تردّ بوهم واهم. والعجب أنه ذكر ذلك، وترك ما أثنى به الترمذى عليه عقيب ذلك، فمن ذلك قوله: وعبد الملك هو ثقة مأمون عند أهل الحديث، لا نعلم أحداً تكلم فيه غير شعبة، من أجل هذا الحديث. ومنه أنه ذكر عن سفيان الثورى أنه قال: عبد الملك بن أبى سليمان ميزان. يعنى: فى العلم، وعلى هذا فالصواب فى تأويل حديث جابر ما قدمناه ليتفق حديثه الآخر، ولا يضرب أحدهما بالآخر.

[٢١٠٠] ومنه حديث أبى رافع - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة». السقب - بالتحريك القرب. يقال: سَقَبْتُ (١) داره - بالكسر - أى: قريت. والسقب من الكلمات التى يتكلم بها العرب بالسين والصاد، والصاد فيه أشهر اللغتين. قال الشاعر:

لا أمم دارها ولا صَقَبُ

وقد قال الخطابى فى المعالم: يحتمل أن يكون أراد به البرّ والمعونة، وما فى معناهما. ورحم الله أبى سليمان، فإنه لم يكن جديراً بهذا التعسف، وقد علم أن الحديث قد روى عن الصحابى فى قضية صار البيان مقترناً به، ولهذا أورده علماء النقل فى كتب الأحكام فى باب الشفعة، وأولهم وأفضلهم البخارى (٢)، ذكره بقصته، عن عمرو بن الشريد أنه قال: وقفت على سعد بن أبى وقاص فجاء المسور بن مخزومة، فوضع يده على إحدى منكبى، إذ جاء أبو رافع مولى النبى ﷺ فقال: يا سعد، اتبع منى بيتى فى دارك، فقال سعد: والله، ما أبتاعهما، فقال المسور: والله لتبتاعتهما، فقال سعد: والله، لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة، أو مقطعة. قال أبو رافع: لقد أعطيت بها خمسمائة دينار، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة» ما أعطيتها بأربعة آلاف، وأنا أعطى بها خمسمائة دينار، فأعطاه إياه. قلت: قوله: بيتى فى دارك. أى: فى محلتك، أو فى جنب دارك. وحمل بعضهم: «فى دارك» على أن البيتين كانا فى دار سعد، وكان هو وأبو رافع شريكين فى حق المبيع. والوجهان اللذان قدمناهما أشبه

[٢٠٩٩] أخرجه مسلم.

[٢١٠٠] أخرجه البخارى.

(١) جاءت بالصاد فى (أ).

(٢) صحيح البخارى، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع (ح ٢٢٥٨).

٢١٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره».

٢١٠٢. وقال: «إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبعة أذرع».

(من الحسان)

٢١٠٣. «من باع منكم داراً أو عقاراً فقمتم أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله».

٢١٠٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الجار أحق بشفعتي، ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحداً».

٢١٠٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشريك شفيح، والشفعة في كل شيء» ويروى عن ابن أبي مليكة مرسلًا.

٢١٠٦. عن عبد الله بن حبيش أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدره صوب الله رأسه في النار» قال أبو داود هذا الحديث مختصر (يعنى «من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم غشماً وظلماً بغير حق يكون له فيها - صوب الله رأسه في النار».

وأولى. ومتى كان بالمدينة حينئذ دار تباع منها البيتان بخمسمائة دينار، وإنما أراد باليتين المسكين، وأما قوله: «والله ما أبتاعهما» فإنه حلف على أنه لا يريد ابتاعهما، وعليه انعقدت النية، ثم بدأ له في الابتاع، بعد كلام مسور وأبى رافع، ولهذا نفى الابتاع بحرف (ما) التى هى لنفى الحال، ولو كان قصده أن لا يفعله في مستقبل الزمان؛ لفناه بلا التى هى لنفى المستقبل، ولو لم يكن كذلك، لم يكن مسور ليرد عليه يمينه، ولا يُقسم عليه، فإنهم بررة أتقياء، أحقاء بأن لا يُظن بهم غير ذلك. وقوله: «لقد أعطيت بها، وأعطيتكها»، وإنما أعطى بها «فأعطاها إياه» الضمير فى ذلك كله راجع إلى البقعة المشتملة على البيتين.

[٢١٠١] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب من طريق المواساة وحسن الجوار، ولو منعه فله ذلك، ورأى آخرون على الوجوب.

(ومن الحسان)

[٢١٠٣] حديث سعيد بن حريث - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من باع منكم داراً أو عقاراً... الحديث» العقار - بالفتح - : الأرض والضياع والنخل يقال: ما له دار ولا عقار. ويقال أيضاً: فى البيت عقار حسن. أى: متاع وأداة. وهذا الحديث تكلموا فيه فلم يثبتوه، مع مخالفته الحديث الثابت: «لا تتخذوا الضيعة، فترغبوا فى الدنيا».

[٢١٠٢] أخرجه مسلم.

[٢١٠٤] صحيح.

[٢١٠٦] صحيح الجامع «٧٤٧٦»، الصحيحة ٦١٤.

[٢١٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٠٣] ضعيف.

[٢١٠٥] ضعيف جدا.

[١٢] باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

٢١٠٧. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتملوها من أموالهم ولرسول الله شطر ثمرها. ويروى: على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها.

٢١٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كُنَّا نَخَابِرُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، حَتَّى زَعَمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، فَتَرَكْنَاهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

٢١٠٩. عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج - رضى الله عنهما - أنه قال: أخبرني عمای

ومن باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

[٢١٠٧] حديث ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ: «دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها، على أن يعتملوها من أموالهم.. الحديث» كانت خيبرُ ما فُتِحَ عَتْوَةٌ وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ أَوْ ثَمَرٍ، فَقَالَ: «نَفَرَكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا» فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى تِمَاءَ، وَأَرِيحَا.. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَسَمَ خَيْبَرَ، فَأَعْطَى ذُوِيَ السَّهْمَانِ سَهْمَانَهُمْ، وَكَانَ الشُّطْرُ الَّذِي يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُمْلَةِ مَا وَقَعَ مِنَ الْخُمْسِ وَمِنْ مَالِ الْفَيْءِ، فَإِنْ بَعْضُ قُرَى خَيْبَرَ سَلَّمَهَا أَهْلِهَا عَلَيَّ أَنْ يَأْخُذُوا [ب/٥٣] مِنْهُمْ شَطْرَهَا، وَيَقْرَهُوهُمْ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَفَرَكُمْ مَا شِئْنَا، وَتَعْمَلُوهَا» أَى: تَسْعُوا فِيهَا بِمَا فِيهِ عِمَارَةُ أَرْضِهَا وَصَلَاحُ نَخْلِهَا وَتَرْبِيَةِ ثَمَرِهَا، وَيَنْفِقُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَ(اعتمل) أَى: اضْطَرَبَ فِي الْعَمَلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْكَ يَعْتَمِلُ

وقد قال بظاهر هذا الحديث جمهور العلماء، فأثبتوا المساقاة، ولم ير أبو حنيفة - رحمة الله عليه - عقد المساقاة صحيحاً، وذكر في هذا الحديث أنه لم يذكر فيه مدة معلومة، بل «نفركم ما شئنا» وفي رواية «نفركم ما أقركم الله» وذلك مما لا يجوز في المعاملة، وإنما استعمل اليهود في ذلك بدل الجزية، يدل عليه أنه لم يكن يؤخذ عنهم الجزية يعنى: يهود خيبر، والشطر الذى كان يدفع إليهم إنما كان من طريق المعونة ليتقووا به على ما كلفوا من العمل، وللإمام أن يفعل ذلك إذا رأى فيه المصلحة.

وقصدنا إيراد تأويل الحديث عنده، وتركنا ما سوى ذلك من الدلائل، فلها كتب مفردة.

[٢١٠٩] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «بما نبئتُ على الأربعاء» الربيع: النهر الصغير

[٢١٠٨] أخرجه مسلم.

[٢١٠٧] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد رسول الله ﷺ بما ينبت على الأربعة أو شيء يستثنيه صاحب الأرض، فهناك النبي ﷺ عن ذلك، فقلت لرافع فكيف هي بالدرهم والدنانير؟ فقال: ليس بها بأس، وكان الذي نهى من ذلك ما لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلال والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة.

٢١١٠ • عن رافع قال: كان أحدنا يكرى أرضه فيقول: هذه القطعة لى وهذه لك، فرما أخرجت ذه ولم تخرج ذه، فهاهم النبي ﷺ.

٢١١١ • وعن طاوس أنه قال: إن أعلمهم أخبرنى (يعنى ابن عباس - رضى الله عنهما) أن النبي ﷺ لم يته عنه ولكن قال: «أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً».

الذى يسقى المزارع، وجمعه أربعة، وأربعة، مثل: نصيب وأنصباء، وأنصبة، وقيل: يجمع ربيع الكلاء أربعة، وريع الجدول أربعة. وفيه: «وكان الذى نهى من ذلك» إلى تمام الحديث، هذه زيادة على حديث رافع بن خديج، أدرجت فى حديثه، على هذا السياق رواه البخارى ولم يتبين لى أنها من قول بعض الرواة، أم من قول البخارى؟ وقوله: ما لو نظر فيه ذوو الفهم: ذوو بواوين، أريد به الجمع، ومعنى قوله: «لما فيه من المخاطرة أى: من التورط فيما لا يحل لكون حصّة كل واحد من الشريكين مجهولة، والمخاطرة من الخطر، الذى هو الإشراف على الهلاك، وفى حديثه أيضاً: «فرما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه» ذه: إشارة إلى القطعة من الأرض، وهى من الأسماء المبهمة التى يشار بها إلى المؤنث، يقال: ذى وذه، والهاء ساكنة؛ لأنها للوقف.

[٢١١١] ومنه قول طاوس: إن أعلمهم أخبرنى. يعنى: ابن عباس.. الحديث. الضمير عائد إلى من أدركهم طاوس من الصحابة، أو من كان حياً منهم بمكة أيام يفتى بها ابن عباس، ولا يصح أن يراد به العموم؛ لأن ابن عباس هو القائل: معظم علمى عن عمر - رضى الله عنه - وهو أحد الصحابة، وقد روى أنهم كانوا يرون أن عمر ذهب بتسعة أعشار العلم. ولا يصح أن يقال: الضمير عائد إلى بنى هاشم لأن منهم علياً رضى الله عنه وابن عباس هو القائل. فإذا علمى بالقرآن فى علم على كالتقاررة فى المتعجّر (١) وأحاديث المزارعة (١٥٤) التى أوردتها المؤلف [وما] (٢) ثبت منها فى كتب الحديث فى ظواهرها تبين واختلاف، وجملة القول فى الوجه الجامع بينها أن يقال: إن رافع بن خديج سمع أحاديث فى النهى، وعللها متنوعة، فنظم سائرهما فى سلك واحد، ولهذا يقول مرة: سمعت رسول الله ﷺ - وتارة يقول: حدثنى عمومى. وأخرى يقول: أخبرنى عمائى. والعلّة فى بعض تلك الأحاديث أنهم كانوا يشترطون فيها شروطاً فاسدة، ويتعاملون على أجر غير معلومة، فهوا عنها، وفى البعض أنهم كانوا يتنازعون فى

[٢١١٠] أخرجاه فى الصحيحين. [٢١١١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا فى (أ)، و(ب) والمتعجّر: السيل الكثير، كما فى اللسان، وفيه وفى القاموس، وفى هامش النسخة أيضاً أنه وسط البحر، وقد فسر القاررة فى هامش النسخة أيضاً بأنها ماء يلقى فى القدر بعد طبخ ما فيه.
(٢) من (أ): وفى (ب): (ما).

٢١١٢ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه».

٢١١٣ - عن أبى أمامة، ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

(من الحسان)

٢١١٤ - عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ أنه قال: «من زرع فى أرض قوم بغير إذنتهم فليس له من الزرع شيء وله نفقته» (غريب).

كرى الأرض، حتى أفضى بهم إلى القتال، فقال النبي - عليه السلام: إن كان هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع، وقد بين ذلك زيد بن ثابت فى حديثه، وفى البعض أنه كره أن يأخذ المسلم خرجاً معلوماً من أخيه على الأرض ثم تمسك السماء قطرها، أو تخلف الأرض ريعها، فيذهب ماله بغير شيء، فيتولد منه التنافر والبغضاء، وقد تبين ذلك من حديث ابن عباس: «أن النبي ﷺ لم ينه عنه، ولكن قال.. الحديث».

والضمير فى قوله: «عنه» عائد إلى الزرع فى أرض غيره.

[٢١١٢] ومن حديث جابر: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها.. الحديث» وذلك من طريق المروءة والمواساة، وفى البعض أنه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها، والتفرغ لها، فيقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله، وتفوتهم الحظ عن الغنيمة والفيء، ويدل عليه حديث أبى أمامة ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

السكة: الحديدية التى يحرت بها الأرض.

قلت: وإنما جعل آلة الحرث مظنة للذل، لأن أصحابها يختارون ذلك، إما لجبن فى النفس، أو قصور فى الهمة، ثم إن أكثرهم ملزمون بالحقوق السلطانية فى أرض الخراج، ولو آثروا الجهاد للبرت عليهم الأرزاق، واتسعت عليهم المذاهب، وجبى لهم الأموال، مكان ما يجبى عنهم، فهذه جملة القول فى تلك الأحاديث. وقد أطلق القول ببطلان المزارعة الأكثرين من أصحاب المذاهب، ونحن نرى التسليم لهم فيما هم يصده، وإنما تكلمنا فى التوفيق بين تلك الأحاديث إلى ما انتهى إليه فهمنا، ومن الله المعونة فى الإصابة.

(ومن الحسان)

[٢١١٤] حديث: رافع بن خديج - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من زرع فى أرض قوم بغير

[٢١١٣] أخرجه البخارى.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٤] صحيح، انظر صحيح الجامع ٦٢٧٢ بنحوه.

[١٣] باب الإجارة

(من الصحاح)

٢١١٥. عن عبد الله بن مغفل أنه قال: زعم ثابت أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة وأمر بالمؤاجرة وقال: «لا بأس بها».

٢١١٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط.

٢١١٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرى على قرابط لأهل مكة».

إذنه، فليس له من الزرع شيء، وله نفقته قيل: إن هذا الحديث لم يشته علماء الحديث، وكان البخارى يضعفه، ورأى [ب/٥٤] شريكا قد وهم فيه، وذكر أن شريكا تفرد به عن أبي إسحق، وتفرد به أبو إسحق عن عطاء، وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شيئا، ذكر ذلك الخطائى فى «المعالم» وقد روى الترمذى عن البخارى أنه سأله عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن. ونقل الترمذى أوثق، وعلى هذا فالحديث ليس مما يقابل بالطعن والإنكار، ولكنه تأول ليوافق الأصول التى تمسك بها المجتهدون، فيحمل معناه على العقوبة والحرمات للغاصب.

ومن باب الإجارة

(من الصحاح)

[٢١١٦] حديث ابن عباس أن النبي ﷺ: «احتجم وأعطى الحجام أجره، واستعط السعوط بالفتح الدواء يصب فى الأنف، يقال: أسعطت الرجل فاستعط هو بنفسه.

[٢١١٧] ومثله قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «كنت أرى على قرابط لأهل مكة» القيراط، ذكرناه فى باب الجنائز، وإنما ذكرها هنا القرابط؛ لأنه أراد بها قسط الشهر من أجرة الرعية، والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم ير أن يذكر مقدارها، استهانة بالخطوط العاجلة، أو لأنه نسي الكمية فيها، وعلى الأحوال، فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا لمتة عليه.

وقد تعمق بعض المتكلمة فى تأويله، حتى أتى بما لا حقيقة له، فقال: لعل القرابط موضع بمكة. وذلك قول لم يسبق إليه، وإنما وقع فى هذه المهواة حين استعظم أن يرعى نبي الله بالأجرة، ولم يدر أن الأنبياء إنما ينتزحون عن الأجرة فيما يعملونه لله، فأما ما كان سبيله الكسب، فإنهم كانوا يعملون فيه ويكدحون، ولم يزل الكسب سببهم، والتوكل حالهم، مع أن نبينا ﷺ تعانى الرعية قبل أن يوحى إليه، ولأنه عمل ذلك العمل بالأجرة، أورد العلماء هذا الحديث فى باب الإجارة.

[٢١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٥] أخرجه مسلم.

[٢١١٧] أخرجه البخارى.

٢١١٨ - وقال: «قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجبيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

٢١١٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن نقرأ من أصحاب النبي، مروا بماء فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق إن فى الماء رجلاً لديغاً، فانطلق رجل منهم

[٢١١٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر. الحديث الخضم: مصدر قولك: خصمته خصماً ثم وصف به، ولهذا يستوى فيه الجمع والمؤنث، وكأنه أخذ من الخضم - بالضم - وخصم كل شيء: جانبه وناحيته، وذلك لأنك إذا دفعت من جانب أهلك من جانب آخر. وهذا أبلغ ما يمكن من الوعيد؛ لأن من كان الله خصمه لا ينجو ولا يفلح. وقوله: «أعطى بي» على بناء الفاعل، أى: أعطى الأمان باسمى أو بذكرى، أو بما شرعته من ديني. وذلك بأن يقول للمستجير: لك ذمة الله [١/٥٥] ولك عهد الله.

[٢١١٩] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه: أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ. الحديث أراد بالماء: الحى النازلة عليه فاخصمه، وتقدير الكلام: بأهل ماء. وفى كتاب البخارى فيهم لديغ أو سليم والحديث إنما نقله المؤلف من كتابه، فلم يكن له أن يترك اللفظ الآخر. واللدغ أكثر ما يستعمل فى لدغ العقرب. والسليم فيمن لسعته الحية وإنما قيل ذلك تفاؤلاً بالسلامة. وقيل: لأنه أسلم وترك ياساً من برته.

والحديث لا تعلق له بأحكام الإجارة. وفيه - على ما اختاره المؤلف من الروايات - اختصار. وقد روى هذا الحديث من وجوه كثيرة، وفى بعض طرقه ألفاظ تُبين وجه الحديث، فمن ذلك: «واستضافوهم فلم يضيفوهم» رواه مسلم فى كتابه. ومنه: «فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم» رواه البخارى فى كتابه عن أبى سعيد الخدرى، وفيه أيضاً: «فصالحوهم على قطع من الغنم» فوجه الحديث: أن أهل تلك السرية كانوا مُرملين^(١)، قد وجب على أهل الماء حقهم، على ما صح من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه «قلنا: يا رسول الله إنك تبعنا فتنزل بقوم، فلا يقرؤنا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغى للضيف، فاقبلوا، فإن لم يفعلوا، فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم»، فأبيع لهم أخذ ذلك عوضاً عن حقهم الذى منعه، ويدل على صحة هذا التأويل قول أبى سعيد: «صالحوهم على قطع من الغنم» وقد كان أبو سعيد فى تلك السرية، ولم تكن الرقية علة لاستحقاقهم ذلك، وإنما كانت ذريعة إلى استخلاص حقهم.

وهذا المعنى وما يشاكله هو الصواب فى تأويل هذا الحديث لئلا يخالف حديث عبادة بن الصامت وهو حديث صحيح - ولفظه: «علمت ناساً من الصفة الكتاب والقرآن، وأهدى إلى رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمى بها فى سبيل الله فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلى قوساً ممن كنت أعلمه

[٢١١٨] أخرجه البخارى.

[٢١١٩] أخرجه البخارى.

(١) أى فقد قوتهم.

فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبراً، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكروهوا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجرأ حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجرأ: فقال رسول الله ﷺ «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله» وفي رواية: «أصبتهم، أقسموا واضربوا لى معكم سهماً».

الكتاب والقرآن، وليست بمال، فأرمى عليها فى سبيل الله، قال: «إن كنت تُحِبُّ أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» فإن قيل: فإذا ما وجه قوله فى حديث ابن عباس: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله - عز وجل» قلنا: أراد به أجر الآخرة. كان سؤالهم عن أخذ الأجر عليه، فعرض هو بما هو الحقيقة فيه والمطلوب منه. وهذا النوع من الخطاب يسميه أهل البلاغة التحويل للكلام^(١) ومن هذا الباب قوله ﷺ (٥٥ب): «الصُّرْعَةُ من يملك نفسه عند الغضب» وقوله: «المحروبُ من حرب دينه» فإن قيل: فماذا تصنع بحديث خارجة بن الصلت عن عمه، وهو فى الحسان، عقيب هذا الحديث، وفيه: «فأعطوه مائة شاة... الحديث» قلنا: لم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وإنما كان الرجل متبرعاً بالرقية فرقاه، فبعدما أفاق المرقى أعطوه مائة شاة تكرمه له، هذا وجه هذا الحديث، ليوافق حديث عبادة، فإنه حديث صحيح، وهذا الحديث لا يقاومه فى الصحة: فإن قيل: لو سلم لك الأمر فيما ابتغيت من التوفيق بينهما - على ما ذكرت - فكيف يوفق بينهما فى غير ذلك المعنى، وهو أن يقال قلت: ولم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وكان متبرعاً بذلك، فأعطى بعد الرقية مائة شاة، هدية إليه وتكرمة له، وكذلك عبادة علمه القرآن متبرعاً به، ثم أهدى إليه القوس هدية [المؤمن إليه المؤمن]^(٢) فممنعه عن قبولها بأبلغ قول.

قلنا: الفرق بين القضيتين أن عبادة كان من مياسير الصحابة، وقد استفناه فى قبولها كالمستشير المُفوض أمره إليه، فأشار إليه بما هو الأحق له والأولى به. والرجل حدث رسول ﷺ بحديثه بعد أن كان قبل الشياء، وتناول منها وأفناها، وبعد أن رجع من تلك السفرة، ولعله كان من المحاويج فتصدقوا بها عليه، فلم ير لتهيئه بعد وقوع الحادثة، أو بعد افتقاره إلى ذلك وجهاً ثم إن الحديثين، وإن اتفقا فى الحكم، فإنهما مختلفان فى الصحة، فإن قيل: فإن كان الأمر على ما قدرت، وقد كان النبى ﷺ أشار إليه بما أشار نظراً له، وشفقة عليه، فعلام أوعده بالعقوبة على صنيع لو أتاه لم يكن آتياً مُحَرِّماً عليه.

قلنا: نرى أن قوله: «إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» لم يكن من باب الوعيد بالعقوبة على ارتكاب ذنب، وإنما شبه القوس التى كادت أن تنقض سريره بالنار المحرقة المفسنة لذوات الأشياء، ولما كان من عادة المتسلحة أن يتقلدوا القسى، فيكون عليهم كهية الطوق، أنزل تلك القوس، إذا تقلد بها منزلة طوق من نار، لما يصيحه [١٥٦] [بسيها]^(٣) من بطلان العمل وانتقاص الأجر، وإن يكن المراد منه

(١) هذا الأسلوب الذى سماه المؤلف بالتحويل اصطلاح عليه (الأسلوب الحكيم) وفيه يحول الكلام إلى ما هو أولى مما يعنيه المخاطب وانظر فى بيانه القسم الثانى من كتاب التبيان فى المعانى والبيان بتحقيقى ط مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة.

(٢) كتب فوقها: المسلم إلى المسلم وكذا هى فى (أ).

(٣) من (أ) وفى (ب) «تشبه بها».

(من الحسان)

٢١٢٠ • عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل وأتوه برجل مجنون فى القيود فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال، فأعطوه مائة شاة، فأثنى النبي ﷺ فذكر له فقال: «كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق».

٢١٢١ • وقال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعطوا السائل وإن جاء على فرس» (مرسل).

[١٤] باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

٢١٢٢ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها».

العقوبة، فإنه يحمل على أنه نهى عن ذلك نظراً له - على ما بينا - وكان عليه أن يجيبه لما دعاه، فلو قبلها كان مستوجباً للعقوبة، لأنه لم يتبع أمره، ولم يستمع لقوله، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٠٢٠] حديث عمّ خارجة بن الصلت: «كأنما أنشط من عقال»: أى حُلّ، يقال: نشطت الحبل أنشطه، نشطاً: عقدته، وأنشطته أى: حللته، وهذا القول أعنى: «أنشط من عقال» يستعملونه فى خلاص الموثوق، وزوال المكروه فى أدنى ساعة والوجه فى هذا الحديث قدمناه.

[٢٠٢١] ومنه قوله: ﷺ: «أعطوا الأجير أجرته». الحديث وصف هذا الحديث فى المصابيح بالإرسال، فلا أدري أثبت ذلك فى الأصل، أم هو شيء الحق به؟! وقد وجدته مسنداً إلى ابن عمر رضى الله عنه، وقد أورد بقية الحديث بمعناه أبو داود فى كتابه بإسناد له عن الحسين بن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرس» معنى هذا القول أن الذى يبذل لك وجهه بالسؤال، وإن وجد على حال تكون مظنة للفتنى، فإنه أدلى إليك بحق يجب عليك رعايته، وذلك بأن تحسن به الظن وتقرّر فى نفسك بأن حاجة ما دعته إلى ذلك وأن وراء ما ترى خلة، لم يستطع سدّها، فتبذل له معروفك، كما بذل لك وجهه، فإن لم تجد إلى ذلك سيلاً، فميسور من القول تحسن مردودك.

ومن باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

[٢١٢٢] حديث عائشة: - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق

[٢١٢٠] صحيح الجامع (٤٤٩٤)، والصحيحة (٢٧-٢٠).

[٢١٢١] صحيح الجامع (٥٥-١٠) وقال: حسن، وانظر الإرواء (١٤٩٨).

[٢١٢٢] أخرجه البخارى.

٢١٢٣. وقال: «لا حمى إلا لله ولرسوله».

٢١٢٤. وعن عروة أنه قال: خصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك». فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة.

بها» قد سبق القول في بيان إحياء الموات، وبيان الأحكام المتعلقة به، واختلاف العلماء فيها، في باب الغصب.

وهذا الحديث مما أخرجه البخارى في كتابه، ولفظه [من عمر]^(١) ووجدناه في نسخ من المصايح «اعمر» بزيادة «ألف» وليس بشيء.

وفي البخارى - بعد تمام الحديث: قال عروة: قضى به عمر - رضى الله عنه -: في خلافته.

[٢١٢٣] ومنه: حديث الصعب بن جثامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان زعيم القوم في الجاهلية يحمى المكان الخصب لخله وماشيته، ويمنع غيره عن الرعية فيه، فأبطله رسول الله ﷺ وأعلمهم أن ذلك من الأمور التى لا شرعة فيها لأحد، بل هى إله الله - تعالى - وإلى رسوله ﷺ فلا ينبغي لأحد أن يفعل إلا أن يأذن الله لرسوله فيه، وكان النبي ﷺ قد حمى النقيع، لإبل الصدقة، وحمى عمر - رضى الله عنه - السرف والرَبْذة، وقد ذكرنا في باب دخول مكة - أن الأكثرين رَوَوْا السرف بالسین المهملة، كما هو في سرف الذى يقرب مكة. ورواه ابن وهب بالشين المعجمة. قيل: وهو الصواب.

[٢١٢٤] ومنه حديث عروة: «خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة» اختلفت الرواية في كتاب البخارى في «شريح الحرة» رواه عن بعضهم: شريح، وعن بعضهم: شراج. وشراج هو الصواب من الروایتين، وهو جمع شرج والشرج: مسيل الماء من الحرة. ويجمع أيضاً على شروج والشريح أيضاً لم يعرف في هذا المعنى.

وكان خصام الزبير رضى الله عنه مع الأنصارى فى ماء المد الذى كان يجرى فى مسيل الحرة، وحق الشرب فى ذلك إنما هو الأوّل فالأوّل، وكان ينتهى أولاً إلى أرض الزبير.

وفيه: «فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك» أى: لأن كان ابن عمك حكمت بما حكمت. وقد اجترأ

[٢١٢٣] أخرجه البخارى.

[٢١٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) من (أ): وفى (ب): (من عمر رضى الله عنه).

٢١٢٥. وقال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلاء».

٢١٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢١٢٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

جمعٌ من المفسرين بنسبة الرجل تارة إلى النفاق، وأخرى إلى اليهودية. [وكلا] (*) القولين زائغ عن الحق، إذ قد صح أنه كان أنصاريًا. ولم يكن الأنصار من جملة اليهود، ولو كان مغموصًا عليه في دينه لم يصفوه أيضاً بهذا الوصف؛ فإنه وصف مدح. والأنصار - وإن وجد فيهم من يرمى بالنفاق - فإن القرن الأول والسلف بعدهم محرّجوا واحترزوا أن يطلقوا على من ذكر بالنفاق واشتهر به: الأنصارى.

والأولى بالشحيح بدينه أن يقول: هذا قول [١٥٦] أزلّه الشيطان فيه بتمكته منه عند الغضب، وغير مستبدع من الصفات البشرية الابتلاء بأمثال ذلك.

وفيه: «حتى يرجع إلى الجدر» الجدر - بفتح الجيم وسكون الدال المهملة - قيل: إنه المسناة، وهى للأرضين كالجدار للدّار. وقيل: هو الجدار. وقيل: هو أصل الجدار. ورواه بعضهم بضمّ الأولين، على أنه جمع جدار ورواه بعضهم بالذال العجمة يريد: مبلغ تمام الشرب من جدر الحساب. والجيم منه يفتح ويكسر، وهو أصل كل شيء. وهذه الرواية لا اعتداد بها؛ إذ المحفوظ فيه بالذال المهملة.

وفيه: «فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه» أى: استوفاه كله، مأخوذ من الوعاء.

ومن أهل العلم من يرى أن الحديث من هاهنا من كلام الزهرى، أدرجه فى الحديث، وهو كثير الإدراج فى أحاديثه، من غير فصل يميز به الحديث عما أدرج فيه.

وفيه: «حين أحفظه الأنصارى» أى: أغضبه. يقال: أحفظته فاحتفظ. أى: أغضبته فغضب. والحفيظة: الغضب والحمية، وكذلك الحفيظة بالكسر.

[٢١٢٦/٢١٢٥] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه وحديث جابر رضى الله عنه فى منع الماء،

وقد شرحناه فيما قبل.

[٢١٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «لقد أعطى بها أكثر مما أعطى»

كلا الفعلين على بقاء المفعول.

[٢١٢٦] أخرجه مسلم.

[٢١٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (وكلى).

(من الحسان).

٢١٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

٢١٢٩. وعن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحاط حائطاً على الأرض فهي

له».

٢١٣٠. عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أقطع للزبير نخيلاً.

٢١٣١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أقطع للزبير حضر فرسه فأجرى فرسه

حتى قام ثم رمى بسوطه فقال: «أعطوه من حيث بلغ السوط».

٢١٣٢. وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضر موت.

ومن الحسان:

[٢١٢٩] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من أحاط حائطاً على أرض، فهي له» يستدل به من يرى التملك بالتحجير، ولا تقوم به حجة؛ لأن التملك إنما هو بالإحياء. وتحجير الأرض وإحاطته بالحائط ليس من الإحياء فى شىء. ثم إن قوله [٥٧ب]: «على أرض» مفتقر إلى البيان؛ إذ ليس كل أرض تملك بالإحياء. وكثير من أئمة النقل يقولون: «إن الحسن لم يسمع من سمرة. وقال بعضهم: لم يسمع منه غير حديث العقيقة، وإنما يروى عن صحيفة لسُمرة أطلع عليها، وهذا من جملتها.

[٢١٣١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «أقطع الزبير حضر فرسه» يقال: أقطعت طعيعة: أى طائفة من أرض الخراج. وفى الإقطاع ما يكون تملكاً، وفيه ما لا يكون تملكاً. وهذا الذى أقطع الزبير من موات الأرض، فملكها بالإحياء؛ لأن ورثة الزبير تصرفوا فيها تصرف الملاك فى أملاكهم. و«حضر فرسه» أى: قدر ذلك، والحضر: العدو، يقال: أحضر الفرس إحضاراً، واحتضر، أى: عدا. وأراد به ها هنا طَلَقَةً واحدة.

وأما الحديث الذى تقدمه عن أسماء رضى الله عنها: «أقطع الزبير نخلاً» فذلك غير تملك، وإنما هو مما تركه الأنصار لإخوانهم من المهاجرين، فلما أفاء الله على رسوله ﷺ من أهل القرى، وفتحت خير، ردّ إلى الأنصار أموالهم، وعوضهم مما فى يديه من مال الفىء، وبيان ذلك فى حديث أم أيمن - رضى الله عنها - ويحتمل أنه أقطعه من مال الفىء.

[٢١٣٣] ومنه: حديث أبيض بن حمّال المازبى - رضى الله عنه - أنه وفد إلى رسول الله ﷺ

[٢١٢٨] صحيح انظر صحيح الجامع «٧٥٤» الصحيحة «٥٦٨».

[٢١٢٩] صحيح انظر صحيح الجامع «٢٩٥٢».

[٢١٣٠] رواه أبوداود فى سننه، برقم «٣٠٦٩».

[٢١٣١] ضعيف.

[٢١٣٢] رواه أحمد «٣٩٩/٦».

٢١٣٣ . وعن أبيص بن حمال المأربي أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه إياه فلما ولي قال رجل: يا رسول الله، إنما أقطعت له الماء العذب، قال: فرجعه منه قال: وسأله ماذا يحمي من الأراك؟ قال: ما لم تنله أخفاف الإبل.

٢١٣٤ . وقال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار».

فاستقطعه الملح الذي بمأرب، فأقطعه... الحديث «استقطعه، أي: سأله أن يقطعه إياه. (ومأرب) - بالهمز- موضع باليمن به ملح شذا. وأبيض ينسب إلى سبأ، ويقال: إنه أزدى، وإنما نسب إلى مأرب لنزوله به. ويقال: إن اسمه كان أسود، فغير رسول الله ﷺ [١٥٨] اسمه، فسماه أبيض. قيل: إنه أقطعه ذلك ظنا منه أن القطيعة معدن يستخرج منه الملح بالكذب والعمل فيه، فلما استبان له أنه الماء العذب، أي: السدائم الذي لا انقطاع لمادته، استردّه منه؛ لأنه وجده من المنافع الحاصلة التي يرتفق بها المسلمون، فلم ير لأحدهم الاستئثار بها دون الناس، وإنما يتملك الشيء منه بالسبق إليه والحيازة له. والرجل الذي قال: «إنما أقطعت الماء العذب» هو الأقرع بن حابس التميمي. وفيه: «سأله ماذا يحمي من الأراك». الحديث «يحمي» - على بناء المفعول؛ لما في غير هذه الرواية «سأله عما يحمي من الأراك؟» ومنهم من رواه على بناء الفاعل، ونقل في تفسير قوله: «ما لم تنله أخفاف الإبل» عن محمد بن الحسين المخزومي، أن معناه: أن الإبل ترعى مستهى رؤوسها، فتحمي ما فوقه. وهذا المعنى ياباه اللفظ. وقد قيل فيه: تحمي منه ما بعد عن العمارة، فلا تبلغه الإبل الرائحة إذا أرسلت في الرعى. وهذا أوجه التأويلين لمطابقتها للفظ. ويحتمل أنه أراد: أن لا يحمي منه شيء. لأن الحمى إنما يكون بمن يحميه وأية أرض وجد بها من يحمي الأراك، لم تحل من السارحة، وإنما ذكر الإبل لأنها هي التي تنال أغصانها، فترعاها على أغلب الأحوال دون غيرها من المواشي.

[٢١٣٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث» إنما جاء بلفظ التأنيث(*) ليدل على الأنواع المشتركة من كل جنس من الأجناس الثلاثة، وأراد (بالماء): الذي لم يملكه أحد. و(بالكلأ): ما يكون منه في أرض غير مُستملكة، أو في ملك أذن للمتناول منه في دخوله، على اختلاف فيه، وأما الاشتراك [٥٨ب] في النار، فهو أن يتناول منها جذوة، أو يشعل منها شعلة، والاشترار في الماء إنما هو: في الشرب والاستعمال. وكل من سبق إليه فهو أحق بالاستقاء، وأما في سقى الأرض، فهو على الترتيب: الأعلى فالأعلى، وأما ما يساق منه إلى موات الأرض، فهو حق من سبق إليه.

وفي معناه:

[٢١٣٣] حسن بطرقه، وانظر شرح السنة «٢٧٨/٨».

[٢١٣٤] قال الشيخ: إسناده صحيح.

(*) كذا قال. والمذكور «ثلاث» وليس للتأنيث.

٢١٣٥ - وعن أسمر بن مضر أنه قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» .

٢١٣٦ - وروى عن طاوس مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا مواتًا من الأرض فهو له، وعادى الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم منى» .

٢١٣٧ - وروى أن النبي ﷺ أقطع لعبد الله بن مسعود الدور وهي بين ظهرانى عمارة الأنصار من المنازل والنخل فقال بنو عبد بن زهرة: نكب عنا ابن أم عبد فقال لهم رسول الله ﷺ: «فلم ابتعثني الله إذاً إن الله لا يقدرس أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه» .

٢١٣٨ - عن أبي صرمة - رضى الله عنه - صاحب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من ضار أضر الله به ومن شاق شق الله عليه» .

[٢١٣٥] حديث أسمر بن مُضَرَّس الطائى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» .

[٢١٣٦] ومنه: قوله ﷺ فى الحديث الذى أرسله طاوس: «وعادى الأرض لله ولرسوله» المراد منه، ما لم يُعرف له مالك. وشيء عادى، أى: قديم. كأنه منسوب إلى عاد قوم هود - عليه السلام - والعرب تنسب الشيء إليهم وإن لم تدركهم.

[٢١٣٧] ومنه: ما روى أن النبي ﷺ «أقطع لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - الدور . . الحديث» أقطع له، أى: جعلها قطعة له، أو ميزها له عن غيرها. والظاهر أنه أقطعه العرصة، لىنى فيها. والعرب تسمى المنزل دارًا قبل البناء. وقد قيل فى أصل هذه التسمية، أنهم كانوا يأخذون الرمح فيخطون به الدائرة قبل التحجير والإحاطة.

وفى الحديث: «أنه أقطع المهاجرين الدور بالمدينة» فوُكِّل على ما ذكرنا من إقطاع العرصة. وقيل: أنقطعهم الدور عارية، والأول أظهر لما فى الحديث: أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود - رضى الله عنهما - ورثته داره بالمدينة، ولم يكن لعبد الله دارٌ سواها.

وفيه: «وهى بين ظهرانى عمارة الأنصار». يقال: هو نازل بين ظهري القوم، وبين ظهرانيتهم - بفتح النون أى: بينهم، وأقران [١٥٩] الظَّهْر: الذين يجيشون من وراء ظهرك فى الحرب. وإنما قيل: بين ظهريهم وظهرانيتهم وأظهرهم؛ ليكون دالا على الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكان معنى الثنية فيه: أن ظهرًا منهم قدامه وآخر وراءه، فهو مكتوفٌ من جانبيه، ثم اتسعا فيه، فاستعملوه فى الإقامة بين القوم، وإن لم يكن مكتوفًا، وإنما زيدت الألف والنون فى ظهرانيتهم للتأكيد كما زيدت فى النفسانى للعيون، وفى الصيدلانى فى النسبة إلى الصيدل، وهو أصل الأشياء وجواهرها.

[٢١٣٥] رواه أبو داود «٣٠٧١» وإسناده عنده ضعيف.

[٢١٣٦] ضعيف. [٢١٣٧] ضعيف. [٢١٣٨] إسناده حسن.

٢١٣٩ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبيين ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

٢١٤٠ • عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، ومع الرجل أهله فكان سمرة رضى الله عنه يدخل عليه فيتأذى به، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فطلب إليه النبي ﷺ لبيعه فأبى، فطلب أن يناقله فأبى قال: «فهبه له ولك كذا أجراً». رغبه فيه فأبى، فقال: «أنت مضار». فقال للأنصارى: «أذهب فاقطع نخله».

وفيه: «فقال بنو عبد بن زهرة: نكّب عتاً ابن أم عبد» أى: اصرفه واعدل به عتاً، وبنو عبد بن زهرة: حى من قريش، أحوال رسول الله ﷺ وكان منزل عبد الله بين منازلهم، وكانوا رهطاً من المهاجرين، وكانهم قالوا هذا استهانة بقربه وتبرماً عن مجاورته.

[٢١٣٩] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور... الحديث» مهزور - بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة - وادى بنى مريضة. وعلى القلب من ذلك: موضع سوق المدينة، تصدق به رسول الله ﷺ وبالمدينة واد آخر إلى أصل جبل يثرب، يقال له: مهزول - باللام - ولفظ هذا الحديث فى المصاييح وجدناه مصروقاً عن وجهه، ففي بعض النسخ: «فى السبيل المهزور» وهو الأكثر. وفى بعضها: «فى سبيل المهزور» وفى بعضها: «فى السبيل المهزورى» وكل ذلك خطأ. وصوابه على ما ذكرناه بغير ألف ولا م فىهما صيغة الإضافة إلى علم.

[٢١٤٠] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - «أنه كان له عضد من نخل... الحديث» ذكر [٥٩ب] فى (عضد) عن أصحاب الغريب أن المراد منه: طريقة من نخل ولم نجد لهذا القول سناداً من الاستشهاد العربى، ولا نظيراً فى كلامهم. ثم إن لفظ الحديث يدل على أنه كان فرد نخل؛ لتعاقب الضمير بلفظ التذكير فى قوله: «لبيعه»، «ويناقله»، «فهبه له» وأيضاً لو كانت طريقة من النخل لم يأمره بقطعها، لدخول الضرر عليه أكثر مما يدخل على صاحبه من دخوله. ولم يكلفه أن يتقلها من موضع إلى موضع آخر؛ لأن ذلك قلماً يتيسر إلا فى الأفراد التى لم يمض عليها من زمان الغراس إلا السنة والستان، بل كان يأمره [بالأفراد]^(١) من حائط شريكه. وقد ذكر أن صوابه: «عضيد من نخل» يقال للنخلة - إذا صار لها جدع يتناول منه المتناول - عضيد، وجمعها: عضدان. وهذا هو الصواب، والله أعلم وأحكم.

ومن باب العجلايا

(من الصحاح)

[٢١٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى: «العمرى جائزة العمرى: الاسم من:

[٢١٣٩] صحيح أبى داود للشيخ الألبانى برقم: (٣٠٩٤).

[٢١٤٠] أخرجه أبو داود بنحوه فى «أبواب من القضاء» برقم (٣٦٣٦).

(١) فى (١) «بالأفراد».

[١٥] باب العطايا

(من الصحاح)

٢١٤١ - عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال: « إن شئت حبست أصلها وتصدق بها » فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول. قال ابن سيرين: غير متأثل مالا.

٢١٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري جائزة ».

٢١٤٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري ميراث لأهلها ».

أعمرته الشيء. أى: جعلته له مدة عمره، أو مدة عمري. وكانوا يرون أنها ترجع بعد وفاء المعمر إلى المعمر، قال ليبيد:

وما المال إلا معمرات ودائع

هذا قول أهل اللغة. وإلى معناه يذهب بعض أهل العلم، فيرى أن العمري تملك المنفعة دون تملك الرقبة. والاكثرون على أن العمري: اسم من: أعمرتك الشيء، أى: جعلته لك مدة عمرك. وعلى أنها لا ترجع إلى المعمر؛ لأنه أوجب الملك في الحال، وعلت الفسخ بخطر، فلا عبرة به، ويصير حكمه بعد موت المعمر كحكم سائر أمواله.

ويدل على صحة ما ذهبوا إليه الحديثان المتعاقبان بعد هذا الحديث، عن جابر. فإن قيل: أو ليس الحديث الذى بعدهما عن جابر أيضاً، ويدل على خلاف ما ذهبوا إليه. قلنا: ذلك تأويل حدث به جابر، عن رأى واجتهاد. وأحاديثه التى رواها عن قول النبي ﷺ تدل على خلافه مع ما يعضد قول [١٦٠] الجماعة من النظر.

(ومن الحسان)

[٢١٤٥] حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « لا تُعَمِّرُوا ولا تُرَقِّبُوا ». الحديث « أرقب الرجل: إذا قال لصاحبه: وهبت منك كذا، فإن مت قبلك فهي لك، وإن مت قبلى فهي لى. والاسم منه الرقبي. وهى من المراقبة؛ لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه. وذهب بعض العلماء إلى أن الرقبي ليست بتمليك؛ لأن الملك لا يجوز تعليقه بخطر حال الحياة.

[٢١٤١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٣] أخرجه مسلم .

٢١٤٤ . وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه فإنها للذى أعطيتها لا ترجع إلى الذى أعطاهما؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث». وعنه أيضاً إنما العمرى التى أجازها رسول الله ﷺ أن يقول: هى لك ولعقبك، فأما إذا قال: هى لك ما عشت، فإنها ترجع إلى صاحبها.

(من الحسان)

٢١٤٥ . عن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تعمروا ولا ترقبوا فمن أعمر شيئاً أو أرقبه فهو سبيل الميراث».

٢١٤٦ . وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «العمرى جائزة لأهلها والرقبى جائزة لأهلها».

فصل

(من الصحاح)

٢١٤٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عرض عليه ريحان فلا يردده فإنه خفيف المحمل طيب الريح».

٢١٤٨ . عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان لا يرد الطيب.

ووجه الحديث عنده: أن الرقبى المذكورة فى هذا الحديث: هى التى يترقب فيها الفسخ.

[٢١٤٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبى ﷺ «العمرى جائزة لأهلها» أى: صحيحة مُمضأة، ولو ذهب

ذاهب إلى أن معنى الجائزة العطية، فله وجه.

والذى يذهب إلى أن الرقبى ليست بتمليك، فإنه يقول: جائزة، أى: فيما هو حكمها من العارية

وتملك المنفعة.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٢١٤٩] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «ليس لنا مثلُ السوء» أى: [لا ينبغي

لأهل ملتنا]^(١) المكرمين بالإيمان أن يوصفوا بما يسوء فى العاقبة، وتنحط به منزلتهم فإن الله تعالى - لم يرض لهم ذلك، وإنما جعل ذلك للمشركين، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾^(٢)

[٢١٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٣٥٥٦»، صحيح النسائى «٣٤٩٢»، الإرواء/٩-١٦٠.

[٢١٤٦] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٠٣٩»، صحيح النسائى «٣٥٠٠»، صحيح ابن ماجه ح «١٩٣».

[٢١٤٧] أخرجه مسلم. [٢١٤٨] أخرجه البخارى.

(١) غير واضحة فى «ب». (٢) النحل: ٦٠ ..

٢١٤٩. وقال رسول الله ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل السوء».

٢١٥٠. عن التعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: «بني نحلتي ابني هذا غلاماً، فقال: «أكل ولدك نحلتي مثله؟» قال: لا قال: «فأرجعه»، وروى أنه قال: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء». قال: بلى، قال: «فلا إذاً».. وروى أنه قال: «فانقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وروى أنه قال: «لا أشهد على جور».

(من الحسان)

٢١٥١. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب أن يرجع فيما وهب إلا الوالد من ولده».

أى: الصفة الذميمة، وأتى وصف أخس من وصف يشابهه في الكلاب، . ومحمل هذا القول عند من يرى الرجوع في الهبة عن الأجنبي أنه على [التزيره] (١) وكراهة الرجوع، لا على التحريم. ويستدل بحديث عمر - رضي الله عنه - حين أراد شري فرس حمل عليه في سبيل الله، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه، وإن أعطاكه بدرهم، ولا تعد في صدقتك، فإن العائد في صدقة كالكلب يعود في قيئه» قال: فكما لم يكن هذا القول موجبا حُرمة ابتياع ما تصدق به، فكذلك هذا الحديث لم يكن موجبا حُرمة الرجوع في الهبة.

[٢١٥١] ومن الحسان حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب [٦٠] أن يرجع فيما وهب، إلا الوالد من ولده» وهذا الحديث يأول عند أبي حنيفة - رحمه الله - على أن (لا يحل) في معنى التحذير عن ذلك الصنيع، كقول القائل: لا يحل للواجد أن يحرم سائله، ولم ير هو أيضاً الرجوع فيما وهب الواهب لذوى الرحم المحرم، ولا فيما وهبه أحد الزوجين للآخر. وقد روى فيه حديث عن عمر - رضي الله عنه - موقوفاً: «من وهب هبة لذوى رحم جازت، ومن وهب هبة لغير ذى رحم، فهو أحق بها ما لم يثب منها».

وتأويل قوله: «إلا الوالد لولده» عند أبي حنيفة: أن معنى الرجوع هنا إباحته للوالد أن يأخذ ما وهب لابنته في وقت الحاجة إليه، كما يحل له أخذ ماله مما سوى الموهوب، ولا يقع ذلك منه موقع الرجوع من الهبة، ولا يكون مثله مثل العائد في هبته.

[٢١٥٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصاري أو ثقفى أو دوسى» كره قبول الهدية ممن كان الباعث له عليها طلب الاستكثار، وإنما خص المذكورين في هذه الفضيلة لما عرف منهم من سخاوة النفس وعلو الهمة، وقطع النظر عن

[٢١٤٩] أخرجه البخارى . [٢١٥٠] أخرجه في الصحيحين .

[٢١٥١] أخرجه أحمد في المسند ١٨٢/٢ ، وأخرجه النسائي كتاب الهبة، باب «٢»، وابن ماجه، كتاب الهبات، باب «٢».

(١) غير واضحة في (ب). (٢) سورة النحل (٦٠).

٢١٥٢ - عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث قال: «لا يحل لرجل أن يعطى عطية ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده، ومثل الذى يعطى العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد فى قيئه» (صح).

٢١٥٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا أهدى للنبي ﷺ بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخط فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن فلاناً أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطاً، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى».

٢١٥٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعطى عطاء فوجد فليجزيه، ومن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور».

٢١٥٥ - وقال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء».

٢١٥٦ - وقال: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

الأعراض.

[٢١٥٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فيه تنبيه على أن من شكر النعمة شكر الوسائط، وذلك لأن الله سبحانه أمر عباده بمجازاة المحسن، فإن لم يتها، فبالثناء عليه والدعاء له، والمقصر فى القيام بما أمره الله به مقصر فى شكر نعمه.

وفيه احتمال وجه آخر، وهو: أن الإنسان إذا تهاون بشكر من أسدى إليه معروفاً من الناس، مع حرصهم على حب الثناء، وفقرهم إليه، لجبر النقائص المتزقة بهم، وقطعهم الرفق عن لم يقابل إحسانهم بالشكر، [فهو تهاونه]^(١) فى شكر نعم الله الذى يحسن إلى المسء، ويتفضل على المقصر، وهو المتعالى عن المفاقر والحاجات، المستغنى عما يكون من العباد، أحق وأجدر.

[٢١٥٧] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «وأشركونا فى المهنا» أرادوا بالمهنا: ما أشركوهم فيه من زروعهم ونخيلهم من حبّ وتمر، من قولهم: هتأى الطعام يهتؤنى ويهتئى، ولا نظير له فى المهموز: هتأ، وهتأ، وهنأت الرجل، أهتؤه وأهتئته أيضاً هنأ: إذا أعطيته، والاسم: الهتؤ - بالكسر - وهو العطاء [٦١] وكل أمر يأتىك من غير تعب فهو هتئ. ولك المهنا، وهنأته شهراً، أى: كفيته مؤنته. والمهنا: ما يقوم بكفاية الرجل وإصلاح معاشه.

[٢١٥٢] صحيح الترمذى بنحوه ١٠٤٤، ١٠٤٥. [٢١٥٣] انظر صحيح الترمذى ٩١٠ - ٩٣٠.

[٢١٥٤] انظر صحيح أبى داود ٢٨٠ - ٢٨٤.

[٢١٥٥] صحيح. انظر صحيح الجامع ٦٣٦٨، صحيح الترغيب ٩٥٩.

[٢١٥٦] صحيح. (١) من (أ) وغير واضحة فى (ب).

٢١٥٧ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المنأ، حتى لقد خفتنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال: «لا ما دعوتم الله لهم وأنتيم عليهم». (صح).

٢١٥٨ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب الضغائن».

٢١٥٩ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة».

٢١٦٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن». (غريب). قيل: أراد بالدهن الطيب.

[٢١٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «يذهب وحر الصدر» الوحرُ فى الصدر: مثل الغلّ يقال وحر صدره على، أى: وغر، وفى صدره على وحرّ - بالتسكين - مثل وغر، وهو اسم، والمصدر بالتحريك. ولفظ الحديث يروى بالتحريك على المصدر.

وفيه: «ولو بشق فرسن» الفرسن: عظمٌ قليل اللحم، وهو للشاة والبعير بمنزلة الحافر للدابة، وفى نسخ المصاييح «ولو بشق فرسن» بزيادة حرف الجرّ، ونحن نرويه بغير حرف الجرّ، وهو أقوم، فإن كانت الرواية وردت أيضاً بحرف الجرّ، فالتقدير: ولو أن تبعث إليها، أو تتفقدها، أو مثل ذلك من الالفاظ.

ومن باب اللقطة

(من الصحاح)

[٢١٦٢] حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - : «جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فسأل عن اللقطة، فقال: اعرف عفاصها.. الحديث» لقط الشيء والتقطه: أخذه من الأرض.

[٢١٥٧] صحيح.

[٢١٥٨] عزاه بعضهم إلى الترمذى وقال الشيخ الألبانى: وفى هذا التخريج عندى نظر؛ لأن الحديث لم يروه الترمذى من حديث عائشة، بهذا اللفظ، وإنما رواه من حديث أبى هريرة بلفظ آخر نحوه، وهو المذكور فى الكتاب بعده، وإنما رواه عن عائشة باللفظ المذكور يوسف بن عمر القواس فى «حديثه» ق (٢/١٠)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٨٨/٤) والقضاعى فى «مسند الشهاب» ق (١/٦٥) وفيه أبو يوسف الأعشى واسمه يعقوب. قال الأزدي: كذاب رجل سوء. وقال ابن الملقن فى «الخلاصة» ق (١/١٠٣) [قال ابن ظاهر: لا أصل له، وقال ابن الجوزى: لا يصح، وروى من طرق أخر، كلها ضعيفة].

[٢١٦٠] ضعيف.

[٢١٥٩] ضعيف.

٢١٦١ • عن أبي عثمان النهدي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة» (مرسل).

[١٦] باب اللقطة

(من الصحاح)

٢١٦٢ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن اللقطة فقال: «اعرف عقاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشانك بها» قال: فضالة الغنم، قال: «هى لك أو لأخيك أو للذئب» قال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها». وفى رواية: «ثم استنفق فإن جاء ربها فادها إليه».

وقد اختلف قول أهل اللغة فى اسم المال الملقوط، فقال قوم: إنه اللقطة - بفتح القاف - وهو الذى يستعمله الاكثرون ويتعارفهُ المتفقهون قديماً وحديثاً. وأبى ذلك الخليل، فقال: «إنما اللقطة - بفتح القاف - اسم الملتقط، قياساً على نظائرها من أسماء الفاعلين، كهَمْزة، ولمْزة، وضُحْكة. فأما اسم المال الملقوط، فيسكون القاف، «وعقاصها»: المراد منه الوعاء الذى يكون فيه التفقة، والأصل فيها صِمامُ القارورة، وهو الجلد الذى يلبس رأسها، فيكون لها كالوعاء، وليس عرفانُ العقاص، والركاء، وهو: الحِيط الذى يشد به لرد اللقطة إلى مَنْ يَسْتُدُّها من غير بيّنة، بل لِيُمَيِّزها بذلك عن ماله ومال غيره، فلا يختلط به، إلا ترى أنه أمره بعد ذلك بالتعريف سنة.

وفيه: «وإلا فشانك بها» أى: اعمل بها ما شئت من التصدق والاستنفاق، على اختلاف فيه بين العلماء فى الفقير والغنى. وقوله: «فشانك» منصوب على المصدر، يقال: شانتُ شأنه، أى: قصدتُ قصده، واشانُ شأنك، أى: اعمل ما تحسنه.

وفيه: فقال: فضالة الغنم، فقال: «هى لك أو لأخيك [٦١ب] أو للذئب» المعنى: إن لم تأخذها أنت أخذها غيرك، أو أكلها الذئب، ويحتمل أن يكون المعنى بأخيك صاحب اللقطة.

وفيه: فقال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها» إبان بذلك وجه الرخصة فى التقاط الغنم، وهو خشية التلف؛ لضعفها وعجزها عن الرعية بغير راع، وأما الإبلُ وما فى معناها من الدواب، فإنها تُترك بحالها، ما لم يُخشَ عليها من التلف، فإن ذلك أرجى لمواقعة صاحبها بها عند المراعى التى تآلفها، والموارد التى تعتادها. ومعنى قوله: «معها سقاؤها وحذاؤها» أى: يؤمن عليها أن تقطع من الحفاء والظما؛ لأنها تقوى على السير الدائم، والظماُ المجهد: «والحذاء» ما وطئ عليه البعير من حُفَّة، والفرسُ من حافرهِ. (والسقاء) ما يكون للين ويكون للماء، وأريد به هاهنا: ما تحويه فى كرشها من

٢١٦٣ . وقال : « من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها » .

٢١٦٤ . عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لقطة الحاج .

(من الحسان)

٢١٦٥ . عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق فقال : « من أصاب بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه ، ومن خرج

الماء ، فيقع موقع السقاء فى الرى ، وأريد به : صبرها على الظما ، فإنها أصبر الدواب على ذلك ، وقد استبان لنا من إطلاقاتهم فى الإظماء ، أنها ربما ترد الماء فى يوم العشرين من وردها ، فيكون ظمؤها عشراً ، وذلك ثمانية عشر يوماً ، وربما زادت على ذلك ، فيقال لها : الجازنة .

[٢١٦٤] ومنه : حديث عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لُقطة الحاج ورد فى الحديث ما يدل على التفريق بين لُقطة الحرم ولُقطة غيره من البلاد ، وقد ذكرناه . وهذا الحديث يُحتمل لذلك المعنى ، ويُحتمل لغيره ، وهو أن يقال : نهى عن أخذها ليركها بمكانها ، ويعترف بالنساء عليها ، فيكون أقرب لتشدانها ، وأهدى إلى وجدانها ، فإن الحاج لا يلبثون بمكة إلا أياماً قلائل ، ثم يصدرون مصادر شتى ، لا يلتقى بهم طريق ، ولا تجمع بينهم بلدة ، فيعدمُ فائدة التعريف بعد تفرقهم . وعبد الرحمن بن [عثمان] (١) هذا ، هو : ابن أخى طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان عمه أخو طلحة . ويقال لعبد الرحمن بن عثمان راوى هذا الحديث : شاربُ الذهب .

(ومن الحسان)

[٢١٦٥] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ « أنه سئل عن الثمر المعلق . . . الحديث » وقد ذكرنا - فيما تقدم - حكم هذا الحديث وأن [٦٢] قوله : « فعليه غرامة مثليه » حكم كان فى أوّل الإسلام ثم نُسخ ، ورأى بعض أهل العلم جواز العقوبات بالأموال ، ونُقِل أن عمر - رضى الله عنه - كان يرى ذلك .

وفيه : « حتى يؤويه الجرين » أى : يضمه الجرين ، ويصير له مأوى . وفى بعض طرق هذا الحديث : « حتى يأويه الجرين » وأويته - بالمد - وأويته - بالقصر - فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بمعنى . إذا أنزلته بك . والجرين : موضع الثمر الذى يُجفّف ، وثمرن المِجَنّ سنينته - إن شاء الله - فى باب الحدود .

[٢١٦٣] أخرجه مسلم .

[٢١٦٤] أخرجه مسلم .

[٢١٦٥] قال الشيخ فى رواية النسائي : إسناده حسن .

(١) فى (١) عثمان بن عبيد الله بن عثمان .

بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع». وذكر في ضالة الإبل والغنم كما ذكر غيره.

٢١٦٦ ■ قال: وسئل عن اللقطة فقال: «ما كان منها في الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرّفها سنة، فإن جاء صاحبها فادفعها إليه، وإن لم يأت فهو لك وما كان في الخراب العادي ففيه وفي الركاز الخمس».

٢١٦٧ ■ عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن على بن أبي طالب وجد ديناراً فأتى به فاطمة، فسألت عنه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا رزق الله». فأكل منه رسول الله ﷺ فأكل على وفاطمة - رضى الله عنهما - فلما كان بعد ذلك أتت امرأة تشد الدينار، قال رسول الله ﷺ: «يا على أد الدينار».

٢١٦٨ ■ وقال رسول الله ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار».

وفيه: «وسئل عن اللقطة، فقال: ما كان منها في الطريق الميتاء» [العام^(١)] ومجتمع الطريق أيضاً ميتاء. ووصف الطريق ها هنا بالميتاء، والمراد منه: المحجة الواضحة، والذي يكثر المارة به، وهو مفعال، من الإتيان. أى: يأتيه الناس كثيراً، ونظيره: دار محلال. وفي نسخ المصابيح: «طريق الميتاء» على الإضافة، فإن كانت الرواية واردة به، فإنه أضيف لاختلاف اللفظين، أو على تقدير إضمار، كما في قولهم: مسجد الجامع، وحق اليقين، وقد يظن بعض الناس أن قوله: «وسئل عن اللقطة» حديث منفرد، لا تعلق له بما تقدمه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وليس الأمر على ما يقدره، فإن الكل حديث واحد، رواه أبو داود في كتابه كذلك.

[٢١٦٨] ومنه: حديث الجارود بن المعلّى العبدي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار» منع بعض أهل العلم عن أخذ الضالة، بناء على هذا الحديث. وإنما المراد منه: تحذير الذي لا يراعى فيها الأحكام التي شرعت فيها، من التعريف وغير ذلك عن أخذها. و«حرق النار» بالتحريك - قيل: لهبها، والحرق - بالتحريك - النار. ويقال: في حرق الله، أى: في ناره، شبهها بالنار ولهبا؛ لأنها تؤدي إليها، إذا لم يحفظ فيها حدود الله، أو لما فيها من الضرر بدينه، إذا استأثر بها وبماله إذا اختلط بها.

[٢١٦٩] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذا عدل. الحديث» إنما أمره بالإشهاد استبراء لدينه عن تهمة الاستبداد بها؛ ليأمن من تسويلات النفس فيها؛ ولئلا يلحقه تبعه بسببها بعد الموت، إذا عدّها الورثة أو [٦٢] غيرهم من ماله

[٢١٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه النسائي روى أبو داود عنه من قوله: وسئل عن اللقطة إلى آخره..

[٢١٦٧] انظر شرح السنة (٨/٣١١).

[٢١٦٨] انظر شرح السنة (٨/٣١٦) ٩٠ ٢٢٠ برواية مطرف.

(١) في (١) العامر.

٢١٦٩ . عن عياض بن حمار - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل أو ذوى عدل ولا يكتم ولا يغيب، فإن وجد صاحبها فليردها إليه وإلا فهو مال الله يؤتیه من يشاء».

٢١٧٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: رخص لنا رسول الله ﷺ فى العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به.

٢١٧١ . عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا لا يحل ذؤاب من السباع ولا الحمار الأهلى، ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها».

[١٧] باب الفرائض

(من الصحاح)

٢١٧٢ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته» وفى رواية: «من ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه». وفى رواية: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً فإلينا».

وهو أمر تأديب وتعليم وفى نسخ المصاييح «من وجد اللقطة» على التعريف، وليس بقويم، والرواية فيها على التنكير، كما أوردناه.

ومن باب (١) الفرائض

(من الصحاح)

[٢١٧٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ومن ترك ديناً أو ضياعاً» يروى ضياعاً - بفتح الضاد وكسرهما والفتح أكثر - وهو العيال، اسمٌ جاء على لفظ المصدر، من قولهم: ضاع يضيع ضياعاً، أراد: من ترك عيالا عالاً، كقولك: من ترك فقراً. أى: فقراء. وأما بكسر الضاد، فجمع ضائع، كجائع وجياع، وفى رواية: «ومن ترك كلاً»، الكل: العيال، والتقل. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (١) والجمع: كلول: والكل: اليتيم. قال الشاعر:

[٢١٦٩] صحيح أبى داود ١٥٠٣ .

[٢١٧٠] رواه أبو داود فى سنته «كتاب اللقطة» وقال: رواه النعمان بن عبد السلام عن المغيرة أبى سلمة بإسناده، ورواه شباة عن مغيرة بن مسلم عن أبى الزبير عن جابر، قال: كانوا، لم يذكر النبى - ﷺ .

[٢١٧١] أخرجه أحمد فى المسند ٤ / ١٣٠ - ١٣١ . وأبو داود، كتاب الأطعمة ، باب «٣٣» والدارمى المقدمة، باب السنة قاضية على كتاب الله، والترمذى ، كتاب العلم باب «١٠» وأخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

[٢١٧٢] أخرجه فى الصحيحين .

(١) فى (أ): كتاب .

٢١٧٣. وقال: «ألقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر».

٢١٧٤. وقال: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم».

٢١٧٥. وقال: «مولى القوم من أنفسهم».

٢١٧٦. وقال: «إنما الولاء لمن أعتق».

٢١٧٧. وقال: «إن ابن أخت القوم منهم».

٢١٧٨. وقال: «الحالة بمنزلة الأم».

(من الحسان)

٢١٧٩. قال ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين شتى».

٢١٨٠. وقال: «القاتل لا يرث».

٢١٨١. عن بريدة أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم.

٢١٨٢. وقال: «إذا استهل الصبي صلباً عليه وورث».

٢١٨٣. وقال: «مولى القوم منهم وحليف القوم منهم، وابن أخت القوم منهم».

أقول المال الكَلُّ قبل شبابه إذا كان عظم الكَلِّ غير شديد

(ومن الحسان)

[٢١٨٤] قوله: ﷺ في حديث مقدم بن معدى كَرَب الكِنْدِي - رضى الله عنه - : «أعقل عنه وأفكُّ عانه» عقلت عن فلان: إذا غرمت عنه جنائته، وذلك إذا لزمته دية فأدبته عنه. وفي نسخ المصايح:

[٢١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٦] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٥] أخرجه البخارى.

[٢١٧٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٨] أخرجه البخارى.

[٢١٧٩] صحيح.

[٢١٨٠] قال الشيخ: إسناده ضعيف جدا، فيه إسحاق بن عبدالله بن أبى فروة، تركه أحمد وغيره. وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه ابن ماجه لكن فيه عمر بن سعيد وهو المصلوب، قال أحمد: حديثه موضوع.

[٢١٨١] أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب فى الجدة.

[٢١٨٢] صحيح ابن ماجه [٢٢٢٢].

[٢١٨٣] أورده الدارمى فى كتاب السير وقال المحقق: فى إسناده كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى، كذبه أبو داود، وقال الشافعى: إنه ركن من أركان الكذب.

(١) النحل: ٧٦.

- ٢١٨٤ - وقال: «أنا مولى من لا مولى له أرث ماله وأعتل له وأفك عانيه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ويعقل عنه ويفك عانيه».
- ٢١٨٥ - وقال: «تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لا عنت عنه».
- ٢١٨٦ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أبما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث».
- ٢١٨٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن مولى للنبي ﷺ مات ولم يدع ولداً ولا حميماً فقال ﷺ: «أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته».
- ٢١٨٨ - وعن بريدة أنه قال مات رجل من بنى خزاعة فأتى النبي ﷺ بميراثه فقال: «التمسوا له وارثاً أو ذا رحم» فلم يجدوا، فقال: «أعطوه الكبر من خزاعة» ويروى: «انظروا أكبر رجل من خزاعة».

«أعتل له» يقال: عقلت له دم فلان: إذا تركت القود للدية، قالت كبشة بنت معدى كرب:

وأرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه: لا تعقلوا لهم دمي

ولا معنى له في هذا الحديث «وأفك عانه» فككت الشيء: خلصته، وكلّ مشتكين فصلتهما فقد فككتهما، (وعانه) أى: عانيه، فحذف الياء، وروى في الخال يفك عنيّه. والعانى: الأسير، وأريد به هاهنا: من تعلقت به الحقوق بسبب الجنايات، يقال: عنى يعنؤ. أى: خضع وذلّ، وأعناه غيره يقال: عناه فيهم فلان أسيراً، أى: أقام فيهم على إسارِهِ واحتبس وعناه غيره، يعنيه: حبه.

[٢١٨٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أن مولى للنبي ﷺ مات، ولم يدع ولداً ولا حميماً.. الحديث» وحميم الرجل: قريبه الذى يهتم لأمره، وكان النبي ﷺ لا يرث بقرابة ولا ولاء، وكذلك الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يرثون، ولا يُورث عنهم؛ لارتفاع قدرهم عن التلبس بالدنيا الدنية وانقطاع أسبابهم عنها. وقوله - فى الحديث الذى تقدم -: «أنا مولى من لا مولى له: أرث ماله» فإنه لم يُرد به حقيقة الميراث، وإنما أراد أن الأمر فيه إلىّ فى التصدق به، أو صرفه فى مصالح المسلمين، أو تمليك غيره، هذا إذا كان الحديث [١/٦٣] محفوظاً، على ما أورده المؤلف، وقد وجدت فيه خطأ من طريق الرواية، ولا أرى هذا السياق إلا سياق ابن ماجه. أعنى: سياق حديث المقدم.

[٢١٨٩] ومنه: حديث علىّ - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات» أعيان القوم: أشرفهم: والأعيان: الأخوة بنو أب وأم. وهذه الأخوة تسمى المعاينة. (وبنو العلات): هم أولاد الرجل من نوسة شتى. سميت بذلك؛ لأن الذى تزوجها على أولى قد كانت

[٢١٨٤] أخرجه أبوداود، كتاب الفرائض، باب «٨»، وابن ماجه كتاب الفرائض. باب «٩».

[٢١٨٥] سنن أبى داود كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعة.

[٢١٨٦] صحيح الترمذى «١٧١٧». صحيح أبى داود «٢٥٢١».

[٢١٨٨] سنن أبى داود، كتاب الفرائض، باب فى ميراث ذوى الأرحام، وفى إسناده شريك بن عبدالله النخعى. قال الحافظ فى التريب: (صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، وشيخه جبريل بن أحمد أبو بكر. قال فى الحافظ: صدوق بهم مشهور بكتبه.

٢١٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات، الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه.

٢١٩٠ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما معك يوم أحد وإن عمهما أخذ مالهما فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «أعط ابنتى سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقى فهو لك» (غريب).

٢١٩١ - وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى بنت و بنت ابن وأخت لأب وأم أقضى فيها بما قضى النبى ﷺ: للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين، وما بقى للأخت.

٢١٩٢ - وعن عمران بن حصين أنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن ابن ابنى مات فما لى من ميراثه؟ قال: «لك السدس» فلما ولى دعاه فقال: «لك سدس آخر» فلما ولى دعاه قال: «إن السدس الآخر طعمة لك» (صح).

٢١٩٣ - عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبى بكر رضى الله عنه - تسأله ميراثها فقال لها: ما لك فى كتاب الله شىء وما لك فى سنة رسول الله ﷺ شىء فأرجعنى حتى أسأل الناس فسأل فقال المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه - حضرت رسول الله ﷺ أعطاهم السدس، فقال أبو بكر رضى الله عنه: هل معك غيرك، فقال محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر رضى الله عنه تسأله ميراثها فقال: هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها.

٢١٩٤ - وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال فى الجدة مع ابنها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً مع ابنها (ضعيف).

قبلها تأهل ثم عل من هذه.

ومن باب الوصايا

(من الصحاح)

- [٢١٨٩] صحيح الترمذى «١٠٧٣»، صحيح ابن ماجه «٢٧١٥».
- [٢١٩٠] صحيح الترمذى «١٧٠١». أخرجه البخارى.
- [٢١٩٢] قال الشيخ. إسناده ضعيف، لأنه من رواية الحسن، وهو البصرى عن عمران والحسن مدلس وقد عنعنه.
- [٢١٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه مالك وأحمد، والترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.
- [٢١٩٤] أورده الدارمى فى كتاب الفرائض، وفى إسناده أشعث بن سوار، وهو ضعيف، ضعفه الحافظ فى التقريب. وفى التهذيب للزمى قال أبو زرعة: لين. وقال النسائى والدارقطنى: ضعيف، وقال أحمد: ضعيف الحديث. التهذيب (٥٢٤/٣).

٢١٩٥. عن الضحاك بن سفيان - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها (صح).

٢١٩٦. عن تميم الدارى أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ما السنة في الرجل من أهل الشرك يسلم على يدي رجل من المسلمين؟ فقال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته» (ليس بمتصل).

٢١٩٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «يرث الولاء من يرث المال» (ضعيف).

٢١٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما - أن رجلاً مات ولم يدع وارثاً إلا غلاماً كان أعتقه، فقال النبي ﷺ: «هل له أحد» قالوا: لا إلا غلاماً له كان أعتقه، فجعل النبي ﷺ ميراثه له.

[١٨] باب الوصايا

(من الصحاح)

٢١٩٩. قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده».

٢٢٠٠. عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: مرضت عام الفتح مرضاً أشفيت على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فقلت: يا رسول الله إن لى مالاً كثيراً وليس يرثنى إلا بنتاي أفأوصى بمالى كله؟ قال: «لا» قلت: فثلثى مالى؟ قال: «لا» قلت: فالشطر؟ قال: «لا» قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك».

[٢٢٠٠] قوله ﷺ في حديث سعد - رضى الله عنه - : «عالة يتكففون الناس» عالة، أى: فقراء. والعيلة والعالة: الفقر والفاقة. يقال: رجلٌ عائلٌ، وقومٌ عيلةٌ وعالة. و«يتكففون»: أى: مادّين أكفهم يسألون بها الناس، وتكفف واستكف بمعنى.

(ومن الحسن)

[٢٢٠٢] قوله ﷺ في حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - : «وللعاهر الحجر العاهر الزانى».

[٢١٩٥] صحيح الترمذى «١٧١٤».

[٢١٩٦] صحيح الترمذى «١٧١٦»، وصحيح ابن ماجه «٢٧٥٢». [٢١٩٧] ضعيف الإسناد.

[٢١٩٨] رواه أبو داود فى سننه، كتاب الفرائض، وفى إسناده عوسجة مولى ابن عباس، قال الحافظ فى التقريب:

ليس بمشهور. وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٥٩٩) والإرواء (١٦٦٩).

[٢١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٢٢٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٢٠١. روى أن النبي ﷺ قال لسعد: «أوصي بالعثرة» قال سعد: فما زلت أناقضه حتى قال: «أوصي بالثلث والثلث كثير».

٢٢٠٢. عن أبي امامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله».

٢٢٠٣. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة» (منقطع).

٢٢٠٤. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل يعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار» ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍ﴾ (١) والله الموفق.

والعهر: الزنا. وكذلك العهر. مثل نهر ونهر. والاسم العهر - بالكسر - يريد أن له الخيبة، فلا حظ له في نسب الولد، وهو كقولك: له التراب. والذي ذهب فيه إلى الرجم فقد أخطأ؛ لأن الرجم لم يُشرع في سائر الزناة، وإنما شرع في المحصن دون البكر.



[٢٢٠١] صحيح انظر صحيح الترمذى (٧٨٠) مع زيادة يسيرة.

[٢٢٠٢] إسناده صحيح.

[٢٢٠٣] صحيح. انظر صحيح الجامع (٧٥٧) بلفظ «لا وصية لوارث» دون الزيادة، والإرواء برقم «١٦٥٥».

[٢٢٠٤] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «١٤٥٧».

(١) النساء: ١٢.

فهرس محتويات
المجلد الثاني
من شرح مصابيح السنة

٣٦٩	كتاب الجنائز
٣٦٩	باب عيادة المريض وثواب المرض
٣٨٠	باب تمنى الموت وذكره
٣٨٤	باب ما يقال عند من حضره الموت
٣٨٥	باب غسل الميت وتكفينه
٣٨٩	باب المشى بالجنائز والصلاة عليها
٣٩٥	باب دفن الميت
٤٠٠	باب البكاء على الميت
٤٠٧	باب زيارة القبور
٤٠٨	كتاب الزكاة
٤١٨	باب ما تجب فيه الزكاة
٤٢٨	باب صدقة الفطر
٤٢٩	باب من لا تحل له الصدقة
٤٣١	باب من لا تحل له المسألة ومن تحل له
٤٣٧	باب الإنفاق وكراهية الإمساك
٤٤١	باب فضل الصدقة
٤٥٠	باب أفضل الصدقة
٤٥٣	باب صدقة المرأة من مال الزوج

٤٥٥	باب لا يعود فى الصدقة
٤٥٦	كتاب الصوم
٤٥٩	باب رؤية الهلال
٤٦٧	باب تنزيه الصوم
٤٧٠	باب صوم المسافر
٤٧١	باب القضاء
٤٧٢	باب صيام التطوع
٤٨٠	باب ليلة القدر
٤٨٣	باب الاعتكاف
٤٨٦	كتاب فضائل القرآن
٥١٣	كتاب الدعوات
٥١٩	باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه
٥٢٦	باب أسماء الله تعالى
٥٣٣	باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٥٣٩	باب الاستغفار والتوبة
٥٥٣	باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام
٥٦٢	باب الدعوات فى الأوقات
٥٧٥	باب الاستعاذة
٥٨١	باب جامع الدعاء
٥٨٦	كتاب المناسك
٥٩٠	باب الإحرام والتلبية
٥٩٤	قصة حجة الوداع
٦٠١	باب دخول مكة والطواف

٦٠٧	باب الوقوف بعرفة
٦١٠	باب الدفع من عرفة والمزدلفة
٦١٣	باب رمى الجمار
٦١٤	باب الهدى
٦٢٠	باب الحلق
٦٢٥	باب خطبة يوم النحر ورمى أيام التشريق والتوديع
٦٢٩	باب ما يجتنبه المحرم
٦٣١	باب المحرم يجتنب الصيد
٦٣٤	باب الإحصار وفوت الحج
٦٣٩	باب حرم مكة حرسها الله
٦٤٣	باب حرم المدينة حرسها الله
٦٥٥	كتاب البيوع
٦٥٥	باب الكسب وطلب الحلال
٦٦٢	باب المساهلة في المعاملة
٦٦٤	باب الخيار
٦٦٧	باب الربا
٦٧١	باب المنهى عنها من البيوع
٦٨٨	باب السلم والرهن
٦٨٩	باب الأحتكار
٦٩١	باب الإفلاس والإنظار
٦٩٥	باب الشركة والوكالة
٦٩٧	باب الغصب والعارية
٧٠٣	باب الشفعة

٧٠٦	باب المساقاة والمزارعة
٧٠٩	باب الإجارة
٧١٢	باب إحياء الموات والشرب
٧١٩	باب العطايا
٧٢٣	باب اللقطة
٧٢٧	باب الفرائض
٧٣٠	باب الوصايا



[٢] كتاب النكاح

(من الصحاح)

٢٢٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

٢٢٠٦ - وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا .

٢٢٠٧ - وقال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

٢٢٠٨ - وقال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

ومن كتاب النكاح:

[٢٢٠٥] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج» الشباب: جمع شاب، وكذلك الشبان . والشباب أيضاً: الغدانة، وكذلك الشبية . (الباءة) والباءة: من أسماء النكاح، سمي به؛ لأن الرجل يتبوا من أهله، أى: يتمكن منها، كما يتبوا من داره . والاستطاعة: أريد بها استطاعة التزوج، لما يفتقر إليه من الأسباب، لا استطاعة نفس الفعل . وفيه: «فإنه له وجاء» الوجاء - بالكسر - ممدوداً: رض عروق البيضتين حتى تفضخ ، فيكون شبيهاً بالخصاء . وقيل: إنه رض الخصيتين . والمعنى: أن الصوم يقع فى قطع شهوة لنكاح وتفتيرها موقع الوجاء .

[٢٢٠٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فاظفر بذات الدين تربت يداك» أى: فر ينكاح ذات الدين . وفى بعض طرقه: «فعليك [٦٣/ب] بذات الدين» وقواه: «فاظفر بذات الدين» أبلغ فى المعنى، لما يتضمنه الأمر من الفوز . وقوله: «تربت يداك» يقال: ترب الرجل: أى: افتقر، كأنه قال: لصق بالتراب . وتفسير اللفظ: افتقرت؛ فلا [أصبت] (١) خيراً، على الدعاء وقد ذهب إلى ظاهره بعض أهل العلم ولم يُصب؛ فإن ذلك وما يملك مسلكه من الكلام تستعمله العرب على أنحاء كثيرة: كالعتبة والموجدة، والإنكار، والتعجب وتعظيم الأمر والاستحسان والحث علو الشيء، وقد مر بيانه والقصد فيه هاهنا: الحثُّ والجدُّ والتشمير فى طلب المأمور به، واستعمال التيقظ دونه، مثل قولهم: اتجُّ لا أيا لك .

[٢٢٠٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٢٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (ب) . وفى (ب): (أصبت) .

٢٢٠٩. وقال: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش، أحناء على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

٢٢١٠. وقال: «ما تركت بعدى فتنة أضمر على الرجال من النساء».

٢٢١١. وقال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

٢٢١٢. وقال: «الشؤم في المرأة والدار والفرس». وفي رواية: «الشؤم في ثلاث: في المرأة والمسكن والدابة».

٢٢١٣. وقال جابر - رضى الله عنه - كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما قفلنا كنا قريباً من المدينة، قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بعمرس، قال: «تزوجت؟ قلت: نعم. قال: «أبكر أم ثيب» قلت: بل ثيب، قال: «فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك» فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» (أى عشاء) «لكي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة».

[٢٢٠٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش» يريد: خير نساء العرب، فإنهن يركبن الإبل. و«صالح» أجراه على لفظ خير. وقوله: «أحناء» أى: أعطفه، والضمير فيه: يرجع إلى محذوف. أى: أحنأ من يوجد، أو: وجد، أو: من هناك ونحوه. وهذا من فصيح الكلام. ومثله قول الواصف: أحسنه خلقاً. يعنى النبي ﷺ:-
أى: أحسن من يذكر ويوجد.

[٢٢١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الشؤم في المرأة والفرس والدار» الشؤم: نقيض اليمن. أى: يوجد ذلك في الأشياء الثلاثة أى: يوجد فيها ما يناسبه ويشاكله. والأشبه أن ذلك على طريق الاحتمال، لا على وجه الحتم والقطع؛ لما فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه -: «وإن يكن الطيرة فى شىء ففى المرأة والفرس والدار» وإنما قال ذلك لرجوع الأشياء الثلاثة بالضرر البالغ على صاحبها، وليعلم أنها من أقرب الأشياء التى يُتلى به الإنسان إلى الآفة وقلة البركة. وقد قيل: إن شؤم المرأة: سوء خلقها. وشؤم الفرس: حرانه وشماسه. وشؤم الدار: ضيق عطنها، وسوء جارها.

[٢٢١٣] ومنه قوله: ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» أى: عشاء لكى تمتشط الشعنة، وتستحد المغيبة: أى تتزين لزوجها وتتهيأ، [بامتشاط] (١) وإماطة الأذى. و(الاستحداد) استفعال من الحديد يعنى: استعماله والاستحلاق به. ويحتمل أنه كنى بذلك عما تعالجه بالتف، أو التنور [٦٤]؛ لأنه أصلح للكناية، وهو الوجه؛ لأن النساء لا [يرين] استعمال الحديد ولا يحسن بهن،

[٢٢١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١١] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): بالامتشاط.

[٢١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢١٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله».

٢٢١٥ - وقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض».

٢٢١٦ - وقال: «نزوجوا الودود الولود فإنى مكاتر بكم الأمم».

٢٢١٧ - عن عبد الرحمن بن عويم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير» (مرسل).

والمُغَيَّبَةُ هى التى غاب زوجها، يقال: أغابت المرأة فهى مُغَيَّبَةٌ، بالهاء، ومشهد، بلا هاء. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» وبين ما روى أنه «نهى أن يطرق الرجل أهله» والطروق: هو أن يجيء أهله ليلاً.

قلنا: المنهى عنه من الطروق: هو أن تقدم من سفر ليلاً من غير إعلام واستلام وإمهال لتمكن المُغَيَّبَةِ من حاجتها، وتستعد للقاء الزوج. وقد كان رسول الله ﷺ يقدم من سفره نهاراً، وأكثر ما روى قدمه عند ارتفاع النهار وأوله، ويجلس للناس فى المسجد، فالوجه فى حديث جابر، أنهم قدموا نهاراً، فأمرهم بالتلبث، ليجدوا أهلهم على ما يحبون، فلم يوجد فى ذلك المعنى الذى بسببه نُبِّهوا عن الطروق، والأقرب أنه أراد بالدخول ليلاً الاجتماع والإفضاء إليهن.

(ومن الحسان)

[٢٢١٧] حديث عبد الرحمن بن عويم عن النبى ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير» إنما أضاف العذوبة إلى الأفواه إرادة ما تحويه من الريق، ويقال للريق والخمر الأعذبان، والعذب: الماء الطيب، وأنتق أرحاماً أى: أرحامهن أكثر نقاً للولد والأصل فى (التنق) قلع الشيء والرمى به. ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الأولاد: ناتق؛ لأنها ترمى بالأولاد [رمياً] (١) يقال: تنقت المرأة، فهى ناتق، ومتناق. وقوله: «وأرضى باليسير» أى: من الإرفاق؛ لأنها لم تتعود فى سالف الزمان دون معاشر الأزوج ما يدعوها إلى استقلال ما تُصَادَفُه فى المستأنف.

وعبد الرحمن هذا هو عبد الرحمن بن عويم. من أهل العقبة، وولد هو فى زمان النبى ﷺ ولم ير له رؤية ولا رواية، فلماذا قال: مُرْسَل. وفى نسخ المصاييح: ابن عويم، بزيادة الراء، وهو غلط.

[٢١١٤] قال الشيخ: وإسناده صحيح. [٢١١٥] قال الشيخ: حديث حسن.

[٢١١٦] قال الشيخ: صحيح بطرقه، وقد خرجتها فى «آداب الزفاف» ص ٥٥.

[٢١١٧] ضعيف لإرساله.

(١) من (١). وفى (ب): ميتاً. (٢) من الهامش: وفى المتن: (يروى).

[١] باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

٢٢١٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».
٢٢١٩. وقال ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتتمتها لزوجها كأنه ينظر إليها».
٢٢٢٠. وقال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد».
٢٢٢١. وقال: «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا رحم محرم».
٢٢٢٢. وقال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل يا رسول الله أرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت».

ومن باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

- [٢٢١٨] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فانظر إليها ، فإن في أعين الأنصار شيئاً» يريد به: شيئاً لا يستقر عليه الطبع، يكون سبباً للنفرة. وفي بعض طرق هذا الحديث من قول بعض الرواة بعد قوله: «فإن [٦٤] في أعين نساء الأنصار شيئاً» يعنى: الصغر. ويكون النبي ﷺ عرف ذلك إما لتحدث الناس به، وإما لتوسمه ذلك الشيء في أعين رجالهم. والنساء شقائق الرجال، فاستدل بالشاهد على الغائب وأشار بقوله: «في أعين الأنصار» إلى ذلك فعم الرجال والنساء، أو عرفه ربه فحدث به، ولا رابع لهذه الأسباب الثلاثة.
- [٢٢٢٢] ومنه: حديث عُبَيْدِ بْنِ عامر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحمى؟ قال: الحمى الموت» والحمى: كل قريب من قبل الزوج، مثل الأب والأخ. وفيه أربع لغات: حمًا مثل قفًا، وحمًا مثل أبو، وحم مثل أب، وحمؤ - ساكنة الميم مهموزة. قال أبو عبيد: معنى قوله: «الحمى الموت» أى: فلتمت ولا تفعلن ذلك، فإذا كان ذلك دأبه فى أب الزوج - وهو محرم - فكيف بالغريب، قال ابن الأعرابى: هذه كلمة تقولها العرب. كما تقول: الأسد الموت. أى: لقاءه مثل الموت. وكما تقول: السلطان نار. وهذا الذى ذهبوا إليه صحيح، غير أنهم غفلوا عن بيان وجه التكثير وتغليظ القول عن النبي ﷺ - والذى ذهب إليه أبو عبيد فى تخصيص أب الزوج بالحمى غير سديد، لكونه محرمًا ما دونًا له فى الدخول على زوجة ابنه، شهد بذلك التنزيل، قال الله
-
- [٢١١٨] أخرجه مسلم.
[٢١٢٠] أخرجه مسلم.
[٢٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
[٢١١٩] أخرجه فى الصحيحين.
[٢١٢١] أخرجه مسلم.

٢٢٢٣. عن جابر - رضى الله عنه - أن أم سلمة استأذنت النبي ﷺ في الحجامه فأمر أبا طيبة أن يحجمها قال: حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة أو غلاماً لم يحتلم.
 ٢٢٢٤. عن جرير بن عبد الله أنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصرى.

٢٢٢٥. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان إذا أحدكم أعجبت المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه».
 (من الحسان)

٢٢٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

٢٢٢٧. عن المغيرة بن شعبه أنه قال خطبت امرأة فقال لى رسول الله ﷺ: «هل نظرت إليها؟ فقلت: لا. قال: «فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

٢٢٢٨. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أيدأ رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله فإن معها مثل الذى معها».

تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُ زَيْتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾^(١) والوجه فيه أن السائل أطلق القول فى الحموى، ولم يبين عن أى الأحماء يسأل، فإن الحموى يتناول عند الإطلاق أخ الزوج الذى هو غير محرّم، كما يتناول أب الزوج الذى هو محرّم، فردّ عليه قوله، كالمغضب المنكر عليه لتعميته فى السؤال، ثم لجمعه باللفظ الواحد بين من لا يجوز له الدخول عليها، وبين من يجوز له. ويحتمل أنه أراد بالدخول عليهن الخلوة بهن، إذا انفرد كل واحد منهما بالخلوة مع صاحبه. وبدلّ عليه حديثه الآخر: «لا يخلون رجلٌ بمغيبية، وإن قيل: حموها، [ألا]^(٢). حموها الموت».
 (ومن الحسان)

[٢٢٢٧] قوله ﷺ فى حديث المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه: «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» يعنى: أن يكون بينكما المحبة والاتفاق.
 قال الشاعر:

والبيض لا يؤدمن إلا مؤدما

أى: لا يجبن إلا محبياً، من (الأدم) وهو الألفة والاتفاق [١/٦٥] يقال: أدم الله بينهما، وأدم، أى: أصلح وألف، وكذلك آدم، فَعَلَ وأفعل بمعنى.

[٢٢٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٥] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٧] قال الشيخ إسناده حسن، وقد أعلّ بالانقطاع.

[٢٢٢٨] أخرجه الدارمى، كتاب النكاح، باب الرجل يرى المرأة فيخاف على نفسه.

(١) النور: ٣١. (٢) فى (١): [لا].

- ٢٢٢٩ - عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان».
- ٢٢٣٠ - وعن بريدة أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة».
- ٢٢٣١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا زوج أحدكم عبده أمته فلا ينظر إلى عورتها». وفي رواية: «فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة».
- ٢٢٣٢ - وعن جرهد أن النبي ﷺ قال: «أما علمت أن الفخذ عورة».
- ٢٢٣٣ - وقال لعلي: «لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حتى ولا ميت».
- ٢٢٣٤ - وقال لمعمر: «يا معمر غط فخذيك إن الفخذين عورة».
- ٢٢٣٥ - وقال: «ياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرمهم».

[٢٢٢٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» العورة: السوءة وكل ما يُستحيا منه، وأصلها من العارة، أى: المذمة، ولذلك سُمى النساء عورة، أى أن المرأة موصوفة بهذه الصفة، وما كان هذه صفته، فمن حقّه أن يستر. ويحتمل أن يكون معنى قوله: «المرأة عورة» أنها ذات عورة، ولما كان من شأن العورة أن تكون مستورة محجوبة، يستحى من كشفها، ويستكف من هتك حرمتها، وكان شأن المرأة فى تبرّؤها وتبرّجها شيها بكشف العورة، سمّاها هنالك عورة، وذكر أنها إذا خرجت استشرفها الشيطان. والأصل فى الاستشرف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكفّ فوق الحاجب كهيئة المتظل من الشمس، ومنه قول الحسن بن مطير:

فيا عجبا للناس يستشرفوننى كأن لم يروا بغدى محبا ولا قبلى

وفى الحديث وجوه: أحدها: أنه ينظر إليها ويطمحُ ببيصره نحوها، ليفويها أو يغوى بها. وثانيها: أن أهل [الرية]^(١) إذا رأوا بارزة من خدرها استشرفوها؛ لما بث الشيطانُ فى نفوسهم من الشرّ، وألقى فى قلوبهم من الزيف، فأضاف العمل إلى الشيطان؛ لكونه الباعث على استشرفهم إياها. وثالثها: أنه يودّ أنها على شرف من الأرض؛ لتكون معرضة له. وعلى هذا الوجه فتر الاستشرف فى البيت الذى نقلناه من كتاب الحماسة.

[٢٢٢٩] إسناده صحيح.

[٢٢٣٠] حديث حسن: انظر صحيح الجامع ح/ ٧٩٥٣. وحجاب المرأة المسلمة ٣٤.

[٢٢٣١] صحيح.

[٢٢٣٢] صحيح بشواهد.

[٢٢٣٣] صحيح بشواهد.

[٢٢٣٤] صحيح بشواهد.

[٢٢٣٥] ضعيف، انظر ضعيف الجامع ح/ ٢١٩٣. (١) من (أ): وفى (ب): (الربة).

٢٢٣٦. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها كانت عند رسول الله ﷺ: وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ «احتجبا منه» فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال؟ رسول الله ﷺ: «أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه»؟

٢٢٣٧. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك» قلت: أفرأيت إذا كان الرجل خالياً؟ قال: «فالله أحق أن يُستحى منه».

٢٢٣٨. عن عمر - رضى الله عنه - عن النبی ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما».

٢٢٣٩. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا للجوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم» قلنا: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم».

٢٢٤٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك».

ورابعها: أنه أراد أن الشيطان يصيبها بعينه، فتصير من الخبيثات، بعد أن كانت من الطيبات، من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها. هذا الذى اهتدينا إليه من البيان. والعجب بمن يتصدى لبيان المشكل وتفسير الغريب ثم يمر على مثل هذا القول غير مكترث به، وربما تدنق لى تقدير ظاهر من القول. ولقد قُتشت أمهات الكتب التى صفت فى هذا الفن عن بيان هذا الحديث، فلم أصادف أحداً منهم تعرض له بكلمة، فلعلمهم غفلوا عنه، أو حسبوه من الواضح الجلى، ونحن استهمناه، فاجتهدنا فيه مبلغ علمنا فى الاستكشاف.

[٢٢٣٦] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، إذ أقبل ابن أم مكتوم. . الحديث» وميمونة معطوفة على اسم (كان) ويجوز فيها لجر [٦٥] معطوفة على رسول الله ﷺ شرع بهذا الحديث أن ليس للنساء أن يرمين بأبصارهن إلى الرجال من غير ذوى المحارم قصداً، لما يتوقع فيه من الفتنة، ويتوقى عنه من الفساد، وأنهن لسن فى فسح من ذلك، كما أن الرجال ليس لهم ذلك، وإن كان الأمر فى حقهم أشد وأكاد؛ لأن العلة فى النهى عن النظر إليهن غير واحدة، فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث عائشة - رضى الله عنها - «كنت أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم فى المسجد».

قلنا: نرى أن ذلك كان قبل نزول الحجاب، ويحتمل أنها كانت يومئذ لم تبلغ الحلم، ويحتمل أن كلا الأمرين وجد هنالك.

[٢٢٣٨] إسناده صحيح.

[٢٢٣٧] حسنه الشيخ.

[٢٢٣٦] ضعيف.

[٢٢٤٠] قال الشيخ إسناده جيد.

[٢٢٣٩] له شواهد.

[٢] باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

- ٢٢٤١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت».
- ٢٢٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٣ - ويروى: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها» ويروى: «والبكر يستأذن أبوها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٤ - عن خنساء بنت خذام أن أباهما زوجها وهى ثيب، فكرهت، فأنت رسول الله فرد نكاحه.

ومن باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

[٢٢٤١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تُنكح الثيبُ حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن، وإذنها الصموت» الاستثمار والامتار: المشاورة، على هذا فسر في كتب أهل اللغة ولا وجه لحملة على التشاور في هذا الحديث؛ لكون الاستئذان حينئذ أبلغ منه، وقد علمنا أن الثيب أتم تصرفاً في نفسها، فمعنى الاستثمار فيه طلب الأمر من قبلها، كما أن الاستئذان طلب الإذن. والأمر بالشيء: التقديم به، ولا يكون إلا بنطق. والإذن في الشيء: الإعلام بإجازته والرخصة فيه. والسكوت عنده ينوب مناب القول، ويستدل به على الرضا، لا سيما في هذه القضية؛ لأن الغالب من حال الأبيكار أن لا يبدن إرادة النكاح من أنفسهن، حياءً وأنفةً وكان هذا أمراً مفهوماً، فلما أنزل النبي ﷺ الصمات منها منزلة صريح الإذن، واشتهر علم ذلك في الأمة، صار الصموت في إذنها شرعاً مشروعاً. والصمات والصموت والصمات كلها مصدر: صمت. وثلاثتها ورد الحديث، ففي هذا الحديث: وإذنها الصموت» وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «إذنها صماتها» وفي بعض طرقه: «وصمتها إقرارها» والثيب المرأة التي دخل بها، وكذلك الرجل الذي قد دخل بامرأته، يقال: رجل ثيب وامرأة ثيب، الذكر والأنثى فيه سواء، وأصله من: ثاب الرجل، يثوب، ثوباً [وثوباًناً] (١) أى: رجع بعد ذهابه: والبكر هى التى لم تفتض، سميت [٦٦/أ] بذلك اعتباراً بالثيب؛ لتقدمها عليها فيما يراد له النساء. وأصل الكلمة: البكرة التى هى أول النهار.

[٢٢٤٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الأيّم أحق بنفسها من وليها».

(١) من (ب). وفى (أ): (وثوباً).

[٢٢٤٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٤٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٤٤] أخرجه البخارى.

٢٢٤٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين وزفت إليه وهى بنت تسع سنين، ولعبها معها، ومات عنها وهى بنت ثمانى عشرة.
(من الحسان)

٢٢٤٦. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا نكح إلا بولى».

الحديث: الأيم - فيما يتعارفه أهل اللسان -: الذى لا زوج له من الرجال والنساء، يقال: رجل أيم، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج، وامرأة أيم أيضاً، بكراً كانت أو ثيباً، ويدا، عليه قوله - سبحانه - ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (١).

قال الشاعر:

فإن تنكحى أنكح، وإن تتأيمى فإن كنت أفتى منكم أتأيم

وإنما قيل للمرأة: أيم، ولم يقل: أيمة؛ لأن أكثر ذلك للنساء، فهو كالمستعار للرجال، وفسر جمع من أهل العلم الأيم فى هذا الحديث بالثيب، وزعموا أنه فيها خاصة؛ لأنها ذكرت فى مقابلة البكر، وأراهم إنما ذهبوا إلى ذلك فراراً من القول بولاية المرأة على نفسها، ويلزمهم فى البكر ما يلزمهم فى الثيب، ثم إنهم وجدوا فى بعض طرق هذا الحديث من غير وجه «الثيب أحق بنفسها» فردوا الأيم إليه فى المعنى.

ونقول: إن ذلك من بعض الرواة، فى روايته الحديث بالمعنى، فحسب أن الثيب يسد مسد الأيم، فرواه كذلك، فعلى الوجه الذى ذكرنا من لغة العرب، واستدللنا عليه من الكتاب الأيم هى: المرأة التى لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، وإنما أفرد البكر فى الاستئذان؛ لأن البكر والثيب، وإن اجتمعتا فى حكم الولاية - فإنهما يفترقان فى حكم الاستئذان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «والبكر يستأذنها أبوها فى نفسها» والأمر باستئذان الأب منها، وهو أقوى الأولياء ولاية، يؤيد الوجه الذى ذكرناه.

[٢٢٤٥] ومته: قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «ولعبها معها» اللعب: جمع لعبة، كركبة وركب. أرادت ما كانت تلعب به، وكل ملعوب به فهو لعبة. وإذا فتح اللام، فهو المرة الواحدة من اللعب، وإذا كسر فهى الحالة التى عليها اللاعب.

(ومن الحسان)

[٢٢٤٦] حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا نكح إلا بولى» وجه هذا الحديث عند أبى حنيفة - رحمة الله عليه - على تقدير ثبوته، أن يؤول على أن المراد منه النكاح الذى لا يصح إلا بعقد ولى بالإجماع، كعقد نكاح الصغيرة والمجنونة والأمة، وعلى هذا فى الطرف الآخر. وقيل: المراد منه: نقى الكمال، وقد زيف بعض أهل [العلم] (٢) هذا التأويل. وقال: إذا يتأتى ذلك فى العبادات

[٢٢٤٦] حديث صحيح.

(٢) من (أ). وغير واضحة فى (ب).

[٢٢٤٥] رواه مسلم.

(١) النور: ٣٢.

٢٢٤٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحلت من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان وليٌ من لا وليَّ له».

٢٢٤٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بيعة» (والأصح أنه موقوف على ابن عباس - رضى الله عنهما -).

٢٢٤٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعة تستأمر فى نفسها، فإن صممت فهو إذنهما، وإن أبت فلا جواز عليها».

٢٢٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر».

[٣] باب إعلال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

٢٢٥١ - عن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بنى علىّ، فجلس على فراشى كمجلسك منى، فجعلت جواريات لنا يضرين بالدف، ويندبن والقرب التى لها جهتان فى الجواز من ناقص وكامل. وأما المعاملات التى لها جهة واحدة، فإن النفى يوجب فيها الفساد، أو كلاماً هذا معناه.

والجواب عنه، أن هذا القائل قصد بنفى الكمال ارتهان العقد بما عسى أن ينقضه بعد الإبرام، من اعتراض الولى، فيما له فيه حق الاعتراض، فإذا عقد برضاه؛ انتهى عنه هذه النقيضة. وهذا كلام صحيح. وقد قيل فيه غير ما ذكرنا من التأويل. وإنما أحوجهم إلى ذلك طلب التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «الأيّم أحقّ بنفسها من وليها» وحديث ابن عباس حديث صحيح متفق على صحته، لا يقاومه حديث أبى موسى، إذ فيه لأهل السند مقال، لما وجد فيه من الاختلاف، فقد روى تارة عن أبى موسى، وتارة عن أبى بردة متقطعاً، وعن رواه كذلك سفيان الثورى وشعبة، ورواه عن أبى إسحق عن أبى بردة، ومدار هذا الحديث على أبى إسحق، وقد رواه بعضهم عن يونس بن أبى إسحق عن أبى بردة، ولم يذكر فيه أبو إسحق.

[٢٢٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها

[٢٢٤٧] حديث صحيح.

[٢٢٤٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح/ (٢٣٧٤).

[٢٢٤٩] حديث حسن. انظر صحيح الجامع «٨١٩٤». وانظر الإرواء ح/ ١٨٢٨، ١٨٣٤.

[٢٢٥٠] صحيح. انظر صحيح الجامع «٢٧٣٣»، والإرواء «١٩٣٣».

[٢٢٥١] أخرجه البخارى.

من قتل من آبائي يوم بدر. إذ قالت إحداهن. وفيينا نبي يعلم ما في غد. فقال: «دعى هذه وقولى ما كنت تقولين».

٢٢٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو».

٢٢٥٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى.

فكاحها باطل .. الحديث» قد تكلم بعض أهل الحديث فى هذا الحديث، وذكر فى رواية ابن جريج هذا الحديث عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة، أن ابن جريج قال: سألت الزهري عنه فلم يعرفه .

قلت: وقد سبق القول فيما يخالفه من حديث ابن عباس، وقد روى أيضاً عن عائشة - رضى الله عنها - ما يخالف حديثها هذا، مع صحة ذلك وضعف هذا، وذلك أنها زوجت بنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن، المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال: أملى يفتات عليه فى أمر بناته، فكلمت عائشة المنذر، فقال: ذلك بيد عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: ما كنت أردّ أمراً قضيتيه .. الحديث» وقد استدلل من يرى أن المرأة أحق بنفسها بهذا الحديث، فقال: أنى يستقيم لنا القول بسمع عائشة - رضى الله عنها - هذا الحديث عن النبي ﷺ وقد صنعت فى إنة أخيها ما صنعت، حتى أجازت فيه التمليك الذى لا يؤذن فيه إلا عن صحة النكاح وثبوته، اللهم إلا أن تكون قد علمت أن المراد منه ما لا يخالف صنيعها ذلك، فيؤول على ما أول حديث أبى موسى.

وفى كتاب أبى عيسى: «أيا امرأة نكحت بغير إذن مواليتها» وفى كتاب أبى داود: «بغير إذن مواليتها» وهذا أكثر وأشبه، وعلى هذا يحتمل أن المراد من «أمرأة» هو الأمة، فكانه قال «أيا أمة» واعتمد على ما بينه بقوله: «بغير إذن مواليتها» فيكون مثل حديثه: «أيا عبد تزوج بغير إذن مواليه» وبما يدل على اختيار رواية كتاب أبى داود نسق الكلام «فإن تشاجروا»، وفى كتاب أبى عيسى «إن اشتجروا» وهما سيان. يقال: اشتجر القوم وتشاجروا. أى: تنازعوا واختلقوا. ولا نزاع فى أن الضمير راجع إلى الموالى، أو الأولياء. وقال الخطابى: يريد تشاجر العضل والممانعة فى العقد دون تشاجر المناحة فى سبق.

قلت: وأرى قوله: «فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له» مشكلاً ج.؛ لأنه يحكم بانتفاء الولى مع وجوده، إلا أن يقال: إنه أنزل التى وقعت المشاجرة فيها بين مواليتها منزلة من لا ولى لها فى الحكم، فيقوم السلطان مقام الولى فى النظر لها والاعتراض عليها.

ومن باب إعمال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

[٢٢٥٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «تزوجنى رسول الله ﷺ - فى شوال، وبنى بى فى

[٢٢٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٥٢] أخرجه البخارى.

٢٢٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج» .

٢٢٥٥. وقال «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك».

٢٢٥٦. وقال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، ولتنكح فإن لها ما قدر لها».

٢٢٥٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار. قال الشيخ المصنف - رحمه الله -: والشغار أن يزوج الرجل ابته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق.

٢٢٥٨. وقال رسول الله ﷺ: «لا شغار فى الإسلام».

٢٢٥٩. عن على أن النبى ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

٢٢٦٠. وعن سلمة بن الأكوع أنه قال رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى المتعة ثلاثاً ثم نهى

عنها.

شؤال.. الحديث «بنى بى» صوابه عند أهل اللغة بنى على، على ما فى حديث الربيع بنت [معوذ] (١) «حين بنى على» ويقولون: العامة تقول بنى بأهله، وهو خطأ، وكان الأصل فى هذا أن الداخل بأهله كان يضرب عليها ليلة دخوله بها قبة، ف قيل لكل داخل بأهله بان، والظاهر أن يكون من بعض الرواة، فإنها - رضى الله عنها - كانت تضم إلى فصاحة قريش بلاغة، وفصل خطاب، وإنما قالت: «فأى نساء رسول الله ﷺ كانت أحظى عنده منى»؛ لأنها سمعت بعض الناس يتطيرون ببناء الرجل على أهله فى شؤال، وكان هذا كان من أحاديث أهل الجاهلية، لا يرون الإعراس فى أشهر الحج، فحكمت من نفسها ما حكمت؛ دفعا للوهم عن نفوسهم وإزاحة للباطل عن عقائدهم.

[٢٢٥٤] ومنه حديث عتبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أحقّ الشروط أن توفوا به ما استحللتم به «الفروج» الشروط التى استحلّت به الفروج هى: المهر والنفقة وحسن العشرة، ويحتمل أنه أراد بذلك الشروط التى دعت المرأة إلى الرغبة فى الزوجية، فيدخل بذلك الوفاء بما لم تحظره الشريعة، ولم تقدح فيه السنة.

[٢٢٥٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها.. الحديث» أراد أختها فى الدين، إذا رغب زوجها فى خطبتها، فسألته المخطوبة أن يطلق زوجته؛ لتكون منفردة بالحظ منه. وقوله: «لتستفرغ صحفتها» أى: تجعلها فارغة عما فيها. وهذا مثل ضربته لحيازة الضرة حقّ صاحبها لنفسها. وفى رواية: «لتكنفى بما فى إناها» (وتكنفى): تفتعل. من: كفات القدر: إذا كبتها لتفرغ ما فيها، «فإن لها ما قدر لها» أى: لن تعدو بذلك ما قسم لها، ولن تستزيد به شيئاً.

[٢٢٦٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -: «رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى

(١) من (أ). وتصحفت فى (ب) إلى (مسعود). [٢٢٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٩] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢٦١ - عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: علمنا رسول الله ﷺ الشَّهْدَ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّشْهَدَ فِي الْحَاجَةِ، فَذَكَرَ التَّشْهَدَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرُهُ، وَالتَّشْهَدَ فِي الْحَاجَةِ: إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ. فَفَسَّرَهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢) ﴿وَقُولُوا لِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣). وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ مِنَ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ.

المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها أوطاس، وإد من ديار هوازن قسم بها رسول الله ﷺ غنائمهم، وذلك بعد الفتح، وكان ذلك في غزوة حنين، فإن سأل سائل عن أحاديث المتعة، فقال: رُوِيَ فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ أَنَّهَا رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسٍ، ثُمَّ نَهِيَ عَنْهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَتُرْوَى فِي حَدِيثِ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدِ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ نَهَى يَوْمَ الْفَتْحِ عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ، وَتُرْوَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ عَامَ خَيْبَرَ، وَتُرْوَى عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالذَّقِيقِ الْيَوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَاتَاهُ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمَتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: بَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمْ نَعُدْ لِهَمَا، وَتُرْوَى أَيْضًا عَنْ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدٍ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ، حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ لَمْ نَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى نَهَانَا عَنْهَا». كُلُّ هَذِهِ أَحَادِيثُ صَحَّاحٍ، فَكَيْفَ بِالْتَوْفِيقِ بَيْنَهَا؟

فالجواب: أن يقال: المتعة كانت من الأنكحة التي كانوا يعتقدونها في الجاهلية، فلما جاء الله بالإسلام، لم يبين لهم فيها حكم، حتى كان يوم خيبر فنهوا عنها، ونودي فيهم بذلك: على ما في حديث عليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رُخِّصُوا فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَهَوْا عَنْهُ، فَفَرَّ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَكُنَّا: أَلَا نَسْتَخْصِي فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رُخِّصَ لَنَا أَنْ نَنْكَحَ الْمَرْأَةَ بِالثُّوبِ إِلَى أَجْلِ» وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الرِّخْصَةَ كَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْهَا عَامَ خَيْبَرَ رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسٍ، عَلَى مَا فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ، وَكَانَ الْفَتْحُ وَوَقْعَةُ هَوْازِنَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ حَدِيثِ سَلْمَةَ وَسَبْرَةَ. وَقَوْلُ سَلْمَةَ: «رُخِّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ أُوطَاسٍ فِي الْمَتْعَةِ» يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِ النَّهْيِ. وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ» فَإِنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ لَمْ يَبْلُغْهُ إِلَى زَمَانِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ» أَي: نَرَى ذَلِكَ جَائِزًا فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ. وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَعَ زَارَةِ عِلْمِهِ وَقِدْمَةِ صَحْبَتِهِ

[٢٢٦١] حديث صحيح، وللشيخ رسالة مطبوعة في طريقه وألفاظه.

(١) آل عمران: ١-٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ١٠.

ومداومته، خفى عليه نسخ التطبيق، فلا ينكر أن يكون جابر لم يعلم بذلك، حتى بلغ عمر - رضى الله عنه - ما كان من عمرو بن حُرَيْث، فأغلظ القول، ورأى فيه العقوبة، وأعلم الجاهل بها، حتى استفاض علم ذلك فى الأمة، ونقله الآخر عن الأول.

وقد شهد بتحريمها جمع من [علماء الصحابة]^(١)، فمن ذلك: ما صح عن على - رضى الله عنه - وأبى وغيرهم، التكبير على ابن عباس فى فتواه. وقد صح عن سيرة بن معبد أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إني كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة». الحديث ولما علم به ابن عباس رجع عن فتواه. وكان ابن عباس قاس أمر المضطر إلى قضاء الشهوة على أمر المضطر إلى الميتة، ولم يبلغه فيها نص، وقد استبان ذلك من قوله لسعيد بن جبيرة - حين قال له: «أتدرى ما صنعت وما أفتيت؟» والله ما بهذا أفتيت ولا هذا أردت ولا أحلت إلا مثل ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير».

فإن قيل: ألم يكن ابن عباس أكثر الناس ملازمة لعمر - رضى الله عنه - فكيف التيسر عليه أمر المتعة إلى زيد بن الزبير. قيل: يحتمل أنه حسب أن عمر - رضى الله عنه - نهى عن ذلك رأياً واجتهاداً، أو نهى عنها غير الضطر^(٢). فإن قيل: فإذا كانت متعة النكاح محرمة بالنص، وأجمعت الصحابة على تحريمه - شأى ما ذكرتم - فلم قرن عمر - رضى الله عنه - بينها وبين متعة الحج، ومتعة الحج لم يختلف أحد فى جوازها.

قيل: إنما قرن بينهما؛ لاشتراكهما فى التسمية، وإن كان النهى فى أحدهما من جهة التحريم، وفى الأخرى من طريق النظر إلى الأتم والأولى، ولم يفتقر فيهما إلى بيان تميز أحدهما عن الآخر لمعرفة [ب/٦٨] السامعين، ثم إنه نهى عن متعة الحج فى صيغتين: إحداهما رأياً من المنكر، والأخرى نهى عنها من طريق المصلحة، فالأولى هى التى صنعها أصحاب رسول الله ﷺ؛ حيث رفضوا الحج وجعلوه عمرة، ولم يكن ذلك لغيرهم عرفناه من الأحاديث التى وردت فيه.

فمنها: حديث بلال بن الحارث المزنى - رضى الله عنه - قال: «قلت: يا رسول الله، نسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا قال: بل لكم خاصة» وإلى ذلك أشار أبو ذر - رضى الله عنه - بقوله: «لا تصلح المعتان إلا لأصحاب محمد ﷺ: متعة النساء ومتعة الحج» فهذه الصيغة هى التى قابلها عمر - رضى الله عنه - بالتكبير، وأعد عليها، والأخرى كان ينهى عنها، لئلا يتخذها الناس ذريعة إلى إزالة التفت وقضاء حاجة النفس بين الإحرامين، فإن الطباع مائلة إلى إثارة الرخص ورفض العزائم، ونرى فى الأولى قول عمر - رضى الله عنه -: «معتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج». وكيف يظن به وهو الإمام العدل أن يعاقب على أمر مشروع، وعلى هذا يحمل قول

(١) من هامش المخطوط، وفى الأصل [العلماء].

(٢) قلت: وهناك وجه ثالث: أن يكون ابن عباس لم يبلغه نهى عمر عنها، ولا يلزم من ملازمته لعمر أن يكون قد علم ذلك، فكم من سنة فاتت الأصحاب مع ملازمتهم للنبي ﷺ - كما فاتت سنة الاستئذان على عمر، ودية الأصابع

٢٢٦٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل خطبة ليس فيها تشهد فيه كاليد الجذماء» (غريب) وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجدم».

٢٢٦٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف».

٢٢٦٤. وعن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى ﷺ قال: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح».

٢٢٦٥. عن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة زوجها وليان فهى للأول منهما، ومن باع بيعاً من رجلين فهو للأول منهما».

جابر: فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنه عمر، فلم نعد لهما. ومعلو. أن الصحابة فى زمان عمر وبعده كانوا يتمتعون بالعمرة إلى الحج، فأما التى لم يفعلها أحد من الصحابة ثم من بعدهم، بعد أن بيّنها لهم عمر هى المتعة التى خصّ بها الركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ فى حجته، كما خصت متعة النكاح بمن كانوا فى زمانه ممن أضر بهم العُلمة، حتى استأذنوا فى الخِصاء.

فإن قيل: قد ذكرتم من حديث سيرة، أنه نهى يوم الفتح عن متعة النساء وكذلك أخرجه مسلم فى كتابه، وقد روى أبو داود فى كتابه عن سيرة أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم حجة الوداع، وقد ذكرتم من حديث سيرة، أن النبى ﷺ قال: «إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة» فكيف بالتوفيق بينهما؟

قلنا: روى فى كتاب مسلم عن الزهري، رواه عنه معمر. وفى روايته: «يوم الفتح» ورواه عنه أيضاً صالح، وفى روايته [٦٩/أ] «زمان الفتح» ورواه عن الزهري فى كتاب أبى داود إسماعيل بن أمية: «يوم حجة الوداع» والعبرة برواية معمر وصالح، على ما رواه مسلم و«يوم حجة الوداع» وهم من إسماعيل أو ممن قبله من الرواة، مع أنه ليس باختلاف تناقض، فيحتمل أنه نهى عنها أيضاً يوم حجة الوداع؛ ليكون أبلغ فى الإبلاغ.

(ومن الحسان)

[٢٢٦٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «كاليد الجذماء» أى: المقطوعة - والجذم: سرعة القطع. يعنى: أن كل خطبة لم يؤت فيها بالثناء على الله، فهى كاليد المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها. وأصل التشهد قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ويعبر به عن الثناء، وفى غير هذه الرواية: «كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء» الشهادة: الخبر المقطوع به - والثناء على الله أصدق الشهادات وأعظمها.

[٢٢٦٢] انظر السلسلة الصحيحة (١/٩٢/١٦٩).

[٢٢٦٣] ضعيف.

[٢٢٦٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، والنسائى والدارمى.

٢٢٦٦ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: كانت عندی جاریة من الأنصار زوجتها فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة ألا تغنين، فإن هذا الحی من الأنصار یحبون الغناء».

٢٢٦٧ - عن عائشة - رضی الله عنها - أن جاریة من الأنصار زوجت، فقال النبی ﷺ: «ألا أرسلتم معهم من یقول: أتیناکم أتیناکم، فحیانا وحیاکم».

[٤] باب المحرمات

(من الصحاح)

٢٢٦٨ - عن أبی هريرة - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا یجمع بین المرأة وعمتها ولا بین المرأة وخالتها».

٢٢٦٩ - وقال: «یحرم من الرضاعة ما یحرم من الولادة».

٢٢٧٠ - وقالت عائشة - رضی الله عنها - : جاء عمی من الرضاعة فاستأذن علی فأبیت أن أذن له حتى أسأل رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فسألته فقال: «إنه عمك فأذنی له».

٢٢٧١ - وعن علی - رضی الله عنه - أنه قال: یا رسول الله، هل لك فی بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة فی قریش. فقال له: «أما علمت أن حمزة أخی من الرضاعة، وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب».

٢٢٧٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا تحرم الرضعة والرضعتان».

[٢٢٦٦] ومنه حدیث عائشة - رضی الله عنها - : «كانت عندی جاریة من الأنصار، زوجتها، فقال رسول الله ﷺ: یا عائشة ألا تُغنين . . الحدیث» تغنی، وغنّی بمعنى، وكلا الفعلین فی جائز، ویحتمل أن یكون علی خطاب الغیة لجماعة النساء، والمراد منهن من یتعانی ذلك من الإمام والسفلة فإن الحرائر من نساء العرب كنّ یستكفن عن ذلك، لا سیما فی الإسلام، ویحتمل أن یكون علی خطاب الحضور لهنّ، ویكون من باب إضافة الفعل إلى الأمر به والأذن فی، ولا یحسن فیه تفرد الخطاب ها هنا، لما فیه من الاحتمال، وقد جلّ منصبُ الطیبات الصدیقات الصالحات القانتات عن معانة ذلك بأنفسهن، ولولا النظر إلى إعلان النكاح وإشادة أمره، لم یأذن فی نبيّ الله، فإنه لهو مكروه، ولكن ارتفعت الكراهية عنه فی هذه الصورة بالرخصة فی، والنبيّ ﷺ رخص فی علی غیر صیغة الأمر؛ لما فی أخواتها من الحظر والكراهة وأحلتْ صیغة اللفظ إلى ما فیه من الاحتمال؛ حیث لم یكن عندی فیها رواية أتق بها.

[٢٢٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن حبان فی صحیحه.

[٢٢٦٨] أخرجه فی الصحیحین.

[٢٢٦٧] رواه أحمد وابن ماجه.

[٢٢٧٠] أخرجه فی الصحیحین.

[٢٢٦٩] أخرجه البخاری.

[٢٢٧١] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٢] أخرجه مسلم.

٢٢٧٣. وقال: «لا تحرم المصّة والمصتان ولا تحرم الإملاجة والإملاجتان».

٢٢٧٤. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن.

٢٢٧٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وعندما رجل فكانه كره ذلك فقالت: إنه أخی فقال: «انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة».

ومن باب المحرمات

(من الصحاح)

[٢٢٧٣] حديث أم الفضل - رضی الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تحرم الإملاجة [٦٩/ب] والإملاجتان» المصحح: المصحح: يقال ملج الصبي أمه، وأمِلجت المرأة صبيها. والإملاجة المرة الواحدة منه، وفي معناه حديث عائشة - رضی الله عنها -: «لا تحرم المصّة والمصتان»، وأكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن قليل الرضاع وكثيره محرم، عملاً بالمفهوم من الآية: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ»^(١) واعتباراً بعمومها، وقد روى أن ابن عمر لما أخبر بأن ابن الزبير يقول: لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، قال: قضاء الله أولى من قضاء ابن الزبير، قال الله تعالى: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ» وقد قال بغض الفقهاء من أتباعهم: اختلفت الصحابة في قبول هذا الحكم الذي يتعلّق بالكثير دون القليل، وأنكره طائفة منهم، وما كان هذا سبيله من أخبار الأحاد لا يعترض به على ظاهر القرآن. قال: وقد روى عن ابن عباس - رضی الله عنه - أنه قال فيما روى أنه لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، فقال: قد كان ذلك ثم نسخ. وقيل: لعل ذلك كان ذلك في رضاع الكبر، حين كان يحرم رضاع الكبر، يعني به: حديث سهلة بنت سهيل زوجة أبي حذيفة، حين قالت لرسول الله ﷺ: «إن سالماً - لسالم مولى أبي حذيفة - معنا في بيتنا، وقد بلغ ما بلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال. قال: أرضعيه تحرمه عليه» وهو الآن منسوخ بالاتفاق، فسقط حكم العدد فيه، وعلى نحو من هذا الذي ذكرناه يأول حديث عائشة - رضی الله عنها - الذي يتلو هذا الحديث: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات» وقولها: فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» يأول على أن بعض من لم يبلغه النسخ كان يقرأه على الرسم الأول؛ لأن النسخ لا يكون إلا في زمان الوحي، وكيف، بالنسخ بعد موت النبي ﷺ - ولا يجوز أن يقال: إن تلاوتها قد كان باقياً فتركوها، فإن الله - تعالى - قد رفع قدر هذا الكتاب المبارك عن الاختلال والنقصان، وتولّى حفظه، وضمن بصيانه، فقال - عزّ من قائل -: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(٢) فلا يجوز على كتاب الله أن يضيع منه آية، ولا يتخرم منه حرف كان يتلى في زمان الرسالة، إلا ما نسخ منه.

[٢٢٧٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عائشة - رضی الله عنها -: «فإنما الرضاعة من المجاعة» يريد

[٢٢٧٤] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الحجر: ٩.

(١) النساء: ٢٣.

٢٢٧٦. وعن عقبه بن الحرث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتت امرأة فقالت: قد أرضعت عقبه والتي تزوج بها، فقال لها عقبه: ما أعلم أنك قد أرضعتني ولا أخبرتنى، فأرسل إلى آل أبي إهاب فسألهم، فقالوا: ما علمنا أرضعت صاحبنا، فركب إلى النبي ﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟» ففارقها عقبه ونكحت زوجاً غيره.

٢٢٧٧. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فأصابوا سبايا، فكان ناساً من أصحاب النبي ﷺ يخرجوا من غسيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (١) أي فهن حلال لكم إذا انقضت عدتهن.

(من الحسان)

٢٢٧٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو العمة على بنت أخيها والمرأة على خالتها، أو الخالة على بنت أختها، لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى.

٢٢٧٩. عن البراء بن عازب قال: مرّ بي خالي ومعه لواء فقلت أين تذهب؟ قال بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه برأسه وفي رواية: فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله.

أن الرضاع المحرم المعتد به في الشرع ما يسد الجوع، ويقوم [٧٠/أ] (٢) من الرضيع مقام الطعام، وقد اختلف العلماء في مدة الرضاع، فمنهم من ذهب إلى الحولين، وهو الأكثر، ومنهم من زاد عليهما ستة أشهر، ومنهم من قال: ثلاثة أحوال. وقد تفرّد به قائله. وهذا الحديث هو الأصل في نسخ رضاع الكبير - إن صحّ أنّه كان مشروعاً، فإن كثيراً من أهل العلم حملوه في سالم على الخصوصية، والله أعلم.

[٢٢٧٦] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عقبه بن الحرث - رضى الله عنه -: «كيف وقد قيل ففارقها» ذهب بعض أهل العلم إلى الاكتفاء في إثبات الرضاع بشهادة المرضعة، ووجه ذلك - عند أكثر العلماء - أن قوله: «كيف وقد قيل» حتّى على التورع منها لكان الشبهة.

ومن الحسان:

[٢٢٧٩] حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «مرّ على خالي ومعه لواء... الحديث» حرّف هذا الحديث في كتاب المصابيح، فكتب: مرّ بي مكان: (على) والصواب على ما أثبتناه. وخاله: أبو بردة بن نيار.

(١) النساء: ٢٤. (٢) من هنا سقط في (ب) استدركتاه من (أ) ورقة (١٧٤).

[٢٢٧٦] أخرجه البخارى. [٢٢٧٧] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٨] صحيح الترمذى ٨٩٩، صحيح أبي داود ١٨٠٢، الإرواء ٦/٢٨٩-٢٩٠.

[٢٢٧٩] رواه أحمد وأصحاب السنن، وأخرجه الدارمى بلفظ «لقيت عمى» الدارمى ج/٢٣٣٩.

٢٢٨٠. وعن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام».

٢٢٨١. عن حجاج بن حجاج الأسلمي عن أبيه أنه قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع؟ فقال: «غرة عبد أو أمة».

٢٢٨٢. عن أبي الطفيل أنه قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ: إني أقبلت امرأة فبسط رسول الله ﷺ رداءه حتى قعدت عليه، فلما ذهبت قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ.

٢٢٨٣. عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فقال له النبي ﷺ: «أمسك أربعاً وفارق سائرهن».

٢٢٨٤. وعن نوفل بن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: أسلمت وتحتى خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال ﷺ: «فارق واحدة وأمسك أربعاً» فعمدت إلى أقدمهن عحبة عندي عاقر منذ ستين سنة ففارقتها.

٢٢٨٥. وعن الضحاك بن فيروز الديلمي عن أبيه أنه قال: قلت يا رسول الله إني أسلمت وتحتى أختان قال: «اختر أيتهما شئت».

ومن الرواة من قال: (عمى) والصواب هو الأول. وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الناكح كان مستحلاً على ما كان في الجاهلية، فصار بذلك مرتداً محارباً لله ولرسوله؛ لذلك عقد اللواء لأبى بردة، ولذلك أمره بأخذ ماله. والله أعلم.

[٢٢٨٠] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» فتقت الشيء فتقا: شققته. والمراد منه: ما وقع موقع الغذاء، وشق الأمعاء، شق الطعام: إذا نزل إليها، وذلك لا يكون إلا في أوان الرضاع. وقوله: «فى الثدي»: (فى) بمعنى الوعاء كقولك الماء فى الإناء، وهو مثل قولهم: شربت من الإناء وشربت فيه. والارتضاع فى الثدي إنما يفتق أمعاء الرضيع؛ لضيق مخرج اللبن من الثدي، ودقة معى الصبى، ولم يرد به الاشتراط فى الرضاع المحرم أن يكون من الثدي، فإن إيجاد الصبى اللبن يقوم فى التحريم مقام الارتضاع من الثدي.

[٢٢٨١] ومنه: حديث الحجاج بن مالك الأسلمي - رضى الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله، ما يذهب عنى مذمة الرضاع - الحديث» يعنى بمذمة الرضاع: ذمام المرضعة، وكان لتخعى يقول فى تفسيره: كانوا يستحبون عند فصال الصبى أن يأمرؤا للظئر بشيء سوى الأجر، وكأنه سأله: أى شيء يسقط عنى

[٢٢٨٠] صحيح الجامع ٧٦٣٣، الإرواء ٢١٥٠.

[٢٢٨٣] صحيح

[٢٢٨٢] ضعيف

[٢٢٨١] ضعيف

[٢٢٨٤] رواه البغوى فى شرح السنة (٩١/٩) وقال المحقق: رواه الشافعى ومن طريقه البيهقى وإسناده ضعيف لجهالة

شيخ الشافعى فيه، وباقى رجاله ثقات.

[٢٢٨٥] صحيح أبى داود «١٩٦٢».

٢٢٨٦ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أسلمت امرأة فتزوجت، فجاء زوجها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت وعلمت بإسلامي، فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر وردّها إلى زوجها الأول. وروى أنه قال: إنها أسلمت معي فردّها عليه. وروى أن جماعة من النساء ردهن النبي ﷺ بالنكاح الأول على أزواجهن عند اجتماع الإسلاميين بعد اختلاف الدين والدار، منهن بنت الوليد بن المغيرة كانت تحت صفوان بن أمية فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها من الإسلام، فبعث النبي ﷺ إليه ابن عمه وهب بن عمير يردّها رسول الله ﷺ أماناً لصفوان فلما قدم جعل له رسول الله ﷺ تسير أربعة أشهر حتى أسلم فاستقرت عنده، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، فثبنا على نكاحهما.

[٥] باب المباشرة

(من الصحاح)

٢٢٨٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال جابر - رضى الله عنه -: كنا نعزل والقرآن ينزل فبلغ ذلك نبي الله فلم ينها.

٢٢٨٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن لى جارية هى

حقّ التى أرضعتنى، حتى أكون قد أدبته كاملاً. والرواية فيه بكسر الذال، وفتح الذال فيها جائر. يقال: أخذتني منه مذمة ومذمة، أى: رقة وعار من ترك الحرمة. وأما قولهم: البخل مذمة، فإنه بالفتح لا غير. أى: ما يذمّ عليه. ويقال: أذهب مذمتهم بشيء، أى: أعطهم شيئاً، فإن لهم ذماماً. وقوله: «غرة: عبد أو أمة» بالتونين والرفع فى الجميع. (وعبد) بدل (غرة) فإنه الغرة عندهم: عبد أو أمة.

وقال أبو عمرو: الغرة لا تكون إلا الأبيض من الرقيق. وقيل: الغرة - عند العرب -: أنفـس شىء يملك.

[٢٢٨٦] ومنه قول الراوى - فى حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه -: وجعل له النبي ﷺ تسير أربعة [٧٤/أ] أشهر يقال: سيره من بلد، أى: أخرجه وأجله، هذا هو الأصل فيه. والمراد به فى الحديث: تمكينه من السير فى الأرض آناً، وذلك إشارة إلى ما أمر الله - تعالى - به نبيه، حين نبذ إلى المشركين عهدهم، وضرب لهم هذه المدة أجلاً، بعد نبذ العهد إليهم. أى: يكون لهم الأمان، حتى يأخذوا حذرهم، ويسيحوا فى أرض الله حيث شاءوا، قال الله - تعالى -: ﴿ بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ① فَمَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (١).

[٢٢٨٦] إلى قوله «فردّها عليه». رواه أبو داود فى كتاب الطلاق، باب إذا أسلم أحد الزوجين وفى إسناده سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس. قال الحافظ فى التقریب: سماك أبو المغيرة صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن، وانظر التهذيب للمزى ٢٥٧٩/١٢. والباقي: ضعيف لإرساله.

[٢٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٢٢٨٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: (١)، ٢.

خادمتنا وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال : «اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها» فلبث الرجل ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبلت فقال: «قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها» .

٢٢٨٩ - عن أبي سعيد الخدري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سيياً فاشتبهنا النساء وأحببنا العزل قلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله، فسألناه، عن ذلك فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة» .

٢٢٩٠ - وعن أبي سعيد قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء» .

٢٢٩١ - وعن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أعزل عن امرأتي فقال: «لم تفعل ذلك» ؟ قال: أشفق على ولدها، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذلك ضاراً أضرب فارس والروم» .

٢٢٩٢ - وعن جذامة بنت وهب - رضی الله عنها - أنها قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً» ثم سأله عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواد الخفي وهي ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (١)» .

ومن باب المباشرة

(من الصحاح)

[٢٢٨٩] قوله - ﷺ - في حديث أبي سعيد الخدري - رضی الله عنه - : «لا عليكم ألا تفعلوا» في سائر النسخ إلا ما أصلح أو ألحق به: «ما عليكم» وهو - وإن ورد به الحديث - فإنه غير سديد في هذا الموضع؛ لأن المؤلف أورده في قسم الصحاح، [وهذا حديث لم يخرج في البخاري] (*)، وإنما أخرجه مسلم، وفي كتابه: «لا عليكم» وفي بعض طرقة: «ولا عليكم» وكان يلزمه أن يراعى رواية مسلم حين أورده في قسم الصحاح. وفي كتاب مسلم عن ابن عون أنه قال: فحدثت ب الحسن، فقال: والله، لكأن هذا زجر. وفيه أيضاً عن ابن سيرين، أنه قال: «لا عليكم» أقرب إلى النهي، وكأنهما يذهبان في معناه إلى أن المراد: ليس عليكم ضرر أن لا تفعلوا ذلك. ويحتمل أن يقال: «لا» نهي لما سألوا عنه، «عليكم ألا تفعلوا» كلام مستأنف.

وقوله - في الحديث الآخر: «اعزل عنها إن شئت» توهم هذا التأويل. وروايته الحديث الآخر: «ذلك الواد الخفي» إلا أن هذا الوجه يقتضى فتح الهمزة، والذي نعرفه من الرواية (إلا) بكسر الهمزة لا غير، وقد روى عن المبرد في هذا الحديث: «ما عليكم ألا تفعلوا» أي: ما عندكم أن تعزلوا ورسم الخط في ألا تفعلوا في كتاب مسلم بغير تون. وفي المصايح، أن لا تفعلوا» .

[٢٢٩٢] ومثله: حديث جذامة بنت وهب الأسدية - رضی الله عنها - قالت: «حضرت رسول الله ﷺ

[٢٢٨٩] أخرجه في الصحيحين . [٢٢٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٢٩١] أخرجه مسلم .

(١) التكويز: ٨ .

(*) بل قد أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقياً فوهه، وباع وجامع، وفدى، وسبى الذرية ح (٩٥٤٢) .

٢٢٩٣ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفوضى إليه ثم ينشر سرها وتنتشر سره» وفى رواية: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة...».

(من الحسان)

٢٢٩٤ - عن ابن عباس رضى الله عنهما - أنه قال: أوحى إلى رسول الله ﷺ: «نساؤكم حرّ لکم» (١) الآية أقبل وأدبر، واتق الدبر والحیضة.

٢٢٩٥ - عن خزيمه بن ثابت رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يستحى من الحق، لا تأتوا النساء فى أدبارهن».

٢٢٩٦ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة فى دبرها» وقال: «إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه» وروى: «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة فى الدبر».

٢٢٩٧ - عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه».

فصل

(من الصحاح)

٢٢٩٨ - عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها فى بريدة: «خذيها فأعتقيها» وكان زوجها عبداً، فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ولو كان حراً لم يخيرها.

٢٢٩٩ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: كان زوج بريدة عبداً أسود يقال له: مغيث، كأتى أنظر إليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبى ﷺ للعباس:

- فى أناس، فقال: لقد هممت أن أنهى عن الغيلة... الحديث «الغيلة بالكسر، الأصل فيه أنها الاغتيال. يقال: قتله غيلة، وهو أن يخدعه، فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله. ويقال أيضاً: أضرت الغيلة بولد فلان: إذا أتيت أمه وهى ترضعه. وكذلك إذا حملت أمه وهى ترضعه. والغيل بالفتح اسم ذلك اللبن، وكانت العرب ترى أن المرأة إذا أغالت ولدها شبَّ شاباً غير محمود، وكان يَمَن لا يغنى غناء.

[٢٢٩٧] ومنه: حديث أسماء بنت يزيد، الذى فى الحسان من هذا الباب - عن النبى ﷺ -: «لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره».

[٢٢٩٤] حسن.

[٢٢٩٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٩٥] صحيح.

(١) البقرة: ٢٢٣.

[٢٢٩٧] صحيح الجامع ٧٣٩١.

[٢٢٩٦] صحيح انظر صحيح الجامع «٥٨٨٨٩».

[٢٢٩٩] أخرجه البخارى.

[٢٢٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

«يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً» فقال رسول الله ﷺ: «لو راجعته» فقالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه.

(من الحسان)

٢٣٠٠. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها أرادت أن تعتق مملوكين لها زوجين فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل قبل المرأة.

٢٣٠١. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن بريرة عتقت وهي عند مغيث فخيرها رسول الله ﷺ وقال لها: «إن قربك فلا خيار لك».

[٦] باب الصداق

(من الصحاح)

٢٣٠٢. عن سهل بن سعد - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إنني وهبت نفسي لك، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجها إن لم تكن لك بها حاجة، فقال: «هل عندك من شيء تصدقها؟» قال: ما عندي إلا إزارى هذا. قال: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً: فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شيء» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، فقال: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» ويروى: «قد زوجتكها فعلمها».

٢٣٠٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - وسئلت عن صداق رسول الله ﷺ: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشأ قال: أتدرون ما النش نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم.

وفيه: «ذلك الوأد الحفي» الوأد: الدفن في القبر حياً. شبه إضاعة النطفة التي هيأها الله لتكوين الولد منها بالوَأَد؛ لأنه سعى في إبطال ذلك الاستعداد، بعزل الماء عن محلّه، وفي ذلك ما يوجب الكراهة. فإن قيل: ففي أحاديث العزل ما يتضمّن الرخصة، وفيها ما يفضي به إلى الكراهة، فلاي معنى جعل الجواب عنه - مبهما ولم يته عنه نهياً صريحاً، قلنا: النبي - ﷺ - لا ينهى عن المباح حذراً أن ينتهي ذلك به إلى المحظور، فيشير إلى الكراهة بمعارض القول.

ومن باب الصداق (٧٥/ب)

(من الصحاح)

[٢٣٠٢] حديث سهل بن سعد - رضی الله عنه - «أن رسول الله ﷺ - جاءته امرأة فقالت: يا رسول

[٢٣٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والنسائي.

[٢٣٠١] ضعيف الجامع ١٣٩٢، الإرواء: ١٩٦.

[٢٣٠٢] أخرجه مسلم.

[٢٣٠٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٣٠٤ - قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : ألا لا تغالوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها النبى ﷺ ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية .

الله، إني وهيت نفسى لك . . الحديث المشكل من هذا الحديث «زوجتكها بما معك من القرآن» وتأويله - عند من يقول: إذا تزوجها على سورة من القرآن، فالتكاح جائز ولها مهر المثل، إن دخل بها، أو ماتا، أو مات أحدهما، وإذا طلقها قبل الدخول فلها المتعة، أى: زوجتكها لما معك من القرآن، وإنما جعل الباء مكان اللام؛ لأن ذلك صار سبباً للاجتماع بينهما، ولعل المرأة وهبت مهرها له، كما وهبت نفسها للنبي - ﷺ - وفى حديث أنس، «أن أبا طلحة تزوج أم سليم على إسلامه، فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فحسنته» فلم يكن إسلام أبى طلحة مهراً لها على الحقيقة، وإنما المعنى: تزوجها لإسلامه، وكانت قد شارطته أن تحببه إلى النكاح إذا أسلم. وفى بعض طرق حديث أنس: «ما كان لها مهر غيره» ومعنى ذلك - والله أعلم - أنها ما أرادت منه مهراً غيره.

وقد روى عن الليث أنه قال - وهو أحد رواة حديث سهل بن سعد -: لا يجوز لأحد بعد رسول الله - ﷺ - أن يزوج بالقرآن .

قلت: وإنما رأى القائلون بما ذكرنا العدول عن ظاهر الحديث إلى التأويل؛ لحديث عبادة بن الصامت، فيمن كان يعلمه القرآن، فأهدى إليه قوساً، وقد ذكرناه فيما قبل، ولحديث عبد الرحمن بن شبل الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ -: «اقرأوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به» ثم إنهم قالوا: قد أجمع المسلمون على أن من استأجر رجلاً بدرهم على أن يعلمه سورة من القرآن، أن ذلك لا يصلح؛ للجهالة التى فيها، وكذلك لو باع داره منه بتعليم سورة من القرآن، وكل ما يوجب بطلان الإجارة والبيع من جهة الجهالة؛ فهو يوجب بطلان المهر، مع أن لفظ الحديث لا ينبىء عن التعليم، فإنه قال: «زوجتكها بما معك من القرآن» وما معه من القرآن لا يكون مهراً بحال.

ثم إن فى عدة طرق من هذا الحديث، أن المرأة قالت: «وهبت نفسى لك يا رسول الله، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك فيها حاجة، فزوجتها» ولم يذكر فى الحديث أنه شاورها فى نفسها، ولا أنها قالت: زوجنى منه، ولا بد لهذا القول من تنمة لم تذكر فى الحديث، فما ينكر أن يكون قد جعل لها مهراً سوى السورة، وإنما ذكر السورة للمعنى الذى ذكر، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٣٠٤] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: «ألا لا تغالوا صدقة النساء . . . الحديث» صدق المرأة، وصدقها، وصدقها: ما يعطى من مهرها، والرواية عندنا فيه من الوجهين، أحدهما: «لا تغالوا صدق النساء» على الجمع، مثل: «ربط». والآخر: «لا تغالوا فى صدقات النساء» أى: لا تتجاوزوا فيه الحد،

٢٣٠٥. وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أعطى في صداق امرأته ملء كفيه سويقاً أو تمرأ فقد استحل».

٢٣٠٦. وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أنه قال أتى النبي ﷺ رجل من بنى فزارة ومعه امرأة له فقال: إني تزوجتها بتعلين فقال لها: «أرضيت؟» فقالت: نعم ولو لم يعطني لرضيت قال: «شأنك وشأنها».

أو لا تنافسوا بالمغلاة في مهور النساء. وأصل الغلاء: الارتفاع، والغلو: مجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غاليت الشيء وبالشيء، وأغليت به: من غلاء السعر. ومنه قول [٧٦/١] الشاعر

إنا لنُرخصُ يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا

فإن قيل: في هذا الحديث «ما علمت رسول الله ﷺ - نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر أوقية».

وقد روى في صداق أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضى الله عنها - أنه كان أربعة آلاف درهم. قلنا: إن أم حبيبة كانت بأرض الحبشة، فتأيمت عن زوجها عبيد الله بن جحش الذى تنصّر بها ومات على النصرانية، فبعث رسول الله ﷺ - إلى النجاشى فى خطبتها، فخطب إليها النجاشى رسول الله ﷺ - ووكلت خالد بن سعيد بن العاص، فتولّى العقد عنها. وقيل: تولّى العقد عنها عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وأصدقها النجاشى عن رسول الله ﷺ - أربعة آلاف. وقيل: أربعائة دينار. ولم يكن ما ساق إليها بمؤامرة النبي ﷺ - ولا باختيار منه، فصار مستثنى من جملة ما قال عمر. ويحتمل أنه لم يبلغ عمر - رضى الله عنه - فإنه قال: ما علمت.

وأما الزيادة على اثني عشر أوقية فى حديث عائشة نش، فإنه أراد عدد الأوقية، أى: أكثر منها فى العدد، فلم يبلغ ثلاث عشرة، أو لم يحط علمه بالزيادة. وقول عائشة: «ونش» كذلك هو فى كتب الحديث ومرجعه التتوين فى نصبه، ولعل بعض الرواة لم يثبت الألف، فبرى الأمر من بعده على ما رواه.

[٢٣٠٥] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - قال: «من أعطى فى صداق امرأته ملء كفيه سويقاً، فقد استحل» الرواية على ما انتهت إلينا من كتاب أبى داود، فقد استحق وجه هذا الحديث عند من لا يجوز المهر بما دون عشرة دراهم، أن يقال: فى هذا الحديث إجازة النكاح بهذه التسمية. وليس فيه دلالة على أن الزيادة لا تجب إلى تمام العشرة.

هذا وقد كان من عادة العرب قديما وحديثا تعجيل المهر ودفعه إلى المخطوبة عند تمام العقد، فرما كان أحدهم لا يجد إلا الشيء اليسير، فأجيز له فى ذلك. وعلى هذا المعنى حمل قوله - ﷺ - فى حديث سهل ابن سعد: «فالتمس ولو خاتما من حديد» إذ لو كان مراده ما يصح العقد عليه لزوجه بمهر فى ذمته.

[٢٣٠٥] ضعيف .

[٢٣٠٦] رواه الترمذى «١١٢٥» وضعفه الشيخ الألبانى، ورواه أحمد ٤٤٥/٣، والبيهقى فى السنن ١٣٨/٧، ٢٣٩.

٢٣٠٧ - عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها شيئاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نساءها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال: قضى رسول الله ﷺ في تزويج بروع بنت واشق الأشجعية امرأة منا بمثل ما قضيت، ففرح بها ابن مسعود رضى الله عنه.

[٧] باب الوليمة

(من الصحاح)

٢٣٠٨ - عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: « ما هذا »؟ قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال: « بارك الله لك أولم ولو بشاة ».

٢٣٠٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: ما أولم النبي ﷺ على أحد من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة، وقال: أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزيب بنت جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً.

وقولهم في حديث عامر بن ربيعة - الذى يتلو هذا الحديث أيضاً - على منوال ما ذكرناه، مع احتمال أن يكون قيمة التعلين لم يكن يقصر عن عشرة دراهم، الذى هو مقدار الواجب فى الصداق.

[٢٣٠٧] ومنه: قول معقل بن سنان الأشجعي - فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنهما -: « قضى رسول الله ﷺ - فى بروع بنت واشق امرأة منا ».

أصحاب الحديث يكسرون الباء من (بروع) والصواب فيه الفتح؛ لأنه ليس فى كلامهم (فِعول) إلا (خِرُوع، وَغِنُود) اسمُ وادٍ. وقوله: « امرأة منا » أى: من قومنا. وبروع كانت أشجعية، وقول الراوى: « فرح بها ابن مسعود » الضمير يرجع إلى الفتيا، أو إلى القضية، فإن ابن مسعود أفتى بذلك من طريق الاجتهاد. وفى هذا الحديث أن أهل تلك القضية اختلفوا إليه شهراً، أو مرات، فلما قضى قوله قال: « فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ، فمَنى ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان » فلما رأى الإصابة فى الجواب فرح؛ حيث وافق فتياه قضاء رسول الله ﷺ.

ومن باب الوليمة

(من الصحاح)

[٢٣٠٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر

[٢٣٠٧] صحيح الترمذى ٩١٤، صحيح ابن ماجه ١٨٩١.

[٢٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣١٠. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأولم عليها بحيس.

٢٣١١. وقال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عابه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بالإنطاع فبسطت فالتقى عليها التمر والأقط والسمن.

٢٣١٢. وعن صفية بنت شيبة - رضى الله عنها - قالت: أولم اليبى ﷺ على بعس نساته بمدين من شعير.

٢٣١٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها» وفي رواية: «فليجب عرساً كان أو نحوه».

٢٣١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك» وقال: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله».

صفحة... الحديث» كان النبي - ﷺ - ينهى أن يتزعفر الرجل، فيحتمل أن قوله: «ما هذا» تعريض بالنكير ولم يصرح بذلك؛ لأنه كان شيئاً يسيراً، ويدلّ على ذلك لفظ الحديث «أثر صفرة» وعرض هو أيضاً في جوابه، بأنه لم يقصد ذلك، وإنما هو شيء علق به من مخالطته العريس.

وقوله: «على وزن نواة» اختلف فيه أقاويل أهل العلم، فقال أبو عبيد: قد كان بعض الناس يحمل معنى النواة على قدر نواة من ذهب قيمتها بخمسة دراهم، ولم يكن ثمّ ذهب، إنما هى خمسة دراهم، سميت نواة، كما يسمّى الأربعون أوقية والعشرون نشأ. وقال الأزهرى: لفظ الحديث يدلّ على أنه تزوجها على ذهب قيمته خمسة دراهم، ألا تراه قال: «نواة من ذهب» ولست أدرى لم أنكره أبو عبيد؟!.

قلت: هذا الذى قاله الأزهرى حسن، غير أن قوله: قيمته خمسة دراهم - غير موافق للفظ الحديث، وهو قوله: «على وزن نواة من ذهب» ولعل الحديث لم يبلغه إلا على ما ذكره «نواة من ذهب» وإذا اقتفينا لفظ الحديث، فالذى يقتضيه ظاهر اللفظ أحد الوجهين: إما أن يكون تزوجها على تبرة لم يعرف وزنها، فقدرها بوزن نواة من نوى التمر، أو وجدها موازية لها، وإما أن تزوجها على تبرة بلغت فى الوزن وزن خمسة دراهم.

وقوله: «أولم» أى: اتخذ وليمةً. والوليمة: طعام العرس.

[٢٣١٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «شر الطعام طعام الوليمة»

[٢٣١١] أخرجه البخارى.

[٢٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٢] أخرجه البخارى.

[٢٣١٤] أخرجه مسلم.

٢٣١٥ - عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل من الأنصار يكتنى أبا شعيب كان له غلام لحام فقال: اصنع لى طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى خمسمة فصنع لهم طعمياً ثم أتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت وإن شئت تركته» فقال: «لا بل أذنت له».

(من الحسان)

(...) عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أولم على صفيه، بسويق وتمر.

٢٣١٦ - وعن سفينة أن رجلاً صاف على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فصنع له طعاماً فقالت فاطمة رضى الله عنها: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوه، فجاء فوضع يديه على عضادتى الباب فرأى القرام قد ضرب فى ناحية البيت، فرجع قالت فاطمة رضى الله عنها: فتبعته فقلت: يا رسول الله ما ردك؟ قال: «إنه ليس لى أو لنبى أن يدخل بيتاً مزوّقاً».

٢٣١٧ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعى إلى وليمة فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً».

٢٣١٨ - وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما باباً وإن سبق أحدهما فأجب الذى سبق».

٢٣١٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام أول يوم حق وطعام اليوم الثانى سنة وطعام اليوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به».

٢٣٢٠ - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن طعام المتبارزين أن يؤكل. والله المستعان.

أى: من شرّ، وذلك مثل قوله: «شرّ الناس من أكل وحده» وما أكثر ما يكون فى الناس شرّاً منه، فالمعنى: من شرّ الناس. وسمّاه شرّ الطعام على الغالب من أحوال الناس فيها، فإنهم يتقرون فيه: فيدعون الأغنياء ويدعون الفقراء. وأرى فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون قوله: «يُدعى لها الأغنياء - الحديث» صفة للوليمة، والتقدير: من طعام الوليمة التى من صفتها كبيت وبيت. وفى كتاب مسلم: «يُدعى له» وفى بعض طرقة: «بشّ الطعام طعام الوليمة» وعلى الجملة لا جائز أن يقال: إنّه شرّ الطعام على الإطلاق. فإنّ نبىّ الله - ﷺ - أمر بالوليمة وأمر بإجابة من يدعو إليها، ومعاذ الإله أن يأمر هو بما فيه شرّ، أو يدعو إلى ما يقرب من شرّ، فكيف بما هو الشرّ المحض.

[٢٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٦] صحيح ابن ماجه ٢٧٠٩، والتمهيد لابن عبدالبر ١٨١/١.

[٢٣١٧] ضعيف. ضعيف الجامع ٥٥٨٩.

[٢٣١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٢٨٩، بنحوه.

[٢٣١٩] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٣٦١٨.

[٢٣٢٠] ضعيف لإرساله.

(من الصحاح)

- ٢٣٢١ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة وكان يقسم منهن لثمان .
- ٢٣٢٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن سودة لما كبرت قالت : يا رسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .
- ٢٣٢٣ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : « أين أنا غداً ، أين أنا غداً » يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه أن يكون حث يشاء ، فكان فى بيت عائشة رضى الله عنها حتى مات عندها .
- ٢٣٢٤ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .
- ٢٣٢٥ . عن أبى قلابة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : من السنة إذا تزوج البكر على امرأته أقام عندها سبعمائة ثم قسم ، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً ثم قسم . قال أبو قلابة : ولو شئت لقلت : إن أنسا رفعه إلى النبي ﷺ .
- ٢٣٢٦ . عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة وأصبحت عنده قال لها : « ليس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن ، وإن شئت ثلثت عندك ، ودرت » قالت : ثلث . ويروى أنه قال لها : « للبكر سبع وللثيب ثلاث » .

ومن باب القسم

[٢٣٢٦] حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ - قال : « ليس بك على أهلِكَ هوان . . . الحديث » السنة فى البكر التسيب وفى الثيب التلث ، والنظر فيه إلى حصول الألفة ووقع المؤانسة بلزوم الصحبة [٧٨ / أ] والبكر لما كانت حديث عهد بصحبة الرجل ، وكانت حقة بالإباء والاستقصاء ، لا تلين عريكتها إلا بجهد جهيد ، شرع لها الزيادة لينفى بها نفارها ، ويسكن بها روعها ، وهى العدد التى يدور عليها الأيام . ولما أراد إكرام أم سلمة أخبرها أن لا هوان بها على أهلها ، يعنى : نفسه ، وأنزلها فى الكرامة منزلة الأبيكار . وقد كان - ﷺ - مخصوصاً فى أمور العشرة ما يشاء ، لم تكن لغيره ، قال الله - تعالى - : « تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ » (١) الآية .

[٢٣٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٢٦] أخرجه مسلم .

[٢٣٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(من الحسان)

٢٣٢٧. روى أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

٢٣٢٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط».

[٩] باب عشرة النساء وما لكل واجدة من الحقوق

(من الصحاح)

٢٣٢٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج».

وقد اختلف أهل العلم فيما يلزم من بنى على أهله بعد التسييع أو التثليث، هل يقسم بعدها لبقية أزواجه بحساب ذلك، أو يستأنف القسم، فذهب ذاهبون إلى أن ذلك من حقوق الجديدة، لا شركة لبقية الأزواج فيه.

وقال آخرون: إن لبقية الأزواج استيفاء عدة تلك الأيام، والحجة لهم على من خالفهم هذا الحديث، فإن النبي - ﷺ - قال لأم سلمة: «إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن» فقالوا: لو كان الأيام الثلاثة التي هي من حقوق الشيب مسلمة لها مخصصة عن الاشتراك، لكان من حقه أن يدور عليهن أربعاً أربعا؛ لكون الثلاثة حقاً لها، فلما كان الأمر في التسييع على ما ذكر، علم أنه في الثلاث كذلك.

[٢٣٢٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي - ﷺ - كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم، هذا قسمتي فيما أملك - الحديث» أشار بذلك إلى ميل النفس، وما جيل عليه الإنسان من التزييد في الحب بحكم الطبع، وغلبة الشهوة.

ومن باب عشرة النساء

(من الصحاح)

[٢٣٢٩] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «استوصوا بالنساء خيراً... الحديث» أى: أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن. وقد بينا معنى الاستيضاء في كتاب العلم. وفيه:

[٢٣٢٧] قال الشيخ مقبل الوادعى: هذا الحديث بهذا السند إذا نظرت إلى سنده، وجدته صحيحاً على شرط مسلم، ولكن الإمام النسائي يقول بعد إخرجه: أرسله حماد بن زيد، ويقول الإمام الترمذى: ورواه حماد بن زيد وغير واحد من الحفاظ عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا: «أن النبي ﷺ كان يقسم» وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. انظر «أحاديث معلقة ظاهرها الصحة» ح (٣٨٤).

[٢٣٢٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائي وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٣٠. وقال: «إن المرأة خلقت من ضلع من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

٢٣٣١. وقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر».

٢٣٣٢. وقال ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر».

٢٣٣٣. وقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم» وفي رواية: «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها في آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم للضرطة فقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟».

٢٣٣٤. وقالت عائشة رضی الله عنها: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى فيلعبن معى.

فإنهن خلقن من ضلع من الضلع - بكسر الضاد وفتح اللام - واحدة الضلوع والأضلاع. ثبت أن حواء استخرجت من ضلع آدم، فأشار بذلك إلى أن المرأة خلقت خلقاً فيه اعوجاج، لا يستطيع أحد من خلق الله أن يقيمه ويغيره عما جُبل عليه، وهى من بدو خلقها وأصل فطرتها ركب فيها العوج، لا يتهاى الانتفاع بها إلا بمداراتها والصبر على عوجها.

[٢٣٣١] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لا يفرك مؤمن مؤمنة...» الفرك - بالكسر - البغض. تقول منه: فركت المرأة زوجها، أى: أبغضته، فهى فرك وفارك. وكذلك فركها زوجها. ولم يسمع هذا الحرف فى غير الزوجين.

[٢٣٣٢] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم» خنز اللحم - بالكسر - يخنز خنزاً، أى: أنتن مثل خزن - على القلب.

يشير إلى أن خنز اللحم شئ عوقبت به بنو إسرائيل؛ لكفرانهم نعمة الله، وسوء صنيعهم فيها.

[٢٣٣٤] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - فى حديثها: «ينقمعن منه فيسربهن إلى» ينقمعن، أى: يتغيبن ويتسترن. يقال: قمعته وأقمعته بمعنى، أى: قهرته وذلكته فانقمع. قيل: انقماعهن: دخولهن فى بيت أو ستر، «فيسربهن إلى» أى: يرسلهن سرباً سرباً. يقال: سربت إليه الخيل، وهو: أن يبعثه عليه سربة بعد سربة. وفى حديث على - رضی الله عنه -: «أتى لأسرته عليه، أن: أرسله قطعة قطعة، وفى حديث جابر: فإذا قصر السهم قال: سرب شيئا أى: [أرسله] (*) ومعنى الحديث: أن صواحبها كن يهين رسول الله - ﷺ - فإذا دخل عليها تغيبن واعتزلن الملعب، فيردهن إليها ليلعبن معها.

[٢٣٣١] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٠] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٢٣٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢٢٣٥. وقالت: والله لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه لأنظر لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي - حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

٢٢٣٦. وقالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبي» فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عنى غضبي قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

٢٢٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفى رواية: «إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها».

٢٢٣٨. وقال رسول الله ﷺ فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٢٢٣٩. عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لى ضرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى فقال: «المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

[٢٢٣٥] ومنه: حديثها الآخر: «رأيت النبى - ﷺ - يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بالحراب. . الحديث» يحتمل أنهم كانوا فى رجة المسجد، وكانت تنظر إليهم من باب الحجره وذلك من داخل المسجد فقال: فى المسجد؛ لاتصال الرجة به، أو دخلوا المسجد لتضايق الموضع بهم، وإنما سومحوا فيه؛ لأن لعبهم ذلك لم يكن من اللعب المكروه، بل كان يُعدّ من عدة الحرب مع أعداء الله، فصار بالقصد من جملة العبادات، كالرمى، وأما النظر إليهم، فالظاهر أنه كان قبل نزول الحجاب، وقد مرّ بيانه بأكثر من هذا.

وفيه: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو» يقال: قدرت لأمر كذا، أقدر وأقدر: إذا نظرت فيه ودبرته. أى: دبروا أمر الجارية مع حدائنه سنّها وحرصها على اللهو، وانظروا فيه، إذا تركت وما تحبّ من ذلك كم تلبث وتديم النظر إليه. يريد بذلك طول لبثها ومصابرة النبى - ﷺ - معها على ذلك.

[٢٢٣٨] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء» الحديث شرحناه فى قصة حجة الوداع.

[٢٢٣٩] ومنه: حديث أسماء - رضى الله عنها -: «قالت امرأة، يا رسول الله، إن لى ضرة، فهل على

[٢٢٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٨] أخرجه مسلم.

[٢٢٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٤٠ - وقال أنس رضى الله عنه: ألى رسول الله ﷺ من نسائه وكانت نفكت رجله، فأقام فى مضربه تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً فقال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين يوماً» وقال جابر: عزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت هذه الآية: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها»^(١) إلى قوله: «للمحسنيات منهن أجراً عظيماً»^(١) فبدأ بعائشة - رضى الله عنها - وقال: «يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلنى فيه حتى تستشيرى أبويك» قالت: وما هو يا رسول الله، فتلا عليها الآية فقالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذى قلت قال: «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله تعالى لم يعثنى معتاً ولا منعتاً ولكن بعثنى معلماً ميسراً» وقالت عائشة رضى الله عنها: كنت أغار على اللاتى وهين أنفسهن لرسول الله ﷺ فقلت: أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»^(٢) قلت: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك.

(من الحسان)

٢٣٤١ - عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ فى سئر قالت فسابقته فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى فقال: «هذه بتلك السابقة».

٢٣٤٢ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى وإذا مات صاحبكم فدعوه».

جناح إن تشبعت من زوجى .. الحديث «تشبعت، أى: تكثرت بأكثر مما عندى والمتشبع: المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل. وقد مر تفسير قوله: «كلايس ثوبى زور».

[٢٣٤٠] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «ألى رسول الله ﷺ - من نسائه شهراً .. الحديث» ألى يوالى إيلاء: حلف. وتألّى واثلى مثله. والآلية: اليمين. وجعل الإيلاء فى الشرع للحلف المانع من جماع المرأة، وكيفيته وأحكامه مذكورة فى كتب الفقه.

وفيه: «وكانت انفكت رجله» يقال: سقط فلان فانفكت قدمه، أو إصبه: إذا انفرجت وزالت. والفكك: انفساح القدم.

[٢٣٤٢] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عائشة - رضى الله عنها -: «وإذا مات صاحبكم فدعوه» تبين لنا من قوله: «وأنا خيركم لأهله» أنه عنى بقوله ذلك نفسه. وعنى بقوله: «فدعوه» أى: دعوا التلطف عليه والتحسر، ففى الله خلف عن كل فائت فكانه لما قال: «وأنا خيركم لأهله» ووجا تلك الكلمة مدعاة لفرط الأسف ومنجبة للهّم المتلف، خفف عنهم أعباءها، بقوله: «وإذا مات صاحبكم فدعوه».

[٢٣٤٠] أخرجه البخارى، ورواية جابر أخرجه مسلم. إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٣٤٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى، والدارمى.

(٢) الأحزاب: ٥١.

(١) الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

٢٣٤٣ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرأة إذا صلت خمستها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلمها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت».

٢٣٤٤ . وقال: «لو كنت أمرُ أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

٢٣٤٥ . وقال: «أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

٢٣٤٦ . عن طلق بن على أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التتور».

٢٣٤٧ . عن معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» (غريب).

٢٣٤٨ . عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه أنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت».

[٢٣٤٦] ومن الحسان قوله - ﷺ - فى حديث طلق بن على - رضى الله عنه -: «فلتأته، وإن كانت على التتور» أى: وإن كانت تخبز، فإن التتور هو الذى يخبز فيه، وإنما علق الأمر بكونها على التتور؛ لأن شغلها بالخبز من الأشغال الشاغلة التى لا يتفرغ معها إلى غيرها، إلا بعد انقضاءها والفراغ منها.

[٢٣٤٨] ومنه: حديث معاوية بن حيدة القشيري - رضى الله عنه -: «قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت.. الحديث» طعمت: متصلا بتاء الخطاب، وكذلك «إذا اكتسيت» وهو «افتعلت» من الكسوة، وإنما بيّته - مع سهولته -؛ لأنى وجدت أقواما يروون (طعمت) متصلا بتاء التانيث على أن ذلك راجع إلى الزوجة. وكذلك يروون: «إذا كسيت» وكلاهما غلط، وفى بعض الروايات: «أن تطعمها بما طعمت، وتكسوها بما اكتسيت» وذلك أسد؛ لأن الرجل إذا كان صائما أو غير مهتم للطعام، فليس له أن يجبس عنها الطعام حتى يطعم هو. وفيه: «ولا تقبح» أى: لا تشتم، ولا تقل: قبحك الله. قيل: لا تقل: قبح الله وجهك. وفى الحديث: «لا تقبحوا الوجه».

[٢٣٤٣] حسن بشواهد. رواه أبو نعيم فى «الحلية».

[٢٣٤٤] صحيح بشواهد. رواه الترمذى .

[٢٣٤٥] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح/ ٢٢٢٦.

[٢٣٤٦] انظر صحيح الترمذى «٩٢٧».

[٢٣٤٧] انظر صحيح الترمذى «٩٣٧».

[٢٣٤٨] إسناده حسن رواه أحمد، وأبوداود، وابن ماجه.

٢٣٤٩ - عن لقيط بن صبرة أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى امرأة فى لسانها شىء (يعنى البذاء) قال: «طلقها» قلت: إن لى منها ولدأ ولها صحبة قال: «فمرها» (يقول عظمها). «فإن يك فيها خير فستقبل ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك».

٢٣٥٠ - وعن إياس بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله» فأناه عمر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله ذئر النساء على أزواجهن، فأذن فى ضربهن، فأطاف بآل محمد نساء كثير كلهن يشتكين أزواجهن فقال النبى ﷺ: «لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم».

٢٣٥١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده».

٢٣٥٢ - وقال رسول الله ﷺ: «من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ألطفهم بأهله».

٢٣٥٣ - وقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم».

٢٣٥٤ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين وفى

[٢٣٤٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث لقيط بن صبرة - رضى الله عنه - : «ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك» الظعينة: المرأة ما دامت فى اليهودج، فإذا لم تكن فى اليهودج فليست بظعينة. قال الشاعر:

قفى قبل التفرق يا ظعينا نخبرك اليقين ونخبرينا

فاتسعوا فيها فقالوا نلزوجة: ظعينة، وأرى أنهم يكتون بها عن كرائم النساء؛ لأن اليهودج إنما يضم الكريمة على أهلها، ولهذا سماها فى هذا الموضع ظعينة. أى: لا تضرب الحرة لى هى منك بأعز مكان ضربك أميتك التى هى بأوضع مكان منك. (وأمية) تصغير أمة.

[٢٣٥٠] ومنه: قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث إياس بن عبد الله: «يارسول الله، ذئر النساء على أزواجهن» أى: نشزن واجترآن. يقال: امرأة ذئر على (فعل) والذائر: النفور.

[٢٣٥٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «وخياركم خياركم لأهله» أى: من خياركم خياركم لأهله، وقد ذكرنا نظائر ذلك فيما سبق، والله أعلم.

[٢٣٤٩] جزء من حديث طويل انظر صحيح أبى داود (١٢٩).

[٢٣٥٠] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٧٣٦٠.

[٢٣٥١] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٥٤٣٧.

[٢٣٥٢] إسناده منقطع رواه الترمذى .

[٢٣٥٣] إسناده حسن . رواه الترمذى ، قال : هذا حديث حسن صحيح ، رواه أبوداود إلى قوله «خلقاً»

[٢٣٥٤] إسناده صحيح ، رواه أبوداود .

بهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاد فقال: «ما هذا الذى أرى وسطهن» قالت: فرس، قال: «وما الذى عليه» قالت: جناح قال: «فرس له جناحان» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه.

[١٠] باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

٢٣٥٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكن أكره الكفر فى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديثه» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

٢٣٥٦. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه طلق امرأة له وهى حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ فيه رسول الله ثم قال: «ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء». وفى رواية «مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً».

٢٣٥٧. وقالت عائشة رضى الله عنها: خيرنا رسول الله ﷺ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد

ومن باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

[٢٣٥٥] حديث عبدالله بن عباس - رضى الله عنه -: «أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه.. الحديث» امرأة ثابت هذه قد اختلف فيها، فمن قائل: إنها جميلة بنت أبى بن سلول، ومن قائل: إنها حبيبة بنت سهل الأنصارى، وكذلك أورده أبو داود فى كتابه، أن حبيبة بنت سهل امرأة ثابت بن قيس، أتت النبي - ﷺ - وكانت هذه المرأة التى اختلف فيها فركت زوجها لدمامته، فنشزت عليه.

وقولها: «ما أعتب عليه» أى: ما أجد فى نفسى منه شيئاً لرقّة فى دينه، أو غلظة فى خلقه. والعتب فى الأصل: كل مكان ناب بنازله، واستعير العتب والعتبة لغلظة يجدها الإنسان فى نفسه على غيره، وعرضت عما فى نفسها من كراهة الصحبة وطلب الخلاص منه بقولها: «ولكن أكره الكفر فى الإسلام» أى: أكره أن أتعرض فى الإسلام لما هو شجرة من الكفر، وذلك كفران العشير، أو أرادت بذلك ما صارت بصددها من اجتراح الآثام بسبب الشوز والفرك، وسمّاه كفراً لمناواته حكم الإسلام.

[٢٣٥٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها -: «خيرنا رسول الله - ﷺ - فاخترنا الله ورسوله، فلم

[٢٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

ذلك علينا شيئاً وقال ابن عباس (*) - رضى الله عنهما - : فى الحرام يكفر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ .

٢٣٥٨ = وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش وشرب عندها عسلاً فتواصيتُ أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبى فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال: «لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا» يتنغى مرضاة أزوجه فتزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (١).

(من الحسان)

٢٣٥٩ = عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة» .

٢٣٦٠ = عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» .

يُعدّ ذلك علينا شيئاً كان على - رضى الله عنه - يرى أن المرأة إذا خيّرت فاخارت نفسها بانت بواحدة، وإن اختارت زوجها، كان ذلك واحدة رجعية، وكان زيد بن ثابت فى الصورة الأولى يقول: بانت بثلاث، وفى الأخرى بواحدة بائنة، فأنكرت ذلك وقالت قولها. أى: لو كان ذلك موجبا لوقوع الطلاق لعدّ علينا طلاقاً، ولم يعدّ علينا شيئاً، لا ثلاثاً ولا واحدة بائنة ولا رجعية.

[٢٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير» المغاير والمغاير: جمع مغفور ومغثور - بضم الميم فىهما - وقيل: جمع مغفر ومغثر، وهو ثمر العضاء كالعرفط والعشر والشمام والسلم والطلع وغيرها، إلا أن الذى فى هذا الحديث هو ما يجتنى من العرفط، لما فى الحديث: جرس نحلته العرفط (٢) وما ينضحه العرفط حلو، وله رائحة كريهة.

[٢٣٥٩] ومن الحسان: حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس.. الحديث» ما: صلة، والبأس: الشدة. أى: من غير شدة تلجئها إلى ذلك. وقوله: «فحرام عليها» أى: ممنوع، وذلك على نهج الوعد والمبالغة فى التهديد، ووقوع ذلك يتعلق بوقت دون وقت، أى: لا تجد رائحة الجنة إذا وجدها المحسنون، وقد بيناً وجه ذلك فى كتاب العلم.

[٢٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٩] إسناده جيد - كذا قال الشيخ. رواه أحمد الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى .

[٢٣٦٠] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد معلول. (*) سأتى الكلام عليه تحت ح [٢٣٦١].

(١) التحريم: ١. (٢) جرس: لحست وأكلت وعرُفط: شجر العضاء.

٢٣٦١. وعن علي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا طلاق قبل نكاح، ولا عتاق إلا بعد ملك، ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام، ولا رضاع بعد فطام، ولا صمت يوم إلى الليل».

٢٣٦٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق فيما لا يملك، ولا طلاق فيما لا يملك، ولا بيع فيما لا يملك».

٢٣٦٣. عن ركانة بن عبد يزيد أنه طلق امرأته سهيمة البتة، ثم أتى النبي ﷺ فقال: إني طلقت امرأتى البتة، ووالله ما أردت إلا واحدة. فقال رسول الله: «والله ما أردت إلا واحدة؟» فقال ركانة والله ما أردت إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان.

٢٣٦٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة» (غريب).

[٢٣٦١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «لا طلاق قبل النكاح.. الحديث» وقد روى في معناه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

وقد رأى جمع من العلماء إيقاع الطلاق قبل النكاح، على ما هو مذكور في كتب الفقه. وقد روى ذلك عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - فأخذوا به لما يعضده النظر. وتأويل الحديث عندهم، أنه إذا قال لآخر: تزوج فلانة، فيقول: قد طلقته ثلاثا. أو قيل له: أسير عند فلان، فيقول: قد أعتقته، فإذا تزوج المرأة أو اشترى العبد لم يضره ذلك.

ومن الصحاح: حديث ابن عباس (١) - رضى الله عنهما - فى الحرام يكفر: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٢) أراد ابن عباس: أن من حرم على نفسه شيئا قد أحل الله له يلزمه كفارة يمين، فإن النبي - ﷺ - لما حرم على نفسه ما أحل له أمر بالكفارة، قال الله - تعالى - : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣) قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم. والآية. والاسوة: الحالة التي يكون عليها الإنسان من اتباع غيره، إن حسنا وإن قبيحا، ولهذا وصفت فى الآية بالحسنة.

[٢٣٦١] أخرجه البيهقي فى شرح السنة ١٩٨/٩، ح : ٢٣٥٠ .

[٢٣٦٢] انظر صحيح الترمذى ٩٤٢٥ .

[٢٣٦٣] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، والدارمى، إلا أنهم لم يذكرها الثانية والثالثة .

[٢٣٦٤] قال الشيخ: إسناده ضعيف، لكن له شواهد قد يتقوى بها .

(١) سبق برقم [٢٣٥٧] بعد حديث عائشة «خيرنا رسول الله - ﷺ - .

(٢) الأحزاب: ٢١ .

(٣) التحريم: ١، ٢ .

٢٣٦٥. وعن عائشة رضى الله عنه أنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» قيل: معنى الإغلاق: الإكراه.
٢٣٦٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله».
٢٣٦٧. عن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المعتوه حتى يعقل».
٢٣٦٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان».

[١١] باب المطلقة ثلاثا

(من الصحيح)

٢٣٦٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ ومثله: [٢٣٦٥] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» فسر كثير من أصحاب الغريب الإغلاق بالإكراه، كأنه يغلق عليه الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلق أو يعتق. وقيل: لا يطلق التطليقات في دفعة واحدة، حتى لا يبقى منها شيء، ولكن يطلق [١/٨٢] طلاق السنة، وهذا تأويل حسن، لو استقام لنا في العتاق استقامته في الطلاق.
- ووجدت بعض أهل العلم فسر الإغلاق بالغضب، وكأنه التفت فيه إلى ما في الغضب من الإطباق والتضييق، وليس التفسير الذى سبق بأحق من هذا. والمعنى: أنه إن طلق من حدة الطبع وثوران الغضب، فربما بثه بالمحرجات الثلاث، فيتأثم بترك طلاق (١) السنة. وربما لم يكن الطلاق من [قصده ونية] (٢) فيستفزه الشيطان، فيلقيه على لسانه، فيفرق بينه وبين امرأته. وفي العتاق إذا فعل ذلك من حال الغضب من غير قصد صحيح ونية صادقة يتوجه بها إلى الله، حبط أجره وضل عمله، فنهى عنه، وهو نهى عن فعله، وليس بنهى عن حكمه.

ومن باب المطلقة ثلاثا

(من الصحيح)

- [٢٣٦٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ -

[٢٣٦٥] حنه الشيخ في صحيح الجامع [٧٥٢٥] وانظر الإرواء [٤٧-٢٠].

[٢٣٦٦] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٣٦٧] صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٢٣٦٨] انظر سنن أبي داود [٢١٨٩]. ورواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) إلى هنا انتهى السقط الموجود في (ب).

(٢) في (أ) (قصد ونية).

ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقتني فبت طلاقى، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدبة الثوب، فقال: «أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك».

(من الحسان)

٢٣٧٠. عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له.

٢٣٧١. وقال سليمان بن يسار: أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول: يوقف

المولى.

٢٣٧٢. عن أبي سلمة أن سلمان بن صخر (يقال: سلمة بن صخر البياضى) جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضى رمضان، فلما مضى نصف من رمضان وقع عليها ليلاً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «أعتق رقبة» فقال: لا أجدها، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، فقال النبي لعروة بن عمرو: «أعطه ذلك العرق» وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً أو ستة عشر ليطعم ستين مسكيناً ويروى: «فأطعم وسقا من تمر بين ستين مسكيناً».

٢٣٧٣. وعن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى المظاهر

يواقع قبل أن يكفر قال: «كفارة واحدة».

الحديث «ورفاعة هذا هو: رفاعة بن السموم القرظى، وامرأته تميمية بنت وهب. وقيل: بنت أبي عبيد. والظاهر أن أبا عبيد هو وهب.

وفيه: «فبت طلاقى» أى: قطعه، فلم يبق من الثلاث شيئاً. يقال: صدقة بتة: إذا انقطعت عن ملك صاحبها.

وفيه: «فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير» أكثر أهل النقل يفتحون الزاى ويكسرون الباء. ورواه أبو بكر النيسابورى بضم الزاى وفتح الباء، وكذلك أخرجه البخارى فى تاريخه. وقولها: «وما معه إلا مثل هدبة الثوب» كناية عن صغر هبته وقلة غنائه. وفيه: «حتى تذوقى عسيلته» قيل: إنه كناية عن حلاوة الجماع، شبه لذته بالعسل، وإنما أنت؛ لأنه أراد قطعة من العسل. وقيل: أنت؛ على معنى النطفة. وقيل: على إرادة اللذة. وقيل: العسل يذكر ويؤنث، فذهب فى تصغيره إلى التأنيث.

(ومن الحسان)

[٢٣٧٠] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل».

[٢٣٧٠] إسناده صحيح رواه الدارمى.

[٢٣٧١] قال محقق شرح السنة : ٢/٣٨٦: وإسناده صحيح.

[٢٣٧٢] انظر صحيح الترمذى «٢٦٢٨»، وصحيح ابن ماجه «٢٠٦٢».

[٢٣٧٣] انظر صحيح ابن ماجه «١٦٧٩»، ورواه الترمذى.

فجّل

(من الصحاح)

٢٣٧٤ - عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله، إن جارياً لى كانت ترعى غنماً لى فقدت شاة من الغنم، فسألته فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بنى آدم، فلطمت وجهها وعلى رقبة أفاعتها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: فى السماء قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

قيل: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً، فيتزوجها رجل آخر، على شريطة أن ياللقها بعد موافقته إياها؛ لتحلّ للزوج الأول. يقال حللت له امرأته، فأنا حال، وهو محلول له. وفيه ثلاث لغات: حللتها - بالتخفيف وحللتها بالتشديد، وأحللتها. ورؤى: «لعن الله المحلّ والمحلّ له» قيل: سمّاه محلاً لقصده إلى التحليل، وإن كانت لا تحلّ إذا كان هذا قصده.

[٢٣٧١] ومنه: ما روى عن سليمان بن يسار: «أدرت بضعة عشر من أصحاب النبى - ﷺ - كلهم يقول: يُوقَفُ المولى» قد ذكرنا قول أهل اللغة فى البضع فى أول باب من الكتاب وترك المميز، وهو رجلا أو شخصاً، لما دلّ عليه قوله: «من أصحاب» يقال: بضعة عشر رجلاً، ويضع بشر امرأة. ومعنى قوله [٧٠/ب]: «يُوقَفُ المولى» ذهب بعض الصحابة وبعض من بعدهم من أهل العلم: أن المولى عن امرأته، إذا مضى عليه مدة الإيلاء، وهى عند بعضهم أكثر من أربعة أشهر وقف، فيما أن يفنى، وإما أن يطلق. وإن أبى طلق عليه الحاكم، وذلك شىء استنبطوه من الآية رأياً واجتهاداً.

وخالفهم آخرون فقالوا: الإيلاء أربعة أشهر، فإذا انقضت بانته بتطبيقه، وهو مذهب أبى حنيفة - رحمة الله عليه - وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية، قال الله - تعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) ﴿فإن فاءوا﴾ يعنى: فى الأشهر. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه -: ﴿فإن فاءوا فيهن﴾ والتربص: الانتظار. أى: ينتظر بهم إلى مضي تلك الأدهر. ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميعٌ عليمٌ﴾ (١) أى: عزموا الطلاق بتربصهم إلى مضي المدة، وتركهم البيئة. وتأويله - عند من يرى أنه يُوقف -: فإن فاءوا وإن عزموا الطلاق بعد مضي المدة.

ومن الفجّل النجى يليه

(من الصحاح)

[٢٣٧٤] حديث معاوية بن الحكم السلمى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمنتُ عليها» أى: غضبت. ومنه قوله - ﷺ -: «أين الله؟ فقالت: فى السماء.. الحديث» أشكل على كثير من المحصلين حقيقة ما أريد من هذا السؤال والجواب وتشعبت بهم صيغة القول فى الفصلين حتى انتهى بفريق منهم إلى النكير والطمع على العمياء فى الحديث، ولم يعد إليهم من ذلك إلا إنك صريح، فإن الحديث حديث صحيح. وأفضى بآخرين منهم إلى ادعاء ما لم يعرف له فى الحديث أصل، وذلك زسهم أن الجارية كانت

(١) البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧.

[٢٣٧٤] صحيح رواه مالك .

(من الصحاح)

٢٣٧٥ - عن سهل بن سعد الساعدي قال: إن عويمراً العجلاني قال: يا رسول الله رأيت رجلاً

خرساء، فأشارت إلى السماء [وكلى] (١) القولين مردود؛ لأنهم قابلوا الصدق بالكذب، وعارضوا اليقين بالشك.

والسبل - فيما صحَّ عن رسول الله - ﷺ - أن يُتلقى بالقبول، فإن تدارك الله المبلِّغ إليه بالفهم فيه، فذلك هو الفضل العظيم، وإن قصر عنه فهمه، فالسلامة في التسليم، وردَّ العلم فيه إلى الله وإلى الرسول، مع نفي ما يعترض الخواطر فيه من المعاني المشتركة والأوصاف الموهمة للمشاكلة، وقد عزَّ جناب الكبرياء عما تتصرَّف فيه الأوهام، وتلقَّفه الأفهام، وتدركه الأبصار، وتحيط به العقول [٣٦١/]: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢) ثم إنَّ المنتقَر عن هذا الحديث، المجدِّ في الهرب عنه، لو انعم النظر فيه، وفيما يُتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم، ويروى له من السنن بالنقل القويم؛ لم يعدم له نظائر في القبيلين، قال الله - سبحانه -: «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ» (٣). ولا شك أنه يريد به نفسه، وليس ذلك أنه محصور فيها، ولكن على معنى أن امره ونهيه جاء من قبل السماء، فوقعت الإشارة من النبي - ﷺ - في الحديث إلى مثل ما نطق به التنزيل. وقد كان - ﷺ - في توقيف العباد على الشئون الإلهية والأمور الغيبية على صراط مستقيم، لم يكن لغيره أن يسلك ذلك المسلك إلا بتوقيفه، وقد أذن له في ذلك ما لم يؤدِّن لغيره. وكان رحمةً من الله على عباده، بُعث إلى كافة الخلائق، بعد أن كانوا على طبقات شتى ومنازل متفاوتة من عقولهم وآرائهم وإدراكاتهم واستعداداتهم، وكان منهم القوى والضعيف، والبالغ والقاصر، والكامل والناقص، فكان يأتي في تعريف ما قد علم أن بالناس حاجةً إلى معرفته بالفاظ سهل المتناول، غزير المعنى، يأخذ العارف منها حظه، ويعلم الجاهل بها دينه، ويتضح بها ما أشكل، ويقرب بها ما بعد، «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ» (٤) وكان - ﷺ - معنيًا بأن يكلم الناس على قدر عقولهم، فلم يكن ليكلّم جارية ضعيفة العقل واهية الرأي، فائرة النظر، قاصرة الفهم بما يقتضيه صرف التوحيد، ويكشف عن حقيقته نور القدس، فتزداد حيرةً إلى حيرتها، لكن قنع منها بأن تعلم أن لها رباً «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» (٥) فسألها عن ذلك، على ما تبصره من حالها، وتبينه من مقدار عقلها، وكان - ﷺ - أعرف الخلق بالله، وأعلمهم بطريق الهداية إليه، فليس لأحد من خلق الله أن يشمتر عن قالة قائلها، أو يتنكب عن محجة سلكها، فما يأتي منه إلا ما طاب وكرم، وما له منا - فيما بلغنا عنه - إلا السمع والطاعة، والرضا والتسليم، صلى الله عليه أفضل ما صلى على أحد من عباده المكرمين.

ومن باب اللعاب

(من الصحاح)

[٢٣٧٥] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضى الله عنه -: «أَنَّ عُوَيْرَ الْعَجْلَانِيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٢٣٧٥) أخرجه في الصحيحين. (١) كذا في (أ) و (ب). (٢) الشورى: ١١. (٣) الملك: ١٦. (٤) اقتباس من سورة البقرة، آية: ٦٠. (٥) اقتباس من سورة السجدة.

وجد مع امرأته رجلاً أبقته فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ «قد أنزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها» قال سهل: فتلاعنا في المسجد وأنا مع الناس عند النبي ﷺ، فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها فطلقها ثلاثاً ثم قال رسول الله ﷺ: «انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الإلتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها» فجاءت به على التعت الذى قد نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه.

٢٣٧٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لعن بين رجل وامرأته، فانتفى من ولدها، ففرق بينهما وألحق الولد بالمرأة. وفي حديثه أن النبي ﷺ وعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

٢٣٧٧. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للمتلاعنين: «حسابكما على الله أحدكما كاذب، لا سبيل لك عليها» قال: يا رسول الله: مالى؟ قال: «لا مال لك إن كنت صدقت عليها فهو بما استحلتت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد وأبعث لك منها».

٢٣٧٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: «البينة أو حدا في ظهرك» فقال هلال والذى بعثك بالحق إنى لصادق فليزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (١) فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فجاء هلال فشهد ولبنى ﷺ يقول: «إن الله

... الحديث» عويمر هذا هو: عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، وبنو عجلان [٧١/ب] - بفتح العين - بطن [....] (٢) وفي حديثه متمسك لمن يرى أن الفرقة بين المتلاعنين إنما تقع بتفريق الحاكم؛ وذلك في قول عويمر: «كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً، ولو كانت الفرقة واقعة بينهما بنفس اللعان، لم يكن للتطبيقات الثلاث معنى.

وفيه «أسحم أدعج العينين» الأسحم: الأسود. والسحمة السواد. والدعج: شدة سواد العين مع سعتها. وفيه: «خدلج الساقين» أى: عظيم الساقين [ومعناها] (*). والخدلج - بتشديد اللام: الممتلىء الذراعين والساقين. وفي معناه: خدل الساقين وخدلتم، بزيادة ميم، وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث «خدل الساقين» ويحتمل أن يكون بالذال المعجمة. يقال: مخلخل خدل، أى: ضخم. وفيه: «كأنه وحره» الوحره - بالتحريك - دوية حمراء تلزق بالأرض.

[٢٣٧٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما -: «أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن

[٢٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

(١) التور: ٦.

[٢٣٧٨] أخرجه البخارى.

(٢) يياض فى (أ) و (ب). وكُتب بحاشية (ب): «وفى هذا الموضع يياض فى النسخة المنزولة من الأصل» وبنو عجلان

فى (أ): (ومعناها).

بطن بنى عامر، أو بلى أو فى الأنصار.

يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت، وقال النبي ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سايع الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء» فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن».

٢٣٧٩ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال سعيد بن عباد: لو وجدت مع أهلى رجلاً لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيرور وأنا أغير منه والله أغير منى».

٢٣٨٠ - وقال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه». وفى رواية: «ولا أحد أحب إليه المدحة من الله عز وجل، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة ولا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى، من أجل ذلك بعث المتذرين والمبشرين».

سحماء... الحديث «امرأة هلال اسمها خولة. وهى: بنت عاصم الأنصارية، وهذا أول لعان كان فى الإسلام، وفيه نزلت الآية وفى صاحبته.

وفيه: «البيئة أو حدا فى ظهرك» أى: أقم البيئة، أو حداً، نصب على المصدر، أى: تُحدّ حداً. وفى البخارى: «ولأ حدّ فى ظهرك» والتقدير: وإلا عليك حدّ أو لك حدّ. وفى كتاب أبى داود: «أو حدّ فى ظهرك»، وفيه: «فلما كانت الخامسة وقفوها، أى: الشهادة الخامسة: «وقفوها» أى: حبسوها ومنعوها عن المضى فى الشهادة الخامسة. يقال: وقفت الدابة، تقف، وقوقاً، ووقفها أنا، يتعدى ولا يتعدى. وقالوا: «إنها» أى: الخامسة «موجبة» أى: موجبة للتفريق بينكما، أو لحكم اللعان.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وقفوها» أى: أطلعوها على حكم الخامسة أنها موجبة، من قولهم: وقفته على ذنبه، أى: أطلعته. قال ابن عباس: «فتلكأت» أى: توقفت. يقال: تلكأت عن الأمر تلكاً، أى: تباطأ عنه وتوقف فيه. وفيه: «ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم» أى: جميعه. واللام فيه للجنس. أى: سائر الأيام. وهو فى معنى قولهم: سائر الدهر. أى: لا أصدق الزوج؛ فإن فيه فضيحة قومي آخر الدهر، فيعيرونى لمكانى منهم.

وفيه: «فمضت» أى: فى الخامسة، فلم تتأخر عنها، وفيه: «أبصروا، فإن جاءت به أكحل العينين، سايع الإليتين» يقال: شىء سايع، أى: كامل تام واف. فإن قيل: ما فائدة هذا الكشف، ولم يتضمّن إلحاق الولد بالزاني، ولا إقامة الحدّ على المرأة، مع أنه ﷺ - كان يتحرى الستر على ذوى الهنات، ويأمر بذلك [٧٢/أ].

[٢٣٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٣٧٩] أخرجه مسلم.

٢٣٨١ - وقال: «إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن لا يأى المؤمن ما حرم الله».

٢٣٨٢ - وقال «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده، أو تزنى أمته» .

٢٣٨٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، وإنى أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل»؟ قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: «هل فيها من أورك»؟ قال: إن فيها لورقاً، قال: «فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال: عرق نزعها قال: «ولعل هذا عرق نزعها» . ولم يرخص له فى الانتفاء منه .

قلنا: فيه فوائد، فمنها: أنه يدخل فى أعلام النبوة؛ لأنه قدّر أمر المولود على نعت [لم يتعد] (١) عنه، ثم ما فيه من التبيه على أن لا عبرة بالشبه، وأن لا تأثير لوضوح الأمر بعد وقوع الفرقة بين المتلاعنين، وإليه وقعت الإشارة بقوله - ﷺ -: «لولا [ما] (١) مضى من كتاب الله؛ لكان أبى ولها [شانا] (٢) والمعنى: لولا ما سبق من حكم الله فى المتلاعنين، لجعلتها عبرة للناظرين، وتذكرة للسامعين؛ لهتكها الحرمة بينها وبين ربها، تارة بالزنا، وأخرى بالإيمان الكاذبة.

فبين بذلك أولاً: شدة غضب الله وغضب رسوله عليها، وأعلن ثانياً بأى لا سبيل عليها بالعقوبة والتكليل فيما ارتكبه من المنكر الشنيع والعصية القطيعة، وإن وُجد الشبه وعرفت الأمارات، إذ لو كان ذلك لأحد، لكان أولى الناس به نبى الله الذى أيد بالإصابة فيما يُخبر عنه، وأعين بالعصمة عن الزيف فيما يحكيه.

فإن قيل: فكيف التوفيق بين حديث اللعان وبين قوله: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» قيل: حديث إلحاق الولد بالفراش ورد فيمن يدعى الولد من غير فراش، فنفى عنه وجعله لصاحب الفراش، إذا لم ينتف عنه، فإن انتفى الولد دعى إلى الملائنة، فإن لاعن عنه، لم يلحق به، فلا مضادة إذا بين الحديثين؛ لأن حديث اللعان فيمن ينفى الولد مع الفراش، والحديث الآخر فيمن يدعى الولد من غير فراش.

[٢٣٨٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث الأعرابى، رواية أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هل فيها من أورك» الأورك من الإبل: الذى فى لونه بياض إلى سواد. وقد قيل: إنه أطيب الإبل لحما، وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره.

وفيه: «عرق نزعها» نزع الشيء من مكانه، أى: قلعته، ونزعت القوس: مددتها. فقوله: «عرق نزعها» أى: قلعتها ومدّها من ألوان فحلها ولقاحها، ومن المثل: العرق نزع. ونزع إلى أبيه فى الشبه، أى: ذهب. والنزاع من الخيل: التى نزع إلى أعراق. والمراد من العرق: التنار والأصل، وما دس فيه من الطباع. أخذ من عرق الشجر. يقال: أعرق الرجل: إذا صار عريقاً، وهو الذى له عرق فى الكرم، وفلانٌ مُعرق، ويقال ذلك فى الكرم واللؤم جميعاً.

[٢٣٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى النسختين (شانا) بالنصب.

(١) من (١).

٢٣٨٤ = وعن عائشة رضی الله عنها - أنها قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذ سعد، فقال: إنه ابن أخي. وقال عبد بن زمعة إنه أخي، فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله إن أخي كان عهد إلىّ فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش وللعاهر الحجر» ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي منه» لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله ويروى: «هو أخوك يا عبد».

ضرب له المثل بما شاهده من لون إبلة التي [٩٢/ب] تخالف الفحل واللقاح في شياتها وألوانها، وبين له من طريق القياس أن اختلاف اللون ليس من الدلائل التي يجب الحكم بها. وفي بعض طرق هذا الحديث أن الرجل كان من بنى [فزارة] (١) وقد ذكر بعض الحفاظ أن اسمه مضمم، واسم أبيه قتادة، وامرأته من بنى عجل.

[٢٣٨٤] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - : «كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه... الحديث» عهد إليه، أي: أوصاه «أن ابن وليدة زمعة منى» أراد بالوليدة: الأمة. وكان أهل الجاهلية إذا وطئ أحدهم أمة غيره، ترقب بها الحبل، فإن حبلت عقب ذلك، زعم أن الحمل منه، فإذا وضعت ادعاه فألحق به، وكان عتبة قد صنع هذا الصنيع، فأوصى أخاه سعد بن أبي وقاص - رضی الله عنه - حين مات بمكة أن يضم إليه ابن وليدة زمعة، على أنه ابنه، فلما كان يوم فتح مكة طلب سعد أن يستزعه من ذويه ويؤويه إليه، فأبى ذلك عبد بن زمعة، وقال: إن أبي كان [يظوها] (٢) بملك اليمين، وقد وكلت على فراشه، فألحقه بأبيه، وأقر له بالأخوة «فتساوقا» أي: ذهبا إلى رسول الله ﷺ - كأن كل واحد منهما يسوق صاحبه إليه، فحكم بينهما بما ينبيء عنه بقية الحديث.

ووجه الحديث ومعناه عند من لا يرى للأمة فراشا، ولا يرى أن يلحق الولد بالمولى إلا بإقرار منه، أنه لم يحكم فيه بشيء سوى اليد التي جعله بها لعبد بن زمعة ولسائر ورثته دون سعد، ولعل ذلك بحق الولاية، ولم يكن ذلك من الحكم بالنسب في شيء؛ لأنه أمر سودة بالاحتجاب منه، ولو كان المراد إثبات النسب، لم يأمرها بالاحتجاب؛ لأنه خلاف ما شرعه - ﷺ -.

ومعنى قوله: «الولد للفراش» على جهة التعليل والتعليل. أي: إنك تدعى أنه لأخيك عتبة، ولم يكن له فراش حتى يكون له الولد، وإذا لم يكن له فراش، فللعاهر الحجر.

وأما ما ذكر في الحديث من الشبه، فإنه من قول الراوى، حمل الأمر فيه على الشبه، ولو كان الشبه معتداً به في هذا الباب، لما قال للأعرابي الفزارى: «فلعل عرقا نزع» فإن قيل: ففي الكتاب ويروى: «هو أخوك» قيل: إن ثبت، فالوجه فيه: إنه أخوك بإقرارك، فيشاركك في حصتك من الميراث. وإقرار الوارث في مثل هذه القضية يعتبر به في الميراث، ولا عبرة به في إثبات النسب.

[٢٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

(٢) في (١): يطأها. والمثبت من (ب).

(١) في (ب) (فزارة) بالراء. والمثبت من (١).

٢٣٨٥ . وقالت عائشة - رضى الله عنها - : دخل على رسول الله ﷺ ذات يوم وهو مسرور فقال : «أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى دخل فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رءوسهما وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض» .

٢٣٨٦ . وقال رسول الله ﷺ : «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» .

٢٣٨٧ . وقال : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر» .

(من الحسان)

٢٣٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع النبى ﷺ يقول لما نزلت آية الملاعة : «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينتظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رءوس الخلائق فى الأولين والآخرين» وفى رواية : « وفضحه على رءوس الأشهاد» .

وذهب آخرون فى قوله : «احتجى منه» إلى أنه رأى الشبه، فلم يأمن أن يكون من مائه، فأجره فى التحريم مجرى النسب . ويحتمل أنه استعمل الورع فى اتقاء الشبهات، وأخذ بالاحوط من الأمرين، وبنى الأمر على مقتضى الغيرة . وكان - ﷺ - أولى الناس بتلك الخلال، وأحقهم بها [١/٧٣] وعتبة بن أبى وقاص مات بمكة كافراً، وهو الذى كسر رباعية رسول الله - ﷺ - يوم أحد . وقد ذكره بعض المتأخرين من أهل الرواية فى أعداد الصحابة، ولم يصب، ولم يسبق إليه، ولم يتابع عليه .

[٢٣٨٥] ومنه: حديثها الآخر: «دخل على رسول الله - ﷺ - وهو مسرور، فقال: أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى . . . الحديث» مجزراً هذا هو القائف، من بنى مدلج . قيل: لم يكن اسمه مجزراً، وإنما سمي به؛ لأنه كان إذا أخذ أجيراً جزاً ناصيته، فغلب عليه هذه التسمية .

وكان من أمر زيد بن حارثة وابنه أسامة أن زيداً كان أبيض اللون، وأسامة أسود، وأم أسامة أم أيمن كانت جارية حبشية الأصل، ورثها النبى - ﷺ - من أبيه عبدالله، فأعتقها، وكانت حاضته، وكان أهل ذلك البيت من رسول الله - ﷺ - بمكان لم يشاركهم فيه أحد، وكان المنافقون يرضون بالطعن فى نسب أسامة لسواد لونه، ييغون بذلك أذية رسول الله - ﷺ - فمرّ عليهما القائف وهذا نائمان فى المسجد، قد غطيا رءوسهما، فنظر إلى أقدامهما، وهو لا يدري من هما، ولم ير وجههما فقال قوله، فسُر بذلك رسول الله - ﷺ - لما فيه من إشادة الحق، وغيظ أهل النفاق، واستحسن حديثه ودقة نظره فى ذلك .

(ومن الحسان)

[٢٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه : «ولن يدخلها الله جنته»، أى: مع من يدخلها من المحسنين، بل يؤخرها أو يعذبها ما شاء، إلا أن تكون كافرة فيجب عيها الخلود .

[٢٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٨] فى إسناده عند أبى داود عبدالله بن يونس . قال الحافظ فى التقریب: مجهول لخال، مقبول من السادسة .

٢٣٨٩ • ويروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس. فقال النبي ﷺ: «طلقها» فقال: إني أحبها، قال: «فأمسكها إذا».

٢٣٩٠ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبي ﷺ قضى: أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته فقضى أن من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن استلحقه وليس له مما قسم قبله من الميراث شىء، وما أدرك من ميراث لم يقسم فله نصيبه ولا يلحق إذا كان أبوه الذى يدعى له أنكره، فإن كان من أمة لم يملكها أو من حرة عاهر بها، فإنه لا يلحق ولا يرث، وإن كان الذى، يدعى له هو [الذى] ادعاه فهو ولد زنية من حرة كان أو أمة.

٢٣٩١ • عن جابر بن عتيك - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الرية، وأما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير رية، وإن من الخيلاء ما يبغض الله، ومنها ما يحب الله، فأما الخيلاء التى يحب الله فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة، وأما التى يبغض الله تعالى فاختياله فى الفخر» ويروى: «فى البغى».

وفيه: «وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه» ذكر النظر تحقيق لسوء صنيعه، وتعظيم للذنب الذى ارتكبه؛ حيث لم يرض بالفرية حتى أطاق جلباب الحياء عن وجهه.

[٢٣٨٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس... الحديث» لقد غلط جمع من الناس فى تأويل قول الرجل: «لا ترد يد لامس» فظنوا أنه رماها ببذل البضع لمن راودها عنه، وهذا وإن كان اللفظ يقتضيه احتمالاً، فإن قوله - ﷺ - : «فأمسكها إذن» ياباه. ومعاذ الله أن يأذن رسول الله فى إمساك من لا تماسك لها عن الفاحشة، فضلاً [٧٣/أ] من أن يأمر به، وإنما الوجه فيه: أن الرجل شكاً إليه عتوها وخرقتها وتهاونها بحفظ ما فى البيت، والتسرع إلى بذل ذلك لمن أراه، فلا ترد يد لامس بل تدعه حتى يأخذ حاجته من ماله.

[٢٣٩٠] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - : «قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه... الحديث» المستلحق: بفتح الحاء - هو الذى طلب الورثة أن يلحقوه بهم. واستلحقه، أى: ادعاه، وذلك إذا توفى الرجل عن حملٍ أو ولدٍ ولد على فراشه بملك اليمين، فلم يتنف عنه ولم يلحقه بنفسه فاستلحقه الورثة، وبقية الحديث تكشف عن المراد.

[٢٣٨٩] ضعيف. رواه أبوداود، والنسائي، وقال النسائي: رفعه أحد الرواة إلى ابن عباس، وأحدهم لم يرفعه. قال: هذا الحديث ليس بثابت.

[٢٣٩٠] صحيح انظر صحيح أبى داود «١٩٨٤».

[٢٣٩١] صحيح. انظر النسائي «٢٣٩٨»، الإرواء «١٠٩٩».

[١٣] باب العدة

(من الصحاح)

٢٣٩٢ - عن أبي سلمة - رضى الله عنه - عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله الشعير فسخطته فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك نفقة» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فأذنيني» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحى أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت. وفي رواية: «فأما أبو جهم فرجل ضرب للنساء». وروى أن زوجها طلقها ثلاثاً فأنت النبي ﷺ فقال: «لا نفقة لك إلا أن تكوني حاملاً».

ومن باب العدة

(من الصحاح)

[٢٣٩٢] حديث فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية - رضى الله عنها - أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة... الحديث «أرادت بالبتة: التطليقات الثلاث. وقيل: إن البتة كانت آخر تطليقة بقيت لها من الثلاث. وفيه: «فأرسل إليها وكيله الشعير، فسخطته» سخطته، أى: استقلته. يقال: سخط عطاء، أى: استقلته، ولم يقع موقعا. وفيه: «ليس لك نفقة» على هذا النحو رواه الحجازيون. ورواه الشعبي عنها وفي روايته: «لا نفقة لك ولا سكنى» والحديث - وإن كان صحيحا - فقد روى عنه بألفاظ مختلفة المعنى. ولم ير جمع من العلماء العمل بها، ولهم في خلافه متمسك أقوى منه، فمنه حديث النخعي أن عمر - رضى الله عنه - أخبر بذلك، فقال: «لسنا بتاركى آية من كتاب الله وقول رسول الله ﷺ - بقول امرأة، لعلها وهمت. سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «لها السكنى والنفقة» وقد أنكرت عليها عائشة - رضى الله عنها - في روايتها، فقالت: «ما لفاطمة من خير أن تذكر ذلك» وقد أنكر عليها أسامة، وقد صح أن حديثها رُفِعَ إلى عمر - رضى الله عنه - فقال: «لسنا بتاركى كتاب ربنا وسنة نبينا لنول امرأة» وذلك بمنحصر من الصحابة، فلم ينكر عليه أحد. ولو كانوا يرون، أو يعلمون خلاف ذلك لم يكتبوا عنه، وكفى به حجة. والوجه في حديثها: أنها نسيت أو أخطأ سمعها. قلت: وقد روى في هذا الحديث أنها ردت الشعير على وكيله، وذكر أنها كانت تسلط على أحمائها وتؤذيهم بطول لسانها. وروى أنها لم تكن تلبث عند بنى مخزوم، وهم رهط [٧٤/أ] زوجها. وكل ذلك يدل على بدائها ونسوزها، وإذا نشزت المرأة على زوجها وهي في حبالته لم تستحق النفقة، وذلك أكد حقا من كونها في عدته، فبالحرى أن تمنع النفقة والسكنى مع العلل التي ذكرناها.

[٢٣٩٢] أخرجه مسلم.

٢٣٩٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن فاطمة كانت فى مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك رخص لها رسول الله ﷺ تعنى فى النقلة. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما لفاطمة أن لا تتقى الله (يعنى فى قولها لا سكنى ولا نفقة) وقال سعيد بن المسيب: إنما نقلت فاطمة لطلول لسانها على أحمانها.

٢٣٩٤. عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: طلقت خالتي ثلاثاً فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل أن تخرج، فأنت النبي ﷺ فقال: «بلى فجدى نخلك فإنه عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفاً».

٢٣٩٥. عن المسور بن مخرمة أن سبيعة الأسلمية نكحت بعد وفاة زوجها بليالٍ. ويروى: وضعت بأربعين ليلة، فجاءت النبي فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت.

٢٣٩٦. عن أم سلمة - رضی الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا» مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «لا»، ثم قال: «إنما هى أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول».

٢٣٩٧. عن أم حبيبة وزينب بنت جحش عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

وفيه: «وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه» قيل فى معناه: إنه كثير الأسفار، لقولهم: ألقى عصاه: إذا أقام قال الشاعر:

فألقي عصاه واستقر به النوى

وقيل: إنه كناية عن كثرة ضربه النساء وهذا أولى التأويلين، لاسيما وقد ورد فى بعض طرقه: «فرجل ضرب للنساء» وأبو جهم هذا هو: أبو جهم بن حذيفة القرشى العدوى صاحب الحميمة، ولم يعرف له سمى فى الصحابة، على الصحيح.

[٢٣٩٣] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها -: «أن فاطمة كانت فى مكان وحش... [الحديث]»^(١) أرض وحشة وبلد وحش بالتسكين فيهما - أى: قفر يقال: لقيته بوحش إصمت، أى: يبلد قفر.

وفى حديث ابن مسعود: «أنه كان يمشى مع النبي ﷺ - فى الأرض وحشاً» أى: وحده ليس معه غيره. وأصل الوحشة: الفرق من الخلوة. ويقال للخلوة: الوحشة، وللهم أيضاً.

[٢٣٩٦] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضی الله عنها -: «وقد كانت إحداكن فى

[٢٣٩٥] أخرجه البخارى

[٢٣٩٤] أخرجه مسلم.

[٢٣٩٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (١).

٢٣٩٨. وعن أم عطية - رضی الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُبذ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوباً صب، ولا تكتحل ولا تمس طيباً إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» ويروى: «ولا تختضب».

(من الحسان)

٢٣٩٩. عن زينب بنت كعب أن الفريضة بنت مالك بن سنان وهى خت أبى سعيد الخدرى رضی الله عنها أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدره، فإن زوجها خرج فى طلب أبعد له أبقوا فقتلوه. قالت: فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلى فإن زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة فقال: قال رسول الله ﷺ: «نعم» فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى فقال: «امكثى فى بيتك حتى يباغ الكتاب أجله» قالت: فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً.

الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول» كانت المرأة من أهل الجاهلية إذا توفى عنها زوجها دخلت بيتاً صغيراً مظلماً مبتذلة فى شرثيائها، معتزلة عن الطيب والكحل وما يجرى مجراها من زينة النساء، حتى يمضى عليها حول، ثم توتى بدابة: حمار أو شاة أو طائر، فتفتض، أى: تكسر بها عدتها، ثم تخرج فتعطى بعة فترمى بها تشير بذلك إلى أن الذى رعته من حق زوجها بتلك العدة لا يقع فى جنب ما لزمها من حق موقع تلك البعة.

أراد النبى - ﷺ - بهذا القول تعبيره. أى: كانت إحدانك فى الجاهلية تتحدل هذه المشاق، ويعز على إحدانك فى الإسلام أن ترتبص بنفسها أربعة أشهر وعشراً.

[٢٣٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم عطية - رضی الله عنها -: «إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» قوله: «نبذة» أى: قطعة على هذا فسر. والنبذ من الشيء هو اليسير منه. يقال: ذهب ماله وبقي نبذ منه. وبأرض كذا نبذ من ماء أو كلاً. وفى رأسه نبذ من شيب. وأصاب الأرض نبذ من مطر [٧٤/ب] والنون من (نبذة) إذا كانت بمعنى الناحية - تفتح وتضم وأما فى هذا الحديث فلا أعرفها إلا بالفتح. والقسط، قيل: هو العود الذى يتبخر به. وقيل: هو طيب غيره. وقول أهل اللذة فيه: [إنه] (١) من عقاقير البحر.

وفى بعض الروايات: «من كست» والقاف والكاف يبدل أحدهما من الآخر. كالطاء والثاء، والأظفار، قيل: إنه جنس من الطيب، لا واحد له من لفظه. ونقل عن الأزهري أنه قال واحد ظفر. وقال غيره: الأظفار شيء من العطر أسود، والقطعة منه [شبيهة] (٢) بالظفر.

[٢٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٩] رواه مالك فى الموطأ «١٠٦/٢»، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٠١٦»، وصحيح الترمذى «٩٦٢»، وصحيح

النسائى ح «٣٣٠٤».

(٢) فى (أ): (شبيهة).

(١) من (أ).

٢٤٠٠. عن أم سلمة أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً فقال: «ما هذا يا أم سلمة» فقلت إنما هو صبر ليس فيه طيب قال: «إنه يشبُّ الوجه، فلا تجعله إلا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطي بالطيب ولا بالحناء فإنه خضاب» قلت بأى شيء أمتشط يا رسول الله؟ قال: «بالسدر تغلّفين به رأسك».

٢٤٠١. عن أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة ولا الحلوى ولا تختضب ولا تكتحل».

[١٤] باب الاستبراء

(من الصحاح)

٢٤٠٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة مجح فسأل عنها فقالوا: أمة لفلان قال: «أيلم بها؟» قالوا: نعم فقال: «لقد هممت أن ألغته لعناً يدخل معه في قبره، كيف يستخدمه وهو لا يحل له، أم كيف يورثه وهو لا يحل له».

(ومن الحسان)

[٢٤٠٠] قوله: - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «إنه يشبُّ الوجه» أى: يوقده ويلونه. من: شبت النار، إذا أوقدتها. ولعلّ المعنى يحسنه. يقال للجمل: إنّه لمشوب. وهذا شوبٌ لكذا، أى: يزيد فيه ويقويه. يقال: شعرها يشبُّ لونها، أى: يطهره ويحسنه.

وفيه: «تغلّفين به رأسك» تغلّفين - مفتوحة التاء، والأصل: تتغلّفين، فحذف إحدى التائين، وهو من قولك: تغلّف الرجل بالغالية، وغلّف بها لحيته غلّفاً، من قولك: غلّفت القارورة، أى: جعلتها فى الغلاف.

[٢٤٠١] ومنه: قوله - عليه السلام - فى حديثها الآخر: «ولا المشقة» أى: الحلة المصبوغة، أو الثياب المصبوغة بالمشق، مكسورة الميم، أى: الطين الأحمر، وهو المغرة.

ومن باب الاستبراء

(من الصحاح)

[٢٤٠٢] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - : «مرّ النبي ﷺ - بامرأة مجح... الحديث» المجح - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - هى: الحامل المقرب. وأصل الإجحاح للسياح، تقول قيس لكل سبعة إذا حملت فأقربت وعظّم بطنها: قد أجمحت، فهى مجح.

[٢٤٠٠] أخرجه أبو داود (٢٣٠٥) فى الطلاق، والنسائى (٢٠٤/٦، ٢٠٥) فى الطلاق أيضاً من حديث المغيرة بن الضحّاك عن أم حكيم بنت الأسد عن أمها، عن أم سلمة. وقد أعله غير واحد بجهالة المغيرة بن الضحّاك وأم حكيم وأمها، وأما ابن حجر، فقد حسنه فى «بلوغ المرام» وأعله فى «التلخيص» ٢٣٩/٢ بحديث أم سلمة الذى فى الصحيحين. وفيه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينا، أفكحلها؟ قال: «لا» مرتين أو ثلاثاً.

[٢٤٠١] صحيح أبى داود ح «٢٠٢»، وصحيح النسائى ح «٢٣٠٩».

[٢٤٠٢] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٤٠٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال فى نسيابا أوطاس :
« ألا لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » .

٢٤٠٤ . وعن رويغ بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :
« لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره (يعنى تيان الحبالى) « ولا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقبع على امرأة من السبى حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم » .

[١٥] باب النفقات وحق المملوك

(من الصحاح)

٢٤٠٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت : يارسول الله إن أبا سفيان رجل
شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك
وولدى بالمعروف » .

٢٤٠٦ . وقال : « إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته » .

٢٤٠٧ . وقال رسول الله ﷺ : « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » .

٢٤٠٨ . وقال رسول الله ﷺ : « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه
فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كفه ما يغلبه فليعنه عليه » .

٢٤٠٩ . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه جاءه قهرمان له فقال له : أعطيت الرقيق
قوتهم ؟ قال : لا ، قال : فانطلق فأعطهم ، فإن رسول الله ﷺ قال : « نفى بالمرء إثمأ أن يحبس
عمن يملك قوته » وفى رواية : « كفى بالمرء إثمأ أن يضيع من يقوت » .

ومعنى قوله : « كيف يستخدمه ... إلى تمام الحديث » أنه إذا ألم بأمتة التى تملكها وهى حامل ، كان
تاركها للاستبراء ، وقد فرض عليه ، وأثار الشبهة على نفسه فى ولد غيره ، وإذا أتت بولد فى زمان يحتمل
الحمل فيه وأقرّ به لحق الولد به ، وليس له ، مع احتمال أن يكون الولد من غيره ، أن يشركه فى الميراث مع
أولاده أو غيرهم ممن يجب له الميراث ، ولا أن يوقفه موقف العبيد ، لما فيه من احتمال أن يكون منه ،
فاستحق اللعن بتركه الاستبراء ، وإتيانه ما لم يحل له [٧٥/أ] وسقيه الماء زرع غيره ، وقد نُهى عنه (١) .

[٢٤٠٣] صحيح أبى داود «١٨٨٩» ، وصحيح الجامع ح «٧٤٧٩» .

[٢٤٠٤] حسنة الألبانى فى صحيح أبى داود ح «١٨٩٠» .

[٢٤٠٥] أخرجه فى الصحيحين . [٢٤٠٦] أخرجه مسلم .

[٢٤٠٧] أخرجه مسلم . [٢٤٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٠٩] أخرجه مسلم . (١) فى حديث رويغ بن ثابت الأنصارى ، الآتى برقم [٢٤٠٤] .

٢٤١٠ - وقال: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولى حره ودخان فليقعه معه فليأكل، فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين».

٢٤١١ - وقال: «إن العبد إذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين».

٢٤١٢ - وقال: «نعماً للمملوك أن يتوفاه الله يحسن عبادة ربه وطاعة سيده نعماً له».

٢٤١٣ - وقال: «إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة» وقال: «أبى عبد أبق فقد برئت منه الذمة» وقال: «أبى عبد أبق من موابه فقد كفر حتى يرجع إليهم» وقال: «من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» وقال: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفرته أن يعتقه».

٢٤١٤ - عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه - قال: كنت أضرب غلاماً لى فسمعت من خلفى صوتاً: «اعلم أبا مسعود، الله أقدر عليك منك عليه» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار» أو «لمستك النار» (من الحسان)

٢٤١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لى مالاً وإن والدى يحتاج إلى مالى، فقال: «أنت ومالك لوالديك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، كلوا من كسب أولادكم».

ومن باب النفقات وحق المملوك

(من الصحاح)

[٢٤١٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاءه وقد ولى حره ودخان... الحديث» «ولى» يجوز أن يكون من الولاية، أى: تولى ذلك، ويجوز أن يكون من «الولى» وهو القرب والدنو، وعلى التقديرين كناية عن مقاساته الحر والدخان فى اتخاذ ذلك الطعام.

وفيه: «فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً»، فسر المشفوه بالقليل من قولهم: رجل مشفوه: إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفذ ما عنده، وماء مشفوه: إذا كثرت الواردة عليه. وعلى قول من يفسره بالقليل، (فقليلاً) بدل منه. ويحتمل أن يكون تفسيراً له، وأرى أن المراد من المشفوه - ها هنا - ما كثرت أكلته، وهو من الشفه، وأصلها شفهة. ويتضمن الحديث حيثئذ أمرين، أحدهما: كثرة الأكلة. والثانى: قلّة المأكول. وفيه «فليضع فى يده أكلة» الهمزة منها مضمومة، وهى: اللقمة.

[٢٤١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٠] أخرجه مسلم.

[٢٤١٣] أخرجه مسلم.

[٢٤١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٤] أخرجه مسلم.

[٢٤١٥] انظر صحيح أبى داود ٣٠١٥ وصحيح ابن ماجه ح ١٨٥٦٦.

- ٢٤١٦ • وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إنى فقير ليس لى شىء ولى يتيم، فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبادر ولا متأمل».
- ٢٤١٧ • عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يقول فى مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».
- وقال: «لا يدخل الجنة سبى الملكة».
- ٢٤١٨ • عن رافع بن مكيت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم والصدقة تمنع ميتة السوء، والبر زيادة للعمر».

(ومن الحسان)

[٢٤١٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن رجلاً أتى النبى - ﷺ - فقال: إنى فقير وليس لى شىء، ولى يتيم... الحديث» أضاف اليتيم إلى نفسه لكان ولايته عليه بالقرابة القريبة. ولهذا رخص له أن يتناول من مال يتيمه، وذلك بأنه يأكل منه قوتاً مقدراً محتاطاً بى تقديره على وجه الأجرة، أو استقراضاً، على ما فى ذلك من الاختلاف. وعن بعض علماء التفسير فى: «وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»^(١) أنه يتزك نفسه منزلة الأجير فيما لا بد منه.

وكان عمر - رضى الله عنه - يقول: إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم، إن استغثتُ استعفتُ، وإن افتقرتُ أكلتُ بالمعروف، وإذا أيسرت قضيت. (والمبادر) هـ: الذى يبادر إلى أخذ مال اليتيم مخافة أن يبلغ فيتزاع ماله من يده. (ولا متأملاً) أى: غير جامع مالا من مال اليتيم، فيتخذ أصل ماله. وقد فسر التأمل فيما قيل.

[٢٤١٧] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى - ﷺ - «أنه كان يقول فى مرضه: الصلاة، وما ملكت أيمانكم» المعنى: احفظوا الصلاة [ب/٧٥] أو أحذركم الصلاة وما ملكت أيمانكم أن تضيعوها.

وقد ذهب بعض الناس فى تأويل قوله: «وما ملكت أيمانكم» إلى أنه الزناة. والأكثر والأظهر أنه أراد به الممالك. وإنما قرنه بالصلاة ليعلم أن القيام بمقدار حاجتهم من الكسوة واطعام واجب على من ملكهم وجوب الصلاة التى لا سعة فى تركها، وقد ضم بعض العلماء البهائم المستملكة فى هذا الحكم إلى الممالك، وإضافة الملك إلى اليمين كإضافته إلى اليد. والاكْتِسَابُ والأَمْلاكُ تضاف إلى الأيدى لتصرف المالك فيها وتمكّنه من تحصيلها باليد، وإضافتها إلى اليمين أبلغ وأنفذ من إضافتها إلى اليد؛ لكون اليمين أبلغ فى القوة والتصرف، وأولى بتناول ما كرم وطاب.

وأرى فيه وجهاً آخر، وهو: أن الممالك خصّصوا بالإضافة إلى الأيمان، تنيهاً على شرف الإنسان وكرامته، وتبنيهاً لفضله على سائر أنواع ما يقع عليه اسم الملك، وتمييزاً له بلفظ اليمين عن جميع ما احتوته الأيدى، واشتملت عليه الأملاك.

[٢٤١٨] ومنه: حديث رافع بن مكيت - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - «أنه قال: «حسن الملكة يُمن

[٢٤١٦] انظر صحيح أبى داود (٢٤٩٦)، وصحيح النسائى ح (٣٤٢٩).

[٢٤١٧] ضعيف. وانظر: أحاديث معلقة ظاهرها الصحة لمقبل الوادعى.

[٢٤١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح (٢٧٢٠). (١) النساء: ٦.

٢٤١٩. وقال: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكره الله فليمسك».

٢٤٢٠. وقال: «من فرق بين والدها وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة».

٢٤٢١. وعن علي - رضى الله عنه - قال: وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال لى رسول الله ﷺ «يا على ما فعل غلامك؟ فأخبرته فقال: «رده رده» وروى عن علي رضى الله عنه أنه فرق بين جارية وولدها فنهاه النبي ﷺ عن ذلك فرد البيع (منقطع).

٢٤٢٢. عن جابر - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه يسر الله حتفه وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، والإحسان إلى المملوك». (غريب).

٢٤٢٣. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ وهب لعلى غلاماً فقال: «لا تضربه فإنى نهيت عن ضرب أهل الصلاة وقد رأيت يصلى».

٢٤٢٤. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم تعفو عن الخادم؟ فسكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كانت الثالثة قال: «أعفو عنه كل يوم سبعين مرة».

... الحديث يقال: ما فى ملكه شىء، وما فى ملكه شىء، أى: لا يملك شيئاً. وكذلك: ما فى ملكته شىء - بالتحريك، إلا أن الملكة فى الغالب تختص باستعماله فى الممالك. يقال: فلان حسن الملكة: إذا كان حسن الصنع إلى مملكته.

واليمين: البركة. ومعنى ذلك: أن المحسن فى ملكته يبارك له فيما ملك لإحسانه؛ لأن الممالك يرغبون فيه لذلك، ويحسنون خدمته، ويأثرون طاعته، وبضد منه أمر سىء الملكة.

وفيه: «ويدفع عنه مئة سوء الميتة - بكسر الميم -: الحالة التى يكون عليها الإنسان من موته، كالجلسة، والرغبة. يقال: مات فلان ميتة حسنة، أو ميتة سيئة».

وفيه: «والبر زيادة للعمر» يحتمل أنه أراد بالزيادة البركة فيه، فإن الذى يبورك له فى عمره يتدارك فى اليوم الواحد من فضل الله ورحمته ما لا يتداركه غيره [٧٦/١] فى السنة من سنّى عمره. أو أراد: أن الله جعل ما علم منه من البر سبباً للزيادة فى العمر، وسمّاه زيادة باعتبار طولها، وذلك كما جعل التداوى سبباً للسلامة، والطاعة سبباً لنيل الدرجات، وكل ذلك كان مقدراً كالعمر. وقد تقدّم القول فى هذا المعنى.

[٢٤١٩] انظر ضعيف الجامع ح «٦٨٢»، الضعيفة «١٤٤١».

[٢٤٢٠] إسناده حسن. رواه الترمذى والدارمى.

[٢٤٢١] ضعيف. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٢٤٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٢٤٢٣] أخرجه أحمد فى المسند ٥/٢٥٠ - ٢٥٨.

[٢٤٢٤] أخرجه أحمد، وأبوداود، والترمذى.

٢٤٢٥ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكسون، ومن لم يلائمكم منهم فيعموه ولا تعذبوا خلق الله».

٢٤٢٦ - عن سهل بن الحنظلية قال: مرّ رسول الله ﷺ بعبير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة».

[١٦] باب بلوغ الصغير وحجراته في الصغير

(من الصحاح)

٢٤٢٧ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردنى، ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى، قال عمر ابن عبد العزيز: هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية.

٢٤٢٨ - عن البراء بن عازب رضى الله عنه - قال: صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، فلما دخلها ومضى الأجل خرج، تبعته ابنة حمزة تنادى: يا عم يا عم، فتناولها على فأخذ بيدها، فاختصم فيها على وزيد وجعفر، نال على، أنا أخذتها وهى بنت عمى، وقال جعفر، ابنة عمى وخالتها تحتى، وقال زيد ابنة أختى، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: «الحالة بمنزلة الأم» وقال لعلى: «أنت منى وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقى وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا».

[٢٤٢٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر - رضى الله عنه - : «من لاءمكم من مملوكيكم» أى: وافقكم وصلاح لكم. ولاءمت بين القوم ملاءمة: إذا أصلحت وجمعت. وإذا اتفق الشيطان فقد التأم. ومنه قولهم: هذا طعام لا يلائمنى، ولا يقبل: لا يلائمنى، فإتاما هو من اللوم. وللئيم: الصلح والاتفاق بين الناس. وفي الحديث: «ليترج الرجل لته»^(١) أى: مثله وشكله، والهاء عارض من الهمزة الذاهبة فى وسطه.

[٢٤٢٥] انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٠٠).

[٢٤٢٦] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

[٢٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) حديث موقوف على عمر - رضى الله عنه - ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث (٢٧٤/٤) وفيه: أن شابة زوّجت شيخا فقتله، فقال: أيها الناس، لينكح الرجل لته من النساء، ولتنكح المرأة لته من الرجال» أى: شكله وتره.

(من الحسان)

٢٤٢٩. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

٢٤٣٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خير غلاماً بين أبيه وأمه.

٢٤٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني ونفعتي، فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت» فأخذ بيد أمه فانطلقت به.

ومن باب بلوغ الصبي وحجته

(من الحسان)

[٢٤٢٩] قول المرأة في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه -: «وحجرتي له حواء» حجر الإنسان - يُفتح ويكسر - والحواء - فى الأصل -: جماعة بيوت من الناس مجتمعة، والجمع: الأخوية، وهى من الوبر، ويستعمل فى المكان الذى يحوى الشئ، وهو المراد فى الحديث.

[٢٤٢٩] حسن. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٤٤ برقم «٢١٨٧»، ومسند أحمد ٢/ ١٨٢.

[٢٤٣٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٠٩٤».

[٢٤٣١] صحيح. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٥١ برقم «١١٩٣».

(من الصحاح)

٢٤٣٢ . قال رسول الله ﷺ «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه».

٢٤٣٣ . وعن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله» قال: قلت: فأى الرقاب أفضل؟ قال: «أذلاًها ثمناً وأنفسها عند أهلها» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعاً أو تصنع لأخرق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك».

(من الحسان)

٢٤٣٤ . عن البراء بن عازب - رضی الله عنه - قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: علمني عملاً يدخلني الجنة؟ قال: «لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة، أعتق النسمة، وفك الرقبة» قال: أو ليساً واحداً؟ قال: «لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، فك الرقبة أن تعين في ثمنها، والمنحة الوكوف والفيء على ذی الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

ومن كتاب العتق

(من الصحاح)

[٢٤٣٣] حديث أبي ذر - رضی الله عنه - : «سألت النبي ﷺ - : أي العمل أفضل... الحديث» قد ذكرنا وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين ما يخالفه نظماً وترتيباً في أفضل الأممال، فلا حاجة بنا إلى إعادة القول فيه.

وفيه: «أو تصنع لأخرق» الأخرق: الذي لا يكون في يديه صنعة، يقاس: خرق وخرق، بالضم والكسر: إذا لم يحسن العمل. وفي معناه حديث جابر: «فكرهت أن أجيئن بقرقاء مثلهن» الخرقاء: هي التي تجهل ما يجب أن تعلمه.

(ومن الحسان)

[٢٤٣٤] قوله - ﷺ - في حديث البراء بن عازب - رضی الله عنه - : «والمنحة الوكوف» قد ذكرنا أن «المنحة» هي: الناقة أو الشاة يمنحها صاحبها بعض المحاويج؛ لستتفع بلبسها ويرها زماناً ثم يردها. «الوكوف» الغزيرة الدر. «والفيء» على ذی الرحم الظالم» أي العطف عليه والرجوع إليه بالبر، والذي نعرفه من الإعراب في المنحة والفيء هو النصب، أي: وامنح المنحة وأثر الفيء ونحو ذلك. وإن وردت الرواية بالرفع فالتقدير: ومن ذلك المنحة والفيء أو نحو ذلك.

[٢٤٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٣٤] رواه البيهقي في شعب الإيمان باب في العتق ح / ٤٣٥.

٢٤٣٥ - عن عمرو بن عبسة أن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن أعتق نفساً مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة».

[١] باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض

(من الصحاح)

٢٤٣٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد، قَوْمُ العبدُ عليه قِسمَةٌ عدلٌ فأعطى شركاؤه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق».

٢٤٣٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أعتق شقصاً في عبد عتق كله إن كان له مال، وإن لم يكن له مال استسعى العبد، غير مشقوق عليه».

٢٤٣٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً ثم أقرع بينهم فاعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولاً شديداً.

٢٤٣٩ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزىء ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه».

ومن باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض [٧٦/ب]

(من الصحاح)

[٢٤٣٦] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «أن رسول الله ﷺ - قال: مَنْ أعتق شركاً له في عبد... الحديث» أراد بالشرك: نصيبه، سمّاه شركاً للاشتراك الذى فيه ومنه حديث معاذ - رضى الله عنه - «أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك» أى: الاشتراك فى الأرض. وقد اختلف أهل العلم فى حكم هذا الحديث، فمنهم من ذهب إلى أنه فى الموسر خاصة دون المعسر، واستدلوا بما روى عنه فى غير هذه الرواية، أنه قال رسول الله ﷺ - : «من أعتق شركاً له فى عبد، وكان له مالٌ يبلغ ثمن العبد، قَوْمٌ عليه قيمة العبد، فأعطى شركاؤه حصصهم... الحديث».

[٢٤٣٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «لا يُجزىء ولد والده... الحديث» ذهب بعض

[٢٤٣٥] رواه فى شرح السنة ح ٢٤٢٠، ج ٩ ص ٣٥٥، ورجاله ثقات، وأخرجه أحمد ١١٣/٤ من طرق دون قوله: «من بنى مسجداً يذكر اسم الله فيه...» وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٢:٨).

[٢٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٣٨] أخرجه مسلم. [٢٤٣٩] أخرجه مسلم.

٢٤٤٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً وم يكن له مال غيره، فبلغ النبي ﷺ فقال: «من يشتريه منى» فاشتراه نعيم بن النحام بثمانمائة درهم، وفي رواية: فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فنصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذى أربابك، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا» يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك.
(من الحسان)

٢٤٤١ - عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر».

٢٤٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهى معتقة عن دبر منه أو بعده».

٢٤٤٣ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر، فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا.

٢٤٤٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق عبداً وله مال فمال العبد له إلا أن يشترط السيد».

٢٤٤٥ - وعن أبى المليلح عن أبيه أن رجلاً أعتق شقصاً من غلام فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «ليس لله شريك» [فأجاز عتقه].

٢٤٤٦ - عن سفينة قال: كنت مملوكاً لأم سلمة، فقالت: أعتقتك وأشترط عليك أن تخدم رسول

أصحاب الظاهر وفرقة من المتكلمين إلى أن الأب لا يعتق على الابن إذا ملكه، ولوا: إذا صح الشرى فقد ثبت الملك. ويعتق عليه عند جمهور العلماء، ومعنى قوله: «فيعتقه» أى: يعتنه بشرائه، أضاف العتق إليه، لأن سببه وجد منه، وهو الشرى.

ويؤيد هذا التأويل حديث عبد الله بن عمر وسمرة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ -: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر» وقد ذكر الحديث فى الحسان.
(ومن الحسان)

[٢٤٤٣] حديث جابر - رضى الله عنه -: «بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ - وأبى بكر - رضى الله عنه - الحديث» يحتفل أن النسخ لم يبلغ العموم فى عهد الرسالة، ويحتمل أن بيعهم فى زمان

[٢٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤١] انظر صحيح الجامع (٦٥٥٧)، الإرواء (١٧٤٦).

[٢٤٤٢] أخرجه أحمد ١/٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٠، والدارمى ٢/٢٥٧، وابن ماجه (٢٥١٥) وفى سننه الحسين بن عبدالله الهاشمى، وهو ضعيف جداً، وقال الحافظ فى «التلخيص» ٤/٢١٧: «والصحيح أنه من قول ابن عمر».

[٢٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٤٤٤] إسناده صحيح. كذا قال الشيخ فى المشكاة رواه أبوداود، وابن ماجه.

[٢٤٤٥] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٩٣٣» والإرواء ٥/٣٥٨.

[٢٤٤٦] إسناده جيد. رواه أبوداود، وابن ماجه.

الله ﷺ ما عشت، فقلت: إن لم تشرطى على ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتى فاشترطت على.

٢٤٤٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم».

٢٤٤٨. عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء فلتحتجب منه».

النبي - ﷺ - كان قبل النسخ، وهذا أولى التأويلين، وأما بيعهم في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - فعمل ذلك كان في فرد قضية فلم يعلم به أبو بكر - رضى الله عنه - ولا من كان عنده علم بذلك، فحسب جابر أن الناس كانوا على تجويزه، فحدث بما تقرر عنده في أول الأمر، فلما اشتهر نسخه في زمان عمر - رضى الله عنه - عاد إلى قول الجماعة، يدل عليه قوله: «فلما كان عمر نهانا عنه فانتهنا» وقوله هذا من أقوى الدلائل على بطلان بيع أمهات الأولاد؛ وذلك أن الصحابة لو لم يعلموا أن الحق مع عمر - رضى الله عنه - لم يتابعوه عليه، ولم يكتبوا عنه أيضاً، ولو علموا أنه يقول ذلك عن رأى واجتهاد لجوزوا خلافه، لاسيما الفقهاء منهم، وإن وافقه بعضهم [١/٧٧] خالفه آخرون.

ويشهد بصحة هذا التأويل حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة عن دبر منه» فإن قيل: أو ليس على - رضى الله عنه - قد خالف القائلين ببطلانه. قيل: لم ينقل عن على - رضى الله عنه - خلاف عند اجتماع آراء الصحابة على ما قال عمر - رضى الله عنه - ولم يصح عنه أنه قضى بجواز بيعهن أو أمر بالقضاء به، بل الذى صح عنه أنه كان متردداً في القول به، وقد سأل شريحاً عن قضائه فيه أيام خلافته بالكوفة فحدثه أنه يقضى فيه بما اتفق عليه الصحابة عند نهى عمر - رضى الله عنه - عن بيعهن منذ ولأه عمر - رضى الله عنه - القضاء بها. فقال لشريح: فاقض فيه بما كنت تقضى، حتى يكون للناس جماعة، فأرى فيه رأى وأفوض فيه علماء الصحابة. وهذا الذى نقل عنه محمود على أن النسخ لم يبلغه، أو لم يحضر المدينة يوم فإوض عمر - رضى الله عنه - علماء الصحابة فيه.

وجملة القول أن إجماعهم في زمانه على ما حكم هو به لا يدخله النقض، بأن يرى أحدهم بعد ذلك خلافه اجتهاداً، والقوم رأوا ذلك توقيفاً، لا سيما ولم يقطع على - رضى الله عنه - القول بخلافه، وإنما تردد فيه تردداً.

[٢٤٤٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ -: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء، فلتحتجب منه» هذا الحديث على هذا السياق مختصر، وقد روى من غير وجه أتم من هذا، فمن ذلك.

ما رواه الزهرى عن نبهان مولى أم سلمة - رضى الله عنها - «أنه بينما يسير مع أم سلمة زوج النبي -

[٢٤٤٧] إسناده حسن. كذا قال الشيخ. وانظر الإرواء ج ٦. رقم ١٦٧٤، ١٧٦٣، ١٧٦٨، ١٧٦٨، ٢٩٤/٨ رقم

٢٦٧٧.

[٢٤٤٨] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

- ٢٤٤٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق» أو قال: «عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق».
- ٢٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا ورث بحساب ما عتق منه» فقال: «يؤدى المكاتب بحصمة ما أدى دية حر ما بقى دية عبد» (ضعيف).

[٢] باب الأيمان والنذور

(من الصحاح)

- ٢٤٥١ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: أكثر ما كان النسي ﷺ يحلف: «لا ومقلب القلوب».
- ٢٤٥٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

ﷺ - فى طريق مكة، وقد بقى من كتابته ألفا درهم، قال: فكتت أتمسك بهما كيما أدخل عليها وأراها فقالت وهى تسيّر: ماذا بقى عليك من كتابتك يا نبيها؟ قلت: ألفا درهم. قالت: فهما عندك؟ فقلت: نعم، قالت: ادفع ما بقى عليك من كتابك إلى محمد بن عبدالله بن أمية، فإنى قد أعتته بهما فى نكاحه، وعليك السلام، ثم ألفت دونى الحجاب، فبكت وقلت: والله، لا أعطيه أبدا. قالت: إنك والله، يا بنى، لن ترانى أبدا، إن رسول الله - ﷺ - عهد إلينا أنه إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء بما بقى عليه من كتابه، فاضربن دونه الحجاب». روى هذا الحديث على هذا السياق أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله - فى كتابه الموسوم «بمشكل الآثار»، ورواه أيضا من عدة وجوه، ثم ذكر كلاما، زبده [٧٧/ب]: أن المكاتب ما بقى عليه من مال الكتابة شىء فهو فى حكم العبيد؛ لقوله - ﷺ -: «المكاتب عبد ما بقى عليه درهم» وقد أباح الله - تعالى - للعبيد النظر إلى من تملكهم من النساء، فقال - سبحانه -: «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى آبَائِهِنَّ» إلى قوله: «وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» (١) فتأملنا فيه فصادفنا العلة الموجبة للأمر بالاحتجاب عنهم، بعد أن أبيع لهم النظر، أنه وجد تأخير الأداء بعد تمكن المكاتب عنه سببا إلى استباحة ما يحرّم إليه بالأداء، وهو النظر إلى السيدة، فأمر بالاحتجاب سدا لهذا الباب. ثم إن أبا جعفر استخرج من هذا الحديث أحكاما منها:

أن تأخير الأداء مع القدرة عليه يحرّم على المكاتب والمكاتبة، إذا أراد بذلك إسقاط ما يجب عليهما بعد العتق من الزكاة، وكذلك المكاتبة، إذا كان قصدُها أن تصلّى بغير قناع، وكذلك إذا طلبت إسقاط الإحداد على زوجها المتوفى عنها، أو أحيّت أن تعتد عدة الإماء، وهى فى عدة الوفاة، و عدة الطلاق، فالتأخير فى سائر هذه الصور حرامٌ عليها، إذا قصدت به استباحة ما لا يباح لها فى حال التتق.

قلت: ومن تدبّر الحديث وتفكّر فى قوله لأم سلمة، وفيما كان من أمر نبيها مولاها، علم أن هذا الحديث داخل فى أعلام النبوة.

[٢٤٤٩] حسنه الألبانى . صحيح الترمذى / ١٠١٢ .

[٢٤٥٠] صححه الشيخ فى صحيح الجامع (٣٤٩) وفى الإرواء (١٧٢٦) .

[٢٤٥١] أخرجه البخارى . [٢٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين . (١) الأخراب: ٥٥ .

٢٤٥٣. وقال: «لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم».

٢٤٥٤. وقال: «من حلف فقال فى حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال

لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق».

باب الإيمان والنذور(*)

[٢٤٥٣] حديث عبدالرحمن بن سَمُرَةَ - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم» قيل: إنها جمع طاغية، وليس من الطواغيت، فلعله أراد بها من جاوز الحد فى طغيانه من عظماء الكفر ورؤسائه، ويُشبه أن يكون أراد بها الأوثان، على ما ورد فى الحديث: طاغية دوس، وطاغية فلان، وهى مصدرٌ جاءت على فاعلة، ومعناها الطغيان، سميت الأوثان بها؛ لأنها من أعظم ما يطغى الإنسان بها، فكأنها نفس الطغيان، حتى أن الطغيان لو قُدِّر أن يكون شبحاً لكانت الأوثان ذلك الشبح.

وفى بعض الروايات: «ولا بالطاغوت» والطاغوت: عبارة عن كل متعدٍّ وكل معبود من دون الله، ووزنه - فيما قيل - فعلوت، مثل جبروت وملكوت، وهو وإن جاء على وزن (لاهوت) فهو مقلوب؛ لأنه من طغا، و(لاهوت) غير مقلوب؛ لأنه من (لاه) وعلى هذا قيل: إنه بمنزلة (الرغبوت، والرهبوت) أصله: (طغُوت) لكن قلب لام الفعل، ثم قلب الواو ألفاً؛ لتحركه وانفتاح ما قبله.

وأرى أن المراد من النهى فى هذا الحديث هو: النهى عن الغفلة عن محافظة اللسان [٧٨/أ] فيجربى عليه ما قد تعودّه زمان الجاهلية، فإنّ القوم كانوا قبل أن أنعم الله عليهم بالإسلام يحلفون بالطواغى، وقد نشأوا على ذلك، وجرت بذلك ألسنتهم، فلم يؤمن عليهم زلة اللسان، فنبهوا على التيقظ فى محاوراتهم؛ لئلا يتهم عنهم الشيطان فرصة. هذا وجه الحديث، ومعاذ الله أن يُظن بهم أنهم [كانوا] (١) يتسامحون فيه ويتقاولون به حتى نُهبوا عنه، فإن ذلك مما لا يُظن بأقلّ المسلمين علماً، وأسخفهم رأياً، فكيف بالقرن الذين هم أصدق القرون إيماناً، وأخلصهم طاعةً، وأرضاهم سريرةً وعلانيةً.

ومما بيّن صحّة ما ذهبنا إليه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: «حلفت باللات والعزى، وكان العهد حديثاً، فأتيت النبى - ﷺ - فقلت: «إنى حلفت باللات والعزى، وكان العهد حديثاً، فقال: قلت هُجرأ، اتقل عن يارك ثلاثاً، وقل: لا إله إلا الله وحده، واستغفر الله - عز وجل - ولا تعد» قوله: «لا تعد» حتّى على التيقظ وملازمة الحزم، على ما ذكرنا.

وأما النهى عن الحلف بالآباء، فإنهم كانوا يحلفون بآبائهم، لا يرون به بأساً، حتى نُهبوا عنه. وقد ذهب فيه بعض العلماء إلى النسخ؛ طلباً للتوفيق بين ما نُقل فيه عن النبى - ﷺ - وعن الصحابة، وبين النهى الوارد فيه، ولا أراها إلا زلة من عالم، فإن النسخ إنّما يتأتى فيما كان فى الأصل جائزاً. وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - «من حلف بغير الله فقد أشرك» وكلّ ما

[٢٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٥٣] أخرجه مسلم.

(*) سقطت من (ب) وهى فى (أ).

(١) من (أ). وفى (ب): [كان].

٢٤٥٥ - وقال: «من حلف على ملة غير ملة الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لسن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة».

٢٤٥٦ - وقال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير».

كان راجعاً إلى إخلاص الدين وتنزيه التوحيد عن شوائب الشرك الخفى، فإنه مأمور به في جميع الأديان القويمة، وسائر القرون الخالية، وإنما الوجه فيه - والله أعلم - أن نقول: قد روى عن النبي - ﷺ - في حديث طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه -: «جاء رجل من أهل نجد نائر الأس إلى رسول الله - ﷺ - . . . الحديث «أفلح وأبيه إن صدق» وفي حديث فجع العامري: «ذاك وأبى الجوع» وفي حديث أبي هريرة «لتبئانه وأبيك» للرجل الذي سأله: «أى الصدقة خير».

أما قوله - في حديث طلحة -: «أفلح وأبيه» فقد زعم بعضهم أنه تصحيف (الله) ونحن نرويه عن كتاب مسلم: «أفلح وأبيه» وعلى هذا فإنه ليس بحلف، فإنه - ﷺ - لم يكن ليحلف بغير الله، وقد أخبر أنه شرك، وإنما هو تدعيم للكلام وصلته له، وهذا النوع [٧٨/ب] وإن كان موضعاً في الأصل لتعظيم المحلوف به - فإنهم قد اتسعوا فيه، حتى كانوا يدعون به الكلام ويوصلونه، وهذا النوع لا يراد به القسم. ومنه قول ابن ميادة:

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها لأهجوها، لما هجتني محارباً
فلا وأبيها، إننى بعشيرتى ونفسي عن ذاك المقام لراغباً

فهذا وجه قوله: «أفلح وأبيه» إن صح وسلم من اختلاف الروايات، وكذلك رأى حديثى أبى هريرة - رضى الله عنه - وفجع، إن ثبتا.

وأما غير النبي - ﷺ - ممن جمعه زمان النبوة؛ فإن بعضهم كانوا يحلفون بأبائهم؛ تعظيماً لهم، وبعضهم عادة، وبعضهم عصبية، وبعضهم للتوكيد، وقد أحاط بسائرهما دائرة انتهى، وإن كان بعضها أهون من بعض؛ لئلا يلتبس الحق بالباطل، ولا يكون مع الله محلوف به، والنبي - ﷺ - وإن امتاز عن غيره بالعصمة عن التلفظ بما يكاد أن يكون قادحاً في صرف التوحيد، ولا يشبه - ماله في ذلك حال غيره، فالظاهر أن اتساعه في استعمال هذا اللفظ، قد كان قبل النهى ولم يعد إليه بعده؛ كيلاً يقتدى به من لا يهتدى إلى صرف الكلام.

[٢٤٥٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه -: «من لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» ليس معنى قوله: «إنه كقتله» من سائر الوجوه، بل من وجهٍ دون وجه، وهو أن الله - تعالى - كما حرم قتل المؤمن، حرم لعنه وقذفه بالكفر، فهما في التحريم كقتله، إلا أن يكون مستحلاً، فيستوى الأمر في سائرهما.

[٢٤٥٦] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٥٥] أخرجه في الصحيحين.

٢٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن ابن سمرة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» وفي رواية: «فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك».

٢٤٥٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل».

٢٤٥٩ - وقال: «والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه».

٢٤٦٠ - وقال: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

[٢٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال: «والله، لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله - الحديث» ليجت - بالكسر - ألج - بالفتح، من اللج، واللجاجة، ولججت - بالفتح، ألج - بالكسر لغةً فيه. أراد به الرجل يحلف على الشيء أن لا يفعله، وقصد فيه اللج مع أهله، فإذا سئل أن يفعل تعلق باليمين، والحديث يقرب في المعنى من قوله - سبحانه - : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١) وقوله: «آثم» أى: هو بصنيعه ذلك آثم منه، أن لو فعل المحلوف عليه وأعطى الكفارة، ولم يرد بذلك أن في تكفير تلك اليمين إثماً، حتى يكون في تركه أشد وأكد؛ لأن الشرع ورد بتكفير اليمين في تلك الصورة من غير حرج.

ولكنه أخرج الكلام مخرج المعارضة فيما يدعيه من السير، في التعلل [٧٩/أ] باليمين عند اللجاجة، فكأنه قال: إن كان يرى في تلك اللجاجة وتكفير اليمين إثماً، فهو فيما اتخذه ذريعة إلى الامتناع عن فعل ما هو أسلم وأبر له، أشد وزراً وأكثر إثماً. ونقل عن بعضهم في تفسيره، أنه قال: استحفل فلان متاع فلان وتلججته: إذا ادعاه، فذهب في معنى اللج إلى ادعاء البر. وقد قيل فيه غير ذلك. والوجه فيه ما قدمنا.

ومنه قوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك» (*).

[٢٤٦٠] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ -: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

المراد منه: اليمين الواجبة في الدعوى الذى يدعيه من تسعه دعواه على من لا يسعه الجحود، فلا يحل له أن يورى فيها، بل يأتى بها في الظاهر على النعت الذى هي عليه في الباطن، وإذا لم يكن المدعى محققاً فالمدعى عليه في سعة من ذلك.

[٢٤٥٨] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٠] أخرجه مسلم.

(*) تقدم برقم (٢٤٥٧).

[٢٤٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٢٤.

٢٤٦١ - وقال: «اليمين على نية المستحلف».

٢٤٦٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لغو اليمين قول الإنسان: لا والله وبلى والله، ورفعه بعضهم عن عائشة - رضى الله عنها - .

(من الحسان)

٢٤٦٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

٢٤٦٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

٢٤٦٥ - عن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس

منا».

٢٤٦٦ - وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً».

٢٤٦٧ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد فى اليمين قال: «لا والذى نفس أبى القاسم بيده».

وقد أشار الشيخ أبو جعفر الطحاوى فى كتاب مشكل الآثار إلى نحو هذا المعنى، واستدلّ عليه بحديث سويد بن حنظلة أنه قال: «خرجنا نريد رسول الله - ﷺ - ومعنا وائل بن حُجر الضرمى، فأخذته عدوّ له، فخرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أختى، فخلّوا سبيله، فأتيت النبى - ﷺ - فأخبرته، فقال: «صدقت المسلم أخو المسلم».

(ومن الحسان)

[٢٤٦٥] حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -: «من حلف بالأمانة فليس منا» أى: ليس ممن ينضوى إلينا، ولا من ذوى الأسوة بنا لمخالفته هدينا. قيل: إنما كره ذلك؛ لأنه غير داخل

[٢٤٦١] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٢٤٦٣] صحيح. انظر صحيح الجامع ٧٢٤٩، الإرواء ٢٦٩٨، وأخرجه أبو داود، والنسائى.

[٢٤٦٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر: صحيح الجامع ٦٢٠٤، الإرواء ٢٥٦١.

[٢٤٦٥] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع ٦٢٠٣، صحيح أبى داود ٢٧٨٠، والسلسلة الصحيحة

ح: ٩٤.

[٢٤٦٦] صحيح. رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه وانظر صحيح الجامع ٦٤٢١، الإرواء ٢٥٧٦.

[٢٤٦٧] رواه أبو داود «٣٢٦٤»، وفيه عاصم بن شميخ لم يوثقه إلا العجلى، وقال فى الحافظ: مقبول، ومن ثم فهو

ضعيف إلا إذا توبع.

٢٤٦٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال كانت يمين رسول الله إذا حلف «لا وأستغفر الله».

٢٤٦٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فلا حث عليه» ووقفه بعضهم على ابن عمر رضى الله عنهما.

فصل فى النذور

(من الصحاح)

٢٤٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل».

٢٤٧١ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه».

٢٤٧٢ - وقال: «لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد» وفى رواية: «لا نذر فى معصية الله».

٢٤٧٣ - وقال: «كفارة النذر كفارة اليمين».

فى أسماء الله وصفاته، فلم ير أن يحلف به. ويحتمل أن يكون الحلف بالأمانة من مبتدعات أهل الكتاب، فكرهه، مع ما فيه من العدول فى الحلف عن أسماء الله وصفاته، فنفى الخالف عن نفسه بالتبرى عنه، هذا إذا حلف بالأمانة، أما إذا حلف بأمانة الله، فقد اختلف فيه أقاويل العلماء، والمشهور عن أبى حنيفة - رحمة الله عليه - أن يمينه يتعقد، فجعل أمانة الله من أقسام الصفات؛ لأن من أسماء الله الأمين، وأحلها محل الإرادة من المرید، والقدرة من القدير، ويحتمل أن يقال: إنه فى معنى كلمة الله، على ما يذهب إليه غير واحد من علماء التفسير فى تأويل قوله - سبحانه - : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) فقالوا: الأمانة: كلمة التوحيد، ولا مخالفة بين قول من يجعل الحلف بأمانة الله [٧٩/ب] يميناً، وبين ما ورد فيه الحديث، فإن النهى ورد فى الحلف بالأمانة، لا بأمانة الله، وقد روى عن أبى يوسف خلافة.

واختيار الطحاوى: أن اليمين لا تتعقد بأمانة الله، سواء نوى اليمين أو لم ينو.

[٢٤٦٨] إسناده ضعيف، رواه ابن ماجه فى كتاب الكفارات باب يمين الرسول التى كان يحلف بها ٦٧٧/١ ح/٩٣-٢٠.

[٢٤٦٩] إسناده صحيح مرفوع كذا قال الشيخ.

[٢٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٧١] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٢] أخرجه مسلم. [٢٤٧٣] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ٧٢.

٢٤٧٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجلٍ قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه».

٢٤٧٥ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى شيخاً كبيراً يهادى بين ابنه فقال: «ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشى إلى البيت قال: «إن الله عز وجل لغنى عن تعذيب هذا نفسه» وأمره أن يركب وفي رواية: «اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك».

٢٤٧٦ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن سعد بن عبادَةَ استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه بأن يقضيه عنها.

٢٤٧٧ - وعن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله إن من توبتى أن

ومن الفصل الذى فى النذر

(من الصحاح)

[٢٤٧٤] حديث: ابن عباس - رضى الله عنه - : «بينما النبي ﷺ يخطب: إذ هو برجلٍ قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد... الحديث» الظاهر أن قول الراوى: فسأل عنه، أى: فسأل عن علته انتصابه قائماً، ولم يُرد به السؤال عن اسمه حتى يعلم من الرجل، فإن أبا إسرائيل هذا رجلٌ من قريش من بنى عامر بن لؤى، فاشتبه على السامعين، فلم يدروا عن أى الأمرين يسأل؟ فأخبروه بهما جميعاً.

والنذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب، وحكمه حكم اليمين عند كثير من العلماء، فإن استطاع الناذر أن يفي به، ولم يكن مما نُهى عنه، فعليه الوفاء به، وإن كان غير ذلك، فالكفارة كما فى اليمين، وحثتهم فيما ذهبوا إليه، حديث عقبه بن عامر عن النبي - عليه السلام - : «كفارة النذر كفارة اليمين» وحديث عائشة الذى فى أول الحسان من هذا الباب، قال رسول الله - ﷺ - : «لا نذر فى معصية، وكفارته كفارة اليمين» وحديث ابن عباس الذى يتلوه، أن النبي - ﷺ - قال: «من نذر نذراً لم يسمه - الحديث» فإن قيل: فإن أبا إسرائيل نذر أن لا يقعد ولا يستظل، وذلك مما لا استطاع، وأن لا يتكلم، وذلك مما نُهى عنه، ثم إن النبي - ﷺ - أمره بأن يترك ذلك، ولم يأمره بالكفارة، قيل: يحتمل أنه لم يأمره بها؛ لأنه أسمعهم ذلك غير مرة، على ما ذكر فى الأحاديث التى ذكرناها. ويحتمل أنه أمره بها ولم ينقل إلينا، هذا وجه هذا الحديث، لم يقع التضاد بينه وبين الأحاديث التى وردت فى وجوب الكفارة.

[٢٤٧٥] ومنه: قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «يُهادى بين ابنه» يقال: جاء فلان يُهادى بين اثنين: إذا كان يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعف به، وقد ذكرناه.

[٢٤٧٧] ومنه: قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - فى حديثه: «يا رسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى» أى: من تمام توبتى أن أصير منخلعاً من مالى فأخرجه صدقة فى سبيل الله.

[٢٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك» قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخير.
(من الحسان)

٢٤٧٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر فى معصية الله وكفارته كفارة اليمين».

٢٤٧٩. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فى معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً يطيقه فليف به» ووقفه بعضهم على ابن عباس - رضى الله عنهما -.

٢٤٨٠. عن ثابت بن الضحاك قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة قال: «فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد» قالوا: لا، قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»؟ قالوا: لا، قال: «أوف بتذكرك فإنه لا نذر فى معصية الله، وفيما لا يملك ابن آدم».

٢٤٨١. وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: «أوفى بتذكرك» قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا، بمكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال النبي ﷺ: «لصنم»؟ قالت: لا، قال: «أوفى بتذكرك».

وقد وجدنا المتخطين فى كتاب المصايح، بل فى الجامع الصحيح للبخارى يروونه «أتخلع» من التخلع، وإنما [٨٠/١] الصواب فيه رواية ولغة (أنخلع) من الانخلع.
(ومن الحسان)

[٢٤٨٠] حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى - رضى الله عنه - : «أتى رجل النبي - ﷺ - فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة» بوانة - بالضم - : اسم موضع، قال وضاح اليمى:
أيا نخلتى وادى بوانة حبذا إذا نام [أحراس] (١) النخيل جناكماً
وقد جاء فى الشعر محذوفة الهاء، قال الشاعر:

ماذا تذكرت من الأظمان طوالعا من نحو ذى بوان

[٢٤٨١] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرت

[٢٤٧٨] صحيح . أخرجه أحمد ، وأبوداود، والترمذى والنسائى .

[٢٤٧٩] رواه أبو داود فى سننه/ باب من نذر نذراً لا يطيقه برقم (٣٣٢٢) ٢٤١١٣، وابن ماجه باب من نذر نذراً ولم يسمه برقم ٢١٢٧، ٦٨٧، وقال الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١٧٣٠): صحيح دون قوله «ولم يسمه».

[٢٤٨٠] قال الشيخ: إسناده صحيح.

(١) فى (١): (حراس).

[٢٤٨١] رواه رزين، وأخرجه أبوداود . قال الشيخ: إسناده حسن.

٢٤٨٢. عن أبي لبابة بن عبد المنذر أنه قال للنبي ﷺ إن من توبتى أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة قال: «يجزىء عنك الثلث».

٢٤٨٣. عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلاً قال يوم الفتح: يا رسول الله، إنى نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس ركعتين، فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «شأنك إذا».

٢٤٨٤. وعن عكرمة - رضى الله عنه - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن أخت عقبة ابن عامر نذرت أن تحج ماشية، فسئل النبي ﷺ وقيل إنها لا تطيق ذلك فقال: «إن الله لغنى عن مشى أختك، فلتركب ولتهد بدنة» وفى رواية: فأمرها النبي ﷺ أن تتركب وتهدى هدباً وفى رواية: قال النبي ﷺ: «إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً فلتحج راکبة وتكفر عن يمينها».

٢٤٨٥. وروى أن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - سأل النبي ﷺ عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة فقال: «مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام».

٢٤٨٦. وعن سعيد بن المسيب أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال: إن عدت تسألنى القسمة فكل ما لى فى رتاج الكعبة فقال له عمر رضى الله عنه: إن الكعبة غنية عن مالك، كفر عن يمينك وكلم أخاك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك».

أن أضرب على رأسك بالدقّ... الحديث» إنما قال لها: «أوفى بذكرك»؛ لأن ذاك لم يكن من قبيل اللهو واللعب المنهى عنه، بل صار ذلك نوعاً من أنواع البرّ بالقصد الصحيح، وهو: إظهار السرور، بمرجع النبي ﷺ - مصحوباً السلامة والظفر على أعداء الدين. وإذا أبيع ذلك لإعلان الكاح؛ كى يخالف صيغته صيغة السفاح الذى لم يزل الناس يغشونه فى السرّ والخفاء، فلأن يباح فى إعاءة كلمة الله العليا، وإعزاز الداعى إليها أحقّ وأولى.

[٢٤٨٦] ومنه ما رواه سعيد بن المسيب - رضى الله عنه -: «فكل ما لى فى رتاج الكعبة»: الرتاج والرتج - بالتحريك - الباب العظيم، ويقال: الرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير. والمراد من قوله «فى رتاج الكعبة» أى: مالى لها ويحتمل أنهم استعملوا فيه الرتاج؛ لأن أحدهم كان إذا جعل ماله للكعبة فسلمه لها، ووضعه فى جوف الكعبة حيث كان كنزها ثم أغلق.

[٢٤٨٢] صحيح. رواه رزين وأخرجه أبو داود. [٢٤٨٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد، والدارمى وأبو داود.

[٢٤٨٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨٢٥، ٢٨٢٦».

[٢٤٨٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢» بروايات شتى، انظر صحيح الترمذى

ح «١٢٤٢».

[٢٤٨٦] انظر سنن أبى داود ح (٢٢٧٢/٢٢٧)، وانظر شرح السنة (٣٦/١٠) وقال محققه: رجاله ثقات إلا أن سعيد

ابن المسيب لم يسمع من عمر كما قال المنذرى وغيره، لكن ابن القيم نقل عن الإمام حمد وغيره قولهم: سعيد بن المسيب عن عمر عدنا حجة وقول أحمد: إذا لم تقبل سعيداً عن عمر فمن يقبل؟ قد رأوا وسمع منه.

(من الصحاح)

٢٤٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

٢٤٨٨ - وقال : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » .

٢٤٨٩ - وقال : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » .

٢٤٩٠ - وقال : « لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل » .

٢٤٩١ - عن المقداد بن الأسود الكندي أنه قال : يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال : أسلمت لله أقتله بعد أن قالها ؟ قال : « لا تقتله » فقال : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ! فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها » .

٢٤٩٢ - وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى أناس من جهينة فأتيت على رجل منهم فذهبت أطعنه فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته فقتلته ، فجتت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال : « أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله » فقلت : يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوداً ،

من كتاب القصاص

(من الصحاح)

[٢٤٩١] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - أنه قال : « يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار . . الحديث » الحديث المشكل من هذا الحديث ما توهم أنه سوى بين الكافر وبين قاتل النفس المسلمة ، بقوله : « فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله - إلى تمام الحديث » وقد عرفنا من أصول الدين أن التسوية بينهما من سائر الوجوه غير جائز ، فعقلنا بذلك تأويل الحديث ، وهو : أن نقول : المسئول عنه كان قبل قوله : « أسلمت لله » مباح الدم بالكفر ، ويصير بعد قوله ذلك محقون الدم بالإيمان ، فيصير قاتله بعدما قال [فقاله] (*) مباح الدم بالقصاص ، فيصير هو بمنزلك فى حقن الدم بالإسلام ، وتصير أنت بمنزلته قبل الكلمة فى إباحة الدم ، فالتسوية واقعة بين الأمرين من جهة إباحة الدمين ، لا من جهة الجنائيتين .

[٢٤٩٢] ومنه حديث أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال : « بعثنا رسول الله ﷺ إلى ناس من جهينة

[٢٤٨٨] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩١] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى النسختين .

قال: «فهلأ شققت عن قلبه» وروى عن جندب البجلي أن رسول الله ﷺ قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» قاله مراراً.

٢٤٩٣. وقال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً.

٢٤٩٤. وقال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلدأً أبداً ومن تحمى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلدأً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلدأً فيها أبداً».

٢٤٩٥. وقال: «الذى يخنق نفسه يخنقها في النار والذى يطعننها يطعننها في النار».

٢٤٩٦. عن جندب بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان يمين كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدى بنفسه فحزمت عليه الجنة».

فاتيت على رجل منهم... الحديث). [اسم الرجل على الصحيح]^(١) واختلف في اسم أبيه فذكر الفقيه أبو عمر بن عبد البر الحافظ النمري أنه مرداس بن نهيك الفزاري، وذكر الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسى في كتاب «إيضاح الإشكال» أنه مرداس بن عمرو الفدكي وقد تبين لنا من القولين أنه لم يكن جهنياً وإنما كان دخيلاً فيهم غريباً بأرضهم فحبوه من جملتهم؛ لأنهم وجدوه في بلاد جهينة وكان يرعى غنماً له فلما قال: لا إله إلا الله، رأوا أنه يقول ذلك تعوداً، ولم يكن يبلغهم في ذلك نص فقتله أسامة على أنه مباح الدم والخطأ موضوع عن المجتهد ولهذا لم يلزمه الدية. ومذهب جماع من العلماء أن الرجل بقوله لا إله إلا الله لم يكن محكوماً بإسلامه حتى يضم إليه محمد رسول الله، وإنما وجب الإمساك عنه حتى يعرف حاله، فتوجه التكبير على أسامة لتركه التوقف في أمره حتى يستبين له الحق.

[٢٤٩٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «قال رسول الله ﷺ: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». الحديث المعاهد: الذمى وقوله: «لم يرح» يروى على ثلاثة أوجه: لم يرح [بفتح الراء]^(٢) من رح الشيء أراحه: إذا وجدت ريحه. ولم يرح - بكسر الراء - من رح الشيء أريحه. ولم يرح - بضم الياء وكسر الراء - من أرحت الشيء أريحه أى لا يجد رائحة الجنة. وقد بينا وجه ذلك في كتاب العلم من أول هذا الكتاب.

[٢٤٩٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من تردى من جبل فقتل نفسه. الحديث» التردى إذا أسند إلى الإنسان فمعتاه التعرض للهلاك والمراد منه هاهنا أن يتهور الإنسان فيرمى نفسه من جبل «يجأ بها بطنه» وجأته بالسكين أى: ضربته به.

قلت: لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر والحق والغضب على إتلاف نفسه ويسول له الشيطان أن الخطب فيه يسير وهو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه وإذا لم يكن لصنيعه مطالب من قبل

[٢٤٩٣] أخرجه البخارى . [٢٤٩٤] أخرجه فى الصحيحين . [٢٤٩٥] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٦] أخرجه فى الصحيحين . (١) كذا فى (أ) و (ب) . (٢) من (أ) . وفى (ب) : (رائحة الجنة) .

٢٤٩٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر إليه وهاجر معه رجل من قومه، فمرض فجزع، فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمه فشخبت يده حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو - رضى الله عنه - فى منامه وهيته حسنة، ورآه مغطياً يده فقال له: ما صنع بك ربك فقال: غفر لى بهجرتى إلى نبيه ﷺ، فقال: مالى أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر».

الخلق فالله يغفر له، أعلم النبى ﷺ المكلفين أنهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذاباً شديداً وأن ذلك فى التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة وقوله «خالداً مخلداً فيها» محمول على من يفعل ذلك مستيحاً له، فيصير باستباحته مستوجباً للخلود، هذا وجه الحديث كيلا يخالف الأحاديث الصحاح التى وردت فى خروج من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله من النار وإن عمل الكبائر، لاسيما [٨١/أ] وقد ثبت التواتر فى جنبها وأيد معناها بالآية من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

فإن قيل: كيف يستقيم لك هذا التأويل وقد خصصت حكم الخلود بالمستحيح ثم تقول: إن غير المستحيح أيضاً مسئول عنه معذب به، والحديث لم يفرق بين المستحيح وغيره، وإنما سلك بالكل مسلماً [واحد؟] (*) قلنا: قد عرفنا حكم الخلود من قول الشارع مبيناً فى غير هذا الحديث فرددنا المفضل منه إلى المفضل فى غيره فإن قيل [فلم لم يأت به فى] (***) هذا الحديث على الوجه الذى تدعيه فى غيره؟ قلنا: أبهمه إبهاماً إيفاء لوظيفة الخوف على أصحاب النفوس المتمردة فإنه على تلك الصيغة أبلغ فى الوعيد وأمثل فى الزجر، فيرتدع به الغاوى، ولا يشته على الخير، لما انتهى إليه من الواضح الجلى. فإن قيل: فما قولكم فى الحديث الذى يتلوه رواية جندب بن عبدالله البجلي عن النبى ﷺ «كان فىمن كان قبلكم رجل به جرح... الحديث» قلنا: يحتمل أنه كان مستيحاً فلا تضاد فيه إذأ، ويحتمل أنه لم يكن مستيحاً فحرم عليه الجنة فى أول الأمر حتى يذيقه وبال أمره بإدخاله النار ثم ينجيها منها بفضلها ورحمته.

[٢٤٩٧] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر... الحديث» قلت: هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابى للاعتبار بما يؤول إليه تعبيره فإن قول النبى ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر» من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع فى حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه؛ لأن نبى الله صلى الله عليه دعا للجانى على نفسه بالمغفرة، ولا يجوز فى حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود، بعد أن نهى عنه مع ما يدل على كونه صحيح الحال فى قصة الرؤيا من ذكر الهيئة الحسنة. وفى الحديث من الألفاظ المفتقرة إلى التفسير: «المشاقص» جمع مشقص، وهو من النصال: ما طال وعرض «البراجم» وهى مفاصل الأصابع بين الرواجب والأشاجع فالتى تلى الأنامل هى الرواجب ثم البراجم ثم الأشاجع وهى التى تلى الكف وقوله: «فشخبت يده» أى سالت دما. والأصل فيه: الشخب، وهو ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة.

(١) النساء: ١١٦.

[٢٤٩٧] أخرجه مسلم.

(**) من (أ).

(*) من (ب): [ولهذا].

٢٤٩٨. عن أبي شريح الكعبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله، من قتل بعده قتيلاً فأهله بين خيرتين: إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

٢٤٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن يهودياً رضاً رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا أفلان أم فلان؟ حتى سمي اليهودي، فأومأت برأسها، فجاء اليهودي فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة.

٢٥٠٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كسرت الربيع وهي عممة أنس بن مالك ثنية جارية من الأنصار، فأتوا النبي ﷺ، فأمر بالقصاص: فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه: والله، لا تكسر ثنيتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصاص» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

[٢٤٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - : «فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

الخيرة - بكسر الخاء [ب/٨١] وفتح الياء - الاسم من الاختيار. والعقل: الدية. قيل باعتبار عقل البعير، وقيل: عقلت القتيل أى: أعطيت دية. والأصل فيه أن يعقل الإبل بقاء ولي الدم. وقيل: لأنه يعقل الدم أن يسفك.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن كل واحد من القصاص والدية يجب لولي الدم في العمد على جهة التخيير. والذي يرى أن الواجب له القصاص لا غير فإنه يأول الحديث على أنه بين خيرتين: القصاص أو الدية إن بذلت له. والوجوه التي تلجئهم إلى هذا التأويل مثبتة في كتبهم، ونحن لو استقصينا في إيراد ذلك وأمثاله أخرجنا به الكتاب عن قاعدة كتب الحديث، مع ما يتضمن ذلك من الإسهاب الممل.

[٢٤٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن يهودياً رضاً رأس جارية بين حجرتين... الحديث» أكثر العلماء على أن المماثلة في صيغة القتل ليست بشرط وإنما رضاً رأس اليهودي لأنه صار في حكم قاطع الطريق بما أخذ منها من الأوصاح ثم إنه نقض العهد ففعل به ما فعل نظراً إلى ما فيه من المصالح وقد قيل يحتمل أنه كان قبل نسخ المثلثة والله أعلم بصحة ذلك.

[٢٤٩٩] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٩٨] إسناده صحيح أخرجه البخاري ومسلم.

[٢٥٠٠] أخرجه في الصحيحين.

٢٥٠١ - عن أبي جحيفة أنه قال: سألت علياً: هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.
(من الحسان)

٢٥٠٢ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» ووقفه بعضهم وهو الأصح.

٢٥٠٣ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وأبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن إلا كبهم الله في النار» (غريب).

٢٥٠٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول: يا رب قتلنى، حتى يديه من العرش».

٢٥٠٥ - عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق».

[٢٥٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة» فلق الحبة أى: شقها فأخرج منه النبات الغضّ وبرأ النسمة فلق الحبة أى خلقها والنسمة النفس وكل دابة فيها روح فهى نسمة يشير بذلك إلى أن المخلوق به سبحانه هو الذى فطر الرزق وخلق المرزوق وكذلك كان يحلف إذا اجتهد فى يمينه وإنما سأله الراوى أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن شيعة يؤمنذ كانوا يزعمون ويتوهمون أن النبي ﷺ خص أهل بيته لاسيما علياً - رضى الله عنه - من علم الوحي بما لم يفيض به إلى غيره، فحلف حلقه أن ليس عنده من ذلك سوى القرآن ثم استثنى استثناء أراد به استدراك معنى اشتبه عليهم معرفته فقال: «إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والمعنى أن التفاوت فى العلوم لم يوجد من قبل البلاغ وإنما وقع من قبل الفهم ثم قرن بذلك ما فى الصحيفة احتياطاً فى يمينه، وحذراً من أن يكون ما فى الصحيفة عند غيره، ويحتمل أنه تفرد بسماع ما فيها وكانت تلك الصحيفة فى علاقة سيفه، فإن فى غير هذه الرواية: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس، إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والاستثناء منقطع، ثم استدرك وقال «وما فى الصحيفة» صحيفة كانت فى علاقة سيفه.

قلت: وقد تبين لنا من غير هذه الرواية أن ما فى الصحيفة لم يكن مقصوراً على ما فى هذا الحديث

[٢٥٠٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٢٢٦».

[٢٥٠١] أخرجه البخارى.

[٢٥٠٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١١٢٨».

[٢٥٠٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٤٠»، وصحيح ابن ماجه ح «٢١٢٢».

[٢٥٠٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «١٧٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٥٢».

٢٥٠٦ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن معتقاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً فإذا أصاب دماً حراماً بلح» .

٢٥٠٧ - وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو من يقتل مؤمناً متعمداً» .

٢٥٠٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقاد بالولد بالولد» .

٢٥٠٩ - عن أبي رمثة - رضى الله عنه - أنه قال: دخلت مع أبي على رسول الله ﷺ فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ فقال: دعنى أعالج الذى يظهره فإنى طيب، فقال: «أنت رفيق والله الطيب» ، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا معك؟» قال: ابني فاشهد به، فقال: «أما إنه لا يجنى عليك ولا تحبى عليه» .

٢٥١٠ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن سرقة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه (ضعيف) .

ومما يدل عليه قوله حين سئل عما فى الصحيفة «فقال: لعن الله من غير منار الأرض، لعن الله من تولى غير مواليه» فيحتمل أنه حدث بجميع ما فيها فلم يحفظه الراوى أو حدث بها فى مجالس شتى، ويحتمل أن قد كان فيها غير ذلك فاقصر على ذكر البعض أو لم يحضره ساعتئذ [١٨٢\أ] ما فى الصحيفة بأجمعه . وأراد بالعقل: أسنان ما يؤدى فى الدية وعددها .

(ومن الحسان)

[٢٥٠٣] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة - رضى الله عنهما - «إلا كبهم الله فى النار» كَبَّه لوجهه أى صرعه فأكب هو وهذا من النوادر أن يقال: «أفعلت أنا وفعلت غيرى ولم يوجد فيه خلاف عن أهل اللغة فالصواب كبَّهم والذى رووه فى هذا الحديث لا يكون إلا سهواً من بعض الرواة والمؤلف أتى به على ما وجدته فى كتاب أبى عيسى .

[٢٥٠٦] ومنه حديث أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن مُعتقاً صالحاً . الحديث» أعتق أى سار العنق وهو ضربٌ من السير السريع . وقد فسره صاحب الغريين فقال: أى منبسطاً فى سيره يعنى فى القيامة . ولا أرى قوله - يعنى فى القيامة سديداً؛ فإن قول النبي ﷺ: «لا يزال المؤمن مُعتقاً»

[٢٥٠٦] صحيح - رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٧٦٩٣ .

[٢٥٠٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٤٥٢٤»، وانظر الصحيحة «٥١١» ، وغاية المرام (٤٤) .

[٢٥٠٨] حسن . انظر صحيح الجامع «٧٣٨١» ، والإرواء: «٢٢١٤» ، «٢٣٢٧» .

[٢٥٠٩] قال الشيخ: إسناده جيد . رواه أبوداود والنسائى .

[٢٥١٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى وضعفه .

٢٥١١ - عن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه» .

٢٥١٢ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول، فإن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية، وهى ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه وما صالحوا عليه فهو لهم» .

٢٥١٣ - عن على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم، ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» .

مشروط بقوله: «مالم يصب دماً حراماً» ولا يصح أن يصب دماً حراماً فى القيامة، وإنما معنى الحديث: أن المؤمن لا يزال موثقاً فى الخيرات مسارعاً إليها ما لم يُصب دماً حراماً، فإذا أصاب ذلك انقطع فلم يوفى للمسارعة بشؤم ما ارتكب من الإثم. يقال: بلح الرجل بلوحاً أى أعيا قال الأعشى:

واشتكى الأوصال منه وبلح

وبلح تليحاً مثله. والرواية فى هذا الحديث بالتشديد.

[٢٥٠٩] ومنه حديث أبى رمثة التيمى - رضى الله عنه - «قال دخلت مع أبى على رسول الله ﷺ . . . الحديث» أبو رمثة هذا ليس بأبى رمثة البَلَوى وإنما هو أبو رمثة التيمى من تيم الرباب ويقال التيمى. واختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقليل: حبيب بن حيان، وقيل: حيان بن وهب، وقيل: رفاعة بن يربى وقيل غير ذلك، والأكثر فى اسم أبيه يربى.

وفيه: «فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ» يريد به موضع خاتم النبوة فإن ذلك كان ناتئاً عن ظهره على ما بيناه فى صفة ذلك فى أول الكتاب. وكان الأعمار من الأعراب يتوهمون أنه سلعة تولدت من فضلات البدن ولهذا قال أبوه: «دعنى أعالج الذى يظهر»؛ فقال: «أنت رفيق والله الطيب» الرفق والرُفُق لين الجانب ولطافة الفعل أى أنت المتصدى للعلاج بلطفة الفعل وإنما الشافى المزيل للداء هو الله سبحانه ذهب فى ذلك إلى مقتضى المعنى من الطيب لا إلى مقتضاه فى اللفظ. وهذا النوع من باب تحويل الكلام أى أن الذى تدعيه إنما هو إلى الله. وفى الحديث: «طيبها الذى خلقها» ولا يوجب هذا جواز تسمية الله [٢/٨٢] سبحانه طبيئاً، بل الوجه فى ذلك كما هو فى قوله: «فإن الله هو الدهر» أى الذى ينسبونه إلى الدهر، فإن الله فاعله لا الدهر.

وفيه: «قال رسول الله ﷺ: من هذا معك؟ قال: ابنى فاشهد به». قد تبين لنا من قول النبى ﷺ

[٢٥١١] ضعيف الإسناد. رواه الترمذى وأبوداود وابن ماجه والدارمى .

[٢٥١٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١١٢١) .

[٢٥١٣] صحيح. رواه أبوداود والنسائى .

٢٥١٤. عن أبي شريح الخزاعي أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصيب بدم أو خبل» (والخبل: الجرح) « فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه: بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل، فإن أخذ من ذلك شيئاً ثم عدا بعد ذلك فله النار خالداً مخلداً فيها أبداً ».

٢٥١٥. عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل نفي عمية في رمي يكون بينهم بالحجارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعضاً فهو خطأ وعقله عقل الخلفاء، ومن قتل عمداً فهو قود، ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل».

٢٥١٦. وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية».

للرجل: «إنه لا يجنى عليك» أنه عنى بقوله: فاشهد بأنه ابني، الالتزام بضمان الجنائيات عنه على ما كانوا يتعاملون به في الجاهلية من مؤاخظة الابن بما جناه الأب، ومؤاخظة الأب بما جناه الابن وقيل أحدهما بالآخر فقال: إنه لا يجنى عليك أى: لا يجنى جنابة يكون القصاص أو الضمان، فيها عليك، ويحتمل أن يقال لفظه خير ومعناه نهى أى لا يجن عليك ولا تجن عليه، والتأويل الصحيح هو الأول، وإليه التفات من أورد هذا الحديث فى كتاب القصاص من أهل العلم بالحديث. ومن الناس من يتول فأشهدته، على لفظ الماضى، وهو تصحيف، وإنما هو على لفظ الأمر.

[٢٥١١] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه». الحديث هذا الحديث يحمل على الزجر دون إرادة الإيقاع، ومن أهل العلم من يراه منسوخاً وقول: إن الحكمين ثبتا معاً فسخا معاً، يستدل بسقوط القصاص فى الأطراف بين الحر والعبد بالإجماع.

[٢٥١٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المسلمون تنكافأ دماؤهم... الحديث» تنكافأ أى: تتساوى فى الديات والقصاص يقال: تنكافأ القوم: إذا تساوا، وهذا الحديث من جملة ما قد كان فى الصحيفة التى كانت فى قراب سيفه.

وفيه «يسمى بدمتهم أذناهم» قد مر تفسير ذلك فيما مضى، وفيه «ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» تأويله عند من يرى قتل المسلم بالذمى أن المراد من الكافر الحزبى دون الذمى وقوله: «ولا ذو عهد فى عهده» معطوفاً على مسلم وفيه تقديم وتأخير ومثله فى كتاب الله تعالى ﴿وَاللَّائِي يُمْسِنُ مِنَ الْمُحْيَضِ مِنَ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ (١) ثم إنهم قالوا: لو أن المراد به هذا لكان الكلام

[٢٥١٤] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٥٤٤١» و الإرواء «٢٢٨٢»

[٢٥١٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود والنسائي . [٢٥١٦] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٦١٨٩» .

(١) الطلاق: ٤ .

٢٥١٧. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يصاب بشيء في جسده فتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة».

[١] باب الديات

(من الصحاح)

٢٥١٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النسي ﷺ أنه قال: «هذه وهذه سواء» (يعنى الخنصر والإبهام).

٢٥١٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة من بنى لحيان بغرة عبد أو أمة ثم إن المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى بأن ميراثها لئبنها وزوجها والعقل على عصبتها.

٢٥٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: اقتتل امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم.

خالياً عن الفائدة لحصول الإجماع على أن المعاهد لا يقتل فى عهده.

[٢٥١٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - [٨٣/أ]: «من قتل فى عمية أى: فى أمر لا يستبين ما وجهه يقال: هم فى عميتهم أى: فى جهلهم. والميم منها مشددة، فكان أصله من التعمية وهو التلبيس. وفى بعض طرق هذا الحديث عن طاوس مرسلاً «من قتل فى عمياً» على وزن فعيلاً من العمى كما يقال: رمياً من الرمى، والمراد أن يوجد بينهم قتيل يعمى أمره ولا يتبين قاتله ولا حاله.

[٢٥١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية» أى: لا أدع القاتل بعد أخذ الدية فيعفى عنه أو يرضى منه بالدية من قولهم: أعفنى من الخروج معك، أى: دعنى والمراد منه التغليظ عليه لمباشرته الأمر الفظيع فلم ير أن يعفى عنه أو يرضى منه بالدية زجراً لغيره عن تعاطى صنيعه. وفى بعض النسخ «لا يُعفى» على بناء المفعول من العفو، لفظه خير ومعناه نهى، وهو حسن، إن صحت الرواية فيه.

ومن باب الديات

(من الصحاح)

[٢٥٢٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «اقتتل امرأتان من هذيل... الحديث» المرأتان كانتا

[٢٥١٧] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «٥١٧٧».

[٢٥١٩] أخرجه البخارى.

[٢٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

٢٥٢١ - وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن ضربت رمت إحداهما الأخرى بعمود فسطاط فألقت جنيها فقضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد أو أمة وجعلها على عاقلة المرأة. ويروى: فقتلتها فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصابة القاتلة.
(من الحسان).

٢٥٢٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن فى قتل العمد الخطأ بالسوط أو العصا مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفه فى بطونها أولادها».

٢٥٢٣ - عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه: «إن من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود يده إلا أن يرغى أولياء المقتول» وفيه: «إن الرجل يقتل بالمرأة» وفيه: «النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذهب ألف دينار وفى الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل وفى الأسنان الدية، وفى الشفتين الدية، وفى البيضتين الدية، وفى الذكر الدية، وفى كل إصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفى السن خمس من الإبل» وفى رواية: «وفى العين خمسون، وفى اليد خمسون، وفى الرجل خمسون، وفى الموضحة خمس، وفى الصلب الدية، وفى العينين الدية، وفى الرجل الواحدة نصف الدية، وفى المأمومة ثلث الدية، وفى الجائفة ثلث الدية، وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

ضرتين وكانتا من هذيل على ما فى حديث المغيرة وحديث أبى هريرة فى جنن امرأة من بنى لحيان يريد به ما ذكره فى حديثه هذا ولا تناقض فيه فإن بنى لحيان بطن من هذيل. ولحيان هو لحيان بن هذيل والمضروبة هى ملكة بنت عويم والضاربة أم عفيف بنت مسروح بن النابغة ذكرت فى حديث أخيها العلاء بن مسروح وحمل بن مالك بن النابغة ابن عمها وقيل له: غظيف بالعين المعجدة والأول أثبت. وقد روى حديثها المغيرة بن شعبة وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وليس فى حديثهم القود وإنما فيه العقل. وقد روى هذا الحديث أيضا حمل بن مالك وفى فرد طريق منه «فقضى فى جنيها بغرة وان تقتل» ولا عبرة بهذه الزيادة؛ لأنها مخالفة للأحاديث الصحاح ثم إن أكثر الروايات وأصحها عن حمل بن مالك لم يذكر فيها «وأن تقتل» والحديث حجة لأبى حنيفة - رحمة الله عليه - ومن يذهب مذهبه فى سقوط القود عن القاتل بالحجر والعصا وما يشبه ذلك.

وفيه «فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنيها غرة عبد أو أمة» قد ذكرنا تفسير الغرة فى باب الرضاع على ما بلغنا من أهل اللغة. [٨٣/ب] وأصحاب الغريب، وذكرنا أنها تروى على لصفة وهو الأكثر، وتروى على الإضافة. وقد فسرها الفقهاء بما يبلغ ثمنه من العبيد عشر الدية، على حسب اختلافهم فى مقادير أنواع ما يقضى به فى الدية.

[٢٥٢١] أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

[٢٥٢٢] صحيح . انظر صحيح الجامع «٢٦٣٨» بنحوه، والإرواء «٢١٩٨» .

[٢٥٢٣] انظر صحيح النسائى بنحوه ح «٤٥١٣» والدارمى فى سنته ح «٢٣٦٦» / ٢ / «٢٥٣»، ورواه مالك فى الموطأ

«٧٦/٣»

٢٥٢٤ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في المواضع خمساً خمساً من الإبل وفي الأسنان خمساً خمساً من الإبل.

٢٥٢٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جعل رسول الله ﷺ أصابع اليدين والرجلين سواء وقال: «الأسنان سواء، الثنية والضررس سواء، والأصابع سواء هذه وهذه سواء» .

٢٥٢٦ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: «أيها الناس إنه لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة، المؤمنون يد واحدة على من سواهم يجير عليهم أذانهم، ويرد عليهم أقصاهم، يرد

[٢٥٢٣] ومن الحسان حديث عمرو بن حزم الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه «أن من اعتبط مؤمناً فهو قود يده». الحديث عمرو بن حزم استعمله رسول الله ﷺ على نجران ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك فى السنة العاشرة وكان هو ابن سبع عشرة سنة، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات وقوله: «من اعتبط مؤمناً» أى قتله بلا جناية توجب ذلك، أخذ من قولهم: عبطت الناقة واعتبطتها: إذا ذبحتها وليست بها علة، فهى عيطة ولحمها عييط. ومات فلان عيطة أى شاباً صحيحاً ومنه قول [أمية] (*):

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كأس والمرء ذائقها

وقوله: «فإنه قود يده» أى يقتص منه بما جنته يده من القتل والقود قتل القاتل بالقتل يقال: أقدته به واستقدت الحاكم أى سألته أن يقتاد لى. والأصل فيه: الخضوع والانقياد وإلقاء مقادة أمر القاتل إلى ولى المقتول.

وفيه «وفى الأنف إذا أوعب جدعه» أوعب على بناء المفعول، ويجوز أن يكون على بناء الفاعل أى أوعبه الجادع يقال: جدعه فأوعب أنفه أى: استأصله. وفى الشتم: جدعه الله جدعاً موعباً. وفى غير هذه الرواية «وفى الأنف إذا استوعب جدعه الدية» أى: إذا لم يترك منه شىء، فاستيعاب الشىء: استئصاله. وفيه «وفى الجائفة ثلث الدية» قال الأصمعى: هى طعنة تنفذ إلى الجوف يقال: أجفته الطعنة وجفته بها قيل: وقد تكون الجائفة التى تخالط الجوف .

وفيه «وفى المنقلة» - بكسر القاف الشجة التى تنقل العظم أى: تكسره حتى يخرج منها فراش العظام. وفى حديث حذيفة «ما منا من أحد إلا فقتش عن جائفة أو منقلة» يريد: ليس منا أحد إلا وفيه عيب عظيم، فأتى بالجائفة والمنقلة على وجه التمثيل وفيه «وفى الموضحة» الموضحة: الشجة التى تبدى وضوح العظم، أى: بياضه [٨٤/أ].

[٢٥٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: أيها الناس إنه لا حلف فى الإسلام.. الحديث» الحلف - بالكسر - العهد يكون بين القوم. وقد حالفه أى:

[٢٥٢٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى .

(* بعدها فى (ب): (شعر).

[٢٥٢٤] انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٣٨١٧» .

[٢٥٢٦] إسناده حسن. كذا قال الشيخ . رواه أبو داود.

سراياهم على قعيدتهم، لا يقتل مؤمن بكافر، دية الكافر نصف دية المسلم ولا جلب ولا جنب، لا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم» ويروى: «دية المعاهد نصف دية الحر».

٢٥٢٧. عن خشف بن مالك عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين ابن لبون وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة. والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود - رضى الله عنه - وخشف مجهول.

٢٥٢٨. ويروى أن النبى ﷺ ودى قتل خير بمائة من إبل الصدقة وليس فى أسنان إبل الصدقة ابن مخاض إنما فيها ابن لبون.

٢٥٢٩. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، قال: فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت ففرضها عمر -

عاهده. وتحالفوا أى: تعاهدوا. وكان الرجل فى الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: (مى دمك، وهدمى هدمك، وثأرى ثارك، وحرى حربك، وسلمى سلمك، وترثى وأرثك، وتطلب برى وأطلب بك، وتعقل عنى وأعقل عنك. فيعدون الحليف من جملة القوم الذين دخل فى حلفهم ويطالبونهم بجريرته، فلما جاء الله بالإسلام واستقر أمره نهى أن يحدث ذلك فى الإسلام وأقر ما كان منه فى الجاهلية لتعلق المصالح به من حقن الدماء وطلب الحقوق وحفظ العهود وجمع الشمل وضبط الأنساب وصيانة الأعراض وغير ذلك، وهو المراد من قوله: «وما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة» وقد نسخ من أحكامه التوارث به قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَسِيحَهُمْ﴾ (١) وقد روى أن الرجل كان يرث حليفه، ومعنى ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أى: عاقدتهم أيديكم ومسحتموهم بها، وأما إثبات الولاء بالموالاتة فليس من الحلف المنهى عنه فى شىء، وقد أجاز ذلك عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وإليه ذهب أبو حنيفة وصاحبه وأولوا قول النبى ﷺ فى حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - حين سأله عن الرجل يُسلم على يدي الرجل: «هو أولى الناس بحياه ومماته» على أنه أولى الناس بموالاته وكان عمر بن عبدالعزيز وآخرون من أهل العلم يرون أنه يرثه إذا لم يكن له وارث من غير عقد موالاتة

وفيه «والمؤمنون يد على من سواهم» أى ينصر بعضهم بعضا، ويعين بعضهم بعضا. جعلهم بمثابة اليد الواحدة فى التصاصر والتفاضل.

وفيه «يجير عليهم أديانهم، ويرد عليهم أقصاهم» قد مر تفسيره فيما مضى

[٢٥٢٧] موقوف على ابن مسعود، ورواه الترمذى، وابن ماجه، وأبوداود.

[٢٥٢٨] أخرجه البخارى ومسلم وأبوداود.

[٢٥٢٩] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبوداود.

(١) النساء: ٣٣.

رضى الله عنه - على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفى شاة، وعلى أهل الحلال مائتي حلة، قال: وترك دية أهل الكتاب لم يرفعها .

٢٥٢٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً .

٢٥٢١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم دية الخطأ على أهل القرى أربعمئة دينار أو عدلها من الورق ويقومها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها، وإذا هاجت برخص نقص من قيمتها، وبلغت على عهد رسول الله ﷺ ما بين أربعمئة دينار إلى ثمانمئة دينار أو عدلها من الورق ثمانية آلاف درهم، قال: وقضى رسول الله ﷺ على أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفى شاة .

٢٥٢٢ - وقال رسول الله ﷺ: «إن العقل ميراث بين ورثة القتيل» وقضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها ولا يرث القاتل شيئاً .

٢٥٢٣ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه» .

٢٥٢٤ - وقال: قضى رسول الله ﷺ في العين القائمة السادة لمكانها بثلث الدية .

٢٥٢٥ - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة أو فرس أو بغل، وقيل: الفرس والبغل وهم من الراوى .

٢٥٢٦ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن» .

وفيه « ويرد سراياهم على قعديتهم » أراد بالقعيدة: الجيوش النازلة في دار الحرب يعثون سراياهم إلى العدو، فما غنمت يرد به على القاعدين حصتهم؛ لأنهم كانوا رداءً لهم .

وفيه « لا جلب ولا جنب » وقد سبق تفسيره في كتاب « الزكاة » ومنه قول المؤلف بعد حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - في أسنان الدية وأقسامها: والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود وخشف [٨٤/ب] مجهول . العجب منه كيف شهد بصحته موقوفاً، ثم طعن في الذى يرويه عنه؟ وقوله: «وخشف مجهول» قول لم يتدعه هو، بل سبقه به الأولون الذين خالفوا هذا الحديث . وأراه قد تقلد في إيراده الخطأين فإنه

[٢٥٢٠] رواه أبو داود في كتاب الديات، ح رقم «٤٥٤٦» ٤/١٨٥، والترمذى ح «١٣٨٨، ١٣٨٩» والنسائى ٤٤/٨، في كتاب القسامة .

[٢٥٢١] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه «٣٨١٨»، وصحيح النسائى «٤٤٦٨» .

[٢٥٢٢] أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه .

[٢٥٢٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨١٩» وبه زيادة .

[٢٥٢٤] صحيح انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢١» .

[٢٥٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود وينحوه من حديث المسور بن مخرمة ح «٣٨٢٤» .

[٢٥٢٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢٤» .

٢٥٣٧ - عن عمران بن حصين أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلاماً لأناس أغنياء فأتى أهله النبي فقالوا: إنا أناس فقراء، فلم يجعل عليهم شيئاً.

[٢] باب ما لا يضمن من الجنایات

(من الصحاح)

٢٥٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «العجماء جرحها جبار، والمدن جبار، والبئر جبار».

٢٥٣٩ - وعن يعلى بن أمية أنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ جيش العسرة، وكان لى أجير فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر، فانتزع المعضوض يده من فى العاصم فأندر ثنيته فسقطت، فانطلق إلى النبي ﷺ فأهدر ثنيته وقال: «أيدع يده فى فيك تقضمها كالف تل» .

ذكر ذلك فى الأعلام وكان عليه ألا يبادر فيه، فإن من جملة من أخذ بحديث ابن مسعود - رضى الله عنه - من أصحاب الحديث أحمد، وهو من علم الرجال بمكان لا ينازعه فيه الخطاى، وقد ذكره البخارى فى تاريخه فقال: خشف بن مالك سمع عمر، وابن مسعود وروى عنه زيد بن جبير الطائى، وروى حديثه أبو جعفر الطحاوى وفى روايته عن زيد بن جبير الجشمى عن خشف بن مالك اللثامى. والأسنان التى ذكرت فى هذا الحديث فسرناها فى كتاب الزكاة .

[٢٥٣٢] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها» المعنى أن العصبية يتحملون عقل المرأة الذى يجب عليهم بسبب جنائيتها تحملهم عن الرجل فإنها ليست كالعبد فى جنائيتها إذ العاقلة لا تحمل عنه بل تتعلق الجناية برقبته.

[٢٥٣٤] وفيه: «قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة السادة لمكانها» أراد بها العين التى لم تخرج من الحديقة ولم يخل موضعها فبقيت فى رأى العين على ما كانت لم تشوه خلقتها ولم يذهب بها جمال الوجه والحديث لو صح فإنه يحمل على أنه أوجب فيها ثلث الدية على معنى الحكومة .

[٢٥٣٧] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء ... الحديث» المراد من الغلام الجانى هو الحر لا العبد؛ لأنه لو كان عبداً لتعلقت الجناية برقبته ولم يكن فقر مواليه يُدافع عنه، وإنما لم يجعل فيه شيئاً؛ لأن عاقلة الغلام كانوا فقراء.

باب ما لا يضمن من الجنایات

(من الصحاح)

[٢٥٣٩] حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - « غزوتُ مع رسول الله ﷺ جيش العسرة .. الحديث» المراد من جيش العسرة غزوة تيوك قيل لها جيش العسرة لعسرة حالهم فيها فإنهم كانوا فى عسرة من الظهر وعسرة من الزاد وعسرة من الماء، وكانوا فى شدة من حُمارة القيظ ومن الجذب. ويشبهه على بعض الناس غزوة ذات العسرة بغزوة ذات العُشيرة أو العُشيرة بعين مضمومة وبالشين المعجمة وهى من

[٢٥٣٧] صحيح . انظر صحيح أبى داردح «٣٨٣٧» .

[٢٥٣٨] أخرجاه فى الصحيحين . [٢٥٣٩] أخرجاه فى الصحيحين .

٢٥٤٠. عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

٢٥٤١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار».

٢٥٤٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - سمع رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له وحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح».

٢٥٤٣. وعن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع في جحر من باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدري يحك به رأسه فقال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

٢٥٤٤. عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - أنه رأى رجلاً يخذف فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: «إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى به عدو ولكنه قد يكسر السن ويقفأ العين».

٢٥٤٥. وقال: «إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء».

٢٥٤٦. وقال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يضمها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

٢٥٤٧. وقال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار».

بطن ينبع ولعلها سُميت [٨٥/أ]. بذلك لما بها من العشير وهي شجر لها صمغ. وهذه الغزوة كانت في أول الإسلام قبل بدر ولم يلتق فيها الفريقان.
وفيه «فأندر ثنيته» ندر الشيء يندر ندرأ: سقط. وأندره غيره أى: أسقطه. والمعنى: أسقط ثنيته فسقط.

[٢٥٤٣] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - «ومع رسول الله ﷺ مدري يحك بها رأسه» المدري: القرن، وكذلك المدراة، وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء، وهي شيء كالمسلة يكون معها.

[٢٥٤٤] ومنه حديث عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - «أنه رأى رجلاً يخذف» أى يرمى الحصا بالأصابع ومنه المخدفة وهي المقلاع وكل شيء يرمى به.

[٢٥٤٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «فلعل الشيطان ينزع في يده» أى:

[٢٥٤١] أخرجه مسلم.
[٢٥٤٣] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٥] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٥٤٠] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٢] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٤] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٦] أخرجه البخارى.

٢٥٤٨. وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» وفي رواية: «من سل علينا السيف فليس منا».

٢٥٤٩. وقال: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

٢٥٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم سياط مثل أذنان البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله» ويروى: «ويروحون في لعنته».

٢٥٥١. وقال عليه السلام: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذنان البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا».

٢٥٥٢. وقال عليه السلام: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته».

يرمى به في يده كأنه يدفع يده فيحقق إشارته. وأصل النزاع: القلع. يقال: نزع الشيء من مكانه أى: قلعته. وروى بالغين المعجمة، ومعناه: يُغريه فيحمله على تحقيق الضرب حين يشير به عند اللعب والهزل. ونزع الشيطان: إغراؤه، ويحتمل أن يكون المعنى: يطعن في يده من قولهم: نزع به بكلمة أى: طعن فيه، وقد فسرناه بأكثر من هذا فيما مضى.

[٢٥٥١] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً «نساء كاسيات [وعاريات] (*) المعنى: أنهن يلبسن من رقائق الثياب ما تبدو عنه أجسامهن فيصفاها للناظرين فهن عاريات على الحقيقة، وإن كن كاسيات. وقد قيل: كاسيات من نعم الله عاريات من الشكر. وأرى الوجه فيه الأول؛ لأنه قال في أول الحديث: «صنفان من أهل النار لم أرهما» ولم يخل زمانه عنهن على التأويل الثانى؛ لأنه إن لم يوجد هذا الصنف في مؤمنات زمانه فما أكثر ما وجد في المنافقات والكوافر.

وفيه «مميلات مائلات» ذكر فيه أبو عبيد الهروى عن ابن الأنبارى «مائلات» أى: زائغات عن استعمال الطاعة لله وما يلزمهن من حفظ الفروج «ومميلات» يُعلمن غيرهن الدخول فى مثل فعلهن قال: وفيه وجه آخر مائلات: متخترات فى مشيهن. مميلات: يملن أكتافهن فى أعطافهن. قال: وفيه وجه ثالث: يمتسطن المشطة الميلاء: وهى التى جاءت كراستها وهى مشطة البغايا. قال: ويجوز أن يكون المائلات والمميلات بمعنى، كما قالوا: جادٌ مجدٌ.

قلت: ويحتمل أن يكون المعنى فى المائلات: اللاتى يملن إلى الفجور، وفى المميلات: [المميلات] (**)

إليه من يرغب فيهن من الرجال.

وفيه «رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» قيل: أراد أنهن يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم [٨٥/ب] حتى يشبه أسنمة البخت. ويحتمل أنه أراد بذلك عظمها وميلها من السمن. وفيه «لا يدخلن الجنة... إلى تمام الحديث» وقد مر تأويله غير مرة.

[٢٥٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٥٤٨] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٥١] أخرجه مسلم.

[٢٥٥٠] أخرجه مسلم.

(*) من (i).

(*) كذا فى [أ، و(ب)] بزيادة الواو.

(من الحسان)

٢٥٥٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».
٢٥٥٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كشف ستراً فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه، لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل ففققاً عينه ما عبرت عليه، وإن مر الرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت» (غريب).
٢٥٥٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً.
٢٥٥٦. وعن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر السير بين إصبعين.

[٢٥٥٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته» ذهب بعض أهل العلم فى تأويل «خلق آدم على صورته» إلى أن الضمير راجع إلى آدم وفائدته: أن أحداً من خلق الله لم يخلق على ما هو عليه من تمام الصورة غير آدم، فأما غيره فإنه منقلب فى أطوار الخلق من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ثم إلى غير ذلك من تارات الحالات يصير من صغر إلى كبر، حتى يبلغ أشده.

وهذا الكلام وإن كان صحيحاً فإن التأويل عليه فاسد لوجهين أحدهما: لما صح من طرق هذا الحديث «فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» والثانى: أن الكلام يبقى خالياً عن الفائدة؛ لأن كون آدم مخلوقاً على صورته التى كان عليها لا يقتضى الاجتناب عن الوجه فى المقابلة مع الاشتراك الذى كان بين آدم وحواء فى تلك الصفة، وإنما الوجه فيه: أن يكون الضمير راجعاً إلى الله - سبحانه - رجوعاً إليه فى بيت: الله، وناقته الله (*)، وما يشبه ذلك من إضافة التكريم. والمعنى: أن الله تعالى أكرم هذه الصورة بإضافتها إليه؛ لأنه أبدعها إبداعاً عجيباً لم يشارك الإنسان فيها أحد، فهى أحسن الصور، كما قال سبحانه ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (١) ثم إنه أكرمها [بوجود] (***) ملائكته، فمن حق هذه الصورة أن تكرم فلا يستهان بها، فإن الله أكرمها وليس لأحد أن يستخف بما ألهمه الله لباس الكرامة، فيكره أن يقصد الوجه بالضرب؛ لأن الله خلق آدم على صورته التى أكرمها بالإضافة إلى نفسه للمعاني التى ذكرناها.

[٢٥٥٦] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يقدر السير بين الأصبعين» القدر الشق طولاً تقول: قددتُ السير وغيره أفدته قداً. ومنه الحديث: «كانت ضرباتُ على - رضى الله عنه - أبكاراً، إذا اعتلت قَدَّت، وإن اعترضت قَطَّت».

- [٢٥٥٣] رواه أبو داود، وابن ماجه.
- [٢٥٥٤] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وانظر ضعيف الجامع ح «٥٨٣٣».
- [٢٥٥٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٢٥٦».
- [٢٥٥٦] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح «٢٥٨٩» ٣/٣١.
- (*) أما بيت الله، فقال تعالى: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِّرِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وأما ناقته الله، فقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣].
- (١) التغابن: ٣.
- (**) فى (١) زيادة: [بوجوده، بعد أن أكرمها يسجود].

٢٥٥٧. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

٢٥٥٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي» أو قال: «على أمة محمد ﷺ».

[٣] باب القسامة

(من الصحاح)

٢٥٥٩. عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة أنهما حدثا أن عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود أتيا خيبر ففترقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل رضى الله عنه، وحويصة ومحبيصة ابنا مسعود - رضى الله عنهما - إلى النبي ﷺ فتكلموا فى أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم فقال له النبي: «الكبر الكبير» (يعنى ليل الكلام الأكبر) فتكلموا فقال النبي ﷺ: «استحقوا قتلكم» أو قال: «صاحبكم بأيمان خمسين منكم» قالوا: يا رسول الله أمر لم نره، قال: «فتبرئكم يهود فى أيمان خمسين منهم» قالوا: يا رسول الله قوم كفار، فوداه رسول الله ﷺ من قبله. وفى رواية: «تحلفون خمسين يمينا وتستحقون قاتلكم» أو: «صاحبكم» فوداه رسول الله ﷺ من عنده بمائة ناقة.

وإنما نهى عن ذلك لما تضمنته من الخطر، إذ لا يؤمن أن يخطئ الصانع فى قد السير فتعود الحديد إلى ما بين الأصبعين فيجرحه.

ومن باب القسامة

(من الصحاح)

[٢٥٥٩] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة - رضى الله عنهما - «استحقوا قتلكم أو قال صاحبكم بأيمان خمسين» المعنى: استحقوا دية قتلكم أو صاحبكم. وفى غير هذه الرواية «وتستحقون دم صاحبكم» والمراد من [١/٨٦] الدم: الدية؛ لأنها تؤخذ بسبب الدم فسميت به، ويؤيد هذا التأويل ما رواه مالك عن ابن أبي ليلى عن سهل بن أبى حثمة أن رسول الله ﷺ قال: «إما أن تدوا صاحبكم وإما أن تؤذنوا بحرب» وقد اختلف العلماء فىمن يبدأ به فى القسامة فذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فأروا أن يبدأ بالمدعى، وقد سبقهم بالخلاف فيه آخرون، فأروا أن يبدأ بالمدعى عليهم كما فى سائر الدعاوى وبعد هذا القياس فلهم متمسك من الحديث وهو ما رواه أبو سلمة بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار عن رجال من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال ليهود أنه يحلف منكم خمسون وبدأ بهم: قيل: ودية هذا القليل قد توجهت على اليهود؛ لأنه وجد بين ظهرانيتهم، والعداوة بينهم وبين المسلمين كانت ظاهرة. وإنما وداه رسول الله ﷺ من عنده؛ لأنه كان قد جعل لليهود العهد فلم ير أن يبطله، وإن كان سبب النقض ظاهراً من قبلهم. وقيل: إنما وداه؛ لأنه كره أن يبطل دمه.

[٢٥٥٧] إسناده صحيح - رواه الترمذى وأبو داود والنسائى .

[٢٥٥٨] ضعيف . رواه الترمذى ، وقال : هذا حديث غريب ، وانظر ضعيف الجامع «٢٦٦٤» .

[٢٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤] باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

٢٥٦٠. عن عكرمة قال: أتى على بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

٢٥٦١. وقال رسول الله ﷺ: «إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله».

٢٥٦٢. عن علي - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

٢٥٦٣. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون أمتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولاهم بالحق».

٢٥٦٤. عن جرير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

٢٥٦٥. عن أبى بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما فى جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعاً».

ومن باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

[٢٥٦٠] حديث عكرمة «قال أتى على - رضى الله عنه - بزنادقة فأحرقهم... الحديث» الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة وأصله الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والأصل فى هذا التبرزوند كتاب بالفهلوية وضعه الخبيث زرادشت فى المجوسية، ولما كان هؤلاء الفئة الملعونة فى أول الأمر مظهرين للإسلام مُستترين للكفر سُمى به كل ملحد فى الدين خوان فى الإسلام، يستتر بإظهار الكلمة وهو لا يأوى إلى دين وملة. والنفر الذين أحرقهم على - رضى الله عنه - بالنار هم السبائية على ما يذكره أهل العناية بضبط الملل والنحل، وهم أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان ابن سبأ يهودياً يستتر بإظهار الإسلام ابتغاءاً للفتنة فى هذه الأمة فلم يزل يسعى فى الإثارة على عثمان - رضى

[٢٥٦١] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٥٦٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

٢٥٦٦ - عن أبي بكره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقاتل والمقتول فى النار». قلت: هذا القتال فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

٢٥٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قدم على النبي ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل، فبعث فى آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ويروى: فسمر أعينهم ويروى فأمر بمسامير فأحمت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا.

الله عنه - حتى كان ما كان، ثم دس نفسه الخبيثة فى الشيعة وأفضى إلى شرذمة من الجهال والأغمار منهم أن علياً - رضى الله عنه - هو المعبود، فعلم بذلك على - رضى الله عنه - فاستتابهم فأبوا فحفر لهم حفراً وأشعل النار وأمر أن يرمى بهم فيها وفيه يقول:

وإنى لما رأيت منكراً أوقدت ناراً ودعوت قبرا

وإنما أحرقتهم تنكيلاً بهم [٨٦/ب] وكان ذلك منه عن رأى واجتهاد لا عن توقيف، ولهذا لما بلغه قول ابن عباس «لو كنت أنا لم أحرقتهم... الحديث» قال: ويح أم ابن عباس.

وأكثر أهل العلم على أن قوله: ويح أم ابن عباس ورد مورد المدح والإعجاب بقوله والاستشهادات فيه من العربية كثيرة، وزعم بعض أهل العلم على أنه لم يحرقهم، ولكن حفر لهم أسراباً ودخن عليهم واستتابهم فلم يتوبوا، حتى قتلهم الدخان. والصحيح أنه أحرقتهم. وفى تلك القصة يقول قائلهم:

لترم بى المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بى فى الحفرتين

إذا ما قرنوا حطبا ونسارا فذاك الموت نقدا غير ديسن

وفى كتاب أبى داود أن علياً أحرقت ناساً ارتدوا عن الإسلام. حمل الراوى أمرهم على الردة لما عرفوا به من إظهار الإسلام قبل إظهار ما أظهره من الكفر، وبين فى الرواية الأخرى التى فى كتاب المصاييح من قوله: «أتى بزنادقة» أنهم كانوا قبل ذلك لا يتدينون بدين، وإنما تستروا بإظهار الكلمة.

[٢٥٦٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «قدم على رسول الله ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة... الحديث» النفر بالتحريك عدّة رجال من ثلاثة إلى عشرة. وقد عرفنا من الروايات الصحاح أن أولئك كانوا ثمانية. وعكل قبيلة وبلد أيضا وأريد بها هاهنا القبيلة. وفى بعض طرق هذا الحديث «نفر من عرينة» وفى بعضها «رهط من عرينة» وفى بعضها «رهط من عكل وعرينة» فإن لم يكن عرينة بطن من عكل فلعل بعضهم كان من عكل وبعضهم من عرينة والأول أشبه لاشتهار القصة بالعرينيين وفى بجيلة بطن يقال لها عرينة مصغرة، والنسبة إليها عرينى.

[٢٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٦٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة.

٢٥٦٩ - عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء

وقوله: «فاجتروا المدينة» أى استوخموها فكهروا المقام بها [يقال: (*)] جويت نفسى: إذا لم توافقك البلد، واجتويت البلد: إذا كرهت المقام به، وإن كنت فى نعمة. وقد كان وقع يومئذ بالمدينة الموم وهو البرسام. وفى هذا الحديث (وقتلوا رعاتها) وفى غير هذه الرواية «وقتلوا الراعى» وهو أكثر الروایتين من كتاب البخارى. والمعتد به أنهم قتلوا الراعى لما فى بعض طرق هذا الحديث «فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر». ويحتمل أن قد كان معهما رعاة لآخرين فقتلوهم لتتفق الروايات. ولم يعرف ممن قتلوه غير راعى النبى ﷺ وهو يسار مولاة وكان نوبيا فقتلوه وقطعوا [٨٧/أ] يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه، فعاقبهم النبى ﷺ بما ذكر فى الحديث. وكان قد بعث فى طلبهم فئة من الأتصار وأمر عليهم كرز بن جابر الفهري.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن يقتص من القاتل بمثل صنيعه. وأما من يذهب إلى حديث التعمان بن بشير عن النبى ﷺ «لا قود إلا بالسيف» فإنه يرى أن حديث العرينيين كان قبل النهى عن المثلة، ولا أدرى أيحتمل تاريخ العرينيين هذا التقدير أم لا، فإن ذلك كان فى شوال سنة ست من الهجرة، ثم إن فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال لما قتل حمزة ومثل به: «لئن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله تعالى ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (١) فقال: بل نصبر» (٢) ورواه أبو هريرة كذلك. وهذا يدل على جواز المثلة يومئذ ومعنى قوله ﴿بمثل ما عوقبتم به﴾ أى: الواحد بالواحد، ونزول الآية بعد أحد. ولا شك أن المثلة حرمت بعد ذلك، غير أن معرفة تاريخ التحريم على التحقيق لم نجد إليها سيلا، فإن كان أمر العرينيين على ما ادعوه فهو وجه الحديث، وإلا فالوجه فيه أن يقال: إن هؤلاء ارتدوا وسفكوا الدم الحرام وأفرطوا فيه وقطعوا الطريق للإمام أن يجمع بين العقوبات فى مثل هذه القضية، وكذلك قولنا فى حديث اليهودى الذى أخذ أوضاع الجارية ورضخ رأسها بالحجارة.

(ومن الحسان)

[٢٥٦٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - فى حديثه «فرأينا حمرة» الحمرة: ضرب من الطير كالعصفور، الواحدة حمرة قال الشاعر:

قد كنت أحسبكم أسود خفية
فإذا لصاف تبيض فيها الحمرة

[٢٥٦٨] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٢٥٦٩] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ج ٢٣٢٩، ٤٤٣٨٨.

(١) النحل: ١٢٦. (٢) أخرجه أحمد فى المسند بنحوه (٥/ ١٣٥).

(*) من (١).

النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟» فردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: «من حرق هذه؟» فقلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار».

٢٥٧٠ - عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرءون القرآن ولا يحاوز

وفيه «فجعلت تُفرش» وفى كتاب أبى داود «فجعلت تفرش أو تُعرش» بضم حرف المضارع من التفرش والتعرش. وذكر الخطابى أن التفرش مأخوذ من فرش الجناح وبسطه. والتعرش: أن ترتفع فوقها وتظل عليها - يعنى على الفرخين - وقد ذكر الحافظ أبو موسى فى كتابه (المجموع المغيث) عرش الطائر: ارتفع ورفرف ومنه الحديث «فجاءت حمرة جعلت تعرش أو تفرش» فأراه نقله من كتاب الخطابى.

قلت: وقد دل التباسهما على الراوى أنه لم يكن فى أحد اللفظين على ثبت. وهذان الإمامان إنما سلكا هذا المسلك فى التفسير لما انتهى إلينا من الرواية وفيه تعسف؛ لأن التفرش لم يوجد فى كلامهم على معنى بسط الطير جناحه، وإنما هو التفرش يقال [٨٧/ب]: تفرش الطائر، إذا رفرف بجناحيه وبسطهما. قال أبو دؤاد (١) يصف ربيبة:

وأنا يسعى تفرش أم الب يرض شدا وقد تعالى النهار

والتعرش المشهور فيه تعريش الكرم ويقال أيضا عرش الحمار بعانته: إذا حمل عليها ورفع رأسه وشحافاه. والذى ذكرناه فى معناه شىء استنبط على تكلف فيه، ولا أرى الصواب فيه إلا تفرش، على بناء المضارع، حذف تاؤه لاجتماع التائين.

[٢٥٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة: قوم يحسنون القيل... الحديث» هذا الكلام يحتمل التقدير من وجهين أحدهما: سيكون فى أمتى أهل اختلاف وفرقة: وهم قوم. والآخر: سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، يفتتن بهما قوم، أو يضل فيهما قوم أو نحو ذلك. وفيه: «يقرءون القرآن لا يجوز تراقبهم» أى: لا يفضى إلى صدورهم وقلوبهم، بل تنشأ القراءة من حناجرهم، فلا تجد من ذلك إلا صوتا لا حقيقة وراءه؛ لخلو القلب من التأثير بوعدده ووعيده، وقلة المبالاة بحلاله وحرامه وأمره ونهيه، وعدده الاعتاظ والاعتبار بمواعظه وقصصه.

وفيه «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» مروق السهم خروجه من الجانب الآخر، والرمية: الصيد الذى ترميه فتقصده، وكذلك كل دابة مرمية. والسهم لا يمرق من الرمية إلا إذا كان سريع النفوذ، لا يحجزه شىء ولا يتشبث بشىء. ضرب مثلهم فى دخولهم فى الدين وخروجهم منه بالسهم الذى لا يكاد يلاقيه شىء من الدم؛ لسرعة نفوذه، تنبها على أنهم لا يتمسكون من الدين بشىء، ولا يلوون عليه. وقد أشار إلى هذا المعنى فى غير هذه الرواية بقوله: سبق الفرث والدم».

[٢٥٧٠] صحيح . رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود «٣٩٨٧».

(١) فى (أ) و(ب): داود، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه. والبيت فى ديوان أبى دؤاد ص ٣١٩، ولسان العرب (فرسن) ومقاييس اللغة: (١/ ٢٦) وانظر: المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية د/ إميل يعقوب ٣٠ / ٢١٠.

تراقبهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوهه ، هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منا فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : «التحليق».

٢٥٧١. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان فإنه يجرم ورجل خرج محارباً لله ورسوله فإنه يقتل أو يصلب أن ينفى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها» .

٢٥٧٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» .

٢٥٧٣. عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته ، ومن نزع صفار كافر من عنقه فجعله فى عنقه فقد ولى الإسلام ظهره» .

وفيه «لا يرجعون حتى يرتد السهم إلى فوهه» أى : لا يرجعون إلى الدين حتى يرتد السهم إلى فوهه والفوق : موضع الوتر من السهم ، وذلك عما لا يكون . أى لأيراجعون الدين حتى يكون ما لا يكون ، وذلك مثل قوله تعالى «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» (١).

وفيه «هم شر الخلق والخليقة» الخليفة : جمع الخلائق يقال : هم خليفة الله ، وهم خلق الله أيضاً . وهو فى الأصل مصدر ، وإنما جاء باللفظين تأكيداً للمعنى الذى أراد ، وهو استيعاب أصناف الخلق [١/٨٨] ويحتمل أنه أراد بالخليقة من خلق ، والخلق : من سيخلق .

وفيه «ما سيماهم» أى ما علامتهم وشعارهم؟ فقال : «التحليق» أتى بهذا البناء إما لتعريف مبالغتهم فى الخلق أو لإكثارهم منه ، وقد حدث به تبيينها على أمارتهم ، وتوقفاً على شعارهم الظاهر ، وليس فى ذلك ما يدل على الوضع عن يتخذ الخلق دأباً ، فقد وصفهم بكثرة الصلاة والصيام ، كما وصفهم بالتحليق . والشىء إذا كان محموداً فى نفسه لا يصير مذموماً باستئناس من يستن به من أهل الزيغ فى حق العموم ، وإنما يذم بالنسبة إليهم لموج قصدهم وفساد نيتهم . والخلق من جملة شعائر الله وأنساكه وسمب عباده الصالحين .

[٢٥٧٣] ومنه حديث أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته» الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة من رءوسهم سميت بذلك ؛ لأنها طائفة مما عليهم أن يجزوه أى يقضوه ، من جزى يجزى ، أو لأنهم يجزؤون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل من قولهم : جزيته بما صنع جزاء . وقيل : تسميتها بذلك للإجزاء به فى حقن دمه وفيه نظر ؛ لأن الجزية من باب الياء ،

[٢٥٧١] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٣٦٥٩» . [٢٥٧٢] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٤١٨٤» .

(١) الأعراف : ٤٠ .

[٢٥٧٣] انظر السنن الكبرى للبيهقى «١٣٩/٩» قال : وفى إسناد الحديث من هم شاميون ، والبخارى ومسلم لم

يحتجا بقتلهم .

٢٥٧٤ • عن جرير بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل وقال: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: «لا تراءى ناراهما».

٢٥٧٥ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن».

والاجتراء من باب الهمزة. وأريد بها في هذا الحديث: الخراج الذى يوضع على الأرض التى تترك فى يد الذمى، فيأخذها المسلم عنه متكفلاً بما يلزمه من ذلك. وتسميته بالجزية لأنه يجرى فى الموضوع على الأرضى المتروكة فى أيدي أهل الذمة مجراها فيما يؤخذ من رءوسهم. وإنما قال: «فقد استقال هجرت»؛ لأن المهاجر له الحظ الأوفر والقدح المألوف فى مال الفئء يؤخذ من أهل الذمة ويُرَد عليه، فإذا أقام نفسه مقام الذمى فى أداء ما يلزمه من الخراج، فقد أحل نفسه فى ذلك محل من عليه ذلك، بعد أن كان له، فصار كالمستقبل عن هجرته بتبخيص حق نفسه. وفى معنى القول الأول «ومن نزع صغار كافر من عنقه» والصغار - بالفتح - الذلّ والضميم، ومثله: الصُغر - بالضم - والمصدر: الصُغْر بالتحريك.

[٢٥٧٤] ومنه قول جرير - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمر لهم بنصف العقل» إنما أمر لهم بنصف العقل؛ لأنهم كانوا قد أعانوا على قتل أنفسهم بالإقامة بين أظهر المشركين.

وفيه «لا تراءى ناراهما» [٨٨/ب] تراءى الجمعان: رأى بعضهم بعضاً. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِنْتَانِ﴾ (١) والحديث أوله أبو عبيد بن سلام من وجهين: أحدهما: أنه لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين فيكون كل واحد منهما على مسافة من الآخر يرى نار صاحبه، فأضاف الرؤية إلى النار ولا رؤية لها، ومعناه: أن تدنو هذه من هذه. والآخر: أنه أراد نار الحرب. يقال: هما مختلفان، هذه تدعو إلى الله، وهذه تدعو إلى الشيطان، فكيف يتفان؟ وهذه حال هؤلاء وهؤلاء فأتى يسكنهم المسلم فى بلادهم، وقد قيل: إن النار هاهنا بمعنى السمت، يقال: ما نار هذه الناقة أى: ما سمتها؟ وفى المثل: نجارها نارها قال الراجز:

وقد سقوا آبألهم بالنار والنار قد تشفى من الأوار

وقوله: «أنا بريء» يحتمل أن يكون المراد منه البراءة من دمه. ويحتمل أن يكون أراد به البراءة من موالاته.

[٢٥٧٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الإيمان قيد الفتك. لا يفتك مؤمن» الفتك: أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفيه ثلاث لغات: بالحركات الثلاث من الفاء. ومعنى قيد أى: منع عنه. أراد أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفتك كما يمنع المقيد قيده. ويقال للفرس الجواد: قيد الأوابد؛ لأنه يمنع الوحش عن القوات؛ لسرعته قال امرؤ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

[٢٥٧٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود. وقال الشيخ «صحيح» دون جملة العقل.

[٢٥٧٥] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٢٨٠٢).

(١) الأنتقال: ٤٨.

٢٥٧٦. عن جرير عن النبي ﷺ قال: «إذا أبق العبد إلى الشرك فقد حل دمه».

٢٥٧٧. عن علي - رضى الله عنه - أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل النبي ﷺ دمه.

٢٥٧٨. عن جنذب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف».

وقوله: «لا يفتك مؤمن» خير معناه النهى. أى: لا يفعل ذلك؛ لأنه محرّم عليه وهو ممنوع عنه لما يتضمنه من الغدر والمكر والخديعة. ويجوز فيه الجزم على النهى. ومن الناس من يتوهم أنه على بناء المفعول فيرويه كذلك، وليس بقويم رواية ومعنى. فإن قيل: قد بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الخزرجى فى نفر من الخزرج إلى كعب بن الأشرف ففتكوا به، وكذلك بعث عبدالله بن عتيك الأوسى فى نفر منهم إلى أبى رافع بن أبى الحقيق، وبعث عبدالله بن أنيس الجهنى ثم الأنصارى إلى سفيان بن خالد بن «بيج»^(١) فكيف التوفيق بين هذا الحديث وبين تلك القضايا التى أمر بها.

قلنا: يحتمل أن النهى عن الفتك كان بعدها وهو الأظهر؛ لأن أولها [١/٨٩] كانت فى السنة الثالثة، والثانية كانت فى السنة الرابعة، والثالثة كانت بعد الخندق فى السنة الخامسة. وإسلام أبى هريرة كان عام خير فى السنة السابعة فثبت بذلك تأخر الحديث عن تلك القضايا. ويحتمل أن يكون ذلك خصيصاً لرسول الله ﷺ لما أيد به من العصمة. ويحتمل أن تلك القضايا كانت بأمر سماوى لما ظهر من المفتوكين من الغدر برسول الله ﷺ والتعرض له بما لا يجوز ذكره من القول والمبالغة فى الأذية والتحريش عليه.

[٢٥٧٦] أخرجه أحمد فى مسنده «٢٦٥/٤» وأبوداود فى سننه «٤٣٦٠/٤» «١٢٨».

[٢٥٧٧] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٦٦٥» بنحوه، وانظر صحيح النسائى «٣٧٩٤».

[٢٥٧٨] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٦٩٨».

(١) غير واضحة فى النسختين.

(من الصحاح)

٢٥٧٩ • عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم قال: «تكلم» قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى، أما غنمك وجاريتك فرد عليك، وأما ابنتك فعليه جلد مائة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» فاعترفت فرجمها.

٢٥٨٠ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام.

٢٥٨١ • وقال عمر - رضى الله عنه - إن الله تعالى بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

ومن كتاب الحدود

(من الصحاح)

[٢٥٧٩] قول أحد الخصمين فى حديث أبى هريرة وزيد بن خالد - رضى الله عنهما - «فاقض بيننا بكتاب الله» أى: بحكم الله. قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (١) أى حكم وقضى وقال سبحانه ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ (٢) أى وإنما قال: اقض بيننا بكتاب الله وقد علم أنه ﷺ لم يكن ليحكم بغيره على وجه تمهيد القول وتقريره.

وفيه: «إن ابني كان عسيفاً على هذا». العسيف: الأجير. ومنه الحديث «أنه بعث سرية فنهى عن قتل العسفاء» وإنما قال (على هذا) لما يتوجه للأجير على المستأجر من الأجرة، بخلاف ما لو قال: عسيفاً لهذا، لما يتوجه للمستأجر عليه من الخدمة والعمل.

وفيه «وتغريب عام» أى: نفيه عن بلده عاماً تقول: أغربته وغربته: إذا نحته ونفيته عن بلده ومن لم ير من العلماء التغريب حداً واجباً كوجوب الجلد والرجم فإنه يحمل الأمر فيه على النظر والمصلحة إن رآه الإمام، كما له أن ينفى من رأى نفيه من أهل الفساد. وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قتل عبده عمداً فجلده النبي الله ﷺ مائة ونفاه سنة». الحديث. ولم يكن ذلك حداً واجباً.

[٢٥٨٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المجادلة: ٢١ .

(٢) الأنفال: ٦٨ .

٢٥٨٢ - عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والشيب بالثيب جلد مائة والرجم».

٢٥٨٣ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامراًة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تمجدون فى التوراة» قالوا: نفضحهم ونجلدهم قال عبد الله بن سلام، كذبتم إن فيها آية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفعها فإذا فيها آية الرجم ويروى: فإذا فيها آية الرجم تلوح فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما.

٢٥٨٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل وهو فى المسجد فناداه يا رسول الله إني زنت، فأعرض عنه النبي ﷺ فتنحى لشق وجهه الذى أعرض قبله فقال: إني زنت، فأعرض عنه فلما شهد أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: «أبك جنون»؟ قال: لا، فقال: «أحصنت»؟ قال: نعم يا رسول الله قال: «أذهبوا به فارجموه».

وقال جابر - رضى الله عنه - فأمر به فرجم بالمصلى فلما أذلقته الحجارة فرأه فأدرك فرجم حتى مات، فقال له النبي خيراً وصلى عليه.

٢٥٨٥ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال: يا رسول الله زنت فطهرنى، فقال له: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت» قال: لا يا رسول الله، قال: «أنكتها؟» لا يكفى قال: نعم فعند ذلك أمر برجمه.

٢٥٨٦ - عن بريدة قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرنى فقال:

[٢٥٨٢] ومنه حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ قال: خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً.. الحديث» كان هذا القول من حين شرع الحد فى الزانى والزانية. والسبيل هاهنا الحد؛ لأنه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت، وكان الحكم فيه ما ذكر فى كتاب الله ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾^(١) إلى تمام الآية.

[٢٥٨٤] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما أذلقته الحجارة فرأه» أى: أقلقته وبلغت منه الجهد. والذلق بالتحريك القلق. وقد ذلق بالكسر، وأذلقته أنا. ويجوز أن يكون المعنى مسته بحدّة طرفها [٨٩/ب] من قولهم: سنان ذلق وسنان أذلق. وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تصوم فى السفر حتى أذلقها السموم أى: أذابها. وقيل: جهدها وقيل: أضعفها.

[٢٥٨٦] ومنه قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديث الغامدية «وكفلها رجل من الأنصار» أى: ضمها إلى عياله وصار كفيلاً بتوليها والقيام بمصالحها والكافل: الذى يكفل إنساناً يعوله.

[٢٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٥] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ١٥.

[٢٥٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٦] أخرجه مسلم.

«ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: «م أظهرك؟» قال: من الزنا، فسأل رسول الله: «أبه جنون» فأخبر أنه ليس بمجنون فقال: «أشرب خمراً؟» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، فقال: «أزيت؟» قال: نعم، فأمر به فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: «استغفروا لما عزم بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم» ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله طهرني فقال: «ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه» فقالت: تريد أن تردني كما رددت معزم بن مالك إنها جلي من الزنا، فقال: «أنت؟» قالت نعم، قال لها: «حتى تضعي ما في بطنك» قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية فقال: «إذاً لا ترجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من ترضعه» فقام رجل من الأنصار فقال: إلى رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها ويروى أنه قال لها: «أذهبى حتى تلدى» فلما ولدت قال: «أذهبى فأرضعيه حتى تفضميه» فلما فطمته أخته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفعت الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحضر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضج الدم على وجه خالد فسبها فقال النبي ﷺ: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت.

(من الحسان)

٢٥٨٧ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء معاز الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه قد زنى فذكر الحديث وقال: فلما وجد مس الحجارة فريشد حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا لرسول الله ﷺ أنه فر فقال: «هلا تركتموه» وفي رواية: «هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه».

وفيه «فيقبل خالد بن الوليد» وجدنا كثيراً ممن يتعنى بكتاب المصباح روى هذا اللفظ بالياء ذات النقطتين من تحت بين القاف واللام على زنة الماضى من باب [التفعل] (*) وليس ذلك بشيء معنى ورواية، وإنما أتاهم الغلط من حيث إن الراوى أتى به على بناء المضارع من الإقبال كأنه يريد: فأريت خالدًا يقبل بحجر على وجه حكاية الحال، ورأى أنه لو كان من الإقبال لأتى به على زنة الماضى؛ لكونه أشبه بنسق الكلام.

وفيه «لو تابها صاحب مكس» الأصل فى المكس: الحيانة والمالكس: العسار، والمالكس: ما يأخذه قال الشاعر:

أفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل باع امرؤ مكس درهم

[٢٥٨٧] أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

(*) من (أ) وفى (ب): (التفعل).

(من الصحاح)

٢٥٨٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بجبل من شعر».

٢٥٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - قال: يا أيها الناس أقيموا على أركانكم الحد من أحسن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرنى أن أجدها فإذا هى حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «أحسنت». وفى رواية قال: «دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد» فأقيموا الحدود على ما ملكت أيما نكم».

(من الحسان)

٢٥٩٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لما عزم: «أحق ما بلغنى عنك؟» قال: وما بلغك عنى؟ قال: «بلغنى أنك وقعت على جارية آل فلان» قال: نعم، فشهد أربع شهادات فأمر به فرجم، عن ابن المنكدر أن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتى النبي ﷺ فيخبره. (***) وعن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماعزاً أتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات فأمر برحمه وقال لهزال: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك».

٢٥٩١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب».

[٢٥٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليجلدها الحد ولا يثرب» التثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء فى اللوم، وهو أن يقبح على المعلوم فعله. وقد ذهب فى معناه جمع من أصحاب الغريب إلى أن المراد منه أن لا تبكتها وتؤنبها بعد الضرب. والأشبه أن المراد منه أن لا يكتفى فى أمرها بالتعير، بل يقام عليها الحد فإن عقوبة الزناة قبل أن شرع الحد كانت التثريب. وإلى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾ (١).

[***) ومن الحسان حديث نعيم بن هزال الأسلمى - رحمة الله عليه - «أن ماعزاً أتى النبي ﷺ . الحديث» كان لهزال أبى نعيم مولاة اسمها فاطمة فوقع عليها ماعز فعلم به هزال فاستحمقه، وأشار إليه بالجمىء إلى رسول الله ﷺ والاعتراف بالزنا على نفسه، وحسن فى ذلك شأنه، وهو يريد به السوء والهوان فلهدا قال رسول الله ﷺ: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك» وفيه تعريض بالتوبيخ على صنيعه فى هتك ستره.

[٢٥٨٩] أخرجه مسلم، ورواه أبو داود فى كتاب الحدود .

[٢٥٨٨] أخرجه فى الصحيحين .

(١) النساء: ١٦ .

[٢٥٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٥٩١] صحيح . رواه أبو داود والنسائى . انظر صحيح أبى داود «٣٦٨» . ، وصحيح النسائى «٤٥٣٨، ٤٥٣٩» .

٢٥٩٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت إن النبي ﷺ قال: «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود».

٢٥٩٣ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة». ولم يرفع بعضهم وهو الأصح.

٢٥٩٤ - عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - قال: استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذى أصابها ولم يذكر أنه جعل لها مهراً.

٢٥٩٥ - عن علقمة بن وائل عن أبيه أن امرأة خرجت على عهد رسول الله ﷺ لتريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها ففضى حاجته منها فصاحت صيحة وانطلق، ومرت عصابة من المهاجرين فقالت: إن ذلك فعل بى كذا وكذا، فأخذوا الرجل فأتوا به رسول الله ﷺ فقال لها: «أذهبى فقد غفر الله لك» وقال للرجل الذى وقع عليها: «ارجموا» وقال: «لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبيل منهم».

٢٥٩٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد ثم أخبر أنه محصن فأمر به فرجم.

[٢٥٩٢] ومنه حديث [٩٠/أ] عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم» الهيئة: الشارة وهى صورة الشيء وشكله. يقال: فلان حسن الهيئة. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد من ذوى الهيئات أصحاب المروءات وذوو الوجوه بين الناس. فقال بعضهم: المراد منهم ذوى الصلاح. لعله التفت إلى قولهم: تهيأت للشيء أى أصلحته وقيل: هم الذين لم يعرفوا بالشر فيهموا أحدهم الهفوة وتندر عنه الذلة بالنكرة. وقد عرف من أصل الدين أن ذلك فيما دون الحد؛ لتشدد النبي ﷺ فى إقامتها وللتهديد الوارد عنه فيمن حالت شفاعته دون حد من حدود الله، ثم لما فى بعض طرق هذا الحديث من استثناء الحدود من جملة العثرات، فإن فيه: «إلا الحدود» وقد ذهب جمع من العلماء إلى أن الخطاب فيه للأئمة الذين إليهم إقامة العقوبات وذهب بعضهم إلى أنه لذوى الحقوق.

قلت: وليس أحد القولين أحق بالقبول من الآخر؛ بل الوجه فيه أن يكون الخطاب لهما جميعاً، فإن من العثرات ما يتوجه فيه التعزير؛ لإضاعة حق من حقوق الله. ومنها ما يطالب به من قبل من يستحق المطالبة به، فأمر كل واحد من الفريقين بذلك أمر نذب واستجاب بالتجافى عن زلاتهم.

[٢٥٩٥] ومنه قول وائل بن حجر الحضرمى - رضى الله عنه - «فتجللها» أى: علاها. وهو عبارة عن غشيان المرأة يقال: تجلّل بالثوب إذا لبسه.

[٢٥٩٢] صحيح رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع «١١٨٥»، وصحيح أبى داود «٣٦٧٩».

[٢٥٩٣] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٥٩»، الإرواء «٢٤١٣»، والضعيفة «٢١٩٦».

[٢٥٩٤] أخرجه أحمد فى المسند، والترمذى، وابن ماجه.

[٢٥٩٥] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى.

[٢٥٩٦] رواه أبو داود.

٢٥٩٧. عن سعيد بن سعد بن عبادة أن سعد بن عبادة أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج سقيم، فوجد على أمة من إمائهم يخبث بها فقال: «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوا به ضربة».

٢٥٩٨. عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٢٥٩٩. وقال: «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوهامعه».

٢٦٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط».

٢٦٠١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً من بنى بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى بامرأة أربع مرات فجلده مائة وكان بكرأ، ثم سأله البيهة على المرأة فقالت: كذب فجلد حد القرية ثمانين.

[٢٥٩٧] ومنه حديث سعيد بن سعد بن عبادة «أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج... الحديث» المخدج: الناقص الخلق وقد فسر قبل ذلك. ومنه قوله ﷺ «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ».

العثكال: الكباسة وهى الرطب بمنزلة العنقود للعنب والشمراخ ما عليه البر من عيدان الكباسة، على هذا فسر أصحاب الغريب. ووجدت كثيرا من علماء العربية لم يفرقوا بين العثكال والشمراخ ففسروا أحدهما بالآخر، والصحيح ما قدمنا لا سيما وقد شهد به لفظ الحديث، ولعل الذى جعلها شيئا واحداً أخذه عن بعض الأعراب الذين لا دربة لهم بأحوال النخيل، ولا يهتمون إلى صفاتها. ولم ير كثير من العلماء العمل بهذا الحديث لما فيه من تعطيل ما ثبت بالأحاديث الصحاح، والحديث [٩٠/ب] لم يبلغهم إلا بطريق الإرسال أو بما يشبه الإرسال؛ لأن سعيداً لم يدرك النبي ﷺ ولم يذكر أنه سمع أباه. ورواه أيضاً أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن بعض أصحاب النبي ﷺ ولم يعينه، فلما صادفوا القضية على ما ذكرنا، ردوا الأمر فى الزمن وفيمن أفناه المرض إلى ما أجمع العلماء عليه من أمر الحامل إذا زنت فإنهم لم يروا أن تُضرب بشماريخ النخل.

فإن قيل فما وجه الحديث على ما تزعمون؟ قلنا: نبى الأمر فيه على التخصيص نظراً إلى مصلحة الرجل وحذراً عليه أن يستمر به القنوط ويُدخله اليأس من رحمة الله عند الموت فأفناه بذلك تنفيساً عنه حتى إذا برأ أمر بإقامة الحد عليه، أو خشى عليه أن يعتوره الكمد على ما فرط منه فيزداد مرضه زيادة تشفى به

[٢٥٩٧] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وابن ماجه.

[٢٥٩٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٧]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٥].

[٢٥٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٣٧٤٧]، وبنحوه فى صحيح ابن ماجه ح [٢٠٧٨].

[٢٦٠٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٨]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٧].

[٢٦٠١] سنن أبى داود ح [٤٤٤٦٧/١٥٩، ١٦٠].

٢٦٠٢: عن عمرة عن عائشة رضی الله عنها قالت: لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر فذكر ذلك فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم.

[١] باب قطع السرقة

(من الصحيح)

٢٦٠٣: عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً».

٢٦٠٤: وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم.

على الموت، فرأى ذلك بمنزلة إقامة الحد عليه في أسباب التلف فأفتاه بذلك تسكيناً لما به إلى أن يبرأ. وقد ذكر في بعض طرق هذا الحديث من سوء حال الرجل وتحسره على ما فرط في جنب الله ما يقوى المعنى الذى أردناه وهو أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى فعاد جلده على عظمه، فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوق عظامها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك وقال: استفتوا لى رسول الله ﷺ فإنى قد وقعت على جارية دخلت على، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذى هو به، لو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم... الحديث».

[٢٦٠٢] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا الحد» الرجلان حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة، والمرأة حممة بنت جحش - عفا الله عنهم - وكانوا قد خاضوا في حديث الإفك.

ومن باب قطع السرقة

(من الصحيح)

[٢٦٠٤] «حديث عبدالله بن عمر - رضی الله عنهما - قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم» وجه هذا الحديث عند من لا يرى من العلماء قطع يد السارق فى أقل من عشرة دراهم: أن التقويم لعله كان من ابن عمر رأياً واجتهاداً على ما تبين له، لأننا وجدنا القول فى قيمة المجن مختلفاً عن جمع من الصحابة فروى عن ابن عباس أن قيمته كانت عشرة دراهم. وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله. وكذلك روى عن أم أيمن واسمها بركة [١/٩١] مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته. وقد روى عن ابنها أيضاً أيمن بن عبيد الله الحبشى قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى ما يقطع فيه السارق ثمن المجن» وكان يقوم يومئذ ديناراً. فلما وجد هذا الاختلاف وكان الأخذ بحديث من روى أن قيمة المجن المقطوع فيه كانت عشرة دراهم داخلاً فيما أجمع المسلمون عليه والأخذ بما دونه خارجاً عن الإجماع، رأوا الأخذ بالأمر المجمع عليه أحق وأولى لاسيما فى الحدود، فإن الشارع ﷺ أمرنا أن نسلك فيها السبيل السالم عن اعتراض الشبه.

[٢٦٠٢] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح ٣٧٥٦.

[٢٦٠٣] أخرجه فى الصحيحين. [٢٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢٦٠٥. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» .

٢٦٠٦. عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر».

٢٦٠٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق قال: «من سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع».

فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً» فالجواب عنه: أن هذا الحديث يروى في أثبت الروايتين موقوفاً على عائشة. وقد روى عنها أيضاً من غير هذا الوجه بطرق شتى لم يخل من اختلاف الرواة فيها، فحملوا الأمر فيه على أنها ذكرت ربع دينار؛ لأن قيمة المجن كان عندها ربع دينار.

قلت: وأهل النقل يرون الترجيح لحديث ابن عمر وحديث عائشة؛ لأنهما أصح سنداً وأهل النظر يرون أحق الروايتين بالقبول برواية ابن عباس ومن نحا نحوه؛ لما يؤيده المعنى الذى ذكرناه، ولا يرون أن يقطعوا القول بالمراد عن قوله سبحانه ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(١) إلا على الوجه الذى لا اعتراض للشبهة فيه، على ما بينا، والله أعلم.

فإن قيل: إن الأحاديث التى [ذكرتموه] (*) فى قيمة المجن أنها كانت عشرة دراهم حكم تنفيذ وليس بتحديد، والسارق إذا قطع فى عشرة لم يلزم منه أن لا يقطع فيما دون ذلك، وقد روى أبو داود حديث ابن عباس فى كتابه ولفظه: «قطع رسول الله ﷺ يد رجل فى مجن قيمته ديناراً وعشرة دراهم» قيل: هذه رواية ابن نمير عن محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس وقد رواه الأثبات أيضاً عن محمد بن إسحاق وفى روايتهم «كانت قيمة المجن الذى قطع فيه رسول الله ﷺ عشرة دراهم» فعرفنا أن المجن المذكور فى حديث ابن عباس هو المجن الذى اختلف فى قيمته، وجعل أصلاً فى معرفة نصاب السرقة، فيكون قوله هذا على وجه التحديد. وحديث أيمن أوضح منه فى معنى التحديد.

[٢٦٠٥] ومنه حديث [٩١/ب] أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة... الحديث» رأى بعضهم أن المراد من البيضة البيضاء من الحديد، وليس الأمر على ما توهمه وآخر الحديث ينقض عليه ذلك، وهو قوله: «ويسرق الحبل» وإنما أراد أنه يتبع نفسه فى أخذ الشيء اليسير مثل البيضة والحبل حتى يعتاد السرقة فيفضى به ذلك إلى أخذ ما يقطع فيه اليد.

(ومن الحسان)

[٢٦٠٦] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «لا قطع فى ثمر ولا كثر» الكثر

بالتحريك جُمَار النخل وهو شحمها. ويقال: طلعتها والأول أصح.

[٢٦٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٠٦] قال صاحب المشكاة: رواه مالك والترمذى، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وابن ماجه.

(١) المائدة: ٣٨.

[٢٦٠٧] إسناده حسن. رواه أبو داود والنسائى.

(*) كذا فى (أ) و(ب).

٢٦٠٨. وقال: «لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل، فإذا جبل آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن».

٢٦٠٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبه مشهورة فليس منا».

٢٦١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع».

٢٦١١. روى أن صفوان بن أمية قدم المدينة فنام في المسجد وتوسد رداءه، فجاء سارق وأخذ رداءه، فأخذه صفوان بن أمية فجاء به إلى رسول الله ﷺ فامر أن تقطع يده فقال صفوان: إني لم أرد هذا هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: «فهلأ قبل أن تأتيني به».

٢٦١٢. عن بسر بن أرطاة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو».

٢٦١٣. عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في السارق: «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله»، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله».

[٢٦٠٨] ومنه قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح والجرين... الحديث. الحريسة: الشاة تسرق ليلاً. واحترسها فلان أى: سرقها ليلاً. وإنما أضيفت إلى الجبل إما لأنها تؤوى إلى الجبال لكونها أمنع فيحترسها المحترس أو لأن المحترس يذهب بها إلى الجبل ليكون أحرز من الطلب (والمراح) بالضم حيث يأوى إليه الإبل والغنم بالليل. (والجرين) موضع التمر الذى يجفف».

[٢٦١٢] ومنه حديث بسر بن أرطاة ويقال: ابن أبي أرطاة قال: سمعت رسول الله ﷺ «لا تقطع الأيدي في الغزو».

قلت: قد ذكر ابن عبدالبر عن يحيى بن معين أنه قال: لا تصح لبسر بن أرطاة صحبة. وكان يحيى يسئ فيه القول؛ لأنه ابتلى بأفاعيل يسمح ذكرها في الأحذوتة. والله المرجو أن يجنبنا عاقبة السوء وأن يتجاوز عمن ابتلى بها. فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن لا تقطع إذا كانت الجيش في دار الحرب ولم يكن فيهم الإمام وإنما يتولاها أمير الجيش، وعلى هذا مذهب أبي حنيفة. وذهب إلى حديث بسر الأوزاعي فلم ير أن يقطع حتى يقفل الأمير من الدرب، ولعله رأى فيه احتمال اقتتان المقطوع بأن يلحق بدار الحرب، أو

[٢٦٠٨] أخرجه مالك . كتاب الحدود.

[٢٦٠٩] أخرجه أحمد، وأبو داود.

[٢٦١٠] رواه الترمذى ، والنسائى وابن ماجه ، والدارمى .

[٢٦١١] أخرجه مالك فى كتاب الحدود ، وأحمد فى المسند . وابن ماجه فى كتاب الحدود، والدارمى كتاب الحدود.

[٢٦١٢] صحيح . قال الشيخ : إسناده صحيح على ما قيل فى ابن أرطاة .

[٢٦١٣] رواه فى «شرح السنة» .

٢٦١٤ . وروى عن جابر - رضى الله عنه - قال جىء بسارق إلى النبي، فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثانية فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثالثة فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الرابعة فقال: «اقطعوه» فقطع، فأتى به الخامسة فقال: «اقتلوه» فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترناه فألقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة (غريب) .

٢٦١٥ . وروى فى قطع السارق عن النبي: «اقطعوه ثم احسموه» .

٢٦١٦ . عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال: أتى رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت فى عنقه .

٢٦١٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سرق المملوك بعه ولو بنش» (متصل) .

[٢] باب الشفاعة فى الحدود

(من الصحاح)

٢٦١٨ . عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع فى حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فىهم الشريف تركوه، وإذا سرق فىهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

٢٦١٩ . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع ثم تجحد فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة فكلموه، فكلم رسول الله ﷺ فيها فذكر نحوه .

رأى أنه إذا قطعت يده والأمير متوجه إلى العدو لم يتمكن من الدفع عن نفسه، ولا يغنى غناء، فيترك إلى أن يقفل الجيش .

[٢٦١٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «جىء بسارق إلى النبي ﷺ فقال: اقطعوه فقطعوه . . الحديث» هذا الحديث إن ثبت فالوجه فيه أن يقال: إنه منسوخ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال [١/٩٢]: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والمفارق لدينه التارك للجماعة» .

ومن باب الشفاعة فى الحدود

[٢٦١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية . . الحديث» تقول: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك . يقال: همك ما أهمك . والمرأة المخزومية هى: فاطمة بنت الأسود بن

[٢٦١٤] أخرجه أبوداود ، كتاب الحدود .

[٢٦١٦] رواه الترمذى ، وأبوداود ، والنسائى وابن ماجه .

[٢٦١٧] رواه أبوداود والنسائى ، وابن ماجه .

[٢٦١٩] أخرجه مسلم .

[٢٦١٨] أخرجه فى الصحيحين .

(من الحسان)

٢٦٢٠ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله، ومن خصم في باطل هو يعلمه لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» ويروى: «ومن أعان على خصومة لا يدري أحق هو أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع».

٢٦٢١ - عن أبي أمية المخزومي رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى بلص قد اعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله ﷺ: «ما إخالك سرقت» قال: بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به فقطع وجيء به فقال: «استغفر الله وتب إليه» فقال: أستغفر الله وأتوب إليه قال: «اللهم تب عليه» ثلاثاً.

[٣] باب حد الخمر

(من الصحاح)

٢٦٢٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر - رضى الله عنه - أربعين، وفي رواية عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين.

عبد الأسد بنت أخي أبي سلمة. وإنما ضرب المثل بفاطمة بنت محمد ﷺ؛ لأنها كانت أعز أهله عليه، ثم لأنها كانت سمية لها، وفاطمة المخزومية هي التي ذكرت عائشة - رضى الله عنها - في الحديث الآخر أنها كانت تستعير المتاع فتجحد.

قلت: وهذا القول منها أعنى الجحود فيما استعارت على سبيل التعريف أى: كان ذلك صنيعها فقطعت في السرقة ولم ترد بذلك وجوب القطع عليها بجحود ما أعيرت، على هذا فسر أهمل العلم. وقد ذهب بعضهم إلى ظاهر الحديث وقد شد به. وقوله: «فاختطب» أى: خطب ويستعمل في الخطبة والخطبة.

(ومن الحسان)

[٢٦٢٠] قوله ﷺ في حديث عمر - رضى الله عنهما - «أسكنه الله ردغة الخبال» الردغة بالتحريك الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك الردغة بالتسكين. وأهل الحديث يروونه بالتسكين لا غير. وتفسيرها في الحديث: عصارة أهل النار.

وفي حديث آخر: من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال» وفي حديث آخر «من قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه» والخبال: الفساد في اللغة، سمي به الصديد في الحديث؛ لأنه من المواد الفاسدة.

[٢٦٢١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أمية المخزومي - رضى الله عنه - «ما إخالك سرقت» خلت

[٢٦٢٠] رواه أحمد، وأبو داود، والبيهقي .

[٢٦٢١] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي هكذا وجدت في «الأصول الأربعة» و«جامع الأصول» و«شعب الإيمان» و«معالم السنن» عن أبي أمية وفي نسخ «المصايح»: عن أبي رمة. بالراء، والثناء المثلثة، بدل الهمزة والياء.

[٢٦٢٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٦٢٣ - عن السائب بن يزيد قال: كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر مرضى الله عنه - فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين .

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه» قال: ثم أتى النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب فى الرابعة فضربه ولم يقتله .

الشيء خيلاً وخيلاً ومخيلة وخيلولة أى: ظنته ويكسرون فى المستقبل الألف، وهو الأفضح، غير بنى أسد فإنهم يفتحونها، وهو القياس. وإسناد هذا الحديث ليس مما يقوم به حجة. وأبو أمية المخزومي لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الحديث، ولم ينسب ولم يذكر اسمه فيما وقفنا عليه من كتب المعارف، فإن يكن له أصل فالوجه فيه ما قاله الخطابي، وهو: أنه قال: وجه هذا الحديث عندى أنه ظن بالمعترف [٩٢ب] غفلة عن السرقة وأحكامها، أو لم يعرف معناها، فأحب أن يستيقن ذلك منه يقيناً، ثم إنه قال: وقد نقل تلقين السارق عن جماعة من الصحابة.

ومن باب حجة الخمر

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال: «كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر - رضى الله عنه - . . . الحديث» ذهب كثير من العلماء إلى أن الحد فى الخمر فى زمن رسول الله ﷺ لم يكن فيه عدد معلوم. وقد دل هذا الحديث على ذلك وروى أن علياً - رضى الله عنه - قال بحضرة عمر - رضى الله عنه - حين استشار الصحابة فى حد الخمر حين اتهمك الناس فيها: نرى يا أمير المؤمنين، ثمانين جلدة. وروى أنه قال: إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون. وروى أن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: نرى فيها أخف الحدود ثمانين. ولو كان فيه توقيف لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليجعله فى الشورى. ولم يكن الصحابة مخبرين عن آرائهم مع العلم بالتوقيف. فإن قيل: فما ترون إذا فى حديث أنس الذى قبل هذا الحديث.

قلنا: الوجه فيه أن نقول: يحتمل أن أنساً عد ذلك كره فوجده على ما ذكر بحكم الاتفاق، فحمل الأمر فيه على التحديد. ويحتمل أنه قال ذلك على وجه التقريب، ويدل عليه ما روى عنه فى بعض الروايات أن النبي ﷺ «أتى برجل شرب الخمر فأمر به فضرب بجريدتين نحواً من أربعين» ثم إن الصيغة التى ذكرت فى حد الشارب على عهد النبي ﷺ تشهد على ذلك، فمن ذلك قول السائب فى حديثه هذا: «فتقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا» وحديث عبدالرحمن بن الأزهر القرشى الزهرى ابن أخى عبدالرحمن بن عوف: «كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر» الحديث بتمامه قد ذكر فى الحسان من هذا الباب. وفى غير هذه الرواية أنه كان بحتين، وحديث النعمان وفيه «فأمر من كان فى البيت فضربه بالنعال والجريد» وقلما يحتمل هذه الهيئات الضبط والإحصاء. وما يدل عليه قول على - رضى الله عنه - :

[٢٦٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٦٢٤] رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: ورواه أبو داود، عن قبيصة بن ذؤيب.

٢٦٢٥ - وعن عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - قال: كانى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى برجل قد شرب الخمر فقال للناس: «اضربوه» فمنهم من ضربه بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالميخ، ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به فى وجهه.

٢٦٢٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بشوبه والضارب بنعله، ثم قال «بكتوه» فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ، فقال بعض القوم: أخزاك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

ما حدت أحداً فمات فيه فوجدت فى نفسى شيئاً إلا الخمر، فإن رسول الله ﷺ لم يسنّ فيه شيئاً. فإن قيل: فقد روى عن على - رضى الله عنه - فى إقامة الحد على الوليد بن عقبة بأمر عثمان - رضى الله عنه - أنه قال [١/٩٣] لعبدالله بن جعفر - رضى الله عنه - حين بلغ أربعين أسك. ثم قال: إن النبى ﷺ جلد أربعين ووجد عمر ثمانين، وكل سنة.

قلنا: قد روى عنه أنه ضرب الوليد أربعين بسوط له طرفان فتقع هذه الأربعون موقع الثمانين، وكيف يختار الأربعين فى زمان عثمان، وهو الذى رأى الثمانين زمان عمر - رضى الله عنه - وقد عرف اتفاق الصحابة على ما حده عمر - رضى الله عنه - والذى ذكره عن النبى ﷺ إن ثبت فإنه يحمل على التقريب لتلا يفضى بما روى عنه فى ذلك إلى التصاد، ويدل عليه أيضاً حديث أنس الذى أورده المؤلف فى أول الباب أن النبى ﷺ ضرب فى الخمر بالجريد والنعال، ووجد أبو بكر أربعين. ويحتمل أن يكون حديث على - رضى الله عنه - جلد أبو بكر أربعين ووجد عمر ثمانين وكل سنة، وقد روى هذا الحديث على هذا الوجه فوهم بعض الرواة فرواه كذلك وقوله «وكل سنة»؛ لأن مبنى القضيتين على السنة، فسمى كلا منهما سنة لأنهما أخذتا من السنة وبين هذا المعنى قوله ﷺ «فعليكم بستى سنة الخلفاء الراشدين» هذا وجه التوفيق بين هذه الرواية كيلا تختلف اختلاف التناقض ولا تضرب الأحاديث الواردة فيه بعضها ببعض.

[٢٦٢٥] ومن الحسن قول عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - فى حديثه: «ومنهم من ضربه بالميخ» ذكره الهروى أنها الدرّة، وجعلها من: تاخ يتوخ. ولم نجد لهذا الاشتقاق أصلاً فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة. وقد ذكر بعض علماء العربية أن ذلك لو كان على ما زعم لكان من حقه أن يرد على وفاق المشورة والمروحة.

وقد روى هذا اللفظ من وجهين سوى ما ذكرنا أحدهما: الميخ على وزان السكينة والثانى: الميخ بتقديم الياء المنقوطة باثنتين من تحت على التاء، وعلى الوجهين فالليم أصلية، وذلك من قولهم: متخ الله رقبته، ومتخه بالسهم، أى: ضربه. وقد وردت الرواية بالوجه الثلاثة. ونقل فى الوجه الأول أن التاء مبدلة من الطاء من: طيخه العذاب، أى: ألحّ عليه. أو من الدال، من: ديخه أى: ذلّه [قال الشيخ رحمه الله]: (١) وقد وجدت الحافظ أباً موسى قدم الوجهين اللذين ذكرنا أن الميم فيهما أصلية تنبهاً على أن ذلك أوثق الروايتين عنده.

[٢٦٢٥] أخرجه أحمد فى المسند، وأبو داود فى كتاب الحدود.

[٢٦٢٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود. (١) غير موجودة فى (أ).

٢٦٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: شرب رجل فسكراً، فلقى يميل فى الفج، فانطلق به رسول الله ﷺ، فلما حاذى دار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك وقال: «أفعلها؟ ولم يأمر فيه بشيء».

[٤] باب لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

٢٦٢٨ - عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماراً كان يضحك النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده فى الشرب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت هذا إلا أنه يحب الله ورسوله».

٢٦٢٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان».

(من الحسان)

٢٦٣٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه، فأقبل فى الخامسة فقال: «أنكتها؟» قال نعم، قال: «حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها؟» قال: نعم. قال: «كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر» قال: نعم، قال: «هل تدري ما الزنا؟» قال: نعم أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من أهله حلالاً. فأمر به فرجم، فسمع نبي الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار سائل برجله فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن ذان يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلما من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله من يأكل من هذا؟ قال: «فما تلتما من عرض أخيكما أنفاً أشد من أكل منه، والذى نفسى بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة ينغمس فيها».

[٢٦٢٧] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فلقى يميل فى الفج الفج [٩٣/ب]: الطريق الواسع بين الجبلين، وأرى أن ذلك كان بمكة؛ لأن دار العباس بها واقعة فى أحد شعابها؛ إذ ليست الدار التى تنسب إلى العباس بالمدينة فى فج من الفجاج ولا مقاربة منه.

ومن باب ما لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

[٢٦٢٨] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - «أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماراً... الحديث» هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الاسم وهذا اللقب، وحديثه عند زيد بن أسلم عن أبيه.

[٢٦٢٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود . [٢٦٢٨] أخرجه البخارى .

[٢٦٢٩] أخرجه البخارى . [٢٦٣٠] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

٢٦٢١ - عن خزيمة بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته».

٢٦٢٢ - عن على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أصاب حداً فعمجلت عقوبته فى الدنيا فإله أعدل من أن يثنى على عبده العقوبة فى الآخرة، ومن أصاب حداً فستره الله عليه وعفا عنه فإله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه».

[٥] باب التعزير

(من الصحاح)

٢٦٢٣ - عن أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله».

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه».

وفيه عن النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله» أى الذى علمت أنه يحب الله ورسوله.

ومن باب التعزير

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - : «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله» اختلفت أقاويل أهل العلم فى جلدات التعزير، فمنهم من ذهب إلى ظاهر هذا الحديث «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (١) والأكثرون الذين رأوا خلافه اختلفوا فيه: فمنهم من قال: لا يبلغ به إلى أربعين. ومنهم من قال: هو ما بين عشرين إلى ثلاثين. ومنهم من قال: إلى خمسة وسبعين. ومنهم من قال: يراعى فيه عظم الذنب وصغره. ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك: فمنهم من قال: إن للإمام أن يبلغ به إلى أقل من ثمانين. ومنهم من قال: إن رأى أن يعاقبه بما فوق الثمانين فله ذلك، على حسب ما يراه من العقوبة فيما ارتكبه. وفى أقاويل هؤلاء دلالة على أنهم أولوا حديث أبى بردة، أو حملوا الأمر فيه على النسخ. والوجه فيه أن يقال: روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين» وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قتل عبده فجلده النبي ﷺ مائة ونفاه سنة ولم يكن شىء مما ذكر فى هذين الحديثين من جملة الحدود المنصوص عليها، ولم يتحقق التقدم والتأخر من حديث

[٢٦٢١] رواه فى شرح السنة .

[٢٦٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٢٤] حسن. رواه أبوداود. انظر الصحيحة ح/ ٨٦٠، صحيح الجامع بنحوه «٦٧٤».

(١) اقتباس من سورة (ص-) آية ٢٤.

٢٦٢٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين، وإذا قال: يا مخنث فاضربوه عشرين، ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» (غريب).

٢٦٢٦ - عن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه واضربوه» (غريب).

[٥] باب بياض الخمر ووعيد شاربها

(من الصحاح)

٢٦٢٧ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب».

٢٦٢٨ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء: العنب والتمر، والحنطة والشعير والعلس. والخمر: ما خامر العقل.

أبى بردة، فحملنا الأمر فيه على أنه أراد بقوله «إلا فى حد من حدود الله» ما يقام على سبيل العقوبة والتكيل. وأراد بما يعزر فاعله بعشر جلدات ما يقام على طريق التأديب والتقويم، كالذى يضرب ولده الصبى على ترك الصلاة أو عبده لتقصير كان منه ونحو ذلك. وضم ما سواه إلى جملة الحدود، وإن لم يكن منها، للمشابهة التى بين النوعين فى ارتكاب المحذور وعظم الذنب.

أو سماه حداً؛ لأن التهافت فيه تجاوز الحد الذى شرع له، هذا هو السبيل فى تأويل هذا الحديث لئلا يلزم من الأخذ بظاهره ردُّ ما عداه. [٩٤/١].

[٢٦٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» حمل جمع من العلماء الأمر بالقتل فى هذا الحديث وفيما يجرى مجراه على أنه فى حق المستحل. وقد اتفق العلماء أن فاعل ذلك لا يجب عليه القتل، إنما يجب عليه الرجم إن كان محصناً، ثم إنهم اختلفوا إذا كان ذلك بتكاح: فمنهم من لم يفرق بين الصورتين، ومنهم من قال: يجب فيه التعزير والعقوبة البليغة. وقالوا: لما أمر بالقتل ولم يأمر بالرجم علم أنه ليس بحد، وهو قول أبى حنيفة وسفيان الثورى. وقد استدلت مخالفوهم أيضاً بحديث البراء «مرَّ على خالى ومعه لواء.. الحديث» وقد ذكرنا الحديث قيل ذلك، وبيننا ما يدل على أن الرجل كان محارباً مستحلاً.

[٢٦٢٦] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه» قد ذكرنا فى غير موضع أن هذا الحديث وما يجرى مجراه فى العقوبة بأخذ المال أو بإحراقه كان فى أول الأمر بالمدينة ثم نسخ.

[٢٦٢٥] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٦] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٧] أخرجه مسلم. [٢٦٢٨] أخرجه البخارى.

٢٦٣٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: لقد حرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأعتاب إلا قليلاً وعامة خمرنا البسر والتمر.

٢٦٤٠ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع وهو نبيذ العسل فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام».

٢٦٤١ - عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام. ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها فى الآخرة».

٢٦٤٢ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً قدم من اليمن فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المزر فقال النبي ﷺ: «أو مسكر هو»؟ فقال: نعم. قال: «كل مسكر حرام. إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار أو عصارة أهل النار».

٢٦٤٣ - عن أبى قتادة أن نبى الله ﷺ نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب والتمر وعن خليط الزهو والرطب، وقال: «انتبذوا كل واحد على حدة».

٢٦٤٤ - عن أنس أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا فقال: «لا».

٢٦٤٥ - عن وائل الحضرمى أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء».

(من الحسان)

٢٦٤٦ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال».

٢٦٤٧ - عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

[٢٦٣٩] أخرجه البخارى .

[٢٦٤١] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٤] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٥] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٧] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] ضعيف . رواه الترمذى . وقال صاحب المشكاة: ورواه النسائى ، وابن ماجه ، والدارمى ، عن عبدالله بن عمرو .

[٢٦٤٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣» ، وغاية المرام ٥٨ ، والإرواء «٢٣٧٥» .

٢٦٤٨ . عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : « ما أسكر الفرق منه فملاء الكف منه حرام » .

٢٦٤٩ . عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من الخنطة خمراً ومن الشعير خمراً ومن التمر خمراً ومن الزبيب خمراً ومن العسل خمراً » (غريب) .

٢٦٥٠ . عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : كان عندنا خمر لتييم فلما نزلت المائدة سألت رسول الله ﷺ وقلت إنه لتييم قال : « أهريقوه » .

٢٦٥١ . وعن أنس - رضى الله عنه - عن أبى طلحة أنه قال : يا نبي الله إني اشتريت خمراً لأيتام فى حجرى فقال : « أهرق الخمر واكسر الدنان » (ضعيف) .

وفى رواية أنه سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً قال : « أهرقها » قال : أفلا أجعلها خلا؟ قال : « لا » .

[٢٦٤٨] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣١» ، الإرواء «٢٣٧٦» ، غاية المرام «٥٩» .

[٢٦٤٩] قال صاحب المشكاة : رواه الترمذى ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب .

[٢٦٥٠] صحيح بشواهده . رواه الترمذى .

[٢٦٥١] صحيح . رواه الترمذى .

(من الصحاح)

٢٦٥٢ - قال رسول الله ﷺ: «من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه وزراً».

٢٦٥٣ - وقال: «إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا».

٢٦٥٤ - وقال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة».

٢٦٥٥ - وقال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

٢٦٥٦ - وقال: «لا طاعة فى معصية إنما الطاعة فى المعروف».

٢٦٥٧ - وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع أو الطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم.

وفى رواية «على أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

ومن كتاب الإمارة والقضاء

(من الصحاح)

[٢٦٥٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «إن قال بغيره فإن عليه منه» قال بغيره أى: أحبه وأخذ به إيثاراً له وميلاً إليه. وذلك مثل قولك: فلان يقول بالقدر، ويقول بالرجعة، وما أشبه ذلك. فالمعنى: أنه يحبه ويؤثره. ويجوز أن يكون معناه: حكم بغيره؛ فإن القول يستعمل فى معنى الحكم ومنه القيل. وقوله: «فإن عليه منه» أى: عليه وزرٌ من صنيعه ذلك. [قال الشيخ رحمه الله (*): وقد وجدناه فى أكثر نسخ المصابيح «فإن عليه منة» بتشديد النون مع ضم الميم وتاء التانيث آخره، على أنها كلمة واحدة، وهو تصحيف غير محتمل لوجه هاهنا، وإنما هو حرف الجر مع الضمير المتصل به.

[٢٦٥٧] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه «والمنشط والمكره وعلى أثره علينا» يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على أن نسمع ونطيع فيما تنشط فيه النفس وفيما تكرهه، وبايعناه على أثره

[٢٦٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٦٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) ليست فى (i).

٢٦٥٨ . وقال ابن عمر: كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعتم».

٢٦٥٩ . وقال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٠ . وقال أبو هريرة رضى الله عنه: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية بغضب لعصية أو يدعو لعصية أو ينصر عصية فقتل قتل قتلة جاهلية ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذي عهد عهده فليس منى ولست منه».

٢٦٦١ . عن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم

علينا الأثرة بالتحريك الاسم من الاستثارة يقال: استأثر الرجل بالشئ أى: استبد به، وجمع الأثرة الأثر. ومنه قول الحطيئة في أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - :

ما أتروك بها إذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

«وعلى أثرة علينا» راجع إلى من يلى الأمر من الأمراء وأصحاب البيعة من أولى الأمر فيستأثر بحق المبايع غيره عليه فإن هذا [٩٤/ب] مما لا يمكن فى حق النبى ﷺ ومما لا يظن أيضاً بالخلفاء الراشدين. وأراد: أن النبى ﷺ أخذ منا البيعة على أن نصبر على أثرة علينا، فلا ننازله من بؤيع من ولاة الأمر فضنع هذا الصنيع.

وهذا الذى ذكره عبادة فى حديثه هو الذى أشار إليه النبى ﷺ بقوله فى حديث أسيد بن حضير لرجل من الأنصار وقد خلا به - «إنكم سترون بعدى أثرة».

وفيه: «كفرأ بواحا» أى: جهاراً لا خفاء به. من قولهم: باح الشئ وأباحه: إذا جهر به.

[٢٦٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». الحديث «الميتة بكسر الميم: الحالة التى يكون عليها الإنسان من الموت كالجلسة والركبة يقال: مات فلان ميتة حسنة، وإنما قال: جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية لم يكونوا متمسكين بطاعة أمير ويعدون ذلك سفاهة ودناءة، لا جرم أن القوى منهم كان يأكل الضعيف، ثم لا يزعجه وازع. وكان ذلك الرأى منهم حقيقاً بأن يخطأ ويسفَه ويذم عليه.

وفيه «ومن قاتل تحت راية عمية» أى: قاتل على أمر مظلم لا يُعرف فيه الحق من الباطل، وقد مر تفسير العمية.

وفيه «فقتل»، فقتلة، قتلة بكسر القاف وهى: الحالة التى تكون عليها من القتل على ما مر. وذلك؛ لأن الأمر الموصوف كان من سنن أهل الجاهلية المخالف لهدى أهل الإسلام.

[٢٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين

[٢٦٦١] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٠] أخرجه مسلم.

ويلعنونكم». قال: قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة الله».

٢٦٦٢ - عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا لا ما صلوا» يعنى من كره بقلبه وأنكر بلسانه.

٢٦٦٣ - عن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم».

٢٦٦٤ - وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يابى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا. قال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم».

٢٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فو البيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله تعالى سألهم عما استرعاهم».

[٢٦٦٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون. الحديث» أى ترون منهم من حسن السيرة ما تعرفون وترون من سوء السيرة ما تنكرون «فمن أنكر» يعنى بلسانه فيفاوضهم فيما هو حق الدين وواجب النصيحة «فقد برىء» يعنى: من النفاق والمداينة. «ومن كره» ذلك بقلبه ومنعه الضعف عن إظهار ما يضر من النكير «فقد سلم» من العقوبة على ترك النكير ظاهراً. وقوله: «ولكن من رضى وتابع» المعنى: ولكن الذى رضى بالنكير وتابع عليه هو الذى لم يبرأ من النفاق ولم يسلم من العقوبة.

[٢٦٦٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً». الحديث» قد ذكرنا المراد من الأثره وإنما أعدناه؛ لأن فى بعض نسخ المصاييح (أموراً) بغير واو والرواية المعتد بها بواو العطف. وفى كتاب مسلم «سيكون بعدى أثره وأموراً».

[٢٦٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «من خلع يداً من طاعة» وفى الحديث أيضاً «من نزع يداً من طاعته» وكلا اللفظين عبارة عن نقض البيعة وذلك؛ لأن من شأن المبايع أن يضع يده فى يد من يبايعه فلما كان وضع اليد كناية عن إنشاء البيعة وإمضائها؛ صار خلع اليد ونزعها عبارة عن نقضها.

[٢٦٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٥] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٢] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٤] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٦٦٧ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».
- ٢٦٦٨ - وقال: «إنه سيكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».
- ٢٦٦٩ - وقال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه».
- ٢٦٧٠ - وقال: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» .
- ٢٦٧١ - وقال: «يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها».
- ٢٦٧٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرزعة وبئست الفاطمة».
- ٢٦٧٣ - عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ؟ قال: فضرب بيده على منكبى ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» .
- ٢٦٧٤ - وقال: «يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم».
- ٢٦٧٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: دخلت على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى فقالا: أمرنا على بعض ما ولاك الله ؟ فقال: «إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه».
- ٢٦٧٦ - وقال: «لا نستعمل على عملنا من أراه».
- ٢٦٧٧ - وقال: «لا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه».

[٢٦٦٧] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» الوجه فى هذا الحديث أن يحمل القتل فيه على القتال . أو يقال المراد من القتل إيصال بيعة الآخر وتوهين أمره . من قولهم: قتل الشراب أى: مزجته وكسرت سورته بالماء . ومنه قول حسان بن ثابت - رضى الله عنه :-

إن التى ناولتى فرددتها قُتلت قُتلت! فهاتها لم تقتل

- | | | |
|----------------------------|----------------------------|----------------------------|
| ٢٦٦٧] أخرجه مسلم . | [٢٦٦٨] أخرجه مسلم . | [٢٦٦٧] أخرجه مسلم . |
| [٢٦٧٢] أخرجه البخارى . | [٢٦٧١] أخرجه فى الصحيحين . | [٢٦٧٠] أخرجه مسلم . |
| [٢٦٧٥] أخرجه فى الصحيحين . | [٢٦٧٤] أخرجه مسلم . | [٢٦٧٣] أخرجه مسلم . |
| | [٢٦٧٧] أخرجه فى الصحيحين . | [٢٦٧٦] أخرجه فى الصحيحين . |

٢٦٧٨ . وقال : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

٢٦٧٩ . وقال : «ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

٢٦٨٠ . وقال : «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة».

٢٦٨١ . وقال : «إن شر الرعاء الحطمة».

٢٦٨٢ . وقال «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً ففرق بهم فافرق به».

٢٦٨٣ . وقال : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا».

٢٦٨٤ . وقال : «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله».

[٢٦٧٨] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - : «ألا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . الحديث» الأصل فى الرعى حفظ الحيوان، إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذبب العدو عنه . يقال : رعيت الإبل أرهاها رعيأ . وكذلك رعى البعير الكلاً بنفسه رعيأ ورعى الأمير رعيته رعايأ، وهو القيام على إصلاح ما يتولاها . أى : كلكم يُسأل عما استرعى أى شىء كان، فلا يكونن مقصراً فى إصلاح ذلك الشىء ورعايته، فإن الله سائله عن ذلك .

[٢٦٨١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ «إن شرَّ الرعاء الحطمة» الراعى يجمع على رعاء ورعاة . أراد به الراعى الذى يظلم رعيته يقال : رجل حطم وحطمة : إذا كان قليل الرحمة للماشية يلقى بعضها على بعض قال الراجز :

قد لفها الليل بسواقٍ حطم

[٢٦٨٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إن المقسطين على منابر من نور . . الحديث» القسط بالكسر العدل . والأصل فيه النصيب . تقول منه : قسط الرجل : إذا جار، وهو أن يأخذ قسط غيره . والمصدر : القسوط . وأقسط : إذا عدل . وهو أن يُعطى نصيب غيره . ويحتمل أن الألف أدخل فيه لسلب المعنى كما

[٢٦٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨١] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٤] أخرجه البخارى .

٢٦٨٥ - وقال أنس رضى الله عنه: كان قيس بن سعد - رضى الله عنه - من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير.

٢٦٨٦ - عن أبي بكره قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة».

(من الحسان)

٢٦٨٧ - قال رسول الله ﷺ: «أمركم بخمسين بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد فى سبيل الله، وأنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جناء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

٢٦٨٨ - وقال: «من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله» (غريب).

٢٦٨٩ - وقال: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

٢٦٩٠ - وقال: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفك عنه العدل أو يوبقه الجور».

أدخل فى كثير من الأفعال فىكون الإقسط إزالة القسوط. وقد فر المقتضى فى الحديث بما وصفهم به من قوله: «الذين يعدلون... إلى آخر الحديث» والمراد من قوله: «عن يمين الرحمن» كرامتهم على الله وقرب محلهم وعلو منزلتهم وذلك، لأن من شأن من عظم قدره فى الناس أن يتبوأ عن يمين الملك ثم إنه نزه ربه سبحانه عما يسبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار، وكشف عن حقيقة المراد بقوله: «وكلتا يديه يمين».

[٢٦٨٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير» قيس هذا هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى سيد الخزرج وابن سيدها أحد دهاة العرب وأهل الرأى ورياسة الجيوش، وكان من ذوى النجدة والبسالة والكرم والسخاء، وكان طوالاً سناً. أراد: أنه كان منتصباً بين يديه لتنفيذ ما يريد ويأمر به كصاحب الشرط الذى يتقدم بين يدي الأمير لتنفيذ أوامره وهو الحاكم على الشرط للأمور السياسية. والشرط جمع شرطة وشرطى، وهم قواد الأمير وحراسه ومسالحه، سُموا بذلك؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.

(ومن الحسان)

[٢٦٨٧] قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه -: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» قيد شبر أى: قدره يقال: بينهما قيد رُمح وقادر رُمح أى: قدر رُمح. ومنه

[٢٦٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٦٨٧] إسناده صحيح. رواه أحمد والترمذى

[٢٦٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٨١٢»، وقال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٢٦٨٩] إسناده صحيح. رواه فى شرح السنة.

[٢٦٩٠] صحيح. انظر صحيح الجامع ح «٥٦٩٥»، والصحيحة «٣٤٩».

٢٦٩١ . وقال : «ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل للأمناء، ليطمنين أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملاً».

٢٦٩٢ . وقال : «إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار».

الحديث «حين مالت الشمس قيد الشراك». وفى حديث آخر «حتى ترتفع الشمس قيد رمح» يعنى فى رأى العين فى الحديثين وفى حديث آخر: «لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قيد سوطه» قيل: أصل قيد قود من القود وهو المائلة والقصاص يدل عليه قولهم: قيس كذا (والريق) بالكسر: جبل فيه عدّة عرى يشد به إليهم. الواحدة من العروة ريقة. شبه ما لزم الأعناق من حق الدين وذمة الإسلام بالريقة التى تجعل فى أعناق اليهم، فاستعملها موضع العهد؛ لأنها تلزم لزوم الربائق الأعناق.

والمعنى: أن الذى خرج عن الطاعة وفارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولو كان قدراً يسيراً يقدر فى الشاهد قيد شبر، فقد نبد عهد الله [١/٩٦] وأخفر ذمته التى لزمّت أعناق العباد لزوم الريقة.

وفيه «من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم» الدعوى: الدعاء. قال الله سبحانه: ﴿وَأَخْرَجُواهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) يقال: دعوته أى ناديته. والمعنى: من نادى بمثل نداء الجاهلية، وذلك أن الرجل منهم إذا غلب فى الخصام ونيل منه نادى بأعلى صوته يا لفلان مستصرخاً ذويه وقومه فاتاه الصريخ من هنا وهنا مهرولين نحوه لا يلوون على شىء، قائمين بنصره ظالماً أو مظلوماً جهلاً منهم وعصبية، فأعلمهم النبى ﷺ أن الذى يبتغى فى الإسلام سنة الجاهلية ويقتفيها فإنه من أهل جهنم. وجثى المقصورة فسرت بالجماعات وذلك أن الجثوة بالحركات الثلاث الحجارة المجموعة، وجثى الحرم - بضم الجيم وكسرهما أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الجمار والمفتوحة فيها يجمع على جثوات. وعلى هذا فضم الجيم وكسرهما جائز فيها. والذى نحققها رواية الضم، ومن حقها أن تكتب بالياء. وأصحاب الحديث يرجعون فى أمثال ذلك إلى ما يقتضيه التلفظ، فيكتبون بالالف كثيراً من الألفاظ التى حقها أن تكتب بالياء؛ لتلا تلتبس على الناقل، وهو سبيل لا يرتضيه أهل العربية. وقيل: «من جثى جهنم» بالياء المشددة جمع جاث. أى: الذين يجثون فيها. وأرى هذا الوجه - وإن قلت منه الرواية - أشبه بالصواب؛ لما يؤيده صيغة التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جثياً﴾^(٢) وعلى هذا فيجوز كسر الجيم فيه لما بعدها من الكسرة وقد قرئ بها فى كتاب الله.

[٢٦٩٢] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إن العرافة حق ولا بد للناس... الحديث» العريف شاهد القوم وضمينهم كالنقيب يقوم بأمر القبيلة والمحلة ويلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم وهو دون الرئيس، والجمع عرفاء. تقول: عرف فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أى: صار عريفاً

[٢٦٩١] إسناده ضعيف . رواه فى شرح السنة ، ورواه أحمد .

[٢٦٩٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(٢) مريم: ٧٢ .

(١) يونس: ١٠ .

٢٦٩٣ . وقال لكعب بن عميرة: «أعذك بالله من إمارة السفهاء» قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أمرأء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم ولم يردوا على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» .

٢٦٩٤ . عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن» . ويروى: «ومن لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا إلا ازداد من الله بعداً» .

٢٦٩٥ . عن المقدم بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبيه ثم قال: «أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً» .

٢٦٩٦ . عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة صاحب مكس» (يعنى الذى يعسر الناس) .

٢٦٩٧ . وقال: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً» ويروى: «وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر» (غريب) .

٢٦٩٨ . وقال: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر» .

مثل: خطب خطابة بالفتح: إذا صار خطيباً. وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت: عرّف يعرف عرافة مثل كتب يكتب كتابة والتي فى هذا الحديث (العرافة) بالكسر. وقوله (حق) يقع هاهنا موقع المصلحة والأمر الذى تدعو إليه الضرورة فى ترتيب البعوث والأجناد وما يلزم به شعئهم من الأرزاق والأعطيات والإحاطة بعددهم [٩٦/ب]؛ لاستخراج السهمان ونحوه. وقوله: «العرفاء فى النار» أى: فيما يقربهم إليها ورد هذا القول مورد التحذير عن التبعات التى يتضمنها والآفات التى لا تؤمن فيها والفتن التى يتوقع منها، والأمر بالتيقظ دونها، وغير ذلك من البليات التى قلما يسلم منها الواقع وفيها.

[٢٦٩٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «من سكن البادية جفا» جفا أى: غلظ فلا يرق قلبه لسر أو صلة. وفى غير هذه الرواية «من بدا جفا» من البداوة. وإنما يؤنس منه الغلظة لقلّة اختلاطه الناس، وطول عهده بأهل العلم ومن يستفيد منه أدبا ولحرمته عن تركه الجمعة والجماعات. ومنه قوله ﷺ «البداء من الجفا» أى: من غلظ الطبع.

[٢١٩٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح «٥٠١» وبه زيادة.

[٢٦٩٤] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٢٤٨٦»، وصحيح الترمذى ح «١٨٤٠»، وصحيح النسائى

ح «٤٠٢٠» .

[٢٦٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٦٩٦] إسناده ضعيف . رواه أحمد ، وأبوداود ، والدارمى .

[٢٦٩٧] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «١٣٦٣» .

[٢٦٩٨] صحيح رواه الترمذى ، وأبوداود ، وابن ماجه .

٢٦٩٩ . عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه».

٢٧٠٠ . وعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم».

٢٧٠١ . وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم».

٢٧٠٢ . عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء». قلت: أما والذي بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى ثم أضرب به حتى ألقاك. قال: «أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى».

[١] باب ما على الولاية من التيسير

(من الصحاح)

٢٧٠٣ . عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

٢٧٠٤ . وعن أنس رضى الله عنه: قال النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا».

٢٧٠٥ . وعن أبى بردة - رضى الله عنه - قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تختلقا».

ومن باب ما على الولاية من التيسير

[٢٧٠٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لكل غادر لواء عند استه... الحديث» الأصل فى الغدر ترك العهد. والغادر: هو الذى يختل قولاً ولا يفي فعلاً. والمعنى: أن الله تعالى يشهده على رءوس الأشهاد بما ارتكبه من الغدر بلواء يعرف به كما يعرف زعيم الجيش باللواء الذى ينصب خلفه. وإنما قال «عند استه» استخفافاً بذكره واستهانة لأمره. وقوله: «ولا غادر أعظم غدرأ من أمير عامة» أراد المتقلب الذى يتولى على الأمر من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل والعقد فيؤمره العامة وتقدمه وقد أخره الكتاب والسنة.

[٢٦٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٥٤٤».

[٢٧٠٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٩».

[٢٧٠١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٨»، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان ح «٩٦٥٩/٧/١٠٧».

[٢٧٠٢] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «٤٢٩٢». [٢٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٠٦. عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال هذه غدرة فلان بن فلان». وقال: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به».

٢٧٠٧. وقال: «لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة».

(من الحسان)

٢٧٠٨. عن عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره». وفى رواية: «أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته».

[٢] باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الصحاح)

٢٧٠٩. عن أبى بكره قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

٢٧١٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد».

(من الحسان)

٢٧١١. قال رسول الله ﷺ: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين».

(ومن الحسان)

[٢٧٠٨] حديث عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «مَنْ وَاوَاهُ اللهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ... الْحَدِيثِ» [أى: أبعداه وأقصاه ومنعه] (*) عما يتغيبه، فلا يجد سبيلاً إلى حاجته. والحاجة والخلة والفقر متقاربة فى المعنى. وإنما ذكرها إماماً على وجه التأكيد، وإما لأنه أراد بالأولى ما هو أخف مؤنة من الثانية، وبالثانية ما هو أمس وأصعب، وعلى هذا الثالثة، على حسب مراتب ذوى الفاقة والحاجة. وهذا الوجه أمثل الوجهين.

ومن باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الحسان)

[٢٧١١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين» وإنما قال بغير سكين ليعلم أنه [١/٩٧] أراد به الذبح على وجه الاتساع؛ وذلك أنه ابتلى بالعناء الدائم والأمر المعضل الذى لا يجد عنه بدا، وشتان بين الذبحين فإن الذبح بالسكين عناء

[٢٧٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٢٥٥٥]، وصحيح الترمذى ح [١٠٧١].

[٢٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧١١] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، وابن ماجه.

(*) كذا فى النسختين. وهى شرح لقوله: «احتجب الله دون حاجته».

٢٧١٢ . وقال : « من ابتغى القضاء وسأل وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » .

٢٧١٣ . وقال : « القضاء ثلاثة : واحد في الجنة واثان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » .

٢٧١٤ . وقال : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار » .

٢٧١٥ . عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : « كيف تقضى إذا عرض لك القضاء » ؟ قال : أفضى بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد في كتاب الله ؟ » قال : فبسة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال : أجتهد رأيي ولا آلو ، قال : فضرب رسول الله ﷺ على صدره ، وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

٢٧١٦ . قال رسول الله ﷺ : « إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه » .

٢٧١٧ . عن علي - رضى الله عنه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال : « إن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضى للأول حتى تسمع كلام الآخر فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء » قال : فما شككت في قضاء بعد .

[٣] باب رزق الولاية وهما آياهم

(من الصحاح)

٢٧١٨ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أعطيكم ولا أمنعكم أنا قاسم أضع حيث أمرت » .

ساعة ، والآخر عناء عمر ، بله ما يعقبه من الندامة في يوم القيامة ، ثم إن الذبح بالسكين أهون على المذبوح وأروح له .

والمراد منه : التوقيف على الأخطار المضمنة للقضاء ، والتنبيه على التوقي منه ، والتحذير عن الحرص عليه .

[٢٧١٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره . . الحديث » ربما يسبق إلى فهم بعض من لا يتحقق القول أن المراد من الغلبة أن يزيد ما عدل فيه

[٢٧١٢] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح « ٥٣٢٦ » ، الضعيفة « ١١٥٤ » .

[٢٧١٣] صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

[٢٧١٥] ضعيف . رواه الترمذى . وأبوداود والدارمى .

[٢٧١٦] أخرجه أبوداود في كتاب الأفضية .

[٢٧١٧] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح « ٣٠٥٧ » .

[٢٧١٨] أخرجه البخارى .

٢٧١٩ . وقال : «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

٢٧٢٠ . عن عائشة رضی الله عنها قالت: لما استخلف أبو بكر قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه.

(من الحسان)

٢٧٢١ . عن بريدة عن النبي ﷺ قال: «من استعملناه على عمل فرزقناه فما أخذ بعد ذلك

فهو غلول».

على ما جار وهذا باطل، وإنما المراد من الغلبة في كلا الصيغتين: أن يمنعه إحداهما عن الأخرى فلا يجوز في حكمه أو لا يعدل. وأرى في قوله: «من طلب قضاء المسلمين» تنبيهاً على أن الذي لم يطلبه ولم يلبس به اختياراً ورغبة أهون عقوبة من الذي اختاره.

ومن باب رزق الولاة وهما إياهم

(من الصحاح)

[٢٧٢٠] حديث عائشة - رضی الله عنها - لما استخلف أبو بكر - رضی الله عنه - قال: «لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي» وأراد بالحرفة هنا الصناعة وهي: ما كان يتعنى به من الكسب. يقال: هو يحرف لعياله أي: يكسب من هاهنا وهاهنا. أي: قد علمت قريش أن الذي كنت أتعامل فيه وأتعاني به من الكسب كان يقوم بمؤنة أهلي. يريد: أنني شغلت اليوم بأمر المسلمين، فلا سبيل لي إلى التفرغ لما كنت بصده «فسيأكل آل أبي بكر» يعني: أهله وعياله. وآل الرجل: من ينول إليه في دين أو مذهب أو نسب، وقد يطلق على الشخص نفسه. [وقد مرّ بيانه فيما تقدم. وفي نسق الكلام نوع من (الإشارة) (*) على أنه أراد بآل أبي بكر نفسه] (١) وهو قوله: «ويحترف للمسلمين» أي: يكتب بالتصرف في أموال المسلمين للمسلمين بدل ما يتناول من ذلك [قلت: (٢)] ويعربُ كلامه هذا عما أسره من إخلاص العمل لله، والأخذ بحقائق الأمور، والتنزه عما عسى أن يحدث شائبة شبهة، أو يورث خلجة في الصدور؛ ذلك أنه رأى أن يجعل سعيه في استزادة مال الله وتميمته، عوض ما يأكل منه. ولم ير أن يأكل بالخلافة وبما يقوم به من أمر الدين، وإن كان في فسحة من ذلك، ولم يرض بذلك أيضاً ولم يقدم عليه [٩٧/ب] إلا بعد أن أُلجئ إليه، فإنه لما بويع روى عصر يومه ذلك وعلى منكبهِ أثواب مطوية يعرضها للبيع، فاستعظم ذلك المسلمون وطفقوا يقولون: أصبح خليفة رسول الله ﷺ يبيع ويشترى في السوق، فتألَّبوا عليه وكلموه كلاماً شديداً، ثم قالوا: خذ من مال الله أو من أموالنا أكثر ما كنت تنال من كسبك؟ فقال: أعهدُ عهدَهُ إليكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، قال: أفتأمروني أن أحدث بدعة؟ فلما ألحوا عليه ورأى أنهم مصييون في قصدهم عما يرون من تعظيم أمر الخلافة والاهتمام بها كل الاهتمام؛ قال قوله هذا، ثم

[٢٧١٩] أخرجه البخاري . [٢٧٢٠] أخرجه البخاري . [٢٧٢١] إسناده صحيح، رواه أبو داود .

(*) غير واضحة في (أ) وقد رناها . (١) من (أ) .

(٢) من (أ) . وفي (ب) : (قال الشيخ قدس الله روحه) .

٢٧٢٢ = وقال عمر رضى الله عنه: عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملنى .

٢٧٢٣ = عن معاذ - رضى الله عنه - قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فلما سرت أرسل فى أثرى فرددت فقال: «أتدرى لم بعثت إليك لا تصيبين شيئاً بغير إذنى فإنه غلول، ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة، لهذا دعوتك فامض لعملك».

٢٧٢٤ = عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً» ويروى: «من اتخذ غير ذلك فهو غال».

٢٧٢٥ = وعن عدى بن عميرة - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتننا منه مخيطاً فما فوقه فهو غال يأتى به يوم القيامة» فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملك؟ فقال: «وما ذاك؟» قال: سمعتك تقول: كذا وكذا قال: «وأنا أقول ذلك، من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره، فما أوتى منه أخذه، وما نُهى عنه انتهى».

٢٧٢٦ = عن عبد الله بن عمر قال: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى .

فرض لنفسه مدين من طعام وإداماً زيتاً أو نحوه وإزاراً ورداء فى الصيف شعريين أو يمانيين أو هجريين، وفروة أو جبة فى الشتاء، وظهر بغير لحاجته فى السفر والحضر، وكان هذا الذى يتناول من مال الله حتى مضى لسيله - رضى الله عنه - .

(ومن الحسان)

[٢٧٢٢] حديث عمر- رضى الله عنه - فى حديثه « فعملنى » أى أعطانى عمالتى وأجرة عملى وكذا أعملنى . وقد يكون عملنى بمعنى ولانى وأمرنى .

[٢٧٢٣] ومنه قول معاذ - رضى الله عنه - فى حديثه « فلما سرت أرسل فى أثرى » أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثاراً . ويقال أثره بالتحريك، وأثر بكسر الهمزة وتخفيف الباء، وبالصيغتين وردت الرواية .

[٢٧٢٦] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ « لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى » الراشى هو المعطى والمرتشى هو الآخذ . ومن الزيادة فى بعض طرق هذا الحديث «والرائش» وهو الذى يمشى بينهما . والرشوة - بكسر الراء وضمها - الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، أخذ من الرشاء

[٢٧٢٢] إسناده صحيح . رواه أبوداود .

[٢٧٢٣] رواه البيهقى فى شرح السنة (٨٩/١٠) ، وقال المحقق: أخرجه الترمذى فى الأحكام (١٣٣٦) باب ما جاء فى هدايا الأمراء، وفى سننه داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذى: حديث معاذ حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى أسامة عن داود الأودى، وفى الباب عن عدى .

[٢٧٢٤] إسناده صحيح . رواه أبوداود .

[٢٧٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٠٥٦» .

[٢٧٢٦] إسناده صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

٢٧٢٧ • وعن عمرو بن العاص قال: أرسل إلى رسول الله ﷺ: «أن اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم اثنتى»، قال: فأنته وهو يتوضأ فقال: «يا عمرو إنى أرسلت إليك لأبعثك فى وجه يسلمك الله ويغنمك وأزعب لك زعبة من المال» فقلت: يا رسول الله ما كانت هجرتى للمال وما كانت إلا لله ولرسوله؟ فقال: «نعم بالمال الصالح للرجل الصالح».

وهو: الجبل يستقى به الماء، فجعلت الرشوة فى التوصل إلى ما ينبغى مكان الرشاء فى التوصل إلى الاستيفاء. وقيل: هى من رشى الفرخ: إذا مدّ عنقه إلى أمه لتزقه. والرشوة قلما تستعمل إلا فيما يتوصل به إلى إيصال حق أو تمشية باطل، فأما ما يعطيه الرجل ليتوصل به إلى حق أو يدفع به ظلماً، فلا يستوجب عليه اللعن، وقد رخص فيه جمع من العلماء. وروى أن ابن مسعود - رضى الله عنه - أخذ فى شىء بأرض الحبشة، فأعطى دينارين حتى خلى سبيله [١/٩٨].

[٢٧٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «وأزعب لك زعبة» يقال: زعبتُ له زعبة من المال - بالزاي المنقوطة والعين المهملة - أى: دفعتُ له قطعة منه، والزَّعبَة - بفتح الزاي وضمها - الدفعة من المال.

[٢٧٢٧] إسناده صحيح. رواه فى شرح السنة، وروى أحمد نحوه.

[٧] كتاب الأقرنية والشهادات

(من الصحاح)

- ٢٧٢٨ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».
- ٢٧٢٩ • وقال: «من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان».
- ٢٧٣٠ • وقال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك».
- ٢٧٣١ • وقال: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار».

ومن كتاب الأقرنية والشهادات

- [٢٧٢٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من حلف على يمين صبر... الحديث» يريد يميناً يصبر فيها أى: يُحبس فيصير مُلزماً باليمين، ولا يوجد ذلك إلا بعد التداغى. والأصل فى الصبر الحبس. وقد ذكرنا فيما مر قوله: «على يمين صبر» أقام اليمين مقام المحلوف عليه، أو أراد حلف على تلك الصيغة.
- [٢٧٣٠] ومنه حديث أبى أمامة بن ثعلبة الأنصارى الحارثى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من اقتطع حق امرىء [مسلم] ^(١) بيمينه... الحديث» اقتطع أى: ذهب بطائفة من ماله ففصلها عنه. يقال: اقتطعت من الشيء قطعة. وأما وجهُ قوله: «أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» قد ذكرنا فيما تقدم أن ما ورد من الوعيد على هذا المنوال فإنه لا يحكم به فى حق المؤمن، إلا أن يحمل على تحريمها فى وقت مؤقت دون التأيد. وإنما يخرج الشارع هذا المخرج تعظيماً للأمر وتهويلاً منه، ومبالغة فى الزجر وذلك؛ لأن المرتكب هذه الجريمة قد بلغ فى الاعتداء الغاية القصوى حيث انتهك حرمة بعد حرمة. إحداهما: اقتطاع مال لم يكن له ذلك. والثانية: الاستخفاف بحرمة وجب عليه رعايتها وهى حرمة الإسلام وحق الإخوة. والثالثة: الإقدام على اليمين الفاجرة. وإذا عدلنا فيه عن هذا التأويل، فلا سبيل إلا أن يحمل على المستحل لذلك ديناً وملة.
- [٢٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته» أى: أظن بها. من اللحن - بفتح الحاء - وهو الفطنة. وإنما ابتدأ فى الحديث بقوله: «إنما أنا بشر» تنبيهاً على أن السهو والنسيان غير مستبعد من الإنسان، وأن الوضع البشرى يقتضى أن لا يدرك من

[٢٧٢٨] أخرجه مسلم.

[٢٧٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) من (١).

٢٧٣٢ . وقال: « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » .

٢٧٣٣ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قضى يمين وشاهد.

الأمور إلا ظواهرها فإنه خلق خلقاً لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء . ومن الجائز أن يسمع الشيء فيسبق إلى وهمه أنه صدق ويكون الأمر بخلاف ذلك، وأنى إن تركت على ما جبلت عليه من القضايا البشرية ولم أؤيد بالوحي السماوى طراً على منها [٩٨/ب] ما يطراً على سائر البشر . فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ مصوناً فى أقواله وأفعاله معصوماً على سائر أحواله؟

قلنا: إن العصمة تتحقق فيما يعدّ عليه ديناً ويقصده قصدًا . وما نحن فيه فليس بداخل فى جملة، فإن الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه إلا ما كلف غيره، وهو الاجتهاد فى الإصابة، يدل عليه ما روى عنه فى الحديث الذى ترويه أم سلمة من غير هذا الوجه، وهو فى حسان هذا الباب: «إنما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على» .

فإن قيل: أفيجوز أن يظن به فى الحكم غير الحق وفى الاجتهاد سوى الإصابة قلنا: عوداً بالله مما قدّرت أو ما علمت أن كتمان الحق من الشهود واستمرار أحد المتداعين على الباطل وعجز أحدهما عن تقرير الحق فى نصابه لا يعود على الحاكم بخطأ أو جور، فإن ذلك لم ينشأ من قبله، ولم يكن من كسبه .

وجملة القول فى هذا الباب أن تقول: إن النبي ﷺ لما كان أسوة للعالمين، أخذ به فى أحكام الشريعة مسلماً يتيسر للتابعين سلوكه، ويتضح للمقتدين نهجه . ولو كشف له الغطاء، وأزيل له الحفاء فى الأحكام الجارية بين العباد عن الحق الأبلج والصدق الصراح بالوحي السماوى، لم يدرك المؤتى به شأوه، ولم يعرف الناقل عنه مأخذه ومغزاه، ثم كان ذلك أيضاً سبباً لكشف الأسرار، وذريعة إلى هتك الأستار، وأجلى الخلق فيه إلى الحق من غير اختبار فى أخبار الديانات، واختيار موجب للمتويات والعقوبات، وبغيرهما جرّت سنة الله فى العباد والبلاد .

وقد كان المنافقون يأتون رسول الله ﷺ بالقول الزور، فيكتفى عنهم بالظاهر منه، إمّا لأن الله تعالى زوى عنه علم ذلك، وإمّا لأن الله تعالى ائتمنه عليه فخصه به، وقد كان القاذف يحدّ، وربما كان صادقاً فى حديثه فلا يبين له، وكذلك المتلاعنان، كل ذلك يعلم الله وأمره وقضائه وقدره فى عباده ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (١) هذا، ومن تدبّر هذا الفصل وتصور هذا القول، سهل له سبيل السلامة عما يكاد يحيك فى النفوس، أو يختلج فى الصدور من أحاديث هذا الباب، والله الملمهم للصواب .

[٢٧٣٢]ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - [١/٩٩] عن النبي ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» الألد: الشديد الخصومة . والأصل فى الألد الشديد اللديد وهو صفحة العتق، وذلك لما لا يمكن صرفه عما يريد . والخصم: المختص بالخصومة، فالأول منبئ عن الشدة، والثانى عن الكثرة .

[٢٧٣٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «قضى يمين وشاهد» وجه هذا الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد على المدعى عليه أنه محتمل؛ لأن يكون قضى يمين المدعى عليه بعد أن أقام [المدعى] (*) شاهداً واحداً، وعجز أن يتم البيعة، وذلك لأن الصحابى لم يبين فى حديثه صيغة القضاء . وقد روى عن ابن عباس بطرق مرضية أن النبي ﷺ قضى باليمين مع

[٢٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٧٣٣] أخرجه مسلم .

(*) فى (١): (المدعى عليه) .

(١) اقتباس من سورة الأنفال: ٤٢ .

٢٧٣٤. وعن علقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي : يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض لي ، فقال : الكندى : هي أرضى وفى يدى ليس له فيها حق ، فقال النبي ﷺ للحضرمي : « ألك بيعة » ؟ قال : لا ، قال : « فلك يمينه » قال : يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال : « ليس منه إلا ذلك » فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر : « لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض ».

٢٧٣٥. وقال : « من ادعى ما ليس له فليس منا وليتوباً مقعده من النار ».

٢٧٣٦. وقال : « ألا أخبركم بخير الشهداء ، الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها ».

٢٧٣٧. وقال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم ويمينه ، ويمينه شهادته ».

الشاهد ، وهذه الرواية أقوى ذلك الاحتمال ، ولا يترك مع وجود ذلك الاحتمال ما ورد به التنزيل قال الله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (١) وقال ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٢) فلما ورد التوقيف بذلك لم يروا أن يحكموا بأقل من ذلك إلا بدليل مقطوع به . واستدلوا أيضا بحديث وائل بن حجر الذى يتلو حديث ابن عباس هذا ، وذلك قوله ﷺ : « ألك بيعة » قال : لا قال : « فلك يمينه » فلما أعاد عليه القول قال : « ليس لك منه إلا ذلك » وقد ذكروا فى اختلاف الروايات وما روى بخلافه عن بعض التابعين أن القضاء يمين المدعى وشاهد لم يكن إلا بعد الخلفاء الراشدين ما لم نر التعرض له ؛ حذراً عن الإطالة.

[٢٧٣٤] ومنه حديث وائل بن حجر الحضرمي - رضى الله عنه - « جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة . الحديث » الحضرمي هو ربيعة بن عيدان بفتح العين وياء منقوطة باثنين من تحت . ومن الرواة من يكسر العين ، والكندى هو امرؤ القيس بن عابس ، وهما اللذان عناهما الأشعث بن قيس فى حديثه ، وهو فى الحسان من هذا الباب .

[٢٧٣٦] ومنه حديث زيد بن خالد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « ألا أخبركم بخير الشهداء . . الحديث » أراد به الشاهد الذى يكون ذكراً لشهادته ، متربصاً للأداء ، متحرراً عن الكتمان ، فإذا علم بالشهود له حاجة إلى أدائها سبق إعلامه إياه بما عنده سؤاله عنها . وعند كثير من العلماء إقامة الشهادة [٩٩/ب] قبل السؤال غير قادح فى العدالة ، ولا مفض إلى التهمة ، ويرون قول النبي ﷺ : « ويشهدون ولا يستشهدون » محمولاً على أنه قيمن لم يستشهد فى بدء الأمر فشهد بالزور ليتوافق الحديثان .

قلت : ولو حمل قوله : « ويشهدون ولا يستشهدون » على من يأتى بها قبل المطالبة [اعتناء] (*) بالشهود له ، وعناداً مع الشهود عليه ، وحرصاً على أذيتة ، لم يلزم منه اختلاف .

[٢٧٣٧] قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : « ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم

[٢٧٣٤] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٦] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين . (١) البقرة : ٢٨٢ . (٢) الطلاق : ٢ . (*) من (أ) . وفى (ب) : (اعتباراً) .

٢٧٣٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف .
(من الحسان)

٢٧٣٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٤٠ - عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي ﷺ فى رجلين اختصما إليه فى موارث لم يكن لهما بينة إلا دعواهما فقال: «من قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار» فقال الرجلان، كل واحد منهما: يا رسول الله حقى هذا لصحابى، فقال: «لا ولكن اذهبا فاقتما وتوخيا الحق ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه» وروى أن رسول الله ﷺ قال فى هذا الحديث: «إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه».

٢٧٤١ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلين تداعيا دابة فأقام كل واحد منهما البينة أنها دابته نتجها، ففضى بها رسول الله ﷺ للذى فى يديه.

٢٧٤٢ - عن أبى موسى الأشعري أن رجلين ادعيا بغيراً على عهد النبي ﷺ فبعث كل واحد منهما شاهدين فقسمة النبي ﷺ بينهما نصفين . وبإسناده أن رجلين ادعيا بغيراً ليست لواحد منهما بينة فجعله النبي ﷺ بينهما.

٢٧٤٣ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلين اختصما فى دابة وليس لهما بينة، فقال النبي ﷺ: «استهما على اليمين» .

٢٧٤٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لرجل حلفه: «احلف بالله الذى لا إله إلا هو ما له عندك شىء» .

يمينه»، أشار بذلك إلى أنه يكون ظنياً فى شهادته، مغموضاً عليه فى أمور الديانات، لا يعبأ بشهادته لاشتهاره بالزور، فتارة يحلف على شهادته قبل أن يأتى بها، وتارة يشهد فيحلف عليها تزجية للشهادة باليمين .

(ومن الحسان)

[٢٧٤١] حديث جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنها دابته نتجها»، أى: ولدها، ومصدرها النتج، وقد بين معنى النتج، والتتاج مستوعباً فى باب القدر .

[٢٧٣٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح «١٠٧٨» .

[٢٧٣٨] أخرجه البخارى .

[٢٧٤٠] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٧٤١] انظر شرح السنة (٢٥٠٤ / ١٠ / ١٠٦) وقال المحقق: ورواه الشافعى (٢ / ٢٣٨) وإسناده ضعيف جداً، فقد قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة إسحاق بن أبى فرمة: متروك وعزاه فى «التلخيص» (٤ / ٢١٠) إلى الدارقطنى والبيهقى وضعف إسناده .

[٢٧٤٢] أخرجه أبو داود (٣٦١٣) فى الأفضية، والنسائى (٨ / ٢٤٨) فى آداب القضاء، وابن ماجه (٢٢٣٠) فى الأحكام، وصححه الحاكم (٤ / ٩٥)، ووافقه الذهبي، وقال المنذرى: إسناده كلهم ثقات، لكن الحديث معلول . انظر «تلخيص الحبير» (٤ / ٢٠٩، ٢١٠) .

[٢٧٤٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود . وبه زيادة «٣٠٧٨» .

[٢٧٤٤] انظر سنن أبى داود «٣٦٢٠ / ٣ / ٣١١» .

٢٧٤٥ - عن الأشعث قال: كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال: «ألك بيته»؟ قلت: لا، قال لليهودى: «احلف» قلت: يا رسول الله إذا يحلف ويذهب بمالى، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (صح).

٢٧٤٦ - عن الأشعث بن قيس أن رجلاً من كندة ورجلاً من حضرموت اختصما فى أرض من اليمن فقال الحضرمى: يا رسول الله إن أرضى اغتصبنيها أبو هذا وهى فى يده قال: «هل لك بيته» قال: لا ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضى اغتصبنيها أبوه، فتهياً الكندى لليمن، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقطع أحد مالا يمين، إلا لقى الله وهو أجذم» فقال الكندى: هى أرضه.

٢٧٤٧ - عن عبدالله بن أنيس قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نكتة فى قلبه إلى يوم القيامة» (غريب).

٢٧٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آئمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار» أو: «وجبت له النار».

[٢٧٤٥] ومنه حديث الأشعث بن قيس الكندى - رضى الله عنه - : «كان بينى وبين رجل من اليهود... الحديث» الرجل اسمه معدان أبو الخير، ويقال: جفشيش^(١)، والأثبت والأكثر أن معدان هو جفشيش وجفشيش. لقب معدان هو الاسم. وقيل: هو جرير بن معدان. ويقال: جفشيش بالجيم وبالحاء وبالحاء والأكثر الجيم.

وقد اختلفت أقاويل الحفاظ فى التحاكم إلى النبى ﷺ مع الأشعث، فذكر أبو نعيم فى كتابه أنه جفشيش، وذكره أيضا الحافظ المقدسى أبو الفضل، على ما ذكره أبو نعيم فإن كان الأمر على ذلك فلا نراه إلا وقد أسلم بعد أن كان يهوديا؛ لأنه مذكور فى كتب المعارف فى جملة من يذكر من الصحابة، ذكره ابن عبد البر وغيره، وعلى ما ذكره ابن عبد البر فإنه غير المتحاكم مع الأشعث، فقد روى عن الشعبى عن الأشعث قال: «كان بين رجل من بين رجل من الحضرميين، يقال له: الجفشيش خصومة فى أرض» فإن كان هذا أثبت الروايتين، فهما غير اللذين ذكرا فى حديث وائل بن حجر [والله أعلم]^(*).

[٢٧٤٨] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا - الحديث»

وجه ذكر المنبر فيه، عند من يرى ذلك تغليظا فى اليمين ظاهر، وأما عند من لا يرى التغليظ يتأتى فى شىء من الأزمنة والأمكنة، فالوجه فيه أن يقال: إنما جرى ذكر المنبر؛ لأنهم كانوا يتحاكمون ويتحالفون يومئذ فى المسجد، فاتخذوا الجانب الأيمن منه، وهناك المنبر محلا للأقضية. وقد وجدت القاضى بالمدينة - عظم الله حرمها وعلى ساكنها الصلاة والسلام - يحكم عند المنبر، فذكر فى الحديث على ما كان. وأرى

[٢٧٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٩». صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٨٠».

[٢٧٤٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤١٧».

[٢٧٤٨] إسناده صحيح. رواه مالك، وأبو داود، وابن ماجه. (* من (أ)).

(١) قد وقع فى نسخة (أ) «جفشيش» بالنون، والصواب بالفاء «جفشيش»، وانظر الإصابة لابن حجر (١/ ٢٥١).

٢٧٤٩ - عن خريم بن فاتك قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً قال: «عدلت شهادة الزور بالإسراك بالله» (ثلاث مرات) ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (١).

٢٧٥٠ - عن عائشة رضی الله عنها ترفعه قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا مجلود حدا ولا ذی غمر علی أخیه، ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت» (ضعيف).

هذا تأويلاً حسناً، لا نرى العدول عنه، لثلاث نعتقر أن نعدل بالحلف بالله شيئاً. واليمين الآئمة موجبة لسخط الله ونكاله على آية صيغة كانت.

[٢٧٥٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - ترفعه يعنى: إلى النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة». الحديث. ذهب بعض أهل العلم إلى أن لا اختصاص للخيانة في هذا الحديث بأمانات الناس دون ما ائتمن الله عليه عباده من أحكام الدين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (٢). وهذا القول وإن كان حسناً من طريق الاستنباط، مستقيماً من حيث التقرير المعنوي، فإن حمله في هذا الحديث على أمانات الناس أوجه؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي يتلوه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «ولا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زانٍ ولا زانية» ولو كان الأمر على ما قدره لاستغنى بذكر الخيانة عن ذكر الزنا، فعلمنا أنه أراد بالخائن: الخائن الذي يخون في أمانات الناس، وعلى هذا وجدنا استعمال هذا اللفظ في الأكثر والأغلب من اللغة العربية، والخيانة - وإن كانت من جملة الحفيات التي لا يطلع على حقيقتها إلا عالم الأسرار - فإنها تعرف بالدلالات والأمارات، وأراد بالخائن: الذي لا يكاد يخفى أمره على ذوى المعرفة به، لاشتهاره بالخيانة، وظهور ذلك عنه كرة بعد أخرى.

وفيه: «ولا مجلود حدا» الأقرب أن يكون المجلود هذا الذي جلد في القذف، على ما ورد به التنزيل. وإن ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الفاسق الذي عرف بالفسق وتبين منه ذلك، بما أقيم عليه من الحد، ولم ير منه فيئة، ولم يعلم له توبة، فله محمل، والوجه هو الأول.

وفيه: «ولا ذی غمر علی أخیه». الغمر - بكسر الغين - الحقد والغل، وهو هنا العطش، ولعلّه هو الأصل فيه، ثم استعير في الحقد والغل؛ لأنهما يبلغان عن استبطنهما مبلغ العطش في النكابة، وحرقة الكبد وجفاف الفم، وغير ذلك.

وفيه: «ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة» قيل: إن الظنين في الولاء هو الذي يتمي إلى غير مواليه، وعلى هذا، فالظنين في القرابة هو الذي يتسبب إلى غير أبيه، أو إلى غير ذويه، والظنين بالظاء - هو المتهم، ولعل العلة في ردّ شهادتهما التباسهما بما يقبح في الأحداث، وانتهاجهما في ذلك منهجا لا يرضى به ذو دين ولا مروءة، وذلك إذا كانا مؤثرين للانتماء والانساب قصداً منهما، وكل ذلك من نواقض العدالة.

[٢٧٤٩] انظر سنن أبي داود ح٣٥٩٩، وضعيف ابن ماجه ح٥١٨. (١) الحج: ٣٠.

[٢٧٥٠] إسناده ضعيف. رواه الترمذی. (٢) الأنفال: ٢٧.

٢٧٥١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه» وردَّ شهادة القانع لأهل البيت.

٢٧٥٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية».

٢٧٥٣. عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل: حسبى الله ونعم الوكيل».

٢٧٥٤. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً فى تهمة ثم خلى عنه.

وفيه: «ولا القانع مع أهل البيت» هو كالتابع والخادم. وأصله السائل، وذلك لوجود التهمة فى جرّ المنفعة إليهم، وكل ما وجد فى أحاديث هذا الباب غير معمول به عند بعض العلماء، فلا يخلو عن وهن فى الحديث، أو ترجيح فيما يخالفه من طريق الرواية، أو احتمال تأويل يستقيم معه الجمع بين المختلف فيه من الروايات.

[٢٧٥٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية» ذهب إلى ظاهره بعض العلماء، والوجه فيه - على قول من يرى خلاف ذلك - أن يقال: يحتمل أن يكون معنى قوله: «لا تجوز» أى لا يحسن ذلك، ولا يرتضى؛ لحصول التهمة ببعد ما بين الرجلين، ثم لتعذر الوقوع بالبدوى عند الحاجة إلى إقامة الشهادة.

[٢٧٥٣] ومنه حديث عوف بن مالك - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ - قضى بين رجلين، فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل... الحديث» العجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وأريد به هاهنا التأخر عن الأمر بترك التدبير، والتقاعس عن مظان الطلب، والكيس ضد الأحق. وأريد به هاهنا: التيقظ فى الأمر وإثباته من حيث يرجى حصوله، وقد تبين لنا من نسق الكلام أن الرجل كان متكاسلاً لم يُعط خصمه فى الجواب حقّه، ثم عرض بقوله: حسبى الله ونعم الوكيل أن صاحبه تعدّى عليه فيما ادّعه، فبين له نبي الله ﷺ - أنه سلك فى ذلك سبيل العجز، فصار ملوماً من قبل الله، حيث ترك ما أقام له من الأسباب ويسر عليه من المقال، وإنما كان عليه أن يبذل مجهوده فى بيان الحق، وكفّ المتغلب عن العدوان، ثم إن غلبه الأمر وعزّ عليه المطلب، فلم يجد إلى الدفع سبيلاً حسن فيه أن يقول: حسبى الله ونعم الوكيل.

[٢٧٥١] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٦».

[٢٧٥٢] صحيح. رواه أبوداود. وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٥».

[٢٧٥٣] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح «١٧٥٦٩».

[٢٧٥٤] إسناده حسن. رواه أبوداود والترمذى والنسائى.

[٨] كتاب الجهاد

(من الصحاح)

٢٧٥٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبعرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها» قالوا: أفلا نبشر الناس؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة».

٢٧٥٦ - وقال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله».

٢٧٥٧ - وقال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة».

٢٧٥٨ - وقال: «والذى نفسى بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذى نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل».

٢٧٥٩ - وقال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها». وقال سهل بن سعد: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

ومن كتاب الجهاد

(من الصحاح)

[٢٧٥٧] قوله ﷺ في حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «انتدب الله لمن يخرج في سبيله» يقال: ندبه لأمر فانتدب له، أى: دعاه له فأجاب، ولما كان المجاهد في سبيل الله متعرضاً بعمله لسؤال المغفرة والنصر على أعداء الله استجيب بأن يرجعه من وجهه ذلك بما نال من أجر وغنيمة، أو يدخله الجنة، يعنى بالشهادة، ويروى: «أو غنيمة» وهو لفظ الكتاب، ويروى بالواو، وهو أوجه الروايتين وأسدّهما معنى، وفى بعض طرقه: «يضمن الله» وفى بعضها: «تكفل الله» وكلاهما أشبه بنسق الكلام من قوله: «انتدب الله» وكل ذلك صحاح.

[٢٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٧٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٦٠ . وقال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان».

٢٧٦١ . وقال: «ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار».

٢٧٦٢ . وقال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً» .

٢٧٦٣ . وقال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيمة أو فرزة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» .

[٢٧٦٠] ومنه قوله ﷺ - في حديث سلمان - رضى الله عنه: «وأمن الفتان» الفتان يروى بفتح الفاء على لفظ الواحد، قيل: أريد به الشيطان يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه لهم المعاصي .
قلت: والأقرب أن يكون المراد منه الذى يفتن المقيور بالسؤال فيعذبه، وقد قال - ﷺ -: «فيقيض له أعمى أصم» وقال: «ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم» ويروى بضم التاء، على الجمع، وفي حديث قيلة: «المسلم أخو المسلم، يتعاونان على الفتان» أى: يعاون بعضهم بعضاً على الذين يفتنون الناس عن الحق، الواحد: فاتن . ويؤيد ما ذهبنا إليه فى تأويل هذا ما ورد فى بعض طرقه عن سلمان: «ومن مات فيه وفى فتنة القبر»، وما فى حديث المقدم بن معدى كرب عن النبى ﷺ «ويجَار من عذاب القبر» يعنى: الشهيد .

[٢٧٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه . الحديث» يقال: عاش الرجل معاشاً ومعيشاً وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسماً مثل معاب ومعيب وممال ومميل .

وفى هذا الحديث (معاشاً) يصح أن يكون مصدرًا، ويصح أن يكون اسماً وفى بعض طرق هذا الحديث: «ألا أنبئكم بخير الناس، رجل ممسك بعنان فرسه» ووجه التوفيق بين الصيغتين أن نقول: معنى قوله: «بخير الناس» أى: من خيرهم معاشاً، وذلك مثل قوله - ﷺ -: «خيركم أئبكم مناكب فى الصلاة» وما يجرى مجراه، وقد يكون فيهم من هو خير منه، على غير هذا النعت، وبيان هذا النوع من الكلام قد تقدم فيما سبق من الكتاب .

وفيه: «يطير على متنه» الطيران على متن الفرس عبارة عن المسارعة إلى سداد ما يكاد يتسلم، وصدع ما يكرب يتشعب .

وفيه: «كلما سمع هيمة» الهيمة: كل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع والأصل فيها سيلان الشيء المصوب على وجه الأرض مثل الميعة، والهائعة: الصوت الشديد . ومعنى الفرزة هاهنا الاستغاثة، يقال: فرز إذا زعر، وفرز إذا استغاث .

وفيه: «يبتغي القتل والموت مظانه» الكلمات الثلاث المتواليات منصوبة: «القتل والموت» على المفعولية و«مظانه» على الظرفية، أى: يطلبه حيث يظن أنه يكون: ومظانه جمع مظنة، هى: مكان الشيء ومألفه .

[٢٧٦١] أخرجه البخارى .

[٢٧٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٢] أخرجه مسلم .

٢٧٦٤ . وقال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا » .

٢٧٦٥ . وقال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم » .

٢٧٦٦ . عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » .

يقال : موضع كذا مظنة من فلان . أى : معلم منه . من قولهم : ظن ، أى : علم .

قال النابغة : رضى الله عنه :

فإن مظنة الجهل الشباب (١)

ويقال : هو مظنة « لكذا » أى : حرى أن يكون موضعه . والمظنة أيضاً : الوقت الذى يظن كونه الشئ فيه .

قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث - رضى الله عنها (*) :

يا راكبا إن الأئسل مظنة من صبح خامسة وأنت موقق

قلت : وأكثر ظنى أتى وجدت فى بعض كتب أصحاب الحديث : « يبتغى القتل أو الموت » فإن ثبت ذلك ، فالوجه فى توحيد الضمير ظاهر ، غير أن الصحيح منه على ما هو فى كتاب المصايح ، كذلك أخرجه مسلم فى كتابه ، والوجه فيه أن يقال : اكتفى بإعادة الضمير إلى الأقرب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) . وقد سبق القول فيه . والمعنى : أنه يخوض الغمرات التى يكون القتل والموت منه بمرصد ، ويأبى الأخطار التى يتوقع فيها ذلك .

وفيه : « فى رأس شعفة من هذا الشعف » الشعفة - بالتحريك - رأس الجبل ، والجمع شعف وشعوف وشعاف ، وشعفات .

وقوله : « من هذه الشعف » إشارة إلى الجنس الذى كانوا يعرفونها ، لا إلى شعف بعينها .

وفيه : « حتى يأتيه اليقين » أى : الموت : والأصل فيه : العلم وزوال الشك ، سمي به الموت لتحققه عند كل أحد ، وزوال الشك فيه .

[٢٧٦٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - « ومن خلف غازيا فى أهله » يقال : خلفه فى أهله وفى قومه : إذا قام مقامه فى محافظتهم ، وإصلاح أودهم ، وذلك بأن يتولى مصالح الغازى فى أهله وماله ، وينوب منابه فيما يهتم به فى غيبته .

[٢٧٦٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - « فما ظنكم بمن أحله الله بهذه المنزلة ، وخصه بهذه الفضيلة وبما يكون وراء ذلك من الكرامة .

[٢٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين . [٢٧٦٥] أخرجه مسلم . [٢٧٦٦] أخرجه مسلم .

(١) صدر البيت : فإن يك عامر قد قال جهلاً (٢) التوبة : ٣٤ .
(*) قال الحافظ بن حجر فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) (٤ / ١٧٠) ط - الكتب العلمية : « ولم أر التصريح بإسلامها ، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح ، فهى من جملة الصحابيات . اهـ .

٢٧٦٧ • وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً إلى بنى لحيان من هذيل فقال: « لينبث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ».

٢٧٦٨ • وقال: « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ».

٢٧٦٩ • وقال: « لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك ».

٢٧٧٠ • وقال: « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الدنيا وله ما في الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ».

٢٧٧١ • وسئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴾ (١٦٣) فرحين قال: إنا قد سألنا عن ذلك فقال: « أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أى شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ».

٢٧٧٢ • عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال: قال رجل يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال: « كيف قلت؟ » قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لى ذلك ».

[٢٧٦٩] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٠٢/١]: « وجرحه يشعب » ثعبت الماء؛ فجرته؛ فانشعب. أضاف الفعل إلى الجرح؛ لأنه السبب فى فجر الدم وتبجسه و«دماً» يكون مفعولاً، ولو أراد به التمييز لكان من حقه أن يقول: ينشعب دماً، أو يُشعب على بناء المجهول، ولم أجده رواية و«دماً» لم يذكر إلا فى بعض الروايات، والأكثر «يشعب» من غير ذكر الدم، وكذلك هو فى نسخ المصاييح إلا ما أُلحق فيها بحاشية الكتاب.

[٢٧٧١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « وسئل عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. (١) الآية، فقال: قد سألنا عن ذلك فقال... الحديث ».

[٢٧٦٨] أخرجه مسلم.

[٢٧٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٧٢] أخرجه مسلم.

[٢٧٦٧] أخرجه مسلم.

[٢٧٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٧١] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٦٩

٢٧٧٣. وقال: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين».

٢٧٧٤. وقال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد».

٢٧٧٥. وقال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

٢٧٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقه أتت النبي

قلت: المستول والقائل هو رسول الله، ولم يذكره لمعرفة السامع، ثم للاتكال على كون النبي ﷺ مختصاً بالإخبار عن الغيب، بحيث لا يعترض لمسلم فيه شك، لا سيما وقد أسند الفعل إلى شخص بعينه، وليس هذا النوع مما يطلق القول في الأخبار عنه أو يتكل الصحابي فيه على غير النبي ﷺ. وقوله - ﷺ: «أرواحهم في أجواف طير خضر» أراد بذلك - والله أعلم - أن الروح الإنسانية المخصوصة المميزة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن، المعنية بجواب المنكر والنكير بهياً لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه، ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة، فتجد الروح بواسطته لذة النعمة وروح البهجة والسرور، وإلى هذا يشير قوله - سبحانه -: «يُرْزَقُونَ (٦٦) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١). ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله سبحانه طيراً أخضر، كتمثل الملك بشراً، وعلى أية حال كانت، فالتسليم واجب علينا، لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب وروداً صحيحاً من قبل من لا سبيل إلى خلافه - ﷺ.

[٢٧٧٣] ومنه قوله ﷺ - في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - - : «يكفر كل شيء إلا الدين» أراد بالدين هاهنا: ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين، إذ ليس الدائن أحق بالوعيد والمطالبة عنه من الجاني والغاصب والخائن والسارق.

[٢٧٧٤] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يضحك الله إلى رجلين» قلت: الضحك في تعارف أهل اللغة انبساط الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النفس، ويستعار للسخرية، يقال: ضحكك به ومنه، وربما استعمل مكان التعجب، وقولهم: ضحكك إليه أى: انبسطت إليه وتوجهت لتلقاه بوجه طلق، وأسنان مكشورة: من البشر والفرح.

وقد علمنا من أصول الدين: أن الذهب [١٠٢/ب] إلى حقيقة وجه من تلك الوجوه فيما يوصف به الله سبحانه غير جائز. وإنما جاء به الرسول ﷺ على سبيل المجاز (٢)؛ تحقيقاً للمعنى الذى أراده، وهو أن الله سبحانه تلقاهما بالقبول والرضى، وتداركهما بحسن النظر إلى ما توخياه من عملهما.

[٢٧٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «فأصابه سهم غرب» الرء تسكن وتحرك، والأقوى عند أهل الغريب التحريك، «وسهم غرب»: هو الذى لا يعرف راميه. ونقل عن بعض أهل اللغة أنه قال: تسكن الرء إذا أتاه من حيث لا يدرى، وتفتح إذا رماه فأصاب غيره.

[٢٧٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٢٧٧٥] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٢) من مذهب أهل السنة والجماعة هو إطلاق صفات الله تعالى بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، بل تفوض علم

ذلك إليه سبحانه.

ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صيرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

٢٧٧٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال عمير بن الحمام: بخ، بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» قال: فأخرج تمرات [من قرنه] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

ونظر غرب: ليس بقاصد. والغرب بالفتح: ضرب من الشجر لا يثمر، سمي به لتباعده من الثمرات، وهو بالفارسية: اسنيدار، وقد يتخذ منه السهام، فيقال: سهم غرب، فيضاف ولا يضاف، والذي ذكرناه في الحديث ليس من هذا في شيء.

[٢٧٧٧] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «حتى سبقوا المشركين إلى بدر» بدر موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء. قال الشعبي: بدر: بئر كانت لرجل يدعى بدرًا، ومنه يوم بدر. وفيه «قال عمير بن الحمام: بخ، بخ» عمير بن الحمام بضم الحاء، وهو حمام بن الجموح الأنصاري، أحد بني سلمة، قيل: إنه أول من قتل من الأنصار في الإسلام، قتله خالد بن الأعلم، وما ارتجز به عمير يومئذ قوله:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
فكل زاد عرضة النضاد

غير التقى والبر والرشاد

وقوله: «بخ»: كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وكررت للمبالغة، فإذا أفردت وقفت عليها، وإن كررتها وصلت الأولى بالأخرى وينونها. فأما أصحاب الحديث فإنهم يروونها بسكون الحاء في الوصل والوقف. ومن أهل اللغة من يشدد الحاء فيها، وقد جمع الشاعر بين التخفيف والتشديد فيها فقال:

روافده أكرم الرافدات
بخ لك بخ لبحر خضم

وفيه: «لا والله يا رسول الله» سبق إلى فهم الرجل من قوله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ»، أنه توهم أن قوله ذلك صدر عنه من غير نية وروية شبيهة بقول من سلك مسلك الهزل والمزاح، فنفي ذلك عن نفسه بقوله: «لا والله»، أى: ليس الأمر على ما توهمت، وقوله: «إلا رجاء» أى: ما قلت ذلك إلا رجاء «فأخرج تمرات» الأشبه بالصواب «فأخرج» لأننا لو استعملنا فيه القياس فقلنا: خرج وأخرج كقولهم: كسب واكتسب لم يستقم، لأن خرج لازم، وأخرج استعمل [١/١٠٣] هاهنا استعمال المتعدى، ثم إننا لم نجد هذا اللفظ مستعملاً في كلامهم أصلاً؛ اللهم إلا أن يكون ورد بمعنى اللازم.

[٢٧٧٧] أخرجه مسلم.

٢٧٧٨ . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله، قال: «إن شهداء أمتي إذا القليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد».

٢٧٧٩ . وقال: «ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم» .

٢٧٨٠ . وقال: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من نفاق» .

٢٧٨١ . وعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

[٢٧٧٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» . الحديث (ما) استفهامية، ويسأل بكلمة (ما) عن جنس ذات الشيء ونوعه، وعن صفات جنس الشيء ونوعه، وقد يسأل بها عن الأشخاص الناطقين. ولما كانت حقيقة الاستفهام هاهنا السؤال عن الحال التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة، استفهم عنها بكلمة «ما» ليكون أدل على وصفها وعلى المعنى المراد منها، ثم إنها مع ذلك تسد مسد (من)، ولهذا أجابوا عنها بقولهم: «من قتل في سبيل الله». والشهيد في التعارف الشرعى من قتل في سبيل الله، وأما تسميته بذلك من حيث الاشتقاق اللفظي فقد قيل: لأنه يشهد حينئذ الملائكة المبشرين بالفوز والكرامة، ويحتمل أنه سمي بذلك؛ لأنه يشاهد حينئذ ما أعد له من النعيم، أو لأنه يحضر عند ربه، قال الله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) وقد قيل: سمي شهيداً؛ لأنه تبين مما بذله من نفسه في سبيل ربه استقامته على الإيمان، وإخلاصه في الطاعة، وأصل الشهادة التبيين، ولهذا يقال لشهادة الشهود: بيّنة. وقد قيل: لأنه يكون تلو الرسل في الشهادة على الأمم، فيشهد بمثل ما يشهدون به، وكفى بذلك شرفاً ومنزلة. ومعنى قوله ﷺ: «ومن مات في سبيل الله... إلى آخر الحديث» أنهم يشاركون الشهداء في نوع من أنواع المثوبات، التي يستحقها الشهداء، ولم يرد به - والله أعلم - المساواة في سائر أنواع الفضيلة، وإنما اخترنا ذلك للفرق الذي عرفناه من أصل الدين بين القبيلين.

[٢٧٧٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «ما من غازية أو سرية... الحديث» أراد بالغازية: الجيش التي تخرج للجهاد في سبيل الله، والغزو: الخروج إلى محاربة العدو، وهو في تعارف أهل الإسلام الخروج إلى محاربة أعداء الله: والسرية: القطعة من الجيش، وليس «أو» من

[٢٧٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٧٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٨] أخرجه مسلم.

[٢٧٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحديد: ١٩.

٢٧٨٢. وعن أنس أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فلدنا من المدينة فقال: « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر» قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة! قال: « وهم بالمدينة حسبهم العذر».

٢٧٨٣. عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحى والدك»؟ قال: نعم قال: « ففيهما فجاهد» وفي رواية: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما».

٢٧٨٤. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

قول الراوى، وإنما هو من قول الرسول ﷺ، أتى بها للتقسيم وإثبات الحكم المذكور فى الكثير منهم والقليل. وإنما قال: «إلا تعجلوا ثلثي أجورهم»؛ لأن الناس فى الغزو على أحوال ثلاثة: إما أن يغنموا ويسلموا أو يسلموا ولم يغنموا، أو يخفقوا ويصابوا بقتل أو جراحة، فإذا غنموا وسلموا فاتهم أجر الإخفاق والإصابة، وسلم لهم ثلث الأجر بمحاربتهم [٣/١٠٣ ب] أعداء الله. والأجر الكامل إنما يستوفيه من أخفق وأصيب، يقال: أخفق الرجل: إذا غزا ولم يغنم، وأخفق أيضاً: إذا رجع ولم يصطد.

[٢٧٨٣] ومنه حديثه الآخر: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه فى الجهاد. الحديث» قد علمنا من استئذان الرجل أنه كان متطوعاً فى الجهاد فرأى له النبي ﷺ خدمة أبويه أهم الأمرين وأفضلهما، لا سيما إذا كان بهما حاجة إليه. ويحتمل أنه نبيء أن الرجل ليس بمن يغنى فى الحرب غناء، فلم ير له مفارقتهم لأمر لا ضرورة به فيه.

وقد أشرنا فيما مضى إلى التفاوت الذى يقع فى باب الفضيلة على حسب تفاوت الأشخاص.

[٢٧٨٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح» فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يرويه معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة... الحديث»؟

قلنا: قد تكلموا فى سند هذا الحديث، ولكن لم يبلغ به ذلك إلى الرد، وقد ورد فى غير ذلك من الأحاديث ما يؤيد معناه، والوجه أن نقول: الهجرةتان مختلفتان فى الحد والحقيقة؛ وذلك أن الهجرة إلى النبي ﷺ قد فرضت على من بمكة من المسلمين، وعلى من كان بين ظهرائى قوم كفار لثلا يكثر بهم سواد أهل الشرك المحاربة لله ولرسوله، ثم لينصروا دين الله، وليعزروا رسوله، وليتمكنوا من إقامة ما فرض عليهم من الفرائض، فلما فتح الله مكة، وانكسرت شوكة الكفر، وقلت أنصاره، وطهر الله الحرم الشريف عن رجس الجب والطاغوت، بحيث لم يبق للكفر به معلم - سقط فرض الهجرة عنهم، وعادت الفضائل المجمولة للمهاجرين مختصة بمن هاجر قبل الفتح، هذا ولم يرتفع بذلك فضل الهجرة إلى النبي ﷺ لنيل شرف الصحة والتفقه فى الدين، والمسارة إلى مرضاة الله ومرضاة رسوله؛ ألا ترى أنه قال لعكرمة بن

[٢٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٨٢] أخرجه البخارى .

[٢٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٧٨٥ . عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

٢٧٨٦ . عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من لم يغز ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة».

٢٧٨٧ . عن أنس عن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» .

٢٧٨٨ . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، واضربوا الهام تورثوا الجنان» (غريب) .

٢٧٨٩ . عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مربوطاً فى سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر» .

٢٧٩٠ . وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المجاهد من جاهد نفسه».

أبى جهل - رضى الله عنه - لما قدم عليه، وكان قد فرّ منه يوم الفتح إلى اليمن: «مرحّباً بالراكب المهاجر»؟! وأما الهجرة التى لا تنقطع حتى تنقطع التوبة، فإنها الهجرة لله من الأرض التى يهجر عنها المعروف، ويشيع بها المنكر، ولا يستقيم بها لذى دين دينه، أو الهجرة من الأرض التى أصاب فيها الذنب، وارتكب الأمر الفظيع، وذلك مندوب إليه، وربما بلغ حد الواجب إذا استضر بتركه فى دينه، والآن قد ظهرت الفتن فى الإسلام فإنها أشد تأكيدا، وإليها يلتفت قوله ﷺ [١٠٤/١] فى حديث عبد الله بن عمرو: «ستكون هجرة بعد هجرة... الحديث».

(ومن الحسان)

[٢٧٨٥] قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين: «ظاهرين على من ناوهم» أى: غالبين على من عاداهم، والمناوأة: المعادة، والأصل فيه الهمز؛ لأنه من النوء وهو النهوض، وربما ترك همزه، وإنما استعمل ذلك فى المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينهض إلى قتال صاحبه.

[٢٧٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - «أو يخلف غازيا فى أهله بخير» أى ينوب مناب الغازى فى أهله، وقد مرّ تفسيره.

وفيه: «أصابه الله بقارعة» القارعة: الشديدة من شدائد الدهر.

[٢٧٨٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٢١٧٠» .

[٢٧٨٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . والنسائي، والدارمي .

[٢٧٨٨] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب .

[٢٧٨٩] إسناده صحيح . رواه الترمذى . وأبوداود .

[٢٧٩٠] أخرجه أحمد وأبوداود ، والترمذى .

٢٧٩١ - وعن معاذ بن جبل [أنه] سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها نجىء يوم القيامة كأعزرها كانت لونها الزعفران وريحها المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء».

٢٧٩٢ - عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف».

٢٧٩٣ - عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله».

٢٧٩٤ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً» ويروى: «في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً».

٢٧٩٥ - وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

[٢٧٩١] ومنه حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة... الحديث». الفواق بالفتح والضم: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأنها تحلب ثم تترك سوياً يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده إلا فواقا، ومنه الحديث: «وقدر فواق ناقة»^(١).

وفيه: «ومن خرج به خراج» الخراج بالضم: ما يخرج في البدن من القروح. وفيه: «فإن عليه طابع الشهداء» الطابع بالفتح: الخاتم، والطابع بالكسر لغة فيه.

[٢٧٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» الشح: بخل مع حرص، والإنسان مجبول عليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضِرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾^(٢) والنبي ﷺ استعاذ من الشح المطاع، ولم يستعذ من الشح لعلمه بأن ذلك أمر جبلى فطر عليه الإنسان، وكل ما كان من هذا القبيل لم يخل من المصلحة. والإنسان إنما جبل عليه ليكون شحيحاً بدنه، ولتتمكن به عن الإمساك حيث أمر بالإمساك، والمحمود منه ما كان في سلطان القلب، والمذموم منه المطاع، وذلك إذا غلب سلطانه على القلب، ومركز الشح النفس، فلا يتمكن من القلب ويستقر فيه إلا بعد خلوه من الإيمان؛ باستيلاء سلطان النفس على القلب، فإن النفس ظلمانية والقلب نورانية، واستيلاء كل واحد منهما على الآخر يدل على زوال صفة المضادة، والضدان لا يجتمعان في قلب واحد، والله أعلم.

[٢٧٩١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود والنسائى.

[٢٧٩٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٢٧٩٤] حديث صحيح لغيره. رواه أحمد ٢/ ٢٥٦، ٣٤٠ والنسائى ١٣/ ٦ - ١٤، والحاكم ٢/ ٧٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

[٢٧٩٥] صحيح لشواهد. رواه الترمذى.

(١) ضعيف. أخرجه البيهقى في شعب الإيمان عن أنس، وانظر ضعيف الجامع، ح (٣٩٠٤). بلفظ: «فواق ناقة».

(٢) النساء: ١٢٨.

٢٧٩٦. عن أبي هريرة قال: مرَّ رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة فأعجبه فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة».

٢٧٩٧. وعن عثمان عن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

٢٧٩٨. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله، ونصح لمواليه».

٢٧٩٩. عن عبد الله بن حبشي أن النبي ﷺ سئل أى الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه، وحجة مبرورة» قيل: فأى الصلاة أفضل؟ قال: «طول القيام» قيل: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل» قيل: فأى الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر ما حرم الله عليه» قيل: فأى الجهاد أفضل قال: «من جاهد المشركين بماله ونفسه» قيل: فأى القتل أشرف؟ قال: «من أهرق دمه وعقر جواده».

٢٨٠٠. عن المقدم بن معد يكره قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه».

[٢٧٩٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: مرَّ رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة... الحديث وجدنا في سائر النسخ: «فيه غيضة» وليس ذلك بسديد، ولم تشهد به رواية، وإنما هو عينة تصغير عين «وعذبة» (٤/١٠٤ ب) مرفوعة على الصفة لها. ووجدت جمعاً من علماء النقل رويها مجرورة، فتكون مجرورة على الجوار؛ كقولهم: جحر ضب خرب.

[٢٧٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال.

[٢٧٩٩] ومنه حديث عبد الله بن حبشي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سئل: «أى الأعمال أفضل؟... الحديث» سبق بيان ذلك فى أول الكتاب، ووجه الجمع بينه وبين ما يخالفه فى الترتيب. وحشى بضم الحاء على زنة جندى، سمي باسم جبل بأسفل مكة يقال له: حشى.

[٢٧٩٦] إسناده حسن . رواه الترمذى .

[٢٧٩٨] ضعيف ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٤-٣٧٠).

[٢٧٩٩] إسناده صحيح . رواه أبوداود والنسائى . صحيح النسائى : (٢٣٦٦).

[٢٨٠٠] إسناده صحيح ، رواه الترمذى . وابن ماجه .

٢٨٠١ . وقال : « من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة » .

٢٨٠٢ . وقال : « الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة » (غريب) .

٢٨٠٣ . وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دمع من خشية الله ، وقطرة دم يهراق في سبيل الله ﷺ وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى » (غريب) .

٢٨٠٤ . عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله ، فإن تحم البحر ناراً وتحم النار بحراً » .

٢٨٠٥ . عن أم حرام عن النبي ﷺ قال : « المائد في البحر الذي يصيبه القي له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين » .

[٢٨٠٣] ومنه حديث أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين . . » الحديث ؛ الأثر بالتحريك : ما بقى من رسم الشيء ، وحقيقته : حصول ما يدل على وجود الشيء ، ومنه يقال للطريق المستدل به على من تقدمه : آثار ؛ قال الله تعالى : « فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ » (١) .

قلت : يحتمل أن يكون المراد منهما خطوة الماشى في سبيل الله ، وخطوبة الساعى في فريضة من فرائض الله ، ويحتمل أن يكون المراد من أثر المجاهد ما يبقى عليه من أثر الجراح أو خراج أو غير ذلك ، فقد يقال لما بقى على البدن من ضربة السيف : أثر ، بالتحريك ، ولما يبقى من أثر الجرح بعد البرء : أثر ، وأثر بالضم مثل عشر وعشر ، وأن يكون المراد من أثر في فريضة : العلامة التى تبقى عليه مما أصابه في فريضة مثل الذى يتوضأ فتفطر قدماءه ، أو يصوم فينحل بدنه وتجف شفتاه ، أو يحج فيشحب لونه ويذهب بشره ، وكلا الوجهين حسن ، والأول أوجه ، وقد وجدنا فى بعض نسخ المصاييح : « أو أثر فريضة » ، وليس بسديد رواية ومعنى ، وإنما الرواية : « فى فريضة من فرائض الله » .

[٢٨٠٤] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله . . » الحديث فيه التهويل عن ركوب البحر ، وعمما يتضمنه من الأخطار ، وأن اختيار ذلك لغرض من الأغراض الفانية سفه وجهل ؛ لأن فيه تلف النفس . وبذل النفس لا يحمد إلا فيما يقرب العبد إلى الله .

وفى قوله : « فإن تحم البحر ناراً ... الحديث » إشارة إلى أن راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار والفتن المغرقة كالبحر ، إحداهما وراء الأخرى . هذا القول المجمل فيه ، وقد فصلت القول فيه فى كتاب « مطلب الناسك فى علم الناسك » فمن أحب القول [١٠٥ / أ] المستوعب فليراجعه .

[٢٨٠١] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه ، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤٥) .

[٢٨٠٢] إسناده حسن . كذا قال الشيخ ، ورواه الترمذى والنسائى والدارمى .

[٢٨٠٣] إسناده حسن . كذا قال الشيخ . رواه الترمذى .

[٢٨٠٤] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(١) الصافات : ٧٠ .

٢٨٠٦ - عن أبي مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه أو بغيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة».

٢٨٠٧ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «قفلة كغزوة».

٢٨٠٨ - وقال: «للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى».

[٢٨٠٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قفلة كغزوة»، يريد به والله أعلم - أن الغازى مأجور فى قفوله كما هو مأجور فى خروجه إلى دار الحرب، وذلك لأنه يستجم به نفسه، ويستعد للحرب باتخاذ أدواته، ويرجع إلى أهله وعياله لدفع الضرر عنهم بما أصابهم لغيبته، وقد أشار الخطابى فى معناه إلى نحو من ذلك، وذكر فيه وجهاً آخر، وهو حمله على التعقيب، وهو أن يرجع فى الوجه الذى جاء منه منصورفا إلى العدو ليأمن بأسهم، أو يوقع بهم على غرة منهم وذكر كلاماً هذا معناه، والأول أقوم؛ لأن القفول إنما يستعمل فى الرجوع عن الوجه الذى ذهب إليه لحاجة إلى حيث توجه منه، والقافلة عندهم هى الرفقة الراجعة من السفر، وقال الطحاوى: يحتمل أن يكون - يعنى النبي ﷺ - سئل عن قوم قفلوا لخوفهم أن يكر عليهم من عدوهم من هم أكثر عدداً منهم إلى فئتهم ليزدادوا [عدداً] (*) ثم يكرؤ عليهم، وكان ذلك فرضهم.

[٢٨٠٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «للغازى أجره، وللجاعل أجره، وأجر الغازى» الجعل بالضم: ما يجعل للإنسان من الشئ على الشئ يفعل. وكذلك الجعالة بالكسر والجعيلة مثله.

قلت: لم يرد بالجاعل فى هذا الحديث المستأجر، ولا بالمجعول له الأجير، ولهذا ذكره بلفظ الجعل لا بلفظ الإجارة، وعبر عن المجعول له بالغازى لا بالأجير، وإنما أراد بالجاعل الذى يتبرع بشئ يعطيه من ماله كمن يستعين به على الجهاد، ويستفقه على نفسه وعياله، ثم ذكر أن للمجعول له أجراً، وهو أجر الغزو وللجاعل أجرين: أجراً على ما بذل من المال، وأجراً على ما حرض وحث عليه من القتال، حيث شارك الغزاة فى مغزاهم. وقوله ﷺ فى حديث أبى أيوب - رضى الله عنه - بعد هذا الحديث: «ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه» لا يناقض ما ذكرناه؛ لأنه أراد بقوله هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد عليه من المال، لا رغبة فى الجهاد، ولهذا سماه أجييراً، وسمى الذى فى حديث الجعالة غازياً، وكذلك الوجه فى حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - الذى يتلو حديث أبى أيوب، فإنه ذكر أن قد استأجره للخدمة.

وأما قول من ذهب من العلماء إلى أن الأجير يسهم له إذا حضر الواقعة، فإنه محمول على أن حديث يعلى بن أمية إما لم يثبت عندهم، أو رآه مخصصاً فى الحكم بذلك الأجير؛ لأنه قال قوله ذلك فى أجير بعينه، ولم يعم به الأجراء، فلعله اطلع فيه على أمر اقتضى ذلك، وأما حديث أبى أيوب فلا دليل فيه أن الأجير لا يسهم له، وإنما فيه أنه لا ينال ثواب الغزاة [١٠٥/ب] لأنه عمل عملاً مدخولاً فيه [والله أعلم] (**).

[٢٨٠٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود.

[٢٨٠٧] صحيح . رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٧٣) . (*) من (أ) . وفى (ب) : (إيماناً) .

[٢٨٠٨] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٣) . (***) من (أ) .

٢٨٠٩ • عن أبي أيوب سمع النبي ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الأمصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل البعث فيتخلص من قومه، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم: من أكفيه بعث كذا، ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه».

٢٨١٠ • عن يعلى بن أمية قال: أذن رسول الله ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لى خادم فالتمست أجيراً يكفينى فوجدت رجلاً سميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمة أردت أن أجرى له سهمه، فجئت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «ما أجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة إلا دنانيره التى سمي».

٢٨١١ • عن أبى هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يتغنى عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «لا أجر له».

٢٨١٢ • وعن معاذ عن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك واجتنب الفساد، فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعة، وعصى الإمام وأفسد فى الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف».

٢٨١٣ • عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد؟ فقال: «إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرأياً مكائراً بعثك الله مرأياً مكائراً، يا عبد الله ابن عمرو على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تيك الحال».

٢٨١٤ • عن عقبة بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض لأمرى أن تجعلوا مكانه من يمضى لأمرى».

[١] باب إمداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

٢٨١٥ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»^(١) «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

٢٨١٦ • وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه».

[٢٨٠٩] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٥٢)، لكن عزاه إلى أبى هريرة .

[٢٨١٠] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٤) .

[٢٨١١] صحيح بشواهد . رواه أبوداود .

[٢٨١٢] قال الشيخ: إسناده حسن . ورواه مالك وأبوداود والنسائي .

[٢٨١٣] رواه أبوداود ، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٢٨١٤] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٨٧) .

[٢٨١٥] أخرجه مسلم . [٢٨١٦] أخرجه مسلم . (١) الأنفال: ٦٠ .

- ٢٨١٧ . وقال : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو : « قد عصى » .
- ٢٨١٨ . وعن سلمة بن الأكوع قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان » لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم ، فقال : « ما لكم » قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : « ارموا وأنا معكم كلكم » .
- ٢٨١٩ . عن أنس قال : كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، وكان أبو طلحة حسن الرمي ، فكان إذا رمى تشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبهه .
- ٢٨٢٠ . عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في نواصي الخيل » .
- ٢٨٢١ . وعن جرير بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية الفرس بإصبعيه وهو يقول : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والغنيمة » .
- ٢٨٢٢ . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من احتبس فرساً في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة » .
- ٢٨٢٣ . عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل ، والشكال في الخيل أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى ، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى .
- ٢٨٢٤ . عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت من الحفياض وأمدتها ثنية الوداع وبينهما ستة أميال ، وسابق من الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وبينهما ميل .

ومن باب إعداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٢٢] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « من احتبس فرساً في سبيل الله » حبه واحتبسه بمعنى . واحتبس أيضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى ، والمعنى أنه يحبه على نفسه لصد ما عسى أن يحدث في ثغر من الثغور من ثلثة . ومثله حديثه الآخر : « من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه ... الحديث » وقد مرّ تفسيره (*).

[٢٨٢٤] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياض . الحديث . الضمر والضمر مثل العسر والعسر : الهزال وخفة اللحم . وأراد بالإضمار التضمير ، وهو أن يعلف الفرس حتى يضمن ثم يرده إلى القوت ، وذلك في أربعين يوماً . وقد كانوا

- [٢٨١٨] أخرجه البخارى .
[٢٨٢٠] أخرجه في الصحيحين .
[٢٨٢٢] أخرجه البخارى .
[٢٨٢٤] أخرجه في الصحيحين .

- [٢٨١٧] أخرجه مسلم .
[٢٨١٩] أخرجه البخارى .
[٢٨٢١] أخرجه مسلم .
[٢٨٢٣] أخرجه مسلم .
(*) حديث رقم : (٢٧٦٣) .

٢٨٢٥ • عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت ناقة لرسول الله تسمى العضاء وكانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» .
(من الحسان)

٢٨٢٦ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه، وتأديه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنه نعمت تركها» أو قال: «كفرها» .

٢٨٢٧ • عن أبي نجیح السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو له درجة فى الجنة، ومن رمى بسهم فهو له عدل محرر ومن شاب شبيبة فى سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة» .

عليه السرج ويجلونه بالجل حتى يعرق تحته فيذهب رهله ويشد لحمه، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذى يضم فيه الخيل أيضا مضمار، والرواية على ما ذكرنا، والمشهور من كلام العرب التضمير، فلعله من بعض الرواة، أقام الإضمار موضع التضمير، [؛ إذ] (*) كانوا يستعملون ذلك (والحفيا) بفتح الحاء وسكون الفاء وتمد وتقصر، ومن الناس من يضم الحاء وهو خطأ.

وفيه: «وأمدنا نية الوداع» أضيفت النية إلى الوداع؛ لأنها موضع التوديع، وهو اسم قديم جاهلى.

[٢٨٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضاء ... الحديث» قد ذكرنا فيما تقدم، وذلك فى قصة حجة الوداع أنها لم تكن عضاء، وإنما لقيت بذلك، كما لقيت بالقصواء والجدعاء، وغير ذلك، وقررنا القول فيها على نصابه وفى ذلك كفاية [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[٢٨٢٦] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «ومنبله»: الضمير فى منبله راجع إلى الرامى به، وهو الذى يناوله النبل، يقال: استنبلنى فأنبلته أى: ناولته النبل، وفى حديث سعد - رضى الله عنه - «أنه كان يرمى بين يدى النبى ﷺ، وقد ذهب الناس، والنبى ﷺ ينبله، كلما نفذت نبله أعطاه نبلا»، وفى معناه (نبلته) بالشديد، وفى الحديث «أن النبى ﷺ قال: كنت أنبل على عمومى يوم الفجار»^(١)، أبى: أجمع لهم النبل.

[٢٨٢٥] أخرجه البخارى .

[٢٨٢٦] انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٧) وقال الشيخ: ضعيف . ضعيف أبى داود (٣٢٢) . لكن قوله: «كل ما يلهو... صحيح إلا «فإنهن من الحق» الصحيحة ٣١٥ . أهـ .

[٢٨٢٧] انظر شعب الإيمان (٦٨/٤) .

(*) من (أ) . وفى (ب) : (أو) .

(**) من (أ) .

(١) ذكره ابن هشام فى السيرة (١٧٤/١) .

٢٨٢٨. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر» .
 ٢٨٢٩. وقال: «من أدخل فرساً بين فرسين فإن كان يؤمن أن يسبق فلا خير فيه، وإن كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس فيه» وفى رواية: «وهو لا يأمن أن يسبق فليس بقمار، وإن كان قد أمن أن يسبق فهو قمار».

٢٨٣٠. وقال: «لا جلب ولا جنب» - (يعنى فى الرهان).

٢٨٣١. وعن أبى قتادة عن النبي ﷺ قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم، ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى، فإن لم يكن أدهم فكमित على هذه الشية».

[٢٨٢٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا سبق [أ/١٠٦] إلا فى نصل أو خف أو حافر» السبق بالتحريك: ما يجعل من المال للسابق على سبقه، والسبق بسكون الباء مصدر سبقت. أى: لا يجوز المسابقة بالعوض، ولا يحل أخذ المال بالسبق إلا فى هذه الأشياء، والذى لا يرى السبق فى الخف من العلماء فلعل الحديث لم يبلغه، أو لم يصح عنده.

[٢٨٣٠] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب» قد ذكرنا معنى قوله: «لا جلب ولا جنب» فى كتاب الزكاة من حديث عبد الله بن عمرو، وذكرنا وجه من يجعله فى الرهان، وقول القائل: يعنى فى الرهان، هو من كلام بعض رواة الحديث، وليس من قول الصحابى، وقد أورد أبو داود هذا الحديث فى كتابه ولم يدرج فيه هذه الزيادة، وأغلب ظنى أنه من تفسير المؤلف.

[٢٨٣١] ومنه حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم» الأدهم: الذى اشتد سواده، والأقرح: الذى فى وجهه القرحة، وهى ما دون الغدة، والأرثم: الذى جحفتة العليا بياض.

وفيه: «ثم الأقرح المحجل طلق اليمين» التحجيل: بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قلّ أو كثر، بعد أن تجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين والعرويين (وطلق) بضم الطاء واللام: إذا لم يكن فى إحدى قوائمه تحجيل.

وفيه: «فإن لم يكن فكमित على هذه الشية» الكमित: من الخيل، يستوى فيه الذكر والمؤنث. والمصدر الكمّته، وهى حمرة يدخلها قتره. قال الخليل: إنما صغُر؛ لأنه بين السواد والحمرة، لم يخلص له واحد منهما، فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما. «على هذه الشية»: أى على هذا اللون. والشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله، وهمزها خطأ.

[٢٨٢٨] رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائى وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٢٨٢٩] رواه فى شرح السنة، ورواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٢٨٣٠] رواه أبوداود، والنسائى، انظر صحيح النسائى. (٣٣٥٨، ٣٣٥٧).

[٢٨٣١] رواه الترمذى، والدارمى، قال الشيخ: إسناده صحيح.

٢٨٣٢. عن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بكل كميته أغر محجل أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل».

٢٨٣٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمن الخيل في الشقر».

٢٨٣٤. عن شيخ من بنى سليم عن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناؤها، فإن أذناؤها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير».

٢٨٣٥. وعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها» أو قال: «أكفأها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار».

٢٨٣٦. عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة، وأن لا ننزى حماراً على فرس.

[٢٨٣٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي وهب الجشمي: «أو أشقر أغر محجل» الفرق بين الكميته والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميته.

[٢٨٣٥] ومنه حديثه الآخر: «وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار» نهاهم أن يقلدوا الفرس الوتر؛ لأنهم كانوا يزعمون أن ذلك يرد عين العائن، وقيل غير ذلك، وقد مرّ بيانه في باب الاستنجاء.

[٢٨٣٦] ومنه حديث [١٠٦/ب] ابن عباس - رضى الله عنهما - : «كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً... الحديث» عبداً مأموراً: أى مطوعاً فيما يؤمر به من قول أو فعل؛ فلم يكن ليتعدى عما أمر به، وإنما افتتح هذا الفصل بهذا القول تبييناً على أنه لم يكن ليخصهم لقربانهم عنه بشيء دون الناس، وإنما خصهم بالخلال الثلاث بأمر سماوى، ولولا ذلك لم يكن ليأمرهم بها دون الناس.

وفيه: «أمرنا أن نسبغ الوضوء... الحديث» إسباغ الوضوء: إتمامه، وذلك يوجد من وجهين: إتمامه على ما فرض الله، وإكماله على ما سنه النبي ﷺ، وحثاً عليه أمته، وهذا هو الذى أراد ابن عباس؛ لأن الأمر بالمفروض منه لم يكن مختصاً بهم دون الناس، والظاهر أنه أمرهم بذلك أمر ندى واستجاب، لا أمر وجوب، ونهاهم عن إنزاء الحمير على الخيل نهى تنزيه، لا نهى تحريم، فإن قيل: أو ليس الأمر أن قد قرن بما هو الواجب عليهم وهو الامتناع عن أكل الصدقة؟!.

قلنا: قد وجدنا لهذه الصيغة فى السنة نظائر، فمن ذلك الجمع بين النهى عن كسب الحجام والنهى عن مهر البغي، والأول نهى تنزيه والثانى نهى تحريم، وقع الاعتماد فيهما على ما يشهد له الأصول، ومن

[٢٨٣٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود، والنسائي.

[٢٨٣٣] إسناده حسن كذا قال الشيخ. رواه الترمذى، وأبو داود.

[٢٨٣٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٢٨٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبو داود والنسائي.

[٢٨٣٦] صحيح. انظر صحيح أبي داود (١٧٦٩)، صحيح الترمذى (١٣٩١)، وصحيح النسائي (٣٣٤٨).

٢٨٣٧. عن علي قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقال علي: لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».
٢٨٣٨. قال أنس: كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة.
٢٨٣٩. عن هود بن عبد الله بن سعد عن جده مزينة قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة (غريب).
٢٨٤٠. عن السائب بن يزيد أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما.
٢٨٤١. عن ابن عباس قال: كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض وسئل البراء بن عازب عن راية رسول الله ﷺ فقال: كانت سوداء مربعة من غمرة.
٢٨٤٢. وعن جابر أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض.

تدبر هذا القول - أعنى قول ابن عباس: أمرنا بإسباغ الوضوء - عرف من طريق الفهم أنه من أعلام النبوة، وذلك أن الآخرين ممن ينتمى إلى بيت النبوة نسا، أو يدعى موالاته أهل البيت عصبية - قد أحدثوا في الإسلام بدعة شنعاء وهى القول بمسح الأرجل دون الغسل، اختلاقا وافتراء على الأولين من أهل بيت النبوة، صدقا وعدلا، ومعاذ الإله أن يظن بأولئك السادة مثل ذلك، فالنبي ﷺ إنما أمرهم بالإسباغ نفيا لهذه البدعة عنهم، وإنما نهاهم عن إنزاع الحمير على الخيل؛ لما فى ذلك من استبدال «الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»^(١)، وذلك أن البغلة ليس لها نتاج، ثم لاسهم لها فى الغنيمة، ولهذا المعنى قال ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون» أى: الذين لا يعلمون أحكام الشريعة، ولا يهتدون إلى ما هو الأولى بهم والأنتفع لهم سيلا. ومعنى النهى راجع إلى ما يتضمنه الإنزاع من استبدال الأدنى بالأفضل لا إلى نفس الإنزاع.

- [٢٨٣٩] ومنه حديث مزينة العبدى - رضى الله عنه - «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة» هذا الحديث لا تقوم به حجة إذ ليس له سند يعتد به [١/١٠٧] وقد ذكر أبو عمر النمرى فى كتاب (الاستيعاب) فى ترجمة مزينة العبدى من عبد القيس حديثه هذا، ثم قال: إسناده ليس بالقوى.
- [٢٨٤١] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «كانت راية نبي الله ﷺ سوداء، ولواؤه بيضاء» الراية: العلم الكبير، وكذلك البند، واللواء دون ذلك، فالراية هى التى يتولاها صاحب الحرب، ويقاثل عليها، وإليها تميل المقاتلة، واللواء علامة كىكة الأمير تدور معه حيث دارت.

[٢٨٣٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٢٨٣٨] صحيح، انظر صحيح أبى داود (٢٣٢٦، ٢٣٢٨)، وصحيح الترمذى (١٣٨٢)، الإرواء (٨٢٢).

(١) اقتباس من سورة البقرة: ٦١. [٢٨٣٩] أخرجه الترمذى.

[٢٨٤٠] صحيح. انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٤). رواه أبو داود، وابن ماجه.

[٢٨٤١] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (١٣٧٤).

[٢٨٤٢] رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٢٢٧٣).

[٢] باب آداب السفر

(من الصحاح)

٢٨٤٣ = عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وقال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده».

٢٨٤٤ = وقال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» وقال: «الجرس مزامير الشيطان».

٢٨٤٥ = عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا تبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت.

٢٨٤٦ = وقال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل» وفي رواية: «وإذا سافرتم في السنة فبادروا بها نقيها».

ومن باب آداب السفر

(من الصحاح)

[٢٨٤٣] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى سفر خرج يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس». قلت: اختياره يوم الخميس للخروج محتمل لوجوه: أحدها: أنه يوم مبارك، ترفع فيه أعمال العباد إلى الله، وقد كانت سفراته لله، وفي الله، وإلى الله، فأحب أن يرفع له فيه عمل صالح، فأنشأ سفرته في الخميس. والثاني: أنه أتم أيام الأسبوع عددا. والثالث: أنه كان يتفاهل بالخميس في خروجه، وكان من سنته أن يتفاهل بالاسم الحسن. والخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة، فيرى في ذلك من الفأل الحسن، حفظ الله له؛ وإحاطة جنوده به حفظا وحماية.

[٢٨٤٥] ومنه حديث أبي بشير الأنصاري - رضى الله عنه - «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا يبقين في رقبة بغير قلادة». الحديث «قد سبق القول في نظائره وقد قيل: إنه أمر بقطع ذلك؛ لأنهم كانوا يعلقون بها الأجراس من رقبة البعير، وهى مزامير الشيطان، ثم إنها تحول بين الرفقة وبين الملائكة الذين يصاحبونهم للتأييد والدعاء لهم، والتبرك بهم، والتبريك عليهم».

[٢٨٤٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض... الحديث» أى: حظها من نبات الأرض، وفي رواية أخرى: «فأعطوا السن حظها» أى: ذوات السن. وحظها الرعى، وسن الرجل إبله: إذا أحسن رعيها والقيام عليها، كأنه صقلها،

[٢٨٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٣] أخرجه البخارى .

[٢٨٤٥] أخرجه فى الصحيحين .

٢٨٤٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: بينما نحن فى سفر مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل على راحلة فجعل يضرب يميناً وشمالاً فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد به» قال: فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل.

٢٨٤٨. وقال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله».

٢٨٤٩. عن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وإنه قدم من سفر فسبق بى إليه فحملنى بين يديه ثم جىء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

٢٨٥٠. عن أنس أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبى ﷺ ومع النبى ﷺ صفيه مردفها على راحلته.

٢٨٥١. عن أنس قال: كان النبى ﷺ لا يطرق أهله ليلاً وكان لا يدخل إلا غدوة أو عشية.

٢٨٥٢. وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً».

٢٨٥٣. وعن جابر أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة».

وفى رواية: «إذا سافرت فى السنة فبادروا بها نقيها» وفى رواية أخرى: «فانجوا عليها بنقيها». ومن الناس من يصحف فيه فيقول: (بنقيها) بالباء المنقوطة بواحدة ويرى أن الضمير راجع إلى الأرض، ويفسر النقب بالطريق أى: بادروا بها فى نقب الأرض، وليس ذلك بشيء، وهو من التصحيقات التى ربما زل فيها العالم، فضلاً عن الجاهل، وإنما هو النقى [ب/١٠٧] بالياء، وهو المخ ثم، يقال للشحم أيضاً النقى. أى: أسرعوا عليها السير ما دامت قوية، قبل الهزال والضعف.

[٢٨٤٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فإذا قضى أحدكم نهمته» أى: حاجته التى توجه لها إلى سفره، والنهمة: بلوغ الهمة فى الشىء، وقد نهم بكذا فهو منهوم أى: مولع به.

[٢٨٥٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل حتى تستحد المغيبة» الاستحداد: حلق شعر العانة، وأغابت المرأة: إذا غاب عنها زوجها، فهى مغيبة - بالهاء ومشهد، بلا هاء. وأراد بالاستحداد: أن تعالج شعر عانتها بما هو المعتاد من أمر النساء، ولم يرد به استعمال الحديد، فإن ذلك غير مستحسن فى أمرهن.

[٢٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٤٧] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٠] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٥٤ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة .
- ٢٨٥٥ - وعن كعب بن مالك قال : كان رسول الله لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى ، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس .
- ٢٨٥٦ - وقال جابر : كنت مع النبي ﷺ في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي : ادخل المسجد فصل ركعتين .
- (من الحسان)
- ٢٨٥٧ - عن صخر الغامدى قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم بارك لأمتي في بكورها» . وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار .
- ٢٨٥٨ - عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالدبجة فإن الأرض تطوى بالليل» .
- ٢٨٥٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ، قال : «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب» .
- ٢٨٦٠ - عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» .
- ٢٨٦١ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة» (غريب) .

(ومن الحسان)

[٢٨٥٨] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - : «عليكم بالدبجة» أى : سيروا أول الليل ، من الإدلاج بالتخفيف ، والاسم منه الدبجة بالضم ، وقد ذكرناه فيما تقدم . ومنهم من جعل الإدلاج بالتخفيف لليل كله ، وكأنه المعنى به فى الحديث ؛ لأنه عقبه بقوله : «فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار» ولم يفرق بين أوله وآخره .

[٢٨٥٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب» سمي الواحد شيطاناً ، والاثنين شيطانين ؛ لأن كل واحد من القبيلين يسلك سبيل الشيطان فى اختيار الوحدة ، والرغبة عن صلاة الجماعة ، والتعرض للفتن التى قلما يتخلص عنها ، أو يعذر دونها ، والتأهب بالاحتياط لما عسى أن يحدث به من حادث يفارق الدنيا من غير وصية ولا يحضره من يوصى إليه ، ويشهد عليه ، ويقوم بتجهيزه والصلاة عليه ، والدفن ، وما يضاهاه .

[٢٨٥٤] أخرجه البخارى [٢٨٥٥] أخرجه فى الصحيحين . [٢٨٥٦] أخرجه البخارى .

[٢٨٥٧] إسناده جيد . قاله الشيخ . رواه الترمذى ، وأبوداود والدارمى .

[٢٨٥٨] إسناده جيد . قاله الشيخ . رواه أبوداود .

[٢٨٥٩] إسناده حسن . رواه مالك ، والترمذى ، وأبوداود ، والنسائى ، وانظر الصحيحة (ح/٦١) .

[٢٨٦٠] إسناده حسن ، رواه أبوداود .

[٢٨٦١] قال الشيخ : «كذا فى جميع النسخ» ، والذي فى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وتمام كلامه : لا يسنده كبير أحد غير جرير بن حازم ، وعلى العترى عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله بن عبيد الله عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - ورواه الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن النبي - ﷺ - مرسلأ .

٢٨٦٢. عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيزجي الضعيف، ويردف ويدعو لهم.

٢٨٦٣. عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

٢٨٦٤. وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، فكان أبو لبابة وعلى ابن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ قال: فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله ﷺ قالوا: نحن نمشي معك، قال: «ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما».

٢٨٦٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم».

٢٨٦٦. قال أنس: كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسيح حتى نحل الرحال. أي: لا نصلي الضحى.

٢٨٦٧. عن بريدة قال: بينما رسول الله ﷺ يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال: يا رسول الله اركب، وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «لا، أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي». قال: قد جعلته لك فركب.

٢٨٦٨. عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها: يخرج أحدكم بنجيات معه قد أسمتها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله، وأما بيوت الشياطين فلم أراها». كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاس التي تستر الناس بالدياج.

[٢٨٦٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين» أما إبل الشياطين فقد فسرها الصحابي. وقوله: «لا يعلو بعيراً منها» أي: لا يركبه؛ لاستغناؤه عنه بكثرة ما أوتى، وبيوت الشياطين قد فسرها التابعي. وأراد بالأقفاس التي [تستر] (*) بالدياج: المحامل التي كان المترفون يتخذونها في سبيل مكة.

[٢٨٦٢] قال الشيخ. إسناده جيد. رواه أبو داود.
[٢٨٦٤] أخرجه أحمد (٣٩٠١)، (٣٩٦٥)، (٤٠٢٩). ط. الشيخ شاکر من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، عن رزين بن حبيش، وذكره في المجمع (٦/ ٦٨) وزاد نسبه إلى البزار وقال: فيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن. انظر شرح السنة (٣٥/ ١١).

[٢٨٦٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود، وانظر الصحيحة «٢٢».

[٢٨٦٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٦٧] إسناده صحيح. رواه الترمذي وأبو داود.

(*) في (أ): تسيير.

[٢٨٦٨] إسناده حسن. رواه أبو داود.

٢٨٦٩. عن سهل بن معاذ عن أبيه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث نبي الله ﷺ متادياً ينادى فى الناس أن من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له.

٢٨٧٠. عن جابر عن النبي ﷺ قال: «إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل».

[٣] باب الكتاب إلى الكفار وبعثهم إلى الإسلام

(من الصحيح)

٢٨٧١. عن ابن عباس أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من

[٢٨٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل».

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديثه الآخر: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً». وقد قال كعب بن مالك رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى»!

قلنا: وجه حديث [١/١٠٨] جابر هذا عندنا أن يحمل على الدخول على أهله ليخلو بها، ويقضى عنها حاجة النفس؛ لأن القدوم عليها ليلاً، وطروقتها، فإن ذلك قد نهى عنه فى عدة أحاديث، وإذا حملنا الأمر فيه على ما ذكرنا اتفق الحديثان، وانتفى التناقض. وإنما تعلق الظرف بالدخول على أهله لا بالقدوم، وقوله: «إن أحسن ما دخل الرجل أهله»، الحديث إرشاد له إلى الوقت الذى لا يزاحمه فيه الزوار فلا يقطعونه عما هو فيه. وإنما اختار له أول الليل؛ لأن المسافر يقدم فى غالب أحواله عن غلبة شهوة، فإذا قضى نهمته من أول الليل، كان ذلك أجلب للنوم، وأدعى إلى الاستراحة.

ومن باب الكتاب إلى الكفار

(من الصحيح)

[٢٨٧١] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام... الحديث» قيصر لقب ملك الروم وبه كان يلقب كل من ملك أمرهم، كما كان يلقب كل من ملك أمر الفرس كسرى، وكل من ملك أمر الحبيشة النجاشى.

وفيه: «إلى عظيم بصرى» أى الذى كان يعظمه أهل بصرى، وبصرى موضع بالشام ينسب إليها السيوف.

وفيه: «أدعوك بداعية الإسلام» مصدر كالعافية والعاقبة، وكذلك الدعاية كالرماية، والدعاء والدعوى والدعاية كلها مصادر، والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده، والمعنى: أدعوك بالدعوى التى أحثك بها على الدخول فى الإسلام.

[٢٨٧٠] أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد.

[٢٨٦٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٧١] أخرجه فى الصحيحين.

محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الإريسيين، وهياً أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿١﴾ ويروى: «بدعاية الإسلام».

٢٨٧٢. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، قال

وفيه «يؤتك الله أجرك مرتين» وقد سبق في الذي يؤتى أجره مرتين في أول الكتاب. وهذا يدل على أن هرقل كان قبل الإسلام على النصرانية التي لم تبدل، ولم تغير.

وفيه «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين». قد اختلفت الروايات في هذا اللفظ، واختلفت أقاويل أصحاب الغريب في تفسيره، ونحن نأتى على سائرهما، إن شاء الله، فنقول: منهم من رواه: الأريسيين على الجمع من أريسي، وهم الأكثرون من أصحاب الحديث، وقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إنهم لم يصيبوا فيه، وإنما هو: الأريسيين بالتحفيف جمع أريس، وهم الأتباع والخول، يريد: إنك إذا آبيت [الحق] (*) أبته أولئك تأسياً بك، فيكون وزرهم عليك.

قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ: «من سن سنة سيئة فله وزره ووزر من عمل بها». وقد قام أبو جعفر الطحاوي بنصرة أصحاب الحديث في تشديد الياء. فقال: إنما قيل لهم: الأريسيون؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: أريس. وقال بعض أهل المعرفة (٨/١٠٨ ب) بهذا الشأن: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية، توحدُ الله وتعترف بعبودية المسيح، وبما هو الحق فيه. ومنهم من رواه بتحفيف الراء تارة مع فتح الهمزة، وبتشديد الراء أخرى مع كسر الهمزة، على أنها جمع أريس، أو أريس، وكلاهما الأكار، وذلك راجع إلى معنى الأتباع.

وذكر بعضهم أنه كان في الزمن الأول رجل يسمى عبدالله بن أريس، فبعث الله نبياً فقتله ذلك الرجل وأشياعه، فذكر له ذلك الرجل وجعله في الإثم مثل من اتبع ذلك الرجل، وقيل: الأريس على فعيل، من الأضداد، يقال ذلك للأجير، ويقال أيضاً للملك أى عليك إثم الملوك إذا تعاونوا على الإثم والعدوان. وروى في كتاب البخارى وفي كتاب مسلم في إحدى الطرق بالياء بدل الهمزة وتشديد الياء الأخرى على النسبة، فإن أصاب فيه الراوى فهو من باب إبدال الهمزة المكسورة ياء.

قلت: وأقرب هذه الروايات إلى القبول الأريسيين بكسر الهمزة وتشديد الراء؛ لما في كتاب معاوية إلى قيصر ملك الروم ولاجعلنك أريسا، من الأراسة، ترعى الخنازير، ولم يكن ليخاطبهم إلا بما يعرفون، ثم إنه يحقق أن المراد منه: الأتباع والأجراء [والله أعلم] (**).

[٢٨٧٢] ومنه كلام أدرجه سعيد بن المسيب في حديث ابن عباس - رضى الله عنه - على طريقة الإرسال: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»، أى: يفرقوا كل نوع من التفريق، وأن يبدوا

(١) آل عمران: ٦٤.

(**) من (أ).

[٢٨٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) في (ب): (الحق لله).

ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. وقال أنس: إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ.

٢٨٧٣ • عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال: أو خلال، فأيتهم ما أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام فإن أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذمكم وذم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله، وذمة رسوله وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا».

٢٨٧٤ • عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس ثم قال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».

٢٨٧٥ • عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن

من كل وجه، والممزق مصدر كالتمزيق، والذي مزق كتاب رسول الله ﷺ هو أبدويد بن أنو شروان، قتله ابنه شيرويه، ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر. يقال: إن أبدويد لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذًا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: الدواء النافع للجمام، وكان ابنه مولعًا بذلك، فاحتال فى هلاكه، فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم، وتزعّم الفرس أنه مات أسفا على قتله إياه، ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم بالتمزيق أمر نافذ، بل أدبر عنهم الإقبال، ومالت عنهم الدولة، وأقبلت عليهم النحوسة، حتى انقرضوا عن آخرهم.

[٢٨٧٥] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا هكذا هو فى الكتاب، وأرى الواو قد سقط عن قلم الكاتب، وصوابه «لم يكن يغزو بنا»، إذ لا وجه

[٢٨٧٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٨٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٨٧٣] أخرجه مسلم .

سمع أذاناً كَفَ عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم نبي الله ﷺ، قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي ﷺ قالوا: محمد والله محمد والخميس فلبجأوا إلى الحصن فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: «الله أكبر الله أكبر، خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

٢٨٧٦. وعن النعمان بن مقرن قال: شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة.
(من الحسان)

٢٨٧٧. عن النعمان بن مقرن قال: شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر.

لإسقاط حرف العلة هاهنا. [١٠٩/١] ولو جعلناه من الإغراء فقلنا: يغزينا على زنة يلهينا لم يستقم؛ لأن قول القائل: أغزيت فلانا أى جهزته للغزو، ولا معنى له هاهنا.

وفيه: «فإن سمع أذاناً كف عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم» قلت: لا يلزم من قوله هذا جواز الإغارة إذا لم يسمع أذاناً، بل يحمل الأمر فيه على الثبوت والاحتياط فى مغزاه لاحتمال شيئين: أحدهما أن أكثر القوم كانوا أصحاب خباء يتحولون عن منزل إلى منزل فيختلف مراتع أنعامهم ومضارب خيامهم، فربما أعلم بمكان الحى ولم يأمن أن يكونوا قد تحولوا إلى غير ذلك من الأماكن أو أئذروا به فلبجأوا إلى بعض المعازل وقد حل مكانهم آخرون ممن دخل فى دين الله، وإنما يتأتى ذلك من سكان البوادي دون أصحاب الحصون.

والآخر: احتمال أن يكون قد بدا لهم فى الإسلام فأسلموا فكان يجب أن يستقصى فى استبانة أمرهم كل الاستقصاء، وإلا فإنه لم يكن ليغير على قوم لم يتحقق منهم الكفر، أو يغير على من لم يسمع منهم الأذان.

وفيه: «بمكاتلهم ومساحيهم» المكتل: شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً، والمسحاة كالمجرفة إلا أنه من حديد، أخذ من سحوت الشيء: إذا قشرته، وذلك لما يسحى به الطين عن وجه الأرض.
وفيه «محمد والله والجيش» أى: هذا محمد والله، ومعه الجيش، أو أانا محمد.
(ومن الحسان)

[٢٨٧٧] حديث النعمان بن مقرن - رضى الله عنه - فى حديثه: «وينزل النصر» معنى ذلك ما قاله قتادة بن دعامة الراوى عن النعمان فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر. قلت: ومصداق ذلك من الحديث قوله ﷺ «نصرت بالصبا».

[٢٨٧٧] صحيح. رواه أبو داود، وانتظر صحيح أبى داود (٢٢١٣).

[٢٨٧٦] أخرجه البخارى.

٢٨٧٨ • وعن قتادة عن النعمان بن مقرن قال: غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل قال قتادة: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم.

٢٨٧٩ • عن عصام المزني قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً».

[٤] باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

٢٨٨٠ • عن جابر قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا قال: «في الجنة» فألقى تمرات في يده، ثم قاتل، حتى قتل.

٢٨٨١ • قال كعب بن مالك: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة (يعنى غزوة تبوك) غزاها رسول الله ﷺ في حمر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوا كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

٢٨٨٢ • قال جابر قال النبي ﷺ «الحرب خدعة».

ومن باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٨١] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - في حديثه: «لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها» أى سترها ووهم غيرها، تقول: وريت الخبير تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر.

وفيه «واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً» أراد بالمفاز واحدة المفاز، فحذف منه التاء إرادة للجنس كما يقال فى تمره وتمر، ويحتمل أنه راعى فيه حسن الأدب، فإن المفازة إنما يراد منها المهلكة، من قولهم: فوز أى: هلك، وقد قيل: سميت بذلك تفاؤلاً بالسلامة منها، والمفاز [ب/١٠٩] المصدر كالفوز، فمأها بالمصدر ليكون أبلغ فى المعنى.

[٢٨٨٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الحرب خدعة» يروى ذلك من وجوه ثلاثة بفتح الخاء وسكون الدال، أى أنها خدعة واحدة من تيسرت له حق له الظفر، ويضم الخاء وسكون الدال أى معظم ذلك المكر والخديعة، ويضم الخاء وفتح الدال أى أنها خدعة للإنسان بما تخيل إليه أو تنبه ثم إنه إذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما خيل إليه.

[٢٨٧٨] أخرجه الترمذى، كتاب السير.

[٢٨٧٩] انظر سنن أبى داود (٢٦٣٥)، والترمذى (١٥٤٩) والحديث فيه عبدالله بن نوفل بن مساحق لم يوثقه غير ابن حبان، وابن عصام المزني لا يعرف حاله. انظر شرح السنة (٦٠/١١).

[٢٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٨١] أخرجه البخارى. [٢٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٨٣ - وقال أنس كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيقتلن الماء ويداوين الجرحى.
- ٢٨٨٤ - وقالت أم عطية: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أحلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى.
- ٢٨٨٥ - وقال رسول الله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».
- ٢٨٨٦ - وعن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان.
- ٢٨٨٧ - عن الصعب بن جثامة قال: سئل النبي ﷺ عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسايتهم وذرايتهم فقال: «هم منهم». وفى رواية: «هم من آبائهم».
- ٢٨٨٨ - وعن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبى رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم.

[٢٨٨٧] ومنه حديث الصعب بن جثامة - رضى الله عنه - «سئل رسول الله - ﷺ - عن أهل الدار يبيتون . . .» أراد بالدار يبيتون الحلة باعتبار أنها تجمعهم وتدور حولهم وليس معنى قوله: «هم منهم» استباحة قتل الولدان، وإنما فيه نفى الحرج عن أصابهم بسهم أو سيف أو رمح لكون الليل حاجزاً بينه وبين التمييز؛ لاختلاط الذرية بالمقاتلة.

والسؤال وقع عن حصول الإثم ولزوم الدية فأفتى لهم أن حكم الأبناء فى هذه الصورة حكم آبائهم؛ لأن الولدان فى حكم الكفر تبع للأبوين.

[٢٨٨٨] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله رهطاً من الأنصار إلى أبى رافع... الحديث» رهط ما دون العشرة لا واحد له من لفظه، وأبو رافع هذا هو ابن أبى الحقيق اليهودى أحد بنى النضير، وقد كان يؤذى رسول الله ﷺ ويحرض عليه، وكان قد عاهده فخفر العهد، وأبدى سريرته الخبيثة، فبعث إليه رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار من الخزرج ليفتكوا به، فدخل عبدالله بن عتيك وكان هو المؤمر عليهم الحصن وحده، لم يشعر به أحد، ولم يزل يفتح باباً فإذا دخل أغلق على نفسه، حتى خلس إلى البيت الذى فيه الخبيث فقال: من هذا؟ فنحنا نحو الصوت فضربه فلم يقض عنه وطراً، فاستغاث فخرج عنه ثم رجع إليه يريه أن الصريخ قد جاءه، فقال: مالك يا أبا رافع؟ فقال: أصابنى رجل بالسيف، فأهوى السيف نحوه فضربه بالسيف حتى برد، فصاحت امرأته فقال: اسكتى وإلا أصبتك بمثله، فسكتت فخرج وطفق يفتح ما أغلق على نفسه فوق من الدرجة [١١٠/أ] فأصيب فى ساقه، فأتى أصحابه وقال: قتل الخبيث، غير أنى لا أبرح حتى أسمع الناعية؛ لأرجع إلى رسول الله ﷺ بالخبر الصحيح، فلما دخل وقت

[٢٨٨٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٨٨] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٣] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٨٩. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١).

٢٨٩٠. عن عبد الله بن عوف أن نافعاً كتب إليه يخبره أن ابن عمر أخبره أن النبي ﷺ أغار على بنى المصطلق غارين في نعمهم بالمريسيع فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

٢٨٩١. وعن أبي أسيد أن النبي ﷺ قال لنا يوم بدر حين ضعفتا لقريش وصفوا لنا: «إذا أكتبوكم فعليكم بالتبل» وفي رواية: «إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم».

السحر صاحت الناعية من أعلى الحصن: أنى إليكم أبا رافع تاجر الحجاز، فانفتلوا راجعين إلى المدينة، فرآهم رسول الله ﷺ مقبلين وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» ثم إنه ﷺ مسح ساق ابن عتيك المكسورة، فبرأت بإذن الله، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

[٢٨٨٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق... الحديث» قلت: وكان سبب ذلك أنهم نقضوا العهد وهموا بقتل رسول الله ﷺ حين أتاهم يستعين بهم في دية رجلين من بنى عامر، فأخبره الله بما هموا به فقام من مجلسه، ولم يشعروا به حتى أتى مسجد المدينة، فبعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنتي، فإنكم همتم بقتلى، ونقضتم عهدي. فبعث إليهم الخيث ابن أبي: لا تخرجوا فإننا معكم وبنو قريظة معكم. فاتاهم رسول الله ﷺ وحاصروهم خمسة عشر يوماً، فقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دماهم، وعلى ما تحمل إبلهم، فخرجوا إلى قرى خيبر، وإلى غيرها مما لم يفتح من البلاد، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة. والبويرة المذكورة في شعر حسان: موضع من بلد بنى النضير.

[٢٨٩٠] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنه - في حديثه «غارين في نعمهم بالمريسيع» أى: شن عليهم الغارة وهم فى غفلة وغرة عنه. والتار: الغافل، والذي يفر غيره أيضاً. والمريسيع: اسم ماء لبني المصطلق بالمعصب، وهو من ناحية قديد، ورواه بعضهم بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

[٢٨٩١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه - «إذا أكتبوكم...» أى: إذا قاربوكم «فارموهم» والكثب: القرب، ورواه بعضهم «كثبوكم» بغير ألف، أى: قربوا منكم، وقال الهروى: فلعلها لغتان. والراوى هو أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين، ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين، والأول أصح وأشهر.

[٢٨٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحشر: ٥.

[٢٨٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٩١] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٢٨٩٢ - روى أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين .

٢٨٩٣ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ابغوني في ضعائكم فإنما ترزقون وتنصرون

بضعائكم» .

٢٨٩٤ - قال عبد الرحمن بن عوف: عبأنا رسول الله ﷺ ببدر ليلاً وروى أن رسول الله ﷺ

قال: «إن بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون» .

٢٨٩٥ - وعن سمرة بن جندب قال: كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن .

٢٨٩٦ - قال سلمة بن الأكوع: غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ فبيتناهم نقتلهم، وكان

شعارنا تلك الليلة أمت أمت .

(ومن الحسان)

[٢٨٩٣] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - «ابغوني في ضعائكم» أى: اطلبوني وتفقدوني فى

حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدونى هنالك .

[٢٨٩٤] ومنه حديث عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - : «عبأنا النبي ﷺ» عبأنا يهمز ولا

يهمز، يقال: عبأت الجيش وعبيتهم تعبئة وتعبية وتعبياً، أى: هيأتهم فى مواضعهم وألبستهم السلاح .

وفيه: «فليكن شعاركم حم لا ينصرون» الشعار فى الأصل (١١١/ب) العلامة ينصبونها ليعرف الرجل

بها رفقته، ثم استعير فى القول الذى يعرف به الرجل أهل دينه فلا يصيبه بمكروه . قال الخطابى: بلغنى

عن ابن كيسان النحوى أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عنه فقال: معناه الخبر، ولو كان بمعنى الدعاء

لكان: لا ينصروا مجزوماً، كأنه قال: والله لا ينصرون . قال الخطابى: وقد روى عن ابن عباس أنه قال:

حاميم اسم من أسماء الله، فكانه حلف بأنهم لا ينصرون، وقال غير الخطابى: إنما تثبت أسماءه

- سبحانه - بالكتاب أو بالسنة الموجبة للعلم، وحاميم غير مشهور فى أسماء الله، ثم إننا لم نجد اسماً من

أسمائه إلا وقد أفصح عن ثناء ومحمدة، وعن معنى من معانى صفاته، وحج حرقان من حروف المعجم لا

معنى تحته فيما نعلم ونفهم، ولو كان اسماً لعرب لأنه عار من علل البناء، ألا ترى أنه أعرب حيث جعل

اسماً للسورة، قال الشاعر:

ي ناشدنى حاميم والرمح شاجر
فهلاً تلا حاميم قبل التشاجر

منعت الصرف للعلمية والتأنيث ولا تجمع . قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : «إذا وقعت فى آل

حاميم وقعت فى روضات دمثات» .

[٢٨٩٢] رواه فى شرح السنة، وقال الألبانى: إسناده ضعيف .

[٢٨٩٣] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى .

[٢٨٩٤] أخرجه الترمذى (١٦٧٧) وإسناده ضعيف (ببدر ليلاً) وباقى الحديث صحيح . انظر صحيح الترمذى

(١٣٧٥) .

[٢٨٩٦] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٨٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

٢٨٩٧. عن قيس بن عباد قال: كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال.

٢٨٩٨. عن الحسن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى صبيانهم.

٢٨٩٩. قال النبي ﷺ لأسامة: «أغر على ابني صباحا وحرق».

والوجه في الحديث أن يقال: إن سورة حاميم لها شأن وذكرها مما يستظهر به عند استئزال النصر، و«لا ينصرون» كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا حاميم قيل: ماذا يكون إذا؟ قال: لا ينصرون، أو قاله تيمناً وتفاؤلاً.

[٢٨٩٨] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى: صبيانهم.

قوله: «أى صبيانهم» ليس هو من متن الحديث ولا من كلام الصحابي، فلعل بعض الرواة في بعض طرقه أدرجه في الحديث فوجده المؤلف^(١) فيما بلغه، فذكره. فالظاهر أنه من عند المؤلف.

قوله ﷺ «واستحيوا» أى استبقوا و«شرح» بفتح الشين وسكون الراء جمع [شارخ] (*) وهو الشاب كصاحب وصحب، وشارب وشرب، وقال ابن الأنباري فيه قولاً آخر، فقال: الشرخ أول الشباب، فهو واحد يكفى من الواحد والاثنين والجمع، كقولك: رجل صوم، ورجلان صوم، ورجال صوم، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في تأويله وجهين:

أحدهما: أنه أراد بالشيوخ الرجال المسان أهل النجدة والبأس ولم يرد الهرمى، وأراد بالشرح الصغار الذين لم يدركوا، فصار تأويله: اقتلوا البالغين، واستبقوا الصبيان.

والآخر: أن يكون أراد بالشيوخ الهرمى الذين إذا سبوا لم يتنفع بهم للخدمة، وأراد بالشرح الشباب الذين يصلحون للملك والخدمة.

قلت: وفي الشيوخ وجه آخر وهو أن نقول [١١١/أ]: لم ير استبقاء هؤلاء للملك والخدمة لما في نفوسهم من العصية ولا استمرارهم على الكفر طول العمر، ثم لما فيهم من النكر والدماء، فلا يؤمن إذا غائلتهم ودخلتهم وما يتولد منهم من فساد في الدين، أو ثلثة في الإسلام، وهؤلاء غير الفتاة الذين لا يعاب بهم ولا يكثر لهم، وهذا أولى ما يأول عليه هذا الحديث؛ لثلا يخالف حديث أنس - رضى الله عنه - الذى في هذا الباب، وذلك ما روى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً... الحديث» (**).

وهذا الحديث ليس بأقل اعتباراً من حديث سمرة. وقد ذكرنا - فيما مضى - قول أهل الحديث في صحيفة سمرة، ورواية الحسن عنها.

[٢٨٩٩] ومنه قوله ﷺ لأسامة - رضى الله عنه - «أغر على ابني» ابني بضم الهمزة موضع من بلاد جهينة، ومن الناس من يجعل بدل الهمزة لاماً ولا عبرة به.

[٢٨٩٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣١٤).

(١) فى «ب»: فأدرجه المؤلف.

[٢٨٩٨] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٢٨٩٨] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر سنن أبي داود (٢٦٧٠).

(*) فى (ب): الشارخ.

(**) سياتى برقم: (٢٩٠٢).

٢٩٠٠ - عن أبي أسيد قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «إذا أكتبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم».

٢٩٠١ - عن رياح بن الربيع قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: «انظر علام اجتمع هؤلاء». فجاء فقال: امرأة قتيل فقال: «ما كانت هذه لتقاتل». وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً وقال: «قل لخالد لا تقتل امرأة ولا عسيفاً».

٢٩٠٢ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين».

٢٩٠٣ - قال علي - رضى الله عنه - تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه، فنادى من يبارز فانتدب له شباب من الأنصار فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بنى عمنا، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة قم يا علي، قم يا عبدة بن الحرث» فأقبل حمزة إلى عتبة فقتله، وأقبلت إلى شيبة فقتلته، واختلف بين عبدة والوليد ضربتان فأخذ كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبدة.

٢٩٠٤ - عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فحاص الناس حيصه فأتينا المدينة فاخفتنا بها، وقتلنا هلكتنا، ثم أتينا رسول الله ﷺ: فقلنا يارسول الله نحن الفرارون قال: «بل أنتم

[٢٩٠٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «بسم الله، وبالله» أى: سيروا متبركين باسمه معتمدين به.

[٢٩٠٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فحاص الناس حيصه».

قال الهروى: أى جالوا جولة.

قلت: وفى الحديث دلالة على أنه عبارة عن الفرار، يقال: حاص يحيص حيصه إذا مال ملتجئاً. ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾^(١) أى: مهرباً ومحيداً، وفى معناه: جاض الناس بالجيم والضاد المنقوطة، وقد وردت به الرواية.

[٢٩٠٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود (٢٣٢٠).

[٢٩٠١] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٢٣٢٤).

[٢٩٠٢] ضعيف. رواه أبو داود انظر ضعيف الجامع (١٣٤٦).

[٢٩٠٣] صحيح رواه أبو داود وأحمد، وانظر صحيح أبى داود (١٣٢١).

[٢٩٠٤] انظر صحيح سنن أبى داود (٢٦٤٧)، من حديث يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى لبيلى: قال

محقق «شرح السنة» يزيد بن أبى زياد تكلموا فيه، وصححه أحمد شاكر انظر شرح السنة (٦٩/١١).

(١) النساء: ١٢١.

العكارون وأنا فتكم» وفي رواية: «لا بل أنتم العكارون». قال: فدنونا فقبلنا يده فقال: «أنا فئة المسلمين».

[٥] باب حكم الأسارى

(من الصحاح)

٢٩٠٥ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». وفي رواية: «يقادون إلى الجنة بالسلاسل».

٢٩٠٦ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي ﷺ: «اطلبوه واقتلوه» فقتلته فنقلني سلبه.

وفيه: «بل أنتم العكارون» قيل: أى: العطفون، ويقال للرجل الذى تولى عن الحرب ثم يكر راجعاً، عكر واعتكرا.

وفيه «وأنا فتكم» الفئة: الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم إلى بعض فى التعاضد، وقد أشار النبي ﷺ - إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾^(١) يريد: لستم الفرارين حين رجعتهم إلى للتعاضد.

ومن باب حكم الأسراء

(من الصحاح)

[٢٩٠٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل».

قد مضى القول فى العجب إذا استعير فى أفعال الله سبحانه، وتأويله فى هذا الحديث أنه عظم شأن قوم هذا شأنهم، وأحلّه محلّ العجب.

وقوله: «يدخلون الجنة فى السلاسل» أى يؤتى بهم فى السلاسل والقيود وهم الأسارى. ومراد الله منهم أن يهديهم سواء السبيل، فيدخلون الجنة، فأحلّ الدخول فى (١١١/ب) الإسلام محلّ الدخول فى الجنة؛ لكونه المفضى بهم إلى الجنة. ويحتمل أنه أراد بالسلاسل ما يرادون به من الإيجاب ويمتحنون به من الكره للدخول فى دين الله.

[٢٩٠٦] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد» الحديث.

قلت: كان بنو قريظة قبل الإسلام حلفاء أوس، وبنو النضير حلفاء خزرج، فلما كانت السنة الخامسة من الهجرة أقبلت الأحابيش من قريش ومن تابعهم وغطفان وأشجع، ومن أطاعهم لحرب رسول الله ﷺ وقامت الحرب بينهم فى شوال وهى غزوة الخندق، ودونها نقضت بنو قريظة العهد الذى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ، فلما انكشفت الأحزاب عن المدينة، وكفى الله المؤمنين شرهم، أتى جبريل النبي ﷺ ظهر اليوم الذى تفرقت الأحزاب فى ليلته، فقال: «وضعتم السلاح والملائكة لم تضع أسلحتها. إن الله يأمرك

[٢٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٠٥] أخرجه البخارى .

(١) الأفعال: ١٦.

٢٩٠٧. وعن سلمة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة من الظهر، وبعضنا مشاة إذ خرج يشتد فأتى جملة فأطلق قيده ثم أناخه فقاد عليه، فأثاره فاشتد به الجمل وخرجت أشتد، فكنت عند ورك ناقته، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته، فلما وضع ركبتيه فى الأرض اخترطت سيفى فضربت رأس الرجل، ثم جئت بالجمل أقوده وعليه رحله وسلاحه، فاستقبلنى رسول الله ﷺ والناس فقال: «من قتل الرجل». قالوا: ابن الأكوع قال: «له سلبه أجمع».

٢٩٠٨. عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ بعث رسول الله ﷺ إليه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» فجاء فجلس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء نزلوا على حكمك». قال: فإنى أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك» ويروى: «بحكم الله».

٢٩٠٩. وعن أبى هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد، فخرج إلى رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟ قال: عندى يا محمد خير: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد فقال له: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال عندى ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: «ما

بالسير إلى بنى قريظة» فاتاهم عصر يومه وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فجهدهم الحصار، وقذف الله فى قلوبهم الرعب، فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس؛ ظنا منهم أنه يحوط جانهم، فلا يحكم فيهم بما يتأصل شافتهم، فلما توائقوا على ذلك ونزلوا، دُعى سعد، وكان قد أصيب فى أكحله يوم الخندق فجاء به على حمار شاكياً مدمى، فلما دنا قال النبى ﷺ لمن حضره من أوس: «قوموا إلى سيدكم» يريد: قوموا إليه فأعينوه لينزل يرفق، فلما أتى به وجلس مجلسه من النبى ﷺ وأخبره أن القوم نزلوا على حكمه قال: فإنى أحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم فقال: «لقد حكمت بحكم الملك» أى أصبت حكمه فيهم، أو قضيت بقضاء ارتضاه الله ونفذه فيهم، ويروى الملك بكسر اللام وهو الأكثر والأولى لما فى رواية أخرى بحكم الله ويروى بفتح اللام أضيف الحكم إلى الملك؛ لأنه تلقاه من قبله برسالة ربه إياه.

[٢٩٠٩] ومن حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد... الحديث». قلت: كان ذلك فى السنة السادسة بعث سرية إلى القرطاء من أرض نجد، وعليها محمد بن مسلمة فاستأسر ثمامة بن أثال الحنفى رضى الله عنه.

وفيه: «إن تقتل، تقتل ذا دم»، يحتمل أنه أراد بذلك شرفه فى قومه، وأنه ليس ممن يطلّ دمه، بل يطلب ثأره، ويحتمل أنه أراد بذلك: إن تقتل تقتل من توجه عليه القتل بما أصابه [١١٢/أ] من دم وأراه أوجه للمشاكلة التى بينه وبين قوله: «وإن تنعم تنعم على شاكرك» وقد روى أبو داود هذا الحرف أعنى «ذا

[٢٩٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٠٩] أخرجه مسلم واختره البخارى.

عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك: إن نعمت نعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله، ما كان على الأرض من وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصيبت، فقال: لا ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ.

٢٩١٠ - عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمتني في هؤلاء التتني لتركتهم له».

٢٩١١ - عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً فاستحياهم. ويروى فأعتقهم فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ (١).

دم» بالذال المعجمة المكسورة من الذمام. وفي كتاب أبي عبيد الهروي مما رواه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فقال له: على ذمة وذمام ومذمة، وهي الذم، وأنشد:

كما ناشد الذم الكفيل المعاهد

وعلى هذا يكون المعنى: إن تقتل، تقتل من إذا عقد ذمة وفي بها، وبالذال المهملة، هي الرواية المشهورة المتبوعة.

[٢٩١٠] ومنه حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمتني في هؤلاء التتني لتركتهم له» التتني جمع تثنى كالزمن والزمنى، والهزم والهزمى، وتثنى بمعنى متثنى، وإنما سماهم تثنى: إما لرجسهم الحاصل من الكفر، فجعلهم بمثابة الجيف المنتنة، وإما أنه أراد بذلك الذين ألقيت جيئهم في بئر بدر، وإنما قال ذلك؛ لأن المطعم بن عدى كانت له يد عند رسول الله ﷺ وذلك أنه أجاره مرجعه من الطائف وذب عنه، فأحب أن لو كان حياً فكافأه عليها؛ لتلا يكون لمشرك عنده يد.

ويحتمل أنه قال ذلك تأليفاً لابنه على الإسلام، وعلى كلا التقديرين فإن الحديث لم يخل من التصريح بتحقيق شأن أولئك النفر، ثم من التعريض بما من الله تعالى على نبيه ﷺ من الكرامة، حيث إنه تمكن من تركهم لمشرك كانت له عنده يد. وقد رأى لنفسه من المنزلة عند الله أنه لو فعل ذلك لاتصل به الإمضاء من الله سبحانه وتعالى.

[٢٩١١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «فأخذهم سلماً» سلماً بفتح اللام، أى: مستسلمين، يقال: رجل سلم ورجال سلم أى: أسراء.

(١) الفتح: ٢٤.

[٢٩١١] أخرجه مسلم.

[٢٩١٠] أخرجه البخارى.

٢٩١٢ - عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فكدفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: «أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال النبي ﷺ: «والذي نفسى بيده، ما أتم بأسمع لما أقول منهم» وفي رواية: «ما أتم بأسمع منهم ولكن لا يجيئون».

٢٩١٣ - عن مروان والمصور بن مخزومة أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم قال: «فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال»، قالوا: فإننا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سيبهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيهم إياه من أول ما يقبض الله علينا فليفعل»، فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم» فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا.

[٢٩١٢] ومنه قول أبي طلحة - رضى الله عنه - فى حديثه «وكدفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث» الطوى: البئر المطوية بالحجارة أو غيرها. وإنما وصفه بالخبيث لإلقاء تلك الجيف فيها، وقوله: «مخبث» أى: ذى خبيث، أو أصحابه خبيثاء، وفى الحديث: «أعوذ بك من الخبيث المخبث» أى: الذى أعوانه خبيثاء كما يقال: قوى مقوى، فالقوى فى نفسه والمقوى أن تكون دابته قوية. وفى حديث الدعاء يحتمل أن يكون المخبث الذى يُعلم الناس الخبيث. وقيل: الذى ينسب الناس إلى الخبيث.

وفيه «أقام بالعرصة ثلاث ليال» العرصة: كل موضع واسع لا بناء فيه. وأريد بها هاهنا المعترك [١١٣/أ]؛ لأنه يكون فى غالب الأحوال بصعيد أفيح.

وفيه «على شفة الركي» أى: على حافة البئر، وكان الصواب فيه الركية؛ لأنها فى التوحيد يقال: ركية، وفى الجمع: ركى، وركايا، والصحيح أنهم ألقوا فى بئر واحدة، لما فى الحديث «كدفوا فى طوى» وفى الحديث أيضاً: «فألقوا فى قلب بدر» فإن قيل: كيف التوفيق بين الطوى والقلب، والقلب البئر التى لم تطو.

قلنا: يحتمل أن الراوى رواه بالمعنى، ولم يدر أن بينهما فرقاً. ويحتمل أن بعضهم ألقى فى طوى وبعضهم فى قلب.

[٢٩١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩١٣] أخرجه البخارى.

٢٩١٤ - عن عمران بن حصين قال: كان ثقيف حليفاً لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بني عقيل فأوثقوه فطرحوه في الحرة، فمر به النبي ﷺ فناده: يا محمد، يا محمد، فمحمداً فمحمداً؟ قال: «بجريرة حلفائكم ثقيف» فتركه ومضى فناده: يا محمد يا محمد، فرحمه رسول الله ﷺ فرجع فقال: «ما شأنك» فقال: إني مسلم، فقال: «لو قتلها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح» قال: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف.

(من الحسان)

٢٩١٥ - عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فدا أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص،

[٢٩١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «كان ثقيف حلفاء لبني عقيل» قد ذكرنا فيما مضى الحلف الذى كان أهل الجاهلية يتعاطونه، وهو العهد، والمخالفة: المعاهدة والحليف: المحالف، وعقيل - مصغر - قبيلة.

وفيه «بجريرة حلفائك» الجريرة الجنائية لعلها سميت بذلك؛ لأنها تجر العقوبة إلى الجاني. يقال: جر عليه جريرة أى: جنى عليه جناية، وقد اختلف في تأويله فمنهم من قال: فى الكلام إضمار معناه: إنما أخذت لندفع بك جريرة حلفائك ثقيف، فتفدى بك الأسراء الذين أسرتهم ثقيف. يدل عليه قول الراوى: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف. وقيل: هذا رجل كافر لا عهد له يجوز أخذه وأسرته وقتله، فإذا جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه، وهى الكفر، جاز أن يؤخذ بجريرة من كان على مثل خاله من حليف وغيره، وقيل: هذا يدل على أنهم كانوا عاهدوا بنى عقيل أن لا يعترضوا للمسلمين ولا لأحد من حلفائهم، فنقض حلفاؤهم العهد، فلم ينكره عليهم بنو عقيل، فأخذوا بجريرتهم.

قلت: وأشبه التأويلات أن تقول: كانت القبيلة مع حلفائهم فى العهد، فلما تعرض حلفاؤها للمسلمين، أخذوا بها. وقول الأخيد «فيم أخذت» يدل على أن كان هناك شبهة عهد، ولولا ذلك لم يقل قوله هذا؛ لاشتهار الحكم بين العرب فى استحابة أهل هذه الملة دماء الكفار وأمواهم، إذا لم يكن لهم عهد، لا سيما فى التاريخ الذى أحطنا به علماً من قبل الراوى، فإن عمران بن حصين أسلم فى سنة سبع من الهجرة، ولولا شبهة العهد لكان الجواب: أخذت بكفرك. فلما اعتل بجريرة حلفائهم، فأكد ذلك المعنى. وفى بعض طرق هذا الحديث «وهم أخذت سابقة الحاج» أراد بها: العضباء. ومنه [١١٣/أ] «أخذت وتملكها رسول الله ﷺ وكانت مما أفاء الله عليه»، وأما امتناع النبى ﷺ عن قبول الإسلام منه بعد أن قال: إني مسلم، فمحمول على ما خص به الرسول من الاطلاع على الأمور المكنونة، وليس ذلك لأحد بعده، ولهذا قال لأسماء «هلا شققت عن قلبه» حين ادعى أنه قال: لا إله إلا الله تعوداً وفرقاً من القتل، فعلمنا أن الله تعالى أطلع على كذبه، ونبأه أن الرجل تكلم بما تكلم به تقيّة لا رغبة فى الإسلام.

(ومن الحسان)

[٢٩١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - «لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى

[٢٩١٤] أخرجه مسلم.

[٢٩١٥] رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٢٢/٦)، الحاكم فى المستدرک (٢٣٦/٣)، وأحمد فى المستدرک (٢٧٦/٦).

قالت: وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله رق لها رقّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها» فقالوا: نعم، وكان النبي - عليه السلام - أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: «كونا بيطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحبها حتى تأتيا بها».

٢٩١٦. وروى أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر قتل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث ومن على أبى عزة الجمحى.

٢٩١٧. وروى عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبى معيط قال: من للصية قال: «النار».

٢٩١٨. عن عبيدة عن على عن رسول الله ﷺ أن جبريل هبط عليه فقال له: خيرهم (يعنى أصحابك) فى أسارى بدر: القتل أو الفداء، على أن يقتل منهم قابلاً مثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا (غريب).

فداء أبى العاص... الحديث، زينب هذه بنت رسول الله ﷺ كانت تحت أبى العاص بن الربيع ابن عبد شمس القرشى العبشمى، فلما أسر بيدر بعثت فى فدائه وهى بمكة، فرق لزينب حين رأى القلادة وتذكر غربتها [ووحدها] (*) ووجدها به، وتذكر عهد خديجة فإن القلادة كانت لها.

وفيه «وكان النبي ﷺ قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب» أخذ عليه يريد به العهد، ولم يرد بتخلى سيئها الطلاق، وإنما أراد به أن يرسلها، ويأذن لها فى الهجرة إلى المدينة. وكان حكم التاكحة بين الكفار والمسلمات بعد باقياً «وبطن يأجج»: من بطون الأودية التى حول الحرم. والبطن: المنخفض من الأرض.

[٢٩١٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «أن جبريل هبط عليه... الحديث»، هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الأحاديث فى أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأياً رآه فعتبوا عليه، ولو كان هناك تخيير يوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم. وقد قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ (١) إلى قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) وإنما أظهر لهم شأن المعاقبة فقتل سبعين منهم بعد غزوة أحد عند نزول قوله سبحانه ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (٢) يعنى: مقتل سبعين من أصحاب بدر وأسرى سبعين منهم ثم قال ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قيل فى تأويله: لأخذكم الفداء. وعن نقل عنه هذا التأويل من الصحابة على - رضى الله عنه - فلعل علياً ذكر هبوط جبريل فى شأن نزول هذه الآية وبيانها، فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة. ومما جرأنا على هذا التقرير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرد به يحيى بن أبى زكريا بن أبى زائدة عن سفيان بن بين أصحابه، فلم يروه غيره، والسمع قد يخطئ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان، ثم إن الحديث روى عنه [١١٣/ب] متصلاً، وروى عن غيره مرسلأ، وكل ذلك مما يمنع عن القول بظاهره.

[٢٩١٦] انظر شرح السنة (٧٨/١١). (*) من (١).

[٢٩١٧] انظر شرح السنة (٧٨/١١)، وقال: أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) وإسناده حسن.

[٢٩١٨] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٢).

(١) الأنفال: ٦٧، ٦٨. (٢) آل عمران: ١٦٥.

٢٩١٩ - عن عطية القرظي قال: كنت من سبي قريظة عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون، فمن أئبت الشعر قتل، ومن لم يئبت لم يقتل، فكشفوا عانتى فوجدوها لم تئبت، فجعلوني في السبي.

٢٩٢٠ - عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ (يعنى يوم الحديبية قبل الصلح) فكتب مواليتهم قالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة فى دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ﷺ ردهم إليهم، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ما أراكم تنتهون يا معشر قريش، حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يرددهم وقال: «هم عتقاء الله».

[٦] باب الأماؤ

(من الصحاح)

٢٩٢١ - عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحباً بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتخفاً فى ثوب، ثم انصرف فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمى على أنه قاتل رجلاً أجرته: فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ» وذلك ضحى. وروى عن أم هانئ قالت: أجرنا رجلين من أحماني، فقال رسول الله ﷺ: «قد أمنا من أمنت».

[٢٩١٩] ومنه حديث عطية القرظي - رضى الله عنه - «كنت فى سبي بنى قريظة... الحديث».

قلت: إنما اعتبر الإثبات فى حقهم لمكان الضرورة، إذ لو سئلوا عن الاحتلام أو عن مبلغ سنهم لم يكونوا ليحدثوا بالصدق، إذا رأوا فيه الهلاك. والسنن إنما تتبع على ما وجدت فى مواضعها ولا تصرف عن جتها.

[١٩٢٠] ومنه قول على - رضى الله عنه - «خرج عبدان... الحديث» عبدان - بكسر العين وضمها وسكون الباء فيهما - جمع عبد. وكذلك عيّدان - بكسر الحرفين وتشديد الثالث. وفى الحديث روى بالتخفيف وسكون الباء، وإنما غضب رسول الله ﷺ؛ لأنهم عارضوا حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادعوه: أنهم خرجوا هرباً من الرق لا رغبة فى الإسلام، وكان حكم الشرع فيهم أنهم ضاروا بخروجهم من دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوناً على العدوان. والله أعلم.

[٢٩١٩] أخرجه أبو داود (٤٤٠٤)، والترمذى (١٥٨٤)، والنسائى (٦/١٥٥)، وإسناده حسن. انظر شرح السنة (٧٨/١١).

[٢٩٢٠] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٤٩).

[٢٩٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

٢٩٢٣. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة لتأخذ للقوم» (يعنى تحير على المسلمين).

٢٩٢٤. عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أمن رجلاً على نفسه فقتله

أعطى لواء الغدر يوم القيامة».

٢٩٢٥. وعن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد فكان يسير نحو بلادهم حتى

إذا انقضى العهد أغار عليهم. فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر وفاء

لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ إليهم على

سواء» قال: فرجع معاوية بالناس.

ومن باب الإمام

(من الحسان)

[٢٩٢٢] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «المسلمون تكافأ دماؤهم... الحديث» كان أهل

الجاهلية لا يرون دم الوضع فيهم بواء لدم الشريف، فإذا قتل الوضع الشريف تعدوا منه إلى غيره، فربما

قتلوا بالواحد العدد الكثير، فلما جاء الله بالإسلام نبأهم نبي الله ﷺ أن المسلمين الذين شرع الله فيهم

القصاص تساوى دماؤهم. والتكافؤ: الاستواء ومنه الحديث فى العقيقة: «شأتان متكافئتان» أى: متساويتان

والكفء والكفؤ والكفؤ: النظير.

وفيه «يسعى بذمتهم أدناهم» أى: لا يخفر ذمة الأذى منهم منزلة، إذا أجار كافراً أو أكثر، بل يمضى

جواره، وذلك مثل النساء والضعفاء، وفى العبد خلاف، إذا كان ممن لا يقاتل، فعند أبى حنيفة وأصحابه

لا يمضى جواره. وعند بقية فقهاء الأمصار: يمضى جواره، وإن كان مما لا يقاتل. وقد مر بيان الحديث

بأكثر من هذا.

[٢٩٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - فيما رواه سليم بن عامر «أو نبذ

إليهم على سواء» أى: نبذ العهد إلى القوم بحيث يستوى ذلك فى علم الناخذ والمنبذ إليه، وكان معاوية

قد اجتهد فرأى أن له أن يقرب من بلاد العدو فى أيام العهد حتى إذا قصرت المسافة بينه وبين العدو،

وانقضت مدة العهد الذى بينهم وبينهم وأغار عليهم على غرة منهم، وهم واثقون بأن عسكر المسلمين لا

تبرح من مكانها [١١٤/ب] حتى ينقضى العهد، فأعلمه الصحابى بأن ذلك غير جائز، فلما استبان له

الخطأ رجع عن مغزاه.

[٢٩٢٢] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود، وابن ماجه.

[٢٩٢٣] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٣).

[٢٩٢٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٢٨٦).

[٢٩٢٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٥).

٢٩٢٦. عن أبي رافع قال: بعثتني قريش رسولاً إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى في قلبي الإسلام فقلت: يا رسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبداً. قال: «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد، ولكن أرجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع» قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت.

٢٩٢٧. عن نعيم بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة: «أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما».

[٢٩٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد» لا أخيس بالعهد، أى: لا أنكته. يقال: خاس به، يخيس، ويخوس: إذا غدر به، والأصل فى الخيس أن تروح الجيفة. ومنه خاس البيع والطعام: إذا فسد (والبرد) جمع بريد، وهو الرسول، قال الشاعر:

رأيت للموت بريداً مبرداً

أى: رسولاً منفذاً، ومنه الحديث: «إذا أبردتم إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»^(١) والبريد أيضاً اثنا عشر ميلاً، وبه سمى كل سكة من سكة البريد بريداً، والبريد أيضاً: الدابة التى أقيمت [لسير]^(*) البريد عليها، ولم نجد فى كتب اللغة ما نطلع به على مأخذ هذه الكلمة. ولقد وجدت فى كتاب لبعض المغاليق من الكتاب أن الأصل فيه: أن ملوك العجم كانوا يقيمون لورود الكتب عليهم ووصول الأخبار إليهم من أطراف ممالكهم مضيئاً معجلاً فى كل مرحلة رجالاً، ينتهى الأول إلى الثانى، والثانى إلى الثالث، وجعلوا المسافة التى بين المرحلتين أربعة فراسخ، ورتبوا فى كل مرحلة بغالاً وبرادين للمسير عليها، وجعلوا قطع أذناها علماً لذلك، وكانوا يسمونها بريذة دُم، فأعربها العرب [فقال] (**): البريد، ثم اتسع ذلك فى الرسول والسكة التى يسلكها.

وإنما أبى أن يأذن له فى الاحتباس عنهم؛ لأن الرسل كما حملوا تبليغ الرسالة حملوا تبليغ الجواب، فلزمهم القيام بكل^(٢) الأمرين، فيصيرون برفض ما لزمهم موسومين بسمه الغدر، وكان نبي الله ﷺ أبعد الناس عن ذلك. ثم إن فى تردد الرسل المصلحة الكلية، ومهما جوزَّ حبسهم أو التعرض لهم بمكرهه صار ذلك سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين، وفى ذلك من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذى اللب موقعه، وكذلك حكم الوفاء لا يحل سفك دم أحد منهم حتى يعود إلى مأمنه، وإنما رفع القتل عن الرسل والوفد لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٣) والوفاد فى حكم المستجير.

[٢٩٢٧] ومنه حديث نعيم بن مسعود الأشجعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة ... الحديث».

[٢٩٢٦] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٦).

[٢٩٢٧] حسن. رواه أحمد وأبو داود. انظر صحيح الجامع ح (١٣٣٩).

(١) صحيح. أخرجه البزار من حديث بريذة، وانظر صحيح الجامع (٢٥٩)، وراجع الصحيحة (١١٨٦).

(٢) فى (١): (بكلى).

(٣) التوبة: ٦

(*) فى (١) (لسيرة). (***) فى (١): (فقالوا).

٢٩٢٨ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال في خطبة: «أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيدكم (يعنى الإسلام) إلا شدة، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام».

[٧] باب قسمة الغنائم والغلول فيها

(من الصحاح)

٢٩٢٩ • عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا؛ ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا».

٢٩٣٠ • عن أبي قتادة قال: خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربت من ورائه على حبل عاتقه بالسيف

قلت: إنما قال لهما قوله؛ لأنهما قالا بحضرته: نشهد أن مسيلمة رسول الله، وأحد الرجلين عبد الله بن النواحة والآخر [ب/١١٤] رجل يقال له: ابن أثال حجر، وابن النواحة دخل في غمار المسلمين بعد مقتل مسيلمة، وأرسل زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى الكوفة في أمداد اليمن، وكان إمام قومه من بنى حنيفة، فشهد عليه حارثة بن مضرب وعلى أصحابه أنهم كانوا يتدارسون بعد صلاة الصبح في مسجدهم القرية التي اختلقها للمعون، وزعم أنها ما أوحى إليه. وروى أن حارثة أتى ابن مسعود فقال: ما بينى وبين أحد من العرب إحنة، وإنى مررت بمسجد بنى حنيفة فإذا هم يؤذنون بمسيلمة، وأتاه أيضاً عبد الله بن معيز السعدي فقال: خرجت أسفد فرسألى في السحر فمررت على مسجد بنى حنيفة فسمعتهم يشهدون أن مسيلمة رسول الله ﷺ وكان على الكوفة عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وأبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - أميراً فأحضرت الفئمة الطاغية واستبان غيهم فاستتبوا فتابوا، فقبلت عنهم التوبة إلا ابن النواحة، فإن ابن مسعود أبى أن تقبل توبته فنفتت القوم إلى الشام، ووكلت سرائرهم إلى الله. وقال ابن مسعود: إن كانت سرائرهم على ما كانت عليه فيفنيهم طاعون الشام، وإلا فلا سبيل لنا عليهم، وأما ابن النواحة فأبى ابن مسعود إلا قتله؛ لأنه كان من الزنادقة الدعاة، ثم إنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنك رسول لقتلتك» ولست اليوم برسول، فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق.

ومن بكتاب (١) قسمة الغنائم

(من الصحاح)

[٢٩٣٠] حديث أبي قتادة الأنصاري السلمى - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة... الحديث «جال في الحرب جولة أى: دار. وقد فسرت [فى] (٢) هذا الحديث بالهزيمة، وأرى الصحابي كره لهم لفظ الهزيمة، فكسى عنها بالجولة. ولما كانت الجولة مما لا استقرار عليه استعملها فى الهزيمة، تنيهاً على أنهم لم يكونوا ليستقروا عليها. وفى معناه الحديث: «للباطل جولة ثم يضمحل»، أراد: أن أهله لا يستقرون على أمر يعرفونه ويطمثون إليه.

وفيه «على حبل عاتقه»، حبل العاتق: عصب. وحبل الوريد: حبل فى العنق. وحبل الذراع: فى اليد. والعاتق: موضع الرداء من المنكب، يذكر ويؤنث.

[٢٩٢٨] حسن. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٩).

[٢٩٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (١) «باب قسم».

(٢) من (١).

فقطعت الدرع، وأقبل على فضمى ضمة وجدت منها ریح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله ثم رجعوا، فجلس النبي ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه» فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق وسلبه عندى فأرضه منى، فقال أبو بكر: لاها الله إذا لا نعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فنعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه» فأعطانيه، فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة، فإنه لأول مال تأثله فى الإسلام.

٢٩٣١ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم: سهماً له وسهمين لفرسه.

وفيه «فله سلبه» السلب - بالتحريك المسلوب، وكذلك السليب. وقد فسر أصحاب الغريب بما مع المقتول من آلات الحرب، وقيل: هو السلاح والمنطقة [١١٥/أ] والثياب والدابة. وللعلماء فى بابه اختلاف كثير، أضربنا عن الإتيان عليها، حيث لم نر فى بيان هذا الحديث ضرورة بنا إلى إيرادها.

وفيه «قال أبو بكر: لاها الله إذا» الألف قبل الذال زيادة من بعض الرواة، والصواب فيه (لاها الله ذا) أى: لا والله، لا يكون ذا، وها بدل عن واو القسم، وهم يجرون بحرف التنبيه فى هذه الصيغة، ويفرقون بين حرف التنبيه وبين ذا، ويقدمونها كما قدم فى قولك: ها هو ذا، وها أنا ذا، قال زهير:

يعلمن ها لعمر الله ذا قسما

ولك أن تحذف الألف من ها. قال سيويه: الأصل فيه: والله لا الأمر هذا، فحذفت واو القسم وقدمت ها فصارت عوضاً من الواو، وذا خير المبتدأ المقدم، والجملة جواب للقسم، وقد نقل بعض الحفاظ عن الأخفش أنه قال: ذا خير نعت للفظه الله وجواب القسم لا يعمد، والأول أبلغ وأشهر.

وفيه «لا يعمد» يعمد فيعطيك - بالياء فيها - يريد به: النبي ﷺ.

وفيه (فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة) المخرف - بفتح الميم - هو: الحائط يخرف منه الشمرة، وبكسر الميم: الوعاء الذى يخرف فيه ولا معنى له ههنا، والراء منها مفتوحة، وبنى سلمة بكسر اللام.

وفيه (وإنه لأول مال تأثله فى الإسلام) أى: اقتنيته وجمعته، وكل شىء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثّل. وأثلة الشىء: أصله.

[٢٩٣١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم... الحديث».

قلت: هذا الحديث على شرط أصحاب الحديث صحيح لا يرون خلافه، وقد وجدت شذمة منهم ذكروا فى كتبهم أن أبا حنيفة قال: لا أفضل بهيمة على مسلم، معرضين بهذا القول أنه ترك العمل بهذا الحديث مع صحته بما اقتضاه رأيه، وكان غير هذا القول أولى بهم عفا الله عنهم، ومتى ترك أبو حنيفة السنة الثابتة عنده بالقياس وهو الذى أخذ بحديث القهقهة مع ضعفه عندهم والقياس يقتضى خلافه، وذهب إلى حديث الصائم إذا أكل ناسياً، والقياس يقتضى خلافه، وإنما ترك العمل بهذا الحديث لما يعارضه من

[٢٩٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٩٢٢. عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم، هل يقسم لهما فقال لزيد: اكتب إليه أنه ليس لهما سهم إلا أن يحذيا، وفي رواية: كتب إليه ابن عباس: إنك كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء، وهل كان يضرب لهن بسهم، قد كان يغزو بهن يداوين المرضى ويحذين من الغنيمة، وأما السهم فلم يضرب لهن بسهم.

٢٩٢٣. وعن سلمة بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ، فقمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فنادت ثلاثاً: يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، فما زلت أرميهم وأعقرهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه أراماً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ

حديث عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فيما رواه عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول: «للفارس سهمان وللراجل سهم» والحديث الذي قدمناه يرويه عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع. وأصحاب الحديث يرون أن عبيد الله أحفظ وأثبت من عبد الله، بل لا يرون (١١٥/ب) الاحتجاج بحديثه، وأبو حنيفة يسلك في هذا الباب سبيل حسن الظن بالرجل المسلم فلم ير الطعن فيمن لم يثبت عنده جرحه، ورأى الأخذ به أحوط لحديث مجمع بن جارية، والحديث المذكور في الحسان من هذا الباب، وسنذكر بيان ذلك إذا انتهينا إليه، إن شاء الله.

[٢٩٢٣] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - في حديثه: «أغار على ظهر رسول الله ﷺ...» أراد به السرح، يقال: عند فلان ظهر، أى: إبل جياذ الظهور. ومنه قولهم: بعير ظهير، أى: بين الظهارة، إذا كان قويا، وناقاة ظهيرة، والبعير الظهري بالكسر: المعد للحمالة إن احتيج له. وفيه (فناديت ثلاثاً يا صباحاه) أو صباحاه: كلمة استغاثة عند الغارة، كأنه يدعو من يغيبه، ويوم الصباح يوم الغارة. قال الأعشى:

غداة الصباح إذا النقع ثارا

وفيه: «واليوم يوم الرضع» أى: هذا اليوم يوم قتل اللثام، من قولهم: لثيم راضع، وأصله على ما زعموا: رجل كان يرضع إبله وغنمه فلا يحلبها؛ خشية أن يسمع صوت حلبه فيطلب منه، ثم قالوا رضع الرجل بالضم كأنه كالشيء طبع عليه، وفي حديث ثقيف «أسلموا الرضاع واتركوا المضاع».

وفيه (إلا جعلت عليه أراماً) الأرم: حجارة تنصب علماً فى المفازة، والجمع آرام، وأروم، وأروم مثل: ضلع وأضلاع وأضلع وضلوع. أراد: أنه نصب على ما استقبله منهم علماً يعرف به الرءاؤون أن ذلك من جملة ما أحرزه من متاع القوم فلا يستبد به غيره. والأشبه بنسق الكلام أن يكون لفظ الحديث (إلا جعلت

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

وأصحابه، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعد الرحمن فقتله، قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل، فجمعهما لى جميعاً، ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة.

٢٩٣٤. عن ابن عمر قال: نفلنا رسول الله ﷺ نفلاً سوى نصيينا من الخمس، فأصابنى شارف. والشارف: المسن الكبير.

٢٩٣٥. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان ينقل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسمة عامة الجيش.

٢٩٣٦. عن ابن عمر قال: ذهبت فرس له فأخذها العدو، فظهر عليهم المسلمون فردت عليه فى زمن رسول الله ﷺ وأبقى عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبى ﷺ.

٢٩٣٧. عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبى ﷺ فقلنا: أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك، فقال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» قال جبير: ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً.

٢٩٣٨. وقال رسول الله ﷺ: «أيما قرية أتيتوها أقمتم فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم».

٢٩٣٩. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت».

٢٩٤٠. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

عليه أرمأ) ولكن الرواية وجدناها على الجمع، وتسمى هذه الغزوة غزوة ذى قرد، وكانت فى السنة السادسة، وذو قرد: اسم ماء فى شعب.

[٢٩٣٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - (نفلنا رسول الله ﷺ سوى نصيينا من الخمس فأصابنى شارف) نفلنا: أى أعطانا من الخمس زيادة على سهامنا من المغنم، والشارف: المسنة من النوق.

[٢٩٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - : «إنما بنو المطلب، وبنو هاشم شىء واحد» رواه يحيى بن معين بالسين المهملة أى: كل واحد منهما مقرن بالآخر ملاصق به، لا يقال لهما: سيان، بل سى واحد، والسى: المثل.

[٢٩٣٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٣٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٤٠] أخرجه البخارى .

٢٩٤١ - عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمه فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ».

٢٩٤٢ - عن أبي هريرة قال: أهدى رجل لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له: مدعم، فبينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم غائر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسى بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه ناراً» فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال: «شراك من نار» أو «شراكان من نار».

٢٩٤٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له: كركرة فمات فقال رسول الله ﷺ: «هو في النار» فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها. قال ابن عمر: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه.

[٢٩٤١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (على رقبته نفس لها صياح) يريد بالنفس المملوك الذى يكون قد غلّه من السبي.

وفيه (رفاع تخفق) أراد بها: الشيايب يغلها من الغنيمة، وتخفق أى: تضطرب اضطراب الرابية، يقال: خفقت الرابية تخفق وتخفق خففاً، وخفقاناً.

[٢٩٤٢] ومنه قول أبي هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه (سهم عائر) قيل: إنه السهم الذى لا يدرى راميه. ولعله أخذ من التمرة العائرة وهى الساقطة [أ/١١٦] لا يعرف لها مالك. ومنه الحديث (كان يمر بالتمرّة العائرة فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن تكون من الصدقة) والكلب العائر: الذى يجيء ويذهب، ولا يقننيه أحد. ومنه حديث ابن عمر رضى الله عنه (إنما هو عائر) أى: الكلب.

[٢٩٤٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة» الثقل - بالتحريك - متاع المسافر، والكركرة بكسر الكافين، والأصل فيه الجماعة من الناس ورحى زور البحر.

[٢٩٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٤٣] أخرجه البخارى.

٢٩٤٤. عن عبد الله بن مغفل قال: أصبت جراباً من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت: لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يتبسم إليّ.
(من الحسان)

٢٩٤٥. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الله فضلني على الأنبياء» أو قال: «فضل أمتي على الأمم وأحل لنا الغنائم».

٢٩٤٦. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يومئذ (يعني يوم حنين): «من قتل كافراً فله سلبه» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم.

٢٩٤٧. عن عوف بن مالك الأشجعي وخالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

(ومن الحسان)

[٢٩٤٧] حديث خالد بن الوليد، وعوف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

قلت: وجه هذا الحديث عند من لا يرى القاتل يستحق السلب إلا أن يجعل له الإمام ذلك تحريضاً على القتال أن نقول: إخبار الراوى أنه لم يخمسه لا يكون حجة على أن السلب لا يخمس؛ لأن ذلك كان إليه، كان له أن يخمس وكان له أن يترك التخمس سماحة بجميع السلب على أهل النجدة والبلاء، فالراوى حدث بما علمه من ظاهر الأمر، ويكون قد قضى له عند منازعة بعض من ادعى المشاركة إياه في ذلك، وكان النبي ﷺ قد جعل السلب في تلك الغزوة للقاتل، وأرى هذا الحديث مما يعجب منه؛ فإن عوف بن مالك شهد مؤتة وروى عنه أن مدنياً [قتل في تلك الغزوة] (*) رجلاً من الروم، وأقبل بفرسه بصرجه، ولجامه، وسيفه، ومنطقته، وسلاحه إلى خالد بن الوليد فاستكثره خالد فأخذ منه طائفة ونقله بقيته؛ فأنكر عليه عوف وقال: أما والله لأعرفنكها عند رسول الله، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره خبر خالد، فأمره أن يدفع إلى المددى بقية السلب، فولى خالد ليفعل ذلك فقال عوف: كيف ترى يا خالد، ألم أوف لك ما وعدتك؟ فغضب رسول الله ﷺ (فقال: يا خالد، لا تعطه) وأقبل على عوف وقال: «هل أنتم تاركو أمرائي، لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره» فلو كان قضاؤه في السلب على وجه الإيجاب له جعل له ذلك، أو لم يجعل لم يكن ليقول: يا خالد، لا تعطه» في حديثه الآخر.

فإن قيل: يحتمل أن يكون حديثهما هذا متأخراً عن الحديث الذى ذكرته في غزوة مؤتة. قلنا: نعم وهو الأظهر [و] (١) الأصح؛ لأن رسول الله ﷺ إنما قال: [١١٦/ب] «من قتل قتيلاً فله سلبه» يوم حنين، وغزوة

[٢٩٤٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٤٦] صحيح. انظر صحيح الجامع ح (٦٤٥٢)، ورواه الدارمي.

[٢٩٤٧] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٣).

(*) لحق في هامش (ب) غير واضح، واستدركناه من (i). (١) زيادة من عندي.

٢٩٤٨ - عن عبد الله بن مسعود قال: نفلني رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبي جهل. وكان قتله.

٢٩٤٩ - عن عمير مولى أبي اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله ﷺ فكلموا أنى مملوك فأمرنى فقلدت سيفاً فإذا أنا أجرة، فأمر لى بشيء من خزني المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقى بها المجانين فأمرنى بطرح بعضها وحبس بعضها.

٢٩٥٠ - عن مجمع بن جارية قال: قسمت خيبر على أهل الحديبية: قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسائة. قال الشيخ: فيهم ثلثمائة فارس. وهذا وهم؛ إنما كانوا مائتي فارس.

موتة كانت في جمادى الأولى سنة ثمان، وغزوة حنين في ذى القعدة منها. وإنما يأول هذا الحديث على ما أولناه لقضاء عمر - رضى الله عنه - على البراء بن مالك أخى أنس في سلب مرزبان زارة بخلاف ما يذهبون إليه وهو، أن البراء بارز مرزبان الزارة فقتله وأخذ سلبه، فبلغ عمر أن سلبه بلغ ثلاثين ألفاً فاستكثره فأتى أبا طلحة وكانت أم البراء وأنس تحته، وقال: إنا كنا لا نخمس الأسلاب، وإن سلب البراء قد بلغ مالا، ولا أرانا إلا خامسيه. قال أنس: فقومناه ثلاثين ألفاً ودفعنا إلى عمر ستة آلاف.

قلت: وأنس هو الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه قال يومئذ - يعنى يوم حنين - (من قتل كافراً فله سلبه) فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. وقد ذكر هذا الحديث فى كتاب المصايح قبل حديث خالد وعوف، فلو لم يكن الأمر فيه موكولا إلى رأى الإمام، إن شاء نقل وإن شاء خمس، لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليخالف السنة.

فإن قيل: يحتمل أنه نسي أو لم يبلغه الأمر فيه، فالجواب: أن عمر حضر الوقعة، وفى الحديث أنه رد على الرجل الذى أخذ سلب القتيل الذى قتله أبو قتادة بمثل ما رد عليه أبو بكر - رضى الله عنه - ثم إن تسليم أبى طلحة وأنس لقضائه فى سلب مرزبان زارة، ودفعهما ستة آلاف من قبل البراء يدل على أنه لم يكن هناك نسيان، بل كانا يعلمان أن الحق ما توخياه، ولو علما خلاف ذلك لأخبراه، ولم يجوزاً كتمان الشهادة فى موضع الحاجة.

[٢٩٤٩] ومنه قول عمير مولى أبى اللحم «من خزنى المتاع» الخزنى: أثاث البيت وأسقاطه.

[٢٩٥٠] ومنه حديث مجمع بن جارية: «قسمت خيبر على أهل الحديبية، قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً... الحديث» قد بين الراوى عدد الجيش وعدد فرسانها. وثمانية عشر سهماً إذا قسمت على كلنا العديدين كان للراجل سهم وللنارس سهمان، على ما رواه عبدالله بن عمر بن حفص عن نافع. وقول المؤلف: (وهذا وهم إنما كانوا مائتي فارس) ليس [١١٧/أ] من كيسه، وإنما هو شيء وجدته فى كتاب المعالم، والخطابى إنما نقله عن أبى داود. وهذا النقل على هذا الوجه ليس بمستقيم؛ لأن سهماً مائتي فارس على ما يذهب إليه هذا الناقل ستمائة، فبقى اثنا عشر سهماً لبقية الجيش، وهم ألف وثلثمائة، فعاد الوهم إليه، فإن قيل: إنما قال قوله هذا على أن الجيش كانت ألفاً وأربعمائة، إذ ثبت ذلك عنده من غير هذا الحديث.

[٢٩٤٨] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح (٢٧٢٢) ٧٢/٣.

[٢٩٤٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٧٠).

[٢٩٥٠] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٠٦).

٢٩٥١. عن حبيب بن مسلمة النهري قال: شهدت النبي ﷺ نفل الربيع في البدأة والثالث في الرجعة.

قلنا: فلم يأت إذا بالحديث على وجهه؛ إذ كان من حقه أن يبين الوهم في كلا العديدين أعنى: عدد الجيش وعدد الخيالة منها، وأما الجواب عن قول من يأخذ بحديث من روى أن الجيش كانت ألفا وأربعمائة، فهو أن تقول: قد اختلف في ذلك عن جمع من الصحابة: فروى عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في بضع عشرة مائة، وروى عن عبدالله بن أبي أوفى أنه قال: كنا يومئذ ألفا وثلاثمائة، ولا متمسك لإحدى الفئتين في هذين الحديثين، وروى عن البراء أنه قال في حديثه: «ونحن أربع عشرة مائة» وروى عن سلمة بن الأكوع مثله، وروى ذلك عن جابر. وقد اختلف عليه في الجامعين، فروى عنه أنه قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، وروى عنه أنه قال: كنا خمس عشرة مائة، ثم إن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال: خمس عشرة مائة قال: فقلت: إن جابر بن عبدالله قال: كانوا أربع عشرة مائة فقال: يرحمه الله وهم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة.

قلت: وإنما ذهب سعيد إلى صحة ما حدثه به دون ما حدث به قتادة، لأن سعيداً سمعه عنه قبل أن سمعه قتادة بزمان، وسمعه قتادة وقد كبر سنه وذهب بصره، وكان يومئذ حرياً بأن يهم ويغلط، وحديث مجمع يؤيده ما رواه سعيد بن المسيب.

قلت: وأرى الوجه الجامع بين تلك الروايات أن تقول: كل ما ذكرناه من اختلاف الروايات، فإنه في حديث الحديبية، وحديث بيعة الرضوان، والذي يذهب إلى أن خير قسمت على أربعمائة، وإنما يذهب إلى ذلك لما في الحديث أن خير قسمت على أهل الحديبية ([١١٧/ب]) ومن الجلي الواضح أن قد شاركهم فيها غيرهم؛ لما في حديث أبي موسى الأشعري في ذكر قدومه مع من هاجر إلى الحبشة جعفر وأصحابه: «وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر إلا لأصحاب سفيتنا» ومن المعلوم أنهم لم يدخلوا في غمار أهل الحديبية فإول قول من روى أن خير قسمت على أهل الحديبية، على أن الغلبة كانت لهم، وإنما انضوى إليهم العدد القليل، ثم إن أحداً ممن شهد الحديبية لم يغب عن فتح خيبر، وإذ قد تبين لنا من حديث أبي موسى الزيادة على أربعمائة، حملنا الأمر في خمس عشرة مائة على أنه قد انضم إليهم من أعراب المسلمين وغيرهم من أصحاب السفينة من قد تم بهم ذلك العدد، وكان عددهم في بيعة الرضوان بالحديبية على ما ذكر في حديث من قال: إنهم كانوا أربعمائة، وعددهم عند القسمة على ما في حديث مجمع بن جارية، لا سيما وفي حديثه أنه شهد فتح خيبر، فالذي يذهب إلى حديث مجمع إنما يذهب إليه لخلوه عن الاختلاف، ثم لما يؤيده حديث ابن المسيب عن جابر، ثم لما يعضده النظر ويقويه. والذي ذكرناه من وجه الجمع بين الروايتين كالسناد لصحة ما ذهب إليه، ومجمع بن جارية من قراء الأنصار وفضلانهم، وأما أبوه جارية فأبعده الله؛ فإنه كان من أهل مسجد الضرار، وهو جارية بالجيم والياء.

[٢٩٥١] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٩).

٢٩٥٢ - وعن حبيب بن مسلمة الفهري أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس والثالث بعد الخمس إذا قفل.

٢٩٥٣ - عن أبي الجوزية الجرمي أنه قال: أصبت بأرض الروم جرة حمراء فيها دنانير في إمرة معاوية، وعلينا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: معن بن يزيد فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم، ثم قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نفل إلا بعد الخمس» لأعطيتك.

٢٩٥٤ - عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفيتنا جعفر وأصحابه أسهم لهم معهم.

٢٩٥٥ - عن زيد بن خالد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله ﷺ فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «إن صاحبكم غل في سبيل الله» ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين.

[٢٩٥٢] ومنه حديث حبيب بن مسلمة القرشي الفهري - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس... الحديث» المراد منه: أنه كان يبعث السرية فيجعل لهم ربع ما يغنمونه بعد التخمس، زيادة على نصيبهم من الغنم، ترغيباً لهم في البدار إلى دار الحرب قبل سائر الجيش، وإذا قفل الجيش يجعل لهم الثلث بعد أن يخمس ما غنموه، وإنما زادهم في الرجعة لما تورثهم الرجعة من الملال والكلال والضعف في البدن، والرقعة في الظهر، ثم لما فيها من الخطر؛ لأن في البداية يتفق الوجهتان وجهة السرية ووجهة الجيش، فيكون الجيش رداءً لهم في مسراهم، وفي الرجعة يختلفان؛ لأن السرية راجعة إلى دار الحرب والجيش مولىة عنها، ووجه الحديث عند من لا يرى التنفيل [١/١١٨] بعد إحراز الغنيمة هو أن يقال: معنى قوله: «لا نفل» أي: لا يعطى الغازي ما جعل له الإمام قبل أن يحرز الغنيمة إلا بعد التخمس.

[٢٩٥٣] ومنه حديث معن بن يزيد - رضى الله عنه - (لولا أني سمعت رسول الله ﷺ: لا) [*] نفل إلا بعد الخمس لأعطيتك).

هذا كلام مبهم، والحديث لم نصادفه بطرق مستوعبة فيطلع منها على المراد منه، والذي نهتدى إليه أحد الشيئين: إما الحمل على أن الراوي كان يرى النفل بعد التخمس، ويسراه من الخمس ويرى ذلك موكولاً إلى رأى الإمام، ولما كان هو أميراً على الجيش لم ير لنفسه أن يتصرف في الخمس دون الإمام. وإما الذهاب إلى أن الحديث لم يرو على وجهه، ووقع فيه السهو من جهة الاستثناء، وإنما الصواب فيه «لا نفل

[٢٩٥٢] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٨).

[٢٩٥٣] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٢).

[٢٩٥٤] صحيح انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٦).

[٢٩٥٥] ضعيف. رواه مالك وأبو داود والنسائي. انظر الإرواء ح (٧٢٦) ٣ / ١٧٤.

(* كذا في (أ)، و(ب) والسياق يقتضى: «يقول: لا».

٢٩٥٦. عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم، فيقسمه ويقسمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة: فقال: «أسمعت بلالاً نادى ثلاثاً»؟ قال نعم، قال: «فما منعك أن تجيء به» فاعتذر قال: «كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك».

٢٩٥٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه.

٢٩٥٨. عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «من يكتم غالا فإنه مثله».

٢٩٥٩. عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن شري المغانم حتى تقسم.

٢٩٦٠. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتباع السهام حتى تقسم.

٢٩٦١. عن خولة بنت قيس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المال خضرة حلوة، فمن أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله، ليس له يوم القيامة إلا النار».

٢٩٦٢. عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيها الرؤيا يوم أحد.

٢٩٦٣. عن رويغ بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فئ المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فئ المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه».

٢٩٦٤. وعن محمد بن أبي المجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قلت هل كتتم تخمسون

بعد الخمس؟ أي: لا نفل بعد إحراز الغنيمة، ووجوب الخمس فيه، وهو الأشبه والأمثل، ومعن بن يزيد بن الأحنس السلمى - رضى الله عنه - هو القائل (بايعت رسول الله ﷺ وأنا وأبى وجدى).

[٢٩٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار: أى: أخذه زيادة لنفسه، والمراد منه أنه اصطفاه لنفسه، ومنه الصفى، وهو العلق الذى يتخيره من المغنم. ولم أجد تنفل مستعملاً فى المعنى الذى ذكرناه، والرواية وجدناها كذلك، (وذا الفقار) سيف رسول الله ﷺ؛ لأنه كانت فيه حفرة صغار حسان. والمفقر من السيوف: الذى فيه حروز مطمئنة. وقول ابن عباس: وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد معناه: أنه رأى فى منامه أنه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه، ثم هزه هزة أخرى فعاد أحسن ما كان.

[٢٩٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث رويغ بن ثابت - رضى الله عنه - (حتى إذا أعجفها) أعجفها أى: هزلها.

[٢٩٥٦] حسن. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٩).

[٢٩٥٧] رواه أبو داود. سنن أبى داود ح (٢٧١٥) ٦٩/٣.

[٢٩٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٨).

[٢٩٦١] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٩٣٤).

[٢٩٦٢] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (١٨٩١).

[٢٩٦٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٣).

الطعام فى عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر، وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم يتصرف.

٢٩٦٥ - عن ابن عمر أن جيشاً غنموا فى زمان رسول الله ﷺ طعاماً وعللاً فلم يؤخذ منهم الخمس.

٢٩٦٦ - عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ قال: كنا نأكل الجزور فى الغزو ولا نقسمه، حتى إن كنا لنرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة.

٢٩٦٧ - عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ كان يقول: «أدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة».

٢٩٦٨ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: دنا النبى ﷺ من بعير فأخذ وبرة من سنانه ثم قال: «يا أيها الناس إنه ليس لى من هذا الفىء شىء ولا هذا» (ورفع أصبعه) «إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط» فقام رجل فى يده كبة من شعر فقال: أخذت هذه لأصلح بها برذعة، فقال النبى ﷺ: «أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك» فقال: أما إذ بلغت ما أرى، فلا إرب لى فيها ونبذها.

٢٩٦٩ - عن عمرو بن عبسة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم، فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال: «ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود عليكم».

٢٩٧٠ - عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان، فقلنا: يا رسول الله ؛ هؤلاء إخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم، أرأيت إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا، وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «أما بنو هاشم وبنو المطلب فشىء واحد هكذا» (وشبك بين أصابعه) وفى رواية: «أنا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شىء واحد» (وشبك بين أصابعه).

[٢٩٦٦] ومنه حديث القاسم مولى عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ (وأخرجتنا مملوءة منه) قلت: الأخرجة جمع الخراج، وهو الإتاوة جمع على أخراج وأخارج وأخرجة. وأريد بها هاهنا: جمع الخرج الذى [١/١١٨] هو من الأوعية، والصواب فيه الخرجة - بكسر الحاء وتحريك الراء - على مثال جيرة. وأراد بالملاة: المبالغة من ملأته.

[٢٩٦٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٠).

[٢٩٦٦] سنن أبى داود ح (٢٧٠٦).

[٢٩٦٧] رواه أحمد ، وفيه عنده: أبو بكر بن أبى مریم، وهو ضعيف ، ورواه الدارمى، وسند الدارمى جيد .

[٢٩٦٨] حسن . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٤٣).

[٢٩٦٩] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٩٣).

[٢٩٧٠] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٥٨٠).

[٨] باب الجزية

(من الصحاح)

٢٩٧١ . عن بريدة قال : كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه وقال : « إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » .

٢٩٧٢ . عن بجاللة قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة أن فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .
(من الحسان)

٢٩٧٣ . عن معاذ قال : بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافراً .

ومن باب الجزية

(من الصحاح)

[٢٩٧٢] رواية بجاللة من حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر » هجر اسم بلد باليمن ، وهو قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل ، وهو مذكر مصروف وفي المثل : (كمبضع تمرأ إلى هجر) يرويه أهل اللغة متوناً ، والنسبة إليه هاجرى على غير قياس . ومنه قيل للبناء : هاجرى ، وأكثر الرواة يرويه غير مصروف ، وليس بصحيح .

(ومن الحسان)

[٢٩٧٣] قول معاذ - رضى الله عنه - (أو عدلته معافراً) عدله أى : ما يساويه وهو ما يعادل الشيء من غير جنسه ، فتحوا عينه للتفريق بينه وبين العدل الذى هو المثل .

قال الجوهري فى كتابه : وبعض العرب يكسرها وكأنه منهم غلط ، ومعافراً حى من همدان لا يتصرف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنه جاء على مثال ما لا يتصرف من الجمع ، وإليه ينسب الثياب المعافرية ، تقول : ثوب معافرى فتصرفه ؛ لأنك أدخلت عليه ياء النسبة ، ولم يكن فى الواحد . وقوله : معافراً أى : ثياب معافراً فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

وأما وجه الحديث عند من لا يرى ذلك حداً محدوداً فى الجزية ، أن يقال : إن ذلك كان إما على سبيل المواضعة والمصالحة ، وإما لأن من أمر بالأخذ منهم كانوا فقراء ، ولا بد من الذهاب إلى أحد الوجهين ؛ لأن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف - رضى الله عنهما - إلى أرض فارس ليضربا الجزية على من دخل فى الذمة ، وفرق بين الميسير منهم والفقراء ، وذلك بمحض من الصحابة ، ونقل مثله عن على - رضى الله عنه - .

[٢٩٧١] أخرجه مسلم .

[٢٩٧٢] أخرجه البخارى .

[٢٩٧٣] صحيح انظر صحيح أبى داود ح (١٣٩٤) وما بعده .

٢٩٧٤. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة، وليس على المسلم جزية».

٢٩٧٥. عن أنس قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، فأخذه فأتوه به، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وقال رسول الله ﷺ: «إنما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور».

[٢٩٧٤] ومثله حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة... الحديث».

قلت: قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه راجع إلى إجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب ذهب فيه مذهب قوله: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»^(١)، وليس لفظ الحديث بمنى [١١٩/أ] عما ادعاه؛ لأن قوله: «بأرض واحدة» يقتضى معنى العموم. وأرى الوجه فيه - والله أعلم - أن يقال: معنى قوله «لا تصلح قبلتان» أى: لا يستقيم دينان بأرض على سبيل المظاهرة والمعادلة، أما المسلم فليس له أن يختار الإقامة بين ظهرانى قوم كفار، وأما الذى يخالف دينه دين الإسلام، فلا يُمكن عن الإقامة فى بلاد الإسلام إلا ببذل الجزية، ثم لا يؤذن له فى الإشادة بدينه، والإشاعة بشعائره.

وفيه: «وليس على مسلم جزية» ذهب بعض العلماء فى معناه إلى أن المراد منها الخراج الذى وضع على الأراضى التى تركت فى أيدي أهل الذمة، والأكثر على أن المراد منه: أن من أسلم من أهل الذمة قبل أداء ما وجب عليه من الجزية، فإن لا يطالب؛ لأنه مسلم وليس على مسلم جزية، وهذا قول شديد، لو صح لنا وجه التناسب بين الفصلين، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ لم يوصل بينهما على أنهما حديثان اثنان، فأدرج الصحابى أو الرواى عنه أحدهما فى الآخر. ومما يدل على ذلك أن أبا داود أخرجه عن ابن عباس ولم يزد على قوله: «ليس على مسلم جزية» هذا، وأرى وجه التناسب بين الفصلين على ما فى كتاب المصايح أن أقول: إن الذمى إنما أقر على ما هو عليه ببذله الجزية، فالذمى عليه الجزية، وليس على المسلم جزية، فصار ذلك رافعا لأحد القبيلين واضعا لإحدى القبيلتين، وإذا حملنا قوله: «لا تصلح قبلتان فى أرض واحدة» على أن المراد منه زجر المسلم عن استيطانه أرضاً يتولاها الكفار، فالوجه فيه أن نقول: المسلم إذا صنع ذلك فقد أحل نفسه فيهم محل الذمى فينا، وليس له أن يجر إلى نفسه الصغار، ويتوسم بسمه من ضرب عليه الجزية وأنى له ذلك، وليس على مسلم جزية.

[٢٩٧٥] ومثله قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه إلى (أكيدر دومة) هو أكيدر بن [١١٩/ب] عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل أضيف إليها إضافة زيد إلى الخيل فى قولك: زيد الخيل، ودومة يضم الدال وقد تفتح، وأنكر الفتح ابن دريد، وهو من بلاد الشام قرب تبوك، وأكيدر كان نصرانياً فبعث إليه رسول الله ﷺ سرية من المهاجرين وأعراب المسلمين مقلدة من تبوك وعلى المهاجرين أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - وعلى الأعراب خالد بن الوليد، وقال لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر» فاتته السرية من

[٢٩٧٤] ضعيف . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود انظر ضعيف الجامع ح (٦٢٥٢) الإرواء (١٢٥٧).

[٢٩٧٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٢١).

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١/ ٢٢٢)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ٢٠٧)، وقال: «رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة وغيره عن سفيان، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور، وقتيبة وغيرهما عن سفيان».

٢٩٧٦. عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله إنما نمر بقوم فلا هم يضيفوننا ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق، ولا نحن نأخذ منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا».

[٩] باب الصلح

(من الصحاح)

٢٩٧٧. عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالوا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الخليفة قلد الهدى وأشعره، وأحرم منها بعمرة وسار، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها

الحصن منظر العين في ليلة مُمِرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته، فأنت البقرة وجعلت تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط، قال: لا والله، قالت: فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وكب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسان، فخرجوا معه بمطادهم فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذت أكيدراً وقتلوا أخاه حسان. وكان رسول الله ﷺ قد وصاهم: ألا تقتلوه وابعثوا به إلى، فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وخلي سبيله، ثم إنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

ومن باب الصلح

(من الصحاح)

[٢٩٧٧] حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالوا: (خرج نبي الله ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة) إنما قيل: عام الحديبية وغزوة الحديبية لنزول النبي ﷺ حين صد عن البيت بذلك الموضع. والحديبية من الحل، وإليها ينتهي حد الحرم، وفي الباء منها التخفيف لا غير، وقولهما: «في بضع عشرة مائة» قد قدما من بيانه ما وقعت به الغنية عن الإعادة.

وفيه (حل، حل، حل) زجر للناقة إذا حثتها على السير، وهي بالتسكين، فإن وصلتها بأخرى نونت الأولى، والمحدثون يسكتونها في الوصل وليس بشيء.

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن حل ليوطى، ويؤذى، ويشغل عن ذكر الله) يعنى أن زجرك البعير بقولك [١٢٠/ب]: حل عند الإفاضة إلى المشعر يوطى الناس ويؤذيهم، ويشغلك عن ذكر الله.

وفيه (خلأت القصواء) خلأت الناقة خلأً وخلأً بالكسر والمد، أى: حرت وبركت من غير علة، كما يقال فى الجملة: ألح، وفى الفرس حرن، وأما القصواء فقد بيتا المراد منها فى باب الحج.

[٢٩٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (٢٩٩٢).

[٢٩٧٧] أخرجه البخارى .

فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، ثم أتاه عروة بن مسعود... وساق الحديث إلى أن قال: إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله» فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته علينا، فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ (١) الآية، فهاهم الله - عز وجل - أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق ثم رجع إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين، والله إنسى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فأرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يغدو فقال النبي ﷺ: «لقد رأى هذا ذعراً» فقال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر

وفيه (على ثمد) الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له، وإنما وصفه بالقلة مع استغنائه عنها بلفظ الثمد إرادة للتأكيد في كونه أقل من القليل.

«يتبرض الناس» أى: يأخذونه شيئاً فشيئاً، والتبرض أيضاً التبغ بالقليل، يقال: برض الماء من العين يبرض بالضم أى: خرج، وهو قليل. وماء برض أى: قليل، وكذا البراض بالضم، وبرض لى من ماله يبرض ويبرض برضاً أى: أعطاني منه شيئاً قليلاً.

وفيه (يجيش لهم بالرى) يقال: جاش الوادى أى زخر وامتد جدا، والأصل فيه قولك: جاشت القدر أى: غلت، أى: ما زال يمتد بما يرويه من الماء، أو بالماء الكثير، من قولهم: عين رية أى: كثيرة الماء. وفيه (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ) أى: فصل الأمر بالقضاء والإحكام له فى أمر المصالحة من [قولك:] (*) قضى الحاكم، أى: فصل فى الحكم، ووزنه فاعل، من: قضيت الشيء؛ لأن القضية كانت بينه وبين أهل مكة.

وفيه (فضربه به حتى برد) أى: مات، وبرده: قتله، ومنه: السيف البوارد، وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح، أو لما عرض له من السكون.

وفيه: «ويل أمه، مسعر حرب لو كان له أحد» المسعر، والمسعار: الخشب الذى يسعر به النار أى: تهيج وتلهب. ومنه قيل للرجل: مسعر حرب. أى: يحمى به الحرب وتهيج، شبه بمسعر التنور، و(ويل أمه) لفظ تعجب من حسن نهضته بالحرب وجودة معالجته لها. وقوله: «لو كان له أحد» أى لو وجد ناصراً ينصره، ومعيناً يعينه.

(*) من (أ).

(١) المتحة: ١٠.

حرب لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وتقلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا حُق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله، ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي إليهم.

٢٩٧٨ • عن البراء بن عازب قال: صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين ردَّ إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه، فجاءه أبو جندل وهو ابن سهيل آمن برسول الله ﷺ فقيده أبوه، فخرج إلى النبي ﷺ في قيده فرده رسول الله ﷺ يحجل في قيوده فرده إليهم.

وفيه: «حتى أتى سيف البحر» أى: ساحله. قلت: والسيف - بالكسر - ساحل البحر، ولعل إضافته إلى البحر إنما كانت لمكان الاشتباه بسيف النخل، وهو: ما التف بأصول السعف كالليف.

وفيه: «يتاشده الله والرحم لما أرسل إليهم» الرواية فى (لأ) بالتشديد، وهى فى موضع (إلا)، وقد ذكر الجوهري فى كتابه أن قول من قال: «لأ» بمعنى «إلا» فليس يعرف فى اللغة، قلت: وقد ذكر أهل التفسير لاسيما المتبحرون منهم فى علم العربية فى قوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١) على قراءة من قرأها بالتشديد أنها بمعنى إلا، ويحمل قول الجوهري على أنه لم يصادفه فيما بلغه من كلامهم، والعرب تستعمل هذا الحرف فى كلامهم على الوجه الذى فى الحديث، إذا أرادوا المبالغة فى المطالبة، كأنهم يتتغون من المسئول ألا يهتم بشئ - إلا بذلك، ومعنى [الحديث] (*): أرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تقسم عليه أن لا يعاملهم بشئ، إلا بإرساله إلى تلك الطائفة، وردهم إلى مآمنهم بالمدينة، كيلا يتعرضوا لهم فى سيولهم.

[٢٩٧٨] ومنه قول البراء - رضى الله عنه - (ولا يدخلها بجلبان السلاح) الجلبان بتسكين اللام قيل: هو القراب وهو شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغموداً، وي طرح فيه السوط، والآلات، ويعلق من آخره الرحل، وأكثر المحدثين يروونه مضمومة اللام مشددة الباء، وفره بعض أهل اللغة فقال: إنما سمي بذلك لجفائه، قال: ويقال: امرأة جلبانة: إذا كانت جافية الخلق. ومن عادة العرب ألا يفارقهم السلاح فى السلم والحرب، فاشترطوا أن تكون السيوف فى القرب كيلا يظن أنهم يدخلونها عنوة، وليكون ذلك أمانة للسلم، وقال الخطابي: يحتمل أن يكون جمع جلب، ودليل ذلك رواية مؤمل عن سفيان «إلا بجلب السلاح»، وجلب السلاح نفسه كجلب الرحل، إنما هو [نفس] (٢) خشب الرحل كأنه أراد به نفس السلاح، وهو السيف من غير أن يكون [١٢١/أ] معه [أدوات] (٣) الحرب من لأمة ورمح وحجفة ونحوها ليكون علامة للأمن. قال: وقد جاء جريان السيف فى هذا المعنى. قال الأصمعى: هو قراب السيف، فيحتمل أن يكون من باب تعاقب اللام والراء.

[٢٩٧٨] أخرجه فى الصحيحين. (١) الطارق: ٤

(٢) من (أ) وفى (ب): (أداة) (*): فى (أ): (الحديث الذى).

٢٩٧٩. وعن أنس أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ، فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: «نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً».

٢٩٨٠. وقالت عائشة في بيعة النساء إن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِنَكَ﴾ (١) الآية، فمن أقرت بهذا الشرط منهن قال لها: «قد بايعتك» كلاماً يكلمها بها، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة.

(من الصحيح)

٢٩٨١. عن المسور ومروان أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا أسلال ولا أغلال وقال رسول الله ﷺ: «إلا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

(ومن الحسن)

[٢٩٨١] حديث المسور ومروان وعلى: (إن بيننا عيبة مكفوفة) فسرّه ابن الأعرابي فقال: يريد أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ والخداع والدغل، مطويّاً على الوفاء بالصلح. والمكفوفة: المشرجة المشدودة: والعرب تكتنن عن القلوب والصدور بالعياب؛ لأنها مستودع السرائر، كما أن العياب مستودع حرّ الثياب. وقال ابن الأثير: موادةً ومكافةً: يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يفتش بعضهم إلى بعض أسرارهم.

قلت: والذي قاله ابن الأعرابي في بيان ألفاظه من طريق اللهجة العربية فإنه حسن مستقيم، وهو الإمام الذي سبق كثيراً ممن يتعنى هذا الفن غير أنني أرتاب في تقرير هذا المعنى، على أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ فلا أدري: أيصحّ عنه أم لا، وذلك أن نقاوة الصدر من الغلّ بين المسلم والكافر أمر لا يكاد يستتب؛ كيف وقد فرض الله على المسلم بغض الكافر ومحبة هوانه، وأرى الوجه فيه أن يقال: إنهم أرادوا بذلك ترك ما كان بين الفئتين من الأضغان والدماء وانتهاج الأموال، وانتهاك الحرم مشرجاً عليه في صدور القبيلين لا يكثر (٢) شيء منها إلى انقضاء الأجل. ويحتمل أنهم أرادوا بالعيبة: نفس الموادة، أي: تكون الموادة مطوية على تلك الخلال مشرجة عليها، وحملها في كلامهم على السرائر أكثر وأشهر، قال الشاعر:

ولقد حملت حديثهم في أضلع للسر مشرجة على الكتمان

وفيه: «لا إسلال ولا إغلال» الإسلال: السرقة الخفية، وكذلك السلة. ومنه قولهم: الخلة تورث السلة، والإغلال: الخيانة، ورجل مغلّ أي: خائن.

[٢٩٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٨١] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٤٠٤)، ح (٢٦٢٦).

(١) الممتحنة: ١٢.

(٢) في (أ): (بشر).

٢٩٨٢ = عن أميمة بنت رقيقة قالت: بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال لنا «فيما استطعتن وأطقتن» قلت الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا قلت: يا رسول الله بايعنا (تعنى صافحنا) قال: «إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة» رواه....

[١٠] باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

(من الصحاح)

٢٩٨٣ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: بينا نحن فى المسجد إذ خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، فقام النبي ﷺ فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه» .

٢٩٨٤ = عن ابن عمر قال: قام عمر خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: «نفركم على ما أفركم الله» وقد رأيت إجلاهم فلما أجمع عمر على ذلك، أتاه أحد بنى أبى الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أفرنا محمد وعاملنا على الأموال؟ فقال عمر: أظننت أنى نسيت قول رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة» فقال: هذه كانت هزيمة من أبى القاسم، قال: كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وجبال وغير ذلك.

ومن الباب الخي يليه

(من الصحاح)

[٢٩٨٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٢١/ب] فى حديثه (حتى جئنا بيت المدراس) المدراس: صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة فى الفعل الذى يشتق منه.

وفيه: «إنى أريد أن أجليكم» الخطاب لمن بقى بالمدينة من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد إخراج بنى النضير، وقتل بنى قريظة، فإن حرب بنى النضير ومصالحتهم على الخروج منها كانت فى السنة الرابعة، وقتل بنى قريظة فى السنة الخامسة، وإسلام أبى هريرة فى السنة السابعة.

[٢٩٨٤] ومنه قول ابن عمر فى حديثه «فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر... الحديث» التمر بالناء المنقوطة بالثلاث، والمراد ما ثبت لهم باعتمالهم فى النخل بالسقى والتأبير وغير ذلك من حصة التمر فى سنتهم تلك، على ما تقدم ذكره فى حديث اعتمال يهود خيبر على الشطر. فىكون قد أجلاهم فى زمان قد فرغوا فيه من العمل.

[٢٩٨٢] قال الشيخ الألبانى: [مكان النقط بياض بالأصل فى جميع النسخ، وقد ورد فى حاشية على الأصل = ومطبوعة (بتشرواع) نقلا عن المرقاة ما يلى: هنا بياض فى الأصل وألحق به فى «الحاشية بخط ميرك»: [رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك فى الموطأ وكلهم من حديث محمد بن المنكدر أنه سمع من أئمة الحديث، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من حديث ابن المنكدر]..

[٢٩٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٢٩٨٤] أخرجه البخارى.

٢٩٨٥. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوصى بثلاثة قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال ابن عباس وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيها.

٢٩٨٦. عن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لئن بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً» وفى رواية: «لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب».

(من الحسان)

٢٩٨٧. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكون قبلتان فى بلد واحد».

[١١] باب الفداء

(من الصحاح)

٢٩٨٨. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قال عمر: إن الله قد خص رسوله فى هذا الفدى بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾^(١) إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ يتفق على أهله نفقة ستهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله.

٢٩٨٩. عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يتفق على أهله منها نفقة ستهم، ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكرام عدة فى سبيل الله عز وجل.

وفى هذا الحديث دليل على أن أرضهم ونخيلهم أخذت منهم عنوة، ولم يكن لهم فيها حق غير ما شوطوا عليه بالاعتمال.

[٢٩٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس: «وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» أى: أقيموا لهم مدة إقامتهم ما يقوم بحاجتهم، وقد مضى القول فى بيان الجائزة، وإنما أخرج ذلك بالوصية عن عموم المصالح لما فيه من المصلحة العظمى، وذلك أن الوافد سفير قومه، وإذا لم يكرم رجع إليهم من سفارته بما يفترونه رغبة القوم فى قبول الطاعة والدخول فى الإسلام. ثم إن الوافد إنما يفد على الإمام فتجب رعايته من مال الله الذى أقيم لمصالح العباد والبلاد، وإضاعته تفضى إلى الدناءة التى أجاز الله عنها أهل الإسلام.

ومن باب الفداء

(من الصحاح)

[٢٩٨٩] حديث عمر - رضى الله عنه - «كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ... الحديث»

[٢٩٨٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحشر: ٦.

[٢٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٨٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٢٩٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٩٠. عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفىء قسمه فى يومه، فأعطى الأهل حظين وأعطى الأعزب حظاً، فدعيت فأعطاني حظين وكان لى أهل، ثم دعى بعدى عمار بن ياسر، فأعطى حظاً واحداً، وقال ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين.

٢٩٩١. وعن عائشة أن النبى ﷺ أتى بظبية فيها خرز فقسمها للحره والأمة، قالت عائشة: كان أبى يقسم للحر والعبد.

٢٩٩٢. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء فقال: ما أنا أحق بهذا الفىء منكم وما أحد منا بأحق به من أحد إلا أنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته، فقال: قرأ عمر ابن الخطاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) فقال هذه لهؤلاء، ثم قرأ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢) ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ

أى: رده إليه، وجعله فيأ له، وضع قوله: «مما لم يوجف المسلمون عليه» موضع الفىء؛ لأن ما أوجف المسلمون [عليه] (*) فهو غنيمه، وما لم يوجفوا عليه فهو من الفىء. أى: سلطه الله عليه من غير قتال منهم ولا غلبه، ولم يكن كالغنيمه التى يقاتل عليها وتؤخذ عنوة وقهراً. والإيجاف: من الوجيف، وهو السير السريع. وقد أشرنا إلى قصة بنى النضير [١٢٢/ب] فى غير موضع.

ومنه: «فكانت لرسول الله ﷺ خاصة» أراد بالخاصة أنها خصت به خاصة لم تكن لأحد بعده من الأئمة أن يتصرفوا فيها تصرفه، بل عليهم أن يضعوها فى فقراء المهاجرين والأنصار، وفى الذين اتبعوهم بإحسان، وفيما يجرى مجرى ذلك من المصالح. وقد تبين لنا هذا المعنى من الأحاديث التى نقلت عن عمر - رضى الله عنه - فى حكم أموال بنى النضير وفدك وخيبر مما أفاء الله على رسوله، وجعله صفايا له.

وفيه: «ويجعل ما بقى فى السلاح والكرع» الكراع: اسم [الجمع] (***) الخيل.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] حديث مالك بن أوس بن الحدثان - رضى الله عنه - (قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء، فقال: ما أنا بأحق بهذا الفىء منكم» الحديث. كان من مذهب عمر أن الفىء لا يخمس كما

[٢٩٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٦٠).

[٢٩٩١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٩).

[٢٩٩٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٧).

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) الأنفال: ٤١.

(*) من (أ). وفى (ب): (إليه).

(**) فى (أ): (لجمع).

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، فلئن عشت فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جيئته.

٢٩٩٢ - عن مالك بن أوس عن عمر قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير، وخير وفدك، فأما بنو النضير فكانت حيساً لنوائبه، وأما فدك فكانت حيساً لأبناء السبيل، وأما خير فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين، وجزأ نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين.

تخمس الغنيمة، لكن تكون جملة معدة لمصالح المسلمين، ومجمولة لهم على تفاوت درجاتهم، وتفاضل طبقاتهم وذلك معنى قوله (إلا أنا على منازلنا من كتاب الله، وقسم رسوله) ويريد بقوله «من كتاب الله» أى: مما بينه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ (٢) إلى آخر الآيات الثلاث من سورة الحشر، وبما دل عليه الكتاب من تفاضل المسلمين فى ترتيب طبقاتهم وتعريف درجاتهم كقوله سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (٣) الآية. وقد قال بقوله الجمهور ومن يدور عليهم علم الفتيا إلا الشافعى - رحمه الله - ويريد (بقسم رسوله) ما كان يستعمله فيهم من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان وذوى المشاهد وأولى المرتبة وغيرهم، ومن المَعِيل والمنفرد والآهل والأعزب، وذلك معنى قوله (فالرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه) الحديث، وقدمه بكسر القاف أى: سابقته فى الإسلام، وبلاؤه أى: شجاعته وغناؤه فى سبيل الله، وذلك فيما أبلى به فى الحروب والمقامات المحمودة، والأصل فيه: استخراج ما كمن فيه من الجودة، وإظهار ما خفى منه من صدق النية. وتقدير الكلام: فالرجل يقسم له ويراعى قدمه فى القسمة، أو الرجل ونصيبه على ما يقتضيه قدمه، أو الرجل وقدمه يعتبران، كقولهم: الرجل وضعيته، وفى كتاب المصاييح: (والرجل وقدمه) بالواو فليس بسديد رواية ومعنى، وإنما هو بالفاء «فالرجل وقدمه» على وجه التفسير لقوله: «إلا أنا على منازلنا من كتاب الله» [١٢٣/أ] وقسم رسوله.

وفيه: «فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه» السرو: من ناحية اليمن، وإنما أضافه إلى حمير؛ لأنه محلثهم، وذكر سرو حمير لما بينه وبين الموضع من المسافة الشاقة، وذكر الراعى مبالغة فى الأمر الذى أراد، وذلك لأن الراعى تشغله الرعية عن طلب حقه، ثم إنه غامض فى الناس، قلما يعرف أو يؤبه به. وأراد بقوله: «لم يعرق فيه جيئته» أنه يأتى عفواً صفواً، لم يمازجه كدر، ولم تكدره مئة.

[٢٩٩٢] سنن أبى داود ح (٢٩٦٧) ٣/١٤١.

(١) الحشر (٨ - ١٠).

(٢) الحشر: ٨.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(من الصحاح)

٢٩٩٤ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى ، فإن أمسك عليك فأدرته حيا فاذبحه ، وإن أدرته قد قتله ولم يأكل منه فكله ، وإن كان أكل فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه ، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله ، وإذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن غاب عنك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريقاً فى الماء فلا تأكل » وروى عن عدى أنه قال : قلت يا رسول الله إنا نرسل الكلاب المعلمة؟ قال : « كل ما أمسك عليك » قلت : وإن قتلن . قال : « وإن قتلن » قلت : إنا نرمى بالمراض؟ قال : « كل ما خزق ، وما أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل » .

٢٩٩٥ . عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قال : قلت يا نبى الله إنا بأرض قوم من أهل الكتاب ، أفنأكل فى آتيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم ، وبكلبى المعلم فما يصلح لى؟ قال : « أما ما ذكرت من آتية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها ، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك غير معلم فأدرت ذكاته فكل » وقال : « إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدرته فكل ما لم ينتن » .

٢٩٩٦ . وعن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى الذى يدرك صيده بعد ثلاث ، فكله ما لم ينتن .

٢٩٩٧ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قالوا : يا رسول الله إن ههنا أقواماً حديث عهدهم بشرك ، يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا؟ قال : « اذكروا أتم اسم الله وكلوا » .

ومن كتاب الصيد

(من الصحاح)

[٢٩٩٤] قول عدى بن حاتم فى حديثه (إنا نرمى بالمراض) المراض السهم الذى لا ريش عليه . وأكثر ما يصيب ذلك بعرض عوده دون حده وقوله : (كل ما خزق) خزق بالخاء والزاي المقوطنين : أى نفذ ، والخزق : الطعن بالسهم ، والخازق من السهام : المقرطس . ويقال : خزقتهم بالنبل ، أى : أصبتهم بها .

وفيه (فإنه وقيد) أى : موقود ، وهو ما يشخن ضرباً بعضاً أو حجر حتى يموت .

[٢٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - (ما لم ينتن) بضم حرف المضارع منه ، ويفتح . من تن الشيء وأنتن : إذا صار ذا نتن .

[٢٩٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٩٦] أخرجه مسلم .

٢٩٩٨ • وسئل على - رضى الله عنه - : أخصمكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : ما خصنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما فى قراب سيفى هذا ، فأخرج صحيفة فيها : لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض . ويروى : من غير منار الأرض ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثاً .

٢٩٩٩ • عن رافع بن خديج - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله إنا لاقو العدو غداً وليست معنا مدى أفنديج بالقصب قال : « ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر ، وسأحدثك عنه ، أما السن فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبش » ، وأصبتا نهب إبل وغنم فندّ منها بعير فرماه رجل بسهم فجبسه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش ، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا » .

٣٠٠٠ • عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه كانت له غنم ترعى بسلع ، فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا ، فكسرت حجراً فذبحتها به ، فسأل النبي ﷺ فأمره بأكلها .

٣٠٠١ • عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

[٢٩٩٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - (ما خصنا رسول الله ﷺ دون الناس بشيء) الحديث سبق القول فيه ، وفى وجه التخصيص ، وفيه (لعن الله من سرق منار الأرض) المنار العلم والحد بين الأرضين وذلك بأن يسويه أو يغيره ليستبيح بذلك ما ليس له بحق من ملك أو طريق . وفيه (من آوى محدثاً) محدثاً بكسر الدال ، وهو الذى جنى على غيره جنابة ، وإيوأؤه : إجارته من خصمه والحيلولة بينه وبين ما يحق استيفأؤه ، ويدخل فى ذلك الجانى على الإسلام بإحداث بدعة ، إذا حماه من التعرض له ، والأخذ على يده لدفع عاديته « وآوى » تجوز بقصر الألف فإنه يتعدى ولا يتعدى .

[٢٩٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - (ما أنهر الدم فكل) أى : ما أساله ، شبه خروج الدم من موضع الذبح بجرى الماء فى النهر ، وهو أفعل من النهر قال الشاعر :

[١/١٢٣] ملكت بها كفى فأنهت فتقها

وفيه (إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش) الأوابد : التى قد تأبدت أى : توحشت ونفرت من الإنس ، وهذه إشارة إلى جنس الإبل ، واللام فيه تقييد معنى « من » .

[٣٠٠١] ومنه قوله ﷺ فى حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - : (فأحسنوا القتلة) القتلة بكسر القاف : الحالة التى عليها القاتل فى قتله كالجلسة والركبة يقال : قتله قتلة سوء .

[٢٩٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٠١] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٠] أخرجه البخارى .

٣٠٠٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : سمعت النبي ﷺ ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل ، وعنه أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

٣٠٠٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : « لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً » .

٣٠٠٤ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهى النبي ﷺ عن الضرب فى الوجه ، وعن الوسم فى الوجه . وعنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه قال : « لعن الله الذى وسمه » .

٣٠٠٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال : غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة - رضى الله عنه ليحكك ، فوافيته فى يده الميسم يسم إبل الصدقة ، ويروى عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو فى مبرد ، فرأيت يسم شاة . حسبته قال : فى آذانها .
(من الحسان)

٣٠٠٦ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله أرأيت أهدنا أصاب صيداً وليس معه سكين ، أيدبح بالمروة وشقة العصا؟ فقال : «أمر الدم بما شئت واذكر اسم الله» .

[٣٠٠٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه) الحديث .

إن قيل : كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد من الأحاديث فى النهى عن لعن المسلم ، مع أن الواسم لم يرتكب فى صنيعه ذلك كبيرة ، وقد وجدناه ﷺ قد أظهر التكبير على الذى لعن [نعيمان] (*) حيث أتى به كرة بعد أخرى فى شرب الخمر؟

فالجواب أن يقال : يحتمل أن الواسم لم يكن مسلماً ، أو كان من أهل النفاق ، أعلمه بذلك ربّه سبحانه فلم يصرح به ليكون أدهى إلى الانزجار عما زجر عنه ، ويحتمل أن ذلك لم يكن على وجه الدعاء عليه ، بل على سبيل الإخبار من الغيب ، واستحق ذلك ؛ لأنه علم بالنهى فأقدم عليه مستهيناً به ، ويحتمل أنه غضب على فاعل ذلك ، فقابل صنيعه باللعن ليرتدع به غيره ، ثم إن حاله فى ذلك قد كانت مفارقة لحال غيره ، فإنه سأل الله تعالى لا يجيب له فى أمته فيما يدعو به عليهم مما يحمله عليه الغضب ويستحقه عليه البشرية ، وذلك قوله ﷺ (اللهم إنما أنا بشر أسف كما يأسفون ، وإنى أعهد إليك عهداً لن تخلفنيه فأیما مسلم سبته ، لعنته ، آذيته ، فاجعلها له زكاة ورحمة) (١) والله أعلم .
(ومن الحسان)

٣٠٠٦ [قوله ﷺ فى حديث عدى بن حاتم - رضى الله عنه - (أمر الدم بما شئت) يلحن كثير من المحدثين فى هذا اللفظ فيشددون الرأى ، ويحركون الميم ظناً منهم أنه من الإصرار ، وليس بقويم ، وإنما هو

[٣٠٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى «ب» : نعيمان .

[٣٠٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٦] أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب «البر والصلة والآداب» باب «من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة» ، وأحمد فى مسنده بنحوه (٣/ ٤٠٠) .

٣٠٠٧ . عن أبي العشاء عن أبيه أنه قال : يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة؟ فقال : « لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك » .

٣٠٠٨ . عن عدى بن حاتم أن النبي ﷺ قال : « ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك » قلت : إن قتل؟ قال : « إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسكه عليك » .

٣٠٠٩ . عن عدى بن حاتم أنه قال : قلت يا رسول الله أرمى الصيد فأجد فيه من الغد سهماً قال : « إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل » .

٣٠١٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهينا عن صيد كلب المجوس .

٣٠١١ . عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلت : يا رسول الله إنا أهل سفر، نمر باليهود والنصارى والمجوس، فلا نجد غير آتيتهم؟ قال : « فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها واشربوا » .

٣٠١٢ . عن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال : سألت النبي ﷺ عن طعام النصارى، وفي رواية : سأله رجل، فقال : إن من الطعام طعاماً أتخرج منه، فقال : « لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية » .

٣٠١٣ . عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة . وهى : التى تصير بالنبل .

بتخفيف الراء من مرى يمرى، إذا مسح الضرع ليدر، والمعنى : استخرج الدم وسيلته، ورواه بعضهم بتحريك الميم وقطع الألف من أمار الذى هو أفعال من مار الدم يمور موراً : إذا أجرى .
[٣٠٠٧] ومنه حديث أبي العشاء عن أبيه - رضى الله عنه - أنه قال : يا رسول الله ﷺ «أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة... الحديث» .

وجه هذا الحديث عند أكثر الفقهاء أن يحمل على ذكاة [١٢٣/ب] الضرورة، وجعلوها كالصيد، وبعضهم لم ير القول به، وأبو العشاء اسمه أسامة على الأصح من الأقوال المختلفة فيه، وأبوه مالك بن قهطم الدارمى . ومنهم من يقول : قحطم بالحاء .

[٣٠١٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث هلب بن يزيد الطائى - رضى الله عنه - (لا يتخلجن فى صدرك شىء ضارعت فى النصرانية) يتخلجن يروى بالحاء المهملة وبالحاء المعجمة، وأراها أكثر الروايتين فمعناه بالمهملة لا يدخلن قلبك منه شىء فإنه مباح نظيف، وذكر الهروى فى كتابه عن الليث أنه قال : دع ما

[٣٠٠٧] ضعيف رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٤٨٣٠) ، الإرواء (٢٥٢٨) .

[٣٠٠٨] رواه أبوداود . ضعيف الجامع ح (٥١١٣) .

[٣٠٠٩] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح الترمذى ح (١٨٨٥) .

[٣٠١٠] رواه الترمذى . انظر السلسلة الضعيفة (٥٤٠) ٢/٢١ .

[٣٠١١] رواه الترمذى . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٥) .

[٣٠١٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٠) .

[٣٠١٣] صحيح . انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٤٩٠) .

٣٠١٤. عن العرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذى ناب من السباع، وعن كل ذى مخلب من الطير، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن المجثمة، وعن الخليسة، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن ما فى بطونهن، قيل: الخليسة ما يؤخذ من السبع فيموت قبل أن يذكى .

٣٠١٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان، وهى التى تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى الأوداج ثم تترك حتى تموت .

٣٠١٦. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: « ذكاة الجنين ذكاة أمه » .

٣٠١٧. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة، ونذبح البقرة والشاة، فنجد فى بطنها الجنين، أنلقيه أم نأكله؟ قال: « كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه » .

٣٠١٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عز وجل عن قتله» قيل: يا رسول الله، وما حقها؟ قال: «أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمى بها» .

تخلج فى صدرك، وما تخلج أى: ما شككت فيه. قال: وكذلك قال الأصمى، ومعناه بالخاء المعجمة: لا يتحركن الشك فى قلبك.

قلت: والذى نجاه فى كلام العرب - إذا استعملوه فى معنى الشك - هو التخالج. تقول: تخلج فى صدرى منه شىء أى: شككت، ويستعملون التخلج فى المفلوج إذا استدار فى مشيته، ورواه بعضهم (لا يحيك فى صدرك شىء) والحيك: تأثير الشىء فى النفس، وقوله: «ضارعت» المضارعة: المقاربة فى الشبه. يقال: هذا ضرع هذا، أى: قريب منه فى الشبه. ولعله أخذ من الضرع لمشابهة الأخلاف بعضها بعضاً، وقد ذكر بعض أهل العلم بالحديث أن فى طرق هذا الحديث «أنه سأله عن طعام النصرارى» ثم قال: فعلى هذا، كأنه أراد: لا يكونن فى قلبك شك. أن ما شاركت وشابهت فيه النصرارى حيث أو حرام.

قلت: ولست أدرى ما وجه هذا الكلام، فإننا نشارك النصرارى فى ذبائحهم ونشابههم فى بعض أمور الملة، وإنما المعنى: أن تشكك فى الطعام الذى لم يحرمه الشرع، وتحرجك عما لم ينه عنه شىء ضارعت فيه النصرانية. يريد أن مثل هذا التشكك والتحرج من داب النصرارى وصنيعهم، والرجل الذى سأله عن ذلك هو عدى بن حاتم الطائى، وكان قبل الإسلام على النصرانية. وقال الحافظ أبو موسى: إن روى بالصاد المهملة فالمنى خاصمت ونازعت، والظاهر أنه قال قوله هذا على الاحتمال؛ إذ لو كان وجد فيه رواية لذكرها.

[٣٠١٤]. ومنه قول العرياض بن سارية - رضى الله عنه - فى حديثه (وعن الخليسة) قيل: هو ما يؤخذ عن السبع فيدركه الموت قبل التذكية، سميت بذلك لاختلاس السبع إياها.

[٣٠١٥] ومنه [١٢٤/ب] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (نهى رسول الله ﷺ عن شريطة

[٣٠١٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١١٩١).

[٣٠١٥] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح (٦٠٨١).

[٣٠١٦] صحيح. رواه أبو داود والدارمى. انظر صحيح الجامع (٣٤٣١)، والإرواء (٢٥٣٩).

[٣٠١٧] صحيح. أخرجه أحمد، وأبوداود وابن ماجه.

[٣٠١٨] ضعيف. رواه أحمد والنسائى والدارمى. وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٧٦٢)، غاية المرام ح (٤٧).

٣٠١٩ . وعن أبي واقد الليثي أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يجبون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم فقال: « ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة » .

[١] باب ذكر الكلب

(من الصحيح)

٣٠٢٠ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية، أو ضارى نقص من عمله كل يوم قيراطان » .

٣٠٢١ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط » .

٣٠٢٢ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال: « عليكم بالأسود البهيم ذى النقطنين فإنه شيطان » .

٣٠٢٣ . عن ابن عمر أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو كلب ماشية .

(من الحسان)

٣٠٢٤ . عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ أنه قال: « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها . فاقتلوا منها كل أسود بهيم وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم » .

٣٠٢٥ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم .

الشيطان) معنى الشريطة وإن كان مبيّناً في الحديث، فإن لفظ الشريطة غير مفسر، وتفسيره: أنه أخذ من شرط الحجام، وكان أهل الجاهلية يقطعون شيئاً يسيراً من حلق البهيمة فيرون ذلك ذكاتها. قلت: ويحتمل أنه من الشرط الذى هو العلامة أى: شارطهم الشيطان فيها على ذلك .

ومن الباب الذى يليه

(من الصحيح)

[٣٠٢٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو

[٣٠١٩] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود . انظر صحيح الجامع (٥٦٥٢) ، غاية المرام (٤١) .

[٣٠٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٢] أخرجه مسلم .

[٣٠٢٤] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٤٧١) ويزيادة فى صحيح النسائى ح (٣٩٩١) .

[٣٠٢٥] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (٦٠٤٩) ، وغاية المرام (٣٨٣) .

[٢] باب ما يحل أكله وما يحرم

(من الصحاح)

- ٣٠٢٦ . قال رسول الله ﷺ : « كل ذى ناب من السباع فأكله حرام » .
- ٣٠٢٧ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .
- ٣٠٢٨ . عن أبى ثعلبة أنه قال : حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية .
- ٣٠٢٩ . عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ، وأذن فى لحوم الخيل .
- ٣٠٣٠ . وعن أبى قتادة أنه رأى حماراً وحشياً فعقره ، فقال النبى ﷺ : « هل معكم من لحمه شىء » . قال : معنا رجله ، فأخذها فأكلها .
- ٣٠٣١ . وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة ، فذبحها وبعث إلى النبى ﷺ بوركها وفخذها قبله .
- ٣٠٣٢ . وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : قال النبى ﷺ : « الضب لست أكله ولا أحرمه » .

٣٠٣٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهى خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنوداً ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ

ضار... الحديث الضارى من الكلاب: ما لهج بالصيد يقال: ضرى الكلب بالصيد ضراوة أى: تعوده وكلب ضار، وكلبة ضارية. ومن حق اللفظ فى هذا الحديث «أو ضارياً» عطفاً على المستثنى ، وهو كذلك فى بعض الروايات، فتحقق من تلك الرواية أن ترك التنوين فيه خطأ من بعض الرواة، وليس ذلك مما يعزى إلى كتاب المصاييح؛ لأننا وجدناه كذلك فى مصنفات جمع من أئمة الحديث .

ومن باب ما يحل أكله أو يحرم

(من الصحاح)

- [٣٠٣١] قول أنس - رضى الله عنه - (أنفجنا أرنباً بمر الظهران) نفج الأرنب أى ثار، وأنفجته أنا، ومر الظهران بفتح الميم والطاء: موضع بين الحرمين .
- [٣٠٣٣] ومنه قول خالد - رضى الله عنه - فى حديثه (فاجترته) اجترته بمعنى: جرته يقال: جرته واجترته .

[٣٠٢٧] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣١] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

ﷺ فرغ رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: « لا ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجذني أعافه » قال خالد: فاجترته فأكلته، ورسول الله ينظر إلى .

٣٠٢٤ . عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً .

٣٠٢٥ . عن ابن أبي أوفى قال: غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل معه الجراد .

٣٠٢٦ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: غزوت جيش الخبط، وأمر علينا أبو عبيدة، فجعلنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه يمر الراكب تحته، فلما قدمنا ذكرنا للنبي ﷺ فقال: « كلوا رزقاً أخرج الله لكم أطعمونا إن كان معكم شيء منه » قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله .

٣٠٢٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطره، فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء » .

[٣٠٣٥] ومنه حديث عبدالله بن أوفى (غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنا نأكل [معه])*

الجراد .

قلت: فى كتاب البخارى «سبع غزوات أو ستا» وفى كتاب مسلم «سبع غزوات» فى إحدى طرقه، وفى أخرى «ست أو سبع» وفى أخرى «ست غزوات» ولم يذكر مسلم فى شيء من روايته: (معه) وكذلك الترمذى . ورواية من روى: (معه) يأول على أنهم أكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم، وهذا يدل على إباحته . ولو صرفه مأول إلى الأكل فإنه محتمل . وإنما رجحنا التأويل الأول لخلو أكثر الروايات من هذه الزيادة، ثم لما ورد فى الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يأكل الجراد، وذكر ذلك من حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقد سئل عن الجراد، فقال: «أكثر جنود الله، لا أكله ولا أحرمه» وهو فى الحسان من هذا الباب .

فإن قيل: كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث؟ قلنا: لم نتركه، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كى يوافق سائر [١٢٤/ب] الروايات، ولا يرد الحديث الذى أوردناه، وهو من الواضح الجلى، بما فيه خفاء والتباس، ولم يرد الراوى بقوله: «كنا نأكل الجراد» أنهم ألتوا إليه فى سبع غزوات حتى لم يكن لهم ما يتقوتون به غيره؛ لأن ذلك لم يذكر فى شيء من الأحاديث، وإنما أراد أنهم كانوا إذا وقعوا به أكلوه .

[٣٠٣٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (غزوت جيش الخبط) أى: مع جيش الخبط . وإنما سموا جيش الخبط؛ لأنهم أكلوا الخبط من الجوع حتى قرحت أشداقهم . والخبط - بالتحريك - الورق المخيوط . والمصدر: الخبط، وهو: أن يضرب الشجر بعضاً لينحات ورقه .

[٣٠٣٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « إذا وقع الذباب فى إناء

أحدكم » الحديث .

[٣٠٢٥] أخرجه فى الصحيحين . (*) من (أ) .

[٣٠٢٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٣٨. وعن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي ﷺ عنها فقال: « ألقوها وما حولها وكلوه ». .

٣٠٣٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: « اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل » فقال أبو لبابة: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر .

٣٠٤٠. وروى عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فخرجوا عليها ثلاثاً، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر » .

٣٠٤١. ويروى أنه قال: « إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان » .

قلت: قد وجدنا لكون أحد جناحى الذباب داء وللآخر دواءً فيما أقامه الله لنا من عجائب خلقه وبدائع فطرته، شواهد ونظائر، فمنها: النحلة يخرج من بطنها الشراب النافع، وينبت من إبرتها السم النافع. والعقرب: تهيج الداء بإبرتها، ويتداوى من ذلك بجرمها. أما اتقاؤه بالجناح الذى فيه الداء على ما ورد فى غير هذه الرواية، وهو فى الحسان من هذا الباب، فإن الله تعالى ألهم الحيوان بطبعه الذى جبله عليه ما هو أعجب من ذلك، فلينظر المتعجب من ذلك، إلى النملة التى هى أصغر وأحقر من الذباب: كيف تسعى فى جمع القوت؟ وكيف تصون الحب عن الندى باتخاذ الزبية على نشز من الأرض؟ ثم لينظر إلى تحفيفها فى الحب فى الشمس إذا أثر فيه الندى، ثم إنها تقطع الحب جزلتين؛ لثلاثت، وتترك الكزبرة على ما هى عليه؛ لأنها لا تبتت وهى صحيحة، فتبارك الله رب العالمين. وأية حاجة بنا إلى الاستشهاد على ما أخبر عنه الصادق المصدوق، لولا الحذر من اضطراب الطبائع، والشفق على عقائد ذوى الأوضاع الواهية، وإلى الله اللجأ، ومنه العصمة .

[٣٠٣٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول (اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين، والأبتر) الحديث. الطفية: خوصة المقل. شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل، وأراد بالأبتر: الذى يشبه المقطوع الذنب؛ لقصر ذنبه، وهو من أحبب ما يكون من الحيات. وقوله: «فإنهما يطمسان البصر» أى: تبغيان طمس البصر. وإسقاط الجبلى حملها جبلة جبلاً عليه أو أنهما [١/١٢٥] بخاصيتهما يورثان ذلك بعض الأشخاص عند النظر إليهما. وقد ذكر فى خاصية الأفعى أن الجبلى تلقى جنينها عند موقعة النظرين، وقد ذكر شئ من هذا النوع عن خاصية بعض الحيات فى طمس البصر.

[٣٠٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - (إن لهذه البيوت عوامر) عمار البيوت وعوامرها: سكانها من الجن.

[٣٠٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٤١] أخرجه مسلم .

[٣٠٣٨] أخرجه البخارى .

[٣٠٤٠] أخرجه مسلم .

٣٠٤٢ . عن أم شريك أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال : « كان ينفخ على إبراهيم » .

٣٠٤٣ . وعن سعيد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « من قتل وزغاً فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك » .

٣٠٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قرصت غملة نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرق ، فأوحى الله تعالى إليه : أن قرصتك غملة أحقرت أمة من الأمم تسبح .
(من الحسان)

٣٠٤٥ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقعت الفأرة فى السمن فإن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائماً فلا تقربوه » .

٣٠٤٦ . عن سفينة أنه قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى .

[٣٠٤٢] ومنه حديث أم شريك - رضى الله عنه - (أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم) الوزغ: الدويبة التى يقال لها: سامٌ أبرص، والجمع وزغان وأوازغ وقيل: سمي وزغاً لخفته وسرعة حركته، وقوله: « كان ينفخ على إبراهيم» ليس بتعليل للقتل، وإنما ورد مورد البيان لفساد ذلك الجنس وخبثه، وأنه بلغ فى ذلك مبلغ النهاية؛ وليلد ذلك على أنه من الدواب التى سخرت للشياطين، فتستعمله فيما يكاد يتأتى منه من الخبث والفساد حتى استعملته فى النفخ على إبراهيم، أى: نفخ فى النار التى ألقى إليها خليل الله ﷺ وإنما قال (على) تبيهاً على أنه صنع ذلك إعانة على نبي الله .
وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . يقال: نفخته ونفخت فيه .

قلت: وما بلغتني من خبث هذه الدويبة من ذوى الخبيرة وأولى التجربة أنها شغفت بإفساد الطعام وإدخال المضرة فيه؛ بحيث يتوصل إلى ذلك بإلقاء خرثها فيه، وخرؤها من جملة السموم القتالة، فإن منعها مانع عن التفوق عليه ارتقت السقف، وألقت خرها من الموضع الذى يحاذيه فيه . ولقد نعى إلى جماعة من أصدقائي هلكوا ببلاد الهند مهلك رجل واحد، فاستعلمت خبرهم فحدثت أنهم اجتمعوا على جفنة فيها [رز بلبن] (*) فألقت تلك الدويبة خرؤها من على إلى الجفنة، فأخذ بعضهم بالملقعة ورمى به، وأعاد الملقعة إلى الطعام من غير مسح وتقيّة، فمرضوا منه وهلكوا عن آخرهم، وأكبر ظنى أنى حدثت أن الأكلة كانوا سبعة أنفس، ولقبتها أعنى: سام أبرص ينبئ عن خبثها وشؤمها، ولهذا استحق قاتله بضرية مائة حسنة على ما فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث .

[٣٠٤٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٥] ضعيف . رواه أحمد، وأبو داود . وانظر ضعيف الجامع ح (٨٢٥) .

[٣٠٤٦] سنن أبي داود ح (٣٧٩٧) / ٣ / ٣٥٤ .

(*) كذا فى النسختين!

٣٠٤٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها ويروى أنه نهى عن ركوب الجلالة .

٣٠٤٨. عن عبد الرحمن بن شبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب .

٣٠٤٩. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة وعن أكل ثمنها .

٣٠٥٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: حرم رسول الله ﷺ (يعنى يوم خيبر) الحمر الإنسانية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير (غريب) .

٣٠٥١. عن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير .

٣٠٥٢. وقال: ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها .

٣٠٥٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد، والدمان: الكبد والطحال» .

٣٠٥٤. وروى عن أبى الزبير عن جابر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء فكلوه، وما مات فيه وطفًا فلا تأكلوه» . والأكثرين على أنه موقوف على جابر .

٣٠٥٥. وروى عن سلمان - رضى الله عنه - سئل النبي ﷺ عن الجراد فقال: « أكثر جنود الله لا أكله ولا أحرمه» . (ضعيف) .

٣٠٥٦. عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك، وقال: « إنه يؤذن للصلاة» .

٣٠٥٧. وروى: « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» .

٣٠٥٨. وعن عبد الرحمن بن أبى لىلى - رضى الله عنه - أنه قال: قال لى أبو لىلى: قال رسول

[٣٠٤٧] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٤٨٩) .

[٣٠٤٨] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٤) .

[٣٠٤٩] ضعيف . رواه أبوداود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٤٦)، والإرواء (٢٥٥٤) .

[٣٠٥٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٣٢٣٠)، والإرواء (٢٤٨٨) .

[٣٠٥١] ضعيف . رواه أبوداود والنسائى . انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٠٤٧) .

[٣٠٥٢] رواه أحمد فى المسند (٨٩/٤) .

[٣٠٥٣] رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى، وانظر صحيح الجامع (٢١٠) .

[٣٠٥٤] ضعيف . رواه أبوداود . وابن ماجه، انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٠٢١) .

[٣٠٥٥] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (١١٩٥) .

[٣٠٥٦] اشرح السنة ح (٣٢٧٠) ١٢/١٩٩، وقال: إسناده صحيح .

[٣٠٥٧] صحيح . رواه أبو داود انظر صحيح الجامع (٧٣١٤) .

[٣٠٥٨] ضعيف . رواه الترمذى، وأبوداود . انظر ضعيف الجامع ح (٦٨٩) .

الله ﷺ: « إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا فإن عادت فاقتلها » .

٣٠٥٩ = وروى أيوب عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لا أعلمه إلا رفع الحديث: أنه كان يأمر بقتل الحيات وقال: «من تركهن خشية نائر، فليس منا».

٣٠٦٠ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهن شيئاً خيفة فليس منا » .

٣٠٦١ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف نائرهن فليس منى » .

٣٠٦٢ = وقال العباس - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ: إنا نريد أن نكنس زمزم وإن فيها من هذه الجنان (يعنى الحيات) الصغر فأمر النبي ﷺ بقتلهن .

٣٠٦٣ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض الذى كأنه قضيب فضة .

٣٠٦٤ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ثم انقلوه في أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله » .

(ومن الحسان)

[٣٠٦٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ... الحديث » الضمير للحيات، والمعنى [١٢٥/ب] أن العدوأة بيننا متأكدة ولم تزل قائمة، لم نأمن غوائلهن منذ عرفناهن بالعداوة. ويذهب بعضهم فى معناه إلى ما كان من الحية فى أمر آدم. أى: وقعت الحرب بيننا من لدن آدم ولم يرفعها سلم.

وفيه (ومن ترك شيئاً منهن خيفة فليس منى) أى: من ترك التعرض لها مخافة أن يلحقه منها ضرر أو من صاحبها فليس منى. أى: ليس من المقتنين لهدينا والمقتدين بستنا. وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى قبله (خشية نائر) والنائر: هو الذى لا يبقى على أحد حتى يدرك نأره، والنائر: الذحل والله أعلم.

[٣٠٥٩] رواه فى شرح السنة ٣٢٦٥ وقال إسناده صحيح أخرجه أبو داود (٥٢٥٠) مختصراً بنحوه من حديث عبدالله بن نمير عن موسى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس وسنده حسن.

[٣٠٦٠] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٠).

[٣٠٦١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧١).

[٣٠٦٢] صحيح، رواه أبوداود، انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٣).

[٣٠٦٣] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨١).

[٣٠٦٤] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٨٣٦-٨٣٥) والصحيحة ٣٨، ٣٩، الإرواء ١٧٥

٣٠٦٥. وروى أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فإن فى أحد جناحيه سما وفى الآخر شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » .
 ٣٠٦٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة ، والهدمد والصرد (والله المستعان) .

[٣] باب الحقيقة

(من الصحاح)

٣٠٦٧. عن سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى » .
 ٣٠٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم .

٣٠٦٩. وعن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - أنها قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت فى حجره ثم أتى بتمر فمضنها ثم تغل فى فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه فكان أول مولود ولد فى الإسلام .

ومن باب الحقيقة

(من الصحاح)

[٣٠٦٧] حديث سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مع الغلام عقيقة) أى : مع ولادته عقيقة مسنونة أو مشروعة ، والحقيقة - هاهنا - الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه ، وهى فى الأصل صوف الجذع وشعر كل مولود من الناس والبهايم الذى يولد عليه ، ومنه سُمى ما يذبح عن المولود عقيقة ؛ لأنها تذبح يوم حلق عقيقته ؛ وقيل : بل لأن حلقومها شق ، والعق فى الأصل : الشق والقطع ، وذكر الهروى أبو عبيد : أنّ الشعر الذى يخرج المولود من بطن أمه وهو عليه ، إنما سميت عقيقة ، لأنها إن كانت على إنسى حلقت ، وإن كانت على بهيمة نسلتها .
 وفيه (وأميطوا عنه الأذى) قيل : أراد به حلق شعر المولود ، وقيل : أراد به تطهيره عن الأوساخ والأوضار التى تلتصق بها حالة الولادة . وذهب بعضهم فيه إلى الختان ، وليس ذلك بشئ ؛ لأن الأذى إنما يستعمل فيما يؤذى أو فيما يكره لقتله ورجسه ، وليس الختان من أحد المعنيين فى شئ ، ثم إن الصحيح من طريقة العرب فى الختان وستهم فى الإسلام أنهم كانوا يختنون أولادهم من السبع إلى العشر ، وربما انتهى إلى ما فوقها حتى يقرب سن الاحتلام . ويدل عليه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (كنت مختوناً وكنت قد ناهزت الاحتلام) .

[٣٠٦٥] شرح السنة ح (٢٨١٥) سنه حسن ، وأخرجه أحمد ٦٧/٣ . وابن ماجه (٣٥٠٤) والطيالسى (٢١٨٨) ، والنسائى ١٧٨/٧ ، ١٧٩ .

[٣٠٦٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨٧) .

[٣٠٦٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٦٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٧٠. عن أم كرز أنها قالت: سمعت رسول الله ، يقول: «أقروا الطير على مكنااتها».

٣٠٧١. قالت: وسمعت يقول: « عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، ولا يضركم ذكراناً كن أو

إناناً».

٣٠٧٢. وعن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الغلام مرتين بعقيقته تدبج عنه

يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه » وروى بعضهم «ويدمى» مكان «ويسمى» .

(ومن الحسان)

[٣٠٧٠] حديث أم كرز الخزاعية الكعبية - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أقروا الطير على مكنااتها» مكنااتها بفتح الميم [١/١٢٦] وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب، ويضم الحرفان منها أيضاً، والمعنى: لا تنفروها، ولا تعرضوا لها، وقال بعض الفصحاء: إنما هي وكنااتها جمع وكنة، وهي عش الطائر، فأما المكناات فإنما هي للضباب.

قال أبو عبيد: ويجوز أن يجعل للطير تشبيها بمكناات الضب ، قال زهير يصف الأسد:

له لبد أظفاره لم تقلم

وإنما له المخالب. قال: ويجوز أن يراد به على أمكنتها أى: على مواضعها التى جعلها الله لها فلا يزعجوها ولا يلتفتوا إليها فإنها لا تضر ولا تنفع. يقال: الناس على مكنااتهم أى: على استقامتهم.

وقال شمر: الصحيح فيها أنها جمع المكنة، وهى التمكّن تقول العرب: إن فلاناً لذو مكنة من السلطان. أى: ذو تمكّن، فيقول: أقروها على كل مكنة ترونها عليها، ودعوا التطير بها. وهذا مثل التبعة: من التبع، والطلبية: من التطلب. قلت: وقد روى أيضاً (على وكنااتها) قال أبو عمرو: الوكنة والأكنة بالضم: مواقع الطير، حيثما وقعت. وقال الأصمعى: الوكن: مأوى الطير فى غير عش، والوكد ما كان فى عش، وقد وكن الطائر بيضه يكنه وكنأ: حضنه.

وفيه (ولا يضركم ذكراناً كن أو إناناً) الضمير للشياه التى تعق بها عن المولودين.

[٣٠٧٢] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ (الغلام مرتين

بعقيقته) الحديث.

نقل عن بعض علماء السلف أنه قال: شفاعته للأبوين مرتين بعقيقته. يريد أنه لا يشفع إذا لم يعق

عنه.

قلت: ولا أدرى بأى سبب تمسك ولفظ الحديث لا يساعد المعنى [الذى] (*) أتى به، بل بينهما من

[٣٠٧٠] أخرجه أبوداود، والترمذى والنسائى، وأحمد، وهو ضعيف.

[٣٠٧١] إسناده ضعيف. ولكن له شاهد يتقوى به، وسند النسائى صحيح. كذا قال الشيخ، ورواه أحمد،

والدارمى.

[٣٠٧٢] رواه أحمد وأبوداود، وقال الشيخ: وإسناده صحيح فإن الحسن سمعه من سمرة.

(*) فى (ب): (التى).

٣٠٧٣ = وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أنه قال: عرق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهماً أو بعض درهم (غريب غير متصل).

٣٠٧٤ = وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ عرق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

٣٠٧٥ = عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «لا يحب الله العقوق» كأنه كره الاسم.

المبينة ما لا يخفى على عموم الناس فضلاً عن خصوصهم. والمعنى إنما يؤخذ عن اللفظ، وعند اشتراك اللفظ عن القرينة التي يستدل بها عليه، والحديث إذا استبهم معناه فأقرب السبل إلى إيضاحه استيفاء طرقه، فإنها قلما تخلو عن زيادة أو نقصان أو إشارة بالألفاظ المختلف فيها رواية فيستكشف بها ما أبهم منه.

وفى بعض طرق هذا الحديث (كل غلام رهينة بعقيقته) أى: مرهون، يقال: مرهون ورهين، والهاء - ها هنا - لم تدخل للتأنيث، وإنما هي للمبالغة كقولهم: فلان كريمة قومه، والمعنى أنه [١٢٦/ب] كالشئ المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكّه، والنعمة إنما تتم على المتعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفة الشكر فى هذه النعمة ما سنه نبي الله ﷺ وهو أن يعق عن المولود شكرياً لله تعالى، وطلباً لسلامة المولود، ويحتمل أنه أراد بذلك [أن] (*) سلامة المولود، ونشوءه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة، هذا هو المعنى، اللهم إلا أن يكون: التفسير الذى سبق ذكره متلقى من قبل الصحابي، ويكون الصحابي قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب أو قضية الحال، ويكون التقدير: شفاعة الغلام لأبويه مرتهن بعقيقته، وفى لفظ هذا الحديث نظر وهو أن المرتهن هو الذى يأخذ الرهن، والشئ مرهون ورهين، ولم نجد فيما يعتمد عليه من كلامهم بناء المفعول من الارتهان، فلعل الراوى أتى به مكان الرهينة من طريق القياس.

وفيه (ويدمى) مكان (ويسمى) قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى تدمية المولود بدم العقيقة المذبوحة عنه، وليس بشئ، فإن السنة فى المولود يوم الذبح عنه أن يماط عنه الأذى، فكيف يؤمر بازدياده؟! وذهب بعضهم فى تأويله إلى الختان، وليس ذلك أيضاً مما يتبع؛ لما ذكرناه من السنة فى الختان، مع أنه أقرب التأويلين، لو صحت الرواية فيه.

[٣٠٧٥] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: (لا يحب الله العقوق) كأنه كره الاسم.

[٣٠٧٣] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٦).

[٣٠٧٤] إسناده صحيح. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٥] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

(*) من (أ).

٣٠٧٦ - وقال: «من ولد له فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة».

٣٠٧٧ - عن أبي رافع - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة (صح).

قلت: «كأنه كره الاسم» كلام أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة، ولا يدرى من القائل منهم، وعلى الجملة، فإنه قول صدر عن ظن، والظن يخطئ ويصيب، فالظاهر أنه وقع هاهنا فى القسم الأول؛ لأن النبى ﷺ ذكر العقبة فى عدة أحاديث، ولو كان يكره الاسم لعدل عنه إلى غيره، ومن سته تغيير الاسم إذا كرهه، وكذلك عدوله عن اللفظ المكروه إلى ما عداه، وكان يشير إلى كراهة الشىء بالنهى عنه، كقوله: (لا تقولوا للعنب الكرم)^(١).

وإنما الوجه فيه أن يقال: يحتمل أن السائل إنما سأله عنها لاشتباه تداخله من الكراهة والاستحباب والوجوب والتدب، أو أحب أن يعرف الفضيلة فيها، ولما كانت العقبة من الفضيلة بمكان لم يخف على الأمة موقعه من الله أجابه بما ذكر تبييناً على أن [١٢٧/أ] الذى يبغضه الله من هذا الباب هو العقوق لا العقبة، ويحتمل أن يكون السائل ظن أن اشتراك العقبة مع العقوق فى الاشتقاق مما يوهن أمرها، فأعلمه أن الأمر بخلاف ذلك، ويحتمل أن يكون العقبة فى هذا الحديث مستعاراً للوالد، كما هو حقيقة فى حق المولود، وذلك أن المولود إذا لم يعرف حق أبويه وأبى عن أدائه صار عاقاً، فجعل إباء الوالد عن أداء حق المولود عقوقاً على الاتساع، فقال: «لا يحب الله العقوق» أى: ترك ذلك من الوالد مع قدرته عليه يشبه إضاعة المولود حق أبويه، ولا يحب الله ذلك، والله أعلم.

[٣٠٧٦] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٧] حسن. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٤).

(١) صحيح. أخرجه مسلم عن وائل مرفوعاً، بلفظ: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا العنب والحيلة»، وانظر صحيح الجامع، ج (٤٠٤). (٧٤٠٤).

[١٠] كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

٣٠٧٨ . قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش فى الصفحة ، فقال لى رسول الله ﷺ : «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» .

٣٠٧٩ . وقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» .

٣٠٨٠ . وقال : «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء» .

٣٠٨١ . وقال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه» .

٣٠٨٢ . وقال : «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها» .

٣٠٨٣ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنهما - أنه قال : كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها .

ومن كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

[٣٠٧٩] حديث أبى حذيفة بن عقبة القرشى البشمى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» . المعنى : أنه يجد سبيلاً إلى تطيير بركة الطعام بترك التسمية عليه فى أول ما يتناوله المتناولون ، وذلك حظه من ذلك الطعام . ومعنى الاستحلال هو : أن تسمية الله تمتعه عن الطعام ، كما أن التحريم يمنع المؤمن عن تناول ما حرم عليه ، والاستحلال : استئزال الشئ المحرم محل الحلال ، وهو فى الأصل مستعار من حل العقدة .

[٣٠٨٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه) الحديث .

قلت : فيه تنبيه على أن الشيطان لا يستطيع أن يأوى إلى بيت ذكر صاحبه [اسم] (*) الله عند دخوله ، ولا يتتبع من طعام ذكر اسم الله عليه ، وذلك أن انتهازه الفرصة من الإنسان دون الغفلة ونسيان الذكر يقع منه موقع الغذاء من الإنسان لتلذذه بذلك وتقويه ، ويحتمل أن يكون إصابته من الطعام التقوى برائحته ، والذكر هو المانع له عن حضور الطعام .

[٣٠٨٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (لا يأكلن أحدكم بشماله) الحديث .

[٣٠٧٩] أخرجه مسلم .

[٣٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب) : (بسم) .

[٣٠٨١] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٠] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٢] أخرجه مسلم .

٣٠٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: «إنكم لا تدرُونَ في آية البركة».

٣٠٨٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها».

٣٠٨٦. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من يد أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أى طعامه تكون البركة».

٣٠٨٧. عن أبي جحيفة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا آكل متكأ».

٣٠٨٨. وعن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ما أكل النبي ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق. قيل لقتادة: علام يأكلون؟ قال: على السفر.

٣٠٨٩. وقال أنس - رضى الله عنه - ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط.

المعنى أنه يحمل أولياءه من الإنس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين، ثم إن من حق نعم الله، والقيام بشكره أن يكرم، ولا يستهان بها، ومن حق الكرامة أن تتناول باليمين، ويميز بها بين ما كان من النعمة وبين ما كان من الأذى.

[٣٠٨٦] ومثله قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - (ولا يدعها للشيطان) إنما صار تركها للشيطان؛ لأن فيه إضاعة نعمة الله والاستحقار لها من غير ما بأس، ثم إنه من أخلاق التكبريين، والمانع عن تناول تلك اللقمة فى الغالب هو الكبر، وذلك من عمل الشيطان.

[٣٠٨٨] ومثله حديث أنس - رضى الله عنه - [١٢٧/ب] (ما أكل النبي ﷺ على خوان قط، ولا فى سكرجة) الحديث.

الخوان: الذى يؤكل عليه، مُعْرَبٌ. والأكل عليه لم يزل من دأب المترفين، وصنيع الجبارين لئلا يفتقروا إلى التطأطؤ، عند الأكل. (ولا فى سكرجة) الرواة يضمنون الأحرف الثلاثة من أولها، وقيل: إن الصواب فتح الراء منها.

قلت: وهو الأشبه؛ لأنه فارسى معرَّب، والراء فى الأصل منه مفتوحة، والمعجم كانت تستعملها فى الكواميخ وما أشبهها من الجوارِشَنات على الموائد حول الأطعمة للتشهى والهضم، فأخبر أن النبي ﷺ لم يأكل على هذه الصفة قط.

[٣٠٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٨٧] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٩] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٨] أخرجه البخارى.

٣٠٩٠. وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله .

٣٠٩١. وقال: ما رأى رسول الله ﷺ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول، قال: كنا نطحنه وننفضه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فأكلناه .

٣٠٩٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه .

٣٠٩٣. وقال ﷺ: «إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» وفي رواية: «المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء» .

٣٠٩٤. وقال: «طعام الاثني عشر كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة» وفي رواية: «طعام الواحد يكفى الاثني عشر وطعام الاثني عشر يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية» .

[٣٠٩٠] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - (ما رأى رسول الله ﷺ النقى) المراد بالنقى: الخبز الحوارى، قال الشاعر:

من نقى فوقه أدمه

ومنه الحديث فى صفة أرض المحشر: «كقرصة النقى» (١) .

[٣٠٩٣] ومنه حديث أبى موسى (أن المؤمن يأكل فى معى واحد) الحديث . أراد بذلك أن المؤمن يقل شرهه على الطعام ويبارك له فى مطعمه ومشربه حتى تقع النسبة بينه وبين الكافر، كنبه من يأكل فى معى واحد مع من يأكل فى سبعة أمعاء . فإن قيل: فقد يوجد فى المؤمنين من تزداد نهمته على الكافر .

قلنا: الأوضاع مختلفة والناس يتفاوتون فى تناول على حسب الأوضاع، فليس إلى المعنى الذى أراداه رسول الله ﷺ من هذا الوجه سبيل . وإنما يتحقق ذلك المعنى إذا قدرت ذلك فى شخص واحد أو فى أشخاص متماثلين من حيث الوضع، فنجد حال ذلك الواحد فى الأكل، وهو كافر، خلاف حاله وهو مؤمن، وكذلك فى الأشخاص . وقد قيل فى تأويله: إنه مثل؛ لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة، والكافر لا يبالي ما أكل، ومن أين أكل، وكيف أكل . وهذا تأويل حسن غير أن فى الحديث قصة تنقض هذا التأويل على قائله، وهى: ما ذكر أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب حلاب سبع شياه [١/١٢٨] ثم أصبح من الغد فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستمها، فقال رسول الله ﷺ: (المؤمن يشرب فى معى واحد) الحديث . وهو حديث حسن .

وقد اختلف فى الرجل من هو فقيل: هو فضلة بن عمرو الغفارى . وقيل: هو أبو نضرة جميل بن بصرة الغفارى، وقد اختلف فى جميل، فمنهم من قال بالحاء المهملة المضمومة، ومنهم من [قاله] (*) بالجيم المفتوحة، وهو جد عزة التى يشب بها كثير، أبو أيها .

[٣٠٩٠] أخرجه البخارى .

[٣٠٩١] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب): (قال) .

[٣٠٩٤] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٣] أخرجه البخارى .

(١) أخرجه البخارى فى الرقاق، باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، ح (٦٥٢١)، ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب «فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة»، ح (٢٧٩٠) .

٣٠٩٥. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».

٣٠٩٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أن خياطاً دعا النبي ﷺ لطعام صنعته فذهبت مع النبي ﷺ فقرب خبز الشعير ومرفاً فيه دباء وقديد فأرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ.

٣٠٩٧. عن المغيرة بن شعبة أنه قال ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب شاة فشوى ثم أخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فالقى الشفرة فقال: ما له تربت يده، قال: وكان شاربه وفاء فقال لى: أقصه لك على سواك أو قصه على سواك.

٣٠٩٨. عن عمرو بن أمية أنه رأى النبي ﷺ يحترز من كتف شاة فى يده، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين التى يحترز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ.

٣٠٩٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل.

٣١٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول: «نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل».

٣١٠١. وقال النبي ﷺ «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» وفى رواية: «من المن الذى أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام».

٣١٠٢. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب

بالقضاء.

[٣٠٩٥] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: (التلبينة مجمة لفؤاد المريض) الحديث. التلبينة: حساء يتخذ من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت بذلك تشبيهاً باللبن لياضها ورقتها، ويقال لها بالفارسية: سيوساب.

ومعنى مجمة أى: مريحة إذا ضمت ميمها، وقيل: تسرو عنه همّة. وفى معناه: الحساء يسرو عن فؤاد السقيم. وقيل: يجمعه ويكمل صلاحه ونشاطه، ومنهم من يفتح الميم، والضم أكثر وأجود.

[٣٠٩٨] ومنه قول عمرو بن أمية - رضى الله عنه - فى حديثه (يحترز من كتف شاة) بالحاء المهملة أى:

يقطع.

[٣١٠١] ومنه حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - (الكمأة من المن) الكمأة: واحدها «كمء» على غير قياس، وهو من النودار، تقول: هذا كمء، وهذان كمان، وهؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهى الكمأة.

[٣٠٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩٧] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود كتاب الطهارة.

[٣٠٩٨] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٩] أخرجه البخارى.

[٣١٠٠] أخرجه مسلم. [٣١٠١] أخرجه فى الصحيحين. [٣١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٠٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بم الظهران نجنى الكباش فقال ﷺ: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب» فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ فقال: «نعم وهل من نبي إلا رعاها».

٣١٠٤ = عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ، وفي رواية: يأكل منه أكلاً ذريعاً.

٣١٠٥ = عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه.

٣١٠٦ = عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر».

٣١٠٧ = وقال: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياح أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً» وقال: «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

٣١٠٨ = وقال: «إن في عجوة العالمة شفاء وإنها ترياق أول البكرة».

٣١٠٩ = عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللحم.

٣١١٠ = وقالت: ما شبع آل محمد يومين من خبز بر إلا وأحدهما تمر.

٣١١١ = وقالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

وقد فرس المن في الرواية الأخرى، وقال أبو عبيد: إنما شبهها بالمن الذى كان يسقط على بنى إسرائيل عفوأ بلا علاج، كذلك الكمأة لا مؤنة فيها يبذر ولا يسقى.

قلت: ويستعمل المن في النعمة، ويستعمل بمعنى القطع، والذهاب فيه إلى كلا المعنيين صحيح أما النعمة فظاهر، وأما القطع فلا أنه يسقط كالشيء المقطوع، ولهذا يقال للترنجيين.

[٣١٠٣] ومنه قول جابر- رضى الله عنه - في حديثه (نجنى الكباش) الكباش: بالفتح: النضيجُ من ثمر الأراك، وما لم يوقع منه فهو برير.

[٣١٠٧] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - (من تصبح بسبع تمرات عجوة) الحديث. قيل: هو تَفَعُّلٌ، من: صبحت القوم أى: سقيتهم الصبوح، وصبحت لغة فى صبحت، والأصل فى الصبوح شرب الغداة، وقد يستعمل فى الأكل أيضاً؛ لأن شرب اللبن عند العرب بمنزلة [ب/١٢٨] الأكل.

[٣١٠٤] أخرجه مسلم.

[٣١٠٦] أخرجه مسلم.

[٣١٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١١١] أخرجه مسلم.

[٣١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٧] أخرجه مسلم.

[٣١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٢ - وقالت: توفي رسول الله، وما شبعنا من الأسودين.

٣١١٣ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣١١٤ - وقال النعمان بن بشير: ألتسم في طعام وشراب ما شتتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

٣١١٥ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بفضلته إلى وإنه بعث إلى يوماً بشيء لم يأكل منه لأن فيه ثوماً فسألته أحرام هو قال: «لا. ولكنى أكره ريحه» قال: فأنى أكره ما كرهت.

٣١١٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا» أو قال: «فليعتزل مسجدنا» أو «ليقعد فى بيته» وإن النبي ﷺ أتى بقدر فيها خضرات من بقول فوجد لها ريحاً فقال: «اقربوها» إلى بعض أصحابه وقال: «كل فأنى أناجى من لا تناجى».

٣١١٧ - عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه قال: «كلوا طعامكم بيارك لكم».

والعجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمى اللينة. والخاصية التى ذكرها فيها إنما كانت بدعائه؛ وذلك أن القوم تبرموا عن الاجتزاء بالتمر حتى قالوا: أحرق بطوننا التمر، وكان قد دعا فى طعام المدينة غير مرة، وأعلمه الله بما جعل فيه من البركة، ووضع فيه من المنفعة، لا سيما فى التمر الذى كان أكثر طعامهم، أعلمهم بما أعلمه الله ليعرفوا مواقع نعمة الله عليهم، ويشكروها ولا يزدروها.

[٣١١٢] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها (توفى رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين) الأسودان: التمر والماء، والسواد للتمر دون الماء، فنعتا بنعت واحد، والعرب تفعل ذلك فى الشئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منهما. هذا قول أصحاب الغرب.

قلت: وقد بقى عليهم بقية، وذلك أنهم لم يبينوا وجه التسوية بين التمر والماء فى العوز، ومن المعلوم أنهم كانوا فى سعة من الماء، قلت: إنما قالت ذلك؛ لأن الرى من الماء لم يكن ليحصل لهم من دون الشبع من الطعام، فإن أكثر الأمم لا سيما العرب يرون شرب الماء على الريق بالغاً فى المضرة، فقرنت بينهما لعوز التمتع بأحدهما بدون الإصابة من الآخر، وعبرت عن الأمرين: أعنى الشبع والرى بفعل واحد كما عبرت عن التمر والماء بوصف واحد.

[٣١١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ (أتى بقدر فيه خضرات... الحديث). كذا رواه البخارى فى كتابه بالقاف، وقد قيل: إن الصواب فيه (أتى ببدر) بالباء، وهو طبق يتخذ من الخوص، ولعله سمي بذلك لاستدارته استدارة البدر، وخضرات بفتح الحاء وكسر الضاد جمع خضرة أى: بقول خضرات، ورواه بعضهم بضم الحاء وفتح الضاد.

[٣١١٣] أخرجه البخارى.

[٣١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١١٥] أخرجه مسلم.

[٣١١٤] أخرجه مسلم.

[٣١١٧] أخرجه البخارى.

[٣١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٨. عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ».

٣١١٩. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها ».
(من الحسان)

٣١٢٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فقرب إليه طعام فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل بركة فى آخره قلنا: يا رسول الله، كيف هذا؟ قال: «إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله فأكل معه الشيطان».

٣١٢١. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فنسى أن يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره».

٣١٢٢. عن أمية بن مخشى قال: كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه».

٣١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

[٣١١٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - «غير مكفى، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا».

قال الخطابى فى معناه: غير محتاج إلى الطعام؛ فيكفى لكنه يطعم فيكفى، (ولا مودع): ولا متروك الطلب إليه والرغبة فيما عنده، فإن كل من استغنى عن الشيء تركه.
قلت: وعلى هذا فالضمير من بناء المفعول فى الألفاظ الثلاثة راجع إلى الله تعالى، (ربنا) خير [١/١٢٩] [آ] للمبتدأ وهو (غير).

قلت: وأكثر ظنى أنى وجدت الرواية فىهما بالنصب. وعلى هذا «غير» منصوب صفة للمصدر الذى هو الحمد. وربنا على النداء، ويكون غير مكفى فى معنى غير كاف أى: نحمدك حمداً لا نكتفى به بل نعود فيه كرة بعد أخرى.

وكذلك المعنى فيما بعده. وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث «غير مكفور» وهو مستقيم على الروایتين. والله أعلم.
(ومن الحسان)

[٣١٢٢] قوله ﷺ فى حديث أمية بن مخشى الخزاعى - رضى الله عنه - (فلما ذكر اسم الله استقاء ما

[٣١١٨] أخرجه البخارى
[٣١٢٠] الحديث فى شمائل الترمذى (١/٢٨٥: ٢٨٦)، وفيه ابن لهيعة، وهو سئى الحفظ، وحبیب بن أوس لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/٢٧٥) (٢٨٢٤).
[٣١٢١] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبوداود.
[٣١٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.
[٣١٢٣] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبوداود وابن ماجه.

٣١٢٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعم الشاكر كالصائم الصابر».

٣١٢٥ - عن أبي أيوب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال «الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً».

٣١٢٦ - عن سلمان قال: قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت للنبي ﷺ فقال ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

٣١٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج من الخلاء فقدم إليه الطعام فقالوا: ألا نأتيك بوضوء، قال: «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة».

٣١٢٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أتى بقصعة من ثريد فقال: «كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل فى وسطها» وفى رواية: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن يأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها».

(٠٠٠٠) - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أنه قال: ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط ولا يطاء عقبه رجلان.

٣١٢٩ - عن عبد الله بن الحارث بن جزء - رضى الله عنه - أنه قال: أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو فى المسجد فأكل وأكلنا معه، ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على أن مسحنا أيدينا بالحصاب.

٣١٣٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكان تعجبه فتهش منها.

فى بطنه) أى: صار ما كان له وبالا عليه مستلباً عنه بالتسمية. وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غير موثوق به، فإن نبي الله ﷺ يطلع من أمر الله فى برته على ما لا سبيل لأحد إلى معرفته إلا بالتوقيف من جهته. [٣١٢٦] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «قرأت فى التوراة... الحديث» المراد من الوضوء - ها هنا - غسل اليد وتنظيفها لا غير. ولو ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الطهارة الكاملة» التى نوتى بها للصلاة ردُّ قوله بحديث ابن عباس الذى يتلو هذا الحديث. فإن قيل: فما يمنعك أن تذهب فى حديث سلمان إلى تأسيس العزيمة وفى حديث ابن عباس إلى تشريع الرخصة.

[٣١٢٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٩٤٢) بلفظ «بمثلة الصائم الصابر».

[٣١٢٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود. [٣١٢٦] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣١٢٧] صحيح. رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٣٣٧).

[٣١٢٨] صحيح. رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٠٢).

[٣١٢٩] فيه ابن لهيعة وهو ضعيف لكن تابعه عمرو بن الحارث عند ابن ماجه (٣٣٠٠) وباقى رجاله ثقات وانظر

شرح السنة (١١/ ٢٩٥) ح ٢٦٧٤.

[٣١٣٠] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه. انظر صحيح ابن ماجه (٢٦٧٤).

٣١٣١. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قالت رسول الله ﷺ: «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم وانهشوه فإنه أهنأ وأمرأ» (غريب).

٣١٣٢. عن أم المنذر أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ ومعه على ولنا دوال معلقة فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلى معه، فقال رسول الله ﷺ لعلى: «مه يا على فإنك ناقه» قالت: فجعلت لهم سلقاً وشعيراً، فقال النبي ﷺ: «يا على من هذا فأصب فإنه أوفق لك».

٣١٣٣. عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل.

٣١٣٤. عن نبيشة عن رسول الله ﷺ قال: «من أكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة» (غريب).

٣١٣٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات وفى يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

قلنا: يمعنا قوله: «والوضوء بعده»؛ لأن الوضوء بعده على نعت الكمال لا معنى له فى حصول البركة بعد الفراغ منه، كما أن أحداً لو ذكر الله سبحانه على غير طهر ثم تطهر لينال فضل الذكر على طهارة فيما سبق منه لم يقع ذلك موقعه. ومعنى البركة فى الوضوء بعده: عظم فائدة الطعام باستعمال النظافة، فإنه إذا ترك ذلك أضرب به الغمر الذى حصل فى يده من الطعام وعاقبه عن استمرائه، فيعود ترك ذلك إليه بالنقصان فى قلة النماء ووجدان المنفعة.

قلت: والإتيان بالوضوء عند تناول الفراغ إنما يستحب فى طعام تلوث عنه اليد ويتولد منه الضرر.

[٣١٣٢] ومنه حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية - رضى الله عنها - «دخل على رسول الله ﷺ ومعه على، ولنا دوال معلقة... الحديث». الدوالى: عذوق بسر تعلق فإذا أرطب أكل، واحدها فى القياس دالية. قال أبو عبيد الهروى: ولم أسمع به.

[٣١٣٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل» [ب/١٣٠] الثفل فى الأصل: ما سفلى من كل شيء [وقولهم] (*): «تركت بنى فلان مثقلين» أى: ليس لهم لبن فهم يأكلون الحب، وذلك عند البدوى من أشد الأحوال، وقد فسر بعض العلماء الثفل بما يقتات. وفسره إبراهيم الحربى فى هذا الحديث بالثرید، وأنشد:

يخلف بالله وإن لم يسأل ما ذاق ثُفلًا منذ عام أول

قلت: [وصيغة] (***) القول فى الحديث تشهد له بالإصابة.

[٣١٣٤] ومنه حديث نبيشة الخير الهذلى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أكل فى قصعة

[٣١٣١] ضعيف. رواه أبو داود. والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع (٦٢٧٠) بلفظ: «ولكن انهشوه نهشاً».

[٣١٣٢] قال الشيخ: إسناده جيد. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

[٣١٣٣] انظر شعب الإيمان (٩٦/٥) (٥٩٢٤).

[٣١٣٤] ضعيف. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٤٨٧).

[٣١٣٥] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٦٦٦).

(*) فى (ب): (وقوله) والثبت من (أ). (***) من (أ). وفى (ب): (وصفة).

٣١٣٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس.

٣١٣٧. عن أبي أسيد الأنصاري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

٣١٣٨. عن أم هانئ أنها قالت: دخل على النبي ﷺ فقال: «أعندك شيء؟» قلت: لا إلا خبز يابس وخل، فقال: «هاتى ما أقفر بيت من آدم فيه خل» (غريب).

٣١٣٩. عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمر فقال: «هذه إدام هذه» وأكل.

٣١٤٠. عن سعد قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى وقال: «إنك رجل مفؤود واث الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن».

فلحسها... الحديث» استغفار القصعة عبارة عما صودف فيها من أمانة التواضع ممن أكل فيها ويرائته من الكبير، وذلك مما يوجب له المغفرة، فأضاف إلى القصعة؛ لأنها كالسبب لذلك.

[٣١٣٦] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «والثريد من الحيس». الحيس: تمر يخلط بأقط وسمن. والأصل فيه الخلط، ومنه قول الراجز:

التمر والسمن جميعاً والأقط الحيس إلا أنه لم يختلط

[٣١٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - إنك رجل مفؤود، وآت الحارث بن كلدة» الحديث. المفؤود: الذى أصابه داء فى فؤاده. وفأدته فهو مفؤود: أصبت فؤاده. ويقال: رجل مفؤود وفئيد أى: لا فؤاد له. وأهل اللغة يقولون: الفؤاد هو القلب، وقيل: الفؤاد غشاء القلب. وقد قيل: يشبه أن سعداً كان مصدوراً فكنى بالفؤاد عنه؛ لأنه كان محله.

ويشكل من هذا الحديث: أنه نعت العلاج، ثم أحاله إلى الطيب، ثم أمر الطيب باستعمال ما نعت. والوجه فى ذلك أن نقول: إنما صنع ذلك لتحقيقه بأن رأى الطيب يوافق قوله، فأحب أن يصدقه ويشهد له بالإصابة، أو كان إحالته إلى الطيب لعلمه باتخاذ الدواء والصنعة فيه وحذقه بكيفية الاستعمال، وذلك من الأبواب العملية، وقلما يوجد ذلك إلا من كثرة الممارسة منه. وإنما قال: «من عجوة المدينة» لما عرف فيها من البركة والخاصية التى جعلها الله فيها بدعائه، ثم لموافقها مزاج من تعودها. وكان سعد قد مرض مرضه ذلك بمكة عام الفتح، ولهذا قال: «من عجوة المدينة» وكان مرضه هذا قبل الهجرة «فليجأهن» أى: فليدقهن [١٣١/أ] وفى غير هذه الرواية أنه وصف له الوجئة وهى المدقوقة، حتى يلزم بعضها بعضاً،

[٣١٣٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٣٢٠).

[٣١٣٧] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٩٨).

[٣١٣٨] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٥٥٤٤).

[٣١٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣١٤٠] ضعيف. رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٣٢).

٣١٤١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان يأكل الطَّبِيخَ بالرطب ويقول: «يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا بحر هذا» (غريب).

٣١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السوس منه.

٣١٤٣. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: أتى النبي ﷺ بجبنة فى تبوك، فدعا بالسكين فسمى وقطع.

(٠٠٠٠) عن سلمان قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال: «الحلال ما أحل الله فى كتابه، والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» (غريب وموقوف على الأصح).

٣١٤٤. وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أن عندى خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولين» فقام رجل من القوم فاتخذها فجاء به فقال: «فى أى شىء كان هذا السمن»؟ قال: فى عكة صب، قال: «ارفعه».

٣١٤٥. روى عن على أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً».

وتبل عند الدق بسمن ولين ليكون أشد لزوماً. وإنما قال: «ليلدك» وهو سقى الإنسان الدواء فى أحد شقى فيه؛ لأنه وجده على حالة من المرض لم يكن يسهل له تناول الدواء إلا على تلك الهيئة، أو علم أن تناوله على تلك الهيئة أنجع. والحارث بن كَلْدَةَ الثقفى مات فى أول الإسلام، ولم يصح إسلامه. ويستدل بهذا الحديث على جواز مشاورة أهل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله، وابنه الحارث بن الحارث بن كلدة يعد فى المؤلفلة قلوبهم.

[٣١٤٣] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء» قلت: إنما سئل عنها توكيفاً عن الشبهات، فإن العرب يومئذ كانوا مسلمين وكفاراً، فتداخلتهم الشبهة لذلك، وقد غلط بعضهم فى الفراء فرأى أنه جمع الفراء وهو الحمار الوحشى، وإنما هى جمع الفرو الذى يلبس. وإنما سألوها عنها حذراً من صنيع أهل الكفر فى اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ، ومما يبين صحة ما ذكرنا أن علماء الحديث أوردوا هذا الحديث فى اللباس، ولو أوردته مورد فى باب الطعام لم يكن ذلك حجة على الاختلاف فيها؛ فإن الحديث مشتمل على السؤال مما هو طعام ومما هو لباس؛ فصح الاستدلال بهذا الحديث فى كل واحد من الجنسين.

[٣١٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «من برة سمراء ملبقة بسمن» السمراء:

[٣١٤١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر الصحيحة (٥٦).

[٣١٤٢] صححه الشيخ الألبانى بلفظ «رأيت رسول الله ﷺ أتى بتمر عتيق، فجعل يفتشه» صحيح ابن ماجه (٢٦٩٣).

[٣١٤٣] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٢٩٨/١١) (٢٨٥٢)، وصحيح ابن ماجه (٢٧/٥).

[٣١٤٤] ضعيف. رواه أبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٦١٣٢) ضعيف ابن ماجه ٧٢٧.

[٣١٤٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر إرواء الغليل (٢٥١٢/٨).

٣١٤٦ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل.

٣١٤٧ - عن ابني بسر السلميين قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وعمراً وكان يحب الزبد والتمر.

٣١٤٨ - عن عكراش بن ذؤيب أنه قال: أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر، فخبطت بيدي في نواحيها، فقال لى النبي ﷺ: «كل من موضع واحد فإنه طعام واحد» ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر فجعلت أكل من بين يدي وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق، فقال: النبي ﷺ: «يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون» (غريب).

٣١٤٩ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: «إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها». (صح).

٣١٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة، فيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

[١] باب الضيافة

(من الصحاح)

٣١٥١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم

الآخرة، فليصم ولعل هذا النوع كان أحمد الأنواع عندهم. وإن لم يثبت هذا، فإن سمراء بدل من برة. و(مليقة) مخلوطة به خلطاً شديداً. يقال: ثريدة مليقة: إذا خلطت خلطاً شديداً.

[٣١٤٨] ومنه قول عكراش بن ذؤيب المزني - رضى الله عنه - فى حديثه «أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر» والوذر: جمع وذرة مثل تمر وتمرّة: وهى القطعة من اللحم.

[٣١٤٩] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك... الحديث». الوعك: الحمى وشدة مراسها. والحساء - بالفتح والمد - طعام معروف، وكذلك الحسو على فعول.

وفيه «وإنه ليرتو» أى: يقوى ويشد.

[٣١٥٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «العجوة من الجنة» يريد بذلك

(ب/١٣١) المبالغة فى الاختصاص بالمنفعة والبركة.

[٣١٤٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر إرواء الغليل (١٥٦/٨) (٢٥١٣).

[٣١٤٧] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٤٩٢١).

[٣١٤٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف ابن ماجه (٧٠٦).

[٣١٤٩] رواه الترمذى، وانظر مسند أحمد (٣٢/٦).

[٣١٥١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣١٥٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٢١٦).

الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وفي رواية قال بدل الجار: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».

٣١٥٢ - عن أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه».

٣١٥٣ - وقال: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغي له».

٣١٥٤ - عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال: كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب وكان له غلام لحام فقال: اصنع طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى ﷺ خامس خمسة، فصنع له طعماً ثم أتاه فدعاه، فتبعهم رجل، فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته» قال: «لا بل أذنت له».

٣١٥٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة» قالوا: الجوع، قال: «أنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا»، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى، قال: فانطلق الرجل فجاءهم بعذق فيه بسر وعمر ورطب فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب» فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: «والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

ومن باب الضيافة

(من الصحاح)

[٣١٥٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه «فأتى رجلاً من الأنصار» الرجل: هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - .
وفيه: «يستعذب لنا الماء» أى: يطلب لنا الماء العذب، وذلك لأن أكثر مياه المدينة كانت مالحة. وفى الحديث «كان يستعذب له الماء» وفى حديث آخر أن الجماعة الذين كانوا يسمون القراء كانوا يستعذبون بالأسحار الماء لرسول الله ﷺ.

وفيه «فجاءهم بعذق» العذق ههنا بكسر العين وهو الكباسة والله أعلم.

[٣١٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٥] أخرجه مسلم.

[٣١٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٥٦ - عن المقدم بن معد يكرب سمع النبي ﷺ يقول: «أيما مسلم ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه» وفي رواية: «أيما رجل ضاف قوماً فلم يقره كان له أن يعقبهم بمثل قراه».

٣١٥٧ - عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أرأيت إن مررت برجل فلم يقرني ولم يضيفني ثم مر بي بعد ذلك أقره أم أجزيه؟ قال: «بل أقره».

٣١٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أو غيره أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمه إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم دخلوا البيت، فقرب له زيباً، فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون».

٣١٥٩ - وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته، فإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان، فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين».

٣١٦٠ - عن عبد الله بن بسر قال: كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها (الغراء) فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة (يعنى وقد ثرد فيها) فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة، فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلنى عبداً كريماً، ولم يجعلنى جباراً عنيداً» ثم قال: «كلوا من جوائنها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها».

[٣١٥٦] حديث المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أيما مسلم ضاف قوماً... الحديث». ضفت الرجل ضيافة وتضيفته: إذا نزلت عليه ضيفاً. وأضفت الرجل وضيفته: إذا أنزلته بك ضيفاً وقربته، وحكم الحديث قد ذكر في أول الكتاب.

[٣١٥٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي سعيد «كمثل الفرس في آخيته» الآخية - بالمد والتشديد - واحدة الأواخي: وهى أن يذفن طرفا قطعة من الجبل فى الأرض وفيه عصىة أو حجر، فيظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة. والآخية أيضاً: الذمة والحرمة. وقيل: الآخية: البقية من الناس أيضاً.

ومنه قول عمر للعباس - رضى الله عنهما - «أنت آخية آباء رسول الله ﷺ».

[٣١٥٦] ضعيف. رواه الدارمي وأبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٢٣٧) بلفظ «أيما رجل...».

[٣١٥٧] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر شرح السنة (٤٧/١٢). من ح رقم (٣١١٨).

[٣١٥٨] صحيح. رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (١٢٢٦).

[٣١٥٩] وأخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٥٥ وفيه عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التجيبى لين الحديث والراوى عنه لم يوثقه غير ابن حبان وقال ابن المدينى: مجهول. وانظر شرح السنة (١٣/ ٦٩) ح ٣٤٨٥.

[٣١٦٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود (٣٢٠٧).

٣١٦١. وعن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلكم تفترقون» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه تبارك وتعالى يبارك لكم فيه».

فصل

(من الحسان)

٣١٦٢. عن الفجيع العامري أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: «ما طعامكم؟» قلنا: نغتيق ونصطيح قال: «ذلك وأبى الجوع» فأحل لهم الميتة على هذه الحال. فسروا قوله: نغتيق ونصطيح: أى: قدح غدوة وقدح عشية.

ومن القبول الذى يليه

(من الحسان)

[٣١٦٢] حديث فجيع العامري - رضى الله عنه - أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ الحديث.

قلت: هذا لفظ أبى داود فى كتابه، وقد وجدت فى كتاب الطبرانى وغيره «ما يحل لنا الميتة» وهذا أشبه بنسق الكلام؛ لأن السؤال لم يقع عن المقدار الذى يساح، وإنما وقع عن الحالة التى تفضى به إلى الإباحة، وقد تمسك بهذا الحديث من يرى تناول الميتة مع أدنى شبع، والتناول منه عند الاضطرار إلى حد الشبع. وقد خالف هذا الحديث حديث أبى واقد الليثى، وقد أورده المؤلف بعد هذا الحديث. والأمر الذى يبيح له الميتة هو الاضطرار، ولا يتحقق ذلك مع ما يتبلغ به من الغبوق والصبح فيمسك الرمق، فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن يقال: الاعتباق بقدح والاصطباح بآخر إنما كانا على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم، ومن الدليل عليه قول السائل: «ما يحل لنا» كأنه كان وافد قومه، فلم يسأل لنفسه خاصة. وقول النبي ﷺ [١٣٢/أ]: «ما طعامكم» فلما تبين له أن القوم مضطرون إلى أكل الميتة لعدم الغناء فى إمسك الرمق بما وصفه من الطعام أباح لهم تناول الميتة على تلك الحالة. هذا وجه التوفيق بين الحديثين. والتفسير الذى ذكره بعد الحديث مدرج فى الحديث من قول عقبة بن وهب بن عقبة العامري الرواى هذا الحديث [من] (*) أبيه. وأبوه هو الراوى عن فجيع العامري.

ومن الغصص التى لا أراها تسوغ: أتى وجدت بعض مشيخة فارس - وكان الناس يرونه المرجوع إليه فى مشكل هذا الكتاب - قد كتب هذا الحديث فحرّف قول المؤلف: (فسرّوا) فجعل الضمة على السين والتشديد على الراء، ذهاباً إلى أنه من المسرة، وجعله من تمام الحديث، ثم جعل فاصلةً بين الكلمتين. أعنى: فسروا قوله - بصفرٍ وأعلم «قوله» بالرفع؛ تنبيهاً على أنه مبتدأ. وإنما ذكرت ذلك تشديداً لرغبة الراغبين، وتشديداً لقصد القاصدين فى تناول هذا العلم عن رجاله، والتوقى عن التخوض فيه بمجرد التقليد. [والله أعلم] (**).

[٣١٦١] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٢) بنحوه مختصراً.

[٣١٦٢] رواه أبو داود فى الأئمة: باب فى المضطر إلى الميتة وفى سنه عقبة بن وهب العامري قال ابن معين: صالح، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أحمد: لا أعرفه، وقال ابن عدى: ليس هو بمعروف وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/ ٣٤٥) ح ٦-٣٠٠، وقال البيهقى فى السنن الكبرى: وفى ثبوت هذه الأحاديث نظر وحديث جابر بن سمرة أصحابها. انظر السنن الكبرى ٩/ ٣٥٧.

(*) كذا فى (i) و(b). (***) من (i).

٣١٦٣ - عن أبى واقد الليثى أن رجلاً قال: يا رسول الله إنا نكون بالأرض فتصينا بها المخمصة، فمتى تحمل لنا الميتة؟ قال: «ما لم تصطبحوها أو تغتبقوها أو تحتفوا بها بقللاً ففسأنكم بها» معناه: إذا لم تجدوا بها صبوحة ولا غيوقة ولم تجدوا بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة.

[٢] باب الأشرية

(من الصحاح)

٣١٦٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثاً، يقول: «إنه أروأ وأبرأ وأمرأ».

٣١٦٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فى السقاء.

٣١٦٦ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى النبى ﷺ عن اختناث الأسقية. يعنى: أن تكسر أفواهاها فيشرب منها.

٣١٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الماء قائماً.

٣١٦٨ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسى فليستقى».

٣١٦٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أتيت النبى ﷺ بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم.

٣١٦٩ - وعن على - رضى الله عنه - أنه صلى الظهر ثم قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة

[٣١٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه - : «أو تحتفوا بها بقللاً» أكثر الرواة يروونه بالهمز. قال أبو عبيد: هو من الحفاء وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه وهو يؤكل. يقول: ما لم يقتلعوا الحفاء فيأكلوه. وأبى أبوسعيد بن الأعرابى الهمز وقال: هو باطل، والبردى ليس من البقل، والبقول لا عرق لها، وإنما تنبت من العشب على وجه الأرض، ولا بردى فى بلاد العرب، وإنما الصواب فيه ترك الهمز من الاحتفاء يقال: احتفى الرجل: إذا أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه. وكل شىء احتفى فقد استؤصل، ومنه إحقاء الشعر.

ومن باب الأشرية

(من الصحاح)

[٣١٦٧] حديث أنس - رضى الله عنه - «أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً» قد اختلفت الأحاديث فى

[٣١٦٣] رجاله ثقات إلا أنه منقطع. حسان بن عطية لم يسمع من أبى واقد الليثى، وكذا رواه أحمد (٢١٨/٥)، وانظر شرح السنة (٣٤٦/١١) (٣٠٠٧).

[٣١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٧] أخرجه مسلم.

[٣١٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٩] أخرجه البخارى.

[٣١٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: إن أناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت.

٣١٧٠. عن جابر أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل السلام وهو يحول الماء في حائط، فقال النبي ﷺ «إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا» فقال: عندى ماء بات في شن فانطلق إلى العريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن، فشرب النبي ﷺ ثم أعاد فشرب الرجل الذى جاء معه.

٣١٧١. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» وفى رواية: «إن الذى يأكل ويشرب فى آنية الفضة والذهب».

٣١٧٢. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فإنها لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة».

٣١٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن وشيب لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب، وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه هذا الباب وحديث النهى أكثر وأبعد من التعليل والتأويل. وحديث أبى هريرة الذى يتلو هذا الحديث - مع النهى الذى فيه - يبنى عن شدة النكير، حيث أمره بالتكلف للقىء فإن الاستقاء والتقىء: هو أن يتكلف الرجل القىء. وحديث ابن عباس: «أتيت النبي ﷺ بدلو من ماء زمزم» يأول على أنه شرب قائماً؛ لأنه لم يجد موضع القعود لزدحام الناس على زمزم، وابتلال المكان مع احتمال النسخ، فقد روى عن جابر أنه لما سمع رواية من روى أنه شرب قائماً [١٣٢/ب] قال: قد رأيت صنع ذلك، ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه. على هذا الوجه يمكن التوفيق بين تلك الأحاديث.

[٣١٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل وهو يحول الماء» الحديث. يحول الماء أى: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها. وفيه: «إن كان عندك ماء بات فى شنة وإلا كرعنا» الشن والشنة: القربة الخلق، وكان الشنة هى الصغيرة من الشنان. وكانوا يردون الماء من الليل فى الشنان؛ لأنها أبلغ فى التبريد. وكرع فى الماء يكرع كروعاً: إذا تناوله بفيه [من] (*) موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بيانه. وفيه: «ثم حلب فيه من داجن» قال ابن السكيت: شاة داجن إذا ألفت [البيوت] (**). واستأنست. قال: ومن العرب من يقولها بالهاء.

[٣١٧١] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء

[٣١٧٠] أخرجه البخارى.
[٣١٧٢] أخرجه فى الصحيحين.
(*) من (أ). وفى (ب): (عن).
[٣١٧١] أخرجه فى الصحيحين.
(**) من (أ). وفى (ب): (البيوت).

أعرابي فقال عمر أعط أبا بكر يا رسول الله فأعطى الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال: «الأيمن فالأيمن» وفي رواية: «الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا» .

٣١٧٤ - عن سهل بن سعد قال: أتى النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام أتأذن أن أعطيهِ الأشياخ» قال: ما كنت لأؤثر بفضل منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه .

٣١٧٥ - عن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم» (يعنى شرباً) .

(من الحسان)

٣١٧٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى، ونشرب ونحن قيام (صح) .

٣١٧٧ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً .

٣١٧٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه .

٣١٧٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتهم» .

٣١٨٠ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقال رجل القذاة أراها فى الإناء، قال: «أهرقها» قال: فإني لا أروى من نفس واحد، قال: «فأبىن القدح عن فيك ثم تنفس» .

الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» قال أبو منصور الأزهرى: يجرجر أى: يحدر فيه، فجعل للشرب والجرع جرجرة. وهى: صوت وقوع الماء فى الجوف. وقال الزجاج: يجرجر فى جوفه أى: يردده فيه. قلت: كأنه ذهب فى ذلك إلى جرجرة البعير وهو: صوت يردده فى حنجرتة. وقيل: الجرجرة صب الماء فى الحلق. وعلى كلا الوجهين يروى الحديث فترفع الرء من (نار جهنم) بالفعل اللازم وتنصب بالمتعدى منه.

(ومن الحسان)

[٣١٨٠] حديث أبى سعيد الخدرى «أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب» قلت: إنما نهى عن

[٣١٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣١٧٦] إسناده صحيح، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى .

[٣١٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده حسن .

[٣١٧٨] إسناده صحيح . رواه أبوداود، وابن ماجه .

[٣١٧٩] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٤٦) .

[٣١٨٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى، والدارمى .

٣١٨١ . وعنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة السدح وأن ينفخ فى الشراب (صح).

٣١٨٢ . عن كبشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ فشرّب من فى قرية معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعته واتخذته سقاء يتبرك به .

٣١٨٣ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد والصحيح أن هذا مرسل .

٣١٨٤ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيراً منه، وإذا سقى لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شىء يجزىء من الطعام والشراب إلا اللين» .

٣١٨٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبى ﷺ يستعذب له الماء من السقيا . قيل: هى عين بينها وبين المدينة يومان .

[٣] باب النقيح والأنبذة

(من الصحاح)

٣١٨٦ . قال أنس - رضى الله عنه - : لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحى هذا الشراب كله، العسل والنبذ، والماء، واللبن .

٣١٨٧ . وعن عائشة - رضى الله عنها - كنا ننبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء يوكأ أعلاه وله عزلاء، ننبذه غدوة فيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة .

التفخ والتنفس فيه؛ لأن الماء للطفه ورقته تسرع إليه الاستحالة بالرائحة الكريهة، فإذا تنفس فيه الإنسان أثر فيه النكهة التى تولد من خلوف الفم، فيتأذى به الشارب ولا يستمره، ويدخل فى معنى ذلك الأشربة .

ومن باب النقيح والأنبذة

(من الصحاح)

[٣١٨٧] قول عائشة - رضى الله عنهما - فى حديثها - : «وله عزلاء» العزلاء: فم الزادة الأسفل والجمع العزالي بكر اللام، ولك أن تفتحها مثل الصحارى والصحارى .

[٣١٨١] صحيح . انظر صحيح أبى داود (٣١٦٥) .

[٣١٨٢] إسناده صحيح . رواه الترمذى، وابن ماجه .

[٣١٨٣] ضعيف لإرساله . رواه الترمذى .

[٣١٨٤] ضعيف الإسناد، فيه على بن زيد بن جدعان ضعيف .

[٣١٨٥] إسناده صحيح، رواه أبوداود .

[٣١٨٦] أخرجه مسلم .

[٣١٨٧] أخرجه مسلم .

٣١٨٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تحيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم وأمر به فصب.

٣١٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء فإذا لم يجدوا له سقاء نبذ له فى تور من حجارة.

٣١٩٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم، والمزفت والتقىير، وأمر أن ينبذ فى أسقية الأدم.

٣١٩١. عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «نهيتكم عن الظروف، وإن ظرفاً لا يحل شيئاً ولا يحرمه، وكل مسكر حرام» وفى رواية: «نهيتكم عن الأشربة إلا فى ظروف الأدم، فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً».

(من الحسان)

٣١٩٢. عن أبى مالك الأشعري سمع رسول الله ﷺ يقول «ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها».

[٤] باب تخطية الأواني وغيرها

(من الصحاح)

٣١٩٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم

(ومن الحسان)

[٣١٩٢] حديث أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمتى الخمر» الحديث. المراد منه - والله أعلم - [١/١٣٣] أنهم يتسترون فى شربها بأسماء الأبندة المباحة.

ومن باب تخطية الأواني

(من الصحاح)

[٣١٩٣] حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل ... الحديث». جنح الليل بالفتح وجنحه بالكسر: طائفة من الليل. وأراد به - ههنا - الطائفة الأولى منه عند امتداد فحة العشاء.

[٣١٨٩] أخرجه مسلم.

[٣١٩١] أخرجه مسلم.

[٣١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٨٨] أخرجه مسلم.

[٣١٩٠] أخرجه مسلم.

[٣١٩٢] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آياتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً وأطفئوا مصابيحكم» وفي رواية: «خمروا الآنية وأوكوا الأسقية وأجفوا الأبواب واكفوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وفي رواية: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله عليه فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم».

٣١٩٤. وقال: « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشيطان يبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء».

٣١٩٥. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « غطوا الإناء وأوكثوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء».

٣١٩٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء أبو حميد (رجل من الأنصار) من النقيع بإناء من لبن إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عوداً».

وفيه: «كفوا صبيانكم» أى: امنعواهم عن التردد. وفي رواية «اكفوا صبيانكم» أى: ضمواهم إلى أنفسكم وفيه: «ولو أن تعرضوا» تعرضوا بالكسر والضم أى: ولو أن تضعوا عليه شيئاً من خشبة أو غيرها بالعرض.

وفيه «فأجفوا الأبواب» أى: ردها. يقال: أجفت الباب أى: رددته.

[٣١٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ترسلوا فواشيكم» الحديث. الفواشى: كل شئ منتشر من الأموال: كالغنم السائمة والإبل وغيرها. يقال: أفشى الرجل: إذا كثرت فواشيه. وفي بعض نسخ المصابيح (مواشيكم) بالميم، وهو خلاف الرواية.

وفيه: «حتى تذهب فحمة العشاء» فحمة العشاء: ظلته. يقال: أفحموا عن العشاء وفحموا أى: لا تسيروا فى أول فحمته [حتى] (١) تفور الظلمة، وهو أشد الليل سواداً.

[٣١٩٦] ومنه حديثه الآخر «جاء أبو حميد - رجل من الأنصار - من النقيع... الحديث». النقيع - بالنون: موضع بالمدينة ينحدر إليه السيل فيستنقع، ثم ينبت منه الكلال والعشب الكثير، وهو المرعى الذى حماه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لإبل الصدقة.

[٣١٩٤] أخرجه مسلم.

[٣١٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (ب): حين. والمثبت من (أ).

٣١٩٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا» .

٣١٩٨. وقال رسول الله ﷺ: « إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم» .

(من الحسان)

٣١٩٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الأرجل فإن الله عز وجل يث من خلقه في ليلة ما يشاء، وأجفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليه فإن الشيطان لا يفتح باباً إذا أجيف وذكر اسم الله عليه، وغطوا الجرار وأكفثوا الآنية وأوكثوا القرب» .

٣٢٠٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جاءت فأرة تجير الفتيلة فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم، فقال: «إذا نمت فأطفئوا أسرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم» .

[٣١٩٧] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٨] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٩] حسن صحيح . وانظر شرح السنة (٣٩١/١١) (٣٠٦٠) .

[٣٢٠٠] صحيح . رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٨١٦) .

(من الصحاح)

٣٢٠١. عن أنس رضى الله عنه قال: كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة.
٣٢٠٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود.
٣٢٠٣. عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ لبس جبة رومية ضيقة الكمين.
٣٢٠٤. عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح رسول الله ﷺ فى هذين.
٣٢٠٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان فراش رسول الله ﷺ الذى ينام عليه آدمياً حشوه ليف.
٣٢٠٦. وقالت: كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكىء عليه آدمياً حشوه ليف.
٣٢٠٧. قالت عائشة: بينا نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقناً.

ومن كتاب اللباس

(من الصحاح)

[٣٢٠٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحلٌ ... الحديث». ذات الشيء: نفسه، وإذا استعمل فى نحو: ذات يوم، وذات ليلة، وذات غداة، فإنها إشارة إلى حقيقة المشار إليه نفسه. والمرحل بالحاء المهملة هو: المشوشى سمي مرحلاً؛ لأن عليه تصاوير الرجال. هذا قول أصحاب الغريب. وذكر الجوهري: أنه إزار خزٌّ فيه علم.

قلت: ولعلمهم ذهبوا فى هذه التسمية إلى اختلاف الألوان والخطوط التى فيه، فإن الأرحل من الخيل هو الأبيض الظهر، ومن الغنم الأسود الظهر، ويسمون [الطنافس] (*) الخيرية: الرجال، فالأشبه فيه أن يفسر بأنه كان كالموشى للخطوط التى فيه ليوافق النظائر التى ذكرناها، وهو الأولى أن يقدر فى لباس لبيه رسول الله ﷺ.

[٣٢٠٤] ومنه قول أبى بردة - رضى الله عنه - «أخرجت إلينا عائشة - رضى الله عنها - كساءً ملبداً الملبدُّ: المرقع. يقال: لبدت الثوب ولبّدته وألبّدته. ومنه قيل للرقعة التى يرقع بها قب القميص: اللبدة.

[٣٢٠٧] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «مقبلاً متقناً» أى: مغطياً رأسه برادته شبه القناع، يقال: تقنعت المرأة: إذا لبست القناع، وهو من عادة العرب عند الظواهر.

- | | |
|--------------------------------------------|---------------------------|
| [٣٢٠٢] أخرجه مسلم. | [٣٢٠١] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) ليست فى (أ). | [٣٢٠٣] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٧] أخرجه البخارى. | [٣٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين. |

٣٢٠٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان» .

٣٢٠٩ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢١٠ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢١١ - وقال: «بينما رجل يعجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة» .

٣٢١٢ - وقال: «ما أسفل عن الكعيبين من الإزار فى النار» .

٣٢١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله أو يمشى فى نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء أو يحتبى فى ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

٣٢١٤ - وقال رسول الله ﷺ: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» .

٣٢١٥ - وقال: «إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة» .

٣٢١٦ - عن حذيفة قال: نهانا النبى ﷺ أن نشرب فى آنية الفضة والذهب وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نمجس عليه .

[٣٢٠٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - «الرابع للشيطان» يشير بذلك إلى أن الرغبة فى عرض الدنيا ومتاع البيت فوق الحاجة، مما يستدعى إلى التوسع فى زخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطان ويستحسنه، فيقع الفراش الرابع من الشيطان موقع الوطاء من الإنسان .

[٣٢١١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «فهو يتجلجل فى الأرض» أى: يسوخ فيها أبداً . قال ابن شميل: يتحرك فيها، والجلجلة: الحركة مع صوت، ومنها الجلجل .

[٣٢١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله وأن يمشى فى نعل واحدة» . سبق القول فى هذا الحديث فى باب الصلاة .

ومنه قول المؤلف أو غيره .

[٣٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١١] أخرجه البخارى .

[٣٢١٣] أخرجه مسلم .

[٣٢١٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٣٢١٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٢] أخرجه البخارى .

[٣٢١٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٢١٧ • وقال على - رضى الله عنه - : أهديت لرسول الله ﷺ حلة سيرا فبعث بها إلى فلبستها فعرفت الغضب في وجهه فقال: « إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليث لتشققها خمراً بين النساء ».

٣٢١٨ • وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ورفع رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما.

٣٢١٩ • وروى عن عمر أنه خطب بالجباية فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع.

٣٢٢٠ • وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة - رضى الله عنها - فلما قبضت قبضتها وكان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها.

٣٢٢١ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما، وروى أنهما شكوا القمل فرخص لهما في قمص الحرير.

[٣٢١٩] روى عن عمر - رضى الله عنه - «أنه خطب بالجباية» الجباية، مدينة بالشام.

[٣٢٢٠] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنها - «أنها أخرجت جبة طيالة» الحديث. الجبة: ثوبان يطارفان ويجعل بينهما فصل، فإن كانت من صوف جازت أن تكون واحدة غير محشوة (وجبة طيالة) يروى على الإضافة، [ويفسر] (*) بالخلق. ومنهم من يقول: جبة طيالة، على النعت وفيه بُعد. وقد فتشت عن بيان ذلك من حيث الوضع اللغوى فلم أجد له ذكراً في كتب اللغة على هذا الوجه، ولا فيما اطلعت عليه من كلام الشارحين وأصحاب الغريب، وأرى في تقريره وجوهاً ثلاثة: أحدها: أن يقال: إنهم كانوا بالإضافة إلى الطيالة عن الخلق؛ لأن صاحب الخلق لم يكن يلبسه إلا بطيلسان ليوارى به ما تخرق منه.

والثاني: أن تكون الجبة منسوبة إلى الباعة الذين يبيعون الخلقان ويكون بناء الطيالة من الطلس، مثل بناء الصيارقة من الصرف، والهاء فيه للنسبة يقال: ثوب أطلس أى: خلق، وكذلك الطلس بالكسر، وجمعه أطلاس. ويقال أيضاً للأسود الموسخ من طول ما لبس: أطلس.

والثالث: أن يكون الصواب فيها جبة أطلاساً.

كقولهم: ثوب أخلاق، إذا كانت [١/١٣٤] الخلوقة فيه كله كقولهم: برمة أعشار. ويكون الخطأ من بعض الرواة. وكسروانية: منسوبة إلى كسرى.

وفيه: «لها لبنة ديباج» أرادت بها ما يرفع به القب (ولبنة القميص): جربانه.

[٣٢١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٢٢٠] أخرجه مسلم.

(*) فى (أ): (ويفسر).

[٣٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢١٩] أخرجه مسلم.

[٣٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٢٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» وفى رواية قلت: أغسلهما قال: «أحرقهما».

(من الحسان)

٣٢٢٣. عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص.

٣٢٢٤. عن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - قالت: كان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرُسخ. (غريب).

٣٢٢٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص بدأ بيامنه.

٣٢٢٦. وعن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف

وفيه: «وفرجها مكفوفين بالديباج» كذا هو فى المصايح. والصواب: (وفرجاه مكفوفان) الفرج: المشقق، وهو موضع الشق من الجية والقباء. والكف: عطف أطراف الثوب.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث عمران بن حصين - وهو فى الحسان من هذا الباب: «ولا ألبس القميص المكف بالحرير»؟ قلنا: لعله رأى الكراهة فى القميص، ولم يرها فى الجية؛ لأن ذلك من أعمال أهل التوضيع، أو كان قوله فى حديث عمران متأخراً عن لبس الجية، وكان قد وهبها لعائشة - رضى الله عنها - فبقيت عندها إلى أن ورثها أسماء - رضى الله عنها - .

[٣٢٢٢] ومته قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «أحرقها» أراد بالإحراق الإفناء ببيع أو هبة أو إهلاك صبغهما بغسل، فقد ورد الإحراق بمعنى الإفناء والإهلاك وذلك؛ لأنه لم يكن ليأمر بإضاعة المال، وصدر عنه بلفظ الإحراق تنبيها على شدة النكير. وقد روى عن عبدالله بن عمرو من غير هذا الوجه أنه لما عرف كراهته لذلك أتى أهله وهم يسجرون التور فقذفها فيه، وأتاه من الغد فقال: «يا عبدالله، ما فعلت الريطة»؟ فأخبره فقال: «أفلا كسوتها بعض أهلك، فإنه لا بأس بها للنساء».

ولوضح الأمر بالإحراق لكان له أن يقول: أمرتنى بذلك، فالوجه فيه ما ذكرنا، ويكون الصحابى قد فهم المعنى المراد منه، إلا أنه قد فعل ذلك كراهة لها أو حسب أنها يكره للنساء كما يكره للرجال.

(ومن الحسان)

[٣٢٢٦] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه»

[٢٢٢٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٣] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٦٢٥).

[٢٢٢٤] رواه أبو داود والترمذى.

[٢٢٢٥] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٧٧٩).

[٢٢٢٦] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعابين ما أسفل من ذلك ففى النار . قال ذلك ثلاث مرات :
«ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢٢٧ . عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة، من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢٢٨ . عن أبى كبشة - رضى الله عنه - قال : كانت أكمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً .

٣٢٢٩ . عن أم سلمة قالت : قلت لرسول الله ، حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله ﷺ قال :
«ترخى شبراً» . فقالت : إذا يتكشف عنها ويروى : تنكشف أقدامهن قال : «فذرأعا لا تزيد عليه» .

٣٢٣٠ . عن معاوية بن قره عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فى رهط من مزينة فبايعوه وإنه لملق الإزار فأدخلت يدي فى جيب قميصه فمست الخاتم .

٣٢٣١ . عن سمرة أن النبي ﷺ قال : «البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم» .

٣٢٣٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه (غريب) .

أى : الحالة التى ترتضى منه فى الاتسار هى أن يكون على هذه الصفة . والإزرة بكسر الهمزة : كالجلسة والركبة يقال : اتزر إزرة حسنة .

[٣٢٢٨] ومنه حديث أبى كبشة الأعمري - رضى الله عنه - «كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ» .
الكمام جمع كمة وهى القنوسة المدورة؛ لأنها تغطى الرأس . وقوله [١٣٤/ب] «بطحاً» بسكون الحاء (١)
أى : لازقة غير ذاهبة فى الهواء . وأصحاب الحديث رووه بغير ألف . وكذلك لفظ المصاييح بغير ألف بالتونين وهو خطأ ، فلعل بعضهم رواه من كتاب كذلك فاتبع الرواة رسم خطه ، وهذا دأبهم ، ولا يتخطون اللفظ المروى عنه وإن كان خطأ . وهذا الحديث رواه عن أبى كبشة عبدالله بن بشر أبو سعيد وقد تكلم فيه الجمهور . وحديثه هذا من جملة المناكير ، وهو مما تكلفنا بإيضاحه فى [عنوان الكتاب] (*).

[٣٢٢٧] صحيح الإسناد، رواه النسائي وأبوداود وابن ماجه .

[٣٢٢٨] حديث منكر . رواه الترمذى .

[٣٢٢٩] صحيح . رواه مالك والنسائي وابن ماجه . وانظر صحيح أبى داود (٣٤٦٧) .

[٣٢٣٠] صحيح الإسناد، رواه أبوداود .

[٣٢٣١] صحيح الإسناد . رواه أحمد والنسائي والترمذى وابن ماجه .

[٣٢٣٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٤١٩) .

(١) فى هامش النسختين : «لعله الطاء» .

(*) من (أ) وهى غير واضحة .

٣٢٣٣. وعن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أنه قال: عمى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي ومن خلفي.

٣٢٣٤. وعن ركانة عن النبي ﷺ أنه قال: «فرق بيننا وبين المشركين العمائم على القلاص» (غريب).

٣٢٣٥. عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحريز للإناث من أمتي وحرم على ذكورها» (صح).

٣٢٣٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول: «اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

٣٢٣٧. عن سهل بن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه بغير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٨. وقال: «من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إن أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه». (غريب).

٣٢٤٠. وقال: «إن البذاذة من الإيمان».

[٣٢٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه». تستخلى بالقاف أى: لا تعديه خلقاً، واستخلى نقيض استجد، ومن الناس من يرويه بالفاء من الخلف، وهو العوض، ولفظ الحديث يشهد بفساده، وهو أن استعمال الاستخلاف على هذا المعنى إنما يصح مع «من» الجارة. تقول: استخلفت منه، وأما قولك: استخلفت أى: جعلته خليفتى، فلا يستقيم هنالك. وهذا حديث فيه مقال عند أهل النقل من قبل صالح بن حسان، فإنه منكر الحديث.

[٣٢٤٠] ومنه حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن البذاذة من الإيمان» البذاذة:

[٣٢٣٣] رواه أبوداود. انظر سنن أبى داود (٤٠٧٩).

[٣٢٣٤] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٦٣).

[٣٢٣٥] قال الشيخ: وهو كما قال، وقد خرجته وسقت طرقة «إرواء الغليل».

[٣٢٣٦] إسناده صحيح. رواه الترمذى وأبوداود.

[٣٢٣٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٧٥١).

[٣٢٣٨] صحيح. رواه أبوداود وابن ماجه.

[٣٢٣٩] إسناده ضعيف. ورواه الترمذى.

[٣٢٤٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٥٠٧).

٣٢٤١. وقال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة».

٣٢٤٢. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

٣٢٤٣. وقال: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه». ويروى: «تواضعاً كسأه الله حلة

الكرامة».

٣٢٤٤. وقال: «من تزوج لله توجه الله تاج الملك».

عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب

أن يرى أثر نعمته على عبده».

٣٢٤٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق

شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه». ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: «أما

كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه».

٣٢٤٦. عن أبي الأحوص الجشمي - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأى النبي ﷺ وعلى أطمار

فقال: «هل لك من مال؟» قلت: نعم، قال: «من أى المال». قلت: من كل قد آتاني الله من

الشاء والإبل قال: «إذا آتاك الله مالاً فلتز نعمة الله وكرامته عليك».

٣٢٤٧. وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: مر رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم

على النبي ﷺ فلم يرد عليه.

رثاءة الهيئة، وترك ما يدخل في باب الزينة. يقال: رجل بذ الهيئة وباذ الهيئة، أى: رث اللبسة وفي هيئة
بذائة. والمراد من الحديث: أن التواضع في اللباس والتوقى عن التائق في الزينة من أخلاق أهل الإيمان،
والإيمان هو الباعث عليه.

[٣٢٤١] ومته حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من لبس ثوب شهرة... الحديث».

الشهرة: ظهور الشيء في شئعة حتى يشهره الناس ويشتهر هو به، ويكون ذلك فيما لا يحل لبسه من
الثياب، فإن الوعيد على المباح غير جائز، اللهم إلا أن يداخله فساد القصد، كالذى يلبس لباساً يريد به
ليشهر نفسه في الناس بالزهد والتقشف، أو الذى يتخذ لباساً لا يشاكل لباس أهل الدين وذوى المروءة؛
ليجعل نفسه به ضحكة بين الناس [كالمساخرة... (١)] وإن ذهب فيه مأول إلى الاشتهار بالعمل الذى يراد
به المراءة، فله محمل؛ فإن الكناية بالثوب عن العمل شائع في كلامهم (٢).

[٣٢٤١] إسناده حسن. ورواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٨.

[٣٢٤٢] إسناده حسن، رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٠.

[٣٢٤٣] انظر الترغيب والترهيب (١٠٧/٣) ورواه أبوداود. [٣٢٤٤] رواه أبوداود وأحمد والترمذى .

[٣٢٤٥] انظر شرح السنة (١٢/٥٠) (٣١١٩)، ورواه أحمد والنسائى.

[٣٢٤٦] إسناده صحيح. رواه أحمد، والنسائى.

[٣٢٤٧] رواه الترمذى، وأبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف ولا يصح فى النهى عن الأحمر حديث .

(١) موضع كلمتين غير واضحتين فى الأصل.

(٢) وعليه فسر قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ﴾ قيل: أى عملك فأخلص.

٣٢٤٨. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفف بالحريير».

٣٢٤٩. وقال: «ألا وطيب الرجال ريح لا لون له، وطيب النساء لون لا ريح له».

٣٢٥٠. وعن أبي ريحانة رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وأن يجعل الرجل فى أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم وعن النهي وركوب النمر ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان».

[٣٢٥٠] ومنه حديث أبي ريحانة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم... الحديث». الوشر: أن تحدد المرأة أسنانها وترققها تشبهاً بحدينات الأسنان، وهى الواشرة. (المؤشرة): التى تسأل أن يفعل بها ذلك. وقد استحقا اللعن على صنيعهما لما فى ذلك من التغرير، وتغيير خلق الله.

وفيه: «وعن مكامعة الرجل الرجل» المكامعة: المضاجعة، والكميع: الضجيع. وفيه: «وليس الخاتم إلا لذي سلطان».

قلت: قد ذهب إلى هذا الحديث بعض السلف، والأكثرون لم يروا به بأساً؛ لما فى الحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ثم قام فنبذه، وقال: لا ألبسه [وفيه: فنبذ] (١) الناس خواتيمهم وهذا يدل على أن الصحابة كانوا يلبسون الخواتيم. قال أبو جعفر الطحاوى: فإن قيل: كيف يحتج بهذا الحديث، وهو منسوخ. قلنا: إن الذى احتجنا به من الحديث ليس بمنسوخ، وإنما المنسوخ منه ليس خاتم الذهب للنبي ﷺ ولغيره من أمته، ولما كان هو وغيره فى ذلك سواء قبل النسخ، [فإن] (١) النبي ﷺ لم يمنعه النسخ عن التختم بالفضة، دل أن الحكم الأول فى التختم باق على حاله بعد ما نسخ من التختم بالذهب وأن حكم غيره بعد النسخ كحكمهم فيه قبل النسخ».

وهذا الذى قاله صحيح، غير أنه لا يحكم بكون الأمر ثابتاً على ما كان عليه احتمال أن يكون حديث أبي ريحانة متأخراً فيقال إذآك: إن تختم من تختم من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وأعلام الأمة ممن لم يكن بذى سلطان، قد دل على نقل الحكم على ما كان عليه من الإباحة.

قلت: وأرى الوجه فيه أن يحمل النهى على أنه كره التختم للزينة المحضة التى لا يشوبها أمر من باب المصلحة، ورأى ذلك لذي سلطان؛ لأنه يحتاج إليه فى حفظ الأموال، [وجنس] (٢) الحقوق، وختم الكتب ونحوها. ويدخل فى معناه من شاركه فى معنى من تلك المعانى، واحتاج إليه لحفظ مال أو ضبط بضاعة، أو صيانة أمانة أو نحو ذلك؛ لثلا يعطل شىء من الأحاديث التى وردت فى هذا الباب، ولا يعلل بعضها ببعض، بل يسلك بها سبيل التوفيق (٣).

[٣٢٤٨] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٤١٥).

[٣٢٤٩] أخرجه أحمد ، وأبو داود . رواه النسائي ورواه أبو داود . إسناده ضعيف .

(١) غير واضحة فى الأصل . (٢) رسمت فى الأصل هكذا (وحس) بدون نقط .

(٣) سقط من «ب» واستدركناه من «أ» .

٣٢٥١. عن علي - رضى الله عنه - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر. وفي رواية أنه نهى عن مياثر الأرجوان.

٣٢٥٢. وعن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار».

٣٢٥٣. وعن البراء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ نهى عن الميثرة الحمراء.

٣٢٥٤. عن أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر وفي رواية: وهو ذو وفرة وبها ردغ من حناء.

٣٢٥٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان شاكياً فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم.

[٣٢٥١] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - «نهانى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر» تفسير القسي والمياثر قد مضى فيما تقدم من الكتاب.

[٣٢٥٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار» يعنى بالتمار: جلود النمر. والصواب فيه: النمر، وقد روى كذلك، وإنما نهى عنهما لما فيهما من الزينة والحيلاء. وقد قيل: إنما نهى عن جلود النمر؛ لأنها من زى العجم. وفي الحديث «أن أبا أيوب أتى بدابة سرجها نمر فتزع الصفة فليل: الجديان نمر، فقال: إنما نهى عن الصفة».

[٣٢٥٤] ومنه قول أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - فى حديثه «وبها ردغ من حناء»: أى: لطخ. يقال به ردغ من زعفران. أى: لطخ وأثر. وأبو رمثة هذا من تيم الرباب. ومنهم من قال: التيمى، مكان التيمى.

[٣٢٥٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديث «وعليه ثوب قطر قد توشح به» القطر بكسر القاف: ضرب من [برود] (*) اليمن فيه حمرة يقال لجمعها القطرية. وقطر بتحريك الطاء: موضع. قال أبو منصور الأزهرى: أظن القطرية نسبت إليه، والأصل: قطرى. قال جرير:

لدى قطريات إذا ما تغولت

أراد نجائب. نسبها إلى قطر. وعنه أيضا القطرية: ثياب حمر لها أعلام فيه بعض الخشونة منسوبة إلى قطر موضع بين عمان وسيف البحر. وأنشد:

كسائك الحنظلي كساء خزٍ وقطريا فأنت به ثقيل

قلت: والأظهر أن القول الأول من أبى منصور كان قبل التحقق والتحقق فيه هو الثانى.

[٣٢٥١] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٢٠) بنحوه.

[٣٢٥٢] صحيح. رواه النسائى وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٤٧٧).

[٣٢٥٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٤٢) بنحوه.

[٣٢٥٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٥٤)، وصحيح أبى داود (٣٤٣١)، (٩٣٥٤٣).

[٣٢٥٥] أخرجه أحمد فى المسند ٢٦٢/٣. (*) فى (أ): (بنود).

٣٢٥٦ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان غليظان فكان إذا قعد ففرق ثقلًا عليه، فقدم بزمن الشام لفلان اليهودى فقلت : لو بعثت إليه فاشترت منه ثوبين إلى الميسرة فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد إنما يريد أن يذهب بمالى فقال رسول الله ﷺ: «كذب قد علم أنى من أتقاهم وآداهم للأمانة».

٣٢٥٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً فقال: «ما هذا؟». فعرفت ما كره فانطلقت فأحرقته فقال النبي ﷺ: «ما صنعت بثوبك». قلت: أحرقته. قال: «أفلا كسوته بعض أهلِكَ فإنه لا بأس به للنساء».

٣٢٥٨ - عن هلال بن عامر - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ بمنى يخاطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه.

[٣٢٥٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - : «قد علم أنى من أتقاهم لله وآداهم للأمانة» يقال: هو آدى منك للأمانة، بمدّ الألف.

[٣٢٥٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - فى حديثه «وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً» أى: صبغاً مورداً أقام الوصف مقام المصدر الموصوف. والمورد: ما صنع على لون السورد، وهو دون المخرج.

[٣٢٥٨] ومنه حديث عامر بن عمرو المزنى - رضى الله عنه - «رأيت النبي ﷺ بمنى يخاطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه» معنى قوله: «يعبر عنه» أى: يبلغ؛ وذلك أن القول لم يكن ليبلغ أهل الموسم ويسمع سائرهم الصوت الواحد، لما فيهم من الكثرة، ولما يعلوهم من الجلبة والدوى، فافتقر أن يقيم من كل صقع مبلغاً حتى ينتهى إليهم كلامه، وكان المبلغ يسمعه عن النبي ﷺ ثم يؤديه بأعلى صوته إلى من وراءه، فيحتمل أن علياً - رضى الله عنه - تفرد يوم خطب بمنى لضيق المكان وتقارب الصدفين، ويحتمل أن قد كان معه غيره فلم يذكره الراوى، وأما يوم الحج الأكبر فقد أقيم لهذا الأمر جماعة، وكانوا يصرخون صراخاً. وأما قوله ﷺ: «ولا يؤدى منى إلا على» فإن ذلك حين [١/١٣٥] بعثه إلى مكة ليقرأ سورة براءة على أهل الموسم، وكان من مذهب العرب أن لا يبلغ عنهم إلا من يعد فى جملتهم ويختص بهم قرابة ورحماً. وهذا الحديث مما يزعم فيه طائفة من أهل النقل أن أبا معاوية الضرير أخطأ فيه؛ لأن يعلى بن عبيد قال فيه: عن هلال بن عامر عن رافع بن عمرو. وقال أبو معاوية: عن هلال بن عامر عن أبيه.

[٣٢٥٦] رواه النسائى والترمذى، وقال الشيخ: وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى، وهو كما

قال.

[٣٢٥٧] قال الشيخ: رواه أبو داود من طريقين: أحدهما حسن، والآخر فيه جهالة، وسياق الحديث لهذا الطريق، لكن ليس فيه قوله: «فعرفت ما كره»، وقوله: «فإنه لا بأس به» وإنما ذكره فى الطريقة الأولى. ومنه يتبين أن المصنف لفق هذا السياق من روايتين، وعذره فى ذلك أنهما عند مخرج واحد، وهو أبو داود، وليس بجيد، لا سيما واحداهما فيه ضعف كما عرفت.

[٣٢٥٨] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

٣٢٥٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صبغت للنبي برودة سوداء فلبسها فلماً عرق فيها وجد ريح الصوف ففذفها.

٣٢٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه.

٣٢٦١. عن دحية بن خليفة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بقباطى فأعطاني منها قبضية فقال: «اصدعها صدعين فاقطع أحدهما قميصاً وأعط الآخر امرأتك تختمر به» فلما أدبر قال: «وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوباً لا يصفها».

٣٢٦٢. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وهى تختمر فقال: «لية لا ليتين».

[١] باب الخاتم

(من الصحاح)

٣٢٦٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب وفى رواية: وجعله فى يده اليمنى ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتماً من ورق نقش فيه محمد رسول الله ﷺ وقال: «لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا» وكان إذا لبسه جعل فضه مما يلى بطن كفه.

٣٢٦٤. عن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى وعن المعصر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن فى الركوع.

٣٢٦٥. وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب فى يد رجل فترعه وطرحه فقال: «يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده».

٣٢٦٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى فقبل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقة فضة نقش فيه، محمد رسول الله، كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر ورسول سطر، والله سطر.

[٣٢٦١] ومته حديث دحية بن خليفة الكلبي - رضى الله عنه - «أتى النبي ﷺ بقباطى» الحديث. قباطى بفتح القاف جمع قبضية وهى ثياب بيض رفاق تتخذ من كتان بمصر، وقد تضم القاف؛ لأنهم يغيرون فى النسبة كما قالوا: سهلى ودهرى.

[٣٢٦٢] ومته قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «لية لا ليتين» أمرها أن تلوى الخمار على رأسها وما تحت الحنك عطفة واحدة ولا تجعلها ليتين فتكون متشبهة بالمتممين.

[٣٢٦٠] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٥٩] إسناده صحيح . رواه أبو داود.

[٣٢٦٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦١] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦٥] أخرجه مسلم .

٣٢٦٧. عن حميد عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان خاتمته من فضة وكان فسه منه .
٣٢٦٨. وعن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه وفيه فص حبشى، كان يجعل فسه مما يلى بطن كفه .
٣٢٦٩. عن ثابت عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان خاتم النبي ﷺ فى هذه وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى .
٣٢٧٠. وعن على - رضى الله عنه - قال: نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى هذه أو هذه قال: فأوماً إلى الوسطى والى تليها .

(من الحسان)

٣٢٧١. عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ يتختم فى يمينه .
٣٢٧٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يتختم فى يساره .

ومن باب الخاتم

(من الصحاح)

[٣٢٦٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه ... الحديث قلت: قد خالف هذا الحديث حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث، ولا أرى القول برد أحدهما بالآخر؛ لانهما صحيحان، ولا الذهاب فى أحدهما إلى النسخ؛ لأنه حدث بهما بعد ارتفاع النسخ بوفاة الرسول ﷺ ولم يكن الصحابى ليتحدث بالنسخ مع المنسوخ من غير بيان، مع علمه بذلك، أو يذكر السنة المتروكة وقد عرف أن نبي الله ﷺ عدل عنها، ولا أن يقدر فى أحدهما النيان عليه عند كبير سنه؛ لثبوت كل واحد من الأمرين برواية غيره، فإن حديث اليمين رواه أيضاً عبد الله بن جعفر وابن عمر وابن عباس وعائشة، وحديث اليسار روى عن ابن عمر، كما روى عن أنس، فعلمنا أنه صنع الأمرين، ولم يحط علماً بالتقدم والتأخر، إلا فيما يقوله الفقهاء: أنه كان يتختم فى يمينه، ثم تحول إلى يساره، ويروون فيه حديثاً، وواهاً لها من حجة لو استبان لنا غيه من رشده، فالوجه فيه أن يقال: إنه ارتضى كل واحدة من الخصلتين التختم فى اليمين فلكرامة اليمين واستحقاقها للتقديم على صاحبها فى المعانى المحمودة [١٣٥/ب] وأما اليسار فلأنه جعل العبرة فيه للفعل لا للمحل، وذلك أنه إذا تختم فى يساره يصير الفعل منسوباً إلى اليمين؛ لأن التختم والترع يصدران من قبل اليمين، فلم يخل إذا أحد الأمرين من معنى التيمن هذا هو الوجه فى التوفيق بين الروايتين. وأما القول فيه من حيث الرواية، فإن أحاديث اليمين أكثر وأسلم من الاختلاف؛ وذلك لأن الذى يروى حديث اليسار يروى حديث اليمين، وقد تفرد بحديث اليمين جماعة قد سبق

[٣٢٦٧] أخرجه البخارى . [٣٢٦٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٦٩] أخرجه مسلم . [٣٢٧٠] أخرجه مسلم .

[٣٢٧١] رواه ابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٩٤٢) .

[٣٢٧٢] رواه أبوداود . انظر شرح السنة (٦٩/١٢) (٣١٤٨) بنحوه .

٣٢٧٣ • وعن علي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله فى شماله ثم قال : «إن هذين حرام على ذكور أمتى» .

٣٢٧٤ • وعن معاوية - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمرور وعن لبس الذهب إلا مقطعاً .

٣٢٧٥ • وعن بريدة أن النبي ﷺ قال لرجل عليه خاتم من شبه : «ما لى أجد منك ريح الأصنام» فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال : «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه ،

ذكرهم ، والعجب من الفئة المشيعة وتشدهم فى اختصاص اليمين ، حتى جعلوه شعاراً لمذهبهم . والصحيح من السبطين الحسن والحسين - رضى الله عنهما - أنهما كانا يتختمان فى اليسار [والله أعلم] (*) .
(ومن الحسان)

[٣٢٧٤] قول معاوية - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ «وعن لبس الذهب إلا مقطعاً» أوله أبو سليمان الخطابي وأحله محل التنزيه والكراهة فجعل النهى مع الاستثناء مصروفاً إلى النساء . وقال : أراد بالمقطع : الشئ اليسير نحو الشنف والخاتم . وكره من ذلك الكثير الذى هو عادة أهل السرف وزينة أهل الخيلاء والكبر . واليسير ما لا تجب الزكاة فيه .

وهذا تقدير جيد يشير إلى معناه قوله ﷺ : «يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به» غير أن لفظ حديث معاوية ما هو بمنى عن ذلك ، ولا مميز فى صيغة النهى بين الرجال والنساء ، ثم إنه رتب النهى عن لبس الذهب على النهى من ركوب النمرور ، وذلك عام فى حق الرجال والنساء ، فيحتمل أن معاوية روى النهى عن لبس الذهب كما رواه غيره ، ثم رأى أن اليسير التافه منه إذا ركب على الفضة التى أبيضت للرجال فيحلى به قبيحة السيف أو حلقة المنطقة أو يشد به فص الخاتم غير داخل فى النهى ، قياساً على اليسير من الحرير ، فاستدرك ذلك بالاستثناء من كلامه ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

[٣٢٧٥] ومثله قوله ﷺ فى حديث بريدة - رضى الله عنه - «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» قلت : أظهر له بالنكير وشدة القول فيه شدة كراهيته لذلك [١٣٦ / أ] والحديث الذى أورده المؤلف بعد هذا الحديث عن سهل بن سعد على سبيل المدافعة ورد الأول بالآخر فليس على ما توهمه ، وليس من الاحتياط أن يعطل من الأحاديث التى لم يتفق أهل النقل على أنها ساقطة الاعتبار من غير أن يتحقق فيه النسخ ، بل يوفق بينه وبين ما يخالفه ما أمكن ، وقد نظرنا فى هذين الحديثين فاستبان لنا فى التوفيق بينهما أن نقول : معنى قوله : «ولو خاتمًا من حديد» هو المبالغة فى بذل ما يمكنه تقدمه للنكاح ، وإن كان شيئاً يسيراً على ما بيناه فى بابها ، كقول الرجل : أعطنى ولو كفا من تراب . وخاتم الحديد - وإن نهى عن التختم به - فإنه لم يدخل بذلك فى جملة ما لا قيمة له ، فإن الحديد من العروض التى لا تسقط قيمتها وإن قلت .

[٣٢٧٣] رواه أحمد والنسائى وأبو داود . قال الشيخ : حديث صحيح . وقد خرجه بطرقه فى «إرواء الغليل» (٢٧٣) .

[٣٢٧٤] إسناده صحيح . رواه النسائى .

[٣٢٧٥] إسناده ضعيف ولشطره الأول شواهد تقويه ، قال الشيخ : [لكن صح النهى عن خاتم الحديد ، بل جعله ﷺ

شراً من خاتم الذهب ، ولا تعارض بينه وبين حديث سهل كما بيته فى آداب الزفاف (١٣٤ - ١٣٦) . .

(*) من (أ) .

فجاء فقال: «أتخذه من ورق ولا تتمه مثقالاً» قال الإمام - رضى الله عنه - : وقد صح عن سهل بن سعد فى حديث الصادق أن النبى ﷺ قال لرجل: «التمس ولو خاتماً من حديد».

٢٢٧٦ • عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: كان النبى - عليه السلام - يكره عشر خلال: الصفرة (يعنى الخلق) وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات وعقد التمام وعزل الماء لغير محله، وفساد الصبى غير محرمة.

هذا [ويحتمل] (*) أن يكون التكثير على المتختم بخاتم الحديد بعد قوله فى حديث سهل بن سعد: «التمس ولو خاتماً من حديد» فتقول: إن حديث سهل بن سعد كان قبل استقرار السنن واستحكام الشرائع، وما فى حديث بريدة بعد ذلك. ويقال: إنما قال: «حلية أهل النار»؛ لأنه زى بعض الكفار وهم أهل النار.

قلت: ويحتمل أنه ذهب فيه إلى السلاسل والأغلال التى يعذبون بها فى جهنم، وتلك فى المتعارف بيننا متخذة من الحديد [والله أعلم] (*).

[٢٢٧٦] ومنه حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كان النبى ﷺ يكره عشر خلال: الصفرة... الحديث» الصفرة: فسرت فى الحديث. وقد عرفنا من غير هذا الحديث أنه كره ذلك للرجال دون النساء، وإنما أهمل الصحابى بيانه اعتماداً على اشتهاؤ الأمر فيه.

وفيه «وتغيير الشيب» يريد التغيير الذى يبلغ به إلى السواد فيتشبه بالشبان إخفاءً لشيبه وتعمية على أعين الناظرين، دون الخضاب بالحناء، وما يضاهيه، فإنه تغير لا تلبس معه حقيقة الشيب.

وفيه: «والتبرج بالزينة فى غير محلها» التبرج: إظهار المرأة زيتها ومحاسنها للرجال، فكأنهم شبهوها فى إظهار ذلك بالثوب المبرج وهو المعين من الحلل. وقيل: هو الثوب الذى صور عليه البروج، أو سمي تبرجاً لخروج المرأة من برجها أى: قصرها [١/١٣٦] ومحلها - بكسر الحاء - حيث يحلُّ لها إظهار الزينة. وبينه قوله تعالى ﴿وَلَا يُدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (١) الآية. ومحل الهدى: حيث يحل فيه نحرها.

وفيه «والضرب بالكعاب» وهو الترد وما كان فى معناه. وفيه «والرقى إلا بالمعوذات» يريد بالمعوذات: الدعوات المأثورة، وأسماء الله الحسنى، وما يجرى مجرى ذلك. وفيه تنبيه على التوقى عن أباطيل أهل الجاهلية فيما كانوا يتعاهدونه فى الرقى من أسماء الشياطين، والإتيان فيها بما يخل بالعقائد، واستعمال ألفاظ لا يبرف معناها. ولهذه المعانى أمر رسول الله ﷺ بعرض الرقى عليه (**).

وفيه «وعقد التمام» يريد بها التمام التى تحتوى على ما ذكرناه من رقى أهل الجاهلية. وفيه: «وعزل الماء لغير محله» أى: صبّه فى غير الموضع الذى يحل. قال الخطابى: وسمعت فى هذا الحديث «وعزل الماء

[٢٢٧٦] إسناده ضعيف، رواه أبوداود والنسائى.

[٢٢٧٧] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

(١) النور: ٣١.

(*) من (١).

(**) قال ﷺ: «اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقية ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم وسيأتى برقم ٣٣٨٦.

٣٢٧٧ . عن أبي الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب وفي رجلها أجراس فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مع كل جرس شيطان» .

٣٢٧٨ . ودخل على عائشة - رضى الله عنها - بجارية عليها جلاجل بصوتن فقال: لا تدخلنها على إلا أن تقطن جلاجلها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس» .

٣٢٧٩ . وعن عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسعد قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورق فانتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب .

٣٢٨٠ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُحلق حبيبه حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيبه طوقاً من نار فليطوقه طوقاً من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه سواراً من نار فليسوره سواراً من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعيبوا بها» . عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «أما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في أذنها خرساً من ذهب جعل الله في أذنها مثلاً من النار يوم القيامة» .

٣٢٨١ . عن أخت لحذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين به، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً فتظهره بطراً إلا عذبت به» .

عن محله «قلت: وأكثر الروايات فيه بفتح الحاء . والكسر أعرفه صحيحاً من حيث المعنى، ولا أحققه رواية . ومحل [الماء هي] (*) المرأة، كره عزل الماء عنه؛ لأن فيه قطع النسل .

وفيه «وفساد الصبي» وهو أن يطمأ المرأة الموضع، فمن الناس من يرى فساده من قبل الحبل، فإنه يستضر بذلك، ومنهم من يرى وطأ المرأة حين ترضع مضرراً بالرضيع، مخللاً بقوة اللبن .

[٣٢٧٩] ومنه حديث عرفجة بن أسعد التميمي - رضى الله عنه - «أن أنفه قطع يوم الكلاب» الكلاب بالضم والتخفيف ماء عن يمين جيلة وشمام، وهما جبلان، وللعرب به يومان مشهوران في أيام أكم بن صيف، ي يقال لهما: الكلاب الأول، والكلاب الثاني .

[٣٢٨٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يحلق حبيبه... الحديث» حبيبه - بالحاء المهملة، وأزاد به: من يحبه من ولد أو زوجة . ولا يحمل هذا النكير على التهديد بل على النظر له . والمعنى: أن ذلك يضر بحبيبه مضررة النار . ويحمل الحديث الذي يتلوه على أن المراد منه ما لا يؤدي زكاته، لستفق الأحاديث التي وردت في هذا الباب [١/١٣٧] فلا يضرب بعضها ببعض، والتحليق في هذا الحديث راجع إلى معنى قولهم: إبل محلقة: إذا كان وسمها الحلق .

[٣٢٧٨] رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٥٦٠) .

[٣٢٧٩] رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وانظر صحيح أبي داود (٣٥٦١) .

[٣٢٨٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الشيخ: إسناده جيد كما بيته في «آداب الزفاف» . وحديث أسماء في إسناده

ضعف . كذا قال الشيخ .

[٣٢٨١] ضعف الإسناد . رواه أبو داود والنسائي .

(*) من (i) . وفي (ب): (المائتين) وربما أراد بالمائتين ماء الرجل وماء المرأة فإنهما يجتمعان في رحم المرأة .

[٢] باب النعال

(من الصحاح)

٣٢٨٢. قال ابن عمر - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر.

٣٢٨٣. وقال أنس - رضى الله عنه - : إن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة.

٣٢٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى غزوة غزاهما: «استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل».

٣٢٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، فإذا نزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع».

٣٢٨٦. وقال: «لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً».

٣٢٨٧. وقال: «من انقطع شسع نعله فلا يمشين فى نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش فى خف واحدة ولا يأكل بشماله ولا يحتب بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء».

(من الحسان)

٣٢٨٨. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة منى شراكهما.

٣٢٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائماً.

٣٢٩٠. عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة، والصحيح أنه عن عائشة - رضى الله عنها - أنها مشت بنعل واحدة.

٣٢٩١. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع نعليه فيضعهما بجانبه.

ومن باب النعل

(من الصحاح)

[٣٢٨٣] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة» أى: زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين. والقبالة - بالكسر: الزمام الذى يكون بين الأصبع الوسطى والتى تليها.

[٣٢٨٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥١) بنحوه.

[٣٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٨٧] أخرجه مسلم.

[٣٢٨٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح النسائى (٤٩٦١) بنحوه برواية عمرو بن أوس.

[٣٢٩٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥٤).

[٣٢٨٩] صحيح. رواه أبو داود.

[٣٢٩١] أخرجه أبو داود.

٣٢٩٢. عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين أسودين سادجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما.

[٣] باب الترجيل

(من الصحيح)

٣٢٩٣. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض.
٣٢٩٤. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الأباط ». .
٣٢٩٥. وقال: « خالفوا المشركين، أوفروا اللحى واحفوا الشوارب » ويروى: « أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى ». .
٣٢٩٦. وقال أنس - رضی الله عنه - : وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة.

ومن باب الترجيل

(من الصحيح)

[٣٢٩٤] حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس » الحديث. قد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب معنى الفطرة، والوجوه التي تصرف عليها، والكل راجع إلى معنى الابتداء بالشيء وإبداعه. وقد فسرت في هذا الحديث، وفيما يجرى مجراه من الأحاديث بالسنة؛ نظراً إلى أنها من سنن الأنبياء المعزية إليهم في أول الوضع.
فإن قيل: فكيف [التوفيق] (*) بين هذا الحديث وبين حديث عائشة «عشر من الفطرة» قلنا: هو أن نقول: يحتمل أنه أشار بهذا الحديث إلى معظمها، ويحتمل أنه أراد به حصر ما يختص بالتناول في سنة الأنبياء من الفضولات والزوائد المتصلة بالبدن، فإنها لا تعدى عن هذه الخمس.
[٣٢٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « واحفوا الشوارب »: أحفوا مقطوعة الألف أى: بالغوا فى أخذها حتى تلزقوا الجز بالشفة. والأصل فى الإحفاء: الاستقصاء فى الكلام. وفى معناه: « انهكوا الشوارب » فى الرواية الأخرى، والنهك: يستعمل فى الطعام والشم والعقوبة والقتال وغير ذلك. ويراد منه: المبالغة فى ذلك الشيء. ومنه الحديث: « انهكوا الأعقاب أو لتنهكنها النار » أى: بالغوا فى غسلها، وتظيفها فى الوضوء. وفى الرواية الأخرى: « واعفوا اللحى » هو مثل قوله: « أوفروا اللحى » أى: لا تأخذوا منها حتى تكثر. يقال: عفا النبات والشعر وغيرهما أى: كثر. وعفوته أنا وأعفته، لغتان: إذا فعلت به ذلك. وعلى هذا فللراوى أن يقطع الهمزة ويوصلها.

[٣٢٩٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٢٦١).

[٣٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) من (أ) وسقطت من (ب).

[٣٢٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٦] أخرجه مسلم.

٣٢٩٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم».

٣٢٩٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أتى بأبى قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب بشيء واجتنبوا السواد».

٣٢٩٩ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق بعد.

٣٣٠٠ - عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع قيل لنافع: ما القرع؟ قال: يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض. وألحق بعضهم التفسير بالحديث.

٣٣٠١ - وروى عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك وقال: «احلقوا كله أو اتركوا كله».

٣٣٠٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم».

٣٣٠٣ - وعنه قال: لعن النبي ﷺ المشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.

٣٣٠٤ - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة».

٣٣٠٥ - عن عبد الله بن مسعود قال: لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتمصحات والمفجلجات للحسن المغيرات خلق الله، فجاءته امرأة فقالت: إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت، فقال: ما لى

[٣٢٩٨] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كالثغامة بياضاً» الثغام بالفتح: نبت بيض إذا يس ويُسبىه [١/١٣٨] به الشيب، الواحدة ثغامة. ويقال له بالفارسية درمنه اسفند.

[٣٣٠٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء».

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «والرجلة من النساء»(*) وهى: التى تشبه بهم فى زيهم. وهذه الرواية أشبه بالصواب؛ لأن [الرجل]** لم يستعمل فى هذا المعنى فيما وجدناه من كتب أهل اللغة. ويلحق بالمكروه من تشبههن بالرجال فى زيهم: رفع الصوت والمشى وما يضاهاى ذلك، مما لا يحمد منهن. وأما التشبه فى العلم والرأى فمحمود، ومن ذلك قولهم: «كانت عائشة - رضى الله عنها - رجلة الرأى» أى: كان رأياها رأى الرجال.

[٣٢٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٠١] أخرجه مسلم.

[٣٣٠٣] أخرجه البخارى.

[٣٣٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

(*) سقط فى (ب) استدركناه من (أ).

(**) من (أ). وفى (ب): (الرجل).

لا لعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه.

٣٣٠٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق» ونهى عن الوشم.

٣٣٠٧. وقال ابن عمر: لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً.

٣٣٠٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل.

٣٣٠٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد حتى

أجد ويص الطيب في رأسه ولحيته.

٣٣١٠. وقال نافع: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة ويكافور يطرحه مع الألوة

ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ.

(من الحسان)

٣٣١١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ، يقص أو كان يأخذ من شاربه

وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله.

٣٣١٢. عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

٣٣١٣. عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة.

٣٣١٤. وروى عن عبد الله بن الأعز أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه، ويأخذ من أظفاره

قبل أن يروح إلى صلاة الجمعة.

[٣٣٠٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «العين حق» الحديث. أراد بالعين: الإصابة

بالعين. ومعنى أنه حق أى: كائن مقضى به فى الوضع الإلهى، لا شبهة فى تأثيره فى النفوس والأموال.

[٣٣١٠] ومنه حديث نافع - رضى الله عنه - كان ابن عمر - رضى الله عنهما - إذا استجمر استجمر

بألوة غير مطراة». الحديث. الألوة بفتح الهمزة وضمها: العود الذى يتبخر به. قال الأصمعى: وأراها كلمة

فارسية عربت. والمطراة هى: المرباة بما يزيد فى الرائحة من الطيب يقال: عود مطرى، ومطير أيضاً، وهو

مقلوب من مطرى. قال الشاعر:

إذا ما مشيت نادى بما فى ثيابها . . . ذكى الشسذى والمندىلى المطير

[٣٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٧] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٨] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣١٠] أخرجه مسلم .

[٣٣١١] رواه الترمذى ، وأخرجه أحمد .

[٣٣١٢] رواه أحمد ، والترمذى والنسائى ، وإسناده جيد . كذا قال الشيخ .

[٣٣١٣] أخرجه البغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) ح (٣١٩٧) .

[٣٣١٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٠١/١) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) .

- ٣٣١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها (غريب).
- ٣٣١٦ - عن يعلى بن مرة أن النبي ﷺ رأى عليه خلقاً فقال: «ألك امرأة؟» قال: لا، قال: «فاغسله، ثم اغسله، ثم لا تعده».
- ٣٣١٧ - عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة رجل فى جسده شىء من خلق».
- ٣٣١٨ - عن عمار بن ياسر قال: قدمت على أهلى وقد تشققت يداى فخلقونى بزعفران، فتدوت على النبى ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علىّ وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك».
- ٣٣١٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه».
- ٣٣٢٠ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها.
- ٣٣٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات.
- ٣٣٢٢ - عن أم هانئ أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة قدمة وله أربع غدائر.
- ٣٣٢٣ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه.

[٣٣٢١] ومن الحسان قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «ويكثر القناع» قلت: لم نجد فى هذا اللفظ عن أحد من أهل المعرفة بالحديث ومعانيه ما يحقّق لنا المعنى المراد منه. ولم نجد هذا الحديث بزيادة لفظ يُهتدى به إلى المعنى. والذى يبتين لنا منه أنه أراد بذلك أحد الشيبين إما اتخاذ القناع على رأسه شبه الطيلسان على رأسه، وإما اتخاذ ذلك عند التدهن؛ لثلاث تسخ العمامة منه. والقناع: أوسع من المقنعة، ويكون فيه حذف على التأويلين أى: يكثر اتخاذ القناع.

[٣٣١٥] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٣٣١٦] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦١).

[٣٣١٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٣٣١٨] صحيح . رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود ح (٣٨٤٦).

[٣٣١٩] صحيح . رواه الترمذى والنسائى .

[٣٣٢٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٨).

[٣٣٢١] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦٤).

[٣٣٢٢] صحيح . رواه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٣١).

[٣٣٢٣] رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٢٩).

٣٣٢٤. عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبا.

٣٣٢٥. قال رجل لفضالة بن عبيد: ما لى أراك شعثاً، قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرفاه، قال: ما لى لا أرى عليك حذاء، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نحتنى أحياناً.

٣٣٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له شعر فليكرمه».

٣٣٢٧. وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكنم».

٣٣٢٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة».

٣٣٢٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران. وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يفعل ذلك.

٣٣٣٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال: «ما أحسن هذا» قال: فمر آخر قد خضب الحناء والكنم فقال: «هذا أحسن من هذا» ثم مر آخر قد خضب بالصفرة فقال: «هذا أحسن من هذا كله».

[٣٣٢٥] ومنه قول فضالة بن عبيد الليثى - رضى الله عنه - فى حديثه «كان ينهانا عن كثير من الإرفاه» الإرفاه، على زنة المصدر هو: التدهن والترجيل كل يوم. وإنما أدخل فيه الكثير وهو فعل واحد لكونه مشعراً بالمواظبة على أنواع من الزينة. وأصل الكلمة من الرفه، وهو ورود الإبل الماء كل يوم، ومنه أخذت الرفاهية. كره ذلك؛ لأنه من دأب أهل الخفض والدعة. ومن الناس من يفتح الهمزة منه ظناً [١/١٣٨] منه أنه جمع رفه، وليس كذلك، ولعل أهل اللغة جعلوا الإرفاه عبارة عن التوسع فى الزينة؛ نظراً إلى أنه دخول فى الرفه، كما جعلوا الإفطار تارة عبارة عن الدخول فى وقت الإفطار.

[٣٣٢٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ يلبس النعال السبئية» السبئية - بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يحذى منها النعال السبئية. قال الأزهري: كأنها سميت سبئية؛ لأن شعرها قد سببت عنها أى: حلق وأزيل. وقيل: سميت سبئية؛ لأنها انسبت بالديبغ أى: لانت.

[٣٣٢٤] رواه الترمذى . وأبو داود والنسائى ، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٥) ، وصحيح الترمذى ح (١٤٣٧).

[٣٣٢٥] صحيح . رواه أبو داود .

[٣٣٢٦] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح الجامع (٦٤٩٣) . والصحيحة (٥٠٠) .

[٣٣٢٧] رواه الترمذى وأحمد وأبو داود والنسائى .

[٣٣٢٨] رواه أبو داود والنسائى ، وقال الشيخ : صحيح .

[٣٣٢٩] رواه النسائى . انظر صحيح النسائى ح (٤٨٣٩) .

[٣٣٣٠] رواه أبو داود . قال الشيخ : إسناده جيد .

٣٣٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: «غبروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».

٣٣٣٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم من شاب شيبة فى الإسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع به درجة».

٣٣٣٣. عن كعب بن مرة عن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

٣٣٣٤. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة.

٣٣٣٥. وقال ابن الحنظلية رجل من أصحاب النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم الأسدى لولا طول جمته وإسبال إزاره» فبلغ ذلك خريماً فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه.

٣٣٣٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت لى ذؤابة، فقالت لى أمى: لا أجزها، كان رسول الله ﷺ يمدّها ويأخذها.

٣٣٣٧. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - : أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخى بعد اليوم» ثم قال: «ادعوا لى بنى أخى» فجاء بنا كأننا أفراخ فقال: «ادعوا إلى الحلاق» فأمره فحلق رءوسنا.

[٣٣٣٧] ومنه حديث عبد الله بن جعفر «أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً». الحديث. إنما قال: ثلاثاً عنايةً لليالى. وقوله «ادعوا لى بنى أخى» أراد عبد الله وعوناً ومحمداً بنى جعفر بن أبى طالب. وإنما حلق رءوسهم؛ لأنه رأى أمهم أسماء بنت عميس حقيقة بأن تشغل عن ترجيل شعورهم وغسل رءوسهم لما أصابها من الفجعة، أو لزمها من أمر العدة، أو أهمها من القيام بمصالح نفسها، فأشفق عليهم من الشعث والوسخ والقمل فحلق رءوسهم.

[٣٣٣١] صحيح. انظر الصحيحة (٨٣٦) وصحيح الجامع ح (٤١٦٧، ٤١٦٨)

[٣٣٣٢] رواه أبوداود. إسناده حسن. كذا قال الشيخ.

[٣٣٣٣] صحيح رواه الترمذى، والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٠٨)، والصحيحة (١٢٤٤).

[٣٣٣٤] رواه الترمذى والنسائى. قال الشيخ: ولأبى داود (٤١٨٧) الشطر الثانى منه وسنده حسن.

[٣٣٣٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (٥٩٧٦).

[٣٣٣٦] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٣٣٧] إسناده صحيح. رواه أبوداود والنسائى.

٣٣٣٨ - عن أم عطية الأنصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل».

٣٣٣٩ - وروى أن امرأة سألت عائشة - رضی الله عنها - عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكنى أكرهه، كان حبيبي عليه السلام يكره ريحه.

٣٣٤٠ - عن عائشة - رضی الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله بايعني؟ فقال: «لا أبايحك حتى تغيري كفيك وكأنهما كفا سبع».

٣٣٤١ - وعن عائشة - رضی الله عنها - قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي عليه السلام يده فقال: «ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟» قالت: بل يد امرأة، قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك» (يعني بالحناء).

٣٣٤٢ - عن ابن عباس قال: لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء.

٣٣٤٣ - عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل.

٣٣٤٤ - وقيل لعائشة - رضی الله عنها - إن امرأة تلبس النعل قالت: لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء.

٣٣٤٥ - عن ثوبان - رضی الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان

[٣٣٣٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أم عطية - رضی الله عنها - «لا تنهكى» أي: لا تبالغي في الخفاض حتى تستأصلي الهن المقطوع منه في الخفاض. وفي غير هذه الرواية عن أم عطية أيضا: «أسمى ولا تنهكى» أي: لا تبالغي في إسحاته. وقوله: «لا تنهكى» تفسير لقوله: أسمى.

[٣٣٤٢] ومنه قول ابن عباس - رضی الله عنه - في حديثه «النامصة والمتنمصة» النامصة: التي تتف الشعر من الوجه. ومنه قيل للمناقش: المناص. والمتنمصة: التي يفعل بها ذلك.

[٣٣٤٥] ومنه قوله ﷺ في حديث ثوبان - رضی الله عنه - «اشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج العصب - بسكون الصاد: سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منه الخرز، يكون أبيض،

[٣٣٣٨] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح(٤٣٩١).

[٣٣٣٩] رواه أبوداود والنسائي، وانظر سنن أبي داود ح(٧٦/٤/٤١٦٤).

[٣٣٤٠] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح(٦١٨٢).

[٣٣٤١] صحيح. رواه أبوداود والنسائي، وانظر صحيح أبي داود ح(٣٥١٠)، وصحيح النسائي ح(٤٧١٢).

[٣٣٤٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود ح(٣٥١٤)، وغاية المرام (٩٥).

[٣٣٤٣] رواه أبوداود. إسناده صحيح.

[٣٣٤٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود ح(٣٤٥٥).

[٣٣٤٥] إسناده ضعيف. رواه أحمد، وأبوداود.

من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها فاطمة، فقدم من غزاة وقد علفت مسحاً أو سترأ على بابها وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة، فقدم فلم يدخل فظنت إنما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر وفكت القلبين عن الصبيين وقطعته منهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ بيكيان، فأخذه منهما وقال: «يا ثوبان اذهب بهذا إلى آل فلان، إن هؤلاء أهلى أكره أن يأكلوا طياتهم فى حياتهم الدنيا، يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج».

٣٣٤٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة فى هذه، وثلاثة فى هذه.

٣٣٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإئمد ثلاثاً فى كل عين، قال: وقال: «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى وخير ما اكتحلتم به الإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر، وإن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم إحدى وعشرين» وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملاً من الملائكة إلا قالوا: عليك بالحجامة (غريب).

٣٣٤٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوا بالميازر.

٣٣٤٩. عن أبى المليلح قال: قدم على عائشة - رضى الله عنها - نسوة من أهل حمص فقالت:

ويتخذ منه أيضا نصاب السكين وغير ذلك. وقد تخبط جمع من أهل العلم فى تفسيره، حيث لم يجده فى كتب أهل اللغة، وذلك مشهور عند أهل اليمن.

قال الخطابى فى المعالم: العصب فى هذا الحديث، إن لم يكن هذه الثياب اليمانية، فلست أدرى ما هو. ولا أرى القلادة تكون منها. وذكر الخطابى فى تفسير هذا الحديث أن العاج هو الذبل، وهو عظم ظهر السلحفاة البحرية، ونقل ذلك عن الأصمعى.

قلت: ومن العجب العجول عن اللغة [١٣٨/ب] المشهورة إلى ما لم يشتهر بين أهل اللسان. والمشهور أن العاج: عظم أنياب الفيل، على هذا تفسره الناس أولهم وآخرهم.

[٣٣٤٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» الإئمد: هو الحجر المعدنى الذى يكتحل به. وقوله: «ينبت الشعر» أى: شعر الأهداب الذى ينبت على أشفار العين.

[٣٣٤٧] ومنه حديثه الآخر «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط» اللدود: ما سقى المريض فى أحد

[٣٣٤٦] رواه الترمذى - انظر صحيح الترمذى ح (١٤٣٨).

[٣٣٤٧] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (١٨٥٥).

[٣٣٤٨] رواه الترمذى وأبوداود وأحمد فى مسنده (١٧٩/٦)، وابن ماجه فى سننه ح (٣٧٥).

[٣٣٤٩] إسناده صحيح - رواه الترمذى ، وأبوداود.

من أين أنتن؟ قلن: من الشام، قالت: فلعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات، قلن: بلى، قالت: فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تخلع امرأة ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها» وفي رواية: «في غير بيتها إلا هتكت سترها فيما بينها وبين الله عز وجل».

٣٣٥٠ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات، فلا يدخلتها الرجال إلا بالأزر وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء».

٣٣٥١ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تدار عليها الخمر».

[٤] باب التصاوير

(من الصحاح)

٣٣٥٢ - عن أبي طلحة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير».

٣٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً واجماً وقال: «إن جبريل كان وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقتنى، أما والله ما أخلفتى» ثم وقع فى نفسه جرو كلب تحت فسطاط فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل فقال له: «لقد كنت وعدتني أن تلقانى البارحة؟» فقال: أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى أنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير.

شقى فيه من الدواء. وقد سبق القول فيه. والسعوط: ما يُصب منه فى الأنف. والمسعط: الإناء يجعل فيه السعوط، وهو أحد ما جاء بالضم مما يعتمد عليه. (والمشئ): المسهل من الدواء. يقال: شربت مشياً ومشواً يعنى: دواء المشئ.

وفيه: «وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملا» الحديث. لم يسند قوله هذا إلى النبي ﷺ. غير أنا نعلم أن الصحابي لا يقدم على مثل ذلك إلا بالتلقى من قبل الرسول ﷺ أو عن سبع عنه. ووجه مبالغة الملائكة فى الحجامة سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التى تعود إلى الأبدان هو أن الدم مركب القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الرقى إلى ملكوت السموات، والوصول إلى الكشوف الروحانية، وبغلبته يزداد جماع النفس وصلابتها، فإذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعاً وخموداً وليناً ورقة، وبذلك تنقطع الأدخنة المنبعثة من النفس الأمارة، وتنحسم مادتها، فتزداد البصيرة نوراً إلى نورها.

[٣٣٥١] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٣٣٥٢] أخرجه مسلم.

[٣٣٥٠] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٣٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٣٥٤. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه.

٣٣٥٥. وقالت قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم:

أحيوا ما خلقتم» وقال: «إن البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة».

٣٣٥٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت قد اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل،

فهتكه النبي ﷺ فاتخذت منه نمرقتين وكانتا فى البيت يجلس عليهما.

٣٣٥٧. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ خرج فى غزاة، فأخذت نمطاً فسترته

على الباب، فلما قدم رأى النمط، فجذبه حتى هتكه ثم قال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة

والطين».

٣٣٥٨. عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة

الذين يضاھون بخلق الله».

٣٣٥٩. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: ومن

أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة».

٣٣٦٠. وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أشد الناس

عذاباً عند الله المصورون».

٣٣٦١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور فى

النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه فى جهنم».

ومن باب التماوير

(من الصحاح)

[٣٣٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ لم يكن يرى فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه» أخرج الراوى تصاليب مخرج تماثيل. وقد اختلفا فى الأصل؛ فإن الأصل فى تصاليب هو

التصليب، فكانهم سمو ما كان فيه صورة الصليب تصليياً تسمية بالمصدر، ثم جمعوه كما فعلوا فى

تصاوير. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود ولفظه «كان لا يترك فى بيته شيئاً فيه تصليب إلا قصبه»

ومعنى قصبه أى: قطعه. ويحتمل أن يكون خلاف اللفظين من بعض الرواة. والحديث على ما فى كتاب

أبى داود أفصح وأقرب.

[٣٣٥٦] ومن حديثها الآخر «أنها اتخذت على سهوة لها ستراً» قيل: السهوة كالصفة تكون بين يدي

• [٣٣٥٥] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦١] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٤] أخرجه البخارى

• [٣٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦٠] أخرجه فى الصحيحين

٣٣٦٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

٣٣٦٣. عن بريدة أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فكأما صبغ يده في لحم خزير ودمه».

(من الحسان)

٣٣٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تمائل، وكان في البيت قرام

البيت. ويقال: هو بيت صغير شبه المخدع [أ/١٣٩] وقال ابن الأعرابي: السهوة: الكوة بين الدارين، وهي الكندوج أيضا.

وفيه «فاتخذت منه غمرقتين» الثمرق والثمرقة: وسادة صغيرة، وكسر النون والراء لغة. وإنما سماوا الطنفسة التي فوق الرجل غمرقة.

[٣٣٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل» حلم يحلم حُلماً: إذا رأى رؤيا. وتحلم: ادعى ذلك كذباً. والمعنى تحمته كاذباً بما لم يره في منامه.

قال أبو عبد الله الحلبي: ليس معنى قوله: كلف أن يعقد بين شعيرتين أن ذلك يكون عذابه وجزاءه، ولكن أراد أن ذلك يكون شعاره؛ ليعلم الناس أنه تزور الأحلام في الدنيا. وذلك أن العقد بين الشعيرتين ليس مما يكون ويستأى في اليقظة، لكن السائم يُخيل إليه ذلك فيجعل اشتغاله في اليقظة بما لا يليق إلا بالنوام مما لا إمكان له ولا حقيقة.

قلت: وحمله على العذاب أشبه وأولى؛ وذلك أن يعذب حتى يفعل ما كلف ولا يتأتى منه ذلك. يدل عليه بقية الحديث «ومن صور صورة كلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

قلت: وأرى الوجه في تخصيص الشعيرتين بالذكر في هذا الموضع أن الرائي إذا رأى ذلك في منامه قضى له في تعبيرها بإدراك أمرين يعسر الجمع بينهما، ويشعر ما لم يكن ليحسرها، فالتحلم لما جمع بين ما لم يكن من صيغة الرؤيا، وبين ما تقتضيه من التأويل على وجه لا يستقيم في البصيرة، كما أنه لا يتصور في البصر، كلف الجمع بين ما يضاهاى فريته صورة ومعنى، وقلب عليه الأمر، فإن الرؤيا ترد في التأويل من الصورة إلى المعنى، وحلمه رد من المعنى إلى الصورة.

[٣٣٦٣] ومنه حديث بريدة الأسلمي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير» الحديث. النردشير: هو النرد الذي يلعب به، وهو من موضوعات شابور بن أردشير بن بابك. أبوه

٣٣٦٢] أخرجه مسلم.

٣٣٦٢] أخرجه البخارى .

٣٣٦٤] إسناده صحيح . رواه الترمذى ، وأبو داود .

ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع وليجعل وسادتين منبوذتين توطآن، ومر بالكلب فليخرج « فنعل رسول الله ﷺ.

٣٣٦٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان تنطق به تقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وكل من دعا مع الله إلهاً آخر والمصورين».

أردشير أول ملوك الساسانية، شبه رقته بوجه الأرض، والتقسيم الرباعي بالفصول الأربعة، والرقوم المجعولة ثلاثين بثلاثين يوماً، والسواد والبياض بالليل والنهار، والبيوت الاثنا عشرية بالشهور، والكعاب بالأقضية [ب/١٣٩] السماوية واللعب بها بالكسب. فصار اللاعب به حقيقاً بالوعيد المفهوم عن تشبيه أحد الأمرين بالآخر؛ لاجتهاده في إحياء سنة المجوس المستكبرة على الله، واقتفاء أبتيهم الشاغلة عن حقائق الأمور.

ولم يُصَب من جواز اللعب به من غير مخاطرة؛ فإن بنى الله ﷻ بنى الوعيد فيه والنيكير عليه على اللعب فحسب، هذا وقد انتظمت الأخبار الدالة على تحريم اللعب بالنرد قماراً، ودل بعضها على تحريم من غير قمار. وقد روى في الشطرنج حديث مثلما روى في النرد، وذلك الحديث - وإن لم يبلغ رتبة حديث النرد في الصحة - فإن القياس يؤيده، وشدة النكير عن جمع من الصحابة وفرقة كثيرة من علماء السلف تعضده، وقد كفانا المفهوم من كتاب الله تعالى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾^(١) فكل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر في التحريم، فإن الله تعالى جمع بين الخمر والميسر في التحريم، ووصفهما بما وصفهما، ومعلوم أن الخمر - وإن أسكرت - فإن الميسر لا يسكر، ثم لم يكن عند الله تعالى أن افرقهما في ذلك يمنع من التسوية بينهما في التحريم؛ لأجل ما اشتركا فيه من المعانى، فكذلك افتراق اللعب بالنرد والشطرنج وشرب الخمر في أن الشرب يسكر، واللعب لا يسكر لا يمنع عن الجمع بينهما في التحريم؛ لاتفاقهما فيما اتفقا فيه من المعانى، ثم إن ابتداء اللعب يورث الغفلة، فتقوم تلك الغفلة المستولية على القلب مقام السكر، فيُغفل ويُلهى، فيصد بذلك عن ذكر الله وعن الصلاة.

(ومن الحسان)

[٣٣٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يخرج عنق من النار» عنق أى: طائفة.

[٣٣٦٥] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٨٣).

(١) المائدة: ٩١.

٣٣٦٦ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة» وقال: «كل مسكر حرام» قيل: الكوبة: الطبل.

٣٣٦٧ . وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء. والغبيراء: شراب تعمله الحيشة من الذرة يقال له: السكركة.

٣٣٦٨ . عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله».

٣٣٦٩ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: «شيطان يتبع شيطانة».

[٣٣٦٩] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة. الحديث. يتبع أى: يقفو أثرها لاعباً بها. وإنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق، واشتغاله بما لا يعنيه، وسماها شيطاناً؛ لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله والشغل عن الأمر [١٤٠/أ] الذى كان بصدده فى دينه ودينه.

[٣٣٦٦] إسناده صحيح . رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

[٣٣٦٧] رواه أبوداود ، وانظر صحيح أبى داود (٣١٣٣) ، والصحيحة (١٧٠٨) .

[٣٣٦٨] رواه أحمد ، وأبوداود .

[٣٣٦٩] رواه أحمد ، وأبوداود وابن ماجه ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، وحسن الشيخ إسناده .

(من الصحاح)

- ٣٣٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» رواه أبو هريرة.
- ٣٣٧١ - وقال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء لداء برأ بإذن الله» رواه جابر.
- ٣٣٧٢ - وقال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار. وأنا أنهي أمتي عن الكي».
- ٣٣٧٣ - عن جابر قال: رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ.
- ٣٣٧٤ - وقال: رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي ﷺ بيده بمشقص ثم ورمته فحسمه الثانية.
- ٣٣٧٥ - وقال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.
- ٣٣٧٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» قال ابن شهاب: السام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز.
- ٣٣٧٧ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ.

ومن باب الطب والرقي

(من الصحاح)

- [٣٣٧٣] حديث جابر - رضى الله عنه - «رمى أبي يوم الأحزاب» الحديث. من الناس من يصحف في أبي فيظن أنه يريد أباه، وأبو جابر استشهد بأحد، وذلك قبل الأحزاب بستين، وإنما أراد أبي بن كعب، وقد بين ذلك في الحديث الثالث من هذا الحديث، وكان رمى سعد بن معاذ أيضاً في أكحله يوم الأحزاب. والأكحل: عرق في اليد يقصد، ولا يقال: عرق الأكحل. والله أعلم.
- [٣٣٧٧] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه» الحديث. استطلاق البطن: مشبه.

[٣٣٧١] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٠] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٣] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٢] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٥] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٤] أخرجه مسلم.
[٣٣٧٧] أخرجه في الصحيحين.	[٣٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

٣٣٧٨ . وقال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجمة والقسط البحرى».

٣٣٧٩ . وقال: «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط».

٣٣٨٠ . وقال: «على ما تدغرن أولادكن بهذا العلق عليكن بهذا القود الهندى فإن فيه سبعة أشقية منه ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب».

٣٣٨١ . وقال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وفيه «صدق الله وكذب بطن أخيك» أى: أخطأ الدواء فلم يصب حظه منه. وقد بيناه فى باب الوتر فى حديث عبادة: كذب أبو محمد. وإنما أمره بشرب العسل عن الاستطلاق لعلمه بأن الاستطلاق كان من فضله بلغمية فاحتاج معها إلى شرب العسل كره بعد أخرى حتى يسهل ما بقى من ذلك. [٣٣٧٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة» العذرة: وجع يهيج فى الحلق من الدم، وكانوا يعالجون منها بغمز الحلق.

[٣٣٨٠] ومنه حديث أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - «على ما تدغرن أولادكن». الحديث. كانت المرأة إذا أصاب ولدها العذرة عمدت إلى خرقة فتلتها فتلاً شديداً وأدخلتها فى أنفه وطعنت به موضع العذرة وهو الخرم الذى بين آخر الأنف وأصل اللهاة، فينفجر منه دم أسود، وربما أفرح الطعن ذلك الموضع، وذلك الطعن كانوا يسمونه الدغّر.

وفيه: «بهذا العلق» كذلك رواه البخارى ومسلم وفى كتاب مسلم أيضاً «بهذا الإغلاق» وهو أولى الروائين وأصوبهما [١٤٠/ب] والإغلاق: هو الدغّر. يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة أى: دفعته بيدها. ومن الدليل على صحة هذه الرواية قول أم قيس فى بعض طرق هذا الحديث «وقد أعلقت عليه» وفسره يونس بن يزيد وهو الراوى عن ابن شهاب أعلقت: غمزت. هذا لفظ كتاب مسلم، فأما تأويل الحديث على رواية من روى بهذا العلق، وقد قيل: إن المرأة كانت إذا فعلت ذلك علقته عليه علاقاً. والمعنى بسبب هذا العلق؛ وذلك لأن المعالجة كانت بغمز ثم تعلق، ولا أراه يستقيم لا لفظاً ولا معنى. وقال مصعب بن عبد الله: إنما سميت عذرة؛ لأنها تصيب الصبيان عند طلوع العذرة. وقال: العذرة كواكب خمسة على إثر الشعرى: العبور وهى متفرقة تسمى العذارى وهى بحذاء الزبرة تطلع فى أوان الحر.

وفيه «عليكم بهذا العود الهندى» يريد: القسط. وقد أعرب عنه فى غير هذه الرواية. وفى بعض طرقه (الكسنت) والقاف والكاف يدل أحدهما عن الآخر، وكذلك التاء والطاء، وفى رواية (الكسط) وهو من عقاقير البحر، أمر أن يؤخذ ماؤه فيسعط به؛ لأنه يصل إلى العذرة فيقبضها.

[٣٣٨١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» أى: اسقوا المحموم الماء ليقع به التبريد. وقد وجدت فى كلام بعض الأطباء المتدينة أن ذلك من أنفع

[٣٣٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

٣٣٨٢ . وعن أنس - رضى الله عنه - قال: رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحممة والنملة.

٣٣٨٣ . وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أمر النبى ﷺ أن يترقى من العين .

٣٣٨٤ . وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة تعنى صفرة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن» .

٣٣٨٥ . عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وأنت نهيت عن الرقى، قال: «أعرضوها» فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» .

٣٣٨٦ . عن عوف بن مالك الأشجعى قال: كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك؟ فقال: «أعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» .

٣٣٨٧ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، فإذا استغسلتم فاغسلوا» .

الأدوية وأنجمها فى التبريد عن الحميات الحادة؛ لأن الماء ينساع بعفو وسهولة، فيصل إلى أماكن العلة، ويدفع حرارتها، من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة، فلا يشغل بذلك عن مقاومة العلة.

[٣٣٨٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «رخص رسول الله ﷺ فى الرقية» الحديث .

قلت: الرخصة إنما تكون بعد النهى، وكان ﷺ قد نهى عن الرقى لما عسى أن يكون فيها من الألفاظ الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم من الكتاب، فانتهى الناس [١٤١/أ] عن الرقى، فرخص لهم فيها إذا عريت عن الكلمات التى أشرنا إليها .

وفيه «والحممة والنملة» الحممة بالتخفيف: سمُّ الهامة كالحية والعقرب وغيرهما والنمل والنملة: بثور صغار مع ورم يسير تنقرح فتسمى وتسع ويسمى الأطباء: الذباب .

[٣٣٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «فإن بها النظرة» يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن .

[٣٣٨٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «العين حق» الحديث . أى: الإصابة بالعين من جملة ما يحقق كونه . وقوله: «ولو كان شيء سابق القدر» كالمؤكد للقول الأول . وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذوات .

[٣٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٨٥] أخرجه مسلم .

[٣٣٨٢] أخرجه مسلم .

[٣٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين

[٣٣٨٦] أخرجه مسلم .

[٣٣٨٧] أخرجه مسلم .

(من الحسان)

٣٣٨٨ - عن أسامة بن شريك أنه قال: قالوا: يا رسول الله أفتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله، تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد وهو الهرم».

٣٣٨٩ - عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكررهموا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم» (غريب).

٣٣٩٠ - عن أنس أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة (غريب).

٣٣٩١ - عن زيد بن أرقم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت .

٣٣٩٢ - وعنه: أنه قال كان النبي عليه السلام ينعت الزيت والورس من ذات الجنب .

٣٣٩٣ - عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ سألها: «بم تستمشين؟» قالت بالشرم، قال: إنه «حار حار» قالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال النبي ﷺ: «لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت لكان فى السنا» (غريب).

وفيه «وإذا استغسلتم فاغسلوا» كانوا يرون أن يؤمر العائن فيغسل أطرافه وما تحم الأزار فتصب غسلته على المعيون فيستشفون بذلك، فأمرهم النبي ﷺ أن لا يمتنعوا عن الاغتسال إذا أريد منهم ذلك . قلت: وأدنى ما فى ذلك دفع الوهم الحاصل من ذلك، وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعة فى أمثال ذلك ويستبدعها من قدرة الله وحكمته، لا سيما وقد شهد بها الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأمر به وذلك المذكور فى الحسان من هذا الباب فى حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف .
(ومن الحسان)

[٣٣٨٩] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «فإن الله يطعمهم ويسقيهم» أى: يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش، فوق ما كانوا عليه فى حال الصحة .

[٣٣٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ كوى سعد بن زرارة من الشوكة» الحديث . الشوكة: حمرة تعلق الوجه والجسد . ورجل مشوك: إذا أصابه ذلك . ويقال: شيك الرجل، وكذلك إذا أصابه الشوك .

[٣٣٩٣] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ سألها بم تستمشين قالت:

[٣٣٨٨] إسناده صحيح . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود .

[٣٣٨٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٦٦١)، ابن ماجه (٣٤٤٤) .

[٣٣٩٠] صحيح . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٠) .

[٣٣٩١] رواه الترمذى، وأخرجه أحمد فى المسند ٣٦٩/٤ .

[٣٣٩٢] أخرجه الترمذى، وأحمد .

[٣٣٩٣] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٤٨١٠) .

٣٣٩٤ - عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام».

٣٣٩٥ - وروى عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخيث.

٣٣٩٦ - عن سلمى خادمة النبي ﷺ أنها قالت: ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال له: «احتجم» ولا وجعاً في رجله إلا قال: «اختضبهما».

٣٣٩٧ - وقالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء (غريب).

٣٣٩٨ - وعن أبي كبشة الأثمري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه وهو يقول: «من أهرق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء».

٣٣٩٩ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ احتجم على وركه من وثى كان به.

٣٤٠٠ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمره: مر أمتك بالحجامة (غريب).

٣٤٠١ - عن عبدالرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها.

بالشبرم» الحديث. ورد الاستمشاء - ههنا - بمعنى طلب الإسهال. والأصل فيه شرب المشى يقال: شربت مشياً ومشوا. وفي معناه: استمشيت، ولا يستقيم ذلك في هذا الحديث. والشبرم من العقاقير المسهلة، وهو حب شبيه بالحمص.

وفيه «حارٌّ حارٌّ» وفي بعض الطرق «حار حارٌّ» إتباع له. يقال (حار يار) و(حاران يران) وفي بعض الكتب (جار) بالجيم وكذا هو في المصاييح وهو أيضاً إتباع وبالباء في كلامهم أكثر استعمالاً.

[٣٣٩٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ [١٤١/ب] احتجم على وركه من وثى كان به» الوثأ: وجع يصيب العضو من غير كسر، وهو من باب الهمز، ومن الرواة من يترك همزه ويكتبه بالثاء، وكذلك هو في المصاييح، والعامية تقول ذلك، وليس بشيء.

[٣٤٠١] ومنه حديث عبدالرحمن بن عثمان - رضى الله عنه - «أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع

[٣٣٩٤] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣٣٩٥] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٣٩٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٣٩٧] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٦).

[٣٣٩٨] صحيح. انظر صحيح أبي داود (٣٢٦٨)، ابن ماجه (٣٤٨٤).

[٣٣٩٩] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٣٢٧٢).

[٣٤٠٠] صحيح بشواهد. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٣٤٠١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

٣٤٠٢. عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٣٤٠٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين

٣٤٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة: وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء».

٣٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر أخرج الله داء سنة».

٣٤٠٦. وعن كيشة بنت أبي بكر أن أباهما كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ.

٣٤٠٧. وروى عن الزهري مرسلًا عن النبي ﷺ قال: «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه» وقد أسند ولا يصح.

٣٤٠٨. ويروى: «من احتجم أو أطلى يوم السبت أو الأربعاء فلا يلومن إلا نفسه في الوضح».

٣٤٠٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - رفعه: «خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي» (غريب).

٣٤١٠. عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله رأى في عتقى خيطاً فقال: ما هذا؟

يجعلها في دواء... الحديث» يحتفل أنه لم يستغرق الجنس؛ لأنه استفتى في فرد ضفدع كان يريدتها لأجل الدواء، وفتح الدال منه غير سديد وإنما هو بالكسر، مثل الخنصر. ولم يكن النهى عن قتلها إبقاءً عليها وتكرمة لها، بل لأنه لم ير التداوى بها لرجسها وقذارتها. ويحتمل أنه عرف منها من المضرّة فوق ما عرف المتطيب منها من المنفعة.

[٣٤١٠] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «التولة شرك» التولة والثولة - بكسر التاء وضمها: شبيه بالبحر.

[٣٤٠٢] إسناده صحيح. رواه أبو داود، والترمذى وابن ماجه.

[٣٤٠٣] أحمد (٣٣١٦)، والحاكم في المستدرک (٤/٩٠٩) وقال: صحيح، وتعقبه الذهبي بقوله: لا، والحديث ضعيف فيه عباد بن منصور، وانظر شرح السنة ١٥١/١٢.

[٣٤٠٤] إسناده حسن. رواه أبو داود.

[٣٤٠٥] أورده الهيثمى في مجمع الزوائد بنحوه (٩٣/٥)، وقال: «رواه الطبرانى وفيه زيد بن أبى الحوارى العمى، وهو ضعيف وقد وثقه الدارقطنى وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

[٣٤٠٦] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٤٠٧] إسناده ضعيف. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٠٨] إسناده ضعيف. رواه في شرح السنة.

[٣٤٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الطب، باب (١٢).

[٣٤١٠] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبو داود.

فقلت: خيط رقى لى فيه قالت: فأخذه فقطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتماائم والتولة شرك». فقلت: لم تقول هكذا، لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودى فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

٣٤١١. عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هو من عمل الشيطان».

٣٤١٢. عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى».

٣٤١٣. عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ: «من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل». ويروى: من تعلق شيئاً وكل إليه.

قال الاصمعي: هى ما تحب المرأة إلى زوجها. وقال ابن الأعرابى: يقال: إن فلاناً لذو ثولات: إذا كان ذا لطف وتأن حتى كأنه يسحر صاحبه.

وفيه «وكانت عيني تقذف» على بناء المجهول أى: ترمى بما يهيج الوجع. ويدل على هذا المعنى قولها: فإذا رقاها سكنت، يحتمل أن يكون على بناء الفاعل أى: ترمى بالرمص والماء من الوجع، ولا أحقق أحد اللفظين من طريق الرواية، إلا أن الأول هو أكبر ظنى.

[٣٤١١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - سئل - النبي ﷺ عن النشرة... الحديث «النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج بها من كان يظن به مس الجن، وسميت نشرة؛ لأنهم كانوا يرون أنه ينشر بها عن المسوس ما خامره من الداء قال جرير:

أدعوك دعوة ملهوف كأن به . . . مسا من الجن أو ربحاً من النشْرِ

قلت: وفى الحديث «فلفل طبا أصابه» يعنى سحراً (ثم نشره بقل أعوذ برب الناس) أى: رقاها. ونشره أيضاً: إذا كتب له النشرة، وهى كالتعويد والرقية، فعلمنا بذلك أن النشرة التى قال فيها: إنها من عمل الشيطان، إنما أراد به النوع الذى كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويعتقدون فيه.

[٣٤١٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة» الترياق بكسر التاء: دواء السموم، وإنما تنزه عن شربه لما فيه من الدواء الخبيث، وأما التيممة فإنها فى الأصل خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ينفون بها العين بزعمهم. وقد اتسعوا فيها حتى سموها بها كل عوذة. وفى الحديث: «التماائم والرقى [١/١٤٢] من الشرك» فعلمنا أن المراد به منها ما كان من تماائم الجاهلية ورقاها، على ما بين فى غير موضع، فأما القسم الذى يختص بأسماء الله وكلماته، فإنه غير داخل فى جملة، بل هو مستحب مرجو البركة، عرف ذلك من أصل السنة، لا ينكر فضله وفائدته.

[٣٤١١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٤١٢] إسناده صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

٣٤١٤ . عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» .

٣٤١٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم» .

٣٤١٦ . عن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» .

٣٤١٧ . وروى أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة: «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» .

٣٤١٨ . عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله، هل لك فى سهل بن حنيف، والله ما يرفع رأسه، فقال: «هل تهتمون له أحداً» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغلظ عليه وقال: «علام يقتل

[٣٤١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» المعنى أى: لا رقية أنفع وأجدى من الرقية للمعيون والمسلوع، ولم يرد نفي الرقية فيما سوى الأمرين، فقد كان ﷺ يرقى أصحاب الأوجاع وذوى الأمراض بكلمات الله التامات، وآياته المنزلت المباركات .

[٣٤١٧] ومنه حديث الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها وهي عند حفصة «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» يرى أكثر الناس أن المراد من النملة ههنا هى التى يسميها المتطبيون الذباب . وقد خالفهم فيه الملقب بالذكى المغربى النحوى فقال: إن الذى ذهبوا إليه من معنى هذا القول شيء كانت نساء العرب تزعم أنه رقية النملة، وهو من الخرافات التى كان ينهى عنها، فكيف يأمر بتعليمها إياها، وإنما عنى برقية النملة قولاً كن يسميها رقية النملة وهو قولهن: العروس تتعل، وتختضب وتكتحل، وكل شيء [تتعل] (*) غير أنها لا تعصى الرجل . فأراد النبي ﷺ بهذا المقال تأنيب حفصة والتعريض بتأديبها، حيث أشاعت السر الذى استودعه إياها، على ما شهد به التنزيل، وذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيِّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾ (١) الآية . على هذا المعنى نقله الحافظ أبو موسى - رضى الله عنه - فى كتابه .

قلت: وإن يكن الرجل متحققاً بهذا اللغز، عارفاً به من طريق النقل، فالتأويل ما ذهب إليه .

[٣٤١٨] ومنه قول عامر بن ربيعة فى حديث سهل بن حنيف «ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة» المخبأة: الجارية المعصر التى لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة .

[٣٤١٤] إسناده صحيح، قال الشيخ: ورواه البخارى (٥٤/٤) موقوفاً على عمران .

[٣٤١٥] إسناده ضعيف، رواه أبوداود . [٣٤١٦] إسناده صحيح . رواه أحمد، والترمذى وابن ماجه .

[٣٤١٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . [٣٤١٨] إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة، ورواه مالك .

(*) كذا فى (ب) . وفى (أ): (تعل) وأراه تصحيحاً فى النسختين، والمثل مشهور بلفظ (تتعل) .

(١) التحريم: ٣ .

أحدكم أخاه، ألا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس.

٣٤١٩ - عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما (غريب).

٣٤٢٠ - قالت عائشة رضى الله عنها: قال لى رسول الله ﷺ: «هل رؤى فيكم المغربون؟» قلت: وما المغربون؟ قال: «الذين يشترك فيهم الجن». والله المستعان.

[١] باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

٣٤٢١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طيرة وخيرها الفأل» قالوا: وما الفأل قال: «الكلمة الصالحة يسمعا أحدكم».

٣٤٢٢ - وقال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

[٣٤٢٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قال لى رسول الله ﷺ: هل رؤى فيكم المغربون» بتشديد الراء وكسرهما، وهم: الذين يشترك فيهم الجن على ما فى الحديث، سموا المغربين؛ لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاء من نسب بعيد.

ومن باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

[٣٤٢٢] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا عدوى» الحديث. العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً [١٤٢/ب] من خلقه أى: من علة به. وذلك على ما يذهب إليه المتطية فى علال سبع: الجذام، والجرب، والجدرى، والحصبة، والبخر، والرمد، والأمراض الوبائية.

وقد اختلف علماء الأمة فى تأويل هذا الحديث فمنهم من يقول: إن المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها فقد قال ﷺ: «وفر من المجذوم فرارك من الأسد» وقال: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هنا أن الأمر ليس على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله: «فمن أعدى الأول» أى: إن كنتم ترون أن السبب فى ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ وبين بقوله: «وفر من المجذوم» ويقول: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» أن مدانة ذلك من أسباب العلة فليته كما اتقاء من الجدار المائل، والسفينة المعيوبة. وقد رد الفرقة الأولى على الثانية فى استدلالهم

[٣٤٢٠] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٤٢٢] أخرجه البخارى

[٣٤١٩] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٣٤٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقاً على من باشر أحد الأمرين، فيصيه علة في نفسه، أو عاهة في إبله، فيعتقد أن العدوى حق.

قلت: وأرى القول الثاني أولى التأويلين؛ لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه؛ لأن القول الأول يفضى إلى تعطيل الأصول الطيبة، ولم يرد الشرع بتعطيلها، بل ورد بإثباته، والعبارة بها، على وجه لا يناقض أصول التوحيد، ولا يناقضه في القول بها على الوجه الذي ذكرناه، وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها، فإننا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان [١٤٣/أ] كثيرة، فيدل على صحة ما ذكرنا قوله ﷺ للمجذوم المبيع: «قد بايعناك فأرجع» في حديث الشريد بن سويد الثقفي، وهو مذكور فيما بعد هذا من هذا الباب. وقوله ﷺ للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة «كُلْ ثَقَّةَ بالله وتوكلاً عليه» ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه تبيين بالأول التوقى من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله في متاركة تلك الأسباب، ليثبت بالأول التعرض للأسباب وهو سنته، وبالثاني ترك الأسباب وهو حاله.

وفيه «ولا طيرة» الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأسماء وتارة بالأصوات، وطوراً بالسنوح، وطوراً بالبروح، وكانوا يهيجونها من أماكنها لذلك. والطيرة: مصدر تطير طيرة كما يقال: تخير خيرة. ولم يأت من المصادر على هذه الصيغة غيرهما. ولم يأت من الأسماء على وزانهما إلا التولة وسبي طيبة، والتولة بالضم أيضاً.

وفيه «ولا هامة» الهامة: من طير الليل، وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتزقو^(١) تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت. وإلى هذا المعنى يلتفت قول الشاعر:

ومنا الذي أبلى صدىً ابن مالك . . . وتقر طيراً عن جمادة وقماً

وفيه «ولا صفراً» الصفرة فيما كانت العرب تزعم: حية في البطن تعض الإنسان إذا جاع. واللذع الذي تجده عند الجوع يروونه من عضه. قال أعشى باهلة:

ولا يعرض على شرسوفه الصفّر

وقيل إنه تأخيرهم المحرم إلى صفّر، والوجه هو الأول. وفي رواية: «ولا نوء» النوء عند العرب: سقوط نجم وطلوع نظيره من الفجر. أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، من المنازل الثمانية والعشرين. كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح، فمنهم من يجعله الطالع [١٤٣/ب]؛ لأنه ناء. ومنهم من ينسبه إلى الغارب، فنفي صحة ذلك، ونهى عن القول به، وكفر من يعتقد أن النجم فاعل ذلك. وفي الرواية الأخرى عن جابر «ولا غول» الغول بفتح الغين وسكون الواو المصدر، ومعناه: البعد والإهلاك؛ وبضم الغين الاسم، وهو من السعالى، والجمع: أغوال وغيلان.

وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات تراءى للناس فتغول تغولاً أى تلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم. وقد عارض هذا الحديث حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - وهو قوله: كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تحيء فتأخذ الحديث.

(١) تزقو: تصيح.

٣٤٢٣. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر» فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها، فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟!».

٣٤٢٤. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر».

٣٤٢٥. وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا عدوى ولا صفر ولا غول».

٣٤٢٦. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ أنا قد بايعناك فارجع.

(من الحسان)

٣٤٢٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يستطير وكان يحب الاسم الحسن.

٣٤٢٨. عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي قال: «العيافة والطرق والطيرة من الجيت».

قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان ثم دفعه الله عن عباده قلت: وفي حديث آخر: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» فيحتمل أن المراد من قوله «لا غول» أي: على ما يعتقدون من تصرفه في نفسه وتلونه باختياره، وهذا أولى الوجهين.

(ومن الحسان)

[٣٤٢٨] حديث قبيصة بن مخارق الهلالي - رضى الله عنه - «العيافة والطرق والطيرة من الجيت» العيافة: زجر الطير والاعتبار بأسمائها وأصواتها ومساقطها وأمثال ذلك. والعائف: المتكهن، ومن أشعار العرب في هذا المعنى:

وقال صحابي: هُذُهُ فَوْقَ بَانَةٍ هُدَىٰ وَيَبَانُ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وقالوا: حَمَامَاتُ فَحْمٍ لِقَاؤَهَا وَطَلْحٌ فَنِيلَتُ وَالْمَطَىٰ طَلِيحُ

وقال جرير العود:

جرى يوم جئنا بالركاب [ترزها] . . . عَقَابِغٌ وَشَحَاجٌ مِنَ الطَّيْرِ مَشْتَبِجٌ

التفت من العقاب إلى العقوبة ومن الشحاج إلى الغراب، فإنه يشير إلى الاغتراب. والمتيج: الذي يعرض في كل جهة. وقال آخر:

[٣٤٢٤] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٧] انظر مسند أحمد (٢٣٢٨)، (٢٧٦٧) والحديث فيه ليث بن أبي سليم ضعيف، لكن تابعه جرير بن عبد الحميد وله شاهد بنحوه عند ابن حبان (١٤٢٩) من حديث أبي هريرة بسند حسن.

[٣٤٢٨] ضعيف، رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٠٤).

٣٤٢٩ . عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: « الطيرة شرك، الطيرة شرك » (قاله ثلاثاً). «وما منا إلا وفي قلبه داعية التطير ولكن الله يذهب بالتوكيل. قيل: قوله: وما منا، قول ابن مسعود.

٣٤٣٠ . وعن جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال: «كل ثقة بالله وتوكلاً عليه».

٣٤٣١ . وعن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شئ ففي الدار والفرس والمرأة».

تغنى الطائران بين سلمي . . . على غصنين من غرب وبان
وقال آخر:

جرت سحفا فقلت لها: أجزى . . . نوى مشمولة فمتى اللقاء؟

السانح بما كانوا يطمنون به. أى: قلت للنفس السانحة خلقي حال نوى. والمشمولة: المكروهة، من الشمال فإنهم يكرهونها؛ لما فيها من البرد، وذهابها بالغييم الذى فيه الخصب والحياة. وبنو أسد يذكرون بالعيافة وأشهرهم بها بنو لهب [١٤٤/أ] بكسر اللام، وهم بطن من الأزد ويقال لهم: الأزد والأسد. والطرق: الضرب بالحصى، وهو ضرب من التكهن. والطراق: المتكهنون. والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقد فسر قوله سبحانه «بِالْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ» (١) بالكهنة والشياطين. والظاهر أن المراد منه فى هذا الحديث أن تلك الأشياء من أعمال الكهنة. وعلماء العربية يقولون: إن الجبت ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والباء فى كلمة واحدة من غير حرف ذولقى.

[٣٤٢٩] ومنه قول ابن مسعود فى حديثه «وما منا» أى: وما منا إلا من يتعرض له الوهم من قبل الطيرة، كره أن يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحال المكروهة، وهذا نوع من أدب الكلام يكتفى دون المكروه منه بالإشارة، فلا يضرب لنفسه مثل السوء.

[٣٤٣١] ومنه قوله حديث سعد بن أبى وقاص «فإن تكن الطيرة فى شئ ففي الدار والفرس والمرأة» الأصل فى الطيرة هو التشاؤم بالطير على ما ذكرناه، ثم إنهم اتسعوا فيها حتى وضعوها موضع الشؤم. وفى بعض طرق هذا الحديث «إن يكن الشؤم فى شئ» فقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله إلى أن شؤم الدار ضيق فئاتها وسوء جوارها، وشؤم الفرس جموحه وشموسه، وشؤم المرأة سوء خلقها. قلت: ويحتمل أنه عرف أن فى هذه الأشياء ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه فيه. ويدل عليه قوله ﷺ فى حديث أنس.

[٣٤٢٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٩)، صحيح الترمذى (١٦٧٩)، صحيح ابن ماجه (٢٥٣٨).

[٣٤٣٠] إسناده ضعيف. رواه ابن ماجه.

[٣٤٣١] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٢٠)، والصحيحه (٧٨٩).

(*) فى (١): (ترفعها) بالقاء. (١) النساء: ٥١.

٣٤٣٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد، يا نجیح.

٣٤٣٣. وعن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك فى وجهه.

٣٤٣٤. عن أنس قال: قال رجل يا رسول الله، إنا كنا فى دارٍ كثير فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى دار قل فيها عددنا وأموالنا فقال ﷺ: «ذروها ذميمة».

٣٤٣٥. وروى عن فروة بن مسيك أنه قال: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا هى أرض ريعنا وميرتنا، وإن وباءها شديد فقال: «دعها عنك فإن من القرف التلف».

[٢] باب الكهانة

(من الصحاح)

٣٤٣٦. عن معاوية بن الحكم - رضى الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية، كنا نأتى الكهان، قال: «فلا تأتوا الكهان»، قال: قلت: كنا نتطير، قال: «ذلك شيء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم». قال: قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك».

[٣٤٣٤] «ذروها ذميمة» ولما كان ذلك أمراً مخفياً لا اطلاع لأحد على حقيقته إلا برجم الظن دون الوهم الحاصل من قبل التجربة، رأى أنه يخبر عنه على صيغة للتردد؛ لتلا يجترئ أحد على القول فيه بالظن والتخمين.

[٣٤٣٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث فروة بن مسيك «من القرف التلف» القرف: مداناة المرض والدخول فى الأهوية الوبيئة، من مداناة المرض، ولهذا قال فى الوباء «وإذا سمعتم بها بأرض فلا تقدموا عليها».

ومن باب الكهانة

(من الصحاح)

[٣٤٣٦] حديث معاوية بن الحكم قلت: «يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية» الحديث [١٤٤/ب] قد ذكرنا تأويله فى كتاب الصلاة.

[٣٤٣٢] صحيح، رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٨).

[٣٤٣٣] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٣١٩)، والصحيح (٧٦٢).

[٣٤٣٤] إسناده حسن. رواه أبوداود. [٣٤٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٤٣٦] أخرجه مسلم.

٣٤٣٧. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً بالشئى يكن حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

٣٤٣٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان» وهو السحاب: «فتذكر الأمر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم».

٣٤٣٩. وقال رسول الله ﷺ: «من أتى عرفاً فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

٣٤٤٠. عن زيد بن خالد الجهنى قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكوكب، وكافر بى ومؤمن بالكوكب، فأما من قال: مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب».

٣٤٤١. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث، فيقولون بكوكب كذا وكذا».

(من الحسان)

٣٤٤٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد».

٣٤٤٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضاً أو أتى امرأته فى دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد ﷺ».

[٣٤٣٧] ومنه قوله فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فيقرُّ فى أذن وليه قرَّ الدجاجة» فيقر، أى: يصوت بها فى أذن صاحبه قرَّ كقرَّ الدجاجة. أراد: صوتها إذا قطعت، والقر أيضاً: الفروجة. ومن الناس من رواه (قرَّ الزجاجة) بالزاي، وأراها أحوط الروايتين لما فى غير هذه الرواية (فيقرها فى أذن وليه قر القارورة) يقال: قررت على رأسه دلواً من ماء أى: صببته. وقر الحديث فى أذنه يقره: كأنه صبّه فيها: واستعمال قر الحديث فى الأذن شائع مستفيض فى كلامهم، وأما استعماله على الوجه الذى فسروا عليه الحديث، فإنه غير مشهور، لم نجد له شاهداً فى كلامهم، وكل ذلك يدل على أن الدجاجة بالدال تصحيف أو غلط من السامع.

[٣٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٣٩] أخرجه مسلم.

[٣٤٤٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

[٣٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٤١] أخرجه مسلم.

[١٣] كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

- ٣٤٤٤ . قال رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».
- ٣٤٤٥ . وقال: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».
- ٣٤٤٦ . وقال: «من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي».
- ٣٤٤٧ . وقال: «من رأى فقد رأى الحق».
- ٣٤٤٨ . وقال: «من رأى في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».
- ٣٤٤٩ . وقال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفلث ثلاثاً عن يساره ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».
- ٣٤٥٠ . وقال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

ومن كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

[٣٤٤٩] حديث [أبي قتادة]^(١) - رضى الله عنه - الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان» الرؤيا كالرؤية جعل ألف التانيث فيها مكان تاء التانيث للتفريق بين ما يراه في المنام وبين ما يراه في اليقظة، والحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا، ويدل عليه قول القائل:

رأيت رؤيا ثم عبَّرتها وكنت للأحلام عباراً

فعلم بهذا ونظائره من كلامهم أن التفريق بين الأمرين بهذين اللفظين إنما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يقتضها بليغ، ولم يهتد إليها حكيم، بل سنّها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما تأن من الشيطان باسم واحد، فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح؛ لما في صيغة لفظها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبر أو البصيرة، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان؛ لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل إلى الحالم في منامه، ولهذا خص الاحتلام بما يخيل إلى المحتلم في منامه من قضاء الشهوة، وذلك مما لا حقيقة له.

- | | | |
|----------------------------|----------------------------------------------------------|----------------------------|
| [٣٤٤٤] أخرجه البخارى . | [٣٤٤٥] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٦] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٤٧] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٨] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٩] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٥٠] أخرجه مسلم . | (١) يياض بالأصل ، وقد استدركناه من شرح الطيبي ص (٢٠٠٢) . | |

٣٤٥١ . وقال: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب». رواه محمد بن سيرين.

٣٤٥٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «محمد وأنا أقول: الرؤيا ثلاث: حديث النفس وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل» قال: وكان يكره الغل في النوم ويعجبه القيد، ويقال: القيد ثبات في الدين. وأدرج بعضهم الكل في الحديث.

٣٤٥٣ . عن جابر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسى قطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: «إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس».

٣٤٥٤ . وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتانا برطب من رطب ابن طاب، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب».

٣٤٥٥ . عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - فى رؤيا النبي ﷺ فى المدينة: «رأيت امرأة سوداء فائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة» وهى الجحفة.

[٣٤٥١] ومنه حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن» [١٤٥/أ] ذهب بعضهم فى تأويل اقتراب الزمان إلى اعتدال الليل والنهار، واعتمد فيه على ما حكى عن ذوى العبارة أن أصدق المنامات ما يرى عند اعتدال الليل والنهار، أو عند اعتدال الزمان، الشك منى، ولا خفاء بأنهم أرادوا بقولهم ذلك على كلا التقديرين فصل الربيع؛ لما فيه من اعتدال الهواء واستقامة أحوال المزاج، ولو أرادوا به اعتدال الليل والنهار على ميزان الساعات الزمانية، لكان فصل احريف فى هذا الباب كالربيع، وليس الأمر على ذلك.

وقال آخرون: أراد بالاقتراب اقتراب الساعة، فإنهم يقولون للشيء إذا ولى وأدبر: تقارب. ويقال للقصير: متقارب. وهو أولى التأويلين كما فى غير هذه الرواية «إذا كان آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب».

وفيه «ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» قيل: معناه أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، والنبوة غير باقية وعلمها باق، وهو معنى قوله ﷺ «ذهبت النبوة وبقيت المشرات: الرؤيا الصالحة».

قلت: ونظير ذلك قوله ﷺ: «السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» أى: من أخلاق أهل النبوة. وقيل: معناه أنها نجىء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل: إنما قصر الأجزاء على ستة وأربعين؛ لأن زمان النبوة كان ثلاثاً وعشرين سنة، وكان أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة، وذلك على ستة أشهر من سنى الوحي، ونسبة ذلك إلى سائرها، نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءاً.

[٣٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥٥] أخرجه البخارى.

[٣٤٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٤٥٣] أخرجه مسلم.

٣٤٥٦ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هى مدينة يثرب، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين».

٣٤٥٧ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع فى كفى سواران من ذهب، فكبرا على فأوحى إلى أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». وفى رواية: «يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسى صاحب صنعاء».

٣٤٥٨ - وقالت أم العلاء الأنصارية: رأيت لعثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فى النوم عينا تجرى، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: «ذاك عمله يجرى له».

قلت: أما حصر سنن الوحي فى ثلاث وعشرين، فإنه مما ورد به الروايات المعتد بها، مع اختلاف فى ذلك، وأما كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر فشىء قدره هذا القائل فى نفسه، لم يساعده فيه النقل، وأرى الذاهبين إلى التأويلات التى ذكرناها قد هالهم القول بأن الرؤيا جزء من [١٤٥/ب] النبوة، وقد قال ﷺ: «ذهبت النبوة» ولا حرج على أحد فى الأخذ بظاهر هذا القول، فإن جزءاً من النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزءاً من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة، وكذلك عمل من أعمال الحج، وشعبة من شعب الإيمان. وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التى لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض له بالقياس، وذلك مثلما قال فى حديث عبدالله بن سرجس فى السمى الحسن والتؤدة والاقتصاد إنها «جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» وقلما يصيب مآول فى حصر هذه الأجزاء، ولئن قيض له الإصابة فى بعضها؛ لما يشهد له الأحاديث المستخرج منها، لم يسلم له ذلك فى البقية.

[٣٤٥٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى موسى «فذهب وهلى» الوهل بتشكين الهاء: الوهم. يقال: وهلت إليه بالفتح أهل وهلاً: إذا ذهب وهمك إليه، وأنت تريد غيره. وليس لك أن تحرك الهاء منه، لمكان الاشتباه فإن الوهل بالتحريك الفرع.

[٣٤٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فأوحى إلى أن انفخهما» انفخهما: من التفخ بالحاء المعجمة يقال: نفخته ونفخت فيه قال الشاعر:

لولا ابنُ جعبدة لم يُفتحْ فهندزُكم . . . ولا خراسانَ حتى يُنفتحَ الصورُ

نيه بالتفخ على استحقاق شأن الكذابين: أسود العنسى صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة، وعلى

[٣٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥٧] صحيح. وقال صاحب المشكاة: لم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، وذكرها صاحب «الجامع» عن

الترمذى.

[٣٤٥٨] أخرجه البخارى.

٣٤٥٩ • عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: فإن رأى أحد قصصها فيقول: «ما شاء الله»، فأسألنا يوماً فقال: «هل رأى منكم أحد رؤيا»؟ قلنا لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتياى فأخذا بيدي وأخرجانى إلى أرض مقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا، قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما كان فعاد إليه فضربه فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار، فإذا اتقذت ارتفعوا حتى يكادوا يخرجون منها فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه، فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها، فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً وسط الشجرة لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً هى أفضل وأحسن فيها شيوخ وشبان، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيتم؟ قالوا: نعم، أما الرجل الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيتم إلى يوم القيامة، والذى رأيته فى النقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر أكل الربا والشيخ الذى رأيته فى أصل الشجرة، إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب» وفى رواية: «مثل الرباة البيضاء، قالوا: ذاك منزلك، قلت: دعانى أدخل منزلى، قالوا: إنه بقى لك عمر لم تستكملته، فإذا استكملته أتيت منزلك».

أنهما يحقان بأدنى ما يصيهما من بأس الله، حتى يصيرا كالشئ الذى ينفخ فيه فيطير فى الهواء، قال القطامى:

ألم يُخز التفرقُ آلَ كِسْرى ونُفخُوا فى مَدائِهم فطَاروا

[٣٤٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سمرة بن جندب «ورجل قائم على رأسه بفهر» الفهر: حجر ملء الكف، يذكر ويؤنث، والجمع: أفهار، وكان الأصمعى يقول فِهْرَةٌ وفهر.

[٣٤٥٩] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٣٤٦٠. عن أبي رزین العقيلي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها، فإذا حدث بها وقعت» وأحسبه قال: «لا يحدث إلا حبيباً أو ليبياً» وفي رواية: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت» أحسبه قال: «ولا تقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى».

٣٤٦١. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان صدقك، ولكن مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ: «أرته في المنام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك».

وفيه: «إذا ضربه تدمه الحجر» أى: تدرج. يقال: دهدت الصخرة ودهديتها [١٤٦/أ] وتدهدى وتدهده بمعنى.

(ومن الحسان)

[٣٤٦٠] قوله ﷺ فى حديث أبي رزین العقيلي - رضی الله عنه - «وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها» قلت: وفي أكثر الروايات وأوثقها عن أبي رزین «ما لم تعبر» تعبر: على بناء المفعول خفيفة الباء، والتشديد فيها لم يوجد فى الكتاب ولا فى السنة، وهي وإن وردت فى كلامهم، فإنها لغة قليلة.

ومعنى الحديث: لا تستقر الرؤيا قرارها كالشئ المعلق على رجل طائر، وذلك مثل قولهم: كأنه على جناح طائر. أراد بذلك - والله أعلم - أن الرؤيا على ما يسوقه التقدير إليه من التفسير، فإذا كانت فى حكم الواقع قيض لك من يتكلم بتأويلها على ما قدر. وقد فسره أبو عبيدة الهروى فى كتابه فقال: نقول ذلك القسم الذى قسمه الله معلق بما قدره الله له وطيره له يعنى قسمه، ولا استقامة لهذا القول مع بقية الحديث، والأول هو الصحيح. وفى هذا الحديث عن النبى ﷺ «وهي لأول عابر» يريد أن العبرة فيها بعبارة أول عابر، وذلك إذا كان عارفاً بمعانى التعبير.

فإن قيل: كيف له التخير فيمن يعبر على ما ورد به الحديث ولا يقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى والأقضية لاترد بالتوقى عن الأسباب، ولا تختلف أحكامها باختلاف الدواعى.

قلنا: هو مثل السعادة والشقاوة والسلامة والآفة المقتضى بكل واحدة منها لصاحبها، ومع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها، والحذر عن المكروه منها.

وفيه «ولا تقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى» قال الزجاج: إنما أمر بذلك؛ لأن الواد لا يحب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب؛ لأن تعبيرها يزيلها عما جعلها الله عليه، وأما ذو الرأى فمعناه: ذو العلم بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه.

[٣٤٦٠] صحيح. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٤٥٦).

[٣٤٦١] إسناده ضعيف. رواه أحمد والترمذى.

٣٤٦٢ . عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً ينزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأيت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ. وروى أن خزيمة بن ثابت رأى فيما يرى النائم أنه سجد على جهة النبي ﷺ فأخبره فاضطجع له وقال: «صدق رؤياك» فسجد على جبهته. والله المستعان.

[٣٤٦٢] ومنه قول أبي بكر في حديثه: «فأريت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ». قلت: إنما ساءه - والله أعلم - من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان، فإن فيه احتمالاً لانحطاط رتبة الأمر في زمان القائم به بعد عمر - رضى الله عنه - عما كان عليه من النفاذ [١٤٦/ب] والاستعلاء والتمكين بالتأييد. ويحتمل أن المراد من الوزن: موازنة أيامهم، لما كان يطرأ فيها من رونق الإسلام وبهجته، ثم إن الموازنة إنما تراعى في الأشياء المقاربة مع مناسبة ما، فيظهر الرجحان، فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان، والله تعالى أعلم.

[٣٤٦٢] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

[١] باب السلام

(من الصحاح)

٣٤٦٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال له : اذهب فسلم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، قال : فزادوه ورحمة الله ، قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . »

٣٤٦٤ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

٣٤٦٥ - وقال : « للمؤمن على المؤمن ست خصال : يعودوه إذا مرض ، ويشهده إذا مات ، ويحييه إذا دعاه ، ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد » .

ومن كتاب الآداب

(من الصحاح)

[٣٤٦٣] حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته » ذهب بعض أهل العلم أن الضمير من الصورة راجع إلى آدم لمعنى خُصَّ به ، وذلك أن الناس كلهم خلقوا على أطوار سبعة : نطفة ثم علقة إلى تمام ما فصله نص الكتاب ، ثم إنهم كانوا يتدرجون من صغر إلى كبير حتى تسما سن النماء ويبلغوا سن النشوء سوى آدم ، فإنه خلق أولاً على ما كان عليه آخراً ، فهذا وجه التخصيص ، وهذا كلام صحيح فى موضعه ، وأما فى تأويل هذا الحديث فإنه غير سديد ؛ لما فى حديث آخر « خلق آدم على صورة الرحمن » لما فى غير هذه الرواية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجه غلامه فقال « لا تضرب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » والمعنى الذى ذهب إليه هذا المأول لا يلائم هذا القول ، وأهل الحق فى تأويل ذلك على طبقتين : أحدهما المنتزهون عن التأويل ، مع نفي التشبيه ، وعدم الركون إلى مسميات الجنس ، وإحالة المعنى فيه إلى علم الله الذى أحاط كل شيء علماً ، على ما ذكرنا فى غير موضع ، وهذا أسلم الطريقتين ، والطبقة الأخرى : يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق آدم أول البشر على صورة لم يشاكلها شرف الصور ، فى الجمال والكمال ، وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة ، فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان اتباعاً لسنة الله فيها تكريماً لما كرمه .

[٣٤٦٤] ومنه حديث عبد الله بن عمر « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير » الحديث . أراد

[٣٤٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٦٥] صحيح . انظر صحيح النسائى (١٨٣)

٣٤٦٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

٣٤٦٧. وقال: «يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٨. وقال: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٩. وقال أنس: إن رسول الله ﷺ مرّ على غلمان فسلم عليهم، وقال رسول الله ﷺ: «لا تبدءوا اليهود ولا النصرارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه».

٣٤٧٠. وقال: «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: وعليك».

٣٤٧١. وقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم».

٣٤٧٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: استأذن رهط من اليهود على النبى ﷺ فقالوا: السام عليك، فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله» قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ «قد قلت وعليكم» وفى رواية قال: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» وفى رواية: «لا تكونى فاحشة» قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى».

٣٤٧٣. عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرىكين، عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم.

أى أدب الإسلام وخصال أهله خير؟ وإنما قال: «تطعم الطعام [أ/١٤٧] ولم يقل: إطعام الطعام، وإلقاء السلام؛ ليعلم بذلك أن الناس متفاوتون فى تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم فى المعارف، وأن الخصلتين المذكورتين تناسبان حال السائل، وأنها خير له بالنسبة إليه، لا إلى سائر المسلمين، أو علم النبى ﷺ أنه يسأل عما يعامل به المسلمين فى إسلامه، فأخبره بذلك، ثم رأى أن يجيب عن سؤاله بإضافة الفعل إليه؛ ليكون أدهى إلى العمل، والخبر قد يقع موقع الأمر.

[٣٤٧١] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم».

قلت: قد روى جمع من الصحابة حديث رد السلام على أهل الكتاب، فمنهم من روى (عليكم) ومنهم

[٣٤٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٦٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٦٨] أخرجه البخارى.

[٣٤٦٩] أخرجه فى الصحيحين، «لا تبدءوا اليهود...» أخرجه مسلم، كتاب السلام.

[٣٤٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٤٧٤ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال: «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وروى أبو هريرة - رضى الله عنه - فى هذه القصة: «وإرشاد السبيل» ورواه عمر - رضى الله عنه - وفيه: «وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال».

(من الحسان)

٣٤٧٥ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه».

٣٤٧٦ - وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون» وروى عن معاذ بن أنس - رضى الله عنهما - عن أبيه عن النبي ﷺ بمعناه وزاد ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: «أربعون هكذا تكون الفضائل».

٣٤٧٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام».

٣٤٧٨ - عن أبي جرى الهجيمى - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال: «لا تقل: عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ولكن قل: سلام عليكم».

من رواه بغير واو وحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى قيل هذا الحديث «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: عليك» رواه البخارى فى كتابه بالواو: «فقل: عليك» بإثبات الواو فى الرد عليهم، إنما يحمل على معنى الدعاء لهم بالإسلام إذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا، وأما إذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير، وأقول: عليكم ما تستحقونه، وإنما اختار هذه الصيغة ليكون أبعد من الإيحاء وأقرب إلى الرفق، فإن رد التحية يكون إما بأحسن منها، أو بقولنا: وعليكم السلام والرد عليهم بأحسن مما حيونا به فلا يجوز لنا. ولا رد بأقل من قولنا: عليك. وأما الرد بغير الواو فظاهر، أى: عليكم ما تستحقونه.

(ومن الحسان)

[٣٤٧٨] حديث أبي جرى الهجيمى - رضى الله عنه - «أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول

[٣٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٥] ضعيف . رواه الترمذى والدارمى ، وانظر ضعيف الجامع (٤٧٥٤).

[٣٤٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى (٢١٦٣)، وصحيح أبى داود (٤٣٢٧).

[٣٤٧٧] صحيح . رواه أحمد والترمذى وأبو داود ، وانظر صحيح الجامع (٢٠١١).

[٣٤٧٨] أخرجه أبو داود، والترمذى .

٣٤٧٩ . وعن جرير - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ مرَّ على نسوة فسلم عليهن .

٣٤٨٠ . وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - رفعه : «يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم» .

٣٤٨١ . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف » (ضعيف) .

٣٤٨٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه » .

٣٤٨٣ . عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله فإذا خرجتم فودعوا أهله بالسلام » (مرسل) .

٣٤٨٤ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » ويروى عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « السلام قبل الكلام » وهذا منكر .

الله ... الحديث لم يرد بذلك أن الميت ينبغي أن يسلم عليه على هذه الصيغة، فإنه كان يسلم على الموتى فيقول: «السلام عليكم ديار قوم مؤمنين» وإنما أراد بذلك أن قولك هذا مما تحيي به الأموات لا الأحياء؛ لأن الحى شرع له أن يسلم على صاحبه، وشرع لصاحبه أن يرد عليه السلام، فلا يحسن أن يوضع ما وضع للجواب موضع التحية، ولا ينكر ذلك في الأموات إذ لا جواب هنالك فاستوت التحيتان في حقهم، ثم إن السلام شرع لمعاني أحدها: المسارعة إلى أمان المسلم عليه، مما يتوهم من قبل المسلم من مكروه. وإذا قال: عليك السلام لم يحصل له الأمان حصوله بتقديم السلام؛ لاشتباه الحال على المسلم عليه في الدعاء والدعاء عليه حتى يذكر السلام، وإذا قدم [١٤٧/ب] السلام تبين له الأمر في أول الوهلة، ولا مدخل لشيء مما ذكرنا في تحية الأموات وأبو جرى هذا هو: جابر بن سليم وقيل: سليم بن جابر.

[٣٤٨٤] وحديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي عليه الصلاة والسلام «السلام قبل الكلام» مداره على عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدا، ثم إنه يرويه عن محمد بن زاذان، وهو منكر الحديث، وهذا من جملة ما زعم المؤلف أنه أعرض عنه، ولم يعرض عنه.

[٣٤٧٩] صحيح . رواه أحمد .

[٣٤٨٠] إسناده حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعا .

[٣٤٨١] أخرجه الترمذى ، كتاب الاستئذان . رواه أبو داود بإسنادين أحدهما صحيح .

[٣٤٨٢] حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا وانظر صحيح الجامع (٥٢٦) .

[٣٤٨٤] رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب . قال المباركفوري : فإن قلت : كيف صححه الترمذى وفى سننه

على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف ، كما فى التقريب ؟ قلت : على بن زيد هذا صدوق عند الترمذى كما فى تهذيب التهذيب وغيره . ا. هـ «تحفة الأحوذى ٤٧٨/٧ ورواية جابر موضوع . ضعيف الجامع (٣٣٧٢) .

- ٣٤٨٥ - عن عمران بن حصين أنه قال: كنا في الجاهلية نقول: أنعم الله بك عيناً وأنعم صباحاً فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك.
- ٣٤٨٦ - وروى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أبي يقرئك السلام فقال: «عليك وعلى أهلك السلام».
- ٣٤٨٧ - عن ابن العلاء الحضرمي أن العلاء الحضرمي كان عامل النبي ﷺ وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه.
- ٣٤٨٨ - وروى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره فإنه أنجح للحاجة» (هذا منكر).
- ٣٤٨٩ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب فسمعتة يقول: «ضع القلم خلف أذنك فإنه أذكر للملى» (ضعيف).
- ٣٤٩٠ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية ويروى أنه أمرنى أن أتعلم كتاب يهود وقال: «إني ما آمن يهود على كتاب» قال فما مرّ بى نصف شهر حتى تعلمت فكان إذا كتب إلى يهود كتبت فإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.
- ٣٤٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة».
- ٣٤٩٢ - وقال: «لا خير فى جلوس فى الطرقات إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة».

[٣٤٨٨] وكذلك حديثه الآخر «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره» والمحنة فيه من قبل حمزة بن عمرو النصيبى فإنه الراوى عن أبى الزبير عن جابر. وكذلك الحديث الذى يتلوه عن زيد بن ثابت «ضع القلم على أذنك» الحديث. ومداره أيضاً على عنبسة بن عبد الرحمن ومحمد بن زاذان، وقد وجدناه فى كتاب المصاييح وقد أخطئ، فيه فى موضعين: أحدهما «على أذنك» وإنما هو «على أذنك» والآخر: «فإنه أذكر للمل» وإنما هو «للملى».

- [٣٤٨٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٧] أخرجه أبوداود ، كتاب الأدب ، باب (١٢٧) .
- [٣٤٨٨] أخرجه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : هذا حديث منكر .
- [٣٤٨٩] موضوع ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٣٥٩٠) .
- [٣٤٩١] إسناده حسن . رواه الترمذى ، وأبوداود .
- [٣٤٩٢] إسناده ضعيف جداً ، فيه يحيى بن عبد الله هو التيمى متروك ، وإسماعيل بن عياش الحمصى مخلط فى روايته عن غير أهل بلده «شرح السنة (١٢/٣٠٥)» .

[٢] باب الإستئذان

(من الصحاح)

٣٤٩٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: أتانا أبو موسى قال: إن عمر أرسل إلى أن آتية، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علىّ فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني قد آتيت فسلمت على بابك ثلاثاً فلم تردوا علىّ فرجعت، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» فقال عمر: أقم عليه البيعة، قال أبو سعيد: فقامت معه فذهبت إلى عمر فشهدت.

٣٤٩٤ . وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال لى النبي ﷺ: «إذنك علىّ أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادى حتى أنهاك».

٣٤٩٥ . وقال جابر: أتيت النبي ﷺ فى دين كان علىّ أبى فدققت الباب فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا» كأنه كرهها.

٣٤٩٦ . وقال أبو هريرة: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناً فى قدح فقال: «أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم إلىّ» فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا.
(من الحسان)

٣٤٩٧ . قال أنس: أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد.

٣٤٩٨ . وعن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية وضغاييس إلى النبي ﷺ

ومن باب الإستئذان

(من الصحاح)

[٣٤٩٤] قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود: «وأن تستمع سوادى» السواد، بالكسر: السرار. يقال: سادته مساودة وسواداً. والأصل فيه: اقتراب السوادين، وهما شخصتا المتناجين.

(ومن الحسان)

[٣٤٩٨] حديث كلدة بن حنبل - رضى الله عنه - «أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية

[٣٤٩٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٧] رواه البيهقى فى شرح السنة . رواه أحمد وغيره بسند صحيح . كذا قال الألبانى .

[٣٤٩٨] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢١٨٠) .

والنبي ﷺ بأعلى السوادي، قال: فدخلت عليه لم أسلم ولم أستاذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أدخل»؟.

٣٤٩٩. وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك إذن» وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «رسول الرجل إلى الرجل إذنه».

٣٥٠٠. عن عبد الله بن بسر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: «السلام عليكم، السلام عليكم» وذلك أن الدور يومئذ لم تكن عليها ستور.

[٣] باب المصافحة والمعانقة

(من الصحاح)

٣٥٠١. عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة فى أصحاب النبي ﷺ قال: نعم.

٣٥٠٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى أتى جناب فاطمة فقال: أثم لكع (يعنى حسناً) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتق كل واحد منهما صاحبه.

٣٥٠٣. وقالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «أم هانئ».

٣٥٠٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».

(من الحسان)

٣٥٠٥. عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان

وضغابيس... الحديث» الجداية بكسر الجيم: الغزال وقد يفتح، وقال الأصمعى: هو بمنزلة العناق من الغنم، والضغابيس: صغار القثاء، واحدها ضغبوس، ويشبه به الرجل الضعيف.

ومن باب المعانقة والمصافحة

(من الصحاح)

[٣٥٠٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «أثم لكع» يقال للصبي الصغير: لكع، ذهاباً إلى صغر جثته، كما يقال فى الجحش. وأما قولهم للعبد والليليم: لكع، فلعلهم ذهبوا فيه إلى صغر قدره.

[٣٤٩٩] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٥٤٣).

[٣٥٠٠] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع (٤٦٣٨).

[٣٥٠٢] أخرجه البخارى.

[٣٥٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٠٥] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٥٧٧٨)، والصحيحه (٥٢٥).

فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» وفي رواية: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما».

٣٥٠٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: أياخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم».

٣٥٠٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو وتمايم تحياتكم بينكم المصافحة» (ضعيف).
(...) عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قدم زيد بن حارثة - رضى الله عنه - المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه ففرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عرباناً يجرون ثوبه، والله ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده، فاعتنقه وقبله.

٣٥٠٨ - وسئل أبو ذر - رضى الله عنه - هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحنى، وبعث إلى ذات يوم ولم أكن فى أهلى، فلما جئت أخبرت فأتيته وهو على سرير فالتزمنى فكانت تلك أجود وأجود.

٣٥٠٩ - عن مصعب بن سعد عن عكرمة بن أبى جهل أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم جنته: «مرحباً بالراكب المهاجر».

٣٥١٠ - عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال: بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينما يضحكهم فطعته النبى ﷺ فى خاصرته بعود، فقال: أصبرنى، قال: «اصطبر» . قال: إن عليك قميصاً وليس على قميص فرفع النبى ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كسحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله.

[٣٥٠٧] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها «ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده» كذا رواه الترمذى فى كتابه ومن العجائب أن تحلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرباناً قبله أى: قبل ذلك اليوم ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع فى لحاف واحد. ولعل الصواب: ما رأيت عرباناً، تريد: مثله، فحذف مثله اعتماداً على وضوحه. وهذا من الحذف الذى هو أتم فى المعنى لما فيه من الاتكال، فكأنه يشير إلى تأكيد الأمر فيه بحيث [١/١٤٨] لا يقتصر إلى تمام القول فيه.

[٣٥١٠] ومنه قول أسيد بن حضير: «اصبرنى» معناه: أقدننى. يقال: أصبره القاضى أى: أقصه، والاصطبار: الاقتصاص.

[٣٥٠٦] رواه الترمذى، وقال: حديث حسن وقال الشيخ الألبانى: وهو كما قال أو أعلى فإن له طرقاتاً جمعتهما وخرجتها فى «الأحاديث الصحيحة».

[٣٥٠٧] إسناده ضعيف - رواه أحمد والترمذى - [٣٥٠٨] إسناده ضعيف - رواه أبو داود.

[٣٥٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الاستئذان.

[٣٥١٠] رواه أبو داود وإسناده جيد كما قال الشيخ الألبانى، والنص موافق لما فى سنن أبى داود إلا فى كلمة: «وجعل» وقد وقع الحديث فى تيسير الأصول (١٦٨/٤) مغايراً لما فى السنن (٥٢٢٤) فاقتضى التنبه.

٣٥١١ - وعن البياضى أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه.

٣٥١٢ - وعن جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى قصة رجوعه من أرض الحبشة قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقتنى رسول الله ﷺ فاعتقتنى ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خبير أفرح أم يقدم جعفر». ووافق ذلك فتح خبير وقال زارع - وكان فى وفد عبد القيس: فجعلنا نتبادر من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله.

٣٥١٣ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه سمناً وهدياً ودلاً - وفى رواية - «حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلتها وأجلسته فى مجلسها. ودخل أبو بكر على عائشة وهى مضطجعة قد أصابتها حمى فقال: «كيف أنت يا بنية». وقبل خدها.

٣٥١٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ أتى بصبي فقبله فقال: «أما إنهم مبخلة معبنة وإنهم لمن ريحان الله تعالى».

[٤] باب القيام

(من الصحاح)

٣٥١٥ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد

[٣٥١٣] ومنه قوله عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «أشبه سمناً وهدياً ودلاً» السم: هيئة أهل الخير فى الدين، وليس من الجمال فى شىء. والأصل فيه: القصد والطريق. والهدى: السيرة. يقال: فلان حسن الهدى. أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، والدلّ قريب منه. وهما يستعملان فى السكينة والوقار، ويستعمل الدلّ فى حسن الحديث. وكأنها أشارت بالسمت: إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدى: إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من النهج المرضي، وبالدلّ: على دماثة الخلق وحسن الحديث.

ومن باب القيام

(من الصحاح)

[٣٥١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى للأنصار: «قوموا إلى سيدكم».

[٣٥١١] إسناده ضعيف - رواه أبوداود والبيهقى فى «شعب الإيمان مرسلًا».

[٣٥١٢] إسناده ضعيف - رواه فى «شرح السنة». [٣٥١٣] إسناده جيد - انظر صحيح أبى داود (٤٣٤٧).

[٣٥١٤] انظر ضعيف الجامع (٦١٧٨) بلفظ «الولد ثمرة القلب، وإنه معبنة مبخلة معبنة» عن أبى سعيد وضعفه، وساقه فى الذى بعده بلفظ الولد من ريحان الجنة، وعزاه إلى الحكيم عن خولة بنت حكيم وضعفه لكن قال فى الحديث الأول، ثابت دون قوله: «ثمرة القلب» ولذلك أورده فى الصحيح (٧١٦٠). والحديث صح عن خولة بنت حكيم بلفظ «إن الولد مبخلة معبنة مجهلة معبنة» أخرجه الحاكم عن الأسود بن خلف والطبرانى عن خولة، صحيح الجامع (١٩٩٠).

[٣٥١٥] أخرجاه فى الصحيحين.

بعث رسول الله ﷺ إلى سعد وكان قريباً منه، فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله ﷺ للأَنْصار: «قوموا إلى سيدكم».

٣٥١٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا أو توسعوا».

٣٥١٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به».

(من الحسان)

٣٥١٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك (صحيح).

٣٥١٩ - وقال رسول الله ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

٣٥٢٠ - عن أبي أمامة رضى الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا له فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً».

٣٥٢١ - عن سعيد بن أبي الحسن - رضى الله عنه - أنه قال: جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فأبى أن يجلس فيه وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه.

٣٥٢٢ - عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعله أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون.

قلت: ليس هذا من القيام الذى يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم فى شىء، وكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه، وعرف منه التكبر فيه إلى آخر العهد، وإنما كان سعد بن معاذ وجعاً لما رمى فى أكحلته، مخوفاً عليه من الحركة، حذراً من سيلان العرق بالدم، وقد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت بنو قريظة إليه عند النزول على حكمه، فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار، ويرفقوا به فلا يصيبه ألم، ولا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق، فكان معنى قوله: «قوموا إليه» أى: إلى إعانته وإنزاله من المركب، ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال «قوموا لسيدكم» وما ذكر فى قيام النبي ﷺ لعكرمة بن أبى جهل عند قدومه عليه، وما يروى عن عدى بن حاتم «ما دخلت على رسول الله ﷺ إلا قام لى أو تحرك لى» فإن ذلك لا يصح الاحتجاج به لضعفه، والمشهور عن عدى «إلا وسع لى» ولو ثبت فالوجه فيه أن يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال، وقد كان عكرمة من رؤساء قريش، وعدى كان من سيد بنى طىء، فرأى تأليفهما بذلك على الإسلام، أو عرف من جانبهما تطلعاً عليه، على حسب ما يقتضيه حب الرياسة. والله أعلم.

[٣٥١٧] أخرجه مسلم.

[٣٥١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥١٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود والترمذى.

[٣٥١٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى.

[٣٥٢١] ضعيف. رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٣٨).

[٣٥٢٠] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٥٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

٣٥٢٣ - عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٢٤ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما».

[٥] باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

٣٥٢٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه.

٣٥٢٦ - عن عباد بن تميم عن عمه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى.

٣٥٢٧ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره.

٣٥٢٨ - وعنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجله على الأخرى».

٣٥٢٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه، خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

ومن باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

[٣٥٢٦] [١٤٨/ب] حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني: «رأيت رسول الله ﷺ مستلقياً واضعاً إحدى رجله على الأخرى».

قلت: قد خالف حديثه هذا حديث جابر الذي يتلوه، ولا سبيل إلى القول بالنسخ؛ لأن الأعلام من الصحابة قد فعلوا ذلك بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليهم أحد منهم. ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: إن النهي يختص بلاسي الأزر دون السراويلات، فإنهم إذا فعلوا ذلك بدت سوءاتهم، وأما أصحاب السراويلات فإنهم في فسحة من ذلك.

[٣٥٢٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «فهو يتجلجل فيها» أي: يسوخ في الأرض من حين خسف به إلى يوم القيامة. والأصل في الجلجلة: الحركة مع صوت.

[٣٥٢٣] صحيح، انظر صحيح أبي داود (٤٠٥٥)، وصحيح الترمذي (٢٩١٢).

[٣٥٢٤] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٢٨) بلفظ «لا تجلسوا بين رجلين إلا بإذنهما».

[٣٥٢٦] أخرجه البخاري

[٣٥٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٩] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٢٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

٢٥٢١ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المجلس احتبى بيديه.

٢٥٢٢ - وعن قيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى الجلسة أرعدت من الفرق.

٢٥٢٣ - وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبى ﷺ إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً.

٢٥٢٤ - عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه.

٢٥٢٥ - عن بعض آل أم سلمة أنه قال: كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع إنسان فى قبره، وكان المسجد عند رأسه.

(ومن الحسان)

[٢٥٢٢] حديث قيلة بنت مخزومة «أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء... الحديث» القرفصاء بضم الفاء: ضرب من القعود يمد ويقصر، أخذ من القرفصة وهو: أن يجمع الإنسان ويشد يديه ورجليه، وقعد فلان القرفصاء: كأنك قلت: قعد قعوداً مخصوصاً، وهو: أن يجلس على آليته، ويلصق بطنه فخذه، ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه. وقيل: هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً، ويلصق بطنه بفخذه، ويتأبط كفيه.

وفيه: «فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع» يجوز أن يكون التخشع نعتاً له، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً، ويكون التقدير: الرجل المتخشع. وفيه تنبيه على أنها فزعت منه؛ حيث رآته خاشعاً. والأول أتم معنى؛ فإنه يفيد أنه مع تخشعه كان قد ألقى عليه المهابة، والمتخشع بمعنى الخاشع، ويحتمل أنها أرادت بذلك الزيادة على الخشوع، حتى كأنه بلغ من ذلك مبلغاً لا يتهيأ لغيره إلا على وجه التكلف.

[٢٥٢٣] ومنه قول جابر بن سمرة فى حديثه «حتى تطلع الشمس حسناً» قلت: قد وجدنا كثيراً من الاس يروونه: حسناً على الصفة، وهو خطأ وإنما الصواب حسناً على المصدر أى: طلوعاً حسناً.

[٢٥٢٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٢٣).

[٢٥٢١] صحيح. ذكره الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٠٢) وعزاه إلى أبى داود والبيهقى لكن بغير ذكر «فى المسجد».

[٢٥٢٢] حسن. انظر صحيح أبى داود (٤٠٥٧).

[٢٥٢٣] إسناد صحيح. وانظر صحيح أبى داود (٤٠٦٠).

[٢٥٢٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٤٧٨).

٣٥٣٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله».

٣٥٣٧ - وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى عن أبيه (وكان من أصحاب الصفة) أنه قال: بينما أنا مضطجع من السحر على بطنى إذا رجل يحركنى برجله فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

٣٥٣٨ - عن على بن شيان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حجبى فقد برئت منه الذمة».

٣٥٣٩ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه.

٣٥٤٠ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٤١ - عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة.

[٣٥٣٨] ومنه حديث على بن شيان الدثلى قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب» يروى بفتح الحاء وكسرها، فمن كسره ذهب فيه إلى معنى الستر المانع عن الوقوع، تشبيهاً بالحجبى الذى هو العقل؛ لأنه المانع عن الوقوع فى الهلكات، ومن فتحه أراد به أيضاً الستر، فإن الحجاب هو الطرف والتاحية والستر. وفى غير هذه الرواية: «من بات على ظهر إجار» والإجار بالكسر: هو السطح بلغة أهل الحجاز والشام.

وفيه «برئت منه الذمة» يريد بذلك [١/١٤٩] أن لكل أحد من الله عز وجل عهداً وذمة بالكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، خذلت ذمة الله.

[٣٥٤١] ومنه حديث حذيفة «ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة» المراد منه الماجن الذى يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكةً بين الناس وما يجرى مجراه من المتأكلين [بالسمة] (*) والشعوذة.

- [٣٥٣٦] حديث صحيح. رواه الترمذى .
[٣٥٣٧] أورده الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٨١٦) عن أبى أمامة قال: مر النبى (ﷺ) على رجل نائم فى المسجد، منطح على وجهه، فضره برجله، وقال: «قم واقعد. فإنها نومة جهنمية» وقال: ضعيف. والحديث فى سنن أبى داود عن يعيش بن طخفة عن أبيه (٥٠٤٠) ..
[٣٥٣٨] صحيح بغيره. رواه أبوداود، وفى معالم السنن للخطابى .
[٣٥٣٩] صحيح. رواه الترمذى ، وانظر صحيح الجامع (٦٨٤٧) .
[٣٥٤٠] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى .
[٣٥٤١] رواه الترمذى ، وأبوداود ، وإسناده ضعيف .
(*) فى (أ): (بالسمة) بالشين المعجمة .

٣٥٤٢ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: « ما لى أراكم عزيزين ».

٣٥٤٣ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « خير المجالس أوسعها ».

٣٥٤٤ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: « إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه فصار بعضه فى الشمس فليقم فإنه مجلس الشيطان ».

٣٥٤٥ - ويروى مرفوعاً عن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صيب . ويروى : كان إذا مشى تقلع .

٣٥٤٦ - وعن أبى هريرة أنه قال: ما رأيت أحداً أسرع فى مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

[٣٥٤٤] ومنه حديث أبى هريرة إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه ... الحديث « قلص أى: ارتفع وقلص الظل أى: ارتفع . وقلص الماء فى البئر أى: ارتفع .

وفيه «فإنه مجلس الشيطان» هذا الحديث روى موقوفاً على أبى هريرة وروى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ والأصل فيه الرفع، وإن لم يرو مرفوعاً؛ لأن الصحابى لا يقدم على التحدث بالأمور الغيبية إلا من قبل الرسول، لا سيما وقد وردت به الروايات من غير هذا الوجه عن نبي الله، ولعله نهى عن ذلك؛ لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه؛ لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين المتضادين، وأضاف المجلس إلى الشيطان؛ لأنه الباعث على الجلوس فيه، أو كره ذلك المجلس لوقوعه بين النقيضين، واحتوائه على اللونين، وذلك يشبه من حيث الصورة [مراصيد] (*) الشيطان بين الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، والذكر والنسيان من حيث المعنى. ومبنى القولين على الاحتمال، والحق الأبلج فيه وفى أمثاله التسليم لنبي الله ﷺ فى مقاله، فإنه يعلم ما لا يعلم غيره، ويرى ما لا يرى غيره.

[٣٥٤٥] ومنه قول على فى حديثه: «إذا مشى تكفأ تكفأ» تكفأت المرأة فى مشيتها: ترهيات ومادت كما تتحرك النخلة العيدانة على هذا فسرهُ أبو عبيد وغيره. قالوا: والأصل فيه الهمزة ثم تركت وألحقت بالمتعل وقد رواه بعضهم على الأصل تكفأ تكفأ.

قلت: والأشبه فى تفسير هذا اللفظ أن يحمل على صب المشى دفعة واحدة كالإناء الذى يفرغ، ويدل عليه ما بعده «كأنما ينحط [ب/١٤٩] من صيب» وفى معناه «إذا مشى تقلع» أى: دفع رجله دفعةً ثابتاً متداركاً إحداهما بالأخرى مشية أهل الجلادة.

[٣٥٤٦] ومنه قول أبى هريرة فى حديثه «لنجهد أنفسنا» يجوز فيه فتح النون وضمه، يقال: جهد دابته وأجهدها: إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها.

[٣٥٤٢] رواه أبو داود وإسناده صحيح ، ورواه مسلم أيضاً فى حديث (٢/٢٩).

[٣٥٤٣] سنده صحيح . رواه أبو داود . [٣٥٤٤] إسناده ضعيف . ورواه أبو داود .

[٣٥٤٥] أخرجه أحمد والترمذى . [٣٥٤٦] أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب (١٢) .

(*) فى (١) (مراصد) .

٣٥٤٧ - عن أبي أسيد الأنصاري رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء فى الطريق ، فقال للنساء : « استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى « أن ثوبها ليعلق بالجدار .

٣٥٤٨ - وعن ابن عمر أن النبى ﷺ نهى أن يمشى (يعنى الرجل) بين المرأتين .

٣٥٤٩ - عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أنه قال : كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث

يتهى .

[٦] باب العطاس والتأؤب

(من الصحاح)

٣٥٥٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله فأما التأؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك منه الشيطان » وفى رواية : « فإن أحدكم إذا قال : ها ، ضحك الشيطان » .

٣٥٥١ - وقال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » .

وفيه « وإنه لغير مكترث » أى : مبال بمشينا يقال : ما أكثرث له أى : ما أبالى به .

[٣٥٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسيد الأنصاري : « فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق » أى : تمشين فى حافتها وهو وسط الطريق . يقال : سقط فلان على حاق رأسه أى : وسطه ، وكذلك جتته فى حاق الشتاء .

ومن باب العطاس والتأؤب

(من الصحاح)

[٣٥٥٠] حديث أبى هريرة « إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب » قلت : العطاس يورث الخفة فى الدماغ ويروحه ويزيل كدر النفس ، ولهذا عدّه الشارع نعمة من الله فسنّ الحمد عقيبها ، والتأؤب إنما ينشأ من ثقل النفس وامتلائها ، فيورث الغفلة والكلل . وبذلك يجد الشيطان إليه سبيلا ، ويقوى سلطانه عليه فيستلذه ويرضى به وهو المعنى فى ضحكه ، وقد كتب تائب والتأؤب فى جميع المواضع الذى يذكر فيها من هذا الكتاب بالواو ، وليس بسديد وإنما هو من باب التفاعل وعينه الهمزة ، وهاؤه حكاية صوت التائب وذلك يكون فى أبلغ أحواله من المكظة وعليه النوم ، ومعنى قوله فى حديث أبى سعيد : « فإن الشيطان يدخل » أى : يجد السبيل إلى ما يتغنيه : من تثبطه عن العبادة عند استرسال العبد فيما يهيج الغفلة ، ويذهب التيقظ .

[٣٥٤٧] حسن . انظر صحيح أبى داود (٤٣٩٢) ، والصحيحة (٨٥٦) .

[٣٥٤٨] إسناده ضعيف ، ورواه أبوداود . [٣٥٠٩] رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود (٤٠٤٠) .

[٣٥٥٠] أخرجه البخارى . [٣٥٥١] أخرجه البخارى .

٣٥٥٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ قال: «إن هذا حمد الله ولم تحمد الله».

٣٥٥٣ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه».

٣٥٥٤ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أخرى فقال: «الرجل مزكوم» ويروى أنه قال فى الثالثة: «إنه مزكوم».

٣٥٥٥ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تئأب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل به».

(من الحسان)

٣٥٥٦ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته (صح).

٣٥٥٧ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل الذى يرد عليه: يرحمك الله وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٨ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٩ - عن هلال بن يساف أنه قال: كنا مع سالم بن عبيد، فعطس رجل من القوم فقال: السلام عليكم، فقال سالم: عليك وعلى أمك، فكأن الرجل وجد فى نفسه فقال: أما إنى لم أقل إلا ما قال النبي ﷺ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «عليك وعلى أمك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يرد عليه، يرحمك الله، وليقل هو: يغفر الله لى ولكم».

(ومن الحسان)

[٣٥٥٦] حديث أبي هريرة: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه» قلت: هذا نوع من الأدب بين يدى الجلساء، وذلك لأن العاطس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الرائون من فضلات الدماغ.

[٣٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سالم بن عبيد الأشجعى للعاطس المسلم: «السلام عليك وعلى أمك» قلت: نبه بهذا القول على بلاهته وبلاهة أمه، فإنها كانت محمقة، فصارا مفتقرين إلى السلام، فيسلمان به من الآفات.

[٣٥٥٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٧] حديث جيد، رواه الترمذى والدارمى.

[٣٥٥٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٦] إسناده جيد، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٨] إسناده جيد، رواه الترمذى وأبو داود.

- ٣٥٦٠ - عن عمرو بن إسحاق بن أبي طلحة - رضى الله عنه - عن أمه عن أبيها أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شمت العاطس ثلاثاً، فإن زاد فإن شئت فسمته وإن شئت فلا » (غريب).
- ٣٥٦١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « شمت أخاك ثلاثاً، فما زاد فهو زكام » ووقفه بعضهم .

[٧] باب الضحك

(من الصحاح)

- ٣٥٦٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتسم .
- ٣٥٦٣ - وعن جرير - رضى الله عنه - أنه قال : ما حجبتى النبي ﷺ مذ أسلمت ، ولا رأتى إلا تبسم لى .
- ٣٥٦٤ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . ويروى : يتناشدون الشعر .
- (من الحسان)
- ٣٥٦٥ - عن عبد الله بن الحرث بن جزء أنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

[٨] باب الأسماء

(من الصحاح)

- ٣٥٦٦ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : كان النبي ﷺ فى السوق فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال : إنما دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » .

ومن باب الضحك

(من الصحاح)

- [٣٥٦٢] حديث عائشة : « ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً » المعنى مستجعماً فى الضحك حالة الضحك فكانها قالت : مستجعماً ضحكاً [١/١٥٠] يقال استجمع الفرس جرياً : إذا وجد منه سائره . ويقال : استجمع كل مجمع .

ومن باب الأسماء

(من الصحاح)

- [٣٥٦٦] حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » قلت : العرب تخاطب الاكابر بالكنى ، ثم الكنى تكون على مراتب :

[٣٥٦١] حسن ، رواه أبو داود ، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٠) .
[٣٥٦٣] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٥٦٥] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى - ٢٨٨ .

[٣٥٦٠] أخرجه الترمذى وأبو داود .
[٣٥٦٢] أخرجه البخارى .
[٣٥٦٤] أخرجه مسلم والترمذى .
[٣٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٥٦٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى، فإنى إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» .

٣٥٦٨ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن» .

منها: ما يوجد على نعت التعظيم: كأبى المكارم، وأبى المعالى، وأبى الدنيا. ومنها: ما يستند إلى البنين والبنات، وفي نوعه كثرة، وهو الأغلب.
ومنها: ما يشترك فيه النوعان: كأبى الفضل، وأبى العلاء، وأبى الغوث، وأبى الخير، وأبى الرجاء، ونحوها.

ومنها: ما يجرى مجرى الأسماء [ومنها ما] (١) يعدم منه النوعان كأبى عمير وأبى عمرو، ومثل ذلك للمولود.

وقد كان النبي ﷺ يقول لأبى عمير بن أبى طلحة وهو رضيع: «يا أبا عمير ما فعل النغير» .
ومنها: ما يكنى به الرجل للحال التى هو عليها كأبى هريرة قال: «كنت أحمل هرة يوماً فى كفى فرأتى رسول الله فقال: «ما هذه؟ قلت: هرة فقال لى: يا أبا هريرة. وروى عنه من غير هذا الوجه أنه قال: كنت بأبى هريرة؛ لانى وجدت هرة فحملتها فى كفى فقيل لى: ما هذه فقالت: هرة فقيل لى: وأنت أبو هريرة» .

ومثله عن أنس «كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها» يعنى: أبا حمزة، أو يكنى به المولود لمعنى يعرض للوالد حال الولادة، كأبى ذر، وأبى ذرة، وأبى عقرب، وأبى شيخ ونحوها.

ومنها: ما يكون للنعت الذى هو عليه: كأبى شقرة، وأبى صفرة، وأبى السواد ونحوها.
وعلى الجملة: فمذهب العرب فى العدول عن [الاسم إلى] (٢) الكنية هو التوقير، إلا أن تكون الكنية نيزاً يتأذى منه المدعو به. ولما كان من حق الرسول فيما يراد به التعظيم أن لا يشاركه فيه أحد، كره أن يكنى أحد بكنيته، ودخل هذا فى الباب الذى نهينا عنه أن نسوى بينه وبين غيره. قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٣) وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى فى بقية الحديث وذلك قوله: «وإنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» فقد كان يتولى القسمة من قبل الله فى العلم الذى يوحى إليه، وإنزال الناس منازلهم فى الفضيلة، وإعطائه المال إياهم على قدر عنايتهم وحسب حاجتهم [١٥٠/ب] وكان ذلك مما لم يشاركه فيه أحد.

وأكثر الناس يرون أنه كنى بأبن له من خديجه يقال له: قاسم وهذا، وإن ذكره أصحاب السير، فإن هذا الحديث يرد عليهم ما ذهبوا إليه، فإنه أشار فيه إلى المعنى الذى أوجب له أن يكنى بأبى القاسم.
فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث وما ورد فى معناه من أحاديث النهى، وبين حديث عائشة «قالت امرأة: يا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته بأبى القاسم». وهو مذكور فى الحسان من هذا الباب (٤).

[٣٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) كذا فى النسخين، وهو غير واضح .

(٢) من (أ) سقطت وليست فى (ب).

(٣) التور: ٦٣ .

(٤) سياتى برقم (٣٥٩٣).

٣٥٦٩ . وقال: «لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو فلا يكون فيقول: لا» وفي رواية: «لا تسم غلامك رباحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً» .

قلنا: هذا الحديث لا يقاوم أحاديث النهى في السند، وإن ثبت، فإننا نأوله على أنه نفى فيه التحريم دون الكراهة، فعرفهم بأحاديث النهى ما خصه الله به من المنزلة، وأرشدهم إلى طريق الأدب، ثم لم ير أن يحرّج عليهم، حتى يفرض بهم إلى الحرمة، فقال قوله ذلك، وأرى فيه وجهاً هو أبلغ من ذلك، وهو أنه نهى الرجال إذا ولد لهم مولود أن يسموه قاسماً ليكتنوا به، فيتأدون بحضرتة فيقع الاشتباه في المنادى، فيفضى إلى الوضع من حقه، ألا ترى أن ذلك كان علة النهى، وذكر ذلك في حديث أنس الذي أورده المؤلف في أول هذا الباب، ولم يته عن ذلك في حديث عائشة؛ لأن المولود كان المكنى بأبي القاسم وقد علم أنه لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل به في غمار من يصحبه وينادى بحضرتة؛ فكان في هذا المعنى كالذي كان في غير زمانه، وقد استبان بحديث على أن التميّز كان مقصوراً على زمانه، وهو أنه قال: «يا رسول الله، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد، أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم» .
على هذا رأينا التوفيق بين هذه الأحاديث.

[٣٥٦٩] ومنه حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح» . الحديث .

المراد من الغلام - على ما بيّنه الصحابي في غير هذه الرواية - الرقيق .

أخرج مسلم في كتابه عن سمرة أنه قال: «نها نا رسول الله ﷺ أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء» .
الحديث .

قلت: والمشكل من هذا الحديث هو أن المعنى الذي يمنع عن التسمية بها على ما ذكره في الحديث أنه إذا قال: أثم أفلح؟ فيقال: لا عاد الأمر فيه من الفأل الحسن إلى ما ينافيه . وهذا معنى يستوى فيه العبيد [١/١٥١] والأحرار، فما وجه تخصيص العبيد به، وقد كان الأحرار يُسمون بتلك الأسماء في زمان النبوة وقبلها؟! .

يشهد به أسماء الصحابة من وجوه القبائل وأسماء آبائهم الذين لم يجر عليهم رق فى جاهلية ولا إسلام .

قلنا: يحتمل أنه أسند النهى إلى تسمية الأرقاء؛ لأنهم هم الأكثرون فى تسميتهم بتلك الأسماء .

ويحتمل أنه أراد بالغلام الصبى الذى يسمّى، حراً كان أو عبداً .

قال الله تعالى حكاية عن زكريا - عليه السلام -: ﴿ قَالَ رَبِّ انى يكون لى غلامٌ ﴾ (١) ففهم الصحابي عنه المملوك، ففسره على حسب ما وقع له، وإنما أقدمنا على هذا التأويل؛ لأن الغلام فى الحديث لفظ النبى ﷺ وتفسيره بالرقيق من كلام الصحابي، فالأشبه أنه سمعه على ما ذكرنا ثم فسره على ما نقلناه من كتاب مسلم .

ويحتمل أن النبى ﷺ لم ير التسمية بها للعلة التى ذكرت فى متن الحديث، ولما فيه من التزكية .

(١) مريم: ٨ .

[٣٥٦٩] أخرجه مسلم .

٣٥٧٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بـيعلى وببركة وبأفصح وببشار وبنافع وبنحو ذلك، ثم رأيت سكت عنها بعدها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

٣٥٧١. وقال رسول الله ﷺ: «أخنع الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك».

٣٥٧٢. وقال: «أعظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان سمي ملك الأملاك لا ملك إلا الله».

٣٥٧٣. وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: سميت برة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، سموها زينب».

٣٥٧٤. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة.

٣٥٧٥. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن بنتاً لعمر كانت يقال لها عاصية فمأها رسول الله ﷺ جميلة.

ثم إن تركه المسمين بها على ما هم عليه من غير تغيير تلك الأسماء، دال على أنه سلم الأمر فيما مضى، ووصاهم بغير ذلك فيما بقى واكتفاؤه فى النهى بخطاب الواحد يشير إلى شيء من ذلك. ويدل على صحة هذا التأويل.

[٣٥٧٠] حديث جابر - رضى الله عنه - «أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى بـيعلى...» الحديث. إلى قوله: «ثم قبض ولم ينه عنه».

[٣٥٧١] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماء يوم القيامة...» الحديث.

أخنى الأسماء: أى: أفحشها وأفسدها. وفى غير هذه الرواية: «أخنع الأسماء»، أى: أذلها وأوضعها، والخانع: الذليل.

وهذه الرواية أولى بأن تتبع؛ لأنها أقوم فى اللغة العربية، وكذلك رواه مسلم فى كتابه.

وقوله: «ملك الأملاك»، فسرّه سفيان الثورى فقال: هو شاهنشاه.

[٣٥٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «أعظ رجل على الله يوم القيامة...» الحديث.

قيل: إن هذا من مجاز الكلام، معدول به عن ظاهره، والمراد به عقوبة الله للمتسمى بهذا الاسم، أى: أنه أشد أصحاب هذه الأسماء عقوبة.

[٣٥٧١] أخرجه البخارى.

[٣٥٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٤] أخرجه مسلم.

٣٥٧٦ - وعن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذه فقال: «ما اسمه؟» قالوا: فلان، قال: «ليكن اسمه المنذر».

٣٥٧٧ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى، كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاتى ولا يقل العبد لسيدته ربي ولكن ليقل سيدى» ويروى: «ليقل سيدى ومولائى» ويروى: «لا يقل العبد لسيدته مولائى فإن مولاكم الله».

٣٥٧٨ - وقال: «لا تقولوا الكرم فإن الكرم قلب المؤمن» ويروى: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة».

٣٥٧٩ - وقال: «لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر».

٣٥٨٠ - وقال: «لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر».

٣٥٨١ - وقال: «قال الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار».

٣٥٨٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولون أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقسست نفسى».

[٣٥٧٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «لا تقولوا: الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن».

إنما سمّت العرب العنب كرمًا ذهاباً إلى أن الخمر تكسب شاربها كرمًا.

والى هذا يلتفت قول الشعراء فى تسميتهم الخمر بآبنة الكرم.

[١٥١/ب] ومنه قول القائل:

فيا بنة الكرم لا بل يا بنة الكرم

فلما جاء الله بالإسلام وحرم الخمر نهاهم النبي ﷺ عن قولهم ذلك، وبين لهم أن قلب المؤمن هو الكرم؛ لأنه معدن التقوى، وأن ما كان سبباً لسخط الله ومقته فهو بمعزل عن المعنى الذى قصدوه، وهذا من باب تحويل الكلام من معنى إلى معنى آخر، وفيه تحويل من المجاز إلى الحقيقة. والحبلة هى الأصل من العنب، تخفف وتثقل.

[٣٥٧٩] قوله: «فإن الله هو الدهر»، قد مر تفسيره فى أول الكتاب.

[٣٥٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسى، ولكن ليقل: لقسست نفسى».

[٣٥٧٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٩] أخرجه البخارى.

[٣٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٣٥٨٣ - عن أبي الدرداء - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

٣٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم.

٣٥٨٥ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا سميتم باسمى فلا تكتنوا بكنيتى» (غريب). وفى رواية: «من تسمى باسمى فلا يكتن بكنيتى، ومن اكتن بكنيتى فلا يتسم باسمى».

٣٥٨٦ - عن محمد ابن الحنفية عن على أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». وكانت رخصة لى.

٣٥٨٧ - وقال أنس - رضى الله عنه - كنانى رسول الله ﷺ أبا حمزة ببقلة كنت أجتنيها (صح).

لقت نفسى أى: غثت. والعرب تستعمل كلا اللفظين مكان الآخر، أعنى: لقس وخجث. وكان ﷺ يسلك فى ألفاظه مسلك التنزه؛ ففكر أن يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء، ويضيف إليها الخبائث التى هى ملحقة بالكفار المصيرين على المعاصى، ولم ير للمؤمن أن يصف نفسه بالخبث. فإن قيل: ففى الحديث: «والأصبح خبيث النفس كسلان» فيمن لم يقم لصلاة الليل فكيف نهى عنه واستعمله فى حق المؤمن.

قلت: سئل عنه الطحاوى - رحمه الله - فأجاب بما ينبىء أنه رأى الحديث الذى ذكرناه كالناسخ لما بعده.

وأرى الوجه فى التوفيق بينهما أن أقول: حديث صلاة الليل ورد مورد الوعيد فى حق من يشبطه الشيطان عن القيام، لا فى حق رجل بعينه، وكم مثل ذلك فى السنن: (نهى عن لعن المسلم أشد النهى، ثم قال: «لعن الله من تولى غير مواليه»، و«لعن الله من سرق منار الأرض»، وأمثال ذلك، مما كان القصد فيه الوعيد والزجر، لا اللعن لمسلم بعينه. وكذلك قوله: «أصبح خبيث النفس».

وأما الحديث الذى نحن فيه، فإنه للنهى عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغير الأسماء القبيحة، كما غير اسم ابنة عمر التى سماها عاصية، وإنما كان ذلك منه فى الجاهلية؛ فإنهم كانوا يسمون بالعاصى والعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالظيم، فلما جاء الله بالإسلام كره ذلك لهم، والله أعلم.

[٣٥٨٣] أخرجه ابن عدى ٩٥١/٣، ٣٥٥/٤، وإسناده ضعيف.

[٣٥٨٤] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ٢٢٧٧.

[٣٥٨٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ٢٢٧٨، ابن ماجه ٣٧٣٦.

[٣٥٨٦] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٥٥).

[٣٥٨٧] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

٣٥٨٨ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن النبی ﷺ كان یغیر الاسم القبیح وروی أن رجلاً یقال له أصرم: قال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ قال: أصرم. قال: «بل أنت زرعة» وروی أنه ﷺ غیر اسم العاص وعزیز وعتلة وشیطان والحکم وغراب وحباب وشهاب.

٣٥٨٩ - وعن أبی مسعود الأنصارى قال: سمعت النبی ﷺ یقول فى زعموا «بئس مطیة الرجل».

٣٥٩٠ - وعن حذیفة عن النبی ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، وقولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان».

٣٥٩١ - ویروى: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، وقولوا: ما شاء الله وحده» (منقطع).

٣٥٩٢ - وقال: «لا تقولوا للمنافق سید، فإنه إن ینك سیداً فقد أسخطتم ربکم».

٣٥٩٣ - عن عائشة: قالت المرأة یا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم فذكر لى أنك تكره ذلك، قال: «ما الذى أحل اسمى وحرمت كنىتى» أو «ما الذى حرم كنىتى وأحل اسمى» (غريب).

٣٥٩٤ - عن المقدم بن شریح عن أبیه شریح عن أبیه هانىء قال: إنه وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه، سمعهم یكونونه بأبى الحکم، فقال رسول الله ﷺ «الله هو الحکم وإليه الحکم» فقال: كان

(ومن الحسان)

[٣٥٨٩] حدیث أبی مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ یقول فى زعموا: «بئس مطیة الرجل».

قلت: أراد بذلك التحدث الذى يتوعد عليه طرق الكلام، فیاخذ فى أساليب القول مستعیناً فى اختراع القول بإسناده إلى من لا يعرف، فىقول: زعموا أن قد كان كذا وكذا، فیتخذ قوله «زعموا» مطیة یقطع بها أودية الإسهاب، وما أشبه ذلك بقول من یروى ما لا یکاد یصح، ثم یقول: العهدة على الراوى.

والزعم حکایة قول ینكون مطیة للكذب؛ ولهذا جاء فى کتاب الله تعالى فى كل موضع ذم القائلون به نحو قوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١)، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٢). [١/١٥٢]، ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٣)، ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٤).

[٣٥٨٨] صحیح. انظر صحیح الترمذى رقم (٢٢٧٥) الصحیحة ٢٠٧ و٢٠٨.

[٣٥٨٩] صحیح، انظر صحیح أبی داود رقم (٤١٥٨)، والصحیحة (٨٦٦).

[٣٥٩٠] صحیح. انظر صحیح أبی داود، والصحیحة (١٣٧).

[٣٥٩١] رواه أحمد ٥: ٧٢، والحاكم ٣/ ٤٦٣ وهو فى شرح السنة.

[٣٥٩٢] رواه أبوداود، وانظر صحیح الجامع برقم ٤٧٠٥، والصحیحة (٣٧٠).

[٣٥٩٣] أخرجه أبوداود، وانظر ضعیف الجامع (٥٠١٧).

[٣٥٩٤] انظر صحیح أبی داود برقم (٤١٤٥)، وانظر النسائى (٥٣٨٧).

(١) التغابن: ٧.

(٢) الكهف: ٤٨.

(٣) الانعام: ٢٢.

(٤) الإسراء: ٥٦.

قومی إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى الفريقان، فقال النبى ﷺ: «ما أحسن هذا فما لك من الولد؟» قال: شريح ومسلم وعبد الله قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح».

٣٥٩٥ - عن مسروق قال: لقيت عمر - رضى الله عنه - فقال: من أنت قلت: مسروق بن الأجدع، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأجدع شيطان».

[٩] باب البيان والشجر

(من الصحاح)

٣٥٩٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

ومن باب البيان والشجر

(من الصحاح)

[٣٥٩٦] حديث ابن عمر: «قدم رجلان من المشرق فخطبا...» الحديث

يحبب أكثر الناس أن هذا القول مورده مورد المدح، وليس الأمر على ما توهم، بل ورد مورد الذم، والمراد منه أن من البيان نوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر، فإن السحر من شأنه أن يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا، وكذلك المعجب بحسن البيان وترصيف النظم يرى الباطل فى لبة الحق، والحق فى لبة الباطل، وهو أن المتكلم بمهارته فى البيان ومعرفة تصرف القول يسلب العقل بتفنته فى البلاغة، ويشغل السامع عن التفكير فيه والتدبر له، حتى يخيل إليه الباطل حقا، فيبين النبى - ﷺ أن جنس البيان وإن كان محموداً فإن فيه ما يذم للمعنى الذى ذكرناه، وأن جنس الشعر وإن كان مذموماً فإن فيه ما يحمد، للمعنى الذى ذكرناه لاشتماله على الحكمة.

ويبين المعنى الذى ذهبتا إليه قوله فى حديث بريدة فى آخر هذا الباب: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً...» الحديث (*).

والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن، وكان هذا القول منه عند قدوم وفد بنى تميم، وكان فيهم قيس بن عاصم والزبير بن بدر وعمرو بن الأهم، فقخر الزبيران فقال: «يا رسول الله: أنا سيد تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم، وأخذ لهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو بن الأهم، فقال عمرو بن الأهم: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه، مطاع فى أذنيه. فقال الزبيران: والله، يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو بن الأهم: أنا أصدك! فوالله إنك للثيم الخال، جديب المال، ضيق العطن، أحمق الولد، مضيق فى العشيرة. والله، يا

[٣٥٩٥] سنن أبى داود (٤٩٥٧)، وابن ماجه (٣٧٣١)، وأحمد ١: ٣١، والحاكم ٤: ٢٧٩، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٢٢٧١).

[٣٥٩٦] أخرجه البخارى.

(* سيأتى برقم (٣٦١٨).

٣٥٩٧ - وقال: «إن من الشعر لحكمة».

٣٥٩٨ - وقال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً.

٣٥٩٩ - وقال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

٣٦٠٠ - وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟» قلت نعم قال: «هيه» فأنشدته بيتاً فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت.

رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً. وما كذبت فيما قلت آخرًا، ولكني رجل إذا رضيت قلتُ أحسن ما علمته، وإذا غضبتُ قلتُ أقبح ما وجدته، ولقد صدقت في الأولى [ب/١٥٢] والأخرى جميعاً فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

[٣٥٩٨] ومنه حديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً، أراد به التعمقين الغالين في حوضهم فيما لا يعنيه من الكلام، والأصل في التنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه، مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز، تخفف وتثقل، وإنما ردّد القول ثلاثاً تهويلاً منه وتنبهًا على ما فيه من الغائلة، وتحريضاً على التيقظ والتبصر دونه، وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على أهل اللسان والتكلفين في القول الذين يرومون بسبك الكلام سبي قلوب الرجال، نسأل الله العافية.

[٣٦٠٠] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي «ردت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء...» الحديث

قلت: إنما استنشد شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقفياً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصداقاً بخروجه، فلما أخبر بأنه من أهل الحرم وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يُشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات وكان قبل معينا بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان نبي الله ﷺ يستنشد شعره.

وفي بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «أسلم شعره وكفر قلبه».

ولما قدمت أخته القارعة بنت أبي الصلت بعد فتح الطائف على رسول الله ﷺ وكانت ذات نسب ومنتصب وجمال، قال لها رسول الله ﷺ يوماً: «أتخفظين من شعر أخيك شيئاً؟» فأخبرته بخبره وما رأت منه، وأنشدته آياته التي يقول فيها:

تحيا قليلاً فالموت لاحقها

للموت كأس والمرء ذائقها

ما أرغب النفس في الحياة وإن

من لم يمّت عبطة يمّت هرمًا

[٣٥٩٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٠٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩٧] أخرجه البخاري.

[٣٥٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠١ = وعن جندب أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت أصبعه فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

[١٥٣/أ]. وذكرت في خبر وفاته أنه قال عند المعاينة:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

ثم قال:

كل عيش وإن تناول دهرًا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
صائر مرة إلى أن يزولا
في قلال الجبال أرعى الوعولا

ثم مات (١)، فقال لها رسول الله ﷺ: «كان مثل أخيك كمثل الذي أتاه الله آياته فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين».

وقوله: «هيه» بمعنى: إيه. على هذا رواه الراوون، وكأنه قلب الهمزة هاءً.

وإيه: اسم سُمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزده من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء.

وقال ابن السكيت: فإن وصلت نونت قلت: إيه حديثًا.

وقول ذى الرمة:

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

فلم ينون وقد وصل؛ لأنه نوى الوقف.

قال ابن السرى: إذا قلت إيه يا رجل فإمّا تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت: هات الحديث، وإن قلت: إيه بالتون كأنك قلت: هات حديثًا؛ لأن التون تنكير.

وذو الرمة أراد التنكير فترك للضرورة، وإمّا سلكتنا هذا المسلك، لأن المحدثين يَلْحَنُونَ فيه؛ فمنهم من ينونه، وليس بسديد على القولين.

ومنهم من يرويه على السكون، وليس بصحيح.

[٣٦٠١] ومته حديث جندب بن سفيان البجلي أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه،

فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

يسأل عن ذلك وعما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان رسول الله ﷺ، مع شهادة الله له بأنه لم يُعلِّمه الشعر وما ينبغى له، وقد سبقنا بالجواب عنه فنقل الخطابي في ذلك وجوهاً عن أهل العلم:

منها: قول بعض أهل العلم: إن الرجز ليس بشعر [١٥٣/ب] وإنه خارج عن المعارض المشهورة، وإن النبي ﷺ لم ينشد قط بيت شعر؛ ولهذا لما ذكر قول طرفة أخرجه عن وزان الشعر بتأخير الحرف المقدم فقال: «ويأتيك من لم تُرَوِّد بالأخبار» فأعيد عليه فأبى إلا قوله ذلك.

(١) في (ب) (قال)، وفي (أ) (مات) وهو الصواب.

[٣٦٠١] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠٢ . وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهج المشركين فإن جبريل معك» .

٣٦٠٣ . وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: «أجب عنى اللهم أيده بروح القدس» .

٣٦٠٤ . عن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل» .

٣٦٠٥ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

٣٦٠٦ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى» .

ومنها: قول بعضهم فى قول الله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(١) رد على المشركين قولهم: بل هو شاعر، ولا يلزم من البيت الواحد هذا الاسم، فإن الشاعر هو الذى يقصد الشعر، ويعرف أفانيتها ويراعى قوانينها، فلا يلزمه الاسم المنفى عنه إنشاد البيت الواحد ونحوه.

ومنها قول بعضهم: إنه لم يقصد به الشعر، وإنما جرى على لسانه بحكم الاتفاق، وقد وجدنا لذلك نظائر فى كلام الله .

قلت: وكل هذه الوجوه قويمة، والوجه الاخير أقومها .

[٣٦٠٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عائشة لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

روح القدس: جبريل؛ لأنه يأتى إلى أنبياء الله بما فيه الحياة والطهارة، أو لأنه الروح الذى طبع على الطهارة .

ونافحت: أى دافعت واجتهدت فى الذب عن حرمهما . من قولهم: قوسٌ تُفُوح، إذا كانت بعيدة الدفع للسهم .

والمعنى: أن شغرك هذا الذى تنافح به عن الله ورسوله يُلهمك الملك سيده، بخلاف ما يتقوله الشعراء إذا تبعوا الهوى، وهاموا فى كل واد، فإن مادة قولهم من إلقاء الشيطان إليهم .

[٣٦٠٦] ومنه قوله فى حديثها أيضاً: «شفى واشتفى» يحتتمل أنه أراد بالكلمتين التأكيد، أى: شفى من الغيظ بما أمكنه من اليسور من القول والمعسور . ويحتتمل أنه أراد أنه شفى غيره واشتفى نفسه .

[٣٦٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٥] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٦] أخرجه مسلم .

(١) يس: ٦٩ .

٣٦٠٧ - عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
فأنزلن سكينه علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته: أينا أيينا

٣٦٠٨ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ويقول النبي ﷺ وهو يجيبهم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».

٣٦٠٩ - وقال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلىء

شعراً».

[٣٦٠٧] ومنه حديث [البراء] (*) بن عازب: «كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق... الحديث. الرجز الذى فى هذا الحديث قاله عبدالله بن رواحة. ذكره البخارى من قول البراء أن النبى ﷺ تمثل بكلمات ابن رواحة.

وفى قصة خبير أن بعض الصحابة قال لعامر بن ستان بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع: يا عامر ألا تُسمعنا من هتهاتك، فجعل يرتجز ويقول... الحديث.

فتبين لنا من حديث البراء أن قائل تلك الأراجيز هو ابن رواحة فقالها رسول الله ﷺ يوم الخندق، وارتجز بها عامر فى حدائه فى مسراهم إلى خبير، وأما وجه تلفظ النبى ﷺ بها فقد سبق فى هذا الباب.

[٣٦٠٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لأن يمتلىء [جوف أحدكم] (**)

حتى يريه... الحديث.

يقال: رآه الرائي يريه ورأيا وهو أن يدوى جوفه.

قال الشاعر:

قَالَتْ لَهُ وَرَيًّا إِذَا تَنَحَّنَا

أى: دعت عليه بالورى. وإنما يمتلىء من الشعر ما كان خالياً من كتاب الله وسنة رسوله، فلا يسعه [١٥٤/أ] غير ذلك.

وهذا الحديث رواه مسلم فى بعض طرقه عن أبى سعيد الخدرى، وفى رواية أنه قال: «بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر يشد فقال رسول الله ﷺ خذوا الشيطان أمسكوا الشيطان» ثم ذكر بقية الحديث.

[٣٦٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (براء).

[٣٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

(**) كذا فى (أ) و(ب). ولفظ الحديث: «جوف رجل قيحاً».

٣٦١٠ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال للنبي ﷺ: إن الله تعالى قد أنزل فى الشعر ما أنزل، فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسى بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل».

٣٦١١ . عن أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» .

٣٦١٢ . عن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحبكم إلىّ وأقربكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى أساوتكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفهبون».

[٣٦١٠] قوله ﷺ فى حديث كعب بن مالك - رضى الله عنه - : «كأنما ترمونهم به نضح النبل» . نضحته بالنبل أى: رميته به . يقال: انضح عنا الخيل أى: ارمهم، استعير من نضح الماء ورشه . يقال: نضحهم بالنبل ورشهم به .

والمعنى أن الهجاء يقع منهم موقع النبل .

[٣٦١١] ومنه حديث أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان» . أرى معنى ذلك - والله أعلم - أن المؤمن يحملهُ الإيمان على الحياء فيترك المناجح حياء من الله، ويمتنعه عن الاجتراء على الكلام شقاً من عشرة اللسان وتبعة القول فهما شعبتان من شعب الإيمان .

[٣٦١٢] ومنه حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أحبكم إلىّ...» الحديث .

فى بعض طرق هذا الحديث: «أحاسنكم أخلاقاً» وهو جمع أحسن، يذهب إلى معنى: وأحسن من يوجد، أو وجد خلقاً، وفى الحديث: «خيركم محاسنكم قضاء» جمع محسن بفتح الميم والسين . ويحتمل أن يكون سماءهم بالصفة، أى: ذوو المحاسن قضاء، وكذلك القول فى مساويكم أو أساويكم .

والثرثار: الذى يكثُر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والمتشدد: الذى يتكلف فى الكلام فيلوى به شديقه . وقيل: هو المستهزئ بالناس الذى يلوى شذقه بهم وعليهم .

والمتفهب: هو المتوسع التنطع فى الكلام، وأصله الفهوق وهو الامتلاء . وكل ذلك راجع إلى معنى التزيد والتكلف فى الكلام ليميل بقلوب الناس وأسماعهم إليه .

[٣٦١٠] شرح السنة (١٢ / ٣٧٨) وإسناده صحيح .

[٣٦١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع رقم (٣٢٠١) .

[٣٦١٢] شعب الإيمان (٤ / ٢٥٠)، وصحيح الجامع ١٥٣٥، والصحيحة ٧٩١ .

٣٦١٣. عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

٣٦١٤. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها» (غريب).

٣٦١٥. عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسرى بى بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون» (غريب).

٣٦١٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال» أو «الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

[٣٦١٣] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم» الحديث. ضرب للمعنى مثلاً بما يشاهده الرءون من حال البقر؛ ليكون أثبت في الضمائر، وذلك أن سائر الدواب تأخذ من نبات الأرض بأسنانها والبقر بلسانها، فضرب بها [المثل] (١) لمعنيين: أحدهما: أنهم لا يهتدون من المآكل إلا [إلى] (٢) ذلك سبيلاً [١٥٤/ب] كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها.

والآخر: أنهم فى مغزاهم ذلك كالبقرة التى لا تستطيع أن تميز فى رعيها بين الرطبة والشوكة، وبين الحلو والمر، بل يلف الكل بلسانه لقا، فكذلك هؤلاء الذين يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الحلال والحرام ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (٣).

[٣٦١٤] وفى معناه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى يليه، وفيه: «البقرة» مكان البقرة، كأنه أدخل الهاء فيها على أنها واحد من جنس كالبقرة من البقر. وقد قرئ فى الشواذ ﴿إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ (٤).

والذى وجدناه من قول أهل اللغة أن البقر اسم للجنس. وجمعه البقر. ولم نجد الهاء ملحقة بها إلا فى هذا الحديث.

[٣٦١٦] ومنه قوله فى حديث أبي هريرة: «من تعلم صرف الكلام...»

أريد به الزيادة من القول على ما مر بيانه، مأخوذ من صرف الدراهم. والصرف: الفضل. يقال: هو لا يحسن صرف الكلام، أى: فصل بعضه من بعض.

[٣٦١٣] رواه أحمد. وانظر الصحيحة ٤٢٠، وشرح السنة ٣٦٨١٢.

[٣٦١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع بنحوه، الصحيحة ٨٨٠، وصحيح أبي داود ٤١٨٥.

[٣٦١٥] شعب الإيمان ٤: ٢٥٠ رقم (٤٩٦٦)، (٤٩٦٧).

[٣٦١٦] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع [٥٥٣٨].

(١) من (أ). وفى (ب): (مثلاً).

(٢) من (أ).

(٣) المائدة: ٤٢.

(٤) البقرة: ٧٠ وقراءة حفص ﴿إِنَّ الْبَقْرَ﴾.

٣٦١٧. عن عمرو بن العاص أنه قال يوماً وقام رجل فأكثر القول: لو قصد في قوله لكان خيراً له فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول، فإن الجواز هو خير».

٣٦١٨. عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيلاً».

[١٠] باب حفظ اللسان والخيبة والشتم

(من الصحاح)

٣٦١٩. قال النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت».

٣٦٢٠. وقال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة».

٣٦٢١. وقال ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم» ويروى: «يهوى بها فى النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب».

٣٦٢٢. وقال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣٦٢٣. وقال: «أبما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما».

[٣٦١٧] ومنه حديث عمرو بن العاص: لو قصد فى قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول». الحديث.

قوله: لو قصد: أى: لو أخذ فى كلامه الطريق المستقيم، والقصد ما بين الإفراط والتفريط.

ومعنى قوله: أن أتجوّز، أى: أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع، من قولهم: تجوّز فى صلاته، أى: خفّف، ويقال: تجوّز فى كلامه، أى: تكلم بالمجاز، وليس له فى هذا الحديث وجه.

[٣٦١٧] حسن. وانظر صحيح أبى داود [٤١٨٧].

[٣٦١٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم [١٩٨٩].

[٣٦١٩] أخرجه البخارى ومسلم.

[٣٦٢٠] أخرجه البخارى.

[٣٦٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٣] أخرجاه فى الصحيحين.

٣٦٢٤ . وقال ﷺ : « لا يرمى رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك» .

٣٦٢٥ . وقال ﷺ : « من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» .

٣٦٢٦ . وقال : «المستبآن ما قالاً فعلى البادىء ما لم يعتد المظلوم» .

٣٦٢٧ . وقال ﷺ : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً» .

٣٦٢٨ . وقال : «إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة» .

٣٦٢٩ . وقال : «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» .

٣٦٣٠ . وقال : «تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» .

٣٦٣١ . وقال ﷺ : «لا يدخل الجنة قتات» ويروى : «لا يدخل الجنة نمام» .

٣٦٣٢ . وقال ﷺ : «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما

يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» . وفى رواية : «إن الصدق بر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدى إلى النار» .

ومن باب حفظ اللسان والخفية

(من الصحاح)

[٣٦٢٩] حديث أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» .

أهلكهم بضم الكاف، ويروى أيضاً [١/١٥٥] بفتح الكاف . قيل : هذا إذا قاله استحقاقاً أو استصغاراً لشأنهم وما هم عليه، لا تحزناً وإشفاقاً، فيكون ما اكتسب بذلك عجباً بنفسه أشدّ مما هم فيه . وقيل : المراد به أهل البدع والغلاة الذين يؤسسون الناس من رحمة الله ويوجبون لهم الخلود بذنوبهم، إذا قال ذلك فى أهل السنة والجماعة .

وعلى الفتح معناه أنهم ليسوا كذلك إلا هلكوا، إلا من قبله، بما نسبهم إليه من الهلاك، لا من قبل

الله .

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٧] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٩] أخرجه مسلم .

[٣٦٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٤] أخرجه البخارى .

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٨] أخرجه مسلم .

[٣٦٣٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

٣٦٢٣ . وقال : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً » .

٣٦٢٤ . وقال : « إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » .

٣٦٢٥ . وعن أبى بكره - رضى الله عنه - قال : أثنى رجل على رجل عند النبى ﷺ فقال : « وملك قطعتم عنق أخيك » (ثلاثاً) « من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب فلاناً والله حسيه إن كان يرى أنه كذلك ، ولا يزكى على الله أحداً » .

٣٦٢٦ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » ويروى : « إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته » .

٣٦٢٧ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » فلما جلس تطلق النبى ﷺ فى وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت عائشة - رضى الله عنه - : يا رسول الله ، قلت له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ : « متى عاهدتني فحاشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره » ويروى : « اتقاء فحشه » .

[٣٦٢٧] ومنه حديث عائشة : « أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له فبئس أخو العشيبة .. »

الحديث .

لا سبيل إلى معرفة وجه هذا الحديث وما ورد فى معناه إلا بعد التحقق بامتياز حال النبى .. ﷺ - فى ذلك من حال غيره ، فإنه كان يخبر عن الغيب بأمر الله ، ولو لم يؤذن له لم يكن ليفعل ، ففى قوله : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » تبيه للسامعين على أخذ حذرهم منه ، ورخصة للأمة فى التوقى عن شر من لا يؤمن شره ، بإظهار البشر له والانبساط إليه .

وقولها : تطلق له ، يحتمل أنه ببنى من الطلاقة . ويحتمل أنه بمعنى الانشراح يقال : ما تطلق له نفسى ،

أى : ما تشرح .

[٣٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٧] أخرجه فى الصحيحين .

٣٦٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين فإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

(من الحسان)

٣٦٣٩ - قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ريبض الجنة، ومن ترك المرء وهو محق بنى له فى وسط الجنة ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها» (غريب)

٣٦٤٠ - وقال رسول الله ﷺ: «أندرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق، أندرون ما أكثر ما يدخل الناس النار: الأجوفان: الفم والفرج».

٣٦٤١ - وقال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه».

٣٦٤٢ - وقال رسول الله ﷺ: «ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له».

٣٦٤٣ - وقال: «إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه».

٣٦٤٤ - وقال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

٣٦٤٥ - وقال: «من صمت نجاً».

[٣٦٣٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين».. الحديث.

يعنى الذين يعملون المعاصى جهرة، ويكشفون ما ستره الله عليهم من ذلك. وفيه وجه آخر، وهو أنهم يُجاهرون بأعمالهم القبيحة فيتحدثون به. يقال: جهر به وأجهره. وهذا الوجه أشبه بنظم الكلام.

[٣٦٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٩] زواه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٣ / ٨٢، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر شرح السنة ١٣ / ٧٩، ٨٠، والحديث له طريق تحسنه.

[٣٦٤١] رواه مالك والترمذى وابن ماجه بنحوه، وانظر شرح السنة ١٤، ٣١٥، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع برقم (٧١٣٦).

[٣٦٤٣] انظر شعب الإيمان البيهقى ٤: ٢١٣.

[٣٦٤٤] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب (٨٨).

[٣٦٤٥] رواه أحمد والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣١) والصحيحة ٥٣٥.

- ٣٦٤٦ . وقال عقبه بن عامر: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: ما النجاة؟ فقال: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».
- ٣٦٤٧ . عن أبي سعيد رفعه قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: «اتق الله فينا، فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».
- ٣٦٤٨ . وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».
- ٣٦٤٩ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: توفي رجل من الصحابة فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه».
- ٣٦٥٠ . عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: «هذا»، (صح).
- ٣٦٥١ . وقال رسول الله ﷺ: «إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به» .
- ٣٦٥٢ . وقال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب».
- ٣٦٥٣ . وقال: «من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار».

(والمجاهرين) حُرِّفَ في كتاب المصاييح، وقَدَّمَ الهاء على الجيم ثم كُتِبَ مرفوعاً، وحقه النصب على الاستثناء، [والمجانة] (*) أن لا يبالي الإنسان ما صنع .

(ومن الحسان)

[٣٦٤٧] حديث أبي سعيد الخدري رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن دم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان... التَّكْفِيرُ: أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العليج للدَّهَّاقين يضع يده على صدره ويتطامن له . قال جرير:

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها
فضموا السلاح، وكفروا تكفيراً

[٣٦٤٦] رواه أحمد والترمذي ، وانظر صحيح الترمذي ١٩٦١ ، والصحيحة (٨٨٨) .

[٣٦٤٧] رواه الترمذي ، وانظر صحيح الترمذي ١٩٦٢ . وقال إسناده حسن .

[٣٦٤٨] رواه مالك وأحمد ، وانظر صحيح الترمذي ١٨٨٧ .

[٣٦٤٩] ضعيف . رواه الترمذي ، وانظر ضعيف الجامع (٢١٥٠) .

[٣٦٥٠] رواه الترمذي وصححه ، وانظر صحيح الترمذي (١٩٦٥) .

[٣٦٥١] ضعيف . رواه الترمذي ، انظر ضعيف الجامع برقم (٧٨٠) .

[٣٦٥٢] رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (٤١٦٧) ، والضعيفة (١٢٥١) .

[٣٦٥٣] الدارمي في سننه (٤٠٥/٢) ح ٢٧٦٤ .

(*) كذا في النسختين .

٣٦٥٤ - وقال: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذي». (غريب). وقال: «لا يكون المؤمن لعاناً». وفي رواية: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً».

٣٦٥٥ - وقال: «لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم» وفي رواية: «ولا بالنار».

٣٦٥٦ - وقال: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن إن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها».

٣٦٥٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

٣٦٥٨ - وقال: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فأني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

٣٦٥٩ - وقالت عائشة - رضى الله عنها -: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا (تعنى قصيرة) فقال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته» (صح).

٣٦٦٠ - وقال: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه».

٣٦٦١ - وقال: «من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمل» (متقطع).

٣٦٦٢ - وقال: «لا تظهر الشمامة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك» (غريب).

[٣٦٥٩] ومنه حديث عائشة: «قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة أنها كذا» يعنى قصيرة.

فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته».

قلت: قد حُرِّفَ ألفاظُ هذا الحديث في كتاب المصابيح، والصواب على ما ذكرناه. والمزجُ على معنى [١٥٥/ب] المجاز والاتساع. والمراد منه: أن تلك الكلمة التي اغتبت بها أختك المؤمنة، وعبثها بها لو قُدِّرَ أن لو كانت مما تمزج بالبحر مع غزارته لغيرته عن حاله.

[٣٦٥٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦١٠، والصحيحة ٣٢٠، وصحيح الترمذى (١٦٤٣).

[٣٦٥٥] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ١٦٠٩، والصحيحة (٨٩٣).

[٣٦٥٦] رواه أبوداود. سنن أبى داود برقم ٤٩٠٥، وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه. وإسناده ضعيف.

[٣٦٥٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٦١١)، والصحيحة (٥٢٨)، وأيضا صحيح أبى داود (٢-٤١).

[٣٦٥٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٣٣٧).

[٣٦٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٣٤، صحيح أبى داود برقم (٤٠٨٠).

[٣٦٦٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٠٧).

[٣٦٦١] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٢٢، والضعيفة ١٧٨.

[٣٦٦٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٢٥٨.

٣٦٦٣ - عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «ما أحب أنى حكيت أحداً وأن لى كذا وكذا» (صحيح).

٣٦٦٤ - عن جندب قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلم أتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى: اللهم ارحمنى ومحمداً ولا تشرك فى رحمتنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «أتقولون: هو أضل أم بعيره، ألم تسمعوا إلى ما قال؟» قالوا: بلى.

(١١) باب الوعد

(من الصحيح)

٣٦٦٥ - عن جابر - رضی الله عنه - قال: لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبا بكر مالاً من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا، قال جابر - رضی الله عنه - : فقلت: وعدنى رسول الله ﷺ أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر - رضی الله عنه - : فحنا لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة، قال: خذ مثلها.

(من الحسان)

٣٦٦٦ - عن أبى جحيفة - رضی الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن على - رضی الله عنه - يشبهه، وأمر بثلاثة عشرة قلوفاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته، فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجئى فقمتم إليه فأخبرته، فأمر لنا بها.

٣٦٦٧ - عن عبد الله بن أبى الحساء أنه قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها فى مكانه، فنسيت فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو فى مكانه، فقال: «لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك».

ومن باب الوعد

(من الحسان)

[٣٦٦٧] حديث عبد الله بن أبى الحساء العامري قال: بايعت النبي قبل أن يبعث بيما.

[٣٦٦٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٣).

[٣٦٦٤] رواه أبوداود . سنن أبى داود ٤٨٨٥، والحاكم ٤/٢٤٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٣٦٦٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٦٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٦٦).

[٣٦٦٧] رواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

٣٦٦٨ . عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفنى فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه».

٣٦٦٩ . عن عبد الله بن عامر أنه قال: دعنتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة».

[١٢] باب المزاح

(من الصحاح)

٣٦٧٠ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» كان له نغر يلعب به فمات.

(من الحسان)

٣٦٧١ . عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقا».

٣٦٧٢ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد ناقة» فقال: ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق».

٣٦٧٣ . وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين».

٣٦٧٤ . وروى أن النبي ﷺ قال لعجوز: «إن الجنة لا يدخلها العُجُز» فولت تبكي، قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ الواقعة: ٣٥».

٣٦٧٥ . وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام، وكان

ومن باب المزاح

(من الحسان)

[٣٦٧٣] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال لي: يا ذا الأذنين! الأظهر أنه حمده لذكائه وفطنته ويقظته وحسن استماعه. ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل الانبساط إليه والمزاح معه.

[٣٦٦٨] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ إسناده ضعيف .

[٣٦٦٩] رواه أبو داود، وانظر شعب الإيمان ٤٨٢٢، وصحيح الجامع ١٣١٩، والصحيحة (٧٤٨).

[٣٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٧١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦٢١ والصحيحة (١٧٢٦).

[٣٦٧٢] رواه الترمذى، وأبو داود. وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٣)، وقال: صحيح.

[٣٦٧٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٢). وصحيح أبي داود ٤١٨٢.

[٣٦٧٤] رواه رزين، ورواه في شرح السنة.

[٣٦٧٥] رواه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع برقم (٢٠٨٧).

يهدى للنبي ﷺ من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه». وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلنى من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدنى كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد».

٣٦٧٦. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت فرد عليّ وقال: «ادخل» فقلت: أكلى يا رسول الله قال: «كلك» فدخلت. قيل: إنما قال: أدخلك كلى من صغر القبة.

٣٦٧٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: استأذن أبو بكر - رضى الله عنه - على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة - رضى الله عنها - عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل» قالت: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن فوجدهما قد اضطجعا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا».

٣٦٧٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تبعده موعداً فتخلفه» (غريب).

[١٣] باب المفاخرة والعصبية

(من الصحاح)

٣٦٧٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فمن معادن العرب تسألونى؟» قالوا: نعم، قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٣٦٨٠. وقال رسول الله ﷺ «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

[٣٦٧٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٨١).

[٣٦٧٧] رواه أبوداود، وانظر سنن أبى داود برقم (٤٩٩٩).

[٣٦٧٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٢٨٨).

[٣٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٨٠] أخرجه البخارى.

٣٦٨١. عن البراء بن عازب أنه قال في يوم حنين كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته (يعنى بغلة رسول الله ﷺ) فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» قال: فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه.

٣٦٨٢. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم».

٣٦٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله».

٣٦٨٤. عن عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد».

باب المفاخرة والعصية:

[٣٦٨١] حديث البراء بن عازب: «فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

ليس لأحد أن يحمل هذا على المفاخرة، والشيخ لم يُصب في إيراد هذا الحديث في هذا الباب المترجم بالمفاخرة والعصية، ولا أشك أنه اتبع بعض أصحاب الحديث في مصنفاتهم على ما ذكره، ولم يصيبوا أولئك أيضاً، وقد نفى نبي الله عن نفسه أن يذكر الفضائل التي خصّه الله بها فخراً، بل شكراً لأنعمه، فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، وذم العصية في غير موضع، فأني لأحد أن يعدّ هذا الحديث من أحد القليلين، وكيف يجوز على نبي الله ﷺ أن يفخر بمشرك، وكان ينهى الناس أن يفتخروا بأبائهم. وإنما وجه ذلك أن نقول: تكلم بذلك على سبيل التعريف؛ فإن الله تعالى قد أرى قوماً قبل ميلاده، وقبل مبعثه في ابن عبدالمطلب ما قد كان علماً لنبوته، ودليلاً على ظهور أمره، وأظهر علم ذلك على الكهنة، حتى شهد به غير واحد منهم، فالنبي ﷺ ذكرهم بذلك، وعرفهم أنه ابن عبدالمطلب الذي رؤى فيه ما رؤى، وذكر فيه ما ذكر.

[٣٦٨٢] ومنه حديث أنس «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: ذلك إبراهيم» وجه ذلك الحديث أن يحمل على معنى التواضع منه، حتى يوافق الأحاديث التي دلت على فضله على سائر البشر، أو يحمل على أنه قال ذلك ولم يُنبأ بعد أنه خير الناس.

أو يحمل على أن إبراهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علماً له كإخليل، فقال: «ذلك إبراهيم» أي: المدعو بهذه التسمية إبراهيم؛ إجلالاً له وتوقيراً. ويكون معنى «خير البرية» في إبراهيم راجعاً إلى من خلُق حيثئذ دون من لم [١/١٥٦] يُخلُق، ولم يكن ذكر البرية على معنى العموم، فلم يدخل النبي ﷺ في غمارهم.

[٣٦٨٢] أخرجه مسلم.

[٣٦٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٦٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٨٣] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٣٦٨٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا وإنما هم فحم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخراء بأنه إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب».

٣٦٨٦. عن الحسن بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسب المال والكرم التقوى».

٣٦٨٧. وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا».

(ومن الحسان)

[٣٦٨٥] حديث أبي هريرة عن النبي قال: «لِيَتَهَيَّنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمْ...» الحديث.

قلت: كفانا هذا الحديث دليلا على ما ذهبنا إليه فى معنى قوله: «أنا ابنُ عبدِ المطلب».

وفيه «يدهده الخراء أى: يُدَحْرَجُهُ، يقال: دَهَدَهُ فدهده أى: دَحْرَجْتُهُ فدهرج. والدُحْرُوجَةُ: ما يدحرجه الجعل.

وفيه: «إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية» أى: نخوتها، يقال: رجل فيه عيبة، وعيبة بضم العين وكسرها، أى كبر وتجبر. والمحفوظ عن أهل الحديث بتشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروى عن بعض أهل اللغة أنه من العيب يعنى: الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأزهري: بل هو مأخوذ من العيب وهو النور والضياء، يقال: هذا عيب الشمس، وأصله عبء الشمس، وعلى هذا فالتشديد فيه كما هو فى الذرية من الذرة بالهمز. والجوهري أورده فى باب المضاعف.

[٣٦٨٦] ومنه حديث سمرة بن جندب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحسب المال...» الحديث.

الحسب عند العرب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه.

وأما معنى قوله: «الحسب المال»، فقد قال وكيع: أراد أن الرجل إذا صار ذا مال عظموه.

[٣٦٨٧] ومنه حديث أبي بن كعب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه

بهن أبيه ولا تكنوا».

يقال: عزوته إلى أبيه، وعزيتته إلى أبيه أيضا لغة، إذا نسبته إليه فاعتزى وتعزى. قال أصحاب

[٣٦٨٥] حسن. رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى (٣١٠٠).

[٣٦٨٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣١٧٨)، والإرواء (١٨٩٧).

[٣٦٨٧] رواه فى شرح السنة وإسناده صحيح (٣٥٤١).

٣٦٨٨. عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة - رضى الله عنه - (وكان مولى من أهل فارس) أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها منى وأنا الغلام الفارسى فالتفت إلى فقال: «فهلأ قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى».

٣٦٨٩. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى فى البئر فهو يتزع بذنبه».

٣٦٩٠. عن وائلة بن الأسقع أنه قال: قلت: يا رسول الله: ما العصية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم».

٣٦٩١. وعن سراقه بن مالك بن جعشم أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأنم».

٣٦٩٢. عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية».

٣٦٩٣. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «حكى الشئ يعمى ويصم».

الغريب: انتسب وانتمى إليها فى قوله: يا آل فلان. قال أبو عبيد الهروى: أى: قولوا [١٥٦/ب] له: اعضض بأير أبيك، ولا تكنوا عن الأير بالهن؛ تأدياً له وتنكيلاً.

وأرى المعنى - والله أعلم - أن من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها، واتباع سييلهم فى الشتم واللعن والتعير ومواجهتهم بالفحشاء والمنكر فاذكروا له ما تعرفون من مثالب أبيه ومساوئه، وما كان يعير به من لوم وردالة صريحاً لا كناية؛ كى يرتدع به عن التعرض لأعراض الناس. هذا هو وجه الحديث.

[٣٦٨٩] ومنه حديث أبى مسعود الأنصارى عن رسول الله ﷺ قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى . . .» الحديث.

ردى فى البئر وتردى: إذا سقط فيها، والمعنى: أن من أراد أن يرفع نفسه بنصرة قومه على الباطل فهو كالبعير الذى سقط فى بئر، فماذا يُجدى عنه أن يتزع بذنبه، فإنه وإن اجتهد كل الجهد لم يتهاى له أن يخلصه من تلك المهلكة بتزعه إياه بالذنب.

[٣٦٨٨] رواه أبوداود، وفى إسناده محمد بن إسحاق وقد عتقته.

[٣٦٨٩] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود ٤٢٧.

[٣٦٩٠] رواه أبوداود. إسناده ضعيف. قاله الألبانى.

[٣٦٩١] موضوع. رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٢٩١٤، والضعيفة ١٨٢.

[٣٦٩٢] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٣٨.

[٣٦٩٣] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٦٨٧، والضعيفة ١٨٦٨.

٣٦٩٤. عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير أنه قال: انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله» فقلنا: أنت أفضلنا فضلاً وأعظمتنا طولاً فقال: «قولوا قولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان».

[١٤] باب البر والرجلة

(من الصحاح)

٣٦٩٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي أو صحبتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». ويروى من أبر؟ قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أذنك ثم أذنك».

٣٦٩٦. وقال ﷺ: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه» قيل: من يا رسول الله، قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة».

٣٦٩٧. وعن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قدمت على أمي وهي مشرقة في عهد قريش فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صليها».

[٣٦٩٤] ومنه حديث عبد الله بن الشخير العامري قال: «انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد هو الله...» الحديث.

سلك القوم في الخطاب معه مسلكتهم مع رؤساء القبائل، فإنهم كانوا يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب، فكره ذلك؛ لأنه كان من حقه أن يخاطبوه بالنبي والرسول، فإنها المنزلة التي لا منزلة وراءها لأحد من البشر، وحول الأمر فيه إلى الحقيقة فقال: السيد هو الله، أى: الذى يملك نواصى الخلق ويتولى أمرهم ويسوسهم.

وقوله: «قولوا قولكم»، أى: قول أهل ملتكم فخاطبوني بما تخاطبوننى به، ودعوا التكلف والهرت^(١) فى المدح.

ويحتمل أنه أراد بالقول القول الذى جئتم له وقصدتموه ولا يستجرينكم أى: لا يستعينكم الشيطان فيخذكم جريرة أى: وكيله فيتكلم على ألسنتكم. يقال: جرّيت جرياً واستجريتُهُ أى: اتخذته وكيلاً.

ومن باب البر

(من الصحاح)

[٣٦٩٧] قول أسماء - رضى الله عنها - فى حديثها: «يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغمة». قيل: أى هاربة من قومها، وقيل: كارهة إسلامى وهجرتى، وهذا أولى التأويلين.

[٣٦٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٩٤] أخرجه أحمد فى المسند وأبو داود.

[٣٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٩٦] أخرجه مسلم.

(١) الهرت: التوسع فى الشيء.

٣٦٩٨. وعن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا إلى بأولياء، إنما وليى الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها».

٣٦٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووآد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال».

٣٧٠٠. وقال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

يقال: رَأَعَمْتُ فلاناً إذا هاجرته، ولم تبالِ رغم أنفه. وقد رَوَى بالباء بدل الميم، أى: راغبة فى صلتى، وكذلك هو فى المصاييح، والصواب ما قدّمناه.

[٣٦٩٨] ومنه حديث عمرو بن العاص سمعتُ النبي ﷺ: «إن آل أبى ليسوا لى بأولياء...» (١) الحديث. المعنى أنى لا أوالى أحداً بالقرابة، وإنما أحبّ الله [سبحانه] (*) لما يحقّ له على العباد، وأحبّ صالحى المؤمنين لوجه الله، وأوالى من أوالى بالإيمان والصلاح، وأراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم. وقولُه: «أبلاها ببلالها»، أى: أنديها بما يجب أن تُندى لثلاً تنقطع. ومنه قوله: «بلوا أرحامكم» أى: صلّوها وندوها، والعربُ تقول للقطيعة: اليس.

قال الشاعر:

فلا تيسوا بينى وبينكم الثرى فإن الذى بينى وبينكم مثرى

يريد لا تقطعوا رحمى. وبلال يُروى بفتح الباء على المصدر، ويكسرهما فيكون جمع بلل مثل جمل وجمال. شبه قطيعة الرحم بالحرارة تطفىء بالماء. ويُندى بالصلة.

[٣٦٩٩] ومنه حديث المغيرة بن شعبه: «إن الله حرمّ عليكم عُقوق الأمهات ووآد البنات ومنع وهات...» الحديث.

عبر [١/١٥٧] بالكلمتين (منع وهات) عن البيخل والمسألة، أى: كره أن يمنع الرجل ما عنده، ويسأل ما عند غيره.

(ومنع) يُروى على بناء الماضى، وعلى بناء المصدر.

(وقيل وقال): يحتمل أن يكونا على بناء الماضى، ويحتمل أن يكونا مصدرين، يقال: قلت قولاً وقيلاً

[٣٦٩٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) هكذا ورد فى المخطوط دون لفظ «فلان».

(*) من (١).

٣٧٠١. وقال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى الأب».

٣٧٠٢. وقال: «من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

٣٧٠٣. وقال: «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال: مه

قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة: قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟
قالت بلى يا رب قال: فذاك؟»

وقالا وقد أتى بالمصدرين إما إرادة التأكيد، وإما للدلالة على كراهة المنازعة والمنازعة في القول، وأقل ما يوجد ذلك بين الاثنين، وإذا كانا على بناء الماضى ففيهما تنبيه على ترك الخوض فى اقتصاص أخبار الناس وتتبع أحوالهم وحكاية أقوالهم.

«وكثرة السؤال»: يحتمل أن يكون كثرة السؤال عن أحوال الناس، ويحتمل أن يكون عن المسائل فإنه يفضى به إلى ما لا يعنيه.

ولا أرى حمله على سؤال المال: فإن ذلك مكروه، وإن لم يبلغ حدّ الكثرة.

[٣٧٠١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى».

الكلمة الأخيرة من الحديث يتخبط الناس فيها، والذي أعرفه هو أن الفعل مُسند إلى أبيه، أى: بعد أن يغيب أبوه أو يموت، من ولى يولى، يدل على ذلك قوله ﷺ فى حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه: «وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» (*).

[٣٧٠٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ييسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره...» الحديث.

فى أثره: أى فى أجله، وسُمى الأجل أثراً؛ لأنه يتبع العمر.

قال كعب بن زهير:

يسمى الفتى لأمر ليس يدركها والنفس واحدةٌ والهَمُّ منتشرٌ
والمرءُ ما عاشَ ممدوداً له أملٌ لا ينتهى العمرُ حتى ينتهى الأثرُ

وروى: لا ينتهى العين، وهو أشبه.

وقيل: يجوز أن يكون المعنى: أن الله يبقى أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلاً [١٥٧/ب] فلا يضمحلّ سريعاً.

[٣٧٠٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما

فرغ...» الحديث.

[٣٧٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

(* سيأتى برقم [٣٧٢٠].

[٣٧٠١] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٠٤. وقال: «الرحم شجنة من الرحمن، قال الله تعالى: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته».

٣٧٠٥. وقال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

٣٧٠٦. وقال: «لا يدخل الجنة قاطع الرحم».

٣٧٠٧. وقال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

فرغ: أى قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه من مجاز القول، فإنه - سبحانه تعالى - أن يشغله شأن عن شأن، أو يطلق عليه الفراغ الذى هو ضد الشغل.

وفيه: «فأخذ بحقوى الرحمن»، معناه فاستجارت بكنفى رحمته، والأصل فى الحقو معقد الإزار، ولما كان من شأن المُستجير أن يستمسك بحقوى المستجار به، وهما جانباه الأيمن والأيسر، استعير الأخذ بالحقو فى اللياذ بالشئ تقول العرب: عُدت بحقو فلان، أى: استجرت به واعتصمتُ.
وفيه: «فقال مه»، أى: ما تقول؟ على الزجر أو الاستفهام.

وها هنا إن كان على الزجر فيبين، وإن كان على الاستفهام، فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام، فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى. وقيل: هو فى الحقيقة ضرب مثل واستعارة، إذ الرحم معنى وهو اتصال القربى بين أهل النسب.

[٣٧٠٤] ومنه حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الرحم شجنة من الرحمن».

الشجنة بالكسر: عروق الشجر المشبكية، وكذلك الشجنة بالفتح، والشجن بالتسكين: واحد شجون الأودية وهى طرفها. ويقال: الحديث ذو شجون، أى: يدخل بعضها فى بعض.

قال أصحاب الغريب فى معناه: أى قرابة مشبكية كاشتباك العروق، وعلى هذا فكأنهم يريدون أنها موهوبة من الرحمن أو مجعولة كذلك، وهذا المعنى صحيح، فإن كل الأشياء من الله خلقا وإيجادا، ولكنه ليس بمعنى الحديث، وإنما المراد من الرحمن أى: من هذا الاسم، يدلك عليه حديثه الآخر: «شقت لها من اسمي» وفى الحديث: «إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون» الحديث.

فتبين لنا من هذا الحديث أن معنى قوله: «شجنة من الرحمن» أى: اسم اشتق من رحمة الرحمن أو أثر من آثار رحمته مشبكية بها، فالقاطع منها قاطع من رحمة الله.

[٣٧٠٤] أخرجه البخارى.

[٣٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٠٧] أخرجه البخارى

٣٧٠٨- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى فأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

(من الحسان)

٣٧٠٩- عن ثوبان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر، وإن الرجل ليجرم الرزق بالذنب يصيبه».

٣٧١٠- وقالت عائشة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان كذلكم البر، كذلكم البر» وكان أبرّ الناس بأمه.

٣٧١١- وقال رسول الله ﷺ: «رضا الرب فى رضا الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد».

[٣٧٠٨] ومنه قوله ﷺ: «فكأنما تسفهم الملّ».

يقال: سففت الدواء بالكسر، وأسففته: إذا أصبت منه غير ملتوت، وأسففته غيرى أيضاً.

والملّ: التربة الموحمة - قاله الأزهري - تُدفن فيها الخبزة ثم يُهال عليها.

وقال القتيبي: الملّ الجمر.

قلت: والتربة الموحمة والرماد الذى [١/١٥٨] فيه قوة من النار أشبه بالاستفاف، فإنّ الجمر وما كان مثله فى الجرم لا يُستعمل فيه الاستفاف، يقال: استفّ الرمل، ولا يقال: استف الحجر.

وقال أصحاب الغريب فى معناه: إنهم إذا لم يشكروك فإنّ عطاءك إياهم حرام عليهم، ونار فى بطونهم. قلت: والأشبه به والأمثل فيه أن يقال: إحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة، يعود وبالا عليهم، حتى كأنك فى إحسانك إليهم مع إساءتهم إياك أطعمتهم النار.

(ومن الحسان)

[٣٧٠٩] حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ الدعاء إلا القدر» الحديث.

قلت: معنى ردّ القدر أن يهون عليه الأمر المقدور حتى يصير كأنه قد ردّ.

وتحمل الزيادة فى العمر على معنى البركة فيه، ويحتمل أن يكون المراد من القدر: الأمر الذى كان يقدر لولا دعاؤه، ومن العمر: العمر الذى كان يقصر لولا برّه، فيكون الدعاء والبرّ [سبيان] (*) من أسباب

[٣٧٠٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٩] حسن - رواه ابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧٦٨٧)، والصحيحة ١٥٤ بدون لفظ «وإن الرجل...» شرح

السنّة ٣٤١٨.

[٣٧١٠] صحيح. انظر شرح السنّة (٣٤١٨)، وصحيح الجامع (٣٣٧١)، والصحيحة (٩١٣).

[٣٧١١] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٠٦) والصحيحة ١٥٦.

(*) كذا فى النسختين، على لغة إلزام المثنى الألف فى أحواله الثلاث، ومثله قول الشاعر:

كيف من صاد عققان ربوم

إن من صاد عققا لشوم

٣٧١٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع».

٣٧١٣. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قلت يا رسول الله من أبر؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أباك، ثم الأقرب فالأقرب».

٣٧١٤. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

٣٧١٥. عن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

٣٧١٦. وقال ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم».

ذلك، وهما مقدران أيضا، كما أن الأعمال حسنها وسيئها سيان من أسباب السعادة والشقاوة، ولا شك أنهما مقدران أيضا.

[٣٧١٢] ومنه حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة».

أوسط: أى أفضل باعتبار أن الشيء إذا كان بين الإفراط والتفريط فإنه أفضل مما سواه.

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (١) أى: خيرهم وأفضلهم.

[٣٧١٥] ومنه حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل

الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

قلت: يحتمل أنه أراد بالقوم الذين يُساعدونه على قطيعة الرحم، ولا ينكرون عليه.

ويحتمل أنه أراد بالرحمة المطر، أى يُحبس عنهم المطر بشؤم القاطع.

[٣٧١٢] صحيح رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١٤٥).

[٣٧١٣] حسن - رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (١٣٩٩)، والإرواء ٨٣٧، ٢١٦٣.

[٣٧١٤] صحيح - رواه أبو داود، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٧)، والصحيحة (٥٢٠).

[٣٧١٥] شرح السنة ٣٤٤٠، وإسناده ضعيف جدا.

[٣٧١٦] صحيح رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤-٥٧)، والصحيحة (٩١٨).

(١) القلم: ٢٨.

٣٧١٧. وقال: «لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا ولد زنا».

٣٧١٨. وقال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مشرة في المال، منسأة في الأثر» (غريب).

٣٧١٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أصبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال: «وهل لك من خالة؟» قال: نعم قال: «فبرها».

٣٧٢٠. عن أبى أسيد الساعدى أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما».

٣٧٢١. عن أبى الطفيل - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هى؟ فقالوا: هذه أمه التى أرضعته.

[١٥] باب الشفقة والرحمة على الخلق

(من الصحاح)

٣٧٢٢. عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

٣٧٢٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء أعرابى إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة».

[٣٧١٧] ومنه حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة منان». الحدِيث.

محمل هذا الحديث أنه لا يدخلها مع الفائزين، أو لا يدخلها حتى يُعاقب بما اجترحه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة.

[٣٧١٧] صحيح. رواه النسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٧٦٧٦.

[٣٧١٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٦٥).

[٣٧١٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٤).

[٣٧٢٠] رواه أبوداود، وابن ماجه، وإسناده ضعيف كما قال الألبانى فى المشكاة.

[٣٧٢١] رواه أبوداود، وقال الألبانى: إسناده ضعيف.

[٣٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٢٤. وعن عائشة أنها قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم خرجت فدخل النبي ﷺ وحدثته فقال: «من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

٣٧٢٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا» وضم أصابعه.

٣٧٢٦. وقال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله» وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر».

٣٧٢٧. وقال: «أنا وكافل اليتيم له ولغيره فى الجنة هكذا» أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً.

٣٧٢٨. وقال: «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٣٧٢٩. وقال «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله».

٣٧٣٠. وعن أبى موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ثم شبك بين أصابعه.

٣٧٣١. وعنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء».

ومن باب الشفقة والرحمة

(من الصحاح)

[٣٧٢٤] قوله ﷺ فى حديث [١٥٨/ب] عائشة - رضى الله عنها: «من بلى من هذه البنات...» الحديث.

(بلى): من البلاء، وفى كتاب مسلم: «من ابتلى من هذه البنات بشيء» وهو الصواب، ويخطب الناس فى الرواية التى اختارها المؤلف لمكان قوله (شيئاً).

ويروى (بلى) بالياء من الولاية، وليس بشيء، والصواب فيه: (من بلى من هذه البنات بشيء) وهذه إشارة إلى جنهن.

[٣٧٢٤] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٥] أخرجه مسلم.
[٣٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٧] أخرجه البخارى.
[٣٧٢٨] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٩] أخرجه مسلم.
[٣٧٣٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٣٢. وقال «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه».

٣٧٣٣. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه كربة من كربات الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

٣٧٣٤. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات. «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

٣٧٣٥. وقال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً، والخبائث الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش.

[٣٧٣٥] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط...» الحديث.

المقسط: العادل، والقاسط: الجائر. قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

وفيه: «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال. ويحتمل أن يكون أشار بالأول إلى ما فى نفسه من القوة المانعة عن الفواحش، وبالثانى إلى إبراز ذلك بالفعل.

وفيه: «الضعيف الذى لا زبر له»، فسّر أصحاب الغريب الزبر بالعقل، وهو صحيح من طريق اللغة، غير أن المعنى لا يستقيم عليه؛ لأن من لا عقل له لا تكليف عليه، فكيف يحكم بأنه من أهل النار. وأرى الوجه فيه أن يفسّر بالتماسك، فإن أهل اللغة يقولون: لا زبر له، أى: لا تماسك له كما يقولون: لا عقل له. وهو فى الأصل مصدر، والمعنى: لا تماسك له عند مجيء الشهوات، فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام.

وفيه: «الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً» يعنى به الخدام الذين يكتنفون بالشبهات والمحرّمات التى يسهل عليهم التطرق إليها عما أبيع لهم، فليس له همة ناهضة إلى ما وراء ذلك من أهل ومال. وفيه: «والخبائث الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته»، أى: لا يتطلع إلى موضع خيانة إلا خان، وإن كان المطموع فيه شيئاً سيرا، وإنما قال: (لا يخفى)؛ لأن الإنسان قلما يظهر طمعه، بل يستتر به.

[٣٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٤] أخرجه مسلم.

(١) الحجرات: ٩.

٢٧٣٦. وقال: «والذى نفسى بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

٢٧٣٧. وقال: «الله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذى لا يأمن جاره بوائقه».

٢٧٣٨. وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

٣٧٣٩. وقال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

٣٧٤٠. وقال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه».

٣٧٤١. وعن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قلنا: يا رسول الله، لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(.....) وعن جرير أنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

ويحتمل أن يكون لا يخفى على بناء المجهول، من أخفيته أى: أزلت خفاءه. أى: لا يبرز له شىء يطمع فيه، ويكون الطمع الذى هو المصدر بمعنى المفعول أى: لا يظهر له شىء يطمع فيه إلا خانه، وإن كان شيئاً سيراً.

وفيه: (وذكر البخل والكذب) أى: البخل والكذاب، أقام المصدر مقام اسم الفاعل: والشنظير: السئ الخلق، يقال: رجل [١/١٥٩] شنظير وشنظيرة.

والفحاش: نعت للشنظير وليس بمعنى له، أى: يكون مع سوء خلقه فحاشاً.

[٣٧٤١] ومنه حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله». الحديث. الأصل فى النصيحة تحمى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه، أو تحمى إخلاص الوُدِّ له، وهو لفظ جامع لمعان شتى، فالنصيحة لله: إخلاص العمل له ونصرة الحق فيه وتحمى مرضاته بالدعاء إلى توحيده، والذب عن حريم حرمة.

والنصيحة لكتابه: هى بذل المجهود فى الذب عنه دون تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين.

والنصيحة لرسوله هى: النصرة له والنصيحة بحقه والذب عن سته، ونحو ذلك،

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هى: تحمى قول يكون فيه صلاحهم، وذلك يختلف باختلاف مراتبهم.

[٣٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤١] أخرجه مسلم.

[٣٧٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(ومن الحسان)

٣٧٤٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق عليه السلام يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

٣٧٤٣. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

٣٧٤٤. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر» (غريب).

٣٧٤٥. وقال: «ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنة إلا قىض الله له عند سنة من يكرمه».

٣٧٤٦. وقال: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط».

٣٧٤٧. وقال: «خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

٣٧٤٨. وقال: «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كان له بكل شعرة قرم عليها يده حسنة، ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمه كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» (قرن بين أصبعيه). (غريب).

٣٧٤٩. وقال: «من آوى يتيماً إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يفقر، ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة» فقال رجل: يا رسول الله أو اثنتين، قال: «أو اثنتين» حتى لو قالوا أو واحدة لقال:

واحدة، «ومن أذهب الله كريمته وجبت له الجنة» فقليل: يا رسول الله، وما كريمته؟ قال: «عيناه».

٣٧٥٠. عن جابر بن سمرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» (غريب).

٣٧٥١. وروى: «ما نحل الوالد ولده من نحل أفضل من أدب حسن» (مرسل).

[٣٧٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، انظر صحيح الجامع ٧٤٦٧.

[٣٧٤٣] صحيح. رواه أبو داود والترمذى. انظر صحيح الترمذى ١٥٦٩، وصحيح أبى داود ٤١٣٢، وصحيح

الجامع ٣٥٢٢.

[٣٧٤٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٤١.

[٣٧٤٥] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٤)، والضعيفة (٣٠٤).

[٣٧٤٦] حسن. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٩).

[٣٧٤٧] رواه ابن ماجه. وانظر ضعيف الجامع ح ٢٩٠٤، والضعيفة ١٦٣٧.

[٣٧٤٨] رواه أحمد، والترمذى، وشرح السنة (٣٤٥٦) وهو ضعيف لضعف على بن يزيد.

[٣٧٤٩] رواه فى شرح السنة ٣٤٥٧، وفيه حش بن قيس وهو متروك.

[٣٧٥٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٦٤٥، والضعيفة (١٨٨٧).

[٣٧٥١] رواه الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٣١، والضعيفة ١١٢١.

٣٧٥٢. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة» وأوما الراوى بالسبابة والوسطى: «امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا».

٣٧٥٣. عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهتها ولم يؤثر ولده عليها» (يعنى الذكور) «أدخله الله الجنة».

٣٧٥٤. عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره أدرکه الله به فى الدنيا والآخرة».

٣٧٥٥. وقال: «من ذب عن لحم أخيه بالمغیبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار».

٣٧٥٦. وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم یرد عن عرض أخیه إلا كان حقا على الله أن یرد عنه نار جهنم يوم القيامة». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

٣٧٥٧. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم یخذل امرءا مسلما فى موضع یتنهك فيه حرمة ویتنقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى فى موطن یحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ینصر مسلما فى موضع یتنقص من عرضه ویتنهك فيه من حرمة، إلا نصره الله فى موطن یحب نصرته».

٣٧٥٨. وقال: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى موءودة».

(ومن الحسان)

[٣٧٥٢] حدیث عوف بن مالك الأشجعی - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين...» الحدیث.

السفعة فى الوجه: سواد فى خدى المرأة الشاحبة، لم یرد أنها كانت من أصل الخلقة سفعاء. ألا ترى أنه قال: «ذات منصب وجمال» بل أراد أنها أقامت على ولدها بعد وفاة زوجها، فتركت الزينة وعودت نفسها الجهد والمشقة حتى شحبت وذهب تناصف وجهها و(آمت) أى: مات زوجها، وصارت أیما فصبرت على الأیمة.

[٣٧٥٢] ضعيف رواه أبو داود. وانظر الضعيفة (١١٢٢).

[٣٧٥٣] ضعيف رواه أبو داود. وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٩).

[٣٧٥٤] ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٥٤٦٧)، ورواه فى شرح السنة.

[٣٧٥٥] شعب الإيمان (٧٦٤٣)، وشرح السنة (٣٥٢٩).

[٣٧٥٦] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٧٥٧] رواه أحمد (٣٠٤) وأبو داود (٤٨٨٣)، وفيه يحيى بن سليم لم يوثقه غير ابن حبان.

[٣٧٥٨] رواه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده الحديث ضعيف.

(١) الروم: ٤٧.

٣٧٥٩. وقال: «من حمى مؤمناً من منافق بعث الله له ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».
٣٧٦٠. عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «أنزلوا الناس منازلهم».
٣٧٦١. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق».
٣٧٦٢. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها».
٣٧٦٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمط عنه» (ضعيف) وفي رواية: «المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه».
٣٧٦٤. عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (غريب).
٣٧٦٥. عن ابن مسعود قال: قال رجل للنبي ﷺ: كيف لى أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: «إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت».

[١٦] باب الحب في الله ومن الله

(من الصحاح)

٣٧٦٦. قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

ومن باب الحب في الله

(من الصحاح)

- [٣٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «الأرواح جنود مجتدة... الحديث.
 (مجتدة) مفترسة بمجموعة، وهو مثل آلاف مؤلفة، والمراد أنها جبلت على ضرائب وشواكل، فكل ما شاكل منها في عالم الأمر في شاكلته تعارفت في عالم الخلق فاتلفت، وكل ما كان على غير ذلك في عالم الأمر تناكرت في عالم الخلق فاختلفت.

[٣٧٥٩] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٧٤).

[٣٧٦٠] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (١٣٤٤).

[٣٧٦١] أخرجه أحمد وأبوداود وهو في ضعيف الجامع (٥٩٢٦) والضعيفة [١٩٠٩].

[٣٧٦٢] أخرجه مسلم وأحمد وأبوداود .

[٣٧٦٣] اتفق يحيى بن عبيد الله هو ابن عبد الله بن مذهب التيمي المدني متروك وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان ويغنى عنه اللفظ الآخر «المؤمن مرآة المؤمن» . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد .

[٣٧٦٤] رواه الترمذى والدارمى . صحيح ، وانظر صحيح الجامع (٣٢٧٠).

[٣٧٦٥] صحيح رواه ابن ماجه ، وصحيح الجامع (٦١٠).

[٣٧٦٦] أخرجه البخارى .

٣٧٦٧. وقال: «إن الله إذا أحب عبدك دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدك دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض».

٣٧٦٨. وقال: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

٣٧٦٩. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

٣٧٧٠. عن ابن مسعود أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال: «المرء مع من أحب».

٣٧٧١. عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت».

٣٧٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

(من الحسان)

٣٧٧٣. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في المتجالسين في المتزاورين في المتبازلين في» وفي رواية قال: «يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم من نور يغبطهم النبيون والشهداء».

[٣٧٦٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «هل له عندك من نعمة تربها» أى: تقوم بشكرها، من قولهم: رب الصنعة [١٥٩/ب] أى: أصلحها وأتمها.

[٣٧٦٧] أخرجه مسلم.

[٣٧٦٩] أخرجه مسلم.

[٣٧٧١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٣] رواه مالك والترمذى، وإسناده صحيح، صحيح الجامع (٤٣١).

٣٧٧٤. عن أبي مالك الأشعري أنه قال: كنت عند النبي ﷺ إذ قال: «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة» فقال أعرابي: حدثنا يا رسول الله من هم؟ فقال: «هم عباد من عباد الله من بلدانٍ شتى وقبائلٍ شتى لم يكن بينهم

(ومن الحسان)

[٣٧٧٤] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: «كنت عند النبي ﷺ فقال: إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم...» الحديث.

الغبطة: أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وهى فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال، ومنه قولهم: اللهم غبطاً لا هبطاً، أى: نسألك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط.

فإن قيل: على أى وجه تصور ذلك فى أنفسنا، وقد عرفنا من أصل الدين أن المؤمن المستعد لثواب الله فى الدار الآخرة معصوم عن الحسرة والتلهف والتطلع إلى ما ليس له، والغبطة لا تخلو عن شىء من ذلك؟.

قلنا: مراد النبي ﷺ من ذلك بيان فضل المتحايين وأن الله يُحلهم من الكرامة محلاً يقع من فوقهم فى المنزلة بمحل الشىء المغبوط فيه؛ لأن النفوس الصالحة المستعدة لنيل ثواب الله [لا] (*) يبقى فيها تنازع وتطلع إلى ما ليس لها، ولا ينبغي لها من المرتبة.

فإن قيل: فهل يلزم من ذلك أن المغبوطين يتألون من المرتبة ما لا يتاله ذوو الغبطة؟ قلنا: لا، ونظير ذلك الرجل له من المالك ألف، ولآخر واحد، وصاحب الألف يريد أن لو كان له مثل ذلك الواحد أيضاً، فلا يلزم من ذلك أن صاحب الفرد أتم غنى من صاحب الألف.

فإن قيل: فلم لم يؤت الأنبياء والشهداء مثل ما أوتى أولئك؟

قلنا: أراد النبي ﷺ أن يقدر تقديراً يبين به مقدار تلك الفضيلة فقدّر ذلك فى فئتين اختارهم الله بفضله، وأكرمهم برحمته.

فأما الشهداء فيقدر فيهم أن المرادين بذلك هم الذين - وإن - بلغوا رتبة الشهادة فإنهم لم يعاملوا الله سبحانه بتلك المعاملة، فلما وردوا القيامة، ورأوا قربهم من الله أحبوا أن لو أنهم عاملوا الله بمثل معاملتهم، وذلك لأن التحاب فى الله غير ذلك، وهو أنهم أحبوا الاتباع دون ما أحبوا هم؛ فكان قسط الاتباع فى [١٦٠/أ] حبيهم فى الله إياهم أوفى وأوفر من قسط الأنبياء. وذلك لأن التحاب فى الله إنما يقع على قدر المنزلة والقرب من الله، ولما كان الأنبياء أحب إلى الله من الاتباع، لم يكن للأنبياء أن يتعدوا سنة الله فيهم، بل وجب عليهم أن يحبوا أنفسهم فى موافقة الحق سبحانه فوق ما يحبون أنفسهم، وعلى الاتباع أن يحبواهم فوق ما يحبون أنفسهم، فصار قسطهم من هذه المنزلة أوفى وأوفر من قسط الأنبياء

(*) ليست فى النسختين، واقتضاهما السياق.

[٣٧٧٤] أخرجه أحمد فى المسند.

أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نوراً وتجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن، يفرع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون».

٣٧٧٥ عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر أى عرا الإيمان أوثق؟» قال الله ورسوله أعلم! قال: «الموالاتة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله».

٣٧٧٦ وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إذا دعا المسلم أخاه أو زاره قال الله عز وجل: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» (غريب).

٣٧٧٧ عن المقدم بن معد يكرب عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه».

٣٧٧٨ عن أنس أنه قال: مرّ رجل بالنبى ﷺ وعنده ناس فقال رجل عن عنده إنى لأحب هذا لله، فقال النبى ﷺ: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «قم إليه فأعلمه» فقام إليه فأعلمه فقال: أحبك الذى أحببتنى له، قال: ثم رجع فسأله النبى ﷺ فأخبره بما قال: فقال النبى ﷺ: «أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت» وفى رواية: «المرء مع من أحب وله ما اكتسب».

٣٧٧٩ عن أبى سعيد أنه سمع النبى ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى».

٣٧٨٠ وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال» (غريب).

من الوجه الذى ذكرناه؛ فلهدا اغتبطوهم، وهذا معنى دقيق وقع لى من طريق الفهم، والله الملهم للصواب.

وفيه: «يتحابون بروح الله». رُوح الله: يضم الراء، فسروا روح الله بالقرآن قال الله تعالى: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^(١) قيل: أراد به القرآن، والمراد منه فى الحديث أن السبب الداعى بينهم إلى المحابة هو الوحي المنزل الهادى إلى سواء السبيل.

[٣٧٧٥] شرح السنة ٣٤٦٨، حسن بشواهده (١٣/٥٣).

[٣٧٧٦] رواه الترمذى، وشرح السنة (٣٤٧٢)، وصححه ابن حبان.

[٣٧٧٧] صحيح الإسناد رواه أبوداود، والترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٢٨١، والصحيحة ٤١٨، ٧٩٧.

[٣٧٧٨] سنه حسن. رواه البيهقى فى شعب الإيمان والترمذى.

[٣٧٧٩] سنه حسن. رواه أبوداود والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٣٤١).

[٣٧٨٠] قال صاحب المشكاة: رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، والبيهقى فى «شعب الإيمان» وقال الترمذى:

هذا حديث حسن غريب. وقال النووى: إسناده صحيح.

(١) المجادلة: ٢٢.

٣٧٨١. عن يزيد بن نعمة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أخى الرجل الرجل فليسانله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة».

[١٧] باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

(من الصحيح)

٣٧٨٢. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

٣٧٨٣. وقال: «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» ويروى: «ولا تافسوا».

٣٧٨٤. وقال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا».

٣٧٨٥. وقال: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيا».

ومن باب ما ينهى من التهاجر

(من الصحيح)

[٣٧٨٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ياكم والظن...» الحديث.

يحذرهم اتباع الظن، وقد سبق بيان الحديث بتمامه.

[٣٧٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال الناس في كل

جمعة مرتين...» الحديث. المراد منه الأسبوع، وقد بينه بقوله: يوم الإثنين ويوم الخميس.

وقوله: «فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً» وجدناه في كتاب المصايح: «إلا عبد على الرفع، وهو في

كتاب مسلم بالنصب، وهو الأوجه؛ فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية

الصحيحة. [١٦٠/ب].

وفيه: «اتركوا هذين حتى يفيا».

هذا الحديث على هذا السياق رواه مسلم في كتابه، وفيه: «اتركوا أو اركؤا» فأسقط عنه في المصايح «أو

اركؤا».

وقد رواه مسلم بطرق شتى، وفي بعضها: «اتركوا»، وفي بعضها: «أنظروا».

[٣٧٨٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٧٨١] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٧٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨٥] أخرجه مسلم.

٣٧٨٦. وقال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم».

٣٧٨٧. وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً» قالت: ولم أسمع (تعنى النبى ﷺ) يرخص فى شىء مما يقول الناس كذباً إلا فى ثلاثة: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

(ومن الحسان)

٣٧٨٨. عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا فى ثلاث: كذب الرجل امرأته ليرضيها، والكذب فى الحرب والكذب ليصلح بين الناس».

٣٧٨٩. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة: فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه».

وأما السياق الذى فى المصاييح فعلى ما ذكرت، وقد ورد فى بعض الروايات (اركوا)، من غير تردد، وهو الأمثل، ومعناه آخروا، يقال للغريم: أركنى إلى كذا، أى: أخرجنى.

[٣٧٨٧] ومنه حديث أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس، فيقول خيراً أو ينمى خيراً».

يقال: نَمَيْتُ الحديث: إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخير، أَمَيْتُهُ، فإذا بلغت على وجه النَمِيمَةِ وإفساد ذات البين قلت: «نَمَيْتُهُ» بالتشديد، وإنما لم يكن هذا النوع كذباً؛ لأن القصد فيه صحيح، ثم على قائله أن يورى ما استطاع عن حقيقة القول بالكناية، فتقول مثل قوله: أرجو أن لا يصدر عن صاحبك شىء تكرهه، وإنى لا أظن أنه يقول فيك قولاً سيئاً، وقد سمع منه أخبث قول وأفحش كلام فيورى عنه بقوله: «لا أظن»، وحقيقة القول أنى لا أظن بل أتحمق. ومثل ذلك أراد النبى ﷺ بقوله: «إن فى المعارض لمنذوحة عن الكذب».

هذا هو السبيل فى الأنواع الثلاثة التى ذكرتها فى حديثها، وكذلك فى حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - وهو تالٍ لهذا الحديث.

(ومن الحسان)

[٣٧٨٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة...» الحديث.

[٣٧٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٥٨٢، والصحيحة (٥٤٥).

[٣٧٨٩] إسناده جيد، رواه أبو داود.

٣٧٩٠. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار».

٣٧٩١. عن أبي خراش السلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دم».

٣٧٩٢. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فإن مرت به ثلاثة فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجر».

٣٧٩٣. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟» قلنا بلى، قال: «إصلاح ذات البين. وإفساد ذات البين هى الخالقة» (صح).

٣٧٩٤. وقال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هى الخالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

قلت: إنما لم يكن له الزيادة على ثلاثة أيام فيما كان بينهما من الأمور الدنيوية. وأما إذا كان الهجران فى حق من حقوق الله، فله ما فوق ذلك، ولقد هجر رسول الله ﷺ الثلاثة الذين خلفوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع - رضى الله عنهم - فلم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم.

ولما اعتل بعير صفيّة فقال رسول الله ﷺ لزئب: أعطيتها بعيراً، وكان عندها فضل ظهر، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ [ب/١٦١] فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر. قلت: ولم نجد فى السنة مدة الهجران عن المسلم أبلغ من هذا.

قلت: وقد وجدنا من السلف من هجر أخاه المسلم فى أمر كرهه عنه من أمور الدين السنة والستين، ومنهم من هجر صاحبه فى ذلك عمره، ورأوا أنفسهم فى فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عمّا ابتدعه.

وفيه: «فقد باء بإثم» أى: رجع بإثمه فصار عليه، والضمير فى (إثمه) محتمل لوجهين:

أحدهما: أن يعود إلى الهاجر أخاه، أى اكتسب وزرا من حيث لم يردّ السلام عليه فرجع به.

ويحتمل أن يعود على المسلم فيكون ذلك على الاتساع وهو أن الواصل المسلم يكسب عملاً صالحاً فيحط به عن خطيئته، والمعرض يكتسب خطيئة بعدما كان عليه من الهجران وذلك تركه لردّ السلام الواجب عليه، فصار هو فيما زاد من خطئه (ونقص من خطيئته)^(١) صاحبه كالذى عاد بإثم صاحبه.

[٣٧٩١] إسناده لين. رواه أبو داود.

[٣٧٩٠] إسناده صحيح. رواه أحمد، وأبو داود.

[٣٧٩٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٧٩٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٠٣٧).

[٣٧٩٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٨).

(١) زيادة استدركتها من (أ) وليست فى (ب).

٣٧٩٥ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

٣٧٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم وسوء ذات اليمين فإنها الخالقة».

٣٧٩٧. عن أبي صرمة أن النبي ﷺ قال: «من ضار ضاراً الله به، ومن شاق شاقاً الله عليه».

(غريب).

٣٧٩٨. عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به» (غريب).

وقوله في هذا الحديث «ثلاثة»، أى: ثلاثة أيام، وفي الحديث التالى لهذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ثلاث» أى: ثلاث ليالى، وفي حديثه هذا: «فمات دخل النار»، أى استوجب الدخول، والواقع فى الإثم كالواقع فى العقوبة.

[٣٧٩٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» استدلالاً بهذا الحديث من يقول بإحباط العمل من المتدعة الضلال، ولا حجة لهم فى ذلك، لما فى الأحاديث الصحاح من خلاف ما ذهبوا إليه، وهى أكثر وأظهر وأوضح مما تمسكوا بالمفهوم عنه، فمنها حديث المفلس «الذى يأتى يوم القيامة وقد ضرب هذا وشم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته». الحديث فلو كانت الكبيرة محبطة للحسنات لم يكن يبقى لهذا التعاطى تلك الكبائر حسنة يعطى خصمه مع الكبائر التى ذكرت؛ فلا بد إذا أن يأول هذا الحديث على وجه لا يخالف الأحاديث الصحاح والأصول المستنبطة من الكتاب والسنة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن نقول إن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتيال المحسود، وشمته، وربما يتلف ماله [١٦١/ب] ويسعى فى سفك دمه، وكل ذلك مظالم يقتص عنها بها فى الآخرة، ويذهب فى عرض ذلك حسناته، وهذا هو المراد من الإحباط.

والوجه الآخر: أن نقول: التضعيف فى الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه فى دينه، فمهما كان مرتكباً للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى انحطاطه فى المرتبة بما اجترحه من الخطايا، مثل أن يقدّر أن ذا رهق عمل حسنة فائيب عليها عشراً، ولو لم يكن رهقه لائيب أضعاف ذلك، فهذا الذى نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الإحباط.

وقد مر فى باب الصلاة نحو هذا القول، والله أعلم.

[٣٧٩٥] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢١٩٦) والضعيفة (١٩٠٢).

[٣٧٩٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٦).

[٣٧٩٧] إسناده حسن. رواه ابن ماجه والترمذى.

[٣٧٩٨] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٥٢٨٠).

٣٧٩٩. عن ابن عمر أنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

٣٨٠٠. عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم

بغير حق».

٣٨٠١. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي ربي مرتت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم».

٣٨٠٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن قفا مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

٣٨٠٣. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: اعتل بعير لصفية وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله ﷺ لزینب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر.

[٣٨٠٠] ومنه حديث سعيد بن زيد العَدَوِيّ - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق».

قوله: «أربى الربا»، الربا أكثرها وبالأشدّها في التحريم، والأصل في الربا الزيادة والارتفاع والكثرة، والاستطالة والتناول: استحقاق الناس والترفع عليهم، وإنما عبّر عنه بلفظ الربا؛ لأن المتعدّي يضع عرضه في مقابلة عرضه ثم يستزيد عليه.

وفي قوله: «بغير حق»، تشبيه على أن العرض ربّما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك في مثل قوله ﷺ: «لئى الواجد يُحلُّ عرضه».

فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه: إنه ظالم، وإنه متعدّد، ونحو ذلك.

ومثله الكلام في جرح الشاهد، والشهادة على الخائن، ونحو ذلك.

[٣٧٩٩] رواه الترمذی، وانظر صحيح الترمذی (١٦٥٥).

[٣٨٠٠] رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨١)، والصحيحة (١٤٣٣) و (١٨٧١).

[٣٨٠١] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٣)، والصحيحة (٥٣٣).

[٣٨٠٢] أخرجه أحمد وأبو داود وقد مر الحديث بنحوه، برقم [٣٧٥٩] وهو في ضعيف الجامع (٥٥٧٤).

[٣٨٠٣] سنن أبي داود (٤٦٠٢).

٣٨٠٤. عن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة».

٣٨٠٥. وقال: «حسن الظن بالله من حسن العبادة».

[١٨] باب الجذر والثاني في الأمور

(من الصحاح)

٣٨٠٦. قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين».

٣٨٠٧. وقال لأشج عبد القيس «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة».

(من الحسان)

٣٨٠٨. عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ أنه قال: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» (غريب).

٣٨٠٩. عن أبي سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلیم إلا ذو عشرة ولا حكيم إلا ذو تجربة» (غريب).

[٣٨٠٤] ومنه حديث المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم...» الحديث. يريد أنه يقع في عرض مسلم ويتعرض له بالأذية حتى ينال بذلك ممن يعاديه ويريد هوانه، طعمة أو كسوة.

وأما قوله: «ومن قام برجل مقام سمعة ورياء» أي: ينسب إلى ذلك ويشهره به فإن الله يفضحه ويهينه ويقيم مقام أهل السمعة والرياء ويشهره بذلك على رؤوس الأشهاد، ويعاقبه عقوبة المرائين.

ومن باب الجذر والثاني

(من الصحاح)

[٣٨٠٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

قال الخطابي - رحمه الله -: هذا يروى على وجهين: أحدهما: على الخبر، والآخر: على النهي.

[٣٨٠٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨٤) و الصحيح (٩٣٤).

[٣٨٠٥] رواه أحمد وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٢٧١٨)، والضعيفة (٣١٥).

[٣٨٠٦] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٠٧] أخرجه مسلم.

[٣٨٠٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٠٠).

[٣٨٠٩] رواه أحمد والترمذى، ضعيف الجامع (٦٢٩٧).

٣٨١٠. عن أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني فقال: «خذ الأمر بالتدبير، فإن رأيت في عاقبه خيراً فأمضه، وإن خفت عياً فأمسك».

٣٨١١. عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة».

٣٨١٢. عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة».

فمعنى الأول أن المؤمن المدحوق هو المتيقظ الحارم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى، ولا يقطن هو به.

قال: وقد قيل: إنه الخداع في أمر الآخرة [١/١٦٢] دون أمر الدنيا. ومعنى الثاني لا يخدعن المؤمن ولا يؤتيتن من ناحية الغفلة فيقع في مكروه.

قال: وهذا يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة.

قلت: وأرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير، وذلك أن النبي ﷺ من على بعض أهل مكة وهو أبو عزة الشاعر الجمحي، وشرط عليه أن لا يجلب عليه، فلماً بلغ مأمنه عاد إلى ما كان عليه، فأسر تارة أخرى فأمر بضرب عنقه، فكلمه بعض الناس في المن عليه فقال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

(ومن الحسان)

[٣٨١٢] حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد... الحديث».

التؤدة: السكون، يقال: أتاد في مشيه وتوآد وهو افتعل وتفعل من التؤدة. والاقتصاد على ضربين: أحدهما: ما كان متوسطاً بين محمود ومذموم كالتوسط بين الجور والعدل، والبخل والجود، وهذا الضرب أريد بقوله سبحانه: ﴿فَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ (١).

والثاني: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، والشجاعة فإنها بين التهور والجبن. [وهذا] (٢) الذي في الحديث هو الاقتصاد المحمود على الإطلاق.

وذكر في حديث ابن سرجس أن الحلال المذكورة جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - الذي يليه: من خمس وعشرين.

[٣٨١٠] رواه في شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع (٢٨١٤)، والضعيفة (٣٣٧٨).

[٣٨١١] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٢٥)، وصحيح الجامع (٣٠٠٩).

[٣٨١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٣٥٤).

(١) فاطر: ٣٢. (٢) في «ب» «هو»، والصواب ما في «أ» وهو ما أثبتناه.

٣٨١٣. عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال: «إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

٣٨١٤. عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهو أمانة».

٣٨١٥. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم بن التيهان: «هل لك خادم؟» قال: لا فقال: «إذا أتانا سبى فأتنا» فأتى النبي ﷺ برأسين فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: «اختر منهما» فقال: يا نبي الله اختر لى، فقال النبي ﷺ: «إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإنى رأيتك يصلى واستوص به معروفًا».

٣٨١٦. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق».

٣٨١٧. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم يفشى سرها».

[١٩] باب الرفق والحياء وحسن الخلق

(من الصحاح)

٣٨١٨. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه».

ومن حق (أربع وخمس) في هذا الحديث أن يلحق به تاء التأنيث، ومثل ذلك لا يُعرف في كلام القرن الأول، بل يقع ذلك من الرواة الذين لا ذرية لهم بعلوم العربية، والتفاوت الذى بين العددين يحتمل أن يكون من غلط الرواة. والطريق إلى معرفة حقيقة ذلك العدد ووجهه بالاختصاص من قبل الراى [والاستنباط]^(١) مسدود؛ فإنه من علوم النبوة، وقد سبق القول فى هذا المعنى فى كتاب الرؤيا.

ومن باب الرفق والحياء

(من الصحاح)

[٣٨١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال «إن الله يُحب الرفق...» الحديث.

[٣٨١٣] أنظر سنن أبى داود ح (٤٧٧٦) فى الأدب، ورواه البيهقى فى شرح السنة وقال المحقق: وأخرجه أحمد (٢٦٩٨) و (٢٦٩٩) والبخارى فى الأدب المفرد (٤٦٨)، وله شاهد من حديث عبد الله بن سرجس المزنى، وإسناده قوى، وحسنه الترمذى (٢٠١١). انظر شرح السنة ح (١٧٧/١٣/٣٥٩٩).

[٣٨١٤] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٨٦)، والصحيحة (١٠٩٠).

[٣٨١٥] رواه الترمذى، وشعب الإيمان (٤٦٠٤). [٣٨١٦] رواه أبو داود وأحمد، وقد تقدم برقم [٣٧٦١].

[٣٨١٧] أخرجه مسلم وأحمد، وأبو داود وقد تقدم برقم (٣٧٦٢).

[٣٨١٨] أخرجه مسلم. (١) زيادة من (١).

٣٨١٩. وقال لعائشة - رضى الله عنها - : «عليك بالرفق. وإياك والعنف والفحش إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه».

٣٨٢٠. وعن جرير عن النبى ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير» وقال: «إن الحياء من الإيمان».

٣٨٢١. وقال: «الحياء لا يأتى إلا بخير» ويروى: «الحياء خير كله».

٣٨٢٢. وقال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

معنى ذلك أن الله يريد بعباده اليسر، ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل ييسرهم ويلطف بهم.

والرفق [ب/١٦٢] ضد العنف، وهو لطافة الفعل ولين الجانب.

فإن قيل: فما معنى قوله فى الحديث: «أنت رقيق والله الطيب»؟

قلنا: الطيب الحاذق بالشىء الموصوف، ولم يرد بهذا القول نفى هذا الاسم عما يتعاطى ذلك، وإنما حوّل المعنى من الطيبة إلى الشريعة، وبين لهم أن الذى يرجون من الطيب فاعله والمثاب به على عباده، وهذا كقوله: «فإن الله هو الدهر» وليس الطيب بوجود فى أسماء الله سبحانه، ولا يجوز أن يقال فى الدعاء: يا طيب وكذلك لا يجوز أن يقال: يا رقيق؛ فإن أسماء الله تعالى إنما تؤخذ عن النقل والمتواتر. ولم يوجد فى الطيب ولا فى الرقيق نقل متواتر يجب به العلم.

وقد ذهب بعضهم فى (الرقيق الأعلى) أنه اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهرى: غلط قائل هذا، والرقيق - هاهنا - جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة، ومنه قوله سبحانه «وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (١).

يقال للمرافق: الرقيق، ويطلق الرقيق على الواحد والجمع، وقوله: «إن الله رقيق».

لم يوجب إطلاق هذا الاسم عليه، كما لم يوجب «إن الله حى ستر» إطلاق ذلك عليه، وإنما أراد به إيضاح معنى لم يكن يقع فى الأفهام إلا من هذا الطريق.

[٣٨٢٢] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى...» الحديث.

المعنى: إن مما بقى بين الناس فأدركوه من كلام الأنبياء أو مما أوحى إليهم فى أول الخلق، وأشار بقوله: «النبوة الأولى» إلى أنه كان مندوباً إليه فى الأولين، كما أنه محثوث عليه فى الآخرين.

[٣٨٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٢] أخرجه البخارى.

[٣٨١٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النساء: ٦٩.

٣٨٢٣. عن نواس بن سمعان قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

٣٨٢٤. وقال: «إن من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقًا».

٣٨٢٥. وقال: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا».

(من الحسان)

٣٨٢٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة».

٣٨٢٧. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار».

٣٨٢٨. عن أسامة بن شريك قال: قالوا يا رسول الله، ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «الخلق الحسن».

٣٨٢٩. عن عكرمة بن وهب قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى» وقال: والجواظ الغليظ الفظ.

وفيه: «فاصنع ما شئت»، قيل: أمر أريد به الخبر، أى: صنعت ما شئت، وقيل: وعيد كقوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (١).

وقيل: إن الشيء إذا كان مما لا يستحى منه من قبل الله أو قبل الخلق فاصنع ما شئت منه، فإنه لا حرج عليك منه، بل أنت فى سعة منه.

[٣٨٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث النَّوَّاسِ بن سمعان - رضى الله عنه - : «والإثم ما حاك فى صدرك». حاك: أثر، من الحَيْك، وهو أخذ القول فى القلب. يقال: ما تحيَّكُ فيه الملامة: إذا لم تؤثر فيه، يريد أن الإثم ما كان فى القلب منه شيء، فلا ينشرح له الصدر.

والأقرب أن ذلك أمر يتهيأ لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المكلفين.

ومثله قوله ﷺ لو ابصت بن مَعْبِدٍ - رضى الله عنه -: [١/١٦٣] «وإن أفتاك المفتون».

(ومن الحسان)

[٣٨٢٩] قوله ﷺ فى حديث عكرمة بن وهب: «لا يدخل الجنة الجواظُ والجعظرى».

[٣٨٢٣] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٢٦] رواه فى شرح السنة (٣٤٩١)، وهو صحيح الإسناد.

[٣٨٢٧] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣١٩٩، والصحيحة ٤٩٥.

[٣٨٢٨] إسناده صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه . إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة .

(١) فصلت: ٤٠.

٣٨٣٠. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن أنقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ» (صحيح).

٣٨٣١. وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار».

٣٨٣٢. عن أبي ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

٣٨٣٣. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبين تحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل» (غريب).

٣٨٣٤. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لثيم».

٣٨٣٥. وقال: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أتى على صخرة استناخ».

الجواز: قيل إنه الضخم المختال فى مشيته، وقيل: هو الذى جمع ومنع، والأول أمثل؛ لأنه أشبه بالتفسير الذى أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة.

والجعظرى: قيل إنه الفظ الغليظ، يقال للرجل إذا كان ضخماً قصيراً: جعظارة بكسر الجيم.

والحديث مرسل؛ لأن عكرمة بن وهب لم يذكره أحد فى الصحابة.

[٣٨٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لثيم».

الغر: الذى يغره كل أحد، ويغتر بكل شيء، أى: ليس بذى [نكر] (*) ينخدع لانقياده وليته وسلامة صدره وحسن ظنه بالناس.

والخب بفتح الخاء الجريز الذى يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الخب خلاف شاكلة الغر.

[٣٨٣٥] ومنه قوله ﷺ فى الحديث الذى يليه وهو مرسل: «المؤمن كالجمل الأنف» مقصور. أنف البعير

[٣٨٣٠] أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/١٩٣.

[٣٨٣٢] حديث حسن. رواه أحمد، والترمذى، والدارمى.

[٣٨٣٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٩/٢٦٠٩ والصحيحة ٩٣٨.

[٣٨٣٤] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٦٥٣، والصحيحة ٩٣٥.

[٣٨٣٥] رواه الترمذى، انظر صحيح الجامع ٦٦٦٩، وانظر الصحيحة ٩٣٦.

(*) غير واضحة فى الأصل.

٣٨٢٦. عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم».

٣٨٢٧. وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء» (غريب). وفي رواية: «ملا الله قلبه أمنًا وإيمانًا» وزاد بعضهم: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه» أحسبه قال: «تواضعًا، كساه الله حلة الكرامة، ومن تزوج الله توجه الله تاج الملك».

[٢٠] باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

٣٨٢٨. عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني؟ قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال «لا تغضب».

٣٨٢٩. وقال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

٣٨٤٠. وقال: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره؛ ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر» ويروى: «كل جواظ زنيم متكبر».

أى: اشتكى أنفه من البره، فهو أنف على القصر، والمدُّ فيه خطأ، والبعر إذا كان أنفًا للوجع الذي به ذلول متقاد، أى سبيل سلكوا به فيه اتبع وأى مناخ وعر ناب أنيخ عليه استناخ.

قال أبو عبيد: كان الأصل فى هذا أن يقال: مانوف؛ لأنه مفعول به، كما قالوا: مصدر ومبطون، وجميع ما فى الجسد على هذا، وجاء هذا الحرف شاذًا، والله أعلم.

ومن باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

[٣٨٢٨] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصنى، قال: لا تغضب...» الحديث.

قلت: قد كان ﷺ مكاشفًا بأوضاع الخلق عارفًا بأدوائهم، يضعُّ الهناء مواضع السقب، يأمرهم بما هو أولى بهم، فلما استوصاه الرجل، وقد رآه ممنواً بالقوة الغضبية لم ير له خيراً أن يتجنب عن دواعى الغضب، ويزحزح نفسه عنه.

[٣٨٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «ليس الشديد بالصرعة».

الصرعة على مثال الهمة، الذى يصرعُ الناس [١٦٣/ب].

حوال المعنى فيه من القوة الظاهرة إلى القوة الباطنة، وقد سبق القول فيه.

[٣٨٢٦] صحيح الإسناد. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٨٢٧] رواه الترمذى وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٦، وصحيح الجامع ٦٥٢٢.

[٣٨٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٤١. وقال: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء».

٣٨٤٢. وقال: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس».

٣٨٤٣. وقال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم» ويروى: «ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر».

٣٨٤٤. وقال: «قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار».

(من الحسان)

٣٨٤٥. عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم».

٣٨٤٦. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تملوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

[٣٨٤٢] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «الكبر بطرُ الحق وغمطُ الناس». البطرُ: سوء احتمال الغنى. وقيل: الطغيان عند النعمة. وقيل: معنى بטר الحق أن يجعل ما جعله حقا من توحيدة وعبادته باطلا. وأصله مأخوذ من قول العرب: ذهب دمه بَطْرًا وبطرا. وقيل: البطر الحيرة، ومعناه أن يتحير عند الحق فلا يراه حقا. وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله. وتفسيره على الباطل أشبه لما ورد في غير هذه الرواية: «إنما ذلك من سفه الحق وغمض الناس»، أى: رأى الحق سفها.

وغمط الناس: أى احتقرهم، وفى معناه غمض وقد ورد بهما الرواية.
(ومن الحسان)

[٣٨٤٦] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون أمثال الذر».

-
- | | |
|----------------------------------------------------------------------|---------------------|
| [٣٨٤١] أخرجه مسلم . | [٣٨٤٢] أخرجه مسلم . |
| [٣٨٤٣] أخرجه مسلم . | [٣٨٤٤] أخرجه مسلم . |
| [٣٨٤٥] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٦٣٥٩ ، والضعيفة ١٩١٤ . | |
| [٣٨٤٦] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٥ . | |

٣٨٤٧. عن عطية بن عروة السعدى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

٣٨٤٨. عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

٣٨٤٩. عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغا ونسى المتبدأ والمتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد عبد له رغب يضلّه» (ضعيف).

يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة، أى: أذلاء مهانين يطأوهم الناس بأرجلهم.

وإنما متعنا عن القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ أن الأجساد تُعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى إنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «يفشاهم الذل من كل مكان».

وفيه: «تعلوهم نار الأتيار» المشهور فى الأتيار أنها جمع النير وهو العلم، وهو أيضا الخشبة المعترضة فى عتق الثورين، ويجمع على نيران وأتيار، وجمع النار: نُور وأنور ونيران، فلعل بعض الرواة رواه كذلك قياسا على النيران والأتيار.

ومعنى نار الأنوار: أن النار تحترق منها احتراق الأشياء من النار.

[٣٨٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث عطية بن عروة السعدى - رضى الله عنه -: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ».

أراد أن ذلك يسكن غضبه، وقد ذكر السبب فيه، وقد روى فى هذا الحديث الاغتسال مكان الوضوء [١/١٦٤] فيحمل أمر الاغتسال على الحال التى يكون الغضب فيها أقوى وأغلب [أم] (*) يحمل على أنه أتم الأمرين.

[٣٨٤٩] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد تخيل واختال». أى: تخيل له أنه خير من غيره.

واختال أى: تكبر. «يختل الدنيا بالدين» أى يراودها ويطلبها.

[٣٨٤٧] إسناده ضعيف - رواه أبو داود .

[٣٨٤٨] صحيح الإسناد، رواه أحمد والترمذى .

[٣٨٤٩] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢٣٤٩ ، والضعيفة (٢٠٢٦).

(*) كذا فى (أ)، و(ب).

[٢١] باب الظلم

(من الصحاح)

٣٨٥٠. عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

٣٨٥١. وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا

الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

٣٨٥٢. وقال: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ هود: ١٠٢ الآية.

٣٨٥٣. عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا

أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم» ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.

شبهه في مخرفته بالصائد يختل الصيد، والأصل فيه الخداع. والمعنى أن يطلب الدنيا بعمل الآخرة.

وفيه «يخيل الدين بالشبهات»، بالباء المقوطة بواحدة، من الخيال وهو الفساد، أى يفسد دينه بالشبهات

فصحف.

وفيه: «رُغِبَ يُدْلَهُ»، الرواية عندى بفتح الغين، أى تذله الرغبة فى الدنيا، وسن الناس من يقول رُغِبَ

بضم الراء وسكون الغين، وهو الشَّرَه يقال: الرُّغْب شَوْم، ولعل الأصل فيه السعة، يقال: جوف رُغْبِ،

أى: واسع، فكنى به عن الحرص والشره. والحديث فيه كلام، رواه الترمذى بإسناد له عن هشام بن سعيد

الكوفى وقد ذكره ابن أبى عدى فى كتابه، وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقد ذكر الترمذى بعد الحديث أن إسناده ليس بالقوى.

ومن باب الظلم

(من الصحاح)

[٣٨٥٣] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا بيوت الذين

ظلموا أنفسهم...» الحديث.

الحجر: منازل ثمود، وذلك فى مسيره إلى تبوك، خشى على أصحابه أن يجتازوا على تلك الديار

ساهين غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار، وقد أمرهم الله بالانتباه والاعتبار فى مثل تلك المواطن.

وفيه: «قَنَعَ رأسه» يحتمل وجهين:

[٣٨٥١] أخرجه مسلم.

[٣٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

٣٨٥٥. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار».

٣٨٥٦. وقال: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

أحدهما: أنه أخذ قناعاً على رأسه شبه الطيلسان، وهو الأظهر.
والآخر: أن يكون مبالغة من الإقناع أي: أطرق فلم يلتفت يميناً ولا شمالاً كيلا يقع بصره عليها وقد حلت بأهلها الثلاث، وهم فيها، فصارت معلمة بمقت الله وغضبه.
وفي الحديث: أنه نهاهم أن يشربوا ماءها، وكانوا قد حَمَرُوا به عجبتهم، فأمرهم أن يعلفوها [١٦٤/ب] دوابهم، ولم يرخص لهم في الأكل منها.

[٣٨٥٥] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرح عليه ثم طرح في النار».

فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١) وبين هذا الحديث؟

قلنا: تأويل هذا الحديث عندنا أن نقول: إذا لم يكن له حسنة يقتصر بها ما عليه من المظالم أخذ بمظلمة صاحبه، فطرح في النار، وغُفِرَ لصاحبه خطاياها؛ لكونه مظلوماً، فيصير كأنه أخذ من المظلوم ما عليه من الوزر، وطُرح على الظالم.

(ومن الحسان)

[٣٨٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها». الحديث.
لتؤدّن: على بناء المجهول، والحقوق مرفوع. هذه هي الرواية المعتد بها، ويزعم بعضهم ضمّ الدال ونصب الحقوق، والفعل مستد إلى الجماعة الذين خوطبوا به، والصحيح ما قدمناه.
(الجلحاء): التي لا قرن لها، يقال: بقر جُلح.

[٣٨٥٤] أخرجه البخاري .

[٣٨٥٥] أخرجه مسلم .

[٣٨٥٦] أخرجه مسلم .

(١) فاطر: ١٨ .

(من الحسان)

٣٨٥٧. عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا».

٣٨٥٨. وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة رضى الله عنها أن اكتبى إلى كتاباً توصينى فيه ولا تكثرى فكتبت سلام عليك أما بعد، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس» والسلام عليكم.

[٢٢] باب الأمر بالمعروف

(من الصحاح)

٣٨٥٩. عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

٣٨٦٠. وقال: «مثل المدمن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها وصار بعضهم فى أعلاها، فكان الذى فى أسفلها يمر بالماء على الذين فى أعلاها فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فاتوه فقالوا: ما لك؟ فقال: تأذيتم بى ولا بد لى من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم».

٣٨٦١. وقال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأناهم عن المنكر وآتية».

[٣٨٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه: «لا تكونوا إمعة».

يقال: رجل إمع وإمعة للذى يكون لضعف رأيه مع كل أحد، ولا يستعمل ذلك فى النساء، فلا يقال: امرأة إمعة، هذا قول أهل اللغة.

وأما معناه هاهنا فإنه جعل الإمعة من يكون مع من يوافق هواه ويلائم أرب نفسه.

ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(من الصحاح)

[٣٨٦١] قوله ﷺ فى حديث [أسامة بن زيد]^(١) رضى الله عنه -: «فتندلق أقتابه فى النار».

[٣٨٥٧] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٨٥٨] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٩٧، والصحيحة ٢٣١١.

[٣٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٦١] أخرجه فى الصحيحين. (١) بياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطيبى.

٣٨٦٢. عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم».

٣٨٦٣. عن العرس بن عميرة عن النبي ﷺ قال: «إذا عملت الخطيئة فى الأرض من شهدها فكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها».

٣٨٦٤. عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائة: ١٠٥، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه» (صحيح) وفى رواية: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك» وفى رواية: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرن على أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب هو أكبر مما يعملونه» وفى رواية: «يعمل فيهم بالمعاصى هم أكبر ممن يعمله».

٣٨٦٥. عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى هم أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب».

٣٨٦٦. وعن أبى ثعلبة الخشنى فى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودينياً مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر العوام، فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله». قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: «أجر خمسين منكم».

تدلُّ: أى تخرج خروجاً سريعاً، والاندلاق التقدُّم، يقال: اندلق السيفُ: إذا خرج من غمده من غير سل.

والأقتاب: الأمعاء، واحدها قُتب بالكسر، وقال أبو عبيدة: القُتبُ ما يحوى من البطن وهى الحوايا، وأما الأمعاء فهى الأقتاب.

[٣٨٦٢] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٠).

[٣٨٦٣] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٣٨٦٤] رواه ابن ماجه والترمذى، وإسناده صحيح.

[٣٨٦٥] رواه أبوداود وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود (٣٦٤٦).

[٣٨٦٦] إسناده ضعيف رواه الترمذى، وابن ماجه.

٣٨٦٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال: «والله إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» وذكر: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة يفرز لوائه عند استه».

٣٨٦٨. قال: «ولا تمنعن أحدكم منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» وفي رواية: «إن رأى منكراً أن يغيره» فبكى أبو سعيد وقال: قد رأينا فمنعنا هيبة الناس أن نتكلم فيه . ثم قال: «ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً» قال: وذكر الغضب «فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفىء فأحدهما بالأخرى، ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفىء فأحدهما بالأخرى، وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفىء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفىء».

٣٨٦٩. وقال: «اتقوا الغضب فإنه جمرة على قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه، فمن أحس بشيء من ذلك فليضطجع وليتلبد بالأرض» قال وذكر الدين فقال: «منكم من يكون حسن القضاء، وإن كان له أفحش في الطلب فأحدهما بالأخرى، ومنكم من يكون سيء القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب فأحدهما بالأخرى، وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب، وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء، وإن كان له أفحش في الطلب» حتى إذا كانت الشمس على رءوس النخل وأطراف الحيطان، فقال: «أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا وكما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه».

(ومن الحسان)

[٣٨٦٧] قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «ولا غَدَرُ أكبر من غدر أمير

[١/١٦٥] العامة».

أراد بأمير العامة المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأثير العامة ومُعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة وأهل العقد من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس.

وفيه: «يُفرز لوائه عند استه». من شأن الأمراء أن يكون لوائهم خلفهم ليُعرفوا به، ويوم القيامة يكون لكل من دعا إلى حق أو باطل لواء يعرف به، وذكر عند استه استهانة به وتبنيها على أنه يلصق به ويُدنى منه دنواً لا يكون معه اشتباه.

[٣٨٦٨] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٩] أخرجه أحمد والترمذى.

٣٨٧٠. وقال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

٣٨٧١. وقال: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة».

٣٨٧٢. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم يتنهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال: «لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم إطرأ» وفي رواية: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق إطرأ ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم».

٣٨٧٣. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى رجلاً تقرض شفافهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرن الناس بالبر ويتنون أنفسهم».

٣٨٧٤. عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعد فخانوا وادخروا ورفعوا لعد فمسخوا قردة وخنازير».

[٣٨٧٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

عذر وأعذر: إذا كثرت ذنوبه، وحقيقة المعنى فى الحديث أنهم يذنبون فيستوجبون العقوبة فيقيمون عذر من يعاقبهم على ذلك.

ويحتمل أن يكون المعنى: يُزيلوا عذرهم من قبل أنفسهم.

ولفظ الحديث يُعذروا على بناء الفاعل من الإعذار، كذلك نرويه، ويجوز فيه فتح حرف المضارع.

[٣٨٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «حتى تأطروهم أطرأ» الأطرأ: العطف، أى: تعطفوهم على الحق، يقال: أطرأ القوس، أى: عطفتها.

[٣٨٧٠] رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ٣٦٥٣.

[٣٨٧١] رواه فى شرح السنة ٤١٥٥ (١٤: ٣٤٦).

[٣٨٧٢] رواه الترمذى وأبو داود وإسناده ضعيف.

[٣٨٧٣] رواه أحمد بإسناد ضعيف.

[٣٨٧٤] رواه الترمذى. انظر سنن الترمذى ح (٣٠٦١).

(من الصحاح)

٣٨٧٥. قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».
٣٨٧٦. وقال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في السيم فلينظر بـم يرجع».
٣٨٧٧. عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك ميت فقال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».
٣٨٧٨. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».
٣٨٧٩. وقال: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها».
٣٨٨٠. وقال: «حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره».

ومن كتاب الرقاق

(من الصحاح)

- [٣٨٧٧] حديث جابر - رضى الله عنه - «مر رسول الله ﷺ بجدي أسك».
- الأسك: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له.
- [٣٨٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».
- التعس: الهلاك، وأصله الكب، ويقال: نكسته نكساً إذا قلبته على رأسه فانتكس. ونقشت الشوكة من الرجل وانتقشتها، أى: استخرجتها، يدعُو على من استعبده الدينارُ والدرهم والخميصة بالهلاك والانتكباب والانتكاس وفقدان الفرج فيما يصيبه من البلاء.
- (فلا انتقش): على بناء المفعول.
- ومنه قوله - ﷺ - في هذا الحديث أيضاً «إن كان في الحراسة كان في الحراسة [١٦٥/ب] وإن كان في الساقة».

أراد بالحراسة حراسة العدو أن يهجم عليهم، وذلك يكون في مقدمة الجيش. والساقة: مؤخرة الجيش، والمعنى ائتماره لما أمر، وإقامته حيث أقيم لا يُفقد من مكانه بحال، وإنما ذكر

[٣٨٧٦] أخرجه مسلم
[٣٨٧٨] أخرجه مسلم
[٣٨٨٠] أخرجه في الصحيحين

[٣٨٧٥] أخرجه البخارى
[٣٨٧٧] أخرجه مسلم
[٣٨٧٩] أخرجه مسلم

٣٨٨١. وقال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع».

٣٨٨٢. عن أبي سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزيتها» فقال رجل: يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر؟ فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال: فمسح عنه الرخصاء. وقال: «أين السائل؟» وكأنه حمده فقال: «إنه لا يأتى الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها، استقبلت عين الشمس فثلثت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال خضرة حلوة

الحراسة والساقية؛ لأنهما أشد مشقة وأكثر آفة. الأول: عند دخولهم دار الحرب، والآخر: عند خروجهم منها.

قلت: هذا حديث واحد، وقد فصل بين قوله: «وإذا شيك فلا انتقش»، وبين قوله: «طوبى لعبد» فى بعض نسخ المصايح بفصل ظناً منهم بأن ذلك حديثان، وليس كذلك.

[٣٨٨٢] ومنه قول أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فمسح عنه الرخصاء».

يريد أنه أوحى إليه ففاض عنه العرق، وكان يأخذه الرخصاء عند شدة البرحاء، فلما سرى عنه مسحها.

والرخصاء: العرق الذى فى أثر الحمى.

وفيه: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم». حبطت الدابة تحبط حبطاً: إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت فى الأكل حتى تتفخ فتموت.

وقوله: «أو يلم» أى يقرب أن يهلك أو يكاد.

وفيه: «إلا آكلة الخضر» فى أكثر الروايات بكسر الضاد، وهو من النبات الرخص الغض.

قال الأزهري: الخضر - هاهنا - ضرب من الجنبة وهو ما له أصل غامض فى الأرض فالماشية تشتهي فتكثر منه، واحدها خضرة.

وقد روى بزيادة هاء، وروى بضم الحاء.

وفيه: «حتى امتدت خاصرتها»، وهو عبارة عن الشيع فإنهما تمتدان عند امتلاء البطن.

وقوله: «واستقبلت عين الشمس» أى: ذاتها وقرصها.

وفيه: «فثلثت»، ثلثت أى: ألقت بعرها، يقال: ثلث البعير: إذا ألقي بعره رقيقاً.

وفيه: «وإن هذا المال خضرة حلوة» كذلك يرويه من كتاب البخارى على التانيث، وقد روى أيضاً «خضر حلوة».

[٣٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨١] أخرجه البخارى.

فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة.

٣٨٨٣. وقال: «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

٣٨٨٤. وقال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» ويروى «كفافاً».

٣٨٨٥. وقال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه».

٣٨٨٦. وقال: «يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فافتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس».

٣٨٨٧. وقال: «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

٣٨٨٨. عن عبد الله قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» .

٣٨٨٩. عن مطرف عن أبيه قال: أنبت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) قال: «يقول ابن آدم مالي مالي» قال: «وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت».

وهذا وإن كان أمثل من طريق اللغة، ويدل على ذلك الضمير من قوله: «فمن أخذه بحقه»؛ فإن الرواية في الأول أوثق وأكثر، والحديث إذا روى عن جمع من الصحابة على سياق واحد كان وروده عن النبي ﷺ باللفظ الذي رووه [١/١٦٦] أقوى وأثبت، وقد رواه أبو سعيد الخدري وحكيم بن حزام وخولة بنت حكيم - رضی الله عنهم - كذلك.

والوجه فيه أن يقال: إنما أنت على معنى تأنيث المشبه به، أي: أن هذا المال شيء كالحضرة. وقيل: معناه كالبقلة الحضرة، أو يكون على معنى فائدة المال، أي: إن الحياة به [أو] (*) العيشة حضرة.

وأما معناه على لفظ التذكير فظاهر، أي: إن هذا المال ناعم مشتبه، شبهه بالمراعى الشهية للأنعام. والحديث مشتمل على مثلين ضرب أحدهما: للمفرد في جمع الدنيا ومنعها، الآخذ من غير حلها، فلا تزال به حتى تهلكه، والآخر: للمقتصد الذي يأخذها من حلها فيتفجع بها ويتفق الفضل منها، ولا يحمله الحرص على تناول ما يهلكه وإسك ما يستضر بإسكها.

[٣٨٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٨٨٨] أخرجه البخاري.

(*) من (أ). وفي (ب) (و).

[٣٨٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٥] أخرجه مسلم.

[٣٨٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٩] أخرجه مسلم.

٣٨٩٠. وقال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

(من الحسان)

٣٨٩١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن» قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (غريب)

٣٨٩٢. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يقول: ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك».

٣٨٩٣. عن جابر قال: ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد وذكر آخر برعة، فقال النبي ﷺ: «لا تعدل بالبرعة شيئاً» (يعنى الورع).

٣٨٩٤. وقال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس شياك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (مرسل).

٣٨٩٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً».

٣٨٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر».

(ومن الحسان)

[٣٨٩٦] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «... إلا هرمًا مُفندًا أو موتًا مُجهزًا». الرواية فيهما بالتخفيف، ومن شددهما فليس بمصيب.
(والهرمُ المنفد) الذى يبلغ بصاحبه إلى النفد: وهو ضعف الرأى، يقال: أفند الرجل: إذا كثر كلامه من الخرف، وأفنده الكبير أيضا.
وموت مُجهز أى: وحى، والجهاز: السريع.

[٣٨٩٠] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٨٩١] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٧٦، والصحيحة (٩٣٠).

[٣٨٩٢] رواه أحمد وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ١٩١٤، والصحيحة (١٣٥٩).

[٣٨٩٣] رواه الترمذى.

[٣٨٩٤] رواه الترمذى مرسلًا، وانظر صحيح الجامع (١٠٧٧).

[٣٨٩٥] حديث حسن. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٩٦] رواه النسائى والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٣١٤ بنحوه.

٣٨٩٧. وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء».

٣٨٩٨. عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا».

٣٨٩٩. وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يقنى» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم».

٣٩٠٠. عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

٣٩٠١. عن خباب عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في هذا التراب».

٣٩٠٢. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه» (غريب).

(.....) وقال: «إن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» (يعنى إلا ما لا بد منه).

٣٩٠٣. عن أبي هاشم بن عتبة أنه قال: عهد إلى رسول الله ﷺ قال: «إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله».

٣٩٠٤. عن عثمان أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى به عورته وجلف الخبز والماء».

[٣٩٠٤] ومنه حديث عثمان - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال... الحديث».

أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة، ولا سؤال عن، ه إذا اكتفى بذلك من حلّه، لم يسأل عنه؛ لأنه من الحقوق التي لا بد للنفس منها.

وأما ما سواه فإنه من الحظوظ يسأل عنه ويطلب بشكره، ويلزمه فيه من حقوق الله وحقوق العباد ما حده الشرع.

[٣٩٩٧] رواه أحمد والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ١٨٨٩، الصحيحة ٩٤٠.

[٣٩٩٨] رواه الترمذى، والبيهقى في شعب الإيمان وإسناده جيد.

[٣٩٩٩] رواه أحمد والبيهقى في شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٣٤٦.

[٣٩٠٠] حديث صحيح. رواه الترمذى والدارمى. [٣٩٠١] شعب الإيمان بنحوه ١٠٧١٣ (٧/٣٩٢).

[٣٩٠٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٠٦).

[٣٩٠٣] حسن. رواه أحمد والترمذى. والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٢٣٨٦).

[٣٩٠٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩١٧.

٣٩٠٥. عن سهيل بن سعد قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبني الناس قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».

٣٩٠٦. عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله لو أمرتنا أن نيسط لك ونعمل فقال: «مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

٣٩٠٧. وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «أعبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك» ثم نقد بيده فقال: «عجلت منيته، قلت بواكيه، قل ترائه».

٣٩٠٨. وقال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وفيه: «وجلفُ الخيز»، الجلفُ فسر هاهنا بالظرف كالخرج والجوالق، ويقال: للدنّ الجلفُ. وقد رواه الترمذى في كتابه ثم روى بإسناده عن النضر بن شميل أنه قال: جلفُ الخيز يعني: ليس له إدام. ولم يبين مأخذه، وقد وجدتُ هذا اللفظ في نسخة من كتاب الترمذى بخط بعض الحفاظ مقروءة على جمع من حفاظ أصبهان [ب/١٦٦] مقيداً بفتح اللام في متن الحديث، وفيما ذكره عن النضر بن شميل. [٣٩٠٧] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعبط أوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ...» الحديث.

المعنى: إن من أحقّ أحبائي وأنصاري عندي بالعبطة مؤمن مخفّ لا يثبته أهل ولا مال. والحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أديار الفخذين، والإنسان إذا كان يحاذيه قلة لحم كان أمكن لمشيئه، فاستعير خفة الحاذ لصفة الظهر.

وفيه: «ثم نقد بيده»، نقد بالدال من نقدتُ الشيء بأصبعي، ويقال: نقد الطائر الحبّ: إذا كان يلقظه واحداً بعد واحد، وأريد به - هاهنا - ضرب الأئمة على الأئمة أو ضربها على الأرض كالتقليل للشيء، أى: لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله، يُقلل مدة عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه، وقد فسّر ذلك في بعض طرق هذا الحديث في متن الحديث، أورده أبو عبدالله أحمد - رضى الله عنه - في مسنده، وفيه: يقلها^(١).

ومن الرواة من يروى «نقر» بالراء، أى نقر بأصبعه، وكذلك رواه الترمذى في كتابه، ومن كتابه نقله المؤلف.

[٣٩٠٥] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٩٢٢.

[٣٩٠٦] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٥٦٦٨) وفقه السيرة ٤٧٨.

[٣٩٠٧] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٠٧٣.

[٣٩٠٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٧٠٦).

(١) فى (ب): (نقلها).

٢٩٠٩. عن عبد الله بن محصن قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (غريب).

٣٩١٠. وعن المقدم بن معد يكره أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فنلت طعام وثلاث شراب وثلاث لنفسه».

٣٩١١. عن ابن عمر أن النبي ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال: «أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا».

[٣٩٠٩] ومنه حديث عبدالله بن محصن الخطمي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه...» الحديث.

المشهور فيه كسر السين، يقال: فلان آمن في سربه، أى: فى نفسه، وفلان واسع السرب، أى: رخي البال. وقيل: فى سربه بفتح السين، أى: فى مسلكه، يقال: خل له سربه أى: طريقه. وأبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء، أى: فى بيته، ولم يذكر فيه رواية، ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حرياً بأن يكون أقوى الأقاويل، إلا أن السرب يقال للبيت الذى هو فى الأرض.

[٣٩١١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يتجشأ...» الحديث. الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي، روى عنه أنه قال: «أكلت ثريدة برّ بلحم وأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ...» وذكر الحديث [١٦٧/أ].

الاسم من التجشؤ الجشأة على مثال الهمة. قال الأصمعي: ويقال الجشاء على فُعال كأنه من باب العطاس والبوال والدوار.

وقوله: «أقصر عنا» بقطع الألف، أى: اكفف عنا، يقال: أقصرت عنه أى: كفت وتزعت مع القدرة عليه؛ فإن عجزت قلت قصرت بلا ألف.

والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع فإنه هو السبب الجالب له، والجشاء إذا استمر بالإنسان لم يقدر على دفعه؛ لأنه أمر طبعى، فنهى عن السبب فإنه أمر مستطاع.

وكان أبو جحيفة فى زمان النبي ﷺ لم يبلغ الحلم، وهو معدود فى صغار الصحابة.

وقد ذكر فى كتاب المعارف أنه لم يأكل ملاء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى، وإذا تغدى لا يتعشى - رضى الله عنه -.

[٣٩٠٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٤٢.

[٣٩١٠] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٤.

[٣٩١١] حسن. رواه الترمذى، وفى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع ١١٧٩.

٣٩١٢. وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل أمة فتنه وفتنة أمتي المال».

٣٩١٣. عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما صنعت فيها فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فيقول له أرني ما قدمت فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار» (ضعيف).

٣٩١٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد».

٣٩١٥. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم» (غريب).

[١] باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

(من الصحاح)

٣٩١٦. قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره».

[٣٩١٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج» (١).
البذج من أولاد الصان بمنزلة العتود من أولاد المعز. أراد بذلك هوانه وعجزه. وفى بعض طرق هذا الحديث «كانه بذج من الذل».

ومن باب فضل الفقراء

(من الصحاح)

[٣٩١٦] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ...» الحديث..

يريد أنه يدفع عند الدخول إما باليد وإما باللسان، فيردّ بالفعل وهو الدفع بالقهر، أو بالقول وهو أن لا يؤذن له، بل يعلل بالعذر.

[٣٩١٢] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٤٨).

[٣٩١٣] رواه الترمذى وضعفه، وانظر ضعيف الجامع ٤٦٣.

[٣٩١٤] إسناده صحيح رواه الترمذى.

[٣٩١٥] رواه الترمذى، حديث صحيح لشواهده.

[٣٩١٦] أخرجه مسلم.

(١) وقع فى (أ): (بذخ) بالخاء المعجمة، والصواب ما فى (ب) وهو المثبت.

٣٩١٧. وقال: «هل تصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

٣٩١٨. وقال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدد محبوبون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

٣٩١٩. وقال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

٣٩٢٠. وقال: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا».

٣٩٢١. عن سهل بن سعد قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع لقوله: قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا

وصحّف الكلمتان في المصاييح فلم نجد نسخة إلا ما أصلح من النسخ إلا وفيها: (مَرْقُوعِ الاثواب) بالراء والقاف والثاء المنقوطة بثلاث.

وفيه: «لو أقسم على الله لأبره». يذهب كثير من الناس في معنى ذلك إلى أنه مثل قول القائل: اللهم إني أقسم عليك بجلالك أن تفعل كذا.

ولا يستقيم هذا المعنى في مثل هذا الموضع؛ لأنه قال: لأبره، أي: صدقه وصدق يمينه، يقال: أبرّ الله قسمك: إذا لم يكن حائثًا. ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذه اليمين، فيدخلها الإبرار.

وإنما المعنى أنه لو حلف يمينًا على أن الله يفعل الشيء أو لا يفعله جاء الأمر فيه ما يوافق يمينه.

يدل عليه حديث أنس بن النضر [١٦٧/ب] عم أنس - رضى الله عنهما - أنه قال حين كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الأنصار، وأمر النبي ﷺ بالقصاص: «لا والله لا تُكسر ثنيّتها يا رسول الله» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

قلت: وقد وجدنا فيما ذكر عن السلف أن أبا جعفر الدوانيقي لما قرب من الحرم في آخر قدمة قدمها أنذر به سفيان الثوري وخوف منه، وكان سيء الرأي في سفيان فقال: يرث من ربّ هذه البنية لو دخلها أبو جعفر، فقتله القولنج ميمون ولم يدخلها.

[٣٩١٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «وأصحاب الجدد محبوبون».

أصحابُ الجدد هم الأغنياء، والجدد بالفتح الغنى.

[٣٩١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٩١٧] أخرجه البخارى.

[٣٩١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢١] أخرجه في الصحيحين.

ينكح، وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا».

٣٩٢٢. وعن عائشة قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

٣٩٢٣. وقال أبو هريرة خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣٩٢٤. عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودى وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول: «ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب». وإن عنده لتسع نسوة.

٣٩٢٥. وقال عمر رضى الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من آدم حشوها ليف، قلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله، فقال: «أو فى هذا أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طياتهم فى الحياة الدنيا» وفى رواية: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

٣٩٢٦. وعن أبى هريرة قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم فمناها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبيين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته.

[٢٩٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة».

الإهالة: الدسم ما كان. والسنخة: المتغيرة. يقال: سنخ الطعام وزنخ: إذا تغير.

[٣٩٢٥] ومنه حديث عمر- رضى الله عنه -: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على رمال حصير».

رملتُ الحَصِيرَ أى: سَقَفْتُهُ، وأرْمَلْتُهُ مثله، ورَمَلْتُ سَرِيرَهُ وأرْمَلْتُهُ إذا رَمَلْتُ شَرِيْطاً أو غيره فجعَلَهُ ظَهراً له. ورمال الحَصِيرِ: ما نُسِجَ منه عُوْدًا عودًا. يقال لكل نَسْجَةٍ منه رمل، وتجمع على رمال. وفى كتاب الترمذى «على رمل حصير» مكان رمال، فكأنه جعل الكل نَسْجَةً واحدة، وفى بعض الروايات «على رمال سرير».

وفى حديث عمر هذا «رمال حصير» أثبت، وكذا روى فى الصحاح.

[٣٩٢٣] أخرجه البخارى

[٣٩٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٤] أخرجه البخارى .

[٣٩٢٦] أخرجه البخارى .

٣٩٢٧. وقال رسول الله ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه».

٣٩٢٨. وقال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».
(من الحسان)

٣٩٢٩. قال رسول الله ﷺ: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين، بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك خمسمائة سنة» وقال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام: نصف يوم».

٢٩٣٠. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم أحيى مسكيناً وأمتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين» فقالت عائشة: لم يا رسول الله قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمره. يا عائشة أحيى المساكين وقربهم، فإن الله يقربك يوم القيامة».

٣٩٣١. وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ابغونى فى ضعفائكم وإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» وروى أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين.

٣٩٣٢. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبطن فاجراً بنعمة فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلاً لا يموت» (يعنى النار).

٣٩٣٣. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة».

٣٩٣٤. وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيم الماء».

٣٩٣٥. عن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: «أنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب».

[٣٩٢٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٩٢٨] أخرجه مسلم .

[٣٩٢٩] أخرجه مسلم .

[٣٩٣٠] سنن الترمذى (١٤٥٣)، شعب الإيمان (١٠٥/٧) . (٣٤٠/٧) .

[٣٩٣١] رواه أبو داود ، وانظر صحيح الجامع ٤١ . «وروى أن رسول الله ﷺ إسناده ضعيف ، رواه فى شرح السنة .

[٣٩٣٢] رواه فى شرح السنة ، وإسناده ضعيف .

[٣٩٣٣] إسناده ضعيف . ورواه أحمد (١٩٧/٢) .

[٣٩٣٤] رواه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الجامع (٢٨٢) .

[٣٩٣٥] رواه أحمد ، وانظر صحيح الجامع (١٣٩) .

٣٩٣٦. عن عبد الله بن مغفل قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحبك، قال: «انظر ما تقول» فقال: إني والله لأحبك (ثلاث مرات) قال: «إن كنت صادقاً فأعد للفقير تحمفاً، فللفقير أسرع إلى من يحبني، من السيل إلى متناه» (غريب).

٣٩٣٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال».

٣٩٣٨. عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين (غريب).

٣٩٣٩- عن أبي هريرة أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسول الله ﷺ تمره تمره.

٣٩٤٠. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً».

[٢] باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

٣٩٤١. عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغيرة الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

٣٩٤٢. وعن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هذا الأمل وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب».

٣٩٤٣. عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر».

[٣٩٣٦] إسناده ضعيف، رواه الترمذى والمتن منكر.

[٣٩٣٨] أخرجه الترمذى، كتاب الزهد.

[٣٩٤٠] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٨٣١).

[٣٩٤١] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٢] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤٤. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل».

٣٩٤٥. وقال: «أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة».

٣٩٤٦. وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٣٩٤٧. عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور».

(من الحسان)

٣٩٤٨. عن عبد الله بن عمرو قال: مر بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين شيئاً فقال: «ما هذا يا عبد الله؟ قلت: شيء نصلحه قال: «الأمر أسرع من ذلك» (غريب).

٣٩٤٩. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيستيمم بالتراب فأقول: يا رسول الله إن الماء منك قريب، فيقول: «ما يدريني لعلى لا أبلغه».

٣٩٥٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «هذا ابن آدم وهذا أجله» ووضع يده عند ففاه ثم بسط فقال: «وتم أمله».

٣٩٥١. عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر أبعد منه

ومن باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

[٣٩٤٥] حديث أبي هريرة (١) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أعذر الله إلى امرئ...»

الحديث.

المعنى: أنه أفضى بعذره إليه، فلم يبق له عذراً. يقال: أعذر الرجل إلى فلان، أى: بلغ به أقصى العذر. ومنه قولهم: أعذر من أنذر، أى: أتى بالعذر أو أظهره، وهذا مجاز من القول، فإن العذر لا يتوجه على الله تعالى، وإنما يتوجه [١/١٦٨] له على العبيد.

وحقيقة المعنى فيه: أن الله لم يترك له شيئاً فى الاعتذار يتمسك به.

[٣٩٤٥] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٧] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٩٤٩] أخرجه أحمد (٢٨٨/١) وقال محققاً شرح السنة: إسناده صحيح؛ لأن الراوى عن ابن لهيعة عبدالله بن

البارك ح (٤٠٣١).

[٣٩٥٠] صحيح. رواه الترمذى، انظر صحيح الترمذى (٩٠٣).

[٣٩٥١] رجاله ثقات، وأخرجه أحمد (١٨/٣)، وإسناده حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

(١) يياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطيبى بتحقيقنا.

فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وهذا الأجل» أراه قال: «وهذا الأمل فيتعاطى الأمل فلحقه الأجل دون الأمل».

٣٩٥٢. عن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنيا وقع في الهرم».

٣٩٥٣. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين» (غريب).

٣٩٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

[٣] باب استحباب المال والعمر للجلاعة

(من الصحيح)

٣٩٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار».

٣٩٥٦. وقال: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي».

(من الحسان)

٣٩٥٧. عن أبي بكر أن رجلاً قال: يا رسول الله: أى الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأى الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله».

٣٩٥٨. وعن عبيد بن خالد أن النبي ﷺ آخى بين رجلين فقتل أحدهما فى سبيل الله، ثم

(ومن الحسان)

[٣٩٥٢] حديث عبدالله بن الشخير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «مثل ابن آدم [إلى جنبه تسعة وتسعون منية] الحديث.

الكلام فيه حذف كأنه قال: مثل ابن آدم[*] مثل الذى إلى جنبه ... الحديث.

وتسعة من حقها تسع وتسعون، وأمثال ذلك فى الحديث يقع من تحبُّط الرواة.

[٣٩٥٢] أخرجه الترمذى، كتاب القدر.

[٣٩٥٣] والحديث صح من حديث أبي هريرة وأنس عند الترمذى، بلفظ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» وانظر صحيح الجامع (١٠٧٣).

[٣٩٥٤] رواه الترمذى، وابن ماجه، وإسناده حسن.

[٣٩٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥٦] قال محققا شرح السنة: رجاله ثقات، ويقويه الطرق الأخرى يعنى ما رواه عبدالرحمن بن أبى بكر عن أبيه

سئل رسول الله: «أى الناس خير...» الحديث، وهو حديث حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

[٣٩٥٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٢٠٢)، وشرح السنة ح (٤٠٩٦) تحقيق شعيب الأرنؤاط وزهير

الشاوش.

(*) من (أ). وسقط من (ب).

مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلوا عليه، فقال النبي ﷺ: «ما قلتم؟» قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه، فقال النبي ﷺ: «فأين صلاته بعد صلاته، وعمله بعد عمله» أو قال: «صيامه بعد صيامه، لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

٣٩٥٩. عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، فأما الذي أقسم عليهن فإنه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر، وأما الذي أحدثكم فاحفظوه» فقال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو ونيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» (صحيح).

٣٩٦٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله» فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

٣٩٦١. عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (صحيح).

[٤] باب التوكل والتعبر

(من الصحاح)

٣٩٦٢. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً من غير حساب: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

٣٩٦٣. عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فرجوت أن يكون أمتي، فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً سد الأفق فقيل هؤلاء

[٣٩٥٩] قال الشيخ الألباني: رواه الترمذى فى الزهد (٥٦/٢) وقال: حديث حسن صحيح وأحمد فى المسند (٢٣٠/٤) وسياق الحديث فىهما مخالف لسياق الكتاب فى عدة مواطن منه، وهو موافق لسياقه فى المصايح (١٧٨/٢) وهذا من تساهل المؤلف، إذ يبقى على سياق أصله وهو المصايح، ويعزوه لغيره مع اختلاف السياق وللحديث فى المسند (٢٣٠/٤) إسناد آخر وهو صحيح.

[٣٩٦٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٠٥).

[٣٩٦١] إسناده ضعيف رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين. [٣٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «اللهم اجعله منهم» ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

٣٩٦٤. عن صهيب قال: قال رسول الله «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٣٩٦٥. وقال: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو يفتح عمل الشيطان».

(من الحسان)

٣٩٦٦. عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

٣٩٦٧. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين (ويروي) وإن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته».

٣٩٦٨. عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك» (غريب).

ومن باب التوكل والجبر

(من الصحاح)

[٣٩٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن لو [تفتح] (*) عمل الشيطان» لم يرد به كراهة التلّفظ بتلك الكلمة في جميع الأحوال وسائر الصور، وإنما عنى به الإتيان بها في صيغة يكون فيها منازعة القدر دون التأسّف على ما فاته من أمور الدنيا، ويبين هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ

[٣٩٦٥] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٦] صحيح . رواه الترمذى وابن ماجه . وانظر صحيح الجامع (٥٢٥٤).

[٣٩٦٧] صحيح . رواه فى شرح السنة . وانظر صحيح الجامع (٢٠٨٥).

[٣٩٦٨] منكر . رواه الترمذى وابن ماجه . (*) فى (i) : (يفتح) بالياء المثناة تحتية .

٣٩٦٩. عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٣٩٧٠. عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له» (غريب).

[٥] باب الرياء والسمعة

(من الصحاح)

٣٩٧١. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٣٩٧٢. وقال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه (وفى رواية) فأنا منه برىء هو للذى عمله».

٣٩٧٣. وعن جندب قال: قال النبي ﷺ: «من سَمِعَ سَمِعَ الله به ومن يرائى يرائى الله به».

٣٩٧٤. وعن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن» (وفى رواية) «ويحبه الناس عليه».

(من الحسان)

٣٩٧٥. عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا جمع الله

الأمر شيء ما قتلناها هنا قل لو كُنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»^(١) فأتت الآية على القسامين ما يحمد منه وما يذم، وقول النبي ﷺ: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت»^(٢) وما أشبهه من كلامه غير داخل فى هذا الباب؛ لأنه لم يرد منازعة القدر، وإنما قصد فيه القصد الصحيح. وقوله: «لو

[٣٩٦٩] حديث صحيح. رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٠] رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٥] حسن. رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه برقم (٤٨٢).

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) رواه البخارى فى الحج (٨١) ومسلم فى الحج (١٣٠) وغيرهما.

الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك».

٣٩٧٦ عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وحقره وصغره».

٣٩٧٧ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منها إلا ما كتب له».

٣٩٧٨ عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال رسول الله ﷺ: «رحمك الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر وأجر العلانية» (غريب).

استقبلت»، كان في قصة نسخ الحج إلى العمرة، والتحليل عنها، فلما رأى ما يداخلهم من الكراهة قال هذا القول تطبيقاً لقلوبهم، وتبنيها لهم على أن العمل الذي أمرهم به ليس مما يتورع هو منه. وفي غير هذه الرواية: «إياك ولو» أي: أن قولها واعتياد معناها يفضي بالعبد إلى تكذيب القدر أو عدم الرضا بصنع الله؛ لأن القدر إذا ظهر بما يلزم العبد قال: لو فعلت كذا لم يكن هذا، وقد مر في علم الله أنه لا يفعل إلا الذي فعل، ولا يكون إلا الذي كان، وقد أشار ﷺ بقوله قبل ذلك: «ولكن قدر الله وما شاء فعل».

ومن باب الرياء

(من الحسان)

[٣٩٧٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه».

هذا الحديث يروى من وجهين: «سمع الله به سامع خلقه» سامع بالرفع على نعت [١٦٨/ب] الفاعل وهو الله.

(وأسامع خلقه) بالنصب على المفعولية. وأسامع: جمع الجمع. يقال: سمع وأسمع وأسامع، والمعنى: يفضحه يوم القيامة.

ومثله: «من رأى رأى الله به».

وقيل: من أذاع على مسلم عيباً، وسمعه عليه أظهر الله عيوبه.

وقيل: سمع به أى: أسمعته المكروه.

[٣٩٧٦] شعب الإيمان بنحوه ٦٨٢١، ٦٨٢٢ عن عبدالله بن عمرو.

[٣٩٧٧] صحيح. رواه الترمذى وأحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه (٦٥١٠) عن أنس.

[٣٩٧٨] رواه الترمذى، وشرح السنة (٤١٤١).

٣٩٧٩. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله أبا يغترون، أم عليّ يجترئون، فبى حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران».

٣٩٨٠. عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم أمرّ من الصبر، فبى حلفت: لأتيحنهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران، أبا يغترون أم عليّ يجترئون» (غريب).

٣٩٨١. عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل شىء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه».

٣٩٨٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله».

[٦] باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

٣٩٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «والذى نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً».

٣٩٨٤. وقال: «والله لا أدري وأنا رسول ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن صاحبها سدّد وقارب» المعنى: إن لازم صاحبها، يعنى صاحب الفترة والشرة القصد القويم وسلك المنهج المستقيم غير مفرط ولا مفرط، ولا يقصر ولا يتعمق.

وقد مرّ بيان الكلمتين فيما مضى، والله أعلم.

ومن باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

[٣٩٨٤] حديث أم العلاء الأنصارية^(١) - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٧٩] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٦ .

[٣٩٨٠] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ١٦٢٠ .

[٣٩٨١] حسن . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٥٨٣ .

[٣٩٨٢] ضعيف . رواه البيهقى فى شعب الإيمان . وانظر ضعيف الجامع ٢٣٢٠ .

[٣٩٨٣] أخرجه البخارى .

(١) يباض فى الأصل ، وقد استدركتاه من الطيبى .

٣٩٨٥. وقال: «عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرقصه في النار» وكان أول من سب السواحب.

لا يجوز حمل هذا الحديث ولا ما ورد في معناه على أن النبي ﷺ كان متردداً في عاقبة أمره، غير متيقن بما له عند الله من الحسنی؛ لما ورد عنه من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك، وأنى يحمل على ذلك وهو المخير عن الله تعالى أنه يبلغه المقام المحمود، وأنه أكرم الخلائق على الله، وأنه أول شافع وأول مُشفع، وأنه وأنه. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في معاني الاجتباء. فيحمل ذلك على أنه نفى علم الغيب عن نفسه، وأنه ليس بمطلع على المكنون من أمره وأمر غيره. وقد كان هذا القول منه حين قالت امرأة لعثمان بن مظعون لما توفي: «هيتا لك الجنة» وقد اختلف أهل النقل في تلك المرأة؛ فمنهم من قال: هي أم السائب. ومنهم من قال: هي أم خارجة. ومنهم من قال: هي أم العلاء الأنصارية.

وعلى مثل هذا التأويل تأويل قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (١) وقد حسن دخول «لا» في قوله: ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ مع أن وجه الكلام: ما أدري ما يفعل بي وبكم، ليتناول النفي في: لا أدري، ما يفعل بي وما في حيزه، بل يتضمن فائدة لم تكن توجد بدونه، وهو اشتمال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة، ثم فيه تنبيه على الافتراق في صيغتي ما يفعل به وما يفعل بهم.

[٣٩٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجرقصه في

النار... الحديث [١/١٦٩]

عمرو هذا هو ابن لُحَيٍّ بن قمعة بن خندف الكعبي، وهو أول من سنَّ عبادة الأصنام بمكة، وسبب لها السواحب، حملهم على التقرب إليها بتسيب السواحب، وذلك بأن تسيب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف، ولا يحمل عليها ولا تركب.

وكانوا يسيبون العبيد فيقولون: هو سائبة فيعتق، ولا يكون ولاؤه لعنته، ويضع ما له حيث يشاء.

وأصل الكلمة من سبته فساب. وفي كتاب مسلم: «وكان أول من سب السبب» مكان السواحب،

والمشهور في السبب أنه الركاز.

ومن الحديث: «وفي السبب الخمس» فإن كان اللفظ محفوظاً عن فصحاء الرواة دون العجم منهم، فالوجه فيه أن يكون جمع سبب، فإن السائبة تجمع على سبب مثل نائحة ونوح، ثم تجمع السبب على سيوب أو جمع السباب، وعنى به: الظهر، على سيوب مثل راكب وركوب، وساجد وسجود.

[٣٩٨٥] أخرجه مسلم.

(١) الأحقاف: ٩.

٣٩٨٦. عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فرغاً يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث».

٣٩٨٧. وقال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام

وفيه: «يجر قصبه في النار» القُصْب بالضمّ المعى. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١). ولعله كوشف من سائر ما كان يُعاقب به في النار يجر قُصْبَه في النار؛ لأنه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة إلى قومه، والله أعلم.

[٣٩٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث زينب بنت جحش - رضى الله عنها: «إذا كثرت الخبث» يريد به الفسق والفجور. والعرب تقول للزنا وتدعوه خُبثًا وخبثة.

[٣٩٨٧] ومنه حديث [أبي مالك الأشعري] (٢) رضى الله عنه أنه قال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر... الحديث»

الحرُّ: بتخفيف الراء: الفرج. قال الأصمعي: أصله حَرِحَ، فنقصوا في الواحد وأثبتوا في الجمع فقالوا: أحراج.

قال الراجز:

في قبة موقرة أحراجا

وقيل: حرون، كما قالوا: لدون في جمع المنقوص، والواحد حرة، وقد صحف هذا اللفظ في كتاب المصايح، وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخاء والزاي المنقوتين، والخز لم يحرم حتى يستحل.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ - خطب وعلى رأسه عمامة خز، والنهى الذى فى الخز إنما هو فى ركوبه وفرشه للوطء؛ لأنه من الإسراف الذى يتعاطاه المترفون.

وأما لبسه فلم يرد فيه نهى، ولقد وجدت من الناس من اغتر بخط من كان [١٦٩/ب] يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان قيده بالخاء والزاي المنقوتين حتى يثبت له أنه صحف أو اتبع رواية بعض من لم يعلم.

وقد ذكر الحافظ أبو موسى هذا اللفظ من هذا الحديث فى كتابه الموسوم (بالمجموع المغيث) فى باب الخاء، وفسره على نحو ما فسرناه، ولم يرو فيه خلافاً.

وفيه: «والمعازف» المعازف: الملامى، والمعازف: اللاعب بها، وقد عزف عزفا كأنه أخذ من عزف السحاب، وعزفت الجن. والعزيف: صوت الجن، وعزيف الرعد: دويّه.

[٣٩٨٧] أخرجه البخارى .

[٣٩٨٦] أخرجه فى الصحيحين .

(٢) سقط من الأصل وأثبتته من فتح البارى كتاب الأشربة ح ٥٥٩٠ .

(١) محمد: ١٥ .

إلى جنب علم يروح عليهم سارحة لهم يأتيهم رجل لحاجة فيقولون ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله
ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

٣٩٨٨. وقال: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم».

٣٩٨٩. وقال: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

(من الحسان)

٣٩٩٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة
نام طالبها».

٣٩٩١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يبلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع».

٣٩٩٢. عن أبي ذر أنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون: أظت

السماء وحق لها أن تتط، والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وملك واضع جبهته
ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلتذتكم بالنساء على
الفرشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

قال أبو ذر: يا ليتنى كنت شجرة تعضد.

وفيه: «وليتزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم» سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى
على من لم يعلم به.

وإنما الصواب «يروح عليهم رجل بسارحة لهم» كذلك رواه مسلم في كتابه، وإنما السهو من المؤلف؛
لأننا وجدنا النسخ سائرنا على ذلك.

(والسارحة): الماشية السائمة، يقال: سرحت الماشية وسرحت هي بنفسها.

يقال: سرحت بالغدوة وراحت بالعشى.

وفيه: «فيبيتهم الله ويضع العلم». المراد من العلم في الموضعين الجبل، وقد سقط عنه كلمة، وهو أنى
وجدت: «ويضع العلم عليهم» أى: عذبهم الله بيئاتاً بوضع الجبل عليهم، فلم ير منهم أثر، ولم يسمع
لهم حيس.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] قوله ﷺ في حديث أبي ذر - رضى الله عنه: «ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

الصُّعْدَات: جمع صُعْد، وصُعْدُ جمع صعيد، والصعيدُ: وجه الأرض، وقيل: التراب، ولا معنى له
هاهنا، وإنما المعنى: لخرجتم من منازلكم إلى الجبانات متضرعين إلى الله.

[٣٩٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٨٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٩٠] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٢٢.

[٣٩٩١] أخرجه أحمد والترمذى والنسائى.

[٣٩٩٢] حسن. رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح الجامع ٢٤٤٩.

٣٩٩٣. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة».

٣٩٩٤. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام».

٣٩٩٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (١) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنه الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات».

٣٩٩٦. عن أبي بن كعب أنه قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

٣٩٩٧. عن أبي سعيد قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون فقال: «أما

ومن حالة المحزون أن يضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالي لشكوى به.

وقوله: «قال أبوذر: ليتنى كنت شجرة تعضد» وهو من قول أبي ذر، ولكن ليس في كتاب أحد ممن نقل هو عن كتابه: قال أبوذر، بل أدرج في الحديث.

ومنهم من قال: قيل هو من قول أبي ذر. قلت: وقد علموا أنه بكلام أبي ذر أشبه، والنبي - ﷺ - أعلم بالله من أن يتمنى عليه حالا هي أوضع عما هو فيه، ثم إنها مما لا يكون.

[٣٩٩٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «من خاف أدلج» أدلج بالتخفيف، وهو السير من أول الليل، والأدلاج - بالتشديد: السير من آخر الليل. ومنهم [١٧٠/أ] من جعل الأدلاج الليل كله، وهو أشبه بمعنى الحديث وما ينشد من قول على - رضى الله عنه -:

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات بالبحر

فجعل الإدلاج في السحر على الاتساع. ويحتمل أن يكون قوله: في السحر متعلقا بالسير.

[٣٩٩٧] ومنه قول أبي سعيد - رضى الله عنه - في حديثه: «كأنهم يكتشرون».

[٣٩٩٣] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٢٢٢.

[٣٩٩٤] انظر شعب الإيمان ٧٤٠.

[٣٩٩٥] رواه الترمذى وابن ماجه. وقال الشيخ مقبل بن هادى الوادعى: هذا الحديث رجاله رجال الصحيح، وهو منقطع، ففى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الرحمن بن سعيد: روى عن عائشة ولم يدركها. وانظر (أحاديث معلقة ظاهرها الصحة ح ٣٧٥).

[٣٩٩٦] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الترمذى (٢٥٨٧) مختصراً.

[٣٩٩٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

(١) المؤمنون: ٦٠.

إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت، فأكثرُوا ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربية، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيلتم عليه حتى تختلف أضلاعه» قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابه فأدخل بعضها في جوف بعض قال: «ويقيض له سبعون تيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أثبت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يقضى به إلى الحساب به».

٣٩٩٨ قال: وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

٣٩٩٩ عن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله ﷺ قد ثبت قال: «شيتنى هود وأخواتها» وفى رواية «شيتنى هود والواقعة والمرسلات عرفاً وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» والله المستعان.

[٧] باب تخيير الناس

(من الصحاح)

٤٠٠٠ قال رسول الله ﷺ: «إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة».

يكثرُونَ: أى يضحكون، والمشهور فى اللغة الكشر، يقال: كشر الرجل إذا افتر فكشف عن أسنانه، وكشر البعير عن نابه، أى كشف عنها.

[٢٩٩٩] ومنه حديث أبى جحيفة السوائى - رضى الله عنه - عنه النبى - ﷺ -: «شيتنى هود وأخواتها» يريد أن اهتمامى بما فيها من أهوال يوم القيامة والمئات التوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى ثبت قبل أوان الشيب خوفاً على أمتى.

ومن باب التخيير

(من الصحاح)

[٤٠٠٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إنما الناس كالأبل المائة... الحديث».

الرواية فيه على الثبوت «كأبل مائة» بغير ألفٍ ولا م فيهما. والمعنى: أنك لا تكاد تجد فى مائة إبل راحلة تصلح للركوب، فإنما يصلح للركوب ما كان وطناً سهلاً القياد، وكذلك لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحة فيعاون صاحبه، ويدمّث له جانبه.

[٣٩٩٨] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

[٣٩٩٩] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٣٤١٩.

[٤٠٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٠١ - وقال: «لتسبع سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٤٠٠٢ وقال: «يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة».

(من الحسان)

٤٠٠٣ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها» (غريب).

٤٠٠٤ عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم».

٤٠٠٥ وقال: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا كع ابن كع».

٤٠٠٦ وعن محمد بن كعب حدثني من سمع على بن أبي طالب أنه قال: إنا جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما

(ومن الحسان)

[٤٠٠٣] حديثه الآخر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا مشت أمتي المطيطياء...» الحديث.

المطيطياء: مشية فيها تبخر ومدّ يدين.

ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - «أنه مرَّ على بلال وقد مطى في الشمس» أى: مدّ: ومنهم من يرويه المطيطاء من غير ياء بعد الطاء الأخيرة، وكذلك وجدناه في [كتب] (*) أهل اللغة.

[٤٠٠٥] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة رضى الله عنه - «كع ابن كع».

قال أبو عبيد: الكع: العبد، وقد يكتى به عن الحمق، ويوصف به اللثيم.

قلت: ويقولون للعبد: كع لما فيه من الذلة، وللجحش: كع لما فيه من الخفة، وللصبي لما فيه من الضعف، ويقال أيضا [١٧٠/ب] للذليل الذى تكون نفسه نفس العبد، وأريد به هاهنا الذى لا يعرف له أصل ولا يُحمد له خلق.

[٤٠٠٢] أخرجه البخارى

[٤٠٠١] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٠٠٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٨٠١.

[٤٠٠٤] رواه الترمذى، وانظر سنن ابن ماجه ٤٠٤٣، ٤٠٩٤.

[٤٠٠٥] رواه الترمذى، والبيهقى في دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى ١٧٩٩.

[٤٠٠٦] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٤٢٩٨).

(*) من (أ). وفى (ب): (كتاب).

رآه رسول الله ﷺ بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو فيه اليوم ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيونكم كما تستر الكعبة» فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة قال: «لا بل أنتم خير منكم يومئذ».

٤٠٠٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» (غريب).

٤٠٠٨. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلائكم وأموركم إلى نساتكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» (غريب).

٤٠٠٩. عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة بنا نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن» قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

[٤٠٠٩] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم..» الحديث.

يريد أن فرق الكفر وأمم الضلالة يوشك أن تتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم، ويغلبوا على ما ملكتموه من الديار والأموال، كما أن الفئة الأكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التى يتناولونها من غير ما بأس ولا مانع، فيأكلونها عفوا صفوا فيستفرغوا ما فى صفتكم من غير تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمنعهم، والرواية فى الأكلة بالمد على نعت الفئة أو الجماعة أو نحو ذلك. كذا روى لنا عن كتاب أبى داود، وهذا الحديث من أفراد.

وفيه: «ولكنكم غثاء كغثاء السيل» الغثاء - بالضم والمدّ وبالتشديد أيضا: ما يحتمله السيل من القماش(*)، شبههم بذلك لقلّة غنائهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم.

وقول القائل: «وما الوهن؟» سؤال عن نوع الوهن، أو كأنه أراد من أى وجه يكون ذلك الوهن، فقال: «حب الدنيا» يريد أن حبّ البقاء فى الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء الدنيا فى الدين، واحتمال الذل عن العدو.

نسأل الله العافية فقد ابتلينا به، وكنا نحن المعنيين بذلك.

[٤٠٠٧] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى: ١٨٤٤.

[٤٠٠٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٧٤٦).

[٤٠٠٩] رواه أبوداود. والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٨١٨٣.

(*) القماش: الردىء من كل شىء، واحده قمش.

٤٠١٠ عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: «ألا إن ربي أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا، قال الله تعالى: كل مال نحلته عبداً حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثك لأبتليك وأبتلى بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان. وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً فقلت: رب إذا يثلغوا رأسى فیدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسنفق عليك وابعث جيشاً نبعت خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك».

ومن باب آخر

[٤٠١٠] قوله ﷺ فى حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - فيما يرويه عن الله سبحانه «كل مال نحلته عبداً حلال» يعنى أن كل ما أعطيت عبداً من مال وملكته إياه فهو حلال، لا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه.

وفيه: «وإنى خلقت عبادى حنفاء» أى مستعدين لقبول الحق والميل عن الضلال إلى الاستقامة.

وهو فى معنى قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» وقد بيّنا اختلاف أهل العلم فيه، ونصرنا الوجه الأسد من ذلك فى موضعه.

وفيه: «وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» أى: ساقتهن عنه وصرفتهن. يقال: اجتال الرجل الشيء: أى ساقه وذهب به.

وقيل: [استخفهم] (*) فجالوا معه.

وفيه: «وأمرتهم أن يشركوا بى [١٧١/أ] ما لم أنزل به سلطاناً» السلطان: الحجّة، سُميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها بالقهر والغلبة.

أى: أمرتهم بالشرك الذى لم يجعل الله له سلطاناً على قلوب عباده، ولم يقيض له موقعا منها، ولما لم تكن الحجج الباهرة والبراهين القاطعة متلقة إلا من قبل الله ردّ عليهم بقوله: «ما [لم أنزل به] (**)

سلطاناً» أن يكون لأحد منهم فى الإشراف بالله تعلق.

وقد قيل: إن فى سياق هذا القول - أعنى «ما لم أنزل به سلطاناً» تهكم إذ لا يجوز على الله أن يتزل بهاناً بأن يشرك به غيره.

[٤٠١٠] أخرجه مسلم. (*) من (أ). وفى (ب): [استخفهم].

(**) من (أ). وفى (ب): (ما أنزل الله به سلطاناً).

وفيه: «إلا بقايا من أهل الكتاب» المراد بهم: من بقى على الملة القويمة من الفرقة الناجية من
النصارى.

وفيه: «وانزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء» فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنا لم نكتب بإيداعه الكتب فيغسله الماء، بل جعلناه قرآناً محفوظاً في صدور المؤمنين. قال الله
تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (١).

وثانيها: أن المراد من الغسل النسخ، والماء مثل، أى: أنزلت عليك كتاباً لا ينزل بعده منى كتاب
ينسخه كالكتب التي قبله وقد ضرب الله مثل القرآن بالماء، فقال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٢).

وثالثها: أنه ضرب المثل فى الإبطال والإفناء بالماء؛ لأنه من أقوى الأسباب فى هذا الباب، أى: لا
تبطله حجة تبطل بمثلها الأشياء.

وقد يستعمل الغسل فى معنى الإبطال والإدحاض. قال الشاعر:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً

ورابعها: أنه لا يبطئه غسل، ولا يفنيه، وإن غسل بالماء.

وكل هذه الوجوه المذكور فى كتب أهل العلم، وأسدها وأشبهها بنسج القول الوجه الأول.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يقال: أراد به غزارته وكثرة فوائده، فإن الواصف إذا وصف مال
الرجل بالوفور والدثور قال: عنده مال لا يفنيه الماء والنار.

وفيه: «يقروه نائماً» [ويقظان] (*) قيل: تجمعه وأنت نائم، كما تجمعه حفظاً وأنت يقظان.

وقيل: أراد يقروه فى يسر وسهولة ظاهراً، يقال للرجل إذا كان قادراً على الشئ ماهراً به: هو يفعله نائماً.
وهذا أولى الوجهين بالتقديم.

ويجوز أن يحمل على ظاهره، فإن الرجل إذا [١٧١/ب] كان شديد العناية تقول: غلب ذلك على
مصوّرات خياله، ويسبق ذهنه إليه فى نومه، كما يسبق إليه فى يقظته، فيتلفظ بذلك وهو نائم لشدة عنايته
بتحفظه ودراسته.

وفيه: «وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً» يريد: أمرنى أن أهلّهم، والإحراق يرد بمعنى الإهلاك.
ومنه الحديث: «أحرقتنا نبالٌ ثقيف».

وفى حديث المظاهر: «احترقت» وفى رواية «هلكت».

وفيه: «فقلت رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة».

يثلغوا: أى يشدخوا. وقيل: الثلغ فضحك الشئ الرطب بالشئ اليابس حتى يشدخ.

قلت: ومعنى قوله: «فيدعوه خبزة» أى: يتركوه بالشدخ بعد الشكل الكروى مصفحاً مثل خبزة.

(٢) الرعد: ١٧.

(١) العنكبوت: ٤٩.

(*) كذا فى النسخين بتصريف (يقظان) وحقه المنع؛ للوصفية والالف والنون.

٤٠١١ عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادى: «يا بني فهر، يا بني عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابي شديد» فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ويروى نادى: «يا بني عبد مناف إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف: يا صباحاه».

٤٠١٢ عن أبي هريرة قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا

وقد وجدت بعض أهل العلم من رواة كتاب مسلم قيده في نسخه المسموعة عليه بكسر الخاء والراء المهملة، وفسره بخطه أو بخط غيره على حاشية الكتاب، أى: تجعلوا شдох رأسى اختباراً وامتحاناً لهم. وما أراه إلا مصحفاً اخترع المعنى من عنده فأحال فيه. وقد غلط أيضاً فى قوله: «وَأَغْرَمَهُمْ نَعْرَكَ» فرواه: نَعْرَكَ بالعين المهملة وتشديد الزاى. وإنما هو بالغين المنقوطة من الإغراء، تقول: أغزيت فلاناً، أى: جهزته للغزو، والمغزوة: المرأة التى غزا زوجها.

ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - «لا يزال أحدهم كاسرا وساده عند مغزبة».

قلت: وحديث عياض هذا حديث طويل أورد المؤلف نصفه فى هذا الباب، والنصف الآخر وهو آخر الحديث فى باب الشفقة والرحمة، وهو قوله ﷺ: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان... الحديث. [٤٠١١] ومنه قول أبى لهب فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «تبأ لك سائر اليوم». التباب: الخسران والهلاك، يقال: تبأ له، ينصب على المصدر بإضمار فعل، أى: ألزمه الله هلاكاً وخسراناً. (وسائر اليوم): أجمعه، منصوب بالظرفية.

وفى أمثالهم فى الياس من الحاجة: «أسائر اليوم وقد زال الظهر».

ومن ذهب فى «السائر» إلى البقية، فإنه غير مصيب؛ لأن الحرف من السير لا من السور.

وفيه: «فانطلق يربأ أهله»، أى: يرقب ويعتان لهم، يقال: ربأت القوم ربئاً، وارتبأتهم إذا رقبتهم. وكذلك [١٧٢ / أ] إذا كنت لهم طليعة فوق شرف.

وفيه: «غير أن لهم رحماً سابلها بيلالها» وقد فسرناه فى باب البر والصلة.

وفيه: «سلىنى ما شئت من مالى».

قلت: أرى أنه ليس من المال المعروف فى شىء، وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه، ولم يثبت عندنا أنه كان ذا مال، لا سيما بمكة.

ويحتمل أن الكلمتين، أعنى (من) و(ما) وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة، فكتبهما منفصلتين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

[٤٠١٢] أخرجه مسلم.

[٤٠١١] أخرجه فى الصحيحين.

أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سألها بيلالها» (وفى رواية) «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمه رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سألني ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً».

(من الحسان)

٤٠١٣ عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل».

٤٠١٤ عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً، ثم كائن جبرية وعتوا وفساداً فى الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله» (غريب).

٤٠١٥ عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إن أول ما يكفأ» قال الراوى (يعنى الإسلام) «كما يكفأ الإناء» (يعنى الخمر) قيل: فكيف يا رسول الله، وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها».

(ومن الحسان)

[٤٠١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول ما يكفأ... » الحديث.

يُكفأ: أى يُمال فُفْرَعُ، من قولك: كفاتُ القدر: إذا كيبته لتفرغ ما فيها، وأريد به هاهنا الشرب؛ لأن من شأن الشارب إذا أراد أن يستفرغ ما فى الكأس أن يميلها إلى فيه كل الميل.

وقول الراوى: يعنى الإسلام سقط منه (فى) وصوابه «فى الإسلام من الأثرية المحرمة شرب الماء الخمر».

وقوله: «يسمونها بغير اسمها» يقول: إنهم يتسترون بما أبيض لهم من الألبنة فيتوصلون بذلك إلى استحلال ما حرم عليهم منها.



[٤٠١٣] رواه أبو داود، وانظر الصحيحة (٩٥٩) بنحوه.

[٤٠١٤] شعب الإيمان (١٧/٥).

[٤٠١٥] رواه الدارمى فى باب ما قيل فى السكر برقم (٢١٠٠) ١٥٥/٢، وفيه أبو وهب الكلاعى، واسمه عبيدالله

بن عبيد، قال عنه الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/٥٣٦): «صدوق».

فهرس محتويات
المجلد الثالث
من مصابيح السنة

٧٣٧	كتاب النكاح
٧٤٠	باب النظر إلى المخطوبة وبيان الحورات
٧٤٤	باب الولى فى النكاح واستئذان المرأة
٧٤٦	باب إعلان النكاح والخطبة والشرط
٧٥٢	باب المحرمات
٧٥٦	باب المباشرة
٧٥٩	باب الصداق
٧٦٢	باب الوليمة
٧٦٥	باب القسم
٧٦٦	باب عشرة النساء وما لكل واحدة من الحقوق
٧٧٢	باب الخلع والطلاق
٧٧٥	باب المطلقة ثلاثا
٧٧٨	باب اللعان
٧٨٥	باب العدة
٧٨٨	باب الاستبراء

٧٨٩	باب النفقات وحق المملوك
٧٩٣	باب بلوغ الصغيرة وحضانه في الصغر
٧٩٥	كتاب العتق
٧٩٦	باب إعتاق العبد المشترك وشراء القريب والعتق في المرض
٧٩٩	باب الإيمان والنذور
٨٠٤	فصل في النذور
٨٠٨	كتاب القصاص
٨١٦	باب الديات
٨٢١	باب مالا يضمن من الجنايات
٨٢٥	باب القسامه
٨٢٧	باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد
٨٣٣	كتاب الحدود
٨٣٩	باب قطع السرقة
٨٤٢	باب الشفاعة في الحدود
٨٤٣	باب حد الخمر
٨٤٦	باب لا يدعى على الحدود
٨٤٧	بال التعزير
٨٤٨	باب بيان الخمر ووعيد شاربيها

٨٥١	كتاب الإمارة والقضاء
٨٥٩	باب ما على الولاة من التيسير
٨٦٠	باب العمل فى القضاء والخوف منه
٨٦١	باب رزق الولاة وهداياهم
٨٦٥	كتاب الإقضية والشهادات
٨٧٢	كتاب الجهاد
٨٨٥	باب إعداد آلة الجهاد
٨٩١	باب آداب السفر
٨٩٥	باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام
٨٩٩	باب القتال فى الجهاد
٩٠٥	باب حكم الأسارى
٩١١	باب الأمان
٩١٤	باب قسمة الغنائم والغلول فيها
٩٢٥	باب الجزية
٩٢٧	باب الصلح
٩٣١	باب إخراج اليهود من جزيرة العرب
٩٣٢	باب الفئ
٩٣٥	كتاب الصيد والذبائح
٩٤٠	باب ذكر الكلب

٩٤١	باب ما يحل أكله وما يحرم
٩٤٧	باب العقيقة
٩٥١	كتاب الأطحمة
٩٦٢	باب الضیافة
٩٦٦	باب الأشربة
٩٦٩	باب التقیع والأنبذة
٩٧٠	باب تغطية الأواني وغيرها
٩٧٣	كتاب اللباس
٩٨٣	باب الخاتم
٩٨٨	باب النعال
٩٨٩	باب الترجیل
٩٩٧	باب التصاوير
١٠٠٢	كتاب الطب والرقي
١٠١٠	باب الفال والطيرة
١٠١٤	باب الكهانة
١٠١٦	كتاب الرؤيا
١٠٢٢	كتاب الآداب
١٠٢٢	باب السلام
١٠٢٧	باب الاستئذان

١٠٢٨	باب المصافحة والمعانقة
١٠٣٠	باب القيام
١٠٣٢	باب الجلوس والنوم والمشي
١٠٣٦	باب العطاس والتأوب
١٠٣٨	باب الضحك
١٠٣٨	باب الأسمى
١٠٤٥	باب البيان والشعر
١٠٥٢	باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم
١٠٥٨	باب الرعد
١٠٥٩	باب المزاح
١٠٦٠	باب المفاخرة والعصية
١٠٦٤	باب البر والصلة
١٠٧٠	باب الشفقة والرحمة على الخلق
١٠٧٦	باب الحب فى الله ومن الله
١٠٨٠	باب مايتهمى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات
١٠٨٥	باب الحذر والتأنى فى الأمور
١٠٨٧	باب الرقق والحياء وحسن الخلق
١٠٩١	باب الغضب والكبر
١٠٩٤	باب الظلم
١٠٩٦	باب الأمر بالمعروف

١١٠٠	كتاب الرقاق
١١٠٧	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ
١١١١	باب الأمل والحرص
١١١٣	باب استحباب المال والعمر للطاعة
١١١٥	باب التوكل والصبر
١١١٦	باب الرياء والسمعة
١١١٨	باب البكاء والخوف
١١٢٣	باب تغير الناس



[١٦] كتاب الفتن

(من الصحاح)

٤٠١٦ عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

٤٠١٧ وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربدًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

ومن كتاب الفتن

(من الصحاح)

[٤٠١٧] حديث حذيفة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير...» الحديث.

ذكر أبو عبيد الهروى عن بعضهم فى تفسيره اى يحيط بالقلوب، يقال: حصر به القوم أى أطافوا به. وذكر عن الليث أنه قال: حصير الجنب عرق يمتد معترضا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها. يريد أنها تلتصق بقلبه لصوق ذلك العرق بجنب الدابة. وقيل: أراد عرض السجن. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (١).

قلت: وذكر عن بعضهم أنه هو الحصير المنسوج، وهذا هو التأويل المستقيم على سياق الحديث. وأما البقية فقد ضربوا فيها يمينا وشمالا، ولم يعدوا عن الإصابة، لولا مكان قوله: «عود عود».

ولعلّ الذاهبين إلى غير ذلك لم يبلغهم الحديث بتمامه، فأولوه على ما بلغهم. وفى بعض طرق هذا الحديث: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير»، ولم يذكر «عود عود» وعلى المؤول أن لا [١٧٢/ب] يسارع إلى التأويل حتى يستوفى طرق الحديث، فإن الزيادات التى توجد فيها قلما تخلو عن لفظ يرشد إلى الأقوم والأقرب من وجوه التأويل.

وإذا حمل على الحصير المعروف فقيه وجهان:

أحدهما: أن يقال: تعرض الفتن عليها شيئا فشيئا، وتنسج فيها واحدا بعد واحد، كالحصير الذى ينسج عودا عودا.

والآخر: أن يقال: يلصق بعرض القلوب كما يلصق الحصير بجنب النائم عليه، ويؤثر فيه. وقيل: (تعرض) تظهر لها وتعرف ما تقبل منها وما تأباه وتنفر منه. ومنه: عرضت الخيل، وعرض السجن أهل السجن، أى: أظهرهم واختبر أحوالهم.

(١) الإسراء: ٨

[٤٠١٧] أخرجه مسلم.

[٤٠١٦] أخرجه فى الصحيحين

٤٠١٨ وقال حذيفة: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه متبرأ وليس فيه شيء ويصبح

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(١) أى: أظهرناها لهم، وقوله: «عود عود»، فقد روى بالرفع، وهكذا نرويه عن كتاب مسلم، وعلى هذا الوجه أورده المؤلف، والتقدير: وهو عود عود. ورواه آخرون بالنصب، ورواه بعض من يرويه بالنصب بفتح العين على المصدر أى يعاد على القلب ويكرر، ولم يبعد فى المعنى لو ساعدته الرواية.

ورواه بعضهم بالذال المعجمة، أى أعوذ بالله منها عوداً، ولا عبرة به فإنه تصحيف يشبه الصواب. وفيه: «أبيض مثل الصفا». الصفا: الحجارة الصافية المساء، وأريد به ها هنا النوع الذى صفا بياضه، وعليه نبه بقوله: «أبيض»، وإنما ضرب المثل به لأن الاحجار إذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان، ولم يدخلها لون آخر لا سيما النوع الذى ضرب به المثل، فإنه أبداً على البياض الخالص الذى لا تشوبه كدرة.

وفيه: «والآخر أسود مُربَّاداً»، الرُبْدَةُ لون بين السواد والغبرة، ومنه ظليم أريد، وقد أريد أربداداً، أى: تلون وصار على لون الرماد.

ومنه الحديث: «كان إذا نزل عليه الوحي أريد وجهه».

قلت: وإنما وصف القلب بالرُبْدَة، لأنه أنكر ما يوجد من أنواع السواد، بخلاف ما يشوبه صفاء ويعلوه طراوة من النوع الخالص.

وفيه: «كالكوز مُجَخَّياً». التجخية: الميل. قال الشاعر:

كفى سوءاً أن لا تسزال مجخياً

وفى حديث البراء - رضى الله عنه - أنه جخى فى سجوده، أى: خوى ومدّ ضبعه وتجافى عن الأرض. وروى «جَخَّ فى سجوده».

قلت: وإنما ضرب المثل بالكوز المائل، لأنه إذا مال انصب [١٧٣/أ] ما فيه.

وفى بعض طرق هذا الحديث أن حذيفة أمان كفه عند التحدث بقوله: مجخياً.

قلت: أبان بالإشارة ما أريد به من المعنى، وهو أن القلب يخلو ويفرغ عما أودع فيه من المعارف ومحاسن الأخلاق والآداب.

[٤٠١٨] ومنه حديثه الآخر عن - النبى ﷺ - أن: «الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال». الحديث.

جذر كل شيء بالفتح: أصله. روى عن الأصمعى. وروى بالكسر عن أبى عمرو.

[٤٠١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الكهف: ١٠٠.

الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال: إن في بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجده وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٤٠١٩. وعن حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

٤٠٢٠. وعن حذيفة قال: قلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر منهم» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (وفى رواية) «تكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدائى ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة(*)، يريد أن الأمانة أول ما نزلت فى قلوب رجال الله واستولت عليها، فكانت هى الباعثة على الأخذ من الكتاب والسنة.

وفيه: «فيظّل أثرها مثل الوكّت». الوكّة كالنقطة فى الشيء. يقال: وكّت البصرة توكّيتها من نقط الإرتاب. يريد أن الأمانة ترفع عن القلوب عقوبة لأصحابها على ما اجترحوه من الذنوب، حتى إن الرجل إذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان عليه، ويبقى فيه أثر تارة مثل الوكّة، وتارة مثل المجل، وهو انتفاط اليد من العمل. أراد به خلو القلب عن الأمانة، مع بقاء أثرها من طريق الحسبان، فضرب المثل بالشاهد ليدلّه ذلك على ما خفى عليه واستتر منه من المعنى.

وفيه: «كجمّرٍ دحرجته على رجلك». أى: يكون أثر ذلك فى القلب كأثر جمّرٍ قلبته على رجلك. يقال: دحرجته فدحرج، والمدحرج: المدور.

وفيه: «فنفط فتراه مُتَبِّراً».

قلت: وإنما أتى بالحرفين على التذكير إرادة للموضع الذى دحرج عليه الجمر من رجله. «والمُتَبِّر»: المتنفط. ومنه الحديث: «إن الجرح يتببر فى رأس الحول» أى: يرم ويتنفط.

ومنه قول عمر - رضى الله عنه - : «إياكم والتخلل بالقصب، فإن القم يتببر منه».

[٤٠١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٠٢٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(*) فى اللسان: (جذر): والحساب الذى يقال له: عشرة فى عشرة، وكذا فى كذا تقول: ما جذرته؟ أى: ما يبلغ تمامه؟ فتقول: عشرة فى عشرة مائة. أى فجذر مائة عشرة.. وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة.

٤٠٢١ وقال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

٤٠٢٢ وقال عليه السلام: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذب به» (وفى رواية) «النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان خير من القائم» (وفى رواية) «إذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدقه على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين فضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى؟ فقال: «يبوء بإثمك وإثمه ويكون من أصحاب النار».

٤٠٢٣ وقال عليه السلام: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

٤٠٢٤ عن أسامة قال: أشرف النبي عليه السلام على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى» قالوا: لا. قال: «فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر».

٤٠٢٥ وقال عليه السلام: «هلكة أمتى على يدى غلمة من قریش».

والمعنى يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة، وهو فى ذلك بمثابة النطفة التى تراها متقطعة ولا طائل تحتها. ومنه قوله فى حديثه الآخر: «وفيه دخن». الدخن بالتحريك: الدخان، والدخن أيضاً: الكدورة، والمعنى أن ذلك لا يصفو بل تشوبه كدورة.

ومن قولهم: «هدنة على دخن»، أى سكون لعله لا للصلح.

وفيه: «يستنون بسنتى» أى يؤثرونها فى الظاهر، ولا يقومون بما لا يطلع عليه منهم أحد، فيراعون سنتى فى الظاهر، ويخالفون هدى فى الحقيقة.

وفيه: «وهم من جلدتنا»، أى من أبناء جنسنا، والجلدة: أخص من الجلد، وذلك مثل قولك: ما رأيت رجلاً فى مسلخه خيراً من فلان.

وفيه: «ولو أن تعض [١٧٣ / ب] بأصل شجرة» أى: تتمسك بما يصبرك، وتقوى به عزيمة على اعتزالهم، ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكاً.

[٤٠٢٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «من تشرف له تستشرفه» أى من تطلع لها دعتة إلى الوقوع فيها. والتشرف: التطلع يقال: تشرفت الحرباء.

[٤٠٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢١] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٥] أخرجه البخارى .

[٤٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٣] أخرجه البخارى .

٤٠٢٦م وقال عليه السلام: «يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل».

٤٠٢٧م وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قُتل» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج القاتل والمقتول فى النار». وقال عمر: «العبادة فى الهرج كهجرة إلى».

٤٠٢٨م وقال الزبير بن عدى: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما تلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده أشرم منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم عليه السلام.

(من الحسان)

عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: والله، ما أدري أنسى أصحابي أو تناسوا والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعداً إلا قد سماه باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

٤٠٢٩م قال عليه السلام: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف فى أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

ومنه الحديث: «لا تشرفوا للبلاء» واستعير هاهنا للإصابة بشرّها من قولهم: استشرفت إبّلهم. أى: تعيتها، وأريد به أنها تدعوه إلى زيادة النظر إليها وقيل: إنه من استشرفت الشئ أى: علوته، يريد من انتصب لها انتصبت له وتلته وصرعته.

وقيل: هو من المخاطرة والإشفاء على الهلاك، أى: من خاطر بنفسه فيها أهلكته، وقد بينا معنى هذا اللفظ فى قوله - ﷺ «استشرفها الشيطان» يعنى المرأة.

[٤٠٢٦م] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «يتقارب الزمان» يريد اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض فى الشرّ، أو تقارب الزمان نفسه فى الشرّ حتى يشبه أوله آخره. وقيل: بقصر أعمار أهله.

[٤٠٢٧م] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٦م] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٨م] أخرجه البخارى.

[٤٠٢٩م] صحيح أبى داود ٣٥٧٧ وهو جزء من حديث طويل أوله: «إن الله زوى لى الأرض». وبه زيادات.

٤٠٣٠ - عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» ثم يقول سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ستين، وخلافة عمر عشرًا وخلافة عثمان اثنتي عشرة وعلى ستا.

٤٠٣١ - عن حذيفة قال: قلت: يا رسول الله، أ يكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «نعم» قلت: فما العصمة؟ قال: «السيف» قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقداء، وهدنة على دخن» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تنشأ دعاة الضلال فإن كان الله فى الأرض خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فأطعمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع فى ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع فى نهره وجب وزره وحط أجره» قال: قلت ثم ماذا؟ قال: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» (وفى رواية) «هدنة على دخن وجماعة على أقداء» قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هى؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام على الذى كانت عليه» قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدًا منهم».

(ومن الحسان)

[٤٠٣١] قوله ﷺ - فى حديث حذيفة - رضى الله عنه - «وإمارة على أقداء» أى يكون اجتماع الناس على من جعل أميراً على فساد من القلوب. شبهه بقذى العين يقال: فعلت كذا وفى العين قذا، إذا فعله على كره. وأقداء جمع قذى، وقذى جمع قذاة (وهدنة على دخن) قد مرّ تفسيره فى هذا الباب. وفيه: «وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» أى: على أصلها، وربما جعلت العرب الجذل العود. ومنه حديث: «لا تبصر الجذل فى عينك» ومعنى الحديث: أنك إذا لم تفعل ذلك أدتلك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه.

وفيه: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» نتج من النتج لا من التاج ولا من الإنتاج، تقول: نتجت الفرس أو الناقة، على بناء ما لم يسم فاعله نتاجاً، ونتجها أهلها نتجاً، والإنتاج: اقتراب ولادها. وقيل: استبانة حملها.

وقوله: «فلا يركب» بكسر الكاف من قولهم أركب المهر: إذا حان وقت ركوبه.

وفيه: «عمياء وسماء» وزاد أبو هريرة - رضى الله عنه - فى روايته: «بكماء».

[٤٠٣٠] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ١٨١٣.

[٤٠٣١] صحيح أبى داود بنحوه ٣٥٧١. وقد أطلت الكلام على تخريجه، وشرح ما يستفاد منه بالتفصيل، مع تنزيهه على واقع المسلمين اليوم، وذلك فى كتابى: (دراسات حول الجماعة والجماعات) مكتبة الصحابة بجدة، والتابعين بالقاهرة.

٤٠٣٢ عن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: كنت رديماً خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك فلا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «تعفف يا أبا ذر» ثم قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى أنه يساع القبر بالعبد» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تصبر يا أبا ذر» قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «تأتى من أنت منه». قال: قلت: وألبس السلاح؟ قال: «شاركت القوم إذا» قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «إن خشيت أن يهرك شعاع السيف فألق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء بإثمك وإثمه».

٤٠٣٣ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا» (وشبك بين أصابعه) قال: فبم تأمرني؟ قال: «عليك بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم» وفي رواية:

يريد أن الإنسان يقع فيها من غير بصيرة وحجة، فلا يرى فيها موضع قدمه، ولا يستطيع أن يقيم حجة على ما يأتيه من أمره، ولا يستمع إلى الحق ولا يلوى إلى من يريد نصحه، فأضاف العمى والصمم والبكم إليها، لأن الناس يعمون فيها ويصمّون ويكفون على ما [١/١٧٤] ذكرنا.

[٤٠٣٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر رضی الله عنه «يسلغ البيت العبد» أراد بالبيت القبر، أي يباع بالعبد لكثرة الأموات، وقلة من يقوم بأمرهم.

وقد ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن مواضع القبور تضيق عليهم. والصواب هو الأول، لأن الموت، وإن استمر بالأحياء وفشا فيهم كل الفشول لم ينته بهم إلى ذلك، وقد وسع الله عليهم الأمكنة.

وفيه: «تغمر الدماء أحجار الزيت» أحجار الزيت هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري، الملقب بالسرف المستبيح لحرم الرسول - ﷺ - وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة، فاستباح حرمها وقتل رجالها وعات فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فلا جرم أنه انما كما ينماح الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين، ﴿وَوَسِّرْ هُنَالِكَ الْمَبْطُلُونَ﴾ (١).

[٤٠٣٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضی الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس...» الحديث.

[٤٠٣٢] رواه أبو داود، صحيح أبي داود بنحوه (٣٥٨٣).

[٤٠٣٣] رواه الترمذی. وصححه وفي صحيح الجامع بنحوه ح (٤٥٩٤) وقد تكلمنا على تخريج الحديث، وققه وما يستفاد منه في واقع المسلمين بشيء من التفصيل في كتابنا: (دراسات حول الجماعة والجماعات). ط مكتبة الصحابة جدة والتابعين بالقاهرة.

(١) اقتباس من غافر: ٧٨.

«الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة» (صح).

٤٠٣٤هـ عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والمأشى خير من الساعى، فكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزموا فيها أجواف بيوتكم فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم» (صحيح) ويروى أنهم قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «كونوا أحلاس بيوتكم».

٤٠٣٥هـ وعن أم مالك البهزية أنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قلت: من خير الناس فيها، قال: «رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخوفونه».

٤٠٣٦هـ عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف».

٤٠٣٧هـ وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

الحثالة: ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذى قشارة، ثم إنه يستعمل فى الردئ من كل شىء.

وفيه: «مرجت عهدهم» أى: اختلطت وفسدت فبَلَّت فيهم أسباب الديانات. وقوله: «هكذا وشبك أصابعه» أى: يموج بعضهم فى بعض، ويلبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البرّ من الفاجر.

[٤٠٣٤] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم». يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها.

وفيه: «كونوا أحلاس بيوتكم» أى: لا تبرحوا منها. وأحلاس البيوت: ما يُبسط تحت حرّ الثياب، فلا تزال ملقاة تحتها.

[٤٠٣٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف»

الحديث.

[٤٠٣٤] رواه الترمذى وأبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٣٥٥٢، وابن ماجه ٣٩٦١.

[٤٠٣٥] رواه الترمذى، وصحيح الترمذى ١٧٦٩، الصحيحة (٦٩٨).

[٤٠٣٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه ح (٨٥٩). وضعيف الجامع ح (٢٤٧٤).

[٤٠٣٧] رواه أبو داود، وسنن أبى داود ح ٤٢٦٤ بسند ضعيف.

٤٠٣٨ عن عبد الله بن عمر قال: كنا قعوداً عند النبي ﷺ فذكر الفتن فأكثر حتى ذكر فتنة الأجلاس، فقال قائل: وما فتنة الأجلاس؟ قال: «هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائى المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا قيل انقضت تمادت. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده».

٤٠٣٩ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده».

٤٠٤٠ عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، وإن السعيد لمن جنب الفتن، ولن ابتلى فصبر فواها».

٤٠٤١ عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله».

«تستنظف العرب»: أى تستوعبهم هلاكاً. ويحتمل أن يراد أنها تعممهم حتى إنهم وإن اعتزلوها أصابهم من دخنها.

يقال: استنظفت الشيء: إذا أخذته كله، واستنظفت الخراج.

[٤٠٣٨] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه عن النبي - ﷺ - «حتى ذكر فتنة الأجلاس» بينها لهم - ﷺ لما سأله عنها بأماراتها ولم يتعرض لمعنى اللفظ لظهوره، وهو أنه شبهها بالجلس للزومها ودوامها.

وفيه: «ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي» يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس فى تلك الفتنة وابتلائهم بها أشر النعمة فأضيف إلى السراء.

[٤٠٣٨] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع بنحوه ح ٤١٩٤.

[٤٠٣٩] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع ٧١٣٥.

[٤٠٤٠] رواه أبو داود. صحيح انظر «صحيح أبى داود» ٤٢٦٣.

[٤٠٤١] رواه أبو داود. صحيح أبى داود ٤٢٥٢، والفقرة الأخيرة منه فى «صحيح مسلم».

٤٠٤٢. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «تدور رحا الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً».

قلت: أما بقى أو مما مضى؟ قال: «مما مضى». والله أعلى وأعلم بذلك.

[١٧٤/ب] ويحتمل أن تكون صفة للفتنة فأضيف إليها إضافة مسجد الجامع، ويراد منها سعتها لكثرة الشرور والمفاسد.

ومن ذلك قولهم: قناة سراء جوفاء، إذا كانت واسعة.

وقوله: «دخنها» أى إثارتها وهيجانها، شبهها بالدخان الذى يرتفع، وإنما قال «من تحت قدمى رجل» تبيهاً على أنه هو الذى يسعى فى إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها.

وفيه: «ثم يصطليح الناسُ على رَجُلٍ كورك على ضلع» يريد أن الناس يصطلحون على بيعته ولا يستقيم له أمر كما أن الورك لا يستقيم على ضلع أو لا يستعد لذلك فلا يقع عن الأمر موقعه، كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه.

وفيه: «ثم فتنة الدهيماء» قيل: أراد بها الدهماء السوداء، وإنما صغّر على مذهب الذم.

وقيل: أراد بها الذاهية ذهاباً إلى دُهيم استعيرت فى الداهية، وهى فى الأصل اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة معاقبين فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها فصارت مثلاً فى كل داهية.

[٤٠٤٢] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تدورُ رحا الإسلام

لخمس وثلاثين» الحديث.

قال الخطابي: دوران الرحا كناية عن الحرب والقتال. شبهها بالرحا الدوّارة التى تطحن الحبّ لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس.

قال الشاعر:

فدارت رحانا واستدارت رحاهمُ

قلت: إنهم يكونون عن اشتداد الحرب بدوران الرحا، ويقولون: دارت رحا الحرب، أى: استتب أمرها، ولم تجدهم استعملوا دوران الرحا فى أمر الحرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها. وفى هذا الحديث لم يذكر الحرب وإنما قال «رحا الإسلام»، فالأشبه أنه أراد بذلك أن الإسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة فى الحديث.

ويصح أن يستعار دوران الرحا فى الأمر الذى يقوم لصاحبه ويستمر له، فإن الرحا توجد على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة.

[٤٠٤٢] رواه أبو داود. صحيح الجامع (٢٩٣٤).

(من الصحاح)

٤٠٤٣ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان

ويقال: فلان صاحب دارتهم: إذا كان أمرهم يدور عليه. ورحا الغيث: معظمه، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه الحريّ في بعض طرقه: «تزلو رحا الإسلام» مكان تدور. ثم قال: كأن تزلو أقرب؛ لأنها تزلو عن ثوبتها واستقرارها.

قلت: وأشار بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث: مقتل عثمان وكانت سنة خمس وثلاثين، وحرب الجمل، وكانت سنة ست، وحرب صفين وكانت سنة سبع، فإنها كانت متباعدة في تلك الأعوام الثلاثة. وفيه: «فإن [١٧٥/أ] هلكوا فسييل من قد هلك» أى: فسييلهم سبيل من قد هلك من القرون السالفة، «وإن يقيم لهم أمر دينهم» قال الخطابي: أراد بالدين الملك، وأنشد قول زهير:

لئن حللت بجؤفى بنى أسد فى دين عمرو وحالت بيننا فذك

قال: ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس. وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت الدعوة بخراسان، وضعف أمر بنى أمية، ودخل الوهن فيه نحو من سبعين سنة، ورحم الله أبا سليمان، فإنه قال قولاً صحيحاً، ولكن لا تعلق له بهذا الحديث، والجواد ربما يكيو، أو لو تأمل الحديث كل التأمل، وبنى التأويل على سياقه لعلم أن النبى - ﷺ لم يرد بذلك ملك بنى أمية، دون غيرهم من الأمة، بل أراد به استقامة أمر الأمة فى طاعة الولاة، وإقامة الحدود والأحكام، وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة، وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعا وثلاثين، ثم يشقون عصا الخلاف فتفترق كلمتهم، «فإن هلكوا فسييلهم سبيل من قد هلك قبلهم» وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيثار الطاعة ونصرة الحق، تمّ لهم ذلك إلى تمام السبعين.

هذا مقتضى اللفظ، ولو اقتضى اللفظ أيضاً غير ذلك لم يستقم له ذلك القول، فإن الملك فى أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه فى أيام مروانية، مع أن بقية الحديث تنقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا، وهى قول ابن مسعود: قلت: يا رسول الله «أمّا بقى أو ممّا مضى».

يريد: أن السبعين تنم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين، أم تدخل الأعوام المذكورة فى جملتها. قال: ممّا مضى، يعنى يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام، لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين.

ومن باب الملاحم

(من الصحاح)

[٤٠٤٣] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «وهو يليط حوضه». لظت الحوض بالطين،

[٤٠٤٣] أخرجاه فى الصحيحين.

يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لى به، وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١)، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

٤٠٤٤ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة».

٤٠٤٥ وقال عليه السلام «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه ففس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر» (ويروى) «عراض الوجوه».

٤٠٤٦ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

٤٠٤٧ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه».

٤٠٤٨ وقال عليه السلام: «لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه» (وفى رواية) حتى يملك رجل من الموالى يقال له الجهجاه».

أى ملطته به وطيبته والأصل فيه اللصوق يقال: لاط الشئ بقلبي يُلُوط ويليط، وهو أليط بقلبي وألوط، وإنى لأجد فى قلبى لوطاً وليطاً، يعنى اللازق القلب.

[٤٠٤٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان...» الحديث. [١٧٥/ب] خوز: جيل من الناس، وكذلك كرممان، وإنما جاء فى الحديث منوطاً لسكون وسطه.

وقد ذهب بعض المتقدمين فى قوله: «نعالهم الشعر» إلى أنهم الديلم، فإن فى بعض طرقه: «نعالهم الشعر» وهذا هو البارز، فقال بعضهم: هم الديلم، والبارز بلدهم.

[٤٠٤٥] أخرجه البخارى.

[٤٠٤٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٠٤٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٧] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) الأنعام: ١٥٨.

وقال سفيان مرة: هم أهل البازر بتقديم الزاى وفتحها أيضاً. وذهب بعضهم فى تفسير البارز إلى أنه عنى به البارزين لقتال أهل الإسلام.

قلت: والذى يدل عليه نسق الكلام والأحاديث التى وردت فى هذا الباب هو أنه أراد بالموصوفين بما وصفهم الترك، ولعل فيهم من انتشر من هذين القبيلين، فنسب كل واحد منهما إلى أحد الأبوين. وقد ذكر فى التواريخ أن أولاد نوح لما ضاق بهم أرضُ بابل انتشروا فى البلاد، فنسب كل صقع إلى من استقر به كخوزستان وفارس وكرمان وخراسان والصين وقلاب وخزر والسند والهند وأرمين والروم، وإلى غير ذلك، فلعل من الترك من يُنسب إلى خوزا وكرمان لانتشاره من أحدهما، أو لأنهم سكنوا إحدى الناحيتين فسَموا بها، وقد غلبت الترك غير مرة على تلك البلاد واستوطنوها، ثم إنه لم يشتهر عندنا كما لم يشتهر بنو قنطورا، وقد نسبهم النبى - ﷺ إلى قنطورا.

وقد روى الخطابى أن قنطورا كانت جارية لإبراهيم - عليه السلام - انتشر منها أمة من الترك. فإن قيل: فما بمنكم أن تحملوا الحديث على أهل خوزستان وكرمان، فقد قاتلهم الصحابة فى أول الإسلام؟

قلنا: يمتنعنا منه الوصف الذى وصّفوا به فى الحديث، ولم يوجد أهل تلك الديار على النعت المذكور، بل وُجِدَت عليه الترك، ثم إنه وصف الترك وما هم عليه من الحلية فى غير هذا الحديث، فتوافق الوصفان فرددنا إليهم إلى الواضح الجلى.

فإن قيل: فلم نجد الترك يتعلون الشعر؟

قلنا: ولعلهم يظهرون بعد ذلك لو كانوا يُعرفون بذلك سمت فيما قبل من الزمان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمجانّ المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون فى الشعر». رَوَاهُ مسلم فى كتابه. والأشبه أن أولئك نشءٌ آخر سوى من ابتلينا بهم كفانا الله شرهم.

وفيه: «فطس الأنوف» الفطس - بالتحريك: تطامن قصبه الأنف وانتشارها، والرجل أفطس، والجمع فُطس.

وفيه: «وجوههم كالمجانّ المطرقة» المجانّ - بفتح الميم: جمع المجنّ وهو الترس. والمطرقة: التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة^(١).

وقيل: هى أطرقت بالعقب أى: البست به أو بالجلد، وترس مطرقة.

قلت: وفى أكثر نسخ الصابيح: «وجوههم المجانّ». [١٧٦/أ] وهو خلاف الروايات المعتد بها،

(١) من الخَصْف: وهو الضم والجمع.

٤٠٤٩ وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض».

٤٠٥٠ وقال عليه السلام: «إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله» وسمى الحرب خدعة.

٤٠٥١ وقال عليه السلام: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحها الله».

٤٠٥٢ عن عوف بن مالك أنه قال: أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال لى: «اعدد ستا بين يدي الساعة، موتى ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً فى فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

فالظاهر أن قوله: «كأن»، سقط من قلم الكاتب، وإن وردت الرواية فالوجه فيه أن يقال: أحلّ وجوههم محلّ الشئ المشبه به ليكون أبلغ فى التشبيه.

[٤٠٤٩] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى». (ليفتحن) وجدناه فى أكثر نسخ المصاييح لفتحن بقاء بين بعد الفاء، ونحن نرويه عن كتاب مسلم بقاء واحدة، وهو أمثل معنى؛ لأن الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح، فلا يقع موقع الفتح فى تحقيق الأمر ووقوعه. والحديث إنما ورد فى معنى الإخبار عن الكوائن.

(والعصابة): الجماعة من الناس والخيل والطير، وأراد بالأبيض أبيض المدائن، وهو قصر حصين كان لكسرى، وكانت الفرس تسميه سيذ كوشك، وهو اليوم موضع المسجد بها.

وقد سمعت بعض أهل الحديث [بهمدان أن] (*) الأبيض الذى فى الحديث هو الحصار الذى بهمدان، يقال له: شهرستان، وهو مما بناه دارا بن دارا، والأول أكثر.

[٤٠٥٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - «ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم». أراد بالموتان الوباء وهو فى الأصل موت يقع فى الماشية. والميم منه مضمومة، واستعماله فى الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه فى الماشية، فإنها تُسَلَّب سَلْباً سريعاً.

[٤٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٥١] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٢] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى النسختين، والسياق يقتضى «يذكر أن» أو نحو ذلك.

٤٠٥٣ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية، فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأهمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته».

وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو أول طاعون وقع في الإسلام، مات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.

وعمواس: قرية من قرى بيت المقدس، وقد كان بها معسكر المسلمين.

والعقاص: داء يأخذ الغنم فلا يلبثها أن تموت.

[٤٠٥٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ -: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق...» الحديث.

العمق والعمق: ما بعد من أطراف الفاوز، وليس الأعماق هاهنا بجمع، وإنما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة، وفيما وقع منها - على ليلتين أو ثلاث - موضع يقال له: العمق بضم العين وفتح الميم، والعامّة بضم الميم وربما تسكنها. ويحتمل أن يقال له: الأعماق والعمق أيضاً ويحتمل أنهما متغايران. (ودابق) بفتح الباء: دار نخلة موضع سوق بالمدينة.

وفيه: «فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا». قلت: سبوا منا على بناء الفاعل، يريدون بذلك مخالفة المؤمنين بعضهم عن بعض، ويغنون به تفريق كلمتهم. والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم. والأظهر أن هذا القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفئتين بعد المصالحة والمناجزة لقتال عدو يتوجه إلى المسلمين، وبعد غدره [١٧٦/ب] الروم بهم، وذلك قبل فتح قسطنطينية، فيطأ الروم أرض العرب حتى تنزل بالأعماق أو بدابق، فتسأل المسلمين أن يخلوا بينها وبين من سبى ذريتهم فيردون الجواب عليهم على ما ذكرنا في الحديث.

ومن الناس من يرويه على بناء المجهول، يرون أن المراد منهم الموالى، ولا أحققه.

[٤٠٥٣] أخرجه مسلم.

٤٠٥٤ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة» ثم قال: «عدو يجتمعون لأهل الشام ويجتمع لهم أهل الإسلام (يعنى الروم) فيتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخرم ميتاً فيتماد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم فيينا هم كذلك إذ سمعوا بأى هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذرايعهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة» قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

٤٠٥٥ عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فيينا هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فيقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون».

(من الحسان).

٤٠٥٦ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال».

٤٠٥٧ وعن معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام قال: «الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر».

[٤٠٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - «فيتشرط المسلمون

شرطة للموت».

[٤٠٥٥] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٦] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح أبى داود ٣٦٠٩.

[٤٠٥٧] رواه الترمذى وأبوداود. ضعيف انظر ضعيف الجامع ٥٩٥٧.

٤٠٥٨ عن عبد الله بن بسر أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة» وقال أبو داود: وهذا أصح.

٤٠٥٩ وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

٤٠٦٠ وعن ابن عمر أنه قال: يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح. وسلاح: قريب من خبير.

٤٠٦١ عن ذى مخبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون

الشُرطة - بضم الشين وسكون الراء: أول طائفة تشهد الوقعة وتتقدم الجيش. ومنه سُمى الشُرطين لتقدمها الربيع، وكونها أول المنازل المنحصرة في ثمانية وعشرين، (وأشراط الساعة): مقدماتها، وهي علامات بين يديها أيضاً، وكذلك أشراط الأشياء أوائلها، وقيل: أشراطها: أعلامها. وقد مرّ القول في أشراط الساعة. وأشراط نفسه للشيء: أعلمه. ومنه سُمى الشرط، ويشكل معنى ذلك من بقية الحديث «يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة» فلو كانت الشرطة؟ ههنا على ما وصفوه فما معنى قوله: ويفنى الشرطة وقد ذكر أن كل واحد من الفئتين يرجع غير غالب؟

والوجه في تصحيح هذه الرواية من طريق المعنى أن يقال: أراد بمن يفيء غير غالب معظم الجيش وصاحب رأيهم، لا نفر النذير تقدموا وهم الشرطة. وقوله: «يتشرط» فإنه في الحديث كذلك استعمل تشرط مكان أشرط، يقال: أشرط فلان نفسه لأمر كذا، أى: قدمها وأعدّها وأعلمها. ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرطة لكان معناها أوضح وأقوم مع قوله: «يفنى الشرطة» أى: يشترطون فيما بينهم شرطاً أن لا يرجعوا إلا غالبة، يعنى يومهم ذلك، فإذا حَجَزَ بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه، وإنما أدخل فيه التاء ليدل على التوحيد، أى: يشترطون شرطة واحدة لا مثوية فيها، ولم يُعرف ذلك من طريق الرواية.

وفيه: «ونهد إليهم بقية أهل الإسلام» نهد إلى العدو ينهد بالفتح، أى: نهض.

«والدبرة» بالتحريك: الهزيمة^(١) فى القتال، وهو اسم من الإديبار.

(ومن الحسان)

[٤٠٦٠] قوله - ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح»

والمسالح جمع مسلحة، وهى كالشجر والمرقب.

[٤٠٥٨] ضعيف . رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٦٠).

[٤٠٥٩] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤٠٦٠] رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٤٢٥٠.

[٤٠٦١] رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود (٤٢٩٢) وصحيح الجامع (٣١٦٢).

(١) غير واضحة فى (ب) وما أثبتناه من (أ).

أنتم وهم عدوا من ورائكم فتتصرون وتغتمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة» وزاد بعضهم: «ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة».

٤٠٦٢ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنزى الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

٤٠٦٣ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي عليه السلام قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم».

٤٠٦٤ عن بريدة عن النبي ﷺ في حديث «يقاتلكم قوم صغار العين» (يعنى الترك) قال: «تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، فأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما فى الثالثة فيصطلمون» أو كما قال.

٤٠٦٥ عن أبى بكره أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل أناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان فى آخر الزمان جاء بنو قنظوراء عراض الوجوه صغار العين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون فى أذنان البقر والذرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذرايعهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء».

ومنه الحديث: «كان أبعد مَـسَـالِحِ فارس إلى العرب العذيب» والمسلحة أيضا: قوم دَوُو سلاح.

[٤٠٦٣] ومنه قوله - ﷺ فى حديث^(١): «دَعُوا الحِشَّةَ ما ودَعُوكم».

(ودَعُوكم): تركوكم، وقلما يستعملون الماضى منه إلا ما روى فى بعض الأشعار كقول القائل:

غاله فى الحسب حتى ودعه

وقد ذكرنا ذلك فى باب الجمعة.

ويحتمل أن يكون الحديث: [١/١٧٧] (ما وادَعُوكم)، أى: سالوكم، فسقط الألف عن قلم بعض

الرواة.

[٤٠٦٢] رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود (٤٣٠٩).

[٤٠٦٣] رواه أبوداود والنسائى وانظر صحيح أبى داود (٤٣٠٢).

[٤٠٦٤] رواه أبوداود. وانظر سنن أبى داود ح (٤٣٠٥) وهو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

[٤٠٦٥] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع - ٨١٧.

(١) يباض فى الأصل بعد كلمة «حديث».

٤٠٦٦. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يا أنس إن الناس يمضون أمصاراً وإن مصراً منها يقال له: البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاها وسوقها أو باب أسرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير».

٤٠٦٧. عن صالح بن درهم يقول: انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها: الإيلة؛ قلنا: نعم، قال: من يضمن لى منكم أن يصلى فى مسجد العشار ركعتين أو أربعاً ويقول هذا لأبى هريرة، سمعت خليلى أبا القاسم ﷺ يقول: «إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم» قال أبو داود: هذا المسجد مما يلى النهر.

[٢] باب أشراط الساعة

(من الصحاح)

٤٠٦٨. قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقتل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» (وفى رواية) «يقبل العلم ويظهر الجهل».

٤٠٦٩. عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم».

[٤٠٦٦] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أنس رضى الله عنه - «وعليك بضواحيها» ضاحية كل شىء: ناحيته البارزة.

ومن حديث عمر - رضى الله عنه - «أنه رأى عمر بن حُرَيْث فقال: إلى أين؟ قال: إلى الشام. قال: أما إنها ضاحية قومك». أى: ناحيتهم.

ومن الحديث: «قريش الضواحي».

وفى الحديث: «أخاف عليك من هذه الضاحية» أى: الناحية البارزة التى لا حائل دونها.

[٤٠٦٧] ومنه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «سمعتُ خليلى أبا القاسم ﷺ».

قلتُ: قد سبقَ منه هذا القول فى عدة أحاديث، وكأنه قول لم يصدر عن رويته، بل كان الباعث عليه ما عرّف من قلبه من صدق المحبة، ولو تدبّر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زائغاً عن منهج الأدب، وقد قال - ﷺ -: «لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً» وقال ﷺ: «إني أبرأ إلى كل خليلٍ من خلته». فليس لأحد أن يدعى خلته مع براءته عن خلّة كل خليل، والله الهادى.

[٤٠٦٦] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع ٧٨٥٩.

[٤٠٦٧] أخرجه أبوداود. كتاب الملاحم.

[٤٠٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٧٠. عن أبي هريرة قال: بينما النبي عليه السلام يحدث إذ جاء أعرابي قال: متى الساعة؟ قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

٤٠٧١. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

٤٠٧٢. وقال عليه السلام: «تبلغ المساكن إهاب أو نهاب».

٤٠٧٣. وقال عليه السلام: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» (وفى رواية): «يكون في آخر أمتي خليفة يحسب المال حثياً ولا يعده عداً».

٤٠٧٤. وقال عليه السلام: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً».

٤٠٧٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو».

ومن باب إشارات الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٧٠] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله » . معناه أن يلى الأمر من ليس له بأهل ، فتلقى له وسادة الملك . وأراد بالأمر الخلافة وما ينضم إليها من قضاء وإمارة ونحوهما . والوسد أخذ من الوساد ، يقال : وسدته الشئ بالتخفيف ، وتوسده إذا جعله تحت رأسه ، ولقظة (إلى) فيها إشكال إذ كان من حقّه أن يقال : وسد الأمر لغير أهله ، فلعله أتى بها ليدل على إسناد الأمر إليه . وأكثر ظنى أنى وجدت فى بعض الروايات : « إذا أسند الأمر إلى غير أهله » .

[٤٠٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبى - ﷺ - « حتى يبلغ المساكن إهاب أو نهاب » يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تتصل مساكن أهلها بإهاب أو نهاب شك الراوى فى اسم الموضع ، فلم يدر أسمع إهاب أو نهاب بالنون بدل الهمزة . أو كان يدعى بكلا الاسمين ، فذكر «أو» للتخيير بينهما ، وهو من المدينة على أميال . وفى كتاب مسلم فى حديث سهيل بن أبى صالح وهو الراوى عن أبيه عن أبى هريرة أن زهيراً قال : قلت لسهيل : وكم ذلك من المدينة قال : كذا وكذا ميلاً .

قلتُ : والذى يعتمد عليه فى نهاب أنه بالنون المكسورة ، ومن رُواة كتاب مسلم من يرويه بالياء ، ولا أحققه .

[٤٠٧١] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٣] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٥] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٠] أخرجه البخارى .

[٤٠٧٢] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

٤٠٧٦. وقال: «تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: «فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً».

٤٠٧٧. وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء».

٤٠٧٨. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى».

٤٠٧٩. وقال عليه السلام: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

[٤٠٧٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - «تقىء الأرض أفلاذ كبدها» قيل: معناه أنها تخرج الكنوز المدفونة فيها.

قلت: ويحتمل أنه أراد به أيضاً ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدلّ عليه [١٧٧/ب] قوله: «أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة» وسُمى ما فى الأرض كبدًا تشبيهاً بالكبد الذى فى بطن البعير، وإنما قلنا فى بطن البعير؛ لأن ابن الأعرابى قال: الفلذ لا يكون إلا للبعير، وخص الكبد؛ لأنه عند العرب من أطايب الجزور، فإنها تقول: أطايب الجزور: السنام والملحاء والكبد.

والأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة المقطوعة طولاً.

[٤٠٧٨] ومنه حديثه الآخر: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز...» الحديث.

يريد أنها تعلقو وتسطع حتى تتضح لها أعناق الإبل فى سواد الليل ببصرى. وببصرى مدينة حوران وقيل: هى مدينة قيسارية.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يتلوه، وهو أيضاً من حديث أبى هريرة، وهو مشكل جداً لأنه قال: «أول أشراط الساعة نار» فيلزم أن لا تتقدمها التى تخرج من أرض الحجاز، وقد سبقها ورآها أهل المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء، فإنها لبثت نحواً من خمسين يوماً تنفد وترمى بالأحجار المحمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها مشاكلةً للوصف الذى ذكره الله فى كتابه عن نار جهنم: ﴿ ترمى بشرراً كَالْقَصْرِ (٤٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (١). وقد سال من ينبوع النار فى تلك الصحارى مدّ عظيم شبيه بالصفير المذاب فيجمد الشىء بعد الشىء فيوجد شبيهاً بخبث الحديد؟

فالجواب - وبالله التوفيق ومنه المعونة - أن نقول: إن فى أشراط الساعة كثرة، وأولها بعثة نبينا - ﷺ

[٤٠٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٠٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المرسلات: ٢٧.

(من الحسان)

٤٠٨٠ • عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار».

- فعلمنا بذلك أن قوله: أول أشراف الساعة لم يصدر مصدر الإطلاق، بل في أشراف مخصوصة تقرب من زمان الوقوع.

ويحتمل أنه أراد بالنار التي تحترق الناس من المشرق إلى المغرب فتنة الترك، فإن الفتنة إذا عظمت وعمت وأسرعت في الناس، كانت أشبه شيء بالحريق، لا سيما وقد كان التحريق معظم ما استعانوا به على التخریب، ولا اختلاف بين الحديثين على هذا التأويل.

فإن قيل: أتى يستقيم لك هذا التأويل وفي حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد في ذكر الآيات العشر، «وآخر (١) ذلك نار تخرج من اليمن» وفي رواية: «من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر؟».

قلنا: لم يذكر في حديث أبي هريرة أن تلك النار تخرج من اليمن أو من قعر عدن، حتى يلزم من الأول [١/١٧٨] والآخر تضاد، فنذهب في حديث أبي هريرة إذاً إلى ما ذهبنا ونذهب في حديث أبي سريحة إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ حتى لا يختلف الحديثان اختلاف تباين وتناقض، والأحاديث إذا صحت ووجدت في ظواهرها اختلاف فلا بد أن يؤول كل منها على وجه لا يلزم منه تباين وتناقض، فقد قدس كلام النبوة عن مقاربة شك أو مقارنة وهم، اللهم إلا أن يكون في حديث أخطأ فيه سمع بعض الرواة، فنقل فيه أول مكان آخر.

(ومن الحسان)

[٤٠٨٠] حديث أنس - رضی اللہ عنہ - عن النبي ﷺ - «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان...» الحديث.

يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والمشيبات شغل قلبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم، فإن قيل: العرب تستعمل قصر الأيام والليالي في المسرات، وطولها في المكار.

قلنا: المعنى الذي يذهبون إليه في القصر والطول مقارن للمعنى الذي نذهب إليه، فإن ذلك راجع إلى تمنى الإطالة للرخاء وإلى تمنى القصر للشدة.

والذي نذهب إليه راجع إلى زوال الإحساس بما يمر عليهم من الزمان؛ لشدة ما هم فيه، وذلك أيضاً صحيح.

[٤٠٨٠] رواه الترمذی. وانظر صحيح الجامع (٤٧٢٢).

(١) في «أول».

٤٠٨١ - عن عبد الله بن حوالة أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ لتغنم على أقدامنا. فرجعنا فلم نغنم شيئاً وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: « اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف عنهم، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم وضع يده على رأسى ثم قال: « يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه إلى رأسك ».

٤٠٨٢ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا اتخذ الفئء دولا والأمانة مغتما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ».

٤٠٨٣ - وروى عن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » وعد هذه الخصال ولم يذكر « تعلم لغير دين ». وقال: « وبر صديقه وجفا أباه » وقال: « وشربت الخمر ولبس الحرير ».

٤٠٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » وفي رواية: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ».

٤٠٨٥ - عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتى من ولد فاطمة ».

٤٠٨٦ - وعن أبي سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المهدي منى أجلى الجبهة أقتى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين ».

[٤٠٨١] ومنه قوله - ﷺ - في حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه - « قد دنت الزلازل والبلابل ». البلابل: الهمم ووسواس الصدر.

[٤٠٨٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « إذا اتخذ الفئء دولا ». الدول: جمع دولة، وهى اسم لكل ما يتداول من المال، يعنى أن الأغنياء وأهل الشرف يستأثرون بحقوق الفقراء، أو يكون المراد منه أن أموال الفئء تؤخذ غلبة وأثرة، صنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان وفيه «الأمانة مغتما» أى: يذهبون بها فيغتمونها. يقال: فلان يتغنم الأمر - أى: يحرص عليه كما يحرص على المغانم.

وفيه «الزكاة مغرماً» أى: يشق عليهم أداؤها حتى يعدونها غرامة.

[٤٠٨١] رواه أبوداود، انظر صحيح الجامع ٧٨٣٨.

[٤٠٨٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٦، والضعيفة ١٧٢٧.

[٤٠٨٣] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٧٠٧. [٤٠٨٤] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى.

[٤٠٨٥] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٤. [٤٠٨٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٦.

(٠٠٠) «عن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قصة المهدي قال: «فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحشى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله».

٤٠٨٧. عن أم سلمة عن النبى ﷺ أنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون».

٤٠٨٨. عن أبى سعيد أنه قال: «ذكر رسول الله بلاءً يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتى أهل بيتى فيملأه الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا

[٤٠٨٧] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «فيخسف بهم بالبيداء» البيداء: أرض ملاء بين الحرمين.
وفى الحديث: «يخسف بالبيداء بين المسجدين»، وليست بالبيداء التى أمام ذى الحليفة وهى شرف من الأرض.

وفيه: «أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق» الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه بآخر. وقيل للواحد منهم: بديل.
«وعصائب أهل العراق» يحتمل أنه أراد [ب/١٧٨] بها خيارهم، من قولهم: ذاك رجل من عصب القوم وعصبهم، أى: من خيارهم.

وفيه: «ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب» يريد أن أم القرشى تكون كلية فتنازع المهدي فى أمره وتستعين عليه بأخواله من بنى كلب فيبعث إليهم، أى: إلى المبايعين بعثاً فيظفر المبايعون على البعث الذى بعثه القرشى.

[٤٠٨٨] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «حتى يتمنى الأحياء الأموات». الأحياء رفع بالفاعلية، وفى الكلام حذف، أى يتمنون حياة الأموات، أو كونهم أحياء، وإنما يتمنون ذلك ليروا ما هم فيه من الخير والأمن، ويشاركوهم فيه. ومن زعم أن الصواب فيه الأحياء بالنصب من باب الأفعال والعامل فى التمنى الأموات فقد أحال.

[٤٠٨٧] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٥٦، والضعيفة ١٩٦٥.

[٤٠٨٨] قال التبريزى فى المشكاة تعليقا «رواه...» وقال الشيخ الألبانى: «يباض فى الأصول كلها، وقد أخرجه الحاكم (٤/٤٦٥) وقال: «صحيح الإسناد» وردة الذهبى بقوله: «قلت: سنده مظلم». قلت: وفيه الحماني وهو ضعيف عن عمر (وفى التلخيص: عمرو بن عبيدالله العدوى، ولم أعرفه. وهو فى «المسند» (٣/٣٧) مختصراً من طريق أخرى، وفيها العلاء بن بشير وهو مجهول.

صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين».

٤٠٨٩ - عن على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث حراث، على مقدمته رجل يقال له: منصور يوطن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره» أو قال: «إجابته».

٤٠٩٠ - عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده».

[٣] باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

(من الصحاح)

٤٠٩١ - عن حذيفة بن أسيد الغفارى أنه قال: اطلع رسول الله عليه السلام علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات». فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسفاً بالشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر. وفي رواية فى العاشرة: وريح تلقى الناس فى البحر.

٤٠٩٢ - وقال عليه السلام: «بادروا بالأعمال ستا الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم».

ومن باب العلامات بين يدي الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٩٢] قوله - ﷺ - فى حديث [أبى هريرة] (١) - رضى الله عنه -: «وأمر العامة: أو خويصة أحدكم». أمر العامة مُحتمل لوجهين:

أحدهما: أن يراد به الفتنة التى تعم الناس.

والآخر: أن يراد به الأمر الذى يكون تلقيه من قبل العامة دون خاصتهم فى تأمير الأمير.

وقد بينا وجه ذلك فى معنى قوله: «ألا ولا غدر أعظم من غدر أمير عامة» فى باب الإمارة.

[٤٠٨٩] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٥.

[٤٠٩٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٠٨٣.

[٤٠٩١] أخرجه مسلم.

(١) يياض بالأصل واستدركناه من صحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ١١٨.

٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريبا».

٤٠٩٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض».

٤٠٩٥ - وقال عليه السلام: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ الآية.

٤٠٩٦ - عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «أندرى أين تذهب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(١) قال: «مستقرها تحت العرش».

٤٠٩٧ - وقال رسول الله ﷺ: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

٤٠٩٨ - عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأنثى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤٠٩٩ - وقال عليه السلام: « إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

«وخويصة أحدكم»: الصادق منها مشددة، وهي تصغير الخاصة، والخاصة: التي اختصته لنفسك، وفسرت الخويصة بالموت، ولو قيل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المقلقة في نفسه وماله وما يهتم به فله وجه، بل هو أوجه.

[٤٠٩٩] ومنه قوله - ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

وقد ذكر وجه تسميته بالمسيح فيما مر من الكتاب وأحب الوجوه إلينا أن الخير مُسح عنه، فهو مسيح الضلالة كما أن الشر مسح عن مسيح الهداية صلوات الله عليه.

[٤٠٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(١) يتن: ٣٨.

[٤٠٩٣] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٥] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٤١٠٠. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعداء الكذاب إلا أنه أعور وإن ريكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: ك ف ر».

٤١٠١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه».

وأما تسميته بالدجال، فلأنه خدّاع مُلبس، والدجال الخَلَط، ويقال: الطلى والتغطية. ومنه البعير المدجّل، أى المهنوء بالقطران. ودجلة: نهر بغداد، وسميت بذلك لأنها تُغطّي الأرض بمائها.

وهذا المعنى قيل أيضاً فى الدجال، أى يغطى الأرض بكثرة أتباعه، وقيل لأنه^(١) مطموس العين، من قولهم: دجل الأثر: إذا عفا ودرس فلم يوجد منه شيء. وقيل: دجل أى: كذب، والدجال [١٧٩/أ] الكذاب.

قلت: ولم أجد دجل أى: كذب إلا فى كتب أصحاب الحديث، ولم أطلع على أصل له من اللغة العربية، فإن صحَّ فالظاهر أنهم عبروا به عن الكذب؛ لأن الدجال أكذب الناس، فلا يستقيم إذاً أن يفسر الأصل بالكلمة المستعارة منه، ويدل على ما نبهنا عليه قوله - ﷺ -: «دجالون كذابون» فإن ذلك وارد مورد الوصف لا مورد التفسير. وأقوم الوجوه وأعرقها ما قدمناه أنه الخداع الملبس.

وقوله: «عنة طافية» قيل: الطافية من العنب التى خرجت عن حدّ بنىة أخواتها، وتناءت وظهرت، ومنه الطافى من السمك.

ورواه بعضهم بالهمز بعد الفاء. وقد أنكر عليه.

وقد ذكر صاحب كتاب مطالع الأنوار أن لا وجه للإنكار عليه، إذ قد روى أنه ممسوح العين ومطموس العين. وروى أنها ليست بحجرا ولا نائمة، وهذه صفة العين إذا سال ماؤها فتشجعت وطفيت.

قلت: وهذا الذى ذكره كلام موجّه، غير أن من أنكر إنما أنكر ورود الرواية به، وقد أصاب.

قلت: وفى الأحاديث التى وردت فى وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة يشكّل التوفيق بينها، ونحن نسأل الله التوفيق فى التوفيق بينها، وسنبين كلا منها على حدته فى الحديث الذى ذكر فيه أو تعلق به، ففى هذا الحديث أنها طافية على ما ذكرنا، وفى آخر: أنه جاحظ العين كأنها كوكب، وفى آخر: أنها ليست بناتة ولا حجرا، والسبيل فى التوفيق بينها أن نقول: إنما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين، ويؤيد ذلك ما فى حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين اليمنى، وفى حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وفى حديثه أيضا أنه أعور عين اليسرى. ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدر فيها

[٤١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٠١] أخرجه فى الصحيحين

(١) فى «أ» «إنه».

٤١٠٢ • عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «إن الدجال يخرج وإن معه ماء و ناراً فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فإنه ماء عذب طيب، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

٤١٠٣ • وعن حذيفة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

٤١٠٤ • عن النّوّاس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب

أن إحدى عينيه ذاهبة، والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، لأن الأصل في العور أنه العيب، هذا وليس بمستبعد أن يكون سمعُ بعض الرواة قد أخطأ في اليمنى واليسرى، فإنهم ليسوا بمعصومين عن الخطأ.

وهذا قول لا يُمكنه المحدث من فرضه سمعه، ونحن نرى نفى الإحالة عن كلام من تكفل الله له بالعصمة أحق وأولى من الذب عن من لا يلزمنا القول بعصمته، بل لا نرى له العصمة. ولَمَّا يلم الإنسان من سهو أو نسيان، والقلم عن عثرة وطغيان.

[٤١٠٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه: «ظفرة غليظة».

قال الأصمعي: الظفرة: لحمة تبت عند المآقي من كثرة البكاء أو الماء وأنشد:

بعينها من البكاء ظفرة حل ابنها في السجن وسط الكفرة

وقال آخرون: الظفرة بالتحريك: جليلة تغشى العين ناتئة من الجانب الذى يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.

[٤١٠٣] [١٧٩/ب] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة. أيضاً: «جُفال الشعر» الجُفال، بالضم: الصوف الكثير، تقول العرب: قالت الضائنة: أولدُ رخالاً وأجزُ جُفالاً وأحلبُ كُنباً^(١) ثقلاً، ولم تُر مثلى مالا. ومعنى جُفال الشعر، أى: كثيره.

[٤١٠٤] ومنه حديث النّوّاس بن سمعان - رضى الله عنه - «ذكر رسول الله - ﷺ - الدجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم» أى: أحاجه وأخاصمه بالحجة. والتحاج: التخاصم. يقال: حججته حجا فهو حجيج: إذا سبرت شجته بالليل لتعالجه «إلا فامرؤ حجيج نفسه» أى يحاجه ويحاوره.

فإن قيل: أو ليس قد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي، وأن عيسى يقتله إلى غير

[٤١٠٢] أخرجه في الصحيحين.

[٤١٠٤] أخرجه مسلم.

(١) فى هامش (ب) قال أبو زيد: الكتبة: ملء القدح من اللبن والجمع كُنبٌ.

قطط، عينه طائفة كأنى أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» وفي رواية: «فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته؛ إنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعث يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فانبثوا» قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استديرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به

ذلك من الوقائع الدالة على أنه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم، بل لا تراه القرون الأولى من هذه الأمة، فما وجه قوله: «إن يخرج وأنا فيكم؟».

قلنا: إنما سلك هذا المسلك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته، واللجأ إلى الله من شره، لينالوا بذلك الفضل من الله، ويتحققوا بالشح على دينهم.

وفيه: «إنه شاب قطط». قطط أى: شديد الجمودة.

وفيه: «إنه خارج من خلة بين الشام والعراق» يريد من سبيل بينهما، وإنما قيل له خلة؟ لأن السبيل خلة ما بين البلدين، أى أخذ مخيط ما بينهما. يقال: خطت اليوم خيطة، أى: سرت سيرة، ويقال للطريق فى الرمل: الخلة، ويذكر ويؤنث.

وفيه: «فعاث يميناً وعات شمالاً» عاثاً فى الأرض فهو عاث، أى: أفسد. وإنما قال: «يميناً وشمالاً» إشارة إلى أنه لا يكتفى بالإفساد فيما يطؤه من البلاد، ويتوجه إليه من الأغوار والأنجاد، بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً، فلا يأمن من شره مؤمن، ولا يخلو من فتنته موطن.

وفيه: «قلنا: يا رسول الله: وما لبثه فى الأرض» إلى تمام السؤال والجواب، يشكل من هذا الفصل قوله - ﷺ - : «يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة» مع قوله: «وسائر أيامه كأيامكم».

ولا سبيل إلى تأويل امتداد تلك الأيام على أنها وُصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة البلاء وتفاقم البأس والضراء؛ لأنهم قالوا: «يا رسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا... الحديث».

فقول - وبالله التوفيق ومنه المعونة: قد تبين لنا بإخبار الصادق المصدوق ﷺ أن الدجال يبعث معه من الشبهات، ويقبض على يديه من التمويهات ما يسلب عن ذوى العقول عقولهم، ويخطف من أولى الأبصار أبصارهم، فمن ذلك تسخير الشياطين له، ومجيئه بجنة ونار وحشره ناساً من الناس، وإحياء الميت على حسب ما يديه، وتقويته على من يريد إضلاله تارة بالمطر والعشب، وتارة بالأزمة والجذب، ثم لا خفاء بأنه أسحر الناس، فلم يستقم لنا تأويل هذا القول إلا بأن نقول: إنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم، حتى

(١) فى (١) (ثور).

فيأمر السماء فتمطر والأرض فتبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فيينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان

يُخَيَّل إليهم أن الزمان قد استمر على حالة [١٨٠/أ] واحدة، إسفار بلا إظلام، وصباح بلا مساء، يحسبون أن الليل لا يمدّ عليهم رواقه، وأن الشمس لا تطوى عنهم ضياءها، فيقعون في حيرة والتباس من امتداد الزمان، ويدخل عليهم الدواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار، فأمرهم أن يجتهدوا عند مصادفة تلك الأحوال، ويقدرُوا لوقت كل صلاة قدره، إلى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة. هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «فيروح عليهم سارحتهم». السارحة: المال السائم، تقول: سرحتها سرحاً، وسرحت هي بنفها سروحاً، يتعدى ولا يتعدى.

وفيه: «فيصبحون محلين». أمحل القوم: أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلال. وفيه: «فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل» اليغسوب: ملك النحل، ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه. وفي الحديث: «هذا يعسوب قرش» أي: سيدها.

وفي حديث آخر: «ضرب يعسوب الدين بذنبه». قال الأصمعي: أي رئيس الدين وسيده، إذا فارق أهل الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً.

قلت: وإنما ضرب المثل باليعاسيب، لأنها إذا خرجت من كورها تبعها النحل بأجمعها. وفيه: «فيقطعه جزلتين رمية الغرض» جزلتين أي: قطعتين. يقال: ضرب الصيد فقطعه جزلتين، ويقال: جاء زمن الجزال، أي: زمن صرام النخل، والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما، وأراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف فيه، وإما إصابته المحز. وقيل: هو أن تجعل بين الجزلتين رمية الغرض. وفيه: «بين مهرودتين» هذا الحرف يروى بالذال والذال، والمعنى بين شقتين أو حلقتين، من قولهم: هردت الثوب أي: شققته، وهو مثل ما في غير هذا الحديث «بين مصرتين»، والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة.

وقد ذهب القتيبي إلى أن الصواب فيه «مهرودتين» أي: صفراوين، يقال: هربت العمامة: إذا لبستها صفراً كأنه اختار ذلك لمكان المصرتين.

وقد ذكر الهروي اختلاف أصحاب الغريب في مأخذ هذه الكلمة واشتقاقها فتركنا ذكر استيعاب ذلك اكتفاء بما أشرنا إليه.

كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدرکه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فجوزَ عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١) فتمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون موتى

وفيه: «فيقتله بباب لُدَّ» لُدَّ جبل بالشام، وقيل: إن فى كتب أهل الكتاب أن عيسى - عليه السلام - يقتل الدجال بجبل الزيتون، فلعل لُدَّا هو جبل الزيتون، اختلفا فى التسمية والمسمى واحد، وإن كان أحدهما غير الآخر، فالعبرة بما فى الحديث فإنه حديث صحيح، وليس هذا بأوّل قولٍ حرّفوه.

وفيه: «لا يدان بقتالهم» أى: لا طاقة، عبروا بالقوة عن اليد ثم ثنوا ليكون أبلغ فى المعنى.

وفيه: «فحرزَ عبادى إلى الطور» أى: ضمّهم إليه، وزعم بعضهم أنه جوز، وصحّحه بعض أهل العلم.

وزعم بعضهم «فحدّر».

وفيه: «حتى يستهوا إلى جبل الخمر». الخمر - بفتح الحاء والميم - هو الشجر الملتف «حتى يكون [١٨٠ / ب] رأس الثور» أى: تبلغ الفاقة بهم إلى هذا الحد، وإنما ذكر رأس الثور ليُقاس بقيّة عليه فى القيمة.

وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه، أى: تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة؛ لاحتياجهم إليه فى الزراعة، ولم يُصب؛ لأن رأس الثور قلماً يراد به عند الإطلاق نفسه، بل يقال: رأس [الثور]^(٢) أو رأس من الثور، ثم إن فى الحديث «أن نبي الله ومَن معه يُحصرون» وما للمحصور والزراعة لا سيما على الطور!

وفيه: «فيرسل الله النغف فى رقابهم، فيصبحون قرسى».

النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم. وقرسى: جمع فريس كقتيل وقتلى، من: فرس الذئب الشاة: إذا كرها وقتلها. ومنه: فريسة الأسد. يريد أن القهر الإلهى الغالب على كل شىء يفرسهم دفعة واحدة، فيصبحون قتلى.

وقد نبّه بالكلمتين، أعنى النغف وقرسى على أنه - سبحانه - يهلكهم فى أدنى ساعة بأهون شىء، وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعمة البغى فى رءوسهم، فزعموا أنهم قاتلوا من فى السماء.

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) فى (١) (ثور).

كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتمهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله (ويروى) تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشأبهم وجمابهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهاجون فيها تهاج الحمير، فعليهم تقوم الساعة».

وفيه: «إلا ملأه زهمهم» الزهم - بالتحريك - مصدر قولك: زهمت يدي - بالكسر - من الزهومة، فهي زهمة أى: دسمة، وعليه أكثر الروايات فيما أعلم.

وفيه من طريق المعنى وهن، وضم الزاى مع فتح الهاء أصح معنى، وهو جمع زهمة، وهى الرياح المنتنة.

وفيه: «فتركها كالزلفة». الزلفة - بالتحريك: المصنعة الممتلئة(*)، والجمع زلف.

وفيه: «فيستظلون بقحفها». القحف فى الأصل: العظم المستدير فوق الدماغ، وهو أيضا إناء من خشب على مثاله، كأنه نصف قذح. واستعير هاهنا لما يلي رأسها من القشر.

وفيه: «ليكفى الفئام» الفئام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه، وهو مهموز. والعامّة تقول: الفيام، بغير همز.

وفيه: «ليكفى الفخذ». الفخذ فى العشار: أقل من البطن، وأولها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.

وفيه: «يتهاجون فيها». الأصل فى الهرج القتل وسرعة عدو الفرس، وهرج فى حديثه أى: خلط. ومعنى يتهاجون أى: يختلطون ويتفاسدون ويتسافدون.

يقال: بات فلان يهرجها أى: ينكحها، فإن قيل: أو ليس فى هذه الأشياء الخارقة للعادة التى وردت فى هذا الحديث وغيره من أحاديث الدجال، وظهورها على يديه، مضلة للعقول ومدعاة إلى اتباع الباطل، وإخلال بما أعطى الله أنبيائه من المعجزات؟ فالجواب [١٨١/أ] أن الملعون إنما ترك ذلك، لأن فى نفس القضية ما يردع المتبصر عن الالتفات إليها، فضلاً عن قبولها، ثم إنه لا يدعى النبوة، بل يدعى الربوبية، وهذا مما لا مساغ له فى العقول، ولا موقع له من القلوب؛ لقيام دلائل الحدث فى نفس المدعى، مع أنه لم يترك ودعواه حتى ألزم النقص الذى لا يتفك عنه، ولا يخفى على الناظر مكانه، وهو العور الذى به،

(*) قال فى اللسان: أراد أن المطر يُغدر فى الأرض، فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء.

٤١٠٥. عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالِح مسالِح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما برنا خفاء، فيقولون اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: ليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله عليه السلام قال: فيأمر الدجال به فيشج فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره ويطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه» قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائماً ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»، قال: «ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل هذا بعدى بأحد من الناس قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة» فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

٤١٠٦. عن أم شريك أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال» قالت: أم شريك قلت: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

٤١٠٧. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة».

وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ تعلمون أنه أعور...» الحديث.

ويحتمل أن أحداً من الأنبياء لم يكشف، أو لم يخبر بأنه أعور...
ويحتمل أنه أخبر، ولم يقدر له أن يخبر عنه كرامة لنبينا ﷺ حتى يكون هو الذى يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداخضة، ويصّر بأمره جهال العوام، فضلاً عن ذوى الألباب والأفهام.

[٤١٠٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «فتلقاه المسالِح مسالِح الدجال».

المسالِح: جمع مسلحة، وهم قوم ذوو سلاح، وقد مر تفسيرها.
وفيه: «فيوشر بالمشار». يقال: وشرت الخشبة بالمشار، وهو غير مهموز، وفى معناه: نشرت الخشبة بالمنشار بالنون، وفى هذا الحديث بالياء لا غير، يدل عليه قوله: فيوشر.

[٤١٠٥] أخرجه مسلم.

[٤١٠٧] أخرجه مسلم.

[٤١٠٦] أخرجه مسلم.

٤١٠٨ . وقال عليه السلام: «يأتى الدجال وهو محرّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله عليه السلام حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

٤١٠٩ . عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك».

٤١١٠ . وعن أبى بكره أن النبى ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

٤١١١ . عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «ليزِم كل إنسان مصلاه». ثم قال: «هل تدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر فأرْفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا

[٤١١١] ومنه حديث فاطمة بنت قيس القرظية الفهرية - رضى الله عنها : «سمعت منادى رسول الله

ﷺ ينادى: الصلاة جامعة... الحديث.

الصلاة جامعة: أى احضروا الصلاة. وجامعة، حال عنها.

ووجه الرواية بالرفع أن نقدر: هذه، أى: هذه الصلاة جامعة، ويجوز أن تنتصب جامعة على الحال، ولما كان هذا القول للدعاء إليها والحثّ عليها كان النصب أجود، وأشبه بالمعنى المراد منه.

وفيه: «فأرْفؤوا إلى جزيرة». قال الأصمعى: أرفأت السفينة أرفئها إرفاءً، أى: قربتها من الشطّ، وبعضهم يقول: أرفينا بالياء على الإبدال، وهذا مرْفأ السفن، أى الموضع الذى يشد إليه ويوقف عنده.

وفيه: «فجلسوا فى أقرب السفينة»، أقرب بضم الراء: جمع قارب، وهو سفينة صغيرة يكون مع أصحاب السفن البحرية يُستخف لحوائجهم، والقارب منه يفتح الراء ويكسر، والفتح أكثر وأشهر.

وفيه: «دابة أهلب».

قلت: قوله: «كثير الشعر» يقع موقع التفسير لأهلب، والهلبة: ما غلظ من شعر الذنب، والأهلب:

الفرس الكبير الهلب.

[٤١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤١١١] أخرجه مسلم .

[٤١١٠] أخرجه البخارى .

يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا: وملك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيتاه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا وملك من أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبتنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهراً فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت: أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا في الدير فأقبلنا إليك سراعاً فقال: أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر؟ قلنا: نعم ثم قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم. فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطية هما محرمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلنا يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها» قال رسول الله ﷺ وطمعن

وفيه: «وهو إلى خبركم بالأشواق». أى: شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخير، حتى كأن الأشواق ملصقة به، أو كأنه مهتم بها.

وفيه: «قد قدرتم على خبري». يريد أنى أخبركم بخبرى فلا أحبسه عنكم.

وفيه: «فأخبروني عن نخل بيسان». بيسان بالباء المفتوحة: قرية من قرى الشام.

وفيه: «عين زغر». زُغَر على زنة [ب/١٨١] زفر بالزاي والغين المنقوتين وهى أيضا بالشام.

وفيه: «إن ذلك خير لهم أن يطيعوه». فإن قيل: يشبه هذا القول قول من عرف الحق، والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم، فما وجه قوله هذا؟

قلنا: يحتمل أنه أراد به الخير فى الدنيا، أى: طاعتهم له خير لهم، فإنهم إن خالفوه اجتاحتهم واستاصلهم.

ويحتمل أنه من باب الصرفة، صرفه الله عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عنه لم يستطع أن يتكلم بغيره تأييدا لنبيه ﷺ والفضل ما شهدت به الأعداء.

وفيه: «بيده السيف صلنا»، أى: مُصلنا مجردا من غمده. يقال: أصلت سيفه، أى جرّده من غمده وضربه بالسيف صلنا وصلنا، أى: ضربه وهو مُصلت.

بمخصرته فى المنبر «هذه طيبة هذه طيبة، هذه طيبة» (يعنى المدينة) «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، فقال: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو». وأوماً بيده إلى المشرق.

٤١١٢. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللحم قد رجلها فهى تقطر ماء متكتاً على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم» قال: «ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية كأشبهه من رأيت من الناس بأبن قطن

وفهى: «فطعن بمخصرته فى المنبر». المخصرة كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها فهو مخصرة.

قال الشاعر:

إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

وفيه: «هذه طيبة». طيبة وطابة من أسماء المدينة، سماها النبي ﷺ طيبة وطابة، وكره أن تسمى يثرب لما فيه من الشريب، فلماً وافق هذا القول ما كان حدثهم به أعجبه ذلك وسرَّ به.

وفيه: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو».

قلت: لما حدثهم بقول تميم الدارى لم يرَ أن يبين لهم موطنه وبجسه كل التبيين؛ لما رأى فى الالتباس من المصلحة، فردَّ الأمر فيه إلى التردد بين كونه فى بحر الشام أو بحر اليمن، ولم تكن العرب يومئذ تسافر إلا فى هذين البحرين.

ويحتمل أنه أراد ببحر الشام: ما يلى الجانب الشامى، وببحر اليمن: ما يلى الجانب اليمانى، والبحر بحر واحد وهو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب، ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين فى أحدهما فقال: «لا، بل من قبل المشرق ما هو».

وذكر جمع من أصحاب المعانى أن «ما» ها هنا زائدة، وهو حسن.

ويحتمل أن تكون خبراً، أى ما هو عليه، أو ما هو فيه، أو ما هو يخرج منه. وفى كتب أهل اللغة فى ذكر ابن قنبر: حية خبيثة إلى الصغر ما هى.

ومن مُصطلح الأطباء فى ذكر طباع العقاقير، ووصف طعم الأدوية: إلى الحرارة ما هو، إلى اليوسة ما هو، إلى العفوسة ما هو. أى الذى عليه طبعه وطعمه كذا، أى: أمر ظهوره من قبل المشرق.

[٤١١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة»

الحديث.

[٤١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح الدجال» (وفى رواية: قال فى الدجال) «رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى أقرب الناس به شبها ابن قطن».

(من الحسان)

٤١١٣. عن فاطمة بنت قيس فى حديث تميم الدارى قال: «إذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت قالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجرح شعره مسلسل فى الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض فقلت من أنت قال: أنا الدجال».

٤١١٤. عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال: «إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجرا فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ريكم ليس بأعور».

٤١١٥. عن أبى عبيدة بن الجراح أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا قد أئذ الدجال قومَه فإني أئذركموه» فوصفه لنا فقال: «لعله سيدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى». فقالوا: يا رسول الله فكيف قلبنا يومئذ قال: «مثلها» (يعنى اليوم أو خير).

٤١١٦. عن عمرو بن حريث عن أبى بكر الصديق قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة».

فإن قيل: على ماذا يؤول طواف الدجال بالبيت مع بعده من مواقف الطاعة وكونه مستمرا على الطغيان؟ قلنا: هذه رؤيا أريها رسول الله ﷺ وكوشف فيها بأن عيسى عليه السلام ينزل ملتبسا بما وصفه به من الحسن والبهاء والنضارة والنظافة مشاكلا صورته معناه، وهو متكئ على ما أئذ به من العصمة [١٨٢/أ] والتأييد، فيطوف حول الدين لإقامة الأود ولم الشعث وإصلاح الفساد، والدجال يبعث ناقص الخلقة مُعوجّ البنية، على صورة كرهية، تزديها الأعين، وتكرها القلوب، مشاكلة للمعنى الذى هو عليه، وهو متكئ على ما أئذ له فيه من اللبس والتمويه، فيدور حول الدين ليحدث فيه التلثة ويغى له العوج، على هذا ونحو ذلك نؤوله.

(ومن الحسان)

[٤١١٤] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «رجل قصير أفحج». الأفحج - بتقديم الحاء: هو الذى يتدانى صدور قديمه، ويتباعد عقباه ويتفحج ساقاه، وبخلافه الأروح.

[٤١١٣] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٥).

[٤١١٤] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٠).

[٤١١٥] ضعيف رواه الترمذى، وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٠٧٣.

[٤١١٦] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٢٤، وابن ماجه ٤٠٧٢.

٤١١٧- عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فليأتى عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».

٤١١٨- عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاضطرام السعفة في النار».

٤١١٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

٤١٢٠- وعن أسماء بنت يزيد أنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضرورا وأعظمه أسنمة»، قال: «ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه» قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم، قالت:

[٤١١٩] ومنه: حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

الساج: الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان، وفي حديث أنس: «عليهم الطيالة» ولولا حديث أبي سعيد هذا لكان لقائل أن يقول في حديث أنس المراد منه: الأظمار والأسحاق ولكنه يمنع عن هذا التأويل، اللهم إلا أن يكون بعض الرواة روى حديث أبي سعيد بالمعنى؛ فجعل السيجان مكان الطيالة، والنبي ﷺ نبه بهذا القول على كثرة سوادهم، وأخلق بقوم يتطلّس منهم سبعون ألفا أن يكثروا سوادهم. قلت: ويحتمل أنه عبر بأصطفهان عنها وعمّا كان منضمّا إليها من البلاد في ذلك الوقت. وقد كانت تنزل من بلاد الفرس منزلة الرأس من الجسد.

ومنه: قول أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - في حديثها:

[٤١٢٠] «فأخذ بلحفتى الباب» أريد بهما العضادتان، وقد فسر بجانيه، ومنه الجفاف البثر، أى:

[٤١١٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود ٤٣١٩.

[٤١١٨] شرح السنة ٤٢٦٤/ (٦٢/١٥) وقال ضعيف.

[٤١١٩] شرح السنة ٤٢٦٥/ (٦٢/١٥) وقال: ضعيف جدا.

[٤١٢٠] رواه أحمد. شرح السنة ٤٢٦٣/ (٦٠/١٥) وقال: ضعيف.

فأخذ بلجفتى الباب فقال: مهيم أسماء قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: «إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن» فقلت: يا رسول الله، والله إنا لنعجز عجيبتنا فما نخزبه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس».

[٤] باب قصة ابن الصياد

(من الصحاح)

٤١٢١ - عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بنى مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال: «أشهد أنى رسول الله» فنظر إليه فقال: أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن الصياد: أشهد أنى رسول الله، فرصه النبي ﷺ ثم قال: «أمنت بالله ورسله» ثم قال لابن الصياد «ماذا ترى؟» قال: يأتينى صادق وكاذب، قال رسول الله ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنى خبأت لك خبيثاً وخبأ له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١)».

جوانبها، وفي كتاب المصايح بلجمتى الباب، وليس بشيء، ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث إلا على ما ذكرناه.

ومن باب قصة ابن صياد هو الدجال

(من الصحاح)

[٤١٢١] قول ابن الصياد فى حديث عمر - رضى الله عنه -: «أشهد أنك رسولُ الأميين. قد كثرت الوجوه فى الأُمى، وأشبهها أن الأُمى منسوب إلى أمة العرب؛ لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون من بين الأمم.

قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢) أى: بعث رجلاً أمياً فى قوم أميين، وهذا الذى قاله وإن كان يشبه الصحيح من القول فإن فيه دغلاً، وذلك أن قوماً من اليهود كانوا إذا أعجزهم الطعن فى نبوة نبينا ﷺ زعموا أنه إن يكن نبياً فإنه لم يبعث إلى الكافة، وإنما بعث إلى بنى إسماعيل، وهذه كلمة ألقاها إليه شيطانه الذى كان يأتيه بالأنبياء إلقاء ذوى الخطفة إلى الكهان ليثير منه شراً وينشئ عنه شكاً، والقصد فيه التعريض بأنك أرسلت [١٨٢/ب] إليهم فحسب.

وفيه: «فرصة». رصه: أى ضمَّ بعضه إلى بعض، والمراد منه العصرُ والتضييق.

وقد رواه بعضهم بالضاد المعجمة، وهو تصحيف.

وفيه: «إنى خبأت لك خبيثاً». يريد: إنى أضمرت لك مضمراً لتخبرنى به، فقال: هو الدخ.

[٤١٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الدخان: ١٠.

(٢) الجمعة: ٢.

فقال: هو الدخّ قال: «أخساً فلن تعدو قدرك». قال عمر: يا رسول الله أتأذن لى فيه أن أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله» قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب الأنصارى يؤمان النخل التى فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد النبى ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت: أى صاف - وهو اسمه - هذا محمد، فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين» قال عبدالله بن عمر: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إنى أنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤١٢٢ - عن أبى سعيد الخدرى قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة

الدخّ بالضم لغة فى الدخان. وقد ذكر بعض الشارحين فيه الفتح، ولم أعرفه من كلامهم، وهو من باب المضاعف.

قال الشاعر:

عند رواق البيت يغشى الدخاً

وقد ذكر بعضهم أن إضماره الدخان كان لما فى الحديث أن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان، وفى هذا الحديث أنه خبأ له يوم تأتى السماء بدخان ميين. فإن كان ذلك من قول عمر - رضى الله عنه - وهو الراوى للحديث فلا معدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة أدرج فى الحديث [فالحديث] (*) محتمل للقولين.

وفيه: «أخساً فلن تعدو قدرك». أخساً: كلمة زجر واستهانة، أى: اسكت صاغراً مزجوراً، فإنك وإن أخبرت عن الحىء فليست تستطيع أن تتجاوز عن الحد الذى حدُّ لك، يريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذى هو عليه، وإن أصاب فى كهانته.

وفيه: «فإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله». إنما قال ذلك لأنه كان من الولدان وقد منع عن قتلهم. ثم إن اليهود كانوا يومئذ مصالحين متمسكين بالذمة، فلم يكن ذمته لينقض بقوله الذى قاله؛ لأنه كان صيباً.

وفيه: «وهو يختل»، أى: يرتاد (١) مغافسته (٢). ويروم غرته من حيث لا يشعر. وفيه: «له فيها زمزمة». زمزمة: أى صوت، وهى فى الأصل صوت الرعد، ويقال لكلام المجوس عند الأكل: زمزمة. ورواه بعضهم بالراء المهملة، وهو تصحيف.

[٤١٢٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد - رضى الله عنه -: «لَبَسَ عَلَيْهِ؛ فدَعُوهُ». أى: خلط عليه الأمر فى كهانته فدعوه فإنه لا يحدث بشىء يصلح أن يعول عليه.

(*) من (أ).

(٢) يقال: غافص الرجل مغافصة: أخذه على غرة.

[٤١٢٢] أخرجه مسلم.

(١) فى (١) يريد.

فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أنى رسول الله؟» فقال هو: تشهد أنى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ما ترى؟» قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟» قال: أرى صادقين وكاذبا، أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله ﷺ: «لبس عليه فدعوه».

٤١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص».

٤١٢٤. وقال نافع: لقى ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صياد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها».

٤١٢٥. عن أبى سعيد الخدرى قال: صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى: ما لقيت من الناس، يزعمون أنى الدجال ألتست سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لا يولد له» وقد ولد لى، أو ليس قد قال: «هو كافر» وأنا مسلم، أو ليس قد قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ ثم قال لى فى آخر قوله: أما والله، إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو، وأعرف أباه وأمه، قال: فلبسنى، قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض على ما كرهت.

٤١٢٦. وقال ابن عمر: لقيته وقد نفرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدرى، قلت: لا تدري وهى فى رأسك! قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت.

[٤١٢٣] ومنه [قول ابن صياد] (*) فى حديث أبى سعيد أيضا: «درمكة بيضاء» الاصل فى الدرملك: دقيق الحواري.

[٤١٢٦] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه: «لقيته وقد نفرت عينه».

نفرت أى: ورمت. وفى حديث غزوان أنه لطم عينه فنفرت.

وفى حديث عمر - رضى الله عنه - أن رجلا تخلل بالقصب فنفر فوه.

وذكر بعضهم أنه روى بالقاف على ما لم يسم فاعله، بمعنى استخرجت.

وذكر أيضا أنه روى بالباء والقاف، والبقر: الشق والاستخراج، والمعتمد به من طريق الرواية ما قدمناه.

وقوله: «إن شاء الله خلقها فى عصاك». يريد أن كون العين فى رأسى لا يقتضى أن أكون منها على

[٤١٢٣] أخرجه مسلم.

[٤١٢٥] أخرجه مسلم.

[٤١٢٦] أخرجه مسلم.

(*) كذا فى الاصل، وإنما القول قول النبى ﷺ.

٤١٢٧ - عن محمد بن المنكر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، قلت: تحلف بالله، قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي عليه السلام.

(من الحسان)

٤١٢٨ - عن نافع قال: كان ابن عمر - رضى الله عنه - يقول: والله، ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد.

٤١٢٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: فقد ابن صياد يوم الحرة.

٤١٣٠ - عن أبى بكر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه» ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: «أبوه طووال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمّه امرأة فرضاخية طويلة اليدين» فقال أبو بكر رضى الله عنه: فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل

خير؛ فإن الله قادر أن يخلق مثلها فى عصاك، والعصا لا يكون منها على خير [١/٨٣] وكانه ادعى بذلك الاستغراق وعدم الإحساس.

(ومن الحسان)

[٤١٣٠] قوله ﷺ فى حديث أبى بكر - رضى الله عنه -: «تام عيناه ولا ينام قلبه». يريد بذلك يقظ قلبه فى المنام لما يلقيه إليه شيطانه. وهذا من أوصاف الكهنة، بخلاف حال الأنبياء، فإن يقظ قلوبهم لما يرد عليهم من الوحي والإلهام.

وفيه: «أبوه طووال». الطووال بالضم الطويل، يقال: طويل وطووال، فإذا أفرط فى الطول قيل: طووال بالتشديد، ووجدنا الرواية فيه بالتخفيف.

وفيه: «وأمّه امرأة فرضاخية» الفاء منها مكسورة، والياء مشددة، والمعنى ضخمة عظيمة. كذا فسرها أصحاب الغريب، ولم نجد له مأخذا.

قلت: والوجه فيما ورد فى أحاديث ابن صياد من الاختلاف والتضاد أن نقول: إن النبي ﷺ حسب ذلك فى أول الأمر قبل التحقق بخبر المسيح الكذاب، فلما أخبر بما أخبر به من شأنه وقصته فى حديث تميم الدارى، ووافق ذلك ما عنده استبان له أن ابن صياد ليس بالذى توهمه.

[٤١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٢٨] رواه أبوداود، والبيهقى فى كتاب «البعث والنشور» وانظر صحيح أبى داود ٣٦٤١.

[٤١٢٩] رواه أبوداود، وقال الشيخ: أخرجه أبوداود «بسنن صحيح».

[٤١٣٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٦٢.

لكما ولد فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه، قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلناه؟ قال: نعم، تنام عيناى ولا ينام قلبى.

٤١٣١. وعن جابر - رضى الله عنه - أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته أمه فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم، فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ «ما لها قاتلها الله لو تركته لبين» فذكر مثل معنى حديث ابن عمر، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ائذن لى يا رسول الله فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلست صاحبه، وإنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد» فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال.

[٥] باب نزول عيسى عليه السلام

(من الصحيح)

٤١٣٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن

ومما يدل على صحة ذلك الأمارات التى تكلم فيها ابن صياد مع أبى سعيد الخدرى فى حديثه، حيث صحبه إلى مكة.

وأما حديث جابر، واستدلالة بحديث عمر - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ وترك النبى ﷺ النكير على عمر - رضى الله عنه - فالوجه فيه أن نقول: قد عرف نبى الله ﷺ أنه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله: «يخرج فى أمتى دجالون كذابون قريباً من ثلاثين»، وابن صياد لم يكن خارجاً من جملتهم؛ لأنه ادعى النبوة بمحضر من النبى ﷺ فقال: أتشهد أنى رسول الله؟ فلم يكن حلف عمر رضى الله عنه - مخالفاً للحقيقة.

وأما توافق التعوت فى أبوى الدجال وأبوى ابن صياد، فليس مما يقطع القول به، فإن اتفاق الوصفين لا يحكم باتحاد الموصوف، بل كثيراً يوجد ذلك فى الموصوفات بحكم الاتفاق.

ومن باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام

(من الصحيح)

[٤١٣٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

[٤١٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣١] رواه فى شرح السنة ١٥/٧٨ ح ٤٢٧٤.

أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه: واقراءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (١) الآية.

٤١٣٣. وقال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص ولا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

٤١٣٤. وقال عليه السلام: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٤١٣٥. وقال عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

قال: «فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة».

[٦] باب قرب الساعة وأج من مات قامت قيامته

(من الصحاح)

٤١٣٦. عن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» قال قتادة فى قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى.

قلت: لم تزل السجدة الواحدة فى الحقيقة كذلك، وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون فى أمر الله، ويزهّدون عن الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحبّ إليهم من الدنيا وما فيها.

ومن باب قرب الساعة وأج من مات فقد قامت قيامته

(من الصحاح)

[٤١٣٦] حديث أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة...»

الحديث.

الإعراب الذى يُعتمد عليه من طريق الرواية [١٨٣/ب] هو الرفع، والنصب فيه مساع، وتكون الواو بمعنى مع، ولم تبلغنا فيه رواية، وتأويله قد نقل عن قتادة بن دعامة وهو الراوى عن أنس، وهو قريب مما فى حديث المستورد بن شداد «فسبقتها».

ويحتمل وجهاً آخر وهو: أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة، لا تفرق أحدهما عن الأخرى، كما أن السبابة لا تفرق عن الوسطى، ولا يوجد بينهما ما ليس منهما.

[٤١٣٣] أخرجه مسلم.

[٤١٣٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٣٥] أخرجه مسلم.

[٤١٣٦] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) النساء: ١٥٩.

٤١٣٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوننى عن الساعة وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة».

٤١٣٨. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

٤١٣٩. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبى ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم».

(من الحسان)

٤١٤٠. عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

٤١٤١. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم» يعنى خمسمائة سنة.

[٤١٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها -: «حتى تقوم عليكم ساعتكم».

الساعة جزء من أجزاء الزمان، ويعبر بها عن القيمة.

وقد ورد فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على أقسام ثلاثة: الساعة الكبرى، وهى بعث الناس للجزاء.

والساعة الوسطى: وهى انقراض القرن الواحد بالموت. والساعة الصغرى وهى موت الإنسان.

والمراد منها هاهنا الساعة الوسطى.

(ومن الحسان)

[٤١٤٠] حديث المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة».

نفس بالتحريك لا غير. أراد به قريبا، أى: حين تنفست، وتنفسها ظهور أشراتها. وبعثة النبى ﷺ أول أشراتها.

وقد ذكرنا فيما مضى فى قوله: «أول أشرط الساعة نار» أنه أراد بذلك الأشرط المتابعة الحارقة للعادات، المنتبة عن اقتراب قيامها.

[٤١٣٧] أخرجه مسلم.

[٤١٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤١] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٢٤٨١.

[٧] باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

٤١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله».

٤١٤٣. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله».

٤١٤٤. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق».

٤١٤٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذى الخلصة» وذو الخلصة: طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية.

٤١٤٦. عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) أن ذلك تام قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

وقد ذكر عن بعضهم أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة»، أى: فى وقت أحسن تنفّسها وقربها كما تحسّ نفس الإنسان إذا قربت منه.

وهذا الوجه أيضا راجع إلى المعنى الذى ذكرناه فى رواية «بعثت فى نسيم الساعة» قيل فى تفسيره: أى فى ضعف هبوبها وأول أشراطها ونسيم أول هبوب الرياح. وقيل: بعثت فى ذوى الأرواح الذين خلقهم الله قبل اقتراب الساعة، فكأنه قال: فى آخر النشء من بنى آدم.

قلت: ذهب هذا القائل فى النسيم إلى أنها جمع نَسَمَة وهى النفس، وكل دابة فيها روح فهى نسمة. ولو ذهب فى النسمة إلى التى هى بمعنى النفس بالتحريك لكان أشبه لماكلتها الرواية الأخرى: «بعثت فى نفس الساعة»، والنسمة كما أنها وردت فى كلامهم بمعنى النَّفْس فقد وردت أيضا بمعنى النَّفْس، والله أعلم.

[٤١٤٣] أخرجه مسلم.
[٤١٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.
(١) التوبة: ٣٣.

[٤١٤٢] أخرجه مسلم.
[٤١٤٤] أخرجه مسلم.
[٤١٤٦] أخرجه مسلم.

٤١٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهرا أو عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم عليهما السلام كأنه عروة ابن مسعود - رضى الله عنه - فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: «فتبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفنا ولا ينكرون منكرنا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستحيون فيقولون: فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشتهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال: أخرجوا بعث النار، يقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق».

(من الحسان)

٤١٤٨. عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومن باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

[٤١٤٧] حديث عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث [أربعين]، (*) لا أدرى... الحديث.

قلت: «لا أدرى» إلى قوله: «فيبعث الله عيسى» من قول الصحابي، أى: لم يزدنى على أربعين شيئا يبين المراد منها؛ فلا أدرى أيا أراد به من هذه الثلاثة.

وفيه «دخل فى كبد جبل». كبد الشيء وسطه. ومنه كبد السماء.

وفيه: [١٨٤ / أ] «لا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا».

أصغى لينا: أى أمال صفحة عنقه، وكثيرا يتوهم الناس أنه عبارة عن تطلب المستمع حقيقة ما ورد على سمعه من الصوت، وليس الأمر على ما توهمه، فإن هذا النوع إنما يوجد فى استماع الأصوات التى تصحب الإنسان دون استماعها ذهن وحس وميزة، والأمر فى استماع النفخة أعظم وأهول من ذلك، فالمراد منه أن السامع يصعق فيصغى لينا ويرفع لينا، وكذلك شأن من تصبیه صيحة فيشق قلبه، فأول ما يظهر منه سقوط رأسه إلى أحد الشقين، فأسند الإصغاء إليه إسناد الفعل الاختيارى.

[٤١٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤١٤٧] أخرجه مسلم.

(*) من (أ). وفى (ب): (الأربعين).

[٨] باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

٤١٤٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل.

٤١٥٠. وقال عليه السلام: «وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (وفى رواية) «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

٤١٥١. وقال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض».

٤١٥٢. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله» (وفى رواية) «ثم يأخذهن بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون».

ومن باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

[٤١٥٢] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى...» الحديث. قلت: ورد التنزيل بمثل ما ورد به الحديث: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١).

غير أن فى الحديث لفظ الشمال، والوجه فيه أن نقول: قد ذكرنا - فيما مضى من الكتاب - أن النبى ﷺ كان معنياً بالبلاغ والبيان، فكان له أن يبين المعانى لهم على صيغة النظائر التى عرفوها؛ ليكون أمكن موقعا من قلوبهم، وأيسر استقرارا فى نفوسهم، ولم يكن ذلك لغيره.

ولما كانت السموات أصفى جوهرها وأمدّ بسطة وأعلى رتبة وأرزن قدرا من الأرض، ذكر لفظ الشمال فى مقابلة اليمنى، بعد أن نزه قدره - سبحانه - عن تصوّر معنى فى ذلك يشاركه فيه العباد بقوله: «وكلنا يديه يمين» ليستبين لهم التفاوت بين العلويات والسفليات، بما أتى به من ذكر اليمين والشمال.

[٤١٥٠] أخرجه مسلم.

[٤١٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

[٤١٥٢] أخرجه مسلم.

[٤١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٥٣. عن عبدالله بن مسعود قال: جاء خبر من اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والشرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله فضحك رسول الله ﷺ تعجبا مما قال الخبر وتصديقا له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١).

٤١٥٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (٢) فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

هذا ويحتمل أن أصل الحديث على ما هو في الرواية الأخرى، فعدل عنه بعض الرواة إلى لفظ الشمال غلطا منه أو ظنا بأنه يمدّ مسدّ اليد الأخرى.

[٤١٥٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه -: «جاء جبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ الحديث».

السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل. والمراد منه تصوير عظمته، والتوقيف على جلالة شأنه، وأنه - سبحانه - يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور.

تقول العرب في سهولة المطلب وقرب المتناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو منى على حبل الذراع، وإنى أعالج ذلك ببعض كفى، وأستقله بفردي إصبع، ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشئ واستظهارا في القدرة عليه. والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذا لم يتزلها(*) في ساحة الصدر منزلة مُسميات الجنس.

وقد تكلم الخطابي على هذا الحديث في كتاب الإعلام [١٨٤/ب] وزبدة كلامه أن الإصبع لم يوجد في كتاب الله ولا في السنة المقطوع بصحتها فيلزمنا القول بها، وليست كاليد فإنها ثبتت بتوقيف شرعى أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه.

وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب ابن مسعود، من طريق عبيدة فلم يذكر فيه قوله «تصديقا لقول الخبر» والنبي ﷺ لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أو تكديبا، وإنما ظهر منه في ذلك الضحك المخجل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى، ثم تلا الآية. والآية محتملة للوجهين معا، وليس فيها للإصبع ذكر.

وقول من قال من الرواة «تصديقا للخبر» ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف إذ كان لا يلخص شهادته

[٤١٥٤] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٤٨.

[٤١٥٣] أخرجه في الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

(*) في (ب) «لم ير لها».

٤١٥٥. وقال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

(من الحسان)

٤١٥٦. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ» فقالوا: يا رسول الله وما تأمرنا؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

٤١٥٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

لأحد الوجيين، فيحتمل أن يكون ذلك من تخطيط اليهود وتحريفهم، وأن ضحكه كان على معنى التعجب منه والتكبير له.

قلت: وما ينصر قوله هذا: ما رواه أبو عيسى الترمذى بإسناده فى كتابه عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: مرَّ يهودى بالنبى ﷺ فقال له النبى ﷺ: «يا يهودى حدثنا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه - وأشار إلى أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره ثم تابع حتى بلغ الإبهام - فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (١).

قلت: وأبو جعفر بن الصلت أحد رواة هذا الحديث.

[٤١٥٥] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (٢): «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

قلت: يحتمل أنه من التكوير الذى هو بمعنى اللف والجمع، أى: يُلْفُ ضوءهما لفا، فيذهب انبساطهما فى الآفاق. ويحتمل أن يراد به رفعهما لأن الثوب إذا طوى رفع.

ويحتمل أن يكون من قولهم: طعنه فكوره، أى: القاه، أى: يُلْقِيَان من فلكهما، وهذا التفسير أشبه بنسق الحديث لما فى بعض طرقه: «يُكْوَرَان فى النار» ويكون تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار، لا سيما عبَاد الأنوار، لا ليعذبَان فى النار؛ فإنهما بمعزل عن التكليف، بل سييلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها.

ورواه أنس فى روايته: «الشمس والقمر ثوران عَقيران فى النار» أى زَمَيْن لا يَبْرَحَان منها، فلا يكون لهما سير كما كان قيل انتقاض الأفلاك.

[٤١٥٥] أخرجه البخارى.

[٤١٥٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٤٥٩٢.

[٤١٥٧] رواه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٦٣.

(١) الزمر: ٦٧. (٢) سقط فى (ب) قوله: «عن النبى ﷺ».

[٩] باب الحشر

(من الصحاح)

٤١٥٨ - قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها لأحد عَلمٌ».

٤١٥٩ - وقال عليه السلام: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلاً لأهل الجنة».

ومن باب الحشر

(من الصحاح)

[٤١٥٨] حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء».

الأعفر: الأبيض، وليس بالشديد البياض. والعفرة: لون الأرض.

وقوله: «كقرصة النقي» يريد بذلك بياضها واستدارتها [١٨٥/أ] واستواء أجزائها، وأراد بالنقي: الدقيق الذى ينخل وينظف فتؤخذ نقاوته، وهو الحواري.

وقوله: «ليس فيها عَلمٌ لأحد»، أى: علامة. يريد أن ما أحدثه الخلق على وجه الأرض من الأبنية وغيرها يُزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الأرض.

[٤١٥٩] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها.....» الحديث.

(يتكفأها) من رواية كتاب البخارى. وروى فى كتاب مسلم: (يكفؤها)، وهو الصواب على ما نعرفه من رواية الحفاظ، وهو المستقيم على اللغة العربية.

والمعنى: يقلبها، ونرى الحديث مُشكلاً جداً غير مستكرين شيئاً من صنع الله وعجائب فطرته، بل لعدم التوقيف الذى يكون موجبا للعلم فى قلب جرم الأرض من الطبع الذى عليه إلى طبع المطعوم والمأكول مع ما ورد فى الآثار المنقولة أن هذه الأرض برها وبحرها يمتلىء نارا فى النشأة الثانية، ويضم إلى جهنم؛ فترى الوجه فيه أن نقول: معنى قوله: خبزة واحدة، أى: كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا، وهو مثل ما فى حديث سهل بن سعد كقرصة النقي، وإنما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها على ما ذكرنا فى هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تُشبه الأرض نعتا وشكلا ومساحة، فاشتمل الحديث على معنيين: أحدهما: بيان الهيئة التى تكون الأرض عليها يومئذ.

[٤١٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٦٠ . وقال عليه السلام: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، وإثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتيبّت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا».

والآخر: بيان الخبزة التي يهيؤها الله سبحانه نزلاً لأهل الجنة، وبيان عظم مقدارها إبداعاً واختراعاً من القادر الحكيم الذي لا يعجزه أمر ولا يعوزه شيء.

[٤١٦٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يحشر الناس على ثلاث طرائق...» الحديث.

قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة؛ يحشر الناس أحياء إلى الشام.

فأما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها إنما هو على ما ورد في الحديث: «إنهم يُعشرون حفاة عراة»، ففسر ثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، على أنهم يعقبون البعير الواحد يركب بعضهم، ويمشى بعضهم عقبه بينهم، ثم قال: وقد قيل: إن هذا الحشر دون البعث، فليس إذا بين الحديثين تدافع ولا تضاد.

قلت: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسدّ وأقوى وأشبهه بسياق

الحديث من وجوه:

أحدها: أن الحشر على الإطلاق في متعارف الشرع لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة، إلا أن يخصّ بنوع من الدليل، ولم نجد هاهنا،

والآخر: أن التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث [١٨٥/ب] لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام؛ لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغباً راهباً، أو راغباً أو راهباً، فأما أن يكون راغباً راهباً، ويكون هذه طريقة واحدة، لا ثاني لها من جنسها فلا.

والثالث: أن حشر بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والترازاها بهم حتى لا يفارقهم في مقليل ولا مبيت، ولا صباح ولا مساء، قول لم يرد به التوقيف، ولم يكن لنا أن نقول: بتسليط النار على أولى الشقوة في هذه الدار من غير توقيف.

والرابع: وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روى عن أبي هريرة أيضاً، وهو في الحسان من هذا الباب: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف...» الحديث.

وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة، فلا تضاد بين القضيتين، ووجه التوفيق بينهما، وإن ذكر عن غيره بالتفريق بين الحاليتين، أعنى حالة البعث من النشر، وحالة السوق إلى المحشر، فإنه مستغنى عنه بما هو أظهر منه، وهو أن بعث الناس حفاة عراة لا يتأني كونهم ركباناً.

[٤١٦٠] أخرجه في الصحيحين.

وترى التقسيم الذى جاء به الحديث التقسيم الذى جاء به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (١) الآيات.

فقوله: «راغبين راهبين» يريد به عوام المؤمنين، وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف، فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم، وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات، وهم أصحاب الميمنة فى كتاب الله على ما فى الحديث الذى رواه أيضا أبو هريرة، وهو فى الحسان من هذا الباب.

وقوله: «اثنان على بعير»، فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين وهم السابقون.

وقوله: «ويحشر بقيتهم النار» يريد به أصحاب المشأمة، فهذه ثلاث طرائق.

وقد ذكر فى الحديث أن المحشورين من نُجَبَاءَ أهل الإيمان يُوتون بنجائب من نوق الجنة فيحملون عليها من المنشر إلى المحشر.

قلت: وحملهم على الصيغة المذكورة فى الحديث يحتمل وجهين:

إما الحملُ دفعة واحدة تنيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله كناية صالح فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البُعران.

وإما الحمل على سبيل الاعتقاب، فإن قيل: لا يجوز أن يحمل قوله: «واثنان على بعير» محل المجاز، ويسلك به مسلك الاتساع، فيحمل على ما يؤيد به أحدهم ويُعان فى المسير [١٨٦/أ] إلى المحشر على حسب مكانته فى العبودية ومثابته فى الإخلاص.

قلنا: الأصل فيه الحقيقة، ولا ضرورة بنا إلى هذا التأويل مع استقامة الحديث على ظاهره.

فإن قيل: فلم لم يذكر من السابقين من ينفرد بفرد مركب، لا يشاركه فيه أحد؟

قلنا: لأنه عرف أن ذلك مجعول لمن فوقهم فى المرتبة من أنبياء الله؛ ليقع الامتياز بين الأنبياء والصديقين فى المراكب، كما وقع فى المراتب.

فإن قيل: فلم لم يذكر الخمسة والسته إلى آخر ما ختم به الكلام؟

قلنا: إشارا للإيجاز، أو اكتفاء بما مر من ذكر الأعداد.

فإن قيل: فعلى هذا كان له فى ذكر الثلاثة غنية عن ذكر الأربعة؟

قلنا: لو اقتصر على ذكر الثلاثة لم يتهيا لنا الوقوف منها على ما تضمنه الكلام من العجب العجاب، وهو ركوب الأربعة فما فوقها على البعير الواحد، ولا على ما تضمنته من الدلالة على المعاقبة.

فإن قيل: فلم لم يسلك فى العشرة مسلكه فى بقية الأعداد المتروكة؟

قلنا: لأن فى العشرة بيان الغاية منها، فلو لم يذكرها لاقتضى ذلك أحد الأمرين إما التوقيف على الأربعة، أو التبليغ إلى ما فوق العشرة.

(١) الواقعة: ٤ - ٧.

٤١٦١. وقال عليه السلام: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا» (ثم قرأ): ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

٤١٦٢. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

٤١٦٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة».

[٤١٦١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا... الحديث

غرلا: جمع أغرل وهو الأتلف، ومنه الأزرعُل بتقديم الراء.

وفيه: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام» وفى غير هذه الرواية أن النبى ﷺ يكسى على أثره (*).

ونرى أن التقديم بهذه الفضيلة إنما وقع لإبراهيم - عليه السلام - لأنه أول من عرى فى ذت الله، حين أرادوا إلقاءه فى النار.

فإن قيل: أو ليس نبينا ﷺ هو المحكوم له بالفضل على سائر الأنبياء، وتأخره فى ذلك مؤهم أن الفضل للسابق؟

قلنا: إذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على آخر، واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها، أو أفضل كانت السابقة له، ولا يقدر استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله، ولا خفاء بأن^(٣) الشفاعة - حيث لا يؤذن لأحد فى الكلام - لم تسبق سابقة لأولى السابقة، ولا فضيلة لذوى الفضائل إلا أتت عليها، وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق إليها، ولم يشارك فيها.

وفيه: «وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال».

قلت: إن الله تعالى رفع أقدار الصحابة لهجرتهم إلى رسوله ونصرتهم إياه وأكرمهم بنصر سُنَّته [ب/١٨٦] وتمهيد شرعه، والجمهور منهم درجوا على منهاج الحق، ومن أدرك نبى الله ﷺ فلقىه لقيته، أو

[٤١٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الأنبياء: ١٠٤.

[٤١٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) سيأتى برقم (٤٢١٣).

(٢) فى «أ»: أن.

(٢) المائدة: ١١٧.

٤١٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجهه آزر قفرة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى، فيقول له أبوه، فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الأبعد، فيقول الله عز وجل إنى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجلك، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار».

٤١٦٥. وقال عليه السلام: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

٤١٦٦. وقال ﷺ: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماء» وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

٤١٦٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: ليك وسعديك والخير فى يدك، قال: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: من كل

صحبه صُحبة [وشيكة] (١) نفر يسير لم ترسخ أقدامهم فى طرق الاستقامة، فلما طوى عنهم بساط الصحبة، وبسط عليهم ظلّ النعمة ركنوا إلى الخفض، وأخلدوا إلى الدعة، ومال بهم مخيلة الأمل وبارقة الطمع عن سواء السبيل إلى كل طريق معمور، وإلى ما لا يجمل فى الأحذوتة، كما كان من بسر بن أرتاة ومن نحا نحوه من كل كسيرٍ وعويرٍ، وأكرم بأمة لا يعد نفرتهم ولا يضبط جبلهم وقيلهم، ثم لا يصادف منهم مئسٍ إلا بالندرة. وقد دل على هذا المعنى قوله ﷺ «أصحابى» أشار بالتصغير إلى قلة أولئك نفر. وأما قوله: «إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم»، فإنه أراد به إساءة السيرة، والرجوع عما كانوا عليه من صدق العزيمة، ولم يرد به الردة عن الإسلام؛ إذ لو كان المراد منه الردة لاقتصر على قوله: مرتدين. ولم يوجد - بحمد الله - ممن أدرك صحبة نبي الله واشتهر بها من ارتدّ بعده.

نعم قد كان من جفاة الأعراب ورؤسانهم ممن وفد على رسول الله ﷺ ثم دخل بعده فى غمار أهل الردة كعينة بن حصن الفزارى، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى والأشعث بن قيس الكندى.

وقد كان من طليحة الأسيدي من ادعاء النبوة ما كان، ثم الله تعالى تداركهم برحمته فتابوا وحسنت توبتهم وأصلحوا ما أفسدوه، والله هو التواب الرحيم.

[٤١٦٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فإذا هو بذيخ متلطخ».

الذيخ: الذكر من الضياع.

[٤١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٤] أخرجه البخارى.

[٤١٦٦] أخرجه مسلم.

(١) ليست فى (١).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد، قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف» ثم قال: «والذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا وقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبرنا قال: «ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود».

٤١٦٨. وقال ﷺ: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

٤١٦٩. وقال ﷺ: «ليأتين الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» وقال: «اقروا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾» (١).
(من الحسان)

٤١٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٢) قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل على كذا وكذا، يوم كذا وكذا قال: فهذه أخبارها» (غريب).

٤١٧١. وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد براً وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع».

[٤١٦٨] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه...» الحديث.

قلت: مذهب أهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول فى مثل هذا الحديث، والتجنب عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وهو الأمل والأحوط. وقد أشرنا إلى ذلك فى غير موضع. وقد تأوله جمع من العلماء فاتبع الآخر الأول حتى تشابه تأويلهم، وإن اختلفت أقاويلهم، وحاصل تلك الأقاويل أن الكشف عن الساق مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب.

[٤١٦٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٧٠] أخرجه البغوى فى شرح السنة وقال المحقق: أخرجه الترمذى (٢٤٣١) فى صفة القيامة، ويحى بن أبى سليمان وهو المدنى لىن الحديث وباقى رجاله ثقات، وصححه الحاكم ٥٣٢/٢، وتمتبه الذهبى بقوله: يحى هذا منكر الحديث وقال البخارى: وله شاهد بمعناه أخرجه الطبرانى من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ربيعة الجرشى وهو ابن عمرو. ويقال: ابن الحارث الدمشقى، مختلف فى صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين وكان فقيهاً، وثقه الدارقطنى وغيره. انظر شرح السنة (٤٣٠٨) ١١٦/١٥.

[٤١٧١] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٤٨.

(١) الكهف: ١٠٥. (٢) الزلزلة: ٤.

٤١٧٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم» قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك».

٤١٧٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

قلت: وأصله فى الفزع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب. وزعم بعض أهل المعرفة بالمآخذ اللغوية أن الأصل فيه أن يموت الولد فى بطن الناقة فيدخل المذمّر يده فى رحمها فيأخذ بساقه ليخرجه منها، فهذا هو الكشف عن الساق، فجعل لكل أمرٍ قطع [١/١٨٧]. ومنه قوله عز وجل: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (١) أى: عن شدة. قلت: وتنكير الساق فى الآية من دلائل هذا التأويل، ومثله قولهم: قامت الحرب بنا على ساق، ومنه قولهم: ساوqه، أى: فاخره أينا أشد، وما أكثر شواهد ذلك فى أشعارهم. ومنه قول حاتم:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمّرت عن ساقه الحرب شمّرا

ومنه قول بعض الأعراب:

عجبتُ من نفسى ومن إشفاقها

ومن طرادى الطير عن أرزاقها

فى سنة قد كشفت عن ساقها

أراد سنة الجذب، وكان يطير الطير عن الزرع، فأولوا الحديث تأويل الآية.

قلت: وقد خالف الحديث الآية فى تعريف الساق، ووجه التعريف فيها أن يقال: أضافها إلى الله تعالى تنبيها على أنها الشدة التى لا يُجلّيها لوقتها إلا هو، أو على أنها هى التى ذكرها فى كتابه. وفيه: «فسجد فيعود ظهره طبقا واحدا»، أى: يرد عظاما بلا مفاصل لا تتثنى عند الرفع والحفض، وفى رواية ابن مسعود - رضى الله عنه - «وتصير ظهورهم طبقا واحدا كأن فيه السفايد»، والمعنى أنه سبحانه يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان، فيتميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص بالسجود الموصوف عن أهل الريب والنفاق.

(ومن الحسان)

[٤١٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف..» الحديث.

[٤١٧٢] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٤.

[٤١٧٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٥٣). (١) القلم: ٤٢.

[١٠] باب الحساب والقصاص والميزان

(من الصحاح)

٤١٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النسي رضي الله عنه قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب».

٤١٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» قلت: أو ليس يقول الله عز وجل ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش في الحساب يهلك».

٤١٧٦. وقال صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

٤١٧٧. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الخلائق ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

فإن قيل: لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة؟

قلنا: لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان.

وفيه: «أما إنهم يتقون بوجوههم كلَّ حدبٍ وشوك». غير بهذا القول عما يُضطرون إليه من المكروه، ويوسون به من المذلة والهوان، فإن من شأن الناس فى هذه الدار أن يجعلوا ما سوى الوجه وقايةً للوجه، فتبلغ بهم الحاجة إلى الاتقاء بحر الوجه مكان الاتقاء باليد والرجل؛ حيث لم يبذلوا الوجوه للذى خلقها فى السجود له سبحانه.

ومن باب الحساب

(من الصحاح)

[٤١٧٧] قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - «يضع عليه كنفه». الكنف: الجانب، وكنفا الطائر جناحه؛ لأنه يحوط به نفسه، ويصون به بيضته.

وإنما قلنا ذلك، لأن الأصل فى الحيطة والصيانة.

يقال: كنفت الرجل أى: حطته وصنته. واكتنفته أى: أعتته، فمعنى قوله: يضع عليه كنفه، أى: يصونه عن الخزي بما يستره عن أعين أهل الموقف. هذا هو الوجه فيه.

[٤١٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١٨.

[٤١٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٧٨. وقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار».

٤١٧٩. وقال عليه السلام: «يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يارب، فيسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمه»، فقال رسول الله ﷺ: «فيجاء بكم فتشهدون أنه قد بلغ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

٤١٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مما أضحك؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال عليه السلام: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب ألم تجرني من الظلم» قال: «فيقول: بلى»، قال: «فيقول: فإني لا أجزى على نفسى إلا شاهداً منى» قال: «فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً» قال: «فيختم على فيه فيقال لأركانها انطقي» قال: «فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام» قال: «فيقول: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل».

وقد ذكر الحافظ أبو موسى عن أستاذه إسماعيل بن الفضل الحافظ أنه قال: لم أر أحداً فسره، وكان معناه يستره عن الخلق. [١٨٧/ب]

[٤١٧٨] ومنه قوله - ﷺ - في حديث [أبي موسى] (٢) - رضى الله عنه - : «هذا فكاكك من النار».

فكاك الرهن ما يُفكُّ به، أى: يخلص، والكسر لغة فيه، حكاة الكسائي.

ووجه الحديث - والله أعلم - أن اليهود تسارعت إلى تكذيب كثير من الأنبياء - عليهم السلام - قديماً وحديثاً، وكذبوا عيسى - عليه السلام - وقتلت زكريا ويحى - عليهما السلام - ثم كذبت نبينا محمداً ﷺ والنصارى تقوَّلت على عيسى، وأنكرت نبوة نبينا ﷺ مع ما كان عند كل واحد من الفتيين من العلم بذلك فهلكا بذلك وخلص الله المؤمنين بتصديقهم إياه فكان الذى أوتى الكتابى كفره بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه، والذى خلص المؤمن به تصديقه إياه فأورث الله كل واحد من المصدق والمكذب مقعد صاحبه من الجنة والنار: أورث الكتابى مقعد المؤمن من النار، وأورث المؤمن مقعد الكتابى من الجنة، وعبر عنه تارة بالفكاك، وتارة بالفداء على وجه المجاز والاتساع ولم يرد به تعذيب الكتابى بما اجترحه المسلم من الذنوب؛ فإن ذلك خارج عن مقتضى الحكمة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْرُوا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى﴾ (٣).

[٤١٨٠] ومنه قوله ﷺ نى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فعنكن كنت أناضل».

أناضل أى: أدافع. يقال: فلان يناضل عن فلان، إذا تكلم عنه بعذره ودفع والأصل فيه المراماة.

[٤١٧٨] أخرجه مسلم. [٤١٧٩] أخرجه البخارى. [٤١٨٠] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) بياض بالأصل وقد استدركتاه من شرح الطيبى.

(٣) الإسراء: ١٥.

٤١٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» قال: «يلقى العبد فيقول: أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول أظننت أنك ملاقى؟ فيقول: لا فيقول فإنى قد أنساك كما نسيتنى، ثم يلقي الثانى فذكر مثله، ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت، وبشئ بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا ثم يقال: الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر فى نفسه: من ذا الذى يشهد على، فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقى، فتنتطق فخذة ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المناق، وذلك الكافر الذى سخط الله عليه».

[٤١٨١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما».

تضارون يروى بالتشديد وبالتخفيف من الضير والضرور، والمعنيان متقاربان، أى: لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه، ولا يتنازع.

وقد ورد المضارة بمعنى المضايقة والضرر والضيق.

والأصل فى المخفف منهما تضيرون. وقد ذكر أبو عبيد الهروى اختلاف أقاويل أصحاب الغريب فى كتابه، فمن أحب الوقوف عليه فليراجع كتابه.

وقد روى من غير هذا الطريق: تضامون، وقد وردت الرواية فيه أيضا بالتشديد والتخفيف، أى: لا ينضم بعضهم إلى بعض فى وقت النظر لما ينوبه من المشقة بسبب الإشكال والاختفاء، أو لا ينالكم ضيم، والأصل فيه تضيْمون، فالقيت فتحة الياء على الضاد.

وهذا القول منه ﷺ ورد مورد البيان لتحقيق الرؤية وإنزالها منزلة ما لا خفاء فيه، فشبّه الرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى.

وفيه: «أى فل». أراد: أى فلان فرخم.

وفيه: «ألم نذرك ترأس وتربع». يقال: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة، وهو رئيسهم.

وتربع [١/١٨٨] أى: تأخذ المربع وهو ربع الغنيمة والمعنى: ملكتك على قومك. وكان الملك فى الجاهلية يأخذ المربع.

وفيه: «وذلك ليعذر من نفسه». يُعذر على بناء الفاعل من الإعذار، والمعنى يُزيل عُذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه وقد مر تفسير ذلك فيما مضى.

[٤١٨١] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٤١٨٢. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدنى ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي».

٤١٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرض الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف فى الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله» (ضعيف).

٤١٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر قال: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لا تظلم» قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله تعالى».

(ومن الحسان)

[٤١٨٢] قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «وثلاث حثيات من حثيات ربنا».

الحثوة والحية: ما يُحْيِي الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غير ذلك، وقد مرّ تفسيره فى باب الطهارة، وإنها لتُستعمل فيما يعطيه المعطى بكفيه دفعة واحدة، وقد جرى بها هاهنا على وجه التمثيل، وأريد بها الدفعات، أى: يعطينى بعد هذا العدد النصوص عليه ما يخفى على العاديين حَصْرُهُ وتعداده، فإن عطائه الذى لا يضبطه الحساب أَوْفَى وأرْبَى من النوع الذى يتداخله الحساب.

وقد ثبت من حديث أبي بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - «فاستردتُ ربى فأعطاني مع كل واحد من سبعين ألفاً سبعين ألفاً».

[٤١٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «فيُخرج بطاقة». البطاقة: صحيفة صغيرة، وهى فى الأصل رُقِيعَة يرقم فيها ثمن الثوب، ويقال: سميت بذلك؛ لأنها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ من هُدْبِ الثوب، وهى لغة مصرية.

[٤١٨٢] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١١١).

[٤١٨٣] رواه أحمد والترمذى.

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

٤١٨٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك»؟ . قالت: ذكرت النار فبكيته فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: «هَازُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ» (١) حتى يعلم أين يقع كتابه: أفى يمينه أم فى شماله أو من وراء ظهره، وعند الصراط، إذا وضع بين ظهرانى جهنم».

[١١] باب الجوض والشفاة

(من الصحاح)

٤١٨٦. قال رسول الله ﷺ: «بيننا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافناه قباب الدر المجوف قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر».

٤١٨٧. وقال عليه السلام: «حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبدا».

٤١٨٨. وقال عليه السلام: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن. لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه» قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء» (ويروى) «ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء (ويروى) «يفت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق».

٤١٨٩. وقال عليه السلام: «إنى فرطكم على الحوض، من مر على شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى، ثم يحال بينى وبينهم، فأقول: إنهم منى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى».

ومن باب الجوض

(من الصحاح)

[٤١٨٦] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه: «مسك أذفر» أذفر أى: ذكى الرائحة، والذفر بالتحريك: كل رائحة ذكية من طيب أو نتن.

[٤١٨٨] ومته حديث [أبى هريرة] (٢) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن». يريد بعد ما بين القطرين، وأيلة - بالياء المجزومة - بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلى بحر اليمن، وعدن آخر بلاد اليمن مما يلى بحر الهند.

[٤١٨٥] رواه أبو داود. وانظر مستد أحمد (١٠١/٦) بنحوه.

[٤١٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٦] أخرجه البخارى

[٤١٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٨] أخرجه مسلم.

(٢) بياض فى الأصل وقد استدركتاه من الطبيى.

(١) الحاقة: ١٩.

٤١٩٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس خلقتك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته» قال: «فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «فيأتونني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن» أي: وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (١) قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم».

[٤١٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك».

يُهيمُوا على بناء المجهول، أي: يحزنون لما امتحنوا به من الحبس. من قولهم: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك.

وفيه: «لست هناكم». يريد لست بالمكان الذي ترونني فيه، يعنى من الشفاعة.

وقد أشار بقوله: «هناكم» إلى التباعد من ذلك المكان، فإن هنا إذا ألحق به كاف الخطاب فإنه للتباعد عن المكان المشار إليه.

وكذلك هنالك واللام زائدة والكاف للخطاب.

(١) الإسراء: ٧٩.

[٤١٩٠] أخرجه في الصحيحين.

٤١٩١ - وعن أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك؟ فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه خليل الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن

وفيه: «ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة». أصاب أى: أصابها.

وأكله: بدل من خطيئته.

وفيه: «ويذكر ثلاث كذبات إحدى الكذبات قوله: «إنى سقيم»، والأخرى: «بل فعله كبيرهم»، والثالثة: قوله لسارة: «هى أختى».

قلت: والخليل - عليه السلام - أتى فى سائرهما بالمعارض، وقد كانت فى ذات الله، وإنما خاف منها لتسره بالمعارض مع استغنائها عنها بتأييد الله إياه.

وكل من كان وقته مع الله أصفى، وحاله أعلى، ومنزلته أقرب كان حكمه فى المعاملة أدق، وأمره فى المؤاخذه أعوص.

وفيه: «فأستأذن عليه فى داره».

قلت: إنما أضاف الدار إلى الله إضافة تشريف وتكريم، وهو أحد الوجهين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (١) وقوله سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٢)، وهو قول جمع من أهل العلم أن السلام ها هنا اسم من أسماء الله.

وأما قوله: «فأستأذن عليه» فإنه أراد به الاستئذان لدخول تلك الدار المكرمة بالإضافة إلى الله، والوقوف فيها موقف المسألة والاستعطاف، وخاصة ذلك المكان بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى الله، وذلك مثل مراجعة جبريل فى تليغ الرسالة وطلب الحاجة إلى مقامه الذى أقامه الله فيه. والحكمة فى نقله النبى ﷺ عن موقفه ذلك [١/١٨٩] إلى دار السلام لعرض الحاجة هى أن موقف العرض والحساب موقف سياسة، ولما كان من حق الشفيح أن يقوم مقام كرامة فتقع الشفاعة موقعها؛ أرشد ﷺ إلى النقلة عن موقف الخوف فى القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة. وذلك أيضا مثل الذى يتحرى الدعاء فى مواقف الخدمة؛ ليكون أحق بالإجابة.

وفيه: «فيحد لى حدا». يريد أنه يبين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا أتعداه، مثل أن يقول شفعتك فىمن أخل بالجماعات، ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالصلوات.

ومثله فىمن شرب الخمر، ثم فىمن زنى، وعلى هذا ليريه علو الشفاعة فى عظم الذنب.

[٤١٩١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فأخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من

إيمان».

(٢) الأنعام: ١٢٧.

(١) يونس: ٢٥.

[٤١٩١] أخرجه فى الصحيحين.

عليكم بمحمد فيأتونني فأقول: أنا لها فاستأذن علي ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمد بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال: فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل

المثقال ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سنج، ومعنى قوله: «مثقال ذرة»، أي: وزنها، والمثقال إذا أطلق فإنما يراد منه السنج المعبر به عن الدينار.

وقد اختلف أقاويل العلماء في تأويله على حسب اختلافهم في أصل الإيمان.

وأرى التأويل المستقيم فيه أن نقول: أراد هاهنا بالجزء الذي ذكره: حصّة المؤمن من الرغبة أو الرهبة الباعث له على العمل لوجه الله. ألا ترى أنه ذكر في آخر تارات المناقصة: «انذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» ولا يجوز أن يكون هذا القائل غير موحد، فعلمنا أن ما قدر قبل ذلك بمثقال شعيرة، ثم بمثقال حبة أو خردل غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والإقرار، بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الإيمان. ومن الدليل أيضاً على ذلك أن هذا الحديث رواه البخاري عن أنس على ما في كتاب المصابيح ورواه أيضاً عن أنس - رضى الله عنه - وفي روايته: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة».

وقد رواه أبو سعيد الخدري، وفي روايته: «مثقال ذرة إيمان». أخرجه البخاري في كتابه.

وفي كتاب مسلم من رواية أبي سعيد: «فيقول ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه» ثم ذكر «نصف دينار من خير» ثم ذكر «مثقال ذرة من خير» فلما وجدنا الحديثين قد روى عن كل واحد من الصحابين على اختلاف اللفظين: الخير والإيمان حملنا الأمر فيهما على أن الصحابين روى ذلك بالمعنى [١٨٩/ب] أو روى عنهما بالمعنى، فوضع الإيمان موضع الخير؛ لأنه من فوائد الإيمان ولوأزمه. فإن قيل: فلم لم تُقدروه على العكس؟

قلنا: لما ذكرنا من متن الحديث أنه ذكر في آخر تلك التارات أنه يقول: «انذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» فعلمنا أن الأمر المقدر بالشعيرة والبيرة والذرة والحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الإيمان، حتى لا يكون الرجل مؤمناً إلا بوجودان ذلك منه، وهو التصديق والإقرار.

ثم إن حقيقة الإيمان التي لا يكون المكلف في حكم المؤمنين إلا بوجودان ذلك منه لا يصح أن تدخله التجزئة والتبعض، والله أعلم.

تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزنى وجلالى وكبريائى وعظمتى، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله.

٤١٩٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه».

٤١٩٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبى ﷺ بلحم فرقع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيأتون آدم» (وذكر حديث الشفاعة) وقال: «فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول: أمتى يا رب أمتى يا رب، أمتى يا رب فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» ثم قال: «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

٤١٩٤. وعن حذيفة - رضى الله عنه - فى حديث الشفاعة عن رسول الله ﷺ قال: «ترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالنا».

وفيه: «فأقول يا رب ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك».

هذا اللفظ محتمل لمعنيين:

أحدهما: أن ذلك ليس إليك، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢).

والآخر: لسنا نفعل ذلك لأجلك، بل لأننا أحقاء بأن تفعله كراماً وتفضلاً. ثم إنه بين بهذا الحديث أن الأمر فى إخراج من لم يعمل خيراً قط من النار خارج عن حد الشفاعة، بل هو منسوب إلى محض الكرم موكل إليه، وذلك ليكون القسم الذى تجرد عن الشفاعة فيجاوز الله عنه بفضله ورحمته مبدوءاً به أعلى وأكثر وأوفى وأجدر من وأجدد من الذى يناله شفاعة الشافعين.

وفى معناه الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .

[٤١٩٤] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «فيرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط». يريد جنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى يقال: جنبته بالتحريك وجنابيه وجنبتيه، والمعنى

[٤١٩٢] أخرجه البخارى.

[٤١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٩٤] أخرجه مسلم.

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(١) المطففين: ٦

٤١٩٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (١) وقال عيسى: ﴿إِن تَعْبُدُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٢) فرغ يديه فقال: «اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وريك أعلم فسله ما يبكيه، فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: فقال الله لجبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

٤١٩٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن ناسا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب

أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك الأمين والخائن، والواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، وشهدان على المبطل (٣).
[٤١٩٦] عن النبي ﷺ «يقول الله شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَتِ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

فإن قيل: فكيف التوفيق بين قوله: «ليس لك ذلك»، وبين حديث أبي هريرة الذي يتلو هذا الحديث أن النبي - ﷺ - قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله؟» قلنا: لو حمل الحديث على أننا لنا نفعل ذلك لأجلك (٤) فإن الشفاعة باقية على حالها، ولو حمل على أن ذلك ليس إليك فالوجه فيه أن نقول: الشفاعة توجد على طرق شتى ومقامات مختلفة، فمنها الشفاعة في المحشر، حيث يطول بهم القيام، وهي مخصوصة به شاملة لعموم أهل الإيمان من سائر أهل الملل. ومنها: الشفاعة عند ورود الحوض.

ومنها: الشفاعة عند اختلاف السيلين، والشفاعة عند الجواز على الصراط، والشفاعة بعد دخول المشفوع له النار، والشفاعة عند الإخراج منها، والشفاعة بعده لطلب المزيد من رحمة الله وفضله. والنوع الذي يمنع منه في هذا الحديث الشفاعة في إخراج من لم يعمل خيرا قط. وبقية الأنواع مبقاة على حالها، فلا تنافي إذا بين الحديثين، ويشكل [١٩٠/١]. من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قوله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي» إذ لم نجد للشفاعة مساعا في غير أهل الكلمة، فلم يجوز لنا أن نقول: سعد بها غيرهم، وكانوا هم أسعد الناس بها، والوجه فيه أن نقول: نزل السعيد منهم منزلة الأسعد، كما تقول لغنى بين أقوام محاويع هو أغنى القوم، وإن لم يكن فيهم غنى غيره.

وإن أراد شفاعتي لا يسعد بها إلا الذي قال: لا إله إلا الله صدقا من قلبه: أو نقول: أراد بمن قال: لا إله إلا الله، من لم توجد له سابقة، ولم تخلص له فضيلة، فيستحق بذلك الرحمة والشفاعة غير هذه الكلمة التي أتى بها مخلصا من قلبه فصار هو أسعد بشفاعته من الذين سعدوا بها من ذوى الفضيلة والوسيلة؛ وذلك لأن الذى يستحق دخول الجنة بحسن الطاعة لا ضرورة به أن يُشفع له فى إنالة الفضل إياه، ورفع

[٤١٩٥] أخرجه مسلم. [٤١٩٦] أخرجاه فى الصحيحين. (١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) وقع شرح حديث ٤١٩٤ فى المخطوط بعد حديث ١٤٩٦ وأثبتناه هنا فى ترتيبه ليوافق المتن.

(٤) فى «ب» على أننا لنا نفعل ذلك ليس إليك ذلك لأجلك. وما أثبتناه من «أ» وهو الموافق لسياق الكلام.

وهل تضارون فى رؤىة القمر لىلة البدر صحوا لىس فىها سحاب» قالوا: لا يا رسول الله قال: «ما تضارون فى رؤىة الله يوم القىامة إلا كما تضارون فى رؤىة أحدهما، إذا كان يوم القىامة، أذن مؤذن لىتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا بىقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا ىتساقطون فى النار حتى إذا لم بىق إلا من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر، أتاها رب العالمىن قال: فماذا تنتظرون ىتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إلیهم ولم نصاحبهم» (وفى رواىة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - «فىقولون هذا مكاننا حتى ىأتىنا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه» (وفى رواىة أبى سعید رضى الله عنه) فىقول: «هل بىنكم وبنه آىة تعرفونه؟ فىقولون: نعم فىكشف عن ساق فلا بىقى من كان ىسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا بىقى من كان ىسجد انقاءً ورباءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن ىسجد خر على قفاه، ثم ىضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة وىقولون: اللهم سلّم سلّم فىمر المؤمنون كطرف العىن، وكالبرق وكالرىح وكالطىر، وكأجاوید الخىل، والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل مكدوس فى نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بیده، ما من أحد منكم بأشد مناشدة فى الحق وقد تبىن لكم، من المؤمنىن لله يوم القىامة، لإخوانهم الذىن فى النار فىقولون: ربنا كانوا ىصومون معنا وىصلون معنا وىحجون معنا فىقال لهم: أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فىخرجون خلقا كثرىا ثم فىقولون: ربنا ما بقى فىها أحد ممن أمرتنا به فىقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دىنار من خىر فأخرجه فىخرجون خلقا كثرىا ثم فىقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دىنار من خىر فأخرجه فىخرجون خلقا كثرىا ثم فىقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خىر فأخرجه فىخرجون خلقا كثرىا ثم فىقولون: ربنا لم نذر فىها خىرا فىقول الله: شفعت الملائكة وشفع النبىون وشفع المؤمنون ولم بىق إلا أرحم الراحمىن فىقبض قبضة من النار فىخرج منها قوما لم ىعملوا خىرا قط قد عادوا حمما فىلقىهم فى نهر فى أفواه الجنة فىقال له نهر الحىاة، فىخرجون كما

الدرجة له ضرورة من ىستحق دخول النار فىشفع له فى العتق منها فىؤمر بخلاصه وىؤذن له) (١) فى دخول الجنة بسعة فضل الله ورحمته.

[٤١٩٦] ومنه قوله ﷺ فى حدیث أبى سعید - رضى الله عنه - : «أتاها رب العالمىن» إتیان الله فى الكتاب مفسر بإتیان أمره وإتیان بأسه، ولفظ التنزیل محتمل لكلا (١) القولىن.

فأما هذا الحدیث فإنه ىأول على إتیان أمره، وهو قوله: فماذا ىنتظرون.
ومن السلف من ىتنزه عن تأویله خشىة الخطأ مع تمسكه بالعروة الوثقى، وهى تنزیه الله عن الاتصاف بما ىتحدّث به النفوس من أوصاف الخلق. وعلى هذا القول فى لفظ حدیث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هذا مكاننا حتى ىأتىنا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه».

(١) من (أ) وفى (ب) تصحف إلى (الكلام).

تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.

٤١٩٧ وقال عليه السلام: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى: من كان في

ويجوز أن يُعبر بالإتيان والمجيء عن التجليات الإلهية والتعريفات الربانية، ولا سبيل إلى القول في هذا الحديث وأمثاله إلا من أحد الطريقتين: إما التأويل على النسق الذي بيننا، وإما السكوت على الوجه الذي ذكرناه.

وأما قوله ﷺ - في حديث أبي سعيد «هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيكشف عن ساق». [١٩٠/ب] وسياق هذا الحديث في بعض طرقه الصحاح: «هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها» وهو الأحوط وقد بينا فيما مر من الكتاب معنى قوله: «فيكشف عن ساق»، وتكثيرها في هذا الحديث على ما هو في التنزيل من أكد أسباب التأويل.

وفي رواية أبي هريرة وأبي سعيد في الجامعين الصحيحين زيادات على ما في المصاييح لم نر التعرض لها؛ لأنها لم تدخل في جملة أحاديث هذا الكتاب، ثم لأنها من المشكلات المهمة والمعضلات العويصة، والأولى بأولى الخشية الذين باشر الحق أسرارهم أن لا يتكلفوا التأويل في الألفاظ النابية عما يتوخى من المعاني فيذروه في سنبله.

وفيه: «فتاح مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم».

جعل المارة على الصراط على طبقات ثلاث، على ما رتبهم عليه في الحشر، وهم الذين نجاهم من النار فلن تمسهم على تباين مقاماتهم في العبودية وتفاوت (١) درجاتهم في الجنة، ثم الذين استوجبوا العقوبة من عصاة أهل الإيمان على اختلاف نياتهم، ومقادير ذنوبهم، ثم الذين لا ملجأ ولا منجأ لهم المقضون عليهم بالخلود.

وقوله: «ومخدوش مُرسل»، يريد به الذي يُخدش بالكلوب، فيرسل إلى النار من عصاة أهل الإيمان.

وأما قوله: «فمكدوش»، الأكثرون يروونه بالسین المهملة، وقُسر بأنه مدفوع فيها.

يقال: تكدس السن(*) : إذا دفع من ورائه فسقط، والتكدس في سير الدواب: أن يركب بعضهم بعضاً،

وكدس به صرفه، وكدسهم جمعهم في موضع.

قلت: ومنهم من يرويه بالشين المعجمة وهو السوق الشديد، وكدشه: خدشه وجرحه وطرده.

وفي بعض طرقه: «مكردش في نار جهنم»، أراد به الموثق الملقى فيها.

وفيه: «فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل».

الحبة يكسر الحاء وتشديد الباء اسم للجامع للبزور التي تنتشر إذا هاجت ثم تنبت في الربيع. وقد قيل

غير ذلك.

(١) هكذا بالمخطوط وكتب بهامشه «تقارب».

[٤١٩٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) في اللسان: «تكدس الإنسان».

قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية».

٤١٩٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر معنى حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - غير كشف الساق، وقال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأنار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول: يارب اصرف وجهي عن النار قد قشبنى

وحميل السيل: ما حملة من طين أو غشاء، فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شطّ مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، وهى أسرع نابتة نباتا. وإنما أخبر بسرعة نباتهم قاله أبو سعيد الضرير. [٤١٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فمنهم من يُوبق بعمله، ومنهم من يُخردل».

وبق: إذا تبيط فهلك يبق وبقا وموبقا، وأوبقه، كذا قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ (١).

وقال ابن عرفة: أوبقه إذا حبسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ (٢) قال: أى مجبسا.

قال: ومنه الحديث: «ومنهم الموبق بذنوبه».

قلت: والأشبه بنمط هذا الحديث تفسير ابن عرفة أنه يُحبس؛ لأنه عبر بعده عن الهالك بالمخردل [١/١٩١] والمخردل: قيل: هو الرمي المصروع. وقيل: الملقطع. يقال: لحم خراديل إذا كان قطعاً، والمعنى أنه يقطع كلاب الصراط حتى يهوى إلى النار.

والخردولة: قطعة من اللحم. وذكر أبو عبيد الهروي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى خردكت اللحم وخرذلته بالبدال والذال. قطعته ومزقته.

وفيه: «قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها». المعنى: آذانى ريحها كأنه قال سمى ريحها. وكل مسموم قشيب ومقشب. ومنه: نسر قشيب: إذا خلط له في لحم يأكله سم، فإذا أكله قتله فيؤخذ ريشه.

[٤١٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الكهف: ٥٢.

(١) الشورى: ٣٤.

ريحها، وأحرقنى ذكأؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به إلى الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك؟ فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى: ويحك يا بن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذين أعطيت فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك أذن له فى دخول الجنة، فيقول له: تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله تعالى: تمن كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه».

وقال أبو سعيد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى: لك ذلك وعشرة أمثاله».

٤١٩٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول: أى رب أدنتى من هذه

قال الهذلى:

به نَدْعُ الكمىَّ على يديه يختر نخسأله نَسْرًا قشيبا

والذكاء - بفتح الذال: شدة وهج النار، من: ذكت النار وأذكيتهُ أنا وذكيتهُ: إذا أتممت اشتعالها. والذكاء: بلوغ كل شىء متناه.

[٤١٩٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - حكاية عن الله - عز وجل: «يا بن آدم ما يصربك منى».

يقال: صرى الله عنه شره، أى: دفع، وصريته منعه. قال ذو الرمة:

وودَّعن مشتاقا أصصبن فؤاده هَوَاهُنَّ إن لم يصره الله قائله

وصریت ما بينهم صربا، أى: فصلت. يقال: اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا، أى: قطع ما بيننا وفصل.

[٤١٩٩] أخرجه مسلم.

الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله: يا بن آدم لعلى إن أعطيتها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى، فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها، قال: بلى يا رب، فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أى رب أدنى من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أى رب أدخلنيها فيقول: يا بن آدم ما يصرينى منك: أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: أى رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقالوا: مم تضحك؟ قال هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فيقول: إني لا أستهزئ منى ولكنى على ما

وقد فسّر قوله: «ما يصريك» بقطع المسألة، أى ما يقطع مسألتك منى، وحسن أن يقال: ما يفصل بينى وبينك، أى: ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى: إن أجبتك إلى مسألتك كرة بعد أخرى، وأخذت ميثاقك أن لا تعود أن لا تسأل غيره، وأنت لا تفى بذلك، فما الذى يفصل بينى وبينك فى هذه القضية، ويكون على وجه المجاز والاتساع، والمبتغى منه التوقيف على فضل الله ورحمته وكرمه وبره بعباده، حتى إنه يخاطبهم مخاطبة المستعطف الباعث سائله على [الاستزادة] (*).

وفى كتاب المصاييح: «ما يصرينى عنك»، وهو غلط، والصواب: «ما يصريك منى» كذا رواه المتقنون من أهل الرواية.

وفيه: «أتستهزئ منى وأنت رب العالمين». يريد: أتحننى محل المستهزأ به. فإن قيل: كيف يصح هذا القول من العبد بعد كشف الغطاء، واستواء العالم والجاهل فى معرفة ما يجوز على الله وما لا يجوز؟

قلنا: مثابة هذا العبد مثابة العالم العارف الذى يستولى عليه الفرح بما آتاه الله وكاشفه به، فيزل لسانه من شدة الفرح.

وأما قوله: «مم تضحك يا رسول الله، قال: من ضحك رب العالمين»، فإن السبيل فيه أن نقول: الضحكان وإن كانا متفقين فى اللفظ فإنهما متباينان فى المعنى، وذلك أن الضحك من الله سبحانه يأول على كمال الرضا عن العبد، وقد نبهنا عليه فى [١٩١/ب] غير هذا الموضع، وإنما قابل أحدهما بالآخر مع معرفة التباين بينهما؛ لأنه كان السبب لمسرتة ﷺ.

(* فى (i). وفى (ب): استزادة).

أشياء قدير» (وفى رواية) «ويذكره الله سل كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله هو لك وعشرة أمثاله» قال: «ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك» قال: «فيقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت».

٤٢٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «ليصين أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، فيقال لهم: الجهنميون».

٤٢٠١. عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعه محمد ﷺ فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين» (وفى رواية) «يخرج قوم من أمتى من النار بشفاعتى يسمون الجهنميين».

٤٢٠٢. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها رجل يخرج من النار حيا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول: تسخر منى أو تضحك منى وأنت الملك» ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

٤٢٠٣. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

٤٢٠٤. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله تعالى ثم يؤمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب لقد كنت أرجو إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها؟ قال: فينجيه الله منها».

٤٢٠٥. وقال عليه السلام: «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا».

٤٢٠٦. وقال عليه السلام: «لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة».

[٤٢٠١] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٣] أخرجه مسلم .

[٤٢٠٥] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٠] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٢٠٤] أخرجه مسلم .

٤٢٠٧. وقال عليه السلام: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يأهل الجنة لا موت، ويأهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم».

(من الحسان).

٤٢٠٨. عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول

[٤٢٠٧] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جىء بالموت...» الحديث. المراد منه أنه تمثّل لهم ذلك على المثال الذى ذكره فى غير هذه الرواية: «يؤتى بالموت بكبش أعين...» الحديث. وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه بأبصارهم. والمعانى إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى يتصور فى القلوب ويستقرّ فى النفوس. ثم إن المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية.

هذا، وما أحيينا أن نُؤثر الإقدام على سبيل لا معلّم بها لأحد، فاكتفينا بالمرور عن الإلام.

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله ﷺ فى حديث ثوبان رضى الله عنه: «ما بين عدن إلى عمان البلقاء».

وفى حديث أنس: «كما بين أيلة وصنعاء من اليمن».

وفى حديث ابن عمر: «كما بين جرباء وأذرح».

وفى حديث حارثة بن وهب: «كما بين صنعاء والمدينة».

وفى حديث عبد الله بن عمرو: «مسيرة شهر».

فإن قيل: إن بين هذه المقادير من التفاوت ما لا يخفى على ذوى المعرفة بها.

قلنا: إنما أخبر نبي الله ﷺ عن ذلك على طريق التقريب لا على طريق التحديد، والذى اقتضى ذلك تلك الأماكن[*] مع التفاوت الذى فيها هو اختلاف أحوال السامعين فى الإحاطة بها علما، فبين مقدار مسافة كل قطر من أقطار الحوض تارة بما يقطعها المسافر فى الشهر، وتارة بالأماكن المختلفة المشهورة عند الناس لتقع المعرفة به عند كل أحد على حسب ما عنده من المعرفة ببعد ما بين الموضعين. ولو أوردته مورد

[٤٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٠٨] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٣١٦٢).

(*) كذا فى الأصل.

الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد» (غريب).

٤٢٠٩. عن زيد بن أرقم قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلنا منزلا فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض» قيل: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعائة أو ثمانمائة.

٤٢١٠. عن الحسن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة» (غريب).

٤٢١١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة، فقال: «أنا قاعل» قلت: يا رسول الله فإين أطلبك؟ قال: «اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط» قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبنى عند الميزان» قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبنى عند الحوض، فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن» (غريب).

٤٢١٢. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم» (غريب).

التحديد لافتقر أن يأتى فى بيانه بذكر موضع لا معلوم به لأحد، فلم يكدر يتحقق [١٨٨/ب] عند السامع مقداره.

فإن قيل: أو لم يكف فى بيانه على وجه التحديد بما أتى به من ذكر مسيرة شهر؟ قلنا: وذلك أيضا من باب التقريب؛ لاختلاف أحوال الناس فى السير؛ فإن منهم من يقطع فى الشهر من المسافة ما لا يقطع غيره فى الشهرين، وأقصى ما يقدر فيه الغالب، وذلك أيضا من باب التقريب. وفيه: «نعم لكم سيماء». سيماء: أى علامة. وفى معناه سيماء. وفيه: «يغث فيه». أى: يدفق دفقا متتابعاً دائماً. والأصل فيه أن تتبع القول القول والشرب الشرب (*).

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله - ﷺ - فى حديث ثوبان - رضى الله عنه -: «ولا يفتح لهم السدد» الأبواب. ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت لعائشة: - رضى الله عنها - : «إنك سدة بين النبي ﷺ وأمتة». أى: باب، فمتى أصيب ذلك الباب بشئ انتهى الخلل منه إلى حريمه.

[٤٢٠٩] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ٥٥٥٧.
[٤٢١٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٥٦).
[٤٢١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٨١.
[٤٢١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٣٩٧.
(*) هذا الحديث جاء فى المخطوط بعد حديث أبى هريرة (٤١٨٨)، وأثبتناه هنا اتباعاً لترتيب المتن.

٤٢١٣ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: قيل له ما المقام المحمود؟ قال: «ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسیه فيئط كما ينط الرحل الحديد براكبه من تضايقه به، وهو يسعه ما بين السماء والأرض، ويجماء بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى إبراهيم صلوات الله عليه، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطنى الأولون والآخرون».

٤٢١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى».

٤٢١٥ - عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا».

٤٢١٦ - عن عبد الله بن أبى الجداء - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم» قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: «سواى».

٤٢١٧ - عن أبى سعيد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمتى من يشفع للفتام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة».

[٤٢١٣] ومته حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (قيل له) (١): ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله... الحديث.

فإن قيل: كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب، فإنه سئل عن المقام المحمود وأخبر هو عن اليوم الذى يبلغ فيه ذلك المقام؟.

قلنا: قدّم بيان الوقت الذى يوجد فيه والأجل الذى ضرب لكيئوته مقترنا بذكر ما يشير إلى شدة ذلك اليوم؛ ليكون أعظم فى النفوس موقعا، ثم أتى بالجواب، فى قوله: «ثم أقوم على يمين الله...» الحديث. وقوله: «ذلك يوم» فإن كانت الرواية وردت فيه بالنصب على الظرف فالمعنى بين، ولا أحققها. وبالرفع والتنوين هى التى نعرفها.

وفى الكلام حذف: والتقدير: ذلك اليوم الذى أبلغ فيه المقام المحمود يوم، أو نحو ذلك. وقوله: «ينزل الله على كرسیه»، من الأعضاء التى جسد الأولون فى الهرب من تأويلها لشذوذ ألفاظها

[٤٢١٣] أخرجه الدارمى .

[٤٢١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٥٦٥).

[٤٢١٥] رواه الترمذى وابن ماجه، وصحيح الترمذى ٢٥٧١.

[٤٢١٦] رواه الترمذى والدارمى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه.

[٤٢١٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٠٠).

(١) من «أ».

٤٢١٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب» فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا»، فحاث بكفيه وجمعهما، قال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا» فقال عمر دعنا يا أبا بكر، فقال: أبو بكر وما عليك أن يدخلنا الله كلنا الجنة، فقال عمر: إن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل فقال النبي ﷺ: «صدق عمر».

٤٢١٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: «يصف أهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم: يا فلان أما تعرفنى أنا الذى سقيتك شربة، وقال بعضهم أنا الذى وهبت لك وضوءاً فيشفع له فيدخله الجنة».

عن مسلك التقرير، وعسر التمامها في منهج التأويل ومن انتهى به الأمر إلى ذلك فالسلامة فى التسليم مع نفى التشبيه.

ومن ذهب فيه إلى معنى التجلى له بنعت العظمة والإقبال عليه بوصف الكبرياء فى اليوم الموعود حتى يتضايق عن احتمال ما قد غشيه من ذلك، فلم يبعد عن الحق؛ لما فى كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج الجلال إلى معالم الجمال. وفى قوله: «وهو يسعه [١/١٩٢] ما بين السماء والأرض»، تنبيه على أن الكرسى ليس بمنهبط من مستقره الذى هو عليه؛ لأنه إذا وسعه السموات والأرض لم تكن السموات والأرض لتسعه.

هذا وقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن الكرسى فوق السموات، ولا جائز أن نقول: إن الكرسى ينزل إلى السموات للمانع الذى ذكرناه، بل نقول: إن الكرسى إذا طويت السموات انكشفت للناظرين، وذلك بروزه لفصل القضاء.

وإذا كان الكرسى ممتعا بوصفه الذى هو عليه عن النزول إلى العالم الذى هو تحته ودونه، وصار الكرسى محتويا عليه ومحيطا به، مع أنه من جملة الأجسام التى يجوز عليها التحول والانتقال، فما ظنك بمن لا تستولى عليه صفات الأجسام، ولا تجرى عليه أحكام الحدثان، تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

والمراد عن القيام على اليمين قيامه مقام الكرامة وقد ذكرناه فيما مر.

وفيه: «بريبتين». الربطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقتين.

[٤٢١٨] ومنه قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث أنس - رضى الله عنه: «إن شاء أن يدخل خلقه بكف واحدة فعل».

[٤٢١٨] شرح السنة ٤٣٣٥ (١٥/١٦٣).

[٤٢١٩] ضعيف. رواه ابن ماجه. ضعيف الجامع بنحوه ٦٤٤٧.

٤٢٢٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن رجلين من دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب أخرجهما، فقال لهما: لأى شىء اشتد صياحكما، قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: فإن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كتتما من النار، فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب إنى أرجو أن لا تعيدنى فيها بعدما أخرجتنى منها، فيقول له الرب: لك رجاؤك، فيدخلان جميعا الجنة برحمته».

٤٢٢١ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه».

[١٢] باب صفة الجنة وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٢٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقراءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)».

قلت: إنما ضرب المثل بالحيات؛ لأن من شأن المعطى إذا استزيد أن يحثى بكفيه من غير حساب، وربما ناوله ملاء كف، وإنما لم يجب رسول الله ﷺ أبا بكر بمثل كلام عمر - رضى الله عنهما - لأنه وجد للتارات فى ذلك مدخلا فإن الله يُنجى خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج، والقبيل بعد القبيل، ثم يخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضله ورحمته، وهم الذين سلم لهم الإيمان، ولم يعملوا خيرا قط، على ما مر فى الحديث.

[٤٢٢١] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يردُّ الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم...» الحديث.

الورود: أصله قصد الماء، ثم يستعمل فى غيره. والمراد منه هاهنا الجواز على جسر جهنم، وقد بيته بما بعده، «وأولهم كلمح البرق» إلى تمام الحديث.

وإنما سماه ورودا؛ لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها.

تقول: وردت ماء كذا، إذا حضرته وإن لم تشرع فيه، وعلى هذا الوجه يُأول قوله - سبحانه -: ﴿وَإِن

مَنكُمُ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢) لا معدل عنه لما شهد له الحديث بالصحة.

[٤٢٢٠] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٤٢٢١] صحيح . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٣٣٨١ .

(٢) مريم: ٧١ .

(١) السجدة: ١٧ .

[٤٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

٤٢٢٣. وقال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

٤٢٢٤. وقال عليه السلام: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عيه الشمس أو غربت».

٤٢٢٥. وقال عليه السلام: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

ومعنى قوله: «يصدرون منها»، أى: يتصرفون عنها، فإن الصدر إذا عدى بمن اقتضى الانصراف، وهذا على الاتساع، ومعناه النجاة منها بأعمالهم؛ إذ ليس هناك انصراف، وإنما هو المرور عليها، فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدر والورود.

ومن باب صفة الجنة

(من الصحاح)

[٤٢٢٣] - حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «موضع سوط في الجنة...» الحديث.

قلت: إنما خصَّ السوط بالذكر؛ لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلماً بذلك المكان الذى يريد له لئلا يسبقه إليه أحد.

[٤٢٢٤] وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى يتوله من رواية أبى سعيد [١٩٢/ب] الخدرى - رضى الله عنه - «ولقاب قوس أحدكم» والقاب ما بين المقبض والسية^(١)، ولكل قوس قابان، والراجل يُبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه، كما أن الراكب يبادر إليه برمى سوطه.

[٤٢٢٥] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء».

يريد بذلك أن العبد المؤمن إذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأً والحجب مرتفعة والموانع التى تحجزهم عن النظر إلى ربهم مضمحلة إلا ما يصدُّهم عن هيئة الجلال وسُبُحات الجمال وأبهة الكبرياء، فلا يرتفع ذلك منهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلاً على عباده.

وقد بيّنا فى أول الكتاب تصور المعنى فى رداء الكبرياء.

[٤٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طرف قابها.

٤٢٢٦. وقال عليه السلام: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس».

٤٢٢٧. وقال عليه السلام: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

٤٢٢٨. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كآشد كوكب درى في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشياً لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، آنتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء».

٤٢٢٩. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس».

٤٢٣٠. وقال عليه السلام: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

٤٢٣١. وقال عليه السلام: «ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً».

وفيه: «في جنة عدن»، أى: استقرار. وثبات. يقال: عدن بمكان كذا، أى: استقر. ومنه المعدن لمستقر الجواهر.

[٤٢٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه: «ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة» يريد بها أصول الأنهار المذكورة في كتاب الله ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن...﴾ (١) الآية.

[٤٢٣٠] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس» يريد: أن نعيم الجنة لا يشوبها بؤس ولا يتعقبها شدة فتكدرها يقال: بشس يبأس بؤساً وبئساً: إذا اشتدت حاجته فهو بئس، وقد سبق بيانه فيما مر.

[٤٢٢٦] صحيح . رواه الترمذى، صحيح الجامع ٤٢٤٤.

[٤٢٢٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٢٣١] أخرجه مسلم.

(١) محمد: ١٥.

٤٢٣٢. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

٤٢٣٣. وقال عليه السلام: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير».

٤٢٣٤. وقال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يأهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يدك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا».

[٤٢٣٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - [عن النبى ﷺ] (١): «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم» (٢) كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق... الحديث.

الدرى بضم الدال من غير همز منسوب إلى الدر لصفاء لونه وخلووصة نوره وقد قرئ فى كتاب الله بالهمز مع ضم الدال، وهو لى ينكره أهل اللغة. والمعتمد به كوكب درى بضم الدال من غير همز، وبكسر الدال مع الهمز.

قيل: ودروءه: طلوعه، وذلك أنه يطلع عليك من مطلعته فجأة، فيقال: درأ علينا فلان وطراً: إذا طلع فجأة. وزعم الفراء أنه من درأ بمعنى دفع، كأنه رجم به الشيطان فدفعه، والأول أسد وأصح.

«والغابر»: قد اختلف فيه الرواة، فمتهم من رواه بالهمز بعد الألف من الغور يريدون انحطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغبور، والمراد منه الباقى فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر، فإنما يستتير فى ذلك الوقت الكوكب المضىء.

ولا أشك أن الرواية الأولى نشأت من تصحيف صحفى لم يعنه النظر؛ لبلادته على ما يشهد عليه سياق الحديث، وذلك قوله ﷺ «من المشرق أو المغرب» وفى رواية أخرى «فى الأفق الشرقى أو الغربى» وغور الكواكب فى الجانب الشرقى مما لا يتصور.

وفى كتاب المصابيح: «من المشرق والمغرب» والصواب: «من المشرق أو المغرب». وكذلك [١٩٣/أ] رواه مسلم فى كتابه.

[٤٢٣٣] ومنه حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير». يريد بذلك ما جبلوا عليه من لين الأفئدة ورقتها.

[٤٢٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٣٣] أخرجه مسلم.

(١) من «أ».

(٢) فى «ب»: إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ومن فوقهم كما تراءون الكوكب.

٤٢٣٥- وقال عليه السلام: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن، فيتمنى ويتمنى فيقول له: هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه».

٤٢٣٦- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

٤٢٣٧- عن عتبة بن غزوان قال: ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا لا يدرك لها قعرا والله لتماما ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام.
(من الحسان).

٤٢٣٨- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قلنا: الجنة ما بناؤها، قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

[٤٢٣٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

سيحان: نهر بالشام. وكذلك جيحان، والاول من السَّيح، والثاني من جحن والتون فيه أصلية، وساحين نهر بالبصرة، وسيحون نهر بالهند، وجيحون نهر بلخ.

وأرى في الحديث وجهين: أحدهما: أن نقول: إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من السلاسة والعذوبة والهضم وتضمنتها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء إليها وشربهم عنها، وذلك مثل قول النبي ﷺ في عجوة المدينة: «إنها من ثمار الجنة» وقد ذكرنا الوجه فيه.

والآخر: أن نقول: يحتمل أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسماء ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو لأنها مسميات بتلك التسميات فوق الاشتراك فيها.

(ومن الحسان)

[٤٢٣٨] قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «يَنعم، لا يَبأس».

قد ذكرنا تفسيره، وقد وجدناه في المصابيح، وفي بعض كتب الحديث: «يَبأس» بالهمزة المضمومة لدلالة الواو على الضم، وبأس الأمر يَبأس إذا اشتد، وبأس يَبأس إذا افتقر، والغلط إنما وقع في رسم الخط، والصواب: لا يَبأس.

[٤٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٨] رواه أحمد، والترمذي والدارمي، قال الشيخ الألباني: صحيح دون قوله: «مم خلق الخلق؟» صحيح

الترمذي ٢٦٥٩.

٤٢٣٩. وقال عليه السلام: «ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب».

٤٢٤٠. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام» (غريب).

٤٢٤١. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم» (غريب).

٤٢٤٢. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة» (غريب).

٤٢٤٣. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء، لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها».

٤٢٤٤. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال: «يعطى قوة مائة».

٤٢٤٥. وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو أن ما يُقْلُ ظفرٌ مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم» (غريب).

[٤٢٤٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (١) قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض».

ذكر بعض أهل العلم من أصحاب المعانى فى تأويله أن المراد منه ارتفاعُ الفرش المرفوعة فى الدرجات، وما بين كل درجتين من الدرجات لكما بين السماء والأرض.

وهذا القول أوثق وأعرق من قول من قال: إنها نضدت حتى ارتفعت، ومن قول من قال: مرفوعة على الأسرة، ومن قول من قال: إنها كناية عن النساء، وذلك لما فى الحديث: «إن الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

[٤٢٣٩] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٦٥٨.

[٤٢٤٠] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٦٢.

[٤٢٤١] رواه الترمذى. وأخرجه أحمد فى المسند.

[٤٢٤٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[٤٢٤٣] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٧٠.

[٤٢٤٤] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الجامع بنحوه (٦-٨١).

[٤٢٤٥] صحيح. رواه الترمذى وانظر صحيح الجامع (٥٢٥١).

(١) الواقعة: ٣٤.

٤٢٤٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم».

٤٢٤٧. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».

٤٢٤٨. عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى قال: «يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب (شك الراوى): فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال» (غريب).

٤٢٤٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «نهر أعطانيه الله (يعنى فى الجنة) أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» قال عمر: إن هذه الناعمة، قال رسول الله ﷺ: «أكلتها أنعم منها».

٤٢٥٠. عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت إلا فعلت» وسأله رجل: فقال يا رسول الله، هل فى الجنة من إبل فىنى أحب الإبل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة يكون لك فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك» (وفى رواية): «إن أدخلت الجنة أوتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه وطار بك حيث شئت».

٢٤٥١. وعن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم».

[٤٢٥٠] ومنه حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن الله أدخلك الجنة...» الحديث.

تقدير الكلام إن أدخلك الله الجنة، وفى الكلام حذف واختصار، والتقدير: فلا تشاء أن تحمل على فرس من نعته كذا وكذا إلا حملت عليه.

وقد دلّ على صحة ما ذهبنا إليه ما فى الرواية الأخرى: «إن أدخلت الجنة أتيت بفرس...» الحديث.

[٤٢٤٦] حسن . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٧٥ .

[٤٢٤٧] حسن . رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٨٢ .

[٤٢٤٨] أخرجه الترمذى .

[٤٢٤٩] حسن صحيح رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٣) .

[٤٢٥٠] أخرجه الترمذى وأحمد .

[٤٢٥١] أخرجه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٥) .

٤٢٥٢. عن سالم عن أبيه - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكيهم تزول» (ضعيف منكر).

٤٢٥٣. عن على - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها» (غريب).

[٤٢٥٢] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود...» الحديث.

أُحِقَّ بِالْكِتَابِ: ضَعِيفٌ مُنْكَرٌ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: أَحَقُّ؛ لِأَنَّ الْمُؤَلَّفَ تَبَرَّأَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ عَنِ إِبْرَادِ الْمُنَاكِرِ.

وقد روى الترمذى هذا الحديث فى كتابه ثم قال: هذا حديث غريب، وسألت محمدا عن هذا الحديث - يعنى البخارى - فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبى بكر مناكير [١٩٣/ب] عن سالم بن عبدالله عن أبيه. قلت: ومدار هذا الحديث على خالد هذا.

ومما يدل على وهنه مخالفته للأحاديث التى وردت فى بعد ما بين المصراعين، ومنها الحديث المتفق على صحته عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

قلت: وهجر مدينة باليمن، وهى قاعدة البحرين، وبينها وبين البحرين عشر مراحل، وأين مسيرة الراكب ثلاثا عن هذه المسافة.

[٤٢٥٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور...» الحديث.

يَحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالصُّورَةِ السَّهِيئَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ تَاجٍ وَلِبَاسٍ وَزِينَةٍ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْهُ عَرْضُ الصُّورِ الْمُسْتَحْسَنَةِ عَلَيْهِ، فَإِذَا اشْتَهَى وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ صُورَتُهُ عَلَى تِلْكَ الصَّبِيغَةِ هَيَّا اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ بِالْقُدْرَةِ الْأَزَلِيَّةِ، فَيُصِيرُ مُنْطَبِعًا عَلَيْهَا.

وليس المعنى أنه يفارق جثته فيدخل فى جثة أخرى، فإنَّ تَبْدِيلَ الْأَجْزَاءِ مِنَ الشَّخْصِ بِأَجْزَاءِ أُخْرَى لَمْ يُحْشَرْ عَلَيْهَا غَيْرُ سَائِعٍ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُ مُخَالَفٌ لِلتَّوْقِيفِ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ أَشْبَهَ لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي صِفَةِ السُّوقِ: «فِي رُوعِهِ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخِيلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ» وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ تَأْوِيلِ الصُّورَةِ بِالْهَيْئَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا.

[٤٢٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع. (٢٣١٢).

[٤٢٥٣] أخرجه الترمذى.

٤٢٥٤ - وعن سعيد بن المسيب - رضى الله عنهما - أنه لقي أبا هريرة - رضى الله عنه - فقال أبو هريرة: اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرنى رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أديانهم وما فيهم من دنى على كسبان المسك والكافور، وما يرون بأن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً» قال أبو هريرة - رضى الله عنه: قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا؟ قال: «نعم وهل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر» قلنا: لا، قال: «كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول: يا رب أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى. فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه، فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري، وفى ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى ما عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم تنصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحباً وأهلاً لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحسنا أن نقلب بمثل ما انقلبنا» (غريب).

٤٢٥٥ - عن أبى سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم

[٤٢٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة».

الكلمتان بالخاء المهملة، والضاد المعجمة، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث: «ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان...» الحديث وقد صحف فيهما بعض الرواة فرواهما بالخاء المعجمة والضاد المهملة، وقد أحال، ولو ساعده التوفيق لم يدحض حيث لا مدحض فيه.

[٤٢٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد: «كما بين الجابية: إلى صنعاء الجابية مدينة بالشام.

[٤٢٥٤] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٨٣١).

[٤٢٥٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الترمذى.

واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» وبه قال: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار» وبه قال: «إن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب» (غريب) وبه قال: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي» (غريب) قال إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث: إذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهي.

٤٢٥٦. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعاً للحوار العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

٤٢٥٧. وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد».

[١٣] باب رؤية الله تعالى

(من الصحاح)

٤٢٥٨. قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عياناً».

٤٢٥٩. وقال جرير بن عبد الله: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١).

[٤٢٥٦] ومنه قوله ﷺ في حديث علي - رضى الله عنه: «ونحن الناعمات فلا نبأس» كتب في الكتاب بالواو، وليس بسديد على ما ذكرنا.

ومن باب رؤية الله سبحانه

(من الصحاح)

[٤٢٥٩] قوله - ﷺ - في حديث جرير - رضى الله عنه -: «فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» فيه تنبيه على أن أهل تلك الفضيلة هم الذين لا يغلبون على صلاتي الصبح والعصر. وإنما خص هاتين الصلاتين بالحث دون سائرهما لما فى الصبح من ركون النفس إلى

[٤٢٥٦] أخرجه الترمذى. قال الشيخ الألبانى: «وضعه بقوله: حديث غريب وهو كما قال.»

[٤٢٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١٢٢.

[٤٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طه: ١٣٠.

٤٢٦٠. وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال بلى، فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (١).

(من الحسان)

٤٢٦١. عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢).

٤٢٦٢. وعن أبى رزين العقيلي أنه قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة؟ قال: «بلى» قال: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به؟» قال: بلى، قال: «فإنما هو خلق من خلق الله والله أجل وأعظم».

[١٤] باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٦٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم» قيل يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال: «فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها».

٤٢٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضها فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف: أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

الاستراحة وتبسطها عن القيام عما هى فيه من لذة الكرى، ولما فى العصر من الشغل بالمعاملات فإنه وقت قيام الأسواق فى البلدان، فإذا لم تلحقه فترة فى هذين الوقتين - مع شدة الداعية وقيام المانع، فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما من الأوقات. [١٩٤/أ].

ومن باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

[٤٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأذن لها بنفسين...» الحديث. قد مر بيانه فى كتاب الصلاة.

[٤٢٦٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٢] أخرجه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٣٨٩.

[٤٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

(١) سورة يونس: ٢٦.

٤٢٦٥. وقال ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

٤٢٦٦. وقال عليه السلام: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا».

٤٢٦٧. وقال عليه السلام: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متمتل بنعلين يغلى منهما دماغه».

٤٢٦٨. وقال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيرا قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له يا بن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

٤٢٦٩. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما فى الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى شيئا فأبيت إلا أن تشرك بى».

٤٢٧٠. وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته».

٤٢٧١. وقال ﷺ: «ما بين منكبي الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

٤٢٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث».

(من الحسان)

٤٢٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة».

[٤٢٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٦]. أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٧] أخرجه البخارى.

[٤٢٦٨] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٧٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٧١] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٣] أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢٠٢٤.

٤٢٧٤. وقال ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة».

٤٢٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة».

٤٢٧٦. عن ابن عمر - رضی الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس» (غريب).

٤٢٧٧. عن أبي سعيد - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى به كذلك منه أبداً».

٤٢٧٨. وقال رسول الله ﷺ فى قوله: «كالمهل»^(١) «أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقط فروة وجهه فيه».

٤٢٧٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٢٧٤] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة أيضاً: «وفخذه مثل البيضاء» فى بلاد العرب مواضع تسمى البيضاء، وقد ذكر الترمذى فى كتابه بعد رواية هذا الحديث أن البيضاء جبل. قلت: وما يحقق قوله أنه وجد فى غير هذا الحديث مقروناً فى الذكر بورقان وأحد، وهما من جبال المدينة.

وفى حديث أبى ذر - رضی الله عنه - «أنه خرج فى لقاح رسول الله ﷺ - وكانت ترعى البيضاء فأجذب ما هنالك، فقربوها إلى الغابة» وذكر بعضهم أنها موضع لحمى الربرة. وفيها يقول القائل:

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى

وفيه: «مثل الربرة». الربرة على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق.

[٤٢٧٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٩١.

[٤٢٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١١٤.

[٤٢٧٦] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٥١٨.

[٤٢٧٧] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٥٥٤.

[٤٢٧٨] رواه أحمد (٧٠/٣، ٧١) والحاكم فى المستدرک (٤/٤٠٤) وقال صحيح ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بقوله:

«صحيح»، ورواه فى شرح السنة (١٥: ٢٤٥) وقال المحقق: إسناده ضعيف لضعف دراج فى روايته عن أبى الهيثم.

(١) الكهف: ٢٩.

[٤٢٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٤٣٣.

٤٢٨٠. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ (١) قال: «يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره» يقول الله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٢) ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ (٣).

٤٢٨١. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لسرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة».

٤٢٨٢. وقال عليه السلام: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا، لأنتن أهل الدنيا».

٤٢٨٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤) قال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن يكون طعامه» (صحيح).

٤٢٨٤. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾ (٥) قال: «تشويه النار فيقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتة».

٤٢٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأبها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فبكاوا، فإن أهل النار يكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن سفنا أرخيت فيها لجرت».

[٤٢٨٢] ومنه حديث أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

وجدت فى كتاب جمع من حفاظ الحديث «أهل الدنيا» مقيدا لامة بالنصب، وليس ذلك بصواب، فإن أنتن لازم، يقال: نتن الشيء وأنتن إذا تغير، وإنما الصواب «أهل» بالرفع، ولو كان الفعل متعديا كان المعنى أتم وأوجه، فيحتمل أن الأصل فيه كانت لتتن بالتشديد، فلم يعرف بعض الرواة الفرق بين الكلمتين، فرواه أنتن.

[٤٢٨٠] رواه أحمد ٢٩/٣، والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧) والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨١] رواه أحمد (٢٩/٣) والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧)، والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٨٠٦.

[٤٢٨٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٢٥٠.

[٤٢٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١٦ (١٥: ٢٥٢)، وقال محققه: ضعيف الإسناد.

[٤٢٨٥] انظر شرح السنة ٤٤١٨ (١٥: ٢٥٣)، وقال: ضعيف.

(١) إبراهيم: ١٧، ١٨.

(٢) محمد: ١٥.

(٥) المؤمنون: ١٠٤.

(٤) آل عمران: ١٠٢.

(٣) الكهف: ٢٩.

٤٢٨٦. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، قالوا: بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال، قال: فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال: فيجيبهم إنكم ماكثون».

قال الأعمش: ثبت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام قال: «فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتنا، وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قال: فيجيبهم اخسثوا فيها ولا تكلمون» قال: «فعند ذلك يسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل» ويروى هذا موقوفا على أبي الدرداء.

٤٢٨٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» فما زال يقولها حتى لو كان في مقامى هذا سمعه أهل السوق وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه.

٤٢٨٨. عن أبي بردة عن أبيه رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن فى جهنم وادياً يقال له ههب يسكنه كل جبار».

٤٢٨٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه» وأشار إلى مثل الجمجمة: «أرسلت من السماء إلى الأرض فى مسيرة خمسمائة

[٤٢٨٨] ومنه حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن فى جهنم وادياً يقال له: ههب..» الحديث.

يحتمل أنه سمى بذلك لسرعة وقوعه فى الجرمين، فإن الههب السريع، أو لشدة أجيح النار فيه فإن الههب الصيَّاح أو للمعاناة عند الاضطرام والالتهاب من قولهم: ههب السراب: إذا تفرق.

[٤٢٨٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه..» الحديث.

قلت: فى سائر نسخ المصابيح: «رضراضة» مكان رصاصة، وهو غلط لم يوجد فى غير كتاب المصابيح، وهذا الحديث من جملة أحاديث كتاب الترمذى، ومن كتابه نقله المؤلف، ولعل الغلط وقع من

[٤٢٨٦] أخرجه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع ٤٦٦١.

[٤٢٨٧] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٢ (٢: ٤٢٥).

[٤٢٨٨] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٦ (٢٧٢: ٤٢٧٢).

[٤٢٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١١، وقال: حسن ٢٤٨/١٥ بلفظ «لو أن رضراضة».

سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة سارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».

[١٥] باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩٠ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

٤٢٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحتاج الجنة والنار فقالت النار: وأثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقاطهم وغرتهم، فقال الله للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشياء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها، وتقول قط قط فهنالك تمتلىء، ويزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا».

غيره، وأراد بالرصاصة القطعة من الرصاص، وأشار إلى مثل الجمجمة تبينا لحجمها وتبنيها على تدور شكلها بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان، وذلك أنه ضرب المثل بالرصاص الذى هو من الجواهر الرزينة، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا إلى مستقره، لا سيما إذا انضم إلى رزاقته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الكروى فإنه أقوى انحدارا، وأبلغ مروراً فى الجو.

ومن باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩١ قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «حتى يضع الله رجله يقول: قط قط». قد أشرنا غير مرة إلى [ب/١٩٤] سبيل الفئة المنتزهة عن الإقدام على تأويل أمثال هذه الأحاديث مع براءتهم عن الشبه التى لا تسلم معها العقائد، ومع بيان صحة مقاصدهم فى ذلك، فأما أهل العلم بوجوه كلام العرب السالكون منهم مسلك التأويل فإنهم يقولون كل شىء قدمته فهو قدم كما يقال لكل شىء قبضته قبض. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَبْشِرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) أى: ما قدموه من الأعمال الصالحات، فيحتمل أن يكون المراد من القدم من قدمهم الله تعالى للنار من أهلها، فتمتلىء منهم جهنم مستوفاة بهم عدة أهلها، ويؤول الرجل على نحو من ذلك، وقالوا: أراد به استيفاء عدد استوجبوا دخول النار.

قالوا: والرجل وإن كان اسما خاصا لجماعة الجراد، فإن استعمالها فى جماعة الناس على طريق الاستعارة غير خارج عن مذاهب العرب فى القول المستعار.

[٤٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) يونس: ٢.

٤٢٩٢. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة». (من الحسان).

٤٢٩٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أى رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ثم حفها بالكاره، ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: أى رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها».

باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

(من الصحاح)

٤٢٩٤. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أنه قال: إني كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم

قلت: وأرى فى الرجل احتمالا أقوى مما ذكروا، وهو أن يكون الراوى روى الحديث بالمعنى، وظن أن الرجل يد مسد القدم.

ومما يؤيد ذلك أن البخارى روى هذا الحديث فى كتابه بإسناده عن أبى هريرة من طريقين، وفى أحدهما: «يفضع الرب قدمه عليها» وفى الآخر: «حتى يضع رجله» ورواه أيضا بإسناده عن أنس، وفى رواية: «حتى يضع رجله» أو قال: «قدمه».

قلت: ويحتمل أن يكون وضع القدم والرجل من باب المجاز والاتساع، ولم يرد بهما أعيانهما، بل أراد بذلك ما يدفع شرتها ويسكن سورتها ويقطع مسالتها، ويدل عليه قوله: «يفضع الرب قدمه عليها» ولم يقل: «فيها» وفى حديث أنس لم يذكر طرفا، ثم إنه أتى بهما من غير إضافة إلى الله سبحانه. وقوله: «قط قط»، أى: كفى كفى، وقط، إذا كانت بمعنى حسب، فهى مفتوحة القاف ساكنة الطاء، وإذا أضيفت قلت: قَطُّك هذا الشيء وقطنى، وقطى، وقط، والذى يعتمد عليه من الرواية فى هذا الحديث بسكون الطاء، ويحتمل الكسر، أى: حسي حسي، وفى سائر نسخ المصاييح انتهى بها إلى ثلاث، وهى إحدى الروايات فى كتاب مسلم، وفيما سوى ذلك منه، وفى سائر طرقها من كتاب البخارى لم يتعدَّ بها عن الثنتين، والله أعلم.

ومن باب بدء الخلق

(من الصحاح)

٤٢٩٤] قوله فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه: «كان الله ولم يكن قبله شيء وكان

[٤٢٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٣] أخرجه الترمذى وأبوداود والنسائى وانظر صحيح الترمذى (٢٠٧٥).

[٤٢٩٤] أخرجه البخارى.

من بنى تميم فقال: «أقبلوا البشرى يا بنى تميم» قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم» قالوا: قبلنا جئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء» ثم أتاني رجل فقال يا عمران: أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها وايم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم أقم.

٤٢٩٥. عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

٤٢٩٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش».

٤٢٩٧. وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض» كان الله ولم يكن قبله شيء: فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثانى، وهو قوله: «وكان عرشه على الماء» لما بين الفصلين من المناقاة، فإنك إذا جعلت: «وكان عرشه على الماء» من تمام القول الأول، فقد ناقضت الأول بالثانى: لأن القديم من لم يسبقه شيء، ولم يعارضه فى الأولية، وقد أشار بقوله: «وكان عرشه على الماء»، إلى أنهما كانا مبدأ التكوين، وأنهما كانا مخلوقين قبل السموات والأرض، ولم يكن تحت العرش قبل السموات والأرض إلا الماء، وكيفما كان، فالله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته. وقوله: «وكتب فى الذكر» أى: أثبت جميع ما هو كائن فى اللوح المحفوظ.

[٤٢٩٦] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «إن الله كتب كتابا... الحديث. يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، ويكون معنى قوله: «فهو عنده» أى فعلم ذلك عنده. ويحتمل أن يكون المراد منه القضاء الذى قضاءه. وعلى الوجهين، فإن قوله: «فهو عنده فوق العرش» تنبيه على كينونته مكتونا عن سائر الخلائق، مرفوعا عن حيز الإدراك، ولا تعلق لهذا القول بما يقع فى النفوس من التصورات - تعالى الله عن صفات الحدثان، فإنه هو البائن عن جميع خلقه، المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته.

قلت: وفى سبب الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها^(١) تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، ألا يرى أنها تشمل الإنسان جنينا ورضيعا وفضيما وناشئا، من غير أن صدر منه طاعة استوجب بها ذلك، ولا يلحقه الغضب إلا بما يصدر عنه من المخالفات ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٢) فله الحمد على ما ساق إلينا من النعم قبل استحقاقها.

[٤٢٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٥] أخرجه البخارى .

(١) فى (أ) «وإنما».

[٤٢٩٧] أخرجه مسلم.

(٢) هود: ١١٨، ١١٩.

٤٢٩٨. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك».

٤٢٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: «ذاك إبراهيم».

٤٣٠٠. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم».

٤٣٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم

[٤٢٩٨] ومنه حديث أنس رضى الله عنه: «لما صور الله آدم في الجنة. الحديث» أرى هذا الحديث مشكلاً جداً، فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الأرض، فإن قيل: يحتمل أن طيته خُمرت في الأرض، ثم حُملت إلى الجنة، فصور فيها. قلنا: قد اشتهر في أخبار الأولين والآخرين أنه خلق من طين، ثم تركه حتى صار صلصالاً كالفخار، وأنه كان ملقى ببطن نعمان، وهو من أودية عرفات.

وفي حديث فضل يوم الجمعة: «فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» وهو حديث صحيح وقد دل على أنه أدخل الجنة وهو بشرٌ حى، ويؤيده المفهوم من نص الكتاب: «وَوَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (١) ولو أخذنا بظاهر هذا الحديث لزم منه أنه خلق في الجنة، ثم أخرج منها، ثم أعيد إليها، ثم أخرج منها، وهذا قول يخالف نصوصاً كثيرة، فلا أرى الوجه فيه إلا احتمال أن يكون الكلمتان، أعنى في الجنة، سهواً من بعض الرواة، خطأ سمعه فيه، ولأن نقدر هذا التقدير أبر وأتقى من إحالة القول التضاد على من عصمه الله من الخطأ فيما يخبر عنه ﷺ - أبدأ الأبدین ودهر الداهرين.

[٤٢٩٩] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية. الحديث» قلت: لا يلزم من هذا أن يكون أحدٌ من ولد آدم خيراً منه، لاحتمال أن يكون قوله هذا على سبيل التواضع وهضم النفس، ولاحتمال أن إبراهيم - عليه السلام - كان يدعى بهذا النعت، أو خوطب به عن الله، اعتباراً بزمانه، فإن البرية على الحقيقة تطلق على من برأه الله قبل إبراهيم، أو فى زمانه، أو على من لم يُخلق بعد، ولا بد لنا من القول بأحد الوجهين؛ لئلا يخالف النصوص الصحيحة [١٩٥/ب] التى وردت فى فضل سيد المرسلين على سائر الأولين والآخرين - ﷺ أولاً وآخراً.

[٤٣٠٠] ومنه حديثه الآخر: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام. الحديث» القدم - بتخفيف الدال - موضع بالشام، ومن المحدثين من يشدد، وهو خطأ، ومن الناس من يظن أنه اختن بالقدم الذى ينحت به، وهو غلط. وبالمدنية جبلٌ يقال له: قدم، ومنه الحديث: «بطرف القدم» وأكبر ظنى أن هذا بالتشديد.

[٤٣٠١] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات... الحديث».

[٤٢٩٩] أخرجه مسلم.

(١) سورة البقرة: ٣٥.

[٤٣٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله تعالى، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (١) وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٢) وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها من هذه؟ قال: أختي فأتى سارة فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، فأرسل إليها فأتى بها وقام إبراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ (ويروى) فغظ حتى ركض برجله فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتى بإنسان إنما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فأنته وهو قائم يصلى فأوماً بيده مهيم، قالت: رد الله كيد الكافر فى نحره وأخدم هاجر» قال أبو هريرة رضى الله عنه: تلك أمكم يا بنى ماء السماء.

قلت: إنما سماها كذبات وإن كانت من جملة المعارض - لعلوا شأنهم عن الكناية بالحق، فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم، وكذلك حكاه عن إبراهيم عليه السلام فيما يقوله يوم يسأل الشفاعة: فيقول: إني قد كذبت ثلاث كذبات «نفسى نفسى» وقوله: «فى ذات الله» أى: فيما يختص به ولم يكن لإبراهيم نفسه فيه أرب، وقد ذكرنا معنى الذات فيما تقدم من الكتاب.

وفيه: «إن علم أنك امرأتى يغلبنى عليك» وجه هذا القول - والله أعلم - أن ذلك الجبار كان من أمره الذى يتدين به فى أحكام السياسة، أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، يرى أنها إذا اختارت الزوج، فليس لها أن تمتنع من السلطان، بل يكون هو أحق بها من زوجها، فأما اللاتى لا أزواج لهن، فلا سبيل عليهم إلا إذا رضين. هنا هو الوجه الذى يقتضيه لفظ الحديث.

وفيه: «فغظ حتى ركض برجله» الغَطُّ: الضغط الشديد وهو هاهنا بمعنى الخس، أى: أخذ بمجارى نفسه، حتى سُمع له غطيظ.

وفيه: «إنما أتيتنى بشيطان» أراد به التمرد من الجن، وكانوا يهابون الجن ويعظمون أمرهم.

وفيه: «فأوماً بيده» مهيم» جعل لفظه مهيم مفسرة للإيماء، وليست بترجمة لقوله، فإن قيل: أولم يكن الكلام فى الصلاة مباحاً فى أول الإسلام، فما ينكر أن يكون فى ملة إبراهيم على ما كان عليه من أول الإسلام؟

قلنا: لم نذهب إلى ما ذهبنا إليه اتكالا على تحريم الكلام، فإنه شئ لم نطلع على حقيقة الأمر فيه، وإنما ذهبنا بمكان (٣) الإيماء باليد، ثم إنها لو كانت مفسرة لقوله، لكان من حقه أن يقال: فأوماً بيده، وقال: مهيم. فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون فى الكلام حذف؟ قلنا: لا ضرورة [١/١٩٦] بنا إلى هذا التقدير، وليس بنا حاجة بأن ندع ظاهر الكلام ونقدر ما ليس لنا به علم، (ومهيم) كلمة يمانية يستعملونها فى الاستفهام، ومعناها: مالك، وما شأنك.

وفيه: «فذلك أمكم يا بنى ماء السماء» السماء، قال الخطابى: أراد بها العرب، لأنهم يستغنون مواقع القطر، ويتعيشون بها.

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) الأنبياء: ٦٣.

(٣) فى (١) «لكنان».

٤٣٠٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فعن معادن العرب تسألونني؟» قالوا: نعم. قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٤٣٠٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

٤٣٠٤. وقال عليه السلام: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ويرحمُ اللهُ لوطاً لقدْ كانْ يأوى إلى رُكنٍ شَدِيدٍ، ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأُجبتِ الداعى».

قلت: ولا اختصاص للعرب بهذا، فإن جميع أصحاب الأموال يتبعون مواقع القطر، وغير العرب أحق بهذا النيز من العرب، إذ لا يوجد فى سائرهم أقل ماء من العرب، ولا أصبر على فقدانه منهم. وأرى أنه خاطب بهذا القول الأنصار، فإن ماء السماء لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مزنياء، وهو الذى خرج من اليمن لما أخبر بسيل العرم، وسمى ماء السماء، لأنه كان إذا أجذب قومه مانهم حتى يأتيهم الخصب، فقالوا: هو ماء السماء. وقيل لولده: بنو ماء السماء، ومن ولده الأنصار وملوك الشام.

ومن قيل بعض الأنصار:

أنا ابن مزيقيا عمرو، وجدى
أبوه عامر ماء السماء

ويقال لمولك العراق أيضاً: بنو ماء السماء، نُسبوا إلى أمهم أم المنذر بن امرئ القيس اللخمي، وهى بنت عوف بن جشم، سميت بذلك لجمالها، وهذا مما لا مدخل له فيما نحن فيه، وإنما ذكرناه دفعا للالتباس.

[٤٣٠٤] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نحن أحق من إبراهيم إذ قال: رب أرنى كيف تحي الموتى» أى: نحن أحق بهذا السؤال منه، أراد بذلك تسفيخ أمره، وأن ذلك منه لم يكن لنقصان فى يقينه، ونحن أحق بطلب تلك المنزلة لحصول الاطمئنان.

ورواه بعضهم: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» يريد أن هذا السؤال منه لم يكن لشك، ونحن أحق بالشك منه، ولنا نشك فيه، فكيف يجوز أن يشك هو فيه؟ والقصد فى ذلك نفى الشك عن إبراهيم، لا إثبات الشك لنفسه أو لمن اتبعه. وأصح الطرق ما لم يذكر فيه الشك، وإنما حذفه واقتصر الكلام كراهة أن يجعل لنفسه مثل السوء، وكان من دأبه الكريم أن يعدل عن مثل هذه الألفاظ ويحتشم عنها.

وفيه: «يرحم الله لوطاً، فإنه كان يأوى إلى ركن شديد» كأنه استغرب منه هذا القول، وعدّه بادرة منه، إذ لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى إليه.

[٤٣٠٣] أخرجه البخارى

[٤٣٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٠٥ - وقال عليه السلام: «إن موسى كان رجلاً حسيماً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءً، فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص أو أدره، وإن الله أراد أن يبرئه، فخلا يوماً وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فقر الحجر بثوبه، فجمع موسى في أثره يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً».

٤٣٠٦ - وقال عليه السلام: «بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك».

٤٣٠٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرجع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا

أما قوله في يوسف - عليه السلام - فإنه منبئ عن إحماده صبر [ب/١٩٦] يوسف، وتركه الاستعجال بالخروج من السجن مع امتداد مدة الحبس عليه، وأراه محتملاً لوجه آخر، هو: أنه رأى الكمال في الاسترسال مع الله على ما يأتي به عبده، ويوسف - عليه السلام - إنما لبث في السجن بضعة سنتين، لأنه ابتغى الفرج عما هو فيه باللجأ إلى العييد، وكان الأولى بحاله أن لا يشكو ضره إلا إلى مولاه، ولا يتلقى الفرج قبل مجيئه، بل ينتظره بالصبر، ولا يعارض ما تيسر من الغيب بأمر من عنده، فأشار إلى أنه لو كان هو مكانه لتلقى الدعوة من الغيب بالإجابة، وهذا تأويل سلكت فيه مسلك علمائنا من الصوفية قدس الله أرواحهم - ثم إن في ضمن هذا الحديث تنبيه على أن الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانوا من الله بمكان لا يُتأزلم في أحد، فإنهم بشر، يطراً عليهم من الأحوال ما يطراً على البشر، فلا تعدوا ذلك منقصة، ولا تحسبوه منبئة.

[٤٣٠٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «إن بالحجر لندبا» أى: أثراً، وهو بالتحريك، والأصل فيه أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد. والتدب أيضاً: الخطر.

[٤٣٠٧] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً: «لا تخيرونى على موسى» أى: لا تفضلونى عليه. قولُ قاله على سبيل التواضع أولاً، ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً، فإن ذلك يفضى بهم إلى العصبية، فيتتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة، فيدعوهم إلى الإفراط والتفريط، فيطرون الفاضل فوق حقه، ويحسون المفضول حقه، فيقعون في مهواة الغنى، ولهذا قال: «لا تخيروا بين الأنبياء»

[٤٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٣٠٥] أخرجه في الصحيحين .

[٤٣٠٧] أخرجه في الصحيحين .

تخبرونى على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري كان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله» (وفى رواية) : «فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلى ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى» (فى رواية) : «لا تخيروا بين الأنبياء» (وفى رواية) : «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

٤٣٠٨ . وقال عليه السلام : «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى».

٤٣٠٩ . وقال عليه السلام : «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» .

٤٣١٠ . عن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهب أبويه طغيانا وكفرا».

(١٠٠٠) . وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من خلفه خضراء».

أى : لا تقدموا على ذلك بأهوانكم وآرائكم بل بما أتاكم من الله من البيان، وعلى هذا النحو قوله ﷺ : «ولا أقول : إن أحدا خير من يونس بن متى» أى : لا أقوله من تلقاء نفسى ولا أفضل أحدا عليه، من حيث النبوة والرسالة، فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص، بل نقول : كل من أكرم بالنبوة، فإنهم سواء فيما جاءوا به عن الله، وإن اختلف مراتبهم، وكذلك من أكرم بالرسالة، وإليه وقعت الإشارة بقوله - سبحانه ﴿ لا نفرقُ بين أحدٍ من رُسُلِهِ ﴾ (١) وإنما خصّ يونس بالذكر من بين الرسل ؛ لما قصّ الله عليه فى كتابه من أمر يونس وتوليه عن قومه، وضجرتة عند تثبّطهم فى الإجابة، وقلّة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم، حين راموا التنصّل، فقال - عز من قائل : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ (٢) وقال : ﴿ وهو مليم ﴾ (٣) فلم يأمن ﷺ - أن يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود إلى نقيضة [١٩٦/أ] فى حقّه، فنبأهم أن ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله، وأنه مع ما كان من شأنه كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

هذا قول جامع فى بيان ما ورد فى هذا الباب، فافهم تُرشد إلى الأقوم . وأما ما ذكره فى هذا الحديث من الصعقة، فهى بعد البعث، عند نسخة الفرع، فأما فى البعث، فلا تقدّم لأحد فيه على نبينا ﷺ . واختصاص موسى عليه السلام - بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من تقدّمه بسوابق جمّة، وفضائل كثيرة، والله المسئول أن يعرفنا حقوقهم، ويحيينا على محبتهم، ويميتنا على ستّهم، ويحشرنا على ما كانوا عليه .

[٤٣١٠] ومنه حديثه الآخر عنه ﷺ : «إنما سمى الخضر ؛ لأنه جلس على فروة بيضاء . الحديث» أراد به الهشيم اليابس، شبهه بالفروة، وقوله : «خضراء» على زنة : حمراء . ومنهم من رواه (خضرا) بالتونين، أى : نباتا أخضر ناعما .

[٤٣٠٩] أخرجه البخارى .

(١) البقرة : ٢٨٥ .

(٢) الصافات : ١٤٢ .

[٤٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣١٠] أخرجه فى الصحيحين .

(٢) القلم : ٤٨ .

٤٣١١ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: «جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال: فرد الله تعالى عليه عينه وقال: ارجع إلى عبدى فقل الحياة تريد، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة: قال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن فالآن من قريب رب أدنتي من الأرض المقدسة رمية بحجر» قال رسول الله ﷺ: «والله لو أئى عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكتيب الأحمر».

٤٣١٢ - عن أنس - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: « مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره» .

٤٣١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « عرض على الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال أزد شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم (يعنى نفسه) ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة» .

٤٣١٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار والدجال» فى آيات أراهن الله إياه فلا تكن فى مرية من لقائه .

وحديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث قد مر بيانه . وفيه: «فما توارت يدك» و صوابه «فما وارت يدك» وهذا غلط وقع عن بعض الرواة فى كتاب مسلم . وفى كتاب البخارى: «فله بما غطت يده بكل شعرة ستة» .

[٤٣١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «عرض على الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال» يريد: أنه كوشف بما كانوا عليه من الصور والأشخاص، فوجد المذكورين منهم فى هذا الحديث على ما نعتهم . و«الضرب»: الرجل الخفيف اللحم . قال طرفة:

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد^(١)

و«الشنوءة»: التباعد من الأذناس . ومنه «أزد شنوءة» وهم حى من اليمن

قال ابن السكيت: وربما قالوا: شنوءة - بالتشديد من غير همز . قال الشاعر:

نحن قريش، وهم شنوءة بنا قريشا^(*) حتم النبوة

[٤٣١٢] أخرجه مسلم .

[٤٣١٤] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى (ب) وكتب فى الحاشية «قريش» .

[٤٣١١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣١٣] أخرجه مسلم .

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٩ .

٤٣١٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته «فإذا رجل مضطرب رجل الشعر كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس (يعنى الحمام) ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» قال: «فأتيت بإناءين: أحدهما لبن والآخر فيه خمر. فقبل لى خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك».

٤٣١٦ - عن ابن عباس قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال: «أى

[٤٣١٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً الأدم من الناس: الأسمر والطوال بضم الطاء وتخفيف الواو: الطويل، وعليه الرواية. و«سبط الرأس» أى: شعر الرأس، وهو ضدّ الجعودة، يقال: شعر سبط وسبط، بكسر الباء وفتحها أى: مرسى. وفيه: «فى آيات أراهن الله» هذا من قول الراوى، وجاء على وجه البيان، فأدرج فى الحديث.

[٤٣١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته (١)، «فإذا رجل مضطرب». الحديث. قد جاء ضرب اللحم على ما بيننا فى حديث جابر، فأما [المضطرب] (٢) بمعنى الضرب، فلم نجد ولم نعلم له مساعاً (٣) [١٩٧/ب] فى الباب القياسى؛ لأنّ الأصل فى اضطرب: افتعل؛ أبدلت التاء طاء، ولم يذكر من الضرب الذى هو خفيف اللحم فعل، فيرد منه افتعل، فإن لم يكن ذلك من بعض الرواة - ظنا منه أنّ المضطرب يسدّ مسدّ الضرب؛ فالوجه فيه أن يكون عبارة عن الحدة التى كان قد جبل عليها، فإنّ من شأن الحاد أن يكون متحركاً قلقاً.

وفيه: «ولقيت عيسى ربعة».

يقال: رجل ربعة بالتسكين؛ أى: مربع الخلق لا طويل ولا قصير، وكذلك: امرأة ربعة.

وفيه (فأتيت بإناءين...) (الحديث).

العالم القدسى يصاغ فيه الصور من العالم الحسى، يُدرك بها المعانى، ولما كان اللبن فى العالم الحسى من أول ما يحصل به التربية ويُرشح به المولود (*)، صيغ عنه مثال الفطرة التى تتم بها القوة الروحانية، وتنشأ عنها الخاصية الإنسانية.

[٤٣١٦] ومنه حديث ابن عباس (٤) - رضى الله عنهما - «رأيت النبى ﷺ مرّ بوادى الأزرق...»

[٤٣١٦] أخرجه مسلم.

[٤٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال الطيبى فى شرحه للمشكاة بتحقيقى (١١ / ٣٦١٦): «قوله: فنتته» هو من كلام الراوى، أدرجه بين كلام

رسول الله ﷺ.

(٢) غير واضحة فى (ب).

(٣) نقل الطيبى فى المصدر السابق عن بعض أهل العلم أن «المضطرب» يريد أنه كان مستقيم القَدَّ حاداً، فإن الحاد يكون قلقاً متحركاً، كان فيه اضطراباً، ولذلك يقال: رمح مضطرب، إذا كان طويلًا مستقيماً. وقيل: إنه كان مضطرباً من خشية الله، وهى صفة النبيين والصدّيقين.

(*) رشحت الأم ولدها باللبن: إذا جعلته فى فيه شيئاً بعد شيء، حتى يقوى على المصّ اللسان: (رشح). (٤) جاء هذا الحديث فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٩ ورتبنا الشرح بحيث يناسب ترتيب المتن فى المصايح.

وإحدى هذه؟ فقالوا: «الوادي الأزرق» فقال: «كأنني أنظر إلى الوادي الأزرق» فذكر من لونه وشعره مثلنا
 «وأضعف أصعب» في أذنيه لم يجوار إلى الله تعالى بالتلبية، ومارى له بذلك الوادي» فقال ثم ثم سترنا حتى تبأنا
 على ثنية فقال: «أى ثنية هذه؟» قالوا: «هرشى» أو لفت فقال: «كأنني أنظر إلى يونس علي قفاة
 حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملييا».

٤٣١٧ هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خفف على داود القرآن فكان
 يأمر بدوابه فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده».

٤٣١٨ هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما
 جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب
 بابنك، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فأخبرناه فقال: اتوني
 بالسكين أشقه بينكما: فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى».

٤٣١٩ هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لأطوفن الليلة

الحديث.

وإحدى الأزرق موضع بين الحرمين، ولعله منسوب إلى رجل بعينه كان يحل به، أو سُمي بذلك لزرقة
 مائة أو لغير ذلك.

وفيه: «وله جوار أى تضرع».

ومنه قوله سبحانه «فإليه تجارون» (١) أى: تتضرعون.

وفيه: «قالوا هرشى أو لفت».

هرشى: ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرسى منها البحر، ويقال لها أيضا: لفت، وقيل إنما
 سميت [١/١٩٨] هرشى لمهارشة كانت بينهم هنالك. ولهرشى طريقان فى أيهما أخذ السالك كان مضيا،
 وبها يضرب المثل، وفيها يقول الشاعر:

خذى أنت هرشى أو قفاها فإنه
 كلا جانبي هرشى لهن طريق
 وفيه: «خطام ناقته خلبة»، أى: زمامها ليف.

[٤٣١٧] ومنه حديثه الآخر (٢) عن النبي ﷺ (خفف على داود القرآن) الحديث.

يريد بالقرآن: الزبور؛ وإنما قال القرآن؛ لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة. وقد دل الحديث على
 أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده، كما يطوى المكان لهم، وهذا باب لا يسيل إلى إدراكه إلا
 بالالفرض الربانى.

[٤٣١٧] أخرجه البخارى.

[٤٣١٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النحل: ٥٣.

(٢) جاء هذا الحديث والحديث الذى يليه فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٥ وتوثيقا له يثبت اتفاق شرح الحديث
 شتمتو فى المصاحح.

على تسعين امرأة» (وفى رواية): «بمائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. وايم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون».

٤٣٢٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا نجارا».

٤٣٢١. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة، الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي».

٤٣٢٢. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب».

٤٣٢٣. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

(من الحسان)

٤٣٢٤. عن أبى رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان

[٤٣١٩] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضا: «وايم الذى نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا فى

سبيل الله فرسانا أجمعون».

الأصل فى «ايم الله»: «ايم الله، حُذِفَ منه التون، وهو اسم وُضِعَ للقسم هكذا يضم الميم والتون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، ولم يجيء فى الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، وتقديره: ايم الله قسى وإذا حذِفَ عنه التون قيل: ايم الله، وايم الله بكر الهمزة أيضا.

و«أجمعون» تأكيد، ومنهم من يرويه: «أجمعين» على الحال، والرواية المعتد بها: «أجمعون» بالرفع. [٤٣٢١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم)

الحديث.

بين وجه الأولوية بالأخوة التى بين الأنبياء، ثم بقرب زمانه من زمانه، واتصال دعوته بدعوته وجعل ذلك كالنسب الذى هو أقرب الأسباب.

وتبو العلات: هم أولاد الرجل من نوسة شتى سميت بذلك؛ لأن الرجل الذى تزوجها على أولى قد كانت قبلها تاهل ثم عل من هذه؛ فلهذا يقال لها: علّة.

وقوله: «ودينهم واحد» يريد به ما يدعون إليه من التوحيد والطاعة، وليس اختلاف شرائعهم من ذلك فى شىء. ثم إن الشرائع - وإن اختلفت بحسب مصالح العباد - فإن أصولها متفقة، ومرجع الكل إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

(ومن الحسان)

[٤٣٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف وبعضهم يحسنه.

في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء وخلق عرشه على الماء» وقال يزيد بن هارون: العماء أى ليس معه شىء .

٤٣٢٥ هـ وعن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، فمرت سحابة فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن قال: «والعنان» قالوا: والعنان قال: «هل تدرين ما بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك» حتى عد سبع سموات: «ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك» .

٤٣٢٦ هـ عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابى فقال: جهدت الأنفاس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه

[٤٣٢٤] حديث أبى رزين العُقيلي - رضى الله عنه - قال: «قلت: يارسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض» الحديث.

ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن التقدير: أين كان عرش ربنا؟ قال: ويدلّ عليه قوله: «وخلق عرشه على الماء» .

و«العماء» ممدوداً: هو السحاب. قال أبو عبيد: ولا ندري كيف كان ذلك العماء.

قلت: وقد نُقل عن أبى زيد أنه قال: العماء شبه الدخان يركب رءوس الجبال.

وعن أبى الهيثم: أنه عمى مقصور، وفرة فقال: هو كل أمر لا يدركه عقولُ بنى آدم، ولا يبلغ كنهه الوصف، ولا يدركه القطن.

فإن قيل: إن الرواية صحت بأنه العماء ممدودا قلنا: أياً ما كان فلا افتراق بين الروایتين من حيث المعنى، لأن المراد عن الممدود أيضاً ما احتجب الله به عن العقول، وحال دون ما استأثر به من الأمر المكنون فعبّر بالعماء عن الحجاب، والله أعلم.

[٤٣٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه: «وإنه ليظنّ به أطيظ الرجل بالراكب» إذا علمنا أن الكيفية عن الله - سبحانه - وعن صفاته منفية، لم يكن لنا أن نحمل أمثال هذا الحديث إلا على تقدير عظمة الله وجلاله.

[٤٣٢٥] قال الشيخ: وإسناده ضعيف. علته عبدالله بن عميرة قال الذهبي: فيه جهالة.

[٤٣٢٦] قال الشيخ: إسناده ضعيف، ولا يصح في أطيظ العرش حديث.

ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله إن عرشه على سمواته لهكذا» (وقال بأصابعه مثل القبة عليه) «وإنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب».

٤٣٢٧- عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

٤٣٢٨- عن زرارة بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من بعضها لاحتقرت».

٤٣٢٩- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق إسرائيل منذ يوم خلقه صافا قدميه، لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه إلا احترق».

٤٣٣٠- صح عن جابر - رضى الله عنه - أن النسيب ﷺ قال: «لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، قال الله تعالى: لا أجعل من خلقته يبدى ونقضت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان».

[١٦] باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه

(من الصحاح)

٤٣٣١- قال رسول الله ﷺ: «بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذى كنت منه».

٤٣٣٢- وقال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم» (ويروى) « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة».

٤٣٣٣- وقال عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع».

٤٣٣٤- وقال عليه السلام: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

[٤٣٢٧] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ح ٨٥٤.

[٤٣٢٩] أخرجه الترمذى وصححه.

[٤٣٣٠] شعب الإيمان ١/١٧٢، ح: ١٤٩.

[٤٣٣١] أخرجه البخارى.

[٤٣٣٢] أخرجه مسلم، ويروى: إن الله... أخرجه الترمذى بهذا اللفظ.

[٤٣٣٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٤] أخرجه مسلم.

٤٣٣٥ - وقال عليه السلام: « أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

٤٣٣٦ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة».

٤٣٣٧ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٤٣٣٨ - وقال عليه السلام: «أنا أول شفيح في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما صدقه من أمته إلا رجل واحد».

٤٣٣٩ - وقال عليه السلام: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتمعجون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سدوت موضع تلك اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل» (وفي رواية) «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» .

٤٣٤٠ - وقال عليه السلام: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

٤٣٤١ - وقال عليه السلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر،

والمعنى أن العرش مهما وُصف به من المجد والكرم والسعة والعظم ليتضايق عن سعة [١٩٨/ب] علمه، ويشط لما يرتكبه من أعباء هيته وجلاله.

ومن باب: فجنائل سيّد المرسلين

(من الصحاح)

[٤٣٤٠] حديث [أبي هريرة] (١) - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات» الحديث.

أراد بالآيات: المعجزات الخوارق للعادات، وما أيد به أنبياء الله من أعلام النبوة، يريد أنه ليس منهم إلا من أيد بما مثله وجنسه إذا شوهد دعا المشاهد إلى التصديق بالله، وإنما قال: «آمن عليه البشر» ليضمه معنى الاطلاع، فكأنه قال: آمن للاطلاع عليه البشر.

وفيه: «وإنما كان الذى أوتيت»: أى: معظم ما أوتيت من ذلك الباب: القرآن، الذى هو فى نفسه دعوة، وفى نظمه معجز، وإنما قلنا: معظم ما أوتيت، لأنه أوتى أيضا من جنس ما أوتيه غيره، وتلك الخوارق التى أوتيتها هو وغيره إنما كانت تبقى قدر ما يلزم به الحجة على المقترح، ثم إنه إن لم يؤمن بها رجعت عليه بالخزى الدائم، فطبع على قلبه، وختم على سمعه وبصره، فلا يؤمن بها، حتى يكشف الغطاء، ولا كذلك القرآن، فإن فيه الدعوة والحجة، لا تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يأتى أمر الله، لا يزال يدعو الناس إلى معالم هُده فيجيبه المستبصرون، ولنعم المجيئون؛ فلهذا قال: «أرجو أن أكون أكثرهم

[٤٣٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) بالأصل يياض واستدركناه. انظر صحيح الجامع ٩٩١/٢ حديث رقم ٥٦٨١.

وجعلت لى الأرض مسجداً و طهوراً فأبنا رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المنام
ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة
(ريوى) «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم» وذكر هذه الأشياء إلا الشفاعة وزاد:
«وختم بى النبىون» .

٤٣٤٢ . وقال عليه السلام: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم رأيتنى أتيت
بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي» .

٤٣٤٣ . وقال عليه السلام: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيلغ
ملكها ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها
بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد
إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم
عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك
بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً» .

٤٣٤٤ . عن سعد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مر بمسجد بنى معاوية، دخل فركع فيه
ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ثم انصرف، فقال: «سألت ربى ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى
واحدة، سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها
وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

٤٣٤٥ . عن عطاء بن يسار - رضى الله عنه - قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى
الله عنه - قلت: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة؟ قال: أجل والله إنه لموصوف فى
التوراة ببعض صفته فى القرآن. يا أيها النبى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وحرزا
للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا

تابعاً .

[٤٣٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست»
الحديث .

وفى حديث جابر: «فضلت على الأنبياء بخمس» وليس هذا باختلاف تضاد، وإنما هو اختلاف زمان يقع
فيه حديث الخمس متقدماً، وذلك أنه أعطيتها فحدث به، ثم زيد له السادسة، فأخبر عن ست .

[٤٣٤٣] أخرجه مسلم .

[٤٣٤٥] أخرجه البخارى .

[٤٣٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٤٤] أخرجه مسلم .

(١) آية فى سورة الأحزاب: ٤٥ .

يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، وتفتح بها أعين عمى وآذان صم وقلوب غلغف. ورواه عطاء عن ابن سلام.

(من الحسان)

٤٣٤٦. عن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها، قالوا: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصليتها؟ قال: «أجل إنها صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتى بسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها».

٤٣٤٧. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة».

وفيه: «أعطيتُ جوامع الكلم» أى: أعطيتُ قوة إيجاز فى اللفظ مع بسطٍ فى المعانى فأبين بالكلمات البسيرة المعانى الكثيرة.

[٤٣٤٣] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن الله زوى لى الأرض» الحديث.

زويتُ الشيء: جمعته وقبضته، يريد به تقرب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها. وفيه: «وأعطيتُ الكتزىن الأحمر والأبيض» يريد به خزائن كسرى وقيصر، وذلك لأن الغالب على نقود مالك كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم.

وفيه: «فيسطيح بيضتهم»^(١) بيضة كل شيء حوزته، وبيضة القوم أصلهم وجماعتهم،

قيل: وأصله من بيضة الطائر، لأنها أصله، والبيضة أيضاً العز والملك، وبيضة القوم: ساحتهم.

قال لقيطُ بن معمر الإيادى [١٩٩/أ]:

يا قوم بيضتكم لا تفضحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

ومما رواه عبدالله بن عمرو^(*) - رضى الله عنه - عن التوراة: «وحرزا للأمين» الحرز: الموضع الحصين يقال: هذا حرز حريز، يريد: إننا جعلناه موثلاً لأمة الأمية يتحصنون به عن غوائل الشيطان وأفاعى النفوس.

وفيه: (حتى يقيم به الملة العوجاء).

يريد بها ما كان العرب يتدين بها، وترغم أنها ملة إبراهيم عليه السلام؛ وإنما وصفها بالعوج وسماها ملة على الاتساع، كما يقال للكفر ملة، وقد فسرنا الملة فيما تقدم.

وفى آخر هذا الحديث: «رواه عطاء بن سلام». كذا هو فى سائر نسخ المصايح وهو غلط والصواب:

[٤٣٤٦] أخرجه الترمذى والنسائى. وانظر صحيح الترمذى ١٧٦٧.

[٤٣٤٧] أخرجه أبوداود، سنن أبى داود ٢٤٣٢.

(١) فى (ب): فيستفتح بيضتهم. (* من (أ) وفى (ب): (عمر) وهو خطأ.

٤٣٤٨ - وعن عرف بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

٤٣٤٩ - عن العباس أنه جاء إلى النبي ﷺ فكانه سمع شيئاً فقام النبي ﷺ على المنبر فقال: «من أنا» فقالوا: أنت رسول الله، قال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً، فأنا خيرهم نفساً وأنا خيرهم بيتاً».

٤٣٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

٤٣٥١ - وعن عرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنى عبد الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طيئته، وسأخبركم بأول أمرى، دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام».

٤٣٥٢ - عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي ورواه عطاء عن ابن سلام، يعنى: عبدالله بن سلام، وعطاء هو عطاء بن يسار الراوى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٣٤٧] قوله ﷺ فى حديث أبى مالك الأشعري رضى الله عنه: «وأن لا يظهر أهل الباطل على الحق» يريد أن الباطل وإن كثرت أنصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقّه ويظفئ نوره، ولم يكن ذلك بحمد الله، مهما ابتلينا به من الأمر الفادح، والمحنة العظمى بتسليط الأعداء علينا، ومع استمرار الباطل فالحق أبلج، والشريعة قائمة لم تخمد نارها، ولم يندرس منارها، وإن كانت الرواية: «أهل الباطل على أهل الحق» فإنه أراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فنة ولا جماعة، ولم يكن ذلك بحمد الله، كيف وقد تكفل الله سبحانه لنبينا بالشام، وها هو قد استبان أعلامه للناظرين.

[٤٣٤٨] ومنه حديث عرف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

قلت: قد دلّت الأحاديث على أن هذه الأمة لا يوضع فيها سيف الأعداء ما لم يوضع سيوفهم فى أنفسهم، فوضعوا فوضعت.

[٤٣٤٨] أخرجه أبو داود. وانظر صحيح الجامع ٥٢٢١.

[٤٣٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٤١٧.

[٤٣٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٦.

[٤٣٥١] انظر شرح السنة (٢٠٧/١٣).

[٤٣٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ١٤٦٨.

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا فخر».

٤٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فخرج فسمعهم يتذكرون قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: موسى كلمة الله تكليماً، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم النبي ﷺ وقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخريين على الله ولا فخر».

٤٣٥٤ - عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، وإنى قائل قولاً غير فخر، إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله، وأنا حبيب الله، ومعى لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة».

٤٣٥٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

٤٣٥٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حشروا، وأنا مبشرهم إذا أسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ منثور» (غريب).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى».

٤٣٥٧ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سلوا الله لى الوسيلة» قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: «أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو».

[٤٣٥٣] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٤٣٥٤] أخرجه الدارمى وأحمد .

[٤٣٥٥] أخرجه الدارمى، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٦ .

[٤٣٥٦] انظر دلائل النبوة (٥/٢٤٨٤)، وشرح السنة (١٣/٢٠٠٣) .

[٤٣٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٧ .

٤٣٥٨. عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

٤٣٥٩. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولى أبى، وخليلى ربي» ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ (١).

٤٣٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله بعثنى لتسامم مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال».

٤٣٦١. عن كعب الأحبار يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار،

الفخر: ادعاء العظم والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه، أى: لا أقوله تنفجا، لكن اعتدادا بفضله، وتحدثنا بنعمه. «ولا فخر»: بالنصب على التبرئة، وهو الاختيار، لأنه لم يتكرر.

وفيه: «يدى لواء الحمد» يُنصب يوم القيامة لكل متبوع لواء يُعرفُ به، قدوة حق كان، أو أسوة فى باطل، ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد [ب/١٩٩] ودونه تنتهى سائر المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين صلوات الله عليه أحمد الخلائق فى الدنيا والآخرة؛ أعطى لواء الحمد، لياوى إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «آدم ومن دونه تحت لوائى» ولهذا المعنى استفتح كتابه بالحمد، وشق اسمه من الحمد، فقبل محمد وأحمد، وأقيم يوم القيامة المقام المحمود، ويفتح عليه فى ذلك اليوم وفى ذلك المقام من المحامد ما لم يُفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده، وأمد أمته ببركته - من الفضل الذى آتاه، فتعت أمته فى الكتب المنزلة قبله بهذا التعت فقال: «أمت الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء».

[٤٣٥٨] ومنه حديث أبى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين».

«إمام» بكسر الهمزة، والذى يفتحها وينصبه على الظرف، فإنه لم يُصب.

[٤٣٥٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من

النبيين، وإن ولى أبى... الحديث. يعنى: إبراهيم عليه السلام، وقد بيته بقوله «وخليلى ربي».

وفى كتاب المصاييح: «وإن ولى ربي» وهو غلط، ولعل الذى حرّف هذا دخل عليه الداخلى من قوله

سبحانه: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ (٢) والرواية على ما ذكرنا وهو الصواب.

وقوله: «ولاية من النبيين» أى: أحياء وقرناء هم أولى بهم من غيرهم.

[٤٣٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٨.

[٤٣٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٣٩٤.

(١) آل عمران: ٦٨.

[٤٣٦٠] انظر شرح السنة (٢٠٢/١٣).

(٢) الأعراف: ١٩٦.

[٤٣٦١] شرح السنة ٣٦٢٨ (٢٠٩/١٣).

لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام، وأمه الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف، رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادى في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل.

٤٣٦٢ - عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم عليهما السلام، يدفن معه قيل: قد بقي في البيت موضع قبره.

[١٧] باب أسماء النبي عليه السلام وصفاته

(من الصحاح)

٤٣٦٣ - عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لى خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب. والعاقب الذى ليس بعده نبي».

٤٣٦٤ - وعن أبى موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة».

٤٣٦٥ - وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد».

ومن باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

(من الصحاح)

[٤٣٦٤] حديث أبى موسى الأشعري: رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسمى لنفسه أسماء، فقال: أنا محمد وأحمد والمقفى» الحديث.

المقفى على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب، يقال: قفى عليه أى ذهب به، فكان المعنى هو آخر الأنبياء، فإذا قفى فلا نبي بعده، وفي معناه: العاقب.

[٤٣٦٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش» الحديث. يريد بذلك تعريضهم إياه بمذمم مكان محمد، وكانت العوراء بنت حرب زوجة أبى لهب تقول:

مُذَمَّمًا قَلِينَا

وَدِينُهُ أَبِينَا

وَأَمْرُهُ عَصِينَا

[٤٣٦٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٣٦٣] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٣٦٥] أخرجه البخارى.

[٤٣٦٤] أخرجه مسلم.

٤٣٦٦. وعن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «سموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم».

٤٣٦٧. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ قد شطط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف، قال: لا بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.

٤٣٦٨. عن عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً، أو قال ثريداً ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمعاً عليه خيلان كأمثال التأليل.

٤٣٦٩. وقال السائب بن يزيد: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

[٤٣٦٦] ومنه حديث جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «سموا باسمي، ولا تكونوا بكنيتي» الحديث.

العرب إنما تخاطب بالكنى ذوى الأقدار منهم تعظيماً لهم، ولما كان من حقّه ﷺ أن يكرم ويوقر فوق ما يُكرم ويوقر غيره لم يكن في الخطاب إياه بدياً يقع به التمييز من خطابه وخطاب غيره، قال الله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (١) فهى عن الاكتناء بكنيته نظراً إلى ما ذكرناه. وقد أشار إلى أنه فارق [١/٢٠٠] الأامة فى حقيقة ما يراد من هذه الكنية بقوله: «إنما جعلت قاسماً...».

[٤٣٦٧] ومنه قول جابر بن سمرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده» أى لم يخالف لونه لون سائر جسده.

[٤٣٦٨] ومنه قول عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - فى حديثه: «عند ناغض كتفه اليسرى».

«الناغض»: الغضروف وهو ما لان من العظم.

فإن قيل: إنما المشهور «بين كتفيه»؟

قلنا: لا اختلاف بين القولين، فإنه يحتمل أنه وجده كذلك، ولا يلزم من قول الآخر: بين كتفيه أن يكون بينهما على السواء بل على تفاوت من أحد الجانبين، أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب. وكذلك القول فيمن روى عنه: «عند كتفه اليمنى».

وفيه: «جميعاً عليه خيلان» كذا هو فى المصاييح، وفى كتاب مسلم: «مثل الجمع». و«الجُمع» بضم الجيم، الكف حين تقبضها. ويؤيد هذه الرواية: ما ورد فى الحديث فى صفة خاتم النبوة: «كالكف» وفى كتاب مسلم من طريق أخرى: «جُمعاً» أى: كجمع نُصب بنزع الخافض، وأماً «جميعاً» على ما فى كتاب المصاييح، فإني لا أحققه رواية والأشبه أنه غلط من الكاتب.

[٤٣٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٦] أخرجه البخارى.

[٤٣٦٨] أخرجه مسلم.

(١) التور: ٦٣.

٤٣٧٠] وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت : أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال : « ائتوني بأمر خالد » فأتى بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها قال : « أبلبي وأخلقني ، ثم أبلبي وأخلقني ، ثم أبلبي وأخلقني » وكان فيها علم أخضر أو أصفر ، فقال « يا أم خالد هذا سناء » (وهي بالجشية حسن) قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي فقال رسول الله ﷺ : « دعها » .

٤٣٧١] عن أنس - رضی الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ، وليس بالجعد القلط ولا بالبسط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

وفى رواية عن أنس - رضی الله عنه - يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير زهر اللون ، وقال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه (وفى رواية) بين أذنيه وعاتقه ، وقال : كان ضخم الرأس والقدمين لم أر بعده ولا قبله مثله ، وكان بسط الكفين (وفى رواية) كان شثن القدمين والكفين .

[٤٣٧١] ومته حديث أنس - رضی الله عنه - : « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن » يريد به الطويل الذى بان فى طولهِ عن حد الاعتدال .
وفيه : « وليس بالأبيض الأمهق » الذى ليس فى بياضه بغير وهو أبيض كبريه كلون الجص لا يخالطه حمرة .

وفيه : « وليس بالجعد القلط ولا بالبسط » جعد قلط إذا كان شديد الجعودة ، يقال : رجل قَطَّ الشعر وقَطَطُ الشعر بمعنى ، وقد تقدم فى الباب الذى تقدم معنى السبط .
ومته : حديثه الآخر « كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه » .
وفى حديث البراء : « بلغ شحمة أذنه » وفى رواية عنه أيضا : « ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حُلَّة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه » .

وعلى مثل هذا الاختلاف وصفه الواصفون ، وإذا عُرِف اختلاف تلك الأحوال باختلاف الأزمنة عُلِمَ أن لا اختلاف فيها من طريق التضاد ، فإنه ﷺ لم يحلق رأسه فى سنى الهجرة إلا عام الحديبية ، ثم عام عمرة القضاء ، ثم عام حجة الوداع ، فليعتبر فى الطول والقصر منه بالمناسبات الواقعة فى تلك الأزمنة ، وأقصر تلك الأزمنة مدة ما كان بعد حجة الوداع ، فإنه توفى بعد الحلق بثلاثة أشهر .
وفيه : « وكان [ب/٢٠٠] سبط الكفين » أى : تام الكفين .

وفى حديث « الملائكة » : « إن جاءت به أصيفر ^(١) سبطا فهو لزوجها » أى : تام الخلق . ومثله فى الحديث

[٤٣٧١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٧٠] أخرجه البخارى .

(١) فى (١) بالغين المعجمة (أصيفر) .

[٤٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٧٢. وعن البراء قال: كان النبي ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة أذنيه رأته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه (وفي رواية عنه) قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير.

٤٣٧٣. عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ضليع القم أشكل العين منهوش العقبين. قيل لسماك: ما ضليع القم؟ قال: عظيم القم، قيل: ما منهوش العقبين؟ قال: قليل لحم العقبين، قيل: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين.

٤٣٧٤. عن أبي الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً مقصداً.

٤٣٧٥. وسئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت أن أعد شمطاته في لحيته (وفي رواية) لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه (وفي رواية) إنما كان البياض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس نيد.

٤٣٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا

«سبط القصب» والسبط: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوّ، وفي معناه «شثن الكفين»، أى: غليظهما، قال أبو عبيد: يعنى أنهما إلى الغلظ والقصر، وقال غيره: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر.

قلت: والشثن مستعمل أيضاً فى كلامهم فى خشونة الجلد، قال الشاعر:

وتعطّو برخص غير شثن كأنه أساريعُ ظبي أو مساويكُ إسحل

ذكر الشثن فى البيت فى مقابلة الناعم، ولا محمل له فى الحديث إلا على غلظ العضو فى الحلقة، لما صحّ عن أنس أنه قال: «ولا مستٌ دياجة ولا حريرةُ ألين من كف رسول الله».

قلت: وقد سلكتنا فى تفسير قوله: «وكان سبط الكفين» مسلك من تقدّمنا، متبعاً لهم، ولو ذهب ذاهب إلى أنه كناية عن الجود فلا مطعن فيه؛ لأن العرب تقول للبخيل: هو جعد الكف، وفى ضده: سبط الكف.

[٤٣٧٤] ومنه حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي - رضى الله عنه -: «رأيتُ رسول الله ﷺ كان أبيض مُقصدًا».

المقصد: الذى ليس بجسيم ولا قصير، وقال شعر: هو القصدُ من الرجال نحو الربعة.

[٤٣٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا مشى تكفأ» قيل: تمايل إلى قدام كما تكفأ السفينة فى جريها، من قولهم: أكفأته وكفأته إذا أماله يقال: كفأته فانكفأ وتكفأ.

[٤٣٧٤] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

مشى تكفأ، وما مست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكا ولا اعتبارا
أطيب من رائحة النبي ﷺ.

٤٣٧٧ هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط
نطعا فيقبل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب، فقال النبي ﷺ: «يا أم
سليم ما هذا؟» قالت: عرقك نجعله فى طينا وهو من أطيب الطيب (وفى رواية) قالت: يا
رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال: «أصببت».

وفى حديث الصراط «آخر من يجر رجل يتكفأ به الصراط» وقيل: تكفأ ترهيا فى مشيته كما ترهيا
العبداته.

وفى وصف مشيته ما يدل على صحة ذلك، ويحتمل أنه أراد به الترفع عن الأرض مرة واحدة، كما
يكون من مشى الأقوياء وذوى الجلادة، بخلاف المتماوت الذى يجر رجله فى الأرض، ويدل عليه قول
الواصف: «إذا مشى تتلعق» وستذكره فى موضعه.

والرواية المعتد بها فى «تكفى» بغير همز، وكذلك يرويه فى كتاب أبى عيسى عن على - رضى الله
عنه -: «إذا مشى تكفى تكفيا».

وذكر الهروي أن الأصل فيه الهمز، ثم تركت.

[٤٣٧٧] ومنه حديثه الآخر عن أم سليم رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها».

قلت: قد وجدت فى بعض كتب الحديث أنها كانت من ذوات محارم النبي ﷺ من جهة الرضاع، ولم
يزد هذا الناقل على ذلك شيئا، وقد رأيت ذلك قولاً صحيحاً، واستبان وجه صحته من هذا الحديث
وأمثاله؛ فإن نبي الله [١٠٢/أ] ﷺ لم يكن ليقبل فى بيت أجنبية، ثم إنه لم يكن يدخل بعد نزول
الحجاب على امرأة من الأنصار، إلا على أم سليم وأختها أم حرام، فضلاً عن أن يقبل عندها.

وقد صح أنه دخل على أم حرام بنت ملحان فقال عندها، فاستيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما
يضحكك يا رسول الله؟ فقال: «ناس» من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» الحديث.

وفى هذا الحديث أنها جلست تفلئ رأسه، وإذا لم يكن بينه وبينهما سبب محرم من رحم ووصلة
فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع على ما ذكر، وإذ قد علمنا أن النبي ﷺ لم يحمل إلى المدينة
رضيعاً تعين أن يكون ذلك من قبل أبيه عبدالله فإنه ولد بالمدينة، وكان عبدالمطلب قد فارق أباه هاشما
وتزوج بالمدينة فى بنى النجار، وأم حرام وأم سليم بنت ملحان كانتا من بنى النجار، فعرفنا من جميع
ذلك أن الحرمة بينهم كانت حرمة الرضاع.

ولقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل أوردوا أحاديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلة،

[٤٣٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٣٧٨. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا، وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليدته بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة العطار.
(من الحسان)

٤٣٧٩. عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين مشرب حمرة ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (صح).

٤٣٨٠. وعن علي - رضى الله عنه - كان إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القلط ولا بالسبط، كان جعدا رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أذعج العينين أهدب الأشفار إماماً من الغفلة عنها، وإماماً لعدم العلم، فأحبيت أن أبين وجه ذلك كيلا يظن جاهل أنه كان في سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتذرع به مستييح إلى الترخص بما لا رخصة فيه، وأراني - والله أعلم - أول من وفقت لذلك، فواها لها من درة كنت مستخرجها، والله أحمد على هذه الموهبة السنية، وكشف هذه الأغلوطة السنية.

(ومن الحسان)

[٤٣٧٩] قول علي رضى الله عنه في حديثه: «مُشرباً حُمرة». الإشراب: خلط لون بلون، يقال: أشرب حُمرةً وصُفرةً، وفيه شربة حمرة، بالضم، أى: إشراب.
وفيه: «ضخم الكراديس».

«الكردوس»: كل عظيمين التقيا فى مفصلٍ نحو المتكبين والركبتين والوركين».
وفيه: «طويل المسربة»

«المسربة»: بضم الراء: الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة.
وقوله: «إذا مشى تكفى» قد فسرناه

وفى حديثه الآخر «لم يكن بالطويل الممغط» أى الذى مُدَّ مداً من طوله، والمغط المد.
وفيه: «ولا بالقصير المتردد» أى الذى انضم بعضه إلى بعض، كأنه قد تردد بعض خلقه على بعض.
وفيه: «ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم».

اختلف أهل اللسان فى المطهم فمنهم من قال: هو التامُّ الخلق من كل شىء على حدته، فهو يارح [ب/١٠٢] الجمال. وهذا قول لا يلائم ما وُصف به ﷺ من الحُسن والجمال.

[٤٣٧٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٧٧.

[٤٣٨٠] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

جليل المشاش والكتد أجرد ذو مَسْرِبَة شثن الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع كأنما يمشى في صيب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً وقال الجوهري: وجه مطهّم، أى: مجتمع مدور. وهذا أيضاً لا يشاكل لفظ الحديث ولا يواطئه؛ لأنه قال بعد ذلك: «وكان فى الوجه تدوير»

وقال أبو عبيد الهروى فى كتابه: وقالت طائفة: المطهّم الفاحش السمن، وقيل: هو المتفخخ الوجه، ومنه قول الشاعر:

وَوَجَّهَ فِيهِ تَطْهِيمٌ

أى انتفاخ وجهامة.

قلت: وهذا هو القول الذى يستقيم عليه سياق الحديث، والناعتُ أتى بالكلمتين فى نعت وجهه وبين ذلك قوله بعد الكلمتين: «وكان فى الوجه تدوير» ولما كان المطهّم من الألفاظ المشتركة على ما ذكرنا، وكان المكلّم من الوجوه: القصير الحنك، الدانى الجبهة، المستدير مع كثرة اللحم، بين بقوله «ولا بالمكلم» أنه لم يُرد بالمطهّم المتفخخ الوجه الفاحش السمن، ولما كان المكلم المستدير بين بقوله: «وكان فى الوجه تدوير» أنه لم يكن مستديراً كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معنى قوله: «وكان فى الوجه تدوير» أى: تدوير ما، وكان من الإمالة والاستدارة مسنون الوجه غير موجّه (١) هذا قول متسق، يؤيدُ بعضه بعضاً، والأقوال التى نقلناها عن أصحاب الضرب - وإن استقامت الألفاظ على انفرادها - فإنها إذا اعتبرت جملة واحدة فى نظم الحديث شدّت بعضها عن بعض، ونحن قد جاهدنا فى التوفيق، وما لم يلتئم منها فإن العلة فى حسابنا الناعتين (٢) فقد وصفه كلّ منهم بما تصوّر فى ذهنه، بما يذكر من هيئته. والله أعلم.

وفيه: «جليل المشاش والكتد».

المشاش: رءوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، واحدها مشاشة والكتد: ما بين الكاهل والظهر، تكسر تآؤه وتفتح.

وفيه: (أجرد ذو مسربة).

الأجرد من الناس: الذى لا شعر عليه، ومنه الحديث: «أهل الجنة جردٌ مُردُّ» ومن الدواب: القصير الشعر، وقد بين بقوله: «ذو مسربة» لم يكن أجرد على الإطلاق، بل كان له مسربة، ومن أصحاب التجارب من الهند وغيرهم من لا يحمد الرجل إذا كان فى سائر أعضائه أجرد، ولا سيما الصدر

وفيه: «إذا مشى يتقلع»

المعنى: أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعا باثنا بقوة، لا كالأذى يقارب بين الخطى احتشاماً واختيالاً.

وفى حديث هند بن أبى هالة: «وإذا زال زال قلعا» أكثر أهل الرواية يضمنون القاف ويسكنون [أ/٢٠٢]

اللام، والمحققون من ذوى المعرفة بكلام العرب يروونه بفتح القاف وكسر اللام.

وقوله: «كأنما يمشى فى صيب» كالمبين له فإن الانحدار والتكفؤ إلى قدام والتقلع من الأرض يقارب بعضه بعضاً.

وفيه: «وإذا التفت التفت جميعاً» يريد أنه كان إذا توجه إلى الشيء توجه بكلية، ولا يخالف ببعض

(٢) أى ظنونهم.

(١) جاء فى هامش (ب): جمل موجّه: عظيم الوجنات.

وأرحبهم صدرا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

٤٣٨١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه. قيل للربيع بنت معوذ بن عفراء صفى لنا رسول الله ﷺ؟ قالت: يا بنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة.

٤٣٨٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو أحسن عندى من القمر.

٤٣٨٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.

جده بعضا، لكيلا يخالف بدنه قلبه وقصدُه مقصدُه ثم لما فى ذلك من التلون، وأمانة الخفة، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى النهى عن الجلوس بين الظل والشمس.

وفيه: «أصدق الناس لهجة»

اللهجة: اللسان، يقال: هو فصيح اللهجة من لهج بالشىء إذا أولع به.

وفيه: «وألينهم عريكة»

العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلسا، ولانت عريكته: إذا انكسرت نخوته.

[٤٣٨٢] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ فى ليلة إضحيان» بالكسر،

أى: مضيئة لا غيم فيها، وكذلك ضحيان وإضحيانة.

[٤٣٨٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «إنا لنجهد أنفسنا» نجهد يجوز فيه فتح

التون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدَها: إذا حمل عليها فوق طاقتها (وإنه لغير مكترث) أى مُكثِر،

أراها من الألفاظ المقلوبة، مثل جيد وجبد، وقد بين بقوله هذا أن المراد من الإسراع البلاغ الذى لا يدرك

إلا بالإسراع، لقوله: «وإنه لغير مكترث» ثم لما وصف به أنه كان يمشى على هيته.

[٤٣٨١] أخرجه الدارمى، وانظر سنن الدارمى (ح٦٦/١/٤٥، ٤٦). وقيل للربيع... انظر سنن الدارمى ح

(٤٤/١/٦٠)، ورواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط كما فى مجمع الزوائد (٨/٢٨٠)، ثم قال «ورجاله وثقرا».

[٤٣٨٢] رواه الترمذى فى كتاب الأدب، ح (٢٨١١) ٥/١١٨. وفيه أشعث بن سوار وهو ضعيف كما فى التقريب

(٧٩/١)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب» لانعرفه إلا من حديث الأشعث، ورواه الدارمى فى سننه ح

(٤٤١/٥٧).

[٤٣٨٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: ضعيف فإن فيه ابن لهيعة.

٤٣٨٤. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسما وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل.

[١٨] باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام

(من الصحاح)

٤٣٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ولا لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت.

٤٣٨٦. قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلنى يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله ﷺ فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟» قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله.

٤٣٨٧. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جيذة شديدة رجعت نبي الله فى نحر الأعرابى حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جيذته ثم قال: يا محمد، مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعتاء.

٤٣٨٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا لم تراعوا» وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج وفى عنقه سيف فقال: «لقد وجدته بحرا».

ومن باب: ما يذكر من أخلاقه وشمائله

(من الصحاح)

[٤٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «لم تراعوا لم تراعوا» هو فى أوثق الروايات «لَنْ تُرَاعُوا» معناه: لا فزع ولا روع فاسكنوا، يقال: ريع فلان إذا فزع. «وفرس عرى» ليس عليه سرج، وكان قوله: «ما عليه سرج» أورده مورد البيان.

وفيه: «لقد وجدته بحرا» يقال للفرس: إنه لبحر، وإنه لحت أى واسع الجرى، وذلك الفرس كان يُسمى الندوب، أى المطلوب.

[٤٣٨٤] رواه الترمذى فى المناقب ح (٣٦٤٥)، وأخرجه أحمد أيضا فى «مسنده» (١٠٥، ٩٧/٥) والبيهقى فى دلائل النبوة ٢١٢/١.

[٤٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٦] أخرجه مسلم.
[٤٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٩٩٩ • وقلنا لاجاب رضى الله عنه: - ما مثل رسول الله ﷺ شيئا قط اذ قال لا .

٤٣٩٩٠ • عن أنس - رضى الله عنه لـ أن رجلاً سأل النبي ﷺ غتمل بين جبلين فأعطاه إبله فأتى فرومه فقال أى قوام أسلموؤ الله إن صح هذا ليغطينى غطاء ما يخاف الفقر .

٤٣٩٩١ • عن جبير بن مطعم رضى الله عنه : بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ سقفه من جنين ففعلت الأعراب يسألونه حتى اضطروا له إلى سمرة فخطفت رداءه ، فوقف النبي ﷺ فقال : «أعطوني ردائي لو كان لى عدد هذه العضاه نعلم لقسمته بينكم ثم لا تجدوننى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً» .

٤٣٩٩٢ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فيما يأتون بإناء إلا غمس يده فيه ، فرمما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

٤٣٩٩٣ • وقال أنس - رضى الله عنه - : كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتطلق به حيث شاءت .

٤٣٩٩٤ • عن أنس - رضى الله عنه - أن امرأة كانت فى عقلها شيء فقالت يا رسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : «يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك» فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها .

٤٣٩٩٥ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان يقول عند المعبة ما لم ترب جبينه .

٤٣٩٩٦ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال : «إنى لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» .

٤٣٩٩٧ • عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى وجهه .

[٤٣٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديثه الآخر : «ترب جبينه» جعل هذا اللفظ مجعلاً تربت يمينه لما فى تلك الكلمة من احتمال الدعاء عليه ، ولما فى هذه من احتمال الدعاء له ، وهو أن يكون المراد منه السجود لله سبحانه .

١- [٤٣٩٩٠] أخرجه مسلم .

٢- [٤٣٩٩٢] أخرجه مسلم .

٣- [٤٣٩٩٤] أخرجه مسلم .

١- [٤٣٨٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

٢- [٤٣٩٩١] أخرجه البخارى .

٣- [٤٣٩٩٣] أخرجه البخارى .

٤- [٤٣٩٩٥] أخرجه البخارى .

٥- [٤٣٩٩٦] أخرجه مسلم .

٦- [٤٣٩٩٧] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٩٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم.

٤٣٩٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم، كان يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه.

٤٤٠٠. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - ما كان النبي ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله (تعنى خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

٤٤٠١. وعنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها.

٤٤٠٢. وقالت ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله تعالى وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله.

(من الحسان)

٤٤٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامنى على شيء قط أتى فيه على يدي فإن لامنى لائم من أهله قال: «دعوه فإنه لو قضى شيء كان».

٤٤٠٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح.

٤٤٠٥. عن أنس - رضى الله عنه - يحدث عن النبي ﷺ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز ويحج دعوة المملوك ويركب الخمار لقد رأيت يوم خبير على حمار خطامه ليف.

[٤٣٩٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا» تُريد ضاحكا كل الضحك، يقال: استجمع كل مجمع، واستجمع الفرس جريا.

[٤٤٠٤] ومنه حديثها الآخر: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا». قيل: الفاحش ذو الفحش، والمتفحش: الذى يتكلف ذلك وتعمده.

[٤٣٩٨] أخرجه البخارى. [٤٣٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٠] أخرجه البخارى. [٤٤٠١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٢] أخرجه مسلم.

[٤٠٠٣] انظر شعب الإيمان ح (٨٧٥٨، ٨٧٥٩) بنحوه ح (٦/٤٢٧).

[٤٤٠٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٦٤٠.

[٤٤٠٥] أخرجه ابن ماجه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر صحيح الجامع ح (٤٩٤٥) بنحوه.

٤٤٠٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته.
٤٤٠٧. وقالت: كان بشرا من البشر يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.
٤٤٠٨. وقيل لسزيد بن ثابت حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، وكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ.
٤٤٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم يتزع يده من يده حتى يكون هو الذى يتزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له.
٤٤١٠. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد.
٤٤١١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت.
٤٤١٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل.
٤٤١٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه.
٤٤١٤. وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ.
٤٤١٥. عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء.

[٤٤٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح(٤٩٣٧) بنحوه.

[٤٤٠٧] أخرجه أحمد فى المسند.

[٤٤٠٨] أخرجه الترمذى فى الشمائل، وانظر أيضا دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٣٢٤.

[٤٤٠٩] أخرجه الترمذى فى الزهد عن سعيد بن نصر، من حديث أنس، وقال: غريب، وأخرجه ابن ماجه فى

الأدب وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٣٢٠.

[٤٤١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ١٩٢٥.

[٤٤١١] رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع رقم ٤٨٢٢. وبه زيادة «قليل الضحك».

[٤٤١٢] أخرجه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح رقم(٤٠٥٠).

[٤٤١٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وسنده جيد.

[٤٤١٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٨٠.

[٤٤١٥] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٤٣٧٩)، والضعيفة (١٧٦٨).

[١٨] باب المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

٤٤١٦ . عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة .

٤٤١٧ . وعن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمانى سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشراً (ويروى) عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين سنة (ويروى) عن ربيعة عن أنس - رضى الله عنه - قال : توفاه الله على رأس ستين سنة .

٤٤١٨ . وعن الزبير بن عدى - رضى الله عنه - عن أنس - رضى الله عنه - قال : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن إسماعيل : ثلاث وستين وأكثر .

٤٤١٩ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليالى ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم

ومن باب: المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

[٤٤١٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديث مبدأ الوحي : «إلا جاءت مثل فلق الصبح» .
الفلق بالتحريك هو الصبحُ بعينه ، قال ذو الرمة :

حتى إذا ما انحلى
عن وجهه الفلق

وإنما أضافه إلى الصبح لاختلاف اللفظين ، وحسنت هذه الإضافة لكون الفلق من الالفاظ المشتركة ، يقال : للخلق الفلق ، وللمطمئن من الأرض : الفلق ، وإنما شبهتها بالفلق لإنارتها وإضاءتها وصحتها .
وفيه : «وكان يخلو بغار حراء» .

حراء ممدود ، ومنهم من يذهب فيه إلى التذكير فيصرفه ، ومنهم من يذهب فيه إلى التأنيث فيمنعه الصرف .

وفيه : «فيتحنث فيه» فسرت التحنث بقولها : وهو التعبد الليالى ذوات العدد ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث وذلك من دأبه .

[٤٤١٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤١٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤١٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤١٨] أخرجه مسلم .

يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ. قال: «ما أنا بقارىء». قال: «فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (١) خلق الإنسان من علق﴾ (٢) اقرأ وربك الأكرم﴾ (٣) الذي علم بالقلم﴾ (٤) علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (١)» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: «زملونى زملونى» فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسى» فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به

والتحنت من حيث اللغة العربية: إلقاء الحنث عن نفسه، وزعم بعضهم أنه لم يرد من باب الفعل فى معنى إلقاء الشيء عن النفس إلا التحنت والتائب والتحوب.

وفيه «قبل أن يتزع إلى أهله» نزع إلى أهله يتزع نزاعا، أى: اشتاق، وبمعير نازع، وناقة نازع: إذا حنت إلى أوطانها.

وفيه: «حتى جاءه الحق» أى: الأمر الحق، وهو الوحي أو جاءه رسول الحق وهو جبريل.

وفيه: «فأخذنى فغطنى» الأصل فى الغط المقل فى الماء والتفويص فيه، ولما كان الغط مما يأخذ تنفس المغطوط استعمل مكان الخنق، وفى بعض الروايات «فخنقنى»، وفى بعضها: (فَسَابِنِي) وفى معناه، (فَسَاتِنِي)، بالتاء أخت الطاء، وكلا اللفظين بمعنى الخنق.

وفيه: «حتى بلغ منى الجهد» روى بفتح الجيم وضمها، ويرفع الدال [٣٠٠] ونصبها والأجود ضمُّ الجيم ورفع الدال، أى: بلغ منى الطاقة، [ولا أرى الذى يرويه بنصب الدال إلا قد وهم فيه] (*)، أو جوزه من طريق الاحتمال، فإنه إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنه غطَّه حتى استفرغ قوته فى ضغطته وجهده بحيث لم يبق فيه مزيد، وهذا قول غير سديد، فإن البنية البشرية لا يستدعى استفاد القوة الملكية، لاسيما فى مبدأ الأمر، وقد دلَّت القضية على أنه اشمارٌ من ذلك وتداخله الرعب.

وفيه: «ولقد خشيت على نفسى» أذهشته هيبه البديهة، وأخذته سورة تلك الحالة، فأوجس فى نفسه خيفة من الخيال.

وفيه: «وتحمل الكل»: أى تحمل الثقل عن ذوى الأثقال، والكلُّ: الثقل من كل ما يتكلف قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (٢) ومنه قيل للعيال: الكلُّ، وقيل لليتيم: الكلُّ؛ قال الشاعر:

وياكلُ مالَ الكلِّ قبلَ شبابهِ
إذا كانَ عظمُ الكلِّ غيرَ شديدِ

وفيه: «وتكسب المعدوم»: زعم جمع من أهل العلم أن صواب هذا اللفظ: وتكسب المعدم؛ أى تعطى العائل وتمنحه؛ لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال.

(٢) النحل: ٧٦.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) العلق: ١ - ٥.

خديجة إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: «أومخرجى هم؟» قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحى حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه.

وتكسب: يجوز أن يكون من قولهم: كسبت زيدا مالا؛ ويجوز أن يكون من أكسبته مالا؛ قال الخطابي: وأفصحهما: كسبته، وذكر الهروي عن ابن الأعرابي: يكسب بضم الياء، وأنشد:

فأكسبني مالا وأكسبته حمدا

قلت: والمعدوم هى اللفظة الصحيحة بين أهل الرواية؛ وأجراها بعضهم على الاتساع، فرأى أنه أنزل العائل منزلة المعدوم مبالغة فى العجز كقولك للبخيل أو الجبان: ليس بشيء، وعليه قول المتنبي:

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وعلى مثل هذا يحمل قول ابن أبى أوفى - رضى الله عنه - : «كان النبي ﷺ يقل اللغو» أى لا يلغو رأسا، قال الله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) أى: لا يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا، وإنما ذكرت لفظ الكعب إرادة أنك لا تزال تسعى فى طلب عاجز تعشه كما يسعى غيرك فى طلب مال يعشه.

«وتعين على نوائب الحق» أى تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التى يحق على حماة الحقيقة المعاونة فيها.

وفيه: «فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى»: قال بعضهم: الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر؛ قيل: وأصله من نامست الرجل: إذا ساررته.

وفيه: «يا ليتنى فيها جذعا»: قال بعضهم: ليتنى فيها جذعا نصب على إضمار كنت؛ لأن ليت قد شغل بالمكنى فلم يبق له عمل فيما بعد، هذا كلام صحيح، وفى إضمار كنت كلام، والصواب أن ينصب على الحال، والتقدير: يا ليتنى باقٍ فيها جذعا، أى جلدا قويا شابا، بمثابة الجذع من الخيل؛ قال الراجز:

يا ليتنى فيها جذع
أخبّ فيها وأضع

ويقال: فلان فى هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه [٣٠١] حدثا. وأنت الضمير فى قوله: «يا ليتنى فيها» إرادة للنبوة أو للدعوة أو للأيام التى تظهر فيها.

وفيه: «أنصرك نصرًا مؤزرا»، أى: بالغا فى القوة، مأخوذ من الأزر وهو القوة.

وفيه: «لم ينشب ورقة» أى لم يمكث ولم يبرح، وحقيقته أنه لم يتعلق بشيء، ولم يشتغل بغير ما هو فيه.

(١) البقرة: ٨٨.

٤٤٢٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال: «فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجثت منه رعباً حتى هويت إلى الأرض فجثت أهلى فقلت: زملوني زملوني، فزملوني فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿فَاهْجُرْ﴾ ثم حمى الوحي وتابع».

٤٤٢١ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام - رضى الله عنه - سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى

[٤٤٢٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «فجثت منه رعباً جث الرجل: إذا أفرغ، وكذلك جُثَّ وجثف. وقوله: (رعباً) أى ممتلئاً رعباً، ويجوز أن يكون معناه: مرعوباً كل الرعب، ويحتمل أنه مميّز الجأث: هو الإفزع بالرعب لاقتراف معنيهما؛ وهو أن الفزع انقباض ونفار يمتري الإنسان من الشيء المجيف وهو قريب من الجزع. والرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، والرعب يتعدى ولا يتعدى؛ يقال: رعبته فرعب.

[٤٤٢١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس... الحديث. وفى غير هذه الرواية: «كأنه صلصة على صفوان» وفى رواية أخرى: «كجر السلسلة على الصفوان».

الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك، وصل الحديد وصلصل: إذا تداخل صوته، والصلصلة أشد من الصليل. وفى بعض الروايات: «مثل صرصرة الجرس» يقال: صر الجندب (*) إذا صوت، وكذلك الباب، فإن كسر الصرير ورجع قيل: صرصر صرصرة، ومنه الحديث «أنه كان يخطب إلى جنح فاتخذ النير، فاصطرت السارية» وهو افتعلت من الصرير أى حنت وصوتت. قلت: وهذا حديث يغالط فيه أبناء الضلالة، ويتخذونه ذريعة إلى تضليل العامة وتشكيكهم، وهو حق أبلج، ونور يتوقد «من شجرة مباركة»، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لا يغلط فيه إلا من أعمى الله عينى قلبه.

وجملة القول فى هذا الباب أن نقول: كان النبى ﷺ معنياً بالبلاغ، مهيمناً على الكتاب، مكاشفاً بالعلوم الغيبية، مخصوصاً بالمسامرات القلبية، وكان يتوفر على الأمة حصتهم بقدر الاستعداد؛ فإذا أراد أن ينشهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادة، ليعرفوا بما شاهدوه ما لم يشاهدوه، فلما سأله الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل العويصة والعلوم الغريبة التى لا تيمط نقاب التعزز عن وجهها لكل طالب ومتطلب، وعالم ومتعلم - ضرب لها فى الشاهد مثلاً بالصوت

[٤٤٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٢٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(*) جاء فى هامش المخطوط: الجندب: الجراد الذكر.

فأعى ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.

٤٤٢٢. عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وترى وجهه (وفى رواية) نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلمّا سرى عنه رفع رأسه.

التدراك الذى يسمع ولا يفهم منه شىء، تنبيهها على أن أنباءها ترد على القلب فى لبسة الجلال، وأبهة الكبرياء، فيأخذ هيئة الخطاب عند ورودها بمجامع القلب ويلقى من ثقل القول ما لا علم له بالقول، مع وجود ذلك، فإذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا ملقى فى الروح، واقعا موقع المسموع، وهذا معنى قوله: «يفصم عنى وقد وعيت» ومعنى [٣٠٢] يفصم: أى يقلع عنى كرب الوحي؛ شبهه بالحمى إذا فصمت عن المحموم؛ يقال: أفصم المطر أى أقلع، وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى إلى الملائكة؛ على ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، ﴿إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١)».

هذا وقد تبين لنا من حديث عائشة رضى الله عنها أن الوحي كان يأتيه على صيغتين:

أولهما أشد من الأخرى؛ وذلك بأنه كان يردّ فيها من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية، فيوحى إليه كما يوحى إلى الملائكة، على ما ذكر فى حديث أبى هريرة، وهو حديث حسن صحيح. والأخرى يرد فيها الملك إلى شكل البشر وشاكلته، وكانت هذه أيسر، والله أعلم. وفيه: «وإن جبينه ليتفصد عرقا» أى: يسيل؛ يقال: انفصد الشىء وتفصد: إذا سال؛ كأنه شبه بالعرق المفضود، إذا سال عنه الدم.

[٤٤٢٢] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك»: يحتمل أنه كان يهتم بأمر الوحي أشد الاهتمام ويهاب مما يطالب به من حقوق العبادة والقيام بشكر المنعم، ويخشى على عصاة الأمة أن ينالهم من الله خزى ونكال؛ فيأخذ الغم الذى يأخذ بالنفس حتى يعلم ما يقضى إليه.

ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدته، فإن الأصل فى الكرب الشدة، وإنما قال الصحابى: (كرب) لما وجد من شبه حاله بحال المكروب.

وقوله: «ترى وجهه» أى تغير، وأكثر ما يقال ذلك فى التغير من الغضب، وترى الرجل أى: تعبس. وفيه: «فلمّا أتلى عليه رفع رأسه» كذا هو فى المصابيح، وأرى صوابه: «فلما تلى عليه»؛ من التلاوة؛ وإن كان «أتلى عليه» محققا فمعناه: أحيل، يقال: أتليته أى أحلته؛ أى: أحيل عليه البلاغ، وذلك أن الملك إذا قضى إليه ما أنزل به فقد أحال عليه البلاغ.

[٤٤٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سورة سبأ آية ٢٣.

٤٤٢٣. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فجعل ينادى: «يا بنى فهر، يا بنى عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ف جاء أبو لهب وقريش فقال: «أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل» (وفى رواية) «أن خيلاً تخرج بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال أبو لهب: تبأ لك ألهذا جمعنا فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٢).

٤٤٢٤. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ قائما يصلى عند الكعبة وجمع قريش فى مجالسهم إذ قال قائل: أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها ثم يمهلها حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضى الله عنها فأخبرها فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجدا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاثا. وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا: «اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط، وعمارة بن الوليد». قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحجوا إلى القلب قلب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القلب لعنة».

٤٤٢٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال: «فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال

[٤٤٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنه - : «فلم أستفق إلا بقرن الثعالب».

أفاق واستفاق من مرضه وسكره بمعنى ؛ أى: لم أستفق مما أنا فيه من الغم حتى بلغت قرن الثعالب، والقرن: جبل صغير، وقرن الثعالب جبل بعينه، بين مكة والطائف.

[٤٤٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) المد: ١.

وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين» فقال رسول الله ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

٤٤٢٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كسرت ربايعته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسלט الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايعته».

٤٤٢٧. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه» يشير إلى ربايعته، «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله».

(من الحسان)

٤٤٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

[٢٠] باب علامات النبوة

(من الصحاح)

٤٤٢٩. قال أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه وأعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى ظره) فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس - رضى الله عنه - فكنت أرى أثر المخيط فى صدره.

وفيه: «إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين»: الأخشيان: جيلان يضافان مرة إلى مكة ومرة إلى منى، وهما واحد، ويسميان الأخشيان، ومن قائل إن الأخشيين هما اللذان تحت العقبة مبنى فوق المسجد.

ومن باب علامات النبوة

(من الصحاح)

[٤٤٢٩] قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «ثم لأمه وأعاده».

تقول: لأمت الجرح والصدع: إذا شدته فالتأم يريد: أنه سواه وأصلحه.

وفيه: «وهو منتقع اللون» يقال: انتقع لونه: إذا تغير من حزن أو فزع، وكذلك امتقع [٣٠٣] وبالميم أجد، وهذا الحديث وأمثاله مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض له تأويل من طريق المجاز والاتساع إذ لا ضرورة فى ذلك؛ إذ هو خير صادق مصدوق عن قدرة القادر.

[٤٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٣٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» .

٤٤٣١ - وقال أنس - رضى الله عنه -: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما .

٤٤٣٢ - وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» .

٤٤٣٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل: نعم، فقال: واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى - زعم ليطأ على رقبته - فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى يديه، فقيل له ما لك، فقال إن بيني وبينه لخذقا من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» .

٤٤٣٤ - وقال عدى بن حاتم - رضى الله عنه - بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدى، هل رأيت الحيرة؟» قلت نعم قال: «فإن طالت بك الحياة فلترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحداكم يوم يلقيه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك، فيقول: بلى يا رب، فيقول ألم أعطك مالاً وأفضل عليك فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» . قال عدى: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج الرجل ملء كفه .

٤٤٣٥ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله» .

٤٤٣٦ - وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى القصر الأبيض» .

[٤٤٣٦] ومته حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل

[٤٤٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٣] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٥] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٠] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٤] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين .

٤٤٣٧. وعن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - قال: شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا: ألا تدعو الله، ففعد وهو محمر وجهه، قال: «كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

٤٤٣٨. وقال أنس - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت رضى الله عنه، فدخل عليها يوماً فأطعمته ثم جلست تفلئ رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الأسرة» فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم؟ فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت يا رسول الله، وما يضحكك قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله» كما قال فى الأولى فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

٤٤٣٩. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل

كسرى الذى فى الأبيض» يريد به القصر الأبيض الذى كان بالمدائن وكانوا يسمونه: سفيد كوشك. وسمعت بعض أصحاب الحديث بهمدان يقول: القصر الأبيض الذى فى الحديث هو حصن دارا الذى بهمدان، ويقال له: شهر شاك، ولم أجد لقوله سناداً من الرواية المعتد بها.

[٤٤٣٨] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان.. الحديث. قد ذكرنا وجه الدخول عليها فى حديث أختها أم سليم (*).

وفيه: «يركبون ثبج هذا البحر» ثبج كل شىء: وسطه، وثبج الرمل: معظمه.

[٤٤٣٩] ومته حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «أن ضمادا قدم مكة».. الحديث. هو ضماد الأزدى، وكان صديقاً للنبي ﷺ فى الجاهلية، ومن أصحاب الحديث من يقول: ضماد أو ضمام بن ثعلبة؛ وليس بشىء، فإن الذى اختلف فى اسمه فقيل: ضماد أو ضمام بن ثعلبة هو السعدى الوافد على رسول الله ﷺ وأما الأزدى فإنه ضماد بلا مشوية.

[٤٤٣٨] أخرجه البخارى فى الصحيحين.

(*). تقدم برقم: [٤٣٧٧].

[٤٤٣٧] أخرجه البخارى

[٤٤٣٩] أخرجه مسلم.

الله يشفيه على يدى قال: فلقية فقال: يا محمد إني أرقى من هذا الريح فهل لك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد» فقال: أعد على كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحرات يدك أبايعك على الإسلام: قال: فبايعه.

فصل فى المخرج

٤٤٤٠. عن قتادة - رضى الله عنه - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به: «بينما أنا فى الحطيم».

وفيه: «وكان يرقى من هذه الريح» الإشارة بهذه إلى جنس العلة التى كانوا يرونها بالريح، وكانهم كانوا يرون أن الخيل الذى يصيب الإنسان، والأدواء التى كانوا يرونها من مسة الجن، نفخة من نفخات الجن فيسمونها بالريح: «ولقد سمعت قول الكهنة»: يريد بذلك أنهم ينسبونك تارة إلى الكهانة وتارة إلى السحر، وتارة إلى الشعر، وقد سمعت مقالة أصحابها فما سمعت فى سائر ما سمعت مثل كلامك، ولو كنت منهم لأشبه كلامك كلامهم، ثم إنهم كانوا يرون الكهان والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين فى القول على أى أسلوب شاءوا. فأشار بقوله هذا إلى الإعجاز، أى: جاوز كلامك عن حد البلاغة، وأشار (بهؤلاء) إلى الكلمات. والعرب ربما استعملوها فى غير العقلاء؛ وقد شهد به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) وقال الشاعر:

ذمَّ المنازلَ بعدَ منزلة اللّوى والعيشَ بعدَ أولئك الأيامِ

ومنه: «ولقد بلغن ناعوس البحر» وفى كتاب المصايح «بلغنا» وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى، والرواية لم ترد به، وناعوس البحر أيضا خطأ، وكذلك رواه مسلم فى كتابه وغيره من أهل الحديث، وقد وهموا فيه؛ والظاهر أن سمع بعض الرواة خطأ فيه فروى ملحونا، وهذه من الألفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب؛ والصواب فيه: قاموس البحر، وهو وسطه ومعظمه، من القمس وهو الغوص، والقماس: الغواص، وفى حديث المد والزجر: «قال ملك موكل بقاموس البحر» والمعنى أن كلماتك [٣٠٤] التى أسمعنيها قد بلغن فى البلاغة وغزارة المعنى قاموس لغة البحر ومعظمه.

وفى الفصل الذى فى المخرج

(من الصحاح)

[٤٤٤٠] حديث مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به:

(١) الإسراء: ٣٦.

[٤٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

وربما قال: «فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت فشق ما بين هذه إلى هذه» (يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته) «فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد» (وفى رواية) «ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئى إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل: من هذا، قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح: قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل:

«بينما أنا فى الحطيم» وربما قال «فى الحجر». الحديث. هذا التردد من الراوى اشتبه عليه: أسمع فى الحطيم أو فى الحجر، وكثير من علماء العربية يرون الحجر والحطيم شيئا واحدا، ويقولون: سعى حجرا لما حجر عليه بحيطانه، وسمى حطيما؛ لأنه حطم جداره عن مساواة جدار الكعبة. وقد نقل عن رهط من أهل العلم ما يخالف ذلك، وأقاولهم مع ما فيها من الاختلاف تدل على أن الحطيم غير الحجر؛ فقال مالك: الحطيم ما بين المقام إلى الباب؛ وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر؛ وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء، وقيل: كان أهل الجاهلية يتحالفون هناك، يتحطمون بالإيمان.

ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى هذا الحديث: «من هذه إلى هذه» أو قول بعض الرواة: يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته؛ أراد بالشعرة العانة. يقول أهل العلم بالعربية: الشعرة بكسر الشين شعر الركب للنساء خاصة، وعلى هذا فإن هذا القائل ذهب فيه مذهب الاتساع.

وما ذكر فى الحديث من شق النحر واستخراج القلب وما يجرى مجراه فإن السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض لصرفه إلى وجهه يتقوله متكلف ادعاء التوفيق بين المنقول والمعقول؛ هربا مما يتوهم أنه محال. ونحن - بحمد الله - لا نرى العدول عن الحقيقة إلى المجاز فى خبر الصادق عن الأمر المحال به على القدرة.

وفيه: «فاستفتح؛ قيل: من هذا»: أراد بذلك تقرير شدة حراسة السماء، وكثرة حراسها، وأن أحدا لا يستطيع التخلص إليها والمرور عليها إلا بإذن من قيل من أصد لذلك الأمر.

وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: قد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا

وفيه: «قيل: وقد أرسل إليه»: ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه: وقد أرسل إليه للعروج، وقال: بعثة نبينا ﷺ من معظمات الأمور، وجلال الوقائع المعروفة فى ملكوت السموات، فلا يجوز أن يخفى عليهم ظهورها؛ أو كلاما هذا معناه.

قلت: وماذا ينكر هذا القائل أن تكون الفتنة المستخيرة عن إرساله ممن شغلتهم الشواهد الغيبية وسلبتهم السوابب الربانية؛ فلم يفرغوا لاستغراقهم فيما بدا لهم من سبحات الجمال، ودهمهم من سطوات الجلال لما سوى ذلك. ثم إن قوله: إنهم سألوا عن الإرسال للعروج قول لم يتقدمه روية؛ إذ لا يصدر مثله عن الأدنى فالأدنى، فضلا عن الملا الأعلى؛ إذ ليس لبشر أن يتطرق إلى العالم العلوى، ويرتقى فى أسباب السموات إلا أن يؤذن له ويرسل إليه؛ ويعان فى العروج بالتيسير عليه، اللهم إلا أن يحمل سؤالهم (٣٠٥) عن الإرسال إليه على معنى التعجب مما أنعم الله به على عبده، أو على معنى الاستبشار بعروجه. وأما رؤيته المذكورين من الأنبياء دون رقيه إلى كل سماء، وأمر الملك إياه بالتسليم عليهم، وإن فى ذلك توقيف على تفاوت منازلهم واختلاف مراتبهم ومنازعتهم، وعلى أنه أعلى رتبة، وأقوى حالا، وأتم عروجا. وأمره بالتسليم عليهم؛ لأنه كان عابرا عليهم فكان فى حكم القيام، وكانوا فى حكم القعود، والقائم يسلم على القاعد؛ وإن كان أفضل منهم.

ورؤيته الأنبياء فى السموات وفى بيت المقدس حيث أمهم يحمل على رؤية روحانيتهم المثلة بصورهم التى كانوا عليها؛ غير عيسى - عليه السلام -؛ فإن رؤيته محتملة للأميرين أو أحدهما، وأما ما ذكر من بكاء موسى - عليه السلام - فإنه يحمل على الرقة لقومه والشفقة عليهم؛ حيث لم يتفجعوا بمتابعته انتفاع هذه الأمة بمتابعة نبيهم. ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم. ولا يصح أن يحمل إلا على هذا الوجه، أو ما يضاهاى ذلك، فإن الحسد فى ذلك العالم متزوع عن عوام المؤمنين فضلا عن اختاره الله لرسالته واصطفاه لمكالتة وقوله: «لأن غلاما بعث بعدى»: لم يرد بذلك استقصار شأنه، فإن الغلام قد يطلق ويراد به القوى الطرى الشباب. والمراد منه استقصار مدته مع استكثار فضائله، واستتمام سواد أمته.

إبراهيم قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم رفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هى الفطرة، التى أنت عليها وأمتك، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإنى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت

وفيه: «ثم رفعت لى سدرة المنتهى»: الرفع تقرييك الشيء، وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾ (١) أى: مقربة لهم، فكأنه أراد أن سدرة المنتهى استبينت له بنوعيتها كل الاستبانة، حتى اطلع عليها كل الاطلاع، بمثابة الشيء المقرب إليه. وفى معناه: «رفع لى بيت المعمور» و«رفع لى بيت المقدس». وأضيفت السدرة إلى المنتهى؛ لأنها بمكان ينتهى دونه علم الخلائق، ولا يتجاوز للملائكة والرسول منها. وقد بينا معنى ذلك فيما تقدم.

قلت: وفى بعض أحاديث المعراج: «ثم انتهى بى إلى سدرة المنتهى» وفى بعضها: «ثم انطلق بى حتى أتى سدرة المنتهى» وفيما رواه أبو سعيد الخدرى من حديث المعراج: «فرفعت إلى سدرة المنتهى» والروايتان اللتان ذكرناهما قبل، وهما أكثر الروايات يؤيدان ذلك.

وفيه: «فإذا نبقها مثل قلال هجر»: النبق بكسر الباء حمل السدر، ويخفف أيضا، الواحدة نبقة، ونبقة، مثل كلمة. والقلة إناء للعرب كالجرة الكبيرة، وقلال هجر شبيهة بالجباب، ولما كانت الثمرة فى قشرتها كالطعوم فى ظرفها ضرب مثل ثمرتها بأكثر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف. وهجر: اسم بلد، منصرف.

وفيه: «فإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران»: إذ للمفاجئة، يعنى فإذا أنا بأربعة أنهار. وفى غير هذا الحديث: أنها تخرج من أصل السدرة، ويحتمل أنه قال: (باطنان) لخفاء أمرهما، وققدان النظر فى الشاهد لهما فلا تُعبّر العبارة عن نعتهما، ولا تهتدى العقول إلى وصفهما، ويحتمل أنه [٣٠٦/٣] قال ذلك لأنهما مخفيان عن أنظار الناظرين فلا يريان حتى يصابا فى الجنة.

وقد ذكر فى هذا الحديث أن أحدهما يقال له الكوثر، والآخر نهر الرحمة. وأما الظاهران فالأوجه فى هذا الحديث: أنهما النهران المسميان على ما عرفا بأعيانهما، ويكون مادتهما مما ينتزل إلى السدرة من رحمة الله، ويحتمل أن تكون تسميتهما بالاسمين من باب الاتساع والاستعارة، أو من باب توافق الأسماء على ما ذكرنا فى قوله ﷺ: «سيحان وجيحان، والنيل والفرات كل من أنهار الجنة».

وفيه: «وعالجت بنى إسرائيل» أى: مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة. والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة.

(١) الواقعة: ٣٤.

فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فقال: قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى.

٤٤٤١] وروى ثابت عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء» قال: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء» وقال فى السماء الثالثة: «فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب بى ودعا لى بخير»، وقال فى السماء السابعة «فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كأذان الضيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيتها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى» وقال: «فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة».

٤٤٤٢] عن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لحازن السماء: افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، فقلت لجبريل من هذا؟ قال: آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن

[٤٤٤٢] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان أبو ذر - رضى الله عنه - يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج عنى سقف بيتى... الحديث. فإن قيل: روى أنس أيضا فى حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ: «بينما أنا فى الحطيم وربما قال: فى الحجر». فكيف التوفيق بين هاتين الروايتين؟

[٤٤٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

شماله نسّم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى».

وقال ابن شهاب - رضى الله عنه - فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس - رضى الله عنه - وأبا حية الأنصارى كانا يقولان: قال النبى ﷺ: «ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وقال ابن حزم وأنس قال النبى ﷺ: «ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى فراجعنى فوضع شطرها وقال فى الآخر فراجعته، فقال هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربى، ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدرى ما هى ، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

قلنا: قد ذكر فى كتب أصحاب الحديث وكتب من تصدى للتوفيق بين المتضادات أن الحديثين يثنان عن العروج به مرتين، تارة بروحه فى المنام، ويدل عليه قوله: «كنت بين النائم واليقظان» وتارة بشخصه فى اليقظة؛ ويدل عليه أيضا قوله فى حديث أبى ذر: «ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء» ولم يذكر مسراه إلى بيت المقدس. والعروج الذى كان بشخصه فى اليقظة إنما كان من المسجد الأقصى. وفى حديث أبى ذر: ذكر العروج من المسجد الحرام إلى السماء؛ فإن صح لنا ذلك فلا تضاد فيه. فإن قيل: فأى الحديثين يحمل على اليقظة؟

قلنا: حديث مالك بن صعصعة؛ لما فيه من ذكر البراق وسيره به، ولم نجد للبراق ذكرا فى حديث أبى ذر، وإن لم يصح لنا ذلك فالسبيل أن يعد ذلك مما غلط فيه الرواة من قبل النسيان؛ فإنهم وإن كانوا عدولاً بررة، فليسوا معصومين عن النسيان، وقد رفع الله قدر نبه عن النسيان والغلط فيما يخبر عنه من أمر الله، والكوائن الغيبية والآيات الإلاهية.

فإن قيل: والنسيان إن قدر ففى أى القضيتين يقدر؟

قلنا: يقدر فى حديث أبى ذر؛ لأن الإسراء به من المسجد أكثر وأشهر، فإن قيل: وإن قدر الأمر فيهما على ما ذكرتم من العروج به مرتين تارة فى المنام وتارة فى اليقظة، فكيف التوفيق بين قول من روى الإسراء به من عند أم هانئ، وبين قوله: «فرج سقف بيتى»؟

قلنا: تكون إضافة البيت إلى نفسه من باب الاتساع، لأنه كان ساكنه، وإلى أم هانئ من طريق الحقيقة؛ لأنها كانت تملكه.

وفيه: [٣٠٧] «وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة» أى: أشخاص أو جماعات؛ يقال: مرت بنا أسودا من الناس وأسود وأسويد، وهم الجماعات المتفرقون، ومن السواد الأعظم، والسواد: الشخص، لأنه يرى من بعيد أسود.

[٤٤٤٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس و[أبا حية] (*) الأنصارى - رضى الله عنهما: «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»: ظهرت أى: علوت؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(*) كذا فى الأصل (أبا).

٤٤٤٣. عن عبد الله قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السابعة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال: ﴿إِذِ يَعْنَى السِّدْرَةَ مَا يَعْنَى﴾ (١). قال: فراش من ذهب. قال: فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمتا.

يُظهِرُونَ (٢) والمستوى على مثال الملتقى: المستقر وموضع الاستعلاء، ولو قال قائل: يحتمل أن يكون بكسر الواو، ويراد به المكان المستوى الذى اعتدل فى نفسه فلم يكن فيه انخفاض أو انحراف - فله وجه، لولا عدم الرواية، ثم إنه لو كان على ما ادعى، لكان من حقه أن يكتب بغير ياء بعد الواو؛ لأنها ساقطة فى هذه الصيغة، وإذا رأينا الياء مثبتة فى سائر الروايات فليس لنا أن نذهب إلى خلافه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «حتى ظهرن المستوز» والمستوزى: المتصبب العالى المرتفع، وإثبات الياء فى هذه الصيغة ليس بسديد؛ لأن المستوزى يفتح الزاى مما لا يعرف فى كلام العرب، واللام فى الروایتين للعلّة؛ أى علوت لاستعلاء مستوى أو لرويته أو لمطالعتة.

ويحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أى: ظهر ظهورا لمستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى إلى؛ قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٣) أى إليها. قال البحرى:

ظهرت لمنخرقِ السماكِ وجاوزتِ
ظللَ الغمامِ الصائبِ المستغرقِ

(وصريف الأعلام) عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير، والأصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء، يقال: صرفت البكرة تصرف صرفا، وكذلك صريف النار وصريف ناب البعير، والمعنى: إنى أقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوائن، وظهر لى ما يراد من أمر الله، وتدييره فى خلقه، وهذا والله هو المنتهى الذى لا تَقْدَمُ لاحد عليه.

[٤٤٤٣] ومته حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : «لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السادسة» لا خفاء بأن بعض الرواة وهم فى السادسة، وإنما الصواب فى السابعة، وقد بينت فى غير موضع من أحاديث المعراج أنه أتى السدرة، ورفعت له بعد العروج إلى السماء السابعة، وشهدت بذلك الروايات الصحيحة، فلا بد لنا من هذا القول للتضاد الذى بين الروایتين؛ فإن قيل: وهذه الرواية أيضا صحيحة فلم نحكم بتلك الروايات على هذه؟

قلنا: لأنها أكثر، وإضافة السهو إلى الواحد أولى من إضافته إلى الجماعة، ثم إن إضافة السدرة إلى المنتهى، والبيان الذى ورد فى معناه من النبى ﷺ: «ينتهى إليها» يشهدان لتلك الروايات ويوضحانها لا سيما وقد أسند القول [٣٠٨] فى تلك الروايات إلى النبى ﷺ [وهاهنا أتى به] (*) وعلى وجه الوقف على الصحابى، فإن قيل: إن الصحابى لا يقدم على الإخبار فيما سيبله التوقيف إلا وهو متحقق به مثبت فى السماع منه من قبل الرسول ﷺ!

[٤٤٤٣] أخرجه مسلم.

(١) النجم: ١٦.

(٢) الزلزلة: ٥.

(٣) الزخرف: ٢٣

(*) غير واضح فى الأصل.

٤٤٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله تعالى لى أنظر إليه ما يسألوننى عن شىء إلا أنأتهم، ولقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفى وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم» (يعنى نفسه) «فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل: يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام» .

فصل فى المعجزات

٤٤٤٥ . عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن أبا بكر الصديق قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن فى الغار فقلت: يا رسول الله ﷺ لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» .

٤٤٤٦ . وقال البراء بن عازب لأبى بكر، يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع

قلنا: لم نذكر ذلك؛ ولكن للتفاوت الذى يقع بين المرفوع والموقوف فى المرتبة لا نزمع[*] بذلك مع ابن قول القائل: «وهى فى السماء السادسة» يحتمل أنه أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة لا من قول ابن مسعود. ومن الدليل على ذلك أن هذا الحديث روى عن ابن مسعود من طريق أخرى، وليس فيها «وهى فى السماء السادسة» .

وفيه: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال: «فراش من ذهب»، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا وبين قوله فى غير هذا الحديث: «فغشيتها أنوار لا أدرى ما هى»!

قلنا: قوله ذلك يشير إلى أنها لا تشبه الأعيان المشهودة المستحضرة فى النفوس، فتعت لهم بذكر نظائرها، ولا تضاد بين القولين؛ لأن فراش الذهب كان أيضا مما غشيتها، مع احتمال أن يكون ذلك من قول الصحابى أورده مورد البيان؛ لأنه سمع النبى ﷺ يذكر تساقط الفراش على مواقع تلك الأنوار التى غشيتها بعد قوله: «إذ يغشى السدرة» .

وفيه: «وأعطى خواتيم سورة البقرة»: ليس معنى قوله: «أعطى» أنها أنزلت عليه، بل المعنى أنه استجيب له فيما لقن فى الآيتين من قوله: «غفرانك ربنا» إلى قوله: «أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين»^(١) ولمن يقوم بحققها من السائلين .

وفيه: «وغفر لمن لا يشرك بالله من أمة شيئا» يريد بالمقدمات: الذنوب التى يستحق بها صاحبها دخول النار .

ومن الفصل الذى فى المعجزات

(من الصحاح)

[٤٤٤٦] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديثه: «رفعت لنا صخرة» أى: ظهرت، وأذيعت، والأصل فيه تقريب الشىء، ومنه رفعت إلى السلطان. وفى حديث النجاشى: «رفع لى سريره» .

[٤٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين

[٤٤٤٤] أخرجه مسلم .

(* غير واضح فى الأصل .

[٤٤٤٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) البقرة: ٢٨٦ .

رسول الله ﷺ قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تات عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي ﷺ مكانا بيدي فنام عليه وبسطت عليه بردة وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل قلت: أفي غنمك لبن، قال: نعم قلت: أفتحلب لى قال: نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن ومعى إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوى فيها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قال: « ألم بأن للرحيل ». قلت: بلى، قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس وأتبعنا سراقا بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال: « لا تحزن إن الله معنا » فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها فى جلد من الأرض فقال: إنى أراكما دعوتما على فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: كفيتم ما مهنا، فلا يلقى أحدا إلا رده.

وفيه: «وأنا أنفض ما حولك» يريد: أتمجس الأخبار من كل وجه، تقول: نفضت المكان واستنفضته وتنفضته إذا نظرت جميع ما فيه، ومنه النفضة وهم الجماعة يعثون فى الأرض هل فيها عدو أو خوف، وكذلك النفيضة نحو الطليعة: قالت سلمى الجهنية ترى أخاها أسعد:

يردُ المياهَ حاضرةً ونفيضةً وردَ القطاةِ إذا اسمألَ التبَّعُ

وفيه: «فحلب فى قعب كثبة من لبن» القعب: قذح من خشب مقعر، والكثبة من اللبن قدر حلبة، وقيل: ملء القدح من اللبن.

وفيه: «يرتوى فيها» رويت من الماء بالكسر وارتويت وترويت كله بمعنى.

وفيه: «فوافقته حتى استيقظ». قلت: اختلف رواة كتاب البخارى فى هذين اللفظين أعنى «فوافقته حتى» فمنهم من يرويه: «فوافقته حين» بتقديم الفاء على القاف [٣٠٩]. وحين التى هى للطرف. والمعنى: وافق إبتائى إياه حين استيقظ، وكذلك وجدناه فيما يعتد به من نسخ البخارى، ومما يشهد لهذه الرواية بالصحة ما روى فى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «فوافقته وقد استيقظ».

ومنهم من يرويه على ما ذكرنا فى تقديم الفاء مع حرف حتى، أى: وافقته فيما هو اختاره من النوم. ومنهم من يرويه بتقديم القاف على الفاء من الوقوف، والمعنى: صبرت عليه وتوقفت فى المجيء إليه حتى استيقظ. وأرى الداخلى إنما دخل على من يرويه بحتى التى هى الغاية من قوله: «فكرهت أن أوقظه» فرأوا أنه كان نائما فوافقه على النوم، أو تأنى به حتى استيقظ.

والوجه فيه أنه فارقه وهو نائم، فقدّر الأمر فى ذلك على ما فارقه عليه، فكره إيقاظه، وذلك قبل المجيء إليه، فلما أتاه كان الأمر على خلاف ما توهمه ووجده قد استيقظ.

وفيه: «فارتطمت به فرسه» يقال: رطمت فى الوحل رطما فارتطم أى: ارتبك فيه، وارتطم عدى هاهنا بالباء، وفيه: «فى جلد من الأرض» الجلد: الأرض الصلبة.

٤٤٤٧ • وقال أنس - رضى الله عنه - سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو فى أرض يخترف، فأتى النبى ﷺ فقال: إبنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى فما أول أشرط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما يتزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: «أخبرنى بهن جبريل أنفا أما أول أشرط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزععت» قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم ييهتونى، فجاءت اليهود فقال: «أى رجل عبد الله فيكم؟» قالوا حبرنا وابن حبرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: «أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام». قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالوا: شربنا وابن شربنا، فانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

٤٤٤٨ • وقال أنس - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبى سفيان فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فتدب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان». ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

٤٤٤٩ • وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة آدم يوم بدر: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول: «سَهْزَمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرَ» (١).

[٤٤٤٨] ومنه قول عبادة بن الصامت فى حديث أنس - رضى الله عنهما - : «ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا» الضمير فى أكبادها للخيل أو الإبل، أى حشناها فى المسير إليها حتى أضرب الظمأ وإدمان السير بأكبادها. وقدما حقيقة هذا اللفظ فى أول الكتاب. وبرك الغماد بكسر الباء ويفتحها أيضا ويضم السين: موضع باليمن، قيل هو أقصى بلاد حجرية. ومنهم من يكسر السين. فأرى أصح الروايتين فى برك كسر الباء، فقد ذكر الجوهري فى كتابه، وبرك مثال قرد: موضع بناحية اليمن. وفيه: «فما ماط أحدهم». يريد: ما بعد يقال: ماط فى حكمه أى: جار، وماط أى: بعد وذهب.

[٤٤٤٩] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر: «اللهم

[٤٤٤٧] أخرجه البخارى.

[٤٤٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٤٩] أخرجه البخارى.

(١) القمر: ٤٥.

٤٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

٤٤٥١ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم إذ نظر إلى أنشدك عهدك ووعدك . . الحديث . يقال: نشدت فلانا أنشده نشدا إذا قلت له: نشدتك الله، أى: سألتك بالله، وقد يستعمل فى موضع السؤال، قال الأعشى:

وإذا تنوشد فى المهارق أنشدا

أى: إذا سئل بكتب الجوائز أعطى، وقوله: تنوشد فى موضع نُشِدَ أى: سئل، والمهد - هاهنا - بمعنى الأمان، يريد: أسألك أمانك وإنجاز وعدك الذى وعدتني بالنصر.
فإن قيل: كان النبى ﷺ أعلم الناس بالله، وقد علم أن الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه، فما وجه هذا السؤال!؟

قلنا: الأصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو أن الدعاء مندوب إليه، علم الداعى بحصول المطلوب أو لم يعلم؛ ثم إن العلم بالله يقتضى الخشية منه، ولا ترتفع الخشية من الأنبياء - عليهم السلام - بما أوتوا ووعدوا من حسن العاقبة، فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل [٣١٠] أمته فيحس عنهم النصر الموعود ويحتمل أنه وعد بالنصر، ولم يعين له الوقت، وكان على وجل من تأخر الوقت فتضرع إلى الله لينجز له الوعد فى يومه ذلك، وما أظهر من الضراعة، وبالغ فيه برفع اليدين حتى سقطت الخميصة التى كانت عليه عند رجليه، على ما هو فى الحديث. ففيه سوى ما توخاه من التذلل بين يدى الله على ما هو حق العبودية كشفه للأصحاب عن أنه النصر، كى يشجعهم بذلك ويؤيدهم ويشت أقدامهم. ومن هاهنا قال أبو بكر - رضى الله عنه - : «حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك». يريد: أنك قد بالغت فى الدعاء كل المبالغة، وقد علم المؤمنون بأن الله - سبحانه - سيجيب دعوتك، وتحققوا بذلك فلا حاجة بك إلى زيادة على ما صنعت. هذا وجه هذا الحديث؛ إذ كان رسول الله ﷺ أعلم بالله من أبى بكر وأتوى يقينا منه، وأولى بالثقة بوعدته، ولا يجوز أن يتوهم متوهم أن أبى بكر - رضى الله عنه - قال هذا القول تطييبا لقلب رسول الله ﷺ، أو تأييدا له أو تغييرا عليه، معاذ الإله؛ فإن هذا مما لا يحسن بعوام المؤمنين فضلا عن صديق هذه الأمة، وأعلمهم بالله وبرسوله، وأشدهم تمسكا بالأدب بين يديه، والله أعلم.

وفى حديثه أيضا عن قول الملك: «أقدم حيزوم». أقدم بفتح الهمزة زجر للفرس كأنه يؤمر بالإقدام، وقد رواه بعض أهل الحديث - بل أكثرهم - بكسر الهمزة، والصواب فتحها.
وحيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة، سمى بأقوى ما يكون من الأعضاء منه، وأشد ما يستظهر به الفارس فى ركوبه منه وهو وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام.
ومنه قول على - رضى الله عنه - :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا تيك(*)

[٤٤٥١] أخرجه مسلم.

[٤٤٥٠] أخرجه البخارى.

(*) وقامه: ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك.

المشرك أمامه خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث رسول الله ﷺ فقال: « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » .

٤٤٥٢ . وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد (يعنى جبريل وميكائيل).

٤٤٥٣ . وعن البراء قال بعث النبي ﷺ رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك: فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره، فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة، فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة فانطلقت إلى أصحابى فأنتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: «إسقط رجلك». فسقطت رجلى فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط .

وفيه: «إذا هو قد خطم أنفه»: خطم بالخاء المعجمة؛ وهو الأثر على الأنف، يقال: خطمت البعير إذا وسمته بالكي يخط من الأنف إلى أحد خديه .

[٤٤٥٣] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبى رافع . . . الحديث . الرهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وقد ذكر قبل . وأبو رافع هذا هو ابن أبى الحقيق اليهودى، كان يعادى رسول الله ﷺ أشد المعاداة، ويسعى فى أذيته، والتأب عليه، والتعرض له بالقول فيما ينظم من الشعر، بعد أن كان من ذوى العهد؛ فنقض عهده، وكان له حصن يتحصن به؛ فبعث إليه رهطاً من الخزرج، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك - رضى الله عنه - فاحتال حتى دخل الحصن متكرراً وقتله فى ليلته وخرج؛ فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأتوه وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» وذلك فى آخر السنة الرابعة من الهجرة، وكانت الأوس قد أصابوا قبل ذلك من كعب بن الأشرف، وكان الخبيث شديد الإحثة على رسول الله ﷺ .

فإن قيل: قد رويتم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»، فكيف التوفيق بيته وبين ما [٣١١] أمر به من قتل ابن الأشرف وابن أبى الحقيق اليهوديين؟ قلنا: أما ابن أبى الحقيق فإنه كان حربياً لله ولرسوله، متحصناً بحصنه، ودخول الصحابى الحصن [...] حتى مكن فإن من قتل الخبيث، ليس من باب الفتك المنهى عنه، بل سبيل ذلك سبيل السرية تدخل دار الحرب على غرة من أهلها ثم تضع فيهم السيف . وأما قتل ابن الأشرف بعد نزوله إلى محمد بن مسلمة وأصحابه الأوسيين - رضى الله عنهم - من قصره فى جوف الليل وإجابته إياهم ثقة بهم، فإنهم كانوا مباشرين لذلك من قبل الرسول ﷺ بالأمر السماوى، ففارقت هذه القصة غيرها من قضايا الأمة، مع احتمال أن يكون النهى عن الفتك كان بعد ذلك [وهو الأظهر] (٢)؛ لأن حديث النهى عن الفتك يرويه أبو هريرة، وإسلامه فى السنة السابعة من الهجرة، وقتل ابن الأشرف فى السنة الثالثة، وابن أبى الحقيق فى السنة الرابعة .

[٤٤٥٣] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين .

(١) موضع كلمتين غير واضحتين بالأصل .

(٢) لحق من حاشية النسخة (١) .

٤٤٥٤ . وقال جابر: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل». ثم قام ويطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كشيئا أهيل فانكفأت إلى امرأتى فقلت: هل عندك شئ فإنى رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثت النبي ﷺ فساررتة فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: «يأهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحى هلا بكم». فقال رسول الله ﷺ: «لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء». وجاء فأخرجت له عجينا فبسق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا، فبسق وبارك ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغظ كما هى وإن عجينا ليخبز كما هو.

[٤٤٥٤] ومنه قول جابر رضي الله عنه - في حديثه: «فعاد كشيئا أهيل». أهيل في معنى الهيال، وهو السيل قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ مُهَيَّلًا﴾ (١) أى مصبوبا سائلاً لا يتماسك، يقال: تهيل الرمل وانهاه: إذا سال، وقد هلته أنا. وفيه: «فانكفأت إلى امرأتى» أى انصرفت إليها. وفيه: «رأيت [النبي] ﷺ خمصا شديدا» الخمص بتسكين الميم: المجاعة، وكذلك الخمصة؛ لأن البطن يضمها. وفيه: «ولنا بهيمة داجن» البهيمة تصغير البهمة، وهى اسم للمذكر والمؤنث من أولاد الضأن، كذا ذكره أهل اللغة، وقيل: البهمة السخلة، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال للراعى: «ما ولدت» قال: بهمة، قال: «اذبح مكانها شاة» قال بعضهم: لولا أن البهمة اسم نوع خاص لما كان فى إجابة الداعى عن رسول الله ﷺ بهيمة كبيرة فائدة؛ لأن من المعلوم أن ما تلد الشاة إنما يكون ذكرا أو أنثى فلما أجاب عن بهمة وقال: «اذبح مكانها شاة» دل على أنها اسم للأنثى دون الذكر، أى: دع هذه فى الغنم للنسل واذبح مكانها ذكرا.

قلت: هذا الذى ادعاه هذا القائل ينتقض عليه بقوله ﷺ: «واذبح مكانها شاة»؛ فإن الشاة لم تختص بالذكر دون الأنثى، واستقامة المعنى فى هذا الحديث أن تفسر البهمة بالسخلة على ما ذهب إليه بعض أهل اللغة. والشاة بالسنن ثنية كانت أو جذعة ضائنا كان أو معزى، أو يأول على أنه ﷺ سأل عن عدد ما ولد، فأجابه بقوله ذلك، أراد أنه ولد بهمة واحدة.

وهذا التأويل أوجه التأويلين وأقومه، على ما ذكرناه من أهل اللغة، وقد وجدت سناد هذا التأويل فى بعض طرق هذا الحديث الذى أوردنا منه قوله للراعى: «ما ولدت» وهو قول الراوى: إن النبي ﷺ كانت له مائة شاة، فلم يكن يرى أن يتجاوز عن المائة، فكلما جاءت بولد ذبح مكانها أخرى. والداجن: ما ألفت البيوت، واستأنسته، ومن العرب من يقولها بالباء.

وفيه: «واقدحى من برمتكم». يقال: قدحت المرق أى: غرفته [٣١٢] ومنه المقدح وهو المغرفة، سلك بالخطاب مسلك [التولين] (*) فخاطب به ربة البيت وفيه: «وإن برمتنا لتغظ» يريد: تغلى فيسمع صوت الغليان والمغظطة: القدر الشديد الغليان.

(١) المزمل: ١٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٤٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى الأصل. والرواية (بالنبي).

٤٤٥٥ - وقال أبو قتادة: إن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

٤٤٥٦ - وقال سليمان بن صرد قال النبي - ﷺ - حين أجلى الأحزاب عنه: «الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم» .

٤٤٥٧ - وقالت عائشة - رضی الله عنها - لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل أتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج إليهم، قال النبي ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى قريظة، قال أنس: كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم من موكب جبريل - عليه السلام - حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة .

٤٤٥٨ - وقال جابر - رضی الله عنه - : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما فى ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده فى الركوة، فجعل الماء يقور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشرنا وتوضأنا قيل للجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة .

٤٤٥٩ - وقال البراء بن عازب - رضی الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها فلم تترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال: «دعوها ساعة» فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا .

٤٤٦٠ - وقال عمران بن حصين - رضی الله عنه - كنا فى سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فتزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال: «أذهباً فابتغيا الماء» فانطلقا فلقياً امرأة بين مزادتين أو سطیحتين من ماء، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فاستنزوها عن بيعها، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودى فى الناس: اسقوا واستقوا، قال: فشرنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وأدوية، وإيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأ منها حين ابتدأ .

[٤٤٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى قتادة - رضی الله عنه - : «بؤس ابن سمية» أى: ما شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، وابن سمية هو عمار بن ياسر، وسمية أمه .

[٤٤٦٠] ومنه قول عمران بن حصين - رضی الله عنه - فى حديثه: «فلقنتنا امرأة بين مزادتين أو سطیحتين». المزد كالمزود، وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر، ويحتمل أنهم جعلوا المزد للماء تفريقاً بين الوعائين فى الاسم. والسطیحة: نوع من المزد، وهى ما كان من جلدین قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه .

[٤٤٥٦] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٥] أخرجه مسلم .

[٤٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٩] أخرجه البخارى .

٤٤٦١. وقال جابر - رضى الله عنه - : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته، فلم ير شيئا يستر به وإذا شجرتان بشاطيء الوادى فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال: «الشمأ على بإذن الله» فالتامتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفته، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً وإذا الشجرتان قد افترتتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق.

٤٤٦٢. عن يزيد بن أبى عبيد - رضى الله عنهما - قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبى ﷺ فنفت فيها ثلاث نفات، فما اشتكيتها حتى الساعة.

٤٤٦٣. وقال سهل بن سعد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ فقال: «أين على بن أبى طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينه، فأتى به فبصق فى عينه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

٤٤٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - نعى النبى ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تدرقان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله (يعنى خالد بن الوليد - رضى الله عنه) حتى فتح الله عليهم.

٤٤٦٥. وقال عباس - رضى الله عنه - : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبوسفیان بن الحارث - رضى الله عنه - آخذ

[٤٤٦١] وفيه: «واديا أفيح» يريد واسعا، يقال: بحر أفيح: بين الفيح أى: واسع. وفيه: «يصانع قائده» أى: يتقاد له ويوافقته، والأصل فى المصانعة: الرشوة، وهى: أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا.

وفيه: «حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما» المنصف بالفتح: نصف الطريق.

[٤٤٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث العباس - رضى الله عنه -: «هذا حين حمى الوطيس» يريد: هذا

حين اشتد الحرب، والوطيس: التور.

[٤٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٤٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٤] أخرجه البخارى.

[٤٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

بركاب رسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال: هذا حين حمى الوطيس، ثم أخذ حصيات يرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «انهزموا ورب محمد» فوالله ما هو إلا إن راهم بحصياته فما زلت أرى أحدهم كليلاً وأمرهم مدبراً.

٤٤٦٦ - وقيل للبراء بن عازب - رضى الله عنه - : أفررتم يوم حنين قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ورسول الله على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث - رضى الله عنه - يقوده فنزل واستنصر وقال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ثم صفهم قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يحاذى به (يعنى النبي ﷺ).

٤٤٦٧ - وقال سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - غزونا مع رسول الله ﷺ حيننا فولى صحابة رسول الله ﷺ فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين.

٤٤٦٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حيننا، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح، فجاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت الذى تحدث أنه من أهل

[٤٤٦٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء - رضى الله عنه - : «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» وقد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب أن القول ربما صدر عن صاحبه مستقيماً على وزن الشعر من غير تعمد، فلا يعد ذلك عليه شعراً، ثم إنه رجز، والرجز خارج من جملة ما يتعاطاه الشعراء على الفواصل الموضوعه فى العروض.

وأما وجه قوله: «أنا ابن عبد المطلب». فإنه على سبيل التعريف لنفسه لا على سبيل المباهاة، وقد رفع الله قدره وأجل أمره من أن يفتقر فى إعلاء كلمته إلى من كان يعبد اللات والعزى، فضلاً من أن يفتخر به، وقد كان أصحاب الأخبار من أهل الكتاب يتحدثون بأن النبى الموعود به فى آخر الزمان من بنى عبد المطلب وكذلك الكهان والحزءون^(١)، وأرى جماعة من أهل مكة مصداق ذلك فى منامهم، فقلعه أشار إلى أنه هو المخير عنه من بنى عبد المطلب.

[٤٤٦٧] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضاً: «كنا إذا احمر البأس» يريد: اشتد الحرب، من قولهم: موت احمر، إذا وصف بالشدة، وكذلك سنة حمراء.

[٤٤٦٨] ومنه ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «قد انتحر فلان». انتحر الرجل: إذا نحر نفسه. وفى المثل: سرق السارق فاتنحر.

[٤٤٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٨] أخرجه البخارى.

(١) مفردھا: الحازى، وهو: الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن.

النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح، فقال: «أما إنه من أهل النار» فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كسنته فانتزع سهمًا فانتحر به فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلان وقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

٤٤٦٩ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانسي فيما استفتيته، جاءني رجلان جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه، قال لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: في ماذا قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان» فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر فقال: «هذه البئر التي أريتها» وكان ماؤها نقاعة الحناء، وكان نخلها رءوس الشياطين فاستخرجها.

[٤٤٦٩] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه» تريد: أنه كان يخيل إليه أنه أصابها ولم يكن هناك إصابة. وفيه: «مطبوب». المطبوب: المسحور، والطب: السحر، قيل: إنهم كانوا به عن السحر كما كانوا بالسليم عن اللدغ، وقيل: إنه من الأضداد يقال لعلاج الداء: طب، وسحر طب، وهو من أعظم الأدوية. قلت: ويحتمل أنهم استعاروا فيه الطب [٣١٣].

وفيه: «وحفا أثره»، والطبيب هو: الفطن بالشيء الحاذق له. وفيه: «في مشط ومشاطة». المشاطة: ما يشب من الشعر بالمشط، أو سقط عند الامتشاط.

وفيه: «وجف طلعة ذكر». الجف: وغاء الطلع، وهو الغشاء الذي على الوليع، ويروى: «في جب طلعة» أي: في جوفها، «وطلعة ذكر» على الإضافة، وأراد بالذكر فحل النخل.

وفيه: «في بئر ذروان». ذروان: موضع، وفي كتاب مسلم: «بئر ذى أروان»، وأراها أصوب الروایتين؛ لأن أروان بالمدينة أشهر من (ذروان). وذو أروان على مسيرة ساعة من المدينة، وفيه بنى مسجد الضرار.

وفيه: «وكان نخلها رءوس الشياطين». أراد بالنخل: طلع النخل، وإنما أضافه إلى البئر؛ لأنه كان مدفونًا فيها، وأما تشبيه ذلك برءوس الشياطين فلما صادفوه من الوحشة وقبح المنظر، وكانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر؛ ذهابًا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى. وقيل: أريد بالشياطين: الحيات الخبيثات العزيمات، وأيا ما كان، فإن الإيمان بهذا النظر في الحديث منسوق على [..] (*). الكتاب في التمثيل، قال الله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (١).

(*). موضع لحق غير واضح بالحاشية.

[٤٤٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) الصافات: ٦٥.

٤٤٧٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: بينما نحن عند النبى ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال: يا رسول الله ، اعدل، فقال: «ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: ائذن لى أضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه (وهو قدحه) إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق القرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى

[٤٤٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما». القسم: مصدر قسمت الشيء فانقسم، سمي الشيء المقسوم وهو العنينة بالمصدر، والقسم بالكسر: الحظ والنصيب من الخير، مثل: طحنت طحنا، والطحن بالكسر: الدقيق، ولا وجه للمكسورة فى هذا الحديث؛ لأنه يختص إذن [بفرد نصيب] (١)، وهذا القسم كان فى غنائم حنين، قسمها بالجرانة.

وفيه: «قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». خبت وخسرت على ضمير المخاطب. لا على ضمير المتكلم، وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم العدل منه؛ لأن الله - تعالى - بعثه رحمة للعالمين، وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث إليهم وخسر؛ لأن الله لا يحب الخائنين فضلاً من أن يرسلهم إلى عباده، ويحتمل أن يكون التقدير: خبت وخسرت إذا اعتقدت أنى لم أعدل، ثم إن النبى ﷺ كان يكره أن يضيف الأمر المكروه إلى نفسه، وإن كان على سبيل الحكاية، وإذا حكا عن غيره أتى به معدولاً عن صيغته تنزهها فى القول عما تزعه الله منه، فعدل به هاهنا عن نفسه إلى المخاطب؛ لأنه كان حقيقةً بذلك، وإنما قال لعمر - رضى الله عنه - : «دعه فإن له أصحابا...». الحديث. تنبها على أنهم يصلون، وأنه نهى عن قتل المصلين.

فإن قيل: أو لم يقل فى إحدى الروايتين من هذا الحديث: «لئن أدركتهم لأقتلهم» فكيف التوفيق بين القضيتين؟

قلنا: إنما يحل قتلهم بإظهار الخلاف والمفارقة عن الجماعة وترك الطاعة بالخروج على الإمام، والتألب لقتال من خالفهم فى رأيهم، ولم يوجد ذلك يومئذ، وإنما وجد بعد النبى ﷺ بسبع وعشرين [٣١٤] سنة.

وفيه: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم» يريد: أنه لا يخلص عن ألسنتهم وأذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم. وفيه: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» أى: يمرون عليه مرا سريعاً بحيث لا يتمكن الأمر والنهى عنهم. والدين: الطاعة، واستعير للشيعة؛ أى لا يدينون دين الحق. والرمية: الصيد يرمى، شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع، ثم وصف الشيء الممثل به فى سرعة تخلصه عن التلوث بما يمر عليه من قرث ودم، لبيان المعنى المضروب له، والرصاف العقب الذى يلوى فوق الرعظ، وهو مدخل النصل واحداً رصفة والمصدر منه الرصف بالتسكين أيضاً، ونضى السهم: ما يأتى الريش فى النصل، وقال أبو عمرو: النضى: نصل السهم، والأول أشهر وأشبه، والتفسير الذى فى الحديث، فالأشبه أنه من قول بعض الرواة أدرجه فى الحديث وفيه نظر؛ لأن

[٤٤٧٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا بالأصل.

المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس» قال أبو سعيد: أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذى نعتة (وفى رواية) قبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية، مشرف الوجنتين محلوق الرأس، فقال: يا محمد، اتق الله، فقال: «فمن يطيع الله إذا عصيته، فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنوننى» فسأل رجل قتله فمنعه فلما ولى قال: «إن من ضئضىء هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

٤٤٧١ ■ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كنت أدعوى أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال: «اللهم اهد أم أبى هريرة» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمى خشف قدمى فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا.

٤٤٧٢ ■ وقال أبو هريرة إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد، وإن إخوانى

النضى إذا أريد به القدح فإنه يراد منه القدح أول ما يكون قبل أن يعمل، ولا وجه هاهنا، والقدح: ريش السهم، الواحدة قذة.

وفيه: «مثل البضعة يدردر» أى تمجى وتذهب، ومثله تمرمر وترحرح.

وفيه: «إن من ضئضىء هذا». الضئضىء: الأصل، ومثله الضفثن. قال الكمي:

وجدتك فى الضفثن من ضئضىء
أحلّ الأكاير منه الصغار

والمراد فى الحديث منه أن قوما يكون نعتهم هذا، يخرجون فى مستقبل الزمان من أصله، أى: من الأصل الذى هو منه فى النسب أو من الأصل الذى هو عليه فى المذهب، ومن ذهب إلى أنهم يتولدون منه فقد أبعد؛ إذ لم يذكر فى الخوارج قوم من نسل ذى الخويصرة، ثم إن الزمان الذى قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول إلى أن نابذ المارقة عليا - رضى الله عنه - وحاربوه لا يحتمل ذلك، ولقد كان فيهم من بنى تميم الجم الغفير. وفيه: «لأقتلنهم قتل عاد» أراد بقتل عاد الاستئصال بالإهلاك فإن عاداً لم تقتل، وإنما أهلكت بالصيحة فاستؤصلت بالإهلاك.

[٤٧٧١] منه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «فإذا الباب مجاف» مجاف أى: مردود، من قولك: أجمفت الباب أى: رددته.

[٤٤٧٢] وفى حديثه الآخر: «إنكم تقولون أكثر أبو هريرة» أى: أكثر الرواية عن النبي ﷺ، والله

[٤٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧١] أخرجه مسلم.

من المهاجرين كان يشغلهم الصنف والأسواق، وإن إخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم
وكنت امرأة مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى.

وقال النبي ﷺ يوما: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره
فينسى من مقالتي شيئا أبدا» فبسطت ثوبه لئلا ينسى ما نسيته حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم
جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيته مقالته ذلك إلى يومى هذا.

٤٤٧٣. وقال جرير بن عبد الله، قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة» فقلت:
بلى وكننت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر
يده فى صدرى وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا» قال: فما وقعت عن فرسى بعد فانطلق فى
مائة وخمسين فارسا من أحمر فحرقها بالنار وكسرها.

٤٤٧٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ولحق
بالمشركين فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لا تقبله» فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها
فوجد منبوذا فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.

٤٤٧٥. وقال أبو أيوب: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتا فقال: «يهود تعذب
فى قبورها».

٤٤٧٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : قدم النبي ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت
ريح تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: «بعثت هذه الريح لموت منافق» فقدم المدينة فإذا
عظيم من المنافقين قد مات.

٤٤٧٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا
عسفان، فأقام بها لىالى فقال الناس: ما نحن ههنا فى شىء وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ
ذلك النبي ﷺ فقال: «والذى نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها

الموعد» أى: لقاء الله الموعد، يعنى به يوم القيامة، فإن الأسرار تنكشف هناك «وإن إخوانى من
المهاجرين...» الحديث. كان أهل مكة يتعيشون من التجارة، فلما قدموا المدينة أخذوا فى مطلب معاشهم
من وجوه التجارات، وأما الأنصار فإنهم كانوا يعملون فى نخيلهم، وهى أموالهم، وأموال أهل المدينة
المواضع التى فيها نخيلهم.

[٤٤٧٣] ومنه حديث جرير - رضى الله عنه - : قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة».
ذو الخلصة: بيت [٣١٥] لحنم كان يدعى اليمامة، والخلصة اسم طاغيتهم التى كانت فيه.

[٤٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٧] أخرجه مسلم.

حتى تقدموا إليها» ثم قال: «ارتحلوا» فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذى يحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء.

٤٤٧٨. وقال أنس - رضى الله عنه - : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينما النبى ﷺ يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قرعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا فرفع يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفجرت وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادى قناة شهرا، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجرود (وفى رواية) قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» قال: فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس.

٤٤٧٩. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبى ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من

[٤٤٧٨] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وصارت المدينة مثل الجوبة» الجوبة: الفرجة فى السحاب، وهى أيضا موضع ينجاب عن الحجارة فى الحرة. وقيل: الجوبة أيضا الحفرة الوسيعة المستديرة، والجوبة: الترس لاستدارتها. والمعنى أن المطر أو الغيم انكشف عما يحاذيها، ويكون فيه حذف، والتقدير: صار جو المدينة مثل الجوبة، ويؤيده ما ورد فى رواية أخرى عن أنس: «وصارت المدينة كالإكليل» يريد أن الغمام تكللها.

وفيه: «وسال الوادى قناة شهرا» أى: سال الوادى سائلا مثل القناة، ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن أن يجعل حالا عن الوادى، ويجوز فيه المصدر، أى: سيلان القناة، ويجوز فيه التمييز أى: قدر قناة، وأرى فى هذا الوجه الذهاب إلى الرمح فى القناة أتم وأبلغ من الذهاب إلى القناة التى تحفر؛ لأن من حق التمييز بيان الشيء المشبه أو المقدار المشبه، والتمييز فى هذا الموضع بالقناة التى تحفر لا يقع موقع التمييز بالرمح؛ لأن القننى تختلف مقاديرها بحسب اختلاف منابعها وموادها، فتفاوتت تفاوتنا بينا، ثم إن الأشبه فى السيل أن تقدر بالرمح، وقلما بلغت القنى فى كثرة مائها مبلغ السيول؛ وإذا اعتبرنا هذا المعنى فالتمييز فيه أوجه من الحال والمصدر.

وفيه: «فأقلعت» الإقلاع: الكف عن الشيء، يقال: أقلع المطر، وأقلعت الحمى أى: أفضمت، والضمير فيه للسحاب، فإنها جمع سحابة.

[٤٤٧٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «كان النبى ﷺ إذا خطب استند...». الحديث فى بعض نسخ المصابيح: استند، وليس بشيء؛ وإنما هو استند، يقال: سدت إلى الشيء، واستندت إليه بمعنى.

[٤٤٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٤٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

سوارى المسجد، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر».

٤٤٨٠. عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل يمينك» فقال: لا أستطيع قال: «لا استطعت ما منعه إلا الكبير» قال: فما رفعها إلى فيه.

٤٤٨١. عن أنس - رضى الله عنه - أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً وكان يقطف فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم هذا بحرا» فكان بعد ذلك لا يجارى (وفى رواية) فما سبق بعد ذلك اليوم.

٤٤٨٢. وقال جابر - رضى الله عنه: توفى أبى وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا: فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا وإنى أحب أن يراك الغرماء فقال لى: «أذهب فيبدر كل تمر على ناحية» ففعلت ثم دعوته، فما نظروا إليه، كأنهم أغروا بى تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: «ادع لى أصحابك» فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والدى ولا أرجع إلى إخوتى بتمرة، فسلم الله البيادر كلها حتى إنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة.

[٤٤٨٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - «أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله». الرجل يقال له: بشر بن راعى العير: وقيل: بسر بالسين المهملة، وهو من أشجع.

[٤٤٨١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً، وكان يقطف» قطفت الدابة: إذا مشت مشياً خفيفاً، وهى القطوف، وقيل: هى البطيئ، وقد دل لفظ أنس: «وكانت تقطف» على أنها صفة زائدة على البطيء مغايرة له. وقوله: «بحرا» أى: واسع الجرى وقد ذكرناه.

[٤٤٨٢] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كأنهم أغروا بى» أغرى به أى: أولع به، والاسم: الغراء بالفتح والمد، وأغررت الكلب بالصيد، وأغررت بينهم، والاسم: الغراء. وفيه: «أدى الله عن والدى أمانته»: يريد دينه؛ لأنه اتتمن على أدائه، قال الله تعالى ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (١) أى: ما اتتمتم عليه.

[٤٤٨٠] أخرجه مسلم.

[٤٤٨١] أخرجه البخارى.

[٤٤٨٢] أخرجه البخارى.

(١) الأنفال: ٢٧.

٤٤٨٣ - وقال جابر: إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها فأنت النبي ﷺ فقال: «عصرتها؟» قالت: نعم، قال: «لو تركتها ما زال قائما».

٤٤٨٤ - وقال أنس - رضى الله عنه: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراسا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسه تحت يدي ولائتنى ببعضه ثم أرسلتنى إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقامت فسلمت عليهم، فقال لى رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة» قلت: نعم، قال: «بطعام» قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلق فانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم ما عندك» فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول: ثم قال: «أئذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «أئذن لعشرة» فدخلوا فقال: «كلوا وسموا الله» فأكلوا حتى فعل ذلك بشمانين رجلاً ثم أكل النبي ﷺ وأهل البيت وترك سؤرا (ويروى) فجعلت أنظر هل نقص منها شيء (ويروى) ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال: «دونكم هذا».

[٤٤٨٣] ومنه حديثه الآخر: «إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة». الحديث. العكة بالضم: يقال لثل الشكوة فيها السمن. وأم مالك: في الصحاح اثنتان: أم مالك البهزية، وهى التى حدثت الفينة، وأم مالك الأنصارية هى التى علمها [٣١٦] رسول الله ﷺ أن تقول فى دبر كل صلاة: سبحان الله عشرا، والحمد لله عشرا، والله أكبر عشرا، وصاحبة العكة هى البهزية. وقد [...] (*) البهزية ذكرت كل واحدة منهما فى بابها من الكنى، فلا أدرى أهى واحدة اختلف فيها لاختلاف الكنتين، أم هما اثنتان؟

[٤٤٨٤] ومنه قوله أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وترك سؤرا» سؤرا بالهمز أى: بقية، فإن قيل: كيف تستقيم هذه الروايات من صحابى واحد، ففى إحداهما يقول: «وترك سؤرا»، وفى الأخرى يقول «فجعلت أنظر: هل نقص منها شيء» وفى الثالثة: «ثم أخذ ما بقى فجمعه...». الحديث؟ قلنا: وجه التوفيق فيهن هين بين، وهو أن نقول: إنما قال: «فترك سؤرا» باعتبار أنهم كانوا يتبادلون

[٤٤٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٣] أخرجه مسلم
(*) غير واضح فى الأصل.

٤٤٨٥ . وقال أنس - رضى الله عنه - : أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة - رضى الله عنه - : قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة.

٤٤٨٦ . عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال: «حى على الطهور المبارك والبركة من الله» فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل.

٤٤٨٧ . قال أبو قتادة - رضى الله عنه - : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا» فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد، قال أبو قتادة رضى الله عنه: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: «احفظوا علينا صلاتنا» فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس فى ظهره، ثم قال: «اركبوا» فركبنا، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضة كانت معى وفيها شيء من ماء، فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شيء من ماء ثم قال: «احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبا» ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه، فاتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحى كل شيء وهم يقولون: يا رسول الله هلكتنا عطشا فقال: «لا هلك عليكم» ودعا بالمیضة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء فى الميضة تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملاء كلكم سيروى» قال:

منه، فما فضل منهم سماه سؤرا، وإن كان بحيث يحسب أن لم يتقص منه شيء، أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه. وقيل: إنه دعا فيه بالبركة، وفى الثانية يمكن على ما وجده عليه بعد الدعاء، وعوده إلى المقدار الذى كان عليه قبل تناول، والثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه. وفيه: «زهاء ثلثمائة» يقال: زهاء مائة أى: قدر مائة.

[٤٤٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: «حى على الطهور المبارك» يريد: هلم وأقبل عليه فتحت الباء لسكونها وسكون ما قبلها، والعرب تقول: حى على الثريد، وهو كفعل الأمر.

[٤٤٨٧] ومنه قول أبى قتادة الأنصارى - رضى الله عنه - فى حديثه: «لا يلوى أحد على أحد». أى: لا يعطف عليه ولا يصرف همه إليه، بل يمشى كل واحد على حدة، من غير أن يراعى الصحبة؛ لاهتمامه بطلب الماء.

وفيه: «حتى ابهار الليل». : ابهار الليل ابهيرا أى: انتصف، ويقال: ذهب معظمه وأكثره، وابهار علينا الليل، أى: طال، والبهرة بالضم: وسط الليل، وكذلك بهرة الوادى.

وفيه: «فتكابوا عليه» أى: ازدحموا على الميضة مكبا بعضهم على بعض.

وفيه «أحسنوا الملاء» الملاء: الخلق، يقال: ما أحسن ملاء بنى فلان أى: عشرتهم وأخلاقهم، وفى

[٤٤٨٥] أخرجه فى الصحيحين. [٤٤٨٦] أخرجه البخارى. [٤٤٨٧] أخرجه مسلم.

ف فعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب ويسقيهم حتى ما بقي غيرى وغير رسول الله ﷺ فصب فقال لى: «اشرب» فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، قال: «إن ساقى القوم آخرهم شربا» قال: فشربت وشرب، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء.

٤٤٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر - رضى الله عنه - : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال: «نعم» فدعا بنطع فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شىء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: «خذوا فى أوعيتكم» فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة».

٤٤٨٩ - وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ عروسا بزینب، فعمدت أمى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط، فصنعت حيسا فجعلته فى تور، فقالت: يا أنيس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، فذهبت فقلت: فقال: «ضعه» ثم قال: « اذهب فادع لى فلانا وفلانا وفلانا» رجلاً سماهم «وادع لى من لقيت» فدعوت من سمى ومن لقيت، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، قيل لأنس كم كان عددكم؟ قال: زهاء ثلثمائة، فرأيت النبى ﷺ وضع يده على تلك الحيسة، وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم: «اذكروا اسم الله عليه، وليأكل كل رجل مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لى: «يا أنس ارفع» فرفعت، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت.

٤٤٩٠ - قال جابر - رضى الله عنه - : غزوت مع رسول الله ﷺ وأنا على ناضح لى قد أعيا، فلا يكاد يسير، فتلاحق بى النبى ﷺ فقال: «ما لبعيرك» قلت: قد عى، فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدى الإبل قدامها يسير، فقال لى: «كيف ترى بعيرك» قلت: بخير قد أصابته بركتك، قال: «أفتبيعه بوقية» فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة، قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطانى ثمنه ورده على.

الحديث: «أنه ﷺ قال لأصحابه حين ضربوا الأعرابى الذى بال فى المسجد: «أحسنوا أملاءكم» أى: أخلاقكم.

وفيه «فأتى الناس جامين». أى: مستريحين قد ذهب عنهم إعيائهم، من الحمام بالفتح وهو الراحة، وأكثر ما يستعمل ذلك فى الفرس. و«رواء» بالكسر، جمع «راو»، وهو الذى روى من الماء.

[٤٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٩١. عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: «أخرصوها» فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال: «أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل» وانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله» فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها فقالت: عشرة أوسق.

٤٤٩٢. وقال أبو ذر قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما» وقال: «ذمة وصهرا، فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها» قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها.

[٤٤٩١] ومنه قول أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - فى حديثه: حتى ألقته بجبلى طيء. جبلا طيء أحدهما: سلمى (*) والآخر أجأ، على (فعل) بالتحريك، وهما بأرض نجد. ووادي القرى لا يعرب الباء من الوادى؛ فإن الكلمتين جعلتا اسما واحدا.

[٤٤٩٢] ومنه حديث أبي ذر - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط».

قلت: كنت أرى هذا الحديث مشكلا جدا؛ لأن تسمية القيراط لم تكن مختصة بأرض مصر؛ بل شاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب، وقد تكلم فيها نبي الله ﷺ [٣١٧] فى عدة أحاديث، منها قوله: «من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين» (١). ومنها حديثه الآخر: «من اقتنى كلبا ليس بكلب ضار ولا ماشية إلا نقص من عمله كل يوم قيراطان» ومنها حديثه الآخر: «كنت أرى لأهل مكة على قراريط» ولم أجد أحدا ممن يتعنى بتناول أحاديث النبي ﷺ تعرض لذكره فى المشكلات، فضلا عن كشف الغطاء، حتى وجدت أبا جعفر الطحاوى - شكر الله سعيه - قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار - أن الإشارة بذلك وقعت إلى كلمة عور استعملها المصريون فى المسابرة وإسماع المكروه، فيقولون: أعطيت فلانا قراريط أى: أسمعته المكروه، ويقولون: اذهب لا أعطيك قراريطك أى: سبابك. ومع اطمئنان قلبى إلى تأويل الطحاوى؛ لكونه من جلدة المصريين وهو أعلم بلهجة أهل بلده، فلقد زادنى وضوحا ما وقع لى من التناسب بين قوله هذا وبين التوصية بهم؛ وذلك أنه أشار إلى أن القوم فى لسانهم بذاء، فأحسنوا إليهم بالصفح والعفو، ولا يحملنكم حدة لسانهم فيما يذكرون من المساوىء على الإساءة إليهم، فإن لهم ذمة ورحما.

قلت: أما الذمة فإن المراد منها الزمام الذى حصل من قبل إبراهيم بن النسي ﷺ وعلى آله - من مارية

[٤٤٩١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) رواه فى شرح السنة (٥ / ٣٧٦)، وقال: «هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه من أوجه عن أبى هريرة».

(*) فى اللسان (أجأ): قال الجوهري: أجأ وسلمى جبلان لطيء، ينسب إليهما الأجنبيون مثل الأجنبيون.

٤٤٩٣ - عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فى أصحابى» (وفى رواية) «فى أمتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار تظهر فى أكتافهم حتى تنجم فى صدورهم».

القبطية، فإنها كانت من أهل مصر. وأما الرحم فمن قبل أم [آجر] (*) إسماعيل - عليهما السلام - وإن كانت الرواية على الوجه الذى ذكر من التردد فإن الصهر يختص بمارية، والذمة [بآجر] (*). وقد وجدت فى بعض الروايات: «فإن لهم قرابة وصهرا».

وفيه: «فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لسنة، فأخرج منها». فإن ذلك راجع إلى أعلام النبوة التى كوشف بها من الغيب فى وقوع الفتن بها، فأشفق على أبى ذر فأمره بالخروج منها كى لا يستضر بالمقام فيهم، وقد ظهر ذلك فى آخر [ولاية عثمان] (١) رضى الله عنه - حين [عميو] (٢) عليه ولاية عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاعة فكان منهم ما كان، ثم أردفت بالفتنة التى قتل فيها محمد بن أبى بكر، وهو وال عليها من قبل على - رضى الله عنه - فاختبأ حين أحس بالشر، فى جوف حمار ميت فرموه بالنار.

[٤٤٩٣] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «فى أصحابى» أو قال: «فى أمتى اثنا عشر منافقا... الحديث».

قلت: صحبة النبي ﷺ المعتد بها هى المقترنة بالإيمان، ولا يصح أن تطلق إلا على من صدق فى إيمانه، وظهر منه أمارته، دون من أغمض عليهم بالنفاق وإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسهم فى غمارهم؛ ولهذا قال فى أصحابى، ولم يقل من أصحابى، وذلك مثل قولنا: إبليس كان فى الملائكة أى: فى زميرتهم ولا يصح أن يقال: كان من الملائكة، فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ (٣) وقد أسر بهذا القول إلى خاصته وذوى منزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المشثومة المتلبسة لثلا [٣١٨] [يقبلوا منهم الإيمان، ولا يأمنا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم] (١) لاشتغالهم بذلك فى الصحابة؛ إلا أنهم كانوا لا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله ﷺ وكان أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي ﷺ مرجعه من غزوة تبوك، حين هموا بقتله، ولم يكن على العقبة إلا رسول الله ﷺ، وعمار يقود وحذيفة يسوق به، وكان منادى رسول الله ﷺ قد نادى «أن خذوا بطن الوادى، فهو أوسع عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية» فلما سمعه أولئك التتى طمعوا فى المكر به فاتبعوه مثلثمين، وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله ﷺ خشفة القوم من ورائه، فأمر حذيفة أن يردهم، فاستقبل حذيفة وجوه دوالهم بمحجن كان معه، فضربها ضربا فرعهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس، وأدرك حذيفة رسول الله ﷺ فقال لحذيفة: «هل عرفت أحدا منهم» قال: لا، فإنهم كانوا مثلثمين، ولكن أعرف رواحلهم، قال: «إن الله أخبرنى بأسمائهم وأسماء آباءهم، وسأخبرك بهم - إن شاء الله - عند الصباح»، فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة فى أمر المنافقين، وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان، ومات اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ. وقد اطلعت

(*) كذا فى الأصل والمشهور (هاجر).

(٢) كذا بالأصل.

[٤٤٩٣] أخرجه مسلم.

(١) غير واضحة فى الأصل.

(٣) الكهف: ٥٠.

٤٤٩٤ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من يصعد الثانية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدا خيلنا خيل بنى الخزرج، ثم تمام الناس فقال رسول الله ﷺ: «وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لى صاحبكم، وكان رجلاً ينشد ضالة له.

(من الحسان)

٤٤٩٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا. فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يَمرون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبى، وإنى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الإبل قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء شجرة، فلما جلس مال فىء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه، فقال: أنشدكم الله أيكم وليه، فقالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت.

٤٤٩٦ - عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجرة إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

على أسمائهم فى كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة، غير أنى وجدت فى بعضها اختلافاً فلم أر أن أخاطر بدبنى فيما لا ضرورة لى.

والدبيلة فى الأصل: الداية، واستعمل فى قرحة رديثة، ربما تصلب مادتها حتى تصير مثل الحصى والرمل، والجص [ودوق] (*) العظام وفتات الخشب ونحوها.

وفيه: «حتى تنجم» نجم الشيء، يتجم بالضم: إذا ظهر وطلع.

[٤٤٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثانية ثنية المرار» منهم من يزويه بالرفع فيجعل من الاستفهام، ومنهم من يجعله للشرط فيحرك الدال بالكسر عند الوصل، وكان الشرط أشبه وأمثلة.

وفيه: «ثم تمام الناس» يقال: تماموا أى: جاءوا كلهم وعموا، وفى الحديث: «تمامت إليه قريش».

[٤٤٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحو (٢٨١٢)، قال الشيخ الألبانى: لكن ذكر بلال فيه خطأ ظاهر، فإنه لم يكن قد خلق بعد.

[٤٤٩٦] أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب، وقال: هذا حديث غريب. (*) غير واضحة فى الأصل.

٤٤٩٧. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل: أبحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال فرفض عرقا (غريب).

٤٤٩٨. وعن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرج بها الحجر فشد به البراق».

٤٤٩٩. عن يعلى بن مرة الثقفى قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائنه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟ فجاءه فقال: «بعينه» فقال: بل نهبه لك يا رسول الله ﷺ وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، فقال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه» ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له فقال: «هي شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها» قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: «أخرج فإنى محمد رسول الله» ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك.

[٤٤٩٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى البراق «فاستصعب عليه» يريد: أنه لم يمكنه من الركوب، يقال: استصعب عليه الأمر أى: صعب.

وفيه: «فما ركبك أحد أكرم على الله منه» وجدنا الرواية فى أكرم بالنصب، ولعل التقدير: فما ركبك أحد كان أكرم على الله.

وفيه: «فرفض عرقا» أى فاض، ورفضاض الرفع ترششها، وكل ذاهب متفرق: مرفض.

[٤٤٩٩] ومنه قول [٣١٩] يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما رآه البعير جرجر». الجرجرة: صوت تردد البعير فى حنجرتة. يقال: جرجر البعير فهو جرجار، كما يقال: ثرثر الرجل فهو ثرثار.

[٤٤٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٣.

[٤٤٩٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٤.

[٤٤٩٩] انظر مستند أحمد: ٤ / ١٧٣، وانظر شرح السنة ٢٩٥/١٣ رقم ٣٧١٨ وقال المحقق: وفيه عبدالله بن حفصة وهو مجهول، وعطاء بن السائب روى بالاختلاط، والراوى عنه - وهو معمر - سمع منه بعد الاختلاط، لكن أخرجه الحاكم ٦١٧/٢، ٦١٨ من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن ابن يعلى بن مرة، عن أبيه قال: ... وساق الحديث، وسنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى، وهو فى السند ٤ / ١٧٠ بنحوه أيضًا. وهذا سند حسن فى الشواهد.

٤٥٠٠ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فسمح رسول الله ﷺ صدره ودعا، ففتح ثعثة وخزج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى.

٤٥٠١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة، قال: يا رسول الله هل تحب أن نريك آية: قال: «نعم»، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت، فقال رسول الله ﷺ: «حسبي حسبي».

٤٥٠٢ - وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى، فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله» قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: «هذه السلمة» فدعا بها رسول الله ﷺ وهو بشاطيء الوادى فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها.

٤٥٠٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: «إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله» فدعا رسول الله ﷺ فجعل يتزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال: «ارجع» فعاد فأسلم الأعرابى (صحيح).

٤٥٠٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعى حتى انتزعتها منه، فقال: فصعد الذئب على تل فألقى واستنفر وقال: عمدت إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعت منى فقال الرجل: تالله إن رأيت كالיום ذئب يتكلم، فقال الذئب:

وفيه: «ما رأينا منه ربياً بعدك» أى: شيئاً تكرهه، تقول: رابنى فلان إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه وريب المتون: حوادث الدهر.

[٤٥٠٠] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنهما - فى حديثه: «فتح ثعثة»: نع الرجل ثعاً أى: قاء.

[٤٥٠٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : جاء ذئب إلى راعى غنم... الحديث. الراعى قيل: إنه أهبان بن أوس الخزاعى، ويقال له: مكلم الذئب.

[٤٥٠٠] رواه الدارمى فى سنته ح (١٩) ٢٤/١، وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف.

[٤٥٠١] أخرجه الدارمى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٠٢] أخرجه الدارمى ح (١٦) ٢٢/١ وقال الشيخ فى المشكاة: إسناده صحيح.

[٤٥٠٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٨٦٨).

[٤٥٠٤] انظر شرح السنة ٨٧/١٥ ح ٤٢٨٢ قال الشيخ فى المشكاة: وكذا أحمد: وإسناده صحيح، وعند الترمذى الجملة الأخيرة منه، وقد خرجته فى الأحاديث الصحيحة (المائة الثانية).

أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، قال: وكان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم، فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: «إنها أمارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدته نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده» .

٤٥٠٥ . عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع النبي ﷺ نتداول من قسعة من غدة حتى الليل تقوم عشرة وتقعده عشرة قلنا: فمما كانت تمد قال: «من أى شيء تعجب، ما كانت تمد إلا من ههنا» وأشار بيده إلى السماء .

٤٥٠٦ . عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر فقال: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا .

٤٥٠٧ . عن ابن مسعود - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إنكم منصورون ومصبيون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر» .

٤٥٠٨ . وعن جابر - رضى الله عنه - أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعاها فقال: «سممت هذه الشاة»؟ فقالت: من أخبرك؟ فقال: «أخبرنى هذه فى يدي» (يعنى الذراع) قالت: نعم، قلت: إن كان نيبا فلن يضره، وإن لم يكن نيبا استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها .

[٤٥٠٨] ومته حديث جابر - رضى الله عنه - «أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية»، وفى بعض طرقه «أو برقا مسموطا» المصلية: المشوية، من قولك: صليت اللحم إذا شويته، والمسموط: هو الذى كشط عنه شعره . والمرأة قيل: إنها زينب بنت الحارث، وهى بنت أخى مرحب بن أبى مرحب [لصفية بنت حى] (١)، [جاءت] (٢) بشاة مصلية وسمتها وأكثرت فى الكتف والذراع؛ لما بلغها أنها أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ .

[٤٥٠٥] قال الشيخ: . إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٦١٨/٢) ووافقه الذهبي . والحديث أخرجه الترمذى

والدارمى .

[٤٥٠٦] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٢٣٨٦ .

[٤٥٠٧] أخرجه أبو داود، وأحمد فى المسند (٣٨٩/١)، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٨٠/٣) و(٩٤/١٠) .

[٤٥٠٨] انظر صحيح أبى داود بنحوه رقم ٣٧٨٤ من حديث أبى سلمة، وكذا (٣٧٨٥، ٣٧٨٦) من حديث أم

مبشر .

(١) هكذا وردت بالمخطوط، وقد نقل الطيبى عن التوربشتى عبارته، ولم يذكر (لصفية بنت حى) شرح الطيبى

بتحقيقى (٣٧٩٨/١٢) .

(٢) زيادة من شرح الطيبى .

٤٥٠٩ - عن سهل بن الخنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله» ثم قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «اركب» فركب فرسا له فقال: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه» فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «هل حسستم فارسكم» فقال رجل: يا رسول الله ما حسسنا فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال: «أبشروا فقد جاء فارسكم» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فلم أر أحدا، فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة» قال: لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة، قال رسول الله ﷺ: «فلا عليك أن لا تعمل بعدها» .

٤٥١٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة، فضمن ثم دعا لى فيهن بالبركة، قال: «خذهن فاجعلن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا» فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكاننا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوى حتى كان قتل عثمان فإنه انقطع .

وفيه: «فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها» .

قلت: وفي هذا اختلاف: إذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت، والتوفيق بين الروایتين أنه عفا عنها في أول الأمر، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ انتهم منها فلما أخبر بكونها مسمومة استرط^(١) ما في فيه، وكان بشر قد انتهم منها فاسترط. ثم قال: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعتني أن ألقظها إلا أني أعظمت أن أنغصك طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك، وروى أن بشرا لم يقم من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول .

[٤٥٠٩] ومنه قول القائل في حديث سهل بن الخنظلية - رضى الله عنه - : «فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم» يقال: جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا بقضهم وقضيضهم، فلم يتخلف منهم أحد. وليس هناك بكرة في الحقيقة.

[٤٥٠٩] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢١٨٣) .

[٤٥١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠١٥) .

(١) استرط «الطعام»: ابتلعه .

[٢١] باب الكرامات

(من الصحيح)

٤٥١١ - قال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل .
٤٥١٢ - عن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ويد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله وقال جابر : لما حضر أحد دعاني أبى من الليل فقال : ما أرانى إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإنى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن على ديننا فاقض واستوص ياخوتك خيرا فأصبحنا فكان أول قتيل ، ودفتته مع آخر فى قبر .

٤٥١٣ - وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وإن النبي ﷺ قال : «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» وإن أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة وإن أبى بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلينا العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك؟ قال : أو ما عشيتهم؟ قالت : أبوا حتى تحبىء فغضب وقال : والله لا أطعمه أبدا ، فحلفت المرأة أن لا تطعمه ، وحلف الأضياف أن لا يطعموه ، قال أبو بكر - رضى الله عنه - : كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ، ما هذا؟ قالت : وقره عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار ، فأكلوا وبعث بها إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها .

(من الحسان)

٤٥١٤ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما مات النجاشى كنا نحدث أنه لا يزال يرى على

قبره نور .

ومن باب الكرامات

(من الصحيح)

[٤٥١٣] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديث ابنه عبدالرحمن - رضى الله عنه - «يا أخت بنى فراس» : كانت أم رومان أم عبدالرحمن وعائشة - رضى الله عنهم - من بنى فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة ، والمنتمون إلى النضر بن كنانة كلهم قریش .

[٤٥١٢] أخرجه البخارى .

[٤٥١١] أخرجه أحمد والترمذى .

[٤٥١٤] أخرجه أبوداود ، وانظر سنن أبى داود برقم (٢٥٢٣) .

[٤٥١٣] أخرجه فى الصحيحين .

٤٥١٥ - قالت عائشة - رضی الله عنها :- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقه في صدره ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوا النبي وعليه ثيابه، فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص.

٤٥١٦ - عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلقت هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت، فأقبل الأسد له ببصبة حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد.

٤٥١٧ - عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة - رضی الله عنها - فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ جعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

٤٥١٨ - عن سعيد بن عبد العزيز - رضی الله عنه - قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثا ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ قيل لأبي العالية: سمع أنس - رضی الله عنه - من النبي ﷺ قال: خدمه عشر سنين ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك (غريب).

[٢٢] باب

(من الصحاح)

٤٥١٩ - عن البراء - رضی الله عنه - قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلنا يقرئانا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر ابن الخطاب - رضی الله عنه - في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء

[٤٥١٥] رواه البيهقي في دلائل النبوة، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢٦٩٣)، وبه زيادة .

[٤٥١٦] رواه في شرح السنة. قال الشيخ: ورواه أيضا الحاكم (٦٠٦/٣) بنحوه، وقال: « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

[٤٥١٧] انظر سنن الدارمي باب ما أكرم الله تعالى نبيه . . . ص ٥٦ ح رقم ٩٢ وقال الشيخ: إسناده ضعيف، وحقق شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه في رده على الأختائي أو البكري وهما مطبوعان معاً.

[٤٥١٨] انظر سنن الدارمي ح / ٩٣ ص ٥٦، ٥٧. قال الشيخ: وإسناده ضعيف، وفيه من كان قد اختلط. و « قيل لأبي العالية . . . » انظر صحيح الترمذي ح رقم ٣٠١٠، والصحيحة ٢٢٤١.

[٤٥١٩] أخرجه البخاري.

فرحهم به، حتى رأيت الولاند والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاءنا فما جاء حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها.

٤٥٢٠- عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر رضى الله عنه، قال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فمعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر - رضى الله عنه - أعلمنا.

٤٥٢١- عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه وأنا فى مقامى هذا، وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها» وزاد بعضهم: «فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

٤٥٢٢- عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل على عبد الرحمن ابن أبى بكر ويده سواك وأنا مستندة رسول الله ﷺ فرأيتُه ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه وقلت: أليس لك، فأشار برأسه أن نعم فليته، فأمره على أسنانه وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

٤٥٢٣- عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة» وكان فى شكواه التى قبض بها أخذته بحة شديدة فسمعتة يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» فعلمت أنه خير.

ومن باب الذى يليه

(من الصحيح)

[٤٥٢٢] قول عائشة - رضى الله عنها -: «وبين سحرى ونحرى». السحر: الرقة. تريد ما حاذى الرقة من جسدها، قال أبو عبيد: هو ما لصق بالخلقوم من أعلى البطن، وقد تحرك الحاء من الكلمتين كما تحرك فى النحر لمكان حروف الخلق.

[٤٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٢] أخرجه البخارى.

٤٥٢٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أباه، فقال لها: « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها، فلما دفن قالت فاطمة، يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. (من الحسان)

٤٥٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدمه وقال: ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ وما رأيت يوما كان أقيح ولا أظلم من يوم مات فيه.

٤٥٢٦ - وقال: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنما لقي دفنه حتى أنكرونا قلوبنا.

٤٥٢٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : سمعت من رسول الله ﷺ شيئا قال: « ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه » ادفنوه فى موضع فراشه.

[٢٣] بَاب

(من الصحاح)

٤٥٢٨ - قالت عائشة - رضى الله عنها - : ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء.

٤٥٢٩ - وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة.

٤٥٣٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « لا يقسم ورثتى دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ».

[٤٥٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وما نفضنا أيدينا عن التراب حتى أنكرونا قلوبنا». يريد: أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والالفة والرقّة، لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يدهم من قبل الرسول ﷺ من التأييد والتعليم. ولم يرد أنهم لم يجدوها [٣٢٠] على ما كانت عليه من التصديق.

[٤٥٢٤] أخرجه البخارى .

[٤٥٢٥] أخرجه أبوداود، وإسناده صحيح، وانظر صحيح أبى داود رقم ٤١١٥، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٢٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٦١).

[٤٥٢٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٨١٢ بزيادة «ما نسيته» .

[٤٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٤٥٢٩] أخرجه البخارى .

[٤٥٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

- ٤٥٣١ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة».
- ٤٥٣٢ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره».
- ٤٥٣٣ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لياتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم».
- [٢٤] باب فى مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- ٤٥٣٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكفارهم تبع لكفارهم».
- ٤٥٣٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش فى الخير والشر».
- ٤٥٣٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان» .

وفيه قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي» يريد: ما ترك من أموال الفيء التى كان يتصرف فيها تصرف الملاك، ولم يكن ذلك لغيره ونفقة كانت بعده تتعلق بحياة كل واحدة منهن؛ لكونهن محبوسات عن النكاح فى الله وفى رسوله، وبقي حكم نكاح النبي ﷺ عليهن باقيا مدة بقائهن، فوجب لهن النفقة فى مال الفيء وجوب نفقة النساء على أزواجهن. وأما نفقة عامله فإنها تتعلق بعامته ذلك، وهو العامل الذى استعمله على مال الفيء فاستحق العمالة بقدر عمله، ولم يكن أخذها، فاستثناه من مال الفيء. وإنما لم يجعل نفقة أمهات المؤمنين فى جملة ما تصدق به؛ لأنها كانت واجبة لهن على ما ذكرنا، ثم لكرايتهن، فإنهن من أهل بيت النبوة، وكان نبي الله ﷺ يتزهره عن تناول الصدقة، وإن كان المتصدق متبرعا.

ومن مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- [٤٥٣٤] قوله ﷺ: فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «الناس تبع لقريش فى هذا الشأن» يريد الخلافة. وقوله: «وكفارهم تبع لكفارهم» وإذ قد علمنا أن أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر، علمنا أن المراد منه أن الإسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف، فهم سادة فى الإسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية.

[٤٥٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٥٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٣٣] أخرجه مسلم.

[٤٥٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٣٥] أخرجه مسلم.

٤٥٣٧ - وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين».

٤٥٣٨ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

٤٥٣٩ - وقال: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله».

٤٥٤٠ - وقال عليه السلام: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

٤٥٤١ - وقال عليه السلام: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بنى تميم ومن بنى عامر والحليفتين من بنى أسد وغطفان».

٤٥٤٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما زلت أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتى على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقات قومنا» وكانت سبيبة منهم عند عائشة - رضى الله عنها - فقال: «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

(من الحسان)

٤٥٤٣ - عن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من يرد هوان قريش أهانه الله».

[٤٥٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث معاوية - رضى الله عنه - «إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين» يحتمل أنه أراد بالدين الصلاة لما فى الحديث: «ما أقاموا الصلاة» وإن أريد به الدين بأصوله وتوابعها فإن الكب ينبغى أن يكون متعلقا بإقامة الدين لا يكون الأمر فى قريش؛ فإن منهم من غير وبدل، ولم يصرف عنه الأمر.

[٤٥٣٨] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (١) «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» السبيل فى هذا الحديث وما يعتقه فى هذا المعنى أن يحمل على المقتضى منهم فإنهم هم المستحقون لاسم الخلافة على الحقيقة، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قدر أنهم على الولاء فإن المراد منه المسمون بها على المجاز.

[٤٥٤٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى» الحديث: «موالى» يروى على الإضافة أى: أحبابى وأنصارى ويروى موالى بالتثنية أى: بعضهم لبعض أحباء وأنصار، ولا ولاء لأحد عليهم إلا لله ولرسوله.

[٤٥٤١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضا «والحليفتين أسد وغطفان»، إنما يقال لهم الحليفتان؛ لأنهم تحالفوا على التناصر، ويقال أيضا لبنى أسد وطيمى: الحليفتان، وكذلك لبنى أسد

[٤٥٣٧] أخرجه البخارى .
[٤٥٣٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤١] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٢] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٣] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم (٦٥ - ٣٠) .
[٤٥٣٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٣] زيادة يقتضيه السياق .

٤٥٤٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا» .

٤٥٤٥. عن أبي عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد والأشعريون لا يقرون فى القتال ولا يغفلون هم منى وأنا منهم» (غريب).

٤٥٤٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزد أزد الله فى الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبى كان أزديا ويا ليت أمى كانت أزدية» - (غريب).

٤٥٤٧. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: مات النبى ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيفا وبنى حنيفة وبنى أمية (غريب).

٤٥٤٨. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «فى ثقيف كذاب ومبير» قيل: الكذاب هو المختار بن أبى عبيد، والمبير هو الحجاج بن يوسف. قال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا. وروى مسلم فى الصحيح حين قتل الحجاج عبد الله ابن الزبير - رضى الله عنه - قالت أسماء له: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيتاه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه.

وفزارة، لأن بنى أسد لما أجليتهم خزاعة من الحرم خرجت فحالفت طيئا، ثم حالفت بنى فزارة. وقد ذكر زهير بن أبى سلمى الأحلاف فى شعره، وعنى بها أسدا [٣٢١] وغطفان. وأسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن ربيعة بن نزار، وهم الذين [....] (١) غطفان وفى بطون قريش أيضا أسد، وهو أسد بن عبد العزى ابن قضى وهم [....] (١) خديجة - رضى الله عنها - ومنهم الزبير - رضى الله عنه - وفى بنى خزيمة أيضا أسد بن خزيمة.

(ومن الحسان)

[٤٥٤٥] حديث أبى عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد، والأشعريون» الأسد بسكون السين أبو حى من اليمن من سبأ بن حمير، ويقال لهم: الأزد، وهو بالسين أفصح، وهما أزدان: أزد شنوءة وأزد عمان، قال الشاعر:

وكنْتُ كذى رَجَلَيْنِ رَجُلٍ: صَحِيحَةٌ
وَأَمَّا الَّذِي صَحَّتْ فَأَزْدٌ شَنْوَةٌ
وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ
وَأَمَّا الَّذِي شُلَّتْ فَأَزْدٌ عَمَّانِ

و(أزد) الذى فى حديث أنس الذى تلو هذا الحديث هم أزد شنوءة قوله: «أزد الله» يريد أنهم جنده وأنصار دينه، فقد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه.

[٤٥٤٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «فى ثقيف كذاب ومبير» قد أشارت

[٤٥٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠٦٧.

[٤٥٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٩٧٥.

[٤٥٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٢٢٧٥.

[٤٥٤٧] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وعلته عن عنة الحسن البصرى فقد كان مدلسا على جلاله قدره.

[٤٥٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٩٠. وروى مسلم... «حين قتل الحجاج...».

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل.

٤٥٤٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم؟ قال: «اللهم اهد ثقيفا».

٤٥٥٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس قال: يا رسول الله العن حميرا فقال النبي ﷺ: «رحم الله حميرا أفواهم سلام وأيديهم طعام وهم أهل أمن وإيمان» (منكر).

٤٥٥١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قلت: من دوس، قال: «ما كنت أرى أن فى دوس أحدا فيه خير».

٤٥٥٢ - عن سلمان قال: قال لى رسول الله ﷺ: «لا تبغضنى فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله قال: «تبغض العرب فتبغضنى» (غريب).

٤٥٥٣ - عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى» (غريب).

إليهما أسماء بنت أبي بكر أم عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهم - فى حديثها، وأرادت بالكذاب المختار ابن أبي عبيد بن مسعود الثقفى، أبوه من جلة الصحابة، أمره عمر أمير المؤمنين - رضى الله عنه - على جيش العراق، وإليه ينسب يوم جسر أبي عبيد، وقد استشهد يومئذ وأما ابنه المسمى بالمختار، فلم يكن مختارا؛ بل كان متدلسا مشعوذا يطلب الدنيا بالدين، يظهر الخير ويضمّر الشر، حتى استبان منه ما كان يسر؛ لضعف عقله وسوء سيرته، شهد بذلك عليه الأعلام من التابعين، كالشعبى، وسويد بن غفلة، وغيرهما. ومن العجب أنه كان يبغض عليا - رضى الله عنه -، قد عرف ذلك منه فى تارات أحواله، وكان يدعى موالاته، وقد نقل عن علي - رضى الله عنه - أنه قال فيه: ما له قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حب اللات والعزى، فلما قتل الحسين - رضى الله عنه - دعا إلى نفسه مستترا بطلب ثأره، فلما تمكن من الأمر استخف بمن طأوعه من الأعماد، وادعى أن الملائكة تأتيه بخير السماء، وأفسد على قوم من المشيعة عقائدهم، فهم يسيون إليه فى آرائهم الفاسدة وأقوالهم الزائفة يقال لهم: المختارية.

[٤٥٥٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من

قيس... الحديث. هذا الحديث يرويه عن أبي هريرة مينا مولى لعبد الرحمن بن عوف، وله أحاديث

[٤٥٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر الدلائل (٣٥٩/٥). قال الشيخ: وهو على شرط مسلم، لكنه من رواية أبي الزبير

معننا، وهو مدلس.

[٤٥٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٣١٠٩).

[٤٥٥١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠١٤.

[٤٥٥٢] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وسنده ضعيف.

[٤٥٥٣] أخرجه الترمذى. موضوع، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٧٢٧.

٤٥٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة هلاك العرب».

٤٥٥٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الملك فى قريش، والقضاء فى الأنصار، والأذان فى الحبشة، والأمانة فى الأزدي» (يعنى اليمن) ويروى موقوفا وهو الأصح.

[٢٥] باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم

(من الصحاح)

٤٥٥٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه».

٤٥٥٧. عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعري قال: رفع (يعنى النبى ﷺ) رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أمانة لأصحابى فإذا ذهب أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمانة لأمى فإذا ذهب أصحابى أتى أمى ما يوعدون».

٤٥٥٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم» وزاد بعضهم: «ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى ﷺ فيوجد الرجل فيفتح له».

مناكير عن أبى هريرة، وإلحاق لفظ المنكر به من تزييدات بعض أهل المعرفة بالحديث؛ لأن المؤلف لو كان يعلم أنه منكر لم يكن ليتعرض له، وقد التزم الإعراض عن ذكر ما كان منكراً فى عنوان الكتاب.

ومن باب مناقب الصحابة

(من الصحاح)

[٤٥٥٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» النصيف: نصف الشئ والنصيف أيضاً مكيال وهو دون المد. والضمير فى (نصيفه) راجع إلى أحدهم [٣٢٢٢] لا إلى المد، والمعنى أن أحدكم لا يدرك بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضيلة ما أدركه أحدهم بإنفاق مدّ من الطعام أو نصيف منه.

[٤٥٥٤] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله: حديث غريب، وهو كما قال.

[٤٥٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح (٦٧٢٩).

[٤٥٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٤٥٥٧] أخرجه مسلم. [٤٥٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٥٩- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يفنون، ويظهر فيهم السمن» (وفى رواية): «ويحلفون ولا يستحلفون» (ويروى): «ثم يخلف قوم يحبون السمانة».

(من الحسان)

٤٥٦٠- عن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره بحبوة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن».

٤٥٦١- عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تمس النار مسلما رأتى أو رأى من رأتى».

٤٥٦٢- عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله فى أصحابي، الله الله فى أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (غريب).

٤٥٦٣- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة» (غريب).

[٤٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون». فى أكثر نسخ المصابيح: «ثم إن بعدكم»؛ وليس بسديد؛ وإنما الصواب: بعدهم. وفيه: «ويظهر فيهم السمن»: كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين؛ فإن الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس؛ بل معظمه همهم تناول الحظوظ، والتفرغ للدعة والنوم.

[٤٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦٠] قال الشيخ: وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمى فإنه لم يخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت، ذكره الجزرى، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن) ورواه أحمد أيضا (رقم ١١٤، ١٧٧)، والحاكم فى «الإيمان» من طرق صحيحة.

[٤٥٦١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٢٩١.

[٤٥٦٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٢٥٩.

[٤٥٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥١٤٠، والضعيفة ٤٤٦٨.

٤٥٦٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام إلا بالملح».

٤٥٦٥. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر» والله الموفق.

[٢٦] باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٥٦٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتى لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد خوذة إلا خوذة أبى بكر» (وفى رواية): «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليلاً».

٤٥٦٧. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكنه أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً».

٤٥٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعى لى أبابكر أبابك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، وبأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».

ومن باب مناقب أبى بكر - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٥٦٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن من أمن الناس على . . .» الحديث . يريد: أن من أبذلهم وأسمحهم [من من عليه منا، لا من من عليه منة] (*) إذ ليس لأحد أن يمتن على رسول الله ﷺ، ثم إنه ورد مورد الإحماد، وإذا حمل على معنى الامتتان عاد ذمما على صاحبه؛ لأن المنه تهدم الصنيعة .

وفيه: «لا يبقين فى المسجد خوذة» . الخوذة: كوة فى الجدار تؤدى الضوء، وقال الليث: ناس من أهل اللسان يسمون هذا الباب الذى تسميه العرب المخترق: خوذة، فالخوذة على هذا عمر بين بيتين، أو دارين ينصب عليه باب .

[٤٥٦٤] رواه فى شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥٢٢٨، والضعيفة ١٧٦٢ .

[٤٥٦٥] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وهو ضعيف . ضعيف الجامع (٦٣٣٧) .

[٤٥٦٧] أخرجه مسلم .

[٤٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى الأصل .

[٤٥٦٨] أخرجه مسلم .

٤٥٦٩ - عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرايت إن جئت ولم أجدك؟ (كأنها تريد الموت) قال: «فإن لم تجدى فأتى أبا بكر» .

٤٥٧٠ - عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أى الناس أحب إليك، قال: «عائشة» قلت: ومن الرجال؟ قال: «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعَدَّ رجالاً سكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

٤٥٧١ - عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى أى الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من، قال: عمر وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين .

٤٥٧٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم

وكان هذا القول منه ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها، ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكر هو المستخلف بعده، وهذه الكلمة إن أريد بها الحقيقة فذلك؛ لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون فيه إلى المسجد، أو كوة ينظرون منها إليه، فأمر بسد جملتها سوى خوخته تكريما له بذلك أولاً، ثم تنبيهاً للناس فى ضمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس، وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة، وسد أبواب المقالة دون التطرق إليها والتطلع عليها، وأرى المجاز فيه أقوى، إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجانب المسجد، وإنما كان منزله بالسنع من عوالى المدينة، ثم إنه مهد المعنى المشار إليه وقرره بقوله: «ولو كنت متخذاً خليلاً .» الحديث؛ ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه، وكفانا من الحجة على هذا التأويل تقديمه إياه فى الصلاة، وإبائه كل الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف، والله أعلم .

[٤٥٧٠] ومنه حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل» . السلاسل: رمل يتعقد بعضه على بعض ويتقاد، وتلك الجيش لما كانت موجهة إلى أرض بها رمل على ذلك التعت أضيفت إليها، أو كانت ملاقة الفريقين هناك، فسميت الغزوة بها، ولقد وجدت فى بعض الكتب أنها سميت ذات السلاسل؛ لأن الفئة المغزوة وقفت لهم فى الصف، وقد شد بعضهم بعضاً بالسلاسل، والظاهر أنه قول تقوله مسنداً إلى ما تخيله، ويدل عليه أن الراوى جعل ذات السلاسل الجيش الغازية لا المغزوة؛ ثم إن النبي ﷺ لم يبعث [٣٢٣] فى زمانه جيشاً إلى فارس، ولم يبعث إلى الروم أيضاً إلا فى غزوة مؤتة، وهو الذى ادعاه من ربط البعض إلى البعض عند المصاف من صنع إحدى الفئتين، فأما العرب فإنها لم تكن تعمل ذلك .

[٤٥٧٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا .» الحديث . قيل: إنه عنى بذلك مشيخة الصحابة والمستحضرين للرأى والمشورة .

[٤٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٧٢] أخرجه البخارى .

[٤٥٧١] أخرجه البخارى .

عمر ثم عثمان، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم (وفى رواية) كنا نقول ورسول الله ﷺ حتى: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.

(من الحسان)

٤٥٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط من نفعنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذنا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله».

٤٥٧٤. وقال عمر - رضى الله عنه -: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

٤٥٧٥. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبى بكر - رضى الله عنه -:

«أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض».

٤٥٧٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت. قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر

أن يؤمهم غيره» (غريب).

٤٥٧٧. وعن عمر - رضى الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك ما لا

عندى، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أبقيت لأهلك»؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك»

؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شىء أبداً.

٤٥٧٨. وعن عائشة أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق

الله من النار» فيومئذ سمي عتيقاً.

٤٥٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه

قلت: وليس فى هذا القول ما ينكر عليه، وإنما الإشكال فيما بعده، وهو قوله: «ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم»، فمن هاهنا أحوج المؤول إلى هذا التأويل؛ لأن ابن عمر مع علمه وفضله وزهده وملازمته صحبة رسول الله ﷺ لم يكن ليقول هذا القول إلا من هذا الوجه، وقد عرف أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبتين الأولى والثانية يفضلون غيرهم، وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم. والمتبتلون عن الدنيا.

[٤٥٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٨٩٤.

[٤٥٧٤] سنده جيد. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٠.

[٤٥٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٤٢١، الضعيفة ٢٩٥٦.

[٤٥٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٣٨٦.

[٤٥٧٧] أخرجه الترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح أبوداود رقم (١٤٧٢). حسن.

[٤٥٧٨] أخرجه الترمذى، وقال: غريب، يعنى «ضعيف». قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وهو كما قال.

الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين» .

٤٥٨٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأخذ بيدي فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى» فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى» .

[٢٧] باب مناقب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

٤٥٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر» .

٤٥٨٢ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله يضحك، فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله مم تضحك ؟ فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتتهن ولا تهين رسول الله ، فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ:

ومن مناقب عمر - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

[٤٥٨١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون . . .» الحديث . المحدث فى كلامهم هو: الرجل الصادق الظن، وهو فى الحقيقة من ألقى فى روعه شىء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذى حدث به .

وفى قوله: «وإن يك فى أمتى أحد فهو عمر» لم يرد هذا القول مورد التردد، فإن أمته أفضل الأمم، وإذا كانوا موجودين فى غيرهم من الأمم فبالحرى أن يكونوا فى هذه الأمة أكثر عددا وأعلى رتبة، وإنما ورد مورد التأكيد والقطع، ولا يخفى على ذى الفهم محمله بقول الرجل: إن يك لى صديق فإنه فلان، يريد بذلك اختصاصه بالكمال فى صداقته، لا نفى الأصدقاء .

[٤٥٨٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : «إيه يا ابن الخطاب»: إيه: اسم سمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء، فإن وصلت نونت . قلت: إيه حديثا، وقد ذكرناه فى حديث عمرو بن الشريد لما استزاده من شعر

[٤٥٧٩] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله «غريب» وهو كما قال .

[٤٥٨٠] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٥، والضعيفة ١٧٤٥ .

[٤٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

«إيه يا بن الخطاب، والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك».

٤٥٨٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرا بفنائه جارية، قلت: لمن هذا؟ قال هذا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك» فقال عمر - رضى الله عنه - : بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار.

٤٥٨٤. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعليه قميص يجره» قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

٤٥٨٥. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أطفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم».

٤٥٨٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفى نزعه ضعف، والله يغفرله ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرى من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن» ورواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ وقال: ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقرى يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن».

أمية بن أبى الصلت وإذا أسكته وكففته قلت: إيه عنا، ومن حقه فى هذا الحديث أن يكون إيه أى: كف يا بن الخطاب عن هذا الحديث. ورواه البخارى فى كتابه مجرورا متونا، والصواب فيه إيهها. وروى مسلم هذا الحديث فى جامعه وليس لهذه الكلمة فى روايته ذكر.

قلت: وفى قوله «ما لقيك الشيطان سالكا فجا...» الحديث تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، حتى كان بين يدي رسول الله ﷺ كالسيف الصارم والحسام القاطع، إن أمضاه مضى، وإن كفه كف، فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول الله ﷺ، وكان هو كالوازع بين يدي الملك، فلماذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى سلكه، ولما كان النبي ﷺ رحمة مهداة إلى العالمين، مأمورا بالعفو عن المذنبين، معنيا بالصفح عن الجاهلين - لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل [٣٢٤] مكروه أو سوء أدب بالقظة والغلظة والزجر [البليغ، إذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك الخلال] (*) فلماذا تسامح هو فيها، واستحسن استشارهن الهيئة من عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٨٦] ومته حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله...» الحديث. القلب البئر التى لم تطو، وضدها الطوى، وهى المطوية بالحجارة والأجر، وأنا أرى القلب دون الطوى، والله أعلم.

[٤٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٥٨٧. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع الحق على

لسان عمر وقلبه».

ليعلم أن همم أهل الدين موقوفة على المعاني المطلوبة دون القوالب المعمولة، وتأويل هذه الرؤيا راجع إلى السياسات الدينية التى تحتل الاستخلاف، وتتم به دون الأنباء النبوية، لا تقبل الاشتراك، ولهذا لم تختلف صيغة الرؤيا فى حال النبى ﷺ وفى حال الشيخين. وفيما ذكره عن حال كل واحد من الشيخين إشارة إلى قصر مدة الأول منهما، والاضطراب الذى يوجد فى زمانه من قبل أهل الردة، وإلى امتداد زمان خلافة الثانى، واتساع رقعة الإسلام وكثرة الفتوح، وعلى هذا النحو أوله جمع من أهل العلم، وقد بقيت عليهم بقية وهى إهمالهم بيان قوله «والله يغفر له ضعفه».

والعباد وإن لم يخلّ منهم أحد فى حقوق الله عن تقصير ما، فإن دعاء النبى ﷺ فى معرض ما ذكر عنه مشعر بشيء من التقصير، ولم يكن منه - بحمد الله - تقصير فيما تولاه، كيف وقد قام بالأمر - على فترة من الناس، وارتداد أقوام من العرب واتباعهم ذا الخمار ومسيلمة وطليحة، وامتناع آخرين عن أداء الصدقة إلى الإمام - أحسن قيام، ودبره أتم تدبير، وبه كفى الله المؤمنين شرهم، وكف به بأسهم واستاصل شأفتهم، حتى ضرب الدين بجرانه، واستقر الحق فى نصابه.

والوجه فى ذلك أن نقول: إنه لما ذكر ضعف نزعه الذى يؤول إلى ما حدث فى زمانه على ما ذكرنا دعا له بالمغفرة فى كل ضعف بتداركه فى أمره ذلك، أو أخبر بأن الله قد غفر له ضعفه؛ ليتحقق عند السامعين أن الضعف الذى وجد فى نزعه لما يقتضيه تغيير الزمان وقلة الأعوان غير راجع إليه بنقصة، فهو فيما يتوهم منه الضعف؛ [لأن لا ضعف له] (*). فكيف فيما يقوى عليه؟ ويحتمل أنه أحوج فى بعض السياسات إلى ملاينة ما لم يكن يأمن غائلة الإمضاء فيه، فأخبر بأنه مُعان موفق مسدد فى ذلك؛ لما يتتابه من التأيد الإلهى، وما ينبئك عن نظام هذا التأويل أن أبا بكر - رضى الله عنه - لما أتى بالأشعث بن قيس مكيلا وكان قد ارتد، فقال لأبى بكر - رضى الله عنه - «استبقنى لحريك وزوجنى أختك»، فأطلقه وزوجه أم فروة بنت أبى قحافة - رضى الله عنها - وروى الطبرانى بإسناده فى أول كتاب المعجم أن أبا بكر - رضى الله عنه - قال: ثلاث قد فعلتها ووددت أنى لم أفعل: وددت أنى كنت أمرت بقتل الأشعث يوم أتيت به... الحديث. عد ذلك على نفسه [٣٢٥] مما غيره خير منه، ولم يفعل ذلك إلا توقيا من غائلة قومه، واستمالة لقلوبهم.

وفيه: «ثم استحالت غربا» أى: انقلبت عن حالها التى كانت عليها، والغرب: الدلو العظيمة، و(غربا) ميمزاً اسحالت الدلو.

وفيه: «فلم أر عبقريا» العقر: موضع تزعم العرب أن الجنة تسكنه، فنسبوا إليه كل ما يعجبوا منه من قوة وحذق وجودة صنعة، وقد مر تفسيره بأكثر من هذا.

وفيه: «حتى ضرب الناس بعطن» يريد: حتى رروا وأرووا إبلهم، فأبركوها وضربوا لها عطنا، والعطن: مبرك الإبل حول الماء. وفى الرواية الأخرى: «يفرى فريه» يقال: فلان يفرى الفرى: إذا كان يأتى بالعجب فى عمله. وقد مر بيانه.

(*) غير واضح فى الأصل.

[٤٥٨٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٨.

٤٥٨٨ . وقال على - رضى الله عنه - : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر .

٤٥٨٩ . وعن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بأبى جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب » فأصبح عمر فغدا على النبي ﷺ فأسلم ، ثم صلى فى المسجد ظاهرا .

٤٥٩٠ . عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال عمر لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أما إنك إن قلت ذلك ، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر » (غريب) .

٤٥٩١ . عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب » (غريب) .

٤٥٩٢ . عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا » فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالسا وهى تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت ألقى الدف » (غريب صحيح) .

(ومن الحسان)

[٤٥٨٨] قول على - رضى الله عنه - : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » أى : لم تكن نبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن إليها النفوس ، وتطمئن به القلوب ، وأنه أمر غيبى ألقى على لسانه . ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول .

[٤٥٩٢] ومنه حديث بريدة - رضى الله عنه - : « خرج رسول الله ﷺ - فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء .. الحديث » قد ذكرنا فى هذا الباب فى حديث سعد ما بيّن وجه هذا الحديث وأمثاله . ثم إننا نقول : إن النبي ﷺ إنما مكّنها من ضرب الدف بين يديه ؛ لأنها نذرت ، فدلّ نذرها على أنها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها ، فانقلب الأمر فيه من صيغة اللهو إلى صيغة

[٤٥٨٩] أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٧ بنحوه .

[٤٥٩٠] أخرجه الترمذى ، وانظر المستدرک ٩٠ / ٣ ، وقال : شبه موضوع وقال الشيخ الألبانى : بل هو باطل ظاهر البطلان .

[٤٥٩١] حسن . أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٩ ، والصحيحة ٣٢٧ .

[٤٥٩٢] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٣ .

٤٥٩٣- عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد فسمعنا لفظا وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالى فانظري، فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: «أما شيعت، أما شيعت» فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر ابن الخطاب» قالت: فرجعت (صحيح غريب) والله الموفق.

[٢٨] باب مناقب أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

٤٥٩٤- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة إذ أعبا فركبها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض» فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ: «فإنى أؤمن به أنا وأبوبكر وعمر» وما هما ثم.

٤٥٩٥- وقال رسول الله ﷺ: «بينما رجل فى غنم له إذ عدا الذئب على شاة منها فأخذها فأدركها صاحبها فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى» فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! فقال عليه السلام: «فأنا أؤمن به وأبوبكر وعمر» وما هما ثم.

الحق، ومن المكروه إلى المستحب، ثم إنه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالندى، وقد حصل ذلك بأذى ضرب، ثم عاد الأمر فى الزيادة إلى حد المكروه، ولم ير أن يمنعه؛ لأنه بمنعه ﷺ كان يرجع إلى حد التحريم، فلهذا سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه لمجئ عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٩٣] ومته قول عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها: «إذا حبشية تزفن . . .» يريد: ترقص. والزفن الرقص. والأصل فيه اللعب والدفع. وفى حديث آخر: «والحبشة يزفتون» وفى رواية أخرى: «يلعبون بحرابهم» ولم يُرد الرقص فى شىء من الحديث، وإن كان معنى الزفن الرقص، وقد ورد فى الحديث عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن الله تعالى - أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والزمارات والمزاهر والكنازات.

ومن باب مناقب الشيخين - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

[٤٥٩٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة . . .» الحديث. إنما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذى بلغ عين اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة التى ليس وراءها للتعجب مجال.

[٤٥٩٥] وفيه: «فمن لها يوم السبع» السبع - بسكون الباء - وقد مر القول فيه.

[٤٥٩٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٤.

[٤٥٩٤] أخرجه فى الصحيحين. [٤٥٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٩٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: إنى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول: یرحمك الله إنى لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك، لأنى كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر ودخلت وأبو بكر وعمر وخرجت وأبو بكر وعمر فالتفت فإذا على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

(من الحسان)

٤٥٩٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعماء».

٤٥٩٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين».

٤٥٩٩. وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

٤٦٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبى بكر وعمر كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما (غريب).

٤٦٠١. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر. أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أخذ بأيديهما فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» (غريب).

٤٦٠٢. عن عبد الله بن حنطب أن النبى ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السمع والبصر» (مرسل).

(ومن الحسان)

[٤٥٩٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعماء أنعماء أى: زاد على تلك الرتبة والمنزلة وفى أكثر نسخ المصاييح: «لنهم» واللام زائدة على الرواية، فإنه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه «منهم وأنعماء» من غير لام.

[٤٦٠٢] حديث عبد الله بن حنطب: «أن النبى ﷺ - رأى أبا بكر وعمر، فقال: هذان السمع والبصر»

[٤٥٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٤/١٠٠، وصحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٧١.

[٤٥٩٨] أخرجه الترمذى، وسنده جيد، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٧ بروايات مختلفة.

[٤٥٩٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٩٦.

[٤٦٠٠] قال الشيخ: ليس فى نسخة بولاق من سنن الترمذى هذا القول، والموجود فيها: «هذا حديث لا نعرفه إلا

من حديث الحكيم بن عطية، وقد تكلم بعضهم فيه».

[٤٦٠١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦١٠٢.

[٤٦٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٩، والصححة ٨١٤.

٤٦٠٣ - عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر».

٤٦٠٤ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول الله ﷺ (يعنى فساءه ذلك) فقال: «خلافه نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء».

[٢٩] باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦٠٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة - رضى الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (وفى رواية) قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حسي وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته».

يريد - والله أعلم - أن منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر، وقد ذهب بعض أهل الحديث في تأويل قوله ﷺ - «اللهم، متعنا بأسماعنا وأبصارنا» - إلى أن المراد من الأسماع والأبصار أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما -.

وهذا الحديث مرسل؛ لأن عبد الله بن حنطب لم ير^(١) النبي ﷺ وأهل الحديث يفتحون الحاء والطاء من (حنطب) فلعلّه اسم مرتجل، والذي نعرفه من اللغة حنطب، بالطاء وبالطاء أيضا، والحاء مضمومة فيهما، والطاء والطاء مضمومتان، وهو الذكر من الجراد.

[٤٦٠٣] أخرجه الترمذى، وسنده ضعيف، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٢٢٧.

[٤٦٠٤] أخرجه الترمذى، وأبو داود. وسنده جيد، وانظر صحيح أبي داود رقم ٣٨٧٦ بنحوه.

[٤٦٠٥] أخرجه مسلم.

(١) قلت: الأولى أن يقال: ليس له صحبة، فقد لا يرى الصحابي النبي ﷺ لعارض كالعمرى كعبد الله بن أم مكتوم وغيره، ولا يقدر ذلك في صحبته.

(من الحسان)

٤٦٠٦. عن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لكل نبي رفيق ورفيقي (يعنى فى الجنة) عثمان» (غريب منقطع).

٤٦٠٧. عن عبد الرحمن بن حباب - رضى الله عنه - قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه».

٤٦٠٨. عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار فى كفه حين جهز جيش العسرة، فنثرها فى حجره، فرأيت النبي ﷺ يقبلها فى حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين.

٤٦٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول الله ﷺ إلى مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.

ومن باب مناقب عثمان - رضى الله عنه -

(من الحسان)

[٤٦٠٦] حديث: طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «لكل نبي رفيق.. الحديث» هذا حديث ضعيف السند، ومع الضعف ليس بمتصل، رواه شريح عن شيخ من زهرة، ولم يُسمه.

[٤٦٠٧] ومنه قول عثمان فى حديث عبد الرحمن بن حباب - رضى الله عنه - «بأحلاسها وأقتابها» المجلس: كساء رقيق يجعل تحت البرد. والقتب - بالتحريك - رحلٌ صغير على قدر سنام البعير، والقتب - بالكسر - جميع أداة السانية (*) من علاقتها وحبالها، يريد: بجمع أسبابها وأدواتها. وقول الراوى: «جيش العسرة، يريد: جيش غزوة تبوك، وسميت جيش العسرة؛ لأنها كانت فى زمان شدة الحرّ وجذب البلاد، وكان المناهضة إلى عدوّ جمّ العدد شديد البأس.

[٤٦٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٧٤١، والضعيفة ٢٢٩١.

[٤٦٠٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه برقم ٤٩٢٠.

[٤٦٠٨] أخرجه أحمد فى المسند، وإسناده حسن.

[٤٦٠٩] أخرجه الترمذى، وانظر سنن أبى داود رقم ٢٧٢٦، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف.

(*) ما يسقى الزرع من بعير وغيره.

٤٦١٠ . عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر، فقالوا: اللهم نعم، قال أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أصلى فيها ركعتين، فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أنني جهزت جيش العسرة من مالي؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتها بالخصيض فركضه برجله قال: «اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة إني شهيد ثلاثا.

٤٦١١ . عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى» فمتمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «نعم» (صح).

٤٦١٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم».

٤٦١٣ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلوما» لعثمان (غريب) عن أبي سهلة - رضى الله عنه - قال: قال لى عثمان يوم الدار إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه (صح) والله والموفق.

[٤٦١٠] ومنه: قول عثمان - رضى الله عنه - في حديث ثمامة بن حزن القشيري - رضى الله عنه - «غير بئر رومة» بئر رومة في العقيق الأصغر، وهما عقيقان: العقيق الأصغر: عرق عن حرة المدينة أى قطع. والعقيق الآخر: أكبر من هذا وفيه بئر عروة.

[٤٦١٠] أخرجه الترمذى والنسائى والدارقطنى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٢١.
 [٤٦١١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب عثمان، وابن ماجه باب فى فضائل أصحاب رسول ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى «صحيح الترمذى ٢٩٢٢» و«صحيح ابن ماجه ٨٩».
 [٤٦١٢] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وابن ماجه باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الترمذى ٢٩٢٣) و«صحيح ابن ماجه ٩٠».
 [٤٦١٣] أخرجه الترمذى «أبواب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وحسنه الشيخ الألبانى فى «صحيح الترمذى ٢٩٥٢».

[٢٠] باب مناقب هؤلاء الثلاثة - رضى الله عنهم -

(من الصحاح)

٤٦١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان».

٤٦١٥ - عن أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ فى حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» ففتحت فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال: الله المستعان.

(من الحسان)

٤٦١٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حى: أفضل أمة النبى ﷺ بعده أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين.

[٢١] باب مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦١٧ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

٤٦١٨ - وقال على - رضى الله عنه - :والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ إلى أن لا يحيى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق.

٤٦١٩ - عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ

ومن باب مناقب على - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٦١٧] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى» .

[٤٦١٤] أخرجه البخارى . [٤٦١٥] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦١٦] أخرجه الترمذى أبواب المناقب . باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٩٢٤ .
[٤٦١٧] أخرجه فى الصحيحين . [٤٦١٨] أخرجه مسلم . [٤٦١٩] أخرجه فى الصحيحين .

كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين على بن أبي طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم».

٤٦٢٠. عن البراء أن النبي ﷺ قال لعلى: «أنت منى وأنا منك».

(من الحسان)

٤٦٢١. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن علياً منى وأنا منه، وهو

ولى كل مؤمن».

٤٦٢٢. عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

قلت: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك، وقد خلف علياً - رضى الله عنه - على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استقلاً له وتخففاً منه، فلما سمع به على - رضى الله عنه - أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني تستقلني وتخفف مني، فقال: كذبوا، إنما خلفتك لما تركت وراءى، فأرجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك، أما ترضى يا على، أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى» تأول قول الله - سبحانه -: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت بعد رسول الله ﷺ إلى على قول زائغ عن منهج الصواب، فإن الخلافة فى الأهل فى حياته لا تقتضى الخلافة فى الأمة بعد الممات، والمقايضة التى تمسكوا بها تنقض عليهم بموت هارون قبل موسى - عليهما السلام - وإنما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول ﷺ.

(ومن الحسان)

[٤٦٢٢] حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «من كنت مولاه فعلى مولاه» المولى ينصرف من وجوه: يستعمل فى ابن العم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي﴾ (٢)، وفى المعتق، ومصدره الولاية. وفى المعتق، ومصدره الولاء. وفى المحب وفى الجار وفى الناصر وفى الصديق وفى المأوى وفى الذى يسلم على يدي رجل، وفى الموالة. والأصل فى الجميع القرب.

وقد اختلف أقاويل أهل التأويل فى هذا الحديث [فمنهم: من] (*) كنت أتولاه فعلى يتولاه. وقيل: من كان يتولانى فعلى يتولاه وقيل: كان سبب ذلك أن أسامة بن زيد قال لعلى - رضى الله عنه -: لست مولائى، إنما مولائى رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلى مولاه» ونقل عن

[٤٦٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٢١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب على بن أبي طالب - رضى الله عنه - وفيه قصته، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٩٢٩). و(الصحيحه ٢٢٢٣)، و(صحيح الجامع ٥٥٩٨).

(١) الأعراف آية: ١٤٢. [٤٦٢٢] صحيح وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣٠»، و«الصحيحه ١٧٥٠» وغيرها. (٢) مريم: ٤. (*) كذا فى الأصل.

٤٦٢٣ - عن حبشى بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «على منى وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على» .

٤٦٢٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (غريب).

٤٦٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان عند النبى ﷺ طير فقال: «اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير» فجاء على فأكل معه (غريب).

الشافعى - رحمة الله عليه - أنه قال: أراد بذلك ولاء الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١).

[٤٦٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث حبشى بن جنادة - رضى الله عنه -: «ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على» .

قلت: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام وصلاح ونبد عهد ألا يؤدى ذلك إلا سيد القوم، أو من يليه من ذوى قرابته القريبة، ولا يقبلون من سواهم، ولما كان العام الذى أمر رسول الله ﷺ أبا بكر - رضى الله عنه - أن يحج بالناس، رأى بعد خروجه أن يعث عليا - رضى الله عنه - خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة (براءة) وفيها: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الأحكام، فقال قوله هذا تكريما له بذلك، فلما حضر الموسم بعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - أبا هريرة فى آخرين، ليبلغ على - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - وينادى به المبعوثون معه فى الناس.

[٤٦٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان عند النبى ﷺ طير... الحديث»

قلت: نحن وإن كنا لا نجعل - بحمد الله - فضل على - رضى الله عنه - وقدمه وبلاءه وسوابقه فى الإسلام واختصاصه برسول الله ﷺ لقرابته القريبة، ومؤاخذاته إياه فى الدين، وتمسك من حبه بأقوى وأولى ما يدعيه الغالون فيه، فلسنا نرى أن نضرب عن تقدير أمثال هذه الأحاديث فى نصابها صفحا، لما نخشى فيها من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وهذا باب أمرنا بحفاظته، وحمى أمرنا بالذب عنه، فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق، ونقدم فيه الصدق، وهذا حديث يريش به المبتدع سهامه، ويوصل [٣٣٨] به المتحل جناحه، فيتخذ ذريعة إلى الطعن فى خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - التى هى أول حكم أجمع عليه المسلمون فى هذه الأمة، وأقوم عماد أقيم به الدين، بعد رسول الله ﷺ.

- فنقول - وبالله التوفيق: هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخيرته من الأخبار الصحاح، منضمّا إليها إجماع الصحابة، لمكان سنده، فإن فيه لأهل النقل مقالا، ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع، ولا سيما الصحابى الذى يرويه عن دخل فى هذا الإجماع، واستقام عليه مدة

[٤٦٢٣] حسن وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣١» وصحيح ابن ماجه ١١٩.

[٤٦٢٤] الحديث رواه الترمذى بإسناد ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٩.

[٤٦٢٥] ضعيف، أخرجه الترمذى. (١) محمد: ١٠. (٢) التوبة: ٢٨.

٤٦٢٦. وقال علي: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني فإذا سكت ابتدأني (غريب).

٤٦٢٧. عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»

(غريب) لا يعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك وإسناده مضطرب.

٤٦٢٨. عن جابر - رضي الله عنه - قال: دعا رسول الله ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال

الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله ﷺ: «ما انتجيتك ولكن الله انتجاه».

٤٦٢٩. عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا يحل

لأحد يجنب في هذا المسجد غير وغيرك» قال ضرار بن صرد معناه: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا

غيري وغيرك (هذا حديث غريب).

عمره، ولم ينقل عنه خلافة، فلو كتب عنه هذا الحديث، فالسبيل أن يأول على وجه لا يتنقض عليه ما اعتمده، ولا يخالف ما هو أصح منه متناً وإسناداً، وهو أن يقال: يحمل قوله: «بأحب خلقك» على أن المراد منه: اتنى بمن هو من أحب خلقك إليك، فيشاركه فيه غيره، وهم المفضلون بإجماع الأمة، وعلى هذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم. أي: من أعقلهم وأفضلهم، وبما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز، هو أن النبي ﷺ من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون علي أحب إلى الله منه.

فإن قيل: ذلك شيء عرف بأصل الشرع؛ قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة، فيأول هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه، أو على أنه أراد به: أحب خلقه إليه من بني عمه وذويه، وقد كان النبي ﷺ يطلق القول وهو يريد تقيده، ويعم به وهو يريد تخصيصه، فيعرفه ذو الفهم، بالنظر إلى الحال أو الوقت، أو الأمر الذي هو فيه.

[٤٦٢٩] ومنه حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا علي، ليس لأحد

يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك» هذا الحديث رواه الترمذي في جامعه عن علي بن المنذر، عن ابن

فضيل ثم ذكر بعد سياق الحديث عن علي بن المنذر، أنه قال: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا

الحديث؟ قال: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا غيري وغيرك.

قلت: لم يستصعب علينا حديث مما تعنينا بشرحه من أحاديث هذا الكتاب استصعاب هذا الحديث؛

لأن المعنى إنما يستخرج من اللفظ، والحديث المشكل إنما يعرف بنظائره، وهذا حديث لا يبنى لفظه عما

روى من معناه، ولم يعرف له نظير في الأحاديث فيراجع في حل مشكله إليه.

وهذا الذي نقله الترمذي عن ابن المنذر، عن ضرار بن صرد قول لا يستقيم على اللهجة العربية، فإن

المفهوم من قوله: «لا يجنب في هذا المسجد» لا تصيبه الجنابة، ولم يسمع في معناه: لا يستطرقة جنبا، وإن

كان عول في هذا الاستباط على قوله سبحانه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(١) مع ما فيه من الخلاف، فما

[٤٦٣٦] أخرجه الترمذي، وإسناده ضعيف لانقطاعه.

[٤٦٣٧] أخرجه الترمذي، وشريك سبيء الحفظ.

[٤٦٣٨] أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب، قال الشيخ الألباني: . ورجاله ثقات، إلا أن فيه عننة أبي الزبير.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن غريب قلت: وإسناده ضعيف .

(١) النساء: ٤٢ .

٤٦٣٠. عن أم عطية - رضی الله عنها - قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: «اللهم لا تمتني حتى تربيني علياً».

[٣٢] باب مناقب الحشرة رنواؤ الله عليهم أجمعين

(من الصحاح)

٤٦٣١. قال عمر - رضی الله عنه - : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن . وقال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاء وقي بها النبي ﷺ يوم أحد.

٤٦٣٢. عن جابر - رضی الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: « من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ » قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: « إن لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ».

٤٦٣٣. وقال الزبير قال رسول الله ﷺ: «من يأتي بني قريظة فيأتيهم بخبرهم؟» فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال: « فذاك أبى وأمى ».

٤٦٣٤. عن علي - رضی الله عنه - قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: « يا سعد ارم فداك أبى وأمى » وقال سعد: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله .

٤٦٣٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: « ليت رجلاً صالحاً يحرسني » إذ سمعنا صوت سلاح فقال: « من هذا؟ » قال: سعد، قال: « ما جاء بك؟ » قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجنحت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام.

وجه التخصيص في الحديث بقوله: «غبرى وغيرك» فإن قيل: لأنه لم يكن لهما ممر عبر المسجد. قلنا: لم يذكر ذلك في الشيء من النقل المعتد به.

وذكر أصحاب التفاسير في سبب نزول الآية أن رجلاً من [٣٣٩] الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فتصيهم الجنابة، ولا يجدون ممرًا إلا في المسجد فرخص، إن صح هذا، ولا آراه يصح، ولا دلالة فيه على هذا التأويل، فإن الرخصة في الشرع لا تختص بأحد من الأمة دون آخرين.

وقد صح عن علي - رضی الله عنه - أنه قال: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس» ثم إن نبي الله ﷺ كان أحق الناس بتعظيم بيوت الله ومحال عبادته، فكيف يحل لنفسه ولعلی استطراق المسجد جنباً، ويحرّمه على من دونهما.

[٤٦٣٠] أخرجه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب قال الشيخ الالبانى: وسنده ضعيف.

[٤٦٣١] أخرجه البخارى .

[٤٦٣٢] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٣] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٥] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٤] أخرجاه في الصحيحين.

٤٦٣٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال: النبي ﷺ: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

٤٦٣٧. وسئلت عائشة من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف قالت: أبو بكر ف قيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

٤٦٣٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد» وزاد بعضهم: وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا.
(من الحسان)

٤٦٣٩. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة، وسعيد بن زيد فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة».

فإن قيل: يحتمل أنهما كانا لا يجدان سوى المسجد ممرا، وغيرهما - وإن كان له باب إلى المسجد - فإنه كان يجد ممرا سواه.

قلنا: سبيل ذلك النقل، وقد ذكرنا أنه لم يرد به نقل يعتد به، ثم إننا تدبرنا أمر النبي ﷺ فى بناء المسجد وبناء حجرات أمهات المؤمنين، ومنازل بناته بجانب المسجد، بعد أن بنى المسجد، فرأينا أن عمر تلك الدور التى بنيت بجانب المسجد له أو لغيره، مما كان قبل بناء المسجد أو بعده لا يخلو من أمور ثلاثة: إما أن كان لتلك الدور التى أُلزقت بالمسجد قبل بناء المسجد ممرا، فبقى على حاله؛ لأنه مع تعلق حق أحد به لا يصير مسجدا.

ولم يكن هناك قبل البناء ممرا، فاستثنى النبي ﷺ قبل جعل الحائط مسجدا، ممرا لنفسه ولغيره، فالمنهج فيه لا يكون متعرضا لشيء من حرمة، فإنه يعبر فى سبيل اكتنف المسجد بكنفيه.

أو لم يكن لها حق ممرا، ولم يفرز لها ممرا قبل جعل الأرض مسجدا، فهذا مما لا يجوز أن يستطرق، سواء كان المستطرق جنباً أو غير جنب؛ لأنه مسجد، وليس لأحد أن يتخذ من بيوت الله ما ليس له بحق. فتبين لنا من هذه التقسيمات الثلاث أن الذى يذهب فى هذا الحديث إلى أنه كان يستطرق المسجد جنباً ذهب إلى قول ظاهر الفساد، اللهم إلا أن يقدر أن النبي ﷺ جعل لنفسه ممرا فى الأرض التى كان يريد أن يتخذها مسجداً وليبت فاطمة - رضى الله عنها - مستثنى من جملة المسجد، ولم يكن لغيرهما ذلك، فلهاذا قال: غيرى وغيرك، والحديث حينئذ يكون حجة على من يجوز عبور الجنب فى المسجد، لا له، ويكون قوله: «فى هذا المسجد» على الاتساع لكون الممر متصلاً بالمسجد من طرفيه.

[٤٦٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٦.

٤٦٤٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمى بأمتى أبو بكر، وأشدهم بأمتى فى أمر الله عمر وأصدقهم حياءَ عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (صح) ورواه بعضهم عن قتادة - رضى الله عنه - مرسلأ وفيه: «وأقضاهم على».

٤٦٤١. عن الزبير قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فقع طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوجب طلحة».

٤٦٤٢. وقال جابر: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله وقال: «من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه فليتنظر إلى هذا» (وفى رواية) «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله».

وهذا التأويل تأويل حسن، لولا أن لفظ الحديث وهو قوله: «لا يجنب» غير منبئ عن الاستطراق على ما ذكرنا، وقوله على وجه الاحتمال: لعل لفظ الحديث يجنب من الثلاثى: أى: يقود فرسه، فظن بعض الرواة أنه من الجنابة، فرواه على صيغة الرباعى، وهما سيان فى المعنى، يقال: أجنب الرجل وجنب - بالضم - يجنب، وعلى هذا يكون «غيرى وغيرك» محمولاً على أن حق المرء كان لهما - والله أعلم.

ومن باب مناقب العشرة

(من الصحاح)

[٤٦٤١] قوله ﷺ فى حديث الزبير - رضى الله عنه - «أوجب طلحة»، يريد: أوجب لنفسه الجنة، يدلّ عليه قوله - فيمن شهدوا بالخير - : «وجبت» قالوا: وما وجبت؟ قال: «هذا أثبتتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة...» الحديث (١).

[٤٦٤٢] ومنه (٣٣١) قوله - ﷺ - فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة ابن عبيد الله، فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه...» الحديث «النجب: النذر، والنجب: المدّة والوقت. ومنه يقال: قضى فلان نجه: إذا مات. وعلى المعنيين يحمل قوله - سبحانه - ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ (٢) فعلى النذر، أى: نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق فى مواطن القتال، والنصرة لرسول الله ﷺ وعلى الموت، أى: مات فى سبيل الله. وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلوا نفوسهم فى سبيله، فأخبر أن طلحة ممن وفى بنذره، أو ممن ذاق الموت فى سبيله، وإن كان حياً، يدلّ عليه حديثه الآخر: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض، فليتنظر إلى طلحة» وكان طلحة قد

[٤٦٤٠] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٨١.

[٤٦٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٣٨٣، ٢٩٣٩.

[٤٦٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٠.

(١) الحديث رواه مسلم فى الجنائز باب من أتى عليه خيراً أو شراً من الموتى. وفيه «من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثبتتم عليه شراً، وجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض» ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم.

(٢) الآحزاب: ٢٣.

٤٦٤٣. وعن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت أذنى من فى رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جاراي فى الجنة» (غريب).

٤٦٤٤. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يومئذ (يعنى يوم أحد) «اللهم سد رميته وأجب دعوته».

٤٦٤٥. وروى عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك».

٤٦٤٦. عن علي - رضى الله عنه - قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد قال له يوم أحد: «ارم فذاك أبى وأمى» وقال له: «ارم أيها الغلام الخزور».

٤٦٤٧. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: أقبل سعد، فقال النبى ﷺ «هذا خالى فليرنى امرؤ خاله» وكان سعد من بنى زهرة وكانت أم النبى ﷺ من بنى زهرة.

[٢٠] باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ

(من الصحيح)

٤٦٤٨. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (١) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى».

٤٦٤٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود موشى منقوش، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٢).

جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله ﷺ وذكر أنه أصيب يومئذ فى جسده بضع وثمانين من بين طعنة وضربة ورمية، وكان يقول: عقرت يومئذ فى سائر جسدى، حتى عقرت فى ذكرى. وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا ذكروا يوم أحد قالوا: ذاك يوم كان كلّه لطلحة.

ومن باب مناقب أهل البيت

(من الصحيح)

[٤٦٤٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «وعليه مرط مرحل» المرط: واحد المروط، وهى أكسية من خزّ وصوف به علم. وقيل: عليه صورة الرجال، وقد ذكرناه.

[٤٦٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٣٦٢٩.

[٤٦٤٤] رواه فى شرح السنة، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف عندى.

[٤٦٤٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[٤٦٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥٣.

[٤٦٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥١.

[٤٦٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٤٩] أخرجه مسلم.

[٢] الأجزاء: (٣٣).

(١) آل عمران: (٦١).

٤٦٥٠. وقال البراء: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعا في الجنة».

٤٦٥١. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده، فأقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله، سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت: عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فتعم، أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقى الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك، فبكيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة» أو «نساء المؤمنين» وفي رواية: سارني فأخبرني أنه يقبض في وجعه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهل بيته أتبعه فضحكت.

٤٦٥٢. عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (وفي رواية) «يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

٤٦٥٣. وعن زيد بن أرقم - رضی الله عنه - قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور،

[٤٦٥٠] ومنه: حديث البراء - رضی الله عنه -: «لما تُوفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة» المرضع - بفتح الميم - الرضاع ومحل الرضاع أيضا، كالمدخل. وذكر الخطابي أنه يروى أيضا بضم الميم.

قلت: وأصوب الروایتين الفتح؛ لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث، وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسقطوا الهاء، وقالوا: امرأة مرضع، بلا هاء، ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة وروحها ما تقع منه موقع الرضاع، فإنه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع، كان المصدر فيه أقوم وأصوب، ولو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث.

(ومن الحسان)

[٤٦٥٢] قوله ﷺ في حديث المسور بن مخرمة - رضی الله عنه -: «ويريني ما أرابها» أرابني الشيء، أي: شككتني وأوهمني الريبة، فإذا استيقنته قلت: رابني - بغير ألف - وقيل: إنهما بمعنى وقد ذكرناه.

[٤٦٥٣] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضی الله عنه -: «قام رسول الله ﷺ - خطيباً بماء يدعى:

[٤٦٥١] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٥٢] أخرجه مسلم.

[٤٦٥٠] أخرجه البخاري.

[٤٦٥٣] أخرجه في الصحيحين.

فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي (وفى رواية): «كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة».

٤٦٥٤ - عن البراء قال: قال النبي ﷺ لعلي: «أنت مني وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» وكان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذى الجناحين.

٤٦٥٥ - وعن البراء قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن عليّ علي عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه».

٤٦٥٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار حتى أتى جناب فاطمة فقال: «أثم لكع، أثم لكع» (يعنى حسنا) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

٤٦٥٧ - وعن أبي بكره - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

خماً... الحديث، خم - بتشديد الميم - موضع بذى الخليفة به دجلة وماء آجن، أكثر بلاد الله وباء، وقد ذكرناه.

[٤٦٥٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «أثم لكع» لكع: الصبي الصغير، ومن حقّه أن ينون، وإن كان معرفة، فإن الذى لا يصرف فى المعرفة هو المعدول عن الكع، والذى فى هذا الحديث ليس بمعدول، وإنما [٣٣١] هو مثل صرد نغري.

[٤٦٥٧] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبى بكره - رضى الله عنه -: «إن ابني هذا سيد...» الحديث هذا الحديث رواه جمع من الصحابة، وكفى به شرفاً وفضلاً، فلا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً.

وقوله: «ولعلّ الله أن يصلح به فئتين» وفى بعض طرقه: «وعسى الله أن يقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين» إنما وصفهم بالعظيمتين؛ لأن المسلمين كانوا يومئذ فرقتين، فرقة معه، وفرقة مع معاوية، وكان الحسن - رضى الله عنه - يومئذ أحقّ الناس بهذا الأمر، فدعاه ورعه وشفقته على أمة جدّه إلى أن ترك الملك والدنيا، رغبة فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقلّة ولا ذلّة، فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً، وقال: والله، ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى ويضرّنى أن لى أمر محمد ﷺ على أن يهراق فى ذلك محجمة دم،

[٤٦٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٥٧] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٥٦] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٦٥٨. وعن ابن عمر في الحسن والحسين، قال النبي ﷺ: «هما ريحاني من الدنيا».
٤٦٥٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، وقال في الحسين أيضا: كان أشبههم برسول الله ﷺ.
٤٦٦٠. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: ضمنى رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة» (وفى رواية) «علمه الكتاب».
٤٦٦١. وعنه قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءا فقال: «من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: «اللهم فقهه في الدين».
٤٦٦٢. عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن فيقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما».
٤٦٦٣. وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما».
٤٦٦٤. وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فظعن الناس في إمارته، فقام فقال رسول الله ﷺ: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده» (وفى رواية) «وأوصيكم به فإنه من صالحكم».

وشق ذلك على بعض شيعته، حتى حملته العصبية على أن قال - عند الدخول عليه -: «السلام عليك يا عار المؤمنين، فقال: العار خير من النار».

[٤٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: «إن كنتم تطعنون في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه».

قلت: إنما طعن من طعن في إمارتهما؛ لأنهما كانا من الموالى، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالى، وتستكف عن اتباعهم كل الاستكفاف، فلما جاء الله بالإسلام، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى؛ عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين، فأما المرتنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك، لا سيما أهل

[٤٦٥٩] أخرجه البخارى.
[٤٦٦١] أخرجه في الصحيحين.
[٤٦٦٣] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٨] أخرجه البخارى.
[٤٦٦٠] أخرجه البخارى.
[٤٦٦٢] أخرجه البخارى.
[٤٦٦٤] أخرجه في الصحيحين.

٤٦٦٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (١).
(من الحسان)

٤٦٦٦ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

٤٦٦٧ - عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيها».

النفاق، فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدّة النكير عليه، وكان رسول الله ﷺ قد بعث زيد بن حارثة - رضى الله عنه - أميراً على عدّة سرايا، وأعظمها جيش مؤتة، وسارت تحت رايته فى تلك الغزوة نجباء الصحابة، منهم: جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - وكان خليقاً بذلك لسوابقه وفضله، وقربه من رسول الله ﷺ - ثم كان يبعث أسامة، وقد أمره فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم - رضى الله عنهم - وكأنه رأى فى ذلك - سوى ما توسّم فيه من النجاة - أن يمهد الأمر ويوطئه لمن يلى الأمر بعده؛ لئلا يتزعج أحدٌ يداً من طاعة، وليعلم كل منهم أن العادات الجاهليّة قد عميت مسالكها، ونخفت معالمها.

(ومن الحسان)

[٤٦٦٦] قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه، «وهو على ناقته: القصواء» قد ذكرنا فى باب الحج معنى القصواء، وأنه لم يكن بها جدع، وأنها تارة تلقّب بالجدعاء، وتارة بالعضباء، وأخرى بالقصواء، اعتورتها هذه الألقاب على حسب ما خيل للناظرين إليها، فمن ثم فليتفقد بيان ذلك. وفيه: «وعترتى أهل بيتى».

وقد أكثر أصحاب الغريب فى العترة، فمنهم من قال: عترة الرجل: أولياؤه. ومنهم من قال: عترة النبى ﷺ بنو عبدالمطلب. وقال القتبى: عترة الرجل أهل بيته الأذنون والأبعدون.

واستدل بحديث أبى بكر - رضى الله عنه - نحن عترة رسول الله ﷺ ويضته التى تفقأت عنه.

قلت: وفى حديثه أيضاً حين سارره ﷺ فى أسارى بدر: يا رسول الله، عترتك وقومك. كأنه أراد بالعترة العباس ومن أسره معه من بنى عبدالمطلب ويقومه قريشاً، على نحو من هذا فسرّه الأزهرى، والقول الأمثل فى العترة من طريق اللغة، هو أن عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأذنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله ﷺ بقوله: «أهل بيتى» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه.

[٤٦٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٨٧).

[٤٦٦٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٨٠).

(١) الأحزاب: ٥.

٤٦٦٨ - وعن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم».

٤٦٦٩ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت: أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها.

٤٦٧٠ - وعن المطلب بن ربيعة - رضى الله عنه - أن العباس - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال: «ما أغضبك؟» قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: «والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» ثم قال: «يا أيها الناس من أذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو أبيه».

٤٦٧١ - وروى عن على - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال لعمر فى العباس: «إن عم الرجل صنو أبيه».

٤٦٧٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «العباس منى وأنا منه».

٤٦٧٣ - وعنه قال: قال النبى ﷺ للعباس: «إذا كان غداً الاثنين فأتنى أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة يتفعلك الله بها وولدك» فغداً وغدونا معه وألبسنا كساءه ثم قال: «اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم احفظه فى ولده» (غريب).

[٤٦٧٠] ومنه قول العباس فى حديث المطلب بن ربيعة - رضى الله عنهما - «بوجوه مبشرة» مبشرة بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد: بوجوه عليها البشر، من قولهم: فلان مؤدم مبشر: إذا كانت له أدمة وبشرة محمودتان.

[٤٦٧١] ومنه قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه -: «إن عم الرجل صنو أبيه» وقد فسرناه فى باب الزكاة.

[٤٦٧٣] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وألبسنا كساءه» أشار بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة منه التى يشملها كساء واحد، وأنه يسأل الله - تعالى - أن يسط عليهم رحمته يسط الكساء عليهم، وأن يجمعهم فى الآخرة تحت لوائه، وفى هذه الدار تحت رايته، لإعلاء كلمة الله ونصر دعوة رسوله.

[٤٦٧٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفر يطير فى الجنة مع الملائكة».

[٤٦٦٨] حسن - أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٦٢).

[٤٦٦٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ. إسناده حسن، وله عنده شاهد من حديث بريدة حسن أيضاً.

[٤٦٧٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٤١٠٠، ٤١٢٠، وصحيح الترمذى ٢٩٦٠ بنحوه.

[٤٦٧١] أخرجه أحمد والترمذى. [٤٦٧٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٦٢.

٤٦٧٤. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه رأى جبريل مرتين ودعا له رسول الله ﷺ مرتين .

٤٦٧٥. وعنه أنه قال: دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتىنى الحكمة مرتين .

٤٦٧٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفرًا يطير فى الجنة مع الملائكة» (صح).

٤٦٧٧. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، فكان رسول الله ﷺ يكنيه بأبى المساكين .

٤٦٧٨. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» .

٤٦٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا» .

٤٦٨٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة، فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو، فلما فرغت من حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسن والحسين على وركيه، فقال: «هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» .

٤٦٨١. عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهى تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ (تعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آتفا (غريب).

٤٦٨٢. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أى أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين» وكان يقول لفاطمة: «ادعى لى ابني» فيشمهما ويضمهما إليه (غريب).

٤٦٨٣. عن بريدة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين

[٤٦٧٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف . وأعله الترمذى بالانقطاع .

[٤٦٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٣ بلفظ « أن يؤتىنى الله الحكمة» .

[٤٦٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٦٣) .

[٤٦٧٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه .

[٤٦٧٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٦٥ .

[٤٦٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٧ بنحوه .

[٤٦٨٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٦ .

[٤٦٨١] أخرجه الترمذى، وقال: حديث غريب . [٤٦٨٢] أخرجه الترمذى، وقال: حديث غريب .

[٤٦٨٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٨، وصحيح أبى داود برقم ٩٨١ .

عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾» (١) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما».

٤٦٨٤. عن يعلى بن مرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

٤٦٨٥. عن على بن إمامة قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك (غريب).

٤٦٨٦. عن حذيفة: قلت لأمي: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انقفل فتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا، حذيفة؟» قلت نعم، قال: «ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (غريب).

٤٦٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي. على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو».

٤٥٨٨. عن عمر - رضى الله عنه - أنه فرض لأسماء ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبد الله ابن عمر - رضى الله عنه - في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - لأبيه: لم فضلت أسماء على؟ فو الله ما سبقني إلى مشهد، قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسماء أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فأثرت حب رسول الله ﷺ على حبي.

٤٦٨٩. عن جبلة بن حارثة - رضى الله عنه - قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخى زيدا، قال: «هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه» قال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك أحداً، قال: فرأيت رأى أخى أفضل من رأىي.

كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام، وهو أمير بيده راية الإسلام، بعد زيد بن حارثة - رضى الله عنه - فقاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه، فأرى نبي الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين مخرجين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة.

[٤٦٨٤] ومنه قوله ﷺ في حديث يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه -: «حسين سبط من الأسباط»

(١) التنغابن: ١٥.

[٤٦٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٩٧٠.

[٤٦٨٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٦٨٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٧٥.

[٤٦٨٧] أخرجه الترمذى، وضعف الشيخ بعض رواته.

[٤٦٨٨] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٩٨).

٤٦٩٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه على ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لى (غريب).

٤٦٩١. عن عائشة قالت: «أراد النبي ﷺ أن ينحى مخاط أسامة، قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعنى حتى أنا الذى أفعل، قال: «يا عائشة أحبيه فإنى أحبه».

٤٦٩٢. وعن أسامة قال: كنت جالسا إذ جاء على والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله على والعباس يستأذنان فقال: «أتدرى ما جاء بهما» قلت: لا، فقال: «لكنى أدرى ائذن لهما» فدخلتا فقالا: يا رسول الله جئناك نسالك أى أهلك أحب إليك، قال: «فاطمة بنت محمد» قالا: ما جئناك نسالك عن أهلك من النساء، قال: «أحب أهلى إلى من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد» قالا: ثم من؟ قال: «على بن أبى طالب» فقال العباس: يا رسول الله، جعلت عمك آخرهم فقال: «إن عليا سبقك بالهجرة» والله الموفق.

السيط مأخذه من السبط وهى شجرة لها أغصان كبيرة، وأصلها واحد، كأن الوالد بمنزلة الشجرة، والأولاد بمنزلة أغصانها. وقيل فى تفسيره: إنه أمة من الأمم فى الخير. وقيل: هم خاصة الأولاد. وفى الحديث: «الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ» قيل: أى هما طائفتان منه.

قلت: ويحتمل أنه أراد بالسيط القبيلة، أى: يتشعب منها نسله، فمآهما بذلك؛ لأنهما هما الأصلان اللذان ينشأ منهما السبط [٣٣٣].

[٤٦٩٠] ومنه: قول أسامة - رضى الله عنه - فى حديثه: «هبطت وهبط الناس...» إنما قال: هبطت؛ لأنه كان يسكن العوالى، والمدينة من أى جهة أتيت صح فيها الهبوط، لأنها واقعة فى غلظ من الأرض يتحدر إليها السيل.

وفيه: «وقد أصمت» أصمت العليل فهو مصمت: إذا اعتقل لسانه، ومنه الحديث «أصمت أمانة بنت أبى العاص» أى: اعتقل لسانها.

[٤٦٩٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسامة - رضى الله عنه : «من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد».

قلت: لم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله، إلا أن المعنى الخاص فى ذلك عُرِف فى حق زيد بن حارثة. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَهُوَ زَيْدٌ لَّا خِلاَفَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ.

[٤٦٩٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٠٠).

[٤٦٩١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٠١).

[٤٦٩٢] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. (١) الأحزاب: ٣٧.

[٢٤] باب مناقب أزواج النبي ﷺ

(من الصحيح)

٤٦٩٣. عن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» وأشار وكيع إلى السماء والأرض.
٤٦٩٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
٤٦٩٥. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد».

فيحتمل أنه جعله في هاتين النعمتين تبعاً لآبيه، ويحتمل أن بعض الرواة قد عدّه فيه. وهذا الحديث يرويه عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعمر بن أبي سلمة ضعيف عند بعض أهل الجرح والتعديل.

ومن باب مناقب أزواج النبي ﷺ وأهل بيته

(من الصحيح)

[٤٦٩٣] حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران... الحديث». الضمير في الأولى عائد إلى الأمة التي كانت فيهم مريم، وفي الثانية إلى هذه الأمة، ولهذا كرر القول من أولها؛ تنبيهاً على أن حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر، وكلا الفضلين كلام مستأنف.

وإشارة وكيع - الذى هو من جملة رواة هذا الحديث - إلى السماء والأرض منبئة عن كونهما خيراً من هو فوق الأرض، وتحت أديم السماء. وهو نوع من الزيادة فى البيان، ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله: «خير نسائها»؛ لأن إعادة الضمير إلى السماء غير مستقيم فيه، ثم إنهما شيان مختلفان، والضمير راجع إلى شىء واحد.

[٤٦٩٤] ومنه: قول جبريل - عليه السلام - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «وبشّرنا بيت فى الجنة من قصب... الحديث». القصب: كل عظم مستدير أجوف. والقصب أيضاً أنابيب الجواهر، وقد فسر القصب فى هذا الحديث بلؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف.

وقوله: «لا صخب فيه» الصخب: الجلبة والصياح، يريد أن ليس فيه شاغل يشغلها عما تحب وتهوى، ولا تعب يصيبها.

ويحتمل أن قوله: «فيه» يتعلّق بتحصيله وترتيبه، أى: لا يكون فى تحصيله وترتيبه شىء من ذلك، كما يكون فى بناء أبنية الدنيا وإصلاح منازلها.

[٤٦٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٤٦٩٤] أخرجه فى الصحيحين. [٤٦٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

٤٦٩٦. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

٤٦٩٧. عن أبي سلمة - رضى الله عنه - أن عائشة قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام ورحمة الله قالت: وهو يرى ما لا أرى.

٤٦٩٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام ثلاث ليال يجرى بك الملك فى سرقة من حرير فقال لى هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هى فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه».

٤٦٩٩. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

٤٧٠٠. وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ فكلم حزب أم سلمة حفصة فقلن لها:

[٤٦٩٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «كفضل الثريد على سائر الطعام». قيل: إنما ضرب المثل بالثريد؛ لأنه أفضل طعام العرب، ولا يرون فى الشيع أغنى غناء منه.

وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وجعل فوقه قدر اللحم. وقد قال ﷺ: «سيد الطعام اللحم» فكانه فضلها على النساء تفضيل اللحم على سائر الأطعمة، واستدلوا فى ذلك بحديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : «فضل عائشة على النساء كفضل اللحم على سائر الأدم» [٣٣٤].

قلت: وقد يحتمل غير ذلك وكل هذه الأقاويل مستقيمة، غير أن [أصحاب... ينسبون] (١) القول عن سرّ ما أودع فيه، وهو أن الثريد مركب من الخبز واللحم، ولا نظير لهما فى الأغذية، ثم إنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة، وسهولة تناوله، وقلة المؤنة فى المضغ، وسرعة المرور فى المرئ من غير ما غصّة، فضرب لها المثل به ليعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأى، ورضانة العقل، والتجّب إلى البعل، فهى تصلح للتبعل والتحدّث والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعانى التى اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعانى أنها عقلت من رسول الله ﷺ ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثله من الرجال.

[٤٦٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - : «فى سرقة حرير» سرقة، على مثال مرقة: الشقة الجيدة من الحرير. قال أبو عبيد: وأحسبها فارسية قد عربت. وأصلها: سره، قال: والسرق، الشقق من الحرير، إلا أنها البيض خاصة.

[٤٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى (١).

[٤٦٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ فليهد إليه حيث كان، فكلمته فقال لها: «لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة» قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة - رضى الله عنها - فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ فكلمته فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحب»؟ قالت: بلى قال: «فأحبي هذه».

(من الحسان)

٤٧٠١. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأسية امرأة فرعون».

٤٧٠٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حريرة خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة».

٤٧٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهى تبكى فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لى حفصة: إنى ابنة يهودى فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي فقيم تفخر عليك»؟ ثم قال: «انقى الله يا حفصة».

٤٧٠٤. وروى عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن مكانها وضحكها قالت: أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيك، ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت.

[٣٥] باب جامع المناقب

(من الصحيح)

٤٧٠٥. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة من

ومن باب جامع المناقب

(من الصحيح)

[٤٧٠٥] حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة حرير» يأول هذا على أن السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح، وبياض السرقة منبىء عن خلوصه من الهوى، وصفاته عن كدر النفس.

[٤٧٠١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٣.

[٤٧٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٤١.

[٤٧٠٣] أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٥.

[٤٧٠٤] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. [٤٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

حرير لا أهوى إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: «إن أخاك رجل صالح» أو: «إن عبد الله رجل صالح».

٤٧٠٦. عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندرى ما يصنع في أهله إذا خلا.

٤٧٠٧. وقال أبو موسى الأشعري: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ.

٤٧٠٨. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» رضى الله عنهم.

٤٧٠٩. عن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لى جليسا صالحا فأتيت قوما فجلست إليهم فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبى قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء قلت: إنى دعوت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسرك لى، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب التعلين والوسادة والمطهرة، وفيكم الذى

[٤٧٠٦] ومته: حديث حذيفة - رضى الله عنه - : «إن أشبه الناس دلاً وسمتا وهدياً. الحديث». قال أبو عبيد: الدلّ قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار فى المنظر والهيئة والشمائل وغير ذلك وفى الحديث: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرحلون إلى عمر - رضى الله عنه - وينظرون إلى ستمته وهديه ودلّه فيتشبهون به»

قلت: ويشبه أن يكون الدلّ ما يدلّ على صلاح صاحبه من حسن الحديث وحسن الهيئة. والسمت: السيرة. والهدى: الطريقة المرضية. يقال: فلان حسن الهدى: إذا كان محمود الطريقة فى الأمور كلها، وقد فسرنا هذه الكلمات فيما مر من الكتاب. وقوله: «لا يدرى ما يصنع فى بيته إذ خلا» يريد: إننا نشهد له بما يستين لنا من ظاهر أمره، ولا يدرى ما بطن منه.

[٤٧٠٩] ومته قول أبى الدرداء - رضى الله عنه - فى حديثه: «صاحب التعلين والوساد والمطهرة» يريد: أنه خصّ من رسول الله ﷺ بخدمات ثلاث: بأخذ التعلين إذا جلس فى المجلس، وبوضعهما إذا نهض منه، وبسوية المضجع ووضع الوساد إذا أحبّ النوم، ويحمل المطهرة إذا أراد الوضوء، وذكر ابن عبد البر فى كتابه أنه أسلم وهو غلام، فضمه رسول الله ﷺ إليه، فكان يلج عليه، ويمشى أمامه ومعه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك.

[٤٧٠٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٩] أخرجه البخارى.

أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه (يعنى عمارا) أو ليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره (يعنى حذيفة).

٤٧١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة فرأيت امرأة أوى طلحة، وسمعت خشخشة أمامى فإذا بلال».

٤٧١١. عن سعد - رضى الله عنه - قال: كنا مع النبى ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبى ﷺ اطرده هؤلاء لا يجترثوا علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (١).

٤٧١٢. عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود».

٤٧١٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: الله سمانى؟ قال: «نعم» فبكى. ويروى أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢).

وفيه: «وصاحب السر الذى [٢٣٥] لا يعلمه غيره» قد أشرنا إلى اختصاصه بعلم أسماء المنافقين لذلك.

[٤٧١٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أوى طلحة. الحديث» امرأة أوى طلحة هى أم سليم أم أنس، وتلقب بالرُميصاء.

[٤٧١٢] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود». المزمار: واحد المزامير التى تضرب، وقد يستعار فى الصوت الحسن، وهو المراد به فى الحديث، وأراد بال داود نفس داود. ويريد: إنك أوتيت لحنا طيباً من ألحان داود عليه السلام.

[٤٧١٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك... الحديث».

قلت: الوجه فى قراءته على أبى أن يصرف إلى قراءة التعليم لا إلى قراءة التعلّم، وقراءة المعلم على الذى يتعلم أبلغ فى التعليم من قراءة المتعلّم عليه؛ لأن المتعلّم إذا تفرّع للاستماع كان ذلك أضبط للحرف الذى يقرأ به، وأمکن له من القراءة على وجهها عند الأداء، وأما تخصيص أبى بذلك؛ فلأنه كان إماماً فى القراءة، أخذ منه قراء التابعين، ثم إنّه كان من الأنصار، وهم وإن كانوا من أهل اللغة الفصيحة، فإن لهجتهم فى التنزيل لم تكن تقع موقع لهجة المهاجرين فى حسن التلاوة وصحة التأدية، فإن القرآن نزل بلغة قريش، فافتقر هو إلى أخذ حسن الأداء من النبى ﷺ افتقاره إلى تعلّم القرآن، وكان بالمهاجرين غنية عن ذلك، ثم إن الله - تعالى - أحبّ أن يجعله أسوة لمن بعده فى ذلك؛ لئلا يمتنع أحد عن القراءة على من دونه فى العلم والمنزلة.

[٤٧١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) البية: ١.

[٤٧١١] أخرجه مسلم.

(١) الأنعام: ٥٢.

[٤٧١٠] أخرجه مسلم.

[٤٧١٣] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧١٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قيل لأنس من أبو زيد: قال: أحد عمومى.
٤٧١٥. عن خباب بن الأرت قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نستغى وجه الله فوق أجرتنا على الله، فمننا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا غمرة فكنا إذا غطينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فقال النبي ﷺ: «غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر» ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.
٤٧١٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (وفى رواية) «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».
٤٧١٧. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه

[٤٧١٤] ومنه حديثه الآخر «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة. .» الحديث.

قلت: قد جمع القرآن جمع من المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ فالمراد من الأربعة: أربعة: من رهط أنس، وهم الخزرجيون. ويحتمل أنه أراد أربعة من الأنصار أوسهم وخزرجهم، وهو أشبه، وقد كان بين الحيين مناواة قبل الإسلام بقيت منها بقية من العصية بعد الإسلام، فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة، وهو الصحيح، لما روى عن أنس أنه قال: «افتخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنّا من حمته الذبّ عاصم بن ثابت الأفلح، ومنّا من أجزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنّا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ.

وقالت الخزرج: منّا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب. فقلوه: «لم يقرأ عنهم» أى: لم يقرأه كله أحد منكم يا معشر الأوس.

[٤٧١٥] قول خباب - رضى الله عنه - فى حديثه: «فهو يهدبها» يقال: هدب الناقة يهدبها [٣٣٦] بالكسر، أى [احتلبها]^(١) وهدب الثمرة: إذا اجتناها.

[٤٧١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (اهتز) [اهتثاشا وسرورا بنقلته من الدار الفانية، إلى الدار الباقية]^(١) وذلك لأن أرواح السعداء الشهداء [مستقرها]^(١) تحت العرش، تأوى إلى قناديل معلقة هنالك، ولو ذهب ذاهب إلى أنه اهتز استعظاماً لتلك الوقعة، فله وجه. قال ابن ميادة:

الريح تبكى شجوها والبرق يلعب فى غمامه

ومنهم من ذهب فى العرش إلى السرير الذى حمل عليه، وليس بشيء، لورود الرواية بعرض الرحمن.

[٤٧١٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «لناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين». يريد: أن المناديل التى يمسح سعد بها يده خير من هذه.

[٤٧١٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٧١٥] أخرجه فى الصحيحين .

(١) غير واضح فى الأصل .

[٤٧١٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٧١٦] أخرجه فى الصحيحين .

يمسونها ويتعجبون من لينها فقال: «أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين».

٤٧١٨ - وعن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له، قال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته». قال أنس: فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم.

٤٧١٩ - وعن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على وجه الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام.

٤٧٢٠ - وقال عبد الله بن سلام: رأيت كأنى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة فليل لى ارقه، فقلت: لا أستطيع فأتانى منصف فرجع ثيابى من خلفى فريت، حتى كنت فى أعلاها وأخذت بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على النبى ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت».

٤٧٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار فلما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١) إلى آخر الآية، جلس ثابت فى بيته واحتبس عن النبى ﷺ فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال: «ما شأن ثابت أيشتكى؟» فأناه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة».

٤٧٢٢ - عن أبى هريرة قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت هذه ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَأْتَلِحُوا بِهِمْ﴾^(٢) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله، قال: وفينا سلمان الفارسى، ثم قالوا فوضع النبى ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان بالثريا لئاله رجال من هؤلاء».

وفيه تنبيه على بُعد المناسبة بين حُلل الدارين، حتى إن أرفع شىء من هذه لا يقاوم أوضع شىء من تلك، فلا جائز أن يقابل أعلاها وأنفسها بما هو الأدنى فى الدار الآخرة. ولولا النظر إلى تقريب المعنى من الأفهام؛ لم تقع هذه المناسبة موقعها فى الكلام، وأين الماء من السماء.

[٤٧٢٠] ومته قول عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأتانى منصف» المنصف - بكسر الميم: الخادم.

[٤٧١٨] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧١٩] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧٢٠] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٧٢١] أخرجه مسلم. [٤٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
(١) الحجرات: ٢. (٢) الجمعة: ٣.

٤٧٢٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حب عبيدك هذا»
يعنى أبا هريرة «وأمة إلى عبادك المؤمنين وحب إليهما المؤمنين».

٤٧٢٤. وعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا: ما
أخذت سيوف الله من عتق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم
فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»
فاتاهم فقال: يا إخوانه أغضبتكم قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخی.

٤٧٢٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق
بغض الأنصار».

٤٧٢٦. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الأنصار لا يجيهم إلا
مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

٤٧٢٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: إن ناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله
من أموال هوازن ما أفاء ففطقت يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله
يعطى قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار
فجمعهم فى قبة من آدم ولم يدع معهم أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: «ما
حديث بلغنى عنكم». فقال له فقهاؤهم: أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس
منا حديثه أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويدع الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم
فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطى رجالاً حديثى عهد بكفر أنألفهم أما ترضون أن يذهب الناس
بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله». قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. وقال: «لولا
الهجرة لكنت امرأة من الأنصار ولو سلك الناس وادياً أو شعباً وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً
سلكت وادى الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى
تلقونى على الحوض».

[٤٧٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس: «لولا الهجرة، لكنت امرأة من الأنصار» المراد منه إكرام
الأنصار، والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة، ولولا الهجرة، ما كنت أعدل بالأنصار
أحداً، ولا أبتغى بهم بدلاً

وفيه: «ولو سلك الناس وادياً...» الحديث. لم يرد بذلك المتابعة؛ فإن المتابعة حق له على كل مؤمن،

[٤٧٢٣] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٧] أخرجه فى الصحيحين. وقال: «لولا الهجرة...» أخرجه البخارى.

٤٧٢٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن» فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته ونزل الرحي على رسول الله ﷺ قال: «قلتم أما الرجل أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته، كلا إنى عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم» قالوا: والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله قال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» .

٤٧٢٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس، فقام النبي ﷺ فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ» (يعنى الأنصار).

٤٧٣٠ - عن أنس قال: مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يكون فقال: ما يبيكم؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعييتى، وقد قضوا الذى عليهم وبقي الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم» .

وإنما أراد به الموافقة أى: كنت أختار موافقتهم على موافقة غيرهم، لما لهم من حقّ الجوار، ووفاء الذمة، وحسن العهد فيما بايعونى عليه .

وفيه: «الأنصار شعار، والناس دثار» الشعار: ما يلى الجسد من الثوب لماسته الشعر، و«الدثار» ما فوق الشعار. يريد: أنهم بطانتى وأقرب الناس إليّ. وفيه: «إنكم سترون بعدى أثره» أى: يستأثر غيركم بحقكم فاصبروا. وقد مرّ القول فيه .

[٤٧٢٨] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «كلا، إنى عبد الله ورسوله» كلا: ردع. أى: ليس الأمر على ما توهمتم. وقوله: «إنى عبد الله ورسوله» أى: كونى على هذه الصفة يقتضى أن لا أعود إلى دار تركتها لله، وأن لا أرغب فى بلدة هاجرت منها إلى الله .

وقوله: «هاجرت إلى الله وإليكم» يعنى: أن القصد فى الهجرة كان إلى الله، وأن التهاجر من دار قومي كان إلى داركم. وقوله: «المحيا محياكم والممات مماتكم» يريد: ما حييت أحيا فى بلدكم، كما تحيون فيه، وإذا توفيت توفيت فى بلدكم كما تتوفون، لا أفارقكم حيا ولا ميتا .

وفيه: «إلا ضنا بالله ورسوله» يريدون: ما قلنا قولنا ذلك إلا ضنة بما آتانا الله من [٣٣٧] كرامته، خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا، وشحا برسول الله ﷺ أن يتقل من بلدتنا إلى بلدته .

[٤٧٣٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فإنهم كرشى وعييتى» الكرش لكل

[٤٧٢٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧٢٨] أخرجه مسلم .

[٤٧٣٠] أخرجه البخارى .

٤٧٣١ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: خرج النبي ﷺ فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيئاً يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محبتهم ويتجاوز عن سيئهم».

٤٧٣٢ - عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار».

٤٧٣٣ - عن أبى أسيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير».

٤٧٣٤ - وقال رسول الله ﷺ لعمر فى حاطب بن أبى بلتعة: «إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة» (وفى رواية) «فقد غفرت لكم».

مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان، وكرش الرجل أيضا: عياله من صغار ولده، والكرش أيضا: الجماعة من الناس، و(العيبة): ما يجعل فيه الثياب.

وذكر الهروى عن ابن الأعرابى فى تفسير الكلمتين: أنهم خاصتى وموضع سرى، وهو مستفيض فى اللغة العربية. قال: والعرب تكتى بالعيبة عن الصدر. وفسر بعضهم الكرش فى هذا الحديث بالجماعة؛ كأنه يريد أنهم أسرته التى يتقوى بهم، وهو تأويل مستقيم على الوضع اللغوى.

قلت: والعرب تستعمل الكرش فى كلامهم موضع البطن، تقول: تزوج فلان فلانة فنثرت له كرشها وبطنها: إذا كثر ولدها له. والبطن مستودع مكتوم السر، والعيبة مستودع مكنون المتاع، والأول أمر باطن، والثانى أمر ظاهر، فيحتمل أنه ضرب المثل بهما إرادة اختصاصهم به فى أموره الظاهرة والباطنة.

[٤٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «إن الناس يكثرون ويقل الأنصار» يريد: أن أهل الإسلام يكثرون، ويقل الأنصار؛ لأن الأنصار هم الذين آوا رسول الله ﷺ ونصروه، وهذا أمر قد انقضى زمانه، لا يلحقهم اللاحق، ولا يدرك شأوهم السابق، وكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل، فيكثر غيرهم ويقلون.

[٤٧٣٣] ومنه حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار...» الحديث. يريد: خير بطونها وعمانرها، وإنما كتى عنها بالدور؛ لأن كل واحد من تلك البطون كانت لها محلّة تسكنها، والمحلّة تسمى دارا ودارة.

[٤٧٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٧٣١] أخرجه البخارى.

[٤٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٣٥. عن رفاعة بن رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم قال: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

٤٧٣٦. عن حفصة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية» قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لِأُورِدَهَا﴾ (١) قال: «أفلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (وفى رواية): «إنه لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها».

٤٧٣٧. وقال جابر: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، قال لنا النبي ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الأرض».

٤٧٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الشنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تنام الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأثينا فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله قال: «لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لى صاحبكم».

(من الحسان)

٤٧٣٩. عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اقتلوا بالذين من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» (وفى رواية): «ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه».

(ومن الحسان)

[٤٧٣٩] قوله ﷺ فى حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - : «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» يريد: عهد عبد الله بن مسعود، وهو: ما يعهد إليهم ويوصيهم به، وأرى أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة، فإنه من أول من شهد بصحتها، وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة، وأقام عليها الدليل، فقال: لا تؤخر من قدمه رسول الله ﷺ ألا ترتضى لدينا من ارتضاه لدينا.

ومما يؤيد هذا المعنى: المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره، ففى أوله: «اقتلوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر، وفى آخره: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله - فى حديث حذيفة أيضا: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وهذه إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة فى الحديث الذى نحن فيه. ويشهد لذلك الاستدراك [٣٣٨] الذى أوصله بحديث الخلافة فقال: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وحذيفة هو الذى يروى عن رسول الله ﷺ: «اقتلوا بالذين من بعدى» ولم أر فى التعريض بالخلافة فى [سنن] (*) الرسول ﷺ أوضح من هذين الحديثين، ولا أصح من حديث أبى سعيد: «سدوا عنى كل خوخة».

[٤٧٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٧٣٥] أخرجه البخارى

[٤٧٣٨] أخرجه مسلم وقد مضى برقم [٤٤٩٤].

[٤٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٩٢.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) مريم: ٧٢.

(١) مريم: ٧١.

٤٧٤٠ - عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت مؤمرا عن غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد» .

٤٧٤١ - عن خيثمة بن أبي سبرة - رضى الله عنه - قال: أتيت المدينة فسألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسر لى أبا هريرة، فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فوفقت لى، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه، فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود - رضى الله عنه - صاحب طهور رسول الله ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وسلمان صاحب الكتابين (يعنى الإنجيل والقرآن).

٤٧٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح» (غريب).

٤٧٤٣ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة، على وعمار وسلمان».

٤٧٤٤ - وعن علي قال: استأذن عمار على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب» .

٤٧٤٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما».

[٤٧٤٠] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مؤمرا من غير مشورة، أمرت عليهم ابن أم عبد» وفى بعض طرقه: «لو كنت مستخلفا»
قلت: ومن أى وجه روى هذا الحديث، فلا بد أن يأول على أنه ﷺ أراد تأميره على جيش بعينها، أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته، ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك، فإنه - وإن كان من العلم والعمل بكان، وله الفضائل الجمّة والسوابق الجليلة - فإنه لم يكن من قريش، وقد نص رسول الله ﷺ على أن هذا الأمر فى قريش، فلا يصح حمله إلا على الوجه الذى ذكرنا.

[٤٧٤٠] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٨٤٧ .

[٤٧٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٦ .

[٤٧٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٥٩ بنحوه، صحيح الجامع ٦٧٧٠ .

[٤٧٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ١٤٢٧، وقال: تشاق إلى أربعة .

[٤٧٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٦ .

[٤٧٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٧ .

٤٧٤٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله».

٤٧٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر».

٤٧٤٨. وعن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبى ذر يشبه عيسى ابن مريم».

٤٧٤٩. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - لما حضره الموت قال: التمسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبى الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة فى الجنة».

٤٧٥٠. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت؟ قال: «إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرووه».

٤٧٥١. عن حذيفة قال: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرك الفتنة».

٤٧٥٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ رأى فى بيت الزبير مصباحا فقال: «يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست فلا تسموه حتى أسميه» فسماه عبد الله وحنكه بتمريرة بيده.

[٤٧٤٦] ومنه قول المنافقين فى حديث أنس - رضى الله عنه - وذلك لحكمه فى بنى قريظة. يريدون قول سعد بن معاذ لما نزلت بنو قريظة على حكمه معتمدين على حسن رأيه فيهم: «حكمت فيهم بأن تقتل المقاتلة وتسى الذرية» فنبوه - أعنى المنافقين - إلى الجور والعدوان، وقد شهد رسول الله ﷺ له بالإصابة فى حكمه، وقد ذكرنا القصة من قبل ذلك.

[٤٦٤٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر» يريد بالخضراء: السماء، وبالغبراء: الأرض. قلت: وهذا من العام الذى يراد به الخاص، ويحمل قوله ﷺ هذا على التأكيد والمبالغة فى صدقه، على

[٤٧٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٢٤.

[٤٧٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٠.

[٤٧٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح رقم ٥٥٣٨.

[٤٧٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٩٩١.

[٤٧٥٠] أخرجه الترمذى وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٧٥١] أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٣٨٩٨.

[٤٧٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٦.

٤٧٥٣ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به».

٤٧٥٤ - وعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» (غريب).

٤٧٥٥ - قال جابر - رضى الله عنه - :لقينى رسول الله ﷺ فقال: «يا جابر ما لى أراك منكسرا؟» قلت: استشهد أبى وترك عيالا ودينا قال: «أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال: يا عبدى تمنّ علىّ أعطك، قال: يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية، قال الرب تعالى: إنه قد سبق منى أنهم لا يرجعون» فتزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم﴾ (١) الآية.

ما هو مذهب العرب فى هذا النوع، لا على أنه أصدق من غيره على الإطلاق، لا يصح أن يقال: أبو ذرّ أصدق من أبى بكر - رضى الله عنه - وهو صديق هذه الأمة، وخيرها بعد نبيها، ولو ذهبت إلى العموم لم يستقم؛ لأن رسول الله ﷺ كان ممن أظلته الخضراء، وأقلته الغبراء، وكان أصدق من أبى ذرّ وغيره. وفى رواية: [أبى ذرّ] (*) شبه عيسى بن مريم يريد: شبهه فى الزهد والتقشف والانتباز من الناس وحدانا. [٤٧٥٤] ومنه حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس، وآمن عمرو ابن العاص».

قلت: هذا أيضا من العامّ الذى يراد به الخاصّ، والمراد من الناس مسلمة الفتح من أهل مكة. أسلم عمرو قبل الفتح طائعا راغبا مهاجرا إلى المدينة.

وقد اختلف فى السنة التى خرج فيها إلى رسول الله ﷺ فمنهم من قال: خرج بين الحديبية وخيبر. ومنهم من قال: خرج سنة ثمان قبل الفتح. والصحيح أنه رجع من [٣٣٩] الحبشة حين أرسلته قريش إلى النجاشى [ليستل] (٢) من هاجر من المسلمين إلى الحبشة، وقد وقع فى قلبه الإسلام، فخرج من مكة هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرى الحجبي (٣) فلما دخلوا على رسول الله ﷺ المسجد ونظر إليهم قال: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها» فقلوه: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» تنبيه على أنهم أسلموا رهبة، وآمن عمرو رغبة، فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهة، والإيمان لا يكون إلا عن رغبة وطواعية.

[٤٧٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «إن الله كلم أباك كفاحا» كفتحته كفحا: إذا استقبلته كفة كفة، وكافحهم: إذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس. ومنه المكافحة، يقال: لقيته كفاحا.

[٤٧٥٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠١٨.

[٤٧٥٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٠. والصحيحة ١١٥.

[٤٧٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٤٠٨.

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) غير واضحة فى (أ).

(٣) الحجبي: نسبة إلى الحاجب، حيث كان حاجب البيت الحرام، وكانت معه مفاتحه.

(*) كذا فى الأصل.

٤٧٥٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة.
٤٧٥٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك» رضى الله عنه.
٤٧٥٨. عن أبى سعيد قال: قال النبى ﷺ: «ألا إن عيسى التى آوى إليها أهل بيتى، وإن كرشى الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم» (صح).
٤٧٥٩. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر» (صحيح).
٤٧٦٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن أبى طلحة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أقرئ قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر».
٤٧٦١. عن جابر - رضى الله عنه - أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال: رسول الله ﷺ: «كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية».
٤٧٦٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا
-
- ومعنى الحديث - والله أعلم - أنه كلم أباك من غير واسطة بينه وبين الله. وفى الحديث: «إنى لا كفحها وأنا صائم» أى: أواجهها بالقبلة.
- [٤٧٥٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين، لا يؤبه له. الحديث» الطمر: الثوب الخلق، وفلان لا يؤبه له، ولا يؤبه به. أى: لا يبالي به. وأنت تبه - بكسر الباء - مثل [تبخل] أى: تبالي. وبقية الحديث قد مر تفسيره.
- [٤٧٦٠] ومنه حديث أبى طلحة الأنصارى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أقرئ قومك السلام، فإنهم ما علمت أعفة صبر» يريد: فإنهم أعفة صبر، على ما علمت، أو الذى علمت منهم أنهم
-
- [٤٧٥٦] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: هو على شرط مسلم، وفيه عتعة أبى الزبير.
- [٤٧٥٧] أخرجه الترمذى، والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٨.
- [٤٧٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٤).
- [٤٧٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٦٦).
- [٤٧٦٠] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى (٣٩٠٣)، والحاكم فى المستدرک، وقال صحيح.
- [٤٧٦١] أخرجه مسلم.
- [٤٧٦٢] أخرجه الترمذى، والصحيحة ٣: ١٤، ١٧، ١٠١٧.
- (١) محمد: ٣٨.

لنا ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس».

٤٧٦٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم».

[٣٦] باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٧٦٤. عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهب، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».

٤٧٦٥. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم».

٤٧٦٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبل والسكينة والوقار فى أهل الغنم».

كذلك، يتعقنون عن السؤال، ويتحملون الصبر عند القتال، وهو مثل ما فى الحديث: «يقلون عند الطمع، ويكثرون عند الفزع».

ومن باب ذكر اليمن والشام

(من الصحاح)

[٤٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً». الرقة إذا كانت فى جسم تضادها الصفاقة، يقال: ثوب صفيق، وثوب رقيق. ومتى كانت فى نفس تضادها الغلظة والجفوة، وكذلك اللين فى الأجسام تضاده الخشونة، وفى القلوب تضاده القسوة. وأهل اللغة يعدون الفؤاد والقلب شيئاً واحداً، وكلام النبوة يحكم بالتمييز بينهما، وكل واحد من الاسمين نبىء عن صفة أخرى، وذلك أن الفؤاد إنما سُمى فؤاداً لتفأده، وهو التوقد. يقال: فئدت اللحم، أى: شويته. والقلب إنما سُمى قلباً لكثرة تقلبه، فلعله أراد بالأفئدة: ما يظهر منها للأبصار، وبالقلوب ما يظهر منها للبصائر.

ولبعض مشايخ الصوفية فى شرح ذلك كلام يشير فيه إلى أن الفؤاد هو القلب بشغافه وغلافه، وعلى هذا فنقول: يحتمل أنه أشار إلى رقة حجاب القلب، فيخلص القول إليه سريعاً، وإلى لين جوهره، فيؤثر

[٤٧٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى برقم ٣٩٣٢.

[٤٧٦٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٦٧. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم».

٤٧٦٨. عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من ههنا جاءت الفتن» نحو المشرق: «والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذنان الإبل والبقر في ربيعة ومضر».

٤٧٦٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز».

الوعظ فيه تأثير بليغاً. ومنه: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» اليمين [٣٤٠] ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور قال أبو عبيد: مكة أرض تهامة من أرض اليمن، وبهذا سميت مكة وما وليها من أرض اليمن [تهامة] (١) على هذا التقدير يمانية، ومنها ظهر الإيمان. قال: وفيه وجه آخر، وهو: أن النبي ﷺ قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة، وقيل: عنى بهذا القول الأنصار؛ لأنهم يمانون.

قلت: هذه وجوه متقاربة، مع ما فيها من التعمق، وبعد التناسب بين الفصل الأول والثاني، فإنه قال: «أتاكم أهل اليمن» يخاطب بذلك أصحابه، والجمهور منهم أهل الحرمين وما حولهما، فعلمنا أن البشر بهم غير المخاطبين، ثم وصفهم بقوله: «هم أرق أفئدة» ثم أشار إلى ثمرة رقة الفؤاد ولين القلب، وهى الإيمان والحكمة.

وقوله: «الإيمان يمان» لا ينفى كونه حجازياً، وإنما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك، وفشوه فيهم واستقرار أمرهم عليه، فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق، زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والحكمة: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى الهلكات، فلما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخلتان منتهى همهم، نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم، نسبة الشيء إلى مقره «يمان» نسبة إلى اليمن، والألف عوض من ياء النسبة، فلا يجتمعان، وكذلك يمتنى، ومنهم من يجمع بين الألف وياء النسبة فيقول: يمانى - بالتشديد، وقال أمية بن خلف:

يمانيا يظل يشدّ كيرا
وينفخ دائما لهب الشواظ

والصحيح ما قدمناه.

وفيه: «والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل والفدادين» الفخر: المباهاة والمنافسة فى الأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه. والفدادين يروى من وجهين - بالتشديد وهم الذين تعلقوا أصواتهم فى أموالهم ومواشيهم، من قولهم: رجل فداد: إذا كان شديد الصوت. وبالتخفيف، وهى: البقر التى تحرث، واحدها فدان - بالتشديد - تقديره: وفى أهل الفدادين.

وأرى أصوب الروايتين بالتشديد؛ لما فى حديث ابن مسعود، الذى يتلو هذا الحديث: «والجفاء والغلظ فى الفدادين» والتخفيف فى هذه الرواية غير مستقيم، وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى، فرددنا

[٤٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى الأصل.

[٤٧٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٦٩] أخرجه مسلم.

٤٧٧٠. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا، قال: «اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

(من الحسان)

٤٧٧١. عن أنس - رضى الله عنه - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا فى صاعنا ومدنا».

٤٧٧٢. عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام» قلنا: لأى شىء ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها».

٤٧٧٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما: قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نار من نحو حضرموت تحمشر الناس» قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام».

المختلف فيه إلى المتفق عليه، هذا وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه رأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: «ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل»(*) وأين يقاع الفخر والخيلاء من موقع الذل. (ومن الحسان)

[٤٧٧١] حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا فى [٣٤١] صاعنا ومدنا».

قلت: لم يكن فى هذا الحديث إشكال، سوى أنه جمع بين فصلين فى كلم إذا تصفحهما الجاهل، عدهما من الفصول المتنافرة، ومعاذ الإله أن يظنّ به غير الكمال فى سائر الأحوال. ووجه التناسب بين الفصلين أن أهل المد ما زالوا فى شدة من العيش، وعوز من الزاد، لا تقوم أقاتهم بحاجتهم، فلمّا دعا الله بأن يقبل إليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم الجمّ الغفير، دعا الله بالبركة فى طعام أهل المدينة، ليتسع على القاطن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها.

[٤٧٧٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نارٌ من نحو حضرموت.. الحديث».

يحتمل أنها تكون رأى عين، وهو الأصل، ويحتمل أنها فتنة عبر عنها بالنار، وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة؛ لأنهم قالوا: «فما تأمرنا» يعنون: فى التوقى عنها، فقال: «عليكم بالشام».

[٤٧٧٠] أخرجه البخارى.

[٤٧٧١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٨٦)، والإرواء ١٧٦/٤.

[٤٧٧٢] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٩٩) والصحيحة (٥٠٢).

[٤٧٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (١٠٨٥) وينحوه، وصحيح الجامع بنحوه (٣٦٠٩).

(*) رواه البخارى وغيره.

٤٧٧٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام» (وفى رواية) «فخير أهل الأرض أئمة إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقدرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا».

٤٧٧٥] عن ابن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق»، فقال ابن حوالة: خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك قال: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتنب إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتهم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم فإن الله عز وجل توكل لى بالشام وأهلها».

[٤٧٧٤] ومنه حديثه الآخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة.. الحديث». كان من حق الثانية أن يؤتى بها مع لام العهد؛ لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما أتى بها منكراً لياوق الأولى فى الصيغة، مع إضمار فى الكلام، أى: بعد هجرة حقت ووجبت. وإنما حسن الحذف اعتماداً على معرفة السامعين. والمعنى: ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وذلك حين تكثر الفتن، ويقل القائمون بأمر الله فى البلاد، ويستولى الكفرة الطغام على بلاد الإسلام، ويبقى الشام تسوسها العساكر الإسلامية منصوراً على من ناوأهم، ظاهرين على الحق، حتى يقاتلوا الدجال: فالمهاجر إليها حينئذ فارٌّ بدينه، ملتجئٌ إليها لصلاح آخرته، فكثرت سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله.

وفيه: «تقدرهم نفس الله» ضرب المثل للمتخلفين عن حزب الله الذابيين عن حريمه؛ رغبة فى الدنيا، ورهبة عن القتل والقتال، ورضى بما هم فيه من الذل والهوان فى قلة التوفيق وعدم القبول بالشىء المستقدر الذى تنفر عنه الطباع، وتأباه الأنفس، وهو قول مناسب لما فى التنزيل: ﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ (١) ونفس الله: ذاته، وهو وإن كان من حيث جعل له مضاف ومضاف إليه يقتضى المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار، فإنه على سبيل الاتساع، وتعالى الله الملك عن الأثنية ومشابهة المحدثات علواً كبيراً.

[٤٧٧٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه -: «فأما إن أبيتهم، فعليكم بيمنكم» هذا كلام معترض أدخله بين قوله: «عليكم بالشام» وبين قوله: «واسقوا من غدركم»؛ لأن قوله: «واسقوا من غدركم، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهلها» رخص لهم فى النزول [٣٤٢] بأرض اليمن، ثم عاد إلى ما بدأ منه، وإنما أضاف اليمن إليهم؛ لأنه خاطب به العرب، واليمن من أرض العرب.

ومعنى قوله: «واسقوا من غدركم» أى: ليسق كل واحد من غديره الذى يختص به. وغدر جمع غدير،

[٤٧٧٤] أخرجه أبو داود، وانظر شرح السنة (٢٠٩/١٤) وفيه شهرين حوشب، وهو ضعيف.

(١) التوبة: ٤٦.

[٤٧٧٥] أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود برقم (٢١٦٩).

[٣٧] باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

٤٧٧٦. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر عمالاً وأقل عطاءً قال الله تعالى: وهل ظلمتكم من حقكم شيئاً، قالوا: لا، قال الله: فإنه فضلى أعطيه من شئت».

٤٧٧٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتي لى جباناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله».

٤٧٧٨. عن أنس أن النبى ﷺ قال: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

مثل: سرير وسرر، والأجناد المجتدة بالشام لاسيما أهل الثغور والنازلين فى المروج من شأنهم أن تتخذ كل رفقة لنفسها غديراً تستنقع فيه الماء للشرب والتطهر وسقى الدواب، فوصاهم بالسقى مما يختص بهم، وترك المزاومة فيما سواه، والتغلب؛ لئلا يكون سبباً للاختلاف وتهيج الفتنة.

وفى سائر نسخ المصاييح: «فإن الله قد توكل لى بالشام» والصواب: قد تكفل لى، وهو سهو، إما فى أصل الكتاب، أو من بعض رواة الحديث، فنقل على ما وجد. والمعنى: أن الله ضمن لى حفظها وحفظ أهلها القائمين بأمر الله، على ما فى الحديث.

ومن باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

[٤٧٧٨] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أى: من لو حلف على الشىء متألماً على الله لصدق يمينه، ولقد مرَّ بيانه بالشواهد المسفرة.

[٤٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٧٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

١٧٧٩. وقال: «لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» .

(من الحسان)

١٧٨٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «وددت أنى قد رأيت إخواننا» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض».

[١٧٧٩] ومنه: حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله . الحديث» الأمة القائمة بأمر الله، وإن اختلف فيها، فإن المعتد به من الأقاليم أنها الفئة المرابطة بشغور الشام، نصر الله بهم وجه الإسلام، لما فى بعض طرق هذا الحديث: «وهم بالشام» وفى بعضها: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» وفى بعضها: «قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس» .
فإن قيل: فما وجه هذا الحديث وما فى معناه من الأحاديث التى وردت فى الشام، وقد عانت الذئاب فى القطيع، وعبرت الجنود العاتية عن الفرات، وأناخت على ما وراءه من البلاد كمنبج وسروج وحلب وما حولها؟

قلنا: إنه أراد بقوله: «لا يضرهم» كل الضرر، وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي ﷺ وغيره، ولما كانت العاقبة للتقوى، لم يعد ذلك ضررا عليهم، مع أن الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها، ولم يصيبهم - بحمد الله إلى اليوم - غضاضة ولا هوان، بل كانت لهم النصر، وعلى عدوهم الدبرة، وأما ما أصيب ومن أفسد من أفسد الشام وسكانها، فإنها اليسير بالنسبة إلى ما سلم منها. والنبي ﷺ إنما أراد بذلك معظمها ومعظم جنودها .

ومما يؤيد ذلك ما روينا من مسند أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة» وهذا الحديث يفصل ما أجمل فى غيره من أحاديث الشام، مع احتمال أن تكون تلك البلاد [٣٤٣] لم تعد يومئذ من جملة الشام، وكانت منضمة إلى ما فى أيدى الروم. أو كانت من أرض الشام ولم يكن بها عبدة، ومما يدل على صحة ما ذكره أهل النقل وعلماء العربية أن الشام كانت خمسة أجناد: جند بحمص، وجند بقتسرين، وجند بدمشق، وجند بفلسطين، وجند بالأردن، وهى أعلى الشام من الأرض المقدسة، والله أعلم.

[١٧٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه مسلم.

٤٧٨١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (صح) والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العرش العظيم والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام وآله والأصحاب وأتباعه إلى يوم المآب بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل بالنبي المختار إبراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار خادم تصحيح كتب العلوم بدار الطباعة أعانه الله على القيام بواجب هذه الصناعة تم بعون ذى العظمة والمنة طبع كتاب مصابيح السنة لخادم سنة سيدنا محمد ﷺ ذى الحوض المورود وهو الإمام البغوى الحسين بن مسعود على ذمة

(ومن الحسان)

[٤٧٨١] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر... الحديث» لا محمل لهذا الحديث على التردد فى فضل الأول على الآخر، فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون، من غير مثوية، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وفى الرابع اشتباه من قبل الراوى. وإنما المراد منه: نفعهم فى بث الشريعة والذب عن الحقيقة، والمطر ينبت الزرع فى الأول، ثم يريه عند استوائه على سوقه فى الآخر، فلا يدرى أنفعه فى الأول أجلى أم فى الآخر، فكذلك هذه الأمة، أقام الدين منهم الأولون، ومهد قواعدها الآخرون.

وفيه إشارة إلى أن آخر هذه الأمة يعود فى الخير والصلاح فى آخر الأمر إلى ما كان النمط الأول، على ما ورد فى الأحاديث عند خروج المهدي ونزول عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - بخلاف الأمم السالفة، فإنهم انقضوا على تبديل من الدين، وتحريف من الكتاب ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١) أعادنا الله من سوء السيرة، وقبح الأحدثة.

هذا آخر ما تكفلت بشرحه من الكتاب، وتصديت لكشفه من فصل الخطاب، وتوخيت بيانه بسيط المقال فى حل عقدة الإشكال مما تلقفته من أفواه الرجال، والتقطته من مصنفات أئمة الإسلام، وأعتت عليه من طريق الفهم وسبيل الإلهام، وهذا هو القدر الملقى، والقسط الأجزل فى فتح الغلق عن جوامع الكلم التى هى درر الغيب ودرر الوحي، تبرزت عن حجال الجلالة، وتماطرت فى حريم الرسالة، جل موردتها عن وصمة الجهالة، كما عز مصدرها عن سمة الإحالة، فهو الكلام الذى لم تكلمه فرطة، والحديث الذى لم يحدث به سقطه، طلع عن المطلع الذى عصم عن هبوة الهوى، ونبع عن المنبع الذى قدس عن القدر والقذى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢). فهذا هو الكلام الذى يحق أن يشرح فيعقل، والحديث الذى يجب أن ينقل فيقبل:

تلك المكارم، لا قعبان من لبن شيبا بماء، فعاداً بعد أبوالا

[٤٧٨١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٣٠٢) بلفظ «مثل الطير...» والصحيحة رقم (٢٢٨٦).

(١) اقتباس من الحديد: ١٦. (٢) اقتباس من النجم: ٣، ٤.

العمدة الرئيس حضرة أحمد أفندي إدريس بمطبعة بولاق العامرة ذات النحرير الباهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل من تعطرت بطيب ذكره الأندية واخضرت بيمين طلعتة الأودية عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية الراقى بهمته كل مقام معتلى جناب إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على متعه الله بدوام أنجاله بجاه نبيه محمد وآله وكان طبعه الرائق

ولقد وفيت لإخواني بما وعدتهم، بعد أن عاجلته وعد الملتمس، ومارسته كؤود المطلب، فتصدعت الشوامخ، وتصدعت الشواهد، حتى تركت ما كان صعب المرتقى وعر المنحدر كالكتيب الأهيل، والطريق الملهوب بالعراء، فأوضحت ما أشكل، وفتحت منه ما استغلق. وإنى لم أكن لأشوق غبار قوم أحرزوا فلج النصال، وجروا إلى [٣٤٤] أبعد الغايات ولم يكن بى غنى عن [أخذ أسمائهم ونيل آثارهم فتقدمت فيه بمصاص] (١) القول ولبابه وأودعته من المعانى الغريبة التى ألقىت فى حدثى، والوجوه العويصة التى وقعت فى نفسى، ما لا يهوى عراه ولا ينقض قواه، ولا يتزلزل بنيانه، ولا يخلخل أركانه، ثم إنى لم أتخذ فيه درسا خفيا، ولا طريقا معورا، بل سلكت سبيلا بين الأعلام، واضح المنهج، كل ذلك بفضل الله ورحمته على عبد لم ير غير الكتاب مطالبا ومعتمدا، ولم يعرف سوى السنّة مذهبا ومعتادا، فهدها إلى ما هداه إليه، وأعانه على ما أعانه عليه. [وأزل] (٢) نعمه فى ذلك إليه من وراء الآمال، ومع هذا فلقد أسارت فى الأحاديث المشروحة للأخبرين، كما أسأرت لى فيها الأولون؛ لأن كلام النبوة سبيل لا يدفع، وبحر لا ينزف، ولا آمن فيما أوردته عن عشرة قلم، وكبوة الذهن، وهفوة الحفظ، وغفلة القلب، فأخرج على من عثر على شيء من ذلك أن يفتق رونقه، ويرقع خرقة، ويضم نشره. وإن وجد فيه مما عزوته إلى نفسى فى كتاب غيرى، فلا يسلكن به مسلك القول والانتحال، ونعوذ بالله من الحيانة، فإنها بثت البطانة، وليعذه من باب توارد الخواطر، ولقد استبهم على وجه قوله ﷺ: «بنت لبون أنثى» ففتشت منه بطون الدفاتر، وفاوضت فيه من صادفته بصدد الفهم من أهل العلم، فلم أصدر عن تلك الموارد بيّلة، ثم إن الله - تعالى - ألهمنى فيه وجه الصواب، على ما قررتة فى باب الزكاة من الكتاب، وبعد برهة من الدهر، كنت أتصفح كتابا لبعض علماء المغرب، فوجدته قد سبقنى بالقول فيه عن نفسه أو عن غيره على شاكلة ما جئت به، ولو اطلع مطلع على القولين، لفضى على بالانتحال، وأنا أستجير بالله أن أكون خفيف العنان، قلق الوضين، يكذب شاهدى غائبى، ويخالف سريرتى علانيتى، وإذ قد علمت وتحققت بالعون والتيسير من قبل الله فى إنشاء هذا الكتاب، وسميته بالميسر، ولئن صدق الأمل، واستأخر الأجل، فأنا متطلع وراء ذلك إلى الإتيان بمثله فى بيان كتاب الله العزيز، وبأبعد ما يعنىنى طول الأمل ويرجىنى فيه نفسى، من حُب الحياة، وأتى لى بهذا، وقد آن تكون القريحة مكدودة، وحان أن تصير الوديعة مردودة، وبأ للمنايا على الحوايا، والشيخ قد خيم بمعترك المنايا، فإن أدركت أمنيتى قبل أن تدركنى منيتى؛ فهى الغاية التى ليس دونها مترع لأمنية، ولا متجاوز لأمل، وإن كانت الأخرى، فليست بأول من طمع فى غير مطعم:

مَتَى إِنَّ يَكُنْ حَقًّا، تَكُنْ أَصْدَقَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا

هذا، ونحن نعود فى المختتم إلى ما بدأنا به فى [٣٤٥] المفتاح، فنقول:

(٢) كذا فى (أ) وربما تكون أنزل.

(١) غير واضحة فى (أ).

وتقبله البديع الفائق مشمولاً بإدارة رب الذكاء والفظانة سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغذ خاتمة ونظارة وكيله السالك جادة سبيله من عليه أخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى الرأى المسدد حضرة أبى العينين أفندى أحمد وأما تمام طبعه وإتقان صنعه فكان فى أواسط صفر الخير من سنة أربع وتسعين ومائتين وألف من هجرة من برأه الله على أكمل وصف ﷺ وآله وكل منتسب إليه ما غردت الأطيوار على أفنان الأشجار آمين.

تم

الحمد لله الذى لم يفتح بأفضل من حمده خطاب، ولم يختتم بأحمد من ذكره كتاب، حمدا تطير إليه النفوس العلوية وتطرب منه العقول القدسية، ويستمع له الكرام البررة، وتصعد به الأملاك السفرة، فيتبى مسموعه إلى الملاء الأعلى، ويستوى مرفوعه إلى سدره المنتهى، ثم الصلاة على من بدا منه البدايات، وانتهى إليه النهايات، ومهد له الصواب، وسخر له الخطاب، وفتح به المعانى المكنونة، وختم به الألفاظ المصونة، فله جمال هذا الأمر، وذكره، وسناؤه وبهجته وذخره، محمد المكرم وجهه بجوامع الكلمات، المنوه باسمه فى ملكوت السموات، رحمة الله المهداة للأمم سلفها وخلفها، النازل من آل إبراهيم فى ذراعا وذروتها وبنات شرفها، وعلى آله وعترته، وأزواجه وذريته، وعلى سائر المكرمين بصحبته، ثم إنى أقول واقفا وبنات موقف الأسير، متدرا لبسة البانس الفقير، بعد أن اعتاصر على الأمر، وأحاطت بى الآفات، وضاق على السبيل، وبليت بنفس يملكنى هواها، بعد أن ضعفت قواها، وانتكثت مرائرها، وتضعضت دعائمها، وهأنا أناجيك بلسان الضراعة، بعد أن أضاق الذنب ذرعى، وأقضى الفترة مضجعى، وهذ الشيب ركنى، وآلم قلبى ما ألم بى، مستمداً من بحر جودك، ومستظما أشاييب رحمتك، يا من يعلم دفائن الصدور، ومخبات النفوس، يا من يسمع حنين الأرواح وأنين القلوب، يا من له الخلق والأمر، يا من بيده الخل والعقد، يا من ينعش المذنب من سقطته، يا من يشيل العبد عن صرخته، يا من يميظ الشر والأذى، يا من يمسح الجفون عن القذى، يا من معروفه غير وعر على طلابه، يا من أعطى فأحسن، يا من أسدى فأجزل، يا من أجدى فأفضل، بلغ السيل الزبى، واتسع الخرق على الراقع، فتقبل توبتى، واغسل حوبتى، وارحم شيبتى، ولا تسألنى عما جنيت، ولا تفضحنى فيما ادعيت، وإذا انقضت الأنفاس المعدودة، وأحاط بى اليوم الموعود، فلا تضيع من حق الرجاء فى كونه مفنيا عمره ببابك، وأدرك بتنفيس الكربة وإرخاء الخناق من أنفق أنفاسه فى تلاوة كتابك، وإذا ضممت البيت المظلم، والمنزل الوحش، وفارقنى الخل والخدين، ونسيتى المصاحب والقرين، فأفرض شاييب رحمتك، وأرسل عزالى (*) مغفرتك على الأشلاء المتمرقة، والأجزاء المتفرقة، ولا تضحنى عن ظلك يوم يبعثون، ولا تخلنى من صنعك يوم يعرضون، وارحم أبوى اللذين أويانى، ولطفابى، وعظفا على، وسهرا فى، وآثرانى على أنفسهما، وأشفقا على فى حياتهما، ونظرا [٣٤٦] إلسى بعد وفاتهما، وقوما أودى وأصلحا [عوجى] (١)، وأدبانى فيك [...] (١) ودعوانى إليك، وأعادانى بك أن أربع غير مربع، أو أفزع إلى غير مفزع، ولم تزل ترجف بى بوادرهما خشية أن

(*) العزالى جمع عزلاء وهو فم المرادة الأسفل، يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود؛ قد حلت عزاليها وأرسلت عزاليها. اللسان (عزل). والمراد عظيم المغفرة وسعتها.

(١) غير واضحة فى (١).

أشَبَّ خَلِيعِ الْعِذَارِ، مَرْفُوضِ الرِّبَاطِ، مَلْفُوظِ اللِّجَامِ، اللَّهُمَّ فَاجْزِهِمَا عَنِّي خَيْرَ مَا جَزَيْتَ وَالِدَا عَن وَلَدِهِ، وَأَنْسَ وَحَشْتَهُمَا، وَارْحَمْ غَرْبَتَهُمَا، وَكَمَا رَفَعْتَنِي بِبِرْكَةِ دَعَائِهِمَا عَن حَضِيضِ الْهَوَانِ، فَأَعِدْ عَلَيْهِمَا دَعَائِي بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ. وَاجْزِ عَنَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامَ الطَّرِيقَةِ خَيْرًا، سِيَمَا مِنْ عَلَمِنَا وَأَدْبِنَا وَنَصَحِنَا فِيكَ، وَهَدَانَا إِلَيْكَ، وَاخْلُقْنَا فِي أَوْلَادِنَا وَذُرِّيَاتِنَا، فَاسْلُكْ بِهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَأَرْهَمْ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ نَشَأَ مِنْهُمْ - عِيَادًا بِكَ - مِنْ يَرْغَبُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ خِلَالَتِهِ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعِدَاوَتِهِ، وَأَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ، أَنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَالَمْتَهُ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَضْمَرَهُ قَلْبِي أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرَهُ لِسَانِي. اللَّهُمَّ، وَاهِدْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْبَيْضَاءِ النَّقِيَّةِ، الَّتِي أَتَاهُمْ بِهَا، وَثَبَّتْهُمْ عَلَيْهَا، وَوَقَّفَتْهُمْ لِانْتِهَاجِ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَانصُرِ الذَّالِمِينَ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِكَ دُونَ حُوزَتِهِ وَحِمَاهِ، وَلَا تَجْعَلْهُمْ نَهْزَةً لِلطَّالِبِ، وَفُرْصَةً لِلْمُحَارِبِ، وَارْفَعْ أَلْوِيَةَ الْهَدْيِ، وَنَكِّسْ بِنُودِ الضَّلَالِ، وَأَيِّقِظْنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا عَنِ سَبْتِنَا، وَنَبِّهْنَا عَنِ رَقْدَتِنَا، وَلَا تَدْعُنَا غَائِبَ الشَّخْصِ نَائِمِ الْقَلْبِ، ذَاهِبِ الْعَقْلِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُتَّعِمُ الْمُنَانُ.

قال المصنف - رحمه الله - وقع الفراغ من إنشاء هذا الكتاب في آخر جزء من آخر النهار من يوم الجمعة السادس من صفر سنة ستين وستمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله. هذا آخر كلامه، وأنا أقول: وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المكرم بمكة المشرفة [المبركة] (*) برباط ربيع، على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي [البارساري] (*) سنة ٨١١ هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف، رحم الله مصنفه، وغفر لخالقه ولوالديه وللمسلمين أجمعين، والله الحمد والمنة وأسأله التوفيق.

الحمد لله رب العالمين

بعث شارح هذا الكتاب - تغمده الله برحمته - بأجزاء من هذا الشرح إلى الإمام مجد الدين إسماعيل، بعد أن كتب على ظاهرها:

من العلم مُرْجَاءٌ، أَوْ أَنْ كَسَادَهَا
فَلَا يَظْمَعَنَّ ذُو نَيْرٍ فِي فِسَادَهَا

بعثتُ إلى بحرِ العلومِ بضاعَةً
ولا شك أن ينفي العوارِ بفضلِهِ

فأجابهُ الإمامُ مجد الدين إسماعيل - سقى الله ثراه:

يَفُوزُ بِهَا الطُّلَابُ عِنْدَ ارْتِيَادِهَا
سَوَى الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ حِينَ انْتِقَادِهَا
وَوُقِّقَتْ فِي إِتْمَامِهَا لِسَدَادِهَا

جَمَعْتَ إِمَامَ الْحَقِّ فِيهَا فَرَائِدًا
فَلَيْسَ يَرَى مَنْ كَانَ فِي الْعِلْمِ رَاسِخًا
جِزَاكَ إِلَهُ الْخَلْقِ خَيْرَ جِزَائِهِ

(*) كذا في الأصل.

وقال الإمام عز الدين المراغى، لما وقف على هذا الشرح، وما كتب عليه مجد الدين.

فرائدُ أصلِ العلمِ بعد شراذمها
عسيرٌ على الأفهامِ بعضُ انتقادها
فوفقتُ فى إتمامها لسدادها
وكلُّ بليغٍ حسنٍ بعضُ استدادها
فضاءُ سبيلِ الشرعِ حانَ انسدادها
فأعطيتُ جمعَ الخلقِ سؤلَ مرادها

قرأتُ قريضَ الجبرِ فى ملح شرحكم
وما قد كشفتم من حقائقِ حكمة
لعمري، لقد أثنى وبالغ فى الثناء
ولكنه لا يستطيعُ حقيقةً
أنرت مصابيحَ الهدى لجماعة
فأحييتُ علما كان يذهبُ ضائعاً

وقال المولى الأعظم سلطان العلماء تاج الدين تغمده الله برحمته:

أضواءُ طريقِ الحقِ نورُ اتقادها
يشقُّ ظلامَ الريبِ نارُ زنادها
وجوهُ معانيها، وصدقُ سنادها
مواردُ إلهامٍ لفرطِ سدادهما
تباشيرُ إصباحِ بياضِ سوادها
بأنوارها تمحو سوادَ مدادهما
قواعدُ فى الإسلامِ بعد انهدادهما

كتابٌ يسمّى «بالميسر» شعلةٌ
مشاعلُ فى شرحِ المصابيحِ أوقدت
أبانَ أحاديثِ المصابيحِ كلَّها
وألفاظه السحرُ الحلالُ وإنها
يشابهُ من أثارِ حُسنِ بيانها
تكادُ معانيها خلالَ حروفها
كلامٌ يضاهاى السلسبيلَ مَهْدٌ

ولغيره:

منه تشعشعُ أضواءِ المصابيحِ
لكنما شرحه خيرُ المفاتيحِ
وجادُ تربته صوبُ المجاديعِ
وخلصَ الفكرَ عن كدِّ التباريحِ

شرحَ المصابيحِ مشكاةُ المصابيحِ
فيه على الفكرِ أبوابٌ مغلقةٌ
يا رَوْحَ اللهِ فى الفردوسِ شارحه
فقد تشمّرَ عن ساقِ المجدِ له





فهارس
أطراف الأبدية

فهارس أطراف أحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الألف

- أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين ١٥١٨
- أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة ٥٣٩
- أبعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ ١٨٤١
- أُبينى ، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ١٨٢٢
- أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ٥٢٥٠
- أتانى جبريل فأمرنى أن أمر أصحابي ١٧٧٢
- اتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ ١٢٨
- أتت بابت لها صغير لم يأكل الطعام ٣٢٥
- أتحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين ١٢٢٨
- أترون هذه طارحة ولدها فى النار ١٦٣٣
- أتشهد أن لا إله إلا الله ١٣٥٢
- أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها ١٦٤٠
- اتق دعوة المظلوم فإنه ليس ١٥٣٥
- اتقى الله واصبرى ١١٨٠
- اتقوا النار ولو بشق تمره ١٢٨٣
- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ١٢٦٨
- اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم ، فمن كذب ١٦٧
- اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز فى الموارد ٢٣٤
- اتقوا اللاعنين ٢١٨
- أتوا الصف المقدم ثم الذى يليه ٧٥١
- أتى النبي ﷺ فقيل له : لتتم عينك ١١٧
- أتى أعرابى إلى النبي ﷺ فقال : دلنى على عمل ١٣
- أتى النبي ﷺ بفرس معرور ١١٣٩
- أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ٢٤
- أتيت النبي ﷺ فقلت له : ابسط يمينك ٢٦

٦٨٥ أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز
٣٣ اجتنبوا السبع الموبقات
٨٦٢ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً
٤٧٩ اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم
٥٩٧ اجعلوها فى ركوعكم
٢٩٩ أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت
٤٦١ أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها
٨٣٩ أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود
٨٤٨ أحب الأعمال إلى الله تعالى أدمها
١٣٦١ أحب عبادى إلى أعجلهم فطراً
٢٦٦ أحببت أن أرىكم كيف كان ظهور رسول الله ﷺ
٥٤ احتج آدم وموسى عند ربهما
١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
٦٢١ أحد أحد
١٣٤٩ أحصوا هلال شعبان لرمضان
٩٣٥ احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل
١٧٥٩ أحججت عن أهلك
١٩١٨ إحتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه
١١٦٢ احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا
١٨٦٠ اخلق أو قصر ولا حرج
١٤٧٣ أخبروه أن الله يحبه
١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة
٨٠٨ إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر
١٥٤٦ ادعوا الله وأنتم موقنون
٧٨٥ إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام
٢٩٥ إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود
١٢٠٠ إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم
٢١٤ إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة

- ٤٨٢ إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم
- ٦٩٢ إذا أحدث أحدكم فى صلاته
- ٦٩٣ إذا أحدث أحدكم وقد جلس
- ١٦٦٤ إذا أخذتم مضجعكما فسيحا ثلاثاً
- ٣٩٧ إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاته
- ١٤٢٨ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
- ٤٢٦ إذا أذنت فترسل وإذا أقيمت فأحدر
- ٢٢٤ إذا أراد أحدكم أن يبول
- ١٠٧٩ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
- ٧٢٩ إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد
- ٢٥٢ إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ
- ٢٥١ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس
- ١٦٣٦ إذا أسلم العبد فحسن إسلامه
- ٣٨٦ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة
- ٣٢٢ إذا أصاب ثوب إحدكن الدم
- ٢١٠ إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره
- ١٣٦٢ إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر
- ١٣٥٧ إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار
- ٥٥٢ إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق
- ٤٥٣ إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا
- ٧٣٩ إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم
- ٤٥٤ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
- ٧٢٨ إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة
- ٦٦٢ إذا أم الرجل القوم فلا يقف فى مقام
- ١٣٤٨ إذا انتصف شعبان فلا تصموا
- ١٦٥٥ إذا انصرفت من صلاة المغرب
- ١٣١٥ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله
- ١٣٢٩ إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة

- ١٣٣٠ إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها
- ١٦٤٣ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينبض فراشه
- ١٦٨٤ إذا أويت إلى فراشك؛ فقل: اللهم
- ٦٧٣ إذا تئاب أحدكم فى الصلاة فليكظم
- ١٦٩٨ إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً
- ١٨٦ إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن
- ٦٨٠ إذا توضأ أحدكم فأحسن
- ٢٦٢ إذا توضأت فخلل أصابع يديك
- ٦٣٤ إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك
- ٣٥٠ إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل
- ٩٤٩ إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب
- ١٠٧٢ إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل:
- ٧٨٦ إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجد
- ٢٨٦ إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل
- ٢٧٧ إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع
- ٧٦٧ إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم
- ١١٠١ إذا حضرتم المريض أو الميت
- ١٢٢٤ إذا خرصتم فدعوا الثلث
- ٣٢٦ إذا دبغ الإهاب فقد طهر
- ٩٨٨ إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى
- ٤٦٩ إذا دخل أحدكم المسجد فليقل:
- ٤٧٠ إذا دخل أحدكم المسجد فليركع
- ١٣٣٧ إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء
- ١٠٨٥ إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله
- ١٥٣٢ إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى إن شئت
- ١٤٢٧ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
- ٢٢٨ إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه
- ١٠١٣ إذا رأيتم آية فاسجدوا

- إذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا ١١٢٢
- إذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ ٤٨٨
- إذَا رَأَيْتُمُ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ ٤٩٧
- إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ ٥٩٨
- إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ١٨٧٥
- إِذَا زَلْزَلَتْ تَعْدَلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ ١٤٩٨
- إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ ١٥٤٧
- إِذَا سَافَرْتُمْ فَأَذْنَا وَأَقِيمَا ٤٥٠
- إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرِكُ كَمَا يَبْرِكُ الْبَعِيرُ ٦١٢
- إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفْيَكَ وَارْفَعْ مَرْفِقَيْكَ ٦٠٢
- إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِنَاءَ فِي يَدِهِ ١٣٦٠
- إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ٤٣١
- إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ١٦٧٣
- إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَنَهْيَ الْحَمِيرِ ١٦٩٩
- إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَسُ فِي الْإِنَاءِ ٢١٩
- إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ ٦٩٥
- إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكِنَ الْمَسْجِدِ ٧٣٠
- إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدُكُمْ ٣١٩
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سِتْرَةٍ فَلْيَدْنِ مِنْهَا ٥٢٣
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتَرُهُ مِنَ النَّاسِ ٥١٨
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رُكْعَتِي الْفَجْرِ ٨٢٦
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَضَعُ نَعْلَيْهِ عَنِ يَمِينِهِ ٥١٣
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ٥٢٢
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيَخَفْ ٧٧٧
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ فَلْيُخَالِفْ بِطَرْفِيهِ ٥٠٥
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدَّعَاءَ ١١٤٤
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدَّعَاءَ ١١٤٨
- إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُمْ ٥٥٣

١٣٢١ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها
٢٠٥ إذا فسا أحدكم فليتوضأ
٦٩١ إذا فسا أحدكم فى الصلاة
٦٣٨ إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر
٨٩ إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان
٦٠٨ إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
٨٨٢ إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجد فليجعل
٨١ إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض
٩٣١ إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
٥٩٢ إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده
٤٣٢ إذا قال المؤذن : الله أكبر، الله أكبر
٤٧٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه
٦٨٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى
٧٠٠ إذا قام الإمام فى الركعتين
٨١٥ إذا قام أحدكم من الليل فليفتح
٥٢٧ إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء
٣١١ إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً
١٣٤٢ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان
٣٦٦ إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود
١٨١١ إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل
٩٣٠ إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة
٧٦٦ إذا كانوا ثلاثة فليؤم أحدهم
١١١ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه
١٨٧٩ إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين
٤٩٣ إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا
١٠٦٠ إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا
١٥٦٥ إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل
٢٠٩ إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ

- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا ١٤٣
- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته ١١١٨
- إذا نعس أحدكم يوم الجمعة ٩٣٨
- إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقه ٨٥١
- إذا نودى للصلاة أدير الشيطان ٤٢٩
- إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ١٩٨
- إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه ٨٩٤
- إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل ٥١٧
- إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة ٧٢٦
- إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن تك صالحة ١١٢١
- إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى ٣٣٠
- إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض ٣٦٤
- إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم ١١٩٦
- إذا لبستم وإذا توضأتم ٢٥٩
- اذبح ولا حرج ١٨٥٨
- اجعلوها فى ركوعكم ٥٩٧
- اذكروا محاسن موتاكم ١١٥١
- أذهب البأس رب الناس واشف ١٠٤٦
- أذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهنم ٥٠٦
- أذهب فاحجج مع امرأتك ١٧٤٤
- أربع فى أمتى من أمر الجاهلية ١١٧٨
- أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم ٨٠٠
- أربع من سنن المرسلين : الحياء ٢٤٨
- أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ٣٦
- أربعاً : العرجاء البين ظلعتها والعوارة ٩٩٤
- أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ٣٣٨
- استعيذوا بالله من طمع ١٧١٨
- أرسل النبى ﷺ بأمر سلمة ١٨٢٣

- ١١٧٥ أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض
- ١٨٣٧ اركبها وملك
- ١٨٣٨ اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها
- ١٤٣٣ أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر
- ٨٦٧ أرايت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة
- ٣٧١ أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم
- ٢٦١ أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع
- ١٥٥٢ استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى
- ١١٩٢ استأذنت ربي فى أن أستغفر لها
- ١٠٩٦ استحيوا من الله حق الحياء
- ١٥٠٨ استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً
- ١٦٢٧ استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى
- ١٩٢ استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير
- ١٨٠٠ اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى
- ١٠٢٢ استسقى النبى ﷺ وعليه خميصة سوداء
- ١٢٢٠ استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد
- ١١٢٠ أسرعوا بالجنائز، فإن تك صالحة
- ٩٢ استغفروا لأخيك ثم سلوا له
- ٤٠٧ أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر
- ١٥٧٦ اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين
- ١٦٨٧ أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك
- ١٦٨٨ أستودع الله دينكم وأماناتكم
- ٧٤٥ استووا ولا تختلفوا فتختلف
- ٢٤٧ السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
- ١٥٥٢ أشركنا يا أخى فى دعائك
- ١٠١٩ أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر
- ٣٤٩ أصبت السنة وأجزأتك صلاتك
- ١٣٩٧ أصمت من سرر شعبان؟

- اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم ١١٩٠
- اصنعوا كل شيء إلا النكاح ٣٥٦
- أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكروا العانى ١٠٣٩
- اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام ١٢٩٨
- اعتدلوا، سوا صفوفكم ٧٥٤
- اعتدلوا فى السجود، ولا يسط ٦٠١
- اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة ١٧٤٩
- اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ١٧٥٠
- أعد صلاتك فإنك لم تصل ٥٤١
- اعزل الأذى عن طريق المسلمين ١٢٩٦
- أعظم الناس أجراً فى الصلاة ٤٦٤
- أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه ١١٧٠
- اعملوا فإنكم على عمل صالح ١٨٦٥
- أعود بكلمات الله التامة من غضبه ١٧٢١
- اغتسلى واستشفى بثوب ١٧٧٦
- اغسلوه بماء وسدر وكفتوه فى ثوبه ١١١٣
- اغسلنها وترأ ثلاثاً أو خمساً ١١٠٩
- أعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم ١٤٢٦
- اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة فى قصعة ٣١٨
- اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور ١٦٢٦
- أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه ١٨٧٦
- أفاض النبى ﷺ من جمع ١٨٢٠
- أفبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ٧٠
- أفضل الأعمال الحب فى الله ٢٩
- أفضل الذكر لا إله إلا الله ١٥٨٩
- أفضل الصلاة طول القنوت ٥٣٧
- أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ١٣٩٨
- أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ١٥٧٨

- أفضل دينار يتفقه الرجل ١٣١٧
- أفضله لسان ذاكر، وقلب شاعر ١٥٧١
- أفطر الحاجم والمحجوم ١٣٨١
- أفلا أخبركم بأمر تدركون به ٦٥٩
- أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب ١٧٠١
- أفلا أكون عبداً شكوراً ٨٣٤
- أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً ٩٠٦
- أقامها الله وأدامها ٤٤٤
- أقبل رسول الله فدخل مكة فأقبل إلى الحجر ١٧٩٣
- أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ ٥٢١
- أقتله ١٩١٣
- أقتلوا الأسودين في الصلاة ٦٨٩
- أقرأ على ١٥٠٥
- أقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١٥٠٣
- أقرأني جبريل على حرف ١٥٢٨
- أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة ١٤٦٤
- أقرأوا على موتاكم : يس ١١٠٦
- أقرأوا القرآن ما انتلفت عليه قلوبكم ١٥١٠
- أقرب ما يكون العبد من الرب ٨٤٣
- أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ٦٠٧
- أقسمه بين الناس ١٨٥٣
- أقضياً يوماً آخر مكانه ١٤٣٠
- أقول: اللهم باعد بين وبين خطاياى ٥٤٣
- أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ١٢٤٦
- أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم ٧٤٣
- أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى ٥٨٦
- أكثروا ذكر هادم اللذات ١٠٩٥
- أكشفى لى عن قبر النبي ﷺ ١١٧١

- ٢١٢ أكل رسول الله ﷺ كنفاً ثم مسح يده
- ١٤٠٤ أكان رسول الله ﷺ يصوم كل شهر ثلاثة أيام
- ١٤٢٩ أكنت تقضين شيئاً
- ٤٧٤ البزاق فى المسجد خطيئة
- ١٨٤٥ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ٩٨٧ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ١٥٩٦ التسييح نصف الميزان والحمد لله يملؤه
- ٦١٨ التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
- ٩١٩ التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة
- ١٥٢٢ الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
- ٩٢٦ الجمعة على من آواه الليل إلى أهله
- ٩٢٥ الجمعة على من سمع النداء
- ١٨٩٧ الجراد من صيد البحر
- ١٦٣١ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
- ١١٤٢ الجنابة متبوعة ولا تتبع
- ١٧٧٧ الجهاد فى سبيل الله
- ٧٧٤ الجهاد واجب عليكم مع كل أمير
- ١٦٤٢ الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا
- ١٦٤٥ الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
- ٤٩ الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة
- ١٦٦٨ الحمد لله الذى كفانى وآوانى
- ١٥٩٠ الحمد لله رأس الشكر، ما شكر الله
- ١١٥٤ الحدوا لى لجداً وانصبوا على اللبن كما صنع برسول الله ﷺ
- ١٩٠٩ الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع
- ١٣٣١ الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به
- ١٥٣٧ الدعاء هو العبادة
- ٣٨٩ الذى تفوته صلاة العصر
- ١٣٣٤ الرطب تأكلته وتهديته

١١٤٠	الراكب يسير خلف الجنابة
١٠٣٢	الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب
١٧٥٦	الزاد والراحلة
١٤٥٢	السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً
١١٩٣	السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
١١٩٤	السلام عليكم يا أهل القبور
١٢٧٢	السخي قريب من الله قريب من الجنة
١٧٥٧	الشعث الثفل
١٠٦٢	الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون
١٠٧٦	الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله
١٣٠٠	الصدقة تطفيء الخطيئة
٤١٨	الصلاة الوسطى صلاة العصر
٣٧٠	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
١٣٢١	الصدقة على المسكين صدقة
٣٧٤	الصلاة لوقتها
٥٤٢	الصلاة مثني مثني، تشهد في كل ركعتين
٤٠٢	الصلاة لأول وقتها
١٠٦١	الطاعون شهادة كل مسلم
١٠٦٤	الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل
١٨٣	الطهور شطر الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان
١٧٩٤	الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم
١٧٥٧	العج والثج
١٢١٧	العجماء جرحها جبار
٦٨٤	العطاس والنعاس والثاؤب في الصلاة
١٧٣٩	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
١٢٠٧	العامل على الصدقة بالحق كالغازي
٣٧٩	العهد الذي بيننا وبينهم
١١١٤	البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم

- ١٤٣٤ التمسوا في العشر الأواخر في رمضان
 ٩١٩ التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة
 ١٤٤٠ التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين
 ١١٦١ اللحد لنا والشق لغيرنا
 ١٤٧٥ ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط
 ١٤٦٢ ألم يقل الله : ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾
 ١٢٣٩ ألم أر برمة فيها لحم
 ١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
 ٦٥ الله أعلم بما كانوا عاملين
 ١٠٧٨ اللهم أعنى على منكرات الموت
 ٧٣٩ اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى
 ١٧٣٢ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ٦٠٥ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ١١٢٩ اللهم أغفر لحينا وميتنا وشاهدنا
 ١١٤٩ اللهم اغفر لى ذنبى كله
 ٦١٣ اللهم أغفر له وارحمه وعافه
 ١٧٢٧ اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى
 ٨١٦ اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً
 ١٠٣٥ اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
 ١٨٥٢ اللهم ارحم المحلقين
 ١٧٣٢ اللهم ارزقنى حبك وحب من يتفنى حبه
 ١٠٢٦ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً
 ١٠٢٥ اللهم اسق عبادك وبهيمتك
 ١٦٤٤ اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت
 ١٧٢٤ اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة
 ١٦٩٠ اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر
 ١٧٠٢ اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك
 ١٧٣٣ اللهم اقم لنا من خشيتك

- ٤٤٣ اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك
- ٦٥٥ اللهم أنت السلام ومنك السلام
- ٦٥٤ اللهم أنت السلام ومنك السلام
- ١٦٩٢ اللهم أنت عضدى ونصيرى
- ٨٧٥ اللهم أنج الوليد بن الوليد
- ١٦٥٦ اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا
- ١٧٢٥ اللهم إني أسألك الهدى والتقى
- ١٠٢٩ اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
- ١٦٦١ اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم
- ١٧٠٤ اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
- ١٧٠٥ اللهم إني أعوذ بك من الكسل
- ١٧٠٦ اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل
- ١٧٠٧ اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك
- ١٧٠٨ اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت
- ١٧١٤ اللهم إني أعوذ بك من الجوع
- ١٧١٣ اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق
- ١٧١٢ اللهم إني أعوذ بك من الفقر
- ١٧١٠ اللهم إني أعوذ بك من الأربع من علم
- ١٧١٧ اللهم إني أعوذ بك من الهدم
- ١٧١٥ اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق
- ١٧١٤ اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام
- ٢١٦ اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث
- ١٠٣٧ اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه
- ٦٠٦ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
- ٨٣٢ اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا
- ٦٠٦ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
- ٦٣٧ اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
- ٦٥٨ اللهم إني أعوذ بك من الجن

١٦٩٣ اللهم إنا نجعلك فى نحورهم
١٧٣٤ اللهم انفعنى بما علمتنى
١١٥٠ اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك
١٦٤٢ اللهم باسمك أموت وأحيا
١٦٤٨ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا
١٦٨١ اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
١٦٨٢ اللهم بارك لهم فيها رزقتهم
٥٤٣ اللهم باعد بين وبين خطاياى
١٩٢٣ اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا
١٩٢٦ اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة
١٦٦٦ اللهم رب السموات والأرض
١٧٢٨ اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة
١٦٦٩ اللهم رب السموات السبع وما أظلت
١٧٠٠ اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى
١٧٣٥ اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا
١٢٠١ اللهم صل على آل فلان
١٧٠٩ اللهم لك أسلمت وبك آمنت
٨٢٧ اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
١٣٦٦ اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت
١٦٥٩ اللهم قنى عذابك يوم تجمع
١٦٦٠ اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك
١٦٨٠ اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب
١٠٣٨ اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
٦١٨ التحيات المباركات الصلوات
١٥٣٧ الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:
١٧٤ العلم ثلاثة: آية محكمة
١٤٢٤ الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء
٢٠٧ العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان

٧٨	القدرية مجوس هذه الأمة
١٥٥	الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها
١١٧٩	النائحة إذا لم تتب قبل موتها
١٤١	الناس معادن كمعادن الفضة والذهب
٨٣	الوائدة والمؤودة في النار
٤٠١	الوقت الأول من الصلاة رضوان الله
٨٥٩	الوتر ركعة من آخر الليل
٨٦٨	الوتر حق على كل مسلم، فمن أحب أن يوتر
١٢٣٩	الولاء من العتق
١٩٠٥	ألى حسبكم سنة رسول الله ﷺ إذا حبس أحدكم
٣٧٣	أليس قد صليت معنا
١٢٥٢	اليد العليا خير من السفلى
٩٢١	اليوم الموعود يوم القيامة
١٣٢٠	إلى أقربهما منك باباً
١٤٥٦	الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام
١٢٢٠	المتعدى في الصدقة كمانعها
٤٢٨	المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة
٤٤١	المؤذن يغفر له مدى صوته
١٠٩٨	المؤمن من يموت بعرق الجبين
١٩٢١	المدينة حرام ما بين عسير إلى ثور
١٧٠	المراء في القرآن كفر
٨٤	المسلم إذا سئل في القبر يشهد
١٢٥٥	المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه
٣٠	المسلم من سلم المسلمون من لسانه
٥	المسلم من سلم المسلمون
١١١٧	الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
١٣٢٠	أما إنك لو أعطيتها أخوالك
٧٨٤	أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام

- ٩٥ أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله
- ١٢٠٣ أما بعد : فإنى أستعمل رجالاً منكم
- ١٨٨٠ أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات
- ١٢٣٧ أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة
- ٢٦ أما علمت يا عمرو أن الإسلام
- ١٦٧٧ أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات
- ١٣١ أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى
- ١٦٤١ أمسينا وأمسى الملك له ، ولا إله إلا الله
- ١٦٥١ أمسينا وأمسى الملك لله
- ٤٨٣ أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور
- ١٠١١ أمر النبى ﷺ بالعنقة فى كسوف الشمس
- ١١٧٠ أمر النبى ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد
- ٦٠٠ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم
- ١٩٢٩ أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب
- ١١ أمرت أن أقاتل الناس
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود
- ٩٩٢ أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين
- ٩٦٢ أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين
- ١٠٤٢ أمر النبى ﷺ بسبع ونهانا عن سبع
- ٧٦١ أمرنا رسول الله ﷺ : إذا كنا ثلاثة
- ١٤٣٦ أمره رسول الله ﷺ : أن يقوم ليلة
- ١٨٤٢ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقوم على بدنه
- ٦٦٣ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقرأ الموعذتين
- ٣٨٢ أمنى جبريل عند باب البيت مرتين
- ٥٠٧ أميطى عنك قوامك فإنه لا تزال
- ١٤٤٢ أنزل ليلة ثلاث وعشرين
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات

- ١٩٢٤ إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً
- ١٠٥١ إن أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بهما
- ٤٧ إن إبليس يضع عرشه على الماء
- ٦٩٤ إن أحدكم إذا قام يصلى جاء
- ٨٦ إن أحدكم إذا مات عرض عليه
- ١٥٥١ إن أسرع الدعاء إجابة دعوة
- ١٨١٤ إن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ
- ١٧٨٢ إن أول شىء بدأ به حين قدم أنه توضأ
- ٦٦ إن أول ما خلق الله تعالى القلم
- ٩٠٠ إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
- ١٤٥ إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة
- ٦٢٨ إن أولى الناس بى يوم القيامة
- ١٠٧ إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٨٤٨ إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر
- ١٣٣٢ إن أمى إفتلتت نفسها
- ١٩٠ إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين
- ١٤٠٠ إن أناساً تماروا فى يوم عرفة فى صيام رسول الله ﷺ
- ١٢٠٦ إن أهل الصدقة يعتدون علينا
- ١٨٢١ إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة
- ٩٦٦ إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا
- ١٨٧٣ إن رسول الله ﷺ أحر طواف الزيارة
- ١٨٤٤ أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية
- ١٨٥٥ أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر
- ١٢٣١ أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحرث المزنى معادن القبيلة
- ١٩٠٧ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى
- ٩٩١ أن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه
- ١٨٨٣ أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال

- ١٨٥٠ أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجة الوداع
- ١١٠٤ أن رسول الله ﷺ حين توفي سجد ببرد حبرة
- ١٩١٣ أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر
- ١٩١٤ أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء
- ٤٥٦ أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة
- ١٨٣٧ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة
- ١٩٩ أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض
- ١٨٦٦ أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر
- ٧٥٩ أن رسول الله ﷺ صلى به ويأمه أو خالته
- ١٧٨٨ أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير
- ١١٠٧ أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت
- ٧١٠ أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح
- ٥٧٣ أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب
- ٥٦٨ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر
- ١٣٧٦ أن رسول الله ﷺ فاء فأفطر
- ٨٧٥ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد
- ١٦٦٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد
- ١٦٧٤ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره
- ١٠٣٨ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد
- ٩١٣ أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك
- ١١١٠ أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب
- ١٢٣٠ أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة
- ٦٤٩ أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه
- ١٧٢١ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع
- ١٦٧١ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب
- ١٧٨٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر
- ١١٣٢ أن رسول الله ﷺ مر بقبر دفن ليلاً
- ١٠٩١ أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة

- ١٧٧٦ أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج
- ١٤٢٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة
- ٩٣٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الحيوة يوم الجمعة
- ١٩٠٤ أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يخلق
- ١٨٠٢ أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة
- ١٧٦١ أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق
- ٥٢٩ أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ
- ٥٣٨ أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ
- ١٣٤٥ إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب
- ١٣١ إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟
- ١٨٩٢ إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم
- ١٨١٧ أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة
- ٤٤٢ أنت إمامهم واقتد بأضعفهم
- ١٠١ أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم
- ١١٩٥ إنك قد تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم
- ٨٧٩ إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ
- ١٣٣ إنكم في زمان من ترك منكم عشر
- ١٠٠٨ انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم
- ١١٨٠ إنما الصبر عند الصدمة الأولى
- ١٩٣١ إنما المدينة كالكير تنفى خبيثها
- ١ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لأمرىء ما نوى
- ٢٢٦ إنما إنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم
- ٦٩٦ إنما أنا بشر مثلكم أنسى
- ٥٨١ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ٧٨٣ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ١٨٣٠ إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا
- ١٠٦ إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم
- ١٧١ إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا

- ٣٦٩ إنما هي ركضة من ركضات الشيطان
- ٦٧٦ إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى
- ١٠٣ إنما مثلى كمثل رجل استوقد ناراً
- ١٠٢ إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل
- ٨٧٦ إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع
- ٧٦٣ إنما صنعت هذا لتأتموا بي وتعلموا
- ٣٤٥ إنما كان يكفك هكذا
- ٣٤٥ إنما يكفك أن تضرب بيدك
- ٣٢٩ إنما يغسل من بول الأثني وينضح
- ١٠١٥ إني سألت ربي وشفعت لأمتي
- ١٠٥٤ إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم
- ١٩٢١ إني أحرم ما بين لابتي المدينة
- ١٥١٥ إني أحب أن أسمع من غيري
- ١٤٣٥ إني أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة
- ٣٦٩ إني أنعت لك الكرفس فإنه يذهب الدم
- ١١٠٨ إني لأرى طلحة إلا قد حدث به الموت
- ٦٤٨ إني لأحبك يا معاذ
- ١٨٥١ إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة
- ٧٧٦ إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد
- ١٦٧٢ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
- ١٤٣٣ إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر
- ٣٠٦ إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر
- ٩٩٠ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
- ٩٧٩ أنه أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ
- ١٢٠٤ أنه ما فرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم
- ١١٥٥ أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً
- ٢٧٣ أنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون
- ١٦٠١ إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله

- ٢٠١ أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء
- ٦٣٣ أنه جاءنى جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول
- ٨٠٣ أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات
- ٧٦٢ أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه
- ٣٠٦ أنه لم يمنعنى أن أرد عليك السلام
- ١٢٢٣ إنها تخرص كما تخرص النخل
- ٨٠١ إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء
- ٢١٣ أنها قربت إلى النبى ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه
- ٣١٦ إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين
- ٢١٧ إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير
- ١٦١٩ إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة
- ٢٩١ إن الله حى ستر يحب الحياء
- ٧٥٢ إن الله وملائكته يصلون على اللذين
- ٧٥٣ إن الله وملائكته يصلون على ميامن
- ١٩٤ إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت
- ١٩٣ إن الله تعالى سمي المدينة طابة
- ١٠٦٥ إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدى
- ١٥٦ إن الله تعالى قال: من عادى لى ولياً
- ١٠٤٤ إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم
- ١٤٩١ إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق
- ٧٦٧ إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء
- ١٤٥٩ إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً
- ٨٨٣ إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان
- ٨٦٩ إن الله تعالى أمدكم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم
- ١٥١٦ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن
- ٤٠ إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست
- ٥٨ إن الله كتب على ابن آدم حفظه
- ١٤٨٨ إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض

- ٦٣ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
- ٦٧ إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه
- ٧٢ إن الله خلق خلقه في ظلمة
- ٧١ إن الله خلق آدم من قبضة قبضها
- ١٢٤٥ إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
- ١٤٦ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
- ١٨١ إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات
- ١٦٠٦ إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار
- ١٦١٨ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
- ١٣٨٩ إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة
- ٩٦٦ إن أول ما نبأ به في يومنا هذا
- ٦٧٩ إن الثاؤب في الصلاة من الشيطان
- ٩٩٦ إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى
- ١٥٤٠ إن الدعاء ينفع مما نزل
- ٨٥٢ إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
- ١٢٥ إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية
- ١٤٧٩ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
- ٨٨٢ إن الرجل إذا صلى مع الإمام ينصرف
- ١٧٩٧ إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
- ١١٠٣ إن الروح إذا قبض تبغه البصر
- ١٨٦١ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
- ١٠٠٣ إن الشمس خسفت على عهد رسول الله
- ١٠٠٦ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
- ٤٨ إن الشيطان قد أيس من أن
- ١٦١٨ إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح
- ٤٤ إن الشيطان يجرى من الإنسان
- ١٤٣١ إن الصائم إذا أكل عنده الطعام

- ١٢٤٢ إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالى القوم
- ١٢٩٩ إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع
- ٣٤٧ إن الصعيد الطيب وضوء المسلم
- ١٦٠٧ إن العبد إذا اعترف ثم تاب
- ١٠٨١ إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة
- ١٠٧٥ إن العبد إذا كان على طريقة حسنة
- ٨٥ إن العبد إذا وضع في قبره
- ١١٧٤ إن العين تدمع والقلب يحزن
- ٩١ إن القبر أول منزل من منازل الآخرة
- ٣١٢ إن الماء طهور لا ينجسه شيء
- ٢٩٩ إن الماء ليس عليه جنابة
- ١٢٥٩ إن المسألة لا تحل لغنى
- ١٢٦٠ إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة
- ١٠٤٣ إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم
- ٥٨٠ إن المصلى مناخ ربه فلينظر ما ينجيه
- ١٠٨٤ إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله
- ١٦١٧ إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء
- ١١٢٣ إن الموت فزع، إذا رأيت الجنائز فقوموا
- ١٥٤ إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم
- ٦٤٦ إن النساء في عهد رسول الله ﷺ كن إذا أسلمن
- ٢٠٨ إن الوضوء على من نام مضطجعاً
- ١١٦ إن الإيمان ليأرز إلى المدينة
- ٤٤٨ إن بلالاً يتادى بليل، فكلوا واشربوا
- ١٢٩٠ إن بكل تسيحة صدقة
- ٣٢ أن تدعو الله ندأ وهو خلقك
- ٤٨٩ إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد
- ١٢٧٠ أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر
- ١٦٢٣ أن تغفر اللهم تغفر جماً

- ١٥٦٤ إن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
- ١٠٥٠ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد
- ٧٢٢ أن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة
- ٤٨٠ أن حيراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير
- ١٤٧٤ إن حبك إياها يدخلك الجنة
- ٣٦٠ إن حيضتك ليست فى يدك
- ٥٥ إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه
- ١٥٤٨ إن ربكم حى كريم
- ٥٢٧ أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد
- ١٣٧٤ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم
- ١٣٣٢ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افتللت نفسها
- ٣٧٢ أن رجلاً أصاب من امرأة قبله
- ٦٢١ أن رجلاً كان يدعو بإصبعه فقال رسول الله ﷺ
- ١٦٢١ أن رجلين كانا فى بنى إسرائيل
- ٥٩ أن رجلين من مزينة قالوا: يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس
- ١٦٨٦ إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب
- ١٥٤٤ أن ربكم حى كريم يستحى من عبده إذا رفع
- ٩٨١ إن ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ
- ٤٨٩ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله
- ١٤٩٥ إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت
- ١٣٨٤ إن شئت فصم وإن شئت فأفطر
- ٧٣٦ إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى
- ١٩٣٧ إن صيد وجَّ وعضاهة حرم محرم لله
- ٩٤٤ إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته
- ٩٥٤ أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو
- ١٦١٠ إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٧٤٠ إن عمرة فى رمضان تعدل حجة

- ٦٧٤ إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة
- ٨٤٦ إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها
- ٩١٧ إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
- ٦٦٧ إن في الصلاة لشغلاً
- ١٣٠٥ إن في المال لحقاً سوى الزكاة
- ٨٣٨ إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم
- ٦٦٨ إن كان فاعلاً فواحدة
- ١٤٩٤ إن فيهن آية خير من ألف آية
- ٦١ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين
- ٥٠ إن للشيطان لمة بابن آدم
- ٢٧٤ إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان
- ١٥٧٣ إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها
- ١٥٧٢ إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً
- ٦٢٩ إن لله ملائكة سياحين في الأرض
- ١٤٩٠ إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس
- ٩٦٣ إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا
- ١٩٩ إن له دسماً
- ١٥٦١ إن لله ملائكة يطوفون في الطرق
- ١٦٢٩ إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة
- ١٦٣٨ إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات
- ١٧٩٨ إن مسحهما كفارة للخطايا
- ٤٨٥ إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس
- ٧٧٣ إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد
- ٧٧٨ إن منكم منفرين، فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز
- ٩٢٠ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة
- ١٩١١ إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض
- ٦٦٦ إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
- ١٢٣٧ إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس

- ٢٣٦ إن هذه الحشوش محتضرة
- ١١٣٣ إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها
- ١٦ أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ
- ٣٣٤ أن لا تتفعوا من الميتة بإهاب
- ١٠١٤ أن النبي ﷺ إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً
- ٧٦٩ أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم
- ١٣٧٠ أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم
- ١٠١٨ أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه
- ٧٠٦ أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة
- ١٤٧٣ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم
- ١٨٨٢ أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم
- ٢٥٥ أن النبي ﷺ توضعاً مرتين مرتين
- ٢٥٧ أن النبي ﷺ توضعاً فمسح بناصيته
- ٤٩ أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال:
- ١١٤٥ أن النبي ﷺ حل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين
- ١١٦٧ أن النبي ﷺ حتى على الميت
- ١٥٨٥ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة
- ٩٤٨ أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء
- ٨٨٥ أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة
- ١٠٤٥ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود
- ١٥٣٤ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٧٠٨ أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر
- ١٧٦٩ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة
- ٦٩٨ أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر
- ٦٩٩ أن النبي ﷺ صلى بهم فسها
- ٢٠٠ أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح
- ٩٠٢ أن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً
- ٩٦١ أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين

١٧٨٨ أن النبي ﷺ طاف بالبيت على بعير
١٨٠١ أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً
٤٢٣ أن النبي ﷺ علمه الأذان تسع عشرة
١١٤٧ أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب
١٢٢٣ أن النبي ﷺ قال في زكاة الكروم أنها تخرص
٨٧٨ أن النبي ﷺ قنت شهراً ثم تركه
١٦٥٩ أن النبي ﷺ كان إذا أراد
١٧٦٥ أن النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز
١٤٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه
١٦٥٢ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال
٩٥٦ أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الخوف
١٠٧٠ أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الحمى
١٠١٤ أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به
٩٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عتزته
١٠١٩ أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر
١٦٧٨ أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر
٧٢٥ أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن
١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
٦٨٣ أن النبي ﷺ كان يلحظ في الصلاة
١١٣٨ أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين
١٨٩١ أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت
١٨٨٤ أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم
٩٣٩ أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة
٩٦٤ أن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر
٩٧٢ أن النبي ﷺ كبر في العيدين في الأولى سبعاً
١٧٧١ أن النبي ﷺ لبد رأسه بالغسل
١٨٧٤ أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع
٧٦١ أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل

- ١٧٨١ أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها
- ١٢١٩ أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن
- ٢٦٧ أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات
- ٢٦٨ أن النبي ﷺ مسح رأسه وأذنيه
- ١٨٥٦ أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة
- ٧٢١ أن النبي ﷺ نهى عن صلاة نصف النهار
- ١٧٧ أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات
- ٦٥٢ أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا
- ١١٢٦ أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى
- ٩٧٥ أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً
- ٩٧٣ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا
- ٥٥١ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهم كانوا يفتحون
- ١٧٦٠ أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق
- ٣٥٤ أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع
- ٥٥٤ أن النبي ﷺ كان يقرأ فى الظهر فى الركعتين
- ٦١٤ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين: رب اغفر لى
- ٦٢٠ أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه
- ٢٦٥ أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته
- ١٤٤٤ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر
- ١٤٤٩ أن النبي ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر
- ١٤٩٧ أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ
- ١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
- ٣٩٤ أن نبى الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا
- ١١٩٥ إنك تأتى قومأ أهل كتاب
- ١٢٦٤ أنفقى ولا تحصى فىحصى الله عليك
- ١٢٦٥ أنفقى يا ابن آدم أنفق عليك
- ١٣١٨ أنفقى عليهم فلك أجر
- ١٣٢٤ أنفقه على نفسك

٥٧٢	أوجب إن ختم
١٨٣٩	انحرها ثم اصبغ نعلها في دمها
١٨٤٧	انحرها ثم اغمس نعلها في دمها
١٥٩٤	ألا أخيرك بما هو أيسر عليك من هذا
١٣٢٥	ألا أخبركم بخير الناس
١٢٠٤	ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء
١٨٤	ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا
١٦٤٧	ألا أدلك على ما هو خير من خادم
١٣٦	الأمر ثلاثة، أمرٌ بين رشده
١٠٧٧	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل
١٧٣٧	الإيمان بالله ورسوله
٢	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
٤٣٧	الأئمة ضمناً والمؤمنون أمناء
٤	الإيمان بضع وسبعون شعبة
١٤٧٠	الآيات من آخر سورة البقرة من قرأ
١١٥٦	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ
١١٤٦	ألا تستيحون، إن ملائكة الله على أقدامهم
١١٧٦	ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين
٧٤٨	ألا تصفون كما تصف الملائكة
٦٨٨	الاختصار في الصلاة راحة أهل النار
٧٨٩	ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه
١٧٢	ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء
١٧٢٨	الاستجمار تو، ورمى الجمار تو
١٤٦٢	ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن
١٧٠٢	ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ
١١٩	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه
٥٩١	ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن راعياً
١٥٦٣	ألا أنبئكم بخير أعمالكم

- ١٤٨١ ألا إنها ستكون فتنة
- ٧٢٥ ألا صلوا في الرحال
- ٤٧٨ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد
- ١٧٩١ ألا لا يحج بعد العام مشرك
- ١٦٤٦ ألا أدلكما على خير مما سألتما
- ١٨٣٣ أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت
- ١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
- ١٩١٨ احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه
- ١٨٦٨ أحرمت من التعميم بعمره فدخلت ففضيت عمرتي وانتظرتني رسول الله ﷺ
- ١٨٦٠ احلق أو قصر ولا حرج
- ١٠٩٢ أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي
- ١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً
- ٨٦٥ أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل
- ٥٧٢ أوجب إن ختم
- ٨٦٦ أوصاني خليلي بثلاث
- ١٢١ أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
- ١٥٩١ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة
- ٥٦ أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق
- ١٩٠٠ أو يأكل الذئب أحد فيه خير
- ١٩٠٠ أو يأكل الضبع أحد
- ٣٧٤ أى الأعمال أحب إلى الله
- ١٨٧١ أى يوم هذا
- ١١٣٦ أيما مسلم شهد له أربعة بخير
- ١٣٠٤ أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى
- ٧٣١ أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد
- ٧٨١ أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى
- ١٧٣٦ أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج
- ١١٣٨ أيهم أكثر أخذاً للقرآن

- أيهما جاء أولاً عمل عمله، فجاء الذى يلحد فلحد لرسول الله ﷺ ١١٦٠
 أيكم المتكلم، بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً ٥٤٥
 أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان ١٤٥٤
 أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله ١٤٥٥
 أيحب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله ١٢٠
 أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ١٤٧٢
 أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ١٥٨٣
 أين السائل عن وقت الصلاة ٣٨١
 آية المنافق ثلاث وإن صام ٣٥
 أيام التشريق أيام أكل وشرب ١٤٠٨
 أيؤذيك هوامك ١٨٨٨

حرف الباء

- بادرُوا الصبح بالوتر ٨٦٣
 بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً ١٣٧٨
 بارك الله لك وبارك عليك ١٦٩٧
 بال الشيطان في أذنه ٨٣٥
 بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ١٧
 باسم الله تربة أرضنا ١٠٤٧
 بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ ٨٧١
 بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع ١٤٣٧
 بت عند خالتى ميمونة ليلة والنبي عندها ٧٥٦
 بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ١١٥
 باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ١٠٤٧
 باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم ٩٨٢
 بسم الله والله أكبر ١١٦٦
 بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ١٦٦٧
 بسم الله وضعت جنبي ١٦٩٤
 بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك ٤٨٧

- بشر المشائين فى الظلم ١٦٩٤
- بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ١٢٠٢
- بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة ٩١٤
- بقى كلها غير كنفها ١٣١٠
- بلغوا عنى ولو آية حدثوا عن بنى إسرائيل ١٣٨
- بم سبقتنى إلى الجنة ٨٩٧
- بنى الإسلام على خمس ٣
- بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ٣٧٥
- بين كل أذنين صلاة ٤٣٦
- بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه ٥٢١
- بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ٢
- بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ١٤٦٨
- حرف التاء**
- تابعوا بين الحج والعمرة ١٧٥٥
- تبسمك فى وجه أخيك ١٣٠٢
- تبلغ الخلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء ١٩١
- تجيب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة ٩٢٧
- تحت كل شعرة جنازة فاغسلوها ٢٨٧
- تحروا ليلة القدر فى الوتر ١٤٣٢
- تحفة المؤمن الموت ١٠٩٧
- تدع الصلاة أيام أقرائها التى كانت تحيض فيها ٣٦٨
- تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ ١٣٥٣
- تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين ١٦٤٧
- تسحروا فإن فى السحور بركة ١٣٥٤
- تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ٤١٩
- تصدقوا فإنه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل بصدقه ١٢٦٩
- تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده ١٥٠٧
- تبعده الله ولا تشرك به شيئاً ١٣

- ١٤١٤ تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس
- ١٧٨ تعلموا الفرائض والقرآن فإني مقبوض
- ١٤٨٦ تلعموا القرآن فاقروه
- ١٧٠٣ تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء
- ٧٤٧ تقدموا واثتموا بي، وليأتكم بكم
- ٥١٩ تقطع الصلاة المرأة والحمار
- ١٧٧٨ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- ٣٤٢ توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين
- ٢٥٤ توضأ النبي ﷺ مرة ومرة
- ٢٩٣ توضأ واغسل ذكرك ثم نم
- ١٩٦ توضأوا مما مسته النار
- ١٤٦١ تلك السكينة تنزلت بالقرآن
- ١٤٦٠ تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت
- ١٠٥ تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ﴾
- ٣٨٨ تلك صلاة المنافقين، يجلس يرقب الشمس
- ١٧٦٩ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- حرفه الثاء**
- ٦١٩ ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى
- ٣١٥ ثمرة طيبة وماء طهور
- ٤٤٦ ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء
- ١٤٧٧ ثلاث تحت العرش يوم القيامة
- ٧١٥ ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى
- ١٥٥٤ ثلاث دعوات مستجابات
- ٣٩ ثلاث من أصل الإيمان
- ٧ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
- ٧٤٠ ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن
- ٤٤٠ ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة
- ٤٩١ ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً

- ٧٧١ ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم
- ١٥٥٣ ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر
- ٧٧٢ ثلاثة لا تقبل منهم صلاة
- ٣٠٤ ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر
- ١٣١٣ ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله
- ١٣١٢ ثلاثة يحبهم الله : رجل قام من الليل
- ٨٤٢ ثلاثة يضحك الله إليهم
- ١٠ ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب

حرف الجيم

- ٩٩ جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ
- ١٣٧٩ جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني
- ٣٧٣ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه علي
- ١٥٦٤ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس خير
- ١٣٧٢ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت
- ٧١٣ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة
- ١٥ جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس
- ٤١ جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ
- ٩٨ جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ
- ٣٣٦ جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام
- ١١٥٤ جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء
- ١٨١٥ جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء
- ١٣٢٢ جهد المقل، وأبدأ بمن تعول
- ١٠٠٥ جهر النبي ﷺ في صلاة الكسوف بقراءته
- ٦٦٢ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ٨٤٥ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ١٧٤٥ جهادكن الحج
- ١٧٥٦ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج

حرف الجاء

- ٤١٧ حبسونا عن الصلاة الوسطى
- ١٧٥٨ حج عن أبيك واعتمر
- ١٩٠٦ حجى واشترطى وقولى : اللهم محلى
- ٣٥١ حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل
- ٥٤٧ حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين
- ١٠٤٠ حق المسلم على المسلم خمس
- ١٠٤١ حق المسلم على المسلم ست

حرف الخاء

- ٥١١ خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم
- ٢٨١ خذى فرصة من مسك فتطهرى بها
- ١٢٥٤ خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك
- ٨٤٩ خذوا من الأعمال ما تطيقون
- ١٠٢١ خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى
- ١٠١٦ خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى
- ٩٦٠ خرج رسول الله ﷺ فصلى ثم خطب
- ١٨ خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو أظفر إلى المصلى
- ٦٨ خرج رسول الله ﷺ فى يديه كتابان
- ٢٩٨ خرج رسول الله ﷺ من الخلاء فأتى بطعام
- ١٣٨٨ خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة وذلك فى رمضان
- ١٠٢٤ خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستسقاء) متبدلاً
- ٧٤٨ خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقاً
- ٧٠ خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر
- ٥٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة
- ٩٠٥ خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة
- ١٧٧٧ خرجنا مع النبي ﷺ فى حجة الوداع
- ١١٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لم يلحد
- ١٩٠٣ خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت

- ١٧٦٨ خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع
- ١٧٦٦ خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً
- ١٠٠٦ خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
- ١٠٠٧ خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزاعاً
- ١٢٧٥ خصلتان لا تجتمعان في مؤمن
- ١٢٢ خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال: هذا سبيل الله
- ٣١٣ خلق الماء طهوراً لا ينجسه
- ١٢٨٩ خلق كل إنسان من بني آدم
- ١٦٦٤ خلطان لا يحصيهما
- ١٦٦٤ خلطان لا يحافظ عليهما رجل مسلم
- ٣٧٦ خمس صلوات افترضهن الله تعالى
- ١٥ خمس صلوات في اليوم والليلة
- ١٨٩٥ خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
- ١٨٩٤ خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم
- ١٨٠٩ خير الدعاء دعاء يوم عرفة
- ١٣١٤ خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
- ٧٤٩ خير صفوف الرجال أولها
- ٩١٦ خير يوم طلعت عليه الشمس
- ٩١٨ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
- ١١١٨ خير الكفن الحلة، وخير الأضحية
- ٧٥٥ خياركم أليكم مناكب في الصلاة
- ١٤٥٣ خيركم من تعلم القرآن وعلمه

حرف الجال

- ١٠٩٩ دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت
- ١٠٥٩ دخل رسول الله ﷺ على أم السائب
- ١٤٢٥ دخل على النبي ﷺ ذات يوم
- ١٥٧٤ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به
- ١٥٧٥ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب

- ٣٣٧ دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين.....
- ٩٦٣ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد.....
- ١٥٧٧ دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت.....
- ٣٢١ دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً.....
- ١٥٣٤ دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب.....
- ١٧٠٠ دعوات المكروب : اللهم رحمتك.....
- ٥٦ دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي.....
- ١٣١٦ دينار أنفقته فى سبيل الله.....

حرفه الخال

- ٨٢٠ ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.....
- ٨ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً.....
- ١٣٣٣ ذاك أفضل أموالنا.....
- ٤١ ذاك صريح الإيمان.....
- ٩٩٠ ذبح النبى ﷺ يوم الذبح كبشين.....
- ١٨٣٤ ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها بقرة يوم النحر.....
- ٤٢٠ ذكروا النار والناقوس فذكروا.....
- ١٣٨٧ ذهب المفطرون اليوم بالأجر.....
- ١٣٦٥ ذهب الظمأ وابتلت العروق.....
- ٣١٠ ذهبت بى خالتي إلى النبى ﷺ.....

حرفه الراء

- ١٧٧٠ رأى النبى ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.....
- ٢٧٠ رأى النبى ﷺ توضأ وأنه مسح على رأسه.....
- ٥٣٣ رأى النبى ﷺ يصلى، فإذا كان فى وتر.....
- ٥٣٤ رأى النبى ﷺ رفع يديه حين دخل فى الصلاة.....
- ١٠٢٣ رأى النبى ﷺ يستقى عند أحجار الزيت.....
- ٨٢٠ رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل.....
- ٢٦٩ رأت النبى ﷺ يتوضأ ومسح رأسه.....
- ١٨٨٧ رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ.....

- رأيت امرأة سوداء ناثرة الرأس ١٩٢٧
- رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه ٦١١
- رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة ١٨٠١
- رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى ١٨٧٢
- رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائزة ١١٤١
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ ٢٧٥
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً ٢٦٣
- رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء ٥١٥
- رأيت رسول الله ﷺ يصلى في ثوب واحد ٥٠٣
- رأيت علياً يضحى بكبشين ٩٩١
- رأيت النبي ﷺ يخطب الناس يوم عرفة ٦٤٥
- رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله ١٨٠٨
- رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ١٧٨٥
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٧٨٩
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٨٢٥
- رأيت النبي ﷺ يسجد فيها ٧٠٥
- رأيت النبي ﷺ يؤم الناس ٦٧٢
- رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين ٣٤١
- رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك ١٣٧٧
- رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ٤٩٠
- رأيت النبي ﷺ أبول قائماً ٢٤٢
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩
- رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ٤٩٥
- رب اغفر لي ٦١٤
- رب اغفر لي وتب علياً ١٦٢٦
- ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة ١٧٩٩
- ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض ٥٩٤
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩

- ٨٤٤ رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى
- ٨٠٢ رحم الله امرئاً صلى قبل العصر أربعاً
- ١١٦٥ رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاءً للقرآن
- ١٨٧٧ رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل في البيوتة
- ١١٦٣ ردوا القتلى إلى مضاجمعها
- ١١٦٩ رش قبر النبي ﷺ فكان الذي رش الماء
- ٧٥٠ رصوا صفوفكم وقاربوا بينها
- ٦٣٢ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ
- ٥٣٢ رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع
- ٧٩٦ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
- ١٨٢٦ رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر
- ١٧٨٤ رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً
- حرف الزاي**
- ١٧٥٧ زاد وراحلة
- ٧٦٠ زادك الله حرصاً ولا تعد
- ١٦٨٩ زودك الله بالتقوى
- ١٥١٩ زينوا أصواتكم بالقرآن
- حرف السين**
- ١٨٦٧ سئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية
- ١٥٨٤ سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل
- ١١٩٧ سئل رسول الله ﷺ عن الحمر
- ٦٥ سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين
- ٢٨٥ سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل
- ٤٠٢ سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أفضل
- ١٠٧٧ سئل النبي ﷺ : أى الناس أشد بلاء
- ١٣٠٦ سئل رسول الله ﷺ : ما الشئ الذى لا يحل منه؟
- ٧٦٣ سئل من أى شئ المنبر
- ١٨٩٩ سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن الضبع أصيد هي؟

- ١٢١٠ سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته
- ٧٩٤ سئلت عائشة رضی الله عنها عن صلاة النبي ﷺ من التطوع
- ٨٣٢ سألت عائشة رضی الله عنها، بأى شيء كان يبدأ
- ٢٩٢ سألت عائشة رضی الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ
- ٨٣٦ سألت عائشة رضی الله عنها عن المنى يصيب الثوب
- ٨٧٣ سبحان الملك القدوس
- ٨٢٠ سبحان ربي العظيم
- ٥٩٩ سبحان ربي العظيم
- ٥٨٣ سبحان ربي الأعلى
- ٢٤٤ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
- ٨١٣ سبحان الله وبحمده
- ٣٢٣ سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس
- ١٦٧٤ سبحان الله، ماذا أنزل الليلة
- ٥٤٦ سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسم
- ٥٤٩ سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
- ٤٦٦ سبعة يظلهم الله في ظله
- ١٥٥٦ سبق المفردون
- ٥٩٠ سيوح قدوس رب الملائكة والروح
- ٨٠ ستة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبي
- ٢٣٧ ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم
- ٧٠٢ سجدنا مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
- ٧٠١ سجد النبي ﷺ بالنجم
- ٧١٢ سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه
- ٦٣٦ سل تعطه، سل تعطه
- ١٧٣١ سل ربك العافية والمعافاة
- ١١٦٤ سل رسول الله ﷺ من قبل رأسه
- ١٥٤٢ سلوا الله من فضله
- ١٧٣٠ سلوا الله العفو والعافية

- ١٤٧٣ سلوه لآى شىء يصنع ذلك
- ٥٣٠ سمع الله لمن حمده
- ٥٩٥ سمع الله لمن حمده
- ٨٧٥ سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد
- ٥٩٤ سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء
- ١٦٧٨ سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا
- ١٨٨٩ سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن
- ٥٧٥ سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة
- ٥٦٢ سمع النبي ﷺ يقرأ فى الفجر
- ٥٧١ سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾
- ٥٥٨ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا
- ٥٥٧ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور
- ٥٦٠ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء : والتين والزيتون
- ٩٤٦ سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر
- ٥٢ سمعت النبي ﷺ يقول فى حجة الوداع
- ٧١٨ سمعت النبي ﷺ ينهى ثم رأته يصلهما
- ٧٤٤ سورا صفوفكم فإن تسوية الصفوف
- ١٢٠٥ سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاءوكم
- ١٦١٢ سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربى

حرف الشين

- ١٣٤٦ شهرا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة
- ١٢٧٨ شر ما فى الرجل شح هالع
- ٩٧٧ شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد
- ٩٦٠ شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟

حرف الصاد

- ٩٠٤ صدقة تصدق الله بها عليكم
- ٩٠٧ صحبت ابن عمر فى طريق مكة
- ٧١٧ صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة

- ٨٥٤ صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً
- ٣٨١ صل معنا هذين
- ١٨٣٢ صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة
- ١٠١٢ صلى بنا رسول الله ﷺ في كسوف الشمس
- ٩٠٣ صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا
- ٧٦٤ صلى بنا النبي ﷺ في حجرتة والناس
- ١١٣ صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء
- ٩٥٥ صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف
- ٥٦٣ صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة
- ٦٩٧ صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر
- ٩٢٠ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
- ٩١٢ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
- ٧٩٣ صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر
- ٩٥٨ صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة
- ٧٥٨ صليت وأنا يتيم في بيتنا خلف النبي
- ١١٣١ صليت وراء رسول الله ﷺ على امرأة
- ٧٩٧ صلوا قبل المغرب ركعتين
- ٣٧٧ صلوا خمسكم وصوموا شهركم
- ٥٠٠ صلوا في مرائب الغنم ولا تصلوا
- ٤٥١ صلوا كما رأيتوني أصلى
- ١٤١٩ صم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس
- ٧٦ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام
- ١٣٤٤ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته
- ٧٢٣ صلاة الجماعة تفضل صلاة
- ٤٥٧ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
- ٨٨٤ صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته
- ٧٣٣ صلاة المرأة في بيتها أفضل
- ٤٦٧ صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته

- ١٠٠٩ صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات
- ٨٥٨ صلاة الليل مثنى مثنى
- ٨٨٨ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال
- ٤٦ صياح المولود حين يقع نزغة
- ١٠١٩ صياً نافعاً

حرف الجناح

- ٩٨٢ ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين
- ١١١٢ ضعهما مما يلى رأسه واجعلوا على رجليه
- ١٠٤٩ ضع يدك اليمنى على الذى يالم

حرف الطاء

- ١٧٨٧ طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع على بعير
- ١٥٦ طلب العلم فريضة على كل مسلم
- ٣٢٠ طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب
- ١٥٦٤ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

حرف العين

- ١٠٦٧ عادنى النبى ﷺ من وجع كان بعينى
- ٧٤٢ عباد الله ، لتسون صفوفكم
- ٦٣٥ عجلت أيها المصلى، إذا صليت فقعدت
- ٨٥٧ عجب ربنا من رجلين: رجل نار عن وطائه ولحافه
- ١١٨٥ عجباً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله
- ١٢٩٣ عذبت امرأة فى هرة أمسكتها
- ٤٧٥ عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها
- ٤٨٦ عرضت على أجور أمتى حتى القذاة
- ٢٤٦ عشر من الفطرة: قص الشارب
- ١٨٧٠ عقرى حلقى، أطافت يوم النحر
- ١٩٣٢ على أنقاب المدينة ملائكة
- ٣٤٣ على الفطرة
- ٧٩١ على بهما

- ١٠٠٢ على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة
- ١٢٨٧ على كل مسلم صدقة
- ٣٤٤ عليك بالصعيد الطيب
- ٦١٠ عليك بكثرة السجود لله
- ١٦٩٠ عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف
- ٨٤١ عليكم بقيام الليل فإنه دأب
- ١٥٩٩ عليكن بالتهليل والتسبيح
- ١٨١٨ عليكم بالسكينة
- ٤٤٣ علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب
- ٨٧٢ علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر

حرف الخين

- ٩٥٣ غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد
- ١٣٨٥ غزونا مع النبى ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان
- ٢٣٨ غفرانك
- ١٢٩٣ غفر لامرأة مومسة مرت بكلب

حرف الفاء

- ١٨٨٨ فاحلق رأسك وأطعم
- ١٠٥ فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
- ١٣٧٣ فاعتق رقبة
- ٦١٩ فأعنى على نفسك بكثرة السجود
- ٣٥٥ فأمره النبى ﷺ أن يغتسل بماء وسدر
- ١٨٧١ فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام
- ١٧٩٠ فإن ذلك . الشئ كتب الله على بنات آدم
- ١٧٤٣ فاقضى دين الله فهو أحق بالقضاء
- ٤٢٤ فإن كان فى صلاة الصبح قلت : الصلاة
- ١٤٤٨ فأوف بنذرك
- ١٨٣٦ فقلت فلأند بدن النبى ﷺ بىدى
- ١٧٥٩ فحجج عن نفسك ثم حج عن شبرمة

- ١٢٣٢ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر
- ١٢٣٥ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهراً
- ١٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ١٥٣ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم
- ١٣٥٥ فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب
- ٣٤٣ فضلنا على الناس بثلاث
- ٧٥٦ فقام رسول الله ﷺ يصلي فقامت عن يساره
- ٩٥٣ فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا
- ١٢٣٤ فقد فرض رسول الله ، هذه الصدقة صاعاً
- ١٥٧ فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
- ١٨٩٣ فكلوا ما بقى من لحمها
- ٧٩١ فلا تفعلوا؛ إذا صليتما في رحالكما
- ١٣٣٨ فى الجنة ثمانية أبواب منها باب
- ٨٩٠ فى الإنسان ثلثمائة وستون مفصلاً
- ١٢٢٦ فى كل عشرة أزق زق
- ١٢١٦ فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً
- ١٤٠٣ فيه ولدت وفيه أنزل على

حرف القاف

- ٨٢٥ قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بأية
- ٧٥٧ قام رسول الله ﷺ ليصلى
- ٦٣ قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات
- ٨٣٤ قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه
- ١٩٠٢ قد أحصر رسول الله ﷺ فخلق وجامع نساءه
- ٩٧٠ قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما
- ١٧٩٢ قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله
- ١٢١٨ قد عفوت عن الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة
- ٧٠٤ قرأت على النبي ﷺ (والنجم)
- ٥٥٠ قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين

- ٢١ قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء
- ١٢٦٥ قال الله تعالى : أنفق يا ابن آدم
- ٢٢ قال الله تعالى : الكبرياء ردائي
- ١٩ قال الله تبارك وتعالى : كذبنى ابن آدم
- ١٦٣١ قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى
- ٢٠ قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم
- ٥٦٠ قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
- ١٦٢٥ قال ربكم : أنا أهل أن أتقى
- ١٦٣٢ قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله
- ٣٢ قال رجل : يا رسول الله ، أى الذنب أكبر
- ١٥٩٢ قال موسى : يا رب ، علمنى شيئاً أذكرك به
- ٣٨ قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى
- ١٤ قل آمنت بالله ثم استقم
- ٤٢١ قل : الله أكبر ، الله أكبر
- ١٦٤٩ قل : الله عالم الغيب والشهادة
- ١٧٢٦ قل : اللهم اهدنى وسددنى
- ٦٤٠ قل : اللهم إنى ظلمت نفسى
- ١٧١٦ اللهم أعوذ بك من شر سمعى
- ٥٨٢ قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله
- ٤٤٧ قل كما يقولون ، فإذا انتهيت
- ١٥٠٥ قل هو الله أحد والمعوذتين
- ٦٩ قلت يا رسول الله : أرأيت رقى نسترقها
- ٥٠٨ قلت يا رسول الله : إنى رجل أصيد أفأصلى فى القميص الواحد
- ٨٢ قلت يا رسول الله : ذرارى المؤمنين
- ٤٢٤ قلت يا رسول الله : علمنى سنة الأذان
- ١٤٤٣ قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو
- ١٦٥٢ قولى حين تصبحين : سبحان الله ويحمده
- ٦٣٩ قولوا : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم

- ٦٢٤ قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد
 ٦٢٥ قولوا: اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته
 ٣١ فلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال:
 ١٨٠٦ قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث
 ٨٧٧ قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً

حرف الكاف

- ١٩١٧ كأتى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً
 ١١٦٠ كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد
 ٥٨٧ كان ركوع النبي ﷺ وسجوده
 ١٦٠٤ كان في بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
 ٧٩٠ كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يصلى مع النبي ﷺ
 ٥٥٩ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه
 ١٣٩٣ كان يصينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم
 ١٣٩٦ كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة
 ١٣٩١ كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع
 ٥٥٤ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأولين
 ٧٩٤ كان يصلى في بيتي قبل الظهر أربعاً
 ٥٣١ كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه
 ٤٢٢ كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين
 ٢٣٩ كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل
 ٥٣٥ كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس
 ٩٤٢ كان النبي ﷺ إذا أبصر شيئاً من السماء
 ١٠٣٧ كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتته
 ٢٢٥ كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة
 ٢٢٣ كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق
 ٩٤١ كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة
 ١٠٤٦ كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان
 ١٠٤٨ كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه

- ٥٤٦ كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال:
- ٦٥٥ كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته
- ١٤٨ كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة
- ٨٩٦ كان النبي ﷺ إذا حز به أمر صلى
- ٩٧٨ كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد
- ٢٣٨ كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك
- ٢٢٢ كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء
- ١٤٣٨ كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره
- ٦٠٣ كان النبي ﷺ إذا سجد جافى بين يديه
- ٦٥٤ كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد
- ٨١٠ كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
- ٦٤٢ كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه
- ٦٢٣ كان النبي ﷺ في الركعتين الأولين
- ٨٢٧ كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد
- ٢٤٥ كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل
- ٦١٦ كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى
- ٩٦٥ كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد
- ١٧٣٥ كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي
- ١٦٨٧ كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده
- ٢٤١ كان للنبي ﷺ قدح من عيدان
- ١٠١٧ كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه
- ٢٤٩ كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار
- ٩٧١ كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر
- ١٢٢٥ كان النبي ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر
- ١٧١١ كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس
- ٢٨٣ كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد
- ٢٥٨ كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع
- ٩٦٩ كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى

- ٩٥٧ كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى
- ٩٥١ كان النبي ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس
- ٢٩٧ كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه
- ٢٥٠ كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك
- ٥٢٨ كان النبي ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير
- ١٨٥٩ كان النبي ﷺ يسئل يوم النحر بمنى فيقول
- ٦٩٠ كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً
- ٣٨٤ كان النبي ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة
- ٢٩٦ كان النبي ﷺ يطوف على نسائه
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها
- ١٢٥٤ كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعطيني راحلته فيصلى
- ١٠٥١ كان النبي ﷺ يعوذ بالحسن والحسين
- ٥١٤ كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى
- ٢٩٠ كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمي
- ٥٧٠ كان النبي ﷺ يفتح صلاته
- ١٣٦٣ كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات
- ٢١١ كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ
- ٥٦٤ كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة
- ٥٥٦ كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بالليل إذ يغشى
- ٥٧٥ كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب
- ٧٠٣ كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة
- ٣٥٩ كان النبي ﷺ يتكئ في حجرى
- ٧١٢ كان النبي ﷺ يقول في سجوده القرآن بالليل
- ٧٤٥ كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا
- ٦٤٣ كان النبي ﷺ ينصرف عن يمينه
- ١٠٤٧ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه
- ١٠٤٨ كان - ﷺ - إذا اشتكى نفث على نفسه

- ١٧٧٥ كان إذا فرغ من تليته سأل الله رضوانه
 ١٠٤٨ كان إذا مرض أحد من أهل بيته
 ٨٣٢ كان إذا هب من الليل كبر عشراً
 ١٤٤٥ كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير
 ٤٩٥ كان رسول الله ﷺ إذا أتى المسجد
 ١٢٣٨ كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام ساعة
 ١٢٠١ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقهم
 ٢١٦ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل
 ١٦٨٨ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش
 ١٤٥١ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف
 ٩٥٢ كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر
 ٧٢٩ كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ
 ٦٥٠ كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته
 ١٤٤٧ كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه
 ٢٧٩ كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة
 ٢٤٠ كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ
 ٢٦٤ كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً
 ٩٤٥ كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه
 ٥٩٤ كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع
 ٥٩٣ كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع
 ١٥٤٩ كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء
 ٨٧٣ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر
 ٦٥٧ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته
 ١٦٧٥ كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر
 ٦٠٤ كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه
 ٨١١ كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
 ١٧٨٣ كان رسول الله ﷺ إذا طاف في الحج
 ١٦٩٢ كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدى

٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت
٥٣٦	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٥٤٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٨١٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٥٨٨	كان رسول الله ﷺ إذا قال: سمع الله لمن حمده
٦١٥	كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد
١٦٧٩	كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو
٢٩٤	كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
٥٤٨	كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية
٩٥٩	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين
٤٦٠	كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء
٣٣٩	كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً
١٤١٨	كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام
١٤٧	كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة
٩٠٨	كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر
٣٠٠	كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل
١٤٣٨	كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر
٢٢١	كان رسول الله ﷺ يدخل الحائط
١٣٦٩	كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب
١٧٧٤	كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة
١٥٥٠	كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع
٥٤٣	كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير
٥٢٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
١٣٩٦	كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر
١٤١٦	كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر
٣٨٧	كان رسول الله ﷺ يصلى العصر
٨٦٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة
١٤١٧	كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين

- ١٤١٣ كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس
- ٣٨٣ كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير
- ٩٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته
- ٨٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط
- ٨١٦ كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ
- ٨٠٤ كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر
- ٨١٢ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل
- ٥٢٠ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
- ٩٩٥ كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن
- ١٤٥٠ كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف
- ٦٢٨ كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما
- ٤٣٤ كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر
- ٨٤٧ كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر
- ١٣٦٨ كان رسول الله ﷺ يقبل ويأشر وهو صائم
- ٧٠٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن
- ٥٦٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر
- ٥٦٦ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين
- ٥٦١ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر
- ١٥٢٤ كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقول: الحمد لله رب العالمين
- ١١٢٤ كان رسول الله ﷺ يقوم للجنابة
- ١١٢٧ كان رسول الله ﷺ يكبرها
- ٧٣ كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب
- ٢٧١ كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين
- ٣٩٣ كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح
- ١٢٢٢ كان عندنا كتاب معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ
- ٧٩٠ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ
- ١٨٠٣ كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه
- ٥٤٠ كان رسول الله ﷺ يؤمنا

- ٦٤٧ كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه
- ٨٤٠ كان (تعنى رسول الله ﷺ) ينام أول الليل
- ٤٧١ كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى
- ٢٨٩ كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل
- ١٨٩٠ كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات
- ٨٢٣ كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة
- ٨٢٢ كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً
- ٩٤٣ كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما
- ٢٧٦ كانت للنبي ﷺ خرقه ينشف بها
- ٢٢٧ كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره
- ١٦١٦ كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون
- ١٦١٧ كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين
- ٩٧ كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى
- ١٢٨٨ كل سلامى من الناس عليه صدقة
- ٦٩٧ كل ذلك لم يكن
- ٩١٠ كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم
- ١٨٠٧ كل عرفة موقف، وكل منى منحر
- ١٣٤٠ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها
- ٧٣٥ كل عين زانية، فالمرأة إذا استعطرت
- ١٥٦٩ كلا كلام ابن آدم عليه لا له
- ١٣٠١ كل معروف صدقة، وإن من المعروف
- ١٢٨٥ كل معروف صدقة
- ١٨٤٣ كلوا وتزودوا
- ١٥٨٢ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
- ١٥٢٦ كلاكما محسن فلا تختلفوا
- ١٣٨٣ كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ
- ٨٨٦ كم كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى
- ١٤٨٥ كيف تقرأ فى الصلاة

- ٦٧٧ كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم
- ١٨١٢ كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع
- ٢٥٣ كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء
- ٩٧٤ كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر
- ١١٥١ كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟
- ٣٩٢ كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب
- ٣٨٥ كنا إذا صلينا خلف رسول الله
- ٥٥٥ كنا نحزر قيام رسول الله في الظهر
- ١٢٣٣ كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً
- ٥٩٥ كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه
- ٧٨٠ كنا نصلي خلف النبي ﷺ
- ٣٩١ كنا نصلي المغرب مع النبي ﷺ
- ٩٤٠ كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٩٩٨ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا
- ١٨٤٦ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى
- ٦٤١ كنت أرى رسول الله ﷺ يُسلم عن يمينه
- ٦٠٩ كنت أبيت مع رسول الله ﷺ
- ٣٥٨ كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ
- ١٨٥٤ كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم
- ٢٨٤ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ٣٥٧ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ١٧٦٣ كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه
- ٦٥٣ كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير
- ١٩٥ كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ
- ٢٣ كنت ردف النبي ﷺ على حمار
- ١٧٦٧ كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهم جميعاً
- ٣٢٤ كنت أفرك المتى في ثوب النبي ﷺ
- ١٠٩٢ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

٥٣ كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق
١٤٨١ كتاب الله فيه نأ من قبلكم وخبر من بعدكم
١١٧٣ كسر عظم الميت ككسره حياً
١٠٠١ كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ
١١٠ كفى بالمرأ كذباً أن يحدث بكل ما سمع
١٠٩٩ كيف تمجدك

حرف اللام

١٦٠٩ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه
١٣٩٩ لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع
١٧٦٤ ليك اللهم ليك
١٨٢٤ لتأخذوا عنى مناسككم
٣٦٧ لتنظر عدد الليالى والأيام التى كانت تحيضهن
٣٧٢ لجميع أمتى كلهم
١٨٩٦ لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيدوه
١٨٢٠ لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا
١٧٩٠ لعلك نفست
٥٧٨ لعلكم تقرأون خلف إمامكم
١١٨٤ لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة
٥٠٢ لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
٤٧٧ لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا
١٣٨٠ لقد رأيت النبى ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء
٦٤٤ لقد رأيت النبى ﷺ ينصرف عن يساره
١٢٩٥ لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة
٢٧ لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير
٨١٩ لقد عرفت النظائر التى كان النبى ﷺ يقرن بينهن
٥٨٥ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن
١٥٩٧ لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى
٢٩٢ لقينى رسول الله ﷺ وأنا جنب

- ١١٠٠ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله
- ٣٤٩ لك الأجر مرتين
- ١٥٣١ لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي
- ١٣٤١ للمصائم فرحتان، فرحة عند فطره
- ١٧٨٦ لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنتين
- ١٨١٤ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٨١٩ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٥٢١ لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
- ٧٩٥ لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل
- ١٤٦٩ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى صدره المنتهى
- ٨١٨ لما بدن رسول الله ﷺ وثقل
- ١٣١٣ لما خلق الله الأرض جعلت تميد
- ١٦٢٨ لما قضى الله الخلق كتب كتاباً
- ٣٧٢ لمن عمل بها من أمتي
- ١٥٠٦ لن تقرأ شيئاً أبليغ عند الله من
- ١٦١ لن يشبع المؤمن من خير يسمعه
- ٤٠٨ لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس
- ١٦٣٤ لن ينجي أحداً منكم عمله
- ١٦٧٠ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي
- ٣٣٥ لو أخذتم إهابها
- ١٢٤٠ لو دعيت إلى كراع لأجبت
- ١٧٥١ لو قلتها لوجبت ولما استطعتم
- ١٤٨٣ لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار
- ١٧٤٣ لو كان عليها دين أكنت قاضيه
- ١٢٦٢ لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني
- ١٦٣٠ لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
- ٤١٢ لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول
- ٥٨١ لو يعلم المار بين يدي المصلي

- ٤٠٥ لولا أن أشق على أمتي
- ٤٠٦ لولا أن أشق على أمتي
- ٢٤٣ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير
- ١٨٦٥ لولا أن تغلبوا لتزلت حتى أضع الحبل
- ٨٨ لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم
- ١٢٣٦ لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة
- ١٢٦ ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل
- ١٢٤١ ليس المسكين الذي يطوف على الناس
- ١٥٣٨ ليس شيء أكرم على الله
- ٤١٣ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر
- ١٠٦٣ ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده
- ١٣٨٦ ليس من البر الصوم في السفر
- ١٩٣٣ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة
- ٤٨٩ ليس منا من خصى ولا من اختصى
- ١١٧٧ ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب
- ١٥١٤ ليس منا من لم يتغن بالقرآن
- ١٢١٤ ليس من العيد صدقة إلا صدقة الفطر
- ٣٩٩ ليس في النوم تفریط وإنما التفریط
- ١٢٢١ ليس في حب ولا تمر
- ١٢١٢ ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة
- ١٢١٣ ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه
- ١٨٥٧ ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير
- ١٠٣١ ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة
- ٧٤٦ ليليني منكم أولو الأحلام
- ٦٧١ ليتتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم
- ٩٢٢ ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
- ٨٥٠ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد
- ٧٦٨ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم

حرف الميم

- ١١٣٢ متى دفن هذا؟
- ١٠٨٢ مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية
- ١٢٦٧ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين
- ١٥٥٧ مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر
- ١٢٧٤ مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق
- ٧٤ مثل القلب كريشة بأرض فلاة
- ١٤٥٨ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن
- ١٠٥٧ مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع
- ١٠٥٨ مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله
- ٣٧ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة
- ١٥٠٩ مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل
- ١٠٤ مثل ما يعنى الله به من الهدى
- ١٢٩٤ مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق
- ٣٤٦ مررت على النبي ﷺ وهو يبول
- ٣٧٨ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
- ١٠٩١ مستريح أو مستراح
- ١٩٢٥ معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ
- ٦٦ معقيات لا يخيب قائلهن
- ٢٠٤ مفتاح الصلاة الطهور
- ١٠٣٠ مفاتيح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة
- ١٧٤٨ مهل أهل المدينة من ذى الحليفة
- ١٢٨٢ ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة
- ٥٧٦ ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعتين
- ٩٤٧ ما أخذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ
- ١٥١٢ ما أذن الله لشيء ما أذن لئبى
- ١٥١٣ ما أذن الله لشيء ما أذن
- ٩٠١ ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين

١٣٠٦ ما الشيء الذى لا يحل منعه
١٦١٦ ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم
١٥٨٤ ما اصطفى الله للملائكة: سبحان الله وبحمد
١٠٧٨ ما أغبط أحداً يهون الموت بعد الذى رأيت
١٥٢٣ ما آمن بالقرآن من استحل محارمه
٤٨٤ ما أمرت بتشيد المساجد
١١٩٧ ما أنزل على فيها شيء إلا هذه الآية
١٠٠ ما بال أقوام يتنزهون الشيء أصنعه
٤٨١ ما بين المشرق والمغرب قبلة
٤٥٩ ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
١٣١٠ ما بقى منها
١٢٢٩ ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكه
١٥٦٨ ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه
٥١٢ ما حملكم على إلقاءكم نعالكم
١٠٥٥ ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد
١٤٠١ ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً فى العشر قط
١٨١٦ ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة
١٠٢٨ ما رأيت رسول الله ﷺ صاحكاً حتى أرى
٥٢٤ ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى إلى عود
١٣٥٠ ما رأيت النبى ﷺ يصوم شهرين متتابعين
١٣٩٩ ما رأيت النبى ﷺ يتحرى صيام يوم
١٠٠٤ ما ركعت ركوعاً ولا سجدة
١٨١٠ ما روى الشيطان يوماً هو فيه أصغر
٨٨٠ ما زال الذى رأيت من صنيعكم حتى خشيت
١٥٨٥ ما زلت على الحال التى فارقتك عليها
٦٣٤ ما شئت، فإن زدت فهو خير لك
١٣٧٢ ما شأنك
٨٠٧ ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط

- ٤٠٣ ما صلى رسول الله ﷺ صلاة لوقتها الآخر
- ٥٧٧ ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ
- ٧٧٥ ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ
- ١٣٤ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
- ٩٣٤ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٣٥ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٩٩ ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله
- ٣٦٣ ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل
- ١٥٩٧ ما قال عبد لا إله إلا الله
- ١٥١٨ ما كنتم تصنعون؟
- ٥٦٧ ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر
- ٩٤٠ ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٧٤٨ ما لى أراكم عزيز
- ١٠٠٠ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٦٣٠ ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى
- ١٥٤١ ما من أحد يدعو بدعاء
- ١٥٢٠ ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه
- ١٨٧ ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة
- ١٤٢٢ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٩٨٩ ما من أيام العمل الصالح فيهن
- ٧٣٧ ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام
- ١٦٨٣ ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله
- ٨٩٥ ما من رجل يذنب ذنباً
- ١١٩٩ ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم
- ١٥٨٨ ما من صباح يصبح العباد إلا مناد
- ١١٩٦ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
- ٢٤ ما من عبد قال: لا إله إلا الله
- ١٦٥٠ ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى

١٦٥٠	ما من عبد يقول في صباح كل يوم
١٦٥٨	ما من عبد يقول إذا أمسى
١٥٦٧	ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون
١١٠٢	ما من مسلم تصييه مصيبة فيقول ما أمره الله به
١٣١٠	ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً
١٦٦٣	ما من مسلم يأخذ مضجعه لقراءة
٨٣١	ما من مسلم بييت على ذكر طاهراً
١٨٩	ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه
١٠٦٦	ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه
١٠٦٩	ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات
١٢٩٢	ما من مسلم يغرس غرساً
١٧٧٣	ما من مسلم يلبى إلا لبي
١١٣٤	ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً
١١٨٦	ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء
٦٢	ما من مولود إلا يولد على الفطرة
٤٥	ما من مولود من بنى آدم
١١٣٥	ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين
١١١	ما من نبي بعثه الله في أمة قبله
١٨٠٥	ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً
١٢٦٣	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان
٥٧	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده
٤٣	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به
٣٤٤	ما منعك أن تصلى مع القوم
١٤٦٢	ما منعك أن تأتيني
٧٩١	ما منعكما أن تصليا معنا
١٢٨٠	ما نقصت صدقة من مال
٧١٩	ما هاتان الركعتان؟
٩٧٠	ما هذان اليومان

- ١٢٤٨ ما يزال الرجل يسأل الناس
- ١٠٥٣ ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
- ١٢٠٢ ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله
- ١٢٥٣ ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم
- ١٠٥٦ مات النبي ﷺ بين حاقتي وذائقتي
- ٣٢٨ ماتت لنا شاة فدبغنا مسكنها
- ٤٩٤ من أتى المسجد لشيء فهو حظه
- ٣٦٢ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
- ١١٢٥ من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً
- ١١٩٨ من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته
- ١٣٠٧ من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر
- ٢٨ من أحب لله وأبغض لله
- ١٠٩٠ من أحب لقاء الله أحب لقاءه
- ٩٤ من أحدث في أمرنا هذا
- ١٢٤ من أحيا سنة من سنتي قد أميتت
- ١٩٣٦ من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه
- ٩٥٠ من أدرك ركعة من الصلاة
- ٣٩٦ من أدرك ركعة من الصبح قبل
- ٤٣٨ من أذن سبع سنين محتسباً
- ٤٢٧ من أذن فهو يقيم
- ١٥٠١ من أراد أن ينام على فراشه
- ١٧٥٤ من أراد الحج فليعجل
- ١٢٠٩ من استفاد مالاً فلا زكاة فيه
- ١٣٢٧ من استعاذكم بالله فأعيذوه
- ١٩٣٨ من استطاع أن يموت بالمدينة
- ١٠٧١ من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه
- ١٢٦١ من أصابته فاقة فأنزلها بالناس
- ١٢٨٢ من أصبح منكم اليوم صائماً؟

- ١٥٦٦ من اضطلع مضجعاً لم يذكر الله فيه
- ٩٣٢ من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه
- ١٧٦ من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه
- ١٣٨٢ من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة
- ٢٣١ من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن
- ١٣٢ من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس
- ٤٧٣ من أكل من هذه الشجرة المنتنة
- ٤٩٩ من أكلهما فلا يقرين مسجدنا
- ٦٧٨ من التكلم بها
- ٢٠٣ من المذى الوضوء ومن المني الغسل
- ١٢٨١ من أنفق زوجين من شيء من الأشياء
- ١٧٧٧ من أهل بعمرة ولم يهد
- ١٧٦٢ من أهل بحجة أو عمرة من المسجد
- ٨٥٦ من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله
- ٤٦٢ من بنى لله تعالى مسجداً
- ١٦٠٨ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
- ١١٤٣ من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات
- ٩٣٦ من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
- ٩٢٣ من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها
- ٩٢٤ من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق
- ٣٩٠ من ترك صلاة العصر حبط عمله
- ٢٨٨ من ترك موضع شعرة من الجنابة
- ١٦٤ من تعلم علماً مما يتغى به وجه الله
- ١٣٠ من تمسك بستى عند فساد أمتي
- ١٨٥ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت
- ١٨٨ من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي
- ٣٥٢ من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت
- ١٠٦٨ من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم

- ٧٨٨ من توضأ فأحسن وضوءه
- ٢٢٠ من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر
- ١٢٧٩ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
- ٨٢٩ من تعاراً من الليل فقال: لا إله إلا الله
- ١٥٥٩ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
- ١٦٨٥ من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه
- ٧٩٩ من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر
- ١٧٣٨ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
- ١٣٩ من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب
- ١٤٧١ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف
- ١١١٥ من خير أحوالكم الإثم فإنه ينبت الشعر
- ٨٦٤ من خاف أن لا يقوم من آخر الليل
- ١٥٩ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله
- ٤٩٢ من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة
- ١١٤ من دعا إلى هدى كان له من الأجر
- ١٤٩ من دل على خير فله مثل أجر فاعله
- ٩٦٧ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ٩٦٨ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ١٣٧٥ من ذرعه القىء وهو صائم فليس عليه قضاء
- ٧٧٠ من زار قوماً فلا يؤمهم
- ١٢٤٧ من سأل الناس أموالهم تكثراً
- ١٢٥٦ من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة
- ١٧٢٢ من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
- ١٢٥٧ من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر
- ١٢٥٨ من سأل منكم وله أوقية أو عدلها
- ١٦٢ من سئل عن علم ثم كتبه
- ١٥٩٥ من سبح الله مائة بالغدأة ومائة بالعشى
- ٦٦١ من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين

- ١٥٤٥ من سره أن يستجيب الله له
- ١٥٢ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً
- ١٥٠ من سن في الإسلام سنة حسنة
- ٧٣٨ من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه
- ٤٧٢ من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد
- ١٨٤٩ من شاء فليقتطع
- ١٧٥٩ من شيرمة؟
- ٢٥ من شهد أن لا إله إلا الله
- ١٣٥١ من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم
- ١٤٠٥ من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال
- ١٣٣٩ من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً
- ١٤١١ من صام يوماً في سبيل الله
- ١٤٢٣ من صام يوماً في سبيل الله جعل الله
- ٤٠٩ من صلى البردين دخل الجنة
- ٦٦٥ من صلى الفجر في جماعة ثم قصد يذكر الله عز وجل
- ٤١١ من صلى الصبح فهو في ذمة الله
- ٨٩١ من صلى في الضحى ثنى عشرة ركعة
- ٤١٤ من صلى العشاء في جماعة كان كقيام الليل
- ٨٠٥ من صلى بعد المغرب ست ركعات
- ٨٠٦ من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له
- ٥٥٠ من صلى صلاة لم قرأ فيها بأم القرآن
- ١٢ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
- ٦٢٦ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ
- ٦٢٧ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ وحطت
- ٨٥٥ من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم
- ٧٨٧ من صلى لله أربعين يوماً في جماعة
- ٧٩٢ من صلى كل يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة
- ١٦٠ من طلب العلم كان كفارة لما مضى

- ١٦٣ من طلب العلم ليجارى به العلماء
- ١٧٩٨ من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه
- ١١٨٩ من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة
- ١٦١٤ من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب
- ٤٦٣ من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له
- ٩٣٣ من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر
- ٣٥٣ من غسل ميتاً فليغتسل
- ١٣٦٤ من فتح له منكم باب الدعاء
- ١٥٤٤ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب
- ١٣٨٤ من فطر صائماً أو جهز غازياً
- ١٦٥٤ من قال إذا أصبح لا إله إلا الله
- ١٦٩٥ من قال إذا خرج من بيته: بسم الله
- ١٥٨٧ من قال: سبحان الله العظيم وبحمده
- ١٥٨٠ من قال: سبحان الله وبحمده فى كل يوم
- ١٦٦٢ من قال حين يأوى إلى فراشه
- ٤٣٥ من قال حين يسمع المؤذن
- ٤٣٣ من قال حين يسمع النداء: اللهم رب
- ١٥٨١ من قال حين يصبح وحين يمسى
- ١٤٩٩ من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله
- ١٦٥٣ من قال حين يصبح: فسبحان الله حين تمسون
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى
- ١٦٨٤ من قال فى سوق جامع يباع فيه
- ١٦٥٧ من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة
- ١٦٨ من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
- ١٦٩ من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
- ١٥٨٦ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
- ١٥٩٣ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

- ١٦٤٤ من قالهن ثم مات تحت ليلته
- ١٥٣٠ من قرأ القرآن فليسأل الله به
- ٨٨١ من قام رمضان إيماناً واحتساباً
- ٨٢١ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
- ١٠٨٦ من قتله بطنه لم يعذب في قبره
- ١٤٨٠ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
- ١٤٨٢ من قرأ القرآن وعمل بما فيه
- ١٤٨٤ من قرأ القرآن فاستهره فأحل حلاله
- ١٤٨٩ من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف
- ١٥٠٠ من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد
- ١٤٩٢ من قرأ حم الدخان في ليلة
- ١٤٩٣ من قرأ الدخان في ليلة الجمعة
- ١٤٨٧ من قرأ ﴿حَمِّ﴾ المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
- ٥٨٤ من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين
- ٨٩٢ من قعد في مصلاه حين ينصرف
- ١١٠٥ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
- ١١٨٧ من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة
- ١٧٧٨ من كان منكم أهدي بأنه لا يحل من شيء
- ٧٩٨ من كان منكم مصلياً بعد الجمعة
- ٨٩٨ من كانت له حاجة إلى الله تعالى
- ١٣٩٠ من كانت له حمولة الحمولة تأوى إلى شيع
- ١٩٠٨ من كسر أو عرج أو مرض فقد حل
- ٨٦٥ من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ
- ١٦١٥ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً
- ١٣٦٧ من لم يدع قول الزور والعمل به
- ١٥٤٣ من لم يسأل الله يغضب عليه
- ١٣٥٩ من لم يجمع الصيام من الليل
- ١٣٩٤ من مات وعليه صوم صام عنه وليه

- من مات وعليه صيام شهر رمضان ١٣٩٥
- من مس الحصى فقد لغا ٩٢٩
- من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ١٧٥٢
- من منح منحة ورق أو أهدي زقاً ١٣٠٨
- من نابه شيء في صلاته فليسيح ٦٧٥
- من نام عن وتره فليصل إذا أصبح ٨٧٠
- من نام عن حزيبه أو عن شيء منه ٨٥٣
- من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات ١٦٧٦
- من نسى صلاة أو نام عنها ٣٩٨
- من نسى الصلاة فليصلها إذا ذكرها ٤٥٢
- من نسى وهو صائم فأكل أو شرب ١٣٧١
- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ١٤٤
- من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ١٢١١
- من يرد الله به خيراً يصب منه ١٠٥٢
- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١٤٠

حرف النون

- نحر النبي ﷺ عن نسائه بقرة في حجته ١٨٣٥
- نحرت ههنا ومنى كلها منحر ١٨٠٤
- نحرننا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية ١٨٤٠
- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ٩١٥
- نحن نعطيهِ من عندما ١٨٤٢
- نزل القرآن على خمسة وجوه، حلال وحرام ١٣٥
- نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً ١٧٩٥
- نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور ١٠٢٧
- نضر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه ١٦٦
- نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ١٦٥
- نعم إن النساء شقائق الرجال ٢٨٥
- نعم إذا رأيت الماء ٢٧٨

٥١٠ نعم إذا كان الدرع سابغاً
١٢٩١ نعم الصدقة اللقحة
٣١٧ نعم وبما أفضلت السباع كلها
٨٧ نعم عذاب القبر حق
١٣١٩ نعم لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة
١٧٤١ نعم ولك أجر
٧٠٧ نعم ومن لم يسجدها فلا يقرأها
٥٠٨ نعم وأزرره ولو بشوكة
٩٩٧ نعمت الأضحية الجذع من الضأن
٥٠٠ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المذبة
١٤٠٦ نهى النبى ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر
٤٩٦ نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد
٤٩٩ نهى عن هاتين الشجرتين
٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن
١١٥٧ نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه
١١٦٨ نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور
٦٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن الخصر فى الصلاة
٦٢٢ نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل فى الصلاة
٤٩٨ نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد
٣٠٩ نهى رسول الله ﷺ أن ييال فى الماء الراكد
٣٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن لبس
٣٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن جلود السباع أن تفترش
١٣٥٨ نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم
١٤٠٦ نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر
١١٩١ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
٢١٥ نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول
٣٦٠ ناولينى الخمرة من المسجد

جرف الهاء

- ١٧٩ هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس
- ١٩٣٥ هذا جبل يحبنا ونحبه
- ٦٨ هذا كتاب رب العالمين فيه أسماء أهل
- ١٠٠٧ هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد
- ٤٥٥ هذه القبلة
- ١١٧٥ هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
- ١٢٢ هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
- ١٧٧٩ هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى
- ١٢١٥ هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين
- ١٠٧٣ هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى
- ٦٧٠ هو اختلاس يختلسه الشيطان
- ٣١٤ هو الطهور ماؤه الحل ميتته
- ١٩٠٠ هو صيد ويجعل فيه كبشاً إذا أصابه المحرم
- ١٢٣٩ هو عليها صدقة ولنا هدية
- ٦٩ هي أيضاً قدر الله
- ١٤٩٦ هي المانعة، هي المنجية تنجيه
- ١٤٤١ هي في كل رمضان
- ١٢٧١ هم الأخرسون ورب الكعبة
- ٧٢٤ هل تسمع النداء بالصلاة
- ١٤٢٥ هل عندكم شيء؟
- ٥٧٩ هل قرأ معي أحدكم منكم أنفاً
- ١٨٩٣ هل معكم منه شيء؟
- ١٨٩٣ هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها
- ٣٢٧ هلا أخذتم إهابها فديغتموه
- ١٥٢٥ هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل
- ٢٦٤ هكذا أمرني ربي
- ٢٧٢ هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا

- هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة ١١٥٢
- هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ١٨٢٧
- هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع ١٠٦
- حرف الواو**
- والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه ١٦٠٠
- والله إنك لخير أرض الله ١٩١٩
- والله ليعثه الله يوم القيامة ١٧٩٦
- والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله قال: ١٦١١
- والذي نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ١٤٨٥
- والذى نفسى بيده لقد ابتدراها بضعة وثلاثون ملكاً ٦٧٨
- والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى ١٥٤٥
- والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا ١٦٠٥
- والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بى ٩
- وإن رغم أنفه أبى الدرداء ١٦٣٩
- وأىكم مثلى، إنى أبيت عند ربى ١٣٥٨
- وجبت ١٥٠٢
- وجب أجرك وردها عليك الميراث ١٣٣٦
- وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ٥٤٤
- وجهوا هذه البيوت عن المسجد ٣٠٣
- وضأت النبى ﷺ فى غزوة تبوك ٣٤٠
- وضعت للنبي ﷺ غسلًا ٢٨٠
- وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت ١٢١
- وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل ٥٢٧
- وقت الظهر إذا زالت الشمس ٣٨٠
- وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ١٧٤٧
- وكان السه العينان، فمن نام فليتوضأ ٢٠٦
- وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ١٤٦٧
- ولمن خاف مقام ربه جنتان ١٦٣٩

- ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم ٩٣٠
 ويدخل مكة نهاراً وإذا نفر منها مر بذي طوى ١٧٨٠
 ويل للأعقاب من النار ٢٥٦

حرف اللام ألف

- لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ١٥٧٩
 لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة ٦٦٤
 لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب ١٢٥٠
 لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه ١١٥٩
 لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم ١٢٧٣
 لأنه حديث عهد بربه ١٠٢٠
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٦
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٧
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ١٦٧٩
 لا إله إلا أنت سبحانك ٨٣٠
 لا إله إلا الله العظيم الحليم ١٦٧١
 لا إيمان لمن لا أمانة له ٣١
 لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ١١٨
 لا إنما ذلك عرق وليس بحيض ٣٦٥
 لا إنما يكفيك أن تحشى على رأسك ٢٨٢
 لا بأس طهور إن شأن الله تعالى ١٠٤٥
 لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا ٧٨٢
 لا تتوبن فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر ٤٢٥
 لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ١١٥٨
 لا تجالسوا أهل القدر ٧٩
 لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع ٥٩٦
 لا تجتمع هذه الأمة ١٢٧
 لا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على ٦٣١
 لا تجعلوا بيوتكم مقابر ١٤٦٣

- لا تحقرن شيئاً من المعروف ١٣٠٩
- لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة ١٢٤٤
- لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى ١٢٤٣
- لا تحقرن من المعروف شيئاً ١٢٨٦
- لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ١٤١٠
- لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ١٥٣٦
- لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم ٩٨٤
- لا تردوا السائل ولو بظلف محرق ١٣٢٦
- لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب ٤٠٤
- لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة ١٧٤٦
- لا تسيب الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم ١٠٥٩
- لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ١٥١٧
- لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون ١٠٣٤
- لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا ١١٣٧
- لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام ٢٢٩
- لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم ١٣٣٥
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٤٥٨
- لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم ١٣٧
- لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ٣٨
- لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ١٠٩
- لا تصوموا حتى تروا الهلال ١٣٤٣
- لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ١٤٢١
- لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها ١٠٧٤
- لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سريعاً ١١١٦
- لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى ١٣٠٩
- لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار ٥٠٩

- لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ١٩٣
- لا تقبل لامرأة صلاة تطيب ٧٣٤
- لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول ١٩٤
- لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول ١٥١
- لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا ٣٠٢
- لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ٦١٧
- لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها ١٩٣١
- لا تكثرو الكلام بغير ذكر الله ١٥٧٠
- لا تلبسوا القمص ولا العمائم ١٨٧٨
- لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد ١٢٤٩
- لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة ١٠٣٣
- لا تمنعوا نساءكم المساجد ٧٣٢
- لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها ١٣٣٣
- لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ١٦٢٠
- لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره ٧٤١
- لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم ١٢٠٨
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل آتاه ١٤٢
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل ١٤٥٧
- لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة ١٥٨٦
- لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة ٨١٧
- لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ١٤٠٢
- لا ضرورة في الإسلام ١٧٥٣
- لا صوم في يومين: الفطر والأضحى ١٤٠٧
- لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ٧١٦
- لا صلاة بحضرة الطعام ٧٢٧
- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٥٤٩

- ١٠٠١ لا فرع ولا عتيرة
- ١٨٣١ لا ، منى مناخ من سبق
- ١٩١٠ لا هجرة ولكن جهاد ونية
- ٢٠٢ لا وضوء إلا من صوت أو ربح
- ٢٦٠ لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
- ٣٠٧ لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم
- ٢٣٣ لا يبولن أحدكم فى حجر
- ٢٣٢ لا يبولن أحدكم فى مستحبه ثم يغتسل
- ٧١٤ لا ينحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس
- ١٣٤٧ لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين
- ١٠٨٧ لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً
- ١٠٨٨ لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به
- ١٠٨٩ لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه
- ١٢٧٦ لا يجتمع الشح والإيمان
- ١٠٩٩ لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الوطن
- ١٩١٢ لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح
- ١٣٩٢ لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد
- ٢٣٥ لا يخرج الرجلان يضربان الغائط
- ١٧٤٤ لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن
- ١٢٧٧ لا يدخل الجنة خب ولا بخيل
- ١٦٣٥ لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة
- ٤٤٥ لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة
- ١٥٣٩ لا يرد القضاء إلا الدعاء
- ٦٨١ لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلاته
- ٤٦٨ لا يزال أحدكم فى صلاة
- ١١٢ لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله

- لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ٣٤
- لا يزال طائفة من أمتى يقاتلون ١١٣
- لا يزال الناس يتساءلون حتى ٥١
- لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ١٣٥٦
- لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ١٣٢٨
- لا يسمع مدى صوت المؤذن ٤٣٠
- لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها ١٩٢٢
- لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله ١٤٠٩
- لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه ٦٥١
- لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ٥٠٤
- لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم ٣٠٨
- لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ٩٢٨
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ٤١٥
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء ٤١٦
- لا يقص إلا أمير أو مأمور ١٧٥
- لا يقطع الصلاة شىء ٥٢٦
- لا يقعد قوم يذكرون الله ١٥٥٥
- لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف ٩٣٢
- لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع ١٩٣٤
- لا يمس القرآن إلا الطاهر ٣٠٥
- لا يمتنعنكم من سحوركم ٤٤٩
- لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد ١١٨٢
- لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ١١٨١
- لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن ١٠٩٣
- لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ١٨٦٩
- لا ينكح المحرم ولا ينكح ١٨٨١

- ٦ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
- ١٢٣ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
- ٧٥ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد
- حرف الياء**
- ٤٢ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا
- ٩٠ يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
- ١٤٦٦ يا أبا المنذر، أتدرى أى آية من كتاب الله معك؟
- ٨٢٤ يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك
- ١٤١٥ يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام
- ٣٩٥ يا أبا ذر، كيف بك إذا كانت عليك
- ٦٠ يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق
- ١٤٦٧ يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة
- ٨٨٩ يا ابن آدم اركع لى أربع ركعات
- ١٢٦٦ يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك
- ١١٧٤ يا ابن عوف إنها رحمة
- ٧١٨ يا ابنة أبى أمية، سألت عن الركعتين
- ١٥٢٧ يا أبى، أرسل إلى أن اقرأ القرآن
- ١٦٩١ يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله
- ٦٨٧ يا أفلح ترب وجهك
- ٨٦١ يا أم المؤمنين، أنبئنى عن خلق رسول الله ﷺ
- ١١٧١ يا أماء اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ
- ٦٨٢ يا أنس اجعل بصرك حيث
- ٩١١ يا أهل البلد، صلوا أربعاً فإننا سفر
- ١٨١٣ يا أيها الناس: عليكم بالسكينة
- ١٢٩٧ يا أيها الناس: أفشوا السلام
- ١٦٠٢ يا أيها الناس توبوا إلى الله

- يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج ١٧٥١
- يا بلال، أذن في الناس فليصوموا غداً ١٣٧٢
- يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ٨٩٣
- يا بنى، إن قدرت، أن تصبح وتمسى ١٢٩
- يا بنى سلمة، دياركم تكتب آثاركم ٤٦٥
- يا بنى عبد مناف، من ولى منكم أمر الناس ٧٢٠
- يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية ١٥٢٩
- يا حصين، لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ١٧٢٠
- يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه ١٢٥١
- يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل ١٣٠٣
- يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً ١٧٤٢
- يا روفع، لعل الحياة ستطول بك بعدى ٢٣٠
- يا عائشة، استعيزى بالله من شر غاسق إذا وقب ١٧١٩
- يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ١٤١٢
- يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ١٦٢٢
- يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى ١٦٠٣
- يا عقبة: تعوذ بهما، فما تعوذ ١٥٠٤
- يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئت ٥٧٤
- يا على، ثلاث لا تؤخرها ٤٠٠
- يا عماء، ألا أعلمك، ألا أمنحك ٨٩٩
- يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ١٢٤٦
- يا معشر النساء، تصدقن فإنى أريتكن ١٨
- يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن ١٢٢٧
- يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده ٢٣
- يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ٧٣
- يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ١٢٨٤

- ٤١٠ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
- ١٨٢ يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له
- ١٩١٦ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبيشة
- ٦٤ يد الله ملأى لا تغيضها نفقة
- ١٥٣٣ يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
- ٩٣ يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون
- ٨٨٧ يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
- ٧٧٩ يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم
- ٣٣١ يطهره ما بعده
- ٣٣٥ يطهره الماء والقرظ
- ٨٣٣ يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
- ٤٣٩ يعجب ريك من راعى غنم في رأس شظية للجبل
- ١٩٥ يغسل ذكره ويتوضأ
- ١٩١٥ يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببهاء من الأرض
- ١٩٢٨ يفتح اليمن، فيأتى قوم يسون فيتحملون بأهليهم
- ١٤٧٨ يقال لصاحب القرآن، اقرأ وارتق ورتل
- ١٨٩٨ يقتل المحرم السبع العادى
- ١٥٥٨ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي»
- ١٦٢٤ يقول الله تعالى: «يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت»
- ١١٨٣ يقول الله عز وجل: «ما لعبدى المؤمن عندى جزاء
- ١٠٨ يكون فى آخر الزمان دجالون
- ٧٧ يكون فى أمتى خسف ومسح
- ٨٣٧ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
- ١٨٠ يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل
- ١٠٨٣ يود أهل العافية يوم القيامة
- ١٤٦٥ يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله
- ٨٦٥ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

فهارس أطراف الأحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الالف

- ٤٣٧٠ اثنوني بأمر خالد
- ٤٤٨٤ ائذن لعشرة
- ٣٦٣٧ ائذنوا له فبئس أخو العشيرة
- ٤٧٤٤ ائذنوا له، مرحبا بالطيب المطيب
- ٣٧١٣ أباك ثم الأقرب فالأقرب
- ٣٤٩٦ أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم
- ٢٤٤٠ ابدأ بنفسك فتصدق عليها
- ٤٤٥٣ ابسط رجلك
- ٣٩٢٩ أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
- ٢٣٧٨ أبصروها فإن جاءت به أكل حل
- ٢٣٦٠ أبغض الحلال إلى الله الطلاق
- ٢٨٩٣ ابغوا لى فى ضعفاكم
- ٣٩٣١ ابغونى فى ضعفاكم
- ٢٥٨٤ أبك جنون
- ٢٢١٤ أبكر أم ثيب
- ٤٥٧٤ أبوبكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ
- ٤٦٣٩ أبوبكر فى الجنة، وعمر فى الجنة
- ٣٥٩٠ أبوبكر وعمر رضى الله عنهما سيذا كهول أهل الجنة
- ٣٤٩٧ أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة
- ٣١٣٠ أتى النبى ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع
- ٢٣٩٢ أتى النبى ﷺ بجبنة فى تبوك
- ٤٣٣٥ أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
- ٤٤٨٥ أتى النبى ﷺ بإناء وهو بالزوراء
- ٢٦١٦ أتى رسول الله ﷺ بسارق
- ٤٢١٥ أتانى آت من عند ربى فخيرنى
- ٣٣٦٤ أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة

- ٤٥٨٠ أتانى جبريل فأخذ يدي فأراني باب الجنة
- ٤٧٦٦ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة
- ٤٤٤١ أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل
- ٣٦٧٦ أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
- ٣٢٦٠ أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة
- ٣٢٥٤ أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران
- ٣٢٣٠ أتيت النبي ﷺ في رهط من مزينة
- ٣٤٩٥ أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي
- ٤١٢١ أتشهد أنى رسول الله
- ٤١٢٢ أتشهد أنى رسول الله
- ٣٢٦٣ اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب
- ٤٠٩٦ أتدرى أين تذهب هذه ؟
- ٢٧٢٣ أتدرى لم بعثت إليك ؟
- ٤٦٩٢ أتدرى ما جاء بهما ؟
- ٣٦٤٠ أتدرون ما أكثر ما يدخل الجنة ؟
- ٣٨٥٥ أتدرون ما المفلس ؟
- ٣٦٣٦ أتدرون ما الغيبة ؟
- ٢٣٥٥ أتردين عليه حديقته ؟
- ٣٠٦٢ اتركوا الحبشة ما تركوكم
- ٢٣٦٩ أتريدون أن ترجعوا إلى رفاعة
- ٢٦١٨ أتشفع في حد من حدود الله ؟
- ٤٧١٧ أتعجبون من لين هذه، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
- ٣٨٣٢ اتق الله حيثما كنت
- ٢٤٢٦ اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة
- ٢٣٣٨ اتقوا الله في النساء
- ٣٨٥١ اتقوا الظلم فإن الظلم
- ٣٨٦٩ اتقوا الغضب فإنه جمره على قلب
- ٣٦٦٤ أتقولون هو أضل أم بعيره
- ٣١٢٩ أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو فى مسجد

- ٤٦١٤ اثبت أحد فأنا عليك نبى وصديق
- ٤٦٥٦ أتم لكع ، أتم لكع ، اللهم إني أحبه
- ٣٩٣٥ اثنتان يكرههما ابن آدم
- ٣٦٠٣ أجب عنى ، اللهم أيده بروح القدس
- ٤٣٤٦ أجل إنها صلاة رغبة ورهبة
- ٢٢٣٦ احتجبا منه
- ٣٣٩٦ احتجم
- ٢٥٨٩ أحسنت
- ٢٢٣٧ احفظ عورتك إلا من زوجك
- ٤٤٨٧ احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ
- ٢٢٥٤ أحق الشروط أن توفوا به
- ٢٥٩٠ أحق ما بلغنى عنك ؟
- ٣٢٣٥ أحل الذهب والحريير للإناث
- ٢٧٤٤ أحلف بالله الذى لا إله إلا هو
- ٣٣٠١ احلقوا كله أو اتركوا كله
- ٣٠٥٣ أحلت لنا ميتان ودمان
- ٤٤٩١ أحصيتها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل
- ٢٧٨٣ أحيى والداك
- ٤٤٢١ أحيانا يأتينى مثل صلصة الجرس
- ٤٤٤٧ أخبرنى بهن جبريل أنفا ، أما أول أشرط الساعة
- ٤٣٤٦ أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوارة
- ٤٣٠٠ اختن إبراهيم النبى ﷺ وهو ابن ثمانين سنة
- ٢٢٨٥ اختر أيتهما شئت
- ٤٢٢٥ آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى
- ٣٢٠٤ أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا
- ٣٣٠٢ أخرجوهم من بيوتكم
- ٢٩٨٥ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب
- ٤٤٩١ أخرصوها
- ٣٥٧١ أختع الأسماء يوم القيامة

٢٤٠٨	إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم
٢٠٧٦	أد الأمانة إلى من ائتمنك
٣٦٧٦	ادخل
٢٨٥٦	ادخل المسجد فصل ركعتين
٢٥٩٣	ادرأوا الحدود عن المسلمين
٤٢٤٥	أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم
٤٤٨٢	ادع لى أصحابك
٤٥٦٨	ادعى لى أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا
٢٩٦٧	أدوا الخياط والمخيط ، وإياكم
٢٥٧٦	إذا أبق العبد إلى الشرك
٢٤١٣	إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة
٣٢٤٦	ردا آتاك الله مالا فلتر نعمة الله
٤٠٨٢	إذا اتخذ الفىء دولا
٢٠٩٢	إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان
٢٠٧٧	إذا أتيت وكيلى فخذ منه خمسة عشر وسقا
٢٣١٨	إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما
٣٩٣٤	إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا
٣٧٧٧	إذا أحب الرجل أخاه فليخبره
٢٠٣٥	إذا اختلف البيعان فالقول قول
٢١٠٢	إذا اختلفتم فى الطريق
٣٧٨١	إذا آخى الرجل الرجل
٢٦٩٩	إذا أراد الله بالأمير خيرا
٢٩٩٤	إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى
٢٩٩٥	إذا استأذن أحدكم ثلاثا
٢١٨٢	إذا استهل الصبى صلى عليه
٢٤٥٠	إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا
٣٦٤٧	إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء
٢٨٥٢	إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله
٢١٦١	إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده

- ٢٤٠٦ إذا أعطى الله أحدكم خيرا
- ٣٤٥١ إذا اقترب الزمان لم تكذب
- ٢٩٠٠ إذا أكتبوكم فارموهم
- ٢٨٩١ إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل
- ٣١٨٤ إذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم
- ٣١٢٦ إذا أكل أحدكم فنى أن يذكر اسم الله
- ٣٠٨٥ إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده
- ٣٠٨١ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
- ٢٣٤٦ إذا الرجل دعا زوجته لحاجته
- ٢٥٦٦ إذا التقى المسلمان بسيفيهما
- ٢٥٦٥ إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما
- ٣٢٨٥ إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى
- ٣٤٩١ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس
- ٣٩٨٨ إذا أنزل الله بقوم عذابا
- ١٩٧٣ إذا بايعت فقل : لا خلافة
- ٢٦٦٧ إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
- ٣٥٥٥ إذا ثأب أحدكم فليمسك بيده
- ٣٩٧٥ إذا جمع الله الناس يوم القيامة
- ٢٧١٠ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب
- ٣٨١٤ إذا حدث الرجل الحديث
- ٢٢٢٦ إذا خطب أحدكم المرأة
- ٢٢١٥ إذا خطب إليكم من ترضون دينه
- ٤٢٦٠ إذا دخل أهل الجنة الجنة
- ٣٠٨٠ إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله
- ٤١٩٧ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
- ٢٨٥٣ إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك
- ٣٤٨٣ إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهل
- ٢٣٣٧ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه
- ٢٣١٤ إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب

- ٢٣١٣ إذا دعى أحدكم إلى الوليمة
- ٣٤٩٩ إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول
- ٣٤٥٠ إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها
- ٣٦٣٤ إذا رأيتم المداحين فاحثوا
- ٢٨٧٩ إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم مؤذنا
- ٢٥٨٨ إذا زنت أمة أحدكم فتيين
- ٢٢٣٢ إذا زوج أحدكم عبده أمته
- ٢٨٤٦ إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها
- ٢٦١٧ إذا سرق المملوك بعه
- ٣٤٧١ إذا سلم عليكم أهل الكتاب
- ٣٤٧٠ إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم
- ٣٧٦٥ إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت
- ٣١٩٩ إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير
- ٣٥٨٥ إذا سميتم باسمي فلا تكتنوا
- ٤٢٠٧ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
- ٢٤١٠ إذا صنع لأحدكم خادمة طعاما
- ٢٤١٩ إذا ضرب أحدكم خادمة فذكره الله
- ٢٦٣٤ إذا ضرب أحدكم فليتنق الوجه
- ٣٧٧٦ إذا عاد المسلم أخاه أو زاره
- ٣٥٥٣ إذا عطس أحدكم فحمد الله
- ٣٥٥١ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٥٥٧ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٠٠٩ إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه
- ٣٨٦٣ إذا عملت الخطيئة في الأرض
- ٣٨٤١ إذا غضب أحدكم وهو قائم
- ٤٠٨٣ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
- ٢٥٥٢ إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه
- ٢٦٣٥ إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي
- ٣٦٢٩ إذا قال الرجل: هلك الناس

- ٤٠٠٨ إذا كان أمراؤكم خياركم
- ٢٨٦٠ إذا كان ثلاثة في سفر
- ٣١٩٣ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صيانتكم
- ٢٤٤٨ إذا كان عند مكاتب إحدانك وفاء
- ٢٣٢٨ إذا كانت عند الرجل امرأتان
- ٤٦٧٣ إذا كان غداة الاثنين فأنتى أنت وولدك - (قاله للعباس)
- ٤٣٥٨ إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين
- ٣٥٤٤ إذا كان يوم أحدكم فى الفى فقلص عنه
- ٤١٧٨ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم
- ٤١٩١ إذا كان يوم القيامة ماج الناس
- ٣٤٨٨ إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره
- ٣٦٥١ إذا كذب العبد تباعد عنه الملك
- ٣٧٤١ إذا كتتم ثلاثة فلا يتناج اثنان
- ٣٤٥٣ إذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه
- ٢٩٧١ إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام
- ٣٤٨٢ إذا لقي أحدكم أخاه
- ٢٥٤٥ إذا مر أحدكم فى مسجدنا أو فى سوقنا
- ٤٠٠٣ إذا مشت أمتى المطيطياء وخدمتهم
- ٣٩٢٧ إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال
- ٣٢٠٠ إذا نتم فأطفئوا سرجكم
- ٤٠٥٠ إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى
- ٢٦٣٧ إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله
- ٤٠٤١ إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها
- ٣٦٦٨ إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته
- ٣٠٦٤ إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم
- ٣٠٦٥ إذا وقع الذباب فى الطعام فأمقلوه
- ٣٠٣٧ إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم
- ٣٠٤٥ إذا وقعت الفأرة فى السمن
- ٢٤٤٢ إذا ولدت أمة الرجل منه فهى معتقة

- إذَا لا ترجمها وندع ولدها صغيرا ٢٥٨٦
- إذَا زوج أحدكم عبده ٢٢٣١
- أذكروا أتم اسم الله وكلوا ٢٩٩٧
- أذهب فاغسل هذا عنك ٣٣١٨
- أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ٤٤٢٨، ٤٣٢٧
- إذئك على أن ترفع الحجاب ٣٤٩٤
- أذكروا اسم الله عليه وليأكل كل رجل مما يليه ٤٤٨٩
- أذهب البأس رب الناس ٣٤١٠
- أذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ٤٤٨٩
- أذهب فيبدر كل تمر على ناحية ٤٤٨٢
- أذهباً فابتغيا الماء ٤٤٦٠
- أذهبي فقد غفر الله لك ٢٥٩٥
- أذهبوا به فارجموه ٢٥٨٤
- أرأيت إذا منع الله الثمرة ١٩٩٩
- أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي ٤٠١١
- أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح ٤٤٢٣
- أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى ببعلى ٣٥٧٠
- ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها ٢٨٣٥
- ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ٤٢٤٢
- ارجع فقل: السلام عليكم أدخل ٣٤٩٨
- أرحم أمي بأمتي أبويكرا ٤٦٤٠
- أرسلك أبو طلحة ٤٤٨٤
- أرضيت؟ ٢٣٠٦
- ارفعوا أيديكم ٤٥٠٨
- ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ٢٨١٨
- ارم فذاك أبي وأمي ٤٦٤٦
- أرواحهم في جوف طير خضر ٢٧٧١
- أريتك في المنام ثلاث ليال ٤٦٩٨
- أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ٤٧١٠

- أريته في المنام وعليه ثياب بيض ٣٤٦١
- إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقه ٣٢٢٦
- ازهد في الدنيا يحبك الله ٣٩٠٥
- استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش ٤٥٨٢
- استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن ٣٥٤٧
- استحقوا قتيلكم ٢٥٥٩
- استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن ٣٣٨٤
- استغفر الله وتب إليه ٢٦٢١
- استغفر لى رسول الله ﷺ خمسا وعشرين مرة ٤٧٥٦
- استغفروا لما عز بن مالك لقد تاب ٢٥٨٦
- استقرئوا القرآن من أربعة ٤٧٠٨
- استكثروا من النعال ٣٢٨٤
- استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها ٢٥٩٤
- استوصوا بالنساء خيرا ٢٣٢٩
- استهما على اليمين ٢٧٤٣
- اسقه عسلا ٣٣٧٧
- أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ٤١٩٢
- أسمعت بلالاً نادى ثلاثا؟ ٢٩٥٦
- اسق يا زبير ثم احبس الماء ٢١٢٤
- اسكن ثبير فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ٤٦١٠
- أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص ٤٧٥٤
- أسلم وغفار ومزينة وجهينة ٤٥٤١
- اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ٢٦٦٤
- اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم ٢٦٥٤
- اسمعوا إلى ما يقول سيدكم ٢٣٧٩
- أشبهت خلقتى وخلقتى ٢٤٢٨
- اشترت يوم خبيرة قلادة ١٩٨٦
- أشد الناس عذابا عند الله المصورون ٣٣٦٠
- أشد الناس عذابا يوم القيامة ٣٣٥٨

٤٤٦٩	أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى
٣٧٣١	اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله
٤٤٨٨	أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله
٤٤٢٧	اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه
٤٢٦٤	اشتكت النار إلى ربها
٤٤٧٨	أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ
٢٩٤٤	أصبت جراباً من شحم يوم خيبر
٢١١٩	أصبتهم، اقسوا، واضربوا
٤٠٢٨	اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان
٣٢٦١	اصدعها صدعين فاقطع أحدهما
٣٥٩٩	أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليد
٣٥١٠	اصطبر
٢٦٢٦	اضربوه
٢٦٢٩	اضربوه
٤٤٨٦	اطلبوا فضلة من ماء
٣٩١٩	اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها
٤٢١١	اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط
٢٩٠٦	اطلبواه واقتلوه
٢٣٧٢	أعتق رقبة
٢٣٧٤	أعتقها فإنها مؤمنة
٢٨١٤	أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض
٤٠٥٢	اعدد ستاً بين يدي الساعة
٣٩٤٥	أعذر الله إلى امرئ
٣٣٨٦	اعرضوا على رفاكم، لا بأس بالرقى
٢١٦٢	أعرف عفاصها ووكاءها
٢٢٨٨	اعزل عنها إن شئت
٢١٩٠	أعط ابنتى سعد الثلثين
٢١٢١	أعطوا الأجير أجره
٢١١٧	أعطوا ميراثه رجلاً من أهله قرينه

٤٠٥٧ الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية
٤٥٥٥ الملك في قريش والقضاء في الأنصار
٤٠٨٥ المهدي من عترتي من ولد فاطمة
٤٠٨٦ المهدي منى أجلى الجبهة
٣٩٦٥ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله
٣٨٣٤ المؤمن غر كريم
٣٧٣٠ المؤمن للمؤمن كالبنان
٣٧٢٩ المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى
٣٨٣٥ المؤمنون هينون لينون
٢٠٤٠ الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا
٢١٤٩ العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه
٢٠٩٧ العارية مؤداة والمنحة
٣٦٧٢ العباس منى وأنا منه
٢٥٣٨ العجماء جرحها جبار
٣١٥٠ العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢١٤٦, ٢١٤٢ العمرى جائزة لأهلها
٢١٤٣ العمرى ميراث لأهلها
٣٣٨٧, ٣٣٠٦ العين حق، ولو كان شيء سابق القدر
٣٤٢٨ العيافة والطرق والطيبة
٢٨١٢ الغزو غزوان: فإذا ما ابتغى وجه الله
٣٠٧٢ الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع
٣٢٩٤ الفطرة خمس: الختان
٢٧٧٣ القتل في سبيل الله يكفر
٣٣٠٣ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
٢٧١٣ القضاة ثلاثة: واحد في الجنة
٣٠٣٨ ألقوها وما حولها وكلوه
٢١٨٠ القاتل لا يرث
٢٥٥٩ الكبير، الكبير

٢٤١٧ الصلاة وما ملكت أيمانكم
٣١٢٤ الطعام الشاكر كالصائم الصابر
١٩٨٠ الطعام بالطعام مثلاً بمثل
٣٤٢٩ الطيرة شرك
٣٨٥٠ الظلم ظلمات
٣٧٢٦ الساعى على الأرملة والمسكين
٢٨٤٨ السفر قطعة من العذاب
٣٨١٢ السمт الحسن والتؤدة
٢٦٥٥ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب
٣١٥٨ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٣٦٩٤ السيد الله
٢٨٠٥ المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له
٢٣٣٩ التشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور
٢٤٠١ المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفرة
١٩٧١ المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه
٣٨١٦, ٣٧٦١ المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس
٢٧٩٠ المجاهد من جاهد نفسه
٣٧٨٠ المرء على دين خليله
٣٧٧٠ المرء مع من أحب
٢٣٤٣ المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها
٢٢٢٩ المرأة عورة فإذا خرجت
٣٦٢٦ المستبان ما قالا فعلى البادئ
٣٧٣٤, ٣٧٣٣ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
٣٨٣٦ المسلم الذى يخالط الناس
٢١٦٨ المسلم حرق النار
٢٩٢٢, ٢٥١٣ المسلمون تتكافأ دمائهم
٢١٣٤ المسلمون شركاء فى ثلاث
٢٤٤٧ المكاتب عيد ما بقى عليه من مكاتبه
٢٠٤٢ الميكال مكيال أهل المدينة

٤١٠٣	الدجال أعور العين اليسرى
٤١١٦	الدجال يخرج من أرض المشرق
٣٨٧٨	الدنيا سجن المؤمن
٢٢٠٩	الدنيا متاع وخير متاع الدنيا
٣٧٤١	الدين النصيحة
١٩٨١	الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء
١٩٧٨، ١٩٧٧	الذهب بالذهب والفضة بالفضة
٣١٧١	الذي يشرب في إناء الفضة
٢٤٩٥	الذي يخنق نفسه يخنقها في النار
٢٨٢١	الحليل معقود بنواصيها الخير
٣٤٢٠	الذين يشترك فيهم الجن
٣٧٠٤	الرحم شجرة من الرحمن
٣٧٠٥	الرحم معلقة بالعرش
٣٧٤٣	الراحمون يرحمهم الرحمن
٢٨٥٩	الراكب شيطان والراكبان شيطانان
٣٤٤٩	الرؤيا الصالحة من الله
٣٤٤٥	الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
٢٥٥٣، ٢٠٩١	الرجل جبار
٣٥٥٤	الرجل مزكوم
٣٩٦٨	الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال
٢١٠٥	الشريك شفيق والشفعة
٢٨٠٢	الشهيد لا يجد ألم القتل إلا
٢٢١٢	الشؤم في المرأة والدار
٣٣٧٢	الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم
٢٠٩٨	الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت
٣١٥٥	الشمس والقمر مكوران يوم القيامة
٤٢٧٧	الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر
٣١٥٧	الصور قرن يتفخ فيه
٢٠٧١	الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا

٣٨١١	التؤدة فى كل شىء إلا فى
١٩٧٠	التجار يحشرون يوم القيامة فجارا
٣٠٩٥	التليئة مجمة لفؤاد المريض
٢١٨٨	التمسوا له وارثا أو ذا رحم
٣٨٢٣	البر حسن الخلق
٢٢٤٨	البغايا اللاتى تنكحن أنفسهن
٢٨٢٠	البركة فى نواصى الخيل
٣٢٣١	البسوا الثياب البيض
٢٣٧٨	البيئة أو حد فى ظهرك
٢٧٣٩	البيئة على المدعى واليمين
٢٠٣٥	البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم
١٩٧٤, ١٩٧٢	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
٢٢٤٣	الطيب أحق بنفسها من وليها
٤٦٧٨	الحسن والحسين سيدا شباب
١٩٤٤	الحلال بين والحرام بين
٣١٤٣	الحلال ما أحل الله فى كتابه
٣١٢٣	الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
٣١١٨	الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
١٨٨٢	الحرب خدعة
٢١٧٣	ألقوا الفرائض بأهلها
٣٨٢٧	الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة
٣٣٨١	الحمى من فيح جهنم
٣٦١١	الحياء والعى شعبتان من الإيمان
٣٨٢١	الحياء لا يأتى إلا بخير
٢٤٢٨, ٢١٧٨	الخالة بمنزلة الأم
٣٨٢٨	الخلق الحسن
٢٦٣٧	الخمر من هاتين الشجرتين
٤٠٣٠	الخلافة ثلاثون
٢٠٣٤	الخراج بالضمان

- ٣٢٩٤ اقتبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها بنو تميم
- ٢٥٢٠ أقتلت امرأتان من هذيل ، فرمت إحداهما
- ٢٤٩٢ أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله
- ٤٧٣٩ اقتدوا بالذين من بعدى من أصحابى
- ٤٥٩٩ اقتدوا بالذين من بعدى
- ٤٧٦٠ أقرئ قومك السلام
- ٣٩١١ أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا
- ٢٦١٤ اقطعوا
- ٢٦١٥ اقطعوا ثم احسموه
- ٢٥٩٢ أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم
- ٣٠٦٣ اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض
- ٣٠٦١ اقتلوا الحيات كلهن
- ٣٠٣٩ اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين
- ٢٨٩٨ اقتلوا شيوخ المشركين
- ٣٠٧٠ أقرؤا الطير على مكناتها
- ٢٩٧٧ اكتب ، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
- ٣٠٥٥ أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه
- ٢٤٥١ أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب
- ١٩٨٢ أكل تمر خبير هكذا
- ٢٣٥٣ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
- ٣٣٤٦ اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر
- ٤٥٦٠ أكرموا أصحابى فإنهم خياركم
- ٣٦٧٩, ٤٣٦٢ أكرمهم عند الله أتقاهم
- ٣١٥٨ أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم
- ٢١٥٠ أكل ولدك نحلته مثله
- ٣٠٤٦ أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى
- ٤١٦٣ أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا
- ٤٤٦١ التثما على ياذن الله
- ١٩٦٨ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين

- ٢١١٨ أعطوه الكبر من خزاعة
- ٢٠٥٤ أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم
- ٢١٣١ أعطه من حيث بلغ السوط
- ٤٣٩١ أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضة نعم
- ٤٣٤١ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي
- ٣٨٠٣ أعطيتها بعيرا
- ٢٤٢٤ اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة
- ٢٢٦٣ أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه
- ١٩٦٠ اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك
- ٢٤١٤ اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك
- ٣٩٥٤ أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين
- ٢٦٩٣ أعيدك بالله من إمارة السفهاء
- ٣٨٩٤ اغتتم خمسا قبل خمس
- ٣٩٠٧ أغبط أوليائي عندي لمؤمن
- ٣٥٧٢ أغيظ رجل على الله يوم القيامة
- ٢٨٩٩ أغر علي ابني صباحا
- ٢٨٧٣ اغزوا بسم الله في سبيل الله
- ٤٦١٥ افتح له وبشره بالجنة
- ٢٦٩٨ أفضل الجهاد من قال كلمة
- ٢٠٧٩٣ أفضل الصدقات ظل فسقاط
- ٢٦٢٧ أفعلها؟
- ٢٢٣٦ افعميا وان أنتما، ألتما
- ٢٦٩٥ أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا
- ٤٧٥٦ أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك
- ٢٠١٧ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس
- ٣٢٥٧ أفلا كسوته بعض أهلك فإنه لا بأس به للنساء
- ٤٤١٧ أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة
- ٢٣١١ أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة
- ٢٣٥٥ أقبل الحديقة وطلقها تطلق

- ٣٤٢١ الحكمة الصالحة يسمعها أحدكم
- ٣١٠١ الكمأة من المز، وماؤها شفاء
- ٣٩٦١ الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت
- ٣٦٨٠ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
- ٣٣١٦ ألك امرأة؟
- ٢٧٤٥ ألك بيعة؟
- ٢٩١٧ النار
- ٢٥٥٣، ٢٠٩١ النار جبار
- ٤٥٣٥ الناس تبع لقريش فى الخير والشر
- ٤٥٣٤ الناس تبع لقريش فى هذا الشأن
- ٣٠٣٢ الضب ليس آكله ولا أحرمه
- ٣٩٠٢ النفقة كلها فى سبيل الله
- ٤٥٥٧ النجوم أمنة للسماء
- ٣٧١٢ الوالد أوسط أبواب الجنة
- ٤٧٦٤ لأننا بهم أو ببعضهم أوثق منى
- ٢٢٤٩ اليتيمة تستأمر فى نفسها
- ٢٤٦١ اليمين على نية المستحلف
- ٢٣٤٠ ألى رسول الله ﷺ من نساءه
- ٣٧٣٤ ألك بيعة؟
- ٤٠١٣ أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها
- ٣٣٨٣ أمر النبى ﷺ أن يسترقى من العين
- ٣٣٩١ أمرنا الرسول ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب
- ٣٤٩٠ أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية
- ٢٦٨٧ أمركم بخمس : بالجماعة، والسمع والطاعة
- ٢٢٨٣ أمسك أربعا وفارق سائرهن
- ٢٤٧٧ أمسك بعض مالك فهو خير لك
- ٣٦٩٥ أمك ثم أمك
- ٣٦٤٦ املك عليك لسانك

٣٦٢٥	اللهم انتنى بأحب خلقك إليك
٤٧٢٩	اللهم أنتم من أحب الناس إلى
٣٩٣٠	اللهم أحيى مسكينا وأمتنى مسكينا
٤٥٤٤	اللهم أذقت أول قریش نکالا
٤٦٦٢	اللهم زحبهما، فإنى أحبهما
٤٦٦٣	اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما
٤٦٤٨	اللهم استجب لسعد إذا دعاك
٤٧٥٣	اللهم اجعله هاديا مهديا
٣٨٨٤	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
٤٥٨٩	اللهم أعز الإسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب
٤٧٣٢	اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار
٤٧١٨	اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا
٤٥٤٩	اللهم أكثر ماله وولده
٤٤٧١	اللهم اهد ثقيفا
٤٤٤٩	اللهم اهد أم أبى هريرة
٤٥٠٦	اللهم أنشدك عهدك ووعدك
٤٦٥٦، ٤٦٥٥	اللهم إنهم حفاة فاحملهم
٤٧٧٠	اللهم إنى أحبه فأحبه
٢٨٥٧	اللهم بارك لنا فى شامنا
٤٤٧٣	اللهم بارك لأمتى فى بكورها
٤٧٢٣	اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
٤٤٧٨	اللهم حيب عيدك هذا
٣٢٣٦	اللهم حوالينا ولا علينا
٤٦٤٤	اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتيه
٤٦٦٠	اللهم سدد رميته وأجب دعوته
٤٦٦١	اللهم علمه الحكمة
٤٤٢٤	اللهم فقهه فى الدين
	اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة

- ٤٤٢٤ اللهم عليك بقريش
- ٢٦٨٢ اللهم من ولي من أمر أمتي
- ٢٣٢٧ اللهم هذه قسمتي فيما أملك
- ٤٦٤٨ اللهم هؤلاء أهل بيتي
- ٢٤٩٧ اللهم وليديه فاغفر
- ٤٠٨١ اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم
- ٤٦٣٠ اللهم لا تمتني حتى تريني عليا
- ٣٦٠٨ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
- ٤٤٩٩ أما إدا ذكرت هذا من أمره فإنه شكاً كثرة العمل
- ٣٦٦٩ أما إنك لو لم تعطيه شيئاً
- ٣٩٩٧ أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات
- ٢٥٠٩ أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى
- ٣٥١٤ أما إنهم مبخلة مجينة
- ٤٦٥٣ أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر
- ٤٧٣١ أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقبل الأنصار
- ٢٠٣٣ أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطاً
- ٤٥٩٣ أما شبعث، أما شبعث
- ٢٢٧١ أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة
- ٢٢٣٢ أما علمت أن الفخذ عورة
- ٣٢٤٥ أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه
- ٢٥٧٩ أما والذي نفسى بيده لأقضين
- ٤١٨٥ أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحداً
- ٢٩٢٧ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل
- ٢٩٧٠ أما بنوهاشم وبنو المطلب فشيء واحد
- ٢٩٩٥ أما ما ذكرت من آية أهل الكتاب
- ٣٠٠٦ أمرر الدم بما شئت وأذكر اسم الله
- ٤٢٥٠ إن الله أدخل الجنة فلا تشاء أن تحمل منها
- ٣٩٦٠ إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً

٣٧٦٧	إن الله تعالى أحب عبدا دعا جبريل
٤٥٣٢	إن الله إذا إراد رحمة أمة من عباده
٤٣٢٢	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
٤٧١٣	إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن
٣٣٩٤	إن الله أنزل الداء والدواء
٣٦٨٤	إن الله أوحى إلى أن تواضعوا
٤٣٦٠	إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق
٤٠٦٧	إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار
٢٣٨١	إن الله تعالى يغاز، وإن المؤمن يغار
٤٢٣٤	إن الله تعالى يقول لأهل الجنة
٢٧١٧	إن الله سيهدي قلبك
٣١٦٠	إن الله جعلني عبدا كريما
٣٣٦٦	إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة
٣٦٩٩	إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات
٤٣١٩	إن الله خلق إسرافيل منذ يوم خلقه
٣٨١٨	إن الله رفيق يحب الرفق
٤٣٤٣	إن الله زوى لى الأرض فرأيت
١٩٤٢	إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا
٤٣٤٧	إن الله عز وجل أجاركم من ثلاث خلال
٤٢١٨	إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي
٣٩٨٠	إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقا ألسنتهم
٢٤٧٥	إن الله عز وجل لغني عن تعذيب
٢٠٧٥	إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين
٢٢٠٢	إن الله قد أعطى لكل ذى حق حقه
٣٠٠١	إن الله كتب الإحسان على كل شيء
٤٢٩٦	إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق
٢٤٨٤	إن الله لغني عن مشى أختك
٣٣٥٧	إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين
٣١١٩	إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة

- ٣٨٥٢ إن الله ليملى للظالم
- ٢٠٤٧ إن الله هو المسعر القابض الباسط
- ٤٥٨٧ إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه
- ٢٤٨٤ إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا
- ٣٨٧٩ إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة
- ٣٨٧١ إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
- ٣٩٧١ إن الله لا ينظر إلى صوركم أموالكم
- ٣٦١٤ إن الله يبغض البليغ من الرجال
- ٤١٧٧ إن الله يدنى المؤمن
- ٣٩٥٦ إن الله يحب العبد التقي
- ٣٥٥٠ إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
- ٢٨٢٦ إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة
- ٤١٨٤ إن الله يستخلص رجلا من أمتي
- ٢٥٤٩ إن الله يعذب الذين يعذبون
- ٣٨٩٢ إن الله يقول : ابن آدم تفرغ لعبادتي
- ٣٧٦٨ إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون
- ٢٧٥٣ إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس
- ١٩٤٨ إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر
- ٣٧٧٤ إن الله عبادا ليسوا بأنبياء
- ٢٤٥٢ إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم
- ٣٣٧٨ إن أمثل ما تداويتم به الحجامة
- ٢٧٥٧ انتدب الله لمن خرج في سبيله
- ٢٦٤٣ انتبذوا كل واحد على حدة
- ٣٧٦٠ أنزلوا الناس منازلهم
- ٣٧٣٢ انصر أخاك ظالما أو مظلوما
- ٣٩٣٦ انظر ما تقول
- ٣٩٢٨ انظروا إلى من هو أسفل منكم
- ٢٣٧٥ انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج
- ٤٥١٧ انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء

٤٤٦١	انقضى على ياذن الله
٤٧٧٨	أما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم
٤٦٤٩	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٤٥٠٤	إنها أمارات بين يدى الساعة
٣٣٥٠	إنها ستفتح لكم أرض العجم
٤٧٧٦	إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٦٩٥	إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد
٤٤٦٥	انهزموا ورب محمد
٢٩٧٦	إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها
٢١٧٧	إن ابن أخت القوم منهم
٤٦٥٧	إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به
٢٢٤٤	إن أباهما زوجها وهى ثيب
٢٧٣٢	إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٣٨٣٠	إن أثقل شىء يوضع فى ميزان
٢٦٩٧	إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة
٣٥٦٨	إن أحب أسمائكم إلى الله: عبدالله
٣٦١٢	إن أحبكم إلى وأقربكم منى يوم القيامة
٢١١٩	إن أحق ما أخذتم عليه أجرا
٣٧٦٣	إن أحدكم مرآة أخيه
٢٨٧٠	إن أحسن ما دخل الرجل على أهله
٣٣٢٧	إن أحسن ما غير به الشيب
٤٢٩٦	إن أخاك رجل صالح
٣١٤٦	إن آخر طعام أكله رسول الله فيه بصل
٢٦٠٠	إن أخوف ما أخاف على أمتى
٤٢٣٥	إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول
٤٢٦١	إن أدنى أهل الجنة منزلة
٤٧٦٠	إن استخلف عليكم فعصيتموه
٤٧٠٦	إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ
٣٣٥٥	إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة

- ١٩٥٢ إن أطيب ما أكلتم من كسبكم
- ٢٠٧٠ إن أعظم الذنوب عند الله
- ٣٦٩٨ إن آل أبي فلان ليسوا لى بأولياء
- ٢٦٥٣ إن أمر عليكم عبد معجع
- ٤٥٠٠ أن امرأة جاءت باين لها إلى رسول الله ﷺ
- ٣١٦٩ أن أناسا يكرهون الشرب قائما، وإن النبي ﷺ صنع مثلما صنعت
- ٤٥٩٧ أن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين
- ٤٢٢٩ إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
- ٤٢٣٢ إن أهل الجنة يتراؤون أهل الغرف
- ٤٢٥٤ إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها
- ٤٢٦٦ إن أهون أهل النار عذابا
- ٤٤٣١ إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية
- ٣٤٧٧ إن أولى الناس بالله من بدأ
- ٤٢٢٨ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٤٢٤٣ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٣٩١٤ إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة
- ٤٠٩٣ إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس
- ٤٠١٥ إن أول ما يكفأ كما يكفأ الإناء
- ٣٢٤٠ إن البذاذة من الإيمان
- ٤٧٤٣ إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة
- ٣٦٧٤ إن الجنة لا يدخلها العجز
- ٢٢١١ إن الدنيا حلوة خضرة
- ٤١٠٢ إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا
- ٢٢٩٦ إن الذى يأتى امرأة فى دبرها
- ٣٦٤١ إن الرجل ليتكلم بالكلمة
- ٢٢٠٤ إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله
- ٣٤١٠ إن الرقى والتمايم والتولة شرك
- ٤٠٥٤ إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث
- ٤٠٤٠ إن السعيد لمن جنب الفتن

٣٧٨٦	إن الشيطان قد أيس أن يعيده المصلون
٤٥٩٢	إن الشيطان ليخاف منك يا عمر
٣٠٧٩	إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر
٣٠٨٦	إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء
٢٣٤٠	إن الشهر يكون تسعا وعشرين
٤٦٨٠	إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا
٤٢٧٩	إن الحميم ليصب على رؤوسهم
٣٦٥٦	إن العبد إذا لعن شيئا
٢٤١١	إن العبد إذا نصح لسيده
٣٦٢١	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
٣٦٤٣	إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها
٢٥٣٢	إن العقل ميراث بين ورثة القتيل
٣٦٩٢	إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء
٣٦٢٨	إن اللعانيين لا يكونون شهداء
٢٧٠٦	إن الغادر يتصب له لواء
٣٨٤٧	إن الغضب من الشيطان
٤٢٧٦	إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ
٢٩٦١	إن المال خضرة حلوة فمن أصابه
٢٢٢٥	إن المرأة تقبل في صورة شيطان
٢٣٣٠	إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك
٢٩٢٩	إن المرأة لتأخذ للقوم
٣٨١٥	إن المستشار مؤتمن
٣٨٥٥	إن الفللس من أمتى من يأتي يوم القيامة
٢٦٨٣	إن المقسطين عند الله على منابر من نور
٣٨٣١	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه
٣٠٩٣	إن المؤمن يأكل في معي واحد
٣٦١٠	إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
٣٤٣٨	إن الملائكة تنزل في العنان
٤٧٤٦	إن الملائكة كانت تحمله

- ٢٥٦١ إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله
- ٣٨٦٤ إن الناس إذا رأوا منكرا ولم يغيروه
- ٤٦٩٩ إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة
- ٣٨١٣ إن الهدى الصالح والسمت الصالح
- ٤٤٧٤ إن الأرض لا تقبله
- ٢٧٠٠ إن الأمير إذا ابتغى الريبة
- ٣٢٩٧ إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم
- ٤٠١٨ إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
- ٢٧٨٢ إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
- ٣٠٤١ إن بالمدينة جنا قد أسلموا
- ٣٥٧٥ إن بتنا لعمر كانت يقال لها: عاصية فسامها
- ٢٨٩٤ إن بيتكم العدو فليكن شعاركم : حم
- ٤٠٦٩ إن بين يدي الساعة كذابين
- ٤٠٣٤ إن بين الساعة فتنا كقطع الليل المظلم
- ٤١٢٠ إن بين يدي ثلاث سنين
- ٤٦٦٤ إن تطعنوا في إمارته فقد كتتم تطعنون
- ٢٣٤٨ أن تطعمها إذا طعمت
- ٣٦٩٠ إن تعين قومك على الظلم
- ٢٨٦٣ إن تفرقكم في هذه الشعاب
- ٢٩١١ إن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ
- ٢٩٦٥ إن جيشا غنموا في زمان رسول الله ﷺ
- ٣٣٥٣ إن جبريل وعدنى أن يلقانى فى الليلة
- ٢٩١٨ إن جبريل هبط عليه فقال له : خيرهم
- ٢٨٢٥ إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا
- ٤١٨٨ إن حوضى أبعد من أيلة من عدن
- ٤٧٦٥ إن خير التابعين رجل يقال له : أويس
- ٣٣٤٧ إن خير ما تداوئتم به اللدود والسعوط
- ٤٥٠٣ إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
- ٢٩١٥ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها

- ٢٤٣٨ إن رجلا أعتق ستة مملوكين
- ٣٤٧٦ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم
- ٢٥٩٦ أن رجلا زنى فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد
- ٢٠٢٣ أن رجلا سأل النبي ﷺ عن عيب الفحل
- ٤٣٩٠ أن رجلا سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين
- ٤٧٦٤ أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له
- ٣٧٦٩ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى
- ١٩٦٥ أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض
- ٢٦٠١ أن رجلا من بني بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى
- ٢٧٤٢ أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٩ أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ
- ٢٧٤١ أن رجلين تداعيا به فأقام كل واحد منهما بينة
- ٤٢٢٠ إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما
- ٢٩٤٠ ، ٢٧١٩ إن رجلا يتخوضون في مال الله
- ٢١٩٦ إن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورت
- ٣٦٠٥ إن روح القدس لا يزال يؤيدك
- ٣٦٧٥ إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه
- ٤٦٦٥ أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ
- ٢٦١٣ إن سرق فاقطعوا يده
- ٢٤٧٦ إن سعد بن عبادة: استفتى النبي ﷺ في نذر
- ٤٥١٦ أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم
- ٢١٤١ إن شئت حبست أصلها وتصدقت به
- ٢٦٨١ إن شر الرعاء الحطمة
- ٢٧٧٨ إن شهداء أمتي إذا لقليل
- ٢٩٥٥ إن صاحبكم غل في سبيل الله
- ٢٥٢١ أن ضربتين رمت إحداهما الأخرى بعمود
- ٣٤٠١ أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء
- ٤٥٢٠ إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا
- ٤٦٠٩ إن عثمان في حاجة الله وحاجة الرسول

- ٤٦٢١ إن عليا منى وأنا منه
- ٤٦٧١ إن عم الرجل صنو أبيه
- ٢٥٣٧ أن غلاما لأناس فقراء قطع أذن
- ٤٢٧٥ إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون
- ٤٠٥٩ إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة
- ٤٢٥٧ إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل
- ٤٢٨٨ إن في جهنم واديا يقال له هيب
- ٤٢٢٤ إن في الجنة شجرة يسير الراكب
- ٤٢٢٧ إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة
- ٤٢٤١، ٤٢٤ إن في الجنة مائة درجة
- ٤٢٢٦ إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
- ٤٢٥٣ إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء
- ٤٠٥٦ إن في الجنة لمجتمعا للهور العين
- ٣٩٨١ إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة
- ٢٥٢٢ إن في قتل العمد الخطأ
- ٢٣٩٣ إن فاطمة كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها
- ٢١٥٣ إن فلانا أهدى إلى ناقة فعوضته منها
- ٣١٠٨ إن في عجوة العالية شفاء
- ٣٨٠٧ إن فيك لخصلتين يجبهما الله ورسوله
- ٢٨١٣ إن قتلت صابرا محتسبا بعثك الله
- ٢٣٠١ إن قربك فلا خيار لك
- ٣١٧٠ إن كان عندك ماء بات في شنة
- ٣٩٣٦ إن كنت صادقا فأعد للفقير
- ٤٥٩٢ إن كنت نذرت فأضربى وإلا فلا
- إن كل بناء وبال على صاحبه
- ٣٩١٣، ٣٩١٢ إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي
- ٤٢١٠ إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون
- ٤٣٥٩ إن لكل نبي ولاية من النبيين
- ٢٧٠٦ إن لكل غادر لواء يوم القيامة

٤٢٢٥	إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة
٤٦٥٠	إن له مرضعا في الجنة
٣٠٤٠	إن لهذه البيوت عوامر
٣٧٠١	إن من أبر البر صلة الرجل
٣٧٤٦	إن من إجلال الله: إكرام ذى الشيبة
٣٨٢٤	إن من أحبكم إلى أحسنكم
٤٠٦٨	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم
٣٨١٧, ٣٧٦٢	إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى
٢٥٢٣	إن من اعتبط مؤمنا قتلا فإنه قود يده
٢٧٤٧	إن من أكبر الكبائر الشرك بالله
٣٦١٨, ٣٥٩٦	إن من البيان سحرا
٢٦٤٩	إن من الخنظة خمرا ومن الشعير
٣٢٩١	إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع
٣٥٩٧	إن من الشعر لحكمة
٤٥٦٦	إن من أمن الناس على في صحبته وماله
٤٢١٧	إن من أمتى من يشفع للفئام
٣٨٢٥	إن من خياركم أحسنكم أخلاقا
٢٦٢٤	إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد
٧٧٠, ٢٥٠	إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
٤٣٠٥	إن موسى كان رجلا حيا ستيرا
٣٨٨٢	إن مما أخاف عليكم من بعدى
٣٨٢٢	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
٢٠٩٠	إن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا
٣١٥٣	إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم
٣٢٨٣	أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة
٣١٩٨	إن هذه النار إنما هي عدو لكم
٣٢٢٢	إن هذه من ثياب الكفار
٣٥٣٦	إن هذه ضجعة لا يحبها الله
٣٥٣٧	إن هذه ضجعة يبغضها الله

- ٣٥٥٢ إن هذا حمد الله ولمحمد الله
- ٤٠١٤ إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة
- ٤٥٢٧ إن هذه الأمر في قريش لا يعاديهم أحد
- ٣٢٧٣ إن هذين حرام على ذكور أمتي
- ٢٩٠٨ إن هؤلاء نزلوا على حكمك
- ٤١٠٤ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه
- ٤١٣٩ إن يعيش هذا لا يدركه الهرم
- ٢١١١ إن يمنح أحدكم أخاه خير له
- ٢٥٧٧ إن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ
- ٢٤٩٩ أن يهوديا رض رأس جارية
- ٤٤٩٧ أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به
- ٢٩٩١ أن النبي ﷺ أتى بظبية فيها خرز
- ٢١١٦ أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام
- ١٩٩٧ أن النبي ﷺ أرخص في بيع العرايا
- ٢٠٣٨ أن النبي ﷺ اشتري طعاما من يهودى
- ٢٨٩٠ أن النبي ﷺ أغار على نبي المصطلق
- ٢١٣٢ أن النبي ﷺ أقطع أرضا بحضرموت
- ٢٠٢٣ أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب
- ١٩٩٢ أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشا
- ٤٥٧٠ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل
- ٢٢٤٥ أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع
- ٣٥١١ أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه
- ٢٩٦٢ أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر
- ٤١٩٥ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
- ٢١٨١ أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس
- ٢٤٣٠ أن النبي ﷺ خير غلاما بين أبيه وأمه
- ٢٨٤٢ أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض
- ٣٣١٦ أن النبي ﷺ رأى عليه خلوقا

- ٢٦٤٤ أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا
- ٢٦٢٢ أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد
- ٢٧٣٨ أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين
- ٢٣٩٠ أن النبي ﷺ قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه
- ٢٧٣٣ أن النبي ﷺ قضى بيمين وشاهد
- ٣٥٣٤ أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل
- ٣٥٥٦ أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه
- ٢٨٧٥ أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوما
- ٣٢٦٧ أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة
- ٣٢٥٥ أن النبي ﷺ كان شاكيا فخرج
- ٢٨٤٠ أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان
- ٣٤٣٣ أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء
- ٤٦١٠ أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد
- ٢١٤٨ أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب
- ٤٣٧٧ أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها
- ٣٣١٣ أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره
- ٣٣١٥ أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته
- ٣١٤١ أن النبي ﷺ كان يأكل الطبخ بالرطب
- ٣٤٠٣ أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة
- ٢٨٩٢ أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
- ٣٥٨٨ أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح
- ٣٣٢٩ أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية
- ٢٣٥٨ أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بن جحش
- ٣٣٩٠ أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة
- ٢٢٠٣ أن النبي ﷺ لبس جبة رومية
- ٣٠٠٢ أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئا
- ٤٣٨١ أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد
- ٣٣٥٤ أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب
- ٣٤٧٩ أن النبي ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن

- ٣٥٨٤ أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته
- ٣٥٤٨ أن النبي ﷺ نهى أن يمشى
- ٣٠٤٩ أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة
- ٣٠٤٨ أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب
- ٣٣٦٧ أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر
- ٣١٨٠ أن النبي ﷺ نهى عن النفع في الشراب
- ٢٢٥٩ أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر
- ٣٣٢٠ أن النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين
- ٣٢١٨ أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير
- ٢١٦٤ أن النبي ﷺ نهى عن لقطة الحاج
- ٢٥٢٨ أن النبي ﷺ ودى قتيل خيبر
- ٢٣٧٦ أن النبي ﷺ لا عن بين رجل وامرأته
- ٤٤٢٩ أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
- ٢٩٣١ أن النبي ﷺ أسهم للرجل ولفرسه
- ٢٣١٠ أن النبي ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها
- ٢١٣٠ أن النبي ﷺ أقطع للزبير نخلاً
- ٢٨٧٢ أن النبي ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى
- ٢٧٥٤ أن النبي ﷺ حبس رجلاً في تهمة
- ٤٧٠٤ أن النبي ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها
- ٢١٠٧ أن النبي ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر
- ٣٣٦٩ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة
- ٢٨٢٤ أن النبي ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت
- ٤٤٤٨ أن النبي ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبي سفيان
- ٣٠٧٤ أن النبي ﷺ عرق عن الحسن والحسين
- ٢٩٤٥ إن الله فضلني على الأنبياء
- ٣٣٩٩ أن النبي ﷺ احتجم على وركه
- ٤٦١٣ إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهداً
- ٢٩٤٧ أن رسول الله ﷺ قضى في السلب
- ٢١٣٩ أن رسول الله ﷺ قضى في سيل مهزور

- ٢٨٨٩ أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى نضير
- ٢٣٢١ أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة
- ٢٩٩٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه
- ٤٤٠٩ أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل
- ٣٣٢٥ أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرقاء
- ٣٣١٤ أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه
- ٣٠٦٨ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان
- ٢٩٨٠ أن رسول الله ﷺ كان يمتحن بهذه الآية
- ٢٩٥٢ إن رسول الله ، كان ينفل الربع
- ٢٩٣٥ أن رسول الله ﷺ كان ينفل بعض
- ٤٣٩٩ أن رسول الله ، ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم
- ٢٩١٧ أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبي معيط
- ٢٩١٦ أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر
- ٢٨٥٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورا
- ٣٢٦٨ أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة
- ٣٤٧٣ أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط
- ٣٠٥١ أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل
- ٢٥٥٦ أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر
- ٢٢٧٨ أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح
- ٣٢٧٤ أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمر
- ٣١٩٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم
- ٢١١٥ أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة
- ٣٠١٤ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب
- ٣٠٢٩ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
- ٢٢٥٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار
- ٢٩٥٧ أن رسول الله ﷺ وأبابكر
- ٢٢٧٧ أن رسول الله ﷺ يوم حنين
- ٤٥٢١ إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد
- ٤٦٦٧ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به

- ٣٦٧٢ إني حاملك على ولد ناقة
- ٤٣٥١ إني عبدالله مكتوب خاتم النبيين
- ٤١٨٩ إني فرطكم على الحوض، من مر على شرب
- ٤٢١٧ إني لم أبعث بها إليك لتلبسها
- ٤٣٩٦ إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة
- ٣٩٩٦ إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
- ٤١١٤ إني أحدثكم عن الدجال حتى خشيت
- ٤٧٢٧ إني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم
- ٣٤٩٠ إني ما آمن يهود على كتاب
- ٢٤٥٦ إني والله إن شاء الله لا
- ٢٩٢٦ إني لا أحبس بالعهد ولا أحبس البرد
- ٣٦٧١ إني لا أقول إلا حقا
- ٤٧٣٦ إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله
- ٤٢٠٣ إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
- ٤٢٠٢ إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً
- ٤١٤١ إني لأرجو أن لا تعجز أمي عند ربها
- ٢٣٣٦ إني لأعلم إذا كنت راضية
- ٤٤٣٠ إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على
- ٤٠٩٨ إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه
- ٣٩٣٩ أنه أصابهم جوع فأعطاهم رسول الله ﷺ ثمرة تمر
- ٢٥٣٠ أنه جعل الدية اثني عشر ألفا
- ٤٦٧٤ أنه رأى جبريل مرتين دعا له رسول الله مرتين
- ٢٦٦٨ أنه سيكون هنات وهنات
- ٤٧٣٤ إنه شهد بدرأ، وما يدريك لعل الله
- ٤٧٤٩ إنه عاشر عشرة في الجنة
- ٢٢٧٠ إنه عمك فأذني له
- ٤٤٠٥ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز
- ٤٦١٨ إنه لعهد النبي ﷺ إلى أن لا يجنبني
- ٤١١٥ إنه لم يكن نبي من بعد نوح إلا قد أنذر الدجال

- ٣١٤٩ إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن
- ٤٥٨٥ إنه ليس بدواء ولكنه داء
- ٤٢٥٦ إنه ليس لى أو نبى أن يدخل بيتاً
- ٢٥٤٤ إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى
- ٤٣٤٠ إنه يشيب الوجه، فلا تجعليه
- ٣٠٥٦ إنه يؤذن للصلاة
- ٦٠٦٥ إنه لا يولد له
- ٣١٦٤ إنه أروأ وأبرأ وأقرأ
- ٤٧٧٦ إنما أجلكم فى أجل من خلا
- ٤٠٢٩ إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين
- ٢٧١٦ إنما أفضى بينكم برأى
- ٣١٢٧ إنما أمرت بالوضوء إذا قمت
- ٢٧٣١ إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلىَّ
- ٢٦١٨ إنما أهلك الذين من قبلكم
- ٢٩٧٥ إنما العشور على اليهود والنصارى
- ٣٩٩٨ إنما القبر روضة من رياض الجنة
- ٤٠٠٠ إنما الناس كالإبل المائة
- ٢١٧٦ إنما الولاء لمن أعتق
- ٤٠١٠ إنما بعثك لأبتليك وأبتلى بك
- ٢٩٣٧ إنما بنو هاشم وبنو المطلب
- ٤٣١٠ إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة
- ٤١٢٤ إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة
- ٤١٢٤ إنما خرج من غضبه يغضبها
- ٣٢١٥ إنما يلبس الحرير فى الدنيا
- ٢٨٣٧ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
- ٣٩٠٣ إنما كان يكفيك من جمع المال
- ٢٩٢٩ أنا أغنى الشركاء عن الشرك
- ٤٣٢٤ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
- ٣٦٨١ أنا النبى لا كذب

- ٤٤٦٦ أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب
 ٤٥٧٩ أنا أول من تنشق عنه الأرض
 ٤٣٣٨ أنا أول شفيع في الجنة
 ٤٣٥٦ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا
 ٢٠٦٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 ٢١٧٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 ٤٣٢١ أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم
 ٢٥٧٤ أنا برئ من كل مسلم مقيم بين
 ٤٦٦٨ أنا حرب لمن حاربهم
 ٤٦٢٧ أنا دار الحكمة وعلى بابها
 ٣١٢٥ إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا
 ٤٣٥٢ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
 ٤١٩٣ أنا سيد الناس يوم القيامة
 ٤٢١١ أنا فاعل
 ٤٣٥٥ أنا قائد المرسلين ولا فخر
 ٤٣٤٩ أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب
 ٤٣٦٤ أنا محمد وأحمد والمقفي
 ٢١٨٤ أنا مولى من لا مولى له
 ٤٤٥٤ أنا نازل
 ٣٠٥٨ إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود
 ٣٧٥٢ أنا وامرأة سقعاء الخدين
 ٢٦٧٥ إنا والله لانولى على هذا العمل
 ٣٧٢٧ أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة
 ٤٤٥٤ إنا يوم الخندق فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ
 ٢٤٢٩ أنت أحق به مالم تنكحى
 ٢٤٢٨ أنت أخونا ومولانا
 ٤٦٢٤ أنت أخي في الدنيا والآخرة
 ٢٥٠٩ أنت رفيق؛ والله الطيب
 ٤٥٧٥ أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض

٤٥٧٨ أنت عتيق الله من النار
٣٧٧١ أنت مع من أحببت
٣٧٧٨ أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت
٢٤٢٨ أنت منى وأنا منك
٤٦٥٤ أنت منى وأنا منك
٤٦٢٠ أنت منى وأنا منك
٤٦١٧ أنت منى بمنزلة هارون بن موسى
٢٤١٥ أنت ومالك لوالديك
٤٧٣٧ أنتم اليوم خير أهل الأرض
٢٧٠١ إنك إذا اتبعت عورات
٣٣٤٠ إنك رجل مفؤد، وآت الحرث بن كلدة
٤٧٠٣ إنك لابنة وإن عمك لنبي
٤٤٨٦ إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء
٤٦٠٣ إنكم سترون بعدى إثرة
٤٢٥٩ إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
٤٢٥٨ إنكم سترون ربكم عيانا
٤٦١٨ إنكم ستحرصون على الإمارة
٤٤٩٢ إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط
٣٩٨٣ إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما
٤١٦١ إنكم محشورون حفاة عراة غرلا
٤٥٠٧ إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم
٣٠٨٤ إنكم لا تدرن في أية البركة
٣٣٥٦ إنها كانت اتخذت على سهوة لها ستر في تماثيل فهتكه النبي ﷺ
٤٠٩١ إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها
٤٧٧٤ إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٢٨٧ أنذرتكم النار، أنذرتكم النار
٤٤٣٢ انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين
٢٩٨٣ انطلقوا إلى يهود
٢٩٠٢ انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة

- ٢٩٠١ انظر علام اجتمع هؤلاء
- ٤٢١٥ انظر ما إخوانك فانما
- ٣٠٣١ أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت
- ٤٧١٦ اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
- ٤٦٣٦ اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق
- ٣٢٩٢ أهدى إلى النبى ﷺ خفين أسودين
- ٢٦٥١ أهرق الخمر واكسر الدنان
- ٣١٨٠ أهرقها
- ٢٦٥٠ أهريقوه
- ٣٦٠٢ اهجُ المشركين فإن جبريل معك
- ٣٦٠٤ اهجوا قريشا فإن أشد عليهم
- ٣٦٣٥ أهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط
- ٤٢٥١ أهل الجنة عشرون ومائة صف
- ٤٢٤٦ أهل الجنة جرد مرد كحلى
- ٤٢٦٧ أهون أهل النار عذاباً أبوطالب
- ٤١٤١ أوص بالثلث والثلث كثير
- ٢٢٠٢ أوصى بالعشر
- ٢٩٢٨ أوفوا بحلف الجاهلية
- ٣٧٢٣ أو أملك لك إن نزع الله من قلبك
- ٤٦٤١ أوجب طلحة
- ٤٧٣٠ أوصيكم بالانصار فإنهم كرشى
- ٢٤٨١ أوفى بنذرك
- ٣٩٢٥ أوفى هذا أنت يا ابن خطاب ؟
- ٤٠٧٩ أول أشرط الساعة نار تحشر الناس
- ٤٥١٩ أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم
- ٤٤١٩ أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة
- ٢٤٨٩ أول ما يقضى بين الناس
- ٣٢١٢ أولم النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين
- ٢٣٠٩ أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزینب بنت جحش

١٩٨٣	أوه عين الربا، عين الربا
٣٦٤٩	أولا تدرى، فلعله تكلم
٤٢٧٣	أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت
٢٩٨١	إلا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه
٤٣٦٥	ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش
٤٤٥٦	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٣٠٥٢	ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها
٢٢٢١	ألا لا يبيتن رجل عند امرأة
٢١٧١	ألا لا يحل ذو ناب من السباع
٣١٥٦	أى مسلم ضاف قوما فأصبح الضيف
٢١٤٤	أيا رجل أعمر عمرى له ولعقبه
٢١٨٦	أيا رجل عاهر بحرة أو أمة
٢٩٣٨	أيا قرية أيتيموها أقتم فيها
٢١٥٠	أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء
٢٩١٢	أيسركم أنكم أتعتم الله ورسوله
٤٢٧٨	أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه
٤٣١٦	أى واد هذا
٣٨٨٨	أيكم مال وارثه أحب إليه
٣٨٧٧	أيكم يحب أن هذا له بدرهم
٢٢٣٥	أياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم
٣٤٧٤	أياكم والجلوس بالطرقات
٢٢٢٢	أياكم والدخول على النساء
٣٧٩٥	أياكم والحسد، فإن الحسد يأكل
٣٧٨٣	أياكم والظن
٣٧٩٦	أياكم وسوء ذات البين
١٩٦٦	أياكم وكثرة الحلف فى البيع
٢٥٣٩	أيدع يده فى فيك تقضمها كالفحل
٤٥٧١	أى الناس خير بعد النبى ﷺ؟
٦٦٠٩	أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟

- ٨٩٠ أى عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجى
- ٢٣٨٨ أيما امرأة أدخلت على قوم ليس منهم
- ٤٢٠٥ أيما امرأة زوجها وليان
- ٢٣٥٩ أيما امرأة سألت زوجها طلاقا
- ٢٣٤٥ أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض
- ٢٢٤٧ أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها
- ٢٠٤٨ أيما رجل أفلس فأدرك رجل
- ٢٢٢٨ أيما رجل رأى امرأة تعجبه
- ٣٦٢٣ أيما رجل قال لأخيه كافر
- ٢٠٦٣ أيما رجل مات وأفلس
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق فقد برئت
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق من مواليه
- ٢٢٥٠ أيما عبد تزوج بغير إذن سيده
- ٢٤٣٣ أيما بالله وجهاد فى سبيله
- ٢٧٩٩ أيما لاشك فيه وجهاد لاغلول
- ٢٣٢٣ أين أنا غدا، أين أنا غدا؟
- ٤٤٩٩ أين صاحب هذا البعير؟
- ٤٧٢٥ آية الإيمان حب الأنصار
- ١٩٨٩ أينقص الرطب إذا يبس ؟
- ٢٥٢٦ أيها الناس ، إنه لا حلف فى الإسلام
- ٤٤٦٨ الله أكبر، أشهد أنى عبدالله ورسوله
- ٢٨٧٥ الله أكبر ، الله أكبر، خربت خبير
- ٤٥٦٢ الله الله فى أصحابى
- ٣٥٩٤ الله هو الحكم وإليه الحكم
- ٢٢٦٧ ألا أرسلتم معهم من يقول
- ٤٦٠٥ ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة
- ٣٧٩٣ ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
- ٣٨٤٠ ألا أخبركم بأهل الجنة ؟

٢٧٣٦	ألا أخبركم بخير الشهداء؟
٣٨٩٥	ألا إن الدنيا ملعونة ملعون
٤٠١٠	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم
٤٧٥٨	ألا إن عييتي التي آوى إليها أهل بيتي
٢٥٢٥	الأسنان سواء، الثنية والضرس
٤٤٧٣	ألا تريحنى من ذى الخلصة
٣٤١٧	ألا تعلمين هذه رقية النملة
٣١٩٦	ألاخمرته ولو أن تعرض عليه عودا
٣٦٧٨	ألاكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
٣٩٤٨	الأمر أسرع من ذلك
٣٢٤٩	ألا وطيب الرجال ريح لالون له
٢٠٨٥	ألا لا تظلموا ، لا يحل مال امرئ
٢٢٢٢	ألا لا يبيتين رجل عند امرأة ثيب
٢٤٠٣	ألا لا توطأ حامل حتى تضع
٢٢٤٢	الأيام أحق بنفسها من وليها
٢٥٧٥	الإيمان قيد الفتك
٣١٧٣	الأيمن فالأيمن
٣٨٠٨	الأناة من الله ، والعجلة
٤١٠١	ألا أحدثكم حديثا عن الدجال
٣٨٣٣	ألا أخبركم بمن يحرم على النار
٣٥٩٥	الأجدع شيطان
٣٧٦٦	الأرواح جنود مجندة
٨٤٢٦	الأزد أزد الله فى الأرض
٣٢٢٧	الإسبال فى الإزار والقميص
٤٠٧٣	الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن
٢٢٠١	الثلث والثلث كثير
٢١٠٤	الجار أحق بشفعته
٢١٠٠	الجار أحق بسقيه

- ٢٠٤٦ الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
- ٣٦٨٦ الحسب المال
- ٤٩٠٧ الحسن أشبه رسول الله
- ٤٦٧٩ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
- ٤٦٨٣ الحسن والحسين

حرف الباء

- ٣٨٤٩ بشس العبد عبد تخيل واختال
- ٤٢٥٢ باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة
- ٤٠٩٢ بادروا بالأعمال ستا: الدخان
- ٤٠٢١ بادروا بالأعمال ، فتنا كقطع الليل المظلم
- ٢٣٠٨ بارك الله لك ، أولم ولو بشاة
- ٣٦٦٧ بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث
- ٢٩٤٠ بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
- ٢٦٥٧ بايعتنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
- ٤٨٥٤ بجريرة حلفائكم ثقيف
- ٣٩٨٢ بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه
- ٣١٢٦ بركة الطعام الوضوء قبله
- ٢٨٧١ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله
- ٤٦٤٣ بشروا ولا تنفروا
- ٢٩٣٣ بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح
- ٢٩٠٩ بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد
- ٤٤٥٣ بعث النبي ﷺ رهطا إلى أبي رافع
- ٢٨٨٨ بعث رسول الله ﷺ رهطا من الأنصار
- ٤٤١٦ بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة
- ٢٩٧٣ بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره
- ٢٢٧٩ بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه
- ٤١٣٦ بعثت أنا والساعة كهاتين
- ٤٣٤٣ بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب

- ٤١٤٠ بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت
- ٤٣٢١ بعثت من خير قرون بني آدم
- ٤٤٧٦ بعثت هذه الرياح لموت منافق
- ٢٤٤٣ بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٠٣١ بعنيه بوقية
- ٤٤٧٥ بكت على ماكانت تسمع من الذكر
- ٣٨٦٦ بل اتمموا بالمعروف وتناهوا
- ٣١٥٧ بل أقره
- ٤٧٨١ بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد
- ٢٩٠٤ بأ أنتم العكارون
- ٤٣٣٤ بلى ، فجدي نخلك ، فإنه عسى
- ٢٥٩٠ بلغني أنك وقعت على جاريه آل فلان
- ٤٤٤٦ بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية
- ٤٠٥٨ بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
- ٣٤٥٧ بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض
- ٤٥٨٥ بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن
- ٤٥٨٤ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي
- ٤٥٨٦ بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو
- ٤١٨٦ بينا أسير في الجنة إذا أنا بنهر
- ٤٣٠٦ بينا أيوب يغتسل عريانا
- ٤٤٤٠ بينما أنا في الحطيم إذ أتاني آت
- ٤٥٩٥ بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب
- ٣٥٢٥ بينما رجل يتبختر في بردين
- ٣٢١١ بينما رجل يعجز إزاره
- ٤٥٩٤ بينما رجل يسوق بقرة إذ عيا فركبها
- حرف التاء**
- ٣٨٨٦ تبلغ المساكن
- ٣٦٣٠ تجدون شر الناس يوم القيامة

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الحاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الحمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدين
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسيك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسي حسي
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا للحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عني ، خذوا عني
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الجاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثنى كيف صنعتما حين سررت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الخمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الخمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدین
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسبى حسبى
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا اللحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عنى ، خذوا عنى
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وللدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

- ٢٨٣١ خير الخيل الأدهم الأقرح
- ٢٨٦١ خير الصحابة أربعة، وخير السرايا
- ٣٥٤٣ خير المجالس أوسعها
- ٤٥٥٩ خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم
- ٢٧٣٧ خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم
- ٣٧٦٤ خير الأصحاب عند الله
- ٣٧٤٧ خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم
- ٤٧٣٣ خير دور الأنصار بنو النجار
- ٢٩٣٣ خير فرساننا اليوم أبو قتادة
- ٣٤٠٩ خير ماتداويتم به
- ٢٢٠٩ خير نساء ركن الإبل
- ٤٦٩٣ خير نسائها مريم بنت عمران
- ٢٣٤٢ خيركم خيركم لأهله
- ٣٦٩١ خيركم المدافع عن عشيرته
- ٢٦٦١ خيارا أئمتكم الذين تحبونهم
- ٢٣٥٧ خيرنا رسول الله، فاخترنا الله ورسوله

حرف الجال

- ٣٧٩٤ دب إليكم داء الأمم قبلكم
- ٤٥٨٣ دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبى طلحة
- ٣٧١٠ دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة
- ٢٨٣٩ دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب
- ٣١٨٢ دخل على رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة
- ٣١٤٧ دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وقرأ
- ٤١٢٣ در مكة بيضاء مسك خالص
- ١٩٥٥ دع ما يريك إلى ما لا يريك
- ٤٦٧٥ دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة
- ٢٢٥١ دعى هذه وقولى ما كنت تقولين
- ٤٠٦٣ دعوا الجبشة ما ودعوكم

- ٢٠٥٥ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا
 ٤٤٥٩ دعوها ساعة
 ٣٤٣٥ دعها عنك فإن من القرف التلف

حرف الذال

- ٣٦٨٢ ذاك إبراهيم
 ٤٢٩٩ ذاك إبراهيم
 ٣٤٥٨ ذاك عمله يجرى له
 ٤٢١٣ ذاك يوم ينزل الله تعالى عن كرسيه
 ٣٤٣٤ ذروها ذميمة
 ٣٠١٦ ذكاة الجنين ذكاة أمه
 ٤٠٨٨ ذكر رسول الله ﷺ بلاءً يصيب هذه الأمة
 ٤٢٣٧ ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم
 ٣٦٣٦ ذكرك أخاك بما يكره
 ٣٤٣٦ ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه
 ٣١٦٢ ذلك وأبى الجوع
 ٢٩٣٦ ذهب فرس له فأخذها العدو

حرف الراء

- ٤٧٦٧ رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء
 ٣٠٩٨ رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة
 ٣٥٣٢ رأيت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء
 ٣٤٥٥ رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس
 ٤٦٧٦ رأيت جعفر يطير في الجنة
 ٣٤٥٤ رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم
 ٣٤٥٦ رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض
 ٤٤٥٢ رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين
 ٤٣١٤ رأيت ليلة أسرى بي
 ٣١٣٩ رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير
 ٣٢٥٨ رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة

- ٣١٠٤ رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ
 ٤٣٦٨ رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً
 ٣١٠٢ رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء
 ٣٠٣٤ رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً
 ٣١٧٧ رأيت النبي ﷺ يشرب قائماً وقاعداً
 ٣٧٢١ رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجرعانة
 ٣٦٦٦ رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب
 ٣٠٧٧ رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي
 ٣٥٢٥ رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتباً بيديه
 ٣٥٢٦ رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً
 ٤٣٨٢ رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان
 ٤٣٧٤ رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً
 ٣٥٣٠ رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة
 ٤٦٨١ رأيت رسول الله ﷺ (يعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته
 ٣٢٨٢ رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال
 ٤١١٢ رأيتنى الليلة عند الكعبة
 ٣٩١٦ رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم
 ٢٧٥٩ رباط يوم فى سبيل الله خير
 ٢٧٦٠ رباط يوم وليلة خير من صايم
 ٢٧٩٧ رباط فى سبيل الله خير من ألف يوم
 ٣٢٩٠ ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة
 ٢٢٠٦ رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون
 ٢٥٨١ رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده
 ٤٠٣٥ رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه
 ١٩٦٤ رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى
 ٤٥٥٠ رحم الله حميراً أفواهم سلام
 ٣٩٧٨ رحمتك الله يا أباهريرة: لك أجران : أجر السر
 ٢٢٦٠ رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس

- ٣٣٨٢ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين
- ٣٢٢١ رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة
- ٢١٧٠ رخص لنا رسول الله ﷺ في العصا والسوط
- ٣٧١١ رضا الرب في رضا الوالد
- ٢٣٦٧ رفع القلم عن ثلاث: عن النائم
- ٣٤٦٠ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا

حرف السين

- ٢٨٨٧ سئل النبي ﷺ عن أهل الدار
- ٤٣٧٥ سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ
- ٢٣٠٣ سئلت عن صداق رسول الله ﷺ
- ٢٤٣٣ سألت النبي ﷺ : أى العمل أفضل
- ٢٢٢٤ سألت النبي ﷺ : عن نظرة الفجأة
- ٤٣٤٤ سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين
- ٢٥٠١ سألت علياً: هل عندك شيء ليس في القرآن
- ٣١٧٥ ساقى القوم آخرهم
- ٣٦٢٢ سباب المسلم فسوق
- ٤٣٢٦ سبحان الله ، سبحان الله
- ٤٧٧٣ ستخرج نار من نحو حضرموت
- ٤٦٠١ ستصالحون الروم صلحا آمناً
- ٢٨١٦ ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله
- ٢٨٠٩ ستفتح عليكم الأمصار، وستكون جنود
- ٤٠٢٢ ستكون فتن القاعدة فيها خير من القائم
- ٤٠٣٦ ستكون فتنة تستنظف العرب
- ٤٠٣٧ ستكون فتنة صماء بكماء عمياء
- ٤٤٩١ ستهب عليكم الليلة ريح شديدة
- ٣٠٧٨ سم الله وكل يمينك
- ٤٣٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي
- ٣٥٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي

- ٣٥٦٧ سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى
- ٤٥٠٨ سمعت هذه الشاة؟
- ٢٥٨٠ سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن
- ٣٣٠٠ سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع
- ٤٤٨٤ سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع
- ٤١٢٧ سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ
- ٤٣٥٧ سلوا الله لى الوسيلة
- ٤٢٣٦ سيحان وجيحان والفرات والنيل
- ٢٥٦٢ سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث
- ٤٧٧٥ سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة
- ٢٥٧٠ سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة

حرف الشين

- ٢٣٠٦ شأنك وشأنها
- ٤٤٦٧ شاهت الوجوه
- ٢٣١٤ شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء
- ٢٦٢٧ شرب رجل فسكرفلقى يميل فى الفج
- ٤٢١٢ شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط
- ٤٢١٤ شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى
- ٣٩٣٨ شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع
- ٣٥٦١ شمت أخاك ثلاثاً
- ٣٥٦٠ شمت العاطس ثلاثاً
- ٢٨٧٦ شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل
- ٢٩٤٩ شهدت خبير مع سادتى فكلموا فى رسول الله ﷺ
- ٢٩٥١ شهدت مع النبي ﷺ نفل الربيع
- ٤٨١٧ شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل
- ٣٩٩٩ شيبتنى هود وأخواتها
- ٣٣٦٩ شيطان يتبع شيطانة

حرف الصادق

- ٢٠٦٥ صاحب الدين مأسور بدينه
- ٢٩٧٨ صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية
- ٢٤٢٨ صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء
- ٣٢٥٩ صبغت للنبي ﷺ بردة سوداء
- ٤٦٨٣ صدق الله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة
- ٣٣٧٧ صدق الله وكذب بطن أخيك
- ٤٤٥١ صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة
- ٢٥٠٨ صلوا على صاحبكم
- ٢٩٥٥ صلوا على صاحبكم
- ٤٣٧٨ صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى
- ٢٥٥١ صنفان من أهل النار لم أرهما

حرف الضعيف

- ٤٢٧٢ ضرس الكافر مثل أحد
- ٤٢٧٤ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد
- ٣٤٨٩ ضع القلم خلف أذنك
- ٤٤٨٩ ضعه
- ٣٠٩٧ ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة

حرف الطاهر

- ٤٦٤٣ طلحة والزبير جاراي في الجنة
- ٢٣٨٩ طلقها
- ٤٧٧٢ طوبى للشام
- ٢٣٦٨ طلاق الأمة تطليقتان
- ٣٣١٩ طيب الرجال ما ظهر ريحه
- ٢٣١٩ طعام أول يوم حق ، وطعام اليوم الثاني
- ٣٠٩٤ طعام الإثنين كافي لثلاثة

حرف العجين

- ٢٩٠٥ عجب الله من قوم يدخلون الجنة

- ٢٧٤٩ عدلت شهادة الزور بالإشراك
- ٢٧٩٨ عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة
- ٤٣١٣ عرض على الأنبياء فإذا موسى
- ٢٤٢٧ عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد
- ٤٤٨٣ عصرتها؟
- ٤٤٥٨ عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة
- ٣٥٥٢ عطش رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما
- ٢٥٣٣ عقل شبه العمر مغلظ
- ٢٢٦١ علمنا رسول الله ﷺ التشهد فى الصلاة
- ٤١٥٤ على الصراط
- ٢٠٨٩ على اليد ما أخذت حتى تؤدى
- ٣٣٨٠ على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق
- ٤٦٢٣ على منى وأنا من على
- ٢٨٥٨ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل
- ٣٦٣٢ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى
- ٢٢١٧ عليكم بالأيكار فإنهن أعذب
- ٣٠٢٢ عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين
- ٣١٠٣ عليكم بالأسود منه فإنه أطيب
- ٢٨٣٢ عليكم بكل كميته أعز محجل
- ٣٤٨٦ عليك وعلى أهلك السلام
- ٣٥٥٩ عليك وعلى أمك ، إذا عطس أحدكم
- ٣٢٣٣ عممنى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي
- ٣٠٧١ عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة
- ٣٤١٨ علام يقتل أحدكم أخاه
- ٢٧٩٥ عينان لا تمسهما النار : عين بكت
- ٣٩٦٤ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير
- ٣٩٠٨ عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً
- ٣٩٨٥ عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل

- ٣٩٦٣ عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل
- ٤٥٤١ قریش والأنصار وجهينة ومزينة
- ٣٩٥٣ عمر أمتى من ستين سنة
- ٤٠٥٦ عمران بيت المقدس خراب يثرب
- ٣٨١٨ عليك بالرفق وإياك والعنف

حرف الخين

- ٢٠٨٠ غارت أمكم
- ٣٠٠٥ غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة
- ٢٢٨١ غرة عبد أو أمه
- ٢٨٧٨ غزوت من النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر
- ٢٨٨٤ غزوت من رسول الله ﷺ سبع غزوات
- ٢٨٩٦ غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ
- ٣٠٣٥ غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل
- ٢٨٦٩ غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس
- ٢٩٠٧ غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن
- ٣١٩٥ غطوا الإناء وأوكتوا السقاء
- ٤٧١٥ غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه
- ٤٧٦٩ غلظ القلوب والجفاء في المشرق
- ٤٥٣٩ غفار غفر الله لها وأسلم سالمها
- ٣٣٣١ غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
- ٣٢٩٨ غيروا هذا الشيب بشيء

حرف الفاء

- ٣١٨٠ فأبن القدح عن فيك
- ٤١١٣ فإذا أنا بامرأة تجر شعرها
- ٤٠٧٠ فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة
- ٤٤٦٢ فأتيت النبي ﷺ فنفت فيها نفثات
- ٣١٦١ فاجتمعوا على طعامكم
- ٢٢١٨ فانظر إليها فإن أعين الأنصار

- ٢٩١٣ فاختاروا إحدى الطائفتين
- ٤٤١٩ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
- ٢٧٨٣ فارجع إلى والدك فأحسن صحبتها
- ٢٢٨٤ فارق واحدة وأمسك أربعة
- ٢٢٧٦ فارقها، كيف وقد قيل
- ٣٢٢٩ فذراعاً لا تزيد عليه
- ٢٣٧٢ فاطعم وسقاً من تمر بين ستين مسكيناً
- ٤٦٥٢ فاطمة بضعة مني
- ٢٣٠٢ فالتمس ولو خائماً من حديد
- ٣٠٦٢ فأمر النبي ﷺ بقتلهم
- ٣٢٧٩ فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب
- ٢٥٨٩ فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها
- ٢٥٤٤ فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف
- ٤٤٣٤ فإن طالت بك حياة فتلرين الطعينة ترتحل
- ٣٠١١ فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها
- ٤٥٦٩ فإن لم تجديني فأتني أبا بكر
- ٢٢٨٦ فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر
- ٤٠٩٦ فإنها تذهب حتى تذهب تسجد تحت العرش
- ٤٠٢٤ فإنني لأرى الفتن تقع
- ٤٤٥٧ فأين
- ٣٩٥٨ فأين صلاته بعد صلاته
- ٤٤٢٠ فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
- ٣٦٧٩ فخياركم في الجاهلية
- ٤٤٤٢ فرج عنى سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
- ٣٢٠٨ فراش للرجل، وفراش لامرأته
- ٣٠٩٦ فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة
- ٢٣٥٤ فرس له جناحان
- ٣٢٣٤ فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم

- ٢٣٠٠ فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل
- ٣٢٦٦ فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقه فضة نقش فيه
- ٢٢٦٤ فصل ما بين الحلال والحرام
- ٢٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ٢٩٤٥ فضل أمى على الأمم
- ٤٦٩٦ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
- ٣٩٢٠ فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
- ٢٥٢١ ففضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد
- ٢٠٦٨ فك الله رهانك من النار
- ٤٦٨٩ فكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك
- ٢٩٨٨ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ينفق على أهله
- ٢٩٩٦ فكله ما لم ينتن
- ٣١٦١ فلعلكم تفترقون
- ٢١٣٧ فلم ابتعثني الله إذا ؟
- ٢٣٥٦ فليراجعها ثم ليطلقها
- ٢٣٤٩ فمرها، فإن يك فيها خير فستقبل
- ٢٢١٣ فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك
- ٢٦١١ فهلا قبل أن تأتيني به
- ٢٤٩٢ فهلا شققت عن قلبه
- ٣٦٨٦ فهلا قلت خذها مني
- ٢٤٨٠ فهل كان فيها وثن من أوثان
- ٢١٤٠ فهبه له ولك كذا أجراً
- ٣٤٣٦ فلا تأتون الكهان
- ٢٠٩٥ فلا ترم ولك مما سقط في أسفلها
- ٢٨٨٠ في الجنة
- ٢١٩٥ في الجدة مع ابنتها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً
- ٣٣٧٦ في الحبة السوداء شفاء من كل داء
- ٤٥٢٢ في الرفيق الأعلى

- ٤٤٩٣ فى أصحابى
 ٤٤٩٣ فى أمتى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة
 ٤٥٤٨ فى ثقيف كذاب ومبير
 ٣٥٨٩ فى زعموا بئس مطية الرجل
 ٢٦٥٨ فيما استطعتم

حرف القاء

- ٣٤٤٠ قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى
 ٤٢٢٢ قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين
 ٣٨٤٤ قال الله تعالى: الكبرياء ردائى
 ٣٣٥٩ قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق
 ٣٧٧٣ قال الله تعالى: وجبت محبتي
 ٣٥٨١ قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
 ٣٧١٤ قال الله تبارك وتعالى: أنا الله
 ٢١١٨ قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم
 ٣٦٩٥ قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي
 ٤٣١٩ قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين
 ٢٢٨١ قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع
 ٢٩٠١ قال لخالد: لا تقتل امرأة ولا عسيفاً
 ٣٦٥٠ قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على
 ٢٢٨٢ قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ
 ١٩٤٨ قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه
 ١٩٤٩ قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
 ٤٢٩٥ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق
 ٤٠١٦ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً
 ٤٤١٨ قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ٢٩٢١ قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ
 ٢٢٨٨ قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها
 ٣٨٨٥ قد أفلح من أسلم وورق كفافاً

٢٣٧٥	قد أنزل فيك وفي صاحبك
٢٩٨٠	قد بايعتك
٤٣٥٣	قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم
٢٥٦٧	قدم على النبي ﷺ نفر من عكل
٣٣٢٢	قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة
٢٩٥٤	قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر
٤١٧٠	قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾
٣٠٨٠	قرصت نملة نبياً من الأنبياء
٢٩٥٠	قسمت خيبر على أهله الحديبية
٢١٨٩	قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم
٢٣٠٧	قضى رسول الله ﷺ فى تزويج بروع بنت واشق
٢٥٣٥	قضى رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد
٢٥٣٤	قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة
٢٥٢٤	قضى رسول الله ﷺ فى المواضع خمساً خمساً من الإبل
٢٥١٩	قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة
٢٥٢٧	قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ
٢٨٠٧	قطع النبي ﷺ يد سارق فى مجن
٢٦٠٤	قفلة كغزوة
٣٧٧٨	قم إليه فأعلمه
٢٠٥٧	قم فاقضه
٢٩٠٣	قم ياحمزة، قم يا على
٣٩١٨	قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
٣٦٩٤	قولوا قولكم أو بعض قولكم
٤٠٢٠	قوم يستنون بغير ستى
٢٧٧٧	قوموا إلى جنة عرضها السموات
٣٥١٥	قوموا إلى سيدكم
٢٩٠٨	قوموا إلى سيدكم

حرف الكاف

- ٢٦٢٣ كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله
- ٢٦٢٥ كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى
- ٤٣١٦ كأنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء
- ٢٨١٩ كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد
- ٣٢٢٣ كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص
- ٣٢٠١ كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها
- ٣١٨٣ كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد
- ٣١٣٦ كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز
- ٢٨٩٧ كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت
- ٣١١٥ كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه
- ٤٤٢٢ كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب
- ٤٣٩٧ كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء
- ٣٥٣٣ كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر
- ٣٥٦٦ كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل : يا أبا القاسم
- ٤٣٧٢ كان النبي ﷺ مربوعاً
- ٢٨٥١ كان النبي ﷺ لا يطرق أهله ليلاً
- ٣٢٧٢ كان النبي ﷺ يتختم في ساره
- ٣٢٧١ كان النبي ﷺ يختم في يمينه
- ٣١٨٥ كان النبي ﷺ يستعذب له الماء
- ٣٣١١ كان النبي ﷺ يقص
- ٣٢٧٦ كان النبي عليه السلام يكره عشر خلال
- ٣٣٩٢ كان النبي عليه السلام ينعت الزيت
- ٤٦٨٧ كان جعفر يحب المساكين
- ٣٢٩٩ كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب
- ٤٤٣٧ كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض
- ٤٠١٩ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير
- ٤٤٠٧ كان بشراً ، يفلئ ثوبه ويحلب شاته
- ٣٢٦٩ كان خاتم النبي ﷺ في هذه

٢٣٢٤	كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً
٢٥٣١	كان رسول الله ﷺ يقوم على دية الخطأ
٢٠٥٠	كان رجل يداين الناس فكان يقول
٣٥٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم
٢٤٦٧	كان رسول الله ﷺ إذا أتى اجتهد في اليمين
٣٢٣٢	كان رسول الله ﷺ إذا اعتم
٣١٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب
٣٥٣١	كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه
٤٤١٥	كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه
٤٦٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
٣٣٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده
٤٣٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة
٢٨٤٩	كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر
٣٢٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص
٣٥٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ
٤٣٧٦	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
٤٦٨٨	كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي
٤٣٧٣	كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٤٤١١	كان رسول الله ﷺ طويل الصمت
٢٨٣٦	كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً
٤٣٦٧	كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته
٤٣٧١	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن
٤٣٧٩	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل
٤٣٨٦	كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً
٢٨٥٥	كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر
٣٥٦٤	كان رسول الله ، لا يقوم من مصلاه الذي
٣٠٨٣	كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع
٢٨٦٢	كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير
٣٤١٩	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان
٣٤٢٧	كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير

- ٣٤٠٢ كان رسول الله ﷺ يتحجم في الأخدعين والكاهل
 ٢٥٦٨ كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة
 ٤٤٠٦ كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخط ثوبه
 ٣٠٩٩ كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل
 ٤٤١٣ كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا
 ٣١٣٣ كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل
 ٢٨٨٣ كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم
 ٣٣٢١ كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه
 ٢٨٢٣ كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل
 ٣١٨٨ كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل
 ٤٣٢٠ كان زكريا نجاراً
 ٢٨٩٥ كان شعار المهاجرين : عبد الله
 ٤٦٤١ كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان
 ٣٢٥٦ كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان
 ٣٢٠٥ كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه
 ٣٥٣٥ كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع
 ٤٣٨٤ كان في ساقى رسول الله ﷺ حموشة
 ٤٣٢٤ كان في عمام ما تحته هواء
 ٤٤١٢ كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيب وترسيل
 ٢٢٧٤ كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات
 ٢٤٩٦ كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
 ٢٦٨٥ كان قيس بن سعد رضى الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة
 ٣٢٢٤ كان كم قميص رسول الله ﷺ
 ٢٩٩٣ كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا
 ٣٣٢٠ كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها
 ٣٢٨٨ كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان
 ٣٢٠٦ كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكأ عليه
 ٣١٠٩ كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً
 ٤٤٠٠ كان يكون في مهنة أهله
 ٣١٨٩ كان ينبذ لرسول الله ﷺ في سقاء

- ٣٠٤٣ كان ينفخ على إبراهيم
- ٢٦١٩ كان امرأة مخزومية تستعير المتاع
- ٤٣١٨ كانت امرأتان معهما ابناهما
- ٢٩٨٩ كان أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٢٠٤٥ كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٤٣٩٣ كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
- ٢٦٦٦ كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
- ٣٥٧٤ كانت جويرية اسمها برة
- ٢٨٤١ كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض
- ٢٨٣٨ كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ
- ٢٥٢٩ كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ
- ٣٢٢٨ كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً
- ٣٠٠٠ كانت له غنم ترعى بسلع
- ٢٤٦٨ كانت يمين رسول الله ﷺ إذا حلف
- ٣٥٤٩ كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث يتهي
- ٢٨٦٦ كنا إذا نزلنا متزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال
- ٤٥٧٢ كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً
- ٤٤٦٠ كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش
- ٤٧١١ كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون
- ٤٤٥٩ كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشر مائة يوم الحديبية
- ٤٦١٦ كنا نقول ورسول الله ﷺ حى أفضل أمة
- ٢٥٦٩ كنا مع رسول الله ﷺ في سفر
- ٢٩٦٦ كنا نأكل الجزور في الغزو ولا نقسمه
- ٣١٧٦ كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نحمى
- ٣١٨٧ كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء
- ٤٦٢٦ كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني
- ٣٣٢٣ كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه
- ٣٢٩٣ كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض
- ٣٣٠٣ كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد
- ٣٣٣٣ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد

٢٣٣٤ كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ
٤٣٨٧ كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني
٤٤٠٨ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي
٤٤٩٦ كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
٢٤٤٦ كنت مملوكاً لأم سلمة: فقال: أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ
٢٩١٩ كنت من سبي قريظة، عرضنا على النبي ﷺ
٤٥٩٦ كنت وأبوبكر وعمر
٢٠٠٢ كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق
٣٦٣٨ كل أمتي معافى إلا المجاهرين
٤٣٢٢ كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه
٤٤٨٠ كل يمينك
٣٤٣٠ كل ثقة بالله وتوكلا عليه
٢٢٦٢ كل خطبة ليس فيها تشهد
٢٥٠٧ كل ذنب عسى الله أن يغفره
٣٠٢٦ كل ذى ناب من السباع فأكله حرام
٢٦٤٠ كل شراب أسكر فهو حرام
٢٣٦٦ كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه
٣١١٦ كل، فإني أناجى من لا تناجى
٢١٢٠ كل، فلعمري لمن أكل برقية
٢٢٦٢ كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد
٢٦٤٢ كل مسكر حرام، إن على الله عهداً
٢٦٤١ كل مسكر خمر، وكل خمر حرام
٢٤١٦ كل من مال يتيملك غير مسرف
٢٧٨٩ كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات
٢٧٨٨ كل ميت يختم على عمله إلا الذى
٣١٤٨ كل من موضع واحد فإنه طعام واحد
٣٣٦١ كل مصور فى النار، يجعل له بتلك صورة
٣١٣٧ كلوا الزيت وادهنوا به
٣٠٣٦ كلوا، رزقاً أخرج الله لكم
٣٠١٧ كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه
٣١٢٨ كلوا طعامكم يبارك لكم
٣١٢٧ كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها

٣٩٤٧	كن في الدنيا كأنك غريب
٣٦٥٢	كبرت خيانة أن تحدث أخاك
٢٩٣٢	كبت تسألني : هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء
٣٢٥٦	كذب ، قد علم أني من أتقاهم
٦٧٠١	كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدماء
٢٤٧٣	كفارة النذر كفارة اليمين
٢٣٧٣	كفارة واحدة
٢٤٠٩	كفى بالمرء إثماً أن حبس عن
٣٦٤٤	كفى بالمرء كذباً أن يحدث
٤٥٢١	كم من أشعث أغبر ذي طمرين
٤٣٢٣	كمل من الرجال كثير
٢٩٤٢	كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التي أخذتها
٣٥١٣	كيف أنت يا بنية
٢٧٠٢	كيف أنتم وأئمة من بعدى
٤١٣٤	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم
٤١٥٦	كيف أنتم وصاحب الصور
٢٩٨٤	كيف بك إذا أخرجت من خير
٤٠٣٣	كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس
٤٠٣٢	كف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة جوع
٤٠٠٦	كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة
٤٤٩٠	كيف ترى بعيرك
٢٧١٥	كيف تقضى إذا عرض لك قضاء
٣٦٧٧	كيف رأيتني أنقذتك من الرجل
٤٤٢٦	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
حرف اللام		
٤٧٦٣	لأنا بهم أو بعضهم أوثق
٣٦٠٩	لأن يمتلئ جوف رجل قيحا
٣٧٥٠	لأن يؤدب الرجل ولده
٤٦١٩	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه
٢٩٨٦	لئن بقيت إلى قابل لأخرجن اليهود والنصارى
٢٧٣٤	لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً

- ٢٩٨٦ لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى
- ٢٤٣٤ لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد عرضت المسألة
- ٢٢٦٢ لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملل
- ٣٩٠٤ ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال
- ٤٢٣٨ لبنة من فضة ولبنة من ذهب
- ٥٧٩٦ لتؤذن الحقوق إلى أهلها
- ٤٠٠١ لتبعن سنن من قبلكم
- ٢٥٥٨ لجهنم سبعة أبواب منها لمن سل السيف
- ٢٥٠٢ لزوال الدينأ أهون على الله من
- ٤٢٨٢ لسرادق النار أربعة جدر
- ٢٥٨٥ لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت
- ١٩٥٩ لعن الله الخمر وشاربها وساقبها
- ٢٦٠١ لعن الله السارق يسرق البيضة
- ٣٣٠٥ لعن الله الواشمات والمستوشمات
- ٣٣٠٤ لعن الله الواصلة والمستوصلة
- ٢٩٩٨ لعن الله من ذبح لغير الله
- ٣٣٤٣ لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة
- ٣٣٤٤ لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء
- ٢٧٢٦ لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى
- ١٩٧٦ لعن رسول الله ﷺ آكل الربا
- ١٩٥٨ لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة
- ٢٣٧٠ لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له
- ٣٣٠٣ لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال
- ٣٣٠٢ لعن النبي ﷺ المخثنين من الرجال
- ٣٨٩٩ لعن عبدالدينار
- ٣٣٤٢ لعنت الواصلة والمستوصلة
- ٢٦٨٦ لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة
- ٣٩٣٧ لقد أخفت في الله ، وما يخاف أحد
- ٢٣٥٠ لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة
- ٢٥٩٥ لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة

٣٦١٧	لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول
٣٣٠٧	لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً
٤٤٤٤	لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
٣٩٢٦	لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل
٣١١٤	لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل
٣١٨٦	لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا
٣٦٦٧	ولقد شققت على
٣٦٥٩	لقد قلت كلمة لو مزج بها
٤٥٨١	لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون
٤٥١١	لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل
٤٤٢٥	لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت
٢٢٩٢	لقد هممت أن أنهى عن الغيلة
٢٤٠٢	لقد هممت أن ألعنه لعناً يدخل معه في قبره
٤٣٨٨	لقد وجدته بحراً
٢١٩٣	لك السدس
٢٧٦٦	لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة
٤٦٣٦	لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة
٧٢٥١	لكل داء دواء، فإذا أصيب
٢٧٠٧	لكل غادر لواء عند استة يوم القيامة
٤٦٠٦	لكل نبي رفيق
٥٤١٩	لكني أدرى ائذن لهما
٢٣٢٦	للبكر سبع وللثيب ثلاث
٢٨٠٠	ل للشهيد عند الله ست خصال
٢٨٠٨	للغازي أجره وللجاعل أجره
٢٤٠٧	للمملوك طعامه وكسوته
٤٣٨٨	لم تراعوا، لم تراعوا
٢٩٢٩	لم تحمل الغنائم لأحد من قبلنا
٢٢٩١	لم تفعل ذلك ؟
٣٤٤٤	لم يبق من النبوة إلا المبشرات
٢٣٣٣	لم يضحك أحدكم مما يفعل

- ٤٣٠١ لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات
- ٤٦٥٩ لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي
- ٤٣٨٠ لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير
- ٤٤٠٤ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً
- ٤٣٩٥ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً
- ٢٨٨١ لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري
- ٢٦٠٢ لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر
- ٤٥١٥ لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد
- ٤٤٤٢ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى
- ٤٤٩٨ لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه
- ٤٦٩٠ لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت
- ٤٣٢٠ لما خلق الله آدم وذريته
- ٤٢٩٣ لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب
- ٤٤٥٧ لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح
- ٤٢٩٨ لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله
- ٣٨٠١ لما عرج بي مرت بقوم لهم أظفار
- ٤٥١٨ ما كان أيام الحرّة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً
- ٤٥٢٦ لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضواء منها
- ٤٥٢٥ لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحراهم فرحاً بقدمه
- ٤٥١٤ لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال
- ٣٨٧٢ لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي
- ٣٦٦٥ لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر
- ٣٤٧٥ للمسلم على المسلم ست بالمعروف
- ٣٤٦٥ للمؤمن على المؤمن ست خصال
- ٢٧٦٠ لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه
- ٤٤٧٢ لن ييسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتي
- ٤٣٤٨ لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين
- ٢٤٨٠ لن يزال المؤمن في فسحة
- ٣٨٧٠ لن يهلك الناس حتى يعذروا
- ٢٥٤٢ لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرني لطعنت به في عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما في الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها مازال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت في فخذهما لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمني
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لثاله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت أمراً أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يخنز اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما في الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

- لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ٤٣٠١
- لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي ٤٦٥٩
- لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير ٤٣٨٠
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٤٤٠٤
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ٤٣٩٥
- لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى ٢٨٨١
- لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر ٢٦٠٢
- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد ٤٥١٥
- لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى ٤٤٤٢
- لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه ٤٤٩٨
- لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت ٤٦٩٠
- لما خلق الله آدم وذريته ٤٣٢٠
- لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب ٤٢٩٣
- لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح ٤٤٥٧
- لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ٤٢٩٨
- لما عرج بي مرتت بقوم لهم أظفار ٣٨٠١
- ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ٤٥١٨
- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها ٤٥٢٦
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبيشة بحرابهم فرحاً بقدمه ٤٥٢٥
- لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال ٤٥١٤
- لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ٣٨٧٢
- لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر ٣٦٦٥
- للمسلم على المسلم ست بالمعروف ٣٤٧٥
- للمؤمن على المؤمن ست خصال ٣٤٦٥
- لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه ٢٧٦٠
- لن يسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقاتلى ٤٤٧٢
- لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين ٤٣٤٨
- لن يزال المؤمن في فسحة ٢٤٨٠
- لن يهلك الناس حتى يعذروا ٣٨٧٠
- لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له ٢٥٤٢

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرني لطعت به في عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما في الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها مازال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت في فخذه لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمني
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يختر اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما في الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

٢٧٣٥	من ادعى ما ليس له فليس له فليس منا
٣٦٩٦	من أدرك والداه عنده الكبير
٣٨٠٠	من أربى الربا الإستطالة
٢٧٢١	من استعملناه على عمل فرزقناه
٢٠٣٧	من أسلف فى شىء فليسلف فى كيل معلوم
٢٣٢٥	من السنة إذا تزوج البكر على امرأته
٢٥٤٦	من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة
٢٠٠٤	من اشترى شاه مصرأة
٤٧٧٧	من أشد أمتى لى حياً ناس يكونون بعدى
٢١٦٥	من أصاب بقية من ذى حاجة
٢٦٣٢	من أصاب حدا فعجلت عقوبته فى الدنيا
٢٦٣١	من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك
٢٥١٤	من أصيب بدم أوخبل
٣٩٠٩	من أصبح منكم آمناً فى سربه
٢٦٥٢	من أطاعنى فقد اطاع الله
٢٤٣٦	من أعتق شركاً له فى عبد
٢٤٣٧	من أعتق شقصاً فى عبد
٢٤٣٢	من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله
٢٤٤٤	من أعتق عبداً وله مال
٣٨٢٦	من أعطى حظه من الرفق
٢١٥٤	من أعطى عطاء فوجد فليجزيه
٢٢٩٦	من أعطى فى صداقة امرأته ملء كفيه
٢١٢٢	من أعمار أرضاً ليست لأحد
٣٧٥٤	من اغتیب عنده أخوه المسلم
٤٧٣٥	من أفضل المسلمين
٢٠٣٦	من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها
٣٤٤٢	من اقتبس علماً من النجوم
٢٥٨٢	من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية
٤٥٥٤	من اقترب الساعة هلاك العرب
٢٧٣٠	من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه

- ٣٨٠٤ من أكل برجل مسلم أكله
- ٣٤١٣ من اکتوى أو استرقى فقد برئ
- ٣١١٦ من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا
- ٣٢٣٧ من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذى أطعمنى
- ٣١٣٤ من أكل فى قصعة فالحها
- ٢٣٥٢ من أكمل المؤمنين إيماناً
- ٣١٩٢ من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها
- ٢٩٢٤ من آمن رجلاً على نفسه فقتله
- ٢٧٥٥ من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة
- ٢٠٥٢ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٠٥٣ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٧٩٢ من أنفق نفقة فى سبيل الله
- ٣٢٨٧ من انقطع شسع نعله
- ٢٦٨٨ من أهان سلطان الله فى الأرض
- ٣٣٩٨ من أهرق من هذه الدماء
- ٢١٦٣ من آوى ضالة فهو ضال
- ٣٧٤٩ من آوى يتيماً إلى طعامه
- ٣٨٥٨ من التمس رضا الله بسخط الناس
- ٢٣٩١ من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله
- ٣٧٠٠ من الكبائر شتم الرجل والديه
- ٤٢٣٨ من الماء
- ٤٥٠٥ من أى شىء تعجب
- ٣٥٣٨ من بات على ظهر بيت ليس عليه حجى
- ٣١٣٥ من بات وفى يده غمر لم يغسله
- ٢١٠٣ من باع منكم داراً أو عقاراً
- ٢٦٧٠ من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده
- ٢٥٦١ من بدل دينه فاقتلوه
- ٢٨٢٧ من بلغ بهم فى سبيل الله فهو له
- ٢٤٣٥ من بنى مسجداً ليذكر الله فيه
- ٣٣٦٢ من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد

- ٢٤٩٤ من تردى من جبل فقتل نفسه
- ٣٦٣٩ من ترك الكذب وهو باطل
- ٣٢٤٣ من ترك ليس ثوب جملك
- ٣٠٥٩ من تركهن خشية نافر فليس منا
- ٣٢٤٤ من تزوج لله توجه الله تاج
- ٣٢٤٢ من تشبه بقوم فهو منهم
- ٣١٠٧ من تصبح سبع تمرات عجوة
- ٢٥٣٦ من تطيب ولم يعلم منه طب
- ٣٦٨٧ من تعزى بعزاء الجاهلية
- ٣٦١٦ من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب
- ٣٢١٠ من جر ثوبه خيلاء لم ينظر
- ٢٧١١ من جعل قاضياً بين الناس
- ٢٧٦٤ من جهز غازياً فى سبيل الله
- ٢٦٢٠ من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
- ٣٦٤٨ من حسن إسلام المرء
- ٢٤٦٥ من حلف بالأمانة فليس منا
- ٢٤٦٤ من حلف بغير الله فقد أشرك
- ٢٤٦٩ من حلف على يمين فقال
- ٢٧٢٩ من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر
- ٢٤٥٨ من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
- ٤٢٥٤ من حلف فقال فى حلقه: واللوات والعزى
- ٢٤٥٥ من حلف على ملة غير ملة الإسلام
- ٢٥٤٨ من حمل علينا السلاح فليس منا
- ٣٧٥٩ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٨٠٢ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٩٩٣ من خاف أدلج، وقد أدلج بلغ المنزل
- ٢٦٦٠ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
- ٢٦٦٣ من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك
- ٢٦٦٥ من خلج يداً من طاعة لقي الله
- ٤٧٢٨ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن

٣٨٩٨	من أحب دنياه أضر بأخرته
٢٠٩٣	من دخل حائطا فليأكل
٢٠٩٤	من دخل حائطا فليأكل ولا يتخذ
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٢٣١٧	من دعى إلى وليمة فلم يجب
٣٧٥٥	من ذب عن لحم أخيه
٢٦٥٩	من رأى من أميره شيئاً يكرهه
٣٤٥٩	من رأى منكم الليلة رؤيا؟
٣٤٦٢	من رأى منكم رؤيا
٣٧٥٨	من رأى عورة فسترها
٣٨٥٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١١٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٧٧٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١٣٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٠٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٥١٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٠٥١	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٤١٧٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٠	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٥٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٩٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٤١١٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٣٣٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده

- ٢١٥٥ من صنع إليه معروف
- ٣٦٢٥ من صمت نجا
- ٢١٣٨ من ضار أضر الله به
- ٣٧٩٧ من ضار . ضار الله به
- ٣٩٥٧ من طال عمره وحسن عمله
- ٢٧١٤ من طلب قضاء المسلمين حتى يناله
- ٢٨١٧ من علم الرمي ثم تركه فليس منا
- ١٧٨٥ من عال جاريتين حتى تبلغا
- ٢١٤٧ من عرض عليه ريحان فلا يرده
- ٣٦٦١ من غير أخاه بذنب
- ٤٥٥٣ من غش العرب لم يدخل في شفاعتي
- ٢٠١٧ من غش فليس مني
- ٢٤٢٠ من فرق بين والدة وولدها
- ٢٨٠٦ من فصل في سبيل الله فمات أو قتل
- ٤٣٠٩ من قال أنا خير من يونس بن متى
- ٢٤٦٦ من قال إني بريء من الإسلام
- ٣٥١٧ من قام من مجلسه ثم رجع
- ٢٩٠٧ من قتل الرجل؟
- ٢٥٥٧ من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن
- ٢٥٤٠ من قتل دون ماله فهو شهيد
- ٢٥١١ من قتل عبده قتلناه
- ٢٥١٥ من قتل في عمية في رمي
- ٣٠١٨ من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها
- ٢٩٣٠ من قتل قتيلاً له عليه بيعة
- ٢٩٤٦ من قتل كافراً فله سنتبه
- ٣٠٤٣ من قتل وزغاً في أول ضربة
- ٢٥١٢ من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول
- ٢٤٩٣ من قتل معاهداً لم يرح
- ٢٧٩١ من قاتل في سبيل فواق ناقة
- ٢٧٨١ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

- ٢٤١٣ من قذف مملوكه وهو برئ
- ٢٧٤٠ من قضيت له بشيء من حق أخيه
- ٢١٠٦ من قطع سدره صوت الله رأسه
- ٢٤٤٩ من كاتب عبده على مائة أوقية
- ٢٨٩٨ من كان يبه وبين قومه عهد فلا يحلن عهداً
- ٣٦٥٣ من كان ذا وجهين
- ٤٦٣٧ من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟
- ٢٧٢٤ من كان لنا عاملاً فليكتسب
- ٣٣٢٦ من كان له شعر فليكرمه
- ٤٥١٣ من كان عنده طعام اثنين فيذهب بثالث
- ٢٨٤٧ من كان معه فضل ظهر فليعد به
- ٣٦١٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
- ٣٣٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار
- ٣١٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٣١٥٢ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٢٩٦٣ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من
- ٢١١٢ من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها
- ٣٧٥٣ من كانت له أنثى فلم يثدها
- ٣٨٥٤ من كانت له مظلمة لأخيه
- ٣٩٧٧ من كانت نيته طلب الآخرة جعل غناه في قلبه
- ٤٦٢٢ من كنت مولاه فعلى مولاه
- ٢٥٥٤ من كشف ستراً فأدخل بصره في البيت
- ٣٨٣٧ من كظم غيظاً وهو يقدر
- ٣٣١٢ من لم يأخذ من شاربه فليس منا
- ٢١٥٦ من لم يشكر الناس لم يشكر الله
- ٢٧٨٦ من لم يغز ولم يجهز غازياً
- ٣٢١٤ من لبس الحرير في الدنيا
- ٣٢٤١ من لبس ثوب شهرة في الدنيا
- ٣٢٣٨ من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كسانى
- ٣٣٦٨ من لعب النردشير فقد عصى الله ورسوله

- ٤٤٦٣ من لعب بالتردشير فكأنما صيغ يده
- ٢٩٥٨ من يكتبم غالباً فإنه مثله
- ٢٠٦٩ من مات وهو برئ من الكبير
- ٧٢٨٠ من مات ولم يغز ولم يحدث
- ٢٨٧١ من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل
- ٤١٨٠ من مخاطبة العبد ربه
- ٣٧٤٨ من مسح رأس يتيم
- ٢٤٤١ من ملك ذا رحم محرم فهو حر
- ٢٤٧١ من نذر أن يطيع الله فليطعه
- ٢٤٧٩ من نذر نذراً لم يسمه
- ٣٦٨٩ من نصر قومه على غير الحق
- ٤٦٨٦ من هذا حذيفة؟
- ٣٧٩١ من هجر أخاه سنة
- ٢٩٢١ من هذه
- ٤٧٦٨ من ههنا جاءت الفتن
- ٢١٦٩ من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل
- ٢٠٨٨ من وجد عين ماله عند رجل
- ٢٥٩٨ من وجدتموه يعلم عمل قوم لوط
- ٤٦٦١ من وضع هذا
- ٣٠٧٦ من ولد له فأحب أن ينسك عنه
- ٢٨١٨ من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين
- ٢٤٢٥ من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه
- ٣٥٠٤ من لايرحم لايرحم
- ٤٦٣٣ من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم
- ٤٦٣٢ من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب
- ٣٨٩١ من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات
- ٤٥٠٩ من يحرسنا الليلة
- ٣٨٢٠ من يحرم الرفق يحرم الخير
- ٣٧٢٤ من يلي من هذه البنات شيئاً

- ٤٢٣٠ من يدخل الجنة ينعم ولا يأس
- ٤٥٤٣ من يرد هوان قريش أهانة الله
- ٣٦٧٥ من يشتري العبد
- ٤٤٠٥ من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين
- ٢٤٤٠ من يشتريه منى
- ٢٠٢٩ من يشتري هذا المجلس والقدح
- ٤٧٣٨ من يصعد الثنية ثنية المرار
- ٤٤٩٤ من يصعد الثنية ثنية المرار
- ٣٦٢٠ من يضمن لى ما بين لحيه
- ٣٤١٢ ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت تريباقاً
- ٤٥٧٧ ما أبقيت لأهلك ؟
- ٢٨١٠ ما أجد له فى غزوته هذه الدنيا
- ٣٦٦٣ من أحب أنى حكيت أحداً
- ٤٦٣١ ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ
- ٢٧٧٠ وهو عنهم راض
- ٣٣٣٠ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع
- ٣١٥٥ ما أحسن هذا
- ٣٥١٢ ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟
- ٣٣٤١ ما أدرى أنا بفتح خبير أفرح أم
- ٣٣٨٥ ما أدرى أيد رجل أم امرأة
- ٢٩٢٠ ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم
- ٣٢١٢ ما أراكم تنتهون يا معشر قريش
- ٢٦٤٧ ما أسفل عن الكعبيين من الإزار
- ٢٦٤٨ ما أسكر كثيره فقليله حرام
- ٤٧٤٨ ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه
- ٤٧٤٧ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٧١٨ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٩٣٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ٣٠٨٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفا مرقفاً

- ٢٧٦١ ما أغريت قدماً عبد في سبيل الله
- ١٩٤١ ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
- ٣٠٨٨ ما أكل النبي ﷺ على خوان
- ٣٧٤٥ ما أكرم شاب شيخاً
- ٢٨٦٤ ما أنتما بأقوى مني ، وما أنا بأغنى
- ٤٢٠٩ ما أنتم جزء من مائة ألف جزء
- ٤٦٢٨ من انتجيته ولكن الله انتجاء
- ٣٤٤١ ما أنزل الله من السماء من بركة
- ٣٣٧٠ ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء
- ٣٩٠١ ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها
- ٣٥٩٣ ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي
- ٣٠٥٤ ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء
- ٣٩٢٤ ما أمسى عند آل محمد صاع بر
- ٢٩٩٩ ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل
- ٢١١٧ ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم
- ٢٦٨٤ ما بعث الله من نبي ﷺ ولا استخلف
- ٤١٤٩ ما بين الفختين أربعون
- ٤٠٩٧ ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر
- ٤٢٧١ ما بين منكبى الكافر في النار
- ٤٥٤٧ مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء
- ٢٧٧٨ ما تعدون الشهيد فيكم؟
- ٢٥٨٣ ما تجدون في التوراة
- ٢٢١٠ ما تركت بعدى فتنة أضمر
- ٤٣٢٥ ما تسمون هذه؟
- ٤٥٢٩ ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً
- ٤٥٢٨ ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً
- ٤٦٨٨ ما حاجتك غفر الله
- ٤٧٢٧ ما حديث بلغني عنكم
- ٢١٩٩ ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه
- ٣٥٦٣ ما حجبتني النبي ﷺ منذ أسلمت

- ٢٩٧٧ ما خلأت القصواء، وما ذاك لها
- ٤٤٠١ ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ
- ٤٧٤٥ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما
- ٢٩٠٩ ماذا عندك يا ثمامة؟
- ٢١٣٣ ما يحمي من الأراك؟
- ٣٠٩١ ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه
- ٣٠٩٠ ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعثه
- ٣٥٤٦ ما رأيت أحداً أسرع في مشية من رسول الله ﷺ
- ٤٤١٤ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٣٥٦٥ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٤٣٨٣ ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجري في وجهه
- ٣٥٦٢ ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً
- ٤٣٩٨ ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً
- ٣٩٩٠ ما رأيت مثل النار، نام هاربها
- ٣٩٢١ ما رأيك في هذا
- ٣١٢٨ ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط
- ٢٠٨٣ ما رأينا من شيء وإن وجدنا لبحراً
- ٣١٢٢ ما زال الشيطان يأكل معي
- ٣٧٣٩ ما زال جبريل يوصيني بالجار
- ٤٣٨٩ ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا
- ٣٠٦٠ ما سألناهم منذ حاربناهم
- ٤٧٢٠ ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشى
- ٤٧٢١ ما شأن ثابت أيشتكى
- ٣٩٢٢ ما شبع آل محمد بن خبز الشعير
- ٣١١١ ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
- ٣١١٠ ما شبع آل محمد يومين من خبز بر
- ٣٢٥٧ ما صنعت بثوبك؟
- ٤٦٠٨ ما ضرب عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٤٤٠٢ ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده
- ٣٦٨٤ ما طعامكم؟

- ٤٥٩٠ ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
- ٣٠٩٢ ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط
- ٤٦٠٧ ما على عثمان ما عمل بعد هذه
- ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من
اثنتي عشر أوقية
- ٢٣٠٤ ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته
- ٣٠٠٨ ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نسمة
- ٢٢٨٩ ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم
- ٢٧٧٩ ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة
- ٤٦٩٦ ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها
- ٤٢٣٩ ما فعل غلامك ؟
- ٢٤٢١ ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه
- ٤٠٢٧ ما قلتم ؟
- ٣٩٥٨ ما كان الفحش فى شىء إلا شأنه
- ٣٦٦٠ ما كان منها فى الطريق الميتاء
- ٢١٦٦ ما كان معكم لهو
- ٢٢٥٢ ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة
- ٣٣٩٧ مع كل جرس شيطان
- ٣٢٧٧ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دمأ
- ٣٠٦٧ ما كنت أرى أن فى دوس أحداً
- ٤٥٥١ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر
- ٤٥٨٨ ما لم تصطبحووا أو تغتبقوا
- ٣١٦٣ ما لبعيرك
- ٤٤٩٠ ما من الأنبياء من نبى إلا قد أعطى
- ٤٣٤٠ ما من أحد يموت إلا ندم
- ٤١٧١ ما من أحد من أصحابي يموت بأرض
- ٤٥٦٣ ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً
- ٣٧٥٧ ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة
- ٢٦٩٠ ما من ذنب أخرى أن يعجل الله لصاحبه
- ٤٧١٦ ما من رجل يصاب بشىء فى جسده
- ٢٥١٧ ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى
- ٣٨٦٥

٣٧٥٦	ما من مسلم يرد على عرض أخيه
٣٩١٠	ما ملا آدمى وعاء شراً من بطنه
٤١٧٦	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
٢٠٨٢	ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته
٢٦٨٠	ما من عبد يسترعيه الله رعية
٣٥٠٥	ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
٢٦٧٩	ما من وال يلي رعيته
٤٦٠٣	ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء
٤١٠٠	ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور
٤٥٢٣	ما من نبي بمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة
٣٧٥١	ما نحل الوالد ولده من نحل
٣٩٤٨	ما هذا يا عبدالله
٢٤٠٠	ما هذا يأم سلمة ؟
٢٠١٧	ما هذا يا صاحب الطعام
٢٣٥٤	ما هذا يا عائشة
٤٥٧٣	ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبابكر
٤٧٠٤	ما يبيك ؟
٣٠١٩	ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
٣٨٩٦	ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً
٣٩٤٩	ما يدريني لعلى لا أبلغه
٤٣٠٨	ما ينبغي لعبد أن يقول أنى خير من يونس بن متى
٣٩٥٢	مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية
٣٨٦٠	مثل المدهن فى حدود الله
٣٧٧٢	مثل الجليس الصالح والسوء
٢٧٥٦	مثل المجاهد فى سبيل الله
٣١٥٩	مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس
٤٧٨١	مثل أمتى المطر لا يدرى أوله
٤٥٦٤	مثل أصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام
٤٣٣٩	مثلئى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه
٣٩٢١	مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عند جالس

- ٤٦٥١ مرحبا بابنتي
- ٤٣١٢ مررت على موسى ليلة أسرى بي
- ٣٦١٥ مررت ليلة أسرى بي بقوم تقرض
- ٣٥٠٣ مرحباً بأم هانئ
- ٣٥٠٩ مرحباً بالراكب المهاجر
- ٢٤٨٥ مروها فلتختمر ولتركب
- ٢٤٧٤ مروه فليتكلم وليستظل وليقصد
- ٣٣٣٠ مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء
- ٣٢٤٧ مر رجل وعليه ثوبان أحمران
- ٤٣٦٢ مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم
- ٣٩٠٦ ما لى وللدنيا، أو ما أنا والدنيا
- ٤١٣١ مالها قاتلها الله، لو تركته ليين
- ٣٥٤٢ مالى أراكم عزيزين
- ٢٤١٤ ما لو لم تفعل للفتحك النار
- ٣٢٧٥ ما لى أجد منك ريح الأصنام
- ٥٧٣٨ ملعون من صار مؤمناً
- ٣٥٤١ ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة
- ٢٢٩٦ ملعون من أتى امرأة فى دبرها
- ٤٢٧٠ منهم من تأخذ النار إلى كعبه
- ٤٢٢٣ موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها
- ٢١٨٣ مولى القوم منهم
- ٢١٧٥ مولى القوم من أنفسهم
- ٣١٣٢ مه يا على فإنك ناقه
- ٢٠٥٦ مطل الغنى ظلم، فإذا اتبع أحدكم

جرف النون

- ٤٢٦٣ ناركم جزء من سبعين جزءاً
- ٤٤٣٨ ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله
- ٤٣٦١ نجد مكتوباً: محمد رسول الله عبدى المختار، لا فظ ولا غليظ
- ٤٣٠٤ نحن أحق بالشك من إبراهيم
- ٤٣٢٦ نحن الآخرون الأولون يوم القيامة

٤٣٣٧ نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون
٤٣٥٤ نحن الآخرون ونحن السابقون
٤٢١٩ نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
٤٥٤٥ نعم الحى الأسد والأشعريون
٤٧٤٢ نعم الرجل أبوبكر
٣٣٣٥ نعم الرجل خريم الأسدي
٣٧٢٠ نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
٢٠٦٠ نعم إلا الدين، كذلك قال جبريل
٣١٠٠ نعم الإدام الخل
٢٧٧٢ نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر
٢٩٧٩ نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله
٤٠٣١ نعم، تكون إمارة على أقداء
٣٦٩٧ نعم صليها
٣٤١٦ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٣٤١٥ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٢١١٧ نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة
٤١٩٦ نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
٣٣٣٨ نعم يا عبد الله ، تداورا فإن الله
٣٨٧٥ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
٤٤٦٤ نعى النبي ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحه
٢٠٦٤ نفس المؤمن معلقة بدينه
٢٩٣٤ نقلنا رسول الله ﷺ نقلنا سوى
٢٩٤٨ نقلني رسول الله ﷺ يوم بدر
٢٩٨٤ نقركم على ما أقركم الله
٤٢٤٩ نهر أعطانيه الله أشد بياضاً
٢٩٦٠ نهى أن تباع السهام حتى تقسم
٣١٦٧ نهى أن يشرب الماء قائما
٣٣٤٨ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات
٢٠٨١ نهى عن النهبة والمثلة

- ٢٠٢٠ نهى عن بيع الكالء بالكالء
 ٣٢٥٣ نهى عن الميرة الحمراء
 ٣١٤٥ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً
 ٣٠٤٧ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة
 ٣٠١٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة
 ١٩٦٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمنه
 ٣٣٢٤ نهى رسول الله ﷺ عن الترجل
 ٢٤٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم
 ٢٠١٨ نهى رسول الله ﷺ عن الثنيا إلا أن يعلم
 ٣٣٩٥ نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث
 ٣٣٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن الرقى
 ٣١٦٥ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب فى السقاء
 ٣١٨١ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح
 ١٩٩٤ نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاقلة
 ١٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة
 ١٩٩٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر
 ٢٠١٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهو
 ١٩٩٨ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار
 ١٩٩٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى
 ٢٠١١ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة
 ٢٠٠٠ نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين
 ١٩٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر
 ٢٠٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء
 ٢٠٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين
 ٢٠١٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع جبل الحيلة
 ٢٠١٤ نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الحمل
 ٢١٢٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ٢٠١٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ١٩٩١ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
 ١٩٩٠ نهى عن بيع اللحم بالحيوان

٢٠٢١	نهى عن بيع العربان
٢٠٢٥	نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة
٣٠٥٦	نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك
٢٩٥٩	نهى رسول الله ﷺ عن شرى المغنم
٣٠١٥	نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان
٢٠١٣	نهى رسول الله ﷺ عن عصب الفحل
٣٢٥٠	نهى رسول الله ﷺ عن عشر
٢٨٨٦	نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان
٣٠٢٧	نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب
٣٢١٩	نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير
٣٢٦٤	نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى
٢٠١٠	نهى رسول الله ﷺ عن لبستين
٣٢١٣	نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله
٣١٧٨	نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء
٢٥٥٥	نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا
٣٥٢٧	نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه
٣٥٣٩	نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح
٣٢٨٩	نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائما
٣١٦٦	نهى النبى ﷺ عن اختناث الأسقية
٣٠٠٤	نهى النبى ﷺ عن الضرب فى الوجه
١٩٩٥	نهى النبى ﷺ المحافلة والمزابنة
١٩٦١	نهى النبى ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة
٣٠٦٦	نهى النبى ﷺ عن قتل أربع من الدواب
٣٣٠٧	نهى النبى ﷺ أن يتزعفر الرجل
٣١٠٥	نهى النبى ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين
١٩٤٧	نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب
١٩٤٦	نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى
١٩٥٠	نهى عن ثمن الكلب والسنور
٣٢٧٠	نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى
٣١٩١	نهيتكم عن الظروف

- ٣٢٥١ نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب
- ٣٢١٦ نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آية الفضة
- ٣٠١٠ نهينا عن صيد كلب المجوس

حرف الهاء

- ٣٩٣٨ هاتي ، ما أقفر بيت من آدم فيه خل
- ٣٦٠٦ هجاهم حسان فشفي واشتفى
- ٣٦٥٠ هذا
- ٣٩٥٠ هذا ابن آدم وهذا أجله
- ٢٤٣١ هذا أبوك وهذه أمك ، فخذ بيد أيهما شئت
- ٣٩٥١ هذا الإنسان وهذا أجله
- ٣٩٤١ هذا الإنسان وهذا الأجل
- ٣٩٤٢ هذا الأمل وهذا أجله
- ٤٤٥٠ هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
- ٤٦٤٧ هذا خالي فليرني امرؤ خاله
- ٣٩٢١ هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا
- ٣٢٠٧ هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقناً
- ٢١٦٧ هذا رزق الله
- ٤٤٤٨ هذا مصرع فلان
- ٢٠٢٨ هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ
- ٤٤٦٨ هذا من أهل النار
- ٤٧٦٢ هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا
- ٤٦١١ هذا يومئذ على الهدى
- ٤٦٨٠ هذان ابناي وابنا ابنتي
- ٤٦٠٢ هذان السمع والبصر
- ٣١٣٩ هذا إدام هذه
- ٤٥٠٢ هذه السلمة
- ٢٣٤١ هذه بتلك السبقة
- ٣٢٢٠ هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة
- ٤٦٤٢ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة
- ٤٥٤٢ هذه صدقات قومنا

٢٥١٨	هذه وهذه سواء
٤٦٠١	هكذا نبعث يوم القيامة
٢١٩٧	هو أولى الناس بحياه ومماته
٢٩٤٣	هو فى النار
٤٧١٢	هو من أهل الجنة
٣٤١١	هو من عمل الشيطان
٢٣٨٤	هو لك يا عبد بن زمعة
٤٦٨٩	هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه
٤٠٣٨	هى هرب و حرب ، ثم فتنة السراء دخنها تحت
٣٦٠١	هل أنت إلا إصبع دميت
٣٤١٨	هل تتهمون له أحداً
٤١١١	هل تدرون لم جمعتمكم؟
٤٣٢٥	هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض ؟
٤١٨٠	هل تدرون مما أضحك
٢٠٦٢	هل ترك لدينه قضاء
٤٠٢٤	هل ترون ما أرى
٤١٨١	هل تضارون فى رؤية الشمس
٢٨٨٥	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٣٩١٧	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٤٣١٨	هل رأيت ريك؟
٣٤٢٠	هل رؤى فيكم المغربون
٤٠٥٥	هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
٢٣٠٢	هل عندك من شىء تصدقها؟
٢٠٥٨	هل عليه دين؟
٢٣٨٣	هل فيها من أورق
٢٩٦٤	هل كتتم تخمسون الطعام فى عقد رسول الله ﷺ
٢١٩٩	هل له أحد
٢٣٨٣	هل لك من أبل
٣٧١٩	هل لك من أم
٢٧٤٦	هل لك بينة

- ٣٧١٩ هل لك من خالة
- ٣٨١٥ هل لك خادم ؟
- ٣٢٤٦ هل لك من مال
- ٣٦٠٠ هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء
- ٣٠٣٠ هل معكم من لحمه شىء
- ٢٢٢٧ هل نظرت إليها ؟
- ٢٥٨٧ هل تركتموه
- ٣٥٩٨ هلك المتطعون
- ٤٠٢٥ هلكت أمتى على يدى غلطة من قريش
- ٤٥٤٢ هم أشد أمتى على الدجال
- ٢٨٨٧ هم منهم
- ٤٦٥٨ هما ريحاني من الدنيا

حرف الواو

- ٤٣٥٠ وآدم بين الروح والجسد
- ٢٨١٥ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
- ٣٨٦٢ والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف
- ٣٩٨٣ والذي نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم
- ٢٧٥٨ والذي نفسى بيده لولا أن رجلاً
- ٤٥٣٣ والذي نفسى محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم
- ٤١٣٢ والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم
- ٤٤٧٧ والذي نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب
- ٤٠٢٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا
- ٤٠٧٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل
- ٤٠٩٠ والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة
- ٤٦٧٠ والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله
- ٣٧٣٦ والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد
- ٣٨٦٧ والله إن الدنيا حلوة خضرة
- ٢٣٣٥ والله لقد رأيت النبى ﷺ يقوم على باب حجرتى
- ٣٦٠٧ والله لولا أنت ما اهتدينا

- ٤١٣٣ والله ليتزلن ابن مريم حكماً عدلاً
- ٢٣٦٣ والله ما أردت إلا واحدة ؟
- ٣٨٧٦ والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل
- ٣٨٨٣ والله ما الفقر أخشى عليكم
- ٣٩٨٤ والله لا أدرى وأنا رسول الله ﷺ ما يفعل بى ولا بكم
- ٣٧٣٧ والله لا يؤمن
- ٢٤٥٩ والله لأن يلج أحدكم يمينه
- ٤٤٨١ وجدنا فرسكم هذا بحراً
- ٣١٤٤ وددت أن عندى خبزة بيضاء
- ٤٧٨٠ وددت أنى قد رأيت إخواننا
- ٣٢٩٦ وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الأظافر
- ٢٩٩٢ وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه
- ٣١١٥ ولكنى أكره ريحه
- ٤١٥٣ وما قدروا الله حق قدره
- ٤١٥٠ وليس من الإنسان شىء لا يبلى إلا عظماً
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفر الله
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفرى الله
- ٤٣٢٦ ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد
- ٤١٩٨ ويضرب الصراط بين ظهراى جهنم
- ٤١٤٢ وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى
- ٤٤٩٤ وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر
- ٤٦٨٨ ونعم الراكب هو
- ٢٤٢١ وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين
- ٤٢٨٤ وهم فيها كالحنون
- ٣٨٨٩ وهل لك من مالك
- ٢٩٦٩ ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا
- ٤٠٣٩ ويل للعرب من شر قد اقترب
- ٣٦٤٢ ويل لمن يحدث فيكذب

- ٢٦٩١ ويل للامراء، ويل للعرفاء
 ٤٤٧٠ ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل
 ٣٦٣٥ ويلك قطعت عنق أخيك
 ٣٧٧١ ويلك وما أعددت لها

حرف الهم ألف

- ٤٥٢٢ لا إله إلا الله إن للموت سكرات
 ٣٩٨٦ لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ويل للعرب
 ٣٣٤٠ لا أبأبعك حتى تغيى كفيك
 ٢٨١١ لا أجر له
 ٢٣٨٠ لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش
 ٣٢٤٨ لا أركب الأرجوان ولا ألبس
 ٤٤٨٠ لا استطعت، مامنعه إلا الكبر
 ٣١١٦ لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية
 ٢٩٤١ لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته
 ٢١٤٨ لا أكل متكأ
 ٢٨٦٧ لا أنت أحق بصدر ناقتك
 ٢٠٢٧ لا بأس أن تأخذها بسعر يريها
 ٢٣٠٠ لا بأس، شربت عسلاً عند زينب بنت جحش
 ٢٠٩٦ لا بل عارية مضمونة
 ٤١٣٨ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض
 ٢٢١٩ لا تباشر المرأة فنتها لزوجها
 ٢٢٣٣ لا تبرز فخذك ولا تنظر
 ٤٥٥٢ لا تبغضني فتفارق دينك
 ٤٤٤٦ لا تحزن إن الله معنا
 ٤٣٠٧ لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون
 ٤٥٥٦ لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق
 ٤٢٩٢ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد
 ٤١٣٥ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق

- ٤٧٥١ لا تضرك الفتنة
- ٢٩٧٤ لا تصلح قبلتان في أرض واحدة
- ٢٣٥٠ لا تضروا إمام الله
- ٤٥٦١ لا تمس النار مسلماً رأي
- ٢٤٩٠ لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على
- ٢٢٩٧ لا تقتلوا أولادكم سراً فإن الغيل
- ٢٤٩١ لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلة
- ٢٦١٢ لا تقطع الأيدي في العزور
- ٣١٣١ لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم
- ٢٦٠٣ لا تقطع يد السارق إلا في ربع
- ٢٨٣٤ لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها
- ٣٤٧٨ لا تقل عليك السلام
- ٣٥٧٨ لا تقولوا الكرم، فإن الكرم قلب المؤمن
- ٣٥٩٢ لا تقولوا للمنافق سيد
- ٣٥٩٠ لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
- ٣٥٩١ لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد
- ٢٦٢٩ لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه
- ٢٦٢٦ لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان
- ٣٥٢٠ لا تقولوا كما تقول الأعاجم
- ٢١٤٣ لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
- ٤٠٧٨ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
- ٤١٤٥ لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات
- ٤٠٩٥ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
- ٤٠٠٤ لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم
- ٤٠٤٥ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان
- ٤٠٤٤ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم
- ٤٠٠٥ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدينا
- ٤٠٥٣ لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق
- ٤٠٨٠ لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
- ٤٠٧٥ لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل

- ٤١٤٢ لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض
- ٤٠٤٧ لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
- ٣٦١٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
- ٤٠٤٦ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
- ٤٠٤٣ لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان
- ٤٠٥٥ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً
- ٤٠٧١ لا تقوم الساعة حتى يكثر المال
- ٤١٤٣ لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله
- ٢٢٢٠ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها
- ٣٤٦٩ لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام
- ٢٢٣٤ لا تبرز فخذك ولا تنظر
- ١٩٨٦ لا تباع حتى تفصل
- ٢٠٢٤ لا تبع ماليس عندك
- ١٩٧٩ لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً
- ١٩٨٨ لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق
- ١٩٦٢ لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن
- ٢٨٤٥ ولا تبقيين فى رقبة بعيرة قلادة من وتر
- ٣٣٣٧ لا تبكوا على أخى بعد اليوم
- ٣٨٩٨ لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا
- ٣٠٠٣ لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً
- ٢٨٦٥ لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله تعالى
- ٣١٩٧ لا تتركوا النار فى بيوتكم حيث تنامون
- ٣٥٧٣ لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر
- ٢٧٥٢ لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية
- ٣٥٢٤ لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما
- ٢٧٥٠ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٧٥١ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٤٦٣ لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم
- ٢٢٧٢ لا تحرم الرضعة والرضعتان
- ٢٢٧٣ لا تحرم المصاة والمصتان

٢٤٥٣	لا تخلفوا بالطواغى ولا
٣٣٤٩	لا تخلع المرأة ثيابها فى غير بيت زوجها
٣٤٦٦	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
٣٢٧٨	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس
٣٣٥٢	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب
٣٨٥٣	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
٤٠٤٨	لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل
٤٠٨٤	لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل
٢٨٠٤	لا تتركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً
٣٢٥٢	لا تتركبوا الخبز ولا النمار
٢٣٨٧	لا ترغبوا عن آبائكم
٢٥٦٤	لا ترجعن بعدى كفاراً
٣١٩٤	لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس
٢٧٨٥	لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق
٣٩١٥	لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة
٢٢٥٦	لا تسأل المرأة طلاق أختها
٣٠٥٧	لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة
٣٥٧٩	لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر
٣٥٦٩	لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً
٣١٧٩	لا تشربوا واحداً كشرب البعير
٢٨٤٤	لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب
٣٧٧٩	لا تصاحب إلا مؤمناً
٢٤٢٣	لا تضربه فإن نهيت عن ضرب
٣٦٨٣	لا تطرونى كما أطرت
٣٦٦٢	لا تظهر الشماتة لأخيك
٣٨٩٣	لا تعدل بالرعة شيئاً
٢٥٦٠	لا تعذبوا بعذاب الله
٣٣٧٩	لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة
٢١٤٥	لا تعمروا ولا ترقبوا
٣٨٣٨	لا تغضب

- ٣٩٣٢ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ١٩٨٢ لا تفعل ، بع الجمع بالدرهم
- ٢٧٩٦ لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله
- ٣٩٣٣ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ٣٨٥٧ لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس
- ٢٩٨٧ لا تكون قبلتان فى بلد واحد
- ٢٠٧٣ لا ، تكفوننا المؤنة ونشرككم
- ٣٣٨٩ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب
- ٣١٧٢ لا تلبسوا الحرير ولا الديباج
- ٢٢٣٩ لا تلجوا على المغيبات
- ٢٦٢٨ لا تلعنوه، فوالله ما عملت هذا
- ٣٦٥٧ لا تلعنها فإنها مأمورة
- ٢٠٠٥ لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه
- ٢٠٠٤ لا تلقوا الركبان لبيع
- ٢٠٠٦ لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق
- ٣٦٧٨ لا تمار أخاك ولا تمازحه
- ٢١٢٥ لا تمنعوا فضل الماء
- ٣٨٦٨ لا تمنعن أحداً منكم هية الناس
- ٣٣٣٢ لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم
- ٢٤٧٠ لا تنذروا ، فإن النذر لا يغنى من القدر
- ٣٧٤٢ لا تنزع الرحمة إلا من شقى
- ٣٧١٥ لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم
- ٤١٤٨ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة
- ٢٢٤١ لا تنكح الشيب حتى تستأمر
- ٣٣٣٨ لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة
- ٢٣٤٧ لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا
- ٤٧٠٠ لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتى
- ٣٦٥٥ لا تلاعنوا بلعنة الله
- ٢٨٣٠ لا جلب ولا جنب
- ٢٠٨٦ لا جلب ولا جنب ولا شغار

٣٩٥٥	لا حسد إلا في اثنين
٣٨٠٩	لا حلیم إلا ذو عشرة
٢١٢٣	لاحمى إلا لله ولرسوله
٣٤٩٢	لاخير في جلوس في الطرقات
٣٤١٤	لا رقية إلا من عين أو حمة
٢٨٢٨	لا سبق إلا في نصل أو خف
٢٢٥٨	لاشغار في الإسلام
٢٦٥٦	لا طاعة في معصية
٢٦٨٩	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٢٣٦٥	لا طلاق ولا عتق في إغلاق
٢٣٦١	لا طلاق قبل نكاح
٣٤٢١	لا طيرة وخيرها الفال
٣٤٢٣	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
٣٤٢٥	لاعدوى ولاصفر ولاغول
٣٤٢٤	لاعدوى ولا هامة ولا نوء
٣٤٢٢	لاعدوى ولا طيرة ولا هامة
٢٦٠٨	لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل
٢٦٠٦	لا قطع في ثمر ولا كثر
٢١٥٧	لا ما دعوتم الله لهم وأنتيتهم عليهم
٢٣٦٢	لا نذر لابن آدم فيها لا يملك
٢٤٧٨	لا نذر في معصية الله
٢٤٧٢	لانذر في معصية الله
٤٧٠٨	لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ
٢٦٧٦	لا نستعمل على عملنا من أراده
٢٩٥٣	لانقل إلا بعد الخمس
٢٢٤٦	لانكاح إلا بولى
٤٥٣١	لانورث ما تركنا صدقة
٣٤٣١	لا هامة ولاعدوى ولا طيرة
٢٧٨٤	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
٢٤٦٨	لا واستغفر الله

- ٢٤٦٧ لا والذي نفس أبي القاسم بيده
- ٢٤٧٢ لا وفاء لنذر في معصية
- ٣٠٣٣ لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي
- ٢٢٠٣ لا وصية لوارث
- ٢٤٥١ ولا ومقلب القلوب
- ٣٩٩٥ لا يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون
- ٢٠٨٧ لا يأخذ أحدكم عصا أخيه
- ٣٠٨٢ لا يأكلن أحدكم بشماله
- ٢٠١٦ لا يباع فضل الماء ليباع الكلا
- ٢٠٠٧ لا يبيع أحدكم على بيع أخيه
- ٢٠٠٩ لا يبيع حاضر لباد
- ٤٧٥٩ لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله
- ١٩٥٧ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
- ٣٦٥٨ لا يبلغني أحد من أصحابي
- ٤٥٦٥ لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا
- ٣٠١٢ لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت
- ١٩٧٥ لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض
- ٢١٧٩ لا يتوارث أهل ملتين شتى
- ٢٢٦٨ لا يجمع بين المرأة وعمتها
- ٢٧٦٢ لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا
- ٢٤٣٩ لا يجزئ ولد والده إلا أن يجده
- ٢٣٣٣ لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد
- ٢٦٣٣ لا يجلد فوق عشر جلدات
- ٣١٠٦ لا يجوع أهل بيت عندهم تمر
- ٣٠٧٥ لا يحب الله العقوق
- ٢٢٨٠ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء
- ٣٧٨٨ لا يحل الكذب إلا في ثلاث
- ٢٥٧١ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد

٢٤٨٧	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
٢٠٢٦	لا يحل سلف وبيع
٢٥٠٥	لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى
٣٥٤٠	لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين
٢٤٠٤	لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى
٢١٥٢	لا يحل لرجل أن يعطى عطية
٣٥٢٣	لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين
٣٧٨٢	لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢٥٧٢	لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً
٣٧٩٠	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٣٧٩٢	لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢١٥١	لا يحل لوأهب أن يرجع فيما وهب
٢٧٤٨	لا يحلف أحد عند منبرى هذا
٢٢٥٥	لا يخطب الرجل على خطبة أخيه
٢٠٧٩	لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه
٤٠٩٩	لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور
٢٢٣٨	لا يخلون رجل بامرأة
٣٨٤١	لا يدخل النار أحد في قلبه
٣٨٢٩	لا يدخل الجنة الجواظ
٢٦٩٦	لا يدخل الجنة صاحب مكس
٣٨٤٢	لا يدخل الجنة أحد في قلبه
٤١١٠	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
٤٢٠٦	لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار
٢٤١٧	لا يدخل الجنة سىء الملكة
٣٧٠٦	لا يدخل الجنة قاطع الرحم
٣٦٣١	لا يدخل الجنة قتات
١٩٥٤	لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
٣٧١٧	لا يدخل الجنة منان ولا عاق

- ٣٨٣٨ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
 ٢١١٣ لا يدخل هذا بيت قوم
 ٤١٤٦ لا يذهب الليل والنهار
 ٢١٧٤ لا يرث المسلم الكافر
 ٣٧٢٢ لا يرحم الله من لا يرحم الناس
 ٣٧٠٩ لا يرد القدر إلا الدعاء
 ٣٦٢٤ لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق
 ٣٨٤٥ لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب
 ٢٥٠٦ لا يزال المؤمن معنفاً صالحاً
 ٣٩٤٤ لا يزال قلب الكبير شاباً
 ٤٥٣٨ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة
 ٤٧٧٩ لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله
 ٤٥٣٦ لا يزال هذا الأمر في قریش
 ٣٥٢٨ لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه
 ٣٥٨٠ لا يسب أحدكم الدهر
 ٢٠٠٨ لا يسم الرجل على سوم أخيه
 ٣١٦٨ لا يشرين أحد منكم قائماً
 ٢٥٤٧ لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح
 ٢٠٤١ لا يعلق الرهن الرهن من صاحبه
 ٢٣٣١ لا يفرك مؤمن مؤمنة
 ٣٣١٧ لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شيء
 ٤٥٣٠ لا يقسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي
 ٢٧٠٩ لا يقضين حكم بين اثنين
 ٢٧٤٦ لا يقطع أحد مالاً يمين
 ٣٥٨٢ لا يقولن أحدكم خبثت نفسي
 ٣٥١٦ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
 ٣٥٧٧ لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي
 ١٩٥٣ لا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق منه

٢٧٦٩	لا يكلم أحد في سبيل الله
٣٧٨٩	لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث
٣٨٠٦	لا يلدغ المؤمن من جحر
٢٧٩٤	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٩٩١	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٢٨٦	لا يمشى أحدكم في نعل واحدة
٢١٠١	لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة
٢٤٨٦	لا يعين عليك ولا نذر في معصية
٣٦٢٧	لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً
٤٥٧٦	لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره
٢٢٩٦	لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة
٣٢٠٩	لا ينظر الله يوم القيامة
٢٢٢٠	لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل
٣٢٦٣	لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا

حرف الياء

٤١٠٨	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة
٤١٠٩	يأتي المسيح من قبل المشرق
٤٠٠٧	يأتي على الناس زمان الصابر فيهم
٤٥٥٨	يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس
١٩٤٣	يأتي مع الناس لا يبالي المرء ما أخذ منه
٤٢٦٨	يؤتى بأنعم أهل الدنيا
٤٢٦٥	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام
٤٦٦٦	يا أيها الناس إنى تركت فيكم
٤٧٢٤	يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت
٤٥٧٧	يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك
٤٤٤٥	يا أبا بكر ما ظنك باثنين
٤٢٦٢	يا أبارزين ، أليس كلكم يرى القمر
٢٦٧٣	يا أبادر ، إنك أضعف

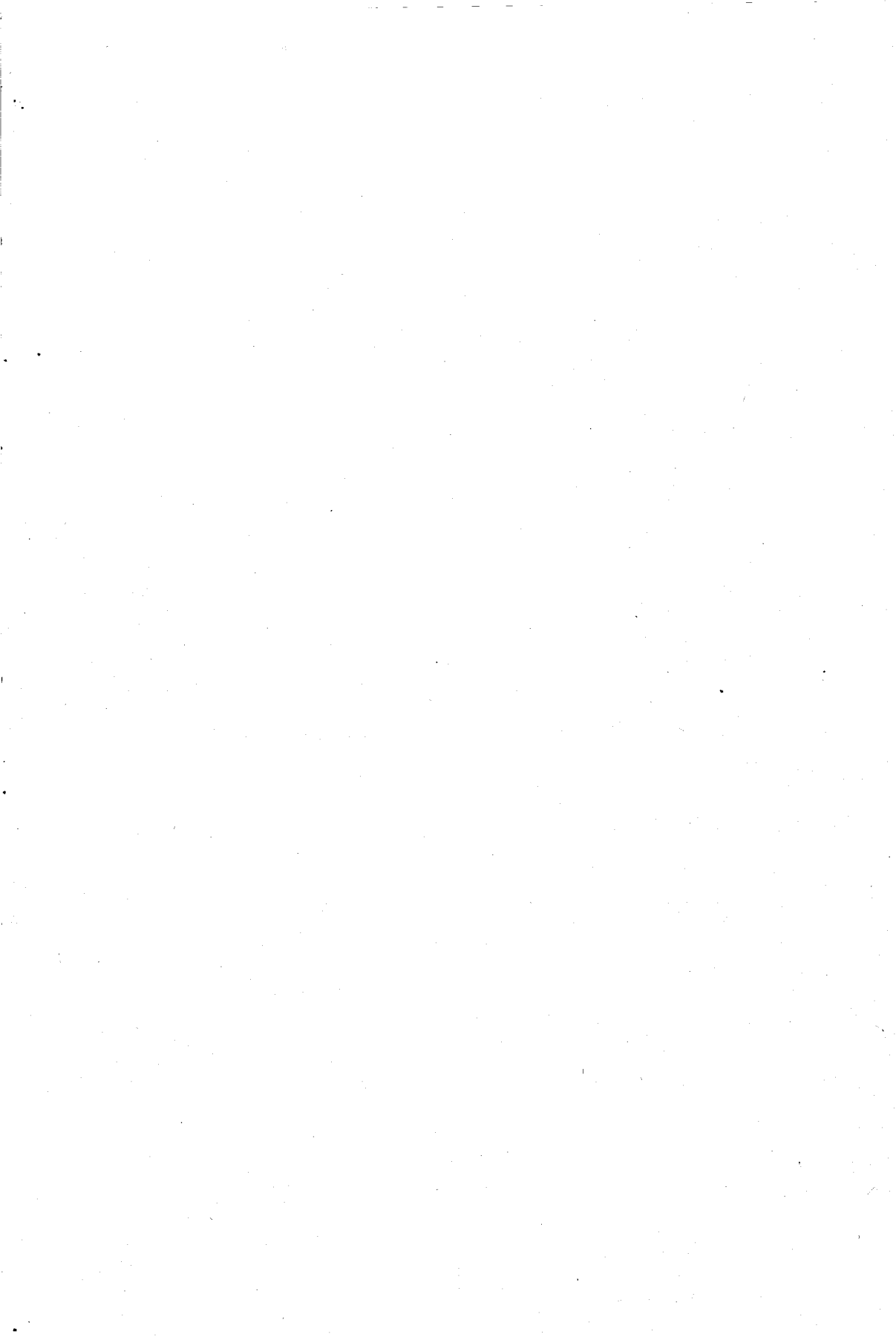
- ٢٦٧٤ يا أباذر إني أراك ضعيفاً
- ٣٧٧٥ يا أباذر، أى عرا الإيمان أوثق
- ٢٣١٥ يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا
- ٣١٥٤ يا أبا شعيب ، إن رجلاً تبعنا
- ٣٦٧٠ يا أبا عمير ، ما فعل النغير
- ٤٧١٢ يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير
- ٢٧٧٦ يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة
- ٤٣٧٠ يا أم خالد هذا سناء
- ٤٣٧٧ يا أم سليم ما هذا ؟
- ٤٣٩٤ يا أم فلان ، انظرى أى السكك شئت
- ٢٣٨٢ يا أمة محمد ، والله ما من أحد أغير من الله
- ٤٠٦٦ يا أنس ، إن الناس يمصرون أمصاراً
- ٢٥٠٠ يا أنس : كتاب الله القصاص
- ٤٣٨٦ يا أنيس ، ذهبت حيث أمرتك؟
- ٤٢٨٥ يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تستطيعوا
- ٣٩٩٦ يا أيها الناس اذكروا الله
- ٢٩٦٨ يا أيها الناس إته ليس لى
- ٣٩٦٧ يا أيها الناس ليس من شىء يقربكم إلى الجنة
- ٢٧٢٥ يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل
- ٢٨٧٤ يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
- ٣٤٨٤ يا بنى إذا دخلت على أهلك
- ٤٠١١ يا بنى فهر، يا بنى عدى
- ٤٤٢٣ يا بنى فهر ، يا بنى عدى
- ٣٣٤٥ يا ثوبان ، اذهب بهذا إلى آل فلان
- ٤٧٥٥ يا جابر مالى أراك منكسراً
- ٣٦٧٣ يا ذا الأذنين
- ٢٥٤١ يا رسول الله : أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالى
- ٢٧٧٢ يا رسول الله : أرايت إن قتلت فى سبيل الله

٢٤٨٣	يا رسول الله: إني نذرت إن فتح الله عليك
٢٨١١	يا رسول الله: رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتغنى عرضاً
٢٣٢٢	يا رسول الله: قد جعلت يومى منك لعائشة
٤٦٩٤	يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها
٤٦٣٤	يا سعد ارم فداك أبى وأمى
٤٦٩١	يا عائشة أحبيه فإنى أحبه
٣٢٣٩	يا عائشة: إن أردت اللحوق بى
٣٤٧٢	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق
٢٢٦٦	يا عائشة ألا تغنين
٣١٠٧	يا عائشة: بيت لا تمر فيه جياع أهله
٤٧٥٢	يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست
٤٦٩٧	يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
٢٢٩٩	يا عباس لا تعجب من حب مغيث
٢٤٥٧	يا عبدالرحمن بن سمرة: لا تسأل
٢٦٧١	يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة
٤٦١٢	يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصاً
٤٤٣٤	يا عدى: هل رأيت الحيرة؟
٢٧٢٧	يا عمرو، إني أرسلت إليك لأبعثك
٣١٣٢	يا على، من هذا فأصب
٢٢٣٠	يا على لا تتبع النظرة
٤٦٢٩	يا على، لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد
٣١٧٤	يا غلام أتأذن أن أعطيه الأشياخ
٣٩٦٩	يا غلام، احفظ الله يحفظك
٢٠٩٥	يا غلام لم ترمى النخل
٣٠٧٣	يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى
١٩٦٩	يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو
٢٢٠٥	يا معشر الشباب من استطاع
٣٢٨١	يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به

- ٣٧٩٩ يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض
- ٢٩٨٣ يا معشر اليهود، أسلموا تسلموا
- ٢٢٣٤ يا معمر غط فخذيك فإن الفخذين
- ١٩٥٦ يا وابصة جنت تسأل عن البر والإثم
- ٣٩٨٩ يبعث كل عبد على ما مات عليه
- ٤١١٩ يتبع الدجال من أمتى سبعون
- ٤١٠٧ يتبع الدجال من يهود أصبهان
- ٤٠٢٦ يتقارب الزمان ويقبض العلم
- ٣٨٨٧ يتبع الميت ثلاثة
- ٣٨٦١ يجاء بالرجل يوم القيامة
- ٤١٧٩ يجاء بنوح يوم القيامة
- ٢٥٠٤ يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة
- ٣٤٨٠ يجزئ عن الجماعة إذا مروا
- ٢٤٦٤ يجزئ عنك الثلث
- ٤١٩٠ يجسب المؤمنون يوم القيامة
- ٢٢٦٩ يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة
- ٣٨٤٦ يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة
- ٤١٦٠ يحشر الناس على ثلاث طرائق
- ٤١٧٢ يحشر الناس يوم القيامة ثلاث أصناف
- ٤١٦٢ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
- ٤١٥٨ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
- ٤١٥٦ يخرج قوم من النار بشفاعه
- ٤٠٨٩ يخرج رجل من وراء النهر يقال له : الحرث
- ٤١٠٥ يخرج الدجال فيتوجه قبله
- ٤١٤٧ يخرج الدجال فيمكث أربعين
- ٣٩٧٩ يخرج من آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين
- ٤٢٠٤ يخرج من النار أربعة فيعرضون
- ٤٢٠٥ يخلص المؤمنون من النار فيحسبون

٤٢٣٣ يدخل الجنة أقوام أفئدتهم
٤٢١٦ يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى
٤١٧٤ يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً
٣٩٦٢ يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً
٤٢٤٧ يدخل أهل الجنة الجنة جرذاً مردأ
٤٠٠٢ يدخل الصالحون الأول فالأول
٢١٩٨ يرث الولاة من يرث المال
٤٢٢١ يرد الناس النار ثم يصدرون منها
٣٥٥٤ يرحمك الله
٢٧٠٥ يسروا ولا تعسروا ، وبشروا
٢٧٠٤ يسروا ولا تعسروا وسكنوا
٣٤٦٧ يسلم الراكب على الماشى
٣٤٦٨ يسلم الصغير على الكبير
٤٢٤٨ يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن
٤٢١٩ يصف أهل النار يومئذ، فيمر بهم الرجل
٢٧٧٤ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما
٤١٥٢ يطوى الله السماوات يوم القيامة
٤١٨٣ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
٤١٦٥ يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم
٣٢٦٥ يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده
٢٣٣٣ يعمد أحدكم فيجلد امرأته
٤٢٤٤ يعطى المؤمن فى الجنة
٢٠٦١ يغفر للشهيد كل ذنب
٤٠٦٤ يقاتلكم قوم صغار الأعين
٤١٥١ يقبض الله الأرض يوم القيامة
٤٢٨٠ يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه
٣٨٨٩ يقول ابن آدم: مالى مالى
٣٩٩٤ يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار

- ٤٢٦٩ يقول الله : لأهل النار عذاباً
- ٤١٦٧ يقول الله تعالى : يا آدم، فيقول : ليك
- ٣٨٨٦ يقول العبد: مالي مالي
- ٤٠٤١ يكسر حر هذا بيرد هذا
- ٤١٦٨ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له
- ٤٠٨٧ يكون اختلاف عند موت خليفة
- ٢٦٦٢ يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون
- ٤٠٧٣ يكون قوم في آخر الزمان خليفة
- ٣٣٢٨ يكون في آخر الزمان يخضبون
- ٤١٦٤ يلقي إبراهيم أباه يوم القيامة
- ٤٢٨٦ يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه
- ٤١٣٠ يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما
- ٤١١٨ يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة
- ٢٨٣٣ يمن الخيل في الشقر
- ٢٤٦٠ يميتك على ما يصدقك
- ٤٢٣١ ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا
- ٤٠٦٥ ينزل أناس من أمتي بغائط
- ٣٥٥٨ يهديكم الله ويصلح بالكم
- ٣٩٤٣ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان
- ٤٤٣٥ يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده
- ٤٤٧٥ يهود تعذب في قبورها
- ٢٥٥٠ يوشك إن طال بك المدة أن ترى
- ٤٠٢٣ يوشك أن يكون خير مال المسلم
- ٤٠٧٤ يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب
- ٤٠٦٠ يوشك المسلمون أن يحاصروا المدينة
- ٤٠٠٩ يوشك الأمم أن تتداعى عليكم



فهرس محتويات
المجلد الرابع
من شرح مصابيح السنة

١١٣٧	كتاب الفتن
١١٤٧	باب الملاحم
١١٥٥	باب أشراف الساعة
١١٦١	باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال
١١٧٥	باب قصة ابن الصياد
١١٧٩	باب نزول عيسى عليه السلام
١١٨٠	باب قرب الساعة وأن من مات قامت قيامته
١١٨٢	باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار
١١٨٤	باب النفخ فى الصور
١١٨٧	باب الحشر
١١٩٤	باب الحساب والقصاص والميزان
١١٩٨	باب الحوض والشفاعة
١٢١٤	باب صفة الجنة وأهلها
١٢٢٣	باب رؤية الله تعالى
١٢٢٤	باب صفة النار وأهلها
١٢٢٩	باب خلق الجنة والنار
١٢٣٠	باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام
١٢٤٢	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه
١٢٤٩	باب أسماء النبى عليه السلام وصفاته

١٢٥٧	باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام
١٢٦١	باب المبعث وبدء الوحي
١٢٦٧	باب علامات النبوة
١٢٧٠	فصل فى المعراج
١٢٧٧	فصل فى المعجزات
١٣٠٢	باب الكرامات
١٣٠٦	باب فى مناقب قريش وذكر القبائل
١٣١٠	باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم
١٣١٢	باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه
١٣١٥	باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٣١٩	باب مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما
١٣٢١	باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٣٢٤	باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم
١٣٢٤	باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه
١٣٢٨	باب مناقب العشرة رضوان الله عليهم أجمعين
١٣٣١	باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ
١٣٤٠	باب مناقب أزواج النبى ﷺ
١٣٤٢	باب جامع المناقب
١٣٥٥	باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرنى رضى الله عنه
١٣٥٩	باب ثواب هذه الأمة
١٣٦٨	فهارس أطراف الأحاديث



كتاب أم الكتاب

في شرح مصابيح السنة

تصنيف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد والام شهيد بن علي بن الحسين

النجيب النوري الشافعي

الطبعة سنة ١٣٧٤ هـ

تفصيل

مكتبة دار الحديث والحسينية في الكويت

مكتبة دار الحديث والحسينية في الكويت

كتاب الملل

في شرح مصابيح السنة

تصنيف

الإمام أبي عبد الله فضل الله بن الصدر الإمام السعيد تاج الملة والدين

الحسين النوربشتي

المتوفى سنة ٥٦٦ هـ

تحقيق

دكتور عبد الحميد هندوي

المجلد الأول

النَّاشِرُ

مكتبة نزار مصطفى طه في الجزائر

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز
المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة : الثامنة من ب. ٢٠١٩

المكتبة : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٩٠٢٢

فاكس : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٥٠٤٤

المنتج : ٠٠٩٦٦٢٥٢١٨٠٢١

الرياض : شارع السويدى العالم للتقاعد مع شارع
كعب بن زهير خلف أسواق الراحي

المكتبة : ٠٠٩٦٦١٤٢٤٠٢٥٢

القاهرة : ٥ عطفة الأزهرى من ش محمد عبده

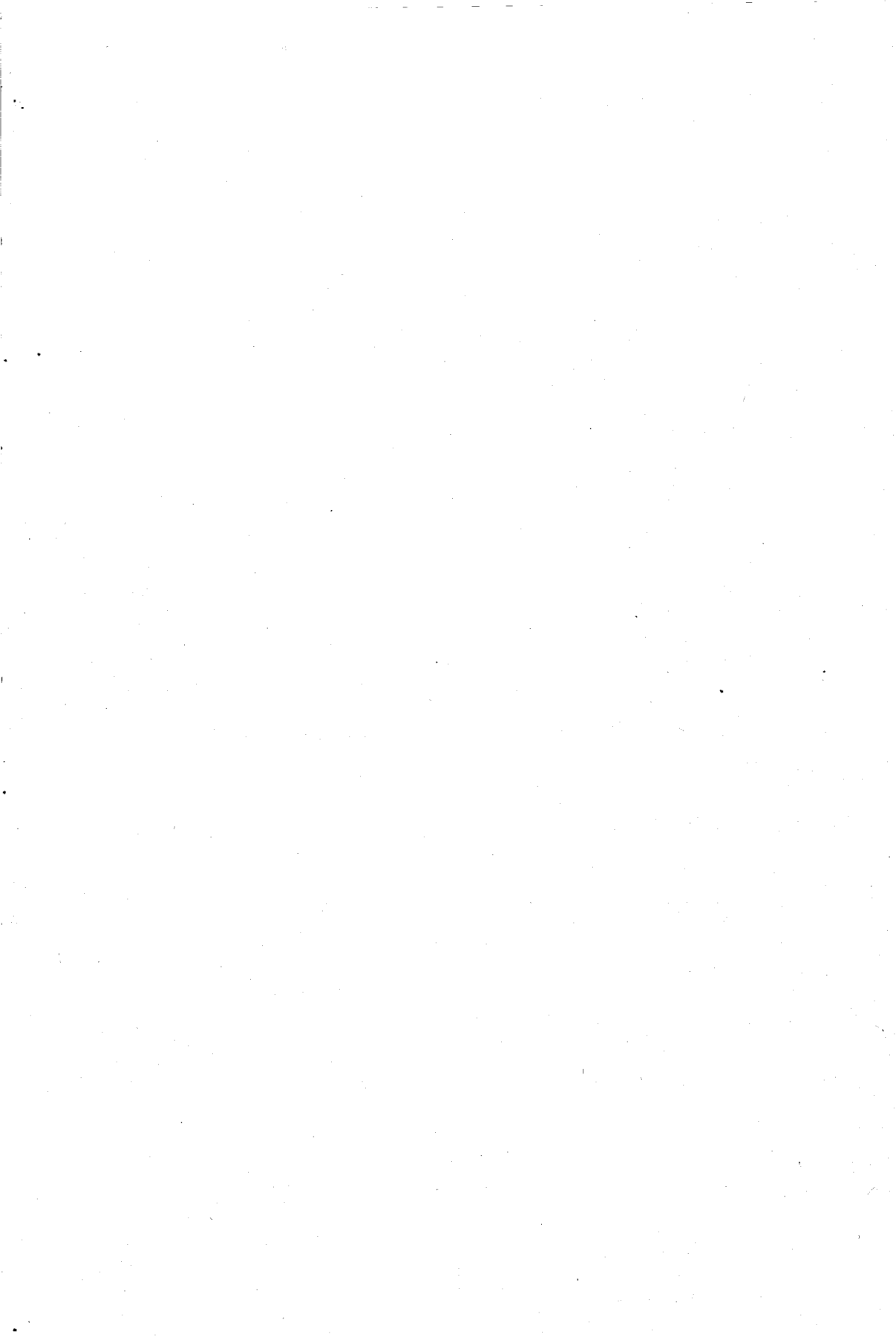
خلف مستشفى الحسين بالأزهر

تليفون : ٠٠٢٠٢/٢٥٠٦٠٨٢٢

معمل : ٠٠٢٠١٢/٢١٠٧٢٥٢

كتاب المناسبات

وشرح مصابيح السنة



كَلِمَةُ النَّاشِرِ
« رَجَاءٌ »

غَفَرَ إِلَٰهٌ ذُنُوبَ هَذَا النَّاشِرِ
وَذُنُوبَ وَالِدَيْهِ مَعَا فِي النَّاطِرِ

غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَيِّئَاتِهِ غُيُوبَهُ وَوَالِدَيْهِ وَالْمُسْلِمِينَ
أَجْمَعِينَ وَمَنْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ

اجمى عفوريه

نزار مصطفى البزاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وعلى آله، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد، فإن عهدى بهذا الكتاب العظيم قديم يرجع إلى قرابة أربعة عشر عاما، حيث كنت منشغلا برسالتى للماجستير عن الطيبي وجهوده البلاغية^(١)، ومن خلال عملي في هذه الرسالة تعرفت على كتب ومؤلفات عظيمة للإمام الطيبي حجب نورها عن الظهور اختفاء كتب هؤلاء الأجلاء، وتفرقتها في الديار بعد غارات المغول والتتار.

وكان من أهم هذه الكتب شرح الطيبي العظيم على كتاب مشكاة المصابيح الذي جمعه، تلميذه الخطيب التبريزي بمشورته ومعونته معتمدا على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوي ومضيفا إليه من غيره من كتب السنة الأساس^(٢).

ولما كانت مصابيح السنة هي أصل مشكاة المصابيح، فإن شرح الطيبي هذا على مشكاة المصابيح يعدّ شرحا للمصابيح وزيادة.

ومن خلال هذا الشرح تعرفت على الإمام التوريشي صاحب كتابنا هذا الذي نقدم له، حيث تخللت أشعة أنوار كتابه «الميسر في شرح المصابيح» ثانيا شرح الطيبي الذي كان مولعا بالإمام التوريشي، وينقل عنه كثيرا من لمحاته، وما جادت به قريحته في شرح أحاديث المصابيح، غير أن الحق يقال: إن الطيبي قد أفاد من شرح التوريشي كثيرا، ولكنه أفاد من غيره من الشروح كذلك، ومع تأخره عنهم فقد أضاف الكثير كذلك، وتميز شرحه بكثير من دقائق اللغة والنحو والبلاغة وفقه الحديث وشرحه الذي طالما نقل عنه الحافظ بن حجر في شرحه العظيم لصحيح البخارى.

وقد أعجبتني كثيرا تلك النقول التي نقلها الإمام الطيبي عن الإمام التوريشي في كتابه الكاشف عن حقائق السنن مشيرا إليه بلفظ (تو) اختصارا لاسمه، وقد تكرر ذلك اللفظ كثيرا في كتابه.

(١) نشرتها دار نزار الباز بمكة منذ فترة كبيرة.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح اسمه: الكاشف عن حقائق السنن، وقد قمت بتحقيقه ونشرته دار نزار الباز منذ عدة سنوات كذلك، وله كتاب التبيان في المعاني والبيان للإمام الطيبي بتحقيقنا كذلك، والله الحمد.

لم أتصور فى بادئ الأمر أن يكون هذا الكتاب كاملاً، وغلب على ظنى أنه قد عدت عليه عوادى الزمن، وكان من البدهى وقد شرعت فى التحقيق أن أبدأ بتحقيق كتاب الطيبى أولاً ذلك الكتاب الذى تعرفت من خلاله على شرح التوربشتى وغيره من شروح المصاييح، فضلاً عن أننى كنت قد عثرت له على مطبوعة هندية كثيرة التصحيقات، وعثرت له على نسخة خطية كاملة، فتيسر لى البدء بتحقيقه، وبعد طباعته ونشره كان له صدى طيب بحمد الله تعالى واطلع عليه كثير من الأساتذة المتخصصين والمحققين فى شتى العلوم، فاقترح جماعة من أفاضلهم على صاحب الدار التى نشرته وهو الأستاذ الفاضل نزار الباز أن يقترح على البحث عن نسخ كتاب التوربشتى وتحقيقه وإخراجه للنور بعدما تشوفوا لرؤيته، وتشوقوا لطلعته من خلال تلك القيسات التى أضاءت شرح الطيبى العظيم، وصادفت تلك الفكرة منى سعادة وارتياحاً، بل الحق أقول: إنها قد غمرتنى بفرحة غامرة، لا لشيء إلا الفرح بفضل الله تعالى أن يخرج هذا السفر العظيم على يدى هذا العبد الضعيف، ولكنى قد تملكنى فى الوقت نفسه خوف ورهبة عظيمة ألا أفى بحق هذا العمل الجليل، وألا أتمكن من إخراجه على الوجه اللائق به، خاصة أنه ليس له نسخة مطبوعة، بل لا تكاد تكون له نسخة مخطوطة كاملة، بل يجتمع الكتاب من خلال الجمع بين نسخه لكى تحصل على نسخة كاملة، ولكنى فقدت الحيلة فى التأخر والإحجام عن الإقدام على تحقيق هذا الكتاب تحت إلحاح هؤلاء الفضلاء وحسن ظنهم بى وزعمهم أنى أقدر على تحقيق هذا الكتاب من غيرى، وأخبر بيدرؤيه ومسالكه، بعد تلك الصحبة الطويلة لشروح المصاييح ما يقارب ربع قرن من الزمان.

وكان أن استخرت الله تعالى فى تحقيقه وسألته عونته فى ذلك وتوفيقه، فما هو إلا أن بحثت عن نسخ هذا الكتاب المتفرقة، فوجدت أن الفهارس قد غيبت نسخه وضللت القارئ، فهذه نسخة موضوعة فى غير فنها، وأخرى منسوبة إلى غير النسبة الصحيحة للمؤلف، وبعد لآى شديد فى البحث ومطالعة فهارس المخطوطات، عثرت على نسخة للكتاب ناقصة من آخرها، فكان على أن أكرر البحث والجهد، فيسر الله تعالى ذلك، ووجدت نسخة أخرى كمل آخرها ونقص أولها، ثم وجدت نسخة ثالثة، ولكنى وجدت مطابقة للأولى، ففرحت بذلك فرحاً شديداً إذ كمل الكتاب بين يدى، واجتمعت لى منه نسخة كاملة، فعلمت أنه كتاب ميسر حقاً فشرح صدرى للعمل به، لا سيما وقد كتبت إحدى النسختين بخط واضح جميل، والأخرى بخط مقارب صغير، فاستعنت بالله تعالى.

هذا والله أسأل أن يجزل المثوبة لجميع من شارك فيه بالنسخ أو التصحيح أو تخريج نصوصه أو فهرسة شواهده، أو تصحيح تجاربه، أو مقابلة نسخه . . إلخ، فلكل دور مشكور، والله أسأل أن يجزى الجميع خير الجزاء، وأن ينفع به عباده، إنه خير مأمول وأكرم مسئول.

منهج التحقيق

اشترك فى العمل فى هذا الكتاب فريق كبير من طلبة العلم تحت إشرافنا توزعت عليهم أدوار العمل فى عدة مراحل هى:

- ١ - جمع نسخ الكتاب وهى ثلاث نسخ: نسختان متطابقتان وهما فى الحقيقة نسخة واحدة بها نقص من آخرها رمزنا لها بالرمز (ب) وسيأتى وصفها وبيانها. أما النسخة الثالثة المكملة فهى التى رمزنا لها بالرمز (أ).
- وقد وقفت على هذه النسخة وبحثت عنها بنفسى فى دور المخطوطات وتأكدت من نسبتها لصاحبها حسب ما عليها من بيانات كتبها النساخ فى أوائل النسخ وأواخرها.
- ٢ - نسخ مخطوطات الكتاب، وقد اشترك فيه عدد كبير من طلبة العلم المجيدين، حيث تم نسخ كلا النسختين بخط جيد و واضح.
- ٣ - مقابلة المنسوخ على أصوله الخطية.
- ٤ - صف المنسوخ بعد مقابلته ومراجعته فى ثلاث تجارب فى ثلاث مراحل للمراجعة الدقيقة، حيث تدفع التجارب لمراجعين مجيدين، ثم يراجع بعدهم مراجعون أوائل متميزون، ثم أقوم بعد ذلك بمراجعة ثالثة للتأكد من سلامة النص وصحته.
- ٥ - تخريج جميع الشواهد القرآنية والحديثية التى اشتمل عليها الكتاب وبعض الشواهد الشعرية عند الحاجة إلى ذلك، وقد اعتمدنا فى تخريج الشواهد الحديثية على تخريجات الشيخ الألبانى لا نكاد نخرج عنها إلا نادرا، مع اختصار التخريج وبيان الحكم الإجمالى النهائى بدرجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف هذا وقد أخذنا عزو الأحاديث إلى مصادرها فى كتب السنة من تخريج الخطيب التبريزى لها فى مشكاة المصابيح.
- ٦ - شرح الغريب.
- ٧ - شرح ما غمض من عبارات المصنف أو التعليق على ما يثبت فى الكتاب من آراء وتوجهات فقهية أو عقيدية . . إلخ.
- ٨ - بيان فروق النسخ المهمة عند الضرورة.
- ٩ - الفهرسة الشاملة لأحاديث الكتاب وموضوعاته.
- ١٠ - الترجمة لصاحب الكتاب الإمام التوربشتى وبيان منهجه فى كتابه، والترجمة لصاحب المصابيح وبيان منهجه فى كتابه كذلك.

وصف نسخ المخطوط

• وصف النسخة (ب):

وهي بعنوان «كتاب المسير في شرح المصايح» وهي برقم (٢٠٥٥٧ب) عن نسخة مصورة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية وهي نسخة جيدة النسخ وبخط واضح إلا في بعض المواضع القليلة.

وتتكون النسخة من جزأين:

الجزء الأول: ويحتوي على ١٩٥ ورقة مزدوجة أي ٣٩٠ صفحة.

بدأ بالبسملة والحمد لله ومقدمة الشارح ثم شرع الناسخ في ذكر ما يحتاج إلى البيان في مقدمة الشارح.

ثم ابتدأ الشرح بكتاب الإيمان وحديث عمر بن الخطاب «إنما الأعمال بالنيات...» وختم الجزء الأول بحديث أبي ذر «عطائي كلام وعذابي كلام» وهو في الحسان من باب الاستغفار والتوبة.

الجزء الثاني: ويحتوي على ٢٠٣ ورقة مزدوجة أي ٤٠٦ صفحة.

بدأ بالحمد لله ثم بفصل من الصحاح في باب الاستغفار والتوبة وحديث أبي هريرة «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي».

وختم الجزء الثاني بحديث عائشة - رضی الله عنها - من الصحاح في باب المبعث وبدء الوحي: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم...».

وخلت النسخة (ب) عن بقية أبواب الكتاب والتي أكملتها النسخة (أ).

وقد قدمت النسخة (ب) بمقدمة للإمام عبد العزيز بن الحسين الطغرائي - رحمه الله - في مدح المصايح قال:

إن المصايح أروى الله ناقله	حوى من السنة الغراء أباها
ما يتغنى المرء من علم ومن حكم	جلا، وفيه لأهل الدين أشفاها
إذا العلوم تناهت في مصاعدها	فإن علم رسول الله أعلاها

وعلى مقدمة النسخة: «وعدد الأخبار التي في المصايح أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة».

وعليها هبة من الناسخ لابنه قال: «وهبت هذا الكتاب المبارك لابني السيد عبد الأحد، هبة صحيحة شرعية مستجمعة لشرائط الصحة، وأنا الفقير الشيخ عثمان الواعظ».

وعليها أختام وتوقيعات غير واضحة، وعليها صيغة تمليك بخط وختم العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس المحيط سنة ١١٩٥هـ.

• وصف النسخة (أ)

وهي بعنوان «شرح الإمام التوربشتي على مصابيح السنة للإمام البغوي».

والمحفوظ منها بمعهد المخطوطات تحت رقم «حديث تيمور ٣٣٧» هو الجزء الثاني وعليه تاريخ النسخ في ٨١١هـ.

وعليه ختم الوقف باسم «أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر».

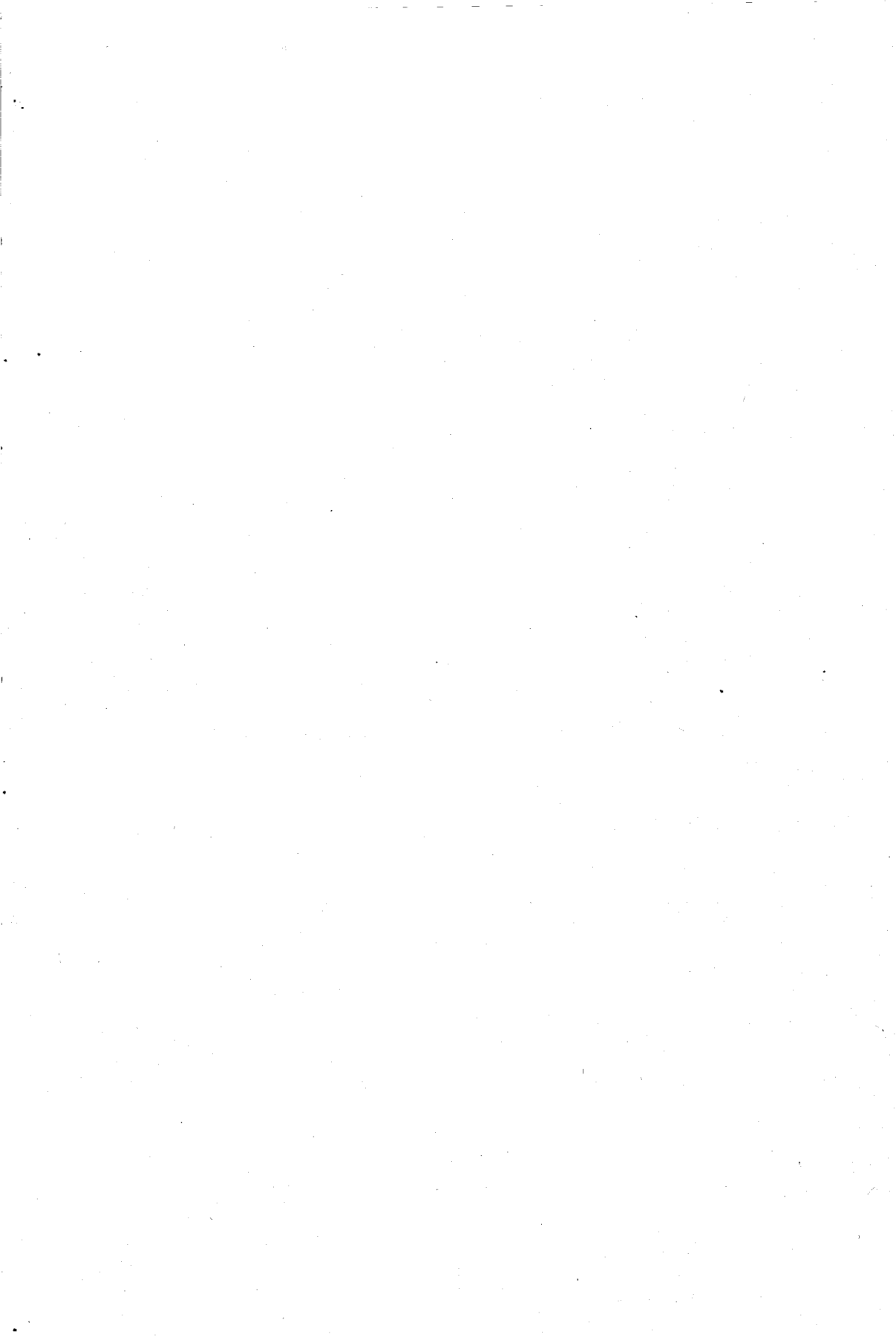
والجزء الثاني في هذه النسخة يحتوي على ١٧٦ ورقة مزدوجة أي ٣٥٢ صفحة.

ابتدأ هذا الجزء بالصحاح من «قصة حجة الوداع» وحديث جابر رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...».

وانتهى بنهاية الكتاب وحديث أنس - رضى الله عنه -: «مثل أمتي مثل المطر...» من الحسان من باب «ثواب هذه الأمة».

وفي نهاية هذا الجزء كتب ناسخه: «وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المعلوم بمكة المشرفة على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي سنة ٨١١هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف».

صور خطية من المخطوط





Handwritten Arabic text, likely a religious or administrative document. The text is dense and includes several lines of script. A circular stamp is visible in the lower right quadrant of this section. The text appears to be a form or a set of instructions, possibly related to a library or archival record.

Handwritten Arabic text, possibly a continuation of the document above. It includes a large, bold heading or title, followed by several lines of script. The text is organized into sections, with some lines appearing to be part of a list or a set of instructions. A circular stamp is visible in the lower left quadrant of this section.

لوحة الغلاف للنسخة «ب»

كأنه يفتخر بالوقار لنفسه بعد ما أخذه القدر فقبل السلام وأعاد ما قاله وبقي
 إذا أراد بالبرية والله كان كما قال المبالغة إذا لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة
 فجلت عفت دكل كان الخ من زواجر صفة البرية فلو لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة
 من هذا الموضع وإن كان قد وجد منها من لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة
 فلو لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة من هذا الموضع وإن كان قد وجد منها من لم يلمح بغيره
 فتجلى بياضها بالرائحة من هذا الموضع وإن كان قد وجد منها من لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة
 من هذا الموضع وإن كان قد وجد منها من لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة
 فلو لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة من هذا الموضع وإن كان قد وجد منها من لم يلمح بغيره
 فتجلى بياضها بالرائحة من هذا الموضع وإن كان قد وجد منها من لم يلمح بغيره فتجلى بياضها بالرائحة

لوحة داخلية للنسخة «ب»



مصحف جامع القرآن الكريم

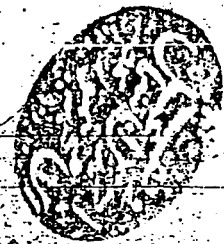
شرح المصاحف النبوية

شرح القرآن التورثي

عالم المصاحف الشريفة

التجوي

الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠م
والتابعة سنة ١٩٦١م



لوحة الغلاف للنسخة «أ»

جهدهم العظمى في إصلاح الدين الذي هو أصل حياة الأمة
 التي ياتيها من هذا العالم العظيم والذين هم في
 حياضهم من هذا العالم العظيم والذين هم في حياضهم
 من هذا العالم العظيم والذين هم في حياضهم من هذا العالم العظيم

عالمنا هذا الذي هو أصل حياة الأمة الذي هو أصل حياة الأمة
 الذي هو أصل حياة الأمة الذي هو أصل حياة الأمة الذي هو أصل حياة الأمة

اللوحه الأولى للنسخة «أ»



الحمد لله رب العالمين
 بعون صاحب هذا الكون والحمد لله رب العالمين
 هذا المصنف في الامام محمد البرقي بعد ان كتب في كتابها
 بعون الله تعالى في الامام محمد البرقي بعد ان كتب في كتابها
 والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
 فاعلم ان بقية العوالم بقية ولا يلزم من ذلك
 جمعت امام الحق فيها فربما يكون بها الظلم عند ارتدادها
 فليس يرى من ذلك في العلم واستحقاق سوى الذهب الابهر في انتقادها
 جبال الى الحق في حجابها ووقفت في انقاصها لسدادها
 وما لا يذم عن المراد في ما وقع في هذا الضموم وما لفت عليه محمد البرقي
 قرأت في بعض الكتب في مدح شرحكم فزاد في العلم بعد شرواها
 وقد كتبت في حقايق حكمة عسير علي الاقلام لبعض انتقادها
 لم يكن لعدائتي رابع في الشك فوقفت في انقاصها لسدادها
 وكلمة الاستطاع حفيظة وكل بليغ حسن بعض استنادها
 ان من صاحب الهدى الجماعة فضاء سبيل الشرع جان اسدادها
 فاجبت عماد بذهب ضابعا علفت جمع الخلق سوا مرادها
 وهذا المولى الاعظم سلطان العالمين ناصر الدين بغيره للهدى رحمته
 كتاب يسمى بالميسر شكلة ايضا طين الحق نور افتادها
 مشاعل في شرح المصاحف اذ قد يتبين ظلام الرب نار زنادها
 ابان احاديث الصالحين وكوه معانيه وصدق سدادها
 والباطل السحر الخلال وانها موارد الهام لفرط سدادها
 يشابه من انار حسن بيانها تاثير اصباح باطن سوادها
 كما نقابت خلال حروفها فانوارها لمخوض سواد مدادها
 كلام بقاء في السبيل مبرد قواعده في الاسلام بعد الهدى
 شرح المصاحف مشكاة المصابيح منه تشجيع اضواء المصاحف
 هذه على الفكر ابواب معلقة للناشر في خبر المصاحف
 باروع ابد في الفردوس شارحة وحاد تزيينه صون المصاحف
 وقد نشر عن سابق المجدله وخلص الفكر عن كد التباير

اللوحة الأخيرة للنسخة «أ»

التعريف بالإمام البغوى وكتابه مصابيح السنة

ترجمة الإمام البغوى:

هو محبى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الإمام المفسر المحدث الفقيه. أخذ العلم عن فقيه خراسان القاضى حسين بن محمد المروذى، وهو أخص تلامذته به، وعن جماعة منهم: أبو عمر عبد الواحد الملىجى وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفى وأبو الحسن على بن يوسف الجوينى وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة منهم: أبو موسى المدينى وأبو النجيب السهروردى وأبو الفتوح الطائى وأبو منصور المعروف بحفدة وناس كثيرون.

وكان كما ذكروا وكما تشهد له مؤلفاته «بحرا من العلوم متسع الدائرة نقلا وتحقيقا» كما كان جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف عابداً ورعا زاهدا متقشفا ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا، وكان لا يلقى دروسه إلا على طهارة. وقد توفى - رحمه الله تعالى - فى مرو الروذ من مدن خراسان سنة ٥١٦ هـ وله من العمر بضع وسبعون سنة وقيل: إنه جاوز الثمانين ودفن عند شيخه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقانى.

ومن تصانيفه وهى كثيرة: «معالم التنزيل» فى التفسير وهو مطبوع أكثر من مرة ومتداول، والتهديب فى الفقه. و«شرح السنة» فى الحديث والفقه، و«الجمع بين الصحيحين» و«مصابيح السنة».

والبغوى نسبة إلى بلدة فى خراسان بين مرو وهراة يقال لها: «بغ» و«بغشور» وهى نسبة شاذة على خلاف الأصل.

مصابيح السنة:

أما كتابه «مصابيح السنة» فقد عرفنا الإمام البغوى بهذا الكتاب وبين لنا غاية منه ومنهجه فيه فقال: «هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة وسنن سارت عن معدن الرسالة وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى خرجت عن مشكاة التقوى، مما أورده الأئمة فى كتبهم، جمعتها للمنقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن وعونا على ما هم فيه من الطاعة، وتركت ذكر أسانيدنا حذراً من الإطالة عليهم واعتمادا على نقل الأئمة، وربما سميت فى بعضها الصحابى الذى يرويه عن رسول الله ﷺ لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان. أعنى بالصحاح: ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى

النيسابورى - رحمهما الله - فى جامعهما أو أحدهما، وأعنى بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وغيرهما من الأئمة فى تصانيفهم - رحمهم الله - وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين فى علو الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريقة الحسن. وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكرا أو موضوعا، والله المستعان وعليه التكلان».

من أجل هذا استنكر عليه بعضهم عددا من الأحاديث التى اعتبرها منكرا وقام العلامة ابن حجر فى الدفاع عنها.

وقد اشتهر أمر هذا الكتاب وعنى به العلماء قراءة وتعليقا وشرحا، ووصفه بعضهم بأنه أجمع كتاب فى بابهِ وعلل ذلك الملا على القارى بأنه جمع الأحاديث المهمة - التى لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة - على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف عنها ويفسر بعض الأحاديث بعضها وتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية».

ويظهر ذلك فى كتابه القيم «شرح السنة» بصورة أجلى وأوضح لأن غرضه هنالك تحقيق فهم المراد من السنة النبوية سندا وأخذنا منها فى الأحكام التفصيلية. ولقد كثر عدد شروحه بحيث لا يتسع المجال هنا لتعدادها ومنها «تحفة الأبرار» للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر القاضى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ و«الميسر» لشهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشى كتابنا هذا و«تنوير المصاييح» وغيرها.

واستخرج الإمام أبو حفص عمر بن على بن عمر الفزوينى من الكتاب أحاديث وقال إنها موضوعة. وألف الحافظ بن حجر العسقلانى رسالة فى الأجوبة عنها نشرت لأول مرة فى آخر كتاب المشكاة، وزاد الخطيب على الكتاب وذيله كما قدمنا وألف بذلك كتاب «مشكاة المصابيح» وهو الذى شرحه الإمام الطيبى وقد من الله علينا بتحقيقه وإخراجه إلى عالم النور، وطبعته مكتبة / نزار الباز فى طبعة أنيقة فى ثلاثة عشر مجلدا بفهارسه الشاملة.

نسال الله تعالى أن يعيننا على خدمة كتابه وستة نبيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأن يجزل لنا المثوبة عليه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة

- كتاب الميسر في شرح المصابيح للإمام التوربشتي كتاب جامع لفنون شتى سلك فيه التوربشتي مسلك الحديث لا الفقه، وسار في ترتيب أحاديثه مسير البغوى في ترتيب المصابيح من حيث الأبواب وتقسيمها للصحاح والحسان.
- لم يلزم التوربشتي نفسه بشرح جميع أحاديث الكتاب وإنما اختار للشرح ما رآه يحتاج إلى توضيح وبيان لغريب ولفقه فيه واختار من الصحاح ومن الحسان من نفس الباب.
- لم يذكر البغوى في غالب أحاديثه اسم راوى الحديث فذكره الشارح في بداية شرحه للحديث.
- لم يعد التوربشتي ذكر الحديث الذى يتعرض له بتمامه فى الشرح وإنما يقتصر على ذكر ما يتناوله بالشرح فقط مما يحتاج إلى شرح غريب أو استخراج فقه.
- ابتداء التوربشتي فى شرحه للحديث بشرح الألفاظ الغريبة فيه ثم تطرق بعد ذلك للأحكام الفقهية والفوائد المستنبطة منه بذكر أقوال العلماء السابقين أولاً ثم يذكر تعليقه هو ثانياً وقد يكتفى بكلام العلماء، إن لم يكن خلاف بينهم وربما اكتفى باستنباطه هو مدعماً له بشواهد تؤيده.
- قد يتطرق إلى الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف أو يصحح لفظة وردت فى متن المصابيح من كتب السنة مما خالف بها المصابيح كتب السنة أو يذكره على أنه رواية أخرى، وقد يذكر الحديث بتمامه إذا روى مختصراً فى متن المصابيح.
- كما قد يعتمد إلى تصحيح اسم راوٍ أو تصحيح نسبته، وهو ما ذكرناه فى ترجمته أثناء الكلام عن علمه بالأنساب ويطون العرب.
- والتوربشتي على دراية بالحديث وطرقه، فتراه يجمع بين طرق الحديث ورواياته ليشد عضد بعضها ببعض، أو لشرح حديثاً بآخر فيزيل إبهامه. كما قد يعرض لبيان مشكل الحديث والجمع بين رواياته المختلفة ويوفق بينها؛ وذلك لنفى التعارض بينها فيما ظاهره التعارض أو لبيان أن إحداها ناسخ للأخرى.

• كما قد يتعرض للرد على المتدعة والجهال ورد تأويلاتهم الفاسدة وغلوهم في تقدير الأحكام، ثم هو يعرض لبيان فساد التأويل عندهم أولاً بشواهد أخرى لنفس الحديث ترد عليهم وثانياً بالأدلة العقلية والمنطقية بما لا يدع مجالاً للرد أو الاعتراض، كما فعل عند تناوله لحديث «من تعلم علماً مما يتنقى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

ثم هو يميل إلى ترقيق القلوب وحثها على الإخلاص، وضرب الأمثال زيادة لها في الاعتبار، كما فعل في نفس الحديث وفي مواطن أخرى كثيرة.

• وقد يميل في شرحه إلى الإيجاز أحياناً، وإلى الاستطراد أحياناً أخرى، وذلك بحسب اقتضاء الحاجة، وإذا سئل عن مسألة بعينها أسهب القول فيها إمعاناً لتوضيح الملبس ووصول السائل لطلبته. وذلك كما فعل في حديث «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وقال في نهايته: «وإنما أطبنا القول فيه توقيفاً للطالبيين على معالم هذا الحديث أولاً، وتنبها لهم على محل النظر لنفى الخلاف ثانياً».

ترجمة الثوربشتي صاحب الميسر

• اسمه ونسبه:

هو: فضل الله بن حسن بن حسين الثوربشتي - بضم التاء وسكون الواو وكسر الراء والباء الموحدة المضمومة وسكون الشين نسبة إلى توربشت ناحية من شيراز ببلاد فارس - شهاب الدين أبو عبدالله الشافعي . وقيل: الحنفي .

• نشأته وبيئته:

نشأ فضل الله الثوربشتي في بيت علم يظهر ذلك من خلال شرحه لحديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف...»، وذكره لأبيه بالعلم والرواية، قال: «ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف الثوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال: أخبرنا الحافظ أبو موسى...» وساق إسناداً إلى النبي ﷺ.

على أن عصره كان عصر فتن فقد كان معاصراً للمغول التار وكانوا قوما يعيشون في الأرض فساداً ولا يجلون أهل العلم والأدب. وكان ذلك مما أوجب عدم المعرفة بحاله، كما ذكر السبكي في طبقات الشافعية.

• عقيدته:

من خلال مصاحبتنا للثوربشتي في شرحه هذا يتضح لنا أنه يعتقد اعتقاد أهل السنة ويقف عند حدودهم، فمن خلال شرحه لحديث «رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة...» في باب المساجد ومواضع الصلاة، قال قبل تعرضه لشرح الحديث: «مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تنفي عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب مما لا سبيل لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد. فالأولى ألا نتجاوز هذا الحد فإن الخطب فيه جليل والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقص أزكى وأسلم من أن ننظر إليها بعين الكمال، وهذا لعمر الله، هو المنهج الأقوم والمذهب الأحوط. غير أن في زماننا هذا اتسع الخرق على الراقع، إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم داعية الفتن المستكنة في نفوسهم عن الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف سارعوا إليه بالطعن وقابلوه بالإنكار والاستكبار، إذا عجزوا عن التأويل لنهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة لالتهمه في

العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن، فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعًا، وهذا الحديث من جملته.

غير أنه عند تعرضه لحديث: «إن الله يسطر يده بالليل...» في باب الاستغفار والتوبة، حمل المعنى على التوسع في الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة.

ومن إجلاله لمشايخ الصوفية ما ذكره عند تعرضه لحديث «من أصبح منكم اليوم صائماً، قال أبو بكر أنا...»، قال: «ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم في التبصر عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذي أشاروا إليه بهذا القول راجع إلى معاني تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول، كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة».

وقال عنهم في شرح حديث «إنه ليغان على قلبي...» في باب الاستغفار والتوبة، في ثنايا ثنائه على الأصمعي - «ولله دره في انتهاجه منهج الأدب وإجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سد عن أهل اللسان موارد وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم».

وطائفة الصوفية التي يعينها التوريشتى هنا هم أولئك الزهاد المتقيدون بالكتاب والسنة في أقوالهم وأفعالهم وصفاتهم وأحوالهم ومقاماتهم، يظهر ذلك من عقيدته المتقيدة بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح مما هو واضح في ثنايا الكتاب.

فتناؤه عليهم لا يتناول يقيناً هؤلاء المخلطين منهم من الحلولية والاتحادية وأصحاب العقائد الزائفة الباطلة المخالفة لما عليه أهل الحق من الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة.

● مذهب الفقهي:

ذكره تاج الدين السبكي في الطبقة السادسة من طبقات الشافعية الكبرى، وقال: «رجل محدث فقيه من أهل شيراز شرح مصابيح السنة للبعوي وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب ابن صالح بن محمد بن المعزم إمام الجامع العتيق عن الحافظ أبي جعفر محمد بن علي أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أخبرنا أبو الهيثم الكشميهني أخبرنا الفربري».

وذكر في كشف الظنون وهديّة العارفين والأعلام أنه كان حنفي المذهب.

فلعله قد تحول من أحد المذهبين إلى الآخر، أو لعله اختلف بمن ترجموا له حسب ما رأوا منه من ترجيح مذهب الحنفية، أو مذهب الشافعية، فحسبه هؤلاء شافعيًا، وحسبه أولئك حنفيًا.

سعة علمه وتعددتها:

وإن كانت واقعة التتار قد أوجبت عدم المعرفة التامة بحال التوريشتى، فلعل له مصنفات كثيرة فى علوم كثيرة لم تذكرها كتب التراجم - إلا أنه من خلال شرحه لهذا الكتاب مصابيح السنة - تتضح سعة معرفته بعلوم اللغة والنحو والصرف من خلال تعرضه للغات العرب فى حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» وغيره.

وبعلوم البلاغة من خلال تقديمه لإحدى الروايتين على الأخرى فى حديث «إذا رأيت الرجل يتعاهد المسجد...» حيث قال: وأولى الروايتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «يعتاد المسجد».

وأما علمه بالفقه، فواضح جلى فى ثنايا هذا الكتاب، فلا يكاد يخلو موضع من فقه أو ترجيح بين أقوال فقهية للعلماء أو استنباط أحكام. خذ لذلك مثلاً حديث حذيفة «أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً».. قال: أورد هذا الحديث مورد الناسخ لحديث عمر - رضى الله عنه: «يا عمر لا تبل قائماً»، وعلل بول النبى ﷺ قائماً، ثم قال فى نهاية كلامه.. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخيرين والله أعلم.

والتوريشتى محدث كبير، روى حديثاً بسنده عن أبيه - فى حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» قال: والدليل على صحة ما نريد تقريره، ما أخبرنى به والدى أبو سعد الحسن ابن الحسين بن يوسف التوريشتى - وساق السند إلى أبى بن كعب - «أن النبى ﷺ كان على أضاة بنى غفار، فأتاه جبريل فقال...» الحديث.

وقال: وبالإسناد الذى ذكرناه عن أبى جعفر الطحاوى أنه قال: حدثنا أمية حدثنا منصور بن شقير حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ لقى جبريل - عليه السلام - فقال: إنى أرسلت إلى أمة فيهم الشيخ الكبير...».

ومن علمه بالأنساب ويطون العرب:

ما ذكره فى حديث «من صلى الصبح فهو فى ذمة الله...» قال: وفى سائر النسخ وجدنا بعد هذا الحديث «رواه جندب القشيرى» وهو غلط، والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقة بطن من بجيلة، كذاك نسبة أصحاب الحديث فى كتب المعارف، قلت: وفى بجيلة بطن يسمى قسرا، وهو رهط خالد بن عبدالله القسرى، فيحتمل أنه نسب إليها فصحف بـ «القشيرى».

ومن علمه بالحساب والمطالع:

ما ذكره في حديث «نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول...» قال: «...» ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا في كتبهم أن من استقبل بيت المقدس وهو بالمدينة فقد استدبر الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلاف ذلك لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين في القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغاريها... ومن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

وما ذكره أيضاً من حدود المشارق والمغارب، في حديث «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

• مصنفاته:

- ١- اليسر في شرح مصابيح السنة وهو كتابنا هذا.
 - ٢- مطلب الناسك في علم المناسك رتبة على أربعين بابا وسلك فيه مسلك الحديث لا الفقه.
 - ٣- المعتمد في المعتقد.
 - ٤- تحفة السالكين في التصوف «فارسي».
 - ٥- تحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين «فارسي».
- هذا ما ذكرته كتب التراجم عن مصنفاته ولعل له مصنفات أخرى حال دون معرفتها واقعة التتار وضياع تراث المسلمين في نهر دجلة.

• وفاته:

ذكرت كتب التراجم أن وفاته كانت في سنة إحدى وستين وثمانمائة ٦٦١هـ، وقال السبكي: أظن هذا الشيخ مات في حدود الستين وثمانمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله.

• مصادر الترجمة:

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٤ / ٤٤٢، مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٣، كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٧١٩، هدية العارفين لإسماعيل باشا بغدادى ٥ / ٨٢١، والأعلام للزركلى ٥ / ١٥٢.

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يسر إتمامه بالخير)

الحمد لله الذى شرع لنا الحق وأوضح لنا دليله وشرح لنا [المشبهة] (١) ويسّر لنا سبيله،
وبعث إلينا عبده ورسوله وصفية وخليته، فعرفنا [(٢)] وحيه وبتزييله، وبين لنا ما
نزل إلينا من الذكر وأوقفنا [فيه] (٣) على حدّ من العلم فألهمنا تأويله .

والحمد لله الذى بعثه إلينا مهيمناً على الكتاب، ومبيناً وجوه الخطاب، ومورداً للوحي
والإلهام، ومصدراً للشرائع والأحكام، ومفصلاً للحلال والحرام، [ومدرّباً لطرق] (١) الرشاد،
وحامياً [.....] (١) السداد ، وماحياً للشرك والإلحاد، فضلاً من الله ورحمة على العباد
والبلاد.

فالحمد لله الذى أسعدنا بطاعته، وأكرمنا بمتابعته ، وأحسن إلينا بالتوفيق لإيثار دينه،
واختيار ملته، ومنّ علينا بالتيسير لاقتفاء هديه وسنته، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، لا انقطاع لمدده
ولا انقضاء لمدته .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تأتي على ما قدمنا وما أخرنا، وتتدارك
ما أعلننا وما أسررنا ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المنوّه باسمه فى التوراة والإنجيل، المكرّم
وجهه بمعالم التنزيل، صلى الله عليه مبلغ ما خصه به من المواهب الجزيلة، وزنة ما أعدّ له من
الوسيلة وعلى آله أولى السابقة والفضيلة وبعد:

فقد أشار إلى عصبه من إخواني بشيراز - رعاهم الله وحماها - أن أشرح لهم المشكل من
الأحاديث التى اشتمل عليها كتاب المصاييح الذى جمعه الشيخ الإمام محيى السنة أبو محمد
الحسين بن مسعود الفراء - رحمه الله - من كتب الحديث التى هى دواوين الإسلام المنبئة عن
السنن والأحكام ، الفارقة بين الحلال والحرام، والواردة فى فضائل الأعمال، والدالة على
نفائس الأحوال، الداعية إلى طريق الخير وسبيل الصواب، الهادية [.....] (٣) الأخلاق
ومحاسن الآداب.

وهو كتاب مبارك، وفيه علم جمّ من سنن الرسول ﷺ (.....) (٣) لصحة القصد فيه رزق
حسن القبول، فوجدت الشقة فى ذلك شاسعة، والسبيل إلى ما سألوه متوعرة، فتوقفت حيثلذ
متردداً فى الإجابة.

(١) غير واضحة فى (ب).

(٢) طمس فى (ب) بمقدار أربع كلمات.

(٣) طمس فى (ب).

ورأيت الربيع على الظلم^(١) أخرى، والتأخر عن شأو لم أدركه أحجى^(٢) بعد أن كنت أرى صغور^(٣) نفسى إليه، وأحس منها النزوع إلى ذلك نظراً إلى ما يقتضيه خفى الهوى، وحكم الجبله من حب الثناء، والركون إلى الشهرة .

ولم أزل فى نقض من العزيمة، وفسخ من الهمة نظراً إلى سوابقه ولواحقه، وحذرا من توابعه ورواجعه، حتى تفكرت فيما آل إليه أمر هذا الزمان من قبض علم الحديث بقبض حمّته وحقّاه، وقلة اهتمام الناس بكشف معانيه، وضبط ألفاظه .

ثم إنى صادفت همم أهل هذه الديار لا تتعدى فى طلب الحديث عن أحاديث هذا الكتاب، ورأيتهم لم يتقنوا حفظها، ولم يحسنوا وعيها، ووجدت فيها ألفاظا كثيرة محرّفة عن جهة قصدها، وكان عندى طرف من العلم بها، والمعرفة بوجوهها .

فأبى حق الدين وواجب النصيحة إلا كشفها وبيانها . ثم إنى تأملت فيما عدا ذلك من مشكل هذا الكتاب، وامتناس حاجة الراغبين فيه إلى معرفته، وأن مجموع ما أشكل منه - وإن وجد - متفرقا فى مسانيد أئمة الحديث وكتب أرباب المعانى، وأصحاب الغريب؛ فإن الخطب فى تحصيله ليس بهين عليهم؛ إذ هو مفتقر إلى أسباب كثيرة يقصر عنها مقدرة الأكثرين، فدعتنى داعية الثواب، وهيجتنى نية الاحتساب إلى شرح هذا الكتاب . واستخرت الله تعالى لإسعاف ما تدبونى له فشرح لذلك صدرى، واطمأن به قلبى .

فناديتهم: إخوانى رعاكم الله وحيّاكم، ورفعكم عن حضيض العادة إلى ذروة العبادة ورقّاكم: اعلموا أن علم الحديث علم تسمو إليه الهمم، ويمتد^(*) نحوه الأعناق، ويقف عليه الآمال. به يُستكشف مبهمات الكتاب، ويُستدرك حسن المآب، وتناوله على سبيل السبك والإتقان يستدعى علوما جمّة منها المطلع عليها^(٤)، ويفتقر إلى أسباب كثيرة هى المرقاة إلى الوصول إليها .

وكتاب المصاييح لما فيه من أمهات السنن وجوامع الكلم يفتقر فى البيان إلى سائر أنواع علم الحديث؛ ثم إنه لا يخلو عن بُد ما سوى ما أشرنا [. . .] ولا ير بعضها أئمة الرواة^(٥)

ومجمل الكلم عندى (والله أعلم) أنه أَلّف محذوف الأسانيد فرغب عنه رجال الحديث،

(١) هو مثلُ تقوله العرب: ارق على ظلمك أن يهاضر. أى: اربع على نفسك، وافعل بقدر ما تطيق. اللسان [ظلم].

(٢) أى أكثر عقلا وأرجح. من الحجى: وهو العقل.

(٣) أى ميلها.

(*) عادة المصنف - رحمه الله - فى هذا الكتاب الميل إلى تذكير الفعل وعدم تأنيبه إلا مع المؤنث الحقيقى، وسنكتفى بهذا التنبه عن تكرار الإشارة إلى ذلك فيما بعد.

(٤) كذا بالأصل وهو صحيح.

(٥) غير واضح فى (ب).

وتناولته ألسنة أناس لم يكن لهم درية بهذا [العلم] (١) فحرفوا وصحفوا وزادوا ونقصوا، وتخبّطوا في أسامي الرواة وغلطوا، وإني إن شرعت في اقتفاء تلك الأبواب، واستفتاحها على منهاج أهل الصنعة: حال بيني وبين ما أحاوله بعض ما أشير إليه من العلوم والأسباب .

وهذا علم قد تغيرت بهجته وتضوحت زهرته، بل حَقَّق اختلاسهُ، وطُوى بساطه، وقد كان معظم غمرته بالعراق وخراسان فلما اكتشفتها (٢) الفتن، وتركت سيوف الأعداء أهلها عبايد متفرقين، تلفظهم البلاد، وتتجهمهم الأمصار لم يبق من رجال هذا العلم في تلك الديار ديّار، وذهب بذهابهم السموعات، واضمحلت بخرابها المؤلفات. وحين فقدت الأنصار، وعُدمت الأسباب، رأيت أن أقصر من ذلك على ما لا يسع الطالب جهله، وأن أكتفى من البيان بما يفتح الغلق عن متون الألفاظ ومبانيها، ويستكشف بمقدار الضرورة عن مباحثها ومعانيها، متكباً عن التعسف في مذاهب الإسهاب، والاشتطاط.

وأن لا أتعرض في الأحكام لمجال النزاع ومواضع الاستدلال؛ إلا إذا دعت الحاجة إليه في بيان الحديث ونفى التناقض والإحالة عن كلام الرسول ﷺ؛ لأن أكثر الناس لاحظ لهم فيه؛ مع أنه أمر قد فرغ منه، وباب قد أتى عليه، فإن ظفرت بمعنى على طريق الفهم، ويتعلق به بيان الحديث؛ فسأشير إليه إن شاء الله تعالى.

والمرجو من الله المتأن أن يمدني بحسن التوفيق وألا يكلني إلى نفسي فتزل قدمي، ويخطئ نظري، وأن يجعل ذلك لوجهه الكريم؛ فإن ما أريد به وجهه لا يُثمر خزيًا، ولا يُعقب ندامة، ولا يزداد على عمر الأيام إلا بهجة وطلاوة.

ولقد بلغني أن أبا عبد الله مالك بن أنس الأصبحي - رحمة الله عليه - لما صنف كتابه الموسوم بالموطأ سمع به عبد الله بن وهب المصري، فصنف كتاباً وسمّاه بالموطأ فأخبر بذلك مالك، فقال: ما كان لله يقي، وأشار بذلك [إلى ما أخذه علي] (٣) نفسه من صدق النية وصحة العزيمة.

ونحن نسأل الله تعالى أن يحول بيننا وبين ما نحاوله أشراً ورياءً واتباعاً للهوى حتى يخلص فيه النية؛ فإن استمتع كل أحد بعلمه على مبلغ عمله بالعلم، ومقدار خلوص النية فيه.

أخبرنا الإمام شهاب الملة والدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن صالح بن محمد المعزم إمام الجامع العتيق بهمدان أنبأ الحافظ أبو جعفر محمد بن علي الهمداني، أنبأ أبو الخير محمد بن موسى بن عمران الصقار أنبأ أبو الهيثم محمد بن علي الكشميهني (٤) محمد بن يوسف

(١) غير واضحة في (ب). (٢) أي أحاطت بها. (٣) غير واضح في (ب).

(٤) الكشميهني: بضم أولها وسكون الشين، وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وفتح الهاء هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو القديمة وقد خربت، خرج منها جماعة من العلماء منهم البخاري والترمذي وغيرهما.

تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ج ٣/٩٩. سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٥، والأنساب ٤٣٦/١٠.

الفريرى (١) أنبا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى ثنا الحميدى حدثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد أخبرنى محمد بن إبراهيم التيمى أنه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول: سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

وأسأل الله تعالى أن يهدينى وإياكم إلى سواء السبيل، وأن يوفقنا لاتباع سنة نبينا محمد ﷺ فهو الصراط المستقيم.

وأن يجيرنا عن اتباع (الأهواء) (٢) واقتفاء البدع [الضلالات] (٣)، وأن يستر لنا عيوبنا جليها وخفيها، ويغفر لنا ذنوبنا ظاهرها وباطنها؛ إنه ولى الإجابة.

(١) يفتح الفاء وكسرها وتسكين الباء راوى (الجامع الصحيح) عن أبى عبد الله البخارى سمعه منه بقرير مرتين.

(٢) فى هامش النسخة (الهوى).

(٣) فى هامش النسخة (والضلال).

بداية شرح المصنف للكتاب الكلام على مقدمة الشارح ذكر ما يحتاج إلى البيان في عنوان^(١) الكتاب

قوله: (وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله ﷺ لعنى دعا إليه).

تنبيه: يوجد ذلك المعنى على وجوه كثيرة يعسر استيعابها حصراً وتعداداً؛ فنذكر منها أمثلة
تحل عقدة الإشكال عن قوله، فنقول: إن الحديث الواحد ربما روى عن جمع من الصحابة
بطرق شتى وألفاظ مختلفة يرويه كل واحد منهم على سياق آخر؛ فإذا حدث المحدث به وساقه
على سياق واحد: ذكر الصحابي الذي يرويه على ذلك السياق ليميز حديث بعضهم عن
البعض. والوجه الآخر: أن يروى أحد الصحابة حكماً مطلقاً ويرويه الآخر مقيداً؛ فيذكر
الراوى حينئذ رفعاً للخلاف، ودفعاً للالتباس.

والوجه الآخر: أن يسند الحديث إلى جمع من الصحابة بروايات مختلفة، وبعضها لا يكاد
يصح؛ إما لضعف في الرجال أو خبط في الإسناد، أو انقطاع فيه، فيعين الصحابي (دفعاً
للشبهة)^(٢) وقطعاً للاعتراض.

والوجه الآخر: أن يعارض الحديث حديثاً آخر، ويكون في ذكر الراوى حصول معرفة
التقدم والتأخر اعتباراً بزمان الصحبة، والاستشهاد في علم النسخ والمنسوخ، والفرق بين
السابق واللاحق فيذكر الراوى الاستدلال والاحتجاج. وإن شذ عن هذه الأمثلة ونظائرها في
القياس شيء؛ فالظاهر أنه أثبت على حاشية الكتاب فالحق بالأصل.

ومن الدليل على هذا أنا لا نجد أكثر النسخ في ذكر الصحابي على وتيرة واحدة، وأن أكثر
أحاديث هذا الكتاب مقترن بذكر الصحابي الذي يرويه. والمؤلف أشار بحرف التقليل إلى ما هو
دون ذلك فقال (وربما سميت) والله أعلم.

قوله: أعنى بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبو
الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - رحمهما الله - في جامعيهما أو أحدهما. وبالحسان ما
أورده أبو داود وأبو عيسى وغيرهما في تصانيفهم.

أشار بقوله: (أعنى) إلى مصطلحه الذي وضعه للتفريق بين الدرجة الأولى من الصحيح
التي صُنّف عليها كل واحد من كتابي إمامي أهل الصنعة وبين ما دون ذلك في الدرجة، ولهذا
استدركه بقوله: وأكثرها صحاح، ولم يرد بهذا القول نفى الصحة عما عداها؛ إذ هو قول
يقضى إلى تعطيل أبواب كثيرة من السنة.

(١) أي في مقدمته.

(٢) غير واضحة في (ب).

وقد قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ البيهقي النيسابوري وهو أحد المعتمدين في معرفة أقسام الحديث ورجاله:

الصحيح على عشرة أقسام، خمسة منها متفق عليها وخمسة منها مختلف فيها، قلت: ولم يحتو كتاب الشيخين إلا على القسم الأول منها. وأحاديث المصايح على ما تبين لنا لا تتجاوز عن كتب هؤلاء الأئمة أبي عبد الله البخاري، وأبي الحسين القشيري وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمهم الله.

قوله: «وأكثرها صحاح إذا كثر [.....]»^(١) ثبوتها بطريق حسن» معنى هذا الكلام أن أحاديث كتاب المصايح ملتقطة [.. ذكر الأحكام]^(٢) التي تقدم ذكرها والأحكام إنما تثبت بأسانيد / مقبولة عن رجال مرضيين، ويبان ذلك أن كتب الحديث مخرجة لا على الأبواب وإنما على التراجم فما كان منها على تراجم الرجال فإن المؤلف يذكر فيها الغث والسمين؛ لأنه إذا قال مسند أبي بن كعب - رضی الله عنه - يذكر سائر ما انتهى إليه مسنداً عن طرق رواة أبي صحيحاً كان أم سقيماً حتى يأتي على جميعه عن المعدلين والمجروحين وما كان على الأبواب فإنه يذكّر باب الطهارة ويأتي فيه من الأحاديث بما يصلح للاستدلال به.

فإن قيل: إننا نجد في كتب الأحكام من الأحاديث ما يشهد عليه جامع الكتاب بالضعف فإن المؤلف لا يذكر في مؤلفه حديثاً ضعيفاً عنده في الأحكام إلا وقد علم أن لغيره فيه متمسكاً على حسب المعرفة به والاجتهاد فيه ألا ترى أن المراسيل لا تكون حجة عند كثير من العلماء وعند بعضهم يلزم العمل بها ثم إن أكثر مباني هذا القول على الجرح والتعديل وكلاهما مختلف في بين الأئمة فربما يكون ضعيفاً عنده قوياً عند غيره.

قوله: «وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه» فأما الغريب ما يتفرد به ثقة من الثقات ولا يكون له طرق مخرجة في الكتب وهو نوع من أنواع الصحاح دون النوع الذي يشتمل عليه كتاب البخاري ومسلم.

وأما الضعيف فإنه يوجد من وجوه فتارة يكون لضعف بعض الرواة من المردودين بنوع من أنواع الجرح على ما يذهب إليه المجتهد من عدم العدالة أو الرواية عن من لم يره. أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة أو عدم المعرفة بما يحدث به أو الإسناد إلى من لا يعرف في الرواة / وتارة لعللٍ آخر مثل الإرسال والانقطاع والتدليس ونحوها. والإرسال: أن يذكر رواية التابعي عن

(٢، ١) غير واضح بالأصل.

النبي - ﷺ - من غير ذكر الصحابي . والانقطاع هو انقطاع الإسناد وذلك أن يروى الراوى
عمن لا يمكن أنه رآه . والتدليس أن يقول المحدث: قال فلان، أخبرنا فلان، وقد أدرك فلاناً
الذى رآه إلا أن بينه وبين من يروى عنه الحديث الذى دلس فيه راوٍ آخر سرك ذكره ليوهم أنه
سمعه من شيخ شيخه . ومن جملة الوجوه أيضاً الاضطراب فى الإسناد وهو: أن يروى
الحديث عنمن دونه (ب/ع) أو فوقه، أو يرفع الحديث تارة، ويوقفه أخرى .

- والمرفوع ما أسنده إلى النبي (ﷺ)، والموقوف مالم يتجاوز فيه عن الصحابي إلى النبي
(ﷺ).

واعلم أن الحديث الضعيف ليس ساقط الاعتبار مطلقاً على ما ذكرناه، وربما يكون فيه ما
يؤيده القياس الجلى فيعمل به مع ضعف الإسناد.

وكثير من المجتهدين عملوا فى بعض الأحكام بالحديث الضعيف عند أهل النقل وتركوا
العمل بما صح إسناده لما يشهد له قضية الحال ويقتضيه النظر والاستدلال، وإنما سلكت هذا
المسلك من الإطالة فى شرح تلك الكلمات لئلا يجترئ من لا علم له بأساليب الحديث وطرق
الرواية بمجرد الوهم الحاصل عن تقليد من يُحسِنُ ظَنَّهُ فيه على الطعن فيما نُقل من أَسَانِيدِ
الرسول (ﷺ) والقول الموجز الجامع أن نقول :

الحديث على ثلاثة أنواع:

صحيح: وهو ما اتصل سنده، وعدَّتْ رُوَاتُهُ، وهو النوع المتَّفَقُّ عليه وقد ذكره الحاكم أبو
عبد الله فى خمسة أقسام .

وحسن: وهو ما عُرِفَ مَخْرَجُهُ واشتهر رجاله وهو النوع المختلف فيه على ما ذكره الحاكم
فى خمسة أقسام .

وسقيم: وأقسامه ثلاثة: موضوع، ومقلوب، ومجهول.

فالموضوع: ما صح عند أهل الحديث وضعه.

والمقلوب: ما قلبه القلابون متناً وإسناداً.

والمجهول: ما لا يعرف أئمة الحديث مخرجه ويكون مدَّارُهُ على من لم يُعرف فى رجال الحديث
أصلاً، فالمنكر الذى أشار إليه الشيخ فى عنوان كتابه لا يخرج عن هذين القسمين أعنى المقلوب
والمجهول، وقد يوجد فى كتابه بعض ذلك مع تبريه عنه وسنَّبه عليه فى موضعه إن شاء الله .

[١] كتاب الإيمان

(من الصحاح)

أه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

كتاب الإيمان

[١] قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنيات...» الحديث يرويه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

النية: العزيمة، وهى قصد القلب وتوجهه على الشيء. أشار ﷺ بكلمة «إنما» إلى أن قوام الأعمال بالنيات وأن لا عبرة بالأعمال إذا خلست عن النيات؛ لأنها العاملة بركنيتها إيجاباً ونقياً، فبحرف التحقيق تُثبت الشيء وبحرف النفى تنفى ما عداه وهذا كما يقال: إنما الأجساد بالأرواح، أى قيام الأجساد وحيويتها بالأرواح.

ولو قيل إنه أراد به [...] [١] فله وجه ومحمل، كما يقال: إنما المرء بأصغريه. وليس فى هذا القول تعريض بتوهين أمر النية وإنما فيه التنبيه على استخلاصها عن النقائص والإتيان بها على صفة الكمال. وقوله (ﷺ): (وإنما لامرئ ما نوى) يؤكد كلا المعنيين، ويشير إلى أن حُسن القبول منوط بحسن النية، ومقادير المثوبات على مراتب النيات فى قوّة العزيمة والتخلص عن شوائب الرّياء، والتجرد عن دنائس الهوى.

وقوله ﷺ (فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله) أى فمن كانت نيته فى الهجرة الهجرة إلى الله وإلى رسوله فهى كما نواها، فهجرته إلى الله وإلى رسوله. (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها): دنيا: مقصورة غير منونة؛ لأنها على بناء فُعلَى؛ فلا يجوز فيها التنوين (٢).

وقوله ﷺ: (أو امرأة يتزوجها): لهذا القول سبب رواه جمع من أئمة الحديث فى كتبهم عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - وهو أنه قال: هاجر رجل من مكة إلى المدينة بسبب امرأة يقال لها أم قيس فقالوا له هذا مهاجر أم قيس. فكانه ﷺ عرّض بهذا القول تويحاً على صنيعه وتنبئها له على الإنابة عن ذلك، وتذكيراً لأهل الاعتبار.

أورد الشيخ هذا الحديث فى عنوان كتابه تأسياً بجمع من العلماء استحبوا تقديم هذا الحديث فى كتبهم تفاؤلاً بحسن النية وتيمناً بهذا الحديث منهم البخارى رحمة الله عليهم.

[١] أخرجه البخارى فى صدر كتابه، ورواه مسلم بلفظ «إنما الأعمال بالنية» ك/ الإمارة/ باب قوله ﷺ «إنما الأعمال

بالنية».

(١) طمس فى (ب).

(٢) فى هامش المخطوط: والتنوين فى هذا البناء غير سائغ.

٢٠ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذه فقال: يا محمد أخبرني عن الإيمان؟

[٢] حديث عمر بن الخطاب: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ) إذ طلع علينا بين أوقات جلستنا بين يدي رسول الله ﷺ وبيننا: فعلى. أشيعت الفتحة فصارت ألفا، وبينما: زيدت عليها (ما). والمعنى واحد.

يقول: بينا نحن نرقبه أئانا. أى أئانا بين أوقات رُقبتنا إياه .

وفيه: (إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب)

قد علمنا بهذا الحديث وبما ورد فى معناه من الأخبار الصحيحة التى تنقطع العُذر دونها؛ لحصول التواتر فيها أو فى جنسها أن جبريل - عليه السلام - كان يتمثل بشرا، وتلك الهيئة لم تكن مختصة به لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر ويوم حنين وفى غزوة الخندق وغزوة بنى قريظة للنصرة متمثلين فى صورة الرجال، وقد شهد التنزيل بأن الملك يتمثل بشرا، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١)

ولكن هل لعموم الملائكة التجلّى فى صورة البشر أم لا ؟ فسبيل ذلك التوقيف وإن كان العقل يجوزّه، أو يحكم به؛ لأن الوقوف على أمثال ذلك مقطوعا به لا يحصل إلا من طريق النبي ﷺ، ومقولات أبناء الضلالة فى هذه المسألة بمعزل عن ذلك .

مذهب أهل الحق أن الملك إذا تجلّى فى صورة بشر فذلك بأمر الله - تعالى - وتكوينه لا بقوة الملك وتصرفه فى ذاته وقدرته على ذلك واختياره فإنه مقدور مقهور لا يقدر على شيء من ذلك والله القادر على كل شيء.

ولو اعتبرت المناسبة بين الهيئة التى تراءى فيها الملك وبين الحالة التى كان عليها لسوغ أن يقال: شدة بياض الثياب لصفاء الأعمال وكمال النورانية، وشدة سواد الشعر مناسب لكمال القوة الملكية .
وفيه إشارة إلى طلب العلم فى ريعان الإدراك، وعنفوان الشباب، وإلى إيثار النظافة والنقاوة للحضور فى المجالس السادة (٢).

قوله: (ووضع يديه على فخذه): الضمير فى يديه وفخذه يعود إلى جبريل، عليه السلام، ولو ذهب مؤول إلى أن الضمير فى فخذه عائد إلى رسول الله ﷺ لم ينكر عليه لما يدل عليه نسق الكلام من قوله (وأسند ركبتيه إلى ركبتيه) غير أنا نذهب إلى الوجه الأول؛ لأنه أقرب إلى التوقير، وأشبه بسمت ذوى الآداب.

وتقول: إن الراوى استغنى فى الكلمتين الأوليين عن الإيضاح بإضافة الثانية إلى مظهر اتكالا على ما

[٢] أخرجه فى الصحيحين

(١) مطموسة فى (ب) وهى آية (١٧) من سورة مريم .

(٢) كذا فى الأصل وهى لغة صحيحة.

فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». فقال:

في الركبتين من البيان؛ ثم إنه أجرى الكلمتين الأخيرين على تلك الوتيرة مُعولاً في ذلك على فهم السامع الذي أخبرناه.

قوله ﷺ في بيان الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الحديث).

هذا حديث جامع لأصول الدين. ولو آثرنا إثبات القول في بيان مسائل الإيمان، واستقصينا البحث عن مواقع الخلاف بين أهل العلم وأهل اللسان؛ كنا قد تعدينا عن شريطة الإيجاز في البيان؛ ثم إن الحديث ذو شجون، والأنفاس غير متناهية.

والأولى والأمثل لأمثالنا أن نكتفى بما اتفق عليه الأئمة:

أمين أهل الأرض، وأمين أهل السماء عليهما السلام.

ولقد رأينا أن نستكشف عن حقيقة معنى لفظ الإيمان من طريق الوضع والاشتقاق ليكون طالب معنى الحديث منه على بصيرة، فنقول: الإيمان مشتق من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، والتصديق والتحقيق هو الغرض المبتغى عنه عند الإطلاق؛ لأن ما اعتقده الإنسان وصوره في نفسه يدخل فيه الشك واليقين، وما سمعه يحتمل الصدق والكذب؛ لأن الأمر والنهي كل واحد منهما بالنسبة إلى المخاطب به قول يتردد بين الرد والقبول، فمن عرف حقاً فأيقن به حتى يجد في نفسه استحالة أن يكون باطلاً فكأنما آمن نفسه أن يعتريه فيه شك أو يصدّه عنه شبهة، ومن سمع خيراً واعتقد أنه صدق حتى لا يستشعر عن نفسه جواز أن يكون كذباً فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما ألقى إليه من أن يكون مكذوباً أو ملبساً عليه.

ومن بلغه أمر أو نهى فاعتقد فيه الطاعة حتى لا يرى لنفسه في الترك أو الإتيان مسلكاً؛ فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما أبلغ إليه من أن يكون مظلوماً أو مغبوناً أو محمولاً على ما لا يجب قبوله.

وعليه فقول المؤمن: آمنت: أى حق لى ما رأيته بقلبي وأدركته بعقلي وبدا لى صدق ما سمعته بأذنى فأمنت نفسى عن الخطأ فيه والارتياح وآمنت الداعي لى إلى سبيل الرشاد عن التكذيب والشقاق بما أضمرت وأظهرت له من التصديق والوفاق والإيمان بإثبات البارى سبحانه وإثبات وحدانيته وقدمه وعلوه عن سمات الحدوث، وتفرده بالإبداع والاختراع وإثبات أن وجود كل ما سواه كان بعد إيجاده، وأنه مدير ما أبدع ومصرفه على ما يشاء، وإن كان تقتضيه العقول السليمة، ويستعد لقبوله الأوضاع الفطرية؛ فإن سبيل الوقوف على أسماء الله تعالى وصفاته وموجبات مرضاته وسخطه والاستعداد للمعاد فى النشأة الثانية، وغير ذلك من الأمور التى لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بذاتها العقول هو الترفيق من عند الله بواسطة الأنبياء عليهم السلام، وإنما انتهى علم ذلك إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وقد بعثهم الله تعالى إلى عباده بذلك تنبيهاً لهم على ما ندبوا إليه للبعث بعد الموت. وقد أخبر الله تعالى أنه عالم بما هم عاملون له، وحاكم بما هم صائرون إليه، ولا يمكن أن يكون خلاف ما علم وحكم به، فلم يكن الإيمان بالله وحده ينفعهم دون الإيمان بما أخبر عنه الأنبياء عليهم السلام على ما ذكرنا؛ فلهمنا قال ﷺ:

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله... الحديث).

فذكر الأصول الستة التى هى حق اليقين، ومناط الدين، وعروة العرفان، وذكر فيه القدر من جملة

صدقت، قال: فأخبرني عن الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

الأهواء المضاه] (*) لأن مذهب القدرية يضاهاى من بعض الوجوه مذهب الثنوية فى القول بالأصلين وهما النور والظلمة فإضافة الخير فى الفعل إلى النور وإضافة الشر إلى الظلمة، وفى تفسير رسول الله ﷺ الإيمان بالتصديق بهذه الجملة متمسك لمن يذهب إلى تكفير القدرية قياساً على ما يقدمه من الأصول. وأكثر السلف يتزهون عن إطلاق القول بذلك وهو الصواب؛ لأنهم تشبثوا بشبه أسندوها إلى ظواهر بعض النصوص واستدلوا على إثبات ما ذهبوا إليه بتأويلات زائفة عن نهج الحق زينت لهم واستحكمت فى نفوسهم وليس الأمر فى التكذيب بما سواه من الأصول التى ذكرت فى الحديث كذلك.

قلت: وفى سياق هذا الحديث على هذه الرواية - على ما روى فى المصابيح - أن رسول الله ﷺ ذكر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وتيرة واحدة عطفاً للاسم على الاسم من غير فاصلة فلما انتهى إلى ذكر القدر كرر لفظ الإيمان فقال وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ولم يقل والقدر خيره وشره نوع من التنبيه على المعنى الذى أشير إليه والله أعلم.

قوله عليه السلام فأخبرني عن الإسلام. الإسلام الانقياد للحق والإذعان له بقبول الشرائع والتزام الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل وهو فى الحقيقة إظهار الطاعة لمن آمن به والاتباع لمن آمن به ولا بد لإظهار الطاعة من أن يكون مسبقاً بالتصديق على ما ذكرنا حتى يصح قبول الشرائع عن الله وعن رسوله فلهمذا بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال عن الإيمان ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترناً بقاء التعقيب ليفيد المعنى الذى أشير إليه، فسأل عما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله وبما أخبر الرسول عنه من إعلان كلمة التوحيد وقبول الأمر وإظهار الطاعة وهو الإسلام وأمهاة أصوله الأركان الخمسة التى أخبر عنها الرسول ﷺ. ثم قال «فأخبرني عن الإحسان» وذلك أن المؤمن بالله ورسوله، وبما أخبر هو عنه إذا قام بقبول الأمر وإظهار الطاعة فينبغى أن يطالب نفسه بالاستقامة على حسب الطاقة يبذل المجهود فى إخلاص العبادة لوجه الله الكريم ومجانبة الشرك الخفى والعبادة لله الذى لا تنبغى العبادة إلا له على [. . .] (1) والتعظيم حتى كأنه ينظر إلى الله فرقاً منه وحياء وخضوعاً له وإجلالاً وإلى ذلك أشار بقوله ﷺ «عبد الله كأنك تراه» ولقد وجدت فى المتأخرين زماناً ومترلة ممن أفضى به جهله بأصول الدين وعلوم الشريعة إلى القول بإثبات رؤية الله تعالى للأولياء وخواص المؤمنين فى هذه الدار الفانية من يظن أن له متمسكا فى قوله ﷺ «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا قول زائغ ومذهب باطل لعدم التوفيق فى جوازه ودلالة النص على خلافه وذلك قوله ﷺ «فإنه لن يرى أحدكم ربّه حتى يموت» وقوله ﷺ «والموت قبل لقاء الله» الحديث الأول رواه أبو أمامة والثانى الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - وكلا الحديثين صحيح أخرجه مسلم فى جامعه وهذا المتوهم الذى دحض فى قوله أنه المحنة من قبل جهله بوجوه كلام العرب فظن أن فى قوله «فإن لم تكن تراه» دليلاً على جواز أنه يراه فلم يفهم المراد منه والنبي ﷺ أراد بهذا القول إرشاد العباد إلى رعاية حق التعظيم فى عبادته واستشعار الخوف منه والتوجه إليه على حال اليقين حتى كأنهم ينظرون إليه وإلى

(*) كذا فى الأصل.

(1) جملة غير واضحة بالأصل.

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ريثها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» ورواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي روايته: «أن ترى الحفاة العراة العالة الصم البكم ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ الآية.

٣- وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

هذا المعنى أشار أبى بن كعب - رضى الله عنه - فى قوله: «فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا». وأراد بقوله «فإن لم تكن تراه» أن العبرة فى تعظيم من عظمته وتأديب بين يديه برؤيته إياك وإطلاعه عليك لا برؤيتك إياه فاعبده على يقين من هذه الحالة «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا مثل قول القائل: فإن لم تكن تعلم الغيب فإن الله يعلمه فهل يلزم من هذا القول إثبات علم الغيب لأحد دون الله سبحانه ومن هذا القبيل فى هذا الحديث ما يتعمق فيه المتشدقون أبعدهم الله فقد أبعدوا فى المرمى ويقولون: إن جبريل قال للنبي ﷺ حين أخبره عن الإيمان والإسلام صدقت وأمسك عن هذا القول حين أخبره عن الإحسان ولا يخلو هذا عن فائدة فرأيت أن آيته لثلاث يغتر به مغتر ولا يقدم على تأويله متكلف فيضرب به نفسه ويفتقر به غيره ولقد فهمت قصدهم فيه ولم أر أن أتعرض لإيضاحه لما فيه من سوء الأدب. فأقول وبالله التوفيق إن هذا الحديث من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه مخرج فى كتب الأئمة مسلم وأبى داود وأبى عبد الرحمن وأبى عيسى وسياقه فى كتابى مسلم وأبى داود على هذا الوجه غير أن سؤاله عن الإسلام مقدم على سؤاله عن الإيمان وفى كتاب أبى عيسى وغيره: الأسئلة [...] (*) بترتيب [...] (*) فى كتاب المصاييح [...] (*) لم يذكر فى شيء من الحديث [...] (*) وانتهى إلى قوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ثم روى الراوى بعد ذلك عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: فى كل ذلك يقول: له: صدقت. وقد أخرج مسلم هذا الحديث فى كتابه عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر الأسئلة الثلاثة على هذا الترتيب عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر بعد جواب النبي ﷺ أن جبريل قال صدقت فى الأجوبة الثلاثة فتبين لنا أن جبريل عليه السلام أردف الأجوبة الثلاثة بالتصديق، وإنما وقع الترك فيما اعترض عليه المعترض من قبل بعض الرواة فى هذا السياق، إذ قد صح ما ذكرناه بطرق مرضية وروايات صحيحة والمعجب من جرأة من تخوض فى مثل هذا القول بالظن والتخمين، والحديث الصحيح محكم بخلاف ما يشير إليه وكان من حق الإيمان أن ينتهى عن ذلك وإن لم يبلغه الحديث على ما نقلناه فإن نبي الله ﷺ هو الصادق المصدوق فى سائر ما يخبر به وهو معصوم عن العوج فى أمر الدين غير منسوب إلى القصور والتقصير.

قوله عليه السلام «فأخبرني عن الساعة» قد علم جبريل عليه السلام أن علم الساعة مما استأثر الله به

(*) غير واضح فى الأصل.

[٣] أخرجه فى الصحيحين.

(**) يياض بالأصل قدر ثلاث كلمات.

٤٤ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

٥ عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

٦ وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». رواه أنس - رضى الله عنه -.

٧ وقال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار». رواه أنس.

٨ وقال: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً». رواه العباس بن عبد المطلب.

٩ وقال: «والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

١٠ وقال: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها أو علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

١١ وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما -.

١٢ وقال: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته». رواه أنس - رضى الله عنه -.

وإنما سأل عنه النبي ﷺ لِيَسْمَعَ الأمة بما يجب عنه فيعلموا أن العلوم المكنونة مع معرفة أماراتها بمعزل عن دركها العقول فضلاً عن رجم الظنون فيقفوا على حدّ الأدب ويتنهوا إلى معالم العبودية ولا يتطلعوا إلى

[٥] أخرجه البخارى وغيره.

[٧] أخرجه البخارى فى غيره.

[٩] أخرجه مسلم وغيره.

[١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢] أخرجه البخارى وغيره.

١٣هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال الأعرابي: والذي نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

١٤هـ وعن سفيان بن عبدالله الثقفى قال: قلت يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

١٥هـ عن طلحة بن عبيدالله قال: جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات فى اليوم والليلة». فقال: هل على غيرهن؟ فقال: «لا إلا أن تطوع». قال «وصيام شهر رمضان». قال: هل على غيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال: هل على غيرها فقال: «لا إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرجل إن صدق».

١٦هـ وعن ابن عباس أنه قال: إن وفد عبدالقيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟» أو «من الوفد؟» قالوا: ربيعة، قال: «مرحباً بالقوم» أو «بالوفد غير خزايا ولا ندامى» قالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده». قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع: عن الختم والدباء والنقير والمزفت». وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم».

١٧هـ وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله. ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

البحث عنه والخوض فيه وقد كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

[١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧] أخرجه فى الصحيحين.

١٨. وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فىنى أرىتن أكثر أهل النار» فقلن: ويم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟

قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن: بلى، قال «فذلك من نقصان عقلها» قال: «أليس إذا جاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

١٩. وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياى فقلوه: لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقلوه: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد». وفى رواية فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولداً. رواه ابن عباس رضى الله عنهما.

٢٠. وقال: «قال الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢١. وقال: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢٢. وقال: «قال الله تعالى: الكبرياء رداى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى يدعون له الولد ثم يعافيه» ويرزقهم». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

٢٣. وعن معاذ - رضى الله عنه - قال: كنت ردف النبى ﷺ على حمار ما بينى وبينه إلا مؤخرة الرجل، فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا فيتكلموا».

وقال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار» رواه معاذ.

السَّاعَةَ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١﴾ . الآية وأنزل: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢) الآية فلم يسأل عنها

[١٩] أخرجه البخارى وغيره.

[٢١] أخرجه مسلم وغيره.

[١٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢] أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) سورة التازعات: ٤٢.

(٢) الأحزاب: ٦٣، وقع فى الأصل (عند ربي).

٢٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبي ذر.

٢٥. وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

٢٦. وقال عمرو بن العاص أتيت النبي ﷺ فقلت له: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: «ما لك يا عمرو؟» قلت: أردت أن أشرط، قال: «تشرط ماذا؟» قلت أن يغفر لى، قال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟، وأن الحج يهدم ما كان قبله». فبايعته على ذلك.

(من الحسان)

٢٧. عن معاذ - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت» ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير. الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل» ثم تلا: ﴿تَنجِفُنِيْ جَنُوبَهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ﴾ (١) حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله» قلت بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا» فقلت: يا نبي الله إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

٢٨. وقال رسول الله: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان». رواه

أبو أمامة.

بعد ورود التنزيل إلا متكلف أو متعنت [...] (*) أو جاحد وربما كان من الصحابة من خامر ضمائرهم

[٢٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥] أخرجه فى الصحيحين. [٢٦] أخرجه مسلم. [٢٧] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (٢٣١/٥، ٢٣٧) والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح سنن الترمذى للألبانى [٢١١]، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٩). [٢٨] صحيح: رواه أبو داود والترمذى وأحمد فى مسنده وصححه الألبانى. انظر صحيح سنن أبى داود للألبانى، والسلسلة الصحيحة [٢٨٠]. (١) السجدة: ١٦. (*) غير واضح فى الأصل.

٢٩. وقال: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» رواه أبو ذر.

٣٠. وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». رواه فضالة بن عبيد.

٣١. وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

[١] باب الكبائر وعلماتها النفاق

(من الصحاح)

٣٢. قال عبدالله بن مسعود: قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله نداً وهو خلقك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ (١) الآية.

وقال رسول الله ﷺ: «الكبائر الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - . وفى رواية أنس: وشهادة الزور بدل اليمين الغموس.

٣٣. وقال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغلافات» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٤. وقال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يتهبها وهو مؤمن

طمع إلى التطلع إليه فتحدثهم [.....] (*) أن علم الساعة وإن كان مكتوماً عن الخلق فليس يستكر من فضل الله على نبيه [.....] (*) قضاء ذلك [.....] (*) فينهى منه إلنا فيقى

[٢٩] ضعيف: أخرجه أبو داود فى سنته (٤٥٩٩)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٠٩٤) والسلسلة الضعيفة (١٣١٠).

[٣٠] حسن صحيح: أخرجه الترمذى فى سنته (٣٧٩/٧) ح: ٢٧٦٢ - أحوذى) وقال: وحديث أبى هريرة حديث حسن صحيح، والنسائى فى سنته (١٠٤/٨ - ١٠٥) بلفظ: «المسلم من سلم الناس... الحديث» وذكره الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١١٨)، وصحيح سنن النسائى (٤٦٢٢)، وقال: (حسن صحيح) وانظر السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

[٣١] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (١٣٥/٣ - ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١) عن أنس والبيهقى فى السنن الكبرى أيضاً (٢٨٨/٦)، وأخرج شطره الأول الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (ص: ٥، ح: ٧) ضمن أربع رسائل بتحقيق الشيخ الألبانى ط: دار الأرقم بالكويت، وصححه الشيخ الألبانى عند هذا الموضع من كتاب الإيمان لابن أبى شيبة هامش (١٢)، كما صححه تمامه فى صحيح الجامع (٧١٧٩).

[٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) الفرقان: ٦٨.

أخرجه مسلم وغيره.

ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فإياكم وإياكم». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي رواية ابن عباس - رضى الله عنهما -: ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن .

٣٥. وقال: «آية المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٦. وقال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اتّمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما .

٣٧. وقال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما .

(من الحسان)

٣٨. عن صفوان بن عسال - رضى الله عنه - قال: قال يهودى لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى، فقال له صاحبه: لا تقل نبى إنه لو سمعتك كان له أربع أعين. فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله ﷺ: «لا تشرکوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقدفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت» قال: فقبلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبى. قال: «فما يمنعكم أن تتبعونى» قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبى وإنما نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود.

٣٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماضٍ مذبعتى الله، إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار».

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا فرغ من ذلك رجع إليه الإيمان».

البواطن نازعة إليه منازعة فيه وذلك فى الطباع البشرية والنفوس مجبولة على التطلع إلى معرفة ما غيب عنه

[٣٥] أخرجه فى الصحيحين . [٣٦] أخرجه فى الصحيحين . [٣٧] أخرجه مسلم وغيره .

[٣٨] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٥٢٥/٧، ح: ٢٨٧٧ - أحوذى) والنسائى فى سننه (١١١/٧ - ١١٢)، وابن ماجه فى سننه مختصراً (٣٧٠-٥)، وبنحوه أحمد فى المسند (٢٤٠/٤)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف سنن النسائى (٢٧٥)، وضعيف سنن ابن ماجه (٨٠٨)، وقال فى تخريج المشكاة: (وأما أبو داود ففى عزوه إليه نظراً؛ فإن النبلى لم ينسبه إليه فى «الذخائر» ١/ ٢٧٠، وفى سند الحديث ضعف) اهـ.

[٣٩] ضعيف: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٢٥٣٢)، واليهقى فى السنن الكبرى (١٥٦/٩) وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٥٣١)، وقال فى تخريج المشكاة: (إسناده ضعيف، فيه مجهول وإن كان معناه صحيحاً).

فصل في الوسوسة

(من الصحاح)

٤٠ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم».

٤١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «أوقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان».

٤٢ وقال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». وقال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله» رواهما أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٤٣ وقال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله قال: «وإياي إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير» رواه ابن مسعود.

٤٤ وقال: «إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم».

٤٥ وقال: «ما من مولود من بنى آدم إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها عليهما السلام» رواه أبو هريرة.

٤٦ وقال: «صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان» رواه أبو هريرة.

٤٧ وقال عليه السلام: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً: قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيلذيه منه ويقول: نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال فيلترمه.

وكل ما خفى [عليها فرمما... (١)] ويشير إلى هذا المعنى قوله سبحانه ﴿ثقلت في السموات والأرض﴾ (٢). وفي العرض ما بين رمل بيرتى (٣) إلى منقطع السماوة اسم بادية في طريق الشام وقال الأصمعي هي إلى أقصى عدن أبين الحاضرات عدنانين إلى موضع أطراف اليمن حتى تبلغ أطراف بوادي الشام، وهذا القول قريب الحدود التي بينها بالبحار والأنهار ومنقطع البوادي وقال مالك بن أنس رحمه الله هي مكة والمدينة واليمن قلت وهذا القول لا يخالف ما ذكرناه؛ لأن المواضع التي بينها بالحدود متضمنة إلى الحجاز أو إلى اليمن والله أعلم.

- | | | |
|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| [٤٠] أخرجه البخارى وغيره. | [٤١] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٢] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٣] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٤] أخرجه البخارى وغيره. | [٤٥] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٦] أخرجه في الصحيحين. | [٤٧] أخرجه مسلم/ ك صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ح/ ٢٨١٣. | (١) كلام غير واضح. |
| | (٢) الأعراف: ١٨٧. | (٣) كذا بالأصل |

٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» رواهما جابر - رضى الله عنه - .
(من الحسان)

٤٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال: إني أحدث نفسى بالشىء لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به قال: «الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة» .
٥٠ وقال: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان»، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ رواه ابن مسعود . . غريب .

٥١ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان» .

(من الحسان)

[٥٠] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم». الحديث. اللمة من الإلام وهى الخطرة والزورة والأتية ومعناه النزول به والقرب منه أى يقرب من الإنسان [هذين] (*) السيلين: وقيل اللمة الهمة يقع فى القلب والإيعاد فى اللتين من باب الإفعال ومن الناس من يتخطب فيهما فيرويهما على زنة الافتعال ومنهم من يرويه فى اللمة الأولى على (الإفعال) وفى الثانية على (الافتعال) والرواية المعتد بها فى الموضوعين على زنة الإفعال، والوعيد فى الاشتقاق اللغوى كالوعد إلا أنهم خصوا الوعد بالخير والوعيد بالشر للتمييز بين المعنيين بهذين اللفظين ولما كان المبدوء بذكره فى هذا الحديث لمة الشيطان ذكره بلفظ الإيعاد ثم أجرى اللفظ الآخر الذى هو من باب الوعد بالخير فى اللمة الثانية مجرى الأول على سبيل الإتيان والازدواج مع حصول الاستغناء عن الفارق بين الوعد والوعيد بكلمة الخير والشر الذى يرى أنه من باب الافتعال فإنه لم يأت بشىء سوى أنه حرّف اللفظ عن مناهج الرواية وغير المعنى، لأن الاتعاد يستعمل على وجهين على معنى قبول الوعد وعلى اتعاد القوم بعضهم بعضاً فى الشر يقال تواعد القوم أى وعد بعضهم بعضاً فى الخير واتعدوا إذا وعد بعضهم بعضاً فى الشر ولا وجه لإحدى الصورتين فى هذا الحديث.

[٤٨] أخرجه مسلم / ك صفة القيامة والجنة والنار/ باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس / ح / ٢٨١٢ .
[٤٩] صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢٣٥/١) وأبو داود فى سننه (٥١١٢) وغيرهما، وصححه إسناده الشيخ أحمد شاکر فى تحقيق المسند (٣/٣٥١، ح: ٢٠٩٧)، والشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٢٦٤) .
[٥٠] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٢٩٨٨ - ترتيب الشيخ شاکر) والنسائى فى تفسيره الآية (٢٦٨) من سورة البقرة، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده (٨/٤١٧، ح: ٤٩٩٩) وغيرهم، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٩٦١)، وفى تخريجه للمشكاة (٢٨/١) .

[٥١] حسن: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٤٧٢٢) وغيره، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٩٥١) والصحيحة (١١٨) .
(*) غير واضحة فى الأصل، ولعل المراد بالسيلين - والله أعلم - أمره بالفحشاء، وإيعاده بالفقر .

٥٢ عن عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول في حجة الوداع «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد آيس أن يعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به».

[١٦] باب الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

٥٣ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وكان عرشه على الماء» وقال: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

[٥٢] ومنه حديث عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع الحديث. قال البخارى إنما سمي حجة الوداع؛ لأن رسول الله ﷺ لما قال هل بلغت وقالوا نعم طفق يقول اللهم فاشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع.

قلت: وفي حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - أنه قال يوم حجة الوداع: يا أيها الناس أنصتوا فإنكم لعلكم لا تروني بعد عامكم هذا» وقد أشبعت القول (ب/٨) في معنى حجة الوداع في كتابى الموسوم «يطلب الناسك في علم المناسك» فمن ابتغى الزيادة على ما أشرنا إليه فليطلبه هنالك من كتابنا ذلك.

قوله ﷺ «ألا لا يجنى جان [إلا] (*) على نفسه» من حق هذا القول من طريق المعنى أن يجعل لا للنهى كيلا يخلو الكلام عن الفائدة؛ لأن الجانى إذا جنى فإنما يجنى على نفسه ويجنائتها يؤخذ في الدنيا والآخرة فكيف ينفى عنه الجناية، فالظاهر أن إثبات الباء في قوله «يجنى» غلط من بعض الرواة أو تركوه على رسم الخط من غير حذف وكثيراً نجد من هذا الباب في كتب الحديث، ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن فى بعض طرق هذا الحديث «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه»، وبيان ذلك: أن أهل الجاهلية كانوا يرون أخذ الرجل بجنائة غيره من ذوى الرحم وأولى القرابة فربما قتل الوالد أو الولد فقتل أحدهما مكان الآخر وكذلك القريب والحميم فأعلمهم رسول الله ﷺ أن الجانى إنما يجنى على نفسه لا على غيره فلا يؤخذ مولود بجنائة والده ولا والد بجنائة مولوده وإنما اقتصر على ذكر الوالد والولد؛ لأن نسبهما أقرب الأنساب وسببهما أكد الأسباب وهما الأصلان يتفرع عنهما الأنساب والقرابات فإذا جعل هذا الحكم منفياً عن الأصل فالبحرى أن يكون منفياً عن الفرع والله أعلم.

الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

[٥٣] من الصحاح «حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» والقدر: اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر والكيس: جودة القريحة وإنما أتى به فى مقابلة العجز؛ لأنه هو الخصلة التى تفضى بصاحبها إلى الجلادة وإتيان الأمور من أبوابها وذلك نقض العجز ولهذا المعنى كنوا به عن الغلبة فقالوا كآبسته فكسته أى غلبته والعجز ههنا - عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله

[٥٢] أخرجه أحمد والترمذى، وابن ماجه. [٥٣] أخرجه مسلم وغيره. (*) سقطت من المخطوط.

الله وقال: «احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى، قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض، فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك نجيا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم فهل وجدت فيها ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ قال: نعم، قال: أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة». قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى صلوات الله عليهما» وفى رواية: «فقال موسى يا آدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، تلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة» رواه أبو هريرة.

بالتسوية فيه والتأخير له والعجز والكيس روى بالرفع والحفض عطفًا على كل أو على شىء والأوجه أن يكون فى الكسر حرف خفض بمعنى إلى وكلاهما جائز وفى الرواية الحفض أكثر والمعنى المراد من الحديث يقتضى أن يكون بمعنى الغاية؛ لأنه أراد بذلك أن أكساب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذى يوصل صاحبه إلى البغية والعجز الذى يتأخر به عن درك البغية والله أعلم.

[٥٤] ومنه «حديث أبى هريرة رضى الله عنه احتج آدم وموسى» [٩/١] الحديث. هذا حديث يتمسك به المجبرة ومنكر القدرية وكلا الفريقين على جُزْفِ هَارٍ من الإفراط والتفريط إذ لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذى هو القدر ولا أن يبطل الكسب الذى هو السبب، فإن ذلك من أصول الدين ومعالم الإيمان وليس معنى قول آدم عليه السلام: «كتب الله على» أى ألزمه إياى وأوجهه على فلم يكن لى فى الشجرة كسب ولا اختيار وإنما المعنى: أن الله أثبت فى أم الكتاب وكتب فى اللوح قبل كونه أنه سيكون وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فى أمرى فهل كان يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله السابق فى فكيف تلومنى على القدر المحتوم وتغفل السبب عن العلم السابق [الذى واقع] (*) على معنى تدبير الربوبية وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سرَّ الله وراء الأستار فلا ينبغى لك أن تعود باللائمة على من تنصل وتاب وإنما يلام من جهل حق العبودية وأصرَّ على الذنب أو لم يعترف به أو لم يتب عنه فبذلك جرت سنة الله فى عباده فكان الاحتجاج من آدم - عليه السلام - لدفع اللائمة لإنكار ما اجترحه من الزلَّة ثم إن القضية تشتمل على معان هى المحررة لدعوى آدم عليه السلام المقررة لحجته لم يذكرها رسول الله ﷺ اكتفاءً بوضوحها واستظهاراً باشتهاها فمنها: أن هذه الحاجة منهما لم يكن فى عالم الأسباب الذى لم يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والأكساب وإنما كان فى العالم العلوى عند ملتقى الأرواح حيث تكشف الحقائق وتضمحل الرسوم والاطلال فكانت تلك الملاقاة والمكاملة كملاقاة رسول الله ﷺ آدم وغيره من الأنبياء الذين ذكروا فى حديث المعراج ومكالمته إياهم ومنها أن آدم احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه وارتفاع أحكام التكليف عنه، ومنها: أن اللائمة كانت

(*) كذا فى الأصل.

[٥٤] أخرجه مسلم وغيره.

٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم يتفخ فيه الروح، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» رواه ابن مسعود رضى الله عنه. وقال: «إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم» رواه ابن مسعود.

٥٦ وقالت عائشة رضى الله عنها دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً. قال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً خلقهم لهما وهم فى أصلاب آبائهم». رواه سهل بن سعد.

بعد سقوط الذنب ووجوب المغفرة والاستذراء بجانب القدس وسعة الرحمة حيث لم يبق للنكير موضع ولا للملامة مسلك فلماذا قضى رسول الله ﷺ لآدم على موسى بالفلج^(١) فقال ﷺ فحج آدم موسى أى غلب عليه بالحجة فلا تقبل إذا هذه الحجة عن عموم المكلفين لخلو قضاياهم عن تلك المعانى التى اشتملت عليها قضية آدم وموسى - عليهما السلام - وبعد هذا فليعلم الباحث عن هذا الحديث أنه وإن كان صحيحاً فإنه من جملة [الآراء]* التى لا ينقطع [ب/٩] العذر دونها وقد ذكر بعض العلماء فى مصنف له فى الاعتقاد أن هذا الحديث لم يروه عن رسول الله ﷺ غير أبى هريرة ولعله نسى أو لم يبلغه الحديث يومئذ بطرقة، وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد رواه الطبرانى فى كتابه فى مسند جندب بن عبد الله الجبلى رضى الله عنه.

[٥٥] ومنه «قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً». قلت: فسره ابن مسعود وهو الراوى للحديث فقال: إن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت إطارة فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها. والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق فيما يحدثون به وأكثرهم احتياطاً للتوقى عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم والله أعلم.

[٥٦] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها «دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي... الحديث» يحتمل أن النبى ﷺ قال هذا القول قبل أن [أنزل]** عليه فى ولدان المؤمنين ما أنزل ويحتمل أنه لم يرتض هذا القول لما فيه من الحكم بالغييب والقطع بإيمان أبوى الصبى أو أحدهما إذ هو تبع لهما وفيه إرشاد للأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة والسكوت عما لا علم لهم به وحسن الأدب بين يدي علام الغيوب.

[٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلج: السهم الذى يسبق به فى النصال. لسان العرب (فلج).

(*) غير واضحة فى المخطوط.

(**) كذا فى المخطوط.

٥٧ وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». قالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة. وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿١﴾﴾ الآية. رواه علي بن أبي طالب.

٥٨ وقال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا. أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» وفي رواية: «الأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٥٩ وعن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكذحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر سبق أم فيما يستقبلون؟ فقال: «لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾».

[٥٧] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». الحديث المبهم الذى ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي ﷺ هو أنه بين أن القدر فى حق العباد واقع على معنى تدبير الربوبية وذلك لا يُبطل تكليفهم العمل لحق العبودية فكل من اخلق ميسر لما دبر له فى الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة فمعنى العمل: التعرض للثواب والعقاب.

[٥٨] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ... الحديث» معنى قوله كتب أى أثبت عليه ذلك بأن خلق له الحواس التى يجد بها لذة ذلك الشيء وأعطاه القوى التى بها يقدر على ذلك الفعل فبالعينين وبما ركب فيهما من القوة الباهرة تجرد لذة النظر وعلى هذا وليس المعنى أنه الجاه إليه وأجبره عليه بل [١/١٠] ركز فى جبلته حب الشهوات ثم إنه سبحانه يعصم بفضله ورحمته من يشاء ويقرب من هذا المعنى ما وقعت الإشارة إليه فى حديث عمران بن حصين تلو هذا الحديث بقوله ﷺ.

[٥٩] «وتصديق ذلك فى كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٢) وتسوية النفس إنشاء خلقتها على سواء من التدبير بحسب ما تقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة وذلك بما ركب فيها من القوى التى جعلت مقومة للنفس وصارت النفس بها مستعدة لقبول الفهم والإلهام فألهمها فجورها بالأمور الجبلىة والقضايا الطبيعية، وتقواها بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية، وقوله يكذحون أى يسعون والكذح السعى والعناء.

[٥٩] أخرجه مسلم وغيره.

[٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٧] متفق عليه.

(٢) الشمس: ٧، ٨.

(١) الليل: ٥، ٦.

٦٠ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة قد جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

٦١ وقال رسول الله ﷺ «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» رواه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما .

[٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال «جف القلم بما أنت لاقٍ» يقال جفَّ الثوب وغيره يجف بالكسر جفافاً وجفواً إذا ابتل ثم جفَ وفيه ندى فجعل جفاف القلم كناية عن جريانه بالمقادير وإمضائها والفراغ منها تمثيلاً بما عهدناه وذلك أبلغ في المعنى المراد منه؛ لأن الكاتب إنما يجف قلمه بعد الفراغ عما يكتب ولم نجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا فى كلام الرسول ﷺ فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعارة التى لم يهتد إليها البلغاء فاقترضتها الفصاحة النبوية .

وأما ما ذكر عنه فى هذا الحديث أنه قال «فاخص على ذلك أو ذر» فالصواب فاخص على ذلك بتخفيف الصاد من الاختصاص وكذلك يرويه المحققون من علماء النقل وقد صحفه بعض أهل النقل فرواه على ما هو فى كتاب المصابيح ولا يكاد يلتبس ذلك إلا على عوام أصحاب الرواية أو على من انتهى الحديث إليه مختصراً كما هو فى كتاب المصابيح فأما من كان معنياً بضبط الألفاظ واتباع المعانى فلا يخفى عليه وجه الصواب إذا استوعب طرق هذا الحديث وقد روى هذا الحديث مستوفى فى كتب أهل العلم من وجوه أحدها ما أخبرنا به الشيخ العالم المذهب ابن زينة فى كتابه قال أنبا أبو الخير الباغيان إجازة قال أنبا سليمان بن إبراهيم إجازة أنبا أبو على الحسن بن أحمد ابن شاذان البزار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ثنا محمد المشنى قال ثنا عباد بن جويرة قال ثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى [١٠/ب] قال حدثنى أبو سلمة قال حدثنى أبو هريرة - رضى الله عنه - قال «أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني رجل شاب وإني أخاف العنت ولست أجد طويلاً أتزوج به النساء فأذن لى أن اختصى قال فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

[٦١] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أنه قال «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن . . . الحديث» ظاهر هذا اللفظ محمول على ضرب من التمثيل ومؤول على نوع من المجاز والمراد منه الاستظهار فى القدرة وسرعة نفوذ الأمر والتصرف فى القلوب على مقتضى العلم والمشئنة، وعلى نحو ذلك أوله المحققون من السلف والراسخون من علماء الأمة وقد أجرى بعض المؤولين الأصبع فى هذا الحديث مجرى قول العرب «للراعى على ماشيته أصبع حسن» أى أثر حسن وذكروا فيه قول القائل:

ضعيف العصا بآدى العروق ترى له
عليها إذا ما أجذب الناس إصبعها

[٦٠] أخرجه البخارى وغيره .

[٦١] أخرجه مسلم وغيره .

٦٢ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها» ثم يقول: «فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا» (١).

وهذا من باب التعسف في التأويل؛ لأنه لا يناسب نسق الكلام، قلت وليس هذا الحديث من جملة ما يتزده السلف عن تأويله كأحاديث السمع والبصر واليد وما يقاربها في الصحة والوضوح فإن ذلك يُحمل على ظاهره ويجرى بلفظه الذي جاء به من غير أن يشبه بسميات الجنس ويحمل على معنى الأتساع والمجاز بل يعتقد أنها صفات لله سبحانه لا كيفية لها وإنما تزوها عن تأويل هذا القسم؛ لأنه لا يلتزم معه ولا يحمل ذلك على وجه يرتضيه العقل إلا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه آخر، وأما ما كان من هذا الضرب أعنى قوله ﷺ «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن» فإنه ليس في الحقيقة من أقسام الصفات ولكن ألفاظ مشاكلة لها في وضع الاسم فوجب تخريجه على ما يناسب نسق الكلام وعلى ما يقتضيه من المعنى ليقع الفصل بين هذا الضرب وبين ما لا مدخل فيه للمجاز والاتساع والله أعلم.

[٦٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال «ما من مولود إلا يولد على الفطرة... الحديث» الفطر الشق ومنه فطر تاب البعير والفطر الابتداء والاختراع قال ابن عباس رضى الله عنه كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيَان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنا ابتدأتها وقول ابن عباس - رضى الله عنهما - لا أدري ما فاطر السموات أى لا أعرف ماخذ هذا اللفظ من الاشتقاق اللغوى والفطرة فى اللغة [١١/أ] وأما معنى الحديث وتأويله فإن أقاويل أهل الملة مختلفة فيه وقد ذكر فيه عن علماء التأويل وأصحاب المعانى وجوه كثيرة فى الإتيان على سائرها بياناً وتفصيلاً عدول عن مقدار الضرورة إلى ما لا تدعو إليه الحاجة فى البيان وكل ذلك يرجع إلى أصلين من التأويل، أحدهما: أن المراد بالفطرة هو الدين الذى شرع لأول مَظفور من البشر وهو التوحيد الذى لا تشريك فيه ولا تشبيه بالفطرة على هذا التأويل هو الإسلام [والمائلون إلى هذا] (*) التأويل أكثر ممن ينسب إلى مذهب القدر. والآخر: أن يقال المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من الهيئة المستعدة لمعرفة الخالق وقبول الحق والتميز بين حسن الأمر وقبيحه بما ركبته فى الناس من العقول وإلى هذا المعنى أشار بقوله سبحانه «فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا» والقائلون بالتأويل المبدوء بذكره يستدلون بهذه الآية فيما ذهبوا إليه من معنى الحديث، والآية تدل على غير ما ذهبوا إليه؛ لأنه سبحانه يقول: «لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ» (٢) فلو كان المراد بالفطرة نفس الإسلام لآزم من الحديث تبديل خلق الله، لأن النبى ﷺ قال «فأبواه يهودانه... الحديث» فتبين إذاً أن المراد بالفطرة فى هذا الحديث هو المراد به فى الآية وذلك ما يتوصل به إلى أن الدين عند الله هو الإسلام فالفطرة هى التى لايتها لأحد تَبْدِيلُهَا وإن ذهب عنها ذاهب كانت هى بحالها حجة عليه وهى الخيفية التى وقعت لأول الخلق فى فطر العُقول.

[٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كتب فى الحاشية: (والمائلون بهذا نسخ). إشارة إلى نسخة أخرى.

(٢) الروم: ٣٠.

ومعنى الحديث: أن المولود لو تُرك على ما فُطر عليه من العقل القويم والوضع المستقيم ولم يعترضه آفة من قبَل الأبوين لم يختَر غير هذا الدين الذى حسنه ظاهر عند ذوى العقول وهذا أصوب التأويلين وأولاهما بالتقديم لوجوه أحدها: ما ذكرناه من تأويل الآية وثانيها: قوله ﷺ فى حديث موسى والخضر: «الغلام الذى قتله الخضر طُبع يوم طُبع كافرًا» وهو حديث صحيح . وثالثها: أن الدين المعتد به من باب الإكساب لأنه يثاب على حسنه ويعاقب على قبيحه ولو كان من حكم الجبلّة لم يكن كذلك . ورابعها: أن المولود لو ولد مسلماً لم يجعله الشرع تبعاً لأبويه الكافرين فى كفرهما كيف وقد حكم الشرع على ولدان المشركين بحكم المشركين وهم أجنة فى بطون أمهاتهم.

قلت: [١١/ب] وقد ذهب بعض السلف إلى أن المراد بالفطرة العهد الذى أخذ عليهم وهم فى أصلاب آبائهم وذلك مفسر فى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ﴾ (١) فلا يوجد أحد إلا وهو مقر بأن له صناعاً ومدبراً وإن سماه بغير اسمه والحديث الذى أوردناه فى الغلام الذى قتله الخضر يدفع ذلك وقد حملنا قوله ﷺ فأبواه يهودانه وينصرانه فى الوجه الذى نصرناه على فساد التريّة وآفات النشوء والتقليد، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المولود يولد على فطرة سليمة لم يجترح بنفسه سيئة تُخرجه إلى دين فاسد وإنما يلحقه اسم اليهودية والنصرانية بعلّة الجزؤية (٢) وحكم التبعية فيجعل ما كسبه والداه ككسبه إلا ترى أنه إذا خرج عن كليهما بالرق إلى من يملكه من المسلمين صار تبعاً له فى الإسلام فإن قيل فإذا كان الكفر والإسلام يلحقان به لعلّة الجزؤية وحكم التبعية فلم لم يقل فأبواه يسلمانه كما قال يهودانه فالجواب أن النبى ﷺ أراد أن يبين أن فساد الدين ضرر يلحق الولدان من قبل آبائهم وأمهاتهم فذكر الأديان الفاسدة ولم يذكر الدين الصحيح لأن ثبوته للولد بأبويه نفعٌ وصلاحٌ فإن قيل: أمر الغلام الذى قتله الخضر ينقض عليك هذا التأويل؛ لأنه لم يلحق بأبويه بحكم الجزؤية فالجواب أن ذلك الأمر مفارق عما نحن فيه؛ لأنه كان من العلوم المكتونة فعرف بعلم خاص أرىه الخضر ولو ترك الأمر فيه على هيئة المكنون لم تفته علة الجزؤية ولم يُخطأ حكم التبعية فإن قيل أورد أبو عيسى هذا الحديث فى كتابه بغير لفظ الفطرة ولفظه «كلّ مولود يولد على الفطرة» فأنى يوفق بين الفطرة والملة على التأويل الذى نصرتموه.

فالجواب أن نقول: يحتمل أن النبى ﷺ تلفظ بهذا اللفظ تارة أخرى وتأويله على هذا التقدير أن المولود يولد على حكم الملة لولا مكان أبويه فأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه. ويحتمل أن الصحابى أو غيره من رواة الحديث تلفظ بذلك ذهاباً إلى رواية الحديث بالمعنى.

ومنه قوله ﷺ «كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء» تُروى تُنتج على بناء المفعول وعلى هذا البناء يستعمل تقول العرب تُنتج الناقة على بناء المجهول تنتج نتاجاً إذا ولدت فهى منتوجة كما يقال نُفست المرأة فهى منفوسة وعلى هذا فالذى يجعل بهيمة جمعاء حالاً عن البهيمة فلم (...) (٣) فيه نظير؛ لأن المثل ضرب للمولود بالبهيمة المولودة وفى تلك [١٢/أ] الصيغة البهيمة هى الوالدة المنتوجة وقريب من هذا قول المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

والوجه الاسد والقول الأقوم، أن يجعل بهيمة جمعاء مفعولاً ثانياً ويسدل على صحة هذا القول قول

الشاعر:

(١) الأعراف: ١٧٢ . (٢) كذا بالأصل وقد تكررت بهذا الاسم . (٣) كلمة غير واضحة

٦٣. وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف (*) فمن قبل الفحل

ومثله قول زهير:

فنتتج لكم غلمان أشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتنطم

وقد روى لى البيت الأول على القافية المرفوعة وأنشد

وما أنا إلا مهرة عريية سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف فقد جره الفحل

وقد ذكر الواحدي أن السبطين لابنة النعمان بن بشير الأنصارى - رضى الله عنه - وأرى البيت الأول غيرها فضمنته إلى قولها وذكرت فقد جره الفحل لتتفق القافيتان والله أعلم، ومن الدليل على صحة هذا الوجه من طريق الرواية رواية أبى داود فى كتابه كما تتأتج الإبل بهيمة جمعاء أى تولدها و(ما) فى قوله كما تتأتج هى الموصولة أى كالتى تتأتمها الإبل ويروى على بناء الفاعل من الإنتاج وفيه نظر؛ لأنهم يقولون أنتجت الفرس إذا حان تاجها وقيل إذا استبان حملها لم يستعملوه إلا على هذا الوجه فإن قيل أوليس فى الباب القياسى له مساع.

قلنا: فيه نظر لأنهم يقولون نتجت الناقة نتاجاً على بناء المجهول وتنجها أهلها نتجاً وزيادة الألف فى البناء الأول خلاف المنقول؛ لأنه لم يبن إلا على هذا البناء ولم نجد استعمال القياس فى هذا الباب مستفيضاً وزيادته فى البناء الآخر أعنى تنجها أهلها مستبعد؛ لأنه لا يفيد معنى آخر اللهم إلا أن يكون الإنتاج قد ورد بمعنى الإيلاد فى لغة قليلة ولم تشتهر والله أعلم.

قلت: ولولا ما علينا من اتباع الرواية دون اتباع الخط لجوزنا أن تفتح التاء من أول الكلمة على خطاب الحاضر من قولهم تنجها أهلها نتجاً مع الدلالة التى فيه من نسق الكلام وذلك ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال ﷺ «هل تحس فيها من جدعاء» وفى الحديث له نظير ذكره أبو عبيد فى كتابه عن النبى ﷺ أنه قال «هل تتنج إبل قومك صحاحاً أذانها» أى تولدها وتلى نتاجها فالنتاج للإبل كالفأيلة للنساء ويقال لصاحب التاج الناتج على الاتساع ومنه قول الشاعر:

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتج

والجمعاء هى السليمة من الآفة لاجتماع السلامة فى أطرافها والمعنى البهيمية تولد سوية الأطراف سليمة من الجدع فلولا الناس وتعرضهم لها لبقيت [ب/١٢] كما ولدت قاله أعلم.

[٦٣] ومنه: حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ...

[٦٣] أخرجه مسلم وغيره.

(*) الإقراف: الهجة من قبل الأب.

الحديث»، كان رسول الله ﷺ إذا وعظ أصحابه ومن حضره من الوفود وغيرهم وذكرهم بأيام الله قام فيهم قياماً وفي حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضى الله عنه «كان النبي ﷺ يتصرف إلينا بعد العشاء فيحدثنا قائماً على رجلية حتى يراوح بين قدميه من طول القيام». فقوله قام فينا كناية عن التذكير أى خطبنا وذكرنا بخمس كلمات وإنما سلكتنا هذا المسلك فى تأويله لما عرفناه من سسته فى ذلك وإن اقتضينا ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى أنه قام بحفظ تلك الكلمات فينا؛ لأن القيام بالشئ هو المراجعة والحفظ له قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (١) وقال سبحانه ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٢) وقوله «بخمس كلمات» أى بخمسة فصول، وهم يطلقون الكلمة ويعنون به الجملة المركبة المفيدة. ولهذا يُسمون القصيدة كلمة وإحدى الكلمات منها: «إن الله تعالى لا ينام». والثانية: ولا ينبغي له أن ينام، والثالثة: يخفض القسط ويرفعه، والرابعة: يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل. والخامسة: حجاببه النور... إلى آخر الحديث. قوله ﷺ: يخفض القسط ويرفعه، فسر بعضهم القسط فى هذا الحديث بالرزق أى يقتره ويوسعه، وإنما عبر عن الرزق بالقسط؛ لأنه قسط كل مخلوق، وفسره بعضهم بالميزان، ويسمى الميزان قسطاً لما يقع به من المعدلة (*) فى القسمة وهذا أولى القولين بالتقديم لما فى حديث أبى هريرة «يرفع الميزان ويخفضه فيجوز أن يكون المراد من رفع الميزان ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه. ويحتمل أنه أشار إلى أن الله كل يوم هو فى شأن، وأنه يحكم فى خلقه بميزان العدل، وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذى يزن فيخفض يده ويرفعها، وهذا التأويل يناسب الفصل الثانى أعنى قوله: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف يجوز عليه ذلك وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل.

قوله ﷺ: «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار» عبارة عن مُسارعة ملائكة الله الموكلين بأعمال العباد فيما أمروا به وسرعة خروجهم إلى محال العرض فى مصاعد السموات وقدرتهم على رفع الأعمال فى أدنى ساعة؛ [١٣/١]؛ لأن الليل والنهار يتناوبان لا فاصلة بينهما والعبد يعمل ما دام الليل باقياً، فإذا انقضى أخذ فى عمل النهار فمهما رفع إليه عمل الليل قبل أن يأخذ فى عمل النهار وخرجت المسارعة فى ذلك عن حدّ اللمحات فضلاً عن الأوقات والساعات هذا إذا جعلنا التقدير فى قوله: «قبل عمل النهار» قبل أن يشرع العامل فى عمل النهار أو قبل أن يصدر عنه ذلك، فأما إذا جعلنا تقديره قبل أن يرفع إليه عمل النهار، فالمراد منه أن عمل الليل لا يؤخر عن محلّ العَرْض حتى ينضم إليه عمل النهار بل يعرض كل واحد منهما على حدة إذ قد [وُسِدَّ] (***) كل واحد منهما إلى ملائكة يتعاقبون فيكم تعاقب الليل والنهار.

وهذا الوجه وإن كان أيضاً صحيحاً، فإنه لا يبلغ - فى بيان عظم شأن الله وبيان قوة عبادته المكرمين وحسن قيامهم بما أمروا - مبلغ الوجه الأول ولكنهما يتقاربان فى الفائدة وذلك أن هذا القول مرتب على قوله ﷺ: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف ينبغي له ذلك والأرزاق نازلة بأمره والأعمال مرفوعة إليه بعلمه لا يخلو عن ذلك ليل ولا نهار.

قوله ﷺ: «حجاببه النور» أشار بذلك إلى أن حجاببه خلاف لحجب المعهودة، فهو محتجب عن الخلق بأنوار عِزَّة وجلاله وأشعة عظمتة وكبريائه وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول ويذهب

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) الرعد: ٣٣.

(*) فى هامش النسخة: (وكَل) نسخ. أى فى نسخة أخرى.

(*) المعدلة: العدل، وكذا العدالة والمعدولة.

٦٤. وقال: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغيض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه. وفى رواية يمين الرحمن ملأى سحاء.

٦٥. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

الابصار وتتحير البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى بما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق ولا مقطور إلا اضمحل، وأصل الحجاب الستر الخائل بين الرائي والمرئى وهو ههنا راجع إلى منع الابصار من الإصابة بالرؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام الستر الخائل فعبر به عنه وروى «حجابه النور أو النار» وقد تبين لنا من أحاديث الرؤية وتوقيفات الكتاب على التجليات الإلهية أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى التى نحن بصدها فى هذه الدار المستعدة المعدة للفناء دون التى وعدنا بها فى دار البقاء، والحجاب المذكور فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه.

وفيه سبحات ومعنى «سبحات وجهه» أى جلالته كذا فسرها أهل اللغة وقال أبو عبيد: نور وجهه، وسبحات بضم السين والباء جمع: سُبحة كَعُرْفَة و«غُرْفَات»، وقد قال بعض أهل التحقيق إنها الأنوار التى إذا رآها الراؤون من الملائكة سَبَّحُوا وهَلَّلُوا لما يروعه من جلال الله وعظَّمته [١٣/ب].

[٦٤] ومنه حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» كل ذلك ألفاظ استُعيرت لفضل الغنى وكمال السعة والنهاية فى الجود ووسط اليد بالغطاء. وفيه «لا تغيضها» من قولهم غاض من السلعة: أى نقص، و«وما تغيض الأرحام» (١) أى وما تنقص.

وفيه «سحاء الليل والنهار» أى دائمة الصب فى الليل والنهار وليس لهذا اللفظ ذكر على أفعل، ومثله: ديمة هطلاء، ولم يرد أهطل، وسح الماء يسح سحاً: أى سال من فوق وكذلك المنطر والدمع، وما أتم هذه البلاغة وأحسن هذه الاستعارة فلقد نبه ﷺ بهذا اللفظ من حيث الاشتقاق اللغوى على معانٍ دقيقة وهو أنه وصّف يد الله فى الإعطاء بالتفوق والاستعلاء، فإن السح إنما يكون من عل، ثم أشار إلى أنها هى المعطية عن ظهر غنى؛ لأن الماء إذا انصب من فوق انصب بسهولة وعفو ثم إنه أشار إلى جزالة عطاياه سبحانه وغزارتها؛ لأن السح يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حدَّ السيلان يقال: مطر سحساح: أى يسح شديداً وأشار أيضاً إلى أنه لا مانع لعطائه؛ لأن الماء إذا أخذ فى الانصباب لم يستطع أحد أن يردّه ثم وصف السح بالدوام تشبيهاً، على أن لا انقطاع لمادة عطائه.

[٦٥] منه حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ: سئل عن ذرارى المشركين... الحديث. الدرارى: جمع ذرية وهى نسل الثقلين أخذت من ذرأ الله الخلق يذراهم: أى خلقهم وقد تركت

[٦٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٦٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) الرعد: ٨.

٦٦. عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال القدر: ما كان وما هو كائن إلى الأبد» (غريب).

٦٧. وسئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية:

العرب همز الذرية كتركهم في روية ويرية. والذرية أصلها: الصغار وتقع في التعارف على الصغار والكبار ويستعمل للواحد والجمع وأصلها الجمع، وأما معنى قوله ﷺ «الله أعلم بما كانوا عاملين» فيحتمل أنه لم يُنبأ عند حدوث هذا السؤال عن حقيقة أمرهم فتوقف فيه أو علم ولم يؤذن له في الكشف عنه رعاية لمصلحة العباد فأجاب عنه بما أجاب، أى: الله أعلم بما هم صائرون إليه، وبما هو كائن من أمرهم أيدخلون الجنة آمنين منعمين، أم يردون النار لابئين معذبين أم يُتركون ما بين المنزلتين ويحتمل أنه علق أمرهم بما علم الله من عاقبة أمرهم لو تركوا فعاشوا حتى بلغوا الحنث والمعنى أن من علم الله منه أنه إن أمهل حتى بلغ الحنث عبده ثم مات على الإيمان أدخله الجنة ومن علم منه أنه يفجر ويكفر أدخله النار وفي هذا التأويل [١/١٤] - نظر لأننا نفى في أصل الدين ومنهاج الشرع أن يعذب العصاة على معصية كانت تقع منهم لو طالت بهم الحياة، فلأن نفى ذلك عن الأطفال وهم أضعف منه وأقل قوة أحق وأجدر.

وبعد فاعلم: أن مبنی اختلاف التأويل في هذا الحديث على اختلاف المسلمين في ولدان المشركين فمنهم من يسكت عنهم ولا يقطع في أمرهم بشئ ومنهم من يُعلق أمرهم بما علم الله منهم كما قدمناه ومنهم من يقول: إنهم مع آبائهم وأمهاتهم في النار كما هم يتبعونهم في كفرهم في هذه الدار ومنهم من يقول: إن المولود إذا مات قبل أن يبلغ مبلغ الاختيار زال عنه ولاية الأبوين فيزول عنه ما كان فيه من تغيير الدين فيرجع إلى ما كان عليه من أصل الفطرة فيصير بذلك من أهل الجنة. ومنهم من يقول: إنهم لم يعملوا ما يثابون به ولم يجتروا ما يعاقبون عليه ولا مقرّ في الآخرة إلا في إحدى الدارين، وإحداهما يفيها العدل والأخرى يقضيها الفضل، فنقول: إنهم يدخلون الجنة لا على سبيل الاستقلال بل يكونون لأهلها كخدام الملوك في قصورهم ومنازلهم. ومنهم من يقول إنهم كائنون بين الجنة والنار لا منعمين ولا معذبين.

قلت والقول المبنى على قاعدة أصول الدين هو أن لا يقطع في أمرهم بشئ وما عده فإنه إما مستنبط بالرأى والقياس أو مأخوذ عن الأخبار الواهية وأمثال ذلك لا يتلقى إلا من جهة الرسول ﷺ بالنقل الذى ينقطع العذر دونه ولم يوجد هنالك؛ فوجب التوقف لعدم التوقيف.

(ومن الحسان)

[٦٧] حديث عمر رضى الله عنه حين سُئل عن قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ﴾ الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها... للحديث

[٦٦] صحيح: صححه الألبانى في صحيح سنن الترمذى (١٧٤٩) وأبى داود (٣٩٣٣).

[٦٧] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام مالك في الموطأ في (النهي عن القول بالقدر) (٩٢/٣ - ٩٣، تنوير الحوالك)، وأحمد في المسند (٤٤/١ - ٤٥)، والترمذى في جامعه في التفسير من سورة الأعراف (٣٠٧٧ - بترتيب الشيخ شاکر) وصححه الألبانى في صحيح سنن أبى داود (٣٩٣٦) وأحمد شاکر في تحقيق المسند (٢٨٩/١)

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(١). الآية، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل

وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ من ظهورهم بدل من بنى آدم وهو بدل البعض من الكل وتقديره: وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم ذريتهم، وقد ذهب كثير من أهل العلم فى بيان الآية إلى أنه سبحانه أراد بذلك توليد بعضهم من بعض على عمر الزمان واحتجوا على من خالفهم فى هذا التأويل بظاهر الآية وقالوا: لو كان المراد به أنه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول أن يقول: «وإذ أخذ ربك من ظهر آدم ذريته» فإن قيل: بيان الآية فى الحديث تحلاف ما ذهبوا إليه فلهم أن يقولوا إنما يترك ظاهر الآية بالحديث سيما فى مثل هذه القضية التى هى إخبار عن ١٤/ب الغيب إذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم، [وحديث عمر]^(*) - رضى الله عنه - وإن كان حديثا حسنا، فإنه من جملة الأحاد، ثم إن الترمذى رواه فى كتابه بإسناده عن مسلم بن يسار، عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذكر أن مسلما لم يسمع من عمر - رضى الله عنه - شيئا، وقال ذكر بعضهم بين عمر وبين مسلم رجلا، فلا يترك ظاهر الكتاب بمثل هذا الحديث، مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث أن نقول: إنما اقتصر فى الحديث على ذكر آدم دون الذرية؛ لأنه هو الأصل، فاكفى بذكر الأصل عن ذكر الفرع، فإن قيل: فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة» إلى تمام الحديث، وهو حديث صحيح، فلم ذهبت فى حديث عمر - رضى الله عنه - إلى التأويل الذى ذكرتموه؟

فالجواب: أن حديث أبى هريرة لا تعلق له بالآية، ولم يذكر فيه حديث الميثاق والإشهاد، وإنما ذكر فيه أن الله مثل لآدم ذريته، وعرضهم عليه، وهذا غير ذلك.

وقد ذهب أهل هذا التأويل إلى أن المراد: بالإشهاد ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر، فكانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم، فقال لهم «ألمست بربكم» فكانهم قالوا: بلى. فذهبوا فى معناه إلى أنه تمثيل وتصوير للمعنى. وهذا الباب واسع فى كلام العرب، موجود فى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فهذا الذى ذهبوا إليه فى تأويل حديث عمر - رضى الله عنه - تأويل حسن مستقيم، لولا مخالفته لحديث ابن عباس - رضى الله عنه - وهو: ما رواه عن النبى - ﷺ - أنه قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بعمان - يعنى: عرقه - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال: ألمت بربكم قالوا بلى شهدنا؛ أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين».

وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى عبد الرحمن النسائى، فهذا الحديث لا يحتتمل من التأويل ما يحتمله

(١) الأعراف: ١٧٢.

(*) فى هامش النسخة: «وهذا الحديث نسخ» إشارة إلى نسخة أخرى.

أهل النار يعملون». فقال رجل: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار».

حديث عمر - رضى الله عنه - لظهور المراد منه ، ولا تُراهم يقابلون هذه الحجة إلا بقولهم إن حديث ابن عباس - رضى الله عنه - من جملة الآحاد، فلا يلزمنا أن نترك به ظاهر الكتاب.

قلت: وإنما جدوا في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث لمكان قوله - سبحانه - ﴿أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١). فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطرار، حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين، فلهم يوم القيامة أن يقولوا: شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلتنا إلى آرائنا؛ كان منا من أصاب، ومنا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، ولكنهم عَصَمُوا عندهم من الخطأ، فلهم أيضاً أن يقولوا: أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة، وحُرْمَتُهُمَا من بعد، ولو أمددنا بهما أبداً؛ لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول، فقد تبين أن الميثاق: ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر؛ لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم: إنا كنا عن هذا غافلين؛ لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك، كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب، ولهم في ذلك كلام كثير، اكتفينا عنه بهذا المقدار، والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال، وبيان هذا الحديث باستيعاب طرقه، والإتيان على ألفاظه المختلف فيها، والتوفيق بين الآية وحديث عمر - رضى الله عنه - على ما ذكرناه متيسراً والتوفيق بين الآية وحديث ابن عباس على الوجه الذى لا يعارضه حجة أخرى من الكتاب مشكل جداً، إلا أن نعلل الحديث بما عللوه به، أو نقول: يحتمل أن بعض الرواة الحق به ذكر الآية، على سبيل البيان والتفسير، والله أعلم بتأويله. وأما قوله - ﷺ - : «مسح ظهر آدم...» فذهب بعض المؤولين إلى أن المسح كان من بعض الملائكة، وإنما أسند إلى الله؛ لأنه هو الأمر والمتصرف فى عياده بما يشاء، وذلك مثل قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (٣).

وذهب بعضهم إلى أنه من المساحة، فكأنه أراد أنه قدّر وبين ما فى ظهره من الذرية، وسبيل السلف فى أمثال هذا الحديث أن يمرّوها كما جاءت إيماناً بظاهر القول واجتناباً عن التعرّض لباطنه بالتأويل، مع نفي الكيفية؛ مخافة أن يلحقهم من ذلك درك، وهذا هو الأحوط والأصلح، ولولا الشفق على من يأبى إلا التأويل مع عدم المعرفة بوجوه كلام العرب وكثرة الخوض فيما لا درية له به من علم الحديث فيدحض فى مهواة الجهل لاكتفينا بنقل مذهب [ب/١٥] السلف ثم لا خفاء أن المفهوم منه أحد المعنيين: إما الأخذ باليمين إظهاراً للقدرة، أو التبريك فى ظهر آدم، وفى لفظ اليمين تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة والفضيلة «وكلتا يديه يمين» (٤).

(١) الأعراف: ١٧٢. (ويقولوا) قراءة أبى عمرو، ردها على لفظة الغيبة التكرار قبله. النشر فى القراءات العشر (٢/ ٢٧٣) وتفسير القرطبي - (٤/ ٢٧٥٤).

(٢) الزمر: ٤٢. (٣) النحل: ٣٢. (٤) كما جاء فى حديث صحيح.

٦٨. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وفي يديه كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم للذى فى شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم قال بيده فبذهما ثم قال: «فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير».

ويحتمل أن يكون اليمين بمعنى القوة.

قال الشماخ:

إذا ما راية رُفَعَتْ لمجدٍ تلقاها عَرابَةٌ باليمينِ

[٦٨] ومنه حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه - «خرج إلينا رسول الله - ﷺ - وفى يده كتابان . . . الحديث

أما قول النبى - ﷺ - : «هذا كتاب من رب العالمين» فالأظهر أنه من باب المجاز الجارى مجرى الحقيقة، وذلك أن المتكلم إذا أراد تحقيق قوله، وتفهم غيره، واستحضار المعنى له حتى كأنه ينظر إليه رأى عين صورة بصورة، وأشار إليه إشارته إلى المحسوس المشاهد، فالنبى - ﷺ - كوشف بحقيقة هذا الأمر، وأطلع الله عليه إطلاعا لم يبق معه خفاء، مثل المعنى الحاصل فى قلبه بالشئ الحاصل فى يده، هذا ونحن لا نستبعد أيضا إطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله - تعالى - قادر على كل شئ والنبى - ﷺ - مستعد لإدراك المعانى الغيبية، ومشاهدة الصور المصوغة لها.

وقد سمعت من اشتهر فى زماننا بالرسوخ فى علم النظر، ثم أيد من مكاشفات الصوفية بما يعز مثله فى الشاهد، يقول: من لم يعتقد أن لله عبادا يشاهدون فى حال اليقظة ما لا يمكن لغيرهم أن يراه إلا فى حالة النوم؛ لم يهتد إلى حقيقة الإيمان بالنبوة. وإذا كان من حق الإيمان ألا يقابل أمثال ذلك فى اتباع الأنبياء بالتكثير، ولا يستبدع الاطلاع على مثل هذه الأحوال والمكاشفة بنظائر هذه الآيات فى حق خواص عباد الله، فكيف بمن هو سيد المرسلين، وأعلام رتبة، وأغزهم علما، وأوفرهم حظا - ﷺ - أفضل صلاة صلاها على نبى من أنبيائه.

وأما قول الصحابة(*) - رضى الله عنهم - «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان» فإنه أخير بما

[٦٨] حديث حسن: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٠-٣٥٢، ح: ٢٢٧٧ - أحذى) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (١٠/٦٨، ح: ٦٥٦٣)، والشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة (١/٣٦)، قال العلامة القارى فى المرقاة (١/٢٩٤): (فى يديه): وفى بعض النسخ: (وفى يده) كما فى أكثر نسخ المصايح فيراد بها الجنس ١. هـ، قال العلامة أحمد شاكر بعد سوقه لكلام العلامة القارى: (ولست أدرى من أين أتى صاحب المصايح والمشكاة برواية الشبهة؟ فإن صاحب المشكاة نسب للترمذى فقط، وهو فيه بالإفراد، وهو كذلك بالإفراد فى جميع الروايات التى أشرت إليها هنا فى تخريجه) ١. هـ.

(*) فى هامش المخطوط: «وأما قول الراوى» نسخ أى: نسخة أخرى.

٦٩ عن أبي خزيمة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوى به وتقاء نثقها، هل تردّ من قدر الله شيئاً قال: «هي أيضاً من قدر الله».

يقتضيه ظاهر قول الرسول ﷺ مبالغة في التصديق بما يقول، واستقصاءً في تحقيق ما يخبر عنه، وهذا هو حق اليقين في أمر الرسول ﷺ وواجب الأدب على السامع في استماع ما ينتهي منه إليه .
ومن أوتى بصيرة في أمر الدين، فليكن وثوقه بما يخبر عنه الرسول ﷺ أعرق من وثوقه بما يراه ويشاهده.

قوله ﷺ: «ثم أجمل على آخرهم» أجملت الحساب: إذا رددته عن التفصيل إلى الجملة. والمعنى: أن الإجمال وقع على ما انتهى إليه التفصيل، أو ضرب بالإجمال على آخر التفصيل، أو ختم بالإجمال على ذكر آخرهم، وهو من انتهى إليه التفصيل والحساب وإنما يختم بذكر الجملة.
قوله: «ثم قال بيده» أي: أشار بيده إلى وراء ظهره.

والمعنى: أن هذا الأمر فرغ منه فصار بمنزلة ما تخلّفه وراء ظهره . والقول يستعمل من طريق المجاز والاتساع في كثير من الأفعال. يقال: قال برأسه: إذا أشار. وقال برجله: إذا ضرب بها أو مشى. وفي الحديث «فقال بثوبه» فيه: «فقال برجله» وفيه: «فقال بالماء على يده».
(ومن الحسان)

[٦٩] حديث أبي خزيمة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، «أرأيت رقى نسترقها...» الحديث.

عرف الرجل أن من واجب حق الإيمان أن يعتقد أن المقدور كائن لا محالة، ووجد الشرع يرخّص في الاسترقاء، ويأمر بالتداوى والاتقاء عن مواطن الهلكات، فأشكل عليه الأمر، كما أشكل على الصحابة، حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل، فقالوا: فقيم العمل؟ فبين له الرسول - ﷺ - أن جميع ذلك من قدر الله، وأن التقي والمسترقى والمتداوى لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من ذلك إلا ما قدر لهم، وكما أن نفس هذا الفعل بقدر الله، فكذلك نفعه وضره بقدر الله، وكما أن التمسك بأعمال البر مأمور به مهما سبق من القضاء المبرم، فكذلك التعرض للأسباب الجالبة للمنافع، الدافعة للمضار مأمور به، أو مأذون فيه، إن لم يمنع عنها مانع شرعي، مع جريان القدر المحتوم، ولم يكن في هذا الحديث زيادة إشكال وإنما أوردناه لتبين اختلاف أهل الحديث في الصحابي الذي يروى هذا الحديث، فقد اختلفوا فيه جداً، فمنهم من يقول: عن ابن أبي خزيمة عن أبيه، وزعموا أن أبا خزيمة هذا صحابي، وذكر بعضهم أن اسمه الحارث بن أبي خزيمة، ولم نجد في ذلك نقلاً يصلح للاعتماد، وقد وجدنا في كتاب المعارف: الحارث بن خزيمة. ولعل الوهم اعترض لذلك القائل من هنا.

[٦٩] ضعيف: أخرجه بنحوه الترمذي في جامعه (٦/٣٦٠ - ٣٦١، ح ٢٢٣٨ - أحوذى) عن أبي خزيمة عن أبيه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت رقى نسترقها؟...» الحديث» وينحوه ابن ماجه في سننه (٣٤٣٧)، والحاكم في المستدرک (٤/٤٠٢) وسكت عليه وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٧٤٩).

٧٠. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه» (غريب).

٧١. عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والحيث والطيب».

٧٢. وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله».

٧٣. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» فقلت: يا نبي الله آمتنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء».

ومنهم من يقول: عن ابن خزيمة بن معمر عن أبيه، والذي عليه الاكثرون من الرواة عن أبى خزيمة أحد بنى الحارث بن سعد عن أبيه.

[٧٠] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «عزمت عليكم»

والمعنى، أقسمت عليكم.

[٧٢] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «إن الله خلق خلقه فى

[٧٠] حديث حسن: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٩٦/٢)، والترمذى فى سننه (٢٣٤/٦)، ح ٢٢١٦ - أحوذى وابن ماجه فى سننه (٨٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (٧٣/١١) ح (٦٨٤٥) وانظر الأحاديث (٦٦٦٨، ٦٧٠٢، ٦٧٤١، ٦٨٠١) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٢) ثم قال عنه فى صحيح سنن ابن ماجه (٦٩): (حسن صحيح).

[٧١] صحيح: أخرجه بنحوه أحمد فى المسند (٤٠٠/٤، ٤٠٦) والترمذى فى جامعه (٢٩٥٥) بترتيب الشيخ شاكر وأبو داود فى سننه (٤٦٩٣) وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٣٥٥) وفى صحيح سنن أبى داود (٣٩٢٦) وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٣٠)، وكذا فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

[٧٢] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٧٦/٢، ١٩٧)، والترمذى فى سننه (٤٠١/٧)، ح ٢٧٨٠ - أحوذى) واللفظ له، وقال: «هنا حديث حسن» ١. ه. وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١٣٠) وفى الصحيحة (١٠٧٦): وكذا صنع فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١):

[٧٣] صحيح: أخرجه الترمذى فى سننه (٣٤٩/٦، ح ٢٢٢٦ - أحوذى) وقال: «هنا حديث حسن صحيح»، =

٧٤. وقال: «مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهراً لبطن» رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

٧٥. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، بعثنى بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

ظلمة . . الخديث يحتمل أن يكون المراد بالخلق هاهنا الثقلين، وهما الجن والإنس، ويحتمل أن يكون المراد به الإنس.

وأما قوله: «فى ظلمة» أى كائنين ومترددين فيها، وذلك نحو قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١) والمراد بالظلمة: ما جُبلوا عليه من الأهواء المضلة والشهوات المردية، والأدخنة الثائرة من النفس الأمارة. وفيه تنبيه على أن الإنسان خلق على حالة لا تفك من الظلمة، إلا من أصابه النور الملقى عليه. وقوله: «من نور» أى: من نور خلقه. قال الله - تعالى - ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالتُّورَ﴾ (٢) فأضائه إلى الله - تعالى - إضافة إبداع واختراع، على سبيل التكريم، والإلقاء فى أصل اللغة: هو طرح الشئ حيث نلقاه، ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح، والنور الملقى عليهم هو: ما بين لهم من الحجج النيرة والشواهد البينة والآيات الباهرة، ثم ما أيدها به من التعريف الإلهي والنور القدسي المنبعث من بصر القلب، فمن جعل مستعداً لقبول ذلك النور الإلهي بصفاء الجوهر وطهارة الطينة؛ تخلص من تلك الظلمة، فاهتدى، ومن لم يساعده ذلك ضلّ، وإلى مثل هذا المعنى أشير بقوله - سبحانه - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالتُّرُضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ (٣). الآية وقوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿أَقْمِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (٥) ونحوها من الآيات.

= وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٣٨٣٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٩) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٠٩٢) وقال فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١) وهو على شرط مسلم.

[٧٤] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (٤٠٨/٤، ٤١٩) وابن ماجه فى سننه (٨٨) وبلغظه البغوى فى شرح السنة (١/١٦٤، ح: ٨٧) وفيه «قلبها» بدل «يقلبها» وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (٧١)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١)، محققاً (شرح السنة) زهير الشايش وشعيب الأرنؤاؤط (١/١٦٤، هامش ١).

[٧٥] صحيح: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٧، حديث ٢٢٣٢ - أحوذى) وفيه: «ويؤمن بالبعث» بدل «وبالبعث» وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٨١) والحاكم فى المستدرک (١/٣٢ - ٣٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٤٤) وابن ماجه (١٦)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

(٢) الأناعم: ١.

(١) البلد: ٤.

(٤) الأناعم: ١٢٢.

(٣) التور: ٣٥.

(٥) الزمر: ٢٢.

٧٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية». (غريب).

[٧٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ - «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المُرَجَّة والقدرية» الصنف: النوع والضرب وفتح الصاد لغة فيه. والمرجئة: مثل المُرجية، يُهْمَز ولا يُهْمَز، مشتق من الإرجاء، وهو: التأخير. قال ابن قتيبة: المرجئة هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقد غلط فيه أناس قليلو المعرفة بالحديث، فالحقوا هذا التفسير بالحديث، وذلك موجود في بعض النسخ من المصايح، وهو باطل لا أصل له، وهذا الحديث مما تفرد أبو عيسى بإخراجه، وسياقه في كتاب أبي عيسى، كما أورده، وهذا التفسير أيضا فيه نظر، وقد وجدنا الأكثرين من أهل المعرفة بالملل والنحل ذكروا أن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون بأن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات، كما يقال: جرى النهر، ودارت الرحى، والجبرية - بالتحريك - خلاف القدرية. قال أبو عبيد: هو كلام مؤلّد.

قلت: وهذا يدلّ على أن المرجئة هي اللغة الغريبة، وتسكين الياء، الجبرية لغة فيها، وهو اصطلاح المتقدمين، وفي تعارف المتكلمين يسمون المُجبرة وفي التعارف الشرعى المرجئة، وكانت القدرية في الزمان الأول ينسبون من خالفهم إلى الإرجاء، حتى غلط في ذلك جمع من أصحاب الحديث وغيرهم، فالحقوا هذا التبرج بجمع من علماء السلف ظلما وعدوانا، [وإنما سَمُوا المرجئة] (*)؛ لأنهم يؤخرون أمر الله، فيرتكبون الكبائر وهم يذهبون في ذلك مذهب الإفراط، كما يذهب القدرية مذهب التفریط، وكلا الفريقين على شفا جرف هار.

وأما القدرية، فإنهم منسوبون إلى القدر، وهو ما يقدره الله من القضاء، يقال: قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرا، وقدرته تقديرا، فهو قدر، أى: مقدور، كما يقال: هدمت البناء فهو هدم، أى: مهدم، ولك أن تسكن الدال منه، قال الشاعر:

ألا يا لِقَوْمٍ للنَّوَابِثِ وَالْقَدْرِ وللْمَرْءِ يَأْتِي الْأَمْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

وهو في الأصل مصدر، والقدر والتقدير: تبين كمية الشيء، وأصل دعوى القدرية: أنهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشئته، وكل واحد من الفريقين يتشعب في أصل مذهبه على فرق كثيرة، والقدرية نسبوا إلى القدر؛ لأن بدعتهم وضلالهم كانت من قبل ما قالوه في

[٧٦] ضعيف: أخرجه الترمذى في جامعه (٦/٣٦٢ - أحوذى) وقال الشيخ الألبانى: وهو عنده من طريقين ضعيفين عن عكرمة عن ابن عباس وقد رويت له شواهد، ولكنها واهية كلها، حتى عده بعضهم من الموضوعات، قال العلاءي: «والحق أنه ضعيف لا موضوع» ١. هـ كلام الشيخ الألبانى من تخريجه للمشكاة (٣٨/١) عند الحديث (١٠٥).
(*) في هامش النسخة: «وإنما سميت المجبرة مرجئة» من نسخة أخرى.

٧٧. عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي خسف ومسح وذلك في المكذبين بالقدر».

٧٨. وعنه عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

القدر من نفيه، لا لإثباته، وهؤلاء الضلال يزعمون أن القدرية هم الذين يثبتون القدر، كما أن الجبرية هم القائلون بالجبر، فالجواب أن نقول: لم تثبت نحن هذا النبز من طريق القياس حتى تقابلونا بهذه الدعوى، وإنما أخذناه من النصوص الصحيحة، والتوقيف من قبل الرسول - ﷺ - فمن ذلك قوله - سبحانه - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١) [ومن بيان الآية] (*) على ما في الحديث بين لنا ذلك، ومنه قوله - ﷺ - : «وَأَنْ تُوَمِّنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ» ومنه قوله - ﷺ - : «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ» ومنه قوله - ﷺ - للسائل: «بل شئ قُضِيَ عليهم» .

[٧٧] ومنه قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسفٌ ومسحٌ» وذلك في المكذبين بالقدر» وقوله - ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة».

في أحاديث لا تعدّ كثرة، وقوله - ﷺ - : فيه «ليس لهما في الإسلام نصيب» ربما يتمسك به متمسك في تكفير الفتنين، والسبيل أن لا يسارع إلى تكفير أهل الأهواء المتأولين؛ لأنهم لا يقصدون بذلك اختيار الكفر ولا الرضا به، وقد بذلوا وسعهم في إصابة الحق، فلم يقع لهم غير ما زعموه، فهم إذا [١٧/ب] بمنزلة الجاهل، والتكفير لا يطلق إلا بعد البيان والجلاء، وهذا القول هو الذي يذهب إليه المحققون من علماء الأمة نظراً واحتياطاً، وذلك ظاهر أمرهم الذي يهتدى إليه أهل الفتوى، وباطنه موكل إلى علم الله في آخرتهم، فتجرى قولهم هذا مجرى الاتساع في بيان سوء حظهم وقلة نصيبهم من الإسلام، وذلك مثل قولك للرجل البخيل المتمول: ليس له من ماله نصيب، وإن كان يأخذ منه حظه من المأكل والملبس، وقد يُطلق الكلمة على الشئ لنوع من التمثيل، ولا يقضى منها حقيقة حكمها عند التفصيل، وأما قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسف ومسح» وقوله - ﷺ - «سنة لعنتهم لعنهم الله» وأمثال ذلك، فإنها تحمل على المكذّب به، إذا أتاه من البيان ما ينقطع به العذر، أو على من يفضى به العصية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص، أو إلى تكفير من خالفه في هذا الاعتقاد، واستباحة دمه وماله.

والشارع يأتي بالقول المجمل في أبواب الوعيد؛ ليكون أبلغ في الزجر [وقد ذكر بعض من لم يميز في

[٧٧] حسن: أخرجه الترمذی فی جامعه (٣٦٧/٦، ٣٦٨ - أحوذی) بلفظ: «فی هذه الأمة أو فی أمتی - الشك منه - خسف أو مسح أو قذف فی أهل القدر» وأبو داود بنحوه فی سننه (٤٦١٣) وغيرهما، وحسنه الشيخ الألبانی فی صحیح سنن الترمذی (١٧٤٨) وصحیح سنن أبی داود (٣٨٥٧).

[٧٨] حسن بطرقه: انظر صحیح سنن أبی داود (٣٩٢٥) والصحیحة (٢٧٤٨)، وتخريج المشكاة (٣٨/١).

(١) القمر: ٤٩.

(*) فی هامش المخطوط: [وتفسیر بیان الآية] من نسخة أخرى.

٧٩ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفأخوهم».

٨٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سنة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت، ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لستى».

٨١ عن مطر بن عكاس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة».

نقله بين الصحيح والسقيم: أن الله رفع عن هذه الأمة الحنف والمسخ، وذلك - مع كونه لا يعتد به (...). (*) القول به فى هذا الكتاب، وأرى - والله أعلم - أن المكذبين (خلقا... (١) خلق الله، فمحققهم وعوقبوا بالمسخ (**).

وإنما سلكتنا هذا المسلك فى بيان هذه الأحاديث وتقرير معانيها على هذا النمط؛ لئلا يفضى بنا التجوز فى البيان إلى التناقض، والذهاب إلى [ما يليق] (٢) بأصول العلم.

[٧٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة... الحديث» إنما قال لهم: مجوس هذه الأمة؛ لأنهم أحدثوا فى الإسلام مذهبا يضاهاى مذهب المجوس من وجه ما، وإن لم يشابهه من سائر الوجوه، وهو: أن المجوس يضيفون الكوائن فى دعواهم الباطلة إلى إلهين اثنين، يسمون أحدهما: يزدان، والآخر: أهرمن، ويزعمون أن يزدان يأتي منه الخير والسرور، ويقولون ذلك فى الأحداث والأعيان، فيضاهاى مذهب القدرية قولهم الباطل فى إضافة الخير إلى الله والشر إلى غيره، غير أن القدرية يقولون ذلك فى الأحداث دون الأعيان، والأمران معا - يعنى: الخير والشر - مضافان إلى الله تعالى - خلقا وإيجادا، وإلى العباد فعلا واكتسابا.

[٨٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ - أنه قال: «سنة لعنتهم، لعنتهم الله» وجدت فى بعض النسخ من المصايح وغيره من كتب أصحاب الحديث «وكل نبى مجاب» وعلى هذا «فكل نبى» مبتدا مضاف و«مجاب» خبره، ولا يستقيم ولا يصح أن يجعل «كل نبى» عطفًا [١٨/١] على ضمير المتكلم فى «لعنتهم» ومن روى «مجاب» مجرورا على التعت فقد غلط فى الرواية، وأحال فى المعنى، والرواية المشهورة: «وكل نبى يجاب» على بناء المفعول - والجملة معترضة فى كلا الصيغتين، ومعناه: إنى دعوت عليهم، ومن شأن كل نبى أن يجاب فى دعائه.

[٧٩] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٦٢٠٦)، وتخريج الطحاوية (٢٤٢).

[٨٠] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٣٢٤٨)، وتخريج الشيخ الألبانى للمشكاة (٣٩/١).

[٨١] صحيح: انظر صحيح سنن الترمذى ١٧٤٥.

(**) لحق فى المخطوط.

(*) موضع كلمتين وقد نقره بنحو: ولا يسوغ.

(٢) كنا فى المخطوط، والسياق يقتضى (ملا يليق).

(١) كلمة غير واضحة.

٨٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، ذرارى المؤمنين؟ قال: «من آبائهم»
 قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فقلت: وذرارى المشركين؟ قال:
 «من آبائهم» قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفيه قوله: «الزائد فى كتاب الله» أى: فى القرآن، أو فى حكم الله، وهو أن يُدخل فى جملته ماليس
 منه، وفيه: «والتسلط بالجبروت» جبروت: فعلوت، من التجبر، وإنما يطلق ذلك فى صفة الإنسان على
 من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها.

وفيه: «والمستحل لحرم الله» يريد به حرم مكة، عظم الله حرمة، ووجدت أناسا ممن لا عناية لهم بهذا
 العلم يضمون الحياء فى «حرم الله» على أنها جمع حرمة، وهو تصحيف، ويحتمل أن يكون المراد من
 «المستحل» الذى يفعل فيه فعل المستحل، ويعامل عترة الرسول - ﷺ - - معاملة المستحل، ويجوز أن يراد به
 المستحل ديناً واعتقاداً، فإن قيل: كل من استحل شيئاً حرمه الله عليه بعد بلوغ التحريم إليه كان كافراً
 بالإجماع، فما وجه تخصيص هذين المستحلين باللعن، إن ذهبتم إلى التأويل الأول، فما وجه لعنهما،
 وهما مسلمان؟

قلنا على كلا التقديرين فيه وجوه:

أحدها: أنه شدد القول فى ذلك تأكيداً للحرمة، أو إلزاماً للحجة، ومبالغة فى الزجر، كقوله - ﷺ -
 «لعن الله من سب والديه» فلعن المجترئ على استحلال إحدى الحرمتين، لأن أحديهما شُرِّفَ باسم الله،
 والأخرى نسبت إلى الرسول - ﷺ -

والثانى: أن زيادة البيان والتأكيد فى التحريم والمبالغة فى الوصية بحفظ الشئ موجبة لزيادة العقوبة على
 المستحل.

والثالث: أن ههنا اجتمع حق التعظيم وحق الحرمة، فوجب على المكلف القيام بحفظه، والاجتناب عما
 يخل بحرمته لعنين، ولا يوجد ذلك فى سائر المحرمات، فغضب عليه رسول الله - ﷺ - لتعرضه لغضب
 الله تعرضاً بعد تعرض، ووجده مستحقاً للعن فدعا عليه بالطرده والمقت فى الأولى، والعقوبة فى
 الأخرى؛ ليكون وبالاً عليه، ونكالا لغيره.

وأما التارك للسنة، فهو الذى يعرض عنها بالكلية، أو الذى يترك بعضها استخفافاً بها، أو قلة احتفال
 بها.

[٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ذرارى المؤمنين؟ قال:
 من آبائهم» أى: معدودين من جملتهم؛ لأن الشرع يحكم بالإسلام / ١٨ ب؛ بإسلام أحد الأبوين، ويأمر
 بالصلاة عليهم، وبمراعاة أحكام المسلمين فيهم، وكذلك حكم على ذراري المشركين بالاسترقاق، ومراعاة
 أحكام المشركين فيهم قبل ذلك، بانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين، فهم يلحقون فى ظاهر الأمر
 بآبائهم، والله أعلم بما كانوا عاملين، وقد مر تفسير بقية الحديث فيما تقدم من الباب.

[٨٢] صحيح: انظر صحيح سنن أبى داود ٣٩٤٣.

٨٢ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الوائدة والموودة في النار».

[٢] باب إثبات عذاب القبر

(من الصحيح)

٨٤ عن البراء بن عازب رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (١)». وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر إذا قيل له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ».

٨٥ وعن أنس رضى الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه

[٨٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - : «الوائدة والموودة في النار» وأدبته، يثدّها وأداً، فهي موودة: إذا دفنها في القبر وهي حية، وكانت كندة - اسم قبيلة - تند البنات، وهذا الحديث إنما أوردوه في هذا الباب للاستدلال على تعذيب أطفال المشركين، ولا يجوز أن يقطع في هذه المسألة بمثل هذا الحديث؛ لأنه من جملة الأحاد، (مع ما) فيه من الاختلاف، ثم إنه محتمل لوجه آخر، وهو: أن الحديث ورد في قضية خاصة، فلا يجوز حمله على العموم، وذلك أن ابني مليكة أتيا رسول الله - ﷺ - فسألاه عن أم لهما كانت تند، فقال رسول الله ﷺ «الوائدة والموودة في النار» ومليكة هذه يقال لها: مليكة بنت مالك.

وقد ذكر الحديث على نحو ما ذكرناه من المعنى في مستند ابن مسعود، وكذلك رواه أحد ابني مليكة، وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة الكوفي، وقيل: يزيد بن سلمة، عن النبي ﷺ.

قلت: ويحتمل أن الموودة كانت قد بلغت الحنث، فدخلت النار بكفرها. وعن سلمة بن يزيد، في بعض طرق هذا الحديث: «أنها وأدت أختنا لما لم تبلغ الحنث..» فلو صح، لقلنا: رأينا أنه إخبار عن الغيب على لسان الرسول ﷺ في حق نسمة بعينها، فلا يقاس عليها ما عداها، فإن الله يحكم في عبادته بما يشاء وهو - على تقدير إن يثبت - ملحق بحديث الغلام الذي قتله الخضر، مع ما فيه من الاحتمال أن الراوي حسب أنها لم تبلغ الحنث، وكانت قد بلغت، والمذهب الصحيح المتبوع في هذه المسألة، ما قدمناه في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - والعلة الكبرى فيه عدم التوقيف.

ومن باب: إثبات عذاب القبر

(من الصحيح)

[٨٥] حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «إذا وضع العبد في قبره... الحديث» فمنه قوله: ﷺ: «يفقدانه» الأصل فيه أن يُحمل على الحقيقة، على حسب ما يقتضيه الظاهر، ويحتمل أن يراد به التنبيه لما

[٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٣] صحيح: انظر صحيح سنن أبي داود ٣٩٤٨.

(١) إبراهيم: ٢٧.

[٨٥] أخرجه في الصحيحين ولفظه للبخارى.

أصحابه وإنه لسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

يسأل عنه والإيقاظ عما هو فيه [أ/١٩] بإعادة الروح المميّز الإنساني إليه، كالتائم الذي يوقظ، ومن الجائز أن يقال: أجلسته عن نومه أى: أيقظته عن رقدته، على المجاز والانتساع؛ لأن الغالب من حال التائم إذا استيقظ أن يجلس، فجعل الإجلال مكان الإيقاظ، والظاهر أن بعض الرواة جعل الإقعاد بدل الإجلال في روايته بالمعنى؛ لأن الحديث ورد بهما ففى هذا الحديث: «فيقعدانه» وفى حديث البراء «فيجلسانه» وهذا اللفظ أولى اللفظين بالاختيار؛ لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود فى مقابلة القيام، فيقولون القيام والقعود، ولا يسمعون أن يقولوا القيام والجلوس، يقال: قعد الرجل عن قيام، وجلس عن ضجعة واستلقاء، وقد حكى أن النضر بن شميل دخل على المأمون عند مقدمه مرّو، فمَثَل بين يديه وسلم، فقال المأمون: اجلس، فقال: يأمر المؤمنين، لست بمضطجع فأجلس، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: اقعد.

فعلى هذا، المختار من الروايتين هو الإجلال؛ لما أشرنا إليه من دقيق المعنى وفصيح الكلام، وهو الأحق والأجدر ببلاغة الرسول - ﷺ - ولعل الاختلاف وقع فى اللفظين من بعض من روى الحديث بالمعنى، فظن أنهما يتزان فى هذا الموضع من المعنى بمنزلة واحدة.

ومن هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزلّ فى الألفاظ المشتركة، فيذهب عن المعنى المراد جانباً.

قوله ﷺ «لا دريت ولا تليت» هكذا يرويه المحدثون، والمحققون منهم على أنه غلط، والصواب مختلف فيه، فمنهم من قال: صوابه: لا أتليت - ساكنة التاء، دعاء عليه بأن لا تتلى إبله. أى: لا يكون لها أولاد تتلوها، فهذا اللفظ على هذه الصيغة مستعمل فى كلامهم، لا يكاد يخفى على الخبير باللغة العربية، فإن قيل: هذا الدعاء لا يناسب حال المقبور؛ قلنا: الوجه أن يُصرف معناه إلى أنه مستعار فى الدعاء عليه بأن لا يكون لعمله نماء وبركة. وقال بعضهم: أتلى: إذا أحال على غيره، وأتلى: إذا عقد الذمة والعهد لغيره. أى: ولا ضمنت وأحلت بحق على غيرك، لقوله: «سمعت الناس» ومنهم من قال: «لا اتليت» على أنه افتعلت، من قولك: ما ألوت هذا، فكأنه يقول: لا استطعت، ومنهم من قال: «تليت» أصله: تلوت، فحول الواو ياء لتعاقب الياء فى دريت.

قوله - ﷺ - «يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ» إنما صار الثقلان / ١٩ ب عن سماع ذلك بمعزل لقيام التكليف ومكان الابتلاء، ولو سمعوا ذلك لارتفع الابتلاء والامتحان، وصار الإيمان به ضرورياً، فأخفى عنهم ذلك؛ كيلا يفوتهم حظهم من الإيمان بالغيب.

٨٦. عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدأة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

٨٧. وعن عائشة رضى الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: «نعم، عذاب القبر حق» فقالت عائشة: فما رأيت رسول الله بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر.

٨٨. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار، ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر قال: «تعوذوا بالله من

[٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة» تقدير الكلام: إن كان من أهل الجنة مقعد من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه، وفيه «حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» والهاء ترجع إلى المقعد، ويجوز أن يعود الضمير إلى الله تعالى، هذا لفظ المصاييح. وقد روى أيضا في الأحاديث الصحاح: «حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» أى هذا مستترك إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون التقدير: حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة، فحذف المضاف.

[٨٧] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة، إلا تعوذ من عذاب القبر فالشكل من هذا الحديث: أنا لا ندرى: أكان النسي - ﷺ يعلم ذلك ولا يتعوذ أم كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة، أو سمع ذلك... (١) فتعوذ منه، ولقد وجدت في مسموعات أبى جعفر الطحاوى أن النبى ﷺ سمع يهودية فى بيت عائشة تقول: إنكم تفتنون فى القبور فارتأى رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود» قالت عائشة: فلبنا ليالى، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور» فلو صح هذا لذهبنا إلى أنه - ﷺ توقف فى شأن أمته فى فتنة القبر، إذ لم يوح إليه شئ، فلما أوحى إليه تعوذ منه، ووجدنا فى حديث آخر، أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: فلا أدرى: أكان رسول الله ﷺ يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به أو تعوذ لقول اليهودية» فعلى هذا يحتمل أنه كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة - رضى الله عنها - فلما رأى استغرابها لهذا القول وتعجبها منه أعلى بالتعوذ؛ ليرسخ ذلك فى عقائد أمته، ويكونوا من فتنة القبر على خيفة، والله أعلم.

[٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : «لولا أن (٢) لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» هذا كلام مجمل، والذى يسبق منه إلى الفهم هو: أنهم لو سمعوا ذلك لتركوا التدافن؛ حذرا من عذاب القبر. وفى هذا المعنى نظر؛ لأن المؤمن لا يلقى به ذلك، بل يجب عليه

[٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨] أخرجه مسلم وغيره.

(١) طمس بمقدار كلمة. (٢) بالخطوط: «لولا أن تدافنوا» سقطت (لا) من الناسخ.

الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

(من الحسان)

٨٩ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المتكر وللآخر التكير، فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم، فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض السئى عليه، فلتشم عليه الأرض فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». رواه البراء بن عازب رضى الله عنه.

٩٠ عن رسول الله ﷺ قال: «يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربى الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول دينى الإسلام؟ فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقته، فذلك قوله: ﴿يَبْتَئِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ إبراهيم: ٢٧ قال: فينادى منادى من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها

أن يعتقد أن الله تعالى إذا أراد تعذيب أحد عذبه، ولو فى بطون الحيتان وحواصل الطيور، وسيان دون القدرة الأزلية بطن الأرض / ١٢٠ وظاهرها، وبعد ذلك فإن المؤمنين أمروا بدفن الأموات، فلا يسعهم ترك ذلك، إذا قدروا عليه، والذى نهتدى إليه - بمقدار علمنا ومبلغ فهمنا - هو أن الناس لو سمعوا ذلك، لهم كل واحد منهم خويصة نفسه، وعمهم من ذلك البلاء العظيم، حتى أنضى بهم إلى ترك التدافن، وخلع الخوف أفتدتهم، حتى لا يكادوا أن يقربوا جيفة ميت.

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن الأحياء مازالوا يوارون سوءات الأموات طبعاً وجبلةً، ثم تُدبوا إلى ذلك شرعاً وملة، فلو سمعوا صياح المعدنين، لكان فيهم من يحمله العصية وخوف الفضيحة فى ذويه وقرباته على أن ينبذهم بالعراء؛ لثلا يُخبر عن حالهم مُخبر، فإن القبور كالمنازل، لا تكاد تدرس معالمها، أو تُنسى مواضعها.

[٨٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا قُبر الميت؛ أتاه ملكان أسودان أزرقان... الحديث» يحتمل أن يكون «أسودان» على الحقيقة؛ لما فى لون السواد من الهول والسنكر،

[٨٩] سنده حسن: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى الترمذى - (١/١٩٩):

حديث حسن غريب. قلت: وسنده حسن، وهو على شرط مسلم.

[٩٠] إسناده صحيح: صححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ح ٢٤٩٥ بلفظ مختصر وصحيح سنن النسائى ح

١٩٤٤، وابن ماجه ح ٤٢٦٩.

وطيها ويفسح له فيها مدبصره» وأما الكافر فذكر موته قال: «ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك فيقول: هاه هاه لا أدري؟ فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها» قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ثم يقبض له أعمى أصم معه مرزية من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً ثم يعاد فيه الروح.

٩١. عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكي من هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجي منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه». وقال رسول الله ﷺ «ما رأيت منظرأ قط إلا والقبر أظف من» (غريب).

٩٢. وعن عثمان رضى الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم ثم سلوا له بالثبث فإنه الآن يستل».

ويحتمل أن يكون كناية عن قبح النظر، وفضاعة الصورة، يقال (كلمت) (١) فلاناً فلا ردّ على سواد ولا بيضاء، أى: كلمة قبيحة ولا حسنة، وأما «أزرقان» فليس المراد منه الزرقة فحسب، بل المراد منه وصفهما بتقليب البصر فيه، وتحديد النظر إليه، يقال: زرقت عينه نحوى: إذا انقلبت وظهر بياضها، ولهذا يوصف العدو بالزرقة، يقال: أسود الكبد، أزرق العين؛ لأن من عادة العدو إذا نظر إلى من يبغضه ويعاديه - أن ينظر إليه شزراً؛ بحيث تقلب عينه ويظهر بياضها، وقد ذهب بعضهم إلى أن العرب إنما وصفوا الأعداء بالزرقة؛ لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، والتعليل الذى ذكرنا أوجه، ثم إن الزرقة أبغض شئ من ألوان العيون إلى العرب، والعين إذا (ذهب أزرق) (*)، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٢) أى: عميا عيونهم لا نور لها، ويجوز أن يكون وصفهما بالعمى، والدليل عليه قوله ﷺ فى حديث آخر: «أبيض أعمى أصم» قوله: «نم كنومة العروس» العروس: نعت يستوى فيه الرجل والمرأة، ما دام فى أعراسهما، يقال: رجل عروس، ورجال عرس وامرأة عروس، فى نساء عرائس.

ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ عروساً بزئيب» وإنما ضرب المثل بنومة العروس؛ لأن الإنسان أعز [ب/٢٠] ما يكون فى أهله وذويه، وأرغد وأنعم وهو فى ليلة الأعراس، وفى أمثالهم: «كاد العروس أن يكون أميراً».

[٩١] حسن: حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة (٤٨/١) وصحيح سنن الترمذى ح ١٨٧٨ وصحيح ابن ماجه (٤٢٦٧).

[٩٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود فى (٣٢٢١) وغيرهما.

(*) كنا فى المخطوط.

(٢) طه: ١٠٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

٩٣ عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تينياً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تينياً منها نفخ فى الأرض ما أنبت خضراً».

ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «فأفرشوه من الجنة» فأفرشوه : بألف القطع، أى: اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة، ولم نجد الإفراش على هذا المعنى فى المصادر، وإنما هو أفرش، أى : أقلع عنه وأقلل فأفرش [بهذا] (*) اللفظ من الباب القياسى، الذى ألق الألف بثلاثيه، ولو كان من الباب الثلاثى، لكان من حقه أن يروى بألف الوصل، والمعنى: ابسطوا له، ولم نجد فى الرواية إلا بالقطع.

قوله ﷺ -: «ويفتح له مدّ بصره» أى : مداه، وهى الغاية التى ينتهى إليها البصر، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «ويفتح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين» وبين قوله: «يفتح له مدّ بصره» قلنا: إنما عبر بقوله: «ويفتح له» عند توسيع مرقدته عليه، وبقوله: «ويفتح له مدّ بصره» عما يعرض عليه وينظر إليه من رياض الجنة ومروجها، ويحتمل أن يكون الكلمتان عبارة عن فسحة القبر، ويكون الفسحة المقدرة بالأذرع لعوام المؤمنين، وذلك أدناها، والفسحة مدّ البصر لخواصّ عباد الله الصالحين، فالأول إخبار عن مبدأ الرتبة، والثانى عن متهاها.

قوله ﷺ : «فيقيض له أعمى أصمّ معه مرزبة» يقيض: أى يقدر، وأصل الكلمة من القيض، وهو: القشر الأعلى من البيض، فقولك: قيض الله لى فلاناً. أى أتاحه، فاستولى على استيلاء القيض على البيض، وأما «أعمى أصمّ» أى : من لا يرى عجزه فيرحمه، ولا يسمع عويله فيرقّ له، وأما «المرزبة» فإن المحدثين يشددون الباء منها، والصواب تخفيفه، وإنما يشدد الباء، إذا أبدلت الهمزة من الميم، وهى الإرزبة، وهى التى يكسر بها المدر، وأنشد الفراء:

ضربك بالمرزبة العود النخر

[٩٣] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يسلطُ على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تينياً.. الحديث» التينين : ضرب من الحيات والوقوف على فائدة التخصيص فى تسع وتسعين على الحقيقة، إنما يحصل بطريق الوحى، ويتلقى من قبل الرسول ﷺ ثم إننا نجد وجهاً من جهة الاحتمال، وهو أن نقول: قال (***) النبى ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً... الحديث» وقال ﷺ: «إن لله تعالى مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة، بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده» فتبين لنا من الحديث الأول أن الله - تعالى - بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء، وعرفنا من

[٩٢] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه دراج أبو السمح وهو صاحب منكر، ومن طريقه أحمد المسند (٣٨/٣) وزواه الترمذى (٧٥/٢) من طريق أخرى عن أبى سعيد بنحوه وفيه ضعيفان.
(*) من شرح الطيبى (٥٩٥/٢) بتحقيقى، وفى المخطوط: (فيكون هذا) وهو غير مستقيم.
(**) فى هامش النسخة: (وذلك أنا روينا عن النبى ﷺ أنه قال: إن لله نسخة أخرى.

[٤] باب الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

٩٤. عن عائشة رضی الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٩٥. وعن جابر رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه ابن عباس رضی الله عنهما.

٩٧. وقال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أوى» قالوا: ومن يأوى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أوى». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

الحديث الثاني: أن ما خص الله به المؤمنين من رحمته في الآخرة، بالنسبة إلى ما عم به الخلاق من رحمته في الدنيا نسبة تسعة وتسعين جزءاً إلى الجزء الأول من جزء واحد، والكافر حيث كفر بالله، ولم يؤد حق العبودية في هذه الأسماء، ولا في بعضها، حرّم الله عليه أَسْمَاءَ رحمته في الآخرة، المعبر عنها بتسع وتسعين، فجعل الله مكان كل عدد في هذه الأعداد تيناً يسلب عليه في قبره، وإن ذهب ذاهب إلى أن النبي ﷺ عبر عما يلحق به من التبعات، وينزل به من المكروهات بالتانين، ففيه من طريق العربية مساع، على وجه المجاز والاتساع، ولكن الأخذ بالظواهر في أمثال هذا الحديث أولى بأولى الألباب حتى تتبين الحقيقة عن المجاز، وأما استحالة أن يكون ذلك على الحقيقة ومدافعتة من طريق المعقول، فإنه سبيل من لا خلاق له في الدين، والله يعصمنا من عثرة العقل وفتنة الصدر، ويسلك بنا محجة الكتاب والسنة.

ومن باب: الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

[٩٤] قوله - ﷺ - في حديث عائشة: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» لفظ الأمر عام في الأقوال والأفعال، وأراد به النبي - ﷺ - الدين يعني: دين الإسلام، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ؛ تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي نهتم له، ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا، وقوله: «فهو رد» أي: مردود.

[٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث جابر رضی الله عنه: «أما بعد» هما كلمتان يُؤتى بهما لفصل الخطاب.

قال سبحان بن وائل:

لقد علم الحى اليمانون أننى
إذا قلت: أما بعدُ، أنى خطيها

[٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥] أخرجه مسلم وغيره.

[٩٧] أخرجه البخارى.

[٩٦] أخرجه البخارى.

٩٨. وعن جابر رضى الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: «إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً» فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس.

٩٩. وعن أنس رضى الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي

والفاء لازمة لما بعد «أما» من الكلام؛ لما فى (أما) من معنى الشرط، وقوله: «خير الهدى» هدى الرجل: سيرته وطريقته، يقال: فلان حسن الهدى، أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، ويقال: هدى هدى فلان: أى سار سيرته، ويستعمل ذلك فى السيرة الحسنة والطريقة المرضية، وقوله: «خير الهدى» على معنى الجمع، و«هدى محمد» على معنى الوجدان، فكانه [٢١/ب] قال: خير الطرائق طريقة محمد ﷺ وفيه: «وشر الأمور محدثاتها» بالنصب عطفًا على اسم إن أتمها معنى، وأكثرها رواية، ويجوز فيه الرفع على الابتداء.

[٩٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد فى الحرم - الحديث» أى ملحد فى حق الحرم، وهو أن يستحل ما حرم منه، والإلحاد: الميل عن الحق، مشتق من اللحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط.

والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول يتنافى الإيمان ويطله، والثانى يوهن عراه ولا يطله. وقوله «ملحد فى الحرم» من هذا القبيل، قال الله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» (١) وإذا ذهبنا فى التأويل إلى الوجه الذى ذكرناه، فلا بد أن نقول: إن قوله ﷺ «أبغض الناس» لا يجرى على معنى العموم، بل المراد منه: أبغض الناس إلى الله، من عصاة الأمة، وأهل الملة، قال الله تعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» (٢) قوله ﷺ: «ليهرق دمه» يهرق، بفتح الهاء وأصله: أراق، يريق، إراقاً، وأصل أراق أريق، وأصل يريق: يأريق، فأبدلوا من الهمزة الهاء؛ لاستثقالهم الهمزتين فى قولهم: أنا أريقه، ومنه لغة أخرى: أهرق الماء، يهرقه، إهراقاً.

[٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «ومحمد فرق بين الناس» فإن كانت الرء مشددة، من التفریق، فالمعنى: أنه ميز بينهم، فتبين به المطيع عن العاصى، والعاصى عن المطيع، وإن كانت الرء ساكنة فالفرق بمعنى الفارق، وهو فى الأصل مصدر، فوصف به كالعدل، ولا أحققه رواية.

[٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «جاء ثلاثة رهط... الحديث» الرهط: من الثلاثة إلى

[٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) النساء: ٥٤.

[٩٨] أخرجه البخارى.

(١) الحج: ٢٥.

ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر وقال الآخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى».

١٠٠ «و عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

١٠١ «و قال رسول الله ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به» رواه رافع بن خديج.

١٠٢ «عن أبى موسى الأشعري رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدبجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصباحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق».

العشرة، وقال الجوهري: الرهط: ما دون العشرة من الرجال، لا يكون فيهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، وإنما جاز تمييز الثلاثة بالرهط؛ لأنه في معنى الجماعة، فكانه قال: ثلاثة أنفس، وقد وجدت في بعض تعليقات أصحاب الحديث أن الرهط الثلاثة على عثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة - رضی الله عنهم ولا أثبت رواية وفيه: «كانهم تقالوها» أى: رأوها قليلاً، ولم أجد هذا البناء بصيغته فى شئ من كتب اللغة وهو وارد فى هذا الحديث، وفى حديث آخر كان الرجل يتقالها أى: يستقلها.

[١٠٢] ومنه حديث أبى موسى رضی الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به... الحديث» وفيه: «وإنى أنا النذير العريان» هذا مثل سائر بين العرب قبل المبعث، وإنما تكلم به النبي ﷺ ضرباً للمثل وفى قوله: «وإنى أنا النذير» تنبيه على أنه هو المستحق لضرب هذا المثل له وهو الذى يختص فى إنذاره بالصدق الذى لا شبهة فيه وهو الذى يحرص حقاً على خلاص قومه، وقد اختلف فى أصل هذا المثل ومعناه، فمن قائل: إن الرجل كان إذا رأى العدو، وقد هجمت على قومه، والغارة قد فجتهم، تجرد من ثيابه ولوح بهاء؛ لينذر قومه وينبئهم أن قد فجتهم أمر، وأرى هذا القول أمثل الأقاويل، ومن قائل إن امرأة رقية بن عامر البهراني، لما أتت الشام من الحيرة منذرة قومها بهراً من الشهباء والدوسر كتيبي المنذر بن ماء السماء، قالت لهم: أنا النذير العريان، فأرسلتها مثلاً، وخص العريان بالذكر؛ لأنه أبين للعين، ومن قائل: إن النذير العريان رجل من خثعم، حمل عليه عوف بن عامر، يوم ذى الحليفة،

[١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١] أخرجه مسلم.

[١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٦. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع صوت رجلين اختلفا فى آية، فخرج يعرف فى وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب» وقال رسول الله ﷺ «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٧. وقال: «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» رواه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

ﷺ - بمسّميات الجنس، فيلزمنا الوقوف على الحدّ الذى أوقفنا عليه، والتسليم لما يخبر به عن الغيب، فمن ابتغى التجاوز عن الحدّ المحدود له فى هذا القسم؛ فهو مبتغى للفتنة، مبتغى للمتشابه؛ للزيف الذى فى قلبه، عصمنا الله عن ذلك، ووقفنا للانتهاء عما نُهينا عنه، والالتزام لما أمرنا به .

ومنه قول عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - : هجرت إلى رسول الله - ﷺ . . . «التهجير: السير فى الهاجرة، وكذلك التهجرُ، ومنه قول النابتة:

خليلى غضا ساعة وتهجراً

والتهجير أيضاً بلوغ النهار وقت الهاجرة. قال امرؤ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا

[١٠٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «ذرونى ما تركتكم . . . الحديث»

قلت: إنما كان كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء سبباً للهلاك؛ لأنهما من أسارات التردّد فى أمر المبعوث، وإساءة الأدب بين يديه، ومن حق المبعوث إليه أن يعلم أن الله بعث نبيّه إليه ليعرفه مصالح معاده ومعاشه، ويصّره بمعالم دينه، ولا جائز أن يسكت عند الحاجة، أو يتكلم على خلاف المصلحة، أو يغفل عن مواطن الضرورة، فإن الله - تعالى - لم يجعله مستعداً لتبوّته ولا أميناً على وحيه، إلا وقد تكفّل له بالإصابة، وأيّده بالهداية إلى الأرشد والأصلح، فعلى المبعوث إليه أن يلقى سمعه إليه، ويشهد بقلبه بين يديه، ويغتنم سكوته إذا سكت، وكلامه إذا تكلم، ويسدّ دونه باب الاختلاف، ويجتنب معه عن مظانّ الاعتراض، فمهما عودّ نفسه كثرة السؤال، وفتح عليها باب الاختلاف؛ حُرِّمَ بركة الصّحة، فابتلى بسوء الأدب، وذلك منشأ الروبال، ومطلع الهلاك، وهؤلاء الصوفية يقولون: من قال لأستاذه: لم، لا يفلح أبداً، فما ظنك بمن تولّاه الله بالعصمة فى أحواله، وأمر عباده بالتسليم والالتساء دون أقواله وأفعاله ﷺ أيد الأبيدين .

[١٠٧] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً . . . الحديث» قد عرفنا - بنصّ الكتاب - أن قد كان من الطيبات ما حرّمه الله - تعالى

[١٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٦] أخرجه مسلم.

١٠٥هـ وقالت عائشة رضى الله عنها: تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الآية قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم».

[١٠٥] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها: «تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (١) ... الحديث» قد افترنا في بيان هذا الحديث إلى الكشف عن المراد بالحكم (٢) والمشابه؛ لئتين لنا المصحح عن المبطل في أبواب التأويل، فنقول وبالله التوفيق: المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، فكان عبارته أحكمته: بأن حُفِظت عن الاحتمال والاشتباه، ثم بأن عَصِمَتْ عن النسخ. وقيل: المحكم، ما جمع على تأويله. وأما قوله - تعالى - : ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أى: أصله؛ فتحمل المتشابهات عليها، وترد إليها. وقيل: أم الكتاب أى معظمه. ويقال لمعظم الطريق أم الطريق. وأما المتشابه، فإنه من حيث الاعتبار اللفظي: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهة غيره، ومن حيث الاعتبار المعنوي: ما لا يبيّن ظاهره عن مراده الذى يقتضيه النظر، وأن المتشابه (٣) [٢٣/ب] على أقسام:

فمنها ما يرجع إلى الالفاظ المفردة للاشتراك، ومنها ما يرجع إلى جملة الكلام المركب لاختصار الكلام أو لبسطه، أو للتقديم والتأخير فى نظمه، ويدخل فى جملتها العموم والخصوص والسوْجوب والندب، والناسخ والمنسوخ ومنها ما يشبه من جهة المكان والأمر التى ترد فيها أو فى جهة الشروط التى بها يصح الفعل، أو يفسد، وكل هذه أقسام يجوز للعلماء الفحص عنها، بل يجب عليهم بيانها، وكل ذلك متشابه من وجه، وغير متشابه من وجه فلا يسمى متشابهاً على الإطلاق، بل هو متشابه بالنسبة إلى من لم يتقنه روايةً ودرايةً، وعليه أن يحذر من التعرض له.

وهناك قسم آخر، هو المتشابه على الإطلاق فيجب الإيمان به، وترك التعرض به للكيفية، والتوقى عن استعمال القياس فيه، فمنه صفات الله - تعالى - التى لا كيفية لها، وأوصاف القيامة التى لا سبيل إلى إدراكها بالقياس والاستنباط، ولا سبيل إلى استحضارها فى النفوس، إلا أنها منرفة على لسان الشارع -

[١٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى المخطوط .

(١) آل عمران: ٧.

(٣) كتب فى حاشية الورقة ٢٣ ب: «قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ الآية أحكمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال من أم الكتاب أصل يرد إليها غيره، فأفرد على تأويل كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة «وأخر متشابهات» محتملات، لا يتضح مقصودها؛ لإجمال أو مخالفة ظاهراً إلا بالفحص والنظر؛ ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا فى تدبيره وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد فينالوا بها ويبتاع القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات... الدرجات «فأما الذين فى قلوبهم زيغ» عن الحق، كالمبتدعة «فيؤمنون ما تشابه» فيتلقون بظاهره أو بتأويل باطل «ابتغاء الفتنة» طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك أو التليس ومناقضة الحكم بالمشابهة أو ابتغاء تأويله وطلب أن يؤولوه عليها... ويحتمل أن يكون الداعى إلى الاتباع مجموع الطالبين، أو كل واحد منهما على التعاقب، والأول يناسب المعاند، والثانى يلائم الجاهل «وما يعلم تأويله» الذى يجب أن يحمل عليه «إلا الله والراسخون فى العلم» أى: الذين تسبوا وتمكنوا منه. ومن وقف على: «إلا الله» فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة.

١٠٤هـ وقال النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

وفيه: «فتغلبونى وتقحمون فيها» فتغلبونى: التون مشددة منه؛ لأن أصله: فتغلبونى، فأدغم إحدى التونين فى الأخرى. وقوله: «تقحمون» أى: ترمون بأنفسكم فيها، والتقحم: الدخول فى الشئ من غير روية، وأكثر ما يستعمل فى الشدة والأهوال المخيفة، والأخطار الشاقة، فهذه أمثال ضربت لمن جل انتفاعه بالعلم والهدى، فعلم وعلم فانتفع بعلمه، وانتفع به غيره، ولمن قلّ حظّه من الانتفاع بالعلم فى نفسه، وانتفع به غيره، ولمن لم يستعد أصلاً لقبول العلم والهدى، فلم ينتفع بهما.

[١٠٤] ومنه حديث أبى موسى عن النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث..»

يقال: مثل الشئ: إذا انتصب وتصوّر، وأصل المثول: الانتصاب، والمثّل المصور، والمثل: عبارة عن قول فى شئ يشبه قولاً فى شئ آخر، بينهما مشابهة، لبيّن أحدهما الآخر ويصوره، والغيث: المطر، وإنما ضرب المثل بالغيث؛ للمشابهة التى بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيى البلد الميت، والعلم يحيى القلب الميت، وقد كان الناس فى الزمان الأول قبل المبعث، وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب/١٢٣ ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، فأفاض عليهم سجال الوحي السماوى، فأشبهت حالهم حال من توالى عليهم السنون وأخلفتهم المخاليل، حتى تداركهم الله بلطفه، وأرخت عليهم السماء خزالياً^(١) ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر، وفيه: «فكانت منها طائفة طيبة» الطائفة من الشئ: قطعة منه. وفيه: «وكانت منها أجادب» الأجادب: صلاب الأرض التى تمسك الماء فلا يسرع إليه النضوب. وقد اختلف فى هذا الحرف، فمنهم من رواه بالحاء والراء، وليس ذلك بشئ، ومنهم من قال: إنما هى: أجادب، بالجيم والبدال، جمع جرداء وهى التى لا تنبت الكلاً فيسترها النبات، وقال بعضهم: إنما هى أخاذات، سقط منها الألف، فصحفت، والأخاذة: شئ كالغدير، وجمعها السماعى أخاذ، وقد رواها أناس أخاذات كذلك، حتى خرجت من جملة الشذوذ، وأوضح هذه الألفاظ من طريق الرواية الأجادب، وأقومها من طريق اللغة الأجاراد، غير أنها لا تثبت رواية. وفيه: «إنما هى قيعان» القاع: المستوى من الأرض، والجمع: أقوع وأقواع وقيعان، لم نجد أهل اللغة يزيدون فى تفسير القيعان على هذا شيئاً، والذى يدل عليه نسق الحديث هو أن القاع هى الأرض المستوية للمساء، التى لا تنبت؛ لأن الغالب على هذا النوع أن لا تنبت، ومنها السراب اللامع، قال الله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾^(٢) والقِيَعَةُ، مثل القاع، وأصلها الواو، وكذلك القيعان، وإنما صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

[١٠٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) تحزل السحاب: إذا تناقل، ورأيته كأنه يتراجع. اللسان (خزل).

(٢) النور: ٣٩.

١٠٣. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلى كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقمحن فيها» قال: «فذلك مثلى ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوننى تقحمون فيها».

فقطع يده ويد امرأته، فأتى قومه ينذرهم، فضرب به المثل، والأول أوجه؛ للمطابقة التى بين اللفظ والمعنى.

والظاهر أن قوماً سمعوه من البهرانية، فأسندوه إليها، وقوم سمعوه من الخنعمى فأسندوه إليه، وقد كان مبنى القول على ما ذكرناه من التخريج، ثم صار مثلاً لكل أمر يخاف مفاجاته، ولكل أمر لا شبهة فيه، والأمران معا اجتماعاً فى إندار النبي ﷺ لظهور الصدق فى قوله واستبانة مظان الخوف عن وقوع ما ينذر به.

وفيه: (النجا النجا) أى: انجوا انجوا، يقال: نجوت من كذا نجاء - بمدود - ونجاء - مقصور. وفيه: «على مهلكهم» أى: على هيتهم وسكونهم، والمهل - بالتحريك - التؤدة والسكون، والإمهال والتمهيل؛ الإنظار، والاسم منه المهلة وفيه: «واجتاحهم» أى: استأصلهم يقال: جاحتهم الجائحة واجتاحهم، وجاح الله - عز وجل ماله، واجاحه بمعنى، أى أهلكه بالجائحة.

[١٠٣] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلى كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها... الحديث» الإضاءة: فرط الإنارة، واشتقاقه من الضوء، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة، يقال: ضاءت النار، وأضاءت غيرها، يتعدى ولا يتعدى. وحول الشئ: جانبه الذى يمكنه أن يحول إليه، أو سُمى بذلك اعتباراً بالدوران [ب/٢٢] والإطافة، ويقال للعام حول؛ لأنه يدور، ويجوز أن يكون (أضاءت) غير متعدية، مستندة إلى «ما حولها» والتأنيث للحمل على المعنى؛ لأن ما حول النار أماكن وأشياء، وفى كتاب الله: ﴿مَا حَوْلَهُ﴾^(١) لأن المثل ضرب بحال المستوقد، فرجع الضمير إليه، وهاتنا ضرب المثل بوقوع الفراش فى النار؛ لجهله بما يعقبه التقمحن فيها، فرجع الضمير إلى النار، وفيه: «أنا أخذ بحجزكم».

حجزة الإزار: مَعْقَدَه، واستعير الأخذ بالحجزة للمنع الشديد؛ لأن الذى يمنع صاحبه عن الشئ يتمسك به؛ ليكون المنع أقوى وأشد، مع أن المأخوذ إذا أخذ بحجزته امتنع مما يُمنع منه؛ حذراً من انحلال عقدة الإزار، وبدؤ السوء، والحجزة أخذت من الحجز، وهو المنع بين الشئين والفاصل بينهما، ومنه الحاجز.

وفيه: «هلم عن النار» قال الخليل: أصله: لَمْ، أراد: لَمْ نَفْسَكَ إلينا بالقرب منا، و«ها» للتنبية، وإنما حذفت الهاء لكثرة الاستعمال، وجعلا اسماً واحداً، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى لغة أهل الحجاز، قال الله - تعالى - : ﴿وَالْقَاتِلِينَ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾^(٢) وقيل: أصله: هل أم، أى: هل لك فى كذا، أمه: أى أقصده، فرقبت الكلمتان، فقيل: هلم ومعناه: هلم إلى وأغرب عن النار.

[١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) الأحزاب: ١٨.

(١) البقرة: ١٧.

١٠٨. وقال «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٩. وقال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾» الآية. رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١٠. وقال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١١. وقال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه، فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

- عقوبة للمكلفين على ما اجترحوه من الذنوب ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿فَبَطَّلْنَا مَنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (١) فالسائل عن شئ لم يحرم سلك في سؤاله ذلك مَلَك الاختلاف على الأنبياء، وهو في ذلك متعدد طوره، متجاوز حده، التى ذكرناها قبل هذا الحديث.

ثم إنه أذن حين أقدم على ما نهى عنه، ونطق حيث أمر بالسكوت، فأصبح مستحقا للعقوبة، على ما ارتكبه، فعاقبه الله بتحريم ما سأل عنه، فجنى على نفسه، وجرَّ جريرة إلى من سواه من أهل دينه، بسؤاله ذلك، فصار أعظم المسلمين فى المسلمين جرما، لا لأن جريمته أعظم الجرائم ، بل لما عمهم من البلوى، وبيان ذلك: أن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك، فلا يمكن أن يكون جرم هذا السائل أعظم من القتل، ولكنه لما جنى جناية تعدت منه إلى سائر المسلمين أولهم وآخرهم ؛ صار أعظم المسلمين فى حق المسلمين جرما، والقتل - وإن كان أعظم منه، فإنه يتعدى إلى القتال وإلى عاقلته، وإلى قبيلته أو إلى أهل قريته، ولا كذلك جرم الذى حرم ما سأل عنه لأجل مسألته، فإنه تعدى إلى سائر المسلمين، فلا يمكن أن يوجد جرم ينتهى فى معنى العموم إلى هذا الحد، فإن قيل: اليهود لما ظلموا عمهم الله بالعقوبة، فحرم عليهم طيبات أحلت لهم، وهذا السائل إنما جنى جناية لم يشاركه فى اجتراحها أحد، فما بال سائر المسلمين يشاركونه فى العقوبة ؟

قلنا: لقد كان أيضا فى اليهود من لم يشاركهم [٢٤/ب] فى ظلمهم، كيف وقد كان فيهم الأنبياء والصديقون، ثم إن التحريم لم يختص بالظالمين منهم، بل كانوا سواء فى حكم التحريم، وإنما عوقب به الظالم، وابتلى به الصابر، والظالمون قد جنوا على أنفسهم بالظلم، فاستحقوا العقوبة بالتحريم ، وتعدى إلى غيرهم، ثم أضيف التحريم إلى الظالمين؛ لأن ظلمهم كان السبب، فكذلك ها هنا .

[١١١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى . . . الحديث» هذا الحرف.

[١١٠] أخرجه مسلم.

[١٠٩] أخرجه البخارى.

[١٠٨] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ١٦٠.

[١١١] أخرجه مسلم.

أعنى: «فى أمة قبلى» - وجدناه فى النسخ من المصابيح: «فى أمة قبلى» بزيادة الهاء، ونحن نرويه بغير هاء عن كتاب مسلم وغيره، وهو الصواب والأمثل فى فصيح الكلام.

وفيه «إلا كان له من أمة حواريون» يذهب كثير من أهل العلم إلى أن الأصل فى تسمية الناصر بالحوارى، أن أصحاب عيسى - عليه السلام - كانوا قصّارين يحورون الثياب، أى: يبيّضونها، فلما كانوا أنصاره دون الناس؛ قيل لكل ناصر نبيه حوارى، تشبيهاً بأولئك، وقال بعض المتعمّقة: إنما سمّوا حواريين؛ لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس عن دنس الجهل وأوضار الذنوب، بإفادة الدين والعلم. والمعنى المستقيم على الوضع اللغوى أنهم خلّصان الأنبياء؛ لأن حوارى الرجل صفوته وخلاصته الذى أخلص ونقى من كل عيب، ومنه قيل للحضريات: الحواريات؛ لخلوص الوانهن ونظافتهن. قال أبو جلدة:

فقل للحواريات ييكن غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوايح

وفى وزنه الحوالى، وهو: كثير الحيلة، ويحتمل أنه سمى حوارياً؛ لأنه روجع فى اختياره مرة بعد أخرى، كالديق الحوارى، الذى نقى ونخل.

وفيه: «ثم يخلف من بعدهم خلوف» خلف فلان فلانا: إذا كان خليفته، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) ويقال: خلفه، أى: جاء بعده، والمراد به هنا جئته الخلوف بعد السلف، والخلوف: الحضور المتخلفون، ويقال أيضاً: حى خلوف، أى: غيب، وهو من باب الأضداد، ويقال أيضاً: حى خلوف: إذا ذهب الرجال وبقي النساء، فيحتمل أنه استعير فى صفتهم إشارة إلى أنهم لا يغنون فى أمر الدين غناء كالنساء والصبيان.

ومن الحديث: «أن اليهود قالت: لقد علمنا أن محمداً - ﷺ - لم يترك أهله خلوفاً». أى: لم يتركهن لا راعى لهن ولا حامى، والظاهر أن الخلوف هنا جمع خلف، قال الله - تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (٢).

والخلف والخلف: ما جاء بعد، ويجوز فيه التحريك والتسكين، إلا أنهم يقولون: خلف سوء - بالتسكين - وخلف صدق - بالتحريك. يريدون الفرق بينهما، كما قالوا: وعد فى ضمان الخير، ووعد فى ضمان الشر، فنجمع خلف على أخلاف، كما نقول: سلف وأسلاف، وخلف على خلوف كما نقول عدل وعدول، والخلف أيضاً: الردئ من كل شئ، يقال: سكّت ألفاً ونطق خلفاً. أى ردينا من القول. والمعنى: أنه يجئ من بعد أولئك السلف الصالحين أناس لا خير فيهم، ولا خلاق لهم فى أمور الديانات.

وفيه: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» والمعنى أن أدنى مراتب أهل الإيمان أن تضطرب قلوبهم لظهور المنكر، ويكون منه فى جهد وعناء، حتى لا يستقر، ولا تنقطع النزاع عنها، فإن استقرت

١١٢. وقال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» رواه معاوية رضى الله عنه.

١١٣. وقال: «لا يزال طائفة من أمتي يقاثلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» رواه جابر رضى الله عنه.

١١٤. وقال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

١١٥. وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

على ذلك، وانقطع عنها النزاع الذى هو حق الإيمان، وسَمَت المؤمنين وسَمَتهم؛ أذنت بأنها خالية عن القوى الإيمانية، عريّة عن الصفات النورانية .

[١١٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله» قد ذكرنا معنى الأمة، والوجوه التى تتصرف عليها، فالمرادون بقوله: «أمتي» هم المجيئون لدعوته، ويقولون: «أمة» هم المؤثرون لهديه الآخذون بسنته، ووصفهم بقوله: «قائمة بأمر الله» وهم المراعون لطاعته، الحافظون عليها. وقوله: «حتى يأتي أمر الله» أى: القيامة، كقوله- تعالى-: «أتى أمر الله» (١).

[١١٣] وقوله - فى حديث جابر - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «لا يزال طائفة من أمتي» فالمراد بهم: المجاهدون فى سبيل الله، وقد حمل الحديثان على جيوش الشام المرابطة فى سبيل الله، نصرّ الله بها وجه الإسلام، فقيل: المرادون بالأمة القائمة هم المجاهدون، ومنهم من قال: هم العلماء، ومنهم من قال: هم أصحاب الحديث . والأظهر أن يحمل حديث معاوية على السواد الأعظم الذين يقيمون كتاب الله وسنة رسوله، وأولاهم بذلك العلماء الربانيون، والأئمة المقسطون، وعباد الله المقربون. وحديث جابر وما جرى مجراه من الحديث كحديث عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص وعمران بن حصن (٢) والمغيرة ابن شعبة وابن عمر وأبى الدرداء وأبى هريرة وأبى أمامة وثوبان وجابر بن سمرّة، وسلمة بن نُقَيْل الكندى - رضى الله عنهم - على الفئة الغازية بالثغور الشامية، نصرّ الله أهلها وجمع شملها .

[١١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «بدأ الإسلام غريباً... الحديث» معنى هذا الحديث أن الإسلام لما بدأ فى أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه أناس قليلون من أشياخ الرسول - ﷺ - ثم من أفتاء الناس ونزاع القبائل فشردهم عن البلاد، ونفوهم عن عقر الديار، يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً، ويبتدأ متنبهاً وحُداناً، يتكره الأهلون، ويباعده الأقربون، فهو بين الناس كالغريب؛ لقلّة الأشكال وعوز الألف ، لا يخالطه أحد، ولا يستأنس هو بأحد، فأخبر - ﷺ - أن أمر الإسلام فى الآخر يعود

[١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٣] أخرجه مسلم.

[١١٤] أخرجه مسلم.

[١١٥] أخرجه مسلم.

(١) النحل: ١

(٢) كذا فى المخطوط وإنما هو حصين.

١١٦. وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» روى هذه الأحاديث الثلاثة أبو هريرة رضى الله عنه.

(من الحسان)

١١٧. عن ربيعة بن طلحة الجرشى رضى الله عنه أنه قال: أتى نبي الله ﷺ فقيل له: لستم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك، قال: «فنامت عيني وسمعت أذني وعقل قلبي»، قال فقيل لى: سيد بني دارأ فصنع فيها مأدبة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ورضى عنه السيد، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال: فآله السيد، ومحمد الداعى، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة».

١١٨. عن أبي رافع رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه».

١١٩. عن المقدم بن معد يكرب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإنما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى، ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه».

١٢٠. عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما فى هذا القرآن، ألا إني والله قد أمرت ووعظت

إلى ما كان عليه فى الأول، لا يكاد يوجد من القائمين له إلا الأفراد الذين يتعشون بين ذويهم وقراباتهم يعيش الغرباء؛ لاختلاف ما بين الفئتين من المقاصد، ويمكن أن يكون المائتة بين الحالة الأولى والحالة الآخرة لقلّة بمن كانوا يتدينون به فى الأول وقلّة بمن كانوا يعملون به فى الآخر. قال: «فطوبى للغرباء» فأتى على أولئك نفر بقوله هذا، وطوبى فعلى من الطيب، قلبوا الياء واوا للضمّة قبلها، ويقال: طوبى لك، وطوباك، بالإضافة.

[١١٩] ومنه حديث المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه... الحديث» أشار ﷺ بقوله هذا إلى ما آتاه الله من الفهم فى الكتاب والهمة من بيان الأحكام

[١١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١١٧] رواه الدارمى، المقدمة، باب (٢).

[١١٨] صحيح: صححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٤٦٠٥) وصحيح ابن ماجه ١٣ والمشكاة، وغيرها وقال فى المشكاة: وإسناده صحيح، وقال الترمذى: حسن صحيح.

[١١٩] صحيح: قال الألبانى: سنده صحيح، وكذا رواه الترمذى فى «العلم» من طريق أخرى عن المقدم وقال: حديث حسن، وقول الشيخ على القارى: إنه رواه بلفظ أبى داود وهم منه.

[١٢٠] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه أشعث بن شعبة، قال أبو زرعة وغيره: فيه لين، وضعفه فى ضعيف الجامع ح (٢١٨٣).

ونهي عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولا ضرب نساءهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي فرض عليهم».

وتفصيل الحلال والحرام، أو أراه في المنام، أو نفت في روعه روح القدس من الحكم والأمثال، فكل ذلك من أقسام الوحي الذي آتاه الله، سوى القرآن، والقرآن من تلك الأقسام مخصوص بالرتبة العظمى، والمرتبة الكبرى؛ لأنه كلام الله: وحيه وتنزيله، ثم إنه يمتاز عما سواه من هذه الأقسام في أحكام التلاوة، ومس المكتوب منه، وكل ذلك في حق العمل والحكم به سواء؛ لأن الكل من عند الله، وقد نزه نطق نبيه عن الهوى، وأمر باتباعه فيما يأمر وينهى، فقال سبحانه - : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١) ولما كان المثل من أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، ساغ من طريق الاحتمال أن يقال: إن النبي - ﷺ - قال: «ومثله معه» للمشابهة التي بين الكتاب والسنة من طريق الحكم، وباب العمل به، غير أن الأظهر أنه أراد به الكمية لما يدل عليه قوله - ﷺ - في حديث العرياض - رضى الله عنه - وهو تلو هذا الحديث: «ألا إني والله، قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر» فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله - ﷺ - : «ومثله معه» وبين قوله: «أو أكثر» والجواب: أن نقول: يحتمل أنه كوشف بذلك، حين كان جماع ما علمه الله سوى القرآن مثل القرآن دراسة وكتابة، ثم كاشفه الله بالمزيد من عنده؛ فقال: «أو أكثر» والمعنى: بل أكثر، ويحتمل أن حديث المقدم - رضى الله عنه - للمشابهة في حق العمل والحكم به، ولهذا قال: «إنما حرم رسول الله كما حرم الله» وحديث العرياض - رضى الله عنه - للمشابهة بينهما في الكمية على سبيل التقدير، وإنما قال ذلك لثلا يسارع ذوو الأفهام القاصرة إلى رد ما لا يجدونه في الكتاب، ولا يستطيع أعداء الكتاب والسنة أن يصرفوهم عن أحاديث الرسول - ﷺ - بهذا التمويه.

قلت: وللمجوز نسخ الكتاب بالسنة أن يعارض بحديث المقدم من استدلال عليه بقوله - سبحانه - : ﴿وَمَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٢) ذهاباً إلى المثلية في الحكم في هذا الحديث .

وفيه: «ألا يوشك رجل شبعان على أريكته» والمعنى: إن أشر النعمة ويطر الحشمة يحمله على الخوض فيما لا يعلمه والدفاع لما لا يريد، مستتراً في ذلك بتعظيم القرآن، وهذه شنشنة عرفت في الإسلام قديماً وحديثاً عن علماء سوء وولاة الجور، والأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت.

وفيه: «ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي... الحديث» ذكر هذه النظائر لبيان القسم الذي ثبت بالسنة ولم يوجد له ذكر في الكتاب. وفيه: «فعلبيهم أن يقروه» يقروه - بفتح الياء - أى: يحسنوا إليه، يقال: قرئت الضيف قرى، مثل: قلبته قلبى، وقريته قرأ: إذا أحسنت إليه، فإذا كرت القاف قصرت، وإذا فتحت مددت وفيه: «قله أن يعقبهم بمثل قرأه» أى: يجازيهم من صنعهم: بأن يأخذ مثل قرأه من مالهم، يقال: أعقبه بطاعته، أى: جازاه، وقد قيل: إن هذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً، ويخاف على نفسه التلف، وقد كان - ﷺ - - يبعث السرايا والقوم مرملون مستنون، وكانوا سكان البوادي والمفاوز لا يقيم لهم

(٢) البقرة: ١٠٦.

(١) الحشر: ٧.

١٢١هـ وعن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

١٢٢هـ وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (١) الآية.

سوق، فشدّد عليهم في القرى؛ ليقموا للسرية الغازية ما يتلغون به، ولعل الأمر بأخذ مقدار القرى من مال المتزول به كان من جملة العقوبات التي شرعت في الأموال زجراً للمتمردين، ثم نسخت، كالأمر بتحريق متاع الغال، وأخذ نصف المال [٢٦/ب] من مانع الزكاة، مع ما لزمه من مال الزكاة.

[١٢١] ومنه حديث العرياض بن سارية - رضى الله عنه - : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة، ذرفت منها العيون... الحديث.

بليغة : أى : بالغ فيها بالتخويف والإنذار، كقوله تعالى - : ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٢) والبُلُوغُ والبلاغ؛ الانتهاء إلى أقصى المقصد والتمهية ومنه البلاغة والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صواباً فى موضوع اللغة، وطبقاً للمعنى المراد منه، وصدقاً فى نفسه. وكلام الرسول - ﷺ - أحقّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخلق، وقوله: «ذرفت» أى سال منها الدمع، وكان ذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب، وتأثير الرقة فيها، وفيه: «وإن كان عبداً حبشياً» معنى هذا الكلام : أن السلطان لو ولى عليكم عبداً حبشياً فاسمعوا له وأطيعوا، وتقدير الكلام، وكان المولى عبداً حبشياً ويحتمل أنه أراد بذلك المبالغة فى طاعة ذوى الأمر، دون ما يقتضيه ظاهر اللفظ والعرب تضرب المثل فى أبواب المبالغة بما لا يكاد يكون، ومن هذا الباب قوله - ﷺ - : «من بنى لله مسجداً، ولو كأفحوص قطة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

وفيه: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» المعنيون بهذا القول هم الخلفاء الأربعة؛ لأنه قال فى حديث آخر: «الخلاقة بعدى ثلاثون سنة» وقد انتهت الثلاثون بخلافة على - رضى الله عنه - وليس معنى هذا القول انتفاء الخلافة عن غيرهم؛ لأن النبى - ﷺ - قال: «يكون فى أمتى اثنا عشر خليفة»، وإنما المراد تفخيم أمرهم، وتصويب رأيهم، والشهادة لهم بالتفوق فيما يمتازون به عن غيرهم من الإصابة فى

[١٢١] صحيح: قال الشيخ الألبانى: وسنده صحيح، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وصححه جماعة منهم الضياء المقدسى فى «اتباع السنن واجتناب البدع» (ق ١/٧٩).

[١٢٢] حسن: قال الشيخ الألبانى: وإسناده حسن، وصححه الحاكم وغيره.

(٢) النساء: ٦٣.

(١) الأنعام: ١٥٣.

١٢٣- عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

١٢٤- وقال: «من أحمى سنة من سنتي قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» رواه بلال بن الحرث المزني.

العلم، وحسن السيرة، واستقامة الأحوال، ولهذا وصفهم بالراشدين، وهم : الذين أوتوا رشدهم في مقاصدهم الصحيحة، وهُدوا إلى الأقوم والأصلح في أقوالهم وأفعالهم، وإنما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لأمرين:

إحداهما : أنه علم أنهم لا يخطئون سنته، فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد. ومن هذا الباب قتال أبي بكر- رضى الله عنه - مانعي الزكاة، وقاتل على- رضى الله عنه - المارقة(*)، وقد تعلق بذلك أحكام كثيرة، وقد بلغنا عن أبي حنيفة - رحمة الله عليه - أنه قال: لولا على ما كنا ندرى أحكام أهل البغي .

والثاني: أنه - ﷺ - علم أن بعضاً من سنته لا يشتهر في زمانه، وإن علمه الأفراد من صحابته، ثم يشتهر في زمان الخلفاء، فيضاف إليهم، فربما يستدرك أحد إلى رد تلك السنة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتباع سنتهم؛ سدا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر - رضى الله عنه - عن بيع أمهات الأولاد، وله نظائر كثيرة .

وفيه: «عضواً عليها بالنواجذ» اختلف أهل اللغة في النواجذ، فمن قائل: إنها الأضراس. ومن قائل: إنها المضاحك. ومن قائل: إنها الأنياب. والأكثرون على أن الناجذ آخر الأضراس من الإنسان وهى أربعة نواجذ، ومن الفرس: أنيابه، فلعل بعضهم استعملها في أنياب الإنسان على طريق التوسع، ومعنى هذا الكلام: المبالغة في التمسك بهذه الوصية، بجميع ما يمكن من الأسباب المعينة عليه، كالذى يتمسك بالشيء، ثم يستعين عليه بأسنانه، استظهاراً للمحافظة، وعلى هذا التأويل، فالنواجذ هى الأنياب، ويجوز أن يكون معناه المحافظة على هذه الوصية، بالصبر على مقاساة الشدائد، كمن أصابه ألم فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يريد أن يظهر ذلك عن نفسه، فجعل يشتد بأسنانه بعضها على بعض، وكل ما حمل عليه النواجذ من الأقاويل، فإنه يستقيم على هذا التأويل، والله أعلم.

[١٢٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» إن حمل قوله - ﷺ - : «لا يؤمن أحدكم» على معنى الاتساع فيه، كقوله:

(*) يعنى: الخراج.

[١٢٣] [ضعيف] قال الشيخ الألبانى متعباً النووى فى تصحيحه له: هذا وهم، فالسند ضعيف، فيه نعيم بن حماد، وهو ضعيف وأعله الحافظ بن رجب هذه العلة، متعباً على النووى تصحيحه إياه، فانظر كتابه «جامع العلوم والحكم» ورواه القاسم ابن عساكر فى «أربعينه» وقال: «حديث غريب».

[١٢٤] رواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده، أى عمرو بن عوف المزني.

١٢٥. وقال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تآرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى» رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة عن أبيه عن جده.

«ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» فمعناه: أنه لا يستكمل درجات أهل الإيمان، حتى يخالف هواه فى اتباع الشرع، فلا يسلط هواه على الحق، بل يكون الحق الذى جئت به مسلطاً عليه. وإن قيل: معناه: أن يوافق الهوى على اتباع الشرع موافقته على ما لو فاته فيستمر على الطاعة من غير كراهة فى النفس، ويذهب عنه كلفة التكليف، وذلك حين يذهب كدر النفس، ويبقى صفوتها، فتتحلى بالصفات النورانية، وتؤيد بالقوى الروحانية، فله وجه، إلا أنها حالة نادرة لا توجد إلا فى المحفوظين من أولياء الله، ومن الله المعونة فى تيسير كل عسير.

وإن حمل على ظاهر اللفظ، فمعناه: أنه لا يؤمن حتى يعتقد مخالفة هواه، فإنه إذا اعتقد ذلك وعرفه بالفرضية على نفسه، فقد جعل هواه تبعاً للشرع، وإن لم يستقم فى المعاملة به. (ومن الحسان)

[١٢٥] حديث عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن الدين ليأرز إلى الحجاز». الحديث «يأرز أى: ينضم إليها، ويجمع بعضه إلى بعض فيها، والمرز: الملجأ. والحجاز: مكة وما ينضم إليها من البلاد، سميت بذلك لأنها حجرت بين نجد والغور. وقال الأصمعى: لأنها احتجزت بالحمراء والخمس. وفيه: «وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل» وليعقلن: أى: ليمتنعن به، فيتخذن معقلاً، أى: ملجأ، كما تتخذ الأروية من رأس الجبل. والأروية: الأئمة من الوعول.

= وعزاه الخطيب التبريزى إلى الترمذى من حديث بلال قال الألبانى: وهو خطأ واضح، بل هو عنده فى «العلم» من حديث كثير أيضاً بسنده المذكور عن جده أن النبى ﷺ قال: لبلال بن الحارث: اعلم، قال ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم يا بلال، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحياسنة... الحديث، فهو موجه إلى بلال. وأما قول الترمذى عقبه: هذا حديث حسن، فمردود، كيف لا وقد قال الشافعى وأبو داود فى كثير هذا: «ركن من أركان الكذب» وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة» ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى كما قال الذهبى.

[١٢٥] رواه الترمذى وحسنه لكن قال الشيخ الألبانى: وسنده واه جداً، وإن قال الترمذى (٢/١٠٥): حديث حسن فإن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو، لكن الحديث قد صحّ غالبه من وجوه أخرى، فالجملة الأولى منه أخرجها الشيخان من حديث أبى هريرة ومسلم وأحمد من حديث ابن عمر، وزاد الجملة الثالثة: «إن الإسلام بدأ دون قوله: «فطوبى للغرباء» لكن رواه مسلم بهذه الزيادة من حديث أبى هريرة أيضاً.

وأما قوله: «الذين يصلحون» فرواه الخطابى فى «الغريب» (ق ٣٢ / ١) بهذا اللفظ، وهو فى المسند (٧٣/٤) بلفظ «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداتى فى «السنن الواردة فى الفتن» (ق ١/٢٥) والآخر فى «الغريب» (ق ٢١١) من حديث ابن مسعود بسند صحيح. ثم رواه الداتى من حديث سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص بسنتين صحيحين، وحديث سعد فى المسند أيضاً (١/١٨٤). وأما الجملة الثانية «وليعقلن...» فلم أجد لها شاهداً.

١٢٦هـ. وقال عليه السلام: «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» رواه عبدالله بن عمرو رضى الله عنهم. وفي رواية معاوية: «واحدة في الجنة وهي الجماعة وأنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

وثلاث أراوى ، على أفاعيل، فإذا كثرت، فهو الأروى، يقال: عقل الوعل : أى : امتنع فى الجبل العالى ، يعقل عقولا، وبه سمى الوعل عاقلا، ولعله - عليه السلام - ضرب المثل بالأروية دون الوعل؛ لأنها أقدر على التمكن مما توغّر من الجبال، والمعنى: أن الدين فى آخر الزمان يعود إلى الحجاز، كما بدأ منه، وذلك حين تظهر الفتن، ويستولى أهل الكفر على بلاد الإسلام، فينضمّ الفرّارون بدينهم إلى الحجاز ممتنعين بها، وقد مرّ بيان قوله «إن الدين بدأ غريباً» ولقد حرّف اسم الصحابي الذى يروى هذا الحديث فى سائر النسخ من المصاييح إلا ما أصلحه أهل المعرفة بأسماء الرجال، وذلك أن زيد بن ملحّة جاهليّ لم يدرك الإسلام، والراوى سبطه وهو عمرو بن عوف، زيد بن ملحّة المزنيّ، والصواب فيه رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جدّه .

[١٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام : «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل» تقول: حذوت النعل بالنعل: إذا قدّرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها؛ ليكونا على سواء، وقد بيّن - عليه السلام - المعنى المراد منه فيما يتبعه من الحديث.

ومنه: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة» قد ذكرنا فى الباب الأول معنى الأمة ، وما يتصرف عليها من الوجوه. و المراد به هاهنا من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة؛ لأنه أضافهم إلى نفسه، فقال: «أمتي» وأكثر ما ورد فى الحديث على هذا الأسلوب، فإن المراد منه أهل القبلة، كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة: «أمتى أمتى» وقوله: «أمتى أمة مرحومة» ونحوها مما لا يجوز إطلاقه إلا على من أجاب دعوته نعم، وقد ورد أيضا فى الحديث ما يصح أن يحمل على من انتهى إليه الدعوة كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة «فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا» وعلى هذا فإن ذهب ذاهب فى تأويل الأمة فى هذا الحديث إلى أنه أراد به من توجه عليهم الإجابة لانخراطهم فى سلك واحد من بلوغ الدعوة ، فله وجه ، وحينئذ يتناول أصناف أهل الكفر وفرق أهل الضلالة. وأما قوله عليه السلام : «سبعين ملة» فإن الملة فى الأصل: ما شرع الله لعباده على السنة الأنبياء، ليتوصلوا به إلى جوار الله ، ويستعمل فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يكاد يوجد مضافا إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبي عليه السلام بل يقال: ملة محمد - عليه السلام - وملتهم كذا، ثم إنها اتسعت، فاستعملت فى الملل الباطلة، حتى قيل: الكفر كله ملة واحدة والمعنى: أنهم يفترقون فرقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى، فسمى طريقتهم ملة، على الاتساع.

[١٢٦] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال الترمذى: غريب.

قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الأفريقى، وهو ضعيف. انظر المشكاة (٦١/١).

١٢٧هـ وقال: «لا تجتمع هذه الأمة» أو قال: «أمة محمد على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ في النار» رواه ابن عمر وأنس.

١٢٨هـ ويروى عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شدَّ شدَّ في النار».

١٢٩هـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل». ثم قال: «يا بنى وذلك من ستى ومن أحب ستى فقد أحببى ومن أحببى كان معى فى الجنة».

وفيه: «كلهم فى النار، إلا ملة واحدة» إذا أطلق الحديث على أهل القبلة، فمعنى قوله - ﷺ - «كلهم فى النار» أنهم يتعرضون لما يدخلهم النار، وذلك مثل قوله - ﷺ - : «القاتل والمقتول فى النار» ومن الجائر أن يغفر الله للمقتول، فلا يدخلها، أو يدخلها القاتل ثم يخرج منها، فأشار بذلك إلى أن المقتول عرض نفسه للنار بالقصد الذى قصده، وكذلك القاتل استحق الدخول بالفعل الذى فعله، أو يكون معناه: أنهم يدخلونها بذنوبهم، ثم يخرج منها من لم يفض به بدعته إلى الكفر برحمة الله.

[١٢٧] ويقرب من هذا المعنى قوله - ﷺ - فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث، وهو حديث أنس - رضى الله عنه : «ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ فى النار» أى : يمن عليهم - سبحانه - بالنصرة والحفظ، أو منته عليهم بالتوفيق لموافقة الجماعة، ومن شدَّ، أى : انفرد عن الجمهور والسواد الأعظم، فقد شدَّ فيما يدخله النار، أو شدَّ فى أمر النار. وقوله - ﷺ - : «إلا ملة واحدة» يعنى: إلا أهل ملة واحدة.

وفيه: قالوا: من هى يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابى» قولهم: «من هى» لأنهم سألوه عن أهل الملة المستثنى بها. وقوله: «ما أنا عليه» لأنه كشف عما سألوه، ببيان الملة؛ لأن تعريف أهل الملة حاصل بتعريف ملتهم، وفيما لحقه بهذا الحديث من رواية معاوية عن النبى ﷺ أنه سيخرج فى أمى قوم تجارى بهم تلك الأهواء» أى: سرت فى عروقهم ومفاصلهم، فاستمرت بهم وتمادت أو ذهبت بهم تلك الأهواء فى كل واد، وأكثر ما يستعمل التجارى فى الحديث، يقال: تجاروا فى هذا الحديث أى: جرى كل واحد مع صاحبه، وجاراه أيضا. والأهواء جمع هوى، وهو: ميل النفس إلى ما تشتهيه، ويقال: سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية، وفى الآخرة إلى الهاوية، وإنما قاله بلفظ الجمع

[١٢٧] قال الشيخ الألبانى: قال فى «الفتن»، «حديث غريب» (يعنى الترمذى) قلت: وعلة سليمان المدنى، وهو ابن سفيان، وهو ضعيف؛ لكن الجملة الأولى فى الحديث صحيحة، لها شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما بإسناد صحيح. ومن حديث أسامة بن شريك عن ابن قانع فى المعجم (١/٣/١) (فائدة هامة) قال الترمذى: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم بالحديث، سئل ابن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال: فلان وفلان. قيل له: قد مات فلان وفلان. قال: أبو حمزة السكرى جماعة. قال الترمذى: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً.

[١٢٨] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

[١٢٩] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

١٣٠. وقال: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» رواه أبو هريرة.

١٣١. وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ حين أتاه عمر رضى الله عنه فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها، فقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».

تنبيهها على أن لكل واحد من هؤلاء القوم هوى من غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهى، فيسلك كل منهم فجأ غير فج الآخر، ولا يتناهى حيرتهم وضلالهم أبدا، فلا يتفق كلمتهم.

وفيه: «كما يتجارى الكلبُ بصاحبه.. الكلب: داء يعترى الإنسان من عضة الكلب الكلب، وهو الذى يأخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس، فإذا عقر إنسانا كلب، ويستولى عليه شبه الما ليخوليا، لا يكاد يبصر الماء، وإذا أبصره فرغ، وربما مات عطشا ولم يشرب، وهذه علة تستفرغ مادتها على سائر البدن، ويتولد منها أعراض رديئة وإنما شبه حالهم بحال صاحب الكلب؛ لاستيلاء الأهواء عليهم استيلاء تلك العلة على صاحبها ولما فيها من المعرة المعدية، ولما يتولد منها من المصرة المردية، ولتنفرهم من العلم، وامتناعهم من قبوله تنفر صاحب الكلب عن الماء، وامتناعه عنه حتى يهلك عطشا، فكذلك هؤلاء يمتنعون عن قبول العلم، مع امتساس حاجتهم إليه، حتى يهلكوا جهلا فى مهواة البدعة، وتبهة الضلال، أعاذنا الله وسائر المسلمين عن الهوى المتبع، والسلام.

[١٣١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - حين أتاه عمر - رضى الله عنه - فقال: «إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا» يهود: لا ينصرف، والسبب فيه العلمية؛ لأنه يجرى فى كلامهم مجرى القبيلة، قال الشاعر:

فَرَّتْ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا صَمَى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامَ

وقال الزمخشري: الأصل فى يهود ومجوس أن يستعملا بغير لام التعريف؛ لأنهما علمان خاصان لقومين كقبيلتين، وإنما جُوز تعريفهما باللام، لأنه أجرى يهودى ويهود مجرى شعيرة وشعير. وفيه: «أمتهوكون أنتم» أى: متحiron والتهوؤك التحير، وهو أيضا مثل التهور، وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة. وفيه: «لقد جئتم بها بيضاء نقية» الضمير للملة. ووصفها بالبياض؛ تنبيهها على كرمها وفضلها؛ لأن البياض لما كان أفضل لون عند العرب عبّر به عن الكرم والفضل، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو أبيض الوجه. ويجوز أن يحمل على هذا النحو من المعنى قوله - سبحانه - : «بيضاء لذة للشأريين» (١) «ونقية»، قريب من هذا المعنى، ويحتمل أن المراد منها كونها مصونة عن التبديل والتحريف، خالية عن التكاليف الشاقة، وأشار - ﷺ - بذلك إلى أنه أتاهم بالأعلى والأفضل، واستبدال الأدنى عنه مظنة للتحير، سيما وقد شهد التنزيل على نقلة تلك الأحاديث بالفسق والفرية، فلا يؤمن عليهم أن يدسوا فى تلك الأحاديث ما يلبس على المؤمنين أمر دينهم.

[١٣٠] قال الشيخ الألبانى: أخرجه الطبرانى فى الأوسط بلفظ: «التمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر شهيد» ومن طريق الطبرانى رواه أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٢٠٠) وفيه عبد العزيز بن أبى رواد وفيه ضعف، ومحمود بن صالح العذرى. قال الهيثمى: ولم أجد من ترجمه

[١٣١] أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) والدارمى أيضا ويأتى بأتم منه وفيه مجالد بن سعيد، وحسنه الألبانى بشواهد انظر

المشكاة.

(١) الصفات: ٤٦.

١٣٢- وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثيراً قال: «وسيكون في قرون بعدى».

١٣٣- وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجاً». (غريب).

[١٣٢] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل طيباً... الحديث» أى: أكل حلالاً، وعمل في موافقة سنة، وإنما نكر السنة؛ لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه. وقوله: «أمن الناس بوائقه» فإنه مفسر في بعض الأحاديث، فروى: «ظلمه وغشمه» وقيل: غوائله وشره. والباقى: الداهية.

وفيه: «يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير» والمعنى: إن هذا الذى تذكره وتصفه، وهذا كلام يشكل؛ لبعده التناسب بينه وبين ما تقدمه من قول الرسول - ﷺ - ثم لإبهام قوله - ﷺ - بعد ذلك: «وسيكون في قرون بعدى» فيحتمل أن الرجل قال هذا القول حمداً لله - تعالى - وتحمداً بنعمته في هذه الأمة حيث كثر فيهم من الموصوفين بالوصف الذى ذكره، ثم قال: «وسيكون في قرون بعدى» ليعلم المخاطب أن ذلك غير مختص بالقرن الأول، ويحتمل أن الرجل لما سمع هذا القول، فهم عنه التحريض على الخصال المذكورة، والزجر عن مخالفتها، وقد وجد الناس يتدينون بذلك، ويحرصون عليه، فخاف أن يكون النبي - ﷺ - أطلع على خلاف ذلك في مستقبل الأمر منهم، فأحب أن يستكشف عنه فقال هذا القول، ثم إن الرسول - ﷺ - عرف مصدر قوله هذا، فأجابه بقوله: «وسيكون في قرون بعدى» فاختصر الكلام اعتماداً على فهم السائل، وتهويلاً للأمر الذى يحذر عنه، فإن قيل: قد ذكرت في قوله: «وسيكون في قرون بعدى» وجهين متناقضين، لا يمكن التوفيق بينهما، وذلك قولك: «وسيكون في قرون بعدى على ما وصفته، وقولك: «وسيكون في قرون بعدى» على خلاف ما وصفته، وكل واحد من الوجهين يذفع الآخر.

فالجواب: أن تقرير المعنى على كل واحد منهما صحيح، والتوفيق بينهما هين، وهو: أن نقول: قد خلت قرون بعد النبي - ﷺ - وهم على النعت المذكور، ثم مضت قرون أخرى، وقد ذهبت الديانات وضاعت الأمانات فيصح إذاً صرف هذا القرن إلى كلتا الفتنتين، والله أعلم.

[١٣٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك... الحديث» لا يجوز صرف هذا الحديث إلى عموم المأمورات لأننا قد عرفنا

[١٣٢] رواه الترمذى. وقال (٧/٢٢٣ ح ٢٦٤٠ / أحوذى): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل.

قال الشيخ الألبانى: قلت: وعلة (أبو بشر راويه عن أبي وائل، وهو مجهول) ١-هـ. وأخرجه الحاكم فى كتاب الأظعمة (١/٤٠٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الشيخ الألبانى: ورافقه الذهبى، فوهما.

[١٣٣] رواه الترمذى وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد، وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة ح (٦٨٤) وعزاه إلى أبى نعيم وغيره.

١٣٤. عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١).

١٣٥. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام، ومعكم ومتشابه، وأمثال فأحلوا الحلال وحرموا الحرام، واعملوا بالمعكم وأمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

١٣٦. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمر ثلاثة أمر بين رشده فاتبه، وأمر بين غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى الله عز وجل».

١٣٧. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلک بقاياهم فى الصوامع والديار ﴿وَرَهْبًا﴾ ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ (٢).

بأصل الشرع أن أحدا من المسلمين لا يعتذر فيما يهمل من الفرض الذى تعلق بخاصة نفسه ، وإنما ورد هذا الحديث فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والمعنى: أنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ هلك؛ لأن الدين عزيز، والحق ظاهر، وفى أنصاره كثرة، فلا يعتذر أحد منكم فى التهاون والأمر على ذلك، ولكن إذا فسد الزمان، وشاعت الفتن، وتوارى الحق وقل أنصاره، كان للمسلمين عذر فيما أهملوه من هذا الباب.

[١٣٤] أخرجه أحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٦) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ح (٢٥٩٣) وصحیح ابن ماجه ح

(٤٨) وغيرهما.

[١٣٥] ضعيف جداً: قال الألبانى: أخرجه النقفى فى «التقيفيات» (ج ٩/ رقم ١٤ - نسختنا) وابن صبرون المعدل فى «الفوائد العوالم» (ج ١/ ٢٨/ ١) من طريق معارك بن عباد، حدثنى عبد الله بن سعيد المقبرى حدثنى أبى عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً به فى حديث أوله «أعربوا بالقرآن...» ومعارك هذا ضعيف، وشيخه واه منهم. ورواه الهورى فى «ذم الكلام» (٢/ ٦٢) من هذا الوجه، وله عنده شاهد من حديث ابن مسعود نحوه، ولكنه ضعيف جداً أيضاً، فيه المقدم بن داود وليس بقية اه كلام الشيخ الألبانى «المشكاة».

[١٣٦] قال الخطيب التبريزى: رواه أحمد. قال الشيخ الألبانى: لم أجد أحداً عزاه إليه، وما أظنه فى مسند وعزاه السيوطى فى «الجامع الكبير» (ج ١/ ٣٢٣/ ١) لابن منيع، واسمه أحمد أيضاً! بهذا اللفظ، وللطبرانى فى «الكبير» بلفظ «فكله إلى عالمه» قلت: وفى أوله عنده (ج ٢/ ٩٧/ ٣) «أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إنما الأمور ثلاثة...» وأورده الهيمى فى «المجمع» (١/ ١٥٨) من رواية الطبرانى فقط، وقال: «ورجاله موثقون» وفيه نظر؛ فإن من رواه أبى المقدم واسمه هشام ابن زياد، وهو متروك كما قال الحافظ فى «التقريب» ومن طريقه رواه الهورى فى «ذم الكلام» (ق ٢/ ٦٠).

[١٣٧] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب فى الحسد (ح ٤٩-٤٩) بسند ضعيف، ضعفه الألبانى بسعيد بن عبد الرحمن بن أبى العمياء، لم يوثقه غير ابن حبان، وأشار الحافظ فى التقريب إلى أنه لين الحديث.

(١) الزخرف: ٥٨.

(٢) الحديد: ٢٧.

(من الصحيح)

١٣٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومن باب العلم

(من الصحيح)

[١٣٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «بلغوا عنى ولو آية» أى: بلغوا عنى ما أمكنكم، أو استطعتم، ولو كان آية؛ لأن الآية أقل ما يكون مفيداً فى باب التبليغ، فإن قيل: فلم لم يقل: ولو حديثاً، مع أن هذا النوع من الشرط إنما يرتب على الأقل والأدنى، كقوله - ﷺ - «تصدقوا ولو بشق تمر» وقوله: «اطلب ولو خاتماً من حديد»

قلنا: ليس فى هذا الحديث استقصار لشأن الآية، ولا استقلال لحقها فى باب التبليغ، ولكنه أشار بذلك إلى تبليغ الآية دون تبليغ الحديث؛ لأن فى حملة الكتاب كثرة، وما من آية إلا وقد ثبت فيها التواتر، وقد تكفل الله بحفظ كتابه عن التحريف والتبديل والضياع، فقال - عز من قائل -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) وقد قام بحفظها أمة بعد أمة، فالآية - لهذه المعانى؛ ولإجماع الأمة على قبولها، وصحة الرواية فيها - مستغنية عن المبالغة فى التبليغ، والغالب على الحديث أن يرويه الأفراد من الصحابة، والمعتبر منه ما نقله صحابيان، وقليل منه ما يدور روايته على عصبية من الصحابة، فصار الأمر بتبليغ الحديث أكد من الأمر بتبليغ الآية؛ لأن تبليغ السنة أكثر مؤونة [٣٠/أ] وأعظم جدوى إذا لم تبلغ فى المعانى التى ذكرناها مبلغ الكتاب، ولولا مكان هذه العلة لم يعدل بتبليغ الآية شئ، والله أعلم.

وفيه: «وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» يحتمل أن القوم لما سمعوا قول النبى - ﷺ -: «أمتهم كونهن» وما يجرى مجراه، تخرجوا عن التحدث عن بنى إسرائيل، فرخص لهم فى الحديث عنهم، ويحتمل أنهم تعجبوا مما حدثوا به عن بنى إسرائيل من جلائل الأمور وعظام الشئون حتى تخرجوا عن التحدث به، خشية أن يفضى بهم ذلك إلى التفوة بالكذب، فقال: «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» فقد كان فيهم الآيات الغريبة، والوقائع العجيبة وهو مثل قولهم: حدث عن البحر ولا حرج وفيه: «من كذب على متعمداً» الحديث زيادة فى بيان الكذب على وجه التأكيد، قوله: «فليتبوأ» أى: ليستزل منزلة منها. وظاهر هذا الكلام أمر ومعناه خبر، يريد أن الله - تعالى - يوثقه منها وتبوأ الدار: أى: اتخذها مسكناً، وأصله البواء، وهو: مساواة الأجزاء فى المكان، يقال: مكان بواء، إذا لم يكن نائياً بنازله. وقوله هذا - «من كذب على متعمداً...» - إلى آخره، قد بلغ غاية الاشتهار، ولم نجد فى أحاديث الرسول - ﷺ - ما يرويه العشرة المبشرة بالجنة إلا هذا الحديث، وفيه قصة عدلنا عن ذكرها حذراً عن الإطالة، والله أعلم.

١٣٩. وعن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة أنهما قالَا: قال رسول الله ﷺ: «من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

١٤٠. وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولا تزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك». رواه معاوية رضى الله عنه.

[١٣٩] ومنه: حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «من حدّث بحديث يرى أنه كذب... الحديث» «يرى» يجوز فيه فتح الياء وضمّها، والرؤية يستعمل على معنى الوهم والتخيّل، نحو: أرى أن زيداً منطلق، ومثل هذا المعنى أريد منه هاهنا، وكذلك. أُريتُ، ويجوز أن يكون من «الرأى» الذى هو اعتقاد النفس أحد التقيضين عن غلبة الظن، وإنما سمى المحدث به كاذباً؛ لأنه رأى أن ذلك كذب ثم سعى بالتحدّث به فى نشره، فصار معينا لمن افتراه على فريته، فاشتراك معه فى الوزر، كمن أعان ظالماً على ظلمه، وعلى هذا فالأصوب الأشهر فيه أن يكون (يرى) بمعنى: يعلم، إذ ليس لأحد أن يدع الرواية بمجرد الوهم والتخيّل، ثم إن كذب الأول ثبت بقوله - ﷺ - «أحد الكاذبين» ولا أدرى بماذا يتمسك المحدث بالموضوعات، وأنى يتخلص من عهدته ذلك بعد سماعه هذا الحديث.

[١٤٠] ومنه حديث معاوية رضى الله عنه - عن النبى ﷺ [٣٠/ب] «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين».

الفقه هو: التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، ويسمى العلم بأحكام الشريعة فقهاً، والفقيه: هو الذى علم ذلك، واهتدى إلى استنباط ما خفى عليه.

ومعنى قوله ﷺ: «يفقهه فى الدين» أى: يجعله عالماً بأحكام الشريعة ثقفاً ذا بصيرة فيه؛ فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعانى الكثيرة من اللفظ الموجز.

وفيه: «وإنما أنا قاسم، والله يعطى» وجدت بعض العلماء المتبحرين فى علم البيان وقد حمل قوله هذا على ما كان يقسمه بينهم من الأموال، وذكر كلاماً معناه: أنه قال هذا القول؛ لئلا يكون فى قلوبهم سخطة وتنكر عن التفاضل فى القسمة؛ فإنه بأمر الله، وإن الله معطيه.

وهذا كلام صحيح، ولكنه لو اعتبر نسق الكلام، ونظر إلى ما يوجه التناسب بين الكلمات لم يقطع القول بهذا المعنى؛ فإن هذا الحديث ما دام فى الرواية على هذا النمط: فالوجه فيه: أن نقول:

أشار النبى ﷺ بقوله: «وإنما أنا قاسم» إلى ما يلقى إليهم من العلم والحكمة، ويقول: «والله يعطى» إلى الفهم الذى يهتدى به إلى خفيات العلوم فى كلمات الكتاب والسنة؛ وذلك أنه لما ذكر الفقه فى الدين، وما فيه من الخير، أعلمهم أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى إليه أحداً من أمتة على آخر؛ بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة، و إنما التفاوت فى الفهم، وهو واقع من طريق العطاء، ولقد كان بعض الصحابة

[١٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩] أخرجه مسلم.

١٤١- وقال ﷺ: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٤٢- وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلى، ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم، أو ممن أتى بعدهم؛ فيستبطن منه مسائل كثيرة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

هذا هو المعنى، اللهم إلا إن كان هذا المؤول قد وجد زيادة فى رواية أخرى؛ فاستدل بها على ما ذهب إليه من المعنى، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإن هذا المال حلوة خضرة؛ فمن أخذها بحقها، بارك الله له فيها، وإياكم والتمادح؛ فإنه الذبح» ولم يذكر فيه: «وإنما أنا قاسم» فإن وردت الرواية بجميع ذلك فى حديث واحد، فالحديث محتمل للتأويلين، ويكون الذى ذهب إليه أقرب من الذى ذهبنا إليه، وإن لم يوجد ذلك فى حديث واحد، فالظاهر أنهما حديثان: أحدهما - وهو الذى نحن فى بيانه - ينبنى عن المعنى الذى ذكرناه.

والآخر [١/٣١] - وهو أيضاً روى عن معاوية، رضى الله عنه - يشير إلى أن الخير فى الفقه؛ فينبغى أن يحرص عليه، لا على المال الذى نعتة كذا وكذا. وهذا الحديث على هذا الوجه يرويه عن معاوية معبد الجهنى، وهو أول من تكلم فى القدر بالبصرة، وقد ذكره البخارى فى كتاب «الضعفاء».

وبيان بقية الحديث قد مر فيما تقدم.

[١٤١] ومنه: حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «الناس معادن». الحديث، ويرويه - أيضاً - أبو هريرة - رضى الله عنه - : «المعدن مستقر الجواهر» من قولهم: عدن مكان كذا أى: استقر به.

والمعنى أن الناس يتفاوتون فى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفيما يذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد، ومقدار الشرف - تفاوت المعادن؛ فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة، وهلم جراً، إلى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهى إلى الأدنى فالأدنى؛ كالحديد، والكحل، والزرنخ والنورة.

ولما دخلوا فى دين الله، وفقهوا فيه، وكان ذلك من أتم المآثر، وأعظم موجبات التبجيل - تعزز به كل صلوك من أفناء الناس، ونزاع القبائل حتى فاق سائر أقرانه فى الجاهلية من ذوى المآثر، فربما ظن أحدهم أن المآثر والمكارم لا عبرة بها فى حكم الدين؛ فنبأهم النبى ﷺ: أن الله تعالى - كما جعل التفاوت فى الجواهر المعدنية - جعل التفاوت فى الأوضاع البشرية، وإنما صار ساقط الاعتبار؛ لانعدام الدين، فإذا دخل الرجل فى دين الله، وفقه فيه، وكان فى الجاهلية من ذوى المآثر؛ فإنه من خيار الناس فى الإسلام؛ كما كان من خيارهم فى الجاهلية، ويفضل بتلك المآثر على أقرانه فى الدين والعلم إذا لم يكن لهم ذلك.

[١٤٢] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين...

[١٤١] أخرجه مسلم وغيره.

[١٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٣. وقال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

الحديث: «من الناس من يرويه: «لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَيْنِ» أى: فى شيئين اثنين، ومنهم من يرويه: «إلا فى اثنين» أى فى خصلتين.

«رجلٍ»: مجروراً على البدل من «اثنين»، ومن رواه «اثنين»، فإنه يتدبّر فيقول: «رجلٌ»؛ فكأنه يشير إلى الخصلتين بما يصفه فى حال الرجلين، ويجوز أن يقام مقام المحذوف فى الإعراب، والتقدير: خصلة رجل.

وقد اختلف رواة «كتاب البخارى» فى هذه الألفاظ على ما ذكرناه.

وأوثق الروايات التى تروى: «إلا فى اثنين: رجل» على البدل.

وقيل: الحسد فهما بمعنى: الاغتياب، والظاهر أن المراد مدى صدق الرغبة وشدة الحرص. ولما كان هذان السببان هما الداعيين إلى الحسد، كنى عنهما بـ «الحسد».

ومعنى قوله: «لا حَسَدَ» أى: لا رخصة فى شئ من أنواع الحسد إلا فيما كان هذا سبيله.

وقيل: إن الحسد فى هذا الباب مرخص فيه، لما يتضمنه من المصلحة فى الدين، وفى معناه نشيد أبى تمام الطائى:

..... وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ

والتأويل المستقيم هو الاول.

وقوله: «آتاه الله حكمة» فالحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، ويحتمل أن يكون معناه: آتاه الله فقهاً فى الدين.

[١٤٣] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ... الحديث»:

سئل الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى - رحمه الله - عن هذا الحديث، وعن قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرٌ وَأَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وعن قوله ﷺ: «كُلُّ مَيْتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ، إِلاَّ الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فقيل: القسمان المذكوران فى هذين الحديثين زائدان على الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة؛ فكيف التوفيق بينهما؟

فكان من جوابه: أن السنة المستنونة من جملة العلم المنتفع به، والذى ذكر عن المرابط: فإنه عمله الذى قدّمه فى حياته، فينمو له إلى يوم القيامة، وأما الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة: فإنها أعمال تحدث بعد وفاته؛ فلا تنقطع عنه؛ لأنه سبب تلك الأعمال، وهذه الأشياء يلحقه منها ثواب طارئ خلاف أعماله التى مات عليها؛ فإذا: لا اختلاف بين هذه الأحاديث، والله أعلم.

[١٤٣] أخرجه مسلم.

١٤٤. وقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد فأتى به الله فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال رجل جرىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم وعلمته ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٦. وقال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». رواه عبدالله بن عمرو بن العاص.

[١٤٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي - ﷺ -: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً... الحديث»: نَفَسَتْ عَنْهُ تَنْفِيسًا، أى: رفهت؛ يقال: نفَسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، أى: فرَّجَهَا، وكانه مأخوذ من قولهم: «أنت في نفس من أمرك» أى: فى سعة؛ فالذى يفرِّج عنه: كأنه يجعل فى سعة من أمره، بخلاف المكروب الذى يصبح ويمسى كالذى ضيق عليه الأرض برحبها، وسُدَّ عنه مداخل الأنفاس ومصائدنا.

وفيه: «إلا نزلت عليهم السكينة» أى: الحالة التى تطمئن بها القلب، ويسكن بها القلب؛ فيسكن عن الميل إلى الشهوات، وعن الرعب، والأصل فيه: الوقار.

وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن، ويؤمته.

وفيه: «ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»: البطؤ (١) نقيض السرعة؛ يقال: ما بطأ بك [أ/٣٢]، وما بطأك: بمعنى.

[١٤٥] أخرجه مسلم.

(١) البطوء، والبطوء، كلاهما لغة صحيحة، والمخطوط: البطو.

[١٤٤] أخرجه مسلم.

[١٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٧ وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهة السامة علينا.

١٤٨ وقال انس رضى الله عنه: كان النبى ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً.

١٤٩ وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

ومنه: «إنَّ من أحرَّه العمل، لم يقدِّمه النَّسب»؛ وذلك: أنَّ الرجل إذا قصَّر فى الأعمال الصالحة، لم تجبر نقيصته بكونه نسيباً فى قومه.

[١٤٧] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتَخَوَّلنا بالموعظة... الحديث».

التَّخَوَّلُ: التَّعَهُدُ، وحسن الرعاية؛ يقال: تَخَوَّلْتُ الرِّيحَ الأرض: إذا تعهدتها، والخائل: المتعهد للشئ الحافظ له، والمعنى: أنه كان يتفقَّدنا بالموعظة فى مظانَّ القبول، ولا يكثر علينا؛ لثلاثاً نسام، وكان أبو عمرو يقول: «إنما هو يتخوَّننا»، والتخوَّن: التَّعَهُدُ؛ قال ذو الرمة:

لَا يَتَّعِشُ الظَّرْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ

وقد ردَّ على الأعمش روايته باللام، وكان الأصمعى يقول: «ظلمه أبو عمرو، يقال: يتخولنا ويتخوَّننا جميعاً».

قلتُ: والرواية باللام أكثر.

وزعم بعضهم: أن الصواب: «يتحوَّلنا» بالخاء المهملة، وهو أن يتفقَّد أحوالهم التى ينشطون فيها للموعظة؛ فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم فيملُّوا، ومن الناس من يرويه كذلك؛ ولكن الرواية فى الصحاح بالخاء المعجمة، والله أعلم.

[١٤٨] ومنه: حديث انس رضى الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا تكلَّم بكلمة، أعادها ثلاثاً... الحديث»: أراد بـ «الكلمة»: الجملة المفيدة، قوله: «أعادها ثلاثاً» فإنه مبين بقوله: «حتى يفهم عنه»، وأما قوله: «إذا سلَّم، سلَّم عليهم ثلاثاً» فإنه يفتقر إلى البيان؛ لأننا لم نجدنا سنة متبوعة.

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى تسليم الاستئذان؛ ويستدل بحديث سعد بن عباد: أن النبى ﷺ جاءه - وهو فى بيته - وسلَّم، فلم يُجِبْهُ، ثم سلَّم ثانياً، ثم ثالثاً... الحديث:

وفى هذا التأويل نظر؛ لأن تسليم الاستئذان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثلث إذا حصل

[١٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٨] أخرجه البخارى.

[١٤٩] أخرجه مسلم.

١٥٠. وقال: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه جرير رضى الله عنه.

١٥١. وقال: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

بالثانية، ثم إنه ذكره بحرف «إذا» المقضية لتكرار الفعل كرامة بعد أخرى، وتسليمه ثلاثاً على باب سعد، أمر نادر لم يذكر عنه ﷺ في غير هذا الحديث.

والوجه فيه: أن نقول: معناه: كان نبي الله ﷺ إذا أتى على قوم، سلم عليهم تسليمه الاستئذان وإذا دخل، سلم تسليمه التحية، ثم إذا قام من المجلس، سلم تسليمه التوديع؛ وهي في معنى الدعاء، وهذه التسليمات كلها مستونة، وكان النبي ﷺ يواظب عليها، ولا مزيد في السنة على هذه الأقسام.

[١٥٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث جرير رضى الله عنه: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، [٣٢/ب] فله أجره... الحديث» أى: أتى بطريقة مرضية يتبدأ به فيها.

وفى عامة نسخ «كتاب المصاييح»: «قله أجرها» وهو غير سديد رواية ومعنى، وإنما الصواب: «أجره»، والضمير يعود إلى صاحب الطريقة، أى: له أجر عمله، وأجر من عمل بسنته، وظن بعض الناس: أن الضمير راجع إلى السنة، وقد وهم فيه - أيضاً - بعض المتأخرين من رواة الكتابين، وليس ذلك من رواية الشيخين فى شيء، والله أعلم.

[١٥١] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول: كفل من دمها».

إنما قيد «ابن آدم» بـ «الأول»؛ لتلا يشتهر لأن فى بنى آدم كثرة؛ وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بنى آدم. ويحتمل أنه قال: ابن آدم الأول؛ باعتبار البطن الأول من بنى آدم.

ومعنى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب؛ وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (١)، وقد زعم بعض أصحاب المعانى: أن الكفل فى هذه الآية ليس بمعنى النصيب، بل هو مستعار من الكفل، وهو: الشيء الرديء، واشتقاقه من الكفل، وهو أن الكفل لما كان مركباً ينجو براكبه، صار متعارفاً فى كل شدة؛ كالسياء، وهو: العظم الناتئ من ظهر الحمار؛ فيقال: «لا حملك على الكفل وعلى السياء، ولأركبتك الحسرى الرزايا».

قال: ومعنى الآية: من ينضم إلى غيره معيماً له فى فعلة سيئة، ينله منه شدة.

قلت: ولعل هذا القائل إنما توغل فى استنباط هذا المعنى؛ هرباً من المفهوم عن لفظ الكفل، الذى هو

[١٥٠] جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ك الزكاة، باب الحث على الصدقة.

(١) النساء: ٨٥.

[١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٥٢. عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

بمعنى التصيب؛ فإن الكفل يقال للحظ الذى فيه الكفاية؛ كأنه تكفّل بأمر صاحبه، وكم من مثل هذه الالفاظ قد استعملت فى معانى قد اختلفت بها، ثم شاعت واتسعت فى غيرها؛ فكذلك ههنا. وحقيقة المعنى فى قوله: «كفل من دمه» أى: نصيب يكفل بأمره؛ فيوفيه جزء ما ارتكبه من الإثم، وعقوبة ما سته من القتل.

ويجوز أن يكون «الكفل» بمعنى الكفيل، والمراد منه: أنه أقام كفيلاً بفعله الذى سنه فى الناس يسلمه إلى عذاب الله؛ كما قيل: «مَنْ ظَلَمَ، فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا يَظْلِمُهُ».

(ومن الحسان)

[١٥٢] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا... الحديث».

إنما نكّر «علماً» فى قوله: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»؛ ليتناول كل نوع من أنواع علوم الدين، ويندرج تحته قليل العلم وكثيره.

وفيه: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها...»، يحتمل: أنه ﷺ أراد به تليين الجانب والانقياد؛ فألقى عليه بالرحمة والانعطاف؛ وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (١) ويحتمل أن المراد منه: فرش الأجنحة تواضعاً لطالب العلم؛ حيث يبذل وسعته فى ابتغاء مرضاة الله، سيّما إذا وجدت سائر أحواله مشاكلة لطلب العلم.

ويحتمل: أن المراد من الملائكة - ههنا - العموم.

ويحتمل: أن المراد منها الكرام الكاتبون.

ويحتمل: أن يكون صنيعهم هذا فى الدنيا، ويحتمل: أن يكون فى الآخرة.

ويحتمل: أن يكون فى الدارين جميعاً.

وكل ذلك: توقير الملائكة لطلاب العلم، والاستشعار فى أنفسهم تعظيماً لهم، والنظر إليهم بعين المهابة والجلال؛ فضرّب المثل بما ضرّب؛ تحقيقاً لتلك المعانى!

وفيه: «وإن العالم يستغفر له من فى السموات والأرض... الحديث».

[١٥٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٨٣٥ وصحيح ابن ماجه (٢٢٣)، وصحيح أبى داود (٣٦٤١).

(١) الإسراء: ٢٤.

١٥٣. وقال أبو أمامة الباهلي: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

١٥٤. وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».

١٥٥. وقال: «الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه (غريب).

يحتمل: أن يكون استغفار هذه الأصناف المذكورة من الخلائق بعضه على الحقيقة، وبعضه على المجاز، وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوان من الأنواع المذكورة - كالحيتان وغيرها - مغفرة، ووجه الحكمة فيه: أن صلاح العالم: بالعلم، وما من شيء من الأصناف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم؛ وقد كان أبو ذر رضى الله عنه يقول: «تركنا محمدًا ﷺ وما من طائر يُحرك جناحيه في الهواء، إلا وقد أذكرنا منه علماً»؛ فكتب الله على كل نوع منها لطالب العلم استغفاراً؛ جزاءً له عنها بعلمه المعقود به صلاحها.

ولم نستوعب بيان مصالحها المعقودة بالعلم اكتفاءً بما أشرنا إليه، والله أعلم.

[١٥٣] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «ذُكرَ لرسولِ الله ﷺ رجلان، أحدهما: عابد، والآخر: عالم...» الحديث.

يريد: رجلين يكون أحدهما كذا، والآخر كذا؛ على سبيل التمثيل، ولم يرد رجلين بأعيانهما.

[١٥٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه: «استوصوا بهم خيراً».

والاستيلاء: قبول الوصية، والاستيلاء: طلب الوصية من نفسه أو من غيره، بأحد أو بشئ، وهو فى المعنى قريب من التواصى، وهو أن يوصى بعضهم بعضاً، ومعناه: الأمر بمراعاة أحوالهم والتعهد لهم.

«ووصى»: حكمه حكم «أمر»؛ يقال: «وصيتُ زيداً بأن يفعل خيراً» كما يقال: «أمرتهُ بأن يفعل خيراً»، وقولك: «وصيتُ زيداً بعمرو» أى: وصيتهُ بتعهد عمرو ومراعاته؛ قال الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بالديه حَسَنًا﴾ (١) أى: وصيناه بآيتاء والديه حسناً، وكذلك قوله ﷺ: «فاستوصوا بهم خيراً» أى: بآيتائهم خيراً، واقبلوا وصيتي بآيتائهم خيراً.

[١٥٥] ومنه [ب/٣٣]: حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالةٌ

[١٥٣] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٨٣٨) وغيره.

[١٥٤] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ١٧٩٧) والمشكاة (٢١٥) وعلته أبو هارون العبدى، كان شعبة يضعفه، وكذبه بعض الأئمة.

[١٥٥] ضعيف جداً: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه ك الزهد، باب الحكمة (٤١٦٩).

(١) المنكوب: ٨.

١٥٦. قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه أنس - رضى الله عنه .
١٥٧. وقال: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد». رواه ابن عباس رضى الله عنهما .
١٥٨. وقال: «خصلتان لا يجتمعان فى منافق حسن سمت ولا فقه فى الدين» رواه أبو هريرة رضى الله عنه .
١٥٩. وقال: «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع» رواه أنس رضى الله عنه .
١٦٠. وقال: «من طلب العلم كان كفارة لما مضى» رواه عبدالله بن سخبيرة الأزدي رضى الله عنه (ضعيف).

الحكيم» أراد بـ «الكلمة» - ههنا - الجملة المفيدة، وبـ «الحكمة»: التى أحكمت معانيها بالعلم والعقل، مصونة معانيها عن الاختلال والتهافت، والحكيم: هو المتقن للأمور، والمعنى أن كلمة «الحكمة» إن تكلم بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت بأهلها فهو أولى بها من الذى قالها؛ كصاحب الضاللة إذا وجدها صاحبها؛ فإنه أحق بها من غيره، وإنما قال هذا؛ تنبيهاً على أن من سمع كلمة مفيدة ممن لا يعاب به، ولا يهتدى إلى حقيقة ما حدث؛ فلا يحجزه انتماء الكلمة إلى ذلك القائل عن الانتفاع بها؛ لأنه أولى بها وأحق من الذى قالها.

[١٥٦] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «طلب العلم الشرعى النافع فريضة على كل مسلم».

هذا حديث أكثر الناس فيه من الأقاويل، وضربوا يمينا وشمالا فى بيانه، وهو ظاهر واضح. والمراد بـ «العلم» - ههنا: القسم الذى فرض على العبد معرفته فى أبواب المعارف، ويفتقر إليه فى معاملة الله، ويتعين عليه العمل به؛ لأنه قال: «على كل مسلم»؛ فهو - إذن - محمول على العلم الذى لا يعذر العبد فى الجهل به.

[١٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «خصلتان لا تجتمعان فى منافق: حسن سمت... الحديث».

السمت: الطريق، والسمت: هيئة أهل الخير؛ لأنه طريقهم، يقال: ما أحسن سمتة، أى: هديه. وقوله: «ولا فقه فى الدين»، حقيقة الفقه فى الدين: ما وقع فى القلب، ثم ظهر على اللسان؛ فأفاد

[١٥٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان، وقال: هذا حديث متته مشهور وإسناده ضعيف، وقد روى من أوجه كلها ضعيف.

[١٥٧] موضوع قال الشيخ الألبانى: ضعيف جداً انظر ضعيف الجامع. [١٥٨] ضعيف قال الشيخ الألبانى: قال فيه الترمذى: غريب لا أعرفه إلا من حديث خلف بن أيوب العامرى، والعامرى ضعفه ابن معين.

[١٥٩] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ٥٥٨٠) وعزاه للترمذى والضياء، وذكر عن الترمذى الاختلاف لأجل هذا؛ ولأن فيه أبا جعفر الرازى، وفيه ضعف لسوء حفظه.

[١٦٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث ضعيف الإسناد، وأبو داود الراوى يضعف.

١٦١. وقال: «لن يشيع المؤمن من خبر يسمعه حتى يكون مستهأه الجنة» رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه.

١٦٢. وقال: «من سئل عن علم علمه ثم كتبه أجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٦٣. وقال: «من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار» رواه كعب بن مالك رضى الله عنه.

العمل، وأورث الحشية والتقوى، وأما الذى يتدارس أبواباً منه؛ ليتعزَّز به ويتأكل: فإنه بمنزلة عن هذه الرتبة العظمى؛ لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه؛ ولهذا قال على رضى الله عنه: «ولكننى أخشى عليكم كلَّ منافقٍ عليم اللسان».

[١٦٢] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من سئل عن علم علمه، ثم كتبه... الحديث»: هذا الذى قاله: أنه يُلجم بلجام من نار، من باب المبالغة فى العقوبة؛ وذلك أنه أجم نفسه بالسكوت حيث فرض الله عليه البيان؛ فألجم بلجام من نار عقوبة له على ذلك.

[١٦٣] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ... الحديث».

الجاراة: أن يجرى الإنسان مع آخر؛ فيماريه فى جريه، والمعنى: أنه يطلب العلم؛ ليعدل بنفسه فى العلماء ترفعاً ورياءً وسمعة؛ كما أخبر عنه فى حديث آخر: «إنما قرأت القرآن ليقال: إنك عالم؛ وقد قيل! [١/٣٤]. والمماراة: المجادلة والمحااجة فيما فيه مرية، وهى التردد فى الأمر، والاسم منه: المراء وأصل ذلك من: «مريت الناقة»: إذا مسحت ضرعها.

وفى هذا الحديث - سوى الوعيد الوارد فيمن لم يكن له غرض صحيح فى طلب العلم - تنبيه على فائدة صحة المقاصد وفسادها؛ حيث بين أن العلم - الذى طلبه مكفرة للذنوب، ومغساة للفلاح (*)، ومينة لرضا الرب هو الآخذ بيد صاحبه إذا زلت به القدم، ويكون وبالاً على صاحبه، وتقلب تلك القضايا عليه إذا لم يكن له فى طلبه قصد صحيح؛ فإهتاه! كم من بلية دخلت علينا من تلکم الأبواب، ولم نشعر بها، ومن الله المعونة، وإليه المشتكى!

[١٦١] ضعيف: ورواه ابن حبان، وقال الترمذى فى «العلم»: حديث حسن غريب. وتعقب بأن فيه دراجاً عن أبى الهيثم، وهو ضعيف، وخاصة فى روايته عنه، وراجع ضعيف الجامع (٤٧٨٦).

[١٦٢] صحيح: وحسنه الترمذى، وإسناده صحيح، وقد أعل بالانقطاع، وليس بشيء، وأخرجه الطبرانى فى «الصغير» من طرق ثلاثة عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة، وله شاهد من حديث ابن عمرو عند الحاكم وصححه، ووافقه الذهبى، وسنده حسن، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٥) وصحيح ابن ماجه (٢١٣).

[١٦٣] حسن: قال الترمذى: غريب. لكن يشهد له الحديثان بعده. وانظر صحيح الترمذى (٢١٣٨) وصحيح الجامع (٦٣٨٣).

(*) قال فى اللسان (عسا): عن الكسانى، وهذا الأمر مغساة منه أى مخلقة، وإنه لمغساة أن يفعل كذا أى محرارة.

١٦٤ - وقال: «من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعنى ربحها. رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٦٥ - وقال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه». وقال: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ» (١) مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

[١٦٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُتَغْنَى بِهِ وَجْهَ

الله... الحديث»

هذا الحديث وأمثاله يحمله كثير من الجهال - لا سيما المتدعة الضلال - على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد؛ كقوله: «ما شَمِمتُ قُتَّارَ قَدْرِهِ»؛ للمبالغة في التبرى عن تناول طعامه، أى: ما شَمِمتُ رائحته؛ فكيف بالتناول عنها.

وليس المعنى كذلك؛ فإنَّ المختصَّ بهذا الوعيد - إذا كان من أهل الإيمان - لا بدَّ وأن يدخل الجنة؛ عرفنا ذلك بالنصوص الصحيحة التي ثبت التواتر فيها، أو في جنسها.

ثم إن النبي ﷺ لم يقل: «إنه لا يجد عرفها على الإطلاق»، وإنما قال: «لا يجد عرفها يوم القيامة»، وهو اليوم الموصوف بقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)؛ وذلك من حين يحشرون إلى أن يتهى بهم الأمر إما إلى جنة، وإما إلى نار؛ وذلك: أن الأمنين من الفزع الأكبر، المتلقين بالبشرى والرضوان - وخاصة العلماء الذين لهم الدرجات العلا - إذا وردوا القيامة يمدون برائحة الجنة؛ تقوية لقلوبهم وأبدانهم، وتسلياً لهمومهم وأشجانهم، ويكون احتفاظهم بتلك الرائحة على مقدار حالهم في المعرفة وعلو منزلتهم في العبودية.

وهذا البائس الذى تعلم العلم لبيتغى به أعراض الفانية، وكان من حقه: ألا يتعلمه إلا ابتغاء وجه الله: يكون - يومئذ - كصاحب الأمراض الحادثة فى تضاعيف الدماغ المانعة عن إدراك الروائح، لا يجد رائحة الجنة، ولا يهتدى إليها سبيلاً من الأمراض الكائنة فى القلب المخلة بالقوى الإيمانية، أعاذنا الله عن ذلك!

[١٦٥] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي..»

[١٦٤] صحيح: رواه أحمد (٢/٣٣٨)، وقال أحمد - رحمه الله: قال سريج - أحد رجال الإسناد - فى حديثه: يعنى ربحها، وأبو داودك «العلم» باب فى طلب العلم لغير الله تعالى (صحيح أبى داود ٣١١٢) وصحيح ابن ماجه (٢٥٢) وغيرهم.

[١٦٥] صحيح: رواه أحمد فى المسند (٥/١٨٣) وسنده صحيح، وصححه الحافظ بن حجر وغيره وفيه زيادة ستأتى الإشارة إليها فى الحديث، وصحيح ابن ماجه (٢٣١، ٢١٤٠). قال الشيخ الألبانى: لم أجده عند أبى داود وقد عزاه إليه المنذرى أيضاً فى «الترغيب» وأما الشافعى فرواه (١٤١١) من الجمع بين مسنده والسند بسند صحيح.

(١) لفظة (امرئ) هذه ليست موجودة فى الشرح ولا المشكاة.

(٢) المطففين: ٦.

١٦٦هـ وقال: «نضر الله أمراً سمع منا شيئاً قبله كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

١٦٧هـ وقال: «اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فمن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار».

١٦٨هـ وقال: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» رواه ابن عباس رضى الله عنه وفى رواية «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار».

الحديث: النَّضْرَةُ: الحُسْنُ والروتق، ويقال: نَضَرَ اللهُ وجهه، ونَضَرَ وجهه [٣٤/ب]؛ يتعدى ولا يتعدى، وروى فى هذا الحديث بالتخفيف والتشديد، وفى التشديد أنشد الأصمعى:

نَضَرَ اللهُ أَكْبَرُ مَا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

ومعنى قوله: «نضر الله عبداً» أى: خصه بالسرور والبهجة بما رزق بعلمه ومعرفة من القدر والمرتبة بين الناس فى الدنيا، وبنعمة فى الآخرة، حتى يرى عليه رونق الرخاء ورفيق النعمة، وإنما خص حافظ سنته ومبلغها بهذا الدعاء؛ لأنه سعى فى نضارة العلم، وتجديد السنة؛ فجازاه فى دعائه له بما يناسب حاله فى المعاملة.

وفيه: «ثلاث لا يُغَلُّ عليهن قلبُ مسلم»: «لا يُغَلُّ» يروى بفتح الياء وضمها، وكسر الغين على الصيغتين؛ فالأول: من الغلِّ، والثانى: من الإغلال؛ يقال: غَلَّ يَغَلُّ: إذا كان ذا ضِغْنٍ أو غشٍّ أو حقد، وأغَلَّ يَغَلُّ: إذا خان، والإغلال: الخيانة وأما بفتح الياء وضم الغين: فإنه من الغلول، ولا معنى له ههنا؛ لأن الغلول من المغنم خاصة.

والمعنى: أن المؤمن لا يخون فى هذه الأشياء الثلاثة، ولا يدخله ضِغْنٌ يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك.

وذكر أبو سليمان الخطَّابى: أن أبا أسامة حمَّاد بن أسامة القرشى كان يرويه: «يَغَلُّ» مخفَّف اللام؛ يجعله من «وَعَلَّ يَغَلُّ وَوَعُولًا»؛ يقال: وعَلَّ الرجلُ: إذا دخل فى الشجر، وتوارى فيه. وفيه: «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»:

المعنى: أن دعاء الجماعة لأنفسهم قد أحاطت بهم؛ فيحرسهم ويحوطهم؛ فلا يكاد الشيطان يتهمز منهم فُرْصَةً بطريق الحقد، أو تسويل الخيانة، كانتهازه من غيرهم.

وفى قوله: «أحاطت بهم»: تبيين منه على أن من خرج من جماعتهم لم ينلَّ بركة دعائهم؛ لأنه خارج عمَّا أحاطت بهم من ورائهم، وقد قال بعض العلماء لا نصيب لمن غير وبدل فى دعاء الجماعة؛ فإن النبىَّ ﷺ كان يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

[١٦٦] صحيح: صحيح الترمذى (٢١٤٠) وصحيح ابن ماجة (٢٣٢)، وصحيح الجامع (٦٧٦٤).

[١٦٧] ضعيف: أخرجه أحمد فى مسنده (٢٩٣/١، ٣٢٣) والترمذى وقال: حديث حسن، وتعبه الشيخ الألبانى بقوله: وسنده ضعيف، لكن ابن أبى شيبة رواه بسند صحيح كما قال ابن القطان، ونقله المناوى فى «فيض القدير» والله أعلم، وانظر ضعيف الجامع (١١٤).

[١٦٨] ضعيف الجامع (٥٧٤٨، ٥٧٤٩).

١٦٩. وقال: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» رواه جندب رضى الله عنه.

١٧٠. وقال: «المراء في القرآن كفر» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

ووجه دخول الفاء في قوله: «فإن دَعَوْتَهُمْ» هو أن المؤمن لا يُعْلَى على لزوم الجماعة؛ فإنَّ دعوتهم تحيط بهم، وهو في جملتهم؛ فلا يتأتى منه ذلك.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: أنه إذا دخل في جملتهم بالاعتقاد، لم يجد الغلَّ على مفارقتهم؛ فإن الله يَكْلُوهُ ويمنعه عن مفارقتهم لإحاطة الدعوة بهم
ويحتمل: أن يكون تقدير الكلام: «فلا يُعْلَنُ؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» أو يكون تقديره: «وعليه أن يلزم الجماعة؛ فإن دعوتهم تُحِيط من ورائهم».

وأما وجه التناسب من قوله ﷺ: «نَصَرَ اللهُ عبداً... الحديث»، وبين قوله «ثلاث لا يُعْلَى عليهن... الحديث» هو أن نقول: إنَّ النبي ﷺ لما حَثَّ مَنْ سَمِعَ مقالته [١/٣٥] على أدائها إلى مَنْ لم تَبْلُغْهُ - أعلمهم أن قلب المسلم لا يُعْلَى على هذه الأشياء؛ خشية أن يَضِنُوا بها على ذوى الإحْن والتَرَاتِ؛ لما يقع بينهم من التحاسُّد والتباغض، وبين أن أداء مقالته إلى من لم يسمعها من باب إخلاص العمل لله؛ كالنصيحة للمسلمين، وهو أيضاً من الحقوق الواجبة المتعلقة بأحكام لزوم جماعة المسلمين فلا يحل له أن يتهاون به؛ لأنه مُخِلٌّ بِالْخِلَالِ الثلاث والله أعلم.

[١٦٩] ومنه: حديث جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب - فقد أخطأ»:

المراد منه: قول لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب، ولا مستفاداً من قبَلِ الرسول ﷺ؛ بل يكون قولاً يقوله برأيه؛ على حَسَبِ ما يقتضيه عقله؛ ويذهب إليه وهله.

وعلمُ التفسير: علمٌ يؤخذ من أقوال الرجال، ثم يُنظَرُ فيه بالمقاييس العربية، ثم يتكلَّم فيه على حَسَبِ ما تقتضيه أصول الدين، ويتولُّ القِسْمَ الذى يفتقر منه فى بيانه إلى التاويل على وجه يشهد بصحته ظاهر التنزيل؛ فمن لم يستجمع هذه الشرائط، وخاض فى بيان كتاب الله بالظنِّ والتخمين؛ فبالحرى أن يكون قوله مهجوراً، وسعيه مثوراً، وحَسَبُهُ من الزاجر: أنه مخطئٌ عند الإصابة؛ فيا بُعد ما بين المجتهدِ والمتكلفِ؛ فإن المجتهدَ ماجورٌ على الخطأ، والمتكلفُ مأخوذٌ بالصواب !! والله أعلم.

[١٧٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «المراء في القرآن كفر».

المراء: اسمٌ من المارة، وهو المجادلة فيما فيه مَرِيَّةٌ، وقد ذكرنا أصل الكلمة واشتقاقها.

ويحتمل: أنه سمَّاه كفراً؛ لأنه من عمل الكفار، ولأنه ربَّما يفضى بصاحبه إلى الكفر: إذا عاند صاحبه الذى يماريه على الحق، ثم لا بد أن يكون أحد الرجلين محققاً، والآخر مُبْطِلاً، ومن جعل كتاب الله سناد باطله، فقد باء بالكفر !

[١٧٠] صحیح الجامع (٦٦٨٧).

[١٦٩] ضعیف الجامع (٥٧٤٨).

١٧١هـ وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه».

١٧٢هـ وقال: «ألا سألو إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» رواه جابر.

١٧٣هـ وقال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع». رواه

ابن مسعود رضی الله عنه.

[١٧١] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو رضی الله عنه: «سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون... الحديث». يتدارءون، أى: يتدافعون؛ وذلك أن يدفع كل واحد منهم قول صاحبه بما يقع له من القول، والدرء: الدفع؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (١)، وقد تبين لنا من بقية الحديث، أن القوم كانت بينهم محاجة في القرآن؛ فَطَفِقُوا يَتَدَافَعُونَ بِالآيَاتِ؛ وذلك أن يُسند أحدهم كلامه إلى آية، ثم يأتي صاحبه بآية أخرى مدافعاً له؛ كأنه يزعم: أن الذى «أثبت به» (٢) نقيض ما استدلت به؛ ولهذا شبه حالهم بحال [٣٥/ب] من قبلهم، فقال: «ضربوا كتاب الله بعضه ببعض»، ومعناه: أنهم خلطوا بعضه ببعض فلم يميز بين المحكم والتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد من قولهم: «ضربت اليلين بعضه ببعض» أى: خلطته، ومنه: الضريب.

ويحتمل أن يكون المراد منه: الصرّف؛ فقد استعمل الضرب موضع الصرّف والعدل؛ باعتبار: أن الراكب إذا ركب دابةً، فأراد أن يصرفها عن جهتها ضربها بعضاً ليعديلها عن جهتها إلى الجهة الأخرى التى يريدّها، أى صرفوا كتاب الله بعضه ببعض، عن المعنى المراد منه، إلى ما مال إليه هواهم؛ كالذى يستدل في مسألة القدر بقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (٣)؛ فيرده القدرى بقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ (٤)، في نظائر كثيرة.

[١٧٢] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «ألا سألو إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال»: أريد بـ «العي» ههنا: الجهل، والعي: عجز يلحق من تولى الأمر والكلام، ولما كان الجهل أحد أسباب العي، عبر عنه بـ «العي».

والمعنى: أن الذى عي فيما يسأل عنه، فلم يدّر بماذا يجيب - فشاؤه بالسؤال عن علم.

والحديث ههنا مختصر؛ وقد ذكر بتمامه في «باب التيمم».

[١٧٣] ومنه: حديث ابن مسعود رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف... الحديث»: حرف الشيء: طرفه، وحروف التهجي سميت بذلك؛ لأنها أطراف الكلمة.

[١٧١] في المسند (١٩٥/٢ - ١٩٦) وسنده حسن. [١٧٢] أخرجه أبو دارد في كتاب الطهارة. [١٧٣] رواه في شرح السنة في باب الخصومة في القرآن ٢٦٣/١ من حديث أبي الأحوص عن عبدالله، ورواه ابن جبان في صحيحه (٧٤) من طريق آخر بلفظ «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن».

(١) الرعد: ٢٢.

(٢) كتب في المخطوط تحتها: «أثبت به».

(٣) النساء: ٧٨.

(٤) النساء: ٧٩.

والمراد بـ «الأحرف» - في هذا الحديث - أطرافُ اللغة العربية؛ فكأنه قال: على سبع لغات من لغات العرب؛ كلغة قُرَيْش، ولغة ثَقِيف، ولغة طَيِّئ، ولغة هَوَازِن، ولغة أهل اليمن؛ على هذا النحو فسره أبو عبيد.

ويحتمل: أن النسي ﷺ أراد بـ «السبع»: بيان التوسعة، لا نفس العدد؛ والعرب تضع السبع موضع الأعداد التامة؛ لأنها قواعد الزمان والمكان.

ويحتمل: أنه أراد به سبع لغات متفرقة في القرآن.

وليس المعنى: أن الحرف الواحد نزل على سبعة أوجه؛ ومن أصحاب الغريب من ذهب إلى ذلك، ويستدلُّ بالمختلف فيه من القرآن في قوله سبحانه: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ﴾^(٢).

وليس هذا القول مما يُعْبَأُ به، وقد قال بعض من تكلم في ردِّ هذا القول: لو كان الأمر على ما توهمه، لكان من حقه أن يقول: «يسبع لغات»، وإنما قال: «على سبع لغات» أي: [١/٣٦] على هذا من الشرط، وعلى هذا من الرخصة والتوسعة.

قلت: وأمثال هذه الحروف في القرآن من النوادر.

ثم إن الأحاديث التي وردت في هذا الباب عن النبي ﷺ، والمنقول من أقاويل الصحابة - رضوان الله عليهم - فيه ينقض قوله هذا عليه.

ولقد اختار التأويل الذي قدمناه جمع من أصحاب المعاني، منهم: أبو محمد القُتَيْبِيُّ، وأبو جعفر الطَّحَاوِيُّ، وقد تكلم كل واحد منهما على هذا الحديث؛ فشقى واشتقى؛ أما أبو محمد: فبيان وجهه، وتقدير المراد منه، وأما أبو جعفر: فباستيعاب الروايات، غير أن كل واحدٍ منهما سلك مسلك الإطناب؛ فرايت أن أبين معنى هذا الحديث - إن شاء الله - بياناً واضحاً؛ أتياً فيه على زيادة ما أورده مقررراً للمعنى الذي توخياه بما يفتحُ الله على من زيادة البيان؛ فأقول - وبالله التوفيق:

إن النبي ﷺ أرسل إلى كافة الخلائق، بهذا الكتاب المبارك، وعمامة من أجابه - يومئذ - العرب، وكانت قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومنازلهم في الحفظ والإتقان متفاوتة، ثم إنهم كانوا أمة أمية لا يكتبون كتاباً، ولا يقرءونه؛ فلو كلَّفوا أن يقرءوه على حرف واحد - لشقَّ عليهم الأمر، وتعذَّر الضبط، مع أن كل فريق منهم كان تختلف لغته؛ فلو كلَّف أن يتحوَّل عن لغته إلى لغة أخرى لم يستطع ذلك فإن تغيير اللهجة والتحوُّل عن لغة معهودة إلى لغة أخرى أمر عسير؛ فلو اجتهد فيه مجتهد مبلغ الجهد، لم ينته إليه إلا بالكد المعجز و المشقة البليغة.

(١) المائدة: ٦٠.

(٢) الأعراف: ١٦٥. وانظر في كثرة اختلاف القراءات في هذه الآيات. «المعجم والقراءات القرآنية» د. مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم.

ومن نظائره: القِسْمُ المشترك؛ نحو: الإمالة، والوقف، وتخفيف الهمزة، والتقاء الساكنين، وزيادة الحروف، وإبدالها، والإدغام؛ فلو كَلَّفُوا أن يعدلوا في قراءتهم عن النظائر التي ذكرناها، أو يقرءونها^(١): لَشَوَّ أن يتحوَّلَ عن لغته إلى لغةٍ أخرى.

وعلى هذا القياسُ في كل فريق، من المختلفين في اللغة التي لُقِّنَها المتكلم بها طفلاً، وتربَّى عليها ناشئاً، واعتادها كهلاً. ذلك على من لم يكن المأمور به من لغته؛ فظل مشقوقاً عليه، مَمْنُوراً بقرائة لا يطاوعه عليها لسانه؛ كالقرشي إذا كَلَّفَ الهمز، والتميمي إذا كَلَّفَ تركه، والأسدي إذا كَلَّفَ الفتح في الحروف الزوائد من «باب المضارع»، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢)؛ فكان [٣٦/ب] من فضل الله ورحمته على هذه الأمة المرحومة أن ألهم «الله نبيهم»^(٣) ﷺ فسأله التخفيف عن أمته في أمر الكتاب، وتيسير أخذه وتلقيه عليهم، حتى رخص لهم في الأخذ عنه بالالفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً.

ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره: ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف التوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال أخبرنا الحافظ أبو موسى (إجازة إن لم يكن سماعاً)^(٤) أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد - في كتابه - أخبرنا والدي القاضي أبو ذر أحمد بن علي بن بُندار اليزدي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن إبراهيم المالكي، أخبرنا محمد بن علي بن أملئ الأصفهاني، أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرّة الرعيّني، ثنا محمد أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحّاوي، حدّثنا الحسين بن نصر، ثنا شَبَابَةُ بن سَوَّار، ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد عن ابن أبي ليلى، عن أبي ابن كعب رضي الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ كان على أضَاةٍ^(٥) بنى غِفَارٍ، فأتاه جبريل، فقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - يأمرُك أن تقرأ أنت وأمتك على حرف واحد؛ فقال رسول الله ﷺ: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنَّ أمتي لا تطيق ذلك! ثم رجع إليه الثانية، فقال: إن الله يأمرُك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنَّ أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثالثة، فقال له مثل ذلك، فأتاه الرابعة، فقال: إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يأمرُك وأمتك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرفٍ كلِّما قرءوا بها، فقد أصابوا».

قال الشارح - رحمة الله عليه: على هذا الوجه وجدت حديث أبي، وأرى الصواب فيه، وصوابه: «كل ما قرءوا به منها، فقد أصابوا».

وبالإسناد الذي ذكرناه، عن أبي جعفر الطحاوي أنه قال: حدّثنا أبو أمية، حدّثنا منصور بن شُعَيْرٍ، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن حذيفة رضي الله عنه: «أنَّ النبي

(٢) الحج: ٧٨.

(١) كذا. ولعلها «يقرءوها» أو «يقرءوا بها».

(٣) كتبت في المخطوط: «نبيهم الله - ﷺ». كذا.

(٤) كتب أمام هذه العبارة في هامش المخطوط كلمة: «في كتابه» وكتب عليها «أصح».

(٥) الأضَاة: الغدير، من هامش المخطوط.

ﷺ لَقِيَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ، وَالغَلَامُ، وَالخَادِمُ، وَالشَّيْخُ الْفَانِي الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ ! فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ».

قلتُ: فقد تبيَّن لنا ممَّا روَّاه - ومما هو في معناه - أنَّ القرآنَ الأوَّلَ رُحِّصَ لهم في القراءة على ما تيسَّرَ لهم من اللغات العربية، وأنَّ القرآنَ نزلَ بجميع ذلك على رسولِ الله ﷺ تارةً في المبدأ الأوَّلِ [٣٧/أ]، وأخرى في سنى الوحي إبانَ العرض؛ على ما صحَّ في الحديث: «إنَّ جبريلَ كان يعارضنى القرآنَ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنه عارضنى العامَ مرَّتين».

وعلمنا من الأحاديث التي وردت في هذا الباب: أن الصحابة كانوا يقرءونه على اختلاف الألفاظ وتوافق المعاني، والدليل على أنهم كانوا يقرءونه على هذا النحو: حديثُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه؛ أنه قال: سَمِعْتُ هُشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسولُ الله ﷺ أقرأنيها؛ فكدتُ أعجلُ عليه، ثم أمهلتُه حتى انصرفَ، ثم لَبَّيْتُه بردائه؛ فجدتُ به رسولُ الله ﷺ، فقلتُ إنِّي سمعتُ هذا يقرأ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرأتُنيها؟! فقال رسولُ الله ﷺ: «أقرأ»، فقرأ القراءة التي سمعتهُ يقرأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي «أقرأ»، فقرأتُ، فقال: «هكذا أنزلت؛ إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فاقرءوا ما تيسَّرَ منه».

وحديثُ أبي رضى الله عنه قال: قرأَ أبيُّ آيةً، وقرأ ابن مسعودٍ خلفها، وقرأ رجلٌ آخر بخلافهما؛ فأتينا النبيَّ ﷺ، فقلتُ له: ألم تقرأ آيةً كذاً وكذاً؟ وقال ابن مسعودٍ: ألم تقرأ آيةً كذاً وكذاً؟ فقال النبيُّ ﷺ: «كلُّكم مُحْسِنٌ مُجْمَلٌ».

وحديثُ أبي جسيم الأنصارى رضِيَ اللهُ عنه، قال: إنَّ رجلينِ اختلفا في آية من القرآن؛ فقال هذا: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! وقال الآخرُ: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! فسألا رسولَ الله عنه؟ فقال رسولُ الله: «إنَّ القرآنَ نَزَلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فلا تماروا في القرآن؛ فإنَّ المرءَ فيه كُفْرٌ». وحديثُ ابن مسعودٍ: «إنِّي قد سمعتُ القراءة، فوجدتهم متقاربين؛ فاقرءوا كما علمتم؛ إنَّما هو كقول أحدكم هلُمَّ، وتعالَ، وأقبلُ!».

فإن قيل: فهل يجوز اليوم لأحدنا أن يقرأ على ذلك؟

فالجوابُ أن نقول: كان الأمر على ذلك زمان نبي الله ﷺ، وبعده إلى إمرة عثمان رضِيَ اللهُ عنه؛ فكان كلُّ من يقرؤه على ما انتهى إليه من النبيِّ ﷺ، أو ممن سمع منه، وكانوا لا يتعدونَ المسموع، ولم يكن أحد منهم ليجعلَ أحدَ الحرفين - المختلفين في اللفظ المتفقين في المعنى - مكان الآخر من تلقاء نفسه، وما كان ينبغي له!

ولمَّا كان مقتل أهل اليمامة، واستشهدَ بها القبيل من فضلاء الصحابة - أشار عمرُ على أبي بكر رضِيَ اللهُ عنهما بجمع القرآن شفقاً على ذهابه بذهاب حملته [٣٧/ب]، فتحرَّج أبو بكر - رضِيَ اللهُ عنه - عن ذلك، ثم شرح الله صدره للذي شرحَ له صدرَ عمر؛ فأمر زيدَ بنَ ثابتٍ بجمعه؛ فإنه كان كاتبَ الوحي،

وقد أخذَه من رسول الله ﷺ، فجمعه على وفاق من الشيخين منضماً إلى علمه وحفظه شهادة الأئمة من صحابة رسول الله ﷺ.

وقد كان المجموع كله في صحيفة واحدة عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلما استشهد، أخذته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها، فقدم حذيفة - رضى الله عنه - في خلافة عثمان - رضى الله عنه - عن غزوة غزاها بشعر أرمينية فدخل عليه، وقال: يا أمير المؤمنين! أدرك الناس! فقال: وما ذلك؟! فقال: غزوت فرج أرمينية، فحضرها أهل العراق، وأهل الشام؛ فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبي، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق؛ فيكفروهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام؛ فيكفروهم أهل الشام!

فأمر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت أن يكتب له مصحفاً، وقال: إني جاعلُ معك رجلاً ليياً فصيحاً، فما اجتمعتما فيه: فاكتباه، وما اختلفتما فيه: فارفعا إلى.

قلت: وإنما أراد بالاجتماع والاختلاف: على اللفظ. وفيه القسّم الذى أتى نظيره فى الحديث؛ وذلك يتعلّق برسم الخط فيما يكتب بالالف، أو بالواو، أو بالياء، أو بالتاء، وإلحاق النون بلفظ النون، وغير ذلك من أخواتها التى يبنى عنها رسم الخط فى المصحف الإمام.

رجعنا إلى ما بدأنا به من الحديث، قال: فجعل مع أبان بن سعيد بن العاص، فلما بلغ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ» (١) فقال زيد: «التابوت»، وقال أبان: «التابوت»؛ فرفعا ذلك إلى عثمان؛ فكتب: «التابوت».

قال زيد: ثم عرضت المصحف عرضة أخرى؛ فلم أجده فيها شيئاً، وأرسل عثمان إلى حفصة: أن تُعطيهِ الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها؛ فاعطته، فعرضت المصحف عليها، فلم يختلفا فى شئ. قلت: وقد وجدت فى بعض الروايات: أن الصحيفة كان عمر - رضى الله عنه - كتبها بعد أن جمعها زيد، ثم إن عثمان - رضى الله عنه - أمر الناس أن يكتبوا المصاحف، وبعث بالنسخ إلى بلاد الإسلام؛ فاجتمع الناس على ما جمعه زيد، بأمر أبى بكر، واستصواب عمر رضى الله عنهما، ومشهد من فضلاء الصحابة وأمر عثمان - رضى الله عنه - بمحو ما عداه؛ رفعا للخلاف.

وكان من بقى من قرأ الصحابة على قراءته، حتى انقرض زمانهم، وتركت قراءتهم، ولم يبق من الحروف المختلف فيها [٣٨/أ] على نهج التواتر إلا شئ يسير لم يخالف رقوم المصحف، وبقى المختلف فيه من: الإدغام، والإمالة، والوقف، وغير ذلك - من القسّم المشترك الذى اشتبه عند القراء السبعة؛ لاتصال سنده على أصله معزواً به، وما عدا ذلك: فإنه متروك لا يُقرأ، ولا يحتج به؛ لفقدان الضرورة التى دعت إليه فى أول الوهلة؛ لسقوط الرواية عنه، وعدم التواتر فيه. وهذه العلة هى التى نعتمد عليها فى ترك القراءات التى تخالف نظم المصحف المجمع عليه.

(١) البقرة: ٢٤٨.

١٧٤. وقال: «العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل». رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه.

ولقد تجاوزنا عن مقدار الضرورة في بيان هذا الحديث، وإنما سلكتنا هذا المسلك بالتماس بعض الراغبين، وقد سألنا أن نسط له القول في بيانه، وتركه على منتهاج واحد؛ فأسعفنا بحاجته؛ احتساباً للأجر، وأدخاراً لصالح الدعاء، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «لكل آية منها ظهر وبطن» الظاهر: ما ظهر تأويله، وعرف معناه، والبطن: ما بطن تفسيره، وأشكل فحواه؛ فظهره لفظه، وبطنه معناه.

وقيل: قصصها في الظاهر أخبار؛ وفي الباطن اعتبار. ويحتمل أن يكون المراد من الظاهر: التلاوة والرواية، ومن البطن الفهم والدراية.

وفيه: «ولكل حد مطلع»: ذكر بعض الحفاظ - في تفسيره - أن الحد في التلاوة: ألا يجاوز المصحف، وفي التفسير: المسموع قال، والمطلع: المصعد الذى يصعد إليه في معرفة علمه.

قلت: وهذا معنى لا يطابق اللفظ، ولا يكاد يلتصم، ولعله قول سقط عنه من غير روية، وإنما المراد بـ «الحد» - ههنا - ما شرع. الله تعالى لعباده، قال الله سبحانه: ﴿وَأَجْدِرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ (١) أى: أحكامه، وقيل: حقائقه ومعانيه، والمطلع: المأتى والمصعد. وقال الأصمعي: هو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار؛ ومنه الحديث: «لافتديت به من هول المطلع»؛ شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك.

والمعنى: أن لكل حد من حدود الله - وهى ما شرعها لعباده من أحكام الدين - موضع اطلاع من القرآن؛ فمن وفق أن يرتقى ذلك المرتقى، اطلع منه على الحد الذى يتعلق بذلك المطلع، وكان رسول الله ﷺ هو الذى رزق الارتقاء إلى مطلع كل حد من القرآن.

وقد قال بعض العلماء: إن عامة سنن الرسول ﷺ راجعة إلى القرآن، ولا يقف العلماء على أصل كل شئ منها من القرآن؛ ولكنهم على طبقاتهم ومنازلهم فى العلم والفهم. والنبي ﷺ كان يدرك من معانى الوحي ما لا يبلغه فهم غيره.

[١٧٤] ومنه: حديث [ب/٣٨] عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «العلم ثلاثة... الحديث».

أما قوله ﷺ: «آية محكمة»: فقد سبق بيان المحكم فيما مضى.

[١٧٤] رواه أبو داود وابن ماجه وكذا البيهقي فى شرح السنه (١/٥٧/١) وفيه عبدالرحمن بن زياد بن النعيم عن عبدالرحمن بن رافع، وهما ضعيفان، ولذلك ضعف الحديث الذهبى فى «التلخيص» (٤/٣٣٢). (١) التوبة: ٩٧.

١٧٥. وقال: «لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال». رواه عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه.

١٧٦. وقال: «من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته» رواه أبو هريرة.

وأما قوله: «سنة قائمة»: فهي الثابتة المعمول بها.

وقوله: «فريضة عادلة»: فقد قيل: إنه أراد به: العدل في القسمة، أى: مُعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة.

وقيل: المراد بـ «العادلة»: المستنبطة عن الكتاب والسنة، وتكون هذه الفريضة - وإن لم ينص عليها في الكتاب والسنة - معدلة بما أخذ منهما؛ قال زيد بن ثابت: في زوج وأبوين، للأُم ثلث ما يبقى بعد فرض الزوج؛ أقولُ برأى لا أفضلُ أمًا على أب. هذا من باب تعديل الفريضة، لَمَّا لم يكن فيها نصٌّ، اعتبرها بالنصوص عليه، وهو قوله تعالى: «وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ»^(١)، فلو أعطاهما ثلث المال، لكان للأب السدس؛ وهذا خلاف النص.

قلت: الفريضة - على التأويلين - محمولة على السهام المقدرة في الموارث، وفيه نظر؛ لأنه إذا أول على العدل في القسمة على: سهام المذكورة في الكتاب والسنة: فإنه داخل في الآيات المحكمات، والسنة القائمة؛ فلا فائدة - إذا - في تخصيصها بالذكر، ولو قيل: إنه محمول على المستنبط من الكتاب والسنة، فلم يخص الموارث، ولا يجعل عامًا في سائر ما يشبهه من الأحكام، وليس أحد الأحكام المستنبطة بأولى من غيره في هذا التأويل؟ فالسبيل أن نقول: الفريضة العادلة: هي الحكومة المقدرة المعدلة بالكتاب والسنة، وهي المستنبطة بالقياس.

وهذه الثلاث هي قواعد الدين، ومعاهد أحكام الشرع^(٢).

ونقل عن عبد الله بن عروة؛ أنه قال: الفريضة العادلة: ما اتفق عليه المسلمون؛ وهذا - أيضاً - تأويل قويم، ومعناه - على هذا القول: الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل، وأولى ما يوصف بهذه الصفة: الإجماع، ولا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة.

[١٧٥] ومنه: حديث عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «لا يقص إلا أمير، أو مأمور أو مختال».

[١٧٥] رواه أبو داود في «العلم» بسند محتمل للتحسين، لكن الحديث صحيح؛ فإن له في المسند (٦/ ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩) طرقاً أخرى بعضها صحيح.

[١٧٦] رواه أبو داود، وسنده حسن ورواه الدارمي أيضاً (١/ ٥٧).

(١) النساء: ١١.

(٢) لحق ربما يكون مكانه هذا الموضع: «فالحاصل أن أدلة الشرع أربعة: القرآن والحديث والإجماع والقياس، ويسمى الإجماع والقياس فريضة عادلة، وقوله: «وما سوى ذلك فهو فضل» الفضل: الزائد، يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة فهو زائد لا ضرورة في معرفته كالنحو والتصريف والعروض والطلب وغير ذلك كذا في . . .».

١٧٧. وقال معاوية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات.

١٧٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن فإنى مقبوض».

١٧٩. وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص بصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء».

قال بعض العلماء: هذا فى الخطبة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء وإلى من يتولاها من قبلهم. قلت: وكل من تكلم على الناس بالمواعظ والقصص، فإنه داخل فى غمار القوم، وأمر ذلك موكول إلى ولاة الأمر؛ فالثالث مختال؛ لأنه نصب نفسه حيث لم يبلغه؛ اختيالاً وتكبراً وطلباً للرياسة واتباعاً [٣٩/أ] للهوى، ولو وقف حيث أوقفه الشرع، فلم يتكلف فيما لم يكلف - لكان خيراً له، والله أعلم.

[١٧٧] ومنه: حديث معاوية رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات». الأغلوطة: ما يغلط به من المسائل؛ أفعولة من الغلط؛ كالأخذوث، والأحموقة؛ ومنه قول حذيفة رضى الله عنه: «حدثته حديثاً ليس بالأغاليط»، ويروى: «أنه نهى عن الغلوطات» جمع غلوطة، وهى المسألة التى يعيا بها المستول؛ فيغلط فيها؛ كرهه ﷺ أن يغالط بها العلماء؛ ليستنزلوا، ويستسقطوا بها عن رأيهم.

[١٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن؛ فإنى مقبوض». يذهب بعض الناس إلى أن المراد بـ «الفرائض» فى هذا الحديث - علمُ الموارث؛ ولا دليل معه فى هذا التخصيص، والظاهر أن المراد منها: الفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده، وإنما حث على هذين القسمين؛ لأن أحدهما: الوحي، والآخر: لا سبيل إلى معرفته إلا بالتوقيف من قبل الرسول ﷺ، ولا يتلقف القسمان إلا منه، فإذا قبض، لم يحصل الناس منهما على شيء بعده.

ومثل هذا: قوله فى الحديث الذى يليه، وهو.

[١٧٩] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه: «هذا أوان يُختلسُ العلمُ من الناس».

[١٧٧] رواه أبو داود وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن سعد وهو مجهول كما قال الذهبى. [١٧٨] رواه الترمذى فى «الفرائض» (٢ / ١١) وقال: حديث فيه اضطراب ومحمد بن القاسم الأسدى ضعفه أحمد وغيره. قلت: بل كذبه أحمد والدارقطنى، وفيه أيضاً شهر بن حوشب، وهو ضعيف، لكن رواه الترمذى والدارمى وواقفه الذهبى مع أن سليمان هذا لا يعرف، كما قال الذهبى نفسه، وكذا قال غيره. [١٧٩] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت: وفيه عبدالله بن صالح وفيه ضعف، وقد خولف فى سنده، فأخرجه أحمد (٦ / ٢٦ - ٢٧) من طريق جبير بن نضر، عن عوف بن مالك مرفوعاً به. وسنده صحيح، وله شواهد من حديث زياد بن لبيد، رواه ابن ماجه (رقم ٤٨٠٤) وأحمد (٤ / ٢١٨ - ٢١٩) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. رواه الحاكم (١ / ٩٩، ١٠٠) من طريق الصحابة المذكورين: أبى الدرداء وعوف وزبيد، وصححها جميعاً! وواقفه الذهبى.

١٨٠هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - رواية: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة». قال ابن عيينة هو مالك - رضى الله عنه - ومثله عن عبدالرزاق وقيل هو العمري الزاهد.

١٨١هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

أراد به علم الوحى، وكأنه ﷺ لما شخص ببصره إلى السماء، كوشف باقتراب أجله؛ فأعلم الأمة أنه مقبوض، وأن علوم النبوة، ومعالم الكتاب والسنة، تُقبَضُ بقبضه، وتُختَلَسُ باختلاسه. [١٨٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يُضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ... الحديث».

وَشِكُّ ذَا خُرُوجًا، يَوْشِكُ - بضم الشين فيهما - وَشِكًا، أى: سَرَعَ؛ فهو وَشِيكٌ، ووشكُ البَيْنِ: سرعةُ الفراق، وأوشكُ فلانٌ يوشكُ إيشاكًا، أى: أَسْرَعَ السَّيْرَ، ومنه قولهم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ كَذَا» أى: يَقْرُبُ، والعامَّة تقول: يَوْشِكُ - بفتح الشين - لغة رديئة.

والمعنى: يَقْرُبُ أَنْ يرحل الناسُ فى طلب العلم؛ يقال: فلانٌ تُضْرَبُ إليه أكبادُ الإبلِ، أى: يُرحلُ إليه فى طلب العلم وغيره؛ وفى الحديث: «لَا تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ».

ولم أجد أصحاب الغريب تعرّضوا لتحقيق هذا القول، وكأنه عبارة عن سرعة السير، وإدمان الإدلاج، والتأويب، وقطع الشقة الشاسعة حتى يستقر ذلك بالمطى؛ فتقطع أكبادها من قطع المسافة، وتذوب من طول السفر، وتمسها [ب/٣٩] الأدوية من شدة العطش؛ فصير كأنما ضربت أكبادها مكان ضربها على السير.

وفى إيراد هذا القول فى هذا الموضع تنبيه على أن طلب العلم أشدُّ الناس حرصاً، وأعزُّهم مطلباً؛ لأنَّ الجدَّ فى طلب الشيء إنما يكون على قدر شدة الحرص، وعظم الرغبة، وعزّة المطلب.

وفى إخبار النبى ﷺ عن عالم المدينة - سوى ما فيه من التوقيف على فضله - فائدة أخرى، وهى أن النبى ﷺ لما علم أن أصحابه يفرقون بعده فى أقطار الأرض؛ فینشر كل واحد منهم ما انتهى إليه من علوم الوحى فى الأرض التى سكن بها فيتأهب طلاب العلم للنهوض إلى كل صقع من أصقاع الأرض، ويترحل سكان المدينة إلى تلك البلاد؛ فأعلمهم ﷺ عن حال عالم المدينة؛

[١٨٠] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت (أى الألبانى): وهو رواية ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة، ومن هذا الوجه رواه الحاكم (١/ ٩١) وواقفه الذهبى، وابن جريج وأبو الزبير مدلسان معروفان بذلك وقد عنعناه، فالحديث ضعيف.

[١٨١] رواه أبو داود وكذا الحاكم فى «المستدرک» وصححه، وواقفه الذهبى وكذا صنع الشيخ الألبانى فى صحيح

الجامع (١٨٧٤).

١٨٢. وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

لثلاث تسول لهم أنفسهم الخروج عنها بعلّة طلب العلم، بل تستقرّ فتجمع بين الفضيلتين: طلب العلم، والتلبّث بحرم الرسول ﷺ.

وأما ما ذكره الشيخ أبو محمد في كتابه عن ابن عيّنة؛ أنه قال: «هو مالك»، وعن عبدالرزاق؛ أنه قال: «هو العمريُّ الزاهد»؛ فإن ذلك محمولٌ منهما - رحمة الله عليهما - على غلبة الظن دون القطع به فقد كان مالك - رحمة الله عليه - حقيقاً بمثل هذا الظن؛ فإنه كان إمام دار الهجرة المرجوع إليها في علم الفتيا، وكذلك العمريُّ الزاهد - رحمه الله - وهو عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد كان يسبح مدة، وكان من عباد الله الصالحين المشائين بالنصيحة في عباده وبلادهم. ولقد بلغنا أنه كان يخرج إلى البادية؛ ليتفقد أحوال أهلها شفقةً منه عليهم، وأداءً لحقّ النصيحة فيهم، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعرف الجاهل حقوق ربّه، ويصوّره بمعالم دينه، وكان يقول لعلماء المدينة: «شغلكم حبُّ الجاه، وطلبُ الرياسة، عن توفية العلم حقّةً في إخوانكم من المسلمين؛ تركتموهم في البوادي والفلوات يعمهون في أودية الجهل، وميّة الضلال» أو كلاماً هذا معناه.

قلت: ولو جاز لنا أن نتجاوز الظنّ في مثل هذه القضية، لكان قولنا: «إنه عمر» أولى من قوله: «إنه العمري»، مع القطع به؛ فلقد لبث بالمدينة أعواماً يجتهد في تمهيد الشرع، وتبيين الأحكام، ولقد شهد له أعلام الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بالتفوق في العلم حتى قال ابن مسعود - رضى الله عنه - [٤٠/أ] وهو أحد فقهاء الصحابة؛ بل وأحدّهم، ثم هو من النجباء الفضلاء - يوم استشهد عمر رضى الله عنه: «لقد دُفِنَ بموته تسعةُ أعشار العلم».

[١٨٢] ومنه: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله... الحديث».

«من هذا العلم»: إشارة إلى جنس العلم الذي انتهى منه ﷺ إلى الأمة، وهو: علم الكتاب والسنة.

و«من كل خلف عدوله»: أى: من كل قرن يخلف من قبله، وهو بتحريك اللام، وقد رواه بعض من لم يتقنه بسكون اللام؛ فأخطأ فيه وأزال الخبر عن جهته، وقد ذكرنا الفرق بين اللفظين؛ فلا نرى أن نعيده.

[١٨٢] عزاه الشيخ الألباني إلى «البيهقي في المدخل إلى السنن» نقلاً عما بين يديه من النسخ لكننا لم نجد في مطبوعات البيهقي التي بين أيدينا وللشيخ تعليق طويل عليه في تخرجه للمشكاة فراجع إن شئت.

وأما معنى «تحريف الغالين»: فإن العلو هو التجاوز عن القدر، والغالى هو الذى يتجاوز فى أمر الدين عما حد له وبين؛ قال الله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(١)؛ فالمبتدعة غلاة فى الدين يتجاوزون فى كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد يحرفونه عن جهته.

وأما معنى «انتحال المبطلين»: فإن الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره، وفلان ينتحل مذهب كذا، وقبيلة كذا: إذا انتسب إليه. فالمعنى: أن المبطل إذا انتحل قولاً من علمنا؛ ليستدل به على باطله، واعتزى إليه ما لم يكن منه نقواً عن هذا العلم قوله ونزهوه عما ينتحله.

قلت: وتقول العرب: نحلتُهُ القولَ أَنحَلُهُ نَحْلًا - بالفتح: إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره، وادعيتُهُ عليه، فلو وجدنا «انتحل» فى الاستعمال بمعنى «نحل» - لذهبنا فى معناه إلى الوضع على رسول الله ﷺ، واعتزاه ما قاله غيره إليه، وهذا من أولى المعانى بهذا القول إن وجد له سناد من كلام العرب، والله أعلم [٤٠/ب].

[٣] كتاب الطهارة

(من الصحاح)

١٨٣. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله يملآن» أو «يملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» وفي رواية: «ولا إله إلا الله والله أكبر يملآن ما بين السماء والأرض»..

١٨٤. وقال ﷺ: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»، رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٨٥. وقال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» رواه عثمان - رضى الله عنه.

١٨٦. وقال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

ومن كتاب الطهارة

(من الصحاح)

[١٨٣] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الطهور شرط الإيمان... الحديث»، الرواة يروون هذا اللفظ - أعنى الطهور في هذا الحديث وفي غيره - على فَعُول بفتح الفاء، ولا يفرقون بين المصدر والاسم، وقد حكى عن سيويه أنه قال: الطهور قد يكون مصدراً من قولهم: تطهرت طهوراً وتوضأت ووضوءاً، فهذا مصدر على فَعُول، ويكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يُقَطَّر به، ويكون صفة كالرسول ونحو ذلك من الصفات، وعلى هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ (١). ونقل عن أبي عمرو بن العلاء ما هو مُشعر بالرد على من يزعم كون [٤٠/ب].

[.....] (*)

[١٨٣] أخرجه مسلم وغيره. [١٨٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٨٥] أخرجه في الصحيحين. [١٨٦] أخرجه مسلم. (١) الإنسان: ٢١.

(*) سقط بمقدار ورقة لم نعثر عليها في نسخ المخطوط التي بين أيدينا، وبهذه الورقة بقية شرح حديث ١٨٣ وجزء من شرح حديث ١٨٧، ولعل بها شيئاً من شرح الأحاديث ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦. وقد نقل الطيبي في شرح المشكاة كلام التوريشي في أول حديث ١٨٧، قال: «تو»: اكتفى بذكر الركوع عن السجود لأنهما ركنان متعاقبان، فإذا حث على إحسان أحدهما حث على الآخر، وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على أن الأمر فيه أشد، فافتقر إلى زيادة توكيد، لأن الراكع يحمل نفسه في الركوع وتحامل في السجود على الأرض.

١٨٧ وقال: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله» رواه عثمان - رضی الله عنه .

١٨٨ وعن عثمان أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسلهما ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى ثلاثاً ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ: توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه».

١٨٩ وقال: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء». رواه عقبه بن عامر.

[١٨٧] من نسخ المصاييح: «ما لم يأت كبيرة» ولم نجد الرواية فيه. وهذا الحديث على هذا الوجه مما تفرد به مسلم، وفي كتابه «ما لم يؤت» على بناء الفاعل. ومنهم من يرويه على بناء المفعول، والمعنى: ما لم يعمل كبيرة أو لم يعمل كبيرة.

وضع الإتياء موضع العمل لأن العامل يعطى العمل من نفسه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾^(١) أى: لا عطاؤها ذلك من أنفسهم ويحتمل في بناء المفعول أن يكون المعنى: ما لم يُصَبِّ كبيرة، من قولهم: أتى فلان في بدنه، أى أصابته علة، وأتيت من قبل فلان، أى كان هو سبب ذلك، ويكون التقدير: ما لم يؤت من فعل كبيرة. والذي يستقيم من جهة المعنى، ويُعتمد عليه من جهة الرواية: هو بناء الفاعل، وإن كانت الرواية وردت: ما لم يأت، فإنه وإن كان أصح معنى من قولهم أتى فلان حدا وأتى منكراً؛ فإن إثباته في كتاب المصاييح غير سديد؛ لأن الحديث من مفاريد مسلم، ولم يروه مسلم إلا من الإتياء.

وفيه: «وذلك الدهر كله» يحتمل أن تكون الظرفية متعلقة بتكفير الذنوب، ويحتمل أن يكون متعلقة باتقاء الذنوب.

ومنه - حديثه الذي يتلو هذا الحديث.

[١٨٨] «ثم استنثر»، الاستنثار: نثر ما في الأنف بالنفس، وهو أبلغ في سنن الوضوء من الاستنشاق؛ لأن الاستنثار إنما يوجد بعد الاستنشاق، وقال الهروي: استنثر إذا حرك الشرة في الطهارة، وهى طرف

[١٨٧] أخرجه مسلم.

[١٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٩] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ١٤.

١٩٠هـ. وقال: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل».

١٩١هـ. وقال ﷺ: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» رواهما أبو هريرة - رضی الله عنه.
(من الحسان)

١٩٢هـ. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن» وقال: «من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات» رواه ابن عمر - رضی الله عنه - (غريب).

الأنف. وقد ذكر الجوهري: أن الشرة هي الفرجة ما بين الشاربين حيال وترة الأنف. وذهب الهروري في إلی قولهم نثرت الشاة إذا ماحت من أنفها الأذى، وأكثر ما يستعمل ذلك في الدواب، وهي منها بمثابة العطة من الإنسان. والوجه هو الأول، لأنه مع استقامته على اللغة العربية، مفهوم من الأحاديث التي وجدت في هذا الباب.

منها قوله ﷺ: «إذا استنشقت فانثر»، وقوله: «إذا توضأ أحدكم فليجعل الماء في أنفه ثم ليثر»، ومنها قول الصحابي: «كان يستنشق الماكل مرة ويستثر».

[١٩٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين... الحديث»، غرا محجلين، أي: بيض الوجوه بيض مواضع من الأيدي والأقدام، إذا دُعوا على رموس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الشبة، وانتصابها بالحال، ويحتمل أن يقال: غراً مفعول ثانی لقوله يُدعون [١/٤١] كما تقول يدعى فلان علياً، والمعنى أنه يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء، والمعنى هو الأول، ويدل عليه قوله ﷺ: «يأتون يوم القيامة غراً محجلين»؛ في حديثه الآخر.

[١٩١] وفيه: «تَبْلُغُ الحلية من المؤمن»، قال أبو عبيد: الحلية هاهنا: التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء، قلت: وإنما عبر عن التحجيل بالحلية لأنه العلامة الفارقة بين هذه الأمة وبين سائر الأمم، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «لكم سيماء ليست لأحد غيركم» وقد اعترض بعض الحفاظ في ذلك على أبي عبيد وقال: لو حمل على ما في القرآن من قوله تعالى «يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا» (١) لكان أولى. وهذا تأويل غير مستقيم لا قابلية منه في اللفظ، ولا أدرى ما الرابطة بين الحلية والحلي.

(ومن الحسان)

[١٩٢] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا»، معناه: الزموا

[١٩٠] أخرجه في الصحيحين. [١٩١] أخرجه مسلم. (١) الحج: ٢٣.
[١٩٢] [صحيح] أخرجه مالك في الموطأ في الطهارة/ باب جامع الوضوء بلاغاً ١/ ٣٤، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٧٧، ٢٨٢) وابن ماجة في سننه (١/ ٢٧٧، ٢٧٨) والدارمي في سننه (١/ ١٧٤) ح / ٦٥٥ وغيرهم، وقال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٩٦، ٢٩٢): أخرجه من طرق، فهو بها صحيح، وقد صحح أحدهما الحاكم والمنذرى. وصححه في صحيح الجامع (١/ ٩٥٢).

[١] باب ما يوجب الوضوء

(من الصحيح)

١٩٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ».

١٩٤. وقال: «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» رواه ابن عمر - رضى الله عنه.

١٩٥. وقال على رضى الله عنه: كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ فأمرت المقداد فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ».

المنهج المستقيم ولن تطيقوا توفية حقّه، لأن الإصابة فيه شديد، وفي أمره غموض ودقة، فإن قيل كيف يأمر النبي ﷺ بما يخبر عنه أنهم لا يطيقونه، فالجواب أنه ﷺ أمرهم بالمستطاع منه، فإن الله تعالى يقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١)، ثم بين لهم بقوله «ولن تحصوا» أنّ توفية حق الاستقامة على الدوام فيه عسر، وكان القصد فى هذا القول تنبيه المكلفين على رؤية التقصير من أنفسهم، وتحريضهم على الجدّ والانكماش مع دوام اللجأ إلى الله تعالى؛ لأن ما كان هذا سبيله لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنه أو يداخله فى المحافظة عليه فترة. وقد قال بعض أهل اللغة: «ولن تحصوا»، أى: لن تحصوا ثوابه، والإحصاء: التحصيل بالعدد وهو من لفظ الحصى، واستعمال ذلك فيه من حيث أنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ اعتمادنا فيه على الأصابع، والله أعلم.

ومن باب ما يوجب الوضوء

(من الصحيح)

[١٩٥] حديث على - رضى الله عنه - «كنت رجلاً مذاءً»، أى: كثير المذى، وهو أدق ما يكون من النطفة ويخرج عند الملاعبة والتقبيل والخطرات الشهوانية، وإنما استحيا من النبي ﷺ أن يسأله عنه لمكان فاطمة - رضى الله عنها - منه. وقد ذكر ذلك فى الحديث مع أن القضية من حمله ما يستحيا منه؛ لأنها من الأوطار النفسانية والتأثيرات الشهوانية، وذلك مما لا يكاد يفصح به أولو الأحلام وخاصة بحضرة الأكابر.

قوله: «يغسل ذكره» فقد قال فيه الشيخ أبو جعفر الطحاوى: «إنما أمره بغسل المذاكير [٤١/ب] لتقلص العروق فيقطع المذى، وذلك مثل ما أمر به من نضح ضرع البدينة التى تساق للهدى بالماء كيلا يسيل منه اللين؛ قال: فإنسان إذا لم يؤمر بغسل الذكر من البول فيالحرقى أن لا يؤمر بغسله من المذى. قلت: ويحتمل أنه أمر بغسله من المذى ولم يأمر بغسله من البول؛ لأن البول يخرج عن اختيار فيبقى فى الإنسان

[١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤] رواه مسلم.

[١٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٨٦.

١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «توضئوا مما مسته النار» وهذا منسوخ بما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ.

١٩٧. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مرائب الغنم؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مبارك الإبل؟ قال: «لا».

منه، وقلما يتجاوز عن الحد الذى يجرى فيه التمسح بالأحجار أو غيره، أما الذى فإنه يسيل من غير اختيار ثم يتفاحش بامتساس الثوب، ويحتمل أنهم كانوا لا يتزهون عن الذى تزهمهم عن البول ولا يرونه بمثابة البول فى التغليظ، فأمرهم بغسل المذاكير تنبيها على أنه فى سائر الأحكام ملحق بالبول.

[١٩٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «توضئوا مما مست النار»، أصل التوضؤ من الوضأة وهو الحسن والنظافة، والوضوء كان مستعملا فى كلامهم، وكانوا يستعملونه فى عضو واحد، كما كانوا يستعملونه فى سائر الأطراف، فلما جاء الله بالإسلام استعمل فى الطهارة المعتد بها فى الشرع.

فقوله ﷺ: «توضئوا» محمول على المعنى المتعارف قبل الإسلام، وهو الوضوء على معنى النظافة ونفى الزهومة، دون الوضوء الذى هو من أجل رفع الحدث لعدم سببه، ولو قدر أن المراد منه الوضوء المعتد به فى الشرع، فإن الأمر به محمول على معنى الاستحباب دون الإيجاب، ومن الدليل على ذلك حديث ابن عباس - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث. وحديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه: «صفت النبى ﷺ ذات ليلة فأمر بجدى فشوى فأخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه، قال: فجاء بلال فأذنه بالصلاة، قال: فالقى الشفرة وقال: ماله تربت يده فقام يصلى».

وحديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى: «أن رسول الله ﷺ مر برجل وبرمته على النار فقال أطابت برمتكم، قال نعم بأبى أنت وأمى، فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة»، وفى قول الشيخ فى كتابه: هذا منسوخ - فيه نظر؛ لأن النسخ إنما يطلق على الحكم الثابت الظاهر، وهذا شىء لم يثبت ثبوتاً بيناً، فكيف يعارض بالنسخ وأكثر الفقهاء من ذوى النظر والفهم يأولون الحديث وما يناسبه فى هذه المسألة على ما ذكرناه، ومن خالفهم فيه من أصحاب الحديث فإنه يقول بظاهر الحديث. [٤٢/١].

[١٩٧] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أيتوضأ من لحوم الغنم... الحديث» إنما فرق بين الأمرين فى الصورتين لما فى لحوم الإبل من الزهومة الغالبة عليها ولما فيها من الشراد والاستعصاء. وفى هذا الحديث أيضاً دليل على المعنى الذى ذكرناه فى قوله ﷺ: «توضئوا مما مست النار».

[١٩٧] أخرجه مسلم.

[١٩٦] أخرجه مسلم.

١٩٨. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكلك عليه أخرج منه شئاً أم لا؟ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

١٩٩. وقال عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال: «إنه له دسماً».

٢٠٠. عن بريدة أن النبى ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه.

٢٠١. وعن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهى أدنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ.
(من الحسان)

٢٠٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء إلا من صوت أو ريح».

٢٠٣. وقال: «من المذى الوضوء ومن المنى الغسل» رواه على.

٢٠٤. وقال: «مفتاح الصلاة الظهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» رواه على.

٢٠٥. وقال: «إذا فسا أحدكم فليتوضأ» رواه على.

٢٠٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاء السه العينان، فمن نام فليتوضأ».

[٢٠١] ومنه حديث سويد بن النعمان - رضى الله عنه -: «فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى... الحديث» ثريتُ السويق تثرية، أى: بللته، وثرئتُ الموضع أيضاً، أى: رششته.
(من الحسان)

[٢٠٦] حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «وكاء السه العينان»، الوكاء: الرباط الذى يُشدُّ

[١٩٨] أخرجه مسلم.

[٢٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع [٧٥٧٢].

[٢٠٣] صححه الألبانى فى صحيح الترمذى ح/٩٩.

[٢٠٤] حديث صحيح. صححه الألبانى فى صحيحه الجامع (٥٨٨٥) وفى الإرواء ح/ ٣٠١، وصححه أبى داود

(٥٥) وصححه ابن ماجه (٢٢٢) وصفة الصلاة ص ٦٦.

[٢٠٥] ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ح/ ٧٠٦ بلفظ «إذا فسا أحدكم فى الصلاة فليتصرف، وليعد الصلاة ولا

تأثروا النساء فى أعجازهن» وعزاه إلى أحمد، وابن حبان.

[٢٠٦] حديث حسن. ورواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى والدارمى وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء ح/ ١١٣

بلفظ «العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ».

٢٠٧. وقال: «العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء» رواه على قال المصنف: وهذا في غير القاعد لما صح عن أنس أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء فينامون حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون.

٢٠٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الوضوء على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله».

٢٠٩. وعن بسرة أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وما روى عن طلق بن علي أن النبي ﷺ سئل عنه فقال: «هل هو إلا بضعة منك» منسوخ لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - أسلم بعد قدوم طلق.

به الأوعية، والسّه: اسم من أسماء الدبر، وأصله سته - على فعل - بالتحريك فحذف منه عين الفعل، ويروى: «وكاء السّت» بحذف لام الفعل، ومعناه أن الإنسان يمسك ما فى بطنه ما لم تتم عيناه، فإذا نامت عيناه فالغالب من حاله أن تنتقض طهارته، لإمكان انحلال الوكاء بالنوم.

وفى معناه قوله ﷺ: «فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله». ويلحق بهذه الصورة كل ما كان فى الغالب مظنة للحدث، موهما لوقوعه من أحوال النائم، كالميل إلى أحد الشقين، والزوال عن مستوى القعود والانتكاء والاستناد إلى الشيء بالكلية، وقد كان نوم الصحابة - رضوان الله عليهم - فى المسجد قبل العشاء على هيئة القعود خالياً عن هذه العلل، فصح أن النوم عينه ليس بحدث وأن ما كان منه على هيئة ينتقض به الطهر فى غالب الأحوال، فإن أمر صاحبه محمول على أن قد أحدث. ومعنى قول أنس - رضى الله عنه - «تخفق رؤوسهم» أى: تسقط أذقانهم على صدورهم.

[٢٠٩] ومنه قول الشيخ أبى محمد بعد حديث بسرة - رضى الله عنها ، وما روى عن طلق بن علي أن

[٢٠٧] انظر تخريج الحديث السابق.

[٢٠٨] أخرجه الترمذى باب ما جاء فى الوضوء من النوم / ٧٧ بإسناده عن أبى خالد الدالانى، عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ نام وهو ساجد، حتى غط أو نفخ، ثم قام يصلى، فقلت يا رسول الله، إنك قد نمت؟ قال إن الوضوء لا يجب إلا على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله. قال أبو عيسى: وأبو خالد اسمه «يزيد بن عبد الرحمن» قال: وفى الباب عن عائشة، وابن مسعود، وأبى هريرة وانظر تحفة الأحوذى / ١ - ٢٥٢ - ٢٥٣.

والحديث أخرجه أبو داود ح / ٢٠٢ من الطريق السابق ثم قال عقبه: «هو حديث منكر، لم يروه إلا يزيد (أبو خالد الدالانى) عن قتادة، وروى أوله جماعة عن ابن عباس، ولم يذكروا شيئاً من هذا... قال أبو داود: وذكرت حديث يزيد الدالانى لأحمد بن حنبل، فاتهرنى استعظماً له، وقال: ما ليزيد الدالانى يدخل على أصحاب قتادة؟ ولم يعأ بالحديث» سنن أبى داود / ١ - ٥٢ ط دار الكتب العلمية.

[٢٠٩] حديث بسرة صحيح. رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

ورواه أيضاً الشافعى والدارقطنى والحاكم والطيالسى والطبرانى فى الصغير، وصححه الشيخ لأبى فى الإرواء ح / ١١٦، وقال: «وصححه أيضاً ابن معين والحاكىم والبيهقى وغيرهم ممن ذكرناه فى صحيح أبى داود ح / ١٧٤ =

٢١٠. وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أفضى أحدكم يده إلى ذكره ليس بينه وبينها شيء فليتوضأ».

٢١١. عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ (ضعيف).

٢١٢. عن ابن عباس - رضی الله عنه - أنه قال أكل رسول الله ﷺ كتفاً ثم مسح يده بمسح كان تحته ثم قام فصلى.

٢١٣. وعن أم سلمة رضی الله عنها أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه ثم قام إلى الصلاة وما توضأ.

النبي ﷺ سئل عنه؛ فقال: «هل هو إلا بضعة منك؟» منسوخ؛ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق. قلت: قوله في إسلام أبي هريرة وقدوم طلق قول صحيح لا اختلاف فيه، فإن طلقاً قدم على النبي ﷺ وهو بيني مسجد المدينة، وذلك في السنة الأولى من الهجرة، وأسلم أبو هريرة عام خيبر وذلك في السنة السابعة، ولكن ادعاء النسخ فيه قول مبنيٌّ على الاحتمال، وإطلاق النسخ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من طريق الاحتمال خارج عن الاحتياط، مع أن حديث أبي هريرة هذا قد تكلموا في إسناده من جهة يزيد بن عبد الملك التوفلي، ولو صح لم يلزم [ب/٤٢] منه النسخ إلا أن يثبت هذا القائل أن طلقاً توفي قبل إسلام أبي هريرة أو رجع إلى أرضه ولم تتفق له صحبة بعد ذلك، وهذا شيء لا سبيل له إلى إثباته لعدم النقل فيه، وما يُدرية لو أن طلقاً سمع هذا الحديث بعد إسلام أبي هريرة؛ نعم وقد روى بعض المحدثين بإسناد له عن طلق عن النبي ﷺ أنه قال: من «مس ذكره فليتوضأ» ثم قال يشبه أن يكون طلق سمع هذا الحديث

= وتصحيح أحمد... في كتاب «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص ٣٠٩ وصححه ابن حبان أيضاً (٢١٢) وحديث طلق صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وروى ابن ماجه نحوه، صحيح الترمذي (٧٤) وصحيح ابن ماجه (٤٨٣).

[٢١٠] الحديث أخرجه الشافعي في مسنده ١/ ١٣ ط دار الكتب العلمية بإسناد عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يرفعه مراسلاً، وموصولاً عنه عن جابر مرفوعاً، وقال الشافعي عقبه: «سمعت غير واحد من الحفاظ يروونه لا يذكرون فيه جابراً» (مسند الشافعي ١/ ١٣). والحديث أخرجه أيضاً الدارقطني في سننه كتاب الطهارة / باب ما روى في لمس القبيل ١/ ١٤٧، وفي إسناده يزيد بن عبد الملك التوفلي. قال فيه الحفاظ في التقريب: ضعيف من السادسة.

[٢١١] [صحيح] كما في صحيح الترمذي (٧٥) وابن ماجه (٥٠٢).

[٢١٢] أخرجه أبو داود (١٨٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٧٤) وحسنه في المشكاة.

[٢١٣] أخرجه أحمد من المسند ٦/ ٣٠٧، قال الشيخ الألباني: وسنده صحيح على شرط الشيخين وقد رواه أيضاً النسائي في الطهارة والترمذي في الأظعمة وابن ماجه في الطهارة (٤٩١) من طريق أخرى بسند صحيح أيضاً.

بعد أن سمع منه الحديث الأول فسمع المنسوخ والناسخ، ولم ينصف هذا القائل، فإن هذا الحديث الذي زعم أنه ناسخ هو من جملة ما لا عبرة به.

وقد روى حديث مس الذكر في باب نقض الطهارة عن ابن عمر وجابر بن عبدالله وزيد بن خالد الجهني وأبي هريرة، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعن عائشة وأم حبيبة وبسرة - رضى الله عنهم، وفي إسناده سائرهما مقال إلا في إسناده حديث بسرة فإنه حديث حسن، وحديث طلق أيضا حديث حسن.

وقد ذكر الخطابي في كتاب «معالم السنن» أن أحمد بن حنبل كان يرى الوضوء من مس الذكر، وكان ابن معين يرى خلاف ذلك؛ فتذكرا وتكلما في الأخبار التي رويت في هذا الباب؛ فكان عاقبة أمرهما أن اتفقا على سقوط الاحتجاج بالخبرين معا - حديث طلق وحديث بسرة - ثم صارا إلى الآثار التي رويت عن الصحابة.

قلت: فهما الرجلان لا يدرك شأوهما في معرفة الحديث ورجاله وطرقه، وفي اتفاقهما على اسقاط الاحتجاج بالخبرين دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة الناسخ والمنسوخ منهما، وعلى أنهما متقاربان في السند لا مزية لأحدهما على الآخر، وعلى أن ما عدا هذين الحديثين لم يثبت ثبوتا معتادا به عندهما.

وأما الآثار التي رويت في هذا الباب، فقد نقل عن بعض الصحابة ما يؤيد حديث بسرة، منهم: سعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة - رضى الله عنهم، وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد، وروى خلاف ذلك عن جمع من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أخذ أبو حنيفة وأصحابه بحديث طلق ترجيحاً لرواية الرجال على النساء، ولما يؤيده النظر، وبه يقول الثوري أبو سعيد، وكان مالك يذهب إلى أن الأمر بالوضوء من مس الذكر على الاستحباب لا على الإيجاب.

قلت: ويؤيد ذلك ما ورد في [٤٣/أ] الحديث «من مس ذكره أو أنثيه أو رفعه فليَتَوَضَّأ»، ولا سبيل في الوضوء عن مس الرفع وهو أصل الفخذ، إلا أن يحمل على الاستحباب لانعدام القول بوجوبه إجماعاً، ولو قيل المراد منه غسل اليد فهو يحتمل كما في قوله «الوضوء قبل الطعام» فكل ذلك حسن لما فيه من الجمع بين الحديثين، ولكل متمسك فيما ذهب إليه، وإنما أطنبنا القول فيه توقفاً للطالين على معالم علم الحديث أولاً وتنبها لهم على محل النظر [لنفي] (١) الخلاف ثانياً. والله أعلم.

(١) غير واضحة في [ب].

[٢] باب آداب الخلاء

(من الصحيح)

٢١٤. عن أبي أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» قال المصنف: هذا الحديث فى الصحراء أما فى البنيان فلا بأس به لما روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

٢١٥. وقال سلمان رضى الله عنه: نهانا يعنى رسول الله ﷺ، أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو عظم.

ومن باب آداب الخلاء

(من الصحيح)

[٢١٤] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه: «ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى... الحديث» ذهب ابن عمر - رضى الله عنهما - إلى أن النهى ورد فى الصحارى دون الأبنية لحديثه؛ هذا وذهب إلى قوله جمع من العلماء، نظرا منهم إلى الجمع بين الأخبار المختلفة، وخالفهم فيه آخرون.

وقد روى حديث النهى عن استقبال القبلة واستدبارها بغائط أو بول عن النبى ﷺ جمع من الصحابة، منهم: أبو أيوب وسليمان وأبو أمامة وعبدالله بن الحارث ومعقل بن الهيثم ويقال معقل بن أبى معقل وأبو هريرة وسهل بن حنيف - رضى الله عنهم، ولم يذكر أحد منهم فى روايته ما يدل على التفريق بين الصحارى والأبنية، بل ذكر أبو أيوب ما يدل على تعميم النهى والتسوية بين الصحارى والأبنية، وهو قوله: «فقدمننا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت قبيل القبلة فتنحرف عنها ونستغفر الله» وإنما استغفر مع الانحراف عنها لأنه اعتقد أنه منكر، فاستغفر عن رؤيته وترك التشدد فى تغييره.

وقال الترمذى حديث أبى أيوب أحسن شىء فى هذا الباب وأصح.

قلت: والنظر يقتضى التسوية بين الصحارى والأبنية لأننا لم نجد للنهى وجها سوى احترام القبلة، ومما يؤيد ذلك كراهية مواجهة تلك الجهة الشريفة بالزقاق والنخامة واستحباب صيانتها، عما يستخف بالحرمه، وهذا حكم لا يتغير بالبناء.

وأما حديث ابن عمر - رضى الله عنه - ففى بعض طرقه الصحيح أنه قال: «يقول ناس إذا قعدت للحاجة، فلا تقعد مستقبل القبلة ولا بيت المقدس، ولقد رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجة» ففى هذا الحديث لم يذكر استدبار الكعبة، وإنما أنكر على من قال بالنهى عن استقبال بيت المقدس.

[٢١٥] أخرجه مسلم.

[٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢١٦. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

وأما حديثه الذى ذكرناه وفيه استديار الكعبة فيحتمل أنه كان [٤٣/ب] قبل النهى، ويحتمل أنه كان قد انحرف عن سمت القبلة شيئاً يسيراً بحيث خفى على ابن عمر أمره؛ وما يدل على ذلك أن سمت القبلة بالمدينة لا يقع على السواء من سمت بيت المقدس بل بينهما مباينة، ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا فى كتبهم أن من استقبل بيت المقدس بالمدينة فقد استدير الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلافه لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين فى القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغارها، ومع ذلك فلم أعتمد على تلك المقايسة والشواهد الحسية حتى سألت أهل المعرفة بطول البلدان وعرضها عن ذلك، فبينوا لنا بالشواهد الهندسية تفاوت ما بين البلدين أعنى: المدينة وبيت المقدس، فوجدنا طول المدينة على خمس وسبعين درجة وعشرين دقيقة، وعرضها على خمس وعشرين درجة، وطول بيت المقدس على ست وستين درجة وعشرين دقيقة وعرضها على اثنتين^(١) وعشرين درجة ودقيقتين، وطول مكة على سبع وستين درجة وثلاث وثلاثين دقيقة وعرضها على إحدى وعشرين درجة وأربعين دقيقة، وإنما أضربنا عن بيان ذلك تخفيفاً؛ لأننا لم نفتس من ذلك العلم ما يحل به عقدة الإشكال ولا نحب أن يكون بصدده فاكثفينا بالنقل عمن يتعاطاه، فمن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

قلت: قد روى عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: «نهى النبى ﷺ أن تستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها»، وقد حمل جابر الأمر فى ذلك على النسخ، وحديثه هذا لا يقاوم فى الصحة حديث أبى أيوب، ولو ثبت فلعله ﷺ انحرف عنها يسيراً ولم يشعر به جابر، أو كان فى بعض أسفاره بحيث تشبه القبلة على كثير من الناس، فحسب أنه متوجهاً إلى جهة الكعبة ولم يكن كذلك، وإنما أولئنا على هذا للجمع بين الأحاديث، ولما فى هذين الحديثين، أعنى حديث ابن عمر وجابر من احتمال التأويل، مع أن أحاديث النهى مشتملة على ذكر الاستقبال والاستديار والغائط والبول، ولم نجد فى حديث ابن عمر أنه استقبل الكعبة وفى هذا نوع من الترجيح، والله يعلم أنا لم نسلك هذا المسلك اعتداءً ولا عصبيةً بل تقريراً لما هو الأحوط والأولى بأولى العزائم، والله يتولى السرائر.

[٢١٦] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبى ﷺ إذا أراد [٤٤/أ] أن يدخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث). قال الخطابي: أصحاب الحديث يروونه «الخبث» ساكنة الباء، وكذلك رواه أبو عبيد فى كتابه وقد فرسه فقال: أما الخبث فإنه يعنى به الشر، والخبائث فإنها الشياطين؛ قال أبو سليمان: وإنما هو الخبث مضمومة الباء جمع خبيث، وأما الخبائث فإنها جمع خبيثة، استعاذ بالله من مردة الجن ذكورهم وإناثهم، فأما الخبث ساكنة الباء فهو مصدر خبث يخبث خبيثاً، قلت: لقد أحسن

[٢١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: اثنين، والمثبت هو الصواب.

٢١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول» ويروى: «لا يستتره من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة وقال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا».

٢١٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا اللاعنين» قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم».

٢١٩. وقال ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه» رواه أبو قتادة.

فما ذكره من معنى الحديث وفى إيراد هذا اللفظ فى جملة الألفاظ التى يروىها الرواة ملحونة فنظر لأن الحديث إذا جمع على ما ذكره يجوز أن يسكن منه الباء للتخفيف كما يفعل فى سبيل سبيل وسبيل، ونظائرهما من الجموع، وهذا الباب مستفيض فى كلامهم غير نادر، ولا يسع لأحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى؛ لثلاث يشبهه بالحديث الذى هو مصدر.

[٢١٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير)، أى: فى أمر شاق عليهما؛ قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (١) أى شاقة. والمعنى: إنهما يعذبان فيما لم يكن يكبر عليهما؛ تركه، ولا يجوز أن يحمل على أن الأمر فى النميمة وترك التنزة عن البول ليس بكبير فى حق الدين.

وفيه: (لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)، وجه هذا التحديد أن نقول: إنه سأل الله التخفيف عنهما مدة بقاء النداءة فيهما، وقول من قال: وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه النداءة فيكون مجيراً عن عذاب القبر، قول لا طائل تحته ولا عبرة به عند أهل العلم.

[٢١٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (اتقوا اللاعنين) أى: الأمرين الجالين لللعن، وإنما أضاف الفعل إليهما على سبيل السببية؛ لأنهما لما صارا سبباً لذلك كانا كأنهما اللاعنان، ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة)، الملاعن: جمع ملعنة وهى الفعلة التى يلعن فاعلها كأنها مظنة لللعن ومعلم له، كما يقال: «ترك العشاء مهزلة»، «وأرض مأسدة» وفيه: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم»، أى تخلى الذى يتخلى فى طريق الناس، عبر عن الفعل بفاعله، ومعنى أو فى ظلهم أى: مستظلهم الذى اتخذوه مناخاً ومقيلة، وفى هذا النوع من الظل ورد النهى دون سائر الظلال، فقد ثبت أن النبي ﷺ [ب/٤٤] قد تم تحت حائش من النخل لحاجته، وهو المجتمع من الشجر نخلاً كان أو غيره، ولا بد أن يكون للحائش ظل.

[٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٨] أخرجه مسلم.

[٢١٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٤٥.

٢٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَوَضَّأَ فليستتر ومن استجمر فليوتر».

٢٢١. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلأم إداوة من ماء وعنزة يستنجى بالماء.
(من الحسان)

٢٢٢. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه (غريب).

[٢٢٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من تَوَضَّأَ فليستتر، ومن استجمر فليوتر»:

قد ذكرنا معنى الاستنثار، فأما الاستجمار فالمراد به: الاستنجاء، ومعناه: التمسح بالجمار، وهى الأحجار الصغار، والإيتار: أن يتحرأه وترأ، ثلاثاً أو خمساً، أوترَ فلان الشيء: إذا أفذه^(١)، وأوترَ صلاته: إذا أتى بها وترأ.

[٢٢١] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلأم إداوة من ماء، وعنزة، يستنجى بالماء».

الخلاء: التوضأ، سمي بذلك؛ لأن الإنسان يخلو فيه بنفسه - وهو ممدود - والخلاء، أيضاً: المكان الذى لا شىء فيه، والإداوة: المطهرة، والعنزة بالتحريك: أطول من العصا، وأقصر من الرمح، وفيها سنان مثل سنان الرمح، وإنما كانوا يجعلون العنزة معه ﷺ؛ لأنه كان إذا أتى الخلاء، أبعده حتى لا تراه عيون الناظرين؛ فيتخذون العنزة؛ لمقاتلة عدو إن حضر، ومسورة سبيع، ومدافعة هامة، ثم لبش الأرض إذا كانت صلبة؛ لئلا يرتد إليه البول. والاستنجاء: إزالة النجوى، وهو العذرة، والنجوة: ما ارتفع من الأرض، جعل كناية عن الحدث؛ لأن صاحب الحاجة كان يستتر بها، فيقضى حاجته تحتها؛ كما جعل الغائط كناية عنه، وهو المظمن من الأرض، وكانوا يتتابونه للحاجة.

وقيل: أصل الاستنجاء: نزع الشىء من موضعه، وتخليصه منه؛ يقال: نجوت غصون الشجرة: إذا قطعتها، واستنجيت الشجر: قطعته من أصله، والنجاة: الغصن؛ يقال: فلان فى أرض نجاة: يستنجى من شجرها العصى والقسي.

[٢٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] قال صاحب المشكاة: «رواه أبو داود والنسائى، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح غريب، وقال أبو داود هذا حديث منكر».

(١) فى لحن المخطوط: «إذا أفند وكتب عليه فى الأصل، وما ذكر فى متنه «إذا أفذه» وله وجه صحيح؛ لأن معناه جعله فداً أى فردا، وهو معنى الوتر.

٢٢٣. قال جابر - رضى الله عنه - أنه: كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد.
 ٢٢٤. قال أبو موسى: كنت مع النبي ﷺ ذات يوم فأراد أن يبول فأتى دماً في أصل جدار فبال ثم قال: «إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله».
 ٢٢٥. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

٢٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد

(ومن الحسان)

[٢٢٣] حديث جابر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا أراد البراز... الحديث».
 البراز - بفتح الباء - اسمٌ لفضاء الواسع؛ كَتَوًّا به عن حاجة الإنسان؛ كما كَتَوًّا بالخلاء والحشُّ عنه، يقال: تبرَّز: إذا تغوَّط.
 وللعرب عادةٌ حسنةٌ في هذا الباب وأمثاله مما يفحشُ ذكره، أو يُستحيا منه؛ فيتعَفَّقون في ألفاظها باستعمال الكناية؛ صيانةً لللسنة عما تصان عنه الأبصار والأسماع؛ أو يتنفر^(١) عنه الطباع.
 وكسر الباء من «البراز» غَلَطٌ، وكذلك يرويه عوامُّ المحدثين؛ فيحرفون اللفظ والمعنى؛ فإن «البراز» - بالكسر: مصدر المبالغة في الحرب.
 [٢٢٤] ومنه: حديث أبي موسى - رضى الله عنه: «كنتُ مع النبي ﷺ، فأراد أن يبول، فأتى دماً... الحديث».

الدِّمْتُ: المكانُ السَّهْلُ [١/٤٥] اللين الذى يَحْمَدُ فيه البول. وقوله: «ليرتد» أى: ليرتد. ليرتد: ليرتد.
 قال الخطَّابى: ويشبه أن يكون الجدار الذى قعد إليه النبي ﷺ جداراً عادياً^(٢) غير ملوك لاجد؛ فإن البول يَصْرُ بأصل البناء، ويوهى أساسه، وهو ﷺ لا يفعل ذلك فى ملك أحد، إلا بإذنه، أو يكون قعوده متراحياً عن جذم^(٣) البناء، ولا يصيبه البول، فيصْرُ به.
 [٢٢٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إنما أنا لكم مثلُ الوالد... الحديث».

[٢٢٣] قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف، لكن له شواهد بعضها صحيح ولهذا أورده فى «صحيح أبى داود» رقم (٢).
 [٢٠٢٤] سنده ضعيف، فيه شيخ لم يسم. وقد ضعفه جماعة، وهو أول حديث فى ضعيف أبى داود كما قال الشيخ الألبانى.

[٢٢٥] صححه الشيخ الألبانى.
 [٢٢٦] قال الشيخ الألبانى فى تعليقه على المشكاة - حيث قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه والدارمى -: فى هذا التخريج قصور واضح، فقد روى الحديث أيضاً: أبو داود والنسائى فى أوائل «الطهارة» وسنده حسن، وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه، وتكلمت على سنده فى صحيح أبى داود رقم ٦.
 (١) كذا، ولعلها: تفرُّ.
 (٢) أى: قديم، نسبة إلى عاد قوم هود عليه السلام.
 (٣) أى: أصله.

فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغائط ولا لبول، وليستنج بثلاثة أحجار، ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجى الرجل يمينه».

٢٢٧. وقالت عائشة - رضی الله عنها: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لمخلائه، وما كان من أذى.

٢٢٨. وقالت عائشة - رضی الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تحجزىء عنه».

٢٢٩. وقال ﷺ: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنها زاد إخوانكم من الجن» رواه ابن مسعود - رضی الله عنه.

٢٣٠. وقال رويغ بن ثابت - رضی الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ: «يا رويغ لعل الحياة ستطول بك بعدى فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترأ أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً منه برىء».

إنما: افتتح الكلام فى هذا الموضع بهذا القول؛ رفعاً للخشية، ودفعاً للاستحياء عن هذه المسألة. و«الرمة» - بكسر الراء، وتشديد الميم -: العظم البالى، والجمع: رَمَمٌ ورِمَامٌ؛ تقول منه: رمَّ العظمُ رِمًّا - بالكسر - رِمَّةً؛ فهو رميم، ويقال: إنما سميت «رِمَّةً»؛ لأن الإبل تَرُمُّها، أى: تأكلها. [٢٢٨] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط، فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيبُ بهن».

«يستطيبُ بهن» أى: يستنجى بهن، وسمى الاستنجاء استطاباً؛ لما فيه من إزالة النجاسة، وتطهير موضعها من البدن.

[٢٣٠] ومنه: حديث رويغ بن ثابت - رضی الله عنه، قال لى رسول الله ﷺ: يا رويغ، لعل الحياة ستطولُ بك بعدى؛ فأخبر الناس أن من عقدَ لحيته... الحديث. «طال الحياةُ به» أى: امتدَّ، والباء فى قوله: «بك» بمعنى الإلصاق، وتقدير الكلام: لعل الحياةُ سيمتدُّ ملتصقاً بك، ومستمرّاً.

وعقدُ اللحية: معالجتها حتى تنعقد وتتجدد من قولهم: جاء فلانٌ عاقداً عُنُقَهُ: إذا لواه كِبِراً، والدُّنْبُ الأَعْقَدُ: المتنوى الدُّنْبُ.

والمعنى: من لَوَّأها وجعدها.

وإنما كره ذلك؛ لما فيه من التوضيح والتأنيث والتشبيه بمن ليس من أهل الملة.

ويقال: إن أهل الجاهلية كانوا يعقدونها فى الحروب، وكذلك الأعاجم.

[٢٢٧] صحيح رواه أبو داود.

[٢٢٨] صحيح. أبى داود (٣٠).

[٢٢٩] رواه الترمذى والنسائى إلا أنه لم يذكر فيه «زاد إخوانكم من الجن» وصحح الشيخ إسناده فى المشكاة.

[٢٣٠] صحيح. كما فى صحيحى أبى داود والنسائى

٢٣١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لأك بلسانه فليتلع، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج».

٢٣٢. وقال: «لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه». رواه عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه.

والأول هو الأوجه.

وفيه: «أو تقلد وترأ»: أراد به وتر القوس، وقد كانوا يفعلون ذلك، ويزعمون أنه يرد العين، ويعصم عن الآفات، ويجعلونه فى عتق الخيل؛ ومنه الحديث: «قلدوا الخيل، ولا تقلدوها الأوتار». كان مالك - رحمه الله - يقول: كانوا يقلدونها أوتار القسي، لثلاث تصيها العين، يعنى: على حسب ما كانوا يعتقدونه، فأمرهم بقطعها؛ إعلماً منه بأن ذلك لا يرد من أمر الله شيئاً.

قلت: وقد قيل: إنه نهى عن ذلك؛ حذراً عن اختناق الخيل عند شدة الركض.

وقيل: إنه أراد بـ «الوتر»: الذحل^(١)، أى: لا تطلبوا عليها الذحول التى وترتم بها فى الجاهلية.

وقيل: لأنهم كانوا يعلقون الأجراس عليها.

وفيه: «أو استنجى برجيع دابة [٤٥/ب] قال أبو عبيد: الرجيع يكون الروث والعدرة جميعاً؛ لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً، إلى غير ذلك.

وفيه: «فإن محمداً منه برئ»: البراء والتبرئ: التقصى مما تكره مجاورته، وهذا من باب الوعيد والمبالغة فى الزجر.

[٢٣١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة ﷺ: «فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم».

فسره أبو سليمان، فقال: أمر ﷺ بالتستر ما أمكن، وأن لا يكون قعود الإنسان فى برآح من الأرض تقع عليه أبصار الناظرين، فيتعرض لانتهاك الستر، أو تهب عليه الريح، فيصيه نشر البول، فيلوث ثيابه ويدنه؛ وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالاذى والفساد.

[٢٣١] رواه أبو داود وابن ماجه والدارمى. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وسنده ضعيف فيه مجهولان كما بينت فى ضعيف سنن أبى داود رقم ٩١.

[٢٣٢] رواه أبو داود، والترمذى والنسائى إلا أنهما لم يذكرهما فيه «ثم يغتسل فيه أو يتوضأ منه». وضعفه الشيخ وضعيف أبى داود/ ٧، وقال: لكن فى النهى عن البول فى الغتسل حديث صحيح. انظر صحيح أبى داود رقم (٢١).

(١) الذحل: النار، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك. اللسان (ذحل)

٢٣٣. وقال: «لا يبولن أحدكم في جحر» رواه عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه.

٢٣٤. وقال: «اتقوا الملاعن الثلاثة البراز فى الموارد، وقارعة الطريق والظل» رواه معاذ - رضى الله عنه.

٢٣٥. وقال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتها يتحدثان فإن الله يمقت على ذلك» رواه أبو سعيد - رضى الله عنه.

٢٣٦. وقال: «إن الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: «أعوذ بالله من الخبث والخبائث» رواه زيد بن أرقم - رضى الله عنه.

٢٣٧. وقال: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله» رواه علي - رضى الله عنه - (غريب).

[٢٣٣] ومنه: حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لَا يَبُولُنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ».

وجّه النهى: أن الجُحْر مأوى الهوامِّ المؤذية وذواتِ السُّوم؛ فلا يؤمن أن تصيبه مضرّة من قبل ذلك. ويقال: إن الذى يبول فى الجحر، يُخشى عليه عاديّة الجن، وقد نقل أن سعد بن عبادة الخزرجى قتلته الجن؛ لأنه بال فى جحر بارض حوران.

[٢٣٥] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ؛ أنه قال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط...».

معنى قوله: «يضربان الغائط» أى: يأتيانه، والضربُ: الإسراعُ فى السير، والأصل فيه: أن الذهاب فى الأرض يضرها برجليه، ويقال: ضربت الأرض: إذا أتيت الخلاء، وضربت فى الأرض: إذا سافرت.

[٢٣٦] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِنَّ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ». الحشُشُ بفتح الحاء وضمها: بستان النخيل، والجمع: الحشان، مثل: ضيفٍ وضيْفانٍ، والحشُشُ - أيضاً: المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين، والجمع: حشوش.

[٢٣٣] ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣٣٩) وضعيف أبى داود (٧) والإرواء (٥٥).

[٢٣٤] صحيح. بشواهد انظر الإرواء والمشكاة وصحيح الجامع ح/ ١١٢.

[٢٣٥] ضعيف. انظر ضعيف أبى داود / ٣ والمشكاة، وضعيف الجامع ٦٣٥١.

[٢٣٦] صحيح. انظر صحيح الجامع / ٢٢٦٣ والمشكاة، وصحيح أبى داود / ٤.

[٢٣٧] رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقوى. قال الشيخ: «لكن الحديث صحيح، له شواهد ذكرتها فى إرواء الغليل رقم (٨).

٢٣٨. وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك».
٢٣٩. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور أو ركوة فاستنحى ثم مسح يده على الأرض ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ.
٢٤٠. وعن الحكم بن سفيان الثقفي أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ ونضح فرجه.

ومعنى قوله: «محتضرة» أى: محضرها الشياطين، وترصدُ بنى آدم بالأذى والفساد؛ لأنها مواضع تُكشَفُ فيها العورات، وتهجر عن ذكر الله؛ فيتمكّنون عنهم فى تلك المواضع ما لا تتمكن فى غيرها من المواضع.

[٢٣٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء، قال: غُفْرَانُكَ!». الغُفْرَانُ: مصدرٌ كالمغفرة، والمعنى: أسألك غفرانك، وقد ذكر العلماء فى تعقيبهِ ﷺ الخروج من المتوضأ بهذا الدعاء وجهين:

أحدهما: أنه استغفر من الحالة التى اقتضت هجرانَ ذكر الله؛ فإنه كان يذكرُ الله على سائر أحواله، إلا عند الحاجة.

والآخر: أنه وجد القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه، من تسويغ الطعام والشراب، وتقديره القوى المقطورات [٤٦/أ] لمصلحة البدن، وترتيب الغذاء من حين تناول إلى أوان المخرج؛ فلجأ إلى الاستغفار؛ اعترافاً بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم.

[٢٣٩] ومنه: قول أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأتيته بماءٍ فى تور».

قال الجوهري: «هو إناء يُشرب فيه».

وقيل: هو شبه إجانة من صُفْر، أو حجارة يُتوضأُ فيه ويؤكل^(١)؛ وهذا أشبه لما فى حديث أمِّ سلمة؛ أنها صنعت حيساً فى تور.

[٢٤٠] ومنه: حديث الحكم بن سفيان الثقفي - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا بال، توضأ، ونضح فرجه».

قيل: إنه كان يفعل ذلك؛ قطعاً للوسوسة.

وقد أجاره الله تعالى عن تسلط الشيطان؛ فلعله كان يفعل ذلك؛ تعليماً للأمة، أو يفعل ذلك؛ ليرتد البول، ولا ينزل منه الشيء بعد الشيء.

ويحتمل: أن يكون النضح فى هذا الحديث - بمعنى الغسل، وسنذكر بيان ذلك فى موضعه؛ إن شاء الله.

[٢٣٨] صحيح. انظر المشكاة والارواء ج/ ٥٢، وصحيح الجامع ٤٧٠٧.

[٢٣٩] حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود (٣٥).

[٢٤٠] صححه. الشيخ بشواهد فى المشكاة وصحيح سنن أبى داود ١٥٩ وبشاهدة رقم (٣٦٦) فى المشكاة.

(١) أى: ويؤكل فيه.

٢٤١. عن أميمة بنت رقيقة عن أمها أنها قالت: كان للنبي قُدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل.

٢٤٢. وقال عمر - رضى الله عنه: رأتى النبى ﷺ أبول قائماً فقال: «يا عمر لا تبُل قائماً» قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه: قد صح عن حذيفة أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً، قيل: كان ذلك لعذر به.

[٢٤١] ومنه: قول أميمة بنت رقيقة فى حديثها: «كان للنبي - ﷺ - قُدح من عيدان...» الحديث العيدان جمع عود [٤٦/ب] (...*) كالأعواد، وإنما جمعته إرادة لبيان الجنس أى مما يتخذ من العيدان ويعمل.

[٢٤٢] ومنه: قول المؤلف - بعد حديث عمر - رضى الله عنه: «قد صحَّ عن حذيفة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم، فبال قائماً». قلت: أورد هذا الحديث مورد النسخ لحديث عمر - رضى الله عنه.

والأظهر: أن النهى عن البول قائماً باقٍ على ما كان، وإنما بال قائماً حين أتى سباطة قوم، وهو: ملقى التراب والقمام ونحوه؛ لأنه لم يجد للقعود مكاناً؛ فاضطراً إلى القيام؛ لأن السباطة لا تمكّن الشخص من القعود، إلا إذا جعل الطرف المرتفع منها وراء ظهره، وحينئذٍ تبدو للمارة عورته، وإن استقبلها بوجهه، خيفَ عليه أن يقع على ظهره، مع احتمال ارتداد البول على وجهه. وإضافة السباطة إلى القوم ليست بإضافة ملك، بل كانت فى ديارهم ومحلّتهم، وكانت مواتاً مباحة. وقد قيل: إن العرب كانت تستشفى بالبول قائماً لوجع الصلْب؛ فيمكن أنه بال قائماً لعلّة به إذ ذاك من وجع الصلْب.

وتعليل حديث حذيفة بما بدأنا بذكره أولى من تعليله بهذا القول؛ لأنه الأظهر. وأما بولُه قائماً لعلّة به فقد رواه أبو هريرة، وقال: إن رسول الله ﷺ بال قائماً لجرح بمأبضه، والمأبض: باطن الركبة من كل دابة؛ فالبول قائماً منتهى عنه، إلا إذا كان لعذر، ففى حديث حذيفة، والمغيرة بن شعبة: يحملُ الأمر على ما ذكرنا من العلة؛ لأنها علّة مستخرجة من نفس الحديث، والعلّة فى حديث أبى هريرة: مذكورة فيه، وقد وجدنا فى حديث آخر: أن عمر - رضى الله عنه - بال قائماً، وقال: البول قائماً أحسنُ للدبر؛ فلا بد أن يكون فعله هذا مقترناً بعذر؛ لأنّه من جملة رواة حديث النهى عن البول [٤٦/ب] رسول الله ﷺ فلم يكن ليخالفه به، فيحمل ما روى عنه أنه بال قائماً على أنه كان على حال لم يأمن معها استرخاء، ويدل على ما ذكرناه قوله: البول قائماً أحسن للدبر. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخبيرين والله أعلم.

[٢٤١] رواه أبو داود والنسائي وهو حسن. كما قال الشيخ فى المشكاة.

[٢٤٢] [ضعيف] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر ضعيف الجامع ٦٤٢٠.

(*) كلمة غير واضحة بلحق المخطوط.

[٣] باب السواك

(من الصحيح)

٢٤٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء، وبالسواك عند كل صلاة».

٢٤٤. وعن المقدم بن شريح عن أبيه أنه قال: سألت عائشة رضى الله عنها: بأى شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.

٢٤٥. وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك.

٢٤٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». (يعنى الاستنجاء) قال الراوى: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، وفى رواية الختان بدل إعفاء اللحية.

(من الحسان)

٢٤٧. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

ومن باب السواك

(من الصحيح)

[٢٤٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لولا أن أشق على أمتي... الحديث) شق على الشيء يشق شقاً ومشقة والاسم منه الشق بالكسر. والمعنى لولا أن أثقل عليهم قال الله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَ عَلَيْكَ﴾ (١) أى لا أحملك من الأمر ما يشق عليك.

[٢٤٥] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك) أخذ التهجد من الهجود وهو النوم يقال: هجدته فتهجد أى أزلت هجوده نحو مرضته فالتهجد التيقظ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ (٢) أى تيقظ بالقرآن ولما كان الذى يريد التعب لربه فى جوف الليل يتيقظ ليصلى، عبر عن صلاة الليل بالتهجد.

وقوله: «يشوص فاه» أى يغسله وينقيه والشوصُ الغسل والتنظيف وكل شئ غسَلته فقد شوصته ومصته وقيل: الشوص الدلك والموص الغسل.

[٢٤٦] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - قالت قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة... فسر كثير

[٢٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧] قال صاحب المشكاة: «رواه الشافعى وأحمد والدارمى والنسائى، ورواه البخارى فى صحيحه بلا إسناد.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(١) القصص: ٢٧.

٢٤٨. وقال: «أربع من سنن المرسلين: «الحياة» ويروى: «الختان، والتعطر والسواك والنكاح».

رواه أبو أيوب.

من العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنة والمعنى أنها من سنة - إبراهيم عليه السلام - ولو فسرت الفطرة ههنا بالدين لكان أوجه؛ لأنها مفسرة في كتاب الله بالدين قال الله تعالى ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ أَيُّ فِطْرٍ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾^(١). قيل أي دين الله الذي اختاره لأول مفطور من البشر أو يكون المراد بالفطرة ما كان إبراهيم عليه السلام يتدين به على ما فطره الله عليه ويكون معنى الحديث عشر من توابع الدين ولو أحقه والمعدودات في جملة أو مما ركب في العقول التي فطر الله عليها استحسان ذلك.

وفيه «واعفاء اللحية» أي: توفيرها وإرسالها يقال: عفا الشعرُ والنبت إذا كثر وعفوتُه أنا وأعفيتُه أيضا لغتان إذا فعلت به ذلك، وقص اللحية كان من صنع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من أهل الشرك وعبدة الأوثان كالإفرنج والهنود ومن لا خلاق لهم في الدين من الفرقة الموسومة بالقلندرية في زماننا هذا طهر الله عنهم حوزة الدين وبيضة الإسلام.

وفيه «وغسل البراجم» وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع [٤٧/١] والرواجب، فالرواجب، مفاصل الأصابع اللاتي تلي الأنازل وبعدها البراجم وهن رءوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه شرت وارتفعت وبعدها الأشاجع وهن أصول الأصابع اللاتي تلي الكف وإنما خص البراجم بالحث على غسلها لأن مكاسر الجلد عليها أكثر وأغلظ فكان امتساح الحاجة إلى غسلها أشد لاسيما لمن كان شتن الأصابع^(١) خشن الجلد يعمل في المهنة فيكون براجمه أكثر شنجاً^(*).

وفيه «وانتقاص الماء» يعنى الاستنجاء هذا التفسير من قول بعض الرواة وقد فسره الزمخشري في كتابه الموسوم بالفائق فقال انتقاص الماء هو أن يغسل مذاكيره بالماء ليرتد البول؛ لأنه إذا لم يغسل نزل منه الشيء فيعسر استبرأؤه فلا يخلو الماء من أن يراد به البول فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول وأن يراد به الماء الذي يغسل به فيكون مضافاً إلى الفاعل على معنى التعدية. والانتقاص يكون متعدياً وغير متعد.

قال عدى بن الرعلاء:

لم ينتقص مني المشيبُ قلاماً الآن حين بدا ألبُّ وأكيسُ

وقيل هو تصحيف والصواب انتقاص الماء بالفاء والصاد المهملة والمراد نضحه على الذكر من قولهم لنضح الدم القليل نضجاً نضجاً.

قلت وهذا أقرب من تأويله الأول لأن في كتاب أبي داود والانتضاح ولم يذكر أبو داود انتقاص الماء هذا وقد تبين لنا أن اختلاف الألفاظ في هذا الحديث من بعض الرواة حيث رووه بالمعنى.

(من الحسنان)

[٢٤٨] حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أربع من سنن المرسلين الحياة» ويروى

الختان قد افرق أهل الرواية في هذا اللفظ على ثلاث طرائق.

(١) الروم: ٣.

[٢٤٨] [ضعيف] كما في المشكاة والإرواء ١/ ٧٥.

(*) الشنج: تقبض الجلد والأصابع.

٢٤٩. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ.

٢٥٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: «كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه». والله المستعان.

فمنهم من يرويه الختان وهو أشبه الألفاظ بهذا المكان ويحتمل أن النون سقط منه في بعض نسخ أهل الرواية فروى على رسم الخط والختان لم يزل مشروعاً في الرسل عليهم السلام من لدن إبراهيم ﷺ إلى زمان نبينا محمد ﷺ. فإن قيل إن النصارى ما كانوا يختنون؟ فالجواب أن كلامنا في الرسل بين إبراهيم ونبينا محمد عليهما السلام وعيسى عليه الصلاة وكُد على شريعة موسى عليه الصلاة وكان الختان مشروعاً في دينه وقد ذكر أن عيسى عليه السلام ولد مختوناً وقد وجدت في بعض كتب أهل العلم بالرواية أن أربعة عشر من الأنبياء عليهم السلام ولدوا مختونين وهم آدم وشيث [٤٧/ب] ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وعيسى وسليمان وزكريا وحظظة بن صفوان نبي أصحاب الرس ونبينا محمد ﷺ وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ومنهم من يرويه بالحاء والياء وعلى هذا قرأته على بعض علماء المحدثين في كتاب المعجم الكبير للطبراني.

فإن قيل الحياء خلق غريزي فكيف يدخل في جملة السنن والأخذ بها من الأكساب فالجواب أن المراد من الحياء ههنا ما يقتضيه الحياء وهو التستر والانقباض عما يفحش ذكره ويستقيح فعله والتزهر عما يبابه المروءة ويذمه الشرع ومنهم من يرويه بالنون بعد الحاء وقد قيل إنه تصحيف ومن الشواهد على أنه تصحيف أن الختان والحياء من أسماء المصادر يفيد المعنى المراد منهما ولا كذلك الحناء ولو كان الأمر على ما زعموه لكان من حقه أن يقول التحنية أو استعمال الحناء أو الخضاب به من سنن المرسلين ونحن لا ننكر جواز الحذف والاختصار في مثل ذلك ولكن لا ضرورة بنا إلى هذا التقدير مع الدليل المانع عن القول به من قبل الدين وهو أنه قال أربع من سنن المرسلين.

والخضاب بالحناء إما أن يكون في الأطراف أو في الشعور أما في الأطراف فمستفى في حقهم؛ لأن ذلك من ذاب أهل التوضيح والتأنيث وقد نزه الله أقدارهم عن ذلك وإنما نعه من شعار أهل التوضيح لقوله ﷺ «طيب الرجال ما خفى لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» وكان النبي ﷺ يأمر النساء بتغيير أظفارهن بالحناء حتى أنكر على المرأة المبيعة تركها الخضاب في أظفارها وقال في كفيها كأنهما كفاً سبغ ولم يكن للرجال أن يتشبهوا بالنساء.

وأما في الشعور فإن الخضاب فيها من شعار هذه الأمة لم يُشاركهم فيه أحد وقد صح عن النبي ﷺ أن أهل الكتاب ما كانوا يخضبون ولم يبلغنا عن أحد من الرسل قبل نبينا ﷺ أنه كان يخضب فليس لنا مع ما ذكرنا أن نعه من سنن المرسلين وإنما شددنا في توهين هذه الرواية مع

[٢٤٩] ارواه أحمد وأبو داود وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة دون قوله «ولا نهار» قال: فإنه ضعيف كما بينه في صحيح السنن (٥١).

[٢٥٠] أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة.

[٤] باب سنن الوضوء

(من الصحاح)

٢٥١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده».

٢٥٢. وقال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه» رواه أبو هريرة.

٢٥٣. وقيل لعبدالله بن زيد بن عاصم: كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء فأفرغ على يده اليمنى فغسل يديه مرتين، ثم مضمض واستثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذى بدأ منه، ثم غسل رجليه، وفى رواية: نضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات من ماء. وفى رواية: مضمض واستنشق من كف واحدة فعلى ذلك

استغنأنا عنه بأن نقول هذا اللفظ غير محفوظ والجمهور على أنه تصحيف؛ لأن بعضاً من الجهال والعُلّة فى الباطل أغروا بإثبات ذلك حتى جعلوا تخنية الأيدي والأرجل متاراً لطريقهم وعلمنا لمذهبهم ولا يرضون مع تشبههم بالنساء وذوى الخنثوة حتى (يضيفون) (*) بدعتهم إلى الأنبياء ويزعمون أنها من جملة السنن [٤٨/أ] ثم لا يزالون يردّون ذلك على أسماع العوام قصداً منهم إلى التضليل وترويح التموية أعاذنا الله عن الزيغ عن سواء السبيل.

ومن باب الوضوء

(من الصحاح)

[٢٥١] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة «فإنه لا يدرى أين باتت يده» كان أكثرهم يومئذ من يستنجى بالأحجار فيقتصر عليها لإعواز الماء بحضرته وقتله بأرض الحجاز فإذا نام عرق منه محل الاستنجاء، وكان أحدهم إذا أتى المضجع حل إزاره ونام معورياً، فربما أصابت يده ذلك الموضع ولم يشعر به فأمرهم أن لا يغمسوها فى الإناء حتى يغسلوها ثلاثاً لاحتقال ورود النجاسة عليها فى غالب الأمر وهو أمر ندب واستحباب حث به على الاحتياط فى أبواب العبادات وصيانة المياه عن مظان النجاسات ويتأكد الاستحباب فى حق من بات على الصفة التى ذكرناها فأما من بات وحاله على خلاف ذلك ففى أمره سعة ويستحب له أيضاً أن يغسلها؛ لأن السنة إذا وردت لمعنى لم تكن لتزول بزوال ذلك المعنى والله أعلم.

[٢٥٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه». الخيشوم أقصى الأنف وباطنه،

[٢٥١] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين. (*) كذا فى المخطوط بإثبات انون.

ثلاثاً وقال: مسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجله إلى الكعبين، وفي رواية فمضمض واستنثر ثلاث مرات من غرفة واحدة.

٢٥٤. روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: توضأ النبي ﷺ مرة مرة.

٢٥٥. وعن عبدالله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه توضأ ثلاثاً ثلاثاً.

٢٥٦. وقال عبدالله بن عمرو: رأى النبي ﷺ قوماً توضؤوا وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال: «ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء».

٢٥٧. وقال المغيرة بن شعبة: إن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه.

والمراد من بيتوته الشيطان عليه - والله أعلم - أن الإنسان إذا نام تعلق الحشام بخيشومه ويبس عليه المخاط حتى تنسد مجارى الأنفاس منه وينقطع عن الدماغ ما كان يجده من الراحة باستنشاق الهواء فيكون في رقدته كالمعذب في يقظته فتتغير الطبيعة عن حالها ويتعرض له الشيطان بما يكرهه من أضغاث الأحلام وإذا هب من نومه هب لقس (*) النفس متعوب الطبيعة ولا تستقيم له القراءة في الصلاة مع ترك الخيشوم على تلك الحالة، لأنها تمنع عن تأدية الحروف من مخارجها على شرط الصحة فأمره بالاستئثار لإزالة هذه العوارض وصار ذلك الموضع بيته؛ لأنه يستحلى تلك القواطع التي يتمكن منها هنالك وذلك مثل قوله ﷺ حكاية عن الشيطان إذا دخل البيت الذي لم يذكر اسم الله فيه على الطعام: «أدرتكم العشاء والمبيت» ويحتمل وجهاً آخر وهو أن الإنسان ما دام متيقظاً وسوس إليه الشيطان بطريق ما يرد على السمع ويتراءى للبصر ويتربّب الفرصة منه عند النطق، إلى غير ذلك من الأحوال فإذا نام انسدت [ب/٤٨] فيه تلك المداخل ولم يبق إلا مدخل النفس من الخيشوم فيترصد هنالك للتعرض له بما يؤذيه ثم إن الخيشوم باب مفتوح إلى قبة الدماغ وفيه محل القوة المتخيلة التي هي مناط الرؤيا الصالحة ومثار الأحلام الكاذبة، فلا يزال باثناً دون ذلك الباب يعبثُ بنفخه ونفته في عالم الخيال فرأى الرسول ﷺ أن يمحوا باستعمال الطهور المبارك على وجه التعبد آثار تلك النفخات والنفثات عن مجارى الأنفاس والله أعلم.

وتقريرنا الكلام على الوجهين من طريق الاحتمال وحق الأدب دون الكلمات النبوية التي هي مخازن أسرار الربوبية ومعادن الحكم الإلهية أن لا يقطع فى هذا الحديث وأخواته بشئ فإن الله تعالى خص رسوله ﷺ من غرائب المعاني وكاشفَهُ من حقائق الأشياء بما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن إدراكه بصر العقل والله أعلم.

[٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «رأى أقواماً وأعقابهم تلوح» (١). الحديث. كان أصحاب النبي ﷺ أبر وأتقى من أن يتساهلوا فى أمر الدين حتى يفضى بهم ذلك إلى ترك الواجب ورسول الله ﷺ بين أظهرهم فالظاهر أن القوم المذكورين فى الحديث كانوا قوماً حديثاً عهدهم بالإسلام من سكان البوادي وجفاسة الأعراب تجوزوا فى غسل أرجلهم

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٧] أخرجه مسلم.

[٢٥٦] أخرجه مسلم.

(١) فى الهامش: تلوح أعقابهم، وأشار إلى أنها نسخة أخرى. (*) لقس النفس: خبيثها.

٢٥٨ - وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتغله.

(من الحسان)

٢٥٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بيمينكم».

لجلهم بأحكام الشرع فزجرهم النبي ﷺ بهذا الوعيد عن ترك الواجب والله أعلم وقوله «ويل للأعقاب» أى لأصحاب الأعقاب ويحتمل أن يخصّ العقب نفسها بألم من العذاب عند تعذيب صاحبها والله أعلم.

ومنه حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ «توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه» إنما قال: فمسح بناصيته تنبيها على أن المسح كان ملصقاً بالرأس من غير حائل. وقوله «على عمامته» يحتمل أنه حيث مسح بناصيته سوى عمامته بيديه فحسب الراوى أنه مسح عليها، وحديث ثوبان يدل على خلاف ذلك وهو ما روى عنه أن النبي ﷺ بعث سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتسآخين يعنى العمامم والخفاف وقد جوز المسح على العمامة جمع من فقهاء أصحاب الحديث وأكثر من يدور عليهم علم الفتيا فى بلاد الإسلام على خلاف ذلك فمنهم من يقول إن النبي ﷺ رخص لهم بعد مسح الواجب أن يقتصرُوا من الاستيعاب على مسح العمامم ويجعل حديث المغيرة كالمفسر لحديث ثوبان وهذا التأويل لا يستقيم على مذهب من يرى استيعاب جميع الرأس بالمسح واجباً وله أن يقول العمل بحديث ثوبان غير [٤٩/أ] واجب، لأن الله فرض مسح الرأس وقال «وامسحوا برؤوسكم»^(١) ذكراً بحرف الإلصاق فلا يجوز تركه بحديث غير متواتر محتمل لأقوابل.

قلت: ومن الاحتمال الجائر فى حديث ثوبان أن يكون القوم قد أصابتهم الجراح فعصّبوا بالعصائب فأمرهم أن يمسحوا عليها ويحتمل أن ذلك كان قبل نزول الآية وعلى الأحوال فالأخذ بظاهر التنزيل فى مثل هذه المسألة أولى كيف وقد ذكر العلماء بأيام الرسول ﷺ وأسباب النزول أن المائدة آخر ما نزل من سور القرآن والله أعلم.

[٢٥٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله» التيمن فى اللغة المشهورة هو التبرك بالشئ من اليمن وهو البركة، والمراد به فى هذا الحديث البدء بالأيمان ولم أجد له شاهداً فى كتب العربية، وقولها «يحب التيمن» أى يؤثره ويختاره عبّرت عن ذلك بالمحبة؛ لأن من شأن المحب للشئ أن يؤثره ويختاره. وفيه «فى طهوره» الطهور ههنا بمعنى المصدر والقول فيه على ما ذكرناه فى أول كتاب الطهارة، وأرادت بالترجل امتشاط الشعر وشعر مرجل أى مسرّح والمرجل والمسرح: المشط.

(من الحسان)

[٢٥٩] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «ابدأوا بيمينكم» كذا وجدناه

[٢٥٩] [صحيح] كما فى المشكاة. وصحيح الجامع ٧٨٧.

[٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المائدة: ٦. ووقع فى المخطوط: (فامسحوا).

٢٦٠. وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه».

٢٦١. وقال لقيط بن صبرة قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء؟ قال: «أسبغ الوضوء، واخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢٦٢. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك» (غريب).

٢٦٣. وقال المستورد بن شداد: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ يلك أصابع رجليه بخصره.

٢٦٤. وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال: «هكذا أمرني ربي».

٢٦٥. وعن عثمان رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته.

٢٦٦. عن أبي حية رضى الله عنه أنه قال: رأيت علياً رضى الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى أنقاهما، ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ومسح برأسه مرة، ثم غسل قدميه إلى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم، ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ ويروى: ثم تمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل ذلك ثلاثاً ويروى ثم مضمض واستنشق بكف واحدة ثلاث مرات.

٢٦٧. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات.

فى نسخ المصابيح والرواية المعتد بها «بميامنكم» ولا فرق بين اللفظين من طريق العربية فإن الأيمن والميمنة خلاف الأيسر والميسرة غير أن هذا الحديث [تفرد] (*) بإخراجه أبو داود فى كتابه ولفظه «بميامنكم». فعلياً أن نتبع لفظه والله أعلم.

[٢٦٠] ومنه: حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» عنى بهذا النفى نفسى الكمال كقوله «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد» (**). وقد ذهب بعض علماء الحديث إلى وجوب التسمية عند الوضوء منهم الإمام أحمد - رضى الله عنه -

[٢٦٠] حديث حسن وانظر صحيح الجامع (٧٥٧٣) وللشيخ أبى إسحاق الحوينى رسالة جامعة فى تحيينه تسمى (كشف الخبوء ببيوت حديث التسمية عند الوضوء).

[٢٦١] صحيح الجامع. (٧٥١٥).

[٢٦٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٣٧).

[٢٦٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٨).

[٢٦٦] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٤٤).

(*) وقع فى المخطوط: (تفردت).

(**) حديث ضعيف. ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣١١) والأحاديث الضعيف (١٨٣) والإرواء (٤٨٤).

٢٦٨. وعنه أن النبي ﷺ مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بيدهما.

٢٦٩. وعن الربيع بنت معوذ أنها رأت النبي ﷺ يتوضأ قالت: ومسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر وصدغيه وأذنيه مرة واحدة وقالت: وأدخل إصبعيه في حجري أذنيه.

٢٧٠. وعن عبدالله بن زيد أنه رأى النبي ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه.

٢٧١. وعن أبي أمامة ذكر وضوء رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين قال: وقال: «الأذنان من الرأس» وقيل: هذا من قول أبي أمامة.

ومنه قول علي - رضي الله عنه - في الحديث الذي يرويه أبو حية «أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ» قد ذكرنا فيما مضى من الكتاب أن أبا عمرو بن العلاء كان يذهب إلى تخطئة من رواه بفتح الطاء وأبو حية بالياء ذات النقطتين تحتها هو الوداعي همداني، وهو الخارفي وهمدان قبيلة من اليمن وخارف بطن منها.

[٢٦٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ «مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بيدهما» يعني بالسبابتين المسببتين وهما السبابتان والسبابة والمسبحة [٤٩/ب] من التسميات الإسلامية، وضعوها مكان السبابة لما في السبابة من المعنى المكروه. والإبهام الإصبع العظمى وهي مؤنثة والجمع أباهيم.

[٢٧٠] ومنه: حديث عبدالله بن زيد - رضي الله عنه - في حديثه أنه يعني النبي ﷺ «مسح رأسه بماء غير فضل يديه» أي أخذ له ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه وفيما رواه ابن لهيعة «بماء غير من فضل يديه» أي بقي على يديه من الماء الذي غسل به يديه ولا عبرة بهذه الرواية فقد روى عن عبدالله بن زيد وغيره بطرق شتى وأسانيد مرضية أنه أخذ لرأسه ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه ومن ترك مثل هذا الحديث واتبع الرواية الشاذة الواهية فهو غير موفق ولا صاحب نظر في الدين وعبدالله بن زيد هذا هو عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بنى النجار وكل ما روى في كتاب المصاييح عن عبدالله بن زيد فهو الذي رواه، سوى حديث الأذنان فإن الذي رواه هو عبدالله بن زيد بن عبد ربه وهو أنصاري خزرجي شهد بدرًا وهو صاحب رؤيا الأذنان، وحديث عبدالله بن زيد بن عاصم هذا مخرج في كتاب مسلم ولا شك أن المؤلف لم يشعر أنه في كتاب مسلم ونقله عن كتاب الترمذي فجعله في جملة الحسان.

[٢٧١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين» المآق على مثال المعق طرف العين الذي يلى الأنف قاله أبو عبيد الهروي وفي كتاب الجوهرى: الذي يلى الأنف والأذن واللغة المشهورة موق العين وفيه لغة أخرى وهي مآق على مثال قاض، وإنما مسحهما

[٢٦٨] صحيح.

[٢٦٩] حسن الإسناد انظر صحيح الترمذي ح ٣١.

[٢٧٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذي، ورواه مسلم مع زوائد.

[٢٧١] حديث (الأذنان من الرأس) ضعف الشيخ الألباني إسناده في المشكاة وصححه في الإرواء بشواهد ح / ٨٤.

٢٧٢. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وتعدي وظلم».

٢٧٣. عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن عيين الجنة، قال: أي بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء».

على وجه الاستحباب مُبالغة في الإسباغ ونظراً إلى حد الكمال وذلك لأن العين قلماً تخلو من قذف ترميه من كحل وغيره أو رمص يسيل منها فينقعد على طرف العين فيفتقر إلى تنقيته وتنظيفه بالمسح والذي يقتضيه تفسير أبي عبيد مسح طرف العين مما يلي الأنف والذي يقتضيه قول الجوهري مسح المآقين من كل عين وهذا أمثل وأحوط؛ لأنّ المعنى الذي وجدناه في مسح الطرف الذي يلي الأنف وجدناه في مسح الطرف الآخر.

[٢٧٢] ومنه: قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «فقد أساء وتعدي وظلم» إنما ذم هذا الفعل بالكلمات الثلاثة إظهاراً لشدة النكير على فاعله وزجراً لأولى البصائر عن ذلك ثم إنه قال: «أساء» لأنه أساء الأدب بين يدي الله ورسوله؛ حيث تساهل في حق الاتباع وتعدي؛ لأنه تجاوز عن الحد المحدود له وظلم؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه وهو الطهور الذي استعمله بعد حصول الكمال ثم ظلم نفسه بمخالفة السنة.

وفي قول الراوى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده احتمال أن يكون الضمير في جده راجعاً إلى عمرو وأن يكون راجعاً إلى أبيه شعيب، فإن يك راجعاً إلى عمرو فالحديث يكون مرسلًا؛ لأن جده عمرو هو محمد بن عبدالله بن عمرو وهو تابعى، وإن يك راجعاً إلى شعيب فالحديث متصل؛ لأن جده شعيب عبدالله بن عمرو ولهذه العلة تكلموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لما فيها من احتمال التدليس.

[٢٧٣] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه - لابنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور».

قلت أنكر الصحابي على ابنه في هذه المسألة لأنه طمخ إلى ما لم يبلغه عملاً وحالاً؛ حيث سأل منازل الأنبياء والأولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء لما فيها من التجاوز عن حدّ الأدب ونظر الداعي إلى نفسه بعين الكمال. والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة والأصل فيه أن يتجاوز عن مواقف الافتقار إلى بساط الانبساط أو يميل إلى أحد شقى الإفراط والتفريط في خاصة نفسه وفي غيره إذا دعا له أو عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحرى طهوريته حتى يقضى به إلى الوسواس.

[٢٧٢] صحيح.

[٢٧٣] ضعيف.

١٧٤. وعن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء» (ضعيف).

٢٧٥. عن معاذ بن جبل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه (غريب).

٢٧٦. وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت للنبي ﷺ خرقعة ينشف بها بعد الوضوء. وهو ضعيف.

[٥] باب الغسل

(من الصحيح)

٢٧٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وإن لم ينزل» (قال الشيخ الإمام) رحمة الله عليه: وما روى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ أنه قال: «الماء من الماء» منسوخ.

وفى كتاب المصابيح عدة أحاديث عن عبدالله بن مغفل رأيت كثيراً من المحصلين يتخبطون فى اسم أبيه فتارة يروونه بالعين والقاف وتارة يزيدون فيها الألف واللام ويروونه بالفاء ظناً منهم؛ لأن لام التعريف فارق بين ما هو بالفاء وبين ما هو بالقاف وهم غير مصيبين فى الصورتين وكل ما فى المصابيح على هذا الرسم فهو عبدالله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة. وعبدالله بن معقل بالعين والقاف غير موجود فى الصحابة وإنما هو فى التابعين.

[٢٧٤] ومنه: حديث أبي بن كعب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان... الحديث» الولهان على مثال الوحْدَان. مصدر قولك وكه يوله ولها، وولهاها، وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد فسمى به شيطان الوضوء والله أعلم بحقيقته إما لشدة حرصه على طلب الوسوسة فى الوضوء وإما لإلقائه الناس بالوسوسة فى مهواة الحيرة حتى يرى [٥٠/ب] صاحبها حيران ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان.

ومن باب الغسل

(من الصحيح)

[٢٧٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ (إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها) الحديث. شعبها الأربع قيل: هى اليدان والرجلان، وقيل: بين رجليها وطرفي يديها، وأرى هذا أشبه التأويلين وأقربهما؛ لأنه يتناول سائر الهيئات التى يتمكن بها المباشرة عن إربه، وإذا فسر [بيدين] (*) والرجلين اختص بهيئة واحدة، والظاهر أن النبي ﷺ إنما عدل إلى الكناية بذكر شعبها الأربع لاجتنابه عن التصريح بذكر الشفرتين، ولو أراد بها اليدين والرجلين لصرح بها.

[٢٧٦] ضعيف.

(*) كذا فى المخطوط.

[٢٧٤] ضعيف.

[٢٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٨. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنما الماء من الماء فى الاحتلام قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأته الماء» فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله، أو تحتلم المرأة؟ قالت: «نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه».

٢٧٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله. ويروى: يبدأ فيغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ.

وفيه «ثم جهدها» بفتح الهاء أى: جامعها على قول ابن الأعرابي؛ لأنه قال الجهد من أسماء النكاح وقيل حفزها ودفعها، وأرى أصل الكلمة من الجهد الذى هو الجد فى الأمر وبلوغ الغاية؛ لأنه إذا انتهى الأمر به إلى ذلك فقد جدّ وبلغ الغاية، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ المبهم؛ لأنه كان يتزهر عن السفوه بما يفحش ذكره صريحاً ما وجد إلى الكناية سيلاً، إلا فى صورة تدعو الضرورة إلى التصريح على ما ذكر فى حديث ماعز ابن مالك وغيره لتعلق الحد بذلك، وقد اعتمد فى هذا الحديث على فهم المخاطبين فعبر عنه بالجهد، والمراد منه: التقاء الختان عرفنا ذلك بحديث عائشة - رضى الله عنها - حيث سألتها أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن ذلك فقالت: على الخبير سقطت قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل» وهو حديث صحيح.

ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الماء من الماء» أحد الماءين هو المنى والآخر هو الغسل الذى يغتسل به أى وجوب الاغتسال بالماء من أجل خروج الماء الدافق، وقد صح أنه منسوخ، ومن جملة الأحاديث التى تصرح وتحكم بنسخ هذا الحديث حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - وهو أنه قال: إن الفتيا التى كانوا يفتون أن الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله ﷺ فى بدء الإسلام، ثم أمر بالاغتسال منه.

قلت: والذى ذكره المؤلف عن ابن عباس أن الماء من الماء فى الاحتلام، فإنه قول قاله ابن عباس من طريق التأويل والاحتمال، ولو انتهى الحديث بطوله إليه لم يكن لياوله هذا التأويل [٥١/أ]، وذلك أن أبى سعيد الخدرى قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا فى بنى سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتيان فصرخ به فخرج يسجر إزاره فقال رسول الله ﷺ: «أعجلنا الرجل» فقال عتيان: يا رسول الله أرايت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمين ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: «إنما الماء من الماء» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه.

[٢٧٨] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق... الحديث. أى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحى منا، وإنما قدمت هذا الكلام بين يدي حاجتها على وجه الاعتذار عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية وتتوقى عن ذكرها سيما بحضرة الرسالة، والمعنى أن الله بيّن لنا أن الحق ليس من جملة ما يستحيا منه، وحثنا على الاستفادة بذكره وترك التزهر

[٢٧٨] أخرجاه فى الصحيحين وزيادة: ماء الرجل... إلخ، عند مسلم.

[٢٧٩] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٨٠. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قالت ميمونة وضعت للنبي ﷺ غسلاً فسترته بثوب، وصب على يديه فغسلهما، ثم أدخل يمينه فى الإناء فأفرغ بها على فرجه ثم غسله بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً، ثم غسلها فمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى فغسل قدميه، فناولته ثوباً فلم يأخذه، فانطلق وهو يفيض يديه.

عنه، وسؤالها هذا كان من الحق الذى ألجأتها الضرورة إلى السؤال عنه، وكانت عائشة رضى الله عنها تقول: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن فى الدين» وأم سليم هذه بنت ملحان الأنصارية أم أنس بن مالك ويقال لها الغميصاء والرميصاء كانت من عقلاء النساء.

وفيه «نعم تربت يمينك» ترب الشيء بالكسر أصابه التراب ومنه ترب الرجل أى: افتقر كأنه لصق بالتراب يقال: تربت يدك هو فى الأصل على الدعاء، أى لا أصبت خيراً، وليس المراد منه الدعاء بل هى كلمة من جملة الكلمات التى يطلقها العرب فى مخاطباتهم عند التعجب والحث على الشئ والتنبه عليه والتلزم به وغير ذلك ولا يريدون بها وقوع الأمر، وقد ذكر أبو عبيد اختلاف أهل العلم فى معنى تلك الكلمات، واستشهد عليها بالشواهد والقول الجامع بين تلك المعانى أن نقول: اختلاف آقاويلهم يتعلق باختلاف مواضع الاستعمال وذلك مثل قولهم للرجل: قاتله الله ما أظننه وما أعقله، والآخر: قاتله الله ما أخبته، فقولهم هذا على معنى الدعاء عليه والذم له، والأول على معنى المدح والتعجب من فطنته وعقله، وذلك يقع موقع قولك: لله دره.

وقوله ﷺ «تربت يمينك» كلمة لم يرد بها الدعاء عليها وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة صدرها، وقد روى حديث أم سليم هذا من طريق صحيح أيضاً وفيه [٥١/ب] فغطت عائشة وجهها، وذكر فيه مثل حديث أم سلمة، ووجه التوفيق بينهما أن عائشة وأم سلمة - رضى الله عنهما - حضرتنا حينئذ عنده، وتكلمت كل واحدة منهما مثل كلام صاحبتهما فقال رسول الله ﷺ «تربت يمينك» جواباً لمن سبق منهما القول أو لصاحبتهما وحسبت كل واحدة منهما أنها هى المعنية بهذا القول فنقلته على ما سمعته.

[٢٨٠] ومنه حديث ميمونة - رضى الله عنها - «وضعت للنبي ﷺ غسلاً» الحديث. الغسل بضم الغين كالمغسول والمغتسل، وهو الماء الذى يغتسل به كالأكل لما يؤكل والغسل أيضاً الاسم من غسلت الشئ غسلاً بالفتح، والغسل الذى هو الاسم من غسلت يقال بتسكين السين وتحريكه بالضم، ووجدت كثيراً من الناس يكسرون الغين من قول ميمونة - رضى الله عنها - وضعت للنبي ﷺ - غسلاً وهو خطأ، وإنما الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من خطمى وغيره، وفيه «ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه» أفرغ أى: صب، والحفنة ملء الكفين من طعام وغيره، وقلما يستعملونها إلا فى الشئ اليابس كالدقيق ونحوه، ولعلها استعملتها فى الماء على طريق الاتساع وقالت ملء كفيه والحفنة لا يكون إلا ملء الكفين على وجه التأكيد، ويمكن أنها قالت: ثلاث غرفات ملء كفيه فَعَبَّرَ عنها بعض الرواة بما تيسر له من اللفظ.

وفيه (وهو يفيض يديه) أى يحركهما، يقال: نفضت الثوب والشجر أنفضه نفضاً إذا حركته ليتفض، وليس المعنى أنه نفض يديه ليتفض منهما ما بقى عليهما من الطهور، فإن ذلك منتهى عنه فى الوضوء

[٢٨٠] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

٢٨١. وقالت عائشة رضی الله عنها إن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل ثم قال: «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ قال: «سبحان الله، تطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ فاجتذبتها إلى فقلت: تتبعي بها أثر الدم.

والغسل (*)، وإنما أريد به في هذا الحديث تحريك اليدين في المشى كما في المهود من مشية أولى القوة وذوى الصلابة.

[٢٨١] ومنه قوله ﷺ في الحديث الذى روته عائشة - رضی الله عنها - «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» الفرصة بالكسر قطعة قطن أو خرقه تمسح بها المرأة من الحيض، وقد أشكل قوله (من مسك) فإن الفرصة لا تكون من مسك، والاحتمال أن هناك حذفاً، وتقديره: مَطِيَّةٌ من مسك، وزعم بعضهم (من مسك) أنه بفتح الميم وليس بشيء.

وهذا الحديث وإن كان صحيحاً فقد ورد أيضاً في الصحاح: (فرصة ممسكة) وهذه الرواية أكثر وقد فرسها بعض أهل العلم فقال: أى مَطِيَّةٌ مأخوذ من المسك فكأنه (١/٥٢) اختار ذلك للتوفيق بين اللفظين، وقد أنكر بعض أصحاب المعاني هذا التفسير وقال: متى كان المسك عندهم بالحال التى تُمْتَهَنُ هذا الامتھان فيستعمل في المحيض؟! وقد فرس بعضهم فقال: هو من التمسك باليد فقال القتيبي: ممسكة أى: محتملة يقول: تحملينهما معك تعالجين بها قلبك، قال: والعرب تقول مسكت كذا بمعنى: أمسكت وتمسكت، وذكر الزمخشري في كتاب الفائق أن المسكة الحلقى التى أُمسكت كثيراً، كأنه أراد أن لا يستعمل الجديد للارتفاق به فى الغزل وغيره، ولأن الحلق أصلح لذلك وأوفق، وهذا القول أمّن وأحسن وأشبه بصورة الحال، هذا وقد نظرنا فى اختلاف اللفظين فوجدنا الرواية فيهما مسندة إلى عائشة - رضی الله عنها - ووجدنا القضية قضية واحدة التى سألت عن ذلك أسماء الأنصارية ولم تنسب فى الحديث، وقد عرفنا كونها من الأنصار من متن الحديث وهو أن عائشة - رضی الله عنها - قالت: «إن أسماء سألت رسول الله ﷺ... الحديث». ثم قالت بعد سياق الحديث «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمتنعن الحياة أن يتفقهن فى الدين» وقد وجدنا هذا الحديث أيضاً فى مسند أسماء بنت أبى بكر فقالت «سألت امرأة عن غسلها من المحيض الحديث». ولا بد وأن يكون اختلاف اللفظين فى حديث واحد فى قضية واحدة من بعض الرواة لروايته الحديث بالمعنى، فالظاهر أن بعض الرواة سمع «فرصة ممسكة» فسهم منه التطيب ولم يضبط اللفظ، فرواه بالمعنى على هذا اللفظ، وإنما نصرنا هذه الرواية لأنها أكثر، واخترنا المعنى الذى ذكرناه؛ لأنه أوجه وأقرب، ومن الدليل على صحة ذلك أن «الفرصة» فى كلام العرب ما تستعمله الحائض وتمسح به الدم على ما نقلناه من كتب اللغة ثم ما فى هذا الحديث من قوله «فتطهري بها» ولو كان المعنى على ما ذهبوا إليه لكان «فتطهري بها» ولأنه ﷺ أمرها بذلك لإزالة أثر الدم عند التطهر، ولو كان لإزالة الرائحة الحاصلة من المحيض لأمر بعد إزالة أثر الدم، ثم إن هذا اللفظ أعنى: «فرصة من مسك» هو ما تقضية طرق النظم على ما ذكرناه. والله أعلم.

[٢٨١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) قلت: لم أقف على هذا النهى. قال الحافظ فى الفتح (٤٣٢/١) كتاب الغسل، (ح ٢٤٩): واستدل بعضهم بقولها: «فأولته ثوباً فلم يأخذ» على كراهة التشيف بعد الغسل، ولا حجة فيه؛ لأنها واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال، فيجوز أن يكون عدم الأخذ لأمر آخر لا يتعلق بكراهة التشيف؛ بل لأمر يتعلق بالخرقة، أو لكونه كان مستعجلاً، أو غير ذلك. قال المهلب: يحتمل تركه الثوب لإبقاء بركة الماء، أو للتواضع، أو لشيء رآه فى الثوب من حرير أو وسخ. وقد وقع عند أحمد والإسماعيلي عن الأعمق قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: لا بأس بالمتديل، وإنما رده=

٢٨٢. وقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال: «لا إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين».

٢٨٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد.

٢٨٤. وعن معاذة رضى الله عنها قالت: قالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيبادرنى فأقول: دع لى دع لى قالت: وهما جنبان.

(من الحسان)

٢٨٥. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل ولا يذكر احتلاماً: قال: «يغتسل». وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً قال: «لا غسل عليه» قالت أم سليم: هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: «نعم إن النساء شقائق الرجال».

٢٨٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل».

[٢٨٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي الضفر بفتح الضاد وسكون الفاء نسيج الشعر وإدخال بعضه فى بعض [عريضا] (*) (٥٢/ب) ومنه قيل للبطان المعرض ضفر وضمير، وللذؤابة ضفرة.

وفيه «إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات» الحشو والحشى الإثارة يقال: حثا يحشو حشواً وحشى يحشى حشياً، يقال أحشت الخيل البلادَ وأحاشتها: إذا دهمتها وأثارتها، ومعنى الحثيات الثارات التى يثير فيها الماء بيديه ويقبضها على رأسه، فإن كان المراد من الحثيات هذا الذى ذكرناه فى تفسير ظاهر اللفظ فإنما نصّ فيه على الثلاث؛ لأن الكفاية فى إفاضة الماء على سائر الجسد يحصل به فى غالب الأحوال، ويمكن أنه أراد بالحثية الفيضة الواحدة التى تعم سائر البدن، وهذا المعنى أقرب وعلى هذا فالحثيات فى معنى الغسلات الثلاث، وحيثئذ يكون التنصيص فيها على الثلاث على وجه الاستحباب لا على الوجوب.

[٢٨٥] ومن الحسان قوله ﷺ فى الحديث الذى ترويه أم سلمة رضى الله عنها «إن النساء شقائق الرجال» أى: نظائرهم وأمثالهم فى الخلق والطباع كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام وشقت منه. يقال: فلان شق نفسى وشقيق نفسى أى كأنما شق منى لمشابهة بعضنا بعضاً، وشقيق الرجل أخوه لأن نسيه شق من نسيه، وكثيراً يستعملون ذلك فى بنى الأب والأم كقولهم فى عبدالرحمن بن = مخافة أن يصير عادة. وقال التيمى فى شرحه: فى هذا الحديث دليل على أنه كان يتنشف، ولولا ذلك لم تأته بالمندبل وقال ابن دقيق العيد: نقضه الماء بيده يدل على أن لا كراهة فى التنشيف؛ لأن كلا منهما إزاله. اهـ مختصراً من الفتح.

[٢٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥] رواه الترمذى وأبو داود، وصحح الشيخ الألبانى منه قصة أم سليم وقول النبي ﷺ فيه «إن النساء شقائق الرجال» بشواهد.

[٢٨٦] صحيح.

(*) غير واضحة، وتشبه أن تكون تمريضا، أو تعريضا، فالله أعلم.

٢٨٧. وقال: «تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا وأنقوا البشرة». ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه (ضعيف).

٢٨٨. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا فى النار» (*).

٢٨٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل.

٢٩٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب يجترىء بذلك ولا يصب عليه الماء.

أبى بكر - رضى الله عنه - هو شقيق عائشة - رضى الله عنها -، وذلك باعتبار أنهما شقاً من ماء واحد بالنسبة إلى كل واحد من الأبوين فى رحم واحد، قال الشاعر:

يا بن أمى ويا شقيق نفسى أنت حَلَّتْنى لأمر شديد

[٢٨٨] ومنه حديث على رضى الله عنه «فمن ثم عادت رأسى» عبّر عن تعرية الرأس عن الشعر واستئصال ذلك بالجز لوصول الماء بالمعاداة على وجه الاتساع أى عاملت مع رأسى معاملة المعادى، وقد ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى الاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر، وقد تعمق فى تحقيق قوله «عادت» حتى كاد أن يقضى به إلى التكلف بل أفضى (...)(١) هو الذى ذكرناه، وبما حملنا على اختيار هذا القول بعد مراعاة الظاهر ما رواه أبو محمد (...)(١) الدارمى فى كتابه من الزيادة بعد حديث على رضى الله عنه هذا وكان على - رضى الله عنه - يجز شعره، فأورد هذا القول مورد البيان لقول على - رضى الله عنه - وقد روى مثل ذلك عن حذيفة - رضى الله عنه - وذلك (١/٥٣) أنه خرج وقد طمّ رأسه فقال «إن تحت كل شعرة لا يصيبها الماء جنابة فمن ثمّ عادت شعرى كما ترّون» قال شمر: معناه أنه طمّ واستأصله ليصل الماء إلى أصول شعره، ولم يفسر قوله «عادت» وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «عادت شعرى» أى رفعت وعادت الشئ أى باعدته، وهذا التفسير قريب مما ذكرناه فى حديث على - رضى الله عنه - ولو قدّر معنى الرفع والمباعدة فى حديث على رضى الله عنه لم يستقم معناه إلا إذا قيل إنه حذف المضاف، وتقدير الكلام «فمن ثمّ عادت شعر رأسى» ولو زعم زاعم أن المراد من الرفع فى تفسير حذيفة رفع الشعر؛ لإيصال الماء إلى أصوله فقد أحال، وكذلك الذى فسّر عادت رأسى بالاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر؛ لأن فى حديث حذيفة «وقد طمّ رأسه» أى استأصل شعره، وفى كتاب الدارمى «وكان يجز شعره» فأنتى يصح معنى الحديثين على ما قدّر من الاستقصاء والمبالغة بعد استئصال الشعر بالجز.

[٢٩٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب» الحديث. الخطمى بكسر الخاء الذى يغسل به الرأس، ومعنى الحديث أنه كان يكتفى بالماء الذى يغسل به الخطمى عن رأسه، ولم تبيّنهُ كُلّ التبيّن؛ لأن من المعلوم أن الذى يغسل رأسه بالخطمى لا بد وأن يغسله بالماء حتى يُزيل عنه أثره.

[٢٧٧] ضعيف. [٢٨٨] ضعيف. [٢٨٩] صحيح.

[٢٩٠] ضعيف. (١) بياض قدر كلمة.

(*) هكذا الحديث فى مصباح السنة، وفى المشكاة زيادة: وقال على: فمن ثم عادت رأسى، فمن ثم عادت رأسى، فمن ثم عادت رأسى. ثلاثاً، وانظر شرح الطيبى على مشكاة المصابيح.

٢٩١. وعن يعلى أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتِرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

[٦] بَابُ مَخَالَطَةِ الْجَنْبِ وَمَا يَبَاحُ لَهُ

(من الصحاح)

٢٩٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه -: لقيني رسول الله وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد، فانسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال: «أين كنت يا أبا هريرة» فقلت له: لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك وأنا جنب، فقال: «سبحان الله إن المؤمن لا يتنجس».

٢٩٣. وذكر عمر - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ واغسل ذكرك ثم نم».

٢٩٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة.

٢٩٥. وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً».

٢٩٦. وقال أنس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه بغسل واحد.

٢٩٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

٢٩٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكروا له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ»؟

[٢٩١] ومنه حديث يعلى - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ» الحديث. المعنى: إن الله تبارك وتعالى تارك للمقايح ساتر للعيوب والفضائح يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأنهما حصلتان تفضيلاً به إلى التخلق بأخلاق الله، ويعلى راوى هذا الحديث هو يعلى بن أمية أبو صفوان التميمي وقد ينسب أيضاً إلى أمه فيقال يعلى بن منية.

[٢٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكر له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ» المعنى: أريد أن أصلى حتى أفترق إلى الوضوء، حذف عنه همزة

[٢٩١] [صحيح النسائي] ج / ٣٣٨٧.

[٢٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٢] أخرجه في الصحيحين بروايات.

[٢٩٥] أخرجه مسلم.

[٢٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٧] أخرجه مسلم.

[٢٩٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٩٩. قالت ميمونة رضى الله عنها: أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت من جفنة، وفضلت فيها فضلة، فجاء النبي ﷺ ليغتسل منها فقلت إني قد اغتسلت منها، فاغتسل وقال: «إن الماء ليس عليه جنابة» وفي رواية: «إن الماء لا يجنب».

٣٠٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل، ثم يستدفىء بى قبل أن أغتسل.

الاستفهام إيثاراً للتخفيف، والفاء فى قوله «فأتوضأ» هى الناصبة بعد الاستفهام أشار بقوله هذا إلى أن الوضوء شرع لإقام الصلاة لا لأكل الطعام، وإنما قال ذلك لثلاث أسباب على الأمة، وليفتح عليهم باب التيسير والرخصة، ولم يرد به نفي الفضيلة كيف وقد علمنا بأصل السنة (٥٣/ب) أن النبى ﷺ كان يحب أن يذكر الله على طهر، ومن سنته أن يبدأ عند الطعام بذكر الله ويختم الأمر فيه بحمد الله وثنائه، فعرفنا بذلك استحباب الطهارة حالة الأكل، وأنها من أبواب العزيمة، وأن الثواب مرجوٌّ فيها والبركة مغتمة.

[٢٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة - رضى الله عنها - «إن الماء ليس عليه جنابة» معناه: إن الماء إذا غمس فيه الجنبُ يدهُ لم ينجس، وإنما قال ذلك؛ لأن القوم كانوا حديثى عهدٍ بإسلام، وقد أمروا بالاعتسال عن الجنابة كما أمروا بتطهير البدن عن النجاسة، فرمما يسبق إلى فهم أحدهم أن العضو الذى عليه الجنابة فى سائر الأحكام كالعضو الذى عليه النجاسة فيحكم بجنابة الماء من غمس عضو الجنب فيه كما يحكم بنجاسته من غمس العضو النجس، فبين لهم أن الأمر بخلاف ذلك.

[٣٠٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل ثم يستدفىء بى قبل أن أغتسل» جنب الرجلُ وأجنب واجتنب وتجنب إذا صار جنباً، ورجل جنب وامرأة جنب وقوم جنب، وربما قالوا فى جمعه أجنب وجنبتون، وسميت جنابة لكونها سبباً لتجنب الصلاة؛ ولأن الجنب نهى أن يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر، فتجنبها وأجنب عنها أى: تباعد منها تقولها يجنب بضم الياء وكسر النون، ويجوز أن يفتح منه الياء ويضم النون.

وقولها «يستدفىء بى» الدفء السخونة يقال منه دفىء الرجل دفاءً مثل كراهةً ودفاً مثل ظمى ظمأً واستدفاً به وهو افتعل أى لبس ما يُدْفئه، ومعنى اللفظ أنه كان يجعلها من نفسه مكان الثوب الذى يستدفىء به ليجد السخونة من يديها، وإنما ذكرت ذلك فى استدفاء الرجل بامرأته وهى جنب فى حالة التعرى بحيث تمس بشرتها - وهى جنب - بشرته، وقد اغتسل؛ لأن استدفاءه بها بن^(١) البشريتين ما يمنع عن الامتناس مما لا حاجة إلى بيانه.

[٢٩٩] صحيح: «صحيح الترمذى ٥٥، وصحيح ابن ماجه ٣٧٠».

[٣٠٠] ضعيف «ضعيف أبى داود ٤٤».

(١) غير واضحة.

٣٠١. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، وكان لا يحجبه أو لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة.

٣٠٢. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقراً الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن».

٣٠٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» وقال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب» رواه على.

[٣٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «وكان لا يحجبه أو يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة» يعنى إلا الجنابة، وقد يستثنى بليس تقول: جاءنى القوم أو ما جاءونى ليس زيداً بضم اسمها منها وينصب خبرها كأنك قلت: ليس ما جاءنى زيداً مكان قولك: جاءنى القوم ليس زيداً، وقد زعم بعض المعتبرين من علماء البيان وأهل المعرفة بالحديث (٥٤/ب). أن ليس ههنا بمعنى: غير وهى تجر ما بعدها كما تجر غير فروى الجنابة مجرورة، ولم نجد لقوله هذا سنداً فى كتب علماء العربية.

[٣٠٣] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا تدخل الملائكة بيتاً» الحديث. ظاهر اللفظ يقتضى عموم الملائكة، وقد عرفنا بنص الكتاب أن كتبه الأعمال غير داخلين فى جملتهم، وذلك قوله سبحانه «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (١) فى آيات أخر، وقد بينها قوله ﷺ «فإن معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم» وأن المرادين بذلك هم الذين ينزلون بالبركة والرحمة ويطوفون على عباد الله المؤمنين ويستمعون الذكر ويؤمنون على دعاء المؤمنين ويزورون عباد الله الصالحين فإذا رأوا فى موضع منكر أو شيئاً لا يناسب حالهم امتنعوا عن دخول ذلك الموضع.

ويحتمل أن يكون المعنى: لا يدخله بالخير، وامتناعهم عن دخول البيت الذى فيه الصورة لما فى الصورة من التشبه بخلق الله والإقدام على المنكر الفظيع الذى منع منه الشرع، وظاهر هذا اللفظ يقتضى تناول سائر التصاوير المنصوبة القائمة التى لها شخص والتى لا شخص لها من المنقوشة فى الجدر والمصورة فيها وفى الفرش والأعماط، وقد رخص من التصاوير فيما لا شبح لها وكان منبوءاً توطأ وتداس لأحاديث دلت على الرخصة لمن كانت فى بيته، فأما فى حق المصور فلا، وأما البيت الذى فيه الكلب؛ فلأن الكلب نجس خبيث بلغ فى المرتبة الحيوانية إلى النهاية فى الخساسة، والملائكة أشرف خلق الله، وهم المكرمون المتمكنون من أعلى مراتب الطهارة، وبين الحالين تضاد كما بين النور والظلمة، ثم إن الذى يؤوى الكلب فى بيته من غير حاجة إنما يتخذة للهو والاستئناس به مع ترك الاحتراز عن رجسه وتسامحه فى أمر الدين. ومن سوى نفسه بالكلاب ولم يمتنع عن مقاربتها بالزاجر الشرعى فحقيق أن ينفر الملك عن منزله

[٣٠١] واه أبو داود والنسائى وروى ابن ماجة نحوه وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: إسناده ضعيف.

[٣٠٢] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: منكر. بل قال أحمد: إنه باطل. أ. ه وأعله بإسماعيل بن عياش وانظر المشكاة.

[٣٠٣] رواه أبو داود. وهو فى (ضعيف الجامع ٦١٣٠).

(١) سورة (ق): ١٨.

٣٠٤. وعن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ».

٣٠٥. وفي الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ - لعمرو بن حزم أن لا يس القرآن إلا الطاهر.

٣٠٦. وقال ابن عمر رضی الله عنهما: مر رجل على النبي ﷺ وهو يبول، فلم يرد عليه حتى كاد الرجل أن يتواري، فضرب يديه على الحائط ومسح بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى فمسح بها ذراعيه، ثم ردَّ على الرجل السلام وقال: «إنه لم يمتنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني لم أكن على طهر». وروى أنه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر».

ويأتى عن إتيانه وزيارته، وقد استثنى من جملتها ما دعت المصلحة إليه ككلب الزرع والماشية والصيد، وأما الذى فيه الجنب فلأن الجنب ممنوع عن معظم العبادات، وهذا الجنب هو الذى يتهاون بإزاحة تلك العلة عن نفسه بعد أن يتجاوز الوقت فيها عن الحد المحدود مع الإمكان عرفنا ذلك بأصل السنة وهو أن النبي ﷺ (ب/٥٥) كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفى هذا تأخير الاغتسال، وقد صحَّ عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت «كان النبي ﷺ ينام وهو جنب» فعلمنا أن المراد من الجنب فى هذا الحديث هو الذى يتخذ ترك الاغتسال دأبا ودينا حتى يمر عليه وقت صلاة مفروضة.

[٣٠٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمار - رضی الله عنه - «والتضمخ بالخلوق» التضمخ التلطخ والإكثار منه حتى يكاد يقطر، والخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره، وإنما استحق أن لا يقربه الملائكة؛ لأنه توسع فى الرعونة وتشبه بالنساء مع أنه خالف الرسول ﷺ فلم ينته عما نهاه.

[٣٠٦] ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - «مرَّ رجل على النبي ﷺ وهو يبول» الحديث. التوفيق بين هذا الحديث وحديث على - رضی الله عنه - «كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ بنا القرآن» هو أن نقول: النبي ﷺ كان مبعوثاً بالحنيفية السهلة: بحبِّ التيسير على الأمة فلو أخذ فى هذه القضية ونظائرها بالعزيمة لشقَّ على الأمة وتعدَّر اتباعه بما شرع على أكثر الناس، فشرع لهم الرخصة فيما رواه على - رضی الله عنه - ، وبين لهم سبيل العزيمة بما رواه ابن عمر - رضی الله عنهما - ليأخذ كل منهم بحظه، ويحتمل أن يكون آخر الأمرين ما رواه ابن عمر - رضی الله عنه - والمسلم به قيل: هو المهاجر بن قنفذ بن عمير جدعان القرشى التيمي، وهو من مسلمة الفتح وعلى هذا فحديث ابن عمر غير حديث أبي

[٣٠٤] رواه أبو داود. قال الشيخ الألبانى: رجاله ثقات، لكنه منقطع بين الحسن البصرى وعمار، فإنه لم يسمع منه كما قال المنذرى فى الترغيب (٩١/١).

[٣٠٥] رواه مالك والدارقطنى وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الجامع ٧٧٨٠) من حديث ابن عمر وضعفه فى الإرواء من حديث عمرو بن حزم هذا قال: فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف جدا. اهد مختصراً «الإرواء ح ١٢٢».

[٣٠٦] رواه أبو داود. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: قال: يعنى أبا داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً فى التيمم - يعنى هذا - ومحمد بن ثابت ضعيف، وقد تكلمت على الحديث على مناقشة البيهقى حوله فى «ضعيف السنن» رقم (٥٩).

[٧] باب أحكام المياه

(من الصحاح)

٣٠٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه».

٣٠٨. وقال: «ولا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٣٠٩. وقال جابر: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فى الماء الراكد.

٣١٠. وقال السائب بن يزيد: ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختى وجع فمسح رأسه ودعا لى بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه. ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

(من الحسان)

٣١١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً» ويروى: «فإنه لا ينجس».

الجهيم بن الحارث بن الصمة وهو فى باب التيمم من هذا الكتاب ويلزم من الحديثين أن هذا لم يكن بالنادر من أمر الرسول ﷺ بل فعله كرامة بعد أخرى.

ومن باب أحكام المياه

(من الصحاح)

[٣١٠] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - «ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ الحديث. أبو السائب هو يزيد بن عبد الله الكنانى وهو صحابى وخالته هى أخت النمر بن قاسط الكندى، ولم يقبض لنا الوقوف على اسمها فيما انتهى إلينا من كتب أصحاب الحديث.

وفيه وجع الوجع المرض، وجع فلان يوجع ويجمع ويأجع فهو وجع أى: مريض.

وفيه «فنظرت إلى خاتم النبوة مثل زر الحجلة» خاتم النبوة طابعه الذى ختمت به النبوة وسمى أيضاً خاتماً؛ لأنه كان يصون النبوة عن فرية المفترين صيانة الخاتم للكتاب وقد كان علماً من أعلام نبوته مذكوراً فى الكتب المنزلة و«زر الحجلة» الرواية بتقديم الزاى المنقوطة على (أ/٥٦) الرء المهملة المشددة، والحجلة بتحريك الجيم، فذهب قوم إلى أن المراد به واحد الأزرار التى تشد على ما يكون فى حبال العرائس من الكلل والستور ونحوها، وهذا وصف مستبعد من طريق البلاغة قاصر فى فن التشبيه والاستعارة ثم إنه لا يلائم الأحاديث التى ذكرت فى وصف خاتم النبوة، وذهب آخرون إلى أن المراد منه بيضة الحجلة، بتسكين الجيم والذكر منها يقال له يعقوب، وهى القبجة وهذا القول يوافق بعض الأحاديث التى وردت فى هذا الباب ويقارب بعضها غير أن الزر بمعنى البيضة لم يوجد فى كلام العرب، وقال إبراهيم بن حمزة: إنما هو

[٣٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩] أخرجه مسلم.

[٣١١] صحيح، بلفظ «لم يحمل الخبث».

٣١٢. وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) فقال ﷺ: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء».

٣١٣. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير طعمه أو ريحه».

٣١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

٣١٥. عن أبي زيد عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما -، أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن: «ما فى أدواتك؟» قال: قلت: نبذ، قال: «ثمرة طيبة وماء طهور». ففتوضأ منه (وقال الإمام) هذا ضعيف، وأبو زيد مجهول، وقد صح عن علقمة عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ.

رز بتقديم الراء المهملة يعنى أنه مأخوذ من قولهم رزّت الجرادة وهو أن تدخل ذنّها فى الأرض فتلقى بيضها، وهذا أشبه لما فى الحديث «مثل بيضة الحمامة» ولا تباعد بين اللفظين فى التشابه إلا أن الرواية لم تساعده، وما روى فى وصف خاتم النبوة حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان مثل التينة يضرب إلى الدهمة مما يلى الققار من أصل كتفه اليمنى» وحديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - فيما سأله أبو بصرة «كان بضعة ناشرة» وحديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «كان خاتم رسول الله ﷺ الذى بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمام» وحديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - «كان مثل الجُمع يعنى: الكف حوله حيلان كأنها الثآليل على نغض كتفه»، وحديث عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما «كان(١) شعرات مستطيرات متفرقات كأنهن فى عرف فرس» وفى حديث العبد الصالح بحيرا الراهب «كأنه تفاعه أسفل من غضروف كتفه» فهذه جوامع ما وجدناه فى وصف خاتم النبوة وهى مبيّنة لما أخبرنا عمّا قيل فى زرّ الحجلة.

(ومن الحسان)

[٣١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة» الحديث. بضاعة دار بنى ساعدة بالمدينة وهم بطن من الخزرج، وأهل اللغة يضمون الباء ويكسرونها، والمحفوظ فى الحديث الضم، وقد حكى عن بعضهم بالصاد المهملة، وليس ذلك بمحفوظ.

وفيه (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) الحيض جمع حيضة بكسر الحاء وهى الخرقعة التى تستفرها المرأة فى الحيض، ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «ليتنى كنت حيضة ملقاة» وتسمى تلك الخرقعة أيضاً المحيضة، والنتن: الرائحة (ب/٥٦) الكريهة، وقد نتن الشيء وأنتن فهو منتن، وأراد به هنا الشيء المنتن، كالعذرة والجيفة، ووجه قول القائل: يلقى فيها، هو لأن البشر كانت بمسيل من بعض

[٣١٢] صحيح بطرقه وشواهد.

[٣١٤] أخرجه مالك، وصحح الألبانى إسناده فى المشكاة.

[٣١٥] ضعيف. (١) كلمة غير واضحة.

٣١٦ عن كبشة بنت كعب بن مالك رضى الله عنهما وكانت تحت ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل عليها فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه فأصغى لها الإناء قال: فرأى أنظر إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: فقلت: نعم فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات».

الأودية التي تحمل بها البادية، فتلقى تلك القاذورات بأفنية منازلهم، فإذا جاء السيل وكسح الوادى، احتمل الحيض والتن ولحوم الكلاب فأنتهت بها إلى البئر، فعبر السائل عن ذلك بقوله على وجه يؤهم أن الإلقاء كان من الناس، وأن الناس كانوا لا يتدينون بصيانة الماء عن العذر والتن، وهذا مما لا يجوز مسلم؛ بل لا يرتضيه المجوس وعبدة الأوثان. وقد جرت العادة بخلاف ذلك فى الناس مسلمهم وكافرهم، فأنتى يُظن ذلك بمن هم أفضل القرون وأزكاهم وأطهرهم. وعلى هذا النحو فسره أبو سليمان الخطابى.

وفيه: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء» اللام فيه للعهد، أى الماء الذى وقع السؤال عنه طهور لا ينجسه شيء؛ لكثرة ثم لكونه فى حكم المياه الجارية، فإن السيل إذا ألقى فى مثل تلك البئر قذراً وتنتأ ثم طفق عليها، احتمل بعبابه ما ألقى فيها، فلا يُسلب إذاً من ذلك الماء حكم الطهورية.

[٣١٦] ومنه: حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - الذى ترويه كبشة بنت كعب وكانت تحت ابن أبى قتادة وهو عبدالله، وفى اسم أبى قتادة اختلاف كثير وهو مشهور بكنيته، وهو أبو قتادة بن ربيع الأنصارى السلمي فارس رسول الله ﷺ.

وفيه: «إنها ليست بنجس» قال أبو جعفر الطحاوى: يحتمل أنه أراد أنها ليست بنجس فى كونها فى البيوت هو فى عاستها الثياب لا فى طهارة سورها، والذى يدل على طهارة سورها من هذا الحديث فعل أبى قتادة، وقد خالفه فى ذلك ابن عمر وأبو هريرة وجمع من علماء التابعين.

وذكر أبو جعفر فى حديث عائشة رضى الله عنها: «رأيت النبى ﷺ يتوضأ بفضلهما» أن مداره على أم داود بن صالح وليست هى من ذوى الرواية بمكان يؤخذ عنها أمثال ذلك.

وقد استدل أيضاً بحديث جابر - رضى الله عنه - «نهى النبى ﷺ عن ثمن الكلب والسُّور» وإنما تكلم على هذا النمط بناء على ما كان يذهب إليه من مذهب أبى حنيفة رحمة الله عليه، ونظراً لأنها تأكل الميتة، وأما أصحاب الحديث، وكثير من أهل الاجتهاد فإنهم يذهبون إلى طهارة سورها لهذا الحديث، وجوابهم عن التأويل الذى ذكرناه عن الطحاوى هو أن الصحابى بين معنى الحديث بالعمل، والصحابى أعرف. [٥٧/أ] بتأويل ما يرويه، ولكل وجهة هو موليها.

وفيه: «إنها من الطوافين عليكم والطوافات»، قال أبو الهيثم: الطائف الخادم الذى يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون. قال الخطابى: ويجوز أن تكون شبيهة بالطوافين من ذوى الحاجة والمسكنة لطلب الرزق، والمراد منه التنبيه على الرفق بها واحتساب الأجر فى مواساتها.

[٣١٦] أخرجه مالك فى كتاب الطهارة، وأحمد فى المسند، وغيرهما.

٣١٧. وعن عائشة رضی الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلهما.
وقال جابر سئل رسول الله ﷺ أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: «نعم وبما أفضلت السباع كلها».

٣١٨. وقالت أم هانئ: اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة في قصعة فيها أثر العجين.

[٨] باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

٣١٩. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً».

٣٢٠. وقال: «ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

٣٢١. وقال أبو هريرة: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال النبي ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» ويروى أنه دعاه فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن». أو كما قال رسول الله ﷺ.

قلت: ويحتمل أنه قال هذا القول على وجه البيان، لقوله: «إنها ليست بنجسة» والمعنى أنها تطوف عليكم في منازلكم ومسكنكم [فتمسحونها بأيديكم] (١) وثيابكم، ولو كانت نجسة لأمرتم بالمجانبة عنها والاحتراز عن مماسها وتخليه البيوت عنها، وهذا المعنى أشبه بنسق الكلام.

[٣١٧] ومنه حديث جابر - رضی الله عنه - : «سئل رسول الله ﷺ : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... الحديث» أفضلت، أي: أبقت من فضالة الماء الذي تشربه، وهو مثل أسارت من السور. قلت: وأصحاب الحديث لم يذهبوا إلى العمل بهذا الحديث ذهابهم إلى العمل بحديث أبي قتادة، وذلك لمكان اختلافهم في الجرح والتعديل. فربما كان الحديث ثابتاً عند قوم متروكاً عند آخرين. وكلمة «بما» في الموضعين بمعنى بالذي وقد رواه بعض الناس بالمد في الموضعين ولا أراه إلا تصحيحاً.

ومن باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

[٣٢١] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من

[٣١٧] حديث عائشة جزء من حديث رواه داود بن صالح بن دينار عن أمه، أن مولاتها أرسلتها بهدية إلى عائشة ... وهو صحيح بطرقه وشواهده. وحديث جابر ... أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... ضعيف.

[٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣١٨] حسن.

[٣٢٠] أخرجه البخاري.

[٣٢٠] أخرجه مسلم.

(١) في نسخة «فتمسحونها بأيديكم».

٣٢٢. قالت أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - سألت امرأة رسول الله ﷺ: أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحدكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بماء ثم تصلى فيه». وفى رواية: «ثم أقرصيه ثم رشيه بالماء وصلّى فيه».

٣٢٣. وعن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن المنى يصيب الثوب فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فى ثوبه.

٣٢٤. وعن علقمة والأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ ثم يصلّى فيه.

٣٢٥. عن أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ فى حجره فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله.

ماء» يحتمل أن يكون سجلاً أو ذنوباً على الشك من قول الراوى ويحتمل أن يكون على معنى التخيير من قول الرسول ﷺ، فأما وجه احتمال أن يكون من قول الراوى فظاهر وأما وجه القول الآخر فهو أن بين اللفظين قرباً ماء، وذلك أن السجل هو الدلو إذا كان فيه ماء قلّ أم كثر، والذنوب الدلو الملىء ماء فخيرهم بين الأمرين والأول أوضح وقوله «من ماء» زيادة وردت مورد التأكيد والتفهم لمن لم يكن ذا فهم وذلك لأن السجل والذنوب لا يستعملان إلا فى الدلو التى فيها الماء ولا يقال لها وهى فارغة سَجَلٌ ولا ذنوب والسجل مذكر والذنوب يذكر ويؤنث وأما قوله فى هذا الحديث «فإنما يُعْتَم ميسرين» أى بعثتم أيتها الأمة من بين سائر الأمم ميسرين فعليكم بالتييسر فإن الله تعالى بعث إليكم نبيكم بالتييسر فوضع عنكم الآصار التى كانت على من قبلكم.

[٣٢٢] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنه - (سألت امرأة رسول الله ﷺ أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة . . الحديث) «الحيضة [٥٧/ب] هاهنا بكسر الحاء وهى الاسم من الحيض والحيضة بفتح الحاء المرة الواحدة منه ولا معنى لها فى هذا الحديث.

وفيه «فلتقرصه ثم لتنضحه بماء» قد يتوهم بعض الناس أن المراد منه أن تفرك المنى ثم تنضح بماء وليس الأمر على ما توهم؛ لأن النضح لا يُجدى مع إبقاء أثر الدم من غير مبالغة فى الغسل بل لا يزداد الثوب إلا نجاسة وإنما المراد أن تغسله بأطراف أصابعها وأظفارها، ثم تصب عليه الماء حتى يذهب أثره وذلك أبلغ فى غسل الدم من أن يغسل باليد ويروى أنه قال للمرأة «قرصيه بالماء» بالتشديد أى قطعيه وقوله «ثم لتنضحه بماء» النضح أكثر ما يستعمل على الرش ويستعمل أيضاً بمعنى الصب ولعله أراد بقوله هذا أن تصب الماء عليه شيئاً فشيئاً حتى يذهب أثر الدم.

[٣٢٥] ومنه قول أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - فى حديثها «فدعا بماء فنضحه ولم يغسله»

[٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٦. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

٣٢٧. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: تصدق على مولاة ليمونة بشاة فماتت، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به» فقالوا: إنها ميتة، فقال: «إنما حرم أكلها».

٣٢٨. وقالت سودة - رضى الله عنها زوجها النبي ﷺ: ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها، ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار لنا.

(من الحسان)

٣٢٩. عن لباية بنت الحارث أنها قالت كان الحسين بن علي - رضى الله عنهما فى حجر رسول الله ﷺ فبال، فقلت أعطنى إزارك حتى أغسله قال: «إنما يغسل من بول الأنتى وينضح من بول الذكر». و فى رواية: «يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام».

٣٣٠. وقال: «إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور».

٣٣١. وسألت امرأة أم سلمة رضى الله عنها فقالت: إنى أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القدر، قالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: «يطهره ما بعده».

أريد بالنضح هنا إسالة الماء على الثوب الذى أصابه البول حتى يغلب عليه من غير أن يبالغ فى الغسل بالمُرس والدلك وذلك لأن الغلام لم يكن يأكل الطعام فيكون لبوله عفونة يفتقر فى إزاله ذلك إلى مبالغة، ثم إن الذكور فى أصل الفطرة أصح مزاجاً وأقوى بنية من الإناث فيكون الفضلات التى تخرج من أبدانهم أيسر مؤونة عند الإزالة، والأنتى حيث كانت بصد أن تحيض وكانت الرحم منها مستعدة لانصباب المواد إليها كان بولها أنتى رائحة وأشد صبغة فاستدعى ذلك إلى مبالغة فى الغسل ولهذا قال ﷺ فى حديث لباية بنت الحارث وهى أم عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - «إنما يُغسل من بول الأنتى وينضح من بول الذكر» فلم يرد أنه لا يغسل وإنما أراد بها التفريق بين الغسلين والتنبيه على أنه غسل دون غسل فعبّر عن أحدهما بالغسل وعن الآخر بالنضح وحديث لباية يبين أن علة النضح فى حديث أم قيس هى الذكورة وقولها: لم يأكل الطعام شىء حسبت من تلقاء نفسها لم يكن فى ذلك عن رسول الله ﷺ برهان وأم قيس هذه أخت عكاثة واسمها أمة على ما قيل.

(ومن الحسان)

[٣٣٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إذا وطىء بنعله أحدكم (١) الأذى فإن التراب له طهور» ذهب جمع من العلماء إلى أن التعل إذا أصابتها نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت

[٣٢٦] أخرجه مسلم . [٣٢٧] أخرجه فى الصحيحين . [٣٢٨] أخرجه البخارى .

[٣٢٩] أخرجه أحمد فى المسند [٣٣٩/٦] وصححه الحاكم [١٦٦/١] ووافقه الذهبى .

[٣٣٠] صحيح بشواهده . [٣٣١] صحيح بشواهده .

(١) هكذا فى المخطوط بتقديم الجار والمجرور .

٣٣٢. عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع والركوب عليها.
 ٣٣٣. وعن أبى المليلح عن أبيه رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفترش، وروى عن أبى المليلح - رضى الله عنه - أنه كره ثمن جلود السباع.
 ٣٣٤. وعن عبد الله بن عكيم قال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ أن لا نتنفعوا من الميتة بإهاب ولا

الصلاة وحملوا قوله ﷺ «فإن التراب له طهور» على هذا المعنى ويستخرج من هذا الأصل أن النعل إذا كانت ذات نقائل (*) ومخارز يتعلق بها النجاسة فلا يذهب أثرها [٥٨/أ] بالدلك ولا تجوز الصلاة معها إذا تجاوزت النجاسة عن القدر المعفو.

وقد ذهب جمع إلى خلاف ما ذهب إليه الأولون وتأويل الحديث على وفق مذهبه هذا أن يقال معنى قوله: «فإن التراب له طهور» هو أن المتعل إذا وطئ القدر ثم أزال أثرها بالتراب فله أن يطأ بها أرض المسجد ويمسحها بيده [٥٨/أ] (١) بثوبه ويكون استعمال الطهوية فيها على طريق الاتساع والمجاز المتعارف بين الناس، أو يألونه على ما ما يأول عليه حديث أم سلمة الذى يتلوه وذلك قوله ﷺ (يطهره ما بعده) وهذا محمول على أن السؤال صدر فيما جف من الثياب على ما كان يابساً من القدر فرمما تشبث بها شيء منه فأخبر أن لا حرج فى ذلك ولو تشبث بها شيء فإن المكان الذى بعده يطهره أى يزيل ذلك عنه.

قلت وفى تأويل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - على هذا الوجه الذى ذكرناه فى حديث أم سلمة نظر؛ لأن بين الحديثين بوناً بعيداً وهو أن حمل حديث أم سلمة على ما يقتضيه الظاهر مخالف للإجماع وذلك لأن الثوب إذا أصابته نجاسة لم يطهره إلا الغسل. وأما حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فقد أخذ به غير واحد من فقهاء التابعين ومن بعدهم ثم إنه حديث حسن لم يطعن فيه. وأما حديث أم سلمة ففى إسناده مقال من قبل من يرويه عن أم سلمة وهى أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهى مجهولة لم يعرف حالها فى الثقة والعدالة.

[٣٣٣] ومنه حديث أبى المليلح عن أبيه أن النبى ﷺ (نهى عن جلود السباع أن تفترش) إنما نهى عن لبس جلود السباع واقتراشها والركوب عليها؛ لأن ذلك من سنن الجبارة ودأب المتكبرين وعمل المسرفين وسجية المترفين وعلى هذا فالنهى نهى تنزيه وأما من يذهب إلى نجاسة شعور الميتة، أو يذهب إلى أن جلود الميتة لا يطهر بالدباغ فإن النهى عنده نهى تحريم وأبو المليلح أبو أسامة بن عمير الهذلى (٣) رضى الله عنه وأحاديثه التى رواها عن رسول الله ﷺ لا رأوى لها عنه غير ابنه أبى المليلح واسمه عامر والمليلح بفتح الميم وكسر اللام.

[٣٣٤] ومنه حديث عبد الله بن عكيم (أتانا كتاب رسول الله ﷺ... الحديث) ذهب بعض أهل العلم

[٣٣٢] رواه أبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: رجاله ثقات لكن بقية مدلس، وقد عتته.

[٣٣٣] صحيح. (١) كلمة مطبوعة.

[٣٣٤] حديث عبد الله بن عكيم، قال الشيخ الألبانى: خلاصة القول فيه أنه مضطرب فى إسناده ومته. وقال فى حديث عائشة: سنده حسن فى التابعات.

(٢) أسامة بن عمير بن عامر الأقيصر الهذلى البصرى، والد أبى المليلح بن أسامة. له صحبة. تهذيب الكمال ج ٣٥٢/٢.

(*) النقائل: رقايع النعل والخف، واحدها نقيلة. اللسان (نقل). والمخارز، واحدها مخرز، يقال خرز الخف: خاطة بالمخرز.

عصب. قيل: هذا فيما لم يدبغ، لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دبغت.

٢٣٥. وعن ميمونة - رضى الله عنها - قالت: مر على رسول الله ﷺ رجال يعجرون شاة، فقال: «لو أخذتم إهابها» قالوا إنها ميتة، فقال: «يطهره الماء والقرظ» ويروى: «دباغها طهورها».

[٩] باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

٢٣٦. سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عن المسح على الخفين فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم.

٢٣٧. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، قال المغيرة: فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملت معه إداوة قبل الفجر، فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الإداوة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف، ذهب يحسر عن ذراعيه، فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه، ثم مسح بناصيته على العمامة، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين». فمسح عليهما، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا إلى الصلاة يصلى بهم عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر، فأوماً إليه، فأدرك النبى ﷺ إحدى الركعتين معه فلما سلم قام النبى ﷺ وقمت، فركعنا الركعة التى سبقتنا.

من أصحاب الحديث إلى القول به وجعله ناسخاً للأخبار الواردة فى الدباغ لما فى بعض طرقه (أنا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر).

والجمهور من العلماء على خلاف ذلك لا يرون القول بحديث [٥٨/ب] ابن عكيم لأنه لا يقاوم الأحاديث التى وردت فى هذا الباب صحةً واشتهاراً ثم إن عبدالله بن عكيم لم يلق النبى ﷺ وإنما حدث عن حكاية حاله ولو ثبت لكان من حقه أن يؤول على أنه نهى عن الانتفاع به قبل الدباغ؛ لئلا يخالف الثابت الصحيح.

[٢٣٥] [ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة رضى الله عنها «لو أخذتم إهابها» «لو» هذه بمعنى (ليت)، الذى لاقى بينهما أن كل واحدة من الكلمتين فى معنى التقدير، ومن ثم أجيبنا بالفاء^(١)].

[٢٣٥] قال الشيخ الألبانى: سنده حسن فى التابعات.

[٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٢٣٧] أخرجه مسلم.

(١) لحق من هامش النسخة.

(من الحسان)

٣٣٨. قال أبو بكر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوماً وليلة إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما.

٣٣٩. وقال صفوان بن عسال - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لا نترع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم.

٣٤٠. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك، فمسح أعلى الخف وأسفله. قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه - هذا مرسل لا يثبت ويروى متصلاً.

٣٤١. عن المغيرة - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما.

٢٤٢. وعن المغيرة - رضى الله عنه - قال: توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين.

[١٠] باب التيمم

(من الصحاح)

٣٤٣. عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء».

٣٤٤. وقال عمران بن حصين - رضى الله عنه -: كنا في سفر مع النبي ﷺ فصلى بالناس فلما انفتل إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: «ما منعك أن تصلى مع القوم؟» قال: أصابني جنابة ولا ماء، قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك».

٣٤٥. قال عمار - رضى الله عنه -: كنا في سرية فأجنت، فتمعكت فضليت، فذكرت للنبي ﷺ

ومن باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

[٣٤٠] حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك أى مكبت الوضوء على يده وقول المؤلف هذا مرسل كلام مستدرک؛ لأن المرسل ما أسنده التابعى أو تابع التابعى إلى النبي ﷺ من غير أن يذكر الصحابى الذى يروى الحديث مسنداً إلى المغيرة. وهذا الحديث أسنده إلى الصحابى ثم قال هذا مرسل وكان من حقه أن يقول لم يثبت هذا الحديث مسنداً إلى المغيرة وإنما روى مرسلًا عن وراد كاتب المغيرة ومولاه، أن النبي ﷺ «مسح أعلى الخف وأسفله» وقد قال أهل العلم بالرواية إن هذا حديث معلول. قلت: وقد رواه رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة فقال: حدثت عنه فهو إذاً مع الإرسال منقطع.

ومن باب التيمم

(من الصحاح)

[٣٤٥] حديث عمار بن ياسر - رضى الله عنه - «كنا في سرية فأجنت فتمعكت... الحديث» تمعكت

[٣٣٩] صحيح.

[٣٤١] حسن صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٥].

[٣٤٣] أخرجه مسلم.

[٣٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨] صحيح.

[٣٤٠] ضعيف.

[٣٤٢] صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٦].

[٣٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

فقال: «إنما كان يكفيك هذا». فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وفي رواية قال: فأتيت النبي ﷺ فقال: «إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك».

٣٤٦. عن أبي الجهيم بن الحارث بن الصمة قال: مررت على النبي ﷺ وهو يبول فسلمت عليه، فلم يرد عليّ حتى قام إلى جدار فحته بعضا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه، ثم رد عليّ.
(من الحسان)

٣٤٧. عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته، فإن ذلك خير».

٣٤٨. قال جابر: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر، فشجه فى رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده».

٣٤٩. عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - قال: خرج رجلان فى سفر وحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما فصلياً، ثم وجدا الماء فى الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة، ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذى لم يعد «أصببت السنة وأجزأتك صلاتك». وقال للذى توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين». والصحيح أن الحديث مرسل عن عطاء ليس فيه ذكر أبى سعيد.

أى تمرغت يقال تمعكت الدابة وتمرغت إذا انقلبت فى التراب وإنما تمرغ عمارة لتوهمه أن التيمم للجناية غير التيمم للحديث قياساً على الغسل والوضوء فنبأه رسول الله ﷺ أنهما سيان، وقد ذهب جماعة إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين عملاً بهذا الحديث والأكثر من فقهاء الأمصار على أنه ضربتان ضربة للوجه وضربة لسليدين إلى المرفقين فقد روى عن عبدالله بن عمر والأسع بن الأسع التميمى رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «تيمم بضرتين ضربة للوجه وضربة لليدين».

قلت: وهذان الحديثان أعنى حديث ابن عمر، والأسع ليسا كحديث عمارة فى صحة الإسناد ولكن

[٣٤٦] قال صاحب المشكاة: ولم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، ولا فى كتاب الحميدى، ولكن ذكره فى شرح السنة وقال: هذا حديث حسن.

[٣٤٧] صحيح.

[٣٤٨] سنه ضعيف.

[٣٤٩] ضعيف الإسناد.

[١١] باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

٣٥٠- عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل». وقال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم». رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .
٣٥١- وقال: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده».

(الاكثرون) (*) ذهبوا إلى حديثهما وقد قال الخطابى: مذهب من ذهب إلى حديث عمّار أصح في الرواية ومذهب من يخالفهم أشبه بالأصول وأصح في القياس فإن قيل كيف تخالفون حديث عمّار وقد عرفتم صحته وإذا أخذتم بحديث ابن عمر مع ضعف إسناده من قبل محمد بن ثابت العبدى وبحديث الأسلع مع (١/٦٠) ضعف إسناده من قبل الربيع بن بدر إذ لم يروه عن أسلع غيره وهو من الضعفاء فأتى لكم بالتوفيق بين الحديثين وحديث عمّار.

قلنا: الأخذ بهما أحوط؛ لأن التيمم إذا تيمم بضريرتين ومسح بإحدهما وجهه وبالأخرى يديه إلى المرفقين أجزاء ذلك وسقط عنه الفرض بالإجماع، ولا كذلك من مسح وجهه وكفيه بضربة واحدة. وأمّا التوفيق بين المختلفين فهو أن يقال يحتمل أن الأمر كان على ذلك في أول ما شرع التيمم ثم صار إلى ما أخبرنا عنه، فإن قيل: فلم لا تقدرون الأمر على خلاف ذلك.

قلنا: لانا قد عرفنا من حديث عمّار أن أحكام التيمم لم تكن مستفيضة فيما بينهم حيثئذ وذلك ينبئنا عن تقدم حديث عمّار والتيمم شرع في غزوة المريسيع في السنة الخامسة من الهجرة وكان إسلام بنى تميم متأخراً وأول ما قدم وفد بنى تميم على رسول الله ﷺ مع قيس بن عاصم المنقرى النميمى في السنة التاسعة وهذا الذى ذكرناه وإن لم يبلغ مبلغ الفصل والقطع، فإنه كالسناد لما قدمناه، هذا وقد قال أبو جعفر الطحاوى: رأينا الوجه يمسح بالصعيد كما يغسل بالماء، ورأينا الرأس والرجلين مما لا يمسحان فكان ما سقط التيمم عن بعضه سقط عن كله وكان ما وجب فيه التيمم كان كالوضوء سواء؛ لأنه جعل بدلاً منه.

ومن باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

[٣٥٠] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» قيل معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض كما يقال (فلان يجب علينا رعايته قلت وإنما يذكر أمثال ذلك بلفظ الوجوب على وجه التأكيد والمبالغة فى الاستحباب وقد كان القوم عمال أنفسهم يعملون فى المهنة ويلبسون الصوف وكان المسجد [. . .] (١) مقارب السقف فإذا عرقوا تأذى بعضهم برائحة بعض فندبهم إلى الاغتسال بلفظ الوجوب ليكون أدعى إلى الإجابة. قد علم هذا المعنى بالأخبار التى تنفى الوجوب وقد أتى العلماء على جميع ذلك شرحاً وبياناً، فإن قيل: فماذا يقولون فى قوله ﷺ «غسل الجمعة واجب كغسل الجنابة»؟ قلنا: معناه كصفة غسل الجنابة أدخل الكاف فيه لبيان صيغة غسل الجمعة لا لبيان الوجوب كأنه قال: وهو كغسل الجنابة.

[٣٥٠] أخرجه فى الصحيحين. [٣٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كذا فى المخطوط بالرفع. (١) غير واضحة فى المخطوط، ولعلها: (ضيقاً).

(من الحسان)

٣٥٢- عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغتسل فالتغسل أفضل».

٣٥٣- وقال: «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حملة فليتوضأ». رواه أبو هريرة.

٣٥٤- عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة ويوم الجمعة، ومن الحجامة، وغسل الميت.

٣٥٥- عن قيس بن عاصم - رضى الله عنه - أنه أسلم، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر.

[١٢] باب الحيض

(من الصحاح)

٣٥٦- قال أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٢] الآية، فقال النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح».

(ومن الحسان)

[٣٥٢] حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - (٦٠/ب) قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت» قيل الضمير فى قوله فيها للسنة أى بالسنة أخذ ونعمت الخصلة هى.

قلت: قد روى عن ذلك عن الأصمعى والسنة وإن صح استعمالها بمعنى الشريعة فإن تقديرها فى هذا الموضوع يومهم خلاف المراد منها وهو أن إصابة السنة فى الاغتسال نفى للوضوء الذى فرض على العباد؛ لإقام الصلاة. وقد نقل عن بعض أهل العلم أنه قال فيها ونعمت فى الرخصة أخذ، ونعمت السنة التى ترك، وفى هذا القول وإن استحسنته من شغله المعنى عن مراعاة حق اللفظ نظر؛ لأن الكلمتين وجدتا مستعملتين فى كلام العرب قبل الإسلام كان القائل يقول: إن فعلت كذا فيها ونعمت مرتبة إحداهما على الأخرى فكان المشار إليه بالكلمة الثانية هو المشار إليه بالكلمة الأولى، فصرف إحدى الكلمتين إلى غير ما [٣٥٢] حسن بشواهد.

[٣٥٣] (حديث صحيح) ساق له ابن القيم فى «تهذيب السنن» إحدى عشر طريقاً عنه ثم قال: «وهذه الطرق تدل على أن الحديث محفوظ». قلت: وقد صححه ابن القطان وكذا ابن حزم فى المحلى (١/ ٢٥٠، ٢٣/٢ - ٢٥) والحافظ فى التلخيص (٢/ ١٣٤ منيرة) وقال «أسوأ أحواله أن يكون حسناً». وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة وأحكام الجنائز ثم قال: وظاهر الأمر يفيد الوجوب، وإنما لم نقل به لحديثين: الأول: قوله ﷺ: «ليس عليكم فى غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بنجس، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم». أخرجه الحاكم (١/ ٣٨٦) والبيهقى (٣/ ٣٩٨) من حديث ابن عباس وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخارى» ووافقه الذهبى وإنما هو حسن الإسناد كما قال الحافظ فى التلخيص لأن فيه عمرو بن عمرو وفيه كلام وقد قال الذهبى نفسه فى الميزان بعد أن ساق أقوال الأئمة فيه «حديثه صالح حسن». الثانى: قول ابن عمر - رضى الله عنه - «كنّا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل» أخرجه الدارقطنى (١٩١) والخطيب فى تاريخه (٥/ ٤٢٤) بإسناد صحيح كما قال الحافظ، وأشار إلى ذلك الإمام أحمد فقد روى الخطيب عنه أنه حض ابنه عبدالله على كتابة هذا الحديث انتهى. أحكام الجنائز (ص ٥٣، ٥٤).

[٣٥٤] إسناده ضعيف. [٣٥٥] صحيح. [٣٥٦] جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب الحيض.

٣٥٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد وكلانا جنب، وكان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلىّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.

٣٥٨. وقالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى فيشرب وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى.

٣٥٩. وقالت: كان النبي ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض ثم يقرأ القرآن.

٣٦٠. وقالت: قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة من المسجد» فقلت: إنى حائض، فقال: «إن حيضتك ليست فى يدك».

صُرِّفَت الأخرى على خلاف استعمالهم غير صحيح، لاسيماً وقد عدت الدلالة فتبقى الثانية معطلة مُلغاة، وأولى من هذا أن يقال فبالشريعة تمسك ونعمت الخصلة التمسك بها، وأشبه التقديرات بنسق هذا الكلام أعنى قولهم إن فعلت كذا فيها أى فأهلاً بتلك الفعلة ونعمت الفعلية هى ونحو ذلك، وأرى حقيقة المراد منهما فى الحديث نفى السخطة والنكير عن صنيعه ذلك، فكأنه قال من توضعاً لصلاة الجمعة فاقصر عليه فبالشريعة تمسك أو أهلاً بتلك الخصلة ونعمت الخصلة هى، ومن اغتسل لها فذلك أفضل (ونعمت) المختار فيها كسر النون وسكون العين والتاء، ومن الرواة من يرويهما بفتح النون وكسر العين وذكرها الخطابى فى جملة الألفاظ التى يرويهما عوام الرواة ملحونة أو مُحَرَّفَةٌ وقد روى أيضاً بفتح التاء على ضمير المخاطب والمعنى: نعمك الله والصحيح هو الأول.

ومن باب الحيض

(من الصحاح)

[٣٥٧] حديث عائشة - رضى الله عنها - «وكان يأمرنى فأتزر... الحديث» صوابه فأتزر بهمزتين فإن إدغام الهمزة غير جائز ولما كانت أم المؤمنين - رضى الله عنها - من البلاغة بحيث لا يخفى على ذوى المعرفة بأساليب الكلام علمنا أنه خطأ وقع من بعض ٦١/١ الرواة ولذا أورد الحافظ أبو موسى فى كتابه فقال هو من تحريف الرواة.

قلنا: وقد أمرها بالإتزار اتقاء عن موضع الأذى وأرادت بالمباشرة ما هو مفهوم من ظاهر اللفظ وهو الإنفشاء بالبشرتين دون الكناية التى هى الجماع والمعنى أنه كان يدخل معنى فى اللحاف فيمس بشرته بشرتى.

[٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر «وأتعرق العرق» أى آخذ اللحم من العظم بأسنانى والعرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذى يأخذ عنه معظم اللحم وقد بقيت عليه بقية وجمعه عرق بالضم وهو جمع نادر، والعرق أيضاً مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقا: إذا أكلت ما عليه من اللحم وفى معناه تعرقت أتعرق.

[٣٦٠] ومنه حديثها الآخر قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة... الحديث» الخمرة سجادة من حصير أو

[٣٥٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣٦١. وقالت ميمونة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط بعضه علىّ وبعضه عليه وأنا حائض .
(من الحسان)

٣٦٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد» (ضعيف).

٣٦٣. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عما يحل للرجل من امرأته وهى حائض؟ قال: «ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل». إسناده ليس بقوى.

٣٦٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض فليصدق بنصف دينار». ويروى إذا كان دماً أحمر فدينار، وإن كان أصفر فنصف دينار.

[١٣] باب المستحاضة

(من الصحاح)

٣٦٥. قالت عائشة رضى الله عنها: جاءت فاطمة بنت أبى حبيش رضى الله عنها إلى النبى ﷺ

نسيجة خوص وهى مقدار ما يضع عليه الساجد حرّ وجهه وأصل الخمر ستر الشىء ومنه الخمار، لأنه يغطى الرأس وخمرت الإناء غطيته فسُميت خمرة، لأنها تَسْتُرُ موضع السجود.

وفيه «إن حيضتك ليست فى يدك» الحاء منها مكسورة يريد حالة الحيض ومن صَوَّبَ ذلك الخطأبى وأكثر الرواة يفتحون الحاء فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وهى الاسم من الحيض ومن عوام الرواة من يفتحها فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وكل ذلك خطأ.

(ومن الحسان)

[٣٦٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد». قلت: إن صح الحديث فإنه يؤول على أن المسلم إذا فعل ذلك مستبيحاً أو مصدقاً وإنما لم يفصله ليكون أبلغ فى الوعيد.

ومن باب المستحاضة

(من الصحاح)

[٣٦٥] قوله ﷺ فى حديث فاطمة بنت أبى حبيش رواية عائشة - رضى الله عنها - «إنى امرأة استحاض» هذه الكلمة ترد على بناء المفعول يقال استحاضت المرأة إذا استمر بها الدم بعد أيامها.

[٣٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢] إسناده صحيح، وقال صاحب المشكاة: «قال الترمذى: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبى تيممة عن أبى هريرة.

[٣٦٣] ضعيف.

[٣٦٤] صحح إسناده الشيخ الألبانى فى آداب الزفاف [ص ٤٤، ٤٥].

[٣٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

فقال: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة، فقال: «لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فأغسلي عنك الدم ثم صلي».

(من الحسان)

٣٦٦. عن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش رضى الله عنها: «إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضىء وصلّى، فإنما هو عرق».

٣٦٧. عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن امرأة كانت تهراق الدم على عهد رسول الله ﷺ، فاستفتت لها أم سلمة - رضى الله عنها - النبي ﷺ فقال: «لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك، من الشهر، فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم لتستنفر بثوب ثم لتصلّى».

٣٦٨. ويروى عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده: قال يحيى بن معين جد عدى (اسمه دينار) عن النبي ﷺ أنه قال في المستحاضة: «تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلّى».

وفيه «إنما ذلك عرق» أى الذى تشتكيه عرق قد انفجر منه الدم لانشقاقه، وفى حديث أم حبيبة بنت جحش أن النبي ﷺ قال إنها ليست بالحيضة ولكنه عرق ففقه إبليس، قدم الاستحاضة ينفجر من العروق غير عرق الحيض وذلك من جملة الأمراض، وأما دم الحيض فإنه ينصب في مجاريه المعتادة إلى الرحم فيخرج من الرحم على وصف [٦١/ب] مخصوص فى وقت مخصوص وإنما سمي ذلك الدم حيضاً لاجتماعه فى الرحم اجتماع الماء فى الحوض يقال: استحوض الماء أى اجتمع.

وفيه «فإذا أقبلت حيضتك» الحيضة بكسر الحاء على ما ذكرنا. وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قال: إنها كانت تعرف أيامها فلماذا أمرها بترك الصلاة فى أيام الحيضة، ومنهم من قال لم تكن تعرف أيامها فلماذا أمرها أن تعتبر أيامها بلون الدم وذلك مذكور فى حديث عروة الذى يتلو هذا الحديث فأصحاب المقالة الأولى يقولون إن الحديث الذى تمسكتم به مُرسَل وقد روى أيضاً من طريق آخر متصلاً عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ ولكن فى إسناده اضطراب ولم يذكر الاعتبار بلون الدم إلا فى حديث فاطمة بنت أبي حبيش وحديثها يروى من طريقين: أحدهما مُرسَل، والآخر مضطرب الإسناد والحديث الذى تمسكنا به أولى بالتقديم وأحق بالاتباع؛ لأنه حديث صحيح، وأصحاب المقالة الأخرى

[٣٦٦] حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٣٦٧] صحيح، رواه مالك وأبو داود والدارمى وروى النسائى معناه.

[٣٦٨] رواه الترمذى وأبو داود وله شواهد تحسنه وانظر الإرواء ج/ ١٠٩ / ١١٠.

٣٦٩. وقالت حمئة بنت جحش كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فجئت إلى النبي ﷺ استفتيته فقال: «إني أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم». فقلت: هو أكثر من ذلك، قال: «تلجمي». قلت: هو أكثر من ذلك إنما أئج ثجا قال: «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي فصلي أربعاً وعشرين ليلة وأيامها أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها وصومي، وكذلك افعل في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن»، وفي رواية: «وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك» قال رسول الله ﷺ: «هذا أعجب الأمرين إلي» والله المستعان.

يقولون حديث عروة لا يناقض الحديث الذي استدلتتم به وإنما فيه زيادة بيان والزيادات إذا لم يلزم منها تناقض فإنها مقبولة.

(ومن الحسان)

[٣٦٩] حديث حمئة بنت جحش - رضى الله عنها - «كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة» استحيضت المرأة إذا سال عنها الدم في غير أيام معلومة ومن غير عرق الحيض وحيضة بفتح الحاء وإنما قالت حيضة على المرة الواحدة ولم تقل حيضاً لتمييز تلك الحالة التي كانت عليها من سائر أحوال الحيض في الشدة والكثرة والاستمرار.

وفيه «إني أنعت لك الكرسف» والكرسف القطن ومنه كرسف الدواة والمعنى أصفه لك لتعالجين (*) به مقطر الدم وإنما قال أنعت إشارة إلى حسن أثر الكرسف وصلاحه لذلك الشيء؛ لأن النعت أكثر ما يستعمل في وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في المذموم إلا أن يتكلف متكلف فيقول نعت سوء. وفيه «إنما أئج ثجا» الثج شدة سيلان الدم، ومطر ثجاج إذا انصب جدا والثج سيلان دماء الهدى ويقال أيضاً ثججت الماء والدم إذا سكبته وعلى هذا فالفعل محذوف أى أئج الدم ثجاً ويحتمل أن يكون بمعنى السيلان وإنما أضافت السيلان إلى نفسها على معنى أن النفس جعلت كأن كلها دم ثجاج وهذا أبلغ في المعنى وهو مثل قولهم فأضت عيني من الدمع.

وفيه «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان» أى تلك العلة دفعة وحركة من دفعات الشيطان وحركاته وإنما أضافها إلى الشيطان؛ لأن الشيطان وجد بذلك طريقاً إلى التلبس عليها فى أمر دينها وذلك مثل قوله ﷺ «الرعا في الصلاة من الشيطان» ويحتمل أن يكون الضمير للحالة أى الحالة التي ابتليت بها من الخطب والتحير ركضة من ركضات الشيطان.

وفيه (فَتَحِيضِي ستة أيام أو سبعة فى علم الله) تحيضت المرأة أى قعدت أيام حيضها عن الصلاة، وقد

[٣٦٩] حسن رواه أحمد وأبو داود والترمذى، انظر صحيح الترمذى ح ١١٠.

(*) كذا فى المخطوط بإثبات النون.

اختلف العلماء فى تأويل قوله ستة أيام أو سبعة فمنهم من ذهب إلى أن (أو) للشك من بعض الرواة وإنما يكون النبى ﷺ قد ذكر أحد العددين اعتباراً بالغالب من حال نساء قومها، ويدل على ذلك قوله ﷺ (كما تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهُرُنَّ) ويحتمل أنها أخبرته بعادتها قبل أن يُصيها ما أصابها، ومنهم من قال إن ذلك من قول النبى ﷺ وقد خيرها بين كل واحد من العددين؛ لأنه العرف الظاهر والأمر الغالب من أحوال النساء، وقد قيل إنه أمرها بذلك على اعتبار حالها بحال من هى مثلها إن ستا فستا وإن سبعا فسبعاً، وقيل أمرها ببناء الأمر على ما يتبين لها من أحد العددين على سبيل التحرى والاجتهاد ويقول هذا القائل فى علم الله أى فيما علم الله من أمرك من ستة أو سبعة، ومن قال «أو» للشك من بعض الرواة فإن له أن يقول فى علم الله أى فى علمه الذى بيّنه وشرعه لنا كما يقول فى حكم الله وفى كتاب الله تعالى وقد روى هذا الحديث أيضاً من غير هذا الوجه على غير هذا السياق ويقع الاختلاف فى تأويله على حسب الاختلاف فى ألفاظه ففى بعض طرقه لأهل الرواية مقال.

قلت: ومن ذوات الاستحاضة فى زمان النبى ﷺ سهلة بنت سهيل بن عمرو وفاطمة بنت أبى حبيش وحمنة بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش. وأهل السير يزعمون أن المستحاضة منهما حمنة وأم حبيبة غلظ والصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تُستحاضان جميعاً ولقد أردنا أن نسط القول فى بيان تلك الأحاديث وتقرير كل منها على الوجه الأوضح والتأويل الأقوم ثم إنا رأينا أنه يُفضى بنا إلى ما يتعلق بشأن أحاديث كتاب المصايح فاقترضنا على المشار إليه مجملاً وليعلم المتطلع إلى معرفة أحاديث هذا الباب أن اختلاف الأحكام فيها لاختلاف أحوالهن ٦٢/ب فى تلك العلة وليعلم أن الاعتبار بلون الدم ولم يذكر فى شيء منه إلا فى حديث فاطمة وذكرنا أنه فى مرسل رواه الزهري عن عروة عن النبى ﷺ وهو الأقرب عند علماء الحديث.

٣٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

٣٧١. وقال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء» قالوا: لا قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٧٢. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) فقال الرجل: يا رسول الله ألى هذا؟ قال: «لجميع أمتى كلهم». وفى رواية «لمن عمل بها من أمتى».

٣٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقمه علىّ قال: ولم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ: فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فقال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقم فى كتاب الله تعالى، قال: «أليس قد صليت معنا»، قال: نعم، قال: «فإن الله قد غفر لك ذنبك أو «حدك».

٣٧٤. وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة لوقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله عز وجل». قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى.

ومن كتاب الصلاة

(من الصحاح)

[٣٧٤] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله... الحديث) قلت: ظاهر هذا الحديث غير مقتدر إلى التفسير على وضوحه وإنما يقتدر إلى التقرير لما يعترضه من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ثم للاختلاف الذى يقع فى الترتيب بين تفاصيلها ففى هذا الحديث (أى الأعمال أحب إلى الله قال الصلاة لوقتها) وفى حديث أبى ذر أنه قال لرسول الله ﷺ: (أى العمل خير قال إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله) وفى حديث أبى سعيد الخدرى سئل رسول الله ﷺ: (أى الناس أفضل قال: رجلٌ مجاهد فى سبيل الله)، وفى حديث عائشة (قلت يا رسول الله ألا نخرج فتجاهد معك فإننا نرى الجهاد أفضل العمل فقال لكن أحسن العمل وأجمله الحجج حج مبرور) وروى عنه ﷺ (أنه سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة).

[٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٣٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

.....
وجه التوفيق بين هذه الأحاديث: أن نقول إن النبي ﷺ أجاب في كل منها بما علم أنه يوافق غرض السائل، أو أجاب بما كان ترغيباً للسائل فيما هو بصدده أو أجابه على حسب ما عرف من حاله توفيقاً له على ما خفى عليه من باب الفضيلة أو إرشاداً له إلى ما هو الأصلح له والأحرى به ففى حديث ابن مسعود علم أن السائل يسأل عن الأعمال البدنية المفروضة على الإنسان كالصلاة والزكاة والصوم والحج فقال الصلاة لوقتها.

وفى حديث أبى ذرٍّ علم أنه يسأل عن كل ما يتقرب به إلى الله فذكر الإيمان الذى هو من أعمال القلوب المعبر عنه بالالسنة وذكر الجهاد بعد الإيمان دون سائر الأعمال المفروضة لأحد المعنيين إما لاكتفائه بذكر الإيمان عنها؛ لأنها من لواحق الإيمان وتوابعه المنصوصة عليها أو لأنه أراد أن يعرف السائل موقع الجهاد من الدين فجعله فى الخيرية مقترناً بالإيمان؛ لأنه السبب الداعى إلى الإيمان والحلّة المظهرة لكلمة الله العليا لاسيما فى زمان النبي ﷺ فإنه كان من أجلّ القربات وأعظم الثوبات؛ لاشتماله على إظهار الدّين ونصرة [١/٦٣] الرسول ﷺ وهذا المعنى أقرب من الأول، وفى معناه حديث أبى سعيد الخدرى.

وفى حديث عائشة أجاب على ما وجده ملائماً لحال السائل وجعل الحج أحسن من الجهاد نظراً إلى ضعف مُتَهَنٍ (*) عن القيام به وإشارة إلى أن الحج أليق بهنّ وقد قال ﷺ فى حديث آخر: «إنما جهادكن الحج». وأما الحديث الآخر أنه ﷺ (سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة) وأراه من رواية عبد الله بن حُبَيْشٍ رضى الله عنه فإنه يطلق على أفضل ما كان الرجل بصدده من الأعمال وقد يقول القائل خير الأشياء كذا ولا يريد تفضيله فى نفسه على جميع الأشياء ولكن يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولواحد دون آخر وذلك مثل قولك فى موضع يحمد فيه السكوت لا شىء أفضل من السكوت وقولك حيث يحمد الكلام لا شىء أفضل من الكلام وقد تعاضدت النصوص وتعاونت على فضل الصلاة على الصدقة ثم إن تمددت حال تقتضى مواساة مضطر أو يفتقر معها إلى المال لإصلاح ذات البين فيكون الصدقة حينئذ أفضل من الصلاة هذا وقد ورد فى أحاديث أخر ما يدل على فضل الحج على الجهاد تارة وعلى فضل الجهاد على الحج تارة أخرى.

وجه التوفيق بينهما أن نقول الأمر فى كل واحد من الحديثين مبنى على اختلاف أحوال العباد فمن أدركته فريضة الحج فالحج أفضل له؛ لأن ما هو فرض على الكفاية لا يقاوم ما هو فرض لعينه وإن لم يتعين عليه وكان من ذوى النجدة والبأس فالجهاد فى حقه أفضل وإن كان ممن لا يسد مسداً ولا يُغنى غناء بحيث لا يكون بالمسلمين حاجة إليه فالحج أفضل له وإذا استوت الحالان وكان فى كل واحد من الأمرين متبرعاً فلا شك أن الجهاد أفضل لعموم نفعه وشمول فائدته فى صلاح العباد والبلاد وإلى مثل هذه الحالة أشار النبي ﷺ فى حديث النضير بن حارث القرشى العبديّ - رضى الله عنه - حيث قال: يا رسول الله أى الأعمال أحبّ إلى الله قال «الجهاد والتفقه فى سبيل الله».

قلت: وكل ما لم يذكره من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال فالسبيل إلى استخراج معانيها على ما ذكرناه فى تلك النظائر وقد أوضحت مبانٍ (***) هذا الحديث باباً معظماً من علم المعانى لمن تدبره من ذوى الفهم [ب/٦٣] والله الواهب المنان الملهم للصواب.

(*) التّنة: القوة.

(**) كذا فى المخطوط بحذف الياء، وهو صحيح على التخفيف.

٣٧٥. وقال: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» رواه جابر.

(من الحسان)

٣٧٦. عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلأهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تعالى عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل ليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه».

٣٧٧. وقال: «صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». رواه أبو أمامة.

٣٧٨. وقال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»، رواه سيرة بن معبد الجهني.

٣٧٩. وقال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». رواه بريدة.

[٣٧٥] ومنه: حديث جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) معنى هذا القول أن العبد إذا ترك الصلاة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة فعلية تؤنس منه؛ لأن إقامة الصلاة هي الحلة الفارقة بين الفيتين والحكم الحاجز بين الأمرين وإذا لم يكن بين المنزلتين منزلة أخرى والتهاون بحفظ حدّ الشرع كاد أن يفضى بصاحبه إلى حدّ الكفر عبر عنه بارتفاع البيوتة وقد علمنا بأصل الشرع أن المراد منه المقاربة والمدانة من الكفر لا الدخول فيه.

(ومن الحسان)

[٣٧٦] قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - (كان له على الله عهد) العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ومنه سمي الموثق الذي يلزم العباد مراعاته عهداً وعهد الله ما أوصاهم بحفظه فلا يسعهم إضاعته ثم سمي ما كان من الله تعالى على طريق المجازاة لعباده عهداً على نهج الاتساع؛ لأنه وجد في مقابلة عهده على العباد ولأن الله تعالى وعدّ القائمين بحفظ عهده أن لا يعذبهم وهو يلحّز وعده ضمير وبأن لا يخلفه حقيق فسمى وعده عهداً؛ لأنه أوثق من كل عهد.

[٣٧٩] ومنه: حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة... الحديث) الضمير في قولهم (وبينهم) راجع إلى المنافقين وردت به الرواية ومعناه أن الصلاة هي الموجبة لحقن دمائهم ومراعاة ذمتهم فإذا تركوها برئت عنهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فنرى سفك دمائهم كما نرى سفك دماء من لا عهد له من الكفار ولا أمان أشار إلى أن المانع عن قتل المنافقين هي الصلاة، فإذا ارتفع المانع رجع الحكم إلى أصله كما أن المانع عن قتل المعاهدين هو العهد فإذا انقضى العهد الذي بيننا وبينهم أو أخل به النقض من قبلهم أبيحت لنا دماؤهم، وقيد هذا المعنى قوله ﷺ لما استؤذن في قتل المنافقين: «ألا إني نهيت عن قتل المصلين» والله أعلم.

[٣٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٦] صحيح، رواه أحمد وأبو داود، وروى مالك والنسائي نحوه.

[٣٧٧] صحيح، رواه أحمد والترمذي. [٣٧٨] حسن، رواه أبو داود.

[٣٧٩] صحيح، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

[١] باب المواقيت

(من الصحاح)

٣٨٠. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: وقت الظهر إذا زالت الشمس ما لم تحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان.

ومن باب المواقيت

(من الصحاح)

[٣٨٠] قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - (فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان) ذكر أصحاب المعاني وغيرهم من المبرزين في تفسير غريب الحديث في ذلك وجوهاً، أحدها: أن الشيطان يرصد وقت [١/٦٤] طلوع الشمس فينتصب قائماً في وجه الشمس ليكون طلوعها بين قرنيه وهما قوداه فيكون مستقبلاً لمن يسجد للشمس فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فهى النبى ﷺ أمته عن الصلاة في ذلك الوقت، ليكون صلاة من عبد الله في غير وقت عبادة من عبد الشيطان.

وثانيها: أنه أراد بقرنيه حزيه الأولين والآخرين، يقال هؤلاء قرن أى نشئ، وذلك لأنهم يعثون في ذلك الوقت لإضلال البشر، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في حديث آخر (إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان).

قلت: والقرن في هذا الحديث يحتمل أن يكون بمعنى الاقتران أى: يظهر الشيطان مع الشمس مقارناً لها.

وثالثها: أنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما يسؤله لعبدة الشمس ويدعوهم إليه من معاندة الحق، بذوات القرون التى تعالج الأشياء وتدافعها بقرونها، ويحتمل أنه أراد بالقرن القوة، من قولهم أنا مقرن له أى مطيق وإنما ذكره بلفظ التثنية تشبيهاً له بذوات القرون التى تعبد بقرونها اعتماداً ذوى الشوكة بشوكتهم.

ونرى المختار من هذه الوجوه الوجه الأول؛ لما روى في الحديث «أن الشيطان يقارنها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقتها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقتها فإذا غربت قارنها»، ولقوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - (فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار). ومن الرواة من يروى بين قرني الشيطان بالألف واللام ومنهم من يرويه بغير ألف ولام وقد ورد بهما الرواية عن الصحابة فى الأحاديث الصحاح. وفى صيغتي التعريف والتكثير تنبيه على أن الشيطان يباشر هذا الأمر بنفسه ويوليه كل شيطان مرید من أعوانه على حسب اختلاف المطالع فى البلدان، والوقت المنهى عنه للصلاة يختلف على حسب ذلك الاختلاف.

[٣٨٠] أخرجه مسلم.

٣٨١. عن بريدة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن وقت الصلاة فقال: «صل معنا هذين». (يعنى اليومين) فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثانى أمره فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها فصلى العصر والشمس مرتفعة وأخرها فوق الذى كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل وصلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: «أين السائل عن وقت الصلاة». فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله قال: «وقت صلاتكم بين ما رأيتم».

(من الحسان)

٣٨٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنى جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكان الفىء مثل الشراك وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بى الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم، وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل، وصلى بى الفجر حين أسفر، ثم التفت إلى فقال لى: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين».

[٣٨١] ومنه: قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ (فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها).

الإبراد: انكسار وهج الحر. والمعنى أنه صلى الظهر حين انكسر الوهج.

وقال بعض أهل اللغة فى قوله ﷺ (أبردوا بالظهر) أى صلّوها فى أول وقتها، وبردُ النهار أوله. ولم يصب فى تأويله هذا لأن الإبراد فى حديث بريدة وفى عدة أحاديث ذكر ليان ما اختاره ﷺ من الوقت الآخر فى أوآن الحر؛ ثم إن قوله ﷺ «فإن شدة الحر من فيح [٦٤/ب] جهنم» بعد قوله: «أبردوا بالظهر» على وجه التعليل: يتفصّل على هذا المؤول تأويله. وقوله: «فأنعم» أى: زاد على الإبراد؛ وهذا أيضاً يرادّ عليه ما توهّمه؛ لأن الزيادة على أول الوقت أمر غير مشروع، وقول غير مسموع، يقال: أحسنت إلى، وأنعمت إلى: زدت على الإحسان. وقد وجدت قوله: «فأبردوا بالظهر» فى نسخ المصاييح بغير حرف الجر، وإثبات حرف الجر هو الصواب رواية ومعنى.

[٣٨٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنه: «وكان الفىء مثل الشراك».

الفىء: هو الظل، ولا يقال إلا لراجع منه، وذلك بعد الزوال، قال حميد بن ثور:

فلا الظلُّ من برد الضحى تستطيعه
ولا الفىء من برد العشى تذوق

وقال ابن السكيت: «الظلُّ: ما نسخته الشمس، والفىء: ما نسخت الشمس»، وإنما سمى: فيئاً؛ لرجوعه من جانب إلى جانب، ثم إن الظلُّ الباقي بعد الزوال يتفاوت فى البلدان تارة على حسب الطول والعرض،

[٣٨٢] صحيح لغيره، رواه أبو داود والترمذى.

[٣٨١] أخرجه مسلم.

[٢] باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

٣٨٣. قال أبو بركة الأسلمى - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعوها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلى العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله فى أقصى المدينة والشمس حية، ونسيت ما قال فى المغرب، وكان يستحب أن يؤخر العشاء، ولا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها، وكان ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرأ بالسيتين إلى المائة وفى رواية ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل.

٣٨٤. وسئل جابر - رضى الله عنه - عن صلاة النبى ﷺ فقال: كان النبى ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس حية والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر والصبح بغلس.

وأخرى على مقدار قصر النهار وطوله، وقد تبين لنا من متن الحديث: أن ذلك كان بمكة، وتبين لنا من فحواه: أنه كان فى الأيام التى تتقارب عن أطول يوم من السنة؛ لأن كونه فى الشخص بعد الزوال على مقدار الشراك: يدل على اضمحلال الظلال قبل الزوال.

ولقد رأيت الكعبة فى بعض تلك الأيام حين قام قائم الظهيرة، والظل قد تقلص من جوانبها حتى لا يرى لها ظل؛ فبين رسول الله ﷺ أول وقت الظهر على ما قدر له يوم أمه جبرئيل - عليه السلام - بمكة فى النهار الذى يتعل فيه الشخص ظله، فإذا زالت الشمس، وأخذ الظل فى الازدياد، كان ظل الشخص على الأرض كهية الشراك، وهذا على وجه التقريب لا على وجه التحديد. والمراد منه: أن أول وقت الظهر حين يأخذ الظل فى الزيادة بعد الزوال.

ومن باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

[٣٨٣] حديث أبى بركة الأسلمى - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعوها الأولى...» الحديث.

الهجير والهاجر وهى نصف النهار عند اشتداد الحر، وإنما قال: «الهجير التى» بلفظ التانيث؛ لأن المراد منه: الهاجرة، أو حذف منه الصلاة، وتقديره: صلاة الهجير.

وفيه: «تدحض الشمس» أى: تزول؛ يقال: دحضت الشمس عن كبد السماء: إذا زالت.

وفيه: «والشمس حية»، يتأول ذلك على وجهين:

أحدهما: أنه أراد بحياتها: شدة وهجها، وبقاء حرها.

والآخر: أنه أراد به صفاء لونها عن التغير والاصفرار؛ وهذا أقرب التأويلين.

[٣٨٤] ومنه: حيث جابر رضى الله عنه [١/٦٥] فى حديثه: «والمغرب إذا وجبت».

[٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥. وقال أنس رضى الله عنه: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظواهر سجدا على ثيابنا اتقاء الحر.

٣٨٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة» وفى رواية: «بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضا، فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

٣٨٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصلى العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذهاب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال ونحوه.

٣٨٨. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى إذا اصفرت وكانت بين قرنى الشيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً».

٣٨٩. وقال: «الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» رواه ابن عمر.

ومعناه: إذا سقطت فى الغيب، والوجوب: السقوط؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا﴾ (١).

[٣٨٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «واشتكت النار إلى ربها... الحديث»، ذكر فى أول الحديث: «إن شدة الحر من فيح جهنم»، أى: من سطوع حرها، وكانت هذه الصيغة محتملة للمجاز على معنى أنها تعد من جملتها، لما بينهما من مشاكلة مآ؛ فبين بالبيان الذى ذكره: أن المراد منه الحقيقة لا غير، ثم نبه على أن أحد النَّفْسَيْنِ: يتولد منه «أشد ما تجدون من الحر»، والآخر: يتولد منه «أشد ما تجدون من الزمهرير».

وأشار بقوله «أشد» إلى أن هذين النَّفْسَيْنِ لسا - على الإطلاق - بموجبتين للحر والبرد فى فصلى الشتاء والصيف؛ فإن الله سبحانه جعل ذلك مربوطاً بالآثار العلوية على السنة التى أجرى عليها أمر العالم، بل ينشأ من أحد النفسين أشد ما تجدون من الحر فى أوان الحر، وينشأ من الآخر أشد ما تجدون من الزمهرير فى أوان البرد.

وهذه من مقتضيات حكمة الله البالغة؛ حيث أظهر آثار فيح جهنم فى زمان الحر، وآثار الزمهرير فى زمان البرد، ولم يجعلهما على العكس؛ فيتولد منهما وخامة فى الأهوية، وفساد فى الأمزجة، ثم إن المنفعة العظمى، والمصلحة الكبرى فى ذلك: أن المكلف إذا صدق النبى ﷺ فى هذا الخبر من غير أن يشاهد أثراً

[٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

[٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨] أخرجه مسلم.

[٣٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحج: ٣٦.

٣٩٠. وقال: «من ترك صلاة العصر حبط عمله».

٣٩١. وقال رافع بن خديج: كنا نصلى المغرب مع النبي ﷺ، فنصرف أحدنا وإنه ليصرف مواقع نبله.

٣٩٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول.

٣٩٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فيصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس.

من فيح جهنم في أوان البرد، أو يجد أثراً من الزمهرير في أوان الحر، كان تصديقه ذلك أقوى وأكمل في باب الإيمان بالغيب؛ لخلوه عن الشواهد الحسية.

[٣٩٠] ومنه: حديث بريدة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، حَبِطَ عَمَلُهُ».

حَبِطَ حَبِطًا وَحَبُوطًا، أى: بطل ثوابه، وليس ذلك من إحباط العمل الذى عمله قبل ذلك فى شىء؛ لأن ذلك غير جائز فى حق المسلم بما قد تبين لنا من أصول الشرع، وليس هذا الموضع موضع إيراده، ثم لا حاجة بنا إليه؛ لاشتهار تلك الأدلة بين الفئمة المنصورة من أهل السنة، وإنما نحمل الحبوط فى هذا الحديث على نقصان عمل يومه ذلك بترك العصر التى هى الصلاة الوسطى، وخاتمة فرائض النهار؛ فإنه لو أقام تلك الفريضة، رُفِعَ عمل نهاره ذلك مكملًا؛ فأثيب عليه ثواباً موفراً، فلما ترك صلاة العصر، نقص ثواب عمله عمًا كان عمل النهار لو أمه، ونظائر هذا القول فى طرق المجاز كثيرة.

وَيَحْتَمِلُ - والله أعلم - وجهاً آخر، وذلك أن نقول: أهل الإيمان يتفاوتون فى درجات الثواب؛ فمنهم من إذا عمل حسنة، جُوزِيَ عليها عشرًا [٦٥/ب]؛ وذلك أذناهم، ومنهم من يرتفع عن هذه المرتبة إلى الضعف، وإلى الأضعاف، وإلى أضعاف كثيرة لا يعلم عددها إلا الله؛ فالذى ترك صلاة العصر إذا عمل حسنة بعد ذلك، لا يثاب عليها إثابة من يقوم بها إذا عمل مثل تلك الحسنة، بل يتأخر عنه فى مراتب الثواب حيث لا يلحق شأوه؛ فذلك هو المراد عن حبوط العمل فى هذا الحديث، والله أعلم.

[٣٩٣] ومنه: قول عائشة رضى الله عنها، «متلفعات بمروطهن».

يقال: تَلَفَّعَتِ الْمَرْأَةُ بِمِرْطِهَا: إِذَا تَلَحَّفَتْ بِهِ.

وفيه: «مِنْ شِدَّةِ الْغَلَسِ».

الْغَلَسُ: ظَلَمَةٌ آخِرَ اللَّيْلِ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

كَذَّبْتُكَ عَيْنِكَ أُمَّ رَأَيْتَ بِوَأَسِطِ
غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا

ثم إنه يستعمل على الاتساع فيما بقى منه بعد الصباح.

[٣٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٠] أخرجه البخارى.

[٣٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤. عن قتادة عن أنس رضى الله عنهما أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة، فضلى، قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما فى الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.

٣٩٥. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى النبى ﷺ: «يا أبا ذر كيف بك إذا كانت عليك أمراء يميئون الصلاة». أو قال: «يؤخرون الصلاة» قلت: يا رسول الله فما تأمرنى قال: «صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصلها فإنها لك نافلة».

٣٩٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر».

٣٩٧. وقال: إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» رواه أبو هريرة.

٣٩٨. وقال: «من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها».

[٣٩٤] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما، قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة فصلّى...».

قلت: هذا تقدير لا يسوغ لعموم المسلمين الأخذ به فى أمر الصوم والصلاة، وإنما أخذ به رسول الله ﷺ، لإطلاع الله إياه، وقد كان ﷺ معصوماً عن الخطأ فى أمر الدين، فأما غيره: فليس له ذلك؛ لما فى معرفة آخر الليل وأول النهار - بحيث تقع الفاصلة بينهما بزمان يقرأ الرجل فيه بخمسين آية - من الغموض؛ اللهم إلا أن يستبين ذلك لمن كان راسخاً فى علم النجوم، ومعرفة المواقيت، وذلك من النادر الذى لا عبرة به.

وفيه: «فلما فرغاً من سحورهما»: المحفوظ عند رواة الحديث بفتح السين، ولو ضم منه لجاز فى اللغة؛ وقد ذكرنا اختلاف أهل العربية فى الفرق بين المصدر والاسم فى أول «كتاب الطهارة» فى لفظ «الطهور»، ولا خلاف أن «السحور» بفتح السين: هو الاسم لما يتسحر به، وبالضم: هو المصدر، وفى هذا الحديث، كلا الصيغتين جائزٌ من حيث المعنى، ولكن الرواية على ما ذكرناه.

[٣٩٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه -: «فإن أدركتها معهم، فصله»:

هذه الهاء لا تزال ساكنة؛ لأنها للوقف، لا للكناية، ولا أحققها فى هذا الحديث، إلا أنى وجدتها فى نسخ «المصابيح» كذلك، ولم أجدها فى كتابي «البخارى» و«مسلم»، وأتباع الكتابين هو الصواب.

[٣٩٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥] أخرجه مسلم وعنده «فإن أدركتها معهم فصل» كما فى المشكاة.

[٣٩٧] أخرجه البخارى.

٣٩٩ وقال: «ليس في النوم تفریط، وإنما التفریط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - وزاد: قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (من الحسان)

٤٠٠ عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «يا على، ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أتت، والجنائز إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفناً».

٤٠١ وقال: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله» رواه ابن عمر.

[٣٩٩] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - «فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾» (١).

هذه الآية - وإن كانت محتملة لوجوه كثيرة من التأويل [١/٦٦]؛ فإن العدول عن سائرهما إلى الوجه الذى يطابق معنى الحديث لازم؛ لأنه حديث صحيح، وقد روى - أيضاً - فى «الصحيحين»، عن أنس وأبى هريرة رضى الله عنهما، وفيه: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»؛ فإن الله يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. وعلى ذوى الأقاويل - فى التفسير والتأويل - أن ينتهوا إلى المعنى الذى أشار إليه صاحب التنزيل ﷺ؛ فنقول، وبالله التوفيق:

معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أى: لذكر الصلاة؛ لأنه إذا ذكر الصلاة، فقد ذكر الله، أو يكون المضاف قد حذف منه، والتقدير: لذكر صلاتي، وأضاف الذكر إلى نفسه إضافة تعظيم وخصوصية وإن كان الذكر والنسيان - فى الحقيقة - من الله تعالى.

ومأ يؤيد هذه الوجوه: قراءة من قرأ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ﴾، وقد ذكر مسلم فى «كتابه»: أن ابن شهاب كان يقرأها: ﴿لِلذِّكْرِ﴾.

قلت: وهو الراوى لهذا الحديث فى «كتاب مسلم»، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ. وقد ذكر أبو عبد الرحمن النسائي فى كتابه: أن ابن شهاب الزهري روى عن سعيد بن المسيب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، فقيل له: أكان سعيد بن المسيب يقرأها كذلك؟ قال: نعم.

وهذه الوجوه كلها راجعة إلى معنى واحد، وهو أن المراد منه: أقم الصلاة لذكرها؛ ليطابق قوله ﷺ: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» أى: إذا ذكر الصلاة، واللام فى قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ أى: لأوقات ذكرى، ومثله قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه: «صَلِّ الصَّلَاةَ لِمَوَاقِفِهَا»؛ وذلك مثل قول القائل: جئتكَ لعشر مَضِينٍ من شعبان.

(ومن الحسان)

[٤٠٠] قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «الصلاة إذا أتت...».

[٣٩٩] أخرجه مسلم وروايته: «فإن الله تعالى قال» كما فى المشكاة وهى موافقة لما فى الشرح.

(١) طه: ١٤.

[٤٠٠] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وفيه سعيد بن عبد الله الجهنى. وثقه ابن حبان والعجلي وقال أبو حاتم: مجهول. وتبعه الذهبى فى «الميزان» وقال الحافظ فى «التقريب» مقبول يعنى عند المتابعة، ولم يتابع فيما علمت، ومعنى الحديث صحيح.

[٤٠١] ضعيف وقيل موضوع، رواه الترمذى.

٤٠٢ وعن أم فروة - رضى الله عنها - قالت: سئل النبي ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لأول وقتها». (ضعيف).

٤٠٣ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ما صلى رسول الله صلاة لوقتها الآخر إلا مرتين حتى قبضه الله تعالى.

٤٠٤ وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم» رواه أبو أيوب.

٤٠٥ وقال: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه» رواه معاذ بن جبل.

٤٠٦ وقال: «أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم». رواه أبو هريرة.

وقال النعمان بن بشير رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر ليلة الثالثة.

وجدتُ في أكثر النسخ المقروءة على المشهورين من أهل العلم: «الصلاة إذا أتت» بتاءين من الإتيان، وقد رواه كثيرٌ من المحدثين كذلك، وهو تصحيف، وإنما المحفوظ من ذوى الإتقان فى الرواية: «إذا أتت» على وزن «حانت»، وفى معناه تقول: أتى يأتى أتى، أى: حان.

وفيه: «والأيم إذا وجدَتْ لها كفوًا»: يقال: امرأة أيمٌ: إذا لم يكن لها زوجٌ، بكراً كانت أو ثيباً، وقد آتت المرأة من زوجها تيمم أيمه وأيماً وأيوماً، ورجلٌ أيمٌ أيضاً، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج. [٤٠٦] ومنه: حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أعتموا بهذه الصلاة... الحديث».

أعتم الرجلُ؛ من العتمه؛ كما يقال [٦٦/ب]: أصبح؛ من الصبح، قال الخليل: العتمه من الليل بعد غيوبه الشفق، أى: صلُّوها وأتم داخلون فى العتمه.

والمعنى الذى يقتضيه لفظ الحديث: أَدْخِلُوهَا فى العتمه، ويحتمل أن يكون الإعتام - فى هذا الحديث - على معنى التأخير من العتم الذى هو الإبطاء؛ يقال: جاءنا ضيفٌ عاتمٌ، وقري عاتمٌ، أى: بطيءٌ مُمنسٍ، وأعتم الرجلُ قري الضيف: إذا أبطأ به.

وفيه: «ولم تصلها أمة قبلكم».

إن قيل: «إذا صحَّ حديثان من باب الأخبار، فلا سبيل إلى ردِّ أحدهما بالآخر، لعدم قابلية النسخ؛

[٤٠٢] رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وهو صحيح انظر صحيح الجامع [١٠٩٣] وصحيح الترمذى ح [١٤٤].

[٤٠٣] رواه الترمذى، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [١٤٦].

[٤٠٤] رواه أبو داود، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [٤٠٣].

[٤٠٥] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وهو صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [١٤١].

[٤٠٦] رواه أبو داود، وهو صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٠٦].

٤٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» رواه رافع بن خديج.

فصل

(من الصحاح)

٤٠٨هـ عن عمارة بن روية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعنى الفجر والعصر.

٤٠٩هـ وقال: «من صلى البردين دخل الجنة».

٤١٠هـ وقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون».

كيفية التوفيق بين قوله: «لم تصلها أمة قبلكم»، وبين قول جبرئيل - عليه السلام -: «يا محمد، هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك؟».

قلت: الوجه فيه: أن قوله يحتمل أن الأنبياء كانوا يصلونها، ثم إنها لم تُفرض على أمة من الأمم، إلا على هذه الأمة؛ فلا اختلاف بينهما إذن.

ويحتمل أنه أراد: لم تصلها أمة قبلكم على النمط الذى تصلونها؛ من التأخير، وانتظار وقت الفضيلة، والاجتماع لها فى وقت ارتكام الظلام؛ وغلبة المنام على الأنام؛ والله أعلم.

[٤٠٧] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «أسفروا بالفجر». أى: صلوا صلاة الفجر مسافرين. ويقال: طوّلوها إلى الإسفار؛ وهذا التأويل اختيار أبى جعفر الطحاوى وهو أقوى التأولين؛ لأنه يوفق بين الأحاديث التى وردت فى التغليس والإسفار.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٤٠٩] حديث أبى موسى - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من صلى البردين، دخل الجنة».

البردان: العصران، وكذلك الأبردان، وهما الغداة والعشى، وأراد به المحافظة على صلاتي الصبح والعصر؛ لما فى حديث فضالة بن عبيد - رضى الله عنه: «حافظ على العصرين» قال وما كانت لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها.

ومن المفهوم الواضح: أن النبى ﷺ لم يخص هاتين الصلاتين بالمحافظة؛ سهيلاً للأمر فى إضاعة

[٤٠٧] رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى.

[٤٠٨] أخرجه مسلم.

[٤١٠] أخرجه فى الصحيحين.

١١١ وقال: «من صَلَّى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». رواه جندب القسرى.

١١٢ وقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه

غيرهما من الصلوات، أو ترخيصاً لتأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المختار، والمحافظة عليهما في جماعة؛ لما فيهما من الفضل والزيادة في الأجر؛ فإن صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١)، وصلاة العصر: هي الصلاة الوسطى؛ نص عليها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، ويجتمع فيها - أيضاً - ملائكة الليل وملائكة النهار.

ثم إن إحداهما تقام في وقت تشاغل النفوس؛ لتراكم الغفلة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البلدان، واشتغال الناس بالمعاملات؛ فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد؛ وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وهذا الذي ذكرناه من طريق المفهوم في تفسير هذا الحديث - معظمه مذكور في حديث فضالة؛ فإنه لما قال له: النبي ﷺ: «حافظ على الصلوات»، قال: إن هذه ساعات لي فيها أشغال؛ فمررتي بأمر جامع إذا أنا فعلتُهُ، جزى عني؟ فقال: «حافظ على العصرين»، وقد علم ﷺ أنه إذا حافظ عليهما - مع ما في وقتها من الشواغل [٦٧/أ] والقواطع - لم يكن ليضيع غيرهما من الصلوات، والأمر في إقامة ذلك أيسر. [٤١١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جندب بن عبدالله البجلي رضى الله عنه: «فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ».

أى: لا تتعرضوا لمن صَلَّى الصبح، ولا تعاملوه بمكروه؛ فإنه في ذمة الله، فمتى فعلتم ذلك، تعرضتم لمطالبة الله إياكم بنقض عهده، وإخفار ذمته.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو: أن يراد بـ «الذمة»: نفوس الصلاة من حيث إنها الموجبة للذمة، أى: لا تضعوا صلاة الصبح، ولا تتهاونوا بشيء منها؛ فيطلبنكم الله به.

وفي سائر النسخ: وجدنا بعد هذا الحديث: «رواه جندب القشيري»؛ وهو غلط؛ والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقته: بطن من بجيلة؛ كذلك نسب أصحاب الحديث في كتب المعارف.

قلت: في بجيلة بطن يسمى قسراً، وهم رهط خالد بن عبد الله القسرى، فيحتمل أنه نسب إليها؛ فصحف بـ «القشيري»؛ غير أنى لم أجد في شيء من كتب أصحاب الحديث؛ أنه ينسب إلى قسراً^(٢).

[٤١٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا...».

[٤١١] أخرجه مسلم.

[٤١٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) قلت: لله در النور بشتى هنا، فقد صحح تصحيف الاسم من القشيري إلى القسرى دون أن يقف عليه في شيء من كتب أصحاب الحديث، ويوافق تصحيحه هنا ما ورد في المشكاة ونسخة المصابير التي بأيدينا.

لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما فى التهجير ، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأنوهما ولو جوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٤١٣ وقال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأنوهما ولو جوا».

٤١٤ وقال: «من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة».

٤١٥ وقال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب»، قال: «وتقول الأعراب هى العشاء» رواه عبدالله بن الزنى.

٤١٦ وقال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها فى كتاب الله تعالى العشاء فإنها تُعتم بحلاب الإبل» رواه ابن عمر.

٤١٧ وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: «حيسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً».

أى: يَقْتَرِعُوا؛ يقال: ساهمته، أى: قارعه، فَهَمَّتْهُ أَسْهَمُهُ - بالفتح - وأسهم بينهم، أى: أفرع، وتساموا، أى: تقارعوا.

وفيه: «ولو تعلمون ما فى التهجير».

التهجير: السير فى الهاجرة إلى صلاة الظهر للجماعة، وإلى صلاة الجمعة، وقد فسره الأكثرون بـ «التبكير»: فمنهم من قال: إلى الجمعة، ومنهم من قال: إلى كل صلاة.

ومما يدل على أن المراد منه: التبكير إلى الجمعة: قوله ﷺ: «ومثل المهجر كالذى يهدى بدنة».

ثم إن التهجير على معنى: السير فى الهاجرة - غير مستقيم فى هذا الحديث؛ لأن الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا الوقت إنما يكون بعد الزوال، وليس بوقت فضيلة فى التبكير إلى الجمعة.

وفيه: «ولو جوا». يقال: جبا الصبى على استه: إذا زحف

[٤١٥] ومنه: حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء... الحديث».

كانت الأعراب يحلبون الإبل بعد غيبوبة الشفق حين يمد الظلام رواقه، ويسمى ذلك الوقت: العتمة،

[٤١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤] أخرجه مسلم.

[٤١٥] أخرجه البخارى.

[٤١٦] أخرجه مسلم.

[٤١٧] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٤١٨: عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

٤١٩: وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار».

وكان ذلك مستفيضاً فى اللغة العربية، فلما جاء الإسلام، وتمهّدت قواعده، وأكثر المسلمون أن يقولوا: «صلاة العتمة» بدّل «صلاة العشاء»؛ قال ﷺ: «لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ... الحديث» أى: لا تَطْلِقُوا [٦٧/ب] هذه التسمية على ميقات صلاتكم؛ فَتَجْرَى بِهِ أَلْسِنَتُكُمْ؛ فيغلب مصطلحهم فى ميقات حلاب الإيل على الاسم الذى جنتكم به من الله.

وقوله: «فإنها فى كتاب الله تعالى» أى: فى القرآن؛ وذلك قوله سبحانه فى سورة النور: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (١).

وإن قدرنا أن هذا القول ربما كان قبل نزول الآية، فمعنى قوله: «فى كتاب الله» أى: فى حكمه الذى أوحاه إلى.

فإن قيل: «ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث الذى يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ولو يَعْلَمُونَ ما فى العتمة والصبح، لَأَتَوْهُمَا ولو حَبْوًا»، والحديثان صحيحان، وليس لأحد أن يردّ أحدهما بالآخر؟

قلنا: قد ذكر بعض العلماء - من أصحاب المعانى - فى ذلك قولاً، يرجع حاصله إلى أن أبا هريرة سمع هذا الحديث قبل نزول الآية التى فى سورة النور، وهى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢) الآية، وكان الأصل الذى تعرفه العرب فى اسم هذه الصلاة: العتمة؛ حتى نزلت الآية، فلما نزلت، قال ﷺ قوله الذى رواه ابن عمر.

وهذا وجه مرصى، لولا أن القضية تحكم بخلاف ذلك، وهى أن العتمة لم توجد فى شىء من الحديث، إلا فيما رواه أبو هريرة، وفى غير ما رواه سُميت: صلاة العشاء، لا سيما فى أحاديث بيان المواقيت، وهى الحجّة على هذا القائل بما ذكرناه؛ لتقدمها؛ وذلك لأن النبي ﷺ لم يكن ليأمرهم بالصلاة من غير أن يبين لهم ميقاتها، ثم إن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وهى السنة السابعة من الهجرة، والآية نزلت عام المريسيع بعد حديث الإفك، وهى فى السنة الخامسة أو السادسة من الهجرة على اختلاف فى من أصحاب السير.

فالوجه فيه: ألا نعلل الحديث بنزول الآية من غير تحقيق، سيما وقد ظهر لنا خلاف ذلك. نقول: يحتمل أنه ﷺ لما وجد لفظ «العتمة» قد تداولته ألسنة الناس حتى كثر استعمالهم لها فى «صلاة العشاء» - كره أن يغلب الوضع الجاهل على الوضع الشرعى؛ فنهاهم عن ذلك؛ وكان قبل ذلك لا يرئى به بأساً؛ فرواه أبو هريرة؛ على ما سمعه قبل النهى.

[٤١٨] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [٢٣٨٦].

[٤١٩] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى، سننه صحيح.

(٢) النور: ٥٨.

(١) النور: ٥٨.

[٢] باب الأذان

(من الصحيح)

٤٢٠ قال انس - رضى الله عنه - ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة.

٤٢١ قال أبو محذورة ألقى على رسول الله ﷺ التأذين هو بنفسه فقال: «قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله» ثم قال: «ارجع فمد من صوتك: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله».

(من الحسان)

٤٢٢ قال ابن عمر رضى الله عنهما: كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين، والإقامة مرة مرة، غير أنه يقول قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

٤٢٣ عن أبي محذورة أن النبي ﷺ علمه الأذان تسع عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة كلمة.

٤٢٤ وعن أبي محذورة - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله، علمنى سنة الأذان؟ فذكر الأذان وقال بعد قوله حى على الفلاح: «فإن كان فى صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله».

٤٢٥ وعن بلال - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «لا تثوبن فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر» (ضعيف).

ويحتمل: أنه نهى عن المساواة بهذا الاسم فى أغلب الأحوال حتى يغلبوا على اسم صلاتهم؛ ولهذا قال: «لا يغلبكم الأعراب... الحديث»، وكانوا فى سعة مما يقع عنهم فى النبرة. ويحتمل: أن أبا هريرة سمعه بلفظ «العشاء»، ولم يبلغه النهى الذى رواه ابن عمر؛ فلم يراع اللفظ، وروى [٦٨/١] الحديث بالمعنى، وما أكثر ما يوجد من هذا النمط فى أحاديث الرسول ﷺ.

ومن باب الأذان

(من الحسان)

[٤٢٥] قوله ﷺ لبلال رضى الله عنه: لا تثوبن فى شىء من الصلوات، إلا فى أذان الفجر.

[٤٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢] حسن انظر صحيح أبو داود ح [٤٨٢].

[٤٢٣] حسن صحيح انظر صحيح أبي داود ح [٤٧٤] بتمامه.

[٤٢٤] أخرجه أبو داود والنسائى وهو صحيح بطرقه.

[٤٢٥] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: أبو إسرائيل الراوى ليس هو بذلك الثوبى»

٤٢٦هـ وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدر، واجعل بين أذناك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله، والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى ترونى خرجت». (ضعيف).

٤٢٧هـ وقال: «من أذن فهو يقيم» رواه زياد بن الحارث الصدائي.

[٤] باب فضل الأذان وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

٤٢٨هـ عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعتاقاً يوم القيامة».

التثويب: قول المؤذن فى أذان الفجر - بعد قوله: «حَى عَلَى الْفَلَاحِ» - «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»؛ وإنما سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه رجوعٌ إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، والراجعُ هو نائب؛ يقال: ثاب الرجل؛ إذا رجَعَ بعد ذهابه، والمؤذّن إذا قال: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»، بعد قوله: «حَى عَلَى الصَّلَاةِ، حَى عَلَى الْفَلَاحِ» فقد رجَعَ إلى كلام يثول إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة.

ويحتمل: أنه سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه وضع موضع المبالغة فى الدعاء.

والتثويبُ - فى كلامهم - ورد بهذا المعنى، والأصل فيه أن المستصرخ كان إذا بالغ فى الدعاء للكشف فيما نابه - لَوْحٌ بثوبه؛ ليراه من لم يكُدْ أن يبلغه صوته؛ فيغيثه؛ فاستعمل ذلك فى الدعاء إلى الصلاة؛ لأنها الأمر العظيم، والمبالغة فى الدعاء إليها هى الأمر المندوب إليه؛ يقال: ثوب فلانٌ بالصلاة: إذا دعا إليها، ولهذا أُطلق التثويب على الإقامة.

ومن باب فضل الأذان، وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

[٤٢٨هـ] حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «المؤذّنون أطولُ الناس أعتاقاً يومَ القيامة»: يحتمل: أنه ﷺ وصفهم بطول الأعتاق؛ لما يمتدُّ إليه أعتاقهم من ثواب الله، أو: لأنهم يشرّطون يومئذٍ تحقيقاً لطمعهم فى دخول الجنة.

وقال ابن الأعرابى: معناه: أكثر الناس أعمالاً. يقال: «لفلان عُنُقٌ من الخير» أى: قطعة.

وقد قيل: إن طول الأعتاق فى هذا الحديث عبارة (٦٨/ب) عن علوِّ الدرجة، وحسَنِ السابقة، والتقدُّم

فى المنزلة؛ فإن العرب تصفُ السادةَ والرؤساء بطول الأعتاق حتى قال قائلهم:

=عند أهل الحديث»، وقال الشيخ الألبانى: «وتمام كلام الترمذى: أبو إسرائيل لم يسمع هذا الحديث من الحكم بن عيينة وإنما رواه عن الحسن عن عمارة عن الحكم»، قلت وعمارة ضعيف جداً، لكن معناه صحيح.

[٤٢٦هـ] ضعيف قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبدالمعتم، وهو إسناد مجهول.

[٤٢٧هـ] ضعيف رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة رقم [٣٥].

[٤٢٨هـ] أخرجه مسلم.

٤٢٩هـ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي الثوب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى؟».

٤٣٠هـ وقال: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» رواه أبو سعيد رضى الله عنه.

٤٣١هـ وقال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة»، رواه عبد الله بن عمرو بن العاص.

يُشَبَّهُونَ سُبُوحاً فِي صَمَامِهِمْ وَطَوَّلِ أَنْصَبَةِ الْأَعْتَاقِ فِي الْأُمَمِ (١)

وتصف من أَلَمَ به الهوان والذَّلَّةُ، ووَقعَ فى مهواة الحيرة: والامتطاع والإقناع وخضوع الأعناق؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٢).

وهذا وجه حسن؛ وكذلك الوجه الذى قَدَّمناه؛ لما فيهما من مراعاة حَقِّ العبادة والمطابقة بين حال المؤذنين وبين ما وصفوا به؛ وذلك أنهم يمدون أعناقهم إذا رفعوا أصواتهم بالأذان؛ فيجازون فى القيامة بما يناسب حالهم فى العبادة.

ومن الناس: من يقول: «إِعْتَاقاً» مكسورة الهمزة على المصدر، أى: إسرَاعاً إلى الجنة؛ وهو قولٌ غيرٌ معتدٌّ به روايةً ومعنىً.

[٤٢٩هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «حتى إذا ثوب بالصلاة، أدبر».

يعنى: الإقامة؛ لأنه ذكر التأذين قبله، فَعَلِمْنَا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ - أعنى حديث بلال، وحديث أبى هريرة - أن الثوب المنهَى عنه - فيما عدا صلاة الفجر - هو ما يزيد المؤذن فى أذانه من قول يرجع إلى معنى المبالغة فى الدعاء، والثوب الذى بمعنى الإقامة: خارجٌ من جملته.

فأما النداء بالصلاة الذى يعتاده الناس بعد الأذان على أبواب المساجد - فإنه بدعةٌ يدخل فى القسم المنهى عنه، وقد نقل عن ابن عمر رضى الله عنهما؛ أنه دخل مسجداً فى بعض مغازبه، فسمع منادياً ينادى: «الصلاة الصلاة!»، فى غير أذان ولا إقامة؛ فخرج ولم يُصَلِّ فيه، وقال: هذه بدعة!

[٤٣٠هـ] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن... الحديث».

[٤٢٩هـ] أخرجه فى الصحيحين. [٤٣٠هـ] أخرجه البخارى. [٤٣١هـ] أخرجه مسلم.

(١) البيت لليلى الأخيلية وروايته:

يشبهون ملوكاً فى تجلتهم

وطول أنصبة الأعناق والأمم.

(٢) الشعراء: ٤.

٤٣٢ وقال عمر - رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال حى على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال حى على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة».

٤٣٣ وقال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، أت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة» رواه جابر.

٤٣٤ عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أعار فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعى معزى.

٤٣٥ عن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه».

مدى صوت المؤذن، أى: غاية صوته، وإنما ورد البيان على الغاية من حصول الكناية، بقوله: «لا يسمع صوت المؤذن»؛ تبيهاً على أن آخر من يتهى إليه صوت المؤذن يشهد له؛ كما يشهد الأولون، وفيه حث على استفراغ الجهد فى رفع الصوت بالأذان.

والمراد من شهادة الشاهدين له - وكفى بالله شهيداً! - اشتهاره يوم القيامة فيما بينهم بالفضل وعلو الدرجة، ثم إن الله سبحانه، كما يهين قوماً بشهادة الشاهدين عليهم؛ تحقيقاً لفضوحهم على رءوس الأشهاد، وتسويداً لوجوههم، فكذلك يكرم قوماً بشهادة الشاهدين؛ تكميلاً لسرورهم، وتطيباً لقلوبهم، وبكثرة الشهود تزداد قوة عيونهم؛ فأخبر أن المؤذنين كلما كانت أصواتهم أجهر، كانت شهودهم أكثر.

[٤٣٣] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: (اللهم، رب هذه الدعوة التامة)».

قيل: إنما وصف «الدعوة» بـ «التمام»؛ لأنها ذكر الله - عز وجل - يدعى بها إلى عبادته، وهذه الأشياء وما والاها: هى التى تستحق صفة الكمال والتمام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرض النقص والفساد.

[٤٣٣] أخرجه البخارى.

[٤٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٤] أخرجه مسلم.

«أُذِّنُ» وقال: «بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة» ثم قال في الثالثة: «لمن شاء» رواه عبدالله بن مغفل.

ويحتمل: أنها وصفت بـ «التمام»؛ لكونها مَحْمِيَّةً عن النسخ والإبدال، باقيةً إلى يوم التناد، ومعنى قوله ﷺ «والصلاة القائمة» أى: الدائمة التي لا تُعَيَّرُهَا مَلَّةٌ، ولا تَنْسَخُهَا شريعة. وفيه: «آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ».

الوسيلة: ما يُقَرَّبُ به [أ/٦٩] إلى الغير؛ يقال: وَسَلَّ فلانٌ إلى ربِّه وسيلةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلةٍ: إذا تَقَرَّبَ إليه بعمل، والمراد بها في الحديث: منزلةٌ فى الجنة مفسرةً بقوله ﷺ: «ثُمَّ سَلُّوا اللهَ لِيِ الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فى الْجَنَّةِ».

وإنما سُمِّيَتْ «وسيلةً»؛ لأنَّ حِصِّيَّ الْقُرْبَةِ أَفْضَلَتْ به إلى تلك المنزلة، ولَمَّا كان النبى ﷺ فى مقام القربة وحال التوسُّلِ إلى الله؛ بحيث لا يناهضه أحدٌ خُصَّ فى الجنة بمنزلة لا يُنَاصِبُهُ فيها أحد.

[٤٣٦] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ... الحديث». أراد بـ «الأذَانَيْنِ»: الأذان والإقامة، والعرب قد تحمل أحد الاسمين على الآخر؛ فتجمع بينهما فى التسمية؛ طلباً للتخفيف؛ كقولهم: «سَنَةُ الْعُمُرَيْنِ»، وكقولهم: «العصران»: للغداة والعشى. و«الأسودان»: للماء والتَّمْر، والحياة والعقرب.

وقد ذهب بعض من يرى كراهة الصلاة بين أذان المغرب وإقامتها: إلى أن المراد منهما: الأذان الحقيقى، ويقضى على هذا التأويل: قوله ﷺ: «لِمَنْ شَاءَ»، وهذا يدلُّ على أن الأمر إليه: إن شاء صلى، وإن شاء لم يصل، ولو صُرِّفَ إلى الأذان الحقيقى، لم يَجْزُ أن يكون المأمور بها مخيراً فيها.

ولو قال هذا القائل: أنه يحمل على السنن، لم يَصِحَّ - أيضاً؛ لأنَّ الصحابى الذى يرويه يقول: «كراهية أن يتخذها الناس سنة».

فصحَّ أن المراد منهما: الأذان والإقامة.

وإنما ذهب أبو حنيفة - رحمة الله عليه - إلى كراهة النافلة قبل صلاة المغرب؛ لخديث بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ أَذَانٍ رَكَعَتَيْنِ مَا خِلا صَلَاةَ الْمَغْرَبِ»، وقد روى عن النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَكَعَتَانِ قَبْلَ الْمَغْرَبِ بَدْعَةٌ؛ وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ لَمْ يَصَلُّوْهَا.

قلتُ: وقد نقل خلاف ذلك عن عبدالرحمن بن عوف، وأبى، وأنس، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم.

[٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة ضمنا والمؤذنون أمناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين».

٤٣٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار».

٤٣٩. وقال: «يعجب ربك من راعى غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عزوجل، انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة» رواه عقبة بن عامر - رضى الله عنه.

٤٤٠. وقال ﷺ: «ثلاثة على كئيبان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله تعالى وحق مولاه، ورجل أم قوماً وهم به راضون، ورجل ينادى بالصلوات الخمس كل يوم وليلة» رواه ابن عمر (غريب).

قال الطحاوى: يحمل الأمر فيه على أنهم لم يعلموا بالنسخ الذى علمه بريدة، وقد سقط نسخ التطبيق فى الصلاة عن ابن مسعود، وسقط عن على وابن عمر إباحة لحوم الأضاحى بعد ثلاث، مع جلالة أقدارهم فى العلم، رضى الله عنهم؛ فكذا سقط عن المذكورين نسخ الركعتين قبل المغرب.

(ومن الحسان)

[٤٣٧] حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «الأئمةُ ضمناً... الحديث».

معناه: أن الأئمة متكفلون بمصالح دينكم فى أمر الصلاة، فيتحمّلون عنكم القراءة، ويتحمّلون عنكم القيام إذا أدركتموهم راكعين، ثم إنهم يحفظون عليكم أعداد الركعات، ويتولّون السقارة بينكم وبين ربكم عند الدعاء.

ومعنى الضمان - فى هذا الحديث - راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وليس من الغرامة فى شىء [٦٩/ب].

وفيه: «والمؤذنون أمناء».

أى: على الأوقات؛ فيعمل الناس على أذانهم فى صلاتهم وصومهم وفطرمهم وغير ذلك. «فأرشد الله الأئمة»، أى: آتاهم رشدهم؛ فجعلهم راشدين فيما تكفلوا به وتولوا رعايته من أمر الدين وتدارك المؤذنين بمغفرته؛ جزاء على ما تحمّلوه من الأمانة.

[٤٣٩] ومنه: حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يعجب ربك... الحديث».

[٤٣٧] بنحوه، صححه الشيخ فى المشكاة، وصحح أبى داود ح/ ٤٨٦ وفصل الكلام عليه فى الإرواء ح/ ٢١٧.

[٤٣٨] ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[٤٣٩] صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٤٤٠] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى وقال حديث غريب».

- ٤٤١: عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤذن يغفر له مدى صوته. ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما».
- ٤٤٢: وقال عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه: قلت يا رسول الله اجعلنى إمام قومى، قال: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً».
- ٤٤٣: وقالت أم سلمة رضى الله عنها: علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى».
- ٤٤٤: وروى أن بلالاً - رضى الله عنه - أخذ فى الإقامة، فلما أن قال: قد قامت الصلاة قال النبى ﷺ: «أقامها الله وأدامها» وقال فى سائر الإقامة كنعو حديث عمر فى الأذان.
- ٤٤٥: عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

أى: يَعْظُمُ ذلك عنده؛ فإن من شأن المتعجبِ عن الشيء أن يَعْظُمَ عنده ذلك الشيء. وقيل: يَرْضَى رَبُّكَ.

وفيه: «فى رأسِ شَطِيطَةٍ من الجبل».

قال الأزهرى: الشَطِيطَةُ والشَنْطِيطَةُ: فَنَدِيرَةٌ من فنادير الجبل، والفَنَدِيرُ والفَنَدِيرَةُ: هى الصخرة العظيمة تندر من رأس الجبل.

[٤٤١] ومنه: حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُغْفَرُ للمؤذّن مَدَى صَوْتِهِ».

مَدَى الشيء: غايته، والمعنى: أنه يَسْتَكْمِلُ مغفرةَ الله إذا استوفى وَسَعَهُ فى رفع الصوت؛ فبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت.

على هذا الوجه فسره أبو سليمان الخطّابى، قال: وفيه وجه آخر، وهو: أنه كلام تمثيل وتشبيه، يريد أنّ المكان الذى ينتهى إليه الصوت لو يقدّر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه ذنوياً تملأ تلك المسافة - لَغَفَّرَها الله.

[٤٤٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن أبى العاص، رضى الله عنه: «وَأَقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ».

المراد من الاقتداء - فى هذا الحديث - متابعة الإمام أضعفَ المقتدين به فى تخفيف الصلاة على ما يحتمله: منته^(١)، وتقتضيه حاله التى هو عليها، وإنما ذكره بلفظ «الاقتداء»؛ تأكيداً للأمر المحثوث عليه؛ لأنّ من شأن المقتدى أن يتابع المقتدى به، ويجتنب خلافه.

[٤٤١] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن باعتبار ما له من شواهد.

[٢٤٢] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح ٤٩٧.

(١) أى قوته.

[٤٤٣] ضعيف، رواه أبو داود، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٤٤٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٤٤٥] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ: إسنادهما ضعيف أى (أبو داود والترمذى) وإن حسنه الترمذى، لكن

رواه أحمد (٣/ ١٥٥ - ٢٥٥) من طريق أخرى عن أنس به، وزيادة «فادعوا» وإسناده صحيح.

- ٤٤٦ وقال ﷺ: «نتان لا تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»
ويروى «وتحت المطر» رواه سهل بن سعد.
٤٤٧ وقال عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه: قال رجل يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا،
فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط».

فجعل

(من الصحاح)

- ٤٤٨ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً ينادى بليل، فكلوا
واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم».
٤٤٩ وقال: «لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال، ولا الفجر المستطيل ولكن المستطير في الأفق»
رواه سمرة بن جندب.
٤٥٠ وقال مالك بن الحويرث - رضى الله عنه: قدمت على رسول الله ﷺ أنا وابن عم لى فقال
لنا: «إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما».
٤٥١ وعنه أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلى وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم
ليؤمكم أكبركم».
٤٥٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ حين قفل من خير سار ليلة حتى إذا
أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه، فلم يستيقظ أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس فكان
رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً فقال: «اقتادوا» فاقتادوا وراحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ
وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال: «من نسى الصلاة فليصلها إذا
ذكرها فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾».
٤٥٣ وقال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني خرجت» رواه أبو قتادة.
٤٥٤ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها

[٤٤٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه: «حين يلحم بعضهم بعضاً»: ذكر
بعض الحفاظ في مصنفه تفسير ذلك فقال: أى تشبك الحرب فيلزم بعضها بعضاً.
يقال: ألحمه القتال ولحمه، أى: لزبه وغشيه؛ وكذا إذا نشب فيه فلم يبرح.

- [٤٤٦] رواه أبو داود: والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر «وتحت المطر». وقال الشيخ: وهو حديث صحيح، كما بيته في
«التعليق الرغيب» باستثناء رواية «وتحت المطر» فإنها ضعيفة في سندها رجل مجهول.
[٤٤٧] سنده حسن، رواه أبو داود. [٤٤٨] أخرجه في الصحيحين.
[٤٤٩] أخرجه مسلم، ولفظه للترمذى.
[٤٥٠] أخرجه البخارى.
[٤٥١] أخرجه في الصحيحين.
[٤٥٢] أخرجه مسلم.

تسعون واثنتون تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» ويروى: «فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

[٥] باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

٤٥٥ قال ابن عباس رضى الله عنهما: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج، فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال: «هذه القبلة».

٤٥٦ وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحنظلي وبلال بن رباح، فأغلقها عليه ومكث فيها، سألت بلالاً حين خرج ماذا صنع رسول الله ﷺ قال: جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، ثم صلى.

٤٥٧ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

قلت: ولم يرد «الحم ولحم» بمعنى: لزم، ولو كان بمعنى اللصوق والاتزاز، لكان من حقه أن يقول: «يلحم بعضهم ببعض»، ولو قال فى تفسيره: «أى: يقتل بعضهم بعضاً» - لكان أشبه بسياق اللفظ.

فإن قيل: «إنما يستعمل اللحم بمعنى: القتل، على بناء المفعول؛ فيقال: لحم الرجل؛ فهو ملحوم ولحم»؛ قلنا: قد وجدناه فى الحديث مستعملاً على بناء الفاعل، وذلك فى حديث أسامة - رضى الله عنه، ولفظ الحديث: «إن أسامة لحم رجلاً من العدو» أى: قتله.

ويجوز أن يكون المراد من قوله: «يلحم بعضهم بعضاً» أى: يُقاتل؛ فيكون عبر [١/٧٠] «بالقتل» عن القتال، وكثيراً يرد القتل بمعنى القتال.

وقد وجدنا الرواية بفتح الياء والحاء، وإن كانت الرواية وردت بضم الياء وكسر الحاء - فالعنى: يقتل بعضهم بعضاً، أى: يجعله لحمًا.

ومنه: حديث عمر رضى الله عنه فى صفة الغزاة: «ومنهم من أحمه القتال».

ومن باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

[٤٥٥] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه: «هذه القبلة».

[٤٥٥] أخرجه البخارى.

[٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٨هـ وقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». رواه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه.

٤٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

٤٦٠هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين.

٤٦١هـ وقال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

المعنى: أن أمر القبلة قد استقرَّ على ما شرعتُ لكم - من التوجه إلى هذا البيت استقراراً لا يزيله النسخ.

وقول ابن عباس: «في قُبُلِ الكعبة»: هو تقيضُ الدُّبُرِ، والمرادُ منها: الجهة التي فيها الباب، والباء من «قُبُل» تحرَّك وتَسَكَّن.

[٤٥٨] ومنه: حديث أبي سعيد الخدري، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ».

قيل: لفظه خبرٌ، ومعناه نهى؛ وذلك لأن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساوٍ في الرتبة، غير متفاوت في الفضيلة؛ ففي أى صلّى، كُتِبَ له مثل ما في غيره، وحُكِمَ المساجد الثلاثة على خلاف ذلك؛ لما بين الله لنا على لسان رسوله ﷺ من مقادير تضعيف الثواب للمصلّى في كل واحدٍ منها.

وذهب جمعُ من العلماء إلى أن معناه الإيجاب فيما ينذر من الصلاة في المساجد؛ يقولون: مهما نذر الإنسان أن يصلّى في موضع من غير هذه المساجد الثلاثة - لا يلزمه الوفاء بذلك؛ بل يصلّى حيث شاء، وإنما يلزمه ذلك في المساجد الثلاثة.

قلتُ: ويرجع معنى ذلك - أيضاً - إلى ما ذكرنا من استواء الأماكن في حقّ المصلّى، إلا المساجد الثلاثة؛ للمعنى الذى ذكرناه.

وقال بعضُ أهل العلم: هو ألاّ يرحل في الاعتكاف إلا إليها؛ وكان بعضُ السلف يرى أن الاعتكاف لا يصح إلا في هذه المساجد الثلاثة.

[٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

[٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٥٨] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٠] أخرجه في الصحيحين.

٤٦٢هـ وقال: «من بنى لله تعالى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة» رواه عثمان رضى الله عنه .

٤٦٣هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح».

٤٦٤هـ وقال: «أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذى ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصلب ثم ينام» رواه أبو موسى رضى الله عنه .

٤٦٥هـ وقال جابر: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فقال النبى ﷺ: «يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم».

٤٦٦هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم

إنما سمى تلك البقعة المباركة روضةً؛ لمعنيين:

أحدهما: أن زوار قبره ﷺ، وعُمار مسجده من الملائكة والجن والإنس - مكبُون فيها على ذكر الله وعبادته؛ إذا صدرَ منها فريق، حلَّ بها آخرون، وقال ﷺ: «إذا مرَّرتُم برياضِ الجنة، فارتعوا»، قيل: يا رسول الله: وما رياضُ الجنة؟ قال: «حلَّقُ الذَّكْرِ».

والآخر: أن من شهدها - لمجاورة، أو زيارة، أو اعتكاف - أفضى به ذلك إلى روضة من رياض الجنة؛ ويقربُ من هذا المعنى: قوله ﷺ: «ومَنبَرى على حوضى» أى: على حافته وعُقره؛ فمن شهدته مستمعاً إلى أو متبركاً بذلك الاثر شهد الحوض [٧٠/ب].

ثم إنه ﷺ نَبه بهذا القول على المناسبة الواقعة بين المنبر والحوض، وهى: أن المنبر مورد القلوب الصادية فى بئداء الجهالة؛ كما أن الحوض مورد الأكباد الظامية من حر القيامة، وهما متلازمان لا مطمع لأحد فى الآخر دون انتفاعه بالأول، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «إِنَّ مَنبَرى هذا على تُرعةٍ من تُرَعِ الجنة»، والترعة: الباب.

ويقال: الروضة إذا كانت على مكان مرتفع، ويقال: الدرجة.

ويروى: «على تُرعةٍ من تُرَعِ الحوض»، والترعة: أفواه الجداول.

وقيل: تُرعةُ الحوض مفتح الماء إليه؛ وذلك لصحة المناسبة بينهما.

هذا ونحن لا نقطع بشيء من هذه الأقاويل؛ بل نذهب فيها مذهب الاستنباط والتأويل، ونعتقد أن المراد منه على ما أرادَه رسولُ الله ﷺ - هو الحقُّ وإن لم تهتد إليه أفهامنا، ولم تسع له عقولنا.

[٤٦٥هـ] ومته: حديث جابر - رضى الله عنه: «أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد... الحديث».

[٤٦٣هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٥هـ] أخرجه مسلم.

[٤٦٢هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٤هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦هـ] أخرجه فى الصحيحين.

لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأه ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

٤٦٧ وقال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلى عليه ما دام في الصلاة».

٤٦٨ وقال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظرها، ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في المسجد، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث».

٤٦٩ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك».

٤٧٠ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

٤٧١ وقال كعب بن مالك - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه.

٤٧٢ وقال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا».

بنو سلمة - بكر اللام - بطن من الأنصار، وليس في العرب «سلمة» - بكر اللام - غيرهم.
وفيه: «دياركم تكتب آثاركم».

أى: الزموا دياركم تكتب آثاركم، أى: خطاكم التى تخطونها إلى المسجد؛ قال الله تعالى: ﴿وَتُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (١) أى: ما قدموه من الأعمال، وسنوه بعدهم من السنن، وكانت ديار بنى سلمة على بُعد من المسجد، وكانت المسافة تجهدهم فى سواد الليل، وعند وقوع الأمطار، واشتداد البرد؛ فأرادوا أن يتحولوا إلى قرب المسجد؛ فكره النبي ﷺ أن تعرى المدينة؛ فرغبهم فيما عند الله من الأجر على نقل الخطأ إلى المسجد.

[٤٦٨] ومنه: قوله ﷺ فى الحديث الذى يرويه أبوهريرة - رضى الله عنه: «ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى المسجد: اللهم اغفر له ! اللهم ارحمه ! ما لم يحدث».

[[٤٦٨]] أخرجه فى الصحيحين.

[[٤٧٠]] أخرجه فى الصحيحين.

[[٤٧٢]] أخرجه مسلم.

[[٤٦٧]] أخرجه فى الصحيحين.

[[٤٦٩]] أخرجه مسلم.

[[٤٧١]] أخرجه فى الصحيحين.

(١) يسن: ١٢.

٤٧٣هـ وقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس».

٤٧٤هـ وقال: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها».

٤٧٥هـ وقال: «عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن».

٤٧٦هـ وقال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه وإنما يناجي الله تعالى ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها» وفي رواية: «أو تحت قدمه اليسرى».

٤٧٧هـ وقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

٤٧٨هـ وقال ﷺ: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك».

«يُحَدَّثُ» - بتخفيف الدال من الحَدَثِ، وَمَنْ شَدَّهَا فَقَدْ أَخْطَأَ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو عَيْسَى فِي كِتَابِهِ.

وفيه: «فقال رجلٌ من حَضْرَمَوْتٍ: وما الحَدَثُ، أبا هريرة؟ فقال: فُسَاءٌ أو ضُرَاطٌ». قلتُ: ولعلَّ الرجلَ إنما استفسره؛ لأنَّ الإحداث يستعمل على معنى إصابة الذنب؛ فاشتبهَ عليه المعنى؛ للاشتراك.

[٤٧٦هـ] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «ولا عن يمينه؛ فإنَّ عن يمينه ملكاً».

إن قيل: «ما وجه تخصيص يمين المصلِّي بأنَّ عليها ملكاً، وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾» (١).

قلنا: يحتمل أن المراد منه: الملكُ الذي يحضُّره عند الصلاة؛ من جهة التأيد، والإمام بقلبه؛ لإبعاده بالخير - على ما ذُكِرَ في الحديث - والتأمين على دعائه، ويكون سبيل هذا سبيل الزائر من الإخوان الصالحين، والأضياف المكرمين، ومن حقَّ ذلك أن يكرم فوق إكرام من يختص المرور ويدخل في خدمته. ويحتمل أنه خص صاحب اليمين بالكرامة؛ تنبيهاً على ما بين الملكين من المزية؛ كما هي بين اليمين والشمال، وتمييزاً بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ ولهذا نكره؛ كأنه أراد ملكاً مكرماً مفضلاً، أو ملكاً غير الذى يعلمون، والله أعلم.

[٤٧٧هـ] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها، عن النبي ﷺ: «لعنةُ الله على اليهود والنصارى... الحديث».

[٤٧٤هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٦هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٨هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٣هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٥هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٧هـ] أخرجه في الصحيحين.

(١) ق: ١٧.

معنى إنكار النبي ﷺ على اليهود والنصارى صَنِيعُهُمْ هذا مخرَّج على وجهين:

أحدهما: أنهم كانوا يسجدون لقبور الأنبياء؛ تعظيمًا لهم.

والثاني: أنهم كانوا يتحرَّون [٧١/أ] الصلاة في مدافن الأنبياء، والسجود على مقابرهم، والتوجُّه إلى قبورهم حالة الصلاة؛ نظرًا منهم بأن ذلك الصنيع أعظمُ موقعًا عند الله؛ لاشتماله على الأمرين: عبادة الله سبحانه، والمبالغة في تعظيم الأنبياء.

وذهاباً إلى أنَّ تلك البِقَاعَ أحقُّ البقاع بإقامة الصلاة، والتوسُّلِ بالعبادة فيها إلى الله؛ لاختصاصها بقبور الأنبياء.

وكلا الطريقتين غير مرضية:

أما الأولى: فلأنها من الشرك الجَلِيّ.

وأما الثانية: فلأنها متضمنةٌ معنى الإشراك في عبادة الله؛ حيث أتى بها على صيغة الاشتراك والتبعية للمخلوق.

والدليل على تقرير الوجهين: قوله ﷺ: «اللهم! لا تجعل قبري وثناً يُعبَدُ؛ اشتدَّ غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، والوجه الأول أشبه به.

وأما نهى النبي ﷺ أمته عن الصلاة في المقابر: فإنه لمعنيين:

أحدهما: لمشابهة ذلك الفعل سنَّة اليهود وإن كان القصدان مختلفين.

والثاني: لما يتضمَّنه من الشرك الخفي؛ حيث أتى في عبادة الله بما يرجع إلى تعظيم مخلوق فيما لم يؤذَّن له.

وهذا الحديث حُجَّةٌ على من يرى أنَّ علَّةَ النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الحاصلة بالنبش؛ لانه ﷺ لعن اليهود على صنيعهم ذلك، ثم نهى أمته عن الصلاة في المقابر، نهياً متسقاً على ما ذكره من اليهود؛ أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ومن الواضح المعلوم: أن قبور الأنبياء - عليهم السلام - لا تُنبش، ولو نُبِشتْ لم يزدوا ذلك إلا طهارةً، وقد نَزَّهَ اللهُ تعالى أقدارهم عن ذلك، وقال ﷺ: «إنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، الْأَنْبِيَاءِ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ»، وثبت: «أنه ﷺ لعنَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»؛ فالتبش - في الحديث - على الإطلاق، من غير تفصيل بين النبش وغير النبش.

فعلمنا أنَّ علَّةَ النهي ما ذكرناه.

والصلاة في المواضع المباركة بها من مقابر الصالحين: داخلَةٌ في جملة هذا النهي، لا سيما إذا كان الباعثُ عليها تعظيم هؤلاء، وتخصيص تلك المواضع؛ لما أشرنا إليه من الشرك الخفي.

فأمَّا إذا وُجِدَ بقربها موضعٌ بنى للصلاة، أو مكانٌ يسلمُ المصلِّي فيه عن التوجُّه إلى القبور، فإنه في

٤٨٠هـ وقال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً».

(من الحسان)

٤٨٠هـ عن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - أن حبراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير؟ فسكت عنه وقال: «اسكت حتى يجيء جبريل»، فسكت ثم جاء جبريل فسأله فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أسأل ربي تبارك وتعالى، ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من الله دنواً ما دنوت مثله قط قال: «كيف كان يا جبريل؟» قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها.

٤٨١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

فُسِّحَ من الأمر، وكذلك إذا صلّى في موضع قد اشتهر بأن فيه مدفن نبي، ولم يرَ للقبر فيه علماً، ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل الملتبس بالشرك الخفي؛ إذ قد تواطأت أخبار الأمم على أن مدفن [ب/٧١] إسماعيل - عليه السلام - في المسجد الحرام عند الحطيم، وهذا المسجد أفضل مكان تُتحرى الصلاة فيه.

[٤٧٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً»: الحديثُ محتملٌ لمعان:

أحدها: أن القبور هي التي لا يُصلّى فيها؛ لأنها مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف، وسُدَّ عنهم باب العمل، فأما البيوت: فصلّوا فيها؛ إذ أنتم أحياء مكلّفون ممكّنون عن العمل.

وثانيها: أنكم نُهيتم عن الصلاة في المقابر؛ فلا تركوا الصلاة في منازلكم؛ فتكونوا قد شبّهتم منازلكم بالمقابر.

وثالثها: أن مثلَ الذاكر والذى لا يذكرُ الله: ضُربَ بالحنى والميت، والأحياء يسكنون البيوت، والأموات يسكنون القبور؛ فالذى لا يصلّى في بيته جعل بيته بمنزلة القبر؛ كما جعل نفسه بمنزلة الميت.

ورابعها: وقد ذكره أبو سُلَيْمان الحَطَّابُ - أن يكون معناه: لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم لا تصلّون فيها؛ فإن النوم أخو الموت.

وقد حمَلَ بعض الناس قوله: «ولا تتخذوها قبوراً»: على النهى عن الدفن في البيوت؛ وذلك ذهاباً عما يقتضيه نَسَقُ الكلام إلى ما وردَ بخلافه إجماعُ الصحابة - رضى الله عنهم - حيث دفنوا النبي ﷺ في بيت عائشة - رضى الله عنها.

(ومن الحسان)

[٤٨١] حديثُ أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»: الحدُّ الأول

[٤٧٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٨٠] رواه الحاكم (٨٠٧/٢) وله شاهد من حديث جبير بن مطعم عند أحمد (٨١/٤) وصححه، قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصراً بلفظ: أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها.

[٤٨١] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح (٢٨٢) ..

٤٨٢ وقال طلق بن علي: خرجنا وفدًا إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيبة لنا، فقال: «إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها مسجدًا».

٤٨٣ قالت عائشة رضی الله عنها: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب.

من المشرق: مشرق الشمس في أطول يوم من السنة قريباً من مطلع السَّمَاك الرامح؛ وعلى هذا السَّمْت، أول المغرب: مغرب الصَّيْف، وهو مغيب الشمس عند مغرب السَّمَاك الرامح.

وآخر المشارق: مشرق الشتاء، وهو مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة قريباً من مطلع قلب العقرب؛ وعلى هذا السَّمْت: آخر المغرب: مغرب الشتاء، وهو مغيب الشمس عند مغرب قلب العقرب.

والظاهر: أن المعنى بـ «القِبْلَة» في هذا الحديث - قِبْلَة المدينة؛ فإنها واقعة بين المشرق والمغرب، وهي إلى طرف الغربيِّ أميلُ.

وقد قيل: إنه أراد به: قِبْلَة من اشتبه عليه القِبْلَة؛ فإلى أي جهة صَلَّى بالاجتهاد: كَفَتُهُ.

وقد قيل: المراد منه: توجه المتكفل على الدابة إلى أي جهة كانت.

وعلى هذين الوجهين: فالمراد من قوله: «ما بين المشرق والمغرب»: قبلة الجهات الأربع، ويجوز ذلك على وجه الاتساع؛ لأن الأقطار كلها شرقيها وغربيها، وجنوبيها وشمالها - واقعة بين المشرق والمغرب.

وعلى [٧٢/أ] هذا، فالحديث يحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: ليس من جهة من الجهات ما بين المشرق والمغرب إلا وهي قِبْلَة بحسب توجه المصلّي إلى الكعبة من مكانه الذي هو فيه: فالمشركيُّ قبلته المغرب، والمغربيُّ قبلته المشرق؛ وعلى نحو ذلك الجنوب والشمال.

[٤٨٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث طلق بن علي - رضي الله عنه: «وانضحوا مكانها بهذا الماء».

ذكر بعض العلماء في كتاب له: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى جنس الماء، أي: انضحوا مكان بيعتكم بالماء.

وليس المعنى على ما توهمه؛ بل هو إشارة إلى ماء بعينه، وإنما أتى فيه؛ من حيث إن الحديث لم ينته إليه بتمامه؛ فأول الحديث على ما استبان له، ولا شيء في استخراج معنى الحديث كاستيفاء طرُقه؛ لأنَّ منه المرتقن إلى معرفة معناه؛ وقد روي في حديث طلق: أنه قال: «واستوهبناهُ فَضْلَ وَضُوئِهِ، فدعا بماء؛ فتوصَّأ منه، وتمضمض، ثم صبَّه في إداوة، وقال: اذهبوا بهذا الماء، فإذا قدمتم ببلدكم، فاكسروا بيعتكم، ثم انضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوا مكانها مسجدًا، فقلنا: يا نبيَّ الله! البلدُ بعيدٌ، والماءُ يتشَفُّ؟ فقال: أمْدُوهُ من الماء؛ فإنه لا يزيده إلا طيباً».

فعلمنا بهذا السياق: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى فَضْلٍ وَضُوئِهِ، لا إلى جنس الماء.

[٤٨٢] قال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح وانظر صحيح النسائي ح [٦٧٧].

[٤٨٣] رواه أبو داود والترمذی وابن ماجه، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشديد المساجد»
قال ابن عباس: لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى.

٤٨٥ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد».

٤٨٦ وقال: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها».

٤٨٧ وقال: «بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

٤٨٨ وقال: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾».

[٤٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد فى الدور».

معناه: فى المحلات. الدار - من جهة اللغة: تقع على العامر المسكون، والعامر المتروك، وهى من الاستدارة؛ وذلك لأن الواحد منهم كان يخط بطرف رمحه قدر ما يريد أن يتخذه داراً، ويدور حوله، ولذلك قيل:

الدَّارُ دَارٌ وَإِنْ زَالَتْ حَوَائِطُهُ وَالْبَيْتُ لَيْسَ بَيْتٌ وَهُوَ مَهْدُومٌ

وكانوا يسمون المحلة قد اجتمعت فيها قبيلة: داراً؛ ومنه الحديث: «ما بقيت دار إلا بنى فيها مسجد».

[٤٨٨] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد... الحديث»، التعاهد: بمعنى التعهد، وهو التحفظ بالشئ، وتجديد العهد به، وتعهدت فلاناً، وتعهدت ضيعتى؛ وهو أفصح من «تعاهدت»؛ لأن [٧٢/ب] التعاهد إنما يكون من اثنين.

وهذا الحديث رواه أبو عيسى فى «كتابه»، عن أبى كريب، عن رثدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد».

ورواه - أيضاً - عن ابن أبى عمير، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد» فالاعتقاد معاودته إلى المسجد كرهة بعد أخرى؛ لإقام الصلاة، والتعاهد: التحفظ به، وتجديد العهد به كذلك، وكلاهما حسن، وأولى الروايتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «يعتاد المسجد».

[٤٨٤] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٣١].

[٤٨٥] رواه أبو داود والنسائى والدارمى وابن ماجه وقال الشيخ الألبانى سنده صحيح.

[٤٨٦] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٧] صحيح بشواهده، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٨] ضعيف، رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

٤٨٩ وقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه: يا رسول الله ائذن لنا فى الاختصاص. فقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خصى ولا من اختصى إن خصاء أمتى الصيام» فقال: ائذن لنا فى السياحة. فقال: «إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله» فقال: ائذن لنا فى الترهيب. فقال: «إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة».

٤٩٠ عن عبدالرحمن بن عائش - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أى رب، مرتين، قال: فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين يديّ فعلمت ما فى السماء والأرض ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ثم قال: «فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات والدرجات» قال: «وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه فى المكراه، من يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن يقوم بالليل والناس نيام، قال: قل: اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى خطيئتى وترحمنى وتوب علىّ وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون».

[٤٨٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن مظعون رضى الله عنه: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَصَّى وَلَا اخْتَصَّى» (١):

تقديره: ولا من اختصى، فحذفه؛ لدلالة ما قبله عليه؛ يقال: خصيتُ الفحلَ خصاءً، أى: سللتُ خصيته، واختصيتُ: إذا فعلتَ ذلك بنفسك.

أى: ليس هو من يقتدى بهدينا، ويتمك بستننا؛ إذا فعلَ ذلك بنفسه أو غيره.

[٤٩٠] ومنه: الحديث الذى أسنده المؤلف إلى عبدالرحمن بن عائش الحضرمى مرسلًا، قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى - تبارك وتعالى - فى أحسن صورة... الحديث».

هذا الحديث مستند إلى رؤيا رآها رسول الله ﷺ؛ روى ذلك عنه: معاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما، وأتم الروایتين رواية معاذ.

[٤٨٩] رواه فى «شرح السنة» ح (٤٨٤) ٢ / ٣٧٠، وقال الشيخ الألبانى لم أقف على سنده والفقرة المتعلقة بالسياحة شاهد من حديث أبى أمامة، رواه أبو داود، وابن عساکر، وسنده حسن.

[٤٩٠] قال الشيخ: رواه الترمذى فى التفسير (٢ / ٢١٤ - ٢١٥) وقال: فى حديث ابن عباس: حديث حسن، وفى حديث معاذ: حديث حسن صحيح، سألت محمد ابن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث، فقال: حسن صحيح: وصححه أيضاً الإمام أحمد فيما رواه ابن عساکر، وفى حديثه أن ذلك كان رؤيا ففیه «فتروضات وصلت ما قدر لى، فتعت فى صلاتى حتى استقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة» الحديث، ورواه أحمد أيضاً فى مسنده (٥ / ٢٤٣) وسنده صحيح لكن وقع فيه: «حتى استيقظت» بدل «حتى استقلت» فلا أدرى أى اللفظين هو الصواب، والأقرب الأول، فقد قال البيهقى: فى الأسماء والصفات (ص ٢٠) طبع الهند بعد أن ذكر حديث ابن عائش وما فيه من اختلاف، وقد روى من أوجه أخر كلها ضعيف، وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله يعنى حديث معاذ هذا ثم رواية موسى بن خلف، وفيهما ما دل على أن ذلك كان فى النوم وسيأتى حديث معاذ بتمامه.

وقد أورد الطبراني هذا الحديث في «كتابه»؛ فرواه - بإسناده - عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع، فلما صلى الغداة، قال: إني صليت الليلة ما قضى لى، ووضعت جنبي في المسجد، فأتاني ربي في أحسن صورة... الحديث».

ورواه أبو عبدالله أحمد في «مسنده»، عن أبي سعيد مولى بنى هاشم، عن جهضم اليماني، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، (عن أبي سلام)⁽¹⁾، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر؛ أن معاذ بن جبل قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس؛ فخرج سريعاً، فتوب بالصلاة، وصلّى، وتجاوز في صلاته، فلما سلم قال: كما أنتم على مصافقكم، كما أنتم! ثم أقبل علينا، فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة؛ إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي، حتى استيقظت فإذا أنا بربي - عز وجل - في أحسن صورة...» وساق الحديث.

وأصح طرق هذا الحديث: ما رواه أبو عبدالله في «مسنده».

وإذ قد بينا أن الحديث يتعلّق بحال أريها رسول الله ﷺ في رؤيا منام - فالآن نأخذ في بيانه على مقدار فهمنا، ومبلغ علمنا.

ونقول - قبل البيان: مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يُفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تُفنى عنه الكيفية، ويوكّل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل [1/73] لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد، فالأولى: ألا تتجاوز هذا الحد؛ فإن الخطب فيه جليل، والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقصان أركى وأسلم من أن نلجأ إليها بعين الكمال، وهذا - لعمر الله! - هو المنهج الأقوم، والمذهب الأحوط!

غير أن في زماننا هذا: اتسع الحرق على الراقع إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم، داعية الفتن المستكنة في نفوسهم على الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف، سارعوا إليه بالطعن، وقابلوه بالإنكار والاستكبار؛ إذا عجزوا عن التأويل لهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة للثمة في العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن؛ فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعاً، وهذا الحديث من جملة.

وقد بينا أنه ذكر ذلك عن رؤيا منام، ورؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانت مصونة عن الاختلال؛ فإن فيها ما يبين بالتعبير والتأويل؛ فنقول - والله الموفق لإصابة الحق: قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»:

(1) وفي المسند «زيد بن أبي سلام عن أبي سلام وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسبة إلى جده».

يحتمل - من طريق علم البيان - أن يكون «في أحسن صورة» حالاً من الرأى وفيه احتمال: أن يكون حالاً من المرئى.

وإذا حملناه على الوجه الأول: لم يبقَ فيه إشكال؛ وذلك مثل قول الرجل: «رأيتُ الأمير في أحسن هيئة»؛ وهو يريد: أنى كنتُ في أحسن هيئة.

ولو ردهَ إلى الرؤيا: فله وجه، ومعناه: أن رؤياى كانت في أحسن صورة؛ تقول: صورة الحال كذا، وصورة المسألة كذا.

ولو تنزهه متزهةً عن هذين التأويلين، ويقول: أنا اعتقدُ أن الله سبحانه متزهةٌ عن الصورة التى نعرفها وتتصورها، ثم أكلُ معناها - فى هذا الحديث - إلى علم الله الذى وَسِعَ كل شىءٍ، فله التسليم، وبابُ الاعتراض عليه ملود.

وفيه: «فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى».

اخْتَصَمَ الْقَوْمُ، وَتَخَاصَمُوا؛ بِمَعْنَى، وَالْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ، وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ وَرَدَ فِي جَمَاعَةِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ، وَلَوْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ مِنْ حَيْثُ الِاعْتِبَارِ اللَّغْوَى، إِلَى أَنَّ «الْمَلَأَ» هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَمَلَأُ الْعْيُونَ رَوَاءً، وَالْقُلُوبَ مَهَابَةً وَبِهَاءً فَلَهُ وَجْهٌ.

وأراد بـ «الملأ الأعلى»: الملائكة؛ وَصِفُوا بِذَلِكَ: إما اعتباراً بمكانهم، وإما اعتباراً بمكانتهم [٧٣/ب]، والمراد بـ «الاختصاص»: التقاول الذى كان بينهم فى الكفارات والدرجات؛ شَبَّهَ تَقَاوُلَهُمْ فِي ذَلِكَ وَمَا يَجْرَى بَيْنَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْحَوَارِ بِمَا يَجْرَى بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ.

وفيه: «فَوْضِعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ».

السييل: أن نحمل هذه الألفاظ على معنى التأييد من الله سبحانه لنبه ﷺ، والتخصيص له بمنزلة الفضل المقتضى لمزيد العلم؛ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُتَلَطِّفِ بَيْنَ يَحْنُو عَلَيْهِ: أَنْ يَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ تَنْبِيْهَا لَهُ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ: تَكْرِيمَهُ وَتَأْيِيدَهُ.

وفيه: «حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ».

عبر بذلك على وجهه من تنزل الرحمة على فؤاده، وانصباب العلوم الوجدانية إلى ساحة صدره، وللغرب - فى هذا الأسلوب من الاستعارة والاتساع - مذهبٌ فسيحة، وطرق مشهورة، لا يُنكرها أهل العلم بطرق كلامهم، وقد كان ﷺ يخاطب بهذا القول وأمثاله رجالاً ترسخت فى العلم أقدامهم، وتاصلت فى البلاغة أعراقهم؛ فلم يكونوا ليعدلوا عن سواء السبيل، ويخطئوا الغرض من الخطاب، وانتهت التوبة إلى أناسٍ تأخروا عنهم فى المنزلتين؛ فصاروا فرقتين:

فرقة: قابلت الحديث بالردِّ والإنكار.

وفرقة: صرفوه عن الوجه المستقيم.

ونعوذ بالله أن نخرط فى سلك إحدى الطائفتين.

ثم إنا لا ننكر على مَنْ تنزهه عن تأويل هذا الحديث وأمثاله، ونمضيه على مراد رسول الله ﷺ مراعيًا

الأصل الذي ذكرناه، وهو نفى التشبيه بصفات العبيد؛ غير أن عليه أن يعلم؛ هذا الحديث لا يدخل في جملة أخبار الصفات التي لا محيد لأحد منها؛ لأنَّ السبيل إلى إثبات ذلك القسم: النقل الصحيح المتواتر الموجب للعلم، وهذا الحديث من جملة الأحاد، ثم إنه من أحاديث الرؤيا، ومبنى الرؤيا - في الغالب من الأحوال - على التعبير والتأويل.

نَسَأَلُ اللهَ أَلَّا يَدْفَعُ بِنَا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ أَي وَاذِ سَلَكْنَاهُ؛ إِنَّهُ الْهَادِي إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ!
وفيه: «فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس: «فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وفي الأخرى: «فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، وفي رواية معاذ: «فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُهُ».

وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى سَعَى علمه الذي فتح الله به عليه.

وفى تلاوته - بعد هذا القول - قول الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَنَازِلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) - إشارة إلى أَنَّ الله تعالى أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى، حَتَّى عَنَّمْ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا أَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [٧٤/١].

فإن قيل: «ما يمنعك أن تقول: إن الآية نازلة في بيان تلك الحالة، والمعنى: كما أريناك هذه الرؤيا - نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض؟».

قلنا: لو كان الأمر على ذلك، لكان من حق الآية: أن تكون نازلة عقيب هذه القصة، ولم يختلف العالمون بأسباب النزول، في كون هذه الآية من جملة ما نزل بمكة، وهذه الرؤيا التي ذكرناها إنما أريها بالمدينة؛ فيكون - إذا - وجه التوفيق بين الآية والحديث على ما ذكرناه.

وفيه: «ثم قال: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى، يَا مُحَمَّدُ؟ قلتُ: فِي الْكُفَّارَاتِ».

على هذا السياق نقتطع «كتاب المصاييح»؛ وذلك وجدناه فيما رواه أبو قلابة، عن ابن عباس، وفي الرواية المعتد بها عن معاذ بن جبل، وفي رواية أخرى، عن أبي قلابة، عن خالد بن الوليد، عن ابن عباس: «قلتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكُفَّارَاتِ».

فتبين لنا من الروايتين سقوط «الدرجات» عن رواية ابن عباس التي في «كتاب المصاييح» (*)، وعن رواية أبي قلابة، عن ابن عباس.

ومعنى اختصام الملائكة في الدرجات والكفارات: تفاوضهم في فضل كل واحد من الجنسين، أعنى: الدرجات والكفارات.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: اغتباط الملائكة بينى آدم بهذه الفضائل؛ لاختصاصهم بها، أو تفاؤلهم في فضل البشر، والسبب الموجب لذلك، مع تهافتهم في الشهوات؛ وتماديهم في الجنائيات؛ وذلك لما أيدوا به من الكفارات والدرجات؛ فإنَّ أحدهم إذا تقرب إلى ربه بالمشى إلى المساجد؛ لإدراك فضيلة الجماعة، أو جلس في المسجد بعد أداء الفريضة منتظراً لفريضة أخرى، أو أبلغ الماء حيث أمر بإبلاغه على وجه الإسباغ

(١) الأنعام: ٧٥.

(*) لم تقط هذه الكلمة من نسخة المصاييح التي بأيدينا، ولعلها سقطت من نسخة المؤلف.

فى أوآن ىءءل منه على النفوس كراهية - فإن الله ىمحو به خطاياها؛ لما فىه من مجاهدة النفس، ومخالفة الهوى، ومصارعة الطباع البشرية، وإذا أطمع الطعام؛ ولم يطعم الشح الذى جبل عليه، أو بذل السلام؛ تواضعاً لمن هو مثله، وتودداً إلى عباد الله المؤمنين، أو قام بالليل؛ إثارةً للمكابدة على الاستراحة فى جنب طاعة الله، فإن الله ىرفع درجاته بذلك، ويمحو به خطاياها.

فإن سأل سائل عن الاختصام المذكور فى الحديث: «هل هو الاختصام المذكور فى الآية من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١)، أم كل واحد منهما فى قضية أخرى؟».

فالجواب - وبالله التوفيق - أن نقول: ىحتمل أنهما فى قضية واحدة؛ وقد ذهب إلى ذلك بعض أهل العلم من المفسرين [٧٤/ب] وأصحاب الحديث؛ فذكروا هذا الحديث فى تفسير الآية، غير أنهم لم يبينوا وجه التناسب بين الآية والحديث، وهو ىسير على من سره الله، وهو: أن الملائكة لما استقصروا الأوضاع البشرية؛ فلم يهتدوا إلى وجه الحكمة فى تكريم آدم وسجودهم له، نبأهم الله تعالى عما أيدوا به من الدرجات والكفارات. على ما ذكرناه قبل فتناولوا فى فضلا البشر واحتجوا على (من اشبهه عليه... الحكمة فى... الأرض... والدعاء بما... الله لهم من الدرجات والكفارات) (*).

فذكر الله تعالى فى كتابه اختصامهم عند خلق آدم، ولم يبين فى ما اختصموا فيه، ثم نبأ عنه نبيه ﷺ؛ فأخبر عنه فى هذا الحديث.

والأظهر: أن نقول: الاختصام المذكور فى الآية غير الاختصام المذكور فى الحديث؛ وذلك لأن الاختصام المذكور فى الآية: هو تناول الملائكة فى أمر السجود، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يحتج على منكرى نبوته بما أوحى الله تعالى إليه من قصة الملائكة وآدم على ما كان؛ ليكون علماً لنبوته؛ فإنه لم يكن يعلم ذلك قبل الوحي، ولم يكن يقرأ كتاباً؛ بل كان أمياً بين قوم أميين، وأما الحديث: فإنه إخبار عن حال كوشف بها فى المنام، فعلم ما لم يكن ليعلمه من تلقاء نفسه.

ومما يدل على التباين بين الآية والحديث: أن فى الآية نفى عن النبى ﷺ العلم باختصام الملائكة وفى الحديث: لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام، وإنما نفى عنه علم ما كانت الملائكة يختصمون فيه. ومما يدل على - أيضاً - كشف الآية عن اختصام قد مضى، وإخبار النبى ﷺ عن اختصام لم يمض؛ إذ قال له ربه: «فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ»؛ تبييناً على أن حال الاختصام باقية. فإن قيل: فلعل التقدير: فِيمَ كان يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟.

قلنا: ىصح ذلك على ضرب من الاحتمال، والذهاب إلى ما يقتضيه الظاهر أولى؛ فإن التقدير إنما ىحسن عند الضرورة إليه؛ لاختلال المعنى أو الدلالة؛ حال موجب ذلك، ولا ضرورة بنا إلى ذلك فى هذا الحديث.

ومما يدل على استقامة الوجه الذى اخترناه: أن سورة «ص» مكية باتفاق المفسرين، والحديث دل على أن تلك الحالة أريها النبى ﷺ ليلة بالمدينة؛ فحدث بها فى صباحها بعد أن صلى الصبح. فصح أن الذى ذهبنا إليه: أظهر الوجهين.

٤٩١] عن أبي أمامة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله».

٤٩٢] وقال: «من خرج من بيته مستطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين».

[٤٩١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله».

«كلهم» أى: كل واحدٍ «ضامنٌ على الله أى: ذو ضمانٍ، وقيل: فاعل بمعنى مفعول، أى: مضمون.

ومعناه: أن الله تعالى تكفَّلَ له بما ذكر من الجنة أو الأجر والغنيمة؛ فيؤتيه إحدى [٧٥/أ] الحُسَيْنَيْنِ.

وإنما ذَكَرَ الشيءَ المضمون به في أول الثلاثة؛ ولم يذكره في الثاني والثالث؛ اكتفاءً بما دل عليه المضمون به في الأول، وبيان ذلك: أن الذي يجاهد في سبيل الله إنما يستغى الشهادة وثواب الجهاد في سبيل الله والغنيمة؛ فذَكَرَ ﷺ: أن الله تعالى تكفَّلَ له بإحدى الحُسَيْنَيْنِ؛ فكذلك الذي يروِّحُ إلى المسجد؛ فإنه يستغى فضلَ الله ورضوانه ومغفرته فهو ذو ضمان على الله ألا يضلَّ سعيه، ولا يُضَيِّعَ أجره؛ بل يؤتاه من فضله ورحمته على حسب ما يليق به سبحانه إذا تكفَّلَ بشيء!

وفيه: «ورجلٌ دخلَ بيته بسلام»: الأكثرون يذهبون إلى أن الذي دخلَ بيته بسلام هو الذي يسلم على أهله إذا دخل بيته.

وقد ذهبَ بعض أصحاب المعانى: إلى أنه هو الذى يَلْزَمُ بيته؛ طلباً للسلامة، وهرباً من الفتن، ويكون المعنى: دخلَ بيته سالماً من الفتن؛ كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ (١) أى: سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَوَارِضِ وَالْآفَاتِ.

قلتُ: وكانَ في الوجه الأول - وإن كان ظاهراً من حيث اللفظ - عدولاً من حيث المعنى عن طريق المناسبة، وشذوذاً عن جوار المشاكلة والمجانسة.

وأرى الوجه الآخر أولى بالاختيار، لتناسب ما بين المعانى الثلاثة، وهى: الجهادُ فى سبيل الله، والرواحُ إلى المسجد لإقامة الفريضة، ولزوم البيت اتقاء الفتن.

وعلى هذا فالمضمون به: ضمان الله له، وراعيته، وجواره عن الفتن.

وعلى الوجه الأول: فالمضمون به: أن يبارك عليه وعلى أهل بيته؛ للحديث الذى يرويه أنس رضى الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال له: «يا بنى، إذا دخلت على أهلِكَ فسَلِّمْ - يكونُ بركته عليك وعلى أهل بيتك».

[٤٩٢] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُطَهَّرًا... الحديث»: لم أر

[٤٩١] صحيح، رواه أبو داود. ح [٥٢٢].

[٤٩٢] حسن، انظر صحيح أبي داود. ح [٥٢٢].

(١) الحجر: ٤٦.

٤٩٣ وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قيل: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

٤٩٤ وقال: «من أتى المسجد لشيء فهو حظه».

٤٩٥ عن فاطمة الكبرى - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك» (ليس بمتصل).

أحدًا مِّن يَتَعَنَّى باستخراج معانى أحاديث الرسول ﷺ يتعرَّض لبيان هذا الحديث وأمثاله؛ فكأنهم يعدُّونه من جملة الواضحات، وأرى الأمر بخلاف ذلك؛ إذ الاعتبار فى الأعمال البدنية - بعد إخلاص النية، والسبب الباعث عليها - بكدِّ العامل ونصَّبه، وامتداد زمان الأعمال، وقد قال ﷺ: «أجرُك على قدر تعبِكَ».

وإذا حمَلنا الحديث على المعنى الذى يقتضى التسوية بين العاملين - أعنى: الخروج إلى الحج، والخروج إلى الصلاة المكتوبة - أفضى ذلك إلى إهمال أبواب كثيرة من الأعمال، ومخالفة أحكام جمعة من السنن، وأدنى ما فيه أنَّ القُصَّاص إذا ألقوا على العامة ظواهر تلك الأحاديث من غير بيان [٧٥/ب] وتفصيل دخل عليهم الدواخل من الشك والغرور والاكتفاء بيسير من العمل وغير ذلك مما لا يخفى على أرباب البصيرة بآفات النفوس وكنت أتعى كثيراً باستنباط معانى أمثال هذا الحديث على وجه لا يخل بشيء من الأبواب التى ذكرناها فوق لى أن النظائر التى يذكرها الشارع ﷺ فى أمثال ذلك أمثلة لبيان استكمال الثواب واستيفاء الأجر من جهة التضعيف، لا لبيان المماثلة من سائر الوجوه.

وأمثال ذلك قوله ﷺ فى فضل عشر ذى الحجة (يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه ذلك من حيث التضعيف إلى هذا القدر، وبيان ذلك أن كل عمل له عند الله قدر مُقدَّر من الثواب فهو مجازى عليه عشرًا من ذلك القدر ثم فوق ذلك إلى ما لا سبيل إلى معرفته.

فقوله (يعدل صيام كل يوم بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه من حيث التضعيف إلى مقدار من الثواب يُوازى صيام سنة لم يدخله التضعيف. فبين ﷺ مقدار الفضل الذى أوتيه هذا العامل بزمان العمل. والمعنى: هذا العامل ينال من فضل ربه بهذا العمل فى يوم واحد ما لو كدح فيه من طريق الكسب المجرد عن الفضل لم يناله إلا بصيام سنة.

ولما انتهيت إلى شرح هذا الحديث أعملت الفكر فيه أخرى فظفرت فيه بمعنى أظهر من الأول وهو أن نقول: شبه النبى ﷺ أجر المتطهر الذى يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج المحرم من حيث أنه يستوفى أجر المصلين من لدن يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج إلى أن يرجع إليه وإن لم يكن

[٤٩٣] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ضعيف منكر.

[٤٩٤] رواه أبو داود، وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٤٩٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل فيه فاطمة بنت الحسين لم تدر فاطمة الكبرى.

قال الشيخ الألبانى: وله علة أخرى وهى: أنه من رواية ليث بن أبى سليم وهو ضعيف.

مصلياً في سائر تلك الأوقات كالحاج المحرم فإنه يستوفى أجر الحجاج من حين يخرج إلى أن يرجع إلى بيته وإن كان الحج بعرفة. وذلك مثل قولنا فلان كالأسد فلا يقتضى تشبيهه بالأسد من سائر الوجوه بل يحمل ذلك على الجرأة والشجاعة فكذلك قوله: «فأجره كأجر الحاج» لا يقتضى مشابهة الأجرين من سائر الوجوه بل من الوجه الذى ذكرناه، ثم إنه ضربَ المثل بالحاج المحرم؛ لكون التطهر من الصلاة بمثابة الإحرام من الحج، فكما أن الصلاة لا تصح بغير طهر فكذلك الحج لا يتعقد بغير إحرام، ثم إن الحاج إذا كان في حالة الإحرام كان أجره أتم وسعيه أكمل، فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان مستطهراً كان ثوابه أوفر وسعيه أفضل، ومن تدبر هذا القول الذى [١/٧٦] ذكرناه فى بيان هذا الحديث عرفَ السبيل إلى استنباط معانى ما ورد من الأحاديث فى هذا الباب.

وفيه (ومن خرج إلى تسيح الضحى) يريد به صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبح وسبحة. وفيه «لا ينصبه إلا إياها» يُنصبه بضم الياء أى لا يزعهج ولا يحمله على الخروج إلا ذلك. وأصله من النصب وهو المعاناة والمشقة، يقال أنصبني هذا الأمر وهو أمر مُنصب. وإن كانت الرواية وردت بفتح الياء فمعناه لا يُقيمه إلا ذلك، من قولهم نصبت الشيء نصباً إذا أقمته ورفعته. ولا أحقق ذلك رواية بل أوردته من طريق الاحتمال اللغوى.

وفى قوله (فأجره كأجر المعتمر) إشارة إلى أن فضل ما بين المكتوبة والنافلة والخروج إلى كل واحد منهما كفضل ما بين العمرة والحج والخروج إلى كل واحد منهما، فإن سأل سائل عن قوله ﷺ (ومن خرج إلى تسيح الضحى) وعن قوله (أيها الناس صلوا فى بيوتكم فإن خير صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة)؛ فقال كيف أمر بأداء النوافل فى البيوت ثم وعد الثواب على الخروج إليها وكيف السبيل إلى الجمع بين الحديثين على وجه لا يلزم منه إخلاف ولا تضاد؟ فالجواب أن نقول يحتمل أن يكون قوله ﷺ مختصاً بصلاة الليل وإن كان ظاهر لفظه يقتضى العموم وذلك لأنه قال هذا القول بعد أن قام بهم ليالى من رمضان فلما رأهم يجتمعون إليه (ويتنحنحون ليخرج إليهم قال (ما زال بكلم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس فى بيوتكم... الحديث)). فاكتمى عن ذكر صلاة الليل بما دل عليه صيغة الحال.

ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن النبى ﷺ كان يقعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يركع ركعتين وقد قال ﷺ (من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطايا) وكان ﷺ (إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) وكان ﷺ (يأتى مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين) ولو كانت صلاته هذه فى البيت خيراً لم يكن ليأخذ بالأذنى ويدع الأعلى والأفضل؛ وإذ قد ثبت هذا فنقول: الظاهر أنه أمرهم بالصلاة فى بيوتهم لمعان ثلاثة أو لبعض تلك [ب/٧٦] المعانى، أحدها: وهو أكد الوجوه أنه أحب أن يصلوا فى بيوتهم عملاً بالرخصة التى من الله تعالى بها على هذه الأمة ومخالفة لأهل الكتاب فإنه لم يكن لهم أن يصلوا إلا فى كنائسهم وبيعتهم.

والثانى: أحب أن يستغلوا فى بيوتهم لتشملها بركة الصلاة فيرتحل عنها الشيطان وينزل فيه الخير والسكينة ولهذا المعنى قال ﷺ (إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً). والثالث: أنه رأى النافلة فى البيت أفضل حذراً من دواعى الرياء وطلب

٤٩٦ وعن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والشراء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة فى المسجد.

٤٩٧ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك».

٤٩٨ وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد، وأن ينشد فيه الأشعار وأن تقام فيه الحدود.

المحمدة الذى جبل عليه الإنسان، ونظراً إلى سلامته من العوارض والموانع التى تصيبه فى المسجد، بخلاف البيت فإنه يخلو هنالك بنفسه فيسد مداخل تلك الآفات والعوارض. فعلى الوجه الأول والثانى إذا أدى الإنسان بعض نوافله فى البيت فقد خرج من عهده ما شرع له، وعلى الوجه الثالث فإنه إذا تمكن عن أداء نافلة فى المسجد عارية عن تلك القوادح والعوارض لم تتأخر صلاته تلك عن صلاته فى البيت فضيلةً. وأرى فى قوله ﷺ (لا ينصبه إلا إياها) إشارة إلى هذا المعنى وهو أن لا يشوب قصده ذلك شئ آخر فلا يزعه إلا القصد المجرد لخروجه إلى الصلاة سألماً عن الآفات التى أشرنا إليها.

وفيه «وصلاة على إثر صلاة كتاب فى عليّين» أى: عمل مكتوب فى عليّين أو مرفوع، وقد اختلف فى معنى عليّين فقيل هو اسم أشرف الجنان كما أنّ سجين اسم شر النيران، وقيل هو فى الحقيقة اسم سكانها وقيل هو علمٌ لديوان الخير الذى دون فيه أعمال الصالحين من ذوى التكليف منقول من جمع علىّ فعيل من العلوّ وهذا أولى الأقاويل بالتقديم وإنما سمى عليّون لأنه مرفوع فى السماء السابعة تكريماً وتبجيلاً له أو لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات فى الجنة .

[٤٩٦] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد.

قلت: التناشد أن ينشد كل واحد من المتناشدين صاحبه [نشيداً]^(١) لنفسه أو لغيره وأكثر ما يوجد ذلك على وجه المباهاة والعصبيّة أو على وجه التفكه بما يستطاب من تزجية^(٢) للوقت بما تركن إليه النفس ويستحلّه الطبع [١/٧٧]؛ وأماً ما كان منه فى مدح الحقّ وأهله وذمّ الباطل وذويه أو كان فيه تمهيد لقواعد الدين أو إرغام لمخالفيه؛ فإنه خارج عن القسم المذموم وإن خالطه النسيب وتساوقه الغزل. وقد كان ينشد

[٤٩٦] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: [وقال الترمذى حديث حسن. قلت وإسناده حسن].

[٤٩٧] قال الشيخ: [رواه الترمذى فى أواخر «البيع» (١/ ٢٤٨) وقال: حديث حسن غريب. قلت: وسنده صحيح على شرط مسلم].

[٤٩٨] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ثابت قوى بشواهد.

(١) فى المطبوع من شرح الطيبى نقلاً عن التوربشتى: نشداً. انظر: شرح الطيبى على مشكاة المصابيح بتحقيقى (٩٥١/ ٣).

(٢) تزجية للوقت: دفعا له. يقال كيف تزجى الأيام؟ أى: كيف تدافع؟ اللسان (زجا).

٤٩٩ عن معاوية بن قرة عن أبيه - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين (يعنى البصل والثوم) وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، وقال: «إن كنتم لابد أكليهما فأميتوهما طبخاً»، وقال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام».

٥٠٠ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفى الحمام وفى معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله تعالى.

بين يدي رسول الله ﷺ من هذا القسم وهو فى المسجد فلا ينهى عنه لما يعلم فى إنشاده من الغرض الصحيح والقصد المستقيم. ولما كان زمان عمر - رضى الله عنه - نهى حسان بن ثابت - رضى الله عنه - أن ينشد الشعر فى المسجد وإنما كان ذلك نظراً منه إلى مصلحة الجمهور فإن أكثر الناس إذا أطبل لهم فى هذا المدح أفضى بهم ذلك إلى الاسترسال فى الخلاعة والمجون حتى يسقط عنهم التمييز بين المعوج والمستقيم والتفريق بين الغرض الفاسد والصحيح؛ وقد كان رضى الله عنه عارفاً بزمانه عبقرياً فى شأنه ألعياً فى رأيه مُصيّباً فى اجتهاده ولما عارضه حسان بقوله (لقد أنشدته بين يدي من هو خير منك) سكت عنه ولم يكن بسكوته ذلك لوضوح حق كان قد خفى عليه أو يذكر أمر كان ناسياً له بل سكوته [كان] (١) إجلالاً لرسول الله ﷺ وتادباً دون الرواية عنه بترك المعارضة، وإلا فقد كان عمر رضى الله عنه أعمره (*) على ما كان عليه من النهى عنه؛ والصواب ما رآه، والحق ما ذهب إليه.

وفيه (وأن يتحلّق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة)، تحلّق القوم أى: جلسوا حلقة حلقة. وإنما نهى عنه لمعين أحدهما: أن تلك الهيئة تخالف اجتماع المصلين كما نهى عن تشبيك الأصابع عند الخروج إلى الصلاة وذلك فى حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة) كره ﷺ أن يخالف هيئته هيئة المصلين، والآخر: أن الاجتماع للجمعة خطب جليل لا يسع من حضرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ منها وتحلّق الناس قبل الصلاة مؤهّمين بالغفلة عن الأمر الذى نُدبوا إليه والاهتمام بما سوى ذلك. وفى هذا توهين لأمر الدين وتعرض لسوء الظن.

[٤٩٩] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث قرة بن إياس المزنى - رضى الله عنه: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، اختلف أهل العلم فى المراد عن قوله: (مسجدا) فمن قائل: إن النهى يختص بمسجد الرسول - ﷺ - فى زمانه، ومن ذاهب إلى أن النهى متعلق بعموم المساجد، فيكون المراد عن (٢) قوله: «مسجدا» أى

[٤٩٩] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: رواه فى أواخر [الأطعمة] رقم (٣٨٢٧) وإسناده صحيح.

[٥٠٠] ضعيف، رواه الترمذى، وابن ماجه. (١) مطموسة فى هامش المخطوط، ويقضيها السياق.

(*) فى المحكم ٢ / ١٤٩ (عمر) بتحقيقنا: عمرته إياه وأعمرته: جعلته له عمره أو عمرى. والمعنى أن عمر رضى الله عنه لم يرجع عن إنكاره هذا الأمر طول عمره.

(٢) كذا فى الأصل [عن] وقد تكرر استخدامها بمعنى [من] فى كلام المصنف مراراً.

٥٠١ وقال: «صلوا في مراض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل».

٥٠٢ وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

مسجد أهل ملتنا، وعلّة النهى أن المسلمين يتأذون برائحتها، وقد أمر النبي ﷺ بتطيب المساجد [٧٧/ب] وذلك خلاف المأمور، وهذا الوجه أولى الوجهين بالتقديم، ثم إننا نرى النهى فى حق المساجد الثلاثة أكد منه فى غيرها لما لها من الفضيلة على غيرها، ولا سيما مسجد المدينة فى زمان الرسول - ﷺ - وقد كان يشدد فى النهى ويمنع مرتكبه عن حضور المسجد حتى قال - ﷺ: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو قال فليعتزل مسجدنا.

[٥٠١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (صلوا فى مراض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الإبل).

ربوض الغنم والبقر والقرس والكلب مثل بروك الإبل وجثوم الطير، والمراض للغنم كالمعاطن للإبل واحدها مريض مثل مجلس، وأعطان الإبل: مباركها عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل، فإذا استوفت ردت على المراعى والأظماء)، واحدها عطن، يقال له المعطن أيضاً وجمعه معاطن، وفى غير هذا الحديث، (لا تصلوا فى مبارك الإبل).

قلت: وقد تكلم على هذا الحديث جماعة من أهل العلم، فذهبوا فى المبارك مذاهب مختلفة أضرنا عن تفصيل جملتها إذ لم نر فى إيراده كثير فائدة وراينا أن نذكر المختار منها فنقول - وبالله التوفيق: إن القوم كانوا أصحاب ماشية يفتقرون إلى القيام عليها لتعهدا وحفظها وحلابها، فإذا أدركتهم الصلاة [امتنعوا عن الصلاة فيها] (١) لمكان النجاسة وإن وجدوا فيها مكاناً طاهراً، فربما قاسوا حكم المكان الطاهر فيها على حكم المكان الطاهر فى الحشوش، فسألوا عن ذلك رسول الله - ﷺ - فرخص لهم فى مراض الغنم ونهاهم عن معاطن الإبل؛ فعلموا أن حكم تلك المواطن مفارق لحكم الحشوش فى جواز الصلاة، ثم أشار إلى علّة النهى عن الصلاة فى مبارك الإبل بقوله (لا تصلوا فى مبارك الإبل فإنها من الشياطين) والمعنى أنها كثيرة الشراد: شديدة النفار معها أخلاق جنية إذا نفرت لا يقوم لها شيء، وإذا صلى الإنسان فى معاطنها لم يأمن أن تنفر فتقطع عليه صلاته، فعلمنا أن المنع من الصلاة فى المعاطن لم يكن لمكان أبوالها

[٥٠١] صحيح، رواه الترمذى.

[٥٠٢] قال الشيخ [رواه الترمذى] وقال: حديث حسن. وفيه نظر؛ فإن إسناده ضعيف. إلا أن يريد أنه حسن لغيره فذلك مسلم بالنسبة للقولين الأولين، وأما السرج فلم أر ذكره فى غير هذا الحديث فهو من أجل ذلك منكر. وقد فصلت القول عليه فى «الأحاديث الضعيفة» رقم ٢٢٥ نقول هذا بياناً لحال الحديث وما يقتضيه النقد العلمى فيه وإلا فإن إيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاها دين الإسلام كما بينت ذلك فى «أحكام الجنائز وبدعها».

(١) ما بين القوسين من هامش النسخة وليس فيها كلمة [امتنعوا] وإنما قدرناها ليستقيم بها السياق.

وأبعارها وطهارة بعضها ونجاسة بعضها؛ لأن كل واحد من الجنسين مأكول اللحم فهما سيّان في حكم الأبوال والأبعار، ولم يشترط في الصلاة في مراض الغنم طهارة الموضع؛ لأنهم عرفوا ذلك بأصل الشرع.

ومن مباني ذلك الأصل حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «وجعلت لى كل [٧٨/أ] أرض طيبة مسجداً وطهوراً» وإنما كانوا يتحرّجون عن مجاورة النجس، فبيّن لهم الأمر فيها ورخص لهم بعضها لمكان الضرورة ونهاهم عن بعضها على وجه الكراهة لاحتمال أن تقطع الصلاة على من صلى دونها، وإنما قلنا إنهم سألوا النبي ﷺ عن ذلك وليس في حديث أبي هريرة ذكر السؤال؛ لحديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين وسئل عن الصلاة في مراض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة) ومعنى قوله فإنها بركة أى خيرها مرجوٌ وشراً مأمون يقدر كل أحد على استيفاء منافعتها، ولا يشق ردّ صولتها على أحد لسكونها وضعف حركتها. ومن زعم أن النهى إنما ورد في المعاطن ولم يرد في المراض؛ لأن المعاطن تكون في سهول الأرض [والمغانى الخوّارة]^(١) فلا يبين فيها النجاسة لكثرة ترابها فإنه تعمق وأبعد في الرمي وكذلك من زعم أنه أراد به منازل المسافرين التي يحطون فيها رحالهم لأن من عادتهم أن يكون برازهم بالقرب منها فيوجد هذه الأماكن في الأغلب نجسة؛ لأن طهارة موضع الصلاة قد عرفت بأصل الشرع؛ ثم إن النبي ﷺ أشار بعد النهى منها إلى علة النهى فقال: (إنها من الشياطين) فإن قال قائل زعمت أن علة النهى في أعطان الإبل ليست النجاسة فما تقول في المواضع المذكورة في حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قبل هذا الحديث (نهى رسول الله ﷺ أن يصلى في سبعة مواطن. . . الحديث) أليست العلة فى أكثرها النجاسة وقد عرف ذلك بأصل الشرع فننا: قد بينا لك أن العلة فى المعاطن لو كانت النجاسة لم يرخص لهم فى المراض أيضاً؛ لأنهما سيّان فى هذا الحكم.

فأما العلة فى المواطن الأخر المذكورة فى الحديث فإنها مختلفة وسنذكر بيان ذلك فتقول وبالله التوفيق: أما المزالة وهى موضع الزبل، والزبل: السرجين^(٢)، من أخذ بظاهر اللفظ فإنه يذهب إلى أنه نهى عن الصلاة فى الموضع النجس؛ لعدم الجواز وفىه نظر، إذ لو كان المراد منه ما زعم لكانت الحشوش أولى بالذكر؛ لأن الصلاة فيها غير محرمة إن وجد فيها مكان طاهر، ثم إن الامتنة النجسة لا تنحصر فى هذه المواضع المذكورة، فما فائدة الحصر وقد كان يكفيه أن ينهى عن الصلاة فى الموضع النجس.

ومن سلك المسلك الذى سلكناه فى معنى النهى عن أعطان الإبل فإن له أن يقول إنه نهى عن الصلاة فى المزابيل - وإن وجد فيه موضع خالٍ عن الزبل أو بسط عليها بساط فى المكان اليابس - لأن فى ذلك

(١) المغانى الخوّارة: الأرض اللينة السهلة. لسان العرب (غنى) (خور).

(٢) غير واضحة فى الأصل وأثبتنا ما ترجحت قراءته.

(٣) السرجين: ما يصلح به الأرض. وهو معرب. قال الجوهري: ليس فى الكلام (فعليل). اللسان (سرج).

استخفافاً بأمر الدين [٧٨/ب]؛ لأن من حق الصلاة أن تؤدي في الأمكنة النظيفة والبقاع المحترمة. وكذلك المجزرة؛ لأنها مسفح الدماء وملتقى القاذورات، واشتقاقها من الجزر، تقول: جزرت الجزور أجزرها - بالضم - إذا نحرتها وجلدتها، والمجزر بكسر الزاي موضع جزرها .

وكذلك القول في الحمام، لأنه مكثراً الأوساخ، ومجتمع الغسالات؛ ثم إنه محل تعري الأبدان عن اللباس. وأما المقبرة فإن علة النهي فيها من وجهين، أحدهما: احتمال نجاسة المكان مع مجاورة النجس على ما ذكرنا في المجزرة والحمام؛ والآخر: اتخاذ القبور مساجد استثناءً بسنة اليهود.

فإن قيل: فما وجه حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الارض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»؟! قلنا: في إسناده حديث أبي سعيد هذا اضطراب؛ فلو ثبت فالوجه فيه تأكيد النهي فيها واجتماع العلل المعتد بها في النهي في هذين الموضعين على ما ذكرنا، وتقدير الكلام: الأرض الطيبة كلها مسجد؛ إلا المقبرة والحمام؛ فاختصر لعلم المخاطبين، وأراد بكونها مسجداً من وجه الاختيار، وطلب العزيمة؛ لا من وجه الرخصة والجواز. والاستثناء في هذين الموضعين من جملة الأرض لا يكاد يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه ومن جعل علة النهي فيهما النجاسة فقد أحال؛ لأن المواضع النجسة غير منحصرة فيهما .

وأما علة النهي في قارعة الطريق فهي من وجهين: أحدهما احتمال نجاسة المكان، والآخر أن المصلى دونها لا يأمن أن يقطع المارة عليها صلاته، ولو صلى مصلحاً في هذه المواطن وكان الموضع الذي يصلح فيه طاهراً جازت صلاته مع الكراهة؛ لكان النهي من غير تقييد .

وأما علة النهي عن الصلاة على ظهر بيت الله؛ فإن بعض العلماء صرف النهي فيها إلى حال فقد السترة بين يدي المصلى على ظهر البيت، وقد ذهب بعضهم إلى خلاف ذلك، وقال: الحكم للبيعة لا للبناء، والذي يصلح فوقها متوجه إلى جزء منها، والصلاة فوقها كالصلاة في جوفها؛ وإذا صحت صلاة من يصلح بحضرة الكعبة فوق ابن قبيس، والكعبة تحته، وهو متوجه إلى ما فوقها من الجهة، فبالحرى أن تصح صلاة من يتوجه إلى جزء منها؛ ثم إن النهي مطلق لم يقيد بعدم السترة.

قلت: ولست أدري بماذا عللوا النهي؟! والذي نهى إليه من علة النهي أن الصلاة على ظهر البيت تقضى إلى ارتقاء سطح البيت، وذلك مخلّ بشرط التعظيم، لمشابهته صنع أهل العادة [٧٨/م] في استعلاء البيوت للتطلع والفرج؛ ثم خلوه عن الفائدة، ومن انتهى إليه هذا الحديث بطريق يصح الاحتجاج فعليه التسليم لقول الرسول ﷺ؛ علم علة النهي أو لم يعلم. ولقد شاهدت من كرامة ذلك البيت المبارك أيام مجاورتي بها أن الطائر كان لا يمر فوقه، وكثيراً كنت أتدبر تحليق الطير في ذلك الجو، فأجدها مجتنبية عن محاذة البيت، وربما انقضت من الجو حتى تدانت، فطافت به مراراً ثم ارتفعت. ومن آيات الله البينة في كرامة ذلك البيت أن حمامات الحرم إذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعلقها،

[٦] باب الستر

(من الصحاح)

٥٠٣ قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد مشتملاً به فى بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه .

٥٠٤ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شىء » .

٥٠٥ وعنه قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فى ثوب فليخالف بطرفيه على عاتقيه » .

٥٠٦ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها

وإذا وقعت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد، وعلى بعض السطوح التى حول المسجد، ولا يقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها، وقد كنا نرى الحمامة منها أحياناً إذا مرضت، وانحصرت ريشها وتناثر - ترتفع من الأرض حتى إذا دنت من ظهر البيت ألفت نفسها على الميزاب أو على طرف ركن من الأركان فتلقاها زماناً طويلاً جائمة كهيئة المتخشع لا حراك فيها، ثم تصوب منها بعد حين من غير أن تعلق شيئاً من سقف البيت؛ وهذه حالة قد تدبرتها كرة بعد أخرى؛ فلم تختلف صيغتها وإذا كانت الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو أن يكون الإنسان ممنوعاً عنه بالشرع؛ كرامة للبيت على ما ذكرناه .

ومن باب الستر

(من الصحاح)

[٥٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام . الخميصة كساء أسود مربع له علمان؛ فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة؛ وعلى هذا التفسير فقول عائشة : « لها أعلام » على وجه البيان والتأكيد .

وفيه : « واثنونى بأنبجانية أبى جهم »؛ قيل : الأنبجانية من الثياب : الميتلة الغليظة؛ تتخذ من الصوف، وذكر الخطابى فى غريبه عن بعضهم أنها منسوبة إلى آذر بيجان، وقد حذف بعض حروفها وبدل فى التعريب .

قلت : والمشهور من العرب : كساء مُنبجانية؛ منسوب إلى منبج، ويفتحون الباء فى النسبة، أخرجوه مخرج منطرائى ومخبرائى، وقد قيل : منبجائى وأنبجائى، وأصحاب الحديث يروونه بكسر الباء، وأهل اللغة يفتحونها . وإنما بعثها إلى أبى جهم؛ لأن أبى جهم كان أهداها إليه، ونظر إلى أعلامها فى الصلاة . كرها لما وجد [٥٧٨م/ب] من الرعونة وأنكرها قلبه المقدس فشغل بأفكار القلب عن قرّة عينه فى الصلاة فردّها عليه وسأله أن يعث بأنبجانية مكانها لثلاث ينكسر قلبه وتتمتذ نفسه لردّ الهدية عليه . وأبو جهم هذا

[٥٠٣] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٥] أخرجه البخارى .

[٥٠٦] أخرجاه فى الصحيحين .

نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم واثنوني بأبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»، وفي رواية: «كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتني».

٥٠٧ هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان قرام لعائشة - رضى الله عنها - سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ: «أميطي عنا قرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي» وعن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فتزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين».

(من الحسان)

٥٠٨ هـ قال سلمة بن الأكوع: قلت: يا رسول الله إني رجل أصيد، أفأصلي في القميص الواحد؟ قال: «نعم وأزرره ولو بشوكة» وقال: «إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره».

هو أبو جهم بن حذيفة بن الغانم القرشي العدوي (رضى الله عنه)، وكان من المعمرين من مشيخة قريش عمل في بناء الكعبة زمن ابن الزبير وقال: عملت فيها مرتين مرة بقوة غلام يفاع، ومرة بقوة شيخ فان هاه. [٥٠٧] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه : «أيسئى عتاً قرامك» القرام: ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة قال قائلهم، يصف داراً:

عَلَى ظَهْرِ جِرْعَاءِ الْعَجُوزِ كَأَنَّهَا
دَوَائِرُ رَقْمٍ فِي سَرَاةِ قِرَامٍ

ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه): «أهدى لرسول الله ﷺ فَرُوجَ حرير...» الحديث قال أبو عبيد: هو القباء الذى شق من خلفه وقد ذكر بعض أهل العلم أن النبي ﷺ: إنما لبسه استمالة لقلب المهدي وهو المقوقس صاحب الإسكندرية أو أكيدر صاحب دومة الجندل أو غيرهما على اختلاف فيه وهذا القائل يزعم أن ذلك كان بعد التحريم وغير هذا القول أولى بأولى العلم، وأتى يلبس رسول الله ﷺ لباساً حرّمه الله على ذكور أمته من غير استثناء أو ذكر خصوصية له فيه، ثم إنه لم يرد فيما ادّعاه نقل، ومثل هذا الباب لا يُحمد الإقدام عليه بالظن والتخمين، وكان نبيّ الله ﷺ أحق الناس بالاجتناب عما كان ينهى عنه من غير مثوية و«ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»^(١) سبيل إخوانه من المرسلين وهو أفضلهم [وأولاهم]^(٢) بانتهاج تلك السبيل، فالوجه فيه أن يحمل على أنه كان قبل التحريم وإنما نزعه نزع الكاره له لما رأى فيه من الرعونة وذلك مثل ما بدا له في الحميصه .

[٥٠٧] حديث أنس أخرجه البخارى، وحديث عقبه أخرجه فى الصحيحين.

[٥٠٨] رواه أبو داود، وإسناده حسن.

(١) يشير إلى آية سورة هود رقم (٨٨) والتي وردت على لسان سيدنا شعيب عليه السلام، نبي أهل مدين.

(٢) رسمت بالخطوط «وأولاهم».

٥٠٩. وقال: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار».

٥١٠. وعن أم سلمة أنها سألت رسول الله ﷺ: أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار؟ قال: «نعم إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» ووقفه جماعة على أم سلمة.

٥١١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه وقال: «خالقوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم».

(ومن الحسان)

[٥٠٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ :

«لا يقبل صلاة حائضٍ إلا بخمار» أراد بالحائض: المرأة التي بلغت سن الحيض وهذا الحكم متناول كل من أدركت من النساء، وإن تك آيسة .

[٥١١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة» سدل ثوبه يسدله، بالضم، سدلا: إذا أرخاه وهو إرساله حتى يصيب الأرض، والذي انتهى إلينا من معنى هذا القول أنه: نهى المصلّى عن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، ثم إن أهل العلم مختلفون في هذا النهى، فمنهم من لا يرى بالإرسال بأساً، ومنهم من يرخص فيه، ومنهم من يكرهه ويقول: هكذا يصنع اليهود.

قال الترمذى: وقال بعضهم إنما كره السدل ٧٩/أ فى الصلاة إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد فأما إذا سدل على القميص فلا بأس وهو قول أحمد. ثم إنى تفكرت فى هذا المعنى بعد التدبّر لسياق لفظه فرأيت غير ذلك المعنى أمثل من طريق المطابقة، وذلك لأن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض منهى عنه على الإطلاق، وفى الحديث خصّ النهى بالسدل فى الصلاة فلا بد له من فائدة، وإن زعم راعم أن فائدة التخصيص على التأكيد؛ فالجواب أن نقول: تأكيد النهى فى حقّ من يُرسل ثوبه ويمشى أولى من تأكيده فى حق من يصلى، لأن إرسال الثوب حالة المشى من الخيلاء مع ما فيه من إصابة الأذى بالثوب وترك النظافة وإضاعة المال بتمزيق الثوب وإخلاقه ولا كذلك المصلّى؛ لأنه ثابت فى مكان غير متعرض لشيء من تلك الخلال، ثم إن كثيراً رخصوا فى إسبال الثوب فى الصلاة، والجمهور منهم منعوا الرجال عن الإسبال فى حال المشى للأحاديث التى وردت فيها، فلما رأيت التخصيص فى حق المصلّى والترجيح من طريق النظر فيما ذكرت من العلماء فتشت عن المراد من الحديث، فرأيت أن النهى إنما خصّ بالمصلّى؛ لأن العرب من عادتهم أن يشدّوا الأزر على أوساطهم فوق القميص كلّ الشدّ فى حالة المشى، فإذا انتهوا إلى مجالسهم حلّوا العقدة وأسبلوا الإزار حتى يصيب الأرض ثم ربطوه بعض الربط؛ لأن ذلك أروح لهم وأسمح لقيامهم وقعودهم وكانوا يصنعون ذلك فى الصلاة فنهوا عنه؛ لأن المصلّى لم يكن ليأمن أن تتحل

[٥٠٩] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٥١٠] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى ولا يصح الحديث.

[٥١١] رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

٥١٢ وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على إلقاءكم نعالكم؟» قالوا رأيناك ألقى نعليك، فقال: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً، إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى فى نعليه قدراً فليمسحه وليصل فيهما».

٥١٣ وقال: «إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكون على يمين غيره إلا أن لا يكون على يساره أحد وليضعهما بين رجليه وليصل فيهما».

العقدة أوتشتب فيه عند النهوض برجله فينفضل عنه فيكون مصلياً فى الثوب الواحد وهو منتهى عنه، أو يتشاغل بامساكه على نفسه فيجد الشيطان به سبيلاً إلى تخبطه فى الصلاة، وربما يضم إليه جوانب ثوبه فيصدر عنه الحركات المتداركة، فهذه المعانى نهى عنه، ولم أقدم على استنباط معنى هذا الحديث على هذا الوجه إلا بعد أن كنت شاهدت تلك الهيئة من أناس من أهل مكة يعتادونها ويأتون بها فى مجالسهم .

وفيه «وأن يغطى الرجل فاه» إنما نهى عن ذلك؛ لأنه يحجر الرجل عن أداء القراءة على نعت الكمال والإتيان بالسجود على وجه التمام. وكان من دأب العرب أن يتلثموا بعمائمهم فيغطوا بها أفواههم كيلا يصيبهم الهواء بأذى من حر أو برد فنهوا عن ذلك الصنيع فى حال الصلاة للمعنى الذى ذكرناه ولغيره .

[٥١٢] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «بينما رسول الله ﷺ - يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه...» الحديث

استدل بعض العلماء من هذا الحديث بقوله ﷺ [٧٩/ب]: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً» على أن من صلى وفى ثوبه نجاسة لم يشعر بها فإن صلاته مجزئة ولا إعادة عليه، واستدل آخرون من هذا الحديث بقوله ﷺ «إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى [فى] (١) نعليه قدراً فليمسحهما وليصل فيهما» على أن النعل إذا أصابته نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت الصلاة فيها. ثم إن كل واحد من الفئتين يخالف صاحبه فيما ذهب إليه. والذى يأخذ ببعض هذا الحديث فالبقية منه حجة عليه، فإن قال قائل: كيف صلى رسول الله ﷺ فى النعل النجس مع تأييد الله إياه بالعصمة ولاسيما فى أمر العبادة؟ قلنا إن ذهبنا إلى أن القدر المذكور فى الحديث كان نجاسة؛ فالجواب فيه: أنه كان مُسرِعاً فاقترضت الحكمة الإلهية أن يُمتحن بأمثال ذلك ليظهر للامة ما قد خفى عليهم من أمر الدين؛ ولهذا المعنى قال ﷺ: «إنما أنسى لأسن». وإن ذهبنا إلى غير ذلك فالامر فيه بين والوجه فيه أن نقول: يحتمل أن القدر الذى كان فى نعل رسول الله ﷺ لم يكن من جملة الاعيان النجسة وإنما كان عما يستقذره الناس طبعاً وقد أمروا

[٥١٢] رواه أبو داود والدارمى، وإسناده صحيح.

[٥١٣] صحيح، رواه أبو داود، وروى ابن ماجه معناه.

(١) سقطت من المخطوط.

[٧] باب السترة

(من الصحيح)

٥١٤ قال ابن عمر - رضى الله عنهما: كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلى إليها.

٥١٥ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالاً أخذ عنزة فركزها، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمراً، صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين ورأيت الناس والدواب يرون بين يدي العنزة.

٥١٦ عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها، قلت: أفأرأيت إذا هبت الركاب؟ قال: كان يأخذ الرحل فيعدله فيصلى إلى آخرته.

٥١٧ عن موسى بن طلحة - رضى الله عنه - عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل إليها ولا يبالي بمن مر وراء ذلك».

بصيانة المسجد عنه كالتخامة والمخاط؛ فتبأه جبريل (عليه السلام) لثلاث يتلوّث به ثوبه عند السجود؛ فأخبر به أصحابه وعلمهم ما افتقروا إلى تعليمه من هذا الباب ليتفقدوا النعال عند دخول المساجد وإذا وجدوا فيها قدراً مسحوها بالأرض صيانة للمساجد عن الأشياء القذرة نجاسة كانت أو غيرها، فإن قيل: على أى وجه يطلق لفظ القذر على غير النجاسة؛ قلنا: يجوز ذلك على سبيل الاتساع إن لم ترد به اللغة على الحقيقة؛ وذلك لأن العرب تقول قذرت الشيء بالكسر وتقذرت واستقذرت إذا كرهته، ويصح أن يقال للنخامة والمخاط القذر؛ لأن الطباع تنفر عن ذلك والنفوس تكرهه والله أعلم.

ومن باب السترة

(من الصحيح)

[٥١٥] حديث أبي جحيفة السوائي - رضى الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح» الأبطح في موضوع اللغة: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والبطيحة والبطحاء مثله، وفي هذا الحديث: هو اسم علم للمسيل الذى ينتهى إليه من وادى منى وهو على باب المعلّى بمكة حرسها الله تعالى ويقال له: بطحاء مكة.

وفيه [٨٠/أ] «أخذ عنزة فركزها» العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح.

[٥١٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ يعرض راحلته» معناه ينيخها بالعرض

[٥١٥] أخرجه في الصحيحين.

[٥١٧] أخرجه مسلم.

[٥١٤] أخرجه البخارى.

[٥١٦] أخرجه في الصحيحين.

٥١٨ عن أبي جهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» قال الراوى: لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة وقال: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان».

من القبلة حتى تكون معترضة بينه وبين من مر بين يديه؛ من قولهم: عَرَضَ العُودَ على الإناء، والسيف على فخذة: إذا وضعه بالعرض، يَعْرِضُه ويعْرِضُه أيضاً فهذه وحدها بالضمّ. وفيه «أرأيت إذا هبّت الركاب»: أى أقامت الإبل للسير، يقال: هبّت الناقة فى سيرها هباباً وهبوباً: أى نشطت.

وفيه «فيعدله فيصلى إلى آخرته» تعديل الشئ تقويمه يقال: عدلته فاعتدل، أى قومه فاستقام ومن رواه بالتخفيف فقد حرّف، والحرّف الذى فى كتاب الله «فعدلك»^(١) إذا قُرئ بالتخفيف فمعناه: صرّفك من حال إلى حال، أو من هيئة إلى هيئة، ويجوز أن يكون بمعنى المُشدّد أى عدلّ بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت؛ ولا يستقيم معنى الحديث على ما أوردهنا من معنى لفظ التزليل. وأخرة الرحل: هى التى يستند إليها الراكب.

[٥١٨] ومنه حديث أبى جهيم - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلى... الحديث».

ذكر الشيخ أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار أن المراد من الأربعين فى حديث أبى جهيم هو الأعوام لا الشهور ولا الأيام.

واستدل بحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لو يعلم الذى يمر بين يدي أخيه مُعْتَرِضاً وهو يُسَاجى ربه عز وجل لكان أن يقف مكانه مائة عام خير له من الخطوة التى خطاها» ثم قال أبو جعفر: وحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - متأخر عن حديث أبى جهيم؛ إن فى حديث أبى هريرة زيادة فى الوعيد على الوعيد الذى فى حديث أبى جهيم، والنبى ﷺ لا يأتى بالتخفيف بعد الوعيد أو كلاماً هذا معناه.

قلت: وحاصل هذا القول أن الشارع إذا نهى عن فعل وأوعد عليه ثم لم يَنْتَه عنه زاد فى الوعيد تأكيداً للنهى ومبالغة فى الزجر، ولا يُظنّ به خلاف ذلك؛ لأن التخفيف فى باب الوعيد لا يلائم الحكمة. وأبوجهيم هذا هو عبد الله بن جهيم الأنصارى كذا ذكروه فى كُتب المعارف، وقد قيل هو ابن أخت أبى بن كعب - رضى الله عنه .

[٥١٨] حديث أبى جهيم أخرجه فى الصحيحين، ومن قوله: «إذا صلى أحدكم إلى شيء... إلخ» أخرجه البخارى من حديث أبى سعيد.
(١) الانقطار: ٧.

الله وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «تقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل».

٥٢٠ قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة.

٥٢١ وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: أقبلت ركباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلى بالناس بمنى إلى غير جدار فمرت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على أحد.
(من الحسان)

٥٢٢ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فليصب عصاه، فإن لم يكن معه عصا فليخط خطاً ثم لا يضره ما مر أمامه».

٥٢٣ وقال النبى ﷺ: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته».

٥٢٤ وقال المقداد بن الأسود: ما رأيت النبى ﷺ يصلى إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يصمد له صمداً.

[٥١٩]- ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ يقطع الصلاة المرأة والحمار [٨٠/ب] والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل. ويروى مثله عن أبي ذرٍّ - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ، وفى رواية: و«الكلب الأسود» وفى رواية ابن عباس - رضى الله عنه: «والمرأة الحائض» وقد أخذ بعض العلماء بظواهر هذه الأحاديث، والجمهور على خلاف ذلك.

وقد أورد المؤلف رحمه الله بعد هذا الحديث ما يدفع القول بظاهره.

[٥٢٠] فمن ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: (وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة).

[٥٢١] ومنه حديث ابن عباس (فمرت بين يدي الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع).

(ومن الحسان)

[٥٢٤] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - (ولا يصمد له صمداً)، يقول: صمدت صمده أى:

قصدت قصده، والصمد القصد، يريد أنه كان لا يجعل ذلك الشئ تلقاء وجهه؛ بل يجعله على جانبه الأيمن أو الأيسر؛ وذلك والله أعلم لتتزهه عن التشبه بمن عبد الأشخاص فيتوجه إليه كل التوجه، ويصمد له صمداً مستقيماً.

[٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٥١٩] أخرجه مسلم.

[٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٢٢] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٥٢٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٥٢٣] صحيح، رواه أبو داود.

٥٢٥ وقال الفضل بن عباس: أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ونحن في بادية لنا، فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر، وحمارة لنا وكلية تعبتان بين يديه فما بالى بذلك.

٥٢٦ وقال رول الله ﷺ: «لا يقطع الصلاة شيء فادرؤوا ما استطعتم فإنما هو شيطان».

[٥٢٥] ومنه حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - أنا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا

الحديث.

قلت: وقد قال بعض أصحاب الحديث أن حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قد عارضه حديث عائشة - رضى الله عنها - في المرأة، وحديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى الحمار، وأما حديث الفضل فى إسناده مقال، ثم إنه لم يذكر فيه صفة الكلب فيجوز أن الكلب المذكور فى حديثه لم يكن بأسود؛ ففى حديث أبى ذر فى الكلب الأسود لا معارض له، فترى القول به واجباً لثبوته وصحة إسناده وهذا القول ليس بمستبعد ولا مستكراً ولا حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لا يقطع الصلاة شيء» والأحاديث إذا تعارضت ووجدت فى معانى بعضها تضاد، فالسبيل أن تأول على وجه التوفيق بينها ونفى التضاد والاختلاف عنها.

والسبيل فى هذه الأحاديث أن يحمل معنى قطع الصلاة بهذه الأشخاص على قطعها المصلى عن مواطأة القلب واللسان فى التلاوة والذكر والمحافظة على ما يجب عليه محافظته ومراعاته من أمر الصلاة، ومعنى حديث أبى سعيد أن الصلاة لا يقطعها شئ أى: لا يبطلها. ومثل ذلك فى كلامهم شائع مستفيض. يقول القائل إذا تكلم بين يديه متكلم وهو مقبل على صلاة: قطعت على صلاتى، أى: شغلت قلبى عنها وقد تبين لنا من تعارض هذه الأحاديث أن معنى الحديث على الوجه الذى بيناه. وفيه: «فإنما هو شيطان» أى: شيطان من شياطين الإنس أو يعمل عمل الشيطان أو يحمله الشيطان على هذا الصنيع.

وفيه (١): (ومثل مؤخرة الرجل) لغة قليلة فى آخرته وتشديد الحاء منها خطأ وإنما [٨١/١] هى مؤخرة على زنة مؤمنة كما نقول: مؤخر العين ومقدمها.

ويحتمل أن النبى ﷺ قال مثل آخره الرجل وكان مؤخرة الرجل من لغة الراوى كذلك، وهى فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - آخره الرجل دون مؤخرته؛ لأنها اللغة الفصيحة وقريش أصح العرب لغة، وأفصحهم لهجة والنبى ﷺ أفصح قريش وقد قال ﷺ: (أنا أفصح العرب؛ بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر) فينسب إليه من اللغة أصحها وأفصحها دون الردى منها. [٥٢٦] ومنه حديث أبى سعيد: «لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم» (١).

[٥٢٥] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد ضعيف، فيه جهالة وانقطاع.

[٥٢٦] رواه أبو داود، وشطره الأول ضعيف، وشطره الثانى صحيح المعنى.

(١) فى المصباح، أتى حديث الفضل بن عباس قبل حديث أبى سعيد هذا.

[٨] باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

٥٢٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى، ثم جاء فسلم فقال: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل». حتى فعل ثلاث مرات، فقال الرجل والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، فقال علمنى يا رسول الله؟ فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبير، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها».

٥٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبى ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالساً، وكان يقول فى كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى

ومن باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

[٥٢٧هـ] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: (أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس) الحديث.

من ذهب إلى أن الطمأنينة فى الهيئات المذكورة فى هذا الحديث فرض؛ فقد أخذ بما يقتضيه ظاهر اللفظ من هذا الحديث، وهو عدم الجواز. ومن ذهب إلى أنها سنة فإنه يأوله على معنى نفسى الكمال، وله أن يقول: يحتمل أن النبى ﷺ إنما أمره بإعادة الصلاة؛ لأنه ترك فرضاً من فروضها، فلما قال علمنى وصف له كيفية إقام الصلاة على نعت الكمال؛ ألا ترى أنه بدأ فى تعليمه بالأمر بإسباغ الوضوء، وقد علمنا أن الرجل كان على طهر؛ لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء كما أمره بإعادة الصلاة؛ ثم إنه قال: «ارجع فصل» ولو لم يكن على طهر، لقال: ارجع فتوضأ، فإن قيل: لم سكت عن تعليمه من أول الأمر حتى افتقر إلى مراجعته بعد أخرى؟ قلنا: إن الرجل لما رجع لإعادة الصلاة من غير اطلاع على حقيقة المراد منه فعل المغتر بعلمه والمتهاون بأمر دينه؛ سكت عن تعليمه زجراً له عن الإقدام على ما لا علم له به، وتأديباً له بين يديه، كما هو الواجب؛ إذ هو مورد الوحي والإلهام، ومصدر الشرائع والأحكام، وتنبهها له على حسن التيقظ دون أوامره وإرشاداً له إلى استكشاف ما يستتبعه عليه بالسؤال.

[٥٢٨هـ] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها عن النبى ﷺ: «لم يشخص رأسه ولم يصوبه» أى: لم يرفعه ولم يخفضه.

[٥٢٨هـ] أخرجه مسلم.

[٥٢٧هـ] أخرجه فى الصحيحين.

عن عقبة الشيطان، وكان ينهى أن يفتersh الرجل ذراعيه افتراض السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم.

٥٢٩ وقال أبو حميد الساعدي في نفر من أصحاب النبي ﷺ: «أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ رأيتُه إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم هصر ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته.

٥٣٠ وقال سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد» وكان لا يفعل ذلك في السجود.

٥٣١ وقال نافع: كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ.

٥٣٢ وروى مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ رفع اليدين إذا كبر، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وقال «حتى يحاذي بهما أذنيه» وفي رواية فروع أذنيه.

٥٣٣ وعن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعداً.

٥٣٤ وعن وائل بن حجر أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة وكبر ثم التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعهما وكبر فركع، فلما قال: سمع الله لمن حمد رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

٥٣٥ وقال سهل بن سعد: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى، على ذراعه اليسرى في الصلاة.

٥٣٦ وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركعة ثم يقول وهو قائم: «ربنا لك الحمد» ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من التنتين بعد الجلوس.

وفيه: وكان ينهى عن عقبة الشيطان [٨١/ب] وفي بعض الرواية «عن عقبة الشيطان» قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هو أن يضع المصلي أليته على عقبيه بين السجدين وهو الذي يسميه بعض الفقهاء الإقعاء.

[٥٢٩] ومنه: قول أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - في حديثه عن النبي ﷺ «ثم هصر ظهره» والأصل في الهصر الكسر، وهصر العُصن بالعُصن، إذا أخذت برأسه فأملته إليك، وانهصر العُصن إذا انكسر من غير بينونة. والمعنى: أنه ثنى ظهره وخفضه حتى صار كالعُصن المنهصر.

[٥٣٠] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٢] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٤] أخرجه مسلم.

[٥٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[٥٢٩] أخرجه البخاري.

[٥٣١] أخرجه البخاري.

[٥٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٥] أخرجه البخاري.

٥٣٧ وقال النبي ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت».

(من الحسان)

٥٣٨ قال أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ، قالوا: فأعرض: قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يصيب رأسه ولا يقنع، ثم يرفع رأسه فيقول: «سمع الله لمن حمده» ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً ثم يقول: «الله أكبر» ثم يهوى إلى الأرض ساجداً فيجافي يديه عن جنبيه ويفتح أصابع رجليه، ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يسجد ثم يقول: «الله أكبر» ويرفع ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، ثم ينهض ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم آخر رجله اليسرى وقعد متوركاً على شقه الأيسر ثم سلم قالوا: صدقت هكذا كان يصلي (صحيح) وفي رواية من حديث أبي حميد: ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وقال: ثم سجد فأمكن أنفه وجبهته الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وفرج بين فخذه غير حامل بطنه على شيء من فخذه، حتى فرغ ثم جلس فافترش رجله اليسرى وأقبل بصدر اليمنى على قبلته، ووضع كفه اليمنى على ركبته اليمنى، وكفه اليسرى على ركبته اليسرى، وأشار بإصبعه (يعني السبابة) وفي رواية: وإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى وإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

٥٣٩ وعن وائل بن حجر أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه، وحاذي إبهاميه أذنيه، ثم كبر وفي رواية: يرفع إبهاميه إلى شحمة أذنيه.

(ومن الحسان)

[٥٣٨] حديثه الآخر: «أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا: فأعرض؛ عرضت عليه أمر كذا وعرضت له الشيء أي: أظهرته له وأبرزته إليه، اعرض، بالكسر لا غير والمعنى: فأعرض علينا وانعتها لنا حتى نرى صحة ما تدعيه.

وفيه: «فلا يصيب رأسه ولا يقنع» يقال صبى رأسه تصبياً: إذا خفضه جداً، وزعم بعضهم أنه مأخوذ من قولهم: صبا الرجل: إذا مال إلى الصبأ وقيل: هو يُصبى مهموزاً من قولهم: صبأ الرجل عن دين قومه: أي خرج فهو صبأى.

[٥٣٧] أخرجه مسلم.

[٥٣٨] رواه أبو داود وروى الترمذي وابن ماجه معناه. وقال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه جماعة.

[٥٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألباني: وإسناده ضعيف لانتقاعه كما هو مبين في «ضعيف السنن».

٥٤٠ وعن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله يمينه.

٥٤١ وعن رفاعة بن رافع أنه قال جاء رجل فصلى في المسجد ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أعد صلاتك فإنك لم تصل» فقال: علمني يا رسول الله كيف أصلي؟ قال: «إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك، ومكن ركوعك وامتد ظهرك، فإذا رفعت فأقم صلبك وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن للسجود، فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى، ثم اصنع ذلك في كل ركعة وسجدة حتى تطمئن» وفي رواية: «إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله، ثم تشهد قائماً فإن كان معك قرآن فاقراً وإلا فاحمد الله وكبره وهللته ثم اركع».

٥٤٢ عن الفضل بن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين وتخضع وتضع وتمسكن، ثم تقنع يديك (يقول) ترفعهما إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول يا رب يا رب، ومن لم يفعل ذلك فهو خداج».

وذكر أبو عبيد الهروي عن الأزهرى أنه قال: الصواب فيه أن يُصَوَّب. قلت: وهذا القول عن الأزهرى يدل على أنه لم يعرف للتصبية في كلام العرب وجهاً.

«ولا يُقَنَع» أى: لا يرفع، يقال: أفتَع رأسه إذا رَفَعَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿مُهَظِّمِينَ مَقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ (١) فقد قيل: إن الإقناع قد يكون بمعنى التصويب، يقال: أفتع رأسه إذا صَوَّبَهُ فهو من الأضداد.

وفيه «ويفتخ» أصابع رجله في جلوسه فتخاً بالخاء المعجمة: أى ثناها ولينها، قال الأصمعي: أصل الفتخ اللين، تقول: رجل أفتخ بين الفتخ: إذا كان عريض الكف والقدم مع اللين.

وفيه «ووتر يديه» أى: جعلهما كالوتر من قولك وترت القوس وأوترتها، شبه يد الراكع إذا مدّها قابضاً على ركبتيه بالقوس إذا وترت.

[٥٤٢] ومنه: حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين» الحديث؛ تشهد وتخضع وتضع وتمسكن: وجدنا الرواية «فيهن» بالتثوين لا غير وكثير ممن لا علم لهم بالرواية يوردونها على لفظ الأمر وترها تصحيحاً.

وفيه: «فهى خداج» أى غير تمام.

[٥٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه قال الشيخ: [وقال الترمذى حديث حسن - قلت: ورواه أحمد (٥/ ٢٢٦) وزاد فى رواية يضع هذه على صدره - وصف يحيى - وهو ابن سعيد القطان شيخ أحمد فيه - اليمنى على اليسرى - فوق المفضل - وسنده حسن].

[٥٤١] رواه الترمذى وقال الشيخ الألبانى: [وقال - أى الترمذى - حسن وقلت: وإسناده صحيح].

[٥٤٢] رواه الترمذى. قال الشيخ: [وبين أنه مضطرب الإسناد، ولكنه رجح أحد الوجهين المختلفين، وفيه عبدالله بن نافع بن العمياء، ولا تعرف عدالته. وقد فصلت القول على الحديث فى «نقد الناج» (١٢٣)].

(١) إبراهيم: ٤٣.

[٩] باب ما يقرأ بعد التكبير

(من الصحاح)

٥٤٣ قال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته، فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله إسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول فيه؟ قال: «أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد».

٥٤٤ وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: - وفى رواية: كان إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال - «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدنى لأحسن الأخلاق، لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لسبيك

ومن باب: ما يقرأ بعد التكبير [٨٢/١]

(من الصحاح)

[٥٤٣] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته» هى إفعالة من السكوت، ومعناها سكوت يقتضى بعده كلاماً، أو قراءة مع قصر المدة؛ ألا ترى الراوى يقول للنبي ﷺ ما تقول فى إسكاتك فقال: . . . اللهم باعد بينى وبين خطاياى . . . الحديث وإنما أراد بهذا السكوت ترك رفع الصوت بالكلام؛ ألا تراه يقول ما تقول فى إسكاتك، أى: سكوتك عن الجهر دون السكوت عن القراءة والقول.

وفيه «اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد»؛ قلت: ذكر أنواع المَطَهَّرات المُنزَلَة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها؛ تبياناً لأنواع المغفرة التى لا تَحُلُّص من الذنوب إلا بها، أى طَهَّرْتى من الخطايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تحييص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة فى إزالة الأرجاس والأوضار ورفع الجنابة والأحداث. ويحتمل أنه يسأل الله تعالى أن يغسل خطاياى بهذه الأنواع التى يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث؛ والمعنى: كما جعلتها سبباً لحصول الطهارة فاجعلها سبباً لحصول المغفرة؛ وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر (معها) (١) بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء . . .» الحديث

[٥٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «سبحانك وبحمدك» أى: أنزهك يارب من

[٥٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٤٤] أخرجه مسلم، ورواية: «والشر ليس إليك . . . إلخ» قال صاحب المشكاة هى للشافعى.

(١) كذا بالخطوط، وفى صحيح مسلم «إليها» . . .

وسعديك والخير كله فى يدك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك» وإذا ركع قال: «اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت خشع لك سمى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى». وإذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد» وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». وفى رواية: «والشر ليس إليك، والمهدى من هديت أنا بك وإليك لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت وتعاليت».

٥٤٥ عن أنس - رضى الله عنه -، أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حفزه النفس فقال: الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم المتكلم بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها».

كل سوء، وبحمدك سبحتك ووقفت لذلك، ونصب سبحانك على مذهب المصدر أراد سبحتك تسيحاً فوضع سبحان موضع التسيح.

وفيه «ليك وسعديك» ألب بالمكان إذا أقام به ولزمه، قال الخليل: ولب لغة فيه، قال الفراء: ومنه قولهم لييك: أى أنا مقيم على طاعتك ونُصب على المصدر كقولك: حمداً لله وشكراً وقال الخليل: هو من قولهم: دار فلان تلُب دارى: أى تُحاذيها، أى أنا مواجهك بما تُحب وإنما تُنى على التأكيد، أى إلباباً بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة أو مواجهة إليك بما تُحب بعد مواجهة. وسعديك: أى إسعاداً بعد إسعاد، والمعنى ساعدت طاعتك يا ربّ مُساعدة بعد مساعدة.

وفيه «والشر ليس إليك» أى: ليس مما يتقرب به إليك، وقيل: هذا كقول القائل: فلان إلى بنى أسد، إذا كان عداده فيهم أو صفوه معهم أى ليس انتماء الشر إليك.

قلت: وليس المعنى على ما يؤوله القدرية ولقد علمنا [٨٢/ب] أهل الدين أن الله خالق كل شىء وإنما المعنى: أنك تملك الخير كله وكل ما تُخوله وتنعم به على عبادك فهو خير كله، والشر ليس انتماء إليك؛ لأنك تخلق الأشياء على ما تقتضيه الحكم فلا ينتمى إليك الشر، فإنك وإن خلقتك فقد نهيت عنه ولا يصح نسبة الشرىة إلى أفعالك التى هى جارية على سنن الرشد متضمنة للحكمة البالغة متعالية عن نسبة القبح إليها، وإنما يُضاف ذلك إلى اكتساب العباد إضافة مُختصة بهم.

وفيه «أنا بك وإليك» أى أستجيرُ وإليك ألتجئُ أو بك أحمى وأموت وإليك المرجع والمصير ونحو ذلك من التقديرات.

[٥٤٥] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٥٤٦ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك». (ضعيف). عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة قال: «الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً» (ثلاثاً) «وسبحان الله بكرة وأصيلاً» (ثلاثاً) «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه».

٥٤٧ عن سمرة بن جندب أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين، سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فصدقه أبى بن كعب.

٥٤٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت.

وفيه «لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك» أى لا مهرب ولا مخلص منك ولا ملاذ لمن طالبته إلا إليك. ومنجا مقصور لا يجوز أن يمد ويهمز والأصل فى الملجأ: الهمز ومن الناس من يلين همزه؛ ليزدوج الكلمة التى قبله.

[٥٤٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «لقد حفزه النفس» أى اشتد به، والحفز حثك الشئ من خلفه.

قال الراجز:

يُريحُ بعدَ النَّفسِ المحفوظ

يريد النَّفسَ الشديدَ المتتابع الذى كأنه يحفز: أى يدفع من سبأق .

(ومن الحسان)

[٥٤٦] حديث عائشة - رضى الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك... الحديث.

قد مر تفسير «سبحانك وبحمدك». وفيه «وتبارك اسمك» تبارك هو تفاعل من البركة وهى الكثرة والاتساع وتبارك هى بركم مثل: قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى، ومعناه: تعالى وتعظم وكثرت بركاته فى السموات والأرض إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات وفى كتاب الله ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ (٢)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (٣) وكل ذلك تنبيه على اختصاصه سبحانه بالخيرات الإبداعية والبركات المتوالية.

وفيه «وتعالى جدك» أى عظمتك؛ ومنه قول أنس - رضى الله عنه: «كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا» أى عظم وهذا الحديث نجده فى كتاب المصايح وقد رماه المؤلف بالضعف وليس الأمر على ما توهمه إذ هو حديث حسن مشهور أخذ به من الخلفاء الراشدين عُمَرُ بن الخطاب - رضى الله عنه. والحديث مخرّج فى كتاب مسلم عن عمر رضى الله عنه وقد أخذ به عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -

[٥٤٦] حديث عائشة رواه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ الألبانى: صحيح بطرقه وحديث جبير بن مطعم قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: «والحمد لله كثيراً» وذكر فى آخره: «من الشيطان الرجيم»..

[٥٤٧] رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وضعفه الشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة.

[٥٤٨] أخرجه مسلم. (١) المؤمنون: ١٤. (٢) الفرقان: ١. (٣) الملك: ١.

وغيره من فقهاء الصحابة، ولم يكن هؤلاء السادة ليأخذوا [٨٣/أ] بذلك من غير أسوة ولهذا ذهب إليه (١) الأجلة من علماء الحديث كسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم فالظاهر أن هذا اللفظ - أعنى: ضعيف - تزيّد من بعض الناس، وإن يكن من قبل المؤلف فأراه إنما دخل عليه الداخل من كتاب أبي عيسى؛ لأنّه روى هذا الحديث في جامعه بإسناده عن أبي سعيد الخدري مع زيادة على حديث عائشة ولفظ حديثه: أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمديك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. ثم قال أبو عيسى: كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي.

قلت: وعلى بن علي الرفاعي هو الراوى عن أبي المتوكل عن أبي سعيد، ثم قال أبو عيسى وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث ثم روى أبو عيسى بعد ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها - عن الحسن بن عرفة عن أبي معاوية عن حارثة بن أبي الرجال عن عمره عن عائشة ثم قال هذا حديث لانعرفه من هذا الوجه وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه فظن المؤلف أنّ هذا الكلام من أبي عيسى طعن في متن هذا الحديث وليس الأمر على ما ظنّ فإنّ الذى ذكره أبو عيسى فى عليّ الرفاعي فى إسناده حديث أبي سعيد لا يكون حجة على ضعف هذا الحديث؛ لأن سياق حديث أبي سعيد غير سياق حديث عائشة على ما بيّنّا؛ ألا ترى أنه قال: وقال أحمد لا يصح هذا الحديث، وأحمد قد انتهى إليه حديث عائشة - رضى الله عنها - بإسناد موثوق به فأخذ به كما ذكرناه عن مذهبه، وأما ما ذكره الترمذى من أمر حارثة بن أبي الرجال فإنه تكلم فى إسناده الحديث من الوجه الذى ذكره ولم يقل أن إسناده مدخول فيه من سائر الوجوه مع أن الجرح والتعديل يقع فى حق أقوام على وجه الاختلاف، فربما ضعف الراوى من قبل أحد الأئمة ووثق من قبل آخرين. وهذا الحديث رواه الأعلام من أئمة الحديث، وأخذوا به ورواه أبو داود فى جامعه عن الحسن ابن عليّ (٢) عن طلق بن غنم عن عبدالسلام بن حرب الملائى عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وهذا إسناده حسن. رجاله مرضيون، فعلمنا أن أبا عيسى لم يرم هذا الحديث بالضعف على الإطلاق، وإنما تكلم فى الإسناد الذى أورده.

ثم إنى لا أستطيع القول فى بيان؛ إلا حذراً من أن يتسارع طالب علم بالطعن إلى هذا الحديث من غير روية وبصيرة اتكالا على ما يجده فى كتاب المصاييح؛ فيتأثم به وأعوذ بالله أن أنصر عصبية أو أدعو إلى عصبية والله حسيبى على ذلك.

[٥٤٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير (٣) بن مطعم - رضى الله عنه: نَفَخَ وَنَفَثَ وَهَمَزَ، أرى والله أعلم أن النفخ كناية عما يسوله الشيطان للإنسان من الاستكبار والخيلاء فتعاطم فى نفسه كالذى نُفِخَ فيه؛ ولهذا قال النبي ﷺ للذى رآه وقد استطار غضباً: «نفخ فيه الشيطان».

(١) لحق من المخطوط وفيه: [كثير من علماء الدين، واختاره أبو... من العلماء الأسبقين وأنى ينسب إلى الضعف و...]

(٢) فى سنن أبي داود «حسين بن عيسى»، وليس ثمة الحسن بن عليّ فى هذا الحديث. راجع ح ٧٧٦ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء.

(٣) بهامش المخطوط «جابر».

[١٠] باب القراءة في الصلاة

(من الصحاح)

٥٤٩ - قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ويروى: «لمن لم يقرأ بأَم القرآن فصاعداً».

٥٥٠ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأَم القرآن فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام» فقيل لأبي هريرة - رضى الله عنه: إنا نكون وراء الإمام، قال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله عزوجل، قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال الله: أننى على عبدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدنى عبدى، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل».

٥٥١ - وعن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضى الله عنهم - كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

٥٥٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» وفى رواية: «إذا أمن القارئ فأمنوا فإن

وأما الفث فقد فُسر في الحديث أنه الشُّعر قيل: وإنما سُمى الشعر نثراً؛ لأنه كالشئ ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، قلت: إن كان هذا التفسير من متن الحديث، فلا معدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة، فلنا أن نقول: لعل المراد منه السحر؛ فإنه أشبه لما شهد له التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (١).

وأما همزه، فقد ذكر أيضاً في الحديث أنه المُوْتَةُ، قال أبو عبيد: والمُوْتَةُ: الجنون؛ سمّاه همزاً، لأنه جعله من النخس والغمز، وكل شئ دفعته فقد همزته، قلت: ولو صح أن التفسير من المتن فلا محيد عنه ولا مزيد عليه وإلا فالأشبه أن همزه ما يوسوس به، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٢).

وهمزاته: خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان، وهى جمع المرة من الهمز، وقد قيل: فى معنى الآية أن الشياطين يحثون أولياءهم على المعاصى، ويغرونهم عليها كما يهزم الراضة الدواب بالمهماز حثا لها على المشى.

[٥٥٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (من صلى صلاة ولم يقرأ فيها

[٥٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٥٠] أخرجه مسلم.

[٥٥١] أخرجه مسلم.

[٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلق: ٤.

(٢) المؤمنون: ٩٧.

الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي رواية: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٥٣ وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله، فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم» وفي رواية «وإذا قرأ فأنصتوا».

٥٥٤ عن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأمر الكتاب، وسورتين وفي الركعتين الأخريين بأمر الكتاب ويسمعنا الآية أحياناً، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية، وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح.

٥٥٥ وقال أبو سعيد الخدري: كنا نحرز قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر، فحزنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة (آلم تنزيل) السجدة وفي رواية: في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الآخرين قدر النصف من ذلك، وفي الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين من الظهر وفي الآخرين من العصر على النصف من ذلك.

٥٥٦ قال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ويروى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) وفي العصر نحو ذلك، وفي الصبح أطول من ذلك.

٥٥٧ وقال جبير بن مطعم: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور.

٥٥٨ وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً.

بأمر القرآن فهي خداج) سُميت الفاتحة أم القرآن لكونها مبدأ الكتاب يفتح بها القرآن يبدأ بها في الصلاة. قال الخليل: كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يُسمى أمّا .

ولهذا الذي ذكرناه قال ابن عرفة: سُميت أم القرآن وأم الكتاب؛ لأن السور تُضاف إليها ولا تُضاف هي إلى شيء من السور.

وقوله: «فهي خداج»: أي ناقصة، تقول العرب: خدجت الناقة إذا ألفت بولدها قبل أوان التّاج، وإن كان تامّ الخلق وأخذته إذا ولدته ناقص الخلق، وإن كان تمام الحمل، فالخداج مصدر خدجت الناقة، أقيم المصدر مقام الفعل [٨٤/أ]، والمعنى فهي مُخدجة أي ناقصة .

وقال ابن الأثير: فهي خداج، أي ذات خداج. وقد استدل بهذا الحديث من قال بوجوب قراءة فاتحة

[٥٥٤] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٣] أخرجه مسلم .

[٥٥٦] أخرجه مسلم .

[٥٥٥] أخرجه مسلم .

[٥٥٨] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٧] أخرجه في الصحيحين .

(١) الأعلى: ١ .

٥٥٩ وقال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ، ثم أتى قومه فيصلى بهم، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأمتح سورة البقرة، فأنحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف، فبلغ ذلك معاذاً فقال: إنه منافق فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا

الكتاب فى الصلاة على سبيل التعيين، واستدل به أيضاً من ذهب إلى خلاف ذلك، وقال إضافة نقصان إلى الصلاة التى لم يقرأ فيها بأم القرآن، دليل على أنها جائزة غير مضمحلة .

وفيه: «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين». قيل: أراد بالصلاة القراءة، وقد يسمى القراءة صلاة؛ لوقوعها فى الصلاة وكونها جزءاً من أجزائها قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(١) قيل: بقراءتك، وقيل: إنه على سبيل الحذف والإضمار أى بقراءة صلاتك، وقد عُرف المراد من هذا اللفظ فى الحديث بما أرفده من التفسير والتفصيل .

وقد علمنا بذلك أيضاً أن المراد من القراءة قراءة فاتحة الكتاب. قوله نصفين، قيل فيه: حقيقة هذا التقسيم راجعة إلى المعنى لا إلى الألفاظ المتلوة؛ لأننا نجد الشطر الآخر يزيد على الشطر الأول من جهة الألفاظ والحروف زيادة بيّنة؛ فيصرف التنصيف إلى المعنى؛ لأن السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء، وقسم الثناء ينتهى إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٢) وباقى الآية من قسم المسألة؛ فلهذا قال: هذه الآية بينى وبين عبدى.

وقد ذكر هذا الوجه أبو سليمان الخطابى. وهذا كما يقال: نصف السنة إقامة، ونصفها سقر، يراد به انقسام أيام السنة مدةً للسفر ومدة للإقامة لا على سبيل التعديل والتسوية بينهما حتى يكونا سواء لا يزيد أحدهما على الآخر .

قلت: والأظهر أن التنصيف منصرف إلى آيات السورة؛ وذلك أنها سبع آيات: ثلاث منها ثناء وثلاث مسألة، والآية المتوسطة بين آيات الثناء وآيات المسألة، نصفها ثناء ونصفها دعاء. وهذا التأويل إنما يستقيم على مذهب من لم يجعل التسمية آية من الفاتحة، فأما من عد التسمية آية منها؛ فلا يستصوب هذا التأويل، وهو بين واضح والحديث يحكم على من خالفه .

قلت: يحتمل أن يقال: إن المراد من الصلاة فى هذا الحديث الدعاء، ثم بين حقيقة القسمة بهذه الصورة المشتلة على طرفى الثناء والمسألة، لا يتعدى الدعاء عن هذين القسمين .

[٥٥٩] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ . الحديث . الرجل الذى كان يصلى خلف معاذ فأنحرف هو حزام بن أبى كعب [٨٤/ب] الأنصارى السلمى . . . الأنصارى السلمى - رضى الله عنه -، ويقال حزم بن أبى كعب .

وفيه: (أفتان أنت يا معاذ)؟! استفهام على وجه التوبيخ؛ ينبه على كراهة صنيع معاذ وهو إطالة الصلاة؛ لأن طول الصلاة كان الباعث للرجل على مفارقة الإمام، وترك الجماعة، فافتتن به. وقد كان ﷺ يسمع بكاء

[٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين . . .

(١) الإسراء: ١١٠ .

(٢) الفاتحة: ٥ .

رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقى بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أنى منافق، فقال رسول الله ﷺ: «يا معاذ أفأتان أنت». (ثلاثاً) «اقرأ: الشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى ونحوهما».

٥٦٠ وقال البراء: سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ (١) وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه.

٥٦١ وقال جابر بن سمرة: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر (ق والقرآن المجيد) ونحوها.

٥٦٢ وعن عمرو بن حريث - رضى الله عنه - أنه سمع من النبي ﷺ يقرأ فى الفجر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ (٢).

٥٦٣ وعن عبدالله بن السائب - رضى الله عنه - أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة «المؤمنون» حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سعلة فركع.

الصَّبِي، فيخفّف مخافة أن يفتن أمّه، فإن قيل: إضافة معاذ النفاق إلى رجل من الصحابة لم يعرف منه قط، أطم وأعظم من صنيعه ذلك فلم جعلت علّة التوبيخ إطالة الصلاة دون قوله ذلك.

قلت: لأن النبي ﷺ أنكر عليه إطالة الصلاة دون قوله، وبين ذلك فى بعض طرق هذا الحديث: أفأتان أنت يا معاذ؟! ألا قرأت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها.

وإنما لم يتعرض لقوله ذلك، ولم يؤتخه عليه؛ لأن الصلاة فى الدين تحمّل على ذلك القول، بعد أن رأى التشابه بين صنيع الرجل وصنيع المنافقين، فعذره فيه ولم يعذره فى إطالة الصلاة؛ لأنه ﷺ بين لهم معالم الدين وعلمهم كيفية إقام الصلاة، وأمرهم بالاعتناء به، ولم يكن فيما شرع لهم أن يصلى الرجل بالقوم على وجه يفضى بهم إلى ترك الجماعة، وقول معاذ للرجل إنه منافق نظير قول عمر - رضى الله عنه - لحاطب بن أبى بلتعنة لما كاتب المشركين بمكة: إنه منافق، فقال ﷺ: (كلا إنه من أهل بدر...) الحديث. ولم يته عمر - رضى الله عنه - عن مقاله تلك، ولم يؤتبه عليها، فكانه عذره؛ من حيث وجد صنيع حاطب شبيه صنيع المنافقين.

وفيه «نسقى بنواضحنا»، الناضح: البعير يُستقى عليه، والأنثى ناضحة وسانية، والناضح الذى يسوق السانية.

وفيه «فتجوزت»، تجوز فى صلاته خفف بها وأسرع بها، وهو من الجوز الذى بمعنى القطع.

وأما قولهم: تجوز فى كلامه أى تكلم بالمجاز؛ فالتجوز فى الكلام غير التجوز فى الصلاة؛ لافتراق المأخذين.

[٥٦١] أخرجه مسلم.

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(٢) التكويز: ١٧.

[٥٦٠] أخرجه فى الصحيحين..

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(١) التين: ١.

٥٦٤ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ﴿الْم ﴿١﴾ تَزِيلُ﴾ فى الركعة الأولى، وفى الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾.

٥٦٥ وقال عبيدالله بن أبى رافع: صلى لنا أبو هريرة - رضى الله عنه - يوم الجمعة فقرأ سورة (الجمعة) فى السجدة الأولى، وفى الآخرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة.

٥٦٦ وقال النعمان بن بشير: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد قرأ بهما فى الصلاتين.

٥٦٧ وسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أباً واقد الليثى - رضى الله عنهما - ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما ب: قَ والقرآن المجيد، واقتربت الساعة.

٥٦٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتي الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٥٦٩ وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتي الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، والى فى آل عمران ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

[٥٦٩ - ٥٦٤] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة بـ ﴿الْم ﴿١﴾ تَزِيلُ﴾^(١) فى الركعة الأولى، وفى الثانية ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٢)).

قلت: قوله: «كان» لا يقتضى أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الفجر من يوم الجمعة على الدوام والاستمرار؛ وإنما الوجه أن يقال: كان يقرأ بهما وقتاً دون وقت أو كان يقرأ بهما على الأغلب من أحواله.

وعلى هذا الوجه يُفسَّر حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه: (سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه أباً واقد الليثى: ما كان يقرأ ٨٥/أ رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ .. الحديث)؛ لثلاً يقع التضاد بينه وبين حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه: (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣) و ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤)) وبين حديث النعمان وحديث بن عباس وأبى هريرة - رضى الله عنهم: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين. وعلى هذا الوجه يأول حديث ابن عباس: (كان يقرأ فى ركعة الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾^(٥) .. الحديث) وحديث أبى هريرة قرأ رسول الله ﷺ فى ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٦)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٧).

[٥٦٦] أخرجه مسلم.

[٥٦٥] أخرجه مسلم.

[٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٦٩] أخرجه مسلم.

[٥٦٨] أخرجه مسلم.

[٥٦٧] أخرجه مسلم.

(٣) الأعلى: ١

(٢) الإنسان: ١

(١) السجدة: ٢، ١

(٥) البقرة: ١٣٦

(٤) الغاشية: ١

(٧) الإخلاص: ١

(٦) الكافرون: ١

(من الحسان)

٥٧٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يفتح صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم (ضعيف).

٥٧١ عن وائل بن حجر أنه قال: سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال: «آمين» مد بها صوته.

٥٧٢ وعن أبي زهير النميري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي ﷺ: «أوجب إن ختم». فقال رجل من القوم: بأى شيء يختم قال: «بآمين».

٥٧٣ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها فى ركعتين.

(ومن الحسان)

[٥٧٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يفتح صلاته بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾).

إن سأل سائل عن هذا الحديث ووجه التوفيق بينه وبين حديث عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) قلنا: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - لا يعدل بحديث عائشة - رضى الله عنها؛ لما فى إسناده من الوهن، تفرد أبو عيسى بإخراجه عن أحمد بن عبدة عن المعتمر عن إسماعيل بن حماد أبى سليمان، وهو مجهول ولو ثبت فلا تنافى بين الحديثين؛ فيكون ابن عباس حدث بما علم من افتتاح النبي ﷺ بالتسمية، وعائشة حدثت بما سمعت من افتتاحه بالقراءة حالة الجهر.

[٥٧٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى زهير النميرى - رضى الله عنه -: (أوجب أى: أوجب لنفسه الجنة أو المغفرة أو الإجابة فيما سأل).

[٥٧٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: (أن النبي ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف). وكذلك رواه زيد بن ثابت - رضى الله عنه.

ووجه هذا الحديث، أن نقول: أن النبي ﷺ لم يزل يبين للناس معالم دينهم بياناً يعرف به الأتم

[٥٧١] صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.

[٥٧٣] رواه النسائى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٥٧٠] ضعيف، رواه الترمذى.

[٥٧٢] ضعيف، رواه أبو داود.

(١) الفاتحة: ٢.

٥٧٤ وقال عقبه بن عامر: كنت أقود لرسول الله ﷺ ناقته في السفر فقال لي: «يا عقبه ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟» فعلمني رسول الله ﷺ: «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» قال: فلم يرني سررت بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ التفت إلي فقال: «يا عقبه كيف رأيت؟».

٥٧٥ وقال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٥٧٦ وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر ب: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.

٥٧٧ وقال سليمان بن يسار عن أبي هريرة - رضى الله عنهما: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان. قال سليمان: صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف الأخيرين ويخفف العصر ويقرأ في الركعتين الأوليين من المغرب بقصار المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل وفي الصبح بطوال المفصل.

والأكمل والأدنى والأفضل، ويفصل تارة بقوله وتارة بفعله ما يجوز عمّا لا يجوز. ولما كانت صلاة المغرب أضيق الصلوات وقتاً؛ اختار فيها التجوز والتخفيف ثم رأى أن يصلحها في الندرة على ما ذكر في الحديث؛ ليعرفهم أن أداء تلك الصلاة على تلك الصيغة جائزة، وإن كان الفضل في التجوز فيها، وبين لهم أن وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة.

[٥٧٤] ومثله: قوله ﷺ في حديث عقبه بن عامر - رضى الله عنه: (ألا أعلمك خير سورتين قرأتا)؟ قلت: القرآن كله خير، ولا يأتي إلا بخير؛ وإنما أشار ﷺ بقوله هذا إلى الخيرية في الحالة التي كان عليها عقبه، وذلك أنه كان في سفر وقد أظلم عليه [٨٥/ب] الليل ورآه مفتقراً إلى تعلم ما يدفع به شر الليل وشر ما أظلم عليه الليل ولم ير له ما يستفيد به ويسهل عليه تعلمه في الزمان اليسير كهايتين لما فيهما من وجازة اللفظ والاشتغال على المعنى الجامع من سهولة حفظهما فلم يفهم هو المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ وظن أن الخيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها؛ يدل عليه قوله (فلم يرني سررت بهما جداً) ثم إنه ﷺ صلى بهما الصبح ليعرفه أن قراءتهما في الحال المنصوص عليها والزمان المشار إليه أمثل وأولى من قراءة غيرهما وبين له أنهما يسدان مسد الطويلين.

[٥٧٧] ومثله حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان) قيل المعنى بفلان هو عمر بن عبد العزيز ولم يبلغني ذلك من طريق يعتمد عليه وقد ذكر مثل هذا الحديث عن أنس فذكر ابن أسلم - وهو الراوى - عن أنس أن الإمام الذي ذكره هو عمر بن عبد العزيز.

[٥٧٤] رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح النسائي ح [٥٠٢٤].

[٥٧٥] شرح السنة (٣/ ٨١) وقال الشيخ الألبانى: وأخرجه أبو داود وغيره من حديث ابن عمر بسند صحيح وحسنه

الترمذى.

[٥٧٦] حسن صحيح. انظر صحيح الترمذى (٣٥٥).

[٥٧٧] قال الشيخ: وإسناده حسن وهو على شرط مسلم.

٥٧٨ وقال عبادة بن الصامت: كنا خلف النبي ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ، فشقلت عليه القراءة، فلما فرغ قال: «لعلكم تقرأون خلف إمامكم» قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» وفي رواية: قال: «وأنا أقول ما لي ينزعني القرآن، فلا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بأمر القرآن».

٥٧٩ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: «هل قرأ معي أحد منكم أنفاً» فقال رجل: نعم يا رسول الله، قال: «إني أقول ما لي أنزع القرآن» قال: فانتهى الناس عن القراءة مع النبي ﷺ فيما جهر فيه بالقراءة من الصلاة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ.

٥٨٠ وقال رسول الله ﷺ: «إن المصلى منا جهر به ولا يجهر بكم على بعض القرآن».

٥٨١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا، فإذا قرأ فأنتصوا».

٥٨٢ وقال عبد الله بن أبي أوفى: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمنى ما يجزئنى؟ قال: «قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» قال: يا رسول الله، هذا لله فما لى؟ قال: «قل اللهم ارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى».

[٥٨٢] ومنه: حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً. . . الحديث) معنى قوله هذا: أى لا أستطيع أن آخذ من القرآن حزباً أتقرب بتأويله إلى الله فى آتاء الليل وأطراف النهار ولم يرد به القدر الذى يصح به الصلاة؛ لأن من المستبعد أن يعجز العربى المتكلم بمثل هذا الكلام عن تعلم مقدار ما يصح به الصلاة كل العجز، وأنى كان رسول الله ﷺ يرخص له فى الاكتفاء بالتسبيح على الإطلاق من غير أن يبين ماله وعليه، ولو كان الأمر على ما يقتضيه ظاهر اللفظ لعلّمه الآية والآيتان مكان هذا القول ولو قدر مقدر أن الرجل أدركته الفريضة

[٥٧٨] رواه أبو داود والترمذى، والنسائى معناه، قوله وفى رواية: هى رواية أبى داود وقال الشيخ الألبانى: رواية أبى داود ضعيفة، لأن فى سندها نافع بن محمود بن الربيع، قال الذهبى لا يعرف.

[٥٧٩] رواه مالك وأحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح [٧٣٦].

[٥٨٠] رواه أحمد وقال الشيخ: من حديث ابن عمر وفى إسناده صدقه المكي، وهو ابن يسار وهو ثقة من رجال مسلم، فالسند صحيح.

[٥٨١] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، قال الشيخ الألبانى وإسناده حسن.

[٥٨٢] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: «وسنده حسن ويشهد لبعض حديث المسئء صلاته فى رواية الترمذى».

٥٨٣ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال: «سبحان ربي الأعلى».

٥٨٤ وروى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (١) فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٢) فليقل بلى، ومن قرأ ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) فليقل آمنا بالله».

٥٨٥ وعن جابر أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلما أتيت على قوله ﴿فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤) قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد» (غريب).

[١١] باب الركوع

(من الصحاح)

٥٨٦ قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى».

ولم يتسع له الوقت أن يتعلم ما يُجزئه فأمره بذلك فالجواب أن لو كان الأمر على ذلك لأعلمه النبي ﷺ بما يلزمه بعد ذلك إذ لا يجوز عليه أن يسكت عن البيان عند الحاجة إليه.

[٥٨٣] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سبحان ربي الأعلى) فحمل هذا الحديث وما يتلوه إلى آخر الباب عندنا؛ أن يكون ذلك فى القراءة فى غير الصلاة ومن جملة المحذور فيه أن الصلاة يحضرها الأعمى والأعجمى والجاهل بأحكام الشرع، وإذا سمع أحد منهم شيئاً من ذلك ظن أنه من كتاب الله أو توهم أن ردّ القول فيما سوى ذلك جائز فى الصلاة وكفى بهذا مانعاً. ولو كان النبي ﷺ فاعلاً [٨٦/أ] ذلك فى الصلاة لبيّنة الراوى ونقله غيره من الصحابة مع شدة حرصهم على الأخذ منه والتبليغ عنه وقد كان فيهم من هو ألزم لرسول الله ﷺ منه وأقدم صحبة، ولم ينقل عن أحد منهم ذلك.

ولو زعم زاعم أنه فى الصلاة ذهباً إلى ظاهر الحديث؛ قلنا: يحتمل ذلك فى غير الفرائض على ما فى حديث حذيفة فيما حدث به عن صلاته مع النبي ﷺ بالليل وما أتى على آية رحمة وإلوقف وسأل، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ. ولم ينقل شئ من ذلك فيما جهر به من الفرائض مع كثرة من حضرها والله أعلم.

[٥٨٣] صحيح، رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح الجامع ٤٧٦٦.

[٥٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود والترمذى.

[٥٨٥] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٦٢٤).

[٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. (١) التين: ٨.

(٢) القيامة: ٤٠. (٣) المرسلات: ٥٠.

(٤) الرحمن: ١٣.

٥٨٧ وقال البراء: كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وجلوسه بين السجدين وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء.

٥٨٨ وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، قام حتى نقول: قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول: قد أوهم.

٥٨٩ وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يكسر أن يقول فى ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن.

٥٩٠ وعن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده: «سبح قدوس رب الملائكة والروح».

ومن باب الركوع

(من الصحاح)

[٥٨٨] حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد أوهم) ينصب الفعل المستقبل بحتى وهو أكثر كلام العرب ومنهم من لا يعمل حتى إذا حسن فعل فى موضع يفعل كما يحسن فى هذا الحديث حتى قلنا قد أوهم، وأكثر الرواة على ما علمنا يروونه بالنصب وكان تركه من طريق المعنى أتم وأبلغ. والمعنى: حتى كنا نقول. وذلك أوهم: أى أسقط من صلاته شيئاً، وقد فسره بعضهم على معنى النسيان ولم يرد أوهم بمعنى نسى إلا أن يأوله هذا القائل على النسيان من حيث إن إسقاط ركعة من الصلاة إنما يكون بعد النسيان. ولو قيل وهم لصح أن يفسر بالنسيان والرواية تأبى ذلك؛ تقول وهمت فى الحسب أوهم وهماً بتحريك الهاء إذا غلظت فيه وسهوت، وهمت فى الشئ أهم وهماً بسكون الهاء إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وأوهمت الشئ إذا تركته كله يقال أوهم من الحسان مائة أى أسقط وأوهم من صلاته ركعة، والمعنى أنه كان يلبث فى حال الاستواء من الركوع زماناً يظن أنه أسقط الركعة التى ركعها وعاد إلى ما كان عليه من القيام.

[٥٩٠] ومته: حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ (كان يقول فى ركوعه وسجوده سبح قدوس) السبوح المتزه عن كل عيب، جاء بلفظ فُعول من سبحت الله تعالى أى زهته والقدوس الظاهر من كل عيب البليغ فى النزاهة عن كل ما يستقبح، وتفتح منه القاف وهو القياس فى الأسماء كالسقود والكلوب ونحوهما ولم يأت من الأسماء على هذا الوزن بضم الأول إلا سبح قدوس.

وفيه (رب الملائكة والروح) قيل الروح جبريل خص بالذكر تفضيلاً على سائر الملائكة وقيل الروح صنف من الملائكة. قلت ويحتمل أنه أراد به الروح الذى به قوام [ب/٨٦] كل حى غير أننا إذا اعتبرنا النظائر من التنزيل لقوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (١) وقوله ﴿تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ (٢) فالوجهان المبدؤ بهما أشبه بنظم الكتاب وأحق بالاختيار.

[٥٨٨] أخرجه مسلم.

[٥٩٠] أخرجه مسلم.

(٢) القدر: ٤.

[٥٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النبأ: ٣٨.

٥٩١] وقال رسول الله ﷺ: «ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فممن أن يستجاب لكم».

٥٩٢] وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٩٣] وعن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد».

[٥٩١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: (ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً... الحديث).

قلت هذا الحديث من جملة ما انتهى إلى الأمة من كلام النبوة فى آخر عهده ﷺ دون اقتراب زمان انقطاع الوحى، رواه النسائى فى كتابه عن ابن عباس وفى روايته (كشف النبى ﷺ السّارة والناسُ صفوف خلف أبى بكر فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له» ثم قال (ألا إنى نهيت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً... الحديث) والذى يلوح لنا من هذا الحديث ويهتدى إليه من علة النهى عن القراءة فى حالتى الركوع والسُّجود - سوى التَّعب الذى هو حظ كل مكلف من الشرع - هو أن النبى ﷺ نبأ الأمة عن انقطاع الوحى بوفاته وعزّاهم عن مبشرات النبوة ثم تبهم على جلاله قدر ما هو تارك فيهم من الوحى المنزل - وهو الكتاب العزيز الذى لم يؤت نبى مثله - بقرينة مستكنة فى صيغة النهى، وذلك أن الركوع والسجود من سمات الخضوع وأمارات التذلل من العباد لجلال وجه الله الكريم فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذى عظم شأنه وارتفع محله دون هيئة موضوعة للخضوع والتذلل لستين لأولى العلم معنى الكتاب العزيز وينكشف لذوى البصائر حقيقة القرآن الكريم، وإنما تأخر النهى إلى آخر عهد الرسالة ليكون مورده على تمام النعمة بمواقع النجوم واستيفاء أنصبة القرب باطلاعه ﷺ على مطالع الوحى ومقاطعه.

وفيه «فممن» أى خليف جدير، يقال أنت قمن بفتح الميم أن تفعل كذا ولا يشئ ولا يجمع ولا يؤنث فإن كسرت الميم أو قلت قمين نثيت وجمعت

[٥٩٣] ومنه: حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - (كان رسول ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده) معنى قوله: «سمع الله لمن حمده» أى تقبل الله منه حمده وأجابه يقال اسمع دعائى أى أجب، وضع السمع موضع القبول والإجابة للاشتراك الذى بين القبول والسمع والغرض من الدعاء هو القبول والإجابة .

وفيه (ملء ما شئت من شئ بعد) قوله هذا مشير إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه فإنه ﷺ حمد ملئ السموات والأرض [٨٧/أ] وهذه نهاية أقدام السابقين .

[٥٩١] أخرجه مسلم . [٥٩٢] أخرجه فى الصحيحين . [٥٩٣] أخرجه مسلم .

٥٩٤ وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجدمك الجدم».

٥٩٥ عن رفاعة بن رافع أنه قال: كنا نصلى وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده» فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «من المتكلم رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول».

(من الحسان)

٥٩٦ قال رسول الله ﷺ: «لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود» (صحيح).

٥٩٧ عن عتبة بن عامر أنه قال: لما نزلت: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها فى ركوعكم» فلما نزلت: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: «اجعلوها فى سجودكم».

٥٩٨ عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقال فى ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فقال فى سجوده، سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده، وذلك أدناه» ليس بمتصل.

٥٩٩ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول فى ركوعه: «سبحان ربي العظيم» وفى سجوده «سبحان ربي الأعلى» وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ (صحيح).

قال الخطابى: هذا كلام تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الأوعية، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو يُقدَّر أن تكون تلك الكلمات أجساماً تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والأرضين، وذكر فيه وجهين آخرين لا يبلغان مبلغ هذا الوجه فى استقامته قلت ثم إن النبي ﷺ عَرَفَ أن حمد الله أعز من أن يعتوره الحُبان أو يكشفه الزمان والمكان فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس وراء ذلك للجهد منتهى، ولم يتنه أحد من خلق الله فى الحمد مبلغه ومنتهاه، ولهذا الرتبة استحق أن يُسمى أحمد؛ لأنه كان أحمد ممن سواه.

[٥٩٤] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - (ولا ينفع ذا الجدمك الجدم)

[٥٩٤] أخرجه مسلم.

[٥٩٥] أخرجه البخارى.

[٥٩٦] رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[٥٩٧] ضعيف، وانظر ضعيف ابن ماجه ح ١٨٦، ضعيف أبى داود ح ١٥٢.

[٥٩٨] ضعيف، وانظر ضعيف أبى داود ١٥٥، ضعيف ابن ماجه ١٨٧.

[٥٩٩] قال صاحب المشكاة: [رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وروى النسائى وابن ماجه إلى قوله «الأعلى»]. وقال

الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. [وقال الشيخ الألبانى: ورواه مسلم فى صحيحه ١٦/٢ بمعناه أتم منه، وهو رواية للنسائى [١/ ١٧٠] وإسناد ابن ماجه ضعيف.

[١٢] باب السجود وفضله

(من الصحيح)

٦٠٠ قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت الثياب والشعر».

٦٠١ وقال: «اعتدلوا في السجود ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب».

٦٠٢ وعن البراء بن عازب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سجدت فضع كفك وارفع مرفقك».

٦٠٣ وقالت ميمونة: كان النبي ﷺ إذا سجد جافي بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر تحت يديه لمرت.

٦٠٤ وقال عبدالله بن بحينه: كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه.

٦٠٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده «اللهم اغفر لى ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره».

أى لا يتنفع ذا الغنى منك غناه وإنما يتفعله العمل بطاعتك وعلى هذا فمعنى: منك: عندك، ويحتمل وجهاً آخر أى لا يسلمه من عذابك غناه.

ومن باب السجود وفضله

(من الصحيح)

[٦٠١] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «لا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» وجدت كثيراً من الناس يغفلون فيه فيروونه على زنة الانتعال ووجدناه مقيداً كذلك فى أكثر نسخ المصايح وهو خطأ يخالف الرواية واللهجة العربية وإنما هو على زنة الانفعال خرج بالمصدر إلى غير لفظه أى لا تسطهما فتتبط انبساط الكلب.

[٦٠٣] ومنه: حديث ميمونة - رضى الله عنها - فى حديثها «لو أن بهمة» البهمة وهى جمع بهم أولاد الضأن وجمع بهم بهام والبهم اسم للمذكر والمؤنث.

[٦٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠٢] أخرجه مسلم.

[٦٠٣] قال صاحب المشكاة: هذا لفظ أبى داود، ولمسلم معناه وقال الشيخ الألبانى: رواه أبو داود فى السنن رقم [٨٩٨] وإسناده صحيح.

[٦٠٥] أخرجه مسلم.

[٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٦٠٦. وقالت عائشة رضی الله عنها: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش فالتصته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

٦٠٧. وقال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

٦٠٨. وقال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار».

٦٠٩. قال ربيعة بن كعب الأسلمي كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته فقال لى: «سل» فقلت سألك مرافقتك فى الجنة، قال «أو غير ذلك؟» فقلت: هو ذاك، قال: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود لله».

٦١٠. وقال معدان بن أبى طلحة - رضی الله عنه - لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة؟ فقال سألت عن ذلك رسول الله ﷺ: فقال: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة».

(من الحسان)

٦١١. عن وائل بن حجر أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ، إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه.

٦١٢. وعن أبى هريرة - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه» (قال الشيخ) رحمه الله وحديث وائل بن حجر أثبت من هذا، وقيل هذا منسوخ.

[٦٠٦] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - «فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش... الحديث» تكلم أبو سليم الخطابي على هذا الحديث فأعدنا كلامه ولم نزد عليه، فقال: إنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافات من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا حد له وهو الله سبحانه؛ استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه. وفيه «لا أحصى ثناء عليك» أى لا أطيعه ولا أبلغه.

(ومن الحسان)

[٦١٢] حديث أبى هريرة - رضی الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك»

[٦٠٧] أخرجه مسلم.

[٦٠٦] أخرجه مسلم.

[٦١٠] أخرجه مسلم.

[٦٠٩] أخرجه مسلم.

[٦٠٨] أخرجه مسلم.

[٦١١] ضعيف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٦١٢] إسناده صحيح وانظر تصحيح الشيخ الألبانى له فى تحقيق المشكاة، وكذا رسالة الشيخ أبى إسحاق الحوينى (نهى الصبية عن النزول بالركبة). وضعف الشيخ مقبل بن هادى الوادعى أحاديث النزول بالركبة أر باليدين، وقال: الأمر فى هذا الباب واسع؛ فمن شاء سجد بركبتيه، ومن شاء اعتمد على يديه عند النزول.

٦١٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يقول بين السجدين: «اللهم اغفر لى وارحمنى، واهدنى، وعافنى، وارزقنى».

٦١٤. وعن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين «رب اغفر لى».

[١٣] باب التشهد

(من الصحيح)

٦١٥. قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قعد فى التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة. وفى رواية: وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه التى تلى الإبهام اليمنى يدعو بها، ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها.

٦١٦. عن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبابة ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى ويلقم كفه اليسرى ركبته.

البعير، لم ير أكثر العلماء العمل بهذا الحديث لمخالفته حديث وأثل بن حجر الذى قبل هذا الحديث وهو أثبت عندهم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه. والحديثان (٨٧/ب) إذا اختلفا اختلاف تضاد فالسبيل أن تأخذ بالأقوى منهما مع أن جمعا من أهل الرواية رواوا عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه والذى ذكره المؤلف من النسخ؛ فقد ذكر عن بعض العلماء، وإنما ذهب إلى ذلك؛ حديث مصعب بن سعد بن أبى وقاص «كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين»؛ قلت: وهذا الحديث ليس من قبيل ما يصح الاحتجاج به فى باب النسخ بل المعول فى ذلك على أن حديث وأثل أثبت من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - الذى أشرنا إليه لو ثبت (*) لصح أن يجعل ناسخاً لحديثه الآخر.

[٦١٣] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٦١٤] رواه النسائى والدارمى وقال الشيخ الألبانى: وكذا ابن ماجه بسند صحيح.

[٦١٥] قال الشيخ الألبانى «هذا الحديث أخرجه مسلم، والظاهر من الحديث أن الإشارة والرفع عقب الجلوس، وما يقال إن الرفع إنما هو عند قوله: لا إله، وفى المذهب الآخر عند قوله: إلا الله. فكله رأى لا دليل عليه من السنة، وقول ابن حجر الفقيه كما نقله فى «المراقبة» ويسن... أن يخصص الرفع بكونه مع: إلا الله؛ لما فى رواية لمسلم. فوهم محض فإنه لا أصل لذلك، لا فى مسلم ولا فى غيره من كتب السنة، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف، بل ولا موضوع. ومثله وضع الأصبع بعد الرفع لا أصله له. بل ظاهر الرواية الأخرى وغيرها استمرار تحريكها إلى السلام كما هو مذهب مالك. انظر صفة صلاة النبي ﷺ ص (١١٨ - ١١٩). قلت: ولكن الصواب عدم التحريك لأن الحديث الذى استدلل به الشيخ وسائى قريبا، زيادة التحريك فيه شاذة كما سنيته فى موضعه.

[٦١٦] أخرجه مسلم.

(*) كذا بالخطوط.

٦١٧. قال عبدالله بن مسعود: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل السلام على ميكائيل، السلام على فلان، فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا برججه فقال: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه».

٦١٨. وقال عبدالله بن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

(من الحسان)

٦١٩. عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وحد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأته يحركها يدعو بها.

وحديث مُصعب يُأوِّله من أبى النسخ على أنهم كانوا يضعون الأيدي قبل الركب من غير أن يأمرُوا به؛ فأمرُوا بوضع الركب قبل الأيدي، وقد يسأل عن حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فيقال كيف نَهى عن بروك البعير ثم أمر بوضع اليدين قبل الركبتين والبعير يضع يديه قبل البروك؛ فالجواب أن الركبة من الإنسان فى الرجلين ومن ذوات الأربع فى اليدين، فالإنسان إذا وضع ركبته قبل يديه كان كالبعير الذى يبرك على ركبته.

ومن باب التشهد

(من الصحاح)

[٦١٧] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده... الحديث» السلام بمعنى السلامة، ومنه دار السّلام وهما مصدران كالمقام والمقامة، والسلام اسم

[٦١٧] أخرجه مسلم.

[٦١٨] قال صاحب المشكاة: «رواه مسلم، ولم أجد فى الصحيحين ولا فى الجمع بين الصحيحين [سلام عليك] و[سلام علينا] بغير ألف ولام، ولكن رواه صاحب الجامع عند الترمذى.

[٦١٩] صحيح، عدا قوله فيه (يحركها) فإنها من رواية زائدة بن قدامة، وهو وإن كان ثقة فقد خالف فيها أحد عشر من الثقات فيهم من هم أوثق منه بدرجات، ومن ثم تكون زيادته شاذة؛ لأن زيادة الثقة تقبل مالم يخالف من هم أوثق منه، ويمكن أن يقال: إن التحريك مرة واحدة لكى يشير بإصبعه لأن التحريك للإشارة لا يدل على التكرار، ومن ثم فالإشارة ثابتة باتفاق، أما التحريك فهو مخالف لرواية الأكثر فضلاً عن أنه معارض بالرواية التالية فى الحديث التالى وفيه «ولا يحركها» ومع ذلك فإنه قوله: «يحركها» يحتمل أن يكون معناه الإشارة بها وهو لا يدل على التكرار والله تعالى أعلم.

٦٢٠. وعن عبدالله بن الزبير أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا ولا يحركها ولا يجاوز بصره إشارته.

٦٢١. عن أبي هريرة أن رجلاً كان يدعو بإصبعيه، فقال رسول الله ﷺ: «أحد أحد».

٦٢٢. وعن ابن عمر أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد مد على يديه. ويروى عنه: نهى أن يعتمد الرجل على يديه إذا نهض في الصلاة.

من أسماء الله. قال بعض أهل العلم أى ذو السلام لأنه هو الذى سلم من كل عيب وآفة ونقص وفناء وأتى بنظائره من كلامهم كقولهم رجل مال أى ذو مال.

قلت وأرى بين الصيغتين بوناً وهو أن السلام صفة ذات ولا كذلك رجل مال، وأية حاجة بنا إلى هذا التقدير وقد وجدنا العرب يضعون المصادر موضع الأسماء ويصفون بها، لاسيما إذا أرادوا المبالغة فإنه هو السلام وُصف مبالغة فى وصف كونه سليماً من النقائص أو فى إعطائه السلامة.

وقد اختلف الأقبول فى معنى قولنا «السلام عليك» فمن قائل إن معناه الإعلام لصاحبه بالسلامة من ناحيته والأمن من شره وغائلته، ومن قائل إن معناه الدعاء أى سلمت من المكارة، ومن قائل: إن معناه اسم السلام عليك كأنه تبرك عليه باسم الله.

قلت وأمثلة هذه الوجوه الثلاثة أن يحمل (أ/٨٨) كل على معنى الدعاء؛ لأننا إذا نكرنا السلام لم يكن لنا أن نذهب إلى أن معناه اسم الله عليك، وبالتنكير ورد التنزيل؛ قال الله سبحانه «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْرَضُ حَيًّا» (١) وإذا قلنا: السلام علينا أو سلمنا به على بعض الأموات لم يكن لنا أن نذهب إلى أن المراد منه هو الإعلام بالسلامة؛ فإن ذلك إنما يصح فى حق الغير من الأحياء، فالوجه فيه أن نقول هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ومن عذاب الآخرة، وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة وأمانة للسلم بين الداعى والمدعوى له؛ ثم إنه اختار لفظ السلام وجعله تحية لأهل ملته لما فيه من المعانى ولأنه مطابق للسلام الذى هو اسم من أسماء الله تيمناً به وتبركاً.

وفيه «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام» وجه النهى بين ظاهر؛ وذلك لأن الله عز وجل هو المرجوع إليه بالمسائل المتوسل إليه بالدعاء المتعالى عن المعانى التى ذكرناها فى التسليم فأتى يدعى له وهو

[٦٢٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الألبانى فى تحقيق المشكاة: «إسناده حسن ورجاله كلهم ثقات وزاد أن محمد بن عجلان فيه ضعف من قبل حفظه؛ إلا أنه لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن» قلت: ومع ذلك فقد حكم بشذوذ قوله (لا يحركها) وكان الأولى أن يؤيدها برواية الجم الغفير من الأئمة الثقات الذين رووا الحديث السابق دون لفظة (يحركها) فهذا يوافق رواية محمد بن عجلان (لا يحركها)، ومن ثم فلا شذوذ.

[٦٢١] رواه الترمذى والنسائي والبيهقى فى «الدعوات الكبير» وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٦٢٢] رواه أحمد وأبو داود، وإسناده صحيح.

(١) مريم: ١٥.

.....
المدعو على الحالات، وكيف يتقرب إليه بما هو المستول عنه على العِلّات، ولأى معنى يطلق عليه ما يستدعيه حاجة المقطورين وتقتضيه نقائص المرؤوبين.

وفى قوله (فإن الله هو السلام) تعليل للنهى أى هو الذى يعطى السلامة ويقررها وإليه المرجع فى ذلك فنزّهوه عن نعت هو الغنى عنه ونحن الفقراء إليه.

وفيه (التحيات لله) قيل: أى الملك لله، والتحية: الملك، قال الشاعر:

ونال التحية من نالها

وإنما قيل للملك التحية؛ لأنهم كانوا يَخْصُون الملوك بتحية مخصوصة بهم كقولهم أَيْتَ اللَّعْنِ واسلم وأنعم، فلما كان الملك موجبا للتحية المخصوصة المذكورة على نعت التعظيم سُمى بها وإنما جمعت على إرادة الاستيعاب لجماع الممالك وسائر النعوت المشعرة بالعظم والجلال وليس المراد منها الالفاظ التى كانوا يخاطبون بها الملوك بعينها؛ لأن فيها ما لا يصح إطلاقها على الله كقولهم: عش ألف سنة واسلم وانعم، بل المراد منها المعانى التى ذكرنا وهذا المذكور زُبد ما أورده أصحاب الغريب فى بيانه، ولا مسلك - فى إيضاح معناها مع وجازة اللفظ - أقوم من هذا.

وقد ذكر أبو عبيد الهروى عن ابن الأثيرى وجهين آخرين لا يعتد بهما من تدبرهما:

أحدهما: قوله (التحيات لله) أى البقاء لله يقال حيّك الله أى أبقاك. قلت: وهذا لو كان التحية مكان التحيات، فأما تأويل التحيات على معنى البقاء [ب/٨٨] فإن الجمع يخلو إذا عن الفائدة ثم إن بقاء الله سبحانه ديمومى سرمدى لا يعتوره الأزمنة والساعات ولا يطلق عليه الجمع والثنية.

والثانى: قوله التحيات لله أى السلام على الله، وهذا قول مردود عليه بقول النبى ﷺ فى أول هذا الحديث لا تقولوا السلام على الله.

وفيه «الصلوات» قيل: أى الترحم لله وفائدة الجمع فى هذا التفسير أيضا غير مرعية وإنما معناها - والله أعلم - العبادات لله أى هو المستحق لسائر العبادات التى تعظم بها العبود ويتقرب بها إليه على تنوعها وتباين أوصافها.

وفيه «الطيبات» أى الكلمات المحتويات على بيان التقديس والتنزيه وحسن الثناء على الله. وقيل الطيبات من القول مصروفات إلى الله.

وفيه «السلام علينا» أى اسم الله علينا، أو السلامة وهى التخلّص من الآفات وذلك أشبه؛ لأنهم كانوا يحيون به قبل الإسلام علامة للمسالمة، وكانوا يحيون أيضا بغير السلام، بل كان السلام أقل وغيره الأكثر والأغلب فلما جاء الله بالسلام قصروا عليه ومنعوا عما سواه من تحايا الجاهلية؛ لاشتماله على المعانى التى ذكرناها. وإيراده على صيغة التعريف أتم لفظا وأبلغ معنى، ويؤيد ذلك قوله ﷺ فى هذا الحديث «السلام

٦٢٣. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم.

[١٤] باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها

(من الصحاح)

٦٢٤. قال كعب بن عجرة: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله تعالى قد علمنا كيف نسلم عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل عليك»، «السلام علينا» ثم إن التشهد وإن اختلف فى بعض ألفاظه عن جمع من الصحابة فإن أصح إسناداً وأشهره رجالاً وأكثره اختياراً من العلماء تشهد ابن مسعود - رضى الله عنه - ثم إن فى سائر روايات التشهد المعتد بها السلام بالألف واللام كما فى رواية عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - وذلك فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث وهو أيضاً حديث صحيح، فإن قيل كل ما ورد به التنزيل فهو على نعت التمام والبلاغة، لا ترجيح لبعضه على بعض، وقد ورد بهما التنزيل فى قصة يحيى وقصة عيسى - عليهما السلام؛ فالجواب أن الأظهر أنهما فى التنزيل على معنى الإخبار أى سلمنى الله من الآفات حياً وميتاً، لا على معنى التحية، ويعد أيضاً أن يكون على معنى الدعاء لقوله «يوم ولد» والذى (...). (*) إنما تحقق فى الحالة المرجوة دون الواقعة الماضية ولو قدر أن يكون دعاء أو تحية لكان لنا أن نقول: قول عيسى - عليه السلام - أتم وأبلغ لاحتوائه على المعانى التى ذكرناها وخلو الآخر عن أكثرها.

ويعد فهذه كلمات علمية وقعت فى الذهن فأحييت إيرادها نظراً إلى اختيار أبلغ اللفظين وأتم الروايتين فمن حمله على العصبية التى ابتلى بها القاصرون من أهل المذاهب فالله بينى وبينه وهو حسبي ونعم الحبيب.

[٦٢٣] ومنه: (١/٨٩) قول ابن مسعود - رضى الله عنه - (كان رسول الله ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف). المراد من الركعتين الأوليين والثالثة من كل صلاة رباعية فهما الأوليان من كل ركعتين يقع الفاصل بينهما بالتشهد أى لم يكن يلبث إذا رفع رأسه من السجود فى هاتين الركعتين حتى ينهض قائماً وإنما ذكر ذلك الصحابى فى الرباعية ما يكون ركعتين أو ثلاثاً اكتفاءً بذكر الأولى من كل ركعتين والرضف الحجة المحمّاة يوغر بها اللبن واحدها رضفة وإنما ذكر الرضف للمبالغة فى الاستيفاء ولأن أحداً لا يكاد يتلبث على الرضف (١).

[٦٢٣] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

[٦٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

(*) إشارة إلى الحق لكنه مضموس.

(١) فى هامش المخطوط: «يقول الفقير حملها سائر الشراح على ما هو المعتاد وقالوا معنى الحديث كان النبي ﷺ فيما بعد الركعتين كأنه على الرضف حتى يقوم يعنى لا يلبث بعد قراءة التشهد حتى يقوم سريعاً ولا يصلى ويدعو وقد حملها زهد الفضل على ما ترى - حتى ينكشف لكل الفرق فيما بينهما انتهى».

ومحمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٥. وعن أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٦. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلي الله عليه عشرًا».
(من الحسان)

٦٢٧. قال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلي الله عليه عشرًا وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات».

٦٢٨. وقال: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة».

٦٢٩. وقال: «إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام».

٦٣٠. وقال: «ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ روحى حتى أرى عليه السلام».

٦٣١. وقال: «لا تجعلوا قبرى عيداً، وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم».

٦٣٢. وقال: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلَّ علىَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخله الجنة».

ومن باب الصلاة على النبي ﷺ

(من الحسان)

[٦٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا قبرى عيداً... الحديث) إذا فررنا العيد فى هذا الحديث على معنى واحد الأعياد؛ ففى الكلام حذف أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيداً أو لا تجعلوا قبرى مظهر عيد، ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته ﷺ اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فى اللهو واللعب واتخاذ الزينة، ثم إنهم يترزون فيه للنزهة وإظهار السرور، وقد كانت اليهود والنصارى يسلكون هذا المسلك فى زيارة قبور أنبيائهم، ولم يزل بهم صنيعهم ذلك حتى ضرب الله على قلوبهم

[٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٦٢٧] رواه النسائى وقال الشيخ الألبانى: سنده صحيح.

[٦٢٨] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن كيسان لم يوثقه إلا ابن حبان.

[٦٢٩] رواه النسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده صحيح، وصححه الحاكم [٢/ ٤٢١] ووافقه الذهبى».

[٦٣٠] رواه أبو داود والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٦٣١] صحيح، رواه النسائى. [٦٣٢] حسن، رواه الترمذى.

٦٢٣هـ عن أبي طلحة أن رسول ﷺ جاء ذات يوم والبشر يعرف في وجهه فقال: «إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا».

٦٢٤هـ وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: اجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك».

٦٢٥هـ عن فضالة بن عبيد أنه قال: دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلى إذا صليت ففعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علىّ ثم ادعه». قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلى ادع نجب».

٦٢٦هـ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: كنت أصلى فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم بالصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: «سل تعطه، سل تعطه».

حجاب الغفلة ورماها بهم القسوة فاتبعوا سنن أهل الأوثان فى زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ولهذا قال ﷺ (اللهم لا تجعل قبرى وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ويحتمل أن المراد من العيد هو الاسم من الاعتياد؛ يقال عاده واعتاده وتعوده أى صار عادة له، والعيد ما اعتادك من هم أو غيره قال الشاعر:

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا
إِذَا أَقُولُ: صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدًا

أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه عيدًا، وإنما نهاهم عن ذلك لمعانٍ منها ما ذكرناه فى الوجه الأول، ومنها أنهم إذا فعلوا ذلك سلكوا مسلك العادة فى باب العبادة، ومنها أنهم يشتغلون بذلك عما هو الأصح لدينهم والأهم فى وقتهم، ومنها أن اعتياده يفضى بالأكثرين إلى إضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهى بهم إلى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة. ويؤيد هذه التأويلات قوله ﷺ - بعد هذا القول: (وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) أى لا تتكلفوا المعاودة إليه فقد استغنيتم عنها بالصلاة على.

[٦٢٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قلت: يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك...

[٦٢٣] رواه النسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث صحيح بطرقه.

[٦٢٤] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: «وقال الترمذى حديث حسن صحيح، قلت وسنده حسن».

[٦٢٥] صحيح رواه الترمذى وروى أبو داود والنسائى نحوه، وانظر صحيح الترمذى [٢٧٦٥].

[٦٢٦] حسن صحيح، وانظر صحيح الترمذى ح [٤٨٦].

[١٥] باب الدعاء في التشهد

(من الصحيح)

٦٣٧. قالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف».

٦٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

٦٣٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

٦٤٠. وقال أبو بكر - رضى الله عنه - للنبي ﷺ: علمنى دعاءً أدعوه به فى صلاتى؟ قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسى ظمناً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم».

(٨٩/ب) الحديث. المعنى كم أجعل لك من دعائى الذى أدعوه به لنفسى، ولم يزل يفاوضه ليرقفه على حد من ذلك، (١) ولم ير النبي ﷺ أن يحد له فى ذلك حداً لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يعلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر فيه إليه مراعيًا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: «إذاً أجعل لك صلاتى كلها» التى أصلى عليك بدل ما أدعوه به لنفسى «فقال: إذاً يكفى همك» أى ما يهكم من أمر دينك ودنياك وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول ﷺ والاشتغال بأداء حقه عن مقاصد نفسه، وإيثاره بالدعاء على نفسه، وما أعظمها من خلال جليلة الأخطار وأعمال كبيرة الآثار. وأرى هذا الحديث تابعاً فى المعنى لقوله ﷺ حكاية عن ربه عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

ومن باب التشهد

(من الصحيح)

[٦٣٧] قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «أعوذ بك من المأثم والمغرم» والمغرم والمأثم

[٦٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٦٣٩] أخرجه مسلم.

[٦٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تكرر فى هذا الموضوع جزء من شرح حديث ٥٢٥، ٥٢٧ السابقين فى باب الستر، من قوله: وفيه (مثل مؤخرة الرجل) لغة قليلة. إلى قوله: وقد علمنا أن الرجل كان على طهر لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء. ولا وجه لهذا التكرار هنا فهو من سهو الناسخ.

٦٤١. عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده.

٦٤٢. قال سمرة بن جندب: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.

٦٤٣. وقال أنس كان النبي ﷺ يتصرف عن يمينه.

٦٤٤. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما: لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من صلاته، يرى أن حقاً عليه أن لا يتصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت النبي ﷺ كثيراً يتصرف عن يساره.

٦٤٥. وقال البراء: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحبنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال: فسمعتة يقول: «رب قنّى عذابك يوم تبعث عبادك» أو «تجمع عبادك».

٦٤٦. قالت أم سلمة رضى الله عنها: إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

٦٤٧. وقال جابر بن سمرة كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم.

(من الحسان)

٦٤٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ» فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، قال: «فلا تدع أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٦٤٩. وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيمن، وعن يساره، السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيسر.

مصدر قولك أثم الرجل إنمًا ومأثمًا، وأكثر ما يستعمل الإثم بمعنى الذنب نفسه، فاستعاذ من المأثم الذى هو مواقة الذنب فإنه أبلغ من الاستعاذة من نفس الذنب، والمغرم: الدين والأصل فيه اللزوم والغرامة، والمغرم والغرم كل ما يلزم الإنسان أداؤه.

[٦٤٢] أخرجه البخارى.

[٦٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٤١] أخرجه مسلم.

[٦٤٣] أخرجه مسلم.

[٦٤٥] أخرجه مسلم.

[٦٤٦] أخرجه البخارى.

[٦٤٧] أخرجه مسلم.

[٦٤٨] رواه أبو داود والنسائى وأحمد، وإسناده صحيح كما ذكر الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة.

[٦٤٩] رواه أبو داود والنسائى والترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده صحيح.

٦٥٠. وعنه قال: كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته على شقه الأيسر إلى حجرته.
٦٥١. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول».
٦٥٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة.

[١٦٦] باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

٦٥٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه: كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير.
٦٥٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٥. وقال ثوبان: كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٦. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - أن نبي الله ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».
٦٥٧. وعن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، ولا حول

ومن باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

- [٦٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ: «كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول... الحديث» هذا القول منها إنما هو فى الصلوات التى شرعت السنة بعدها دون سائر الصلوات؛ فإنه
- [٦٥٠] قال الشيخ الألبانى: لم أفت على سنده، وهو فى الصحيحين بنحوه، عن عبدالله بن مسعود.
- [٦٥١] رواه أبو داود وقال: عطاء الخراسانى - رواية - لم يدرك المغيرة، وقال الشيخ الألبانى تعليقا على ما ذكر أبو داود: «فهو منقطع، وفيه علة أخرى: وهى جهالة عبدالعزيز بن عبدالملك القرشى. لكن الحديث صحيح؛ فإن له شاهدين ذكرتهما فى صحيح أبى داود.
- [٦٥٢] رواه أبو داود. قال الشيخ: وفى إسناده مجهول. لكن رواه أحمد (٣/ ٢٤٠) من طريق أخرى بأتم منه وسنده صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه فى صحيحه (٢/ ٨٢)، رواه أبو عوانة فى صحيحه (٢٠/ ٢٥١) بتمامه.
- [٦٥٣] أخرجه فى الصحيحين. [٦٥٤] أخرجه مسلم.
- [٦٥٥] أخرجه مسلم.
- [٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.
- [٦٥٧] أخرجه مسلم.

ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

٦٥٨هـ وعن سعد أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات - ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة - «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر».

٦٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلاء والنعيم المقيم، صلوا كما صلينا، وجاهدوا كما جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم، وليست لنا أموال قال: أفلا أخبركم بأمر تدركون به من قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله، تسبحون في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدون عشراً وتكبرون عشراً، وفي رواية: «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

ﷺ كان إذا صَلَّى الصبح قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس، فتبين لنا من ذلك أن المراد من هذا القول أنه لم يكن يلبث (بين) الفريضة والتهوض إلى إقامة السنة إلا مقدار ما يقول «اللهم أنت السلام» الحديث، ومعنى أنت السلام أى السالم من المعائب والحوادث والغير والآفات وقد ذكرناه فيما مرّ. و«منك السلام» أى السلامة والمعنى أى منك يرجى ويستوهب ويستفاد، و«إليك يرجع»، الرجوع: العود إلى ما كان البدء، والرجع: الإعادة. والمعنى أن السلام منك وإليك بدءاً وعوداً في حالتى الإيجاد والإعدام.

قلت: وقوله «وإليه يرجع السلام» محتمل لمعنى آخر وهو قصر السلامة على ما يصح أن يضاف إلى الله تعالى رضاً فيجئى به وجهه ويتوسل به إليه وما عدا ذلك فليس من السلامة فى شيء؛ وإن عدّه الناس منها. وأرى قرله «منك السلام وإليك يرجع السلام» وارداً مورد البيان لقوله: «أنت السلام»، وذلك أن الموصوف بالسلامة فيما يتعارفه الناس لما كان هو الذى وجد بمرضة آفة عن يصيبه بضرر أو مما يلحقه منه ضرر - وهذا مما لا يتصور فى صفات الله ثم بين أن وصفه سبحانه بالسلام لا يشبه أوصاف المخلوقين - فإنهم بصدد الافتقار، وهو المتعالى عن ذلك فهو السلام الذى يعطى السلامة ويمنعها ويسطها ويقبضها لا تبدأ إلا منه ولا تعود إلا إليه.

وفيه (تباركت ذا الجلال والإكرام) تبارك تفاعل من البركة وقد مرّ تفسيره من قبل والمعنى كثرت خيراتك الإلهية واتسعت. وذهب بعضهم فى معناه إلى البقاء والدوام، وبعضهم إلى الجلال والعظمة، وقيل باسمه وذكره نال البركة والزيادة ونفى المحققون أن تبارك فى وصفه سبحانه على معنى الزيادة؛ لأنه ينبىء عن التقصان.

وفيه (ذا الجلال والإكرام) ومعناه المستحق لأن يُهاب لسلطانه ويشئى عليه بما يليق بعلو شأنه. والجلال والجليل؛ يقال: جليل بين الجلالة. والجلال: عظم القدر، والجلال: التناهى فى ذلك، والإكرام مصدر

[٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٥٨] أخرجه البخارى.

٦٦٠. وعن كعب بن عجرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دَبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً».

٦٦١. وعن أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ» وقال: «تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غَفَرْتَ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ».

(من الحسان)

٦٦٢. عن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٦٦٣. عن عقبه بن عامر أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين في دبر كل صلاة.

أكرم يكرم والمعنى أن الله سبحانه يستحق أن يجل ويكرم فلا يُجحد ولا يكفر به، وهو الرب الذي يستحق على العباد الإجلال والإكرام، ويحتمل أن يراد به إكرام أهل ولايته بالتوفيق لطاعته في الدنيا وإجلالهم بقبول الأعمال ورفع الدرجات في الآخرة، ويحتمل أن يكون الجلال مضافاً إلى الله لمعنى الصفة والإكرام مضافاً إلى العبد لمعنى الفعل منه ونظيره في التنزيل ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) فأحد الأمرين متصرف إلى الله تعالى على معنى الصفة وهو المغفرة والآخر إلى العباد بمعنى الفعل وهو التقوى.

[٦٦٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - (مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ) أى كلمات يأتى بعضها بعقب بعض، والمعقبات اللواتى يقمن عند أعجاز الإبل المعتركات على الخوض فإذا انصرفت ناقة دخلت مكانها أخرى وهى الناظرات للعقب، فكذلك هذه التسيحات كلما مرت كلمة نابت مكانها أخرى، وقيل سُمِّيْنَ مُعَقَّبَاتٍ لِأَنَّهُنَّ عُدْنَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَدْ عَقَّبَ. قلت: وأرى هذا القائل فسره على التعقيب الذى هو التردد فى طلب الشيء والجد فيه قال لبيد - رضى الله عنه -:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهَا طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّ الْمَظْلُومِ

وأما ما ورد فى الحديث «من عقب صلاة فهو فى الصلاة» فليس من المعقبات فى شىء وإنما هو الجلوس بعد أن تقضى الصلاة لدعاء أو مسألة، وذلك لأن (١/٩١) الْمُعَقَّبُ يَخْلَفُ بِأَعْقَابِ النَّاسِ .

(ومن الحسان)

[٦٦٢] حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - (قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع... الحديث) أى أقرب إلى الإجابة وأسرع إجابة وقد ذكرنا تفسيره فيما مر.

وقوله: (جوف الليل الآخر) وردت الرواية فيها بالرفع والنصب، والرفع أكثر، فمن رفع فقد جعل

(١) الدرر: ٥٦.

[٦٦١] أخرجه مسلم.

[٦٦٠] أخرجه مسلم.

[٦٦٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى الدعوات (٢/ ٢٦٣) وقال حسن. ورجاله ثقات، لكن فيه عن عنة ابن جريج

وكان مدلساً.

[٦٦٣] قال الشيخ: رواه أحمد فى المسند (٤/ ١٥٥ - ٢٠١) بسند صحيح وصححه الحكم ووافقه الذهبى.

٦٦٤هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر أحب إليّ أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة».

٦٦٥هـ وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة تامة».

[١٧] باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

٦٦٦هـ عن معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ، إذ عطس رجل،

المضاف إليه مكان المضاف المحذوف في الإعراب كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(١)، والتقدير: دعاء جوف الليل الآخر، ومن نصب؛ فعلى الطرف أي الدعاء جَوْفَ، ويجوز فيه الجرّ على مذهب من يرى حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه ولم ترد به الرواية، «والآخر» على الأحوال الثلاث تنبع «جَوْف» في إعرابه.

[٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس: قوله ﷺ (أحب إليّ أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل)؛ قلت: معرفة وجه التخصيص في الرقاب على الأربعة يقيناً لا يوجد تلقيه إلا من قبل الرسول ﷺ وعلينا التسليم؛ عرفنا ذلك أول لم نعرف، ويحتمل أن يكون التخصيص إنما وقع على الأربعة لانقسام العمل الموعود عليه على أقسام أربعة: ذكر الله، والعودة له، والاجتماع عليه، وحبس النفس من حين يصلى إلى أن تطلع الشمس.

وأما تخصيص ولد إسماعيل بالذكر فلكونهم أفضل أصناف الأمم فإن العرب أفضل الأمم قدراً ورجاحة ووفاءً وسماحةً وحسباً وشجاعةً وفهماً وفصاحةً وعفةً ونزاهةً وأئمةً ونسباً، ثم أولاد إسماعيل أفضل العرب؛ لمكان النبي ﷺ منهم مع ما امتازوا به من كرم الأخلاق وطهارة النسب من سواهم. وقد قيل إن أولاد إسماعيل عليه السلام لم يجر عليهم الرق قبل الإسلام وذكر بعض أهل المعرفة بأنساب العرب أن ليس من قبائل العرب قبيلة إلا وهى تنتمى إلى إسماعيل من جهة ما غير أربع قبائل ثقيف وسلت وأوزاع والحضرميون.

[٦٦٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (من صلى الفجر في جماعة.. الحديث) وقد ذكرنا في حديث أبى أمامة «من خرج من بيته مطهراً» ما فيه معنى عن إعادة القول في بيان هذا الحديث لمن فهم وتدبر فليسلك فيه ذلك المسلك.

ومنه باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

[٦٦٦] حديث معاوية بن الحكم السلمي - رضى الله عنه - (بينما أنا أصلي مع رسول الله إذ عطس

[٦٦٤] قال الشيخ: رواه أبو داود في باب (العلم) وإسناده حسن كما قال الحافظ العراقي.

[٦٦٥] رواه الترمذى، وقال الشيخ: وقال - أى الترمذى - حديث حسن غريب. قلت: وسنده ضعيف لكن

للحديث شواهد ذكرها المنذرى فى «الترغيب» يرقى بها إلى درجة الحسن.

(١) يوسف: ٨٢.

[٦٦٦] أخرجه مسلم.

فقلت له يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان قال: «فلا تأتهم» قلت: ومنا رجال يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم» قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط فدن وافق خطه فذاك».

٦٦٧. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - كنا نسلم على النبي ﷺ وهو فى الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال: «إن فى الصلاة لشفلاً».

٦٦٨. وعن معيقيب أن النبي ﷺ قال فى الرجل يسوئى التراب حيث يسجد قال: «إن كان فاعلاً فواحدة».

رجل من القوم ... الحديث) قوله (فرماني القوم بأبصارهم) المراد منه سرعة الالتفات والتحاق البصر به (٩١/ب) ونفوذه فيه؛ استعير من رمى السهم وغيره .

وفيه (فأبى هو وأمي) أبى هو أى أذى به المذكور وهو محله النصب بالمفعولية وهى كلمة تطلق فى التوقية والتفدية عند التعظيم والتعجب .

وفيه (والله ما كهرني) أى لم يزجرني، والكهر: الانتهاز. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه - ﴿فأما اليتيم فلا تكهر﴾ (١) وقد قال الكسائي: كهره وقهره بمعنى.

وفيه (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) فيه دليل على أن الكلام فى الصلاة يقطع الصلاة وإن كان متضمناً لمصلحة من مصالح الصلاة، ويستدل به أيضاً من يرى أن الكلام فى الصلاة ناسياً لا يفسد الصلاة ويقول إن النبي ﷺ علمه أحكام الصلاة وبيّن له تحريم الكلام فيها ثم لم يأمره بإعادة الصلاة، وأجاب عنه من يرى خلافه بأن الحجة لم تكن قامت عليه بنسخ ذلك فلهذه لم يأمره بإعادتها ويحتمل أنه أمر بالإعادة ولم يذكره الناقل .

وفيه (ومنا رجال يتطيرون) يقال تطير فلان واطير وأصله التفاؤل بالطير ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشامم وكان من مذهب أهل الجاهلية التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحو ذلك، وكانوا يتطيرون بأصوات الطير وكان ذلك يصددهم عن المسير ويردهم عن مقاصدهم، فأخبر النبي ﷺ بقوله: (ذلك شيء يجدونه فى أنفسهم) أى ليس لها تأثير فى البدن من نفع أو ضرر وإنما هو وهم ينشأ عن نفوسهم. وقوله «فلا يصذبهم» أى لا يصذبهم التطير عما يتوجهون إليه من المقاصد ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يراد به: فلا يصذبهم التطير عن سواء السبيل والصرط المستقيم .

وفيه (ومنا رجال يخطون الخط) الذى كان أهل الجاهلية يخطون فينظرون فيه ويقولون به وأن يأتى

[٦٦٧] أخرجه فى الصحيحين . [٦٦٨] أخرجه فى الصحيحين . (١) الضحى: ٩ .

٦٦٩. عن أبي هريرة أنه قال نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة وفي رواية نهى أن يصلى الرجل متحصراً، معناه أن يأخذ بيده خاصرته.

٦٧٠. وقالت عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

٦٧١. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليتهين أقوام عن رفمهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم».

أحدهم العراف في حاجة فيعطيه حلواناً فيخط في الرمل أو في أرض رخوة خطوطاً متتابعة على استعجال لئلا يلحقها العدد، وغلام له بين يديه يقول على وجه التناول: ابني عياناً أسرعاً البيان. ثم إن العراف يمحو على سهل خطين خطين، فإن بقي زوج فذلك عنده علامة النجح وإن بقي فرد فذلك علامة الحية واليأس. هذا هو المشهور من خط العرافة من العرب وهذا النوع، لا يدخل له في جملة العلوم المرتبة (١) وإنما هو من باب الكهانة التي ورد الشرع بطلانها وأبى أن يكون بها عبرة. وأما قول من يدعى أن السائل (١/٩٢) أشار بالخط علم الدجل الذي يتعاطاه العرافون فإن مبنى قوله على الظن والتخمين، والنبي ﷺ لم يبين صفة خط ذلك النبي حتى يتكلم هذا الزاعم في المناسبة بين الخطين، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي - شكر الله سعيه - في بيان قوله ﷺ (فمن وافق خطه فذاك) يشبه أن يكون أراد به الزجر عنه وترك التعاطي له إذ كانوا لا يصادفون معنى خط ذلك النبي ولا يهتدون إلى صفته؛ لأن خطه كان علماً لنبوته؛ وقد انقطعت نبوته فذهب معالمها.

قلت: وقوله ﷺ (فمن وافق خطه) هو بنصب الطاء فيما أعلمه من طريق الرواية، والمعنى فمن وافق فيما يخطه خط ذلك النبي فذاك يصيب، وفي بعض الروايات فمن وافق خطه علم، ورفع الطاء من خطه محتمل ولا أحققه رواية فإن وردت به الرواية فالتقدير فمن وافق خطه خط ذلك النبي ﷺ أصاب وعرف، ويحتمل على الرفع وجهاً آخر وهو أن يراد به تفخيم ما كان أوتى ذلك النبي من ذلك وتوهين ما سواه، والمعنى فمن وافق خطه الصواب فذاك، وذلك مثل قول القائل: إذا حدثت بأناس يزعمون تسخير الجن واستخدامهم. كان سليمان - عليه السلام - يستخدمهم ويستعملهم فمن أمر حكمهم وملك أمرهم فذاك؛ يريد به تفخيم أمره وتقريره واستقصار ما يدعيه غيره، فإن قيل: فإذا كان الأمر على ما ذكرت فلم أبهم النبي ﷺ في الجواب وأعرض عن الرد عليه بتصريح المقال وأضرب عن الإبانة ولم يبين الحكم فيه كما بين في الطيرة والكهانة؛ قلنا: إن الطيرة والكهانة لم يزالا من شأن المشعوذين وولاة الشياطين فأنكرهما كل الإنكار، ولما انتهى الأمر إلى الخط لم يقابل قول القائل بتصريح الإنكار لا بين الخطين من الاشتراك في التسمية فذكر أن الحق من هذا الجنس [ما أدى من ذلك النبي مشيراً إلى ما سواه باطل لا طائل تحته].

[٦٦٩] رومته: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة) فسّر الحصر

[٦٦٩] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧١] أخرجه مسلم.

(١) المرتبة: كأنها كذلك في المخطوط.

٦٧٢- عن أبي قتادة الأنصاري أنه قال رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها ويروى رفعها.

فى هذا الحديث بوضع اليد على الخاصرة وقيل إنه من صنع اليهود فنهى عنه وذكر أن إبليس أهبط إلى الأرض وهو على تلك الهيئة. والخصر لم يفسر على هذا الوجه فى شيء من كتب اللغة ولم أطلع عليه إلى الآن فى شيء مما يعتمد عليه من كتب أصحاب الغريب والحديث على هذا الوجه أخرجه البخارى فى جامعه غير أنه لم يذكر فيه النبى ﷺ وإنما رواه عن أبى هريرة وسياق حديثه (نهى عن الخصر فى الصلاة) وهذا الحديث على هذا الوجه لم نصادفه فى شيء من كتب الأحكام إلا فى كتاب البخارى ثم إنه روى هذا الحديث فى كتابه من طريق آخر عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه (نهى أن يصلى الرجل مختصراً) ثم ذكر (٩٢/ب) بعده أن أبى هريرة يرويه عن النبى ﷺ ورواه مسلم أيضاً عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه: عن أبى هريرة «أن النبى ﷺ نهى أن يصلى الرجل مختصراً» وكذلك رواه الدارمى والترمذى والنسائى فى جوامعهم، ورواه أبو داود عن أبى هريرة أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار فى الصلاة»، فتبين لنا من هذه الأحاديث أن المعتبر من اللفظين هو الاختصار لا الخصر ولعل بعض الرواة ظن الخصر يرد بمعنى الاختصار. والاختصار: هو وضع اليد على الخاصرة، وقد قيل: هو اتخاذ الخصرة فى الصلاة متكئاً عليه، وهذا المعنى وإن كانت اللغة العربية تقتضيه، فإن التفسير الذى اشتهر فيه عن الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم يحكم بخلاف ذلك، وقد ذكر النسائى فى كتابه بعد - حديث النهى عن الاختصار - حديثاً يبين معنى الاختصار، وهو: ما رواه (١) بإسناده عن زياد بن صبح، قال: صليت إلى جنب ابن عمر، فوضعت يدي على خصرى، فقال لى هكذا ضرباً بيده، فلماً صليت، قلت لرجل: من هذا؟ قال: عبد الله بن عمر. قلت: يا أبى عبد الرحمن، ما رابك منى؟ قال: هذا الصلْبُ، وإن رسول الله ﷺ نهانا عنه.

قلت: وإنما سُمى صلْباً لأنه شبه الصلْب، وذلك أن المصلّى إذا وضع يديه على خاصرته صار كالصلوب، الذى يمد باعه على الجذع.

[٦٧٢] ومنه: حديث أبى قتادة الأنصاري - رضى الله عنه - «رأيت النبى ﷺ يؤم الناس، وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه... الحديث» بين أبو سليمان الخطابى وجه هذا الحديث، وحاصل كلامه: أنه لا يكاد يتوهم عليه أنه كان يعتمد حملها ووضعها وإساکها فى الصلاة تارة بعد أخرى؛ لأن العمل فى ذلك قد يكثر فيتكرر، والمصلّى يشتغل بذلك عن صلاته، ثم ليس فيه شيء سوى قضائها وطراً لا طائل تحته، ولا فائدة فيه، فالتأويل: أن الصبيّة لطول ما ألفته واعتادته من ملبسته فى غير الصلاة، كانت تتعلّق به حتى تلابسه وهو فى الصلاة، فلا يدفعها عن نفسه، فإذا أراد أن يسجد وهى على عاتقه وضعها: بأن يرسلها إلى الأرض، حتى يفرغ من سجوده، وإذا أراد القيام عادت إلى مثل حالها الأولى، فصارت

[٦٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تصحف فى المخطوط إلى [وراه].

٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا ثئاب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل فاه».

٦٧٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن عفريناً من الجن تفلت البارحة ليقطع علىّ صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئاً».

٦٧٥. وقال: «من نابه شيء في صلاته فليسيح فإنما التصفيق للنساء»، وقال: «التسيح للرجال والتصفيق للنساء».

(من الحسن)

٦٧٦. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة قبل أن تأتي أرض الحبشة فيرد علينا فلما رجعنا من أرض الحبشة أتته فوجدته يصلى فسلمت عليه فلم يرد علىّ حتى إذا قضى صلاته قال: «إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فرد علىّ السلام وقال: «إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك».

٦٧٧. قال ابن عمر: قلت لبلال: كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: كان يشير بيده.

٦٧٨. قال رفاعة بن رافع: صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً

موضوعة في حال انحطاطه، مرفوعة في حال استوائه، فأضيف الوضع والرفع إليه لتعلقها بفعله الصادر عنه.

[٦٧٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا ثئاب أحدكم في الصلاة... الحديث» يقول: ثئابت، على بناء: تفاعلت، إذا فتحت فاك وتمطيت، لكسل أو فترة، والاسم منه الثوباء، ويقال (٩٣/أ) أيضاً: ثأبت، على بناء: تفعّلت، ولا جائز أن يقول: ثأوتت؛ قلت وإنما كره ذلك لأنه دأب من يتسع في المطاعم، حتى تكتظ معدته، فتتملكه الغفلة، ويستحوذ عليه الشيطان «فليكظم ما استطاع» أمر بالمدافعة، لئلا يسترسل فيه فيتعود، فيتمكّن منه الشيطان، وهذا يعنى الدخول، إذ المتمكّن من الشيء هو الداخل فيه، أو كالدخل فيه.

[٦٧٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «إن عفريناً من الجن تفلت علىّ

[٦٧٣] رواه مسلم. [٦٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٥] أخرجه في الصحيحين. [٦٧٦] حسن صحيح وانظر صحيح أبي داود ح [٨١٧].

[٦٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن.

[٦٧٨] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

طيباً مباركاً فيه، مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى النبي ﷺ انصرف، فقال: «من المتكلم؟» قال رفاعة: أنا يا رسول الله، قال: «والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها».

٦٧٩- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الثاؤب فى الصلاة من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع» وفى رواية: «فليضع يده على فيه».

٦٨٠- وقال: إذا توضع أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة».

٦٨١- وقال: «لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه» يرويه أبو ذر.

٦٨٢- وعن أنس أن النبى ﷺ قال: «يا أنس اجعل بصرك حيث تسجد» وقال: «يا بنى إياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة فإن كان لابد ففى التطوع لا فى الفريضة».

٦٨٣- وروى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يلحظ فى الصلاة يميناً وشمالاً ولا يلوى عنقه خلف ظهره.

٦٨٤- عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة والحيض والقيء والرعاف من الشيطان».

البارحة العفريت من الجن: هو العارم الخبيث، ويقال للرجل الخبيث الداى: العفراً، والعفراً: الخنزير الذكر، سى به لخبثه، والعفريت من كل شىء: المبالغ، يقال: عفريت نفريت، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له، والتفلست والإفلات والانفلات: التخلص والتملس من الشىء فلتة وفجأة من غير تمكن. ومنه الحديث: تدارسوا القرآن، فلهو أشد تغلثاً من اللقاح من عقلها، والمعنى: يعرض لى بغتة يخلبنى فى صلاتى. وفيه: «فرددته خاسماً» أى: صاغراً مهيناً، من قولهم: خسأت الكلب فخساً، أى: زجرته مستهيناً به فانزجر، وذلك إذا قيل له: اخساً.
(ومن الحسان)

[٦٨٤] حديث دينار الأنصارى - رضى الله عنه - رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة

[٦٧٩] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[٦٨٠] قال الشيخ: الحديث صحيح لشاهديه: أحدهما: عن أبى هريرة عن الدارمى، والآخر عن أبى سعيد الخدرى عن أحمد.

[٦٨١] رواه أحمد وأبو داود والنسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده ضعيف، فيه أبوالأحوص وهو مجهول».

[٦٨٢] قال صاحب المشكاة: رواه البيهقى فى «سننه الكبير» من طريق الحسن عن أنس يرفعه.

وقوله: «يا بنى إياك والالتفات... إلخ». ضعيف، رواه الترمذى.

[٦٨٣] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى. [٦٨٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

٦٨٥. عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه أنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

٦٨٦. وقال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسخ الحصى فإن الرحمة تواجهه».

٦٨٧. وقالت أم سلمة: رأى النبي ﷺ غلاماً لنا يقال له: أفلح، إذا سجد نفخ فقال: «يا أفلح ترب وجهك».

٦٨٨. وقال: «الاختصار في الصلاة راحة أهل النار».

٦٨٩. وقال: «اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب».

٦٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً والباب عليه مغلق فجتت فاستفتحت فمشى ففتح لى، ثم رجع إلى مصلاه، وذكرت أن الباب كان في القبلة.

٦٩١. عن عيسى بن طلق أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسا أحدكم في الصلاة فليصرف وليتوضأ وليعد الصلاة».

والحيض والقرء والرعايف من الشيطان» قلت: هذه خصال طبيعية ترد على الإنسان من غير اختيار، ومنها ما لا مدفع له، ومنها ما إذا غلب على الإنسان لم يستطع مقاومته، ثم إن الكسل لا يجاد من الله سبحانه الذى خلق كل شيء، فأضافها إلى الشيطان من حيث إنه يرتضيها ويستحسنها، ويجد بها السبيل إلى ما يتغيه من قطع الصلاة على المصلّى، أو قطع القراءة، والحيلولة بينه وبين ما نُدب إليه من الحضور بين يدي الله، والاستفراق في لذة المناجاة، والله أعلم.

ودينار راوى هذا الحديث هو: أبو ثابت جدّ عدى بن ثابت، وقد انفرد بالرواية عنه ابنه ثابت، وقد روى عنه حديثين لا غير، هذا الحديث وهو حديث لا يكاد يصح إسناده، وحديثاً آخر في المستحاضة وقد مرّ في باب الاستحاضة، وهو أيضاً حديث يضعفه علماء النقل.

[٦٨٥] ومنه حديث ابن الشخير - رضی الله عنه - «ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» أزيز المرجل: صوت

[٦٨٥] رواه أحمد في المسند بإسناد صحيح.

[٦٨٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه.

[٦٨٧] رواه الترمذى: قال الشيخ: «إسناده ليس بذاك، ميمون أبو حمزة قد ضعفه بعض أهل العلم، قلت - القائل هو الشيخ الألبانى - : قد توبع، وإنما علته من شيخه أبى صالح مولى طلحة، ولا يعرف كما قال الذهبى». اهد من تعليقه على المشكاة».

[٦٨٨] قال الشيخ الألبانى: منكر.

[٦٨٩] رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى مناه، قال فيه الترمذى: حسن صحيح، وصححه الحاكم ٢٥٦/١ وأقره الذهبى.

[٦٩٠] رواه أحمد وأبو داود والترمذى وروى النسائى نحوه، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٦٩١] رواه أبو داود، والترمذى (١/ ٢١٨ بولاق).

وقال الترمذى: حديث على بن طلق حديث حسن. وقال الشيخ الألبانى وفيه عيسى بن حطّان، قال ابن عبد البر: ليس ممن يحتج به وأشار إلى ذلك الحافظ فى: (التقريب) ولذا أوردته فى: (ضعيف السنن) (٢٧).

٦٩٢- وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ثم لينصرف».

٦٩٣- وقال: «إذا أحدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته» (ضعيف).

[١٨] باب سجود السهو

(من الصحاح)

٦٩٤- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى؟، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدة واحدة وهو جالس».

٦٩٥- وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدة واحدة قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعها بهاتين السجدة، وإن كان صلى إتماماً لأربع كانا ترغيباً للشيطان».

٦٩٦- عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً ف قيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: «وما ذاك» قالوا: صليت خمساً، فسجد سجدة واحدة بعدما سلم وقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم ثم يسجد سجدة واحدة».

٦٩٧- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في غليانه، ومنه الأز، وهو: الإزعاج والتهيج والإغراء، وفي معناه قوله سبحانه: ﴿تَوَوَّضْتُمْ أَزًّا﴾ (١) أى: تهيجهم. تهيج القدر: إذا اشتد غليانه.

[٦٩٢] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته، فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف» قلت: إنما أمره أن يأخذ بأنفه، ليخيل إلى غيره أنه مرعوف، وهى من المعارض الفعلية، رخص له فيها وهدى إليها، لئلا يسؤل له الشيطان أن يمضى في صلاته، استحياء من الناس، وفيه أيضاً تنبيه على إخفاء الحدث في تلك الحالة.

ومن باب السهو

(من الصحاح)

[٦٩٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم من

- [٦٩٢] رواه الحاكم (١/ ١٨٤)، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، قال الشيخ: وهو كما قال.
[٦٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ليس بالقوى، وقد اضطربوا في إسناده وقال الشيخ الألبانى: إسناده حسن.
[٦٩٤] أخرجه فى الصحيحين.
[٦٩٦] أخرجه فى الصحيحين.
[٦٩٧] أخرجه مسلم.
[٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.
(١) مريم ٨٣.

كعتين، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وفي القوم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فهاباه أن يكلماه، وفي القوم رجل وفي يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: «كل ذلك لم يكن» فقال قد كان بعض ذلك، فأقبل على الناس فقال: «أصدق ذو اليدين»؟ قالوا: نعم: فتقدم فصلى ما ترك، ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده، أو أطول، ثم رفع وكبر، وقال عمران بن حصين ثم سلم.

٦٩٨. وقال عبدالله ابن بحينة: إن النبي ﷺ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين لم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم.
(من الحسان)

٦٩٩. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صلى بهم، فسها فسجد سجدتين، ثم تشهد ثم سلم. (غريب).

٧٠٠. عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوى قائماً فليجلس وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتى السهو».

الركعتين. . الحديث وفي إحدى طرق الصحاح: «صلى بنا رسول الله ﷺ. . فيحتمل أن أبا هريرة - رضى الله عنه - حدثت على كلتا الصيغتين، فقوله: «صلى بنا» أى: أمنا، يدخل فيه التعدية، فتفيد معنى قولنا: أمنا فجعلنا من المؤمنين بصلاته، وقوله: «صلى لنا» يصح أن يكون أقام اللام مقام الباء، ومن اللام الجارة ضربٌ يورد أيضاً لتعدية الفعل، ويصح أن يراد به: صلى من أجلنا لما يعود إليهم من فائدة الجماعة، ويصيبهم من البركة بسبب الاقتداء به، فحدث به تارة بالباء، وأخرى باللام، ويحتمل أن يكون من بعض الرواة، لتقارب أحدهما عن الآخر.

وبعد، نإنّا نشرع إلى بيان ما يشكل من هذا الحديث فنقول: روى هذا الحديث عن أبي هريرة بطرق شتى، وألفاظ مختلفة، وقد وجدتها متدانية المعانى إلا ما يختلف من ألفاظه فى الصلاة التى سها فيها، فإن ابن سيرين رواه عن أبي هريرة، وفى روايته: «صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى: إما الظهر وإما العصر» هذا لفظ كتاب مسلم، ورواه البخارى أيضاً عن ابن سيرين عن أبي هريرة، ولفظه: «صلى النبي ﷺ إحدى صلاتى العشى - وأكبر ظنى العصر - ركعتين» ورواه أيضاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة

[٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٩٩] رواه الترمذى، وقال حديث حسن غريب.

[٧٠٠] رواه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى بشواهده.

قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر» ورواه مسلم بإسناده عن أبي سفيان مولى ابن أبي يعقوب أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر» ورواه أيضاً بإسناده عن أبي سلمة قال: حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ صلى ركعتين من صلاة الظهر، ثم سلم، فأتاه رجل من بني سليم... الحديث» ورواه من طريق آخر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، سلم رسول الله ﷺ بين الركعتين، فقام رجل من بني سليم...» واقتصر الحديث. ورواه أيضاً بإسناده عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى العصر، فسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله (1/94) فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، فكان في يده طول، فقال: يا رسول الله، فذكر له صنيعة، وخرج غضباناً يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم فصلّى ركعة ثم سلم، ثم سجد سجدتين، ثم سلم.

قلت: ولم نجد خلافاً عن أهل العلم بالرواية أن كلا الحديثين - أعنى حديث عمران وحديث أبي هريرة - في قضية واحدة، والحديث يقال له: حديث ذى اليدين، وهو خرباق السلمى، وإنما قيل له: ذى اليدين لطول فيهما، وربما قالوا: ذو الشمالين، ولعلمهم أشاروا بذلك إلى ضعفهما، أو إلى قلة غناهما، ويقال له: الأضبط، وهو الذى يعمل بيديه، ويكنى: أبا العريان⁽¹⁾، وإذ قد علمنا أن حديث عمران بن حصين وأبي هريرة هو حديث ذى اليدين، حكمنا من طريق الترجيح بأن الصلاة التى سها فيها النبي ﷺ فى حديث ذى اليدين هى صلاة العصر؛ لأنها مذكورة فى حديث عمران من غير تردد، وأبو هريرة قال: إحدى صلاتى العشي شاكاً فيها. وقوله: «وأكبر ظنى العصر» يؤيد ما ذهبنا إليه، ثم إنه روى عن خرباق السلمى إنها العصر.

وإذ قد تبين لنا أن حديث عمران بن حصين أثبت وأسلم من الشك، وجدنا ما روى عنه أنه سلم فى ثلاث ركعات، أولى بالتقديم، فإن قيل: فما وجه التوفيق بين الاختلافات التى فى حديث أبي هريرة، قلنا: وجه ذلك أن أبا هريرة كان شاكاً فى أول الأمر، ثم سمعه عمّن شهد معه فى تلك الصلاة، أو تذكر بعد أن نسي، فحدث به على القطع أنه العصر، أو كان متيقناً ثم اعترض له الشك بآخره، فقال: الظهر أو العصر. وأما رواية أبي سلمة عنه أنه الظهر من غير تردد، فوجه ذلك أنه روى: الظهر أو العصر، فسقط العصر عن بعض الرواة فلم يثبتها، والدليل على ذلك روايته عنه: «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر» على ما روى عن غيره، ثم إننا فتشنا عن أقاويل أهل العلم فى حكم هذا الحديث، فوجدنا أبا جعفر الطحاوى وأبا سليمان الخطابى - رحمة الله عليهما - قد نقرا عنه، وأشبعا القول فيه، وقد جد كل واحد منهما فى تأويله على مصداق مذهبه ووافق رأيه، ورأيت أن أحكى عن كل واحد منهما زبدة قوله.

فأما أبو جعفر، فإنه ذهب إلى أن ذلك كان قبل نسخ الكلام فى الصلاة، قال: وما يدل على نسخه

(1) فى هامش المخطوط: ويكنى بالعريان، وكتب فوقها «نسخ».

إجماع الأمة أن الإمام إذا سها، لم يكن لمن خلفه أن يكلمه، بل يسبح له، بتعليم النبي ﷺ فدلّ تعليمه بالسبوح على أن الكلام منسوخ، وفي حديث عمران وأبي هريرة^(١) ما يدلّ على أن ذلك كان قبل استقرار الأحكام؛ لأنّ أبا هريرة قال: سلّم رسول الله ﷺ ثم مضى إلى خشبة في المسجد، وقال عمران: مضى إلى حجرته، فدلّ هذا على أنه صرف وجهه عن القبلة، وبعد استقرار الأحكام لم يجز لأحد أن يفعل مثل ذلك في صلاته، ثم قال: فإن قيل: كان فعلهم هذا سهواً منهم، قلنا: فيجب إذا طعم ناسياً أو شرب أو باع أو اشتري في الصلاة ساهياً أن لا يخرج من الصلاة، لأن ذلك فعل، والفعل كله في الصلاة إذا لم يكن من أفعالها كان مفسداً لها، إلا ما خصّ بدليل، قال: وما يدلّ على أن ذلك كان قبل نسخ الكلام، أن القوم تكلموا من غير سهو، فقالوا: صدق يا رسول الله، صليت ركعتين، ثم قال: فإن قيل: كيف يجوز أن يقال: هذا منسوخ وأبو هريرة قد حضر تلك الصلاة؛ وهو قد صحب رسول الله ثلاثاً من أواخر أعوام الهجرة، ونسخ الكلام كان بمكة، قلنا: بماذا عرفتم أن نسخ الكلام كان بمكة، وزيد بن أرقم الأنصاري يقول: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢) فأمرنا بالسكوت، وصحبة زيد رسول الله ﷺ - إنما كانت بالمدينة، ولم يحضر أبو هريرة تلك الصلاة مع رسول الله ﷺ؛ لأنّ ذا اليمين استشهد يوم بدر، ذكر ذلك محمد بن إسحق، وقد روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ما يوافق ذلك، وهو أنه قال، لما ذكر له حديث ذى اليمين فقال^(٣): كان إسلام أبي هريرة بعد ما قتل ذو اليمين. وقال لطحاوى: إنما قول أبي هريرة: صلى بنا رسول الله ﷺ يعنى بالمسلمين، وهذا جائز في اللغة، وقد روى عن التّزّال بن سبرة^(٤)، أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنا وإياكم كنا ندعى بنى عبد مناف.. الحديث» يريد التّزّال بقوله: قال لنا، أى: قال لقومنا؛ لأنه لم ير رسول الله ﷺ واستشهد الطحاوى بأمثال ذلك من الكلام، وأما أبو سليمان الخطابي، فإنه قال في كتاب «معالم السنن»: أما نسخ الكلام في الصلاة فإنه كان بمكة، ولا موضع له هاهنا.

قلت: وحديث زيد بن أرقم الذى احتج به أبو جعفر يحكم بخلاف ذلك، وهو حديث صحيح، وقد استدرك أبو سليمان قوله ذلك فى كتاب الأعلام، فقال: إن نسخ الكلام فى الصلاة إنما وقع بعد الهجرة بمدة يسيرة، وأبو هريرة راوى هذا الحديث متأخر الإسلام، وقد رواه أيضاً عمران بن حصين وهو متأخر الإسلام أيضاً.

قلت: وقد تبين من حديث زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي أن نسخ الكلام كان بعد الهجرة، غير أنا (١/٩٥) لم نطلع من حديثه على زمان معلوم، ولو نظرنا إلى حدائث سنّه، رأينا أن زمان النسخ كان متأخراً

(١) فى المخطوط: [أبو] بالرفع.

(٢) البقرة: ٢٣٨

(٣) كذا تكررت فى المخطوط.

(٤) التّزّال بن سبرة الهلالي العامري الكوفي، من قيس عيلان، مختلف فى صحبته. [تهذيب الكامل ٢٩ / ٢٣٤].

جداً؛ لأن زيدا كان في أول زمان الهجرة صيباً، وقد قيل: إن أول مشاهدته المريسيع^(١)، وهي في السنة الخامسة، وفيها قال له رسول الله ﷺ «وَفَتَّ أَذُنَكَ يَا غَلَامُ» وقيل: كان ذلك في غزوة تبوك، فلعله شهد المريسيع، تبعاً لغيره؛ لأن علماء النقل ذكروا أن زيدا كان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، فخرج به معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله، وغزوة مؤتة إنما كانت سنة ثمان من الهجرة، وروى عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: «كنا نرد السلام في الصلاة حتى نهينا عن ذلك» وأبو سعيد أيضاً كان في أول الهجرة صيباً، وأول مشاهدته الخندق، وهي بعد المريسيع، غير أننا عرفنا بحديث ابن مسعود: «كنا نتكلم في الصلاة، ونأمر بالحاجة، فقدمت على النبي ﷺ من الحبشة وهو يصلى، فسلمت عليه، فلم يرد علي، فاخذني ما قدّم وما حدث، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته قلت: يا رسول الله ﷺ، نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فعلمنا بحديث زيد وأبي سعيد أن النسخ كان بعد الهجرة، وعلمنا بحديث ابن مسعود أنه كان قبل بدر؛ لأن ابن مسعود قدم من الحبشة، ثم شهد بدرًا، هذا وقد ذكر غير واحد من علماء النقل وأصحاب السير أن إسلام عمران وأبي هريرة كان عام خير في ذلك في السنة السابعة من الهجرة، وذكر الخطابي أن رسول الله ﷺ كان عنده أنه قد أكمل صلاته، فتكلم على أنه خارج من الصلاة، وأما ذو اليمين، ومراجعته النبي ﷺ فأمره متأول على أن الزمان كان زمان نسخ وتبديل وزيادة في الصلاة وتقصان، فجرى الكلام منه في حال قد يتوهم فيها أنه خارج عن الصلاة، وأما كلام أبي بكر وعمر ومن معهما، ففي بعض طرق هذا الحديث أنهم أومأوا أي: نعم، فدل ذلك على أن رواية من روى أنهم قالوا على المجاز والتوسعة، قلت: وفي هذا التأويل نظر لأن في بعض طرق هذا الحديث: قالوا: نعم يا رسول الله وقد رواه النسائي في كتابه بإسناده عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وفي حديثه: «ما يقول ذو اليمين؟ قالوا: صدق يا نبي الله»، فكيف نصرف معنى القول إلى المجاز، مع ثبوت ما ذكرناه، وأما رواية [ب/٩٥] من روى أنهم أومأوا أي: نعم، فإنها لا تدفع ما تقدم من الرواية؛ لاحتتمال أن يكون الإيماء مستنداً إلى فعل بعض من حضر فأومى إليه وأجابه آخرون بصريح القول، مع أن تلك الرواية لم تبلغ من الأشتهار والاعتبار إلى حيث تعارض وتدافع بها الروايات التي اشتهرت واتضحت، وقال الخطابي: ولو صح أنهم قالوا بالستهم، لم يكن ذلك ضائراً؛ لأنه لم ينسخ من الكلام ما كان جواباً لرسول الله ﷺ واستدل بحديث أبي سعيد ابن المعلّى، أن النبي ﷺ مرّ عليه وهو يصلى، فدعاه فلم يجبه، ثم اعتذر إليه، قال: كنت أصلى، فقال: «ألم تسمع الله يقول^(٢): ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣). وفي قوله هذا أيضاً نظر لأن تحريم الكلام في الصلاة أمر مجمع عليه، وهذا الحديث يعنى حديث ابن المعلّى محتمل لوجوه، فلا سبيل

(١) المريسيع: غزوة جمع فيها النبي ﷺ لبني المصطلق، وقابلهم عند ماء يقال له المريسيع بين قديد والساحل.

(٢) في المخطوط: يقولوا:

(٣) الأنفال: ٢٤.

إلى صرفه إلى أحد الوجوه إلا بكتاب أو سنة أو إجماع، ولم يذكر عن أحد من الصحابة القول باستباحة الكلام على الوجه الذي يدعيه، وأقصى ما يذهب الذاهب إلى حديث أبي سعيد، أن يجعل إجابة الرسول ﷺ أولاً له عن إتمام الصلاة، ولا يلزم منه أن يقال: إن كلامه لم يكن ليخرجه من صلاته، فإن ذلك غير مفهوم عن الحديث، ثم إن الصلاة التي كان فيها، لم يذكر: أفرضة كانت أم نافلة، فربما يختلف الحكم باختلافها، والأغلب والأظهر أنها كانت نافلة، ثم إن حديث أبي سعيد إنما كان يصح الاستدلال له به مع هذه الاحتمالات: أن لو ثبت أن حديثه سبق قصة ذي اليمين، ولا سبيل إلى إثبات ذلك، كيف وهو مع هذا التأويل يدعى أن قضية ذي اليمين كانت بعد نسخ الكلام بستين، وأبو سعيد بن المعلّى مذكور في طبقة من أدرك النبي ﷺ وهو لم يبلغ الحلم، كالنعمان بن بشير، ومحمود بن الربيع ونظرائهما، فإني يستقيم استثناء جواب الرسول ﷺ من جملة المنسوخ بحديثه، بعد ثبوت أن نسخ الكلام في الصلاة كان قبل بدر، على ما ذكرناه من حديث ابن مسعود. هذا وفي بعض ما أتى به أبو جعفر أيضاً نظر، وهو تأويله قول أبي هريرة: صلى لنا رسول الله ﷺ أو صلى بنا» يعنى: بالمسلمين، فالقول لا يكاد يستقيم في هذا الموضع والظير الذي ذكره من قول النزال لا يُعلم (أ/٩٦) من حيث اللهجة العربية؛ لأن المفهوم عندهم من قولنا: صلى بنا فلان، أى: أمنا ودخلنا معه في صلاته، وذلك بإزاء قول القائل: صليت خلف فلان، ولا يصح هذا القول ممن لم يكن داخلًا في صلاته، كيف وفي بعض طرق هذا الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «بينا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ وأما قول نزال: قال لنا، أى: لقومنا، فإنه قول قوم، وذلك أن قوله: «إنا وإياكم ندعى بنى عبد مناف» مُنبئ عن شرف وفضيلة وخصوصية يشمل القوم كلهم فيشتركون فيه، ونزال من جملتهم، فقوله: قال لنا، أى: فينا ولأجلنا، ولو قلنا نحن: قال لنا رسول الله ﷺ «صلوا خمسكم» لصح ذلك، لاشتراكنا مع السامعين منه قى الأمر والخطاب، ولو قلنا: صلى بنا صح، ورحم الله أبا جعفر، فإنه جادٌ مجدٌ في التوفيق بين الأحاديث إذا أشكلت لاختلاف ما، ونفى التضاد عنها، وهو أكبر أهل المعاني إصابةً في هذا الباب، وإنما حمله على هذا التعمق شدة المحافظة على ما نقل من الصحابة ومن بعدهم من السلف وبقى الإحالة عن أقوالهم، فنظر في هذا الحديث والروايات المختلفة فيه والأقوال المتضادة، فلم ير التخلص منها مساعًا بحيث لا يفضى به التأويل إلى رد شيء من السنة إلا من هذا الوجه، قلت: والحديث الذي رواه أبو جعفر عن ابن عمر، أن إسلام أبي هريرة كان بعدما قُتل ذو اليمين حديث لئن عند أهل النقل، لأن مداره على عبد الله بن العمري، وهو ضعيف عندهم، وعبد الله العمري هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، لينه عبدالرحمن، ورثقه أبو جعفر على أصله في عدالة الرجل المسلم، ولما يؤيده من قول الزهري، فإنه كان يقول: إن ذا اليمين قتل يوم بدر، قال الطحاوي: وعن روى عنه ذلك الزهري مع حفظه وجلالة قدره في علماء الحديث وعلمه بالمغازي، قلت: وأكثر أهل النقل على أن ذا اليمين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، فأما الذى قتل ببدر، فهو ذو الشمالين، رجل من خزاعة، وأصحاب المقالة الأولى يزعمون أن ذا اليمين كان يدعى ذا الشمالين، فسماه (٩٦/ب). النبي ﷺ ذا اليمين وما يدل على ذلك حديث

أبى هريرة أن رسول الله ﷺ صلى يوماً فسلم في ركعتين، ثم انصرف فأدركه ذو الشمالين، فقال يا رسول الله، أنقصت الصلاة أم نسيت؟ فقال: لم تنقص ولم أنس. فقال: والذي بعثك بالحق، فقال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليمين؟ قالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: فأتم الصلاة والحديث على هذا السياق رواه الشافعي في كتابه.

قلت: وما اختلف عن أبى هريرة في هذا الحديث أمر السجدين فروى عنه أنه قال: لم يسجد رسول الله ﷺ يوماً قبل السلام ولا بعده، رواه النسائي في كتابه ورواه أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة بثله، وروى النسائي أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن النبي ﷺ سجد في وهمه بعد التسليم. قلت: وحديث ابن سيرين هذا لا يناقض حديثه الأول لاحتمال أن تكون الصلاة التي ذكر أنه سجد فيها غير الصلاة التي صلاها يوم ذى اليمين، ومع هذه الاختلافات التي رويتها عن كتب أهل العلم بالرواية فلا سبيل إلى بيان هذا الحديث وتقرير الحكم فيه على وجه يخلو عن المناقضة إلا من أحد الوجهين:

أحدهما: أن يجعل على أنه كان قبل ثبوت الأحكام واستقرار الشرائع على ما ذكره أبو جعفر، ولا يستقيم هذا القول إلا أن يقدر أن عمران بن حصين وأبى هريرة سمعاه عمّن شهدها وليس في حديث عمران ما ينفي هذا التأويل، وفي بعض طرق حديث أبى هريرة ما ينفيه، وقد ذكرنا مع هذه الاختلافات التي ذكرناها في حديث أبى هريرة لو ادعى مؤول أن العبرة من تلك الروايات بما يوافق رواية غيره ويمكن معه التوفيق بينه وبين نظائره من الأخبار، وأن الراوى عن أبى هريرة أو الراوى عن غيره من رواة الحديث ربما سمع «صلى رسول الله ﷺ» فوهم فيه فرواه «صلى بنا رسول الله ﷺ» والذي يرويه «بيننا أنا أصلى» فلعله سمع. «صلى بنا» فرواه كذلك على المعنى فلا حرج عليه في دعواه. وإذا كان الزهري مع جودة حفظه وغزارة علمه ومع اقتراب زمانه من زمان الوحى يقول: إن قصة ذى اليمين كان قبل بدر ثم أحكمت الأمور بعد ذلك فلا حرج على من بعده بقرون أن يبعد مرماه في التأويل، ليجمع بين هذه الأقاويل.

والوجه الآخر: أن ندع التعرض لتاريخ وفاة ذى اليمين للاختلاف الذى فيه، والتعليل بالزمان الذى شرع فيه نسخ الكلام لمداغمة ذلك إعلام الراويين ونقول هذا الحديث يشمل على أحكام خصت بمن شهد تلك الصلاة فلم تقم الحجة عليهم يومئذ لأنها لم تكن شرعت قبل ذلك فعدروا في مبدأ أمر السهو فيما فعلوا وقالوا. أو كان الحكم فيما امتحنوا به يومئذ على ذلك ثم تغيرت أحكام تلك الحادثة بعد ذلك وهذا الوجه أسلم من النواقض. فإن قيل أو ليس السبيل الذى سلكه أبو سليمان في تأويله أقوم وأمثل؟! قلنا رحم الله أبى سليمان فإنه وإن كان آية في جودة البيان وحسن التقرير، فقد ترك الحجة في تأويله هذا باقية عليه، وهو أنه أطلق القول بصحة الفاظ هذا الحديث على اختلافها ثم امتنع عن العمل بما يقتضيه سائرهما؛ فمنها قول الراوى وخرجت السرعان من أبواب المسجد ومنها قوله: فانطلق إلى خشبة معروضة في المسجد، ومنها قوله فدخل يعنى النبي ﷺ منزله، وفى رواية «فدخل حجرته»، وكل ذلك مما لا يرى به العمل في ضوء السهو فينقصم إذا عروء تأويله إذ ليس لأحد أن يعمل في حديث واحد ببعضه ثم يخالف بعضه الآخر.

[١٩] باب سجود القرآن

(من الصحاح)

٧٠١ قال ابن عباس رضى الله عنهما سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون والجن والإنس.

٧٠٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - سجدنا مع النبي ﷺ فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

٧٠٣ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة ونحن عنده، فيسجد ونسجد معه، فزدحم حتى ما يجد أحدنا لوجهه موضعاً يسجد عليه.

٧٠٤ وقال زيد بن ثابت، قرأت على النبي ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلم يسجد فيها.

٧٠٥ وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - سجدة (ص)، ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها، وفى رواية أنه قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ آقَمَدَهُ﴾ وقال كان داود من أمر نبيكم أن يقتدى به، فسجدها داود، فسجدها النبي ﷺ.
(من الحسان)

٧٠٦ عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى الفصل وفى سورة الحج سجديتين (غريب).

باب سجود القرآن

(من الصحاح)

[٧٠٥] حديث ومن ابن عباس - رضى الله عنهما - (ليس من عزائم السجود) العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر، عزم عليه واعتزمه. والعزيمة والصريمة: هى الأمر الواجب الحتم ومنه العزائم لأنه يحتم فيها على الجن والهوام أن لا تضر.

وفى حديث ابن مسعود «أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، يعنى بعزائمه: فرائضه التى حتم على العباد وجوبها، وفى الحديث «عزمة من عزمات الله تعالى» أى حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه ومثله: «الجمعة عزمة» ومنه «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» أى: لم يوجب، وفى حديث قيام رمضان «من غير عزيمة» أى: من غير إيجاب وإلزام، وعزائم السجود: ما يحقق الإتيان به على التالى؛ بفعل الرسول ﷺ والتوقيف منه والمواظبة عليه. فأما من يذهب إلى وجوبها فلا حاجة به إلى التأويل، وأما من يذهب إلى أنها على الاستحباب فإنه يقول: عزائم السجود ما تحقق لسنة من قولهم عزم الأمر أى جد. وتحقق، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ (٢) أى: حقت الحقائق، وكان ابن عباس يذهب فى العزائم إلى معنى الوجوب أو التأكيد فى حق السنة، وعلى أحد هذين المعنيين يحمل حديث على - رضى الله عنه - أن عزائم السجود: آلم تنزىل، والنجم، وأقرأ باسم ربك، وإنما أولنا حديث ابن

[٧٠١] أخرجه البخارى. [٧٠٢] أخرجه مسلم.

[٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٠٥] أخرجه البخارى. [٧٠٦] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

(١) غير واضح فى المخطوط. (٢) محمد: ٢١.

٧٠٧. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت: يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين؟ قال: «نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها» (ضعيف).
٧٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر ثم قام فركع، فأراه أنه قرأ: ﴿وَالْم تَنْزِيل﴾ السجدة.
٧٠٩. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه.
٧١٠. وعنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدة فسجد الناس كلهم، منهم الراكب والساجد على الأرض حتى أن الراكب ليسجد على يديه.
٧١١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة.
٧١٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان النبي ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» (صحيح).

عباس كذلك لأنه لو أراد أنها ليست بسنة لكان قد ناقض في كلامه لقوله «وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها وقراءته الآية ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ (١) وقوله - «كان داود عن أمر نبيكم أن يقتدى به فسجدها داود؛ فسجد رسول الله ﷺ» - يدل على أنه أراد بعزائم السجود ما وجب منها والمعنى أن رسول الله ﷺ لم يؤمر بها ولم يأتها فيها توقيف من ربه وإنما أمر أن تقتدى بمن سجد له في الآيات التي بعد قوله ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ فلما ذكر له سجد داود سجدها استحباباً لموافقته وإثارةً لهديه.

(ومن الحسان)

- [٧٠٧] حديث عقبه بن عامر: (قلت: يا رسول الله! فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين . . .) الحديث؛ قوله في هذا الحديث: «فلا يقرأها» كذا وجدناه في نسخ المصاييح، بإعادة الضمير إلى السورة خلط والصواب في الرواية يقرأها بإعادة الضمير إلى السجديتين، وعلى هذا الوجه روى في كتاب أبى داود وأبى عيسى وغيرهما من كتب أصحاب الحديث. ووجه النهى عن قراءتهما - والله أعلم - أن السجدة شرعت في حق التالى بتلاوته، والإتيان بها من تمام التلاوة وحققها، فإذا كانت بصدد التضييع فالأولى به تركها؛ لأنها لا تخلو إما أن تكون واجبة فيتأثم بتركها، أو سنة فيستتبر بالتهاون بها.
- أما المعنى فقد بيناه، وأما الحديث فيه كلام، وليس هو من جملة الأحاديث التي يصح الاحتجاج بها، لضعف إسناده، فإنه مخرج عن عبد الله بن لهيعة قاضى مصر وهو ضعيف عندهم وقد روى عن بعض الصحابة أنهم رأوا في الحج سجديتين، وقد روى في حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه أقرأ خمس عشرة سجدة، وهو حديث غريب.
- [٧١١] ومنه: حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول (٢) إلى المدينة.

- [٧٠٧] رواه أبو داود والترمذى، وصحح الشيخ الألبانى إسناده لأن الراوى فيه عن ابن لهيعة هو ابن وهب وحديثه عنه صحيح كما نص الأئمة.
- [٧٠٨] ضعيف منقطع، رواه أبو داود. [٧٠٩] ضعيف، رواه أبو داود. [٧١٠] ضعيف، رواه أبو داود.
- [٧١١] ضعيف، رواه أبو داود. (١) الأنعام: ٩٠. (٢) غير واضحة وأخذناها من متن المصاييح.
- [٧١٢] رواه أبو داود والترمذى والنسائى، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٢٠، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

٧١٣ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى، فسمعتها تقول: اللهم اكتب لى بها عندك أجراً، وضع عنى بها وزراً، واجعلها لى عندك ذخراً، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (غريب).

[٢٠] باب أوقات النهي

(من الصحاح)

٧١٤ قال رسول الله ﷺ: «لا يتحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها». وفى رواية: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى الشيطان».

قلت: وهذا أيضاً حديث لا يكاد يثبت ولو ثبت لم يلزم به حجة لما صح أن أبا هريرة قال: سجدنا مع النبي ﷺ فى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، و«أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»، وأبو هريرة إنما لقي النبي ﷺ فى (٩٨م/أ) السنة السابعة من الهجرة، وأما حديث زيد بن ثابت: «قرأت على النبي ﷺ «والنجم» فلم يسجد فيها، فإن أبا داود روى هذا الحديث فى كتابه، وقال: كان زيد الإمام فلم يسجد، والمعنى أن التالى كان زيداً، فحيث لم يسجد هو لم يسجد النبي ﷺ. قلت: والحديث محتمل إلى غير ذلك من الوجوه، وهو أن تقول: إذا صح عندنا أن النبي ﷺ سجد فيها، نحمل الأمر حيث تركها على أن عارضاً منعه من ذلك، فلعله كان على غير وضوء، ولعله كان فى وقت يكره فيه السجود، ويحتمل أن الحكم عنده يومئذ كان على اختيار من التالى إن شاء سجد، وإن شاء ترك.

[٧١٣] وبنه حديثه الآخر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيتنى الليلة... الحديث، الرجل الذى رأى هذه الرؤيا هو أبو سعيد الخدرى، وقد روى عنه هذا الحديث.

ومن باب أوقات النهي

(من الصحاح)

[٧١٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «لا يتحرى^(١) أحدكم الحراة والساحة والعقوة الناحية، وكذلك الحرى بالقصر وفتح الحاء، يقال حرى الشئ أى قصدت جانبه، وكذلك تحرى، وتحرى فلان بالمكان ليتمكث، وفلان يتحرى الأمر أى: يتوخاه ويقصده، ومنه قوله تعالى: «فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا»^(٢) أى تَوَخَّوْا وَعَمِدُوا. ويحدث الرجل فيقول: بالحرى أن يكون كذا، وهذا الأمر محررا لذلك أى: مقمته، مثل مخجاة، وما أحره مثل ما أحجاه، وأحر به مثل أحج به، ويقال: هو حرى محررا

[٧١٣] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى، وقال هذا حديث غريب».

(٢) الجن: ١٤.

(١) كذا فى المخطوط.

[٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين.

٧١٥. وقال عقبه بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب.

٧١٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس».

أن يفعل كذا، مفتوحة الراء منونة: أى خليق وجدير، وهذا لا يثنى ولا يجمع، ويقال: هو حرٍ بكسر الراء، وحرى على فعيل، ولهذا يثنى ويجمع، ومن الحرى اشتق التحرى فى [الأناين] (*) ونحوهما، وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن، كما اشتق التقمّن من القمن، فلفظ الحديث محتمل لوجهين:

أحدهما: التحرى بمعنى التوخى والقصد، أى لا يقصد الوقت الذى تطلع فيه الشمس أو تغرب، ويتوخاه فيصلى فيه.

والآخر: التحرى بمعنى طلب ما هو أحرى بالاستعمال، أى لا يصلى فى ذلك الوقت ظناً منه أنه قد عمل بما هو الأحرى، والأول أوجه وأبلغ فى المعنى المراد منه؛ لأنه دالٌّ على النهى عن الصلاة فى الوقتين على الإطلاق، والثانى مشعر بالنهى عن الصلاة فيه على وجه التحرى، وفى معنى الوجه الأول قوله ﷺ فى رواية: «ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها».

يقال: حينت الشيء: أى جعلت له حيناً، وأحينت بالمكان: أى أقمت به حيناً، وحينت الناقة: إذا جعلت لها فى كل يوم وقتاً تحلبها، وبمعناه جاء التحين، ومنه الحديث: «تحينوا نواككم» وقد فسر فقيل: هو أن تحلبها [٩٨م/ب] مرة واحدة فى وقت معلوم. ومعنى قوله: «لا تحينوا بصلاتكم» أى لا تجعلوا ذلك الوقت حيناً للصلاة، بصلاتكم فيه، يقال: تحين الوارش إذا انتظر وقت الأكل ليدخل. وعلى هذا فالمعنى: لا تنتظروا بصلاتكم حين طلوع الشمس، ولا حين غروبها، وبين القضيتين - أعنى قضية الواغل الذى يدخل إلى الطعام لم يدع إليه، وقضية من يصلى فى وقت لم يؤذن له فيه - مناسبة لا تخفى على من تدبرها.

وقد جاء التحين بمعنى ترقب الحين، ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -، حين سئل عن وقت رمى الجمار؟ قال: «قال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا».

[٧١٥] ومنه قول عقبه بن عامر فى حديثه الذى يرويه عن النبى ﷺ: «وحيث يقوم قائم الظهيرة» أى تقوم الشمس وقت الزوال. قال الأزهرى: هو من قولهم: قامت به دابته أى: وقفت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (١) أى وقفوا قال: وسمعت العرب تقول للدابة إذا أفلتت: قومي قومي، أى: قفى. قلت: والمعنى: الشمس إذا بلغت كبد السماء فى أوان امتداد النهار فى الطول لا تزول إلا بعد ريث ويطوء (٢) فى مدرك الحس، فيقال: قام قائم الظهيرة، فيحسب المتأمل أنها وقفت وقفة؛ ولا وقوف لها فى الحقيقة، فأجرى لفظ القيام على حسب ما يخيل إلى الناظر إليها.

[٧١٦] أخرجه مسلم.

[٧١٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا رسمت بالخطوط، وفى شرح الطيبى عن التوربشتى «الأماكن ونحوها» وفى لسان العرب: ومن أحر به

اشتق التحرى فى الأشياء ونحوها.

(٢) كذا رسمت بالخطوط.

(١) البقرة: ٢٠.

٧١٧هـ ونال عمرو بن عبيسة: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: أخبرني عن الصلاة؟ قال: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفجر فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» قلت: يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه؟ قال: «ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستشق فيستنثر، إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء، ثم إذا غسل وجهه كما أمر الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهمل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيتته يوم ولدته أمه».

٧١٨هـ عن كريب - رضى الله عنه - أن ابن عباس والمصور بن مخزومة وعبدالرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة - رضى الله عنها - فقالوا له: اقرأ عليها السلام وسلها عن الركعتين بعد العصر، قال: فدخلت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني به، فقالت: سل أم سلمة، فخرجت إليهم فردوني إلى أم سلمة فقالت أم سلمة: سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما، ثم دخل فأرسلت إليه الجارية فقلت: قولى له تقول أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما، قال: «يابنة أمة، سألت عن الركعتين اللتين بعد العصر وإنه أتانى ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان».

(من الحسان)

٧١٩هـ عن قيس بن فهد - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ وأنا أصلى ركعتين بعد

وفيه: «وحيث تضيء الشمس»: أصل الضيف: الميل، يقال: ضفت إلى كذا، وأضفت كذا إلى كذا، وضافت الشمس للغروب وتضيء، وضاف السهم عن الهدف يضيف، وسُمي الضيف ضيفاً لميله إلى الذى يتزل عليه.

[٧١٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبيسة السلمى - رضى الله عنه: «فإن الصلاة مشهودة

[٧١٧] أخرجه مسلم . [٧١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٧١٩] روى أبو داود والترمذى نحوه. قال الشيخ: الحديث له طرق وشواهد يرقى بها إلى الصحة؛ وقد استقصى ذلك العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادى فى كتابه القيم: «إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر» فليراجعه من شاء.

محضرة»: أى يشهدها ويحضرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرضين وفى غير هذه الرواية عن عمرو بن عبسة: «مشهودة مكتوبة» أى: يشهدها الملائكة، فيكتب أجرها للمصلين، وهذه الرواية أبلغ فى المعنى لما فيها من التنبيه على أن الصلاة المتقبلة المثاب عليها ما أقيمت فى تلك الساعة المشهودة فيها، وأن ما أقيمت منها فى الأوقات المنهى عنها لا يكتب لها ثواب، ولا يرفع لها ميزان.

وفيه «حتى يستقل الظل بالرمح»، كذا وجدناه فى سائر نسخ المصاييح، وفيه تحريف، وصوابه: حتى يستقل فيه، وكنت أرى أن الغلط وقع فى المصاييح حتى رأيت فى بعض نسخ كتاب مسلم على هذا (1/99) الوجه، فعرفت أن الاختلاف فيه من بعض الرواة. وقد ذكره الحافظ أبو موسى فى كتابه الموسوم بمجموع المغيث ولفظه: «حتى يستقل الرمح بالظل» وعلى نقله كل المعول، وذكر فى تفسيره أن «استقل» هاهنا بمعنى «قل»، وذكر كلاماً حاصله: أن المراد منه أن ظلّ الرمح يرجع إلى أدنى غاية التقصان وذلك وقت الزوال. والمراد: المعنى صحيح ولكن فى تفسير الاستقلال على معنى القلة كلام؛ لأنه لم يوجد فى كلامهم وأراه قد نقله عن بعض الحفاظ ولم يأت فيه بحجة واستشهاد، قلت: وإنما يستعمل الاستقلال على وجوه: أحدها: استقله إذا عدّه قليلاً كقولهم.

والثانى: استقلت السماء أى: ارتفعت وربما قيل: تقالّت، ومنه الحديث «حتى تقالت الشمس» أى: ارتفعت فى السماء كذا فسروا.

الثالث: استقل القوم أى: ارتحلوا ومضوا ومعناه راجع إلى الاستقلال الذى هو بمعنى الارتفاع ومنه قولهم أيضاً: استقل بالشيء إذا رفعه وحمله.

ومعنى قولهم: «يستقل الرمح بالظل» أى: يرفع ظلّه من الأرض وهو على المجاز والامتاع كقولهم: ألفت الشجرة ظلها ورفعته، ومن المعلوم أن المراد من الاستقلال فى هذا الحديث أن الظل يرفع بارتفاع الشمس إلى أن تبلغ فى الزوال ويتفاوت ذلك فى البلدان على حسب قربها وبعدها من خط الاستواء بتفاوت ارتفاع الشمس وانحطاطها فى مجاريها من الفلك.

ووجه اختصاص الرمح بالذكر فى بيان الزوال - والله أعلم - أن القوم فى غالب أمرهم كانوا يسكنون البوادي ويستقبلون المفاز فإذا أرادوا معرفة الوقت ركزوا رماحهم فى الأرض، ثم إن الرمح أصلح شيء لذلك لاستوائه واعتداله وامتداد ظله، وقد روى هذا الحديث بطرق مرضية على غير هذا السياق فرواه أبو داود وفى روايته «حتى يعدل الرمح ظله»، ومعناه: حتى يصرفه عن التقصان إلى الاستواء الذى لا نقصان بعده.

وفى كتاب النسائي «حتى تعدل الشمس اعتدال الرمح بنصف النهار» وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى واحد، وإنما وقع الاختلاف فى ألفاظ الحديث من جهة الرواية بالمعنى من قبل الرواة ومن قبل الصحابى لأنه تحدث به كرة بعد وأخرى فاختلفت ألفاظه على حسب ذلك.

الصباح فقال: «ما هاتان الركعتان؟» فقلت: إني لم أكن صليت ركعتي الفجر، فسكت عنه رسول الله ﷺ (غير متصل).

٧٢٠ عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف من ولي منكم من أمر الناس شيئاً فلا يمنعن أحداً طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

٧٢١ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة.

٧٢٢ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة وقال: «إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة» (وهذا غير متصل).

(ومن الحسان)

[٧٢٠] - حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف ! من ولي منكم من أمر الناس شيئاً (٩٩م/ب) . . الحديث» أورد أبو داود هذا الحديث فى باب الدعاء، فرأى معنى قوله: «صلى أى: دعا أى ساعة شاء، وقد استدلل بظاهره من جواز الصلاة بمكة فى الأوقات المنهية، مع اختلاف أقاويل الصحابة فى المنع والجواز، فمنهم من لا يجوز ذلك أصلاً، منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - طاف بالبيت بعد الصبح فلم يركع، فلما صار بذى طوى وطلعت الشمس صلى ركعتي الطواف. وقد روى ذلك عن معاذ بن عفره وغيره. ومنهم من يرى للطائف أن يصلى ركعتي الطواف بعد العصر قبل اصفرار الشمس، وبعد الصبح قبل طلوع الشمس، ولا يرى ذلك فى الساعات الثلاث منهم ابن عمر - رضى الله عنه - وقد روى عنه عبد الله بن باباه أنه طاف بعد العصر، وصلى قبل مغارب الشمس، فقال له عبد الله: أنتم أصحاب محمد ﷺ تقولون: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس! فقال: إن هذا البلد ليس كسائر البلدان. قلت: ولم يكن أحد منهم ليذهب إلى ما ذهب إليه إلا وعنده متمسك، وإن كان بعضه أقوى من بعض وبعضهم أولى من بعض.

وأما هذا الحديث فإن الاحتجاج به - فى الصلاة بمكة فى الوقت الذى نهى عنه أن يصلى فيه - هين لئن، وإنما كان الاستدلال يصح به أن لو كان المنع المنهى عنه من أجل الصلاة فى الأوقات المكروهة وليس الأمر على ذلك.

ووجه الكلام ومجمله إنما يعرف من أصل القضية وصيغة الحادثة، وهذا الأمر إنما صدر عن النبي ﷺ؛ لأن بطون قریش وعمائرهما كانوا يسكنون حوالى المسجد محققين به، ولكل بطن منهم باب يدخل منه المسجد وإلى الآن له أبواب تنسب إليهم، كباب بنى شيبه، وباب بنى سهم، وباب بنى مخزوم، وباب

[٧٢٠] إسناده صحيح رواه الترمذى أبو داود والنسائى .

[٧٢١] رواه الشافعى وقال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف جداً.

[٧٢٢] رواه أبو داود (١٠٨٢) : وقال الشيخ الألبانى: الحديث منقطع وفيه علة أخرى، وهى ضعف لىث وهد ابن

أبى سليم.

[٢١] باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

٧٢٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لقد هممت بنى جمع، وكان من وراءهم من حلال الحرم والقاديين عليهم يمرّون عليهم إذا دخلوا المسجد فرمبا أغلقوا تلك الأبواب إذا جنّ عليهم الليل فلم يستطع الزائر أن يجوس من خلال ديارهم فى هجعة من الليل فيدخل المسجد فيطوف بالبيت؛ فأعلمهم النبي ﷺ أن ليس لهم أن يصنعوا هذا الصنيع وأن يمنعوا عباد الله عن منسكهم ويحولوا بينهم وبين متعبدهم، وأباح للزائرين التمتع بالبيت المبارك فى سائر الأوقات ونهى أصحاب الديار الواقعة حوله أن يحتجزوا دورهم، فموقع قوله ﷺ: أى وقت شاء من ليل أو نهار هو المعنى الذى ذكرناه لإباحة الصلاة فى أوقات نهينا عن الصلاة فيها.

قلت: وإنما خصّ بنى عبد مناف بهذا الخطاب دون بطون قريش لعلمه بأن ولاية الأمر متاول إليهم، مع أنهم كانوا رؤساء مكة وساداتها وفيهم كانت السدانة والحجابه واللواء والسقاية والوفادة؛ فخصّهم بالخطاب ليمتنعوا بأنفسهم عن هذا الصنيع، ويأخذوا على يدي من يتغيبه، ويحتمل أنه أشفق عليهم من الابتداع بمنع الناس عن الطواف ليخلو لهم المطاف والبيت؛ فحذرهم عن ذلك، وقد كان الأمراء من بنى مروان ومن حج من الخلفاء من بنى العباس يصنعون ذلك.

قلت: وهذا القول إن كان صدر عن النبي ﷺ زمن الفتح فالأظهر أنه أشار به إلى الذى أراد أن يوليه أمر مكة، وهو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، استعمله رسول الله ﷺ على مكة، حين خروجه إلى حنين فلم يزل أميراً عليها حتى قبض رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، فتوفى بمكة يوم توفى الصديق بالمدينة.

ومن باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

[٧٢٣] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» قلت: قد روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً»، ووجه التوفيق بين الحديثين أن نقول: عرفنا من تفاوت الفضل فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن سماعه عن النبي ﷺ لحديثه ذلك كان بعد سماع أبى هريرة لما ذكرناه، لأن الزيادة فى الفضل ينبغي أن تكون آخر الأمرين، فإن الله سبحانه يزيد عباده من فضله، ولا ينقصهم من الموعود شيئاً، فالنبي ﷺ حثّ المؤمنين بما ذكر من الفضيلة على صلاة الجماعة فى حديث أبى هريرة على ما تبين له من أمر الله، ثم رأى أن الله تعالى منّ عليه وعلى أمته بالزيادة على الموعود، وذلك بجزئين على ما فى حديث ابن عمر، فيشرهم به، وحثهم على الجماعة،

[٧٢٣] حديث ابن عمر أخرجاه فى الصحيحين وحديث أبى هريرة أخرجه البخارى ولمسلم نحوه.

أن أمر يحطّب يحطّب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين لشهد العشاء».

وهذا اختلاف ترتيب لا اختلاف تناقض، وهذا الذى ذكرناه هو الضابط فى التوفيق بين الأحاديث التى توجد من هذا القبيل، والتوفيق بين الأحاديث المختلفة فى الوعيد أيضاً على هذا النمط، لأن الحكيم إذا زجر العباد عن أمر بنوع من الوعيد [١٠٠م/ب] ثم زجرهم بما يزداد عليه، فالسبيل فى الحديثين أن يكون الناقص متقدماً والزائد متأخراً على ما ذكرناه فى الوعيد فإنه أبلغ فى المعنى المراد منه وأدعى للعباد إلى ترك الأمر المزجور عنه.

وأما وجه قصر أبواب الفضيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين أخرى، فإن المرجع فى حقيقة ذلك إلى علوم النبوة التى قصرت عقول الألباء عن إدراك جملها وتفصيلها، وسانح من طريق التقريب والاحتمال أن يقال: وجد النبي ﷺ الفوائد المختصة بصلاة الجماعة تارة على ما فى حديث أبى هريرة وتارة على ما فى حديث ابن عمر فأخبر عنها على ما كوشف به، وذلك مثل فائدة اجتماع المصلين؛ وفائدة صفوفهم، وفائدة الاقتداء، وفائدة اظهار شعار الإسلام وغير ذلك، وبعد هذا فلننهم فى هذه النعضة مضطرب واسع، ولكن الأولى بنا أن نقف حيث أوقفنا الله تعالى ونسلم الأمر فيه إلى من كاشفه الله بحقائقه ﷺ بما ينبغ ما خصه به من المعانى.

[٧٢٣] ومنه حديث أبى هريرة .. رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «والذى نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطّب فيحطّب(*)...» الحديث، صواب هذا اللفظ يحطّب وهذا الحديث على السياق الذى فى المصايح أخرجه البخارى فى كتابه فى باب «إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت» فى بعض نسخه يحطّب على وزن التفعّل، ونى بعضها يحطّب من الاحتطاب فعملنا أن الغلط وقع من بعض رواة الحديث إذ التحطّب على زنة التفعّل لم نجد مستعملاً فى شيء من كلامهم وإنما يقال حطبت الحطب واحتطبت أى جمعته، وهذا التغليب يحمله بعض أهل العلم على العموم فى ترك صلاة الجماعة، وليس الأمر على ذلك بل المعنى به أهل النفاق فى زمان النبي ﷺ، لأنه لم يكن ليتخلف عن الصلاة خلفه بالعلل الداحضة إلا المنافقون وهم الذين لا صلاة لهم بالحقيقة، ولو أحرقت عليهم بيوتهم كان^(١) أحقاء بذلك ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه من التأويل قوله ﷺ «أن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»، ولقد هممت أن أمر بالصلاة...» الحديث رواه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة على هذا السياق، ورواه أيضاً عن ابن مسعود - رضى الله عنه - (١/١) وفى روايته أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة «لقد هممت أن أمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق على رجال - يتخلفون عن الجمعة - بيوتهم»، وفيه: «لو يعلم أحدهم أنه عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين» العرق بفتح العين وسكون الراء:

(١) هكذا بالخطوط، والصواب كانوا.

(*) هذه اللفظة (فيحطّب) ليست فى نسخة المصايح التى بأيدينا وأهل التوريشى وجدنا فى نسخة بين يديه. والذى فى نسختنا موافق لما صوبه فى شرحه. ولفظة (فيحطّب) هكذا أيضاً فى البخارى والمشكاة..

٧٢٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، فسأل أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».

٧٢٥. وقال ابن عمر أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر يقول: «ألا صلوا فى الرحال».

٧٢٦. وقال النبي ﷺ: «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه».

٧٢٧. وقال: «لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان» ترويه عائشة رضى الله عنها.

٧٢٨. وقال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة».

٧٢٩. وقال: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها».

٧٣٠. وقال: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً».

مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقاً إذا أكلت ما عليه من اللحم. والعرق أيضاً: العظم الذى أخذ عنه اللحم والجمع عراق بالضم، وهو المراد به فى هذا الحديث، وإنما وصفه باليمن إشارة إلى بقاء شىء من اللحم عليه، وفى كتاب مسلم عظماً سمياً، ويحتمل أنه وصفه باليمن لأنه استخلص من لحم سمين فيكون رخواً دسماً، وأما الرمأة فقد فرت بما بين ظلف الشاة من اللحم، وقد يفتح منه الميم، فإن كان المراد منهما ما بين ظلفى الشاة فإنما وصفهما بالحستين ليكون مشعراً ببقاء محل الرغبة فيهما كما وصف العظم باليمن؛ إذ المفهوم من الرمأة: ما يرمى من الشاة فلا يستفح بها، وقال أبو سعيد بن الأعرابى: الرماتان فى هذا الحديث هما سهمان يرمى بهما الرجل فيحرز سبقه يقول: يسابق إلى إحراز الدنيا وسبقها ويدع سبق الآخرة.

[٧٢٤] ومنه حديثه الآخر: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى... الحديث» الأعمى الذى ذكر فى هذا الحديث: هو ابن أم مكتوم لما روى عن أبى هريرة أنه قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وذكر الحديث، وقد روى عن ابن أم مكتوم أنه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى شيخ ضير البصر شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى، وبينى والمسجد شجر وأنهار فهل لى من عذر إذا أصلى فى بيتى. فقال: تسمع النداء؟ قلت: نعم. قال: فأتها». وابن أم مكتوم اسمه عمرو وقيل عبد الله وقد اختلف فى اسم أبيه والآخرى على أنه قيس بن زائدة بن الأصم القرشى العامرى من بنى عامر بن لؤى، وأمه عاتكة بنت عنكثة المخزومية وفى حديثه هذا متمسك لمن يذهب إلى وجوب حضور الجماعة على الضير

[٧٢٤] أخرجه مسلم..

[٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٢٨] أخرجه مسلم.

[٧٣٠] أخرجه مسلم من حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود.

كوجوبها على الصحيح، ومن يرى ذلك فإنه [١٠٦/ب] يجعله بمنزلة السير الذي لا يهتدى إلى السبيل، وقد عارض هذا الحديث حديثُ عتبان بن مالك الأنصاري، وهو حديث صحيح وفيه أنه قال: يا رسول الله إني قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لِقَوْمِي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ولم أستطع أن أتى مسجدهم فأصلي لهم، فوددت أنك يا رسول الله ﷺ تأتي فتصلي في مصلى فأتخذهم مصلى قال: فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله . . الحديث، وبهذا الحديث تمسك من رأى خلاف القول الأول وليس قصدنا في بيان ذلك المناضلة عن أحد الفريقين فإن العلماء الذين أفضى بهم اجتهادهم إلى هذا الخلاف لاغنياءً بوفور علمهم، ودقة نظرهم عن تصدى أمثالنا للذب عنهم وإنما القصد طلب التوفيق ونفي التضاد عن الحديثين على ما تكفلنا به ما أمكننا. فنقول التوفيق بينهما إنما يتيسر من وجهين:

أحدهما: أن نقول إنما رخص رسول الله ﷺ لعتبان أن يصلي في بيته؛ لأنه ذكر أن السبيل يحول بينه وبين مسجد قومه فلا يستطيع أن يعبر الوادي وهذا حكم يستوى فيه الصحيح والضرير ولو كان عتبان متعللاً بإنكار البصر لم يفتقر إلى التعلل بوقوع الأمطار وسيلانها في الوادي.

والآخر: أن نقول أمر النبي ﷺ ابن أم مكتوم محتمل للوجوب ومحتمل للندب والاستحباب، وقد نظرنا في هذا الحديث وصيغته واختلاف طرده وما يعارضه من حديث عتبان فرأينا حمله على الاستحباب أوجه فمن ذلك أن النبي ﷺ صرف قوله عن قاعدة الجواب، حيث سأله أن يرخص له، فقال: هل تسمع النداء؟ ولم يصرح له بعدم الرخصة.

وفي غير هذه الرواية أنه قال فهل لي من عذر؟ قال: هل تسمع النداء؟ وكان من صريح القول أن يقول ما لك رخصة أو ما أشبه ذلك فلم يرد الجواب على وتيرة السؤال بل قال: فأتها.

وقد روى مسلم هذا الحديث في كتابه ولفظه «أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلماً ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة، قال: نعم: قال: فأجب».

قلت: فوجه ذلك أن النبي ﷺ نبأ ابن أم مكتوم بالرخصة في أول الأمر [١٠٢/أ] ثم دعاه إلى العزيمة نظراً له واختياراً للأصلح وإرشاداً إلى ما هو الأليق بحاله وزمانه، فقد كان هو من فضلاء المهاجرين والسابقين الأولين وكان لا يرغب يومئذ عن إدراك فضيلة الصلاة مع رسول الله ﷺ إلا مغموص عليه بانفاق أو جاهل بما له في ذلك أو عاجز عن الحضور.

وقد أشار مسلم في كتابه إلى تعليل هذا الحديث بإيراد حديث ابن مسعود بعده وهو - رحمه الله - حسن السياق للأحاديث مبين لعلها في مدارج الترتيب فروى بإسناده عن ابن مسعود أنه قال: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان المريض ليمشى بين رجلين حتى يأتي الصلاة». قلت: فلما ذكرناه من الوجوه لم يقتصر النبي ﷺ في جوابه على الرخصة بل كشف له عن

٧٣١. وقال: «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

(من الحسان)

٧٣٢. عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تمتنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن».

٧٣٣. وقال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل

من صلاتها في بيتها».

٧٣٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا تقبل لامرأة صلاة تطيبت لهذا

المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة».

٧٣٥. وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: كل عين زانية فالمرأة إذا استعطرت

فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا (يعنى زانية).

٧٣٦. عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته

وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله».

ابتلى به من الزمانة، وأشار ثانياً إلى العزيمة لما عرف فيه من الجلادة وتفرض فيه من النجاسة والصرافة(*) والنجدة والشهامة وقد ظهر منه آثارها وتبين علاماتها بعد حين فخرج في خلافة عمر - رضى الله عنه - مناهضاً أعداء الله، فشهد فتح القادسية، وكان صاحب راية المسلمين يومئذ فمن قاتل إنه استشهد هنالك، ومن قاتل إنه انحاز^(١) إلى المدينة راشداً فتوفى بها - رضى الله عنه.

[٧٣١] ومنه: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء

الآخرة. البخور بالفتح ما يتبخر به كالقطور والصور وإنما خص العشاء الآخرة بالنهاي؛ لأنها تؤدي عند إقبال الليل وارتكام الظلام وهدوء الأقدام وتهيؤ الناس للنمام واستيلاء الشيطان بالوسوسة واستحواذة على النفوس الشريرة يتمكنها عند ذلك من قضاء الوطر بخلاف صلاة الصبح فإنها دون إقبال الليل وإقبال النهار وحينئذ تنعكس القضية ويتحقق للنفوس حصول الحاجز بينها وبين ما تبغيه، وفي معنى حديث أبي هريرة هذا حديث زينب بنت عبد الله الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت: قال رسول الله ﷺ «إذا شهدت إحدانك العشاء فلا تمس طيباً».

(ومن الحسان)

[٧٣٣] في حديث أبي هريرة قوله ﷺ «وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» أراد

[٧٣١] أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

[٧٣٢] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٣] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٤] إسناده ضعيف وله شواهد، رواه أبو داود وروى أحمد والنسائي نحوه.

[٧٣٥] إسناده حسن، رواه الترمذى، ولأبي داود والنسائي نحوه.

[٧٣٦] إسناده ضعيف ولكن له شاهد، رواه أبو داود والنسائي.

(١) أى: رجع.

(*)الصرافة: الحيلة وحسن التصرف في الأمور...

٧٣٧. عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية».

٧٣٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا وما العذر؟ قال: «خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها».

٧٣٩. وقال: «إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط».

٧٤٠. وقال: «ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل، ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف».

٧٤١. عن جعفر بن محمد عن أبيه - رضى الله عنهما - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره».

[٢٢] باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

٧٤٢. عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: «عباد الله، لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

بالمخدع البيت الذى يخبأ فيه حر المتاع وهو الخزانة، أخذ من المخدع وهو إخفاء الشيء وكسر الميم لغة فيه (١٠٢/ب). كالمصحف والمصحف. قال الفراء: أصله الضم إلا أنهم كسروه استقلاً، وقد ذكر بعض الحفاظ فى حديث رواه: دُخِلَ عَلَى بَيْتِي قَالَ: ادْخُلِ الْمَخْدَعُ فَذَكَرَ فِيهِ الْفَتْحُ أَيْضًا، وَلَا أَدْرَى أَسْمَى نَقَلَهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَمْ مِنْ طَرِيقِ الرِّوَايَةِ.

[٧٤١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره» المعنى: لا تؤخر عن وقتها، وإنما ذهبنا إلى ذلك دون التأخير على الإطلاق لقوله ﷺ «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدأوا»^(١) بالعشاء» فجعل له تأخير الصلاة مع بقاء الوقت فى هذا الحديث، وعلى هذا فلا اختلاف بين الحديثين.

ومن باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

[٧٤٢] حديث النعمان بن بشير كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح... الحديث، القداح بالكسر: السهم قبل أن يُرَاشَ ويركَّبَ نَصْلُهُ، وقدحُ الميسر أيضاً والجمع قَدَاحٌ وأقْدَاحٌ

[٧٣٧] إسناده حسن، رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

[٧٣٨] صحيح بشواهده، رواه أبو داود والدارقطنى.

[٧٣٩] إسناده صحيح، رواه مالك وأبو داود والنسائي، وروى الترمذى نحوه.

[٧٤٠] ضعيف، رواه أبو داود، وللترمذى نحوه.

[٧٤١] منكر، رواه فى شرح السنة. [٧٤٢] أخرجه مسلم. (١) فى هامش المخطوط [فليبدأ].

٧٤٣. وقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا؛ فإنى أراكم من وراء ظهري» وفي رواية: «أتموا الصفوف».

٧٤٤. وقال: «سووا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» وفي رواية: «من تمام الصلاة».

٧٤٥. وقال أبو مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول: «استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

٧٤٦. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً، وإياكم وهيشات الأسواق».

٧٤٧. وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً فقال لهم: «تقدموا واتموا بى، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله».

وأقاديح، وضربُ المثل بالقداح فى تسوية الصفوف من أبلغ الأشياء فى المعنى المراد منه؛ لأن القدح لا يصلح للأمر الذى عمل له إلا بعد الانتهاء إلى الغاية القصوى فى الاستواء، وإنما جُمع مع وقوع الكفاية لفظ الواحد لمكان الصفوف أى: يسوى كل صف على حدته كما يسوى الصانع كل قدح على حدته.

وفيه: «أو ليخالفن الله بين وجوهكم» ذهب بعض المؤكِّون إلى أن المراد من الوجوه وجوه القلوب يعنى هواها وإرادتها واستدل بحديث أبى مسعود الأنصاري الذى ذكر فى هذا الباب: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» وذكر عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «استوتوا فتستوى قلوبكم» والتأويل الأحسن والوجه الأسد أن نقول: نهاهم عن التسامح فى اختلاف الأبدان دون القيام فى صف الصلاة بين يدى الله تعالى فإنهم إذا فعلوا ذلك عوقبوا باختلاف القلوب، ويفضى بهم اختلاف القلوب إلى اختلاف الوجوه بإعراض بعضهم عن بعض.

[٧٤٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام منكم والنهى» (١) الحديث الولي القرب والدنو، يقال: تباعدنا بعد ولى، وكلُّ مما يليك أى: مما يقاربك، يقال: ولىه يليه بالكسر فهما، وهذا شاذ ومن [حق هذا] (*) (٣/١٠١) اللفظ أن يحذف منه الياء، لأنه على صيغة الأمر غير أن الرواة يروونها بإثبات الياء وسكونها ووجدناها مثبتة فى رسم الخط فى سائر كتب الحديث، فالظاهر أنه غلط من بعض الرواة على النمط الأول أثبتوا الياء فى الخط على أصل الكلمة قبل دخول لام الأمر، فتداولتها السنة الرواة فأثبتوها فى اللفظ. فأما من نصب الياء وجعل اللام فيها الناصبة، فالوجه فيه لو ثبتت الرواية أن يقال: اللام متعلقة بمحذوف دل عليه أول الحديث والراوى لم يذكر ذلك اختصاراً للحديث وفيه تعسف بل ليس بشيء.

والحلمُ ضبط النفس عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام. وفسرت بالعقول، وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فُسِّر به لكونه من مقتضيات العقل، والنهية: العقل النسائي عن القبائح، وجمعها نُهى والمعنى: ليدن منى العلماء التجباء أولو الأخطار، وذوو السكينة والوقار، وإنما أمرهم بالقرب منه ليحفظوا

[٧٤٣] أخرجه البخارى. [٧٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٤٥] أخرجه مسلم.

[٧٤٦] أخرجه مسلم. [٧٤٧] أخرجه مسلم.

(١) كذا فى المخطوط «أولو» قبل «منكم» فى نص الحديث. (*) غير واضحة فى المخطوط.

٧٤٨. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة فقال : « ما لى أراكم عزين » ثم خرج علينا فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » فقلنا يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة عند ربها ، قال : « يقيمون الصفوف الأولى ويتراصون فى الصف » .

٧٤٩. وقال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » .

(من الحسان)

٧٥٠. قال رسول الله ﷺ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف ، كأنها الحذف » .

صلاته ويضبطوا الأحكام والسنن التى فيها فيبلغونها فيأخذ عنهم من بعدهم ثم لأنهم أحق بذلك الموقف والمقام وفى ذلك بعد الإفصاح بجلالة شئونهم ونباهة أقدارهم حثهم على المسابقة إلى تلك الفضيلة والمبادرة إلى تلك المواقف والمصاف قبل أن يتمكن منها من هو دونهم فى الرتبة وفى إرشاد لمن قصر حاله عن المساهمة معهم فى المنزلة أن يزاحمهم فيها ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام أبو بكر [*] خلفه محاذياً له ، لا يقف ذلك الموقف غيره ، والذى يعول عليه من هذا الوجه ويقطع به : الأول ؛ لما ورد فى الحديث أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يليه المهاجرون والأنصار ليحفظوا عنه .

وفيه «إياكم وهشات الأسواق» أراد بها ما يكون فى الأسواق من الجلبة وارتفاع الأصوات ، والهيشة : الفتنة والهيج والاضطراب . وكل شئ هوشته فقد خلطته ويقال : الهيشات والهوشات وبالواو أكثر استعمالاً فى كلامهم وفى كتاب مسلم بالياء ، وقد روى فى غير هذا الحديث عن ابن مسعود - رضى الله عنه - «إياكم وهوشات الليل ، وهوشات الأسواق» .

[٧٤٨] ومثله : حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة . . . الحديث أى : رأنا جلوساً حلقة حلقة كل صف منا قد تحلق فى ناحية ، والحلق جمع حلقة بالتسكين على غير قياس قال الأصمعى : الجمع حلق [*] وحلقات قال ثعلب : وكلهم يجرى على ضعفه وفيه «مالى أراكم عزين» العزة الفرقة من الناس ، والهاء عوض من الياء ، والجمع عزى وعزون بالضم أيضاً ، ولم يقولوا عزاة كما قالوا ثبات والمعنى : مالى أراكم أشتاتاً متفرقين وفى معناه قوله تعالى : ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمالِ عزين﴾ (١) .

وفيه : «يتراصون فى الصف» أى يتلاصق بعضهم ببعض يقال : رصت البنيان أى ألصقت بعضه ببعض ، ومثله قوله تعالى : ﴿كأنهم بنيان مَرصوص﴾ (٢) أى : لاصق البعض البعض ومثله الحديث : «أقيموا صفوفكم وتراصوا» أى : تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج .

(ومن الحسان)

[٧٥٠] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «كأنها الحذف» الحذف بالحاء المهملة ، والذال المعجمة المفتوحة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى غير هذه الرواية «كأنها بنات حذف» .

[٧٥٠] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

[٧٤٩] أخرجه مسلم .

[٧٤٨] أخرجه مسلم .

(*) موضع كلمة غير واضحة .

(٢) الصف : ٤

(١) المعارج : ٣٧ .

(**) كتب فى هامش النسخة بعد (حلق) : مثل : بذرة وبذر ، وقصعة وقصع . وحكى عن أبى عمرو بن العلاء :

حلقة - بالتحريك فى الواحد - والجمع حلق .

٧٥١. وقال: «أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه، فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر».
٧٥٢. وقال: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأولى، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا».
٧٥٣. ويروى: «إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف» وقال النعمان بن بشير - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة، فإذا استوتينا كبر.
٧٥٤. وروى أنه كان يقول عن يمينه: «اعتدلوا سوا صفوفكم» وعن يساره: «اعتدلوا سوا صفوفكم».

٧٥٥. وقال: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة».

[٢٣] باب الموقوف

(من الصحاح)

٧٥٦. قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، بت فى بيت خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلى فقامت عن يساره، فأخذ بيدي من وراء ظهره فعدلتنى كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن.
٧٥٧. وقال جابر - رضى الله عنه - قام رسول الله ﷺ ليصلى فجئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي فأدارنى خلفه حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه.
٧٥٨. وقال أنس: صليت أنا وبيتي فى بيتنا خلف النبي ﷺ وأم سليم خلفنا.
٧٥٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته، قال: فأقامنى عن يمينه، وأقام المرأة خلفنا.
٧٦٠. عن أبى بكره أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف، ثم مشى إلى الصف فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً ولا تعد».

[٧٥٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة» قال الخطابى: معنى لين المناكب لزوم السكينة فى الصلاة والطمأنينة فيها، ولا يلتفت ولا يحاك منكبه منكب صاحبه قال: وقد يكون فيه وجه آخر وهو أن لا يمتنع لضيق المكان على من يريد الدخول بين الصف لسد الخلل بل يُمكنه من ذلك ولا يدفعه بمنكبه.

[٧٥١] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[٧٥٢] شطره الأول له طريق تصححه، رواه أبو داود.

[٧٥٣] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن لكن أخطأ فى متنه بعض رواه فقال: «على ميامن الصفوف» وخالفه جماعة من الثقات فرووه بلفظ «على الذين يصلون الصفوف» وهو الصواب كما بيته فى «صحيح أبى دارد» و«ضعيفه».

[٧٥٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود. [٧٥٥] صحيح بشواهد، رواه أبو داود.

[٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٧٥٧] أخرجه مسلم.

[٧٥٨] أخرجه مسلم.

[٧٦٠] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٧٦١. عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا ثلاثة أن يتقدمنا أحدنا.

٧٦٢. وروى عن عمار أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله، فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أم الرجل القوم فلا يقف في مقام أرفع من مقامهم» أو نحو ذلك قال عمار لذلك اتبعتك.

٧٦٣. وقد صح عن سهل بن سعد الساعدي أنه سئل من أي شيء المنبر؟ قال هو من أثل الغابة، عمل فلان مولى فلانة، وقام عليه رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة وكبر، وقام الناس خلفه فقرأ وركع، وركع الناس خلفه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر ثم قرأ ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري حتى سجد بالأرض، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتتلموا صلاتي».

قلت: والوجه هو الأول إذ لم يذكر هذا الحديث إلا في باب تسوية الصفوف وترتيبها في سائر كتب الأحكام.

ومن باب الموقف

(من الصحاح)

[٧٦٣] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه سئل: من أي شيء المنبر قال هو من أثل الغابة... الحديث. الأثل شجر وهو نوع من الطرفاء والغابة في هذا الحديث اسم مال من أموال عوالي المدينة وهي في اللغة الأجمة.

وفيه (عمله فلان مولى فلانة). قيل فلان هو باقوم الرومي وذكر الحافظ أبو عمر النمري في كتاب «الاستيعاب» باقوم الرومي وقال: روى عنه صالح مولى التوءمة قال: صنعت لرسول الله ﷺ منبراً من طرفاء ثلاث درجات وأما فلانة فقد قيل: إن اسمها عائشة ولم تنسب وهي امرأة من الأنصار، ولم يتحقق اسمها عند أهل النقل.

وفيه: «ثم رجع القهقري» القهقري الرجوع إلى الخلف. فإذا قلت: رجعت القهقري فكأنك قلت رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم؛ لأن القهقري ضرب من الرجوع كما أن الخيزلي ضرب من المشي ووجه رجوعه، رجوع القهقري حتى يسجد على الأرض وعوده إلى المنبر أن يكون شيئاً بعد شيء من غير أن يصدر عنه الأعمال المتداركة، وإنما صنع ذلك ليبرز للناس فيأخذ عنه القريب والبعيد والعللة ذكرت في متن الحديث.

قلت: وهذا الصنيع منه كطوافه على البعير ليؤخذ عنه أحكام الطواف.

[٧٦١] إسناده ضعيف، رواه الترمذي.

[٧٦٢] حسن، انظر صحيح أبي داود (٥٥٨).

[٧٦٣] أخرجه البخاري.

٧٦٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صلى النبي ﷺ في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة.

[٢٤] باب الإمامة

(من الصحيح)

٧٦٥. عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُم بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» وَيُرْوَى «فِي أَهْلِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَيَّ تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

٧٦٦. وقال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمِنُوا أَحَدَهُمْ وَأَحْقَهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ».

٧٦٧. وقال: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِنْكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرَاءً».

(من الحسان)

٧٦٨. قال: «لْيُؤْذِنْ لَكُمْ خِيَارَكُمْ وَلْيُؤْمِنْكُمْ قِرَاءُكُمْ».

(ومن الحسان)

[٧٦٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «صلى رسول الله ﷺ في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة» المراد بالحجرة في هذا الحديث المكان الذى كان يحتجره من المسجد بالحصير إذا أراد الاعتكاف والصلاة التى كان يصليها فى تلك الحجرة قسامه فى لىالى رمضان ومن الناس من يرى أن المراد بالحجرة المذكورة فى الحديث بيت عائشة أو بيت إحدى أمهات المؤمنين، والأمر بخلاف ما توهمه؛ لأن صلاة النبي ﷺ فى بيته مع اقتداء الناس به فى المسجد أمر لم ينقل ثم إن ذلك لا يتم إلا بشرائط لم توجد هنالك ولو كان النبي ﷺ فاعلاً ذلك لفعل فى مرضه ولم يتجشم التهادى بين رجلين [ورجلاه] (*) تخطفان فى الأرض. وقد روى أن باب حجرة عائشة - رضى الله عنها - كان فى القبلة ولا يتصور اقتداء من هو فى المسجد بمن هو فى حجرتها، وحسبك من الدليل على صحة هذا التأويل حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو حديث صحيح ولفظه أن النبي ﷺ احتجر حجرة فى المسجد من حصير فصلى بها رسول الله ﷺ لىالى حتى اجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته فظنوا أنه قد نام... الحديث.

ومن باب الإمامة (١٠٤)

(من الصحيح)

[٧٦٥] قوله ﷺ فى حديث أبى مسعود البدرى - رضى الله عنه - «وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» السُّلْطَانَةُ التَّمَكُّنُ مِنَ الْقَهْرِ وَهُوَ التَّسْلُطُ، وَمِنَ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يُقَالُ فِي السُّلْطَانَةِ، وَقَدْ يُقَالُ لِنَدَى السُّلْطَانَةِ وَالْمَرَادُ بِهِ هَهُنَا السُّلْطَانَةُ وَالْمَعْنَى: لَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي مَحَلِّ وَوَلَايَتِهِ وَمُظْهَرِ سُلْطَانَتِهِ أَوْ فِيمَا

[٧٦٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود. [٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٧٦٦] أخرجه مسلم. [٧٦٧] أخرجه البخارى بلفظ: وليؤمكم أكبركم.

[٧٦٨] منكر، رواه أبو داود. (*) طمس فى الأصل.

٧٦٩. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ استخلف ابن مكتوم يوم الناس وهو أعمى .

٧٧٠. عن مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم».

منهم».

يملكه أو فى محل يكون فى حكمه ويمضد هذا التأويل الرواية الأخرى «فى أهله» وفيما يرويه مالك بن الحويرث «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم» وكل ذلك راجع إلى معنى واحد وهو أن الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة وتآلفهم وتوادهم وإذا أم الرجل الرجل فى سلطانه أفضى ذلك إلى توهين أمر السلطنة، وخلع ربة الطاعة عن الأعناق، وإذا أمه فى أهله أو فى قومه أدى ذلك إلى التباغض والتقاطع وظهور الخلاف الذى شرع لرفعه الاجتماع والنسب ﷺ لما بين أن الاستحقاق فى التقدم يدور على أربع مراتب وهى المهارة فى القراءة، والعلم بالسنة والقديم فى الهجرة والكبر فى السن ثم رأى أن الناس لو وكّلوا فى ذلك إلى اختيارهم لهام بهم الأهواء فى كل واد وتعتّف بهم اختلاف الآراء فى كل مسلك فأعلمهم أن مراعاة هذه المراتب وإن كان هو الحق الأبلج فإن التقدم بها على ذى السلطنة لا سيما فى الأعياد والجمعات غدير سائغ وكذا التقدم على إمام الحى وربّ البيت للعلل التى ذكرناها إلا أن يؤذن لهم فيه ويدخل فى معنى ما ذكرنا من التوقى عن مظان التنافر والتقاطع قوله ﷺ: «ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه» والتكرمة ما يُعدُّ للرجل إكراماً له فى منزله من وطاء وفراش وسرير ونحوه وزعم بعضهم أن تكرمته مائدته ولا سناد لهذا التفسير من نقل مُعتدّ به ولا من مأخذ مستقيم.

(ومن الحسان)

[٧٦٩] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم يوم الناس وهو أعمى» قلت: وقد روى عنه أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، وقد ذكر أهل العلم (١٠٥/١) أيام رسول الله ﷺ أنه استخلفه على المدينة فى ثلاث عشرة غزوة من غزواته فالسبيل أن أنساً لم يحفظ من تارات الاستخلاف ما حفظه غيره وبهذا الحديث ونظائره التى ذكرناها من علماء النقل يستدل من يقيم الأعمى مقام البصير فى الإمامة ومن لا يرى بإمامته بأساً وفى ذلك نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما استخلف ابن أم مكتوم على المدينة لما خرج معه علماء الصحابة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولم يبق بها إلا أولو الضرر وذووز الزمانة، ولو تخلف عنه ذو علم أو سابقة فربما كان شاسع الدار كمن كان فى بنى عمرو بن عوف، وبنى سلمة وبنى حارثة، ومن كان منزله بالعوالى فيشق عليه تعاهد المسجد للصلوات الخمس مع أن الغالب من أمره أن يكون قد تخلف لعلّة فتمنعه تلك العلة عن حضور المسجد وكان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ ويلازم المسجد إذا غاب، وكان أقرأ من حضر المسجد، وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرةً وأكبرهم سناً، وقد علم حينئذ من يناصبه فى تلك الفضائل مع أن غمار القوم، بل الجمهور منهم كانوا أصحاب عاهات وذوى زمانة، فلتلك الأسباب والعلل استخلفه عليها وجمع له بين الأذان والإمامة ومن الدليل على ما ذهبنا إليه أنه ﷺ استخلفه عليها مخرجه إلى بدر، فلما كان ببعض الطريق ردّ

[٧٦٩] إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٧٧٠] فى إسناده ضعف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى، إلا أنه اقتصر على لفظ النبي ﷺ.

٧٧١. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الأبى حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون» (غريب).

٧٧٢. وقال: «ثلاثة لا تقبل منهم صلاة: من تقدم قوماً وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دباراً (والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته) ورجل اعتد محررة».

٧٧٣. وقال: «إن من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم».

٧٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع

أبا لبابة الأنصارى إليها مستخلفاً عليها، فلو لم يكن البصير أولى وأحق بالإمامة من الأعمى لم يقدم أبا لبابة عليه بعد الاستخلاف هذا وقد سبقه ابن أم مكتوم بالإسلام، ثم إنه كان من المهاجرين الأولين وكان أسن منه وكان قرشياً، فإن قيل: فقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة حين خروجه إلى تبوك وعلى - رضى الله عنه - بالمدينة. فالجواب أن النبي ﷺ أمر الناس في غزوته تلك أن يخرجوا فلا يتخلف عنه مستطيع، فاستخلف ابن أم مكتوم فلم يبق بها إلا مُعذِرٌ أو مُنْفِقٌ ثم خَلَّفَ علياً - رضى الله عنه - في أهله حذر أن ينالهم عدوٌ بمكرهه ولم يستخلفه على إقام الصلاة كيلا يشغله شاغل عن القيام بحفظ ما استحفظ فيمن قيل: فإن عتيان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى فالجواب (١٠٥ب). أنه كان إمام قومه قبل أن (أصاب) (*) ما أصابه فلما أنكر بصره أقرَّ عليها كرامة له واستمالة لقلبه، ثم إن الأظهر أن القوم لم يروا ذلك؛ لأنه لم يكن فيهم من يقوم مقامه قراءة، وعلماً وسناً.

[٧٧١] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن علي - رضى الله عنه -: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم». أى لا ترفع إلى الله رفع العمل الصالح، بل لا ترفع أدنى شيء من الرفع، وإنما خص الأذن بالذكر لما يقع فى السامع من التلاوة والتسييح والدعاء، ولا يصل إلى الله قبولاً وإجابة.

وهذا مثل قوله فى المارقة (يقراءون القرآن لا يجاوز تراقيهم). عبّر عن عدم القبول بأنها لا تجاوز آذانهم، ويدل عليه قوله فى الحديث الذى يليه: (ثلاثة لا تقبل لهم صلاة). ويحتمل أن يراد به أن صلاتهم لا ترتفع عن آذانهم فيظلُّ العمل الصالح صاحبه يوم القيامة. ويحتمل أن يراد به أنها تكون ساقطة الذكر فلا يسمع بها غيرهم.

وفيه «وإمام قوم وهم له كارهون»، هذا إذا كره القومُ تقدّمه لفسق أو جهل بأحكام الصلاة وما يجرى مجراه، من عدم الاستحقاق وقلة الاستعداد. فأما إذا كان الأمر بخلاف ما وُصِفَ فإنهم هم المسيئون وهم الملوون.

[٧٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه -: (ورجل أتى الصلاة دباراً) والتفسير المذكور فى متن الحديث، وهذا إذا اتخذته عادة، ويوجد ذلك عند من قَلَّتْ مبالاته بالمحافظة عليها.

[٧٧١] رواه الترمذى وقال: حديث غريب. وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٧٧٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٧٧٣] إسناده ضعيف، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

[٧٧٤] ضعيف، والجمله الأولى منه لها شاهد، رواه أبو داود.

(*) كذا فى الأصل.

كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر.

[٢٧٥] باب ما علم الإمام

(من الصحيح)

٧٧٥هـ قال أنس - رضى الله عنه - : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه من بكائه.

٧٧٦هـ وقال رسول الله ﷺ: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أرى إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه».

٧٧٧هـ وقال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».

٧٧٨هـ عن قيس بن أبي حازم قال: أخبرني أبو مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجاوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة».

٧٧٩هـ وقال: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

[٢٧٦] باب ما علم المأموم من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحيح)

٧٨٠هـ قال البراء بن عازب - رضى الله عنه - كنا نصلى خلف النبي ﷺ فإذا قال: «سمع الله لمن حمده» لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهته على الأرض.

وفيه «ورجل اعتبده محرراً» أى اتخذها عبداً، وفى معنى الاعتباد التعيد والاستعباد، والمحررة: النفس المعتقة، يقال: حرّ الرجل يحرّ حرية من حرية الأصل، وحر العبد يحر حراراً، قال سلم الخاسر:

وما ردّ من بعد الحرّ عتيق

ومنه تحرير العبد، وإنما قال: محررة على لفظ التأنيث، حملاً على النفس المحررة؛ ليتناول العبيد والإماء ويؤنث الاعتياد من وجهين: أحدهما: اعتباد من هو حرّ فى الأصل، والآخر: أن يعتق العبد ولا يوضع [. . .] (*) ليستعمله استعمال العبيد.

[٧٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٧٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٩] أخرجه البخارى.

[٧٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) موضع كلمة غير واضحة فى الأصل.

٧٨١. وقال أنس - رضى الله عنه - : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالتصريف فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

٧٨٢. عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: «لا تبادروا الإمام إذا كبر فكبروا، وإذا قال: ولا الضالين، فقولوا: آمين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد».

٧٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون». قال الشيخ الإمام رحمه الله: وقوله: فصلوا جلوساً منسوخ لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت لما نقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر أن يصلى بالناس» فصلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبى ﷺ وجد فى نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأوماً إليه رسول الله ﷺ أن لا يتأخر فجاء حتى جلس عن يمين أبي بكر - رضى الله عنه - فكان أبو بكر يصلى قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلى قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر، وفى رواية: يسمع أبو بكر الناس التكبير.

٧٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار».

(من الحسان)

٧٨٥. عن على ومعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على كل حال فليصنع كما يصنع الإمام» (غريب).

٧٨٦. وقال: «إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجدوا فاسجدوا ولا تعدوه شيئاً ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة».

ومن باب ما على المأثور من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحاح)

[٧٨٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «لما ثقل رسول الله ﷺ الثقل ها هنا: عبارة عن اشتداد المرض وتناهي الضعف، وركود الأعضاء عن خفة الحركات.

[٧٨١] أخرجه مسلم.

[٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين؛ إلا أن البخارى لم يذكر: «وإذا قال: ولا الضالين».

[٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٥] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب. وله شاهد يصححه.

[٧٨٦] رواه أبو داود وصححه الألبانى فى الصحيحة بشواهده.

٧٨٧. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق».

٧٨٨. وقال: «من توضعاً فأحسن وضوءه ثم راح المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله تعالى مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً».

٧٨٩. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ فقال: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه» فقام رجل فصلى معه.

وفيه (يهادى بين رجلين) . أى يمشى بينهما معتمداً عليهما، يقال: جاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، وكذلك المرأة إذا تمايلت فى مشيتها من غير أن يمشيها أحد قيل: تُهادى ولعل هذا اللفظ أخذ من الهادى وهو العتق؛ لأن الماشى بين اثنين يصغى عنقه تارة إلى ذاك وتارة إلى هذا، وكذا التمايلة فى مشيتها تُصغى عنقها إلى يمين وشمال.

والرجلان هما على والعباس - رضى الله عنهما - والمشكل من هذا الحديث ما اختلف فيه من إمامة أبى بكر - رضى الله عنه - وما نقل عن بعض العلماء فى تأويله، ومعارضتهم هذا الحديث بالحديث الذى تقدمه من حديث أنس وسنحكى عنهم قولهم، ثم نبذل المجهود ما أمكن فى نفي التضاد.

فتقول ومن الله المعونة: أنكر جمع من أهل الحديث (نسخ حديث أنس بهذا الحديث، ورأوا العمل بالحديثين فى موضعيهما، منهم: أحمد وإسحق بن راهويه ونفر من أهل الحديث)^(١) ونُقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: إذا ابتداء الإمام الصلاة قائماً ثم مرّض فى أثناء الصلاة، فقعد صلى من خلفه قياماً لحديث عائشة، وإذا ابتداء بهم الصلاة جالساً صلوا خلفه جلوساً لحديث أنس.

وقال بعضهم: إن رواية عائشة - رضى الله عنها - فى هذا الحديث متعارضة فروى الأسود عنها: (أن النبى ﷺ كان إماماً) وروى مسروق عنها (أن أبى بكر كان إماماً). فلما تعارضت الروايتان، لم يجز ترك حديث أنس فى القعود لحديثها، وأول بعضهم قولها: (وأبو بكر) يقتدى بالنبى ﷺ . أى: يقتدى أبو بكر بصلاته أى: يختار اللبث فى هيئات الصلاة بقدر طاقة النبى ﷺ للمرض الذى كان به، واستدل على هذا التأويل بقوله ﷺ فى حديث عثمان بن العاص الشقى - رضى الله عنه - (أنت إمام قومك واقتد بأضعفهم).

فالجواب: أن يقول: أما ما ذكروا من اختلاف الرواية عن عائشة - رضى الله عنها - فإن عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(*) والأسود رووا هذا الحديث عنها وفى حديثهم أن النبى ﷺ صلى بهم تلك الصلاة وأبو بكر يقتدى به، وعلى هذا الوجه روى عن ابن عباس - رضى الله عنهم - .

[٧٨٧] حسن، انظر صحيح الترمذى.

[٧٨٨] انظر شرح السنة ٣/٢٤٢ برقم ٧٨٩، وقال محققه: فيه محصن بن على الفهرى؛ وهو مجهول الحال والحديث رواه أبو داود والنسائى.

[٧٨٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، ورواه الترمذى وأبو داود.

(١) ما بين العضاةتين لحن بهامش المخطوط.

(*) غير واضح فى المخطوط، وأثبتناه من تهذيب الكمال للمزى (٧٣/١٩).

وقد روى عن مسروق عن عائشة قالت: (صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه خلف أبى بكر قاعداً). وحديث مسروق هذا لا يقاوم حديث الجماعة؛ لأن روايتهم (٦/١٠٦ ب) عنها فيما اتفقوا عليه، أولى من رواية المتفرد مع ما روى عن ابن عباس على نحو ما رووه (١) عن عائشة - رضى الله عنها - ومع هذا فلا حاجة بنا إلى ذا القول، فنحن نقدر على التوفيق بين الحديثين، وذلك أن نقول: قد ثبت أن أبى بكر كان يصلى بالناس تلك الأيام. فنحمل حديث مسروق عنها على أن صلاة النبى ﷺ مقتدياً بأبى بكر - رضى الله عنه - كانت في صلاة أخرى من تلك الصلوات التى صلّوها في تلك الأيام. والتى اقتدى فيها أبو بكر بالنبى ﷺ على ما رواه ابن عباس وعائشة في رواية عروة وعبيد الله والأسود عنها هي التى صلاها رسول الله ﷺ في الكربة الآخرة، ويحقق هذا التأويل ما روى في حديث ابن عباس وعائشة - رضى الله عنهم -: (أنه جلس عن يسار أبى بكر) وهو موقف الإمام، وقد كان موقف أبى بكر موقف المأموم؛ لأنه كان عن يمين النبى ﷺ ويحققه أيضاً ما رواه أرقم بن شرحبيل في حديثه عن ابن عباس أنه قال: فاستم لرسول الله ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة. ومما يشهد لهذا القول بالصحة أن عائشة - رضى الله عنها - من جملة من روى صلاة النبى ﷺ جالساً، حين سقط عن فرسه، فلو لم تعلم بالنسخ لم ترو خلاف ذلك في الحديث الآخر، وعلى هذا الذى ذكرناه، فالتأويل الذى ذكرناه ونقلناه عن بعض أهل العلم في قول عائشة - رضى الله عنها - وأبو بكر يقتدى بالنبى ﷺ غير مستقيم بل هو في قولها: والناس يقتدون بأبى بكر صحيح أى يصنعون كما يصنع (ومثله قوله ﷺ تقدّموا واتموا بى وليأتكم بكم من بعدكم أى اصنعوا كما أصنع وليصنع) (٢) من بعدكم كما تصنعون، وقد قيل لبعض العلماء - وقد حدث بهذا الحديث فعلى هذا يجوز أن يدخل القوم في الصلاة قبل أن يدخل الإمام، فكان من جوابه أن الإمام كان أبى بكر قبل النبى ﷺ فلما جاء انتقلت الإمامة إليه فكان فيما بعد هو الإمام.

قلت: لو كان الداخل في الصلاة غير النبى ﷺ لكان الرد في الانتقال محتملاً لبسط المقال، لكن أمره ﷺ في أبواب الفضيلة والخاصية ممتاز عن أمر غيره ثم إنا وجدنا لانتقال الإمامة سناداً في حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - لما خرج النبى ﷺ إلى بنى عمر بن عوف ليُصلح هو بينهم، وهو حديث صحيح، لا اختلاف فيه، وقد قال فيه سهل: (فصلى أبو بكر، فجاء (٧/١٠٧) النبى ﷺ والناس في الصلاة [فخلص] (٣) حتى وقف في الصف فصقّ الناس وساق الحديث إلى أن قال: ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدّم النبى ﷺ فصلى).

قلت: وليس في هذا الحديث أن القوم استأنفوا تكبيرة الإحرام؛ بل كانوا على ما هم عليه من صلاتهم، ويدل عليه قوله ﷺ حين انصرف عن الصلاة: (مالي رأيكم أكثرتم التصفيق من فاته في صلاته شيء فليسيح) وإذ قد صح أن حديث أنس: (فإذا صلى قاعداً فليصلوا قعوداً أجمعون). متقدم على هذا الحديث حكم بأن الآخر ناسخ للأول، وقد أخذ بهذا الأعلام من أهل الاجتهاد، والقياس يشهد لهم بصحة ما ذهبوا إليه وهو أن الإمام لا يحيل الركوع والسجود إلى الإيماء، فكذلك لا يحيل القيام إلى

(١) في نسخة من هامش المخطوط: على نحو ما روته عائشة.

(٢،٢) لحن من هامش المخطوط.

[٢٧] باب من صلى مرتين

(من الصحاح)

٧٩٠. قال جابر - رضى الله عنه - : كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم، قال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلى بهم العشاء وهى له نافلة.

(من الحسان)

٧٩١. عن يزيد بن الأسود أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ حجته، فصليت معه صلاة الصبح فى

العودة وكانت صلاة النبي ﷺ جالساً فى الكرة الأولى حين سقط عن فرسه فجحش شقه الأيمن (١)، فصلى جالساً فى بيته، وقال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به).

وذكر علماء السير أن ذلك حين ركب إلى الغابة فى ذى الحجة من السنة الخامسة وقد رواه أنس وجابر وعائشة، وأبو هريرة، والأظهر أن أبا هريرة سمعه من بعض الصحابة على ما ذكرناه من التاريخ، لأن إسلامه كان فى السنة السابعة، وفى أحاديثه نظائر لما ادعينا، والله أعلم.

ومن باب من صلى صلاة مرتين

(من الصحاح)

[٧٩٠] - حديث جابر - رضى الله عنه - : (كان معاذ يصلى) قلت: هذا الحديث أثبت فى كتاب المصايح من طريقين، أما الأول، فقد أورده الشيخان فى كتابيهما، وأما الثانى بالزيادة التى فيه وهى قوله: (وهى له نافلة) فلم نجد فى أحد الكتابين، وقد أورده المؤلف فى قسم الصحاح، فلا أدري أتريد من خائض اقتحم به الفضول إلى متاهة لم يعرف طرقها، أم حديث أورده المؤلف على وجه البيان للحديث الأول، فخفى قصده لإهمال التمييز بينهما أو سهو وقع منه، وقد ذكر أهل العلم بالحديث أن قوله: (وهى نافلة) فى حديث جابر غير محفوظ.

ونقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: حديث معاذ أخشى ألا يكون محفوظاً؛ لأن ابن عيينة يزيد فيه كلاماً لا يقوله أحد.

قلت: وقد روى فى بعض الروايات ما ينافى تلك الزيادة، وذلك قوله: «إما أن تخفف لهم الصلاة، وإما أن تجعل صلاتك معنا». ولو كانت صلاته مع النبي ﷺ نافلة على ما بيناه، لم يكن ليقول: «وإما أن تجعل صلاتك معنا».

(ومن الحسان)

[٧٩١] قول يزيد بن الأسود فى حديثه فجىء بهما، ترعد فرائصهما، الفريضة: اللحمة بين الجنب

والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فريص، وفرائص.

[٧٩٠] قول جابر الأول حديث متفق عليه، وقوله الثانى أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٢١)، والطحاوى (١/٢٢٧)، والدارقطنى (ص ١٠٢)، والبيهقى (١٦/٣) بإسناده صحيح عنه.

[٧٩١] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

(١) بهامش المخطوط: «فى الحديث أنه سقط عن فرس فجحش شقه الأيمن، قال أبو عبيد: هو أن يصيبه شىء

كالخدش فيتسحج منه يقال جحش منه فهو مجحوش».

مسجد الخيف، فلما قضى صلاته وانحرف فإذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه قال: «على بهما» فجىء بهما ترعد فرائصهما، قال: «ما منعكما أن تصليا معنا: فقالا: يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في رحالتنا، قال: «فلا تفعلوا إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة».

[٢٨] باب السنن وفصلها

(من الصحاح)

٧٩٢. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى كل يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر».

٧٩٣. وقال ابن عمر صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وحدثتني حفصة أن النبي ﷺ كان يصلى ركعتين خفيفتين في بيته حين يطلع الفجر، وفي رواية: وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين في بيته.

٧٩٤. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة النبي ﷺ من التطوع فقالت: كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيصلى ركعتين، ويصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين، ثم يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فيصلى ركعتين، وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً، فكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر.

٧٩٥. قالت عائشة - رضى الله عنها - : لم يكن النبي ﷺ على شيء من السنن أشد تعاهداً منه على ركعتين الفجر، وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

٧٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

ويقال للإنسان إذا داخله الرعب وأخذ منه الفزع: أُرعدت فريصته، وهى عنده منبض القلب، وفريص العنق: أوداجها الواحدة فريصة، يقال: فرصته: أى أصبت فريصته، وهو مقتل. وفى الحديث: (إني

[٧٩٢] رواه الترمذى.

[٧٩٤] أخرجه مسلم.

[٧٩٥] رواية عائشة حديث متفق عليه، وأما قوله ﷺ: «ركعتا الفجر...» فرواه مسلم.

[٧٩٦] أخرجه مسلم.

٧٩٧. وقال: «صلوا قبل المغرب ركعتين، صلوا قبل المغرب ركعتين» قال في الثالثة «لن شاء» كراهية أن يتخذها الناس سنة.

٧٩٨. وقال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً» وفي رواية: «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً».

(من الحسان)

٧٩٩. عن أم حبيبة - رضی الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار».

٨٠٠. عن أبي أيوب - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء».

٨٠١. وروى أنه ﷺ كان يصلي أربع ركعات بعد الزوال لا يسلم إلا في آخرهن وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح».

٨٠٢. عن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً».

٨٠٣. وروى أنه ﷺ كان يصلي قبل العصر أربع ركعات.

٨٠٤. وروى عن علي - رضی الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وروى أنه صلى قبل العصر ركعتين.

لاكره أن أرى الرجل نائراً فريص رقبته قائماً على [مُرْبَتِهِ] (*) يَضْرِبُهَا. قال أبو عبيد: كأنه أراد به عصب الرقبة وعروقها؛ لأنها هي التي تثور عند الغضب. وهذا الحديث - أعنى حديث يزيد بن الأسود - يعارض حديث عبد الله بن عمر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: (لا تَصَلُّوا في يوم مرتين) ويحمل ذلك على إقامة الصلاة في مسجد مرتين إيثاراً أو اختياراً. أو على إعادة الصلاة بعد أن صليت في جماعة، فأما الذي

[٧٩٧] أخرجه في الصحيحين. [٧٩٨] أخرجه مسلم.

[٧٩٩] صحيح بطرقه، رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والنسائي وابن ماجه.

[٨٠٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه. [٨٠١] إسناده صحيح، رواه الترمذي.

[٨٠٢] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه أحمد والترمذي.

[٨٠٣] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه الترمذي.

[٨٠٤] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه الترمذي وصلاته قبل العصر ركعتين رواه أبو داود وحسنه الألباني.

(*) رسمت في المخطوط هكذا: (مُرْبَتِهِ) والمرية تصغير امرأة.

٨٠٥ وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة».

٨٠٦ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

٨٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما صلى رسول الله العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات.

٨٠٨ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر، وإدبار السجود الركعتين بعد المغرب».

[٢٩] باب صلاة الليل

(من الصحاح)

٨٠٩ عن عروة عن عائشة - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج.

صلى وحده ثم أدرك الجماعة، فإنه يستحب له أن يدخل فى تلك الصلاة مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فى استحباب ذلك فى جميع الصلوات أو فى بعضها، وليس قصدنا إيراد تلك الاختلافات؛ فإن كلا منهم لم يأل جهداً فى إثبات القول فيما ذهب إليه، وإنما قصدنا التوفيق بين الحديثين بما تيسر ثم التعليل الموجب للترجيح، وقد زعم بعض أهل الحديث أن حديث يزيد بن الأسود ناسخ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - لأنه سمعه فى حجة الوداع، وهى من أواخر أيام الرسول. وذلك قول غير سديد؛ لأن سماعه [له] (*) حجة الوداع لا يحكم بأنه سمع قبل ابن عمر، وإنما يصح له هذه الدعوى فىمن لم يصحب النبي ﷺ بعد حجة الوداع، وإذ قد علمنا أن ابن عمر صحبه بعد حجة الوداع [إلى أن] (*) توفى فلنا أن نقول: يحتمل أنه سمعه بعد يزيد بن الأسود، ثم إن حديثه هذا لا يبلغ (٨٠٨/١) درجة حديث ابن عمر فى الصحة والاشتهار، ولم يختلف أحد فى صحته وحديث يزيد اختلف فى إسناده، فرواه هشام وأبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه، وخالفهما شعبة، فقال عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه مثله.

[٨٠٥] ضعيف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٨٠٧] رواه أبو داود.

[٨٠٦] ضعيف، رواه الترمذى.

[٨٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٠٨] ضعيف، رواه الترمذى.

(*) غير واضحة فى المخطوط.

٨١٠ وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع على شقه الأيمن.

٨١١ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن.

٨١٢ وقال القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.

٨١٣ وقال مسروق: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت: سبع وتسع وإحدى عشر سوى ركعتي الفجر.

٨١٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

٨١٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

٨١٦ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي ﷺ عندها، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١) حتى ختم السورة، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها، ثم صب في الجفنة، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين لم يكتر وقد أبلغ، فقام يصلى فقمت فتوضأت، فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتامت ثلاثة عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فأذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان فى دعائه، «اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً، وفى سمعى نوراً، وعن يمينى نوراً، وعن يسارى نوراً، وفوقى نوراً، وتحتى نوراً وأمامى نوراً وخلفى نوراً، واجعل لى نوراً» وزاد بعضهم: «وفى لسانى نوراً، وذكري وعصبي ولحمى ودمى وشعرى وبشرى»

ومن باب صلاة الليل

(من الصحاح)

[٨١٦] قول (٢) ابن عباس فى حديثه (فأطلق شناقها) الشناق خيطٌ يُشد به فم القربة، يقال: أشنقت القربة إذا شدتها به، والشناق: أن يؤخذ فى الصدقة من الشنق، وهو ما بين الفريضتين، ومنه الحديث: (لا شناق ولا شغار) أى لا يؤخذ من الشنق شىء حتى يتم، وقيل: أى لا يشنق الرجل إبله أو غنمه إلى ماشية غيره ليبتل الصدقة، وهو مثل قوله: (لا خلاط).

[٨١٠] أخرجه مسلم. [٨١١] أخرجه فى الصحيحين. [٨١٢] أخرجه مسلم.

[٨١٣] أخرجه البخارى. [٨١٤] أخرجه مسلم. [٨١٥] أخرجه مسلم.

[٨١٦] أخرجه فى الصحيحين. (١) آل عمران: ١٩٠. (٢) من هامش المخطوط، وفى المتن: حديث

وفى رواية: «واجعل فى نفسى نوراً وأعظم لى نوراً». وفى رواية: «اللهم أعظنى نوراً» وفى رواية عن ابن عباس أنه رقد عند النبى ﷺ فاستيقظ فسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنِّى خَلِّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف، فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مراتٍ ستَّ ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقراً هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث.

٨١٧ وعن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - أنه قال: لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة.

٨١٨ قالت عائشة - رضى الله عنها - لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلواته جالساً.

وفيه (فتنمت) أى توافرت حتى بلغت ثلاث عشرة ركعة من قولهم: تنام القوم إذا جاءوا كلهم. وفيه (اللهم اجعل فى قلبى نوراً) إلى آخر الدعاء، وجه تخصيص كل عضو أو جزء فى المسألة بالذكر، مع استدعاء نور يختص به سوى ما فيه من استكثار الخيرات الإلهية، وإظهار الضراعة فى مواقف العبودية هو أنه رأى الإنسان ذا سهو وطغيان، أحاطت به ظلمات الجيلة معتورة له من قرنه إلى قدمه، ورأى الأذخنة الشائرة من نيران الشهوات محتفة به، ورأى الشيطان يأتبه من الجهات (٢) بوساوسه، وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير للتخلص منها مساعفاً، إلا بأنوار سادة لتلك الجهات، مقترنة بتلك الأجزاء، فسأل الله سبحانه أن يمدّه بها ليحسم مادة تلك الظلمات ويتأصل شأفتها فلا يتخلف فى مسالك الطاعة عن العبد ذرة، ولا ينخزل فى مواقع الرضاء عنه شعرة. وكل هذه الأنوار راجعة فى المعنى إلى هداية وبيان وضياء للحق.

وقال بعضهم: يحتمل أن يريد به الرزق الحلال حتى تقوى به هذه الأعضاء.

[٨١٧] ومنه حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنهما - (لأرمقن الليلة... الحديث) إنما كرر طويلتين ثلاثاً تأكيداً لطول الركعتين الموصوفتين، ويحتمل أنه كرر اللفظ، ليدل كل واحد على ركعتين (١٠٨/ب). سوى الأوليين فتكون ست ركعات، وهذا القول أشبه بما يدل عليه نَسَق الكلام أولاً [...] (*) ثم بحرف العطف فى الثانية والثالثة. وقوله «فذلك ثلاث عشرة ركعة» يدل على أنه أوتر بثلاث؛ لأنه صلى عشر ركعات فى خمس دفعات ثم أوتر.

[٨٢٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل... الحديث» بدَّن أى أسن (وثقل) عبارة عن الضعف وبطء الحركات وقد اختلفت الرواة فى قولها: لما بدَّن: منهم من يرويه

[٨١٧] أخرجه مسلم.

[٨١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) آل عمران: ١٩٠.

(٢) فى هامش النسخة «جهة».

(*) موضع كلمتين، غير واضح بالأصل.

٨١٩ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - سورتين في كل ركعة آخرهن حم الدخان وعم يتساءلون.

(من الحسان)

٨٢٠ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل فكان يقول: «الله أكبر» ثلاثاً «ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» ثم استفتح فقرأ البقرة، ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم» ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه يقول «لربى الحمد» ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى الأعلى» ثم رفع رأسه، وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده يقول: «رب اغفر لى رب اغفر لى» فصلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.

مخففاً بضم الدال من قولهم: بَدُنٌ يَبْدُنُ بدانة، وبدنٌ بفتح الدال يَبْدُنُ بدناً، والبدانة والتبدن مثل عشر وعشرون. السمن والاكتنان. ومنهم من يرويه بفتح الدال وتشديدها من التبدن، وهو من الكبر. قال الشاعر:

وَكُنْتُ خَلْتُ الشَّيْبَ والتبدننا والههم مما يذهل القرينا

وهذه الرواية هي التي يرتضيها أهل العلم بالرواية؛ لأن النبي ﷺ لم يُوصَفَ بالسمن فيما وصف به وعلى هذا النمط حديثه الآخر «إني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود»: أى كبرت وأسنت. فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ وأخذ اللحم» وروى عنها أنها قالت: كان يصلى بعض صلاته جالساً وذلك بعدما حمل اللحم.

فالجواب: أن الأكثر من أهل المعرفة بالحديث يروونه على غير هذا السياق وقد روى عن عبد الله بن شقيق وهو أصوب الروایتين عن عائشة قال: قلت لعائشة: أكان النبي ﷺ يصلى جالساً قالت: نعم بعد ما حطمت السن» وإذ قد علمنا أنه لم يكن موصوفاً بالسمن، ورأينا العلماء بالرواية اختاروا تشديد الدال، حكماً بأن من خفف فقد صحف. والظاهر أن قول من يروى «أخذ اللحم» من تصحيف بدنت ثم روى الحديث بالمعنى فقال: أخذ اللحم، مع أن قول القائل أخذ اللحم غير دال على السمن والاكتنان الذى هو التبدن وإنما هو خلاف النحافة، والإنسان أكثر ما يكون فى سن النماء والنشوء وهو نحيف؛ فإذا بلغ سن الكهولة أخذ اللحم فليس إذن فى قولها: «أخذ اللحم» حجة على من نفى عنه البدانة(١).

[٨١٩] ومنه حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) «لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن

[٨١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٨٢٠] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود.

(١) قلت ويؤيد ما رجحه المصنف من عدم سمن النبي ﷺ عند كبره، أنه قد سبق عائشة مرتين، مرة فى حديثه سنها فسبته، ومرة عندما كبرت وسمنت وحملت اللحم فسبها، وقال لها: «هذه بتلك» مما يدل على أنه فى كل وقت كان أقل لحماً من عائشة، أو ليس بالشديد البدانة. والله أعلم اهد محققه د/ عبد الحميد هندواى.

٨٢١ عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قام بمشتر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقننين».

٨٢٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.

٨٢٣ وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت.

٨٢٤ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك» قال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلى رافعاً صوتك». قال: أوقف الوسنان وأطرد الشيطان» فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً» وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً».

بينهن ... الحديث» أراد بالنظائر السور المتماثلة فى الطول والقصر ونظير [التى] (*) مثله. وقول الراوى: فذكر عشرين سورة من المفصل قد فصل تلك السور فى غير هذه الرواية، والحديث أورده أبو داود فى كتابه «مستوفى» (١) عن علقمة والأسود قالوا: أتى ابن مسعود رجل فقال: إنى أقرأ المفصل فى ركعة، فقال: أهذا كهذ الشعر ونثراً كثر الدقل؟ لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين فى ركعة الرحمن والنجم فى ركعة واقتربت والحاقة فى ركعة والطور والذاريات فى ركعة، وإذا وقعت ونون فى ركعة، وسأل سائل والنازعات فى ركعة، وويل للمطففين وعيس فى ركعة والمدثر والمزمل فى ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة فى ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات فى ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت فى ركعة.

قال أبو داود: هذا تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - قلت: وأراد بالمفصل السبع الآخر من كتاب الله تعالى وسُمى مفصلاً، لقصر السور والآى فمن قائل: إنه من سورة محمد ﷺ إلى آخر القرآن، ومن قائل: إنه من سورة الفتح، ومن قائل: إنه من [التقدم] (**)، ومنهم من قال: أول المفصل قاف، وهذا القول أكثرها.

[٨٢١] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «كتب من المقننين» المقنن: صاحب القناطر كأنه جمع المال وقنطرها مبنى من القنطار. وبه ورد التنزيل قال الله تعالى ﴿وَالْقَنَاطِيرِ

[٨٢١] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٢٢] رواه أبو داود قال الشيخ الألبانى: رواه فى السنن (١٣٢٨/٢) بإسناد ضعيف، لكن معناه صحيح، فإن له شاهداً من حديث عائشة أخرجه مسلم.

[٨٢٣] حسن الشيخ الألبانى إسناده فى «المشكاة» و «صفة صلاة النبي ﷺ». رواه أبو داود.

[٨٢٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

(١) بهامش المخطوط: فى نسخة «مستوفى».

(*) كذا فى المخطوط، ولعله سهو من الناسخ والأشبه (الشيء).

(**) كذا فى المخطوط.

٨٢٥هـ عن أبي ذر أنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بآية والآية ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

٨٢٦هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتِي الْفَجْرِ فَلْيَضْمُطْجِعْ عَلَيَّ يَمِينَهُ».

[٣٠] بِأَيْبِهِ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

(من الصحاح)

٨٢٧هـ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والسيئون حق ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاکمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

٨٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان (تعنى النبي ﷺ) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

٨٢٩هـ وقال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال رب اغفر لى» أو قال: «ثم دعا استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته».

المُقْتَرَّةُ (٢) ومعنى بالمقنطرين عمال الله فى أرضه إما لأنهم يَلْعَنُوا فى حيازة الثوبات مبلغ المقنطرين فى حيازة الاموال؛ أو لأن نسبتهم فى كثرة الأعمال لوجه الله إلى غيرهم نسبة المقنطرين فى كثرة العرض إلى سائر الأغنياء.

ومن بابيه: ما يقول إذا قام من الليل

(من الصحاح)

[٨٢٧] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - : «أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن»

[٨٢٥] رواه النسائي وابن ماجه.

[٨٢٦] الحديث فى الصحيحين عن عائشة من فعل النبي ﷺ - واللفظ المذكور عن أبى هريرة أعله النقاد بعبد الواحد بن زياد رواه عن الأعمش، إذ يضمفون روايته عنه كما قال يحيى بن سعيد وأبو داود وذكر الحافظ الذهبى فى الميزان هذا الحديث بما أنكر عليه. انظر: أحاديث معللة ظاهرها الصحة لمقبل بن هادى الوادعى ص ٢٢٧.

[٨٢٧] أخرجه فى الصحيحين. أخرجه مسلم.

[٨٢٩] أخرجه البخارى.

(٢) آل عمران: ١٤.

(١) المائدة: ١١٨.

٨٣٠ قالت عائشة - رضی الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

أى أنك تقوم بحفظها ومراعاتها وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه تؤتى كل شيء ما به قوامه ويقوم (*) على كل شيء من خلقه بما تراه من تدبيره.

وفيه «أنت نور السموات والأرض ومن فيهن» فمعناه أن كل شيء استنار منها واستضاء فيقدرتك وجودك، الأجرام النيرة بدائع فطرتك، والحواس والعقل خلقك وعطيتك وأضاف النور إلى [١٠٩/ب] السموات والأرض للدلالة على سعة إشراقه وفضو إضاءته وعلى هذا النحو فسر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) وذكر فيه وجهاً آخر: وهو أن يراد أهل السموات والأرض، أى يستضيئون به، وقد استغنيا بقوله: «ومن فيهن» عن هذا التأويل وقد فر كثير من العلماء النور فى أسماء الله بالمتنور وجداً فى الهرب عن إطلاق هذا الاسم على الله تعالى إلا من هذا الوجه وقالوا: إن النور يضافه الظلمة وتعاقبه فتزيله وتعالى الله أن يكون له ضد أو ند.

وقال بعض العلماء معنى النور الهادى وفى هذا نظر؛ لأن إضافة الهداية إلى السموات والأرض لا يكاد يستقيم إلا أن يتقدر محذوف ولا وجه له ههنا؛ لأن فى الحديث «ومن فيهن» وإذا قيل: هادى أهل السموات والأرض ومن فيهن جعل العطف والمعطوف شيئاً واحداً وذلك غير صحيح وإذ قد علمنا أن الله تعالى سمي نفسه النور بالكتاب والسنة وقد ورد فى الكتاب على صيغة الإضافة وورد فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذر من غير إضافة وذلك قوله: «نور أنى أراه» حين سأله أبو ذر: هل رأيت ربك.

وقد أحصى أهل الإسلام النور فى جملة الأسماء الحسنى وقد عرفنا من أصول الدين أن حقيقة ذلك ومعناه يختص بالله سبحانه ولا يجوز أن يُفسر بالمعانى المشتركة صح لنا إطلاقه على الله بالتوقيف ونقل فى بيان ما نشير إليه: إن الله تعالى سمي القمر نوراً، وسمى النبى ﷺ نوراً فى عدة مواضع على ما يذهب إليه علماء التفسير وهما مخلوقان وبينهما مباينة ظاهرة فى المعنى فتسمية القمر بالنور للضوء المنتشر منه فى الإبصار وتسمية النبى ﷺ به للدلالة الواضحة التى لا حتم له للبصائر، وسمى القرآن نوراً لمعانيه التى تخرج الناس عن ظلمات الكفر وطغية الجهالة وسمى نفسه نوراً لما اختص به من إشراق الجلال وسبجات العظمة التى تضمحل الأنوار دونها ثم لما هيأه للعالمين مما فصلناه فى معانى النور ليجتهدوا به فى على الخلق والأمر وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق لغيره فيه بل هو المستحق له المدعو به ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢) ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون ممن يلحد فى أسمائه.

[٨٣٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

(*) فى المخطوط: وتقوم، بناء الفاعل.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(١) النور: ٣٥.

٨٣١ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر ظاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه».

٨٣٢ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت بم كان رسول الله ﷺ يفتح إذا هب من الليل؟ فقالت: كان إذا هب من الليل كبر عشرأ وحمد الله عشرأ وقال: «سبحان الله وبحمده» عشرأ وقال: «سبحان الملك القدوس» عشرأ واستغفر عشرأ وهلل عشرأ ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة» عشرأ ثم يفتح الصلاة.

[٣١] باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

٨٣٣ قال رسول الله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد،

(ومن الحسان)

[٨٣١] قوله ﷺ في حديث معاذ - رضى الله عنه - «فتعار من الليل» نقل أبو عبيد الهروي في كتابه عن ثعلبة قال: اختلف الناس في «تعار» فقال قوم: اتبه، وقال قوم: علم، وقال قوم: تغطى. وإن قلت: وأرى كلا من هؤلاء قد ذهبوا إلى معان غير مستقاربة من الاشتقاق اللفظي، إلا قول من قال: اتبه وقد بقيت عليه بقية وهو أن تعار يتعار يستعمل في اتبائه معه صوت، يقال تعار الرجل إذا هب من نومه مع صوت، ويحتمل أنه أخذ من عرار الظليم وهو صوته يقال: عار الظليم يعار، ويقول بعضهم: عر الظليم يعر عراراً كما قالوا: زمر النعام يزمر زماراً وأرى استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع دون الهبوب والانتباه والاستيقاظ وما في معناه لزيادة معنى، وهو أنه أراد أن يخبر بأن من هب من نومه ذاكراً لله تعالى مع الهبوب فسأل الله خيراً أعطاه إياه. فأوجز في اللفظ وأعرض في المعنى فاتى من جوامع الكلم التي أوتيتها بقوله: تعار ليدل على المعنيين، وأراه مثل قوله سبحانه «يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجُوداً» (١) فإن معنى خر: سقط سقوطاً يسمع منه خرير، ففي استعمال الخورور في هذا الموضع، وما في معناه من كتاب الله تعالى تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط وحصول الصوت منهم بالتسييح وكذلك في قوله (تعار) تنبيه على الجمع بين الانتباه والذكر وإنما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته والله درّ قائله:

يَهيم فؤادى ما حيت بذكرها
ولو أننى أرعمت أن به الصدى

والله أعلم بالصواب

ومن باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

[٨٣٣] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم... الحديث».

[٨٣٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٨٣١] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

(١) الإسراء: ١٠٧.

[٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضع انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

٨٣٤- وقال المغيرة بن شعبه: قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

٨٣٥- وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه».

٨٣٦- وقالت أم سلمة: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الخزائن وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات (يريد أزواجه) لكى يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٨٣٧- وقال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» وفي رواية: «ثم ييسط يديه يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر».

٨٣٨- وقال: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة».

القافية القفا وهو آخر الرأس، وقفا كل شيء وقافته آخره ومنه قافية الشعر ومعنى هذا الحديث: أن الشيطان يُحبب إليه النوم ويُزين له الدعة والاستراحة ويُسول له كلما اتبه أنه لم يستوف حظه من المنام وأن قد بقى عليه من الليل زلف فيوثقه عن القيام إلى طاعة الله ويبطئه ويعوقه بتلك التسويلات عن النهوض إليه، وإنما ذكر العقد تصويراً للمعنى المراد منه؛ لأن من شأن من يوثق أحداً أن يضرب على وثاقه ثلاث عقد فيكون من الانحلال والانفلات على ثقة (١١٠/ب).

والذى شد قافية رأسه بثلاث عقد لا يكاد يمضى لشأنه إلا بعد انحلالها وإحدى العقد الثلاث تفتيره بما سول له عن القيام مما نُدب إليه والأخرى: تفتيره عن الوضوء، والثالثة: تفتيره عن الصلاة، ويؤيد هذا التأويل قوله: (يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد).

وفيه (فأصبح نشيطاً طيب النفس) وذلك؛ لأنه تخلّص من وثاق الشيطان وخفف عنه أعباء الغفلة فأذهب عنه الظهور والمسارة إلى الطاعة كدر الجبلّة ووحشة [الأخبثية] (*) ورجس الشيطان، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإذا حيل بينه وبين هذه الفضائل كان الأمر بخلاف ذلك.

[٨٣٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضى الله عنه -: «بال الشيطان في أذنه» قال أبو سليمان

[٨٣٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٣٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) غير واضحة في الأصل.

[٨٣٦] أخرجه البخارى.

[٨٣٨] أخرجه مسلم.

٨٣٩ وقال: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً».

٨٤٥ وقالت عائشة - رضي الله عنها - : كان (تعني رسول الله ﷺ) ينام أول الليل ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم ينام فإن كان عند النداء الأول جنباً وثب فأفاض عليه الماء وإن لم يكن جنباً توضأ للصلاة ثم صلى ركعتين.

(من الحسان)

٨٤١ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهارة عن الإثم» وفي رواية: «ومطرده للداء عن الجسد».

٨٤٢ وقال: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو».

٨٤٣ وقال: «أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» (صحيح).

٨٤٤ وقال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي نضحت في وجهه الماء».

الخطابي: يشبه أن يكون ذلك مثلاً ضربه له حين غفل عن الصلاة وتناقل بالنوم عن القيام لها فمن وقع في أذنه بول فغفل سمعه وفسد حسه كذلك والبول ضار مفسد فلماذا ضرب به الأثل وهذا كقول راجز العرب:

بَالٌ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيحِ (١) فَسَدٌ

جعل طلوع سهيل وحُدوث فساد الفضائح بعد ذلك بمثابة ما يقع من البول في الشراب فيفسده.

قلت: ويحتمل وجهين آخرين أحدهما: أن يقال إن الشيطان ملأ سمعه من كلام الباطل وأحاديث اللغو فأحدث ذلك في أذنه وقرأ عن استماع دعوة الحق، والآخر: أن يجعل عبارة عن الاستخفاف والاستهانة به فإن من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه أو يبول فيه وقال الحزبي: بَالٌ ههنا بمعنى ظهر عليه وسخر منه وقيل قد يكون بوله في أذنه كناية عن ضرب النوم عليه وخصه بالأذن؛ لأنها حاسة الانتباه وسماع ما يكون من أصوات الدعاة إلى التهجيد وقيل هو مثل قولهم تَقَلَّ فلان في أذن فلان ونفث فيه إذا ناجاه.

[٨٣٩] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤١] في إسناده ضعف، رواه الترمذي. [٨٤٢] في إسناده ضعف، رواه في شرح السنة.

[٨٤٣] قال الشيخ الألباني: سنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب إسناده.

[٨٤٤] قال الشيخ الألباني: وإسناده حسن، وصححه الحاكم أيضاً، والذهبي والنووي، رواه أبو داود والنسائي.

(١) الفضائح: عصير العنب انظر لسان العرب مادة [فضح، وبول].

٨٤٥ وعن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٨٤٦ وقال: «إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدما الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» وفى رواية: «لمن أطاب الكلام».

[٣٢] باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

٨٤٧ قال أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت.

٨٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل».

٨٤٩ وقال: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

قلت: وكل ما ذكرناه بمبلغ فهمنا وذكرناه عن غير نافلة على وجه التقريب وحقيقة تأويله محكوم به للنبي ﷺ.

(ومن الحسن)

[٨٤٥] حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - قيل: يا رسول الله أى الدعاء أسمع أى أخلق بالدعاء وأرجى للاستجابة.

ومنه حديث الضحّاك، وأراه الضحّاك بن سفيان الكلابى لما عرض عليه الإسلام قال: فسمعت منه كلاماً لم أسمع قط قولاً أسمع منه يريد أبلغ وأنجع فى القلب وقوله أسمع فى الدعاء هو من السمع الذى يرد بمعنى الإجابة وذلك على سبيل الاتساع؛ لأنّ القول المسموع على الحقيقة هو ما يقترن بالقبول من السامع وقد فسرناه كرامة أخرى فى باب الذكر بعد الصلاة فلما أعاد الحديث بعينه فى هذا الباب أعدنا البيان على ما تيسر لنا وما جاء فى الحديث بمعنى الإجابة قوله ﷺ: «أعوذ بك من دعاء لا يسمع» أى لا يجاب. قال الشاعر:

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

أى لا يجيب ما أدعوه به وقد ذكرنا الوجوه الإعرابية فى جوف الليل الآخر فيما مضى والله أعلم بالصواب.

باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

[٨٤٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

[٨٤٥] رواه الترمذى.

[٨٤٦] رواه البيهقى فى شعب الإيمان قال الألبانى: وكذا أحمد (٥/ ٣٤٣) ورجاله ثقات غير ابن معانق أو أبى معانق وهو مجهول. وعزاه المنذرى (١/ ٢١٤) لابن حبان فى صحيحه، وله شاهد من حديث ابن عمر وصححه الحاكم (١/ ٣٢٨)؛ ووافقه الذهبى، كما يشهد له حديث «على» بعده أهد من تحقيق المشكاة للألبانى (١/ ٣٨٨).

[٨٤٧] أخرجه البخارى. [٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين. [٨٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

٨٥٠ وقال: «ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد».

٨٥١ وقال: «إذا نعت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه». وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٢ وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٣ وقال: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل».

قلت: كان النبي ﷺ يخاطب بهذا القول وأشباهه أقباماً يعرفون صرف الكلام وفصل الخطاب ويفهمون مواقع القول من اللهجة العربية بعد أن شملتهم بركة الصحبة فآلهموا الصواب وقد علموا أن الله تعالى منزّه عن النقائص والعوارض والحوادث فلا يعتره الملل ولا تعتوره الأحوال وقد سلك سبيلهم العلماء الراسخون وبنوا للناس ما أشكل عليهم من ذلك وقد تكلم جمع منهم فى معنى هذا الحديث واستخرجوه على وجوه قابلة للاحتمال، ووقع الاختيار منها على وجهين فيما نرى أحدهما: أن الله لا يمل أبداً وإن مللتم وذلك نظير قولهم فلان لا يتقطع حتى يتقطع خصمه أى لا يتقطع بعد انقطاع خصمه بل يكون على ما كان عليه قبل ذلك؛ لأنه لو انقطع على عقب من انقطاع خصمه لم يظهر له بهذا القول مزية ولم يثبت به فضيلة، وعلى هذا المعنى قول الشنفرى:

صليت متى هذيلٌ بحزبي لا يمل الشر حتى يملوا

والوجه الآخر - وهو أجودهما: أن نقول ذكر الملل فيما أسند إلى الله تعالى على طريق الازدواج، والعرب تفعل ذلك فى معارضة الفعل بالفعل فتذكر إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفتهما فى المعنى وله فى التنزيل نظائر منها قوله تعالى: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (١) وقوله ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمُ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٢) وقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٣) [١١١/ب] وقوله ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (٤) وقوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٥).

قال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فرق جهل الجاهلينا

ومن المستبعد أن يفخر ذو عقل بجهل، وإنما أراد فنجازيه بجهله ونعاقبه على سوء صنيعه، ومعنى الحديث لا يفرض الله عن العبد إعراض الملوك عن الشيء حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله ويمتنح بالإعراض عن خدمته.

[٨٥١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»؛ الدين الطاعة والجزاء، وقد استعير للشيعة اعتباراً بالطاعة والانقياد، والمعنى أن دين الله

[٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥٢] أخرجه البخارى
[٨٥٣] أخرجه مسلم.	(١) النساء: ١٤٢.	(٢) التوبة: ٧٩.
(٣) الشورى: ٤٠.	(٤) البقرة: ١٩٤.	(٥) التوبة: ٦٧.

٨٥٤ وقال: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب».

٨٥٥ وقال: «من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد».

رواهما عمران بن حصين.

(من الحسان)

٨٥٦ قال رسول الله ﷺ: «من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليلة يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه».

٨٥٧ وقال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولخافه من بين حبه وأهله إلى صلاته؛ فيقول الله ملائكته: انظروا إلى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندى وشفقاً مما عندى. ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه فى الانهزام وما له فى الرجوع فرجع حتى هريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقاً مما عندى، حتى هريق دمه».

الذى تعبد به عباده مبنى على اليسر والسهولة رحمةً منه سبحانه حيث لم يكلفهم بالجهد فلم [يشق] (*) عليهم، والمشادة فى الشيء، التشدد فيه والمشادة فى الدين أن يتعمق فيما لم يؤمر فيه بالتعمق وأن لا يرضى لنفسه من العمل باليسور فيفتش عما لم يؤمر فيه بالتفتيش عنه فيلزمه من ذلك ما لم يلزمه، ويكلف نفسه من العمل ما يفرضى به إلى السامة والحير والانتقطاع فيضعف عما تعبد به؛ فيغلبه الدين ويتقطع عما كان يتسبب به إلى الوصول ويرد بما كان يتعمله للقبول كالتقيسين والرهابة الهالكين فى الديارات والصوامع. فهذا وجه النهى عن المشادة فى الدين، وفى معناه حديثه الآخر «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» (١).

وفيه «فسددوا»: سدد الرجل إذا لزم الطريقة المستقيمة وأدخل فيه الفاء لما تضمنته من معنى الشرطية وتقديره، وإذ بينت لكم ما فى المشادة من الوهن فى العزيمة والفترة عن العمل، فسددوا أى: اطلبوا بنياتكم السداد وهو القصد المستقيم.

قال شمر: سدد من السداد وهو الوفق الذى لا يعاب، والوفوق المقدار، وفى الدعاء اللهم سددنا، أى: وفقنا للخير (٢).

[٨٥٤] أخرجه البخارى.

[٨٥٥] أخرجه البخارى.

[٨٥٦] إسناده ضعيف، فيه شهر بن حوشب، وذكره النووى فى كتاب الأذكار، برواية ابن السنى.

[٨٥٧] إسناده حسن، انظر شرح السنة ٤٢/٤ برقم (٩٣٠).

(*) فى المخطوط: «ويشق».

(١) وتتمته: «ولا تبغضن إلى نفسك عبادة الله، وإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهراً أبقى» أخرجه البزار من حديث جابر، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٢٠). ويلفظ «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» رواه أحمد فى مسنده عن أنس، والبزار والبيهقى عن جابر وحسنه الألبانى برقم ٢٢٤٦.

(٢) لحق فى النسخة، وفيه: [وقاربوا أى: اسلكوا سبيل الاقتصاد، وترك التعمق وهو عبارة عن التشدد وعن الأخذ....].

قال الأزهرى، فى حديث (.....) - رضى الله عنه - حين سئل عن... الإزار سدد وقارب: معنى قارب أى: لا ترخ إزارك فتفرط فى إسباله ولا تقلصه فتفرط فى التشمير، ولكن بين ذلك وقوله هذا بين أن الذى ذكرناه و (....) فى الإبل أن (....) يقاد بها.

(من الصحاح)

٨٥٨ قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى».

٨٥٩ وقال: «الوتر ركعة من آخر الليل».

٨٦٠ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شىء منها إلا فى آخرها.

٨٦١ عن سعد بن هشام - رضى الله عنه - أنه قال: انطلقنا إلى عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت ألسنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله كان القرآن، قلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن وتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعون، ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة، فلما أسن وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه فى الأولى، فتلك تسع يا بنى وكان نبي الله ، إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنى عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرًا كاملًا غير رمضان.

٨٦٢ عن عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا».

وفيه «واستيتوا بالغدوة والروحة»، الغدوة بضم الغين نقيض الرواح، وهما السير فى طرفى النهار. وفيه «وشىء من الدُّلجة» أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل، والاسم الدُّلج بالتحريك والدُّلجة والدُّلجة أيضا مثل بُرْهة من الدهر [أ/١١٢] وبُرْهة وأدُلج بتشديد الدال إذا سار من آخر الليل والاسم منه الدُّلجة، والدُّلجة، ومنهم من قال: الاسم بفتح الدال لا غير والمراد من الألفاظ الثلاثة الحث على التحريك لعبادة الله فى الأوقات الثلاثة وكأنه بيان قوله سبحانه «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ» (١) وإنما قال بشىء من الدُّلجة ليأخذ العبد بحظه من آناء الليل على ما يتيسر له ثم ليتهى عن التحامل على نفسه بالسهر فى سائر الليل بل يكتفى بشىء منه، فإن ذلك من المشادة المنهى عنها.

ومن باب الوتر

(من الصحاح)

[٨٦١] قول عائشة - رضى الله عنها - «فإن خلق نبي الله - ﷺ - كان القرآن» معنى هذا القول إن جميع ما فصل فى كتاب الله من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مما قص عن نبي أو ولي أو حث عليه أو ندب إليه أو ذكر بالوصف الأتم والنعت الأكمل، فإن نبي الله ﷺ - كان متحلّيًا به، ومتولّيًا له، وبالغًا

[٨٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٨٦٢] أخرجه مسلم.

[٨٦١] أخرجه مسلم.

٨٦٣ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بادروا الصبح بالوتر».

٨٦٤ عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل».

٨٦٥ وقالت عائشة - رضى الله عنها - من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل، وأوسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر.

٨٦٦ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : أوصانى خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام.

(من الحسان)

٨٦٧ عن غضيف بن الحارث أنه قال: قلت لعائشة: أرأيت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أم في آخره؟ قالت: ربما اغتسل في أول الليل، وربما اغتسل في آخره، فقلت: الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة. قلت: كان يوتر فى أول الليل أم فى آخره؟ قالت: ربما أوتر فى أول الليل وربما أوتر فى آخره، قلت: كان يجهر بالقراءة أم يخفت؟ قالت: ربما جهر وربما خفت، قلت: الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة، وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بكم كان النبي ﷺ يوتر؟ قالت: كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة.

٨٦٨ عن أبى أيوب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن

فيه من المراتب أقصاها، حتى جمع له من ذلك ما تفرق فى سائر الخلائق وزيادة، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «بعثت لتمام مكارم الأخلاق» (*).

(ومن الحسان)

[٨٦٨] حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله وتر يحب الوتر» الحديث، الوتر المفرد، وأهل العالية وتميم وغيرهم يكسرون الواو إلا أهل الحجاز فإنهم يفتحونها، وبهما قرئ فى التنزيل والله سبحانه وتعالى هو الوتر؛ لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه لانظير له فى ذاته ولا سمى له فى صفاته ولا شريك له فى ملكه فتعالى الله الملك الحق وقوله «يحب الوتر» أى: يرضى به عن العبد فى الإتيان به ويستأثر بما يوجد من طريق العدد على هذه الصفة فيما يدعى به إليه ويتقرب به إليه فيقصد فيه التفريد إرادة للمعنى الذى أشير إليه.

وفيه «فأوتروا بأهل القرآن» أى: صلوا الوتر، وأراد بأهل القرآن: المؤمنين وخاصة من يتعنى بحفظه

[٨٦٣] أخرجه مسلم.

[٨٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٦٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وقوله: سئلت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر... إلخ من حديث

عبدالله بن أبى قيس.

[٨٦٨] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وقوله: إن الله وتر يحب الوتر... إلخ زيادة فى رواية

الترمذى.

(*) ورد بلفظ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفى رواية «صالح» رواه البخارى فى الأدب المفرد (٢٧٣) والحاكم

(٦١٣/٢) وأحمد (٣١٨/٢) وغيرهم من حديث أبى هريرة وصححة الحاكم والذهبى وابن عبد البر، وصححه الألبانى فى الصحيحة (ج ٤٥).

يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل». وقال: «إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فأوتروا بأهل القرآن».

٨٦٩ عن خارجة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم: الوتر جعله الله فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر».

٨٧٠ وقال: «من نام عن وتره فليصل إذا أصبح».

٨٧١ وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفى الثانية، بقل يا أيها الكافرون، وفى الثالثة: بقل هو الله أحد والمعوذتين.

٨٧٢ وعن الحسن بن على - رضى الله عنهما - أنه قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى فنوت الوتر: اللهم اهدنى فىمن هديت، وعافنى فىمن عافيت، وتولنى فىمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك أنت تمن ولا يمن عليك، أنت الغنى ونحن الفقراء إليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.

٨٧٣ وعن أبى بن كعب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال: «سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع فى الثالثة صوته».

ويتولى القيام بتلاوته، ومراعاة حدوده وأحكامه، وأدخل الفاء فى قوله «فأوتروا» تبييناً على ما استكن فيه من معنى الشرطية فكأنه قال: إنه وتر يحب الوتر. [١١٢/ب] وإذ هديتم إلى ذلك فلا تنسوا فى تحرى محاب ربكم، فأوتروا فإن من [شأن] (*) أهل القرآن أن يكدحوا فى ابتغاء مرضاة الله وإيثار محابه، فإن قيل: أيصح أن يجعل ما كان على الوتر من الصلوات أفضل من الشفع بناءً على هذا الحديث؟

قلنا: أما فى المفروضات فلا، فإن الفضل فيها على ما شرع لنا ثم إنها وإن كانت فى أعداد الركعات شفعاً فإنها لا تنفك فى المعنى عن وتر وهو أن يراد بها وجه الله لا غير ثم لا تقام فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة، وأما ما عداها فإن الوتر أفضله لاستجماعه معانى الفردانية واشتماله عليها وذلك من جهة العدد، ومن جهة التوجه به إلى الله وحده، ومن جهة التوقيف فيه على فرد مرة، وذلك فى قوله ﷺ «لا وتران فى ليلة» (١).

[٨٦٩] ومنه حديث خارجة بن حذافة القرشى العدوى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إن الله أمدكم

[٨٦٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود. [٨٧٠] إسناده حسن، رواه الترمذى مرسلأ.

[٨٧١] له شواهد تصححه، رواه الترمذى وأبو داود.

[٨٧٢] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وابن ماجه، والدارمى.

[٨٧٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

(*) غير واضحة فى الأصل. واستفدناه من شرح الطبيعى على المشكاة بتحقيقى (١٢٢٤/٤) فالطبيعى ينقل عن الشارح رحمهما الله.

(١) حديث صحيح رواه أبو داود وابن حبان وغيرهما من حديث طلق بن على وهو فى صحيح الجامع (٧٥٦٧).

٨٧٤ وعن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

[٣٤] باب القنوت

(من الصحاح)

٨٧٥ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال إذا قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، اللهم أتج سنين كسنى يوسف» يجهر بذلك. وكان يقول فى بعض صلواته اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (١) الآية.

بصلاة هى خير لكم من حُمر النعم» الحديث، أمدمكم بصلاة أى: جعلها زيادة لكم فى أعمالكم، والمادة الزيادة المتصلة، وقد روى إن الله قد زادكم صلاة، ومن الرواة من يرويه أمدمكم بصلاة، وبسائر هذه الروايات استدلل من رأى وجوبها واستدل أيضاً بحديث أبى أيوب عن النبى ﷺ «الوتر حق على كل مسلم» وبحديث بريدة بن الحصين الأسلمى عن النبى ﷺ «الوتر حق فمن لم يوتر فليس مناً»، وبحديث أبى محمد (الوتر واجب) وأبو محمد هذا هو مسعود بن أوس الأنصارى يعد فى أهل بدر.

ومن ذهب إلى خلاف ذلك من العلماء فإنه استدلل بحديث على - رضى الله عنه - أنه قال الوتر ليس يحتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنّها رسول الله ﷺ ثم إنهم يحملون الأحاديث التى أوردناها على معنى التأكيد فى حق السنة، ويعارضون قول أبى محمد بأقاريل من خالفه من الصحابة فى ذلك ولكل وجهة هو موليها، وخارجة بين حُدافة راوى هذا الحديث كان من الأبطال المذكورين، يقال إنه كان يعدل بألف فارس وهو الذى استخلفه عمرو بن العاص يوماً بمصر على صلاة الصبح حيث لم يمكنه الخروج لوجع أصابه فى بطنه فاتى الخارجى رجل من بنى العنبر يريد قتل عمرو، فقتل خارجه ولا يعرف له عن النبى ﷺ حديث غير هذا. [١/١١٤].

[٨٧٤] ومنه، حديث على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك» الحديث.

قال الخطابى فى تقرير معنى هذا الحديث: سأله أن يجيره برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته، والرضاء والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير، وقوله «لا أحصى ثناءً عليك» أى: لا أطيقه ولا أبلغه حصراً وتعداداً وحقيقة المعنى الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه.

[٨٧٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى، والنسائى وابن ماجه.

[٨٧٥] أخرجاه فى الصحيحين. (١) آل عمران: ١٢٨.

٨٧٦ وقال عاصم الأحول سألت أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن القنوت فى الصلاة، كان قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً إنه كان بعث أناساً يقال لهم: القراء، سبعون رجلاً فأصيبوا، فقتت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً يدعو عليهم.

(من الحسان)

٨٧٧ قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من سليم، على رعل، وذكوان، وعصية ويؤمن من خلفه.

٨٧٨ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قنت شهراً ثم تركه.

٨٧٩ وعن أبى مالك الأشجعى - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأبى: إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ههنا بالكوفة نحواً من خمس سنين كانوا يقتون؟ قال: أى بنى محدث.

[٢٥] باب قيام شهر رمضان

(من الصحيح)

٨٨٠ قال زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : إن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة فى المسجد من حصير فصلى فيها ليلالى حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنخخ ليخرج إليهم فقال: «ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به؛ فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة».

٨٨١ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». فتوفى

ومن باب القنوت

(من الصحيح)

[٨٧٦] حديث أنس - رضى الله عنه - أنه بعث أناساً يقال لهم القراء.

قلت: كان من أوزاع الناس وتزاع القبائل أناس ينزلون الصفة، يتقرون العلم ويتعلمون القرآن وكان

[٨٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٧٨] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٨٧٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

[٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨١] أخرجه مسلم.

رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه -
وصدراً من خلافة عمر رضى الله عنه .

٨٨٢ وقال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من
صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً» .

(من الحسان)

٨٨٣ قال أبو ذر - رضى الله عنه - صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يبق بنا شيئاً من الشهر حتى
بقى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يبق بنا ، فلما كانت الخامسة قام
بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: «إن الرجل إذا
صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة» فلما كانت الرابعة لم يبق بنا حتى تبقى ثلاث،
فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح (يعنى السحور) ثم
لم يبق بنا بقية الشهر .

٨٨٤ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من
شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» (ضعيف).

يقال لهم القراء وكانوا إذا نزل بالمسلمين نازلة رداء لهم، وكانوا حقاً عمّار المساجد وليوث الملاحم، فقدم
على النبي ﷺ عامر أبو براء الذى يقال له ملاعب الأسنّة قبل إسلامه، فقال: لو بعثت إلى أهل نجد بعثاً
لاستجابوا لك، فقال رسول الله ﷺ «أخاف عليهم أهل نجد» فقال: أنا جار لهم فابعثهم، فبعث
رسول الله ﷺ سبعين رجلاً من القراء وعليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما نزلوا بئر معونة وهى بين
أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، بعثوا حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله ﷺ فقتل
حرام بن ملحان - رضى الله عنه - ثم استصرخ على أصحاب حرام بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر
أبا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصبية ورعلا وذكوان والقارة فأجابوه وأحاطوا بالقوم فقاتلوا حتى
قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصارى التجارى فإنه ترك وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق،
وكان بعث بئر معونة فى أول السنة الرابعة من الهجرة .

ومن باب قيام شهر رمضان

(من الحسان)

[٨٨٣] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - وفى حديثه «يا رسول الله لو نقلتنا قيام هذه الليلة» أى:
جعلت بقية الليل زيادة لنا فى القيام الذى قمت بنا شطر الليل وكل شيء كان زيادة [ب/١١٤] على الأصل

[٨٨٢] أخرجه مسلم . .

[٨٨٣] قال الشيخ الألبانى: سنده صحيح، رواه أبو دارد، والترمذى والنسائى، وروى ابن ماجه نحوه؛ إلا أن
الترمذى لم يذكر: ثم لم يبق بنا بقية الشهر .

[٨٨٤] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه .

٨٨٥ عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة».

[٢٦] باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

٨٨٦ عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أره يصلى صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود، وذلك ضحى.

٨٨٧ وقالت معاذة: سألت عائشة - رضى الله عنها - : كم كان رسول الله يصلى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء الله.

٨٨٨ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة،

فهو نفل وقيل للغميمة نفل؛ لأنها كانت محرمة على من تقدمهم فزاد الله هذه الأمة في الحلال فأباحها لهم ومنه قيل لما زاد على الفرض نافلة ومن التثليل بمعنى الزيادة حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعث النبي ﷺ بعثا قبل نجد فبلغ سهمانهم اثني عشر بعيراً فنزلهم بعيراً بعيراً»، فالتثليل ههنا هو الزيادة على سهامهم، ولو في قوله «لو نقلتنا» بمعنى ليت أى: ليتك نقلتنا ولهذا لم يأت فيه بالجواب.

وفيه: «حتى تخشينا أن يفوتنا الفلاح يعنى السحور» قلت (التفسير) (١) من متن الحديث، ولم يبين فى كتاب (المصابيح) فمن لم يعرفه بطرقه حسب من قول المؤلف أو من قول بعض الرواة، وهو من قول أبى ذر رواه أبو داود فى كتابه (بإسناده) (١) عن جبير بن نفير عن أبى ذر.

وفيه «قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور» والظاهر أن هذا اللفظ استعاره أبو ذر فاستعمله؛ لأنه لو كان مستعملاً فيما يتداوله أهل اللغة لم يخف على جبير بن نفير وهو من أهل اللسان، وإنما سُمى السحور فلاحاً؛ لكونه معيناً على إتمام الصوم المقضى إلى الفلاح أو لأنه من إقامة سنة الرسول ﷺ وذلك الفلاح كل الفلاح.

ومن باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

[٨٨٨] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة) الحديث.

قال أبو عبيد: هو فى الأصل عظم يكون فى فرسن البعير فكان المعنى على كل عظم من عظم ابن آدم

[٨٨٥] إسناده صحيح عند أبى داود، وهو عند الترمذى بنحوه.

[٨٨٧] أخرجه مسلم.

[٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٨٨] أخرجه مسلم.

(١) من حاشى المخطوط.

ونهى عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». وقال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال».

(من الحسان)

٨٨٩ قال رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا بن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره».

٨٩٠ وقال: «فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة» قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «النخاعة فى المسجد تدفنها، والشىء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزيك».

٨٩١ وقال: «من صلى فى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرأ من ذهب فى الجنة». (غريب).

٨٩٢ وقال: «من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياہ وإن كانت أكثر من زيد البحر».

صدقة قلت: وفى معناه قوله ﷺ: «خلق الإنسان على ثلاثمائة وستين مفصلاً» فتارة ذكر العظام؛ لأن بها قوام البدن وتارة ذكر المفاصل؛ لأن بها يتيسر القبض والبسط والتردد والنهوض إلى الحاجات.

وفيه: «ويجزى من ذلك ركعتان» أى: تكفى من قولهم أجزأنى أى: كفانى.

[٨٨٨] ومنه حديث زيد بن أرقم عن النبي ﷺ «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». الأوب ضرب من الرجوع وذلك؛ لأن الأوب لا يقال إلا فى الحيوان الذى له إرادة، والرجوع يقال فيه وفى غيره، فالأوب هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصى وفعل الخيرات، ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء عند ارتفاع الصبح (فيبرك) [١/١١٥] الفصيل من شدة حرها وإحراقها أخفافها وقال هذا القول حين دخل مسجد قباء ووجد أهل قباء يصلون فى ذلك الوقت وإنما مدحهم بصلاتهم فى الوقت الموصوف؛ لأنه وقت تركز فيه النفوس إلى الاستراحة، ويتفرغ فيه ذؤو الخلاعة للبطالة ثم إنه وقت ينقطع فيه كثير من دواعى التفرقة، وينهى فيه أسباب الخلوة وصرف العناية إلى العبادة فترد على قلوب الأوابين من الأتس بذكر الله وصفاء الوقت ولذاذة المناجاة ما يقطعهم عن كل مطلوب سواه، ويوجد ذلك الوقت فى المعانى التى ذكرناها مشابهاً للساعات المختارة فى جوف الليل فيعتنم العبادة حيثئذ، والله تعالى أعلم.

[٨٨٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى.

[٨٩٠] رواه أبو داود ح/ ٥٢٤٢ وأحمد ٥/ ٢٥٤ وصححه الشيخ فى صحيح أبى داود (٤٣٦٥) وفى الإرواء ٢/

٢١٣، وقال فى المشكاة: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٨٩١] رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[٨٩٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٣٧] باب التطوع

(من الصحيح)

٨٩٣. قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

٨٩٤. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به».

ومن باب التطوع

(من الصحيح)

[٨٩٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: (يا بلال حدثني) الحديث. قلت: سأله عن أوثق أعماله وأحقها بالرجاء عنده، وأضاف الرجاء إلى العمل؛ لأنه هو السبب الداعي إلى الرجاء، والمعنى أنبتني عن أعمالك بما أنت أشد رجاء فيه.

وفيه «سمعت دف نعليك» أى: حسيهما عند المشى فيهما، وأراه أخذ من دفيف الطائر إذا أراد النهوض قبل أن يستقل، وأصله ضربه بجناحيه دَفَّيه، وهما جناها فيسمع لهما حيسر، وقد روى ذلك من وجوه مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، ففي حديث بريدة «ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي» وحديث بريدة هذا في هذا الباب.

وفى رواية أخرى قال لبلال: (ما دخلت الجنة إلا سمعت له خشخشة) أى: حركة لها صوت، وفى رواية: (يا بلال ما عملك فأني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة فأنظر إلا رأيتك)، والخشفة: الحسُّ والحركة، تقول منه خشف الإنسان يخشف خشفاً، وخشف الثلج وذلك فى شدة البرد يُسمع له خشفة عند المشى وهذا شئ كوشف به ﷺ من عالم الغيب فى نومه أو يقظته وفى حديث بريدة بم سبقتنى إلى الجنة، ونرى ذلك والله أعلم عبارة عن مسارعة بلال إلى العمل الموجب لتلك التفضيلة قبل ورود الأمر عليه وبلوغ التذنب إليه وذلك مثل قول القائل لعبد [١١٥/ب]: يسبقنى إلى العمل أى: يعمل قبل ورود أمرى عليه، ومن ذهب فى معناه إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ فقد أحال؛ فإن نبي الله ﷺ جلَّ قدره أن يسبقه أحد من الأنبياء إلى الجنة؛ فضلاً عن بلال، وهو رجلٌ من أمته.

[٨٩٤] أخرجه البخارى.

[٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

٨٩٥ قال على - رضى الله عنه - : ما حدثنى أحد حديثاً إلا استحلفتة، فإذا حلف لي صدقته وحدثنى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وصدق أبو بكر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى، ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر الله له، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾».

٨٩٦ وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى.

٨٩٧ عن بريدة أنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «بم سبقتنى إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي» قال يا رسول الله: ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عنده، ورأيت أن الله على ركعتين فقال رسول الله ﷺ: «بهما».

٨٩٨ عن عبدالله بن أبى أوفى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين: أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار لا تدع لى ذنباً إلا غفرتة، ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين». (غريب).

وفيه: «لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليلٍ أو نهارٍ... الحديث»:

به يتمسك المتمسكون فى استحباب الركعتين بعد الوضوء، وإن يكن ذلك فى وقت مكروه، ولا يتمسك لهم فيه؛ لأن صلاة بلال بعد الوضوء لا تقتضى لأن يكون قد توضأ فصلّى فى الوقت الذى نُهينا عن الصلاة فيه.

ثم إننا نقول: الأولى أن يحمل الحديث على أنه لو توضأ فى الوقت الذى ذكرناه - كان يلبث ريثما ينقضى الوقت المكروه، ثم يصلّى ركعتين حتى لا نكون نقولنا على الصحابى بالظن والتخمين، وما وردت بخلافه الأحاديث الصحاح، وكيف يسعُ أحداً أن يردّ السنن الواضحة باحتمال لا طائل تحته.

(ومن الحسان)

[٨٩٨] قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه -: «وعزائم مغفرتك»: أى: الخصال التى توجب مغفرتك، وتحققها، وقد مرّ تفسيره فى «باب سجود القرآن».

[٨٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه، إلا أن ابن ماجه لم يذكر الآية.

[٨٩٦] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٨٩٧] قال الشيخ: رواه الترمذى فى المنقب (٢/ ٢٩٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه أحمد أيضاً (٥/ ٣٦٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم والذهبى.

(١) آل عمران: ١٣٥.

[٨٩٨] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٣٨] باب صلاة التسبيح

٨٩٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عماء ألا أعلمك، ألا أمنحك، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره خطؤه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوى ساجداً فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً قبل أن تقوم، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة إن استطعت أن تصلها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففى كل جمعة فإن لم تفعل ففى كل شهر، فإن لم تفعل ففى كل سنة فإن لم تفعل ففى عمرك مرة».

٩٠٠ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». وفى رواية: «ثم الزكاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

باب صلاة التسبيح

(من الحسان)

[٨٩٩] حديث ابن عباس رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال لعباس: «يا عماء... الحديث»: قلت: حديث صلاة التسبيح روى عن ابن عباس، والفضل بن عباس، وأبى رافع، وقد روى أيضاً - عن عبدالله بن عمرو، وأم سليم، رضى الله عنهم أجمعين. وهو من سائر الطرق غريب، وفى إسناد بعضه مقال، وقد اختار أبو داود رواية ابن عباس؛ فرواها فى «سننه».

والحديث على ما هو فى «كتاب المصاييح» غير مستقيم قد سقط منه كلمات لا يعرف بدونها معناها، ولم تخل نسخة من الكتاب عن ذلك الخلل، وتجد ذلك فى ثلاثة مواضع.

[٨٩٩] قال الشيخ: رواه أبو داود رقم (١٢٩٧) وابن ماجه (١٣٨٧) بإسناد ضعيف وفيه موسى بن عبدالعزيز ثنا الحكم بن أبان، وكلاهما ضعيف من قبل الحفظ، وأشار الحاكم (١/ ٣١٨) ثم الذهبي إلى تقويته وهو حق فإن للحديث طرقاً وشواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بأن للحديث أصلاً أصيلاً، خلافاً لمن حكم عليه بالوضع أو قال: إنه باطل. وقد جمع طرقه الخطيب البغدادي فى جزء وهو مخطوط فى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد حقق القول عليه العلامة أبو الحسنات اللكنوي فى: «الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعه» (ص ٣٥٣ / ٣٧٤) فليراجعه من شاء البسط، فإنه يغنى عن كل ما كتب فى هذا الموضوع.

[٩٠٠] رواه أبو داود. وصححه الشيخ الألبانى بشواهد.

أحدها: «أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ»، والرواية: «أَلَا أَفْعَلُ لَكَ».

وثانيها: بعد قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» سقط منه «قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ».

وثالثها: بعد قوله: «سِرُّهُ وَعِلَانِيَتُهُ» سقط منه: «عَشْرَ خِصَالٍ».

وقد وجدت كثيراً من الناس قد تعذَّرَ عليهم تصوُّرُ معنى هذا الحديث، والمانع منه شيثان أحدهما: ما ذكرناه من الحذف.

والآخر: أنهم يرون أن الخصلة إنما تستعمل في سجية خلقية أو خُلُقٍ مكتسب؛ فتختص بمعنى محمود أو مذموم [١١٦/١] في نفس الإنسان.

وليس الأمر على ما توهموه؛ فإن الخصلة هي الخَلَّةُ، والخَلَّةُ: الاختلال العارض للنفس؛ إما لشهوتها لشيءٍ، أو لحاجتها إليه بالخصلة، كما يقال للمعاني التي تظهر من نفس الإنسان - يقال أيضاً لما تقع حاجته إليه؛ وقد ورد بمعناه الحديث عن عثمان - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصلة: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء؛ فسمّاها خصالاً، وهي خارجة عن نفس الإنسان».

وإذا قد بينّا الخلل الذى فى الحديث، وبينّا معنى الخصلة - فالآن نبين معنى الحديث، فنقول - ومن الله التوفيق -:

قوله: «أَلَا أَمْنَحُكَ»:

المراد منه: المنحة بالدلالة على فعلٍ ما يفيدُ الخصالَ العشرَ، وهو فى المعنى قريبٌ ممّا تقدّمه من قوله: «أَلَا أَعْلَمُكَ»، وفى رواية أبى داود: «أَلَا أُعْطِيكَ؟»، «أَلَا أَمْنَحُكَ؟»، «أَلَا أَحْبُوكَ؟»، وكل هذه الألفاظ راجعة إلى المعنى الذى ذكرناه، وإنما أعاد القول بألفاظ مختلفة؛ تقريراً للتأكيد، وتوطئة للاستماع إليه.

وأما قوله: «أَلَا أَفْعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصَالٍ» - فإنما أضاف فعل الخصال إلى نفسه؛ لأنه كان هو الباعث عليها، والهادى إليها، والخصال العشر منحصرة فى قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»، وقديمه وحديثه خطأ وعمده، صغيرة وكبيره، سرّه وعلانيته؛ فهذه الخصالُ العشر، وقد زادها إيضاحاً بقوله: «عَشْرَ خِصَالٍ» بعد حصر هذه الأقسام، أى: هذه عشر خصال.

ومن نصب الراء «عشر» فالمعنى: خذها عشر خصال، أو دونك عشر خصال، أو منحتك عشر خصال، وما أشبه ذلك.

وأما قوله: «إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ»: أى: أفعَلْ لَكَ من تحقيق الخصال العشر إذا أنت فعلت الأمر الذى أمرتك به؛ فقوله ذلك راجع إلى ما قصد تعليمه إياه، ودلالته عليه. هذا، وقد سُئِلْتُ عن هذه الأقسام، فقيل لى «أليس الأول والآخر يأتيان على القديم والحديث؛ وعلى هذا: فما فائدة هذه الألفاظ، وتقسيمها على عشر خصال؟»:

فكان من جوابى لذلك بتوفيق الله، قلت: قد علمنا من الحديث أن الخصال العشر هي التى عدّها رسول الله ﷺ ميّات مفصّلات؛ فلا بد أن يقع البيان على خصال متغايرة لا تتحد معانيها؛ فنقول:

٩٠١. وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لعبده فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام فى صلاته، وما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه (يعنى القرآن).

معنى قوله: «أوله وأخره» أى: مبداه [١١٦/ب] ومنتهاه؛ وذلك لأن من الذنب ما لا يواضعه الإنسان دفعة واحدة، وإنما يتأتى منه شيئاً فشيئاً.

ونظير ذلك الإنسان المواقف فى الزنا؛ فإنه يتمنى ويشتهى، ثم يتطلع أولاً إليه، فينظر ويراود، ويقبل ويلامس، ويباشر. وهذه الجملة [وإن كانت ذنوباً متعددة، فإنها فى الحقيقة (١) راجعة إلى شىء واحد، ولتأكيد الجملة... أول وآخر؛ فإذا صحّت الإنابة، وتقبلت التوبة؛ تجاوز الله عما اجترحه العبد فى أول الأمر وآخره.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «أوله وأخره» أى: ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومعنى: «قديمه وحديثه» أى: ما قدم به عهده وحديث.

ويحتمل: أن يراد بـ «القديم»: ما تعود؛ فتكرر منه فعله؛ ويكون حينئذ على معنى الإصرار؛ ويراد بالحديث: ما ندر منه؛ وهو خلاف الإصرار.

وقوله: «خطأ وعمده، صغيرة وكبيرة، سره وعلانيته»: فهذه الأقسام الثلاثة - وإن كانت متداخلة؛ لأن الخطأ والعمد يأتیان على سائر أقسام الذنب، وكذلك الصغير والكبير، والسر والعلانية - فإن جنس الذنب لا يخلو عن أحد القسمين من جملة الأقسام المذكورة، لكن كل قسمين متقابلين منها متفارقان عن الآخرين فى الحد والحقيقة؛ فالحكم الذى يختص بالخطأ غير الحكم الذى يختص بالعمد، والمؤاخظة التى تتعلق بالصغير غير التى تتعلق بالكبير، وكذلك السر والعلانية؛ فالخطأ والعمد لا يبدآن مسد الصغير والكبير؛ لاحتمال أن يكون الخطأ والعمد - المذكوران فى الحديث - من أحد قسمي الصغير والكبير، وكذلك الصغير والكبير يحتملان أن يكونا فى أحد قسمي السر والعلانية؛ فهى إذن خصال متغايرة.

ثم إن قوله: «عفر له ذنبه»: يحتمل أن يكون ذلك العفران فى بعض دون بعض، فإذا قال: «أوله وأخره»: ارتفعت الشبهة، وبقي احتمال أن يكون ذلك فيما قدم دون ما حدث، أو على القلب، فإذا قال: «قديمه وحديثه»: زال ذلك الاحتمال، وبقي احتمال أن يكون ذلك [١١٧/أ] الحكم فى الخطأ دون العمد، فإذا ذكر القسمان، ارتفع الاشتباه، ونفى احتمال أن يكون ذلك فى الصغير دون الكبير، فإذا نص عليهما، لم يبق للاحتمال مجال، إلا فى السر والعلانية، فإذا ذكرا، زال الإشكال والاشتباه. فعلمنا من الوجوه التى ذكرناها: أن الحصر أفادنا معانى لم نكن لتعرفها إلا بإيراد هذه الألفاظ المعبر عنها بـ «الحصائل العشر»، والله أعلم.

[٩٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة رضى الله عنه: «فإن البر ليذر على رأس العبد» أى: يثر ويفرق من قولهم: ذررت الحب والملح والدواء، أذره ذرا، أى: فرقته، ومن الناس من صحفه فيقول: «ليدر» بالبدال المهملة؛ وهو مشاكل للصواب من طريق المعنى، إلا أن الرواية لم تساعده، وكذلك رواه

[٩٠١] ضعيف الإسناد، رواه أحمد والترمذى.

(١) لحق من هامش النسخة.

[٣٩] باب صلاة السفر

(من الصحيح)

٩٠٢. قال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين.

٩٠٣. قال حارثة بن وهب الخزاعى: صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط وأمنه بمنى ركعتين ركعتين.

٩٠٤. قال يعلى بن أمية: قلت لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : إنما قال الله تعالى ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فقد أمن الناس قال عمر: عجبت مما عجبت منه، سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

٩٠٥. وقال أنس: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له: هل أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشرًا.

٩٠٦. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين.

٩٠٧. وقال حفص بن عاصم صحبت ابن عمر فى طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله وجلس، فرأى ناساً قياماً فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» قلت: يسبحون قال: لو كنت مسبحاً أتممت صلاتي، صحبت رسول الله ﷺ فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كذلك.

٩٠٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء ورواه ابن عمر وأنس ومعاذ.

٩٠٩. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يوماً إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته.

(من الحسان)

٩١٠. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم.

الحَفَظَةُ الأَثْبَات؛ والحديث إنما يؤخذ عن رجاله، وليس لأحد أن يخالفهم إلا فى لفظ اختلف فيه؛ فيتحقق التصحيف عن بعضهم: فذلك الذى لا حَرَجَ فيه.

ومأً يفترق إلى بيانه - من هذا الحديث - : قول الراوى: «يعنى: القرآن».

[٩٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٤] أخرجه مسلم .

[٩٠٦] أخرجه البخارى .

[٩٠٨] أخرجه البخارى .

[٩٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٩١٠] إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة.

٩١١ وقال عمران بن حصين، غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى فيها إلا ركعتين يقول: «يا أهل البلد صلوا أربعاً فإننا سنفر».

٩١٢ وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : صليت مع رسول الله ﷺ الظهر فى السفر ركعتين، وبعدها ركعتين، والعصر ركعتين، ولم يصل بعدها والمغرب ثلاث ركعات وبعدها ركعتين.

٩١٣ وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإن ترحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل العصر، وفى المغرب مثل ذلك إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهت ركابه.

٩١٤ وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ فى حاجة فجئت وهو يصلى على راحلته نحو المشرق ويجعل السجود أخفض من الركوع.

[٤٠] باب الجمعة

(من الصحاح)

٩١٥ قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا،

هكذا ذكره مؤلف الكتاب من غير أن ذكر المفسر الذى فسره، وهذا الحديث نقله من «كتاب الترمذى»، وقد رواه الترمذى عن أحمد بن منيع، عن أبى النضر، عن بكر بن خنيس، عن ليث بن أبى سليم، عن زيد بن أرقط، عن أبى أمامة، وفى روايته «قال أبو النضر: يعنى: القرآن»؛ فلم يذكر فيه المؤلف أبى النضر، ومثل هذا لا يتسامح فيه أهل الحديث، والحق معهم؛ فإن ترك ذكر من فسره يوم أن التفسير من قول الصحابى؛ فيجعل من متن الحديث؛ وفى ذلك خلل بين، وفساد عريض.

وهذا الحديث لا يدخل فى جملة ما يعتمد عليه من الأحاديث؛ فإن فى إسناده بحر بن خنيس؛ وهو ضعيف، وليث بن أبى سليم أيضاً يعد فى الضعفاء.

باب الجمعة

(من الصحاح)

[٩١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا»:

[٩١١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩١٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى سننه (٤٣٧ / ٢) وقال: حديث حسن، سمعت محمداً (يعنى البخارى) يقول: ما روى ابن أبى لىلى حديثاً أعجب إلى من هذا، ولا أرى عنه شيئاً. قلت: وهو سئ الحفظ وشيخه فيه عطية وهو العوفى، ضعيف، مدلس، قال الشيخ: لكن فى الباب أحاديث أخرى يدل مجموعها على أن النبي ﷺ كان يصلى السنن أو بعضها فى السفر أحياناً. انتهى.

[٩١٣] صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، رواه أبو داود والترمذى.

[٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩١٤] صحيح، رواه أبو داود.

وأوتيناها من بعدهم، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم» (يعنى الجمعة) «فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد». وفى رواية: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم» وفى رواية: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٩١٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة».

٩١٧. وقال: «إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه» قال: «وهى ساعة خفيفة» وفى رواية: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى يسأل». قال أبو موسى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة».

(من الحسان)

٩١٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط، وفيه مات، وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

قال أبو هريرة - رضى الله عنه - لقيت عبدالله بن سلام فحدثته فقال عبدالله بن سلام: قد علمت أية ساعة هى، هى آخر ساعة فى يوم الجمعة. قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة فى يوم «بيد»: يستعملونه بمعنى «غير»؛ يقال: «هو كثير المال بيد أنه بخيل» [١١٧/ب].

والمعنى: نحن الآخرون السابقون غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا.

وقيل: معناه: على أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، مع أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا^(١)، و«ميد»: لغة فيه؛ وفى الحديث: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر»، وقد روى: «بيد أنى من قريش»، وهذا الحديث يؤيد قول من ذهب فى معنى قوله: «بيد أنهم أوتوا الكتاب» أى: مع أنهم، وأما: «غير أنهم»: فإنه يستقيم فى حديث الجمعة، ولا يستقيم فى حديث: «أنا أفصح العرب».

وقد قيل: «بيد أنى من قريش» أى: من أجل أنى من قريش.

(ومن الحسان)

[٩١٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وما من دابة إلا وهى مسيخة»:

أى: مُصَغِيَةٌ ممتعة، ساخ وأصاخ: بمعنى واحد، وأصاخ: أكثر استعمالاً، وكأنه هو الأصل، وأساخ: قلبت صاده سيناً، والعرب تفعل ذلك إذا كانت فى الكلمة خاء أو طاء، أو عين^(٢)، أو قاف؛

[٩١٦] أخرجه مسلم.

[٩١٧] قوله: «إن فى الجمعة لساعة إلى قوله... إلا أعطاه إياه» متفق عليه، وقوله: «هى ساعة خفيفة» زيادة لمسلم.

وقوله: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى...» متفق عليه. وقول أبى موسى أخرجه مسلم.

[٩١٨] إسناده صحيح، رواه مالك، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وروى أحمد إلى قوله: صدق كعب.

(١) كذا بالأصل.

(٢) فى الأصل «عين» مهملة، والصواب «غين».

لجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي» وتلك ساعة لا يصلي فيها، فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في الصلاة» قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : بلى، قال: فهو ذلك.

٩١٩هـ وقال أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيوبة الشمس».

٩٢٠هـ وقال النبي ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النسخة، وفيه الصمعة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت، يقولوا بليت، فقال: «إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء».

٩٢١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعذ من شيء إلا أعاده منه» (غريب).

كالصماخ، والصرّاط، والصدغ، والبصاق، والرواية في هذا الحديث بالسين والصاد في كلامهم أكثر، قال أبو داود^(١) الشاعر:

وتُصَيِّحُ أحياناً كما اس - تمع المِضِلُّ لِصوتِ نَاشِدٍ

ووجه إساخته كل دابة يوم الجمعة - وهى مما لا يعقل: أن نقول: إن الله تعالى يجعلها ملهمة بذلك، مستشعرة منه، وغير مستنكر أمثال ذلك - وما هو فوقه فى العجب - من قدرة الله سبحانه، والحكمة فى إخفاء ذلك عن الجن والإنس: أنهم مكلفون، ولا سيما بالإيمان بالغيب، فإذا كوشفوا بشيء من ذلك، اختلّت قاعدة الابتلاء؛ وحقّ القول عليهم بالاعتداء، ثم إنهم لا يستطيعون له سمعاً إن ظهر لهم. ويجوز أن يكون وجه إساخته كل دابة يوم الجمعة: أن الله تعالى يُظهِرُ يومَ الجمعة فى أرضه من عظام الأمور، وجلال الشئون: ما تكاد الأرض تميد بها؛ فتبقى كل دابة ذاهلة دَهْشَةً؛ كأنها مسيخة للرعب الذى يداخلها، والحالة التى تشاهدها حتى كأنها تشقّق شفقّتها من قيام الساعة.

[٩٢٠] ومنه: حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «كيف تُعَرِّضُ عَلَيْكَ

[١/١١٧] صلاتنا وقد أرمّت»:

[٩١٩] له شواهد، رواه الترمذى.

[٩٢٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، والدارمى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٩٢١] ضعيف، رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وهو

يضعف.

(١) كانا، فى المخطوط، والصواب، أبو دزاد، وهو شاعر مشهور، والبيت نسب إليه ابن منظور فى لسان العرب

(نشد) وهو من سجزء الكامل.

[٤١] باب وجوبها

(من الصحاح)

٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين».

(من الحسان)

٩٢٣. عن أبي الجعد الضمري أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه».

٩٢٤. وقال: «من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فبنصف دينار».

٩٢٥. عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الجمعة على من سمع النداء».

٩٢٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الجمعة على من آواه الليل إلى أهله» (ضعيف).

٩٢٧. وقال: «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً أو مريضاً».

قال الراوى: أى: بليت؛ يقال: أرم المال والناس، أى: فنوا، وأرض أرمة: لا تثبت شيئاً. وقيل: إنما هو «أرمت» على بناء المفعول، والأرم: الأكل؛ ولذلك قيل للأسنان أرم، وأرمت الإبل تأرم؛ إذا تناولت العلف.

ويروى: «أرمت» أى: صرت رميمًا؛ وإذ قد وردت الرواية بهذا، جاز أن يكون قول من يرويه: «أرمت» بحذف إحدى اليمين من «أرمت»؛ وهو لغة لبعض العرب؛ كقولهم: ظلتُ أفعل كذا، أى: ظللْتُ؛ وهذا الوجه نقلته من «كتاب الخطأى».

ومن باب وجوب الجمعة

(من الصحاح)

[٩٢٢] حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات... الحديث»: «ودعهم» أى: تركهم، ثبت هذا المصدر عن قول النبي ﷺ وثبت عنه الماضى - أيضاً - فى حديث آخر، وقد زعم علماء العربية - لاسيما النحاة منهم أن هذا ميت مصدره الماضى منه؛ فلا يقال: «ودعه»

[٩٢٢] أخرجه مسلم.

[٩٢٣] حسن، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٢٤] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[٩٢٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٢٦] إسناده تالف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ضعيف.

[٩٢٧] رواه فى شرح السنة ٤/٢٢٥، وقال الشيخ الأرنؤوط ضعيف.

[٤٢] باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

٩٢٨ قال رسول الله ﷺ: «لا ينتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصل ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» وفي رواية: «وفضل ثلاثة أيام».

٩٢٩ وقال: «من مس الحصى فقد لغا».

٩٣٠ وقال: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول» وقال: «ومثل المهجر كمثل الذي يهدى بدنة ثم كالذي يهدى بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر».

٩٣١ وقال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام ينخطب فقد لغوت» وقال: «لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول أفسحوا».

(من الحسان)

٩٣٢ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها».

وإنما يقال: «تَرَكَهُ»، ويزعمون أن العرب قد تركت النطق بهما، وربما جاء في ضرورة الشعر: «ودَّعَهُ»؛ قال الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

ولا يقال: «وأدع»، وإنما يقال: تارك. وكذا.. في مودع.. الذي ذكرنا.. الراو.. رواية.. بالمعنى، فلا.. بما قالوا، إذ قول النبي - ﷺ - هو الحجة القاضية على كل ذي لهجة وفصاحة(*).

ومن باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

[٩٢٩] حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «مَنْ مَسَّ الْحَصَى، فَقَدْ لَغَا»؛ أي: كان كمن تكلم به، وقيل: لغا عن الصواب، أي: مال، وقيل: مال عن الجمعة؛ لما حُرِّمَ من الأجر.

ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر... الحديث»:

[٩٢٨] أخرجه البخاري. [٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٩٣٠] أخرجه في الصحيحين.

[٩٣١] قوله: «إذا قلت لصاحبك...» أخرجه في الصحيحين، وقوله «لا يقيم أحدكم...» أخرجه مسلم.

[٩٣٢] في إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس إلا أنه قد صرح بالتحديث في رواية أحمد (٣/ ٨١) والحاكم (١/ ٢٨٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(*) لحق في هامش النسخة، وكتبنا الواضح منه.

قد ذكرنا فيما مضى [من] (١) الكتاب: أن التهجير والتهجر: السير في الهاجرة وقد ذهب جماعة في المهجر إلى الصلاة إلى أن معناه: التبكير إليها. وذهب آخرون: إلى أنه بعد الزوال؛ لأن التهجير إنما يكون نصف النهار؛ ويعزى هذا القول إلى مالك.

قلت: وهذا صحيح من طريق اللغة؛ فإنهم يقولون: هجرَ النهارُ: إذا بلغ وقت اشتداد الحر وانصرف؛ ومنه قول امرئ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الهمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ دَمُولٌ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا (٢)

قلت: ومن ذهب في معناه إلى التبكير: فإنه أصاب أيضاً وسلك طريقاً حسناً من طرق الاتساع؛ وذلك أنه جعل الوقت الذي يرتفع فيه النهار، ويأخذ الحرُّ في الازدياد من الهاجرة؛ وله نظائر من كلامهم؛ كقولهم في طرفي النهار: «الغداة، والعشي»، ثم إنهم جعلوا النهار نصفين، فسموا النصف الأول: غداةً، والنصف الثاني: عشيًا.

ونرى هذا الوجه أشبه الوجهين؛ لحديثه الآخر؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح (١١٧م/ب): فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية: فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة: فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة: فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة: فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر»؛ وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في «كتابه» عن أبي هريرة؛ فتقسيم أوقات الرواح على الساعات الخمس: يبين لنا أن المراد من التهجير: التبكير؛ لتضايق ما بعد الزوال عن تلك الساعات.

ومأ يدل أيضاً على هذا المعنى: أنه قال في أول الحديث: إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة، ولم يقل: «إذا كان وقت الجمعة».

فإن قال قائل: «أفلا يصح أن تحمل الساعات على المجاز والتوسعة في الكلام، كقول القائل: انظرني ساعة، وأرعى سمعك فأحدثك ساعة؛ ونحو ذلك مما لا يراد به التحديد، وأن يراد بـ «يوم الجمعة» بعض اليوم، وذلك هو الزمان الذي يتعين عليه الرواح بدخول وقت الزوال؟».

قلنا: أما من طريق اللهجة العربية، فإنه قول قويم، ولم ننكر التأويل عليه، غير أننا نرى الذهاب إلى التبكير في هذا الحديث أولى؛ لأن القول بالاتساع في التهجير أقرب من القول به في الساعات الخمس. مع أننا - وإن ذهبنا فيها إلى الاتساع - فلا غنية بنا عن تبيين تلك الساعات وتقديرها؛ لنهايتي إلى مقادير الفضل بين السابق واللاحق، وذلك - أيضاً - يستدعي زماناً ممتداً قابلاً للتقسيم الذي أتى به الشارع فاصلاً للمراتب التي بينها، ونرى حمل قوله: «إذا كان يوم الجمعة» على الساعات المتباعدة - أقوى وأولى من حمله على الساعات المتوسطة؛ لمكان الشرط، وتعلق الحكم به.

وقوله: «فكأنما قرب دجاجة»:

أي: تصدق بها متقرباً بها بين يدي الله، وكذلك القول في قوله: «قربت بيضة».

(١) زيادة غير موجودة في المخطوط.

(٢) في الديوان: فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة.

٩٣٣هـ وقال رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها».

٩٣٤هـ وقال: «ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته».

٩٣٥هـ وقال: «احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها».

(ومن الحسان)

[٩٣٣] حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ... الحديث»:

قد اختلف أهل الرواية فى قوله: «غسل»: فمتهم: من يرويه بالتشديد، وهم الأكثرون عدداً.

ومنهم: من يرويه بالتخفيف؛ وهم الأعلام من أئمة الحديث.

فأماً من شدته [١١٨/أ]: فمنهم من يقول: على معنى التأكيد، ومنهم من يقول: غسل الرأس خاصة، لأن العرب لهم لِمَمَّ وشُعُورٌ، وفى غسلها كُلفَةٌ؛ فأفرد ذكر غسل الرأس من أهل ذلك؛ وإليه ذهب مكحول؛ وبه قال أبو عبيد.

ومنهم من قال فى معناه: يظاً صاحبه؛ منهم عبدالرحمن بن الأسود، وهلال بن يساف، وهما من التابعين، وكانهم ذهبوا إلى هذا المعنى؛ لِمَا فِيهِ مِنْ غَضِّ الْبَصْرِ، وَصِيَانَةِ النَّفْسِ عَنِ الْخَوَاطِرِ الَّتِي تَحْجِزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ بِالْكَلِيَّةِ.

وإذا خفف، فمعناه: إما التأكيد، وإما غسل الرأس، والاختصاص للجمعة، ورؤيتنا عن أبى بكر بن الأثرم صاحب أحمد فى سؤاله عنه عن هذا الحديث: كلاماً زُبدته: أنه فاوز أحمد فى هذا الحديث، وراجعه كرة بعد أخرى؛ فقال: ما سمعنا إلا «غسل» بالتشديد، وكان يذهب فى معناه إلى ما ذكرناه من الوطء، قال: فذكرت له الحديث عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «مَنْ غَسَلَ» مخففة، قال: وأى شىء معناه؛ إذا خفف؟ قلت: غسل رأسه واغتسل، قال: ليس بشئ! ثم إنه قال لى بعد ذلك: نظرت فى ذلك الحديث؛ فلم أجد «غسل» - يعنى: بالتشديد - ولعله أن يكون فى بعض الحديث، ولم أجده، وإنما أصبته «غسل» مخففة من حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قلت: عن حسين، أعنى: الجعفى؟ قال: نعم؛ سمعته من الحسين، قال: ومن حديث المبارك عن الأوزاعى.

وفيه: «بكر وابتكر»:

يحتمل: أن المخالفة بين اللفظين لم تقع لاختلاف المعنيين، وإنما معناه واحد، والمراد من إيرادهما: التأكيد - على ما ذكرنا - ويؤيد هذا القول رواية النسائى فى «كتابه»: «وَعَدَا وَابْتَكَّرَ».

وقيل: معنى «بكر»: أدرك^(١) باكورة الخطبة، وهى أولها، و«ابتكر»: أى: قَدِمَ فى أول الوقت.

[٩٣٣] حديث صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٩٣٤] حديث صحيح، رواه ابن ماجه.

[٩٣٥] فيه يعنى بن مالك الأزدى العتكى، أورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً

والحديث صححه الحاكم (٢٨٩/١) ورافقه الذهبى على شرط مسلم وأشار المنذرى فى الترغيب (١/ ٢٥٥) إلى ضعفه.

(١) وقع فى المخطوط: (اذلك).

٩٣٦. وقال: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم» (غريب).
٩٣٧. عن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوطة يوم الجمعة والإمام
يخطب.

٩٣٨. وقال: «إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك».

وقال ابن الأثير: «بكر»: تصدق قبل خروجه؛ يتأول على ما روى في الحديث: «بأكروا بالصدقة؛
فإنَّ البلاء لا يتخطأها».

على هذا النحو وجدنا تفسيرهما في كتب أصحاب الغريب، وتابعهم عليه الخطابي وغيره.
ووجدتُ تفسيرهما في كتاب أبي عبيد الهروي على خلاف ذلك، وهو أنه قال: بكر، قالوا: أسرع،
وابتكر: أدرك الخطبة من أولها، وهو من الباكورة.

قلت: وأرى نقل أبي عبيد أولي بالتقديم؛ لمطابقتها [١١٨/ب]. أصول اللغة، وذلك لأنهم يقولون
لكل من بادر إلى الشيء: أبكر إليه وبكر أي وقت كان، ومنه الحديث «لا يزال أمتي على سنتي ما بكرُوا
بصلاة المغرب» أي صلّوها عند سقوط القُرس، وفي الحديث «بكرُوا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك
العصر حبط عمله» أي تقدّموا وقدموها في أول وقتها، ويقولون ابتكرت الشيء أي استوليت على باكورته
ويشهد لصحة هذا القول نسق الكلام فإنه حث على التكبير ثم على الابتكار وعلى هذا نسق العمل فإن
الإنسان إنما يغدو إلى المسجد أولاً ثم يستمع الخطبة ثانياً ومن دأب الخطيب المصقع والبلغ المغرب أن
يتوجه في الأمر بمقاله على ما هو الأول فالأول، ونبي الله ﷺ أفصح من كل فصيح وأبلغ من (كل) (١)
بليغ، واختلف جمع من علماء النقل في روى هذا الحديث فمنهم من يقول: أوس بن أوس ومنهم من
يقول: أوس بن أبي أوس، ومنهم من يقول: أوس بن حذيفة، قال يحيى بن معين: أوس بن أوس
وأوس بن أبي أوس واحد، وقال خليفة بن خياط: واسم أبي أوس حذيفة، فعلى هذا كل ذلك واحد،
وعليه يدلُّ الروايات، وقد أورد أبو نعيم الأصفهاني في هذا الحديث في ترجمة أوس بن حذيفة الثقفي،
وذكر أن هذا ليس بأوس بن أوس حذيفة الثقفي، وليس لأبى نعيم أن يقطع بهذا القول على ما بدا له
فلعل الرجل كان مذكوراً بالاسمين أو كان الوافد من ثقيف أوس بن أوس، وأوس بن حذيفة أيضاً كان من
وفد ثقيف، وهذا الحديث أخرجه الأئمة الثلاثة في كتبهم أبو داود وأبو عيسى وأبو عبد الرحمن عن أوس
بن أوس على ما ذكرناه، وهم الأعلام في علم النقل، وما اجتمعوا عليه كان حجة على من بعدهم من أهل
النقل.

[٩٣٦] ومنه: حديث معاذ بن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
اتخذ جسراً إلى جهنم» تخطى أى تجاوز بالخطو رقاب الناس يُقال تخطيته أى تجاوزته، وقوله «اتخذ» يروى

[٩٣٦] ضعيف في إسناده رشدين بن سعد عن زياد بن فائد، وكلاهما ضعيف، رواه الترمذي وقال: هذا حديث
غريب.

[٩٣٧] حسنه الشيخ الألباني بشواهده، رواه الترمذي وأبو داود.

[٩٣٨] حديث حسن صحيح، انظر صحيح الترمذي (٤٣٦).

(١) سقطت من المخطوط.

باب الخطبة والجماعة

(من الصحيح)

٩٣٩. عن أنس .. رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس .

٩٤٠. قال سهل بن سعد: ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة .

٩٤١. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد

بالصلاة (يعنى الجمعة) .

٩٤٢. وقال السائب بن يزيد: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد

النبي ﷺ وأبى بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء .

على بناء الفاعلية وهى الرواية المعتد بها، وذلك من حيث المعنى أقوم، أى صنيعه ذلك يؤدّيه إلى جهنم كالجسر الذى يؤدّى بمن يعبر عليه إلى ما وراءه، وذلك أن الرجل كان بحضوره الصلاة [١١٩/أ] ممن جعل بينه وبين النار خندقاً، فاتخذ بذلك جسراً يعبر به إلى جهنم، ومنهم من يرويه على بناء مفعول ما لم يسم فاعله، وفيه وهن، ورواية ومعنى، ومنه حديثه الآخر «أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوّة يوم الجمعة» الحبوّة بضم الحاء وكسرهما الاسم من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب، وقد يحتبى بيديه، ووجدت الرواية بكسر الحاء، والحبوّة بالفتح المرة من الاحتباء ولا معنى لها ههنا، ووجه النهى والله أعلم هو أنها منجّبة للنوم، ثم إنها هيئة لا يكون معها تمكّن، فربما يقضى إلى انتقاض الطهارة فيمنعه الاشتغال بالطهارة استماع الخطبة وحضور الذكر إن لم تفته الصلاة، مع ما يتوقع منه من الافتتان بالمضى فى الصلاة لغلبة الحياء عن يخلو عن علم يسوسه وورع يحجزه .

وهن باب الخطبة والجماعة

(من الصحيح)

[٩٤١] حديث أنس رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا اشتد البرد بكرّ بالصلاة» أى تعجل بها

وقد ذكرناه فيما مضى ويحمل حديثه الآخر «كان رسول الله ﷺ يصلى الجمعة حين تميل الشمس» على أنه فى فصل دون فصل ولم يرد بقوله كان عموماً الأحوال، ليتفق الحديثان، ومنه حديث السائب بن يزيد رضى الله عنه وفى حديثه «فلما كان عثمان رضى الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء» المعنى أن رسول الله ﷺ والإمامين بعده رضى الله عنهما كانوا يصعدون المنبر بعد الزوال قبل النداء فيؤذن المؤذن بين يدى المنبر وهو النداء الأوّل، ويُقيم بعد الخطبة وهو النداء الثانى، فلما كان عثمان وكثر الناس رأى أن يؤذن المؤذن قبل خروج^(١) الإمام ليتتهى الصوت إليهم فيحضرُوا وهو النداء الثالث فى الترتيب لأنه زيد بعد النداءين، والزوراء ذكر تفسيرها فى الحديث من رواية ابن ماجه فى سننه . قال الراوى: فلما كان

[٩٤٠] أخرجه البخارى .

[٩٣٩] أخرجه البخارى .

[٩٤٢] أخرجه البخارى .

[٩٤١] أخرجه البخارى .

(١) فى الأصل: الخروج .

٩٤٣. وقال جابر بن سمرة: كانت للنبي خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً.

٩٤٤. وقال عمار: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً».

٩٤٥. وقال جابر: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

٩٤٦. وقال صفوان بن يعلى عن أبيه: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (١).

٩٤٧. وقالت أم هشام بنت حارثة بن النعمان ما أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس.

٩٤٨. عن عمرو بن حريث أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه.

عثمان وكثر الناس رأى النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء قلت: والزوراء أيضا اسم مالٍ بالمدينة لأحيحة بن الجلاح وفيه يقول:

إِنِّي مَقِيمٌ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمُرُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

وهذه أشهر بهذه التسمية من الزوراء المذكورة في الحديث، ومن الناس من تشبه عليه ولا وجه للنداء على الزوراء التي هي من أموال أهل المدينة، والموعول في ذلك على الحديث الذي ذكرناه، قلت: ولعل هذه الدار سميت زوراء ليلها عن عمارات البلد [ب/١١٩] يقال قوس زوراء ليلها أو لأنها بعيدة عنها، يقال: أرض زوراء أى بعيدة قال الأعشى:

يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورَاءَ أَجْنَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ

[٩٤٣] ومنه: حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - فى حديثه «وكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» أصل القصد استقامة الطريق ويستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، والمراد به هنا إقامة الخطبة والصلاة مقترنة بالرعاية عن طرفي التطويل والتقصير فى حكم الدين، ولما شرع رسول الله ﷺ أن تكون الصلاة أطول من الخطبة أعاد لفظ القصد فى الخطبة ليعلم أن القصد فى الخطبة غير القصد فى الصلاة، فلم يقل: وكانت صلاته وخطبته قصداً تعريفاً بين القضيتين.

[٩٤٤] ومنه: حديث عمار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر

[٩٤٥] أخرجه مسلم ..

[٩٤٤] أخرجه مسلم ..

[٩٤٣] أخرجه مسلم ..

[٩٤٨] أخرجه مسلم ..

[٩٤٧] أخرجه مسلم ..

[٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزخرف: ٧٧.

٩٤٩. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما».

٩٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة».
(من الحسان)

٩٥١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبى ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه قال: المؤذن، ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم، ثم يقوم فيخطب.
٩٥٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا (ضعيف).

خطبته» الحديث. قلت: ربما يسبق إلى الأفهام القاصرة أن حديث سمره مخالف لهذا الحديث، لأنه نفى التطويل والتقصير عن الخطبة والصلاة والنبى ﷺ عمد طول الصلاة وقصر الخطبة فى الجمعة فيرى بين القولين تنافراً وتضاداً، وليس الأمر على ما تصوره فإن طول الصلاة الذى ذكر فى حديث عمارة هو الذى يوافق السنة ولا يتعداها فيؤتى بها على حد الكمال دون ما نهى عنه من مجاوزة الحد، وذكر الطول والقصر فى الأمرين إنما هو بالنسبة إلى كل واحد منهما كقولك فلان أطول من فلان أو أقصر منه، وإن لم يكن الموصوف بالطول طويلاً ولا الموصوف بالقصر قصيراً تريد به بيان المناسبة التى بينهما فى الطول والقصر، فالمراد مما ذكر فى حديث سمره هو الاعتدال فى الإتيان بهما على نهج السنة مع المجانبية عن الإفراط والتفريط بالتطويل والتقصير اللذين وردت السنة بخلافهما، فلا تضاد إذاً بين الحديثين، وإنما جعل طول الصلاة وقصر الخطبة من علامة فقه الرجل؛ لأن الصلاة هى الأصل والخطبة فرعٌ عليها ومن القضايا الفقهية أن يؤثر الأصل على الفرع بالزيادة والفضل، وفيه مئنة من فقهه أى: علامة، والتمنئة: الإعلام وهذه الحروف هكذا يروى فى الحديث مخففة النون وفى الشعر بتشديدها، قال الراجز:

مئنة من الفصم الأعرج

قال الجوهري: وحقه أن يقال مئنة مثل مئنة على فعيلة لأن الميم أصلية إلا أن يكون أصل هذا الحرف غير هذا [١٢٠/أ]. الباب فيكون مئنة مفعلة من إن المكسورة المشددة كما يقال هو معسة من كذا أى مجردة ومخلفة وهو مبنى من عسى.

(ومن الحسان)

[٩٤٩] قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه (فليتجاوز فيهما) أى ليخفف، يقال: تجوز فى صلاته إذا خفف.

[٩٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٤٩] أخرجه مسلم..

[٩٥١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٥٢] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل، وهو ضعيف ذاهب الحديث، وقال الشيخ الألبانى: لأنه متهم بالكذب رماه به الإمام أحمد وابن معين وغيرهما، لكن يبدو أن معنى الحديث صحيح، فراجع «فتح البارى» (٢٣٢ - ٢٣٣).

[٤٤] باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

٩٥٣. عن سالم بن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن أبيه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصافنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلى لنا، فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو، فركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين، ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعته وسجد سجدتين. ورواه نافع عن عبدالله بن عمر وزاد فيه: فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها. قال نافع: لا أرى عبدالله ابن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ.

٩٥٤. وعن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن من صلى مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع

ومن باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

[٩٥٤] حديث جابر - رضى الله عنه - «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع» الحديث. غزوة ذات الرقاع غزاها رسول الله ﷺ في السنة الخامسة فلقى المسلمون جمعاً من غطفان فخاف الجمعان بعضهم بعضاً، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف وانصرف، ولم يكن بينهم حرب، واختلفت الروايات في صيغة تلك الصلاة لاختلاف أيامها فقد صلى رسول الله ﷺ بعُسفان وبيطن نخلة وبذات الرقاع وغيرها على أشكال متباينة بناء على ما رآه من الأحوط في الحراسة، والتوقى من العدو، وقد أخذ بكل رواية منها جمع من العلماء، وأما تسمية الغزوة بذات الرقاع، فقد روى مسلم في كتابه ما يبين ذلك روى عن أبي عامر عبدالله بن براء الأشعري عن أسامة عن بُريد عن أبي بردة عن أبي موسى - رضى الله عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت أقدامنا، فنقبت قدمي وسقطت أظفاري وكنا نلغ على أرجلنا الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب على أرجلنا من الحرق.

قلت: وقد وجدت في كتب أهل العلم بالسير أنها سميت ذات الرقاع؛ لأن الأرض التي التقوا فيها كانت قطعاً بيضاء وحمراء وسوداء كالرقاع المختلفة في اللون. قلت: وقول جابر «حتى إذا كنا بذات الرقاع» يدل على أن ذات الرقاع اسم لمكان بعينه، وحديث أبي موسى حديث صحيح، فالسبيل أن نقول: لعل أبا موسى كان في غزوة عرفت بغير ذلك الاسم، وكانوا يسمونها ذات الرقاع فيما بينهم للعلة التي ذكرها ولو اعتبرنا نحن التاريخ الذي عليه أصحاب المغازي من كون ذات الرقاع في السنة الخامسة فلا بد من تأويل حديث أبي موسى على ما ذكرناه؛ لأنه كان من أصحاب السفينة الذين قدموا على رسول الله ﷺ من الحبشة بعد فتح خيبر، وقد وجدت الحافظ إسماعيل الأصفهاني قد ذكر في تاريخ أيام الرسول ﷺ [١٢٠/ب]. أن ذات الرقاع كانت في السنة الخامسة وهو من المعترين في هذا الشأن، فلو أخذنا بظاهر حديث أبي موسى وهو حديث صحيح، فتأويل قول جابر «حتى إذا كُنَّا بذات الرقاع» أن نقول: تقديره: حتى إذا كُنَّا بالمكان الذي كانت به غزوة ذات الرقاع، فسمى البقعة باسم الرقعة.

[٩٥٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥٣] أخرجه البخارى.

صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائماً، فاتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم، وأخرج البخارى بطريق آخر عن القاسم، عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقال جابر: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع فنودى بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان.

٩٥٥ عن جابر أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصفقنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً، ثم ركع وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه، وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود وقام الصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود، ثم قاموا، ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه الذى كان مؤخراً فى الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً.

(من الحسان)

٩٥٦ عن جابر أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الظهر فى الخوف ببطن النخل، فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم.

[٤٥] باب صلاة العيد

(من الصحيح)

٩٥٧ عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم يتصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به ثم يتصرف.

٩٥٨ عن جابر بن سمرة أنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة.

ومن باب صلاة العيدين

(من الصحيح)

[٩٥٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وفى حديثه «إن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه».

[٩٥٥] أخرجه مسلم.

[٩٥٦] قال الشيخ الألبانى: رواه فى «شرح السنة» وفى إسناده الحسن البصرى وقد نعتنه وقال البيهقى (٣/ ٢٥٩)

اختلف عليه فى إسناده.

[٩٥٨] أخرجه مسلم.

[٩٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

٩٥٩. وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة.
 ٩٦٠. وسئل ابن عباس رضى الله عنهما: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟ قال: نعم، خرج رسول الله ﷺ صلى ثم خطب ولم يذكر أذاناً ولا إقامة، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة، فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال، ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته.
 ٩٦١. وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما.

٩٦٢. وقالت أم عطية: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم وتعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب قال: «لتلبسها صاحبها من جلبابها».

٩٦٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدفغان وتضربان، وفى رواية تغنيان بما تناولت الأنصار يوم بعث، والنبي ﷺ متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» وفى رواية: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

٩٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترأ.

٩٦٥. وقال جابر: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق.

٩٦٦. وقال البراء: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، فقال: «إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن

البعث الجيش الذى يبعث إلى العدو، وقطعه: توزيعه على القبائل وقسمته، وإنما استعمل فيه القطع؛ لأن الأمر يقطع القول به فيقول: يخرج من بنى فلان كذا ومن بنى فلان كذا، وكان يقطع البعث بالمعيد لاجتماع الناس هنالك حتى لا يحتاج إلى أن يجمعهم مرة أخرى.

[٩٥٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة» قلت: ذكر الصحابى الشيخين مع رسول الله ﷺ فيما يقرره من السنة إنما يكون على وجه البيان لتلك السنة أنها ثابتة معمول بها قد عمل بها الشيخان بعده ولم ينكر عليهما ولم يغير وكان ذلك بحضور من مشيخة أصحاب النبي ﷺ، وليس ذكرهما على سبيل الاشتراك معاذ الإله أن يظن بهم ذلك.

[٩٦٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - بما تناولت الأنصار يوم بعث قائلته فى أمره، وتناولنا

[٩٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٤] أخرجه البخارى.

[٩٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٥] أخرجه البخارى.

نصلى ثم نرجع فنتحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو شاة لحم عجله لأهله، ليس من النسك فى شىء».

٩٦٧. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله تعالى».

٩٦٨. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

٩٦٩. وقال ابن عمر: كان النبى ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.
(من الحسان)

٩٧٠. قال أنس رضى الله عنه: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان»، قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، فقال النبى ﷺ: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر».

٩٧١. وقال بريدة: كان النبى ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى.

٩٧٢. عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة، وفى الآخرة خمسا قبل القراءة.

أى تفاوضنا، والمعنى: ما خاطب بعضهم بعضاً من الأشعار التى تفاخر بها الحيان أوس وخزرج، وبعث اسم حصن للأوس، وقد ذكرناه فيما مر من الكتاب.

وفيه «والنبى ﷺ متغش بثوبه» والتغشى: التغطى بالثوب وفى كتاب مسلم «ورسول الله ﷺ مُسَجَى بثوبه» والتسجية إنما يستعمل فى الميت فلعل الراوى ذكره على الاتساع فى الأحياء، وفى أكثر النسخ من كتاب البخارى (والنبى ﷺ متغشياً بثوبه) على ما هو فى المصابيح وقد ضرب عليها فى كتاب البخارى ليعلم أنها كلمة لحن فيها بعض الرواة فتركت على حالها، وهذا دأب المحدثين ينقلون الكلمة على ما سمعوها، وإن كانت ملحونة محرقة، والعالم إذا تحققها فعليه أن ينقلها على وجه الصواب أو يقول: رويت كذا وصوابها كذا.

(ومن الحسان)

[٩٧٢] [١/١٢١] عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده، الضمير فى جده راجع إلى كثير لا إلى أبيه عبدالله؛ لأن الراوى عن النبى ﷺ هو عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - وهو أبو عبدالله وجد كثير.

[٩٦٨] أخرجه فى الصحيحين

[٩٦٧] أخرجه فى الصحيحين

[٩٧٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[٩٦٩] أخرجه البخارى.

[٩٧١] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.

[٩٧٢] إسناده ضعيف وله شواهد تحسنه، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

٩٧٣. وروى مرسلأ عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبأاً وخمساً وصلوا قبل الخطبة وجهرها بالقراءة.

٩٧٤. وسئل أبو موسى: كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر قال: كان يكبر أربعاً تكبيره على الجنائز.

٩٧٥. عن البراء أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً فخطب عليه.

٩٧٦. وروى مرسلأ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عزته اعتماداً.

٩٧٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام متوكئاً على بلال فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ الناس وذكرهم وحثهم على طاعته، ومضى إلى النساء ومعه بلال فأمرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن.

٩٧٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره.

٩٧٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه أصابهم مطر فى يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ صلاة العيد فى المسجد.

٩٨٠. وروى أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران: «عجل الأضحى وأخر الفطر وذكر الناس».

٩٨١. وروى عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ أن ركبأ جاءوا إلى النبي ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاتهم.

[٩٧٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره» ذهب غير واحد من أصحاب المعانى إلى أن النبي ﷺ كان يتغى بذلك أن تشمل بركته البقاع وبركة من معه من المؤمنين، وهو حسن، والحديث عندى محتمل لغير ذلك من الوجوه أحدها: أنه ﷺ

[٩٧٣] رواه الشافعى فى مسنده ص ٤٣ بإسناد ضعيف.

[٩٧٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٦] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه النسائى.

[٩٧٨] حسن وله شواهد، رواه الترمذى والدارمى.

[٩٧٩] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٩٨٠] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٨١] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

فصل في الأضحية

(من الصحاح)

٩٨٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبيهما بيده وسمى وكبر قال: رأيتُه واضعاً قدمه على صفاحهما ويقول: «بسم الله والله أكبر».

٩٨٣. عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به قال: «يا عائشة هلمى المدية» ثم قال: «اشحذوها بحجر» ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد» ثم ضحى به.

٩٨٤. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن».

٩٨٥. عن عقبه بن عامر أن النبى ﷺ أعطاه غنماً يقسمها على أصحابه ضحايا، فبقى عتود فقال: «ضحّ به أنت». وفى رواية قلت: يا رسول الله أصابنى جذع قال: «ضح به أنت».

كان يرجع فى غير الطريق الذى ذهب فيه لتمتلى أفواه الطرق عن عباد الله المؤمنين فيكون فيه ترغيم أعداء الله وقلّ عزيمتهم أو عزهم وإمطة عاديتهم، والآخر: أنه كان يصنع ذلك تفاؤلاً بمُضِيهِمْ فى سبيل الله من غير أن يرجعوا على أعقابهم، وكأنه كان يكره أن يقال: رجعوا من حيث جاءوا، والثالث: أن النبى ﷺ كان إذا عرض له سبيلان أخذ فى ذات اليمين فنقول: إنه كان فى خروجه يأخذ ذات اليمين وكذلك فى رجوعه فيصير ذات الشمال فى خروجه ذات اليمين فى رجوعه.

ومن فصل الأضحية

(من الصحاح)

[٩٨٢] حديث أنس - رضى الله عنه - «ضحّى رسول الله ﷺ».

معنى التضحية هو: الذبح على وجه القرية من الأضحية وهى شاة تذبح يوم الأضحى وتسمى ذلك اليوم بالأضحى لأن الصلاة شرعت فيه عند ارتفاع النهار وشرع الذبح بعدها. وفى الأضحية أربع لغات: أضحية وإضحية بالضم والكسر، والجمع أضاحى، وضحية والجمع: ضحايا، وأضحة والجمع: أضحى.

وفيه «كبشين أملحين» الملهة من الألوان بياض يخالطه سواد، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب الغريب فى معنى أملحين، وخالفهم ابن الأعرابى فقال: هو نقى البياض، ولعله ذهب إلى ذلك لقول العرب لبعض شهور الشتاء: لميحان لبيّاض تلجه.

[٩٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن». الأقرن: العظيم

[٩٨٢] أخرجه مسلم.

[٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٤] أخرجه مسلم.

٩٨٦. وقال ابن عمر: كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.

٩٨٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجوزور عن سبعة».

٩٨٨. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره وأظفاره شيئاً» وفي رواية: «فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً» وفي رواية: «من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره».

٩٨٩. وقال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

القَرْن يَطَأُ فى سوادِ وبِركِ فى سوادِ وينظر فى سوادِ، أرادت بذلك أن الكبش كان على ما يلي أظفاره من الأكارع لمعة سواد، وعلى الركبتين والمحاجر.

وفيه «هلمى المديّة المديّة، بالضم؛ الشفرة، وقد تكسر الميم [١٢١/ب]. والجمع مديات ومُدَى.

[٩٨٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى» الحديث.

يذهب بعض أهل العلم فى معنى الكف عن الشعر والظفر إن أراد الأضحية أنه للتشبه بحجاج بيت الله المحرمين، وهذا قول إذا أطلق لم يستقم لأن هذا الحكم لو (١) شُرِعَ للتشبه بهم لشاع ذلك فى سائر محظورات الإحرام، ولما خُصَّ بما يؤخذ من أجزاء البدن كالشعر والظفر والبشر، اضطربت قاعدة هذا التأويل، ثم إنا نظرنا فى المعنى الذى شرع له الأضحية فرأينا أنّ المضحى يجعل أضحيته فدية يفتدى بها نفسه من عذاب يوم القيامة ويرتاد بها القرية لوجه الله الكريم فكانه لما اكتسب من السيئات وأتى به من التقصير فى حقوق الله رأى نفسه مستوجبة أن يعاقبها بأعظم العقوبات وهو القتل، غير أنه أحجم عن الإقدام عليه إذ لم يؤذن له فيه، فجعل قربانه فداء لنفسه فصار كل جزء منه فداء كل جزء منها، وعمت بركته أجزاء البدن فلم يخل منها ذرة، ولم يحرم عنها شعرة، وإذا كانت هذه الفضيلة ملحقة بالأجزاء الأصلية المتصلة بالتقرب دون المتفصلة عنه رأى النبي ﷺ أن لا يمس شيئاً من شعره وبشره لئلا يفقد من ذلك قسطاً ما عند تنزّل الرحمة وفيضان النور الإلهى لثم له الفضائل وتكرّر (٢) عنه التقائص.

[٩٨٦] أخرجه البخارى.

[٩٨٧] أخرجه مسلم وأبو داود واللفظ له.

[٩٨٨] أخرجه مسلم.

[٩٨٩] أخرجه البخارى.

(١) زيادة يقتضيها السياق، غير موجودة فى الأصل.

(٢) كذا فى الأصل وهى غير واضحة وفى شرح الطيبى فى نقله عنه (بتره) انظر شرح الطيبى بتحقيقى ط مكتبة نزار

الباز بمكة المكرمة ٤ / ١٣٠٢ ح / ١٤٥٩.

٩٩٠ عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أملحين أقرنين موجيين، فلما ذبحهما قال: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومعياي وبماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم منك وإليك عن محمد وأمته، بسم الله والله أكبر»، وفي رواية: ذبح بيده وقال: «بسم الله والله أكبر اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من أمتي».

٩٩١ عن حنشل أنه قال: رأيت علياً يضحى بكبشين وقال: إن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه.

٩٩٢ وعن على - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن وأن لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء.

٩٩٣ وعن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن والأذن.

[٩٩٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجيين» الوجاء بالكسر ممدوداً: رضى عروق البيضتين حتى ينفصخ فيكون شبيهاً بالخصاء ومنه الحديث «عليكم بالباء فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» يقول منه: وجاءت الكيش فهو موجوء، وصواب هذا اللفظ موجوئين وأصحاب الحديث يروونه موجيين، وهذا الحرف ليس من باب الياء، وإنما هو من باب الهمز على ما ذكرناه، فلعلمهم تركوا الهمزة فرووه كذلك.

[٩٩٢] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن» أى: تتأمل سلامتهما من آفة بهما كالعور والجذع، والأصل فى الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى تستبين الشيء.

ومن حديث أبى طلحة «أنه كان حسن الرمى وكان إذا رمى استشرف النبي ﷺ [١٢٢/أ]، لينظر إلى موضع نبله».

وفيه «وأن لا تضحى بمقابلة ولا مدابرة» يقال مقابلة بفتح الباء هى التى قطعت من أذنها قطعة لم تبين وتركت معلقة من قدم، فإن كانت من آخر فهى مدابرة بفتح الباء.

وفيه «ولا شرقاء ولا خرقاء» الشرقاء: هى التى شقت أذنها والخرقاء من الغنم: هى التى فى أذنها خرق، وهو ثقب مستدير.

[٩٩٣] ومنه قول على - رضى الله عنه - فى حديثه «نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن

[٩٩٠] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود، وابن ماجه والدارمى.

[٩٩١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

[٩٩٢] فى إسناده ضعف، ولجملته الأولى شاهد يحسنها، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى.

[٩٩٣] فى إسناده ضعف، رواه ابن ماجه.

٩٩٤. وعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ سئل: ماذا يتقى من الضحايا؟ فأشار بيده فقال: «أربعاً: العرجاء البين ظلمها، والعوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقى».

٩٩٥. وعن أبي سعيد أنه قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشى في سواد.

٩٩٦. وعن مجاشع من بنى سليم أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى».

٩٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعمت الأضحية الجذع من الضان».

٩٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة (غريب).

والأذن» قال أبو عبيدة هو مكسور القرن الداخل، وقد يكون العضب في الأذن أيضاً، والقرن الداخل هو المشاش ويقال: العضباء هي التي انكسر أحد قرنيها، وكبش أعضب بين العضب قال الأخطل.

إن السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب

[٩٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث البراء - رضى الله عنه - «والعجفاء التي لا تنقى» أى المهزولة التي لا نقى لها من الهزال، وأنقى العظم وأنقى البعير إذا وقع في عظامه المخ، ويقال: أنقت الإبل أى: سمتت وصار فيها نقى، ويقال: ناقة منقبة وناقة لا تنقى قال الشاعر:

حاموا على أضيافهم فثوروا لهم من لحم منقبة ومن أكباد

وفي حديث آخر «لا تجزئ في الأضاحى الكسير التي لا تنقى».

[٩٩٥] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد» الحديث. إذا كان الفحل كريماً منجياً في ضرابه قيل: فحل فحيل، قال الراعى:

كانت مجائب مُنذِرٍ ومحرِّقٍ أماتهنَ وطرفهنَّ فحيلًا

وفي حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه بعث رجلاً يشتري له أضحية فقال: اشتريه كيشاً فحيلًا، قال أبو عبيدة: هو الذى يشبه الفحولة فى نبلة وعظم خلقه، وقوله «يأكل فى سواد» إلى تمام الحديث أراد به سواد جحفلته ومحجرته وقوائمه مع بياض سائره.

[٩٩٤] صحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى، رواه مالك وأحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٩٥] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٦] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[٩٩٨] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

٩٩٩. عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من هراقة الدم وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها أنفساً».

١٠٠٠. ويروى أنه قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (ضعيف).

[٤٦] باب العتيرة

(من الصحاح)

١٠٠١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا فرع ولا عتيرة» والفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة فى رجب.

(من الحسان)

١٠٠٢. عن مخنف بن سليم أنه شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة يقول: «على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة» (ضعيف ومنسوخ).

[٩٩٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فطيبوا بها نفساً» وفى كتاب المصابيح «فطيبوا بها أنفساً» والرواية على ما قدمنا ثم إنه أفصح وأعرب فى صيغة التمييز، والله أعلم.

ومن باب العتيرة

(من الحسان)

[١٠٠٢] حديث مخنف بن سليم - رضى الله عنه - أنه «شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة» الحديث. فسرت العتيرة فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - يقال: عتر الرجل يعتر عتراً بالفتح إذا ذبح العتيرة، وكانوا يقولون هذه أيام ترجيب [١٢٢/ب]. وتشار، وكره العتيرة كثير من العلماء، ولم يرها، لحديث أبي هريرة، ومنهم من لم يربها بأساً، وقد كان ابن سيرين يذبح العتيرة فى شهر رجب، ووجه ذلك رأوا النهى مخصوصاً بصنيع الجاهلية فإنهم كانوا يذبحونها لآلهتهم فأما المسلم الذى يذبحها لله تعالى فهو فى سعة من أمره.

قلت: ويدل على ذلك حديث نُبَيْشَةَ الخَيْر - رضى الله عنه - وقد رواه أبو داود فى كتابه عن مُسَدَّدٍ عن بشير بن المغفل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح الهذلي قال: قال نُبَيْشَةَ قال رجل «يارسول الله إنا كنا نعتز عتيرة فى الجاهلية فى رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله فى أى شهر كان ويرُوا الله وأطعموا».

[٩٩٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٠٠] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: إسناده ضعيف.

[١٠٠١] أخرجاه فى الصحيحين. [١٠٠٢] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٤٧] باب صلاة الخسوف

(من الصحاح)

١٠٠٣. قالت عائشة رضی الله عنها: إن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً: الصلاة جامعة، فتقدم فصلی أربع ركعات في ركعتين وأربع سجدة.
١٠٠٤. قالت عائشة: ما ركعت ركوعاً ولا سجدة سجوداً قط كان أطول منه.
١٠٠٥. وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: جهر النبي ﷺ في صلاة الخسوف بقراءته.
١٠٠٦. عن عبدالله بن عباس رضی الله عنهما أنه قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلی رسول الله ﷺ والناس معه، فقام قياماً طويلاً نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع رأسه فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع ثم سجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا، ثم رأيناك تكلمت؟ قال: «إني رأيت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرأ أفظع قط منها،

قلت: وإن ادعى مدع الضعف في إسناد حديث مخفف فلا سبيل له إلى ادعاء ذلك في حديث نيشة فإن رجاله مرضيون، وفي كتاب المصاييح أن حديث مخفف منسوخ، وأكثر الظن أنه تزيد من متصرف في الحديث برأيه فإن النسخ إنما يرد على الأحكام الواجبة، ولم يقل أحد بوجود العتيرة لا قبل ولا بعد وإنما حمل حديثه في العتيرة على الاستحباب على ما هو في حديث نيشة والعجب ممن يرمى حديث مخفف بالضعف ثم يزعم أنه منسوخ والقائل بالنسخ قائل بثبوت الحديث المنسوخ، هذا وقد ذكر في حديث مخفف أنه شهد خطبة النبي ﷺ يوم عرفة فسمعه يقول ذلك، ولا يخفى على ذي علم بالحديث أن النبي ﷺ لم يخطب بالموسم إلا في حجة الوداع وذلك قبل موته بأشهر، ومن لنا أن يثبت أن النهي كان بعد ذلك، فالصواب أن يحمل كل واحد منهما على ما ذكرناه ليتفق الحديثان.

ومن باب صلاة الكسوف

(من الصحاح)

- [١٠٠٦] قوله ﷺ في حديث ابن عباس - رضی الله عنه -: «تناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» الخطاب في قوله «لأكلتم» إما لأهل الإيمان من أمته، وإما لبنى آدم؛ لأن من حضره

[١٠٠٤] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٦] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٠٥] أخرجه في الصحيحين

ورأيت أكثر أهلها النساء» فقالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن» قيل: يكفرون بالله؟ قال: «يكفرون العشير، ويكفرون الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» وعن عائشة رضی الله عنها نحو حديث ابن عباس وقالت: ثم سجد فأطال السجود، ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا» ثم قال: «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

١٠٠٧ عن أبي موسى أنه قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته قط يفعله، وقال: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره».

١٠٠٨ وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات.

١٠٠٩ وروى عن علي - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات».

١٠١٠ وقال جابر بن سمرة: كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ، فأتيته وهو قائم فى الصلاة رافع يديه، فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها، فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين.

١٠١١ قالت أسماء بنت أبى بكر رضی الله عنهما: أمر النبي ﷺ بالعقاة فى كسوف الشمس.

(من الحسان)

١٠١٢ عن سمرة بن جندب - رضی الله عنه - قال: صلى بنا النبي ﷺ فى كسوف الشمس لا نسمع له صوتاً.

من الصحابة أو رآه أو أدرك زمانه لم يعمر إلى انقضاء المائة من وفاته، ووجه أكلهم من عنقود واحد ما بقيت الدنيا وهو شيء يسير يعرض الزوال لاسيما إذا تناوله الأكلون أحقاباً متعاقبة تمتد إلى قيام الساعة إما

[١٠٠٨] أخرجه مسلم.

[١٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٠٩] أخرجه مسلم.

[١٠١٠] أخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة، وكذا فى شرح السنة عنه، وفى نسخ المصابيح عن

جابر بن سمرة.

[١٠١٢] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠١١] أخرجه البخارى.

١٠١٣. وقال عكرمة: قيل لابن عباس: ماتت فلانة (بعض أزواج النبي ﷺ) فخر ساجداً، فقيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم آية فاسجدوا» وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ.

الإحالة على القدرة الأزلية التي لا يُستكر منها شيء ولا يُستغرب عنها أمر وكلٌ عسير عليها يسير وإن قصرت العقول عن تصوُّر ذلك وإدراكه فنقول: لا يستبدع [١٢٣/أ]، من قدرة الله أن لو أراد لبارك في ذلك القطف، فلم يؤخذ منها حبة إلا نشأ مكانها أخرى، وإما الذهاب إلى أنه أراد بذلك ما يتولَّد منه وينشأ بمعنى أن عجم الحبة منه إذا غاص في الأرض نبت منه الحيلة، فنبت في الأرض من ذلك الأصل غراس كثيرة يؤكل منها ما بقيت الدنيا.

ومنه حديث أبي موسى - رضى الله عنه - في حديثه «فقام النبي ﷺ فزعاً يخشى أن تكون الساعة».

قلت: كان تغير رسول الله ﷺ عند ظهور الآيات شفقاً على أهل الأرض أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، فأما مجيء الساعة وإن خفى على النبي ﷺ ولم يتحقق عنده إبان وقوعه فإنه كان يعلم أن الساعة غير آتية وهو يبين أظهرهم وأنى يكون ذلك وقد وعده الله سبحانه بإتمام النعمة عليه وإكمال الدين له، ومجىء النصر والفتح إليه وظهور أمته على مدائن كسرى وممالك قيصر وقسمتهم كنوزهما في سبيل الله في أمور كثيرة وحوادث جمَّة لم يبلغ الكتاب فيها أجله، ولم يكن النبي ﷺ متردداً في وقوع شيء من ذلك، فقول أبي موسى: «يخشى أن يكون الساعة» قول قاله برأيه، وشيء توهَّمه في نفسه لما رأى من دَهش رسول الله ﷺ وفزعِهِ، وإنما كان يخشى أن ينزل الله بأسه على من عصاه من أمته، فإن قيل: يحتمل أن النبي ﷺ لم يكن يومئذ على علم من الأمور التي ذكرتموها فخشى أن يكون الساعة ثم أوحى إليه بعد ذلك ما ذكرتم. قلنا: لا وجه لهذا الاحتمال فإن النبي ﷺ كان يقول لحبَّاب ولِمَنْ معه من المُعذِّبين - رضى الله عنهم - وهو بمكة: «والله لِيُتَمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه» ولما كان يوم الخندق أعلمهم أنهم سيظهرون على فارس والروم وقد أنزل الله عليه سورة الفتح بعد بيعة الرضوان وفيها من المواعيد ما تقرُّ به العيون وتسرُّ به القلوب، وكل ذلك قبل فتح خيبر، وإنما قدم أبو موسى على النبي ﷺ مع جعفر من الحيشة بعد فتح خيبر، ثم إن النبي ﷺ صلى تلك الصلاة التي في حديث أبي موسى بعد موت ابنه إبراهيم عليه السلام ذكر ذلك في بعض طرق حديثه هذا وإبراهيم عليه السلام توفي في السنة العاشرة على قول أكثر أهل العلم بالسَّير فلا وجه للحديث إذاً أن يحمل على غير ما ذكرناه.

(ومن الحسان)

[١٠١٣] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قيل له: «ماتت فلانة بعض أزواج النبي ﷺ» الحديث. بعض يجوز فيه الرفع والنصب، فالرفع على تقدير: وتلك بعض وما [١٢٣/ب]. أشبه ذلك، والنصب على تقدير: يعنون بعض أزواج النبي ﷺ وهو أمثل وفيه «إذا رأيتم آية فاسجدوا» أى آية

[١٠١٣] إسناده حسن، رواه أبو داود والترمذى.

فجعل في سجود الشكر

(من الحسان)

١٠١٤هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً شكراً لله (غريب) وروى أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فسجد شكراً لله تعالى.

من آيات الله التي يخوف بها عباده، كالخسوف وما أشبهه فصلوا، وفي معناه الحديث «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» وقد ذكر السجود ويراد به الصلاة فسييل العباد فيما ينوبهم من الآيات المتضمنات للتخويفات اللُّجأ إلى ذكر الله والاعتصام بحبله والتقرب إليه بالصلاة، ويقرر هذا المعنى قوله ﷺ «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن آيات من آيات الله يخوفكم بها فإذا كُفيا فافزعوا إلى ذكر الله تعالى حتى ينجلياً» فسُنَّ النبي ﷺ الصلاة في هاتين الآيتين تفخيماً لثأبهما وتهويلاً من أمرهما، وأشار أيضاً إلى الحث على الصلاة واللُّجأ إلى الذكر في بقية الآيات بقوله «إذا رأيت آية فاسجدوا».

وأما قول ابن عباس «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ» فإنه جعل ذلك من جملة الآيات لما فيها من التخويف ولما رآها في التخويف أبلغ من الآيات المعهودة قال «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ» كأنه ذهب في ذلك إلى المفهوم من قوله ﷺ: «وأنا أمة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمة لأهل الأرض» الحديث. فرأى بقاء الأمانة على أصحاب النبي ﷺ ببقاء أهله؛ لأن أهل الرجل يعد من جملة، أو رأى بقاء الأمانة على أهل الأرض ببقاء أزواجه لأنهن ضمن مع فضل الصفة شرف الزوجية فكان بهذا المعنى أولى من غيرهن، فكان وفاتهن سالباً للأمانة موجبة للتخويف فعدّها من الآيات؛ لأنها في معنى التخويف من أعظم الآيات.

[١٠١٤] ومنه: حديث أبي بكره - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسرُّ به خرَّ ساجداً شكراً لله».

قلت: قد أورد أبو عيسى في كتابه عن أبي بكره وفي روايته «أن النبي ﷺ أتاه أمر فسرَّ به فخرَّ ساجداً» ذهب جمع من العلماء إلى ظاهر هذا الحديث فأوا السجود مشروعاً في باب شكر النعمة، وخالفهم آخرون فقالوا: المراد من السجود الصلاة، وحجتهم في هذا التأويل ما ورد في الحديث أن النبي ﷺ لما أتى برأس أبي جهل خرَّ ساجداً، وقد روى عن عبدالله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - وفي روايته «صلى رسول الله ﷺ [١/١٢٤] بالضحي ركعتين حين بشر بالفتح أو برأس أبي جهل».

ونضر الله وجه أبي حنيفة فقد بلغنا عنه أنه قال، وقد ألقى عليه هذه المسألة، «لو ألزم العبدُ السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقع عندها [...]» (*) كان عليه أن لا يغفل عن السجود طرفه عين؛ لأنه لا

[١٠١٤] رواه أبو داود، والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.

(*) كلمة غير واضحة بالأصل.

١٠١٥هـ عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريباً من عزوزاء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجداً، فمكث طويلاً ثم قام فرفع يديه فدعا الله ساعة، ثم خر ساجداً فمكث طويلاً، ثم قام فرفع يديه ساعة، ثم خر ساجداً فقال: «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجداً لربي شكراً».

يخلو منها أذن ساعة فإن من أعظم نعمة عند العباد نعمة الحياة، وذلك يتجدد عليه بتجدد الأنفاس أو كلاماً هذا معناه.

وأما حديثه الذي يتلو هذا الحديث «أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فخرَّ ساجداً شكراً لله» فإنهم لا يرون الاحتجاج به؛ لأنه حديث مرسل على ما بلغهم، وقد رواه جمع من علماء الحديث عن أبي جعفر محمد ابن علي - رضى الله عنه - وعن آبائه الكرام «أن النبي ﷺ مرَّ برجل نغاشٍ فخرَّ ساجداً ثم قال: أسأل الله العافية».

قلت: والنغاشى يقال بياء مشددة وبغير ياء، وقد ورد بها الرواية على ما ذكرناه، وقال أبو عبيد في تفسيره هو: الفضيح الشباب، ومعنى قوله: فضيحه هو الذى بقى قمناً لا يسب ولا يزداد، يقال فضح الله شبابه، وغلام مفضوح وقد فضح فضاعة فهو فضيحه، وقال النضر بن شميل: رجل نغاشى أى قصير وقلطى وهو فوق النغاشى ولم يذكر أحد شيئاً فى أصل هذا الحرف من الاشتقاق اللغوى، ولم نجد كلمة من هذا البناء إلا قولهم لكل شىء من الطير والهوام إذا خفَّ وتحرك فى مكانه: قد تنغش، ومنه حديث محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه «لما كان يوم أحد وقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بخبر سعد بن الربيع قال فمررت به وسط القتلى صريعاً فى الوادى فناديتُهُ فلم يجب، فقلت: إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليك قال: فتَنغش كما يتَنغش الطير»، ومنه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه «خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريباً من عزوزاء» الحديث. عزوزاء: اسم موضع بين الحرمين سميت بذلك إما لصلابة أرضها، وإما لقلّة ماؤها، والعزاز بالفتح الأرض الصلبة، وقد أعزّزنا فيها أى وقعنا وسرنا فيها، وأرض معزوزة أى شديدة، والمعزوز من التوق الضيقة الإحليل التى تمهد حتى ينزل لبسها، والمعزوز من الشاة البكية.

وفيه بعد ذكر السجدة الثلاث «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي» إلى آخر الحديث، أى أعطانيهم فلا يجب عليهم الخلود فتألمهم شفاعتى فلا يكونون كالأمم السالفة فإن من عُدب منهم وجب عليه الخلود وكثير منهم [١٢٤/ب] لعنوا بعضيائهم الأنبياء فلم تألمهم الشفاعة، والعصاة من هذه الأمة من

[١٠١٥] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود.

[٤٨] باب الاستسقاء

(من الصحاح)

١٠١٦. عن عبدالله بن زيد أنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى يستسقى، فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة، واستقبل القبلة، يدعو ويرفع يديه، وحول رداءه حين استقبال القبلة.

١٠١٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء، وأنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه.

١٠١٨. وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء.

عوقب منهم نُقى وهذَّب ومن مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وإن عُدِّبَ بها وينالُه الشفاعة وإن اجترح الكبائر [كلها] (*) وأعطاهم إياه بأن تجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يعملوا به أو يتكلموا إلى غير ذلك من الخصائص التى خص الله تعالى بها هذه الأمة كرامةً لنبىِّه المكرمَّ وجهه بالمقام المحمود ﷺ.

ومن باب بحلابة الاستسقاء

(من الصحاح)

[١٠١٧] «كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء» أى لم يكن يرفعهما كىل الرفع، وهو أن يرفع يديه حتى يُجاوز بهما رأسه وإنما أولَّئناه على هذا الوجه؛ لأن رفع اليدين فى الدعاء سنة ثابتة ويدل على صحة هذا التأويل بقية الحديث وهى قوله «فإنه يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه».

[١٠١٨] ومنه: حديثه الآخر حديث أنس - رضى الله عنه «كان النبي ﷺ إذا استسقى أشار بظهر كفيه إلى السماء» المعنى أنه كان يجعل بطن كفيه إلى الأرض وظهرهما إلى السماء يشير بذلك إلى قلب الحال ظهراً لبطن، وذلك مثل صنيعه فى تحويل الرداء، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنه جعل بطن كفيه إلى الأرض إشارة إلى مسألته من الله تعالى بأن يجعل بطن السحاب إلى الأرض ليُنصب ما فيه من المطر كما أن الكفَّ إذا جُعِلَ وجهها إلى الأرض انصب ما فيها من الماء.

[١٠١٦] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٠١٧] أخرجاه فى الصحيحين

[١٠١٨] أخرجه مسلم.

(*) كلمة غير واضحة فى الأصل.

١٠١٩هـ وقالت عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صيباً نافعاً».

١٠٢٠هـ وقال أنس أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه».

(من الحسان)

١٠٢١هـ عن عبدالله بن زيد رضی الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول رداءه حين استقبال القبلة، فجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وجعل عطافه الأيسر على عاتقه الأيمن، ثم دعا الله.

١٠٢٢هـ وعنه أنه قال: استسقى النبي ﷺ وعليه خميصة له سوداء فأراد أن يأخذ أسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه.

[١٠١٩] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً» صيباً: انتصابه بفعل محذوف أي: أرسل إلينا أو نسالك. والصيب: السحاب ذو الصوب.

ومن قوله ﷺ في حديث أنس - رضی الله عنه - لأنه حديث عهد بربه «أراد بذلك قرب عهده بالفطرة وأنه هو الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى من المزن ساعتئذ فلم تمسه الأيدي الخاطئة، ولم يكدّرهُ مُلَاقَةٌ أرض عبدٍ عليها غير الله سبحانه فتبركت به لذلك».

(ومن الحسان)

[١٠٢١] حديث عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بن النجار - رضی الله عنه - «خرج رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول رداءه حين استقبال القبلة فجعل عطافه الأيمن» الحديث.

العطاف: الرداء، وكذلك المعطف بالكسر وقد تعطفت بالعطاف أي ارتدبت بالرداء، ومنه سمي السيف عطافاً وسمى الرداء عطافاً لوقوعه على العطفين، وهما الجانبان، والهاء في قوله «فجعل عطافه» يحتمل أن يكون راجعاً إلى الرداء، وإنما أضافه إلى الرداء لأنه أراد [١٢٥/أ] أحد شقيّ العطاف الذي عن يمينه ومن شماله أي جعل جانب عطافه الذي يلي يمينه، ويحتمل أن يكون كناية عن النبي ﷺ أي: جانب رداءه الأيمن.

[١٠١٩] أخرجه البخاري.

[١٠٢٠] أخرجه مسلم.

[١٠٢١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود.

[١٠٢٢] إسناده صحيح، رواه أحمد وأبو داود.

١٠٢٣هـ عن عمير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قائماً يدعو رافعاً يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

١٠٢٤هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستقاء) متبذلاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً.

١٠٢٥هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا استسقى «اللهم اسق عبادك وبهيمنتك، وانشر رحمتك، وأحى بلدك الميت».

١٠٢٦هـ عن جابر بن عبدالله أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغنياً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل» فأطبقت عليهم السماء.

[١٠٢٣] ومنه: حديث أبي اللحم - رضى الله عنه - أنه «رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت» أبى اللحم بمد الهمزة رجل من قدماء الصحابة وكبارهم أبى أن يأكل اللحم فقليل له: أبى اللحم، وقيل إنه كان يأبى أن يأكل مما ذبح على النصب، واختلف فى اسمه فقليل: عبدالله بن عبدالملك، وهو الأكثر، وقيل غير ذلك، وهو من غفار وله شرف استشهد يوم حنين، وأحجار الزيت: موضع بالمدينة من الحرّة، ولعلّها سُميت بذلك لسواد أحجارها كأنما صبَّ عليها الزيت.

وفى حديث ذكر أيام الحرّة عن النبي ﷺ «تَغْمُرُ الدَّمَاءُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ» ومن رواة كتاب أبى عيسى من يرويه «عند أحجار اللبث» ومن الناس من يقول «عند أحجار البيت» وليس بشيء، هذا الحديث أسند فى كتاب أبى داود إلى عمير مولى أبى اللحم، وعمير قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صحبة، أما هذا الحديث فإنما يرويه عن النبي ﷺ أبى اللحم، ورواه عنه عمير، ولا يُعرف لأبى اللحم حديث غير هذا.

[١٠٢٦] ومنه: حديث جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - «رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فى الاستقاء». قيل معناه: التحامل على اليبدين إذا رفعهما ومدّهما فى الدعاء، جعلوه من التوكؤ، وهو التحامل على العصا، فأصل التاء فى التوكؤ واو حوَّلت تاء لوقوعها من الكلمة فى الطرف.

وفيه: «مريئاً» أى: هنيئاً صالحاً كالطعام الذى يمسراً، ومعناه: الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما، ويحتمل أن يكون بغير همز ومعناه: مدراراً من قولهم: ناقة مريءى أى: كثيرة اللبن، ولا أحققه رواية.

[١٠٢٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وروى الترمذى والنسائى نحوه.

[١٠٢٤] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠٢٥] عزاه فى المشكاة إلى مالك وقال الشيخ الألبانى: عزوه لمالك لا يخلو من مسامحة، فإنه عنده عن عمرو بن شعيب مرسلأ، ورواه أبو داود عن أبيه عن جده، وهذا إسناده حسن.

[١٠٢٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود.

فصل

(من الصحاح)

١٠٢٧. قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

١٠٢٨. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه.

١٠٢٩. وقالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك عائشة رضی الله عنها فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾^(١) وفي رواية: ويقول إذا رأى المطر: «هذا رحمة».

١٠٣٠. وقال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس»: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾^(٢) الآية.

وفيه «مريعاً» يروى بالياء وهو المخصب الناجع في المال يقال: أمرع المكان إذا أخصب، وإذا جعل من المراعة فتح ميمه، وعلى هذا الوجه فسره الخطابي، ويقال: مكان مريع أى خصيب، وأورده صاحب الغريين أيضاً في باب الميم مع الراء.

قلت: ولا اختصاص لهذا اللفظ بهذا الباب فإنه يقال: من الرِّيع أيضاً أو من مريعه بفتح الميم أى: مخصبة كذا أورده الجوهري في كتابه في فصل الراء من باب العين، وهذا اللفظ بضم ميمه، وهو أشبه وقد قيده كذلك ولم تحضرنى الرواية، وعلى هذا يكون من أراع الطعام إذا صارت له زيادة في العجن والحبز وأراعت الإبل إذا كثرت أولادها، ويكون المعنى: اسقنا غيئاً كثير النماء ذا ريع ويروى بالياء [١٢٥/ب] وهو المعنى عن الارتياح لعمومه، فالناس يربعون حيث كانوا، يقال: أربعوا أى أقاموا في المربع عن الارتياح، وقال الخطابي: أى: منبتاً للربيع، وكان الأول هو الأعراب(*)؛ لأن الإرباع بمعنى إنبات الربيع فلما ذكر في كلامهم، ويروى مرتع بالياء أخت الطاء، وهو الذى ينبت ما يرتع فيه الإبل، وفي كلامهم: غيث مريع.

وفيه: «فأطبقت عليهم السماء» أى أطبقت عليهم بالمطر من قولهم أطبق عليه الحمى وهى التى تدوم فلا

[١٠٢٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٢٨] أخرجه في الصحيحين

[١٠٢٩] أخرجه البخارى.

(٢) لقمان: ٣٤.

(١) الأحقاف: ٢٤.

(*) كذا في المخطوط. والمعنى: وكان الأول هو الأراض والأيين.

١٠٣١. وقال رسول الله ﷺ: «ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً».

(من الحسان)

١٠٣٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها، وعودوا به من شرها».

١٠٣٣. وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال: «لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة إنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» (غريب).

١٠٣٤. عن أبي بن كعب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به».

١٠٣٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً».

تفارق ليلاً ونهاراً، ويحتمل أنه أراد أصابتهم السماء بالمطر العام، والمستعمل في هذا المعنى التطبيق يقال: طَبِقَ الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمائه جميع الأرض، يقال: مطر طبق أى عام، ومنه الحديث «اللهم اسقنا غيثاً طيقاً» أى مالئاً للأرض.

ومن الفصل الذى يليه

[١٠٣٥] قول النبي ﷺ فى حديث ابن عباس وهو من الحسان «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ذكر الخطابى فى معناه: أن الرياح إذا كثرت جليت السحاب وكثرت المطر، فزكت الزروع والثمار وإذا لم تكثر وكانت ريحاً واحدة فإنها تكون عقيماً، والعرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح، ووجدت الشيخ أبا جعفر الطحاوى قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار عن أبى عبيد القاسم بن سلام أنه قال: القراءة التى تتبعها فى الريح والرياح: أن ما كان فيها من الرحمة فإنه بلفظ الجمع، وما كان فيها من العذاب فإنه على لفظ الوجدان. قال: والأصل الذى اعتبرنا به هذه القراءة حديث النبي ﷺ أنه كان إذا

[١٠٣١] أخرجه مسلم.

[١٠٣٢] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الشافعى وأبو داود، وابن ماجه والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[١٠٣٣] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٣٤] فى إسناده ضعف، رواه الترمذى.

[١٠٣٥] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

١٠٣٦. قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ (١) و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (٣) أى يرسل الرياح مبشرات.

هاجت الريح قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ثم أنكر عليه أبو جعفر وقال: كان الأولى به - رحمه الله - مع جلالة قدره غير ذلك. وضعف الحديث الذى استدل به أبو عبيد جداً وأبى أن يكون له أصل فى السنن الثابتة ثم ذكر بعد ذلك كلاماً نخبته: أن الله تعالى يقول فى كتابه ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٤) الآية. وروى أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: «لا تسبوا الريح إذا رأيتم منها ما تكرهون وقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تاتى بالرحمة، وتأتى بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها».

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك (١/٢٦) من شرها وشر ما أرسلت به.

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: نصرت بالصبا وأهلكت عاداً بالدبور، وروى عن أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه كان إذا هاجت ريح شديدة قال: اللهم إنى أسألك من خير ما أمرت به وأعوذ بك من شر ما أمرت به، ثم قال أبو جعفر: ففى الآية وفيما روينا من الأحاديث بيان واضح أن الريح تاتى بالرحمة وتأتى بالعذاب وأنه لا فرق بين الريح والرياح إلا بالرحمة والعذاب، وأشار إلى أن مثل هذه الأحاديث مع صحتها لا تبطل بهذا الحديث مع ضعفه ومخالفته للأحاديث الصحاح. قلت: والذى قاله أبو جعفر وإن كان قولاً مبنياً على قاعدة العلم مبذولاً من نصرة الحق؛ فإننا نرى أن لا تتسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يخالف النصوص التى أوردها وهو أن نقول ومن الله العون: التضاد الذى جدّ أبو جعفر فى الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما، فأما الحديث نفسه فإنه محتمل لتأويل يمكن معه التوفيق بينه وبين النصوص التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب فى قوله: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» إلى أنه سأل النجاة من [التدمير] (*) بتلك الريح فإنها إن تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وإن كانت غير ذلك

[١٠٣٦] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

(١) فصلت: ١٦.

(٢) النازيات: ٤١.

(٣) الحجر: ٢٢.

(٤) يونس: ٢٢.

(*) غير واضحة فى الأصل، وتحتمل أيضاً: التهليك.

١٠٣٧هـ عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان النسي ﷺ إذا أبصر ناشتا من السماء (تعنى السحاب) ترك عمله واستقبله قال: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه» فإن كشفه الله حمد الله وإن مطرت قال: «اللهم سقياً نافعاً».

١٠٣٨هـ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك».

فإنها توجد كرة بعد كرة وتستشق مرة بعد مرة فكأنه قال: لا تدمرنا بها؛ فلا تمر علينا بعدها ريح ولا تهب دوننا جنوب ولا شمال بل افسح لنا فى المهلة وانسأ لنا فى الأجل حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح.

[١٠٣٧] ومنه قول عائشة رضى الله عنها: «كان النسي ﷺ إذا أبصر ناشتا» أرادت: السحاب. وسمى ناشتا لأنه نشأ من الأفق، يقال: نشأ وأنشأ أى: خرج. وأنشأ يفعل كذا أى: طفق، وفى الحديث «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت أو «إذا السحابة أنشأت ثم تشاءمت».



[١٠٣٧] إسناده ضعيف، وله شاهد عند أبى داود بمعناه ح (٥٠٩٩) وحسن الشيخ الألبانى إسناده، ورواه النسائى وابن ماجه والشافعى، واللفظ له.
[١٠٣٨] ضعيف الإسناد، رواه أحمد، والترمذى وقال: هذا حديث غريب.

فهرس محتويات
المجلد الأول
من شرح مصابيح السنة

٧ مقدمة المحقق
٩ منهج المحقق
١٠ وصف نسخ المخطوط
١٣ صور خطية من المخطوط
٢١ ترجمة الإمام البيهقي
٢٣ التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة
٢٥ ترجمة التوريشتي صاحب الميسر
٢٩ مقدمة المصنف
٣٦ كتاب الإيمان
٤٥ باب الكبائر وعلامات النفاق
٤٧ فصل في الوسوسة
٤٩ باب الإيمان بالقدر
٧٠ باب إثبات عذاب القبر
٧٦ باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٩٦ كتاب العلم
١٢١ كتاب الطهارة
١٢٤ باب ما يوجب الوضوء
١٣٠ باب أدب الخلاء
١٤٠ باب السواك

١٤٣	باب سنن الوضوء
١٤٩	باب الغسل
١٥٥	باب مخالطة الجنب وما يباح له
١٥٩	باب أحكام المياه
١٦٢	باب تطهير النجاسات
١٦٦	باب المسح على الخفين
١٦٧	باب التيمم
١٦٩	باب الغسل المسنون
١٧٠	باب الحيض
١٧٢	باب المستحاضة
١٧٦	كتاب الصلاة
١٧٩	باب المواقيت
١٨١	باب تعجيل الصلاة
١٩١	باب الأذان
١٩٢	باب فضل الأذان وإجابة المؤذن
١٩٩	باب المساجد ومواضع الصلاة
٢٢١	باب الستر
٢٢٥	باب السترة
٢٢٩	باب صفة الصلاة
٢٣٣	باب ما يقرأ بعد التكبير
٢٣٧	باب القراءة في الصلاة
٢٤٥	باب الركوع
٢٤٩	باب السجود وفضله
٢٥١	باب التشهد

٢٥٥	باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها
٢٥٨	باب الدعاء فى التشهد
٢٦٠	باب الذكر بعد الصلاة
٢٦٣	باب ما لا يجوز من العمل فى الصلاة وما يباح منه
٢٧٠	باب سجود السهو
٢٧٧	باب سجود القرآن
٢٧٩	باب أوقات النهى
٢٨٤	باب الجماعة وفضلها
٢٨٩	باب تسوية الصف
٢٩٢	باب الموقف
٢٩٤	باب الإمامة
٢٩٧	باب ما على الإمام
٢٩٨	باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق
٣٠١	باب من صلى مرتين
٣٠٢	باب السنن وفضلها
٣٠٤	باب صلاة الليل
٣٠٩	باب من يقول إذا قام من الليل
٣١١	باب التحريض على قيام الليل
٣١٤	باب القصد فى العمل
٣١٧	باب الوتر
٢٣٠	باب القنوت
٣٢١	باب قيام شهر رمضان
٣٢٣	باب صلاة الضحى
٣٢٥	باب التطوع

٣٢٧	باب صلاة التسييح
٣٣٠	باب صلاة السفر
٣٣١	باب الجمعة
٣٣٤	باب وجوبها
٣٣٥	باب التنظيف والتبكير
٣٣٩	باب الخطبة والصلاة
٣٤٢	باب صلاة الخوف
٣٤٣	باب صلاة العيد
٣٤٧	فصل في الأضحية
٣٥١	باب العتيرة
٣٥٢	باب صلاة الخسوف
٣٥٥	فصل في سجود الشكر
٣٥٧	باب الاستسقاء



[١] باب عيادة المريض وثواب المرض

(من الصحاح)

١٠٣٩. قال رسول الله: «أطعموا الجائع وعودوا المريض، وفكوا العاني».

١٠٤٠. وقال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وزيارة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

١٠٤١. وقال: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا أمرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

١٠٤٢. وقال البراء بن عازب أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا بزيارة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، ونهانا عن خاتم الذهب وعن الجرير والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة وفي رواية: وعن الشرب في الفضة، فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة.

١٠٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

ومن كتاب الجنائز

من باب عيادة المريض وثواب المرض

[١٠٤٢] قول البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى حديثه «إبرار المقسم» أى: تصديق المسلم فيما يقسم عليه الرجل: يقال: برّ قسمة وأبرها أى: صدقها، وله وجه آخر وهو أن يجعل يمين صاحبه صادقة فلا يحث فيها، وذلك قول الرجل: والله لا أبرح حتى تصنع كذا فيستحب له أن يبره فى قسمة إذا كان المحلوف عليه أمراً ميسوراً لا بأس به، ونحن نزويه من كتاب البخارى «إبرار المقسم» وقد روى إبرار المقسم وكلاهما (١٢٦/ب) صحيح وفى المعنى متقارب. [١٢٧/أ].

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى إبرار الرجل صاحبه فى قوله: «أقسمتُ عليك لتفعلنَ كذا»، وصيغة القول تشهد أن ما ذكرناه أشبه بالصواب.

وفيه: «والميثرة الحمراء، والقسي»: ميثرة الفرس لبدته غير مهموز وتُر الشىء بالضم وثارة أى وطؤ. والوثير: الفراش الوطىء، وعنى بها - ههنا - الميثرة التى على السرج، وهى مرفقة على مقدار السرج، والمنهى منها: ما كان من مراكب العجم من ديباج وحرير، ولعل النهى إنما ورد فى الحمرة؛ أنهم كانوا يستأثرونها فى الغالب من أمرهم، أو يتخذونها على تلك الشىء، وما كان من حرير أو ديباج: فإنه داخل

[١٠٣٩] أخرجه البخارى.

[١٠٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤١] أخرجه مسلم.

[١٠٤٢] أخرجه مسلم.

[١٠٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٤٤- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ابن آدم استسقى فلم تسقى. قال: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي».

١٠٤٥- وقال ابن عباس: إن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، وكان إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى» فقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله» قال: كلا بل حمى تفور، على شيخ كبير، تزيه القبور فقال له النبي ﷺ «فنعم إذا».

١٠٤٦- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

١٠٤٧- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه: «باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا بإذن ربنا».

١٠٤٨- وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه، كنت أنفث عليه بالمعوذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبي ﷺ رجاء بركتها. ويروى: كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات.

فى النهى على أى لون كان ويحتمل: أنه كره المياثر الحمر، وإن لم تكن من ديباج أو حرير؛ لما فيها من الرعونة. وهذا الوجه أمثل، لما فى الحديث «نهى عن ميثرة الأرجوان»، والأرجوان: صبغ أحمر.

القسي - بفتح القاف، وتشديد السين والياء، قيل: الثياب القسيّة يؤتى بها من مصر فيها حرير، ويقول أهل مصر ينسب إلى بلد يقال له: قس، وكثير من المحدثين يكسرون القاف، وهو خطأ.

[١٠٤٣] ومنه: حديث ثوبان رضى الله عنه: «إن المسلم إذا عاد أخاه، لم يزل فى خرقه الجنة حتى يرجع»: الخرقه - بالضم -: ما يجتنى من الثمار والفواكه، والمعنى: أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارقتها، والعبادة لما كانت مفضية إلى مخارف الجنة: سميت بها.

وروى: «فى خرافى الجنة» و «خرؤف الجنة» و «مخرقة الجنة» و «مخارف الجنة»، وروى: «كان له خريف فى الجنة» والمعنى: مخروف فى الجنة؛ فعيل بمعنى مفعول.

[١٠٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح... الحديث».

[١٠٤٤] أخرجه مسلم.

[١٠٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤٧] أخرجه فى الصحيحين، والرواية الأخرى لمسلم.

١٠٤٩. وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك اليمنى على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بى.

١٠٥٠. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: بسم الله أريقك من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدة الله يشفيك، بسم الله أريقك.

١٠٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إن

قلت: أمثال هذا - وإن عزَّ الوقوف على حقيقة معانيها، وقصرت الأفهام عن تقدير التناسب بين اللفاظ ومبانيها؛ لأنها من جملة الرقى والعزائم التى أكرم الله تعالى بعلمها الأنبياء ومن اختص بهم من الأولياء دون العموم من المؤمنين. وردت اللفاظ منغلقة نافرة عن الأفهام؛ لأنها لم توضع للعمل بها، والاستنباط منها، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفيًا، وربما وقع شىء من معانيها فى القلوب السليمة الوافقة لاستماع كلام النبوة بمرصاد الأدب والحرمة، وقد علمنا من غير هذه الرواية أنه ﷺ [١/١٢٧]: كان يبلُّ أمثلة إبهامه اليمنى بريقه، فيضعها على الأرض؛ ليلزق بها التراب، ثم يرفعها ويشير بها إلى السقيم، وذلك قول عائشة - رضى الله عنها - قال بإصبعه.

وقوله: «تربة أرضنا» أى هذه تربة أرضنا بريقة بعضنا أى: معجونة بها، أو مخمرة؛ فالذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك، ومن قوله: «تربة أرضنا» إشارة إلى فطرة أول مقطور من البشر، و«ريقة بعضنا» إشارة إلى النطفة التى خلق منها الإنسان؛ فكانه يتضرع بلسان الحال، ويعرض بقوى المقال: أنك اخترعت الأصل الأول من طين، ثم أبدعت بنسبه من ماء مهين؛ فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشاته، وتمن بالعاية على من استوى فى ملكك موته وحياته.

وقوله: «ليشفى سقيمنا»: أى: قلنا هذا القول، أو صنعنا هذا الصنيع؛ ليشفى سقيمنا.

فإن قيل: صحَّت المناسبة بين التربة وفطرة الإنسان، فما وجه المناسبة بن الريقة والنطفة؟

قلنا: هما من فضلات الإنسان؛ فعبر بأحدهما عن الآخر؛ لما فى الآخر من القذارة، وكان من هديه التنزه عن الإفصاح بأمثال ذلك، والتعبير عنها بالكنايات ما أمكن؛ ونظير ذلك ما ورد فى حديث بشر بن الحصاصية رضى الله عنه: «أنه ﷺ بصق على كفه، ثم وضع عليه إصبعه ثم قال: يقول الله - عز وجل: «ابن آدم، أنى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه» وأراد بها النطفة؛ فكذلك فى هذا الحديث.

[١٠٥١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة»:

[١٠٤٩] أخرجه مسلم.

[١٠٥٠] أخرجه مسلم.

[١٠٥١] أخرجه البخارى.

أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

٥٢-١ وقال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه».

الكلمة - فى لغة العرب -: تقع على كل جزء من الكلام، اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً، وتقع على الألفاظ المنطوقة، وعلى المعانى التى تحتها مجموعة؛ ولهذا تقول العرب، لكل قضية: كَلِمَةٌ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الأنعام: ١١٥، وتقول - أيضاً - للحجة: كَلِمَةٌ؛ قال الله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يونس: ٨٢ أى: بحججه.

وأولى ما يحمل عليه قوله ﷺ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ»: أسماؤه الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لموافقة هذا القول الألفاظ التى وردت فى الحديث على معنى الاستعاذة.

وصفها بـ«التمام»: لخلوها عن العوارض والنواقص، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم: أن كل كلمة على حرفين: فهى - عند العرب - ناقصة، والتامة: ما كانت على ثلاثة أحرف، وقد [١٢٧/ب] أخبر الله تعالى أنه إذا أراد شيئاً، فإنما يقول له كُنْ فيكون، وكلمة «كُنْ» ناقصة فى الهجاء، فنفى عليه السلام النقص عن كلمات الله تعالى؛ قطعاً للأوهام. وإعلاماً أن حُكْمَ كلامه خلاف حكم كلام المخلوقين وإن نقص هجاءه.

قلت: هذا وإن كان سائغاً؛ فإنه لا يخلو عن تدنق النحويين، والصحيح ما قدّمناه، وبيانه: أن الناس متفاوتون فى كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة والمهارة فى وجوه الكلام، وأساليب القول، فما منهم من أحد إلا وقد يوجد فوقه آخر: إما فى معنى أو فى معانٍ كثيرة، ثم إن أحدهم قلماً يَسْلَمُ من معارضة أو خطأ أو نسيان أو عجز عن المعنى الذى يراد، أو قصور عن الأمر الذى يتكلم فيه، ونحو ذلك مما هو من سمات النقصان، وأعظم النقائص التى هى مقترنة بها أنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقراً إلى الأدوات والمخارج، وهذه نقیصة لا ينفك عنها كلام مخلوق؛ فكلمات الله سبحانه متعالية عن هذه القوادح؛ فهى التامة التى لا يسعها نقص، ولا يعترها اختلال.

وقد احتج أبو عبد الله أحمد بهذا الحديث على القائلين بخلق القرآن؛ فقال: لو كانت كلمات الله مخلوقة، لم يُعِدْهُمَا رسول الله ﷺ بها؛ إذ لا يجوز له أن يعيد مخلوقاً بمخلوق. واحتج - أيضاً - بقوله: «التامة»؛ فقال: ما من مخلوق إلا وفيه نقص.

واحتجاه بالقول الأول أقوى وأولى، لأن فى القول الثانى للتوسعة والمجاز مدخلاً؛ فيقول المنازع: بل كان أراد التامة فى المعنى الذى وردت: لقوله ﷺ: «اللهم، رَبِّ هذه الدعوة التامة».

[١٠٥٢] أخرجه البخارى.

١٠٥٣. وقال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

١٠٥٤. وقال: «إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم» قيل ذلك لأن لك أجرين، قال: «أجل»، ثم قال: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

١٠٥٥. وقالت عائشة - رضی الله عنها - : ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد من رسول الله ﷺ.

١٠٥٦. وقالت: مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ.

وفيه: «ومن كل شيطان وهامة».

الهامة: تقع على ما يدب من الحيوان غير أنها قلما تطلق إلا على المخوف من الأحناش، وهي الحيات، وكل ذي سم يقتل.

وفيه: «ومن كل عين لامة» أى: التى تصيب بسوء، قال أبو عبيد: أراد ذات لم، ولذلك لم يقل: «لممة»، وأصلها من ألمت بالشيء.

[١٠٥٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ولا وصب، ولا هم، ولا حزن». الوصب: السقم اللازم؛ يقال: وصب الرجل يوصب؛ فهو وصب، وأوصبه الله فهو موصب، والموصب - بالتشديد: الكثير الأوجاع والحزن، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، أخذ من حُرُونَة الأرض، ولهذا الاعتبار قيل: خَشَنَتْ صدره، أى: أحزنته، والهم: الحزن الذى يذيب [١٢٨/ب] الإنسان، من قولهم: هممت الشحم فانهم؛ وعلى هذا؛ فالهم أحص وأبلغ فى المعنى من الحزن.

وقد ذكر بعضهم: أن الهم يختص بما هو آتٍ، والحزن بما مضى.

وقد روى الترمذى فى «كتابه»، عن الجارود، وقال: سمعتُ وكيعاً يقول: إنه لم يسمع فى الهم أنه يكون كفارة، إلا فى هذا الحديث.

[١٠٥٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - : «مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي».

أرادت: أنه - توفى وهو مستند إليها، والحاقتة: النقرة بين الترقوة وحبل العاتق، وهما حاقتان، والذاقة: طرف اللقوم، وفى أمثالهم: «لألحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَائِكَ»، ويقال: الحاقتة: ما سفّل من البطن.

[١٠٥٣] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٥] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٦] أخرجه البخارى.

١٠٥٧هـ وقال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعديلها أخرى، حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق كمثل الأرزة الجذبية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

١٠٥٨هـ وقال: «مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الرياح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد».

١٠٥٩هـ وقال جابر رضى الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم السائب فقال: «ما لك تزفزين» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسمى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».

١٠٦٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

١٠٦١هـ قال: «الطاعون شهادة كل مسلم».

١٠٦٢هـ وقال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

١٠٦٣هـ وقال: «ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد».

[١٠٥٧] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ... الحديث».

الخامة: الغضة الرطبة من النبات؛ قال الشاعر:

إِنَّمَا نَحْنُ مِثْلُ خَامَةِ زَرْعٍ فَمَتَى تَأَتْ يَأْتُ مُحْتَصِدَةٌ

وفيه: «تَفِيئَهَا الرِّيحُ»:

أى: تحركها وتميلها يمينا وشمالا، وقِيَّاتِ الشَّجَرَةِ: إذا ألقت قِيئها، وفي رواية: «تصرَّفها»، وفي رواية: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الزَّرْعِ تَمِيلُهُ الرِّيحُ».

والأصل في «التفئية» ما ذكرناه من قولهم: قِيَّاتِ الشَّجَرَةِ، وإنما فسرها هنا على معنى التحريك والتميل؛ لأنَّ الرِّيحَ إذا هَبَّتْ شمالاً، أمالت الخامة إلى الجنوب، فصارت قِيئها في الجانب الجنوبي، وإذا هَبَّتْ جنوباً، قِيَّاتِ في الجانب الشمالي.

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٩] أخرجه مسلم.

[١٠٦١] أخرجه في الصحيحين

[١٠٦٣] أخرجه البخارى.

١٠٦٤هـ وقال: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

١٠٦٥هـ وقال: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة» (يريد عينيه).

(من الحسان)

١٠٦٦هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ولا يعود مساء إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة».

١٠٦٧هـ وقال زيد بن أرقم: عادنى النبي ﷺ من وجع كان بعينى.

ويجوز أن يكون بناء التفعيل من الفىء الذى بمعنى الرجوع.

«الأرزة المُجذبة»: الأرزة بفتح الهمزة، وسكون الراء - شجر الصنوبر، والجمع أرز؛ سميت بذلك؛ لرسوخها فى الأرض، يقال: شجرة أرزة، أى: ثابتة فى الأرض، وأما الأرزة - بالتحريك: فإنما هى شجرة الأرز، وهو شجر صلب يتخذ منه العصى، و«أجدى وجدى»: بمعنى؛ إذا ثبت قائماً، و«المُجذبة»: الثابتة على الأرض.

وفيه: «حتى يكون انخفافها»: أى: انقلاعها؛ يقال: جعفت الرجل، أى: صرعته، وجعفتُ الشئ؛ فانجحف، أى: قلعت؛ فانقلع.

[١٠٦٤] ومنه: حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الطاعون رجز... الحديث».

الطاعون: الموت من الوباء، والرجز: العذاب، والأصل فيه الاضطراب؛ ومنه قيل: رجز البعير رجزاً، فهو أرجز ورجزاء؛ إذا تقارب خطوه واضطرب؛ لضعف فيه. وفيه: «فلا تقدموا عليه»:

فتح التاء بعض الرواة، وضم الدال [١٢٨/ب]؛ من قولهم: قدم يقدم قدما بفتح الدال فى الماضى وضمها فى الغابر أى يقدم ومنهم من يفتح من قولهم «قدم من سفره يقدم قدوماً ومقدماً»، والمحفوظ عند حفاظ الحديث: ضم التاء، من قولهم: أقدم على الأمر إقداماً.

وفى الحديث: إثبات التوقى عن التلف، وإثبات التوكل والتسليم؛ فقوله: «لا تقدموا عليه»؛ لأن الله تعالى شرع لنا التوقى عن المحذور، ثم إن الطاعون لما كان رجزاً، لم يجز الإقدام عليه، والتورط فيه.

[١٠٦٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٦٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[١٠٦٧] حسن، رواه أحمد، وانظر صحيح أبى داود ٢٦٥٩ بنحوه.

١٠٦٨هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضع فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفاً».

١٠٦٩هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا شفى، إلا أن يكون قد حضر أجله» (غريب).

١٠٧٠هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار، ومن شر حر النار».

١٠٧١هـ وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذى فى السماء، تقدر اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ».

وقد صح عنه ﷺ؛ أنه لما بلغ الحجر، وهى ديار ثمود - منع أصحابه أن يدخلوا ديار المعدنين؛ فيأخروا أن يمنع أمته أن يدخلوا أرضاً وقع بها الطاعون وهو عذاب. أما نهيه عن الخروج فراراً منه، فإنه التسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه. ويحتمل: أنه كره ذلك؛ لما فيه من تضييع المرضى إذا رخص للأصحاء فى التحول عن جانبهم، وترك الأموات بمضيعة، فلا يحضرهم من يقوم بأمرهم، ويصلى عليهم.

[١٠٦٨هـ] ومثله: قوله ﷺ فى حديث أنس رضى الله عنه: «ستين خريفاً».

فى بعض طرق هذا الحديث: أن أنساً سئل عن الخريف؟ فقيل: يا أبا حمزة، ما الخريف؟ قال: العام. قلت: كان العرب يؤرخون أعوامهم بـ«الخريف»؛ لأنه كان أوان جدادهم، وقطفهم، وإدراك غلاتهم، وكان الأمر على ذلك حتى أرخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بسنة الهجرة، فكانوا يتعاملون بعد ذلك بالشهور الهلالية؛ وفى الحديث: «أن أهل النار يدعون مائة أربعين خريفاً أى: أربعين سنة، وفى الحديث: «ما بين منكبى الخازن من خزنة جهنم خريف» أراد: ما بين الخريف إلى الخريف، وهو السنة.

(ومن الحسان)

[١٠٧٠هـ] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «من شر كل عرق نعار».

[١٠٦٨هـ] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٦٩هـ] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١٠٧٠هـ] ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل، وهو

يضعف فى الحديث.

[١٠٧١هـ] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

١٠٧٢. عن عبدالله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكىء لك عدوا، أو يمشى لك إلى جنازة».

١٠٧٣. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(١) وعن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٢) فقالت: سألت رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدوها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير».

١٠٧٤. وعن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال: لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣).

١٠٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله، إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلى» وفى رواية: «فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه».

نَعَرَ الْعِرْقُ يَنْعَرُ - بِالْفَتْحِ فِيهِمَا - نَعْرًا، أَيْ: فَارَ مِنْهُ الدَّمُ؛ فَهُوَ عِرْقٌ نَعَّارٌ وَنَعُورٌ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

ضَرَبْتُ دِرَاكُومًا وَطَعَانَتْ يَنْعَرُ

ليستعاذ من فوران الدم وهيجانه؛ لأنه الداء الدوى الذى إذا غلب لم يمهل.

[١٠٧٣] ومنه: الحديث: سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله عز وجل -: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٤)، وعن قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٥). . . الحديث.

هذا الحديث لم يؤت به فى الكتاب على وجهه، وهو منقول عن «كتاب أبى عيسى» روته امرأة يقال لها: أمية، وفى روايتها، فقالت: ما سألتني عنها أحد [١٢٩/ب] منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: هذه معاتبه الله العبد.

وفى سائر نسخ «المصاييح - اللهم إلا ما أصلح منها - : «هذه متابعه الله العبد» ولا يعرف ذلك فى الحديث، ولا معنى له، وإنما هو: «معاتبه الله العبد» أى: يؤاخذ به بما أصابه من الذنب بما يصيبه فى الدنيا من الحمى وغيرها، مؤاخذة المعاتب.

[١٠٧٢] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، صححه الحاكم، ووافقه الذهبى، رواه أبو داود.

[١٠٧٣] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٥] قال الشيخ الألبانى: الحديثان فى المسند (٢٠٣) بإسنادين حسنين، وروى الأول منهما من طريق أخرى

نحوه، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(١) البقرة: ٢٨٤.

(٢) النساء: ١٢٣.

(٣) الشورى: ٣٠.

(٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) النساء: ١٢٣.

١٠٧٦. وقال: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والبسطن شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع شهيد».

١٠٧٧. وعن سعد أنه قال: سئل النبي ﷺ: أى الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة هون عليه، فما يزال كذلك حتى يمشى على الأرض ما له من ذنب» (صحيح).

١٠٧٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما أغبط أحداً بهون الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ وقالت: رأيت النبي ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسخ وجهه ثم يقول: «اللهم أعنى على منكرات الموت» أو «سكرات الموت».

١٠٧٩. وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة».

١٠٨٠. وقال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن

[١٠٧٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «المرأة تموت بجمع».

ماتت المرأة بجمع، وجمع - بضم الجيم وكسرهما - أى: ماتت وولدها فى بطنها؛ فعلى هذا فسرّه الاكثرون، والرواية بضم الجيم وكسرهما، أى: ماتت وولدها فى بطنها^(١).

وقيل: هى التى لم يمسنها رجل، يقال: فلانة من زوجها بجمع، وجمع - أيضاً - إذا لم يقتضها، وروى: «أبما امرأة ماتت بجمع لم تطمئ، دخلت الجنة»، وقالت دهناء بنت مسحل امرأة العجاج للعامل: «أصلح الله الأمير، إني منه بجمع» أى: عذراء لم يقتضى.

[١٠٧٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث سعد رضى الله عنه: «ثم الأمثل فالأمثل».

أى: الأفضل فالأفضل؛ يقال: هو الأمثل قومه، أى: أفضلهم، ومعنى قولهم: المريض اليوم أمثل، أى: أفضل حالاً من حاله التى كان قبلها، وفلان أمثل بنى فلان، أى: أدناهم للخير، وهؤلاء أمثل القوم، أى: خيارهم.

[١٠٧٨] ومنه: قول عائشة - رضى الله عنها - : «ما أغبط أحداً بهون الموت».

[١٠٧٦] حديث صحيح كما قال الشيخ الألبانى، رواه مالك وأبو داود والنسائى.

[١٠٧٧] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[١٠٧٨] قول عائشة: ما أغبط أحداً.. إلخ إسناده ضعيف، رواه الترمذى والنسائى، وقولها: «رأيت النبي ﷺ وهو بالموت.. إلخ إسناده ضعيف كذلك، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٧٩] رواه الترمذى.

[١٠٨٠] قوله: «إن عظم الجزاء.. إلخ» رواه الترمذى وابن ماجه، وقوله: «لا يزال البلاء... إلخ» رواه الترمذى

وروى مالك نحوه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(١) كذا فى الأصل، وهو كالتركار.

رضى فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط» وقال «لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة» (صحيح).

١٠٨١. وقال ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله».

١٠٨٢. وقال: «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت» (غريب).

١٠٨٣. وقال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» (غريب).

١٠٨٤. عن عامر السرام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه، فلم يدر لم عقلوه، ولم أرسلوه».

١٠٨٥. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيّب نفسه».

١٠٨٦. وقال: «من قتله بطنه لم يعذب في قبره».

تقول: بعد ما رأيت ما كان عليه رسول الله ﷺ من شدة الموت لا أعيطُ أحداً يموت من غير شدة، تريد بذلك أن سهولة الأمر في النزح لو كانت مكرمة ومزية من الفضل، لكان أولى الناس بها رسول الله ﷺ، ومعنى «الهون»: الرفق واللين؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١)، وفي صفة رسول الله ﷺ: «يَمْشِي هَوْنًا»، ومعناه: الرفق والتثبت والسكينة والوقار؛ يقال: خذْ أمرَك بالهَوْنِ والهَوْنِي، أى: بالرفق واللين، وأما الهون - بضم الهاء - فهو الهوان، ولا معنى له في هذا الحديث.

[١٠٨٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: «فنفسوا له في أجله»:

أى: وسعوا له في أجله؛ وذلك بأن تقول له قولاً يطيّب به نفسه؛ فيخف عليه ما يجده من الكرب، والأصل في التنفيس: التفريح؛ يقال: نفّستُ عنه تنفيساً، أى: رفّهتُ، ونفّس اللهُ عنه كُرْبته، أى: فرّجها، ومنه: الحديث: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً»، ويقال: أنت في نفْسٍ من أمرِك، أى: سعة ومهلة، وفي حديث عمّار: «لو نفّستُ» أى: طوّلتُ [١٢٩/ب].

[١٠٨١] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود.

[١٠٨٢] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٨٥] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٠٨٦] رواه أحمد والترمذى وقال: هذا حديث غريب. (١) الفرقان: ٦٣.

[٢] باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح).

١٠٨٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسناً فلعلة أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعلة أن يستعذب».

١٠٨٨هـ وقال: «لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً».

١٠٨٩هـ وقال: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى».

١٠٩٠هـ وقال: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاءه والموت قبل لقاء الله» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : إنا لنكره الموت، قال: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر يرضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعداب الله وعقوبته، فليس شىء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه».

١٠٩١هـ وقال أبو قتادة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ مر عليه بسجنازة فقال: «مستريح أو مستراح منه» قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

١٠٩٢هـ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ومن باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح)

[١٠٨٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت... الحديث»:

الياء فى قوله: «لا يتمنى» مثبتة فى رسم الخط فى كتب الحديث، فلعلة نهى ورد على صيغة الخبر، والمراد منه: لا تتمن؛ فأجرى مجرى الصحيح.

ويحتمل: أن بعض الرواة أثبتها فى الخط، فروى على ذلك (*).

[١٠٨٨] أخرجه مسلم.

[١٠٩٠] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩٢] أخرجه البخارى.

[١٠٨٧] أخرجه البخارى.

[١٠٨٩] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩١] أخرجه فى الصحيحين

(*) ويجوز أن تكون على الإشباع، كما قال الحافظ العراقى فى حديث: «لا يتخزى أحدكم بصلاته عند طلوع الشمس... قال: وكان الوجه حذفها ليكون ذلك علامة جزمه، ولكن الإثبات إشباع، فهو على حد قوله تعالى: ﴿إنه من يقى ويصبر﴾ فيمن قرأ بإثبات الياء. وانظر الرسالة للشافعى تحقيق أحمد شاكر (ح ٨٧٣).

١٠٩٣هـ عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».
(من الحسان).

١٠٩٤هـ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة، وأول ما يقولون له» قلنا نعم يا رسول الله، قال: «إن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقاتي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لم أذنبتم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي».

والنهي عن تَمَنَّى الموت - وإن أُطلق في هذا الحديث - فإنه في معنى المقيّد، بيّن ذلك قوله ﷺ في حديث أنس رضى الله عنه: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ»، وقوله ﷺ: «وتوفّيتني إذا كانت الوفاة خيراً لى»؛ فعلى هذا: يكره تَمَنَّى الموت من ضُرِّ أَصَابِهِ في نفسه أو ماله لأنه في معنى التبرُّم عن قضاء الله في أمر يضره في دنياه، وينفعه في آخرته، ولا يكره الخوف في دينه من فساد. وفيه: «إِمَّا مُحْسِنًا»:

وردت الرواية فيه - أيضاً - بالرفع، وبالنصب هي الرواية المعتدّ بها تقديره: إما أن يكون محسناً، أو: إما في تَمَنَّى محسناً، ويفتح الالف على هذا التقدير، ولفظ الحديث محتمل للكلمتين، أعنى: إِمَّا وَأَمَّا، والذي اعتمد عليه: «إِمَّا» بكسر الالف الذي هو في معنى المجازاة. وفيه: «فلعله أن يَسْتَعْتَبَ»:

أى: يطلب أن يعتب، تقول: اسْتَعْتَبْتُهُ فَأَعْتَبْتَنِي، أى: استرضيتُهُ فأرضاني، وحقيقة الإعتاب: إزالة العتب والمراد منه هنا أن يتوب فيطلب رضاء الله سبحانه بتوبته.

[١٠٩٠] ومنه: حديث عبادة بن الصامت، رضى الله عنه، عن النسي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ..... الحديث».

قال أبو عبيدة: ليس وجه قوله: «ومن كره لقاء الله»: أن يكره شدة الموت؛ فإن هذا أمر لا يكاد يخلو منه أحد، وبلغنا عن غير واحد من الأنبياء، أنه كرهه حين نزل به، ولكن المكروه من ذلك ما كان إثارةً للعجز على الآخرة، وركوناً إلى الحظوظ العاجلة، وقد عاب الله قوماً حرصوا على ذلك، فقال عز من قائل: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (١).

قلت: وقد استبان معنى الحديث من سؤال عائشة، رضى الله عنها، وجواب النبي ﷺ؛ فالحب - ههنا - هو الذى يقتضيه الإيمان بالله، والثقة بوعده، دون ما يقتضيه حكم الجيلة.

[١٠٩٣] ومنه: حديث جابر، رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»:

[١٠٩٤] إسناده ضعيف، رواه في شرح السنة، وأبو نعيم في الحلية.

[١٠٩٣] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٩٦.

١٠٩٥. وقال: «أكثرُوا ذكْرَ هَادِمِ أَسَدَاتٍ» (يعنى الموت).

١٠٩٦. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: «قال نبي الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: إنا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله، قال: «ليس ذلك، لكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (غريب).

١٠٩٧. وقال: «تحفة المؤمن الموت».

١٠٩٨. وقال: «المؤمن من يموت بعرق الجبين» ويروى: «موت الفجاءة أخذة الأسف».

قُلْتُ [١/١٣٠]: وفي «كتاب أبى داود»، عن جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث... الحديث: «وقع لنهى فى ظاهر الكلام على الموت، فإنما نهاهم عن الحالة التى [..] (*) دونها الرجاء لسوء عملهم، وقَبِيحِ صنيعهم؛ كيلا يصادفهم الموت عليها، وهو - فى الحقيقة - حثٌ على الأعمال الصالحة المفضية إلى حَسَنِ الظَّنِّ، وفيه تنبيه على تأميل العفو، وتحقيق الرجاء فى رَوْحِ الله. (ومن الحسان)

[١٠٩٦] حديث عبدالله بن مسعود، رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حقَّ الحياء... الحديث»: «ذات يوم»: هو من ظروف الزمان التى لا تتمكن تقول: لَقِيْتَهُ ذاتَ يومٍ، وذاتَ ليلةٍ، وذاتَ غَدَاةٍ، وذاتَ العِشاءِ، وذاتَ مَرَّةٍ، وذاتَ الزمِينِ وذاتَ العُومِ فلعلهم يريدون بالتأنيث حملها على الحالة، أو يعنون: لَقِيْتَهُ لَقِيَةً ذاتَ يومٍ.

وفيه: «فليحفظ الرأس وما وعى»:

الوعى: الحفظ، يريد: ما يعيه الرأس من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها إلا فيما يحلُّ.

وفيه: «والبطن وما حوى»:

أى: ما جمع، يريد: لا يجمع فيه إلا الحلال، ولا يأكل إلا الطيب.

ويحتمل: أن يكون المراد مما حواه البطن: القَلْبَ يُحْفَظُ مِمَّا يعقب القسوة، ويورث الغفلة.

ويروى: «ولا تنسوا^(١) الجوف وما وعى، والرأس وما احتوى».

قيل: أراد بالجوف: البطن والفرج؛ وفي الحديث: «أكثر ما يدخل الناس النار الأجوآن».

[١٠٩٨] ومنه: حديث بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «المؤمن يموت بعرقِ

الجبين».

[١٠٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه. (*) كلمة غير واضحة ولعلها: (يحمل).

[١٠٩٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٩٧] ضعيف، انظر: ضعيف الجامع ٣-٢٤، وشعب الإيمان (٧/٧١، ٢٥٣) (٩٨٨٤) (١٠٢٠٨).

[١٠٩٨] قوله: «المؤمن من يموت...» صحح الشيخ الألبانى إسناده، ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقوله:

«موت الفجاءة...» صحح إسناده كذلك، رواه أبو داود.

(١) كتبت فى الأصل هكذا (تنسوا).

١٠٩٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: دخل النبي ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال: «كيف تمجدك؟» فقال أرجو الله يا رسول الله، وإنى أخاف ذنوبى فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

أراد بـ«عرق الجبين»: ما يكابده من شدة السباق التى يعرق دونها الجبين؛ وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: «موت المؤمن يعرق الجبين؛ تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت» أى: يُشدّد عليه لتمحص عنه ذنوبه، من قولهم: «حورف كسب فلان»: إذا شدّد فى معاشه؛ كأنه ميل برزقه عنه.

وقال الهرويُّ: يحارف، أى: يقايس؛ فيكون كفارةً لذنوبه، والمحارفة: المايسة بالمحارف، وهو الميل الذى يُسيرُ به الجراحات والأول: أقيسُ.

ونقل عن ابن سيرين؛ أنه قال: عكّم بين من المؤمن عرق الجبين.

وقد ذهب بعض أهل الفهم: إلى أن المراد من عرق الجبين: كدُّ المؤمن فى طلب الحلال، وتضييقه على النفس بالصوم والصلاة حتى يلقى الله وهذا وإن كان وجهاً لا بأس به - فإن التأويل هو الأول.

ومنه [١٣٠/ب]: حديث عبيد بن خالد السلمى البهزى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «موت الفجأة: أخلة الأسف»:

فَجِئْتُ الأمر، وفجأة: فجأة - بالضم والمد: إذا أتاه بغتة، وكذلك فاجأه الأمر مفاجأة، وفجاء والأسف: الغضب؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة، وقد رواه الخطايبى بكسر السين، فسره بال غضبان.

قلت: وفى كتاب الله: «غضبان أسفاً»^(١) أى: شديد الغضب، ملتهفاً على ما أصابه.

وذهب الخطايبى إلى ما ذهب؛ بناءً على ما بلغه من الرواية.

ووجدنا الأعلام من أصحاب الغريب فسروه بـ«الغضب»؛ وعلى هذا: فلا خفاء أن الرواية - عندهم - بفتح السين، ثم إن السيل فى صفات الله سبحانه: ألا يتجاوز بها عن النصِّ الصحيح الموجب للعلم.

وإضافة الغضب إلى الله تعالى ورد بها السمع فى كتاب الله، وسنة رسوله، ومعناه: الانتقام، وأما تسميته بال غضبان على الإطلاق من غير ضميمة: فإنه شىء لم يرد به النقل المتواتر، ثم إن الرواية المعتدّ بها بفتح السين؛ فالعدول عن الرواية الأخرى إلى هذه هو الصواب.

والمعنى: أن موت الفجأة من آثار غضب الربِّ؛ لأنه أخذ بغتة؛ فلم يفرغ أن يستعدّ لمعاده على سنة من درج من عصاة الأولين؛ قال الله تعالى: «أخذناهم بغتة»، وقد ورد فى الحديث؛ أن النبي ﷺ سئل عن موت الفجأة؟ فقال: «راحة للمؤمن، وأخذة أسف للكافر»، فإن صح هذا، جعلنا الأمر فيه مخصوصاً بالكفار.

[١٠٩٩] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

(١) طه: ٨٦.

[٢] باب ما يقال عند من حضره الموت

(من الصحاح).

١١٠٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقتوا موتاكم: لا إله إلا الله».

١١٠١. وقال: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

١١٠٢. وقالت أم سلمة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها» فلما مات أبو سلمة - رضى الله عنه - قلت: أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ.

١١٠٣. وقالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره إلى السماء فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له فى قبره ونور له فيه».

١١٠٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ حين توفى سجد سجدتين ببرد حبرة.

(من الحسان).

١١٠٥. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

١١٠٦. عن معقل بن يسار عن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا على موتاكم يس».

١١٠٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو

والظاهر: أن موت الفجاءة مما لا يحمد ويستعاذ بالله [منه] (*).

[١١٠٣] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنهما دخل رسول الله - ﷺ - على أبى سلمة وقد شق

[١١٠١] أخرجه مسلم.

[١١٠٠] أخرجه مسلم.

[١١٠٢] أخرجه مسلم.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١١٠٣] أخرجه مسلم.

[١١٠٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[١١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٠٦] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[١١٠٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

يكي حتى سال دموع النبي ﷺ على وجه عثمان وقالت: إن أبا بكر - رضى الله عنه - قبل النبي ﷺ بعد موته.

١١٠٨هـ عن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض، فأناه النبي ﷺ يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله».

[٤] باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح).

١١٠٩هـ قالت أم عطية - رضى الله عنها - : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال:

بصره، شق بصر الميت بفتح الشين، ورفع الرء إذا نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه، وضم الشين منه شيء غير مختار. قال ابن السكيت: ولا تقل: شق الميت بصره والمراد بالميت - ههنا - الذى حضره الموت؛ فكأنه صار فى حكم الاموات، وعلى هذا المعنى يحمل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، وأما حديثه الآخر: «اقرأوا على موتاكم يس» فإنه يحمل على ما ذكرنا، ويحمل أيضاً على أنه أمر بقراءتها عند من قضى نجه فى بيته أو دون مدفنه.

وفيه: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» يحتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أن الروح إذا قبض تبعه البصر فى الذهاب؛ فلهذا أغمضته؛ لأن فائدة الانفتاح ذهبت بذهاب البصر عند ذهاب الروح.

والوجه الآخر: أن روح الإنسان إذا قبضها الملائكة، نظر إليها الذى حضره الموت نظراً شزراً لا يرتد إليه طرفه، حتى تضمحل بقية القوة الباصرة الباقية بعد مفارقة الروح الإنسانى التى تقع بها الإدراك والتمييز دون الحيوانى الذى به الحس والحركة، وغير مستكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنه الغطاء ساعتئذ حتى يبصر ما لم يكن يبصر، وهذا الوجه فى حديث أبى هريرة أظهر، وهو أيضاً حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره. قالوا: بلى. قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه».

ومن باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح)

[١١٠٩] حديث أم عطية - رضى الله عنها - : «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته..... الحديث».

قلت: ابنته هذه هى زينب رضى الله عنها؛ توفيت سنة ثمان من الهجرة، وقد ذكر ابن عبد البر فى

[١١٠٨] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

«اغسلتها وترأ ثلاثاً أو خمساً أو سبعماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً فإن فرغت فاذنني» فلما فرغ آذناه فألقى إلينا حقوه وقال: «أشعرنها إياه» وفي رواية «ابدأن بياستها ومواضع الوضوء منها» وقالت: فضرنا شعرها ثلاثة قرون فألقيناها خلفها.

١١١٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بياض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة.

١١١١. وعن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفته».

كتاب «الاستيعاب» أن التي شهدت أم عطية غسلها، وحكت قول رسول الله ﷺ فيها: هي أم كلثوم زوجة عثمان رضی الله عنهما؛ توفيت سنة تسع من الهجرة، والصحيح ما قدمناه؛ روى مسلم في «جامعه» أنها زينب.

وفيه: «أشعرتها إياه».

أي: جعلته شعارها، والشعار: ما يلي من الثوب بشرة الإنسان.

[١١١٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «بيض سحولية»: السحل: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن؛ قال المسيب بن علس - يذكر ظعنا - :

في الآل يخفضها ويرقمها ربيع يلوح كأنه سحل

شبه الطريق بثوب أبيض.

وجمع سحل: سحول، ويجمع - أيضاً - على: سحل، ويقال: سحول: موضع باليمن، وهي تنسب إليه؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة.

[١١١١] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

معنى ذلك - والله أعلم - : أن يختار لأخيه المسلم من الثياب أتمها وأنظفها وأنصعها لونا، على ما وردت به السنة، ولم يرد بـ«التحسين»: ما يأنزه المبدرون أشراً ورياءً من الثياب الرقيق؛ فإن ذلك منهى عنه بأصل الشرع، وهو النهي عن إضاعة المال، وقد قال ﷺ: «لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ؛ فَإِنَّهُ يُسَلَبُ سَلْباً سَرِيعاً»، وقد ثبت أن أبا بكر الصديق - رضی الله عنه - قال: «ادفنونني في ثوبي هذين؛ فإنما هما للمهل والتراب»؛ وقد كان رضی الله عنه - أعلم الصحابة برسول الله ﷺ وأيامه [١٣١/ب]، وأحرصهم على اتباع سنته.

وفي حديث جابر هذا زيادة مبينة للمعنى الذي ذكرناه، ولم يذكر في «كتاب المصابيح»، وقد ذكر «مسلم» الحديث بتمامه في «كتابه»، وهو حسن السياق للأحاديث، وسياق حديثه: أن النبي ﷺ خطب يوماً، فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، وقبر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك، فقال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

[١١١٠] أخرجه في الصحيحين وقد أورد المصنف شرح هذا الحديث في الأصل المخطوط قبل ح ١١٠٩ وأوردناه نحن في ترتيبه حسب أصل المصابيح.

[١١١١] أخرجه مسلم.

١١١٢. وقال خباب بن الأرت: قتل مصعب بن عمير يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه إلا غرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ضعوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر».

١١١٣. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - إن رجلاً كان مع النبي ﷺ فوقفته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفونوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملياً».

(من الحسان).

١١١٤. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم وكفونوا فيها موتاكم».

١١١٥. وقال: «من خير أكمالكم الإثم، فإنه ينبت الشعر، ويجلو البصر».

١١١٦. وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً».

١١١٧. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها».

[١١١٧] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه؛ أنه لما حضره الموت، دعا بثياب جدد... الحديث.

ذهب الجمهور من أصحاب المعانى - لاسيما المحققون منهم - أن الثياب فى قوله ﷺ: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها» - كناية عن الأعمال التى يموت عليها، كقوله ﷺ: «يبعث العبد على ما مات عليه» أى: على ما مات عليه من عمل صالح أو سيىء؛ والعرب تكنى بالثياب عن الأعمال؛ للملابسة الرجل بها ملاسته بالثياب، ومنه قول الراجز^(١):

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَثُوبًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قَنَاعاً أَشْيَبًا

واستدلوا بقوله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ»، قالوا: وأبو سعيد فهم من كلامه ﷺ ما دلَّ عليه الظاهر؛ فغاب عن مفهوم الكلام.

قلت: وقد كان فى الصحابة - رضوان الله عليهم - من يقصر فهمه فى بعض الأحيان عن المعنى [المراد] (*) والناس متفاوتون فى ذلك؛ فلا يعد أمثال ذلك عليهم عثرة، وقد سمع عدى بن حاتم الطائى -

[١١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١١١٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١١١٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

[١١١٦] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١١١٧] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

(*) غير واضحة بالأصل.

(١) البيت من الراجز.

١١١٨. وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الكفن الحلة، وخير الأضحية الكبش الأقرن».

١١١٩. عن ابن عباس أنه قال: أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود، وأن يدفنوا بدمائهم وثيابهم.

رضى الله عنه - قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١)؛ فعمد إلى عقالين أسودَ وأبيضَ، فوضعهما تحت وساده، ولما سمع به رسول الله ﷺ قال: «إنك لعريضُ الوسادة»، وفي بعض طرقه: «لعريضُ القفا».

وقد رأى بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين؛ فقال: البعث غير الحشر؛ فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب، والحشر على العرى والحفا ولم يصنع شيئاً؛ فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد ضيع أكثر مما حفظه؛ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة؛ ليسوى كلام أبي سعيد، وأبو سعيد لو سمع بهذا، لم يرَ إلا اتباعه؛ كيف وقد روينا عن أفضل الصحابة وأعلمهم وأقربهم إلى رسول الله ﷺ منهاجاً ومنزلة؛ أنه أوصى أن يكفن في ثوبه، وقال: «إنما هما للمهل والتراب»، ثم إن النبي ﷺ قال: «في ثيابه التي يموت فيها»، وليس لهم أن يحملوها على الاكفان؛ لأن الإنسان إنما يكفن بعد الموت.

[١١١٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «خير الكفن الحلة».

الحلل: برود اليمن، والحلة [١/١٣٢] إزار ورداء لا يسمى حلة حتى تكون ثوبين؛ وبذلك ورد الحديث، وهو أن النبي ﷺ رأى رجلاً عليه حلة قد اتزرَ بأحدهما، وارتمى بالآخر، وقد اختلف أقاويل الصحابة في اختيار الحلة، والاكثرون على أن الثياب البيض أفضل من الحلة؛ لأن الله تعالى اختارها لنبيه ﷺ، ثم إنه أمرهم أن يكفنوا فيها موتاهم؛ فقال: «وكفنوا فيها موتاكم»؛ رواه ابن عباس، وهو حديث حسن صحيح، والعمل به أولى من العمل بحديث عبادة.

ويحتمل: أن النبي ﷺ قال: «خير الكفن الحلة»؛ لأنها كانت يومئذ أيسرَ عليهم، وأراد: أنها من خير الكفن.

وزعم بعضهم: أن النبي ﷺ كفن فيها، وليس الأمر على ما توهم، وقد بين ذلك مسلم في «كتابه»؛ فروى بإسناده عن عائشة رضي الله عنه؛ أنها قالت: «أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبدالله بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص، فرقع عبدالله الحلة، فقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله ﷺ، وأكفن فيها؛ فتصدق بها»، وفي رواية: «لو رضىها الله لنبيه، لكفنه فيها».

قلت: وعبدالله بن أبي بكر شهد مع النبي ﷺ الطائف، فرمى بسهم، وكان - يومئذ - وجعاً يترقب الموت؛ ولهذا قال: «أكفن فيها»؛ فدخل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في السنة الأولى من خلافة أبيه - رضى الله عنهما -.

[١١١٨] إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود.

(١) البقرة: ١٨٧.

[١١١٩] ضعيف الإسناد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[٥] باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

- ١١٢٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم».
- ١١٢١هـ وقال: «إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق».
- ١١٢٢هـ وقال: «إذا رأيت الجنائز فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع».
- ١١٢٣هـ وقال: «إن الموت فزع فإذا رأيت الجنائز فقوموا».
- ١١٢٤هـ وروى عن على - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز ثم قعد بعد.

ومن باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

[١١٢٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا رأيتُ الجنائز، فقوموا الحديث».

يحتمل: أنه أمر بالقيام عند رؤية الجنائز؛ لأن من حق الموت الذى كتبه الله على كل نفس منفوسة: أن يستفحل أمره ويهاب، وإذا حلَّ بإنسان فرآه آخر يقفُ شعره، وترعدُ قرائنه، وإذا ذكُر به استشعر الخوف منه، ومن حق المرعوب: أن يكون قلقاً مستوفزاً؛ فيجلس إن كان نائماً، ويقوم إن كان قاعداً، وقلة الاحتفال بهذه النازلة العظيمة، وإظهار التجلُّد دونها: إنما يوجد من أخذت الغفلة بجماع قلبه؛ فأمر بالقيام لها؛ إزاحة لتلك العلة.

ويؤيد هذا التأويل: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الموت فزع؛ فإذا رأيتُ الجنائز، فقوموا»، وقوله: «فزع» أى: ذو فزع، أو جعل [ب/١٣٢] نفس الموت فزعا؛ لأنه لا يخلو من الفزع. وقد صح عن على - رضى الله عنه - أنه قال فى شأن الجنائز: «إن رسول الله ﷺ قام ثم قعد»، ووجه ذلك - والله أعلم -: أنه قام وأمرهم بالقيام على ما ذكرنا، تقريراً للمعنى الذى ذكرناه، ثم قعد ليعدل بالقضية عن حد الوجوب، ويريهم أنهم فى فسحة من ذلك، وإن كان القيام أحب إليه. ويحتمل: النسخ على ضعف فيه؛ لأنه أمر بالقيام على ما ذكرنا، ولم يأمر بالعودة.

[١١٢١] أخرجه البخارى .
[١١٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[١١٢٠] أخرجه فى الصحيحين .
[١١٢٢] أخرجه فى الصحيحين .
[١١٢٤] أخرجه مسلم، ومالك فى الموطأ .

١١٢٥- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط».

١١٢٦- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

١١٢٧- وروى أن زيد بن أرقم كبر على جنازة خمسا وقال: كان رسول الله ﷺ يكبرها.

١١٢٨- وروى أن ابن عباس رضى الله عنهما صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب فقال: لتعلموا أنها سنة.

١١٢٩- وقال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء، والثلج قلت: ولولا مكان حديث جابر: أن الموت فَرَعٌ، ثم ما فى هذا الحديث: أن الجنازة كانت جنازة يهودية: لكان لنا أن نقول: إنما أمرهم بالقيام، ليشتروا مع المشيعين فى الثواب، ولكن القول به مدخولٌ، لوجود العلتين.

وفيه: «فلا يقعد حتى يوضع»:

النهى عن القعود - ههنا - لاستيفاء الأجر فى الإتيان بالتشييع على وجه الكمال. واختلف بعض أهل العلم فى المراد بـ«الْوَضْع»: هل هو عن أعناق الرجال، أو الوضع فى اللحد؛ لاختلاف الرواية:

فرواه سفيان الثورى: «حتى يُوضَعَ» (١) بالأرض»، ورواه محمد بن حازم، وأبو معاوية الضرير: «حتى يوضع فى اللحد».

قال أبو داود: سفيان أحفظُ من أبي معاوية.

قلت: سفيانُ يفوقُ أبا معاوية بأكثر من الحفظ، ثم إن لفظ الحديث يشهد لسفيان، وهو قوله: «حتى يوضع» على صيغة التانيث، ولم يُروَ إلا كذلك؛ فالضمير للجنازة، والجنازة لا توضع فى اللحد، وإنما توضع على الأرض، وقد ورد: «حتى يوضع فى اللحد» يعنى: الميت، فى غير هذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة فى ثواب من شهد الجنازة: «حتى يصلى عليها، وحتى يُدْفَنَ» أى: يُدْفَنَ صاحبُها، وفى رواية: «حتى يُوضَعَ فى اللحد».

[١١٢٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «فإنه يرجع من الأجر بقيراطين»:

[١] فى ب: «يوضع» بياء تحتانية، والصواب: «توضع» بفوقانية، يعنى: الجنازة، وانظر بقية شرح المصنف.

[١١٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٨] أخرجه البخارى.

[١١٢٧] أخرجه مسلم.

[١١٢٩] أخرجه مسلم.

والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجته، وأدخله الجنة، وقه فتنة القبر وعذاب النار» حتى تمت أن أكون ذلك الميت.

١١٣٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد سهيل وأخيه.

١١٣١. وقال سمرة بن جندب: صليت وراء رسول الله على امرأة ماتت فى نفاسها، فقام وسطها.

١١٣٢. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرّ بقبر دفن ليلاً فقال: «متى دفن هذا؟» قالوا: البارحة قال: «أفلا أذنتموني» قال: دفناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوظك، فقام فصفقنا خلفه فصلى عليه.

١١٣٣. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أسود كان يكون فى المسجد يُقم المسجد فمات، فأتى (يعنى رسول الله ﷺ) قبره فصلى عليه ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله لينورها لهم بصلاتى عليهم».

القيراط: نصف داتق، وأصله: قيراط - بالتشديد - لأنه يجمع على قرايط، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه، لثلا يلتبس بالمصادر التى تحمى على «فِعَال»، إلا أن يكون بالهاء، فيخرج على أصله، مثل الصنارة.

وأما القيراط - الذى فى الحديث -: فقد جاء مفسراً فيه، فقال: «كُلُّ قيراطٍ مثلُ أُحدٍ»؛ وذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ «القيراط»، والمراد منه على الحقيقة: أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر، فيبين المعنى ب «القيراط» الذى هو حصّة من جملة الدينار.

[١١٣٠] ومنه: قوله عائشة - رضى الله عنها - : «صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد»: تريد ب «ابني بيضاء»: سهلاً وسهياً؛ ينسبان إلى أمهما «بيضاء»، واسمها: دعد بنت الجحدر، ولهما أخ آخر يقال له: صفوان بن بيضاء، وأبوهم: عمرو بن وهب، وقيل: وهب بن ربيعة القرشى [١/١٣٣] الفهرى.

فأما صفوان: فإنه قتل شهيداً يوم بدر، وقيل: إنه عاش بعد النبى ﷺ، ومات سنة ثمان وثلاثين. ولم يختلفوا فى سهيل: أنه مات بالمدينة سنة تسع، وصلى عليه رسول الله ﷺ فى المسجد. وأما سهل: فقيل: إنه مات فى زمان رسول الله ﷺ؛ وهو الأكثر، وذكر عن الواقدي أنه مات بعد

[١١٣١] أخرجه فى الصحيحين
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

[١١٣٠] أخرجه مسلم.
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

١١٣٤. وقال: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعمهم الله فيه».

١١٣٥. وقال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه» وقال أنس رضى الله عنه: مروا بجنازة فأنشوا عليها خيراً قال النبي ﷺ: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأنشوا عليها شراً فقال: «وجبت» فقال عمر: ما وجبت؟ قال: «هذا أنثيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أنثيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض». وفى رواية: المؤمنون شهداء الله فى الأرض.

١١٣٦. وقال عمر - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ: «أيا مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» قلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، قلنا: واثنان؟ قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد.

١١٣٧. وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا».

١١٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب

رسول الله ﷺ، وروى مالك بن أنس هذا الحديث عن أبى نَصْر، عن أبى سلمة، ولم يذكر فيه سهلاً، وأرسل الحديث.

وقد روى هذا الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - مبيّناً، ولفظ الحديث: «والله، ما صلّى رسولُ الله ﷺ على أبنتى بيضاء إلا فى المسجد: سهل وسهيل».

قلت: وإنما حلفت، لأن الناس تماروا فى ذلك؛ فمن قائل يقول بقول عائشة - رضى الله عنها - ومن قائل يرى خلافه، وقد روى عن أبى هريرة خلافه مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

والفضية الموجبة للاختلاف: هى أن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - توفى فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال؛ ليدفن بالعقيق، وذلك فى إمرة معاوية، وعلى المدينة مروان، نسأت عائشة أن يصلى عليه فى المسجد لتصلّى عليه؛ فأبوا عليها، وقالوا: لا يصلى على الميت فى المسجد؛ فذكرت الحديث.

فمن ذهب من العلماء إلى حديث عائشة: فلصحة إسناده. ومن ذهب إلى خلاف ذلك: فإنه يقول اختلف أقاويل الرواة فى حديث عائشة على ما ذكرنا، وروى أبو هريرة خلافه، ثم إن الصحابة - يومئذ - كانوا متوافرين؛ فلو لم يعلموا بالنسخ، لَمَا خالفوا حديث عائشة - رضى الله عنها - .

[١١٣٤] ومته: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً... الحديث».

[١١٣٤] أخرجه مسلم.

[١١٣٥] أخرجه مسلم، وعن أنس... أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٣٨] أخرجه البخارى.

[١١٣٧] أخرجه البخارى.

[١١٣٦] أخرجه البخارى.

واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا.

١١٣٩. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه -، أتى النبي ﷺ بفرس معرور فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحلح ونحن نتمشى حوله.
(من الحسان).

١١٤٠. عن المغيرة بن زياد^(١) - رضى الله عنه - يقال إنه رفعه إلى النبي ﷺ قال: «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشى يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها، والسقط يصل على يدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة».

١١٤١. عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة. ورواه بعضهم مراسلاً.

١١٤٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الجنازة متبوعة ولا تتبع» وإسناده مجهول.

١١٤٣. وقال: «من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها» (غريب).

روى هذا الحديث عن ابن عباس كُريب، وفي روايته: «مات ابنُ لعبدالله بن عباس بقُدَيْدٍ أو بعُسْفَانَ، فقال: يا كُريبُ، انظرْ ما اجتمعَ له من الناس فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا، فأخبرته، فقال: قول: هم أربعون؟ قلتُ: نعم، قال: اخرجوا؛ سمعت رسول الله ﷺ... وذكر الحديث، ويتلو هذا الحديث حديث عائشة - رضى الله عنها -، عن النبي ﷺ: «ما من مَيِّتٍ يصلَّى عليه أمةٌ من المسلمين يَلُغون مائة... الحديث»، وقد روى هذا الحديث بمعناه عن أبي هريرة وأنس رضى الله عنهما.

ولا تضاد بين حديثهم وحديث ابن عباس؛ لأن السبيل في أمثال هذا الحديث: أن يكون الأقل من العددين متأخراً؛ لأن الله تعالى إذا وعد المغفرة لمعنى واحد، لم يكن من سئته أن ينقص من الفضل الموعود بعد ذلك، بل يزيد عليه؛ فضلاً منه وتكرماً على عباده؛ فجعلنا حديث ابن عباس في أربعين متأخراً عن حديث الآخرين في المائة؛ للمعنى الذى ذكرناه، وقد [١٣٣/ب] تقدم تقرير هذا المعنى في موضع آخر من هذا الكتاب.

(ومن الحسان)

[١١٤٠]. حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة...

الحديث»:

[١١٣٩] أخرجه مسلم. [١١٤٠] إسناده صحيح أخرجه أبو داود.

[١١٤١] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى إسناده صحيح.

[١١٤٢] ضعيف أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٦٢) بنحوه.

[١١٤٣] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٢٢).

(١) ذكر الشيخ الألبانى فى تعليقه على الحديث (١٦٦٧) فى المشكاة - أنه لا يوجد من الصحابة والتابعين أحد بهذا الاسم وأن مجىء المغيرة بن زياد بدلاً من المغيرة بن شعبة خطأ بين.

١١٤٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٥. وروى أن النبي ﷺ حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين.

١١٤٦. وروى عن ثوبان أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركبناً فقال: «ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب» ووقفه بعضهم على ثوبان.

١١٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفتح الكتاب.

١١٤٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأثاننا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده».

١١٥٠. وعن وائلة بن الأسقع أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعتة يقول: «اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم اغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم».

وجدناه فى سائر النسخ عن المغيرة بن زياد، وفى هذا الموضع تحريف بين لا ندرى من أين وقع؛ فإن المغيرة بن زياد لا يعرف أصلاً لا فى الصحابة ولا فى التابعين، وهذا الحديث إنما يروى عن المغيرة بن شعبه، وعليه مداره، ويرويه عن المغيرة جبير، ويرويه عن جبير ابنه زياد.

وفى «سنن أبى داود»: «عن زياد بن جبير، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبه»، قال: وأحسب أن أهل زياد أخبروني أنه رفعه إلى النبي ﷺ، فلعل بعض السأخ تحبب فيه؛ فصار إسوة^(١) لمن لا عناية له بعلم الحديث ورجاله.

[١١٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «اللهم، اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا».

[١١٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

[١١٤٥] أخرجه فى شرح اللسة.

[١١٤٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٦).

[١١٤٧] أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

[١١٤٨] حسن. أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

(١) كذا فى ب، والإسوة والأسوة - بالكسر والضم - لغتان؛ كالقُدرة والقُدرة، ولهما نظائر.

[١١٤٩] صحيح على شرط الشيخين أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

[١١٥٠] إسناده جيد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

١١٥١. وقال رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم».

١١٥٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه، ثم جاءوا بجنازة امرأة فقام عند حيال وسط السرير، فقيل له: هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم.

[٦] باب دفن الميت

(من الصحاح).

١١٥٣. قال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - فى مرضه: ألدوا لى لحدأ وانصبوا على اللبن نصبأ كما صنع برسول الله ﷺ.

١١٥٤. وقال ابن عباس رضى الله عنه: جعل فى قبر رسول الله قطيفة حمراء.

سئل أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم؟ فقال: إن النبى ﷺ سأل ربه أن يغفر لهم ذنوباً قُضتْ لهم أن يصيبوا بعد الانتهاء إلى حال الكبر، فتكون مغفورة لهم مغفرةً قد تقدمتها؛ وذلك مثل قوله ﷺ لعمر - رضى الله عنه - فى قصة حاطب لما كتب إلى أهل مكة يحذرهم ويخبرهم بمجىء رسول الله ﷺ، فقال: «ما يُدْرِكُ، إنه من أهل بدر، ولعلَّ الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».

قلت: أراد أبو جعفر بهذا النظر^(١): أن المغفرة تعلقت فى قصة حاطب بذنوب لم يصدر منه بعد؛ فلكذلك ههنا سأل المغفرة لهم فيما لم يستعدوا لعمله بعد.

ومن باب دفن الميت

(من الصحاح)

[١١٥٤] حديث ابن عباس رضى الله عنه: «جعل فى قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء»:

القطيفة: دثارٌ مخمل، والجمع: قطائف، وقُطِفَ - أيضاً - مثل صحيفة وصُحِفَ؛ كأنهما جمع قطيف وصحيف.

ذكر بعض أهل العلم: أن القطيفة لم تجعل فى قبره لتكون له فراشاً؛ بل لما روى عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان شقران^(٢) حين وضع رسول الله ﷺ فى لحدِّه، جعل القطيفة تحته، وكان رسول الله ﷺ يلبسها ويفرشها، فدفنها معه فى القبر، وقال والله: لا يلبسها أحد بعدك، وقد ورد فى الحديث: «فطرح فى قبره شمل قطيفة كان يلبسها، فلما فرغوا من وضع اللين»، أخرجوها.

قلت: وأكثر ما وجدنا فى الحديث له: أن القطيفة قُرِشتْ له فى لحدِّه، ولم نجد فى «سنن الدفن»: أن

[١١٥١] إسناده ضعيف أخرجهُ أبو دارد والترمذى. [١١٥٢] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

(١) كذا فى ب، والنظر والنظير، كالشبه والشبيه، لفظاً ومعنى.

[١١٥٣] أخرجه مسلم.

(٢) شقران: مولى رسول الله ﷺ أهدها عبدالرحمن بن عوف له، ويقال: اشتراه منه فأعتقه بعد بدر وهذا الخير

ذكره ابن حجر فى الإصابة (٣/ ٢٠٩ ت ٣٩١١).

١١٥٥هـ وعن سفیان التمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً.

١١٥٦هـ وقال علي - رضی الله عنه - لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

١١٥٧هـ وقال جابر - رضی الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه.

١١٥٨هـ وعن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

يفرش للميت، ولم يذكر عن الخلفاء الراشدين، ولا عن أحد من الصحابة، ونرى ذلك - والله أعلم - مما يستقيم في حق نبي الله ﷺ، ولا يستقيم في حق غيره، وذلك أنه فارق الأمة في حكم الممات؛ كما فارقهم [١/١٣٤] في بعض من أحكام موته، وهو أنه: ثبت - عندنا - بالنص الصحيح: أن الله تعالى حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء، وقال ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، وقال: «ونبي الله حي يرزق».

قلنا: وحق لجسد عصمه الله أن يتغير أو يستحيل أو يبلى أن يفرش له؛ لأن المعنى الذي يفرش للحى لم يزل عنه بحكم الموت، وليس الأمر في غيره على هذا النمط.

[١١٥٥] ومنه: حديث سفیان التمار «أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً».

سفیان هذا هو ابن دينار أبو الوراق التمار الكوفى الأحمرى من الأحامرة، وهم قوم تبسكوا بالكوفة، وسفیان التمار من أتباع التابعين، سمع عن الشعبي، ونظرائه. وتسليم القبر أن يجعل كهيئة السنام، وهو خلاف تسطيحه.

[١١٥٦] ومنه: حديث علي رضی الله عنه؛ أنه قال لأبي الهياج الأسدي، وأبو الهياج الأسدي هو حيان بن الحصين.

وفيه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه، المعنى ألا أرسلك إلى الأمر الذي أرسلني له رسول الله ﷺ، وإنما ذكره بحرف «على» لما فيه من معنى الاستعلاء، أى أجعلك أميراً على ذلك؛ كما أمرني عليه رسول الله ﷺ.

وقوله: «أن لا تدع تمثالاً» أى: الأمر الذى أبعثك عليه أن لا تدع؛ لما فى قوله: «ألا أبعثك على ما بعثني» من معنى التأمير، والتَّمثال: الصورة، وطمسُه: محوه وإبطاله؛ يقال: طمس الشيء. وطمسته، يتعدى ولا يتعدى، والقبر المشرف هو العالى المنتصب، أراد به: القبر الذى بنى عليه حتى ارتفع دون الذى أعلم عليه بالرمل أو الحصى أو الحجارة ليعرف، ولئلا يوطأ عليه.

[١١٥٧] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه»: قلت: قوله: «وأن يبنى عليه»: يحتمل وجهين:

[١١٥٦] أخرجه مسلم.

[١١٥٥] أخرجه البخارى.

[١١٥٨] أخرجه مسلم.

[١١٥٧] أخرجه مسلم.

١١٥٩. وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر» يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

أحدهما: البناء على القبر بالحجارة وما يجرى مجراها.

والآخر: أن يضرب عليه خبء أو نحوه.

وكلا الوجهين منهي عنه:

أما الأول: فقد ذكرناه.

وأما الثاني: فلأنه فى معنى الأول، لانعدام الفائدة فيه، ولأنه من صنيع أهل الجاهلية، وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنه؛ أنه رأى فسطاطاً على قبر عبدالرحمن - وهو عبدالرحمن بن عمر أخوه - فقال: انزعهُ يا غلام؛ فإنما يُظَلُّه عمَلُهُ.

وقوله: «وأن يقعد عليه»: حمله الأكثرون على ما يقتضيه الظاهر، وكذلك حديث أبى مرثد الغنوى الذى يتلو هذا الحديث عن النبى ﷺ: «لا تَجْلِسُوا على القبور، ولا تُصَلُّوا إليها»، وحديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «أَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ على جَمْرَةٍ... الحديث» (١).

وإنما ورد التهديد فى ذلك؛ لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه المسلم وحرمة، وفى هذا المعنى قوله ﷺ: «كَسَرُ عِظَامِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا».

وحمله جماعة على الجلوس على القبر لقضاء الحاجة؛ وروى هذا المعنى عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو قوله: «إنما نهى النبى ﷺ عن الجلوس على القبر لحدث أو غائط أو بَوْلٍ»، ورووا - أيضاً [١٣٤/ب] - عن أبى هريرة رضى الله عنه؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ على قَبْرِ يَبُولُ عليه أو يتغوط، فكأنما جلس على جَمْرَةٍ نارٍ».

قيل لهم: النهى عن الجلوس عليه فى حديث زيد وأبى هريرة - لا ينافى حديث جابر وأبى مرثد فى النهى عن الجلوس عليه من غير حاجة.

فقالوا: رَدَدْنَا الْمُجْمَلَ إلى المُفْرَسِ، مع أنا وجدنا النقل عن على - رضى الله عنه - أنه كان يتوسد القبر، وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يجلس على القبور.

قيل لهم: أمَّا التوسدُ: فغير الجلوس عليه، أما ما نقلتُم عن ابن عمر رضى الله عنهما: فلعلَّ النقل لم يبلغه، أو تأوَّل الحديث على ما تأوَّلْتُم هذا إذا صحَّ النقل عنه.

قلت: وفى بعض طرق حديث جابر: «وَأَنْ يُوطَأَ عليه» مكان: «وَأَنْ يُقَعَدَ عليه»، وفى «كتاب أبى داود»: «وَأَنْ يَتَّكَأَ عليه».

ولكل فئة من الفئتين طريق مستقيم فيما ذهب إليه.

وأرى الأشبه، والأمثل فى بيان هذه الأحاديث: أن يحمل ما فيه التغليظ على الجلوس للحدث؛ فإنه استخفاف بحق المسلم؛ وهو محرَّم عليه، وما لا تغليظ فيه: فإنه يحمل على الجلوس عليه؛ نهى عنه كرامة للمؤمن.

[١١٥٩] أخرجه مسلم.

(١) صحيح. أخرجه أحمد فى المسند ٢/٣١١، ٣٨٩، ٤٤٤، ٥٢٨، ولابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن المشى على القبور والجلوس عليها، وانظر صحيح ابن ماجه ح (١٢٧٢)، والنسائى، كتاب الجنائز ح (١٩٣١) وشمسة الحديث: «تحرقه خير من أن يجلس على قبر».

(من الحسان).

١١٦٠هـ قال عروة: كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فقالوا: أيهما جاء أولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد رسول الله ﷺ.

١١٦١هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

١١٦٢هـ وعن هشام بن عامر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال يوم أحد: «احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا، وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأناً».

١١٦٣هـ وقال جابر: لما كان يوم أحد جاءت عمى بأبى لتدفنه فى مقابرنا فنادى منادى رسول الله ﷺ: «ردوا القتلى إلى مضاجعها».

١١٦٤هـ عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سئل رسول الله ﷺ من قبل رأسه.

١١٦٥هـ وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج، فأخذ من قبل القبلة وقال: «رحمك الله إن كنت لأوهاً تلاء للقرآن» إسناده ضعيف.

١١٦٦هـ وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» وفى رواية: «وعلى سنة رسول الله ﷺ».

١١٦٧هـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ حشى على الميت ثلاث حثيات بيديه جميعاً وأنه رش ماء على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء. مرسل.

١١٦٨هـ وقال جابر رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن تبنى، وأن توطأ.

(ومن الحسان)

[١١٦٠] حديث عروة رحمة الله عليه -: «كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد، والآخر لا يلحد... الحديث»:

[١١٦٠] إسناده ضعيف. رواه فى شرح السنة.

[١١٦١] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وهو فى صحيح الجامع (٥٤٨٩).

[١١٦٢] إسناده صحيح. أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى.

[١١٦٣] إسناده صحيح أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى والدارمى.

[١١٦٤] إسناده ضعيف أخرجه الشافعى. [١١٦٥] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١١٦٦] أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وسنده صحيح.

[١١٦٧] إسناده ضعيف أخرجه فى شرح السنة.

[١١٦٨] قال الشيخ الألبانى: رواه مسلم دون الكتابة، وبدونها رواه النسائى (٢٨٥/١) مصرحاً بتحديث ابن جريج

والزبير فصح الحديث والحمد لله، وروى النهى عن الكتابة ابن ماجه (١٥٦٣) والبيهقى (٤/٤) من طريق ابن جريج عن

سليمان بن موسى عن جابر، ورجاله ثقات لولا أن ابن جريج مدلس.

١١٦٩. وقال جابر رضى الله عنه: رش قبر النبي ﷺ فكان الذى رش الماء على قبره بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجله.

١١٧٠. وعن المطلب أنه قال لما مات عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فدفن، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حملها، فقام النبي ﷺ وحسر عن ذراعيه وحملها، فوضعها عند رأسه وقال: «أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى».

١١٧١. وقال القاسم بن محمد دخلت على عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أمه، اكشفي لى عن قبر النبي ﷺ، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطنة مبطوحة بيطحاء العرصة الحمراء.

١١٧٢. وقال البراء بن عازب - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لى لم يلدح، فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة وجلسنا معه.

١١٧٣. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً».

الرجل الذى كان يلدح بالمدينة: أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى - رضى الله عنه -، والآخر: هو أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه -، واللدح: الشق فى جانب القبر، وكانت العرب يلدحون ويضرحون؛ قال أبو ذؤيب الهذلى - رضى الله عنه - يبكى النبي ﷺ (١):

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي عَسَلَانِهِمْ
مَا بَيْنَ مَلْحُودٍ لَهُ وَمُضْرَحٍ

والضريح: هو الشق فى وسط القبر، وفى حديث جرير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «اللحد لنا، والشق لغيرنا» أى: اللحد هو الذى نؤثره ونختاره، والشق: اختيار من كان قبلنا، وفى ذلك بيان فضيلة اللحد، وليس فيه النهى عن الشق؛ والدليل عليه: حديث عروة هذا؛ إذ لو كان منهيًا عنه، لم يكن أبو عبيدة ليصنعه مع جلاله قدره فى الدين، والأمانة، ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم يقولوا دون دفن النبي ﷺ: «أيهما جاء أولاً عمل عملته»، وفى حديث أنس رضى الله عنه: «لما توفى رسول الله ﷺ كان رجلاً يلدح، ورجلاً يضرح، فقالوا: نستخير ربنا عز وجل، ونرسل إليهما، فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، سبق صاحب اللحد، فلحدوا لرسول الله ﷺ».

قلنا: فلما اختاره الله لرسوله ﷺ، علمنا أن اللحد أفضل، ونرى أن النبي ﷺ لم ينه عن الشق مع إثاره مخالفة أهل الكتاب، ومع قوله: «اللحد لنا، والشق لغيرنا»؛ لأن الناس فى كثير من البلدان مضطرون إلى الشق إذا كانت الأرض رخوة أو دمت ذات رمل، وإذا كانت صلبة: فالاختيار اللحد؛ لأنه أفضل [١/١٣٥].

[١١٦٩] دلائل النبوة (٧/٢٦٤) بنحوه.

[١١٧٠] رواه أبو داود والحديث فى الأصول كلها عن المطلب بن وداعة، وقد نبه الشيخ على أن صوابه. المطلب بن عبد الله بن المطلب المخزومى وهو ثقة، وقد روى الحديث عن صحابى شهد القصة كما صرح ذلك المطلب، فالحديث متصل وليس يبرسل.

[١١٧١] إسناده ضعيف أخرجه أبو داود. [١١٧٢] إسناده صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١١٧٣] إسناده حسن أخرجه مالك وأبو داود وابن ماجه. (١) من الكامل.

[٧] باب البكاء على الميت

(من الصحاح).

١١٧٤. قال أنس رضى الله عنه: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم قبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله تبكي! فقال: «يا بن عوف إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفرارق يا إبراهيم لمحزونون».

١١٧٥. وقال أسامة بن زيد أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض فاتتنا، فأرسل يقرى السلام ويقول: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها، فقام معه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد ابن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا! قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

ومن باب البكاء على الميت من الصحاح

[١١٧٤] حديث أنس: «دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين... الحديث».

أبو سيف هذا وزوجته أم سيف أنصاريان، وأم سيف هي التي كانت ترضع إبراهيم ابن النبي ﷺ، ولم نجد أحداً من أهل الحديث ذكرها بأكثر من هذا. وفيه: «وكان ظئراً لإبراهيم».

الظئر: يقع على الذكر والأنثى، ومنه الحديث: «الشهيدُ تبتدرُهُ زوجته كظئرين أضلَّتَا فصِيلهما»، وفي حديث عمر رضى الله عنه: «أعطى ربعة يتبعها ظئراها».

والاصل في الظئر: العطف والخنو، قال: ظأرت الناقة ظأراً، وهي ناقة مظنورة: إذا عطفتها على ولد غيرها، وظأرت الناقة - أيضاً -: إذا عطفت على البؤ؛ فهي ظئور، يتعدى ولا يتعدى، وفي حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «أنه اشترى ناقةً، فرأى بها تشريم^(١) الظئار، فردّها».

فسميت المرصعة ظئراً؛ لأنها تعطف على الرضيع، وصح أن يسمى زوج المرصعة ظئراً؛ لأن اللبن منه، فصار بمثابة الأب؛ فهو - أيضاً - يعطف عليه.

وفيه: «أذ عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: «وأنت يا رسول الله»:

كان النسي ﷺ يتبعها من الجرع، ويأمرهم بالصبر على المصيبة، وذلك خلاف ما تقتضيه الجيلة

[١١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[١١٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(١) التشريم: وانظر لسان العرب [ظأرا].

١١٧٦. وقال عبدالله بن عمر: اشتكى سعد بن عبادة شكوى، فأتاه النبي ﷺ يعودُه مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهم، فلما دخل وجده فى غاشية فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال: «ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا» وأشار إلى لسانه «أو يرحم، وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه».

البشرية؛ فلما رأى ابن عوف بكاء النبي ﷺ استغرب ذلك من حاله، وحسب أنه ضعف عن مقاومة المصيبة بالصبر، فقال: «وانت يا رسول الله ﷺ أى: تفجع للمصائب تفجع غيرك؟ فقال: «إنما هى رحمة!» أى: الحال التى تشاهد منى، أو تعجب منها - رحمة ترق لها القلوب، وتفيض لها العيون، إذا تأمل التأمل فى الحالة التى ابتلى بها المقبوض من شدة الأمر، وضعف المنة، لا ما توهمت من قلة الصبر، والاسترسال فى الجزع.

وذلك مثل قول سعد بن عبادة فى حديث أسامة رضى الله عنهما - وهو يتلو هذا الحديث -: «يا رسول الله ما هذا؟! قال: رحمة جعلها الله فى قلوب العباد؛ فإنما يرحم الله من عباده الرحماء»، وفى حديثه ذلك: «ونفسه تتققع» تتققع الشيء: إذا اضطرب وتحرك.

يقال: إنه ليتققع لحياء من الكبر، ومعناه: اضطراب النفس؛ لقبها من الموت؛ فلا يثبت على حالة واحدة.

[١١٧٦] ومنه: قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - فى حديثه الذى يذكر فيه شكوى سعد بن عبادة: «فلما دخل، وجده فى غاشية»:

الغاشية: الداهية من شر أو مرض أو مكروه؛ ومنه قولهم: «رماه الله بغاشية»، وهى داء يأخذ فى الجوف، عنى بها - ههنا -: ما كان يتغشاها من كرب الوجع الذى به، ولم يرد بها حال الموت؛ لأن سعد ابن عبادة برأ من مرضه ذلك، وعاش بعد نبى الله ﷺ، وتوفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - وقيل: فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

وقال الخطابى: أراد بها القوم الحضور [١٣٥/ب] عنده الذين هم غاشيته، أى: يغشونه للخدمة والزيارة ونحوها.

والأول أشبه؛ لأنه فى بعض طرقه الصحاح: «فلما دخل عليه، ووجده فى غاشية، قال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله» وفى رواية: «وجده فى غاشية».

ومنه: فى حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»؛ سمعت عائشة - رضى

[١١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

الله عنها - حديثه هذا ، فقالت : وهل (١) ابن عمر ، وفي رواية : «رحم الله أبا عبدالرحمن ، سمع شيئاً ، فلم يحفظ ؛ إنما مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودى وهم يبكون عليه ، فقال : أنتم تبكون ، وإنه ليعذب» ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «حسبكم القرآن : ﴿ وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى ﴾ فاطر :

١٨

وقد ذهب بعض الناس فى ذلك إلى ما ذهب إليه .

ولا سبيل إلى دفع الحديث بهذا الاحتمال ؛ فإن هذا الحديث رواه عمر ، وابن عمر ، والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم ، ولم يذكر أحد منهم حديث اليهودى أو اليهودية ، وقد صح أسانيدنا أنصح أن حديثهم غير حديث عائشة ، والرواية إذا ثبتت ، وجب قبولها ، ثم حملها على ما لا يلزم منه تضاد واختلاف فى أصول الدين ، وأذ قد علمنا أن النبى ﷺ بكى عند موت ابنه إبراهيم ، وعند كثير من ذويه وصحابته - : علمنا أن انهمال العين لا يدخل فى باب البكاء المذموم ؛ كيف وقد قال ﷺ : «إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم» وقد روى ابن عباس ، عن عمر - رضى الله عنه - ، عن النبى ﷺ : «وإن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه» .

فتبين لنا من هذه الأحاديث - وما ورد فى معناها - : أن ما لا يحمد من البكاء ويعذب عليه : هو [التفجع] (*) المتعارف بينهم فيما سلف من أمر الجاهلية ؛ فإنهم كانوا يجتمعون للماتم ، ويعظمون أمر الرزية ، ويقطعون شأن الفجعية ، ويتناحون ، ويذكرون مآثر الميت ، ويحمدونه على خلال لا محمدة دونها ، ويذمون الدهر ، وكل ذلك منهى عنه فى الشرع ، وقد علمنا من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى ﴾ : أن الميت لم يعذب عليه إلا بعد أن كان يرضى بذلك ويختاره ، ويوصى به ، وكان ذلك من صنع أهل الجاهلية ، وشواهد موجودة فى أشعارهم ، وفى مثل ذلك يقول قائلهم (٢) :

إِذَا مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ (٣)

والحديث محتمل لوجه آخر ، وهو أن نقول : أراد بـ«الميت» : الذى أشرف على الموت ؛ كقوله : «لَقْنَا مَوْتَاكُمْ» ويكون البكاء عليه نفس العذاب لا سبباً للعذاب ، والمعنى : أنه إذا حضره الموت ، فصرخوا عليه ، وأظهروا الجزع دونه ، وهو فى كرب الموت - صار صنيعهم ذلك زيادة على كربه ؛ فيقع ذلك منه موقع التعذيب ، وقد روى مسلم بإسناده ، عن أنس - رضى الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - [١/١٣٦] لَمَّا طُعِنَ ، عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ - رضى الله عنهما - فقال : يَا حَفْصَةُ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «المعول عليه يعذب»؟! وعول عليه صهيب ، فقال عمر - رضى الله عنه - : يَا صُهَيْبُ ، أَمَا عَلِمْتَ ، أَنَّ المَعْوَلَ عَلَيْهِ يَعْذَّبُ . وفى هذا الحديث نوع من الاستشهاد على التأويل الذى ذكرناه .

(١) وَهَلْ فِي الشَّيْءِ ، وَعَنِ الشَّيْءِ يَوْهَلُ وَهَلًا إِذَا غَلَطَ فِيهِ وَسَهَا . لسان العرب ، مادة [وهل] .

(*) غير واضحة فى الأصل .

(٢) من الطويل .

(٣) البيت لطرفة بن العبد البكرى ، من معلقته المشهورة ، وفى «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنبارى

(٢٢٣) : «ياينة معبد» مكان : «يا أم معبد» .

١١٧٧هـ وقال: «ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وقال: «أنا برىء ممن حلق وسلق وخرق».

١١٧٨هـ وقال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والظعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».

١١٧٩هـ وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب».

١١٨٠هـ وقال أنس بن مالك - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال: «اتقى الله واصبرى» فقالت: إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأنت باب رسول الله فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

فإن قيل: فماذا تصنعون بحديث ابن عمر، عن النبي ﷺ: «الميت يُعذَّبُ في قبره بما نبحَ عليه؟»: قلنا: نقول: إنَّ هذا الحديث نَحْمَلُهُ عَلَى الْمَيْتِ الَّذِي أَوْصَى بِالنِّيَاحَةِ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ مُحْتَمَلٌ لِلْوَجْهِينِ.

[١١٧٧] ومنه: حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «أنا برىء ممن حلقَ وسلقَ وخرقَ»، وفي رواية: «ليس منا» أى: ليس من أهل سنتنا من حلقَ أراد به: مَنْ حلقَ شعره عند المصيبة: إذا حلت به، و«سلقَ» أى: رفع صوته بالبكاء والنوح، و«سلقَهُ بالكلام سلْقاً أى: آذاه به، وهو شدَّةُ القول باللسان، ونقل عن ابن جريج أنه قال: هو أن تمرش المرأة وجهها وتصكّه، ولعله أخذ من قول بعض العرب: «سلقَهُ بالسَّوطِ»: إذا نزعَ جلدهُ، و«سلقتُ اللحم عن العظم»: إذا انتحيتَه، ومنه قيل للذئبة: سلقةُ، السالقة: المرأة التي ترفع صوتها بالصراخ عند المصيبة.

وقوله: «خرقَ» أى: شقَّ ثوبه على المصيبة، وكان ذلك فى أغلب الأحوال من صنيع النساء، وفى كتاب البخارى من رواية أبي موسى: «أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والخالقة والشاقّة».

[١١٧٨] ومنه: حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب... الحديث»:

الحسبُ: الفعال الحسن للرجل ولآبائه؛ مأخوذ من الحساب، إذ حَسَبُوا مناقبهم وعدوَّها؛ فالْحَسْبُ: العَدُّ، والمعدود: حَسَبٌ.

ومعنى هذا الكلام: أنَّ الأشياء الأربعة من أمر الجاهلية تدوم فى أمتي، وأراد: أنَّ الأمة بأسرهم لا يتركونها تركهم لغيرها من سنن أهل الجاهلية؛ إنَّ تركها طائفةٌ تمسكُ بها آخرون.

[١١٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٧٨] أخرجه مسلم.

[١١٧٩] أخرجه مسلم.

[١١٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

فمن ذلك: الفخر والتفاخر، ومعناه: التكبر والتعظيم من الرجل بعد مناقبه ومآثر آباءه، والفخر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان؛ كالمال والجاه.

وقوله: «في الأحساب» أى: فى شأن الاحساب، وفى الحديث: «كَرَّمَ الرَّجُلُ دِينَهُ، وَحَسَبَهُ خَلْقَهُ»، وفى ذلك نفي ما كان عليه أهل الجاهلية، وفيه تنبيه على أن الحسب الذى يُحْمَدُ به الإنسان: ما تحلَّى به من خصال الخير فى نفسه، لا ما يعده من الأشياء الخارجة عنه.

وفيه: «والطعن فى الأنساب»:

يحتمل: أن يراد به الطعن بالدعوة والدعوى فى النسب، والظاهر: أن المراد منه الطعن فىمن ينسب إليه حجج الطاعن؛ فينسب آباءه وذويه عند المساجلة والمسامة إلى الخمول والحساسة والغموض والانحطاط؛ لأنه ذكر [١٣٦/ب] فى مقابلة الفخر فى الأحساب.

وفيه: «الاستسقاء بالنجوم»:

أى: طلب السُّقْيَا، وتوقُّع الأمطار عند وقوع النجوم فى الأنواء، وفى معناه الحديث: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا». وفيه: «النائحة إذا لم تُتَّبَ قَبْلَ مَوْتِهَا، تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِّنْ جَرَبٍ».

قوله: «قبل موتها»:

أى: قبل حضور موتها، وإنما قيدها هذا التقيد ليعلم أن من شرط التوبة أن يتوب التائب وهو يأمل البقاء، ويمكن أن يتأتى منه العمل الذى يتوب منه؛ ومصدق ذلك فى كتاب الله: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ».

وقوله: «تَقَامُ»: يحتمل أنها تحترق، ويحتمل أنها تقام على تلك الحال بين أهل النار وأهل الموقف؛ جزاءً على قيامها فى المناحة؛ وهو أمثل وأشبه.

وقوله: «عليها سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ»: ورد بمثله التنزيل: «سَرَابِيلُهُم مِّنْ قَطْرَانٍ» إبراهيم: ٥٠، والقَطْرَانُ بكسر الطاء: هتاء تهناً به الإبل الجربى؛ فيحرق بحدته وحرارته الجرب، ويتخذ ذلك من الأبهل، وهو حمل شجرة العرعر، فيطبخ، ثم يهنا به، وسكون الطاء وفتح القاف وكسرها: لغة فيه.

وقد أوعد الله تعالى المستكبرين عن عبادته أن يعذبهم بذلك، لمعان أرنبة: للذعة وحرقته، واشتعال النار فيه وإسراعها فى المطلق به، وسواد لونه بحيث تشمئز عنه النفوس، وتنق رائحته؛ فيطلى به جلودهم حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل؛ أنهم كانوا يستكبرون عن عبادته؛ فإليهم لباس الخزي والهوان.

وهذا الوعيد - فى الحديث - يختص بالنائحة لمعنى آخر سوى ما ذكرنا، وهو أن النائحة كانت تلبس الثياب السود فى المآتم؛ فإليها الله قميصاً من قطران؛ لتذوق وبال أمرها.

وقوله: «ودرع من جرب»:

أى: يُسَلِّطُ عَلَيْهَا الْجَرَبَ، فيغشى جلدها تغطية الدرع، ويلتزق بها التزاقة، فيجمع لها بين حدة القطران وحرارته وحرقته وتنته وسواده واشتعاله، وبين الجرب الذى يمزق الجلد، ويقطع اللحم؛ كما تجمع المرأة بين القميص والدرع.

١١٨١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم».

١١٨٢. وقال لسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة» فقالت امرأة واثان يا رسول الله قال: «واثنين» وفي رواية: «ثلاثة لم يبلغوا الخنث».

١١٨٣. وقال: «يقول الله عزوجل: ما لعبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».

(من الحسان).

١١٨٤. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة.

١١٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «عجياً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وأثنى عليه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته».

١١٨٦. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله: فما بكت عليهم السماء والأرض»^(١).

وذكر الدرع؛ لأنها قميص النساء، ثم إن النياحة تختص بشغلن اختصاص الدرع بملاهن؛ فشاركته أهل النار في لباسهم، واختصت بدرع من جرب؛ للمعنى الذى خُصت به.

ثم إنا نظرنا إلى المناسبات الواقعة بين الذنوب وعقوبتها؛ فوجدنا لتعذيبها بالجرب وجهين:

أحدهما: أنها كانت تخمش وجهها، فابتليت بما لا صبر لها عليه إلا بالحمش والتمزيق.

والآخر: أنها كانت تجرح بكلماتها المرقة قلوب ذوى المصيبات وتحرك بها بوطنهن؛ فعوقبت فى ذلك المعنى بما يماثله فى الصورة، والله أعلم.

ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»: الصدم: ضرب الشئ بمثله، والرجلان يعدوان فيصادمان، ومعناه: أن كل [١/١٣٧] ذى مرزية قصاره الصبر، ولكنه إنما يحمد ويثاب عند فورتها؛ فإن الرزية إذا طالت الأيام عليها [..] (*). المصاب، وصار الصبر طبعاً؛ فلم يؤجر عليه.

[١١٨١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلته القسم».

يقال: حللته تحليلاً وتحلته، كما يقال: غررته تغريراً وتغرة؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ التحريم: ٢ أى: شرع لكم تحليلاً بالكفارة، وقيل: تحليلاً بالاستثناء؛ فالتحلة: ما تنحل به عقدة اليمين، وتحلل به ما حرم على المقيم.

(١) الذخآن: ٢٩.

[١١٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٨٣] أخرجه البخارى.

[١١٨٥] إسناده صحيح رواه البيهقى من شعب الإيمان.

[١١٨٦] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى.

(*) موضع كلمة غير واضحة.

[١١٨٢] أخرجه مسلم.

[١١٨٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو دارود.

١١٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : فمن كان له فرط من أمتك؟ فقال: «ومن كان له فرط يا موفقة» فقالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ فقال: «فأنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلى» (غريب).

١١٨٨. وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدى؟»

وقد ذهب كثير من العلماء: إلى أن معنى قوله: «إلا تحلة القسم» إلا مقدار ما يُبِير الله قَسَمَهُ بالجواز على النار؛ ذهاباً إلى قوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٢٣ الآية.

قال بعضهم: القسم يضم بعد قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ أى: وإن منكم والله ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وقال بعضهم: موضع القسم مردود إلى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ مريم: ٦٨؛ واستدل أصحاب هذا التأويل بحديث مرفوع، وهو: «من حَرَسَ لَيْلَةً مِنْ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَنْطُوعًا، لم يأخذه السلطان - لم ير النار تَمَسُّهُ إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

قلت: هذا الحديث - إن صحَّ - فإنه محتمل للمعنى الذى يحتمله حديث أبى هريرة، والآية التى ذكرت بعد الحديث تحتمل أن بعض الرواة ذكرها على وجه الاستدلال؛ كما ذكرها بعضهم فى حديث أبى هريرة.

والأشبه: أن المراد من «تَحَلَّةِ الْقَسَمِ»: الزمانُ اليسير الذى يمكن فيه تحلَّة القسم بالاستثناء متصلاً به؛ هذا هو الأصل فيه، ثم جعل ذلك مثلاً لكل شىء يَقلُّ وقته، والعرب تقول: فعلتُه تَحَلَّةَ الْقَسَمِ، أى: لم أفعل إلا بقدر ما حلتُّ به يمينى، ولم أبالغ. وإنما قلنا: «إنه الأشبه»؛ لأن تَحَلَّةَ الْقَسَمِ مذكورة فى كلامهم قبل أن جاء الله بالإسلام؛ قال الشاعر^(١): [من الطويل]:

أرأى إبلى عافت جدود فلم تدق
بها فطرة إلا تحلَّة مفسم
وهذا بيت جاهلى قاله القائل يوم جدود، وهو يوم الكلاب الأول، ويوم الكلاب الثانى - أيضاً - كان قبل الإسلام قريباً من مبعث النبى ﷺ؛ فإينا أن نرجع فى المعنى إلى أصل اللغة [لكوناتها]^(*) على حقيقة.

[١١٨٧] ومته: حديث ابن عباس رضى الله عنهما، قال: رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى... الحديث».

القرط - بالتحريك: الذى يتقدم الواردة فيهمى لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض، ويستقى لهم، وهو فعل بمعنى فاعل؛ مثل: تبع بمعنى تابع؛ يقال: رجل قرط - أيضاً - ومنه الحديث «أنا قرطكم على

(١) من الطويل. (*) كذا فى الأصل، وهى غير واضحة.

[١١٨٧] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٣).

[١١٨٨] أخرجه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٩) (والصحيح ٨-١٤).

فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد» وقال: «من عزى مصاباً فله مثل أجره».

١١٨٩هـ عن أبى بركة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة» (غريب).

١١٩٠هـ وروى أنه لما جاء نعى جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه -، قال النبى ﷺ «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم».

[٨] باب زيارة القبور

(من الصحاح).

١١٩١هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النيذ إلا فى سقاء، فاشربوا فى الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً».

١١٩٢هـ وقال أبو هريرة رضى الله عنه: زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربي فنى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

١١٩٣هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية».

(من الحسان).

١١٩٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: مر النبى ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».

الحَوْضُ: أى: أتقدمكم، فادمت لكم السبيل الوعر إلى الورود بالشفاعة، ومنه حديثه الآخر: «أنا والنيبون فرأط القاصفين» أى: نتقدم الامم إلى الجنة، وهم على أثرنا، فيزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً بداراً إليه، ومنه قيل للطفل الميت: «اللهم، اجعله لنا قرطاً» أى: أجرأ يتقدمنا حتى نرد عليه، وسمى الطفل قرطاً؛ لأنه يتقدم أبويه؛ فيمهد لهما مقعد الكرامة؛ كما [١٣٧/ب] يهوى القرط الذى يقدم للواردة الرشاء والدلاء ونحوهما.

[١١٨٩] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى..

[١١٩٠] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٣) وابن ماجه (١٦١٠) قال الترمذى: هذا حديث حسن. وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن توجه إلى أهل الميت بشئ لشغلهم بالصيبة. وهو قول الشافعى.

[١١٩٢] أخرجه مسلم.

[١١٩١] أخرجه مسلم.

[١١٩٤] حسن. أخرجه الترمذى.

[١١٩٣] أخرجه مسلم.

[٦] كتاب الزكاة

(من الصحاح).

١١٩٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطوّه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليها أو لاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»، قيل: يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلهاء ولا أعضاء تنطحه بقرونها وتطوّه بأظلافها، كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالخيل، قال: «الخيل ثلاثة: هي لرجل أجر، ولرجل ستر وعلى رجل وزر، فأما الذى هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأروائها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له، وأما الذى هي له ستر فرجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهى له ستر وأما الذى هي عليه وزر فرجل ربطها فخراً ورياءً وشنوءاً لأهل الإسلام، فهى على ذلك وزر».

ومن كتاب الزكاة

(من الصحاح)

[١١٩٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ، قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة... إلى أن ذكر جنين من المال، ثم قال: «لا يؤدي منها حقها»:

[١١٩٦] أخرجه مسلم.

[١١٩٥] أخرجه في الصحيحين.

١١٩٧هـ وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال: «ما أنزل عليَّ فيها شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾» (١).

ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وافية ودنانير ودراهم ويحتمل أن يراد بها الأموال، ويحتمل أنه أراد بها الفضة، واكتفى بذكر أحدهما؛ كقول القائل (٢):

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغْرِيْبُ

وبمثلته ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة:

٣٤.

وفيه: «صَفَّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ» تصفيح الشيء: جعله عريضاً، والصفائح: ما طُبِعَتْ من الحديد وغيره عريضة؛ ومنه قيل للسيف العريض: صفيحة، وللحجر العريض - أيضاً - : صفيحة، و«صَفَّاحٌ - أيضاً - بالضم والتشديد، و«صفائح الباب: الواح».

ومعنى الحديث: أن الدراهم والدنانير إذا لم يؤدَّ حقها - صفحت صفائح.

وقوله: «مِنْ نَارٍ» أى: تطيح صفائح من نار يقعد عليها.

ولو قيل: إن قوله: «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس - لم يستقم؛ لأن المال هو التى جُعِلَتْ صفائح؛ ليعذَّب بها صاحبها، ثم إن الصفائح لو كانت متخذة من نار، لم يكن لقوله: «فأحمى عَلَيْهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ» وجه.

وعلى هذا: فمفعول ما لم يُسَمَّ فاعله هو الضمير الراجع إلى الذهب والفضة و«صفائح: مفعول ثان.

و«مِنْ رَفَعِ الصَّفَائِحِ»: فإنه جعل «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس، ولستُ أَحَقُّ ذلك روايته، وإنما ذهب إلى ما ذهب إليه من طريق المعنى، وأتيت بالترجيح - أيضاً - من طريق المعنى، لا من طريق الرواية، وأرى الرواة بعضهم يرفعونها، وبعضهم ينصبونها، والنصب أقوى، للمعنى الذى ذكرناه، وهو موافق للنص الناظر من كتاب الله سبحانه؛ قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة: ٣٥؛ فجعل عين الذهب والفضة هى المحمأة عليها فى نار جهنم.

وفيه: «وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبَهَا يَوْمَ وَرَدِهَا»:

قال بعض العلماء: معنى ذلك: أن يسقى ألبانها المارة ومن يتاب المياه من أبناء السبيل، وقيل: أمر أن يحلبها صاحبها عند الماء؛ ليصيب ذو الحاجة منه؛ قال: وهذا مثل نهيه عن الجذاذ بالليل؛ إذا أراد أن يصرم بالنهار؛ ليحضرها الفقراء والمساكين.

وفيه: «بَطَّحَ لَهَا بَقَاعَ قَرَقَرٍ»:

«بَطَّحَ» أى: ألقى على وجهه، والضمير فى قوله: «لَهَا»: يرجع إلى الإبل، والمبطوح: ربُّ المال الذى لم يُؤدَّ زكاتها، فيطح لها لتطاه بأخفافها.

(٢) من الطويل.

(١) الزلزلة: ٧، ٨.

[١١٩٧] أخرجه مسلم.

وفى أكثر النسخ من «المصايح» بل فى أجمعها: «بطح له»، وهو خطأ بين رواية ومعنى.
والقاع: المستوى من الأرض، والقرقر أيضاً فى معناه، وإنما عبر عنه بلفظين مختلفين؛ للمبالغة فى استواء ذلك المكان، وقد روى الحديث: «بقاع قرقر»، وهو مثله.
وفيه: «كلما مر عليه أولاهها [1/138]، ردَّ عليه أخراها».

قلت: فى هذا الكلام تحريف عن وجهه، وهو أن الردَّ عليه إنما يستعمل فى الأول لا فى الآخر؛ فالآخر تبع للأول فى مروره؛ فإذا انتهت التوبة ردَّت الأولى؛ لاستيقاف المرور.

وهذا الحديث - على هذا السياق - رواه مسلم فى «كتابه» عن سويد بن سعيد، عن حفص بن ميسرة الصنعانى، عن زيد بن أسلم، عن أبى صالح ذكوان؛ أنه سمع أبا هريرة، ورواه - أيضاً - عن محمد بن عبد الملك الأموى، عن عبدالعزيز بن المختار، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبى هريرة، وفى حديثه: «ما من صاحب كثر لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم، فيجعل صفائح».

قلت: وفى هذا دليل بين على صحة ما ذهبنا إليه من اختيار النصب فى «صفائح»، وفى روايته هذه: «وما من صاحب إيل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستنُّ عليه، كلما مضى عليه أخراها، ردَّت عليه أولاهها».

وقد روى هذا الحديث - أيضاً - عن أبى ذرٍّ، وهو حديث صحيح، وفى روايته: «كلما جازت أخراها، ردَّت عليه أولاهها».

فتبين لنا من الروايتين - مع ما نشهد له من صحة المعنى - أن الصواب ما ذكرناه، وأنه على الوجه الذى ذكر فى «كتاب المصايح» سهو من بعض الرواة، لم يتأمل فيه المؤلف فنقله، ولا يستبعد أن يكون ذلك من سويد بن سعيد؛ فإنه - وإن كان عدلاً ثقةً، مع كونه من رجال الكتابين - فقد نسب فى آخر عمره إلى سوء الحفظ.

وفيه: «ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عصباء»: العقصاء: هى التى التوى قرناها على أذنيها من خلفها؛ يقال: تيس أعقص بين العقص، والجلحاء: التى لا قرن لها، وفى البقر أكثر استعمالاً، يقال: بقر جُلح؛ قال الشاعر⁽¹⁾:

تُسَكَّنُهُم بِالْقَوْلِ حَتَّى كَانَهُمْ بَوَاقِرُ جُلْحٍ أَسَكَّتْهَا الْمَرَاتِعُ

والعصباء: المكسورة القرن، وقد مرَّ تفسيرها فى «باب الأضحية».

وفيه: «ولرجل ستر»:

أى: يتخذ تجملاً، وستراً للحال التى هو عليها من القلَّة، وضيق اليد، وقد بين معناه بقوله: «ربطها تغنياً وتعقفاً» وأى: طالباً بتجاهها الغنى عن الناس، والتعقُّف عن المسألة، أو إظهاراً للغنى عن نفسه بركونها، وذلك أشبه بصنيع ذوى الهيئات، وأخلاق أهل الكرم والمروءة.

وفيه: «فأطال لها»:

(1) من الطويل.

١١٩٨هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه، ثم يأخذ منه بلهزمته (يعنى شدقيه) يقول: أنا مالك، أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ﴾ (١) الآية.

١١٩٩هـ وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه، تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها، كلما جازت أحرأها ردت عليه أولأها حتى يقضي الله بين الناس».

أى: أرخى طوليتها فى المرعى، وأكثر ما يستعمل فى هذا المعنى: طول، أى: أرخى الفرس من طوله، وهو الجبل الذى يطول للدابة، فترعى فيه.

والطَوَّلُ والطَّيْلُ: جبل طويل يشدّ فيه فى آخيه*، أو وتد، والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه، ولا يعبر على وجهه، والأصل فيه: الطَوَّلُ، وقد أبدلوا الياء من الواو؛ لكسرة ما قبلها. وفيه: «فاستنّت شرفاً أو شرفين»:

أى: عدت طلقاً أو طلقين، وهو الجرى إلى الغاية مرةً أو مرتين؛ على هذا النحو فسره أصحاب الغريب، وأراهم فسروه على هذا الوجه؛ لأن الدابة إذا انفلتت من طولها، استشرفت نفسها إلى العدو؛ فستفرغ جهدها فى ذلك؛ فتعدو [ب/١٣٨] طلقاً أو طلقين، أو لأنها تعدو حتى تبلغ شرفاً من الأرض، وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفاً، ثم تعدو ما بدا لها، فعبّر عن الطلق بالشرف لأحد المعنيين. وفيه: «نوءاً لأهل الإسلام»:

أى: معادة لهم [ونوء بالهمز]** لأنه من النوء، وهو النهوض، عبّر به عن المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين يناوى صاحبه، وربما ترك همزه. وفيه: «إلا هذه الآية الفأذة الجامعة»:

أى: المنفردة فى معناها، الجامعة لأبواب البر، لاجتماع اسم الخير على سائر الطاعات؛ يقال: فدّ الرجل عن أصحابه: إذا شدّ عنهم، فبقى فرداً.

قيل لخالد بن صفوان بن الأهم: يا أبا صفوان، ما الفأذة؟

قال: كلمة يقولها ثقيف التى ليس وراءها شيء؛ سمّاها فأذة؛ لحلولها عن بيان ما تحتها، وتفصيل أنواعه.

[١١٩٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع»:

(*) الآخية، واحدة الأواخى عود يعرض فى الحائط، ويدفن طرفاه فيه، ويصير طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.

(**) غير واضح بالأصل واستفدناها من السياق.

(١) آل عمران: ١٨٠. [١١٩٨] أخرجه البخارى. [١١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٢٠٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راضٍ».

١٢٠١. وقال عبدالله بن أبى أوفى كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبى بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبى أوفى» وفى رواية: إذا أتى الرجل النبى ﷺ بصدقته قال: «اللهم صل عليه».

١٢٠٢. وبعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأعتده فى سبيل الله، وأما العباس فهى على ومثلها معها، ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

أى: حية قد نقط فروة رأسها؛ لكثرة سُمها:

وفيه: «له زبيبتان».

الزبيبتان: الزبدتان فى الشدقين، يقال: تكلم فلان حتى زببَ شدقاه، أى: خرج الزبد عليهما؛ ومنه: الحية ذات الزبيبتين، وهى أخبث ما يكون من الحيات، ويقال: هما النكتان السوداءوان فوق عينيه. وفيه: «يطوِّقه».

على بناء ما لم يُسمَّ فاعله، أى: يجعل فى عنقه كالطوق، أو يلزم عنقه ذلك إلزام الطوق، ومن الناس من يرويه على البناء الصحيح، وليس بصحيح، ونظم الكتاب يشهد عليه؛ قال الله تعالى ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوعِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران: ١٨٠.

[١٢٠٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ما ينقم ابن جميل؛ إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله»:

نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ، أَنْقَمْتُ - بالكسر - فأنا ناقم: إذا عبتَ عليه؛ يقال ما نَقَمْتُ عَلَيْهِ إِلا الإحسان، وقال الكسائى: نَقَمْتُ - بالكسر - لغة.

أما معنى الحديث: فقد قال بعض أصحاب الغريب: نَقَمَ مِنْهُ الإِحْسَانُ: إذا جعل الإحسان يؤديه إلى كفر النعمة، أى: أداه غناه إلى أن كفر نعمة الله فما ينقم شيئاً فى منع الزكاة إلا أن يكفر النعمة، وهذا الذى قاله صحيح، لأن قول القائل لمن أساء إليه، بعد أن أحسنَ هو إليه: ما عبتَ على إلا إحسانى إليك، تعريض بكفران النعمة، وهو تقريع بسوء الصنيع فى مقابلة الإحسان.

وأما قوله: «فأغناه الله ورسوله».

ذكر ﷺ نفسه عند المنة عليه، لأنه كان سبياً لدخوله فى الإسلام، وأصبح غنياً بعد فقره بما أفاء الله على رسوله، وبما أباح لأمته من الغنائم ببركته.

[١٢٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٠٠] أخرجه مسلم.

[١٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

وفيه: «وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالداً»:

هذا القول محتمل لوجهين:

أحدهما: أنكم تظلمونه بادعائكم عليه منع الزكاة.

والثاني: أو تظلمونه بمطالبتكم إياه بما لم يلزمه من الحقوق.

ثم ذكر سناداً لقوله هذا، فقال: «قد احتبس أذراعُهُ وأعتدَّهُ في سبيل الله»، وهذا القول - أيضاً - محتمل لوجهين؛ بناءً على ما تقدّم من الوجهين:

أحدهما: أن يراد أنّي يقدمُ خالد على منع الزكاة، وهي فريضة من فرائض الله، وركن من أركان الإسلام، وهو محتسب باحتباس الأذراع والأعتد في سبيل [الله] (*).

والآخر: أن يقال: إنّ خالداً جعل ذلك محتسباً في سبيل الله؛ فعلى ماذا يطالبُ [1/139] بزكاته وقد فارقَ في الحكم عن عروض التجارة.

هذا إذا عدّه العامل من جملة الأموال المعدّة للتجارة.

ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو: أن يقال: رخصَ النبي ﷺ لخالد أن يحتسب [..] (**). في سبيل الله ما لزمه من الصدقة، وفيه بعدٌ وتنافر، وإنما أوردناه [اقتفاءً.. أهل] (**). العلم في إيرادهِ. وقوله: «أعتدّه»:

الأعتدُّ: جمع العتد، وهو الفرس الصلْبُ المُعدُّ للركوب، وقيل: السريعُ الوثب؛ ويشهد لهذا التفسير ما ورد في بعض الروايات: «احتبسَ رقيقُهُ ودَوَابُّهُ»، وفي «كتاب مسلم»: «أعتاده» وهما بمعنى، ويروى: «عتادُهُ»، ويصح أن تكون «الأعتدُّ» جمع عتاد، وكذلك الأعتاد، وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدوابِّ والآلة في الحرب، ويجمع - أيضاً - على «أعتد» بكسر التاء، ومن الناس من يرويه «أعتدّه» بالياء على جمع عتد، وهو تصحيف صحفى لم يأخذ العلم من أفواه الرجال، كيف وفي بعض طرق الحديث أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتدّه حبساً في سبيل [الله] (*).

وفيه: «وأما العباسُ»: فهي على ومثلها معها: ذهب بعض العلماء في تأويله: إلى أنّ النبي ﷺ كان تسلف من العباسِ صدقةً عامين،

أحدهما: صدقة ذلك العام الذي شكاه العامل فيها، والآخرى: صدقة عام آخر.

قلت: وفي هذا نظر؛ لأنّ تعجيل الصدقة للستين، وإن ذكر فيه حديث، فإنه غير محفوظ، وإنما المحفوظ الثابت منه: أنّ العباسَ سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته، قبل أن تحل، فرخص رسول الله ﷺ في ذلك.

والعجب: أن صاحب هذا التأويل لم يجوز تعجيل الصدقة لأكثر من عام واحد.

وقيل: يحتمل أنّ النبي ﷺ استسلف منه مالا ليفقهه في سبيل الله، ثم يحتسب له عن الصدقة عند حلولها.

(*) ليست في المخطوط. (***) موضع كلمتين غير واضح في الأصل.

وقوله: «ومثلها»:

أى: فى كونه فريضةً عامٍ آخر، ولم يُردِّ به التلَّةُ فى الأسمان (*) والمقادير؛ فإن ذلك بزيادة المال ونقصانه، ولا يعرف ذلك إلا بعد دخول عامٍ آخر، وقد روى فى معناه عن على - رضى الله عنه - فى قصة عمر بن الخطاب والعباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال لعمر: «أما علمت أنا كنا احتجنا فاستسلفنا العباسَ صدقته عامين؟!»؛ ذكر ذلك فى كُتب الفقهاء مستنداً، وفيه مقال.

وقد روى البخارى هذا الحديث عن ابن إسحاق، وفى روايته تلك: «وهى على ومثلها»؛ قال أبو عبيد: أرى - والله أعلم - أنه كان آخرَ عنه الصدقة عامين لحاجة بالعباس إليها؛ فإنه قد يجوز للإمام أن يؤخرها إذا كان ذلك على وجه النظر، ثم يأخذها بعد ذلك!

ويخرج معنى قوله: «فهى على ومثلها معها» على التأويل الذى ذهب إليه أبو عبيد، أن النبى ﷺ قال هذا القول على صيغة التكفل بما يتوجه عليه من صدقة عامين، وهو تأويل حسن لما فيه من التوافق فى المعنى بين الحديثين.

فإن قيل: كيف التوفيق بين ما روى أن العباس سأل رسول الله ﷺ فى تعجيل صدقته وبين هذا التأويل؟

قلنا: يحتمل أنه سأل التأخير فى أول الأمر، وقد وجدنا فى الحديث ما يؤيد ذلك، وهو أنه لما أُسِرَ بيدر، أمره رسول الله ﷺ أن يفدى [ب/١٣٩] نفسه وأبني أخويه عقيل بن أبى طالب، ونوفل بن الحارث من ماله؛ فشقَّ عليه ذلك، فوعده رسولُ الله ﷺ بعد إسلامه: أن يخوِّفه من مال الله ما يسدُّ به خلته، فلعلَّه سأل التأخير [قبل] (**). نزول فريضة الزكاة ولما وسع الله عليه وأغناه من فضله، سأل التعجيل ليجبر به نقيصة التأخير، وقد روى البخارى هذا الحديث عن أبى اليمان، عن شعيب، وفى روايته: «وهى على صدقة ومثلها معها» وقد توبع شعيب فى روايته هذه على هذا السياق؛ فالظاهر: أنه وهم فيه؛ فإن العباس كان من صليبة بنى هاشم، وقد حرمَّ الله عليهم أوساخ الناس، وفى بعض طرق هذا الحديث: عن موسى بن عقبة، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: «فهى له ومثلها معها» وهذا - أيضاً - محمول على أن بعض الرواه وهم فيه.

وقد قال الخطَّابى: «فهى له» أى: عليه، قال: وقد جاء فى كلامهم: «له» بمعنى «عليه»؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ الرعد: ٢٥ أى: عليهم.

قلت: ولأن نضرب عن هذه الرواية صفحاً - مع ما فيها من الاختلاف اليبس - أولئك وأجدد من أن نقول بهذا التأويل؛ فإن «له» و«عليه» كلمتان تستعملان على وجه التضاد، ولو جوزنا ذلك - فى هذا الحديث - أفصى بنا إلى تعطيل أصول اللغة العربية التى عليها مدار الكتاب والسنة، واستشهاد أبى سليمان بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ غير مستقيم، فإن الكلمتين فى هذه الصيغة - وإن خلفا فى اللفظ - فإنهما يتفقان فى المعنى، ومعنى قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أى: حقَّ لهم ووجبَّ؛ كقوله: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(*) كُتِبَ (الأسمان) بالناء المثناة فوق.

١٢٠٣هـ. وعن أبي حميد الساعدي أنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزدي يقال له: ابن اللبية - على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فخطب النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل رجلاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدهم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) وقال: «من استعملناه منكم على عمل فكنمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة».

وفيه: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُونُ أَبِيهِ»:

إذا خرجت نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهن صِنُونٌ، ويقال: رَكِيبَانِ صِنُونَانِ: إذا تقاربتا ونبتتا من عين واحدة، أراد: أن أباه والعباس من أرومة واحدة، وأنه منه بمثابة الأب، ويقال للمثل: الصِنُونُ، أى: مثل أبيه، فمن الأدب - بل من الواجب - أن لا يُسَمِعَهُ فيه ما يعود منه نقيصة عليه.

[١٢٠٣] ومته: حديث أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه: «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزدي، يقال له: ابن اللبية... الحديث»:

الأزدي: جرثومة من جراثيم قحطان، ويقال: الأزدي، والأسدي بالسين أفصح، وبالزاي أكثر استعمالاً، ولعل ذلك لمجانبتهم عن موقع الاشتباه؛ فإنك إذا قلت: الأسدي اشتبه بالأسدي. وإنما قيل لهم: الأسد والأزدي؛ لأن [ادراء] (*) بن الغوث كان رجلاً كثير المعروف، وكان الرجل يلقي الرجل، فيقول: أسدي إلى [دراء] (**). يداً والأزدي إلى يداً، [فبدل] (*).

فكثر هذا حتى سُمِّيَ به، فقالوا: الأسد والأزدي.

وابن اللبية رجل منهم استعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني سليم، واسمه عبد الله، وقد اشتهر بالنسبة إلى أمه، ولم يذكر لها اسم، وقد اشتهرت عليه بالنسبة إلى «بني لُتب» بضم اللام وإسكان التاء، بطن من العرب، ومن الرواة من يرويه: «ابن الأتبية» بالالف بدل اللام؛ وليس بشيء، ولا اعتداد به.

وفيه: «إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة [له] (**). خوار، أو شاة تيعر»:

الرغاء: صوت ذوات الحُفِّ [١٤٠/١]، وقد رغا البعير يرغو رغاءً، إذا ضجَّ، وفي المثل: كَفَى بِرُغَائِهَا مِتَادِيًا، وتيعر، أى: تصيح؛ يقال: يعرت العنز، تيعر - بالكسر - يُعَارًا بالضم أى: صاحت.

وفى كتاب عمر بن أفسى: «إِنَّ لَهُمُ الْيَاعِرَةَ» أى: ماله يُعَار، وفى روايته من هذا الحديث «أو شاة لها يُعَار»، وهذه الرواية أشبه بَسَقِ الكلام، إلا أن الرواية الأخرى أشهر وأصح، ومعناه على بناء المضارع: «أو شاة لا تزال تيعر، أو من صفتها تيعر».

قلت: ولما كان الرغاء والخوار من الأصوات التي يسمعا السعيد كما يسمعا القريب - قال: له رغاء،

[١٢٠٣] أخرجه في الصحيحين.

(**) غير واضح في المخطوط.

(**) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٢٠٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (١) كبر ذلك على المسلمين فقالوا: يا نبي الله، إنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى من أموالكم» فكبر عمر ثم قال: «ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرأة الصالحة إذا نظر إليها تسره، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته».

١٢٠٥هـ وقال: «سيأتيكم ركب مبغضون، فإذا جاءكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون، فإن عدلوا فلا تفسهم، وإن ظلموا فعليها، فأرضوهم، فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم» وفى رواية: «أرضوا مصدقكم» قالوا: يا رسول الله، وإن ظلمونا؟ قال: «أرضوا مصدقكم وإن ظلمتم».

١٢٠٦هـ وقال بشير بن الخصاصية: قلنا إن أهل الصدقة يعتدون علينا، أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: «لا».

١٢٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحق كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته».

وله خوار، فلما انتهى إلى الشاة جعل الصباح صفة لازمة لها؛ ليدل على أنها لاتزال تيمر بين أهل الموقف؛ ليكون ذلك أنكل فى العقوبة، وأبلغ فى الفضيحة.
وفيه: «حتى رأينا عفرة إبطيه»:

العفرة: البياض الذى ليس بخالص، فكأنه أراد منبت الشعر من الإبطين؛ لمخالطة بياض الجلدة سواد الشعر.

وفيه: «فكتنا مخيطاً»:

المخيط بكسر الميم - الإبرة، وفى حديث آخر: «أدوا الخياط والمخيط»، والخياط - فى هذا الحديث: الخيط، وأما فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (٢) : فإنه المخيط.
(ومن الحسان)

[١٢٠٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرأة الصالحة»: الكنز: المال المدفون لعاقبة ما، ثم يتسع فيه؛ فيقال لكل قنينة يتخذها الإنسان، ومعنى قوله: «بخير ما يكتنز» أى : يكتنيه ويتخذ له عاقبته والانتفاع به.

ووجه المناسبة بين قوله ﷺ : «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى لكم من أموالكم»؛ فكبر عمر،

(١) التوبة: ٣٤، ٣٥.

[١٢٠٤] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ١٦٤٣.

[١٢٠٥] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ٣٢٩٧.

[١٢٠٦] أخرجه أبو داود. صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، صحيح الجامع ٤١١٧.

١٢٠٨هـ وقال: «لا جلب ولا جنب، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم».

١٢٠٩هـ وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من استفاد مالاً فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول»، والوقف على ابن عمر أصح.

١٢١٠هـ وعن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك.

١٢١١هـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» ضعيف.

وبين هذا القول هو أنه لما فهم من تكبير عمر - رضى الله عنه - استبشاره برفع الحرج عن الأمة في اقتناء المال ودعته إذا^(١) زكى ولم يرض منهم بالتوسع في ذلك، بل اختار لهم التقتل والاكتفاء بالبلغة، وترك الفضول - : أشار إليهم أن تقتنعوا من الانتفاع بمتاع الدنيا مع بقاء العين بالمرأة الصالحة؛ وفي هذا المعنى قوله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

وفي هذا الحديث أبلغ زاجر عن جمع المال وحياطته لمن تدبره، وهو: إن متاعاً خيرُهُ المرأة - مع ما يلزم الإنسان في ذلك من الواجبات والحقوق الشرعية، والمحافظة على آداب الصحة، والتورع عما يآثم به من ذلك، ثم الصبر على عوجها، والإعراض عن هئاتها؛ لنقصان عقلها - لحرى بالمبادرة إلى تركه، والمسارة إلى تخلية اليد عنه.

[١٢٠٨] ومنه: حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «لا جلب ولا جنب».

الحديث.

الجلب المنهى عنه في الصدقة: هو ألا يأتي المصدق القوم في مياهم لأخذ الصدقات، ولكن يأمرهم بجلب نعيمهم [١٤٠/ب] إليه، ويقال: بل هو الجلب في الرهان، وهو أن يركب فرسه رجلاً فإذا قرب النهاية تبع فرسه فجلب عليه وصاح به، ليكون هو السابق، وهو ضرب من الخديعة وهذا تفسير صحيح من طريق اللغة، والمراد منه في الحديث هو الأول لما بينته بآية الحديث وذلك قوله «وإنما تؤخذ صدقاتهم في دورهم»، ولعل الذى فسرهُ على الجلب فى الرهان لم يبلغه الحديث بتمامه، أو قال هذا القول فى حديث آخر؛ لقوله ﷺ: (لا جلب ولا جنب ولا شغار فى الإسلام) فأما الذى جعله أحد [شقى] (*) هذا الحديث فإنه لم يصب لما قد ذكرنا من التعليل، وعلى هذا فإن الجنب فى هذا الحديث هو أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم فيشق على المصدق متابعتهم. على هذا الوجه فسروه.

ويحتمل أن يكون من قولهم. جنبت الدابة، إذا قذتها إلى جنبك، أى لا يذهب المصدق بالقوم

(١) كذا بالأصل.

[١٢٠٨] صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٢٠٩] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: وذكر جماعة أنهم وقفوه على ابن عمر.

[١٢١٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه والدارمى، وقد ذهب الشيخ الألبانى إلى تحسين شواهد.

[١٢١١] أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، لأن المثنى بن الصباح ضعيف.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١] باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح).

١٢١٢. قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة».

١٢١٣. وقال: «ليس على المسلم صدقة في عبده، ولا في فرسه».

١٢١٤. وقال: «ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر».

ويدواهم يقودهم إلى جنبه كهيئة المجنوب إلى حيث يحب أن تحمل ليزكيهم هنالك، وأرى هذا الوجه أشبه بنسق الكلام، وإن لم أجد في كتب أصحاب الغريب، وذلك لأن حكم النهي على صفة الحديث متعلق بالآخذ دون المعطى.

وإذ فرنا الجنب على أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم تعلق حكم النهي بالمعطى، وقد قال ﷺ: «وإنما يؤخذ صدقاتهم في دورهم»، والجنب يفسر: بأن يركب فرسا فيركضه وقد أجنب معه فرساً آخر ليركبه إذا قارب الغاية فيسبق صاحبه ولا وجه له ههنا لما ذكرنا، ومعنى (في دورهم) أى: فى منازلهم، وحيث يحلونها من محلاتهم، ومنه الحديث: (ما بقيت دار لأبنى فيها مسجداً) أى محلة.

[١٢١١] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ خطب الناس فقال: ألا من ولى يتيما له مال - الحديث. روى هذا الحديث المشئى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والمشئى بن الصباح يضعف فى الحديث، وصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيه كلام من تدليس وتعمية وإبهام.

ومن باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح)

[١٢١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة... الحديث).

الوسق: ستون صاعاً، وقال الخليل: الوسق حمل البعير، والوقر حمل البغل أو الحمار.
قلت: الوسق من أوسقت الشيء، أى: جمعته وحملته فالملعنيان فى الوسق مبينان على ما ذكرنا فى معنى وسقت الشيء.

وفيه: «وليس فيما دون خمس أواق» الأوقية أربعون درهماً، يقال: أوقية وأواقى، كما يقال بختية وبختاى غير مصروفة لأنها على زنة جمع الجمع، ولك أن تخفف الياء، ويقال أيضاً فى جمعها: أواق بلا

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢١٤هـ عن أنس أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سأل فوقها فلا يعط، في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم عن كل خمس شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا ففيها شاة، ومن بلغت عنه من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة ويجعل منها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة، فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا بنت لبون فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطى معهما شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت لبون، وليست عنده وعند بنت مخاض فإنها تقبل منه بنت مخاض ويعطى معها عشرين درهماً أو شاتين، ومن

بإاء كما يقال: أضحى وأضحاح، وذكر الخليل أن الأوقية سبعة مثاقيل، وقيل: سبعة ونصف، وليس في هذه الأقوال تضاد؛ لأن ذلك مما يختلف باختلاف (١/١٤١) البلدان والأزمان، وقد كانت الأوقية فيما مضى أربعين درهماً على ما في الحديث فأما اليوم فما يتعارفه الناس ويُقدَّر عليه [الأطباء] (*) وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وهو استار وثلاثا استار) ومن عوام المحدثين من يروونها بمد الألف، كأنها جمع أوق وهو لحن.

وفيه: (وليس فيما دون خمس ذود). الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام هي ما بين ثنتين إلى تسع من الإناث دون الذكور وأنشد:

ذود صفايا بيتها وبينى ما بين تسع إلى ثنتين

والمراد من خمس ذود خمسة من الإبل لا خمس أذواد، وإنما أضاف خمسا إلى ذود لإفادة التعريف، وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر أن بعض الشيوخ رواه في «خمس ذود» على البديل لا على الإضافة.

قلت: وفيه وهن لمخالفته رواية الأثبات، ثم لما وجدناه في الحديث: (أعطانا خمس ذود) ولا وجه فيه [على] (*) الإضافة، وقوله: (من الإبل) تأكيد في البيان.

[١٢١٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما

(*) غير واضحة في الأصل.

[١٢١٥] أخرجه البخارى.

بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء، وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.

وجهه إلى البحرين . الحديث . أشار بلفظ: «هذا» إلى الكتاب إما لأنه كان مكتوباً عند المتحدث به عن أنس وهو ثمامة بن عبد الله بن أنس، أو أشار به ثمامة أو أنس إلى ما تحدث به؛ لأنه افتتح أن يحدث به فكان في حكم الحاضر.

وفيه: (فرض رسول الله ﷺ) أى: قدرها، ويجوز أن يراد به الإيجاب وأضيف إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه كان هو الأمر به من قبل الله تعالى.

وفيه: (بنت مخاض) المخاض: الحوامل من النوق، واحدها خلفه، ولا واحد لها من لفظها. قال الأصمعي: إذا حملت النوق لتمام سنة من يوم [....] (*) ومخاضا، وولدها ابن مخاض، وذلك إذا استكمل الحول، ودخل في الثانية، وقبل ذلك يسمى فضيلا، وقال غيره: هن شول ما داجر منها الفحل، وابن المخاض الذي حملت أمه أو حملت الإبل التي فيها أمه، وإن لم تلحق هي وهذا هو المعنى في قولهم: ابن مخاض، وبنت مخاض؛ لأن الناقة الواحدة لا يكون ابنه نوق، فلكون أمها في نوق حوامل وضعت حملها معهن قبل ذلك سميت بنت مخاض فنسبت إلى الجماعة لحكم مجاورتها أمها، وابن مخاض نكرة، فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الألف واللام، إلا أنه تعريف جنس فإذا وضعت أمه غيره فصار لها لبن، قيل له: ابن لبون، وهو نكرة تعرف بالألف واللام.

فأما وجه قوله: «بنت مخاض أنثى وبنت لبون أنثى» فلم أجد أحدا من أصحاب المعاني ذكر فيه شيئا يشفى الغليل وقد سئلت عنه فكان جوابي فيه: أن الابن والبنت إنما يختصان بالذكر والأنثى عند الإطلاق في بنى آدم، وأما في غير بنى آدم فقد استعمل على غير هذا الوجه فقيل: ابن عرس وابن أوى، وابن دأية^(١) وابن قتره وابن الماء وابن الغمام وابن ذكاء وابن الأرض وبنت الأرض وبنت الجبل وبنت الفكر (١٤١/ب).

وما أشبه ذلك من الأسماء، وكل ذلك مستعار لمعان غير الذى يختص بالإنسان وكذلك نقول في ابن مخاض وابن لبون وبنت مخاض وبنت لبون، ويدلك على صحة ما ادعينا قولهم: بنات مخاض وبنات

(*) قدر ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل. وقول الأصمعي ذكره ابن منظور في اللسان، وعبارته: «إذا حملت الفحل على الناقة فلقحت، فهي خلفه، وجمعهما مخاض، وولدها إذا استكمل سنة من يوم ولد، ودخول السنة الأخرى ابن مخاض؛ لأن أمه لحقت بالمخاض من الإبل وهي الحوامل». اهـ اللسان (مخض).

(١) ابن دأية: الغراب وابن قتره: ضرب من الحيات. اللسان (دأى) (قتر).

ليون وبنات أوى، ولم يقولوا: أبناء ليون أو بنو مخاض، وقد ذكر عن الأخفش: بنو عرس وبنو نعش.
فأما ابن مخاض وابن ليون فلم يذكر في جمعها اختلاف، فالتقييد الذي ورد في الحديث بنت مخاض
أثنى، وبنت ليون أثنى لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النظائر.

وفيه: (ففيها حقة طروقة الجمل)، الحق بالكسر ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين، وقد دخل في الرابعة
والأثنى حقة وحق أيضاً سمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه ويتفع به.
يقال: هو حق بين الحقة، وهو مصدر وطروقة الجمل التي بلغت أن يضربها الفحل.

وفيه: (ففيها جذعة)، يقال: للإبل في السنة الخامسة: أجذع وجذع، وهو اسم له في زمن ليس بسن
تبيت، ولا تسقط، والأثنى جذعة.

وفيه: (فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة...) المراد من الزيادة على ثلاثمائة وهو مائة أخرى؛ لأنه
علق الصدقة الواجبة فيها بمائة مائة، ثم قال «فإذا زادت»، نقل أن الزيادة اللاحقة بها مائة كاملة، ولم ينقل
خلاف ذلك إلا في قول شاذ متروك.

وفيه: (ولا تخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار). أراد بالهرمة التي نال منها كبر السن، وأخر
بها، ولا ذات عوار أى: عيب، يقال: سلعة ذات عوار، بفتح العين، وقد تضم.

وفيه: (ولا تيس إلا ما شاء المصدق). رواه أبو عبيد، بفتح الدال وتشديدها وهو الذى يعطى صدقة
ماشيته، وخالفه عامة الرواة فقالوها بكسر الدال والتشديد، وهو الذى يأخذ الصدقات، وأكثر ظنى أثنى
وجدته في بعض المرويات بتشديد الصاد، وهو في معنى ما رواه أبو عبيد، وأصله المتصدق فقلبت التاء
صاداً فأدغمت في مثلها، وبه ورد التنزيل ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(١) وقل من يتابع أبا عبيد في روايته
هذه، وقد وجدت أبا جعفر الطحاوى يختار رواية أبي عبيد [وينصرها] (*). ويقول: هو عندى كما قال
أبو عبيد: لأنه [...] (*). على الذى وجب عليه، كان حراماً على العامل أخذه لما فيه من الزيادة على
الواجب، وإن كان دونه كان حراماً عليه أن يأخذه بما عليه، وإن كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذى
أمر بأخذه لوجوبه على رب المال فحرام عليه أخذه بغير طيب نفس من صاحبه، فعلم أنه لم يرد به
العامل، وإنما أراد به رب المال لأن [...] (*). أو مثل ما عليه من نوع آخر.

قلت: ولعل الذى يأخذ بهذا القول يجعل الاستثناء مختصاً بقوله: ولا تيس لأن رب المال ليس له أن
يخرج في صدقته ذات عوار، وأما التيس فإنه وإن كان غير مرغوب فيه لتنته وفساد لحمه فإنه ربما زاد على
خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة، ويشهد لهذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (ولا تيس
الغنم) (١/١٤٣) أى الفحل الذى يضربها، والذى ذكرناه من كلام أبى جعفر، وإن كان صحيحاً فإن الرواية
التي ذهب إليها الجمهور [...] (*). العامل إذا كان [...] (*). النظر والمصلحة؛ لأنه أبعد من الشبهة فهو
يسعى لغيره ورب المال يسعى لنفسه.

وفيه: (ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة...). اختلف العلماء في تأويله
فمنهم من يقول: هو أن يكون للرجل مائة وعشرون شاة، فالواجب فيها شاة فإن فرّقها المصدق فجعلها
أربعين أربعين كان فيها ثلاث شياة، وكذا إن كانا شريكين متفاوضين لا يجمع بين أغنامهما ولا يجمع

(*) غير واضحة في الأصل.

(١) الحديد: ١٨.

١٢١٦. وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر وما سقى بالنضح نصف العشر».

١٢١٧. وقال رسول الله ﷺ: «العجماء جرحها جبار والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز

الخمسة».

بين متفرق به، والرجلان بينهما أربعون شاة، فإن جمعها كان فيها شاة وإن فرقها لم يكن فيها شيء وهذا قول أبي حنيفة في تأويله ومنهم من يقول: هو أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة، فإذا أظلهما المصدق جمعوها لثلاثين شاة إلا شاة واحدة.

(ولا يفرق بين مجتمع) هو أن الخليطين إذا كان لكل واحد منهما مائة شاة وشاة فيكون عليهما ثلاث شياة، فإذا أظلهما المصدق فرقا غنمهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة [وشاة فيكون عليهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة] (*). وهو قول مالك، ومنهم من يقول: «لا يجمع بين متفرق» رجل له مائة شاة وشاة ورجل له مائة شاة فإذا تزكياً متفرقين ففيهما شاتان وإذا جمعتا ففيها ثلاث شياة، «ولا يفرق بين مجتمع» أى لا يفرق بين ثلاثة خلطاء فى عشرين ومائة شاة فإنما عليهم شاة فإذا فرقت [...] (**). وهو قول الشافعى - رضى الله عنه - قال: والخشية خشيتان خشية الساعى إن تقل الصدقة وخشية رب المال أن يكثر. روينا هذا القول عن الطحاوى عن المزنى عن الشافعى، وقد قيل غير هذه الأقاويل لم نوردها حذراً عن الإسهاب.

وفيه: (وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية. .)

معنى هذا الكلام على قول من ذهب إلى أن الخلطة لها تأثير فى حكم الصدقة بين ظاهر، وأما من قال لا حكم للخلطة على ما ذكره القائلون بها، وإنما الحكم للأملك دون ما سواها، فإنه يقول: معنى هذا القول أن يكون الرجلان لهما مائة وعشرون شاة لأحدهما الثلثان وللآخر الثلث وطالبهما المصدق غير منتظر قسمة تلك الأغنام فإنه يأخذ من جملة شاتين فما أخذ من الحصتين جائز عن المالكين فصاحب الثلثين يأخذ منه شاة وثلث شاة، وقد لزمه فى الصدقة شاة، وصاحب الثلث قد أخذ منه ثلثا شاة، وقد لزمه شاة فيتراجعان بينهما بالسوية، يرجع صاحب الثمانين على صاحب الأربعين فى غنمته بثلث شاة الذى أخذ [بحصته] (**). عن الغنم بحصة زكاته حتى يرجع حصة صاحب ثمانين من الغنم إلى تسع وسبعين، وحصة صاحب الأربعين إلى تسع وثلاثين. «وفى الرقة ربع العشر» الرقة: الدراهم المضروبة، وأصله الورق والهاء عوض من الواو (١٤٣/ب) ويجمع على رقين، وفى أمثالهم إن الرقين تغطى أفن الأفين.

[١٢١٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : (أو كان عثرياً. .) العثري بالتحريك: العدى، وهو الزرع الذى لا يبقيه إلا ماء المطر.

[١٢١٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (العجماء جرحها جبار. .) الحديث.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والظاهر أنه تكرار من الناسخ سهواً، والله أعلم.

(**) أخرجه البخارى.

(***) لحق بياض فى الأصل.

[١٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٢١٨هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عن الخيل والرفيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهم وليس فى تسعين ومائة شيء، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم، فما زاد فعلى حساب ذلك، وفى الغنم فى أربعين شاة شاة إلى عشرين ومائة، فإذا

العجماء: البهيمة، وإنما سميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم.

وقوله: (جبار) أى هدر، يقال: ذهب دمه جبار، أى هدرًا، والمراد من العجماء التى جرحها جبار: الدابة المنقلبة من صاحبها ليس لها قائد ولا راكب يسلك بها سواء السبيل فمن جرحته أو أثقلتة فلا دية فيه ولا غرامة، وإنما يكون ذلك جناية ذات ضمان إذا انضم إليها صنع من صاحبها سائقًا أو قائداً أو راكباً، فلا (يصرفها) إلى وجهها ولا يردعها.

وفيه: (والبئر جبار.. .) أى إذا انهار البئر التى يأمر الإنسان بحفرها فى ملكه، أو المعدن على من يعمل فيها فهلك، لم يؤخذ به مستأجره، وفى البئر وجه آخر، وهو أن يحفر الإنسان بفلاة من الأرض بئراً يستقى منها أبناء السبيل فيقع فيها إنسان فيهلك، لا يلزم الحافر شيء.

وفيه: (وفى الركاز الخمس.. .)، قيل دفين أهل الجاهلية، كأنه ركز فى الأرض ركزاً، ومنه نقول: أركز الرجل، إذا وجد الركاز، وهو عند أهل الحجاز المال العادى على ما ذكرنا، وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: المراد منه فى الحديث: المعدن، واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عما يوجد فى الخراب العادى، فقال: فيه وفى الركاز الخمس، فقال: أخير بدءاً عن المال المدفون، ثم عطف عليه الركاز والمعطوف غير المعطوف عليه.

وقد ذكر أبو بكر الرازى بإسناده عن عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (فى الركاز الخمس) قالوا: يا رسول الله، وما الركاز؟ قال: الذهب والفضة الذى خلق الله فى الأرض يوم خلقه).

قلت: حديث عبد الله بن سعيد عن أبيه (عن) (١) غير محتج به، فإن أهل العلم بالجرح والتعديل تكلموا فيه، فأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فصالح، وأكثر أهل الحديث يحتجون به ويثبونه، لاسيما إذا عرف أن الضمير فى جده راجع إلى أبى عمرو لا إلى عمرو إذ ليس فيه مقال إلا من هذا الوجه، وتسمية المعدن بالركاز إن لم يوجد فى أهل اللغة فإنها سائغة من طريق المقاييس اللغوية، وقد نقل عن محمد بن الحسن الشيبانى وهو مع رسوخه فى الفقه يعد من علماء العربية أنه قال: إن العرب تقول: ركز المعدن إذا كثر (١/١٤٤) ما فيه من الذهب والفضة.

(ومن الحسان)

[١٢١٨] قوله ﷺ فى حديث على رضى الله عنه: (وفى البقر فى كل ثلاثين تبيع أو تبيعة ومن كل أربعين مستة).

[١٢١٨] أخرجه الترمذى وأبو داود ضعيف، وضعف الجامع ٤٠٨٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط ولعله أبو هريرة المذكور فى الحديث.

زادت واحدة فشاتان إلى مائتين، فإن زادت ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإن لم تكن إلا تسعاً وثلاثين فليس عليك فيها شيء، وفي البقر في كل ثلاثين تبيع. وفي الأربعين مسنة، وليس على العوامل شيء.

١٢١٩. عن معاذ - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن؛ أمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعاً أو تبعية، ومن كل أربعين مسنة.

١٢٢٠. وقال رسول الله ﷺ: «المتعدى في الصدقة كمانعها».

١٢٢١. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس فى حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق».

١٢٢٢. عن موسى بن طلحة أنه قال: كان عندنا كتاب معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه إنما أمره أن يأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر (مرسل).

١٢٢٣. عن عتاب بن أسيد أن النبي ﷺ قال فى زكاة الكروم: «إنها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكاتها زيبياً كما تؤدى زكاة النخل تمرأ».

١٢٢٤. عن سهل بن أبي حشمة - رضى الله عنه - حدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إذا خرصتم فدعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع».

١٢٢٥. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة إلى يهود خيبر يخرص النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه.

التبيع خص بولد البقر إذا اتبع أمه بعد تمام سنة، والائى تبعية، والمتبع من البهائم التى يتبعها ولدها، وولد البقرة فى أول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سدس ثم سالغ، يقال: سلغت البقرة إذا أسقطت السن التى خلف السديس، فهى سالغ وصالغ وكذلك الأئى بغير الهاء والمسنة هى السالغ، يقال لها: سالغ سنة وسالغ ستين إلى ما زاد.

[١٢٢٠] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: المعتدى فى الصدقة: أراد أن العامل الذى يعتدى فى أخذ الصدقة عن مقدار الواجب هو فى الوزر كالذى يمتنع عن أداء ما وجب عليه.

[١٢٢٤] ومنه حديث سهل بن أبي حشمة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: (إذا

[١٢١٩] حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وواقفه الذهبي. قال الشيخ الألبانى: وهو كما قال... (الإرواء ٢٦٩/٣) حديث (٧٩٥).

[١٢٢٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٢٢١] أخرجه النسائى - وهو صحيح، وانظر صحيح النسائى ٢٣٠.

[١٢٢٢] قال الشيخ الألبانى: وقد ذهب الشوكانى إلى تقوية الحديث بطرقه، ونقله عن السيهمى وهو الحق. هـ. وقد

أطال الكلام عليه فى «الإرواء ج ٨٠١» فراجع إن شئت.

[١٢٢٣] أخرجه الترمذى وأبو داود.

[١٢٢٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٥.

[١٢٢٥] قال الشيخ: رجاله ثقات كلهم غير أنه منقطع بين ابن جريج وابن شهاب. ثم ذكر له شاهدين: أحدهما عن

جابر، والآخر عن ابن عمر «الإرواء حديث ٨٠٥».

١٢٢٦هـ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ في العسل «فى كل عشرة أزق زق».

١٢٢٧هـ وقال النبى ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

١٢٢٨هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ وفى أيديهما سواران من ذهب فقال لهما: «أحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين من نار» قالتا: لا، قال: «فأديا زكاته» (ضعيف).

١٢٢٩هـ عن أم سلمة قالت: كنت ألبس أوصاحاً من ذهب، فقلت: يا رسول الله أكثر هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكثر».

١٢٣٠هـ عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعد للبيع.

خرصتم فدعوا الثلث.. الحديث) الخرص: حزر ما^(١) على النخل من الرطب تمرأ، وقد خرصت النخل، والاسم الخرص بالكسر، يقال: كم خرص أرضك. وقد روى أبو داود هذا الحديث فى كتابه، وفيه: (إذا خرصتم فجدوا ودعوا الثلث) وكذلك رواه أبو عيسى فى كتابه، ومن رواية الكتابين كتاب أبى داود وكتاب أبى عيسى من يرويه بالجيم من الجداد، ومنهم من يرويه فخذوا بالخاء والذال المعجمتين من الأخذ، وأراها أولى الروايتين لما رواه أبو عبدالرحمن فى كتابه: (إذا خرصتم فخذوا أو دعوا الثلث فإن لم تأخذوا أو تدعوا - شك شعبة - فدعوا الربيع، وقد سقط هذا اللفظ المختلف فيه عن كتاب المصايح أو تركه للالتباس الذى فيه، والحديث لا يقرر معناه فى نصابه إلا بعد الإتيان به على نعت التمام مع استيفاء طرقة، وإذ قد أعطينا اللفظ حقه تأخذ فى تقرير معناه.

فأما قوله: (فجدوا..). فالمعنى لا تقدموا على صرام النخل حتى تخرصوها فإذا خرصتموها فجدوا، وأما الرواية الأخرى فمعناها: إذا خرصتم التمرة فخذوا منها ما شئتم، وأما تأويل الحديث على ما رواه النسائى: هو أن نقول: ظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا الخرص كان فى مال الفئء من أموال خير

[١٢٢٦] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب كثير شئ.

[١٢٢٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٩٨١.

[١٢٢٨] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى هذا حديث قد رواه المثنى بن الصباح، عن عمرو ابن شعيب نحو هذا، والمثنى بن الصباح وابن لهيعة يضعفان فى الحديث، ولا يصح فى هذا الباب عن النبى ﷺ شئ، وقد حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[١٢٢٩] أخرجه مالك وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٥٨٢) والصحيحه (٥٥٩).

[١٢٣٠] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود.

(١) حزر الشئ وخرصه: أى تقديره بالنظر إليه.

النضير دون ما يجب فيه العشر خاصة بحكم الزكاة ، وذلك لأن ما وجب فيه العشر لم يؤخذ منه الثلث ، فأما أرض خيبر فإن النبي ﷺ عامل يهود خيبر بشطر ما يخرج من ثمر أو زرع ، وما حطّ عنه الثلث لقوله : (فدعوا الثلث) فإن شطر ما بقي ثلثا آخر ، فسواء في هذه الصورة . قوله : (فجذوا الثلث) . وقوله (فدعوا الثلث) كان شطر ما بقي آخر ، فسواء سمع الراوى كلا الروايتين أو إحديهما . وأما وجه الأمر بحط الثلث فلما تختزنه الأكلة (١٤٤/ب) وتتابه العافية ، ولما وقع على الأرض من السقطات ، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول للخراص - إذا بعثهم - «احتاطوا لأهل الأموال فى النابتة والواطنة» .

قلت : الواطنة ، قيل : إنها السابلة ، وقيل : فاعلة بمعنى مفعولة ، أى : الموطوءة وهى الساقطة وقد ذكر أبو داود فى كتابه بعد هذا الحديث أن الخراص يدع الثلث للخرفة كذلك .

قال يحيى القطان : وقد اختلف العلماء فى إثبات الخرص والعمل به ، فأما الذاهبون إليه فإنهم استدلوا بهذا الحديث وحديث عائشة وابن عباس وابن عمر وعتاب بن أسيد وجابر رضى الله عنهم ، وقالوا : إن الصحابة عملوا به بعد النبي ﷺ وأما من أبى تجويزه والعمل به ، فإنه يقول : قد روي عن جابر أن رسول الله ﷺ (نهى عن الخرص) ، وقد اتفق المسلمون على أن بيع الرطب بالتمر نسيئة غير جائز ، وفى ذلك تمليك رب المال ما وجب فى ماله من حق الله رطباً بمكيلته تمرأ نسيئة .

وفى حديث رافع بن خديج ، وسهل بن أبى حنمة أن رسول الله ﷺ (نهى عن بيع المزبنة التمر بالتمر إلا لأصحاب العرايا ، فإنه قد أذن لهم ، وعن بيع العنب بالزبيب ، وعن كل تمر بخرصه . وكان الشعبي ينكر الخرص ، وهو من كبار التابعين بالكوفة [. . . .] (١) الصحابة .

وفى حديث سهل بن أبى حنمة : (فدعوا الثلث ، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) فكيف العمل به ، وليس لرب المال أن يعطى دون ما وجب عليه ، ولا للعامل أن يأخذ منه فوق ما وجب عليه .

ثم إنا نرى الأمر بخلاف ذلك فى غيره من الحقوق الشرعية ، فعلىنا أن نأول أحاديث الخرص على وجه نبين به تلك القواعد ؛ فمن قائل من أهل هذه المقالة : أن الخرص شرع قبل تحريم الربا ، وكان العمل بالظن والتخمين فى أمثال ذلك جائزاً يومئذ ، فلما حرمت الربا نسخ ذلك ، وهذا التأويل غير مستبعد لولا حديث عتاب بن أسيد فإنه من مسلمة الفتح ، والربا كانت يومئذ محرمة ، وقد قال النبي ﷺ يوم فتح مكة فى خطبته : (وربا الجاهلية موضوعة) .

ومنهم من يقول : إنما أمر بالخرص تخويفاً للأكرّة وأجراء النخيل وأحراسها والقائمين بأمرها كيلا يخونوا .

وقد كان ﷺ عامل يهود خيبر فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة ليخرصها عليهم ؛ لأنهم كانوا فجّاراً خونة يستحلون مال الله ، وهذا أمثل القولين (٢) .

(١) غير واضحة بالخطوط ، والأشبه أن يكون السياق : [والبصرة وأخذ من علم من أقام بهما من] .

(٢) هكذا فى المخطوط [المقولين] بالميم وهى صحيحة .

١٢٣١هـ وروى ربيعة عن غير واحد أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبليّة، وهى من ناحية الفرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم.

قال أبو جعفر الطحاوى: إنما أريد بالحرص الذى أمر به ابن رواحة أن يعلم مقدار ما فى أيدى كل قوم فيؤخذ منهم بقدره وقت الصرام، لا أن يملكوا شيئاً مما يجب لله فيه ببدل لا يزول ذلك البدل عنهم، وكيف يجوز ذلك ويحتمل أن يصيب الثمرة أفة فتلتفها فيكون ما يؤخذ من صاحبها بدلا مما لم يسلم له.

قال: وكذلك نقول فى حديث عتاب بن أسيد وغيره (١/١٤٥).

[١٢٣١] ومنه حديث أورده عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن مرسلًا (أن النبى ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني المعادن القبليّة. . الحديث.

أقطعه الإمام قطعة أى طائفة من أرض الحراج، والإقطاع يكون تملكاً وغير تملك.

وكان عمر - رضى الله عنه - يرى أن الإقطاع من الإمام ليس على وجه التملك لمن يقطع له إنما هو على وجه الإرفاق والإمتاع، ولهذا قال لبلال بن الحارث المزني: ما أقطعك رسول الله ﷺ العقيق (لتحتجته) فأقطعه الناس، ومعنى قوله: (لتحتجته) أى: تحوزه وتملكه، دون الناس.

والمعادن القبليّة: المحفوظ عند أصحاب الحديث بفتح القاف والباء، وكسر اللام، وزعم بعضهم أنها منسوبة إلى قبائل العرب، من قولهم: رجل قبلى، إذا نسب إليها، وقيل: القبليّة منسوبة إلى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام، وقيل: القبليّة موضع بعينه من ناحية الفرع، والفرع موضع بأعلى المدينة واسع، وفيه مساجد للنبي ﷺ، وبه قرى كثيرة، وهو بين الحرمين، وفى كتاب الأمكنة: القبليّة بكسر القاف بعدها باء مفتوحة، والعقيق الذى ذكر فى حديث عمر - رضى الله عنه - هو الذى ذكر فى هذا الحديث بالمعادن القبليّة، وفيه بئر على مقربة منه، وهو من بلاد مزينة، ولفظ الحديث على ما وجدناه: «أقطع لبلال بن الحارث المعادن القبليّة جلسيها وغوريها، وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم».

وحديث بلال هذا سمعناه من كتاب المعجم الكبير لأبى القاسم الطبرانى بإسناده إلى بلال بن الحارث، وفى بعض ألفاظه اختلاف.

وقوله: (جلسيها وغوريها) أى ما ارتفع منها وما انخفض. والجلس: الغليظ من الأرض، ومنه جمل جلس وناقّة جلس، أى: وثيقة والجلس أيضاً نجد وإياه عنى فى الحديث، وقوله: (من قدس) هو الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة، وقيل: هو جبل.

قال الجوهري: (وقدس) بالتسكين جبل عظيم بأرض نجد، وفى كتاب الأمكنة: (وحيث يصلح للزرع من قريس)، قال: وقرس وقريس جبلان قرب المدينة.

[١٢٣١] رواه أبو داود، قال الشافعى: ليس هذا مما يثبت أهل الحديث، ولو أثبتوه لم تكن فيه رواية عن النبى ﷺ إلا إقطاعه، فأما الزكاة فى المعادن دون الخمس، فليست مروية عن النبى ﷺ... قال الألبانى - بعدما ذكر الاختلاف فى رفعه - وبالجملة، فالحديث بجموع ظرفه ثابت فى إقطاع، لا فى أخذ الزكاة من المعادن والله أعلم اهـ «الإرواء» ٣/٣١٢، ٣١٣.

[٢] باب صدقة الفطر

(من الصحاح).

١٢٣٢. عن ابن عمر - رضى الله عنها - أنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

١٢٣٣. وقال أبو سعيد الخدرى، كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب.

(من الحسن).

١٢٣٤. عن ابن عباس - رضى الله عنها - أنه قال فى آخر رمضان: أخرجوا صدقة صومكم فقد فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير.

١٢٣٥. وقال فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين.

ومن باب صدقة الفطر

(من الصحاح)

[١٢٣٣] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام... الحديث»، هذا الحديث روى عن أبى سعيد من وجهين: أحدهما على ما هو فى كتاب المصاييح، والآخر ما رواه مسلم أيضاً فى كتابه عن أبى سعيد: (كنا نخرج إذ كان فىنا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حرّ أو مملوك صاعاً من طعام صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير... الحديث)، وكلتا الروایتين مخرجة فى الصحاح وبهذا الاختلاف، أعنى قوله فى رواية (١٤٥/ب) «أو صاعاً من أقط» بعد قوله: «صاعاً من طعام». وقوله فى الرواية الأخرى: «صاعاً من طعام، وصاعاً من أقط» من غير لفظ أو يختلف المعنى، لأنه إذا قيل صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط كان المراد من الطعام نوعاً آخر لم يذكر فى الحديث تفصيلاً، ولهذا قيل: إن المراد منه البرّ، وزعم بعضهم أن الطعام عندهم اسم خاص للبرّ، قال: وهو أعلى ما كانوا يقتاتونه فى الحضر والبدو، فلولا أنه أراد بالطعام الخنطة لذكرها عند التفصيل، كذكره سائر أقواتهم، وأما الرواية الأخرى، فإنها تدلّ على أنه أراد^(١) بالطعام ما فصل بعده واسم الطعام شامل لجميع ذلك، وهذه الرواية أشبه الروایتين لقول أبى سعيد فى بعض طرق هذا الحديث: «كنا نخرج زكاة الفطر ورسول الله ﷺ فىنا، عن كل صغير وكبير، حرّ أو مملوك، من ثلاثة أصناف: صاعاً من تمر،

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وحسنه الشيخ الألبانى.

[١٢٣٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده جيد. (١) غير واضحة فى الأصل، وقدرتانها من السياق.

[٣] باب من لا تجل له الصدقة

(من الصحاح).

١٢٣٦. قال أنس - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بتمرّة فى الطريق فقال: «لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها».

١٢٣٧. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أخذ الحسن بن على - رضى الله عنها - تمرّة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ»، ليطرحها ثم قال: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» وقال: «إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وإنما لا تجل لمحمد ولا لآل محمد».

١٢٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: أهديّة أم صدقة؟ فإن قيل صدقة، قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل هديّة ضرب بيده فأكل معهم.

١٢٣٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كانت فى بريرة ثلاثة سنن، إحدى السنن أنها عتقت فخيرت فى زوجها وقال رسول الله ﷺ: «الولاء لمن أعتق» ودخل رسول الله ﷺ والبرمة تفور بلحم ف قرب إليه خبز وأدم من آدم البيت فقال: «ألم أربمة فيها لحم؟» قالوا: بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال: «هو عليها صدقة ولنا هديّة» وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.

١٢٤٠. وقال النبي ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت».

١٢٤١. وقال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرّة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس».

(من الحسن).

١٢٤٢. عن أبى رافع أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على الصدقة فقال لأبى رافع: اصحبنى كيما

صاعاً من أقط، صاعاً من شعير، فلم نزل نخرجه كذلك، حتى كان معاوية، فرأى أن مدين من برّ يعدل صاعاً من تمرّ.

قلت: ولو كان الأمر على ما ادّعاها؛ لم يكن أبو سعيد ليقول هذا القول، ويسكت عما يجده من العلم

[١٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين، وقال: «إن هذه الصدقات...» أخرجه مسلم.

[١٢٣٨] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٠] أخرجه البخارى. [١٢٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. صحيح، وانظر صحيح الجامع (١٦٦٣)، وصحيح النسائى (٢٤٤٩) بلفظ (إن مولى القوم منهم) وانظر الإرواء (٨٨٠).

تصيب منها، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله فقال: «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالى القوم من أنفسهم».

١٢٤٣هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى» ويروى «لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب».

١٢٤٤هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى إلا الخمسة: لغاز فى سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغنى» ويروى «أو ابن السبيل».

١٢٤٥هـ. عن زياد بن الحارث الصدائى أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته، فاتاه رجل فقال: أعطنى من الصدقة فقال: «إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقا».

بحقيقة ذلك، وهو الراوى لذلك الحديث، وما يؤيد ذلك حديث ابن عباس: «أونصف صاع قمح» وقد رواه أيضاً غيره، وقد اختار أبو داود فى كتابه هذه الرواية التى نصرناها.

ومن باب من لا تحل له الصدقة

(من الحسان)

[١٢٤٣] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغنى، ولا لذى مرة سوى» المرة: القوة. من قولهم: أمرت الحيل: إذا قتلته، والمرير والممر: المقتول. وفلان ذو مرة: أى قوى محكم القتل. وسوى: أى قويسم الخلق معتدله، كأنه المستوى فى الخلقة على طريق الاستقامة، المصون عن الاعوجاج فى طرفى الإفراط والتفريط.

فأما تأويل الحديث وتقرير معناه عند من لا يرى القوة على الكسب محرمة للصدقة على الفقير، فإنه يقول: أمر رسول الله ﷺ معاذاً، لما بعثه إلى اليمن، أن يأخذ الصدقة من أغنياء المسلمين، فيضعها فى قرائهم، فكان الأغنياء منهم هم المأخوذ منهم، ومن سواهم ممن لم يؤثر بالأخذ منهم غير أغنياءهم الفقراء، فأخذنا بذلك؛ لأنه آخر الأمرين من رسول الله ﷺ وقد كان ﷺ يعطى الصدقة فقراء أصحابه، وأكثرهم أصحاب أقوياء، لا زمانة بهم. وفى حديث زياد بن الحارث الصدائى، أنه قال (١): «أمرنى رسول الله ﷺ على قومي، فقلت: يا رسول الله: أعطنى من صدقاتهم، ففعل وكتب لى بذلك كتاباً، فاتاه رجل فقال: يا رسول الله، أعطنى من الصدقة، فقال: «إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك» فالتبى ﷺ أمر الصدائى وأعطاه من الصدقة، ولم يكن ليؤمره إلا وهو صحيح البدن، سوى الخلق، ثم لم يمنعه ذلك (١/١٤٦)

[١٢٤٣] صحيح أخرجه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥١).

[١٢٤٤] صحيح أخرجه مالك، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥٠)، وصحيح أبى داود (١٤٣٩)، والإرواء

(٨٧٠).

[١٢٤٥] موضوع. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (١٦٤٢)، الضعيفة ١٣٢٠، الإرواء (٨٥١).

(١) فى المخطوط قال قال.

[٤] باب من لا تجل له المسألة ومن تجل له

(من الصحاح).

١٢٤٦. عن قبيصة بن مخارق أنه قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال:

عن دفع الصدقة، ولم يكن ليأمره إلا وهو صحيح إليه. ثم سأله رجل آخر، فقال: إن كنت من الأصناف الثمانية.. الحديث، فردّ بذلك حكم الصدقات إلى ما رده الله إليه، فكل من وقع عليه اسم صف من تلك الأصناف، فهو من أهل الصدقات، زمناً كان، أو صحيحاً، شهد بذلك التنزيل، وحكم بصحة السنة، فقله: «لا تجل الصدقة.. الحديث» ينزل منزلة الكراهة والتغليظ له؛ لئلا يتكل على صدقات الناس، ويزاحم ضعفاء الفقراء فيما هم أحقّ به منه، أى: لا تجلّ له من جميع الوجوه والأسباب التي يتكامل بها الاستحقاق.

قلت: وقد يقال: لايجلّ لمسلم أن يبيت شعبان وجاره غرثان^(١)، وإلى نحو ما ذكرناه أشار الطحاوي في كتابيه: مشكل الآثار، وشرح الآثار، وقد رأيت تخريج معنى هذا الحديث على غير هذا الوجه أيضاً وهو أن تقول حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - هذا رواه شعبة ولم يرفعه، ورواه سفيان مرفوعاً. وروى أيضاً عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: لاحق في الصدقة لغنى، ولا لقوى مكتسب» ورؤى أيضاً عنه: «لاحظ» وقد روى عن النبي ﷺ بطرق كثيرة وأسانيد صحيحة: «لا تجلّ المسألة لغنى، ولا لذى مرة سوى» وقوله: «لا تجلّ الصدقة» لم يوجد إلا في الحديث الذي أوردناه، قلعل الراوى، أو بعض من سمعه من الرواة لم يفرق بين قوله: «لا تجلّ المسألة» وبين أن يقال: «لا تجلّ الصدقة» فرواه كذلك. وذكر أبو عيسى الترمذى في كتابه - بعد روايته هذا الحديث وذكره، اختلاف شعبة وسفيان - أن وجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم على المسألة.

قلت: وتحريم المسألة غير تحريم الصدقة، فنقول: إذا حرّم المسألة على القوى المكتسب؛ لئلا يتخذ السؤال كسباً، ولا يتسع فيه، فإن السؤال مذلة، وليس للمؤمن أن يذل نفسه، إلا إذا لم يجد منه بداً، وقد كان النبي ﷺ يأمر الفقراء بالتعفف ثم يُسهم لهم من الصدقات، ولما كان القوم حديثي عهد بجاهلية، لم يتمرنوا على ترك الحظوظ العاجلة، ثم إن النفوس - لما جبلت عليه من حب المال - لو وُكّلت إلى ما فى طباعها من الركون إلى الدنيا، لاسترسلت فى الطمع، واشترأبت إلى السؤال واتخذته دأباً، ثم لم يزد ذلك إلا شرهاً ودناءةً، اقتضى النظر النبوى أن يردعهم عن هذه الرذعة، ويمنعهم عن هذه الرذعة، لئلا يذهب بهم الهوى كلّ مذهب، فزجرهم عن السؤال كلّ مزجر، وأخبرهم أن السؤال شين فى الوجه، وكُدوح خُموش يوم العرض الأكبر، ثم أوجب على أولى الأمر وذوى الأموال أن يوصلوا إليهم حقوقهم؛ لئلا يكون على المعطى حرج ولا على الآخذ منقصة.

ومن باب من تجل له المسألة

(من الصحاح)

[١٢٤٦] حديث قبيصة بن المخارق الهلالي - رضى الله عنه - قال: «تحملت حمالة» الحاملة بالفتح:

(١) الغرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: هو الجوع عامة، وهو غرثان وغرث، وهى غرثى وغرثانة [اللسان:

غرث].

[١٢٤٦] أخرجه مسلم.

«أَقَمَ حَتَّى تَأْتِنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرُكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حِمَالَةَ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَهَا ثُمَّ يَمْسُكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ اجْتَاكَ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبِيِّ مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُمْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَتْ بِأَكْلِهَا صَاحِبَهَا سَحْتًا.

١٢٤٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ».

مَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْقَوْمِ مِنَ الذَّيَّةِ وَالْغَرَامَةِ، وَصَاحِبُ الْحِمَالَةِ الَّذِي أَحْلَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ فِي حُكْمِ الْإِسْلَامِ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - هُوَ الَّذِي يَقَعُ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ، فَيَتَحَمَّلُ تِلْكَ الدِّيَاتَ [١٤٦/ب] رَجُلٌ لِيُصَلِّحَ ذَاتَ الْبَيْنِ.

وَفِيهِ «وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ فَاجْتَاكَ مَالَهُ» أَيْ: اسْتَأْصَلْتَهُ. وَالجَانِحَةُ: الْمَصِيبَةُ تَحُلُّ بِالرَّجُلِ فِي مَالِهِ، إِمَّا مِنْ سَنَةٍ أَوْ مِنْ فِتْنَةٍ، مِنَ الْجُوحِ وَالِاسْتِصْطَالِ. يُقَالُ: جَاكَهُمْ الجَانِحَةُ، وَاجْتَاكَهُمْ. وَجَاكَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - مَالَهُ، وَأَجَاكَ: أَيْ: أَهْلَكَهُ بِالْجَانِحَةِ.

وَفِيهِ: «قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» أَوْ قَالَ: «سَدَادًا». قَوْمُ الشَّيْءِ: مَا يَقُومُ بِهِ. وَالسَّدَادُ: مَا يَسُدُّ بِهِ الْخَلْلَ، وَبِهِ سُمِّيَ سَدَادُ الثَّغْرِ وَسَدَادُ الْقَارُورَةِ؛ قَالَ الْعَرَبِيُّ:

أَضَاعُونِي، وَأَيُّ فِتَى أَضَاعُوا . . . لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ، وَسَدَادِ ثَغْرِ

وَالسِّينُ مِنْهُ مَكْسُورَةٌ، وَمَنْ فَتَحَ فَقَدْ أَخْطَأَ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ السِّينَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: سَدَدْتُ، أَيْ فَلَانَ يَسُدُّ، سَدَادًا، وَهُوَ الصَّوَابُ وَالْقَصْدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالَ فَقَدْ أَصَابَ سَدَادًا مِنْ عَوَزٍ» فَمِنْ الرِّوَاةِ مَنْ يَفْتَحُ سَيْنَةَ اتِّبَاعًا لِلرِّوَايَةِ عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ كَذَلِكَ، وَقَدْ لَحَنُوهُ.

وَفِيهِ: «حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبِيِّ» أَيْ: مِنْ ذَوَى الْعَقْلِ، فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ التَّنْصِيصِ عَلَى: «ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبِيِّ» فِي الْإِعْلَامِ بِأَمْرٍ مِنْ أَصَابَتْهُ الْجَانِحَةُ؟ قُلْنَا: نَحْنُ وَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّ الْخَلْقَ عِبِيدُ اللَّهِ، يَتَعَبَّدُونَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ، فَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحِجَّةَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُثَبَّتَةً بِثَلَاثَةِ كَمَا جَعَلَهَا مُثَبَّتَةً فِي هَلَالِ رَمَضَانَ بِوَاحِدٍ، وَفِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ بِاثْنَيْنِ، وَفِي الزَّنَا بِأَرْبَعَةٍ، وَلَكِنَّا وَجَدْنَا تِلْكَ الصُّورَ مُثَبَّتَةً بِصَرِيحِ الْحُكْمِ، مَبْنِيَّةً عَلَى التَّصَوُّصِ الْمَبْنِيَّةِ، وَوَجَدْنَا الْأَمْرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَعْدُولًا بِهِ عَنِ صِيغَةِ الشَّهَادَةِ، ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا الْأَحْكَامَ الرَّاجِعَةَ إِلَى الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ مُثَبَّتَةً بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهَا بِأَيْسَرَ مِنَ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، بَلْ هَذِهِ أَقْرَبُ - فِيمَا يَهْتَدَى إِلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ - إِلَى التَّسَامُحِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهَا، فَالْوَجْهُ فِيهِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ فِيهِ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْ طَرِيقِ الاسْتِحْبَابِ، لَا مِنْ طَرِيقِ الْوَجُوبِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِبْرَاءً لِلسُّأَلِ عَنْ التَّهْمِ فِيمَا يَدْعِيهِ، وَأَبْلَغُ فِي الزَّجْرِ لَهُ عَنِ السُّؤَالِ، يَجِدُ بَدَأَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، وَأَصُونٌ لِعَرْضِهِ (١)، وَأَنْتَقَى لِمُرُوءَتِهِ، وَأَدْعَى لِلنَّاسِ إِلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَسَدَّ خَلَّتَهُ، لِأَسِيْمَا إِذَا كَانُوا مِنْ ذَوَى الْأَقْدَارِ وَالْعُقُولِ حَتَّى يُكْفَى.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ وَلَعَلَّهَا لِعَرْضِهِ. وَالْغَرَضُ: الْهَدَفُ وَالْحَاجَةُ.

[١٢٤٧] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

١٢٤٨هـ وقال: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم».

١٢٤٩هـ وقال: «لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألتة مني شيئاً

وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته».

١٢٥٠هـ وقال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها

وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

١٢٥١هـ وقال حكيم بن حزام سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته

فأعطاني، ثم سألته فقال لي: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له

فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من

اليد السفلى» قال حكيم: فقلت يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق لا أزرأ أحداً بعدك شيئاً حتى

أفارق الدنيا. وقال: «اليد العليا خير من السفلى».

١٢٥٢هـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن

المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة».

١٢٥٣هـ وقال أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - إن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ

فأعطاهم، ثم سألوا فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم

ومن يستعف يعف الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاءً خيراً

وأوسع عليه من الصبر».

١٢٥٤هـ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر

[١٢٤٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى

يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مَزْعَةٌ لحم» المَزْعَةُ بالضم: قطعة لحم، ويعبر بها عن القليل. يقال: ما

عليه مَزْعَةٌ، وما في الإناء مَزْعَةٌ من الماء، أى: جُرْعَةٌ. والمراد به ما يلحقه في الآخرة من الغضاضة

والهوان من ذلّ السؤال. هذا، وقد عرفنا الله - سبحانه - أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف

المعاني، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١) فالذى [١/١٤٧] يذل وجهه لغير الله في الدنيا،

من غير ما بأسٍ وضرورة، بل للتوسع والتكثير يصيبه شينٌ في الوجه بذهاب اللحم عنه، ليظهر للناس على

صورة المعنى الذى خفى عليهم منه.

[١٢٥١] ومنه: قول حكيم بن حزام - رضى الله عنه - فى حديثه: «والذى بعثك بالحق، لا أزرأ بعدك

[١٢٤٩] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٠٦.

[١٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٠] أخرجه البخارى.

[١٢٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

إليه منى، فقال: «خذَه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذَه، وما لا فلا تتبعه نفسك».

(من الحسان).

١٢٥٥. قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه إلا أن يسأل ذا سلطان أو فى أمر لا يجد منه بدأ».

١٢٥٦. وقال: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش أو خدوش أو كدوح» قيل: يا رسول الله وما يغنيه قال: «خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب».

١٢٥٧. وقال: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار»؟ قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: «قدر ما يغديه أو يعشيه» وفى رواية «شبع ليلة ويوم».

١٢٥٨. وقال: «من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل الخافاً».

١٢٥٩. وقال: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى إلا لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة، ورضقاً يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر».

١٢٦٠. ويروى: «إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع، أو لذى دم موجه».

أحدًا شيئاً أى : لا أنقص؛ أراد: إبنى لا أسأل أحدًا شيئاً فأنقصه ماله، وأصل هذه الكلمة من قولهم، رزأت الرجل، أرزاه رزاً ومرزئة: إذا أصبت منه خيراً. يقال منه: رزأته ماله، وما رزأته ماله. أى: ما نقصته. ورجل مُرزأ، أى: كريم، يصيب الناس خيره. وفى حديث سُرّاقه: «فلم يرزأنى» أى: لم يأخذ منى شيئاً. وفى حديث المرأة صاحبة الماء: «ما رزأناك من مائك شيئاً». وفى الحديث: «لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل ما رزيناك غفالا» وزعم بعض المتأخرين أن الفصيح رزأناك، ثم قال: وكل مهموز يجوز ترك همزه، وهو من لغة النقل. وظهر لنا من قوله هذا، أن الرواية عنده بإظهار الياء، وليس الأمر على ما توهمه. فإن العرب تقول: رزأته ورزيتُه، بفتح الزاى وكسرها.

[١٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من سأل الناس وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش، أو خدوش، أو كدوح».

[١٢٥٥] صحيح. ورواه أحمد وابن حبان كلهم عن سمرة، وانظر صحيح الجامع ٦٦٩٥.

[١٢٥٦] أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٧] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٨] أخرجه مالك، وأبو داود والنسائى، أورده الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع ٦٢٨٣ بنحوه، وقال:

صحيح.

[١٢٥٩] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٧٨١).

[١٢٦٠] أخرجه أبو داود. وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

١٢٦١. وقال: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل».

قلت: هذه الألفاظ متقاربة المعاني وكلها يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم من ملاقة الجسد يقشّر أو يجرح، والظاهر أنه قد اشبه على الرواي ما تلفظ به النبي ﷺ من هذه الثلاث، فذكر سائرهما؛ احتياطاً في مراعاة ألفاظه، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون النسب ﷺ ذكرها (...)(*) على ما في الحديث، وذلك أظهر لفقدان البيان في الوجه الأول، وعلى هذا فيكون دخول «أو» للتقسيم لا على سبيل الارتباب وفي هذا الوجه يفترق أن نفرق من الألفاظ الثلاثة في المعنى ليصح التقسيم، فيقول: الكدح دون الخدش، والخدش دون الخمش، يقال: خمشت المرأة وجهها: إذا خدشته بظفر أو حديدة أو نحوها، والخمش يستعمل على معنى القطع يقال: خمشني فلان، أى: قطع مني عضواً.

ومنه حديث قيس بن عاصم النُقَرى: «كانت بيننا وبينهم خماشات في الجاهلية» قال النضر بن شميل: ما دون الدية فهي خماشات، مثل: قطع يد أو رجل أو أذن.

قلت: ولا يستعمل (***) الخدش مكان الخمش في هذا الموضع، فتبين لنا أن الخمش أبلغ في معناه من الخدش، والخدش أبلغ من الكدح؛ لأن الكدح يقال للأثار التي تظهر من الخدش والعض ونحوه، وإنما يقال للحمار: مكدح، إذا كان به أثار العضاض. ولما كان الناس في المسألة على ثلاث مراتب: مقل، ومستكثر ومفترط فيها، ذكر هذه الأقسام الثلاثة، ليعين بها منازل هؤلاء الثلاثة، فيما ينالهم من الهوان وسقوط الجاه والمترلة.

ومما يحتاج إلى البيان من هذا الحديث: أنه فر ما يغنيه بخمسين درهماً، وفي الحديث [١٤٧ب] الذي يثلوه وهو حديث سهل بن الحنظلية بما يغديه ويعشيه، وبغير ذلك مما سنذكره وقد تكلم الشيخ أبو جعفر الطحاوي في شأن هذه المقادير، ووجه التوفيق بينها، ونحن نذكر زيادة كلامه، ثم نردفها بما قيض لنا من البيان، إن شاء الله.

ذكر أبو جعفر حديث سهل بن الحنظلية، وفيه قال: «وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه» وقد أخرج أبو داود في كتابه، ثم ذكر حديث الأسدي، وقد أخرج أيضاً أبو داود في كتابه، عن عطاء بن سيار (١)، عن رجل من بني أسد، قال: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ أسأله، فوجدت عنده رجلاً يسأله، فقال ﷺ: من سأل منكم وعنده أوقية، أو عدلها، فقد سأل إلخافاً» قال أبو جعفر: والأوقية يومئذ أربعون درهماً. ثم ذكر حديث ابن مسعود، الذي شرعنا في بيانه، ثم روى بإسناد له عن عبد الحميد بن

[١٢٦١] أخرجه أبو داود والترمذي. قال الشيخ: هو حديث حسن لطرقه..

(*) مقدار كلمتين غير واضح بالحق في هامش المخطوط.

(**) بهامش المخطوط «ولا يصح أن يستعمل» وكتب عليه نسخ.

(١) الذي وجدناه في سنن أبي داود [عطاء بن يسار]، وليس [عطاء بن سيار]، ففي الحديث رقم [١٦٢٧] من سنن أبي داود يقول، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسد أنه قال: ثم ذكر الحديث بطوله وفي المخطوط لا أعلم إن كان [عطاء بن يسار] أم عطاء بن يسار] فليراجع... وعطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاضي مولى ميمونة زوج النبي ﷺ - وهو أخو سليمان بن يسار، وعبد الله بن يسار وعبد الملك بن يسار. [التهذيب الكمال ج ٢٠/١٢٥].

ولم نثر عليه في التهذيب [تهذيب الكمال]، ولا في الإصابة لابن حجر، ولا في سير أعلام النبلاء للذهبي، ولا في تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وربما يكون هذا تصحيف من الناسخ، والله أعلم. فيلحزر هذا جيداً.

جعفر، عن أبيه، عن رجل من مُزينة، أنه أتى أمه، فقالت : يا بني لو ذهبت إلى رسول الله ﷺ فسألته؟ قال : فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يخطب الناس، وهو يقول : من استغنى أغناهُ الله، ومن استغفَ أعفَهُ الله، ومَن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل إلحافاً.

قال : فوجه التوفيق أن نقول : أوّل المقادير التي حرمت بها المسألة، هو المقدار الذي في حديث سهل ابن الحنظلية، ثم تلاه تحريمها بما في حديث الأسدي، ثم بما في حديث ابن مسعود، ثم بما في حديث المزني، فسُخ الثاني الأول، والثالث الثاني، والرابع الثالث، وتناهى تحريم المسألة على ما هو في حديث المزني، وهو القدر الذي يتجاوز به صاحبه عن حد الفقر إلى حد الغنى.

وإنما قلنا: إن الأكثر ناسخ للأقل؛ لأن الله - سبحانه - إنما يرد الأمر من الأخف إلى الأغلظ، إذا كان عقوبة، وإذا كان رحمة رده من الأغلظ إلى الأخف، وإذا لم يذكر تحريم المسألة لذنب استحقوا عليه تلك العقوبة به؛ رأينا أنه رحمة من الله تعالى ردّ العباد فيه من التخليل إلى التخفيف، ورحم الله أبا جعفر، فإنه لم يزل يجتهد في نفى الإحالة والتناقض عن كلام رسول الله ﷺ حتى رفع علما من هذا العلم يهتدى به الدارجون في هذا الطريق إلى معالم المعاني، ونحن نقضى في هذا الباب ما نرجو إن خالفناه فهو الذي علمنا الخلاف، فمن ذلك ما رأيناه في هذه الأحاديث الأربعة، أن العباد ردوا فيها من الأخف إلى الأغلظ، وأن الأقل ناسخ للأكثر، لما وجدنا في الحديث من الدليل أن السبب في تحريم المسألة سؤال الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ رداً، وهو حديث حبشي بن جنادة - رضى الله عنه - والحديث المذكور في كتاب المصاييح في هذا الباب، إلا أنه اختصر، وقد رواه أبو عيسى [١/٤٨] في كتابه بتمامه، ولفظ حديثه : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع، وهو واقف بعرفة، أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه، فسأله إياه فأعطاه، فعند ذلك حرمت المسألة، فقال رسول الله ﷺ: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذي مرة سوى، إلا لذي فقر مدقع، أو غرم مفضع، ومن سأل الناس ليثري به ماله كان خموشاً في وجهه يوم القيامة، ورضفاً^(١) يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر» فبين لنا من هذا الحديث أن تحريم المسألة كان لأجل إلحاح الأعرابي في السؤال، ومجاورته حد الأدب في حضرة النبي ﷺ لاسيما في ذلك المجمع العظيم الذي لا ينبغي أن يسأل هنالك إلا عفو الله وغفرانه والدار الآخرة، ولم يحرم قبل ذلك، فحرمت لأجل مسأله.

والتحريم على هذه الصيغة إنما يكون على وجه العقوبة، وإذا لم يتنوها، ضيق عليهم فيها، فلم يزالوا يناقصون في تلك المقادير، حتى آل الأمر إلى تحريمها على من يجد غداء أو عشاء؛ لأنه استغنى بذلك في ساعته تلك عن السؤال، وإنما أبيحت المسألة لضرورة ولا ضرورة هنالك، والله أعلم.

ونرى فيه وجهاً آخر: وهو أن نقول : قد علمنا بالأحاديث الصحاح أن السؤال من غير ضرورة وحاجة ماسة منهى عنه، غير مرضى للمؤمن، فإنه يورث المذلة في الدنيا، والمنقصة في الدين، ثم إن الناس مختلفون في حال السؤال، اختلافهم في الصبر والاحتمال والمؤن والضرورات، فاختلاف بيان المقادير صدر عن النبي ﷺ على حسب مراتب الناس في ذلك، وعلى مقدار ما عرف من حال السائل، ونهاية المقادير في ذلك ما تبلغ بصاحبه إلى حد الغنى، وهو النصاب، وهذا المقدار لا يحل معه المسألة، ولا الصدقة، والمقادير الأخر على ما بيننا من حكم الضرورة لا تحل معها المسألة، وتحل معها الصدقة، فإنه لم يذكر في

(١) الرصف: الحجارة المحماة.

[5] باب الإنفاق وكراهية الإساءة

(من الصحاح).

١٢٦٢. قال رسول الله ﷺ: «لو كان لى مثل أحد ذهباً لسرنى أن لا يمر على ثلاث ليالٍ وعندى منه شيء إلا شيء أُرصد له لدين».

١٢٦٣. وقال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

١٢٦٤. وقال ﷺ لأسماء: «أنفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك، ولا توعى فيوعى الله عليك، أَرْضِحِي ما استطعت».

١٢٦٥. وقال: قال الله تعالى: «أنفق يا بن آدم أنفق عليك».

١٢٦٦. وقال: «يا بن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول».

شئ منها تحريم الصدقة، وإنما ذكر فيها تحريم المسألة، إلا ما ذكرنا من نهاية المقادير، فإنه يفيد الغنى، والغنى لا تحل له الصدقة [١٤٨/ب].

وأما تفسير ما فى حديث حيشى بن جنادة السلولى، من قوله ﷺ: «إلا لذى فقر مُدَقَّع» قال بعض العلماء: أصله من الدقعاء، وهو التراب، ومعناه الفقر الذى يفضى به إلى التراب، لا يكون عنده ما يتقى به التراب، فعلى هذا المدقع، أى: الملتصق بالذقعاء.

قلت: ويصح أن يقال: المدقع، الذى يفضى به إلى الذل، وهو سوء احتمال الفقر، ويقال: دقع الرجل - بالكسر - أى: لصق بالتراب ذلاً.

ومنه الحديث: «إذا جِئْتَن دَقِئْتَن» أى: خضعتن. «أو غُرْمٌ مَفْطَعٌ» فطع الأمر - بالضم - فظاعة، فهو فظيع، وأفطع فهو مفطع، أى: شنيع جاوز المقدار، وأراد به الديون الفادحة التى تبهظ صاحبها. وفى غير هذه الرواية: «أو دمٌ مَوْجَعٌ» وهو الذى يوجع أولياء المقتول، فلا يكاد نائرة الفتنة تطفأ فيما بينهم، فيقوم له من يتحمل الجمالة، وقد ذكر ذلك.

وفيه: «ليثرى به ماله. أى: يكثر. وأثرى الرجل: إذا كثرت أمواله. وفيه: «ورضفًا يأكله» الرضف: الحجارة المحماة. وقد فسرناه فى آخر باب التشهد ومن حديثه الذى يليه: «أوشك الله له بالغناء، إمّا بموت عاجل، أو غنى آجل» أوشك، أى: أسرع. ومعناه: عجل الله له بالغناء، بفتح الغين - أى: بالكفاية. من قولهم: لا يغنى غناء - بالمد والهمز - ومن رواه بكسر الغين مقصوراً - على معنى اليسار، فقد حرف المعنى؛ لأنه قال: تأتية الكفاية عما هو فيه، إمّا بموت عاجل، أو بغنى آجل، وهو ضدّ العاجل.

ومن باب الإنفاق وكراهية المسألة

(من الصحاح)

[١٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أسماء - رضى الله عنها: «ولا تحصى، فيحصى الله عليك» الإحصاء:

[١٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٢] أخرجه البخارى.

[١٢٦٦] أخرجه مسلم.

[١٢٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٦٧هـ وقال: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى نُديِّهما وتراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسط عنه، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها.

١٢٦٨هـ وقال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، فحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

١٢٦٩هـ وقال: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لى بها».

الإحاطة بالشيء حصرا وتعدادا. والمراد به هنا: عد الشيء للتبقيّة، وأدخاره للاعتداد به، وترك الإنفاق منه فى سبيل الله. وقوله: «فيحصى الله عليك» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنه يحبس عنك مادة الرزق ويقلّله بقطع البركة، حتى يصير كالشيء المعدود.

والآخر: أن يحاسبك عليه فى الآخرة. «ولاتوعى» الإيلاء: حفظ الامتعة بالوعاء وجعلها فيه. والمراد به: أن لا تمنع فضل الزاد عمّن [١١٤٩] افتقر إليه «فيوعى الله عنك» أى: يمنع عنك فضله، ويسدّ عليك باب المزيد، وفى معناه: ما ورد فى غير هذه الرواية: «ولا توكى فيوكى عليك». وقوله: «ارضخى» يقال: رضخت له رضخا، وهو: العطاء اليسير. وفى الحديث: «وقد أمرنا لهم برضخ فأقسّمه بينهم» وإنما قال: «ارضخى» لما عرف من حالها ومقدرتها؛ ولأنه لم يكن لها أن تتصرف فى مال زوجها بغير إذنه، إلا فى الشيء اليسير الذى جرت فيه العادة بالتسامح من قبل الأزواج، كالكسرة والتمرّة، والطعام الذى يفضل فى البيت، ولا يصلح للخزن؛ لتسارع الفساد إليه، أو فيما سبق إليها من نفقتها وحصتها، ولهذا كانت تستفتيه فيما أدخل عليها الزبير. وفى كتاب أبى داود، أن أسماء - رضى الله عنها - قالت: «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ليس لى من شيء، إلا ما أدخل علىّ الزبير، فأعطى؟ قال: نعم، ولا توكى، فيوكى عليك».

[١٢٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد» الجئة - بالضم - ما استترت به من سلاح. والمعنى به هاهنا: الدرع. وقد رواه البخارى فى بعض طرقه عن أبى هريرة بالباء، مكان النون، وهو تصحيف عن بعض الرواة لآحق به، ولا يلبس على ذلك فهم لوجوه:

أحدهما: أن الجبة - بالباء - من حديد شيء لم يعهد ولم يعرف فى كلامهم.

والآخر: أن فى بعض طرق هذا الحديث عليه درعان، مكان عليه جنتان. والثالث أنه قال: قلصت أخذت كل حلقة بمكانها، ومعنى هذا الحديث: الجواد الموفق إذا همّ بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوخته نفسه وانبسطت حتى قطعت بالبذل والعطاء يده، كالذى ليس درعا، فاسترسلت عليه، وأخرج منها يديه،

[١٢٦٨] أخرجه مسلم.

[١٢٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٧٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل: يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان».

١٢٧١هـ عن أبي ذر قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة، فلما رآنى قال: «هم الأخرسون ورب الكعبة» فقلت: فداك أبى وأمى من هم؟ قال: «هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم».

(من الحسان).

١٢٧٢هـ قال رسول الله ﷺ: «السخى قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل».

١٢٧٣هـ وقال: «لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته».

١٢٧٤هـ وقال: «مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق كالذى يهدى إذا شبع» (صحيح).

١٢٧٥هـ وقال: «خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن، البخل وسوء الخلق».

١٢٧٦هـ وقال: «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً».

فانبسطت حتى خلصت إلى ظهور قدميه، فأجنته وحصنته، وأن البخيل إذا أراد الإنفاق حرج به صدره، واشمازت عنه نفسه، وانقبضت عنه يده، كالذى أراد أن يستجن بالدرع وقد غلّت يده إلى عنقه، فحال ما ابتلى به بينه وبين ما يبتغيه، فلا يزيده لبسها إلا ثقلاً ووبالاً، والتزاماً فى السعتى، والتواء وأخذاً بالترقوة [١٤٩/ب].

[١٢٧٠] ومثله: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» وفى رواية: «إلا وقد كان لفلان»، المراد بفلان هذا الوارث أى: صبر حتى أشرف على الموت ثم طفق يتصدق بما تعلق به حق الوارث.

[١٢٧٥] ومثله: حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «خصلتان لا تجتمعان فى

[١٢٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧٢] أخرجه الترمذى، وإسناده ضعيف جداً.

[١٢٧٣] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٢٧٤] ضعيف، أخرجه أحمد، والنسائى، والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٤٤.

[١٢٧٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٣٢.

[١٢٧٦] أخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

١٢٧٧. وقال: «لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا متان».

١٢٧٨. وقال: «شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع».

مؤمن، البخل وسوء الخلق» تأويل هذا الحديث أن نقول أراد به اجتماع الخصلتين فيه مع بلوغ النهاية منهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفكان عنه، ويوجد منه الرضا بهما، فأما الذى يؤنس عنه شيء من ذلك بحيث يبخل حيناً، وتقلع عنه حيناً أو يسوء خلقه وقتاً دون وقت أو فى أمرٍ دون أمر، أو ييدر منه فيندم عليه أو يحوز نفسه أو تدعوه النفس إلى ذلك فينازعها؛ فإنه بمعزل عن ذلك، ويحمل حديثه الآخر «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً» على نحو ما ذكرناه من المعنى فى هذا الحديث، وأرى له وجهاً آخر وهو أن نقول: الشح خصلة غريزية جبل عليها الإنسان وهو كالوصف اللازم، ومركزها النفس، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^(١) فإذا انتهى سلطانه إلى القلب واستولى عليه عرى القلب عن الإيمان؛ لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح به ولا يبذل الانقياد لأمر الله، والشح بخل مع حرص، فهو أبلغ فى المنع من البخل، فالبخل يستعمل فى الضئ بالمال، والشح فى سائر ما تمتع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مالٍ أو معروف أو طاعة، ووجود الشح فى النفس^(٢) الإنسان ليس بمذموم؛ لأنه طبيعة خلقها الله تعالى فى النفوس كالشهوة والحرص للابتلاء أو لمصلحة عمارة العالم، وإنما المذموم أن يستولى سلطانه على القلب فيطاع.

(ومن الحسان)

[١٢٧٧] حديث أبى بكر الصديق - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «لا يدخل الجنة خبٌ» الحديث، الخبُّ: الرجل الخداع ومعناه فى الحديث الذى يفسد الناس بالخداع، ويمكر ويحتال فى الأمر يقال فلان خبٌ صبٌ إذا كان فاسداً مفسداً مراوغاً، ومعنى قوله لا يدخل الجنة أى: لا يدخلها مع الداخلين فى الرغيل الأول من غير ما بأس بل يصاب منه بالعذاب حتى يذهب [١٥٠/أ] عنه آثار تلك الخصال، هذا هو السبيل فى تأويل أمثال هذه الأحاديث ليوافق أصول الدين وقد هلك فى التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجم الغفير من المتدعة، ومن عرف القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله عن تلك الشبه، ومما ينبغى للفطن أن يقدمه فى هذا الباب ليكون من التأويل على بصيرة أن يعلم أن للشارع - صلوات الله عليه - أن يقتصر فى مثل هذه المواطن على القول المجمل إبقاءً للخوف فى نفوس المكلفين وتحذيراً لهم عما فيه المنقصة فى الدين بأبلغ ما يكون من الزجر ثم يرده العلماء الراسخون إلى أصول الدين.

[١٢٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «شر ما فى الرجل شحٌ هالع وجبن خالع» الهلع: أفحش الجزع وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع وحكى يعقوب رجل هلعه مثل همزة إذا كان يهلع ويجزع ويستجيع سريعاً، ومعناه فى الحديث أنه يجزع من شحه أشد الجزع على استخراج الحق منه، وقوله «شح هالع» أى: ذو هلع كما يقال: يوم عاصف وليل نائم، ويحتمل أيضاً أن يقول: هالع لمكان

(١) النساء: ١٢٨.

(٢) ١٢٧٧ ضعيف، أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٥٤).

(٣) ١٢٧٨ صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٣٧٠٩).

[٦] باب فضل الصدقة

(من الصحاح).

١٢٧٩. قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري أحدكم فُلُوّه، حتى تكون مثل الجبل».

١٢٨٠. وقال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا

رفعه الله».

خالع للزدواج، والجبن الخالغ الذي كأنه يخلع فؤاده لشدته، وإنما قال: شرما في الرجل ولم يقل في الإنسان لأحد الوجهين: إما لأن الشح والجبن مما تحمد عليهما المرأة ويذم به الرجل، أو لأن الخصلتين تقعان موقع الدم من الرجال فوق ما تقعان من النساء.

ومن باب فضل الصدقة

(من الصحاح)

[١٢٧٩] أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «من تصدق بعدل تمرة» بفتح العين وهو ما يُعادل تمرة، والعدل بالكسر: المثل، وبالفتح أصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلاً حسناً تجعله اسماً للمثل، لتفرق بينه وبين عدل المتاع، كما قالوا: امرأة رزان وعجز رزين، وقال القراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل وربما كسر بعض العرب العين في غير الجنس وكأنه منهم غلط.

«فإن الله يتقبله بيمينه»، المراد من التقييل باليمين: حسن القبول من الله ووقوع الصدقة منه موقع الرضا وفيه.

«ثم يريها لصاحبها» كما يري أحدكم فُلُوّه حتى تكون مثل الجبل»، الفلُو: بتشديد الواو: المهرة؛ لأنه يُقتلى أى: يعظم. وقيل هو العظيم من أولاد ذوات الحافر وقد قالوا للأثني: فلوثة مثل: عدوة والجمع أفلاء مثل عدو [١٥٠/ب] وأعداء، وفلاوى مثل خطايا.

قال أبو زيد: إذا فتحت الفاء شددت الواو، وإذا كسرت حَقَّقْتَ فقلت: فِلُوٌ مثل جرو؛ قال مجاشع بن

دارم:

جِرْوُلُ يَا فِلُوَ بِنَى الْهَمَامِ فَايْنَ عَنكَ الْقَهْرُ بِالْحُسَامِ؟

فالرواية فى الحديث بفتح الفاء وتشديد الواو، وإنما ضرب المثل بالفلُو؛ لأنه يزيد زيادة بيّنة، ولأن الصدقة نتاج عمله، ولأن صاحب النتاج لا يزال يتعاهده ويتولى تربيته، ثم إن النتاج أحوج ما يكون إلى التربية وهو فطيم إذا أحسن القيام وأصلح ما كان منه فاسداً انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم، لاسيما الصدقة التى يجاذبها الشح ويتشبث بها الهوى ويقتفيها الرياء ويكدرها الطبع، فلا تكاد تخلص إلى الله إلا موسومة بتقائص لا يجبرها إلا نظر الرحمن، فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول، فتح دونها باب الرحمة، فإذا تصدق فلا يزال ينظر الله إليها يُكسبها نعت الكمال ويوفئها حصة الثواب حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم من العمل، وقوع المناسبة بين التمرة والجبل.

[١٢٧٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٨٠] أخرجه مسلم، وانظر صحيح الجامع (٢٦٧).

١٢٨١. وقال: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان» فقال أبو بكر: ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

١٢٨٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة؟».

١٢٨٣. وقال: «اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجد فبكلمة طيبة».

[١٢٨١] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء...» الحديث، فسر قوله زوجين بدرهمين أو دينارين أو مدّين من طعام وبما يضاهاى تلك الأشياء.

قلت: ويحتمل أن يراد به تكرار الإنفاق مرة بعد مرة، ففسر الإنفاق بما تنفقه؛ لأنه إذا أنفق درهماً في سبيل الله ثم عاد فأنفق آخر يصير زوجين، ومعنى الكلام: الإنفاق بعد الإنفاق أى: يتعود ذلك ويتخذة دأباً.

وفيه «فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة معناه ما على أحد يدعى من باب من تلك الأبواب كلها من ضرورة إن لم يدع من سائرهما، فإنه إذا دعى من باب واحد فقد حصل له الفوز بدخول الجنة فلا ضرورة به إن لم يدع من غيره، وقوله هذا نوع من تمهيد قاعدة السؤال في قوله فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ أى: سألت عن ذلك بعد معرفتى بأن لا ضرورة بمن يدعى من باب واحد في الدعاء من سائر الأبواب. وفي رواية: قال أبو بكر: يا رسول الله ذلك الذى لا توى عليه أى لا ضياع عليه، ولا خسارة من قولهم: توى عليه المال إذا هلك يتوى وتوى إذا ذهب توى وهو مقصور وقد ذكر بعض أصحاب الغريب: توى وتواء. ولا أعرف للمهموز أصلاً [١/١٥١].

[١٢٨٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ (من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر: أنا...). الحديث، ذهب طائفة من أهل العلم، وفرقة من الصوفية إلى كراهية إخبار الرجل عن نفسه بقوله أنا، حتى قال بعض الصوفية: كلمة أنا لم تزل مشثومة على أصحابها وأشار هذا القائل إلى أن إبليس إنما لعن لقوله أنا، وليس الأمر على ما قدر بل الذى نقض عليه أمره هو النظر إلى نفسه بالخيرية، ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم فى التبرى عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذى أشاروا

[١٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٢] أخرجه مسلم.

[١٢٨١] أخرجه فى الصحيحين

١٢٨٤. وقال: «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة».

١٢٨٥. وقال: «كل معروف صدقة».

١٢٨٦. وقال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق».

١٢٨٧. وقال: «على كل مسلم صدقة» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينتفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يستطع؟ أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة».

١٢٨٨. وقال: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين

إليه بهذا القول راجع إلى معانى تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول؛ كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة، ولم يأت القوم فى الكراهة بتمسك إلا بحديث جابر - رضى الله عنه - أتيت النبى ﷺ فى دين كان على أبى فدقت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنه كرهها. وهو حديث صحيح.

وقد أوردته مؤلف هذا الكتاب فى باب الاستئذان، ولو أخذنا بظاهر الحديث كما أخذوا كنا كمن حفظ باباً وضيع أبواباً كثيرة، وأنى يصح القول بظاهر هذا الحديث وقد وجدنا فيما حكى عن أنبياء الله فى كتابه أنهم كانوا يستعملونها فى كلامهم ولاسيما فيما أمر الله به رسوله نحو قوله «قل إنما أنا بشر مثلكم»، وقوله «وأنا أول المسلمين»، وقوله «وما أنا من التكلفين»، وقوله «ولا أنا عابد ما عبدتم» وقد قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأنا أول من تشق عنه الأرض، وأنا أول شافع، وأنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحى، وأنا المقفى» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، وقد تلفظ بها السابق فى الخيرات صديق هذه الأمة - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ كرهة بعد أخرى فلم ينكر عليه ولم ينهه، ولو شئنا لآتينا من كتاب الله وسنة رسوله من نظائر ما ذكرنا بما يتجاوز فلا وجه إذاً للذهاب إلى كراهة ذلك. ونظرنا إلى حديث جابر فوجدناه قد ذكر الكراهة على سبيل البيان، ثم إنه لم يصرح بالأمر المكروه، فالوجه أن نقول رأينا النبى ﷺ استعمله ليخبره عن نفسه، فيعرف من الوارد عليه فيرتفع الإبهام. فلما قال: أنا، لم يأت بجواب يفيد المعرفة بل بقى الإبهام على حاله فكره ذلك للمعنى الذى ذكرناه لا لتلفظه بتلك الكلمة، فلو قال: أنا جابر لم يكن ﷺ ليكره [١٥١/ب] قوله أو ينكر عليه. هذا وجه فى الحديث ليتمكننا التوفيق بين النصوص التى ذكرناها، والله أعلم.

[١٢٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضاً «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»، لا بد من إضمار فى قوله يا نساء المسلمين؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة غير

[١٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٦] أخرجه مسلم.

[١٢٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة».

١٢٨٩هـ. وقال: «خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله عز وجل وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

١٢٩٠هـ. وقال: «إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه في وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

١٢٩١هـ. وقال: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة، والشاة الصفى منحة تغدو بإناء وتروح بأخر».

١٢٩٢هـ. وقال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة» ويروى: «ما سرق منه له صدقة».

جائز، فتقدير الكلام يا نساء الطوائف المسلمات، وفي قوله: «لا تحقرن جارة لجارتها» اختصاراً (١) لمعرفة المخاطبين بالمراد منه، أى: لا تحقرن أن تهدي إلى جارتها ولو أن تهدي فرسن شاة، والفرسن للبعير كالحافر للداية، وقد يستعار فيقال فرسن شاة والفرسن وإن كان مما لا ينتفع به فإنه استعمل ههنا على المعتاد من مذهب العرب في كلامهم إذا بالغوا في الأمر وحنوا عليه، وفي معناه قوله ﷺ «ولو بظلف محرَّق».

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة» ومقدار المفحص لا يمكن أن يتخذ مسجداً وإنما هو على سبيل المبالغة في الكلام من مذاهب العرب.

[١٢٩١] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة» اللقحة بكسر اللام: الناقة الحلوب وهى اللقوح بفتح اللام، والصفى الغزير الدرّ وصفايا الإبل الغزار منها، والمنحة فى هذه الصورة تجرى مجرى الصدقة وهى فى الأصل عارية لشرب درها ورد رقيتها.

ومن الحديث «هل من أحد يمنح من إبله ناقة أهل بيت لا درّ لهم؟» قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين أحدهما: العطية التى نالها المعطى له. والآخرى: أن يمنحه ناقة أو شاة يستفح بلبنها ووبرها زماناً ثم يردّها، وهو تأويل قوله ﷺ «والمنحة مردودة».

[١٢٨٩] أخرجه مسلم.

[١٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) كذا بالخطوط ولها وجه صحيح.

[١٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٩٣هـ. وقال: «غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك» قيل: وإن لنا فى البهائم أجرأ؟ قال: «فى كل ذات كبد رطبة أجر» وقال: «عذبت امرأة فى هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فتأكل من خشاش الأرض».

١٢٩٤هـ. وقال: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: لأنحن هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

١٢٩٥هـ. وقال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس».

١٢٩٦هـ. عن أبى برزة قال: قلت: يا نبي الله علمنى شيئاً أنتفع به؟ قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(من الحسان).

١٢٩٧هـ. قال عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - لما قدم النبي ﷺ المدينة جئت، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

قلت وأكثر ما يقول العرب فى العارية المنيحة، وفى البخارى: «نعم المنحة اللقحة الصفى»، قال أبو عبيد: وللغرب أربعة أسماء تضعها موضع العارية: المنيحة والعرية والإفقار والإخبال. [١٢٩٣] ومنه حديث أبى هريرة (!) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «غفر لامرأة مومسة» الحديث. المومسة: الفاجرة المجاهرة. قال الحبان: الومسُ تحكك الشيء بالشيء حتى ينجرد، ولعل المومسة منه، وقد أومست أمكنت من الومس، وفى حديث جريج الراهب: «لا تُمتَّهُ حتى ينظر فى وجوه المومسات»، وفى حديث أبى وائل: «أكثر تبع الدجال أولاد الموامس»، والموامس جمع التكميز من المومسة. وفيه «فى كل ذات كبد رطبة أجر»، قيل: إن الكبد إذا ظمئت ترطببت وكذا إذا ألقيت على النار، وقيل: هو من باب وصف الشيء بما يثول إليه فمعناه فى كل كبد حرى لمن سقاها حتى تصير [١/١٥٢] رطبة أجر، والأول أوجه؛ لأن الرطبة قد وردت فى الحديث بدل الحارة فيجب أن يكون بمعناها، وفى حديث سراقه: «ومخول حرى» أو حارة بدل رطبة واللفظان معاً - أعنى حرى ورطبة - لم تجمعهما رواية، وفى هذا الحديث تمهيد قاعدة الخير وإن كان يسيراً.

[١٢٩٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «عذبت امرأة فى هرة حبستها» الحديث فيه تفخيم أمر الذنب وإن كان صغيراً وفيه «فتأكل من خشاش الأرض» الخشاش بالكسر: الحشرات وقد يفتح.

[١٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٩٥] أخرجه مسلم..

[١٢٩٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.. (١) غير واضحة بالمخطوط، والحديث لأبى هريرة فى الصحيح.

١٢٩٨. وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام وأنشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام».

١٢٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

١٣٠٠. وقال ﷺ: «الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار».

١٣٠١. وقال: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك».

١٣٠٢. وقال: «تسّمك في وجه أخيك صدقة، وأمرّك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماتتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» (غريب).

١٣٠٣. عن سعد بن عباد أنه قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل؟ قال: «الماء» قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد.

١٣٠٤. وقال: «أيا مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيا مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيا مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم».

(ومن الحسان)

[١٢٩٩] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «وتدفع ميتة السوء» الميتة بكسر الميم: الحالة التي يكون عليها الإنسان وهى الموت، وأراد بميتة السوء مالا يحمده عاقبته ولا يؤمن غائلته من الحالات التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المُدقع، والوصب الموجه والألم المقلق والآمال التي تفضى به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عملاً له وعليه، وموت الفجاءة التي هو (*) أخذة الأسف ونحوها، أعادنا الله منها.

[١٣٠١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - «كل معروف صدقة» قلت: المعروف اسم

[١٢٩٨] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١٢٩٩] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٠] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) كذا بالمخطوط.

[١٣٠١] حسن. أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٥٧) بنحوه.

[١٣٠٢] أخرجه الترمذى.

[١٣٠٣] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والنسائى.

[١٣٠٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣٠٥هـ وقال: «إن في المال لحقاً سوى الزكاة ثم تلا ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ﴾ (١) الآية.

١٣٠٦هـ وسئل رسول الله ﷺ ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء» قيل: ما الشيء الذي
لا يحل منعه؟ قال: «الملح».

لكل فعل يُعرف حسنه بالشرع أو يعرف بالعقل من غير أن ينازع فيه الشرع، وكذلك القول المعروف، وقد
قيل الاقتصاد في الجود: معروف؛ لأنه مستحسن بالشرع، وفي العقل.

والصدقة: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية وذلك لأن عليه أن يتحرى الصدق فيها، وقد
استعمل في الواجبات وأكثر ما يستعمل في التطوع به، ويستعمل أيضاً في الحقوق التي يتجافى عنها
الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ (١) ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ (٢) أى: تجافى عن القصاص
الذي هو حقه، وقد أجرى في التنزيل ما يُسمح به المعسر مجرى الصدقة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣) فقوله: «كل معروف صدقة» أى: يحل فعل المعروف محل التصدق بالمال، ويقع التبرع
بذلك معه في القرية، فالمرء والصدقة وإن اختلفا في اللفظ والصيغة فإنهما يتقاربان في المعنى ويتفان
في الأمر المطلوب منهما وقد عرفنا الاختلاف بينهما [١٥٢] من الكتاب قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ (٤) وعرفنا الاتفاق بينهما في المعنى من السنة ومن قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى -
رضى الله عنه - كساه الله من خضر الجنة، الخضر جمع أخضر، أى من ثيابها الخضر، أقام الصفة مقام
الموصوف. وأشار بذلك إلى ما فى التنزيل: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾ (٥).

وفيه «سقاء الله من الرحيق المختوم» الرحيق فيه: الشراب الخالص الذى لا غش فيه وهو صفوة الخمر،
والمختوم الذى يختم أوانيه بمسك مكان الطينة، وتلك عبارة عن نفاستها وكرمها، وعليه يدل قوله سبحانه:
﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ (٦) وقد ذهب جمع من أصحاب المعانى إلى أن معنى قوله تعالى: «مسك» أى آخره؛ لأن
آخر ما يجدون رائحة المسك. قالوا: والشراب يجب أن يطيب فى نفسه فلما ختمه بالطيب فليس فيما يفيد
ولا ينفعه طيب ختامه ما لم يطب فى نفسه وكلا النوعين يستقيم، وإلى الأول ذهب أكثر المفسرين؛ لأنه
مناسب لقوله: «مختوم».

قلت: وإن ذهب ذاهب إلى أن معنى الختم ههنا بلوغ الآخر، من قولهم ختمت الكتاب أى: انتهيت
إلى آخره؛ فله وجه، ويكون المراد أنه رحيق ينتهى الشارب فى شربه إلى آخره فلا يُسثر منه شيئاً كما يسأر
من الشراب الذى يشوبه الكدر ويمنع من شرب آخره السعيط (٧). وجاء الرحيق فى الحديث معرّفًا وهو فى
الكتاب منكرًا؛ لأنه أراد به الرحيق الذى وعد الله عباده فى كتابه فاللام فيه للعهد.

[١٣٠٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (١٩٠١).

[١٣٠٦] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود. بزيادة: قال يا نبي الله ما الشيء الذى لا يحل منعه؟ قال: أن تفعل الخير
خير لك.

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائي والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيح (٥٦٨).

(١) البقرة: ١٧٧. (٢) المائدة: ٤٥. (٣) البقرة: ٢٨٠.

(٤) النساء: ١١٤. (٥) الكهف: ٣١. (٦) المطففين: ٢٦.

(٧) السعيط: دهن الخردل ودهن الزنبق، وفي الرحيق الطيبة من الخمر وغيرها.

١٣٠٧هـ. وقال: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منه فهو له صدقة».

١٣٠٨هـ. وقال: «من منح منحة ورق أو هدى زقافاً أو سقى لبنا كان له كعدل رقبة أو نسمة» وفي رواية: «كان له مثل عتق رقبة».

١٣٠٩هـ. عن أبي تيمية الهجيمي، عن أبي جرى جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى، قل: السلام عليك» قال: قلت السلام عليك، قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله، الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشف عنك وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك» قلت: اعهد إلي، قال: «لا تسب أحداً» فما سببت بعده حرراً ولا عبداً ولا بغيراً ولا شاة.

١٣١٠هـ. قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن آبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم منك فلا تعيره بما تعلم منه فإنما وبال ذلك عليه» وفي رواية: «فيكون لك أجر ذلك ووباله عليه».

[١٣٠٧] ومنه: قوله ﷺ - في حديث جابر - رضى الله عنه: «وما أكلت العافية»، العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وعافية المكان وارتدته.

[١٣٠٨] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من منح منحة ورق» الحديث. الورق الأدام خاصة، وفيه ثلاث لغات ورق، وورق، وورق على مثاله كبد وكبد وكبد، والرواية في هذا الحديث بكسر الراء، والمنحة عند العرب على معنيين: إحداهما: أن يعطى الرجل صاحبه صلة فيكون له، والآخر: أن يمنحه ذات درٍ فينتفع بمنافعها أو يمنحه أرضاً [١٥٣/أ] فيزرعها.

وفي هذا النوع قوله - ﷺ - «المنحة مردودة» وهى فى هذا الحديث محتملة للوجهين وتقع فى الوجه الثانى مشبهة بالمنحة؛ لأنها مردودة وإن كان العرض هو المردود لا العين؛ لأن الانتفاع بها وهى قائمة فى يد من منح غير معقول، وإلى هذا الوجه ذهب أحمد فى هذا الحديث فقال هو القرض. قلت ولو جاءت الرواية بفتح الراء كانت المنحة على ما ذكرنا من الانتفاع بها: جمع بقاء العين وردّها؛ لأن الورق بفتح الراء هو المال فيتناول إذا سائر أنواع ما يمنح ولم ترد الرواية به.

وفيه أو «هدى زقافاً» يروى هذا بالتخفيف أى هدى السابلة إلى السبيل، ويروى بالتعدية أى «أهدى» وتصدق بزقاق من النخيل؛ وهى السكة والصف من أشجارها.

[١٣٠٩] ومنه حديث أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي - رضى الله عنه - رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه الحديث، يريد أن الناس ينصرفون عما يراه يستصوبه ويحكم به، يقال صدر عن المكان أى:

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائي والدارمي، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحة (٥٦٨).

[١٣٠٨] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٩] أخرجه أبو داود والترمذى، وإسناده صحيح عند أبي داود.

[١٣١٠] أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣١١ عن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ «ما بقى منها» فقالت: ما بقى إلا كتفها، قال: «بقى كلها غير كتفها» (صحيح).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان فى حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة».

عن عبدالله بن مسعود (يرفعه) قال: «ثلاثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل يتصدق بصدقة يمينه يخفيها - أراه قال «من شماله» - ورجل كان فى سرية فانهمز أصحابه فاستقبل العدو» (غريب).

١٣١٢ عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين يحبهم الله، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم لقربة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعيانهم فأعطاه سرراً لا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم فقام سرا يتملقتى ويتلو آياتى، ورجل كان فى سرية

رجع عنه، وصدر إليه أى جاءه، فالوارد: الجائى، والصادر: المنصرف، شبه المنصرفين عن حضرته بعد توجههم إليها ليسألوه عن أمر دينهم وعما يهمهم من مصالح معادهم ومعاشهم بالواردة إذا صدروا عن المنهل بعد شرى».

وفيه: «لا تقل عليك السلام. عليك السلام تحية الميت» لم يرد بقوله هذا أن الميت ينبغي أن تكون تحيته على هذه الصيغة، فإن النبي ﷺ كان يسلم على الأموات تسليمه على الأحياء فيقول «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين» وإنما أراد به أن هذه تحية يصلح أن يحيى بها الأموات لا الأحياء، وذلك لمعنيين أحدهما: أن تلك الكلمة شرعت لجواب التحية ومن حق المسلم أن يحيى صاحبه بما شرع له من التحية، فيجيبه هو بما شرع له من الجواب، فليس له أن يجعل الجواب مكان التحية، وأما فى حق الميت فإن الغرض من التسليم عليه أن تشمل بركة السلام، والجواب غير متظر هنالك فله أن يسلم عليه بكل الصيغتين.

ووجه آخر [١٥٣/ب] وهو أن إحدى فوائد السلام: أن يُسمع المسلم السلام أخاه المسلم ليجعل له الأمان من قبله، وإذا بدأ بقوله عليك لم يحصل له الأمان حتى يلحق به السلام بل يزداد به استيحاشاً ويتوهم أنه يدعو عليه [فأمر بالمسارعة إلى إيناس الأخ المسلم بتقديم السلام، وهذا المعنى غير مطلوب فى الميت فساغ للمسلم أن يفتح من الكلمتين بأيهما شاء] (*).

وفيه «فإنها من المخيلة» يقول اختال الرجل فهو ذو خيلاء، وذو خال وذو مخيلة وذو كبر. [١٣١٢] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «فتخلف رجل بأعيانهم» كذلك رواه النسائى فى كتابه، والمعنى أنه ترك القوم المشغول عنهم خلفه وتقدم فأعطاه والمراد من الأعيان: الأشخاص. ويحتمل أنه أراد بذلك أنه سبقهم بهذا الخبر فجعلهم خلفه. وقد وجدت الحافظ أبى القاسم الطبرانى رواه

[١٣١١] حديث عائشة إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى. وحديث ابن عباس إسناده ضعيف أخرجه أحمد والترمذى. وحديث ابن مسعود رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: هذا حديث غير محفوظ أحد رواه أبو بكر بن عياش، كثير الغلط.

(*) لحق بهامش المخطوط غير واضح، واستدركناها من مرقة المفاتيح (ج١٩١٨) وعزاها الشارح إلى بعض العلماء وأورد كلام التوربشتى بنصه.

[١٣١٢] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى والنسائى.

فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح له، وأما الثلاثة الذين يبغضهم الله، فالشيخ الزاني، والفقير المختال، والغنى الظلوم.

١٣١٢هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح فقالوا: يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله».

[٧] باب أفضل الصدقة

(من الصحاح).

١٣١٤هـ قال النبي ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول».

فى بعض طرقه فى كتابه الموسوم بالمعجم الكبير: «فتخلف رجل عن أعيانهم» وهذا أشبه وأعدل من طريق المعنى وإن كانت الرواية الأولى أوثق من طريق السنن. والمعنى: أنه سافر عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سراً.

[١٣١٣] ومثله: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الجبال فقال بها عليها» أى ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت، ذكر عن ابن الأنبارى أنه قال: يقول العرب: قال بمعنى تكلم وبمعنى أقبل وبمعنى مال وبمعنى ضرب وبمعنى استراح وبمعنى غلب. وقال غيره: العرب تجعل القول عبارة عن كثير من الأفعال نحو قال برجله فمشى، وقال بيده فأخذ. ومن هذا الباب قول القائل:

وقالت: له العينان سمعاً وطاعة

أى: أومات.

وفيه «يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله» معناه - والله أعلم - أن نفس الإنسان جبلت على غرائز لا تملك النار حرّها، ولا الماء بردها، وطبعت على ضرائب لا تستطيع الريح قهرها، ولا تقوى على مقاومتها الأجرام، ولا تلبس عريكتها الأركان، ولا تحمل على ما تأباه بالتشدد، ولا تمنع عما ترومه بالاحتياط، فهى أشد من كل شديد [١/١٥٤] وأصعب مراماً من كل متمرد، ومن طبعها إثارة السمعة وحب الثناء، وطلب التفوق على النظراء، فتظهر ما كان منها من البر لإدراك تلك الأغراض، فإذا سخّرت تلك النفس لصاحبها تسخيراً يغلبها فى تصرفاتها وردّها عن طلباتها، كان الذى يغلبها على تلك الخلال وزجرها عن مواقع الخلاف أغلب من كل غلاب، ومن طبعها إظهار الصدقة فإذا ملكها ابن آدم بحيث ما يخفى [١] إظهارها بالطبع كان أشد من الريح. وقوله: «تصدق صدقة يمينه يخفيها عن شماله» من مجاز القول الذى يقع موقع المبالغة فى الإخفاء والله أعلم.

ومن باب إخفاء الصدقة

(من الصحاح)

[١٣١٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»

[١٣١٣] أخرجه الترمذى. (١) مقدار كلمة غير واضحة فى المخطوط. [١٣١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٣١٥. وقال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة».

١٣١٦. وقال: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

١٣١٧. وقال: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله».

١٣١٨. وقالت أم سلمة: يا رسول الله ألي أجر أن أنفق على بنى أبي سلمة إنما هم بنى؟ فقال: «أنفقى عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم».

١٣١٩. وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: انطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة، فخرج علينا بلال فقلنا له: ائت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن، فدخل فسأله فقال: «من هما؟» قال: امرأة من الأنصار وزينب، قال: «أى الزينب» قال: امرأة عبدالله، قال: «نعم لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة».

سئل بعض السلف عن معناه فقال: ما فضل عن العيال. وكأنه أراد بذلك المعنى المراد منه ولم يدع لفظ الحديث بتفسيره هذا على مناهج واضح. وقد فسره الخطابي فقال: أى عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به على النوائب التي تتوبه لقوله في حديث آخر: «خير الصدقة ما أبتت غنى».

قلت ولم يصدر عن قوله هذا من رى لأننا وجدنا النبي ﷺ حمد صنيع أبي بكر - رضى الله عنه - لما تخلع من ماله أجمع ولما سأله عما أبقى لنفسه فقال: الله حمد ذلك ولما سئل عن أفضل الصدقة قال: «جهد من مقل» فلو حملنا الحديث على الجدة وكثرة العرض انتهى بنا إلى القول بالتضاد والتناقض في تلك الأحاديث ونظائرها. والسبيل في السنن الثابتة لا يضرب بعضها ببعض فيؤهن بعضها بعضاً، بل يأول كل منها على منوال يشد بعضه بعضاً.

فتقول وبالله التوفيق: «عن ظهر غنى» عبارة عن تمكّن المصدق عن غنى ما وذلك مثل قولهم: هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتط غارب العز ونحو ذلك من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه، وإنما قلنا عن غنى ما لمجيئه في الحديثين منكراً، وإنما لم يأت به معرّفًا ليفيد أحد المعنيين في إحدى الصورتين أما استغناء عما بذل بسخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله سبحانه كما كان من أبي بكر - رضى الله عنه [١٥٤/ب] وأما استغناء بالعرض الحاصل في يده فبين النبي - ﷺ - بقوله

[١٣١٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٦] أخرجه مسلم.

[١٣١٧] أخرجه مسلم.

[١٣١٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

١٣٢٠. وقالت ميمونة بنت الحارث يا رسول الله إنى أعتقت وليدى، قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرِك» وقالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً».

١٣٢١. وعن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك».

(من الحسان).

١٣٢٢. عن أبى هريرة أنه قال: يا رسول الله! أى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل وابدأ بمن تعول».

١٣٢٣. وقال: «الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم نئتان صدقة وصله».

١٣٢٤. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: عندي دينار، قال: «أنفقه على نفسك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على ولدك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على أهلك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على خادمك» قال: عندي آخر، قال: «أنت أعلم».

هذا أن لا بد للمتصدق من أحد الأمرين: إما أن يستغنى عنه ماله أو يستغنى عنه بحاله وهذا أفضل اليارين لما ورد فى الحديث الصحيح: «ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس» ألا ترى كيف رد على المتصدق الذى جاءه بمثل بيضة من ذهب؛ فقال يا رسول الله - ﷺ. «أصبت هذه من عدن فخذها فهى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه» الحديث بطوله. . فعلم النبى - ﷺ من قوله: «ما أملك غيرها» خلّو يده عن المال، وعرف بالفهم الذى آتاه الله أو بغير ذلك من أسباب التأيد السماوى والتعريف الإلهى فقر النفس وقلة الصبر وضعف العزيمة منه، ولهذا قال: «يأتى أحدكم بما يملكه يقول هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس» أى: يأخذ الصدقة بيطن كفه وهو كناية عن التصدى للسؤال، فكره له التخلّى عن ذات يده مع وجود تلك العلة، وأمره أن لا يتصدق إلا وهو على حال من الغنى ويبدأ إذا تصدق بمن يعوله يقال: عال الرجل عياله عولاً وعيالته أى: قاتهم وأنفق عليهم والمراد من قوله: «وابدأ بمن تعول» أى: لا تكن مضيعاً لمن وجب عليك رعايته متفضلاً على من لا جناح عليك من حاجته.

[١٣٢١] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «تعاهد جيرانك» أى: تفقدهم بزيادة طعامك وتجدّد عهدك بذلك واحفظ به حق الجوار، والتعهد: التحفظ بالشىء وتجديد العهد به، والتعاهد ما كان بين اثنين من ذلك.

[١٣٢٠] حديث ميمونة أخرجه فى الصحيحين. وحديث عائشة أخرجه البخارى.

[١٣٢١] أخرجه مسلم.

[١٣٢٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ح (١١١٢).

[١٣٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه أحمد، والترمذى وابن ماجه.

[١٣٢٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

١٣٢٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس رجل أمسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذى يتلوه؛ رجل معتزل في غنمة له يؤدي حق الله تعالى فيها، ألا أخبركم بشر الناس، رجل يسأل بالله ولا يعطى به».

١٣٢٦. وقال رسول الله ﷺ «لا تردوا السائل ولو بظلف محرق» وفي رواية: «ردوا السائل».

١٣٢٧. وقال: من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا من تكافئوه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه».

١٣٢٨. وقال: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة».

[٨] باب صدقة المرأة من مال الزوج

(من الصحاح).

١٣٢٩. قال رسول الله ﷺ «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً».

١٣٣٠. وقال: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره».

[١٣٢٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس».. الحديث. يحمل قوله على أن الذى قال أنه خير الناس، أراد: أنه من خير الناس، إذ قد علمنا أن فى القاعدين من هو خير من هذا الذى أمسك بعنان فرسه، إذا كان أعلم بالله وأخشى لله ولم يكن الجهاد عليه فرض عين.

وقد يقول القائل: خير الأشياء كذا، لا يريد تفضيله فى نفسه [١/١٥٥] على جميع الأشياء، بل يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولو أحد دون آخر، ومثل ذلك قوله - ﷺ: «خياركم خيركم لأهله» فلا يصح أن يحمل ذلك على أن من أحسن معالجة أهله فهو أفضل الناس، وقد علمنا أن من كان أعلم بالله وأزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منه فهو خير منه، وأنه لم يبلغ فى حسن المعاشرة محله، وعلى نحو هذا المعنى يأول قول من قال: شراركم عزابكم، أى: من شراركم؛ لأنه وإن كان صالحاً فهو بمراقبة الفتنة غير آمن من شر نفسه من قبل العزوبة، وقد علمنا أن الأهل الفاسق أقرب إلى الشر منه، وكذلك قوله: «ألا أخبركم بشر الناس؟ يسأل بالله العظيم ولا يعطى به» أى بمن هو من شر الناس؛ لأن تلك الخصلة قد توجد فى بعض المسلمين، والكافر شر منه، وقوله: «يسأل» على بناء ما لم يسم فاعله ولا يعطى على بناء الفاعل.

[١٣٢٦] ومنه حديث أم نجيد الأنصارية الحارثية - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ردوا السائل ولو بظلف محرق» هذا القول إنما قصد به المبالغة فى رد السائل بأذى ما يتيسر، ولم يرد به صدور هذا الفعل من المستول فإن الظلف المحرق غير متفجع به وقد مر بيانه.

[١٣٢٥] أخرجه الترمذى والنسائى، والدارمى. قال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٣٢٦] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢-٣٥).

[١٣٢٧] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٢٨] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٣٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٣١. وقال: «الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به كاملاً موفراً طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذى أمر له به، أحد المتصدقين».

١٣٣٢. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها. قال: «نعم».

(من الحسان).

١٣٣٣. عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل: يا رسول الله ولا الطعام. قال: «ذاك أفضل أموالنا».

١٣٣٤. وعن سعد أنه قال: لما بايع رسول الله ﷺ النساء قالت امرأة إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فما يحل لنا من أموالهم؟ قال: «الرطب تأكلته وتهديته».

ومن باب (١) فيه

(من الصحاح)

[١٣٣٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً قال للنبي ﷺ - «إن أمى افلتت نفسها»، افلتت فلان على ما لم يسم فاعله، وافلتت نفسه أيضاً أى: مات فجأة، يقال كان ذلك الأمر فلتة أى فجأة، والرجل هو سعد بن عبادة.

وفيه: «فهل لها أجر إن تصدقت عنها» ونحن نرويه فهل لها من أجر وقوله: «إن تصدقت» من رواه بفتح الهمزة فقد أخطأ؛ لأنه فعل لم يقع بعد، ولو كان سؤاله بعد الصدقة تفتح لا غير.

[١٣٣٤] ومنه حديث سعد - رضى الله عنه - لما بايع رسول الله ﷺ النساء. قالت امرأة: إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا الحديث الكل: العيال أى [ب/١٥٥] نحن ثقل وعيال على من يلى أمرنا ويعولنا، والكل: الثقل من كل ما يكلف، ومنه الحديث «وتحمل الكل».

وفيه «الرطب» بفتح الراء وسكون الطاء وأراد به اللبن والفاكهة والبقول والمرق، ومما يسرع إليه الفساد من الاطعمة ولا يتقوى على الخزن، أذن لهن أن يتعهدن بذلك الضيف والزائر والقانع والمعتز، ولم يأذن لهن فى اليباس من الطعام؛ لأنه يبقى على الخزن والأدخار ويستفح به إذا رُفِع. ويرى هذا الاستقصاء؛ لمكان ذكر الأزواج فى الحديث؛ لئلا يفضى تركه بهن إلى التسرع فى إتلاف أموالهم واستهلاك أطعمتهم من غير استئذان فأما الآباء والأبناء فإن الخطب فى أموالهم أيسر لما بينهم من الإنفال والاتحاد والشركة

[١٣٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٣] حسن، وأخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٣٨)، وابن ماجه (٢٢٩٥) بلفظ من بيتها شيئاً.

[١٣٣٤] أخرجه أبو داود، ورواه الحاكم فى المستدرک (١٣٤/٤) بلفظ «وتهديه» وقال: صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه.

(١) عنوان هذا الباب فى شرح الطيبى للمشكاة بتحقيقى باب صدقة المرأة من مال الزوج.

[٩] باب لا يعود في الصدقة

(من الصحاح).

١٣٣٥هـ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده، فأردت أن أشتريه، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه». وفى رواية: لا تعد فى صدقتك، فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه.

١٣٣٦هـ عن بريدة أنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: يا رسول الله إنى تصدقت على أمى بجزية وإنها ماتت، قال: «وجب أجرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفصوم عنها؟ قال: «صومى عنها» قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها، قال: «نعم حجى عنها».

النسيئة. فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره»؛ قلنا: نحمل ذلك على إنفاقها من النوع الذى سُمحت فيه من غير استئذان وإلى هذا المعنى أشار (ﷺ) بقوله فى حديث عائشة «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة» فإنها إذا تجاوزت الحد الذى لها فى ذلك كانت مفسدة، ثم إن الأمر فى ذلك راجع إلى عادة الناس بأديهم وحاضرهم - فإنه قلماً يوجد من ذوى الأموال من يعسر عليه أن يبذل الميسور من ماله على بيت زوجته ومن يعوله من مواله وخزنته، فيكون ذلك من جملة ما عفى عنه، وإن انتهى الشح بصاحبه إلى المنع والتشدد حتى فى الشيء التافه، فعلى المنفق أن يتتهى وعلى الآخذ أن يمتنع.

فإن قيل فكيف بحديث عمير مولى أبى اللحم «أمرنى مولاى أن أقدد لحمًا فجاءنى مسكين فاطعمته منه فعلم بذلك مولاى، فضربنى فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فدعاه فقال: لم ضررته، قال: يعطى طعامى بغير أن أمره فقال: «الأجر بينكما».

قلنا لم يُرد النبي (ﷺ) [١/١٥٦] بذلك إطلاق يد العبد فى مال سيده، وإنما كره صنيع مولاة فى ضرره العبد على الأمر الذى تبين رُشدُه فيه، فحث السيد على اغتنام الأجر ورغبه فيه ولم يُرد أن يهد له فيما كان سبيله العفو والتسامح.

فإن قيل فهل يجوز أن يسكت النبي (ﷺ) فى موضع الحاجة إلى البيان. قلنا: قد بين ذلك فى غير موضع، ومنه قوله (ﷺ): العبد راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته.

وباب من لا يعود فى الصدقة

(من الصحاح)

[١٣٣٥] حديثُ عمر - رضى الله عنه: «حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده» أى: جعلت فرساً حمولة من لم يكن له حمولة من المجاهدين وأعطيته إياه «فأضاعه» أى: أساء سياسته والقيام بعلفه وسقيه وإرساله للرعى حتى صار كالشئ الهالك. والله تعالى أعلم.

[١٣٣٦] أخرجه مسلم.

[١٣٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الصحاح).

١٣٣٧. قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء» وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» وفي رواية: «فتحت أبواب الرحمة». ١٣٣٨. وقال: «في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

ومن كتاب الصوم

(من الصحاح)

[١٣٣٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا دخل رمضان تُفُتِح أبواب السماء... الحديث.

«فُتِح أبواب السماء» عبارة عن تنزل الرحمة وإزالة الغلق عن مَصَاعِد أعمال العباد، تارة يبذل التوفيق وأخرى بحسن القبول عنهم والمنّ عليهم بتضعيف الثواب وإيتاء ليلة القدر، وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة» وكلتا الروايتين متقاربتان في المعنى، والرواية في فتحت بالتخفيف أكثر، وقد قرئ في التزليل بالتشديد وبالتخفيف، والتشديد أبلغ وأكثر، ويحتمل أن يكون المانع من ورده^(١) في الحديث بالتشديد هو أنه حكاية عما يبذل لهم منها في هذه الدار، والفتح كل الفتح إنما يكون في الآخرة للدخول والاستقرار فيها. وقوله في غير هذه الرواية: «فلم يغلق منها باب» يؤيد رواية من رواه بالتشديد.

وفيه: «غلقت أبواب جهنم» وذلك كناية عن تنزّه أنفس الصوَّام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات، وإنما قال غلقت بالتشديد ولم يقل أغلقت؛ إرادة للمبالغة في إتمام هذه المنّة على الصوَّام [١٥٦/ب].

فإن قيل ما منعكم أن تعملوه على ظاهر المعنى؛ قلنا: لأنه ذكر على سبيل المنّ على صوَّام شهر رمضان وإتمام النعمة عليهم فيما أمروا به ونُذِبوا إليه، حتى صارت الجنان في هذا الشهر كأن أبوابها فُتِحَت ونعمها أبيضت، والنيان كأن أبوابها غلقت وأنكأها عطُلت، والفائدة في ذلك بينة ظاهرة. وإذا ذهبنا فيه إلى الظاهر لم تقع المنّة موقعها من الأول بل تخلو عن الفائدة؛ لأن الإنسان ما دام في هذه الدار فإنه غير ميسر لدخول إحدى الدارين، فأى فائدة في فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، اللهم أن يحمل الأمر فيهما، على الظاهر على أنه تحقيق المعنى وتقرير أن يكون المفتوحة في المعنى مفتوحة في ظاهر الأمر، وعلى هذا المغلقة، أو يحمل ذلك على أن الأمر في كليهما متعلّق بمن مات من صوَّام رمضان من صالحى أهل الإيمان وعصاتهم الذين استحقوا العقوبة، فإذا فتحت على أولئك تلك الأبواب كل الفتح أتاهم من روحها ونعيمها فوق ما كان يأتيهم، وإذا غلقت عن الآخرين أبواب النار لم يصبهم من لفحها ومن سمومها؛ تبيهاً على بركة هذا الشهر المبارك وتبيهاً لنا فنره.

وفيه «وصفدت الشياطين» الصفدُ والصفاد: ما يُوثق به الأسير من قَدٍ وقيدٍ وغلٍّ، وصفده أى: شدّه وأوثقه وكذلك الصفيد. ولنا أن نحمل ذلك على ظاهره كما نحمل قوله سبحانه ﴿وَأَخْرَجْنَا مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٢) على الظاهر، فإن قال قائل: فما أمانة ذلك ونحن نرى الفاسق في رمضان قلما يرغوى عن

[١٣٣٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٣٨] أخرجه في الصحيحين.

(٢) ص: ٣٨.

(١) هكذا في المخطوط.

١٣٣٩. وقال: «من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

فسقه وإن ترك باباً منه أتى باباً آخر حتى أن من هذه الزمرة من يتولى قتل النفس وقطع الطريق، وغير ذلك من المنكبات والعظائم؛ قلنا أمانة ذلك تنزه أكثر المهتمكين في الطغيان عن المعاصي ورجوعهم إلى الله بالتوبة وإكسابهم على إقام الصلاة بعد التهاون بها، وإقبالهم على تلاوة كتاب الله واستماع الذكر بعد الإعراض عنهما، وتركهم ارتكاب المحظورات بعد حرصهم عليها. وأما ما يوجد من خلاف ذلك في بعضهم ويؤنس عنهم من الأباطيل والأضاليل فإنها تأثيرات من تسويلات الشياطين أعقرت في عرق تلك النفوس الشريرة وباضت في رؤوسها، وقد أشار بعض العلماء فيه إلى قريب من المعنى الذى ذكرنا.

قلت: وأمثلة من هذا أن نقول: قوله: «وصفدت الشياطين» وإن كان مشعراً بالعموم فيه، فإن التخصيص فيه غير بعيد ويؤيد هذا التأويل [١/١٥٧] ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (وسلسلت مرده الشياطين) ويصح أن يستثنى منهم فى التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زميرهم لمكان الإنظار الذى سألهم من الله فأجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصى بتسويله وإغرائه.

فإن قيل وإذا قُدر الأمر على نحو ما ادعيت فأي فائدة فى تصفيد من صُفد إذا كان أصل الشر مستمرا على حاله؛ قلنا: الفائدة فى فض جموحه وكسر شوكته وتسكين نائزته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لاستظهاره بالأعوان والجنود معنى، هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التصفيد إنما كان فى زمان الوحي لئلا يتمكن مرده الجن وعنة الشياطين من الرقى فى أسباب السماء لاستراق السمع فقد كان القرآن ينزل فى كل ليلة قُدر ما قُدر أن ينزل منجماً على حسب الوقائع فى سائر السنة، والسماء وإن كانت محفوظة بالشهب الثاقبة من كل شيطانٍ مارد فيجوز أن يزداد فى حراستها بتصفيد الشياطين تشديداً للأمر عليهم ومبالغة فى الحراسة، وكل ذلك راجع إلى فضل ذلك الشهر المبارك وشرف أيامه ولياليه.

قلت: ويحتمل أن يكون المراد من التصفيد المذكور حَسَمَ أطعامهم من إغواء الصوأم بما وطئوا أنفسهم عليه من المجاهدات ونوافل العبادات، وليس الأمر فى ذلك بأكثر مما ورد به الكتاب من غير إشكال فى بيانه، وذلك قوله «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» (١) فى نظائر كثيرة من الكتاب.

[١٣٣٩] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى (ﷺ): (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) أى تصديقاً بالله وبوعده واحتساباً للأجر بالصبر على المأمور.

ويقال احتسب فلان عمله أى عمله طلباً لوجه الله وثوابه، ومنه الحسبة وهى الأجر. وحقيقة ذلك أن العامل يعد ذلك مما تقرب به إلى الله فيجازى به، قيل: احتسب ابناً له أى اعتد به عند الله.

وقوله «إيماناً» مفعول له ويجوز أن ينصب على الحال، أى صام [ب/١٥٧] مؤمناً ومصداقاً ويجوز نصبه على المصدر، أى: صام صوم مؤمن ومصداق، وأحسن الوجوه أن يجعل مفعولاً له.

[١٣٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) يس: ٨.

١٣٤٠. وقال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» قال الله تعالى: «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلى».

١٣٤١. وقال: «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

(من الحسان).

١٣٤٢. قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (غريب).

[١٣٤٠] ومنه حديث الآخر عن النبي (ﷺ) رواية عن ربه «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به» تكلم على هذا الحديث بعض العلماء ومعنى كلامه وزيدته: أن الصائم يُعرضُ البدن للنقصان، فإن الله تعالى جعل الأبدان على أن تكون دائمة التحلل بالبخارات المتصاعدة عن المسام بالعرق والتنفس وغير ذلك فهي مفتقرة بحسب ذلك إلى البدل، وإذا احتسب عنها البدل أنضى بها ذلك إلى النهكة والنحول، فصار بذلك مُعرضاً نفسه للتلطف مما يصيبه من مفض الجوع وحرقه العطش، فالصائم إذا أثر ذلك مستسلماً لربه مُشرح الصدر به صار عمله أخص الأعمال وأولها بالله.

قلت: وفيه وجه آخر أن شرائع الإسلام وأركانها ما منها شيء إلا ويُطلع العباد على صيغة آدائه غير الصوم فإنه يُعامل الله بأدائه سرّاً ولا يتأتى ذلك إيماناً واحتساباً إلا بالإخلاص التام، فهذا المعنى كان أولى الأعمال بحسن القبول وتضعيف الجزاء.

وأما قوله «فأنا أجزي به» أى: أنا العالم بجزائه وليس ذلك مما ذكر أن الحسنة بعشر أمثالها وما فوق ذلك من العدد فإن جزاء الصوم يجلّ عن تلك المقادير كلها فأنا أعلم به وإلى أمره.

وفيه قوله (ﷺ): «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره» يعنى: فرحة بالخروج عن عهدة المأمور. وقيل بما يعتقد من وجوب الثواب، وفرحة يوم القيامة مما يصل إليه منه، وقيل فرحة عند إفطاره مما جاء فى الحديث من أن «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» خُلف فم الصائم خلوقاً إذا تغيرت رائحته، ذهب بعض أهل المعانى إلى أن معناه تنزيه ما حدث من حكم الله بالصوم عن الأذى، بخلاف الخلوف الذى يحدث عن غير الصوم فيومر بإزالته بالسواك ولكنه فى حكم الطيب الذى يستدام. وأرى فيه وجهها [١/١٥٨] آخر وهو أن النبى (ﷺ) لما أراد أن يبين فضل الصوم ودرجة الصائم ضرب مثل ما يكره منه من الرائحة فى الطبايع البشرية بأطيب ما يُرام ويستنشق من الروائح،

[١٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٢] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١] باب رؤية الهلال

(من الصحاح).

١٣٤٣. قال رسول الله ﷺ: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفتروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له» وفي رواية: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

والتزول من الأعلى إلى الأدنى في هذا الباب عند التمثيل وتقرير المعنى من أحمد طرق البلاغة وأبهج مناهج البيان. وكان في قول من ذهب في ذلك إلى ابتغاء التقرب إلى الله تعالى بتلك الرائحة واستحباب استدامتها وكراهة إزالتها بالسواك تعمقا وعدولاً عن الجملى الواضح إلى الخفى المشكل، لاسيما وقد أزيل الخفاء بحديث عامر بن ربيعة (رضى الله عنه) «رأيت النبي ﷺ لا يبنى يتسوك وهو صائم».

وفيه «والصيام جنة» الجنة: السُرة. يقال استجن بجنة: أى تستر بستره. ويقال لما يستجن به في الحرب من درع وثُرس جنة. وذكر أنه جنة لأن المسلم يتستر به من شكة الشيطان وشوكته، والجنة إنما يكمل الانتفاع بها إذا كانت محكمة ومسرودة في غير اختلال، وكذلك الصيام إنما يحق التستر به على حسب العناية به من التحفظ والإيقان والتزهد عن الخطأ والخطئ فيهما، فإذا وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل. وبهذا المعنى ترتب عليه قوله «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب» الرفث: الفحش من القول وما يضاهيه من كنايات الجماع والصخب: الصياح والجلبة. وقوله: «فليقل إنى صلتهم» أى يجعل قوله هذا مكان الجواب ليكون أبلغ في الردع المتناول لغرضه وأكد في الحجة عليه. وفيه وجه آخر وهو أن يقول قوله هذا في نفسه لترتدع به نفسه عن سئى القول وتقوى على كظم الغيظ.

من باب رؤية الهلال

(من الصحاح)

[١٣٤٣] قوله (ﷺ) في حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «فإن غم عليكم فاقدروا له» غم: أى غطى من قولك غممت الشيء إذ غطيته فهو مغموم. فاقدروا له: من قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرًا من التقدير.

قال الشاعر: [١٥٨/ب]

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ فِي غَنِيمَةٍ وَقَدِ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ
أى: مُقدر.

ومعنى الحديث: قدروا له عدد الشهر حتى تسموه ثلاثين، وذلك لما في الرواية الأخرى عن ابن عمر: «إن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» ولما في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»، وقال بعض أهل العلم: قدروا له منازل القمر، فإن ذلكم يدلکم على أن الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون.

قال ابن سريج: هذا خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم، وقوله: «فأكملوا العدة ثلاثين»، خطاب للعامة التي لم تُعن به؛ يقال: قدرت الأمر كذا أقدر وأقدر إذا نظرت فيه ودبرته.

[١٣٤٣] أخرجاه في الصحيحين.

١٣٤٤. وقال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

١٣٤٥. وقال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وعقد الإبهام فى الثالثة ثم قال: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» يعنى تمام ثلاثين، يعنى مرة تسع وعشرون ومرة ثلاثون.

وقد خالف فى هذه الفتيا جمهور العلماء، ورحم الله أبا العباس؛ من أى باب أتى حتى جعل دليل التنجيم مدخلا فى عبادات المسلمين، وقد علم أنه علم لم يكن العرب تتعاطاه، وكان نبي الله ﷺ ياباه، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب...» الحديث، والظن به أنه قد سلك مسلك الاحتياط، غير أنه لم يصدر عن مورده ذلك بالكفاف؛ كيف وقد قال «فأكملوا العدة ثلاثين»: خطاب للامة، ولم يخف عليه أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يعتوا بذلك ولم يعملوا به وهم خير هذه الامة وأخصهم بعلم الشريعة وأولاهم بالتأييد والتوفيق من الله المنان.

[١٣٤٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» اللام فى قوله لرؤيته يقع موقع (بعد)، أى: بعد رؤيته، وذلك إذا لم يكن فى السماء علة فلم يكن مغموماً على الناس، ونظير ذلك فى كلام العرب قول متمم بن نويرة:

فلما تفرقتا كأتى ومالكًا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أى بعد طول اجتماع. ويقرب من ذلك قولهم: ثلاث خلون من شهر كذا، ولأربع بقين من كذا، وأهل الانساب يسمونها لام التاريخ ولام الوقت.

ومن هذا النوع قول النابغة:

توهمت آيات لها، فعرفتها
لستة أعوام، وذا العام سابع

[١٣٤٥] (ومنه) حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب...» الحديث؛ إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ أمية؛ لأنه منسوب إلى أمة العرب فإنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون، وقيل إنما قيل له أمية؛ لأنه باقٍ على الحال التى ولدته أمه، لم يتعلم قراءة ولا كتابة [١/١٥٩].

وقد قيل فيه وجوه سوى ما ذكرنا، إلا أن الذى يناسب سياق الكلام فى هذا الحديث ما ذكرناه. ثم إن إطلاق الأمتى عليهم إنما صح من قيل نبيهم ﷺ والقرآن الذى بعث فيه، ثم صار الآخر تبعاً للاول فى التشبيه والحكم، وإن كانوا يكتبون ويحسبون.

ومعنى قوله «لا نكتب ولا نحسب» أن العمل بالحساب على ما يتعارفه المنجمون ويتعاطونه ليس مما تعبدنا به ولا أمرنا به؛ إذ ليس ذلك من هدينا وسمتنا فى شىء.

وفيه «الشهر هكذا وهكذا» الحديث؛ قال الخطابى: يريد أن الشهر قد يكون هكذا، أى: تسعا وعشرين، وليس يريد أن كل شهر تسعة وعشرون، وإنما احتاج إلى بيان ما كان موهوماً أن يخفى عليهم؛

[١٣٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٣٤٤] أخرجاه فى الصحيحين.

١٣٤٦هـ وقال: «شهرًا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة».

١٣٤٧هـ وقال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومًا فليصم ذلك اليوم».

(من الحسان).

١٣٤٨هـ قال ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا».

١٣٤٩هـ وقال ﷺ: «أحصوا هلال شعبان لرمضان».

١٣٥٠هـ وقالت أم سلمة: ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين، إلا شعبان ورمضان.

١٣٥١هـ وقال عمار بن ياسر: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم.

١٣٥٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت

لأن الشهر في العرف وغالب العادة ثلاثون، فوجب أن يكون البيان فيه مصروفًا إلى النادر دون المعروف منه.

وقد أشرنا فيما مرّ أن هذا الحديث يُنبئ عن ترك العمل بقول أصحاب التنجيم في معرفة الشهر وإثبات الهلاك.

[١٣٤٦] ومنه حديث أبي بكرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ينقصان... الحديث» وجدنا أهل العلم في تأويل هذا الحديث على ثلاث طرائق، فمنهم من يذهب إلى أنهما لا ينقصان معاً فى سنة واحدة، وفيه نظر لاختلاف دلالاته، إلا إن حمل الأمر فيه على الغالب.

ومنهم من قال أنه أراد به تفضيل العمل فى العشر من ذى الحجة، وأنه لا ينقص فى الأجر والثواب عن شهر رمضان.

ومنهم من قال: معناه أنهما لا يكونان ناقصين فى الحكم وإن وجدا ناقصين فى عدد الحساب، وهذا الوجه أقوم الوجوه وأشبهها بالصواب.

[١٣٥٠] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها: «ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان».

[١٣٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٨] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٩٧).

[١٣٤٩] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٩٨).

[١٣٥٠] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٢٠٤٨) بنحوه، وصحيح ابن ماجه (١٣٣٦).

[١٣٥١] صحيح. أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٥٣).

[١٣٥٢] ضعيف، أخرجه أبو داود، والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وانظر ضعيف أبى داود (٤٠٢، ٤٠٣)، وابن ماجه (١٦٤٥)، الإرواء (٩٠٧).

الهِلال (يعنى رمضان) فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: نعم، قال: «أشهد أن محمداً رسول الله؟» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً».

١٢٥٣. وعن ابن عمر أنه قال: تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأته فصام وأمر الناس بصيامه.

قلت: وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط»، والتوفيق بين الحديثين أن نقول: كان النبي ﷺ يدور على تسع نوبة فيحتمل أن أم سلمة وجدته صائماً في أيام نوبتها التي كان يتنابها النبي ﷺ في سائر شعبان، فرأت أنه واصل شعبان برمضان، ووجدته عائشة - رضى الله عنها - مفطراً في بعض أيامها فأخبرت عما رأت، ويدل على ذلك قولها بعد الذي [١٥٩/ب] ذكرناه من حديثها: «وما رأيت في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً» فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ يعدل في القسم بين النساء جهده؟ فكيف تقدر الإفطار في نوبة عائشة ولا تقدره في نوبة أم سلمة؟ قلت: العبرة في البيوتة والكيوتة نهاره عندها؛ لا باليوم والإفطار؛ ألا ترى أن النبي ﷺ كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم، والثلاثة غير منقسمة على التسع وقد كان نبى الله ﷺ في فسحة من هذا، فجعل الإفطار في نوبتها؛ لأنها كانت مفطرة لحبه لها.

فإن قيل: يحتمل أنه كان يُراعى ذلك بحسب النوبة في أشهر؛ قلنا: ويحتمل أن القليل الذى أفطرنا من شعبان كان في نوبة عائشة بإزاء صومٍ قد كان صامه عندها في غير شعبان، ولا يلزم أن تقدر ما قدرنا في حديث أم سلمة على التعاقب والتوالى في سائر السنين، بل في بعضها فإنها إذا رآته على ذلك عاماً أو عامين، صح لها أن تخبر عما أخبرت.

وأرى أحد المعانى التي كانت تستدعى النبي ﷺ أن يواصل شعبان برمضان، أو يصوم أكثره: اشتغال أزواجه بقضاء ما فاتهن من رمضان؛ ويدل على ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان يكون على الصوم من رمضان، فلا أستطيع أن أفصي إلا في شعبان»، قال الراوى: تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

فإن قيل: كيف التوفيق بين الحديث الذى ذكرتم عن أم سلمة، وبين حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إذا اتصف شعبان، فلا تصوموا»؛ فإننا إذا قدرنا أنه كان يصوم من شعبان أو يصوم أكثره، أفصى بنا إلى ردِّ حديث أبي هريرة؛ فإنه على هذا التقدير: يكون قد صام شيئاً من الزمان الذى نهى عن الصوم فيه؟».

قلنا: نحمل حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - على أحد الوجهين: إما أن نقول: إنه آخر الأمور. أو نقول: إنه نهى عن الصوم في النصف الأخير من شعبان؛ لنفوس الأمة؛ ليتقووا على صيام شهرهم، ويباشر العمل فيه بنشاط منشرحاً به صدورهم، وكان حاله في ذلك خلاف حال غيره، لما آتاه الله سبحانه من العزم الذى لا فترة فيه، والعمل الذى لا ضعف معه؛ وهذا أولى الوجهين بالاختيار.

[١٢٥٣] صحيح، أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبي داود (٢٠٥٢).

فصل

(من الصحاح).

١٣٥٤. قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن السحور بركة».

١٣٥٥. وقال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

١٣٥٦. وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

ومِنَ الفِجْلِ

(من الصحاح)

[١٣٥٤] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهٌ».

المحفوظ عند أصحاب [١/١٦٠] الحديث: بفتح السين، وقد قيل: إن الصواب أن تضم، وأرى الوجه المستقيم فيه على المقاييس اللغوية: الضم؛ لأنه بالضم: المصدر، وبالفتح: الاسم لما يتسحر به، والبركة في الفعل باستعمال السنّة لا في نفس الطعام، وقد أشبعنا القول في أول باب الطهارة في بيان تلك المقاييس، وما ذكر فيها عن علماء العربية، وكذلك الرواية في رواية أنس: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا، فَلَمَّا قَرَعَا مِنْ سُحُورِهِمَا»، وفي حديث سمرّة بن جندب، عن النبي: «لَا يَمْنَعُنْكُمْ عَنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ.. الحديث».

وليس الأمر في الحديثين من طريق اللغة على ما ذكرناه في الأول؛ لأنهما يحتملان النصب، والضم؛ فنختار فيهما النصب، لموافقة الرواية.

وأما حديث العرياض بن سارية: «دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّحُورِ» - فالوجه فيه نصب السين، لقوله ﷺ: «إِلَى الْعِدَاءِ الْمُبَارِكِ».

[١٣٥٥] ومنه: حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ : أَكَلَةُ السَّحْرِ»، «فَصَلُّ مَا بَيْنَ»: بالصاد المهملة، ومن الناس من يصحّف فيه بالضاد المنقوطة، و«أَكَلَةُ» بفتح الهمزة، وهى المرّة من الفعل، والمعنى: أن السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب؛ لأن الله أباح لنا ما حرّم عليهم من ذلك، ومخالفتنا إياهم فى ذلك تقع موقع الشكر لتلك النعمة ويدخل فى معناه.

[١٣٥٦] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - الذى يتلوه، روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»؛ لأنّ فيه مخالفة أهل الكتاب، وكان ممّا يتديّنون به الإفطار عند اشتباك النجوم، ثم صار فى ملتبنا شعاراً لأهل البدعة، وسمة لهم، وهذه هى الخصلة التى لم يرضها رسول الله ﷺ.

[١٣٥٥] أخرجه مسلم.

[١٣٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٥٧. وقال: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم».

١٣٥٨. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم فقال له رجل: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وأىكم مثلى إني أبيت عند ربي يطعمنى ويسقئني».

وعلى نحو هذا المعنى: يحمل حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: قال الله تعالى: «أحب عبادى أعجلهم فطراً».

أى: الذين يخالفون أهل البدعة فيما يعتقدون من وجوب ذلك.

ويحتمل: أنه أراد به جمهور هذه الأمة الذين يتدينون بشريعة محمد ﷺ، أى: هم أحبُّ إلىَّ ممن كان قبلهم من الأمم، والأوَّلُ أشبه [١٦٠/ب].

قلت: ولو أنَّ بعض الناس صنع هذا الصنيع، وقصده فى ذلك: تأديب النفس، ودفع جماحها، أو مواصلة العشاءين بالنوافل غير معتقد بما يعتقد أولئك الفئة الزائغة من القول بوجوبه لم يضره ذلك، ولم يدخل به فى جملتهم، كيف ويصحح هذا التأويل: الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد، عن النبى ﷺ: «لأتواصلوا، فأىكم إذا أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر».

وتأخير الإفطار - نظراً إلى سياسة النفس، وقمع الشهوة - أمرٌ قد صنعه كثير من الربانيين، وأصحاب النظر فى الأحوال والمعاملات، أعاد الله علينا بركتهم.

[١٣٥٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمر بن الخطاب: «فقد أفطر الصائم».

«أفطر» أى: دخل فى وقت الإفطار، وجاز له أن يفطر؛ كقولهم: أمسى، وأصبح، وأظهر: إذا دخل فى تلك الاوقات، وقيل: صار فى حكم المفطر وإن لم يأكل.

[١٣٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال... الحديث».

وجه النهى عن الوصال: هو أنَّ النبى ﷺ كان قد بعث بالحنيفية السهلة السمحة، وكان يختار لأمته الاقتصاد فى المعاملات؛ كيلا يفضى بهم التعمق إلى السامة والفترة، ولا يشق عليهم مشقة تحول بينهم وبين كثير مما أمروا به؛ فيوجد عنهم التراجع فى العبادة؛ كما كان من أصحاب الصوامع والديارات فى الرهبانية التى ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها، وكان هو يواصل بارتفاع قدره عن تلك العلل، وقد بين ذلك بقوله: «أىكم مثلى؛ إني أبيت يطعمنى ربي ويسقئني» أى: يؤتىنى من التأييد والتوفيق ما يقع عندي - فى القوة على عبادته - موقع الطعام والشراب من أحدكم.

وقد ذكر بعض العلماء فى شرح هذا الحديث قضيتين رأينا الكشف عنهما؛ لتعلقهما بما نحن فيه:

أحدهما: أنه قال: الوصال من خصائص ما أبيض لرسول الله ﷺ، وهو محظور على أمته.

قلت: سلك فى الاصطلاح مسلك الفقهاء؛ فإنهم يسمون ما ورد به نهى محظوراً، كان ذلك الشئ مكروهاً أو محرماً؛ وذلك لأن الحظر هو الحجر، وهو خلاف الإباحة، والحظر أيضاً [١٦١/أ] المحرم، فإنه أراد بالمحظور أنه منهى عنه.

[١٣٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٣٥٨] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٥٩. عن حفصة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع الصيام من الليل قبل الفجر فلا صيام له» ويروى موقوفاً على حفصة.

١٣٦٠. وقال: «إذا سمع النداء أحدكم والإناء فى يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه».

فظاهر الحديث بيّن قوله، وإن أراد بذلك أنه محرم على الأمة فيه نظر، وأتى يسمع القول بتحريمه، وفى الحديث الصحيح الذى رواه أبو هريرة: «فلما أبوا أن يتتهوا عن الوصال؛ واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم، كالمثكل بهم، حين أبوا أن يتتهوا، والحديث يدل على خلاف ذلك، وهو أن الوصال لو كان محرماً، لم يكن النبي ﷺ ليواصل بهم، ولم يكن الصحابة، وهم أشد الناس انتهاء عما حرّم عليهم، ليأبوا عن الانتهاء عنه.

فالوجه أن نقول: إن القوم قد علموا أنه نهاهم عن ذلك شفقة عليهم ورحمة، فظنوا أن صنعهم ذلك قربة إلى الله - تعالى - ولا مدخل له فى خلاف الرسول ﷺ - وذلك مثل الرجل يأتى ليعين الرجل على حمله أو دابته، فيقول له: لا تفعل، إكراماً له وشفقة عليه، فأبى صاحبه إلا أن يفعل ذلك، فواصل بهم تأديباً لهم وتقويماً، وإرشاداً إلى ما هو الأسد والأمثل، ثم إنا نقول: إن النهى وإن تعلق بالعموم؛ للمعانى التى ذكرناها؛ فإن الخصوص إذا أظهر عليها، ورأوا حالهم فيها بخلاف حال غيرهم، فلهم أن يواصلوا، والفوج الذى نقل عنهم الوصال من خواص الأمة وأقويانها، مع علمهم بالسنة والأحكام وتشددهم فى اتباع الرسول، إنما شرعوا فيما شرعوا استيثاقاً بما أشرنا إليه.

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه كان يواصل، وقد صح عن ابن الزبير - رضى الله عنه - أنه كان يواصل سبعا، ولم يبلغنا نكير عمّن كان فى زمانه من الصحابة. والظن بأولئك السادة أن المباشر لم يباشر إلا وعنده أسوة، والساكت عنه لم يسكت إلا وقد صوّب سبيله، ولهذا نظائر فى الحديث، منها ما ذكرنا، ومنها ما نذكر طرفاً منه.

والقضية الأخرى: قوله: «إِنِّي أَيْبْتُ أَطْعَمُ وَأُسْقِي» ويحتمل أن يكون يؤتى على الحقيقة بطعام وشراب يطعمهما، فيكون ذلك خصيصى وكرامة لا يشركه فيها أحد من أصحابه.

قلت: ونحن لا نستبعد من فضل الله وقدرته أن يؤتى هذه الكرامة من أثر هديه، واقتضى أثره، فكيف وهو المخصوص بالآيات التى تتحير الالساب دون سطوعها، ولكننا نقول: إن هذا الاحتمال يأباه قضية الحال؛ وذلك أنه ثبت بالأحاديث الصحاح، كحديث أبي هريرة هذا، وحديث أنس [ب/١٦١] وأبى سعيد وغيرهم، أن النبي ﷺ كان يواصل مع ما تبين لنا من جوابه - حين قالوا: «إنك تواصل» - أنه كان يواصل، فكيف يصح القول بالوصال مع الطعام والشراب، وسيان الحلالان فى تناولهما، أن يؤتى بهما عن طريق القدرة، أو من طريق الحكمة.

(ومن الحسان)

[١٣٥٩] حديث حفصة - رضى الله عنها - «من لم يجمع الصيام من الليل... الحديث». لم يجمع،

[١٣٥٩] صحح الشيخ إسناده، وأخرجه الترمذى وأبو داود. [١٣٦٠] أخرجه أبو داود، وصحح الشيخ إسناده.

١٣٦١. وقال: «قال الله تعالى: أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطراً».

١٣٦٢. وقال: «إذا أفطر أحدكم فليطِر على تمر فإنه بركة، فمن لم يجد فليطِر على ماء فإنه طهور».

١٣٦٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات، فإن لم تكن فتميرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء (غريب).

١٣٦٤. عن زيد بن خالد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً وجهاز غازياً فله مثل أجره» (صحيح).

١٣٦٥. عن ابن عمر أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

١٣٦٦. وروى أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت».

أى: لم يعزم عليه، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾^(١) أى: أحكموه بالعزيمة، حتى اجتمعت آراؤهم عليه. ومنه: إجماع المسلمين على الشيء، وأكثر ما يقال: أجمعت، فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالفكرة.

وهذا الحديث زواه أكثرهم موقوفاً على حفصة، ورواه أبو داود وأبو عيسى بإسناديهما عن عبدالرحمن ابن أبى بكر بن حزم مرفوعاً، ولفظه يقتضى العموم، وإلى خلاف ذلك ذهب الجمهور من العلماء، فمنهم من يرى ذلك فى صيام النذر والكفارة والقضاء، ومنهم من يرى ذلك فى كل صوم، إلا ما كان تطوعاً، فإنه استثنى التطوع بحديث عائشة - رضى الله عنها: «دخل على رسول الله ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ قلت: لا، فقال: إني إذا صائم» وقد ذهب جابر بن زيد أبو الشعثاء إلى خلاف الفئتين، فرأى النيّة فى التطوع أيضاً واجباً، ونقل عن ابن عمر أنه كان لا يصوم تطوعاً حتى يجمع من الليل، ومن رأى العمل بحديث حفصة [..] (٢) عنه، ومن لم ير العمل به لما يوجب النظر والاستدلال فى النذر والكفارة والقضاء، فله أن يأول قوله - ﷺ: «فلا صيام له» على أن المراد منه نفى الكمال.

[١٣٦١] إسناده ضعيف، وأخرجه الترمذى.

[١٣٦٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وابن ماجه، والدارمى، وقال الشيخ: وإسنادهم صحيح.

[١٣٦٣] أخرجه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

[١٣٦٤] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، وصححه الشيخ.

[١٣٦٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: وإسناده حسن.

[١٣٦٦] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: له شواهد يقوى بها.

(١) يوسف: ١٠٢.

(٢) لحق غير واضح بالأصل.

[٢] باب تنزيه الصوم

(من الصحاح).

١٣٦٧. قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

١٣٦٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

١٣٦٩. وقالت: كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم.

١٣٧٠. وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن النبی ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم.

١٣٧١. وقال رسول الله ﷺ: «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

ومن باب تنزيه الصوم من الصحاح

[١٣٦٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» لفظ الحاجة فيه من مجاز القول، والمعنى: أن الله لا يبالى بعمله ذلك، ولا ينظر إليه؛ لأنه أمسك عما أبيع له فى غير حين الصوم، ولم يمكك عما حرم عليه فى سائر الأحيان.

[١٣٦٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها : «وكان أملككم لإربه» أرادت بالأرب : حاجة النفس أى : لا يغلبه أرب النفس، ولا يستولى عليه سلطان الشهوة، وكان حاله فى ذلك خلاف حال غيره؛ لما آتاه الله من التأييد والعصمة. ويروى: «أربه» - بفتح الهمزة والراء - ويروى مكسورة الألف، ساكنة الراء، ومعناها واحد، والأرب - ساكنة الراء - أيضاً العضو، وحمله على العضو فى هذا الحديث غير شديد، ولا يغتر به إلا جاهل بوجوه حسن الخطاب، مائل عن حسن الأدب ونهج الصواب.

[١٣٦٩] ومنه: حديثها الآتى: «كان رسول الله ﷺ [١/١٦٢] يدركه الفجر فى رمضان وهو جنب... الحديث». قلت: كان أبوهريرة يفتى بخلاف ذلك، ثم إنه رجع عن فتياه، وقد نقل عن ابن المنذر، أنه قال: أحسن ما سمعت فى هذا أن يكون محمولا على النسخ، وذلك أن الجماع كان فى أول الإسلام محرماً على الصائم فى الليل بعد النوم كالطعام والشراب، فلما أباح الله ذلك إلى طلوع الفجر، جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم؛ لارتفاع الحظر المتقدم، وكان أبوهريرة يفتى بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسخ، فلما سمع حديث عائشة هذا صار إليه.

[١٣٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٦٧] أخرجه البخارى.

[١٣٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٧٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت، فقال: «ما شأنك؟» فقال: وقعت على امرأتى فى نهار رمضان: قال: «فأعتق رقبة» قال: ليس عندى قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، قال: «اجلس» فجلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر - والعرق الممثل الضخم - قال: «خذ هذا فتصدق به» قال: على أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه قال: «أطعمه عيالك» (من الحسان).

١٣٧٣. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.

١٣٧٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فنهاه فإذا الذى رخص له شيخ والذى نهاه شاب.

١٣٧٥. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض» (ضعيف).

١٣٧٦. عن معدان بن أبى طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، قال ثوبان: صدق، وأنا صببت له وضوءه.

١٣٧٧. عن عامر بن ربيعة أنه قال: رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك وهو صائم.

١٣٧٨. وقال لقيط بن صبرة: قال رسول الله ﷺ: «بالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

١٣٧٩. وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: «نعم» (ضعيف).

١٣٨٠. روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: لقد رأيت النبي ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر.

[١٣٧٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « جاء رجل إلى النبي ﷺ - قال : هلكت .. الحديث » الرجل على ما استبان لنا من كتب المعارف هو سلمة بن صخر الأنصارى

[١٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .

[١٣٧٣] أخرجه أبو داود، وإسناده ضعيف .

[١٣٧٤] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: فى إسناده ضعف .

[١٣٧٥] قال صاحب المشكاة: وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس، وقال

محمد - يعنى البخارى - لا أراه محفوظاً .

[١٣٧٦] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى .

[١٣٧٧] أخرجه الترمذى وأبو داود، وإسناده ضعيف .

[١٣٧٨] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى . والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد .

[١٣٧٩] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: ليس إسناده بالقوى، وأبو عاتكة الراوى يضعف .

[١٣٨٠] أخرجه مالك وأبو داود، وقال الشيخ: رواه أبو داود من طريق مالك، وإسناده صحيح .

١٣٨١هـ عن شداد بن أوس أنه قال: رأى النبي ﷺ رجلاً يحتجم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، قال: «أفطر الحاجم والمحجوم». قال المصنف رحمه الله: وتأوله بعض من رخص في الحجامة أى: تعرضاً للإفطار: المحجوم للضعف، والحاجم لأنه لا يأمن من أن يصل شيء إلى جوفه بمص الملازم.

١٣٨٢هـ وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله».

١٣٨٣هـ وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

البياضى^(١)، ويقال: سليمان، وسلمة أصح، وكان أحد البكائين، وكان قد ظاهر من امرأته خشية أن لا تملك نفسه، وذلك لما كان يعرف من نفسه من شدة الشبق، ثم وقع عليها فى رمضان. هذا الحديث كذا وجدناه فى عدة من كتب أصحاب الحديث، وعند الفقهاء أنه أصابها فى نهار رمضان. وهذا الحديث يرويه بعضهم، وفى روايته: «هلكت وأهلكت» ولم يتابع عليه؛ لأن أهلكت غير محفوظ. وفيه: «خذ هذا فتصدق به» ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يطعم كل مسكين مئداً. قال: والحديث مبين لمقدار الواجب عليه فى إطعام ستين، لما فى حديث أبي هريرة من غير هذا الوجه: «فأتى يعرق قدر خمسة عشر صاعاً».

قلت: وقد روى أيضاً أنه أتى يعرق ثلاثين صاعاً ويؤيده أيضاً حديث سلمة بن صخر «أنه أطعم ستين مسكيناً وسقاً» ومع اختلاف الروايات وتعارضها، فالسبيل أن يحمل الأمر فى الأقل على أنه كان قاصراً عن مقدار الواجب، فأمره أن يتصدق بالموجود إلى أن يمكنه الوجدان من أداء ما بقى عليه؛ لثلاث ندى شيئاً من الروايات متروكاً. (والعرق) بتحريك الراء، أصله السقيفة تنسج من الخوص، قبل أن يجعل منها زبيل، فسُمى العرق بها.

وفيه: «أطعم عيالك» ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك حكم خصّ به هذا الرجل. وقال بعضهم: هذا منسوخ. وكلا القولين لا سند له، والقول القويم فيه قول من قال: إن [العمل الجواز]^(٢) أخير أن ليس بالمدينة أحوج منه ولم ير له أن يتصدق على غيره ويتلوّى هو وعياله [١٦٢/ب] من الجوع، فجعله فى فسحة من الأمر حتى يجد ما يؤديه فى الكفارة.

(ومن الحسان)

[١٣٨١] حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «رأى النبي - عليه السلام - رجلاً يحتجم

.. الحديث.

[١٣٨١] أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[١٣٨٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وقال الترمذى: سمعت محمداً - يعنى البخارى - يقول: أبو المطوس الراوى لا أعرف له غير هذا الحديث.

[١٣٨٣] أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجه.

(١) هو سلمة بن صخر بن سليمان بن الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد مائة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر الأنصارى الخزرجى المدنى له صحبة، ودعوتهم فى بنى بياضة، فلذلك يقال له: البياضى، وهو أحد البكائين [تهذيب الكمال ٢٨٨/١١].

(٢) غير واضحة بالأصل، ولعلها كذلك.

[٣] باب صوم المسافر

(من الصحاح).

١٣٨٤. قالت عائشة رضی الله عنها: إن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر».

١٣٨٥. وقال أبو سعيد الخدري رضی الله عنه: غزونا مع النبي ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان فمنا من صام، ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم.

١٣٨٦. وقال جابر رضی الله عنه: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم، قال: «ليس من البر الصوم في السفر».

١٣٨٧. وقال أنس: كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فترلنا منزلاً في يوم حار، فسقط الصوامون وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

١٣٨٨. وقال ابن عباس رضی الله عنه: خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان، وروى عن جابر أنه شرب بعد العصر.

ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بظاهر هذا الحديث، وذهب طائفة إلى القول بالكراهة. وقد كان من الصحابة من يتزهد عنها في حال الصوم، فيحتجم ليلاً، منهم ابن عمر، وأنس، وأبوموسى الأشعري رضی الله عنهم - وأكثر العلماء لا يرون بها بأساً للصائم، وهذا هو الأوثق؛ فإن رسول الله ﷺ احتجم صائماً محرماً، رواه ابن عباس، ويأول بعضهم الحديث على ما ذكره الشيخ أبو محمد القراني الكتاب، وقال بعضهم: إنه مر بهما مساءً، فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم» أى: دخلا في وقت الإفطار كقولك: أمسى وأصبح، وقيل: حان لهما أن يفطرا كقولك: احصد الزرع، واركب المهر. وقد نقل عن بعض العلماء أنه قال: إنما قال قوله ذلك بأنه وجدهما يتأبان.

قلت: ولا أراه ذهب إلى هذا إلا من طريق الاحتمال؛ إذ لم يرد في شيء من الروايات، ولو وجد ذلك مروياً لكان حقيقياً بأن يأول إليه كل مأول، ويجعل معنى الإفطار فيه على بطلان أجرهما، حتى كأنهما لم يصوما.

ومن باب صوم المسافر من الصحاح

[١٣٨٦] حديث جابر - رضی الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - في سفر فرأى زحاماً ...

[١٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٥] أخرجه مسلم.

[١٣٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٨] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٨٩هـ روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، والصوم، عن المسافر وعن المرضع والحلبى».

١٣٩٠هـ وقال: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع فليصم رمضان حيث أدركه».

[٤] باب القضاء

(من الصحاح).

١٣٩١هـ قالت عائشة رضی الله عنها: كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان، تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

١٣٩٢هـ قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه».

الحديث، قال الخطابى: هذا كلام خرج على سبب، فهو مقصور على من كان فى مثل حاله، كأنه قال: ليس من البر أن يصوم المسافر، إذا كان يؤد به إلى مثل هذه الحال، بدليل صيام النبي ﷺ فى سفره عام الفتح، وبدليل خير حمزة الأسلمى وتخييره إياه بين الصوم والإفطار ولو لم يكن الصوم براً لم يخيره فيه. فإن قال قائل: إنما كان يصح لكم هذا الاستدلال لو بين لكم تأخر حديث حمزة بن عمرو عن حديث جابر.

قلنا: قد عرفنا - من أحاديث عدة - صوم الصحابة فى السفر بعد رسول الله ﷺ - فمنها حديث أنس أن [...] [١٣٨٩هـ] (*) وبعده أربعين سنة، وقد صام حمزة الأسلمى مع رسول الله وبعده، ومن المستبعد أن يرد الصحابى الصوم فى السفر، وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يره برا ثم لا ينهيه من يحضره من الصحابة، ولا يظهر له التكبير. ومن روى من الصحابة الصوم فى السفر أبو سعيد الخدرى، وفى حديثه عن النبي ﷺ ثم قال: «إنكم تصبّحون عدوكم، والفطر أقوى لكم فأظروا» وكانت [١/١٦٣] عزيمة من رسول الله ﷺ قال أبو سعيد: «ولقد رأيتنى أصوم فى رمضان مع النبي ﷺ قبل ذلك وبعده ذلك».

(ومن الحسان)

[١٣٨٩هـ] حديث أنس بن مالك - رضی الله عنه - مالك رجل من بنى كعب إخوة بنى قشير - رضی الله عنه - عن النبي - عليه السلام - : «إن الله تعالى وضع شطر الصلاة والصوم عن المسافر... الحديث» (والصوم): منصوب، والعامل فيه وضع وشتان بين الوضعين، فإن الموضوع عن الصلاة ساقط لا إلى قضاء، ولا كذلك الصوم، وإنما ورد البيان على تقرير الرخصة، فأتى بقضايا منسوقة فى الذكر، مختلفة فى الحكم؛ وذلك لاتكاله على بيان التنزيل من قوله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١) ثم على علم المخاطبين بذلك.

[١٣٩٠هـ] ومنه: حديث سلمة بن المحبّب عن النبي ﷺ: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع -

(*) لحق غير واضح بالأصل.

[١٣٨٩هـ] أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

(١) البقرة: ١٨٤ [١٣٩٠هـ] أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٩٢هـ] أخرجه مسلم.

١٣٩٣هـ وقالت معاذة لعائشة رضى الله عنها: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، قالت: كان يصيبنا ذلك، فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة.

١٣٩٤هـ وقالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه».

(من الحسان).

١٣٩٥هـ روى عن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين» والصحيح أنه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما.

[٥] باب صيام التطوع

(من الصحاح).

١٣٩٦هـ قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان إلا قليلاً، وفي رواية: كان يصوم شعبان كله، وقالت: ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان، ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله.

الحديث الحمولة بفتح الحاء - الإبل التي يحمل عليها وكذلك كل ما يحمل عليها من حمار وغيره. (وَفَعُول) يدخله الهاء، إذا كان بمعنى (مَفْعُول) وقوله: (تَأْوَى) يرويه بعض من لا مؤنة له بصرف الكلام بالياء، نسقا على (من) وليس ذلك بقويم، ولو كان الأمر على ما تخيَّله لقرن واو النسق، وإنما هو بالياء، لتأنيت الحمولة، وأوى لازم ومتعد، على لفظ واحد، وإن كان الأكثر فى المتعدى بالمد، وقد ورد فى الحديث: «لا قطع فى ثمر حتى يأويه الجرين» أى: يؤويه. ومثله فى حديث آخر: «لا يأوى الضالة إلا ضالاً» أى: لا يؤويه. وكذلك فى هذا الحديث: «تأوى إلى شيع» أى: تؤوى صاحبها. والمعنى: أن من كانت له حمولة، ولم يكن مشقوقاً عليه فى الزاد، بل تردّه الحمولة إلى حال شيع ورى ورفاهية وخفة من وعناء السفر، فليصم رمضان حيث أدركه، وليس ذلك على معنى الوجوب بل على وجه الاستحباب والنظر له، جعل الصوم أولى به وأفضل له؛ لما يسره الله عليه من أسباب السفر، حتى صار من الرفق الذى آتاه الله كالمقيم الذى يصبح فى أهله وذويه.

ومن باب صيام التطوع من الصحاح

[١٣٩٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ - يصوم حتى نقول: لا يفطر» نقول

[١٣٩٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩٣] أخرجه مسلم.

[١٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩٥] أخرجه الترمذى، وابن ماجه

١٣٩٧. وقال عمران بن حصين: قال رسول الله ﷺ له أو لآخر: «أصمت من سرر شعبان؟» قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين».

١٣٩٨. وقال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

١٣٩٩. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر (يعنى شهر رمضان) وقال ابن عباس رضى الله عنهما: حين صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود، فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

١٤٠٠. وقالت أم الفضل بنت الحارث: إن أناساً تماروا يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه.

١٤٠١. وقالت عائشة رضى الله عنه: ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط.

الرواية بالتون، وقد وجدت في بعض النسخ بالتاء، على الخطاب، كأنها قالت: حتى تقول أيها السامع لو أبصرته، كقولها لسعد بن هشام، «لا تشاء تراه قائماً من الليل [١٦٣/ب] إلا رأيته، والمعنى صحيح، ولم نجد الرواية تساعده، والرواية في قوله «حتى تقول» النصب بحتى، وهو أكثر كلام العرب، ومنهم من رفع المستقبل في مثل هذا الموضع إذا حسن أن يجعل فعل موضع يفعل، ومن هذا الباب قراءة نافع في قوله - سبحانه: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (١) بالرفع، وكذلك مع تطاول الفعل الذى قبل «حتى» كقولك: سرت نهارى حتى أدخلها، فدخلتها فصارت «حتى» عاملة، فالرفع في قولها: «حتى يقول» حسن، واتباع الرواية أولى.

[١٣٩٧] قوله ﷺ في حديث عمران بن حصين: (أصمت من سرر شعبان؟). السرر والسرار، آخر الشهر، وسمى سراراً؛ لاسترار القمر فيه [أى خفى ليلة السرار] (*). وقد أوكوه على أن المخاطب به، إما أن كان قد أوجبه على نفسه بنذر، فأمره بالوفاء، وإما إن كان ذلك عادة له، فبين له بهذا القول أن صومه غير داخل في جملة القسم المنهى عنه بقوله: (لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين).

[١٣٩٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - ، أنه قال: (حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء). يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وكذلك العشاء، وكلاهما معدودان، قيل: وليس فاعولاء بالمد

[١٣٩٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٩٨] أخرجه مسلم.

[١٣٩٩] أخرجه في الصحيحين، وقول ابن عباس أخرجه مسلم.

[١٤٠٠] أخرجه في الصحيحين. [١٤٠١] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢١٤.

(*) لحق من هامش المخطوطة، وهو غير واضح.

١٤٠٢. وعن أبي قتادة أنه قال: قال عمر: يا رسول الله، كيف من يصوم الدهر كله؟ قال: «لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ورخصان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها».

١٤٠٣. عن أبي هريرة أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل علي».

١٤٠٤. وسئلت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم فقليل من أى أيام الشهر؟ قالت: لم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم.

١٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله».

١٤٠٦. وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه: نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر.

١٤٠٧. وقال: «لا صوم فى يومين: الفطر والأضحى».

١٤٠٨. وقال: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله».

١٤٠٩. وقال: «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده».

فى كلامهم غيره، وقد يلحق به تاسوعاء، وذهب بعضهم إلى أنه أخذ من العشر الذى هو من إظماء الإبل، ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع، والعشر ما بين الوردين وذلك ثمانية أيام؛ وإنما جعل التاسع؛ لأنها إذا وردت الماء ثم لم ترد ثمانية أيام فذلك العشر، [...] [*] اليوم الثامن، وفلان يجم ربعاً إذا جمَّ اليوم الثالث، وعاشوراء من باب الصفة، التى لم يرد لها أفعال والتقدير: يوم مدته عاشوراء، أو صفته عاشوراء.

وفيه: (لأصومون التاسع)، جعل بعضهم العلة فيه ما ذكرناه من «الإظماء» وذهب بعضهم إلى أنه كره أن يصومه يوماً فرداً، كما كره صوم يوم الجمعة من غير أن يوصل بالخميس، أو بالسبت، وذهب آخرون إلى أنه أراد أن يضم إليه يوماً آخر ليكون هديه مخالفاً لهدى أهل الكتاب، وهذا أقرب الوجوه وأمثلها؛ لأنه وقع موقع الجواب؛ لقولهم: إنه يوم يعظمه اليهود.

[١٤٠٩] وحديث أبى هريرة: (لا يصوم أحدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده). وكلا الحديثين صحيح، [وحديث ابن مسعود] (**). حديث حسن، وقد رواه شعبة ولم يرفعه، ونرى الوجه فى

[١٤٠٣] أخرجه مسلم.

[١٤٠٥] أخرجه مسلم.

[١٤٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) لحق غير واضح.

(**) سياتى حديث ابن مسعود قريباً.

[١٤٠٢] أخرجه مسلم.

[١٤٠٤] أخرجه مسلم.

[١٤٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٠٨] أخرجه مسلم.

[١٤٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٤١٠هـ وقال: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

١٤١١هـ وقال: «من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».

قوله (كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام)، أن نقول: إنه وجد الأمر على ذلك في غالب ما أطلع عليه من حال النبي ﷺ، فحدث بما كان يعرف من ذلك، واطلعت عائشة - رضى الله عنها - من ذلك على ما لم يطلع هو عليه، فحدثت بما علمت، ولا تناقض بين الأمرين.

وأما قوله (*): (وقلما كان يفطر يوم الجمعة). فالوجه فيه أن نقول: لا يلزم من قوله هذا أنه كان يختص يوم الجمعة بالصوم حتى يخالف حديث أبي هريرة وحديث غيره في النهي؛ بل كان يصوم منصمًا إلى ما قبله أو إلى ما بعده ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: يجوز أن يراد بالإفطار: الأكل بعد الإمساك في بعض النهار؛ فإن الصوم قد يطلق ويراد به الإمساك في بعض النهار، ويؤيد هذا التأويل قول سهل بن سعد الساعدي: (ما كنا نقبل ولا نتغذى إلا بعد الجمعة).

وقد سئلت عن وجه النهي عن صوم يوم الجمعة منفرداً، فأعلمنا الفكر فيه مستعيناً بالله سبحانه، فرأينا الشارع - صلوات الله عليه - لم يكره أن يصام منصمًا إلى غيره، وكره أن يصام وحده؛ فعلمنا أن علة النهي ليست للتقوى على إتيان [١/١٦٥] الجمعة، وإقام الصلاة والذكر، كما رآه بعض الناس إذ لا ميزة في هذا المعنى بين من صام الجمعة وحده، وبين من صام الجمعة والسبت، فعلمت أنه لمعنى آخر وذلك المعنى والله أعلم لا يخلو من أحد الوجهين على ما يستبين لنا:

أحدهما: أن نقول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه بالصوم؛ لأن اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيماً له، ولما كان موقع الجمعة في هذه الأمة موقع أحد اليومين من إحدى الطائفتين أحب أن يخالف هدينا هديهم فلم يشأ أن يخصه بالصوم.

والآخر: أن نقول إن النبي ﷺ - لما وجد الله سبحانه وتعالى قد استأثر الجمعة بفضائل لم يستأثر به غيره من الأيام على ما ورد في الأحاديث الصحاح، وجعل الاجتماع فيه للصلاة فرضاً مفروضاً على العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجترحوه من الآثام من الجمعة إلى الجمعة وفضل ثلاثة أيام، ولم نر في باب فضيلة الأيام مزيداً على ما خص الله به الجمعة، فلم نر أن نخصه بشيء سوى ما خصه الله به، ثم إن الأيام والشهور فضّل بعضها على بعض، ثم خص بعضها بعمل دون ما خص به غيره ليخص كل منها بنوع من العمل، ولو شرع جماع تلك الوسائل في يوم واحد أو شهر واحد لأفضى ذلك إما إلى الارتهان به وإما إلى تعطيل ما دونه، ومنهما ينشأ داعية الإفراط والتفريط، فلما وجد الجمعة مخصصة بتلك الفضيلة العظمى، ورأى الاثنين والخميس أفضل أيام الأسبوع سوى الجمعة لاختصاص الاثنين بولادته وبعثته وهجرته ووفاته، واختصاص الخميس بعرض الأعمال على الله تعالى جعل لهما من باب الفضيلة ما يمتازان به عن غيرهما فشرع اختصاصهما بالصوم على الانفراد ليمتازا به عن غيرهما.

[١٤١١] أخرجه في الصحيحين.

[١٤١٠] أخرجه مسلم.

(*): في حديث ابن مسعود الآتي برقم ١٤١٦.

١٤١٢. وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عبد الله ألم أخير أنك تصوم النهار وتقوم الليل» قلت بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله، صم من كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن فى كل شهر» قلت: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ فى كل سبع ليال مرة ولا تزيد على ذلك».

(من الحسان).

١٤١٣. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس .

١٤١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - ، قال رسول الله ﷺ: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم».

١٤١٥. عن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة».

١٤١٦. عن عبدالله أنه قال: كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلما كان يفطر يوم الجمعة .

[١٤١٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو: (لا صام من صام الدهر). فسر هنا من - وجهين: أحدهما: أنه على معنى الدعاء عليه؛ زجراً له عن صنيعه، والآخر: على سبيل الإخبار، والمعنى: لم يكابد سورة الجوع وحر الظم؛ لاعتياده الصوم حتى خف عليه، ولم يفتقر إلى الصبر على الجهد الذى يتعلق به الثواب؛ فصار كأنه لم يصم.

وفيه: (وإن لزورك عليك حقاً) الزور: يكون جمعاً لزائر يقال رجل زائر، وقوم زور* مثل: سافر وسفر، وقد يقال: رجل زور فيكون مصدرأ موصوفاً به نحو ضيف [وكثيراً*] ما يوضع المصادر مواضع الأسماء والصفات كقولهم: صوم ونوم، وفى حديث أبى رافع (أنه وقف على الحسن بن على - رضى الله عنهما - وهو نائم، فقال أيها النوم)، يريد: أيها النائم.

(ومن الحسان)

[١٤١٦] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة). قلت: قد وجدنا هذا الحديث يخالف عدة أحاديث، فمنها حديث عائشة - رضى الله عنها - حين سئلت: (أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت: نعم، فقيل: من أى أيام الشهر؟ فقالت: لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم.

[١٤١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤١٣] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٠) عن أبى هريرة.

[١٤١٤] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٥٩).

[١٤١٥] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع ٧٨١٧، الإرواء (٩٤٧).

[١٤١٦] حسن. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٣).

(*) كذا فى المخطوط. (***) يباض فى الأصل واستدركناه من الحديث المتقدم لها برقم (١٤٠٤).

١٤١٧هـ وعن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس.

١٤١٨هـ وعن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها الاثنين والخميس.

١٤١٩هـ عن مسلم القرشي أنه قال: سئل النبي ﷺ عن صيام الدهر قال: «صم رمضان والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر».

١٤٢٠هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.

١٤٢١هـ عن عبدالله بن بسر عن أخته أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضه».

١٤٢٢هـ وقال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام ستة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (غريب).

١٤٢٣هـ وقال: «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض».

[١٤٢١] ومنه حديث أخت عبدالله بن بسر المازني رضى الله عنه عن النبي ﷺ: (لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم . . . الحديث).

أخت عبد الله بن بسر اسمها بهية، وتعرف الصماء، وقيل بهيمة بزيادة ميم، ومعنى المنهى عنه، قد أشير إليه، وهو كون الصوم فيه راجعاً إلى تعظيم السبت، وفي ذلك اتباع سنة اليهود، وقد نهينا عنه، ويحمل المنهى فيه على تخصيصه بالصوم منفرداً، وذلك في التطوع الذي لا نجد له نظيراً في السنة، فأما ما وردت به السنة، كصوم داود وصوم عاشوراء، وصوم يوم عرفة إذا اتفق في يوم سبت، فإنه غير داخل في جملة المنهى عنه؛ لثبوت ذلك بالأحاديث الصحاح التي لا تقاومه أمثال هذا الحديث ويجعل قوله (في غير ما افترض عليكم) على قضاء الفرض أو الصوم الذي وجب عليه بالنذر.

[١٤١٧] صحيح أخرجه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٤٩٧١).

[١٤١٨] شاذ أخرجه أبو داود والنسائي، وانظر ضعيف النسائي (١٤٣) بلفظ «يامر».

[١٤١٩] ضعيف أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٩١٢).

[١٤٢٠] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[١٤٢١] أخرجه الترمذى كالصوم/ باب ماجاء فى صوم يوم السبت ح/ (٧٤٤) وأبو داود ح (٢٤٢١)، وصحيح

ابن خزيمة ح/ (٢١٦٤) وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٥٨).

[١٤٢٢] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤٢٣] صحيح أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٣٣) والصحيحة (٥٦٣)، وصحيح الترغيب (٩٨١).

١٤٢٤هـ. وقال: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء» (مرسل).

فصل

(من الصحاح).

١٤٢٥هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: دخل على النبي ﷺ ذات يوم فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلنا: لا قال: «فإني إذا لصائم» ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله أهدى لنا حيس، فقال: «أرئيتيه فلقد أصبحت صائماً» فاكل.

١٤٢٦هـ. عن أنس رضى الله عنه أنه قال دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم» ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم وأهل بيتها.

١٤٢٧هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم».

١٤٢٨هـ. وقال: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم».

(من الحسان).

١٤٢٩هـ. عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: لما كان يوم فتح مكة جاءت فاطمة فجلست

وقد ذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فكروها صوم يوم السبت على الإطلاق، إلا في القسم المستثنى عنه، وليس لهم أن يتركوا ما سبق إليه الإشارة من أحاديث الصحاح لهذا الحديث الشاذ مع ما بلغنا فيه عن الزهري، وهو أنه سُئل عن هذا الحديث، فقال: ذاك حديث حمصى يشير بذلك إلى ضعفه والذي ذهبنا إليه في تأويله، قول لا محيد عنه لموافقة السنن الثابتة، فتقرر كل في [قضائه] (*).

وفيه: «إلا لحاء عنب» اللحاء ممدود وهو قشر الشجر، والعنب هي الحبة من العنب، وبتاؤها من نوادر الأبنية وأريد بالعنب - ههنا - الحبة أو القصابة منها على الاتساع.

[١٤٢٤] ومنه حديث عامر بن مسعود القرشى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء». هذا حديث مرسل، فإن عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ، والغنيمة الباردة هي: التي يحوزها صاحبها عفواً صفواً، لا يمس فيها نصب ولا يصيبه قرح، والعرب تصف سائر ما تستلذه بالبرودة والمعنى أن الصائم في الشتاء يحوز الأجر من غير أن يمس حر العطش أو يصيبه لذعة الجوع، وإنما قال: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء»، ولم يقل: الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة، تبييناً على معنى الاختصاص، أى: يبلغ الصوم في هذا المعنى ما لا يبلغ غيره.

[١٤٢٩] ومنه حديث أم هانئ - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: (الصائم المتطوع أمير نفسه).

(*) غير واضحة في الأصل. [١٤٢٤] أخرجه أحمد والترمذى. [١٤٢٥] أخرجه مسلم.

[١٤٢٦] أخرجه البخارى. [١٤٢٧] أخرجه مسلم.

[١٤٢٩] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى وأحمد، قال الشيخ: إسناده جيد.

عن يسار رسول الله ﷺ وأم هانئ عن يمينه، فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه ثم ناوله أم هانئ فشربت فقالت: يا رسول الله إني كنت صائمة، فقال لها: «أكنت تقضين شيئاً؟» قالت: لا، قال: «أنذر كان عليك؟» قالت: لا، قال: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» وفي رواية: «الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر».

١٤٣٠ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، فقالت حفصة يا رسول الله إنا كنا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، قال: «اقضيا يوماً آخر مكانه» وهذا يروى مرسلأً على الأصح عن الزهري عن عائشة - رضى الله عنها.

١٤٣١ عن أم عمارة بنت كعب أن النبي ﷺ قال: «إن الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا».

قلت: روى هذا الحديث من غير وجه واحد عن شعبة، وفي سائرنا: أمير أو: أمين نفسه. [١٦٥/ب] على الشك، ورواه أبو داود: (أمين نفسه) بالتون من غير تردد، ووجه قوله أمير بالراء مبين بما بعده من الحديث، وأما وجهه بالتون فهو أن الأمين إذا كان أمين نفسه فله أن يتصرف في أمانة نفسه على ما يشاء، وإذا كان أمين غيره فليس له ذلك، فالصائم من الفريضة، وما وجب عليه إذا أفطر من فريضة، فقد خان أمانة الله، والمتطوع في فسحة من ذلك غير منسوب إلى الخيانة، وقد استدل من لا يرى القضاء على المتطوع بهذا الحديث، ويقول - ﷺ - في حديث أم هانئ أيضاً: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» ويدل قوله: «إن شاء صام، وإن شاء أفطر» على أن له أن يفطر نظراً إلى ما يبدو له من الأمور التي اتتمن عليها كالذى يضيف قومًا، أو يتزل بقوم، وهم يحبون أن يفطر، ويرى هو في ترك الإفطار استيحاشًا من جانب صاحبه، فله أن يساعده على ما يؤنس من غير حرج وتبعة، وهو أمين نفسه فيما يراه راعياً شرائط الأمانة فيما يتوخاه، وهذا معنى قوله: «لا يضرك»، وليس في أحد القولين دليل على أن القضاء واجب عليه بعد الإلزام، لا سيما، وقد ورد الحديث بالأمر بقضائه، وهو حديث عائشة الذي يتلو هذا الحديث.

فإن قيل: هو حديث لا يكاد يصح من جهة إسنادة. قلنا: نعم، وقد روى الترمذى أيضاً حديث أم هانئ: «لا يضرك إن كان تطوعاً» ثم قال: في إسناده مقال، وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أنها قالت: دخل على رسول الله - ﷺ فقالت: يا رسول الله إنا قد خبنا لك حيساً، فقال: «أما إني كنت لأريد الصوم ولكن قربيه سأصوم يوماً مكانه» وهو حديث اتصل سنده مع اختلاف الرواة، في قوله:

[١٤٣٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وذكر جماعة من الحفاظ روه عن الزهري عن عائشة مرسلأً، ولم يذكروا فيه عن عروة، وهذا أصح.

[١٤٣١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

[٦] باب ليلة القدر

(من الصحاح).

١٤٣٢. قالت عائشة - رضی الله عنها - : قال رسول الله ﷺ: «تحرروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

١٤٣٣. وقال ابن عمر: إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متكم متحرّياً فليتحرها في السبع الأواخر».

١٤٣٤. وعن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «التمسوا في العشر الأواخر في رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى، في خامسة تبقى، في ثالثة تبقى».

١٤٣٥. عن أبي سعيد الخدري رضی الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية، ثم أطلع رأسه فقال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم آتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي، فليعتكف العشر الأواخر، فقد آريت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر» قال: فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش، فركف المسجد فبصرت عيناى رسول الله وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

١٤٣٦. وعن عبدالله بن أنيس أنه قال: أمره رسول الله ﷺ أن يقوم ليلة ثلاث وعشرين.

١٤٣٧. وعن أبي بن كعب أنه حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقيل له: بأى شيء

«أصوم يوماً مكانه» والقول بذلك أولى من جهة النقل؛ لأنه لم يخالف حديث أم هانئ ثم إنه قول جامع بين الحديثين، والقول الذي يخالفه يلزم منه نفي الحديث الآخر، وأما ما يؤيده من طريق النظر فذلك قد أتى عليه في كتب أهل هذه المقالة وقصدنا في ذلك بيان الحديث.

ومن باب ليلة القدر

(من الصحاح)

[١٤٣٣] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - «أن رجلاً من أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر... الحديث» أروا من الرؤيا أى: خيل لهم في المنام ما يتصورون به كينونة القدر في أى ليلة هي والقدر والتقدير تبين كمية الشيء وإنما سميت ليلة القدر؛ لأن الله - تعالى - يبين فيها لملائكته الأمور التي تجري على أيديهم من تدبير بنى آدم محياهم ومماتهم إلى مثلها من القابل قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (١)، ويحتمل أنها سميت ليلة القدر لتقدير الله ما كان ينزل فيها من القرآن أيام حياة النبي - عليه

[١٤٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٣٢] أخرجه البخارى.

[١٤٣٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٣٤] أخرجه البخارى.

(١) اللدخان: ٤.

[١٤٣٧] أخرجه مسلم.

[١٤٣٦] أخرجه مسلم.

تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التي أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

١٤٣٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

السلام - إلى مثلها من العام المقبل وإنما جاء القدر بتسكين الدال وإن كان الشائع في القدر الذى هو قرينة القضاء بفتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك فإن القضاء سبق الزمان وإنما أريد به تفصيل ما قد جرى به القضاء وتبينه وتحديده في المدة التى بعدها إلى مثلها من القابل ليحصل ما يلقي إليهم مقدراً بمقدار يحصره علمهم فسكن منه الدال للامتيان بين الأمرين وقيل: سميت بها لخطرها وشرورها على سائر الليالى.

وفيه: «أرى رؤياكم قد تواطت» المواطأة الموافقة وأصله أن يطأ الرجل برجله موطأ صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو الأصل وجاء في عامة نسخ الجامعين الصحيحين وغيرهما بغير همز فلعل بعضهم لم يكتب الهمزة ألفاً فترك بعضهم همزها فأقرت على ذلك.

وفيه «فمن كان متحريها» تحرى الشيء: إذا قصد حراه أى جانبه قال الله تعالى: «تَحَرَّوْا رَشَدًا» (١) أى توخوا وعمدوا. والتحرى [بالياء] (*) من طلب ما هو أحرى بالاستعمال. والمعنى: من كان يتوخى تلك الليلة فليتوخها في السبع الأواخر ويكون معناه: فمن كان يريد طلبها في أحرى الأوقات بالطلب فليستعد له في السبع الأواخر والسبع الأواخر يحتمل أنه أراد بها السبع التى تلى آخر الشهر، ويحتمل أنه أراد به السبع الأول بعد العشرين؛ لأن السبع إنما يذكر في ليالى الشهر فى أول العدد [١٦٦/ب]، ثم فى سبعة عشر، ثم فى سبع وعشرين. وحمله على السبع التى بعد العشرين أمثل لتناوله إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وقوله: «فليتحرها فى السبع الأواخر»، أخص من قوله «فالتسوها فى العشر الأواخر» ولا تنافى بين القولين.

قلت: وكل ما ورد فى هذا الباب من الأحاديث فإن بعضها يعاضد بعضها على أنها إحدى ليالى أوتار العشر الأواخر ثم إن الروايات قد اختلفت فى تفسير ذلك الوقت اختلافاً لا يرتفع معه الخفاء إذ لم يثبت فيما يقول عليه من النقل عن أحد من الصحابة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث بميقاتها مجزوماً به وإنما ذهب كل واحد إلى ما ذهب مما تبين له من معارض الكلام التى سمعها من رسول الله ﷺ والفهم يبلغ تارةً ويقصر أخرى والمجتهد يصيب ويخطئ. اللهم إلا أن يكون فى الرواية من أخبره الرسول ﷺ بميقاتها، ولم ير أن يزيل عنه الخفاء ولم يؤذن له فعلى هذا تنوع اختيار كل فريق من أهل العلم والذاهبون إلى سبع وعشرين هم الأكثرون ولا تناقض بين تلك الروايات على هذا التقدير ويحتمل أن فريقاً منهم علم بالتوقيف ولم يؤذن له بالكشف عنه، لما كان فى حكمة الله البالغة فى تعميتها على العموم ونرى أولى الروايات بذلك رواية أبى بن كعب فإنه حلف ولم يستن والآخرون حدثوا بما وقع لهم من الفهوم. فإن قيل: كيف يصح فيه التوقيف وقد قال النبى ﷺ: «أريت هذه الليلة ثم أنسيها»؟

قلنا: يحتمل أنه أنسيها فى عامة ذلك ثم كوشف بها بعد فأخبر بها. فإن قيل: رأى كثير من أهل

[١٤٣٨] أخرجه مسلم. (١) الجن. (*) غير واضحة فى الأصل.

١٤٣٩. وقالت كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد متزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

(من الحسان).

١٤٤٠. عن أبي بكرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها» (يعنى ليلة القدر) «فى سبع ييقين أو فى سبع ييقين أو فى خمس ييقين أو ثلاث ييقين أو آخر ليلة».

العلم وذوى النظر فى دين الله أن الإنساء الواقع من قبل الله كان رعاية لمصلحة العباد ليُعمى عليهم خير تلك الليلة لئلا يتكلموا وليزدادوا جفا واجتهاداً فى طلبها . وهذا هو الظاهر من أمره والمفهوم من سياق حديثه وقد قال بعضهم: إن نبي الله كان مجبولاً على أكرم الأخلاق وأحسنها، وقد علم الله منه الرأفة بأمته وعلم أنه لو سئل وعنده علم ذلك عز عليه أن يخجل عليهم بذلك فأنساه. وقال آخرون: لما أراد الله تعميها أنساها النبي لئلا يكون كاتم علم إذا سئل عنه لم يخبر به . وقد روى عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ - وأقسم عليه ليخبرته بها حتى أغضبه فقال : «لو أذن [١/١٦٧] الله لى أن أخبركم بها لأخبرتكم» فكيف السبيل إلى القول بالتوفيق مع هذا الحديث ومع ما ذكرنا من أقاويل علماء الأمة .

قلنا: التخصيص فى ذلك ليس بمستنكر فنقول: أنسيها فى أول الأمر ليخبر بالإنساء فيتهى العموم عن السؤال عنها لما تضمنته الإنساء من المصالح ثم بينها كرامة له فخص هو بذلك بعض أصحابه المستعدين لعلم ذلك كما خص حذيفة بن اليمان بأعلام المنافقين والتخصيص إنما يستنكر فى الأحكام والحدود التى تعبد بها المكلفون فأما فى الأخبار التى لم يتعبد بها فلا نكير فيها وما أكثر نظائر ذلك فى السنة .
فإن قيل: أفلا يحتمل أن يقال إن تلك الليلة لا توجد على وتيرة واحدة فى الأعوام؛ فربما كانت فى عام إحدى وعشرين، وربما كانت فى آخر ثلاث وعشرين، وعلى هذا إلى تمام الأوتار، ولهذا اختلف فيها أقاويل الصحابة؟

قلنا: يحتمل، وإليه ذهب بعض أهل العلم، غير أنا لم نجد أحداً من المخبرين عزم فيما حدث به إلا آيياً - رضى الله عنه - فإن قيل: فإنه ذهب أيضاً إلى ما ذهب بنوع من الاستدلال غير مبد بصريح المقال؛ لأنه سئل فقيل له: بأى شىء تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ . . . الحديث» .
قلنا: يحمل أمره فى ذلك على أنه لم يؤذن له فى التصريح؛ فعدل عنه إلى التعريض بما سمعه من الوصف الزائد على مقدار الضرورة وإنما تميل إلى هذا القول؛ لأن الصحابة - رضى الله عنهم - هم الأمانة فى سائر ما حدثوا به عن النبي ﷺ وقد شهد التنزيل بصدقهم وعدالتهم، وبأن الله - سبحانه وتعالى - ارتضاهم لهذا الدين فلا يجوز لنا أن نظن لهم أن يحلقوا على القطع بما لم يعلموا، فضلاً عن الحكم به. فهذا الذى ذكرناه فى هذا الباب هو السبيل فى تخرىج معانى أحاديث ليلة القدر وتمهيد قواعدها. والله أعلم.

[١٤٣٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد متزره المتزر:

[١٤٣٩] أخرجه فى الصحيحين .

[١٤٤٠] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٢٤٣).

١٤٤١هـ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما -: سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال: «هى فى كل رمضان» ووقفه بعضهم على ابن عمر.

١٤٤٢هـ عن عبدالله بن أنيس أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها وأنا أصلى فيها بحمد الله فمرنى بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى هذا المسجد؟ قال: «انزل ليلة ثلاث وعشرين» قال: فكان إذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج إلا فى حاجة حتى يصلى الصبح.

١٤٤٣هـ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

[٧] باب الإعتكاف

(من الصحاح).

١٤٤٤هـ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

١٤٤٥هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان، كان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان فيعرض عليه النبى ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

١٤٤٦هـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه.

الإزار كقولهم: ملحف ولحاف، ولما كان من شأن من يأخذ فى العمل بجد وعزيمة أن يشدّ منزهه استعير ذلك للتشمير والانكماش فى الطاعة والدأب فى العمل، ويحتمل أن المراد به اعتزال النساء وترك النكاح بدواعيه وأسبابه.

ومن باب الإعتكاف

(من الصحاح)

[١٤٤٥هـ] حديث [ب/١٦٧] ابن عباس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - أجود الناس... الحديث». قلت: كان رسول الله ﷺ يسمح بالموجود لكونه مطبوعاً على الجود مستغنياً عن الفانيات

[١٤٤١] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦١١٥)، وضعيف أبى داود (٢٤٥).

[١٤٤٢] حسن صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٢٣١).

[١٤٤٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى.

[١٤٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٦] أخرجه البخارى.

١٤٤٧هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

١٤٤٨هـ وروى عن عمر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال: كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «فأوف بندرك». (من الحسان).

١٤٤٩هـ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً، فلما كان المقبل اعتكف عشرين.

١٤٥٠هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو فلا يعرج يسأل عنه.

بالبقيات الصالحات إذا بدا له عرض من أعراض الدنيا لم يعره مؤخر عينيه، وإن عزّ وكثر. يبذل المعروف قبل أن يسأل، وكان إذا أحسن عاد، وإذا وجد جاد، وإن لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد، وكان يظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره لمعان، أحدها: أنه موسم الخيرات يقع العمل فيه من الله بمكان لا يقع في غيره من الشهور، وثانيها: أن الله يفضل على عباده في ذلك الشهر ما لا يتفضل عليهم في غيره، وكان - ﷺ - يؤثر متابعة سنة الله تعالى في عباده، وثالثها: أنه كان يصادف البشرى من الله بملاقة أمين الوحي وتتابع أمداد الكرامة عليه في سواد الليل وبياض النهار، فيجد في مقام البسط حلوة الوجد وبشاشة الوجدان، فينعم على عباده بما يمكنه مما أنعم الله عليه، ويحسن إليهم كما أحسن الله إليه؛ شكراً لله على ما آتاه.

وفيه «وكان أجود من الريح المرسلة» يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي نعمة الله وذلك لشمول روحها وعموم نفعها. قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) أحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان والمعروف. ويكون انتصاب عرفاً بالمفعول له، فل هذه المعانى المذكورة في الرسالة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الأمرين فإن أحدهما يحيى القلب بعد موته، والآخر يحيى الأرض بعد موتها، وإنما لم يقتصر في تأويل الخير على ما يبذله من مال ويوصله من جناح لما عرفنا من تنوع أغراض المعتزين (*) به، واختلاف حاجات السائلين عنه. وكان - ﷺ - يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته، ويتق غلته، ويشفى علته، وذلك المراد من قوله: أجود بالخير من الريح المرسلة.

[١٤٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٤٩] صحيح أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥١).

[١٤٥٠] أخرجه أبو داود وابن ماجه. (١) المرسلات: ١.

(*) واحدها المعتز: وهو الذى تعرض لسؤال الناس من فقر.

١٤٥١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه.

١٤٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يياشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع.

[١٤٥١] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه» .

قلت: يحتمل أن يُخيل من قولها: «ثم دخل فى معتكفه» إلى من ليس له معرفة بأيام الرسول وسنته أنه كان ينشئ الاعتكاف بعد صلاة الفجر. وهذا [١/١٦٨] وإن اختلف قول أهل العلم فى المنع عنه والجواز فيه فلم يختلف أحد أن النبىَّ - ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر بأيامها وليالها ويبدأ به ليلة إحدى وعشرين، فليس لأحد أن يذهب إلى خلاف ذلك. فالمراد من المعتكف فى هذا الحديث الموضع الذى كان يخلو فيه بنفسه من المسجد، فإنه كان يفرد لنفسه موضعاً يستتر فيه عن أعين الناس. وفى معناه ورد الحديث الصحيح «تأخذ حجرة من حصير»، والحديث الذى فيه: «واعتكف العشر الأوسط فى قبة تركية» وغير ذلك من الأحاديث.

[١٤٥١] صحيح أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥٢).

[١٤٥٢] حسن صحيح. أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٦٠).

[٨] كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح).

١٤٥٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

١٤٥٤. وقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتى بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم» قالوا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل».

ومن كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح)

[١٤٥٤] حديث عقبة بن عامر الجهنى عن النبي عليه السلام: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان والعقيق... الحديث»، بطحان: يرويه الأكثرون بضم الباء وسكون الطاء ووجدت الحافظ أبا موسى رواه بفتح الباء وقد رواه أيضاً غيره. وعن أهل اللغة أنه بفتح الباء وكسر الطاء وهو اسم وادٍ بالمدينة وإليه ينسب البطحانيون. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة، وهى على ثلاثة أميال. وقيل: على ميلين وهو عقيق المدينة. عق عن حرثها أى: قطع. وهو العقيق الأصغر وفيه بئر رومة. وهناك عقيق آخر أكبر من الذى ذكرنا وفيه بئر عروة وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم؛ وبالمدينة عقيق آخر يبطن ذى الحليفة وآخر ببلاد مزينة، وقد ذكرناه فيما مر.

قلت: وإنما خص الموضعين بطحان والعقيق بالذكر؛ لأنهما كانا من أقرب الأودية التى كانوا يقيمون بها أسواق الإبل.

وفيه: «بناقتين كوماوين» الكوما ناقة العظيمة السنام، وإنما ضرب المثل بها؛ لأنها كانت من أحب الأموال إليهم، وأنفس التاجر لديهم.

وفيه: «ومن أعدادهن من الإبل» وعلى هذا القياس يوحد الآيات التى يُعلمها أو يقرئها خيراً من أعدادهن، ثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع. فإن قيل: كيف تقرر بين الآية والناقة الكوما فى باب المخايرة، وعلى ماذا تقسّر المعنى فيه، وقد علمنا بالأصل الذى لا اختلاف فيه من أمر الدين أن الآية الواحدة خير من الدنيا وما فيها؟.

[قلنا قولنا: إن تعليم آية من كتاب الله أو قراءتها خير من ناقة كوما، لا ينفى كونها خيراً من الدنيا وما فيها؛ لأننا لم نقصر القول فى الخيرية عليها، وإنما صدر هذا القول منه ﷺ على وفق ما كان المخاطب يعتنمه ويتبعه وتعجبه خيره من المال؛ لأنه ﷺ أراد أن يبين لهم أن اشتغالهم بأمر [الدنيا] (*) خير لهم مما يكادحون فيه من طلب الرزق، ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع فى المخايرة بين الشيتين، ويحتمل أنه أراد بذلك أنه خير لهم فى أمر المعاش الذى يتوخونه من ناقة كوما... (١)]

وفى معنى هذا الحديث، ومنه:

[١٤٥٣] أخرجه البخارى.

[١٤٥٤] أخرجه مسلم.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والسياق يقتضى (الأخرة) فلعله سهو.

(١) نهاية لحق وبعده سطر بياض فى الأصل.

١٤٥٥. وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان» قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان».

١٤٥٦. وقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

١٤٥٧. وقال: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو يتفق منه آناء الليل وآناء النهار».

١٤٥٨. وقال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها

[١٤٥٥] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - [١٦٨/ب]. الذى يتلو هذا الحديث وهو عن النبى ﷺ وفى حديثه «ثلاث خلفات»، الخلف - بكسر اللام - المخاض، وهى الحوامل من النوق واحدها خلفه. وفى حديث الديق كذا وكذا(*) خلفه» يقال: خلفت الناقة: إذا حملت. وأخلفت فهى مخلقة أى: لم تحمل وهى الراجح التى يظن أن بها حملاً ثم لم تكن كذلك.

[١٤٥٦] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة... الحديث الماهرة: الحذق فى الشىء وقد مهت الشىء مهارة. ومنه قيل للسابح: الماهر^(١) «والسفرة»: الملائكة جمع سافر ككاتب وكتبه والأصل فى ذلك السفر وهو كشف الغطاء والسفر بكسر السين الكتاب الذى يسفر عن الحقائق، والسفير: الرسول بين القوم يزيل ما بينهم من الوحشة. فعيل بمعنى فاعل والسفارة: الرسالة فى ذلك. فالرسول والملائكة والكتب مشتركة فى كونها سفارة عن القوم بما استبهم عليهم والمعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملائكة المكرمين وحفظه السفر الكريم عن الأمة أن الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهره حتى صار من خزنة الوحي وأمناء الكتاب وحفظه السفر الكريم، يسفر عن الأمة بما استبهم عليهم من ذلك، ويبين لهم حقائقه كما أن السفارة يؤدونه إلى أنبياء الله المرسلين، ويكشفون به الغطاء عما التبس عليهم من الأمور المكنونة حقائقها.

وفيه «والذى يتتعتع فيه» التتعتع فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى يقال: تتعتع الرجل إذا تبدل فى كلامه. وتتعتع الدابة إذا ارتطمت فى الطين. وتتعتع: حرَّكه وتتعتع التفكير^(٢) وغيره فتتعتع. ويقال لكل من أكره فى شىء حتى تقلق: تتعتع. ومنه الحديث الذى يرويه مخارق: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متتعتع» - بفتح التاءين - أى: غير مؤذى يعنى من غير أن يصبه أدنى»[...]. (**).

وفيه: «له أجران» يعنى أجر القراءة وأجر ما يعتره فى قراءته من المشقة.

[١٤٥٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعري عن النبى ﷺ - «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل

[١٤٥٥] أخرجه مسلم. (*) رسمت فى المخطوط: (كذى وكذى).

[١٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال ابن منظور: الماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد. اللسان: (مهر).

(٢) تتعتع: أقلقه. اللسان (تعتع).

[١٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين. (***) موضع ثلاث كلمات غير واضحات فى الأصل.

مر» وفي رواية: «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر». كالتمرة.

١٤٥٩هـ وقال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

١٤٦٠هـ وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن أسيد بن حضير بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فلما أصبح حدث به النبي ﷺ قال: فرفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح عرجت فى الجو حتى لا أراها قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم».

الأترجة... الحديث، قلت هذا الحديث وإن كان بين المعنى لا يكاد يخفى المراد منه على النكد البليد [١/١٦٩]. فضلاً عن القطن اللبيب فإننى لم آمن فيه عثرة من يستحوذ الشيطان ويستهو به فيخيل إليه قصوراً ما فى [...] (*). الفضل ومراتب الكمال ويسوس^(١) إليه أن البليغ إذا [تسج] (**). على هذا المتوال يمكنه أن يأتى من الأمثال بما هو الشاهد عليه الذّ وأطيب وأتم وأكمل من الأترجة وأنّ فى ذلك نزولاً من الأعلى إلى الأدنى والتفاتاً من الأمثل إلى الأردل ويأبى الله أن يأتى أرفى اللفظ والمعنى بأعذب وأوجز وأتم وأبلغ مما يأتى به الرسول - ﷺ - ومعاذ الإله من التورط فى هذه النهوة ومن هذا الباب دخلت الفتنة على أناس أعمى الله عيني قلبهم حتى سمعوا الله يذكر الذباب والعنكبوت فى كتابه ويضرب للمشركين به المثل فضحكوا وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فرد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٢) فرأينا إمطة الأذى عن الطريق فنقول وبالله التوفيق: قد ذكرنا فيما مضى أن المثل عبارة عن المشابه بغيره فى معنى من المعانى وأنه لإدناء التوهّم المشاهد، وكان النبى عليه السلام يخاطب بذلك العرب ويحاورهم، ولم يكن لياتى فى الأمثال بما لم يشاهدوه فيجعل ما أورده للتبيان مزيداً للإيهام، بل يأتهم بما شاهدوه وعرفوه ليلبغ ما اتحاه من كشف الغطاء ورفع الحجاب، ولم يوجد فيما أخرجه الأرض من بركات السماء لا سيما من الثمار الشجرية التى آتتها العرب فى بلادهم أبلغ فى هذا المعنى من الأترجة، بل هى أفضل ما يوجد من الثمار فى سائر البلدان وأجدى؛ لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك: كبر جرمها؛ حيث لم يعرف فى الثمار الشجرية أكبر منها، ومنها: أنها حسن المنظر، طيب الطعم لين اللمس، ذكى الأرج، تملأ الكف بكبر حجمها وتكسيها ليئاً وتفعم الحياشيم طيباً وتأخذ بالابصار صبغة ولوناً ﴿فَأَقْصِرْ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ (١) تتوق إليها النفس قبل تناول تفيد أكلها بعد التلذذ بذواقها، طيب نكهة ودباغ معدة، وقوة هضم، اشتركت الحواس الأربعة دون الاحتذاء بها: البصر والذوق والشم واللمس وهذه الغاية القصوى [١/١٦٩ ب] فى انتهاء الثمرات إليها فمنها ما ينقص منها وليس فيها ما يزيد عليها، ثم إنها فى اجزائها تنقسم على طبائع قلما تنقسم عليها غيرها

[١٤٥٩] أخرجه مسلم. [١٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة فى اللحق.

(١) فى اللسان (سوس): قال أبو زيد: سوس فلان لفلان أمراً فركبه، كما يقال: سول له وزين له.

(**) رسمت فى الأصل هكذا (سبح) وهى غير واضحة.

(٢) البقرة: ٢٦. (٣) اقتباس من سورة البقرة: ٦٩.

١٤٦١هـ عن البراء - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطّين فغشيته سحابة فجعلت تذنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

فقرها حارّ يابس ولحمها حار رطب وقيل بل هو بارد رطب، وحماضها بارد يابس [وبزرها]^(١) حار مجفف وجملة هذه الأجزاء الأربعة فى الأدوية الصالحة للأدواء المزمنة والأوجاع المقلقة والأسقام الحبيثة والأمراض المردية كالفالج واللقوة والبرص واليرقان والعصب والبواسير والشربة من بزرها تقاوم السموم كلها وقشره مسين وعصارة قشره ينفع من نهش الأفاعى شرباً وجرماً ضماداً، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، فأية ثمرة تبلغ هذا المبلغ فى كمال الخلقة وشمول المنفعة وكثرة الخواص ووفور الطباع.

فإن قيل: قد ذكرت الأمثال إنما تضرب لكشف الغطاء، وإدناء التوهم عن المشاهد وهذه الفوائد التى ذكرتها فى الأثرجة غير معدودة فى الشواهد بل هى مما يتعمى به حدائق الأطباء ويتوصل إليه بالحدس والتجربة ويخفى علم ذلك على كثير من الألباء فضلاً عن الأغمار والسفهاء ثم إنك لو رأيت العبرة بها فى التمثل للزمك القول بما احتوت عليه الحنظلة من جنس تلك الفوائد فإنها تدخل فى جملة الأدوية.

قلنا: نحن قد بينا الكلام فى هذا الباب على الأصول التى يستوى فى معرفتها الذكى والغبى وهى لىن المسّ وتضوع اللون وسطوع الراتحة ولذاذة الطعم ثم ألحقنا بها تلك الفوائد مزيداً للبيان فيما يختص إدراكه بأولى العلم وذوى الفهم ولا مشاكلة فى تلك الأصول بين الأثرجة والحنظلة فى شىء من ذلك، كيف وهى من السّموم القتالة مع كونها من المرارة فى الغاية والنهاية، ثم إنا نقول: إن الشارح ﷺ أشار فى ضرب هذا المثل إلى معان لا يهتدى إليها إلا من أيد بالتوفيق فمنها: أنه ضرب المثل بما تنبت الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التى بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس [والمثل هنا وإن]^(٢) ضرب للمؤمن نفسه فإن العبرة فيه بالعمل الذى يصدر عنه، لأن الأعمال هى الكاشفة عن حقيقة الحال.

ومنها: أنه ضرب مثل المؤمن بالأثرجة والتمرّة وهما [١٧٠/أ] مما يخرجه الشجر، وضرب مثل المنافق بما تنبت الأرض؛ تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ودوام ذلك وبقاءه ما لم تبيس الشجرة وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته.

ومنها: أن الأشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرّسها فيسقيها ويصلح أودها ويربّيها وكذلك المؤمن يقبض له من يؤدبه ويعلمه ويهديه ويلمّ شعته ويسومه^(٣) ولا كذلك الحنظلة المهملة التروكة بالعراء أذلّ من تقع الفلا والمناق الذى وكل إلى شيطانه وطبعه وهواه.

[١٤٦١هـ] ومنه حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان... الحديث، الحصان - بالكسر - الكريم من فحولة الخيل يقال: قرس حصان بين التحصين والتحصن وسمى به؛ لأنه صنّ بمائه فلم ينز إلا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصاناً).

(١) كذا فى المخطوط (بزرها) بالزاي، فى شرح الطيبى على المشكاة بتحقيقنا (١٦٣٦/٥). بالذال، وكلاهما صواب، قال فى اللسان (بزر): ويقال: بزرته وبذرته. والبزر: كل حب يبرز للنبات.

(٢) غير واضحة فى المخطوط. (٣) يسومه: يرعاه. [١٤٦١هـ] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٦٢هـ عن أبي سعيد بن المعلى - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أصلى فدعاني النبي ﷺ فلم أجه حتى صليت، ثم أتيت فقال: «ما منعك أن تأتي؟» فقلت: كنت أصلى، فقال: «الم يقل ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾»^(١) ثم قال: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد» فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن» قال: «الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته».

وفيه (مربوط بشطنتين) الشطن: الحبل وقيل هو الحبل الطويل وإنما ذكر الربط بشطنتين تشبيها على جموحه واستصعابه فإنه لو كان لين العريكة لكفاه شطن واحد وإلى هذا المعنى التفت من قال فى وصف فرس: كأنه شيطان فى أشطان.

وفيه «وجعل فرسه يتقز» روى قوله يتقز فى كتاب البخارى بالقاف والزاي المنقوطة من قولهم: تقز يقفز قفزانا^(٢) أى وثب ويقال جاءت الخيل تعدو القترى. وروى بالفاء من النفاذ وفى بعض طرقة من كتاب البخارى وجعل فرسه ينز وفى الترمذى (يركض) وينفر بالفاء أشبه بالصواب لما فى كتاب مسلم «وجعل فرسه ينفر منها». وفيه أيضاً ينفر وكلا [الروايتين تين]^(٣) المراد. والاختلاف فيه من بعض الرواة. وفيه: «تلك السكينة تنزل بالقرآن» مضى تفسير السكينة فى كتاب العلم وإنما سمي تلك السحابة سكينة لسكون القلب إليها. وإظهار أمثال هذه الآيات على العباد من باب التأييد الإلهى يؤيد بها المؤمن فيزداد يقيناً ويطمئن قلبه بالإيمان إذا كوشف بها. وقوله «بالقرآن» أى لاجل القرآن أو تكون الباء لللبس وكلا القولين متقارب عن الآخر.

[١٤٦٢] ومنه: حديث أبى سعيد [١٧٠/ب] بن المعلى الأنصارى الزرقي: (كنت أصلى فدعاني النبي عليه السلام... الحديث) أبو سعيد هذا لا يعرف فى الصحابة إلا بحدِيثين أحدهما هذا وهو عند شعبة والآخر عند الليث بن سعد بإسناده عنه قال: «كنا نعدو إلى السوق على عهد رسول الله ﷺ فنمر على المسجد فنصلى فيه، فمرنا يوماً ورسول الله ﷺ على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾»^(٤) حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله فنكون أول من صلى... الحديث» وقد روى ذلك عن غير أبى سعيد أيضاً وأما بيان قوله: «فما منعك أن تأتي»، فقلت: كنت أصلى فقال: «الم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾» فقد مر منه ما فيه غنية فى بيان حديث ذى الدين.

وفيه (ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن) السورة كل منزلة من البناء ومنها سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، أو قطعة مفردة من جملة القرآن، فكأنما أخذ من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها تشبيهاً بها لكونها محيطاً بها إحاطة السور بالمدينة وقول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذبُ

يريد شرفاً ومنزلة ولعلها سميت بذلك؛ لأنها المنزلة الرافعة. وإنما قال أعظم سورة اعتباراً بعظم قدرها

[١٤٦٢] أخرجه البخارى. (١) الأنفال: ٢٤.

(٢) فى اللسان (نقز) قال ابن سيده: نَقَزَ يَنْقُزُ وَيَنْقُزُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَازًا: وَثَبَ صُعْدًا.

(٣) غير واضحة فى المخطوط. (٤) البقرة: ١٤٤.

وتقردها بالخاصية التي لم يشاركها فيها سورة ثم لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع قصرها ووجازة ألفاظها ولذلك سميت أم القرآن؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله ومن التعبّد بالأمر والنهي والوعد والوعيد ثم إنها فاتحة الكتاب وفاتحة القرآن في الصلاة وهي الشافية والوافية وسورة الحمد، والحمد [أعلى] (١) مقامات العبودية وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: (يبدى لواء الحمد يوم القيامة آدم ومن [١٧١/أ] دونه تحت لوائى) وإنما يؤتى لواء الحمد؛ لأنه أحمد الحامدين ولا منزلة فوق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم حاله ووصف مقامه وهو المقام الذى لا يقوم (٢) أحد غيره.

وفيه (هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) قد علمنا من هذا القول أن المراد من قول الله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٣) هو التعريف لموقع منة الله عليه بهذه السورة، ولقد سلك المفسرون في بيان الآية مسالك شتى أقومها وأسدها وأوضحها وأولاهها ما ورد بمصداقه الحديث فإن قيل ففى الحديث السبع المثانى، وفى الكتاب سبعا من المثانى فنشأ بها اختلاف بين الصيغتين إذا جعلنا (من) للبيان فإن قيل فإن كثيراً من المفسرين ذهبوا إلى أنها للتبويض ويؤيد هذا الوجه قول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ (٤) والمراد منها سائر القرآن.

قلنا الحديث الصحيح الذى نحن فيه يحكم عليهم بخلاف ما ذهبوا إليه والبيان إذا صدر من صاحب التنزيل وثبت لم يبق للمفسر قول وأما ما ذكر من مفهوم الآية فليس فيه ما ينافى معنى الحديث على ما ذكرناه لأن من الجائز أن يقال للقرآن مثانى جملة واحدة وللفاتحة على الانفراد مثانى، كما قيل لها القرآن، وهى من جملته فإن قيل كيف يصح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشئ على نفسه عما لا يكاد يضح؟

قلنا: ليس من باب عطف الشئ على نفسه وإنما هو من باب ذكر الشئ بوصفين أحدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التعتين وقوله: «السبع» بيان لعدد آياتها.

وقد اختلف المفسرون فى تفسير المثانى، فمنهم من يذهب إلى أنها من الشنية. ومنهم من يذهب إلى أنها من الشنا جمع مثناة أو مثنية صفة للآية، وقد قيل فى تأويله على القول الأول أنها يشئ على مرور الأوقات: يكرّر فلا ينقطع ويدرس فلا يتدرس وقيل لما يشئ ويتجدد من فوائده حالاً فحالاً وقيل: لاقران آية الرحمة بآية العذاب وعلى هذا [١٧١/ب]. فأقول وما يشهد عليه القرآن من هذا القبيل وينخرط فى سلك المثانى حقوق الربوبية وأحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المتزولين، وإن ذهب ذاهب فى تأويلها إلى قول النبى ﷺ (وما من آية إلا ولها ظهر وبطن) لم نر إلا تصويبه وأما الذى يذهب إلى أنها من الثناء فلاشتماله على ما هو ثناء على الله تعالى فكأنها تشئ على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أو لأنها أبدأ تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم إلى من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها والمثانى فيما ورد به الحديث أنها الفاتحة محتملة لوجهين سوى ما ذكرناه، أحدهما أنها: سميت مثانى؛ لأنها يكرر فى الصلاة، والآخر لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب عن ذلك ما صح عن النبى ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . . الحديث» وقد مر فيما تقدم مبينا مشروحاً.

(١) فى المخطوط: على، والثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (٥/ ١٦٤٠).

(٤) الزمر: ٢٣.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٢) فى شرح الطيبى: يقومه.

١٤٦٣هـ. وقال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ليفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة».

١٤٦٤هـ. وقال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة».

١٤٦٥هـ. وقال: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق» أو: «كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما».

[١٤٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم مقابر... الحديث) أى اجعلوا لبيوتكم حصّة من الذكر والتلاوة والصلاة؛ لئلا تكون كالمقابر التى تورط أهلها فى مهادى الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل وذلك نظير قوله ﷺ: (صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً) وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب.

[١٤٦٤] ومنه حديث أبى أمامة الباهلى عن النبي ﷺ (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين... الحديث) الزهراوين أى المنيرتين الأزهر: النير.

ومنه قيل للنيرين: الأزهران قلت: وفيه تشبيه على أن مكان [السورتين على ما عادهما] (١) من سور القرآن فيما يلوح عليهما لأولى البصائر من أنوار كلمات الله التامات مكان القمرين من سائر النجوم فيما يشعب منهما لذوى الأبصار من النور والضياء «يأتیان يوم القيامة» أى يأتى ثوابهما الذى يستحقه التالى لهما العامل بهما، على ذلك فسره علماء السلف.

وفيه «كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف»، الغياية: كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه [١٧٢/أ]. مثل السحابة والغبرة والمظلة ونحو ذلك (والفرق) الفلق من الشىء إذا انفلق ومنه قوله سبحانه ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٢) وقيل للقطيع من الغنم فرق، وفرقان من طير أى: طائفتان منها. وصواف جمع صافة يقول صَفَفْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَقْمَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ عَلَى خَطِّ مَسْتَوٍ، وَصَفَّتِ الْإِبِلُ قَوَائِمَهَا فَهِيَ صَافَةٌ وَصَوَافٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ (٣) أى قائمات. وقد صفقن أيديهن وأرجلهن. وطيير صواف: يصفقن أجنحتهن فى الهواء ومنه قوله سبحانه ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٌ﴾ (٤).

وفيه (تحاجان عن صاحبهما) الأصل فى الحاجة أن يطلب كل واحد من المتخاصمين أن يرد صاحبه عن حجته ومحبته وأريد ها هنا مدافعة السورتين عن صاحبهما والذب عنه. وذلك داخل فى المعنى المراد من المثل المضروب؛ لأنه إنما ضرب مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين من طير لينبه على أنهما يظلان صاحبهما عن حرّ الموقف وكره يوم القيامة، وإنما بنى الأمر فى بيان المراد على الأنواع

[١٤٦٤] أخرجه مسلم.

(١) غير واضح فى المخطوط.

(٤) النور: ٤١.

[١٤٦٣] أخرجه مسلم.

[١٤٦٥] أخرجه مسلم.

(٢) الشعراء: ٦٣.

١٤٦٦هـ عن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدرى

الثلاثة ترتباً لطبقات أهل الإيمان وتميزاً بين درجاتهم، فإن العباد وإن تباعدت منازلهم فى العبودية واختلفت أحوالهم فى علوم المعارف لا يتعدون عن الأقسام الثلاثة التى وقع عليها التنصيص فى كتاب الله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (١) وهم المفتونون الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والأبرار والمقربون وإدخال (أو) فى (غيايتان) و(فرقان) إنما كان للتقسيم؛ لأنه من قول الرسول لا من تردد عن الرواة لا تساق الروايات فيه على منوال واحد وعلى هذا يحتمل أنه ضرب الغمام لأدناهم منزلة.

وأرى فى حديث النواس بن سمعان - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ تنبيهاً على المعنى الذى نراه من طريق الاحتمال وذلك قوله ﷺ (أو ظلتان سوداوان بينهما شرق)، وحديث النواس هذا يتلو حديث أبى أمامة، والحديثان يتفقان فى المعنى وإن اختلف بعض الألفاظ فهما بقوله «ظلتان» الظلة ما يظلك وقيل: هى أول سحابة تظلك. ونرى والله أعلم - أنه إنما وصفهما بالسواد [ب/١٧٢] لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض وذلك أجدى ما يكون من الظلال فى الأمر المطلوب عنها وقوله: «بينهما شرق» فالشرق: الشمس والشرق الضوء والشرق الشق وكل ذلك بفتح الشين وسكون الراء وهو فى الحديث محتمل لأحد الوجهين إما الضوء وإما الشق والأشبه أنه أراد به الضوء لاستغنائاه بقوله: «ظلتان» عن بيان البيوتة التى بينهما فإنهما لا تسميان ظلتين إلا وبينهما فاصلة فينبى ﷺ بقوله «بينهما شرق» أنهما مع ارتكامهما وكثافتهما لا تستران الضوء ولا تحموانه ولا خفاء أن قوله «ظلتان» فى حديث النواس منزل منزلة قوله «غيايتان» فى حديث أبى أمامة فعلم أن الضرب الثانى أرفع وأنفع من الأول والثالث أفضل وأكمل من الثانى وذلك؛ لأن قوله: «فرقان من طير» يدل على أن صاحبهما قد بلغ من تلاوتهما والعمل بهما والفهم فهما منزلة لم يبلغها غيره فصار كل كلمة بل كل حرف منهما مستقلة بنفسها كما أن كل طائر من الفرقين مستقل بنفسها ثم إن هذه الرتبة أعنى تظليل الطير إياه وتصنيفها الأجنحة له من عجائب الأمور ونوادير الشئون على ما شاهدناه وسمعناه.

قد علمنا أن تظليل الغمام قد كان لكثير من عباد الله فضلاً عن الأنبياء بل شهد التنزيل به لعموم بنى إسرائيل فى قوله ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ (٢) وأما تظليل الطير بتصنيف أجنحتها فإنه مما أكرم الله به نبيه الذى آتاه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده (٣) وتفسير قوله: (ولا تستطيعها البطلة) قد ورد فى متن الحديث وهو قول القائل أى: السحرة وقوله: «لا يستطيعها» أى لا يؤهلون لذلك ولا يوفقون له وأراد بالأخذ من قوله (فإن أخذها بركة): المواظبة على تلاوتها والعمل بها والمصابرة على ما تستدعى إليه من مساورة النفوس ومخالفة الهوى والله أعلم.

[١٤٦٦هـ] ومنه حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أتدرى أى آية من كتاب

(١) الأعراف: ١٦٠.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) يعنى سليمان بن داود عليهما السلام.

[١٤٦٦هـ] أخرجه مسلم.

أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب بيده فى صدرى فقال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر» وفى رواية: «إن لهذه الآية لساناً وشفقتين تقدس الملك عند ساق العرش».

١٤٦٧هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعنى إنى محتاج وعلى عيال وبنى حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبى ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: «أما إنه سيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟» قلت يا رسول الله شكنا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، فقال: «أما إنه كذبك وسيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها: إذا

الله معك أعظم... الحديث) «أى» اسم معرب يستفهم به [وهو ملازم الإضافة] (*) ولك أن تلحق به تاء التانيث فى إضافته إلى المؤنث ولك أن تتركها قال الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (١) وقوله «معك» وقع موقع البيان لما كان يحفظه من كتاب الله؛ لأن «مع» كلمة تدل على المصاحبة وإنما قال ذلك وإن كان أبى ممن جمع القرآن على عهد الرسالة لأحد الوجهين أحدهما: [١٧٣/]. أن السؤال إنما يحسن عما يكون المسئول عنه عالماً به فكأنما قال: أى آية عما أتيت من كتاب الله أعظم؟

والآخر: أن الوحى كان ينزل على رسول الله ﷺ شيئاً فشيئاً وأبى لم يكن يومئذ ليجمع منه إلا ما قد أنزل فلماذا وصله بقوله «معك» وأما وجه عدول أبى فى الكرة الأولى بقوله «الله ورسوله أعلم» عن الجواب وإتيانه به فى الثانية هو أن سؤال الرسول ﷺ عن الصحابى فى باب العلم إنما يكون لأحد المعنيين: للحث على الاستماع لما يريد أن يلقى عليه أو للكشف عن مقدار فهمه ومبلغ علمه فلمّا عارضه أبى بما هو حق الأدب بين يدى الله ورسوله ثم رآه لا يكتفى بذلك ويعيد إليه القول علم أنه يريد بذلك استخراج ما عنده من مكنون العلم فأجاب عنه.

قلنا: وإنما كان آية الكرسى أعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله عز وجل وتمجيده وتعظيمه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العُلا وكل ما كان من الأذكار فى تلك المعانى أبلغ كان فى باب التدبّر والتقرب إلى الله أجل وأعظم، ألا ترى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ومنها ما هو الأعظم، وذلك باعتبار ما يتناوله ويعرب عنه من الصفات ونُبّه عليه من النعوت التى لم يرتع حول حمى حقيقته المجاز، والله أعلم.

[١٤٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - (وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان...)

(*) غير واضح فى المخطوط، والمثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (١٦٤٣ / ٥)
(١) لقمان: ٣٤. [١٤٦٧] أخرجه البخارى.

أويت إلى فراشك، فأقرأ آية الكرسي، الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تحتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيبه فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك» قلت: زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال: «أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال» قلت: لا يا رسول الله، قال: «ذاك الشيطان».

١٤٦٨- عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: بينما جبريل عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك قط، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

(الحديث) قلت هذا الحديث وما فى معناه من باب التأييد الذى أيد الله به رسوله ولهذا أخبر عنه قيل أن يخبره أبو هريرة وأخبر أنه سيعود ثم أخبر فى آخر الثلاثة أنه شيطان ومصادفة أبى هريرة إياه وتمكنه منه وتخليته عنه مع رده خاسئاً من غير أن ينال من حاجته شيئاً كل ذلك أيضاً داخل فى باب التأييد بل هو أبلغ فى حق من كوشف به من الأول؛ لأن أبا هريرة قد علم أنه إنما كوشف بما كوشف به ونال ما نال منه ببركة متابعتة ولاخفاء أن إكرام التابع تكومه للمتبوع أعز وأعلى من إكرام المتبوع نفسه وإلى مثل هذا المعنى يذهب فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ (١) فترى فضل الله عليه بتمكين أحد أتباعه مما أراد ثم من تمكينه إياه والله أعلم.

[١٤٦٨] ومته حديث [١٧٣/ب] ابن عباس - رضى الله عنه - (بينما جبريل عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه... الحديث) بينا من ظروف الزمان وكذلك بينما ويضاف إلى جملة من المبتدأ والخبر، وإلى جملة من الفعل والفاعل ويستدعى فى الصورتين جواباً كما يستدعيه «إذا» و«لما» قال الشاعر:

فبينما نحن نرقبه أتاناً معلق شكوته وزناد راع (*)

والنقيض صوت المحامل والرحال وما أشبه ذلك وحقبة الانتقاض ليست الصوت وإنما هى انتقاض الشيء فى نفسه حتى يكون منه الصوت وقوله «سمع» مسند إلى جبريل ويحتمل الإسناد إلى النبي ﷺ على بعد فيه لما يدل عليه نسق الكلام «فرقع رأسه فقال: هذا باب من السماء»؛ فهذه الأفعال الثلاثة مسندة إلى شخص واحد وإذ قد عملنا أن جبريل - عليه السلام - كان هو الذى يأتى رسول الله - ﷺ - بخبر السماء ويخبره عنها وعمما اشتملت عليه علمنا أن المخبر عن الباب الذى لم يفتح قط هو جبريل - لا النبي لأنه كان أمين الوحي ولم يكن النبي ليخبر جبريل عن أمر السماء فعرفنا أن إسناد قوله «سمع» إلى جبريل.

وفيه «فتزل منه ملك إلى الأرض» هذا قول الراوى فى حكايته الحال سمعه عن النبي - عليه السلام - أو بلغه منه.

[١٤٦٨] أخرجه مسلم.

(١) التمل: ٤٠.

(*) أراد: (بين نحن نرقبه أتاناً)، فأشيع الفتحة فحدث بعدها ألف. اللسان (بين). والشكوته: وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة. اللسان: (شكا).

١٤٦٩هـ عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى فأعطى ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمت.

١٤٧٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه».

١٤٧١هـ وقال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

١٤٧٢هـ وقال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن:

قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

١٤٧٣هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأى شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يجهه».

١٤٧٤هـ وقال انس - رضى الله عنه - إن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة: قل هو

الله أحد، قال: «إن حبك إياها يدخلك الجنة».

وفيه: «لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيتها» الباء في قوله «بحرف» زائدة كقولك: أخذت بزمام الناقة وأخذت زمامها ويجوز أن يكون لإلحاق القراءة به وأراد بالحرف، والله أعلم، الطرف منها، فإن حرف الشيء طرفه وكفى به عن جملة مستقلة بنفسها أى أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله: ﴿هُدًى لِّلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١) وكقوله: ﴿غَفْرَانَكَ﴾ (٢) وكقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (٣) وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ (٤) ونظائره ويكون التأويل فيما شد من هذا القليل من حمدٍ وثناء أن يعطى ثوابه.

[١٤٦٩] ومنه حديث ابن مسعود ليلة أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى الحديث، قيل

لها: سدره المنتهى؛ لأن وراءها من الغيب لا يطلع عليه ملك ولا غيره.

وفى الحديث: «إليها ينتهى علم الخلائق» وقيل: إليها ينتهى فلا يتجاوز، يريد الملائكة والرسول.

وفيه «إلا المقحمت» والذي أعتمد عليه من الرواية تخفيفها من قولهم: أحممت الفرس النهر ومن شددها جعلها من تقويم النفس فى الشيء وهو إدخالها فيه من غير روية، وفيه تصف؛ لأن إسناد الفعل فى التقويم [١٧٤/١]. إلى الذنوب غير مستقيم، إلا أن يستعمل على وجه الاتساع، والتخفيف أقوم وأسد وأثبت والله أعلم.

[١٤٧٢] ومنه حديث أبى الدرداء عن النبي - ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن...»

الحديث. المراد منه أن سورة الإخلاص تحتوى على معانٍ من علم التوحيد تقوم من القرآن مقام الثلث من

[١٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٧٢] أخرجه مسلم.

[١٤٧٤] قال صاحب الشكاة: رواه الترمذى وروى البخارى معناه.

(٣)، (٤) البقرة: ٢٨٦.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

[١٤٦٩] أخرجه مسلم.

[١٤٧١] أخرجه مسلم.

[١٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفاتحة: ٦.

١٤٧٥هـ. عن عتبة بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

١٤٧٦هـ. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

(من الحسان).

١٤٧٧هـ. عن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث تحت العرش يوم القيامة، القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادى الأ من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله».

الشيء، وفي كتاب مسلم في بعض طرق هذا الحديث من قول النبي ﷺ «إن الله تعالى جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجملة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزء من أجزاء القرآن» وقد علمنا أن المراد من التجزئة والتقسيم هو الإشارة إلى أنواع ثلاثة من العلم يشتمل عليها الكتاب، لا المعادلة من طريق النظم والتأليف، ولا يلزم منه أيضاً المساواة فى مقادير المعانى والأحكام فإنك إذا قلت جزأ فلان ليله ثلاثة أجزاء جزء للذكر، وجزء للتلاوة، وجزء للصلاة لم يلزم منه مساواة تلك الأجزاء ولا مساواة الأعمال الواقعة فيها بقوله: «يعدل ثلث القرآن» أى يعدل المعنى الذى هو أحد المعانى الثلاثة التى تقسم عليه جملة الكتاب فى تأويل ذلك.

وبيانه - والله أعلم - أن القرآن بأجمعه ينقسم إلى أقسام ثلاثة: التوحيد ويدخل فيه معرفة الأسماء والصفات والنبوت: [بطرفى] (*) التأييد والتعليم والإخبار عما كان وعما هو كائن وعما سيكون.

ولما وصف الله تعالى نفسه فى هذه السورة بالوحدانية والإلهية وبأنه منزه عن المشاركة متعال عن المشاكلة والمجانسة مرجوع إليه فى الحوائج ما من شىء إلا وهو يحتاج إلى الله تعالى الواحد الصمد وهو غير محتاج إلى شىء، لا أول لوجوده ولا ثانى لذاته، ولا نظير له فى صفاته تفرد بالأولية والقدم والبقاء السرمدى علمنا أنها محتوية على أصول علم التوحيد الذى هو أحد الأقسام الثلاثة، فرأينا أنها عدلت بثلك القرآن لذلك.

(ومن الحسان)

[١٤٧٧] حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ثلاثة تحت العرش يوم القيامة» الحديث. قوله: «تحت العرش» عبارة عن اختصاص [هذا] (***) الأشياء الثلاثة من الله بمكان لا يسامها فيه شىء [ثم] (*) عن إلطافها برب العالمين من إضاعتها والاستهانة بحقها والمراد من تلك الذوات، أعنى: القرآن والأمانة والرحم، ونحو ما يلزم العباد من الوفاء بما عهد الله إليهم فيه من التحفظ ورعاية تلك الأشياء والتوقى عن إضاعتها.

ولما كان القرآن [ب/١٧٤] أعزها مطلباً وأنفسها مغتماً وأجلها قدراً وأعظمها حرمة فصل بينه وبين

[١٤٧٥] أخرجه مسلم.

[١٤٧٧] ضعيف. رواه فى شرح السنة انظر ضعيف الجامع (٢٥٧٦).

(١) غير واضحة فى المخطوط. (*) غير واضحة فى المخطوط.

(**) كذا فى المخطوط، وهى ظاهرة واضحة فى كتابته، سبق التنبيه عليها فى أول الكتاب.

١٤٧٨. وقال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

١٤٧٩. وقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (صحيح) وقال: «يقول الرب تبارك وتعالى: «من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه» (غريب).

١٤٨٠. وقال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ألف حرف، ولام حرف وميم حرف».

المعطوف عليه بقوله «يُحاجَّ العباد له ظهر وبطن» وهو كلام معترض يُنبِّه السامع على جلالته شأنه وامتيازته عما سواه بمعان كثيرة [عمن] (*) شاركه في المعنى المذكور في الحديث.

وفيه «يُحاجَّ العباد» أي: يخاصمهم فيما ضيَّموه من حدوده وأحكامه ويطلبهم بما أهملوه من مواضع وأمثاله ويجادلهم فيما حرقوه عن وجهه بأرائهم وأبدعوا فيه من القول استناداً لأهوائهم.

وفيه «له ظهر وبطن» قيل: الظهر ما ظهر بيانه والبطن ما احتجج إلى تفسيره، وقيل: ظهره تلاوته كما أنزل، وبطنه: التدبير له والتفكير فيه، وقيل: الظهر صورة القضية بما أخبر الله تعالى من غضبه على قوم وعقابه إيابهم فظاهر ذلك إخبار عنهم، وباطنه عظة وتنبه لمن يقرأ القرآن ويسمع من الأمة وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض، فإن القرآن متناول لجملة التنزيل وفي جمل قوله «له ظهر وبطن» على الوجه الذي ذكر تعطيل لما عدها وأرى القول الوجيز في بيانه أن يقال: ظهره: ما استوى المكلفون فيه من الإيمان به والعمل بمقتضاه، وبطنه: ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الأفهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعلوم.

قلت: وإنما أردف قوله «يُحاجَّ العباد» بقوله «له ظهر وبطن» لينبِّه على أن كلا منهم إنما يطالب بقدر ما انتهى إليه من علم الكتاب وفهمه. فإن قيل: أليس القسمان الآخران داخلين في جملة الكتاب الذي عهد إليهم ربهم في التمسك به فما فائدة التثني والتثلث بهما، قلنا: نعم قد وجدنا الأمانة والرحم مما أمر الله تعالى في كتابه بحفظه، وإنما ذكر على الانفراد تأكيداً لحرماتها ومبالغة في الوصية بحفظهما ويقرب من المعنى الذي ذكرنا، ذكر الكتاب مع الأمانة فإن العبد إذا تدين بحفظ الأمانة وأدائها لم يكن ليضيع كتاب الله فإنه من أعظم الأمانات، والأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) مفسرة بأنها الواجب من حق الله تعالى والأمانة ما كان لازم الأداء من حق الله وحق العباد، ويكون بصدد أن يُخَان فيه، والأمانة والحيانة نقيضان [١/١٧٥]. يعرف أحدهما بالآخر والرحم استعيرت للقرابة بين الناس؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة موجبة للرفقة والحنو.

[١٤٧٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي - عليه الصلاة والسلام - : «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق...» الحديث. الصححية للشيء: الملازمة له إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً

[١٤٧٨] أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٧٩] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى وقوله: «يقول الرب تبارك وتعالى»: «ضعيف» أخرجه الترمذى

والدارمى.

[١٤٨٠] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: صحيح.

(*) غير واضحة في المخطوط... (١) الأحزاب: ٧٢.

١٤٨١هـ عن الحارث عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (١) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم» (إسناده مجهول).

ويكون بالبدن وهو الأصل والأكثر ويكون بالعناية والهمة، وصاحب القرآن هو الملازم له بالهمة والعناية ويكون ذلك تارة بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبير له والعمل به.

فإن ذهبنا فيه إلى الأول، فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمترلة التى فى الحديث هى ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته فى الحفظ والتلاوة لا غير، وذلك لما عرفنا من أصل الدين، أن العامل بكتاب الله المتدبر له أفضل من الحافظ والتالى، إذا لم يتل شأوه فى العمل والتدبير وقد كان فى الصحابة من هو أحفظ لكتاب الله تعالى من أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وأكثر تلاوة منه وكان هو أفضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم فى العلم بالله وكتابته وتدبيره له وعمله به.

وإن ذهبنا إلى الثانى وهو أحق الوجهين وأتمهما فالمراد من الدرجات التى يستحقها بالآيات سائرنا وحينئذ تقدر التلاوة فى القيامة على مقدار العمل فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام ما يجب عليه فيها وأستكمال ذلك إنما يكون للنبي ﷺ ثم الأمة بعده على مراتبهم ومنزلهم فى الدين كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته إياه تدبراً وعملاً وقد ورد فى الحديث «إن درجات الجنة على عدد آيات القرآن» وفى هذا دليل على صحة ما ذهبنا إليه.

[١٤٨١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها... الحديث المخرج - بفتح الميم -: موضع الخروج وهو - أيضاً - مصدر تقول: خرجت خروجاً ومخرجاً ومعنى الحديث ما السبب الموصل عند وقوع تلك الفتنة إلى التفصلى عنها والتخلص منها.

وفيه «هو الفصل» قيل: ما [أراد] (*) نعتة فى الحديث يقتضى نعتة فى الكتاب قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٦﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (٢) الفصل هو الفاصل بين الحق والباطل [١٧٥/ب].

والهزل ضد الجذ كأنما أخذ من الهزال الذى هو ضد السمن تقول هزلت الدابة هزالاً - على ما لم يسم فاعله - وهزلتها فهى مهزول. وحققة المراد من الهزل هو القول العرى عن المعنى المرضى، والكلام الخالى عن القواعد المطلوبة.

وفيه «من تركه من جبار قصمه الله» الجبار فى صفة الإنسان لا يقال إلا على طريق الذم، فإنما يوصف به إما لأنه يجبر نقيصته بأدعاء منزلة من تعالى لا يستحقها، أو لأنه يذهب بنفسه على تعالى عن قبول الحق والإذعان له.

[١٤٨١] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى والدارمى .

[١٤٨٢] إسناده ضعيف أخرجه أحمد وأبو داود .

(١) الجن: ١، ٢. (*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) الطارق: ١٣، ١٤.

١٤٨٢- وقال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا».

١٤٨٣- وقال: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار».

١٤٨٤- وعن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار» (غريب ضعيف).

والقصم: الحطم والكسر، ومنه رجل قُصِمَ: يَحْطُم ما لقي يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ (١) أى حطمتها وهشمتها وذلك عبارة عن الهلاك ويسمى الهلاك قاصمة الظهر.

وفيه «وهو جبل الله المتين» الجبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شىء فحبل الله هو الذى إذا توصل به التمسك أذاه إلى [جوار القوى] (*).

وفيه «وهو الذكر الحكيم» الذكر من أسماء القرآن قال الله تعالى ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (٢) سُمى به؛ لأنه لا يزال يذكر ويذكر به المنزل عليه والمؤمن به والعامل والتالى فيفيدة [التشيت] (*) ويكسبه [الزین] (*) قال الله تعالى: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أى ذى الصيت والشرف، ولفظ الحكيم دال على معنيين: المحكم نحو ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتِهِ﴾ (٣)، والمتضمن للحكمة فهو محكم ومفيد حكمة.

وفيه «لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تميل به الأهواء المضلة عن نهج الإستقامة وذلك إشارة إلى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين «ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تصرفه وتغيره عما هو عليه فيختلط كلام الرب بكلام الربويين ويلتبس الحق بالباطل. والالتباس: الاختلاط والاشتباه ومعنى الفصل راجع إلى بيان ما تكفل الله به لنبيه من صيانة هذا الكتاب عن التحريف والإضاعة قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤).

وفيه «ولا يخلق عن كثرة الرد» خلق الشىء - بالضم - خلوقه أى: بلى، [وكذا فى المضارع] (*) وأخلق الثوب مثله. والذى نعرفه من طريق الرواية فتح الباء وضم اللام، وضم الباء وكسر اللام منه صحيح من طريق اللغة ولم ندر أوردت به الرواية أم لا. وأراد (بكثرة الرد) كثرة [١٧٦/أ] ترداده على ألسنة التالين وأذان السامعين كره بعد أخرى والمعنى لا يذهب رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال غضاً طرياً كما أنزل لا [تمجّه] (*) الأذان، ولا تسأم منه القلوب، كالذى يكون من كلام الناس. وهذه إحدى الآيات المشهودة عن هذا الكتاب الكريم المبارك.

[١٤٨٣] ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه) عن النبي عليه السلام: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار» المعنى لو قدر أن يكون القرآن فى إهاب ما مست النار ذلك الإهاب لبركة مجاورته القرآن (٥) فكيف بالمؤمن الذى تولى حفظه وقطع بتلاوته ليله ونهاره. والإهاب: الجلد الذى لم يدبغ. وإنما ضرب

[١٤٨٣] أخرجه الدارمى، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع بنحو هذا اللفظ (٥٢٦٦).

[١٤٨٤] ضعيف رواه أحمد والترمذى وغيرهما وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٤٨٥] صحيح أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٩).

(١) الأنبياء: ١١. (*) غير واضح بالأصل. (٢) ص: - آية ٨.

(٣) هود: ١. (٤) الحجر: ٩.

(٥) والله در القائل: من عاشر الشرفاء شرف قدره

فانظر إلى الجلد الحقيق مقبلاً

ومعاصر السفهاء غير مشرف

بالنفر، لما صار جار المصحف

١٤٨٥. وقال النبي ﷺ لأبي بن كعب - رضى الله عنه -: «كيف تقرأ فى الصلاة؟» فقرأ أم القرآن فقال: «والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن سورة مثلها وإنما السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت» (صحيح).

١٤٨٦. وقال النبي ﷺ: «تعلموا القرآن فاقروه فإن مثل القرآن لمن تعلم فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكاً تفوح ريحه على كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك».

١٤٨٧. وقال: «من قرأ ﴿حَم﴾ المؤمن إلى ﴿إِيَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح» (غريب).

١٤٨٨. وقال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا تقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان» (غريب).

١٤٨٩. وقال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال» (صحيح).

المثل به - والله أعلم - لأن الفساد إليه أسرع ونفخ النار فيه أنفذ لبيسه وجفافه، وقد رأينا فى الشاهد أن الجلد الذى يدبغ يفسده وهج الشمس بأدنى ساعة ويخرجه عن طبعه، ورأينا المدبوغ يقوى على ذلك للينه ثم إن الإهاب أشبه شئ فى المماثلة بمسلاخ الإنسان المكتنف بدنه فصار التمثيل بالإهاب أبلغ فى المعنى المراد منه للوجهين. والمراد من النار المذكورة فى هذا الحديث نار الله الموقدة المميّزة بين الحق والباطل التى لا تطعم إلا الجنس الذى بعد عن رحمة الله دون النار التى نشاهدها فهى وإن كانت محرقة بأمر الله وتقديره أيضاً فإنها مُسلّطة على الذوات القابلة للحرق لا تنفك عنه إلا فى الأمر التاجر الذى يتزع الله فيه الحرارة عنها أو يدفعا كما كان من أمر خليل الرحمن صلوات الله عليه.

[١٤٨٦] ومنه قوله (ﷺ) فى حديث أبى هريرة: «ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك» أوكىء على ما فى سقائه أى شدّه بالوكاء ويقال: أوك حلقك أى: اسكت ويقال: سألنا فلاناً فأوكىء علينا أى: بخل ولماً كان هذا الذى أتاه الله من فضله فوفقه لاستظهار كتابه نام عن تلاوته والقيام به، وبشكره ضرب له المثل بجراب المسك الذى يوكىء عليه صاحبه أى يشدّ عليه بالوكاء فلا تفوح ريحه فيكون قد ضيع فائدته فى حق نفسه، وبخل به على غيره ولم يكن ذلك ليقصه شيئاً بل يكسبه حمداً وثواباً.

[١٤٨٨] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي (عليه السلام): «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة [١٧٦/ب]» (١).

[١٤٨٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه والنسائى، وانظر ضعيف الجامع (٢٤٥١).

[١٤٨٧] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٨١).

[١٤٨٨] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (١٧٩٩).

[١٤٨٩] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٧).

(١) لحق فى هامش هذه الورقة وفيه: «عن النبي عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق السموات والخلق بألفى سنة، من قرأهما بعد العشاء الأخيرة أجزأته عن قيام الليل. وعنه عليه السلام: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه». وفيه «أنه عليه السلام - لما دعا بهذه الدعوات قيل له: «فعلت».

معنى ذلك - والله أعلم - أنه ثبت ذلك في اللوح المحفوظ أو في غير ذلك من مطالع العلوم الغيبية وفي أكثر نسخ المصايح بل في سائرها الحديث إلا ما أصلح «أنزل فيه آيتين» والرواية (أنزل منه) أى: أنزل من جملة الكتاب المذكور آيتين ختم بهما سورة البقرة فإن قيل كيف يصح حمل ذلك الكتاب على اللوح المحفوظ وقد ذكر أنه كتب قبل خلق السموات والأرض بألفى عام.

وفيه في الحديث الصحيح الذى يرويه عبدالله بن عمرو: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». وهو محمول عند الأكثرين على أنه كتب في اللوح المحفوظ فإن كل كائن مكتوب فيه.

قلنا: وقد ذهب بعض أهل التفسير إلى أن أم الكتاب غير اللوح المحفوظ وعلى هذا فلقائل أن يقول كتب في أم الكتاب ثم أبرز بعده في اللوح المحفوظ. قلت: وهذا قول لا حقيقة له عندنا فالأولى أن لا تتبعه بالظن والتخمين بل نقول: إن كان الكتاب المذكور في حديث نعمان بن بشير غير الذى في حديث عبدالله بن عمرو فالأمر فيه يبين، فإن كانت الإشارة في الحديثين إلى كتاب واحد فالوجه فيه أن نقول اختلاف الزمانين في إثبات الأمرين لا يقتضى التناقض بين الحديثين؛ لأن من الجائز أن لا يكون مظهر الكوائن في اللوح المحفوظ دفعة واحدة بل ثبتها الله شيئاً فشيئاً، ويكون المراد من الكتاب في هذا الحديث نوعاً مكتوباً في اللوح من الأنواع المكتوبة فيه فيكون أمر المقادير على ما [ذكروا من] (*) النوع الذى أنزل فيه آيتين على ما [ذكر] (*).

فإن قيل: كل ما أخرج عنه الرسول (ﷺ) لا بد وأن يكون خبره به متضمناً لفائدة فما فوقها. فما الفائدة التى يتضمَّنُها هذا الخبر؟

قلنا: تعريفه إيانا فضل الآيتين؛ فإن سبق الشيء بالذكر على سائر أنواعه وأجناسه يدل على فضيلة مختصة به من بين تلك الأجناس والأنواع، ومن هذا القبيل قوله (ﷺ) «إني عبدالله فى أم الكتاب وإن آدم لمنجدل فى طيبته» أى كنت مذكوراً فى أم الكتاب قبل خلق آدم ولم يردْ بذلك أنه ذكر فى أم الكتاب يومئذ وإنما أراد به أنه كان مذكوراً قبل خلق آدم. وبقي الأمر [١٧٧/أ] فيه على الاحتمال أن يكون ذلك سبق من [معانى تميزه] (**). وبإحقاب كثيرة أو بما يبين ذلك وهذا الحديث - أعنى [الحديث] (١) - نعمان بن بشير - يدل على أنه كان مذكوراً قبل خلق السموات والأرض بألفى عام، سوى ما يحتمله من الزيادة؛ لأن التنزيل يتضمن ذكر المنزل عليه ويبين خصيصاً بتلك الكرامة.

وحديث [أبى هريرة] (٢) الذى فى هذا الباب عن النبى (ﷺ) «إنَّ الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام» لو ثبت لم نحتج فيما ذكرناه إلى حجة أخرى؛ لأن الله تعالى إذا أظهر شيئاً من الكتاب الذى قدر إنزاله على عبده وأبرزه لحملة عرشه والطائفين حوله فقد رفع ذكر ذلك المنزل عليه ونوه باسمه لا سيما وفيه ذكره وحثه وبيان ما أرسل به ومنَّ عليه به غير أن فى إسناده مقالاً.

فإن قيل: ولو ثبت أو ليس ما فى السورتين من ذكر غيره من الأنبياء ينقض عليكم تلك [القالة] (***) . قلنا: لو ثبت الحديث فلا خفاء بأن ذكر المذكورين فيهما من الأنبياء تبع لذكره وإذا كان ذكره هو الأصل وذكر غيره كالفرع له لم ينقض ذلك ما استبيننا عليه القول، وإن لم يثبت فتحن فى غنية من الاستدلال به لما ورد فى هذا الباب من الدلائل فى أحاديث الأثبات.

(*) فى شرح الطيبى (٥/ ١٦٦٥) بتحقيقنا: (ذكر، وأمر) .. (ذكرنا) وهو أولى بالسياق.

(**) غير واضحة فى الأصل. (١) غير واضحة فى الأصل.

(*) غير واضحة فى الأصل. (٢) الحديث رقم [١٤٩١].

١٤٩٠هـ. وقال: «إن لكل شيء قلباً وقلوب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» (غريب).

١٤٩١هـ. وقال: «إن الله تعالى قرأ طه ويس، قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام، فلما

فإن قيل: أو ليس الكتاب الذى كتب الله [فيه] (*) المقادير آتياً على ذكر ما هو كائن إلى يوم القيامة من ملك وجن وإنس، فكيف يتصور منه سابقة ذكر؟

قلنا: إنما كان ذلك لبيان علم الله بالمخلوقات التى أراد خلقها ونفوذ قضائه فيها، ولم يكن هناك ملك ولا جن ولا إنس حتى يذكر أحد منهم على وجه الشرف والفضل، فإن هذا النوع من الذكر إنما يوجد مع وجود سامع من الخلق ولم يكن هناك سامع. ومن الدليل على ذلك حديث عباد بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي (ﷺ) «إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال: ما أكتب قال: القدر ما كان وما هو كائن [إلى أبدأ] (*)» وقد أخرجه أبو داود وأبو عيسى فى كتابيهما، والذى ذكرناه أنه يدل على: أن الفضيلة الخاصة إنما كان لبيان شرف المذكور وبيان درجات المصطفى من عباده وبيان ما أيد به. [١٧٧/ب] من الوحي وبيان ما بينه وبين غيره من الكتب المنزلة من التفاوت فى الفضل فأسمع به من خلق حينئذ من أهل طاعته، وأطلعهم تنوياً باسمه وتعظيماً لقدره؛ إذ قد علمنا من مورد الخطاب وفصله أن الشارع إنما ذكر ذلك عن التنزيل وعن نفسه أنه كان عبدالله فى أم الكتاب لبيان ما حوَّله الله وأنعم به عليه وأكرم به وجهه من الشرف والفضل ولا محمل له غير ذلك، وهذا هو الفرق بين الأمرين.

فإن قيل: وما يدريك أن لا يكون الكتب المنزلة قبل القرآن مشاركة له فى سابقة الذكر. قلنا: أعظم تلك الكتب وأبسطها [بياناً] (*) وأكثرها إحكاماً وأوفرها أتباعاً على ما انتهى إلينا من أخبار الأمم «التوراة» وقد عرفنا صحة ذلك من فصل الخطاب فيما نتلوه من كتاب ربنا ونرويه من سنة نبينا، وقد علمنا بالحديث الصحيح أن التوراة قد تأخر فى سابقة الذكر عن القرآن بما لا يضبط ولا يحصى من الأعوام والأحقاب، فغيره أولى أن يكون فى ذلك على مثل حال التوراة أو دونه والحديث هو الذى يرويه عمر بن الخطاب وأبو هريرة وجندب الجلى - رضى الله عنهم - عن النبي (ﷺ) فى محاجة آدم وموسى فيه: «فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين عاماً». ولقد أسهنا فى المقال فى بيان هذا الحديث وكان القصد فيه بيان جملة كثيرة من السنن يتهدى بيانها على هذا المنوال والله أعلم.

[١٤٩٠هـ] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام: «إن لكل شيء قلباً وقلوب القرآن يس» أراد بكل شيء الجنس الذى يصح إضافة القلب إليه، إما صورة أو معنى، فإن القلب يستعمل فى كلامهم على وجوه كثيرة منها قلب الإنسان يُعبر به عن المعانى المختصة من الروح والعلم والفهم والعقل والشجاعة وغير ذلك ومنها قلب الجيش وقلوب العقرب وقلوب الشجر.

ولما كان القلب لب الإنسان استعمل القلب فى لب الأشياء، فقيل: قلب النخلة أى لبها وقولهم: هو عرَبى قلباً أى خالص. ومنه الحديث: كان على قرشياً قلباً وقد فسره أبو عبيد فقال: فطناً فهماً.

[١٤٩٠هـ] ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى والدارمى. (*) غير واضحة فى الأصل.

[١٤٩١هـ] أخرجه الدارمى، وانظر شعب الإيمان (٤٧٦/٢)، الدارمى (٥٤٧/٢) والحديث فيه إبراهيم بن مهاجر.

سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى
للسنة تتكلم بهذا» (١).

١٤٩٢. وقال: «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» (غريب).

١٤٩٣. وقال: «من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له» (غريب).

١٤٩٤. وعن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد يقول: «إن فيهن
آية خير من ألف آية» (غريب).

١٤٩٥. وقال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

الْمُلْكُ﴾» (٢).

١٤٩٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خبائه على قبر
وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ حتى ختمها فاتى
النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر» (غريب).

١٤٩٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: السم تنزىل، وتبارك
الذى بيده الملك (غريب).

١٤٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف

القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن».

وقوله: (قلب القرآن يس) أى: ليه وذلك لاحتواء تلك السورة مع قصر نظمها وصغر حجمها على
الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعاني الدقيقة والمواعيد الرغبية والزواجر البالغة
والشواهد البليغة والإشارات الباهرة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن العليم لصدر عنه بالرى ومع الرى كان
كالذى لم ينهل من السبيل إلا زبدًا ولم يسمع من البحر إلا خبرًا. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى
عيسى وفى إسناده عن هارون أبى محمد عن مقاتل بن حيان وهارون هذا لا يعرفه أهل الصنعة فى رجال
الحديث فهو نكرة لا يكاد يتعرف.

[١٤٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) إن

[١٤٩٢] موضوع. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٨).

[١٤٩٣] ضعيف جداً. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٩).

[١٤٩٤] حسن. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٣٣٣).

[١٤٩٥] أخرجه أحمد، والترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٩٦] ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى.

[١٤٩٧] أخرجه أحمد والترمذى والدارمى. وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى: هذا حديث صحيح. وكذا فى

شرح السنة.

(١) سبق الكلام على هذا الحديث تحت حديث: (١٤٨٨).

(٢) الملك: ١.

[١٤٩٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٠).

١٤٩٩هـ عن معقل بن يسار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكَلَّ الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة» (غريب).

١٥٠٠هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد، محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين».

١٥٠١هـ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عبدى ادخل على يمينك الجنة» (غريب).

١٥٠٢هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: «وجبت» فقلت: وما وجبت؟ قال: «الجنة».

١٥٠٣هـ عن فروة بن نوفل عن أبيه أنه قال: يا رسول الله علمنى شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشى فقال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك».

صح الحديث فالوجه فيه أن نقول جملة ما يجب علينا القول به والعمل بمقتضاه من كتاب الله ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بهذه الدار، وقسم يتعلق بالدار الآخرة.

ولما كانت هذه السورة آية على جمل ما سيكون بعد الساعة عدلت من طريق المعنى بنصف القرآن. وإنما قلنا: إن صح الحديث لما في إسناده من الوهن فإن أبا عيسى أخرجه في كتابه وهو من مفاريد وفي إسناده يمان بن المغيرة. أبو حذيفة العتري وهو ضعيف، وقد ذكره البخاري وقال: هو منكر الحديث ونحن لم نعرف لهذا الحديث سناداً سوى هذا، ثم إنه يخالف حديث أنس وهو حديث حسن أخرجه أبو عيسى في جامعه ولفظه «إن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان فقال: لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال: أليس معك ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ قال: بلى. قال: «ثلث القرآن». قال: أليس معك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: «أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن قال: «تزوج تزوج». وهذا أولى الحديثين [القبول] (*) وتاويل قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ «ربع القرآن» والله أعلم أن نقول من طريق الاحتمال: إن القرآن كله يشمل على أحكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وعلى أحوال النشأتين وذلك أقسام أربعة و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تشمل إجمالاً على ما يلقاه الإنسان في النشأة الآخرة وعلى هذا

[١٤٩٩] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٤). الإرواء (٣٤١).

[١٥٠٠] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٩٥)، والضعيفة (٣٠٠).

[١٥٠١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٣٩٧).

[١٥٠٢] صحيح. أخرجه مالك والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى (٢٢٢٠).

[١٥٠٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٢). (*) كذا في الأصل.

١٥٠٤. وقال عقبه بن عامر - رضى الله عنه -: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبه تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما».

١٥٠٥. عن عبدالله بن خبيب أنه قال: خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه فقال: «قل» قلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».

١٥٠٦. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت يا رسول الله: أقرأ سورة هود أو سورة يونس؟ قال: «لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

فصل

(من الصحاح).

١٥٠٧. قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيماً من الإبل فى عقلها».

١٥٠٨. وقال: «استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيماً من صدور الرجال من النعم من عقلها».

١٥٠٩. وقال: «مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

١٥١٠. وقال: «اقرأوا القرآن ما أثلقت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

التقسيم نبى القول فى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أنها ربع القرآن لما فيها من البراءة من الشرك والتدين بدين الحق، وهذا هو التوحيد الصرف؛ لهذا قرنت فى معنى الإخلاص بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال جابر فى الحديث الصحيح الذى رواه عنه محمد بن جعفر «قرأ - عنى رسول الله ﷺ [١٧٨/ب] - فى ركعتى الطواف بسورتى الإخلاص» هذا، ونحن وإن سلكننا هذا المسلك ببلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة إنما يتلقى من قبل الرسول (ﷺ) فإنه هو الذى يتهى إليه فى معرفة حقائق الأشياء والكشف عن خفيات العلوم، فأما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا وإن سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال.

[١٥٠٤] ومنه حديث عقبه بن عامر فى حديثه «يبين الجحفة والأبواء... الجحفة مهل أهل الشام.

[١٥٠٤] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٠٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٠٦).

[١٥٠٦] صحيح. أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٧).

[١٥٠٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٥٠٨] أخرجاه فى الصحيحين.

١٥١١. وسئل أنس رضى الله عنه، كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد ييسم الله، ومد بالرحمن ومد بالرحيم.

١٥١٢. وقال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى يتقنى بالقرآن».

١٥١٣. وقال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به».

وسيدكر فى المواقيت. والأبواء: قرية من عمل الفرغ من المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثون أو عشرون ميلاً سميت بذلك لتبوء السيول بها.

ومن الفصل الرضى يليه

[١٥٠٧] منه حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «تعاهدوا القرآن...» الحديث. قد ذكرنا فيما مضى أن التعهد والتعاهد هو التحفظ بالشيء وتجديد العهد به ومعناه - هاهنا - التوصية بتجديد العمل بقراءة؛ لثلا يذهب عنه وفى معناه «استذكروا القرآن»: أى تفقدوا القرآن بالذكر وهو عبارة عن استحضاره فى القلب وحفظه عن النسيان بالتلاوة وهو فى رواية ابن مسعود وفيه «لهو أشد تفصيلاً من الإبل فى عقلها».

التفصى من الشيء التخلص منه. تقول: تفصيت من الديون: إذا خرجت منها، وعقل جمع عقال مثل كتب وكتاب يقال: عقلت البعير أعقله عقلاً وهو أن ينشئ وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعاً فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال. ويجوز تخفيف الحرف الأوسط فى الجمع مثل كُتِبَ وكُتِبَ والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير الكلام: لهو أشد من الإبل تفصيلاً من عقلها.

والمعنى أن صاحب القرآن إذا لم يتعاهده بتلاوته والتحفظ والتذكر حالاً فحالاً إلا كان أشد ذهاباً من الإبل إذا تخلصت من العقال فإنها تنقلت حتى لا تكاد تُلحق.

[١٥١١] ومنه الحديث: سئل أنس - رضى الله عنه - عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: «كانت مداً» أى ذات مد، والمراد منه تطويل النفس فى حروف المد واللين عند الفصول والغايات وفى غير ذلك مما يحسن دونه المد وفى كتاب البخارى «كان يمدّه مداً». وفى رواية: «كان مداً» أى: كان يمدّه مداً وفى المصابيح كانت على ما ذكرنا، ولم نطلع عليه رواية، وفى أكثر النسخ قيده «مداء» على زنة فعلاء أى كانت قراءته مداءً. والظاهر أنه قول على التخمين ممن تخبط فيه بخط [١٧٩/أ] العشواء.

[١٥١٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبى يتقنى بالقرآن» أى ما استمع وذلك عبارة عن حسن موقعه عند الله، فإن الكلام إذا وقع موقع القبول غير عته بالاستماع، وكذلك الدعاء إذا بلغ مبلغ الإجابة، ومنه قوله «سمع الله لمن حمده» وأذن الله له أذناً - بفتح الهمزة والذال فى المصدر - أى: استمع قال تعجب بين أم صاحب:

صمُّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِشَرِّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

فى كتاب أبى داود «ما أذن لنبى حسن الصوت» ومنه الحديث «ما بعث [لنبى] (*) حسن الصوت» وهذه

[١٥١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

[١٥١١] أخرجه البخارى.

[١٥١٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١٤. وقال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

١٥١٥. وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «اقرأ على» قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيري» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

الزيادة ما أراها وردت مورد الاشتراط لإذن الله، بل وردت مورد البيان؛ لكون كل نبي حسن الصوت ومنه الحديث «ما بعث الله نبياً إلاً حسن الوجه، حسن الصوت».

وفيه «يتغنى بالقرآن» ذهب كثير من أهل العلم فيه إلى معنى الإعلان وبدل عليه قوله «يجهر به» فإن ذلك كالتفسير له وقد روى عن أبي عاصم النبيل أنه قال: أخذ ابن خديج بيدي فأوقفتنى على أشعب الطماع، فقال: غنّ ابن أخى ما بلغ من طمعك. أى أخبرنا به معلناً غير مُسرّ وفي معناه قول [ذو] (*) الرمة:

أحبّ المكان القفرَ من أجل أنّي به أتغنى باسمها غير مُعجم

أى أفصح باسمها وأعلن به غير مُخفّ، وأراد بالقرآن هاهنا الجنس الذى يتلى من كتب الله المنزل.

[١٥١٤] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى (ﷺ): «ليس منا من لم يتغن

بالقرآن».

قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى ترديد الصوت وتزيينه بالنغمات، وهذا - وإن اقتضاه اللفظ - فإن أول الحديث يمنع عنه لأن قوله: «ليس منا» من باب الوعيد أى ليس من أهل سنتنا ومن يتبعنا فى أمرنا، ولا خلاف بين الأمة أن قارئ القرآن مثاب على قراءته ماجور من غير تحسين منه صوته فكيف نعلمه مستحقاً للوعيد وهو مثاب ماجور فأحسن ما يذهب إليه فى المعنى إما الإعلان والإفصاح به ونجعله تبعاً للإقرار بتوحيد الله تعالى ونبوة أنبيائه ويجعل الجهر به والإشادة بذكره فى شعار الإسلام وإقامته [١٧٩/ب] كالإعلان بالشهادتين فى صحة الإيمان وإمّا الاستغناء، فإن التغنى ورد بمعنى الاستغناء قال الأعشى:

وكنّتُ امرأَ زمتاً بالعرأ قِ عَقِيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَغْنَى

وقال ابن الأعرابى: إن العرب كانت تتغنى بالركباني إذا ركبنا الإبل وإذا جلست فى الألفية وعلى أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحبّ النبى (ﷺ): أن يكون هجيراًهم^(١) القرآن مكان الركباني وهذا الوجه راجع أيضاً إلى أحد المعنيين: إما رفع الصوت به وإما الاستغناء به عما يُخالفه ويتعداه من الأحاديث، فإن قيل: أو ليس فى الحديث «زيتوا أصواتكم بالقرآن».

قلنا: نعم ونحن لا نترك تحسين الصوت بالقراءة والترديد فيه على وجه لا يخلُ بنظام الكلام ولا يقطع

[١٥١٥] أخرجه فى الصحيحين

[١٥١٤] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى الأصل. والصواب (ذى). (١) يقال ما زال ذلك هجيراً: أى ذأبه وديدته. اللسان (هجر).

١٥١٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: «الله سمانى لك؟ قال: «نعم» قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: «نعم» فذرفت عيناه، وفي رواية: «أمرنى أن أقرأ عليك» ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١٥١٧. وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى العدو. وفي رواية قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، فإنى لا آمن أن يتاله العدو».

(من الحسان).

١٥١٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: جلست فى عصاية من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستر ببعض من العرى وقارىء يقرأ علينا إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارىء فلم ثم قال: «ما كنتم تصنعون؟ قلنا: كنا نستمع إلى كتاب الله، فقال: «الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم» قال: فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة».

اللفظ ولا يزيل الحروف عن أماكنها كيف وقد حمد النبي ﷺ قراءة أبى موسى فقال: «أوتى زمزماً من زمزير آل داود» وروى عن أبى موسى أنه قال: لو علمت أنك تستمع إلى قراءتى لحيرتها لك تحبيراً أو كما قال. ومن أوضح الدلائل على استحباب ذلك واحتساب الأجر فيه قوله ﷺ: «زَيَّنُوا أصواتكم بالقرآن» وسنينه فى موضعه - إن شاء الله - وإنما عدلنا عن هذا الوجه فى تأويل حديث سعد للعلة التى ذكرناها، فأما فى حديث أبى موسى «كإذنه لنبى يتغنّى بالقرآن» فإنه يحتمل أن يؤول على رفع الصوت به للإعلان وعلى تحسين الصوت وترديده وحمله فى حديث أبى موسى على الاستغناء غير مناسب لنظم الحديث.

[١٥١٦] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - قال النبى - عليه السلام - لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن...» الحديث. يوجد القراءة على الشخص من وجهين قراءة تعليم وقراءة تعلم وكان قراءة النبى ﷺ على أبى قراءة تعليم فقرأ عليه ليكون هو أضبط لما يلقى إليه ثم ليأخذ عنه صيغة التلاوة ويتعلم حسن الترتيل والتأدية كما يأخذ عنه نظم التنزيل ويتعلم، ولم يكن ذلك ليتبها له إلا بقراءة الرسول وإنما خص به أبى لما قيض له من الأمانة فى هذا الشأن فأمر الله نبيه أن يقرأ عليه ليأخذ هو عنه رسم التلاوة كما أخذ نبي الله عن جبريل [١٨٠/أ]. ثم يأخذ على هذا النمط الآخر عن الأول، والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبى - رضى الله عنه - بشر كثير من التابعين وهلم جرا».

(ومن الحسان)

[١٥١٨] حديث أبى سعيد الخدرى «فجلس وسطنا ليعدل فينا بنفسه» أى ليجعل لنفسه عديلاً ممن جلس إليهم ويسوى بينه وبين أولئك الزمرة فى المجلس رغبةً فيما كانوا فيه وتواضعاً لربه سبحانه وتعالى. وفيه «يا معشر الصعاليك». الصعلوك الذى لا مال له وصعاليك العرب ذوبانها^(١) وكان عروة بن

[١٥١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥١٨] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٤٠).

(١) فى لسان العرب: [ذأب]: يقال لصعاليك العرب: ذؤبان؛ لأنهم كالذئب. وذكره ابن الأثير فى ذؤب، قال: والأصل فى ذؤبان الهمز، ولكنه خفف، فانقلبت واواً.

١٥١٩. وقال: «زينوا القرآن بأصواتكم».

١٥٢٠. وقال: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم».

١٥٢١. عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

١٥٢٢. وعن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسمر

بالقرآن كالمسمر بالصدقة» (غريب).

الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان جمع الفقراء في حضيرة وكان يُجرى عليهم مما يغنمه. وصعاليك المهاجرين: فقراؤهم.

[١٥١٩] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم» أى زينوا أصواتكم به كذا فسره كثير من العلماء وقالوا: إنه من المقلوب الذى كانت العرب تستعمله فى كلامهم كقولهم: إذا طلعت الشمسى واستوى العود على الخرباء أى: استوت الخرباء عليه. وأنشد الأخصش:

وتلحق خيل لا هواده بينهم وتشفى الرماح بالضياطرة الحمر

أراد وتشفى الضياطرة بالرمح فقلبه وهذا السياق الذى أورده مؤلف الكتاب رواية الأعمش عن طلحة بن عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء، وقد رواه معمر عن منصور عن طلحة عن البراء عن النبي ﷺ: «زينوا أصواتكم بالقرآن» وهى أولى الروايتين وأرضاهما، وروى الخطابى عن ابن الأعرابى عن عباس الدورى عن يحيى بن معين عن أبى قطن عن شعبة أنه قال: نهانى أيوب أن أحدث: «زينوا القرآن بأصواتكم» والمعنى: ارفعوا به أصواتكم واجعلوا ذلك هجيراًكم ليكون ذلك زينة لها وقد اغترّ بظاهر هذا الحديث أقوام عدك بهم الهوى عن منهج الحق فتأهوا فى [بحارة]* الإفراط فتدرجوا فى تحسين الصوت مع التجويد إلى [التزديد]* فى الألحان والأخذ بكتاب الله مأخذ الأغاني وكان أول من قرأ بالألحان على ما بلغنا عبيد الله بن أبى [بكرة]* وكان يقرأ قراءة حزن فورثه منه ابن ابنه عبيدالله بن عمر بن عبيدالله وإليه تنسب قراءة العمري وأخذ عنه الأباضى ثم أخذ عن الأباضى [١٨٠/ب] سعيد العلاف، وكان الهشيم وأبان وابن أعين يدخلون فى القراءة من الألحان الغناء والحداء.

والقراءة على الوجه الذى يهيج الوجد فى قلوب السامعين، ويورث الحزن ويجلب الدمع - مستحب ما لم يخرج التغنى عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف؛ فإذا انتهى إلى ذلك عاد الاستجاب فيه كراهة وأما الذى أحدثه المتكلمون، وأبدعه المرتنون بمعرفة الأوزان وعلم الموسيقى؛ فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل [المراثيات]** حتى لا يكاد السامع يفهمه من كثرة

[١٥١٩] صحيح. أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٨٠).

[١٥٢٠] ضعيف. أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٥٥، والضعيفة (١٣٥٤).

[١٥٢١] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والدارمى.

[١٥٢٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. (*) غير واضح فى الأصل.

(**) هكذا بالأصل ولعلها المراثيات.

١٥٢٣هـ عن صهيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» (ضعيف)
 عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.
 ١٥٢٤هـ وروى أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف والأول أصح.

فصل

(من الصحاح).

١٥٢٥هـ قال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرانها فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرتنيها، فقال له رسول الله ﷺ: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت» ثم قال لى: «اقرأ» فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه».
 ١٥٢٦هـ وقال ابن مسعود: سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته: فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: «كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

النعلمات والتقطيعات - فإنه من أشنع البدع، وأسوأ الأحداث في الإسلام؛ ونرى أدنى الأقوال وأهون الأحوال فيه أن توجب على السامع التكبير، وعلى التالي التعزير.

[١٥٢٣] ومنه: حديث يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة - رضى الله عنها - عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً المراد منه حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد، وأما الرواية الأخرى: أنه كان يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف - فإنها ليست بسديدة في السنة، ولا بمرضية في اللهجة العربية؛ بل هي صيغة لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة وأصحاب اللسان؛ فإن الوقف الحسن ما اتفق عند الفصّل والوقف التام من أول الفاتحة عند قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وكان ﷺ أفصح الناس لهجة، وأتمهم بلاغة؛ حتى صدر عن سوره كل بليغ بالرى، وقد استدرك الراوى ذلك بقوله: والأول أصح.

ومن الفصل الذى فيه أورد المؤلف فى هذا الفصل أحاديث. وفيها ما يفتقر إلى البيان.

[١٥٢٥] كقوله فى حديث عمر وهشام بن حكيم رضى الله عنهما: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» وقد مر بيان ذلك فى كتاب العلم، مستوفى، فليراجعه المقتدر إليه.

[١٥٢٧] ومنه قول أبى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى

[١٥٢٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٤٩٧٧).

[١٥٢٤] رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل لأن الليث روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة وحديث الليث أصح. قال الألبانى: كذا قال، ونحن نرى أن الأصح حديث ابن جريج؛ لأنه تابعه على إسناده نافع بن عمر الجمحى؛ وهو ثقة ثبت وقد صحح حديث ابن جريج الدارقطنى وغيره، كما بيته فى: «تخريج صفة صلاة النبي ﷺ».

[١٥٢٦] أخرجه البخارى.

[١٥٢٥] أخرجه فى الصحيحين

١٥٢٧. وعن أبي بن كعب أنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءته فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءته صاحبها، فأمرهما النبي ﷺ فقرأ فحسن شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنا أنظر إلى الله تعالى فرقاً فقال لي: «يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام».

١٥٢٨. وقال ابن عباس إن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

(من الحسان).

١٥٢٩. عن أبي بن كعب أنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل إنني بعثت إلى أمة أمين منهم المعجوز والشيخ الكبير والگلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» وفي رواية: ليس منها إلا شاف كاف وفي رواية عن أبي أن النبي ﷺ قال: «إن جبريل وميكائيل أتاني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: أقرأ القرآن على حرف، وقال ميكائيل، استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف».

١٥٣٠. عن عمران بن حصين أنه مر على قاض يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس».

الجاهلية؛ يريد أنه كان أعظم في نفسي مما كنت عليه في الجاهلية؛ وإنما استعظم الحالة التي ابتلى بها فوق ما استعظم حالته الأولى؛ لأن الشك الذي [١٨١/أ] يداخله في أمر الدين ورد على مورد اليقين، والنكرة بعد المعرفة أطم وأظلم.

وفيه: «ففضت عرقاً» إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركاً بالتميز فإن فيه إشارة إلى أن العرق فاض منه حتى كان النفس فاضت معه. ومثله قول القائل: سالت عيني دمعاً.

وفيه «كأنا أنظر إلى الله فرقاً»، والفرق بالتحريك: الحرف، أى أصابني من خشية الله والهيبه منه فيما قد غشيتني ما أوقفني موقف الناظر إلى الله إجلالاً وحياءً، والله أعلم.

[١٥٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٢٧] أخرجه مسلم.

[١٥٢٩] أخرجه الترمذى وأحمد وأبو داود.

[١٥٣٠] أخرجه أحمد والترمذى.

(من الصحاح).

١٥٣١. قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله، من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً» وقال: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين أذيت، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وذكاة وقربة تقر به بها إليك يوم القيامة».

١٥٣٢. وقال: «إذا دعا أحدكم فلا يقل، اللهم اغفر لى إن شئت، ارحمنى إن شئت، ارزقنى إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له» وفى رواية: «ولكن ليعزم وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه».

١٥٣٣. وقال: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

١٥٣٤. وقال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل».

١٥٣٥. وقال: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١٥٣٦. وقال: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

ومن كتاب الدعوات

(من الصحاح)

[١٥٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه... الحديث، العهد ههنا: الأمان؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، والمعنى: أسألك أماناً لن تجعله خلاف ما أترقبه وأرتجيه؛ بأن تجعل ما بَدَرَ منى مما يناسب ضعف البشرية، إلى مؤمن من أذية أنحو بها نحوه، أو دعوة أدعو بها عليه - قربة تقر به بها إليك، «فإنما أنا بشر أتكلّم فى الرضا والغضب»، وفى غير هذه الرواية: «اللهم إنى أنا بشر، أسف كما يأسفون» أى: أغضب كما يغضبون، «فلا آمن أن أدعو على مسلم فيستضر به». وهذه هى الرأفة التى أكرم الله بها وجهه حتى حظى بها المسىء، فما ظنك بالمحسن؟! قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

[١٥٣١] أخرجه مسلم و«اللهم إنى اتخذت عندك...» أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٣٢] أخرجه البخارى.

[١٥٣٤] أخرجه مسلم.

[١٥٣٦] أخرجه مسلم.

[١٥٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة/ ١٢٤.

(من الحسان).

١٥٣٧. قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
ويروى: «الدعاء مخ العبادة».

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢). قلت: وإنما وضع الاتخاذ موضع
السؤال تحقيقاً للرجاء، بأنه حاصل، إذ كان موعوداً بإجابة الدعوة، ولهذا قال: «لن تخلفني» أحل
[العهد]^(٣) المستول محل الشيء الموعود؛ ثم أشار إلى أن وعد الله لا يتأتى فيه الخلف، فإن الألوهية تنافيه،
وفيه: «صلاة وزكاة» صلاة: أى رحمة ورافة، يخصه بها، والصلاة ترد بمعنى الخنو والتعطف، ووضع
ههنا موضع الترحم والرافة؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٤) جمع بينها وبين
الرحمة ليفيد معنى التكرار؛ أى كرة بعد أخرى، قال كعب بن مالك، رضى الله عنه:

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَنَامُ الْمُسْبِلُ

وزكاة: أى طهارة لهم من الذنوب، ونماء وبركة فى الاعمال. [١٨١/م/ب].

[١٥٣٧] ومن الحسان حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»
ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٥) . الآية.

قلت: ذكر الآية بعد الحديث على وجه البيان له؛ لأن فى الآية الأمر بالدعاء، والقيام بحكم الأمر هو
العبادة، والعباد إذا سأل ربه وشكا إليه ضره، ورفق إليه حاجته فقد علم أن ربه مرغوب إليه فى الخوائج،
ذو قدرة على ما يشاء، وعلم أنه عبد ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، واعترف بالفقر والفاقة والذلة
لمن يدعوهم فلذلك قال: «هو العبادة» ليدل على معنى الاختصاص، كما تقول لمن يحمى الحقيقة: هو
الرجل، ثم إنه إذا رأى إنجاح الأمور من الله قطع أمله عمَّن سواه، ودعاه لحاجته موحداً، وهذا هو الأصل
فى العبادة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقد يدعى فما يستجيب فما وجه الآية؟

قلنا: المراد من الدعاء فى الآية هو المستجمع لشرائطه؛ وقال بعض العلماء: «ادعوني أستجب لكم» أى
بحسب نظرى لكم، ورحمتى بكم؛ لا بحسب أمانيتكم، ولا أهوائكم، صحت أو فسدت، حقت أو
بطلت؛ لأن هذه الآية غير منفردة فى القرآن عن أخرى فيها تبيانها، وهى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ
أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
عَجُولاً﴾^(٧). فربما دعا الإنسان ما يتضمن شراً ولا يشعر به، فدل الآيتان على أنه يستجيب الدعاء المستجمع
بشرائطه.

وفى معنى هذا الحديث حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» فإن مخ
الشيء خالصه، ومخ العظم نقيه، وكذلك مخ الدماغ، ومخ العين شحمها.

[١٥٣٧] حديث صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى، وابن ماجه.

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (٥/ ١٧٠٥).

(٤) البقرة: ١٥٧. (٥) غافر: ٦٠. (٦) المؤمنون: ٧١. (٧) الإسراء: ١١.

١٥٣٨. وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» (غريب).
١٥٣٩. وقال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».
١٥٤٠. وقال: «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء».
١٥٤١. وقال: «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من سوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».
١٥٤٢. وقال: «سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج».
١٥٤٣. وقال: «من لم يسأل الله يغضب عليه».
١٥٤٤. وقال: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعنى أحب إليه «من أن يسئل العافية».
١٥٤٥. وقال: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء».

[١٥٣٩] ومنه: حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء... الحديث». القضاء: الأمر المقدور، والذي يهتدى إليه من تأويل هذا الحديث وجهان: أحدهما أن نقول: أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه، ويتوقاه، فإذا وفق العبد للدعاء دفع الله عنه ذلك، ويكون تسميته بالقضاء على المجاز والاتساع على حسب ما يعتقد المتوقى عنه، ويزيد هذا المعنى وضوحاً حديث أبي خزيمة عن أبيه: يارسول الله! رأيت رقى نسترقئها، وتقاة نتقيها، ودواء نتداوى به، أيرد ذلك من قدر الله شيئاً؟ قال: «هى من قدر الله». ثم إننا نقول: كما لم يحسن منهم ترك التداوى [١٨٢م/أ] مع إيمانهم بالقدر - لم يجز لهم ترك الدعاء وقد أمر الله به، مع علمهم بأن المقدور كائن؛ لأن حقيقة المقدور وجوداً وعدمًا مخفية عنهم.

والآخر أن نقول: إن كان المراد من القضاء الحقيقة فالمراد من الرد تهوينه وتيسير الأمر فيه؛ حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل، وقد كنت معنيا بهذا التأويل من غير أسوة، حتى اطلعت على نحوه من أقاويل أهل العلم، منهم أبو حاتم السجستاني، ويدل على صحة هذا التأويل.

- [١٥٣٨] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٣٩٢).
- [١٥٣٩] أخرجه الترمذى.
- [١٥٤٠] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢) جزء من حديث طويل، والحاكم فى المستدرک (٤٩٣/١). وضعفه الذهبى بأحد رواته قال: عبدالرحمن بن أبى بكر وإه.
- [١٥٤١] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٨.
- [١٥٤٢] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٧٨).
- [١٥٤٣] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٨٦)، وابن ماجه (٣٨٢٧).
- [١٥٤٤] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢).
- [١٥٤٥] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٢٩٠).

- ١٥٤٦هـ. وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».
- ١٥٤٧هـ. وقال: «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها» ويروى: «فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم».
- ١٥٤٨هـ. وقال: «إن ربكم حسي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» (أى خالياً).

ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الدعاء يرفع عما نزل ومما لم ينزل» أى: فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه أو يرضيه به؛ حتى لا يكون فى نزوله متمنياً بخلاف ما كان مما لم ينزل، بأن يصرفه عنه، أو يمدّه قبل النزول بتأييد منه، يخفف معه أعباء ذلك إذا نزل به.

[١٥٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». يؤول هذا الحديث من وجهين: أحدهما أن يقال: كونوا أوان الدعاء على حالة تستحقون معها الإجابة، وذلك بإتيان المعروف، واجتناب المنكر، وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه؛ حتى تكون الإجابة على قلبه أغلب من الردّ، وقد مرّ نظير هذا القول فى تأويل قوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». والآخر أن يقال: أراد: ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة؛ لأن الداعى إذا لم يكن متحققاً فى الرجاء لم يكن رجاءه صادقاً، وإذا لم يكن الرجاء صادقاً لم يكن الدعاء خالصاً، والداعى مخلصاً؛ فإن الرجاء هو الباعث على الطلب، ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل.

[١٥٤٨] ومنه: حديث سلمان - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ربكم حسي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً» أى لا يفعل ذلك؛ لأن المعبود أن المستحيى من الشيء لا يفعله؛ بل يتركه، ومعنى قولنا: لا يفعل أى: لا ينبغي للسائل أن يضر غيره لأن ذلك هو الأحسن، وحسن الظن بالله فى الجملة هو الأولى، فليكن ظن الداعى بربه أنه داخل فى هذا الوعد، وإن كان ذلك خيراً يحتمل إطلاقه من الخصوص والتقييد بالشروط ما يحتمله الأمر والنهى [١٨٢/ب].

ثم إن قوله: «أن يردهما صفراً» لا يثبت أن دعوته مستجابة؛ بل يشعر بأنهما لا تردان بغير شيء: من قضاء حاجة أو ثواب، أو نحو ذلك. وقوله: «صفراً» أى: خالية، يقال: صفر الشيء - بالكسر - أى: خلا، والمصدر الصفر بالتحريك، ولا يدخلون فيه تاء التانيث؛ بل يستعملونه على صيغته هذه فى المؤنث والمذكر، والثنية والجمع، قال الشاعر:

لدار صفر ليس فيها صافرٌ

وقال آخر: [أراد] (*) صفراً: ليس فيهن صافرٌ.

- [١٥٤٦] حديث حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٤٥).
- [١٥٤٧] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٩٣)، والصحيحة (٥٩٥).
- ويروى: «فإذا فرغتم...» قال الألبانى: هذه الزيادة واهية جداً. وقد استوعب الكلام على طرقها، وبين نكارتها فى الصحيحة ح/ ٥٩٥ وهذا يدل على صحة قول العز بن عبد السلام: «لا يمسح وجهه إلا جاهل».
- [١٥٤٨] أخرجه الترمذى وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٢٠٧٠)، وصحيح أبى داود. (*) غير واضحة فى المخطوط، وتحتمل أيضاً: (أراه).

١٥٤٩. وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه .

١٥٥٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .

١٥٥١. وقال رسول الله ﷺ: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب» .

١٥٥٢. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك ولا تنسنا» فقال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا .

١٥٥٣. وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة

[١٥٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه» .

قلت: رفع اليدين فى الدعاء سنة سار فى الأولين والآخرين سائرهما، ولما كان الاجتهاد فى الابتهاج والضراعة بأقصى ما تمكن العبد بين يدى الله من حق الدعاء استحب له أن يجمع فيه - بعد الإخلاص - بين القول والفعل، فكان الشئ على الله تعالى بمحامد صفاته، والاعتراف بالذلة والمسكنة، والقصور عما يتغيه - ابتهاجاً قولياً، ومدد اليد على سبيل الضراعة ابتهاجاً فعلياً؛ لأنه يصير بذلك كوسائل المتكفف المتعرض لأن يملأ كفه مما يسد خلته؛ ولما كانت هذه الصيغة صيغة ضراعة استحب له أن يبالغ فى مدد اليدين على حسب ما به من الفاقة، فكلما كانت الحاجة أمس كان مد اليد أشد؛ فإنه إذا رفعهما إلى السماء مبالغاً فى الرفع - كان كالحرص على شىء يتوقع تناوله، فيجتهد أن تكون يده أقرب إليه .

وفى الحديث: «كان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء» وقد ذكرنا أن المراد به: كل الرفع؛ لما صح عندنا أنه كان يرفع يده حالة الدعاء، وذلك الذى فى الاستسقاء للمبالغة فى إظهار الفاقة، وامتناس الحاجة؛ فإن الناس يمتحنون من حبس المطر عنهم بما لا صبر لهم عليه . وفى الحديث: «كان النبى ﷺ إذا أصابته شدة رفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض إبطيه» وأما مسح الوجه بهما فى خاتمة الدعاء فتراه من طريق التحين والتفائل؛ كأنه يشير إلى أن كفيه ملتتا من البركات السماوية، والأنوار الإلهية، فهو يفيض منها على وجهه الذى هو أولى الأعضاء بالكرامة .

[١٥٥٢] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - استأذنت النبى - عليه السلام - فى العمرة فأذن

[١٥٤٩] أخرجه الترمذى، وقال أبو زرعة: (حديث منكر، أخاف ألا يكون له أصل). وانظر كلام الشيخ عليه فى تعليقه على حديث (٥٩٥) فى السلسلة الصحيحة .

[١٥٥٠] صحيح . أخرجه أبو داود .

[١٥٥١] أخرجه الترمذى وأبو داود .

[١٥٥٢] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى .

[١٥٥٣] ضعيف . أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٩١)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨) .

المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرك ولو بعد حين».

[١٨٣/أ] لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك». الرواية فى «أخى» - على ما بلغنا - بلفظ التصغير، وليس المراد منه ومن نظائره فى هذا الباب معنى التصغير بل الاختصاص بالتلطف والتعطف هو المراد. وفى معناه قول الله سبحانه فى عدة مواضع فيما قصّ علينا من أمر عبده لقمان: ﴿يا بني﴾، وكذلك فى قصة يوسف عليهما السلام.

وأما مُسألته عمر - رضى الله عنه - أن يشركه فيما يدعو به لنفسه فإنها محتملة لوجوه: أحدها: استشعار الخضوع وإظهار الفاقة فى مواقف العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدأيته، وأصاب الرحمة ببركته. والثانى: تحريض الأمة على حسن الرغبة فى دعاء إخوانهم من المؤمنين، والتجافى عن الرغبة عنهم لتوهم الاستغناء؛ مع إحاطة العلم بأن رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن دعاء عمر وغيره. والثالث: تعليم المؤمنين ألا يرغبوا بأنفسهم فى مظانّ الرجاء، ومواقع الطلب. والرابع: إرشاد المستول إلى ما هو الأصلى له، والأولى به؛ إذ كان يعلم ﷺ أن عمر يتفجع بدعائه له أكثر مما يتفجع بدعائه لنفسه.

والخامس: الإشادة بذكره فى السامعين. والسادس: تعريفه بما أنعم الله عليه؛ ليقوم بواجب الشكر. وأى طريق سلكناه فى تأويله فإنه لا يخلو عن الحجة الناطقة بفضل عمر - رضى الله عنه - وفيه: «قال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا» يحتمل أن تكون الكلمة المذكورة قوله «يا أخى أشركنا فى دعائك»، ويحتمل أن تكون قضية أخرى لم يرد أن يصرح بها توقيهاً عن استحلاء الطبع وغير ذلك بما لا يؤمن عليه من آفات النفوس. فإن قيل: أو ليس قد حدثت بما حدثت، ولم يحل ذلك عن مثل ما يدعى فيه التوقى قلنا: يحتمل أنه حدث به لأن النبى ﷺ حدث به على ملا من الناس، ثم إنا قدرنا القول على ما قدرنا نظراً إلى علم عمر بالله، وخشيته منه، ومعرفة بآفات النفوس وتباعده من حب الشناء والمحمدة، وإلا فالمسألة التى نحن ننقّر عنها بمعزل عن هذه [١٨٣/ب] التقديرات سؤالاً وجواباً، وذلك لأن الشناء إذا كان من قبل الرسول ﷺ كان متجانهاً عن مظانّ الآفات ويحق من صاحبه أن يتحدث به لوجهين: أحدهما: أنه قول صدر عمّن أيد بالمصمة فى مقاله بل فى سائر أحواله فيحق أن يُسرَّ به ولا يُسرَّ به؛ لأنه الحق الأبلج والبشرى من الله العزيز.

والآخر: أن النبى ﷺ عارف بأوضاع الأمة لا يواجه أحداً منهم بتزكية أو ثناء إلا وقد ألهم سلامته عما يتوقع فى ضمن ذلك من الآفة، وما أحق هذا الوجه بالصواب وهو الذى سأل الله تعالى أن يجعل لعنه وشتمه وضربه لمن قصده به زكاة ورحمة، فأنى يتوهم أن يعود مدحه ذمّاً، أو يعود ثناؤه وبالاً، فأبى الله ذلك، ويأباه من نور الله قلبه بالإيمان.

١٥٥٤. وقال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم».

[١] باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه

(من الصحاح).

١٥٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

١٥٥٦. وقال: «سبق المفردون» قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

١٥٥٧. وقال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت».

[١٥٥٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ؛ «ثلاث دعوات مستجابات، لا تشكوا^(١) فيهن» قلت: كل ما أخبر عنه النبي ﷺ فإنه برئ من الشك مبنى على اليقين، وإنما قال ذلك على وجه التأكيد ليفيد معنى قوله «لا تشكوا فيهن» ثم ليعلم أن الأمر في الإجابة على ما ذكرنا من التقييد بالشروط، والارتهان بالخصوص، واختصاص هؤلاء الثلاثة بإجابة الدعوة لانقطاعهم إلى الله بصدق الطلب، ورقة القلب، وانكسار البال، ورثانة الحال؛ أما المسافر فلأنه منتقل عن الوطن المألوف، ومفارق عمن كان يستأنس به، مستشعر في سفرته من طوارق الحدائن، فلا يخلو ساعتئذ عن الرقة والرجوع إلى الله بالباطن. وأما المظلوم فإنه متقلب إلى ربه على صفة الاضطراب. وأما الوالد فإنه يدعو لولده على نعت الخير والرقة، وإيثار الولد على نفسه بما يستطيع، فيخلص في دعائه مبلغ جهده.

ومن باب ذكر الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «سبق المفردون...» الحديث يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها، وبالفتح والتخفيف فيها، واللفظان وإن اختلفا في الصيغة فإن كل واحد منهما في المعنى قريب من الآخر، إذ المراد منه: المستخلصون لعبادة الله يتخلون (ب/١٨٤) بذكره عن الناس، المعتزلون فيه، المتبتلون إليه، الذين وضع الذكر عنهم الأوزار، فهجروا الخللان، وتركوا الأسباب، فأفردوا أنفسهم لله عن العلائق، وأفردوا عن الأقران، ورققوا عن إيثار اللذات واتباع الشهوات؛ إذ لا يصح عبد أن يهتدى إلى معالم التوحيد، ويأوى إلى كنف الفردانية، إلا بصحة الانقطاع إلى الله، وهو مقام التفريد.

وبصحة ما وقعت الإشارة إليه يشهد التنزيل، قال الله - سبحانه - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٢) نَبَهُ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ الدَّائِمَ إِنَّمَا يَتَهَيَّؤُ بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ، وَتَبْتِيلِ النَّفْسِ عَمَّا سِوَاهُ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي مَعْنَى «الْمَفْرُدُونَ» وَ«الْمَفْرُدُونَ».

[١٥٥٤] حسن - أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٠٣٠).

[١٥٥٥] أخرجه مسلم.

(١) كذا في المخطوط.

(٢) المزمل: ٨.

[١٥٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٥٦] أخرجه مسلم.

١٥٥٨ . عن حنظلة الأسيدى أنه قال: انطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت: نافق حنظلة، قال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟!» قلت: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لو تدمون على ما تكونون عندي وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» (ثلاث مرات).
(من الحسان).

١٥٥٩ . قال رسول الله ﷺ: «الأ أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله».

١٥٦٠ . وعن عبدالله بن بسر أنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال:

فإن قيل فلم قالوا: وما المفردون، ولم يقولوا: ومن المفردون؟ قلنا: لأنهم فتشوا عن معرفة معنى هذا اللفظ عند الإطلاق، فإن قيل: فلم عدل النبى ﷺ عن بيان اللفظ إلى حقيقة ما يقتضيه؟ قلنا: توقفا للسائل بالبيان المعنوى على الوضع اللغوى، وكان ﷺ معنياً بإيجاز البيان، فبعد إيضاح المراد منه، اعتمد فى التقرير اللفظى على أفهام السامعين، فإنهم كانوا على بصيرة من نكت هذه اللهجة وفقرها، عارفين بالكنايات التى تتداولها السنن هذا البيان وتمتعها، فاكتفى فيه بالإشارة المعنوية إلى ما اتبهم عليهم من الكناية اللفظية.

[١٥٥٨] ومنه حديث حنظلة الأسيدى رضى الله تعالى عنه: «إذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات» المعافسة: المعالجة، والمراد منه الاستمتاع بالأزواج والأولاد، والقيام بتدبيرهم والاهتمام بعمارة الضيعات، وتشميره أخذ من العفس، وهو الحبس والابتدال أيضاً، وذلك لأن المعنى بالشىء المهم به، وتدبيره بحس نفسه عليه ويتذللها له. وأما قوله: «ولكن ساعة فساعة» تقديره: ولكن تكونون ساعة فى الحضور فتؤدون حقوق ربكم، وساعة فى الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم. وأدخل فاء التعقيب فى الثانية تبييناً على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى وأن الإنسان لا يصبر على الحق الصرف، والجد المحض، بل يكون ساعة فى المنشط، وساعة فى المكره. وأعاد القول ثلاثاً لإرادة للتأكيد، وتأثير القول فيه حتى يزيل عنه ما اتهم به نفسه. وقوله: «ولكن ساعة فساعة» محتمل للترخيص وهو أظهر، ومحتمل للحث على التحفظ به لئلا تسأم النفس عن العبادة؛ وذلك مثل ما روى فى الأثر: «روحوا القلب ساعة فساعة».

(ومن الحسان)

[١٥٦٠] حديث عبد الله بن بسر: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله». قلت: إنما عدل فى الجواب عن وتيرة السؤال لأن الرجل سأل عما لا يصح

[١٥٥٨] أخرجه مسلم.

[١٥٥٩] أخرجه مالك، وأحمد، والترمذى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح، وانظر صحيح الكلم الطيب

ح/١.

[١٥٦٠] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

«طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» قال: يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

١٥٦١. وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر».

١٥٦٢. وقال: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة، ومن قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة».

١٥٦٣. وقال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة».

١٥٦٤. وقال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة يوم القيامة إن شاء الله عفا عنهم وإن شاء أخذهم بها».

١٥٦٥. وقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله» (غريب).

١٥٦٦. وقال: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى».

١٥٦٧. وقال: «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملائكته فى ملائكتهم».

للإنسان أن يحكم عليه بعلمه، وهو الخيرية التى غُيبت عنا حقيقتها، وأظهرت لنا أماراتها؛ فأخبره بالامارة التى جعل للإنسان إلى معرفتها سبيل.

[١٥٦٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة» أى حسرة، والموتور: الذى قتل له قتيل، فلم يدرك، تقول: وتره يتره وترأ وتره، وكذلك: وتره حقه أى: نقصه، وكلا الأمرين معقب للحسرة، فعبر عنه فى الحديث بالحسرة.

[١٥٦٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بى»... الحديث. الظن: ما كان كالواسطة بين اليقين والشك، استعمل تارة بمعنى اليقين، وذلك إذا قويت أمارته؛ وتارة بمعنى الشك إذا ضعفت أماراته؛ وبمعناها ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (١) أى يوقنون. وقال جل جلاله: ﴿وَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٢) أى: توهموا، وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

[١٥٦١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، وانظر الضعيفة (١١٥٠).

[١٥٦٢] حديث صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٦٣] حديث صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٥٦٤] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٦٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٥٦٦] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، والسلسلة الضعيفة (٩٢٠).

[١٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) البقرة: ٤٦. (٢) القصص: ٣٩.

١٥٦٨. وقال: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

﴿وَوَظُّنُوا أَنَّ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ إِلَهًا إِلَهًا﴾ (١)، وقوله: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (٢).

فالاول من اليقين، والثاني من الشك. فقوله: «أنا عند ظن عبدي بي» أي: عند يقينه بي، في الاعتماد على، والاستيثاق بوعدى، والرغبة من وعيدى، والرغبة فيما عندى، والاستغناء بي، [والاستغفار] (*) عنى؛ أعطيه إذا سألتى، [١٨٣م/ب] وأستجيب له إذا دعانى. كل ذلك على حسن ظنه، وقوة يقينه بي؛ وشاهد هذا قوله ﷺ في حديث أبى هريرة أيضاً: «علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، غفرت لعبدي» وفيه: «وأنا معه إذا ذكرنى»: يعنى بالتوفيق والمعونة، وفيه: «فإن ذكرنى فى نفسه...» الحديث؛ الذكر من الله: حسن قبوله منه، والمجازاة له بالحسنى، فالمراد من قوله هذا أن العبد إذا ذكره فى السر آتاه الله ثواب ذلك سرّاً على منوال عمله. فإن قيل: قد علمنا فائدة الذكر الخفى من العبد، وذلك أنه يكون من الآفات الداخلة على الأعمال بمعزل، ومن الإخلاص لله بمكان؛ فما فائدة ذكر الله تعالى عبده فى الغيب قلنا: الاصطفاء والاستتار؛ فإن الله تعالى إنما يدع علم الشئ بمكان (٣) استتاراً به، وفيه أيضاً عن اطلاع الملائكة عليه، وتوقى عمله عن إحاطة علم الخلق بكنهه ثوابه. ونظير هذا المعنى قد تقرر فى بيان [حديث] (٤): «الصوم لى وأنا أجزى به». وفيه أيضاً تنبيه على كون العبد من الله بمكان [تكنه] (٥) عن الأغيار.

وفيه «وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم»: المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به [وأفضل] (٥) مما تقرب به إلى ربه. فإن قيل: أو ليس فى قوله: «فى ملا خير منهم» الحجة البينة لمن يذهب إلى تفضيل الملائكة على سائر البشر؟ قلنا: نرى الفضل من البشر عليهم لأفاضل المرسلين ثم لأفاضل المقربين؛ ثم نرى التوقف فيما سوى ذلك، مع تقديم كثير من خواص الأمة على المتأخرين فى المنزلة عن أفاضلهم، أعنى الملائكة، وعلى هذا نجعل أفاضل المرسلين كالمستثنى عنهم على وجه التخصيص فى جملتهم، فإن قيل: فما تقول فىمن ذكر الله تعالى فى ملا دخل فى غمارهم. [٥] المفضلين؟ قلنا: تقدر الأمر على أنه ذكر ذلك العبد بسمع من الرسول المفضل فى أفاضل الملائكة؛ فصار هو أيضاً من جملة أولئك الملائكة بانضمامهم إليه، فصارت هذه الملا خيراً من الملا الأولى، ثم إن الخيرة فى هذا الباب وهذا الحديث محتملة لأن تكون راجعة إلى ما يكون المذكور بصدده، أى: ملا خير من الملا الذين ذكر الله تعالى. (١/١٨٣) (١/١٨٥) ب.

[١٥٦٨] ومنه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «وإن لقيني بقراب الأرض خطيئة»: قراب الأرض: ما

يقارب ملئها، قال الشاعر:

فإن قراب الأرض يكفيك ملؤه

- [١٥٦٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: ١١٨. (٢) آل عمران: ١٥٤. (٣) مكان لحن بياض فى المخطوط. (٤) كذا فى المخطوط. (٥) غير واضحة فى المخطوط ولعلهما (الأخر).

(٥) غير واضحة فى المخطوط.

١٥٦٩. وقال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد منه».

١٥٧٠. وقال: «إن الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم»، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا إلى السماء»، قال: «فيسألهم الله وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض قال: «فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟» قالوا: «يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك»، قال: «فيقول: هل رأوني؟» قال: «فيقولون لا والله ما رأوك» قال: «فيقول: كيف لو رأوني؟» قال: «فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسييحاً» قال: «فيقول: فما يسألون؟» قالوا: «يسألونك الجنة» قال: «وهل رأوها؟» قال: «فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها» قال: «فيقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة»، قال: «فيقول: فممن يتعوذون؟» قال: «يقولون: من النار» قال: «وهل رأوها؟» قال: «يقولون: لا والله يا رب ما رأوها»، قال: «يقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة، قالوا: ويستغفرونك» قال: «فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم بما استجاروا» وقال: «يقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة» ففي رواية:

[١٥٦٩] ومنه حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: لن يتقرب إلى أحد بمثل ما فرضت عليه... الحديث يُعدُّ هذا الحديث من مشكلات الأحاديث، وإنه ليسر على من يسره الله عليه، والذي يشكل منه قضيتان: إحداهما (١/١٨٦) «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. والأخرى: «وما ترددت في شيء أنا فاعله».

فأما معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به» إلى تمام الفصل أى: أجعل سلطان حبي غالباً عليه حتى [يلب عنه] (١) الاهتمام بشيء غير ما يقربه إلى، فيصير [متخلفاً] (١) عن الشهوات، ذاهلاً عن الحظوظ والملاذات حيثما تقلب وأينما توجه لقي الله تعالى يبرأى منه وسمع، لا تطور حول حاله الغفلة، ولا يحول دون شهوده الحجة، ولا يعترى ذكره النسيان، ولا يخطر بباله الأحداث والأعيان، يأخذ بمجامع قلبه حب الله، فلا يرى إلا ما يحبه، ولا يسمع إلا ما يحبه، ولا يفعل إلا ما يحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك يداً ومؤيداً وعتوتاً ووكيلاً، يحمى سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه، فذلك معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد بمرضى الله، وحسن رعاية الله له،

[١٥٦٩] أخرجه البخارى.

[١٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبي (٥/ ١٧٢٧).

«يقولون رب فيهم عبد خطأ إنما مر فجلس معهم» قال: «فيقول: وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

وذلك على سبيل الاتساع، وهو شائع في كلام العرب، إذا أرادوا اختصاص الشيء بنوع من الخصوصية، والاهتمام به والعناية والاستغراق فيه، والفناء والوله إليه [والتزوع]^(١)، وفي معناه يقول قائلهم:

جُنُونِي فِيكَ لَا يَخْفَى وَنَارِي فِيكَ لَا تَخْبُو
فَأَنْتَ السَّمْعُ وَالنَّاطِرُ وَالْمُهْجَةُ وَالْقَلْبُ

ولسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات غيبية وإشارات ذوقية، [تهتت]^(٢) منها العظام البالية، غير أنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم فعلم مشربهم وأما غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الأغاليط التي تهوى بصاحبها إلى مهواة الحلول والاتحاد، وتعالى الله الملك الحق عن صفات المخلوقين، وتعتوت المربوبين، وعودا بالله من عمى يقضى بصاحبه إلى تشبيهه من خلق بما خلق، وحسب ذوى الألباب من شواهد هذا الباب أن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يقرر في قلوب السامعين عنه، الواقفين معه أن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده معه - أضاف المبايعة معه إلى نفسه وأكد الالفاظ وأخص المعانى وأبلغ الوجوه، فقال - عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) وفي هذا كفاية لمن تدبر القول، والله أعلم.

وفيه: «ومن تقرب منى شبراً...» الحديث: قلت: قوله: «ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً» إلى قوله «ومن أتاني يمشى أتيته هرولة» - من تمام حديث أبى هريرة هذا الذى ذكرناه، وهو هكذا فى كتاب مسلم؛ إلا أن «تقربت إليه ذراعاً» «تقربت إليه باعاً» والحديث على الوجه الذى أورده المؤلف من رواية أبى ذر، وهو مخرج فى كتاب ابن ماجه، ولما ذكر الحديث فى قسم الصحاح لم يكن له أن يأتى فيه بما لا يوجد فى الكتابين: كتاب البخارى وكتاب مسلم - وذلك من جملة ما أشرنا إليه من التجوز الذى لا يتدين به المحدثون. والهرولة: ضرب من التسرع فى السير، فوق المشى، ودون العدو، قلت: وهذه أمثال يقرب بها المعنى المراد منها إلى أفهام السامعين. والمراد منها أن الله تعالى يكافى العبد ويجازيه فى معاملته التى يقع بها التقرب إلى الله بأضعاف ما يتقرب العبد إلى الله، وسمى الثواب تقريباً لمقابلة الكلام وتحسينه؛ ولأنه من أجله وبسببه. وقد قيل: تقرب البارى تعالى إليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به إليه، وكان المعنى: إذا قصد ذلك وعمِلَهُ أعتته عليه، وسهلت له.

وأما قوله: «وما ترددت فى شيء أنا فاعله» فإن نقرأ من أهل العلم أو كره على ترديد الأسباب والوسائط؛ منهم أبو سليمان الخطابى، وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت سناداً لقولهم، وأزره بعضهم بما جاء فى الأثر من حديث إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، والملك الذى مثل له على صورة شيخ فان، وفيه شهرة عند أصحاب الأفاضل. والذى قالوا هو الوجه، إلا أنه على هذا الوجه لا يشفى غليل من لم يرد موارد المعانى المصبوبة فى قوالب المشابهات، فيلتبس القول المروى عن صاحب الشريعة من أمر الله الذى لا سلطان للتشابه عليه، ولا مدخل للتردد فيه - بالأمر المرئى عن ياتيه الجهل

(١) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥).

(٢) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥). (٣) الفتح: ١.

١٥٧١. عن ثوبان أنه قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه، لو علمنا أى المال خير فنتخذّه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

بالندم، [والبدار] (*) يصرّفه عن انحائه اختلاف الآراء، وإذ قد عرفنا أن قوله «وما ترددت فى شىء أنا فاعله» مرتب عليه «هو يكره الموت، وأنا أكره مساءته» وعرفنا من غير هذا الحديث أن الله تعالى يرفق بعبد المؤمن ويلطف به عند الموت؛ حتى يزيل عنه كراهة الموت، وذلك فى الحديث المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت وعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه». والموت قبل لقاء الله» قالت عائشة رضى الله عنها: إنا لنكره الموت! قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشرّ برضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه» علمنا أن المراد من لفظ التردد فى هذا الحديث إزالة كراهة الموت عن العبد المؤمن بلطائف يحدثها الله له، ويظهرها عليه، حتى يذهب الكراهة التى فى نفسه، بما يتحقق عنده من البشرى برضوان الله وكرامته، وهذه الحالة تتقدمها أحوال كثيرة من مرض وهرم وفاقه وزمانة وشدة بلاء تهون على العبد مفارقة الدنيا، ويقطع عنها علاقته حتى إذا أيس عنها تحقق رجاؤه بما عند الله، فاشتاق إلى دار الكرامة، فأخذ المؤمن عما تشبث من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب التى أشرنا إليها، يضاهاى فعل المتردد من حيث الصيغة، فعبر عنه بالمتردد، ولما كان النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى. (١/١٨٥) وعن صفاته وأحواله بأمر غير معهود، لا يكاد السامع يعرفها على ما هى عليه أذن له أن يعبر عنها بالفاظ مستعملة فى أمور معهود، تعريفاً للأمة وتوقيفاً لهم بالمجاز على الحقيقة، وتقريباً لما ينأى عن الإفهام، وتقريباً لما يضيّق عن الإفصاح به نطاق المجاز، وذلك بعد أن عرفهم ما يجوز على الله، وما لا يجوز.

[١٥٧١] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - (١٨٥/ب): «لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: لو علمنا أى المال خير، فتخذّه؟ «أى» رفع على الابتداء. قال الله تعالى: ﴿لَتَعْلَمَ أَى الْحَزْبَيْنِ أَحْسَنُ...﴾ (١) لم يعمل فيه ما قبله. وقال - سبحانه - ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢) فنصبه بما بعده. وفرّق الكسائى بين الواقع والمستظر، فقال: تقول: لأضربن أيهم فى الدار، فتنصبه. ولا يجوز أن تقول: ضربت أيهم فى الدار [(*) منصوب بالفاء فى جواب الشرط. وقوله: أفضله لسانه ذاكر» الضمير فيه راجع إلى الشىء الذى يحسن بالإنسان أن يتخذّه قنية لنفسه فإن قيل: سألوه عن أفضل المال ليتخذوه، ودلّهم على اللسان ذاكر والقلب شاكر، والمرأة المؤمنة وليس ذلك من المال فى شىء قلت: قد اكتفى من الجواب فى قنية المال بما عهد إليهم فى الكتاب والسنة من التجنب عن قنية المال، والتكالب فى طلبه، ودلّهم على ما عرف فيه النفع المحض، ولم ير عليهم فى اتخاذه تبعه، وذلك من التحويل فى الكلام من مقتضى اللفظ إلى ما يقتضيه المعنى.

[١٥٧١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) غير واضحة فى الأصل.

(١) الكهف: (١٢) وقد جاء فى المخطوط: «ليعلم» بالياء.

(٢) التوبة: ٣٤.

[٢] باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

١٥٧٢. قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وفي رواية: «وهو وتر يحب الوتر».

ومن باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة...» (*) الحديث. فإن قيل: نحن وجدنا نبي الله ﷺ يختار من الالفاظ أبلغها، ومن الأقوال أوجزها، وقد أكد في هذا الحديث تسعة وتسعين مائة إلا واحدة، وذلك ظاهر من القول غير مفتقر عند المخاطب به إلى تأكيد، وقد جلّ منصب الرسالة عن الإتيان بما لا طائل تحته في البيان، فما الفائدة التي تضمنتها هذا التأكيد؟! قلنا: معرفة أسماء الله تعالى وصفاته لما كانت متلقاة من طريق الوحي عن النبي ﷺ ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدى إليه بمبلغ علمنا، ومنتهى عقولنا، وقد مُنعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك، وإن جوز العقل، وحكم به القياس، كان الخطب في ذلك غير هين، والمخطئ فيه غير معذور، والتقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضى، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه تسعة وتسعين في زلّة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين، أو بسبعة وسبعين، أو تسعة وسبعين، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور فأكدّه بقوله (١/١٨٧) هذا حسماً لمادة الخلاف، وإرشاداً إلى الاحتياط في هذا الباب.

وأما وجه التأنيث في قوله: «إلا واحدة» فهو أن نقول: ذهب إلى التأنيث إرادة إلى التسمية أو الصفة أو الكلمة، وفيه: «من أحصاها دخل الجنة» أى من أتى عليها حصراً وتعداداً وعلماً وإيماناً فدعا الله بها، وذكره وسبحه وأثنى بها عليه - استحق بذلك أن يدخل الجنة. وإنما ذكر دخوله الجنة على صيغة الماضي تحقيقاً لذلك وتبييناً على أن ذلك وإن لم يكن بعد فإنه في حكم الكائن، وقد ذكرنا تفسير الإحصاء واشتقاقه في بيان قوله: «استقيموا ولن تحصروا» فيما تقدم معنى من هذا الكتاب، وقد ذكر فيه وجهان آخران: أحدهما أن يكون الإحصاء بمعنى الإطاعة؛ أى: أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها، وذلك بأن يعتبر معانيها، فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية، فإذا قال: هو الله الذى لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر - لم يرَ التبعيد والحمد إلا له، والثناء والتوكل إلا عليه، والثقة واللياذ إلا به، والرجاء والخشية إلا منه، والخضوع والتذلل إلا فيه، والملجأ والمناص منه إلا إليه، وإذا قال: الرحيم الغفور تحقق بنيل الرحمة والمغفرة منه،

[١٥٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٥٧٣. قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وهي: هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت وفى رواية «المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين السولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور» (غريب).

١٥٧٤. عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، فقال: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب».

١٥٧٥. وعن أنس أنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ فى المسجد ورجل يصلى فقال: اللهم إني

وإذا قال: الرزاق لم يهتم بأمر الرزق، ولم يتعرض فى طلبه لغير من تكفل به، وعلى هذا حتى يستوفى سائر الأسماء.

والوجه الآخر أن يكون بمعنى العلم؛ أى: عقلها وأحاط بمعانيها، ويكون من قولهم: فلان ذو حصاة، أى: ذو عقل ولب، قال كعب بن سعد الغنوى:

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته ليدل

أو يكون مستعاراً فى العلم، من الإحصاء الذى هو عدّ الشيء لكونه متوجهاً للعلم به. الوتر: الفرد، والله سبحانه هو الوتر؛ لأنه واحد لا شريك له، بل هو الوتر من حيثما له الوحدة من كل وجه، وقوله: «يحب الوتر» أى: يثيب عليه ويقبله من عامله؛ لما فيه من التنبه على معانى الفردانية قلباً ولساناً وإيماناً، وإخلاصاً، وإيثاراً لكل فرد من الأذكار والأعمال، تحقيقاً لمحبة من هو الفرد الوتر على الحقيقة. ثم إنه أدمى إلى معانى التوحيد، والله أعلم.

[١٥٧٣] ومنه: حديث الآخر عن النبي ﷺ. (ب/١٨٧) «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من

[١٥٧٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وابن جبان والحاكم، والبيهقى فى الأسماء والصفات. وفى سننه الكبرى. وقال الترمذى: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٣).

[١٥٧٤] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٨٥٧)، وصحيح الترمذى (٢٧٦٣).

[١٥٧٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح النسائى (١٢٣٣)، وابن ماجه

(٣٨٥٨).

أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام
يا حي يا قيوم أسألك فقال النبي ﷺ: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سئل به
أعطى».

١٥٧٦هـ عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

١٥٧٧هـ وقال: «دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شيء إلا استجاب له».

أحصاها دخل الجنة، هو الله الذى لا إله إلا هو... الحديث . قلت: قد ألف العلماء فى شرح أسماء الله
تعالى كتباً مفردة أتوا فيها على ما يستفتح به الغلق عن ألفاظها، ويستوضح به العويص من معانيها، فلم
نر أن تتعمق فى شرحها، ولا أن تضرب صفحاتاً عن ذكرها، ورأينا أن نستكشف عن غريب ألفاظها بمقدار
الحاجة، لئلا يفترق المحصل فى بيانها إلى غير هذا الكتاب، فمن ذلك: القدوس السلام، وقد مرَّ
تفسيرهما.

ومنه المؤمن، قيل: إنه الذى لا يخاف ظلمه، وقيل: الذى آمن أوليائه عذابه، وقيل: المصدق عباده
المؤمنين يوم القيامة.

ومنه المهيمن، ومعناه: القائم على خلقه: قال الله عز وجل: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ﴾^(١) أى قائماً على الكتب، قال الشاعر:

ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمته التالیه فى العرف والنكر

ومنه العزيز، ومعناه: القاهر الغالب، تقول: عز فلان فلاناً يعزه عزا: إذا غلبه.

قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ﴾^(٢) أى غلبنى، قال عمر بن أبى ربيعة:

هنالك إما يمز الهوى وإما على إثرهم تكمد

ومنه الجبار، وهو القهار، ويكون أيضاً المسلط، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(٣) أى: مسلط،
ويقال للذى يقتل على الغضب: جبار، ويحتمل فى صفة الله أن يكون من الإجبار الذى هو فى معنى
الإكراه. أو من الجبر فى معناه أيضاً، يقال: جبره السلطان وأجبره، على هذا فر بالقهار والمسلط.
ويحتمل أن يكون من الجبر، وهو أن يغنى الرجل من فقر، أو يصلح عظمه من كسر.

[١٥٧٦] حسن. أخرجه الترمذى، وابن ماجه وأحمد (٤٦١/٦)، والدارمى وغيرهم، وانظر صحيح الترمذى
(٢٧٦٤)، وابن ماجه (٢٨٥٧).

[١٥٧٧] صحيح. أخرجه أحمد (١٠٧/١) والترمذى (صحيح الترمذى ٢٧٨٥) والحاكم (١/٥٠٥) (٢/٣٨٢)،
٥٨٣ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وواقفه الذهبى.
(١) المائدة: ٤٨. (٢) ص: ٢٣.
(٣) ق: ٤٥.

ومنه المتكبر، قيل: هو ذو الكبرياء ، والكبرياء عند العرب: الملك، قال الله تعالى: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ
الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) أى: الملك، وقد مرّ في الكتاب تفسيره.

ومنه البارئ: وهو الخالق، يقال: برأ الله الخلق، ومنه البرية تركت العرب همزها، والبارئ خص
بوصف الله فلا يسلك به مسلك المجاز، ولا يتسع فيه كما يتسع في الخلق. والفرق بينهما أن الخالق في
كلامهم: المقدر ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ (٢) أى: يقدرون كذباً، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٣)، أى: المقدرين.
والبارئ هو الذى خلق الخلق بريئاً من الاضطراب وعدم التناسب، متميزاً بعضه من بعض بالأشكال
المختلفة والصور المتباينة، ولهذا المعنى اختص فى الغالب فى الحيوان، فلا يستعمل فى الجمادات إلا فى
النادر، لأن المعنى الذى ذكرناه فى الحيوان أكثر وأظهر.

ومنه الفتاح، وهو الحاكم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٤)، ومعناه: إن تستقصوا
فقد جاءكم القضاء، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ (٥) قال الشاعر:

ألا أبلغ بنى عمرو رسولا بأنى عن فتاحتكم غنى

أى عن محاكمتكم.

ومنه: القابض الباسط؛ هو الذى يوسع الرزق ويقتره على ما تقتضيه الحكمة، ويحسن القرآن فى الذكر
بين هذين الاسمين، وكذلك فى كل اسمين يردان موردهما، كالحافض والرافع، والمعز والمذل، والضار
والنافع، فإن ذلك أنبأ عن القدرة، وأدل على الحكمة، والأولى لمن وفق لحسن الأدب بين يدي الله أن لا
يفرد الاسم المنبئ عن القبض والحفض وما فى معناهما، بل يضم إلى ذلك ما هو أعرف عن وجه الحكمة.
ومنه: الحكم والحاكم، وذلك لمنعه الناس عن المظالم.

ومنه: العدل، مصدر أقيم مقام الاسم، وحقيقته ذو العدل، وهو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى
الحكم، والعدل خلاف الجور.

ومنه: اللطيف، وهو البر بعباده الذى يوصل إليهم ما يتفعمون به فى الدارين، ويهيئ لهم ما يتسبون
به إلى المصالح من حيث لا يعلمون، ومن حيث لا يحتسبون.

ومنه الخبير: وهو العالم بكنه الشئ، المطلع على حقيقته، وإذا وُصف به المخلوقون فإنه يراد به نوع
من العلم يدخله الاختيار، وتعالى الله عن ذلك، فإن علمه سواء فيما ظهر وفيما بطن.

ومنه: الغفور الشكور بناء الكلمتين للمبالغة، وهو الذى تكثر مغفرته (١٨٨/ب) ويشكر لليسير على
الطاعة.

ومنه: المقيت، وهو المقتدر عند أهل اللغة، قال الشاعر:

وذى ضغن كفت الفضل عنه وكت على مساءته مقيتا

وقيل: هو الحافظ للشئ، والشاهد له، قال الشاعر:

(٣) المؤمنون: ١٤.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(١) يونس: ٧٨.

(٥) الاعراف: ٨٩.

(٤) الأنفال: ١٩.

ليت شعري وأشمرن إذا ما
قربوها مطوية ودعيتُ
إلى الفضل أم على إذا حوسب
تُ إني على الحساب مقيتُ

قلت: وقد ذكر ابن الأنباري عن أبي عبيدة أنه قال: المقيت: الموقوف على الشيء، وأنشد البيهقي، ولو كان الأمر على ما نقله عنه لم يتعلق هذا التفسير بما نحن فيه من تفسير أسماء الله تعالى، وإنما معنى قوله: إني على الحساب مقيت - أي: أعرف ما عملت من سوء، فإن الإنسان على نفسه بصيرة، على هذا فسرهُ ثعلب وغيره.

ومنه: الحسيب وهو المحاسب ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) أي: رقيبًا يحاسبهم عليه. وهو الكافي أيضًا بمعنى مُفعل، كاليم بمعنى مؤلم، من قولهم: أحسبني أي: أعطاني ما كفاني.

ومنه: الواسع الغنى، الذي وسع غناه مفاتر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ويصح أن يكون الواسع الذي يسع لما يسأل، وقيل هو المحيط بكل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢) أي أحاط بكل شيء علمًا، قال أبو عبيد:

حمال أثقال أهل الودّ آونة أعطيتهم الجهد مني بله ما أسعُ

أي أعطيتهم ما لا أجده إلا بالجهد فدع ما أحيط به وأقدر عليه.

ومنه: الودود، وهو المحبُّ لعباده، فيكون بمعنى الواد، وفيه وجه آخر، وهو أن يكون المفعول أي الودود في قلوب أوليائه، بما ساق إليهم من المعارف، وأظهر لهم من اللطاف.

ومنه: الشهيد، وهو الذي لا يغيب عنه شيء، والعبرة فيه بمعنى الحضور أي: الحاضر الذي لا يعزب عنه شيء، وقيل: التحقق كونه: وهو وجوده، والأصل في الحق المطابقة. والله - تعالى - هو الحق لأنه الوجد للشيء على ما تقتضيه الحكمة، وقد مرّ القول فيه.

ومنه: الوكيل، قيل هو الكافي، وقيل الكفيل بأرزاق العباد، والأصل في التوكيل أن تعتمد على الرجل وتجعله نائبًا عنك، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣) أي: اكتف به أن يتولى أمرك، ويتوكل لك. ومنه القوى، والمراد به الذي لا يستولى عليه العجز في حالة من الأحوال بخلاف حال كليل مخلوق ومربوب.

ومنه: المتين، وهو (١/١٨٩) الشديد القوة، الذي لا يعتره وهن ولا يمه لغوب، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء، والذي يفسر المتين، بالقوى فإنه لم يصنع شيئًا، لأنهما يدلان في الكتاب على وصفين: قال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾^(٤)، فإن قيل: فقد قرئ المتين بالجر صفة للقوة، قلنا: العبرة فيه بقراءة الجمهور، لا سيما الآية السابقة فإنهم اتفقوا على الرفع، وقد رواه بعضهم بالباء ذات النقطة الواحدة، ولا اعتداد بتلك الرواية لورود هذا الاسم بالتاء في كتاب الله، ثم لورود الرواية فيه بطريق أثبت منها.

(٢) طه: ٩٨.

(١) النساء: ٦.

(٤) الذاريات: ٥٨.

(٣) الأحزاب: ٣.

ومنه: الولي، وهو الناصر ينصر عباده المؤمنين، وهو أيضاً المتولى [لأمر العالم] (*) القائم به، وأصله من الولي: وهو القرب.

ومنه: المحصى، وهو الذى أحصى كل شيء بعلمه، فلا يعزب عنه مثقال ذرة.
ومنه: القيوم، وهو القائم الدائم على كل شيء، ويقال أيضاً القيام، والقيوم نعت المبالغة فى القيام على الشيء.

ومنه: الواجد، ويكون الواجد من الجدة، فيكون المراد منه الغنى الذى لا يفتقر إلى شيء، ويكون من الوجود، وهو الذى لا يحول بينه وبين ما يريد حائل.

ومنه الواحد الأحد، كلا الاسمين دال على معنى الوجدانية، وقد قيل: الفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضافه آخر، والاحد المنفرد بالغنى لا يشاركه فيه أحد، والواحد يصلح فى الكلام فى موضع الإثبات، والاحد فى موضع الجحود، ولا يستعمل وصفاً مطلقاً إلا فى وصف الله سبحانه. ولم نجد الواحد فى الأسماء المروية عن أبى هريرة، عن طريق صفوان بن صالح فى كتاب أبى عيسى، فإنه يرويه عن إبراهيم بن يعقوب عنه، وهو موجود فى سائر نسخ المصاييح؛ فلعله لم ينقله من كتاب أبى عيسى، ونقله من غيره، فإن هذا الحديث يروى بطريق آخر سوى طريق أبى عيسى، وأرضاهما ما رواه عن إبراهيم عن صفوان عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة.

ومنه الصمد، اختلفت أقاويل أهل التفسير فى بيانه، وأولى تلك الأقاويل بالتقديم ما وافق أصول اللغة، واشتهر من أهل اللسان، وهو أن الصمد: السيد المتفوق فى السؤدد، الذى يصمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم، قال الشاعر:

سيروا جميعاً بنصف الخيل واعتمدوا ولا رهية إلا سيد صمد

ومنه: القادر وهذا وإن كان ظاهر المعنى فإنما أردنا بإيراده. (١٨٩/ب) أن تذكر أنه محتمل لكونه فى معنى المقدر، قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (١).

ومنه المقتدر، وزنه مفتعل من القدرة، والاعتدال أبلغ وأعم؛ لأنه يقتضى الإطلاق. والقادر والمقتدر إذا وصف الله تعالى بهما فالمراد منه نفى العجز عنه، فيما يشاء ويريد، ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة معنى غير الله، وإن أطلق عليه لفظاً.

ومنه: اللقدم المؤخر، معنى التقديم والتأخير فهما هو تنزيل الأشياء منازلها وترتيبها فى التكوين والتفضيل، وغير ذلك، على ما يقتضيه الحكمة، قال الخطابي: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة كما قلنا فى بعض ما تقدم من الأسماء. ومنه: الأول الآخر فالأول: هو الذى لا شيء قبله ولا معه، والآخر: الباقي بعد فناء الخلق، المتعالى فى أوليته عن الابتداء، كما هو المتعالى فى آخريته عن الانتهاء.

(*) غير واضحة فى الأصل. (١) المرسلات: ٢٣.

ومنه: الظاهر وهو الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته وربوبيته، ويحتمل أن يكون من الظهور الذى هو بمعنى العلو والغلبة، ويدل عليه قوله ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء».

ومنه الباطن. وهو الذى لا يتولى عليه توهم الكيفية، وهذان الأسمان واللذان قبلهما لا يقال إلا مزدوجين، وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه عن أبصار الناظرين، وتجليه بصفات المتفكرين، وقيل: هو العالم بما ظهر من الأمور، والمطلع على ما بطن من الغيوب.

ومنه الوالى هو المالك للأشياء، المتولى لها، وقد يكون بمعنى المنعم عوداً على بدء. ومنه البرّ، هو العطوف على عباده، الذى عم بيره جميع الخلق، يحسن إلى المحسن بتضعيف الثواب، وإلى المسيء بالصفح والعتو وقبول التوبة.

ومنه: ذو الجلال والإكرام، وقد مرّ تفسيره.

ومنه المقسط، وهو العادل الذى لا يجور، أقسط الرجل فهو مقسط: إذا عدل، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

ومنه الجامع، وهو الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وقيل: الجامع لأوصاف الحمد والثناء.

ومنه: المانع، قيل هو من المنعة أى: يحوط أولياءه وينصرهم، وقيل: من المنع والحرمان، أى يمنع من يستحق المنع، فمنعه حكمة، وعطاؤه جود ورحمة.

ومنه: الضار النافع، وقد بينا الوجه فيه وفى نظائره.

ومنه النور، وقد تكلمنا فى بيانه فى قوله: «أنت نور السموات والأرض».

ومنه «البدیع» وهو الذى فطر الخلق مبدعاً لا على مثال سبق.

ومنه: «الوارث» وهو الباقي بعد فناء الخلق، وصف الله نفسه بأنه «الوارث»؛ لأن الأشياء صائرة إليه، قال:

هون عليك ولا تولع بإنفاق فإنما [الدنيا] (*) للوارث الباقي

ومنه: (الرشيد) هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم، وقد تكون بمعنى [المدير] (*) الحكيم، أى ذى الرشد لاستقامة تدبيره.

ومنه «الصبور»، والصبور فيما يتعارفه الخلق من صفات المخلوقين، هو القادر على الصبر، وتعالى الله سبحانه بأن يطلق ذلك فى صفته إطلاقه فى المخلوقين، وإنما يقع ذلك موقع البيان للمعنى الذى يبعد عن أفهامنا بما نعرفه فى الشاهد وما أكثر ما يوجد من هذا الباب فى أحاديث الرسول ﷺ، وقد أشرنا إلى نظائره فى غير هذا الموضع، فمعناه فى صفة الله: هو الذى لا يعاجل بعقوبة العصاة، لاستغناؤه عن التسرع حذراً من القوات، ثم لاستواء القريب والبعيد فى حكمه. وهو قريب المعنى من الخليم، إلا أن اسم الخليم

(*) غير واضحة فى المخطوط.

(١) الحجرات: ٩.

[٣] باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

(من الصحاح).

١٥٧٨هـ قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكلام أربع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». وفي رواية: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت».

١٥٧٩هـ وقال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

شعر بسلامة المذنب عن العقوبة ولا كذلك في الصبور، وما من اسم من الأسماء التي في هذا الحديث إلا وقد ورد به الكتاب أو السنة الصحيحة على صيغته في هذا الحديث غير الصبور، فإنه وجد في الحديث الصحيح على ما يدل على معناه، وهو قوله ﷺ: (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله)، فاما لفظ الصبور فلم نجده إلا في حديث أبي هريرة هذا وهو حديث غريب وهو غير موجب للعلم، لكونه من جملة الأحاد، إلا أن العلماء قد عولوا فيها على ما وجدوه في كتاب الله تعالى أو في السنن الصحاح، فإن قيل: إنا نجد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله أسماء في هذا الحديث، وما دل عليه الكتاب: الرب، المولى، البصير، المحيط، الفاطر، الكافي، العلام، المليك، ذو الطول، ذو المعارج، وما وردت به السنة: الختان، المنان، الدائم، الجميل، فهي [...] غير منحصرة في تسعة وتسعين.

فما وجه قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا)؟ قلنا: قد علمنا بما ذكرتم من الأسماء، وبما ورد على متواليها في كتاب أو سنة وبما ثبت من المأثور الدال على أن في أسماء الله ما استأثر هو بعلمه أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: (إن لله (١/١٩٠) تسعة وتسعين اسمًا) الحصر ونفى ما يزيد عليها، بل أراد تخصيصها بالذكر لكونها أشهر لفظًا، وأظهر معنى.

وقد قال جمع من أصحاب المعاني: إن هذا الحديث قضية واحدة، فقوله: (من أحصاها دخل الجنة) ليس بمنفصل عن قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا) بل هو واقع موقع الوصف [حتى] (***) الأسماء المعدودة، فلا يتم الكلام في الفصل الأول إلا مرتبطًا بالفصل الآخر، ونظير ذلك قول القائل: إن لفلان ألف شاة أعداها للأضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها.

ومن باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل

(من الصحاح)

[١٥٧٨] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (أفضل الكلام أربع ... الحديث)، فإن قيل: قوله: (أفضل الكلام) هل هو متناول لكلام الله أم لا؟ قلنا: يحتمل الوجهين،

[١٥٧٨] أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة (٢١٣٦).

[١٥٧٩] أخرجه مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٥).

(*) موضع كلمة غير واضحة في الأصل ولعلها: (أسماء).

(**) غير واضحة في الأصل.

١٥٨٠. وقال: «من قال سبحان الله ويحمده في كل يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

١٥٨١. وقال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

١٥٨٢. وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم».

١٥٨٣. وقال: «أعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

١٥٨٤. وسئل رسول الله ﷺ أى الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده».

١٥٨٥. وعن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: «ما زلت على الحال التى فارقتك عليها» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله ويحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

أما تناوله لكلام الله ، لأنه موجود فى كتاب الله ، أما الأولى والثانية والثالثة فلفظًا، وأما الرابعة فمعنى، إن لم يوجد اللفظ على هذه الصيغة وإذا كانت الكلمات الثلاث موجودة فى كتاب الله على هذه الصيغة وكل كلمة منها مستقلة بنفسها غير مفتقرة فى تمام المعنى إلى صاحبها، صح أن يقال: إنها أفضل الكلام على الإطلاق، لأنها هى الجامعة لمعانى التتزيه والتوحيد، وأقسام الحمد والشاء ، وكل كلمة منها معدودة من كلام الله ، وفى معناه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الكلام، فقال: (ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده) وأما أفراد ذلك من جملته، لأنه فى النظم مخالف لنظم الكتاب، وإن كانت يافراد كلماتها داخلية فى جملة الوحي إذ العبرة فى ذلك للنظم، فلما فارقت الكتاب فى النظم لم يكن حكمها فى الفضل والكرم كحكم الكتاب، ويدل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ: «أربع هن من القرآن وليس بقرآن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»، أى هى موجودة فى القرآن، وليس بقرآن من جهة النظم، وقال ﷺ: «أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

[١٥٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جويرية - رضى الله عنها: (لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن) أى: لو قوبلت بما قلت لساوتهن من قولهم: هذا يزن درهماً ، أى يعادله ويساويه، قال الشاعر:

[١٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٣] أخرجه مسلم.

[١٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٥] أخرجه مسلم.

[١٥٨٤] أخرجه مسلم.

١٥٨٦. وقال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة. وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» وقال: «ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

(من الحسان).

١٥٨٧. قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة فى الجنة».

١٥٨٨. وقال: «ما من صباح يصبح العباد إلا منادٍ ينادى: سبحوا الملك القدوس».

١٥٨٩. وقال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

١٥٩٠. وقال: «الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده».

مثل العصافير أحلاماً ومقدرة

لو يوزنون بزف الریش ما وزنوا (١٩٠/ب)

ويحتمل أن يكون بمعنى الرجحان أى ربت عليهن فى الوزن كما تقول: (حاججته فحججته)، أى [ظفرت] (*) عليه بالحجة ولو أعاد الضمير إلى [ما لا] (*) يقتضيه اللفظ لقال: لوزنته، ولكنه ذهب إلى ما يقتضيه المعنى تنبيهاً على أنها كانت [كلمات] (*) كثيرة. واليوم فى قوله: «منذ اليوم» مجرور، وهو الاختيار، وقوله: «سبحان الله» نصب على المصدر، كان القائل يقول: سبحت الله تسييحاً ثم يجعل فى موضع التسييح سبحان كما يجعل الكفران فى موضع التكفير، فقول القائل: كفرت عن يمينى كفراناً.

«وعدد خلقه» أيضاً نصب على المصدر، وكذلك البواقى، والمعنى سبحته تسييحاً يبلغ عدد خلقه، (وزنة عرشه)، أى: ما يوازنه فى القدر والوزانة، يقال: هو زنة الجبل، أى حذاؤه فى الثقل والرزانة.

وفيه: (ورضى نفسه) أى ما يقع منه سبحانه موقع الرضا أو ما يرضاه لنفسه وفيه: (ومداد كلماته) المداد مصدر (كالمدد) تقول: مددت الشئ أمدته مداً ومداداً، وقيل: يحتمل أن يكون جمع مد فإنه يجمع على مداد، وعلى هذا يكون المراد من المداد المكيال والمعيار، وقد ورد فى الحديث، (عدد كلماته) أى أسبح الله عدد كلماته، وكلمات الله تعالى يقال: إنها علمه، ويقال: كلامه، ويرد أيضاً معناها إلى القرآن، وذكر العدد فيها على الوجوه مجاز ومعناه المبالغة فى الكثرة، لأنها لا تنفذ فتتحصر، ويحتمل أن يراد بها عدد الأذكار أو عدد الأجر عليها.

[١٥٨٦] ومنه: حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز

[١٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥٨٧] صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٨٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٥٩١).

[١٥٨٩] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١١٠٤).

[١٥٩٠] ضعيف. وانظر ضعيف الجامع (٢٧٨٩)، وشعب الإيمان لليهقى: ح (٤٣٩٥).

(*) غير واضحة فى الأصل وقدرناها.

١٥٩١هـ. وقال: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء».

١٥٩٢هـ. وقال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا رب علمنى شيئاً أذكرك به، قال: قل لا إله إلا الله، لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى، والأرضين السبع وضعن فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لملكتهن لا إله إلا الله».

١٥٩٣هـ. عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه قال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الله: لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لى الملك لى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى». وكان يقول: «من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار».

١٥٩٤هـ. وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع النبى ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» (غريب).

من كنوز الجنة، الأصل فى الحول: تغير الشيء وانفصاله عن غيره، ويفسر بالحيلة، وهى ما يتوصل به إلى حالة ما فى خفية، وقيل: الحيلة: هى الحول، قلبت واوه ياء لانكسار ما قبله، ومنه: رجل حول والمعنى: لا توصل إلى تدبير أمر وتغيير حال إلا بمشيئتك ومعونتك، وأما قولهم: بحول الله وقوته، فقد يفسر بالقوة، وليس بسديد، لأن القوة معطوف عليه، والوجه فيه أن يقال: بقدرته التى يحول بها بين المرء وقلبه، ونحو ذلك من المعانى.

والحول: الحركة، يقال: حال الشخص إذا تحرك. ومنه قوله ﷺ (بك أحول وبك أصول) على العدو والمعنى فى حديث أبى موسى: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى (١/١٩١). وحول: منصوب بلا النفى، ويسميه بعضهم التبرئة ويكون الجار والمجرور خيراً له، ويجوز فيهما الرفع، وفيهما غير ذلك والأقوم والأكثر نصب الكلمتين، وفيه (كتر من كنوز الجنة) أى يعد لقائله ويدخر له من الثواب ما يقع له فى الجنة موقع الكثر فى الدنيا، لأن من شأن الكافرين أن يستعدوا به ويستظفروا بوجوده عند الحاجة إليه.

(ومن الحسان)

[١٥٩٢] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (لو أن السموات السبع وعامرهن

[١٥٩١] ضعيف. أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

[١٥٩٢] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٥٤/٥) (١٢٧٣).

[١٥٩٣] صحيح. أخرجه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٢٧).

[١٥٩٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود.

١٥٩٥. وقال: «من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى به إلا من قال مثل ذلك أو زاد على ما قال».

١٥٩٦. وقال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه» (غريب).

١٥٩٧. وقال: «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً قط إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر» (غريب).

غريبى)، يقال لزائر المكان: عامر وللمقيم به: عامر من قولهم: عمرت المكان وعمرت بالمكان إذا أقمت به، ومنه عمار البيت، وهم سكانها من الجن، وأصل ذلك من العمارة التى هى نقيض الخراب، واستعمل فى الزيارة لما فيها من عمارة الود، ومنها اشتق العمرة، واستعمل فى الإقامة، لأن بها عمارة المكان، وقيل فى قوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَعْمِرْكُمْ فِيهَا﴾ (١) جعلكم من عمارها أى: سكانها، وقيل: جعلها لكم مدة عمركم، وقيل: فوض إليكم عماراتها، ويقال: أعمر الله بك منزلك وعمر بك منزلك، أى جعله معموراً بك فعامر السموات على الحقيقة هو الله سبحانه، لأنه هو الذى أقامها ثم جعلها عمارة بسكانها الذين ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) ﴿يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢) فلم يكن الاستثناء للاشتراك فى المعنى إذ هو سبحانه بائن عن خلقه بجميع صفاته، لا يحيط به شئ وهو بكل شئ محيط، بل كان الاستثناء لتناول اللفظ كلا المعنيين، وجواز استعماله فى الصيغتين فالله تعالى عمارها لما خلق فيها من الملائكة الذين هم سكانها فعمرها بهم، ولما قيص من إبقائها وحراستها عن التفات والتهافت على ما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ (٣) والملائكة عمارها للمعنى الذى ذكرناه.

[١٥٩٦] ومنه: حديث ابن عمر (٤) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه...»، التسبيح أخذ من السبح، وهو المر فاستعمل التسبيح فى المر السريع فى عبادة الله وجعل ذلك فى الخير قولاً كان أو فعلاً أو نية وأريد به فى هذا الحديث ذكر الله تعالى على نعت التنزيه، ولما كانت الطاعات مقصورة على هذه الأقسام الثلاثة (١٩١/ب).

(أعنى) القول والفعل والنية وكانت النية مقترنة بالإثنين أعنى القول والفعل لا يصح أحدهما مع خلوه عن النية التى هى قصد القلب - رجع الأمر فيها إلى قسمين قول وفعل.

ولما كان التسبيح من أفضل ما يقال وأتمه أقيم مقام سائرته فى الثواب وذلك النصف من كفة الحسنات؛

[١٥٩٥] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٦٣٠).

[١٥٩٦] ضعيف، وأخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٠٩).

[١٥٩٧] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٣٩).

(٢) الأنبياء: ١٩، ٢٠.

(١) هود: ٦١.

(٤) كذا فى المخطوط، وفى مصادر التخرىج (ابن عمرو).

(٣) فاطر: ٤١.

١٥٩٨. وقال: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (غريب).

١٥٩٩. عن يسيرة بنت ياسر وكانت من المهاجرات قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات ولا تغفلن فتسين الرحمة».

لأن الوزن لها يتعدى عن هذين القسمين مع اقترانهما بالنية، فقوله: (نصف الميزان)، أى نصف ما يوزن فملاً منه كفة الحسنات.

وأما قوله: (والحمد لله يملأ الميزان)، فترى فيه وجهين: أحدهما: أن الحمد يقوم مقام النصف الآخر فملاً الميزان، وإليه يشير قوله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده».

والآخر: أن الحمد يبلغ في الثواب مبلغ الكمال فملاً كفة الحسنات، لأنه يحتوى على أمرين عظيمين (هما الأضلاع) في أحكام العبودية التسبيح لله والتسليم لأمره ولهذا المعنى وجد الحمد من أعلى المقامات، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «بيدى لواء الحمد يوم القيامة» وهذا الذي ذكرناه معنى من طريق الاحتمال، والحديث محتمل لغيره، والله أعلم ورسوله بحقيقة ذلك.

[١٥٩٨] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة وعذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

القاع: المستوى من الأرض، والقيعة مثله، وجمعه أقوع وأقواع، وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

والغراس: جمع غرس، وهو ما يغرَس، والغراس أيضاً وقت الغرس مثل الحصاد، والجِداد والقِطاف، والغرس إنما يصلح في التربة الطيبة وينمو في الماء العذب وأحسن ما يتأتى في القيعان. أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيده مخارفها، وأن الساعى في اكتسابها هو الذى لا يضع سعيه لأنها المغرس الذى لا يتلف ما استودع ولا يخلف ما بُت فيه.

[١٥٩٩] ومنه: حديث يسيرة رضى الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (عليكن بالتسبيح والتهليل .. الحديث) هليل لرجل وهلل، إذا قال: لا إله إلا الله، وقد أخذنا في التهليل والهيلة (١/١٩٢) ومثله حيمل إذا قال: لا إله إلا الله، والعرب إذا كثرت استعمالهم الكلمتين، ضموا بعض حروف إحدى إلى بعض حروف الأخرى، ومنه البرقعة، وهو: قصد كلام لا فعل معه، يقولون: أخذنا في البرقعة، وهو مأخوذ من البرق الذى لا يتبعه مطر، ومنه الحوقلة والحولقة والبسلة:

[١٥٩٨] أخرجه الترمذى، وحسنه الشيخ بشواهده.

[١٥٩٩] أخرجه الترمذى، وأبو داود، وحسنه الشيخ بشاهد موقوف على عائشة.

[٤] باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح).

١٦٠٠ قال رسول الله ﷺ «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة».

١٦٠١ وقال: «إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة».

١٦٠٢ وقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة».

قال الشاعر:

لقد بسملت هند غداة لقيتها فى أبى ذاك الحبيب المسلم

وفيه: (واعقدن بالانامل) يقال: عقدت عليه الأمتة إذا عدته، ومنه قولهم: فلان أول من يعقد عليه الخناصر، أى يبدأ به فى حصر ذوى الألباب والأحساب، أحب ﷺ أن يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحط عنها بذلك ما اجترحته من الأوزار.

وفيه: (فإنهن مشولات..) أى: يسألن يوم القيامة عما اكتسبن ويستنطقن فيشهدن على أنفسهن بما اكتسبنها من الأوزار، قال الله تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» (١).

وفيه (فتنسين الرحمة) النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة أو قصد، أى إنكن استحفظتن ذكر الرحمة، وأمرتن بمسألتها، فإذا غفلتن ضيعتن ما استودعتن عن ذلك، ويسيرة هذه هى بنت ياسر أم خميسة، وهى جدة هانى بن عثمان.

ومن باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح)

[١٦٠١] حديث الأغر بن يسار المزنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (إنه ليغان على قلبى ..

الحديث) الغين لغة فى الغيم، قال الشاعر يصف فرساً:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ

وغين على كذا، أى: غطى عليه، وقال أبو عبيد فى معنى الحديث، أى يتغشى قلبى ما يلبسه، وقد بلغنا عن الأصمعى عبد الملك بن قريش أنه سئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يروى هذا؟ فقال: عن قلب النبى ﷺ. فقال: لو كان غير قلب النبى ﷺ، لكنت أفسره لك.

ولله دره فى انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الذى جعله الله موقع وحيه، ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سدّ عن أهل اللسان موارده، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب فى الوقوف عليه مذهبين:

[١٦٠١] أخرجه مسلم.

(١) فصلت: ٢٢.

[١٦٠٠] أخرجه البخارى.

[١٦٠٢] أخرجه مسلم.

١٦٠٣. وقال النبي ﷺ فيما يروى عن الله تعالى أنه قال: «يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه أبو ذر وكان أبو إدريس الخولانى إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبته .

١٦٠٤. وقال: «كان فى بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل، فأتى راهباً

أحدهما أن نقول: لما كان النبي ﷺ أتم القلوب صفاء، وأكثرها ضياءً وأعرقها عرفاناً) وكان معنياً مع ذلك بتشريع الملة، وتأسيس [السنة] (*) ميراثاً غير معسر، لم يكن له بد من النزول إلى الأخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرع [كدورتها] (*) إلى القلب لكمال رفته وفرط نورانيته، فإن الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود التأثيرات عليه أبين وأهدى. وكان ﷺ إذا أحس بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً فاستغفر منه، ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الخلاء فيقول غفرانك .

والآخر أن نقول: إن الله تعالى كما فناه عن العالمين، أراد أن يبقيه لهم ليتفعوا به، فإنه ﷺ لو ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الإلهية لم يكن ليتفرغ لتعريف الجاحد وتعليم الجاهل فاقترض الحكمة الإلهية أن يرد إليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الحجية والاستتار ليكمل حظهم فىرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه، والله أعلم .

[١٦٠٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - (إلا كما يتقص المحيط إذا غمس فى

البحر)، المحيط بكسر الميم بعدها خاء مجزومة: الإبرة، وكذلك الخياط .

قلت: وهذا كلام خرج مخرج اليهود من كلام الناس على سبيل الاتساع، فإن الذى تناله الإبرة من بلل البحر، وإن دق لا يخلو من نقصان ما، ومثل ذلك وما هو أدنى منه، لا مدخل له فى سعة فضل الله وغناه .

وفيه: (إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها)، أحصيها أى: أحفظها عليكم، فلا تعزب عن علمه مثقال ذرة، ومنه قوله سبحانه: ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ (١) وقوله: (أوفيكم إياها) أى: (أجزيكم) بها كاملة موفرة وأطلعكم عليها بالتمام. وتوفية الشيء: بذله وإفياً، واستيفأؤه: تناوله وإفياً .

[١٦٠٤] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (فتأى بصدرة نحوها)

[١٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين .

[١٦٠٣] أخرجه مسلم .

(١) المجادلة: ٦ .

(*) غير واضحة فى الأصل .

فسأله فقال له: هل لى توبة؟ قال: لا فقتله وجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدرکه الموت فى الطريق فنأى بصدرة نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه القرية أن تقربى وإلى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له».

١٦٠٥. وقال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنبا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم».

١٦٠٦. وقال: «إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٠٧. وقال: «إن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه».

١٦٠٨. وقال: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

(١/١٩٣) ناء بحمله، مثل ناع^(١)، إذا نهض به متاقلاً، أى: نهض بصدرة. وفيه تنبيه على [عجزه]^(*) عن النهوض بالكيفية، ويجوز أن يكون مثل [تعنى]^(*) أى تباعد بصدرة ونحوها، وقد قرئ بهما فى الكتاب ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾^(٢) [والوجه]^(*) فى الحديث هو الاول وقد وردت به الرواية، وقال عبد [الظاهر]^(*) الفارسى: يحتمل أن يكون ناء بمعنى نأى كقولهم: رأى وراء.

[١٦٠٥] ومته: حديث أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لو لم تذنبا لجاء الله بقوم يذنبون...) لم يرد هذا الحديث مورد تسلية [للمتهمكين]^(*) فى الذنوب وتوهين أمرها على النفوس، وقلة الاحتفال منهم بمواقعتها على ما يتوهمه أهل [الغرة]^(*) بالله، فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم - إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب، واسترسال نفوسهم فيها، بل ورد مورد [التنبيه والبيان]^(*) لعفو الله عن المذنبين، وحسن التجاوز عنهم، ليعظّموا الرغبة فى التوبة والاستغفار.

والمعنى المراد من الحديث هو أن الله تعالى كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب أن يتجاوز عن المسيء، وقد دل على ذلك من أسمائه غير واحد من الأسماء، ولما كان من أسمائه الغفار، الحليم، التواب العفو، لم يكن ليجعل العباد شائناً واحداً كالملائكة مجبولين على السترة من الذنوب، بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى مفتتاً بما [يقضيه]^(*) ثم يكلفه التوقى عنه، ويحذره عن مداناته، ويعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وقى فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبى ﷺ إنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعى مغفوراً، كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً.

[١٦٠٦] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - (يبسط يده بالليل) بسط اليد عبارة

- | | |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| ١٦٠٥] أخرجه مسلم. | ١٦٠٥] أخرجه مسلم. |
| ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. | ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. | (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. |
| (٢) الإسرائ: ٨٣. | (*) غير واضحة فى الأصل. |

١٦٠٩. وقال: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأثى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

١٦١٠. وقال: «إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: يا رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره لى فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

١٦١١. عن جندب رضى الله عنه أن النبي ﷺ حدث أن رجلاً قال: «والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من ذا الذى يتألى علىّ أنى لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك» أو كما قال.

عن التوسع فى الجود، والتزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة، ومنه الباسط، وقد ذكرناه وهو فى الحديث تنبيه على سعة رحمة الله، وكثرة تجاوزه عن الذنوب، والله أعلم.

[١٦٠٩] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (الله أشد فرحاً... الحديث) اللام المفتوحة التى تدخل على الكلمة للتوكيد، وقد فسروا الفرح - هاهنا - بالرضا. (١٩٣/ب) [واستدلوا بقول] (*) بعض أهل التفسير فى قوله «كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (١) أى راضون فإن [مال مائل] (*) فلم يأت بالبيان على صيغته [فقد يمكنه أن يقول: أفرح] (*) أشد رضى ثم إن استدلاله بقول أهل التفسير قول غير مقنع؛ لأنه فى الآية عدول عن الظاهر من غير ضرورة.

قلنا: نحن نسلك فى بيان الحديث [غير] (*) هذا المسلك وهو أننا نقول: هذا القول وأمثاله إذا أضيف إلى الله سبحانه وقد عرف أنه مما يتعارفه الناس فى نعوت بنى آدم على ما تقدم فى غير هذا الموضع أن النبي ﷺ إذا أراد بيان المعانى الغيبية ولم يطاوعه رسمه [المسلك فله أن يأتى فيه... يقع دونه] (*) وأنه المعنى المراد ولما أراد أن يبين للعباد أن التوبة تقع عند الله أحسن موقع عبر عنه بالفرح الذى عرفوه من أنفسهم فى [أولى] (*) الأشياء، وأحبها إليهم؛ ليهتدوا إلى المعنى المراد منه ذوقاً وحالاً، وذلك بعد أن عرفهم أن إطلاق تلك الألفاظ فى صفات الله تعالى على ما يتعارفونه فى نفوسهم غير جائز وهذا باب [يعرف فى] (*) كثير من وجوه التشابهات، ولا يجوز لأحد أن يتعاطى هذا النوع فى كلامه ويتسع فيه إلا للنبي ﷺ فإنه يجوز له ما لا يجوز لغيره لبراءة نطقه عن الهوى؛ ولأنه لا يقدم على ذلك إلا بإذن من الله تعالى، وهذه رتبة لا تنبغى لأحد إلا له - ﷺ.

[١٦١٠] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

[١٦٠٩] أخرجه مسلم.

[١٦١١] أخرجه مسلم.

[١٦١٠] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى المخطوط.

(١) المؤمنون: ٨٥.

١٦١٢هـ وقال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

(من الحسن).

١٦١٣هـ قال أنس: قال النبي ﷺ «قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (غريب).

١٦١٤هـ وقال: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً».

١٦١٥هـ وقال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

قلت: قوله: «فليفعل ما شاء». كلام يستعمل تارة في معرض السخط والنكر وطوراً في صورة التلطف والحقاوة وليس المراد منه في كلتا الصورتين الحث على الفعل والترخيص فيه؛ بل التعريض والترك له والتنبية على الردع عنه وأكثر ما يوجد ذلك في التهديد والإعراض عن المخاطب وقلة الاحتفال به وعلى هذا الوجه يأول قوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١) وأما في هذا الحديث فإنه ورد مورداً للحقاوة بالمخاطب وحسن العناية به، وذلك مثل قولك لمن تودّه وترى منه الجفاء: اصنع ما شئت فلست بتارك لك. وعلى هذا المعنى يحمل قوله ﷺ - في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ومنه قوله ﷺ في حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي» أي: أقر لك بما أنعمت به عليّ وأعترف بما اجترحت من الذنب من قولهم باء بحقه أي أقر، وذا يكون أبداً بما عليه لا له قال ليبد:

أَنْكَرْتُ بِأَطْلَافِهَا وَيُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ تَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

[١٦١٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء»

[١٦١٢] أخرجه البخارى . [١٦١٣] حسن . أخرجه الترمذى .

[١٦١٤] حسن . أخرجه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (٤٣٣٠).

[١٦١٥] ضعيف، وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤١).

(١) فصلت: ٤٠.

١٦١٦هـ وقال: «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

- وقال: «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

١٦١٧هـ وقال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تملو قلبه، فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١)».

١٦١٨هـ وقال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» وقال: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

العنان: السحاب وإضافته على هذا المعنى إلى السماء غير فصيح وأرى الصواب أعنان السماء وهي صفائحها والمعتز من أقطارها كأنها جمع عن فعل الهمزة سقطت عن بعض الروايات أو ورد العنان بمعنى العنن.

وفيه: «لو لقيتني بقراب الأرض خطايا» قراب الأرض: ملؤها، ومثله: طباقها وطلاعها وقد مر تفسيره. [١٦١٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١) أدخل الألف واللام في «ران» فأقام الكلمة مقام المصدر وذلك مثل قول الصحابي «نهى عن القيل والقال» و«كلا»: ردع للمعتدى الأثيم: «بل ران» أى: غلب على قلوبهم فركبها كما يركب الصدا الحديد. قال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك ورائك ووران عليك. ورين بالرجل: إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه، ويقال: ران عليه الذنب وغان علينا ريناً وغيناً.

[١٦١٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» الغرغرة: تردد الماء وغيره في الحلق، والغرغرة: صوت معه بحج . ويقال: الراعى يفرغ بصوته أى: يردده في حلقه ويتفرغ صوته في حلقه أى: يتردد، ومعناه في الحديث: تردد النفس في الحلق عند نزاع الروح وذلك في أول ما يأخذ في سياق الموت، وفسره بعض أهل الحديث فقال: قبل أن يفرغ أى: قبل أن يبلغ الروح إلى الحلق.

[١٦١٦] إسناده ضعيف، أخرجه الترمذى، وأبو داود وحديث: «كل بنى آدم...» أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٦١٧] حسن. أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٣٤٢٢).

(١) المطففين: ١٤.

[١٦١٨] حسن. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٢) . وقوله: «إن الشيطان قال: ...» قال الألبانى «رواه أحمد فى «المسند»: (٣ / ٢٩) دون قوله: (وارتفاع مكاني) وإنما رواه بهذه الزيادة البغوى صاحب المصايح» فى شرح السنة (١ / ١٤٦ / ٢) وفيه عندهما ابن لهيعة عن دراج، وكلاهما ضعيف.

١٦١٩. وقال: «إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (١).

١٦٢٠. وقال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٢١. وقال: «إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب، فجعل المجتهد يقول: اقصر عما أنت فيه فيقول خلني وربي حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه فقال: اقصر، فقال: خلني وربي أبعثت على رقيباً فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً ولا

وفيه نظر؛ لأنه تفسير غير مشهود به من ظاهر اللغة، بل هو غير سديد لمخالفته ظاهر النص قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ «قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار» (٢) دلت الآية على أن التوبة ممن حضره الموت من ذوى المعاصي غير معتد بها كالإيمان من أهل الكفر عند معاينة الموت ولا يصح ذلك المعنى الذى لا يصح له الإيمان ثم إن التوبة إنما يتحقق مع إمكان النادم من العمل الذى يعزم على تركه [بعد] (*) ويقاء الطمع فى الحياة [...] (*) إذا تحقق الموت وأيقن بانقطاع المدة، فتوبته غير معتد بها للمعنى الذى ذكرناه وقد حمل بعض المفسرين قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ على أهل النفاق [تحققاً] (*) لصحة توبة المؤمن عند مشاهدة الموت، ولم يصنع شيئاً؛ لأنه عدول عن ظاهر النص بغير دليل ثم إن قوله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ينقض عليه دعواه؛ لكون أهل النفاق من جملتهم، وإنما حمل الذهاب إلى هذا القول مع وهنه التشدد فى العصبية مع من يفرط فى الطرف الآخر من [...] (*) والحق أولى أن يتبع، والأخذ بالقول الجامع بين ظاهر الآية والحديث أولى من الذهاب إلى قول يفرق بين الآية والحديث، وإذا فرسنا الفرغرة بتردد النفس فى الحلق عند النزوع، فلا شك فى [...] (*) وبين الآية، ويكون معنى قوله: «ما لم يفرغ» ما لم يحضره الموت، فإنه إذا حضره الموت يفرغ، بتردد النفس فى الحلق ونحن نسعى فى محافظة نص الكتاب وتقرير معنى الحديث على الوجه الذى يوافق الكتاب بعد أن عرفنا صحة ما يذهب إليه الشواهد التى ذكرناها ثم إننا وإن أنكرنا صحة التوبة ممن حضره الموت وأيقن بالهلاك وتحقق انعدام إمكان المراجعة، فإننا لا نقول والحمد لله بسد باب الرحمة عنه وتحريم المغفرة عليه بل نخاف [عليه] (*) ونرجو له العفو من الله فإن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٣).

[١٦١٩] ومنه: حديث [...] (***) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الله جعل بالمغرب باباً

[١٦١٩] صحيح، أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٨٩/٥) (١٣٠٥).

[١٦٢٠] صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٢١٦٦).

[١٦٢١] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وانظر شرح السنة ح (٤١٨٧) (٣٨٥/١٤).

(١) الأنعام: ١٥٨. (٢) النساء: ١٨.

(*) غير واضحة فى الأصل. (٣) النساء: ١١٦.

(**) يبايض بالأصل والحديث من رواية صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه.

يدخلك الجنة فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب، ادخل برحمتي، وقال للأخر: أنتستطيع أن تحظر على عبدى رحمتي؟ فقال: لا يا رب قال: اذهبوا به إلى النار.
 ١٦٢٢هـ عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي» (غريب).
 ١٦٢٣هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (١) قال رسول الله ﷺ: «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما؟!» (غريب).

عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة الحديث . والمراد منه [والله أعلم - أن أمر قبول التوبة هين] (*) والناس عنه فى فسحة وسعة ما لم تطلع الشمس من مغربها فإن بابا [سعة] (*) عرضه مسيرة سبعين عاماً لا يكاد يتضايق عن الناس إلا أن يعلق (١/١٩٥) وإغلاقه بطلوع الشمس من مغربها وذلك أن الناس [ترفع منهم] (*) الأمانة ويصرون على المعاصى ويكثر فيهم الخبث، فلا تؤثر فيهم النذارات فيفجأهم تعالى بهذه الآية الملجئة إلى التوبة فيضطرون إلى الإيمان والتوبة فى غير أوان التكليف، فلا ينفعهم ذلك، ويحتمل أن يكون الباب الموصوف عرضهً بمسيرة سبعين عاماً هو المقدار [الذى] (*) يتسع لجرم الشمس فى طلوعها.
 [١٦٢٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ الحديث اللمم: ما قل وصغر، ومنه قولهم: ألم بالمكان إذا قل فيه لبث وألم بالطعام: إذا قل منه تناوله ويقال: زيارته لمام، أى قليلة، ومنه قول القائل:

لقاء أخلاء الصفاء لمام

وإلى هذا المعنى أشار ابن عباس - رضى الله عنه - بما نقله عن رسول الله ﷺ «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما»، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (٢) الاستثناء فيه منقطع ويجوز أن يكون قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ صفة أى: كبائر الإثم فالفواحش غير اللمم، وقد تنوعت أقاويل أهل التفسير فيه، فمن قائل: هو النظرة والسغمة والقبلة، ومن قائل: الخطرة من الذنب ومن قائل: كل ذنب لم يذكر الله تعالى فيه حداً ولا عذاباً، ومن قائل: عادة النفس الحين بعد الحين. ولا خفاء بأن المراد منه صفات الذنوب لما ذكرناه من الشواهد اللغوية. فإن قيل فما وجه قول ابن عباس فيما أحال إلى النبى ﷺ من الشعر وكان لا يقول شعراً.

قلنا: البيت لامية بن أبى الصلت الثقفى وكان ﷺ يعجبه شعره وكان يقول فيه: أسلم شعره، فيلفظ به على إرادة الدعاء والاستحسان له، فاستشهد به ابن عباس على معنى اللمم من قول النبى ﷺ وهو من الرجز وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الرجز ليس بشعر، وإنما الشعر ما كان مقفياً آخره بعد تمام أوصاله على إحدى الأعارىض المشهورة من أنواعه فلهذا كان يجرى هذا النوع على لسانه وكان يتجنب عما

[١٦٢٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[١٦٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى، وانظر شرح السنه ح (٤١٩٠) (١٤/٣٨٧).

(١) النجم: ٣٢. (*) غير واضح فى المخطوط. (٢) النجم: ٣٢.

١٦٢٤هـ عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا عبادى كلکم ضال إلا من هديت فسلونى الهدى أهدکم، وكلکم فقراء إلا من أغنيت، فسلونى الرزق أرزقکم، وكلکم مذنب إلا من عاقبت فمن علم منکم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى، ولو أن أولکم وآخرکم وحيکم وميتکم وربطکم ويابسکم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى ما زاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولکم وآخرکم وحيکم وميتکم وربطکم ويابسکم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولکم وآخرکم وحيکم وميتکم وربطکم ويابسکم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل إنسان منکم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منکم مسألة ما نقص ذلك من ملكى إلا كما لو أن أحدکم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها، ذلك بأتى جواد ماجد أفعل ما أريد، عطائى كلام وعذابى كلام إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون».

١٦٢٥هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قرأ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) قال: «قال ربكم: أنا أهل أن أتقى فمن اتقانى فأنا أهل أن أغفر له».

١٦٢٦هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول: «رب اغفر لى وتب على، إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة.

١٦٢٧هـ وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف».

عده إما بالاكْتفاء عن البيت بالمصراع الواحد كقوله «أصدق كلمة قالتها العرب، قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وإما بتحريفه عن سنن الوزن كصنيعه فى بيت طرفة(*):

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وذلك لتزفه عن أن يضاف إليه ما نفى الله عنه قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (٢) والصحيح أن جريان الشيء اليسير منه على لسانه لا يلزم الاسم المنفى عنه.

[١٦٢٤هـ] قوله ﷺ فى حديث أبي ذر رضى الله عنه: «عطائى كلام وعذابى كلام» وقد فسر بما بعده: «إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له: كن فيكون»، والمعنى أن الخلق يعترهم العجز فى أحوالهم ويعتورهم العوز فى إعطائهم ثم إنهم يفتقرون فيه إلى مادة فيقطع بهم انقطاع المادة، وأنا الغنى والقادر الذى لا يفتقر إلى المواد فلا يتقص ما عنده بالعطاء، وإنى إذا أردت إيجاد شيء لم يتأخر كونه عن الأمر. والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضى الله عن أصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل (١٩٥/ب).

[١٦٢٤هـ] أخرجه الترمذى، وأحمد فى المسند (١٥٤/٥). [١٦٢٥هـ] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

(١) المدثر: ٥٦. (٢) يس: ٦٩.

[١٦٢٦هـ] صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٦)، والصحيحة (٥٥٦).

[١٦٢٧هـ] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٨٣١).

(*) وبيت طرفة هو: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا... ويأتيك بالأخبار من لم تزود هو من معلقته الشهيرة.

فصل

(من الصحاح).

١٦٢٨. قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت غضبي».
١٦٢٩. وقال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» وفي رواية: «إذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة».
١٦٣٠. وقال النبي ﷺ: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد».
١٦٣١. وقال: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك».

بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ تمِّم بالخير.
الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلى الله على خير خلقه ومظهر حقِّه محمد وآله الطيبين وأصحابه الطاهرين:

ومن الفصل

(من الصحاح)

- [١٦٢٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق... الحديث» القضاء: فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، فقوله: «قضى الله الخلق» أى خلقهم ومن هذا القبيل قوله تعالى: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (١).
- وفيه: «فهو عنده فوق العرش» يحتمل أن يكون معناه: فعلم ذلك عنده، ويحتمل أن يكون المراد من الكتاب الشيء المكتوب نفسه، وأياً أراد به، فقوله: «فوق العرش» تنبيه على جلالة قدر ذلك الكتاب، واستئثار الله إياه بعلمه، وتفرد به بعلم ما تضمنه، [ومحيطه] (*) الذى [] (*) فيه، حيث وضعه بأكرم موضع، ورفع أعز مرفوع.
- وفيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت»: المراد من هذا الكلام بيان سعة الرحمة وشمولها على الخلق، حتى كأنها السابق والغالب، وهو جار مجرى الاستعارة على مجاز كلام العرب فى المبالغة، يقال: غلب على فلان المتع، وغلب على فلان العطاء، أى أن الشيء الموصوف بالغلبة أكثر أفعاله وأظهر خصاله، وإنما أولنا الحديث على هذا؛ لأن غضب الله ورحمته صفتان من صفاته راجعتان إلى إرادته الثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بالسبق والغلبة لإحديهما على الأخرى.
- [١٦٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إن لله مائة رحمة...» الحديث، رحمة الله تعالى غير متناهية، فلا يعثورها التجزئة والتقسيم، وإنما أراد النبي ﷺ أن يضرب لأمته مثلاً، فيعرفوا به التناسب

[١٦٢٨] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٢٩] أخرجه البخارى فى «الأدب»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣٠] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣١] أخرجه البخارى فى «الرقاق». (١) فصلت: ١٢. (*) غير واضحة فى المخطوط.

١٦٣٢ وقال النبي ﷺ: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله» وفي رواية: «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله إن قدر الله عليه ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم ففقر له».

الذي بين الجزئين، ويجعل لهم مثلاً يفهموا به التفاوت (١/أج ٢) الذي بين القسطين؛ قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المريوين في الأولى فجعل مقدار حظ الفيتين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة تبييناً على المستعجم، وتوفيقاً على المستيهم، ولم يرد به تحديد ما قد جلَّ عن الحد، أو تعديد ما تجاوز عن الحد.

[١٦٣٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ قَالَ: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله...» الحديث. المشكل من هذا الحديث قوله: «لئن قدر الله عليه ليعذبه»، ولقائل أن يقول: معناه: لئن ضيق الله عليه الأمر بالمؤاخظة والمعاتبة، من القدر لا من القدرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (١)، أى ضيق، غير أن هذا الحديث روى من غير وجه وفي بعض طرق الصحاح: «فلعللى أضل الله» يريد: فلعللى أفته. ومنه قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٢) أى لا يفوته. وقوله هذا [ينبئ] (*) أنه أراد التمتع بالتحريق عن قدرة الله عليه في هذا، ونحن وقد علمنا من سياق الحديث، أنه لم يكن من منكرو البعث، وأخبرنا الصادق المصدوق صلوات الله عليه بأن الله غفر له فنحن ملجأون بأن تشهد له بالإيمان وأن الله لا يغفر أن يشرك به، مع دلالة الكلمتين - أعنى «لئن قدر الله عليه» وقوله: «فلعللى أضل الله» على أنه كان جاهلاً بصفتين من صفات الله: العلم والقدرة، فلا يد من وجه يسلم لنا معه القول بإيمانه. وقد سبق الأولون في بيانه بتأويلات لم تترك للأخريين مقالاً، ونحن ذاكرون منها ما هو أوجه وأنفى للشبهة.

فمنه قولهم: إن الرجل ظن أنه إذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر، ولم يعذب، وأما تلفظه بالكلمتين؛ فلأنه كان جاهلاً بذلك. وقد اختلف فى مثله: هل يكفر أم لا؟ بخلاف الجاحد للصفة. ومنه أن كلامه هذا ورد مورد التشكك فيما لا يشك فيه، وله نظائر فى كلام العرب، وهو المسمى عند أهل البلاغة بتجاهل العارف، وبه تأولوا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ (٣).

قلت: ويقرب من هذا الباب قول الخواريين: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٤).

ومنه أن الرجل لقى من هول المطلع ما أدهشه وسلب عقله، فلم يتمكن من تمهيد القول وتخميمه، فبادر بسقط من القول، وأخرج كلامه مخرجاً لم يحصله [...]. (٤) ويعتقد حقيقة، وهذا أسلم الوجوه من المعارضات، وأحقها عندى بالتقديم.

[١٦٣٢] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

(٢) طه: ٥٢.

(١) الطلاق: ٧.

(٤) المائدة: ١١٢.

(٣) يونس: ٩٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٦٣٣. وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: قدم على النبي ﷺ سبى فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى فإذا وجدت صبياً فى السبى أخذته فالصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا، وهى تقدر على أن لا تطرحه، قال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

١٦٣٤. وقال: «لن ينجى أحداً منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة، فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا».

١٦٣٥. وقال: «لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله تعالى».

[١٦٣٣] ومنه حديث (١/ب ج ٢) عمر - رضى الله عنه - : قدم على النبي ﷺ سبى . . الحديث . السبى : النساء والولدان يسبون عن العدو ؛ تقول : سبيت العدو سبياً وسباً . وفيه : «قد تحلب ثديها تسعى» .

تحلب من باب تفعل ، أى سال .

ومن حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «رأيت عمر يتحلب» أى يتهاى رُضابه من السيلان . وتسعى أى تعدو ، وروى فى كتاب مسلم «تبتغى» . وروى أيضاً فى كتاب البخارى «تسقى» وليس بشيء . وقوله (تسعى) فيما تكلف من العمل ، أو تسعى فى طلب الولد فتجى وتذهب ، وهذا أمثل لما فى الرواية الأخرى : «تبتغى إذا وجدت صبياً فى السبى أخذته» إنما نكر صبياً على إرادة أنه لم يكن يعلم أنه ولدها ، أو على إضمار لها ، فكأنه قال : صبياً لها . ومن رواية الكتابين من يرويه : «إذا وجدت صبياً فأخذته» ، وهذه الرواية أحسنها سياقاً ، لاتساق نظم الكلام فيها وإذا هما أصوب الروايات .

وقوله : «عباده» عموم أريد به الخصوص ، وأكثر ما ورد العباد فى الكتاب بمعنى الخصوص ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١) وقال : ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (٢) وقال : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (٣) وقال : ﴿فَوَجِدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ (٤) وإنما يذهب فيه إلى الخصوص لما قد عرفنا من أصل الدين أن من أهل الإيمان من يعذب بذنوبه فى النار .

[١٦٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : «لن ينجى أحداً منكم عمله» ، الحديث . [فما] (*) المراد من هذا الحديث نفى العمل وتوهين أمره ، بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته ؛ لئلا يتكلموا على أعمالهم اغتراراً بها ، فإن الإنسان ذو السهو والنسيان عرضته الآفات

[١٦٣٣] أخرجه البخارى فى «الأدب» ، ومسلم فى «التوبة» .

[١٦٣٤] أخرجه البخارى فى «الرقاق» ، ومسلم فى «صفات المنافقين» .

[١٦٣٥] أخرجه مسلم فى «صفات المنافقين» . (*) غير واضحة فى الأصل .

(١) سورة الإسراء (٦٥) .

(٢) سورة الزخرف (٦٨) .

(٣) سورة الفرقان (٦٣) .

(٤) سورة الكهف (٦٥) .

١٦٣٦هـ وقال: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها وكان بعد القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها».

١٦٣٧هـ وقال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

(من الحسان).

١٦٣٨هـ وقال: «إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكت حلقة، حتى تخرج إلى الأرض».

ودرة^(١) للغلات، قلما يخلص له عمل من شائبة رياء أو شهوة خفية أو فساد نية، أو قصد غير صالح، ثم إن سلم له العمل من ذلك فلا يسلم إلا برحمة من الله، فإن أرجى عمل من أعماله لا يفي بشكر أدنى نعمة من نعم ربه، فأنى له أن يستظهر بعمل لم يهتد إليه [..] (١) إلا برحمة من الله وفضل. وفيه «إلا أن يتعمدني برحمة منه»: أى يستر [عوراتي]. ولعلها^(١) من قولهم: غمدت السيف. أى جعلته فى غمده، وهو غلافه، وتعمده برحمته أى غمده بها (٢/أج ٢) وتعمدت فلاناً أى سترت ما كان منه وعطيته.

وفيه: «فسددوا وقاربوا»: سدد الرجل: إذا صار ذا سداد، وسدّ فى رميته إذا بالغ فى تصويها وإصابتها. وقارب الإبل: أى جمعها حتى لا تتبدّد. ويقال: قارب فلان فلاناً: إذا كلمه بكلام حسن، والمقاربة أيضاً القصد فى الأمور التى لا غلو فيها، ولا تقصير. والمراد منه طلب الإصابة فيما يتوجه به إلى الله، والأخذ بما لا إفراط فيه ولا تفريط. ويدل عليه ما بعده أى خذوا فى طريق المعاملة مأخذ الخير بقطع المسافة، فيغدو فى طاعة الله، ثم يوفى نفسه حقها، ثم يروح ثم يستريح، ثم يستعين بسير بعض الليل. والدلجة: سير الليل، وهو الدلج أيضاً. وقوله: «وشىء من الدلجة» مجرور بالعطف على قوله: «واستعينوا بالغدوة والروحة»

وفيه «القصد القصد» أى الزموا القصد أو التمسوه، وبأول على معنيين أحدهما: الاستقامة فإن القصد هو استقامة الطريق. والآخر: الأخذ بالأمر الذى لا غلو فيه ولا تقصير، فإن القصد يستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، وقد مرّ بيان هذا الحديث فيما قبل.

[١٦٣٦] . سنة حدث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها..» الحديث . زلّفها: أى قدّمها، قال أبو عبيد: الزلف التقدم، يقال: ترلّف وادلّف: إذا تقدم.

[١٦٣٦] أخرجه البخارى فى «الإيمان» .

[١٦٣٨] «حسن» أخرجه الطبرانى من حديث عقبة بن عامر، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٢).

(١) غير واضحة بالأصل.

١٦٣٩. عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقص على المنبر وهو يقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (١) فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثالثة: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدرداء».

١٦٤٠. عن عامر الرّام أنه قال: بينما نحن عنده (يعنى عند رسول الله ﷺ) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه، فقال: يا رسول الله، مررت بغیضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتني فوضعتني في كسائي، فجاءت أمهن، فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن، فلففتني بكسائي فهن أولاء معي فقال: «ضعهن» فوضعهن، وأبت أمهن إلا لزومهن فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها؟! فوالذي بعثني بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها: أرجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتني وأمهن معهن فرجع بهن».

وفيه: «وكان بعد القصاص» القصاص - ههنا - المجازاة واتباع كل عمل بمثله وأخذ القصاص من القصص الذي هو تتبع الأثر، وهو رجوع الرجل من حيث جاء، قال الله تعالى: ﴿فَارْتَدُّا عَلَيَّ آثَرَهُمَا قَصَصًا﴾ (٢) فالقصاص أن يؤخذ الجاني في السبيل الذي جاء منه فيجرح مثل جرحه، أو يقتل كقتله صاحبه، وذلك يفيد معنى المائلة والمجازاة، فلهذا استعمل في الحديث بمعنى المائلة والمجازاة، وجاء قوله: «الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والسئنة بمثلها» مجيء التفسير للقصاص.

[١٦٤٠] ومنه حديث عامر الرّام قال: بينما نحن عنده يعنى عند النبي ﷺ (٢/ب ج-٢) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه . الحديث . التفت عليه أى ردّ عليه بشئيه أو كسائه أو ما أشبه ذلك، والأشبه أن يكون لفظ الحديث قد لفتّ عليه، فإن المستعمل: تلتفّ في ثوبه ولففتّ ثوبه، ولففتّ الشيء ولففتّه - بالتشديد - إذا أراد المبالغة.

قلت: ومثل هذا الحديث روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - وذكر فيه أنه أخذ أفراخ طائر. فإن كان الحديثان في قضية واحدة فالرجل المذكور في هذا الحديث هو ابن مسعود. وفيه «مررت يا رسول الله ﷺ بغیضة شجر» الغیضة الأجمة وهى مغيض ماء مجتمع ينبت فيه الشجر فيلتف بعضه ببعض، ومنه قيل للشجر الملتف غیضة.

وفيه: «وأبت أمهن إلا لزومهن» أى التت بفراخها وأبت أن تفارقهن.

وفيه: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها». الرحم بالضم: مصدر كالرحمة، ويجوز تحريكه، مثل عسر وعسر، قال زهير:

ومن ضربيته التقوى ويعصمه
من سئى العثرات الله والرحم (٣)

[١٦٣٩] أخرجه أحمد (٤٤٧/٦)، و«الهيثمى فى «المجمع»، (١١٨/٧): «رواه أحمد والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح».

[١٦٤٠] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٣٠٨٩).

(١) الرحمن: (٤٦).

(٢) سورة الكهف (٦٤).

(٣) البيت لزهير يمدح هرم بن سنان، وانظر لسان العرب [رحم].

[5] باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام

(من الصحاح).

١٦٤١هـ عن عبدالله رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم، وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله» وفى رواية: «رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر».

١٦٤٢هـ وعن حذيفة أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» فإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وأرى امتناعه أن يجئ بالكلمة الثانية على وزن الأولى - أعنى الأفراخ والفراخ - لوجهين: أحدهما: اختيار الأبلغ من الكلام فى تكرار الكلمة الثانية على غير وتيرة الأولى. والآخر: أن الأفراخ والأفرخ جمع قلة، والفراخ جمع كثرة، والطير لما كانت مختلفة الأحوال فى البيض والإفراخ على حسب نوعها وقليل من المصيدة منها ما تزيد على الفرخين، والنادر منها ما يبلغ إلى السبعة سوى طيور الماء؛ أضاف [الأم] (*) إلى جمع القلة لتعم الأنواع كلها، وذكر أفراخها بلفظ الجمع الذى هو [الفراخ] (*) ليدل على كثرتها. فإن قيل: الفراخ وإن كانت من جموع الكثرة فإنها خالية عن علامة الجمع، وبنائها على صورة الواحد كالكتاب والحجاب، وما كان من الجموع على هذه الصيغة ساغ فيها توهم الواحد. كقول الشاعر:

مثل الفراخ [نبتت] (*) حواصله

فما الدلالة فيها على الكثرة؛ وقد جوز فيها توهم الواحد؟ قلنا: لا خلاف فى كون الفراخ جمع كثرة، والقول فى البيت مبنى على الشذوذ، ثم إن الضمائر المتعاقبة فى الحديث [تأبى] (*) إلا الكثرة، كقول الرجل: «فأخذتهن فوضعتهن» (*): فجاءت أمهن»، وقوله: «وأمنهن معهن»: مرفوع بالابتداء (٣/أ ج ٢) والواو فيه واو الحال، وعامر الرام يقال له: أخو الخضر، والخضر قبيلة من قيس غيلان، ويقال له أيضاً: عامر الرامى بإثبات الياء.

ومن باب [.....] (*)

(من الصحاح)

[١٦٤١] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر» الكسل: التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم اتبعات النفس للخير، مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذوراً، بخلاف العاجز فإنه معذور لعدم القوة، وفقدان الاستطاعة، و«الهزم»: كبر السن، الذى يؤدى إلى تهاون الأعضاء، وتساقط القوى، وإنما استعاذ منه

[١٦٤١] أخرجه مسلم فى «الذكر». [١٦٤٢] أخرجه البخارى فى «الدعوات».

(*) غير واضح فى الأصل.

١٦٤٣هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه» ثم يقول: «باسمك ربى وضعت جنينى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وفى رواية: «ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل: باسمك» وفى رواية: «فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل: إن أمسكت نفسى فاغفر لها».

١٦٤٤هـ. وعن البراء بن عازب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال: «اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهري إليك ورغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت» وقال رسول الله ﷺ: «من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة» وفى رواية قال رسول الله ﷺ لرجل: «إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسى إليك» إلى قوله: «أرسلت» وقال: «فإن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً».

١٦٤٥هـ. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى له».

لكونه من الأدواء التى لا دواء لها . «سوء الكبر»: أراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخبط فى رأى وغير ذلك، مما تسوء به الحال، ورواه بعضهم ساكنة الباء، وليس بصحيح، وروى من غير هذا الطريق عنه أيضاً: «سوء الكفر» أى سوء عاقبة الكفر، ويحتمل أن المراد من الكفر: كفران النعمة.

[١٦٤٣] قال ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فلينفذ فراشه بداخله إزاره» قيل: لم يأمره بداخل الإزار دون خارجته؛ لأن ذلك أبلغ وأجدى، وإنما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل؛ لأن المؤنزر إذا اتزر يأخذ أحد طرفى إزاره يمينه، والأخر بشماله، فيرد ما أمسكه بشماله على جسده، وذلك داخله إزاره، ويرد ما أمسكه يمينه على ما يلي جسده من الإزار، فإذا صار إلى فراشه فحلق إزاره، فإنما يحل يمينه خارجة الإزار ويبقى الداخلة معلقة، وبها يقع النقض فإن قيل: فلم لا يقدر الأمر فيه على العكس؟ قلنا: لأن تلك الهيئة هى صنيع ذوى الآداب فى عقد الإزار، ومناط الفائدة فيه أن المؤنزر إذا عاجله أمر فخاف سقوط إزاره أمسكه بالمرق الأيسر، ودفع عن نفسه يمينه، وفى رواية: «فلينفذه بصنفة ثوبه» صنفة الإزار بكسر التون طرفه، وهى جانبه الذى لا هذب له.

قلت: وذلك ملائم للمقول الأول، فإن ذلك الجانب يجعل داخله الإزار وقيل: صنفة الثوب: حاشيته، أى جانب كان.

[١٦٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «وألجأت ظهري إليك» ألجأته إلى الشئ أى [اضطجعت] (*) إليه [و«يستند»] (*) فى مثل (ب/ج-٢) .

[١٦٤٣] أخرجه البخارى فى «الدعوات»، ومسلم فى «الذكر» واللفظ له.

[١٦٤٤] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٥] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(*) غير واضحة بالأصل.

١٦٤٦هـ وعن علي - رضي الله عنه - أن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحا، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة - رضي الله عنها - فلما جاء أخبرته عائشة قال: فبجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: «على مكانكما» فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه على بطني فقال «ألا أدلكما على خير مما سألتكما؟ إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبيرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

١٦٤٧هـ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فقال: «ألا أدلك على ما هو خير من خادم، تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين عند كل صلاة وعند منامك».

هذا الموضع بمعنى الإسناد، يقال أُلجأت أمرى إلى الله أى: أسندته، وفيه تشبيه على أنه اضطرَّ ظهره إلى ذلك، حيث لم يعلم له سناداً يتقوى به غير الله، ولا ظهره يشتد به أثره سواه.

وفيه: «رغبة ورهبة إليك»: الرغبة: السعة في الإرادة، والرهبة: مخافة مع تحرر واضطراب، وهما متعلقان بالإلجاء في معنى المفعول له. ومعنى «إليك» أى: صرفت رغبتى فيما أريده إليك قال الشاعر:

وإلى الذى يعطى الرغائب فارغى

قيل إنه أعمل فى الحديث لفظ الرغبة وحدها، ولو أعمل كل واحد منهما لكان من حقه أن يقول: رغبة إليك ورهبة منك، والعرب تفعل ذلك، ومنه قول الشاعر:

ورأيت بملك فى الوغى (١) متقلداً سيفاً ورمحاً

وفى نظائره كثرة. قلت: ولو زعم زاعم احتمال أن يكون «إليك» متعلقاً بمحذوف، مثل قولك: متوجهاً بهما إليك، لم نستبعده.

وفيه: «بنيك الذى أرسلت» فى بعض طرق هذا الحديث عن البراء أنه قال: قلت: «وبرسوك الذى أرسلت» قال: «وبنيك» وقيل: إنما رد عليه قوله؛ لأن البيان صار مكرراً من غير إفادة زيادة فى المعنى: وذلك بما ياباه البليغ، ثم لأنه كان نبياً قبل أن كان رسولاً، ولأنه اختار أن يثنى عليه بالجمع بين الاسمين، ويعد نعمة الله فى الحالين، تعظيماً لما عظم الله موقعه عنده من من الله عليه، وإحسانه إليه، وقيل: إنما رد عليه لاحتمال أن ينازعه فى الاحتمال بعض رسل الله من الملائكة، قال الله تعالى: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» (١) فأراد بذلك تخليص الكلام من اللبس، والتصديق بنبوته، وهذا الوجه لا بأس به إن لم يعترض عليه معترض؛ فيقول: إن كان العلة فيه احتمال أن يراد به جبريل أو

[١٦٤٦] أخرجه البخارى فى «النفقات»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٧] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) الحج: ٧٥.

(من الحسان).

١٦٤٨هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير» وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور».

١٦٤٩هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه، أنه قال: قال أبو بكر: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمست؟ قال: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قل إذا أصبحت وإذا أمست وإذا أخذت مضجعتك».

١٦٥٠هـ وقال: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» وفى رواية: «لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى».

١٦٥١هـ عن عبد الله أن النبى ﷺ كان يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خيرا ما فى هذه الليلة وخيرا ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر أو الكفر» وفى رواية: «من سوء الكبر والكبر، رب أعوذ بك من عذاب فى القبر وعذاب فى النار» وإذا أصبح قال ذلك: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

غيره من رسل الملائكة - فإن مثل هذا الاحتمال غير منفي عن قوله: «ونيك الذى أرسلت» لاحتمال أن يراد به رسول آخر من أنبياء الله عز وجل، والوجه هو الاول.

(ومن الحسان)

[١٦٤٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا...» الحديث: الباء متعلق بمحذوف فكأنه يريد بنعمتك أصبحنا أو بحياطتك وكلاءتك[*] أو بذكرك واسمك، وبك نحيا وبك نموت أى: باسمك نحيا وباسمك نموت. ويكون فى معنى الحال أى: مستجرين ومستعدين (١/٤ ج٢) باسمك فى جميع الأوقات، وسائر الأحوال، فى الإصباح والإساء، والحيا والمات. ومثله فى حديث حذيفة عن النبى ﷺ: «اللهم باسمك أموت وأحيا» أى: لا أنفك عنه، ولا أهجره، محياى ومماتى.

[١٦٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة فيما أمر به أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - من الدعاء: «ومن شر الشيطان وشركه» ويروى «وشركه» بكسر الشين وسكون الراء أى: ما يدعو إليه من

[١٦٤٨] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٦).

[١٦٤٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٥).

[١٦٥٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٤٤).

[١٦٥١] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٨).

[*] غير واضح فى الأصل.

١٦٥٢. وعن بعض بنات النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فإنه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي، حفظ حتى يصبح».

١٦٥٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرِجُون﴾ (١) أدرك ما فاتته فى يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته فى ليلته».

١٦٥٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح».

١٦٥٥. عن الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال: «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إذا قلت ذلك ثم مت فى ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك، فإنك إذا مت فى يومك كتب لك جوار منها».

١٦٥٦. عن ابن عمر أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى» (يعنى الحسب).

الإشراك [بالله] (٢) غز وجل، ويوسوس، ويفتح الشين والراء: ما يفتن به الناس من حباله، والشرك حباله الصائد، الواحدة: شركه.

[١٦٥٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء

[١٦٥٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٧٥)، وفى سننه مجاهيل.

[١٦٥٣] «ضعيف جداً» أخرجه أبو داود (٥٠٧٦)، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٥).

[١٦٥٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (ح٦٤١٨).

[١٦٥٥] أخرجه أبو داود فى «الأدب» وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٣٩٦): «إسناده ضعيف».

[١٦٥٦] «صحيح» أخرجه البخارى فى «الأدب المقرد»، وأبو داود والنسائى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود

(٤٢٣٩).

(٢) سقطت من المخطوط.

(١) الروم: ١٧ - ١٩.

١٦٥٧. وقال: «من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك إلا غفر الله له ما أصابه في يومه ذلك من ذنب، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصابه في تلك الليلة من ذنب» (غريب).

١٦٥٨. وقال: «ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى وإذا أصبح ثلاثاً: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة».

١٦٥٩. وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك» أو «تبعث عبادك».

١٦٦٠. عن حفصة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع» أو «تبعث عبادك» (ثلاث مرات).

الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية... الحديث: عافاه الله وأعفاه بمعنى، والاسم العافية، وهي دفاع الله عن العبد، ويوضع موضع المصدر، مثل راغية البعير، فإن العفو هو التجافي عن الذنب ومحوه والأصل فيه القصد لتناول الشيء يقال عفاه واعتفاه أى: قصده متاولاً ما عنده، وعفت الريح الديار قصدتها متناولاً آثارها؛ والعافية: دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا ويندرج تحت قوله: «في الدنيا والآخرة» كل مشنوء ومكروه، وفي غير هذه الرواية: «أسألك العفو والعافية والمعافاة قسى الدين والدنيا والآخرة».

والمعافاة أن يعافيك الله عن الناس ويعافهم عنك.

وفيه: «اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي»: عورات ساكنة الواو جمع عورة، وأراد كل ما يستجى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه وقرأ بعضهم «عَوْرَاتِ النِّسَاءِ»^(١) بالتحريك، وإنما يحرك الثاني من فعلة إذا لم يكن ياءً أو واواً، والرَّوَعَات جمع الروعة وهي الفرعة. وفيه: «اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي»: الجهات الأربع هي مأتى البليات من قبل الخلق لا سيما الشيطان وهو المخرج عباد الله بدعواه في قوله «لَا تَنْهَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»^(٢) في الآية والحديث: «من بين أيديهم ومن خلفهم» بحرف الابتداء، وعن أيمنهم وعن شمائلهم» بحرف المجاوزة، وذلك لأن المفعول فيه عدى إليه بالواو وتعديته إلى المفعول به (٤/ب/ج-٢) فلما اختلف حرف التعدية في ذلك اختلف في هذا، وأما جهة فوق فإن منها ينزل البلاء والصواعق والعذاب

[١٦٥٧] «ضعيف» أخرجه الترمذى وضعفه، وأبو داود، والبخارى في «الأدب المفرد».

[١٦٥٨] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، وفيه سابق بن ناجية لم يوثقه غير ابن حبان.

[١٦٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٨).

[١٦٦٠] «صحيح دون قوله: ثلاث مرات»، وانظر الصحيحة (٢٧٥٤).

(١) النور: ٣١. (٢) سورة الأعراف (١٧).

١٦٦١. وعن على أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت أخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم اللهم أنت الذى لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك».

١٦٦٢. وقال: «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا».

١٦٦٣. وقال: «ما من مسلم يأخذ مضجعه بقراءة سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكاً فلا يقربه شىء يؤذيه حتى يهب متى هب».

وفيه: «وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى» أى: أهلك بالحسف؛ والأصل فى الاغتيال أن يؤتى المرء من حيث لا يشعر، وأن يدهى بمكروه ولم يرتقبه؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (١).

[١٦٦١] ومنه حديث على رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات...» الحديث.

العرب تطلق الكريم على الشىء النافع الذى يدوم نفعه، ويسهل تناوله، وكل شىء يشرف فى بابه يصفونه بالكريم، ولا يستعمل الكرم فى وصف أحد إلا فى المحاسن الكثيرة، ولا يقال كريم حتى يظهر ذلك منه، والمراد من الوجه قيل هو ذات الله تعالى، والعرب تقول: أكرم الله وجهك أى: أكرمك، ويستعمل الوجه فى أشرف ما يقصد، وأعظم ما يتبعى، ووجه الله الكريم أشرف ما يتوجه إليه، وأكرم ما يتوصل به؛ ولهذا المعنى قال نبي الله عز وجل ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» كراهة أن يسأل به السائلون عرضاً من أعراض الدنيا. وتفسير كلمات الله التامات قد مر، فاما اختصاص وجه الله الكريم وكلماته التامات بالذكر عند الاستعاذة هو أن العوذ إنما يصح بمن انتهى كرمه، وعلا شأنه، وكملت قدرته، فلا يخذل المستعذ به ولا يسلمه ولا يخيب رجاءه، ولا يعجزه عن أمره، ولا يحيله إلى غيره، وذلك مما لا يوجد إلا عند الله، ولا ينال إلا منه، وذكر كلمات الله تعالى ليعلم أن الاستعاذة بها كالأستعاذة بالله مع ما تضمنته من الإشارة اللطيفة وهى أن الكلمة الواحدة منها تسد مسد الحاجة العبد ولو عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

[١٦٦١] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٥٢).

[١٦٦٢] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٤): «ضعيف».

[١٦٦٣] أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٥): «إسناده ضعيف».

(١) سورة الأنعام (٦٥).

(٢) سورة النحل (٤٠).

١٦٦٤هـ عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلتان لا يحصيهما» وفي رواية: «لا يحافظ عليهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً» قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قال: «فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أخذ مضجعه يسبحه ويحمده ويكبره مائة» وفي رواية: «يكبر أربعاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟» قالوا: فكيف لا نحصيهما؟ قال: «يأتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فيقول اذكر كذا، اذكر كذا، حتى ينقتل فعله أن لا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام».

١٦٦٥هـ عن عبدالله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته».

وفيه: «أنت أخذ بناصيته»: الأخذ بالناصية تمثيل لكون كل شيء في قبضته وملكته، وتحت قهره وسلطانه، وإنما لم يقل: من شر كل شيء استغناء بوضوح البرهان على أن لا شيء في الموجودات إلا وقد اشتملت عليه، وهو تحت قدرته الأزلية موسوم بالذل والصغار (١/٥ ج٢).

وفيه: «اللهم أنت تكشف المعرم والمائم»: العرم والمعرم: ما يتوب الإنسان منه في ماله من ضرر لغير جناية منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه. ومنه الغرامة، والغريم: الذى عليه الدين، والأصل فيه الغرام، وهو الشر الدائم، والعذاب، والمراد من المعرم ما يلزم به الإنسان من غرامة، أو يصاب به في ماله من خسارة، وما يلزمه كالدين، وما يلحق به من المظالم. والمائم مصدر كالأثم: وهو الوقوع في الذنب، وفيه: «ولا ينفع ذا الجند منك الجند» فسر الجند قبل ذلك بالغنى، وهو أكثر الأقاويل، وهو في المعنى بمنزلة قوله تعالى: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى» (١). وقيل المراد منه الحظ، وهو الذى يسميه العامة البخت. وقد ورد في الحديث أن جمعاً من المسلمين في زمان النبي ﷺ تذاكروا فيما بينهم الجود (٢)، فقال بعضهم: جدى في النخل، وقال آخر: جدى في الإبل، وقال آخر: جدى في كذا، فسمع به النبي ﷺ فدعا يومئذ بدعائه هذا؛ فإن صح فهو الوجه، لا معدل عنه؛ إلا أن فيه مقالا، ورواه بعضهم بكسر الجيم، ورد عليهم أبو عبيد فقال: الجد: الانكماش، والله تعالى دعا الناس إلى طاعته، وأمرهم بالانكماش عليها على لسان نبيه ﷺ؛ فكيف يدعوهم إليه، ويأمرهم به، ثم يقول لا يتفهمهم؟!

وقال ابن الأنباري: ما أظن القوم ذهبوا في معناه إلى الذى قاله أبو عبيد، بل ذهبوا إلى أن صاحب الجد على حياة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك، وإنما ينفعه عمل الآخرة.

[١٦٦٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خلتان لا يحصيهما رجل مسلم». الحديث: خلتان أى خصلتان لا يأتى عليهما رجل مسلم بالإحصاء كالعاد للشئ، ومعناه ما ذكره في

[١٦٦٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن والبخارى في «الأدب المفرد»، وانظر صحيح الجامع (٣٢٣٠).

[١٦٦٥] أخرجه أبو داود في «الأدب»، وقال الشيخ الألبانى في تخريج المشكاة (٢٤٠٧): «إسناده ضعيف».

(١) سورة سبأ (٣٧). (٢) أى الحظوظ.

١٦٦٦. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأعذني من الفقر».

١٦٦٧. عن أبي الأزهر الأعمري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي، واحسأ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني، واجعلني في الندى الأعلى».

١٦٦٨. عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: «الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي من عليّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال، اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار».

١٦٦٩. عن بريدة رضی الله عنه أنه قال شكاً خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلمت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرض على أحد منهم أو أن يبغي، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت» (ضعيف).

الرواية الأخرى «لا يحافظ عليهما»، ويحتمل أن يكون من الإطاعة أي: لا يقوم بتحمل أعبائهما رجل مسلم، ويدل عليه قول السامعين لهذا الخطاب: «وكيف لا يحصيها؟» وفيه: «فتلك مائة وخمسون باللسان» أي: إذا أتى بالعشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فتلك مائة وخمسون. وأما قوله في الرواية الأخرى: «فتلك مائة باللسان» فإنما هي بعد كل صلاة.

[١٦٦٧] ومنه حديث أبي الأزهر الأعمري رضی الله عنه (٥/ب/ج-٢) «أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، واحسأ شيطاني». حَسَاتُ الْكَلْبِ، فَانْحَسَأْ، أَي: زَجَرْتُهُ مَسْتَهْتَبًا بِهِ فَانْتَزَجَر، وَحَسَأَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالْمَعْنَى: اجْعَلْهُ مَطْرُودًا عَنِّي كَالْكَلْبِ الْمَهِينِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «شَيْطَانِي» لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَرَادَ الَّذِي يَبْغِي غَوَايَةَ، فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ.

وفيه: «فك رهاني»:

فك الرهن: تخليصه، والرهن: ما يوضع وثيقة للدين، والرهن مثله، وأكثرهم على أن الرهان يختص بما يوضع في الخطار.

[١٦٦٦] أخرجه مسلم في «الذكر والدعاء»، (٢٧١٣).

[١٦٦٧] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، وانظر صحيح سنن للألباني (٤٢٢٦).

[١٦٦٨] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، وأحمد (١١٧/٢)، وغيرهما وانظر صحيح أبي داود (٤٢٢٩).

[١٦٦٩] «ضعيف» أخرجه الترمذی في «الدعوات»، وانظر ضعيف الجامع (٥٠٧).

[٦] باب الدعوات في الأوقات

(من الصحاح).

١٦٧٠. قال النبي ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك الوقت لم يضره شيطان أبداً».

١٦٧١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

١٦٧٢. وعن سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

١٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً».

وأراد بـ «الرهان» - ههنا- نفس الإنسان؛ لأنه مرهون بعملها؛ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (١) أى: مجس بعمله.

وفيه: «واجعلنى فى الندى الأعلى»:

الندى: أضله المجلس؛ لأن القوم يجتمعون فيه، وإذا تفرقوا لم يكن ندياً، ويقال - أيضاً- للقوم، تقول: نَدَوْتُ القوم أندوهم ندوا، أى: جمعتهم، والمعنى: اجعلنى من القوم المجتمعين.

ويريد بـ «الأعلى» المأ الأعلى، وهم الملائكة أو من أهل الندى: إذا أريد به المجلس ويقال: لا يكون الندى إلا الجماعة من أهل الندى والكرم.

ويروى: «فى النداء الأعلى» وهو الأكثر، والنداء: مصدر ناديتُهُ، ومعناه: أن ينادى به؛ للتتويه والرفع منه، ويحتمل أن يراد به: نداء أهل الجنة - فهم الأعلىون رتبةً ومكاناً - أهل النار، كما فى القرآن: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (٢).

[١٦٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الطور: ٢١. (٢) الأعراف: ٤٤.

١٦٧٤هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبير ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: أيون تائبون عابدون لربنا حامدون».

ومن باب الدعوات فى الأوقات

(من الصحاح)

[١٦٧٤] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ... الْحَدِيثُ»:

«استوى على بعيره» أى: استقرَّ على ظهره.

وفيه: «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ»:

أى: مطيقين؛ يقال: أَقْرَنَ الشَّيْءَ: إِذَا أَطَاقَهُ؛ قال ابن هرمة:

وَأَقْرَنْتُ مَا حَمَلْتَنِي وَقَلَّمَا يُطَاقُ أَحْتِمَالُ الصَّبْرِ يَا دَعْدُ وَالْهَجْرُ

وقيل: حقيقة «أقرنه»: وجده فى [قرن]^(١) وما يقرن به [لان الضعيف]^(١) لا [يكون قرينه الضعيف]^(١) ولهذا قيل فى الضعيف: لا يقرن به الصعبة.

وفيه: «وإنا إلى ربنا لمنقلبون»:

أى: راجعون إليه، والانتقالُ: الانصرافُ، ووجه التلقيق بين الفصلين، وحقيقة المناسبة بين القولين: أن نقول: إنَّ الله تعالى لما أمر عبده بشكر ما أنعم عليه - من التسخير والتملك الذى [١١/٦/أ] هو من خاصية الإنسان وتابعة السرِّ المودع فيه لاستعداد الخلافة، وأمره بالاعتراف بكونه قاصراً عن تسخير ما سخر له من مراكب البرِّ والبحر. بل الله سبحانه بفضلِهِ ورحمته سَخَّرَ له ذلك، وأعانهُ عليه - جعل من تمام شكره: أن يتذكَّرَ عاقبة أمره، ويعلم أن استواءه على مركب الحياة كاستوائه على ظهر ما سخر له، لم يكن فى المبدأ مطيقاً له، ولا يجد فى المنتهى بدا من النزول عنه، ثم ليتذكَّرَ ركوب مركب الأحياء، ومنه معدل ركوب مركب الأموات، ولا محيد عنه:

وفيه: «أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل»:

الصاحب: هو الملازم، وأراد بذلك: مصاحب إياهُ بالعناية والحفظ؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغي

[١٦٧٤] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٢).

(١) لحن غير واضح.

١٦٧٥. وعن عبدالله بن سرجس رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعناء السفر وكآبة القلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال.

١٦٧٦. وقال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

١٦٧٧. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك».

الصحة فى السفر يبغيها للاستئناس بذلك، والاستظهار به، والدفاع لما ينوبه من النوائب؛ فنبه بهذا القول على حسن الاعتماد عليه، وكمال الاكتفاء به عن كل صاحب سواه.

والخليفة: هو الذى ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه، والمعنى: أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى: أن تلم شعثهم [...] (*). أودهم، وتداوى سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

وفيه: «اللهم، إني أعوذ بك من وعناء السفر»:

«وعناء السفر»: مشقته، أخذ من الوعث، وهو المكان السهل الكثير الدهس الذى يتعب الماشى فيه، ويشق عليه.

وفيه: «وكآبة المنظر»:

[الكآبة والكآبة والكآبة]: سوء الهيئة والانكسار من الحزن، والمراد منه: الاستعادة من كل منظر يعقب الكآبة دون النظر إليه.

وفى حديث عبد الله بن سرجس، وهو التالى لهذا الحديث: «وكآبة المنقلب»:

وهو أن ينقلب من سفره بأمر يكتب منه مما أصابه فى سفره، أو مما قدم عليه فى نفسه وذويه وماله وما يصطفيه.

وفى معناه: «سوء المنقلب» وهو الانقلاب بما يسوؤه.

[١٦٧٥] وفى حديث ابن سرجس: «والخور بعد الكور»:

أى: التقصان بعد الزيادة، واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض فى كلامهم، وهو مشتمل على سائر ما يراد ويتقى من أمر الدين والدنيا.

[١٦٧٥] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٣).

[١٦٧٦] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٨).

[١٦٧٧] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٩).

(*) غير واضحة فى الأصل ولعلها: (وتشتف).

١٦٧٨هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا، وأفضل علينا عائذاً بالله من النار».

وقيل: أعوذُ بك أن تُفسد أمورنا، وتنقض بعد صلاحها، كانتقاض العمامة بعد استنقاصها على الرأس؛ يقال: كار عمامةً: إذا لَفَّها، وحارها: نقضها.

وقيل: نعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد أن كُنَّا فى جماعة، وفيه نظر؛ لأن استعمال «الكُور» فى جماعة الإبلى خاصةً، وربما استعمل فى البقر.

وقد رُوِيَ: «من الحُورِ بعدَ الكونِ» بالنون، ومعناه: الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها، وفى كلامهم: حَارَ بعدَ ما كان.

[١٦٧٨] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَأَسْحَرَ.. الحديث»:

أَسْحَرَ، أى: صار فى وقتِ السحر، وهو قبيل الصُّبح، وَأَسْحَرَ- أيضًا- : إذا سار وقت السحر؛ وعلى الأول معنى الحديث، لأنه أعم، ثم إنه كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة ويراقب فضيلة الوقت فإنه من ساعات الذكر، وهو خاتمة الليل، وأفضل أوقات التفرُّغ للذكر من سواد الليل وبياض النهار، والفاطمه والخاتمة، وأفضل الفاتحتين- على ما استبان لنا [من الرسول ﷺ] (١) - فاتحة النهار، وأفضل (٢) الخاتمتين: خاتمة الليل.

وفيه: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَحَسَنَ بِلَائِهِ عَلَيْنَا»:

قيل: لفظه خبر، ومعناه أمر، أى: لِيَسْمَعْ، والذهاب فيه إلى الخبر أقوى، لظاهر اللفظ، والمعنى: أن من كان له سمع، فقد سمع بحمده الله فيه، وإفضاله إلينا، وأن كلا الأمرين قد اشتهر واستفاض حتى لا يكاد يخفى على ذى سمع، وأنه لا انقطاع لأحد الأمرين، وكلُّ منهما مقترن بالآخر.

وجمع فى قوله هذا بين قِسْمَى الثناء والدعاء بأوجز ما يقال من الألفاظ ، وأبلغ ما يراد من المعانى.

وأراد بـ «البلاء» النَّعْمَةَ ، والله - سبحانه وتعالى - يَسْلُو عباده تارةً بالمضار ليصبروا، وطورًا بالمسار لِيَشْكُرُوا، فصارت المحنة والمنحة جميعًا بلاءً، لموقع الاختبار، [والمنحة] (*) أعظم البلاءين، لا سيمًا لذوى النفوس الكاملة، لأنها الموجبة للقيام بحقوق الشُّكر، والقيامُ بها أتمُّ وأصعب، وأعلى وأفضل من القيام بحقوق الصبر.

والتفتَ إلى هذا المعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى قوله: «بُلِيَّتًا بِالضَّرِّاءِ فَصَبَّرْنَا ، وَبُلِيَّتًا بِالسَّرِّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ».

[١٦٧٨] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) هذا ما يظهر من لحن فى الأصل، ولعلها : من حديث الرسول.

(٢) مبتورة فى تصوير لحن فى الأصل، وكذا قدرتها من سياق الكلام.

(*) فى الأصل: (والمنحة) والسياق يقتضى ما أثبتناه.

١٦٧٩هـ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزرو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وفيه: «ربنا» (١) صاحبنا وأفضل علينا:

أراد به: المصاحبة بالعبادة والكلاءة (٢) على ما ذكرنا «وأفضل علينا»، [١/٧/١٣] أى: أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ما ذكر من مزيد نعم الله، يحسن بلانته عليه - غير مستغن عن فضله، بل هو أشد الناس افتقاراً إليه، فإن كل من كان استغناؤه بالله أكثر، كان افتقاره إليه أشد.

وفيه: «عائداً بالله من النار»:

الرواية فيه من وجهين: الرفع والنصب: أما الرفع: فظاهر والتقدير: وأنا عائذ بالله، ومتعود به؛ كما يقال: مستجير بالله، بوضع الفاعل مكان المفعول (٣).

وأما النصب: فعلى المصدر، أى: أعودُ به عياداً، أقام الفاعل مقام المصدر، كقولهم: قُم قائماً (٤)، أى: قياماً؛ قال الشاعر:

وَلَا خَارِجًا مِنْ فَيٍّ زُورُ كَلَامٍ

المعنى: لا يخرج خروجاً.

ونصبه على الحال، من قول الراوى: يقول حسن ويكون قوله: «عائداً بالله» محكيًا عنه أنه كان يفعل ذلك، ولا يكون نفس القول مروياً عنه.

[١٦٧٩هـ] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أنه ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ»:

أى: على المكان العالى منها؛ قال الشاعر:

أَتَى النَّدَى فَلَ يَقْرَبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي (٥)

[١٦٧٩هـ] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة، يمكن قراءتها مع مراجعة متن المصايح.

(٢) يقال: كلاك الله كلاءة: أى حفظك وحرسك.

(٣) معنى: بوضع اسم الفاعل موضع اسم المفعول، ويسمونه: مجازاً مرسلًا، وعلاقته عندهم: التعلُّقُ الاشتقاقى،

وهو وضع المصدر أو اسم الفاعل، أو اسم المفعول موضع الآخر؛ فهذه العلاقة عندهم سنتٌ صُوِّرَ، كما ترى.

(٤) كقول الشاعر:

قُمُ قَائِمًا قُمُ قَائِمًا صَادَقَتْ عَيْدًا نَائِمًا

(٥) يقول الشاعر: إنه قد خرف فلا يتفجع برأيه، وكبر فلا يستطيع أن يركب حماره إلا من مكان عالٍ (اللسان

شرف).

١٦٨٠. وقال عبدالله بن أبي أوفى: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

١٦٨١. قال عبدالله بن بسر: نزل رسول الله ﷺ على أبي فخرنا إليه طعاماً ووطيئة، فأكل منها، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فجعل يلقي النوى على ظهر أصبعيه السبابة والوسطى، ثم أتى بشراب فشربه فقال أبي وأخذ بلجام دابته: ادع الله لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم».

وجه التكييرات على الأماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات، وكان ﷺ يراعى ذلك في الزمان والمكان، وذلك لأن اختلاف أحوال العبد في الصباح والمساء والصعود والهبوط، وما أشبه ذلك مما ينبغي ألا ينسى ربه عند ذلك، فإنه هو المتصرف في الأشياء بقدرته، المدبر لها بجميل صنعه.

وفيه: (وهزَمَ الأحزابَ وَحَدَهُ):

الحزب: جماعة فيها غلظ، وقد تحزب القوم، أي: صاروا أحزاباً وفرقاً، والأحزاب: عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله ﷺ، ومنه: يوم الأحزاب وهو يوم الخندق وإنما ذكر الأحزاب مع علمه أن الله هو الذي لا يهزم جنده، وأنه القادر على إفناء الخلق في أدنى اللحظات، فضلاً عن هزيمهم وقتلهم، تذكراً لمنة الله عليه في ذلك، وعلى من اتبعه من المؤمنين، فقد كانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة، وقائدهم: أبو سفيان، وغطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد، وقائدهم: عيينة بن حصن، وعامر بن الطفيل في هوازن، وانضمت إليهم يهود قريظة والسننير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة؛ فأرسل الله عليهم ريح الصبا في ليلة شاتية [١٤]، فأحصرتهم، وسقت التراب في وجوههم، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وقلعت الأوتاد، وبعث ألفاً من الملائكة، فكبرت في ذواتب عسكرهم، فهاجت الخيل بعضها في بعض، وقذف في قلوبهم الرعب، فانهمزوا؛ وفي ذلك نزل قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» (١).

[١٦٨١] ومنه: حديث عبدالله بن بسر (*) المازني - رضى الله عنه - : «نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً»:

[١٦٨٠] أخرجه في الصحيحين

[١٦٨١] أخرجه مسلم في «الأشربة» (٢٠٤٢).

(١) الأحزاب: ٩.

(*) وقع في المخطوط: (بشر) بالشين المعجمة وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه. وانظر ترجمته من الإصابة لابن حجر (٢/٤٠٠٥٥).

(من الحسان).

١٦٨٢. عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله» (غريب).

١٦٨٣. وعن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان» (غريب).

١٦٨٤. وعن ابن عمر عن أبيه عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في سوق جامع يباع فيه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة» (غريب).

رواه أكثر المحدثين بياض منقوطة بواحدة، والوُطْبُ: سقاء اللبن خاصة، ويكون من جلد الجَدَعِ فما فوقه، وقد ذكر المحققون من الحفاظ: أنه تصحيف، والصواب: وطينة، على وزن وثيقة، وذكر أنها طعام كالحيس، وكانها سميت بذلك؛ لتوطئتها بالأيدي تفرس لتخلط ويدل على صحة ذلك قول الراوى: «فاكل منها» والوطبة لا تؤكل وإنما يشرب منها، ويدل عليه - أيضاً - قوله: «فأنتى يشرب فشرب منه».

(ومن الحسان)

[١٦٨٢] حديث طليحة - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال، قال: اللهم، أهله علينا... الحديث»:

الهلال: يكون أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر، وإنما قيل له: هلال؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، من الإهلال [...]. (*) و«أهل الهلال» على ما لم يسم فاعله: إذا رُئِيَ، و«استهل» على هذا البناء أيضاً: إذا طُلب رؤيته، ثم قد يعبر عن الإهلال بالاستهلال، نحو: الإجابة والاستجابة ويقال - أيضاً - : استهل هو: إذا تبين، وأهللنا الهلال: إذا دخلنا فيه.

فهذه جملة وجوه الاستعمال اللغوى، ولا نرى استقامة لفظ هذا الحديث عليها، إلا أن نقول: معنى قوله: «أهله» أى: أطلعه علينا، وأرانا إياه، من قولهم: أهل، أى: رؤى، والمعنى: اجعل رؤيتنا له مقترناً بالأمن والإيمان، ويحتمل أن يكون الإهلال الذى ورد بمعنى الدخول: قد ورد متعدياً، فيكون المعنى: أدخله علينا.

[١٦٨٢] «صحيح» رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب. وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٥)...

[١٦٨٣] أخرجه الترمذى (٣٤٢٧)، وضعفه بعمر بن دينار، ثم أخرجه من حديث أبى هريرة وحسنه.

[١٦٨٤] (حسن) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (ح) (٦٢٣١).

(*) يبايض فى الأصل.

١٦٨٥هـ. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً فكثُر فيه لُغْطُه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرُك وأتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك».

١٦٨٦هـ. عن على بن ربيعة الأسدي أن علياً - رضى الله عنه - أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم الحمد لله ثلاثاً، والله أكبر ثلاثاً، سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: من أى شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك، فقلت: من أى شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى، يقول الله: عبدى يعلم أن الذنوب لا يغفرها أحد غيرى».

١٦٨٧هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان النبى ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع النبى ﷺ ويقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك» وفى رواية: «وخواتيم عملك» وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

وهذا الحديث من مفاريد الترمذى، ولفظه: «أَهْلِلَهُ» وفى «المصابيح» بإدغام اللامين، والرواية بإظهار التضعيف.

هذا، وقد ذكّرنا فيما مضى، أنه ﷺ كان يُؤثِرُ الافتتاحَ بِذِكْرِ اللهِ فى مَبَادِئِ الأحوالِ، وَيَتَيَمَّنُ بِهِ، وَيُحُثُّ عَلَيْهِ.

وفى قوله: «رَبِّى وَرَبُّكَ اللهُ» تنزيه للخالق أن يشاركه فى تدبير ما خلق شيء.

وفيه ردٌّ للأقاويل الداحضة فى الآثار العلوية بأوجز ما يمكن، وفيه تنبيه لذوى الأفهام المستقيمة على أن الدعاء مستحبٌ، لا سيمًا عند ظهور الآيات، وتقلُّبِ أحوال النيرات، وعلى أن التوجُّه فيه إلى الرَّبِّ لا إلى المربوب، والالتفات فى ذلك إلى صنْع الصانع لا إلى المصنوع، ولقد أحسن من قال - والتحسين يختلف باختلاف المقاصد -:

ومالِكِ سَقِيَا الغَيْثِ يا سِدْرَةَ اللّوى ولكنْ لِمِنْ سَدِ الغَيورِ مطالعَه

[١٦٨٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فكثُرَ فيه لُغْطُه»

[١٦٨٥] «صحيح» أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم، وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦١٩٢).

[١٦٨٦] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٧).

[١٦٨٧] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٥).

١٦٨٨. وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

١٦٨٩. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى أريد سفراً فزودنى، فقال: «زودك الله التقوى» قال: زدنى قال: «وغفر الله ذنبك» قال: زدنى بأبى أنت وأمى، قال: «ويسر لك الخير حيثما كنت» (غريب).

١٦٩٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف» فلما ولى الرجل قال: «اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر».

١٦٩١. عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من كل أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد».

اللَّغَطُ بالتحريك: الصوت والجلبة، ومنه الحديث: «ولهم لَغَطٌ في أسواقهم» وأراد به: الهراء من القول، وما لا طائل تحته من الكلام، فأحَلَّ ذلك مَحَلَّ الصوتِ العَرَى عن المعنى، والجلبة الخالية عن الفائدة.

[١٦٩١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل، قال: يا أرض، ربي وربك الله... الحديث»:

قلت: أراد الاستعاذة من متاعه الأرض ومجاهلها، وما ينشأ منها، وما يدب ويُدْرَج فيها؛ فخاطب الأرض على الاتساع.

وفيه: «وأعوذ بك من أسد وأسود»: هذا من باب التلويح في الخطاب، فإنه أتى بكلمة الاستعاذة أولاً على نعت الغيبة، وثانياً على نعت المشاهدة، وإنما اختار تلك الصيغة في الأول لما بعدها من الكلام، فلم يستقم له أن يقول: «أعوذ بك من شرك» على وتيرة واحدة؛ فيتشابه الخطابان؛ لاشتراكهما في الصيغة، فكان مطلع الخطاب للأرض، فلما تم الكلام الذى خاطبها به، رجع إلى الحضور.

وفيه: «ومن أسد وأسود»:

[١٦٨٨] «صحيح» انظر صحيح أبى داود (٢٢٦٦).

[١٦٨٩] «حسن» أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، والحاكم وانظر صحيح الجامع (٣٥٧٩).

[١٦٩٠] «حسن» أخرجه الترمذى (٣٦٨٨)، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٠).

[١٦٩١] أخرجه أحمد (١٣٢/٢)، وكذا أبو داود والحاكم، وقال الشيخ شاکر فى تخريج المسند (٦١٦١) «إسناده صحيح».

١٦٩٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدى ونصيرى، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل».

١٦٩٣. وعن أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم».

١٦٩٤. عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت

الأسود: الحية العظيمة التى فيها سواد، وهى أحيث الحيات، وذكر أن من شأنها أن يعارض الركب، ويتبع الصوت؛ فلهدا خصها بالذكر، ثم ثنى بذكر الحية التى تشمل سائر مسميات جنسها.

«أسود» - ههنا- منصرف؛ لأنه اسم وليس بصفة، ولهذا يجمع على «أساود».

وفيه: (وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَكَّدَ):

أراد بـ «ساكن البلد» الجين الذين هم سكان الأرض، وأراد بـ «البلد»: الأرض، يقال: هذه بلدتنا،

أى: أرضنا، كما يقال: بحرتنا، قال النابغة:

فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَأَهَّأَ فِي الْبَلَدِ (١)

«ووالد وما وكَّد»، قال الخطابى: والد: إبليس، وما ولد: نسله وذريته.

قلت: وَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمومِ أَمْثَلُ؛ لشموله على أصناف ما ولد ووُلِدَ، وعلى ما يتوَلَّدُ منهما تخصيصاً لليَّاذ والالتجاء بمن لم يَلِدْ ولم يولد وله الخلق والأمر، واعتراضاً بأن لا استحقاق لغيره فى ذلك؛ تبارك الله رب العالمين [١٦٦].

[١٦٩٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «بِكَ أَحول، وبِكَ أَصُولُ»:

أى: بك أحتال، وأتحرك، وأحمل على العدو، وقد مرَّ تفسيره.

[١٦٩٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - : «اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَجْعَلُكَ فى

نحورهم».

يقال: جعلت فلاناً فى نحر العدو، أى: قبَّلتَهُ، وحذاءه، وتخصيص «النحر» بالذكر؛ لأن العدو

يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تتولَّأنا فى الجهة التى يريدون أن يأتونا منها،

ونتوقى بك عما يواجهوننا، فأنت الذى تدفع فى صدورهم، وتكفينا أمرهم، وتحول بيننا وبينهم.

ولعله اختار هذا اللفظ؛ تفاؤلاً بنحر العدو، أعنى: قَتَلَهُمْ، مع ما أراد من المعنى الذى ذُكِرَ.

[١٦٩٢] «صحيح» أخرجه أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٩١).

[١٦٩٣] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٣٦٠).

[١٦٩٤] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٢).

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني، وصدرة: ها إن لي عذرة إلا تكن نعتت.

على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا»
(صحيح)

وفى رواية: قالت أم سلمة رضى الله عنها، ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي»
(صحيح).

١٦٩٥. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هديت وكفيت ووقيت، فيتحنى عنه الشيطان ويقول شيطان آخر، كيف لك برجل هدى وكفى ووقى».

١٦٩٦. وعن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله».

[١٦٩٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «ويقول شيطان آخر»:

آخر - بالمد - أى: يقول شيطان آخر لصاحبه: «كيف لك برجل» أى: بإضلال رجل، وإذلاله، وإنما يقول ذلك؛ لما يتهى إليه من قول الملك: «هديت».

[١٦٩٦] ومنه: حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته، فليقل: اللهم، إني أسألك خير المولج... الحديث»:

يقال: ولج يُلجُ ولوجًا وِلجَةً، قال سيويه: إنما جاء مصدره: «ولوَجًا»، وهو من مصادر غير المتعدى على معنى: ولجْتُ فيه، والمولج: بكسر اللام، ومن الرواة من فتحها، ولم يصب؛ لأن ما كان فاء الفعل منه واوًا أو ياءً ثم سقطتا في المستقبل، نحو: يعدُّ، ويَزِنُ ويَهَبُ، فإنَّ الفعل منه مكسور فى الاسم والمصدر جميعًا، ولا يقال منصوبًا كان بفعل منه أو مكسورًا بعد أن يكون الواو منه ذاهبة إلا أحرفًا جاءت نواذر، فالمولج مكسور اللام على أى وجه قدر، ولعل المصدر - أيضا - جاء على المفعول، أو أخذ به مأخذ القياس، أو روعى فيه طريق الازدواج فى المخرج.

وإن أريد به الاسم: فإنه يريد خير الموضع الذى يلج فيه، وعلى هذا يراد - أيضًا - بالمخرج: موضع الخروج؛ يقال: خرج مخرجًا حسنًا، وهذا مخرجُهُ.

وأما المخرجُ، بضم الميم فقد يكون مصدر قولك: أخرجته والمفعول به واسم المكان والوقت، وفى الحديث الميمُ منه مفتوحة ومعناه إذا أجرى اللفظان مجرى المصادر أتم وأبلغ؛ لأن الفعل هو الذى يتضمَّن

[١٦٩٥] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان، وانظر صحيح الجامع (٥٩٩).

[١٦٩٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والطبرانى، وانظر صحيح الجامع (٨٣٩).

١٦٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان (إذا تزوج) قال: «بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما فى خير».

١٦٩٨. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشتري خادماً فليقل، اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشتري بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» ويروى فى المرأة والخادم: «ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة».

١٦٩٩. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون» (صح).

١٧٠٠. عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت».

على الحقيقة الحَيْر والشر، ولو أريد به المكان لم يكن لقوله: «وخير المخرج» مكان قد خرج منه وجه، وإنما أراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج، ويقترب بهما ويتوقع منهما.

[١٦٩٧] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان الحديث» رفا أى هنا ودعا له، والأصل فيه: أنهم كانوا يقولون للمتزوج: بالرفاء والبنين، وقد رفات رفاً وترفية وترفياً: إذا قلت له ذلك، والرفاء: بكسر الراء والمدّ الالتئام والاتفاق، وقيل: معناه: بالسكون والطمأنينة، ويكون من قولهم: رفوت الرجل: إذا أسكنته من الرعب، قال أبو خراش الهذلى واسمه خالد:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تُرَعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ

وعلى هذا: همزتها غير أصلية.

قلت: وقد ورد النهى عن قولهم: بالرفاء والبنين، وكان ﷺ يقول مكان قولهم هذا ما رواه الراوى عنه وإنما نهى عنه، لكونه من عادات (١٨) الجاهلية، فرأى أن يبدلهم مكانها سنة إسلامية، وقد كان فى قولهم: «والبنين» تفسير عن البنات، وتقرير لبغضهن فى قلوب الرجال، وكان ذلك الباعث على وأد البنات.

ثم إن قولهم لكل مملك «بالرفاء والبنين» قول زائغ عن سنن الصواب، وقد قال الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً﴾ (١) إذ الاستجابة فى حق الجميع غير ممكن، ولم

[١٦٩٧] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وغيرهم، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٥).

[١٦٩٨] «حسن» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٦).

[١٦٩٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

[١٧٠٠] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

(١) الشورى: ٤٩، ٥٠.

١٧٠١هـ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل لى هموم لزمتمتى وديون يا رسول الله قال: «أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟» قال: قلت بلى، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عني دينى.

يكن النبى ﷺ ليختار فى الدعاء قولاً لا تشمله الإجابة، ولو استجيب له لأفضى ذلك إلى انقطاع النسل، ولم يكن ليفعل ذلك، فلهذا عدل عنه، ونهى غيره عنه.

[١٧٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ».

ظن بعضهم أن الهمَّ والحزن يتحدان فى المعنى، وإنما عطف أحدهما على الآخر؛ لاختلاف اللفظين، وليس كما توهم، فإن الهمَّ إنما يكون فى الأمر المتوقع، والحزن فيما قد وقع، [والهم: هو] (*) الحزن الذى يذيب الإنسان، تقول: هَمَّتى الشىء، أى: أذابتى، وسنام مهموم، أى: مذاب، قال الراجز:

وانهم مهموم السنام الوادى

ويقال: أهمنى: إذا طرح فى قلبه الهم، والمثل: «هَمَّكَ ما أهَمَّكَ» كما تقول: شغلك ما شغلك. وعلى هذا الذى ذكرناه: يصح أن يقال: الهمُّ أشدُّ الحزن ومعظمه؛ لاقتران خوف الوقوع به؛ ولأنَّ الشىء المتوقع من المكروه لا يزال يزداد تأثيره حتى يقع، فإذا وقع رجع أمره إلى الانحطاط، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، وبهذا الاعتبار يقال خشنت بصدرة إذ حزنته. وفيه: «وأعوذ بك من العجز والكسل»:

العجز: أصله التأخر عن الشىء، وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشىء، وهو ضد القدرة.

والكسل: الشاغل عن الأمر المحمود، مع وجود القدرة عليه، وقد مرَّ تفسيره.

وفيه: «وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال»:

غلبة الدين: أن يفدحه، وفى معناه: «ضلع الدين» يعنى: ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء؛ لثقله، والضلع - بالتحريك - : الاعوجاج.

وقهر الرجال: هو الغلبة، فإن القهر يراد به السلطان، ويراد به الغلبة، وأريد به - ههنا - الغلبة، لما فى غير هذا الرواية: «وغلبة الرجال» كأنه يريد هيجان النفس من شدة الشيق، وأضافه إلى المفعول، أى: يغلبهم ذلك [١٧] إلى هذا المعنى يسبق فهمى، ولم أجد فى تفسيره نقلاً.

[١٧٠١] «صحيح» رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى بروايات متفرقة (٢٨٢٥) (٢٨٢٦) (٢٧٧٠).

(*) غير واضح فى الأصل.

١٧٠٢. وعن علي - رضى الله عنه - أنه جاءه مكاتب فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال:
 ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل كبير ديناً آداه الله عنك، قل:
 «اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغتنى بفضلك عن سواك».

[٧] باب الاستعاذة

(من الصحاح).

١٧٠٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
 الشقاء وسوء القضاء، وشماتة الأعداء».

١٧٠٤. وعن أنس - رضى الله عنه - كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
 والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال».

١٧٠٥. وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل

ومن باب الاستعاذة

(من الصحاح)

[١٧٠٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»:
 الجهد - بفتح الجيم - مصدر قولك: اجهد جهدك في هذا الأمر، أى: أبلغ غايتك، والجهد - أيضاً -
 المشقة، يقال: جهدت دابته وأجهدها: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وتأويل «جهد البلاء» عند
 العلماء: أنها الحالة التي يمتحن بها الإنسان حتى يختار عليها الموت ويتمناه.

[١٧٠٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس: «وَضَلَعَ الدِّينَ، وَغَلَبَةَ الرَّجَالَ».

وقد فسرناه في الباب الذي قبل هذا الباب.

ومنه: قوله ﷺ - في حديث عائشة (١) - رضى الله عنها - «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ»:

أراد: ما ينطوى عليه الصدر من غلٍ وغشٍ وخلق سيءٍ وعقيدة غير مرضية - نعوذ بالله منها.

وفيه: «وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ»

فتنة الغنى: أن يلهيه عن الحق ويُطغيه وما أشبه ذلك، وفتنة الفقر: أن يحمله ذلك على ما لا تحمد

عاقبته من قول أو فعل أو سوء كفر، وبقية الحديث تفسيره فيما مضى.

[١٧٠٢] «حسن» أخرجه الترمذى والبيهقى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٢٢).

[١٧٠٣] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٤] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٥] أخرجاه في الصحيحين.

(١) لم يرد في الحديث المذكور برواية المصاييح عن عائشة - لفظ «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ» وهو في حديث عمر الآتى برقم

(١٧١١).

والهرم والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وبعاد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

١٧٠٦. وعن زيد بن أرقم أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، وأنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يستجاب له».

١٧٠٧. وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما -: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك».

١٧٠٨. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل».

[١٧٠٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث زيد بن أرقم: «مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» «لَا تَشْبَعُ» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنها لا تقنع بما آتاها الله - تعالى - ولا [تظهرت عن] (*) الجمع لشدة ما فيها من الحرص والهلع.

والآخر: أن يراد به النهمة وكثرة الأكل، وقد ورد في الحديث: «أنه كان يتعوذ من الكزَم» وهو شدة الأكل.

[١٧٠٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عائشة - رضى الله عنها: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»:

قلت: معنى استعاذته بما لا يعمل، يخرج [١٩] على وجهين:

أحدهما: ألا يتلنى في مستقبل الزمان.

والثاني: ألا يتداخله العُجْب في ترك ذلك ولا يراه من قوة به وصبر وعزيمة منه، بل يراه من فضل ربه، فإنَّ المعصوم من عصمه الله.

[١٧٠٦] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٧] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٨] أخرجه مسلم وغيره.

(*) غير واضحة في الأصل.

١٧٠٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحى الذى لا تموت، والجن والإنس يموتون».

(من الحسان).

١٧١٠. قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يسمع».

١٧١١. وعن عمر أنه قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس، من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر».

١٧١٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم».

١٧١٣. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق».

(ومن الحسان)

[١٧١٢] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من الفقر والقلة»:

الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس وجشعها الذى يفضى بصاحبه إلى كفران نعم الله، ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدّ الخلة بما يتدنس به عرضه، ويثلم به دينه.

والقلة - أيضاً - تُحمَلُ على قلة الصبر أو قلة العدد، ولا خفاء أن المراد منها القلة فى أبواب البرّ وخصال الخير؛ لأنه كان يؤثر الإقلال من الدنيا، ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية.

[١٧١٣] ومنه: حديثه الآخر: «اللهم، إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق»:

الشقاق: المخالفة؛ لكونك فى شقٍّ غير شقِّ صاحبك، أى: ناحية غير ناحيته، أو لشق العصا بينك وبينه؟.

والنفاق: إظهارُ صاحبه خلاف ما يستره من أمر الدين ودخوله فى أمر الشرع من باب، وخروجه من باب آخر، وقد مرَّ بيانه.

[١٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧١٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٠٩٤).

[١٧١١] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر ضعيف النسائى (٤١٩).

[١٧١٢] «إسناده جيد» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٦٧).

[١٧١٣] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر ضعيف النسائى (٤١٦).

١٧١٤. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه ينس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة» وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون ومن سىء الأسقام».

١٧١٥. وعن قطبة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال، والأهواء والأدواء».

[١٧١٤] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه ينس الضجيع»: الجوع: الألم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء، وضجع الرجل إذا وضع جنبه بالأرض، وضجعه الذى يضاجعه، استعاذ من الجوع الذى يشغله عن ذكر الله ويشبطه عن طاعته، لمكان الضعف وتحليل المواد إلى بلك، وأشار بالضجيع إلى الجوع الذى يمنع عن الهجوع؛ لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلزم صاحبه فى المضجع؛ وذلك بالليل، وإلى التفريق الواقع بينه وبين ما يشرع له من التعبد بالجوع المبرح فى نهار الصوم.

وفيه: «وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة»:

الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد فى السر، وهى نقيض الأمانة، والبطانة خلاف الظهارة، وأصلها فى الثوب ثم تستعار لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك، وأريد بها ههنا ما يستبطنه من أمره فيجعله بطانة حاله.

ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون وسىء الأسقام».

لم يستعاذ بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر - خفت مئوته، وعظمت مئوته، مع انصرام أيامه ووشاكة زواله، كالحُمى والصداع والرمد وأمثاله، وإنما استعاذ من القسم الذى تمتد أيامه، وتدوم آثاره، فيعظم موقعه فى النفوس، وينتهى بصاحبه إلى حالة ينفر منها الحميم، ويبعد عنها القريب، ويقبل دونها المؤانس والمداوى، مع ما يورث من الشين، ويفسد من الخلقة:

فمنها: الجنون الذى يزيل العقل ويسلبه الأمن، فلا يأمن من يصاحبه القتل.

ومنها: البرص والجذام، وهما العلتان المزميتان مع ما فيهما من القذاره والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفق المتعاطون لعلم الطب أنهما معديان معقبان، فلذلك رأى الاستعاذة من سىء الأسقام، ولم يرغب فيها.

[١٧١٤] حديث أبى هريرة «حسن» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٢٨٣)، وحديث

أنس «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر المصدر السابق (١٢٨١).

[١٧١٥] «صحيح» أخرجه الترمذى والطبرانى والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٨).

١٧١٦. وعن شتير بن شكل بن حميد عن أبيه أنه قال: قلت يا نبي الله علمني تعويذا أتعوذ به؟ قال: «قل اللهم أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي وشر مني».

١٧١٧. وعن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردى ومن الحرق والغرق والهزم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً» وزيد في بعض الروايات: «والغم».

[١٧١٦] ومنه حديث شكل بن حميد رضى الله عنه: «قلت: يا نبي الله، علمني تعويذاً أتعوذ به..»

الحديث:

إنما أمره أن يستعذ من شر هذه الأشياء؛ لأن اجتراح الآثام إنما يكون من قبل تلك الأشياء. [١٧١٧] ومنه: حديث أبي اليسر - رضى الله عنه - أن النسيء ﷺ - كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم»:

يروى بإسكان الدال، وهو اسم الفعل، ويروى بفتح الدال، وهو ما انهدم.

وأما قوله - ﷺ - في غير هذا الحديث: «الهدم شهيد»: فإنه بكسر الدال، وهو الذى يموت تحت الهدم.

وفيه: «وأعوذ بك من التردى»:

تردى الرجل: إذا سقط فى بئر، أو تهور من جبل.

وفيه: «ومن الغرق والحرق»:

الغرق - بالتحريك - اسم للفعل، والحرق: النار، وهو بتحريك الراء، وتسكينها خطأ.

قلت: إنما استعاذ من هذه البليات مع ما وعد الله عليها من الشهادة؛ لأنها محن مجهدة مقلقة، لا يكاد أحد يصبر عليها، أو يذكر عند حلولها شيئاً مما يجب عليه فى وقته ذلك، وربما ينهب الشيطان عنه فرصة لم يكن لينال منه فى غيرها، من الأحوال، ثم إنها تفجأ عليه [فتنته من] (*) الأسباب التى ذكرناها فى موت الفجأة.

وفيه: «وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت»: الأصل فى «التخبط»: أن يضرب البعير الشىء بخف يده، فيسقط، والمعنى [٢١]: أعوذ بك أن يمسنى الشيطان عند الموت بتزغاته التى تزل الأقدام، وتصارع العقول والأحلام.

وفيه: «وأعوذ بك أن أموت لديغاً»:

[١٧١٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٢).

[١٧١٧] «صحيح» أخرجه النسائي والحاكم - وانظر صحيح النسائي (٥١٠٤).

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٧١٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع».

١٧١٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: «يا عائشة استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب هذا غاسق إذا وقب».

١٧٢٠. وقال عمران بن حصين: قال النبي ﷺ لأبي: «يا حصين، لو أسلمت علمت كلمتين تنفعانك» فلما أسلم قال: «قل اللهم ألهمنى رشدي، وأعزنى من شر نفسي».

١٧٢١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

١٧٢٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار، اللهم أجره من النار».

اللَّدْغُ: أكثر ما يستعمل فى العَقْرَبِ، والمراد منه هنا: لَدَغُ ذَوَاتِ السَّمِّ (١) من حِيَّةٍ وعقربٍ وغير ذلك، ومَوْتُ اللَّدْيَغِ مُشَابِهٌ فى المعنى لأسباب الهلاك التى ذكرناها قبل.

[١٧١٨] ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع»: الطبع - بالتحريك: العيب، والأصل فيه الدنس والوسخ يغشيان السيف، ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ، والدنس من الآثام والأوزار وغير ذلك من العيوب، والمقايح، والمعنى: أعوذ بالله من طمع يسوقنى ويؤذنى إلى ما يشينى ويؤزرى بى من المقايح، وفى غير هذه الرواية: «يؤذنى» مكان «يهدي».

[١٧١٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: يا عائشة، استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب... الحديث»:

قلت: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى فى كتابه، ولفظ «كتاب المصابيح» يخالف لفظ الترمذى فى بعض الكلمات، ولفظه: «أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا، هذا غاسق إذا وقب»:

الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (٢) ومنه: غَسَقَتِ الْعَيْنُ: إذا امتلأت دمعاً، وغَسَقَتِ الجِرَاحَةُ إذا امتلأت دماً، وقوبه: دخول ظلامه فى كل شيء.

[١٧١٨] «ضعيف» أخرجه أحمد والبيهقى، وانظر تخريج الشكاة (٢٤٧٤).

[١٧١٩] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما وانظر صحيح الجامع (٧٩١٦).

[١٧٢٠] أخرجه الترمذى (٣٤٧٩)، وفيه عن عنة الحسن البصرى.

[١٧٢١] أخرجه أحمد (١٨١/٢)، وأبو داود والترمذى وغيرهم، وصححه الشيخ شاكر فى تخريج المسند (٦٦٩٦).

[١٧٢٢] «صحيح» أخرجه الترمذى والنسائى وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦٢٧٥).

(١) فى اللحق: السموم.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(من الصحاح).

١٧٢٣هـ عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: «اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى وإسرافي فى أمرى وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطيى وعمدى وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شىء قدير».

١٧٢٤هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت، راحة لى من كل شر».

١٧٢٥هـ وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إنى أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى».

وإنما أمرنا بالاستعاذة منه؛ لما فى ذلك الوقت من انبثاث الشرِّ أكثرَ ممَّا فى غيره، ثم إن التحرز منه أصعب، وأشدُّ الشرِّ إليه، للملابسته له من حدوثه فيه، هذا تفسير الآية، والحديث مؤوَّل على ما أولنا عليه الآية.

فإن قيل: الحديث يدلُّ على أن المراد من «غاسقٍ إذا وَقَبَ»: القمر. قلنا: قولها: «نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ» غيرُ دالٍّ على ما ادعيتم، ولا يلزم من النظر إلى القمر أن يكون مرادُه القمر.

وقوله فيه: «هذا غاسقٍ»: ليس أيضاً- ببيان واضح يدلنا على ذلك؛ لاحتمال أن تكون الإشارة إلى الظلام حيث دخل بل العبرة بذلك [٢٢] لموافقة معنى الآية على ما يذهب إليه أكثر المفسرين.

فإن قيل: ففى بعض طُرُقِ هذا الحديث. «فَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ»، قلنا: لم نجد ذلك فى رواية يعتد بها، وإنما هو شىء ذكره أصحاب التفاسير من غير توثيق.

فإن قيل: فماذا ينكر أن يكون سُمى القمر: غاسقاً؛ لامتلائه؟!، وأراد بالوقوب دخوله فى الكسوف واسوداده؟:

قلنا: لم نستبعد هذا الوجه، ولكننا آثرنا القول الذى يدل عليه ظاهر الآية، والذى هو المشهور عند أهل اللسان، وعليه أكثر أصحاب التفاسير. والحديث، وإن كان حسناً صحيحاً: فإنه غير نابٍ عن هذا التأويل، وأى وجه أخذته فى الحديث فهو الوجه فى الآية لا مغنى عن الجمع بين الآية والحديث فى المعنى، لأنَّه ورد مورد البيان للآية.

[١٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٢٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٢٥] أخرجه مسلم وغيره.

١٧٢٦هـ. وعن علي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لى: «قل اللهم اهْدِنِي وسدّدني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم».

١٧٢٧هـ. وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

١٧٢٨هـ. وعن أنس - رضی الله عنه - أنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

(من الحسان).

١٧٢٩هـ. عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «رب أعني ولا تمن عليّ، وأنصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي، وأنصرني على من بغى عليّ، ربّ اجعلني لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً لك مطواعاً لك مخبئاً إليك أوها منياً رب تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثب حجتي وسدّد لساني، واهد قلبي، واسئل سخيمة صدري».

ومن باب جامع الخبائ

(من الصحاح)

[١٧٢٦] حديثُ عليّ رضی الله عنه، قال رسولُ الله ﷺ: «قُل: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وسدّدني ... الحديث»: ذكر له مثلاً يهتدى به إلى تصوير مسأله، وتحصيل طلبته من الهداية والسداد، وذلك أنّ السالك إنما يهتدى إلى المقصد إذا لزم الجادة، واقتفى نهجها، والرامي إنما يصيب بسهمه الغرض: إذا سدده وأصلحه، وقوم رميته، ووجه به مرماه.

والمعنى: كُن في سؤالك الهداية والسداد كالسهم المسدّد، والراكب متن المنهج المستقيم، أو سلّ الله سداداً وهداية يُشبهان في المعنى سداد السهم واستقامة الطريق في الشاهد.

(ومن الحسان)

[١٧٢٩] قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضی الله عنه: «لَكَ مُخْبِئًا، إِلَيْكَ أَوْهًا»: الخبئ: المطمئن من الأرض، وأخبئت الرجل: قصّد الخبئ، أو نزله، نحو: «أسهل»، ثم استعمل الخبئ استعمال اللين والتواضع؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (١) أي: اطمأنوا وسكنت نفوسهم إلى أمره، فالمخبئ: هو المتواضع الذي اطمأن قلبه إلى ذكر ربه. والأواه: فعّال من آوه، وهو الذي يكثر التأوه، وكلُّ كلام يدلُّ على حزن يقال له: التأوه، ويعبر به «الأواه» عمّن يظهر ذلك خشيةً لله.

[١٧٢٦] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٧] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٢٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٥).

(١) هود: ٢٣.

١٧٣٠هـ عن أبي بكر - رضى الله عنه - أنه قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر ثم بكى فقال: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية» (غريب).

١٧٣١هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة، فإذا أعطيت العافية فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت» (غريب).

١٧٣٢هـ عن عبدالله بن يزيد الخطمي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول فى دعائه: «اللهم ارزقنى حبك، وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب، اللهم ما رزوت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب».

وفيه: «واغسلِ حوبتى»:

الحَوْبَةُ: مصدر حَبَّتْ بكذا، أى: أُنْمَتَ ، تَحُوبٌ حَوْبًا وَحَوْبَةً وَحِيَابَةً، والحوب - بالضم - الإثم، والحِيَابُ مثله، وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه، والأصل الحوب لزجر الإبل.

وذكر الغسل، ليفيد معنيين:

أحدهما: إزالة ذلك الشيء عنه إزالة تلحقه به حكم التطهير.

والآخر: التزهُُّ والتفصى عنه [٢٤ج]، كالتزهُُّ عن الشيء القدر الذى يستكف عن مجاورته، ويتبرم.

وإتيانه بالمصدر - أعنى: حوبتى - أُنْمُ وأبْلَغُ من الحوب الذى هو الاسم، لأن الاستبراء من فعل الذنب واكتسابه أُنْمٌ وأبْلَغُ من الاستبراء من نفس الذنب.

وفيه: (وَأَسَلُّ سَخِيمَةَ صَدْرِي):

«سَلَّتُ كَذَا مِنْ كَذَا» أى: أخرجته، والأصل فيه: سَلَّ السَّيْفِ، وهو: إخراجُه من الغمد.

والسَّخِيمَةُ: الضغينة والموجدة فى النفس: من السَّخْمَةِ، وهو السَّوَادُ، ومنه سُخَامُ القِدر. وإنما أضاف السخيمة إلى الصدر إضافة الشيء إلى محلّه، والمعنى: أخرج من صدرى وانزع عنه ما ينشأ منه ويستكن فيه، ويستولى عليه من مساوى الأخلاق.

[١٧٣٠هـ] ومنه: قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فى حديثه: «سَلُّوا الله العفو والعافية»، وفى

حديث أنس رضى الله عنه الذى بعده: «سَلَّ رَبِّكَ العافية والمُعافاة فى الدنيا والآخرة»: وقد قدّمنا بيانه.

[١٧٣٢هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن يزيد الخطمي رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، ما رَزَوْتِ عَنِّي

[١٧٣٠هـ] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٨٩).

[١٧٣١هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وغيرهما، وانظر ضعيف ابن ماجه (٨٣٩).

[١٧٣٢هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وغيره، وانظر ضعيف الجامع (١٢٧٠).

١٧٣٣. عن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعوا بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعتنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (غريب).

١٧٣٤. عن أبي هريرة أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار» (غريب).

١٧٣٥. عن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الرحي سمع عند وجهه كدوى النحل فانزل الله يوماً فمكثنا ساعة، فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا» ثم قال: «أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة» ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات.

مِمَّا أَحِبُّ، فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ: زويت الشيء: جمعته وقبضته، يقال: زوى فلان المال عن وارثه زياً، وفي الحديث، قال عمر رضی الله عنه للنبي ﷺ: «عَجِبْتُ لِمَا زَوَى اللَّهُ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي: لما نَحَى عَنْكَ، وفي الحديث: «أَعْطَانِي رَبِّي ثِنْتَيْنِ، وَزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً» أي: صرفها عني، فلم يعطني.

ومعنى الحديث: اجعل ما نَحَيْتُهُ عَنِّي مِنْ مَحَابِي عُونًا لِي عَلَى شَغْلِي بِمَحَابِبِكَ؛ وذلك أن الفراغ خلاف الشغل، فإذا زوى عنه الدنيا لِيَتَفَرَّغَ لِمَحَابِبِ رَبِّي، كان ذلك الفراغ عونًا له على الاشتغال بطاعة الله.

[١٧٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضی الله عنهما «وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا»:

حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي؛ وعلى هذا: ففي تأويل هذا الحديث عُسْر، ومن الله التيسير، وقد ذكر الخطابي وغيره في تأويله؛ أنه سأل الله تعالى أن يبقى له السمع والبصر إذا أدركه الكبير، وَضَعُفَ مِنْهُ سَائِرُ الْقُوَى، ليكونا وارثي سائر القوي والباقيين بعدها.

قلت: وعلى هذا فالإشكال بحاله؛ لأنَّ قوله: «واجعله الوارث مِنَّا» بعد قوله: «ما أحييتنا» يحقُّ أنه أراد بذلك الإرث الذي يكون بعد فناء الشخص، وكيف يُتَصَوَّرُ فناء الشخص مع بقاء بعضه؟!

[١٧٣٣] «حسن» أخرجه الترمذی والحاكم وانظر صحيح الجامع (١٢٦٨).

[١٧٣٤] «ضعيف» أخرجه الترمذی وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٢٨١).

[١٧٣٥] «ضعيف» أخرجه الترمذی وأحمد والحاكم، وانظر ضعيف الجامع (١٣٠٦).

وقيل: أراد به: الأولاد والأعقاب، وهذا وجه لولا قوله: «واجعله الوارث منّا» [٢٤].

فإن رد الضمير إلى أحد الأشياء الثلاثة المذكورة أو إلى سائرهما غير مستقيم، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي في ذلك وجهين، ولكن لفظ الحديث الذي أوله على غير لفظ هذا الحديث، فإنه أول الحديث الذي يقول فيه: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا أَبْقَيْتَهُ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي» ثم قال في قوله: «واجعله»: إنه رد الضمير إلى واحد منهما، والعرب تفعل ذلك، وقال فيه وجهًا آخر، فقال: كل شيئين تَقَارَبًا فِي مَعْنِيهِمَا: فَإِنَّ الدَّلَالَهَ عَلَى أَحَدِهِمَا دَلَالَةٌ عَلَى الْآخَرِ.

قلت: ولفظ الحديث الذي نحن نتكلم فيه غير محتمل لأحد الوجهين على ما بيننا، وقد روى هذا الحديث - أيضًا - عن النبي - ﷺ - من غير الوجه الذي أوردناه وهو قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي».

قلت: وقد ذهب بعض العلماء في تأويله أنه أراد بالسمع والبصر: أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - واستدل بقوله: «لَا غَيْرِي بِي عَنْهُمَا»؛ فإنهما من الذين بمنزلة السمع والبصر من الرأس، ويقول: «هَذَانِ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ» قالوا: فكانه - ﷺ - دعا بأن يُمَتَّعَ بهما في حياته، وأن يرثاه بعد وفاته. وأبى جمع من العلماء أن يكون لهذا الحديث تأويل غير ذلك، ولا مرد عليهم، فإن هذا الحديث حديث صحيح، والتأويل تأويل مستقيم؛ غير أن الحديث على ما في «كتاب المصايح» لا يحتمل ذلك، ولا نجد عنه مخلصًا إلا من فرد وجهه، وهو أن نقول: الضمير في قوله: «واجعله» راجع إلى التمتع الذي دل عليه قوله: «مَتَّعْنَا» والتقدير: مَتَّعْنَا، واجعل تمتعنا به الوارث منا، ويكون «الوارث منا» على أحد المعنيين: الباقي بعدنا؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده، ومعنى بقائه: دوامه إلى يوم الحاجة إليه، أو الذي يرث ذكرنا فنذكر به بعد انقضاء الآجال وانقطاع الأعمال، وهذا المعنى شبيه بسؤال خليل الرحمن - صلوات الله عليه - «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (١).

وفيه: «وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا»:

الثار والثورة [الذحل] (٢)، والأصل فيه: الحقد والعداوة، يقال: ثارت القتيل، وبالقتيل، أى: قتلت قاتله، والثائر: الذى لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والحديث محتمل لمعنيين: أحدهما: اجعل إدراك ثأرنا على مَنْ ظلمنا، فندرك ثأرنا منهم، ويكون فى معنى قوله: «وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا».

والآخر: لا تجعلنا [٢٥] مَنْ إِذَا ظَلَمَ تَعَدَّى عَلَى جَانِبِهِ فِي إِدْرَاكِ ثَأْرِهِ بِنُوعٍ مِنَ التَّعَدَّى؛ كما كان معهودًا من أهل الجاهلية، فيرجع ظالمًا بعد أن كان مظلومًا، بل صبرنا على ما أصابنا، وأجرنا من التعدى حتى يكون الثأر لنا عليه لا له علينا.

(١) الشعراء: ٨٤.

(٢) فى المخطوط (زحل) بالزاي، والمثبت من اللسان (ذحل).

(من الصحاح).

١٧٣٦هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

١٧٣٧هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

ومن كتاب المناسك

(من الصحاح)

[١٧٣٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا».

الحجُّ فى اللغة : القصد؛ تقول العرب: حج بنو فلان فلاناً، أى: اطلالوا الاختلاف إليه، قال المخبل:

وأشهد من عرف حلولا كثيرة يحجون سبب الزبيرقان المزعفر

وهو فى تعارف الشرع: قصد البيت للتقرب إلى الله، بأفعال مخصوصة، بزمان مخصوص، فى أماكن مخصوصة.

وكسر الحاء لغة فيه، وقيل: الحج، بالفتح: مصدر، وبالكسر: الاسم.

وقول الرجل، وهو الأقرع بن حابس: «أكل عام»: قول صدر عنه على ما عرف من تعارفهم فى لفظ الحج؛ على ما ذكرنا أنه قصد بعد قصد؛ فكانت صيغته موهمة للتكرار.

قلت: والظاهر أن هذا اللفظ استعمل فى زيارة البيت، تنبيهاً على أن الوقت يترددون إلى ذلك البيت المبارك كرامة بعد أخرى، وأنهم لا ينقطعون عنه يد الدهر.

وفيه: «فسكت حتى قالها ثلاثا»؛

إنما سكت، زجراً له عن السؤال الذى كان السكوت عنه أولى بأولى الفهم المتأدبة بين يدي رسول الله ﷺ، المتلقية قوله بالقاء السمع، الذين نور الإيمان قلوبهم، وذلك لأن الرسول ﷺ إنما بعث ليبيان الشريعة، فلم يكن يسكت عن بيان أمر علم أن بالأمّة حاجة إلى الكشف عنه، فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله ﷺ، وقد نهوا عنه، وفى الإقدام عليه ضرب من الجهل، ثم فيه احتمال أن يعاقبوا بزيادة التكليف، وإليه أشار بقوله ﷺ: «ولو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم»، وإنما قال: «لوجبت» على صيغة التانيث؛ لأنه أراد حججاً كثيرة، لتكررها عليهم عاماً بعد عام، أو أراد: لوجبت كل عام حجة.

[١٧٣٧] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

[١٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين ..

[١٧٣٦] أخرجه مسلم وغيره.

قال: «الإيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

١٧٣٨هـ وقال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

١٧٣٩هـ وقال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

١٧٤٠هـ وقال: «إن عمرة في رمضان تعدل حجة».

١٧٤١هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إن النبي ﷺ للقى ركباً بالروحاء فرفعت إليه امرأة

صبياً قالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».

١٧٤٢هـ وعن ابن عباس رضى الله عنه: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله

على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع.

١٧٤٣هـ قال، وقال رجل: إن أختى نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها

دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: «فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء».

١٧٤٤هـ وقال: «لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم» فقال رجل: يا رسول

الله اكتسبت في غزوة كذا، وخرجت امرأتى حاجة، قال: «أذهب فاحجج مع امرأتك».

١٧٤٥هـ قالت عائشة رضى الله عنها: استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال: «جهادكن الحج».

١٧٤٦هـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يوم

وليلة إلا ومعها ذورحم محرم».

الحديث» قد ورد [جملة]^(١) من أحاديث المفاضلة بين الأعمال على منوال يُشكّلُ التوفيق بينها على كثير من الناس حتى يُخيّل إليهم أن فيها تضاداً، ونحن قد ذكّرنا من وجوه التوفيق بينها في أول «كتاب الصلاة» ما فيه معنى لمن تدبره.

وقوله: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»: المبرور: المقابلُ بالبرِّ، ومعناه: المقبول.

[١٧٤٢] ومنه: حديث ابن عباس رضى الله عنه [٢٦] (٢). الرحلة، وكذلك الظَّعن بالتحريك، وذكر

ذلك على وجه البيان للحال التي انتهى إليها من كبر السن، أى: لا يَقْوَى على السير، ولا على الركوب.

[١٧٣٩] أخرجه في الصحيحين..

[١٧٣٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤١] أخرجه مسلم وغيره..

[١٧٤٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٤] أخرجه في الصحيحين.

(١) كلمة في اللحق غير واضحة، لعلها: «جملة» أو نحوها.

(٢) انتهت ص (٢٦)، وسقطت ص ٢٧، ٢٨، وبدأ ص ٢٩ بقوله: الرحلة.

١٧٤٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فمن لهم ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها.

١٧٤٨. وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مهمل أهل المدينة من ذى الحليفة والطريق الآخر الجحفة، ومهمل أهل العراق من ذات عرق، ومهمل أهل نجد قرن، ومهمل أهل اليمن يلملم».

١٧٤٩. وقال أنس: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى كانت مع حجة: عمرة من الحديبية فى ذى القعدة، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمرة مع حجة.

١٧٥٠. وقال البراء بن عازب: اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج مرتين. (من الحسان).

١٧٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج» فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا. الحج مرة فمن زاد فطوع».

١٧٥٢. وعن على رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾» (١).

١٧٥٣. وقال: «لا ضرورة فى الإسلام».

١٧٥٤. وقال: «من أراد الحج فليعجل».

١٧٥٥. وقال: «تابعوا بين الحج والعمرة. فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

[١٧٤٧] أخرجه فى الصحيحين. [١٧٤٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٤٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٧٥٠] أخرجه البخارى وغيره.

[١٧٥١] «صحيح» أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر تخريج المسند (٤-٢٣) ط. الشيخ أحمد شاكر.

[١٧٥٢] أخرجه الترمذى وضعفه وانظر ضعيف الجامع (٥٨٧٢).

[١٧٥٣] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم، وانظر الضعيفة (٦٨٥).

[١٧٥٤] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقى، انظر صحيح الجامع (٣-٦٠).

[١٧٥٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (١-٢٩٠).

(١) آل عمران: ٩٧.

١٧٥٦. وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة».

١٧٥٧. وعنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ قال: ما الحاج؟ قال: «الشعث التفل» فقال آخر: أى الحج أفضل؟ قال: «العج والشج» فقال آخر: ما السبيل؟ قال: «زاد وراحلة».

١٧٥٨. عن أبي رزين العقيلي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن، قال: «حج عن أبيك واعتمر» (صحيح).

١٧٥٩. عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة، قال: «من شبرمة» قال أخ لي أو قريب لي، قال: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة».

١٧٦٠. عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق.

١٧٦١. وعن عائشة رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق.

١٧٦٢. عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» أو «وجبت له الجنة».

[١٧٦٠] ومنه: حديث ابن عباس - رضی الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ»:

أراد بـ «أهل المشرق»: من كان منزله خارج الميقات من شرقى مكة من أهل نجد وما وراءه إلى أقصى بلاد المشرق، والعقيق - الذى فى هذا الحديث - هو أيضاً داخل فى حد ذات عرق.

ونرى اختلاف ذلك فى الحديث لمكان اختلاف سبيل المُحْرِمِينَ من ذلك الجانب، إذ كان لكل واحدٍ من الميقاتين طريقٌ غير طريق الآخر.

ويمكن أن أهل المِصْرَيْنِ - أعنى الكوفة والبصرة - كان يختلف بهم الطريق فى الزمان الأول.

وقد ذكر بعض أهل العلم: أن الموضع الذى يُحْرَمُ منه المشيعة فى زماننا، ويزعمون أنه العقيق - ليس بالعقيق، وإنما هو محاذ له، وقد روى عن أنس رضی الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدَائِنِ الْعَقِيقَ، وَلِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ذَاتَ عَرَقٍ»، وفى هذا الحديث ضعف من قبل الراوى عن أنس، ومع الضعف، فإنه لا يخلو عن دليل ما.

[١٧٥٦] «حديث باطل» آفته ابن سلام قال أحمد وابن معين: كذاب، وانظر الإرواء (١٦٣/٤).

[١٧٥٧] «ضعيف جدا» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه (٦٣١).

[١٧٥٨] «صحيح» أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (٣١٢٧).

[١٧٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود وغيره، وانظر الإرواء (١٧١/٤).

[١٧٦٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى، وانظر تخريج المسند (٣٢٠٥) ط الشيخ شاكر.

[١٧٦١] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣١).

[١٧٦٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٣٢).

[١] باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح).

١٧٦٣. قالت عائشة رضی الله عنها: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك، كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم.

ومن باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح)

[١٧٦٣] حديث عائشة رضی الله عنها: «كأني أنظرُ إلى وبيصِ الطيبِ في مَفَارِقِ رَسولِ الله ﷺ». الوبيصُ: اللَّمَعَانُ، يقال: وبيصَ البرقَ وغيره، أي: لَمَع، والفرق مَعْلَمٌ وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر.

وفي بعض الطرق من «كتاب مسلم»: «في مَفْرِقٍ» على لفظ الواحد، و«في مَفَارِقٍ» على الجمع لفظ الكتابين: كتاب البخاري، وكتاب مسلم، وإنما جاء بها على لفظ الجمع، تعميماً لسائر جوانب الرأس التي يفرق فيها، أي: إنَّ فئاتَ الطيبِ كان يبقَى عليها بعد أن يحرم، فكان يلمع فيها، والتطيبُ قبل الإجماع بما يبقَى أثره بعد الإجماع مختلف فيه، وقد كان عمر أمير المؤمنين - رضی الله عنه - ينهى عن ذلك، وبه أخذ جمع من العلماء.

وجه ذلك ظاهرٌ، وهو أن المحرم إنما منع من التطيب حالة الإجماع، ليكون تَفَلُّاً متكبِّهاً في إحرامه عن الترفُّه والتنعم، وإذا وُجِدَ منه رائحةُ الطيبِ بعد الإجماع، خالف هديه هدى المُحْرَمِينَ، وكان ابن عمر رضی الله عنه يتشدد - أيضاً - في ذلك .

ويحتمل: أن يكون الذي رأته عائشةُ في مفارق رسول الله ﷺ من الوبيص كان لتدهنه بالدهن المطيب قبل الإجماع، وقد روى [٢٩] مسلم في كتابه في بعض طرق هذا الحديث، عن عائشة، أنها قالت: «كَانَ رَسولُ الله ﷺ إذا أرادَ أن يُحْرِمَ يَتَطَيَّبُ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، ثُمَّ أَرَى وَبِیصَ الدَّهْنِ فِي رَأْسِهِ وَكِحْيَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ»:

قلتُ: وأرى هذا الوجه من أولي ما يُحْمَلُ عليه معنى الوبيص، لمكان هذا الحديث. ويحتمل: أنه كان يتطيبُ بطيب، يبقَى جرمُه بعد زوال رائحته، وقد صحَّ أنها قالت: «أَنَا طَيِّبْتُ رَسولَ الله ﷺ، فَطَافَ فِي أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ» يعني: مُحْرَمًا.

وقولها: «طَافَ فِي أَزْوَاجِهِ» كنايةٌ عن الإصَابَةِ مِنْهُنَّ بَعْدَ التَطْيِيبِ، ويلزمُ منه أنه اغتَسَلَ بَعْدَ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، وكان ذلك بالمدينة ثم خرج إلى ذِي الحُلَيْفَةِ، فَاغْتَسَلَ بِهَا غُسْلَ الإِحْرَامِ، فَأَيُّ أَثَرٍ يَبْقَى بَعْدَ اغْتِسَالِهِ كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

[١٧٦٣] أخرجه في الصحيحين.

١٧٦٤. وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبداً يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» لا يزيد على هؤلاء الكلمات.
 ١٧٦٥. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا أدخل رجله فى الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذى الحليفة.

١٧٦٦. وقال أبو سعيد رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً.
 ١٧٦٧. وقال أنس رضى الله عنه كنت رديف أبى طلحة وإنهم ليصرخون بهما جميعاً: الحج والعمرة.

١٧٦٨. وقالت عائشة رضى الله عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحجة وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بعمرة فحل، وأما من أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر.

وفى هذا التأويل: توفيق بين القولين.

وقد اختلف فقهاء الأمصار فى هذه المسألة.

ولم يكن التعرض لذلك متعلقاً بغرضنا، وإنما قصدنا بيان الحديث.

[١٧٦٤] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْلُ مُلْبِدًا»:

والتليد: أن يجعل المحرم فى رأسه شيئاً من صمغ أو خطمي أو غير ذلك، ليلبّد شعره بقيا عليه لئلا يشعث فى الإحرام، فلا تقع فيه الهوام.

وفى غير هذه الرواية، عنه- أيضاً -: «لَبِدَ رَأْسَهُ بِالْغَسَلِ»: والحديث المذكور فى قِسْمِ الْحِسَانِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالْغَسْلُ - بِالْكَسْرِ -: مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ مِنْ خِطْمِيٍّ وَغَيْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فيا ليل إن الغسل ما دمت أيماً
 على حرام لا يمستى الغسل

وفيه: «لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ... الحديث».

وقد ذكرنا معنى التلية فى «كتاب الصلاة».

وقوله: «إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ»: منهم من قال بفتح الهمزة، والمختار رواية ومعنى: الكسر.

[١٧٦٥] ومنه: حديثه الآخر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ، وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ»:

الغرز: ركاب الرجل من جلد، فإذا كان من خشب أو حديد: فهو ركاب، و«استوت به ناقته» أى: رفعته مستوية على ظهرها.

وقوله: «أَهْلٌ مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ»:

[١٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٧] أخرجه البخارى وغيره.

١٧٦٩. وقال ابن عمر رضى الله عنهما: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج.
(من الحسان).

١٧٧٠. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.

١٧٧١. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ لبس رأسه بال غسل.

١٧٧٢. عن خلاد بن السائب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأمرنى أن أمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالإحرام والتلبية».

١٧٧٣. عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبى إلا لى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا».

١٧٧٤. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات (يعنى التلبية).

يريد به مبدأ الإهلال، وقد اختلفت الروايات عن الصحابة فى ذلك:

فمنهم من قال: أهل فى دبر الصلاة.

ومنهم من قال: أهل حين استوت به ناقته.

ومنهم من قال: حين استوت به على اليداء، واليداء: هى الشرف الذى أمام ذى الحليفة.

واختلف هذه الروايات و[بيان] (*) اختلاف أحوالهم فى العلم بذلك، فإن كلاً منهم أخبر بما سمعه، وانتهى إليه علمه، وكلهم صدق أبرار، والتوفيق بينها هين، وذلك أن الذى يشهده بهذه الصلاة، وسمع الإهلال فى دبر الصلاة - أخير به، والذى لم يشهده فى المسجد، أو يشهده ولم يسلغه الصوت [٣٠]، وسمعه يهل عند استواء الناقة به - أخبر به على ما كان عنده، وكذلك الذى قال إنه أهل حين استوت به على اليداء.

ولا تضاد بين هذه الأقاويل، وإنما يحكم بالتناقض إذا كان الزائد نافيًا لما عداه.

وبمصادق ما قررنا عليه الحديث: ورد الحديث عن أبى داود المازنى رضى الله عنه، وكان من أهل بدر.

[١٧٦٩] ومنه: حديثه الآخر: تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، بدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج.

[١٧٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٧٠] «صحيح» أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الترمذى (٦٦٤).

[١٧٧١] «ضعيف» أخرجه أبو داود فى «المناسك» (١٧٤٨).

[١٧٧٢] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (١٥٩٩).

[١٧٧٣] «صحيح» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٥٠).

[١٧٧٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) من اللحق وهى غير واضحة.

١٧٧٥. عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من تليته سأل الله رضوانه والجنة، واستغفاه برحمته من النار.

قلت: قد تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها من هذا الباب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُفْرَدًا»، وفي حديث أنس: «أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا»، وذلك قوله: «وَأَنَّهَمْ لَيَصْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ»، وأراد بذلك النبي ﷺ ومن أهل معه بما أهل هو به، وقد بين ذلك في حديث آخر، وهو حديث صحيح: قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيْتَكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا مَعًا».

وفي الصحيح: «أَنَّ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ وَهُوَ الرَّوَايُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَخْبَرَ] (١) بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: «لَسِي بِالْحَجِّ وَحَدِّهِ»، قال: فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثَنِي بِقَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: مَا تَعَلُّونَا إِلَّا صِبْيَانًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْتَكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا مَعًا».

قلت: والتوفيق بين هذه الروايات مُشْكِلٌ ولا بد منه، فإن ترك هذه الروايات على حالها من الاختلاف من غير بيان جامع بينهما مجلبة للشك في أخبار الصادقين، وقد طعن فيها طائفة من الفئة الزائغة عن منهج الحق، فقالوا: اتفقتم أيتها الرواة على أن نبيكم لم يحج من المدينة غير حجة واحدة، ثم رويتم أنه كان مفردًا، ورويتم أنه كان قارنًا، ورويتم أنه كان متمتعًا، وصيغة هذه الأنسك متباينة، وأحكامها مختلفة وتزعمون أن كل هذه الروايات مقبولة لصحة أسانيدنا وعدالة رواياتنا!!

فأجاب عن ذلك جمع من العلماء، شكر الله سعيهم، وقد اخترنا عن ذلك جوابًا نقل عن الشافعي - رضى الله عنه - وزبده:

أن من المعلوم في لغة العرب جواز إضافة الفعل إلى الأمر به، كجواز إضافته إلى الفاعل له، كقولك: بنى فلان دارًا: إذا أمرَ ببنائها، وضرب الأمير فلانًا: إذا أمرَ بضربه.

ومن هذا الباب: رجم رسول الله ﷺ ماعزًا، وقطع يد سارق رداء صفوان بن أمية، وكان أصحاب رسول الله ﷺ منهم المفرد، ومنهم القارن، ومنهم المتمتع، وكل منهم يصدر عن أمره وتعليمه، فجاز أن يضاف كل ذلك إليه.

وقولا ذكره الخطابي، قال: يحتمل أن يكون بعضهم سمعه يقول: لَيْتَكَ بِحَجَّةٍ، وخفى عليه قوله: وعُمْرَةٌ، فحكى أنه كان مفردًا فلم يحك إلا ما سمع، وسمعه آخر يقول: لَيْتَكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٌ، فقال: كان قارنًا، ولا ينكر الزيادات في الأخبار كما لا ينكر في [..] (٢) قلت: وأكثره [٣١].

[١٧٧٥] أخرجه الشافعي والدارقطني والبيهقي وغيرهم، وفي سننه صالح بن محمد ضعفه يحيى بن معين وعلي ابن المديني والبخاري وغيرهم.

(١) زيادة ليستقيم السياق.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: «الشهادات».

[٢] قصة حجة الوداع

(من الصحاح).

١٧٧٦هـ قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس بالحج فى العاشرة، فقدم المدينة بشر كثير، فخرجنا معه، حتى إذا أتينا ذا الحليفة ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: «اغتسلى واستشفى بثوب وأحرمى» فصلى (يعنى رسول الله ﷺ) ركعتين فى المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال جابر: لسا ننوى إلا الحج لسا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن وطاف سبعا، رمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١) فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت، ويروى أنه قرأ فى الركعتين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٢) «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل فمشى إلى المروة حتى انصبت قدماء فى بطن الوادى ثم سعى حتى إذا صعدت قدماء مشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة نادى وهو على المروة والناس تحته فقال: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت، لم أسق الهدى وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة» فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ﷺ ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه وقال: «دخلت العمرة فى الحج - مرتين - لا بل لأبد أبد» و قدم على من اليمن ببدن النبى ﷺ فقال: «ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قال: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ، قال: «فإن معى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم تسليما كثيرا

ومن قصة حجة الوداع من الصحاح:

[١٧٧٦هـ] حديث جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ - مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج.

قلت: أما تركه الحج فى الأعوام التى قبل الفتح، فلا افتقار إلى بيانه لوضوح العلة فيه وهى: أن الحج

[١٧٧٦هـ] أخرجه مسلم.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(١) البقرة: ١٢٥.

الهدى»، قال: «فأهد وامكث حراماً فلا تحل». قال: فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبى ﷺ مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب النبى ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث» (وكان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هزبل) «وريا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع من ربانا، ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد» (ثلاث مرات) ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وأردف أسامة خلفه، ودفع حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فحمد الله وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس رضى الله عنهما حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل

لم يكن فُرُضَ، ثم إنه كان معنياً بحرب أعداء الله، مأموراً بإعلاء كلمة الله وإظهار دينه، فلم يكن ليتفرغ من هذا القصد الكلى والأمر الجامع إلى الحج الذى لم يفرض عليه.

فإن قيل: أو لم يعتمر فى تلك الأعوام؟ قلنا: نعم. ولكن الخطب فيها كان أيسر، ولهوان العمرة لم يكن لها موسم معين، فيتألب الأعداء لمناواته وصدده عن البيت، وكان قضاؤها بعد الصّد أو الفوات غير مشروع فى زمان معين، والإتيان على أفعالها كان ممكناً فى بعض يوم، وكان الأمر فى الحج بخلاف ذلك كله، فهذه من جملة الموانع التى لأجلها ترك الحج، مع أنه كان عبداً مأموراً يراكب الأمر فى تصاريف

حصاة منها مثل حصى الخذف، فرمى من بطن الوادى، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غير وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بيضعة، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: «انزعوا بنى عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم» فناولوه دلواً فشرب منه.

١٧٧٧. وقالت عائشة رضی الله عنها، خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحج، فلما قدمنا مكة قال رسول الله ﷺ: «من أهل بعمره ولم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمره وأهدى فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما» وفي رواية: «فلا يحل حتى يحل بنحر هديه، ومن أهل بحج فليتم حجه» وقالت: فضضت ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فلم أزل حائضاً حتى كان يوم عرفة، ولم أهلل إلا بعمره، فأمرني النبي ﷺ أن أنقض رأسي وأمشط وأهل بالحج وأترك العمرة ففعلت، حتى قضيت حجي، فبعث معي عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمرني أن أعتمر مكان عمرتي من التنعيم قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً.

أحواله، فأمر بها ولم يؤمر بالحج، وأما بعد الفتح، فكان الفتح سنة ثمان، فإن هوازن وثقيفا وكثيرا من العرب كانوا حربا لرسول الله ﷺ - متأهين لقتاله، والظاهر أن الحج فرض بعد تلك الحجة؛ لأن النبي ﷺ - أمر الناس بالحج في السنة التاسعة، وفيها أمر أبا بكر - رضی الله عنه - على الحج، ولم يأمر فيه قبل ذلك بشيء، وإنما خرج عتاب بن أسيد - رضی الله عنه - بالمسلمين وهو أمير مكة، فوقف بهم الموقف والمشركون وقوف في ناحية، وكان الذي دفع بهم أبو سيرة العدواني.

وقد ذهب قوم إلى أن تأخير الحج بعد الفتح إنما كان للنسيء المذكور في كتاب الله، وهو: تأخير الأشهر عن مواضعها، حتى عاد الحساب في الأشهر إلى أصله الموضوع الذي بدأ الله به في أمر الزمان، يوم خلق السموات والأرض، وإليه أشار النبي ﷺ - بقوله: «إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السموات والأرض» وهذا التأويل في سنة عتاب بن أسيد محتمل، وفي العام الذي بعث أبا بكر أميراً على أهل الموسم غير محتمل؛ لأن النبي ﷺ (١) لم يكن ليأمر بالحج في غير وقته المعلوم، وقد ذكر بعض أهل العلم بالسير أن الحج عام الفتح وقع في ذى القعدة على الحساب الذي ابتدعه، وكانوا ينسئون كل عامين من شهر إلى شهر، وكان الحج عام حجة أبي بكر - رضی الله عنه - في ذى الحجة على الحساب

[١٧٧٧] أخرجه في الصحيحين.

(١) سقط استدركناه من نسخة أخرى.

١٧٧٨هـ وقال عبدالله بن عمر: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هدبا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله» فطاف حين قدم مكة، واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف، ومشى أربعاً، فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف، ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم أحل من كل شيء حرم منه، وفعل مثلما فعل رسول الله ﷺ من ساق الهدى من الناس.

١٧٧٩هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ «هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة».

القوم، وإنما وجه استثنائه بالحج إلى السنة العاشرة - والله أعلم - هو أنه لم ير أن يحضر الموسم، وأهل الشرك حضوراً هناك؛ لأنه لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق، لكان ذلك وهناً في الدين، ولو متعمهم لأفضى ذلك إلى التشاغل عما أرادوه من النك بالقتال، ثم إلى استحلال حرمة الحرم. وكان قد أخبر يوم الفتح «أن حرمتها عادت إلى ما كانت عليه، وأنه لم تحل له إلا ساعة من النهار»، فرأى أن يبعث الناس إلى الحج، وينادى في أهل الموسم «الآن يحج بعد العام مشرك» ليكون حجه خالياً من العوارض التي ذكرناها، وقد ذكرنا لذلك وجوهاً غيرها في «كتاب المناسك»، واكتفينا هاهنا بالقول الوجيز، إشاراً للاختصار.

وفيه: «ثم ركب القصواء»: قيل: إنما سميت قصواء، لبقتها، أى: كان عندها أقصى السير وغاية الجرى.

قلت: القصواء من النوق: التي قطع أذنها حتى بلغ الجذع الربيع، فإذا جاوزه فهي عصباء، وإذا قطع منها شيء فهي جذعاء، وبكل ذلك ورد الحديث في وصفها، وقد تبين لنا من السنن الثابتة أن كل ذلك صفة ناقة واحدة، وأن الرواة إنما استعملوها لتقاربها في المعنى.

وقيل: العضباء هي المشقوقة الأذن، وقال قائلون من علماء العربية: إن العضباء لقب لناقة النبي ﷺ ولم تكن مشقوقة الأذن.

[١٧٧٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٧٩] أخرجه مسلم.

قلت: وعلى هذا فالظاهر أنها كانت سَكَاءً (١) الأذن، فاعتورتها هذه الأسماء، ظنا من الواصفين أنها كذلك، وقد بينا الألفاظ المختلفة في وصفها على ما جاءت بها الروايات في «كتاب المناسك»، وشرحناها على وجه التأكيد والتوفيق، فمن أحب التثبت فليراجعه.
وفيه: «قال جابر: لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ».

أى: لسنا نعرفها في أشهر الْحَجِّ، وكان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، وإنما كانوا يعتمرون بعد مضيها، والعمرة في أشهر الحج إنما شُرِعَتْ عام حَجِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولم يكن ذلك قصدهم حين خرجوا.

وفيه: «حَتَّى أَنْصَبْتُ قَدَمَاهُ فِي بطن الوادى»:

يقال: صَبَبْتُ الْمَاءَ فَأَنْصَبْتُ، أى: سكبته فأنسكب، وانصباب القدمين عبارة عن انحدرهما بالسهولة [٣٤/] فى صيب من الأرض، وهو ما انحدر منها، وقوله: «سعى» أى: عدا.

وفيه: «وأصعدت قدماء» أى أخذتا فى الصعود من الوادى؛ والإصعاد: الذهاب فى الأرض والإبعاد، سواء ذلك فى صعود أو حذور، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ (٢) ومعناه فى الحديث: ارتفاع القدمين من بطن المسيل إلى المكان العالى؛ لأنه ذكر فى مقابلة الانصباب عند الهبوط فى الوادى. وفيه: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة»: المعنى: لو علمت من أمرى فى قَبْلِ منه ما علمته فى دبر منه لجعلتها: الضمير عائد إلى الحجة؛ أى: جعلت الحجة عمرة كما أمرتكم به، وذلك أن النبى ﷺ رأى أن تكون الأنساك الثلاثة معمولاً بها، لئلا يظن ظان أن شيئاً منها متروك، ولما لم يكن يسه أن يقوم بها جميعاً فعل بعضها وأمر ببعضها ليأتسى كل منهم بما فعله، أو بما أمر به. ولما كانت الصحابة أشد الناس ولوعاً باقتفاء هديه، وإيثار سنته لم ير أن يكلمهم إلى اختيارهم فى ذلك، لأنهم لم يكونوا يعدلون غير صنيعه بما صنع، بل كانوا يهلّون بما أهل هو به، ويدعون ما سوى ذلك، فلما أهل هو بهما اتبعه من عرف ذلك، أو قال: أهلت بما أهل به رسول الله ﷺ، وقد كان غمار الناس مفردين؛ لأنهم كانوا لا يعرفون القرآن ولا التمتع، ولو تركوا على ما هم عليه بقى أحد الأنساك وهو التمتع، مهملاً غير معمول به، فأمر من لم يسق الهدى منهم أن يرفض حجته، ويجعلها عمرة، وهذا أمر خصصوا به من بين الأمة، لا يجوز لأحد بعدهم رفض الحج إلى العمرة، ورد بذلك الأحاديث الصحاح، فكان القوم تداخلهم غضاضة عن ذلك، وشق عليهم ما أمروا به، حتى قالوا ننتقل إلى منى وذكرنا يقطر، فبلغ ذلك النبى ﷺ بما خامر ضمائرهم من الاضطراب، ولم يأمن عليهم الشيطان أن يزلهم، فقال: «لو استقبلت من أمرى..» الحديث؛ دفعا لما استمر بهم من وحر الصدر، وإرشادا لهم إلى أن الفضيلة كل الفضيلة فى الائتمار بأمره، والإجابة إلى ما دعا إليه.

(١) السكك: صغر الأذن ولزوقها بالرأس. اللسان (سكك).

(٢) آل عمران (١٥٣).

وفيه «دخلت العمرة في الحج..» الحديث أى: دخلت في وقت الحج وأشهره، وكان أهل الجاهلية لا يرون ذلك على ما ذكرناه عنهم؛ فأبطل النبي ﷺ ما كانوا عليه بقوله هذا . وقيل: معنى دخول العمرة في الحج: أن فرضها ساقط بوجوب الحج، وقال القائلون بوجوب العمرة: إن المعنى: دخلت العمرة في أجزاء أفعال الحج، فاتحدتا في العمل، وإبتدلوا بقول سُرَاقَة: ألعامنا هذا؟ فقال: لولا وجوب أصله لما توهموا أنه يتكرر، ولم يحتاجوا إلى المسألة، والتأويل هو (٢/٣٥/١ ج٢) الأول، وكان سؤال سُرَاقَة كان عن العمرة في أشهر الحج، لما فهم من قول الرسول ﷺ، وأنسى يستدل بهذا الحديث على وجوب العمرة، وجابر هو الذى روى عنه هذا الحديث فى الجوامع الصحاح؛ وكان شاهد الحال، روى عن النبي ﷺ أنه سئل عن العمرة، أواجبة هي؟ قال: «لا، وأن تعتمر فهو أفضل» وهذا الحديث أخرجه أبو عيسى فى كتابه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: ولو زعم زاعم التقدم فى حديثه هذا على الذى شرحناه، قلنا: لم يكن جابر ليروى هذا عن النبي ﷺ بعد ما سمع خلافه، ثم إن حديثه فى نفي الوجوب قول فصل، والذى يدعيه تأويل على سبيل الاحتمال، والصحابى الذى روى أنها غير واجبة بعد رسول الله ﷺ لو كان معنى قوله: «دخلت العمرة فى الحج» عنده على ما رأيتم ليين فى أحد الحديثين، والصحابى أعرف بوجوه الخطاب.

وفيه: «حين فرضت الحج» أى ألزمته نفسك، وذلك بالتلبية أو بتقليد الهدى، أو بالنية بحسب ما يختلف العلماء فيه .

وفيه: «وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة» عمرة: بفتح النون وكسر اليم الجليل الذى عليه أنصاب الحرم، عن يمينك إذا خرجت من مازمى عرفة تريد الموقف، وبقديد: موضع آخر يقال له: نمرة.

وفيه «أمر بالقصواء فرحلت له»، أى شد عليها الرحل، تقول: رحلت البعير أرحله رحلاً إذا شددت على ظهره الرحل، قال الأعشى:

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبي عليك فما تقول بدا لها

وفيه: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا»: أراد أموال بعضكم على بعض، وإنما ذكره مختصراً اكتفاء بعلم المخاطبين، حيث جعل (أموالكم) قرينة (دماءكم)، وإنما شبه ذلك فى التحريم بيوم عرفة وبذى الحجة والبلد؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء، وفى تشبيهه هذا مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيد لحرمة تلك الأشياء التى شبه بتحريمها تحريم الدماء والأموال.

وفيه: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع» أى أبطلت ذلك، وتجايفت عنه حتى صار كالشئ الموضوع تحت قدمى؛ تقول العرب فى الأمر الذى لا تكاد تراجع وتذكره: جعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى.

وفيه: «إن أول دم أضع من دماننا دم ريبة بن الحارث»: بدأ فى وضع دماء الجاهلية ورباها بين أهل الإسلام بأهل بيته؛ ليكون أمكن بين قلوب السامعين، وأسد لأبواب الطمع فى الترخيص. وقوله: «من

دمائنا» أراد به أهل الإسلام لا ذوى القرابة منه، أى أبدأ فى وضع الدماء التى تستحق أهل الإسلام ولايتها بأهل بيتى.

وربيعة بن الحارث هو: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب صحب رسول الله ﷺ، وروى عنه، وكان أسن من العباس بن [عبد] (١) المطلب، توفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - (٢/٣٥) وقد ذكر جمع من أهل العلم أن رواة هذا الحديث لم يصيبوا فى نقل دم ربيعة، وإنما الصواب: دم ابن ربيعة، وقد ألحق هذه الزيادة بنسخ من المصاييح، وزادهم ما فى الحديث «كان مسترضعاً، التثبت فيما زاوه، أو روهه ولا ترى التسليم لهم مع إمكان تقرير معنى الحديث على ما وردت به الرواية عن علماء النقل وحفاظهم: «دم ربيعة»، وهى رواية البخارى؛ فنقول: إنما أضاف الدم إلى ربيعة؛ لأنه كان ولى الدم.

وقوله: «كان مسترضعاً» راجع إلى القتل، فسلك بالكلام مسلك الإيجاز على طريق الحذف والإضمار. ومثل ذلك فى الكلام حسن إذا قرن به دلالة عليه، ولم يخلُ هذا القول من ذلك؛ لأن الدم إنما يطلب به لعة القتل، ويحتمل أنه أراد دم قتيل ربيعة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه موضعه اعتماداً على اشتهاة القضية بين السامعين، ويحتمل أن يكون هذا القول - أعنى «كان مسترضعاً» فى بنى سعد - من قول بعض الرواة على وجه البيان.

وفيه: «فإنكم أخذتموهن بأمانة الله»: أى بعهده، وهو ما عهد إليهم من الرفق بهن، والشفقة عليهن. وفيه: «واستحلتم فروجهن بكلمة الله»: أى بأمر الله وحكمه، والمعنى أن استحلالكم فروجهن وكونهن تحت أيديكم إنما كان بعهد الله وحكمه فيما شرع لكم من الدين؛ فإن نقضتم عهده الذى عهد إليكم فيهن انتقم منكم لهن.

وفيه: «فإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه»: أى لا يستبددن بالإذن لمن تكرهون فى الدخول عليهن، والتحدث عندهن، كما كان من عادة العرب، وفى ذلك تأكيد للنهى فيما نهى عنه بالحجاب. وإيطاء الفرش كناية عما ذكرنا، وليس من كنايات الزنا فى شىء وقد بين ذلك قوله: «فاضربوهن ضرباً غير مبرح» أى غير مؤثر ولا شاق من قولهم: برح به الأمر تبريحاً أى جهده. ولو كان الإيطاء كناية عن الزنا لكانت عقوبتهن الرجم.

وفيه: «فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه»: الجبل بالحاء المهملة المستطيل من الرمل، وقيل: هو الضخم منه، وجمعه جبال، وقيل: الجبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل. ونقل عن الأخفش أنه قال: الجبل جبل عرفة، وأنشد:

فراح بها من ذى المجاز عشية تبادر أولى السابقات إلى الجبل

قلت: وجبل المشاة رمل مستطيل، دون الجبل، وأضيف إلى المشاة لاجتماعهم هنالك من الموقف توقياً عن مواقف الركاب، ودون جبل المشاة، ودون الصخرات، اللاصقة بسفح الجبل موقف الإمام، وبه كان رسول الله ﷺ يتحرى الوقوف، والرواية عندنا: «إلى الصخرات» (٢/٣٦) بإثبات ياء التصغير.

(١) سقطت من (ب).

[٣] باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح).

١٧٨٠ قال نافع: إن ابن عمر رضى الله عنهما كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويعتسل ويدخل مكة نهاراً، وإذا نفر منها مر بذى طوى وبات بها حتى يصبح ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل مثل ذلك.

١٧٨١ وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبي ﷺ لما جاء مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها.

١٧٨٢ وقال عروة بن الزبير: قد حج النبي ﷺ، فأخبرتني عائشة رضى الله عنها أن أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر رضى الله عنه، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك.

١٧٨٣ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة.

١٧٨٤ وقال: رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً، وكان يسعى ببطن

وفيه: «حتى أتى بطن محسر» محسر بكسر السين وتشديدها: واد معترض للطريق يقطع الطريق بالعرض مقدار غلوة، ويقال له أيضاً: وادى محسر.

وفيه: «مثل حصى الخذف»: الخذف بالخاء والذال المعجمتين: الرمى بالأصابع، يريد أن كل حصاة كانت كالتي يجعلها الإنسان على إصبعه فيرمى بها.

وفيه: «فتنجر ما غير»: أى ما بقى، والغابر: الباقي، والغابر: الماضى، وهو من الأضداد. وبقية أحاديث هذا الباب مبنية بما تقدم من البيان.

ومن باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح)

[١٧٨٠] حديث: ابن عمر - رضى الله عنهما - «أنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى» ذو طوى موضع بمكة داخل الحرم، يفتح طاؤه ويضم، والفتح أشهر. وقد قيدها بعض الرواة بالكسر، ولا أحسبه صواباً.

[١٧٨٢] ومنه حديث عروة بن الزبير: «حج النبي ﷺ فأخبرتني عائشة - رضى الله عنها - أنه أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت...» الحديث: «أنه» الضمير للنبي ﷺ، ويحتمل أن يكون

[١٧٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٤] أخرجه مسلم.

المسبل إذا طاف بين الصفا والمروة وقال جابر: رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً.

١٧٨٥- وسئل ابن عمر عن استلام الحجر فاستلمه وقال: رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله.

١٧٨٦- وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنتين اليمانيين.

١٧٨٧- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير يستلم

الركن بمحجن.

١٧٨٨- وعنه أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء

في يده وكبير.

للشأن، والأول مرفوع بالابتداء، والجملته من قوله «أنه توضع ثم طاف بالبيت» خبره، وإذا لم يجعل الضمير للشأن فالجملته التي هي المبتدأ، وخبره يكون خبر إن، ويجوز أن ينصب (أول) على الظرف بعامل مضمر، وتكون (إن) الثانية بدلاً من الأولى، كأنه قال: فآخبرتني أنه توضع ثم طاف بالبيت أول شيء بدأ به.

وفيه: «ثم لم تكن عمرة»: كذلك هو في كتاب البخاري، وفي كتاب مسلم لم يذكر شيئاً من ذلك في حج النبي ﷺ، وإنما ذكر في حج غيره، والذي رواه البخاري: «لم تكن عمرة» يحتمل أن يكون من قول عائشة، ويحتمل أن يكون من قول عروة، والذي يدل عليه نسق الكلام أنه من قول عروة، وأما قوله: «ثم حج أبو بكر» إلى تمام الحديث فإنه من قول عروة من غير تردد، ويدل على صحة ذلك سياق حديث مسلم، فإنه ذكر الحديث بطوله وفيه: «ثم حج عثمان فرأته أول شيء بدأ به الطواف بالبيت» وفيه: «ثم حجبت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف»، وفي كتاب مسلم بعد ذكر حج أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم - رضى الله عنهم - : «ثم لم يكن غيره» مكان رواية البخاري «ثم لم تكن عمرة». والمراد من قوله «لم يكن غيره»: أي لم يكن هناك تحلل بالطواف من الإحرام؛ بل أقاموا على إحرامهم حتى نحروا هديهم، عرفنا هذا المعنى من أصل الاختلاف الذي دار بين عروة والذي خالفه في الفتوى، فإن في أول الحديث (٣٦ ب/ج٢) عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل العراق قال له: سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فإذا طاف بالبيت أيحل أم لا؟ فإن قال لك: لا يحل فقل له إن رجلاً يقول ذلك؛ وأشار السائل بذلك أن له أن يجعلها عمرة، وهذا القول راجع إلى ما ذكرنا من تمتع أصحاب النبي ﷺ، وقد ذكرنا أن ذلك شيء خصوا به عامتد، ولم يكن لأحد بعدهم، بعد عامهم ذلك أن يصنعته، وفي معناه ما في كتاب البخاري، وهو الذي أورده المؤلف في كتاب المصايح، «ثم لم تكن عمرة» أي لم يخلوا عن إحرامهم ذلك ولم يجعلوها عمرة.

[١٧٨٥] ومنه حديث: ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سئل عن استلام الحجر فاستلمه الحديث:

[١٧٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٨٨] أخرجه البخاري.

[١٧٨٥] أخرجه البخاري.

[١٧٨٧] أخرجه في الصحيحين.

١٧٨٩. وعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن.

١٧٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما كنا بسرف طمئت، فدخل النبي ﷺ وأنا أبكى، فقال: «لعلك نفست؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهري».

١٧٩١. وقال أبو هريرة رضی الله عنه: بعثنى أبو بكر رضی الله عنه في الحجة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع - يوم النحر في رهط يؤذن في الناس: ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان.

(من الحسان).

١٧٩٢. سئل جابر رضی الله عنه عن الرجل يرى البيت يرفع يديه قال: قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله.

١٧٩٣. عن أبي هريرة رضی الله عنه أنه قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة فأقبل إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت، ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرفع يديه، فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو.

استلم الحجر: لسه، إما بالقبلة أو باليد، ولا يهمز؛ لأنه مأخوذ من السلام بكسر السين، وهو الحجر. وقوله: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله؛ فإنه أراد به هاهنا اللمس باليد لذكره التقييل بعد الاستلام.

[١٧٨٩] ومنه حديث أبي الطفيل وهو عامر بن وائلة - رضی الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن».

المحجن: خشبة في رأسه اعوجاج كالصولجان، قلت: لما كان من حق الملوك على من يتتابهم من الوفود أن يقبلوا أيمانهم، وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقييل للوافدين إليه، والطائفين به، إقامة لشرط التعظيم فإن منع عنه مانع فالسنة فيه أن يشير إليه بيده، ثم يقبل يده، والمعنى أنى رمت التقييل فحججنى عنه حاجز، فها أنا أقبل اليد التي تشرفت بالإشارة إليك، مكان ما قد فاتنى.

قلت: وقد وجد في تقييل النبي ﷺ المحجن من التعظيم ما لا يوجد في تقييل اليد نفسها؛ لأنه أبلغ في بيان المقصد، وأقرب إلى التواضع، وأبعد من تهمة الترفع، وشبهة الاشتراك.

[١٧٩٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما كنا بسرف»: سرف بفتح السين وكسر الراء: اسم

[١٧٨٩] أخرجه مسلم.

[١٧٩١] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٩٢] أخرجه الترمذى وأبو داود.

[١٧٩٣] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (١٦٤٨).

١٧٩٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير» ووقفه الاكثرون على ابن عباس.

١٧٩٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم» (صحيح).

موضع على ستة أميال من مكة، وقيل على سبعة، وهو مذكر مصروف ومن أصحاب الحديث من يرى أنه غير منصرف فيرويه مفتوحة الفاء.

وقد غلط بعضهم فى حديث عمر - رضى الله عنه - أنه حمى السرف والريذة، فرواه بالسین المهملة، ورأى أن بالمدينة موضعاً آخر يسمى سرفاً، وليس بصحيح، وإنما هو بالشين المعجمة. كذلك رواه ابن وهب المصرى، وصوبه أهل العلم فيه.

وفيه: «لعلك نَفِست» أى: حضت، يقال: نَفِست المرأة ونَفِست: إذا ولدت فإذا حاضت، قلت: نَفِست - بفتح النون لا غير. وفيه: «حتى تطهري» الرواية فيه بالتخفيف.

(ومن الحسان)

[١٧٩٥] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «نزل الحجر الأسود من الجنة..» الحديث: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى (٢/٣٧ ج ٢) فى كتابه، وذكر أنه حديث حسن صحيح، ووجدنا لفظ كتابه فيما نعتد عليه من النسخ التى قام بتقويمها أقلام الحفاظ: «نزل حجر الأسود» بغير ألف ولام، على صيغة الإضافة، وقد ذكرنا فيما تقدم أن العرب ربما أضافت الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين؛ كقولهم: مسجد الجامع، ومثله قولنا فى: حجر الأسود.

وهذا الحديث يحتمل أن يراد منه ما دل عليه الظاهر، ويحتمل أن يؤول على ما يستقيم عليه المعنى من باب الاتساع، ولسنا نرى - بحمد الله - خلاف الظواهر فى السنن إلا إذا عارضه من السنن الثابت ما يحوج إلى التأويل، أو وجدنا اللفظ فى كلامهم بين الأمر فى المجاز والاستعارة، فسلكتنا به ذلك المسلك، وإذ قد عرفنا من أصل الدين بالنصوص الثابتة أن الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مباحة لما خلق فى هذه الدار الفانية فى حكم الزوال والفاء، وإحاطة الآفات بها، فإن ذلك خلق خلقاً محكماً غير قابل لشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر أصابه الكسر حتى صار فلقتاً، وذلك من أقوى أسباب الزوال لم نستبعد فيه مذهب التأويل، وذلك بأن نقول: جمل الحجر لما وضع فيه من الأنس والهية واليمنى والكرامة كالشيء الذى نزل من الجنة، وأراد به مشاركته جواهر الجنة فى بعض أوصافها، ومثله قوله ﷺ: «العجوة من الجنة» وقد علمنا أنه أراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة فى بعض ما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه ﷺ بذلك فيها، ولم يرد ثمار الجنة نفسها، للاستحالة التى شاهدنا فيها، كاستحالة غيرها من الأطعمة، ولخلوها عن التمتع، والصفات الواردة فى ثمار الجنة. وتأويل قوله: «نزل من الجنة» أى الصفات الموهوبة لها، قال الله

[١٧٩٤] أخرجه الترمذى والنسائى والدارمى، وقال الشيخ: الصواب أنه صحيح مرفوعاً، وموقوفاً كما حققته فى «إرواء الغليل».

[١٧٩٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٧٥٦).

١٧٩٦هـ. وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليعتنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق» (*).

تعالى: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ» (١) وقال: «وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (٢) فحمل الإنزال على معنى القضاء والقسم.

ومنهم من ذهب فيه إلى معنى الخلق، ومنهم من أقام إنزال الأسباب فيها مقام إنزالها نفسها. وأما قوله ﷺ: «وهو أشد بياضاً من اللبن»، فمعناه أن الحجر كان من الصفاء والنورانية [على هذا النعت] (٣)؛ فسودته خطايا بني آدم، ومعنى هذا القول - والله أعلم - أن كون بني آدم خطائين متفحمين على موارد الهلكات، اقتضى أن يكون الحجر على الشاكلة التي هو عليها من السواد لثلاث سبب: إيهام المقام والعقوبة من الله تعالى؛ فإن كل من شاهد آية خارقة للعادة، ثم يخس بحققها استحق الطرد من الله فأضيف التسويد إلى الخطايا؛ لأنها كانت (٣٧ب/ج٢) السبب في ذلك.

ومن الدليل على هذا التأويل قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمر (٤) - رضى الله عنهما: «إن الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب» فالذى طمس نورهما هو الله سبحانه، حكمة بالغة منه في المعنى الذى ذكرناه. ثم لمعنى آخر؛ وهو أن كونه أتم فائدة فى حال المكلفين؛ لأنهم إذا عظموه حق تعظيمه من غير مشاهدة آية باهرة صح إيمانهم بالغيب، وذلك من أعلى مقامات أهل الإيمان، فيكون من أجدى الأشياء فى محو الخطايا وتمحيص الذنوب، وذلك أحد المعنيين فى إضافة التسويد إلى الخطايا؛ لاقترانها ذلك من طريق الحكمة. ولقد ذكر بعض الأصولية عن بعض الفضولية، بل عمن لا خلاق له فى الدين - كلاماً فى هذا الحديث لم يعد عليه بفائدة غير الإيهام بتوهين أمر الدين، والتصدى للظعن فى صحابة الرسول ﷺ، وفيما نقلوه فعارضه بنقل عن محمد بن الحنفية - رضى الله عنه - وعن أبيه كبيت العنكبوت، زعم هذا القائل أن ابن الحنفية رد على ابن العباس حديثه هذا، ثم لم يقنع بهذا القول المنحول حتى كد قريحته السقيمة، وأعمل رويته الخبيثة، فقال: لو كان هذا الذى رووه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقعاً لتناقلته الأمم فى عجائب الأخبار، ولقد أجيبت عن ذلك كله فى كتاب المناسك، وأعطيت القول حقه فى موضعين منه، ولم أر ترديد القول ههنا؛ إيثاراً للاختصار [والله أعلم] (**).

[١٧٩٦] ومنه حديثه الآخر، قال رسول الله ﷺ فى الحجر: «ليعتنه الله يوم القيامة...» الحديث: البعث: نشر الموتى، ولما كان الحجر من جملة الموات وأعلم نبي الله أن الله قد قدر أن يدب له حياة يوم القيامة يستعد به للنطق، ويجعل له آلة يتميز بها بين المشهود له وغيره، وآلة يشهد به - شبه حاله

[١٧٩٦] إسناده صحيح، وانظر صحيح الجامع ح (٧٩٨).

(*) سيأتى فى الكلام على هذا الحديث بعد رقم [١٧٩٧].

(١) سورة الحديد (٢٥).

(٢) سورة الزمر (٦).

(٣) من [ب].

(٤) وقع فى ب (عمرو).

(**) من (ب).

١٧٩٧- وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب».

١٧٩٨- وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه كان يزاحم على الركنين وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مسحهما كفارة للخطايا» وسمعتة يقول: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه فيصلى ركعتين كان كعتق رقبة، وما وضع رجل قدمه ولا رفعها إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة».

١٧٩٩- عن عبدالله بن السائب أنه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الأسود: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

١٨٠٠- عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتنى بنت أبي تجرة قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأته يسعى، وإن متره ليدور من شدة السعي وسمعتة يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي».

١٨٠١- وعن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا يضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وعن أبي يعلى عن أبيه، أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً يبرد أخضر.

بالأموات الذين كانوا رفاتاً، فبعثوا لاستواء كل واحد منهما في انعدام الحياة أولاً، ثم في حصوله ثانيًا . وفيه «يشهد لمن استلمه بحق»: المستلم بحق هو المؤمن بالله ويزسله، لوقوع فعله ذلك مطابقاً للأمر .

[١٧٩٧] ومنه حديث عبد الله بن عمر - رضی الله عنهما - يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة» الحديث: لما كان الياقوت (٢٨/١/ج٢) من أشرف الأحجار، ثم كان بعد ما بين ياقوت هذه الدار القانية وياقوت الجنة أكثر مما بين الياقوت وغيره من الأحجار علمنا أنها من ياقوت الجنة لنعلم أن المناسبة الواقعة بينهما وبين الأجزاء الأرضية في الشرف والكرامة والخاصية المجعولة لهما كما بين ياقوت الجنة وسائر الأحجار، وذلك مما لا يدرك بالقياس وأما قوله: «طمس الله نورهما» فقد مر بيانه .

[١٧٩٩] ومنه قول عبد الله بن السائب - رضی الله عنه - في حديثه: «فيما بين ركن بنى جمح»: أراد به الركن اليماني، وإنما أضافه إلى بنى جمح، وهم بطن من قريش؛ لأن مساكنهم كانت من ذلك الشق .

[١٧٩٧] أخرجه الترمذی، وقال الشيخ: رواه غيره (أى غير الترمذی من طريق يتقوى الحديث بها) .

[١٧٩٨] إسناده صحيح . أخرجه الترمذی .

[١٧٩٩] أخرجه أبو داود، وانظر مسند أحمد (٤١١/٣) .

[١٨٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه في شرح السنة ورواه أحمد مع اختلاف .

[١٨٠١] إسناده حسن، وانظر شرح السنة (١٤٢/٧) (١٩٢٢) . عن أبي يعلى عن أبيه . . . حسن . أخرجه

الترمذی ، وأبو داود، وابن ماجه والدارمی، وانظر صحيح أبي داود (١٦٥٨) .

١٨٠٢هـ. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت ثلاثاً، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى.

[٤] باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح).

١٨٠٣هـ. عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك رضى الله عنه وهما غاديان من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون فى هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه.

١٨٠٤هـ. عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحرت ههنا ومنى كلها منحرف فانحروا فى رحالكم، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف، ووقفت ههنا، وجمع كلها موقف.

١٨٠٥هـ. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار - من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء». (من الحسان).

١٨٠٦هـ. عن عمرو بن عبدالله بن صفوان عن خال له يقال له يزيد بن شيبان أنه قال: كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو من موقف الإمام جداً فأتانا ابن مربع الأنصارى فقال: إني رسول

ومن باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح)

[١٨٠٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو...» الحديث: أى يدنو منهم فى موقفهم بفضلهم ورحمتهم، وفى تخصيص لفظ الدنو بهذا الموضع تنبيه على كمال القرب؛ لأن الدنو من أخص أوصاف القرب. وفيه: «يباهى بهم الملائكة»: المباهاة هى المفاخرة، [وموضعه] (*) للمخلوقين فيما يترفعون به على أكفائهم، وتعالى الله الملك الحق عن التعزز بما اخترعه ثم تعبه وإنا هو من باب المجاز، أى: يحلهم من قربه وكرامته بين أولئك الملائكة، محل الشىء المباهى فيه، ويحتمل أن يكون ذلك فى الحقيقة راجعاً إلى أهل عرفة، أى: ينزلهم من الكرامة منزلة تقتضى المباهاة بينهم، وبين الملائكة. وإنا أضاف الفعل إلى نفسه تحقيقاً لكون ذلك من موهبته [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[١٨٠٦] حديث يزيد بن شيبان - رضى الله عنه - : «كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو عن موقف

[١٨٠٢] «صحيح» أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٥٩).

[١٨٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٠٤] أخرجه مسلم.

[١٨٠٦] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وجوّد الشيخ إسناده ابن ماجه.

(*) فى (ب): (وموضعه). (***) من (ب).

رسول الله ﷺ إليكم يقول لكم: «قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه».

١٨٠٧ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل عرفة موقف، وكل منى منحرج، وكل مزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحرج».

١٨٠٨ عن خالد بن هوزة أنه قال رأيت النبي ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائماً فى الركابين.

١٨٠٩ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة،

الإمام جدا». الحديث: قوله: (فى موقف لنا) يدل على أن قومه كانوا يقفون قبل الإسلام موقفهم ذلك، وقوله «ياعده» أى يجعله بعيداً فى وصفه إياه بالبعد. (وجدا) نصب على المصدر، أى: يجد فى التباعد جدا، والتباعد يجيء فى كلامهم بمعنى التباعد، وبه ورد التنزيل: «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» (١).

وفيه: «فأتانا ابن مريع» هو زيد بن مريع الأنصارى من بنى حارثة، كذا ذكره الأثبات من علماء النقل. وقيل: عبد الله بن مريع بن قبطى، والميم من مريع مكسور.

وفيه: «قفوا على مشاعركم»: المشاعر جمع مشعر، والمراد منها ما هنا مواضع النسك، ويسمى كل موضع من مواضع النسك مشعراً لأنه معلم لعبادة الله.

وفيه: «على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»: أعلمهم أنهم لم يخطئوا سنة خليل الله، وذلك؛ أن قريشاً ومن دان دينهم كانوا لا يرون الخروج عن الحرم للوقوف (٢٣٨/ب/٢) ويقولون نحن قطان الحرم فلا ندعه بحال، وكان غيرهم من العرب يقفون بعرفات، فلما حج رسول الله ﷺ، ووقف موقفه الذى يقف دونه الإمام، أعلم من وقف بها أنه على منهاج إبراهيم - عليه السلام - وأن من بعد موقفه عن موقف النبي ﷺ كمن دنا، وذلك منه لمعينين: أحدهما تسفيه رأى من رأى فى الخروج عن الحرم حرجاً للوقفة. والثانى: إعلامهم بأن عرفة كلها موقف لئلا يتنازعا فى مواقفهم، ولا يتوهموا أن الموقف ما اختاره رسول الله ﷺ فلا يرون الفضل فى غيره، فيستهى بهم ذلك إلى التشاجر، وإلى تصور الحق باطلاً ولهذا قال: «وقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف». وفى معناه حديث جابر الذى يتلوه.

[١٨٠٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة...» الحديث: خير الدعاء أى خيره لصاحبه وأنفعه، وذلك لكونه أعجل إجابة، وأجزل ثواباً،

[١٨٠٧] صحيح . أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٣٦).

[١٨٠٨] صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٨٧).

[١٨٠٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: رواه الترمذى وحسنه فى بعض الروايات عنه، وهو كما قال باعتبار شاهده الذى بعده، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(١) سورة سبأ (١٩).

وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير».

١٨١٠هـ وعن طلحة بن عبد الله بن كرز بن كرز بن كرز رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أذحر ولا أحقر ولا أغيب منه يوم عرفته، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر» فقيل وما رأى من يوم بدر؟ فقال: «إنه قد رأى جبريل وهو يزج الملائكة» (مرسل).

١٨١١هـ عن جابر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعناً غيراً ضاجين من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق، وفلان وفلانة» قال: «يقول الله عز وجل: قد غفرت لهم» قال رسول الله ﷺ: «فما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة».

وفيه: «وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له...» الحديث... إنما سماه دعاء لأنه فى معرض الدعاء، وفى معناه. وقد سئل سفيان الثورى عن هذا الحديث فقيل له: هذا هو الشاء فأين الدعاء؟ فأنشد قول أمية بن أبى الصلت فى ابن جدعان:

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياءُ
إذا أتني عليك المرء يوماً كفاء من تعرضه الشاءُ

وقد ذكرنا فيه وجوهاً فى كتابنا الموسوم (بمطلب الناسك).

[١٨١٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث طلحة بن عبد الله بن كرز: «ولا أذجر» أى: أبعد وأذل، والدحور: الطرد والإبعاد، وقد دحره.

وفيه: «رأى جبريل يزج الملائكة» أى يكفهم، فيحبس أولهم على آخرهم. ومنه الوازع وهو الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم فى الجيش ويؤخر.

وطلحة هذا من تابعى الشام، وأبوه عبد الله، ووجدنا فى بعض نسخ المصاييح جعلوا عبيد الله مكان عبد الله، وهو غلط، وطلحة بن عبيد الله هو المشهود له بالجنة [من جملة العشرة المشهود لهم بالجنة - رضى الله عنهم] (*)، وكرز جده، بفتح الكاف وكسر الراء.

[١٨١١] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه «فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق» أى يتهم بسوء، والهاء منه مشددة، وفى حديث أبى وائل: «صلى على امرأة كانت ترهق» أى تُرَنُّ بالهنات،

[١٨١٠] إسناده صحيح، لكنه مرسل، وانظر شرح السنة (١٥٨/٧) (١٩٣٠).

[١٨١١] إسناده قوى، وانظر شرح السنة (١٥٩/٧) (١٩٣١).

(* من (ب)).

[5] باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح).

١٨١٢هـ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سئل أسامة: كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين يدفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص.

١٨١٣هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بصوته إليهم، وقال: «يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع».

ويقال: فيه رهق أى: غشيان للمحارم. ويقال للذى يفعل (٢/٣٩/١ ج٢) ذلك المرهق - بتشديد الهاء وتخفيفها أيضاً، وهى مفتوحة فى الصيغتين. ويكون قول الملائكة هذا على سبيل الاستعلام، ليعلموا هل دخل ذلك المرهق فى جملتهم أم لا، كأنهم قالوا: إن فيهم فلائنا، ومن شأنه كيت وكيت. فمأذا صنعت به، أو يكون سؤالهم هذا من طريق التعجب، وعلى هذا النحو من المعنى يحمل قوله ﷺ فى غير هذا الحديث: «إن فيهم فلائنا الخطاء» ولا يصح حمله على غير ذلك، فإنهم أعلم بالله من أن يسبق عنهم مثل هذا القول على سبيل الإعلام أو الاعتراض.

ومن باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح)

[١٨١٢] حديث أسامة رضى الله عنه، أنه سئل: كيف كان رسول الله ﷺ يسير فى حجة الوداع حين يدفع؟ الحديث: دفع أى: دفع من عرفات، والدفع يستعمل فى الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة، وأرى ذلك لأن الناس فى مسيرهم ذلك مدفوعون، كأنه يدفع بعضهم بعضاً، وقيل: حقيقة دفع أى: دفع نفسه عن عرفة ونحائها. وفيه: «يسير العنق»: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مُسْبَطٌ قال الراجز:

يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فتسريحاً

وانتصاب العنق على المصدر؛ لأن العنق مجانس للسير فى المعنى، إذ هو ضرب من السير، فصار كقولهم: سار سيراً، ويجوز أن يكون فى الكلام موصوف ومحدوف، كأنه قال: يسير السير العنق. ومثل ذلك قولهم: رجع القهقرى، وقعد القرفصاء، واشتمل الصماء. وفيه: «فإذا وجد فجوة نص»: الفجوة: الفرجة بين الشيتين وأراد بها هنا المكان الذى يخلو عن المارة، فيقع الفرجة بينهم. والنص: السير الشديد، حتى يستخرج أقصى ما عندها.

[١٨١٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما[*]: «فإن البر ليس بالإيضاع»: أى ليس البر فى الحج، وهو أن يوفق صاحبه فى قضاء نسكه بالإصابة واجتناب الرقت والفسوق، ويتداركه الله بالقبول بالإيضاع: وهو حمل الدابة على إسرعها فى السير، يقال: وضع البعير وغيره أى أسرع فى سيره وأوضعه راكبه.

[١٨١٣] أخرجه البخارى .

[١٨١٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) من (ب) وفى (أ): (عته).

١٨١٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨١٥. عن ابن عمر أنه قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما.

١٨١٦. قال عبدالله بن مسعود: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة إلا لميقاتها إلا صلاتين: صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها.

١٨١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله.

١٨١٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا: عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال: «عليكم بحصا الخذف الذى يرمى به الجمرَة».

١٨١٩. وقال: لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨٢٠. وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: أفاض النبي ﷺ من جمع وعليه السكينة والوقار وأمرهم بالسكينة وأوضع فى وادى محسر وأمرهم أن يرموا الجمرَة بمثل حصا الخذف وقال: «لعلى لا أراكم بعد عامى هذا».
(من الحسان).

١٨٢١. عن محمد بن قيس بن مخزومة أنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب، ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس حين تكون كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، وأنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس وندفع من المزدلفة قبل أن تطلع الشمس، هدينا مخالف لهدى أهل الأوثان والشرك».

(ومن الحسان)

[١٨٢١] حديث محمد بن قيس بن مخزومة: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب» الحديث. أى حين

- | | |
|-------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| [١٨١٤] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٥] أخرجه البخارى. |
| [١٨١٦] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| [١٨١٨] أخرجه مسلم. | [١٨١٩] أخرجه مسلم. |
| [١٨٢٠] حسن صحيح، وانظر شرح السنة (١٧٢/٧). | |
| [١٨٢١] انظر مستند الإمام الشافعى (ص-٣٦٩) والبيهقى فى شعب الإيمان. | |

١٨٢٢. وقال ابن عباس رضى الله عنهما قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب على حمرات، فجعل يلطح أفخاذنا ويقول: «أبينى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس».

تكون الشمس فى وجوههم كأنها عمائم الرجال، وذلك بأن تقع [من] (*) الجهة التى تحاذى وجوههم، وإنما قال: فى وجوههم ولم يقل: على رؤوسهم لأن الشمس إذا وجبت للغروب فواجهها الإنسان أخذت بضوئها ما قابلها به، ولم تعد إلى ما فوقه من الرأس لانحطاطها (٢٣٩ب/٢) وكذلك وقت الطلوع، وإنما شبهها بعمائم الرجال لأن الإنسان إذا كان بين الشعاب والأودية فى أحد هذين الوقتين لم يصبه من شعاع الشمس إلا الشيء اليسير الذى يلعب فى جبهته لعمان بياض العمامة، والظل يستر منه بقية وجهه وبدنه، فإذا نظر الناظر إليه وجد ضوء الشمس فى وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين، والمراد منه أن أهل الجاهلية كانوا يفيضون من عرفة وقد بقيت من الشمس بقية، ويدفعون من المزدلفة إلى منى وقد بدا حاجب الشمس، وسبتنا نحن أن نفيض بعد الغروب، وندفع قبل الطلوع «هديتنا مخالف لهدى الأوثان والشرك»، أى سيرتنا مخالفة لسيرة عبدة الأوثان وأهل الشرك.

[١٨٢٢] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه، قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب الحديث... أغيلمة نصب على التفسير للضمير الذى فى قوله: قدمنا.

وأغيلمة تصغير غلجمة، على غير مكبره وكأنهم، صغروا أغلجمة، وإن كانوا لم يقولوه، كما قالوا فى تصغير الصبية أصيبية، والغلجمة جمع غلام، وهو جمع القلة، وجمع الكثرة غلمان. وفيه: «على حمرات فجعل يلطح أفخاذنا»: حمرات جمع جمار، ويجمع الجمار على جمير، وجمر، وجمرات، وأجمرة، و«يلطح أفخاذنا» أى: يضربها بيطن كفه، واللطح بالحاء المهملة: هو الضرب اللين. على الظهر بيطن الكف.

وفيه: «أبينى لا ترموا الجمرة» قال بعض علماء اللغة: تصغير أبناء: أبناء، وإن شئت أبنون على غير مكبره، كأن واحده ابن مقطوع الألف، فصغره فقال: أبن، ثم جمعه فقال: أبنون، قال الشاعر:

مَنْ يَكُ لَا سَاءَ فَقَدْ سَاءَنِ تَرَكَ أَيْتِيكَ إِلَى غَيْرِ رَاعٍ

وفى الحماسة:

يسدد أبنوها الأصاغر خلتى

حذف النون فيهما للإضافة، وقد نقل بعض أهل النقل عن أبى عبيد أنه قال: هو تصغير بنى، ونقل أيضاً أنه قال تصغير ابن، وقد ردّ عليه بعض المتأخرين من النحاة فقال: هو خطأ، والألف فى ابن للوصل، وهو مفرد، ولا يقال فيه أبنون فكيف يتصور ذلك؟ ثم قال: وعند سيبويه تصغير ابنى على وزن أعمى، وهو اسم مفرد يدل على الجمع. والجمع إذا صغرت يصغر أحادها، ثم يجمع بالواو والنون إذا كان الاسم مذكراً، وبالألف والتاء إذا كان مؤنثاً، فابنى إذا صغرت قيل: أبن مثل أعمى، ثم يجمع أبنون.

[١٨٢٢] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

(*) فى (ب): (فى).

١٨٢٣. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ عندها. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: يلبى المعتمر حتى يفتح الطواف ويروى: حتى يستلم الحجر. ورفع بعضهم.

[٦] باب رمى الجمار

(من الصحاح).

١٨٢٤. قال جابر رضى الله عنه: رأيت النبي ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا عني مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه».

١٨٢٥. وقال جابر رضى الله عنه، رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة بمثل حصا الخذف.

١٨٢٦. وقال: رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى، وأما بعد ذلك فإذا زالت الشمس.

١٨٢٧. عن عبدالله بن مسعود أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه، ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم قال: هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة.

[١٨٢٣] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها، أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر... الحديث... ذهب بعض العلماء بناء على هذا الحديث أن الحاج لو رمى جمرة العقبة بعد النصف من ليلة النحر أجزاء ذلك، وقد سبقوا فيه بالخلاف (٤٠ / ج ٢) ممن تقدمهم.

وقد ذكر الطحاوى أن هذا الحديث لم يسنده غير أبى معاوية، وقد اختلف عليه فيه، فروى أنه - يعنى النبي ﷺ - أمرها أن توفى معه صلاة الصبح بمكة، وهذا خلاف الأول. قلت: وفيه من الغلط ما لا يخفى على من تدبره؛ فإن النبي ﷺ لم يحضر صلاة الصبح بمكة يوم النحر، ولم يكن ليفعل ذلك ولا ليأمر به، قال: وروى عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: لم يسنده غير أبى معاوية، وهو خطأ. قال الطحاوى: وقد روى عن عائشة أن النبي ﷺ أمر أسلمة أن تصلى الصبح يوم النحر بمكة، وكان يومها، فأحب أن توفى به قلت: وهذا أشبه الروايات بالصواب.

باب رمى الجمار

[١٨٢٧] ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه، «هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة»: «إنما ذكر سورة البقرة؛ لأنها السورة المحتوية على أمهات المناسك، ويحتمل أنه أراد الذى أنزل عليه القرآن، فاكتمى بذكر تلك السورة لكونها أطول السور، والأول أمثل.

[١٨٢٣] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر «إرواء الغليل» (٢٧٧/٤) (١٠٧٧) بنحوه.

وقال ابن عباس... ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦٤٦٠).

[١٨٢٤] أخرجه مسلم. [١٨٢٥] أخرجه مسلم.

[١٨٢٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٢٨هـ وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستجمار توّ، ورمى الجمار توّ، والسعى بين الصفا والمروة توّ، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتوّ». (من الحسان).

١٨٢٩هـ عن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء ليس ضرب ولا طرد وليس قيل: إليك إليك.

١٨٣٠هـ وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله عز وجل».

١٨٣١هـ وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قلنا يا رسول الله، ألا نبني لك بناء يظلك بمنى؟ قال: «لا، منى مناخ من سبق».

[٧] باب الهدي

(من الصحاح).

١٨٣٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة ثم

[١٨٢٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «الاستجمار توّ»: الاستجمار: الاستنجاء بالأحجار، والتوّ: الفرد، يقال: جاء الرجل توّا إذا جاء وحده، ووجه فلان من خيله بألف تو أى بألف واحد.

[١٨٢٩] ومنه: حديث قدامة بن عبد الله بن عمار: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء... الحديث... الصهباء: التى يخالط بياضها حمرة وذلك بأن يحمر أعلى الوبر ويبيض أجوافه. وفيه: «وليس قيلُ إليك إليك» قيلُ: مرفوعة اللام وهو (مصدر تقول)، قلت قولاً وقيلاً وقالاً، والمعنى: لم يكن الوازع يمشى بين يديه فيطرد الناس عنه، ومعنى قوله: إليك عن الطريق كقولك إليك عنى أى تنح عنى وتأخر، وذلك مثل قولهم: الطريق الطريق.

ومن باب الهدي

(من الصحاح)

[١٨٣٢] حديث ابن عباس رضى الله عنهما، «صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها...». الحديث: أراد ناقته التى أراد أن يجعلها فى هداياه، فاختصر الكلام أو كانت هذه الناقة من

[١٨٢٨] أخرجه مسلم.

[١٨٢٩] إسناده صحيح، أخرجه الشافعى، والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[١٨٣٠] ضعيف، أخرجه الترمذى، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٥٥) بنحوه.

[١٨٣١] صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر المستدرک

(٤٦٧/١).

[١٨٣٢] أخرجه مسلم.

دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج.

جملة راحله فأضافها إليه . وأشعر الهدى إذا طعن فى سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم، ليعلم أنه هدى، من قولهم: شعرت كذا أى علّمت. ومنه الإشعار فى الحرب، وهو ما يشعر به الإنسان (٤٠- ب/ ج٢) نفسه فى الحرب، أى يعلم.

وقوله: «وسلت الدم» أى: أماطه، وأصله القطع، يقال: سلّ الله أنفه، أى: جدّعه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَّ».

قلت: وقد كان هذا الصنيع معمولاً به قبل الإسلام؛ وذلك لأن القوم كانوا أصحاب غارات لا يتهاونون عن الغصب والنهب، ولا يتماسكون عنه، وكانوا مع ذلك يعظّمون البيت وما أُهْدِيَ إليه، ولا يرون التعرّض لمن حجّه أو اعتمره، وكانوا يُعلّمون الهدايا بالإشعار والتقليد؛ وذلك بأن يقلّدوها نعلًا، أو عُرْوَةً مزادة، أو لحاء شجرة، لئلا يتعرّض لها متعرّض، فلما جاء الله بالإسلام، أقر ذلك لغير المعنى الذى ذكرناه؛ بل ليكون مشعراً بخروج ما أشعر عن ملك صاحبه، وجعلها مجعل ما يتقرّب به إلى الله، وليعلم أنه هدى، فإن نفر لم يركب ولم يحلب، ولم يختلط بالأموال، ولم يتصرّف فيه كما يتصرّف فى اللقطة، وإن عطب لم يؤكل منه، إلا على الوجه الذى شرع.

هذا وقد اختلف فى الإشعار بالطعن وإسالة الدم؛ فرآه الجمهور، ونفر عنه نفر يسير، وقد صادفت بعض علماء الحديث يشدّد فى التكير على من يأباه حتى أفضى به مقاتله إلى الطعن فيه، والادعاء بأنه عاند رسول الله ﷺ فى قبول سنته ويغفر الله لهذا الفرح بما عنده؛ كيف سوغ الطعن فى أئمة الاجتهاد وهم لله يكدحون وعن سنة النبى ﷺ يتناضلون، فأتى يظن بهم ذلك؟ أو لم يدر أن سبيل المجتهد غير سبيل الناقل، وأن ليس للمجتهد أن يتسارع إلى قبول النقل والعمل به إلا بعد السبك والإتقان، وتصفّح العلل والأسباب، فلعلّه علم من ذلك ما لم يعلمه، أو فهم منه ما لم يفهمه، وأقصى ما يرمى به المجتهد فى قضية يوجد فيها حديث فخالقه: أن يقال: لم يبلغه الحديث، أو بلغه من طريق لم يرقب قوله، مع أن الطاعن لو قيص له ذو فهم، فألقى إليه القول من معدنه وفى نصابه، وقال: إن النبى ﷺ ساق بعض هديه من ذى الحليفة، وساق بعضها من قديد، وأتى على - رضى الله عنه - ببعضها من اليمن، وجميع ما كان للنبي ﷺ على الثبت إما ستّ وثلاثون أو سبع وثلاثون بدنة، والإشعار لم يذكر إلا فى واحدة منها.

وقد روى أيضاً عن ابن عمر أن النبى ﷺ اشترى هديه من قديد، والقديد: قرية بين مكة والمدينة، وبينها وبين ذى الحليفة مسافة بعيدة، أفلا يحتمل أن يتأمل المجتهد فى فعل النبى ﷺ فيرى أن النبى ﷺ [٤١/أ] إنما أقام الإشعار فى واحدة، ثم تركه فى البقية؛ حيث رأى الترك أولى، لا سيّما والترك آخر الامرين، أو اكتفى عن الإشعار بالتقليد؛ لأنه يسدّ مسدّه فى المعنى المطلوب منه، والإشعار يجهد البدنة.

١٨٣٣هـ وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها.

١٨٣٤هـ عن جابر أنه قال: ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضی الله عنها بقرة يوم النحر.

١٨٣٥هـ وعنه قال: نحر النبي ﷺ عن نسانه بقرة في حجته.

١٨٣٦هـ وقالت عائشة رضی الله عنها: فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له، وقالت: فتلقت قلائدها من عهن كان عندي ثم بعث بها مع أبي.

وفيه ما لا يخفى من أذية الحيوان، وقد نهى عن ذلك قولاً ثم استغنى عنه بالتقليد، ولعله مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك؛ لأن النبي ﷺ حجَّ وقد حضره الجم الغفير، ولم يرو حديث الإشعار إلا شردمةً قليلون.

رواه ابن عباس رضی الله عنه، ولقظ حديثه على ما ذكرناه.

ورواه المسور بن مخرمة، وفي حديثه ذكر الإشعار من غير تعرض للصيغة، ثم إن المسور - وإن لم يتكر فضله وفقهه - فإنه ولد بعد الهجرة بستين.

وروته عائشة، وحديثها ذلك أورده المؤلف في هذا الباب، ولفظ حديثها: «فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له» ولم يتعلق هذا الحديث بحجة النبي ﷺ، وإنما كان ذلك عام حجَّ أبو بكر - رضی الله عنه - والمشركون يومئذ كانوا يحضرون الموسم، ثم نهوا.

وروى عن ابن عمر: أنه أشعر الهدى ولم يرفعه.

فنظر المجتهد إلى تلك العلل والأسباب، ورأى على كراهة الإشعار جمعاً من التابعين؛ فذهب إلى ما ذهب لسارع في العذر قبل مسارعة في اللوم، ولأسمع نفسه: «ليس بعشك فادرجي»، والله يغفر لنا ولهم ويجيرنا من الهوى؛ فإنه شريك العمى.

[١٨٣٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - في حديثها: «فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحْلَى لَهُ».

سبب هذا القول: أنه بلغها فتيا ابن عباس فيمن بعث هدياً إلى مكة: أنه يحرم عليه ما حرم على الحج حتى ينحر هديه بمكة، فقالت: ليس كما قال، وذكرت الحديث.

وقولها: «فَتَلَّتْ قَلَائِدَهَا مِنْ عَهْنٍ» الضمير في «قلائدها» راجع إلى البدن، والعهن: الصوف، والعهنة: القطعة منه، وقيل: هو الصوف المصنوع الوائناً، وعلى ذلك فسر قوله سبحانه وتعالى: «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَأَعْهِنٍ مَنفُوشٍ» (١).

[١٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٤] أخرجه مسلم.

[١٨٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٥] أخرجه مسلم.

[١] القارعة: ٥.

١٨٣٧- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها ويلك» فى الثانية أو الثالثة.

١٨٣٨- وسئل جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن ركوب الهدى فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: «اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها حتى تجد ظهرها».

١٨٣٩- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: بعث رسول الله ﷺ بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها، فقال يا رسول الله! كيف أصنع بما أبدع على منها؟ قال: «انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها، ثم اجعلها على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك».

١٨٤٠- وقال جابر رضى الله عنه: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

١٨٤١- وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال: ابعتها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ.

ومنه قول الرجل فى حديث جابر - رضى الله عنه - وهو ناجية بن جندب الأسلمى، صاحب بُدْن رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ [ب/٤١] بِمَا أَبْدَعَ عَلَىٰ مِنْهَا».

أُبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ إِذَا كَلَّتْ وَأَبْدَعَ بِالرَّجْلِ، عَلَىٰ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ: عبارة عن الانقطاع به، لما يظهر من كلال راحلته وهزالها، وإنما قال: «أُبْدَعَ عَلَىٰ»، ولم يقل: «لى»؛ لأنه أراد بما حُسِّنَ عَلَىٰ مِنَ الْكِلَالِ، وقولهم: «أُبْدَعَ بى» إنما يقوله الراكب عند انقطاع راحلته به، ولم يكن هو راكبها؛ لأنها كانت بدنة، وإنما كان سائقاً ففصل بقوله: «على» بين الأمرين.

[١٨٤١] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «أُبْعَثَهَا قِيَامًا مَقِيدَةً»:

بعثت الناقة: إذا أثرته، وقِيَامًا: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أقام المصدر مقام اسم الفاعل، أى: قائمة مقيدة، والعاملُ فى الحال محذوفٌ مقدرٌ، أى: انحرها قياماً، دَكَّ عَلَيْهِ أَوَّلُ الْحَدِيثِ: «أتى على رجل قد أناخ راحلته، وهو ينحرها»، ولا يصح أن يجعل العامل فيها: «أُبْعَثَهَا»؛ لأنَّ البعث إنما يكون قبل القيام، واجتماع الأمرين فى حالة واحدة غير مُمَكِّنٍ، وفى غير هذه الرواية: «أُبْعَثَهَا قَائِمَةً مَقِيدَةً»، وهى أيضاً - روايةٌ صحيحةٌ.

فإن قيل: أفلا يجوز أن يجعل قياماً نصباً على المصدر لما بين «أُبْعَثَهَا» وبين القيام من التفاوت فى المعنى؛ كانه قال: أقمها قياماً؟:

[١٨٣٨] أخرجه مسلم.

[١٨٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٠] أخرجه مسلم.

[١٨٣٩] أخرجه مسلم.

[١٨٤١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٤٢. وقال على رضى الله عنه: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها قال: «نحن نعطيه من عندنا».

١٨٤٣. وقال جابر رضى الله عنه: كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث، فرخص لنا رسول الله ﷺ فقال: «كلوا وتزودوا». فأكلنا وتزودنا.
(من الحسان).

١٨٤٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هدايا رسول الله ﷺ جملاً كان لأبى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين ويروى: برة من ذهب.

١٨٤٥. عن جابر أن النبى ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة».

١٨٤٦. وعن ابن عباس أنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا فى البقرة سبعة وفى الجزور عشرة (غريب).

١٨٤٧. عن ناجية الخزاعى أنه قال: قلت: يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من البدن؟ قال: «انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها ثم خل بين الناس وبينها فياكلونها».

١٨٤٨. عن عبدالله بن قرط عن النبى ﷺ أنه قال: «إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر».

قلنا: لم يجز، والمنايع منه خلوا الكلام عن المعنى المقصود، وذلك أنه أمره أن ينحرها قائمة مقيدة، فإذا جعلت «قيامًا» منصوبًا بالمصدرية، تعلق الفعل المحذوف بـ «مقيدة» فحسب، فانحرف الكلام عن المنهج المراد.

[١٨٤٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فى رأسه برة من فضة».

البرة: حلقه من صفر، أو نحوه، تجعل فى لحم أنف البعير، وقال الأصمعى: تُجعل فى أحد جانبي المنخرين.

وأصل البرة: قيل: برة؛ لأنها جمعت على بر، مثل: قرية وقرى، وتجمع: برات وبرون وكل حلقة من: سوار وخلخال وقرط برة، وإذا جعلت فى أنف البعير مكان البرة شعر، فهى الخزامة.

[١٨٤٨] ومنه: حديث عبد الله بن قرط، عن النبى ﷺ: «إن أفضل الأيام عند الله: يوم النحر، ثم يوم القر».

يوم القر اليوم الذى بعد يوم النحر؛ لأن الناس يقرون يومئذ فى منازلهم بمنى.

[١٨٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، بلفظ «فضة»، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣٨).

[١٨٤٥] أخرجه مسلم.

[١٨٤٧] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٧٢٤).

[١٨٤٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

١٨٤٩. وقال: أتى رسول الله ﷺ بيدنات خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال: فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها، فسألت الذى يليه فقال: قال: «من شاء فليقطع».

فإن قيل: قد ورد من الأحاديث الصحاح فى فضل يوم عرفة ما قد دلَّ على أنه أفضل الأيام، وفى كتاب الله: «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» (١) وهو يوم عرفة؛ فكيف التوفيق بين ذلك، وبين هذا الحديث؟ قلنا: أما قوله تعالى: «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» فقد اختلف فى تأويله: فقيل: يوم عرفة.

وقيل: يوم النحر، والأغلب والأقوى أنه يوم عرفة؛ لأنَّ تعلق الحج به أقوى من تعلقه بيوم النحر؛ ألا ترى أن يوم عرفة لو فات فات إلى غير بدل وإلى هذا المعنى [١/٤٢] التفت النبى ﷺ فى قوله: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ».

وأما الأحاديث فهى صحيحة، ولكن ليس فى شىء منها أن يوم عرفة أفضل الأيام، والحديثان وإن لم يكن بينهما تضاد، أعنى: حديث فضل يوم عرفة، وحديث فضل يوم النحر ولكننا أحببنا أن نقف على حقيقة المعنى فى هذا الحديث، وعلى معرفة ما أشكل منه فوجدنا فى الحديث الصحيح، ما قد دلَّ على أن الأيام العشر أفضل الأيام، لأنها أحب الأيام إلى الله تعالى، وإذ قد وجدنا الفضل بعد يوم النحر ليوم القر، ووجدنا العشر من ذى الحجة أفضل الأيام وأحبها إلى الله تعالى ويوم القر ليس من جملة ما علمنا أن يوم عرفة غير داخل فى جملة الأيام التى أفضّلها يوم النحر والتخصيص جازز فى مثل ذلك ذهابا إلى حضور معنى الخصوصية فيه، ويكون معنى قوله: «أفضل الأيام يوم النحر» أى: من أفضل الأيام؛ كما يقال: فلان أعقل الناس وأعلمهم، أى: من أعقل الناس وأعلمهم، وعلى مثل هذا يأول قوله ﷺ: «ما شىء فى الميزان أثقل من خلق حسن» ومعلوم أن الإيمان أثقل منه، وكذلك الصلاة فرائض الإسلام. ويحتمل أن يراد بتلك الأيام: يوم النحر وأيام التشريق.

[١٨٤٩] وفيه «يَزْدَلْفَنَ إِلَيْهِ» أى: يَقْرَبُنَ مِنْهُ، ويتقدم نحوه، يقال: تزلف وازدكف، أى: تقدم.

وفيه: «فلما وجبت جنوبها»: المراد منه: زهوق النفس وسكون النسياس، وتفسير اللفظ فى وجوب الجنوب: وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجوباً: إذا سقط، ووجبت الشمس جبة: إذا غربت، قلت: وقد استعمل الراوى فى قوله هذا لفظ التنزيل، قال الله تعالى: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا» (٢) وفى هذا الكلام من البلاغة ما لا يخفى على ذى الفهم مبلغه؛ وذلك أن الله تعالى ذكر البدن، وعظّم شأنها، ثم أشار بمقتضى اللفظ إلى أنها تُنْحَرُ قِيَامًا فَإِنَّ وجوب الجنوب منها إنما يتصور إذا كانت قائمة وتلك السنة فيها.

[١٨٤٩] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

(٢) الحج: ٣٦.

(١) التوبة: ٣.

[٨] باب الحلق

(من الصحاح).

١٨٥٠ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم.

١٨٥١ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: قال لى معاوية: إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة بمشقص.

ومن باب الحلق

(من الصحاح)

[١٨٥١] حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال لى معاوية «إني قصرتُ من رأس النبي ﷺ بمشقص».

قوله: «من رأس النبي ﷺ» أى: من شعر رأسه والمِشْقَصُ من النصال ما طال وعرض قال الشاعر:

سِهَامٌ مَشَاقِصُهَا كَالْحِرَابِ

قلت: لهذا الحديث تَمَّةٌ لم يوردها المؤلف، وفيه اختلاف أعرض عن ذكره، أو لم يطلع عليه، وفيه إشكال لم يتعرَّض لخلَّة الرواة، فرأينا أن نورد ذلك ونكشف عنه الغطاء.

أما التَمَّةُ: فقول ابن عباس له: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك».

وبيان هذا القول أن ابن عباس [٤٢/ب] كان يرى أن الحاجَّ إذا طاف بالبيت، فله أن يحلَّ ويجعلها عمرة، وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ حين أمر أصحابه فى حجة الوداع أن يحلوا، وقد ذكرنا أن هذا حكم خص به أولئك الركب من بين الناس، وإنما اشبهه على ابن عباس؛ لأن الحديث لم يبلغه بتمامه فرأى رأياً وقد أنكر عليه.

وفيه: «قال له رجلٌ من بنى الهُجيم: ما هذه الفتيا التى تشعبت بالناس» أى: فرقتهم، ويروى: «شعبت» بالغين المعجمة، أى: أوقعتهم فى الشغب وهيجتهم، ويروى على غير ذلك.

وكان معاوية رضى الله عنه ينهى عن التَمَّةِ أشدَّ النهى، ويرى أن ذلك قد نُسخ، وقد ردَّ عليه قوله هذا غير واحد من الصحابة، فقول ابن عباس: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك» أى: لا أعلم هذه القضية التى تذكرها إلا حجة عليك، يشير إلى أن قصره عند المروة دليل على أنه كان متمتعا، وفى هذا إشكال جدا، وذلك أن النبي ﷺ لم يقصر فى حجته، ولم يحلل عن إحرامه، لا شك فى ذلك، ولم يكن الصحابىُّ ليكذب فى أمر الدين، لا سيما على رسول الله ﷺ، ثم إن ابن عباس لو كان أسمه هذا القول، ثم سكت، ولم يبين له العمرة التى قصر فيها كان يقع ذلك منه موقع الاعتراف بما قال والالتزام له؛ وهذا

[١٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٥٢. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين».

غير صحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يعتمر بعد الهجرة غير أربع عمر: واحدة منها عام حج، وقد أتى بهما في إحرام واحد، والثلاث البواقي كانت قبل أن حج، وقد أحببنا أن نعرف أن تقصيره هذا في أية عمرة يحتمل أن يكون، فرأيناه غير ممكن في عمرة الحديبية؛ لأنه حلق يومئذ ولم يدخل مكة، وهو محتمل في إحدى العمرتين: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة.

فإن قيل: كيف يقدر ذلك في عمرة القضاء، وقد نقل عن أهل العلم بالسيرة أنه أسلم عام الفتح؟ قلنا: وقد نقل عنه نفسه أنه قال: «أسلمت عام القضيبة»، وإن يك في هذا النقل وهن فلا يستبعد أن يكون حضر المروة يومئذ فرآه يقصر من رأسه، وإنما جوزنا ذلك؛ لأن في «كتاب مسلم» عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان أخبره قال: «قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص أو رأيت يقصر عنه بمشقص وهو على المروة» وهذا هو الاختلاف الذي قدمنا ذكره.

وإذ قد بينا علة الحديث، وما فيه من الاختلاف، وما يورد عليه من الإشكال - فوجه ذلك عندنا أن نقول: الظاهر أن ابن عباس حسب أنه يذكر ذلك عن عام حج النبي ﷺ فقال قوله في نفسه، ولم يبرزه له بإضافة القول إلى ما حدث به الإنسان نفسه جائز، وشواهد ذلك في كلامهم كثير، وإن يكن الأمر على خلاف ما بنينا عليه التأويل: فالوجه فيه أن نقول: نسي معاوية فحسب أنه كان في حجة الوداع، ولا يستبعد ذلك ممن شغلته الشواغل، ونازعته [١/٤٣] الدهور والأعصار في سماعه وبصره وذهنه، وكان قد جاوز الثمانين، وعاش بعد حجة الوداع خمسين سنة.

والعجب كل العجب ممن يأتي بمثل هذا الحديث مع ما فيه من الإشكال والاختلاف البين، ثم لا يتعرض لبيان ما أشكل منه، ولعل بعضهم بينه، ونفى الاختلاف عنه، ولم ينته إلينا، والله يرحمنا وإياهم.

[١٨٥٢] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله... الحديث: قلت: كان هذا من رسول الله ﷺ مرتين: إحداهما: في عمرة الحديبية. والأخرى: في حجة الوداع.

فالتى كانت في عمرة الحديبية إنما كانت لموجدة وجدها في نفسه عليهم، وذلك أن القوم لما صدوا عن البيت وقاضاهم النبي ﷺ على ما أرادوه - تداخلهم غضاضة وخامرهم اضطراب، إلا من عصمه الله حتى استحوذ عليهم الشيطان وارتابوا فيما لم يكن غشيم في ارتياب، واستولى عليهم الضجرة حتى كادوا أن

[١٨٥٢] أخرجه في الصحيحين.

ويروى أن النبي ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة.

١٨٥٣ وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق وناول المحلق شقه الأيمن فحلّقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «احلق» فحلّقه فأعطاه أبا طلحة الأنصارى فقال: «اقسمه بين الناس».

١٨٥٤ عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك.

١٨٥٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى.
(من الحسان).

١٨٥٦ عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها.

ينحروا أنفسهم، فأمرهم النبي ﷺ بنحر الهدى، والخروج عن الإحرام، فلم يسارعوا إلى طاعته، فلما حلّق هو وافقه المحفوظون من أصحابه، وتلكا آخرون، ثم تداركهم الله بلطفه، فأجابوه فيما أمر على كره منهم، ولم يحلقوا بل قصرُوا، فقال النبي ﷺ قوّه ذلك؛ إظهاراً لموجدته عليهم، ليتوبوا إلى الله تعالى، وينالوا العفو والصفح عن نبي الله .

ولما سئل يومئذ عن سبب تخصيصه المحلقين بالدعاء؟ قال: «إنهم لم يشكوا».

وأما الذى كان منه فى حجة الوداع؛ فإنه كان لبيان ما بين التّسكين من الفضل، ويحتملُ أنه كان لبيان فضل المتابعة فإنه من أوثق عرى الإيمان، وقد نبأهم الله تعالى بما عليهم من التّقدم عليه والتأخر عنه.

[١٨٥٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى، فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى، ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق.. الحديث.

الأصل فى التسلك التطهير، يقال: نسكت الثوب، أى غسلته وطهرته، واستعمل فى العبادة، وقد اختص بأفعال الحج، والنسيكة مختصة بالذبيحة.

[١٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٥] أخرجه مسلم.

[١٨٥٦] قال أبو عيسى: حديث على فيه اضطراب. وروى هذا الحديث عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عائشة أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها. والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون على المرأة حلّاقاً، ويرون أن عليها التقصير وانظر تحفة الأحوذى (٣/٦٦١ ح ٩١٧) (وصحيح الترمذى ٧٢٨).

١٨٥٧هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على النساء الحلق إنما على التقصير».

فجّل

(من الصحاح).

١٨٥٨هـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال: «اذبح ولا حرج» فجاءه آخر وقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج» فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم أو أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» وفى رواية: أتاه رجل فقال حلقت قبل

وقوله سبحانه: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (١) ونُسُكٌ: جمع نسيكة، وقيل: مصدر، والمصادر تقام مقام الأسماء المشتقة منها؛ فتطلق على الواحد والجمع، وأكثر ما نجد في الحديث بتخفيف السين. قلت: وفى هذا الحديث يجوز أن يحمل على الواحد؛ لأنه كان ينحر الواحد بعد الواحد. ويجوز أن يُحمَلَ على الجمع؛ لأنه نَحَرَ يوماًئذٍ بيده ثلاثاً وستين بدنّةً، وكأنه راعى بهذه العِدَّة سنَى عمره ﷺ.

والحَلَّاقُ: هو معمر بن عبيد الله بن نافع بن نضلة القرشى العدوى.

وفيه: «ثم دعا أبا طلحة [٤٣/ب] الأنصارى... الحديث».

قلت: إنما قسم الشعر فى أصحابه؛ ليكون بركة باقية بين أظهرهم، وتذكراً لهم، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل، وانقضاء زمان الصحبة، وأرى أنه خصَّ أبا طلحة بالقسمة التفتأً إلى هذا المعنى؛ لأنه هو الذى حفر قبره، ولحد له، وبنى فيه اللَّبْنَ.

ومن الفجّل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[١٨٥٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أنَّ رسولَ الله ﷺ وَقَفَ فى حَجَّةِ الودَاعِ بمنى للناس يسألونه فجاءه رجلٌ ، فقال: لَمْ أشعُرْ فحلقتُ قبل أن أذبحَ فقال: اذبحَ ولا حرجَ .. الحديث».

[١٨٥٧] رواه أبو داود والدارمى. قال المباركفورى: وقد قوى إسناده البخارى فى التاريخ، وأبو حاتم فى العليل، وحسنه الحافظ، وأعله ابن القطان، ورد عليه ابن الموفق فأصاب كذا فى النيل. قال: وفى الباب أيضاً عن عائشة من وجه آخر أخرجه البزار، وهو ضعيف، وعن عثمان، أخرجه البزار، وهو أيضاً ضعيف. انظر السابق.

[١٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ١٩٦.

أن أرمى قال: «ارم ولا حرج» وأتاه آخر فقال: أفضت إلى البيت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

١٨٥٩. وعن ابن عباس أنه قال: كان النبي ﷺ يسأل يوم النحر بمنى فيقول: «لا حرج» فسأل رجل فقال: رميت بعدما أمست فقال: «لا حرج».

(من الحسان).

١٨٦٠. عن علي رضي الله عنه أنه قال: أتاه رجل فقال: يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق أو أقصر قال: «أحلق أو قصر ولا حرج» وجاءه آخر فقال: ذبحت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

استدل بهذا الحديث وبما ورد في معناه: من لم ير التقديم والتأخير في هذه الأنسك موجبين للدم، وأما من يذهب إلى خلاف ذلك فإنه يرى معنى قوله: «لا حرج» أي: لا إثم عليك في ذلك؛ حيث لم تعلم، وليس لأنه رخص لهم في التقديم والتأخير، أو سوى بين الأمرين، واستدلوا على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «سئل رسول الله ﷺ، وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل أن يرمى؟ فقال: «لا حرج»، ثم قال: «عباد الله، وضع الله - عز وجل - الحرج والضيق، فتعلموا مناسككم، فإنه من دينكم» فقالوا: أمره إياهم عند ذلك بتعلم المناسك يدل على أن الرجل جاهل مناسكه، وأن الإصابة كانت في غير ما صنع، إلا أنه نفى عنه الإثم لجهله ولم يسقط عنه الدم، وإذا كان النسيان في إيجاب الدم كالعمد، فلأن يكون الجهل به موجباً أحق وأولى، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسور رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك»، وقد تبين لنا من هذا الحديث: أن تقديم النحر على الحلق من واجبات الحج. ومن زواة هذا الحديث، أعنى حديث عبد الله بن عمرو، عبد الله بن عباس.

قلت: وقد رواه مسلم في كتابه، عن ابن عباس؛ أن رجلاً قال للنبي ﷺ زرت قبل أن أرمى؟ قال: «ارم ولا حرج». وقال آخر: حلفت قبل أن أذبح؟ قال: «أذبح ولا حرج» فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا آخر، إلا قال: «أفعل ولا حرج». هذا، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: من قدم شيئاً من حجه أو آخر، فليهرق لذلك دمًا، وهو الذي روى حديث: «ولا حرج»، فلو لم يعلم أن الدم يلزمه لم يكن ليفتي بخلاف ما رواه والله أعلم.

[١٨٥٩] أخرجه البخاري.

[١٨٦٠] حسن، أخرجه الترمذي، وانظر صحيح الترمذي (٧٠٢).

[٩] باب خطبة يوم النحر
وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح).

١٨٦١هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان». ثم قال: «أى شهر هذا؟» فقلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس ذا الحجة؟» فقلنا: بلى، قال: «أى بلد هذا؟» قلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس البلدة؟» قلنا: بلى، قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فىسألکم عن أعمالکم ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع».

ومن باب خطبة يوم النحر وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح)

[١٨٦١] حديث أبي بكره - رضى الله عنه - قال: خطبنا [رسول الله] (*) يوم النحر، فقال: «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض... الحديث»:

الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة فى الكلام [٤٤/أ] (١)

ومنه الخطبة والخطبة. لكن الخطبة - بالضم - تختص بالموعظة. فقوله: «خطبنا» مكان قوله: وعظنا. و«الزمان» اسم لقليل الوقت وكثيره. وأراد به هاهنا السنة. واستدارة الزمان: دورة بالشهور الهلالية، التى يدور عليها حساب السنة. واستدار ودار واحد. وأراد باستدارة الزمان: عود الأمر فى أصل الحساب، ويطلق ما أبدعه أهل الجاهلية من النسيء، فإنهم كانوا ينسئون الحج فى كل عامين من شهر إلى شهر آخر، ويجعلون الشهر الذى أنشأوا فيه ملغى، فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، ويتركون العام الثانى على ما كان عليه الأول، سوى أن الشهر الملغى فى الأول لا يكون فى العام الثانى، ثم يصنعون فى العام الثالث صنيعهم فى الأول، ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثانى، وعلى هذا إلى تمام الدور، فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة إلى الشهر الذى بدئ منه، ولهذا تخطب عليهم حساب السنة، فاعلمهم النبى - ﷺ - بأن الله - تعالى - أدهض أمر النسيء، وأن حساب السنة قد استقام، ورجع إلى

[١٨٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (النبى ﷺ).

(١) بداية سقط فى «ب» استدركتاه من «أ».

١٨٦٢هـ عن وبرة أنه قال: سألت ابن عمر متى أرمى الجمار؟ قال: إذا رمى إمامك فارمه، فأعدت عليه المسألة فقال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا.

الأصل الموضوع يوم خلق السموات والأرض. وقوله: «السنة اثنا عشر شهرا» تأكيد في إبطال أمر النسيء، فإنهم كانوا يجعلون السنة الأولى من كل ستين ثلاثة عشر شهرا - على ما ذكرنا. وفيه «ورجب مضر، الذى بين جمادى وشعبان» إنما أضافه إلى مضر؛ لأنهم كانوا يتشددون فى تحريمه، ولا يستحلونه استحلال غيره، ولا يوافقون غيرهم من العرب فى استحلاله. وأما تفريقه بالذى بين جمادى وشعبان؛ فلإزاحة الارتياب الحادث فيه من النسيء.

وفيه: «أى شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قلت: إحالتهم الجواب عليه فيما استبان أمره وتحقق، نوع من الأدب بين يدي من حقّ عليهم التأدب بين يديه. ثم إنهم لم يأسوا من أن يكون فى الأمر المشئول عنه علم لم يبلغ إليهم، فأحاولوا العلم على علام [٢٠] الغيوب، ثم إلى المستأثر من البشر بنوع من ذلك العلم. وبتبشك عن هذا المعنى قول بعضهم: حتى ظننا أنه سيميه بغير اسمه. فإن قيل: فى بعض الروايات فى خطبة ذلك اليوم، أنه قال: «أى شهر هذا؟» قالوا: «ذو الحجة. وفى بعضها «شهر حرام».

قلنا: كان - ﷺ - يومئذ بين بشر كثير لا يضبطهم ديوان، ولا ينالهم حساب، حتى أقام فى كل صقع من يبلغ عنه ما آداه الصوت إليه، إلى من بعد عنه فلم يبلغه.

والاختلاف الذى فى هذه الألفاظ لم يوجد فى رواية راو واحد، بل فى رواية أناس شتى، فالذى يروى قولهم: «الله ورسوله أعلم» إنما يرويه ممن كان يليه من أهل العلم والحشية، الذين أكرمهم الله بحسن الأدب، وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحقّ بها وأهلها. والذى يروى مبادرتهم إلى ما سكت عنه الآخرون، فإنه يرويه على ما بلغه من أوقاض الناس، أو غمار الأعراب.

وفيه: «أليس البلدة؟» وفى كتاب البخارى أيضا: «أليست بالبلدة؟» قيل: إن البلدة اسم خاص بمكة، عظم الله حرمتها. ويؤيد ذلك هذا الحديث.

ووجه تسميتها بالبلدة - وهى تقع على سائر البلدان - أنها البلدة الجامعة للخير، المستحقة أن تسمى بهذا الاسم؛ لتفوقها سائر مسميات أجناسها، تفوق الكعبة - فى تسميتها بالبيت - سائر مسميات أجناسها، حتى كأنها هى المحلّ المستحق للإقامة بها، من قولهم: بلدن بالمكان، أى: أقام.

وفيه: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا». الحديث «أعراضكم، أى: أنفسكم وأحسابكم، فإن العرض يقال للنفس. يقال: أكرمت عنه عرضى، أى: صنت عنه نفسى. والعرض: الحسب. يقال: فلان نفسى العرض، أى: برىء أن يشتم أو يعاب. والعرض: رائحة الجسد وغيره، طيبة كانت أو خبيثة. يقال: فلان طيب العرض، ومنين العرض.

[١٨٦٢] أخرجه البخارى.

١٨٦٣. وعن سالم عن ابن عمر أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى الوسطى بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم يأخذ بذات الشمال، فيسهل ويقوم مستقبل القبلة، ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعل.

١٨٦٤. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: استأذن العباس بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له.

١٨٦٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأتى رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: «اسقنى» فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فقال: «اسقنى» فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذا» وأشار إلى عاتقه.

ومعنى الحديث: أن استحابة دم المسلم وماله وانتهاك حرمة في عرضه حرام عليكم. وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء؛ لأنهم كانوا لا يرون استحابة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال، وإن تعرضوا لشيء منها باستحابة تعرضوا له مستترين بالتأويل، وإن كان فاسداً.

[١٨٦٣] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات الجمرة: واحد جمرات الناسك، وهى ثلاث جمرات، واحدة منها جمرة ذات العقبة، وهى مما يلى مكة. ولا يرمى يوم النحر إلا جمرة ذات العقبة، وبعد يوم النحر يرمى الثلاث. والسنة فيها ما ذكر فى الحديث. و«الدنيا» هى التى بدأ بها ووصفها بالدنيا، لكونها أقرب إلى منازل النازلين عند مسجد الحيف، وهنالك كان مناخ النبى - ﷺ - أو لأنها أقرب من الحل من غيرها. وإضافتها إلى الدنيا كإضافة المسجد إلى الجامع. ويحتمل أن يكون فيه حذف، أى جمرة البقعة الدنيا كقولك: حق اليقين، أى: حق الشيء اليقين.

[١٨٦٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «لولا أن تغلبوا؛ لنزلت حتى أضع الحبل على هذه...» الحديث» أعلمهم أن الذى يكذبون فيه، من سقاية الحاج بمكان من العمل[*].

﴿[مَا دُمْتُمْ حُرْمًا]﴾[*] (١): صيد المُحْرَمِينَ دون غيرهم لأنهم هم المخاطبون؛ واستدل بقول عمر رضى

[١٨٦٣] أخرجه البخارى.

[١٨٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٥] أخرجه البخارى.

(*) سقط استدركتاه من (١).

(**) من قوله ﴿[مَا دُمْتُمْ حُرْمًا]﴾ من (ب) وهو تمة شرح الحديث [١٨٩٦].

(١) للمائة: ٩٦.

١٨٦٦ = وقال أنس رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة بالمحصب، ثم ركب إلى البيت فطاف به.

١٨٦٧ = وسئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: ببنى، قيل فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال بالأبطح، ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك قالت عائشة: نزول الأبطح ليس بسنة، إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمع لخروجه إذا خرج.

١٨٦٨ = وقالت: أحرمت من التعيم بعمرة، فدخلت فقضيت عمرتي، وانتظرتنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت، فأمر الناس بالرحيل، فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح، ثم خرج إلى المدينة.

١٨٦٩ = وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان الناس ينصرفون فى كل وجه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» إلا أنه خفف عن الحائض.

١٨٧٠ = وقالت عائشة رضى الله عنها: حاضت صفة ليلة النفر فقالت ما أرانى إلا حابستكم، فقال النبي ﷺ: «عقرى حلقى، أطافت يوم النحر؟» قيل: نعم، قال: «فانفرى».

(من الحسان)

١٨٧١ = عن عمرو بن الأحرص أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع: «أى يوم هذا؟» قالوا: يوم الحج الأكبر، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به» (صحيح).

١٨٧٢ = عن رافع بن عمرو المزنى أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس ببنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد.

الله عنه لأبى هريرة، حين أفتى المستفتى فى أكل المَحْرَمِ لَحْمِ صَيْدٍ صَيْدٍ لَهُ بغير إذنه؟ فأخبر عمر - رضى الله عنه - بمسألة الرجل، فقال: بما أفتيته؟ فقال: بأكله، فأقسم بالله أنه لو أفتاه بغير ذلك لعلاه بالدرّة، وقال: لو لم يعلم عمر صحّة ذلك من قبل التوقيف، لم يكن ليقسم على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد.

[١٨٦٦] أخرجه البخارى.

[١٨٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٦٦).

[١٨٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧١] صحيح. أخرجه ابن ماجه والترمذى، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٤٧٩) بنحوه.

[١٨٧٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٢٣).

١٨٧٣. عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺ آخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل.

١٨٧٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع الذى أفاض فيه.

١٨٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء» (ضعيف منقطع).

١٨٧٦. عن القاسم عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية، فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة فلا يقف عندها.

١٨٧٧. عن أبي البلاح بن عاصم بن عدى عن أبيه أنه قال: رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل فى البيوت أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمى يومين بعد يوم النحر فيرموه فى أحدهما.

[١٠] باب ما يجتنبه المحرم

(من الصحاح).

١٨٧٨. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: «لا تلبسوا القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران ولا ورس» وفى رواية: «ولا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين».

١٨٧٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين، وإذا لم يجد إزاراً لبس سراويل».

واستدل أيضاً - بحديث طلحة، وهو حديث صحيح: «انه كان فى سفر، فأهدى لهم طير وهم محرّمون، فتورّع بعضهم عن أكله، فاستيقظ طلحة، فأخبر به فوقّ من أكله، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ، وقال: لو لم يعلم طلحة بقاء الحكم فى ذلك على ما فى الحديث، لم يشهد بالإصابة لمن أكله».

[١٨٧٣] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٤] أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٥] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٧/ ٢١٠).

[١٨٧٦] صحيح. دون قوله «حين صلى الظهر» انظر صحيح أبى داود ح (١٧٣٦).

[١٨٧٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٦٣).

[١٨٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٨٧٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٨٨٠ • عن يعلى بن أمية أنه قال: كنا عند النبي ﷺ بالجعرانة إذ جاء رجل أعرابي عليه جبة وهو متضمن بالخلوق فقال: يا رسول الله إني أحرمت بالعمرة وهذه عليّ، فقال: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك».

١٨٨١ • عن عثمان - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنْكح المحرم ولا يَنْكح ولا يخطب».

١٨٨٢ • عن ابن عباس - رضی الله عنهما - أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

١٨٨٣ • وعن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة عن ميمونة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، قال المصنف رحمه الله: والأكثرون على أنه تزوجها حلالاً.

١٨٨٤ • عن أبي أيوب أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم.

١٨٨٥ • وعن ابن عباس - رضی الله عنهما - أنه قال: احتجم النبي ﷺ وهو محرم.

١٨٨٦ • وعن عثمان - رضی الله عنه - حدث عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما بالصبر.

١٨٨٧ • وقالت أم الحصين رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.

١٨٨٨ • عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ مرّ به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهاقت على وجهه فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم، قال: «فاحلق رأسك، وأطعم فرقاً بين ستة مساكين». والفرق ثلاثة أصوع: «أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة».

(من الحسان)

١٨٨٩ • عن ابن عمر - رضی الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ نهى النساء في إحرامهن عن

وأما ما ينافيه من حديث جابر الذي ذكر فقد قال الطحاوي: إن ثبت ولا أراه يثبت؛ لأن الراوى عن جابر هو المطلب بن عبد الله بن حنظب، ولم يُعرف له سماع عن جابر، فتأويل قوله: «أو يصاد لكم» أى بأمركم.

[١٨٨١] أخرجه مسلم.

[١٨٨٣] أخرجه مسلم.

[١٨٨٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٨٩] حسن صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود ح (١٦١٢).

[١٨٨٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٨٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٨٦] أخرجه مسلم.

[١٨٨٧] أخرجه مسلم.

القنازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب، وتلبس بعد ذلك ما أحببت من ألوان الثياب، معصفر أو خز أو حلى أو سراويل أو قميص أو خف.

١٨٩٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا.

١٨٩١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتب (يعنى غير المطيب).

[١١] باب المحرم يجتنب الصيد

(من الصحاح).

١٨٩٢. عن الصعب بن جثامة أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بودان فرد عليه، فلما رأى ما فى وجهه قال: «إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم».

١٨٩٣. وعن أبى قتادة أنه خرج مع رسول الله ﷺ فتخلف مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم، فرأوا حماراً وحشياً قبل أن يراه، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة، فركب فرساً له، فسألهم أن يناولوه سوطه، فأبوا فتناوله، فحمل عليه فعقره، ثم أكل فأكلوا، فندموا فلما أدركوا رسول الله ﷺ سأله قال: «هل معكم منه شىء؟» قالوا: معنا رجله، فأخذها النبي ﷺ فأكلها، وفى رواية: فلما أتوا رسول الله ﷺ قال: «هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟» قالوا: لا، قال: «فكلوا ما بقى من لحمها».

١٨٩٤. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس لا جناح على من قتلهن فى الحرم والإحرام: الفأرة، والغراب، والحدأة، والعقرب، والكلب العقور».

وقال فى حديث الصعب: «لا ترى العمل به للاختلاف فيه وقد رواه بعضهم: حماراً وحشياً، وبعضهم: «مذبوحاً»، وبعضهم: «من لحم الحمار»، وبعضهم: [حماراً] (١).

قلت: وكل هذه الاختلافات رواها مسلم فى كتابه، سوى «مذبوحاً» وروى مسلم - أيضاً - [حماراً] (١).

[١٨٩٠] أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وقال الشيخ: «إسناده جيد، وقد خرجته فى «حجاب المرأة المسلمة».

[١٨٩١] رواه الترمذى، والحديث ضعيف، لأن مداره على فرقد السبخى وقد عرف حاله، وقال الترمذى: وقد تكلم يحيى بن سعيد فى فرقد وروى عنه الناس، والحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه.

[١٨٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٩٥ • وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديأ».

(من الحسان)

١٨٩٦ • عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم».

وقد وجدت الخطابى شرح هذا الحديث فى كتاب «الأعلام» قال: وفيه دليل على أن من ملك صيداً فأحرم، كان عليه إرساله.

قلت: وذلك لأنه رأى أن الحمار لم يكن مذبوحاً، وإنما كان يسلم له هذا التأويل لو سلم الحديث من الاختلافات التى ذكرناها، ولو سلم كان حجة لأبى حنيفة ومن ذهب مذهبه فى أن النبى ﷺ إنما ردّ عليه؛ لأنه لم ير أن يمسه، ولا أن يذبحه، ولا أن يأمر به.

[١٨٩٥] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم... الحديث».

«خمس»: منوثة، ومنهم من يرويه على الإضافة، والصحيح هو الأول، ويدل عليه رواية البخارى فى إحدى طرقه: «خمس من الدواب كلهن فاسق» أى: كل واحدة وواحد منها فاسق، وأراد بالفسق: خيئ وكثرة الضرر فيهن.

وإنما خص هذه الخمس من الدواب المؤذية والضارية وذوات السموم؛ لما أطلع الله عليه من مفاسدها، أو لأنها أقرب ضرراً إلى الإنسان، وأسرع فى الفساد [٤٤/ب] وذلك لعسر تمكّن الإنسان من دفعها والاحتراز عنها؛ فإن منها ما يطير فلا يدرك، ومنها ما يختبئ فى نفق من الأرض كالمتهز للفرصة، فإذا مكن من الضرر تبادر إليه، وإذا أحسّ بطلب استكن، ومنها ما لا يمتنع بالكف والزجر، بل يصول صولة العدو المباسل، وقد يصيب المعرض عنه بالمكروه، كما يصيب المتعرض له، ثم إنه متمكن عن الهجوم على الإنسان [.....] (١).

ولا كذلك السباع العادية، فإنها متنقّرة عن العمرانات، وفى أماكنها يتخذ الإنسان منها حذره .
(والغراب الأبقع) الذى فيه سوادّ وبياض .

فإن قيل: خصّ فى هذا الحديث الأبقع، وفى حديث ابن عمر فقال: «الغراب»، فما الوجه فيه؟ قلنا: يحتمل أنه خصّ الأبقع بالذكر، لأنه أكثر [ضرراً] (٢)، وأسرع فساداً.

[١٨٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[١٨٩٦] ضعيف . أخرجه أبو داود ، والترمذى والنسائى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٤٦٦٨) ، (٤٦٦٩) ، (٦٦٧٠) .

(١) موضع كلمتين فى لحن بالخطوط غير واضح .

(٢) غير واضحة فى المخطوط .

١٨٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»

١٨٩٨. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقتل المحرم السبع

العادى».

١٨٩٩. عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه قال: سألت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن الضبع أصيد هي؟ قال: نعم، فقلت: أتؤكل؟ قال: نعم، فقلت: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

١٩٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال: «هو صيد ويجعل فيه كبشا إذا أصابه المحرم».

١٩٠١. وروى عن خزيمة بن جزي أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع فقال: «أو

ويحتمل: أنه خصه؛ لأنه لم يجعل حكم سائرهما كذلك، ومن الدليل على ذلك: أن كثيراً من أهل العلم استثنى عنها غراب الزرع؛ لأنه مأكول اللحم؛ فلا يتعرض إلا على وجه التذكية المبيحة. ويحتمل: أن المراد من الغراب فى حديث ابن عمر هو الأبقع، فلم يوفّ البيان حقّه؛ لمعرفة المخاطبين، أو لم يضبطه بعض الرواة، فيردُّ المطلق إلى المقيد؛ ويستثنى من الغراب غراب الزرع؛ للمنفعة التى فيه وقله الضرر.

(ومن الحسان)

[١٨٩٧] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»:

يقال: إن الجراد يتولد من الحيتان كالديدان، فيدسرها(*) البحر إلى الساحل؛ ولهذا الحديث جوز بعض العلماء أن يصيده المحرم، وأما من لم يجوزه فيقول: إنّه من صيد البر؛ لاستقراره فيه [ولوجوده]^(١) فى الأرض وتقوته بما تُخرجه الأرض من نباتها وثمراتها.

قلت: وحديث أبي هريرة هذا مُحتملٌ لمعنى آخر، سوى ما ذهبوا إليه، وهو أن تقول: أراد أنه من صيد البحر؛ لمشاركته صيد البحر فى حكم الأكل منه من غير تذكية على ما ورد به الحديث: «أحلَّت لنا ميتان» وهذا الحديث مع احتمالهِ للتأويل فيه ضعفٌ من جهة الراوى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وهو أبو المهزم يزيد بن سفيان البصرى، ضعفه شعبة وغيره من أئمة الجرح والتعديل، ونسأل الله التجاوز عن هذا التعرض.

[١٨٩٧] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٢٦٤٦).

[١٨٩٨] ضعيف . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٤٥٠).

[١٨٩٩] أخرجه الترمذى والنسائى والشافعى.

[١٩٠٠] صحيح . أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٦).

[١٩٠١] أخرجه الترمذى، وضعفه بقوله: «ليس إسناده بالقوى».

(١) كلمة غير واضحة. (*) فيدسرها: فيدفعها. والدرس: الطعن والدفع الشديد. اللسان (دسر).

يأكل الضبع أحدا؟!« وسألته عن أكل الذئب قال: «أو يأكل الذئب أحدا فيه خير؟!« (ليس إسناده بالقوى)

[١٢] باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح).

١٩٠٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاماً قابلاً.

١٩٠٣. وقال عبد الله بن عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت، فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه.

١٩٠٤. وقال المسور بن مخرمة إن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك.

١٩٠٥. وقال ابن عمر رضى الله عنهما: أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ إن حبس أحدكم عن الحج، طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاماً قابلاً فيهدى أو يصوم إن لم يجد هدياً.

١٩٠٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: «لعلك أردت الحج؟» قالت: والله ما أجدنى إلا وجعة، فقال لها: «حجى واشترطى وقولى: اللهم محلى حيث حبستنى».

ومن باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح)

[١٩٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزَّبِيرِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ... الْحَدِيثُ: ضُبَاعَةُ هَذِهِ هَاشِمِيَةٌ وَأَبُوهَا الزَّبِيرُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَضُبَاعَةُ كَانَتْ تَحْتَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ.

وفيه: «والله ما أجدنى إلا وجعة فقال لها: «حجى وأشترطى... الحديث: الإشراف فى الحج مختلف فيه بين العلماء، وقد صح [١/٤٥] عن ابن عمر: أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الْإِشْرَاطَ فِي الْحَجِّ، وَيَقُولُ: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

استدلّ الذاهبون إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو بحديث ضباعة، وقالوا: لو كان المرض يبيح التحلل لم يحتج إلى الإحصار.

[١٩٠٣] أخرجه البخارى.

[١٩٠٢] أخرجه البخارى.

[١٩٠٥] أخرجه البخارى.

[١٩٠٤] أخرجه البخارى.

[١٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٩٠٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى الذى نحرُوا عام الحديبية فى عمرة القضاء .

١٩٠٨. عن الحجاج بن عمرو الأنصارى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج أو مرض فقد حل وعليه الحج من قابل».

ومن ذهب إلى أن الإحصار يكون بالمرض والعدو وغير ذلك من الموانع المحصرة : فإنه يرى لفظ التنزيل منبثاً عن ذلك؛ قال الله تعالى ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (١) يقال: أَحْصَرَ فلانٌ: إذا مَنَعَهُ أمرٌ من خوفٍ أو عجزٍ أو مرض، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) قال ابن ميادة [من الطويل]:

وما هَجْرٌ لَيْلِي أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيْكَ وَلَا أَنْ أَحْصَرْتَكِ شُغُولٌ

ثم إنهم وجدوا حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى مبيّناً للآية، وسنذكره فى هذا الباب فى الحسان. ويروون أن الاشتراط المذكور فى حديث ضباعة إنما كان ليفيد تعجيل التحلل؛ لأنها لو لم تشترط، لتأخر تحللها إلى حين بلوغ الهدى محلّه؛ ذكر ذلك أبو نصر الأقطع. قلت: وهذا على أصل مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - ومنّ نحا نحوه، فإنه يرى أن المحصر ليس له أن يحلّ حتى ينحر هديه بالحرم، إلا أن يشرط، فإذا أشرط فله أن يحلّ قبل نحر الهدى. وهذا تأويل مرضى موفق بين هذا الحديث، وبين حديث حجاج.

(ومن الحسان)

[١٩٠٨] حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى المازنى رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج [أو مرض] (٣) ... الحديث»:

قلت: «هذا الحديث أوردته المعتبرون من أصحاب كتب الأحكام؛ كأبى محمد الدارمى، وأبى داود السجستانى، وأبى عيسى الترمذى، وأبى عبد الرحمن النسائى، ولم نجد فى شيء منها: «أو مرض» فلعل المؤلف نقله ممّا سواها من الكتب، ولا أراه روى الحديث بالضعف، إلا من قبيل هذه الزيادة، وإن لم يكن كلا القولين من [تزييد] (*). بعض النساخ، وإلا فحديث حجاج - على ما نيته - ليس بمستضعف، وقد ذكر الترمذى: أنه حديث حسن.

[١٩٠٧] رواه الحاكم فى المستدرک (١/ ٣٨٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهو فى سنن أبى داود (٢/ ١٧٣) (ح ١٨٦٤).

[١٩٠٨] صحيح . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٤٨).

(١) البقرة: ١٩٦ .

(٢) البقرة: ٢٧٣ .

(٣) غير واضحة فى المخطوط .

(*) غير واضحة فى المخطوط .

قلت: ولهذا الحديث تَمَّةٌ من قول عكرمة، وهو أحد الرواة، عن الحجاج بن عمرو، وذلك قوله: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ» وقد ذكر الشيخ أبو سليمان الخطابي عن بعضهم، ولم يسمه: أنه علَّلَ هذا الحديث بما ثبتَ عن ابن عباس أنه قال: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، فكيف يصدقُ الحجاج، فيما رواه أن الكسْرَ حصر، وقد استغربت عن الخطابي - مع تقدُّمه في العلم والفهم، وتمسُّكه ببردة الاستقصاء أنى استحسنت استيداع ذلك بطون القراطيس، وهو قول غير سديد، ثم تعجبتُ من إيرادهِ على سبيل الإجمال؛ فلم يحلَّ عنه عقدة الإشكال، وذلك من قوله: «فكيف يصدق الحجاج [فتوهم] (*) بعض الناس أن المراد منه الحجاج بن عمرو، ومعاذ الإله أن [٤٥/ب] أن يرمى متدينين بدين الإسلام أحدًا من الصحابة بمثل هذا القول، فإنهم صدقُ أبرارٍ وعدول مقانع، لا سيِّمًا فيما نقلوه من أمر الدين، ولو وهم أحدهم أو سها أو غلط، أو سمع ظاهر القول ولم يفهم باطنه فالأدب أن يحكى ذلك منه. ملتبسًا بالتوقيير والتبجيل حفظًا لحرمة الصحبة.

وإنما المراد الحجاج الصواف، وهو أحد رواة هذا الحديث ذكره الترمذي فأنى عليه؛ فقال: وحجاج ثقةٌ حافظٌ عند أهل الحديث.

وما يدلُّنا على أن المعنى بما في كتاب الخطابي هذا الذي ذكرناه: أن الذي نقل قوله: أنكروا تصديق ابن عباس الحجاج في حديثه؛ لما في حديث ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، وهذا الذي أنكروه ليس من حديث حجاج الأنصاري، وإنما هو من كلام الراوي عنه، وهو عكرمة، وفي بعض الروايات: عبد الله ابن رافع، وهو أصح الروایتين.

ولمَّا كان هذا الحديثُ في أكثر كتِّبِ الأحكام مرويا عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة: ظنَّ هذا القائل أنه تفرَّد به، وليس الأمرُ على ما توجه، فقد رواه عن يحيى بن أبي كثير - أيضًا - معمرٌ ومعاوية بن سلام، وروايتهما عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع، عن حجاج المازني، مازن الأنصار: نحوه.

وقال البخاري: روايتهما أصحُّ.

قلت: وفي روايتهما عن عبد الله بن رافع: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ». وأما ما نقله عن ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»: فقد نقل عنه في معنى [(١)] برواية الثقة: ما يؤيد حديث الحجاج، روى الفريابي - عن سفيان الثوري عن الأعمش، عن إبراهيم، عن (ابن عباس) (٢) «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ» قال: مِنْ حَبْسٍ أَوْ مَرَضٍ، قال إبراهيم: فحدثتُ به سعيد بن جبيرة قال: هكذا

(*) غير واضحة في المخطوط.

(١) لعلها: «لَا حَصْرَ» كلمة غير واضحة.

(٢) غير واضح لعله ابن عباس

١٩٠٩. عن عبدالرحمن بن يعمر الدبلي أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه».

قال ابن عباس. ولو ثبت عنه - أيضاً- : «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ»: فالسبيل أن يأوّل، لئلا يخالف حديث حجّاج عن النبي ﷺ [وليوافق رواية] (١) سعيد بن جبير، عنه.

ورأيت التأويل الجامع بين ما ذكرنا أن نقول: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ» بمثابة قول من قال: «لا هم إلا هم الدين؛ وذلك لأن الحصر بالعدو من أطم أسباب الحصر؛ لأنه متعلق بالعموم، وغيره متعلق بالخصوص والأفراد، كما كان من أمر النبي ﷺ، حين صدّ عن البيت، وأحصَرَ بالعدو: أخصِرَ هو وسائر من معه، [...]» (٢) واحد من السقوم، لم يكن كذلك، فهذا معنى قوله: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ».

فإن قيل: فما وجه قوله: «فقد حلّ» المتمسك [] (٣) بهذا الحديث يرى أن المُحصَر ليس له أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محلّه، وعنده أن محلّه، مكانه الذي يجب أن ينحر به، وهو الحرم، فكيف بقوله: «فقد حلّ» ولم يبلغ الهدى محلّه؟

قلنا: [٦٥] قد قيل: إن وجهه: وقد حلّ له أن يعلّ من غير أن يصل إلى البيت، ومثله قولك للمرأة إذا انقضت عدتها: «قد حلّت للرجل» يعنى: أن يخطبها ويعقد عليها.

ويجوز أن يكون بمعنى المقاربة، أى: قَرُبَ ذلك وجاز، كقولك: مَنْ بَلَغَ ذاتِ عِرْقٍ، فقد حجّ.

[١٩٠٩] ومنه: حديث عبد الرحمن بن يعمر السدثلي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «الحج عرفة... الحديث»:

أى: معظم الحج وملاكه الوقوف بعرفة، وذلك مثل قولهم: المال الإبل، وإنما كان ذلك ملاكاً وأصله؛ لأنه يفوت بقواته، ويفوت الوقوف لا إلى بدل.

وفى بعض طرق هذا الحديث: «الحج عَرَقات»، وكلاهما اسم للموضع الذى يقف به الحاج، وكل ذلك خارج عن الحرم، وقد قال أهل اللغة: إن «عَرَقات» اسم على لفظ الجمع، ولا يُجمع، وقال الفراء: لا واحد له بصحة، وقول الناس: نزلنا بعرفة شبيه بمولّد، وليس بعربى محض، وهى معرفة، وإن كان جمعاً؛ لأن الأماكن لا تزول [...] (*) وكالشيء الواحد.

قلت: ولا يُلزَمنا تقليده فى قوله: «إنه شبيه بمولّد» وقد ورد بلفظ الواحد فى السنن وروداً لا مدّفع له

[١٩٠٩] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه ح (٧٠٥).

(١) غير واضحة.

(٢) كلام غير واضح.

(٣) كلمة فى اللّحق غير واضحة.

(*) غير واضحة.

لصحة، وكثرة استعماله، والتكلم به إماماً النبي ﷺ، وهو أنصح العرب، وإمام المهاجرون من قريش، أو من نزل مكة منهم، وهم أصح العرب لغة، وأعرفهم بيقاع مكة، وأساميها، وأما غيرهم من الصحابة واللغة يومئذٍ صحيحة لم تشبها لغة مولد، ولو استقصينا في إيراد ما روى على لفظ «عرفة» وتعداده من النبي ﷺ والصحابة لأفضى ذلك بنا إلى الإسهاب، وقد استغنيا عنه، لكثرت واشتهاره، فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ التسمية أشبهت (عانات) فيما يقال لها تارة: عانة، وتارة عانات.

ويحتمل أنهم أطلقوا عليها عرفات؛ لأنها أماكن مختلفة من سهل وجبل ويطون وأودية، ليشمل الكل.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ (١) ليعلم أن حكم الإفاضة يتعلق بسائر من حضر تلك الأماكن؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» وفيه: «وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ لَيْلَةً جَمَعَ...»:

كما أورده المؤلف، والحديث على ما نجاهه في كتب الحفاظ المتقدمين زماناً ومزلة: «وَمَنْ أَدْرَكَ جَمَعًا...» ومعناه - إن صح - : من أدرك جمعاً قبل صلاة الصبح، فقد أدرك البيوتة، بجمع، وهذا الحديث لم يروه غير عبد الرحمن بن يعمر، ولم يروه عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، ولم يروه عن عبد الرحمن غير بكر بن عطاء، وهو حديث معتبر، جم الفائدة عزيز عند أهل النقل، وكان وكيع إذا تحدث به، قال: هذا الحديث أم المناسك.

وفيه: «فَمَنْ تَعَجَّلَ [ب/٤٦] فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِنْهَاءَ عَلَيْهِ... الْحَدِيثُ»:

تعجل، أى: عجل في النفر، وتعجل يجرى لازماً، ويجى متعدياً، فلو قدر متعدياً، فمعناه: عجل النفر وإجراؤه على اللازم أمثل وأقوم؛ مطابقة «وَمَنْ تَأَخَّرَ».

فإن قيل: فما وجه التخيير بين الأمرين واحدهما أفضل من الآخر، وما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج والتأخر أخذ بالأسد والأفضل؟

قلنا: قد ذكر أهل التفسير أن أهل الجاهلية كانوا قتين: فإحدهما ترى المتعجل آثماً، والآخرى ترى المتأخر آثماً، فورد التنزيل بنفى الحرج عنهما، وهذا قول مطابق لسياق الآية لو كان له في أسباب النزول أصل ثابت.

والظاهر: أن الإعلام الذي جاءهم من قبل الله تعالى إنما جاء ليعلموا أن الأمر موسع عليهم، فلهم أن يأخذوا من الأمرين بأيهما شاءوا، ونظيرة التخيير بين الصوم والإفطار، وإن كان الصوم أفضل، وأما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج، فهو أن من الرخص ما يقع من العامل موقع العزيمة، ويكون الفضل في إتيانه دون إتيان ما يخالفه، وذلك مثل قصر الصلاة للمسافر.

(١) البقرة: ١٩٨.

[١٣] باب جرم مكة حرسها الله

(من الصحاح).

١٩١٠ هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتم فانفروا ».

فمنهم من يراه عزيمة، ولا شك أنه في الأصل رخصة، والذي يراه - أيضاً - رخصة: يرى إتيان هذه الرخصة أفضل.

ولما كان التعجيل في يومين رخصة، والرخص محتملة للمعاني التي ذكرناها - وقع قوله: « فلا إثم عليه » موقع البيان في إتيان الرخصة، وقوله: « ومن تأخر »^(١) موقع البيان لترك الرخصة، وإذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يتبين لنا فضله على ما يخالفه - فلا شك أن الإتيان بالائتم والأكمل أولى وأفضل، والله أعلم.

ومن باب جرم مكة

(من الصحاح)

[١٩١٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - يوم فتح مكة: « لا هجرة، ولكن جهاد ونية... الحديث »:

كان الهجرة إلى المدينة بعد أن هاجر إليها رسول الله ﷺ فرضاً على المؤمن المستطيع؛ ليكون في سعة من أمر دينه؛ فلا يمنعه عنه مانع، ولينصر رسول الله ﷺ في إعلاء كلمة الله تعالى، وإظهار دينه، فينحاز إلى حزب الحق وأنصار دعوته، ويفترق فريق الباطل، فلا يكثر سوادهم، إلى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين، فلما فتح مكة، وأظهره الله على الدين كله، أعلمهم بأن الهجرة المفروضة قد انقطعت، وأن السابقة بالهجرة بعد الفتح قد انتهت وأن ليس لأحد بعده [٤٧/أ] أن ينال فضيلة الهجرة إليه، ولا أن ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم.

وقوله: « لا هجرة »: أى: لم تبق هجرة، ولكن يبقى جهاد ونية، فينالون بذلك الأجر والفضل والغنمة.

وفيه تنبيه على أنهم إذا حرصوا على الجهاد، وأحسنوا النية - أدركوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة. وفي قوله: « لا هجرة »: تنبيه على الرخصة في ترك الهجرة، يعنى: إلى المدينة لنصرة الرسول ﷺ فاما الهجرة التي تكون من المسلم لصلاح دينه، فإنها باقية يد الدهر. وفيه: « وإذا استنفرتم فانفروا »:

نفر القوم في الأمر نفوراً: إذا تقدموا له، واجتمعوا، وهم النفير، وفي الحديث: « فنفرت لهم هذيل » أى: خرجت لقتالهم، والمعنى: إذا سئلتهم النفور وكلفتموه، فأجيبوا إليه.

(١) البقرة: ٢٠٣.

[١٩١٠] أخرجه في الصحيحين.

١٩١١ «وقال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لن يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه» فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيتهم وليوتهم، فقال: «إلا الإذخر» وفي رواية: «لا تعضد شجرتها ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد».

١٩١٢ «وعن جابر رضى الله عنه: أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح».

ووجه المناسبة بين هذا الفصل وبين الفصل الأول: أنه لم يَأْمَنْ عليهم أن يتوهّموا أن لهم أن يتشبّطوا في الخروج إلى الجهاد، كما أن لهم أن يستقروا حيث شاءوا من بلادهم، فلا يهاجروا، فنبأهم أن أمر الجهاد خلاف أمر الهجرة.

[١٩١١] وفيه: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» أى: لم يكن تحريمه من الناس باجتهاد شرعى، ولا بمقايسة، ولا بمواضعة، بل كان من قِبَلِ اللَّهِ بِأَمْرِ سَمَاوِيٍّ. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا، وبين قوله (١): «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ؟ قلنا: يحتمل: أنه أضاف تحريم مكة إلى إبراهيم؛ لأن الله تعالى بيّن تحريمها للناس على لسانه، ويكون معنى الدعاء: اللَّهُمَّ جَرِّمَهَا وَبَيِّنْ تَحْرِيمَهَا عَلَى لِسَانِي، كما بيّنت تحريم مكة على لسان إبراهيم. ويحتمل: أن التحريم المضاف إلى إبراهيم ما كان من دعائه عند بناء البيت، مثل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (٢) لا الذى كان يومَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ويكون هذا النوع من التحريم زيادة على ما كان في أوّل الأمر، وذلك مثل تحريم الحرّمين أن يدخلهما الدجّال، وتحريم القتال فيهما، ولم يحل التحريم الذى كان منهما على تحريم الصيد وتخويفه، وإثارته وما يشبهه من التحريم؛ لأن ذلك مختلف فيه بين أهل العلم: هل حكم المدينة فى ذلك كحكم مكة؟ وإن كان الجمهور على التفریق بينهما فى ذلك.

والذى ذكرناه من دخول الدجّال، وتحريم القتال، والدعاء على من خوف أهلها لا اختلاف فيه. وفيه: (ولا يلتقط لقطتها إلا من عرفها):

أى: لا يلتقطها إلا من يريد [ب/٤٧] تعريفها فحسب؛ يدلُّ عليه قوله فى حديث آخر: «ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد» أى: ليس للملتقط أن يتصدّق بها، أو يستفقهها، كسائر اللقّطات، وفى ذلك تعظيم أمر الحرم، ولم يفرّق أكثر العلماء بين لقطه الحرم ولقطه غيرها من الأماكن، ويعضد هذا الحديث وما ورد بمعناه قول من فرّق بينهما؛ لأنّ الكلام وردّ مورد بيان الفضائل بل المختصة بها؛ كتحرّم صيدها، وقطع

[١٩١٢] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

[١٩١١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: «قولهم» والصواب ما أثبت.

١٩١٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعها جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتله».

١٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

١٩١٥. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم» قلت: يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم: قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم»

١٩١٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»

شجرها، وحصد خلاها، ثم إن الخبير الخاص إنما يساق لعلم خاص، وإذا سوى بين لقطة الحرم، ولقطة غيره من البلاد، وجدنا ذكر اللقطة في هذا الحديث خالياً عن الفائدة.

وفيه: «وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا»:

الخلا - مقصوراً النَّبْتُ الرقيق ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحشيش، والحشيش - أيضاً - لا يحلُّ قطعه، إذ لا فرق بين رطبه ويابسه، ذلك عليه من هذا الحديث قوله: «وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ» أى: لا يقطع، وذلك أبلغ في التحريم من قطع الشجر وغيره، لأن الشوك لا منفعة للنازلين في الحرم فى إبقائه بل يستضرون، ولا يسرح فى منابته النظر؛ بخلاف الخلا [١/٤٨] زينة الأرض، ومن المحدثين من روى «الخلا» ممدوداً، وهو خطأ.

[١٩١٣] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ... الحديث»:

قال الأصمعي: المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة.

وفيه: «فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَّعَلِقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»:

الرجل: هو فضلة بن عبيد أبو برة الأسلمي، وهو الذى قتل ابن خطل، واسم ابن خطل: عبيد العزيز، وقد أخبر النبي ﷺ: «أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَحُلْ لَهُ إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ»، وكان ابن خطل قد ارتد بعد أن أظهر الإسلام، وقتل نفسه.

[١٩١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٤] أخرجه مسلم.

[١٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٩١٧ = وقال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ : «كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً».

(من الحسان)

١٩١٨ = عن يعلى بن أمية - رضى الله عنه - أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام فى الحرم إلهاد فيه» وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لملكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك».

١٩١٩ = عن عبدالله بن عدى بن حمراء أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الخزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عز وجلّ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت».

[١٩١٧] ومنه: حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ، عن النبي ﷺ أنه قال: كأنى به أسود أفحج... الحديث:

«كأنى به» فى معنى: أبصر به على هذه الصفة، يريدُ به: مخربُ الكعبة من الحبشة، وهو الذى قال فيه: «يُخَرَّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ» فأراد به حموشة ساقية، وأسود أفحج: حلال من خبير «كان» و«كان» وإن لم يكن بفعل، فإنه يشبه به، وإذا قيد منصوبه أو مرفوعه بالحال، كان مقيداً باعتبار معناه الذى أشبه الفعل.

وأفحج: بتقديم الحاء على الجيم، وهو الذى يتدانى صدور قدميه، ويتقاعد عقباه، ويتفحج ساقاه، ومعناه: يفرج، والفحج - بجيمين: فتح ما بين الرجلين وهو أفتح من الفحج.

و«يقلعها»: فى معنى الحال، والضمير: للكعبة، وفى الحديث، اختصار اختصاره الراوى، لعلم السامعين به.

[١٩١٩] ومنه: حديثُ عبدِ الله بنِ عدى بنِ الحمر القرشىّ الزهرى - رضى الله عنه: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ واقفاً على الخزورة» وفى غير هذه الرواية: «وهو واقف على راحلته بالخزورة»:

ومن الرواية من يشدد الواو، قال الدارقطنى: التخفيف هو الصواب، والخزورة: موضع كان به سوق مكة، ويقال: إنما قيل لها: خزورة، لمكان تل صغير هنالك، ووجدت فى «مجمع الأمثال» لأبى الفضل الميدانى: أن وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد - وكان ولى أمر البيت بعد جرهم - بنى صرحاً بأسفل

[١٩١٧] أخرجه البخارى.

[١٩١٨] ضعيف، وأخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع ح(١٨٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه... صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ج (٨٣ - ٣).

[١٩١٩] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤] باب جرم المدينة جرسها الله

(من الصحاح).

١٩٢٠. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» وفي رواية: «ومن ادعى إلى غير أبيه وتولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

مكة، وجعل فيه سلماً يرقى فيه، ويزعم أنه يناجى الله فوق الصرح، وكان علماء العرب يرون أنه صديق من الصديقين، وكان قد جعل فى صرحه ذلك أمة يقال لها: حَزْوَرَة؛ وبها سميت: حَزْوَرَة مكة،، والله أعلم.

ومن باب جرم المدينة

(من الصحاح)

[١٩٢٠] حديث علي - رضى الله عنه - [٤٨/ب] قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور... الحديث»، وفي بعض طرقة: «ما بين عائر إلى كذا» وفي بعضها: «إلى ثور».

قال مصعب بن الزبير: لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور، وقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله: إلى أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور بمكة، قال: بمكة جبل يقال له: عير عدوى.

قلت: وثور، يقال له: ثور أطحل، وكان قديماً يعرف بأطحل، فكان ثور بن عبد مناة بن آد بن طالحة ينزله، فاشتهر به، فليل بجبل ثور، واشتهر به، وغلب عليه ذلك حتى قيل للجبل: ثور، ثم أضيف إلى أطحل، لاختلاف الاسمين.

ويحتمل أنه أراد بهما الحرتين؛ للحديث الصحيح أنه قال: «حرم ما بين لابتى المدينة على لساني» فشبّه إحدى الحرتين بعير، لتوسطه ونشوزه، والأخرى بثور؛ لامتناعه تشبيهاً بثور الوحش، أو لاجتماعه، أو أراد بهما: مازمى المدينة، فشبههما بعير وثور، وفي الحديث: «حرام ما بين مازميا».

وإنما تجوزنا فيه سبيل الاحتمال؛ لما لم نجد بالمدينة جبلاً يعرف بواحد من هذين الاسمين؛ ولذلك ضرب بعض الرواة عليهما، وترك بعضهم موضعهما بياضاً؛ لبيّن الوهم فيه.

وفيه: «فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً».

[١٩٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

أراد بالحدّث البدعة، وذلك ما لم تجر به سنة، ولم يتقدّم به عمل، وبالحدّث: المبتدع، وروى بعضهم: «المحدّث»: بفتح الدال، وليس بشيء؛ لأنه بكسر الدال هي الرواية الصحيحة، ثم إن فيه من طريق المعنى وهنأ، وهو أن اللفظين حينئذ يرجعان إلى شيء واحد؛ فإن إحداهما البدعة وإيوائها سواء، والإيواء قلماً يستعمل في الإحداث، وإنما المشهور استعماله في الأعيان التي تنضم إلى الماوى. وفيه: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

الذمام والذمة: ما يذم الرجل على إضاعته من عقد، والمعنى: أن المسلم إذا أعطى ذمته لمن يخالفه في الدين لم يكن لأحد من المسلمين أن ينقض العقد الذي عقد به ذلك المسلم في استثنائه، وإن كان ذلك المسلم من أدنى المسلمين منزلة. وقوله: «ذمة المسلمين واحدة» أى: أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب، ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد بها، وكان الذى ينقض ذمة أخيه كالذى ينقض ذمة نفسه.

فقوله: «يسعى بها» أى: يتولاها ويلبها ويذهب بها، والأصل فى السعى: المشى السريع، ويستعمل للجهد فى الأمر؛ فمن خفر مسلماً، أى نقض عهده، وحقيقته: أزال خفرتة، والخفرة هي العهد والأمان.

وفيه: «لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»:

قيل: فريضة ولا نافلة [1/49].

وقيل: توبة ولا فدية، وقد ذكرناه فيما قبل.

وفيه: «وَمَنْ وَالَى قَوْمًا غَيْرَ مَوَالِيهِ»:

قال الطحاوى: إنما أراد به ولاء الموالاة؛ لا ولاء العتق.

قلت: هذا حسن، غير أن نسق الكلام فى قوله: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ» يدل على أنه أراد به ولاء العتق، فإن له لُحْمَةً كلحمة النسب، وفيه: إبطال حق مواليه، وهو بالانقطاع عنهم، والانتفاء إلى غيرهم، كالدعى الذى تبرأ عمّن هو له، ويلحق نفسه بمن سواء، وفى ذلك قطع الرحم، وهتك الحرمات، وبه استوجب الدعاء عليه بالطرد والإبعاد.

فإن قيل: فإذا كان المعنى على ما ادَّعيت، فلم شرط فيه الإذن، وهو حرام، ووجود الشرط وعدمه فى ذلك سواء؟

قلنا: بنى الأمر فى ذلك على الغالب، وهو أنه إذا استأذن مواليه، لم يأذنوا له وعلى هذا: فذكر الإذن فيه إرشاد إلى السبب المانع عنه، ويرجع معنى ذلك إلى التوكيد؛ لتحريمه، والتبنيه على بطلانه، وأنه لا يملك ذلك، وليس له أن يختار شيئاً منه.

١٩٢١. وعن سعد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها، أو يقتل صيدها» وقال: «لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة».

١٩٢٢. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة».

[١٩٢١] ومنه: حديثُ سعد بن [أبي (١)] وقاص - رضى الله عنه - قال رسولُ الله ﷺ: «إني أحرّم ما بينَ لَابَتِي المَدِينَةِ: أن يقطعَ عِضَاهُهَا... الحديث»:

اللوبة واللابة: الحرة، واللابتي المدينة: حرتان تكتنفانها، والعضاء: كل شجر يعظم وله شوك، واحدة عضامة. وعضة بحذف الهاء الأصلية، كما تحذف من الشفة، سئل مالك رحمه الله - عن النهى الذى ورد فى قطع سدر المدينة؟ وقال: إنما نهى عنها؛ لثلاث توحش ويبقى بها شجرها، فيستأنس بذلك من هاجر إليها، ويستظل بها.

فإن قيل: كان سعدُ وزيد بن ثابت يريان فى ذلك الجزاء. قلنا: الوجه فيه أنه نسخ، فلم يشعر به، وقد كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يرى التطبيق فى الصلاة حيثُ خفى عليه نسخُ ذلك، وإنما ذهب إلى النسخ من ذهب للأحاديث التى تدلُّ على خلاف ذلك؛ ولهذا لم يأخذُ بحديثهما أحد من فقهاء الأمصار.

وقد بسطنا القول فى بيان تلك الأحاديث فى «كتاب المناسك» فى بيان فضل مكة على سائر البقاع، فمن أحب الوقوف عليه، فليراجع ذلك.

[١٩٢٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يثبتُ أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً».

الأواء: الشدة، واللأى: الشدة فى العيش [ب/٤٩] والجهد، بفتح الجيم: المشقة، وقد ورد الأواء فى كلامهم بمعنى القحط، وعليه يفسر الحديث؛ لما فى أكثر الروايات: «على لأوائها وشدتها».

والتعاقب فى هذين اللفظين يدلُّ على اختلاف فى المراد، فيحمل الأواء على ضيق المعيشة، والجهد على ما يصيبهم من الحر والجوع، وعلى ما يصيب المهاجرين فيها من وحشة الغربة وغير ذلك.

وأما قوله: «كنتُ له شفيعاً أو شهيداً»: فالقولُ الأقومُ فيه: أن يقال: «أو» للتقسيم لا على الشك من بعض الرواة؛ لأنَّ هذا الحديثُ روى عن سعد، وابن عمر، وأبي أيوب، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وسفيان بن أبي زهير الشنوى، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية، رضى الله عنهم، وأكثر

[١٩٢١] أخرجه مسلم.

[١٩٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سقطت من الأصل.

١٩٢٣ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونيك، وإنى عبدك ونيك وإنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه» قال: ثم يدعرو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.

١٩٢٤ • وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة فجعلها

الروايات عنهم على هذا السياق. ويدل ذلك على أن الحديث خرج كذلك من معدن الرسالة؛ لتواطؤ الرواة عليه؛ فالوجه فيه التقسيم؛ لأن الشك منقضى عنه، لا سيما في أخبار الديانات، وأبناء الغيب.

والمراد منه على هذا: إلا كنت شقيقاً لبعضهم، شهيداً لبعضهم، وقد قال في شهادة أحد: «أما هؤلاء فأنا عليهم شهيد؛ فيحتمل: أن يكون شهيداً لمن مات في زمانه، شقيقاً لمن مات بعده، ويحتمل: أنه أراد أنه شهيد لمن اتقى واحسن، شفيح لمن أساء وعصى.

فإن قيل: أو ليس يشهد لامته؟

قلنا: يشهد على سائرهم بالبلاغ، ولا يشهد إلا لمن وفى الله بعهده، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١) فالآية تخبر عن من يشهد عليهم، والحديث يخبر عن من شهد لهم.

وإن ذهب ذاهب: إلى أن «أو» بمعنى الواو؛ لورود الرواية - أيضاً - بالواو، فالتأويل أن نقول: إنه إشارة إلى اختصاص أهل المدينة بالجمع بين الفضيلتين: الشهادة والشفاعة.

[١٩٢٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة، جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه قال... الحديث:

إنما كانوا يؤثرونه بذلك على أنفسهم؛ حبا له وكرامة لوجهه المكرم، وطلباً للبركة مما جدد الله عليهم من نعمته، ويرونة أولى الناس بما سيق إليهم من رزق ربهم، وأما إعطاؤه ﷺ أصغر وليد يراه: فإنه من تمام الشكر، والالتفات إلى وضع الشيء موضعه حيث بدأ في أولية ما سيق إليه أول من هو أقرب إلى الضعف، وأبعد من الذنب، ثم إنه رأى أن يراعى المناسبة الواقعة بين الولدان وبين الباكورة، وذلك حدثان [٧٠] عهدهما بالإبداع فيخص به أصغر وليد يراه، تحقيقاً لما أشير إليه من المعاني.

[١٩٢٤] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «اللهم، إن إبراهيم حرم مكة، فجعلها حرمًا... الحديث:

سمى حرم مكة حرمًا؛ لتحريم الله تعالى فيه كثيرًا مما ليس محرماً في غيره، والحرم قد يكون الحرام،

[١٩٢٣] أخرجه مسلم.

[١٩٢٤] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ٤١.

حراماً، وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخطب فيها شجرة إلا لعلف».

ونظيره: زَمَنَ وزمان، وأما إضافة: «جَعَلَ مَكَّةَ حَرَمًا» إلى إبراهيم عليه السلام- وقد قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾^(١): فهي من باب إضافة الشيء إلى سببه؛ وذلك لأن خليل الله هو الذى سأل الله ذلك؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(٢) أو لأنه بين للناس ذلك، أو لأنه هو الذى ميز حدود الحرم بالعلامات فنصب الأعلام عليها من الجهات، وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنه «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ نَصَبَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ بِرَبِّهِ جَبْرِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

وذهب كثير من العلماء: أنه أراد بذلك تحريم التعظيم دون ما عداه من الأحكام المتعلقة بالحرم.

وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن التحريم الذى ذكر فى المدينة ليس من سائر الوجوه؛ بل من وجهٍ دون وجه، وفى بعض دون بعض، ومن الدليل عليه قوله فى هذا الحديث: «لا يخطب شجرها إلا لعلف»، وأشجار حرم مكة لا يجوز خطبها بحال؛ وهذا من جملة الفرق بين التحريمين.

فإن قيل: وفى هذا الحديث: «لا يُنْفَرُ صَيْدُهَا» وفى حديث جابر: «ولا يُصَادُ صَيْدُهَا؟»

قلنا: السبيل أن يُحْمَلُ النهى على ما قاله مالك وغيره من العلماء: أنه أحب أن يكون المدينة مأهولة مستانسا فإن صيدها وإن رأى تحريمه نَفَرٌ يسير من الصحابة - فإن الجمهور منهم لم ينكروا اصطيد الطيور بالمدينة، ولم يبلغنا فيه عن النبى - ﷺ - نهى من طريق يُعْتَمَدُ عليه، وقد قال لأبى عمير: «ما فعل النُّغَيْرُ» وهذا يدل على أنهم كانوا يصطادون الطيور، ولو كان حراماً، لم يسكت عنه فى موضع الحاجة، ثم لم يبلغنا عن أحد من الصحابة: أنه رأى الجزاء فى صيد المدينة، ولم يذهب - أيضاً - إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار الذين يدور عليهم علم الفتوى فى بلاد الإسلام.

وفيه: «وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها»:

حراماً: نصب على المصدر، والتقدير: أُنِي حرمت المدينة، فحرمت حراماً، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَابَاتًا﴾^(٣) و«ما بين مأزميها»: يكون بدلاً عنها.

ويحتمل أن يكون «حراماً» مفعول فعل محذوف، تقديره: وجعلت حراماً ما بين مأزميها، و«ما بين مأزميها» مفعولاً ثانياً.

والمأزم: كل طريق بين جبلين، ومنه يقال للموضع الذى بين عرفة والمشعر الحرام: المأزم؛ وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وجعل - يعنى: رسول الله ﷺ - اثني عشر ميلاً حول المدينة حِمى». وقوله: «حِمى»: يؤيد ما قررناه من قول العلماء فى تحريم صيدها، وقطع شجرها؛ لأن ما كان على

(١) العنكبوت: ٦٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) نوح: ١٧.

١٩٢٥ = وروى أن سعداً وجد عبداً يقطع شجراً أو يخيطه فسلبه، فجاء أهل العبد فكلموه أن يرد ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نقلني رسول الله ﷺ.

١٩٢٦ = وقالت عائشة رضی الله عنها: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة».

١٩٢٧ = وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما في رؤيا النبي ﷺ في المدينة رايت امرأة سوداء سبيل «الحمي» لا يقع النع عنه على التأييد، بل يمنع منه تارة، ويرخص فيه أخرى، والحمي: الماء والكلأ يُحَمَى فيمنع.

والحديث أخرجه مسلم في كتابه.

وفيه: «أن لا يهراقَ فيها دَمٌ».

هذا القول وقع موقع التفسير لما حرم؛ كانه قال: وذلك بأن لا يهراق بها دمٌ وليس من المفعولية في شيء؛ إذ لو كان متعلقاً بقوله: «إني حرمتُ»، لكان من حقّه أن يقول: أن يهراق بها دمٌ، والمراد من النهي عن إراقة الدم ههنا، النهي عن القتال فيها: فإنه يفضى إلى إراقة الدم. وإنما ذهبت إلى السبب المفضى إليه دون ظاهر القول؛ لأن إراقة الدم الحرام ممنوعٌ عنه على الإطلاق، والمباح منه لم نجد فيه اختلافاً تعتد به عند العلماء، إلا في حرم مكة. [١٩٢٥] ومنه: حديث سعد رضی الله عنه: «انه وجدَ عبداً يقطعُ شجراً أو يخيطه، فسلبه» أي: أخذ ثيابه.

والسلب - بالتحريك -: المطلوب، والوجه في ذلك النسخ على ما ذكرنا.

وقد كانت العقوبات في أول الإسلام جاريةً في الأموال، وقد ذكر ذلك بنظائره في تفسير قوله ﷺ: «فله أن يعقبهم بمثل قرأه».

وفيه: «نقلني»:

أي: أعطانيه نقلاً، والنقل: الغنيمه؛ تقول منه: نقلته نقيلاً، أي: أعطيته نقلاً.

وقول عائشة رضی الله عنها في حديثها: «وعك أبو بكر وبلال»: الوعك: معث الحمي، وهو ممارستها المحموم حتى تصرعه، يقال: وعكته الحمي، فهو موعوك، وأوعكت الكلاب الصيد: إذا مرغته في التراب.

[١٩٢٧] ومنه: حديث ابن عمر رضی الله عنهما في رؤيا النبي ﷺ في المدينة: «فرايت امرأةً ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيةً... الحديث».

قوله: «في المدينة» أي: في شأن المدينة، «ثائرة الرأس» أي: مستشرة شعر الرأس مشعانة، وقد انقضى القول فيه.

[١٩٢٦] أخرجاه في الصحيحين

[١٩٢٥] أخرجه مسلم.

[١٩٢٧] أخرجه البخاري.

ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيجة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيجة وهي الجحفة.

١٩٢٨. وقال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ويفتح الشام فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

و«مهيجة»: هي الجحفة، وأرض مهيجة: مبسوطة، وبها كانت [٧٢] تعرف، فلما ذهب السيل بأهلها، سُميت جحفة، وكانت - بعد ذلك - داراً لليهود يحلونها، ولهذا دعا النبي ﷺ بِنَقْلِ وَبَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا؛ فَقَالَ: «وَأَنْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ».

فلما رأى تلك الرؤيا عرف في تأويلها: أن الله تعالى قد استجاب دعوته؛ وذلك قوله: «فتأولتها أن وباء المدينة نُقِلَ إلى المهيجة»، وتأولته وأولته تأويلاً: بمعنى، وهو أن يفسر الشيء، بما يشول إليه، ومنه قول الأعشى:

عَلَى أَنَّهُآ كَانَتْ تُأْوِلُ حَبَّهَا تَأْوُلَ رَبِيِّ السَّقَابِ فَأَصْحَابًا

والوباء: مَرَضٌ عَامٌ، وأرض موبوءة: إذا كثر مرضها، والوباء يمد ويقصر، وكانت الجحفة - بعد رؤياه هذه - أكثر أرض الله وباءً.

ومنها غدير خم أوحى البلاد ماء وهواء وقد ذكر عن الأصمعي؛ أنه قال: لم يولد بغدير خم أحد فعاش إلى أن يحتلم، إلا أن يتحول منها. قلت: والميم من «خم» مشددة.

[١٩٢٨] ومنه: حديث سفيان بن أبي زهير الشنوي، قال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن، فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون»: «يسون» أي: يسوقون أموالهم، من البس، وهو سوق ليين، يقال للناقة إذا زجرت للسوق: بس بس، ويسنت الناقة وأيسنتها: لغتان وعلى كليهما روى الحديث.

والمراد منه: أن قوماً ممن يشهد تلك الفتوح إذا رأوا إرفاق تلك البلاد، وما يدر عليهم من الأرزاق - دعتهم رغبة العيش، ومال بهم حبه البلهنية إلى استيطان تلك البلاد، فيتركون المدينة، والمدينة خير لهم؛ لأنها حرم الرسول ﷺ، ومترل الوحي والبركات، ثم إن القوم كانوا يخرجون عنها، وبها أهلهم وعيالهم في ذات الله، وإعلاء كلمته، ويخاطرون بأنفسهم في حفظ الثغور لوجه الله، والذب عن حوزة الدين، فإذا

[١٩٢٨] أخرجه في الصحيحين.

١٩٢٩. وقال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة، تنقى الناس كما ينقى الكير خبث الحديد».

تركوا المدينة نظراً إلى الحظوظ العاجلة، تداخل الخلل والوهن فى نياتهم، والتبست النقيصة بأعمالهم، وصار ذبهم فى تلك البلاد عن أنفسهم وأهاليهم، وسعيهم فى حيازة ما يقوم به أودهم بعد أن كان ذلك كله لله، عز وجل.

وقوله: «لو كانوا يعلمون»:

أى: لو كانوا يعلمون أن المدينة خير لهم مما اختاروا عليها من البلاد.

فإن قيل: فماذا تقول فىمن تحمل بأهله عنها، وهو يعلم أن المدينة خير له، وقلمًا يجهل ذلك مؤمن، لا سيما وقد نص عليه الرسول ﷺ أو ليس قد علم، ولم تكن المدينة خيراً له؟

قلنا: إنما ينقى العلم عن هذا الذى ذكرت، وينزل منزلة من لا يعلم؛ لأنه رغب عنها مع علمه بانها خير له [٧٣] وطناً ومدفناً فى محياها ومماتها، والعالم إذا ترك العمل بما علم، ولم يتفجع بعلمه - صار منسلخاً عنه؛ فكان كالذى لا يعلم.

[١٩٢٩] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب... الحديث».

«أمرت بقرية» أى: بتزول، وباستيطان قرية ونحو ذلك.

«تأكل القرى»: تقول العرب: أكلنا بنى فلان، أى: ظهرنا عليهم. وأصل الأكل للشىء: الإفناء له، ثم استعير لانتاح البلاد، وسلب الأموال؛ فكانه قال: يأكل أهلها القرى، وأضاف الأكل إليها؛ لأن أموال تلك البلاد تجمع إليها فتفتى فيها.

ويثرب: من أسماء المدينة، قيل: هو اسم أرضها؛ سميت باسم رجل من العمالقة كان أول من نزلها، وبه كانت تسمى قبل الإسلام، فلما جاء الله بالإسلام، غير النبى ﷺ هذا الاسم؛ فقال: «بلى هى طابة»، وكأنه كره هذا الاسم؛ لما يثول إليه من التشريب أو لغير ذلك.

وقوله: «وهى المدينة»:

فيه - أيضاً - تنيه على أن الاسم المقول متروك جعلت المدينة مكانه.

يحتمل: أن يكون قوله: «وهى المدينة» على وجه التفخيم؛ كقول الشاعر:

هم القوم كل القوم يا أم خالد (١)

[١٩٢٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٩٣٠. وقال: «إن الله تعالى سمي المدينة طابة».

١٩٣١. وقال: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها». وقال: «لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد».

أى: هى المستحقة بأن تتخذ دار إقامة؛ فتسمى بذلك من قولهم: مدّن بالمكان: إذا أقام به، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى تسمية مكة بـ «البلد».

[١٩٣١] ومته: حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «المدينة كالكير، تنفى خبثها، وتنصع طيبها».

الكير: كيرُ الحدّاد - هو المبنى من الطين، ويكون زقةً أيضاً، وقيل: الكير الزقّ. والكور: ما بنى من الطين، وأصل الكلمة من الكور الذى هو الزيادة، ضموا الكاف على الأصل فى أحدهما، وكسروها فى الآخر؛ للفرق بين البناءين، والمراد بما فى الحديث: هو ما بنى من الطين، وإن كانت اللغة فىهما على ما قيل؛ فإلياء فيه معدولة عن الواو.

و«خبثها»: يروى مفتوحة الخاء والباء، ويروى مضمومة الخاء ساكنة الباء.

وعلى الأولى: يعنى به: ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية التى تصلح للطبع، فتخلصها بما يميزه عنها من ذلك.

وعلى الثانية: يعنى به الشئ الخبيث.

والمعتدّ به: هو الأوّل؛ لأنه أكثر وأشبه بالصواب؛ لمناسبتة الكير، ولمساوقته المعنى المراد منه. وقرن الخبث بالضمير على لفظ التأنيث؛ لأنه نزل المدينة منزلة الكير، فأعاد الضمير إليها.

واختلفوا فى قوله: «ينصع طيبها» اختلافاً كثيراً، وأرى أسد الروايات لفظاً، وأقومها معنى: «وينصع» بضم الياء، وتخفيف النون؛ من قولهم [٧٤]: نصّع لونه نصوعاً: إذا اشتدّ بياضه وخلّص، وأنصعهُ غيره: على اللغة القياسية، وفى معناه: ينصّع بتشديد الصاد، والرواية بالتشديد أكثر.

و«طيبها» بتشديد الياء، وفتح الباء، وقد ذكر الحافظ أبو موسى، عن صاحب «المجمع»: أن صوابه: «ينصع» من الثلاثى، و«طيبها» بكسر الطاء وضم الباء، أى: يظهر طيبها، أو «ينصع» بضم حرف الاستقبال، وفتح الباء، والطاء مكسورة أيضاً.

قلت: وكسر الطاء غير سديد؛ لأن فتح الطاء وتشديد الياء: هى الرواية الصحيحة فيه، وذلك أقوم معنى؛ لأنه ذكر فى مقابلة «الخبث» و«ينصع» على صيغة الثلاثى: أيضاً غير سديد لأنه لازم، وقد جرى

[١٩٣٠] أخرجه مسلم.

[١٩٣١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) عجز بيت، وصدرة: فإن الذي حانت بقلج دماؤهم.

١٩٣٢. وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

١٩٣٣. وقال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق».

١٩٣٤. وقال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا ائماع كما ينماع الملح في الماء». عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته، وإن كان على دابة حركها من حبها.

١٩٣٥. وقال أنس رضى الله عنه: إن النبي ﷺ طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه».

به - ههنا- مطاوعاً لقوله: «ينفى»، وهو متعد، وإذا كان من التصبيع أو الإنصاع، حصل به اتساق الكلام، وكذلك «طبيها» بتشديد الباء وفتح الباء، فإن كسر الطاء منه - مع مخالفته رواية الثقات- ناب عن الأصل المشبه به، وأية مناسبة بين الكير والطيب.

وهذا القول صدر عنه على وجه التمثيل، فجعل مثل المدينة وما يصيب ساكنيه (١) من الجهد والبلاء كمثل الكير وما يؤقَدُ عليه في النار فيميز به الخبيث من الطيب، فيذهب الخبيث، ويبقى الطيب فيه أركى ما كان وأخلص. وكذلك المدينة تنفى شرارها بالحُمى والوصب والجوع، وتطهر خيارهم وتزكيتهم.

وقد ذكر الزمخشري أن صوابه: «ينضع» بالضاد المعجمة من «انضعت الشيء» أى: جعلته نضاعة، وهذا القول ساقط من طريق الرواية، لئِن من حيث المعنى.

[١٩٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ليس نقب من أنقابها»:

النقب: الطريق فى الجبل.

[١٩٣٥] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ».

الأشبه (٢) أن تكون إضافة الحُبِّ إلى الجبل مجازاً، والمراد منه: حصول الكرامة والشرف للجبل بمجاورة رسول الله ﷺ، فإن من ذاب الناس حُب ما فيه كرامة وشرف، أو المراد منه: أنه يوافقهم فى الماء

[١٩٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٤] أخرجه البخارى.

[١٩٣٥] أخرجه فى الصحيحين. ويروى أنه قال... أخرجه البخارى.

(١) كنا فى الأصل: «ساكنيه».

(٢) تعليق على هذا الأشبه، فكأنه عندي ليس بأشبه، ولابن القيم كلام عن نفي المجاز عن هذا الحديث فى مختصر الصواعق، وكان كلام ابن القيم هو الأشبه، فليراجع!

اللهم إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها» ويروى أنه قال: «أحد جيل يجبتنا ونحبه».

(من الحسان)

١٩٣٦ • روى أن سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه، فجاء مواليه فكلموه فيه فقال: إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم وقال: «من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه» فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله ولكن إن شتمت دفعت إليكم ثمنه، ويروى «من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سلبه».

١٩٣٧ • وروى الزبير عن رسول الله ﷺ أن صيد وجٍ وعِضاهه حرم محرّم لله . ووجّ ذكروا أنها من ناحية الطائف.

والهواء موافقة المحب لمحبيه، فلا يجتونه ولا يستوخمونه.

ولعلّه أراد بالجل: أرض المدينة كلّها، وإنما خص الجبل بالذكر؛ لأنه أوّل ما يبدو من أعلامها، ويحتمل أنه أراد بحب الجبل لهم: حبّ أهل المدينة.

(ومن الحسان)

[١٩٣٧] حديث الزبير بن العوام، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهَهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ».

قال المؤلف: «ووجّ: ذكروا أنها من ناحية الطائف»، وأنه نقله عن كتاب الخطّابي؛ وعلى هذا [٧٥] وجدناه في «كتاب المعالم» إلا أنّ فيه: (أنه) من ناحية الطائف، وفي «المصايح»: (أنها) والصواب (أنه)، وقد وجدنا فيما نعتمد عليه من بيان أسماء الامكنة: أنّ وجّاً بلد الطائف؛ قال الشاعر:

فَإِنَّ تَسْقَ مِنْ أَعْتَابِ وَجٍّ فَإِنَّا لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ [كسيس] (١) وَمِنْ خَمْرٍ

وفي الحديث: «آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا اللَّهُ بِوَجٍّ»، وهي غزوة الطائف.

و«حرم» أي: حرام، وهما لغتان كـ «حلّ وحلال»، وبه قرأ عاصم في إحدى الروايتين عنه، وحمزة

[١٩٣٦] أخرجه أبو داود، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٩/٥) بروايات مختلفة . ويروى من قطع منه ... صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود ح (١٧٩٢).

[١٩٣٧] رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠/٥) وفي سننه محمد بن عبدالله بن إنسان عن أبيه ومحمد قال فيه أبو حاتم ليس بالقوى وفي حديثه نظر ذكر له البخارى هذا الحديث وقال: لا يتابع عليه وأبوه لا يعرف روى عنه غير ابنه وقال البخارى: لا يصح حديثه وكذا قال ابن حبان والأزدى - ذكر الخلال في العلل أن أحمد ضعفه وصحح الشافعي حديثه واعتمده - كذا في الميزان -.

(١) كذا، ولعلها: «كسير»، وهي غير واضحة

١٩٣٨ - عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنى أشفع لمن يموت بها».

١٩٣٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة» (غريب).

١٩٤٠ - عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك، المدينة، أو البحرين، أو قنشرين».

والكسائى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا» (١)، و«محرم»: جاء به على وجه التأكيد لقوله: «حرم».

وقوله: «الله» متعلقٌ بالتحريم، أى: حرم ذلك الله.

قد ذهب أكثر العلماء فى تأويل هذا الحديث: إلى أنه حرمه على سبيل الحمى، أو حرمه فى وقت معلوم، ثم نُسخَ.

قلت: والذي ذهبوا إليه فى تأويله هو الذى نعوك عليه فى أمثال هذا الحديث، ولا نرى عنه معدلاً؛ وذلك أنه كان يريد غزوة الطائف، وأعلمه الله تعالى أن سيكون معه الجح الغفير من المهاجرين والأنصار والطلقاء وأعراب المسلمين؛ فرأى أن يحمى ذلك؛ ليرتفق به المسلمون، ويتقووا به على محاصرة أهل الطائف؛ ويدل عليه ما روى فى هذا الحديث: أن ذلك كان قبل غزوة الطائف، وحصاره ثقيلاً.

وقد رَوَوْا عن كعب الأخبار فى تقديس أرض وجِّ وتحریمها قولاً لا يخفُّ على مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ ثقله، ولا يخفى على من كان على بصيرة فسادُه؛ وعليه أولوا الحديث الذى ذكرناه فى آخر وطأة.

والله المستول أن يبصُرنا لدى العمى فى مواطن العرفان، وينعش بنا عن السقطة فى ورطة الخذلان.

[١٩٣٨] صحيح . أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ح(٣٠٧٦).

[١٩٣٩] أخرجه الترمذى .

[١٩٤٠] موضوع . أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح(١٥٧٣).

(١) الأنياء: ٩٥ . وهى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر: (وحرم) بكسر الحاء بغير ألف، وقرأ الباقون: (وحرام) بالألف .

وانظر السبعة فى القراءات لابن مجاهد (ص ٤٣١).

[١] كتاب البيوع

[١] باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

١٩٤١. قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يديه».

١٩٤٢. وقال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك».

١٩٤٣. وقال: «يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام».

كتاب البيوع

ومن باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

[١٩٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. الحديث»:

الطيب فى الأصل -: خلاف الخبيث، وإذا وصف به العبد فهو المتعري عن الجهل والفسق المتحلى بالعلم والصلاح، وقد يوصف به الربُّ تعالى على أنه هو المنتزه عن رذائل الصفات، قبائح الأفعال. والطيب من الرزق: ما لا تستوخم عاقبته، وكان متناولاً بحكم الشرع. ومعنى الحديث: لا يقبل الله إلا الشيء الطيب، ولا يحل أن يتقرب بغير ذلك إليه؛ إذ ليس من صفته قبول الشيء الخبيث، والرضا بالمنكر.

وفيه: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر»:

أراد بـ «الرجل»: الحاج الذى أثر به السفر، وأخذ منه الجهد والبلاء، وأصابه الشعث، وعلاه العبرة، فطفق يدعو الله على هذه الحالة، وعنده أنها من مظان الإجابة؛ فلا يستجاب له، ولا يعاب ببؤسه وشقائه؛ لأنه متلبس بالحرام، صارف النفقة من غير حلها.

[١٩٤٢] أخرجه مسلم.

[١٩٤١] أخرجه البخارى.

[١٩٤٣] أخرجه البخارى.

١٩٤٤. وقال: «الحلالُ بينٌ والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

١٩٤٥. وقال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث وكسب الحجام خبيث».

[١٩٤٤] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «الحلالُ بينٌ، والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات... الحديث»:

أراد: أن الشرع بين الحلال والحرام، وكشف عن المباح والمحظور بحيث لا خفاء بالأصل الذى أسس عليه الأمر، وإنما تقع الشبهة فى بعض الأشياء إذا أشبه الحلال من وجه، وأشبه الحرام من وجه؛ وذلك بالنسبة إلى الأكثر دون العموم؛ فإن من الأشخاص من لا يشبه ذلك أيضاً - إليه، إذا كان ذا حظ من العلم والفهم؛ نُبئنا عنه قوله ﷺ: «لا يعلمها كثير من الناس».

فبيل الشحيح بدينه، المستقصى لِعرضه، إذا ابتلى بشيء منها: أن يتوقَّف حتى يأتيه البيان، ويتضح له الأمر، أو يعزم على تركه أبد الدهر؛ وهذا هو الأصل فى الورع.

وفيه: «ومن وقَّع فى الشبهات، وقَّع فى الحرام»:

الوقوع فى الشيء: السقوط فيه، وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك، والمعنى: أن من يهون على نفسه الوقوع فى الشبهات حتى يتعمد ذلك - فإنه يقع فى الحرام؛ لأنه حام حول جريم الحرام؛ فيوشك أن يواقعه.

وإنما قال: «وقع فى الحرام»؛ تحقيقاً لمدائاته الوقوع؛ كما يقال: من أتبع نفسه هواها، فقد هلك.

ثم ضرب مثله بالراعى يرعى حول الحمى، وهو المرعى الذى حماه السلطان فَمَنَع منه؛ فإنه إذا سبب ماشيته هناك لم يؤمن عليها أن ترتع فى حمى السلطان؛ فيصيه من بطشه ما لا قبل له به.

ثم ذكر أن حمى الله محارمه؛ ليعلم أن التجنب من مقاربة حدود الله، والحذر من التخوض فى حماه: أحق وأجدر من مجانبته حمى كل ملك، وأن النفس الأمانة بالسوء إذا أخطأتها السياسة فى ذلك الموطن، كانت أسوأ عاقبة من كل بهيمة خليع العذار.

وفى قوله: «ألا إن فى الجسد مضغة... إلى تمام الحديث»:

إشارة إلى أن صلاح القلب وقصاده منوط باستعمال الورع وإهماله.

[١٩٤٥] ومنه: حديث رافع بن خديج، عن النبى ﷺ قال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث،

وكسب الحجام خبيث»:

[١٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤٥] أخرجه مسلم كتاب المساقاة ح (٤١).

١٩٤٦. عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن.

١٩٤٧. وعن أبي جحيفة أن النبى ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب وكسب البغى، ولعن أكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور.

الْحَبِيثُ: ما يكره رداءةً وخَسَاسَةً، ويستعمل فى الحرام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ بِالطَّبِيبِ﴾ (١)، قيل: الحرام بالحلال، ويستعمل فى الشيء الردىء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ مِنْهُنَّ تَفْقُوهُنَّ﴾ (٢) أى: لا تقصدوا الردىء فتصدقوا به [٧٧]؛ يقال للشيء الكريه الطعم، أو المنقن الرائحة: الخبيث؛ ومنه الحديث: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة».

وإذ قد علمنا أن فعل الزنى محرم، علمنا أن المراد من «الخبيث» فى مهر البغى: هو الحرام؛ لأن بذل العوض فى الزنى ذريعة إلى التوصل إليه؛ وذلك فى التحريم مثله.

وعلمنا أن الحجامة مباحة، وأن «النبى ﷺ احتجم، وأعطى الحجام أجره» -: علمنا أن المراد من خبث كسبه، غير التحريم، وإنما هو من جهة دناءة ورداءة مخرجه، وقد يطلق اللفظ الواحد على قرأتين شتى، ويختلف فيه المعنى بحسب اختلاف المقاصد فيها.

والقول فى ثمن الكلب: مبنى على هذين القولين؛ على حسب اختلاف العلماء: فمن جوز بيعه حمل خبث ثمنه على الدناءة.

ومن لم يريعه: حمل على التحريم.

والبغى: الزانية؛ سميت بذلك؛ لتجاوزها إلى ما ليس لها؛ وذلك الفعل يقال له: البغاء، بالكسر والمد.

وإنما سمى الأجرة التى أخذها على البغاء: مهراً، والمهر إنما يطلق على الصداق، ويستعمل فيه؛ لوقوعها موقع المهر فى مقابلة البضع، وتسميتها بـ «المهر» على المجاز، واعتمد فى وضوح المراد منه إلى إضافته إلى البغى وفى بعض الروايات: «وكسب البغى»، ولا يقع ذلك فى البيان موقع: «مهر البغى»؛ لأن الكسب لا يختص بالبغاء، والمهر يختص به.

[١٩٤٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه -: «وحلوان الكاهن»:

وهو ما يعطاه على كهانته؛ يقال: حلوت فلاناً أحلوه حلواً وحلواناً: إذا وهبت له شيئاً على شيء يفعله لك غير الأجرة، ولهذا سميت الرثوة: حلواناً.

قال بعضهم: أصله من الحلوة: شبه بالشيء الحلو؛ يقال: حلوت فلاناً: إذا أطعمته الحلو.

[١٩٤٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي جحيفة - رضى الله عنه: «الواشمة والمستوشمة».

[١٩٤٧] أخرجه البخارى.

(٢) البقرة: ٢٦٧.

[١٩٤٦] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ٢.

١٩٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام». فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا هو حرام» ثم قال عند ذلك: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جعلها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه».

١٩٤٩ - عن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها».

١٩٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب والسنور.

١٩٥١ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: حجج أبو طيبة رسول الله ﷺ فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه.

(من الحسان)

١٩٥٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم» وفي رواية: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه».

الوشم: أن يُغرزَ شيء من البدن بإبرة، ثم يحشى بالكحل أو بالنثور، وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر، ويقال له: التيلج، وكانت نساء العرب تفعل ذلك بمعاصمهن وظهور كفهن، فالواشمة: ذات الوشم، يضاف الفعل إليها؛ لأنها صنعت ذلك بنفسها، أو أمرت غيرها. على هذا يفسرها أهل اللغة.

وأما في هذا الحديث فصيغة اللفظ تدلُّ على أن الواشمة هي الصانعة بغيرها، والمستوشمة: التي سألت الواشمة أن تشمها.

وفي غير هذه الرواية «الموتشمة» مكان «المستوشمة»، وهي [٧٨] التي تفعل بها ذلك.

[١٩٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها»:

قيل: معنى: «قاتل الله» أى: لعنهم، وقيل: عاдамهم، وقيل: قتلهم، و«فَاعَلَ» وإن كان سبيله أن يكون بين اثنين - فربما يكون من واحد، كقولك: سافرت، وعلى هذه الوجوه فسر قوله تعالى: «فَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١).

[١٩٤٩] أخرجه فى الصحيحين .

[١٩٥١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المناقون: ٤ .

[١٩٤٨] أخرجه فى الصحيحين .

[١٩٥٠] أخرجه مسلم .

[١٩٥٢] صحيح .

١٩٥٣. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكسب عبد مالا حراماً فيتصدق منه فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده إلى النار، إن الله لا يمحو السوء بالسوء، ولكن يمحو السوء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

١٩٥٤. وقال: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت، وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به».

١٩٥٥. عن الحسن بن علي - رضى الله عنهما - أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة».

وقال بعضهم: الصحيح: أنه من المفاعلة، والمعنى: أنه متصد لمحاربة الله، ومن قاتل الله فهو مقتول، ومن غلبه فهو مغلوب.

«فَجَمَلُوا» بالجيم، أى: أذابوها، والجميل: ما أُذِيبَ من الشحم، أولوا القضية تأويلاً فاسداً، لعنهم الله وأخزاهم!

[١٩٥٥] ومنه: حديث الحسن بن علي - رضى الله عنهما - قال: حَفِظْتُ من رسولِ اللهِ ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» الحديث:

أى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلباً إلى ما لا شك فيه، يقال: دع ذلك إلى ذلك أى: استبدله به، ويريبك: بفتح حرف المضارع منه، ويضم، وقد وردَ بهما الرواية، والفتح: أكثر «وَرَابَ وَأَرَابَ» لغتان.

وقال بعض أصحاب [الغريب] (١): هو من أرابنى الشيء، أى شككتى، وأوهمتى الريبة. ومن أهل اللغة من يرى الصواب فيه: رابنى الشيء، ويقول: أراب الرجل، أى: صار ذا ريبة، ومنه المريب.

وفيه: «فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»:

جاء هذا القول، [ثم بدا] (٢) لما تقدمه من الكلام، ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب فى الشيء فارتكبه؛ فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتيابك فى الشيء منبئ عن كونه باطلاً، أو مظنةً للباطل فاحذره، واطمئنانك إلى الشيء مشعرٌ بكونه حقاً فاستمسك به، والصدق والكذب يستعملان فى المقال والفعال، وما يحق أو يبطل من الاعتقاد.

[١٩٥٣] أخرجه أحمد فى المسند (٣٧٨/١).

[١٩٥٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٢١/٣) من حديث جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السوء» فذكره مطولاً وأخرجه الدارمى (٤٩/٢) بلفظ «ياكعب بن عجرة، إنه لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت» والترمذى من حديث كعب مطولاً وفيه «إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» وصححه الشيخ الألبانى (٥٠١). والحاكم فى المستدرک (٤٢٢/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورافقه الذهبى، والبيهقى فى «شعب الإيمان» ح (٥٧٦٢).

[١٩٥٥] صحيح (١) فى الأصل: «الغرب».

(٢) هكذا فى المخطوط وفى شرح الطيبى، والمرقاة: ممهداً.

١٩٥٦. وعن وابصة بن معبد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يا وابصة، جئت تسأل عن البر والإثم؟» قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: «استفت نفسك، واستفت قلبك (ثلاثاً) البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس».

(ومن الحسان)

[١٩٥٦] حديثُ وابصة بن معبد الأسدي - رضى الله عنه -، قال رسولُ الله ﷺ «يَا وَابِصَةُ، جِئْتِ تَسْأَلِ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ... الحديث»:

هذا الحديثُ يدخلُ في أعلامِ النبوة؛ لأنَّ وابصةَ أتاه وقد أسرَّ في نفسه أن يسأله عن ذلك، فلم يُلْبِثْهُ أن قال: جئتُ تسأل... الحديث، وقد رأى بعض أهل النظر أنَّ الأمانة التي أشار إليها رسولُ الله ﷺ للتمييز بين الأمرين ليست من جملة [٧٩] ما يدخل في حكم العموم؛ بل هي شئ يختص بأهل النظر وأصحابِ الفراسات من ذوى القلوب السليمة، والنفوسِ المرتاضة.

وهذا القولُ وإن كان غير مستبعد - فإنَّ القول بحمله على العموم فيمن تجمعهم كلمة التقوى وتحيط بهم دائرة الدين أحق وأهدى، ولا ضرورة بنا إلى صرفِ قوله إلى الخصوص، ونحن نجد لحمله على العموم مساعاً.

وقد روى هذا الحديث بمعناه عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم النواس بن سمعان؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ «الإثم ما حاك في نفسك».

فنقول - ومن الله المعونة: قد تحقَّق لنا من جواب النبي ﷺ أنَّ وابصةَ لم يسأله عن أمرٍ تبيَّن رُشدُه، ولا عن أمرٍ تبيَّن غيُّه؛ إذ لم يكن له في الحق الواضح والباطل الجلى أن يعدل عن قول المفتى الذي استفته قلبه ونفسه، وإنما سأله عما أشكلَ عليه من الأمرين، واشتبه عليه من النوعين، فأحاله إلى الأخذ بما هو عن الاشتباه بمعزل؛ وذلك لأنَّ اطمئنان قلب المؤمن ونفسه إنما يكون بزوال التردد عنهما، والمؤمن إذا أخبر بالأمر المجمع عليه عن الله ورسوله؛ فمن حقَّ الإيمان أن يطمئنَّ إليه كُلُّ الطمأنينة، وإذا أخبرَ بالأمر المختلف فيه لمعنى يوجب الاختلاف فمن حقِّ الورع أن يأخذ منهما بما هو أقوى وأتقى؛ فذلك الذي يزبل التردد عنه؛ فيطمئن إليه، وإذا لم يجد إلى ذلك سبيلاً لاستواء الأمرين، فالترك أولى به، وإن أفتاه الناس؛ فمعنى قوله: «استفت قلبك» استفت نفسك، أى: اختر لنفسك ما تطمئن إليه؛ لزوال الشبهة، وانفصال التردد عنه، ولا ترضَ برخصة تعدل بك عن اليقين إلى الشك، وإن أفتاك المفتون، وهذا القول راجع في المراد منه إلى ما يرجع إليه حديث الحسن بن على - رضى الله عنه - وقد سبق القول فيه. وقوله: «حاك في النفس» أى: أثر فيها، والحاك: أخذ القول في القلب، يقال: ما يحك فيه اللام إذا لم يؤثر فيه.

[١٩٥٦] صحيح.

١٩٥٧ - عن عطية السعدى - - رضى الله عنه - - أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به بأس».

١٩٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، وساقياها وبائعها وأكل ثمنها، والمشتري لها والمشتراة له.

١٩٥٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

١٩٦٠ - عن محيصة - رضى الله عنه - أنه استأذن رسول الله ﷺ فى إجارة الحجام فنهاه، فلم يزل يستأذنه حتى قال: «اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك».

١٩٦١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة.

وقد روى أيضا: «الإثم ما حكَّ فى صدرِك»، وفى حديث آخر: «إياكم والحكاكات؛ فإنها المأثم». قلت: وذلك لأن صدر المؤمن لا يزولُ عنه الحرج فيما لم يكن فيه على بينة؛ يقال: حَكَّ فى نفسى الشيء: إذا لم يكن منشرح الصدر به [٨٠]، وكان فى قلبك منه شيء. [١٩٦١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب الزمارة»:

قال أبو عبيد: تفسيره فى الحديث: أنها الزانية. قال: ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه، ولا أدرى من أى شيء أخذ، وقد نقل الهروى عن الزهرى، أنه قال: يحتمل أن يكون نهى عن كسب المرأة المغنية، يقال: غنأ زمير، أى حسن، ويقال: زمر إذا غنى، وزمر الرجل: إذا ضرب الزمار، فهو زمار، ويقال للمرأة: زمارة. قيل: ويحتمل أن يكون تسميته الزانية: زمارة؛ لأن الغالب على الزوانى اللاتى اشتهرن بذلك العمل الفاحش، واتخذنه حرفة، كونهن مغنيات. وذهب بعضهم: إلى أن الصواب فيه تقديم الرءاء المهمل على الزاى، وهى التى تومئ بشفتيها وعينيها، والزوانى يفعلن ذلك؛ قال الشاعر:

رَمَزَتْ إِلَى مَخَافَةٍ مِنْ بَعْلِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْدُو هُنَاكَ كَلَامُ

[١٩٥٧] إسناده حسن.

[١٩٥٨] صحيح الترمذى [١٠٤١]، صحيح ابن ماجه [٣٣٨١].

[١٩٥٩] صحيح، صحيح الجامع [٥٠٩١]، صحيح الترمذى [٣١٢١].

[١٩٦٠] صحيح، صحيح الترمذى [١٠٢٧]، صحيح ابن ماجه [٢١٦٦].

[١٩٦١] رواه مالك فى «الموطأ» [٦٥٦/٢]، والبخارى [٣٥٣/٤] كلاهما فى البيوع: باب ما جاء فى ثمن الكلب،

ومسلم [١٥٦٧]، بلفظ «نهى عن ثمن الكلب، عن علقمة عن ابن مسعود - رضى الله عنه -».

١٩٦٢ = وعن أبي أمامة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن وثمانهن حرام، وفي مثل هذا أنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] ضعيف.

١٩٦٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمانه (غريب ضعيف).

[٢] باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

١٩٦٤ = قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

[١٩٦٢] ومنه: حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ... الحديث»: القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية؛ لأنها تصلح البيت وتزينه، أخذ من السقيين وهو التزين، وقيل: القينة: المغنية.

ولا شك: أن المراد منها في الحديث: الأمة المغنية؛ لأنها إذا لم تكن مغنية، فلا وجه للنهي عن بيعها وشراؤها، وإذا لم تكن أمة فلا وجه لإطلاق البيع والشراء عليها. واكتفاؤه في الحديث بأحد الوصفين؛ لكون لفظ القينة متيناً في موضعه ذلك عن المعنيين. وفيه: «وَتَمَنُّهُنَّ حَرَامٌ».

قيل: الحرمة في الثمن متعلق بالفضل الذي فيه، لاجل الغناء من الآخذ والمعطى.

ويحتمل: أن تكون متعلقة بأخذ الثمن؛ فحذف منه المضاف، وأقيم المضاف إليه مكانه، وجاء به على هذه الصيغة؛ لكونه أبلغ في الإنذار وإنما جاز الحذف في مثل هذا الموضع؛ لما ورد به الشرع من البيان فيه، ويكون تحريم أخذ الثمن في القينة كما هو في بيع العنب عمن يتخذه خمرًا، فإن أخذ الثمن عليه مع العلم بأن المشتري يشتريه ليتخذه خمرًا فعل حرام، ثم إنه - مع كونه حراماً - لا يمنع عن انعقاد البيع، وثبوت ملك البائع والمشتري في الثمن والثمن عند أكثر العلماء، وإن كانا عصياً لله في صنيعهما.

وأما من يرى البيع فيه [٨١] فاسداً فلا حاجة إلى التأويل.

هذا وجه هذا الحديث إن ثبت؛ فإن في إسناده من لا يرى أهل الجرح والتعديل الاحتجاج بحديثه.

ومن باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

[١٩٦٤] قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِحًا أَي سَهْلًا، وَمَنهُ حَدِيثُ عَطَاءٍ «اسْمَحْ يَسْمَحُ لَكَ» أَي: سَهْلٌ يَسْهَلُ عَلَيْكَ، وَمَنهُ الْمَسَامِحَةُ.

[١٩٦٢] ضعيف. [١٩٦٣] ضعيف: ضعيف الجامع ٤٦٠-٤٦٠، الارواء ٢٥٥٤.

[١٩٦٤] أخرجه البخارى.

١٩٦٥ - وقال: «إن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أنى كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة». وفي رواية: قال الله تعالى: «أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدى».

١٩٦٦ - وقال ﷺ: «ياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق ويمحق» وفي رواية: «الحلف منققة للسلعة محقة للبركة».

١٩٦٧ - عن أبي ذر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم» قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل إزاره، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

[١٩٦٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يَاكُمُ وَكَثْرَةُ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ يَنْفِقُ وَيَمْحَقُ».

يَنْفِقُ: بضم الياء، وسكون النون، وتخفيف الفاء، أى: يروّج المتاع، ويكثر الرغبات فيه من قولهم: نفق البيع ينفق نفاقاً؛ إذا كثر المشترون والرغبان، ويمحق، أى: يهلك ويذهب ببركته؛ قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (١) أى: يفيقه.

ورواية من يرويه على وفاق ينفق من الإمحاق غير صواب؛ فإن أمحقه لغة رديئة فى محقه، ثم إنه بفتح حرف المضارعة هى الرواية المعتد بها.

ومن الناس من يشدد الكلمتين وليس ذلك بشيء.

وفى الرواية الأخرى: «الْحَلْفُ مَنْقَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحْقَةٌ لِلْبِرْكََةِ»:

بفتح الميم منهما وتسكين الحرف الثانى، والمعنى: الحلف سبب لنفاق السلعة، وهى المتاع، وسبب لمحق البركة.

ومن الناس من يضم الميم منهما، مع سكون الحرف الثانى، والصحيح هو الأوّل.

ومنهم من يفتح الحرف الثانى منهما ويشدد الثالث، وهو غير سديد رواية ولفظاً.

[١٩٦٧] ومنه: قوله ﷺ: «فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتُهُ... الْحَدِيثُ».

المسبل: الذى يُرَخِي إزاره، ويُرسِلُ ثوبه إلى الأرض خيلاء.

والمنان: الذى يكثر المنّ بما يوليه، ويعتد بصنيعته.

والمُنْفِقُ بالتخفيف: على ما ذكرنا.

[١٩٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٦٦] أخرجه مسلم.

[١٩٦٧] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢٧٦.

(من الحسان)

١٩٦٨. عن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» (غريب).

١٩٦٩. عن قيس بن أبى غرزة - رضى الله عنه - أنه قال: مر بنا النبي ﷺ فقال: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

١٩٧٠. عن عبيد بن رفاعه عن أبيه - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى وبراً وصدق».

[٣] باب الخيار

(من الصحاح)

١٩٧١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار» وفى رواية: «إذا تباع المتبايعان فكل واحد منهما بالخيار من بيعه ما لم يتفرقا أو يكون بيعهما عن خيار، فإذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب» وفى رواية: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختارا».

(ومن الحسان)

[١٩٧٠] حديث رفاعه بن رافع الأنصارى، عن النبي ﷺ، قال: التُّجَّارُ يُحْشَرُونَ فُجَّارًا. . الحديث. الأصل فى الفُجُور: الميلُ عن القصد؛ ومنه يقال للكاذب: فاجرٌ؛ وعلى هذا المعنى سُمِّاهم: فُجَّارًا؛ وذلك أن التاجر قلماً يسلم فاه عن الكذب والحلف؛ فيقول: اشتريتهُ بكذا ولا أبيعُهُ بأقلَّ من كذا، وأعطيت به كذا، ويعد فيخلف، وربَّما يحلف على الأمر غير محتاطٍ فيه ويبيِّغُ فى البيع والشرى؛ بالرفع والخط، حتى يفضى به إلى الكذب؛ فلذلك يحشرون فى زُمرَةٍ من كُثُرِ منه الكذب، إلا من اتقى الكذبَ وبرَّ فى يمينه وصدَّق [٨٢] فى حديثه.

ومن باب الخيار

(من الصحاح)

[١٩٧١] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كلُّ واحدٍ منهما بالخيار ما لم يتفرقا، إلا بيع الخيار».

اختلف العلماء فى معنى قوله: ما لم يتفرقا:

[١٩٦٩] صحيح.

[١٩٦٨] ضعيف: ضعيف الجامع - ٢٥٠.

[١٩٧٠] ضعيف. ضعيف ابن ماجه «٤٦٧» وغاية المرام «١٣٨».

[١٩٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٧٢. وعن حكيم بن حزام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

فذهب جمع إلى أن معناه التفرُّق بالأبدان؛ فآثبوا لهما خيار المجلس، وقالوا: سمَّاهما المتبايعين، وهما المتعاقدان؛ لأنَّ البيع من الأسماء المشتقة من أفعال الفاعلين، وهي لا تقعُ في الحقيقة إلا بعد حصول الفعلِ منهم، وليس بعد العقد تفرُّق إلا التميُّز بالأبدان.

وذكروا عن بعض أهل اللغة: أن التفرُّق: ما كان بالأبدان، والافتراق ما كان بالكلام.

وذهب آخرون: إلى أنهما إذا تعاقدَا، صحَّ البيع، ولا خيار لهما إلا أن يشترطا، وقالوا: المراد من التفرُّق: هو التفرُّق بالأقوال، ونظير ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى: «وإن يتفرقا يُغن الله كلاً من سعته»^(١) ومن العلوم أنَّ الزوج إذا طلق امرأته على مال، فقيلت ذلك، حصل التفرُّق بينهما بذلك، وإن لم يتفرقا بأبدانهما.

ثم إنَّ التفرُّق بالأبدان ليس له حدٌّ محدود يعلم.

وأما تسميتهما بالمتبايعين: فيصح أن يكون بمعنى المتساومين، وهو من باب تسمية الشيء بما يثول إليه، أو يقرب منه، وفي الحديث: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه» أي: لا يسم على سوميهِ.

وقد استدللَّ بعض فقهاء الأصحاب بلفظ «المتبايعين» على صحة مذهبه، فقال: حقيقة «المتبايعان» المشاعلان بالبيع وذلك يكون قبل تمام البيع كقولك: المتقاتلان والمتضاربان وبعد انقضاء البيع، يقال لهما: المتبايعان، على المجاز والعبرة بها إذا اجتمعت مع المجاز؛ واستدلوا بقوله ﷺ: «ولا يحلُّ له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقبله»؛ رواه عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - والحديث يتماهى أورده المؤلف في «الحسان» من هذا الباب.

واستدلَّ على أهل هذه المقالة من خالفهم بما روى عن نافع في بعض طرق هذا الحديث: «فكان ابنُ عمرَ إذا بايع رجلاً، فأراد ألا يقبله، قام فمشى هنيهةً، ثم رجَّع إليه» فقالوا: نرى أن ابن عمر اشتبه عليه حكم التفرُّق: أهو بالأبدان أم بالأقوال؟ فصنع صنيعه ذلك؛ احتياطاً.

قلت: وما يصح أن يكون سناداً لقولهم، ومؤيداً له أن هذا الحديث رواه جماعة عن نافع، منهم مالكُ ابن أنسٍ، وهو أفقههم وأعلمهم بالحديث، لاسيما بحديث نافع عن ابن عمر، ولم ير مالك الخيار بعد تمام العقد، ولم يكن ليتهم نفسه، ولا ليتهم نافعاً، وحاشاه أن يتهم أحداً من الصحابة فيما يرويه، فلو لم ير تأويل [٨٣] الحديث على مصداق قوله، لم يذهب إلى ما ذهب، ولم يكن ليخالف حديثاً صحَّ عنده.

وقوله ﷺ: «إلا يبيع الخيار»:

المراد منه عند من لا يرى خيار المجلس: خيار الشرط، وقد أنكر الخطابي على هذا التأويل (والجرح) القول بفساده، وقال: «الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، والأول إثبات الخيار؛ فلا يجوز أن يكون ما استثني عنه إثباتاً بمثله»؛ وكان هذا القول صدر عنه من غير روية؛ لأن في قوله: «ما لم يتفرقا»

[١٩٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) النساء: ١٣٠.

١٩٧٣ = عن ابن عمر - - رضى الله عنهما - - أنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: إني أخدع في البيوع فقال: «إذا بايعت فقل: لا خلاية» فكان الرجل يقوله.
(من الحسان)

١٩٧٤ = عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن يكون صفقة خيار ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله».

١٩٧٥ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض».

[دليل ظاهراً] (١) على نفي الخيار بعد وجوب البيع؛ فوقع الاستثناء عن المعنى المنفى، والاتصال بين الكلامين حاصل من الوجه الذى ذكرنا.

وأما تأويله عند من يقول بخيار المجلس: أن يخيّره قبل التفرق عن المجلس؛ فيقول له: «اختر»، فبعد الاختيار، لا يبقى له خيار، وإن لم يتفرقا بأبدانهما وفى بعض طرق هذا الحديث، من كتاب البخارى «أو يكون البيع خياراً» مكان قوله: «الإبيع الخيار» وإنما شرعنا فى تقرير ما سبقنا بتقريره حين أردنا تفسير قوله: «الإبيع الخيار» ولم نر أن تعطى فيه البيان حقاً، إلا بتقديم ما يمهّد قاعدة البيان، ولقد بقيت علينا بقية من بيان ما يوجب اختلاف الروايات فى هذا الحديث، لاسيما فى كتاب البخارى من اختلاف المعانى، رأينا الإضراب عنها؛ حلواً عن الإسهاب.

ونحن تصدينا لشرح أحاديث كتاب «المصايح»؛ فلا نرى أن نتعدها إلى غيره، إلا عن ضرورة، مع أن هذا الحديث على السياق الذى أورده المؤلف أحق الروايات بالتقديم؛ لأنها أكثر وأقوم.

[١٩٧٣] ومنه: حديثه الآخر قال رجل للنبي ﷺ: «إني أخدع فى البيوع؟ فقال: إذا بايعت فقل: لا خلاية».

ذهب بعض العلماء: إلى أنه خاص فى أمر ذلك الرجل، وهو حبان بن مُتَقَدِّبِ بْنِ عَمْرِو الأنصارى المازنى - رضى الله عنه - .

وذهب بعضهم إلى أنه عام فى كل صفقة بين فيها الغبن.

وأكثر العلماء: على أن البيع إذا صدر عن المتبايعين عن رضى، وكانا ممن يصح تصرفاتهم، فإنه صحيح لا مرجع فيه بعلّة الغبن.

وتأويل الحديث على ذلك أن نقول: لَقَّته النبي ﷺ هذا القول ليتلفظ به عند البيع؛ فيطلع به صاحبه على أنه ليس من ذوى البصائر فى معرفة السلع ومقادير القيمة فيها؛ فيمتنع بذلك عن مظان الغبن، ويرى له كما يرى لنفسه، وكان الناس فى ذلك الزمان أحقاء بأن يعينوا أخاهم المسلم، وينظروا له أكثر ما ينظرون لأنفسهم [٨٤].

والخلاية: مصدر قولك: خلبت الرجل: إذا خدعته.

[١٩٧٣] إسناده حسن.

[١٩٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٧٥] أخرجه أحمد فى المستد (٥٣٦ / ٢) وأبو دارد، كتاب البيوع والإجازات، باب (٥٣).

(١) كذا فى الأصل.

[٤] باب الربا

(من الصحاح)

١٩٧٦ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

١٩٧٧ = عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

١٩٧٨ = وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطى فيه سواء».

ومن باب الربا

(من الصحاح)

[١٩٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه -: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»:

وجدنا فى كثير من النسخ قد ضرب على «الأصناف»، وأثبت مكانها «الأجناس»، والحديث أورده فى قسم الصحاح، وهو مما أخرجه مسلم فى كتابه، ولفظ كتابه: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»، ولم نجد فيه «الأجناس».

وأرى ذلك من تصرفات بعض الفضولية؛ ظننا منه أن الصواب هو: «الأجناس»؛ لأن كل واحد من الأشياء المذكورة على حدته جنس، والصنف أخص من الجنس، ولم يدر هذا المتدقق [المستقصى] (*) أن الأصناف أقوم فى هذا الموضع؛ لأنه أراد بيان الجنس الذى يسرى فيه الربا؛ فعدَّ أصناف ذلك الجنس، [لأن] (**). العرب تستعمل بعض الألفاظ المتقاربة فى المعنى مكان بعضها، ثم إن الذى زعزعه لم يكن من العلوم التى يتعاطونها.

[١٩٧٨] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «يُداً بيد»:

يُداً من المنسوب بإضمار؛ كأنه قال: يقابل يداً بيد، ويتقايضان يداً بيد، وهى فى موضعها هذا من الأسماء الجارية مجرى المصادر، والمراد منها النقد، أى: نقداً ليس بنسيئة.

[١٩٧٧] أخرجه مسلم.

[١٩٧٦] أخرجه مسلم.

[١٩٧٨] أخرجه مسلم.

(**) كذا فى المخطوط، وكتب فوقها: (مع أن).

(*) زيادة من حاشية النسخة.

١٩٧٩ = وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز [وفى رواية]: لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلا وزناً بوزن».

١٩٨٠ = وعن معمر بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «الطعام بالطعام مثلاً بمثل».

١٩٨١ = وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء».

وفيه: «فقد أرى»:

أى: أتى الربا، وتعاطاه، ومعنى اللفظ: أخذ أكثر مما أعطى، من ربا الشيء يربو: إذا زاد، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (١) أى: زائدة.

[١٩٧٩] ومثله: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «ولأتشفوا بعضها على بعض»:

أى: لا تفضلوا الشف بالكسر: الفضل والربح.

ومثله: الحديث: «نهى عن شف ما لم يُضمن»، والحديث الآخر: «فمثله كمثل ما لا شف له»، والشف - أيضاً - النقصان، وكلمة «على» هى الفارقة فى هذا الحديث بين الزيادة والنقصان.

[١٩٨١] ومثله: قوله ﷺ فى حديث - عمر - رضى الله عنه -: «الذهب بالورق، إلا هاء وهاء».

هاء: صوت يُصوت به، يفهم به معنى: خذ، وكرّر اللفظ؛ اعتباراً لحال المتقابضين للجنسين، أى: إلا ما يجرى فيه هذا اللفظ، وهو مثل قوله: «بدأ بيد».

وأصحاب الحديث يروون: «ها وها» بالقصر فيهما، وذكر الخطابى: أن الصواب فيهما المدُّ ونصبُ الهمزة؛ فإن الهمزة بدلٌ من الكاف المحذوفة من «هاك» ولا كلام أن «هاك» إذا حذف منه الكاف يُبدلُ منها الهمزة، وتصرف تصريفه؛ كما يصرف «هاك» مع المخاطب فى أحواله، وإنما الكلام [٨٥] فى «ها» المقصورة هل تفيد على حدثها معنى: خذ.

والذى يدل عليه قول أهل اللغة فى تفسير هذه الكلمة: أنها تفيد، والكاف إنما تدخل عليها لبيان المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث، والجمع والتثنية.

وقد ذكر أبو الفضل الميدانى فيها أربع لغات:

«ها» بالقصر، وفسرها فقال: أى: خذ، ثم قال: و«هاء» بفتح الهمزة لغةً فيه.

[١٩٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحاقة: ١٠.

[١٩٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٨٢. وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على أهل خيبر، فجاءه بتمر جنيب فقال: «أكلُ تمرٍ خيبر هكذا؟» قال: لا والله يا رسول الله، إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: «لا تفعل بع الجمع بالدرهم، ثم ابع بالدرهم جنياً».

١٩٨٣. وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال جاء بلال إلى النبي ﷺ بتمر برنى، فقال له النبي ﷺ: «من أين هذا؟» قال: كان عندنا تمر ردىء فبعث منه صاعين بصاع، فقال: «أوه عين الربا عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به».

١٩٨٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد، فجاء سيده يريده، [فقال له النبي ﷺ: «بعنيه»] فاشتراه بعبدين أسودين، ولم يبايع أحداً بعده حتى يسأله أعبد هو أم حر؟

قلت: وعلى هذا الوجه الذى ذكره لا يلزم أن تكون الهمزة بدلاً من الكاف؛ ويؤيد ذلك جواز إلحاق الكاف به مع إثبات الهمزة.

قال: و«هاء» بالمد وكسر الهمزة، و«ها» بإسكان الألف؛ مثل: هب.

قلت: وهذان الحرفان يصرفان تصرفهما من غير أن يلحق بهما شيء من حروف الخطاب، و«هاء» بفتح الهمزة تصرف على الوجهين؛ فنقول: هاء، وهاءك وهاءاً، وهاؤماً، وهاؤم.

وأما «ها» المقصورة: فلا يصرف إلا بحروف الخطاب.

وعلى هذا الذى ذكرناه: فالذى رواه المحدثون له وجه؛ لأن «ها» فى كلامهم وُضِعَ موضع «خذ»، والكاف فيه لبيان الخطاب، ولم يُقصد به هاهنا بيان المخاطب، وإنما ورد مورد حكاية قول يجرى بين المتعاقدين، وأكثر ظنى: أنى وجدتُ هذا الحديث فى كتاب «الفاثق» للزمخشري، وقد جوزَ فيه القصر.

[١٩٨٢] ومنه: حديثُ أبي هريرة، وأبي سعيد: «أن النبي ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب...» الحديث.

الجنيب: نوعٌ من أجود التمور بالحجاز، وقيل: هو التمر المكبوس، وقيل: هو التين.

وأرى أشبه المعانى به أن يكون سُمى جنياً؛ لغرابته وقلة نظائره، ويقال للغريب: جنيب، ويجرى الجنيب على الصفة، ويجوز أن يجرى على الإضافة.

وفيه: «بع الجمع بالدرهم»، ثم ابع بالدرهم جنياً» الرواية التى يعتمد عليها «بع الجمع»، وفى «المصايح»: «الجمع» الجمع: نوع من التمر ردىء، وقيل: بل هو أخلاط منها رديئة، فإن صحَّت الرواية فى الجمع، فمعناه: أخلاط من التمر.

[١٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨٤] أخرجه مسلم.

١٩٨٥ - وقال جابر - رضى الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر .

١٩٨٦ - عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال : اشترت يوم خيبر قلادة باثني عشر ديناراً فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدتها أكثر من اثني عشر ديناراً ، فذكرت للنبي ﷺ فقال : « لا تباع حتى تفصل » .

(من الحسان)

١٩٨٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا ، فإن لم يأكله أصحابه من بخاره » ويروى : « من غباره » .

١٩٨٨ - وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق ، ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ، ولا الملح بالملح ، إلا سواء بسواء عيناً بعين يداً بيد ، ولكن يبيعوا الذهب بالورق ، والورق بالذهب ، والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح ، والملح بالتمر يداً بيد كيف شئتم » .

١٩٨٩ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عن شراء التمر بالرطب فقال : « أينقص الرطب إذا بیس ؟ » فقال : نعم فنهاه عن ذلك .

[١٩٨٧] ومن الحسان : قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ » ، وفى رواية : مِنْ غُبَارِهِ :

المعنى : أن الربا يكثر ، فينتقل عند التعامل به من يد إلى يد ، فيختلط بأموال الناس فيأكلونه من غير قصد فيه ؛ فلا يَسْلَمُ أحد من أثره وضرره ، وإن سَلِمَ من تعاطيه وتناوله .

[١٩٨٩] ومنه : قوله ﷺ ، فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : « أَيْنَقِصُّ الرُّطْبُ إِذَا بَيْسَ » :

الظاهر أن هذا القول صدر عنه على سبيل التقرير [٨٦] والزجر عن التفاضل فيه ، لا على سبيل الاستعلام ؛ فإن ذلك مما لا يكاد يخفى على أحد .

وحمل أبو حنيفة النهى عن شرى التمر بالرطب فى هذا الحديث على ما كان منه نسيئة ، لما فى حديث يحيى بن أبى كثير ، عن عبدالله بن يزيد أن زيداً أبا عباس أخبره عن سعد بن أبى وقاص « أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة » فبين بهذه الزيادة معنى الحديث .

[١٩٨٥] أخرجه مسلم . [١٩٨٦] أخرجه مسلم .

[١٩٨٧] ضعيف .

[١٩٨٨] رواه الشافعى فى مسنده ص ١٤٧ ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

[١٩٨٩] صحيح : الترمذى « ٩٧٩ » ، صحيح ابن ماجه « ٢٢٦٤ » .

١٩٩٠ - وروى سعيد بن المسيب مرسلًا أن النبي ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان. قال سعيد: كان من مسير أهل الجاهلية.

١٩٩١ - عن الحسن بن سمره أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة.

١٩٩٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشاً، فنفتت الإبل، فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة، فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة.

[٥] باب المنهي عنها من البيوع

(من الصحاح)

١٩٩٣ - عن ابن عمر - رضی الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزبنة، أن يبيع تمر حائظه إن كان نخلاً بتمر كيلاً، وإن كان كرمًا أن يبيعه بزبيب كيلاً أو كان زرعاً أن يبيعه بكيل طعام نهى عن ذلك كله. . ويروى المزبنة: أن يباع ما في رؤوس النخل بتمر بكيل مسمى إن زاد فلي وإن نقص فعلى.

١٩٩٤ - عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاكلة والمزبنة»، والمحاكلة أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة والمزبنة أن يبيع التمر في رؤوس النخل بمائة فرق والمخابرة: كراء الأرض بالثلث أو الربع.

١٩٩٥ - وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزبنة والمخابرة والمعاومة، وعن الثنيا ورخص في العرايا.

[١٩٩٢] ومته: حديثُ عبد الله بن عمرو: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُجَهَّزَ جَيْشًا فَفَقَدَتِ الْإِبِلُ... الحديث.

في إسناده هذا الحديث مَقَالٌ، فَإِنَّ ثَبِتَ، فَوَجَّهَ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ سَمُرَةَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي الْكِتَابِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ بَيْعِ الْحَيْوَانِ بِالْحَيْوَانِ نَسِيئَةً: أَنْ يُحْمَلَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّبَا؛ فَتُسَخَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ.

ومما يوجبُ القولُ بذلك أنَّ حديثَ سمرَةَ أثبت وأقوى؛ أثبتهُ أحمد - رحمه الله - ولم يُثبتْ حديثُ عبد الله بن عمرو، ثم إنَّ فيه أنه نهى، والنهْيُ عَنِ الْفِعْلِ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى قَبْلَ النَّهْيِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومن باب المنهي عنه من البيوع

(من الصحاح)

[١٩٩٥] حديثُ جابر - رضی الله عنه -، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاكَلَةِ، وَالْمَزَابِنَةِ، وَالْمَخَابِرَةِ، وَالْمُعَاوَمَةِ، وَعَنِ الثَّنِيَا، وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا»:

[١٩٩١] صحيح: صحيح أبي دارد «٢٨٦٩»، صحيح ابن ماجه «٢٧».

[١٩٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٥] أخرجه مسلم.

[١٩٩٠] ضعيف لإرساله.

[١٩٩٢] ضعيف.

[١٩٩٤] أخرجه مسلم.

أكثر ألفاظ هذا الحديث قد جاءت مفسرةً في حديث ابن عمر، وجابر، قبل حديث جابر هذا، ولكننا أحببنا أن نذكر معانيها على وجه التحقيق على ما استخراجناه من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

فمنها المحاقلة؛ أخذ من «الحقل»، وهو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ سوقه، وإلى هذا المعنى التفت من ذهب في تفسير المحاقلة إلى أنها بيع الزرع في سنبله بالبر وعلى ذلك فسّر في حديث جابر، فقيل: المحاقلة: أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق لحنطة، ولا أدرى من المفسر، غير أن قوله «بمائة فرق حنطة» كلام ساقط؛ وكذلك في بقية التفسير، وكان من حق البلاغة أن يأتي بالمثال من غير تعيين في العدد، فإن قوله: «بمائة فرق»(*) موهم بأنه إذا زاد أو نقص عن المقدار المنصوص عليه، لم يكن ذلك محاقلة.

والحقل - أيضاً - القراح الطيب؛ وإلى هذا المعنى التفت من قال: هو [اكتراء]** الأرض بالحنطة، ومن قال: إنها المزارعة بالثلث والربيع والأقل والأكثر منهما.

ومنه: المزابنة، وهي بيع التمر في رءوس النخل بالتمر؛ قال الأزهري: وأصله من الزبن، وهو الدفع، كأن كل واحد من المتعاقدين يزين صاحبه عن حقه بما يزداد منه، وقال ابن الأنباري: إذا وقفا على العيب، حرص البائع [٨٧] على إمضاء البيع، وحرص المشتري على فسخه.

ومنها: المخابزة، وهي المزارعة على النصيب، والخبرة النصيب؛ يقال: تخيروا خبرة: إذا اشتروا شاة فذبحوها، واقتسموا لحمها.

وقيل: هي من الخبير، وهي الأكأر، وذكر الهروي عن ابن الأعرابي، أن أصله من خير؛ لأن النبي ﷺ كان أقرها في أيدي أهلها على النصيب، فقيل: خابرههم، أي عاملهم في خير، ثم تنازعوا، فنهاهم عن ذلك، ثم جازت بعد ذلك.

قلت: وعلى هذا ينبغي أن تكون المخابزة لم تُعرف قبل الإسلام. والوجهان الأولان أوضح.

ومنها: المعاومة، وهي بيع النخل والشجر ستين وثلاثاً وأقل وأكثر.

ومنها: «الثنيا»، والثنيا - بالضم: الاسم من الاستثناء؛ وكذلك الثنوى، وهي في البيع أن يستثنى منه شيء مجهول.

وقال القتيبي: أن يبيع شيئاً جزافاً، ثم يستثنى شيئاً منه، قال: وتكون الثنيا في المزارعة أن يستثنى بعد النصف أو الثلث: كيلاً معلوماً.

ومنها: العرية؛ قيل: إنها من قولهم: أعريت الرجل النخلة: إذا أطعمته ثمرتها عامها، فيعروها، أي: يأتيها؛ فيكون «أعريته» في معنى: جعلت له أن يأتيها متى شاء.

(*) ما بين المعكوفين لحق بهامش النسخة.

(**) كلمة غير واضحة بالأصل.

وعلى هذا: يفسرها أكثر أهل اللغة، وهي فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، وإنما أدخلت فيها الهاء؛ لأنها أفردت فصارت في عداد الأسماء، مثل: النَّطِيحَةُ وَالْأَكِيلَةُ، ولو جِئْتَ بها مع النخلة، قلت: نخلة عَرِيٌّ. قيل: ويحتمل أنها من قولهم: عَرَوْتُ الرَّجُلَ أَعْرَوهُ عَرَوًّا: إذا أتيت طالباً معروفه، وتكون أعريته - على هذا - في معنى أعطيته، وذلك مثل قولك: أسألته وأطلبته: إذا أعطيته مسألكه، وأتيتُه طلبته. وقيل: سميت عرية؛ لأنها استثنت من جملة النخل، وتكون من عَرِيٍّ يَعْرِى إذا خلا عن الشيء. يقال: أنا عَرَوٌّ من هذا الأمر، أى: خلَوْتُ منه.

والوجه الذي ينفرد أقاويل أهل اللغة فيه هو أن يكون في معنى العطية والعارفة، ويحقق ذلك قول الشاعر:

وَكَيْسَتْ بِسِنْهَاءٍ وَلَا رَجِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِّينِ الْجَوَائِحِ

أراد أنها مخلاة لذوى الفاقة، ولمن يعترى بجنايهم من المعتزين، مسبلة عليهم؛ لأنه قول سلك به مملك المباهاة، وأخرج مخرج المدح، ولو كانت العرية المستثناة عن جملة المبيع لم يكن لذكرها على وجه المدح معنى.

قلت: وحديث العرية ورد وروداً متواتراً لم يختلف [٨٨] في صحته أحد من أهل العلم، وإنما اختلفوا في تأويله.

فقال قوم: هو أن تكون للرجل نُخَيْلات في حائط غيره، فيأتي صاحب الحائط بأهله، فيسكن بين النخيل، فيدخل عليهم صاحب النخيل؛ فيجدون في أنفسهم ويستضرون بدخوله عليهم؛ فرخص لصاحب الحائط أن يؤتبه مقدار خرص نخيلاته تمرًا؛ عوضاً عما له في ذلك.

قال آخرون: شكوا أهل الحاجة إلى رسول الله ﷺ إلى أن الرطب يدرك، ولا يتيأ لهم بيعه؛ لكون أيديهم صفرًا من النقد، وعندهم تمر فضل عن أقاتهم، فرخص لهم أن يتاعوا العرايا بخرصها تمرًا، وقد نقلوا فيه أثرًا عن زيد بن ثابت منقطع الإسناد.

وقال آخرون: هو أن يتطوع صاحب الحائط ببعض نخيله ويعريها المحاج ثم يبدو له؛ لدخولهم عليه أو لغير ذلك أن يعطيهم بدلها تمرًا، أو يبدو لهم أن يأخذوا مكانها تمرًا؛ فجعلهم في سعة من ذلك، وهذا التأويل على قياس الوضع اللغوي، ومصدق ما ذكر فيها من الأشعار أقوم التأويلات؛ غير أن في بعض أحاديث العرية ما يصلح للتمسك في المنع عنه؛ وبه يستدل من يرى خلافه.

ومنه: قوله ﷺ: «رخص في العرايا»:

وَالرُّخْصَةُ إِنَّمَا تَلْغَى الْمَحْظُورَ؛ وَعَلَى هَذَا فَلَا مَعْنَى لِلرُّخْصَةِ فِيهِ.

١٩٩٦ - وعن سهل بن أبي حثمة أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً.

١٩٩٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ أرخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق، أو في خمسة أوسق» شك داود.

١٩٩٨ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمشتري ويروى: نهى عن بيع السنخل حتى تزهر، وعن السنبل حتى تبيض ويأمن العاهة.

١٩٩٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى، قيل: وما تزهى؟ قال: حتى تحمر، قال: «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟!».

[١٩٩٦] ومنه: حديث سهل بن أبي حثمة، وقد أورده المؤلف بعد حديث جابر - رضى الله عنه - هذا «نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر، إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً».

وقد روى في الرخصة أنها وردت على ما يتخرج منه الرجل المسلم من خلف الوعد؛ لأنه إذا أعراها المحتاج، ثم عمل بخلاف ما كان منه، لم يكن موافياً بعهده، أو وردت على صنيع المعري إذا أخذ البذل؛ لأنه أخذ البذل على ما لم يملكه بالقبض؛ فأشبهه من باع ما لم يكن له.

وعلى هذا يجعلون لفظ «البيع» فيه مجازاً، ويقولون في قول الصحابي: «إلا أنه رخص في العرايا» أنه منقطع في المعنى عن الفصل الأول، وقد يقرن الشيء بالشيء، وهما في الحكم مختلفان، وذكروا في قوله: «يأكلها أهلها رطباً»: أن أهل العرية ملاكها الذين عادت إليهم بالبذل.

وإنما ذكر الصحابي أنهم يأكلونها رطباً؛ ليعلم أن ذلك ليس من بيع الرطب بالتمر المنهى عنه في شيء، وذكروا في حديث أبي هريرة «رضى الله عنه». الذي أورده المؤلف بعد حديث سهل بن أبي حثمة «أن رسول الله ﷺ رخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق أنه ليس [٨٩] بتوقيف على ذلك المقدار؛ لاحتمال أن يكون النبي ﷺ رخص فيه لقوم بلغ مقدار خرصهم في العرية هذا المبلغ؛ فحدث به أبو هريرة - رضى الله عنه - على ما انتهى إليه علمه في تلك القضية، ولم يكن قوله هذا نافياً لجريان الرخصة فيما فوق ذلك. ولم يلجئهم إلى هذه المضايق إلا القول [بحمله] (*). النهى، والهرب من قول يفرض بهم إلى تعطيل أحاديث كثيرة وردت في أبواب الربا، وفي النهى عن بيع التمر بالتمر جزافاً، وعن المزبنة، وعن بيع ما لم يقض، وغير ذلك مما لا يعسر على ذى الفهم مدركه.

[١٩٩٧] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٩] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٦] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٨] أخرجاه في الصحيحين.

(*) كذا في الأصل.

٢٠٠٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين وأمر بوضع الجوائح.

٢٠٠١. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بيعت من أخيك ثمراً فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟».

٢٠٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كانوا يتعاونون الطعام فى أعلى السوق فيبيعونه فى مكانه، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يبيعه فى مكانه حتى ينقلوه.

٢٠٠٣. وقال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه». ويروى: حتى يكتبه.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أما الذى نهى عنه النبى ﷺ فهو الطعام أن يباع حتى يقبض ولا أحسب كل شىء إلا مثله.

وَنَحْنُ لَمْ نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَدْعَ أَحَادِيثَ هَذَا الْبَابِ مُبْهَمَةً مَغْلَقَةً فَأَشْرْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْبَيَانِ عَلَى سَبِيلِ السَّنْقِلِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ؛ فَإِنَّ كِتَابَنَا لَا يَسَعُ لَذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ شَيْءٌ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ بِحُجْجِهِ وَدَلَالَتِهِ فِي كِتَابِ كُلِّ فَرِيقٍ، فَسَلَّمْنَا الْأَمْرَ لَهُمْ، وَاکْتَفَيْنَا بِإِبْضَاحِ الْحَدِيثِ، وَإِيرَادِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الذَّاهِبُونَ مِنَ التَّوِيلِ عَلَى مَا [١].

[٢٠٠٠] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ السَّنِينِ، وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ».

أراد بيع السنين: أن يبيع الرجل ثمرة حائطه الثلاث والأربع، وما فوق ذلك؛ لأنه باع شيئاً غير موجود ولا مخلوق، وفى معناه: السنين؛ لوجود تلك العلة فى السنة الثانية، ومثله المعاومة.

والجائحة: الآفة التى تصيب الثمرة؛ من الجوح، وهو الاستئصال، ومذهب أكثر العلماء فى معنى الأمر بوضع الجوائح: أنه على الندب؛ لأن ما أصاب البيع بعد القبض فهو من ضمان المشتري.

وقد ذكر أبو جعفر الطحاوى: أن هذه فى الأراضى الخراجية التى حكمها إلى الإمام؛ أمر بوضع الخراج عن أصحاب الجوائح؛ لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة فيها.

وأما قوله فى حديثه الآخر: «فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً»، فإنه يحمل على ما لم يقبض، وكان بعد فى يد البائع، فأصابها الجائحة؛ فذلك من ضمانه، والقبض فى الثمار يقع بتخلىه البائع بين المشتري وبينها وإمكانه من القطف والجداد.

[٢٠٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٠١] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٢] قال صاحب المشكاة: رواه أبوداود، ولم أجد فى الصحيحين.

[٢٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة.

٢٠٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الركبان لبيع ولا بيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا بيع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر». ويروى: «من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها رد معها صاعاً من طعام لا سمراء».

٢٠٠٥. وقال: «لا تلقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار».

٢٠٠٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق».

٢٠٠٧. وقال: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب».

٢٠٠٨. وقال: «لا يسم الرجل على سوم أخيه المسلم».

٢٠٠٩. وعن جابر رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

٢٠١٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين: نهى عن الملامسة والمنازعة في البيع، واللامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك والمنازعة: أن يئذ الرجل إلى الرجل بثوبه ويئذ الآخر ثوبه ويكون ذلك ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون باعه قبل الظهور، وسماءها ثمرة باعتبار ما يكون منها، أو قبل بدو صلاحه؛ على قول من لا يرى بيعه، وسماءه بيعاً على المجاز، والقول الأول أشبه؛ لما فى حديث أنس عن النبى ﷺ: «أرأيت إن منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه».

والحديث بتمامه أورده المؤلف، وذلك على المنع من أخذ المال على ثمرة لم تكن إذ لو كانت لكان الحكم فيها غير ذلك ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدرى [٩٠]: «أصيب رجلٌ فى ثمارٍ ابتاعها، فكبر دينه، فقال النبى ﷺ: «تصدقوا عليه». الحديث؛ هذا وجه التوفيق بين هذه الأحاديث؛ كيلا يخالف بعضها بعضاً.

[٢٠٠٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى ﷺ قال: «لا تلقوا الركبان لبيع..

الحديث»:

[٢٠٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٥] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٨] أخرجه مسلم.

[٢٠١٠] أخرجه فى الصحيحين.

بيعهما عن غير نظر ولا تراض واللبستين: اشتمال الصماء. والصماء: أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه، وهو جالس ليس على فرجه منه شيء.

التلقى: الاستقبال، نهى أن يستقبل الرجلُ الركبانَ لبياعِ منهم قبل أن يَعْرِفُوا الأسعار؛ لما يتوقع في ذلك من الخداع والضَّرر، واحتمال أن يخبر المتلقى صاحبَ السلعة بغير ما عليه سِعْرُ السُّوقِ، ثم لِمَا فيه من الضرر بالمسلمين في أسعارهم، فإنَّ بمثل هذا الصنيع ترتفع الأسعارُ في البلدان، وفي معناه قوله: «لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ وَالْجَلْبَ وَالْأَجْلَابَ: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع، ويتوسع فيه؛ فيطلق أيضاً على الذين يجلبون الأرزاق إلى البُلْدَانِ.

ومنه: الحديث: «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمَحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»، وفي حديث ابن عمر رضی الله عنه: «كُنَّا تَلَقَّيْ الرُّكْبَانَ».

والتوفيق بين الحديثين أن يراد بالتلقى المكروه ما يضر بأهل البلدان في أسعارهم، أو ما لا يؤمن على المتلقى فيه الغش والخيانة، فإذا خلا عن هذه الموانع، فلا كراهة فيه على ما في حديث ابن عمر.

وفيه: «وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»، وفي بعض طرق هذا الحديث من الصَّحاح: «وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وهما سيان في المعنى؛ لأن المراد من أخيه: الأَخُوَّةُ في الدين كما أن المراد من قوله: «بَعْضُكُمْ» المواصلةُ بجملة الإسلام.

وأما البيع فإنه يستعمل على وجهين: يقال: بَعْتُ الشَّيْءَ، أى: شريته، وبعته أيضاً إذا اشتريته، وهو من الأضداد، قال الفرزدق:

إِنَّ الشَّبَابَ لَرَايِحٌ مِّنْ بَاعِهِ
وَالشَّيْبُ فِيهِ لِبَائِعِيهِ تَجَارٌ

قال الخطابي في تفسير هذا الحديث: إنَّما يكون ذلك بعد التعاقد، وقبل التفرُّق عن المجلس؛ فيجيء آخر، فيعرض على المتاع متاعاً أجود من المتاع الذي ابتاعه، وأرخص، فتدعوه الرغبةُ فيه إلى نسخ البيع المقدم.

وقال آخرون: المعنى لا يشتري على شراء أخيه، فإنَّما وقع النهي على المشتري لا على البائع. والوجه الأول - وإن كان محتملاً - فإنَّ الثاني أجود منه وأقوى؛ ويدلُّ على صحة ذلك المناسبةُ الواقعة بين اللفظين، أعنى قوله: «لَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وقوله: «وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»؛ وهذا لفظ حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - في إحدى الروايات عنه، وقد أورده المؤلف فيما بعد من هذا الباب، ثم إنَّ العلماء مختلفون في كلِّ واحد من الصيغتين البيع والشراء، هل هو على الحقيقة أم على المجاز؟

فأمَّا من يرى خيار المجلس [٩١]: فإنه يقول: إنه على الحقيقة، ويراها آخرون على المجاز.

وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا يَسْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ الْمَلَمِّ»، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالسَّوْمُ: طَلَبُ الْمَتَاعِ بِالثَّمَنِ؛ وَمِنْهُ: اسْتَامَ عَلَى سَاوَمَتِهِ سَوَاءً.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَنْتَقِمُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ، وَقَدْ بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدْحَ وَالْحِلْسَ فِيمَنْ يَزِيدُ؟
قِيلَ: السَّوْمُ الْمُنْهَى فِي الْحَدِيثِ هُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ عَلَى الثَّمَنِ، وَرَضِيَ الْبَائِعُ فَاسْتَامَ عَلَيْهِ آخِرَ قَبْلِ الْعَقْدِ، فَمَالَ إِلَيْهِ صَاحِبُ السَّلْعَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَازِماً عَلَى الْمَبَايَعَةِ مَعَ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا الْعَرَضُ عَلَى الْمَادَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ التَّفْتِيشِ عَمَّنْ يَرْغَبُ فِيهِ، وَبِمَثَابَةِ السُّؤَالِ عَنِ مِقْدَارِ مَا يَبْذُلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّاعِيَيْنِ مِنَ الثَّمَنِ.

وَكَذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْخِطْبَةِ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ الْمَوَاضِعِ عَلَى مَا يَرِيدُونَ مِنَ النِّكَاحِ، وَأَمَّا قَبْلَ الْمَوَاضِعِ فَلَا كِرَاهَةَ فِيهِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ حِينَ خَطَبَهَا أَبُو الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةُ، فَاسْتَشَارَتِ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا: «انْكحِي أَسَامَةَ».

وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْأَمْرَيْنِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ مِظَانٍ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّنَافُرِ، وَكَانُوا مَأْمُورِينَ أَنْ يَتَعَامَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمَا تَزِيدُ مِنْهُ الْأَلْفَةُ، وَتَسْتَحْكِمُ الْمُودَةَ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَنَاجَشُوا» هُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ النَّجَشِ، هُوَ أَنْ تَزِيدَ فِي الْبَيْعِ لِبَيْعِ غَيْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ حَاجَتِكَ، وَأَصْلُ النَّجَشِ: مَدَحُ الشَّيْءِ وَإِطْرَاؤُهُ، وَقِيلَ: تَنْفِيرُ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ.

وَفِيهِ: «وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ»: نَهَى الْحَضْرَى أَنْ يَتَوَلَّى الْبَيْعَ مِنْ قَبْلِ الْبَدْوِيِّ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَبْغِيزِ مَا أَبَاحَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْأَرْبَاحِ عَلَى أَرْبَابِ التِّجَارَاتِ، وَسَدِّ أَبْوَابِ الْمُرَاقِقِ عَلَى ذَوِي الْبِيَاعَاتِ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ نَهْيُ كِرَاهَةٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ. وَفِيهِ: «دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُوا اللَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»: وَقَدْ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْبَابِ.

فَإِنْ قِيلَ: أَوْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَخَالِفُ مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَا تَلْقُوا الرَّكْبَانَ»؟

قِيلَ: لَا؛ لِأَنَّ الْمُتَلَقَى بِصَدَدٍ أَنْ يَبَاشِرَ الْغَيْشَ وَالْحَيَاةَ فِي شِرَاهِ ذَلِكَ أَوْ يُصِيقَ عَلَى النَّاسِ فِي مَتَاجِرِهِمْ طُرُقَ الْاِكْتِسَابِ، أَوْ يَفْرُدَ بِالشَّرِيِّ لِيُدْخِرَ الْمَتَاعَ؛ تَرْبِصاً بِهِ الْغَلَاءَ، وَلَيْسَ فِي بَيْعِ الْبَدْوِيِّ إِذَا انْحَدَرَ بِهِ إِلَى السُّوقِ مَظَنَّةَ الْحَيَاةِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنِ السَّعْرُ لِيُخْفَى عَلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ الْمَسَاوِمِينَ، وَإِنْ ابْتَغَى الْاِسْتِصْحَاحَ، لَمْ يَعْدَمِ مِنْ يَدُلُّ لَهُ النَّصْحُ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْعَنَمَ».

صَرَّيْتُ الشَّاةَ: إِذَا لَمْ تَحْمِلْهَا أَيَّاماً حَتَّى اجْتَمَعَ السَّلْبُ فِي ضَرْعِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: صَرَّيْتُ الْمَاءَ وَصَرَّيْتُ: إِذَا

جَمَعْتَهُ [٩٢] وَحَبَسْتَهُ، وَالْمَعْنَى: لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ خِدَاعٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ تَمْرٍ»:

٢٠١١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر.

٢٠١٢ وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلية وكان يبعاً يتبايعه أهل الجاهلية كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التى فى بطنها.

٢٠١٣ وقال: نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل.

٢٠١٤ وعن جابر - رضى الله عنه - نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الجمل وعن بيع الماء والأرض لتحرث.

٢٠١٥ وقال نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢٠١٦ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

هذا الحكم معمول به عند كثير من العلماء، ووجه الحديث عند من لم ير ذلك أن يقال: كان ذلك قبل تحريم الربا أيان جوز في المعاملات أمثال ذلك، ثم نسخ.

[٢٠١١] ومنه: حديث أبي هريرة «رضى الله عنه» «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة.. الحديث».. كان أهل الجاهلية يقولون فى بياعاتهم: إذا نبذت إليك الحصاة، فقد وجب البيع وقد وجدت فيه عن بعضهم: أنهم كانوا يجعلون البيع لمن أصاب المبيع بحصاة.

[٢٠١٢] ومنه: حديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلية».

الحبل - بالتحريك: الحمل، وكذلك الحبلية، والهاء أدخلت فيها للمبالغة، كما أدخلت فى ضجعة وقعدة، والمراد منه نتاج التاج، وقد فسّر فى متن الحديث.

[٢٠١٣] ومنه: حديثه الآخر: «نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل».

العسب: الكراء الذى يؤخذ على ضراب الفحل، والعسب - أيضاً - ضرابه، ولعله الاصل فيه، ثم سمي الكراء الذى يؤخذ عليه باسمه؛ قال زهير يهجو قوماً أخذوا غلاماً له:

وَلَوْلَا عَسْبٌ لَتَرَكْتُمُوهُ وَشَرٌّ مَنِيعَةٌ فَحَلٌّ مُعَارٌ

[٢٠١٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

[٢٠١١] أخرجه مسلم.

[٢٠١٣] أخرجه البخارى.

[٢٠١٥] أخرجه مسلم.

[٢٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كتب فوقها علامة لحق، وفى الحاشية: (ليمنعوا فضل).

٢٠١٧ • وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟». قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشَّ فليس مني».

(من الحسان)

٢٠١٨ • عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الثُّبَا إلا أن يعلم.

٢٠١٩ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهر، وعن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد (غريب).

٢٠٢٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن بيع الكالء بالكالء.

رواه مسلم - أيضاً - فى كتابه عن أبى هريرة، عن النبى - عليه السلام - قال: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ بِهِ الْكَلَاءِ». وهذه الرواية أولى الروائيتين؛ لأنَّ بيع الماء لبيع به الكلاء غير متعظم فى المعنى على ما سنينته، ورواه أبو داود فى كتابه، ولفظه: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ فَضْلِ الْكَلَاءِ». وفى كتاب البخارى: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِمَنْعُوا فَضْلَ الْكَلَاءِ».

والذى ذكرناه عن كتاب مسلم «يَمْنَعُ بِهِ الْكَلَاءُ» أقوم فى المعنى؛ لأنَّ صاحب الماء أحقُّ بمائه، فالذى يَفْضَلُ من حاجته فهو فَضْلُ الْمَاءِ ليس له فى الكلاء حق يختص به حتى يكون له فَضْلٌ، والحديث فى الرجل يَحْفَرُ بئرًا فى موات من الأرض، ثم يمنع ماشية غيره أن تَرِدَ على ماء يَفْضَلُ من حاجته، وقصده فى ذلك أن يَسْتَبِدَّ بما حوله من المرعى فى موات الأرض؛ لأنَّ أصحاب المواشى إذا مَنَعُوا من الماء فى أرض لا ماء بها غيره لم يتهيأ لهم الرعية بها فيترونها؛ فيصير الكلاء ممنوعاً بمنع الماء.

وقد اختلف العلماء فى ذلك:

فمنهم من ذهب إلى أن النَّهْيَ عنه على التحريم.

ومنهم من قال: يَكْرَهُ لصاحب الماء أن يمنع؛ لأنه من باب المعروف، ولو منعه فله ذلك.

ومنهم من قال: يجبُ عليه بذلك بالعوض. والكلاء فى موضعه هذا من فصيح الكلام الذى تهتز له أعطاف البلغ (٩٣)؛ لأنَّ العُشْبَ يستعمل فى الرطب من النبات والحشيش فى اليباس منه، والكلاء يعم النوعين.

[٢٠٢٠] ومن الحسان: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَالِءِ بِالْكَالِءِ» أى بيع النَّسِيئة بالنَّسِيئة، والكالء بالهمز النَّسِيئة، قال الشاعر.

وَعَيْنُهُ كَالْكَالِءِ الضَّمَارِ

[٢٠١٨] رواه أصحاب السنن، وأصله عند مسلم «١٥٣٦».

[٢٠١٧] أخرجه مسلم.

[٢٠١٩] صحيح، صحيح الترمذى «٢٥١».

[٢٠٢٠] ضعيف: ضعيف الجامع.

٢٠٢١. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه ﷺ نهى عن بيع العربان.
٢٠٢٢. وعن على قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر الثمرة قبل أن
تدرك.

٢٠٢٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن عسب الفحل فنهاه، فقال: إنا
نطرق الفحل فنكرم فرخص له فى الكرامة.

٢٠٢٤. وعن حكيم بن حزام قال: نهانى رسول الله ﷺ عن بيع ما ليس عندى، وقال حكيم:

أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى.

[٢٠٢١] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ». فيه ثلاث لغات: العربان، والعربون، والعربون، بالتحريك، وقيل: بالألف مكان العين لغة فيها، والعامَّةُ تسميه: الربون، وهو الشيء الذى كان المشتري يدفعه إلى البائع على أنه إن أمضى البيع فمن الثمن، وإن تركه لم يرجعه. وأما قوله: «نَهَى عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ» أى عن البيع الذى يكون فيه العربان، ويشترط على ما كانوا يتعارفونه فى الجاهلية.

وأكثر العلماء على فسَادِ ذلك؛ بناءً على ما هو الأصلُ من فساد البيع المعلق بالشرط، وأخذ المال الباطل.

فأما الحديثُ ففى إسناده انقطاع؛ ولهذا جوَّزه بعضهم.

[٢٠٢٢] ومنه: حديثُ على - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ - عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ»:

ذهب بعضهم فى معنى المضطرِّ: إلى أنه المكروه.

وقال آخرون: هو الذى يعرضُ الشيء للبيع؛ لضرورة تلجئه إليه، لا يجد معها من البيع بدا؛ فيعلم به المشتري، فلا يزال يظهر الرغبة عنه ويماكسه فى الثمن حتى يضطره إلى البيع بالبخس، وهذا أشبه، وعلى الأول فالنهي للتحريم، وعلى الثانى للكراهة.

وفيه: «وبيع الغرر»

والغرر: ما كان له ظاهر يغرر، وباطن مجهول، والغرور ما رأيت له ظاهراً تحبُّه، وفيه باطن مكروه أو مجهول، وقد قيل: أصله من الغر، وهو الأثر الظاهر من الشيء.

ومنه: غر الثوب، وهو الأثر الذى يحصل من طيه، وغرّه غروراً كأنما طواه على غره.

[٢٠٢٢] ضعيف.

[٢٠٢١] ضعيف.

[٢٠٢٣] صحيح الترمذى «٢٤-١».

[٢٠٢٤] صحيح.

يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي فأبتاع له من السوق قال: «لا تبع ما ليس عندك».

٢٠٢٥ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة .
٢٠٢٦ = وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة صفقة واحدة وقال: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك» (صح).

وقال الأزهري: بيع الغرر ما كان على غير عهدة، ولا ثقة، ويدخل فيه اللوع التي لا يحيط بكنهها المتعاقدان.

[٢٠٢٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيعين فى بيعة صفقة واحدة» .
هذا الحديث يؤول من وجهين:

أحدهما: أن يقول: بعثك عبدى هذا بكذا، على أن تبغى فرسك هذا بكذا، فإذا وجب لى بفرسك وجب لك غلامى. والآخر: أن يقول: بعثك هذا الثوب بعشرة نقداً، وبعشرين نسيئة، ولا يقطع [٩٤] بأحد البيعتين.

[٢٠٢٦] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ -: «لا يحل سلف وبيع... الحديث».

هو مثل أن يقول: «بعثك هذا الثوب بعشرة على أن تسلفنى مائة درهم فى متاع أبيعك منك إلى سنة، وهو يقرب فى المعنى من بيعتين فى بيعة .
وفيه: «ولا شرطان فى بيع»:

خرج هذا القول مخرج البيان لما ذكرنا فى النهى عن بيعتين فى بيعة؛ وذلك مثل قولك: أبيعك هذا الثوب بعشرة على أن تؤديها نقداً، وبعشرين على أن تؤديها بعد سنة؛ فلهذا ذكر شرطين، وإلا فلا فرق بين أن يقترن البيع بشرط أو بشرطين أو شروط عند أكثر العلماء فى فساد البيع إذا كان الشرط قادحاً فى تمام العقد وصحته.

فأماً إذا كان من مصلحة العقد أو من مقتضاه فلا؛ وذلك ما يقع فيه التلطف به، والسكوت عنه بالنسبة إلى نفس العقد سواء.

وفيه: «ولا ربح ما لم يضمن».

[٢٠٢٥] صحيح، وقال الشيخ: إسناده حسن.

[٢٠٢٦] أخرجه الترمذى (١٢٣١) والنسائى ٧/٢٩٥، ٢٩٦، وأخرجه أبو داود (٣٤٦١) بلفظ «من باع بيعتين فى بيعة فله أوكسهما أو الربا» وإسناده حسن وأخرجه البغوى فى شرح السنة كما ذكر التبريزى (١٤٢/٨) بلفظ: «نهى رسول الله عن بيعتين فى بيعة... الحديث».

٢٠٢٧. وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: كنت أبيع الإبل بالتقيع بالدنانير فأخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وأخذ مكانها الدنانير فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شيء».

٢٠٢٨. عن العداء بن خالد بن هوذة أخرج كتاباً: هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ، اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة، يبيع المسلم المسلم (غريب).

المعنى: أن الربح في الشيء إنما يحل لمن يكون عليه الحُسران؛ وذلك مثل الرجل يشتري ذات در ولم يقبضها، فليس له أن يسترد منافعتها التي كانت بعد البيع وقبل القبض؛ لأنها كانت من ضمان البائع، لو هلكت في يده هلكت بغير ثمن.

وفيه: «وَلَا تَبِيعَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ».

قيل: المراد منه يبيع العين لا يبيع الصفة، وهو بيع السلم؛ وذلك من قبل ما يضمنه بيع الأعيان التي ليست عنده من [الفساد] (*).

[٢٠٢٧] ومنه: قول ابن عمر - رضی الله عنه -: «كُنْتُ أُبِيعُ الْإِبِلَ بِالْتَّقِيعِ».

التقيع - بالنون -: مستنقع للماء بالمدينة ينبت العشب فيه عند نضوبه.

[٢٠٢٨] ومنه: حديث العداء بن خالد بن هوذة: «أَنَّهُ أَخْرَجَ كِتَاباً... الْحَدِيثِ».

حديث العداء هو حديث محفوظ، وقد ذكره البخاري في كتابه على وجه الاستدلال من غير سند؛ إذ لم يكن من شرطه.

وفيه: «لَا دَاءَ وَلَا خَبْثَةَ وَلَا غَائِلَةَ».

أراد بالداء: النوع الذي يصح بوجوده الرد، والخبثة: ما كان خبيث الأصل لا يطيب للملاك كمن سبي من أهل العهد، يقال: هذا سبي خبيثه؛ إذا كان ممن يحرم [٩٥] سبيته، وهذا سبي طيبة، إذا كان ممن يحل استرقاقه، وفسروا الغائلة بالسرقة والإباق.

ومعنى اللفظ: ما يختال مال المشتري من تدليس وحيلة.

وفيه: «يبيع المسلم المسلم» أي: باعه بيع المسلم المسلم. وليس في ذلك ما يدل على أن المسلم إذا بايع غير أهل ملته جاز له أن يعامله بما يتضمن غبناً أو غشاً. وإنما قال ذلك على سبيل المبالغة في النظر له، فإن المسلم إذا بايع المسلم يرى له من النصح أكثر مما يرى لغيره. أو أراد بذلك بيان حال المسلمين، إذا تعاقدا، فإن من حق الدين وواجب النصيحة أن يصدق كل واحد منهما صاحبه، ويبين له ما خفى عليه. ويكون التقدير: باعه بيع المسلم المسلم، أو اشتراه شري المسلم المسلم. فاكتفى بذكر أحد طرفي العقد عن الآخر.

[٢٠٢٨] إسناده حسن.

[٢٠٢٧] ضعف، الإرواح رقم «١٣٢٦».

(*) غير واضحة في الأصل.

٢٠٢٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً فقال: «من يشتري هذا الحلس والقدح». فقال رجل: أخذهما بدرهم فقال النبي ﷺ: «من يزيد على درهم». فأعطاه رجل درهمين فباعهما منه.

فصل

(من الصحاح)

٢٠٣٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع».

٢٠٣١. وعن جابر أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فمر به النبي ﷺ فصره فسار سيراً ليس يسير مثله ثم قال: «بعنيه بوقية» قال: فبعته، فاستثنت حملانه إلى أهلى فلما قدمت المدينة أتته بالجمل ونقدنى ثمنه ويروى: فأعطانى ثمنه وزادنى وردة على. وروى أنه قال لبلال: «اقضه وزده». فأعطاه وزاده قيراطاً.

[٢٠٢٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً الحلس للبعير، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، هذا هو الأصل فيه، وأحلاس البيوت: ما يسط تحت حر الثياب.

وفيه لغتان: حلس وحلس مثل شبه وشبه. وقد أشرنا إلى بيان ما هو مظنه التضاد مع هذا الحديث، من حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ: «لا يسم المسلم على سوم أخيه».

ومن الفصل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[٢٠٣٠] حديث ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر، فثمرتها للبائع... الحديث» التأبير: تلقيح النخل، يقال: أبر فلان النخل، وأبرها إباراً وتأبيراً. أى: لققها وأصلحها، فهى مأبورة ومؤبرة، ومؤبرة، وتأبر الفسيل: إذا قبل الإبار، وذلك بأن يؤخذ جف نخل ذكر، فيذر نثارة طلعه على ما تشقى من كفرة النخلة، فيكون ذلك - بإذن الله - أصلاً فى التلقيح، ومادة للثمرة.

[٢٠٣١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أنه كان على جمل قد أعيا... الحديث» أعيا: أى: أصابه العياء، فلم يستطع المشى، يقال: أعيا الرجل فى المشى، وأعياه الله كلاهما بالالف.

استدل بهذا الحديث من لا يرى الشرط الواحد مخلاً بالبيع. ووجه الحديث عند من لا يرى ذلك، أن المساومة التى كانت من النبي ﷺ - لم تكن على حقيقة التبائع، وإنما أراد ﷺ أن يؤليه معروفًا، ولم ير أن يخصه بذلك، من بين نظرائه، فيدخل [١٤٦] عليهم داخل، وكان يراعى ذلك كرمًا وحياءً، ولطفًا بالمؤمنين، ولم يجد ما يسوى به بينهم فى العطاء، فاتخذ المساومة ذريعةً إليه، وبدل على صحة هذا التأويل

[٢٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٢٩] ضعيف.

[٢٠٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٠٣٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت جاءت بريرة فقالت: إني كاتب على تسع أواق فى كل عام وقية فأعينينى فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة وأعتقك فعلت، ويكون ولاؤك لى، فذهبت إلى أهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فقال رسول الله ﷺ: «خذيها وأعتقيها». ثم قام رسول الله فى الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله، ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق، وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق».

ما فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «ترانى إنما ماكنك لأذهب بجملك، خذ جملك وثمانه، فهما لك» وفى كتاب «مسلم»: «أترانى ماكنك لأخذ جملك؟ خذ جملك ودرهمك، فهو لك». وإن قدر أن القصد فيه كان حقيقة البيع، فالوجه فيه: أن المساومة التى كانت من النبى ﷺ - وجدناها خالية عن ذكر الشرط وجرى البيع عن جابر على ما كانت المساومة عليه وكان الاستثناء بعد وجوب البيع مفصلاً عنه.

وفى بعض طرق هذا الحديث عن جابر أنه قال: «فإن لرجل على أوقية ذهب، فهو لك بها، قال: قد أخذته، فتبلغ عليه إلى المدينة» وفى كتاب مسلم «قد أخذته، فتبلغ به إلى المدينة» وسياق هذا الحديث يدل على أن النبى ﷺ بدأه بذلك. وفى بعض طرقه «فأفقرنى ظهره إلى المدينة» والإفقار: إغارة الظهر للركوب، وقد وجدنا فى بعض ألفاظ هذا الحديث، مع صحته، اختلافًا بيننا، لا يكاد يمكننا الجمع بين مختلفاتها، فمن ذلك: ما روى عنه: «فبعت منه خمس أواق» ومنه، أنه قال: «اشترى منى رسول الله ﷺ - بغيراً بوقيتين ودرهم، أو درهمين» ومنه: أن النبى ﷺ قال: «أعطه أوقية من ذهب وزده» وكل هذه الروايات فى كتاب مسلم، ولا شك أن الاختلاف فيه إنما وقع ممن لم يضبطه من الرواة، ولعل الاستثناء فيه من قبيل ما لم يضبط. هذا وقد استغنينا فى هذا الحديث عن هذا القول وشواكله بما وجدنا فيه من الدليل على أن المبيع لم يكن مقبوضاً، فإن ثبت أن قد كان هناك شرط فإنه كان على بعيره الذى ما زالت عنه اليد، بل كان باقياً على ملكه.

[٢٠٣٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «جاءت بريرة، فقالت: إني كاتب على تسع أواق، فى كل عام. وقية.. الحديث» استدلل بهذا الحديث من زعم أن البيع إذا اقترن بشرط، فإنه جائز، والشرط باطل، والحديث على ما فى كتاب المصايح لا حجة فيه؛ لأن اشتراط الولاء فى هذا الحديث لم يقع فى نفس العقد، وإنما جاءت بريرة تستعين عائشة فى كتابتها، فقالت: «إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» [٤٦ب] أى: أحصيتها لهم دفعة واحدة «ويكون الولاء لى فعلت» ظنا منها أن الولاء إنما ينقل إليها باشتراط من قبلهم، فلما أخبروا بما تريد عائشة، أبوا ذلك، وفى بعض طرق حديث بريرة، أن أهلها قالوا: «إن شئت أن تحتسب عليك، فلتفعل، ويكون ولاؤك لنا» وقولهم هذا ليس من الشرط فى شيء؛ لأنها إذا احتسبت بما تعينها به من مال الكتابة - كان الولاء لأهلها؛ لأن ولاء المكاتب لمواليه، فأبت عائشة

[٢٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

إلا الشراء، فرضوا بالبيع على أن تجعل الولاء لهم؛ ظنا منهم أن ذلك يثبت بالاشتراط، فلما أخبرت عائشة رسول الله ﷺ بحديثهم، قال: «لا يمتنع ذلك، اشتريتها فأعتقها، فإنما الولاء لمن أعتق» فكانت مراجعتهم هذه في القول قبل الشروع في المبايعه، ولم يذكر في هذا الحديث أن البيع كان مشروطاً بذلك الشرط، بل ذكر في الحديث ما كانوا يراجعون به عائشة دون المساومه، فأما عند وجوب البيع فلا، هذا هو الذى يدل عليه هذا الحديث، نعم وقد روى البخارى من غير وجه فى كتابه أن النبى ﷺ - قال لعائشة: «ابتاعها فأعتقها، فاشترطى لهم الولاء؛ فإن الولاء لمن أعتق...» والحديث على هذا الوجه يدل على قول ذلك القائل لو سلم من المعانى المنافية لما زعم، وذلك أن حمله على حقيقة الفعل غير جائز، لأنه نهى عنه وسماه باطلاً، وحمله على معنى التعمية عليهم أبعد وأبعد، ومعاذ الإله أن يتوهم ممن طهره الله عن شوائب الخيانة، وأظهر به أمور الديانة أن يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من التغرير، ومن هذا الوجه أنكر بعض أهل العلم هذا اللفظ، وأبى أن يكون من حديث الرسول ﷺ غير أن الرواية إذا صحت، فعلينا أن نطلب المخرج منها، لا على وجه الرد والكبر، ورأى بعضهم أن يتأول «لهم» بمعنى «عليهم» واستشهد بقوله - سبحانه - «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ» (١) وهذا التأويل يعتوره الوهن والخلل من وجهين:

أحدهما: أن الاستشهاد الذى جاء به غير ملائم لما استشهد عليه، وذلك أن لهم وعليهم نقيضان فى الاشتراط، ولا كذلك فى اللعنة، فإنها من حيث المعنى فيها سيان. ثم إننا نرى قوله - سبحانه - «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ» أبلغ فى المعنى من (عليهم اللعنة)؛ لأن اللام تفيد من المعنى أن اللعنة لازمة لهم فى عاجل الأمر وأجله، لا تفك عنهم، وأن ذلك حظهم فى الدارين، فلا حاجة بنا إذاً أن نقول فى تأويله: أولئك عليهم اللعنة، والظاهر أبلغ [٤٧] من التأويل، ثم إن أمثال ذلك من التقديرات إنما يستقيم فى موضع تلجئ إليه الضرورة.

الوجه الآخر: أن الاشتراط عليهم مع قوله «فإن الولاء لمن أعتق» كلام لا طائل تحته مع ما فيه من مضادة ما حكم به الرسول، وقطع فيه القول، ومن إثبات ما نفاه ﷺ والوجه فيه أن يقال: إن لم يكن أخطأ سمع الناقل فى قوله: «اشترطى لهم الولاء» مكان: لا تشتري لهم الولاء. وفيه مظنة للصواب، فإن قوله: «فإن الولاء لمن أعتق» يشهد له من طريق المناسبة بين القولين، فالتأويل أن يقال يحتمل أنه قال ذلك على سبيل المعتبة، حيث رُوجع كرامة بعد أخرى، وقد كان بين حكم الله فيه، وكان المراد منه النهى، وإن وُجد منه على صيغة الأمر، كقوله - سبحانه - «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» (٢) وقد قال هذا بعض أهل العلم، ويحتمل أن هذا القول خرج مخرج قطع القول بالشيء، وإسقاط الاعتبار عن قول من يروم خلافة، فكانه أراد أن يقول: اشترطى لهم الولاء أو لا تشتري، فاختصر الكلام استغناء بما نادى به فى خطبه على رءوس الأشهاد عن بقية الكلام، وذلك قوله ﷺ: «أما بعد، فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله» ومعنى قوله: «فى كتاب الله» أى: حكم الله الذى تعبد به عباده فى كتابه، وجملة ذلك طاعة

(١) سورة الرعد. (٢٥). (٢) سورة فصلت: (٤٠).

٢٠٣٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته.

(من الحسان)

٢٠٣٤. عن مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب فقضى على عمر بن عبد العزيز برد غلته، فراح إليه عروة فأخبره أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرتني أن رسول الله ﷺ قضى فى مثل هذا: أن الخراج بالضمان. فقضى لى أن آخذ الخراج قالت عائشة - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان».

٢٠٣٥. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار» وفى رواية: «البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم ليس بينهما بيعة فالقول ما قال البائع أو يترادآن البيع».

٢٠٣٦. وقال رسول الله ﷺ: «من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها أقال الله عشرته يوم القيامة».

الرسول ﷺ - فيما يأمر به وينهى عنه، وإنما عدلنا فى شرح هذا الحديث عن لفظ الكتاب إلى غير ما فيه؛ لأن الكلّ حديث واحد، وإن اختلف طرقه. وقد أخرج البخارى هذا الحديث من طرق شتى، وفى عدة منها: «واشترطى لهم الولاء» فأينا إهمال بعضه مخلا ببعض، وتركنا تفسير الأوقية لما سبق فيها من القول فى كتاب الزكاة، والأوقية - على ما يأتى فى الأحاديث أربعون درهما، وقد دلّ على أن المراد منها الدراهم قول عائشة: «إن أحبّ أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» لأن العدّ إنما يستعمل فى الدراهم، فإنها تنفق معدودة، وفى هذا الحديث «فى كلّ عام وقية» هى لغة قليلة فى الأوقية.

[٢٠٣٤] ومنه حديثه الآخر: أن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان» الخراج: ما يخرج من الأرض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك: وكذلك الخرج، ويقع الخراج على الضريبة وعلى الغلّة، وعلى مال الفىء وعلى الجزية، وذكر أبو عبيد أن الخراج فى هذا الحديث غلّة العبد [٤٧ب] والمراد منه: أن المشتري إذا عثر على عيب فى العبد، وكان قد استعمله ثم رده، فالغلّة طيبة له؛ لأن العبد حين استغله كان فى ضمانه فلو هلك هلك من ماله، لا من مال البائع، فهذا بذاك، وقد أشرنا فيما قبل إلى هذا المعنى، وفسره بعضهم فقال: إنما يخرج من مال البائع، فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع. وقول الفقهاء فيه مختلف، فمنهم من يرى ذلك فى الدار والسدابة والعبد، ومنهم من يراه فى جميع ما حدث عن المبيع فى ملك المشتري، ومنهم من قال غير ذلك، وهذا الحديث، وإن كان ضعيفاً عند علماء النقل، فإنه معمول به عند الفقهاء.

[٢٠٣٤] انظر شرح السنة «١٦٣/٨»

[٢٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٥] صحيح رواه الترمذى (١٠٢٠ صحيح الترمذى) وقال أبو عيسى: قال ابن منصور: قلت لأحمد: إذا اختلف البيعان ولم تكن بيعة؟ قال: القول ما قال رب السلعة، أو يترادآن قال إسحاق كما قال، وكل من كان القول قوله فعليه اليمين. وقد روى نحو هذا عن بعض التابعين منهم شريح. والحديث عند ابن ماجه (صحيح ابن ماجه ١٧٧٩) وصحيح أبى داود (٢٩٩٨).

[٢٠٣٦] صحيح.

[٦] باب السلم والرهن

(من الصحاح)

٢٠٣٧ - قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال: «من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

٢٠٣٨ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً من حديد.

٢٠٣٩ - وقالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير.

٢٠٤٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ولين الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذى يركب ويشرب النفقة».

(من الحسن)

٢٠٤١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغلِق الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه»، له غنمه وعليه غرمه».

ومن باب السلم والرهن

[٢٠٤٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته، إذا كان مرهوناً... الحديث» الظهر: الإبل القوى الظهر، يطلق على الواحد والجمع، ومنه الحديث: «استأذنا فى نحر ظهرك» ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى أن للمرتهن أن يتنفع من الرهن بالحلب والركوب، ومذهب أكثر العلماء على أن منفعة الرهن للراهن؛ لكونها تابعة للملك، فأما من لا يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن؛ فإنه يرى أن الحكم فى الركوب والحلب منصرف إلى الراهن الذى هو مالك للرقبة، وأما من يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن، وأن للمرتهن احتباس الشيء المرهون، فقد قال المعنى بالذى يركب ويحلب هو المرتهن، وذكر فيه الحديث عن أبى هريرة - رضى الله عنه - وفيه: «إذا كانت الدابة رهناً، فعلى المرتهن علفها، وهو كذلك فى رواية هشيم^(١) عن زكريا عن الشعبي، عن أبى هريرة، ويجعل حكم هذا الحديث من جملة ما نسخ من الآيات التى نزلت فى تحريم الربا من سورة البقرة، وحجج الفريقين محررة فى كتبهما، وقصدنا بيان متن الحديث وإيراد ما يحتمله من التأويل.

(ومن الحسن)

[٢٠٤١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يغلِق الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه، له غنمه وعليه غرمه» يقال لكل شيء نشب فى شيء فلزمه: قد غلق، وهو ضد الفكاك.

[٢٠٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٩] أخرجه البخارى.

[٢٠٤١] رواه الشافعى مرسلأ «كتاب الرهون والإجازات» قال الشافعى: وقد أخبرنى غير واحد من أهل العلم عن يحيى بن أبى أنية عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبي ﷺ مثل حديث ابن أبى ذئب وأخرجه الحاكم (٥١/٢) موصولاً عن أبى هريرة مرفوعاً وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه لخلاف فيه على أصحاب الزهري، وقد تابعه مالك وابن أبى ذئب وسليمان بن أبى الحرانى، ومحمد بن الوليد الزبيدى ومعمربن راشد على هذه الرواية، ووافقه الذهبى.

(١) فى [١] «حشام».

٢٠٤٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة».

٢٠٤٣. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان: «إنكم قد ولّيتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة قبلكم».

[٧] باب الإحتكار

(من الصحاح)

٢٠٤٤. قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطيء».

قال فهر:

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع، وأمسى الرهن قد غلقتا

يقال: غلقت الرهن: أوجبتَه فغلقت، أى: وجب للمرتهن، وكان أهل الجاهلية يرون الرهن مستحقاً للمرتهن، إذا لم يفتكه الراهن فى الوقت المشروط بأداء ما رهن فيه، فلما جاء الله بالإسلام/[١٤٨] أبطل ذلك.

والمراد من الرهن الأول الذى أسند إليه الفعل المصدر، ومن الثانى الشئ المرهون (وغنمه) زيادته وغمّاه، (وغرّمه): أداء ما يفكّ به الرهن، على هذا فُسر. وقد فُسر: (وعليه غرّمه) من يرى الرهن غير مضمون، بأن عليه خسارته إذا هلك.

وهذا الحديث وجدناه فى الكتاب موصولاً مستنداً إلى أبى هريرة، والظاهر أن ذلك ألحق به، فإن الصحيح فيه أنه من مراسيل سعيد بن المسيب، وعلى هذا رواه أبو داود فى كتابه، ولم يوصله غير ابن أبى أنيسة.

[٢٠٤٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مكة» المراد منه: أن العبرة [فيما] (١) أوجه الشرع مكيالاً بمكيال أهل المدينة. وقد كانوا أصحاب زروع ونخيل، يتعاملون بالمكاييل، وليس ذلك فى عموم ما يكال، بل فى القسم المذكور مثل: صدقة الفطر، وما أوجه الشرع من الإطعام فى الكفارات ونحو ذلك، وكذلك فى العبرة بميزان أهل مكة، فيما ورد به التوقيف من نصب الذهب ونحوه، فإنهم كانوا أصحاب تجارات.

[٢٠٤٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان... الحديث الصحيح فى إسناد هذا الحديث أنه موقوف على ابن عباس، ولم يرفعه غير الحسين ابن قيس، وهو ضعيف.

ومن باب الإحتكار

(من الصحاح)

[٢٠٤٤] حديث معمر بن عبد الله بن نضلة العدوى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من

(١) من (أ). وفى (ب): (فيها).

[٢٠٤٢] صحيح.

[٢٠٤٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضع الحديث. وقد روى هذا بإسناد صحيح موقوفاً عن ابن عباس (تحفة الأحوذى: ١٢٣٥).

[٢٠٤٤] أخرجه مسلم.

٢٠٤٥ - وقال عمر رضى الله عنه: كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله لرسوله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله.
(من الحسان)

٢٠٤٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «الجالب مرزوق والمحتر ملعون».

٢٠٤٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول

احتكر فهو خاطئ» الاحتكار: جمع الطعام وجسه يترص به الغلاء، وهو الحكرة - بالضم - وقوله: «خاطئ» أى: آثم. يقال: خاطئ، يخطأ، خطأ، وخطأة على (فعللة) : إذا تعمّد الذنب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ (١) أى: ذنبًا كبيرًا. والاسم الخطيئة على (فعللة) . ولك أن تشدد الياء. وأخطأ: إذا تعاطى الخطأ، وهو نقيض الصواب، من غير تعمّد.

وقد اختلف أهل العلم فى الجنس الذى يكون فيه الاحتكار، والاكثرون على أنه فى الطعام، وهذا القول هو الذى ينصّره الوضع اللغوى.

واختلفوا فيما يستغله من ضيعته، أو يجلبه من بلد إلى بلد، فيتربص به زيادة السعر، هل يصير به أمّا؟ فالاكثرون على أنه خارج عن القسم المنهى عنه، ويرون القسم المنهى (٤٨ب) ما يعترض فيه سوق المسلمين، ويدخل الضرر عليهم فى أسعارهم.

[٢٠٤٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله، لرسول الله ﷺ خاصة .. الحديث «بنو النضير: حى من يهود المدينة، صالحوا رسول الله ﷺ بعد قدمته على المدينة، أن لا يكونوا له ولا عليه، فلمّا وقعت وقعة أحد طارت فى رءوسهم نكرة الخلاف، ومنّاهم المنافقون، فنكثوا العهد، وسار زعيمهم الخيث كعب بن الأشرف فى رجال منهم إلى أهل مكة، فحالفوهم على رسول الله ﷺ فبعث النبى ﷺ محمد بن مسلمة الأنصارى فى نفر من الأنصار إليه ليقتله، فقتله ليلاً، فصبّحهم بالكتائب، فحاصروهم حتى قذف الله الرعب فى قلوبهم، وأيسوا من نصر من أجلب عليهم البلاء من المنافقين، بإطماعهم فى النصر، فطلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء، فجلّوا إلى أريحا وأذرعات من الشام وإلى خيبر، إلا طائفة منهم لحقت بالخيبر، فأفاه الله أموالهم على رسوله. أى: جعلها فيئاً لهم، والفيء: الغنيمة التى لا يلحق فى حيازتها مشقة، أخذ من الفيء والفيئة، وهو الرجوع. ومعنى ذلك أن النبى ﷺ خصّ من ذلك بشيء لم يكن لغيره فكان له أن يستبدّ به دون غيره، وكان هذا القول من عمر - رضى الله عنه - حين تقاول على والعباس - رضى الله عنهما - فيما تقاولا من مال الفيء .

وفيه: «ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع» الكراع: اسم لجمع الخيل، وتعلّق هذا الحديث بهذا الباب هو: أن حبس الطعام لنفقة العيال إلى تمام السنة ليس من الاحتكار فى شيء؛ لأن النبى ﷺ فعل ذلك .

[٢٠٤٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «غلا السعر على عهد النبى ﷺ .. الحديث» سمى سعراً تشبيهاً باستعمار النار؛ لأن سعر السوق يوصف بالارتفاع، وسعرت وأسعرت، أى: فرضت وقدرت

[٢٠٤٦] ضعيف

(١) سورة الإسراء: (٣١).

[٢٠٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٧] صحيح.

الله سَعَّرَ لنا، فقال: «إن الله هو المسعر القابض الباسط، الرازق، وإنى لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يظلمني بمظلمة بدم ولا مال».

[٨] باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

٢٠٤٨. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَنْفَسَ فَأَدْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بِعَيْنِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ».

٢٠٤٩. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: أصيب رجل فى عهد رسول الله ﷺ فى ثمار ابتاعها فكثر دينه، فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا عليه»، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله ﷺ لغرماته: «خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك».

٢٠٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا»، قال: «فلقى الله فتجاوز الله عنه».

٢٠٥١. وقال: «من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه».

٢٠٥٢. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة».

٢٠٥٣. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله».

٢٠٥٤. عن أبي رافع أنه قال: استسلف رسول الله ﷺ بكرة فجاءته إبل من الصدقة، قال

سَعَّرًا. وقوله: «الله المسعر» أى: أن ذلك إلى الله، وقد فسر الكلام بما بعده، القول بالقابض الباسط الرازق، وفى ذلك أشدّ النهى عن التسعير؛ لأن ما تولاه الله بنفسه، ولم يكله إلى العباد، لم يكن لهم أن يتكلفوا فيه، ولو فعلوا لم يزددهم ذلك إلا ضيقاً وشدة، عقوبة لهم على معارضة الله فى قضاياهم - سبحانه - وقوله: «وإنى لأرجو أن ألقى ربي...» إلى تمام الحديث، دليل على أن الذى يسعى فى الحطيط فى أسعار المسلمين، من غير رضى منهم - سالكٌ مسلك الظلم.

باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

[٢٠٥٤] حديث أبي رافع - رضى الله عنه -: «استسلف رسول الله ﷺ بكرة... الحديث» البكر:

الفتى من الإبل، والأثنى بكرة، ويجمع على بكارٍ وبكارٍ.

[٢٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٥١] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٠٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

أبورافع: فأمرني أن أفضي الرجل بكره فقلت: لا أجد إلا جملاً خياراً رباعياً. قال رسول الله ﷺ: «أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم قضاء».

٢٠٥٥ = وروى أن رجلاً تقاضى على النبي ﷺ فأغلظ له فهم به أصحابه فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً».

٢٠٥٦ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبع».

٢٠٥٧ = عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً له عليه، فارتفعت أصواتهما، فخرج إليهما رسول الله ﷺ ونادى كعب بن مالك رضى الله عنه، فأشار بيده أن يضع الشطر من دينك قال: قد فعلت، فقال: «قم فاقضه».

٢٠٥٨ = عن سلمة بن الأكوع أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة فقالوا: صلّ عليها، فقال: «هل عليه دين؟» قالوا: لا فصلى عليه، ثم أتى بجنزة أخرى فقال: «هل عليه دين؟» قيل: نعم قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: ثلاثة دنائير فصلى عليها، ثم أتى بثالثة قال: «هل عليه دين؟» قالوا ثلاثة دنائير، قال: «هل ترك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «صلوا على صاحبكم» قال أبو قتادة: صلّ عليه يا رسول الله وعلى دينه، فصلى عليه.

وفيه: «إلا جملاً خياراً رباعياً» الرباعية: مثل الثمانية، السنّ التي بين الثنية والتاب، يقال للذى يلقي رباعيته: رباع، مثل ثمان، فإذا نصبت أتممت قلت: ركبت حماراً رباعياً، ويقال ذلك لذوات الخُفّ في السنة السابعة، ولم ير جمع من العلماء العمل بهذا الحديث؛ لحديث عبد الله بن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة، ثم لعدم وجود المثل فيه، ورأوا الوجه في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - أن ذلك كان قبل تحريم الربا، على ما سبق القول فيه، وعلى هذا يستمّ [...]. (*) الجمع بين الحديثين.

[٢٠٥٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم، وإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبّع» أتبع فلان بفلان، أى: أحيل عليه، ومنه التبع، وهو الذى لك عليه مال. وقوله: «إذا أتبع أحدكم...» الحديث بمثابة قولك: إذا أحيل أحدكم على ملئ فليحتل، أى: ليقتل الحوالة، وملؤ الرجل: صار ملئاً، بالهمز، أى ثقة، فهو غنى ملئ بين الملاءة والملاء، ومدودان.

[٢٠٥٧] ومنه حديث كعب بن مالك، أنه تقاضى ابن أبي حدرد... الحديث تقاضى، أى: تقاضاه دينه، يقال: اقتضى دينه وتقاضاه بمعنى. وابن أبي حدرد هو: عبد الله بن أبي حدرد الأسلمى، وأبوه: أبو حدرد - أيضاً - من الصحابة، واسمه: سلامة، وقيل: عبد، وقيل: عبيد.

[٢٠٥٨] ومنه حديث سلمة بن الأكوع، قال: «كنا عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة، فقالوا: صلّ عليها... الحديث» امتناع النبي ﷺ عن الصلاة على المديون الذى لم يترك وفاةً محتمل لوجهين.

[٢٠٥٥] أخرجه فى الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة لعلها «لهم».

[٢٠٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٢٠٥٧] أخرجه فى الصحيحين. [٢٠٥٨] أخرجه البخارى.

٢٠٥٩. قال النبي ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

٢٠٦٠. عن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن قُلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، يكفر الله عنى خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فلَمَّا أدبر ناداه فقال: «نعم إلا الدين كذلك قال جبريل».

٢٠٦١. وقال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين».

٢٠٦٢. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: «هل ترك لدينه قضاء» فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال للمسلمين: «صلوا على صاحبكم» فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته» (صحيح) .

(من الحسان)

٢٠٦٣. عن أبي خلدة الزرقى قال: جئنا أبا هريرة فى صاحب لنا قد أفلس فقال: هذا الذى قضى فيه رسول الله ﷺ: «أيا رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجد به عينه».

٢٠٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» .

٢٠٦٥. وقال: «صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيامة».

٢٠٦٦. وروى أن معاذاً كان يدان، فأتى غرماؤه إلى النبي ﷺ، فباع النبي ماله كله فى دينه حتى قام معاذ - رضى الله عنه - بغير شىء (مرسل) .

أحدهما: التحذير عن الدين . والآخر: أنه كره أن يكون دعاؤه للميت موقوفاً غير متلقى بالإجابة، وذلك أنه إذا سأل له المغفرة والتجاوز عن الذنوب، حال دونه حقوق الناس، وهذا أشبه، لأنه كان يفعل ذلك فى أول الأمر، فلما فتح الله عليه الفتوح، كان يتولى الأداء عنه من مال الله الذى آتاه، ويصلى عليه، وكان يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم».. الحديث أورده المؤلف فى هذا الباب من رواية أبى هريرة.

[٢٠٦٦] ومنه: ما روى أن معاذاً كان يدان... الحديث «يدان - بتشديد الدال، فهو (افتعل) من: دان فلان يدين ديناً: إذا استقرض وصار عليه دين، وهو دائن.

[٢٠٥٩] أخرجه البخارى .

[٢٠٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٠٦١] أخرجه مسلم .

[٢٠٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠٦٣] إسناده ضعيف .

[٢٠٦٤] إسناده صحيح .

[٢٠٦٥] ضعيف . ذكره فى ضعيف الجامع (٣٤٥٦) بلفظ «فى قبره يشكو إلى الله الوحدة» وعزاه إلى الطبرانى فى

الأوسط، وابن التجار .

[٢٠٦٦] ضعيف لإرساله .

٢٠٦٧ - عن عمرو بن الشريد - رضى الله عنه - عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعُقُوبَتَهُ».

٢٠٦٨ - وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بجنابة ليصلى عليها قال: «هل على صاحبكم دين؟» قالوا: نعم، قال: «هل ترك وفاء؟» قالوا: لا قال: «صلوا على صاحبكم»، قال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - : على دينه فتقدم فصلى عليه وقال: «فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم، ليس من عبد مسلم يقضى عن أخيه دينه إلا فك الله رهانه يوم القيامة».

قال الشاعر:

ندين ويقضى الله عنا، وقد نرى مصارع قوم لا يدنون ضيما
وهذا الحديث على ما فيه من الإرسال غير مستقيم المعنى؛ لما فيه من ذكر بيع النبي ﷺ مال معاذ من غير أن [حبسه] (١) أو كلفه ذلك، أو طالبه بالأداء فامتنع، والذي يعرف من مذاهب زعماء النحل فيمن أحاطت به الديون، وطولب بها، وكان له مال، أنه يحبس بها حتى يبيع ماله فيها، وليس للحاكم أن يبيع شيئا من ماله بغير إذنه، أو يأمره الحاكم ببيع ماله [٤٩ب] فإن امتنع باعه الحاكم فيها، واستثنى بعضهم مما يباع من ماله داره التي لا غنى به عنها في السكنى وخادمه. والحديث لا يدل على شيء من هذه الأقسام، بل يدافعها، ولم يكن معاذ مع فضله وعلمه أن يمتنع من أمر يحكم به عليه نبي الله ﷺ ولا يحق أن يظن به ذلك، ولا بأحد ممن نال شرف الصحبة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢).

[٢٠٦٧] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعُقُوبَتَهُ» اللي: المظل، من قولك: لويت حقه: إذا دافعت به. والواجد: الغنى، من قولهم: وجد في المال وجداً ووجداً ووجداً، وجدة، أى: استغنى، ويصح أن تكون من: وجد مطلوبه يجده وجوداً، والمراد منه: الذى يجد ما يقضى به دينه، والأول أوثق لمطابقة الحديث الآخر: «مظل الغنى ظلم» والمراد بتحليل العرض: ما يستوجه من الملام، ويتوجه عليه من النسبة إلى الظلم، والتعبير بأكل أموال الناس بالباطل، وتحليل العقوبة: حبه دون الإلطاء والامتناع.

[٢٠٦٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - لعلى - رضى الله عنه -: «فك الله رهانك من النار، كما فككت رهان أخيك المسلم» فك الرهن: تخليصه، وفك الرقة: عتقها. وفك الإنسان نفسه: أن يسعى فيما يعتقها من عذاب الله، والرهان: جمع رهن، والمراد من قوله هذا: هو أن

[٢٠٦٧] قال صاحب المشكاة: «قال ابن المبارك: يحل عرضه يغلظه»، وعقوبته يحبس له رواه أبو داود والنسائي.
[٢٠٦٨] شرح السنة ٨/ ٢١٤، قال محققه: وفي سنده عطية العوفى وهو ضعيف، وأخرجه الدارقطنى (٢/ ٣٢٢) والبيهقى (٦/ ٧٣) قال الحافظ فى التلخيص (٣/ ٧٤): بأسانيد ضعيفة.
(١) كذا فى المخطوط (أ) و(ب).
(٢) سورة النساء: (٦٥).

٢٠٦٩. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو برىء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة».

٢٠٧٠. عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء».

٢٠٧١. عن عمرو بن عوف المزني - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً».

[٩] باب الشركة والوكالة

(من الصحاح)

٢٠٧٢. عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له: أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل، وكان عبد الله بن هشام - رضى الله عنه - ذهبت به أمه إلى النبي ﷺ فمسح رأسه ودعا له بالبركة.

نفس المديون مرهونة بعد الموت بدينه، كما هي في الدنيا محبوسة به ومنه الحديث: «صاحب الدين مأسور بدينه» والمأسور هو الذى يشدُّ بالإسار وهو القيدُ، وكانوا يشدون به، فسمى كلَّ أخيدٍ أسيراً وإن لم يشدَّ بالقيد، يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً، فهو أسير ومأسورٌ، والإنسان مرهون بعمله، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (١) وقال: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢)، أى: مقيم في جزاء ما قدم من عمله، فلما سعى في تخليص أخيه المسلم (٣) عما كان مأسوراً به من الدين؛ دعا له بتخليص الله نفسه عما تكون مرهونة به من الأعمال. ولعله ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيهاً على أن كل جزء من الإنسان رهين بما [كسب] (٤) أو لأنه اجترح الآثام شيئاً بعد شيء، فرهن بها نفسه رهناً بعد رهين.

[٢٠٦٩] رواه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى وأخرجه الحاكم فى المستدرک (٢/٢٦) وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) وقال الذهبي: تابعه أبو عوانة.

[٢٠٧٠] ضعيف.

[٢٠٧١] صحيح.

[٢٠٧٢] أخرجه البخارى.

(١) سورة (الذثر) (٣٨).

(٢) سورة الطور (٢١).

(٣) كتب فوقها بخط صغير: المؤمن، وكذا هي فى (١).

(٤) فى (١) (اكسب).

٢٠٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال: «لا، تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» قالوا: سمعنا وأطعنا.

٢٠٧٤. عن عروة بن أبى الجعد البارقى أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له شاة، فاشترى شاتين، فباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار، فدعا له رسول الله ﷺ فى بيعه بالبركة، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

(من الحسان)

٢٠٧٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - رفعه قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهم».

٢٠٧٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أد الأمانة إلى من ائتمتكم ولا تخن من خانك».

ومن باب الشريكة والوكالة

(من الصحاح)

[٢٠٧٣] قوله ﷺ - للأنصار، فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «لا تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» المثونة: فَعُولَةٌ. وقيل مَفْعَلَةٌ، من الأَين، وهو التعب والشدة، فقوله: «لا» ردّ لما التمسوه [٥٠/أ] من قسمة الأموال، وقوله: «تكفوننا المثونة» خبر معناه الأمر: أى: اكفونا تعب القيام بتأبير النخل وسقيها وإصلاحها، ونشرككم فى ثمرتها، وهذا باب عظيم فى استعمال الرفق وحسن الخلق مع الخلق، فإنه أراد بهذا القول تسهيل الأمر على الأنصار وأن لا يخرجوا من أموالهم التى بها قيام أمرهم، فصرفهم عن ذلك بما لطف من الكلام، على وجه يحسبه السامع أنه يتعفى به التخفيف عن نفسه وأسرته من المهاجرين، وهذا هو اللطف التام، والكرم المحض.

[٢٠٧٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمتكم، ولا تخن من خانك» أى: لا تقابله بخيانة مثل خيانتة، والذى يجحد حقّه فوجد مثل حقّه من مال الجاحد، فله أن يأخذه بما له عليه، ولا يعدّ ذلك خيانة؛ لأن الخائن هو الذى يأخذ مال غيره ظلماً وعدواناً، وهذا لم يأخذه ظلماً، وإنما أخذه قصاصاً، أو استدراكاً لظلامته.

[٢٠٧٣] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٥] ضعيف.

[٢٠٧٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

٢٠٧٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أردت الخروج إلى خيبر فأتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال: «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته».

[١٠] باب الخصب والعارية

(من الصحاح)

٢٠٧٨. قال رسول الله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين».

٢٠٧٩. وقال: «لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانه فينتقل طعامه فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم».

٢٠٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى

باب (١) الخصب والعارية

(من الصحاح)

[٢٠٧٩] قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «أحِبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ مَشْرِبَتَهُ الْمَشْرَبَةَ - بفتح الراء - الغرفة، وكذلك بضمها، وقد وجدت في كتاب الحافظ أبى موسى، الموسوم بالمجموع المغيث، في باب السين مع الراء: الْمَشْرَبَةُ، بضم الراء وفتحها: مثل الصفة بين يدي الغرفة، وقد جاء في بعض الاخبار (دخل مشربته) وقد تصحفت بالمشربة، إلى هنا لفظ كتابه.

وهذا شيء لم نجد له فيما اطعننا عليه من كتب أهل اللغة - أصلاً، وإنما المشربة - بالسين المهملة وضم الراء - الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة، ويفتح الراء: واحدة المسارب، وهى: المراعى. وأرى أن قصده كان أن يبين أن المشربة - بالسين المعجمة - قد تصحفت بالسين المهملة، فجرى فيه غلط من سمع ناقل، أو قلم ناسخ، وإن يك غير ذلك، فهو سهو. ولم أستجز إيراد ذلك إلا بعد أن اطلعت على ادعاء بعض الناس أن الصواب فيه السين المهملة، حتى أثبتته على حاشية المصاييح، اعتماداً على نقله، فلم أر أن أعير عن موضع الحاجة بغير بيان، هذا مع اعترافى بأنه - رحمه الله - هو الطود الأشم، والمعلم الراسخ فى هذا العلم، ونحن نروى عن حليته، ونروى عن بقيته.

[٢٠٨٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه -: «غارت أمكم».

غارت من الغيرة، أراد أن الغيرة حملت أمكم على صنعها ذلك، وإنما قال: «أمكم» لأنه خاطب به المؤمنين، وقد تبين لنا من غير هذا الطريق أن السى ضربت يد الخادم هى عائشة - رضى الله عنها -

[٢٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٨٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٧] ضعيف.

[٢٠٧٩] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): (ومن باب).

أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضريت التي النبي في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلتر الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام ويقول: «غارت أمكم» ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفغ إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة.

٢٠٨١ - عن عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ أنه نهى عن النهبة والمثلة.

٢٠٨٢ - عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات، فانصرف وقد آصت الشمس. . . وقال: «ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جرى بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحجاج بمحجنه فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ثم جرى بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامى هذا، ولقد مدت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتظنوا إلي ثم بدا لي أن لا أفعل».

٢٠٨٣ - وقال أنس - رضی الله عنه - : كان فزع بالمدينة، فاستعار رسول الله ﷺ فرساً من أبي طلحة، فركب فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً».

وهذا الحديث [٥٠ ب] لا تعلق له بالخشب ولا بالعارية، وإنما كان من حقه أن يُورد في باب ضمان التلقات.

وقد روى هذا الحديث عن أنس، من غير هذا الوجه، ولفظه: «أن النبي ﷺ استعار قصعة، فضاعت فضمنها لهم» وهو حديث غير محفوظ.

[٢٠٨٢] ومنه قول جابر - رضی الله عنه - في حديثه: «وقد آصت الشمس» أي: عادت لحالها الأولى. ومنه قولهم في الكلام: أيضاً: أي: رجع وعاد إليه ككرة أخرى. وفيه: «حتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار» المحجن: كالصولجان، وقد ذكروا القصب بضم القاف وسكون الصاد المعى. وفيه: «ولم يدعها تأكل من خشاش الأرض» الخشاش - بكر الخاء - الحشرات، وقد يفتح.

[٢٠٨٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أنس: «وإن وجدناه لبحراً» (إن) هي المخففة من الثقيلة، والضمير من (وجدناه) راجع إلى الفرس المستعار، واسمُه المندوب. أي: المطلوب، ويقال للفرس: إنه لبحر، أي: واسع الجرى، تشبيهاً له في سعة الجرى بالبحر الذي هو في غاية السعة.

[٢٠٨١] أخرجه البخارى.

[٢٠٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٨٣] أخرجاه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٠٨٤. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق» (مرسل).

٢٠٨٥. وقال: «ألا لا تظلموا، ألا لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه».

(ومن الحسان)

[٢٠٨٤] حديث سعيد بن زيد بن نُفَيْلِ العَدَوِي - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ: «من أحيأ أرضاً ميتةً فهي له... الحديث» الأرض الميتة: هى الخراب التى لا يوجد للقوة النامية بها أثر، ويقال لها: الموات. والمراد منها الأرض التى لا مالك لها من الأدميين، ولا ينتفع بها أحد. وإحيائها إنما يكون بإجراء الماء عليها^(١) ويحفزها وتمجيرها ونحو ذلك مما تعود به إلى حال العمارة.

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن من أحيأها: ملكها بالإحياء، ولم يشترطوا فيه إذن السلطان، وشرط ذلك أبو حنيفة - رحمه الله - لقوله - ﷺ -: «عادى الأرض لله تعالى - ولرسوله، ثم هى لكم منى».

وفيه: «وليس لعرق ظالم حق» وجدت بعض الحفاظ يرويه على الإضافة. والحديث على ما فسره علماء الغريب على الصفة، بالتثوين فيهما، والعرق الظالم هو المشهور عند أهل اللغة، [وهو]^(٢) مثل قولهم: ليل نائم. أى: ينام فيه السائمون وقد قال فى تفسيره الجمهور: هو أن يجسئ الرجل إلى أرض قد أحيأها غيره، فيغرس فيها أو يزرع؛ ليستوجب بها الأرض.

وقال الخطابى فى تفسيره: هو أن يغرس الرجل فى غير أرضه، بغير إذن صاحبها. وهذا وإن كان قريباً - فالأول أصح وأوجه؛ لما نقلناه من أصحاب الغريب ومن أهل اللغة، ثم للمناسبة التى بين الفصلين [٥١/أ].

والذى قاله الخطابى من المعلوم الذى لم يكونوا مفتقرين إلى معرفته. وفى كتاب المصابيح بعد هذا الحديث: مرسل.

وهذا من العجب العجائب أن يُسند الحديث إلى الصحابى، ثم يقال: مرسل، وسعيد بن زيد بن نفيل هو الراوى لهذا الحديث، وهو أحد العشرة المبشرة. ومنه روى هذا الحديث فى كتابى أبى داود وأبى عيسى، فلعل أحد الأمرين من المؤلف: إما الإسناد وإما الإرسال، والآخر من غيره، فإن هذا الحديث قد روى عن عروة مرسلًا ومتصلًا عنه عن سعيد، وقد ذكر الترمذى الإرسال أيضًا. والجمع بين الأمرين فى كتب الحديث المؤلفة لبيان السند والرواية هو المطلوب، وأما فى مثل هذا الموضوع على هذه الصيغة، فلا.

[٢٠٨٤] قال الشيخ: إسناده جيد.

[٢٠٨٥] صحيح.

(٢) فى [أ] «وهو».

(١) فى [أ] «إليها».

٢٠٨٦. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبه فليس منا».

٢٠٨٧. وعن السائب بن يزيد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه».

٢٠٨٨. عن الحسن بن سمره عن النبي ﷺ أنه قال: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به، ويتبع البيع من باعه».

٢٠٨٩. وقال: «على اليد ما أخذت حتى تؤدى».

٢٠٩٠. عن حرام بن سعد بن محيصة أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشى بالليل ضامن على أهلها.

[٢٠٨٦] ومنه قوله ﷺ - في حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ولا شغار في الإسلام» الشُّغار - بكسر الشين - نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يقول الرجل لآخر: زوجني ابنتك أو أختك، على أن أزوجك أختي أو ابنتي، على أن صدق كل [واحدة] (١) منهما بضع الأخرى، كأنهما رفعاً المهر، وأخليا البضع منه. والأصل فيه شجر الكلب: إذا رفع إحدى رجله ليبول. وشجر البلد: إذا خلا من الناس. ومن العلماء من أبطل هذا النكاح، ومنهم من قال: هو جائز، ولكل واحد منهما مهر المثل، وهو مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، وإليه ذهب سفيان الثوري، ومعنى النهي عندهم: النهي عن استحلال البضع بغير صدق.

[٢٠٨٧] ومنه: حديث يزيد بن عبد الله الكندي أبى السائب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً... الحديث» المعنى: أنه يأخذه على سبيل المداعبة، وقصد في ذلك أن يذهب به جاداً، فهو لاعب على ما يظهر، جاداً [على ما] (٢) يسره، وإنما ضرب المثل بالعصا؛ لأنه من الأشياء النافهة التي لا يكون لها كثير خطر عند صاحبها، ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجلر.

[٢٠٨٨] ومنه حديث سمره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به... الحديث» المراد منه: ما غُصب أو سرق، أو ضاع من الأموال.

[٢٠٨٧] حسن.

[٢٠٨٦] صحيح.

[٢٠٨٩] ضعيف.

[٢٠٨٨] ضعيف.

[٢٠٩٠] صحيح.

(١) كذا في (أ) وجاءت في (ب) «واحد».

(٢) في (أ) «فيما».

٢٠٩١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».

٢٠٩٢. عن الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه، فإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثاً، فإن أجابه أحد فليستأذنه، فإن لم يجبه أحد فليحلب وليشرب ولا يحمل».

٢٠٩٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من دخل حائطاً فليأكل ولا يتخذ خبئة» (غريب).

٢٠٩٤. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ سئل عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب فيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه».

٢٠٩٥. وعن رافع بن عمرو الغفارى أنه قال: كنت غلاماً أرمى نخل الأنصار فأتى بي النبي ﷺ فقال: «يا غلام لم ترمى النخل؟» قلت: «أكل قال: «فلا ترم وكل مما سقط فى أسفلها» ثم مسح رأسه وقال «اللهم أشبع بطنه».

[٢٠٩١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار، والنار جبار» الجبار: الهدر. يقال: ذهب دمه جباراً، أى: هدرًا. ومعنى قوله: «الرجل جبار» أن الدابة إذا أصابت برجلها، فذلك هدر، لا ضمان فيه، إذا كان صاحبها راكباً عليها، أو قائداً لها، وأراد بالنار: الحريق التى تقع فى المواضع، فإن الذى أشعلها [ب/٥١] أولاً لحاجته لا ضمان عليه.

[٢٠٩٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «ولا يتخذ خبئة» خبنت الطعام: إذا عينته واستعدتته للشدة، والخبئة: ما تحملها فى حُضْنِكَ. وقيل: خبئة الرجل: ذلالته ثوبه [المرفوع] (١) من قولهم: خبنت الثوب: إذا عطفته، وحمل بعضهم معنى هذا الحديث وحديث سمرة الذى قبله: «إذا أتى أحدكم على ماشيته» وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الذى يتلو هذا الحديث أن للمحتاج أن يفعل ذلك، وحملها بعضهم على المضطر، والذى عليه أكثر العلماء، هو أنه - وإن فعل ذلك اضطراراً، فإنه ضامن، وهو السبيل فى تأويل تلك الأحاديث، فإنها لا تقاوم النصوص التى وردت فى تحريم مال المسلم.

[٢٠٩١] صحيح وذكره أبو داود، كتاب: الديات، باب: فى النار تعدى بلفظ «النار جبار» وابن ماجه كتاب: الديات، باب: الجبار بلفظ «العجماء جرحها جبار والمعدن جبار، والبئر جبار، ثم ساقه من حديث أبي هريرة أيضاً بلفظ «النار جبار، والبئر جبار» وصححهما الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود وصحيح ابن ماجه وأما لفظ «الرجل جبار» فقد عزاها الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٣١٥٣) إلى أبى داود؛ وقال: ضعيف.

[٢٠٩٣] حسن.

[٢٠٩٤] قال الشيخ فى رواية النسائى: إسناده حسن.

[٢٠٩٥] ضعيف: ضعيف أبى داود «٤٥٣»، ضعيف ابن ماجه «٥٠٤».

(١) فى (١): (المرفوع) بالقاء.

٢٠٩٦ = عن أمية بن صفوان عن أبيه أن النبي ﷺ استعار منه أدراعه يوم حنين فقال: أغصبا يا محمد؟ قال: «لا بل عارية مضمونة».

٢٠٩٧ = وعن أبي أمامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم».

[٢٠٩٦] ومنه: حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ استعار منه أدرعاً يوم حنين... الحديث «اختلف العلماء فى العارية: هل هى مضمونة أم غير مضمونة؟ وقد سبقهم الصحابة بالخلاف فيها، وتمن لم ير فيها الضمان على وابن مسعود - رضى الله عنهما - وقد قضى بذلك شريح ثمانين سنة بالكوفة.

وتأويل حديث صفوان عند من لا يرى الضمان فيها: أنه أراد بالمضمونة ضمان الرد لا ضمان العين، على أن هذا الحديث قد روى من غير طريق، ولم يذكر «مضمونة» فى بعضها، وفى بعضها: «بل عارية مؤداة» وقد وردت فى بعض الروايات: «بل عارية ومضمونة» وهذه الرواية تدل على أن الضمان وصف زائد على العارية. والوجه فى ذلك أن يكون النبي ﷺ تلفظ بها تسكيناً لما به وتألماً له، فإنه كان يومئذ مشركاً، وقد أخذ بمجامع قلبه الحمية الجاهلية، هذا ونحن قصدنا بيان تأويل الحديث عند من لا يرى الضمان فيها، فأما أدلة المختلفين فيها، فإن لهم كتباً قد أفردت لها - والعارية تشدد ياؤها، وذكر أهل اللغة أنها منسوبة إلى العار؛ لأنهم رأوا طلبها عاراً وعبياً. قال الشاعر:

إنما أنفسنا عاريةٌ والعواري قُصارٌ أن تُردُّ

والعارة: مثل العارية، وقد ذكر بعض أهل العلم فى اشتقاقها، أنها من التعاور، وهو التداول ولم يعد، وقد جاء فى كلامهم المستعار بمعنى التعاور، وقد ذكر فيها بعض الفقهاء أن العرية والعارية يتماثلان فى الاشتقاق، ولم يصب فيه، فإن العرية من باب الناقص، والعارية من الأجوف.

[٢٠٩٧] ومنه: حديث أبي أمامة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ: «العارية مؤداة... الحديث» أى: تؤدى إلى أصحابها، ثم إن العلماء يفترون فى تأويله على حسب اختلافهم فى الضمان [١/٥٢] فالقائل بالضمان، يقول: تؤدى عيناً حال القيام، وقيمة عند التلف، وفائدة التادية عند من [لا] (١) يرى خلافه إلزام المستعير مؤنة ردها إلى مالكها. وفيه: «والمنحة مردودة المنحة: ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات دَرٍ ليشرب درها، أو شجرة (٢) ليأكل ثمرها، أو أرض ليزرعها، وقد سبق تفسيرها، وفى قوله: «مردودة» إعلام بأنها تتضمن تمليك المنفعة لا تمليك الرقبة، وفيه: «والزعيم غارم» أى: الكفيل ملزم نفسه ما ضمنه، والغرم: أداء الشيء يلزمه، وقد فسرناه فيما قبل.

[٢٠٩٦] صحيح.

[٢٠٩٧] صحيح: صحيح الجامع، ح «٤١١٦».

(١) ليست فى (١).

(٢) فى (ب) شجر وما أثبتناه من (١).

(من الصحاح)

٢٠٩٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة».

ومن باب الشفعة

[٢٠٩٨] حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الشفعة فيما لم يقسم.. الحديث» الشفع: ضم الشيء إلى مثله، والشفعة: هي طلب مبيع في شركته أو جواره بما بيع به ليضمه إلى ملكه، وهذا الحديث أخرجه البخارى فى كتابه، ولفظه: «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فيما لم يقسم» ولم يخرج مسلم هذا الحديث، وإنما أخرج حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث، وكان على المؤلف لما أورد الحديث فى القسم الذى هو مما أخرجه الشيخان أو أحدهما أن لا يعدل فى اللفظ عن لفظ كتاب البخارى، فإن بين الصيغتين [بون بعيداً]^(١) ولا يكاد يتسامح فيه ذو عناية بعلم الحديث، وقد روى هذا الحديث أيضاً فى غير الكتابين عن أبى هريرة، على نحو ما رواه البخارى عن جابر - رضى الله عنه - وتأويله عند من يثبت الشفعة للخليط فى نفس المبيع، ثم للخليط فى حق المبيع، ثم للجار أن يقال: إن جابراً أخبر عن قضاء قضى به رسول الله ﷺ فى قضيته، وليس فيه نفسى الشفعة عن المقسوم، وأما بقية الحديث، فإنه شىء رآه جابر فأوصله بما حكاه عن النبي ﷺ وتأويلهم الحديث على أن بقية الحديث من كلام جابر، وإن كان أقرب إلى الاحتمال؛ لأنه حكى فعل النبي - عليه السلام - ثم أتى بقول لم يسنده إليه، فلأن يحمل على أنه من كلام جابر أقرب من أن يحمل على أنه من قول النبي ﷺ غير أن الترمذى روى فى كتابه عن جابر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت الحدود، وصرفت الطرق، فلا شفعة» فحينئذ يؤول قوله: «فلا شفعة» أى: لا شفعة من [جهة]^(٢) الشركة؛ لأن الشركة فى نفس المبيع ارتفعت بالقسمة، وتميز الحدود، والشركة فى حق المبيع ارتفعت بصرف الطرق، وقد قال بعض أهل هذه المقالة: يحتمل أنه أراد بوقوع الحدود وقوعها مع الفاصلة بين الحدين بطريق أو نهر أو غير ذلك، فلا شفعة فيها إذا بوجه من الوجوه، وإنما أحوجهم إلى هذه التأويلات شدة العناية بالجمع بين الأحاديث التى وردت فى هذا الباب والجد فى الهرب عن رد ما ورد من الأحاديث فى الشفعة بالجوار. فمنها:

حديث أبى رافع: «الجار أحق بسقيته» وحديث أنس «جار الدار أحق بالدار» وحديث سمرة بن جندب: «جار الدار أحق بشفعة الدار». وحديث جابر: «الجار أحق بشفعته... الحديث» وكل ذلك عن النبي

ﷺ.

[٢٠٩٨] أخرجه البخارى.

(١) كذا فى (أ) و(ب).

(٢) من (أ) وغير واضحة فى (ب).

٢٠٩٩ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ربعة أو حائظ لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به.

٢١٠٠ = وقال: «الجار أحق بسقبة».

وحديث جابر أورده المؤلف فى أول الحسان من هذا الباب، وهو حديث حسن. ووجدت بعض أهل العلم قد رماء بالوهن فى كتابه من جهة عبد الملك بن أبى سليمان، وتفرد به وزعم أنه لى الحديث، وجعل سناد قوله كلاماً نقله الترمذى فى كتابه عن شعبة فى رواية عبد الملك هذا الحديث، ولم يصب فى ذلك؛ فإن أحاديث الثقة لا تردّ بوهم واهم. والعجب أنه ذكر ذلك، وترك ما أثنى به الترمذى عليه عقيب ذلك، فمن ذلك قوله: وعبد الملك هو ثقة مأمون عند أهل الحديث، لا نعلم أحداً تكلم فيه غير شعبة، من أجل هذا الحديث. ومنه أنه ذكر عن سفيان الثورى أنه قال: عبد الملك بن أبى سليمان ميزان. يعنى: فى العلم، وعلى هذا فالصواب فى تأويل حديث جابر ما قدمناه ليتفق حديثه الآخر، ولا يضرب أحدهما بالآخر.

[٢١٠٠] ومنه حديث أبى رافع - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة». السقب - بالتحريك القرب. يقال: سَقَبْتُ (١) داره - بالكسر - أى: قريت. والسقب من الكلمات التى يتكلم بها العرب بالسين والصاد، والصاد فيه أشهر اللغتين. قال الشاعر:

لا أمم دارها ولا صَقَبُ

وقد قال الخطابى فى المعالم: يحتمل أن يكون أراد به البرّ والمعونة، وما فى معناهما. ورحم الله أبى سليمان، فإنه لم يكن جديراً بهذا التعسف، وقد علم أن الحديث قد روى عن الصحابى فى قضية صار البيان مقترناً به، ولهذا أورده علماء النقل فى كتب الأحكام فى باب الشفعة، وأولهم وأفضلهم البخارى (٢)، ذكره بقصته، عن عمرو بن الشريد أنه قال: وقفت على سعد بن أبى وقاص فجاء المسور بن مخزومة، فوضع يده على إحدى منكبى، إذ جاء أبو رافع مولى النبى ﷺ فقال: يا سعد، اتبع منى بيتى فى دارك، فقال سعد: والله، ما أبتاعهما، فقال المسور: والله لتبتاعتهما، فقال سعد: والله، لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة، أو مقطعة. قال أبو رافع: لقد أعطيت بها خمسمائة دينار، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة» ما أعطيتها بأربعة آلاف، وأنا أعطى بها خمسمائة دينار، فأعطاه إياه. قلت: قوله: بيتى فى دارك. أى: فى محلتك، أو فى جنب دارك. وحمل بعضهم: «فى دارك» على أن البيتين كانا فى دار سعد، وكان هو وأبو رافع شريكين فى حق المبيع. والوجهان اللذان قدمناهما أشبه

[٢٠٩٩] أخرجه مسلم.

[٢١٠٠] أخرجه البخارى.

(١) جاءت بالصاد فى (أ).

(٢) صحيح البخارى، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع (ح ٢٢٥٨).

٢١٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره».

٢١٠٢. وقال: «إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبعة أذرع».

(من الحسان)

٢١٠٣. «من باع منكم داراً أو عقاراً فقمنا أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله».

٢١٠٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الجار أحق بشفعتي، ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحداً».

٢١٠٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشريك شفيح، والشفعة في كل شيء» ويروى عن ابن أبي مليكة مرسلًا.

٢١٠٦. عن عبد الله بن حبيش أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدره صوب الله رأسه في النار» قال أبو داود هذا الحديث مختصر (يعنى «من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم غشماً وظلماً بغير حق يكون له فيها - صوب الله رأسه في النار».

وأولى. ومتى كان بالمدينة حينئذ دار تباع منها البيتان بخمسمائة دينار، وإنما أراد باليتين المسكين، وأما قوله: «والله ما أبتاعهما» فإنه حلف على أنه لا يريد ابتاعهما، وعليه انعقدت النية، ثم بدأ له في الابتاع، بعد كلام مسور وأبى رافع، ولهذا نفى الابتاع بحرف (ما) التى هى لنفى الحال، ولو كان قصده أن لا يفعله في مستقبل الزمان؛ لفناه بلا التى هى لنفى المستقبل، ولو لم يكن كذلك، لم يكن مسور ليرد عليه يمينه، ولا يُقسم عليه، فإنهم بررة أتقاء، أحقاء بأن لا يُظن بهم غير ذلك. وقوله: «لقد أعطيت بها، وأعطيتكها»، وإنما أعطى بها «فأعطاها إياه» الضمير فى ذلك كله راجع إلى البقعة المشتملة على البيتين.

[٢١٠١] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب من طريق المواساة وحسن الجوار، ولو منعه فله ذلك، ورأى آخرون على الوجوب.

(ومن الحسان)

[٢١٠٣] حديث سعيد بن حريث - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من باع منكم داراً أو عقاراً... الحديث» العقار - بالفتح - : الأرض والضياع والنخل يقال: ما له دارٌ ولا عقار. ويقال أيضاً: فى البيت عقار حسن. أى: متاع وأداة. وهذا الحديث تكلموا فيه فلم يثبتوه، مع مخالفته الحديث الثابت: «لا تتخذوا الضيعة، فترغبوا فى الدنيا».

[٢١٠٢] أخرجه مسلم.

[٢١٠٤] صحيح.

[٢١٠٦] صحيح الجامع «٧٤٧٦»، الصحيحة ٦١٤.

[٢١٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٠٣] ضعيف.

[٢١٠٥] ضعيف جدا.

[١٢] باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

٢١٠٧ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتملوها من أموالهم ولرسول الله شطر ثمرها. ويروى: على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها.

٢١٠٨ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كُنَّا نَخَابِرُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، حَتَّى زَعَمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، فَتَرَكْنَاهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

٢١٠٩ - عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج - رضى الله عنهما - أنه قال: أخبرني عمای

ومن باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

[٢١٠٧] حديث ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ: «دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها، على أن يعتملوها من أموالهم.. الحديث» كانت خيبرُ ما فُتِحَ عَتْوَةٌ وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ أَوْ ثَمَرٍ، فَقَالَ: «نَقْرِكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا» فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى تِمَاءَ، وَأَرِيحَا.. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَسَمَ خَيْبَرَ، فَأَعْطَى ذُوِي السَّهْمَانِ سَهْمَانَهُمْ، وَكَانَ الشُّطْرُ الَّذِي يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُمْلَةٍ مَا وَقَعَ مِنَ الْخُمْسِ وَمِنْ مَالِ الْفَيْءِ، فَإِنْ بَعْضُ قَرَى خَيْبَرَ سَلَّمَهَا أَهْلِهَا عَلَيَّ أَنْ يَأْخُذُوا [ب/٥٣] مِنْهُمْ شَطْرَهَا، وَيَقْرَهُومَ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نُقْرِكُمْ مَا شِئْنَا، وَتَعْمَلُوهَا» أَيْ: تَسْعُوا فِيهَا بِمَا فِيهِ عِمَارَةُ أَرْضِهَا وَصَلَاحُ نَخْلِهَا وَتَرْبِيَةِ ثَمَرِهَا، وَيَنْفِقُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَاعْتَمَلُوا أَيْ: اضْطَرَبُوا فِي الْعَمَلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْكَ يَعْتَمَلُ

وقد قال بظاهر هذا الحديث جمهور العلماء، فأثبتوا المساقاة، ولم ير أبو حنيفة - رحمة الله عليه - عقد المساقاة صحيحاً، وذكر في هذا الحديث أنه لم يذكر فيه مدة معلومة، بل «نقركم ما شئنا» وفي رواية «نقركم ما أقركم الله» وذلك مما لا يجوز في المعاملة، وإنما استعمل اليهود في ذلك بدل الجزية، يدل عليه أنه لم يكن يؤخذ عنهم الجزية يعنى: يهود خيبر، والشطر الذي كان يدفع إليهم إنما كان من طريق المعونة ليتقووا به على ما كلفوا من العمل، وللإمام أن يفعل ذلك إذا رأى فيه المصلحة.

وقصدنا إيراد تأويل الحديث عنده، وتركنا ما سوى ذلك من الدلائل، فلها كتب مفردة.

[٢١٠٩] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «بما نبئتُ على الأربعاء» الربيع: النهر الصغير

[٢١٠٨] أخرجه مسلم.

[٢١٠٧] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد رسول الله ﷺ بما ينبت على الأربعة أو شيء يستثنيه صاحب الأرض، فهناك النبي ﷺ عن ذلك، فقلت لرافع فكيف هي بالدرهم والدنانير؟ فقال: ليس بها بأس، وكان الذي نهى من ذلك ما لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلال والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة.

٢١١٠ • عن رافع قال: كان أحدنا يكرى أرضه فيقول: هذه القطعة لى وهذه لك، فرما أخرجت ذه ولم تخرج ذه، فهاهم النبي ﷺ.

٢١١١ • وعن طاوس أنه قال: إن أعلمهم أخبرني (يعنى ابن عباس - رضى الله عنهما) أن النبي ﷺ لم يته عنه ولكن قال: «أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً».

الذى يسقى المزارع، وجمعه أربعة، وأربعة، مثل: نصيب وأنصباء، وأنصبة، وقيل: يجمع ربيع الكلاء أربعة، وريع الجدول أربعة. وفيه: «وكان الذى نهى من ذلك» إلى تمام الحديث، هذه زيادة على حديث رافع بن خديج، أدرجت فى حديثه، على هذا السياق رواه البخارى ولم يتبين لى أنها من قول بعض الرواة، أم من قول البخارى؟ وقوله: ما لو نظر فيه ذوو الفهم: ذوو بواوين، أريد به الجمع، ومعنى قوله: «لما فيه من المخاطرة أى: من التورط فيما لا يحل لكون حصّة كل واحد من الشريكين مجهولة، والمخاطرة من الخطر، الذى هو الإشراف على الهلاك، وفى حديثه أيضاً: «فرما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه» ذه: إشارة إلى القطعة من الأرض، وهى من الأسماء المبهمة التى يشار بها إلى المؤنث، يقال: ذى وذه، والهاء ساكنة؛ لأنها للوقف.

[٢١١١] ومنه قول طاوس: إن أعلمهم أخبرني. يعنى: ابن عباس.. الحديث. الضمير عائد إلى من أدركهم طاوس من الصحابة، أو من كان حياً منهم بمكة أيام يفتى بها ابن عباس، ولا يصح أن يراد به العموم؛ لأن ابن عباس هو القائل: معظم علمى عن عمر - رضى الله عنه - وهو أحد الصحابة، وقد روى أنهم كانوا يرون أن عمر ذهب بتسعة أعشار العلم. ولا يصح أن يقال: الضمير عائد إلى بنى هاشم لأن منهم علياً رضى الله عنه وابن عباس هو القائل. فإذا علمى بالقرآن فى علم على كالتقاررة فى المتعجر (١) وأحاديث المزارعة (١٥٤) التى أوردتها المؤلف [وما] (٢) ثبت منها فى كتب الحديث فى ظواهرها تبين واختلاف، وجملة القول فى الوجه الجامع بينها أن يقال: إن رافع بن خديج سمع أحاديث فى النهى، وعللها متنوعة، فنظم سائرهما فى سلك واحد، ولهذا يقول مرة: سمعت رسول الله ﷺ - وتارة يقول: حدثنى عمومى. وأخرى يقول: أخبرني عمأى. والعلّة فى بعض تلك الأحاديث أنهم كانوا يشترطون فيها شروطاً فاسدة، ويتعاملون على أجره غير معلومة، فهوا عنها، وفى البعض أنهم كانوا يتنازعون فى

[٢١١٠] أخرجاه فى الصحيحين. [٢١١١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا فى (أ)، و(ب) والمتعجر: السيل الكثير، كما فى اللسان، وفيه وفى القاموس، وفى هامش النسخة أيضاً أنه وسط البحر، وقد فسر القاررة فى هامش النسخة أيضاً بأنها ماء يلقى فى القدر بعد طبخ ما فيه.
(٢) من (أ): وفى (ب): (ما).

٢١١٢ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه».

٢١١٣ - عن أبى أمامة، ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

(من الحسان)

٢١١٤ - عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ أنه قال: «من زرع فى أرض قوم بغير إذنتهم فليس له من الزرع شيء وله نفقته» (غريب).

كرى الأرض، حتى أفضى بهم إلى القتال، فقال النبي - عليه السلام: إن كان هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع، وقد بين ذلك زيد بن ثابت فى حديثه، وفى البعض أنه كره أن يأخذ المسلم خرجاً معلوماً من أخيه على الأرض ثم تمسك السماء قطرها، أو تخلف الأرض ريعها، فيذهب ماله بغير شيء، فيتولد منه التنافر والبغضاء، وقد تبين ذلك من حديث ابن عباس: «أن النبي ﷺ لم ينه عنه، ولكن قال.. الحديث».

والضمير فى قوله: «عنه» عائد إلى الزرع فى أرض غيره.

[٢١١٢] ومن حديث جابر: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها.. الحديث» وذلك من طريق المروءة والمواساة، وفى البعض أنه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها، والتفرغ لها، فيقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله، وتفوتهم الحظ عن الغنيمة والفاء، ويدل عليه حديث أبى أمامة ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

السكة: الحديدية التى يحرق بها الأرض.

قلت: وإنما جعل آلة الحرث مظنة للذل، لأن أصحابها يختارون ذلك، إما لجبن فى النفس، أو قصور فى الهمة، ثم إن أكثرهم ملزمون بالحقوق السلطانية فى أرض الخراج، ولو آثروا الجهاد للبرت عليهم الأرزاق، واتسعت عليهم المذاهب، وجبى لهم الأموال، مكان ما يجبى عنهم، فهذه جملة القول فى تلك الأحاديث. وقد أطلق القول ببطلان المزارعة الأكثرين من أصحاب المذاهب، ونحن نرى التسليم لهم فيما هم يصده، وإنما تكلمنا فى التوفيق بين تلك الأحاديث إلى ما انتهى إليه فهمنا، ومن الله المعونة فى الإصابة.

(ومن الحسان)

[٢١١٤] حديث: رافع بن خديج - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من زرع فى أرض قوم بغير

[٢١١٣] أخرجه البخارى.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٤] صحيح، انظر صحيح الجامع ٦٢٧٢ بنحوه.

[١٣] باب الإجارة

(من الصحاح)

٢١١٥. عن عبد الله بن مغفل أنه قال: زعم ثابت أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة وأمر بالمؤاجرة وقال: «لا بأس بها».

٢١١٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط.

٢١١٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرى على قرابط لأهل مكة».

إذنه، فليس له من الزرع شيء، وله نفقته قيل: إن هذا الحديث لم يشته علماء الحديث، وكان البخارى يضعفه، ورأى [ب/٥٤] شريكا قد وهم فيه، وذكر أن شريكا تفرد به عن أبي إسحق، وتفرد به أبو إسحق عن عطاء، وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شيئا، ذكر ذلك الخطائى فى «المعالم» وقد روى الترمذى عن البخارى أنه سأله عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن. ونقل الترمذى أوثق، وعلى هذا فالحديث ليس مما يقابل بالطعن والإنكار، ولكنه تأول ليوافق الأصول التى تمسك بها المجتهدون، فيحمل معناه على العقوبة والحرمات للغاصب.

ومن باب الإجارة

(من الصحاح)

[٢١١٦] حديث ابن عباس أن النبي ﷺ: «احتجم وأعطى الحجام أجره، واستعط السعوط بالفتح الدواء يصب فى الأنف، يقال: أسعطت الرجل فاستعط هو بنفسه».

[٢١١٧] ومثله قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «كنت أرى على قرابط لأهل مكة» القيراط، ذكرناه فى باب الجنائز، وإنما ذكر هاهنا القيراط؛ لأنه أراد بها قسط الشهر من أجرة الرعية، والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم ير أن يذكر مقدارها، استهانة بالخطوط العاجلة، أو لأنه نسى الكمية فيها، وعلى الأحوال، فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا لمتة عليه.

وقد تعمق بعض المتكلمة فى تأويله، حتى أتى بما لا حقيقة له، فقال: لعل القيراط موضع بمكة. وذلك قول لم يسبق إليه، وإنما وقع فى هذه المهواة حين استعظم أن يرعى نبي الله بالأجرة، ولم يدر أن الأنبياء إنما ينتزحون عن الأجرة فيما يعملونه لله، فأما ما كان سبيله الكسب، فإنهم كانوا يعملون فيه ويكدحون، ولم يزل الكسب سببهم، والتوكل حالهم، مع أن نبينا ﷺ تعانى الرعية قبل أن يوحى إليه، ولأنه عمل ذلك العمل بالأجرة، أورد العلماء هذا الحديث فى باب الإجارة.

[٢١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٥] أخرجه مسلم.

[٢١١٧] أخرجه البخارى.

٢١١٨ - وقال: «قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجبيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

٢١١٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن نقرأ من أصحاب النبي، مروا بماء فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق إن فى الماء رجلاً لديغاً، فانطلق رجل منهم

[٢١١٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر. الحديث الخضم: مصدر قولك: خصمته خصماً ثم وصف به، ولهذا يستوى فيه الجمع والمؤنث، وكأنه أخذ من الخضم - بالضم - وخصم كل شيء: جانبه وناحيته، وذلك لأنك إذا دفعت من جانب أهلك من جانب آخر. وهذا أبلغ ما يمكن من الوعيد؛ لأن من كان الله خصمه لا ينجو ولا يفلح. وقوله: «أعطى بي» على بناء الفاعل، أى: أعطى الأمان باسمى أو بذكرى، أو بما شرعته من ديني. وذلك بأن يقول للمستجير: لك ذمة الله [١/٥٥] ولك عهد الله.

[٢١١٩] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه: أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ. الحديث أراد بالماء: الحى النازلة عليه فاخصمه، وتقدير الكلام: بأهل ماء. وفى كتاب البخارى فيهم لديغ أو سليم والحديث إنما نقله المؤلف من كتابه، فلم يكن له أن يترك اللفظ الآخر. واللدغ أكثر ما يستعمل فى لدغ العقرب. والسليم فيمن لسعته الحية وإنما قيل ذلك تفاؤلاً بالسلامة. وقيل: لأنه أسلم وترك ياساً من برته.

والحديث لا تعلق له بأحكام الإجارة. وفيه - على ما اختاره المؤلف من الروايات - اختصار. وقد روى هذا الحديث من وجوه كثيرة، وفى بعض طرقه ألفاظ تُبين وجه الحديث، فمن ذلك: «واستضافوهم فلم يضيفوهم» رواه مسلم فى كتابه. ومنه: «فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم» رواه البخارى فى كتابه عن أبى سعيد الخدرى، وفيه أيضاً: «فصالحوهم على قطيع من الغنم» فوجه الحديث: أن أهل تلك السرية كانوا مُرملين^(١)، قد وجب على أهل الماء حقهم، على ما صح من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه «قلنا: يا رسول الله إنك تبعنا فتنزل بقوم، فلا يقرؤنا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغى للضيف، فاقبلوا، فإن لم يفعلوا، فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم»، فأبيع لهم أخذ ذلك عوضاً عن حقهم الذى منعه، ويدل على صحة هذا التأويل قول أبى سعيد: «صالحوهم على قطيع من الغنم» وقد كان أبو سعيد فى تلك السرية، ولم تكن الرقية علة لاستحقاقهم ذلك، وإنما كانت ذريعة إلى استخلاص حقهم.

وهذا المعنى وما يشاكله هو الصواب فى تأويل هذا الحديث لئلا يخالف حديث عبادة بن الصامت وهو حديث صحيح - ولفظه: «علمت ناساً من الصفة الكتاب والقرآن، وأهدى إلى رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمى بها فى سبيل الله فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلى قوساً ممن كنت أعلمه

[٢١١٨] أخرجه البخارى.

[٢١١٩] أخرجه البخارى.

(١) أى فقد قوتهم.

فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبراً، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكروهوا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجرأ حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجرأ: فقال رسول الله ﷺ «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله» وفي رواية: «أصبتهم، أقسموا واضربوا لى معكم سهماً».

الكتاب والقرآن، وليست بمال، فأرمى عليها فى سبيل الله، قال: «إن كنت تُحِبُّ أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» فإن قيل: فإذا ما وجه قوله فى حديث ابن عباس: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله - عز وجل» قلنا: أراد به أجر الآخرة. كان سؤالهم عن أخذ الأجر عليه، فعرض هو بما هو الحقيقة فيه والمطلوب منه. وهذا النوع من الخطاب يسميه أهل البلاغة التحويل للكلام^(١) ومن هذا الباب قوله ﷺ (٥٥ب): «الصُّرْعَةُ من يملك نفسه عند الغضب» وقوله: «المحروبُ من حرب دينه» فإن قيل: فماذا تصنع بحديث خارجة بن الصلت عن عمه، وهو فى الحسان، عقيب هذا الحديث، وفيه: «فأعطوه مائة شاة... الحديث» قلنا: لم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وإنما كان الرجل متبرعاً بالرقية فرقاه، فبعدما أفاق المرقى أعطوه مائة شاة تكرمه له، هذا وجه هذا الحديث، ليوافق حديث عبادة، فإنه حديث صحيح، وهذا الحديث لا يقاومه فى الصحة: فإن قيل: لو سلم لك الأمر فيما ابتغيت من التوفيق بينهما - على ما ذكرت - فكيف يوفق بينهما فى غير ذلك المعنى، وهو أن يقال قلت: ولم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وكان متبرعاً بذلك، فأعطى بعد الرقية مائة شاة، هدية إليه وتكرمة له، وكذلك عبادة علمه القرآن متبرعاً به، ثم أهدى إليه القوس هدية [المؤمن إليه المؤمن]^(٢) فممنعه عن قبولها بأبلغ قول.

قلنا: الفرق بين القضيتين أن عبادة كان من مياسير الصحابة، وقد استفناه فى قبولها كالمستشير المفوض أمره إليه، فأشار إليه بما هو الأحق له والأولى به. والرجل حدث رسول ﷺ بحديثه بعد أن كان قبل الشياء، وتناول منها وأفناها، وبعد أن رجع من تلك السفرة، ولعله كان من المحاويج فصدقوا بها عليه، فلم ير لتهيه بعد وقوع الحادثة، أو بعد افتقاره إلى ذلك وجهاً ثم إن الحديثين، وإن اتفقا فى الحكم، فإنهما مختلفان فى الصحة، فإن قيل: فإن كان الأمر على ما قدرت، وقد كان النبى ﷺ أشار إليه بما أشار نظراً له، وشفقة عليه، فعلام أوعده بالعقوبة على صنيع لو أتاه لم يكن آتياً محرماً عليه.

قلنا: نرى أن قوله: «إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» لم يكن من باب الوعيد بالعقوبة على ارتكاب ذنب، وإنما شبه القوس التى كادت أن تنقض سريره بالنار المحرقة المفسنة لذوات الأشياء، ولما كان من عادة المتسلحة أن يتقلدوا القسى، فيكون عليهم كهية الطوق، أنزل تلك القوس، إذا تقلد بها منزلة طوق من نار، لما يصيحه [١٥٦] [بسيها]^(٣) من بطلان العمل وانتقاص الأجر، وإن يكن المراد منه

(١) هذا الأسلوب الذى سماه المؤلف بالتحويل اصطلاح عليه (الأسلوب الحكيم) وفيه يحول الكلام إلى ما هو أولى مما يعنيه المخاطب وانظر فى بيانه القسم الثانى من كتاب التبيان فى المعانى والبيان بتحقيقى ط مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة.

(٢) كتب فوقها: المسلم إلى المسلم وكذا هى فى (أ).

(٣) من (أ) وفى (ب) «تشبه بها».

(من الحسان)

٢١٢٠ • عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل وأتوه برجل مجنون فى القيود فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال، فأعطوه مائة شاة، فأثنى النبي ﷺ فذكر له فقال: «كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق».

٢١٢١ • وقال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعطوا السائل وإن جاء على فرس» (مرسل).

[١٤] باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

٢١٢٢ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها».

العقوبة، فإنه يحمل على أنه نهى عن ذلك نظراً له - على ما بينا - وكان عليه أن يجيبه لما دعاه، فلو قبلها كان مستوجباً للعقوبة، لأنه لم يتبع أمره، ولم يستمع لقوله، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٠٢٠] حديث عم خارجة بن الصلت: «كأنما أنشط من عقال»: أى حُلّ، يقال: نشطت الحبل أنشطه، نشطاً: عقدته، وأنشطته أى: حللته، وهذا القول أعنى: «أنشط من عقال» يستعملونه فى خلاص الموثوق، وزوال المكروه فى أدنى ساعة والوجه فى هذا الحديث قدمناه.

[٢٠٢١] ومنه قوله: ﷺ: «أعطوا الأجير أجرته.. الحديث» وصف هذا الحديث فى المصابيح بالإرسال، فلا أدري أثبت ذلك فى الأصل، أم هو شيء الحق به؟! وقد وجدته مسنداً إلى ابن عمر رضى الله عنه، وقد أورد بقية الحديث بمعناه أبو داود فى كتابه بإسناد له عن الحسين بن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرس» معنى هذا القول أن الذى يبذل لك وجهه بالسؤال، وإن وجد على حال تكون مظنة للغنى، فإنه أدلى إليك بحق يجب عليك رعايته، وذلك بأن تحسن به الظن وتقرّر فى نفسك بأن حاجة ما دعتك إلى ذلك وأن وراء ما ترى خلة، لم يستطع سدّها، فتبذل له معروفك، كما بذل لك وجهه، فإن لم تجد إلى ذلك سيلاً، فميسور من القول تحسن مردودك.

ومن باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

[٢١٢٢] حديث عائشة: - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق

[٢١٢٠] صحيح الجامع (٤٤٩٤)، والصحيحة (٢٧-٢٠).

[٢١٢١] صحيح الجامع (٥٥-١٠) وقال: حسن، وانظر الإرواء (٩٨-١٤٩٨).

[٢١٢٢] أخرجه البخارى.

٢١٢٣. وقال: «لا حمى إلا لله ولرسوله».

٢١٢٤. وعن عروة أنه قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك». فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة.

بها» قد سبق القول في بيان إحياء الموات، وبيان الأحكام المتعلقة به، واختلاف العلماء فيها، في باب الغصب.

وهذا الحديث مما أخرجه البخارى في كتابه، ولفظه [من عمر]^(١) ووجدناه في نسخ من المصايح «اعمر» بزيادة «ألف» وليس بشيء.

وفي البخارى - بعد تمام الحديث: قال عروة: قضى به عمر - رضى الله عنه -: في خلافته.

[٢١٢٣] ومنه: حديث الصعب بن جثامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان زعيم القوم في الجاهلية يحمى المكان الخصب لخله وماشيته، ويمنع غيره عن الرعية فيه، فأبطله رسول الله ﷺ وأعلمهم أن ذلك من الأمور التى لا شرعة فيها لأحد، بل هى إله الله - تعالى - وإلى رسوله ﷺ فلا ينبغي لأحد أن يفعل إلا أن يأذن الله لرسوله فيه، وكان النبي ﷺ قد حمى النقيع، لإبل الصدقة، وحمى عمر - رضى الله عنه - السرف والرَبْذَة، وقد ذكرنا في باب دخول مكة - أن الأكثرين رَوَوْا السَّرْفَ بالسین المهملة، كما هو في سرف الذى يقرب مكة. ورواه ابن وهب بالشين المعجمة. قيل: وهو الصواب.

[٢١٢٤] ومنه حديث عروة: «خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة» اختلفت الرواية في كتاب البخارى في «شريح الحرة» رواه عن بعضهم: شريح، وعن بعضهم: شراج. وشراج هو الصواب من الروایتين، وهو جمع شَرَج والشَرَجُ: مسيل الماء من الحرة. ويجمع أيضاً على شروج والشريح أيضاً لم يعرف في هذا المعنى.

وكان خصام الزبير رضى الله عنه مع الأنصارى فى ماء المد الذى كان يجرى فى مسيل الحرة، وحق الشرب فى ذلك إنما هو الأوّل فالأوّل، وكان ينتهى أولاً إلى أرض الزبير.

وفيه: «فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك» أى: لأن كان ابن عمك حكمت بما حكمت. وقد اجترأ

[٢١٢٣] أخرجه البخارى.

[٢١٢٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) من (أ): وفى (ب): (من عمر رضى الله عنه).

٢١٢٥. وقال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلاء».

٢١٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢١٢٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

جمع من المفسرين بنسبة الرجل تارة إلى النفاق، وأخرى إلى اليهودية. [وكلا] (*) القولين زائغ عن الحق، إذ قد صح أنه كان أنصاريًا. ولم يكن الأنصار من جملة اليهود، ولو كان مغموصًا عليه في دينه لم يصفوه أيضاً بهذا الوصف؛ فإنه وصف مدح. والأنصار - وإن وجد فيهم من يرمى بالنفاق - فإن القرن الأول والسلف بعدهم محرّجون واحترزوا أن يطلقوا على من ذكر بالنفاق واشتهر به: الأنصارى.

والأولى بالشحيح بدينه أن يقول: هذا قول [١٥٦] أزلّه الشيطان فيه يتمكن منه عند الغضب، وغير مستبدع من الصفات البشرية الابتلاء بأمثال ذلك.

وفيه: «حتى يرجع إلى الجدر» الجدر - بفتح الجيم وسكون الدال المهملة - قيل: إنه المسناة، وهى للأرضين كالجدار للدّار. وقيل: هو الجدار. وقيل: هو أصل الجدار. ورواه بعضهم بضم الأولين، على أنه جمع جدار ورواه بعضهم بالذال العجمة يريد: مبلغ تمام الشرب من جدر الحساب. والجيم منه يفتح ويكسر، وهو أصل كل شيء. وهذه الرواية لا اعتداد بها؛ إذ المحفوظ فيه بالذال المهملة.

وفيه: «فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه» أى: استوفاه كله، مأخوذ من الوعاء.

ومن أهل العلم من يرى أن الحديث من هاهنا من كلام الزهرى، أدرجه فى الحديث، وهو كثير الإدراج فى أحاديثه، من غير فصل يميز به الحديث عما أدرج فيه.

وفيه: «حين أحفظه الأنصارى» أى: أغضبه. يقال: أحفظته فاحتفظ. أى: أغضبته فغضب. والحفيظة: الغضب والحمية، وكذلك الحفيظة بالكسر.

[٢١٢٦/٢١٢٥] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه وحديث جابر رضى الله عنه فى منع الماء،

وقد شرحناه فيما قبل.

[٢١٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «لقد أعطى بها أكثر مما أعطى»

كلا الفعلين على بقاء المفعول.

[٢١٢٦] أخرجه مسلم.

[٢١٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (وكلى).

(من الحسان).

٢١٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

٢١٢٩. وعن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحاط حائطاً على الأرض فهي

له».

٢١٣٠. عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أقطع للزبير نخيلاً.

٢١٣١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أقطع للزبير حضر فرسه فأجرى فرسه

حتى قام ثم رمى بسوطه فقال: «أعطوه من حيث بلغ السوط».

٢١٣٢. وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضر موت.

ومن الحسان:

[٢١٢٩] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من أحاط حائطاً على أرض، فهي له» يستدل به من يرى التملك بالتحجير، ولا تقوم به حجة؛ لأن التملك إنما هو بالإحياء. وتحجير الأرض وإحاطته بالحائط ليس من الإحياء فى شىء. ثم إن قوله [٥٧ب]: «على أرض» مفتقر إلى البيان؛ إذ ليس كل أرض تملك بالإحياء. وكثير من أئمة النقل يقولون: «إن الحسن لم يسمع من سمرة. وقال بعضهم: لم يسمع منه غير حديث العقيقة، وإنما يروى عن صحيفة لسُمرة أطلع عليها، وهذا من جملتها.

[٢١٣١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «أقطع الزبير حضر فرسه» يقال: أقطعت طعيعة: أى طائفة من أرض الخراج. وفى الإقطاع ما يكون تملكاً، وفيه ما لا يكون تملكاً. وهذا الذى أقطع الزبير من موات الأرض، فملكها بالإحياء؛ لأن ورثة الزبير تصرفوا فيها تصرف الملاك فى أملاكهم. و«حضر فرسه» أى: قدر ذلك، والحضر: العدو، يقال: أحضر الفرس إحضاراً، واحتضر، أى: عدا. وأراد به ها هنا طَلَقَةً واحدة.

وأما الحديث الذى تقدمه عن أسماء رضى الله عنها: «أقطع الزبير نخلاً» فذلك غير تملك، وإنما هو مما تركه الأنصار لإخوانهم من المهاجرين، فلما أفاء الله على رسوله ﷺ من أهل القرى، وفتحت خير، ردّ إلى الأنصار أموالهم، وعوضهم مما فى يديه من مال الفىء، وبيان ذلك فى حديث أم أيمن - رضى الله عنها - ويحتمل أنه أقطعه من مال الفىء.

[٢١٣٣] ومنه: حديث أبيض بن حمّال المازبى - رضى الله عنه - أنه وفد إلى رسول الله ﷺ

[٢١٢٨] صحيح انظر صحيح الجامع «٧٥٤» الصحيحة «٥٦٨».

[٢١٢٩] صحيح انظر صحيح الجامع «٢٩٥٢».

[٢١٣٠] رواه أبوداود فى سننه، برقم «٣٠٦٩».

[٢١٣١] ضعيف.

[٢١٣٢] رواه أحمد «٣٩٩/٦».

٢١٣٣ . وعن أبيص بن حمال المأربي أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه إياه فلما ولي قال رجل: يا رسول الله، إنما أقطعت له الماء العذب، قال: فرجعه منه قال: وسأله ماذا يحمي من الأراك؟ قال: ما لم تنله أخفاف الإبل.

٢١٣٤ . وقال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار».

فاستقطعه الملح الذي بمأرب، فأقطعه... الحديث «استقطعه، أي: سأله أن يقطعه إياه. و(مأرب) - بالهمز - موضع باليمن به ملح شذا. وأبيض ينسب إلى سبأ، ويقال: إنه أزدى، وإنما نسب إلى مأرب لنزوله به. ويقال: إن اسمه كان أسود، فغير رسول الله ﷺ [١٥٨] اسمه، فسماه أبيض. قيل: إنه أقطعه ذلك ظنا منه أن القطيعة معدن يستخرج منه الملح بالكذب والعمل فيه، فلما استبان له أنه الماء العذب، أي: السدائم الذي لا انقطاع لمادته، استردّه منه؛ لأنه وجده من المنافع الحاصلة التي يرتفق بها المسلمون، فلم ير لأحدهم الاستئثار بها دون الناس، وإنما يتملك الشيء منه بالسبق إليه والحيازة له. والرجل الذي قال: «إنما أقطعت الماء العذب» هو الأقرع بن حابس التميمي. وفيه: «سأله ماذا يحمي من الأراك... الحديث» يحمي - على بناء المفعول؛ لما في غير هذه الرواية «سأله عما يحمي من الأراك؟» ومنهم من رواه على بناء الفاعل، ونقل في تفسير قوله: «ما لم تنله أخفاف الإبل» عن محمد بن الحسين المخزومي، أن معناه: أن الإبل ترعى مستهى رؤوسها، فتحمي ما فوقه. وهذا المعنى ياباه اللفظ. وقد قيل فيه: تحمي منه ما بعد عن العمارة، فلا تبلغه الإبل الرائحة إذا أرسلت في الرعى. وهذا أوجه التأويلين لمطابقتها للفظ. ويحتمل أنه أراد: أن لا يحمي منه شيء. لأن الحمي إنما يكون بمن يحميه وأية أرض وجد بها من يحمي الأراك، لم تحل من السارحة، وإنما ذكر الإبل لأنها هي التي تنال أغصانها، فترعاها على أغلب الأحوال دون غيرها من المواشي.

[٢١٣٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث» إنما جاء بلفظ التأنيث(*) ليدل على الأنواع المشتركة من كل جنس من الأجناس الثلاثة، وأراد (بالماء): الذي لم يملكه أحد. و(بالكلأ): ما يكون منه في أرض غير مُستملكة، أو في ملك أذن للمتناول منه في دخوله، على اختلاف فيه، وأما الاشتراك [٥٨ب] في النار، فهو أن يتناول منها جذوة، أو يشعل منها شعلة، والاشترار في الماء إنما هو: في الشرب والاستعمال. وكل من سبق إليه فهو أحق بالاستقاء، وأما في سقى الأرض، فهو على الترتيب: الأعلى فالأعلى، وأما ما يساق منه إلى موات الأرض، فهو حق من سبق إليه.

وفي معناه:

[٢١٣٣] حسن بطرقه، وانظر شرح السنة «٢٧٨/٨».

[٢١٣٤] قال الشيخ: إسناده صحيح.

(*) كذا قال. والمذكور «ثلاث» وليس للتأنيث.

٢١٣٥ - وعن أسمر بن مضر أنه قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» .

٢١٣٦ - وروى عن طاوس مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا مواتًا من الأرض فهو له، وعادى الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم منى» .

٢١٣٧ - وروى أن النبي ﷺ أقطع لعبد الله بن مسعود الدور وهي بين ظهرانى عمارة الأنصار من المنازل والنخل فقال بنو عبد بن زهرة: نكب عنا ابن أم عبد فقال لهم رسول الله ﷺ: «فلم ابتعثني الله إذاً إن الله لا يقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه» .

٢١٣٨ - عن أبي صرمة - رضى الله عنه - صاحب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من ضار أضر الله به ومن شاق شق الله عليه» .

[٢١٣٥] حديث أسمر بن مُضَرَّس الطائى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» .

[٢١٣٦] ومنه: قوله ﷺ فى الحديث الذى أرسله طاوس: «وعادى الأرض لله ولرسوله» المراد منه، ما لم يُعرف له مالك. وشيء عادى، أى: قديم. كأنه منسوب إلى عاد قوم هود - عليه السلام - والعرب تنسب الشيء إليهم وإن لم تدركهم.

[٢١٣٧] ومنه: ما روى أن النبي ﷺ «أقطع لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - الدور . . . الحديث» أقطع له، أى: جعلها قطعة له، أو ميزها له عن غيرها. والظاهر أنه أقطعه العرصة، لىنى فيها. والعرب تسمى المنزل دارًا قبل البناء. وقد قيل فى أصل هذه التسمية، أنهم كانوا يأخذون الرمح فيخطون به الدائرة قبل التحجير والإحاطة.

وفى الحديث: «أنه أقطع المهاجرين الدور بالمدينة» فوُكِّل على ما ذكرنا من إقطاع العرصة. وقيل: أنقطعهم الدور عارية، والأول أظهر لما فى الحديث: أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود - رضى الله عنهما - ورثته داره بالمدينة، ولم يكن لعبد الله دارٌ سواها.

وفيه: «وهى بين ظهرانى عمارة الأنصار». يقال: هو نازل بين ظهري القوم، وبين ظهرانيتهم - بفتح النون أى: بينهم، وأقران [١٥٩] الظَّهْر: الذين يجيشون من وراء ظهرك فى الحرب. وإنما قيل: بين ظهريهم وظهرايتهم وأظهرهم؛ ليكون دالا على الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكان معنى الثنية فيه: أن ظهراً منهم قدامه وآخر وراءه، فهو مكتوفٌ من جانبيه، ثم اتسعوا فيه، فاستعملوه فى الإقامة بين القوم، وإن لم يكن مكتوفًا، وإنما زيدت الألف والنون فى ظهرانيتهم للتأكيد كما زيدت فى النفسانى للعيون، وفى الصيدلانى فى النسبة إلى الصيدل، وهو أصل الأشياء وجواهرها.

[٢١٣٥] رواه أبو داود «٣٠٧١» وإسناده عنده ضعيف.

[٢١٣٨] إسناده حسن.

[٢١٣٧] ضعيف.

[٢١٣٦] ضعيف.

٢١٣٩ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبيين ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

٢١٤٠ • عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، ومع الرجل أهله فكان سمرة رضى الله عنه يدخل عليه فيتأذى به، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فطلب إليه النبي ﷺ لبيعه فأبى، فطلب أن يناقله فأبى قال: «فهبه له ولك كذا أجراً». رغبه فيه فأبى، فقال: «أنت مضار». فقال للأنصارى: «أذهب فاقطع نخله».

وفيه: «فقال بنو عبد بن زهرة: نكّب عتاً ابن أم عبد» أى: اصرفه واعدل به عتاً، وبنو عبد بن زهرة: حى من قريش، أحوال رسول الله ﷺ وكان منزل عبد الله بين منازلهم، وكانوا رهطاً من المهاجرين، وكانهم قالوا هذا استهانة بقربه وتبرماً عن مجاورته.

[٢١٣٩] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور... الحديث» مهزور - بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة - وادى بنى مريضة. وعلى القلب من ذلك: موضع سوق المدينة، تصدق به رسول الله ﷺ وبالمدينة واد آخر إلى أصل جبل يثرب، يقال له: مهزول - باللام - ولفظ هذا الحديث فى المصاييح وجدناه مصروقاً عن وجهه، ففى بعض النسخ: «فى السبيل المهزور» وهو الأكثر. وفى بعضها: «فى سبيل المهزور» وفى بعضها: «فى السبيل المهزورى» وكل ذلك خطأ. وصوابه على ما ذكرناه بغير ألف ولا م فىهما صيغة الإضافة إلى علم.

[٢١٤٠] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - «أنه كان له عضد من نخل... الحديث» ذكر [٥٩ب] فى (عضد) عن أصحاب الغريب أن المراد منه: طريقة من نخل ولم نجد لهذا القول سناداً من الاستشهاد العربى، ولا نظيراً فى كلامهم. ثم إن لفظ الحديث يدل على أنه كان فرد نخل؛ لتعاقب الضمير بلفظ التذكير فى قوله: «لبيعه»، «ويناقله»، «فهبه له» وأيضاً لو كانت طريقة من النخل لم يأمره بقطعها، لدخول الضرر عليه أكثر مما يدخل على صاحبه من دخوله. ولم يكلفه أن يتقلها من موضع إلى موضع آخر؛ لأن ذلك قلماً يتيسر إلا فى الأفراد التى لم يمض عليها من زمان الغرابس إلا السنة والستان، بل كان يأمره [بالأفراد]^(١) من حائط شريكه. وقد ذكر أن صوابه: «عضيد من نخل» يقال للنخلة - إذا صار لها جدع يتناول منه المتناول - عضيد، وجمعها: عضدان. وهذا هو الصواب، والله أعلم وأحكم.

ومن باب العجلايا

(من الصحاح)

[٢١٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى: «العمرى جائزة العمرى: الاسم من:

[٢١٣٩] صحيح أبى داود للشيخ الألبانى برقم: (٣٠٩٤).

[٢١٤٠] أخرجه أبو داود بنحوه فى «أبواب من القضاء» برقم (٣٦٣٦).

(١) فى (١) «بالأفراد».

[١٥] باب العطايا

(من الصحاح)

٢١٤١ - عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال: « إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها » فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول. قال ابن سيرين: غير متأثل مالا.

٢١٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري جائزة ».

٢١٤٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري ميراث لأهلها ».

أعمرته الشيء. أى: جعلته له مدة عمره، أو مدة عمري. وكانوا يرون أنها ترجع بعد وفاء المعمر إلى المعمر، قال لييد:

وما المال إلا معمرات ودائع

هذا قول أهل اللغة. وإلى معناه يذهب بعض أهل العلم، فيرى أن العمري تملك المنفعة دون تملك الرقبة. والاكثرون على أن العمري: اسم من: أعمرتك الشيء، أى: جعلته لك مدة عمرك. وعلى أنها لا ترجع إلى المعمر؛ لأنه أوجب الملك في الحال، وعلت الفسخ بخطر، فلا عبرة به، ويصير حكمه بعد موت المعمر كحكم سائر أمواله.

ويدل على صحة ما ذهبوا إليه الحديثان المتعاقبان بعد هذا الحديث، عن جابر. فإن قيل: أو ليس الحديث الذى بعدهما عن جابر أيضاً، ويدل على خلاف ما ذهبوا إليه. قلنا: ذلك تأويل حدث به جابر، عن رأى واجتهاد. وأحاديثه التى رواها عن قول النبي ﷺ تدل على خلافه مع ما يعضد قول [١٦٠] الجماعة من النظر.

(ومن الحسان)

[٢١٤٥] حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « لا تُعَمِّرُوا ولا تُرَقِّبُوا ». الحديث « أرقب الرجل: إذا قال لصاحبه: وهبت منك كذا، فإن مت قبلك فهي لك، وإن مت قبلى فهي لى. والاسم منه الرقبي. وهى من المراقبة؛ لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه. وذهب بعض العلماء إلى أن الرقبي ليست بتمليك؛ لأن الملك لا يجوز تعليقه بخطر حال الحياة.

[٢١٤١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٣] أخرجه مسلم .

٢١٤٤ . وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه فإنها للذى أعطيتها لا ترجع إلى الذى أعطاه؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث». وعنه أيضاً إنما العمرى التى أجازها رسول الله ﷺ أن يقول: هى لك ولعقبك، فأما إذا قال: هى لك ما عشت، فإنها ترجع إلى صاحبها.

(من الحسان)

٢١٤٥ . عن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تعمروا ولا ترقبوا فمن أعمر شيئاً أو أرقبه فهو سبيل الميراث».

٢١٤٦ . وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «العمرى جائزة لأهلها والرقبى جائزة لأهلها».

فصل

(من الصحاح)

٢١٤٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عرض عليه ريحان فلا يردده فإنه خفيف المحمل طيب الريح».

٢١٤٨ . عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان لا يرد الطيب.

ووجه الحديث عنده: أن الرقبى المذكورة فى هذا الحديث: هى التى يترقب فيها الفسخ.

[٢١٤٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبى ﷺ «العمرى جائزة لأهلها» أى: صحيحة مُمضأة، ولو ذهب

ذاهب إلى أن معنى الجائزة العطية، فله وجه.

والذى يذهب إلى أن الرقبى ليست بتمليك، فإنه يقول: جائزة، أى: فيما هو حكمها من العارية

وتملك المنفعة.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٢١٤٩] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «ليس لنا مثلُ السوء» أى: [لا ينبغي

لأهل ملتنا]^(١) المكرمين بالإيمان أن يوصفوا بما يسوء فى العاقبة، وتنحط به منزلتهم فإن الله تعالى - لم يرض لهم ذلك، وإنما جعل ذلك للمشركين، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾^(٢)

[٢١٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٣٥٥٦»، صحيح النسائى «٣٤٩٢»، الإرواء/٩-١٦٠.

[٢١٤٦] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٠٣٩»، صحيح النسائى «٣٥٠٠»، صحيح ابن ماجه ح «١٩٣».

[٢١٤٧] أخرجه مسلم. [٢١٤٨] أخرجه البخارى.

(١) غير واضحة فى «ب». (٢) النحل: ٦٠ ..

٢١٤٩. وقال رسول الله ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل السوء».

٢١٥٠. عن التعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: «بني نحلتي ابني هذا غلاماً، فقال: «أكل ولدك نحلتي مثله؟» قال: لا قال: «فأرجعه»، وروى أنه قال: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء». قال: بلى، قال: «فلا إذاً».. وروى أنه قال: «فانقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وروى أنه قال: «لا أشهد على جور».

(من الحسان)

٢١٥١. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب أن يرجع فيما وهب إلا الوالد من ولده».

أى: الصفة الذميمة، وأتى وصف أخس من وصف يشابهه في الكلاب،. ومحمل هذا القول عند من يرى الرجوع في الهبة عن الأجنبي أنه على [التزيره] (١) وكراهة الرجوع، لا على التحريم. ويستدل بحديث عمر - رضي الله عنه - حين أراد شري فرس حمل عليه في سبيل الله، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه، وإن أعطاكه بدرهم، ولا تعد في صدقتك، فإن العائد في صدقة كالكلب يعود في قيئه» قال: فكما لم يكن هذا القول موجبا حُرمة ابتياع ما تصدق به، فكذلك هذا الحديث لم يكن موجبا حُرمة الرجوع في الهبة.

[٢١٥١] ومن الحسان حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب [٦٠] أن يرجع فيما وهب، إلا الوالد من ولده» وهذا الحديث يأول عند أبي حنيفة - رحمه الله - على أن (لا يحل) في معنى التحذير عن ذلك الصنيع، كقول القائل: لا يحل للواجد أن يحرم سائله، ولم ير هو أيضاً الرجوع فيما وهب الواهب لذوى الرحم المحرم، ولا فيما وهبه أحد الزوجين للآخر. وقد روى فيه حديث عن عمر - رضي الله عنه - موقوفاً: «من وهب هبة لذوى رحم جازت، ومن وهب هبة لغير ذى رحم، فهو أحقّ بها ما لم يثب منها».

وتأويل قوله: «إلا الوالد لولده» عند أبي حنيفة: أن معنى الرجوع هنا إباحته للوالد أن يأخذ ما وهب لابنته في وقت الحاجة إليه، كما يحل له أخذ ماله مما سوى الموهوب، ولا يقع ذلك منه موقع الرجوع من الهبة، ولا يكون مثله مثل العائد في هبته.

[٢١٥٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «لقد هممتُ أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصاري أو ثقفى أو دوسى» كره قبول الهدية ممن كان الباعثُ له عليها طلب الاستكثار، وإنما خصّ المذكورين في هذه الفضيلة لما عُرف منهم من سخاوة النفس وعلو الهمة، وقطع النظر عن

[٢١٤٩] أخرجه البخارى. [٢١٥٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٥١] أخرجه أحمد في المسند ١٨٢/٢، وأخرجه النسائي كتاب الهبة، باب «٢»، وابن ماجه، كتاب الهبات، باب «٢».

(١) غير واضحة في (ب). (٢) سورة النحل (٦٠).

٢١٥٢ - عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث قال: «لا يحل لرجل أن يعطى عطية ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده، ومثل الذى يعطى العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد فى قيئه» (صح).

٢١٥٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا أهدى للنبي ﷺ بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخط فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن فلاناً أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطاً، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى».

٢١٥٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعطى عطاء فوجد فليجزيه، ومن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور».

٢١٥٥ - وقال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء».

٢١٥٦ - وقال: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

الأعراض.

[٢١٥٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فيه تنبيه على أن من شكر النعمة شكر الوسائط، وذلك لأن الله سبحانه أمر عباده بمجازاة المحسن، فإن لم يتها، فبالثناء عليه والدعاء له، والمقصر فى القيام بما أمره الله به مقصر فى شكر نعمه. وفيه احتمال وجه آخر، وهو: أن الإنسان إذا تهاون بشكر من أسدى إليه معروفاً من الناس، مع حرصهم على حب الثناء، وفقرهم إليه، لجبر النقائص المتزقة بهم، وقطعهم الرفق عن لم يقابل إحسانهم بالشكر، [فهو تهاونه]^(١) فى شكر نعم الله الذى يحسن إلى المسء، ويتفضل على المقصر، وهو المتعالى عن المفاقر والحاجات، المستغنى عما يكون من العباد، أحق وأجدر.

[٢١٥٧] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «وأشركونا فى المهنا» أرادوا بالمهنا: ما أشركوهم فيه من زروعهم ونخيلهم من حبّ وتمر، من قولهم: هتأى الطعام يهتؤنى ويهتئى، ولا نظير له فى المهور: هتأ، وهتأ، وهتأت الرجل، أهتؤه وأهتئته أيضاً هتأ: إذا أعطيته، والاسم: الهتؤ - بالكسر - وهو العطاء [٦١] وكل أمر يأتىك من غير تعب فهو هتئ. ولك المهتأ، وهتأته شهراً، أى: كفيته مؤنته. والمهتأ: ما يقوم بكفاية الرجل وإصلاح معاشه.

[٢١٥٢] صحيح الترمذى بنحوه ١٠٤٤، ١٠٤٥. [٢١٥٣] انظر صحيح الترمذى ٩١٠ - ٩٣٠.

[٢١٥٤] انظر صحيح أبى داود ٢٨٠ - ٢٨٤.

[٢١٥٥] صحيح. انظر صحيح الجامع ٦٣٦٨، صحيح الترغيب ٩٥٩.

[٢١٥٦] صحيح. (١) من (أ) وغير واضحة فى (ب).

٢١٥٧ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المنأ، حتى لقد خفتنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال: «لا ما دعوتم الله لهم وأنتيم عليهم». (صح).

٢١٥٨ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب الضغائن».

٢١٥٩ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة».

٢١٦٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن». (غريب). قيل: أراد بالدهن الطيب.

[٢١٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «يذهب وحر الصدر» الوحرُ فى الصدر: مثل الغلّ يقال وحر صدره على، أى: وغر، وفى صدره على وحرّ - بالتسكين - مثل وعر، وهو اسم، والمصدر بالتحريك. ولفظ الحديث يروى بالتحريك على المصدر.

وفيه: «ولو بشق فرسن» الفرسن: عظمٌ قليل اللحم، وهو للشاة والبعير بمنزلة الحافر للدابة، وفى نسخ المصاييح «ولو بشق فرسن» بزيادة حرف الجرّ، ونحن نرويه بغير حرف الجرّ، وهو أقوم، فإن كانت الرواية وردت أيضاً بحرف الجرّ، فالتقدير: ولو أن تبعث إليها، أو تتفقدها، أو مثل ذلك من الالفاظ.

ومن باب اللقطة

(من الصحاح)

[٢١٦٢] حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - : «جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فسأل عن اللقطة، فقال: اعرف عفاصها.. الحديث» لقط الشيء والتقطه: أخذه من الأرض.

[٢١٥٧] صحيح.

[٢١٥٨] عزاه بعضهم إلى الترمذى وقال الشيخ الألبانى: وفى هذا التخريج عندى نظر؛ لأن الحديث لم يروه الترمذى من حديث عائشة، بهذا اللفظ، وإنما رواه من حديث أبى هريرة بلفظ آخر نحوه، وهو المذكور فى الكتاب بعده، وإنما رواه عن عائشة باللفظ المذكور يوسف بن عمر القواس فى «حديثه» ق (٢/١٠)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٨٨/٤) والقضاعى فى «مسند الشهاب» ق (١/٦٥) وفيه أبو يوسف الأعشى واسمه يعقوب. قال الأزدي: كذاب رجل سوء. وقال ابن الملقن فى «الخلاصة» ق (١/١٠٣) [قال ابن ظاهر: لا أصل له، وقال ابن الجوزى: لا يصح، وروى من طرق أخر، كلها ضعيفة].

[٢١٦٠] ضعيف.

[٢١٥٩] ضعيف.

٢١٦١ • عن أبي عثمان النهدي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة» (مرسل).

[١٦] باب اللقطة

(من الصحاح)

٢١٦٢ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن اللقطة فقال: «اعرف عقاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشانك بها» قال: فضالة الغنم، قال: «هى لك أو لأخيك أو للذئب» قال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها». وفى رواية: «ثم استنفق فإن جاء ربها فادها إليه».

وقد اختلف قول أهل اللغة فى اسم المال الملقوط، فقال قوم: إنه اللقطة - بفتح القاف - وهو الذى يستعمله الاكثرون ويتعارفهُ المتفقهون قديماً وحديثاً. وأبى ذلك الخليل، فقال: «إنما اللقطة - بفتح القاف - اسم الملتقط، قياساً على نظائرها من أسماء الفاعلين، كهَمْزة، ولمْزة، وضُحْكة. فأما اسم المال الملقوط، فيسكون القاف، «وعقاصها»: المراد منه الوعاء الذى يكون فيه التفقة، والأصل فيها صِمامُ القارورة، وهو الجلد الذى يلبس رأسها، فيكون لها كالوعاء، وليس عرفانُ العقاص، والركاء، وهو: الحِيط الذى يشد به لرد اللقطة إلى مَنْ يَسْتُدُّها من غير بيّنة، بل لِيُمَيِّزها بذلك عن ماله ومال غيره، فلا يختلط به، إلا ترى أنه أمره بعد ذلك بالتعريف سنة.

وفيه: «وإلا فشانك بها» أى: اعمل بها ما شئت من التصدق والاستنفاق، على اختلاف فيه بين العلماء فى الفقير والغنى. وقوله: «فشانك» منصوب على المصدر، يقال: شانتُ شأنه، أى: قصدتُ قصده، واشانُ شأنك، أى: اعمل ما تحسنه.

وفيه: فقال: فضالة الغنم، فقال: «هى لك أو لأخيك [٦١ب] أو للذئب» المعنى: إن لم تأخذها أنت أخذها غيرك، أو أكلها الذئب، ويحتمل أن يكون المعنى بأخيك صاحب اللقطة.

وفيه: فقال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها» إبان بذلك وجه الرخصة فى التقاط الغنم، وهو خشية التلف؛ لضعفها وعجزها عن الرعية بغير راع، وأما الإبلُ وما فى معناها من الدواب، فإنها تُترك بحالها، ما لم يُخشَ عليها من التلف، فإن ذلك أرجى لمواقعة صاحبها بها عند المراعى التى تآلفها، والموارد التى تعتادها. ومعنى قوله: «معها سقاؤها وحذاؤها» أى: يؤمن عليها أن تقطع من الحفاء والظما؛ لأنها تقوى على السير الدائم، والظماُ المجهد: «والحذاء» ما وطئ عليه البعير من حُفَّة، والفرسُ من حافرهِ. (والسقاء) ما يكون للين ويكون للماء، وأريد به هاهنا: ما تحويه فى كرشها من

٢١٦٣ . وقال : « من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها » .

٢١٦٤ . عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لقطة الحاج .

(من الحسان)

٢١٦٥ . عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق فقال : « من أصاب بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه ، ومن خرج

الماء ، فيقع موقع السقاء فى الرى ، وأريد به : صبرها على الظما ، فإنها أصبر الدواب على ذلك ، وقد استبان لنا من إطلاقاتهم فى الإظماء ، أنها ربما ترد الماء فى يوم العشرين من وردها ، فيكون ظمؤها عشراً ، وذلك ثمانية عشر يوماً ، وربما زادت على ذلك ، فيقال لها : الجازنة .

[٢١٦٤] ومنه : حديث عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لُقطة الحاج ورد فى الحديث ما يدل على التفريق بين لقطة الحرم ولقطة غيره من البلاد ، وقد ذكرناه . وهذا الحديث يُحتمل لذلك المعنى ، ويُحتمل لغيره ، وهو أن يقال : نهى عن أخذه ليركه بمكانها ، ويعترف بالنساء عليها ، فيكون أقرب لتشدانها ، وأهدى إلى وجدانها ، فإن الحاج لا يلبثون بمكة إلا أياماً قلائل ، ثم يصدرون مصادر شتى ، لا يلتقى بهم طريق ، ولا تجمع بينهم بلدة ، فيعدمُ فائدة التعريف بعد تفرقهم . وعبد الرحمن بن [عثمان] (١) هذا ، هو : ابن أخى طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان عمه أخو طلحة . ويقال لعبد الرحمن بن عثمان راوى هذا الحديث : شاربُ الذهب .

(ومن الحسان)

[٢١٦٥] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ « أنه سئل عن الثمر المعلق . . . الحديث » وقد ذكرنا - فيما تقدم - حكم هذا الحديث وأن [٦٢] قوله : « فعليه غرامة مثليه » حكم كان فى أوّل الإسلام ثم نُسخ ، ورأى بعض أهل العلم جواز العقوبات بالأموال ، ونُقِل أن عمر - رضى الله عنه - كان يرى ذلك .

وفيه : « حتى يؤويه الجرين » أى : يضمه الجرين ، ويصير له مأوى . وفى بعض طرق هذا الحديث : « حتى يأويه الجرين » وأويته - بالمد - وأويته - بالقصر - فعَلْتُ وأفعلْتُ بمعنى . إذا أنزلته بك . والجرين : موضع الثمر الذى يُجفّف ، وثمرن المِجَنّ سنينته - إن شاء الله - فى باب الحدود .

[٢١٦٣] أخرجه مسلم .

[٢١٦٤] أخرجه مسلم .

[٢١٦٥] قال الشيخ فى رواية النسائي : إسناده حسن .

(١) فى (١) عثمان بن عبيد الله بن عثمان .

بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع». وذكر في ضالة الإبل والغنم كما ذكر غيره.

٢١٦٦ ■ قال: وسئل عن اللقطة فقال: «ما كان منها في الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرفها سنة، فإن جاء صاحبها فادفعها إليه، وإن لم يأت فهو لك وما كان في الخراب العادي ففيه وفي الركاز الخمس».

٢١٦٧ ■ عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن على بن أبي طالب وجد ديناراً فأتى به فاطمة، فسألت عنه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا رزق الله». فأكل منه رسول الله ﷺ فأكل على وفاطمة رضى الله عنهما - فلما كان بعد ذلك أتت امرأة تشد الدينار، قال رسول الله ﷺ: «يا على أد الدينار».

٢١٦٨ ■ وقال رسول الله ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار».

وفيه: «وسئل عن اللقطة، فقال: ما كان منها في الطريق الميتاء» [العام^(١)] ومجتمع الطريق أيضاً ميتاء. ووصف الطريق ها هنا بالميتاء، والمراد منه: المحجة الواضحة، والذي يكثر المارة به، وهو مفعال، من الإتيان. أى: يأتيه الناس كثيراً، ونظيره: دار محلال. وفي نسخ المصابيح: «طريق الميتاء» على الإضافة، فإن كانت الرواية واردة به، فإنه أضيف لاختلاف اللفظين، أو على تقدير إضمار، كما في قولهم: مسجد الجامع، وحق اليقين، وقد يظن بعض الناس أن قوله: «وسئل عن اللقطة» حديث منفرد، لا تعلق له بما تقدمه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وليس الأمر على ما يقدره، فإن الكل حديث واحد، رواه أبو داود في كتابه كذلك.

[٢١٦٨] ومنه: حديث الجارود بن المعلّى العبدي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار» منع بعض أهل العلم عن أخذ الضالة، بناء على هذا الحديث. وإنما المراد منه: تحذير الذي لا يراعى فيها الأحكام التي شرعت فيها، من التعريف وغير ذلك عن أخذها. و«حرق النار» بالتحريك - قيل: لهبها، والحرق - بالتحريك - النار. ويقال: في حرق الله، أى: في ناره، شبهها بالنار ولهبا؛ لأنها تؤدي إليها، إذا لم يحفظ فيها حدود الله، أو لما فيها من الضرر بدينه، إذا استأثر بها وبماله إذا اختلط بها.

[٢١٦٩] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذا عدل. الحديث» إنما أمره بالإشهاد استبراءً لدينه عن تهمة الاستبداد بها؛ ليأمن من تسويلات النفس فيها؛ ولئلا يلحقه تبعه بسببها بعد الموت، إذا عدها الورثة أو [٦٢] غيرهم من ماله

[٢١٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه النسائي روى أبو داود عنه من قوله: وسئل عن اللقطة إلى آخره..

[٢١٦٧] انظر شرح السنة (٨/٣١١).

[٢١٦٨] انظر شرح السنة (٨/٣١٦) ٩٠ ٢٢٠ برواية مطرف.

(١) في (١) العامر.

٢١٦٩ . عن عياض بن حمار - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل أو ذوى عدل ولا يكتم ولا يغيب، فإن وجد صاحبها فليردها إليه وإلا فهو مال الله يؤتیه من يشاء».

٢١٧٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: رخص لنا رسول الله ﷺ فى العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به.

٢١٧١ . عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا لا يحل ذؤاب من السباع ولا الحمار الأهلى، ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها».

[١٧] باب الفرائض

(من الصحاح)

٢١٧٢ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته» وفى رواية: «من ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه». وفى رواية: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً فإلينا».

وهو أمر تأديب وتعليم وفى نسخ المصاييح «من وجد اللقطة» على التعريف، وليس بقويم، والرواية فيها على التنكير، كما أوردناه.

ومن باب (١) الفرائض

(من الصحاح)

[٢١٧٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ومن ترك ديناً أو ضياعاً» يروى ضياعاً - بفتح الضاد وكسرهما والفتح أكثر - وهو العيال، اسمٌ جاء على لفظ المصدر، من قولهم: ضاع يضيع ضياعاً، أراد: من ترك عيالا عالاً، كقولك: من ترك فقراً. أى: فقراء. وأما بكسر الضاد، فجمع ضائع، كجائع وجياع، وفى رواية: «ومن ترك كلاً»، الكل: العيال، والتقل. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (١) والجمع: كلول: والكل: اليتيم. قال الشاعر:

[٢١٦٩] صحيح أبى داود ١٥٠٣ .

[٢١٧٠] رواه أبو داود فى سنته «كتاب اللقطة» وقال: رواه النعمان بن عبد السلام عن المغيرة أبى سلمة بإسناده، ورواه شباة عن مغيرة بن مسلم عن أبى الزبير عن جابر، قال: كانوا، لم يذكر النبى - ﷺ .

[٢١٧١] أخرجه أحمد فى المسند ٤ / ١٣٠ - ١٣١ . وأبو داود، كتاب الأطعمة ، باب «٣٣» والدارمى المقدمة، باب السنة قاضية على كتاب الله، والترمذى ، كتاب العلم باب «١٠» وأخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

[٢١٧٢] أخرجاه فى الصحيحين .

(١) فى (أ): كتاب .

٢١٧٣. وقال: «ألقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر».

٢١٧٤. وقال: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم».

٢١٧٥. وقال: «مولى القوم من أنفسهم».

٢١٧٦. وقال: «إنما الولاء لمن أعتق».

٢١٧٧. وقال: «إن ابن أخت القوم منهم».

٢١٧٨. وقال: «الحالة بمنزلة الأم».

(من الحسان)

٢١٧٩. قال ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين شتى».

٢١٨٠. وقال: «القاتل لا يرث».

٢١٨١. عن بريدة أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم.

٢١٨٢. وقال: «إذا استهل الصبي صلباً عليه وورث».

٢١٨٣. وقال: «مولى القوم منهم وحليف القوم منهم، وابن أخت القوم منهم».

أقول المال الكَلُّ قبل شبابه إذا كان عظم الكَلِّ غير شديد

(ومن الحسان)

[٢١٨٤] قوله: ﷺ في حديث مقدم بن معدى كَرَب الكِنْدِي - رضى الله عنه - : «أعقل عنه وأفكُّ عانه» عقلت عن فلان: إذا غرمت عنه جنائته، وذلك إذا لزمته دية فأدبته عنه. وفي نسخ المصايح:

[٢١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٦] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٥] أخرجه البخارى.

[٢١٧٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٨] أخرجه البخارى.

[٢١٧٩] صحيح.

[٢١٨٠] قال الشيخ: إسناده ضعيف جدا، فيه إسحاق بن عبدالله بن أبى فروة، تركه أحمد وغيره. وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه ابن ماجه لكن فيه عمر بن سعيد وهو المصلوب، قال أحمد: حديثه موضوع.

[٢١٨١] أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب فى الجدة.

[٢١٨٢] صحيح ابن ماجه [٢٢٢٢].

[٢١٨٣] أورده الدارمى فى كتاب السير وقال المحقق: فى إسناده كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى، كذبه أبو داود، وقال الشافعى: إنه ركن من أركان الكذب.

(١) النحل: ٧٦.

- ٢١٨٤ - وقال: «أنا مولى من لا مولى له أرث ماله وأعتل له وأفك عانيه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ويعقل عنه ويفك عانيه».
- ٢١٨٥ - وقال: «تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لا عنت عنه».
- ٢١٨٦ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أبما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث».
- ٢١٨٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن مولى للنبي ﷺ مات ولم يدع ولداً ولا حميماً فقال ﷺ: «أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته».
- ٢١٨٨ - وعن بريدة أنه قال مات رجل من بنى خزاعة فأتى النبي ﷺ بميراثه فقال: «التمسوا له وارثاً أو ذا رحم» فلم يجدوا، فقال: «أعطوه الكبر من خزاعة» ويروى: «انظروا أكبر رجل من خزاعة».

«أعتل له» يقال: عقلت له دم فلان: إذا تركت القود للدية، قالت كبشة بنت معدى كرب:

وأرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه: لا تعقلوا لهم دمي

ولا معنى له في هذا الحديث «وأفك عانه» فككت الشيء: خلصته، وكلّ مشتكين فصلتهما فقد فككتهما، (وعانه) أى: عانيه، فحذف الياء، وروى في الخال يفك عنيّه. والعانى: الأسير، وأريد به هاهنا: من تعلقت به الحقوق بسبب الجنايات، يقال: عنى يعنُو. أى: خضع وذلّ، وأعناه غيره يقال: عناه فيهم فلان أسيراً، أى: أقام فيهم على إسارِهِ واحتبس وعناه غيره، يعنيه: حبه.

[٢١٨٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أن مولى للنبي ﷺ مات، ولم يدع ولداً ولا حميماً.. الحديث» وحميم الرجل: قريبه الذى يهتم لأمره، وكان النبي ﷺ لا يرث بقرابة ولا ولاء، وكذلك الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يرثون، ولا يُورث عنهم؛ لارتفاع قدرهم عن التلبس بالدنيا الدنية وانقطاع أسبابهم عنها. وقوله - فى الحديث الذى تقدم - : «أنا مولى من لا مولى له: أرث ماله» فإنه لم يُرد به حقيقة الميراث، وإنما أراد أن الأمر فيه إلىّ فى التصدق به، أو صرفه فى مصالح المسلمين، أو تمليك غيره، هذا إذا كان الحديث [١/٦٣] محفوظاً، على ما أورده المؤلف، وقد وجدت فيه خطأ من طريق الرواية، ولا أرى هذا السياق إلا سياق ابن ماجه. أعنى: سياق حديث المقدم.

[٢١٨٩] ومنه: حديث علىّ - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات» أعيان القوم: أشرفهم: والأعيان: الأخوة بنو أب وأم. وهذه الأخوة تسمى المعاينة. (وبنو العلات): هم أولاد الرجل من نوسة شتى. سميت بذلك؛ لأن الذى تزوجها على أولى قد كانت

[٢١٨٤] أخرجه أبوداود، كتاب الفرائض، باب «٨»، وابن ماجه كتاب الفرائض. باب «٩».

[٢١٨٥] سنن أبى داود كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعة.

[٢١٨٦] صحيح الترمذى [١٧١٧]. [٢١٨٧] صحيح أبى داود [٢٥٢١].

[٢١٨٨] سنن أبى داود، كتاب الفرائض، باب فى ميراث ذوى الأرحام، وفى إسناده شريك بن عبدالله النخعى. قال الحافظ فى التقریب: (صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، وشيخه جبريل بن أحمد أبو بكر. قال فى الحافظ: صدوق بهم مشهور بكتبه.

٢١٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات، الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه.

٢١٩٠ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما معك يوم أحد وإن عمهما أخذ مالهما فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «أعط ابنتى سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقى فهو لك» (غريب).

٢١٩١ - وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى بنت و بنت ابن وأخت لأب وأم أقضى فيها بما قضى النبى ﷺ: للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين، وما بقى للأخت.

٢١٩٢ - وعن عمران بن حصين أنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن ابن ابنى مات فما لى من ميراثه؟ قال: «لك السدس» فلما ولى دعاه فقال: «لك سدس آخر» فلما ولى دعاه قال: «إن السدس الآخر طعمة لك» (صح).

٢١٩٣ - عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبى بكر رضى الله عنه - تسأله ميراثها فقال لها: ما لك فى كتاب الله شىء وما لك فى سنة رسول الله ﷺ شىء فأرجعنى حتى أسأل الناس فسأل فقال المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه - حضرت رسول الله ﷺ أعطاهم السدس، فقال أبو بكر رضى الله عنه: هل معك غيرك، فقال محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر رضى الله عنه تسأله ميراثها فقال: هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها.

٢١٩٤ - وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال فى الجدة مع ابنها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً مع ابنها (ضعيف).

قبلها تأهل ثم عل من هذه.

ومن باب الوصايا

(من الصحاح)

- [٢١٨٩] صحيح الترمذى «١٠٧٣»، صحيح ابن ماجه «٢٧١٥».
- [٢١٩٠] صحيح الترمذى «١٧٠١». أخرجه البخارى.
- [٢١٩٢] قال الشيخ. إسناده ضعيف، لأنه من رواية الحسن، وهو البصرى عن عمران والحسن مدلس وقد عنعنه.
- [٢١٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه مالك وأحمد، والترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.
- [٢١٩٤] أورده الدارمى فى كتاب الفرائض، وفى إسناده أشعث بن سوار، وهو ضعيف، ضعفه الحافظ فى التقريب. وفى التهذيب للزمى قال أبو زرعة: لين. وقال النسائى والدارقطنى: ضعيف، وقال أحمد: ضعيف الحديث. التهذيب (٥٢٤/٣).

٢١٩٥. عن الضحاك بن سفيان - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها (صح).

٢١٩٦. عن تميم الدارى أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ما السنة في الرجل من أهل الشرك يسلم على يدي رجل من المسلمين؟ فقال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته» (ليس بمتصل).

٢١٩٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «يرث الولاء من يرث المال» (ضعيف).

٢١٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما - أن رجلاً مات ولم يدع وارثاً إلا غلاماً كان أعتقه، فقال النبي ﷺ: «هل له أحد» قالوا: لا إلا غلاماً له كان أعتقه، فجعل النبي ﷺ ميراثه له.

[١٨] باب الوصايا

(من الصحاح)

٢١٩٩. قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده».

٢٢٠٠. عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: مرضت عام الفتح مرضاً أشفيت على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فقلت: يا رسول الله إن لى مالاً كثيراً وليس يرثنى إلا بنتاي أفأوصي بمالى كله؟ قال: «لا» قلت: فثلثى مالى؟ قال: «لا» قلت: فالشطر؟ قال: «لا» قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك».

[٢٢٠٠] قوله ﷺ في حديث سعد - رضى الله عنه - : «عالة يتكففون الناس» عالة، أى: فقراء. والعيلة والعالة: الفقر والفاقة. يقال: رجلٌ عائلٌ، وقومٌ عيلةٌ وعالة. و«يتكففون»: أى: مادّين أكفهم يسألون بها الناس، وتكفف واستكف بمعنى.

(ومن الحسن)

[٢٢٠٢] قوله ﷺ في حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - : «وللعاهر الحجر العاهر الزانى».

[٢١٩٥] صحيح الترمذى «١٧١٤».

[٢١٩٦] صحيح الترمذى «١٧١٦»، وصحيح ابن ماجه «٢٧٥٢». [٢١٩٧] ضعيف الإسناد.

[٢١٩٨] رواه أبو داود فى سننه، كتاب الفرائض، وفى إسناده عوسجة مولى ابن عباس، قال الحافظ فى التقريب:

ليس بمشهور. وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٥٩٩) والإرواء (١٦٦٩).

[٢١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٢٢٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٢٠١. روى أن النبي ﷺ قال لسعد: «أوصي بالعثرة» قال سعد: فما زلت أناقضه حتى قال: «أوصي بالثلث والثلث كثير».

٢٢٠٢. عن أبي امامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراس وللعاهر الحجر وحسابهم على الله».

٢٢٠٣. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة» (منقطع).

٢٢٠٤. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل يعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار» ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍ﴾ (١) والله الموفق.

والعهرة: الزنا. وكذلك العهر. مثل نهر ونهر. والاسم العهر - بالكسر - يريد أن له الخيبة، فلا حظ له في نسب الولد، وهو كقولك: له التراب. والذي ذهب فيه إلى الرجم فقد أخطأ؛ لأن الرجم لم يُشرع في سائر الزناة، وإنما شرع في المحصن دون البكر.



[٢٢٠١] صحيح انظر صحيح الترمذى (٧٨٠) مع زيادة يسيرة.

[٢٢٠٢] إسناده صحيح.

[٢٢٠٣] صحيح. انظر صحيح الجامع (٧٥٧) بلفظ «لا وصية لوارث» دون الزيادة، والإرواء برقم «١٦٥٥».

[٢٢٠٤] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «١٤٥٧».

(١) النساء: ١٢.

فهرس محتويات
المجلد الثاني
من شرح مصابيح السنة

٣٦٩	كتاب الجنائز
٣٦٩	باب عيادة المريض وثواب المرض
٣٨٠	باب تمنى الموت وذكره
٣٨٤	باب ما يقال عند من حضره الموت
٣٨٥	باب غسل الميت وتكفينه
٣٨٩	باب المشى بالجنائز والصلاة عليها
٣٩٥	باب دفن الميت
٤٠٠	باب البكاء على الميت
٤٠٧	باب زيارة القبور
٤٠٨	كتاب الزكاة
٤١٨	باب ما تجب فيه الزكاة
٤٢٨	باب صدقة الفطر
٤٢٩	باب من لا تحل له الصدقة
٤٣١	باب من لا تحل له المسألة ومن تحل له
٤٣٧	باب الإنفاق وكراهية الإمساك
٤٤١	باب فضل الصدقة
٤٥٠	باب أفضل الصدقة
٤٥٣	باب صدقة المرأة من مال الزوج

٤٥٥	باب لا يعود فى الصدقة
٤٥٦	كتاب الصوم
٤٥٩	باب رؤية الهلال
٤٦٧	باب تنزيه الصوم
٤٧٠	باب صوم المسافر
٤٧١	باب القضاء
٤٧٢	باب صيام التطوع
٤٨٠	باب ليلة القدر
٤٨٣	باب الاعتكاف
٤٨٦	كتاب فضائل القرآن
٥١٣	كتاب الدعوات
٥١٩	باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه
٥٢٦	باب أسماء الله تعالى
٥٣٣	باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٥٣٩	باب الاستغفار والتوبة
٥٥٣	باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام
٥٦٢	باب الدعوات فى الأوقات
٥٧٥	باب الاستعاذة
٥٨١	باب جامع الدعاء
٥٨٦	كتاب المناسك
٥٩٠	باب الإحرام والتلبية
٥٩٤	قصة حجة الوداع
٦٠١	باب دخول مكة والطواف

٦٠٧	باب الوقوف بعرفة
٦١٠	باب الدفع من عرفة والمزدلفة
٦١٣	باب رمى الجمار
٦١٤	باب الهدى
٦٢٠	باب الحلق
٦٢٥	باب خطبة يوم النحر ورمى أيام التشريق والتوديع
٦٢٩	باب ما يجتنبه المحرم
٦٣١	باب المحرم يجتنب الصيد
٦٣٤	باب الإحصار وفوت الحج
٦٣٩	باب حرم مكة حرسها الله
٦٤٣	باب حرم المدينة حرسها الله
٦٥٥	كتاب البيوع
٦٥٥	باب الكسب وطلب الحلال
٦٦٢	باب المساهلة في المعاملة
٦٦٤	باب الخيار
٦٦٧	باب الربا
٦٧١	باب المنهى عنها من البيوع
٦٨٨	باب السلم والرهن
٦٨٩	باب الأحتكار
٦٩١	باب الإفلاس والإنظار
٦٩٥	باب الشركة والوكالة
٦٩٧	باب الغصب والعارية
٧٠٣	باب الشفعة

٧٠٦	باب المساقاة والمزارعة
٧٠٩	باب الإجارة
٧١٢	باب إحياء الموات والشرب
٧١٩	باب العطايا
٧٢٣	باب اللقطة
٧٢٧	باب الفرائض
٧٣٠	باب الوصايا



[٢] كتاب النكاح

(من الصحاح)

٢٢٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

٢٢٠٦ - وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصمنا .

٢٢٠٧ - وقال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

٢٢٠٨ - وقال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

ومن كتاب النكاح:

[٢٢٠٥] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج» الشباب: جمع شاب، وكذلك الشبان . والشباب أيضاً: الغدانة، وكذلك الشبية . (الباءة) والباءة: من أسماء النكاح، سمي به؛ لأن الرجل يتبأ من أهله، أى: يتمكن منها، كما يتبأ من داره . والاستطاعة: أريد بها استطاعة التزوج، لما يفتقر إليه من الأسباب، لا استطاعة نفس الفعل . وفيه: «فإنه له وجاء» الوجاء - بالكسر - ممدوداً: رض عروق البيضتين حتى تفضخ ، فيكون شبيهاً بالخصاء . وقيل: إنه رض الخصيتين . والمعنى: أن الصوم يقع فى قطع شهوة لنكاح وتفتيرها موقع الوجاء .

[٢٢٠٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فاظفر بذات الدين تربت يداك» أى: فر ينكح ذات الدين . وفى بعض طرقه: «فعليك [٦٣/ب] بذات الدين» وقواه: «فاظفر بذات الدين» أبلغ فى المعنى، لما يتضمنه الأمر من الفوز . وقوله: «تربت يداك» يقال: ترب الرجل: أى: افتقر، كأنه قال: لصق بالتراب . وتفسير اللفظ: افتقرت؛ فلا [أصبت] (١) خيراً، على الدعاء وقد ذهب إلى ظاهره بعض أهل العلم ولم يُصب؛ فإن ذلك وما يملك مسلكه من الكلام تستعمله العرب على أنحاء كثيرة: كالعتبة والموجدة، والإنكار، والتعجب وتعظيم الأمر والاستحسان والحث علو الشيء، وقد مر بيانه والقصد فيه هاهنا: الحثُّ والجدُّ والتشمير فى طلب المأمور به، واستعمال التيقظ دونه، مثل قولهم: اتجُّ لا أيا لك .

[٢٢٠٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٢٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (ب) . وفى (ب): (أصبت) .

٢٢٠٩. وقال: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش، أحناء على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

٢٢١٠. وقال: «ما تركت بعدى فتنة أضمر على الرجال من النساء».

٢٢١١. وقال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

٢٢١٢. وقال: «الشؤم في المرأة والدار والفرس». وفي رواية: «الشؤم في ثلاث: في المرأة والمسكن والدابة».

٢٢١٣. وقال جابر - رضى الله عنه - كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما قفلنا كنا قريباً من المدينة، قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بعمرس، قال: «تزوجت؟ قلت: نعم. قال: «أبكر أم ثيب» قلت: بل ثيب، قال: «فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك» فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» (أى عشاء) «لكي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة».

[٢٢٠٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش» يريد: خير نساء العرب، فإنهن يركبن الإبل. و«صالح» أجراه على لفظ خير. وقوله: «أحناء» أى: أعطفه، والضمير فيه: يرجع إلى محذوف. أى: أحنأ من يوجد، أو: وجد، أو: من هناك ونحوه. وهذا من فصيح الكلام. ومثله قول الواصف: أحسنه خلقاً. يعنى النبي ﷺ:-
أى: أحسن من يذكر ويوجد.

[٢٢١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الشؤم في المرأة والفرس والدار» الشؤم: نقيض اليمن. أى: يوجد ذلك في الأشياء الثلاثة أى: يوجد فيها ما يناسبه ويشاكله. والأشبه أن ذلك على طريق الاحتمال، لا على وجه الحتم والقطع؛ لما فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه -: «وإن يكن الطيرة فى شىء ففى المرأة والفرس والدار» وإنما قال ذلك لرجوع الأشياء الثلاثة بالضرر البالغ على صاحبها، وليعلم أنها من أقرب الأشياء التى يُبتلى به الإنسان إلى الآفة وقلة البركة. وقد قيل: إن شؤم المرأة: سوء خلقها. وشؤم الفرس: حرانه وشماسه. وشؤم الدار: ضيق عطنها، وسوء جارها.

[٢٢١٣] ومنه قوله: ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» أى: عشاء لكى تمتشط الشعنة، وتستحد المغيبة: أى تتزين لزوجها وتتهيأ، [بامتشاط] (١) وإماطة الأذى. و(الاستحداد) استفعال من الحديد يعنى: استعماله والاستحلاق به. ويحتمل أنه كنى بذلك عما تعالجه بالتف، أو التنور [١٦٤]؛ لأنه أصلح للكناية، وهو الوجه؛ لأن النساء لا [يرين] استعمال الحديد ولا يحسن بهن،

[٢٢١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١١] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): بالامتشاط.

[٢١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢١٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله».

٢٢١٥ - وقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض».

٢٢١٦ - وقال: «تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم».

٢٢١٧ - عن عبد الرحمن بن عويم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير» (مرسل).

والمُغَيَّبَةُ هى التى غاب زوجها، يقال: أغابت المرأة فهى مُغَيَّبَةٌ، بالهاء، ومشهد، بلا هاء. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» وبين ما روى أنه «نهى أن يطرق الرجل أهله» والطروق: هو أن يجيء أهله ليلاً.

قلنا: المنهى عنه من الطروق: هو أن تقدم من سفر ليلاً من غير إعلام واستلام وإمهال لتمكن المُغَيَّبَةُ من حاجتها، وتستعد للقاء الزوج. وقد كان رسول الله ﷺ يقدم من سفره نهاراً، وأكثر ما روى قدمه عند ارتفاع النهار وأوله، ويجلس للناس فى المسجد، فالوجه فى حديث جابر، أنهم قدموا نهاراً، فأمرهم بالتلبث، ليجدوا أهلهم على ما يحبون، فلم يوجد فى ذلك المعنى الذى بسببه نُبِّهوا عن الطروق، والأقرب أنه أراد بالدخول ليلاً الاجتماع والإفشاء إليهن.

(ومن الحسان)

[٢٢١٧] حديث عبد الرحمن بن عويم عن النبى ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير» إنما أضاف العذوبة إلى الأفواه إرادة ما تحويه من الريق، ويقال للريق والخمر الأعذبان، والعذب: الماء الطيب، وأنتق أرحاماً أى: أرحامهن أكثر نقاً للولد والأصل فى (التنق) قلع الشيء والرمى به. ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الأولاد: ناتق؛ لأنها ترمى بالأولاد [رمياً] (١) يقال: تنقت المرأة، فهى ناتق، ومتناق. وقوله: «وأرضى باليسير» أى: من الإرفاق؛ لأنها لم تتعود فى سالف الزمان دون معاشر الأزوج ما يدعوها إلى استقلال ما تُصَادَفُه فى المستأنف.

وعبد الرحمن هذا هو عبد الرحمن بن عويم. من أهل العقبة، وولد هو فى زمان النبى ﷺ ولم ير له رؤية ولا رواية، فلماذا قال: مُرْسَل. وفى نسخ المصاييح: ابن عويم، بزيادة الراء، وهو غلط.

[٢١١٤] قال الشيخ: وإسناده صحيح. [٢١١٥] قال الشيخ: حديث حسن.

[٢١١٦] قال الشيخ: صحيح بطرقه، وقد خرجتها فى «آداب الزفاف» ص ٥٥.

[٢١١٧] ضعيف لإرساله.

(١) من (١). وفى (ب): ميتاً. (٢) من الهامش: وفى المتن: (يروى).

[١] باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

٢٢١٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».
٢٢١٩. وقال ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتتمتها لزوجها كأنه ينظر إليها».
٢٢٢٠. وقال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد».
٢٢٢١. وقال: «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا رحم محرم».
٢٢٢٢. وقال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل يا رسول الله أرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت».

ومن باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

- [٢٢١٨] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فانظر إليها ، فإن في أعين الأنصار شيئاً» يريد به: شيئاً لا يستقر عليه الطبع، يكون سبباً للنفرة. وفي بعض طرق هذا الحديث من قول بعض الرواة بعد قوله: «فإن [٦٤] في أعين نساء الأنصار شيئاً» يعنى: الصغر. ويكون النبي ﷺ عرف ذلك إما لتحدث الناس به، وإما لتوسمه ذلك الشيء في أعين رجالهم. والنساء شقائق الرجال، فاستدل بالشاهد على الغائب وأشار بقوله: «في أعين الأنصار» إلى ذلك فعم الرجال والنساء، أو عرفه ربه فحدث به، ولا رابع لهذه الأسباب الثلاثة.
- [٢٢٢٢] ومنه: حديث عُبَيْدِ بْنِ عامر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحمى؟ قال: الحمى الموت» والحمى: كل قريب من قبل الزوج، مثل الأب والأخ. وفيه أربع لغات: حمًا مثل قفًا، وحمًا مثل أبو، وحم مثل أب، وحمؤ - ساكنة الميم مهموزة. قال أبو عبيد: معنى قوله: «الحمى الموت» أى: فلتمت ولا تفعلن ذلك، فإذا كان ذلك دأبه فى أب الزوج - وهو محرم - فكيف بالغريب، قال ابن الأعرابى: هذه كلمة تقولها العرب. كما تقول: الأسد الموت. أى: لقاءه مثل الموت. وكما تقول: السلطان نار. وهذا الذى ذهبوا إليه صحيح، غير أنهم غفلوا عن بيان وجه التكثير وتغليظ القول عن النبي ﷺ - والذى ذهب إليه أبو عبيد فى تخصيص أب الزوج بالحمى غير سديد، لكونه محرمًا ما دونًا له فى الدخول على زوجة ابنه، شهد بذلك التنزيل، قال الله
- [٢١١٨] أخرجه مسلم.
- [٢١٢٠] أخرجه مسلم.
- [٢٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
- [٢١١٩] أخرجه فى الصحيحين.
- [٢١٢١] أخرجه مسلم.

٢٢٢٣. عن جابر - رضى الله عنه - أن أم سلمة استأذنت النبي ﷺ في الحجامه فأمر أبا طيبة أن يحجمها قال: حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة أو غلاماً لم يحتلم.
 ٢٢٢٤. عن جرير بن عبد الله أنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصرى.

٢٢٢٥. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان إذا أحدكم أعجبت المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه».
 (من الحسان)

٢٢٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

٢٢٢٧. عن المغيرة بن شعبه أنه قال خطبت امرأة فقال لى رسول الله ﷺ: «هل نظرت إليها؟ فقلت: لا. قال: «فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

٢٢٢٨. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أيدأ رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله فإن معها مثل الذى معها».

تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُ زَيْتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾^(١) والوجه فيه أن السائل أطلق القول فى الحموم، ولم يبين عن أى الأحماء يسأل، فإن الحموم يتناول عند الإطلاق أخ الزوج الذى هو غير محرّم، كما يتناول أب الزوج الذى هو محرّم، فردّ عليه قوله، كالمغضب المنكر عليه لتعميته فى السؤال، ثم لجمعه باللفظ الواحد بين من لا يجوز له الدخول عليها، وبين من يجوز له. ويحتمل أنه أراد بالدخول عليهن الخلوة بهن، إذا انفرد كل واحد منهما بالحواء مع صاحبه. وبدلّ عليه حديثه الآخر: «لا يخلون رجلٌ بمغيبية، وإن قيل: حموها، [ألا]^(٢). حموها الموت».
 (ومن الحسان)

[٢٢٢٧] قوله ﷺ فى حديث المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه: «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» يعنى: أن يكون بينكما المحبة والاتفاق.
 قال الشاعر:

والبيض لا يؤدمن إلا مؤدما

أى: لا يجبن إلا محبياً، من (الأدم) وهو الألفة والاتفاق [١/٦٥] يقال: أدم الله بينهما، وأدم، أى: أصلح وألف، وكذلك آدم، فَعَل وأفعل بمعنى.

[٢٢٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٥] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٧] قال الشيخ إسناده حسن، وقد أعلّ بالانقطاع.

[٢٢٢٨] أخرجه الدارمى، كتاب النكاح، باب الرجل يرى المرأة فيخاف على نفسه.

(١) النور: ٣١. (٢) فى (١): [لا].

- ٢٢٢٩ - عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان».
- ٢٢٣٠ - وعن بريدة أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة».
- ٢٢٣١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا زوج أحدكم عبده أمته فلا ينظر إلى عورتها». وفي رواية: «فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة».
- ٢٢٣٢ - وعن جرهد أن النبي ﷺ قال: «أما علمت أن الفخذ عورة».
- ٢٢٣٣ - وقال لعلي: «لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حتى ولا ميت».
- ٢٢٣٤ - وقال لمعمر: «يا معمر غط فخذيك إن الفخذين عورة».
- ٢٢٣٥ - وقال: «ياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرمهم».

[٢٢٢٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» العورة: السوءة وكل ما يُستحيا منه، وأصلها من العارة، أى: المذمة، ولذلك سُمى النساء عورة، أى أن المرأة موصوفة بهذه الصفة، وما كان هذه صفته، فمن حقّه أن يستر. ويحتمل أن يكون معنى قوله: «المرأة عورة» أنها ذات عورة، ولما كان من شأن العورة أن تكون مستورة محجوبة، يستحى من كشفها، ويستكف من هتك حرمتها، وكان شأن المرأة فى تبرّجها وتبرّجها شيها بكشف العورة، سمّاها هنالك عورة، وذكر أنها إذا خرجت استشرفها الشيطان. والأصل فى الاستشرف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكفّ فوق الحاجب كهيئة المتظل من الشمس، ومنه قول الحسن بن مطير:

فيا عجبا للناس يستشرفوننى كأن لم يروا بغدى محبا ولا قبلى

وفى الحديث وجوه: أحدها: أنه ينظر إليها ويطمحُ ببيصره نحوها، ليفويها أو يغوى بها. وثانيها: أن أهل [الرية]^(١) إذا رأوا بارزة من خدرها استشرفوها؛ لما بث الشيطانُ فى نفوسهم من الشرّ، وألقى فى قلوبهم من الزينغ، فأضاف العمل إلى الشيطان؛ لكونه الباعث على استشرفهم إياها. وثالثها: أنه يؤدّ أنها على شرف من الأرض؛ لتكون معرضة له. وعلى هذا الوجه فتر الاستشرف فى البيت الذى نقلناه من كتاب الحماسة.

[٢٢٢٩] إسناده صحيح.

[٢٢٣٠] حديث حسن: انظر صحيح الجامع ح/ ٧٩٥٣. وحجاب المرأة المسلمة ٣٤.

[٢٢٣١] صحيح.

[٢٢٣٢] صحيح بشواهده.

[٢٢٣٣] صحيح بشواهده.

[٢٢٣٤] صحيح بشواهده.

[٢٢٣٥] ضعيف، انظر ضعيف الجامع ح/ ٢١٩٣. (١) من (أ): وفى (ب): (الربة).

٢٢٣٦. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها كانت عند رسول الله ﷺ: وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ «احتجبا منه» فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال؟ رسول الله ﷺ: «أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه»؟

٢٢٣٧. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك» قلت: أفرأيت إذا كان الرجل خالياً؟ قال: «فالله أحق أن يُستحى منه».

٢٢٣٨. عن عمر - رضى الله عنه - عن النبی ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما».

٢٢٣٩. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا للجوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم» قلنا: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم».

٢٢٤٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك».

ورابعها: أنه أراد أن الشيطان يصيبها بعينه، فتصير من الخبيثات، بعد أن كانت من الطيبات، من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها. هذا الذى اهتدينا إليه من البيان. والعجب بمن يتصدى لبيان المشكل وتفسير الغريب ثم يمر على مثل هذا القول غير مكترث به، وربما تدنق لى تقدير ظاهر من القول. ولقد قُتشت أمهات الكتب التى صفت فى هذا الفن عن بيان هذا الحديث، فلم أصادف أحداً منهم تعرض له بكلمة، فلعلهم غفلوا عنه، أو حسبوه من الواضح الجلى، ونحن استهمناه، فاجتهدنا فيه مبلغ علمنا فى الاستكشاف.

[٢٢٣٦] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، إذ أقبل ابن أم مكتوم. الحديث» وميمونة معطوفة على اسم (كان) ويجوز فيها لجر [٦٥] معطوفة على رسول الله ﷺ شرع بهذا الحديث أن ليس للنساء أن يرمين بأبصارهن إلى الرجال من غير ذوى المحارم قصداً، لما يتوقع فيه من الفتنة، ويتوقى عنه من الفساد، وأنهن لسن فى فسح من ذلك، كما أن الرجال ليس لهم ذلك، وإن كان الأمر فى حقهم أشد وأكاد؛ لأن العلة فى النهى عن النظر إليهن غير واحدة، فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث عائشة - رضى الله عنها - «كنت أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم فى المسجد».

قلنا: نرى أن ذلك كان قبل نزول الحجاب، ويحتمل أنها كانت يومئذ لم تبلغ الحلم، ويحتمل أن كلا الأمرين وجد هنالك.

[٢٢٣٨] إسناده صحيح.

[٢٢٣٧] حسنه الشيخ.

[٢٢٣٦] ضعيف.

[٢٢٤٠] قال الشيخ إسناده جيد.

[٢٢٣٩] له شواهد.

[٢] باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

- ٢٢٤١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت».
- ٢٢٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٣ - ويروى: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها» ويروى: «والبكر يستأذن أبوها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٤ - عن خنساء بنت خذام أن أباهما زوجها وهى ثيب، فكرهت، فأنت رسول الله فرد نكاحه.

ومن باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

[٢٢٤١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تُنكح الثيبُ حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن، وإذنها الصموت» الاستثمار والامتار: المشاورة، على هذا فسر في كتب أهل اللغة ولا وجه لحملة على التشاور في هذا الحديث؛ لكون الاستئذان حينئذ أبلغ منه، وقد علمنا أن الثيب أتم تصرفاً في نفسها، فمعنى الاستثمار فيه طلب الأمر من قبلها، كما أن الاستئذان طلب الإذن. والأمر بالشيء: التقديم به، ولا يكون إلا بنطق. والإذن في الشيء: الإعلام بإجازته والرخصة فيه. والسكوت عنده ينوب مناب القول، ويستدل به على الرضا، لا سيما في هذه القضية؛ لأن الغالب من حال الأبيكار أن لا يبدن إرادة النكاح من أنفسهن، حياءً وأنفةً وكان هذا أمراً مفهوماً، فلما أنزل النبي ﷺ الصمات منها منزلة صريح الإذن، واشتهر علم ذلك في الأمة، صار الصموت في إذنها شرعاً مشروعاً. والصمات والصموت والصمات كلها مصدر: صمت. وثلاثتها ورد الحديث، ففي هذا الحديث: وإذنها الصموت» وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «إذنها صماتها» وفي بعض طرقه: «وصمتها إقرارها» والثيب المرأة التي دخل بها، وكذلك الرجل الذي قد دخل بامرأته، يقال: رجل ثيب وامرأة ثيب، الذكر والأنثى فيه سواء، وأصله من: ثاب الرجل، يثوب، ثوباً [وثوباًناً] (١) أى: رجع بعد ذهابه: والبكر هى التي لم تفتض، سميت [٦٦/أ] بذلك اعتباراً بالثيب؛ لتقدمها عليها فيما يراد له النساء. وأصل الكلمة: البكرة التي هى أول النهار.

[٢٢٤٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الأيّم أحق بنفسها من وليها».

(١) من (ب). وفي (أ): (وثوباً).

[٢٢٤٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٤١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٢٤٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٤٤] أخرجه البخارى.

٢٢٤٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين وزفت إليه وهى بنت تسع سنين، ولعبها معها، ومات عنها وهى بنت ثمانى عشرة.
(من الحسان)

٢٢٤٦. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا نكح إلا بولى».

الحديث: الأيم - فيما يتعارفه أهل اللسان -: الذى لا زوج له من الرجال والنساء، يقال: رجل أيم، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج، وامرأة أيم أيضاً، بكراً كانت أو ثيباً، ويدا، عليه قوله - سبحانه - ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (١).

قال الشاعر:

فإن تنكحى أنكح، وإن تتأيمى فإن كنت أفتى منكم أتأيم

وإنما قيل للمرأة: أيم، ولم يقل: أيمة؛ لأن أكثر ذلك للنساء، فهو كالمستعار للرجال، وفسر جمع من أهل العلم الأيم فى هذا الحديث بالثيب، وزعموا أنه فيها خاصة؛ لأنها ذكرت فى مقابلة البكر، وأراهم إنما ذهبوا إلى ذلك فراراً من القول بولاية المرأة على نفسها، ويلزمهم فى البكر ما يلزمهم فى الثيب، ثم إنهم وجدوا فى بعض طرق هذا الحديث من غير وجه «الثيب أحق بنفسها» فردوا الأيم إليه فى المعنى.

ونقول: إن ذلك من بعض الرواة، فى روايته الحديث بالمعنى، فحسب أن الثيب يسد مسد الأيم، فرواه كذلك، فعلى الوجه الذى ذكرنا من لغة العرب، واستدللنا عليه من الكتاب الأيم هى: المرأة التى لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، وإنما أفرد البكر فى الاستئذان؛ لأن البكر والثيب، وإن اجتمعتا فى حكم الولاية - فإنهما يفترقان فى حكم الاستئذان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «والبكر يستأذنها أبوها فى نفسها» والأمر باستئذان الأب منها، وهو أقوى الأولياء ولاية، يؤيد الوجه الذى ذكرناه.

[٢٢٤٥] ومته: قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «ولعبها معها» اللعب: جمع لعبة، كركبة وركب. أرادت ما كانت تلعب به، وكل ملعوب به فهو لعبة. وإذا فتح اللام، فهو المرة الواحدة من اللعب، وإذا كسر فهى الحالة التى عليها اللاعب.

(ومن الحسان)

[٢٢٤٦] حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا نكح إلا بولى» وجه هذا الحديث عند أبى حنيفة - رحمة الله عليه - على تقدير ثبوته، أن يؤول على أن المراد منه النكاح الذى لا يصح إلا بعقد ولى بالإجماع، كعقد نكاح الصغيرة والمجنونة والأمة، وعلى هذا فى الطرف الآخر. وقيل: المراد منه: نقى الكمال، وقد زيف بعض أهل [العلم] (٢) هذا التأويل. وقال: إذا يتأتى ذلك فى العبادات

[٢٢٤٦] حديث صحيح.

(٢) من (أ). وغير واضحة فى (ب).

[٢٢٤٥] رواه مسلم.

(١) النور: ٣٢.

٢٢٤٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحلت من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان وليٌ من لا وليَّ له».

٢٢٤٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بيعة» (والأصح أنه موقوف على ابن عباس - رضى الله عنهما -).

٢٢٤٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعة تستأمر فى نفسها، فإن صممت فهو إذنها، وإن أبت فلا جواز عليها».

٢٢٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر».

[٣] باب إعلال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

٢٢٥١ - عن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بنى علىّ، فجلس على فراشى كمجلسك منى، فجعلت جواريات لنا يضرين بالدف، ويندبن والقرب التى لها جهتان فى الجواز من ناقص وكامل. وأما المعاملات التى لها جهة واحدة، فإن النفى يوجب فيها الفساد، أو كلاماً هذا معناه.

والجواب عنه، أن هذا القائل قصد بنفى الكمال ارتهان العقد بما عسى أن ينقضه بعد الإبرام، من اعتراض الولى، فيما له فيه حق الاعتراض، فإذا عقد برضاه؛ انتهى عنه هذه النقيضة. وهذا كلام صحيح. وقد قيل فيه غير ما ذكرنا من التأويل. وإنما أحوجهم إلى ذلك طلب التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «الأيّم أحقّ بنفسها من وليها» وحديث ابن عباس حديث صحيح متفق على صحته، لا يقاومه حديث أبى موسى، إذ فيه لأهل السند مقال، لما وجد فيه من الاختلاف، فقد روى تارة عن أبى موسى، وتارة عن أبى بردة متقطعاً، وعن رواه كذلك سفيان الثورى وشعبة، ورواه عن أبى إسحق عن أبى بردة، ومدار هذا الحديث على أبى إسحق، وقد رواه بعضهم عن يونس بن أبى إسحق عن أبى بردة، ولم يذكر فيه أبو إسحق.

[٢٢٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها

[٢٢٤٧] حديث صحيح.

[٢٢٤٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح / (٢٣٧٤).

[٢٢٤٩] حديث حسن. انظر صحيح الجامع «٨١٩٤». وانظر الإرواء ح / ١٨٢٨، ١٨٣٤.

[٢٢٥٠] صحيح. انظر صحيح الجامع «٢٧٣٣»، والإرواء «١٩٣٣».

[٢٢٥١] أخرجه البخارى.

من قتل من آبائي يوم بدر. إذ قالت إحداهن. وفيينا نبي يعلم ما في غد. فقال: «دعى هذه وقولى ما كنت تقولين».

٢٢٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو».

٢٢٥٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى.

فكاحها باطل .. الحديث» قد تكلم بعض أهل الحديث فى هذا الحديث، وذكر فى رواية ابن جريج هذا الحديث عن سليمان بن موسى عن الزهرى عن عروة عن عائشة، أن ابن جريج قال: سألت الزهرى عنه فلم يعرفه .

قلت: وقد سبق القول فيما يخالفه من حديث ابن عباس، وقد روى أيضاً عن عائشة - رضى الله عنها - ما يخالف حديثها هذا، مع صحة ذلك وضعف هذا، وذلك أنها زوجت بنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن، المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال: أملى يفتات عليه فى أمر بناته، فكلمت عائشة المنذر، فقال: ذلك بيد عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: ما كنت أردّ أمراً قضيتيه .. الحديث» وقد استدلل من يرى أن المرأة أحقّ بنفسها بهذا الحديث، فقال: أنى يستقيم لنا القول بسماع عائشة - رضى الله عنها - هذا الحديث عن النبي ﷺ وقد صنعت فى إئنة أخيها ما صنعت، حتى أجازت فيه التملك الذى لا يؤذن فيه إلا عن صحة النكاح وثبوته، اللهم إلا أن تكون قد علمت أن المراد منه ما لا يخالف صنيعها ذلك، فيؤوّل على ما أوّل حديث أبى موسى.

وفى كتاب أبى عيسى: «أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليتها» وفى كتاب أبى داود: «بغير إذن مواليتها» وهذا أكثر وأشبه، وعلى هذا يحتمل أن المراد من «أمرأة» هو الأمة، فكانه قال «أيما أمة» واعتمد على ما بينه بقوله: «بغير إذن مواليتها» فيكون مثل حديثه: «أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه» وبما يدل على اختيار رواية كتاب أبى داود نسق الكلام «فإن تشاجروا»، وفى كتاب أبى عيسى «إن اشتجروا» وهما سيان. يقال: اشتجر القوم وتشاجروا. أى: تنازعوا واختلقوا. ولا نزاع فى أن الضمير راجع إلى الموالى، أو الأولياء. وقال الخطابى: يريد تشاجر العضل والممانعة فى العقد دون تشاجر المناحة فى سبق.

قلت: وأرى قوله: «فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له» مشكلاً ج.؛ لأنه يحكم بانتفاء الولى مع وجوده، إلا أن يقال: إنّه أنزل التى وقعت المشاجرة فيها بين مواليتها منزلة من لا ولى لها فى الحكم، فيقوم السلطان مقام الولى فى النظر لها والاعتراض عليها.

ومن باب إعمال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

[٢٢٥٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «تزوجنى رسول الله ﷺ - فى شوال، وبنى بى فى

[٢٢٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٥٢] أخرجه البخارى.

٢٢٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج» .

٢٢٥٥. وقال «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك».

٢٢٥٦. وقال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، ولتنكح فإن لها ما قدر لها».

٢٢٥٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار. قال الشيخ المصنف - رحمه الله -: والشغار أن يزوج الرجل ابته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق.

٢٢٥٨. وقال رسول الله ﷺ: «لا شغار فى الإسلام».

٢٢٥٩. عن على أن النبى ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

٢٢٦٠. وعن سلمة بن الأكوع أنه قال رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى المتعة ثلاثاً ثم نهى

عنها.

شؤال.. الحديث «بنى بى» صوابه عند أهل اللغة بنى على، على ما فى حديث الربيع بنت [معوذ] (١) «حين بنى على» ويقولون: العامة تقول بنى بأهله، وهو خطأ، وكان الأصل فى هذا أن الداخل بأهله كان يضرب عليها ليلة دخوله بها قبة، فقبل لكل داخل بأهله بان، والظاهر أن يكون من بعض الرواة، فإنها - رضى الله عنها - كانت تضم إلى فصاحة قريش بلاغة، وفصل خطاب، وإنما قالت: «فأى نساء رسول الله ﷺ كانت أحظى عنده منى»؛ لأنها سمعت بعض الناس يطيطون بيناء الرجل على أهله فى شؤال، وكان هذا كان من أحاديث أهل الجاهلية، لا يرون الإعراس فى أشهر الحج، فحكمت من نفسها ما حكمت؛ دفعا للوهم عن نفوسهم وإزاحة للباطل عن عقائدهم.

[٢٢٥٤] ومنه حديث عتبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أحقّ الشروط أن توفوا به ما استحللتم به «الفروج» الشروط التى استحلّت به الفروج هى: المهر والنفقة وحسن العشرة، ويحتمل أنه أراد بذلك الشروط التى دعت المرأة إلى الرغبة فى الزوجية، فيدخل بذلك الوفاء بما لم تحظره الشريعة، ولم تقدح فيه السنة.

[٢٢٥٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها.. الحديث» أراد أختها فى الدين، إذا رغب زوجها فى خطبتها، فسألته المخطوبة أن يطلق زوجته؛ لتكون منفردة بالحظ منه. وقوله: «لتستفرغ صحفتها» أى: تجعلها فارغة عما فيها. وهذا مثل ضربته لحيازة الضرة حقّ صاحبته لنفسها. وفى رواية: «لتكنفى بما فى إناها» (وتكنفى): تفتعل. من: كفات القدر: إذا كبتها لتفرغ ما فيها، «فإن لها ما قدر لها» أى: لن تعدو بذلك ما قسم لها، ولن تستزيد به شيئاً.

[٢٢٦٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -: «رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى

(١) من (أ). وتصحفت فى (ب) إلى (مسعود). [٢٢٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٩] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢٦١ - عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: علمنا رسول الله ﷺ الشَّهْدَ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّشْهَدَ فِي الْحَاجَةِ، فَذَكَرَ التَّشْهَدَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرُهُ، وَالتَّشْهَدَ فِي الْحَاجَةِ: إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ. فَفَسَّرَهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢) ﴿وَقُولُوا لِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣). وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ مِنَ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ.

المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها أوطاس، وإد من ديار هوازن قسم بها رسول الله ﷺ غنائمهم، وذلك بعد الفتح، وكان ذلك في غزوة حنين، فإن سأل سائل عن أحاديث المتعة، فقال: رُوِيَ فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ أَنَّهَا رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسٍ، ثُمَّ نَهِيَ عَنْهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَتُرْوَى فِي حَدِيثِ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدِ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ نَهَى يَوْمَ الْفَتْحِ عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ، وَتُرْوَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ عَامَ خَيْبَرَ، وَتُرْوَى عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالذَّقِيقِ الْيَوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَاتَاهُ آتٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمَتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: بَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمْ نَعُدْ لِهَمَا، وَتُرْوَى أَيْضًا عَنْ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدٍ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ، حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ لَمْ نَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى نَهَانَا عَنْهَا». كُلُّ هَذِهِ أَحَادِيثُ صَحَّاحٍ، فَكَيْفَ بِالْتَوْفِيقِ بَيْنَهَا؟

فالجواب: أن يقال: المتعة كانت من الأنكحة التي كانوا يعتقدونها في الجاهلية، فلما جاء الله بالإسلام، لم يبين لهم فيها حكم، حتى كان يوم خيبر فنهوا عنها، ونودي فيهم بذلك: على ما في حديث علي - رضي الله عنه - ويحتمل أنهم كانوا قد رخصوا فيه قبل ذلك، ثم نهوا عنه، ففي حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه: «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ - ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالثوب إلى أجل» ويحتمل أن الرخصة كانت بعد ذلك، ثم إنه بعد النهي عنها عام خيبر رخص فيها عام أوطاس، على ما في حديث سلمة، وكان الفتح ووقعة هوازن في عام واحد، فلا اختلاف بين حديث سلمة وسبرة. وقول سلمة: «رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة» يدل على تقدم النهي. وأما حديث جابر: «كنا نستمتع» فإن الأمر فيه محمول على أن النهي لم يبلغه إلى زمان عمر - رضي الله عنه - وتأويل قوله: «على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر» أي: نرى ذلك جائزاً في زمان أبي بكر. وذلك غير مستبعد، فإن عبد الله بن مسعود مع زيارة علمه وقدمه صحبته

[٢٢٦١] حديث صحيح، وللشيخ رسالة مطبوعة في طريقه وألفاظه.

(١) آل عمران: ١-٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠.

ومداومته، خفى عليه نسخ التطبيق، فلا ينكر أن يكون جابر لم يعلم بذلك، حتى بلغ عمر - رضى الله عنه - ما كان من عمرو بن حُرَيْث، فأغلظ القول، ورأى فيه العقوبة، وأعلم الجاهل بها، حتى استفاض علم ذلك فى الأمة، ونقله الآخر عن الأول.

وقد شهد بتحريمها جمع من [علماء الصحابة]^(١)، فمن ذلك: ما صح عن على - رضى الله عنه - وأبى وغيرهم، التكبير على ابن عباس فى فتواه. وقد صح عن سبرة بن معبد أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إني كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة». الحديث ولما علم به ابن عباس رجع عن فتواه. وكان ابن عباس قاس أمر المضطر إلى قضاء الشهوة على أمر المضطر إلى الميتة، ولم يبلغه فيها نص، وقد استبان ذلك من قوله لسعيد بن جبيرة - حين قال له: «أتدرى ما صنعت وما أفتيت؟ والله ما بهذا أفتيت ولا هذا أردت ولا أحلت إلا مثل ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير».

فإن قيل: ألم يكن ابن عباس أكثر الناس ملازمة لعمر - رضى الله عنه - فكيف التيسر عليه أمر المتعة إلى زيد بن الزبير. قيل: يحتمل أنه حسب أن عمر - رضى الله عنه - نهى عن ذلك رأياً واجتهاداً، أو نهى عنها غير الضطر^(٢). فإن قيل: فإذا كانت متعة النكاح محرمة بالنص، وأجمعت الصحابة على تحريمه - شأى ما ذكرتم - فلم قرن عمر - رضى الله عنه - بينها وبين متعة الحج، ومتعة الحج لم يختلف أحد فى جوازها.

قيل: إنما قرن بينهما؛ لاشتراكهما فى التسمية، وإن كان النهى فى أحدهما من جهة التحريم، وفى الأخرى من طريق النظر إلى الأتم والأولى، ولم يفتقر فيهما إلى بيان تميز أحدهما عن الآخر لمعرفة [ب/٦٨] السامعين، ثم إنه نهى عن متعة الحج فى صيغتين: إحداهما رأياً من المنكر، والأخرى نهى عنها من طريق المصلحة، فالأولى هى التى صنعها أصحاب رسول الله ﷺ؛ حيث رفضوا الحج وجعلوه عمرة، ولم يكن ذلك لغيرهم عرفناه من الأحاديث التى وردت فيه.

فمنها: حديث بلال بن الحارث المزنى - رضى الله عنه - قال: «قلت: يا رسول الله، نسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا قال: بل لكم خاصة» وإلى ذلك أشار أبو ذر - رضى الله عنه - بقوله: «لا تصلح المعتان إلا لأصحاب محمد ﷺ: متعة النساء ومتعة الحج» فهذه الصيغة هى التى قابلها عمر - رضى الله عنه - بالتكبير، وأعد عليها، والأخرى كان ينهى عنها، لئلا يتخذها الناس ذريعة إلى إزالة التفت وقضاء حاجة النفس بين الإحرامين، فإن الطبايع مائلة إلى إثارة الرخص ورفض العزائم، ونرى فى الأولى قول عمر - رضى الله عنه -: «معتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج». وكيف يظن به وهو الإمام العدل أن يعاقب على أمر مشروع، وعلى هذا يحمل قول

(١) من هامش المخطوط، وفى الأصل [العلماء].

(٢) قلت: وهناك وجه ثالث: أن يكون ابن عباس لم يبلغه نهى عمر عنها، ولا يلزم من ملازمته لعمر أن يكون قد علم ذلك، فكم من سنة فاتت الأصحاب مع ملازمتهم للنبي ﷺ - كما فاتت سنة الاستئذان على عمر، ودية الأصابع

٢٢٦٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل خطبة ليس فيها تشهد فيه كاليد الجذماء» (غريب) وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجدم».

٢٢٦٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف».

٢٢٦٤. وعن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى ﷺ قال: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح».

٢٢٦٥. عن الحسن بن سمره أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة زوجها وليان فهى للأول منهما، ومن باع بيبعا من رجلين فهو للأول منهما».

جابر: فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنه عمر، فلم نعد لهما. ومعلو. أن الصحابة فى زمان عمر وبعده كانوا يتمتعون بالعمرة إلى الحج، فأما التى لم يفعلها أحد من الصحابة ثم من بعدهم، بعد أن بيّنا لهم عمر هى المتعة التى خصّ بها الركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ فى حجته، كما خصت متعة النكاح بمن كانوا فى زمانه ممن أضر بهم الغلظة، حتى استأذنوا فى الخصاء.

فإن قيل: قد ذكرتم من حديث سيرة، أنه نهى يوم الفتح عن متعة النساء وكذلك أخرجه مسلم فى كتابه، وقد روى أبو داود فى كتابه عن سيرة أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم حجة الوداع، وقد ذكرتم من حديث سيرة، أن النبى ﷺ قال: «إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة» فكيف بالتوفيق بينهما؟

قلنا: روى فى كتاب مسلم عن الزهري، رواه عنه معمر. وفى روايته: «يوم الفتح» ورواه عنه أيضاً صالح، وفى روايته [٦٩/أ] «زمان الفتح» ورواه عن الزهري فى كتاب أبى داود إسماعيل بن أمية: «يوم حجة الوداع» والعبرة برواية معمر وصالح، على ما رواه مسلم و«يوم حجة الوداع» وهم من إسماعيل أو ممن قبله من الرواة، مع أنه ليس باختلاف تناقض، فيحتمل أنه نهى عنها أيضاً يوم حجة الوداع؛ ليكون أبلغ فى الإبلاغ.

(ومن الحسان)

[٢٢٦٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «كاليد الجذماء» أى: المقطوعة - والجذم: سرعة القطع. يعنى: أن كل خطبة لم يؤت فيها بالثناء على الله، فهى كاليد المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها. وأصل التشهد قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ويعبر به عن الثناء، وفى غير هذه الرواية: «كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء» الشهادة: الخبر المقطوع به - والثناء على الله أصدق الشهادات وأعظمها.

[٢٢٦٢] انظر السلسلة الصحيحة (١/٩٢/١٦٩).

[٢٢٦٣] ضعيف.

[٢٢٦٤] حسن الشيخ إسناده.

[٢٢٦٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، والنسائى والدارمى.

٢٢٦٦ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: كانت عندی جاریة من الأنصار زوجتها فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة ألا تغنين، فإن هذا الحی من الأنصار یحبون الغناء».

٢٢٦٧ - عن عائشة - رضی الله عنها - أن جاریة من الأنصار زوجت، فقال النبی ﷺ: «ألا أرسلتم معهم من یقول: أتیناکم أتیناکم، فحیانا وحیاکم».

[٤] باب المحرمات

(من الصحاح)

٢٢٦٨ - عن أبی هريرة - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا یجمع بین المرأة وعمتها ولا بین المرأة وخالتها».

٢٢٦٩ - وقال: «یحرم من الرضاعة ما یحرم من الولادة».

٢٢٧٠ - وقالت عائشة - رضی الله عنها - : جاء عمی من الرضاعة فاستأذن علی فأبیت أن أذن له حتى أسأل رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فسألته فقال: «إنه عمك فأذنی له» .

٢٢٧١ - وعن علی - رضی الله عنه - أنه قال: یا رسول الله، هل لك فی بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة فی قریش. فقال له: «أما علمت أن حمزة أخی من الرضاعة، وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب».

٢٢٧٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا تحرم الرضعة والرضعتان».

[٢٢٦٦] ومنه حدیث عائشة - رضی الله عنها - : «كانت عندی جاریة من الأنصار، زوجتها، فقال رسول الله ﷺ: یا عائشة ألا تُغنين . . الحدیث» تغنی، وغنی بمعنى، وكلا الفعلین فیه جائز، ویحتمل أن یكون علی خطاب الغیة لجماعة النساء، والمراد منهن من یتعانی ذلك من الإمام والسفلة فإن الحرائر من نساء العرب كنّ یستكفن عن ذلك، لا سیما فی الإسلام، ویحتمل أن یكون علی خطاب الحضور لهنّ، ویكون من باب إضافة الفعل إلى الأمر به والأذن فیه، ولا یحسن فیه تفرد الخطاب ها هنا، لما فیه من الاحتمال، وقد جلّ منصبُ الطیبات الصدیقات الصالحات القانتات عن معانة ذلك بأنفسهن، ولولا النظر إلى إعلان النكاح وإشادة أمره، لم یأذن فیه نبيّ الله، فإنه لهو مكروه، ولكن ارتفعت الكراهية عنه فی هذه الصورة بالرخصة فیه، والنبيّ ﷺ رخص فیه علی غیر صیغة الأمر؛ لما فی أخواتها من الحظر والكراهة وأحلتْ صیغة اللفظ إلى ما فیه من الاحتمال؛ حیث لم یكن عندی فیها رواية أتق بها.

[٢٢٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن حبان فی صحیحه.

[٢٢٦٨] أخرجه فی الصحیحین.

[٢٢٦٧] رواه أحمد وابن ماجه.

[٢٢٧٠] أخرجه فی الصحیحین.

[٢٢٦٩] أخرجه البخاری.

[٢٢٧١] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٢] أخرجه مسلم.

٢٢٧٣. وقال: «لا تحرم المصّة والمصتان ولا تحرم الإملاجة والإملاجتان».

٢٢٧٤. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات

يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن.

٢٢٧٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وعندما رجل فكانه كره ذلك

فقلت: إنه أخی فقال: «انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة».

ومن باب المحرمات

(من الصحاح)

[٢٢٧٣] حديث أم الفضل - رضی الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تحرم الإملاجة [٦٩/ب]

والإملاجتان» المصحح: المصحح: يقال ملج الصبي أمه، وأمِلجت المرأة صبيها. والإملاجة المرة الواحدة منه، وفي

معناه حديث عائشة - رضی الله عنها -: «لا تحرم المصّة والمصتان»، وأكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن قليل

الرضاع وكثيره محرم، عملاً بالمفهوم من الآية: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ»^(١) واعتباراً

بعمومها، وقد روى أن ابن عمر لما أخبر بأن ابن الزبير يقول: لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، قال: قضاء

الله أولى من قضاء ابن الزبير، قال الله تعالى: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ» وقد قال

بعض الفقهاء من أتباعهم: اختلفت الصحابة في قبول هذا الحكم الذي يتعلّق بالكثير دون القليل، وأنكره

طائفة منهم، وما كان هذا سبيله من أخبار الأحاد لا يعترض به على ظاهر القرآن. قال: وقد روى عن ابن

عباس - رضی الله عنه - أنه قال فيما روى أنه لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، فقال: قد كان ذلك ثم

نسخ. وقيل: لعل ذلك كان ذلك في رضاع الكبر، حين كان يحرم رضاع الكبر، يعني به: حديث سهلة

بنت سهيل زوجة أبي حذيفة، حين قالت لرسول الله ﷺ: «إن سالماً - لسالم مولى أبي حذيفة - معنا في

بيتنا، وقد بلغ ما بلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال. قال: أرضعته تحرمه عليه» وهو الآن منسوخ

بالإتفاق، فسقط حكم العدد فيه، وعلى نحو من هذا الذي ذكرناه يأول حديث عائشة - رضی الله عنها -

الذي يتلو هذا الحديث: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس

معلومات» وقولها: فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» يأول على أن بعض من لم يبلغه النسخ

كان يقرأه على الرسم الأول؛ لأن النسخ لا يكون إلا في زمان الوحي، وكيف، بالنسخ بعد موت النبي -

ﷺ - ولا يجوز أن يقال: إن تلاوتها قد كان باقياً فتركوها، فإن الله - تعالى - قد رفع قدر هذا الكتاب

المبارك عن الاختلال والنقصان، وتولّى حفظه، وضمن بصيانه، فقال - عزّ من قائل -: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(٢) فلا يجوز على كتاب الله أن يضع منه آية، ولا يتخرم منه حرف كان يتلى في

زمان الرسالة، إلا ما نسخ منه.

[٢٢٧٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عائشة - رضی الله عنها -: «فإنما الرضاعة من المجاعة» يريد

[٢٢٧٤] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الحجر: ٩.

(١) النساء: ٢٣.

٢٢٧٦. وعن عقبه بن الحرث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتت امرأة فقالت: قد أرضعت عقبه والتي تزوج بها، فقال لها عقبه: ما أعلم أنك قد أرضعتني ولا أخبرتنى، فأرسل إلى آل أبي إهاب فسألهم، فقالوا: ما علمنا أرضعت صاحبتنا، فركب إلى النبي ﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟» ففارقها عقبه ونكحت زوجاً غيره.

٢٢٧٧. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فأصابوا سبايا، فكان ناساً من أصحاب النبي ﷺ يخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (١) أي فهن حلال لكم إذا انقضت عدتهن.

(من الحسان)

٢٢٧٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو العمة على بنت أخيها والمرأة على خالتها، أو الخالة على بنت أختها، لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى.

٢٢٧٩. عن البراء بن عازب قال: مرّ بي خالي ومعه لواء فقلت أين تذهب؟ قال بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه برأسه وفي رواية: فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله.

أن الرضاع المحرم المعتد به في الشرع ما يسد الجوع، ويقوم [٧٠/أ] (٢) من الرضيع مقام الطعام، وقد اختلف العلماء في مدة الرضاع، فمنهم من ذهب إلى الحولين، وهو الأكثر، ومنهم من زاد عليهما ستة أشهر، ومنهم من قال: ثلاثة أحوال. وقد تفرّد به قائله. وهذا الحديث هو الأصل في نسخ رضاع الكبير - إن صحّ أنّه كان مشروعاً، فإن كثيراً من أهل العلم حملوه في سالم على الخصوصية، والله أعلم.

[٢٢٧٦] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عقبه بن الحرث - رضى الله عنه -: «كيف وقد قيل ففارقها» ذهب بعض أهل العلم إلى الاكتفاء في إثبات الرضاع بشهادة المرضعة، ووجه ذلك - عند أكثر العلماء - أن قوله: «كيف وقد قيل» حتّى على التورع منها لكان الشبهة.

ومن الحسان:

[٢٢٧٩] حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «مرّ علىّ خالي ومعه لواء... الحديث» حرّف هذا الحديث في كتاب المصابيح، فكتب: مرّ بي مكان: (علىّ) والصواب على ما أثبتناه. وخاله: أبو بردة بن نيار.

(١) النساء: ٢٤. (٢) من هنا سقط في (ب) استدركتاه من (أ) ورقة (١٧٤).

[٢٢٧٦] أخرجه البخارى. [٢٢٧٧] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٨] صحيح الترمذى ٨٩٩، صحيح أبي داود ١٨٠٢، الإرواء ٦/٢٨٩-٢٩٠.

[٢٢٧٩] رواه أحمد وأصحاب السنن، وأخرجه الدارمى بلفظ «لقيت عمى» الدارمى ج/٢٣٣٩.

٢٢٨٠. وعن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام».

٢٢٨١. عن حجاج بن حجاج الأسلمي عن أبيه أنه قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع؟ فقال: «غرة عبد أو أمة».

٢٢٨٢. عن أبي الطفيل أنه قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ: إني أقبلت امرأة فبسط رسول الله ﷺ رداءه حتى قعدت عليه، فلما ذهبت قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ.

٢٢٨٣. عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فقال له النبي ﷺ: «أمسك أربعاً وفارق سائرهن».

٢٢٨٤. وعن نوفل بن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: أسلمت وتحتى خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال ﷺ: «فارق واحدة وأمسك أربعاً» فعمدت إلى أقدمهن عحبة عندي عاقر منذ ستين سنة ففارقتها.

٢٢٨٥. وعن الضحاک بن فيروز الديلمي عن أبيه أنه قال: قلت يا رسول الله إني أسلمت وتحتى أختان قال: «اختر أيتهما شئت».

ومن الرواة من قال: (عمى) والصواب هو الأول. وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الناكح كان مستحلاً على ما كان في الجاهلية، فصار بذلك مرتداً محارباً لله ولرسوله؛ لذلك عقد اللواء لأبى بردة، ولذلك أمره بأخذ ماله. والله أعلم.

[٢٢٨٠] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» فتقت الشيء فتقا: شققته. والمراد منه: ما وقع موقع الغذاء، وشق الأمعاء، شق الطعام: إذا نزل إليها، وذلك لا يكون إلا في أوان الرضاع. وقوله: «في الثدي»: (فى) بمعنى الوعاء كقولك الماء فى الإناء، وهو مثل قولهم: شربت من الإناء وشربت فيه. والارتضاع فى الثدي إنما يفتق أمعاء الرضيع؛ لضيق مخرج اللبن من الثدي، ودقة معى الصبى، ولم يرد به الاشتراط فى الرضاع المحرم أن يكون من الثدي، فإن إيجاد الصبى اللبن يقوم فى التحريم مقام الارتضاع من الثدي.

[٢٢٨١] ومنه: حديث الحجاج بن مالك الأسلمي - رضى الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله، ما يذهب عنى مذمة الرضاع - الحديث» يعنى بمذمة الرضاع: ذمام المرضعة، وكان لتخعى يقول فى تفسيره: كانوا يستحبون عند فصال الصبى أن يأمرؤا للظئر بشيء سوى الأجر، وكأنه سأل: أى شيء يسقط عنى

[٢٢٨٠] صحيح الجامع ٧٦٣٣، الإرواء ٢١٥٠.

[٢٢٨٣] صحيح

[٢٢٨٢] ضعيف

[٢٢٨١] ضعيف

[٢٢٨٤] رواه البغوى فى شرح السنة (٩١/٩) وقال المحقق: رواه الشافعى ومن طريقه البيهقى وإسناده ضعيف لجهالة

شيخ الشافعى فيه، وباقى رجاله ثقات.

[٢٢٨٥] صحيح أبى داود «١٩٦٢».

٢٢٨٦ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أسلمت امرأة فتزوجت، فجاء زوجها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى قد أسلمت وعلمت بإسلامى، فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر وردّها إلى زوجها الأول. وروى أنه قال: إنها أسلمت معى فردّها عليه. وروى أن جماعة من النساء ردهن النبي ﷺ بالنكاح الأول على أزواجهن عند اجتماع الإسلاميين بعد اختلاف الدين والدار، منهن بنت الوليد بن المغيرة كانت تحت صفوان بن أمية فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها من الإسلام، فبعث النبي ﷺ إليه ابن عمه وهب بن عمير يرداء رسول الله ﷺ أماناً لصفوان فلما قدم جعل له رسول الله ﷺ تسير أربعة أشهر حتى أسلم فاستقرت عنده، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبى جهل يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، فثبنا على نكاحهما.

[٥] باب المباشرة

(من الصحاح)

٢٢٨٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال جابر - رضى الله عنه -: كنا نعزل والقرآن ينزل فبلغ ذلك نبي الله فلم ينها.

٢٢٨٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن لى جارية هى

حقّ التى أرضعتنى، حتى أكون قد أدبته كاملاً. والرواية فيه بكسر الذال، وفتح الذال فيها جاتز. يقال: أخذتني منه مذمة ومذمة، أى: رقة وعار من ترك الحرمة. وأما قولهم: البخل مذمة، فإنه بالفتح لا غير. أى: ما يذم عليه. ويقال: أذهب مذمتهم بشيء، أى: أعطهم شيئاً، فإن لهم ذماماً. وقوله: «غرة: عبد أو أمة» بالتونين والرفع فى الجميع. (وعبد) بدل (غرة) فإنه الغرة عندهم: عبد أو أمة. وقال أبو عمرو: الغرة لا تكون إلا الأبيض من الرقيق. وقيل: الغرة - عند العرب -: أنفـس شىء يملك.

[٢٢٨٦] ومنه قول الراوى - فى حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه -: وجعل له النبي ﷺ تسير أربعة [٧٤/أ] أشهر يقال: سيره من بلد، أى: أخرجه وأجله، هذا هو الأصل فيه. والمراد به فى الحديث: تمكينه من السير فى الأرض آناً، وذلك إشارة إلى ما أمر الله - تعالى - به نبيه، حين نـبذ إلى المشركين عهدهم، وضرب لهم هذه المدة أجلاً، بعد نـبذ العهد إليهم. أى: يكون لهم الأمان، حتى يأخذوا حذرهم، ويسيحوا فى أرض الله حيث شاءوا، قال الله - تعالى -: ﴿ بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ① فَمَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (١).

[٢٢٨٦] إلى قوله «فردّها عليه». رواه أبو داود فى كتاب الطلاق، باب إذا أسلم أحد الزوجين وفى إسناده سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس. قال الحافظ فى التـقريب: سماك أبو المغيرة صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن، وانظر التهذيب للمزى ٢٥٧٩/١٢. والباقي: ضعيف لإرساله. [٢٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٢٢٨٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: (١)، ٢.

خادمتنا وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال : «اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها» فلبث الرجل ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبلت فقال: «قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها» .

٢٢٨٩ - عن أبي سعيد الخدري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سيياً فاشتبهنا النساء وأحببنا العزل قلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله، فسألناه، عن ذلك فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة» .

٢٢٩٠ - وعن أبي سعيد قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء» .

٢٢٩١ - وعن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أعزل عن امرأتي فقال: «لم تفعل ذلك» ؟ قال: أشفق على ولدها، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذلك ضاراً أضرب فارس والروم» .

٢٢٩٢ - وعن جذامة بنت وهب - رضی الله عنها - أنها قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً» ثم سأله عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواد الخفي وهي ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (١)» .

ومن باب المباشرة

(من الصحاح)

[٢٢٨٩] قوله - ﷺ - في حديث أبي سعيد الخدري - رضی الله عنه - : «لا عليكم ألا تفعلوا» في سائر النسخ إلا ما أصلح أو ألحق به: «ما عليكم» وهو - وإن ورد به الحديث - فإنه غير سديد في هذا الموضع؛ لأن المؤلف أورده في قسم الصحاح، [وهذا حديث لم يخرج في البخاري] (*)، وإنما أخرجه مسلم، وفي كتابه: «لا عليكم» وفي بعض طرقة: «ولا عليكم» وكان يلزمه أن يراعى رواية مسلم حين أورده في قسم الصحاح. وفي كتاب مسلم عن ابن عون أنه قال: فحدثت ب الحسن، فقال: والله، لكأن هذا زجر. وفيه أيضاً عن ابن سيرين، أنه قال: «لا عليكم» أقرب إلى النهي، وكأنهما يذهبان في معناه إلى أن المراد: ليس عليكم ضرر أن لا تفعلوا ذلك. ويحتمل أن يقال: «لا» نهي لما سألوا عنه، «عليكم ألا تفعلوا» كلام مستأنف.

وقوله - في الحديث الآخر: «اعزل عنها إن شئت» توهم هذا التأويل. وروايه الحديث الآخر: «ذلك الواد الخفي» إلا أن هذا الوجه يقتضى فتح الهمزة، والذي نعرفه من الرواية (إلا) بكسر الهمزة لا غير، وقد روى عن المبرد في هذا الحديث: «ما عليكم ألا تفعلوا» أى: ما عندكم أن تعزلوا ورسم الخط في ألا تفعلوا في كتاب مسلم بغير تون. وفي المصايح، أن لا تفعلوا» .

[٢٢٩٢] ومثله: حديث جذامة بنت وهب الأسدية - رضی الله عنها - قالت: «حضرت رسول الله ﷺ

[٢٢٨٩] أخرجه في الصحيحين . [٢٢٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٢٩١] أخرجه مسلم .

(١) التكوير: ٨ .

(*) بل قد أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقياً فوهه، وباع وجامع، وفدى، وسبى الذرية ح (٩٥٤٢) .

٢٢٩٣ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفوضى إليه ثم ينشر سرها وتنتشر سره» وفى رواية: «إن من أشرف الناس عند الله منزلة يوم القيامة...».

(من الحسان)

٢٢٩٤ - عن ابن عباس رضى الله عنهما - أنه قال: أوحى إلى رسول الله ﷺ: «نساؤكم حرث لكم» (١) الآية أقبل وأدبر، واتق الدبر والحیضة.

٢٢٩٥ - عن خزيمه بن ثابت رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يستحى من الحق، لا تأتوا النساء فى أدبارهن».

٢٢٩٦ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة فى دبرها» وقال: «إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه» وروى: «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة فى الدبر».

٢٢٩٧ - عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه».

فصل

(من الصحاح)

٢٢٩٨ - عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها فى بريدة: «خذيهما فأعتقيهما» وكان زوجها عبداً، فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ولو كان حراً لم يخيرها.

٢٢٩٩ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: كان زوج بريدة عبداً أسود يقال له: مغيث، كأتى أنظر إليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبى ﷺ للعباس:

- فى أناس، فقال: لقد هممت أن أنهى عن الغيلة... الحديث «الغيلة بالكسر، الأصل فيه أنها الاغتيال. يقال: قتله غيلة، وهو أن يخدعه، فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله. ويقال أيضاً: أضرت الغيلة بولد فلان: إذا أتيت أمه وهى ترضعه. وكذلك إذا حملت أمه وهى ترضعه. والغيل بالفتح اسم ذلك اللبن، وكانت العرب ترى أن المرأة إذا أغالت ولدها شبَّ شاباً غير محمود، وكان يَمَن لا يغنى غناء.

[٢٢٩٧] ومنه: حديث أسماء بنت يزيد، الذى فى الحسان من هذا الباب - عن النبى ﷺ -: «لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره».

[٢٢٩٤] حسن.

[٢٢٩٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٩٥] صحيح.

(١) البقرة: ٢٢٣.

[٢٢٩٧] صحيح الجامع ٧٣٩١.

[٢٢٩٦] صحيح انظر صحيح الجامع «٥٨٨٨٩».

[٢٢٩٩] أخرجه البخارى.

[٢٢٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

«يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً» فقال رسول الله ﷺ: «لو راجعته» فقالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه.

(من الحسان)

٢٣٠٠. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها أرادت أن تعتق مملوكين لها زوجين فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل قبل المرأة.

٢٣٠١. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن بريرة عتقت وهي عند مغيث فخيرها رسول الله ﷺ وقال لها: «إن قربك فلا خيار لك».

[٦] باب الصداق

(من الصحاح)

٢٣٠٢. عن سهل بن سعد - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إنني وهبت نفسي لك، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجها إن لم تكن لك بها حاجة، فقال: «هل عندك من شيء تصدقها؟» قال: ما عندي إلا إزارى هذا. قال: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً: فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شيء» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، فقال: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» ويروى: «قد زوجتكها فعلمها».

٢٣٠٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - وسئلت عن صداق رسول الله ﷺ: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشأ قال: أتدرون ما النش نصف أوقية، فتلك حسمائة درهم.

وفيه: «ذلك الوأد الحفي» الوأد: الدفن في القبر حياً. شبه إضاعة النطفة التي هيأها الله لتكوين الولد منها بالوؤاد؛ لأنه سعى في إبطال ذلك الاستعداد، بعزل الماء عن محلّه، وفي ذلك ما يوجب الكراهة. فإن قيل: ففي أحاديث العزل ما يتضمّن الرخصة، وفيها ما يفضي به إلى الكراهة، فلا معنى جعل الجواب عنه - مبهما ولم يته عنه نهياً صريحاً، قلنا: النبي - ﷺ - لا ينهى عن المباح حذراً أن ينتهي ذلك به إلى المحظور، فيشير إلى الكراهة بمعارض القول.

ومن باب الصداق (٧٥/ب)

(من الصحاح)

[٢٣٠٢] حديث سهل بن سعد - رضی الله عنه - «أن رسول الله ﷺ - جاءته امرأة فقالت: يا رسول

[٢٣٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والنسائي.

[٢٣٠١] ضعيف الجامع ١٣٩٢، الإرواء: ١٩٦.

[٢٣٠٢] أخرجه مسلم.

[٢٣٠٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٣٠٤ - قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : ألا لا تغالوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها النبى ﷺ ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية .

الله، إني وهيت نفسى لك . . الحديث المشكل من هذا الحديث «زوجتكها بما معك من القرآن» وتأويله - عند من يقول: إذا تزوجها على سورة من القرآن، فالتكاح جائز ولها مهر المثل، إن دخل بها، أو ماتا، أو مات أحدهما، وإذا طلقها قبل الدخول فلها المتعة، أى: زوجتكها لما معك من القرآن، وإنما جعل الباء مكان اللام؛ لأن ذلك صار سبباً للاجتماع بينهما، ولعل المرأة وهبت مهرها له، كما وهبت نفسها للنبي - ﷺ - وفى حديث أنس، «أن أبا طلحة تزوج أم سليم على إسلامه، فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فحسنته» فلم يكن إسلام أبى طلحة مهراً لها على الحقيقة، وإنما المعنى: تزوجها لإسلامه، وكانت قد شارطته أن تحببه إلى النكاح إذا أسلم. وفى بعض طرق حديث أنس: «ما كان لها مهر غيره» ومعنى ذلك - والله أعلم - أنها ما أرادت منه مهراً غيره.

وقد روى عن الليث أنه قال - وهو أحد رواة حديث سهل بن سعد -: لا يجوز لأحد بعد رسول الله - ﷺ - أن يزوج بالقرآن .

قلت: وإنما رأى القائلون بما ذكرنا العدول عن ظاهر الحديث إلى التأويل؛ لحديث عبادة بن الصامت، فيمن كان يعلمه القرآن، فأهدى إليه قوساً، وقد ذكرناه فيما قبل، ولحديث عبد الرحمن بن شبل الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -: «اقرأوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به» ثم إنهم قالوا: قد أجمع المسلمون على أن من استأجر رجلاً بدرهم على أن يعلمه سورة من القرآن، أن ذلك لا يصلح؛ للجهالة التى فيها، وكذلك لو باع داره منه بتعليم سورة من القرآن، وكل ما يوجب بطلان الإجارة والبيع من جهة الجهالة؛ فهو يوجب بطلان المهر، مع أن لفظ الحديث لا ينبىء عن التعليم، فإنه قال: «زوجتكها بما معك من القرآن» وما معه من القرآن لا يكون مهراً بحال.

ثم إن فى عدة طرق من هذا الحديث، أن المرأة قالت: «وهبت نفسى لك يا رسول الله، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك فيها حاجة، فزوجتها» ولم يذكر فى الحديث أنه شاورها فى نفسها، ولا أنها قالت: زوجنى منه، ولا بد لهذا القول من تنمة لم تذكر فى الحديث، فما ينكر أن يكون قد جعل لها مهراً سوى السورة، وإنما ذكر السورة للمعنى الذى ذكر، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٣٠٤] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: «ألا لا تغالوا صدقة النساء . . . الحديث» صدق المرأة، وصدقها، وصدقها: ما يعطى من مهرها، والرواية عندنا فيه من الوجهين، أحدهما: «لا تغالوا صدق النساء» على الجمع، مثل: «ربط». والآخر: «لا تغالوا فى صدقات النساء» أى: لا تتجاوزوا فيه الحد،

[٢٣٠٤] إسناده صحيح.

٢٣٠٥. وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أعطى في صداق امرأته ملء كفيه سويقاً أو تمرأ فقد استحل».

٢٣٠٦. وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أنه قال أتى النبي ﷺ رجل من بنى فزارة ومعه امرأة له فقال: إني تزوجتها بتعلين فقال لها: «أرضيت؟» فقالت: نعم ولو لم يعطني لرصيت قال: «شأنك وشأنها».

أو لا تنافسوا بالمغلاة في مهور النساء. وأصل الغلاء: الارتفاع، والغلو: مجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غاليت الشيء وبالشيء، وأغليت به: من غلاء السعر. ومنه قول [٧٦/١] الشاعر

إنا لنُرخصُ يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا

فإن قيل: في هذا الحديث «ما علمت رسول الله ﷺ - نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر أوقية».

وقد روى في صداق أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضى الله عنها - أنه كان أربعة آلاف درهم. قلنا: إن أم حبيبة كانت بأرض الحبشة، فتأيمت عن زوجها عبيد الله بن جحش الذى تنصّر بها ومات على النصرانية، فبعث رسول الله ﷺ - إلى النجاشى فى خطبتها، فخطب إليها النجاشى رسول الله ﷺ - ووكلت خالد بن سعيد بن العاص، فتولّى العقد عنها. وقيل: تولّى العقد عنها عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وأصدقها النجاشى عن رسول الله ﷺ - أربعة آلاف. وقيل: أربعائة دينار. ولم يكن ما ساق إليها بمؤامرة النبي ﷺ - ولا باختيار منه، فصار مستثنى من جملة ما قال عمر. ويحتمل أنه لم يبلغ عمر - رضى الله عنه - فإنه قال: ما علمت.

وأما الزيادة على اثني عشر أوقية فى حديث عائشة نش، فإنه أراد عدد الأوقية، أى: أكثر منها فى العدد، فلم يبلغ ثلاث عشرة، أو لم يحط علمه بالزيادة. وقول عائشة: «ونش» كذلك هو فى كتب الحديث ومرجعه التتوين فى نصبه، ولعل بعض الرواة لم يثبت الألف، فبرى الأمر من بعده على ما رواه.

[٢٣٠٥] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - قال: «من أعطى فى صداق امرأته ملء كفيه سويقاً، فقد استحل» الرواية على ما انتهت إلينا من كتاب أبى داود، فقد استحق وجه هذا الحديث عند من لا يجوز المهر بما دون عشرة دراهم، أن يقال: فى هذا الحديث إجازة النكاح بهذه التسمية. وليس فيه دلالة على أن الزيادة لا تجب إلى تمام العشرة.

هذا وقد كان من عادة العرب قديما وحديثا تعجيل المهر ودفعه إلى المخطوبة عند تمام العقد، فربما كان أحدهم لا يجد إلا الشيء اليسير، فأجيز له فى ذلك. وعلى هذا المعنى حمل قوله - ﷺ - فى حديث سهل ابن سعد: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» إذ لو كان مراده ما يصح العقد عليه لزوجه بمهر فى ذمته.

[٢٣٠٥] ضعيف .

[٢٣٠٦] رواه الترمذى «١١٢٥» وضعفه الشيخ الألبانى، ورواه أحمد ٤٤٥/٣، والبيهقى فى السنن ١٣٨/٧، ٢٣٩.

٢٣٠٧ - عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها شيئاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نساءها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال: قضى رسول الله ﷺ في تزويج بروع بنت واشق الأشجعية امرأة منا بمثل ما قضيت، ففرح بها ابن مسعود رضى الله عنه.

[٧] باب الوليمة

(من الصحاح)

٢٣٠٨ - عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: « ما هذا »؟ قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال: « بارك الله لك أولم ولو بشاة ».

٢٣٠٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: ما أولم النبي ﷺ على أحد من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة، وقال: أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب بنت جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً.

وقولهم في حديث عامر بن ربيعة - الذى يتلو هذا الحديث أيضاً - على منوال ما ذكرناه، مع احتمال أن يكون قيمة التعلين لم يكن يقصر عن عشرة دراهم، الذى هو مقدار الواجب فى الصداق.

[٢٣٠٧] ومنه: قول معقل بن سنان الأشجعي - فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنهما -: « قضى رسول الله ﷺ - فى بروع بنت واشق امرأة منا ».

أصحاب الحديث يكسرون الباء من (بروع) والصواب فيه الفتح؛ لأنه ليس فى كلامهم (فِعول) إلا (خروج، وغنود) اسمُ وادٍ. وقوله: « امرأة منا » أى: من قومنا. وبروع كانت أشجعية، وقول الراوى: « فرح بها ابن مسعود » الضمير يرجع إلى الفتيا، أو إلى القضية، فإن ابن مسعود أفتى بذلك من طريق الاجتهاد. وفى هذا الحديث أن أهل تلك القضية اختلفوا إليه شهراً، أو مرات، فلما قضى قوله قال: « فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ، فمَنى ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان » فلما رأى الإصابة فى الجواب فرح؛ حيث وافق فتياه قضاء رسول الله ﷺ.

ومن باب الوليمة

(من الصحاح)

[٢٣٠٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر

[٢٣٠٧] صحيح الترمذى ٩١٤، صحيح ابن ماجه ١٨٩١.

[٢٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣١٠. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأولم عليها بحيس.

٢٣١١. وقال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عابه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بالإنطاع فبسطت فالتقى عليها التمر والأقط والسمن.

٢٣١٢. وعن صفية بنت شيبة - رضى الله عنها - قالت: أولم اليبى ﷺ على بعس نساته بمدين من شعير.

٢٣١٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها» وفي رواية: «فليجب عرساً كان أو نحوه».

٢٣١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك» وقال: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله».

صفحة... الحديث» كان النبي - ﷺ - ينهى أن يتزعفر الرجل، فيحتمل أن قوله: «ما هذا» تعريض بالنكير ولم يصرح بذلك؛ لأنه كان شيئاً يسيراً، ويدلّ على ذلك لفظ الحديث «أثر صفرة» وعرض هو أيضاً في جوابه، بأنه لم يقصد ذلك، وإنما هو شيء علق به من مخالطته العريس.

وقوله: «على وزن نواة» اختلف فيه أقاويل أهل العلم، فقال أبو عبيد: قد كان بعض الناس يحمل معنى النواة على قدر نواة من ذهب قيمتها بخمسة دراهم، ولم يكن ثمّ ذهب، إنما هى خمسة دراهم، سميت نواة، كما يسمّى الأربعون أوقية والعشرون نشأ. وقال الأزهرى: لفظ الحديث يدلّ على أنه تزوجها على ذهب قيمته خمسة دراهم، ألا تراه قال: «نواة من ذهب» ولست أدري لم أنكره أبو عبيد؟!.

قلت: هذا الذى قاله الأزهرى حسن، غير أن قوله: قيمته خمسة دراهم - غير موافق للفظ الحديث، وهو قوله: «على وزن نواة من ذهب» ولعل الحديث لم يبلغه إلا على ما ذكره «نواة من ذهب» وإذا اقتفينا لفظ الحديث، فالذى يقتضيه ظاهر اللفظ أحد الوجهين: إما أن يكون تزوجها على تبرة لم يعرف وزنها، فقدرها بوزن نواة من نوى التمر، أو وجدها موازية لها، وإما أن تزوجها على تبرة بلغت فى الوزن وزن خمسة دراهم.

وقوله: «أولم» أى: اتخذ وليمةً. والوليمة: طعام العرس.

[٢٣١٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «شر الطعام طعام الوليمة»

[٢٣١١] أخرجه البخارى.

[٢٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٢] أخرجه البخارى.

[٢٣١٤] أخرجه مسلم.

٢٣١٥ - عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل من الأنصار يكتنى أبا شعيب كان له غلام لحام فقال: اصنع لى طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى خمسمة فصنع لهم طعمياً ثم أتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت وإن شئت تركته» فقال: «لا بل أذنت له».

(من الحسان)

(...) عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أولم على صفيه، بسويق وتمر.

٢٣١٦ - وعن سفينة أن رجلاً صاف على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فصنع له طعاماً فقالت فاطمة رضى الله عنها: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوه، فجاء فوضع يديه على عضادتى الباب فرأى القرام قد ضرب فى ناحية البيت، فرجع قالت فاطمة رضى الله عنها: فتبعته فقلت: يا رسول الله ما ردك؟ قال: «إنه ليس لى أو لنبى أن يدخل بيتاً مزوّقاً».

٢٣١٧ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعى إلى وليمة فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً».

٢٣١٨ - وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما باباً وإن سبق أحدهما فأجب الذى سبق».

٢٣١٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام أول يوم حق وطعام اليوم الثانى سنة وطعام اليوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به».

٢٣٢٠ - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن طعام المتبارزين أن يؤكل. والله المستعان.

أى: من شرّ، وذلك مثل قوله: «شرّ الناس من أكل وحده» وما أكثر ما يكون فى الناس شرّاً منه، فالمعنى: من شرّ الناس. وسمّاه شرّ الطعام على الغالب من أحوال الناس فيها، فإنهم يتقرون فيه: فيدعون الأغنياء ويدعون الفقراء. وأرى فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون قوله: «يُدعى لها الأغنياء - الحديث» صفة للوليمة، والتقدير: من طعام الوليمة التى من صفتها كبيت وبيت. وفى كتاب مسلم: «يُدعى له» وفى بعض طرقه: «بشّ الطعام طعام الوليمة» وعلى الجملة لا جائز أن يقال: إنّه شرّ الطعام على الإطلاق. فإنّ نبىّ الله - ﷺ - أمر بالوليمة وأمر بإجابة من يدعو إليها، ومعاذ الإله أن يأمر هو بما فيه شرّ، أو يدعو إلى ما يقرب من شرّ، فكيف بما هو الشرّ المحض.

[٢٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٦] صحيح ابن ماجه ٢٧٠٩، والتمهيد لابن عبدالبر ١٨١/١.

[٢٣١٧] ضعيف. ضعيف الجامع ٥٥٨٩. [٢٣١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٢٨٩، بنحوه.

[٢٣١٩] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٣٦١٨. [٢٣٢٠] ضعيف لإرساله.

(من الصحاح)

- ٢٣٢١ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة وكان يقسم منهن لثمان .
- ٢٣٢٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن سودة لما كبرت قالت : يا رسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .
- ٢٣٢٣ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : « أين أنا غداً ، أين أنا غداً » يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه أن يكونن حيث يشاء ، فكان فى بيت عائشة رضى الله عنها حتى مات عندها .
- ٢٣٢٤ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .
- ٢٣٢٥ . عن أبى قلابة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : من السنة إذا تزوج البكر على امرأته أقام عندها سبعمائة ثم قسم ، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً ثم قسم . قال أبو قلابة : ولو شئت لقلت : إن أنسا رفعه إلى النبي ﷺ .
- ٢٣٢٦ . عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة وأصبحت عنده قال لها : « ليس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن ، وإن شئت ثلثت عندك ، ودرت » قالت : ثلث . ويروى أنه قال لها : « للبكر سبع وللثيب ثلاث » .

ومن باب القسم

[٢٣٢٦] حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ - قال : « ليس بك على أهلِكَ هوان . . . الحديث » السنة فى البكر التسيب وفى الثيب التلث ، والنظر فيه إلى حصول الألفة ووقع المؤانسة بلزوم الصحبة [٧٨ / أ] والبكر لما كانت حديث عهد بصحبة الرجل ، وكانت حقة بالإباء والاستقصاء ، لا تلين عريكتها إلا بجهد جهيد ، شرع لها الزيادة لينفى بها نفارها ، ويسكن بها روعها ، وهى العدد التى يدور عليها الأيام . ولما أراد إكرام أم سلمة أخبرها أن لا هوان بها على أهلها ، يعنى : نفسه ، وأنزلها فى الكرامة منزلة الأبيكار . وقد كان - ﷺ - مخصوصاً فى أمور العشرة ما يشاء ، لم تكن لغيره ، قال الله - تعالى - : « تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ » (١) الآية .

[٢٣٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٢٦] أخرجه مسلم .

[٢٣٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(من الحسان)

٢٣٢٧. روى أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

٢٣٢٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط».

[٩] باب عشرة النساء وما لكل واجدة من الحقوق

(من الصحاح)

٢٣٢٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج».

وقد اختلف أهل العلم فيما يلزم من بنى على أهله بعد التسييع أو التلث، هل يقسم بعدها لبقية أزواجه بحساب ذلك، أو يستأنف القسم، فذهب ذاهبون إلى أن ذلك من حقوق الجديدة، لا شركة لبقية الأزواج فيه.

وقال آخرون: إن لبقية الأزواج استيفاء عدة تلك الأيام، والحجة لهم على من خالفهم هذا الحديث، فإن النبي - ﷺ - قال لأم سلمة: «إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن» فقالوا: لو كان الأيام الثلاثة التي هي من حقوق الشيب مسلمة لها مخصصة عن الاشتراك، لكان من حقه أن يدور عليهن أربعاً أربعا؛ لكون الثلاثة حقاً لها، فلما كان الأمر في التسييع على ما ذكر، علم أنه في الثلاث كذلك.

[٢٣٢٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي - ﷺ - كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم، هذا قسمتي فيما أملك - الحديث» أشار بذلك إلى ميل النفس، وما جيل عليه الإنسان من التزييد في الحب بحكم الطبع، وغلبة الشهوة.

ومن باب عشرة النساء

(من الصحاح)

[٢٣٢٩] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - : «استوصوا بالنساء خيراً... الحديث» أى: أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن. وقد بينا معنى الاستيضاء في كتاب العلم. وفيه:

[٢٣٢٧] قال الشيخ مقبل الوادعى: هذا الحديث بهذا السند إذا نظرت إلى سنده، وجدته صحيحاً على شرط مسلم، ولكن الإمام النسائي يقول بعد إخراجه: أرسله حماد بن زيد، ويقول الإمام الترمذى: ورواه حماد بن زيد وغير واحد من الحفاظ عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا: «أن النبي ﷺ كان يقسم» وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. انظر «أحاديث معلقة ظاهرها الصحة» ح (٣٨٤).

[٢٣٢٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائي وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٣٠. وقال: «إن المرأة خلقت من ضلع من ضلع لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

٢٣٣١. وقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر».

٢٣٣٢. وقال ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر».

٢٣٣٣. وقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم» وفي رواية: «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها في آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم للضرطة فقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟».

٢٣٣٤. وقالت عائشة رضی الله عنها: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى فيلعبن معى.

فإنهن خلقن من ضلع من الضلع - بكسر الضاد وفتح اللام - واحدة الضلوع والأضلاع. ثبت أن حواء استخرجت من ضلع آدم، فأشار بذلك إلى أن المرأة خلقت خلقاً فيه اعوجاج، لا يستطيع أحد من خلق الله أن يقيمه ويغيره عما جُبل عليه، وهى من بدو خلقها وأصل فطرتها ركب فيها العوج، لا يتهاى الانتفاع بها إلا بمداراتها والصبر على عوجها.

[٢٣٣١] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لا يفرك مؤمن مؤمنة...» الفرك - بالكسر - البغض. تقول منه: فركت المرأة زوجها، أى: أبغضته، فهى فرك وفارك. وكذلك فركها زوجها. ولم يسمع هذا الحرف فى غير الزوجين.

[٢٣٣٢] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم» خنز اللحم - بالكسر - يخنز خنزاً، أى: أنتن مثل خزن - على القلب.

يشير إلى أن خنز اللحم شئ عوقبت به بنو إسرائيل؛ لكفرانهم نعمة الله، وسوء صنيعهم فيها.

[٢٣٣٤] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - فى حديثها: «ينقمعن منه فيسربهن إلى» ينقمعن، أى: يتغيبن ويتسترن. يقال: قمعته وأقمعته بمعنى، أى: قهرته وذلكته فانقمع. قيل: انقماعهن: دخولهن فى بيت أو ستر، «فيسربهن إلى» أى: يرسلهن سرباً سرباً. يقال: سربت إليه الخيل، وهو: أن يبعثه عليه سرية بعد سرية. وفى حديث على - رضی الله عنه -: «أتى لأسرته عليه، أن: أرسله قطعة قطعة، وفى حديث جابر: فإذا قصر السهم قال: سرب شيئا أى: [أرسله] (*) ومعنى الحديث: أن صواحبها كن يهين رسول الله - ﷺ - فإذا دخل عليها تغيبن واعتزلن الملعب، فيردهن إليها ليلعبن معها.

[٢٣٣١] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٠] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٢٣٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢٢٣٥. وقالت: والله لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه لأنظر لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي - حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

٢٢٣٦. وقالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبي» فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عنى غضبي قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

٢٢٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفى رواية: «إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها».

٢٢٣٨. وقال رسول الله ﷺ فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٢٢٣٩. عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لى ضرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى فقال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

[٢٢٣٥] ومنه: حديثها الآخر: «رأيت النبى - ﷺ - يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بالحراب. . الحديث» يحتمل أنهم كانوا فى رجة المسجد، وكانت تنظر إليهم من باب الحجره وذلك من داخل المسجد فقال: فى المسجد؛ لاتصال الرجة به، أو دخلوا المسجد لتضايق الموضع بهم، وإنما سومحوا فيه؛ لأن لعبهم ذلك لم يكن من اللعب المكروه، بل كان يُعدّ من عدة الحرب مع أعداء الله، فصار بالقصد من جملة العبادات، كالرمى، وأما النظر إليهم، فالظاهر أنه كان قبل نزول الحجاب، وقد مرّ بيانه بأكثر من هذا.

وفيه: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو» يقال: قدرت لأمر كذا، أقدر وأقدر: إذا نظرت فيه ودبرته. أى: دبروا أمر الجارية مع حدائنه سنّها وحرصها على اللهو، وانظروا فيه، إذا تركت وما تحبّ من ذلك كم تلبث وتديم النظر إليه. يريد بذلك طول لبثها ومصابرة النبى - ﷺ - معها على ذلك.

[٢٢٣٨] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «فى خطبة حجة الوداع: اتقوا الله فى النساء» الحديث شرحناه فى قصة حجة الوداع.

[٢٢٣٩] ومنه: حديث أسماء - رضى الله عنها -: «قالت امرأة، يا رسول الله، إن لى ضرة، فهل على

[٢٢٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٨] أخرجه مسلم.

[٢٢٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٤٠ - وقال أنس رضى الله عنه: ألى رسول الله ﷺ من نسائه وكانت نفكت رجله، فأقام فى مضربه تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً فقال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين يوماً» وقال جابر: عزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت هذه الآية: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها»^(١) إلى قوله: «للمحسنيات منهن أجراً عظيماً»^(١) فبدأ بعائشة - رضى الله عنها - وقال: «يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلنى فيه حتى تستشيرى أبويك» قالت: وما هو يا رسول الله، فتلا عليها الآية فقالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذى قلت قال: «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله تعالى لم يعثنى معتاً ولا منعتاً ولكن بعثنى معلماً ميسراً» وقالت عائشة رضى الله عنها: كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ فقلت: أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل: «تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»^(٢) قلت: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك.

(من الحسان)

٢٣٤١ - عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ فى سئر قالت فسابقته فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى فقال: «هذه بتلك السابقة».

٢٣٤٢ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى وإذا مات صاحبكم فدعوه».

جناح إن تشبعت من زوجى .. الحديث «تشبعت، أى: تكثرت بأكثر مما عندى والمتشبع: المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل. وقد مر تفسير قوله: «كلايس ثوبى زور».

[٢٣٤٠] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «ألى رسول الله ﷺ - من نسائه شهراً .. الحديث» ألى يوالى إيلاء: حلف. وتألّى واثلتى مثله. والآلية: اليمين. وجعل الإيلاء فى الشرع للحلف المانع من جماع المرأة، وكيفيته وأحكامه مذكورة فى كتب الفقه.

وفيه: «وكانت انفكت رجله» يقال: سقط فلان فانفكت قدمه، أو إصبه: إذا انفرجت وزالت. والفكك: انفساح القدم.

[٢٣٤٢] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عائشة - رضى الله عنها -: «وإذا مات صاحبكم فدعوه» تبين لنا من قوله: «وأنا خيركم لأهله» أنه عنى بقوله ذلك نفسه. وعنى بقوله: «فدعوه» أى: دعوا التلطف عليه والتحسر، ففى الله خلف عن كل فائت فكانه لما قال: «وأنا خيركم لأهله» ووجا تلك الكلمة مدعاة لفرط الأسف ومنجبة للهّم المتلف، خفف عنهم أعباءها، بقوله: «وإذا مات صاحبكم فدعوه».

[٢٣٤٠] أخرجه البخارى، ورواية جابر أخرجه مسلم. إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٣٤٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى، والدارمى.

(٢) الأحزاب: ٥١.

(١) الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

٢٣٤٣ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلمها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت».

٢٣٤٤ . وقال: «لو كنت أمرُ أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

٢٣٤٥ . وقال: «أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

٢٣٤٦ . عن طلق بن على أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتاته وإن كانت على التور».

٢٣٤٧ . عن معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» (غريب).

٢٣٤٨ . عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه أنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت».

[٢٣٤٦] ومن الحسان قوله - ﷺ - فى حديث طلق بن على - رضى الله عنه -: «فلتاته، وإن كانت على التور» أى: وإن كانت تخبز، فإن التور هو الذى يخبز فيه، وإنما علق الأمر بكونها على التور؛ لأن شغلها بالخبز من الأشغال الشاغلة التى لا يتفرغ معها إلى غيرها، إلا بعد انقضاءها والفراغ منها.

[٢٣٤٨] ومنه: حديث معاوية بن حيدة القشيري - رضى الله عنه -: «قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت.. الحديث» طعمت: متصلا بتاء الخطاب، وكذلك «إذا اكتسيت» وهو «اقتعلت» من الكسوة، وإنما بيّته - مع سهولته -؛ لأنى وجدت أقواما يروون (طعمت) متصلا بتاء التانيث على أن ذلك راجع إلى الزوجة. وكذلك يروون: «إذا كسيت» وكلاهما غلط، وفى بعض الروايات: «أن تطعمها بما طعمت، وتكسوها بما اكتسيت» وذلك أسد؛ لأن الرجل إذا كان صائما أو غير مهتم للطعام، فليس له أن يجبس عنها الطعام حتى يطعم هو. وفيه: «ولا تقبح» أى: لا تشتم، ولا تقل: قبحك الله. قيل: لا تقل: قبح الله وجهك. وفى الحديث: «لا تقبحوا الوجه».

[٢٣٤٣] حسن بشواهد. رواه أبو نعيم فى «الحلية».

[٢٣٤٤] صحيح بشواهد. رواه الترمذى .

[٢٣٤٥] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح/ ٢٢٢٦.

[٢٣٤٦] انظر صحيح الترمذى «٩٢٧».

[٢٣٤٧] انظر صحيح الترمذى «٩٣٧».

[٢٣٤٨] إسناده حسن رواه أحمد، وأبوداود، وابن ماجه.

٢٣٤٩ - عن لقيط بن صبرة أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى امرأة فى لسانها شىء (يعنى البذاء) قال: «طلقها» قلت: إن لى منها ولدأ ولها صحبة قال: «فمرها» (يقول عظمها). «فإن يك فيها خير فستقبل ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك».

٢٣٥٠ - وعن إياس بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله» فأناه عمر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله ذئر النساء على أزواجهن، فأذن فى ضربهن، فأطاف بآل محمد نساء كثير كلهن يشتكين أزواجهن فقال النبى ﷺ: «لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم».

٢٣٥١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده».

٢٣٥٢ - وقال رسول الله ﷺ: «من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ألطفهم بأهله».

٢٣٥٣ - وقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم».

٢٣٥٤ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين وفى

[٢٣٤٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث لقيط بن صبرة - رضى الله عنه - : «ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك» الظعينة: المرأة ما دامت فى اليهودج، فإذا لم تكن فى اليهودج فليست بظعينة. قال الشاعر:

قفى قبل التفريق يا ظعينا نخبرك اليقين ونخبرينا

فاتسعوا فيها فقالوا نلزوجة: ظعينة، وأرى أنهم يكتون بها عن كرائم النساء؛ لأن اليهودج إنما يضم الكريمة على أهلها، ولهذا سماها فى هذا الموضع ظعينة. أى: لا تضرب الحرة لى هى منك بأعز مكان ضربك أميتك التى هى بأوضع مكان منك. (وأمية) تصغير أمة.

[٢٣٥٠] ومنه: قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث إياس بن عبد الله: «يارسول الله، ذئر النساء على أزواجهن» أى: نشرن واجترأن. يقال: امرأة ذئر على (فعل) والذائر: النفور.

[٢٣٥٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «وخياركم خياركم لأهله» أى: من خياركم خياركم لأهله، وقد ذكرنا نظائر ذلك فيما سبق، والله أعلم.

[٢٣٤٩] جزء من حديث طويل انظر صحيح أبى داود (١٢٩).

[٢٣٥٠] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٧٣٦٠.

[٢٣٥١] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٥٤٣٧.

[٢٣٥٢] إسناده منقطع رواه الترمذى .

[٢٣٥٣] إسناده حسن . رواه الترمذى ، قال : هذا حديث حسن صحيح ، رواه أبوداود إلى قوله «خلقاً»

[٢٣٥٤] إسناده صحيح ، رواه أبوداود .

بهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاغ فقال: «ما هذا الذى أرى وسطهن» قالت: فرس، قال: «وما الذى عليه» قالت: جناح قال: «فرس له جناحان» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه.

[١٠] باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

٢٣٥٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكن أكره الكفر فى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديثه» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

٢٣٥٦. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه طلق امرأة له وهى حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيط فيه رسول الله ثم قال: «ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء». وفى رواية «مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً».

٢٣٥٧. وقالت عائشة رضى الله عنها: خيرنا رسول الله ﷺ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد

ومن باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

[٢٣٥٥] حديث عبدالله بن عباس - رضى الله عنه -: «أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه.. الحديث» امرأة ثابت هذه قد اختلف فيها، فمن قائل: إنها جميلة بنت أبى بن سلول، ومن قائل: إنها حبيبة بنت سهل الأنصارى، وكذلك أورده أبو داود فى كتابه، أن حبيبة بنت سهل امرأة ثابت بن قيس، أتت النبي - ﷺ - وكانت هذه المرأة التى اختلف فيها فركت زوجها لدمامته، فنشزت عليه.

وقولها: «ما أعتب عليه» أى: ما أجد فى نفسى منه شيئاً لرقّة فى دينه، أو غلظة فى خلقه. والعتب فى الأصل: كل مكان ناب بنازله، واستعير العتب والعتبة لغلظة يجدها الإنسان فى نفسه على غيره، وعرضت عما فى نفسها من كراهة الصحبة وطلب الخلاص منه بقولها: «ولكن أكره الكفر فى الإسلام» أى: أكره أن أتعرض فى الإسلام لما هو شجعة من الكفر، وذلك كفران العشير، أو أرادت بذلك ما صارت بصددها من اجتراح الآثام بسبب الشوز والفرك، وسمّاه كفراً لمناواته حكم الإسلام.

[٢٣٥٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها -: «خيرنا رسول الله - ﷺ - فاخترنا الله ورسوله، فلم

[٢٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

ذلك علينا شيئاً وقال ابن عباس (*) - رضى الله عنهما - : فى الحرام يكفر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ .

٢٣٥٨ = وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش وشرب عندها عسلاً فتواصيتُ أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبى فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال: «لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا» يتغى مرضاة أزوجه فتزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (١).

(من الحسان)

٢٣٥٩ = عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة» .

٢٣٦٠ = عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» .

يُعدّ ذلك علينا شيئاً» كان على - رضى الله عنه - يرى أن المرأة إذا خيّرت فاخارت نفسها بانت بواحدة، وإن اختارت زوجها، كان ذلك واحدة رجعية، وكان زيد بن ثابت فى الصورة الأولى يقول: بانت بثلاث، وفى الأخرى بواحدة بائنة، فأنكرت ذلك وقالت قولها. أى: لو كان ذلك موجبا لوقوع الطلاق لعدّ علينا طلاقاً، ولم يعدّ علينا شيئاً، لا ثلاثاً ولا واحدة بائنة ولا رجعية.

[٢٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير» المغاير والمغاير: جمع مغفور ومغثور - بضم الميم فىهما - وقيل: جمع مغفر ومغثر، وهو ثمر العضاء كالعرفط والعشر والشمام والسلم والطلح وغيرها، إلا أن الذى فى هذا الحديث هو ما يجتنى من العرفط، لما فى الحديث: جرس نحلته العرفط» (٢) وما ينضحه العرفط حلو، وله رائحة كريهة.

[٢٣٥٩] ومن الحسان: حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس.. الحديث» ما: صلة، والبأس: الشدة. أى: من غير شدة تلجئها إلى ذلك. وقوله: «فحرام عليها» أى: ممنوع، وذلك على نهج الوعد والمبالغة فى التهديد، ووقوع ذلك يتعلق بوقت دون وقت، أى: لا تجد رائحة الجنة إذا وجدها المحسنون، وقد بيناً وجه ذلك فى كتاب العلم.

[٢٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٩] إسناده جيد - كذا قال الشيخ. رواه أحمد الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى .

[٢٣٦٠] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد معلول. (*) سأتى الكلام عليه تحت ح [٢٣٦١].

(١) التحريم: ١. (٢) جرس: لحست وأكلت وعرُفط: شجر العضاء.

٢٣٦١. وعن علي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا طلاق قبل نكاح، ولا عتاق إلا بعد ملك، ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام، ولا رضاع بعد فطام، ولا صمت يوم إلى الليل».

٢٣٦٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق فيما لا يملك، ولا طلاق فيما لا يملك، ولا بيع فيما لا يملك».

٢٣٦٣. عن ركانة بن عبد يزيد أنه طلق امرأته سهيمة البتة، ثم أتى النبي ﷺ فقال: إني طلقت امرأتى البتة، ووالله ما أردت إلا واحدة. فقال رسول الله: «والله ما أردت إلا واحدة؟» فقال ركانة والله ما أردت إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان.

٢٣٦٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة» (غريب).

[٢٣٦١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «لا طلاق قبل النكاح.. الحديث» وقد روى في معناه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

وقد رأى جمع من العلماء إيقاع الطلاق قبل النكاح، على ما هو مذكور في كتب الفقه. وقد روى ذلك عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - فأخذوا به لما يعضده النظر. وتأويل الحديث عندهم، أنه إذا قال لآخر: تزوج فلانة، فيقول: قد طلقته ثلاثا. أو قيل له: أسير عند فلان، فيقول: قد أعتقته، فإذا تزوج المرأة أو اشترى العبد لم يضره ذلك.

ومن الصحاح: حديث ابن عباس (١) - رضى الله عنهما - فى الحرام يكفر: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٢) أراد ابن عباس: أن من حرم على نفسه شيئا قد أحل الله له يلزمه كفارة يمين، فإن النبي - ﷺ - لما حرم على نفسه ما أحل له أمر بالكفارة، قال الله - تعالى - : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣) قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم. والآية. والاسوة: الحالة التي يكون عليها الإنسان من اتباع غيره، إن حسنا وإن قبيحا، ولهذا وصفت فى الآية بالحسنة.

[٢٣٦١] أخرجه البيهقي فى شرح السنة ١٩٨/٩، ح : ٢٣٥٠ .

[٢٣٦٢] انظر صحيح الترمذى ٩٤٢٥ .

[٢٣٦٣] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، والدارمى، إلا أنهم لم يذكرها الثانية والثالثة .

[٢٣٦٤] قال الشيخ: إسناده ضعيف، لكن له شواهد قد يتقوى بها .

(١) سبق برقم [٢٣٥٧] بعد حديث عائشة «خيرنا رسول الله - ﷺ - .

(٢) الأحزاب: ٢١ .

(٣) التحريم: ١، ٢ .

٢٣٦٥. وعن عائشة رضى الله عنه أنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» قيل: معنى الإغلاق: الإكراه.
٢٣٦٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله».
٢٣٦٧. عن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المعتوه حتى يعقل».
٢٣٦٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان».

[١١] باب المطلقة ثلاثا

(من الصحاح)

٢٣٦٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ ومثله: حديث عائشة - رضى الله عنها - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» فسر كثير من أصحاب الغريب الإغلاق بالإكراه، كأنه يغلق عيه الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلق أو يعتق. وقيل: لا يطلق التطليقات في دفعة واحدة، حتى لا يبقى منها شيء، ولكن يطلق [١/٨٢] طلاق السنة، وهذا تأويل حسن، لو استقام لنا في العتاق استقامته في الطلاق.
- ووجدت بعض أهل العلم فسّر الإغلاق بالغضب، وكأنه التفت فيه إلى ما في الغضب من الإطباق والتضييق، وليس التفسير الذى سبق بأحقّ من هذا. والمعنى: أنه إن طلق من حدة الطبع وثوران الغضب، فربما بثّه بالمحرجات الثلاث، فيتأثم بترك طلاق (١) السنة. وربما لم يكن الطلاق من [قصده ونية] (٢) فيستفزه الشيطان، فيلقيه على لسانه، فيفرق بينه وبين امرأته. وفي العتاق إذا فعل ذلك من حال الغضب من غير قصد صحيح ونية صالحة صادقة يتوجه بها إلى الله، حبط أجره وضلّ عمله، فنهى عنه، وهو نهى عن فعله، وليس بنهى عن حكمه.

ومن باب المطلقة ثلاثا

(من الصحاح)

- [٢٣٦٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ -

[٢٣٦٥] حنه الشيخ في صحيح الجامع [٧٥٢٥] وانظر الإرواء [٤٧-٢٠].

[٢٣٦٦] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٣٦٧] صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٢٣٦٨] انظر سنن أبي داود [٢١٨٩]. ورواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) إلى هنا انتهى السقط الموجود في (ب).

(٢) في (أ) (قصد ونية).

ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقتني فبت طلاقى، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدبة الثوب، فقال: «أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك».

(من الحسان)

٢٣٧٠. عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له.

٢٣٧١. وقال سليمان بن يسار: أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول: يوقف

المولى.

٢٣٧٢. عن أبي سلمة أن سلمان بن صخر (يقال: سلمة بن صخر البياضى) جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضى رمضان، فلما مضى نصف من رمضان وقع عليها ليلاً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «أعتق رقبة» فقال: لا أجدها، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجدها، فقال النبي لعروة بن عمرو: «أعطه ذلك العرق» وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً أو ستة عشر ليطعم ستين مسكيناً ويروى: «فأطعم وسقا من تمر بين ستين مسكيناً».

٢٣٧٣. وعن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى المظاهر

يواقع قبل أن يكفر قال: «كفارة واحدة».

الحديث «ورفاعة هذا هو: رفاعة بن السموم القرظى، وامرأته تميمية بنت وهب. وقيل: بنت أبي عبيد. والظاهر أن أبا عبيد هو وهب.

وفيه: «فبت طلاقى» أى: قطعه، فلم يبق من الثلاث شيئاً. يقال: صدقة بتة: إذا انقطعت عن ملك صاحبها.

وفيه: «فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير» أكثر أهل النقل يفتحون الزاى ويكسرون الباء. ورواه أبو بكر النيسابورى بضم الزاى وفتح الباء، وكذلك أخرجه البخارى فى تاريخه. وقولها: «وما معه إلا مثل هدبة الثوب» كناية عن صغر هبته وقلة غنائه. وفيه: «حتى تذوقى عسيلته» قيل: إنه كناية عن حلاوة الجماع، شبه لذته بالعسل، وإنما أنت؛ لأنه أراد قطعة من العسل. وقيل: أنت؛ على معنى النطفة. وقيل: على إرادة اللذة. وقيل: العسل يذكر ويؤنث، فذهب فى تصغيره إلى التأنيث.

(ومن الحسان)

[٢٣٧٠] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل».

[٢٣٧٠] إسناده صحيح رواه الدارمى.

[٢٣٧١] قال محقق شرح السنة : ٢/٣٨٦: وإسناده صحيح.

[٢٣٧٢] انظر صحيح الترمذى «٢٦٢٨»، وصحيح ابن ماجه «٢٠٦٢».

[٢٣٧٣] انظر صحيح ابن ماجه «١٦٧٩»، ورواه الترمذى.

فجّل

(من الصحاح)

٢٣٧٤ - عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله، إن جارياً لى كانت ترعى غنماً لى فقدت شاة من الغنم، فسألته فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بنى آدم، فلطمت وجهها وعلى ربة أفاعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: فى السماء قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

قيل: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً، فيتزوجها رجل آخر، على شريطة أن ياللقها بعد موافقته إياها؛ لتحلّ للزوج الأول. يقال حللت له امرأته، فأنا حال، وهو محلول له. وفيه ثلاث لغات: حللتها - بالتخفيف وحللتها بالتشديد، وأحللتها. ورؤى: «لعن الله المحلّ والمحلّ له» قيل: سمّاه محلاً لقصده إلى التحليل، وإن كانت لا تحلّ إذا كان هذا قصده.

[٢٣٧١] ومنه: ما روى عن سليمان بن يسار: «أدركت بضعة عشر من أصحاب النبى - ﷺ - كلهم يقول: يُوقَفُ المولى» قد ذكرنا قول أهل اللغة فى البضع فى أول باب من الكتاب وترك المميز، وهو رجلا أو شخصاً، لما دلّ عليه قوله: «من أصحاب» يقال: بضعة عشر رجلاً، ويضع بشر امرأة. ومعنى قوله [٧٠/ب]: «يُوقَفُ المولى» ذهب بعض الصحابة وبعض من بعدهم من أهل العلم: أن المولى عن امرأته، إذا مضى عليه مدة الإيلاء، وهى عند بعضهم أكثر من أربعة أشهر وقف، فيما أن يفنى، وإما أن يطلق. وإن أبى طلق عليه الحاكم، وذلك شىء استنبطوه من الآية رأياً واجتهاداً.

وخالفهم آخرون فقالوا: الإيلاء أربعة أشهر، فإذا انقضت بانته بتطبيقه، وهو مذهب أبى حنيفة - رحمة الله عليه - وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية، قال الله - تعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) ﴿فَإِن فَاءُوا﴾ يعنى: فى الأشهر. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه -: ﴿فَإِن فَاءُوا فِيهِمْ﴾ والتربص: الانتظار. أى: ينتظر بهم إلى مضى تلك الأدهر. ﴿وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) أى: عزموا الطلاق بتربصهم إلى مضى المدة، وتركهم الأيئة. وتأويله - عند من يرى أنه يُوقَف - فإن فاءوا وإن عزموا الطلاق بعد مضى المدة.

ومن الفجّل الذى يليه

(من الصحاح)

[٢٣٧٤] حديث معاوية بن الحكم السلمى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأسفتُ عليها» أى: غضبت. ومنه قوله - ﷺ -: «أين الله؟ فقالت: فى السماء.. الحديث» أشكل على كثير من المحصلين حقيقة ما أريد من هذا السؤال والجواب وتشعبت بهم صيغة القول فى الفصلين حتى انتهى بفريق منهم إلى النكير والطمع على العمياء فى الحديث، ولم يعد إليهم من ذلك إلا إنك صريح، فإن الحديث حديث صحيح. وأفضى بآخرين منهم إلى ادعاء ما لم يعرف له فى الحديث أصل، وذلك زسهم أن الجارية كانت

(١) البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧.

[٢٣٧٤] صحيح رواه مالك .

(من الصحاح)

٢٣٧٥ - عن سهل بن سعد الساعدي قال: إن عويمراً العجلاني قال: يا رسول الله رأيت رجلاً

خرساء، فأشارت إلى السماء [وكلى] (١) القولين مردود؛ لأنهم قابلوا الصدق بالكذب، وعارضوا اليقين بالشك.

والسبل - فيما صحَّ عن رسول الله - ﷺ - أن يُتلقى بالقبول، فإن تدارك الله المبلِّغ إليه بالفهم فيه، فذلك هو الفضل العظيم، وإن قصر عنه فهمه، فالسلامة في التسليم، وردَّ العلم فيه إلى الله وإلى الرسول، مع نفي ما يعترض الخواطر فيه من المعاني المشتركة والأوصاف الموهمة للمشاكلة، وقد عزَّ جناب الكبرياء عما تتصرف فيه الأوهام، وتلقَّه الأفهام، وتدرَّكه الأبصار، وتحيط به العقول [٣٦١/]: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢) ثم إنَّ المنتقِرَ عن هذا الحديث، المجدِّ في الهرب عنه، لو انعم النظر فيه، وفيما يُتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم، ويروى له من السنن بالنقل القويم؛ لم يعدم له نظائر في القبيلين، قال الله - سبحانه -: «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ» (٣). ولا شك أنه يريد به نفسه، وليس ذلك أنه محصور فيها، ولكن على معنى أن أمره ونهيه جاء من قبل السماء، فوقعت الإشارة من النبي - ﷺ - في الحديث إلى مثل ما نطق به التنزيل. وقد كان - ﷺ - في توقيف العباد على الشئون الإلهية والأمور الغيبية على صراط مستقيم، لم يكن لغيره أن يسلك ذلك المسلك إلا بتوقيفه، وقد أذن له في ذلك ما لم يؤذَن لغيره. وكان رحمةً من الله على عباده، بُعث إلى كافة الخلائق، بعد أن كانوا على طبقات شتى ومنازل متفاوتة من عقولهم وآرائهم وإدراكاتهم واستعداداتهم، وكان منهم القوى والضعيف، والبالغ والقاصر، والكامل والناقص، فكان يأتي في تعريف ما قد علم أن بالناس حاجة إلى معرفته بالفاظ سهل المتناول، غزير المعنى، يأخذ العارف منها حظه، ويعلم الجاهل بها دينه، ويتضح بها ما أشكل، ويقرب بها ما بعد، «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ» (٤) وكان - ﷺ - معنيًا بأن يكلم الناس على قدر عقولهم، فلم يكن ليكلّم جارية ضعيفة العقل واهية الرأي، فاترة النظر، قاصرة الفهم بما يقتضيه صرف التوحيد، ويكشف عن حقيقته نور القدس، فتزداد حيرة إلى حيرتها، لكن قنع منها بأن تعلم أن لها رباً «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» (٥) فسألها عن ذلك، على ما تبصره من حالها، وتبينه من مقدار عقلها، وكان - ﷺ - أعرف الخلق بالله، وأعلمهم بطريق الهداية إليه، فليس لأحد من خلق الله أن يشمتر عن قالة قائلها، أو يتنكب عن محجة سلكها، فما يأتي منه إلا ما طاب وكرم، وما له منا - فيما بلغنا عنه - إلا السمع والطاعة، والرضا والتسليم، صلى الله عليه أفضل ما صلى على أحد من عباده المكرمين.

ومن باب اللعاب

(من الصحاح)

[٢٣٧٥] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضى الله عنه -: «أَنَّ عُوَيْرَ الْعَجْلَانِيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٢٣٧٥) أخرجه في الصحيحين. (١) كذا في (أ) و (ب). (٢) الشورى: ١١. (٣) الملك: ١٦. (٤) اقتباس من سورة البقرة، آية: ٦٠. (٥) اقتباس من سورة السجدة.

وجد مع امرأته رجلاً أبقته فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ «قد أنزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها» قال سهل: فتلاعنا في المسجد وأنا مع الناس عند النبي ﷺ، فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها فطلقها ثلاثاً ثم قال رسول الله ﷺ: «انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الإلتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها» فجاءت به على التعت الذى قد نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه.

٢٣٧٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لعن بين رجل وامرأته، فانتفى من ولدها، ففرق بينهما وألحق الولد بالمرأة. وفي حديثه أن النبي ﷺ وعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

٢٣٧٧. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للمتلاعنين: «حسابكما على الله أحدكما كاذب، لا سبيل لك عليها» قال: يا رسول الله: مالى؟ قال: «لا مال لك إن كنت صدقت عليها فهو بما استحلتت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد وأبعث لك منها».

٢٣٧٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: «البينة أو حدا في ظهرك» فقال هلال والذى بعثك بالحق إنى لصادق فليزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (١) فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فجاء هلال فشهد ولبنى ﷺ يقول: «إن الله

... الحديث» عويمر هذا هو: عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، وبنو عجلان [٧١/ب] - بفتح العين - بطن [....] (٢) وفي حديثه متمسك لمن يرى أن الفرقة بين المتلاعنين إنما تقع بتفريق الحاكم؛ وذلك في قول عويمر: «كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً، ولو كانت الفرقة واقعة بينهما بنفس اللعان، لم يكن للتطبيقات الثلاث معنى.

وفيه «أسحم أدعج العينين» الأسحم: الأسود. والسحمة السواد. والدعج: شدة سواد العين مع سعتها. وفيه: «خدلج الساقين» أى: عظيم الساقين [ومتلها] (*). والخدلج - بتشديد اللام: الممتلىء الذراعين والساقين. وفي معناه: خدل الساقين وخدلتم، بزيادة ميم، وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث «خدل الساقين» ويحتمل أن يكون بالذال المعجمة. يقال: مخلخل خدل، أى: ضخم. وفيه: «كأنه وحره» الوحره - بالتحريك - دوية حمراء تلتزق بالأرض.

[٢٣٧٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما -: «أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن

[٢٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

(١) التور: ٦.

[٢٣٧٨] أخرجه البخارى.

(٢) يياض فى (أ) و (ب). وكُتب بحاشية (ب): «وفى هذا الموضع يياض فى النسخة المنزولة من الأصل» وبنو عجلان

فى (أ): (ومتلها).

بطن بنى عامر، أو بلى أو فى الأنصار.

يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت، وقال النبي ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سايع الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء» فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن».

٢٣٧٩ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال سعيد بن عباد: لو وجدت مع أهلى رجلاً لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير منى».

٢٣٨٠ - وقال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه». وفى رواية: «ولا أحد أحب إليه المدحة من الله عز وجل، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة ولا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى، من أجل ذلك بعث المتذرين والمبشرين».

سحماء... الحديث «امرأة هلال اسمها خولة. وهى: بنت عاصم الأنصارية، وهذا أول لعان كان فى الإسلام، وفيه نزلت الآية وفى صاحبته.

وفيه: «البيئة أو حدا فى ظهرك» أى: أقم البيئة، أو حداً، نصب على المصدر، أى: تُحدّ حداً. وفى البخارى: «ولأ حدّ فى ظهرك» والتقدير: وإلا عليك حدّ أو لك حدّ. وفى كتاب أبى داود: «أو حدّ فى ظهرك»، وفيه: «فلما كانت الخامسة وقفوها، أى: الشهادة الخامسة: «وقفوها» أى: حبسوها ومنعوها عن المضى فى الشهادة الخامسة. يقال: وقفت الدابة، تقف، وقوقاً، ووقفتها أنا، يتعدى ولا يتعدى. وقالوا: «إنها» أى: الخامسة «موجبة» أى: موجبة للتفريق بينكما، أو لحكم اللعان.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وقفوها» أى: أطلعوها على حكم الخامسة أنها موجبة، من قولهم: وقفته على ذنبه، أى: أطلعته. قال ابن عباس: «فتلكأت» أى: توقفت. يقال: تلكأت عن الأمر تلكاً، أى: تباطأ عنه وتوقف فيه. وفيه: «ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم» أى: جميعه. واللام فيه للجنس. أى: سائر الأيام. وهو فى معنى قولهم: سائر الدهر. أى: لا أصدق الزوج؛ فإن فيه فضيحة قومي آخر الدهر، فيعيرونى لمكانى منهم.

وفيه: «فمضت» أى: فى الخامسة، فلم تتأخر عنها، وفيه: «أبصروا، فإن جاءت به أكحل العينين، سايع الإليتين» يقال: شىء سايع، أى: كامل تام واف. فإن قيل: ما فائدة هذا الكشف، ولم يتضمّن إلحاق الولد بالزاني، ولا إقامة الحدّ على المرأة، مع أنه ﷺ - كان يتحرى الستر على ذوى الهنات، ويأمر بذلك [٧٢/أ].

[٢٣٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٣٧٩] أخرجه مسلم.

٢٣٨١ - وقال: «إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن لا يأى المؤمن ما حرم الله».

٢٣٨٢ - وقال «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده، أو تزنى أمته».

٢٣٨٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، وإنى أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورك؟» قال: إن فيها لورقاً، قال: «فأنى ترى ذلك جاءها؟» قال: عرق نزعها قال: «ولعل هذا عرق نزعها». ولم يرخص له فى الانتفاء منه.

قلنا: فيه فوائد، فمنها: أنه يدخل فى أعلام النبوة؛ لأنه قدّر أمر المولود على نعت [لم يتعد] (١) عنه، ثم ما فيه من التبيه على أن لا عبرة بالشبه، وأن لا تأثير لوضوح الأمر بعد وقوع الفرقة بين المتلاعنين، وإليه وقعت الإشارة بقوله - ﷺ -: «لولا [ما] (١) مضى من كتاب الله؛ لكان أبى ولها [شانا] (٢) والمعنى: لولا ما سبق من حكم الله فى المتلاعنين، لجعلتها عبرة للناظرين، وتذكرة للسامعين؛ لهتكها الحرمة بينها وبين ربها، تارة بالزنا، وأخرى بالإيمان الكاذبة.

فبين بذلك أولاً: شدة غضب الله وغضب رسوله عليها، وأعلن ثانياً بأى لا سبيل عليها بالعقوبة والتكليل فيما ارتكبته من المنكر الشنيع والعصية القطيعة، وإن وُجد الشبه وعرفت الأمارات، إذ لو كان ذلك لأحد، لكان أولى الناس به نبى الله الذى أيد بالإصابة فيما يُخبر عنه، وأعين بالعصمة عن الزينغ فيما يحكيه.

فإن قيل: فكيف التوفيق بين حديث اللعان وبين قوله: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» قيل: حديث إلحاق الولد بالفراش ورد فيمن يدعى الولد من غير فراش، فنفى عنه وجعله لصاحب الفراش، إذا لم ينتف عنه، فإن انتفى الولد دعى إلى الملاعنة، فإن لاعن عنه، لم يلحق به، فلا مضادة إذاً بين الحديثين؛ لأن حديث اللعان فيمن ينفى الولد مع الفراش، والحديث الآخر فيمن يدعى الولد من غير فراش.

[٢٣٨٣] ومنه: قوله - ﷺ -: فى حديث الأعرابى، رواية أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هل فيها من أورك» الأورك من الإبل: الذى فى لونه بياض إلى سواد. وقد قيل: إنه أطيب الإبل لحما، وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره.

وفيه: «عرق نزعها» نزع الشيء من مكانه، أى: قلعته، ونزعت القوس: مددتها. فقوله: «عرق نزعها» أى: قلعتها ومدّها من ألوان فحلها ولقاحها، ومن المثل: العرق نزع. ونزع إلى أبيه فى الشبه، أى: ذهب. والتزاع من الخيل: التى نزع إلى أعراق. والمراد من العرق: التنار والأصل، وما دس فيه من الطباع. أخذ من عرق الشجر. يقال: أعرق الرجل: إذا صار عريقاً، وهو الذى له عرق فى الكرم، وفلانٌ مُعرق، ويقال ذلك فى الكرم واللؤم جميعاً.

[٢٣٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى النسختين (شانا) بالنصب.

(١) من (١).

٢٣٨٤ = وعن عائشة رضی الله عنها - أنها قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذ سعد، فقال: إنه ابن أخي. وقال عبد بن زمعة إنه أخي، فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله إن أخي كان عهد إلىّ فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش وللعاهر الحجر» ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي منه» لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله ويروى: «هو أخوك يا عبد».

ضرب له المثل بما شاهده من لون إبلة التي [٩٢/ب] تخالف الفحل واللقاح في شياتها وألوانها، وبين له من طريق القياس أن اختلاف اللون ليس من الدلائل التي يجب الحكم بها. وفي بعض طرق هذا الحديث أن الرجل كان من بني [فزارة] (١) وقد ذكر بعض الحفاظ أن اسمه مضمم، واسم أبيه قتادة، وامرأته من بني عجل.

[٢٣٨٤] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - : «كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه... الحديث» عهد إليه، أي: أوصاه «أن ابن وليدة زمعة منى» أراد بالوليدة: الأمة. وكان أهل الجاهلية إذا وطئ أحدهم أمة غيره، ترقب بها الحبل، فإن حبلت عقب ذلك، زعم أن الحمل منه، فإذا وضعت ادعاه فألحق به، وكان عتبة قد صنع هذا الصنيع، فأوصى أخاه سعد بن أبي وقاص - رضی الله عنه - حين مات بمكة أن يضم إليه ابن وليدة زمعة، على أنه ابنه، فلما كان يوم فتح مكة طلب سعد أن يستزعه من ذويه ويؤويه إليه، فأبى ذلك عبد بن زمعة، وقال: إن أبي كان [يطؤها] (٢) بملك اليمين، وقد وكلت على فراشه، فألحقه بأبيه، وأقر له بالأخوة «فتساوقا» أي: ذهبا إلى رسول الله ﷺ - كأن كل واحد منهما يسوق صاحبه إليه، فحكم بينهما بما ينبيء عنه بقية الحديث.

ووجه الحديث ومعناه عند من لا يرى للأمة فراشا، ولا يرى أن يلحق الولد بالمولى إلا بإقرار منه، أنه لم يحكم فيه بشيء سوى اليد التي جعله بها لعبد بن زمعة ولسائر ورثته دون سعد، ولعل ذلك بحق الولاية، ولم يكن ذلك من الحكم بالنسب في شيء؛ لأنه أمر سودة بالاحتجاب منه، ولو كان المراد إثبات النسب، لم يأمرها بالاحتجاب؛ لأنه خلاف ما شرعه - ﷺ -.

ومعنى قوله: «الولد للفراش» على جهة التعليل والتعليل. أي: إنك تدعى أنه لأخيك عتبة، ولم يكن له فراش حتى يكون له الولد، وإذا لم يكن له فراش، فللعاهر الحجر.

وأما ما ذكر في الحديث من الشبه، فإنه من قول الراوي، حمل الأمر فيه على الشبه، ولو كان الشبه معتداً به في هذا الباب، لما قال للأعرابي الفزارى: «فلعل عرقاً نزع» فإن قيل: ففي الكتاب ويروى: «هو أخوك» قيل: إن ثبت، فالوجه فيه: إنه أخوك بإقرارك، فيشاركك في حصتك من الميراث. وإقرار الوارث في مثل هذه القضية يعتبر به في الميراث، ولا عبرة به في إثبات النسب.

[٢٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

(٢) في (١): يطأها. والمثبت من (ب).

(١) في (ب) (فزارة) بالراء. والمثبت من (١).

٢٣٨٥ . وقالت عائشة - رضى الله عنها - : دخل على رسول الله ﷺ : ذات يوم وهو مسرور فقال : «أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى دخل فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رءوسهما وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض» .

٢٣٨٦ . وقال رسول الله ﷺ : «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» .

٢٣٨٧ . وقال : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر» .

(من الحسان)

٢٣٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع النبى ﷺ يقول لما نزلت آية الملاعة : «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينتظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رءوس الخلائق فى الأولين والآخرين» وفى رواية : « وفضحه على رءوس الأشهاد» .

وذهب آخرون فى قوله : «احتجى منه» إلى أنه رأى الشبه، فلم يأمن أن يكون من مائه، فأجره فى التحريم مجرى النسب . ويحتمل أنه استعمل الورع فى اتقاء الشبهات، وأخذ بالاحوط من الأمرين، وبنى الأمر على مقتضى الغيرة . وكان - ﷺ - أولى الناس بتلك الخلال، وأحقهم بها [١/٧٣] وعتبة بن أبى وقاص مات بمكة كافراً، وهو الذى كسر رباعية رسول الله - ﷺ - يوم أحد . وقد ذكره بعض المتأخرين من أهل الرواية فى أعداد الصحابة، ولم يصب، ولم يسبق إليه، ولم يتابع عليه .

[٢٣٨٥] ومنه: حديثها الآخر: «دخل على رسول الله - ﷺ - وهو مسرور، فقال: أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى . . . الحديث» مجزراً هذا هو القائف، من بنى مدلج . قيل: لم يكن اسمه مجزراً، وإنما سمي به؛ لأنه كان إذا أخذ أجيراً جزاً ناصيته، فغلب عليه هذه التسمية .

وكان من أمر زيد بن حارثة وابنه أسامة أن زيداً كان أبيض اللون، وأسامة أسود، وأم أسامة أم أيمن كانت جارية حبشية الأصل، ورثها النبى - ﷺ - من أبيه عبدالله، فأعتقها، وكانت حاضته، وكان أهل ذلك البيت من رسول الله - ﷺ - بمكان لم يشاركهم فيه أحد، وكان المنافقون يرضون بالطعن فى نسب أسامة لسواد لونه، ييغون بذلك أذية رسول الله - ﷺ - فمرّ عليهما القائف وهذا نائمان فى المسجد، قد غطيا رءوسهما، فنظر إلى أقدامهما، وهو لا يدري من هما، ولم ير وجههما فقال قوله، فسُر بذلك رسول الله - ﷺ - لما فيه من إشادة الحق، وغيظ أهل النفاق، واستحسن حديثه ودقة نظره فى ذلك .

(ومن الحسان)

[٢٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه : «ولن يدخلها الله جنته»، أى: مع من يدخلها من المحسنين، بل يؤخرها أو يعذبها ما شاء، إلا أن تكون كافرة فيجب عيها الخلود .

[٢٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٨] فى إسناده عند أبى داود عبدالله بن يونس . قال الحافظ فى التقریب: مجهول لخال، مقبول من السادسة .

٢٣٨٩ • ويروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس. فقال النبي ﷺ: «طلقها» فقال: إني أحبها، قال: «فأمسكها إذا».

٢٣٩٠ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبي ﷺ قضى: أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته فقضى أن من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن استلحقه وليس له مما قسم قبله من الميراث شىء، وما أدرك من ميراث لم يقسم فله نصيبه ولا يلحق إذا كان أبوه الذى يدعى له أنكره، فإن كان من أمة لم يملكها أو من حرة عاهر بها، فإنه لا يلحق ولا يرث، وإن كان الذى، يدعى له هو [الذى] ادعاه فهو ولد زنية من حرة كان أو أمة.

٢٣٩١ • عن جابر بن عتيك - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الرية، وأما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير رية، وإن من الخيلاء ما يبغض الله، ومنها ما يحب الله، فأما الخيلاء التى يحب الله فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة، وأما التى يبغض الله تعالى فاختياله فى الفخر» ويروى: «فى البغى».

وفيه: «وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه» ذكر النظر تحقيق لسوء صنيعه، وتعظيم للذنب الذى ارتكبه؛ حيث لم يرض بالفرية حتى أطاق جلباب الحياء عن وجهه.

[٢٣٨٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس... الحديث» لقد غلط جمع من الناس فى تأويل قول الرجل: «لا ترد يد لامس» فظنوا أنه رماها ببذل البضع لمن راودها عنه، وهذا وإن كان اللفظ يقتضيه احتمالاً، فإن قوله - ﷺ - : «فأمسكها إذن» ياباه. ومعاذ الله أن يأذن رسول الله فى إمساك من لا تماسك لها عن الفاحشة، فضلاً [٧٣/أ] من أن يأمر به، وإنما الوجه فيه: أن الرجل شكاً إليه عتوها وخرقتها وتهانها بحفظ ما فى البيت، والتسرع إلى بذل ذلك لمن أراه، فلا ترد يد لامس بل تدعه حتى يأخذ حاجته من ماله.

[٢٣٩٠] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - : «قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه... الحديث» المستلحق: بفتح الحاء - هو الذى طلب الورثة أن يلحقوه بهم. واستلحقه، أى: ادعاه، وذلك إذا توفى الرجل عن حملٍ أو ولدٍ ولد على فراشه بملك اليمين، فلم يتنف عنه ولم يلحقه بنفسه فاستلحقه الورثة، وبقيّة الحديث تكشف عن المراد.

[٢٣٨٩] ضعيف. رواه أبوداود، والنسائي، وقال النسائي: رفعه أحد الرواة إلى ابن عباس، وأحدهم لم يرفعه. قال: هذا الحديث ليس بثابت.

[٢٣٩٠] صحيح انظر صحيح أبى داود «١٩٨٤».

[٢٣٩١] صحيح. انظر النسائي «٢٣٩٨»، الإرواء «١٠٩٩».

[١٣] باب العدة

(من الصحاح)

٢٣٩٢ - عن أبي سلمة - رضى الله عنه - عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله الشعير فسخطته فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك نفقة» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فأذنيني» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحى أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت. وفي رواية: «فأما أبو جهم فرجل ضرب للنساء». وروى أن زوجها طلقها ثلاثاً فأنت النبي ﷺ فقال: «لا نفقة لك إلا أن تكوني حاملاً».

ومن باب العدة

(من الصحاح)

[٢٣٩٢] حديث فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية - رضى الله عنها - أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة... الحديث «أرادت بالبتة: التطليقات الثلاث. وقيل: إن البتة كانت آخر تطليقة بقيت لها من الثلاث. وفيه: «فأرسل إليها وكيله الشعير، فسخطته» سخطته، أى: استقلته. يقال: سخط عطاء، أى: استقلته، ولم يقع موقعا. وفيه: «ليس لك نفقة» على هذا النحو رواه الحجازيون. ورواه الشعبي عنها وفي روايته: «لا نفقة لك ولا سكنى» والحديث - وإن كان صحيحا - فقد روى عنه بالفاظ مختلفة المعنى. ولم ير جمع من العلماء العمل بها، ولهم في خلافه متمسك أقوى منه، فمنه حديث النخعي أن عمر - رضى الله عنه - أخبر بذلك، فقال: «لسنا بتاركى آية من كتاب الله وقول رسول الله ﷺ - بقول امرأة، لعلها وهمت. سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «لها السكنى والنفقة» وقد أنكرت عليها عائشة - رضى الله عنها - في روايتها، فقالت: «ما لفاطمة من خير أن تذكر ذلك» وقد أنكر عليها أسامة، وقد صح أن حديثها رُفِعَ إلى عمر - رضى الله عنه - فقال: «لسنا بتاركى كتاب ربنا وسنة نبينا لنول امرأة» وذلك بمنحصر من الصحابة، فلم ينكر عليه أحد. ولو كانوا يرون، أو يعلمون خلاف ذلك لم يكتبوا عنه، وكفى به حجة. والوجه في حديثها: أنها نسيت أو أخطأ سمعها. قلت: وقد روى في هذا الحديث أنها ردت الشعير على وكيله، وذكر أنها كانت تسلط على أحمائها وتؤذيهم بطول لسانها. وروى أنها لم تكن تلبث عند بنى مخزوم، وهم رهط [٧٤/أ] زوجها. وكل ذلك يدل على بدائها ونسوزها، وإذا نشزت المرأة على زوجها وهي في حبالته لم تستحق النفقة، وذلك أكد حقا من كونها في عدته، فبالحرى أن تمنع النفقة والسكنى مع العلل التي ذكرناها.

[٢٣٩٢] أخرجه مسلم.

٢٣٩٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن فاطمة كانت فى مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك رخص لها رسول الله ﷺ تعنى فى النقلة. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما لفاطمة أن لا تتقى الله (يعنى فى قولها لا سكنى ولا نفقة) وقال سعيد بن المسيب: إنما نقلت فاطمة لطلول لسانها على أحمانها.

٢٣٩٤. عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: طلقت خالتي ثلاثاً فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل أن تخرج، فأتى النبي ﷺ فقال: «بلى فجدى نخلك فإنه عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفاً».

٢٣٩٥. عن المسور بن مخرمة أن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليالٍ. ويروى: وضعت بأربعين ليلة، فجاءت النبي فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت.

٢٣٩٦. عن أم سلمة - رضی الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا» مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «لا»، ثم قال: «إنما هى أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول».

٢٣٩٧. عن أم حبيبة وزينب بنت جحش عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

وفيه: «وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه» قيل فى معناه: إنه كثير الأسفار، لقولهم: ألقى عصاه: إذا أقام قال الشاعر:

فألقي عصاه واستقر به النوى

وقيل: إنه كناية عن كثرة ضربه النساء وهذا أولى التأويلين، لاسيما وقد ورد فى بعض طرقه: «فرجل ضرب للنساء» وأبو جهم هذا هو: أبو جهم بن حذيفة القرشى العدوى صاحب الحميمة، ولم يعرف له سمى فى الصحابة، على الصحيح.

[٢٣٩٣] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها -: «أن فاطمة كانت فى مكان وحش... [الحديث]»^(١) أرض وحشة وبلد وحش بالتسكين فيهما - أى: قفر يقال: لقيته بوحش إصمت، أى: يبلد قفر.

وفى حديث ابن مسعود: «أنه كان يمشى مع النبي ﷺ - فى الأرض وحشاً» أى: وحده ليس معه غيره. وأصل الوحشة: الفرق من الخلوة. ويقال للخلوة: الوحشة، وللهم أيضاً.

[٢٣٩٦] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضی الله عنها -: «وقد كانت إحداكن فى

[٢٣٩٥] أخرجه البخارى

[٢٣٩٤] أخرجه مسلم.

[٢٣٩٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (١).

٢٣٩٨. وعن أم عطية - رضی الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُبذ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوباً صب، ولا تكتحل ولا تمس طيباً إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» ويروى: «ولا تختضب».

(من الحسان)

٢٣٩٩. عن زينب بنت كعب أن الفريضة بنت مالك بن سنان وهى خت أبى سعيد الخدرى رضی الله عنها أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدره، فإن زوجها خرج فى طلب أبعد له أبقوا فقتلوه. قالت: فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلى فإن زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة فقال: قال رسول الله ﷺ: «نعم» فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى فقال: «امكثى فى بيتك حتى يباغ الكتاب أجله» قالت: فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً.

الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول» كانت المرأة من أهل الجاهلية إذا توفى عنها زوجها دخلت بيتاً صغيراً مظلماً مبتذلة فى شرثيائها، معتزلة عن الطيب والكحل وما يجرى مجراها من زينة النساء، حتى يمضى عليها حول، ثم توتى بدابة: حمار أو شاة أو طائر، فتفتض، أى: تكسر بها عدتها، ثم تخرج فتعطى بعة فترمى بها تشير بذلك إلى أن الذى رعته من حق زوجها بتلك العدة لا يقع فى جنب ما لزمها من حقه موقع تلك البعة.

أراد النبى - ﷺ - بهذا القول تعبيره. أى: كانت إحدانك فى الجاهلية تتحدل هذه المشاق، ويعز على إحدانك فى الإسلام أن ترتبص بنفسها أربعة أشهر وعشراً.

[٢٣٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم عطية - رضی الله عنها -: «إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» قوله: «نبذة» أى: قطعة على هذا فسر. والنبذ من الشيء هو اليسير منه. يقال: ذهب ماله وبقي نبذ منه. وبأرض كذا نبذ من ماء أو كلاً. وفى رأسه نبذ من شيب. وأصاب الأرض نبذ من مطر [٧٤/ب] والنون من (نبذة) إذا كانت بمعنى الناحية - تفتح وتضم وأماً فى هذا الحديث فلا أعرفها إلا بالفتح. والقسط، قيل: هو العود الذى يتبخر به. وقيل: هو طيب غيره. وقول أهل اللذة فيه: [إنه] (١) من عقاقير البحر.

وفى بعض الروايات: «من كست» والقاف والكاف يبدل أحدهما من الآخر. كالطاء والثاء، والأظفار، قيل: إنه جنس من الطيب، لا واحد له من لفظه. ونقل عن الأزهري أنه قال واحد ظفر. وقال غيره: الأظفار شيء من العطر أسود، والقطعة منه [شبيهة] (٢) بالظفر.

[٢٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٩] رواه مالك فى الموطأ «١٠٦/٢»، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٠١٦»، وصحيح الترمذى «٩٦٢»، وصحيح

النسائى ح «٣٣٠٤».

(٢) فى (أ): (شبيهة).

(١) من (أ).

٢٤٠٠. عن أم سلمة أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً فقال: «ما هذا يا أم سلمة» فقلت إنما هو صبر ليس فيه طيب قال: «إنه يشبُّ الوجه، فلا تجعله إلا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطي بالطيب ولا بالخناء فإنه خضاب» قلت بأى شيء أمتشط يا رسول الله؟ قال: «بالسدر تغلّفين به رأسك».

٢٤٠١. عن أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة ولا الحلوى ولا تختضب ولا تكتحل».

[١٤] باب الاستبراء

(من الصحاح)

٢٤٠٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة مجح فسأل عنها فقالوا: أمة لفلان قال: «أيلم بها؟» قالوا: نعم فقال: «لقد هممت أن ألغته لعناً يدخل معه في قبره، كيف يستخدمه وهو لا يحل له، أم كيف يورثه وهو لا يحل له».

(ومن الحسان)

[٢٤٠٠] قوله: - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «إنه يشبُّ الوجه» أى: يوقده ويلونه. من: شبت النار، إذا أوقدتها. ولعلّ المعنى يحسنه. يقال للجمل: إنه لمشوب. وهذا شوبٌ لكذا، أى: يزيد فيه ويقويه. يقال: شعرها يشبُّ لونها، أى: يطهره ويحسنه.

وفيه: «تغلّفين به رأسك» تغلّفين - مفتوحة التاء، والأصل: تغلّفين، فحذف إحدى التائين، وهو من قولك: تغلّف الرجل بالغالية، وغلّف بها لحيته غلّفاً، من قولك: غلّفت القارورة، أى: جعلتها فى الغلاف.

[٢٤٠١] ومنه: قوله - عليه السلام - فى حديثها الآخر: «ولا المشقة» أى: الحلة المصبوغة، أو الثياب المصبوغة بالمشق، مكسورة الميم، أى: الطين الأحمر، وهو المغرة.

ومن باب الاستبراء

(من الصحاح)

[٢٤٠٢] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - : «مرّ النبي ﷺ - بامرأة مجح... الحديث» المجح - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - هى: الحامل المقرب. وأصل الإجحاح للسياح، تقول قيس لكل سبعة إذا حملت فأقربت وعظم بطنها: قد أجمحت، فهى مجح.

[٢٤٠٠] أخرجه أبو داود (٢٣٠٥) فى الطلاق، والنسائى (٢٠٤/٦، ٢٠٥) فى الطلاق أيضاً من حديث المغيرة بن الضحّاك عن أم حكيم بنت الأسد عن أمها، عن أم سلمة. وقد أعله غير واحد بجهالة المغيرة بن الضحّاك وأم حكيم وأمها، وأما ابن حجر، فقد حسنه فى «بلوغ المرام» وأعله فى «التلخيص» ٢٣٩/٢ بحديث أم سلمة الذى فى الصحيحين. وفيه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينا، أفكحلها؟ قال: «لا» مرتين أو ثلاثاً.

[٢٤٠١] صحيح أبى داود ح «٢٠٢»، وصحيح النسائى ح «٢٣٠٩».

[٢٤٠٢] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٤٠٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال فى نسيابا أوطاس :
« ألا لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » .

٢٤٠٤ . وعن رويغ بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :
« لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره (يعنى تيان الحبالى) « ولا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقبع على امرأة من السبى حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم » .

[١٥] باب النفقات وحق المملوك

(من الصحاح)

٢٤٠٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت : يارسول الله إن أبا سفيان رجل
شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك
وولدى بالمعروف » .

٢٤٠٦ . وقال : « إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته » .

٢٤٠٧ . وقال رسول الله ﷺ : « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » .

٢٤٠٨ . وقال رسول الله ﷺ : « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه
فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كفه ما يغلبه فليعنه عليه » .

٢٤٠٩ . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه جاءه قهرمان له فقال له : أعطيت الرقيق
قوتهم ؟ قال : لا ، قال : فانطلق فأعطهم ، فإن رسول الله ﷺ قال : « نفى بالمرء إثمأ أن يحبس
عمن يملك قوته » وفى رواية : « كفى بالمرء إثمأ أن يضيع من يقوت » .

ومعنى قوله : « كيف يستخدمه ... إلى تمام الحديث » أنه إذا ألم بأمتة التى تملكها وهى حامل ، كان
تاركها للاستبراء ، وقد فرض عليه ، وأثار الشبهة على نفسه فى ولد غيره ، وإذا أتت بولد فى زمان يحتمل
الحمل فيه وأقرّ به لحق الولد به ، وليس له ، مع احتمال أن يكون الولد من غيره ، أن يشركه فى الميراث مع
أولاده أو غيرهم ممن يجب له الميراث ، ولا أن يوقفه موقف العبيد ، لما فيه من احتمال أن يكون منه ،
فاستحق اللعن بتركه الاستبراء ، وإتيانه ما لم يحل له [٧٥/أ] وسقيه الماء زرع غيره ، وقد نُهى عنه (١) .

[٢٤٠٣] صحيح أبى داود «١٨٨٩» ، وصحيح الجامع ح «٧٤٧٩» .

[٢٤٠٤] حسنة الألبانى فى صحيح أبى داود ح «١٨٩٠» .

[٢٤٠٥] أخرجه فى الصحيحين . [٢٤٠٦] أخرجه مسلم .

[٢٤٠٧] أخرجه مسلم . [٢٤٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٠٩] أخرجه مسلم . (١) فى حديث رويغ بن ثابت الأنصارى ، الآتى برقم [٢٤٠٤] .

٢٤١٠ - وقال: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولى حره ودخان فليقعده معه فليأكل، فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين».

٢٤١١ - وقال: «إن العبد إذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين».

٢٤١٢ - وقال: «نعماً للمملوك أن يتوفاه الله يحسن عبادة ربه وطاعة سيده نعماً له».

٢٤١٣ - وقال: «إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة» وقال: «أبما عبد أبق فقد برئت منه الذمة» وقال: «أبما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم» وقال: «من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» وقال: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفرته أن يعتقه».

٢٤١٤ - عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه - قال: كنت أضرب غلاماً لى فسمعت من خلفى صوتاً: «اعلم أبا مسعود، الله أقدر عليك منك عليه» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار» أو «لمستك النار» (من الحسان)

٢٤١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لى مالاً وإن والدى يحتاج إلى مالى، فقال: «أنت ومالك لوالديك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، كلوا من كسب أولادكم».

ومن باب النفقات وجق المملوك

(من الصحاح)

[٢٤١٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاءه وقد ولى حره ودخان... الحديث» «ولى» يجوز أن يكون من الولاية، أى: تولى ذلك، ويجوز أن يكون من «الولى» وهو القرب والدنو، وعلى التقديرين كناية عن مقاساته الحر والدخان فى اتخاذ ذلك الطعام.

وفيه: «فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً»، فسر المشفوه بالقليل من قولهم: رجل مشفوه: إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفذ ما عنده، وماء مشفوه: إذا كثرت الواردة عليه. وعلى قول من يفسره بالقليل، (فقليلاً) بدل منه. ويحتمل أن يكون تفسيراً له، وأرى أن المراد من المشفوه - ها هنا - ما كثرت أكلته، وهو من الشفه، وأصلها شفهة. ويتضمن الحديث حيثئذ أمرين، أحدهما: كثرة الأكلة. والثانى: قلّة المأكول. وفيه «فليضع فى يده أكلة» الهمزة منها مضمومة، وهى: اللقمة.

[٢٤١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٠] أخرجه مسلم.

[٢٤١٣] أخرجه مسلم.

[٢٤١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٤] أخرجه مسلم.

[٢٤١٥] انظر صحيح أبى داود ٣٠١٥ وصحيح ابن ماجه ح ١٨٥٦٦.

- ٢٤١٦ • وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إنى فقير ليس لى شىء ولى يتيم، فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبادر ولا متأمل».
- ٢٤١٧ • عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يقول فى مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».
- وقال: «لا يدخل الجنة سبى الملكة».
- ٢٤١٨ • عن رافع بن مكيت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم والصدقة تمنع ميتة السوء، والبر زيادة للعمر».

(ومن الحسان)

[٢٤١٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن رجلاً أتى النبى - ﷺ - فقال: إنى فقير وليس لى شىء، ولى يتيم... الحديث» أضاف اليتيم إلى نفسه لكان ولايته عليه بالقرابة القريبة. ولهذا رخص له أن يتناول من مال يتيمه، وذلك بأنه يأكل منه قوتاً مقدراً محتاطاً بى تقديره على وجه الأجرة، أو استقراضاً، على ما فى ذلك من الاختلاف. وعن بعض علماء التفسير فى: «وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»^(١) أنه يتزك نفسه منزلة الأجير فيما لا بد منه.

وكان عمر - رضى الله عنه - يقول: إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم، إن استغثتُ واستغفرتُ، وإن افتقرتُ أكلتُ بالمعروف، وإذا أيسرت قضيت. (والمبادر) هـ: الذى يبادر إلى أخذ مال اليتيم مخافة أن يبلغ فيتزاع ماله من يده. (ولا متأملاً) أى: غير جامع مالا من مال اليتيم، فيتخذ أصل ماله. وقد فسر التأمل فيما قيل.

[٢٤١٧] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى - ﷺ - «أنه كان يقول فى مرضه: الصلاة، وما ملكت أيمانكم» المعنى: احفظوا الصلاة [ب/٧٥] أو أحذركم الصلاة وما ملكت أيمانكم أن تضيعوها.

وقد ذهب بعض الناس فى تأويل قوله: «وما ملكت أيمانكم» إلى أنه الزناة. والأكثر والأظهر أنه أراد به الممالك. وإنما قرنه بالصلاة ليُعلم أن القيام بمقدار حاجتهم من الكسوة واطعام واجب على من ملكهم وجوب الصلاة التى لا سعة فى تركها، وقد ضم بعض العلماء البهائم المستملكة فى هذا الحكم إلى الممالك، وإضافة الملك إلى اليمين كإضافته إلى اليد. والاكْتِسَابُ والأَمْلاكُ تضاف إلى الأيدى لتصرف المالك فيها وتمكّنه من تحصيلها باليد، وإضافتها إلى اليمين أبلغ وأنفذ من إضافتها إلى اليد؛ لكون اليمين أبلغ فى القوة والتصرف، وأولى بتناول ما كرم وطاب.

وأرى فيه وجهاً آخر، وهو: أن الممالك خصّصوا بالإضافة إلى الأيمان، تنيهاً على شرف الإنسان وكرامته، وتبنيهاً لفضله على سائر أنواع ما يقع عليه اسم الملك، وتمييزاً له بلفظ اليمين عن جميع ما احتوته الأيدى، واشتملت عليه الأملاك.

[٢٤١٨] ومنه: حديث رافع بن مكيت - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «حسن الملكة يُمن

[٢٤١٦] انظر صحيح أبى داود (٢٤٩٦)، وصحيح النسائى ح (٣٤٢٩).

[٢٤١٧] ضعيف. وانظر: أحاديث معلقة ظاهرها الصحة لمقبل الوادعى.

[٢٤١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح (٢٧٢٠). (١) النساء: ٦.

٢٤١٩. وقال: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكره الله فليمسك».

٢٤٢٠. وقال: «من فرق بين والدها وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة».

٢٤٢١. وعن علي - رضی الله عنه - قال: وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال لى رسول الله ﷺ «يا على ما فعل غلامك؟ فأخبرته فقال: «رده رده» وروى عن علي رضی الله عنه أنه فرق بين جارية وولدها فنهاه النبي ﷺ عن ذلك فرد البيع (منقطع).

٢٤٢٢. عن جابر - رضی الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه يسر الله حتفه وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، والإحسان إلى المملوك». (غريب).

٢٤٢٣. عن أبي أمامة - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ وهب لعلی غلاماً فقال: «لا تضربه فإنى نهيت عن ضرب أهل الصلاة وقد رأيت يصلى».

٢٤٢٤. عن عبد الله بن عمر - رضی الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم تعفو عن الخادم؟ فسكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كانت الثالثة قال: «أعفو عنه كل يوم سبعين مرة».

... الحديث يقال: ما فى ملكه شىء، وما فى ملكه شىء، أى: لا يملك شيئاً. وكذلك: ما فى ملكته شىء - بالتحريك، إلا أن الملكة فى الغالب تختص باستعماله فى الممالك. يقال: فلان حسن الملكة: إذا كان حسن الصنع إلى مملكته.

واليمين: البركة. ومعنى ذلك: أن المحسن فى ملكته يبارك له فيما ملك لإحسانه؛ لأن الممالك يرغبون فيه لذلك، ويحسنون خدمته، ويأثرون طاعته، وبضد منه أمر سىء الملكة.

وفيه: «ويدفع عنه مئة سوء» الميتة - بكسر الميم -: الحالة التى يكون عليها الإنسان من موته، كالجلسة، والرغبة. يقال: مات فلان ميتة حسنة، أو ميتة سيئة.

وفيه: «والبر زيادة للعمر» يحتمل أنه أراد بالزيادة البركة فيه، فإن الذى يبورك له فى عمره يتدارك فى اليوم الواحد من فضل الله ورحمته ما لا يتداركه غيره [٧٦/١] فى السنة من سنّى عمره. أو أراد: أن الله جعل ما علم منه من البر سبباً للزيادة فى العمر، وسمّاه زيادة باعتبار طولها، وذلك كما جعل التداوى سبباً للسلامة، والطاعة سبباً لنيل الدرجات، وكل ذلك كان مقدراً كالعمر. وقد تقدّم القول فى هذا المعنى.

[٢٤١٩] انظر ضعيف الجامع ح «٦٨٢»، الضعيفة «١٤٤١».

[٢٤٢٠] إسناده حسن. رواه الترمذى والدارمى.

[٢٤٢١] ضعيف. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٢٤٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٢٤٢٣] أخرجه أحمد فى المسند ٥/٢٥٠ - ٢٥٨.

[٢٤٢٤] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى.

٢٤٢٥ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكسون، ومن لم يلائمكم منهم فيعموه ولا تعذبوا خلق الله».

٢٤٢٦ - عن سهل بن الحنظلية قال: مرّ رسول الله ﷺ بعبير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة».

[١٦] باب بلوغ الصغير وجناتته في الصغير

(من الصحاح)

٢٤٢٧ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردنى، ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى، قال عمر ابن عبد العزيز: هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية.

٢٤٢٨ - عن البراء بن عازب رضى الله عنه - قال: صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، فلما دخلها ومضى الأجل خرج، تبعته ابنة حمزة تنادى: يا عم يا عم، فتناولها على فأخذ بيدها، فاختصم فيها على وزيد وجعفر، قال على، أنا أخذتها وهى بنت عمى، وقال جعفر، ابنة عمى وخالتها تحتى، وقال زيد ابنة أختى، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: «الحالة بمنزلة الأم» وقال لعلى: «أنت منى وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقى وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا».

[٢٤٢٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر - رضى الله عنه - : «من لاءمكم من مملوكيكم» أى: وافقكم وصلاح لكم. ولاءمت بين القوم ملاءمة: إذا أصلحت وجمعت. وإذا اتفق الشيطان فقد التأم. ومنه قولهم: هذا طعام لا يلائمنى، ولا يقبل: لا يلائمنى، فإتاما هو من اللوم. وللئيم: الصلح والاتفاق بين الناس. وفي الحديث: «ليتزوج الرجل لته»^(١) أى: مثله وشكله، والهاء عارض من الهمزة الذاهبة فى وسطه.

[٢٤٢٥] انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٠٠).

[٢٤٢٦] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

[٢٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) حديث موقوف على عمر - رضى الله عنه - ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث (٢٧٤/٤) وفيه: أن شابة زوّجت شيخا فقتله، فقال: أيها الناس، لينكح الرجل لته من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال» أى: شكله وتره.

(من الحسان)

٢٤٢٩. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

٢٤٣٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خير غلاماً بين أبيه وأمه.

٢٤٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني ونفعتي، فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت» فأخذ بيد أمه فانطلقت به.

ومن باب بلوغ الصبي وحجته

(من الحسان)

[٢٤٢٩] قول المرأة في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه -: «وحجرتي له حواء» حجر الإنسان - يُفتح ويكسر - والحواء - فى الأصل -: جماعة بيوت من الناس مجتمعة، والجمع: الأخوية، وهى من الوبر، ويستعمل فى المكان الذى يحوى الشئ، وهو المراد فى الحديث.

[٢٤٢٩] حسن. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٤٤ برقم «٢١٨٧»، ومسند أحمد ٢/ ١٨٢.

[٢٤٣٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٠٩٤».

[٢٤٣١] صحيح. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٥١ برقم «١١٩٣».

(من الصحاح)

٢٤٣٢ . قال رسول الله ﷺ «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه».

٢٤٣٣ . وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ: أى العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد فى سبيله» قال: قلت: فأى الرقاب أفضل؟ قال: «أزلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعاً أو تصنع لأخرق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك».

(من الحسان)

٢٤٣٤ . عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: جاء أعرابى إلى النبي ﷺ قال: علمنى عملاً يدخلنى الجنة؟ قال: «لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة، أعتق النسمة، وفك الرقبة» قال: أو ليسوا واحداً؟ قال: «لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، فك الرقبة أن تعين فى ثمنها، والمنحة الوكوف والفقء على ذى الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

ومن كتاب العتق

(من الصحاح)

[٢٤٣٣] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - : «سألت النبي ﷺ - : أى العمل أفضل... الحديث» قد ذكرنا وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين ما يخالفه نظماً وترتيباً فى أفضل الأممال، فلا حاجة بنا إلى إعادة القول فيه .

وفيه: «أو تصنع لأخرق» الأخرق: الذى لا يكون فى يديه صنعة، يقا: خرق وخرق، بالضم والكسر: إذا لم يحسن العمل. وفى معناه حديث جابر: «فكرهت أن أجيئن بقرقاء مثلهن» الخرقاء: هى التى تجهل ما يجب أن تعلمه .

(ومن الحسان)

[٢٤٣٤] قوله - ﷺ - فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «المنحة الوكوف» قد ذكرنا أن «المنحة» هى: الناقة أو الشاة يمنحها صاحبها بعض المحاويج؛ لىتنفع بلبسها ويرها زمانا ثم يردها. «الوكوف» الغزيرة الدر. «والفقء على ذى الرحم الظالم» أى العطف عليه والرجوع إليه بالبر، والذى نعرفه من الإعراب فى المنحة والفقء هو النصب، أى: وامنح المنحة وأثر الفقء ونحو ذلك. وإن وردت الرواية بالرفع فالتقدير: ومن ذلك المنحة والفقء أو نحو ذلك .

[٢٤٣٣] أخرجاه فى الصحيحين .

[٢٤٣٤] رواه البيهقى فى شعب الإيمان باب فى العتق ح / ٤٣٥ .

٢٤٣٥ - عن عمرو بن عبسة أن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن أعتق نفساً مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة».

[١] باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض

(من الصحاح)

٢٤٣٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد، قَوْمُ العبدُ عليه قِسمَةٌ عدلٌ فأعطى شركاؤه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق».

٢٤٣٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أعتق شقصاً في عبد عتق كله إن كان له مال، وإن لم يكن له مال استسعى العبد، غير مشقوق عليه».

٢٤٣٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً ثم أقرع بينهم فاعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولاً شديداً.

٢٤٣٩ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزىء ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه».

ومن باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض [٧٦/ب]

(من الصحاح)

[٢٤٣٦] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «أن رسول الله ﷺ - قال: مَنْ أعتق شركاً له في عبد... الحديث» أراد بالشرك: نصيبه، سمّاه شركاً للاشتراك الذى فيه ومنه حديث معاذ - رضى الله عنه - «أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك» أى: الاشتراك فى الأرض. وقد اختلف أهل العلم فى حكم هذا الحديث، فمنهم من ذهب إلى أنه فى الموسر خاصة دون المعسر، واستدلوا بما روى عنه فى غير هذه الرواية، أنه قال رسول الله ﷺ - : «من أعتق شركاً له فى عبد، وكان له مالٌ يبلغ ثمن العبد، قَوْمٌ عليه قيمة العبد، فأعطى شركاؤه حصصهم... الحديث».

[٢٤٣٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «لا يُجزىء ولد والده... الحديث» ذهب بعض

[٢٤٣٥] رواه فى شرح السنة ح ٢٤٢٠، ج ٩ ص ٣٥٥، ورجاله ثقات، وأخرجه أحمد ١١٣/٤ من طرق دون قوله: «من بنى مسجداً يذكر اسم الله فيه...» وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٢:٨).

[٢٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٣٨] أخرجه مسلم.

[٢٤٣٩] أخرجه مسلم.

٢٤٤٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً وم يكن له مال غيره، فبلغ النبي ﷺ فقال: «من يشتريه منى» فاشتراه نعيم بن النحام بثمانمائة درهم، وفي رواية: فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فنصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذى أرابتك، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا» يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك.
(من الحسان)

٢٤٤١ - عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر».

٢٤٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهى معتقة عن دبر منه أو بعده».

٢٤٤٣ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر، فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا.

٢٤٤٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق عبداً وله مال فمال العبد له إلا أن يشترط السيد».

٢٤٤٥ - وعن أبى المليلح عن أبيه أن رجلاً أعتق شقصاً من غلام فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «ليس لله شريك» [فأجاز عتقه].

٢٤٤٦ - عن سفينة قال: كنت مملوكاً لأم سلمة، فقالت: أعتقتك وأشترط عليك أن تخدم رسول

أصحاب الظاهر وفرقة من المتكلمين إلى أن الأب لا يعتق على الابن إذا ملكه، ولوا: إذا صح الشرى فقد ثبت الملك. ويعتق عليه عند جمهور العلماء، ومعنى قوله: «فيعتقه» أى: يعتنه بشرائه، أضاف العتق إليه، لأن سببه وجد منه، وهو الشرى.

ويؤيد هذا التأويل حديث عبد الله بن عمر وسمرة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ -: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر» وقد ذكر الحديث فى الحسان.
(ومن الحسان)

[٢٤٤٣] حديث جابر - رضى الله عنه -: «بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ - وأبى بكر - رضى الله عنه - الحديث» يحتفل أن النسخ لم يبلغ العموم فى عهد الرسالة، ويحتمل أن بيعهم فى زمان

[٢٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤١] انظر صحيح الجامع (٦٥٥٧)، الإرواء (١٧٤٦).

[٢٤٤٢] أخرجه أحمد ١/٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٠، والدارمى ٢/٢٥٧، وابن ماجه (٢٥١٥) وفى سننه الحسين بن عبدالله الهاشمى، وهو ضعيف جداً، وقال الحافظ فى «التلخيص» ٤/٢١٧: «والصحيح أنه من قول ابن عمر».

[٢٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٤٤٤] إسناده صحيح. كذا قال الشيخ فى المشكاة رواه أبوداود، وابن ماجه.

[٢٤٤٥] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٩٣٣» والإرواء ٥/٣٥٨.

[٢٤٤٦] إسناده جيد. رواه أبوداود، وابن ماجه.

الله ﷺ ما عشت، فقلت: إن لم تشرطى على ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتى فاشترطت على.

٢٤٤٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم».

٢٤٤٨. عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء فلتحتجب منه».

النبي - ﷺ - كان قبل النسخ، وهذا أولى التأويلين، وأما بيعهم في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - فعمل ذلك كان في فرد قضية فلم يعلم به أبو بكر - رضى الله عنه - ولا من كان عنده علم بذلك، فحسب جابر أن الناس كانوا على تجويزه، فحدث بما تقرر عنده في أول الأمر، فلما اشتهر نسخه في زمان عمر - رضى الله عنه - عاد إلى قول الجماعة، يدل عليه قوله: «فلما كان عمر نهانا عنه فانتهنا» وقوله هذا من أقوى الدلائل على بطلان بيع أمهات الأولاد؛ وذلك أن الصحابة لو لم يعلموا أن الحق مع عمر - رضى الله عنه - لم يتابعوه عليه، ولم يكتبوا عنه أيضاً، ولو علموا أنه يقول ذلك عن رأى واجتهاد لجوزوا خلافه، لاسيما الفقهاء منهم، وإن وافقه بعضهم [١/٧٧] خالفه آخرون.

ويشهد بصحة هذا التأويل حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة عن دبر منه» فإن قيل: أو ليس على - رضى الله عنه - قد خالف القائلين ببطلانه. قيل: لم ينقل عن على - رضى الله عنه - خلاف عند اجتماع آراء الصحابة على ما قال عمر - رضى الله عنه - ولم يصح عنه أنه قضى بجواز بيعهن أو أمر بالقضاء به، بل الذى صح عنه أنه كان متردداً في القول به، وقد سأل شريحاً عن قضائه فيه أيام خلافته بالكوفة فحدثه أنه يقضى فيه بما اتفق عليه الصحابة عند نهى عمر - رضى الله عنه - عن بيعهن منذ ولأه عمر - رضى الله عنه - القضاء بها. فقال لشريح: فاقض فيه بما كنت تقضى، حتى يكون للناس جماعة، فأرى فيه رأى وأفاض فيه علماء الصحابة. وهذا الذى نقل عنه محمود على أن النسخ لم يبلغه، أو لم يحضر المدينة يوم فاوض عمر - رضى الله عنه - علماء الصحابة فيه.

وجملة القول أن إجماعهم في زمانه على ما حكم هو به لا يدخله النقض، بأن يرى أحدهم بعد ذلك خلافه اجتهاداً، والقوم رأوا ذلك توقيفاً، لا سيما ولم يقطع على - رضى الله عنه - القول بخلافه، وإنما تردد فيه تردداً.

[٢٤٤٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ -: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء، فلتحتجب منه» هذا الحديث على هذا السياق مختصر، وقد روى من غير وجه أتم من هذا، فمن ذلك.

ما رواه الزهرى عن نبهان مولى أم سلمة - رضى الله عنها - «أنه بينما يسير مع أم سلمة زوج النبي -

[٢٤٤٧] إسناده حسن. كذا قال الشيخ. وانظر الإرواء ج ٦. رقم ١٦٧٤، ١٧٦٣، ١٧٦٨، ١٧٦٨، ٢٩٤/٨ رقم

- ٢٤٤٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق» أو قال: «عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق».
- ٢٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا ورث بحساب ما عتق منه» فقال: «يؤدى المكاتب بحصمة ما أدى دية حر ما بقى دية عبد» (ضعيف).

[٢] باب الأيمان والنذور

(من الصحاح)

- ٢٤٥١ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: أكثر ما كان النسي ﷺ يحلف: «لا ومقلب القلوب».
- ٢٤٥٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

ﷺ - فى طريق مكة، وقد بقى من كتابته ألفا درهم، قال: فكتت أتمسك بهما كيما أدخل عليها وأراها فقالت وهى تسيّر: ماذا بقى عليك من كتابتك يا نبيها؟ قلت: ألفا درهم. قالت: فهما عندك؟ فقلت: نعم، قالت: ادفع ما بقى عليك من كتابك إلى محمد بن عبد الله بن أمية، فإن قد أعتته بهما فى نكاحه، وعليك السلام، ثم ألفت دونى الحجاب، فبكت وقلت: والله، لا أعطيه أبدا. قالت: إنك والله، يا بنى، لن ترانى أبدا، إن رسول الله - ﷺ - عهد إلينا أنه إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء بما بقى عليه من كتابه، فاضربن دونه الحجاب». روى هذا الحديث على هذا السياق أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله - فى كتابه الموسوم «بمشكل الآثار»، ورواه أيضا من عدة وجوه، ثم ذكر كلاما، زبده [٧٧/ب]: أن المكاتب ما بقى عليه من مال الكتابة شىء فهو فى حكم العبيد؛ لقوله - ﷺ -: «المكاتب عبد ما بقى عليه درهم» وقد أباح الله - تعالى - للعبيد النظر إلى من تملكهم من النساء، فقال - سبحانه -: «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى آبَائِهِنَّ» إلى قوله: «وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» (١) فتأملنا فيه فصادفنا العلة الموجبة للأمر بالاحتجاب عنهم، بعد أن أبيع لهم النظر، أنه وجد تأخير الأداء بعد تمكن المكاتب عنه سببا إلى استباحة ما يحرّم إليه بالأداء، وهو النظر إلى السيدة، فأمر بالاحتجاب سدا لهذا الباب. ثم إن أبا جعفر استخرج من هذا الحديث أحكاما منها:

أن تأخير الأداء مع القدرة عليه يحرّم على المكاتب والمكاتبة، إذا أراد بذلك إسقاط ما يجب عليهما بعد العتق من الزكاة، وكذلك المكاتبة، إذا كان قصدُها أن تصلّى بغير قناع، وكذلك إذا طلبت إسقاط الإحداد على زوجها المتوفى عنها، أو أحيّت أن تعتد عدة الإماء، وهى فى عدة الوفاة، وعدة الطلاق، فالتأخير فى سائر هذه الصور حرامٌ عليها، إذا قصدت به استباحة ما لا يباح لها فى حال التتق.

قلت: ومن تدبّر الحديث وتفكّر فى قوله لأم سلمة، وفيما كان من أمر نبيها مولاها، علم أن هذا الحديث داخل فى أعلام النبوة.

[٢٤٤٩] حسنه الألبانى . صحيح الترمذى / ١٠١٢ .

[٢٤٥٠] صححه الشيخ فى صحيح الجامع (٣٤٩) وفى الإرواء (١٧٢٦) .

[٢٤٥١] أخرجه البخارى . [٢٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين . (١) الأخراب: ٥٥ .

٢٤٥٣ . وقال : « لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم » .

٢٤٥٤ . وقال : « من حلف فقال فى حلفه : واللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله ، ومن قال

لصاحبه : تعال أقامرك فليصدق » .

باب الإيمان والنذور (*)

[٢٤٥٣] حديث عبدالرحمن بن سُمرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال : « لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم » قيل : إنها جمع طاغية ، وليس من الطواغيت ، فلعله أراد بها من جاوز الحد فى طغيانه من عظماء الكفر ورؤسائه ، ويُشبه أن يكون أراد بها الأوثان ، على ما ورد فى الحديث : طاغية دوس ، وطاغية فلان ، وهى مصدرٌ جاءت على فاعلة ، ومعناها الطغيان ، سميت الأوثان بها ؛ لأنها من أعظم ما يطغى الإنسان بها ، فكأنها نفس الطغيان ، حتى أن الطغيان لو قُدِّر أن يكون شبحاً لكانت الأوثان ذلك الشبح .

وفى بعض الروايات : « ولا بالطاغوت » والطاغوت : عبارة عن كل متعدٍّ وكل معبود من دون الله ، ووزنه - فيما قيل - فعلوت ، مثل جبروت وملكوت ، وهو وإن جاء على وزن (لاهوت) فهو مقلوب ؛ لأنه من طغا ، و(لاهوت) غير مقلوب ؛ لأنه من (لاه) وعلى هذا قيل : إنه بمنزلة (الربوت) ، و(الرهبوت) أصله : (طغُوت) لكن قلب لام الفعل ، ثم قلب الواو ألفاً ؛ لتحركه وانفتاح ما قبله .

وأرى أن المراد من النهى فى هذا الحديث هو : النهى عن الغفلة عن محافظة اللسان [٧٨/أ] فيجربى عليه ما قد تعودّه زمان الجاهلية ، فإن القوم كانوا قبل أن أنعم الله عليهم بالإسلام يحلفون بالطواغى ، وقد نشأوا على ذلك ، وجرت بذلك ألسنتهم ، فلم يؤمن عليهم زلة اللسان ، فنبهوا على التيقظ فى محاوراتهم ؛ لئلا يتهم عنهم الشيطان فرصة . هذا وجه الحديث ، ومعاذ الله أن يُظن بهم أنهم [كانوا] (١) يتسامحون فيه ويتقاولون به حتى نُهبوا عنه ، فإن ذلك مما لا يُظن بأقل المسلمين علماً ، وأسخفهم رأياً ، فكيف بالقرن الذين هم أصدق القرون إيماناً ، وأخلصهم طاعةً ، وأرضاهم سريرةً وعلانيةً .

ومما بيّن صححة ما ذهبنا إليه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال : « حلفت باللات والعزى ، وكان العهد حديثاً ، فأتيت النبى - ﷺ - فقالت : « إنى حلفت باللات والعزى ، وكان العهد حديثاً ، فقال : قلت هُجرأ ، اتقُل عن يسارك ثلاثاً ، وقل : لا إله إلا الله وحده ، واستغفر الله - عز وجل - ولا تعد » قوله : « لا تعد » حثُّ على التيقظ وملازمة الحزم ، على ما ذكرنا .

وأما النهى عن الحلف بالآباء ، فإنهم كانوا يحلفون بآبائهم ، لا يرون به بأساً ، حتى نُهبوا عنه . وقد ذهب فيه بعض العلماء إلى النسخ ؛ طلباً للتوفيق بين ما نُقل فيه عن النبى - ﷺ - وعن الصحابة ، وبين النهى الوارد فيه ، ولا أراها إلا زلة من عالم ، فإن النسخ إنما يتأتى فيما كان فى الأصل جائزاً . وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : سمعت رسول الله - ﷺ : « من حلف بغير الله فقد أشرك » وكل ما

[٢٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٥٣] أخرجه مسلم .

(*) سقطت من (ب) وهى فى (أ) .

(١) من (أ) . وفى (ب) : [كان] .

٢٤٥٥ - وقال: «من حلف على ملة غير ملة الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لى مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة».

٢٤٥٦ - وقال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير».

كان راجعاً إلى إخلاص الدين وتنزيه التوحيد عن شوائب الشرك الخفى، فإنه مأمور به فى جميع الأديان القويمه، وسائر القرون الخالية، وإنما الوجه فيه - والله أعلم - أن نقول: قد روى عن النبي - ﷺ - فى حديث طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه -: «جاء رجل من أهل نجد نائر الأس إلى رسول الله - ﷺ - . . . الحديث «أفلق وأبيه إن صدق» وفى حديث فجع العامري: «ذاك وأبى الجوع» وفى حديث أبى هريرة «لتبئانه وأبيك» للرجل الذى سأل: «أى الصدقة خير».

أما قوله - فى حديث طلحة -: «أفلق وأبيه» فقد زعم بعضهم أنه تصحيف (الله) ونحن نرويه عن كتاب مسلم: «أفلق وأبيه» وعلى هذا فإنه ليس بحلف، فإنه - ﷺ - لم يكن ليحلف بغير الله، وقد أخبر أنه شرك، وإنما هو تدعيم للكلام وصله له، وهذا النوع [٧٨/ب] وإن كان موضعاً فى الأصل لتعظيم المحلوف به - فإنهم قد اتسعوا فيه، حتى كانوا يدعون به الكلام ويوصلونه، وهذا النوع لا يراد به القسم. ومنه قول ابن ميادة:

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها لأهجوها، لما هجنتى محارباً
فلا وأبيها، إنى بعشيرتى ونفسى عن ذاك المقام لراغباً

فهذا وجه قوله: «أفلق وأبيه» إن صح وسلم من اختلاف الروايات، وكذلك رأى حديثى أبى هريرة - رضى الله عنه - وفجع، إن ثبتا.

وأما غير النبي - ﷺ - ممن جمعه زمان النبوة؛ فإن بعضهم كانوا يحلفون بأبائهم؛ تعظيماً لهم، وبعضهم عادة، وبعضهم عصبية، وبعضهم للتوكيد، وقد أحاط بسائرها دائرة انتهى، وإن كان بعضها أهون من بعض؛ لئلا يلتبس الحق بالباطل، ولا يكون مع الله محلوف به، والنبي - ﷺ - وإن امتاز عن غيره بالعصمة عن التلفظ بما يكاد أن يكون قادحاً فى صرف التوحيد، ولا يشبه - ماله فى ذلك حال غيره، فالظاهر أن اتساعه فى استعمال هذا اللفظ، قد كان قبل النهى ولم يعد إليه بعده؛ كيلاً يقتدى به من لا يهتدى إلى صرف الكلام.

[٢٤٥٥] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه -: «من لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» ليس معنى قوله: «إنه كقتله» من سائر الوجوه، بل من وجهٍ دون وجه، وهو أن الله - تعالى - كما حرم قتل المؤمن، حرم لعنه وقذفه بالكفر، فهما فى التحريم كقتله، إلا أن يكون مستحلاً، فيستوى الأمر فى سائرهما.

[٢٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن ابن سمرة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» وفي رواية: «فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك».

٢٤٥٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل».

٢٤٥٩ - وقال: «والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه».

٢٤٦٠ - وقال: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

[٢٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال: «والله، لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله - الحديث» ليجت - بالكسر - ألج - بالفتح، من اللج، واللجاجة، ولججت - بالفتح، ألج - بالكسر لغةً فيه. أراد به الرجل يحلف على الشيء أن لا يفعله، وقصد فيه اللج مع أهله، فإذا سئل أن يفعل تعلق باليمين، والحديث يقرب في المعنى من قوله - سبحانه - : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١) وقوله: «آثم» أى: هو بصنيعه ذلك آثم منه، أن لو فعل المحلوف عليه وأعطى الكفارة، ولم يرد بذلك أن في تكفير تلك اليمين إثماً، حتى يكون في تركه أشد وأكد؛ لأن الشرع ورد بتكفير اليمين في تلك الصورة من غير حرج.

ولكنه أخرج الكلام مخرج المعارضة فيما يدعيه من السير، في التعلل [٧٩/أ] باليمين عند اللجاجة، فكأنه قال: إن كان يرى في تلك اللجاجة وتكفير اليمين إثماً، فهو فيما اتخذه ذريعة إلى الامتناع عن فعل ما هو أسلم وأبر له، أشد وزراً وأكثر إثماً. ونقل عن بعضهم في تفسيره، أنه قال: استحفل فلان متاع فلان وتلججته: إذا ادعاه، فذهب في معنى اللج إلى ادعاء البر. وقد قيل فيه غير ذلك. والوجه فيه ما قدمنا.

ومنه قوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك» (*).

[٢٤٦٠] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ -: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

المراد منه: اليمين الواجبة في الدعوى الذى يدعيه من تسعه دعواه على من لا يسعه الجحود، فلا يحل له أن يورى فيها، بل يأتى بها في الظاهر على النعت الذى هي عليه في الباطن، وإذا لم يكن المدعى محققاً فالمدعى عليه في سعة من ذلك.

[٢٤٥٨] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٠] أخرجه مسلم.

(*) تقدم برقم (٢٤٥٧).

[٢٤٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٢٤.

٢٤٦١ - وقال: «اليمين على نية المستحلف».

٢٤٦٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لغو اليمين قول الإنسان: لا والله وبلى والله، ورفعه بعضهم عن عائشة - رضى الله عنها - .

(من الحسان)

٢٤٦٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

٢٤٦٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

٢٤٦٥ - عن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس

منا».

٢٤٦٦ - وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً».

٢٤٦٧ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد فى اليمين قال: «لا والذى نفس أبى القاسم بيده».

وقد أشار الشيخ أبو جعفر الطحاوى فى كتاب مشكل الآثار إلى نحو هذا المعنى، واستدلّ عليه بحديث سويد بن حنظلة أنه قال: «خرجنا نريد رسول الله - ﷺ - ومعنا وائل بن حُجر الضرمى، فأخذته عدوّ له، فخرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أختى، فخلّوا سبيله، فأتيت النبى - ﷺ - فأخبرته، فقال: «صدقت المسلم أخو المسلم».

(ومن الحسان)

[٢٤٦٥] حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -: «من حلف بالأمانة فليس منا» أى: ليس ممن ينضوى إلينا، ولا من ذوى الأسوة بنا لمخالفته هدينا. قيل: إنما كره ذلك؛ لأنه غير داخل

[٢٤٦١] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٢٤٦٣] صحيح. انظر صحيح الجامع ٧٢٤٩، الإرواء ٢٦٩٨، وأخرجه أبو داود، والنسائى.

[٢٤٦٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر: صحيح الجامع ٦٢٠٤، الإرواء ٢٥٦١.

[٢٤٦٥] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع ٢٠٣، صحيح أبى داود ٢٧٨٠، والسلسلة الصحيحة

ج: ٩٤.

[٢٤٦٦] صحيح. رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه وانظر صحيح الجامع ٦٤٢١، الإرواء ٢٥٧٦.

[٢٤٦٧] رواه أبو داود «٣٢٦٤»، وفيه عاصم بن شميخ لم يوثقه إلا العجلى، وقال فى الحافظ: مقبول، ومن ثم فهو

ضعيف إلا إذا توبع.

٢٤٦٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال كانت يمين رسول الله إذا حلف «لا وأستغفر الله».

٢٤٦٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فلا حث عليه» ووقفه بعضهم على ابن عمر رضى الله عنهما.

فصل فى النذور

(من الصحاح)

٢٤٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل».

٢٤٧١ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه».

٢٤٧٢ - وقال: «لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد» وفى رواية: «لا نذر فى معصية الله».

٢٤٧٣ - وقال: «كفارة النذر كفارة اليمين».

فى أسماء الله وصفاته، فلم ير أن يحلف به. ويحتمل أن يكون الحلف بالأمانة من مبتدعات أهل الكتاب، فكرهه، مع ما فيه من العدول فى الحلف عن أسماء الله وصفاته، فنفى الخالف عن نفسه بالتبرى عنه، هذا إذا حلف بالأمانة، أما إذا حلف بأمانة الله، فقد اختلف فيه أقاويل العلماء، والمشهور عن أبى حنيفة - رحمة الله عليه - أن يمينه يتعقد، فجعل أمانة الله من أقسام الصفات؛ لأن من أسماء الله الأمين، وأحلها محل الإرادة من المرید، والقدرة من القدير، ويحتمل أن يقال: إنه فى معنى كلمة الله، على ما يذهب إليه غير واحد من علماء التفسير فى تأويل قوله - سبحانه - : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) فقالوا: الأمانة: كلمة التوحيد، ولا مخالفة بين قول من يجعل الحلف بأمانة الله [٧٩/ب] يميناً، وبين ما ورد فيه الحديث، فإن النهى ورد فى الحلف بالأمانة، لا بأمانة الله، وقد روى عن أبى يوسف خلافة.

واختيار الطحاوى: أن اليمين لا تتعقد بأمانة الله، سواء نوى اليمين أو لم ينو.

[٢٤٦٨] إسناده ضعيف، رواه ابن ماجه فى كتاب الكفارات باب يمين الرسول التى كان يحلف بها ٦٧٧/١ ح/٩٣-٢٠.

[٢٤٦٩] إسناده صحيح مرفوع كذا قال الشيخ.

[٢٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٧١] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٢] أخرجه مسلم. [٢٤٧٣] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ٧٢.

٢٤٧٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجلٍ قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه».

٢٤٧٥ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى شيخاً كبيراً يهادى بين ابنه فقال: «ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشى إلى البيت قال: «إن الله عز وجل لغنى عن تعذيب هذا نفسه» وأمره أن يركب وفي رواية: «اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك».

٢٤٧٦ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن سعد بن عبادَةَ استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه بأن يقضيه عنها.

٢٤٧٧ - وعن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله إن من توبتى أن

ومن الفصل الذى فى النذر

(من الصحاح)

[٢٤٧٤] حديث: ابن عباس - رضى الله عنه - : «بينما النبي ﷺ يخطب: إذ هو برجلٍ قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد... الحديث» الظاهر أن قول الراوى: فسأل عنه، أى: فسأل عن علته انتصابه قائماً، ولم يُرد به السؤال عن اسمه حتى يعلم من الرجل، فإن أبا إسرائيل هذا رجلٌ من قريش من بنى عامر بن لؤى، فاشتبه على السامعين، فلم يدروا عن أى الأمرين يسأل؟ فأخبروه بهما جميعاً.

والنذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب، وحكمه حكم اليمين عند كثير من العلماء، فإن استطاع الناذر أن يفي به، ولم يكن مما نُهى عنه، فعليه الوفاء به، وإن كان غير ذلك، فالكفارة كما فى اليمين، وحثتهم فيما ذهبوا إليه، حديث عقبه بن عامر عن النبي - عليه السلام - : «كفارة النذر كفارة اليمين» وحديث عائشة الذى فى أول الحسان من هذا الباب، قال رسول الله - ﷺ - : «لا نذر فى معصية، وكفارته كفارة اليمين» وحديث ابن عباس الذى يتلوه، أن النبي - ﷺ - قال: «من نذر نذراً لم يسمه - الحديث» فإن قيل: فإن أبا إسرائيل نذر أن لا يقعد ولا يستظل، وذلك مما لا استطاع، وأن لا يتكلم، وذلك مما نُهى عنه، ثم إن النبي - ﷺ - أمره بأن يترك ذلك، ولم يأمره بالكفارة، قيل: يحتمل أنه لم يأمره بها؛ لأنه أسمعهم ذلك غير مرة، على ما ذكر فى الأحاديث التى ذكرناها. ويحتمل أنه أمره بها ولم ينقل إلينا، هذا وجه هذا الحديث، لم يقع التضاد بينه وبين الأحاديث التى وردت فى وجوب الكفارة.

[٢٤٧٥] ومنه: قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «يُهادى بين ابنه» يقال: جاء فلان يُهادى بين اثنين: إذا كان يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعف به، وقد ذكرناه.

[٢٤٧٧] ومنه: قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - فى حديثه: «يا رسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى» أى: من تمام توبتى أن أصير منخلعاً من مالى فأخرجه صدقة فى سبيل الله.

[٢٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك» قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخير.
(من الحسان)

٢٤٧٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر فى معصية الله وكفارته كفارة اليمين».

٢٤٧٩. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فى معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً يطيقه فليف به» ووقفه بعضهم على ابن عباس - رضى الله عنهما -.

٢٤٨٠. عن ثابت بن الضحاك قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة قال: «فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد» قالوا: لا، قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»؟ قالوا: لا، قال: «أوف بتذكرك فإنه لا نذر فى معصية الله، وفيما لا يملك ابن آدم».

٢٤٨١. وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: «أوفى بتذكرك» قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا، بمكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال النبي ﷺ: «لصنم»؟ قالت: لا، قال: «أوفى بتذكرك».

وقد وجدنا المتخطين فى كتاب المصايح، بل فى الجامع الصحيح للبخارى يروونه «أتخلع» من التخلع، وإنما [٨٠/١] الصواب فيه رواية ولغة (أنخلع) من الانخلع.
(ومن الحسان)

[٢٤٨٠] حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى - رضى الله عنه -: «أتى رجل النبي - ﷺ - فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة» بوانة - بالضم -: اسم موضع، قال وضاح اليمى:
أيا نخلتى وادى بوانة حبذا إذا نام [أحراس] (١) النخيل جناكماً
وقد جاء فى الشعر محذوفة الهاء، قال الشاعر:

ماذا تذكرت من الأظمان طوالعا من نحو ذى بوان

[٢٤٨١] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرت

[٢٤٧٨] صحيح . أخرجه أحمد ، وأبوداود ، والترمذى والنسائى .

[٢٤٧٩] رواه أبو داود فى سننه/ باب من نذر نذراً لا يطيقه برقم (٣٣٢٢) ٢٤١١٣ ، وابن ماجه باب من نذر نذراً ولم يسمه برقم ٢١٢٧ ، ٦٨٧ ، وقال الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١٧٣٠) : صحيح دون قوله «ولم يسمه» .

[٢٤٨٠] قال الشيخ : إسناده صحيح .

(١) فى (١) : (حراس) .

[٢٤٨١] رواه رزين ، وأخرجه أبوداود . قال الشيخ : إسناده حسن .

٢٤٨٢. عن أبي لبابة بن عبد المنذر أنه قال للنبي ﷺ إن من توبتى أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة قال: «يجزىء عنك الثلث».

٢٤٨٣. عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلاً قال يوم الفتح: يا رسول الله، إنى نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس ركعتين، فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «شأنك إذا».

٢٤٨٤. وعن عكرمة - رضى الله عنه - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن أخت عقبة ابن عامر نذرت أن تحج ماشية، فسئل النبي ﷺ وقيل إنها لا تطيق ذلك فقال: «إن الله لغنى عن مشى أختك، فلتركب ولتهد بدنة» وفى رواية: فأمرها النبي ﷺ أن تتركب وتهدى هدباً وفى رواية: قال النبي ﷺ: «إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً فلتحج راکبة وتكفر عن يمينها».

٢٤٨٥. وروى أن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - سأل النبي ﷺ عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة فقال: «مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام».

٢٤٨٦. وعن سعيد بن المسيب أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال: إن عدت تسألنى القسمة فكل ما لى فى رتاج الكعبة فقال له عمر رضى الله عنه: إن الكعبة غنية عن مالك، كفر عن يمينك وكلم أخاك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك».

أن أضرب على رأسك بالدقّ... الحديث» إنما قال لها: «أوفى بذكرك»؛ لأن ذاك لم يكن من قبيل اللهو واللعب المنهى عنه، بل صار ذلك نوعاً من أنواع البرّ بالقصد الصحيح، وهو: إظهار السرور، بمرجع النبي ﷺ - مصحوباً السلامة والظفر على أعداء الدين. وإذا أبيع ذلك لإعلان الكاح؛ كى يخالف صيغته صيغة السفاح الذى لم يزل الناس يغشونه فى السرّ والخفاء، فلأن يباح فى إعاءة كلمة الله العليا، وإعزاز الداعى إليها أحقّ وأولى.

[٢٤٨٦] ومنه ما رواه سعيد بن المسيب - رضى الله عنه -: «فكل ما لى فى رتاج الكعبة»: الرتاج والرتج - بالتحريك - الباب العظيم، ويقال: الرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير. والمراد من قوله «فى رتاج الكعبة» أى: مالى لها ويحتمل أنهم استعملوا فيه الرتاج؛ لأن أحدهم كان إذا جعل ماله للكعبة فسلمه لها، ووضعه فى جوف الكعبة حيث كان كنزها ثم أغلق.

[٢٤٨٢] صحيح. رواه رزين وأخرجه أبو داود. [٢٤٨٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد، والدارمى وأبو داود.

[٢٤٨٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨٢٥، ٢٨٢٦».

[٢٤٨٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢» بروايات شتى، انظر صحيح الترمذى

ح «١٢٤٢».

[٢٤٨٦] انظر سنن أبى داود ح (٢٢٧٢/٢٢٧)، وانظر شرح السنة (٣٦/١٠) وقال محققه: رجاله ثقات إلا أن سعيد

ابن المسيب لم يسمع من عمر كما قال المنذرى وغيره، لكن ابن القيم نقل عن الإمام حمد وغيره قولهم: سعيد بن المسيب عن عمر عدنا حجة وقول أحمد: إذا لم تقبل سعيداً عن عمر فمن يقبل؟ قد رأ وسمع منه.

(من الصحاح)

٢٤٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

٢٤٨٨ - وقال : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » .

٢٤٨٩ - وقال : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » .

٢٤٩٠ - وقال : « لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل » .

٢٤٩١ - عن المقداد بن الأسود الكندي أنه قال : يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال : أسلمت لله أقتله بعد أن قالها ؟ قال : « لا تقتله » فقال : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ! فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله وإنك بمنزلة قبل أن تقتله » .

٢٤٩٢ - وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى أناس من جهينة فأتيت على رجل منهم فذهبت أطعنه فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته فقتلته ، فجتت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال : « أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله » فقلت : يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوداً ،

من كتاب القصاص

(من الصحاح)

[٢٤٩١] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - أنه قال : « يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار . . الحديث » الحديث المشكل من هذا الحديث ما توهم أنه سوى بين الكافر وبين قاتل النفس المسلمة ، بقوله : « فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله » - إلى تمام الحديث » وقد عرفنا من أصول الدين أن التسوية بينهما من سائر الوجوه غير جائز ، فعقلنا بذلك تأويل الحديث ، وهو : أن نقول : المسئول عنه كان قبل قوله : « أسلمت لله » مباح الدم بالكفر ، ويصير بعد قوله ذلك محقون الدم بالإيمان ، فيصير قاتله بعدما قال [فقاله] (*) مباح الدم بالقصاص ، فيصير هو بمنزلة من حقن الدم بالإسلام ، وتصير أنت بمنزلة قبل الكلمة في إباحة الدم ، فالتسوية واقعة بين الأمرين من جهة إباحة الدمين ، لا من جهة الجنائيتين .

[٢٤٩٢] ومنه حديث أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال : « بعثنا رسول الله ﷺ إلى ناس من جهينة

[٢٤٨٨] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩١] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى النسختين .

قال: «فهلأ شققت عن قلبه» وروى عن جندب البجلي أن رسول الله ﷺ قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» قاله مراراً.

٢٤٩٣. وقال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ربحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً».

٢٤٩٤. وقال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً أبداً ومن تحمى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

٢٤٩٥. وقال: «الذى يخنق نفسه يخنقها في النار والذى يطعننها يطعننها في النار».

٢٤٩٦. عن جندب بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان يمين كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدى بنفسه فحزمت عليه الجنة».

فاتيت على رجل منهم... الحديث). [اسم الرجل على الصحيح]^(١) واختلف في اسم أبيه فذكر الفقيه أبو عمر بن عبد البر الحافظ النمري أنه مرداس بن نهيك الفزاري، وذكر الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسى في كتاب «إيضاح الإشكال» أنه مرداس بن عمرو الفدكى وقد تبين لنا من القولين أنه لم يكن جُهنيًا وإنما كان دخيلًا فيهم غريباً بأرضهم فحبوه من جملتهم؛ لأنهم وجدوه في بلاد جهينة وكان يرعى غنماً له فلما قال: لا إله إلا الله، رأوا أنه يقول ذلك تعوداً، ولم يكن يبلغهم في ذلك نص فقتله أسامة على أنه مباح الدم والخطأ موضوع عن المجتهد ولهذا لم يلزمه الدية. ومذهب جماع من العلماء أن الرجل بقوله لا إله إلا الله لم يكن محكوماً بإسلامه حتى يضم إليه محمد رسول الله، وإنما وجب الإمساك عنه حتى يعرف حاله، فتوجه التكبير على أسامة لتركة التوقف في أمره حتى يستبين له الحق.

[٢٤٩٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «قال رسول الله ﷺ: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». الحديث المعاهد: الذمى وقوله: «لم يرح» يروى على ثلاثة أوجه: لم يرح [بفتح الراء]^(٢) من رح الشيء أراحه: إذا وجدت ريحه. ولم يرح - بكسر الراء - من رح الشيء أريحه. ولم يرح - بضم الياء وكسر الراء - من أرحت الشيء أريحه أى لا يجد رائحة الجنة. وقد بينا وجه ذلك في كتاب العلم من أول هذا الكتاب.

[٢٤٩٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من تردى من جبل فقتل نفسه». الحديث «التردى إذا أسند إلى الإنسان فمعتاه التعرض للهلاك والمراد منه هاهنا أن يتهور الإنسان فيرمى نفسه من جبل «يجأ بها بطنه» وجأته بالسكين أى: ضربته به.

قلت: لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر والحق والغضب على إتلاف نفسه ويسول له الشيطان أن الخطب فيه يسير وهو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه وإذا لم يكن لصنيعه مطالب من قبل

[٢٤٩٣] أخرجه البخارى . [٢٤٩٤] أخرجاه في الصحيحين . [٢٤٩٥] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٦] أخرجاه في الصحيحين . (١) كذا في (أ) و (ب) . (٢) من (أ) . وفى (ب) : (رائحة الجنة) .

٢٤٩٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر إليه وهاجر معه رجل من قومه، فمرض فجزع، فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمه فشخبت يده حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو - رضى الله عنه - فى منامه وهيته حسنة، ورآه مغطياً يده فقال له: ما صنع بك ربك فقال: غفر لى بهجرتى إلى نبيه ﷺ، فقال: مالى أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر».

الخلق فالله يغفر له، أعلم النبى ﷺ المكلفين أنهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذاباً شديداً وأن ذلك فى التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة وقوله «خالداً مخلداً فيها» محمول على من يفعل ذلك مستيحاً له، فيصير باستباحته مستوجباً للخلود، هذا وجه الحديث كيلا يخالف الأحاديث الصحاح التى وردت فى خروج من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله من النار وإن عمل الكبائر، لاسيما [٨١/أ] وقد ثبت التواتر فى جنبها وأيد معناها بالآية من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

فإن قيل: كيف يستقيم لك هذا التأويل وقد خصصت حكم الخلود بالمستحيح ثم تقول: إن غير المستحيح أيضاً مسئول عنه معذب به، والحديث لم يفرق بين المستحيح وغيره، وإنما سلك بالكل مسلماً [واحد؟] (*) قلنا: قد عرفنا حكم الخلود من قول الشارع مبيناً فى غير هذا الحديث فرددنا المفضل منه إلى المفضل فى غيره فإن قيل [فلم لم يأت به فى] (***) هذا الحديث على الوجه الذى تدعيه فى غيره؟ قلنا: أبهمه إبهاماً إيفاء لوظيفة الخوف على أصحاب النفوس المتمردة فإنه على تلك الصيغة أبلغ فى الوعيد وأمثل فى الزجر، فيرتدع به الغاوى، ولا يشته على الخير، لما انتهى إليه من الواضح الجلى. فإن قيل: فما قولكم فى الحديث الذى يتلوه رواية جندب بن عبدالله البجلي عن النبى ﷺ «كان فىمن كان قبلكم رجل به جرح... الحديث» قلنا: يحتمل أنه كان مستيحاً فلا تضاد فيه إذأ، ويحتمل أنه لم يكن مستيحاً فحرم عليه الجنة فى أول الأمر حتى يذيقه وبال أمره بإدخاله النار ثم ينجيها منها بفضلها ورحمته.

[٢٤٩٧] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر... الحديث» قلت: هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابى للاعتبار بما يؤول إليه تعبيره فإن قول النبى ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر» من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع فى حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه؛ لأن نبى الله صلى الله عليه دعا للجانى على نفسه بالمغفرة، ولا يجوز فى حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود، بعد أن نهى عنه مع ما يدل على كونه صحيح الحال فى قصة الرؤيا من ذكر الهيئة الحسنة. وفى الحديث من الألفاظ المفتقرة إلى التفسير: «المشاقص» جمع مشقص، وهو من النصال: ما طال وعرض «البراجم» وهى مفاصل الأصابع بين الرواجب والأشاجع فالتى تلى الأنامل هى الرواجب ثم البراجم ثم الأشاجع وهى التى تلى الكف وقوله: «فشخبت يده» أى سالت دما. والأصل فيه: الشخب، وهو ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمرة.

(١) النساء: ١١٦.

[٢٤٩٧] أخرجه مسلم.

(**) من (أ).

(*) من (ب): [ولهذا].

٢٤٩٨. عن أبي شريح الكعبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله، من قتل بعده قتيلاً فأهله بين خيرتين: إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

٢٤٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن يهودياً رضى رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا أفلان أم فلان؟ حتى سمي اليهودى، فأومأت برأسها، فجىء اليهودى فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة.

٢٥٠٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كسرت الربيع وهى عممة أنس بن مالك ثنية جارية من الأنصار، فأتوا النبي ﷺ، فأمر بالقصاص: فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه: والله، لا تكسر ثنيتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصاص» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

[٢٤٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - : «فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

الخيرة - بكسر الخاء [ب/٨١] وفتح الياء - الاسم من الاختيار. والعقل: الدية. قيل باعتبار عقل البعير، وقيل: عقلت القتيل أى: أعطيت دية. والأصل فيه أن يعقل الإبل بقاء ولي الدم. وقيل: لأنه يعقل الدم أن يسفك.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن كل واحد من القصاص والدية يجب لولي الدم فى العمد على جهة التخير. والذي يرى أن الواجب له القصاص لا غير فإنه يأول الحديث على أنه بين خيرتين: القصاص أو الدية إن بذلت له. والوجوه التى تلجئهم إلى هذا التأويل مثبتة فى كتبهم، ونحن لو استقصينا فى إيراد ذلك وأمثاله أخرجنا به الكتاب عن قاعدة كتب الحديث، مع ما يتضمن ذلك من الإسهاب الممل.

[٢٤٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن يهودياً رضى رأس جارية بين حجرتين... الحديث» أكثر العلماء على أن المائلة فى صيغة القتل ليست بشرط وإنما رضى رأس اليهودى لأنه صار فى حكم قاطع الطريق بما أخذ منها من الأوصاح ثم إنه نقض العهد ففعل به ما فعل نظراً إلى ما فيه من المصالح وقد قيل يحتمل أنه كان قبل نسخ المثلة والله أعلم بصحة ذلك.

[٢٤٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٤٩٨] إسناده صحيح أخرجه البخارى ومسلم.

[٢٥٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٥٠١ - عن أبي جحيفة أنه قال: سألت علياً: هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.
(من الحسان)

٢٥٠٢ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» ووقفه بعضهم وهو الأصح.

٢٥٠٣ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وأبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أن أهل السماء والأرض اشتروا في دم مؤمن إلا كبهم الله في النار» (غريب).

٢٥٠٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول: يا رب قتلنى، حتى يديه من العرش».

٢٥٠٥ - عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق».

[٢٥٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة» فلق الحبة أى: شقها فأخرج منه النبات الغضّ وبرأ النسمة فلق الحبة أى خلقها والنسمة النفس وكل دابة فيها روح فهى نسمة يشير بذلك إلى أن المخلوق به سبحانه هو الذى فطر الرزق وخلق المرزوق وكذلك كان يحلف إذا اجتهد فى يمينه وإنما سأله الراوى أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن شيعته يؤمنون كانوا يزعمون ويتوهمون أن النبي ﷺ خص أهل بيته لاسيما علياً - رضى الله عنه - من علم الوحي بما لم يفض به إلى غيره، فحلف حلقه أن ليس عنده من ذلك سوى القرآن ثم استثنى استثناء أراد به استدراك معنى اشتبه عليهم معرفته فقال: «إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والمعنى أن التفاوت فى العلوم لم يوجد من قبل البلاغ وإنما وقع من قبل الفهم ثم قرن بذلك ما فى الصحيفة احتياطاً فى يمينه، وحذراً من أن يكون ما فى الصحيفة عند غيره، ويحتمل أنه تفرد بسماع ما فيها وكانت تلك الصحيفة فى علاقة سيفه، فإن فى غير هذه الرواية: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس، إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والاستثناء منقطع، ثم استدرك وقال «وما فى الصحيفة» صحيفة كانت فى علاقة سيفه.

قلت: وقد تبين لنا من غير هذه الرواية أن ما فى الصحيفة لم يكن مقصوراً على ما فى هذا الحديث

[٢٥٠٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٢٢٦».

[٢٥٠١] أخرجه البخارى.

[٢٥٠٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١١٢٨».

[٢٥٠٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٤٠»، وصحيح ابن ماجه ح «٢١٢٢».

[٢٥٠٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «١٧٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٥٢».

٢٥٠٦ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن معتقاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً فإذا أصاب دماً حراماً بلح» .

٢٥٠٧ - وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو من يقتل مؤمناً متعمداً» .

٢٥٠٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقاد بالولد بالولد» .

٢٥٠٩ - عن أبي رمثة - رضى الله عنه - أنه قال: دخلت مع أبي على رسول الله ﷺ فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ فقال: دعنى أعالج الذى يظهره فإنى طيب، فقال: «أنت رفيق والله الطيب» ، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا معك؟» قال: ابني فاشهد به، فقال: «أما إنه لا يجنى عليك ولا تحبى عليه» .

٢٥١٠ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن سرقة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه (ضعيف) .

ومما يدل عليه قوله حين سئل عما فى الصحيفة «فقال: لعن الله من غير منار الأرض، لعن الله من تولى غير مواليه» فيحتمل أنه حدث بجميع ما فيها فلم يحفظه الراوى أو حدث بها فى مجالس شتى، ويحتمل أن قد كان فيها غير ذلك فاقصر على ذكر البعض أو لم يحضره ساعتئذ [١٨٢\أ] ما فى الصحيفة بأجمعه . وأراد بالعقل: أسنان ما يؤدى فى الدية وعددها .

(ومن الحسان)

[٢٥٠٣] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة - رضى الله عنهما - «إلا كبهم الله فى النار» كبه لوجهه أى صرعه فأكب هو وهذا من النوادر أن يقال: «أفعلت أنا وفعلت غيرى ولم يوجد فيه خلاف عن أهل اللغة فالصواب كبهم الذى رووه فى هذا الحديث لا يكون إلا سهواً من بعض الرواة والمؤلف أتى به على ما وجدته فى كتاب أبى عيسى .

[٢٥٠٦] ومنه حديث أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن مُعتقاً صالحاً . الحديث» أعتق أى سار العنق وهو ضربٌ من السير السريع . وقد فسره صاحب الغريين فقال: أى منبسطاً فى سيره يعنى فى القيامة . ولا أرى قوله - يعنى فى القيامة سديداً؛ فإن قول النبي ﷺ: «لا يزال المؤمن مُعتقاً»

[٢٥٠٦] صحيح - رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٧٦٩٣ .

[٢٥٠٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٤٥٢٤»، وانظر الصحيحة «٥١١» ، وغاية المرام (٤٤) .

[٢٥٠٨] حسن . انظر صحيح الجامع «٧٣٨١» ، والإرواء: «٢٢١٤» ، «٢٣٢٧» .

[٢٥٠٩] قال الشيخ: إسناده جيد . رواه أبوداود والنسائى .

[٢٥١٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى وضعفه .

٢٥١١ - عن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه» .

٢٥١٢ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول، فإن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية، وهى ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه وما صالحوا عليه فهو لهم» .

٢٥١٣ - عن على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم، ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» .

مشروط بقوله: «مالم يصب دماً حراماً» ولا يصح أن يصب دماً حراماً فى القيامة، وإنما معنى الحديث: أن المؤمن لا يزال موثقاً فى الخيرات مسارعاً إليها ما لم يُصب دماً حراماً، فإذا أصاب ذلك انقطع فلم يوفى للمسارعة بشؤم ما ارتكب من الإثم. يقال: بلح الرجل بلوحاً أى أعيا قال الأعشى:

واشتكى الأوصال منه وبلح

وبلح تليحاً مثله. والرواية فى هذا الحديث بالتشديد.

[٢٥٠٩] ومنه حديث أبى رمثة التيمى - رضى الله عنه - «قال دخلت مع أبى على رسول الله ﷺ . . . الحديث» أبو رمثة هذا ليس بأبى رمثة البَلَوى وإنما هو أبو رمثة التيمى من تيم الرباب ويقال التيمى. واختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقليل: حبيب بن حيان، وقيل: حيان بن وهب، وقيل: رفاعة بن يربى وقيل غير ذلك، والأكثر فى اسم أبيه يربى.

وفيه: «فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ» يريد به موضع خاتم النبوة فإن ذلك كان ناتئاً عن ظهره على ما بيناه فى صفة ذلك فى أول الكتاب. وكان الأعمار من الأعراب يتوهمون أنه سلعة تولدت من فضلات البدن ولهذا قال أبوه: «دعنى أعالج الذى يظهر»؛ فقال: «أنت رفيق والله الطيب» الرفق والرُفُق لين الجانب ولطافة الفعل أى أنت المتصدى للعلاج بلطفة الفعل وإنما الشافى المزيل للداء هو الله سبحانه ذهب فى ذلك إلى مقتضى المعنى من الطيب لا إلى مقتضاه فى اللفظ. وهذا النوع من باب تحويل الكلام أى أن الذى تدعيه إنما هو إلى الله. وفى الحديث: «طيبها الذى خلقها» ولا يوجب هذا جواز تسمية الله [٢/٨٢] سبحانه طبيئاً، بل الوجه فى ذلك كما هو فى قوله: «فإن الله هو الدهر» أى الذى ينسبونه إلى الدهر، فإن الله فاعله لا الدهر.

وفيه: «قال رسول الله ﷺ: من هذا معك؟ قال: ابنى فاشهد به». قد تبين لنا من قول النبى ﷺ

[٢٥١١] ضعيف الإسناد. رواه الترمذى وأبوداود وابن ماجه والدارمى .

[٢٥١٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١١٢١) .

[٢٥١٣] صحيح. رواه أبوداود والنسائى .

٢٥١٤. عن أبي شريح الخزاعي أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصيب بدم أو خبل» (والخبل: الجرح) « فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه: بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل، فإن أخذ من ذلك شيئاً ثم عدا بعد ذلك فله النار خالداً مخلداً فيها أبداً ».

٢٥١٥. عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل نفي عمية في رمى يكون بينهم بالحجارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعضاً فهو خطأ وعقله عقل الخلفاء، ومن قتل عمداً فهو قود، ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل».

٢٥١٦. وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية».

للرجل: «إنه لا يجنى عليك» أنه عنى بقوله: فاشهد بأنه ابني، الالتزام بضمان الجنائيات عنه على ما كانوا يتعاملون به في الجاهلية من مؤاخظة الابن بما جناه الأب، ومؤاخظة الأب بما جناه الابن وقيل أحدهما بالآخر فقال: إنه لا يجنى عليك أى: لا يجنى جنابة يكون القصاص أو الضمان، فيها عليك، ويحتمل أن يقال لفظه خير ومعناه نهى أى لا يجن عليك ولا تجن عليه، والتأويل الصحيح هو الأول، وإليه التفات من أورد هذا الحديث فى كتاب القصاص من أهل العلم بالحديث. ومن الناس من يقول فأشهدته، على لفظ الماضى، وهو تصحيف، وإنما هو على لفظ الأمر.

[٢٥١١] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه». الحديث هذا الحديث يحمل على الزجر دون إرادة الإيقاع، ومن أهل العلم من يراه منسوخاً وقول: إن الحكمين ثبتا معاً فسخا معاً، يستدل بسقوط القصاص فى الأطراف بين الحر والعبد بالإجماع.

[٢٥١٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المسلمون تنكافأ دماؤهم... الحديث» تنكافأ أى: تتساوى فى الديات والقصاص يقال: تنكافأ القوم: إذا تساوا، وهذا الحديث من جملة ما قد كان فى الصحيفة التى كانت فى قراب سيفه.

وفيه «يسمى بدمتهم أذناهم» قد مر تفسير ذلك فيما مضى، وفيه «ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» تأويله عند من يرى قتل المسلم بالذمى أن المراد من الكافر الحزبى دون الذمى وقوله: «ولا ذو عهد فى عهده» معطوفاً على مسلم وفيه تقديم وتأخير ومثله فى كتاب الله تعالى ﴿وَاللَّائِي يُمْسِنُ مِنَ الْمُحْيَضِ مِنَ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ (١) ثم إنهم قالوا: لو أن المراد به هذا لكان الكلام

[٢٥١٤] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٥٤٤١» و الإرواء «٢٢٨٢»

[٢٥١٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود والنسائي . [٢٥١٦] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٦١٨٩» .

(١) الطلاق: ٤ .

٢٥١٧. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يصاب بشيء في جسده فتصدق به إلا رفعه الله به درجة وخط عنه خطيئة».

[١] باب الديات

(من الصحاح)

٢٥١٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النسي ﷺ أنه قال: «هذه وهذه سواء» (يعنى الخنصر والإبهام).

٢٥١٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة من بنى لحيان بغرة عبد أو أمة ثم إن المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى بأن ميراثها لئبيها وزوجها والعقل على عصبتها.

٢٥٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: اقتتل امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم.

خالياً عن الفائدة لحصول الإجماع على أن المعاهد لا يقتل فى عهده.

[٢٥١٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - [٨٣/أ]: «من قتل فى عمية أى: فى أمر لا يستبين ما وجهه يقال: هم فى عميتهم أى: فى جهلهم. والميم منها مشددة، فكان أصله من التعمية وهو التلبيس. وفى بعض طرق هذا الحديث عن طاوس مرسلاً «من قتل فى عمياً» على وزن فعيل من العمى كما يقال: رمياً من الرمى، والمراد أن يوجد بينهم قتيل يعمى أمره ولا يتبين قاتله ولا حاله.

[٢٥١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية» أى: لا أدع القاتل بعد أخذ الدية فيعفى عنه أو يرضى منه بالدية من قولهم: أعفنى من الخروج معك، أى: دعنى والمراد منه التغليظ عليه لمباشرته الأمر الفظيع فلم ير أن يعفى عنه أو يرضى منه بالدية زجراً لغيره عن تعاطى صنيعه. وفى بعض النسخ «لا يُعفى» على بناء المفعول من العفو، لفظه خير ومعناه نهى، وهو حسن، إن صحت الرواية فيه.

ومن باب الديات

(من الصحاح)

[٢٥٢٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «اقتتل امرأتان من هذيل... الحديث» المرأتان كانتا

[٢٥١٧] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «٥١٧٧».

[٢٥١٩] أخرجه البخارى.

[٢٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

٢٥٢١ - وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن ضربت رمت إحداهما الأخرى بعمود فسطاط فألقت جنيها فقضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد أو أمة وجعلها على عاقلة المرأة. ويروى: فقتلتها فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصابة القاتلة.
(من الحسان).

٢٥٢٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن فى قتل العمد الخطأ بالسوط أو العصا مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفه فى بطونها أولادها».

٢٥٢٣ - عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه: «إن من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود يده إلا أن يرغى أولياء المقتول» وفيه: «إن الرجل يقتل بالمرأة» وفيه: «النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذهب ألف دينار وفى الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل وفى الأسنان الدية، وفى الشفتين الدية، وفى البيضتين الدية، وفى الذكر الدية، وفى كل إصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفى السن خمس من الإبل» وفى رواية: «وفى العين خمسون، وفى اليد خمسون، وفى الرجل خمسون، وفى الموضحة خمس، وفى الصلب الدية، وفى العينين الدية، وفى الرجل الواحدة نصف الدية، وفى المأمومة ثلث الدية، وفى الجائفة ثلث الدية، وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

ضرتين وكانتا من هذيل على ما فى حديث المغيرة وحديث أبى هريرة فى جنن امرأة من بنى لحيان يريد به ما ذكره فى حديثه هذا ولا تناقض فيه فإن بنى لحيان بطن من هذيل. ولحيان هو لحيان بن هذيل والمضروبة هى ملكة بنت عويم والضاربة أم عفيف بنت مسروح بن النابغة ذكرت فى حديث أخيها العلاء بن مسروح وحمل بن مالك بن النابغة ابن عمها وقيل له: غظيف بالعين المعجدة والأول أثبت. وقد روى حديثها المغيرة بن شعبة وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وليس فى حديثهم القود وإنما فيه العقل. وقد روى هذا الحديث أيضا حمل بن مالك وفى فرد طريق منه «فقضى فى جنيها بغرة وان تقتل» ولا عبرة بهذه الزيادة؛ لأنها مخالفة للأحاديث الصحاح ثم إن أكثر الروايات وأصحها عن حمل بن مالك لم يذكر فيها «وأن تقتل» والحديث حجة لأبى حنيفة - رحمة الله عليه - ومن يذهب مذهبه فى سقوط القود عن القاتل بالحجر والعصا وما يشبه ذلك.

وفيه «فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنيها غرة عبد أو أمة» قد ذكرنا تفسير الغرة فى باب الرضاع على ما بلغنا من أهل اللغة. [٨٣/ب] وأصحاب الغريب، وذكرنا أنها تروى على لصفة وهو الأكثر، وتروى على الإضافة. وقد فسرها الفقهاء بما يبلغ ثمنه من العبيد عشر الدية، على حسب اختلافهم فى مقادير أنواع ما يقضى به فى الدية.

[٢٥٢١] أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

[٢٥٢٢] صحيح . انظر صحيح الجامع «٢٦٣٨» بنحوه، والإرواء «٢١٩٨» .

[٢٥٢٣] انظر صحيح النسائى بنحوه ح «٤٥١٣» والدارمى فى سنته ح «٢٣٦٦ / ٢ / ٢٥٣»، ورواه مالك فى الموطأ

«٧٦/٣»

٢٥٢٤ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في المواضع خمساً خمساً من الإبل وفي الأسنان خمساً خمساً من الإبل.

٢٥٢٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جعل رسول الله ﷺ أصابع اليدين والرجلين سواء وقال: «الأسنان سواء، الثنية والضررس سواء، والأصابع سواء هذه وهذه سواء» .

٢٥٢٦ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: «أيها الناس إنه لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة، المؤمنون يد واحدة على من سواهم يجير عليهم أذانهم، ويرد عليهم أقصاهم، يرد

[٢٥٢٣] ومن الحسان حديث عمرو بن حزم الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه «أن من اعتبط مؤمناً فهو قود يده». الحديث عمرو بن حزم استعمله رسول الله ﷺ على نجران ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك فى السنة العاشرة وكان هو ابن سبع عشرة سنة، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات وقوله: «من اعتبط مؤمناً» أى قتله بلا جناية توجب ذلك، أخذ من قولهم: عبطت الناقة واعتبطتها: إذا ذبحتها وليست بها علة، فهى عيطة ولحمها عييط. ومات فلان عيطة أى شاباً صحيحاً ومنه قول [أمية] (*):

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كأس والمرء ذائقها

وقوله: «فإنه قود يده» أى يقتص منه بما جنته يده من القتل والقود قتل القاتل بالقتل يقال: أقدته به واستقدت الحاكم أى سألته أن يقتاد لى. والأصل فيه: الخضوع والانقياد وإلقاء مقادة أمر القاتل إلى ولى المقتول.

وفيه «وفى الأنف إذا أوعب جدعه» أوعب على بناء المفعول، ويجوز أن يكون على بناء الفاعل أى أوعبه الجادع يقال: جدعه فأوعب أنفه أى: استأصله. وفى الشتم: جدعه الله جدعاً موعباً. وفى غير هذه الرواية «وفى الأنف إذا استوعب جدعه الدية» أى: إذا لم يترك منه شىء، فاستيعاب الشىء: استئصاله.

وفيه «وفى الجائفة ثلث الدية» قال الأصمعى: هى طعنة تنفذ إلى الجوف يقال: أجفته الطعنة وجفته بها قيل: وقد تكون الجائفة التى تخالط الجوف .

وفيه «وفى المنقلة» - بكسر القاف الشجة التى تنقل العظم أى: تكسره حتى يخرج منها فراش العظام. وفى حديث حذيفة «ما منا من أحد إلا فقتش عن جائفة أو منقلة» يريد: ليس منا أحد إلا وفيه عيب عظيم، فأتى بالجائفة والمنقلة على وجه التمثيل وفيه «وفى الموضحة» الموضحة: الشجة التى تبدى وضوح العظم، أى: بياضه [٨٤/أ].

[٢٥٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: أيها الناس إنه لا حلف فى الإسلام... الحديث» الحلف - بالكسر - العهد يكون بين القوم. وقد حالفه أى:

[٢٥٢٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى .

(* بعدها فى (ب): (شعر).

[٢٥٢٤] انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٣٨١٧» .

[٢٥٢٦] إسناده حسن. كذا قال الشيخ . رواه أبو داود.

سراياهم على قعيدتهم، لا يقتل مؤمن بكافر، دية الكافر نصف دية المسلم ولا جلب ولا جنب، لا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم» ويروى: «دية المعاهد نصف دية الحر».

٢٥٢٧. عن خشف بن مالك عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين ابن لبون وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة. والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود - رضى الله عنه - وخشف مجهول.

٢٥٢٨. ويروى أن النبى ﷺ ودى قتل خير بمائة من إبل الصدقة وليس فى أسنان إبل الصدقة ابن مخاض إنما فيها ابن لبون.

٢٥٢٩. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، قال: فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت ففرضها عمر -

عاهده. وتحالفوا أى: تعاهدوا. وكان الرجل فى الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: (مى دمك، وهدمى هدمك، وثأرى ثارك، وحرى حربك، وسلمى سلمك، وترثى وأرثك، وتطلب برى وأطلب بك، وتعقل عنى وأعقل عنك. فيعدون الحليف من جملة القوم الذين دخل فى حلفهم ويطالبونهم بجريرته، فلما جاء الله بالإسلام واستقر أمره نهى أن يحدث ذلك فى الإسلام وأقر ما كان منه فى الجاهلية لتعلق المصالح به من حقن الدماء وطلب الحقوق وحفظ العهود وجمع الشمل وضبط الأنساب وصيانة الأعراض وغير ذلك، وهو المراد من قوله: «وما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة» وقد نسخ من أحكامه التوارث به قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ (١) وقد روى أن الرجل كان يرث حليفه، ومعنى ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أى: عاقدتهم أيديكم ومسحتموهم بها، وأما إثبات الولاء بالموالاتة فليس من الحلف المنتهى عنه فى شىء، وقد أجاز ذلك عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وإليه ذهب أبو حنيفة وصاحبه وأولوا قول النبى ﷺ فى حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - حين سأله عن الرجل يُسلم على يدي الرجل: «هو أولى الناس بحياه ومماته» على أنه أولى الناس بموالاته. وكان عمر بن عبدالعزيز وآخرون من أهل العلم يرون أنه يرثه إذا لم يكن له وارث من غير عقد موالاتة.

وفيه «والمؤمنون يد على من سواهم» أى ينصر بعضهم بعضا، ويعين بعضهم بعضا. جعلهم بمثابة اليد الواحدة فى التصاصر والتفاضل.

وفيه «يجير عليهم أديانهم، ويرد عليهم أقصاهم» قد مر تفسيره فيما مضى

[٢٥٢٧] موقوف على ابن مسعود، ورواه الترمذى، وابن ماجه، وأبوداود.

[٢٥٢٨] أخرجه البخارى ومسلم وأبوداود.

[٢٥٢٩] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبوداود.

(١) النساء: ٣٣.

رضى الله عنه - على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفى شاة، وعلى أهل الحلال مائتي حلة، قال: وترك دية أهل الكتاب لم يرفعها .

٢٥٢٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً .

٢٥٢١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم دية الخطأ على أهل القرى أربعمئة دينار أو عدلها من الورق ويقومها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها، وإذا هاجت برخص نقص من قيمتها، وبلغت على عهد رسول الله ﷺ ما بين أربعمئة دينار إلى ثمانمئة دينار أو عدلها من الورق ثمانية آلاف درهم، قال: وقضى رسول الله ﷺ على أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفى شاة .

٢٥٢٢ - وقال رسول الله ﷺ: «إن العقل ميراث بين ورثة القتيل» وقضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها ولا يرث القاتل شيئاً .

٢٥٢٣ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه» .

٢٥٢٤ - وقال: قضى رسول الله ﷺ في العين القائمة السادة لمكانها بثلث الدية .

٢٥٢٥ - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة أو فرس أو بغل، وقيل: الفرس والبغل وهم من الراوى .

٢٥٢٦ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن» .

وفيه « ويرد سراياهم على قعديتهم » أراد بالقعيدة: الجيوش النازلة في دار الحرب يعثون سراياهم إلى العدو، فما غنمت يرد به على القاعدين حصتهم؛ لأنهم كانوا رداءً لهم .

وفيه « لا جلب ولا جنب » وقد سبق تفسيره في كتاب « الزكاة » ومنه قول المؤلف بعد حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - في أسنان الدية وأقسامها: والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود وخشف [٨٤/ب] مجهول . العجب منه كيف شهد بصحته موقوفاً، ثم طعن في الذى يرويه عنه؟ وقوله: «وخشف مجهول» قول لم يتدعه هو، بل سبقه به الأولون الذين خالفوا هذا الحديث . وأراه قد تقلد في إيراد الخطأ فإنه

[٢٥٢٠] رواه أبو داود في كتاب الديات، ح رقم «٤٥٤٦» ٤/١٨٥، والترمذى ح «١٣٨٨، ١٣٨٩» والنسائى ٤٤/٨، في كتاب القسامة .

[٢٥٢١] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه «٣٨١٨»، وصحيح النسائى «٤٤٦٨» .

[٢٥٢٢] أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه .

[٢٥٢٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨١٩» وبه زيادة .

[٢٥٢٤] صحيح انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢١» .

[٢٥٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود وينحوه من حديث المسور بن مخرمة ح «٣٨٢٤» .

[٢٥٢٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢٤» .

٢٥٣٧ - عن عمران بن حصين أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلاماً لأناس أغنياء فأتى أهله النبي فقالوا: إنا أناس فقراء، فلم يجعل عليهم شيئاً.

[٢] باب ما لا يضمن من الجنايات

(من الصحاح)

٢٥٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «العجماء جرحها جبار، والمدن جبار، والبئر جبار».

٢٥٣٩ - وعن يعلى بن أمية أنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ جيش العسرة، وكان لى أجير فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر، فانتزع المعضوض يده من فى العاصم فأندر ثنيته فسقطت، فانطلق إلى النبي ﷺ فأهدر ثنيته وقال: «أيدع يده فى فيك تقضمها كالف تل» .

ذكر ذلك فى الأعلام وكان عليه ألا يبادر فيه، فإن من جملة من أخذ بحديث ابن مسعود - رضى الله عنه - من أصحاب الحديث أحمد، وهو من علم الرجال بمكان لا ينازعه فيه الخطاى، وقد ذكره البخارى فى تاريخه فقال: خشف بن مالك سمع عمر، وابن مسعود وروى عنه زيد بن جبير الطائى، وروى حديثه أبو جعفر الطحاوى وفى روايته عن زيد بن جبير الجشمى عن خشف بن مالك اللماني. والأسنان التى ذكرت فى هذا الحديث فسرناها فى كتاب الزكاة .

[٢٥٣٢] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها» المعنى أن العصبية يتحملون عقل المرأة الذى يجب عليهم بسبب جنائيتها تحملهم عن الرجل فإنها ليست كالعبد فى جنائيتها إذ العاقلة لا تحمل عنه بل تتعلق الجناية برقبته.

[٢٥٣٤] وفيه: «قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة السادة لمكانها» أراد بها العين التى لم تخرج من الحديقة ولم يخل موضعها فبقيت فى رأى العين على ما كانت لم تشوه خلقتها ولم يذهب بها جمال الوجه والحديث لو صح فإنه يحمل على أنه أوجب فيها ثلث الدية على معنى الحكومة .

[٢٥٣٧] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء ... الحديث» المراد من الغلام الجانى هو الحر لا العبد؛ لأنه لو كان عبداً لتعلقت الجناية برقبته ولم يكن فقر مواليه يُدافع عنه، وإنما لم يجعل فيه شيئاً؛ لأن عاقلة الغلام كانوا فقراء.

باب ما لا يضمن من الجنايات

(من الصحاح)

[٢٥٣٩] حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - « غزوتُ مع رسول الله ﷺ جيش العسرة .. الحديث» المراد من جيش العسرة غزوة تيوك قيل لها جيش العسرة لعسرة حالهم فيها فإنهم كانوا فى عسرة من الظهر وعسرة من الزاد وعسرة من الماء، وكانوا فى شدة من حُمارة القيظ ومن الجذب. ويشبهه على بعض الناس غزوة ذات العسرة بغزوة ذات العُشيرة أو العُشيرة بعين مضمومة وبالشين المعجمة وهى من

[٢٥٣٧] صحيح . انظر صحيح أبى داردح «٣٨٣٧» .

[٢٥٣٨] أخرجاه فى الصحيحين .

[٢٥٣٩] أخرجاه فى الصحيحين .

٢٥٤٠. عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

٢٥٤١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار».

٢٥٤٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - سمع رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له وحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح».

٢٥٤٣. وعن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع في جحر من باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدري يحك به رأسه فقال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

٢٥٤٤. عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - أنه رأى رجلاً يخذف فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: «إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى به عدو ولكنه قد يكسر السن ويقفأ العين».

٢٥٤٥. وقال: «إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء».

٢٥٤٦. وقال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يضمها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

٢٥٤٧. وقال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار».

بطن ينبع ولعلها سُميت [٨٥/أ]. بذلك لما بها من العشير وهي شجر لها صمغ. وهذه الغزوة كانت في أول الإسلام قبل بدر ولم يلتق فيها الفريقان.
وفيه «فأندر ثنيته» ندر الشيء يندر ندرأ: سقط. وأندره غيره أى: أسقطه. والمعنى: أسقط ثنيته فسقط.

[٢٥٤٣] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - «ومع رسول الله ﷺ مدري يحك بها رأسه» المدري: القرن، وكذلك المدراة، وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء، وهي شيء كالمسلة يكون معها.

[٢٥٤٤] ومنه حديث عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - «أنه رأى رجلاً يخذف» أى يرمى الحصا بالأصابع ومنه المخدفة وهي المقلاع وكل شيء يرمى به.

[٢٥٤٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «فلعل الشيطان ينزع في يده» أى:

[٢٥٤١] أخرجه مسلم.
[٢٥٤٣] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٥] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٥٤٠] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٢] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٤] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٦] أخرجه البخارى.

٢٥٤٨. وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» وفي رواية: «من سل علينا السيف فليس منا».

٢٥٤٩. وقال: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

٢٥٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم سياط مثل أذنان البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله» ويروى: «ويروحون في لعنته».

٢٥٥١. وقال عليه السلام: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذنان البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا».

٢٥٥٢. وقال عليه السلام: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته».

يرمى به في يده كأنه يدفع يده فيحقق إشارته. وأصل النزع: القلع. يقال: نزعت الشيء من مكانه أى: قلعته. وروى بالغين المعجمة، ومعناه: يُغريه فيحمله على تحقيق الضرب حين يشير به عند اللعب والهزل. ونزع الشيطان: إغراؤه، ويحتمل أن يكون المعنى: يطعن في يده من قولهم: نزغ به بكلمة أى: طعن فيه، وقد فسرناه بأكثر من هذا فيما مضى.

[٢٥٥١] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً «نساء كاسيات [وعاريات] (*) المعنى: أنهن يلبسن من رقائق الثياب ما تبدو عنه أجسامهن فيصفاها للناظرين فهن عاريات على الحقيقة، وإن كن كاسيات. وقد قيل: كاسيات من نعم الله عاريات من الشكر. وأرى الوجه فيه الأول؛ لأنه قال في أول الحديث: «صنفان من أهل النار لم أرهما» ولم يخل زمانه عنهن على التأويل الثانى؛ لأنه إن لم يوجد هذا الصنف في مؤمنات زمانه فما أكثر ما وجد في المنافقات والكوافر.

وفيه «مميلات مائلات» ذكر فيه أبو عبيد الهروى عن ابن الأنبارى «مائلات» أى: زائغات عن استعمال الطاعة لله وما يلزمهن من حفظ الفروج «ومميلات» يُعلمن غيرهن الدخول فى مثل فعلهن قال: وفيه وجه آخر مائلات: متخترات فى مشيهن. مميلات: يملن أكتافهن فى أعطافهن. قال: وفيه وجه ثالث: يمتسطن المشطة الميلاء: وهى التى جاءت كراحتها وهى مشطة البغايا. قال: ويجوز أن يكون المائلات والمميلات بمعنى، كما قالوا: جادٌ مجدٌ.

قلت: ويحتمل أن يكون المعنى فى المائلات: اللاتى يملن إلى الفجور، وفى المميلات: [المميلات] (**)

إليه من يرغب فيهن من الرجال.

وفيه «رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» قيل: أراد أنهن يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم [٨٥/ب] حتى يشبه أسنمة البخت. ويحتمل أنه أراد بذلك عظمها وميلها من السمن. وفيه «لا يدخلن الجنة... إلى تمام الحديث» وقد مر تأويله غير مرة.

[٢٥٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٥٤٨] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٥١] أخرجه مسلم.

[٢٥٥٠] أخرجه مسلم.

(*) من (i).

(*) كذا فى [أ، و(ب)] بزيادة الواو.

(من الحسان)

٢٥٥٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».
٢٥٥٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كشف ستراً فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه، لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل ففققاً عينه ما عبرت عليه، وإن مر الرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت» (غريب).
٢٥٥٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً.
٢٥٥٦. وعن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر السير بين إصبعين.

[٢٥٥٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته» ذهب بعض أهل العلم فى تأويل «خلق آدم على صورته» إلى أن الضمير راجع إلى آدم وفائدته: أن أحداً من خلق الله لم يخلق على ما هو عليه من تمام الصورة غير آدم، فأما غيره فإنه منقلب فى أطوار الخلق من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ثم إلى غير ذلك من تارات الحالات يصير من صغر إلى كبر، حتى يبلغ أشده.

وهذا الكلام وإن كان صحيحاً فإن التأويل عليه فاسد لوجهين أحدهما: لما صح من طرق هذا الحديث «فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» والثانى: أن الكلام يبقى خالياً عن الفائدة؛ لأن كون آدم مخلوقاً على صورته التى كان عليها لا يقتضى الاجتناب عن الوجه فى المقابلة مع الاشتراك الذى كان بين آدم وحواء فى تلك الصفة، وإنما الوجه فيه: أن يكون الضمير راجعاً إلى الله - سبحانه - رجوعاً إليه فى بيت: الله، وناقته الله (*)، وما يشبه ذلك من إضافة التكريم. والمعنى: أن الله تعالى أكرم هذه الصورة بإضافتها إليه؛ لأنه أبدعها إبداعاً عجيباً لم يشارك الإنسان فيها أحد، فهى أحسن الصور، كما قال سبحانه ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (١) ثم إنه أكرمها [بوجود] (***) ملائكته، فمن حق هذه الصورة أن تكرم فلا يستهان بها، فإن الله أكرمها وليس لأحد أن يستخف بما ألهمه الله لباس الكرامة، فيكره أن يقصد الوجه بالضرب؛ لأن الله خلق آدم على صورته التى أكرمها بالإضافة إلى نفسه للمعاني التى ذكرناها.

[٢٥٥٦] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يقدر السير بين الأصبعين» القدر الشق طولاً تقول: قددتُ السير وغيره أفدته قداً. ومنه الحديث: «كانت ضرباتُ على - رضى الله عنه - أبكاراً، إذا اعتلت قَدَّت، وإن اعترضت قَطَّت».

- [٢٥٥٣] رواه أبو داود، وابن ماجه.
- [٢٥٥٤] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وانظر ضعيف الجامع ح «٥٨٣٣».
- [٢٥٥٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٢٥٦».
- [٢٥٥٦] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح «٢٥٨٩» ٣/٣١.
- (*) أما بيت الله، فقال تعالى: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وأما ناقته الله، فقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣].
- (١) التغابن: ٣.
- (**) فى (أ) زيادة: [بوجوده، بعد أن أكرمها يسجود].

٢٥٥٧. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

٢٥٥٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي» أو قال: «على أمة محمد ﷺ».

[٣] باب القسامة

(من الصحاح)

٢٥٥٩. عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة أنهما حدثا أن عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود أتيا خيبر ففترقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل رضى الله عنه، وحويصة ومحبيصة ابنا مسعود - رضى الله عنهما - إلى النبي ﷺ فتكلموا فى أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم فقال له النبي: «الكبر الكبير» (يعنى ليل الكلام الأكبر) فتكلموا فقال النبي ﷺ: «استحقوا قتلكم» أو قال: «صاحبكم بأيمان خمسين منكم» قالوا: يا رسول الله أمر لم نره، قال: «فتبرئكم يهود فى أيمان خمسين منهم» قالوا: يا رسول الله قوم كفار، فوداه رسول الله ﷺ من قبله. وفى رواية: «تحلفون خمسين يمينا وتستحقون قاتلكم» أو: «صاحبكم» فوداه رسول الله ﷺ من عنده بمائة ناقة.

وإنما نهى عن ذلك لما تضمنته من الخطر، إذ لا يؤمن أن يخطئ الصانع فى قد السير فتعود الحديد إلى ما بين الأصبعين فيجرحه.

ومن باب القسامة

(من الصحاح)

[٢٥٥٩] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة - رضى الله عنهما - «استحقوا قتلكم أو قال صاحبكم بأيمان خمسين» المعنى: استحقوا دية قتلكم أو صاحبكم. وفى غير هذه الرواية «وتستحقون دم صاحبكم» والمراد من [٨٦/١] الدم: الدية؛ لأنها تؤخذ بسبب الدم فسميت به، ويؤيد هذا التأويل ما رواه مالك عن ابن أبي ليلى عن سهل بن أبى حثمة أن رسول الله ﷺ قال: «إما أن تدوا صاحبكم وإما أن تؤذنوا بحرب» وقد اختلف العلماء فىمن يبدأ به فى القسامة فذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فأروا أن يبدأ بالمدعى، وقد سبقهم بالخلاف فيه آخرون، فأروا أن يبدأ بالمدعى عليهم كما فى سائر الدعاوى وبعد هذا القياس فلهم متمسك من الحديث وهو ما رواه أبو سلمة بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار عن رجال من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال ليهود أنه يحلف منكم خمسون وبدأ بهم: قيل: ودية هذا القليل قد توجهت على اليهود؛ لأنه وجد بين ظهرانيتهم، والعداوة بينهم وبين المسلمين كانت ظاهرة. وإنما وداه رسول الله ﷺ من عنده؛ لأنه كان قد جعل لليهود العهد فلم ير أن يبطله، وإن كان سبب النقض ظاهراً من قبلهم. وقيل: إنما وداه؛ لأنه كره أن يبطل دمه.

[٢٥٥٧] إسناده صحيح - رواه الترمذى وأبو داود والنسائى .

[٢٥٥٨] ضعيف . رواه الترمذى ، وقال : هذا حديث غريب ، وانظر ضعيف الجامع «٢٦٦٤» .

[٢٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤] باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

٢٥٦٠. عن عكرمة قال: أتى على بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

٢٥٦١. وقال رسول الله ﷺ: «إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله».

٢٥٦٢. عن علي - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

٢٥٦٣. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون أمتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولا هم بالحق».

٢٥٦٤. عن جرير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

٢٥٦٥. عن أبى بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما فى جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعاً».

ومن باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

[٢٥٦٠] حديث عكرمة «قال أتى على - رضى الله عنه - بزنادقة فأحرقهم... الحديث» الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة وأصله الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والأصل فى هذا التبرزوند كتاب بالفهلوية وضعه الخبيث زرادشت فى المجوسية، ولما كان هؤلاء الفئة الملعونة فى أول الأمر مظهرين للإسلام مُستترين للكفر سُمى به كل ملحد فى الدين خوان فى الإسلام، يستتر بإظهار الكلمة وهو لا يأوى إلى دين وملة. والنفر الذين أحرقهم على - رضى الله عنه - بالنار هم السبائية على ما يذكره أهل العناية بضبط الملل والنحل، وهم أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان ابن سبأ يهودياً يستتر بإظهار الإسلام ابتغاءاً للفتنة فى هذه الأمة فلم يزل يسعى فى الإثارة على عثمان - رضى

[٢٥٦١] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٥٦٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

٢٥٦٦ - عن أبي بكره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار». قلت: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

٢٥٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قدم على النبي ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ويروى: فسمر أعينهم ويروى فأمر بمسامير فأحمت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا.

الله عنه - حتى كان ما كان، ثم دس نفسه الخيثة في الشيعة وأفضى إلى شرذمة من الجهال والأغمار منهم أن علياً - رضى الله عنه - هو المعبود، فعلم بذلك على - رضى الله عنه - فاستتابهم فأبوا فحفر لهم حفراً وأشعل النار وأمر أن يرمى بهم فيها وفيه يقول:

وإني لما رأيت منكرا أوقدت ناراً ودعوت قبرا

وإنما أحرقتهم تنكيلاً بهم [٨٦/ب] وكان ذلك منه عن رأى واجتهاد لا عن توقيف، ولهذا لما بلغه قول ابن عباس «لو كنت أنا لم أحرقتهم... الحديث» قال: ويح أم ابن عباس.

وأكثر أهل العلم على أن قوله: ويح أم ابن عباس ورد مورد المدح والإعجاب بقوله والاستشهادات فيه من العربية كثيرة، وزعم بعض أهل العلم على أنه لم يحرقهم، ولكن حفر لهم أسراباً ودخن عليهم واستتابهم فلم يتوبوا، حتى قتلهم الدخان. والصحيح أنه أحرقتهم. وفي تلك القصة يقول قائلهم:

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما قرنوا حطبا ونسارا فذاك الموت نقدا غير ديسن

وفي كتاب أبي داود أن علياً أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام. حمل الراوى أمرهم على الردة لما عرفوا به من إظهار الإسلام قبل إظهار ما أظهره من الكفر، وبين في الرواية الأخرى التي فى كتاب المصابيح من قوله: «أتى بزنادقة» أنهم كانوا قبل ذلك لا يتدينون بدين، وإنما تستروا بإظهار الكلمة.

[٢٥٦٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «قدم على رسول الله ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة... الحديث» النفر بالتحريك عدّة رجال من ثلاثة إلى عشرة. وقد عرفنا من الروايات الصحاح أن أولئك كانوا ثمانية. وعكل قبيلة وبلد أيضا وأريد بها هاهنا القبيلة. وفي بعض طرق هذا الحديث «نفر من عرينة» وفي بعضها «رهط من عرينة» وفي بعضها «رهط من عكل وعرينة» فإن لم يكن عرينة بطن من عكل فلعل بعضهم كان من عكل وبعضهم من عرينة والأول أشبه لاشتهار القصة بالعرينيين وفي بجيلة بطن يقال لها عرينة مصغرة، والنسبة إليها عرينى.

[٢٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٦٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة.

٢٥٦٩ - عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء

وقوله: «فاجتروا المدينة» أى استوخموها فكهروا المقام بها [يقال: (*)] جويت نفسى: إذا لم توافقك البلد، واجتويت البلد: إذا كرهت المقام به، وإن كنت فى نعمة. وقد كان وقع يومئذ بالمدينة الموم وهو البرسام. وفى هذا الحديث (وقتلوا رعاتها) وفى غير هذه الرواية «وقتلوا الراعى» وهو أكثر الروایتين من كتاب البخارى. والمعتد به أنهم قتلوا الراعى لما فى بعض طرق هذا الحديث «فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر». ويحتمل أن قد كان معهما رعاة لآخرين فقتلوهم لتتفق الروايات. ولم يعرف ممن قتلوه غير راعى النبى ﷺ وهو يسار مولاة وكان نوبيا فقتلوه وقطعوا [٨٧/أ] يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه، فعاقبهم النبى ﷺ بما ذكر فى الحديث. وكان قد بعث فى طلبهم فئة من الأتصار وأمر عليهم كرز بن جابر الفهري.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن يقتص من القاتل بمثل صنيعه. وأما من يذهب إلى حديث التعمان بن بشير عن النبى ﷺ «لا قود إلا بالسيف» فإنه يرى أن حديث العرينيين كان قبل النهى عن المثلة، ولا أدرى أيحتمل تاريخ العرينيين هذا التقدير أم لا، فإن ذلك كان فى شوال سنة ست من الهجرة، ثم إن فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال لما قتل حمزة ومثل به: «لئن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله تعالى ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (١) فقال: بل نصبر» (٢) ورواه أبو هريرة كذلك. وهذا يدل على جواز المثلة يومئذ ومعنى قوله ﴿بمثل ما عوقبتم به﴾ أى: الواحد بالواحد، ونزول الآية بعد أحد. ولا شك أن المثلة حرمت بعد ذلك، غير أن معرفة تاريخ التحريم على التحقيق لم نجد إليها سيلا، فإن كان أمر العرينيين على ما ادعوه فهو وجه الحديث، وإلا فالوجه فيه أن يقال: إن هؤلاء ارتدوا وسفكوا الدم الحرام وأفرطوا فيه وقطعوا الطريق للإمام أن يجمع بين العقوبات فى مثل هذه القضية، وكذلك قولنا فى حديث اليهودى الذى أخذ أوضاع الجارية ورضخ رأسها بالحجارة.

(ومن الحسان)

[٢٥٦٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - فى حديثه «فرأينا حمرة» الحمرة: ضرب من الطير كالعصفور، الواحدة حمرة قال الشاعر:

قد كنت أحسبكم أسود خفية فإذا لصاف تبيض فيها الحمرة

[٢٥٦٨] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٢٥٦٩] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ج ٢٣٢٩، ٤٤٣٨٨.

(١) النحل: ١٢٦. (٢) أخرجه أحمد فى المسند بنحوه (٥/ ١٣٥).

(*) من (١).

النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟» فردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: «من حرق هذه؟» فقلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار».

٢٥٧٠ - عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرءون القرآن ولا يحاوز

وفيه «فجعلت تُفرش» وفى كتاب أبى داود «فجعلت تفرش أو تُعرش» بضم حرف المضارع من التفرش والتعريش. وذكر الخطابى أن التفرش مأخوذ من فرش الجناح وبسطه. والتعريش: أن ترتفع فوقها وتظل عليها - يعنى على الفرخين - وقد ذكر الحافظ أبو موسى فى كتابه (المجموع المغيث) عرش الطائر: ارتفع ورفرف ومنه الحديث «فجاءت حمرة جعلت تعرش أو تفرش» فأراه نقله من كتاب الخطابى.

قلت: وقد دل التباسهما على الراوى أنه لم يكن فى أحد اللفظين على ثبت. وهذان الإمامان إنما سلكا هذا المسلك فى التفسير لما انتهى إلينا من الرواية وفيه تعسف؛ لأن التفرش لم يوجد فى كلامهم على معنى بسط الطير جناحه، وإنما هو التفرش يقال [٨٧/ب]: تفرش الطائر، إذا رفرف بجناحيه وبسطهما. قال أبو دؤاد (١) يصف ربيبة:

وأنا يسعى تفرش أم الب يرض شدا وقد تعالى النهار

والتعريش المشهور فيه تعريش الكرم ويقال أيضا عرش الحمار بعانته: إذا حمل عليها ورفع رأسه وشحافاه. والذى ذكرناه فى معناه شىء استنبط على تكلف فيه، ولا أرى الصواب فيه إلا تفرش، على بناء المضارع، حذف تاؤه لاجتماع التائين.

[٢٥٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة: قوم يحسنون القيل... الحديث» هذا الكلام يحتمل التقدير من وجهين أحدهما: سيكون فى أمتى أهل اختلاف وفرقة: وهم قوم. والآخر: سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، يفتتن بهما قوم، أو يضل فيهما قوم أو نحو ذلك. وفيه: «يقرءون القرآن لا يجوز تراقبهم» أى: لا يفضى إلى صدورهم وقلوبهم، بل تنشأ القراءة من حناجرهم، فلا تجد من ذلك إلا صوتا لا حقيقة وراءه؛ لخلو القلب من التأثير بوعدده ووعيده، وقلة المبالاة بحلاله وحرامه وأمره ونهيه، وعدده الاعتاظ والاعتبار بمواعظه وقصصه.

وفيه «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» مروق السهم خروجه من الجانب الآخر، والرمية: الصيد الذى ترميه فتقصده، وكذلك كل دابة مرمية. والسهم لا يمرق من الرمية إلا إذا كان سريع النفوذ، لا يحجزه شىء ولا يتشبث بشىء. ضرب مثلهم فى دخولهم فى الدين وخروجهم منه بالسهم الذى لا يكاد يلاقيه شىء من الدم؛ لسرعة نفوذه، تنبها على أنهم لا يتمسكون من الدين بشىء، ولا يلوون عليه. وقد أشار إلى هذا المعنى فى غير هذه الرواية بقوله: سبق الفرث والدم».

[٢٥٧٠] صحيح . رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود «٣٩٨٧».

(١) فى (أ) و(ب): داود، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه. والبيت فى ديوان أبى دؤاد ص ٣١٩، ولسان العرب (فوسن) ومقاييس اللغة: (١/ ٢٦) وانظر: المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية د/ إميل يعقوب ٣٠ / ٢١٠.

تراقبهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوهه ، هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منا فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : «التحليق».

٢٥٧١. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان فإنه يجرم ورجل خرج محارباً لله ورسوله فإنه يقتل أو يصلب أن ينفى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها» .

٢٥٧٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» .

٢٥٧٣. عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته ، ومن نزع صفار كافر من عنقه فجعله فى عنقه فقد ولى الإسلام ظهره» .

وفيه «لا يرجعون حتى يرتد السهم إلى فوهه» أى : لا يرجعون إلى الدين حتى يرتد السهم إلى فوهه والفوق : موضع الوتر من السهم ، وذلك عما لا يكون . أى لأيراجعون الدين حتى يكون ما لا يكون ، وذلك مثل قوله تعالى «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» (١).

وفيه «هم شر الخلق والخليقة» الخليفة : جمع الخلائق يقال : هم خليفة الله ، وهم خلق الله أيضاً . وهو فى الأصل مصدر ، وإنما جاء باللفظين تأكيدا للمعنى الذى أراد ، وهو استيعاب أصناف الخلق [١/٨٨] ويحتمل أنه أراد بالخليقة من خلق ، والخلق : من سيخلق .

وفيه «ما سيماهم» أى ما علامتهم وشعارهم؟ فقال : «التحليق» أتى بهذا البناء إما لتعريف مبالغتهم فى الخلق أو لإكثارهم منه ، وقد حدث به تبيها على أمارتهم ، وتوقفاً على شعارهم الظاهر ، وليس فى ذلك ما يدل على الوضع عن يتخذ الخلق دأبا ، فقد وصفهم بكثرة الصلاة والصيام ، كما وصفهم بالتحليق . والشىء إذا كان محموداً فى نفسه لا يصير مذموماً باستئان من يستن به من أهل الزيغ فى حق العموم ، وإنما يذم بالنسبة إليهم لموج قصدهم وفساد نيتهم . والخلق من جملة شعائر الله وأنساكه وسمب عباده الصالحين .

[٢٥٧٣] ومنه حديث أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته» الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة من رء وسهم سميت بذلك ؛ لأنها طائفة مما عليهم أن يجزوه أى يقضوه ، من جزى يجزى ، أو لأنهم يجزؤون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل من قولهم : جزيته بما صنع جزاء . وقيل : تسميتها بذلك للإجزاء به فى حقن دمه وفيه نظر ؛ لأن الجزية من باب الياء ،

[٢٥٧١] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٣٦٥٩» . [٢٥٧٢] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٤١٨٤» .

(١) الأعراف : ٤٠ .

[٢٥٧٣] انظر السنن الكبرى للبيهقى «١٣٩/٩» قال : وفى إسناد الحديث من هم شاميون ، والبخارى ومسلم لم

يحتجا بقتلهم .

٢٥٧٤ • عن جرير بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل وقال: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: «لا تراءى ناراهما».

٢٥٧٥ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن».

والاجتراء من باب الهمزة. وأريد بها في هذا الحديث: الخراج الذى يوضع على الأرض التى تترك فى يد الذمى، فيأخذها المسلم عنه متكفلاً بما يلزمه من ذلك. وتسميته بالجزية لأنه يجرى فى الموضوع على الأرضى المتروكة فى أيدي أهل الذمة مجراها فيما يؤخذ من رءوسهم. وإنما قال: «فقد استقال هجرت»؛ لأن المهاجر له الحظ الأوفر والقدح المألوف فى مال الفئء يؤخذ من أهل الذمة ويُرَد عليه، فإذا أقام نفسه مقام الذمى فى أداء ما يلزمه من الخراج، فقد أحل نفسه فى ذلك محل من عليه ذلك، بعد أن كان له، فصار كالمستقبل عن هجرته بتبخيص حق نفسه. وفى معنى القول الأول «ومن نزع صغار كافر من عنقه» والصغار - بالفتح - الذلّ والضميم، ومثله: الصُغر - بالضم - والمصدر: الصُغْر بالتحريك.

[٢٥٧٤] ومنه قول جرير - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمر لهم بنصف العقل» إنما أمر لهم بنصف العقل؛ لأنهم كانوا قد أعانوا على قتل أنفسهم بالإقامة بين أظهر المشركين.

وفيه «لا تراءى ناراهما» [٨٨/ب] تراءى الجمعان: رأى بعضهم بعضاً. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِنْتَانِ﴾ (١) والحديث أوله أبو عبيد بن سلام من وجهين: أحدهما: أنه لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين فيكون كل واحد منهما على مسافة من الآخر يرى نار صاحبه، فأضاف الرؤية إلى النار ولا رؤية لها، ومعناه: أن تدنو هذه من هذه. والآخر: أنه أراد نار الحرب. يقال: هما مختلفان، هذه تدعو إلى الله، وهذه تدعو إلى الشيطان، فكيف يتفان؟ وهذه حال هؤلاء وهؤلاء فأتى يسكنهم المسلم فى بلادهم، وقد قيل: إن النار هاهنا بمعنى السمت، يقال: ما نار هذه الناقة أى: ما سمتها؟ وفى المثل: نجارها نارها قال الراجز:

وقد سقوا آبألهم بالنار والنار قد تشفى من الأوار

وقوله: «أنا بريء» يحتمل أن يكون المراد منه البراءة من دمه. ويحتمل أن يكون أراد به البراءة من موالاته.

[٢٥٧٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الإيمان قيد الفتك. لا يفتك مؤمن» الفتك: أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفيه ثلاث لغات: بالحركات الثلاث من الفاء. ومعنى قيد أى: منع عنه. أراد أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفتك كما يمنع المقيد قيده. ويقال للفرس الجواد: قيد الأوابد؛ لأنه يمنع الوحش عن القوات؛ لسرعته قال امرؤ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

[٢٥٧٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود. وقال الشيخ «صحيح» دون جملة العقل.

[٢٥٧٥] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٢٨٠٢).

(١) الأنتقال: ٤٨.

٢٥٧٦. عن جرير عن النبي ﷺ قال: «إذا أبق العبد إلى الشرك فقد حل دمه».

٢٥٧٧. عن علي - رضى الله عنه - أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل النبي ﷺ دمه.

٢٥٧٨. عن جنذب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف».

وقوله: «لا يفتك مؤمن» خير معناه النهى. أى: لا يفعل ذلك؛ لأنه محرّم عليه وهو ممنوع عنه لما يتضمنه من الغدر والمكر والخديعة. ويجوز فيه الجزم على النهى. ومن الناس من يتوهم أنه على بناء المفعول فيرويه كذلك، وليس بقويم رواية ومعنى. فإن قيل: قد بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الخزرجى فى نفر من الخزرج إلى كعب بن الأشرف ففتكوا به، وكذلك بعث عبدالله بن عتيك الأوسى فى نفر منهم إلى أبى رافع بن أبى الحقيق، وبعث عبدالله بن أنيس الجهنى ثم الأنصارى إلى سفيان بن خالد بن «بيج»^(١) فكيف التوفيق بين هذا الحديث وبين تلك القضايا التى أمر بها.

قلنا: يحتمل أن النهى عن الفتك كان بعدها وهو الأظهر؛ لأن أولها [١/٨٩] كانت فى السنة الثالثة، والثانية كانت فى السنة الرابعة، والثالثة كانت بعد الخندق فى السنة الخامسة. وإسلام أبى هريرة كان عام خير فى السنة السابعة فثبت بذلك تأخر الحديث عن تلك القضايا. ويحتمل أن يكون ذلك خصيصاً لرسول الله ﷺ لما أيد به من العصمة. ويحتمل أن تلك القضايا كانت بأمر سماوى لما ظهر من المفتوكين من الغدر برسول الله ﷺ والتعرض له بما لا يجوز ذكره من القول والمبالغة فى الأذية والتحريش عليه.

[٢٥٧٦] أخرجه أحمد فى مسنده «٢٦٥/٤» وأبوداود فى سننه «٤٣٦٠/٤» «١٢٨».

[٢٥٧٧] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٦٦٥» بنحوه، وانظر صحيح النسائى «٣٧٩٤».

[٢٥٧٨] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٦٩٨».

(١) غير واضحة فى النسختين.

(من الصحاح)

٢٥٧٩ • عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم قال: «تكلم» قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى، أما غنمك وجاريتك فرد عليك، وأما ابنتك فعليه جلد مائة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» فاعترفت فرجمها.

٢٥٨٠ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام.

٢٥٨١ • وقال عمر - رضى الله عنه - إن الله تعالى بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

ومن كتاب الحدود

(من الصحاح)

[٢٥٧٩] قول أحد الخصمين فى حديث أبى هريرة وزيد بن خالد - رضى الله عنهما - «فاقض بيننا بكتاب الله» أى: بحكم الله. قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (١) أى حكم وقضى وقال سبحانه ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ (٢) أى وإنما قال: اقض بيننا بكتاب الله وقد علم أنه ﷺ لم يكن ليحكم بغيره على وجه تمهيد القول وتقريره.

وفيه: «إن ابني كان عسيفاً على هذا». العسيف: الأجير. ومنه الحديث «أنه بعث سرية فنهى عن قتل العسفاء» وإنما قال (على هذا) لما يتوجه للأجير على المستأجر من الأجرة، بخلاف ما لو قال: عسيفاً لهذا، لما يتوجه للمستأجر عليه من الخدمة والعمل.

وفيه «وتغريب عام» أى: نفيه عن بلده عاماً تقول: أغربته وغربته: إذا نحته ونفيته عن بلده ومن لم ير من العلماء التغريب حداً واجباً كوجوب الجلد والرجم فإنه يحمل الأمر فيه على النظر والمصلحة إن رآه الإمام، كما له أن ينفى من رأى نفيه من أهل الفساد. وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قتل عبده عمداً فجلده النبي الله ﷺ مائة ونفاه سنة». الحديث. ولم يكن ذلك حداً واجباً.

[٢٥٨٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المجادلة: ٢١ .

(٢) الأنفال: ٦٨ .

٢٥٨٢ - عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والشيب بالثيب جلد مائة والرجم».

٢٥٨٣ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تمجدون في التوراة» قالوا: نفضحهم ونجلدهم قال عبد الله بن سلام، كذبتهم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفعها فإذا فيها آية الرجم ويروى: فإذا فيها آية الرجم تلوح فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما.

٢٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل وهو في المسجد فناداه يا رسول الله إني زنت، فأعرض عنه النبي ﷺ فتنحى لشق وجهه الذي أعرض قبله فقال: إني زنت، فأعرض عنه فلما شهد أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: «أبك جنون»؟ قال: لا، فقال: «أحصنت»؟ قال: نعم يا رسول الله قال: «أذهبوا به فارجموه».

وقال جابر - رضى الله عنه - فأمر به فرجم بالمصلى فلما أذلقته الحجارة فرأه فأدرك فرجم حتى مات، فقال له النبي خيراً وصلى عليه.

٢٥٨٥ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال: يا رسول الله زنت فطهرنى، فقال له: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت» قال: لا يا رسول الله، قال: «أنكتها؟» لا يكتى قال: نعم فعند ذلك أمر برجمه.

٢٥٨٦ - عن بريدة قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرنى فقال:

[٢٥٨٢] ومنه حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ قال: خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً.. الحديث» كان هذا القول من حين شرع الحد في الزانى والزانية. والسبيل هاهنا الحد؛ لأنه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت، وكان الحكم فيه ما ذكر في كتاب الله ﴿وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾^(١) إلى تمام الآية.

[٢٥٨٤] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما أذلقته الحجارة فرأه» أى: أقلقته وبلغت منه الجهد. والذلق بالتحريك القلق. وقد ذلق بالكسر، وأذلقته أنا. ويجوز أن يكون المعنى مسته بحدّة طرفها [٨٩/ب] من قولهم: سنان ذلق وسنان أذلق. وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تصوم فى السفر حتى أذلقها السموم أى: أذابها. وقيل: جهدها وقيل: أضعفها.

[٢٥٨٦] ومنه قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديث الغامدية «وكفلها رجل من الأنصار» أى: ضمها إلى عياله وصار كفيلاً بتوليها والقيام بمصالحها والكافل: الذى يكفل إنساناً يعوله.

[٢٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٥] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ١٥.

[٢٥٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٦] أخرجه مسلم.

«ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: «م أظهرك؟» قال: من الزنا، فسأل رسول الله: «أبه جنون» فأخبر أنه ليس بمجنون فقال: «أشرب خمراً؟» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، فقال: «أزيت؟» قال: نعم، فأمر به فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: «استغفروا لما عزم بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم» ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله طهرني فقال: «ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبى إليه» فقالت: تريد أن تردني كما رددت معزم بن مالك إنها جلي من الزنا، فقال: «أنت؟» قالت نعم، قال لها: «حتى تضعي ما في بطنك» قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية فقال: «إذاً لا ترجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من ترضعه» فقام رجل من الأنصار فقال: إلى رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها ويروى أنه قال لها: «أذهبى حتى تلدى» فلما ولدت قال: «أذهبى فأرضعيه حتى تفطمي» فلما فطمته أخته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفعت الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحضر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضج الدم على وجه خالد فسبها فقال النبي ﷺ: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت.

(من الحسان)

٢٥٨٧ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء معاذ الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه قد زنى فذكر الحديث وقال: فلما وجد مس الحجارة فريشد حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا لرسول الله ﷺ أنه فر فقال: «هلا تركتموه» وفي رواية: «هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه».

وفيه «فيقبل خالد بن الوليد» وجدنا كثيراً ممن يتعنى بكتاب المصابيح روى هذا اللفظ بالياء ذات النقطتين من تحت بين القاف واللام على زنة الماضى من باب [التفعل] (*) وليس ذلك بشيء معنى ورواية، وإنما أتاهم الغلط من حيث إن الراوى أتى به على بناء المضارع من الإقبال كأنه يريد: فأريت خالدًا يقبل بحجر على وجه حكاية الحال، ورأى أنه لو كان من الإقبال لأتى به على زنة الماضى؛ لكونه أشبه بنسق الكلام.

وفيه «لو تابها صاحب مكس» الأصل فى المكس: الحيانة والمالكس: العسار، والمالكس: ما يأخذه قال الشاعر:

أفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل باع امرؤ مكس درهم

[٢٥٨٧] أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

(*) من (أ) وفى (ب): (التفعل).

(من الصحاح)

٢٥٨٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بجبل من شعر».

٢٥٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - قال: يا أيها الناس أقيموا على أركانكم الحد من أحسن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرنى أن أجلدها فإذا هى حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «أحسنت». وفى رواية قال: «دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد» فأقيموا الحدود على ما ملكت أيما نكم».

(من الحسان)

٢٥٩٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لماعز: «أحق ما بلغنى عنك؟» قال: وما بلغك عنى؟ قال: «بلغنى أنك وقعت على جارية آل فلان» قال: نعم، فشهد أربع شهادات فأمر به فرجم، عن ابن المنكدر أن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتى النبي ﷺ فيخبره. (***) وعن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماعزاً أتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات فأمر برحمه وقال لهزال: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك».

٢٥٩١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب».

[٢٥٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليجلدها الحد ولا يثرب» التثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء فى اللوم، وهو أن يقبح على المعلوم فعله. وقد ذهب فى معناه جمع من أصحاب الغريب إلى أن المراد منه أن لا تبكتها وتؤنبها بعد الضرب. والأشبه أن المراد منه أن لا يكتفى فى أمرها بالتعير، بل يقام عليها الحد فإن عقوبة الزناة قبل أن شرع الحد كانت التثريب. وإلى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾ (١).

[***] ومن الحسان حديث نعيم بن هزال الأسلمى - رحمة الله عليه - «أن ماعزاً أتى النبي ﷺ . الحديث» كان لهزال أبى نعيم مولاة اسمها فاطمة فوقع عليها ماعز فعلم به هزال فاستحمقه، وأشار إليه بالجمىء إلى رسول الله ﷺ والاعتراف بالزنا على نفسه، وحسن فى ذلك شأنه، وهو يريد به السوء والهوان فلماذا قال رسول الله ﷺ: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك» وفيه تعريض بالتوبيخ على صنيعه فى هتك ستره.

[٢٥٨٩] أخرجه مسلم، ورواه أبو داود فى كتاب الحدود .

[٢٥٨٨] أخرجه فى الصحيحين .

(١) النساء: ١٦ .

[٢٥٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٥٩١] صحيح . رواه أبو داود والنسائى . انظر صحيح أبى داود «٣٦٨» . ، وصحيح النسائى «٤٥٣٨، ٤٥٣٩» .

٢٥٩٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت إن النبي ﷺ قال: «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود».

٢٥٩٣ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطيء فى العفو خير من أن يخطيء فى العقوبة». ولم يرفع بعضهم وهو الأصح.

٢٥٩٤ - عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - قال: استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذى أصابها ولم يذكر أنه جعل لها مهراً.

٢٥٩٥ - عن علقمة بن وائل عن أبيه أن امرأة خرجت على عهد رسول الله ﷺ لتريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها ففضى حاجته منها فصاحت صيحة وانطلق، ومرت عصابة من المهاجرين فقالت: إن ذلك فعل بى كذا وكذا، فأخذوا الرجل فأتوا به رسول الله ﷺ فقال لها: «أذهبى فقد غفر الله لك» وقال للرجل الذى وقع عليها: «ارجموا» وقال: «لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبيل منهم».

٢٥٩٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد ثم أخبر أنه محصن فأمر به فرجم.

[٢٥٩٢] ومنه حديث [٩٠/أ] عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم» الهيئة: الشارة وهى صورة الشيء وشكله. يقال: فلان حسن الهيئة. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد من ذوى الهيئات أصحاب المروءات وذوو الوجوه بين الناس. فقال بعضهم: المراد منهم ذوى الصلاح. لعله التفت إلى قولهم: تهيأت للشيء أى أصلحته وقيل: هم الذين لم يعرفوا بالشر فيهموا أحدهم الهفوة وتندر عنه الذلة بالنكرة. وقد عرف من أصل الدين أن ذلك فيما دون الحد؛ لتشدد النبي ﷺ فى إقامتها وللتهديد الوارد عنه فيمن حالت شفاعته دون حد من حدود الله، ثم لما فى بعض طرق هذا الحديث من استثناء الحدود من جملة العثرات، فإن فيه: «إلا الحدود» وقد ذهب جمع من العلماء إلى أن الخطاب فيه للأئمة الذين إليهم إقامة العقوبات وذهب بعضهم إلى أنه لذوى الحقوق.

قلت: وليس أحد القولين أحق بالقبول من الآخر؛ بل الوجه فيه أن يكون الخطاب لهما جميعاً، فإن من العثرات ما يتوجه فيه التعزير؛ لإضاعة حق من حقوق الله. ومنها ما يطالب به من قبل من يستحق المطالبة به، فأمر كل واحد من الفريقين بذلك أمر نذب واستجاب بالتجافى عن زلاتهم.

[٢٥٩٥] ومنه قول وائل بن حجر الحضرمى - رضى الله عنه - «فتسجللها» أى: علاها. وهو عبارة عن غشيان المرأة يقال: تجلّل بالثوب إذا لبسه.

[٢٥٩٢] صحيح رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع «١١٨٥»، وصحيح أبى داود «٣٦٧٩».

[٢٥٩٣] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٥٩»، الإرواء «٢٤١٣»، والضعيفة «٢١٩٦».

[٢٥٩٤] أخرجه أحمد فى المسند، والترمذى، وابن ماجه.

[٢٥٩٥] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى.

[٢٥٩٦] رواه أبو داود.

٢٥٩٧. عن سعيد بن سعد بن عبادة أن سعد بن عبادة أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج سقيم، فوجد على أمة من إمائهم يخبث بها فقال: «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوا به ضربة».

٢٥٩٨. عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٢٥٩٩. وقال: «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوهامعه».

٢٦٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط».

٢٦٠١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً من بنى بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى بامرأة أربع مرات فجلده مائة وكان بكرأ، ثم سأله البيهة على المرأة فقالت: كذب فجلد حد القرية ثمانين.

[٢٥٩٧] ومنه حديث سعيد بن سعد بن عبادة «أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج... الحديث» المخدج: الناقص الخلق وقد فسر قبل ذلك. ومنه قوله ﷺ «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ».

العثكال: الكباسة وهى الرطب بمنزلة العنقود للعنب والشمراخ ما عليه البر من عيدان الكباسة، على هذا فسر أصحاب الغريب. ووجدت كثيرا من علماء العربية لم يفرقوا بين العثكال والشمراخ ففسروا أحدهما بالآخر، والصحيح ما قدمنا لا سيما وقد شهد به لفظ الحديث، ولعل الذى جعلها شيئا واحداً أخذه عن بعض الأعراب الذين لا دربة لهم بأحوال النخيل، ولا يهتمون إلى صفاتها. ولم ير كثير من العلماء العمل بهذا الحديث لما فيه من تعطيل ما ثبت بالأحاديث الصحاح، والحديث [٩٠/ب] لم يبلغهم إلا بطريق الإرسال أو بما يشبه الإرسال؛ لأن سعيداً لم يدرك النبي ﷺ ولم يذكر أنه سمع أباه. ورواه أيضاً أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن بعض أصحاب النبي ﷺ ولم يعينه، فلما صادفوا القضية على ما ذكرنا، ردوا الأمر فى الزمن وفيمن أفناه المرض إلى ما أجمع العلماء عليه من أمر الحامل إذا زنت فإنهم لم يروا أن تُضرب بشماريخ النخل.

فإن قيل فما وجه الحديث على ما تزعمون؟ قلنا: نبى الأمر فيه على التخصيص نظراً إلى مصلحة الرجل وحذراً عليه أن يستمر به القنوط ويُداخله اليأس من رحمة الله عند الموت فأفناه بذلك تنفيساً عنه حتى إذا برأ أمر بإقامة الحد عليه، أو خشى عليه أن يعتوره الكمد على ما فرط منه فيزداد مرضه زيادة تشفى به

[٢٥٩٧] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وابن ماجه.

[٢٥٩٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٧]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٥].

[٢٥٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٣٧٤٧]، وبنحوه فى صحيح ابن ماجه ح [٢٠٧٨].

[٢٦٠٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٨]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٧].

[٢٦٠١] سنن أبى داود ح [٤٤٤٦٧/١٥٩، ١٦٠].

٢٦٠٢: عن عمرة عن عائشة رضی الله عنها قالت: لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر فذكر ذلك فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم.

[١] باب قطع السرقة

(من الصحيح)

٢٦٠٣: عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً».

٢٦٠٤: وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم.

على الموت، فرأى ذلك بمنزلة إقامة الحد عليه في أسباب التلف فأفتاه بذلك تسكيناً لما به إلى أن يبرأ. وقد ذكر في بعض طرق هذا الحديث من سوء حال الرجل وتحسره على ما فرط في جنب الله ما يقوى المعنى الذي أردناه وهو أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى فعاد جلدُه على عظمه، فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوق عظامها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك وقال: استفتوا لى رسول الله ﷺ فإني قد وقعت على جارية دخلت على، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذى هو به، لو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم... الحديث».

[٢٦٠٢] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا الحد» الرجلان حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة، والمرأة حمئة بنت جحش - عفا الله عنهم - وكانوا قد خاضوا في حديث الإفك.

ومن باب قطع السرقة

(من الصحيح)

[٢٦٠٤] «حديث عبدالله بن عمر - رضی الله عنهما - قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم» وجه هذا الحديث عند من لا يرى من العلماء قطع يد السارق في أقل من عشرة دراهم: أن التقويم لعله كان من ابن عمر رأياً واجتهاداً على ما تبين له، لأننا وجدنا القول في قيمة المجن مختلفاً عن جمع من الصحابة فروى عن ابن عباس أن قيمته كانت عشرة دراهم. وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله. وكذلك روى عن أم أيمن واسمها بركة [١/٩١] مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته. وقد روى عن ابنها أيضاً أيمن بن عبيد الله الحبشى قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى ما يقطع فيه السارق ثمن المجن» وكان يقوم يومئذ ديناراً. فلما وجد هذا الاختلاف وكان الأخذ بحديث من روى أن قيمة المجن المقطوع فيه كانت عشرة دراهم داخلاً فيما أجمع المسلمون عليه والأخذ بما دونه خارجاً عن الإجماع، رأوا الأخذ بالأمر المجمع عليه أحق وأولى لاسيما في الحدود، فإن الشارع ﷺ أمرنا أن نسلك فيها السبيل السالم عن اعتراض الشبه.

[٢٦٠٢] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح ٣٧٥٦.

[٢٦٠٣] أخرجه في الصحيحين. [٢٦٠٤] أخرجه في الصحيحين.

٢٦٠٥. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» .

٢٦٠٦. عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر».

٢٦٠٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق قال: «من سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع».

فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً» فالجواب عنه: أن هذا الحديث يروى في أثبت الروايتين موقوفاً على عائشة. وقد روى عنها أيضاً من غير هذا الوجه بطرق شتى لم يخل من اختلاف الرواة فيها، فحملوا الأمر فيه على أنها ذكرت ربع دينار؛ لأن قيمة المجن كان عندها ربع دينار.

قلت: وأهل النقل يرون الترجيح لحديث ابن عمر وحديث عائشة؛ لأنهما أصح سنداً وأهل النظر يرون أحق الروايتين بالقبول برواية ابن عباس ومن نحا نحوه؛ لما يؤيده المعنى الذى ذكرناه، ولا يرون أن يقطعوا القول بالمراد عن قوله سبحانه ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(١) إلا على الوجه الذى لا اعتراض للشبهة فيه، على ما بينا، والله أعلم.

فإن قيل: إن الأحاديث التى [ذكرتموه] (*) فى قيمة المجن أنها كانت عشرة دراهم حكم تنفيذ وليس بتحديد، والسارق إذا قطع فى عشرة لم يلزم منه أن لا يقطع فيما دون ذلك، وقد روى أبو داود حديث ابن عباس فى كتابه ولفظه: «قطع رسول الله ﷺ يد رجل فى مجن قيمته ديناراً وعشرة دراهم» قيل: هذه رواية ابن نمير عن محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس وقد رواه الأثبات أيضاً عن محمد بن إسحاق وفى روايتهم «كانت قيمة المجن الذى قطع فيه رسول الله ﷺ عشرة دراهم» فعرفنا أن المجن المذكور فى حديث ابن عباس هو المجن الذى اختلف فى قيمته، وجعل أصلاً فى معرفة نصاب السرقة، فيكون قوله هذا على وجه التحديد. وحديث أيمن أوضح منه فى معنى التحديد.

[٢٦٠٥] ومنه حديث [٩١/ب] أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة... الحديث» رأى بعضهم أن المراد من البيضة البيضاء من الحديد، وليس الأمر على ما توهمه وآخر الحديث ينقض عليه ذلك، وهو قوله: «ويسرق الحبل» وإنما أراد أنه يتبع نفسه فى أخذ الشيء اليسير مثل البيضة والحبل حتى يعتاد السرقة فيفضى به ذلك إلى أخذ ما يقطع فيه اليد.

(ومن الحسان)

[٢٦٠٦] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «لا قطع فى ثمر ولا كثر» الكثر

بالتحريك جُمَار النخل وهو شحمها. ويقال: طلعتها والأول أصح.

[٢٦٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٠٦] قال صاحب المشكاة: رواه مالك والترمذى، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وابن ماجه.

(١) المائدة: ٣٨.

[٢٦٠٧] إسناده حسن. رواه أبو داود والنسائى.

(*) كذا فى (أ) و(ب).

٢٦٠٨ • وقال: «لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل، فإذا جبل آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن».

٢٦٠٩ • عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبه مشهورة فليس منا».

٢٦١٠ • وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع».

٢٦١١ • روى أن صفوان بن أمية قدم المدينة فنام في المسجد وتوسد رداءه، فجاء سارق وأخذ رداءه، فأخذه صفوان بن أمية فجاء به إلى رسول الله ﷺ فامر أن تقطع يده فقال صفوان: إني لم أرد هذا هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: «فهلأ قبل أن تأتيني به».

٢٦١٢ • عن بسر بن أرطاة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو».

٢٦١٣ • عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في السارق: «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله»، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله».

[٢٦٠٨] ومنه قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح والجرين... الحديث. الحريسة: الشاة تسرق ليلاً. واحترسها فلان أى: سرقها ليلاً. وإنما أضيفت إلى الجبل إما لأنها تؤوى إلى الجبال لكونها أمنع فيحترسها المحترس أو لأن المحترس يذهب بها إلى الجبل ليكون أحرز من الطلب (والمراح) بالضم حيث يأوى إليه الإبل والغنم بالليل. (والجرين) موضع التمر الذى يجفف».

[٢٦١٢] ومنه حديث بسر بن أرطاة ويقال: ابن أبي أرطاة قال: سمعت رسول الله ﷺ «لا تقطع الأيدي في الغزو».

قلت: قد ذكر ابن عبدالبر عن يحيى بن معين أنه قال: لا تصح لبسر بن أرطاة صحبة. وكان يحيى يسئ فيه القول؛ لأنه ابتلى بأفاعيل يسمح ذكرها في الأحذوتة. والله المرجو أن يجنبنا عاقبة السوء وأن يتجاوز عمن ابتلى بها. فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن لا تقطع إذا كانت الجيش في دار الحرب ولم يكن فيهم الإمام وإنما يتولاها أمير الجيش، وعلى هذا مذهب أبي حنيفة. وذهب إلى حديث بسر الأوزاعي فلم ير أن يقطع حتى يقفل الأمير من الدرب، ولعله رأى فيه احتمال اقتتان المقطوع بأن يلحق بدار الحرب، أو

[٢٦٠٨] أخرجه مالك . كتاب الحدود.

[٢٦٠٩] أخرجه أحمد، وأبو داود.

[٢٦١٠] رواه الترمذى ، والنسائى وابن ماجه ، والدارمى .

[٢٦١١] أخرجه مالك فى كتاب الحدود ، وأحمد فى المسند . وابن ماجه فى كتاب الحدود، والدارمى كتاب الحدود.

[٢٦١٢] صحيح . قال الشيخ : إسناده صحيح على ما قيل فى ابن أرطاة .

[٢٦١٣] رواه فى «شرح السنة» .

٢٦١٤ . وروى عن جابر - رضى الله عنه - قال جىء بسارق إلى النبي، فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثانية فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثالثة فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الرابعة فقال: «اقطعوه» فقطع، فأتى به الخامسة فقال: «اقتلوه» فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترناه فألقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة (غريب) .

٢٦١٥ . وروى فى قطع السارق عن النبي: «اقطعوه ثم احسموه» .

٢٦١٦ . عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال: أتى رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت فى عنقه .

٢٦١٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سرق المملوك بعه ولو بنش» (متصل) .

[٢] باب الشفاعة فى الحدود

(من الصحاح)

٢٦١٨ . عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع فى حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

٢٦١٩ . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع ثم تجحد فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة فكلموه، فكلم رسول الله ﷺ فيها فذكر نحوه .

رأى أنه إذا قطعت يده والأمير متوجه إلى العدو لم يتمكن من الدفع عن نفسه، ولا يغنى غناء، فيترك إلى أن يقفل الجيش .

[٢٦١٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «جىء بسارق إلى النبي ﷺ فقال: اقطعوه فقطعوه . . الحديث» هذا الحديث إن ثبت فالوجه فيه أن يقال: إنه منسوخ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال [١/٩٢]: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والمفارق لدينه التارك للجماعة» .

ومن باب الشفاعة فى الحدود

[٢٦١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية . . الحديث» تقول: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك . يقال: همك ما أهمك . والمرأة المخزومية هى: فاطمة بنت الأسود بن

[٢٦١٥] رواه فى شرح السنة .

[٢٦١٤] أخرجه أبوداود ، كتاب الحدود .

[٢٦١٧] رواه أبوداود والنسائى ، وابن ماجه .

[٢٦١٦] رواه الترمذى ، وأبوداود ، والنسائى وابن ماجه .

[٢٦١٩] أخرجه مسلم .

[٢٦١٨] أخرجه فى الصحيحين .

(من الحسان)

٢٦٢٠ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله، ومن خصم في باطل هو يعلمه لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» ويروى: «ومن أعان على خصومة لا يدري أحق هو أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع».

٢٦٢١ - عن أبي أمية المخزومي رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى بلص قد اعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله ﷺ: «ما إخالك سرقت» قال: بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به فقطع وجيء به فقال: «استغفر الله وتب إليه» فقال: أستغفر الله وأتوب إليه قال: «اللهم تب عليه» ثلاثاً.

[٣] باب حد الخمر

(من الصحاح)

٢٦٢٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر - رضى الله عنه - أربعين، وفي رواية عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين.

عبد الأسد بنت أخي أبي سلمة. وإنما ضرب المثل بفاطمة بنت محمد ﷺ؛ لأنها كانت أعز أهله عليه، ثم لأنها كانت سمية لها، وفاطمة المخزومية هي التي ذكرت عائشة - رضى الله عنها - في الحديث الآخر أنها كانت تستعير المتاع فتجحد.

قلت: وهذا القول منها أعنى الجحود فيما استعارت على سبيل التعريف أى: كان ذلك صنيعها فقطعت في السرقة ولم ترد بذلك وجوب القطع عليها بجحود ما أعيرت، على هذا فسر أهمل العلم. وقد ذهب بعضهم إلى ظاهر الحديث وقد شد به. وقوله: «فاختطب» أى: خطب ويستعمل في الخطبة والخطبة.

(ومن الحسان)

[٢٦٢٠] قوله ﷺ في حديث عمر - رضى الله عنهما - «أسكنه الله ردغة الخبال» الردغة بالتحريك الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك الردغة بالتسكين. وأهل الحديث يروونه بالتسكين لا غير. وتفسيرها في الحديث: عصارة أهل النار.

وفي حديث آخر: من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال» وفي حديث آخر «من قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه» والخبال: الفساد في اللغة، سمي به الصديد في الحديث؛ لأنه من المواد الفاسدة.

[٢٦٢١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أمية المخزومي - رضى الله عنه - «ما إخالك سرقت» خلت

[٢٦٢٠] رواه أحمد، وأبو داود، والبيهقي .

[٢٦٢١] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي هكذا وجدت في «الأصول الأربعة» و«جامع الأصول» و«شعب الإيمان» و«معالم السنن» عن أبي أمية وفي نسخ «المصايح»: عن أبي رمة. بالراء، والثناء المثلثة، بدل الهمزة والياء.

[٢٦٢٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٦٢٣ - عن السائب بن يزيد قال: كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر فنقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر مرضى الله عنه - فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين .

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه» قال: ثم أتى النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب فى الرابعة فضربه ولم يقتله .

الشيء خيلاً وخيلةً ومخيلةً وخيلولةً أى: ظنته ويكسرون فى المستقبل الألف، وهو الأفضح، غير بنى أسد فإنهم يفتحونها، وهو القياس. وإسناد هذا الحديث ليس مما يقوم به حجة. وأبو أمية المخزومي لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الحديث، ولم ينسب ولم يذكر اسمه فيما وقفنا عليه من كتب المعارف، فإن يكن له أصل فالوجه فيه ما قاله الخطابي، وهو: أنه قال: وجه هذا الحديث عندى أنه ظن بالمعترف [٩٢ب] غفلة عن السرقة وأحكامها، أو لم يعرف معناها، فأحب أن يستيقن ذلك منه يقيناً، ثم إنه قال: وقد نقل تلقين السارق عن جماعة من الصحابة.

ومن باب حجة الخمر

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال: «كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر - رضى الله عنه - . . . الحديث» ذهب كثير من العلماء إلى أن الحد فى الخمر فى زمن رسول الله ﷺ لم يكن فيه عدد معلوم. وقد دل هذا الحديث على ذلك وروى أن علياً - رضى الله عنه - قال بحضرة عمر - رضى الله عنه - حين استشار الصحابة فى حد الخمر حين اتهمك الناس فيها: نرى يا أمير المؤمنين، ثمانين جلدة. وروى أنه قال: إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون. وروى أن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: نرى فيها أخف الحدود ثمانين. ولو كان فيه توقيف لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليجعله فى الشورى. ولم يكن الصحابة مخبرين عن آرائهم مع العلم بالتوقيف. فإن قيل: فما ترون إذا فى حديث أنس الذى قبل هذا الحديث.

قلنا: الوجه فيه أن نقول: يحتمل أن أنساً عد ذلك كره فوجده على ما ذكر بحكم الاتفاق، فحمل الأمر فيه على التحديد. ويحتمل أنه قال ذلك على وجه التقريب، وبدل عليه ما روى عنه فى بعض الروايات أن النبي ﷺ «أتى برجل شرب الخمر فأمر به فضرب بجريدتين نحواً من أربعين» ثم إن الصيغة التى ذكرت فى حد الشارب على عهد النبي ﷺ تشهد على ذلك، فمن ذلك قول السائب فى حديثه هذا: «فتقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا» وحديث عبدالرحمن بن الأزهر القرشى الزهرى ابن أخى عبدالرحمن بن عوف: «كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر» الحديث بتمامه قد ذكر فى الحسان من هذا الباب. وفى غير هذه الرواية أنه كان بحتين، وحديث النعمان وفيه «فأمر من كان فى البيت فضربه بالنعال والجريد» وقلما يحتمل هذه الهيئات الضبط والإحصاء. وما يدل عليه قول على - رضى الله عنه - :

[٢٦٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٦٢٤] رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: ورواه أبو داود، عن قبيصة بن ذؤيب.

٢٦٢٥ - وعن عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - قال: كانى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى برجل قد شرب الخمر فقال للناس: «اضربوه» فمنهم من ضربه بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالميخنة، ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به فى وجهه.

٢٦٢٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بشوبه والضارب بنعله، ثم قال «بكتوه» فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ، فقال بعض القوم: أخزاك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

ما حددت أحداً فمات فيه فوجدت فى نفسى شيئاً إلا الخمر، فإن رسول الله ﷺ لم يسنَّ فيه شيئاً. فإن قيل: فقد روى عن على - رضى الله عنه - فى إقامة الحد على الوليد بن عقبة بأمر عثمان - رضى الله عنه - أنه قال [١/٩٣] لعبدالله بن جعفر - رضى الله عنه - حين بلغ أربعين أسك. ثم قال: إن النبى ﷺ جلد أربعين وجلد عمر ثمانين، وكل سنة.

قلنا: قد روى عنه أنه ضرب الوليد أربعين بسوط له طرفان فتقع هذه الأربعون موقع الثمانين، وكيف يختار الأربعين فى زمان عثمان، وهو الذى رأى الثمانين زمان عمر - رضى الله عنه - وقد عرف اتفاق الصحابة على ما حده عمر - رضى الله عنه - والذى ذكره عن النبى ﷺ إن ثبت فإنه يحمل على التقريب لتلا يفضى بما روى عنه فى ذلك إلى التصاد، ويدل عليه أيضاً حديث أنس الذى أورده المؤلف فى أول الباب أن النبى ﷺ ضرب فى الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر أربعين. ويحتمل أن يكون حديث على - رضى الله عنه - جلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة، وقد روى هذا الحديث على هذا الوجه فوهم بعض الرواة فرواه كذلك وقوله «وكل سنة»؛ لأن مبنى القضيتين على السنة، فسمى كلا منهما سنة لأنهما أخذتا من السنة وبين هذا المعنى قوله ﷺ «فعليكم بستى سنة الخلفاء الراشدين» هذا وجه التوفيق بين هذه الرواية كيلا تختلف اختلاف التناقض ولا تضرب الأحاديث الواردة فيه بعضها ببعض.

[٢٦٢٥] ومن الحسن قول عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - فى حديثه: «ومنهم من ضربه بالميخنة» ذكره الهروى أنها الدرّة، وجعلها من: تاخ يتوخ. ولم نجد لهذا الاشتقاق أصلاً فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة. وقد ذكر بعض علماء العربية أن ذلك لو كان على ما زعم لكان من حقه أن يرد على وفاق المشورة والمروحة.

وقد روى هذا اللفظ من وجهين سوى ما ذكرنا أحدهما: الميخنة على وزان السكينة والثانى: الميخنة بتقديم الياء المنقوطة باثنتين من تحت على التاء، وعلى الوجهين فالليم أصلية، وذلك من قولهم: متخ الله رقبته، ومتخه بالسهم، أى: ضربه. وقد وردت الرواية بالوجه الثلاثة. ونقل فى الوجه الأول أن التاء مبدلة من الطاء من: طيخه العذاب، أى: ألحَّ عليه. أو من الدال، من: ديخه أى: ذلّه [قال الشيخ رحمه الله]: (١) وقد وجدت الحافظ أباً موسى قدم الوجهين اللذين ذكرنا أن الميم فيهما أصلية تنبهاً على أن ذلك أوثق الروايتين عنده.

[٢٦٢٥] أخرجه أحمد فى المسند، وأبو داود فى كتاب الحدود.

[٢٦٢٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود. (١) غير موجودة فى (أ).

٢٦٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: شرب رجل فسكراً، فلقى يميل فى الفج، فانطلق به رسول الله ﷺ، فلما حاذى دار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك وقال: «أفعلها؟ ولم يأمر فيه بشيء».

[٤] باب لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

٢٦٢٨ - عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماراً كان يضحك النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده فى الشرب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت هذا إلا أنه يحب الله ورسوله».

٢٦٢٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان».

(من الحسان)

٢٦٣٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه، فأقبل فى الخامسة فقال: «أنكتها؟» قال نعم، قال: «حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها؟» قال: نعم. قال: «كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر» قال: نعم، قال: «هل تدري ما الزنا؟» قال: نعم أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من أهله حلالاً. فأمر به فرجم، فسمع نبي الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار سائل برجله فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن ذان يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلما من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله من يأكل من هذا؟ قال: «فما تلتما من عرض أخيكما أنفاً أشد من أكل منه، والذي نفسى بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة ينغمس فيها».

[٢٦٢٧] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فلقى يميل فى الفج الفج [٩٣/ب]: الطريق الواسع بين الجبلين، وأرى أن ذلك كان بمكة؛ لأن دار العباس بها واقعة فى أحد شعابها؛ إذ ليست الدار التى تنسب إلى العباس بالمدينة فى فج من الفجاج ولا مقاربة منه.

ومن باب ما لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

[٢٦٢٨] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - «أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماراً... الحديث» هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الاسم وهذا اللقب، وحديثه عند زيد بن أسلم عن أبيه.

[٢٦٢٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود . [٢٦٢٨] أخرجه البخارى .
[٢٦٢٩] أخرجه البخارى . [٢٦٣٠] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

٢٦٢١ - عن خزيمة بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته».

٢٦٢٢ - عن على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أصاب حداً فعمجلت عقوبته فى الدنيا فإله أعدل من أن يثنى على عبده العقوبة فى الآخرة، ومن أصاب حداً فستره الله عليه وعفا عنه فإله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه».

[٥] باب التعزير

(من الصحاح)

٢٦٢٣ - عن أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله».

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه».

وفيه عن النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله» أى الذى علمت أنه يحب الله ورسوله.

ومن باب التعزير

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - : «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله» اختلفت أقاويل أهل العلم فى جلدات التعزير، فمنهم من ذهب إلى ظاهر هذا الحديث «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (١) والأكثرون الذين رأوا خلافه اختلفوا فيه: فمنهم من قال: لا يبلغ به إلى أربعين. ومنهم من قال: هو ما بين عشرين إلى ثلاثين. ومنهم من قال: إلى خمسة وسبعين. ومنهم من قال: يراعى فيه عظم الذنب وصغره. ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك: فمنهم من قال: إن للإمام أن يبلغ به إلى أقل من ثمانين. ومنهم من قال: إن رأى أن يعاقبه بما فوق الثمانين فله ذلك، على حسب ما يراه من العقوبة فيما ارتكبه. وفى أقاويل هؤلاء دلالة على أنهم أولوا حديث أبى بردة، أو حملوا الأمر فيه على النسخ. والوجه فيه أن يقال: روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين» وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قتل عبده فجلده النبي ﷺ مائة ونفاه سنة ولم يكن شىء مما ذكر فى هذين الحديثين من جملة الحدود المنصوص عليها، ولم يتحقق التقدم والتأخر من حديث

[٢٦٢١] رواه فى شرح السنة .

[٢٦٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٢٤] حسن. رواه أبوداود. انظر الصحيحة ح/ ٨٦٠، صحيح الجامع بنحوه «٦٧٤».

(١) اقتباس من سورة (ص~): آية ٢٤.

٢٦٢٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين، وإذا قال: يا مخنث فاضربوه عشرين، ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» (غريب).

٢٦٢٦ - عن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه واضربوه» (غريب).

[٥] باب بياض الخمر ووعيد شاربها

(من الصحاح)

٢٦٢٧ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب».

٢٦٢٨ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء: العنب والتمر، والحنطة والشعير والعلس. والخمر: ما خامر العقل.

أبى بردة، فحملنا الأمر فيه على أنه أراد بقوله «إلا فى حد من حدود الله» ما يقام على سبيل العقوبة والتكيل. وأراد بما يعزر فاعله بعشر جلدات ما يقام على طريق التأديب والتقويم، كالذى يضرب ولده الصبى على ترك الصلاة أو عبده لتقصير كان منه ونحو ذلك. وضم ما سواه إلى جملة الحدود، وإن لم يكن منها، للمشابهة التى بين النوعين فى ارتكاب المحذور وعظم الذنب.

أو سماه حداً؛ لأن التهافت فيه تجاوز الحد الذى شرع له، هذا هو السبيل فى تأويل هذا الحديث لئلا يلزم من الأخذ بظاهره ردُّ ما عداه. [٩٤/١].

[٢٦٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» حمل جمع من العلماء الأمر بالقتل فى هذا الحديث وفيما يجرى مجراه على أنه فى حق المستحل. وقد اتفق العلماء أن فاعل ذلك لا يجب عليه القتل، إنما يجب عليه الرجم إن كان محصناً، ثم إنهم اختلفوا إذا كان ذلك بتكاح: فمنهم من لم يفرق بين الصورتين، ومنهم من قال: يجب فيه التعزير والعقوبة البليغة. وقالوا: لما أمر بالقتل ولم يأمر بالرجم علم أنه ليس بحد، وهو قول أبى حنيفة وسفيان الثورى. وقد استدلت مخالفوهم أيضاً بحديث البراء «مرَّ على خالى ومعه لواء.. الحديث» وقد ذكرنا الحديث قيل ذلك، وبيننا ما يدل على أن الرجل كان محارباً مستحلاً.

[٢٦٢٦] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه» قد ذكرنا فى غير موضع أن هذا الحديث وما يجرى مجراه فى العقوبة بأخذ المال أو بإحراقه كان فى أول الأمر بالمدينة ثم نسخ.

[٢٦٢٥] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٦] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٧] أخرجه مسلم. [٢٦٢٨] أخرجه البخارى.

٢٦٣٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: لقد حرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأعتاب إلا قليلاً وعامة خمرنا البسر والتمر.

٢٦٤٠ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع وهو نبيذ العسل فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام».

٢٦٤١ - عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام. ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها فى الآخرة».

٢٦٤٢ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً قدم من اليمن فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المزر فقال النبي ﷺ: «أو مسكر هو»؟ فقال: نعم. قال: «كل مسكر حرام. إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار أو عصارة أهل النار».

٢٦٤٣ - عن أبى قتادة أن نبى الله ﷺ نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب والتمر وعن خليط الزهو والرطب، وقال: «انتبذوا كل واحد على حدة».

٢٦٤٤ - عن أنس أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا فقال: «لا».

٢٦٤٥ - عن وائل الحضرمى أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء».

(من الحسان)

٢٦٤٦ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال».

٢٦٤٧ - عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

[٢٦٣٩] أخرجه البخارى .

[٢٦٤١] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٤] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٥] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٧] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] ضعيف . رواه الترمذى . وقال صاحب المشكاة: ورواه النسائى ، وابن ماجه ، والدارمى ، عن عبدالله بن عمرو .

[٢٦٤٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣» ، وغاية المرام ٥٨ ، والإرواء «٢٣٧٥» .

٢٦٤٨ . عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : « ما أسكر الفرق منه فملاء الكف منه حرام » .

٢٦٤٩ . عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من الخنطة خمراً ومن الشعير خمراً ومن التمر خمراً ومن الزبيب خمراً ومن العسل خمراً » (غريب) .

٢٦٥٠ . عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : كان عندنا خمر لتييم فلما نزلت المائدة سألت رسول الله ﷺ وقلت إنه لتييم قال : « أهريقوه » .

٢٦٥١ . وعن أنس - رضى الله عنه - عن أبى طلحة أنه قال : يا نبي الله إني اشتريت خمراً لأيتام فى حجرى فقال : « أهرق الخمر واكسر الدنان » (ضعيف) .

وفى رواية أنه سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً قال : « أهرقها » قال : أفلا أجعلها خلا؟ قال : « لا » .

[٢٦٤٨] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣١» ، الإرواء «٢٣٧٦» ، غاية المرام «٥٩» . .

[٢٦٤٩] قال صاحب المشكاة : رواه الترمذى ، وأبوداود ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب .

[٢٦٥٠] صحيح بشواهده . رواه الترمذى .

[٢٦٥١] صحيح . رواه الترمذى .

(من الصحاح)

٢٦٥٢ - قال رسول الله ﷺ: «من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه وزراً».

٢٦٥٣ - وقال: «إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا».

٢٦٥٤ - وقال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة».

٢٦٥٥ - وقال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

٢٦٥٦ - وقال: «لا طاعة فى معصية إنما الطاعة فى المعروف».

٢٦٥٧ - وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع أو الطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم.

وفى رواية «على أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان».

ومن كتاب الإمارة والقضاء

(من الصحاح)

[٢٦٥٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «إن قال بغيره فإن عليه منه» قال بغيره أى: أحبه وأخذ به إيثاراً له وميلاً إليه. وذلك مثل قولك: فلان يقول بالقدر، ويقول بالرجعة، وما أشبه ذلك. فالمعنى: أنه يحبه ويؤثره. ويجوز أن يكون معناه: حكم بغيره؛ فإن القول يستعمل فى معنى الحكم ومنه القيل. وقوله: «فإن عليه منه» أى: عليه وزرٌ من صنيعه ذلك. [قال الشيخ رحمه الله (*): وقد وجدناه فى أكثر نسخ المصابيح «فإن عليه منة» بتشديد النون مع ضم الميم وتاء التانيث آخره، على أنها كلمة واحدة، وهو تصحيف غير محتمل لوجه هاهنا، وإنما هو حرف الجر مع الضمير المتصل به.

[٢٦٥٧] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه «والمنشط والمكره وعلى أثره علينا» يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على أن نسمع ونطيع فيما تنشط فيه النفس وفيما تكرهه، وبايعناه على أثره

[٢٦٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٦٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) ليست فى (i).

٢٦٥٨ . وقال ابن عمر: كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول لنا: «فيمَا استطعتم».

٢٦٥٩ . وقال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٠ . وقال أبو هريرة رضى الله عنه: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية بغضب لعصية أو يدعو لعصية أو ينصر عصية فقتل قتل قتل جاهلية ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذي عهد عهده فليس منى ولست منه».

٢٦٦١ . عن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم

علينا الأثرة بالتحريك الاسم من الاستثارة يقال: استأثر الرجل بالشئ أى: استبد به، وجمع الأثرة الأثر. ومنه قول الحطيئة في أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - :

ما أتروك بها إذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

«وعلى أثرة علينا» راجع إلى من يلى الأمر من الأمراء وأصحاب البيعة من أولى الأمر فيستأثر بحق المبايع غيره عليه فإن هذا [٩٤/ب] مما لا يمكن فى حق النبى ﷺ ومما لا يظن أيضاً بالخلفاء الراشدين. وأراد: أن النبى ﷺ أخذ منا البيعة على أن نصبر على أثرة علينا، فلا ننازح من بؤيع من ولاة الأمر فضنع هذا الصنيع.

وهذا الذى ذكره عبادة فى حديثه هو الذى أشار إليه النبى ﷺ بقوله فى حديث أسيد بن حضير لرجل من الأنصار وقد خلا به - «إنكم سترون بعدى أثرة».

وفيه: «كفرأ بواحا» أى: جهاراً لا خفاء به. من قولهم: باح الشئ وأباحه: إذا جهر به.

[٢٦٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». الحديث «الميتة بكسر الميم: الحالة التى يكون عليها الإنسان من الموت كالجلسة والركبة يقال: مات فلان ميتة حسنة، وإنما قال: جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية لم يكونوا متمسكين بطاعة أمير ويعدون ذلك سفاهة ودناءة، لا جرم أن القوى منهم كان يأكل الضعيف، ثم لا يزعهُ وازع. وكان ذلك الرأى منهم حقيقاً بأن يخطأ ويسفَه ويذم عليه.

وفيه «ومن قاتل تحت راية عمية» أى: قاتل على أمر مظلم لا يُعرف فيه الحق من الباطل، وقد مر تفسير العمية.

وفيه «فقتل»، فقتلة، قتلة بكسر القاف وهى: الحالة التى تكون عليها من القتل على ما مر. وذلك؛ لأن الأمر الموصوف كان من سنن أهل الجاهلية المخالف لهدى أهل الإسلام.

[٢٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين

[٢٦٦١] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٠] أخرجه مسلم.

ويلعنونكم». قال: قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة الله».

٢٦٦٢ - عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا لا ما صلوا» يعنى من كره بقلبه وأنكر بلسانه».

٢٦٦٣ - عن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم».

٢٦٦٤ - وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يابى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا. قال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم».

٢٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فو البيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله تعالى سألهم عما استرعاهم».

[٢٦٦٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون. . الحديث» أى ترون منهم من حسن السيرة ما تعرفون وترون من سوء السيرة ما تنكرون «فمن أنكر» يعنى بلسانه فيفاوضهم فيما هو حق الدين وواجب النصيحة «فقد برىء» يعنى: من النفاق والمداهنة. «ومن كره» ذلك بقلبه ومنعه الضعف عن إظهار ما يضر من النكير «فقد سلم» من العقوبة على ترك النكير ظاهراً. وقوله: «ولكن من رضى وتابع» المعنى: ولكن الذى رضى بالنكير وتابع عليه هو الذى لم يبرأ من النفاق ولم يسلم من العقوبة.

[٢٦٦٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً. . الحديث» قد ذكرنا المراد من الأثره وإنما أعدناه؛ لأن فى بعض نسخ المصاييح (أموراً) بغير واو والرواية المعتد بها بواو العطف. وفى كتاب مسلم «سيكون بعدى أثره وأموراً».

[٢٦٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «من خلع يداً من طاعة» وفى الحديث أيضاً «من نزع يداً من طاعته» وكلا اللفظين عبارة عن نقض البيعة وذلك؛ لأن من شأن المبايع أن يضع يده فى يد من يبايعه فلما كان وضع اليد كناية عن إنشاء البيعة وإمضائها؛ صار خلع اليد ونزعها عبارة عن نقضها.

[٢٦٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٥] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٢] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٤] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٦٦٧ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».
- ٢٦٦٨ - وقال: «إنه سيكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».
- ٢٦٦٩ - وقال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه».
- ٢٦٧٠ - وقال: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» .
- ٢٦٧١ - وقال: «يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها».
- ٢٦٧٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرزعة وبئست الفاطمة».
- ٢٦٧٣ - عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ؟ قال: فضرب بيده على منكبى ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» .
- ٢٦٧٤ - وقال: «يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم».
- ٢٦٧٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: دخلت على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى فقالا: أمرنا على بعض ما ولاك الله ؟ فقال: «إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه».
- ٢٦٧٦ - وقال: «لا نستعمل على عملنا من أراده».
- ٢٦٧٧ - وقال: «لا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه».

[٢٦٦٧] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» الوجه فى هذا الحديث أن يحمل القتل فيه على القتال . أو يقال المراد من القتل إيصال بيعة الآخر وتوهين أمره . من قولهم: قتل الشراب أى: مزجته وكسرت سورته بالماء . ومنه قول حسان بن ثابت - رضى الله عنه :-

إن التى ناولتى فرددتها قُتلت قُتلت! فهاتها لم تقتل

- | | | |
|----------------------------|----------------------------|----------------------------|
| ٢٦٦٧] أخرجه مسلم . | [٢٦٦٨] أخرجه مسلم . | [٢٦٦٧] أخرجه مسلم . |
| [٢٦٧٢] أخرجه البخارى . | [٢٦٧١] أخرجه فى الصحيحين . | [٢٦٧٠] أخرجه مسلم . |
| [٢٦٧٥] أخرجه فى الصحيحين . | [٢٦٧٤] أخرجه مسلم . | [٢٦٧٣] أخرجه مسلم . |
| | [٢٦٧٧] أخرجه فى الصحيحين . | [٢٦٧٦] أخرجه فى الصحيحين . |

٢٦٧٨ . وقال : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

٢٦٧٩ . وقال : «ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

٢٦٨٠ . وقال : «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة».

٢٦٨١ . وقال : «إن شر الرعاء الحطمة».

٢٦٨٢ . وقال «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً ففرق بهم فافرق به».

٢٦٨٣ . وقال : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا».

٢٦٨٤ . وقال : «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله».

[٢٦٧٨] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - : «ألا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الحديث» الأصل فى الرعى حفظ الحيوان، إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذب العدو عنه . يقال : رعيت الإبل أرهاها رعيأ . وكذلك رعى البعير الكلاً بنفسه رعيأ ورعى الأمير رعيته رعايأ، وهو القيام على إصلاح ما يتولاها . أى : كلكم يُسأل عما استرعى أى شئ كان، فلا يكونن مقصراً فى إصلاح ذلك الشئ ورعايته، فإن الله سائله عن ذلك .

[٢٦٨١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ «إن شرَّ الرعاء الحطمة» الراعى يجمع على رعاء ورعاة . أراد به الراعى الذى يظلم رعيته يقال : رجل حطم وحطمة : إذا كان قليل الرحمة للماشية يلقى بعضها على بعض قال الراجز :

قد لفها الليل بسواقٍ حطم

[٢٦٨٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إن المقسطين على منابر من نور . . الحديث» القسط بالكسر العدل . والأصل فيه النصيب . تقول منه : قسط الرجل : إذا جار، وهو أن يأخذ قسط غيره . والمصدر : القسوط . وأقسط : إذا عدل . وهو أن يُعطى نصيب غيره . ويحتمل أن الألف أدخل فيه لسلب المعنى كما

[٢٦٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨١] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٤] أخرجه البخارى .

٢٦٨٥ - وقال أنس رضى الله عنه: كان قيس بن سعد - رضى الله عنه - من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير.

٢٦٨٦ - عن أبي بكرة قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة».

(من الحسان)

٢٦٨٧ - قال رسول الله ﷺ: «أمركم بخمسين بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد فى سبيل الله، وأنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جناء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

٢٦٨٨ - وقال: «من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله» (غريب).

٢٦٨٩ - وقال: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

٢٦٩٠ - وقال: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفك عنه العدل أو يوبقه الجور».

أدخل فى كثير من الأفعال فىكون الإقسط إزالة القسوط. وقد فر المقسطين فى الحديث بما وصفهم به من قوله: «الذين يعدلون... إلى آخر الحديث» والمراد من قوله: «عن يمين الرحمن» كرامتهم على الله وقرب محلهم وعلو منزلتهم وذلك، لأن من شأن من عظم قدره فى الناس أن يتبوأ عن يمين الملك ثم إنه نزه ربه سبحانه عما يسبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار، وكشف عن حقيقة المراد بقوله: «وكلتا يديه يمين».

[٢٦٨٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير» قيس هذا هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى سيد الخزرج وابن سيدها أحد دهاة العرب وأهل رأى ورياسة الجيوش، وكان من ذوى النجدة والبسالة والكرم والسخاء، وكان طوالاً سناً. أراد: أنه كان منتصباً بين يديه لتنفيذ ما يريد ويأمر به كصاحب الشرط الذى يتقدم بين يدي الأمير لتنفيذ أوامره وهو الحاكم على الشرط للأمور السياسية. والشرط جمع شرطة وشرطى، وهم قواد الأمير وحراسه ومسالحه، سُموا بذلك؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.

(ومن الحسان)

[٢٦٨٧] قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه -: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» قيد شبر أى: قدره يقال: بينهما قيد رُمح وقادر رُمح أى: قدر رُمح. ومنه

[٢٦٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٦٨٧] إسناده صحيح. رواه أحمد و الترمذى

[٢٦٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٨١٢»، وقال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٢٦٨٩] إسناده صحيح. رواه فى شرح السنة.

[٢٦٩٠] صحيح. انظر صحيح الجامع ح «٥٦٩٥»، والصحيحة «٣٤٩».

٢٦٩١ . وقال : «ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل للأمناء، ليطمنين أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملاً».

٢٦٩٢ . وقال : «إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار».

الحديث «حين مالت الشمس قيد الشراك». وفي حديث آخر «حتى ترتفع الشمس قيد رمح» يعني في رأى العين في الحديثين وفي حديث آخر: «لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قيد سوطه» قيل: أصل قيد قود من القود وهو المائلة والقصاص يدل عليه قولهم: قيس كذا (والريق) بالكسر: جبل فيه عدّة عرى يشد به إليهم. الواحدة من العروة ريقة. شبه ما لزم الأعناق من حق الدين وذمة الإسلام بالريقة التي تجعل في أعناق البهيم، فاستعملها موضع العهد؛ لأنها تلزم لزوم الربائق الأعناق.

والمعنى: أن الذى خرج عن الطاعة وفارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولو كان قدراً يسيراً يقدر في الشاهد قيد شبر، فقد نبد عهد الله [١/٩٦] وأخفر ذمته التي لزمته أعناق العباد لزوم الريقة.

وفيه «من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم» الدعوى: الدعاء. قال الله سبحانه: ﴿وَأَخْرَجُواهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) يقال: دعوته أى ناديته. والمعنى: من نادى بمثل نداء الجاهلية، وذلك أن الرجل منهم إذا غلب فى الخصام ونيل منه نادى بأعلى صوته يا لفلان مستصرخاً ذويه وقومه فاتاه الصرير من هنا وهنا مهرولين نحوه لا يلوون على شىء، قائمين بنصره ظالماً أو مظلوماً جهلاً منهم وعصبية، فأعلمهم النبي ﷺ أن الذى يبتغى فى الإسلام سنة الجاهلية ويقتفيها فإنه من أهل جهنم. وجثى المقصورة فسرت بالجماعات وذلك أن الجثوة بالحركات الثلاث الحجارة المجموعة، وجثى الحرم - بضم الجيم وكسرها أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الجمار والمفتوحة فيها يجمع على جثوات. وعلى هذا فضم الجيم وكسرها جائز فيها. والتي نحققها رواية الضم، ومن حقها أن تكتب بالياء. وأصحاب الحديث يرجعون فى أمثال ذلك إلى ما يقتضيه التلفظ، فيكتبون بالالف كثيراً من الألفاظ التي حقها أن تكتب بالياء؛ لتلا تلتبس على الناقل، وهو سبيل لا يرتضيه أهل العربية. وقيل: «من جثى جهنم» بالياء المشددة جمع جاث. أى: الذين يجثون فيها. وأرى هذا الوجه - وإن قلت منه الرواية - أشبه بالصواب؛ لما يؤيده صيغة التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جثياً﴾^(٢) وعلى هذا فيجوز كسر الجيم فيه لما بعدها من الكسرة وقد قرئ بها فى كتاب الله.

[٢٦٩٢] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن العرافة حق ولا بد للناس... الحديث» العريف شاهد القوم وضمينهم كالنقيب يقوم بأمر القبيلة والمحلة ويلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم وهو دون الرئيس، والجمع عرفاء. تقول: عرف فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أى: صار عريفاً

[٢٦٩١] إسناده ضعيف . رواه فى شرح السنة ، ورواه أحمد .

[٢٦٩٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(٢) مريم: ٧٢ .

(١) يونس: ١٠ .

٢٦٩٣ . وقال لكعب بن عميرة: «أعذك بالله من إمارة السفهاء» قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أمرأء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم ولم يردوا على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» .

٢٦٩٤ . عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن» . ويروى: «ومن لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا إلا ازداد من الله بعداً» .

٢٦٩٥ . عن المقدم بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبيه ثم قال: «أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً» .

٢٦٩٦ . عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة صاحب مكس» (يعنى الذى يعسر الناس) .

٢٦٩٧ . وقال: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً» ويروى: «وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر» (غريب) .

٢٦٩٨ . وقال: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر» .

مثل: خطب خطابة بالفتح: إذا صار خطيباً. وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت: عرّف يعرف عرافة مثل كتب يكتب كتابة والتي فى هذا الحديث (العرافة) بالكسر. وقوله (حق) يقع هاهنا موقع المصلحة والأمر الذى تدعو إليه الضرورة فى ترتيب البعوث والأجناد وما يلزم به شعئهم من الأرزاق والأعطيات والإحاطة بعددهم [٩٦/ب]؛ لاستخراج السهمان ونحوه. وقوله: «العرفاء فى النار» أى: فيما يقربهم إليها ورد هذا القول مورد التحذير عن التبعات التى يتضمنها والآفات التى لا تؤمن فيها والفتن التى يتوقع منها، والأمر بالتيقظ دونها، وغير ذلك من البليات التى قلما يسلم منها الواقع وفيها.

[٢٦٩٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «من سكن البادية جفا» جفا أى: غلظ فلا يرق قلبه لسر أو صلة. وفى غير هذه الرواية «من بدا جفا» من البداوة. وإنما يؤنس منه الغلظة لقلّة اختلاطه الناس، وطول عهده بأهل العلم ومن يستفيد منه أدباً ولحرمته عن تركه الجمعة والجماعات. ومنه قوله ﷺ «البداء من الجفا» أى: من غلظ الطبع.

[٢١٩٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح «٥٠١» وبه زيادة.

[٢٦٩٤] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٢٤٨٦»، وصحيح الترمذى ح «١٨٤٠»، وصحيح النسائى ح «٤٠٢٠» .

[٢٦٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٦٩٦] إسناده ضعيف . رواه أحمد ، وأبوداود ، والدارمى .

[٢٦٩٧] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «١٣٦٣» .

[٢٦٩٨] صحيح رواه الترمذى ، وأبوداود ، وابن ماجه .

٢٦٩٩ . عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه».

٢٧٠٠ . وعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم».

٢٧٠١ . وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم».

٢٧٠٢ . عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء». قلت: أما والذي بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى ثم أضرب به حتى ألقاك. قال: «أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى».

[١] باب ما على الولاية من التيسير

(من الصحاح)

٢٧٠٣ . عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

٢٧٠٤ . وعن أنس رضى الله عنه: قال النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا».

٢٧٠٥ . وعن أبى بردة - رضى الله عنه - قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تختلعا».

ومن باب ما على الولاية من التيسير

[٢٧٠٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لكل غادر لواء عند استه... الحديث» الأصل فى الغدر ترك العهد. والغادر: هو الذى يختل قولاً ولا يفي فعلاً. والمعنى: أن الله تعالى يشهده على رءوس الأشهاد بما ارتكبه من الغدر بلواء يعرف به كما يعرف زعيم الجيش باللواء الذى ينصب خلفه. وإنما قال «عند استه» استخفافاً بذكره واستهانة لأمره. وقوله: «ولا غادر أعظم غدرأ من أمير عامة» أراد المتقلب الذى يتولى على الأمر من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل والعقد فيؤمره العامة وتقدمه وقد أخره الكتاب والسنة.

[٢٦٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٥٤٤».

[٢٧٠٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٩».

[٢٧٠١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٨»، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان ح «٩٦٥٩/٧/١٠٧».

[٢٧٠٢] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «٤٢٩٢». [٢٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٠٦. عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال هذه غدرة فلان بن فلان». وقال: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به».

٢٧٠٧. وقال: «لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة».

(من الحسان)

٢٧٠٨. عن عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره». وفي رواية: «أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته».

[٢] باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الصحاح)

٢٧٠٩. عن أبى بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

٢٧١٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد».

(من الحسان)

٢٧١١. قال رسول الله ﷺ: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين».

(ومن الحسان)

[٢٧٠٨] حديث عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «مَنْ وَاوَاهُ اللهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ... الْحَدِيثِ» [أى: أبعداه وأقصاه ومنعه] (*) عما يتغيبه، فلا يجد سبيلاً إلى حاجته. والحاجة والخلة والفقر متقاربة فى المعنى. وإنما ذكرها إماماً على وجه التأكيد، وإما لأنه أراد بالأولى ما هو أخف مؤنة من الثانية، وبالثانية ما هو أمس وأصعب، وعلى هذا الثالثة، على حسب مراتب ذوى الفاقة والحاجة. وهذا الوجه أمثل الوجهين.

ومن باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الحسان)

[٢٧١١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين» وإنما قال بغير سكين ليعلم أنه [١/٩٧] أراد به الذبح على وجه الاتساع؛ وذلك أنه ابتلى بالعناء الدائم والأمر المعضل الذى لا يجد عنه بدا، وشتان بين الذبحين فإن الذبح بالسكين عناء

[٢٧٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٢٥٥٥]، وصحيح الترمذى ح [١٠٧١].

[٢٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧١١] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، وابن ماجه.

(*) كذا فى النسختين. وهى شرح لقوله: «احتجب الله دون حاجته».

٢٧١٢ . وقال : « من ابتغى القضاء وسأل وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » .

٢٧١٣ . وقال : « القضاء ثلاثة : واحد في الجنة واثان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق ورجل عرف في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » .

٢٧١٤ . وقال : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار » .

٢٧١٥ . عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : « كيف تقضى إذا عرض لك القضاء » ؟ قال : أفضى بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد في كتاب الله ؟ » قال : فبسة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال : أجتهد رأيي ولا آلو ، قال : فضرب رسول الله ﷺ على صدره ، وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

٢٧١٦ . قال رسول الله ﷺ : « إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه » .

٢٧١٧ . عن علي - رضى الله عنه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال : « إن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضى للأول حتى تسمع كلام الآخر فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء » قال : فما شككت في قضاء بعد .

[٣] باب رزق الولاية وهما آياهم

(من الصحاح)

٢٧١٨ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أعطيكم ولا أمنعكم أنا قاسم أضع حيث أمرت » .

ساعة ، والآخر عناء عمر ، بله ما يعقبه من الندامة في يوم القيامة ، ثم إن الذبح بالسكين أهون على المذبوح وأروح له .

والمراد منه : التوقيف على الأخطار المضمنة للقضاء ، والتنبيه على التوقي منه ، والتحذير عن الحرص عليه .

[٢٧١٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوراً . . الحديث » ربما يسبق إلى فهم بعض من لا يتحقق القول أن المراد من الغلبة أن يزيد ما عدل فيه

[٢٧١٢] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح « ٥٣٢٦ » ، الضعيفة « ١١٥٤ » .

[٢٧١٣] صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

[٢٧١٥] ضعيف . رواه الترمذى . وأبوداود والدارمى .

[٢٧١٦] أخرجه أبوداود في كتاب الأفضية .

[٢٧١٧] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح « ٣٠٥٧ » .

[٢٧١٨] أخرجه البخارى .

٢٧١٩ . وقال : « إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » .

٢٧٢٠ . عن عائشة رضی الله عنها قالت : لما استخلف أبو بكر قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه .

(من الحسان)

٢٧٢١ . عن بريدة عن النبي ﷺ قال : « من استعملناه على عمل فرزقناه فما أخذ بعد ذلك

فهو غلول » .

على ما جار وهذا باطل ، وإنما المراد من الغلبة في كلا الصيغتين : أن يمنعه إحداهما عن الأخرى فلا يجوز في حكمه أو لا يعدل . وأرى في قوله : « من طلب قضاء المسلمين » تنبيهاً على أن الذي لم يطلبه ولم يلبس به اختياراً ورغبة أهون عقوبة من الذي اختاره .

ومن باب رزق الولاة وههناياهم

(من الصحاح)

[٢٧٢٠] حديث عائشة - رضی الله عنها - لما استخلف أبو بكر - رضی الله عنه - قال : « لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي » وأراد بالحرفة هنا الصناعة وهي : ما كان يتعنى به من الكسب . يقال : هو يحرف لعياله أي : يكسب من هاهنا وهاهنا . أي : قد علمت قريش أن الذي كنت أتعامل فيه وأتعاني به من الكسب كان يقوم بمؤنة أهلي . يريد : أنني شغلت اليوم بأمر المسلمين ، فلا سبيل لي إلى التفرغ لما كنت بصده « فسيأكل آل أبي بكر » يعني : أهله وعياله . وآل الرجل : من ينول إليه في دين أو مذهب أو نسب ، وقد يطلق على الشخص نفسه . [وقد مرّ بيانه فيما تقدم . وفي نسق الكلام نوع من (الإشارة) (*) على أنه أراد بآل أبي بكر نفسه] (١) وهو قوله : « ويحترف للمسلمين » أي : يكتب بالتصرف في أموال المسلمين للمسلمين بدل ما يتناول من ذلك [قلت : (٢) ويعربُ كلامه هذا عما أسره من إخلاص العمل لله ، والأخذ بحقائق الأمور ، والتنزه عما عسى أن يحدث شائبة شبهة ، أو يورث خلجة في الصدور ؛ ذلك أنه رأى أن يجعل سعيه في استزادة مال الله وتميمته ، عوض ما يأكل منه . ولم ير أن يأكل بالخلافة وبما يقوم به من أمر الدين ، وإن كان في فسحة من ذلك ، ولم يرض بذلك أيضاً ولم يقدم عليه [٩٧/ب] إلا بعد أن أُلجئ إليه ، فإنه لما بويع روى عصر يومه ذلك وعلى منكبهِ أثواب مطوية يعرضها للبيع ، فاستعظم ذلك المسلمون وطفقوا يقولون : أصبح خليفة رسول الله ﷺ يبيع ويشترى في السوق ، فتألَّبوا عليه وكلموه كلاماً شديداً ، ثم قالوا : خذ من مال الله أو من أموالنا أكثر ما كنت تنال من كسبك؟ فقال : أعهدُ عهدَهُ إليكم رسول الله ﷺ؟ قالوا : لا ، قال : أفتأمروني أن أحدث بدعة؟ فلما ألحوا عليه ورأى أنهم مصييون في قصدهم عما يرون من تعظيم أمر الخلافة والاهتمام بها كل الاهتمام؛ قال قوله هذا ، ثم

[٢٧١٩] أخرجه البخاري . [٢٧٢٠] أخرجه البخاري . [٢٧٢١] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

(*) غير واضحة في (أ) وقد رناها . (١) من (أ) .

(٢) من (أ) . وفي (ب) : (قال الشيخ قدس الله روحه) .

٢٧٢٢ = وقال عمر رضى الله عنه: عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملنى .

٢٧٢٣ = عن معاذ - رضى الله عنه - قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فلما سرت أرسل فى أثرى فرددت فقال: «أتدرى لم بعثت إليك لا تصيبين شيئاً بغير إذنى فإنه غلول، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة، لهذا دعوتك فامض لعملك».

٢٧٢٤ = عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً» ويروى: «من اتخذ غير ذلك فهو غال».

٢٧٢٥ = وعن عدى بن عميرة - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتننا منه مخيطاً فما فوقه فهو غال يأتى به يوم القيامة» فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملك؟ فقال: «وما ذاك؟» قال: سمعتك تقول: كذا وكذا قال: «وأنا أقول ذلك، من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره، فما أوتى منه أخذه، وما نُهى عنه انتهى».

٢٧٢٦ = عن عبد الله بن عمر قال: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى.

فرض لنفسه مدين من طعام وإداماً زيتاً أو نحوه وإزاراً ورداء فى الصيف شعريين أو يمانيين أو هجريين، وفروة أو جبة فى الشتاء، وظهر بغير لحاجته فى السفر والحضر، وكان هذا الذى يتناول من مال الله حتى مضى لسبيله - رضى الله عنه - .

(ومن الحسان)

[٢٧٢٢] حديث عمر- رضى الله عنه - فى حديثه «فعملنى» أى أعطانى عمالتى وأجرة عملى وكذا أعملنى . وقد يكون عملنى بمعنى ولانى وأمرنى .

[٢٧٢٣] ومنه قول معاذ - رضى الله عنه - فى حديثه « فلما سرت أرسل فى أثرى» أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثاراً. ويقال أثره بالتحريك، وأثر بكسر الهمزة وتخفيف الباء، وبالصيغتين وردت الرواية .

[٢٧٢٦] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ « لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى » الراشى هو المعطى والمرتشى هو الآخذ . ومن الزيادة فى بعض طرق هذا الحديث «والرائش» وهو الذى يمشى بينهما . والرشوة - بكسر الراء وضمها - الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، أخذ من الرشاء

[٢٧٢٢] إسناده صحيح . رواه أبوداود .

[٢٧٢٣] رواه البيهقى فى شرح السنة (٨٩/١٠)، وقال المحقق: أخرجه الترمذى فى الأحكام (١٣٣٦) باب ما جاء فى هدايا الأمراء، وفى سننه داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذى: حديث معاذ حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى أسامة عن داود الأودى، وفى الباب عن عدى .

[٢٧٢٤] إسناده صحيح . رواه أبوداود .

[٢٧٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٠٥٦» .

[٢٧٢٦] إسناده صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

٢٧٢٧ . وعن عمرو بن العاص قال: أرسل إلى رسول الله ﷺ: «أن اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم اثنتي»، قال: فأتيته وهو يتوضأ فقال: «يا عمرو إنى أرسلت إليك لأبعثك في وجه يسلمك الله ويغنمك وأزعب لك زعبة من المال» فقلت: يا رسول الله ما كانت هجرتي للمال وما كانت إلا لله ولرسوله؟ فقال: «نعم بالمال الصالح للرجل الصالح».

وهو: الجبل يستقى به الماء، فجعلت الرشوة في التوصل إلى ما ينبغي مكان الرشاء في التوصل إلى الاستيفاء. وقيل: هي من رشى الفرخ: إذا مدّ عنقه إلى أمه لتزقه. والرشوة قلما تستعمل إلا فيما يتوصل به إلى إيصال حق أو تمشية باطل، فأما ما يعطيه الرجل ليتوصل به إلى حق أو يدفع به ظلماً، فلا يستوجب عليه اللعن، وقد رخص فيه جمع من العلماء. وروى أن ابن مسعود - رضى الله عنه - أخذ في شيء بأرض الحبشة، فأعطى دينارين حتى خلى سبيله [١/٩٨].

[٢٧٢٧] ومنه قوله ﷺ في حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «وأزعب لك زعبة» يقال: زعبتُ له زعبة من المال - بالزاي المنقوطة والعين المهملة - أى: دفعتُ له قطعة منه، والزَّعبَة - بفتح الزاي وضمها - الدفعة من المال.

[٢٧٢٧] إسناده صحيح. رواه في شرح السنة، وروى أحمد نحوه.

[٧] كتاب الأقرنية والشهادات

(من الصحاح)

٢٧٢٨ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٢٩ • وقال: «من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان».

٢٧٣٠ • وقال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك».

٢٧٣١ • وقال: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار».

ومن كتاب الأقرنية والشهادات

[٢٧٢٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من حلف على يمين صبر... الحديث» يريد يمينا يصبر فيها أى: يُحبس فيصير مُلزماً باليمين، ولا يوجد ذلك إلا بعد التداغى. والأصل فى الصبر الحبس. وقد ذكرنا فيما مر قوله: «على يمين صبر» أقام اليمين مقام المحلوف عليه، أو أراد حلف على تلك الصيغة.

[٢٧٣٠] ومنه حديث أبى أمامة بن ثعلبة الأنصارى الحارثى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من اقتطع حق امرىء [مسلم] ^(١) بيمينه... الحديث» اقتطع أى: ذهب بطائفة من ماله ففصلها عنه. يقال: اقتطعت من الشيء قطعة. وأما وجهُ قوله: «أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» قد ذكرنا فيما تقدم أن ما ورد من الوعيد على هذا المنوال فإنه لا يحكم به فى حق المؤمن، إلا أن يحمل على تحريمها فى وقت مؤقت دون التأيد. وإنما يخرج الشارع هذا المخرج تعظيماً للأمر وتهويلاً منه، ومبالغة فى الزجر وذلك؛ لأن المرتكب هذه الجريمة قد بلغ فى الاعتداء الغاية القصوى حيث انتهك حرمة بعد حرمة.

إحداها: اقتطاع مال لم يكن له ذلك. والثانية: الاستخفاف بحرمة وجب عليه رعايتها وهى حرمة الإسلام وحق الإخوة. والثالثة: الإقدام على اليمين الفاجرة. وإذا عدلنا فيه عن هذا التأويل، فلا سبيل إلا أن يحمل على المستحل لذلك ديناً وملة.

[٢٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته» أى: أظن بها. من اللحن - بفتح الحاء - وهو الفطنة. وإنما ابتدأ فى الحديث بقوله: «إنما أنا بشر» تنبيهاً على أن السهو والنسيان غير مستبعد من الإنسان، وأن الوضع البشرى يقتضى أن لا يدرك من

[٢٧٢٨] أخرجه مسلم. [٢٧٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٣٠] أخرجه مسلم. [٢٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) من (١).

٢٧٣٢ . وقال: « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » .

٢٧٣٣ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قضى يمين وشاهد.

الأمور إلا ظواهرها فإنه خلق خلقا لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء . ومن الجائز أن يسمع الشيء فيسبق إلى وهمه أنه صدق ويكون الأمر بخلاف ذلك، وأنى إن تركت على ما جبلت عليه من القضايا البشرية ولم أؤيد بالوحي السماوى طراً على منها [٩٨/ب] ما يطراً على سائر البشر . فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ مصوناً فى أقواله وأفعاله معصوماً على سائر أحواله؟

قلنا: إن العصمة تتحقق فيما يعدّ عليه ديناً ويقصده قصدًا . وما نحن فيه فليس بداخل فى جملة، فإن الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه إلا ما كلف غيره، وهو الاجتهاد فى الإصابة، يدل عليه ما روى عنه فى الحديث الذى ترويه أم سلمة من غير هذا الوجه، وهو فى حسان هذا الباب: «إنما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على» .

فإن قيل: أفيجوز أن يظن به فى الحكم غير الحق وفى الاجتهاد سوى الإصابة قلنا: عوداً بالله مما قدّرت أو ما علمت أن كتمان الحق من الشهود واستمرار أحد المتداعين على الباطل وعجز أحدهما عن تقرير الحق فى نصابه لا يعود على الحاكم بخطأ أو جور، فإن ذلك لم ينشأ من قبله، ولم يكن من كسبه .

وجملة القول فى هذا الباب أن تقول: إن النبي ﷺ لما كان أسوة للعالمين، أخذ به فى أحكام الشريعة مسلماً يتيسر للتابعين سلوكه، ويتضح للمقتدين نهجه . ولو كشف له الغطاء، وأزيل له الحفاء فى الأحكام الجارية بين العباد عن الحق الأبلج والصدق الصراح بالوحي السماوى، لم يدرك المؤتى به شأوه، ولم يعرف الناقل عنه مأخذه ومغزاه، ثم كان ذلك أيضاً سبباً لكشف الأسرار، وذريعة إلى هتك الأستار، وأجلى الخلق فيه إلى الحق من غير اختبار فى أخبار الديانات، واختيار موجب للمتويات والعقوبات، وبغيرهما جرّت سنة الله فى العباد والبلاد .

وقد كان المنافقون يأتون رسول الله ﷺ بالقول الزور، فيكتفى عنهم بالظاهر منه، إمّا لأن الله تعالى زوى عنه علم ذلك، وإمّا لأن الله تعالى ائتمنه عليه فخصه به، وقد كان القاذف يحدّ، وربما كان صادقاً فى حديثه فلا يبين له، وكذلك المتلاعنان، كل ذلك يعلم الله وأمره وقضائه وقدره فى عباده ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (١) هذا، ومن تدبّر هذا الفصل وتصور هذا القول، سهل له سبيل السلامة عما يكاد يحيك فى النفوس، أو يختلج فى الصدور من أحاديث هذا الباب، والله الملمهم للصواب .

[٢٧٣٢]ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - [١/٩٩] عن النبي ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» الألد: الشديد الخصومة . والأصل فى الألد الشديد اللديد وهو صفحة العتق، وذلك لما لا يمكن صرفه عما يريد . والخصم: المختص بالخصومة، فالأول منبئ عن الشدة، والثانى عن الكثرة .

[٢٧٣٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «قضى يمين وشاهد» وجه هذا الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد على المدعى عليه أنه محتمل؛ لأن يكون قضى يمين المدعى عليه بعد أن أقام [المدعى] (*) شاهداً واحداً، وعجز أن يتم البيعة، وذلك لأن الصحابى لم يبين فى حديثه صيغة القضاء . وقد روى عن ابن عباس بطرق مرضية أن النبي ﷺ قضى باليمين مع

[٢٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٧٣٣] أخرجه مسلم .

(*) فى (١): (المدعى عليه) .

(١) اقتباس من سورة الأنفال: ٤٢ .

٢٧٣٤. وعن علقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي : يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض لي ، فقال : الكندى : هي أرضى وفى يدى ليس له فيها حق ، فقال النبي ﷺ للحضرمي : « ألك بيعة » ؟ قال : لا ، قال : « فلك يمينه » قال : يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال : « ليس منه إلا ذلك » فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر : « لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض ».

٢٧٣٥. وقال : « من ادعى ما ليس له فليس منا وليتوباً مقعده من النار ».

٢٧٣٦. وقال : « ألا أخبركم بخير الشهداء ، الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها ».

٢٧٣٧. وقال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم ويمينه ، ويمينه شهادته ».

الشاهد ، وهذه الرواية أقوى ذلك الاحتمال ، ولا يترك مع وجود ذلك الاحتمال ما ورد به التنزيل قال الله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (١) وقال ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٢) فلما ورد التوقيف بذلك لم يروا أن يحكموا بأقل من ذلك إلا بدليل مقطوع به . واستدلوا أيضا بحديث وائل بن حجر الذى يتلو حديث ابن عباس هذا ، وذلك قوله ﷺ : « ألك بيعة » قال : لا قال : « فلك يمينه » فلما أعاد عليه القول قال : « ليس لك منه إلا ذلك » وقد ذكروا فى اختلاف الروايات وما روى بخلافه عن بعض التابعين أن القضاء يمين المدعى وشاهد لم يكن إلا بعد الخلفاء الراشدين ما لم نر التعرض له ؛ حذراً عن الإطالة.

[٢٧٣٤] ومنه حديث وائل بن حجر الحضرمي - رضى الله عنه - « جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة . الحديث » الحضرمي هو ربيعة بن عيدان بفتح العين وياء منقوطة باثنين من تحت . ومن الرواة من يكسر العين ، والكندى هو امرؤ القيس بن عابس ، وهما اللذان عناهما الأشعث بن قيس فى حديثه ، وهو فى الحسان من هذا الباب .

[٢٧٣٦] ومنه حديث زيد بن خالد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « ألا أخبركم بخير الشهداء . . الحديث » أراد به الشاهد الذى يكون ذكراً لشهادته ، متربصاً للأداء ، متحرراً عن الكتمان ، فإذا علم بالمشهود له حاجة إلى أدائها سبق إعلامه إياه بما عنده سؤاله عنها . وعند كثير من العلماء إقامة الشهادة [٩٩/ب] قبل السؤال غير قادح فى العدالة ، ولا مفض إلى التهمة ، ويرون قول النبي ﷺ : « ويشهدون ولا يستشهدون » محمولاً على أنه قيمن لم يستشهد فى بدء الأمر فشهد بالزور ليتوافق الحديثان .

قلت : ولو حمل قوله : « ويشهدون ولا يستشهدون » على من يأتى بها قبل المطالبة [اعتناء] (*) بالشهود له ، وعناداً مع المشهود عليه ، وحرصاً على أذيتة ، لم يلزم منه اختلاف .

[٢٧٣٧] قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : « ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم

[٢٧٣٤] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٦] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين . (١) البقرة : ٢٨٢ . (٢) الطلاق : ٢ . (*) من (أ) . وفى (ب) : (اعتباراً) .

٢٧٣٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف .
(من الحسان)

٢٧٣٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٤٠ - عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي ﷺ فى رجلين اختصما إليه فى موارث لم يكن لهما بينة إلا دعواهما فقال: «من قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار» فقال الرجلان، كل واحد منهما: يا رسول الله حقى هذا لصحابى، فقال: «لا ولكن اذهبا فاقتما وتوخيا الحق ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه» وروى أن رسول الله ﷺ قال فى هذا الحديث: «إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه».

٢٧٤١ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلين تداعيا دابة فأقام كل واحد منهما البينة أنها دابته نتجها، ففضى بها رسول الله ﷺ للذى فى يديه.

٢٧٤٢ - عن أبى موسى الأشعري أن رجلين ادعيا بغيراً على عهد النبي ﷺ فبعث كل واحد منهما شاهدين فقسمة النبي ﷺ بينهما نصفين . وبإسناده أن رجلين ادعيا بغيراً ليست لواحد منهما بينة فجعله النبي ﷺ بينهما.

٢٧٤٣ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلين اختصما فى دابة وليس لهما بينة، فقال النبي ﷺ: «استهما على اليمين» .

٢٧٤٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لرجل حلفه: «احلف بالله الذى لا إله إلا هو ما له عندك شىء» .

يمينه»، أشار بذلك إلى أنه يكون ظنياً فى شهادته، مغموضاً عليه فى أمور الديانات، لا يعبأ بشهادته لاشتهاره بالزور، فتارة يحلف على شهادته قبل أن يأتى بها، وتارة يشهد فيحلف عليها تزجية للشهادة باليمين .

(ومن الحسان)

[٢٧٤١] حديث جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنها دابته نتجها»، أى: ولدها، ومصدرها النتج، وقد بين معنى النتج، والتتاج مستوعباً فى باب القدر .

[٢٧٣٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح «١٠٧٨» .

[٢٧٣٨] أخرجه البخارى .

[٢٧٤٠] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٧٤١] انظر شرح السنة (٢٥٠٤ / ١٠ / ١٠٦) وقال المحقق: ورواه الشافعى (٢ / ٢٣٨) وإسناده ضعيف جداً، فقد قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة إسحاق بن أبى فرمة: متروك وعزاه فى «التلخيص» (٤ / ٢١٠) إلى الدارقطنى والبيهقى وضعف إسناده .

[٢٧٤٢] أخرجه أبو داود (٣٦١٣) فى الأفضية، والنسائى (٨ / ٢٤٨) فى آداب القضاء، وابن ماجه (٢٢٣٠) فى الأحكام، وصححه الحاكم (٤ / ٩٥)، ووافقه الذهبي، وقال المنذرى: إسناده كلهم ثقات، لكن الحديث معلول . انظر «تلخيص الحبير» (٤ / ٢٠٩، ٢١٠) .

[٢٧٤٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود . وبه زيادة «٣٠٧٨» .

[٢٧٤٤] انظر سنن أبى داود «٣٦٢٠ / ٣ / ٣١١» .

٢٧٤٥ - عن الأشعث قال: كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال: «ألك بيته»؟ قلت: لا، قال لليهودى: «احلف» قلت: يا رسول الله إذا يحلف ويذهب بمالى، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (صح).

٢٧٤٦ - عن الأشعث بن قيس أن رجلاً من كندة ورجلاً من حضرموت اختصما فى أرض من اليمن فقال الحضرمى: يا رسول الله إن أرضى اغتصبنيها أبو هذا وهى فى يده قال: «هل لك بيته» قال: لا ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضى اغتصبنيها أبوه، فتهياً الكندى لليمن، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقطع أحد مالا يمين، إلا لقي الله وهو أجذم» فقال الكندى: هى أرضه.

٢٧٤٧ - عن عبدالله بن أنيس قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نكتة فى قلبه إلى يوم القيامة» (غريب).

٢٧٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آئمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار» أو: «وجبت له النار».

[٢٧٤٥] ومنه حديث الأشعث بن قيس الكندى - رضى الله عنه - : «كان بينى وبين رجل من اليهود.. الحديث» الرجل اسمه معدان أبو الخير، ويقال: جفشيش^(١)، والأثبت والأكثر أن معدان هو جفشيش وجفشيش. لقب معدان هو الاسم. وقيل: هو جرير بن معدان. ويقال: جفشيش بالجيم وبالحاء وبالحاء والأكثر الجيم.

وقد اختلفت أقاويل الحفاظ فى التحاكم إلى النبى ﷺ مع الأشعث، فذكر أبو نعيم فى كتابه أنه جفشيش، وذكره أيضا الحافظ المقدسى أبو الفضل، على ما ذكره أبو نعيم فإن كان الأمر على ذلك فلا نراه إلا وقد أسلم بعد أن كان يهوديا؛ لأنه مذكور فى كتب المعارف فى جملة من يذكر من الصحابة، ذكره ابن عبد البر وغيره، وعلى ما ذكره ابن عبد البر فإنه غير المتحاكم مع الأشعث، فقد روى عن الشعبى عن الأشعث قال: «كان بين رجل من بين رجل من الحضرميين، يقال له: الجفشيش خصومة فى أرض» فإن كان هذا أثبت الروايتين، فهما غير اللذين ذكرا فى حديث وائل بن حجر [والله أعلم] (*).

[٢٧٤٨] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا - الحديث»

وجه ذكر المنبر فيه، عند من يرى ذلك تغليظا فى اليمين ظاهر، وأما عند من لا يرى التغليظ يتأتى فى شىء من الأزمنة والأمكنة، فالوجه فيه أن يقال: إنما جرى ذكر المنبر؛ لأنهم كانوا يتحاكمون ويتحالفون يومئذ فى المسجد، فاتخذوا الجانب الأيمن منه، وهناك المنبر محلا للأقضية. وقد وجدت القاضى بالمدينة - عظم الله حرمها وعلى ساكنها الصلاة والسلام - يحكم عند المنبر، فذكر فى الحديث على ما كان. وأرى

[٢٧٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٩». صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٨».

[٢٧٤٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤١٧».

[٢٧٤٨] إسناده صحيح. رواه مالك، وأبو داود، وابن ماجه. (* من (أ)).

(١) قد وقع فى نسخة (أ) «جفشيش» بالنون، والصواب بالفاء «جفشيش»، وانظر الإصابة لابن حجر (١/ ٢٥١).

٢٧٤٩ - عن خريم بن فاتك قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً قال: «عدلت شهادة الزور بالإسراك بالله» (ثلاث مرات) ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُفَاءٌ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (١).

٢٧٥٠ - عن عائشة رضی الله عنها ترفعه قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا مجلود حدا ولا ذی غمر علی أخیه، ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت» (ضعيف).

هذا تأويلاً حسناً، لا نرى العدول عنه، لثلاث نعتقر أن نعدل بالحلف بالله شيئاً. واليمين الآئمة موجبة لسخط الله ونكاله على آية صيغة كانت.

[٢٧٥٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - ترفعه يعنى: إلى النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة». الحديث. ذهب بعض أهل العلم إلى أن لا اختصاص للخيانة في هذا الحديث بأمانات الناس دون ما ائتمن الله عليه عباده من أحكام الدين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (٢). وهذا القول وإن كان حسناً من طريق الاستنباط، مستقيماً من حيث التقرير المعنوي، فإن حمله في هذا الحديث على أمانات الناس أوجه؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي يتلوه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «ولا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زانٍ ولا زانية» ولو كان الأمر على ما قدره لاستغنى بذكر الخيانة عن ذكر الزنا، فعلمنا أنه أراد بالخائن: الخائن الذي يخون في أمانات الناس، وعلى هذا وجدنا استعمال هذا اللفظ في الأكثر والأغلب من اللغة العربية، والخيانة - وإن كانت من جملة الحفيات التي لا يطلع على حقيقتها إلا عالم الأسرار - فإنها تعرف بالدلالات والأمارات، وأراد بالخائن: الذي لا يكاد يخفى أمره على ذوى المعرفة به، لاشتهاره بالخيانة، وظهور ذلك عنه كرة بعد أخرى.

وفيه: «ولا مجلود حدا» الأقرب أن يكون المجلود هذا الذي جلد في القذف، على ما ورد به التنزيل. وإن ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الفاسق الذي عرف بالفسق وتبين منه ذلك، بما أقيم عليه من الحد، ولم ير منه فيئة، ولم يعلم له توبة، فله محمل، والوجه هو الأول.

وفيه: «ولا ذی غمر علی أخیه». الغمر - بكسر الغين - الحقد والغل، وهو هنا العطش، ولعلّه هو الأصل فيه، ثم استعير في الحقد والغل؛ لأنهما يبلغان عن استبطنهما مبلغ العطش في النكابة، وحرقة الكبد وجفاف الفم، وغير ذلك.

وفيه: «ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة» قيل: إن الظنين في الولاء هو الذي يتمي إلى غير مواليه، وعلى هذا، فالظنين في القرابة هو الذي يتسبب إلى غير أبيه، أو إلى غير ذويه، والظنين بالظاء - هو المتهم، ولعل العلة في ردّ شهادتهما التباسهما بما يقبح في الأحداث، وانتهاجهما في ذلك منهجا لا يرضى به ذو دين ولا مروءة، وذلك إذا كانا مؤثرين للانتماء والانساب قصداً منهما، وكل ذلك من نواقض العدالة.

[٢٧٤٩] انظر سنن أبي داود ح٣٥٩٩، وضعيف ابن ماجه ح٥١٨. (١) الحج: ٣٠.

[٢٧٥٠] إسناده ضعيف. رواه الترمذی. (٢) الأنفال: ٢٧.

٢٧٥١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه» وردَّ شهادة القانع لأهل البيت.

٢٧٥٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية».

٢٧٥٣. عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل: حسبى الله ونعم الوكيل».

٢٧٥٤. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً فى تهمة ثم خلى عنه.

وفيه: «ولا القانع مع أهل البيت» هو كالتابع والخادم. وأصله السائل، وذلك لوجود التهمة فى جرّ المنفعة إليهم، وكل ما وجد فى أحاديث هذا الباب غير معمول به عند بعض العلماء، فلا يخلو عن وهن فى الحديث، أو ترجيح فيما يخالفه من طريق الرواية، أو احتمال تأويل يستقيم معه الجمع بين المختلف فيه من الروايات.

[٢٧٥٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية» ذهب إلى ظاهره بعض العلماء، والوجه فيه - على قول من يرى خلاف ذلك - أن يقال: يحتمل أن يكون معنى قوله: «لا تجوز» أى لا يحسن ذلك، ولا يرتضى؛ لحصول التهمة ببعد ما بين الرجلين، ثم لتعذر الوقوع بالبدوى عند الحاجة إلى إقامة الشهادة.

[٢٧٥٣] ومنه حديث عوف بن مالك - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ - قضى بين رجلين، فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل... الحديث» العجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وأريد به هاهنا التأخر عن الأمر بترك التدبير، والتقاعس عن مظان الطلب، والكيس ضد الأحق. وأريد به هاهنا: التيقظ فى الأمر وإثباته من حيث يرجى حصوله، وقد تبين لنا من نسق الكلام أن الرجل كان متكاسلاً لم يُعط خصمه فى الجواب حقّه، ثم عرض بقوله: حسبى الله ونعم الوكيل أن صاحبه تعدّى عليه فيما ادّعه، فبين له نبي الله ﷺ - أنه سلك فى ذلك سبيل العجز، فصار ملوماً من قبل الله، حيث ترك ما أقام له من الأسباب ويسر عليه من المقال، وإنما كان عليه أن يبذل مجهوده فى بيان الحق، وكفّ المتغلب عن العدوان، ثم إن غلبه الأمر وعزّ عليه المطلب، فلم يجد إلى الدفع سبيلاً حسن فيه أن يقول: حسبى الله ونعم الوكيل.

[٢٧٥١] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٦».

[٢٧٥٢] صحيح. رواه أبوداود. وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٥».

[٢٧٥٣] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح «١٧٥٦٩».

[٢٧٥٤] إسناده حسن. رواه أبوداود والترمذى والنسائى.

(من الصحاح)

٢٧٥٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبعرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها» قالوا: أفلا نبشر الناس؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة».

٢٧٥٦ - وقال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله».

٢٧٥٧ - وقال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة».

٢٧٥٨ - وقال: «والذى نفسى بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذى نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل».

٢٧٥٩ - وقال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها». وقال سهل بن سعد: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

ومن كتاب الجهاد

(من الصحاح)

[٢٧٥٧] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «انتدب الله لمن يخرج في سبيله» يقال: ندبه لأمر فانتدب له، أى: دعاه له فأجاب، ولما كان المجاهد في سبيل الله متعرضاً بعمله لسؤال المغفرة والنصر على أعداء الله استجيب بأن يرجعه من وجهه ذلك بما نال من أجر وغنيمة، أو يدخله الجنة، يعنى بالشهادة، ويروى: «أو غنيمة» وهو لفظ الكتاب، ويروى بالواو، وهو أوجه الروايتين وأسدّهما معنى، وفى بعض طرقه: «يضمن الله» وفى بعضها: «تكفل الله» وكلاهما أشبه بنسق الكلام من قوله: «انتدب الله» وكل ذلك صحاح.

[٢٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٧٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٦٠ . وقال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملهُ وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان».

٢٧٦١ . وقال: «ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار».

٢٧٦٢ . وقال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً» .

٢٧٦٣ . وقال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيمة أو فرزة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» .

[٢٧٦٠] ومنه قوله ﷺ - في حديث سلمان - رضى الله عنه: «وأمن الفتان» الفتان يروى بفتح الفاء على لفظ الواحد، قيل: أريد به الشيطان يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه لهم المعاصي .
قلت: والأقرب أن يكون المراد منه الذى يفتن المقيور بالسؤال فيعذبه، وقد قال - ﷺ -: «فيقيض له أعمى أصم» وقال: «ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم» ويروى بضم التاء، على الجمع، وفي حديث قيلة: «المسلم أخو المسلم، يتعاونان على الفتان» أى: يعاون بعضهم بعضاً على الذين يفتنون الناس عن الحق، الواحد: فاتن . ويؤيد ما ذهبنا إليه فى تأويل هذا ما ورد فى بعض طرقه عن سلمان: «ومن مات فيه وفى فتنة القبر»، وما فى حديث المقدم بن معدى كرب عن النبى ﷺ «ويجَار من عذاب القبر» يعنى: الشهيد .

[٢٧٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه . الحديث» يقال: عاش الرجل معاشاً ومعيشاً وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسماً مثل معاب ومعيب وممال ومميل .

وفى هذا الحديث (معاشاً) يصح أن يكون مصدرًا، ويصح أن يكون اسماً وفى بعض طرق هذا الحديث: «ألا أنبئكم بخير الناس، رجل ممسك بعنان فرسه» ووجه التوفيق بين الصيغتين أن نقول: معنى قوله: «بخير الناس» أى: من خيرهم معاشاً، وذلك مثل قوله - ﷺ -: «خيركم أئبكم مناكب فى الصلاة» وما يجرى مجراه، وقد يكون فيهم من هو خير منه، على غير هذا النعت، وبيان هذا النوع من الكلام قد تقدم فيما سبق من الكتاب .

وفيه: «يطير على متنه» الطيران على متن الفرس عبارة عن المسارعة إلى سداد ما يكاد يتلثم، وصدع ما يكرب يتشعب .

وفيه: «كلما سمع هيمة» الهيمة: كل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع والأصل فيها سيلان الشيء المصوب على وجه الأرض مثل الميعة، والهائعة: الصوت الشديد . ومعنى الفرزة هاهنا الاستغاثة، يقال: فرز إذا زعر، وفرز إذا استغاث .

وفيه: «يبتغي القتل والموت مظانه» الكلمات الثلاث المتواليات منصوبة: «القتل والموت» على المفعولية و«مظانه» على الظرفية، أى: يطلبه حيث يظن أنه يكون: ومظانه جمع مظنة، هى: مكان الشيء ومألفه .

[٢٧٦١] أخرجه البخارى .

[٢٧٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٢] أخرجه مسلم .

٢٧٦٤ . وقال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا » .

٢٧٦٥ . وقال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم » .

٢٧٦٦ . عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » .

يقال : موضع كذا مظنة من فلان . أى : معلم منه . من قولهم : ظن ، أى : علم .

قال النابغة : رضى الله عنه :

فإن مظنة الجهل الشباب (١)

ويقال : هو مظنة «لكذا» أى : حرى أن يكون موضعه . والمظنة أيضاً : الوقت الذى يظن كونه الشئ فيه .

قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث - رضى الله عنها (*) :

يا راكبا إن الأئيسل مظنة من صبح خامسة وأنت موقق

قلت : وأكثر ظنى أتى وجدت فى بعض كتب أصحاب الحديث : «يبغى القتل أو الموت» فإن ثبت ذلك ، فالوجه فى توحيد الضمير ظاهر ، غير أن الصحيح منه على ما هو فى كتاب المصايح ، كذلك أخرجه مسلم فى كتابه ، والوجه فيه أن يقال : اكتفى بإعادة الضمير إلى الأقرب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) . وقد سبق القول فيه . والمعنى : أنه يخوض الغمرات التى يكون القتل والموت منه بمرصد ، ويأبى الأخطار التى يتوقع فيها ذلك .

وفيه : « فى رأس شعفة من هذا الشعف » الشعفة - بالتحريك - رأس الجبل ، والجمع شعف وشعوف وشعاف ، وشعفات .

وقوله : « من هذه الشعف » إشارة إلى الجنس الذى كانوا يعرفونها ، لا إلى شعف بعينها .

وفيه : « حتى يأتيه اليقين » أى : الموت : والأصل فيه : العلم وزوال الشك ، سمي به الموت لتحققه عند كل أحد ، وزوال الشك فيه .

[٢٧٦٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - « ومن خلف غازيا فى أهله » يقال : خلفه فى أهله وفى قومه : إذا قام مقامه فى محافظتهم ، وإصلاح أودهم ، وذلك بأن يتولى مصالح الغازى فى أهله وماله ، وينوب منابه فيما يهتم به فى غيبته .

[٢٧٦٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - « فما ظنكم بمن أحله الله بهذه المنزلة ، وخصه بهذه الفضيلة وبما يكون وراء ذلك من الكرامة .

[٢٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين . [٢٧٦٥] أخرجه مسلم . [٢٧٦٦] أخرجه مسلم .

(١) صدر البيت : فإن يك عامر قد قال جهلاً (٢) التوبة : ٣٤ .
(*) قال الحافظ بن حجر فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) (٤ / ١٧٠) ط - الكتب العلمية : « ولم أر التصريح بإسلامها ، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح ، فهى من جملة الصحابيات . اهـ .

٢٧٦٧ • وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً إلى بنى لحيان من هذيل فقال: « لينبث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ».

٢٧٦٨ • وقال: « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ».

٢٧٦٩ • وقال: « لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك ».

٢٧٧٠ • وقال: « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الدنيا وله ما في الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ».

٢٧٧١ • وسئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴾ (١٦٣) فرحين قال: إنا قد سألنا عن ذلك فقال: « أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك الفتاديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أى شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ».

٢٧٧٢ • عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال: قال رجل يا رسول الله، أرايت إن قتلت في سبيل الله يكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال: « كيف قلت؟ » قال: أرايت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لى ذلك ».

[٢٧٦٩] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٠٢/١]: « وجرحه يشعب » ثعبت الماء؛ فجرته؛ فانشعب. أضاف الفعل إلى الجرح؛ لأنه السبب فى فجر الدم وتبجسه و«دماً» يكون مفعولاً، ولو أراد به التمييز لكان من حقه أن يقول: ينشعب دماً، أو يُشعب على بناء المجهول، ولم أجده رواية و«دماً» لم يذكر إلا فى بعض الروايات، والأكثر «يشعب» من غير ذكر الدم، وكذلك هو فى نسخ المصاييح إلا ما أُلحق فيها بحاشية الكتاب.

[٢٧٧١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « وسئل عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. (١) الآية، فقال: قد سألنا عن ذلك فقال: . الحديث ».

[٢٧٦٧] أخرجه مسلم.
[٢٧٦٩] أخرجه فى الصحيحين.
[٢٧٧١] أخرجه مسلم.
[٢٧٦٨] أخرجه مسلم.
[٢٧٧٠] أخرجه فى الصحيحين.
[٢٧٧٢] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٦٩

٢٧٧٣. وقال: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين».

٢٧٧٤. وقال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد».

٢٧٧٥. وقال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

٢٧٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقه أتت النبي

قلت: المستول والقائل هو رسول الله، ولم يذكره لمعرفة السامع، ثم للاتكال على كون النبي ﷺ مختصاً بالإخبار عن الغيب، بحيث لا يعترض لمسلم فيه شك، لا سيما وقد أسند الفعل إلى شخص بعينه، وليس هذا النوع مما يطلق القول في الأخبار عنه أو يتكل الصحابي فيه على غير النبي ﷺ. وقوله - ﷺ: «أرواحهم في أجواف طير خضر» أراد بذلك - والله أعلم - أن الروح الإنسانية المخصوصة المميزة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن، المعنية بجواب المنكر والنكير بهياً لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه، ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة، فتجد الروح بواسطته لذة النعمة وروح البهجة والسرور، وإلى هذا يشير قوله - سبحانه -: «يُرْزَقُونَ (٦٦) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١). ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله سبحانه طيراً أخضر، كتمثل الملك بشراً، وعلى أية حال كانت، فالتسليم واجب علينا، لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب وروداً صحيحاً من قبل من لا سبيل إلى خلافه ﷺ.

[٢٧٧٣] ومنه قوله ﷺ - في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - - : «يكفر كل شيء إلا الدين» أراد بالدين هاهنا: ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين، إذ ليس الدائن أحق بالوعيد والمطالبة عنه من الجاني والغاصب والخائن والسارق.

[٢٧٧٤] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يضحك الله إلى رجلين» قلت: الضحك في تعارف أهل اللغة انبساط الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النفس، ويستعار للسخرية، يقال: ضحكك به ومنه، وربما استعمل مكان التعجب، وقولهم: ضحكك إليه أى: انبسطت إليه وتوجهت لتلقاه بوجه طلق، وأسنان مكشورة: من البشر والفرح.

وقد علمنا من أصول الدين: أن الذهب [١٠٢/ب] إلى حقيقة وجه من تلك الوجوه فيما يوصف به الله سبحانه غير جائز. وإنما جاء به الرسول ﷺ على سبيل المجاز (٢)؛ تحقيقاً للمعنى الذى أراده، وهو أن الله سبحانه تلقاهما بالقبول والرضى، وتداركهما بحسن النظر إلى ما توخياه من عملهما.

[٢٧٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «فأصابه سهم غرب» الرء تسكن وتحرك، والأقوى عند أهل الغريب التحريك، «وسهم غرب»: هو الذى لا يعرف راميه. ونقل عن بعض أهل اللغة أنه قال: تسكن الرء إذا أتاه من حيث لا يدرى، وتفتح إذا رماه فأصاب غيره.

[٢٧٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٢٧٧٥] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٢) من مذهب أهل السنة والجماعة هو إطلاق صفات الله تعالى بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، بل تفوض علم

ذلك إليه سبحانه.

ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صيرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

٢٧٧٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال عمير بن الحمام: بخ، بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» قال: فأخرج تمرات [من قرنه] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

ونظر غرب: ليس بقاصد. والغرب بالفتح: ضرب من الشجر لا يثمر، سمي به لتباعده من الثمرات، وهو بالفارسية: اسنيدار، وقد يتخذ منه السهام، فيقال: سهم غرب، فيضاف ولا يضاف، والذي ذكرناه في الحديث ليس من هذا في شيء.

[٢٧٧٧] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «حتى سبقوا المشركين إلى بدر» بدر موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء. قال الشعبي: بدر: بئر كانت لرجل يدعى بدرًا، ومنه يوم بدر. وفيه «قال عمير بن الحمام: بخ، بخ» عمير بن الحمام بضم الحاء، وهو حمام بن الجموح الأنصاري، أحد بني سلمة، قيل: إنه أول من قتل من الأنصار في الإسلام، قتله خالد بن الأعلم، وما ارتجز به عمير يومئذ قوله:

ركضاً إلى الله بغير زاد
فكلاً زاد عرضة النضاد

غير التقى والبر والرشاد

وقوله: «بخ»: كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وكررت للمبالغة، فإذا أفردت وقفت عليها، وإن كررتها وصلت الأولى بالأخرى وينوتها. فأما أصحاب الحديث فإنهم يروونها بسكون الحاء في الوصل والوقف. ومن أهل اللغة من يشدد الحاء فيها، وقد جمع الشاعر بين التخفيف والتشديد فيها فقال:

روافده أكرم الرافدات
بخ لك بخ لبحر خضم

وفيه: «لا والله يا رسول الله» سبق إلى فهم الرجل من قوله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ»، أنه توهم أن قوله ذلك صدر عنه من غير نية وروية شبيهة بقول من سلك مسلك الهزل والمزاح، فنفي ذلك عن نفسه بقوله: «لا والله»، أى: ليس الأمر على ما توهمت، وقوله: «إلا رجاء» أى: ما قلت ذلك إلا رجاء «فأخرج تمرات» الأشبه بالصواب «فأخرج» لأننا لو استعملنا فيه القياس فقلنا: خرج وأخرج كقولهم: كسب واكتسب لم يستقم، لأن خرج لازم، وأخرج استعمل [١/١٠٣] هاهنا استعمال المتعدى، ثم إننا لم نجد هذا اللفظ مستعملاً في كلامهم أصلاً؛ اللهم إلا أن يكون ورد بمعنى اللازم.

[٢٧٧٧] أخرجه مسلم.

٢٧٧٨ . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله، قال: «إن شهداء أمتي إذا القليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد».

٢٧٧٩ . وقال: «ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم» .

٢٧٨٠ . وقال: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من نفاق» .

٢٧٨١ . وعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

[٢٧٧٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» . الحديث (ما) استفهامية، ويسأل بكلمة (ما) عن جنس ذات الشيء ونوعه، وعن صفات جنس الشيء ونوعه، وقد يسأل بها عن الأشخاص الناطقين. ولما كانت حقيقة الاستفهام هاهنا السؤال عن الحال التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة، استفهم عنها بكلمة «ما» ليكون أدل على وصفها وعلى المعنى المراد منها، ثم إنها مع ذلك تسد مسد (من)، ولهذا أجابوا عنها بقولهم: «من قتل في سبيل الله». والشهيد في التعارف الشرعى من قتل في سبيل الله، وأما تسميته بذلك من حيث الاشتقاق اللفظي فقد قيل: لأنه يشهد حينئذ الملائكة المبشرين بالفوز والكرامة، ويحتمل أنه سمي بذلك؛ لأنه يشاهد حينئذ ما أعد له من النعيم، أو لأنه يحضر عند ربه، قال الله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) وقد قيل: سمي شهيداً؛ لأنه تبين مما بذله من نفسه في سبيل ربه استقامته على الإيمان، وإخلاصه في الطاعة، وأصل الشهادة التبيين، ولهذا يقال لشهادة الشهود: بيّنة. وقد قيل: لأنه يكون تلو الرسل في الشهادة على الأمم، فيشهد بمثل ما يشهدون به، وكفى بذلك شرفاً ومنزلة. ومعنى قوله ﷺ: «ومن مات في سبيل الله... إلى آخر الحديث» أنهم يشاركون الشهداء في نوع من أنواع المثوبات، التي يستحقها الشهداء، ولم يرد به - والله أعلم - المساواة في سائر أنواع الفضيلة، وإنما اخترنا ذلك للفرق الذي عرفناه من أصل الدين بين القبيلين.

[٢٧٧٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «ما من غازية أو سرية... الحديث» أراد بالغازية: الجيش التي تخرج للجهاد في سبيل الله، والغزو: الخروج إلى محاربة العدو، وهو في تعارف أهل الإسلام الخروج إلى محاربة أعداء الله: والسرية: القطعة من الجيش، وليس «أو» من

[٢٧٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٧٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٨] أخرجه مسلم.

[٢٧٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحديد: ١٩.

٢٧٨٢. وعن أنس أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فلدنا من المدينة فقال: « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر» قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة! قال: « وهم بالمدينة حسبهم العذر».

٢٧٨٣. عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحى والدك»؟ قال: نعم قال: « ففيهما فجاهد» وفي رواية: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما».

٢٧٨٤. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

قول الراوى، وإنما هو من قول الرسول ﷺ، أتى بها للتقسيم وإثبات الحكم المذكور فى الكثير منهم والقليل. وإنما قال: «إلا تعجلوا ثلثي أجورهم»؛ لأن الناس فى الغزو على أحوال ثلاثة: إما أن يغنموا ويسلموا أو يسلموا ولم يغنموا، أو يخفقوا ويصابوا بقتل أو جراحة، فإذا غنموا وسلموا فاتهم أجر الإخفاق والإصابة، وسلم لهم ثلث الأجر بمحاربتهم [٣/١٠٣ ب] أعداء الله. والأجر الكامل إنما يستوفيه من أخفق وأصيب، يقال: أخفق الرجل: إذا غزا ولم يغنم، وأخفق أيضاً: إذا رجع ولم يصطد.

[٢٧٨٣] ومنه حديثه الآخر: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه فى الجهاد. الحديث» قد علمنا من استئذان الرجل أنه كان متطوعاً فى الجهاد فرأى له النبي ﷺ خدمة أبويه أهم الأمرين وأفضلهما، لا سيما إذا كان بهما حاجة إليه. ويحتمل أنه نبيء أن الرجل ليس بمن يغنى فى الحرب غناء، فلم ير له مفارقتهم لأمر لا ضرورة به فيه.

وقد أشرنا فيما مضى إلى التفاوت الذى يقع فى باب الفضيلة على حسب تفاوت الأشخاص.

[٢٧٨٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح» فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يرويه معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة... الحديث»؟

قلنا: قد تكلموا فى سند هذا الحديث، ولكن لم يبلغ به ذلك إلى الرد، وقد ورد فى غير ذلك من الأحاديث ما يؤيد معناه، والوجه أن نقول: الهجرةتان مختلفتان فى الحد والحقيقة؛ وذلك أن الهجرة إلى النبي ﷺ قد فرضت على من بمكة من المسلمين، وعلى من كان بين ظهرائى قوم كفار لثلاثا يكثر بهم سواد أهل الشرك المحاربة لله ولرسوله، ثم لينصروا دين الله، وليعزروا رسوله، وليتمكنوا من إقامة ما فرض عليهم من الفرائض، فلما فتح الله مكة، وانكسرت شوكة الكفر، وقلت أنصاره، وطهر الله الحرم الشريف عن رجس الجبت والطاغوت، بحيث لم يبق للكفر به معلم - سقط فرض الهجرة عنهم، وعادت الفضائل المجمولة للمهاجرين مختصة بمن هاجر قبل الفتح، هذا ولم يرتفع بذلك فضل الهجرة إلى النبي ﷺ لنيل شرف الصحة والتفقه فى الدين، والمسارة إلى مرضاة الله ومرضاة رسوله؛ ألا ترى أنه قال لعكرمة بن

[٢٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٨٢] أخرجه البخارى .

[٢٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٧٨٥ . عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » .

٢٧٨٦ . عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « من لم يغز ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » .

٢٧٨٧ . عن أنس عن النبي ﷺ قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » .

٢٧٨٨ . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، واضربوا الهام تورثوا الجنان » (غريب) .

٢٧٨٩ . عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال : « كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مربوطاً فى سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر » .

٢٧٩٠ . وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المجاهد من جاهد نفسه » .

أبى جهل - رضى الله عنه - لما قدم عليه، وكان قد فرّ منه يوم الفتح إلى اليمن : «مرحّباً بالراكب المهاجر»؟! وأما الهجرة التى لا تنقطع حتى تنقطع التوبة، فإنها الهجرة لله من الأرض التى يهجر عنها المعروف، ويشيع بها المنكر، ولا يستقيم بها لذى دين دينه، أو الهجرة من الأرض التى أصاب فيها الذنب، وارتكب الأمر الفظيع، وذلك مندوب إليه، وربما بلغ حد الواجب إذا استضر بتركه فى دينه، والآن قد ظهرت الفتن فى الإسلام فإنها أشد تأكيدا، وإليها يلتفت قوله ﷺ [١٠٤/١] فى حديث عبد الله بن عمرو : «ستكون هجرة بعد هجرة... الحديث» .

(ومن الحسان)

[٢٧٨٥] قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين : «ظاهرين على من ناوهم» أى : غالبين على من عاداهم، والمناوأة: المعادة، والأصل فيه الهمز؛ لأنه من النوء وهو النهوض، وربما ترك همزه، وإنما استعمل ذلك فى المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينهض إلى قتال صاحبه .

[٢٧٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - «أو يخلف غازيا فى أهله بخير» أى ينوب مناب الغازى فى أهله، وقد مرّ تفسيره .

وفيه : «أصابه الله بقارعة» القارعة: الشديدة من شدائد الدهر .

[٢٧٨٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٢١٧٠» . [٢٧٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٧٨٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . والنسائي، والدارمي .

[٢٧٨٨] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال : هذا حديث غريب .

[٢٧٨٩] إسناده صحيح . رواه الترمذى . وأبوداود .

[٢٧٩٠] أخرجه أحمد وأبوداود ، والترمذى .

٢٧٩١ - وعن معاذ بن جبل [أنه] سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها نجىء يوم القيامة كأعزr ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء».

٢٧٩٢ - عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف».

٢٧٩٣ - عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله».

٢٧٩٤ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً» ويروى: «في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً».

٢٧٩٥ - وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

[٢٧٩١] ومنه حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة... الحديث». الفواق بالفتح والضم: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأنها تحلب ثم تترك سويدة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده إلا فواقا، ومنه الحديث: «وقدر فواق ناقة»^(١).

وفيه: «ومن خرج به خراج» الخراج بالضم: ما يخرج في البدن من القروح. وفيه: «فإن عليه طابع الشهداء» الطابع بالفتح: الخاتم، والطابع بالكسر لغة فيه.

[٢٧٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» الشح: بخل مع حرص، والإنسان مجبول عليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^(٢) والنبي ﷺ استعاذ من الشح المطاع، ولم يستعذ من الشح لعلمه بأن ذلك أمر جبلى فطر عليه الإنسان، وكل ما كان من هذا القبيل لم يخل من المصلحة. والإنسان إنما جبل عليه ليكون شحيحاً بدنه، وليمكن به عن الإمساك حيث أمر بالإمساك، والمحمود منه ما كان في سلطان القلب، والمذموم منه المطاع، وذلك إذا غلب سلطانه على القلب، ومركز الشح النفس، فلا يتمكن من القلب ويستقر فيه إلا بعد خلوه من الإيمان؛ باستيلاء سلطان النفس على القلب، فإن النفس ظلمانية والقلب نورانية، واستيلاء كل واحد منهما على الآخر يدل على زوال صفة المضادة، والضدان لا يجتمعان في قلب واحد، والله أعلم.

[٢٧٩١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود والنسائى.

[٢٧٩٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٢٧٩٤] حديث صحيح لغيره. رواه أحمد ٢/ ٢٥٦، ٣٤٠ والنسائى ١٣/ ٦ - ١٤، والحاكم ٢/ ٧٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

[٢٧٩٥] صحيح لشواهد. رواه الترمذى.

(١) ضعيف. أخرجه البيهقى في شعب الإيمان عن أنس، وانظر ضعيف الجامع، ح (٣٩٠٤). بلفظ: «فواق ناقة».

(٢) النساء: ١٢٨.

٢٧٩٦. عن أبي هريرة قال: مرَّ رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة فأعجبه فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة».

٢٧٩٧. وعن عثمان عن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

٢٧٩٨. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله، ونصح لمواليه».

٢٧٩٩. عن عبد الله بن حبشي أن النبي ﷺ سئل أى الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه، وحجة مبرورة» قيل: فأى الصلاة أفضل؟ قال: «طول القيام» قيل: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل» قيل: فأى الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر ما حرم الله عليه» قيل: فأى الجهاد أفضل قال: «من جاهد المشركين بماله ونفسه» قيل: فأى القتل أشرف؟ قال: «من أهرق دمه وعقر جواده».

٢٨٠٠. عن المقدم بن معد يكره قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه».

[٢٧٩٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: مرَّ رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة... الحديث وجدنا في سائر النسخ: «فيه غيضة» وليس ذلك بسديد، ولم تشهد به رواية، وإنما هو عينة تصغير عين «وعذبة» (٤/١٠٤ ب) مرفوعة على الصفة لها. ووجدت جمعاً من علماء النقل رويها مجرورة، فتكون مجرورة على الجوار؛ كقولهم: جحر ضب خرب.

[٢٧٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال.

[٢٧٩٩] ومنه حديث عبد الله بن حبشي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سئل: «أى الأعمال أفضل؟... الحديث» سبق بيان ذلك في أول الكتاب، ووجه الجمع بينه وبين ما يخالفه في الترتيب. وحشى بضم الحاء على زنة جندي، سمى باسم جبل بأسفل مكة يقال له: حشى.

[٢٧٩٦] إسناده حسن . رواه الترمذى .

[٢٧٩٨] ضعيف ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٤-٣٧٠).

[٢٧٩٩] إسناده صحيح . رواه أبوداود والنسائى . صحيح النسائى : (٢٣٦٦).

[٢٨٠٠] إسناده صحيح ، رواه الترمذى . وابن ماجه .

٢٨٠١ . وقال : « من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة » .

٢٨٠٢ . وقال : « الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة » (غريب) .

٢٨٠٣ . وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دمع من خشية الله ، وقطرة دم يهراق في سبيل الله ﷺ وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى » (غريب) .

٢٨٠٤ . عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله ، فإن تحم البحر ناراً وتحم النار بحراً » .

٢٨٠٥ . عن أم حرام عن النبي ﷺ قال : « المائد في البحر الذي يصيبه القي له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين » .

[٢٨٠٣] ومنه حديث أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين . . » الحديث ؛ الأثر بالتحريك : ما بقى من رسم الشيء ، وحقيقته : حصول ما يدل على وجود الشيء ، ومنه يقال للطريق المستدل به على من تقدمه : آثار ؛ قال الله تعالى : « فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ » (١) .

قلت : يحتمل أن يكون المراد منهما خطوة الماشى في سبيل الله ، وخطوة الساعى في فريضة من فرائض الله ، ويحتمل أن يكون المراد من أثر المجاهد ما يبقى عليه من أثر الجراح أو خراج أو غير ذلك ، فقد يقال لما بقى على البدن من ضربة السيف : أثر ، بالتحريك ، ولما يبقى من أثر الجرح بعد البرء : أثر ، وأثر بالضم مثل عشر وعشر ، وأن يكون المراد من أثر في فريضة : العلامة التى تبقى عليه مما أصابه في فريضة مثل الذى يتوضأ فتفطر قدماءه ، أو يصوم فينحل بدنه وتجف شفتاه ، أو يحج فيشحب لونه ويذهب بشره ، وكلا الوجهين حسن ، والأول أوجه ، وقد وجدنا فى بعض نسخ المصاييح : « أو أثر فريضة » ، وليس بسديد رواية ومعنى ، وإنما الرواية : « فى فريضة من فرائض الله » .

[٢٨٠٤] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله . . » الحديث فيه التهويل عن ركوب البحر ، وعمما يتضمنه من الأخطار ، وأن اختيار ذلك لغرض من الأغراض الفانية سفه وجهل ؛ لأن فيه تلف النفس . وبذل النفس لا يحمد إلا فيما يقرب العبد إلى الله .

وفى قوله : « فإن تحم البحر ناراً ... الحديث » إشارة إلى أن راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار والفتن المغرقة كالبحر ، إحداهما وراء الأخرى . هذا القول المجمل فيه ، وقد فصلت القول فيه فى كتاب « مطلب الناسك فى علم الناسك » فمن أحب القول [١٠٥ / أ] المستوعب فليراجعه .

[٢٨٠١] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه ، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤٥) .

[٢٨٠٢] إسناده حسن . كذا قال الشيخ ، ورواه الترمذى والنسائى والدارمى .

[٢٨٠٣] إسناده حسن . كذا قال الشيخ . رواه الترمذى .

[٢٨٠٤] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(١) الصافات : ٧٠ .

٢٨٠٦ - عن أبي مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه أو بغيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة».

٢٨٠٧ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «قفلة كغزوة».

٢٨٠٨ - وقال: «للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى».

[٢٨٠٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قفلة كغزوة»، يريد به والله أعلم - أن الغازى مأجور فى قوله كما هو مأجور فى خروجه إلى دار الحرب، وذلك لأنه يستجم به نفسه، ويستعد للحرب باتخاذ أدواته، ويرجع إلى أهله وعياله لدفع الضرر عنهم بما أصابهم لغيبته، وقد أشار الخطابى فى معناه إلى نحو من ذلك، وذكر فيه وجهها آخر، وهو حمله على التعقيب، وهو أن يرجع فى الوجه الذى جاء منه منصورفا إلى العدو ليأمن بأسهم، أو يوقع بهم على غرة منهم وذكر كلاما هذا معناه، والأول أقوم؛ لأن القفول إنما يستعمل فى الرجوع عن الوجه الذى ذهب إليه لحاجة إلى حيث توجه منه، والقفلة عندهم هى الرفقة الراجعة من السفر، وقال الطحاوى: يحتمل أن يكون - يعنى النبي ﷺ - سئل عن قوم قفلوا لخوفهم أن يكر عليهم من عدوهم من هم أكثر عدداً منهم إلى فئتهم ليزدادوا [عددا] (*) ثم يكرؤ عليهم، وكان ذلك فرضهم.

[٢٨٠٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «للغازى أجره، وللجاعل أجره، وأجر الغازى» الجعل بالضم: ما يجعل للإنسان من الشئ على الشئ يفعل. وكذلك الجعالة بالكسر والجعيلة مثله.

قلت: لم يرد بالجاعل فى هذا الحديث المستأجر، ولا بالمجعول له الأجير، ولهذا ذكره بلفظ الجعل لا بلفظ الإجارة، وعبر عن المجعول له بالغازى لا بالأجير، وإنما أراد بالجاعل الذى يتبرع بشئ يعطيه من ماله كمن يستعين به على الجهاد، ويستفقه على نفسه وعياله، ثم ذكر أن للمجعول له أجراً، وهو أجر الغزو وللجاعل أجرين: أجراً على ما بذل من المال، وأجراً على ما حرض وحث عليه من القتال، حيث شارك الغزاة فى مغزاهم. وقوله ﷺ فى حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - بعد هذا الحديث: «ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه» لا يناقض ما ذكرناه؛ لأنه أراد بقوله هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد عليه من المال، لا رغبة فى الجهاد، ولهذا سماه أجييراً، وسمى الذى فى حديث الجعالة غازياً، وكذلك الوجه فى حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - الذى يتلو حديث أبي أيوب، فإنه ذكر أن قد استأجره للخدمة.

وأما قول من ذهب من العلماء إلى أن الأجير يسهم له إذا حضر الواقعة، فإنه محمول على أن حديث يعلى بن أمية إما لم يثبت عندهم، أو رآه مخصصاً فى الحكم بذلك الأجير؛ لأنه قال قوله ذلك فى أجير بعينه، ولم يعم به الأجراء، فلعله اطلع فيه على أمر اقتضى ذلك، وأما حديث أبي أيوب فلا دليل فيه أن الأجير لا يسهم له، وإنما فيه أنه لا ينال ثواب الغزاة [١٠٥/ب] لأنه عمل عملاً مدخولاً فيه [والله أعلم] (**).

[٢٨٠٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود.

[٢٨٠٧] صحيح . رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٧٣) . (*) من (أ) . وفى (ب) : (إيماناً) .

[٢٨٠٨] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٣) . (***) من (أ) .

٢٨٠٩ • عن أبي أيوب سمع النبي ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الأمصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل البعث فيتخلص من قومه، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم: من أكفيه بعث كذا، ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه».

٢٨١٠ • عن يعلى بن أمية قال: أذن رسول الله ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لى خادم فالتصمت أجيراً يكفينى فوجدت رجلاً سميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمة أردت أن أجرى له سهمه، فجئت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «ما أجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة إلا دنانيره التى سمي».

٢٨١١ • عن أبى هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يتغى عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «لا أجر له».

٢٨١٢ • وعن معاذ عن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك واجتنب الفساد، فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعة، وعصى الإمام وأفسد فى الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف».

٢٨١٣ • عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد؟ فقال: «إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرأياً مكائراً بعثك الله مرأياً مكائراً، يا عبد الله ابن عمرو على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تيك الحال».

٢٨١٤ • عن عقبة بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض لأمرى أن تجعلوا مكانه من يمضى لأمرى».

[١] باب إمداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

٢٨١٥ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»^(١) «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

٢٨١٦ • وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه».

[٢٨٠٩] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٥٢)، لكن عزاه إلى أبى هريرة .

[٢٨١٠] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٤) .

[٢٨١١] صحيح بشواهد . رواه أبوداود .

[٢٨١٢] قال الشيخ: إسناده حسن . ورواه مالك وأبوداود والنسائي .

[٢٨١٣] رواه أبوداود ، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٢٨١٤] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٨٧) .

[٢٨١٥] أخرجه مسلم . [٢٨١٦] أخرجه مسلم . (١) الأنفال: ٦٠ .

- ٢٨١٧ . وقال : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو : « قد عصي » .
- ٢٨١٨ . وعن سلمة بن الأكوع قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان » لأحد الفريقين فأسكوا بأيديهم ، فقال : « ما لكم » قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : « ارموا وأنا معكم كلكم » .
- ٢٨١٩ . عن أنس قال : كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، وكان أبو طلحة حسن الرمي ، فكان إذا رمى تشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبهه .
- ٢٨٢٠ . عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في نواصي الخيل » .
- ٢٨٢١ . وعن جرير بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية الفرس بإصبعيه وهو يقول : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والغنيمة » .
- ٢٨٢٢ . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من احتبس فرساً في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة » .
- ٢٨٢٣ . عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل ، والشكال في الخيل أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى ، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى .
- ٢٨٢٤ . عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت من الحفياض وأمدتها ثنية الوداع وبينهما ستة أميال ، وسابق من الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وبينهما ميل .

ومن باب إعداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٢٢] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « من احتبس فرساً في سبيل الله » حبه واحتبسه بمعنى . واحتبس أيضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى ، والمعنى أنه يحبه على نفسه لصد ما عسى أن يحدث في ثغر من الثغور من ثلثة . ومثله حديثه الآخر : « من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه ... الحديث » وقد مرّ تفسيره (*).

[٢٨٢٤] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياض . الحديث . الضمر والضمر مثل العسر والعسر : الهزال وخفة اللحم . وأراد بالإضمار التضمير ، وهو أن يعلف الفرس حتى يضمن ثم يرده إلى القوت ، وذلك في أربعين يوماً . وقد كانوا

- [٢٨١٨] أخرجه البخارى .
[٢٨٢٠] أخرجه في الصحيحين .
[٢٨٢٢] أخرجه البخارى .
[٢٨٢٤] أخرجه في الصحيحين .

- [٢٨١٧] أخرجه مسلم .
[٢٨١٩] أخرجه البخارى .
[٢٨٢١] أخرجه مسلم .
[٢٨٢٣] أخرجه مسلم .
(*) حديث رقم : (٢٧٦٣) .

٢٨٢٥ • عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت ناقة لرسول الله تسمى العضاء وكانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» .
(من الحسان)

٢٨٢٦ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه، وتأديه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنه نعمت تركها» أو قال: «كفرها» .

٢٨٢٧ • عن أبي نجیح السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو له درجة فى الجنة، ومن رمى بسهم فهو له عدل محرر ومن شاب شبيبة فى سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة» .

عليه السرج ويجلونه بالجل حتى يعرق تحته فيذهب رهله ويشد لحمه، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذى يضم فيه الخيل أيضا مضمار، والرواية على ما ذكرنا، والمشهور من كلام العرب التضمير، فلعله من بعض الرواة، أقام الإضمار موضع التضمير، [؛ إذ] (*) كانوا يستعملون ذلك (والحفايا) بفتح الحاء وسكون الفاء وتمد وتقصر، ومن الناس من يضم الحاء وهو خطأ.

وفيه: «وأمدنا نية الوداع» أضيفت النية إلى الوداع؛ لأنها موضع التوديع، وهو اسم قديم جاهلى.

[٢٨٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضاء ... الحديث» قد ذكرنا فيما تقدم، وذلك فى قصة حجة الوداع أنها لم تكن عضاء، وإنما لقيت بذلك، كما لقيت بالقصواء والجدعاء، وغير ذلك، وقررنا القول فيها على نصابه وفى ذلك كفاية [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[٢٨٢٦] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «ومنبله»: الضمير فى منبله راجع إلى الرامى به، وهو الذى يناوله النبل، يقال: استنبلنى فأنبلته أى: ناولته النبل، وفى حديث سعد - رضى الله عنه - «أنه كان يرمى بين يدى النبى ﷺ، وقد ذهب الناس، والنبى ﷺ ينبله، كلما نفذت نبله أعطاه نبلا»، وفى معناه (نبلته) بالشدديد، وفى الحديث «أن النبى ﷺ قال: كنت أنبل على عمومى يوم الفجار»^(١)، أبى: أجمع لهم النبل.

[٢٨٢٥] أخرجه البخارى .

[٢٨٢٦] انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٧) وقال الشيخ: ضعيف . ضعيف أبى داود (٣٢٢) . لكن قوله: «كل ما يلهو...» صحيح إلا «فإنهن من الحق» الصحيحة ٣١٥ . أهـ .

[٢٨٢٧] انظر شعب الإيمان (٦٨/٤) .

(*) من (أ) . وفى (ب) : (أو) . (***) من (أ) .

(١) ذكره ابن هشام فى السيرة (١٧٤/١) .

٢٨٢٨ . وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر» .
 ٢٨٢٩ . وقال: «من أدخل فرساً بين فرسين فإن كان يؤمن أن يسبق فلا خير فيه، وإن كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس فيه» وفى رواية: «وهو لا يأمن أن يسبق فليس بقمار، وإن كان قد أمن أن يسبق فهو قمار» .

٢٨٣٠ . وقال: «لا جلب ولا جنب» - (يعنى فى الرهان) .

٢٨٣١ . وعن أبى قتادة عن النبي ﷺ قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم، ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى، فإن لم يكن أدهم فكملت على هذه الشية» .

[٢٨٢٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا سبق [أ/١٠٦] إلا فى نصل أو خف أو حافر» السبق بالتحريك: ما يجعل من المال للسابق على سبقه، والسبق بسكون الباء مصدر سبقت. أى: لا يجوز المسابقة بالعوض، ولا يحل أخذ المال بالسبق إلا فى هذه الأشياء، والذى لا يرى السبق فى الخف من العلماء فلعل الحديث لم يبلغه، أو لم يصح عنده .

[٢٨٣٠] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب» قد ذكرنا معنى قوله: «لا جلب ولا جنب» فى كتاب الزكاة من حديث عبد الله بن عمرو، وذكرنا وجه من يجعله فى الرهان، وقول القائل: يعنى فى الرهان، هو من كلام بعض رواة الحديث، وليس من قول الصحابى، وقد أورد أبو داود هذا الحديث فى كتابه ولم يدرج فيه هذه الزيادة، وأغلب ظنى أنه من تفسير المؤلف .

[٢٨٣١] ومنه حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم» الأدهم: الذى اشتد سواده، والأقرح: الذى فى وجهه القرحة، وهى ما دون الغدة، والأرثم: الذى جحفلته العليا بياض .

وفيه: «ثم الأقرح المحجل طلق اليمين» التحجيل: بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قلّ أو كثر، بعد أن تجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين والعرويين (وطلق) بضم الطاء واللام: إذا لم يكن فى إحدى قوائمه تحجيل .

وفيه: «فإن لم يكن فكملت على هذه الشية» الكمية: من الخيل، يستوى فيه الذكر والمؤنث . والمصدر الكمّته، وهى حمرة يدخلها قتره . قال الخليل: إنما صغُر؛ لأنه بين السواد والحمرة، لم يخلص له واحد منهما، فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما . «على هذه الشية»: أى على هذا اللون . والشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله، وهمزها خطأ .

[٢٨٢٨] رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائى وقال الشيخ: إسناده صحيح .

[٢٨٢٩] رواه فى شرح السنة، ورواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٢٨٣٠] رواه أبوداود، والنسائى، انظر صحيح النسائى . (٣٣٥٨، ٣٣٥٧) .

[٢٨٣١] رواه الترمذى، والدارمى، قال الشيخ: إسناده صحيح .

٢٨٣٢. عن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بكل كميته أغر محجل أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل».

٢٨٣٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمن الخيل في الشقر».

٢٨٣٤. عن شيخ من بنى سليم عن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناؤها، فإن أذناؤها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير».

٢٨٣٥. وعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها» أو قال: «أكفأها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار».

٢٨٣٦. عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة، وأن لا ننزى حماراً على فرس.

[٢٨٣٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي وهب الجشمي: «أو أشقر أغر محجل» الفرق بين الكميته والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميته.

[٢٨٣٥] ومنه حديثه الآخر: «وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار» نهاهم أن يقلدوا الفرس الوتر؛ لأنهم كانوا يزعمون أن ذلك يرد عين العائن، وقيل غير ذلك، وقد مرّ بيانه في باب الاستنجاء.

[٢٨٣٦] ومنه حديث [١٠٦/ب] ابن عباس - رضى الله عنهما -: «كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً... الحديث» عبداً مأموراً: أى مطوعاً فيما يؤمر به من قول أو فعل؛ فلم يكن ليتعدى عما أمر به، وإنما افتتح هذا الفصل بهذا القول تبييناً على أنه لم يكن ليخصهم لقربانهم عنه بشيء دون الناس، وإنما خصهم بالخلال الثلاث بأمر سماوى، ولولا ذلك لم يكن ليأمرهم بها دون الناس.

وفيه: «أمرنا أن نسبغ الوضوء... الحديث» إسباغ الوضوء: إتمامه، وذلك يوجد من وجهين: إتمامه على ما فرض الله، وإكماله على ما سنه النبي ﷺ، وحثاً عليه أمته، وهذا هو الذى أراد ابن عباس؛ لأن الأمر بالمفروض منه لم يكن مختصاً بهم دون الناس، والظاهر أنه أمرهم بذلك أمر ندى واستجاب، لا أمر وجوب، ونهاهم عن إنزاء الحمير على الخيل نهى تنزيه، لا نهى تحريم، فإن قيل: أو ليس الأمر أن قد قرن بما هو الواجب عليهم وهو الامتناع عن أكل الصدقة؟!.

قلنا: قد وجدنا لهذه الصيغة فى السنة نظائر، فمن ذلك الجمع بين النهى عن كسب الحجام والنهى عن مهر البغى، والأول نهى تنزيه والثانى نهى تحريم، وقع الاعتماد فيهما على ما يشهد له الأصول، ومن

[٢٨٣٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود، والنسائي.

[٢٨٣٣] إسناده حسن كذا قال الشيخ. رواه الترمذى، وأبو داود.

[٢٨٣٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٢٨٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبو داود والنسائي.

[٢٨٣٦] صحيح. انظر صحيح أبي داود (١٧٦٩)، صحيح الترمذى (١٣٩١)، وصحيح النسائي (٣٣٤٨).

٢٨٣٧. عن علي قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقال علي: لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».
٢٨٣٨. قال أنس: كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة.
٢٨٣٩. عن هود بن عبد الله بن سعد عن جده مزينة قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة (غريب).
٢٨٤٠. عن السائب بن يزيد أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما.
٢٨٤١. عن ابن عباس قال: كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض وسئل البراء بن عازب عن راية رسول الله ﷺ فقال: كانت سوداء مربعة من غمرة.
٢٨٤٢. وعن جابر أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض.

تدبر هذا القول - أعنى قول ابن عباس: أمرنا بإسباغ الوضوء - عرف من طريق الفهم أنه من أعلام النبوة، وذلك أن الآخرين ممن ينتمى إلى بيت النبوة نسا، أو يدعى موالاته أهل البيت عصبية - قد أحدثوا في الإسلام بدعة شنعاء وهى القول بمسح الأرجل دون الغسل، اختلاقا وافتراء على الأولين من أهل بيت النبوة، صدقا وعدلا، ومعاذ الإله أن يظن بأولئك السادة مثل ذلك، فالنبي ﷺ إنما أمرهم بالإسباغ نفيا لهذه البدعة عنهم، وإنما نهاهم عن إنزاع الحمير على الخيل؛ لما فى ذلك من استبدال «الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»^(١)، وذلك أن البغلة ليس لها نتاج، ثم لاسهم لها فى الغنيمة، ولهذا المعنى قال ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون» أى: الذين لا يعلمون أحكام الشريعة، ولا يهتدون إلى ما هو الأولى بهم والأنتفع لهم سيلا. ومعنى النهى راجع إلى ما يتضمنه الإنزاع من استبدال الأدنى بالأفضل لا إلى نفس الإنزاع.

- [٢٨٣٩] ومنه حديث مزينة العبدى - رضى الله عنه - «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة» هذا الحديث لا تقوم به حجة إذ ليس له سند يعتد به [١/١٠٧] وقد ذكر أبو عمر النمرى فى كتاب (الاستيعاب) فى ترجمة مزينة العبدى من عبد القيس حديثه هذا، ثم قال: إسناده ليس بالقوى.
- [٢٨٤١] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «كانت راية نبي الله ﷺ سوداء، ولواؤه بيضاء» الراية: العلم الكبير، وكذلك البند، واللواء دون ذلك، فالراية هى التى يتولاها صاحب الحرب، ويقاثل عليها، وإليها تميل المقاتلة، واللواء علامة كىكة الأمير تدور معه حيث دارت.

[٢٨٣٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٢٨٣٨] صحيح، انظر صحيح أبى داود (٢٣٢٦، ٢٣٢٨)، وصحيح الترمذى (١٣٨٢)، الإرواء (٨٢٢).

(١) اقتباس من سورة البقرة: ٦١. [٢٨٣٩] أخرجه الترمذى.

[٢٨٤٠] صحيح. انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٤). رواه أبو داود، وابن ماجه.

[٢٨٤١] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (١٣٧٤).

[٢٨٤٢] رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٢٢٧٣).

[٢] باب آداب السفر

(من الصحاح)

٢٨٤٣ = عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وقال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده».

٢٨٤٤ = وقال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» وقال: «الجرس مزامير الشيطان».

٢٨٤٥ = عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا تبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت.

٢٨٤٦ = وقال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل» وفي رواية: «وإذا سافرتم في السنة فبادروا بها نقيها».

ومن باب آداب السفر

(من الصحاح)

[٢٨٤٣] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى سفر خرج يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس». قلت: اختياره يوم الخميس للخروج محتمل لوجوه: أحدها: أنه يوم مبارك، ترفع فيه أعمال العباد إلى الله، وقد كانت سفراته لله، وفي الله، وإلى الله، فأحب أن يرفع له فيه عمل صالح، فأنشأ سفرته في الخميس. والثاني: أنه أتم أيام الأسبوع عددا. والثالث: أنه كان يتفاهل بالخميس في خروجه، وكان من سنته أن يتفاهل بالاسم الحسن. والخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة، فيرى في ذلك من الفأل الحسن، حفظ الله له؛ وإحاطة جنوده به حفظا وحماية.

[٢٨٤٥] ومنه حديث أبي بشير الأنصاري - رضى الله عنه - «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا يبقين في رقبة بغير قلادة». الحديث «قد سبق القول في نظائره وقد قيل: إنه أمر بقطع ذلك؛ لأنهم كانوا يعلقون بها الأجراس من رقبة البعير، وهى مزامير الشيطان، ثم إنها تحول بين الرفقة وبين الملائكة الذين يصاحبونهم للتأييد والدعاء لهم، والتبرك بهم، والتبريك عليهم».

[٢٨٤٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض... الحديث» أى: حظها من نبات الأرض، وفي رواية أخرى: «فأعطوا السن حظها» أى: ذوات السن. وحظها الرعى، وسن الرجل إبله: إذا أحسن رعيها والقيام عليها، كأنه صقلها،

[٢٨٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٣] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٤٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: بينما نحن فى سفر مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل على راحلة فجعل يضرب يميناً وشمالاً فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد به» قال: فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل.

٢٨٤٨. وقال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله».

٢٨٤٩. عن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وإنه قدم من سفر فسبق به إليه فحملنى بين يديه ثم جىء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

٢٨٥٠. عن أنس أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبى ﷺ ومع النبى ﷺ صفيه مردفها على راحلته.

٢٨٥١. عن أنس قال: كان النبى ﷺ لا يطرق أهله ليلاً وكان لا يدخل إلا غدوة أو عشية.

٢٨٥٢. وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً».

٢٨٥٣. وعن جابر أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة».

وفى رواية: «إذا سافرتم فى السنة فبادروا بها نقيها» وفى رواية أخرى: «فانجوا عليها بنقيها». ومن الناس من يصحف فيه فيقول: (بنقيها) بالباء المنقوطة بواحدة ويرى أن الضمير راجع إلى الأرض، ويفسر النقب بالطريق أى: بادروا بها فى نقب الأرض، وليس ذلك بشيء، وهو من التصحيقات التى ربما زل فيها العالم، فضلاً عن الجاهل، وإنما هو النقى [ب/١٠٧] بالياء، وهو المخ ثم، يقال للشحم أيضاً النقى. أى: أسرعوا عليها السير ما دامت قوية، قبل الهزال والضعف.

[٢٨٤٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فإذا قضى أحدكم نهمته» أى: حاجته التى توجه لها إلى سفره، والنهمة: بلوغ الهمة فى الشىء، وقد نهم بكذا فهو منهوم أى: مولع به.

[٢٨٥٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل حتى تستحد المغيبة» الاستحداد: حلق شعر العانة، وأغابت المرأة: إذا غاب عنها زوجها، فهى مغيبة - بالهاء ومشهد، بلا هاء. وأراد بالاستحداد: أن تعالج شعر عانتها بما هو المعتاد من أمر النساء، ولم يرد به استعمال الحديد، فإن ذلك غير مستحسن فى أمرهن.

[٢٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٤٧] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٠] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٥٤ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة.
- ٢٨٥٥ - وعن كعب بن مالك قال: كان رسول الله لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس.
- ٢٨٥٦ - وقال جابر: كنت مع النبي ﷺ في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي: ادخل المسجد فصل ركعتين.
- (من الحسان)
- ٢٨٥٧ - عن صخر الغامدى قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار.
- ٢٨٥٨ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالدبجة فإن الأرض تطوى بالليل».
- ٢٨٥٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله، قال: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب».
- ٢٨٦٠ - عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».
- ٢٨٦١ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة» (غريب).

(ومن الحسان)

[٢٨٥٨] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه -: «عليكم بالدبجة» أى: سيروا أول الليل، من الإدلاج بالتخفيف، والاسم منه الدبجة بالضم، وقد ذكرناه فيما تقدم. ومنهم من جعل الإدلاج بالتخفيف لليل كله، وكأنه المعنى به فى الحديث؛ لأنه عقبه بقوله: «فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار» ولم يفرق بين أوله وآخره.

[٢٨٥٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب» سمي الواحد شيطاناً، والاثنين شيطانين؛ لأن كل واحد من القبيلين يسلك سبيل الشيطان فى اختيار الوحدة، والرغبة عن صلاة الجماعة، والتعرض للفتن التى قلما يتخلص عنها، أو يعذر دونها، والتأهب بالاحتياط لما عسى أن يحدث به من حادث يفارق الدنيا من غير وصية ولا يحضره من يوصى إليه، ويشهد عليه، ويقوم بتجهيزه والصلاة عليه، والدفن، وما يضاويه.

[٢٨٥٤] أخرجه البخارى [٢٨٥٥] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٥٦] أخرجه البخارى.

[٢٨٥٧] إسناده جيد. قاله الشيخ. رواه الترمذى، وأبوداود والدارمى.

[٢٨٥٨] إسناده جيد. قاله الشيخ. رواه أبوداود.

[٢٨٥٩] إسناده حسن. رواه مالك، والترمذى، وأبوداود، والنسائى، وانظر الصحيحة (ح/٦١).

[٢٨٦٠] إسناده حسن، رواه أبوداود.

[٢٨٦١] قال الشيخ: «كذا فى جميع النسخ»، والذي فى الترمذى: هذا حديث حسن غريب، وتام كلامه: لا يسند كبير أحد غير جرير بن حازم، وعلى العترى عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله بن عبيد الله عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - ورواه الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن النبي - ﷺ - مرسلًا.

٢٨٦٢. عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيزجي الضعيف، ويردف ويدعو لهم.

٢٨٦٣. عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

٢٨٦٤. وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، فكان أبو لبابة وعلى ابن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ قال: فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله ﷺ قالوا: نحن نمشي معك، قال: «ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما».

٢٨٦٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم».

٢٨٦٦. قال أنس: كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسيح حتى نحل الرحال. أي: لا نصلي الضحى.

٢٨٦٧. عن بريدة قال: بينما رسول الله ﷺ يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال: يا رسول الله اركب، وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «لا، أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي». قال: قد جعلته لك فركب.

٢٨٦٨. عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها: يخرج أحدكم بنجيات معه قد أسمتها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله، وأما بيوت الشياطين فلم أراها». كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاس التي تستر الناس بالدياج.

[٢٨٦٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين» أما إبل الشياطين فقد فسرها الصحابي. وقوله: «لا يعلو بعيراً منها» أي: لا يركبه؛ لاستغناؤه عنه بكثرة ما أوتى، وبيوت الشياطين قد فسرها التابعي. وأراد بالأقفاس التي [تستر] (*) بالدياج: المحامل التي كان المترفون يتخذونها في سبيل مكة.

[٢٨٦٢] قال الشيخ. إسناده جيد. رواه أبو داود. [٢٨٦٣] قال الشيخ. إسناده جيد. رواه أبو داود. [٢٨٦٤] أخرجه أحمد (٣٩٠١)، (٣٩٦٥)، (٤٠٢٩). ط. الشيخ شاکر من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، عن رزين بن حبيش، وذكره في المجمع (٦/ ٦٨) وزاد نسبه إلى البزار وقال: فيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن. انظر شرح السنة (٣٥/ ١١).

[٢٨٦٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود، وانظر الصحيحة «٢٢».

[٢٨٦٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٦٧] إسناده صحيح. رواه الترمذي وأبو داود.

(*) في (أ): تسيير.

[٢٨٦٨] إسناده حسن. رواه أبو داود.

٢٨٦٩. عن سهل بن معاذ عن أبيه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث نبي الله ﷺ متادياً ينادى فى الناس أن من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له .

٢٨٧٠. عن جابر عن النبي ﷺ قال: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل ».

[٣] باب الكتاب إلى الكفار وبعثهم إلى الإسلام

(من الصحاح)

٢٨٧١. عن ابن عباس أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فإذا فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، من

[٢٨٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل ».

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديثه الآخر: « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً ». وقد قال كعب بن مالك رضى الله عنه: « كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى »!

قلنا: وجه حديث [١/١٠٨] جابر هذا عندنا أن يحمل على الدخول على أهله ليخلو بها، ويقضى عنها حاجة النفس؛ لأن القدوم عليها ليلاً، وطروقتها، فإن ذلك قد نهى عنه فى عدة أحاديث، وإذا حملنا الأمر فيه على ما ذكرنا اتفق الحديثان، وانتفى التناقض. وإنما تعلق الظرف بالدخول على أهله لا بالقدوم، وقوله: « إن أحسن ما دخل الرجل أهله », الحديث إرشاد له إلى الوقت الذى لا يزاحمه فيه الزوار فلا يقطعونه عما هو فيه. وإنما اختار له أول الليل؛ لأن المسافر يقدم فى غالب أحواله عن غلبة شهوة، فإذا قضى نهمته من أول الليل، كان ذلك أجلب للنوم، وأدعى إلى الاستراحة.

ومن باب الكتاب إلى الكفار

(من الصحاح)

[٢٨٧١] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام... الحديث » قيصر لقب ملك الروم وبه كان يلقب كل من ملك أمرهم، كما كان يلقب كل من ملك أمر الفرس كسرى، وكل من ملك أمر الحبيشة النجاشى.

وفيه: « إلى عظيم بصرى » أى الذى كان يعظمه أهل بصرى، وبصرى موضع بالشام ينسب إليها السيوف.

وفيه: « أدعوك بداعية الإسلام » مصدر كالعافية والعاقبة، وكذلك الدعاية كالرماية، والدعاء والدعوى والدعاية كلها مصادر، والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده، والمعنى: أدعوك بالدعوى التى أحثك بها على الدخول فى الإسلام.

[٢٨٧٠] أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد.

[٢٨٦٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٧١] أخرجه فى الصحيحين.

محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الإريسيين، وهياً أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿١﴾ ويروى: «بدعاية الإسلام».

٢٨٧٢. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، قال

وفيه «يؤتك الله أجرك مرتين» وقد سبق في الذي يؤتى أجره مرتين في أول الكتاب. وهذا يدل على أن هرقل كان قبل الإسلام على النصرانية التي لم تبدل، ولم تغير.

وفيه «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين». قد اختلفت الروايات في هذا اللفظ، واختلفت أقاويل أصحاب الغريب في تفسيره، ونحن نأتى على سائرهما، إن شاء الله، فنقول: منهم من رواه: الأريسيين على الجمع من أريسي، وهم الأكثرون من أصحاب الحديث، وقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إنهم لم يصيبوا فيه، وإنما هو: الأريسيين بالتحفيف جمع أريس، وهم الأتباع والخول، يريد: إنك إذا آبيت [الحق] (*) أبته أولئك تأسياً بك، فيكون وزرهم عليك.

قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ: «من سن سنة سيئة فله وزره ووزر من عمل بها». وقد قام أبو جعفر الطحاوي بنصرة أصحاب الحديث في تشديد الياء. فقال: إنما قيل لهم: الأريسيون؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: أريس. وقال بعض أهل المعرفة (٨/١٠٨ ب) بهذا الشأن: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية، توحدُ الله وتعترف بعبودية المسيح، وبما هو الحق فيه. ومنهم من رواه بتحفيف الراء تارة مع فتح الهمزة، وبتشديد الراء أخرى مع كسر الهمزة، على أنها جمع أريس، أو أريس، وكلاهما الأكار، وذلك راجع إلى معنى الأتباع.

وذكر بعضهم أنه كان في الزمن الأول رجل يسمى عبدالله بن أريس، فبعث الله نبياً فقتله ذلك الرجل وأشياعه، فذكر له ذلك الرجل وجعله في الإثم مثل من اتبع ذلك الرجل، وقيل: الأريس على فعيل، من الأضداد، يقال ذلك للأجير، ويقال أيضاً للملك أى عليك إثم الملوك إذا تعاونوا على الإثم والعدوان. وروى في كتاب البخاري وفي كتاب مسلم في إحدى الطرق بالياء بدل الهمزة وتشديد الياء الأخرى على النسبة، فإن أصاب فيه الراوى فهو من باب إبدال الهمزة المكسورة ياء.

قلت: وأقرب هذه الروايات إلى القبول الأريسيين بكسر الهمزة وتشديد الراء؛ لما في كتاب معاوية إلى قيصر ملك الروم ولأجعلنك أريسا، من الأراسة، ترعى الخنازير، ولم يكن ليخاطبهم إلا بما يعرفون، ثم إنه يحقق أن المراد منه: الأتباع والأجراء [والله أعلم] (**).

[٢٨٧٢] ومنه كلام أدرجه سعيد بن المسيب في حديث ابن عباس - رضى الله عنه - على طريقة الإرسال: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»، أى: يفرقوا كل نوع من التفريق، وأن يبدوا

(١) آل عمران: ٦٤.

(**) من (أ).

[٢٨٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) في (ب): (الحق لله).

ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. وقال أنس: إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ.

٢٨٧٣ • عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال: أو خلال، فأيتهم ما أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام فإن أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذمكم وذم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله، وذمة رسوله وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا».

٢٨٧٤ • عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس ثم قال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».

٢٨٧٥ • عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن

من كل وجه، والممزق مصدر كالتمزيق، والذي مزق كتاب رسول الله ﷺ هو أبدويد بن أنو شروان، قتله ابنه شيرويه، ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر. يقال: إن أبدويد لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذًا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: الدواء النافع للجمام، وكان ابنه مولعًا بذلك، فاحتال فى هلاكه، فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم، وتزعّم الفرس أنه مات أسفا على قتله إياه، ولم يقدّم لهم بعد الدعاء عليهم بالتمزيق أمر نافذ، بل أدبر عنهم الإقبال، ومالت عنهم الدولة، وأقبلت عليهم النحوسة، حتى انقرضوا عن آخرهم.

[٢٨٧٥] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا هكذا هو فى الكتاب، وأرى الواو قد سقط عن قلم الكاتب، وصوابه «لم يكن يغزو بنا»، إذ لا وجه

[٢٨٧٣] أخرجه مسلم. [٢٨٧٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

سمع أذاناً كَفَ عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم نبي الله ﷺ، قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي ﷺ قالوا: محمد والله محمد والخميس فلبجأوا إلى الحصن فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: «الله أكبر الله أكبر، خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

٢٨٧٦. وعن النعمان بن مقرن قال: شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة.
(من الحسان)

٢٨٧٧. عن النعمان بن مقرن قال: شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر.

لإسقاط حرف العلة هاهنا. [١٠٩/١] ولو جعلناه من الإغراء فقلنا: يغزينا على زنة يلهينا لم يستقم؛ لأن قول القائل: أغزيت فلانا أى جهزته للغزو، ولا معنى له هاهنا.

وفيه: «فإن سمع أذاناً كف عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم» قلت: لا يلزم من قوله هذا جواز الإغارة إذا لم يسمع أذاناً، بل يحمل الأمر فيه على الثبوت والاحتياط فى مغزاه لاحتمال شيئين: أحدهما أن أكثر القوم كانوا أصحاب خباء يتحولون عن منزل إلى منزل فيختلف مراتع أنعامهم ومضارب خيامهم، فربما أعلم بمكان الحى ولم يأمن أن يكونوا قد تحولوا إلى غير ذلك من الأماكن أو أئذروا به فلبجأوا إلى بعض المعازل وقد حل مكانهم آخرون ممن دخل فى دين الله، وإنما يتأتى ذلك من سكان البوادي دون أصحاب الحصون.

والآخر: احتمال أن يكون قد بدا لهم فى الإسلام فأسلموا فكان يجب أن يستقصى فى استبانة أمرهم كل الاستقصاء، وإلا فإنه لم يكن ليغير على قوم لم يتحقق منهم الكفر، أو يغير على من لم يسمع منهم الأذان.

وفيه: «بمكاتلهم ومساحيهم» المكتل: شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً، والمسحاة كالمجرفة إلا أنه من حديد، أخذ من سحوت الشيء: إذا قشرته، وذلك لما يسحى به الطين عن وجه الأرض.
وفيه «محمد والله والجيش» أى: هذا محمد والله، ومعه الجيش، أو أانا محمد.
(ومن الحسان)

[٢٨٧٧] حديث النعمان بن مقرن - رضى الله عنه - فى حديثه: «وينزل النصر» معنى ذلك ما قاله قتادة بن دعامة الراوى عن النعمان فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر. قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ «نصرت بالصبا».

[٢٨٧٧] صحيح. رواه أبو داود، وانتظر صحيح أبى داود (٢٣١٣).

[٢٨٧٦] أخرجه البخارى.

٢٨٧٨ • وعن قتادة عن النعمان بن مقرن قال: غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل قال قتادة: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم.

٢٨٧٩ • عن عصام المزني قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً».

[٤] باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

٢٨٨٠ • عن جابر قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا قال: «في الجنة» فألقى تمرات في يده، ثم قاتل، حتى قتل.

٢٨٨١ • قال كعب بن مالك: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة (يعني غزوة تبوك) غزاها رسول الله ﷺ في حمر شديد واستقبل سفرأ بعيداً ومفازاً وعدوا كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

٢٨٨٢ • قال جابر قال النبي ﷺ «الحرب خدعة».

ومن باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٨١] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - في حديثه: «لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها» أى سترها ووهم غيرها، تقول: وريت الخبير تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر.

وفيه «واستقبل سفرأ بعيداً ومفازاً» أراد بالمفاز واحدة المفاز، فحذف منه التاء إرادة للجنس كما يقال فى تمره وتمر، ويحتمل أنه راعى فيه حسن الأدب، فإن المفازة إنما يراد منها المهلكة، من قولهم: فوز أى: هلك، وقد قيل: سميت بذلك تفاؤلاً بالسلامة منها، والمفاز [١٠٩/ب] المصدر كالفوز، فمأها بالمصدر ليكون أبلغ فى المعنى.

[٢٨٨٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الحرب خدعة» يروى ذلك من وجوه ثلاثة بفتح الخاء وسكون الدال، أى أنها خدعة واحدة من تيسرت له حق له الظفر، ويضم الخاء وسكون الدال أى معظم ذلك المكر والخديعة، ويضم الخاء وفتح الدال أى أنها خدعة للإنسان بما تخيل إليه أو تنبه ثم إنه إذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما خيل إليه.

[٢٨٧٨] أخرجه الترمذى، كتاب السير.

[٢٨٧٩] انظر سنن أبى داود (٢٦٣٥)، والترمذى (١٥٤٩) والحديث فيه عبدالله بن نوفل بن مساحق لم يوثقه غير ابن حبان، وابن عصام المزني لا يعرف حاله. انظر شرح السنة (٦٠/١١).

[٢٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٨١] أخرجه البخارى. [٢٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٨٣ - وقال أنس كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيقتلن الماء ويداوين الجرحى.
- ٢٨٨٤ - وقالت أم عطية: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أحلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى.
- ٢٨٨٥ - وقال رسول الله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».
- ٢٨٨٦ - وعن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان.
- ٢٨٨٧ - عن الصعب بن جثامة قال: سئل النبي ﷺ عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسايتهم وذرايعهم فقال: «هم منهم». وفي رواية: «هم من آبائهم».
- ٢٨٨٨ - وعن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم.

[٢٨٨٧] ومنه حديث الصعب بن جثامة - رضى الله عنه - «سئل رسول الله - ﷺ - عن أهل الدار يبيتون..» أراد بالدار يبيتون الحلة باعتبار أنها تجمعهم وتدور حولهم وليس معنى قوله: «هم منهم» استباحة قتل الولدان، وإنما فيه نفى الحرج عن أصابهم بسهم أو سيف أو رمح لكون الليل حاجزاً بينه وبين التمييز؛ لاختلاط الذرية بالمقاتلة.

والسؤال وقع عن حصول الإثم ولزوم الدية فأفتى لهم أن حكم الأبناء في هذه الصورة حكم آبائهم؛ لأن الولدان في حكم الكفر تبع للأبوين.

[٢٨٨٨] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع... الحديث» رهط ما دون العشرة لا واحد له من لفظه، وأبو رافع هذا هو ابن أبي الحقيق اليهودى أحد بنى النضير، وقد كان يؤذى رسول الله ﷺ ويحرض عليه، وكان قد عاهده فخفر العهد، وأبدى سريرته الخبيثة، فبعث إليه رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار من الخزرج ليفتكوا به، فدخل عبدالله بن عتيك وكان هو المؤمر عليهم الحصن وحده، لم يشعر به أحد، ولم يزل يفتح باباً فإذا دخل أغلق على نفسه، حتى خلس إلى البيت الذى فيه الخبيث فقال: من هذا؟ فنحا نحو الصوت فضربه فلم يقض عنه وطراً، فاستغاث فخرج عنه ثم رجع إليه يريه أن الصريخ قد جاءه، فقال: مالك يا أبا رافع؟ فقال: أصابنى رجل بالسيف، فأهوى السيف نحوه فضربه بالسيف حتى برد، فصاحت امرأته فقال: اسكتي وإلا أصبتك بمثله، فسكتت فخرج وطفق يفتح ما أغلق على نفسه فوق من الدرجة [١١٠/أ] فأصيب فى ساقه، فأتى أصحابه وقال: قتل الخبيث، غير أنى لا أبرح حتى أسمع الناعية؛ لأرجع إلى رسول الله ﷺ بالخبر الصحيح، فلما دخل وقت

[٢٨٨٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٨٨] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٣] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٨٩. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١).

٢٨٩٠. عن عبد الله بن عوف أن نافعاً كتب إليه يخبره أن ابن عمر أخبره أن النبي ﷺ أغار على بنى المصطلق غارين في نعمهم بالمريسيع فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

٢٨٩١. وعن أبي أسيد أن النبي ﷺ قال لنا يوم بدر حين ضعفتا لقريش وصفوا لنا: «إذا أكتبوكم فعليكم بالتبيل» وفي رواية: «إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نيلكم».

السحر صاحت الناعية من أعلى الحصن: أنى إليكم أبا رافع تاجر الحجاز، فانفتلوا راجعين إلى المدينة، فرآهم رسول الله ﷺ مقبلين وهو يخطب فقال: «أفلححت الوجوه» ثم إنه ﷺ مسح ساق ابن عتيك المكسورة، فبرأت بإذن الله، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

[٢٨٨٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق... الحديث» قلت: وكان سبب ذلك أنهم نقضوا العهد وهموا بقتل رسول الله ﷺ حين أتاهم يستعين بهم في دية رجلين من بنى عامر، فأخبره الله بما هموا به فقام من مجلسه، ولم يشعروا به حتى أتى مسجد المدينة، فبعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنتي، فإنكم همتم بقتلى، ونقضتم عهدي. فبعث إليهم الخيث ابن أبي: لا تخرجوا فإننا معكم وبنو قريظة معكم. فاتاهم رسول الله ﷺ وحاصروهم خمسة عشر يوماً، فقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دماهم، وعلى ما تحمل إبلهم، فخرجوا إلى قري خيبر، وإلى غيرها مما لم يفتح من البلاد، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة. والبويرة المذكورة في شعر حسان: موضع من بلد بنى النضير.

[٢٨٩٠] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنه - في حديثه «غارين في نعمهم بالمريسيع» أى: شن عليهم الغارة وهم في غفلة وغرة عنه. والتار: الغافل، والذي يفر غيره أيضاً. والمريسيع: اسم ماء لبني المصطلق بالمعصب، وهو من ناحية قديد، ورواه بعضهم بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

[٢٨٩١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أسيد الساعدي - رضى الله عنه - «إذا أكتبوكم...» أى: إذا قاربوكم «فارموهم» والكثب: القرب، ورواه بعضهم «كثبوكم» بغير ألف، أى: قربوا منكم، وقال الهروي: فلعلها لغتان. والراوى هو أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين، ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين، والأول أصح وأشهر.

[٢٨٩٠] أخرجه في الصحيحين.

(١) الحشر: ٥.

[٢٨٨٩] أخرجه في الصحيحين.

[٢٨٩١] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٢٨٩٢ - روى أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين .

٢٨٩٣ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ابغوني في ضعافكم فإنما ترزقون وتنصرون

بضعافكم» .

٢٨٩٤ - قال عبد الرحمن بن عوف: عبأنا رسول الله ﷺ ببدر ليلاً وروى أن رسول الله ﷺ

قال: «إن بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون» .

٢٨٩٥ - وعن سمرة بن جندب قال: كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن .

٢٨٩٦ - قال سلمة بن الأكوع: غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ فبيتناهم نقتلهم، وكان

شعارنا تلك الليلة أمت أمت .

(ومن الحسان)

[٢٨٩٣] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - «ابغوني في ضعافكم» أى: اطلبوني وتفقدوني فى

حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدونى هنالك .

[٢٨٩٤] ومنه حديث عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - : «عبأنا النبي ﷺ» عبأنا يهمز ولا

يهمز، يقال: عبأت الجيش وعبيتهم تعبئة وتعبية وتعبياً، أى: هيأتهم فى مواضعهم وألبستهم السلاح .

وفيه: «فليكن شعاركم حم لا ينصرون» الشعار فى الأصل (ب/١١١) العلامة ينصبونها ليعرف الرجل

بها رفقته، ثم استعير فى القول الذى يعرف به الرجل أهل دينه فلا يصيبه بمكروه . قال الخطابى: بلغنى

عن ابن كيسان النحوى أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عنه فقال: معناه الخبر، ولو كان بمعنى الدعاء

لكان: لا ينصروا مجزوماً، كأنه قال: والله لا ينصرون . قال الخطابى: وقد روى عن ابن عباس أنه قال:

حاميم اسم من أسماء الله، فكانه حلف بأنهم لا ينصرون، وقال غير الخطابى: إنما تثبت أسماءه

- سبحانه - بالكتاب أو بالسنة الموجبة للعلم، وحاميم غير مشهور فى أسماء الله، ثم إننا لم نجد اسماً من

أسمائه إلا وقد أفصح عن ثناء ومحمدة، وعن معنى من معانى صفاته، وحج حرقان من حروف المعجم لا

معنى تحته فيما نعلم ونفهم، ولو كان اسماً لعرب لأنه عار من علل البناء، ألا ترى أنه أعرب حيث جعل

اسماً للسورة، قال الشاعر:

ي ناشدنى حاميم والرمح شاجر
فهلأ تلا حاميم قبل التشاجر

منعت الصرف للعلمية والتأنيث ولا تجمع . قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : «إذا وقعت فى آل

حاميم وقعت فى روضات دمثات» .

[٢٨٩٢] رواه فى شرح السنة، وقال الألبانى: إسناده ضعيف .

[٢٨٩٣] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى .

[٢٨٩٤] أخرجه الترمذى (١٦٧٧) وإسناده ضعيف (ببدر ليلاً) وباقى الحديث صحيح . انظر صحيح الترمذى

(١٣٧٥) .

[٢٨٩٦] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٨٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

٢٨٩٧. عن قيس بن عباد قال: كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال.

٢٨٩٨. عن الحسن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى صبيانهم.

٢٨٩٩. قال النبي ﷺ لأسامة: «أغر على ابني صباحا وحرق».

والوجه في الحديث أن يقال: إن سورة حاميم لها شأن وذكرها مما يستظهر به عند استئزال النصر، و«لا ينصرون» كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا حاميم قيل: ماذا يكون إذا؟ قال: لا ينصرون، أو قاله تيمناً وتفاوتاً.

[٢٨٩٨] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى: صبيانهم.

قوله: «أى صبيانهم» ليس هو من متن الحديث ولا من كلام الصحابي، فلعل بعض الرواة في بعض طرقه أدرجه في الحديث فوجده المؤلف (١) فيما بلغه، فذكره. فالظاهر أنه من عند المؤلف.

قوله ﷺ «واستحيوا» أى استبقوا و«شرح» بفتح الشين وسكون الراء جمع [شارخ] (*) وهو الشاب كصاحب وصحب، وشارب وشرب، وقال ابن الأنباري فيه قولاً آخر، فقال: الشرخ أول الشباب، فهو واحد يكفى من الواحد والاثنين والجمع، كقولك: رجل صوم، ورجلان صوم، ورجال صوم، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في تأويله وجهين:

أحدهما: أنه أراد بالشيوخ الرجال المسان أهل النجدة والبأس ولم يرد الهرمى، وأراد بالشرح الصغار الذين لم يدركوا، فصار تأويله: اقتلوا البالغين، واستبقوا الصبيان.

والآخر: أن يكون أراد بالشيوخ الهرمى الذين إذا سبوا لم يتنفع بهم للخدمة، وأراد بالشرح الشباب الذين يصلحون للملك والخدمة.

قلت: وفي الشيوخ وجه آخر وهو أن نقول [١١١/أ]: لم ير استبقاء هؤلاء للملك والخدمة لما في نفوسهم من العصية ولا استمرارهم على الكفر طول العمر، ثم لما فيهم من النكر والدهاء، فلا يؤمن إذا غائلتهم ودخلتهم وما يتولد منهم من فساد في الدين، أو ثلثة في الإسلام، وهؤلاء غير الفتاة الذين لا يعبا بهم ولا يكثر لهم، وهذا أولى ما يأول عليه هذا الحديث؛ لثلا يخالف حديث أنس - رضى الله عنه - الذى فى هذا الباب، وذلك ما روى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً... الحديث» (**).

وهذا الحديث ليس بأقل اعتباراً من حديث سمرة. وقد ذكرنا - فيما مضى - قول أهل الحديث فى صحيفة سمرة، ورواية الحسن عنها.

[٢٨٩٩] ومنه قوله ﷺ لأسامة - رضى الله عنه - «أغر على ابني» ابني بضم الهمزة موضع من بلاد جهينة، ومن الناس من يجعل بدل الهمزة لاماً ولا عبرة به.

[٢٨٩٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣١٤).

(١) فى «ب»: فأدرجه المؤلف.

[٢٨٩٨] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر سنن أبي داود (٢٦٧٠).

[٢٨٩٩] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

(*) فى (ب): الشارخ.

(**) سياتى برقم: (٢٩٠٢).

٢٩٠٠ - عن أبي أسيد قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «إذا أكتبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم».

٢٩٠١ - عن رياح بن الربيع قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: «انظر علام اجتمع هؤلاء». فجاء فقال: امرأة قتيل فقال: «ما كانت هذه لتقاتل». وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً وقال: «قل لخالد لا تقتل امرأة ولا عسيفاً».

٢٩٠٢ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين».

٢٩٠٣ - قال علي - رضى الله عنه - تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه، فنادى من يبارز فانتدب له شباب من الأنصار فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة قم يا علي، قم يا عبدة بن الحرث» فأقبل حمزة إلى عتبة فقتله، وأقبلت إلى شيبة فقتلته، واختلف بين عبدة والوليد ضربتان فأخذ كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبدة.

٢٩٠٤ - عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فحاص الناس حيصه فأتينا المدينة فاخفتنا بها، وقتلنا هلكتنا، ثم أتينا رسول الله ﷺ: فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال: «بل أنتم

[٢٩٠٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «بسم الله، وبالله» أي: سيروا متبركين باسمه معتمدين به.

[٢٩٠٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فحاص الناس حيصه».

قال الهروي: أي جالوا جولة.

قلت: وفي الحديث دلالة على أنه عبارة عن الفرار، يقال: حاص يحيص حيصه إذا مال ملتجئاً. ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾^(١) أي: مهرباً ومحيذاً، وفي معناه: جاض الناس بالجيم والضاد المنقوطة، وقد وردت به الرواية.

[٢٩٠٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣٢٠).

[٢٩٠١] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٢٣٢٤).

[٢٩٠٢] ضعيف. رواه أبو داود انظر ضعيف الجامع (١٣٤٦).

[٢٩٠٣] صحيح رواه أبو داود وأحمد، وانظر صحيح أبي داود (١٣٢١).

[٢٩٠٤] انظر صحيح سنن أبي داود (٢٦٤٧)، من حديث يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال

محقق «شرح السنة» يزيد بن أبي زياد تكلموا فيه، وصححه أحمد شاكر انظر شرح السنة (٦٩/١١).

(١) النساء: ١٢١.

العكارون وأنا فتكم» وفي رواية: «لا بل أنتم العكارون». قال: فدنونا فقبلنا يده فقال: «أنا فئة المسلمين».

[٥] باب حكم الأسارى

(من الصحاح)

٢٩٠٥ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». وفي رواية: «يقادون إلى الجنة بالسلاسل».

٢٩٠٦ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي ﷺ: «اطلبوه واقتلوه» فقتلته فنقلني سلبه.

وفيه: «بل أنتم العكارون» قيل: أى: العطفون، ويقال للرجل الذى تولى عن الحرب ثم يكر راجعاً، عكر واعتكرا.

وفيه «وأنا فتكم» الفئة: الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم إلى بعض فى التعاضد، وقد أشار النبي ﷺ - إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ (١) يريد: لستم الفرارين حين رجعتكم إلى للتعاضد.

ومن باب حكم الأسراء

(من الصحاح)

[٢٩٠٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل».

قد مضى القول فى العجب إذا استعير فى أفعال الله سبحانه، وتأويله فى هذا الحديث أنه عظم شأن قوم هذا شأنهم، وأحلّه محلّ العجب.

وقوله: «يدخلون الجنة فى السلاسل» أى يؤتى بهم فى السلاسل والقيود وهم الأسارى. ومراد الله منهم أن يهديهم سواء السبيل، فيدخلون الجنة، فأحلّ الدخول فى (١١١/ب) الإسلام محلّ الدخول فى الجنة؛ لكونه المفضى بهم إلى الجنة. ويحتمل أنه أراد بالسلاسل ما يرادون به من الإيجاب ويمتحنون به من الكره للدخول فى دين الله.

[٢٩٠٦] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد» الحديث.

قلت: كان بنو قريظة قبل الإسلام حلفاء أوس، وبنو النضير حلفاء خزرج، فلما كانت السنة الخامسة من الهجرة أقبلت الأحابيش من قريش ومن تابعهم وغطفان وأشجع، ومن أطاعهم لحرب رسول الله ﷺ وقامت الحرب بينهم فى شوال وهى غزوة الخندق، ودونها نقضت بنو قريظة العهد الذى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ، فلما انكشفت الأحزاب عن المدينة، وكفى الله المؤمنين شرهم، أتى جبريل النبي ﷺ ظهر اليوم الذى تفرقت الأحزاب فى ليلته، فقال: «وضعتم السلاح والملائكة لم تضع أسلحتها. إن الله يأمرك

[٢٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٠٥] أخرجه البخارى .

(١) الأفعال: ١٦.

٢٩٠٧. وعن سلمة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة من الظهر، وبعضنا مشاة إذ خرج يشتد فأتى جملة فأطلق قيده ثم أناخه فقاد عليه، فأثاره فاشتد به الجمل وخرجت أشتد، فكنت عند ورك ناقته، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته، فلما وضع ركبتيه في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل، ثم جئت بالجمل أقوده وعليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس فقال: «من قتل الرجل». قالوا: ابن الأكوع قال: «له سلبه أجمع».

٢٩٠٨. عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ بعث رسول الله ﷺ إليه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» فجاء فجلس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء نزلوا على حكمك». قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك» ويروى: «بحكم الله».

٢٩٠٩. وعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إلى رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟ قال: عندي يا محمد خير: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد فقال له: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال عندي ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: «ما

بالسير إلى بنى قريظة» فاتاهم عصر يومه وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس؛ ظنا منهم أنه يحوط جانهم، فلا يحكم فيهم بما يتأصل شافتهم، فلما توائقوا على ذلك ونزلوا، دُعي سعد، وكان قد أصيب في أكحله يوم الخندق فجاء به على حمار شاكياً مدمى، فلما دنا قال النبي ﷺ لمن حضره من أوس: «قوموا إلى سيدكم» يريد: قوموا إليه فأعينوه لينزل يرفق، فلما أتى به وجلس مجلسه من النبي ﷺ وأخبره أن القوم نزلوا على حكمه قال: فإني أحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم فقال: «لقد حكمت بحكم الملك» أي أصبت حكمه فيهم، أو قضيت بقضاء ارتضاه الله ونفذه فيهم، ويروى الملك بكسر اللام وهو الأكثر والأولى لما في رواية أخرى بحكم الله ويروى بفتح اللام أضيف الحكم إلى الملك؛ لأنه تلقاه من قبله برسالة ربه إياه.

[٢٩٠٩] ومن حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد... الحديث». قلت: كان ذلك في السنة السادسة بعث سرية إلى القرطاء من أرض نجد، وعليها محمد بن مسلمة فاستأسر ثمامة بن أثال الحنفي رضى الله عنه.

وفيه: «إن تقتل، تقتل ذا دم»، يحتمل أنه أراد بذلك شرفه في قومه، وأنه ليس ممن يطلّ دمه، بل يطلب ثأره، ويحتمل أنه أراد بذلك: إن تقتل تقتل من توجه عليه القتل بما أصابه [١١٢/أ] من دم وأراه أوجه للمشاكلة التي بينه وبين قوله: «وإن تنعم تنعم على شاكرك» وقد روى أبو داود هذا الحرف أعنى «ذا

[٢٩٠٨] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٠٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٠٩] أخرجه مسلم واختصره البخارى.

عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك: إن نعمت نعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله، ما كان على الأرض من وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصيبت، فقال: لا ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ.

٢٩١٠ - عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمتني في هؤلاء التتني لتركتهم له».

٢٩١١ - عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً فاستحياهم. ويروى فأعتقهم فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ (١).

دم» بالذال المعجمة المكسورة من الذمام. وفي كتاب أبي عبيد الهروي مما رواه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فقال له: على ذمة وذمام ومذمة، وهى الذم، وأنشد:

كما ناشد الذم الكفيل المعاهد

وعلى هذا يكون المعنى: إن تقتل، تقتل من إذا عقد ذمة وفي بها، وبالذال المهملة، هى الرواية المشهورة المتبوعة.

[٢٩١٠] ومنه حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمتني في هؤلاء التتني لتركتهم له» التتني جمع تثنى كالزمن والزمنى، والهزم والهزمى، وتثنى بمعنى متثنى، وإنما سماهم تثنى: إما لرجسهم الحاصل من الكفر، فجعلهم بمثابة الجيف المتتنة، وإما أنه أراد بذلك الذين ألقيت جيوفهم فى بئر بدر، وإنما قال ذلك؛ لأن المطعم بن عدى كانت له يد عند رسول الله ﷺ وذلك أنه أجاره مرجعه من الطائف وذبح عنه، فأحب أن لو كان حياً فكافأه عليها؛ لتلا يكون لمشرك عنده يد.

ويحتمل أنه قال ذلك تأليفاً لابنه على الإسلام، وعلى كلا التقديرين فإن الحديث لم يخل من التصريح بتحقيق شأن أولئك النفر، ثم من التعريض بما من الله تعالى على نبيه ﷺ من الكرامة، حيث إنه تمكن من تركهم لمشرك كانت له عنده يد. وقد رأى لنفسه من المنزلة عند الله أنه لو فعل ذلك لاتصل به الإمضاء من الله سبحانه وتعالى.

[٢٩١١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «فأخذهم سلماً» سلماً بفتح اللام، أى: مستسلمين، يقال: رجل سلم ورجال سلم أى: أسراء.

(١) الفتح: ٢٤.

[٢٩١١] أخرجه مسلم.

[٢٩١٠] أخرجه البخارى.

٢٩١٢ - عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فكدفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: «أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال النبي ﷺ: «والذي نفسى بيده، ما أتم بأسمع لما أقول منهم» وفي رواية: «ما أتم بأسمع منهم ولكن لا يجيئون».

٢٩١٣ - عن مروان والمصور بن مخزومة أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم قال: «فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال»، قالوا: فإننا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سيبهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل»، فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم» فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا.

[٢٩١٢] ومنه قول أبي طلحة - رضى الله عنه - فى حديثه «وكدفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث» الطوى: البئر المطوية بالحجارة أو غيرها. وإنما وصفه بالخبيث لإلقاء تلك الجيف فيها، وقوله: «مخبث» أى: ذى خبيث، أو أصحابه خبيثاء، وفى الحديث: «أعوذ بك من الخبيث المخبث» أى: الذى أعوانه خبيثاء كما يقال: قوى مقو، فالقوى فى نفسه والمقوى أن تكون دابته قوية. وفى حديث الدعاء يحتمل أن يكون المخبث الذى يُعلم الناس الخبيث. وقيل: الذى ينسبه الناس إلى الخبيث.

وفيه «أقام بالعرصة ثلاث ليال» العرصة: كل موضع واسع لا بناء فيه. وأريد بها هاهنا المعترك [١١٣/أ]؛ لأنه يكون فى غالب الأحوال بصعيد أفيح.

وفيه «على شفة الركى» أى: على حافة البئر، وكان الصواب فيه الركية؛ لأنها فى التوحيد يقال: ركية، وفى الجمع: ركى، وركايا، والصحيح أنهم ألقوا فى بئر واحدة، لما فى الحديث «كدفوا فى طوى» وفى الحديث أيضاً: «فألقوا فى قلب بدر» فإن قيل: كيف التوفيق بين الطوى والقلب، والقلب البئر التى لم تطو.

قلنا: يحتمل أن الراوى رواه بالمعنى، ولم يدر أن بينهما فرقاً. ويحتمل أن بعضهم ألقى فى طوى وبعضهم فى قلب.

[٢٩١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩١٣] أخرجه البخارى.

٢٩١٤. عن عمران بن حصين قال: كان ثقيف حليفاً لبني عقييل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بني عقييل فأوثقوه فطرحوه في الحرة، فمر به النبي ﷺ فناده: يا محمد، يا محمد، فمحمداً فمحمداً؟ قال: «بجريرة حلفائكم ثقيف» فتركه ومضى فناده: يا محمد يا محمد، فرحمه رسول الله ﷺ فرجع فقال: «ما شأنك» فقال: إني مسلم، فقال: «لو قتلها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح» قال: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف.

(من الحسان)

٢٩١٥. عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فدا أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص،

[٢٩١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «كان ثقيف حلفاء لبني عقييل» قد ذكرنا فيما مضى الحلف الذى كان أهل الجاهلية يتعاطونه، وهو العهد، والمخالفة: المعاهدة والحليف: المحالف، وعقييل - مصغر - قبيلة.

وفيه «بجريرة حلفائك» الجريرة الجنائية لعلها سميت بذلك؛ لأنها تجر العقوبة إلى الجاني. يقال: جر عليه جريرة أى: جنى عليه جناية، وقد اختلف في تأويله فمنهم من قال: فى الكلام إضمار معناه: إنما أخذت لندفع بك جريرة حلفائك ثقيف، فتفدى بك الأسراء الذين أسرتهم ثقيف. يدل عليه قول الراوى: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف. وقيل: هذا رجل كافر لا عهد له يجوز أخذه وأسرته وقتله، فإذا جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه، وهى الكفر، جاز أن يؤخذ بجريرة من كان على مثل خاله من حليف وغيره، وقيل: هذا يدل على أنهم كانوا عاهدوا بنى عقييل أن لا يعترضوا للمسلمين ولا لأحد من حلفائهم، فنقض حلفاؤهم العهد، فلم ينكره عليهم بنو عقييل، فأخذوا بجريرتهم.

قلت: وأشبه التأويلات أن تقول: كانت القبيلة مع حلفائهم فى العهد، فلما تعرض حلفاؤها للمسلمين، أخذوا بها. وقول الأخيد «فيم أخذت» يدل على أن كان هناك شبهة عهد، ولولا ذلك لم يقل قوله هذا؛ لاشتهار الحكم بين العرب فى استحابة أهل هذه الملة دماء الكفار وأموالهم، إذا لم يكن لهم عهد، لا سيما فى التاريخ الذى أحطنا به علماً من قبل الراوى، فإن عمران بن حصين أسلم فى سنة سبع من الهجرة، ولولا شبهة العهد لكان الجواب: أخذت بكفرك. فلما اعتل بجريرة حلفائهم، فأكد ذلك المعنى. وفى بعض طرق هذا الحديث «وهم أخذت سابقة الحاج» أراد بها: العضباء. ومنه [١١٣/أ] «أخذت وتملكها رسول الله ﷺ وكانت مما أفاء الله عليه»، وأما امتناع النبى ﷺ عن قبول الإسلام منه بعد أن قال: إني مسلم، فمحمول على ما خص به الرسول من الاطلاع على الأمور المكنونة، وليس ذلك لأحد بعده، ولهذا قال لأسماء «هلا شققت عن قلبه» حين ادعى أنه قال: لا إله إلا الله تعوداً وفرقاً من القتل، فعلمنا أن الله تعالى أطلع على كذبه، ونبأه أن الرجل تكلم بما تكلم به تقيّة لا رغبة فى الإسلام.

(ومن الحسان)

[٢٩١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - «لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى

[٢٩١٤] أخرجه مسلم.

[٢٩١٥] رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٢٢/٦)، الحاكم فى المستدرک (٢٣٦/٣)، وأحمد فى المسند (٢٧٦/٦).

قالت: وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله رق لها رقّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها» فقالوا: نعم، وكان النبي - عليه السلام - أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: «كونا بيطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحبها حتى تأتيا بها».

٢٩١٦ • وروى أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر قتل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث ومن على أبى عزة الجمحى.

٢٩١٧ • وروى عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبى معيط قال: من للصبية قال: «النار».

٢٩١٨ • عن عبيدة عن على عن رسول الله ﷺ أن جبريل هبط عليه فقال له: خيرهم (يعنى أصحابك) فى أسارى بدر: القتل أو الفداء، على أن يقتل منهم قابلاً مثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا (غريب).

فداء أبى العاص... الحديث، زينب هذه بنت رسول الله ﷺ كانت تحت أبى العاص بن الربيع ابن عبد شمس القرشى العبشمى، فلما أسر بيدر بعثت فى فدائه وهى بمكة، فرق لزينب حين رأى القلادة وتذكر غربتها [ووحدها] (*) ووجدها به، وتذكر عهد خديجة فإن القلادة كانت لها.

وفيه «وكان النبي ﷺ قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب» أخذ عليه يريد به العهد، ولم يرد بتخلى سيئها الطلاق، وإنما أراد به أن يرسلها، ويأذن لها فى الهجرة إلى المدينة. وكان حكم التاكحة بين الكفار والمسلمات بعد باقياً «وبطن يأجج»: من بطون الأودية التى حول الحرم. والبطن: المنخفض من الأرض.

[٢٩١٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «أن جبريل هبط عليه... الحديث»، هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الأحاديث فى أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأياً رآه فعبثوا عليه، ولو كان هناك تخيير يوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم. وقد قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ (١) إلى قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) وإنما أظهر لهم شأن المعاقبة فقتل سبعين منهم بعد غزوة أحد عند نزول قوله سبحانه ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (٢) يعنى: مقتل سبعين من أصحاب بدر وأسرى سبعين منهم ثم قال ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قيل فى تأويله: لأخذكم الفداء. وعن نقل عنه هذا التأويل من الصحابة على - رضى الله عنه - فلعل علياً ذكر هبوط جبريل فى شأن نزول هذه الآية وبيانها، فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة. ومما جرأنا على هذا التقرير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرد به يحيى بن أبى زكريا بن أبى زائدة عن سفيان بن بين أصحابه، فلم يروه غيره، والسمع قد يخطئ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان، ثم إن الحديث روى عنه [١١٣/ب] متصلاً، وروى عن غيره مرسلأ، وكل ذلك مما يمنع عن القول بظاهره.

[٢٩١٦] انظر شرح السنة (٧٨/١١). (*) من (١).

[٢٩١٧] انظر شرح السنة (٧٨/١١)، وقال: أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) وإسناده حسن.

[٢٩١٨] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٢).

(١) الأنفال: ٦٧، ٦٨. (٢) آل عمران: ١٦٥.

٢٩١٩ - عن عطية القرظي قال: كنت من سبي قريظة عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون، فمن أئبت الشعر قتل، ومن لم يئبت لم يقتل، فكشفوا عانتى فوجدوها لم تئبت، فجعلوني في السبي.

٢٩٢٠ - عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ (يعنى يوم الحديبية قبل الصلح) فكتب مواليتهم قالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة فى دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ﷺ ردهم إليهم، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ما أراكم تنتهون يا معشر قريش، حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يردهم وقال: «هم عتقاء الله».

[٦] باب الأماؤ

(من الصحاح)

٢٩٢١ - عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحباً بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتخفاً فى ثوب، ثم انصرف فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمى على أنه قاتل رجلاً أجرته: فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ» وذلك ضحى. وروى عن أم هانئ قالت: أجرنا رجلين من أحماني، فقال رسول الله ﷺ: «قد أمنا من أمنت».

[٢٩١٩] ومنه حديث عطية القرظي - رضى الله عنه - «كنت فى سبي بنى قريظة... الحديث».

قلت: إنما اعتبر الإثبات فى حقهم لمكان الضرورة، إذ لو سئلوا عن الاحتلام أو عن مبلغ سنهم لم يكونوا ليحدثوا بالصدق، إذا رأوا فيه الهلاك. والسنن إنما تتبع على ما وجدت فى مواضعها ولا تصرف عن جرتها.

[١٩٢٠] ومنه قول على - رضى الله عنه - «خرج عبدان... الحديث» عبدان - بكسر العين وضمها وسكون الباء فيهما - جمع عبد. وكذلك عيّدان - بكسر الحرفين وتشديد الثالث. وفى الحديث روى بالتخفيف وسكون الباء، وإنما غضب رسول الله ﷺ؛ لأنهم عارضوا حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادعوه: أنهم خرجوا هرباً من الرق لا رغبة فى الإسلام، وكان حكم الشرع فيهم أنهم ضاروا بخروجهم من دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوناً على العدوان. والله أعلم.

[٢٩١٩] أخرجه أبو داود (٤٤٠٤)، والترمذى (١٥٨٤)، والنسائى (٦/١٥٥)، وإسناده حسن. انظر شرح السنة (٧٨/١١).

[٢٩٢٠] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٤٩).

[٢٩٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

٢٩٢٣. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة لتأخذ للقوم» (يعنى تحير على المسلمين).

٢٩٢٤. عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أمن رجلاً على نفسه فقتله

أعطى لواء الغدر يوم القيامة».

٢٩٢٥. وعن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد فكان يسير نحو بلادهم حتى

إذا انقضى العهد أغار عليهم. فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر وفاء

لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ إليهم على

سواء» قال: فرجع معاوية بالناس.

ومن باب الإمام

(من الحسان)

[٢٩٢٢] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «المسلمون تكافأ دماؤهم... الحديث» كان أهل

الجاهلية لا يرون دم الوضع فيهم بواء لدم الشريف، فإذا قتل الوضع الشريف تعدوا منه إلى غيره، فربما

قتلوا بالواحد العدد الكثير، فلما جاء الله بالإسلام نبأهم نبي الله ﷺ أن المسلمين الذين شرع الله فيهم

القصاص تساوى دماؤهم. والتكافؤ: الاستواء ومنه الحديث فى العقيقة: «شأتان متكافئتان» أى: متساويتان

والكفء والكفؤ والكفؤ: النظير.

وفيه «يسعى بذمتهم أدناهم» أى: لا يخفر ذمة الأذى منهم منزلة، إذا أجار كافراً أو أكثر، بل يمضى

جواره، وذلك مثل النساء والضعفاء، وفى العبد خلاف، إذا كان ممن لا يقاتل، فعند أبى حنيفة وأصحابه

لا يمضى جواره. وعند بقية فقهاء الأمصار: يمضى جواره، وإن كان مما لا يقاتل. وقد مر بيان الحديث

بأكثر من هذا.

[٢٩٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - فيما رواه سليم بن عامر «أو نبذ

إليهم على سواء» أى: نبذ العهد إلى القوم بحيث يستوى ذلك فى علم الناخذ والمنبذ إليه، وكان معاوية

قد اجتهد فرأى أن له أن يقرب من بلاد العدو فى أيام العهد حتى إذا قصرت المسافة بينه وبين العدو،

وانقضت مدة العهد الذى بينهم وبينهم وأغار عليهم على غرة منهم، وهم واثقون بأن عسكر المسلمين لا

تبرح من مكانها [١١٤/ب] حتى ينقضى العهد، فأعلمه الصحابى بأن ذلك غير جائز، فلما استبان له

الخطأ رجع عن مغزاه.

[٢٩٢٢] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود، وابن ماجه.

[٢٩٢٣] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٣).

[٢٩٢٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٢٨٦).

[٢٩٢٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٥).

٢٩٢٦. عن أبي رافع قال: بعثتني قريش رسولاً إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى في قلبي الإسلام فقلت: يا رسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبداً. قال: «إني لا أخيس بالعهد ولا أحيس البرد، ولكن أرجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع» قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت.

٢٩٢٧. عن نعيم بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة: «أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما».

[٢٩٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد» لا أخيس بالعهد، أى: لا أنكته. يقال: خاس به، يخيس، ويخوس: إذا غدر به، والأصل فى الخيس أن تروح الجيفة. ومنه خاس البيع والطعام: إذا فسد (والبرد) جمع بريد، وهو الرسول، قال الشاعر:

رأيت للموت بريداً مبرداً

أى: رسولاً منفذاً، ومنه الحديث: «إذا أبردتم إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»^(١) والبريد أيضاً اثنا عشر ميلاً، وبه سمى كل سكة من سكة البريد بريداً، والبريد أيضاً: الدابة التى أقيمت [لسير]^(*) البريد عليها، ولم نجد فى كتب اللغة ما نطلع به على مأخذ هذه الكلمة. ولقد وجدت فى كتاب لبعض المغاليق من الكتاب أن الأصل فيه: أن ملوك العجم كانوا يقيمون لورود الكتب عليهم ووصول الأخبار إليهم من أطراف ممالكهم مضيئاً معجلاً فى كل مرحلة رجالاً، ينتهى الأول إلى الثانى، والثانى إلى الثالث، وجعلوا المسافة التى بين المرحلتين أربعة فراسخ، ورتبوا فى كل مرحلة بغالاً وبرادين للمسير عليها، وجعلوا قطع أذناها علماً لذلك، وكانوا يسمونها بريذة دُم، فأعربها العرب [فقال] (**): البريد، ثم اتسع ذلك فى الرسول والسكة التى يسلكها.

وإنما أبى أن يأذن له فى الاحتباس عنهم؛ لأن الرسل كما حملوا تبليغ الرسالة حملوا تبليغ الجواب، فلزمهم القيام بكل^(٢) الأمرين، فيصيرون برفض ما لزمهم موسومين بسمه الغدر، وكان نبي الله ﷺ أبعد الناس عن ذلك. ثم إن فى تردد الرسل المصلحة الكلية، ومهما جوزَّ حبسهم أو التعرض لهم بمكره صار ذلك سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين، وفى ذلك من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذى اللب موقعه، وكذلك حكم الوفاء لا يحل سفك دم أحد منهم حتى يعود إلى مأمنه، وإنما رفع القتل عن الرسل والوفد لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٣) والوفاد فى حكم المستجير.

[٢٩٢٧] ومنه حديث نعيم بن مسعود الأشجعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة ... الحديث».

[٢٩٢٦] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٦).

[٢٩٢٧] حسن. رواه أحمد وأبو داود. انظر صحيح الجامع ح (١٣٣٩).

(١) صحيح. أخرجه البزار من حديث بريذة، وانظر صحيح الجامع (٢٥٩)، وراجع الصحيحة (١١٨٦).

(٢) فى (١): (بكلى).

(٣) التوبة: ٦

(*) فى (١) (لسيرة). (***) فى (١): (فقالوا).

٢٩٢٨ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال في خطبة: «أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيدكم (يعنى الإسلام) إلا شدة، ولا تحدثوا حلفاً فى الإسلام».

[٧] باب قسمة الغنائم والخلول فيها

(من الصحاح)

٢٩٢٩ • عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا؛ ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا».

٢٩٣٠ • عن أبى قتادة قال: خرجنا مع النبى ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربت من ورائه على حبل عاتقه بالسيف

قلت: إنما قال لهما قوله؛ لأنهما قالا بحضرته: نشهد أن مسيلمة رسول الله، وأحد الرجلين عبد الله بن النواحة والآخر [١١٤/ب] رجل يقال له: ابن أثال حجر، وابن النواحة دخل فى غمار المسلمين بعد مقتل مسيلمة، وأرسل زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى الكوفة فى أمداد اليمن، وكان إمام قومه من بنى حنيفة، فشهد عليه حارثة بن مضرب وعلى أصحابه أنهم كانوا يتدارسون بعد صلاة الصبح فى مسجدهم القرية التى اختلقها للمعون، وزعم أنها مما أوحى إليه. وروى أن حارثة أتى ابن مسعود فقال: ما بينى وبين أحد من العرب إحنة، وإنى مررت بمسجد بنى حنيفة فإذا هم يؤذنون بمسيلمة، وأتاه أيضاً عبد الله بن معيز السعدى فقال: خرجت أسفد فرسألى فى السحر فمررت على مسجد بنى حنيفة فسمعتهم يشهدون أن مسيلمة رسول الله ﷺ وكان على الكوفة عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وأبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - أميراً فأحضرت الفئة الطاغية واستبان غيهم فاستتبوا فتابوا، فقبلت عنهم التوبة إلا ابن النواحة، فإن ابن مسعود أبى أن تقبل توبته فنفتت القوم إلى الشام، ووكلت سرايرهم إلى الله. وقال ابن مسعود: إن كانت سرايرهم على ما كانت عليه فيفنيهم طاعون الشام، وإلا فلا سبيل لنا عليهم، وأما ابن النواحة فأبى ابن مسعود إلا قتله؛ لأنه كان من الزنادقة الدعاة، ثم إنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنك رسول لقتلتك» ولست اليوم برسول، فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه فى السوق.

ومن بكتاب (١) قسمة الغنائم

(من الصحاح)

[٢٩٣٠] حديث أبى قتادة الأنصارى السلمى - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة... الحديث «جال فى الحرب جولة أى: دار. وقد فسرت [فى] (٢) هذا الحديث بالهزيمة، وأرى الصحابي كره لهم لفظ الهزيمة، فكسى عنها بالجولة. ولما كانت الجولة مما لا استقرار عليه استعمالها فى الهزيمة، تسيهاً على أنهم لم يكونوا ليستقروا عليها. وفى معناه الحديث: «للباطل جولة ثم يضمحل»، أراد: أن أهله لا يستقرون على أمر يعرفونه ويطمثون إليه.

وفيه «على حبل عاتقه»، حبل العاتق: عصب. وحبل الوريد: حبل فى العنق. وحبل الذراع: فى اليد. والعاتق: موضع الرداء من المنكب، يذكر ويؤنث.

[٢٩٢٨] حسن. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٩).

[٢٩٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (١) «باب قسم».

[٢٩٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

فقطعت الدرع، وأقبل على فضمى ضمة وجدت منها ریح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله ثم رجعوا، فجلس النبي ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه» فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق وسلبه عندى فأرضه منى، فقال أبو بكر: لاها الله إذا لا نعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فنعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه» فأعطانيه، فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة، فإنه لأول مال تأثله فى الإسلام.

٢٩٣١ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم: سهماً له وسهمين لفرسه.

وفيه «فله سلبه» السلب - بالتحريك المسلوب، وكذلك السليب. وقد فسره أصحاب الغريب بما مع المقتول من آلات الحرب، وقيل: هو السلاح والمنطقة [١١٥/أ] والثياب والدابة. وللعلماء فى بابه اختلاف كثير، أضربنا عن الإتيان عليها، حيث لم نر فى بيان هذا الحديث ضرورة بنا إلى إيرادها.

وفيه «قال أبو بكر: لاها الله إذا» الألف قبل الذال زيادة من بعض الرواة، والصواب فيه (لاها الله ذا) أى: لا والله، لا يكون ذا، وها بدل عن واو القسم، وهم يجرون بحرف التنبيه فى هذه الصيغة، ويفرقون بين حرف التنبيه وبين ذا، ويقدمونها كما قدم فى قولك: ها هو ذا، وها أنا ذا، قال زهير:

يعلمن ها لعمر الله ذا قسما

ولك أن تحذف الألف من ها. قال سيويه: الأصل فيه: والله لا الأمر هذا، فحذفت واو القسم وقدمت ها فصارت عوضاً من الواو، وذا خير المبتدأ المقدم، والجملة جواب للقسم، وقد نقل بعض الحفاظ عن الأخفش أنه قال: ذا خير نعت للفظه الله وجواب القسم لا يعمد، والأول أبلغ وأشهر.

وفيه «لا يعمد» يعمد فيعطيك - بالياء فيها - يريد به: النبي ﷺ.

وفيه (فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة) المخرف - بفتح الميم - هو: الحائط يخرف منه الشمرة، وبكسر الميم: الوعاء الذى يخرف فيه ولا معنى له ههنا، والراء منها مفتوحة، وبنى سلمة بكسر اللام.

وفيه (وإنه لأول مال تأثله فى الإسلام) أى: اقتنيته وجمعته، وكل شىء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثّل. وأثلة الشىء: أصله.

[٢٩٣١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم... الحديث».

قلت: هذا الحديث على شرط أصحاب الحديث صحيح لا يرون خلافه، وقد وجدت شذمة منهم ذكروا فى كتبهم أن أبا حنيفة قال: لا أفضل بهيمة على مسلم، معرضين بهذا القول أنه ترك العمل بهذا الحديث مع صحته بما اقتضاه رأيه، وكان غير هذا القول أولى بهم عفا الله عنهم، ومتى ترك أبو حنيفة السنة الثابتة عنده بالقياس وهو الذى أخذ بحديث القهقهة مع ضعفه عندهم والقياس يقتضى خلافه، وذهب إلى حديث الصائم إذا أكل ناسياً، والقياس يقتضى خلافه، وإنما ترك العمل بهذا الحديث لما يعارضه من

[٢٩٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٩٢٢. عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم، هل يقسم لهما فقال لزيد: اكتب إليه أنه ليس لهما سهم إلا أن يحذيا، وفي رواية: كتب إليه ابن عباس: إنك كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء، وهل كان يضرب لهن بسهم، قد كان يغزو بهن يداوين المرضى ويحذين من الغنيمة، وأما السهم فلم يضرب لهن بسهم.

٢٩٢٣. وعن سلمة بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ بظهره مع غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ، فقمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فنادت ثلاثاً: يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، فما زلت أرميهم وأعقرهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه أراماً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ

حديث عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فيما رواه عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول: «للفارس سهمان وللراجل سهم» والحديث الذى قدمناه يرويه عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع. وأصحاب الحديث يرون أن عبيد الله أحفظ وأثبت من عبد الله، بل لا يرون (١١٥/ب) الاحتجاج بحديثه، وأبو حنيفة يسلك فى هذا الباب سبيل حسن الظن بالرجل المسلم فلم ير الطعن فيمن لم يثبت عنده جرحه، ورأى الأخذ به أحوط لحديث مجمع بن جارية، والحديث المذكور فى الحسان من هذا الباب، وسنذكر بيان ذلك إذا انتهينا إليه، إن شاء الله.

[٢٩٢٣] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فى حديثه: «أغار على ظهر رسول الله ﷺ...» أراد به السرح، يقال: عند فلان ظهر، أى: إبل جياذ الظهور. ومنه قولهم: بعير ظهير، أى: بين الظهارة، إذا كان قويا، وناقاة ظهيرة، والبعير الظهري بالكسر: المعدل للحاجة إن احتيج له. وفيه (فناديت ثلاثاً يا صباحاه) أو صباحاه: كلمة استغاثة عند الغارة، كأنه يدعو من يغيبه، ويوم الصباح يوم الغارة. قال الأعشى:

غداة الصباح إذا النقع ثارا

وفيه: «واليوم يوم الرضع» أى: هذا اليوم يوم قتل اللثام، من قولهم: لثيم راضع، وأصله على ما زعموا: رجل كان يرضع إبله وغنمه فلا يحلبها؛ خشية أن يسمع صوت حلبه فيطلب منه، ثم قالوا رضع الرجل بالضم كأنه كالشئ طبع عليه، وفى حديث ثقف «أسلموا الرضاع واتركوا المضاع».

وفيه (إلا جعلت عليه أراماً) الأرم: حجارة تنصب علماً فى المفازة، والجمع آرام، وأروم، وأروم مثل: ضلع وأضلاع وأضلع وضلوع. أراد: أنه نصب على ما استقبله منهم علماً يعرف به الرءاؤون أن ذلك من جملة ما أحرزه من متاع القوم فلا يستبد به غيره. والأشبه بنسق الكلام أن يكون لفظ الحديث (إلا جعلت

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

وأصحابه، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعد الرحمن فقتله، قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل، فجمعهما لى جميعاً، ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة.

٢٩٣٤. عن ابن عمر قال: نفلنا رسول الله ﷺ نفلاً سوى نصيينا من الخمس، فأصابنى شارف. والشارف: المسن الكبير.

٢٩٣٥. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان ينقل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسمة عامة الجيش.

٢٩٣٦. عن ابن عمر قال: ذهبت فرس له فأخذها العدو، فظهر عليهم المسلمون فردت عليه فى زمن رسول الله ﷺ وأبقى عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبى ﷺ.

٢٩٣٧. عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبى ﷺ فقلنا: أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك، فقال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» قال جبير: ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً.

٢٩٣٨. وقال رسول الله ﷺ: «أيما قرية أتيتها أقمتم فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم».

٢٩٣٩. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت».

٢٩٤٠. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

عليه أرمأ) ولكن الرواية وجدناها على الجمع، وتسمى هذه الغزوة غزوة ذى قرد، وكانت فى السنة السادسة، وذو قرد: اسم ماء فى شعب.

[٢٩٣٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - (نفلنا رسول الله ﷺ سوى نصيينا من الخمس فأصابنى شارف) نفلنا: أى أعطانا من الخمس زيادة على سهامنا من المغنم، والشارف: المسنة من النوق.

[٢٩٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - : «إنما بنو المطلب، وبنو هاشم شىء واحد» رواه يحيى بن معين بالسين المهملة أى: كل واحد منهما مقرن بالآخر ملاصق به، لا يقال لهما: سيان، بل سى واحد، والسى: المثل.

[٢٩٣٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٣٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٤٠] أخرجه البخارى .

٢٩٤١ - عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمه فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ».

٢٩٤٢ - عن أبي هريرة قال: أهدى رجل لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له: مدعم، فبينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم غائر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه ناراً» فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبى ﷺ فقال: «شراك من نار» أو «شراكان من نار».

٢٩٤٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النبى ﷺ رجل يقال له: كركرة فمات فقال رسول الله ﷺ: «هو فى النار» فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها. قال ابن عمر: كنا نصيب فى مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه.

[٢٩٤١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - (على رقبته نفس لها صياح) يريد بالنفس المملوك الذى يكون قد غلّه من السبى.

وفيه (رفاع تخفق) أراد بها: الشياىب يغلها من الغنيمة، وتخفق أى: تضطرب اضطراب الرابية، يقال: خفقت الرابية تخفق وتخفق خففاً، وخفقاناً.

[٢٩٤٢] ومنه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه (سهم عائر) قيل: إنه السهم الذى لا يدرى راميه. ولعله أخذ من التمرة العائرة وهى الساقطة [أ/١١٦] لا يعرف لها مالك. ومنه الحديث (كان يمر بالتمرّة العائرة فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن تكون من الصدقة) والكلب العائر: الذى يجيء ويذهب، ولا يقننيه أحد. ومنه حديث ابن عمر رضى الله عنه (إنما هو عائر) أى: الكلب.

[٢٩٤٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة» الثقل - بالتحريك - متاع المسافر، والكركرة بكسر الكافين، والأصل فيه الجماعة من الناس ورحى زور البحر.

[٢٩٤٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٩٤١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٩٤٣] أخرجه البخارى.

٢٩٤٤. عن عبد الله بن مغفل قال: أصبت جراباً من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت: لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يتبسم إليّ.
(من الحسان)

٢٩٤٥. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الله فضلني على الأنبياء» أو قال: «فضل أمتي على الأمم وأحل لنا الغنائم».

٢٩٤٦. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يومئذ (يعني يوم حنين): «من قتل كافراً فله سلبه» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم.

٢٩٤٧. عن عوف بن مالك الأشجعي وخالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

(ومن الحسان)

[٢٩٤٧] حديث خالد بن الوليد، وعوف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

قلت: وجه هذا الحديث عند من لا يرى القاتل يستحق السلب إلا أن يجعل له الإمام ذلك تحريضاً على القتال أن نقول: إخبار الراوى أنه لم يخمسه لا يكون حجة على أن السلب لا يخمس؛ لأن ذلك كان إليه، كان له أن يخمس وكان له أن يترك التخمس سماحة بجميع السلب على أهل النجدة والبلاء، فالراوى حدث بما علمه من ظاهر الأمر، ويكون قد قضى له عند منازعة بعض من ادعى المشاركة إياه في ذلك، وكان النبي ﷺ قد جعل السلب في تلك الغزوة للقاتل، وأرى هذا الحديث مما يعجب منه؛ فإن عوف بن مالك شهد مؤتة وروى عنه أن مدنياً [قتل في تلك الغزوة] (*) رجلاً من الروم، وأقبل بفرسه بسرجه، ولجامه، وسيفه، ومنطقته، وسلاحه إلى خالد بن الوليد فاستكثره خالد فأخذ منه طائفة ونقله بقيته؛ فأنكر عليه عوف وقال: أما والله لأعرفنكها عند رسول الله، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره خبر خالد، فأمره أن يدفع إلى المددى بقية السلب، فولى خالد ليفعل ذلك فقال عوف: كيف ترى يا خالد، ألم أوف لك ما وعدتك؟ فغضب رسول الله ﷺ (فقال: يا خالد، لا تعطه) وأقبل على عوف وقال: «هل أنتم تاركو أمرائي، لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره» فلو كان قضاؤه في السلب على وجه الإيجاب له جعل له ذلك، أو لم يجعل لم يكن ليقول: يا خالد، لا تعطه» في حديثه الآخر.

فإن قيل: يحتمل أن يكون حديثهما هذا متأخراً عن الحديث الذى ذكرته في غزوة مؤتة. قلنا: نعم وهو الأظهر [و] (١) الأصح؛ لأن رسول الله ﷺ إنما قال: [١١٦/ب] «من قتل قتيلاً فله سلبه» يوم حنين، وغزوة

[٢٩٤٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٤٦] صحيح. انظر صحيح الجامع ح (٦٤٥٢)، ورواه الدارمي.

[٢٩٤٧] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٣).

(*) لحق في هامش (ب) غير واضح، واستدركناه من (i). (١) زيادة من عندي.

٢٩٤٨ - عن عبد الله بن مسعود قال: نفلني رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبي جهل. وكان قتله.

٢٩٤٩ - عن عمير مولى أبي اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله ﷺ فكلموا أنى مملوك فأمرنى فقلدت سيفاً فإذا أنا أجرة، فأمر لى بشيء من خزني المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقى بها المجانين فأمرنى بطرح بعضها وحبس بعضها.

٢٩٥٠ - عن مجمع بن جارية قال: قسمت خيبر على أهل الحديبية: قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة. قال الشيخ: فيهم ثلثمائة فارس. وهذا وهم؛ إنما كانوا مائتي فارس.

موتة كانت في جمادى الأولى سنة ثمان، وغزوة حنين في ذى القعدة منها. وإنما يأول هذا الحديث على ما أولناه لقضاء عمر - رضى الله عنه - على البراء بن مالك أخى أنس في سلب مرزبان زارة بخلاف ما يذهبون إليه وهو، أن البراء بارز مرزبان الزارة فقتله وأخذ سلبه، فبلغ عمر أن سلبه بلغ ثلاثين ألفاً فاستكثره فأتى أبا طلحة وكانت أم البراء وأنس تحته، وقال: إنا كنا لا نخمس الأسلاب، وإن سلب البراء قد بلغ مالا، ولا أرانا إلا خامسيه. قال أنس: فقرومناه ثلاثين ألفاً ودفعنا إلى عمر ستة آلاف.

قلت: وأنس هو الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه قال يومئذ - يعنى يوم حنين - (من قتل كافراً فله سلبه) فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. وقد ذكر هذا الحديث فى كتاب المصايح قبل حديث خالد وعوف، فلو لم يكن الأمر فيه موكولا إلى رأى الإمام، إن شاء نقل وإن شاء خمس، لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليخالف السنة.

فإن قيل: يحتمل أنه نسي أو لم يبلغه الأمر فيه، فالجواب: أن عمر حضر الوقعة، وفى الحديث أنه رد على الرجل الذى أخذ سلب القتيل الذى قتله أبو قتادة بمثل ما رد عليه أبو بكر - رضى الله عنه - ثم إن تسليم أبى طلحة وأنس لقضائه فى سلب مرزبان زارة، ودفعهما ستة آلاف من قبل البراء يدل على أنه لم يكن هناك نسيان، بل كانا يعلمان أن الحق ما توخياه، ولو علما خلاف ذلك لأخبراه، ولم يجوزاً كتمان الشهادة فى موضع الحاجة.

[٢٩٤٩] ومنه قول عمير مولى أبى اللحم «من خزنى المتاع» الخزنى: أثاث البيت وأسقاطه.

[٢٩٥٠] ومنه حديث مجمع بن جارية: «قسمت خيبر على أهل الحديبية، قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً... الحديث» قد بين الراوى عدد الجيش وعدد فرسانها. وثمانية عشر سهماً إذا قسمت على كلنا العديدين كان للراجل سهم وللنارس سهمان، على ما رواه عبدالله بن عمر بن حفص عن نافع. وقول المؤلف: (وهذا وهم إنما كانوا مائتي فارس) ليس [١١٧/أ] من كيسه، وإنما هو شيء وجدته فى كتاب المعالم، والخطابى إنما نقله عن أبى داود. وهذا النقل على هذا الوجه ليس بمستقيم؛ لأن سهماً مائتي فارس على ما يذهب إليه هذا الناقل ستمائة، فبقى اثنا عشر سهماً لبقية الجيش، وهم ألف وثلثمائة، فعاد الوهم إليه، فإن قيل: إنما قال قوله هذا على أن الجيش كانت ألفاً وأربعمائة، إذ ثبت ذلك عنده من غير هذا الحديث.

[٢٩٤٨] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح (٢٧٢٢) ٧٢/٣.

[٢٩٤٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٧٠).

[٢٩٥٠] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٠٦).

٢٩٥١. عن حبيب بن مسلمة النهري قال: شهدت النبي ﷺ نفل الربيع في البدأة والثالث في الرجعة.

قلنا: فلم يأت إذا بالحديث على وجهه؛ إذ كان من حقه أن يبين الوهم في كلا العديدين أعنى: عدد الجيش وعدد الخيالة منها، وأما الجواب عن قول من يأخذ بحديث من روى أن الجيش كانت ألفا وأربعمائة، فهو أن تقول: قد اختلف في ذلك عن جمع من الصحابة: فروى عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في بضع عشرة مائة، وروى عن عبدالله بن أبي أوفى أنه قال: كنا يومئذ ألفا وثلاثمائة، ولا متمسك لإحدى الفئتين في هذين الحديثين، وروى عن البراء أنه قال في حديثه: «ونحن أربع عشرة مائة» وروى عن سلمة بن الأكوع مثله، وروى ذلك عن جابر. وقد اختلف عليه في الجامعين، فروى عنه أنه قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، وروى عنه أنه قال: كنا خمس عشرة مائة، ثم إن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال: خمس عشرة مائة قال: فقلت: إن جابر بن عبدالله قال: كانوا أربع عشرة مائة فقال: يرحمه الله وهم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة.

قلت: وإنما ذهب سعيد إلى صحة ما حدثه به دون ما حدث به قتادة، لأن سعيداً سمعه عنه قبل أن سمعه قتادة بزمان، وسمعه قتادة وقد كبر سنه وذهب بصره، وكان يومئذ حرياً بأن يهم ويغلط، وحديث مجمع يؤيده ما رواه سعيد بن المسيب.

قلت: وأرى الوجه الجامع بين تلك الروايات أن تقول: كل ما ذكرناه من اختلاف الروايات، فإنه في حديث الحديبية، وحديث بيعة الرضوان، والذي يذهب إلى أن خير قسمت على أربعمائة، وإنما يذهب إلى ذلك لما في الحديث أن خير قسمت على أهل الحديبية ([١١٧/ب]) ومن الجلي الواضح أن قد شاركهم فيها غيرهم؛ لما في حديث أبي موسى الأشعري في ذكر قدومه مع من هاجر إلى الحبشة جعفر وأصحابه: «وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر إلا لأصحاب سفيتنا» ومن المعلوم أنهم لم يدخلوا في غمار أهل الحديبية فيأول قول من روى أن خير قسمت على أهل الحديبية، على أن الغلبة كانت لهم، وإنما انضوى إليهم العدد القليل، ثم إن أحداً ممن شهد الحديبية لم يغب عن فتح خيبر، وإذ قد تبين لنا من حديث أبي موسى الزيادة على أربعمائة، حملنا الأمر في خمس عشرة مائة على أنه قد انضم إليهم من أعراب المسلمين وغيرهم من أصحاب السفينة من قد تم بهم ذلك العدد، وكان عددهم في بيعة الرضوان بالحديبية على ما ذكر في حديث من قال: إنهم كانوا أربعمائة، وعددهم عند القسمة على ما في حديث مجمع بن جارية، لا سيما وفي حديثه أنه شهد فتح خيبر، فالذي يذهب إلى حديث مجمع إنما يذهب إليه لخلوه عن الاختلاف، ثم لما يؤيده حديث ابن المسيب عن جابر، ثم لما يعضده النظر ويقويه. والذي ذكرناه من وجه الجمع بين الروايتين كالسناد لصحة ما ذهب إليه، ومجمع بن جارية من قراء الأنصار وفضلانهم، وأما أبوه جارية فأبعده الله؛ فإنه كان من أهل مسجد الضرار، وهو جارية بالجيم والياء.

[٢٩٥١] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٩).

٢٩٥٢ - وعن حبيب بن مسلمة الفهري أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس والثالث بعد الخمس إذا قفل.

٢٩٥٣ - عن أبي الجوزية الجرمي أنه قال: أصبت بأرض الروم جرة حمراء فيها دنانير في إمرة معاوية، وعلينا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: معن بن يزيد فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم، ثم قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نفل إلا بعد الخمس» لأعطيتك.

٢٩٥٤ - عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفيتنا جعفر وأصحابه أسهم لهم معهم.

٢٩٥٥ - عن زيد بن خالد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله ﷺ فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «إن صاحبكم غل في سبيل الله» ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين.

[٢٩٥٢] ومنه حديث حبيب بن مسلمة القرشي الفهري - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس... الحديث» المراد منه: أنه كان يبعث السرية فيجعل لهم ربع ما يغنمونه بعد التخمس، زيادة على نصيبهم من الغنم، ترغيباً لهم في البدار إلى دار الحرب قبل سائر الجيش، وإذا قفل الجيش يجعل لهم الثلث بعد أن يخمس ما غنموه، وإنما زادهم في الرجعة لما تورثهم الرجعة من الملال والكلال والضعف في البدن، والرقعة في الظهر، ثم لما فيها من الخطر؛ لأن في البداية يتفق الوجهتان وجهة السرية ووجهة الجيش، فيكون الجيش رداءً لهم في مسراهم، وفي الرجعة يختلفان؛ لأن السرية راجعة إلى دار الحرب والجيش مولىة عنها، ووجه الحديث عند من لا يرى التنفيل [١/١١٨] بعد إحراز الغنيمة هو أن يقال: معنى قوله: «لا نفل» أي: لا يعطى الغازي ما جعل له الإمام قبل أن يحرز الغنيمة إلا بعد التخمس.

[٢٩٥٣] ومنه حديث معن بن يزيد - رضى الله عنه - (لولا أني سمعت رسول الله ﷺ: لا) [*] نفل إلا بعد الخمس لأعطيتك).

هذا كلام مبهم، والحديث لم نصادفه بطرق مستوعبة فيطلع منها على المراد منه، والذي نهتدى إليه أحد الشيئين: إما الحمل على أن الراوي كان يرى النفل بعد التخمس، ويسراه من الخمس ويرى ذلك موكولاً إلى رأى الإمام، ولما كان هو أميراً على الجيش لم ير لنفسه أن يتصرف في الخمس دون الإمام. وإما الذهاب إلى أن الحديث لم يرو على وجهه، ووقع فيه السهو من جهة الاستثناء، وإنما الصواب فيه «لا نفل

[٢٩٥٢] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٨).

[٢٩٥٣] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٢).

[٢٩٥٤] صحيح انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٦).

[٢٩٥٥] ضعيف. رواه مالك وأبو داود والنسائي. انظر الإرواء ح (٧٢٦) ٣ / ١٧٤.

(* كذا في (أ)، و(ب) والسياق يقتضى: «يقول: لا».

٢٩٥٦. عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم، فيقسمه ويقسمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة: فقال: «أسمعت بلالاً نادى ثلاثاً؟» قال نعم، قال: «فما منعك أن تجيء به» فاعتذر قال: «كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك».

٢٩٥٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه.

٢٩٥٨. عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «من يكتم غالا فإنه مثله».

٢٩٥٩. عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن شري المغانم حتى تقسم.

٢٩٦٠. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتباع السهام حتى تقسم.

٢٩٦١. عن خولة بنت قيس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المال خضرة حلوة، فمن أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله، ليس له يوم القيامة إلا النار».

٢٩٦٢. عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيها الرؤيا يوم أحد.

٢٩٦٣. عن رويغ بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فئ المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فئ المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه».

٢٩٦٤. وعن محمد بن أبي المجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قلت هل كتتم تخمسون

بعد الخمس؟ أي: لا نفل بعد إحراز الغنيمة، ووجوب الخمس فيه، وهو الأشبه والأمثل، ومعن بن يزيد بن الأحنس السلمى - رضى الله عنه - هو القائل (بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبى وجدى).

[٢٩٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار: أى: أخذه زيادة لنفسه، والمراد منه أنه اصطفاه لنفسه، ومنه الصفى، وهو العلق الذى يتخيره من المغنم. ولم أجد تنفل مستعملاً فى المعنى الذى ذكرناه، والرواية وجدناها كذلك، (وذا الفقار) سيف رسول الله ﷺ؛ لأنه كانت فيه حفرة صغار حسان. والمفقر من السيوف: الذى فيه حوز مطمئنة. وقول ابن عباس: وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد معناه: أنه رأى فى منامه أنه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه، ثم هزه هزة أخرى فعاد أحسن ما كان.

[٢٩٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث رويغ بن ثابت - رضى الله عنه - (حتى إذا أعجفها) أعجفها أى: هزلها.

[٢٩٥٦] حسن. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٩).

[٢٩٥٧] رواه أبو داود. سنن أبى داود ح (٢٧١٥) ٦٩/٣.

[٢٩٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٨).

[٢٩٦١] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٩٣٤).

[٢٩٦٢] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (١٨٩١).

[٢٩٦٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٣).

الطعام فى عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر، وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم يتصرف.

٢٩٦٥ - عن ابن عمر أن جيشاً غنموا فى زمان رسول الله ﷺ طعاماً وعللاً فلم يؤخذ منهم الخمس.

٢٩٦٦ - عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ قال: كنا نأكل الجزور فى الغزو ولا نقسمه، حتى إن كنا لنرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة.

٢٩٦٧ - عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ كان يقول: «أدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة».

٢٩٦٨ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: دنا النبى ﷺ من بعير فأخذ وبرة من سنانه ثم قال: «يا أيها الناس إنه ليس لى من هذا الفىء شىء ولا هذا» (ورفع أصبعه) «إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط» فقام رجل فى يده كبة من شعر فقال: أخذت هذه لأصلح بها برذعة، فقال النبى ﷺ: «أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك» فقال: أما إذ بلغت ما أرى، فلا إرب لى فيها ونبذها.

٢٩٦٩ - عن عمرو بن عبسة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم، فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال: «ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود عليكم».

٢٩٧٠ - عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان، فقلنا: يا رسول الله ؛ هؤلاء إخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم، أرأيت إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركنا، وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «أما بنو هاشم وبنو المطلب فشىء واحد هكذا» (وشبك بين أصابعه) وفى رواية: «أنا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شىء واحد» (وشبك بين أصابعه).

[٢٩٦٦] ومنه حديث القاسم مولى عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ (وأخرجتنا مملوءة منه) قلت: الأخرجة جمع الخراج، وهو الإتاوة جمع على أخراج وأخارج وأخرجة. وأريد بها هاهنا: جمع الخرج الذى [١/١١٨] هو من الأوعية، والصواب فيه الخرجة - بكسر الخاء وتحريك الراء - على مثال جيرة. وأراد بالملاة: المبالغة من ملأته.

[٢٩٦٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٠).

[٢٩٦٦] سنن أبى داود ح (٢٧٠٦).

[٢٩٦٧] رواه أحمد ، وفيه عنده: أبو بكر بن أبى مریم، وهو ضعيف ، ورواه الدارمى، وسند الدارمى جيد .

[٢٩٦٨] حسن . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٤٣).

[٢٩٦٩] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٩٣).

[٢٩٧٠] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٥٨٠).

[٨] باب الجزية

(من الصحاح)

٢٩٧١ . عن بريدة قال : كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه وقال : « إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » .

٢٩٧٢ . عن بجاللة قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة أن فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .
(من الحسان)

٢٩٧٣ . عن معاذ قال : بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافراً .

ومن باب الجزية

(من الصحاح)

[٢٩٧٢] رواية بجاللة من حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر » هجر اسم بلد باليمن ، وهو قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل ، وهو مذكر مصروف وفي المثل : (كمبضع تمرأ إلى هجر) يرويه أهل اللغة متوناً ، والنسبة إليه هاجرى على غير قياس .
ومنه قيل للبناء : هاجرى ، وأكثر الرواة يرويه غير مصروف ، وليس بصحيح .

(ومن الحسان)

[٢٩٧٣] قول معاذ - رضى الله عنه - (أو عدلته معافراً) عدله أى : ما يساويه وهو ما يعادل الشيء من غير جنسه ، فتحوا عينه للتفريق بينه وبين العدل الذى هو المثل .

قال الجوهري فى كتابه : وبعض العرب يكسرها وكأنه منهم غلط ، ومعافراً حى من همدان لا يتصرف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنه جاء على مثال ما لا يتصرف من الجمع ، وإليه ينسب الثياب المعافرية ، تقول : ثوب معافرى فتصرفه ؛ لأنك أدخلت عليه ياء النسبة ، ولم يكن فى الواحد . وقوله : معافراً أى : ثياب معافراً فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

وأما وجه الحديث عند من لا يرى ذلك حداً محدوداً فى الجزية ، أن يقال : إن ذلك كان إما على سبيل المواضعة والمصالحة ، وإما لأن من أمر بالأخذ منهم كانوا فقراء ، ولا بد من الذهاب إلى أحد الوجهين ؛ لأن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف - رضى الله عنهما - إلى أرض فارس ليضربا الجزية على من دخل فى الذمة ، وفرق بين الميسير منهم والفقراء ، وذلك بمحض من الصحابة ، ونقل مثله عن على - رضى الله عنه - .

[٢٩٧١] أخرجه مسلم .

[٢٩٧٢] أخرجه البخارى .

[٢٩٧٣] صحيح انظر صحيح أبى داود ح (١٣٩٤) وما بعده .

٢٩٧٤. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة، وليس على المسلم جزية».

٢٩٧٥. عن أنس قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، فأخذه فأتوه به، فحقت له دمه، وصالحه على الجزية، وقال رسول الله ﷺ: «إنما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور».

[٢٩٧٤] ومثله حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة... الحديث».

قلت: قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه راجع إلى إجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب ذهب فيه مذهب قوله: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»^(١)، وليس لفظ الحديث بمنى [١١٩/أ] عما ادعاه؛ لأن قوله: «بأرض واحدة» يقتضى معنى العموم. وأرى الوجه فيه - والله أعلم - أن يقال: معنى قوله «لا تصلح قبلتان» أى: لا يستقيم دينان بأرض على سبيل المظاهرة والمعادلة، أما المسلم فليس له أن يختار الإقامة بين ظهرانى قوم كفار، وأما الذى يخالف دينه دين الإسلام، فلا يُمكن عن الإقامة فى بلاد الإسلام إلا ببذل الجزية، ثم لا يؤذن له فى الإشادة بدينه، والإشاعة بشعائره.

وفيه: «وليس على مسلم جزية» ذهب بعض العلماء فى معناه إلى أن المراد منها الخراج الذى وضع على الأراضى التى تركت فى أيدي أهل الذمة، والأكثر على أن المراد منه: أن من أسلم من أهل الذمة قبل أداء ما وجب عليه من الجزية، فإن لا يطالب؛ لأنه مسلم وليس على مسلم جزية، وهذا قول شديد، لو صح لنا وجه التناسب بين الفصلين، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ لم يوصل بينهما على أنهما حديثان اثنان، فأدرج الصحابي أو الرواى عنه أحدهما فى الآخر. ومما يدل على ذلك أن أبا داود أخرجه عن ابن عباس ولم يزد على قوله: «ليس على مسلم جزية» هذا، وأرى وجه التناسب بين الفصلين على ما فى كتاب المصايح أن أقول: إن الذى إنما أقر على ما هو عليه ببذله الجزية، فالذمى عليه الجزية، وليس على المسلم جزية، فصار ذلك رافعا لأحد القبيلين واضعا لإحدى القبيلتين، وإذا حملنا قوله: «لا تصلح قبلتان فى أرض واحدة» على أن المراد منه زجر المسلم عن استيطانه أرضاً يتولاها الكفار، فالوجه فيه أن نقول: المسلم إذا صنع ذلك فقد أحل نفسه فيهم محل الذمى فينا، وليس له أن يجر إلى نفسه الصغار، ويتوسم بسمه من ضرب عليه الجزية وأنى له ذلك، وليس على مسلم جزية.

[٢٩٧٥] ومثله قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه إلى (أكيدر دومة) هو أكيدر بن [١١٩/ب] عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل أضيف إليها إضافة زيد إلى الخيل فى قولك: زيد الخيل، ودومة يضم الدال وقد تفتح، وأنكر الفتح ابن دريد، وهو من بلاد الشام قرب تبوك، وأكيدر كان نصرانياً فبعث إليه رسول الله ﷺ سرية من المهاجرين وأعراب المسلمين مقلدة من تبوك وعلى المهاجرين أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - وعلى الأعراب خالد بن الوليد، وقال لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر» فاتته السرية من

[٢٩٧٤] ضعيف . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود انظر ضعيف الجامع ح (٦٢٥٢) الإرواء (١٢٥٧).

[٢٩٧٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٢١).

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١/ ٢٢٢)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ٢٠٧)، وقال: «رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة وغيره عن سفيان، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور، وقتيبة وغيرهما عن سفيان».

٢٩٧٦. عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله إنما نمر بقوم فلا هم يضيفوننا ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق، ولا نحن نأخذ منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا».

[٩] باب الصلح

(من الصحاح)

٢٩٧٧. عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالوا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره، وأحرم منها بعمرة وسار، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها

الحصن منظر العين في ليلة مُمِرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته، فأنت البقرة وجعلت تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط، قال: لا والله، قالت: فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وكب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسان، فخرجوا معه بمطادهم فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذت أكيدراً وقتلوا أخاه حسان. وكان رسول الله ﷺ قد وصاهم: ألا تقتلوه وابعثوا به إلى، فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وخلي سبيله، ثم إنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

ومن باب الصلح

(من الصحاح)

[٢٩٧٧] حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالوا: (خرج نبي الله ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة) إنما قيل: عام الحديبية وغزوة الحديبية لنزول النبي ﷺ حين صد عن البيت بذلك الموضع. والحديبية من الحل، وإليها ينتهي حد الحرم، وفي الباء منها التخفيف لا غير، وقولهما: «في بضع عشرة مائة» قد قدما من بيانه ما وقعت به الغنية عن الإعادة.

وفيه (حل، حل، حل) زجر للناقة إذا حثتها على السير، وهي بالتسكين، فإن وصلتها بأخرى نونت الأولى، والمحدثون يسكتونها في الوصل وليس بشيء.

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن حل ليوطى، ويؤذى، ويشغل عن ذكر الله) يعنى أن زجرك البعير بقولك [١٢٠/ب]: حل عند الإفاضة إلى المشعر يوطى الناس ويؤذيمهم، ويشغلك عن ذكر الله.

وفيه (خلأت القصواء) خلأت الناقة خلأً وخلأً بالكسر والمد، أى: حرت وبركت من غير علة، كما يقال فى الجملة: ألح، وفى الفرس حرن، وأما القصواء فقد بيتا المراد منها فى باب الحج.

[٢٩٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (٢٩٩٢).

[٢٩٧٧] أخرجه البخارى .

فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمذ قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، ثم أتاه عروة بن مسعود... وساق الحديث إلى أن قال: إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله» فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته علينا، فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ (١) الآية، فهاهم الله - عز وجل - أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق ثم رجع إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين، والله إنسى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فأرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يغدو فقال النبي ﷺ: «لقد رأى هذا ذعراً» فقال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر

وفيه (على ثمذ) التمد: الماء القليل الذي لا مادة له، وإنما وصفه بالقلة مع استغنائه عنها بلفظ التمد إرادة للتأكيد في كونه أقل من القليل.

«يتبرض الناس» أى: يأخذونه شيئاً فشيئاً، والتبرض أيضاً التبلىء بالقليل، يقال: تبرض الماء من العين يبرض بالضم أى: خرج، وهو قليل. وماء برض أى: قليل، وكذا البراض بالضم، وبرض لى من ماله يبرض ويبرض برضاً أى: أعطاني منه شيئاً قليلاً.

وفيه (يجيش لهم بالرى) يقال: جاش الوادى أى زخر وامتد جدا، والأصل فيه قولك: جاشت القدر أى: غلت، أى: ما زال يمتد بما يرويه من الماء، أو بالماء الكثير، من قولهم: عين رية أى: كثيرة الماء. وفيه (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ) أى: فصل الأمر بالقضاء والإحكام له فى أمر المصالحة من [قولك:] (*). قضى الحاكم، أى: فصل فى الحكم، ووزنه فاعل، من: قضيت الشيء؛ لأن القضية كانت بينه وبين أهل مكة.

وفيه (فضربه به حتى برد) أى: مات، وبرده: قتله، ومنه: السيف البوارد، وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح، أو لما عرض له من السكون.

وفيه: «ويل أمه، مسعر حرب لو كان له أحد» المسعر، والمسعار: الخشب الذى يسعر به النار أى: تهيج وتلتهب. ومنه قيل للرجل: مسعر حرب. أى: يحمى به الحرب وتهيج، شبه بمسعر التنور، و(ويل أمه) لفظ تعجب من حسن نهضته بالحرب وجودة معالجته لها. وقوله: «لو كان له أحد» أى لو وجد ناصراً ينصره، ومعيناً يعينه.

(*) من (أ).

(١) المتحة: ١٠.

حرب لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وتقلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا حُق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله، ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي إليهم.

٢٩٧٨ • عن البراء بن عازب قال: صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين ردَّ إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه، فجاءه أبو جندل وهو ابن سهيل آمن برسول الله ﷺ فقيده أبوه، فخرج إلى النبي ﷺ في قيده فرده رسول الله ﷺ يحجل في قيوده فرده إليهم.

وفيه: «حتى أتى سيف البحر» أى: ساحله. قلت: والسيف - بالكسر - ساحل البحر، ولعل إضافته إلى البحر إنما كانت لمكان الاشتباه بسيف النخل، وهو: ما التف بأصول السعف كالليف.

وفيه: «يتاشده الله والرحم لما أرسل إليهم» الرواية فى (لأ) بالتشديد، وهى فى موضع (إلا)، وقد ذكر الجوهرى فى كتابه أن قول من قال: «لأ» بمعنى «إلا» فليس يعرف فى اللغة، قلت: وقد ذكر أهل التفسير لاسيما المتبحرون منهم فى علم العربية فى قوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١) على قراءة من قرأها بالتشديد أنها بمعنى إلا، ويحمل قول الجوهرى على أنه لم يصادفه فيما بلغه من كلامهم، والعرب تستعمل هذا الحرف فى كلامهم على الوجه الذى فى الحديث، إذا أرادوا المبالغة فى المطالبة، كأنهم يتتغون من المسئول ألا يهتم بشئ - إلا بذلك، ومعنى [الحديث] (*): أرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تقسم عليه أن لا يعاملهم بشئ، إلا بإرساله إلى تلك الطائفة، وردهم إلى مآمنهم بالمدينة، كيلا يتعرضوا لهم فى سيولهم.

[٢٩٧٨] ومنه قول البراء - رضى الله عنه - (ولا يدخلها بجلبان السلاح) الجلبان بتسكين اللام قيل: هو القراب وهو شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغموداً، وي طرح فيه السوط، والآلات، ويعلق من آخره الرحل، وأكثر المحدثين يروونه مضمومة اللام مشددة الباء، وفره بعض أهل اللغة فقال: إنما سمي بذلك لجفائه، قال: ويقال: امرأة جلبانة: إذا كانت جافية الخلق. ومن عادة العرب ألا يفارقهم السلاح فى السلم والحرب، فاشترطوا أن تكون السيوف فى القرب كيلا يظن أنهم يدخلونها عنوة، وليكون ذلك أمانة للسلم، وقال الخطابى: يحتمل أن يكون جمع جلب، ودليل ذلك رواية مؤمل عن سفيان «إلا بجلب السلاح»، وجلب السلاح نفسه كجلب الرحل، إنما هو [نفس] (٢) خشب الرحل كأنه أراد به نفس السلاح، وهو السيف من غير أن يكون [١٢١/أ] معه [أدوات] (٣) الحرب من لأمة ورمح وحجفة ونحوها ليكون علامة للأمن. قال: وقد جاء جريان السيف فى هذا المعنى. قال الأصمعى: هو قراب السيف، فيحتمل أن يكون من باب تعاقب اللام والراء.

[٢٩٧٨] أخرجه فى الصحيحين. (١) الطارق: ٤

(٢) من (أ) وفى (ب): (أداة) (*): فى (أ): (الحديث الذى).

٢٩٧٩. وعن أنس أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ، فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: «نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً».

٢٩٨٠. وقالت عائشة في بيعة النساء إن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِنَكَ﴾ (١) الآية، فمن أقرت بهذا الشرط منهن قال لها: «قد بايعتك» كلاماً يكلمها بها، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة.

(من الصحيح)

٢٩٨١. عن المسور ومروان أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا أسلال ولا أغلال وقال رسول الله ﷺ: «إلا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

(ومن الحسن)

[٢٩٨١] حديث المسور ومروان وعلى: (إن بيننا عيبة مكفوفة) فسرّه ابن الأعرابي فقال: يريد أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ والخداع والدغل، مطويّاً على الوفاء بالصلح. والمكفوفة: المشرجة المشدودة: والعرب تكتئ عن القلوب والصدور بالعياب؛ لأنها مستودع السرائر، كما أن العياب مستودع حرّ الثياب. وقال ابن الأثير: موادعة ومكافة: يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يفتش بعضهم إلى بعض أسرارهم.

قلت: والذي قاله ابن الأعرابي في بيان ألفاظه من طريق اللهجة العربية فإنه حسن مستقيم، وهو الإمام الذي سبق كثيراً ممن يتعنى هذا الفن غير أنني أرتاب في تقرير هذا المعنى، على أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ فلا أدري: أيصحّ عنه أم لا، وذلك أن نقاوة الصدر من الغلّ بين المسلم والكافر أمر لا يكاد يستتب؛ كيف وقد فرض الله على المسلم بغض الكافر ومحبة هوانه، وأرى الوجه فيه أن يقال: إنهم أرادوا بذلك ترك ما كان بين الفئتين من الأضغان والدماء وانتهاج الأموال، وانتهاك الحرم مشرجاً عليه في صدور القبيلين لا يكثر (٢) شيء منها إلى انقضاء الأجل. ويحتمل أنهم أرادوا بالعيبة: نفس الموادعة، أي: تكون الموادعة مطوية على تلك الخلال مشرجة عليها، وحملها في كلامهم على السرائر أكثر وأشهر، قال الشاعر:

ولقد حملت حديثهم في أضلع للسر مشرجة على الكتمان

وفيه: «لا إسلال ولا إغلال» الإسلال: السرقة الخفية، وكذلك السلة. ومنه قولهم: الخلة تورث السلة، والإغلال: الخيانة، ورجل مغلّ أي: خائن.

[٢٩٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٨١] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٤٠٤)، ح (٢٦٢٦).

(١) الممتحنة: ١٢.

(٢) في (أ): (بشر).

٢٩٨٢ = عن أميمة بنت رقيقة قالت: بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال لنا «فيما استطعتن وأطقتن» قلت الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا قلت: يا رسول الله بايعنا (تعنى صافحنا) قال: «إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة» رواه....

[١٠] باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

(من الصحاح)

٢٩٨٣ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: بينا نحن فى المسجد إذ خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، فقام النبي ﷺ فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه».

٢٩٨٤ = عن ابن عمر قال: قام عمر خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: «نفركم على ما أفركم الله» وقد رأيت إجلاهم فلما أجمع عمر على ذلك، أتاه أحد بنى أبى الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أفرنا محمد وعاملنا على الأموال؟ فقال عمر: أظننت أنى نسيت قول رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة» فقال: هذه كانت هزيمة من أبى القاسم، قال: كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وجبال وغير ذلك.

ومن الباب الخي يليه

(من الصحاح)

[٢٩٨٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٢١/ب] فى حديثه (حتى جئنا بيت المدراس) المدراس: صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة فى الفعل الذى يشتق منه.

وفيه: «إنى أريد أن أجليكم» الخطاب لمن بقى بالمدينة من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد إخراج بنى النضير، وقتل بنى قريظة، فإن حرب بنى النضير ومصالحتهم على الخروج منها كانت فى السنة الرابعة، وقتل بنى قريظة فى السنة الخامسة، وإسلام أبى هريرة فى السنة السابعة.

[٢٩٨٤] ومنه قول ابن عمر فى حديثه «فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر... الحديث» الثمر بالناء المنقوطة بالثلاث، والمراد ما ثبت لهم باعتمالهم فى النخل بالسقى والتأبير وغير ذلك من حصة الثمر فى سنتهم تلك، على ما تقدم ذكره فى حديث اعتمال يهود خيبر على الشطر. فىكون قد أجلاهم فى زمان قد فرغوا فيه من العمل.

[٢٩٨٢] قال الشيخ الألبانى: [مكان النقط بياض بالأصل فى جميع النسخ، وقد ورد فى حاشية على الأصل = ومطبوعة (بتشرواع) نقلا عن المرقاة ما يلى: هنا بياض فى الأصل وألحق به فى «الحاشية بخط ميرك»: [رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك فى الموطأ وكلهم من حديث محمد بن المنكدر أنه سمع من أئمة الحديث، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من حديث ابن المنكدر]..

[٢٩٨٣] أخرجاه فى الصحيحين. [٢٩٨٤] أخرجه البخارى.

٢٩٨٥. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوصى بثلاثة قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال ابن عباس وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيها.

٢٩٨٦. عن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لئن بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً» وفى رواية: «لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب».

(من الحسان)

٢٩٨٧. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكون قبلتان فى بلد واحد».

[١١] باب الفداء

(من الصحاح)

٢٩٨٨. عن مالك بن أوس بن الحدان قال: قال عمر: إن الله قد خص رسوله فى هذا الفدى بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ ^(١) إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ يتفق على أهله نفقة ستهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله.

٢٩٨٩. عن مالك بن أوس بن الحدان عن عمر قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يتفق على أهله منها نفقة ستهم، ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله عز وجل.

وفى هذا الحديث دليل على أن أرضهم ونخيلهم أخذت منهم عنوة، ولم يكن لهم فيها حق غير ما شوطوا عليه بالاعتمال.

[٢٩٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس: «وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» أى: أقيموا لهم مدة إقامتهم ما يقوم بحاجتهم، وقد مضى القول فى بيان الجائزة، وإنما أخرج ذلك بالوصية عن عموم المصالح لما فيه من المصلحة العظمى، وذلك أن الوافد سفير قومه، وإذا لم يكرم رجع إليهم من سفارته بما يفترونه رغبة القوم فى قبول الطاعة والدخول فى الإسلام. ثم إن الوافد إنما يفد على الإمام فتجب رعايته من مال الله الذى أقيم لمصالح العباد والبلاد، وإضاعته تفضى إلى الدناءة التى أجاز الله عنها أهل الإسلام.

ومن باب الفداء

(من الصحاح)

[٢٩٨٩] حديث عمر - رضى الله عنه - «كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ... الحديث»

[٢٩٨٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحشر: ٦.

[٢٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٨٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٢٩٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٩٠. عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفىء قسمه فى يومه، فأعطى الأهل حظين وأعطى الأعزب حظاً، فدعيت فأعطاني حظين وكان لى أهل، ثم دعى بعدى عمار بن ياسر، فأعطى حظاً واحداً، وقال ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين.

٢٩٩١. وعن عائشة أن النبى ﷺ أتى بظبية فيها خرز فقسمها للحره والأمة، قالت عائشة: كان أبى يقسم للحر والعبد.

٢٩٩٢. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء فقال: ما أنا أحق بهذا الفىء منكم وما أحد منا بأحق به من أحد إلا أنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته، فقال: قرأ عمر ابن الخطاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) فقال هذه لهؤلاء، ثم قرأ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢) ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ

أى: رده إليه، وجعله فيأ له، وضع قوله: «مما لم يوجف المسلمون عليه» موضع الفىء؛ لأن ما أوجف المسلمون [عليه] (*) فهو غنيمه، وما لم يوجفوا عليه فهو من الفىء. أى: سلطه الله عليه من غير قتال منهم ولا غلبه، ولم يكن كالغنيمه التى يقاتل عليها وتؤخذ عنوة وقهراً. والإيجاف: من الوجيف، وهو السير السريع. وقد أشرنا إلى قصة بنى النضير [١٢٢/ب] فى غير موضع.

ومنه: «فكانت لرسول الله ﷺ خاصة» أراد بالخاصة أنها خصت به خاصة لم تكن لأحد بعده من الأئمة أن يتصرفوا فيها تصرفه، بل عليهم أن يضعوها فى فقراء المهاجرين والأنصار، وفى الذين اتبعوهم بإحسان، وفيما يجرى مجرى ذلك من المصالح. وقد تبين لنا هذا المعنى من الأحاديث التى نقلت عن عمر - رضى الله عنه - فى حكم أموال بنى النضير وفدك وخيبر مما أفاء الله على رسوله، وجعله صفايا له.

وفيه: «ويجعل ما بقى فى السلاح والكرع» الكراع: اسم [الجمع] (***) الخيل.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] حديث مالك بن أوس بن الحدثان - رضى الله عنه - (قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء، فقال: ما أنا بأحق بهذا الفىء منكم» الحديث. كان من مذهب عمر أن الفىء لا يخمس كما

[٢٩٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٦٠).

[٢٩٩١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٩).

[٢٩٩٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٧).

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) الأنفال: ٤١.

(*) من (أ). وفى (ب): (إليه).

(**) فى (أ): (لجمع).

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، فلئن عشت فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جيئته.

٢٩٩٢ - عن مالك بن أوس عن عمر قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير، وخير وفدك، فأما بنو النضير فكانت حيساً لنوائيه، وأما فدك فكانت حيساً لأبناء السبيل، وأما خير فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين، وجزأ نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين.

تخمس الغنيمة، لكن تكون جملة معدة لمصالح المسلمين، ومجمولة لهم على تفاوت درجاتهم، وتفاضل طبقاتهم وذلك معنى قوله (إلا أنا على منازلنا من كتاب الله، وقسم رسوله) ويريد بقوله «من كتاب الله» أى: مما بينه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ (٢) إلى آخر الآيات الثلاث من سورة الحشر، وبما دل عليه الكتاب من تفاضل المسلمين فى ترتيب طبقاتهم وتعريف درجاتهم كقوله سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (٣) الآية. وقد قال بقوله الجمهور ومن يدور عليهم علم الفتيا إلا الشافعى - رحمه الله - ويريد (بقسم رسوله) ما كان يستعمله فيهم من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان وذوى المشاهد وأولى المرتبة وغيرهم، ومن المَعِيل والمنفرد والأهل والأعزب، وذلك معنى قوله (فالرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه) الحديث، وقدمه بكسر القاف أى: سابقته فى الإسلام، وبلاؤه أى: شجاعته وغناؤه فى سبيل الله، وذلك فيما أبلى به فى الحروب والمقامات المحموده، والأصل فيه: استخراج ما كمن فيه من الجودة، وإظهار ما خفى منه من صدق النية. وتقدير الكلام: فالرجل يقسم له ويراعى قدمه فى القسمة، أو الرجل ونصيبه على ما يقتضيه قدمه، أو الرجل وقدمه يعتبران، كقولهم: الرجل وضعيته، وفى كتاب المصاييح: (والرجل وقدمه) بالواو فليس بسديد رواية ومعنى، وإنما هو بالفاء «فالرجل وقدمه» على وجه التفسير لقوله: «إلا أنا على منازلنا من كتاب الله» [١٢٣/أ] وقسم رسوله.

وفيه: «فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه» السرو: من ناحية اليمن، وإنما أضافه إلى حمير؛ لأنه محلثهم، وذكر سرو حمير لما بينه وبين الموضع من المسافة الشاقة، وذكر الراعى مبالغة فى الأمر الذى أراه، وذلك لأن الراعى تشغله الرعية عن طلب حقه، ثم إنه غامض فى الناس، قلما يعرف أو يؤبه به. وأراد بقوله: «لم يعرق فيه جيئته» أنه يأتى عفواً صفوفاً، لم يمازجه كدر، ولم تكدره مئة.

[٢٩٩٢] سنن أبى داود ح (٢٩٦٧) ٣/١٤١.

(١) الحشر (٨ - ١٠).

(٢) الحشر: ٨.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(من الصحاح)

٢٩٩٤ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى ، فإن أمسك عليك فأدرته حيا فاذبحه ، وإن أدرته قد قتله ولم يأكل منه فكله ، وإن كان أكل فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه ، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله ، وإذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن غاب عنك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريقاً فى الماء فلا تأكل » وروى عن عدى أنه قال : قلت يا رسول الله إنا نرسل الكلاب المعلمة؟ قال : « كل ما أمسك عليك » قلت : وإن قتلن . قال : « وإن قتلن » قلت : إنا نرمى بالمراض؟ قال : « كل ما خزق ، وما أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل » .

٢٩٩٥ . عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قال : قلت يا نبى الله إنا بأرض قوم من أهل الكتاب ، أفنأكل فى آتيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم ، وبكلبى المعلم فما يصلح لى؟ قال : « أما ما ذكرت من آتية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها ، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك غير معلم فأدرت ذكاته فكل » وقال : « إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدرته فكل ما لم ينتن » .

٢٩٩٦ . وعن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى الذى يدرك صيده بعد ثلاث ، فكله ما لم ينتن .

٢٩٩٧ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قالوا : يا رسول الله إن ههنا أقواماً حديث عهدهم بشرك ، يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا؟ قال : « اذكروا أتم اسم الله وكلوا » .

ومن كتاب الصيد

(من الصحاح)

[٢٩٩٤] قول عدى بن حاتم فى حديثه (إنا نرمى بالمراض) المراض السهم الذى لا ريش عليه . وأكثر ما يصيب ذلك بعرض عوده دون حده وقوله : (كل ما خزق) خزق بالخاء والزاي المقوطين : أى نفذ ، والخزق : الطعن بالسهم ، والخازق من السهام : المقرطس . ويقال : خزقتهم بالنبل ، أى : أصبتهم بها .

وفيه (فإنه وقيد) أى : موقود ، وهو ما يشخن ضرباً بعضاً أو حجر حتى يموت .

[٢٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - (ما لم ينتن) بضم حرف المضارع منه ، ويفتح . من تن الشيء وأنتن : إذا صار ذا نتن .

[٢٩٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٩٦] أخرجه مسلم .

٢٩٩٨ • وسئل على - رضى الله عنه - : أخصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : ما خصنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما فى قراب سيفى هذا ، فأخرج صحيفة فيها : لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض . ويروى : من غير منار الأرض ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثاً .

٢٩٩٩ • عن رافع بن خديج - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله إنا لاقو العدو غدأ وليست معنا مدى أفنديج بالقصب قال : « ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر ، وسأحدثك عنه ، أما السن فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبش » ، وأصبتا نهب إبل وغنم فند منها بعير فرماه رجل بسهم فجبسه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش ، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا » .

٣٠٠٠ • عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه كانت له غنم ترعى بسلع ، فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا ، فكسرت حجراً فذبحتها به ، فسأل النبي ﷺ فأمره بأكلها .

٣٠٠١ • عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

[٢٩٩٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - (ما خصنا رسول الله ﷺ دون الناس بشيء) الحديث سبق القول فيه ، وفى وجه التخصيص ، وفيه (لعن الله من سرق منار الأرض) المنار العلم والحد بين الأرضين وذلك بأن يسويه أو يغيره ليستبيح بذلك ما ليس له بحق من ملك أو طريق . وفيه (من آوى محدثاً) محدثاً بكسر الدال ، وهو الذى جنى على غيره جنابة ، وإيواؤه : إجارته من خصمه والحيلولة بينه وبين ما يحق استيفاؤه ، ويدخل فى ذلك الجانى على الإسلام بإحداث بدعة ، إذا حماه من التعرض له ، والأخذ على يده لدفع عاديته « وآوى » تجوز بقصر الألف فإنه يتعدى ولا يتعدى .

[٢٩٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - (ما أنهر الدم فكل) أى : ما أساله ، شبه خروج الدم من موضع الذبح بجري الماء فى النهر ، وهو أفعل من النهر قال الشاعر :

[١/١٢٣] ملكت بها كفى فأنهت فتقها

وفيه (إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش) الأوابد : التى قد تأبدت أى : توحشت ونفرت من الإنس ، وهذه إشارة إلى جنس الإبل ، واللام فيه تفيد معنى « من » .

[٣٠٠١] ومنه قوله ﷺ فى حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - : (فأحسنوا القتلة) القتلة بكسر القاف : الحالة التى عليها القاتل فى قتله كالجلسة والركبة يقال : قتله قتلة سوء .

[٢٩٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٠١] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٠] أخرجه البخارى .

٣٠٠٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : سمعت النبي ﷺ ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل ، وعنه أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

٣٠٠٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : « لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً » .

٣٠٠٤ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهى النبي ﷺ عن الضرب فى الوجه ، وعن الوسم فى الوجه . وعنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه قال : « لعن الله الذى وسمه » .

٣٠٠٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال : غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة - رضى الله عنه ليحكك ، فوافيته فى يده الميسم يسم إبل الصدقة ، ويروى عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو فى مبرد ، فرأيت يسم شاة . حسبته قال : فى آذانها .
(من الحسان)

٣٠٠٦ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله أرأيت أهدنا أصاب صيداً وليس معه سكين ، أيدبح بالمروة وشقة العصا؟ فقال : «أمر الدم بما شئت واذكر اسم الله» .

[٣٠٠٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه) الحديث .

إن قيل : كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد من الأحاديث فى النهى عن لعن المسلم ، مع أن الواسم لم يرتكب فى صنيعه ذلك كبيرة ، وقد وجدناه ﷺ قد أظهر التكبير على الذى لعن [نعيمان] (*) حيث أتى به كرة بعد أخرى فى شرب الخمر؟

فالجواب أن يقال : يحتمل أن الواسم لم يكن مسلماً ، أو كان من أهل النفاق ، أعلمه بذلك ربّه سبحانه فلم يصرح به ليكون أدهى إلى الانزجار عما زجر عنه ، ويحتمل أن ذلك لم يكن على وجه الدعاء عليه ، بل على سبيل الإخبار من الغيب ، واستحق ذلك ؛ لأنه علم بالنهى فأقدم عليه مستهيناً به ، ويحتمل أنه غضب على فاعل ذلك ، فقابل صنيعه باللعن ليرتدع به غيره ، ثم إن حاله فى ذلك قد كانت مفارقة لحال غيره ، فإنه سأل الله تعالى لا يجيب له فى أمته فيما يدعو به عليهم مما يحمله عليه الغضب ويستحقه عليه البشرية ، وذلك قوله ﷺ (اللهم إنما أنا بشر أسف كما يأسفون ، وإنى أعهد إليك عهداً لن تخلفنيه فأیما مسلم سبته ، لعنته ، آذيته ، فاجعلها له زكاة ورحمة) (١) والله أعلم .
(ومن الحسان)

[٣٠٠٦] قوله ﷺ فى حديث عدى بن حاتم - رضى الله عنه - (أمر الدم بما شئت) يلحن كثير من المحدثين فى هذا اللفظ فيشددون الرأى ، ويحركون الميم ظناً منهم أنه من الإصرار ، وليس بقويم ، وإنما هو

[٣٠٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى «ب» : نعيمان .

[٣٠٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٦] أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب «البر والصلة والآداب» باب «من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة» ، وأحمد فى مسنده بنحوه (٣/ ٤٠٠) .

٣٠٠٧ . عن أبي العشاء عن أبيه أنه قال : يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة؟ فقال : « لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك » .

٣٠٠٨ . عن عدى بن حاتم أن النبي ﷺ قال : « ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك » قلت : إن قتل؟ قال : « إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسكه عليك » .

٣٠٠٩ . عن عدى بن حاتم أنه قال : قلت يا رسول الله أرمى الصيد فأجد فيه من الغد سهمي قال : « إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل » .

٣٠١٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهينا عن صيد كلب المجوس .

٣٠١١ . عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلت : يا رسول الله إنا أهل سفر، نمر باليهود والنصارى والمجوس، فلا نجد غير آتيتهم؟ قال : « فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها واشربوا » .

٣٠١٢ . عن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال : سألت النبي ﷺ عن طعام النصارى، وفي رواية : سأله رجل، فقال : إن من الطعام طعاماً أتخرج منه، فقال : « لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية » .

٣٠١٣ . عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة . وهى : التى تصير بالنبل .

بتخفيف الراء من مرى يمرى، إذا مسح الضرع ليدر، والمعنى : استخرج الدم وسيلته، ورواه بعضهم بتحريك الميم وقطع الألف من أمار الذى هو أفعال من مار الدم يمور موراً : إذا أجرى .
[٣٠٠٧] ومنه حديث أبي العشاء عن أبيه - رضى الله عنه - أنه قال : يا رسول الله ﷺ «أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة... الحديث» .

وجه هذا الحديث عند أكثر الفقهاء أن يحمل على ذكاة [١٢٣/ب] الضرورة، وجعلوها كالصيد، وبعضهم لم ير القول به، وأبو العشاء اسمه أسامة على الأصح من الأقوال المختلفة فيه، وأبوه مالك بن قهطم الدارمى . ومنهم من يقول : قحطم بالحاء .

[٣٠١٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث هلب بن يزيد الطائى - رضى الله عنه - (لا يتخلجن فى صدرك شىء ضارعت فى النصرانية) يتخلجن يروى بالحاء المهملة وبالحاء المعجمة، وأراها أكثر الروايتين فمعناه بالمهملة لا يدخلن قلبك منه شىء فإنه مباح نظيف، وذكر الهروى فى كتابه عن الليث أنه قال : دع ما

[٣٠٠٧] ضعيف رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٤٨٣٠) ، الإرواء (٢٥٢٨) .

[٣٠٠٨] رواه أبوداود . ضعيف الجامع ح (٥١١٣) .

[٣٠٠٩] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح الترمذى ح (١٨٨٥) .

[٣٠١٠] رواه الترمذى . انظر السلسلة الضعيفة (٥٤٠) ٢/٢١ .

[٣٠١١] رواه الترمذى . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٥) .

[٣٠١٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٠) .

[٣٠١٣] صحيح . انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٤٩٠) .

٣٠١٤. عن العرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذى ناب من السباع، وعن كل ذى مخلب من الطير، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن المجثمة، وعن الخليسة، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن ما فى بطونهن، قيل: الخليسة ما يؤخذ من السبع فيموت قبل أن يذكى .

٣٠١٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان، وهى التى تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى الأوداج ثم تترك حتى تموت .

٣٠١٦. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: « ذكاة الجنين ذكاة أمه » .

٣٠١٧. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة، ونذبح البقرة والشاة، فنجد فى بطنها الجنين، أنلقيه أم نأكله؟ قال: « كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه » .

٣٠١٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عز وجل عن قتله» قيل: يا رسول الله، وما حقها؟ قال: «أن يذبحها فأكلها ولا يقطع رأسها فيرمى بها» .

تخلج فى صدرك، وما تخلج أى: ما شككت فيه. قال: وكذلك قال الأصمى، ومعناه بالخاء المعجمة: لا يتحركن الشك فى قلبك.

قلت: والذى نجاهه فى كلام العرب - إذا استعملوه فى معنى الشك - هو التخالج. تقول: تخلج فى صدرى منه شيء أى: شككت، ويستعملون التخلج فى المفلوج إذا استدار فى مشيته، ورواه بعضهم (لا يحيكن فى صدرك شيء) والحيك: تأثير الشيء فى النفس، وقوله: «ضارعت» المضارعة: المقاربة فى الشبه. يقال: هذا ضرع هذا، أى: قريب منه فى الشبه. ولعله أخذ من الضرع لمشابهة الأخلاف بعضها بعضاً، وقد ذكر بعض أهل العلم بالحديث أن فى طرق هذا الحديث «أنه سأله عن طعام النصرارى» ثم قال: فعلى هذا، كأنه أراد: لا يكونن فى قلبك شك. أن ما شاركت وشابهت فيه النصرارى حيث أو حرام.

قلت: ولست أدرى ما وجه هذا الكلام، فإننا نشارك النصرارى فى ذبائحهم ونشابههم فى بعض أمور الملة، وإنما المعنى: أن تشكك فى الطعام الذى لم يحرمه الشرع، وتحرجك عما لم ينه عنه شيء ضارعت فيه النصرانية. يريد أن مثل هذا التشكك والتحرج من داب النصرارى وصنيعهم، والرجل الذى سأله عن ذلك هو عدى بن حاتم الطائى، وكان قبل الإسلام على النصرانية. وقال الحافظ أبو موسى: إن روى بالصاد المهملة فالمنى خاصمت ونازعت، والظاهر أنه قال قوله هذا على الاحتمال؛ إذ لو كان وجد فيه رواية لذكرها.

[٣٠١٤]. ومنه قول العرياض بن سارية - رضى الله عنه - فى حديثه (وعن الخليسة) قيل: هو ما يؤخذ عن السبع فيدركه الموت قبل التذكية، سميت بذلك لاختلاس السبع إياها.

[٣٠١٥] ومنه [١٢٤/ب] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (نهى رسول الله ﷺ عن شريطة

[٣٠١٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١١٩١).

[٣٠١٥] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح (٦٠٨١).

[٣٠١٦] صحيح. رواه أبو داود والدارمى. انظر صحيح الجامع (٣٤٣١)، والإرواء (٢٥٣٩).

[٣٠١٧] صحيح. أخرجه أحمد، وأبوداود وابن ماجه.

[٣٠١٨] ضعيف. رواه أحمد والنسائى والدارمى. وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٧٦٢)، غاية المرام ح (٤٧).

٣٠١٩ . وعن أبي واقد الليثي أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يجبون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم فقال: « ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة » .

[١] باب ذكر الكلب

(من الصحيح)

٣٠٢٠ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية، أو ضارى نقص من عمله كل يوم قيراطان » .

٣٠٢١ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط » .

٣٠٢٢ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال: « عليكم بالأسود البهيم ذى النقطنين فإنه شيطان » .

٣٠٢٣ . عن ابن عمر أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو كلب ماشية .

(من الحسان)

٣٠٢٤ . عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ أنه قال: « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها . فاقتلوا منها كل أسود بهيم وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم » .

٣٠٢٥ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم .

الشيطان) معنى الشريطة وإن كان مبيّناً في الحديث، فإن لفظ الشريطة غير مفسر، وتفسيره: أنه أخذ من شرط الحجام، وكان أهل الجاهلية يقطعون شيئاً يسيراً من حلق البهيمة فيرون ذلك ذكاتها. قلت: ويحتمل أنه من الشرط الذى هو العلامة أى: شارطهم الشيطان فيها على ذلك .

ومن الباب الذى يليه

(من الصحيح)

[٣٠٢٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو

[٣٠١٩] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود . انظر صحيح الجامع (٥٦٥٢) ، غاية المرام (٤١) .

[٣٠٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٢] أخرجه مسلم .

[٣٠٢٤] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٤٧١) ويزيادة فى صحيح النسائى ح (٣٩٩١) .

[٣٠٢٥] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (٦٠٤٩) ، وغاية المرام (٣٨٣) .

[٢] باب ما يحل أكله وما يحرم

(من الصحاح)

- ٣٠٢٦ . قال رسول الله ﷺ : « كل ذى ناب من السباع فأكله حرام » .
- ٣٠٢٧ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .
- ٣٠٢٨ . عن أبى ثعلبة أنه قال : حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية .
- ٣٠٢٩ . عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ، وأذن فى لحوم الخيل .
- ٣٠٣٠ . وعن أبى قتادة أنه رأى حماراً وحشياً فعقره ، فقال النبى ﷺ : « هل معكم من لحمه شىء » . قال : معنا رجله ، فأخذها فأكلها .
- ٣٠٣١ . وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة ، فذبحها وبعث إلى النبى ﷺ بوركها وفخذها قبله .
- ٣٠٣٢ . وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : قال النبى ﷺ : « الضب لست أكله ولا أحرمه » .

٣٠٣٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهى خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنوداً ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ

ضار... الحديث الضارى من الكلاب: ما لهج بالصيد يقال: ضرى الكلب بالصيد ضراوة أى: تعوده وكلب ضار، وكلبة ضارية. ومن حق اللفظ فى هذا الحديث «أو ضارياً» عطفاً على المستثنى ، وهو كذلك فى بعض الروايات، فتحقق من تلك الرواية أن ترك التنوين فيه خطأ من بعض الرواة، وليس ذلك مما يعزى إلى كتاب المصاييح؛ لأننا وجدناه كذلك فى مصنفات جمع من أئمة الحديث .

ومن باب ما يحل أكله أو يحرم

(من الصحاح)

- [٣٠٣١] قول أنس - رضى الله عنه - (أنفجنا أرنباً بمر الظهران) نفج الأرنب أى ثار، وأنفجته أنا، ومر الظهران بفتح الميم والطاء: موضع بين الحرمين .
- [٣٠٣٣] ومنه قول خالد - رضى الله عنه - فى حديثه (فاجترته) اجترته بمعنى: جرته يقال: جرته واجترته .

[٣٠٢٧] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣١] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

ﷺ فرغ رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: « لا ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجذني أعافه » قال خالد: فاجترته فأكلته، ورسول الله ينظر إلى .

٣٠٢٤ . عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً .

٣٠٢٥ . عن ابن أبي أوفى قال: غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل معه الجراد .

٣٠٢٦ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: غزوت جيش الخبط، وأمر علينا أبو عبيدة، فجعلنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه يمر الراكب تحته، فلما قدمنا ذكرنا للنبي ﷺ فقال: « كلوا رزقاً أخرج الله لكم أطعمونا إن كان معكم شيء منه » قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله .

٣٠٢٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطره، فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء » .

[٣٠٣٥] ومنه حديث عبدالله بن أوفى (غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنا نأكل [معه])*

الجراد .

قلت: فى كتاب البخارى «سبع غزوات أو ستا» وفى كتاب مسلم «سبع غزوات» فى إحدى طرقه، وفى أخرى «ست أو سبع» وفى أخرى «ست غزوات» ولم يذكر مسلم فى شيء من روايته: (معه) وكذلك الترمذى . ورواية من روى: (معه) يأول على أنهم أكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم، وهذا يدل على إباحته . ولو صرفه مأول إلى الأكل فإنه محتمل . وإنما رجحنا التأويل الأول لخلو أكثر الروايات من هذه الزيادة، ثم لما ورد فى الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يأكل الجراد، وذكر ذلك من حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقد سئل عن الجراد، فقال: «أكثر جنود الله، لا أكله ولا أحرمه» وهو فى الحسان من هذا الباب .

فإن قيل: كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث؟ قلنا: لم نتركه، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كى يوافق سائر [١٢٤/ب] الروايات، ولا يرد الحديث الذى أوردناه، وهو من الواضح الجلى، بما فيه خفاء والتباس، ولم يرد الراوى بقوله: «كنا نأكل الجراد» أنهم ألتوا إليه فى سبع غزوات حتى لم يكن لهم ما يتقوتون به غيره؛ لأن ذلك لم يذكر فى شيء من الأحاديث، وإنما أراد أنهم كانوا إذا وقعوا به أكلوه .

[٣٠٣٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (غزوت جيش الخبط) أى: مع جيش الخبط . وإنما سموا جيش الخبط؛ لأنهم أكلوا الخبط من الجوع حتى قرحت أشداقهم . والخبط - بالتحريك - الورق المخيوط . والمصدر: الخبط، وهو: أن يضرب الشجر بعضاً لينحات ورقه .

[٣٠٣٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « إذا وقع الذباب فى إناء

أحدكم » الحديث .

[٣٠٢٥] أخرجه فى الصحيحين . (*) من (أ) .

[٣٠٢٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٣٨. وعن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسل النبي ﷺ عنها فقال: « ألقوها وما حولها وكلوه ». .

٣٠٣٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: « اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل » فقال أبو لبابة: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر .

٣٠٤٠. وروى عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فخرجوا عليها ثلاثاً، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر » .

٣٠٤١. ويروى أنه قال: « إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان » .

قلت: قد وجدنا لكون أحد جناحي الذباب داء وللآخر دواءً فيما أقامه الله لنا من عجائب خلقه وبدائع فطرته، شواهد ونظائر، فمنها: النحلة يخرج من بطنها الشراب النافع، وينبت من إبرتها السم النافع. والعقرب: تهيج الداء بإبرتها، ويتداوى من ذلك بجرمها. أما اتقاؤه بالجناح الذى فيه الداء على ما ورد فى غير هذه الرواية، وهو فى الحسان من هذا الباب، فإن الله تعالى ألهم الحيوان بطبعه الذى جبله عليه ما هو أعجب من ذلك، فلينظر المتعجب من ذلك، إلى النملة التى هى أصغر وأحقر من الذباب: كيف تسعى فى جمع القوت؟ وكيف تصون الحب عن الندى باتخاذ الزبية على نشز من الأرض؟ ثم لينظر إلى تحفيفها فى الحب فى الشمس إذا أثر فيه الندى، ثم إنها تقطع الحب جزلتين؛ لثلاثت، وتترك الكزبرة على ما هى عليه؛ لأنها لا تبتت وهى صحيحة، فتبارك الله رب العالمين. وأية حاجة بنا إلى الاستشهاد على ما أخبر عنه الصادق المصدوق، لولا الحذر من اضطراب الطبائع، والشفق على عقائد ذوى الأوضاع الواهية، وإلى الله اللجأ، ومنه العصمة .

[٣٠٣٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول (اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين، والأبتر) الحديث. الطفية: خوصة المقل. شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل، وأراد بالأبتر: الذى يشبه المقطوع الذنب؛ لقصر ذنبه، وهو من أحب ما يكون من الحيات. وقوله: «فإنهما يطمسان البصر» أى: تبغيان طمس البصر. وإسقاط الجبلى حملها جبلة جبلاً عليه أو أنهما [١/١٢٥] بخاصيتهما يورثان ذلك بعض الأشخاص عند النظر إليهما. وقد ذكر فى خاصية الأفعى أن الجبلى تلقى جنينها عند موقعة النظرين، وقد ذكر شئ من هذا النوع عن خاصية بعض الحيات فى طمس البصر.

[٣٠٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - (إن لهذه البيوت عوامر) عمار البيوت وعوامرها: سكانها من الجن.

[٣٠٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٤١] أخرجه مسلم .

[٣٠٣٨] أخرجه البخارى .

[٣٠٤٠] أخرجه مسلم .

٣٠٤٢ . عن أم شريك أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: « كان ينفخ على إبراهيم » .

٣٠٤٣ . وعن سعيد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « من قتل وزغاً فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك » .

٣٠٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قرصت غملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرق، فأوحى الله تعالى إليه: أن قرصتك غملة أحقرت أمة من الأمم تسبح .
(من الحسان)

٣٠٤٥ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا وقعت الفأرة فى السمن فإن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوه » .

٣٠٤٦ . عن سفينة أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى .

[٣٠٤٢] ومنه حديث أم شريك - رضى الله عنه - (أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم) الوزغ: الدويبة التى يقال لها: سامٌ أبرص، والجمع وزغان وأوازغ وقيل: سمي وزغاً لخفته وسرعة حركته، وقوله: « كان ينفخ على إبراهيم » ليس بتعليل للقتل، وإنما ورد مورد البيان لفساد ذلك الجنس وخبثه، وأنه بلغ فى ذلك مبلغ النهاية؛ وليلد ذلك على أنه من الدواب التى سخرت للشياطين، فتستعمله فيما يكاد يتأتى منه من الخبث والفساد حتى استعملته فى النفخ على إبراهيم، أى: نفخ فى النار التى ألقى إليها خليل الله ﷺ وإنما قال (على) تبييناً على أنه صنع ذلك إعانة على نبي الله .
وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . يقال: نفخته ونفخت فيه .

قلت: وما بلغتني من خبث هذه الدويبة من ذوى الخبيرة وأولى التجربة أنها شغفت بإفساد الطعام وإدخال المضرة فيه؛ بحيث يتوصل إلى ذلك بإلقاء خرثها فيه، وخرؤها من جملة السموم القتالة، فإن منعها مانع عن التفوق عليه ارتقت السقف، وألقت خرها من الموضع الذى يحاذيه فيه . ولقد نعى إلى جماعة من أصدقائي هلكوا ببلاد الهند مهلك رجل واحد، فاستعلمت خبرهم فحدثت أنهم اجتمعوا على جفنة فيها [رز بلبن] (*) فألقت تلك الدويبة خرها من على الجفنة، فأخذ بعضهم بالملقعة ورمى به، وأعاد الملقة إلى الطعام من غير مسح وتقيّة، فمرضوا منه وهلكوا عن آخرهم، وأكبر ظنى أنى حدثت أن الأكلة كانوا سبعة أنفس، ولقبتها أعنى: سام أبرص ينبئ عن خبثها وشؤمها، ولهذا استحق قاتله بضرية مائة حسنة على ما فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث .

[٣٠٤٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٥] ضعيف . رواه أحمد، وأبو داود . وانظر ضعيف الجامع ح (٨٢٥) .

[٣٠٤٦] سنن أبي داود ح (٣٧٩٧) / ٣ / ٣٥٤ .

(*) كذا فى النسختين!

٣٠٤٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها ويروى أنه نهى عن ركوب الجلالة .

٣٠٤٨. عن عبد الرحمن بن شبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب .

٣٠٤٩. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة وعن أكل ثمنها .

٣٠٥٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: حرم رسول الله ﷺ (يعنى يوم خيبر) الحمر الإنسانية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير (غريب) .

٣٠٥١. عن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير .

٣٠٥٢. وقال: ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها .

٣٠٥٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد، والدمان: الكبد والطحال» .

٣٠٥٤. وروى عن أبى الزبير عن جابر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء فكلوه، وما مات فيه وطفًا فلا تأكلوه» . والأكثرين على أنه موقوف على جابر .

٣٠٥٥. وروى عن سلمان - رضى الله عنه - سئل النبي ﷺ عن الجراد فقال: « أكثر جنود الله لا أكله ولا أحرمه» . (ضعيف) .

٣٠٥٦. عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك، وقال: « إنه يؤذن للصلاة» .

٣٠٥٧. وروى: « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» .

٣٠٥٨. وعن عبد الرحمن بن أبى لىلى - رضى الله عنه - أنه قال: قال لى أبو لىلى: قال رسول

[٣٠٤٧] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٤٨٩) .

[٣٠٤٨] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٤) .

[٣٠٤٩] ضعيف . رواه أبوداود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٤٦)، والإرواء (٢٥٥٤) .

[٣٠٥٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٣٢٣٠)، والإرواء (٢٤٨٨) .

[٣٠٥١] ضعيف . رواه أبوداود والنسائى . انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٠٤٧) .

[٣٠٥٢] رواه أحمد فى المسند (٨٩/٤) .

[٣٠٥٣] رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى، وانظر صحيح الجامع (٢١٠) .

[٣٠٥٤] ضعيف . رواه أبوداود . وابن ماجه، انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٠٢١) .

[٣٠٥٥] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (١١٩٥) .

[٣٠٥٦] اشرح السنة ح (٣٢٧٠) ١٢/١٩٩، وقال: إسناده صحيح .

[٣٠٥٧] صحيح . رواه أبو داود انظر صحيح الجامع (٧٣١٤) .

[٣٠٥٨] ضعيف . رواه الترمذى، وأبوداود . انظر ضعيف الجامع ح (٦٨٩) .

الله ﷺ: « إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا فإن عادت فاقتلها » .

٣٠٥٩ = وروى أيوب عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لا أعلمه إلا رفع الحديث: أنه كان يأمر بقتل الحيات وقال: «من تركهن خشية نائر، فليس منا».

٣٠٦٠ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهن شيئاً خيفة فليس منا » .

٣٠٦١ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف نائرها فليس منى » .

٣٠٦٢ = وقال العباس - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ: إنا نريد أن نكنس زمزم وإن فيها من هذه الجنان (يعنى الحيات) الصغر فأمر النبي ﷺ بقتلهن .

٣٠٦٣ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض الذى كأنه قضيب فضة .

٣٠٦٤ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ثم انقلوه في أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله » .

(ومن الحسان)

[٣٠٦٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ... الحديث » الضمير للحيات، والمعنى [١٢٥/ب] أن العدوأة بيننا متأكدة ولم تزل قائمة، لم نأمن غوائلهن منذ عرفناهن بالعداوة. ويذهب بعضهم فى معناه إلى ما كان من الحية فى أمر آدم. أى: وقعت الحرب بيننا من لدن آدم ولم يرفعها سلم.

وفيه (ومن ترك شيئاً منهن خيفة فليس منى) أى: من ترك التعرض لها مخافة أن يلحقه منها ضرر أو من صاحبها فليس منى. أى: ليس من المقتنين لهدينا والمقتدين بستنا. وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى قبله (خشية نائر) والنائر: هو الذى لا يبقى على أحد حتى يدرك نأره، والنائر: الذحل والله أعلم.

[٣٠٥٩] رواه فى شرح السنة ٣٢٦٥ وقال إسناده صحيح أخرجه أبو داود (٥٢٥٠) مختصراً بنحوه من حديث عبدالله بن نعيم عن موسى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس وسنده حسن.

[٣٠٦٠] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٠).

[٣٠٦١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧١).

[٣٠٦٢] صحيح، رواه أبوداود، انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٣).

[٣٠٦٣] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨١).

[٣٠٦٤] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٨٣٦ - ٨٣٥) والصحيحة ٣٨، ٣٩، الإرواء ١٧٥

٣٠٦٥. وروى أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فإن فى أحد جناحيه سما وفى الآخر شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » .

٣٠٦٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة ، والهدمد والصرد (والله المستعان) .

[٣] باب الحقيقة

(من الصحاح)

٣٠٦٧. عن سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى » .

٣٠٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم .

٣٠٦٩. وعن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - أنها قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت فى حجره ثم أتى بتمر فمضنها ثم تغل فى فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه فكان أول مولود ولد فى الإسلام .

ومن باب الحقيقة

(من الصحاح)

[٣٠٦٧] حديث سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مع الغلام عقيقة) أى : مع ولادته عقيقة مسنونة أو مشروعة ، والحقيقة - هاهنا - الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه ، وهى فى الأصل صوف الجذع وشعر كل مولود من الناس والبهايم الذى يولد عليه ، ومنه سُمى ما يذبح عن المولود عقيقة ؛ لأنها تذبح يوم حلق عقيقته ؛ وقيل : بل لأن حلقومها شق ، والعق فى الأصل : الشق والقطع ، وذكر الهروى أبو عبيد : أن الشعر الذى يخرج المولود من بطن أمه وهو عليه ، إنما سميت عقيقة ، لأنها إن كانت على إنسى حلقت ، وإن كانت على بهيمة نسلتها .

وفيه (وأميطوا عنه الأذى) قيل : أراد به حلق شعر المولود ، وقيل : أراد به تطهيره عن الأوساخ والأوضار التى تلتصق بها حالة الولادة . وذهب بعضهم فيه إلى الختان ، وليس ذلك بشئ ؛ لأن الأذى إنما يستعمل فيما يؤذى أو فيما يكره لقتله ورجسه ، وليس الختان من أحد المعنيين فى شئ ، ثم إن الصحيح من طريقة العرب فى الختان وستهم فى الإسلام أنهم كانوا يختنون أولادهم من السبع إلى العشر ، وربما انتهى إلى ما فوقها حتى يقرب سن الاحتلام . ويدل عليه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (كنت مختوناً وكنت قد ناهزت الاحتلام) .

[٣٠٦٥] شرح السنة ح (٢٨١٥) سنه حسن ، وأخرجه أحمد ٦٧/٣ . وابن ماجه (٣٥٠٤) والطيالسى (٢١٨٨) ، والنسائى ١٧٨/٧ ، ١٧٩ .

[٣٠٦٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨٧) .

[٣٠٦٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٦٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٧٠. عن أم كرز أنها قالت: سمعت رسول الله ، يقول: «أقروا الطير على مكنااتها».

٣٠٧١. قالت: وسمعت يقول: « عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، ولا يضركم ذكراناً كن أو

إناناً».

٣٠٧٢. وعن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الغلام مرتين بعقيقته تدبج عنه

يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه » وروى بعضهم «ويدمى» مكان «ويسمى» .

(ومن الحسان)

[٣٠٧٠] حديث أم كرز الخزاعية الكعبية - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أقروا الطير على مكنااتها» مكنااتها بفتح الميم [١/١٢٦] وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب، ويضم الحرفان منها أيضا، والمعنى: لا تنفروها، ولا تعرضوا لها، وقال بعض الفصحاء: إنما هي وكنااتها جمع وكنة، وهي عش الطائر، فأما المكناات فإنما هي للضباب.

قال أبو عبيد: ويجوز أن يجعل للطير تشبيها بمكناات الضب ، قال زهير يصف الأسد:

له لبد أظفاره لم تقلم

وإنما له المخالب. قال: ويجوز أن يراد به على أمكنتها أى: على مواضعها التى جعلها الله لها فلا يزعجوها ولا يلتفتوا إليها فإنها لا تضر ولا تنفع. يقال: الناس على مكنااتهم أى: على استقامتهم.

وقال شمر: الصحيح فيها أنها جمع المكنة، وهى التمكّن تقول العرب: إن فلاناً لذو مكنة من السلطان. أى: ذو تمكّن، فيقول: أقروها على كل مكنة ترونها عليها، ودعوا التطير بها. وهذا مثل التبعة: من التبع، والطلبية: من التطلب. قلت: وقد روى أيضا (على وكنااتها) قال أبو عمرو: الوكنة والأكنة بالضم: مواقع الطير، حيثما وقعت. وقال الأصمعى: الوكن: مأوى الطير فى غير عش، والوكند ما كان فى عش، وقد وكن الطائر بيضه يكنه وكنأ: حضنه.

وفيه (ولا يضركم ذكراناً كن أو إناناً) الضمير للشيء الذى تعق بها عن المولودين.

[٣٠٧٢] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ (الغلام مرتين

بعقيقته) الحديث.

نقل عن بعض علماء السلف أنه قال: شفاعته للأبوين مرتين بعقيقته. يريد أنه لا يشفع إذا لم يعق

عنه.

قلت: ولا أدرى بأى سبب تمسك ولفظ الحديث لا يساعد المعنى [الذى] (*) أتى به، بل بينهما من

[٣٠٧٠] أخرجه أبوداود، والترمذى والنسائى، وأحمد، وهو ضعيف.

[٣٠٧١] إسناده ضعيف. ولكن له شاهد يتقوى به، وسند النسائى صحيح. كذا قال الشيخ، ورواه أحمد،

والدارمى.

[٣٠٧٢] رواه أحمد وأبوداود، وقال الشيخ: وإسناده صحيح فإن الحسن سمعه من سمرة.

(*) فى (ب): (التى).

٣٠٧٣ = وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أنه قال: عرق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهماً أو بعض درهم (غريب غير متصل).

٣٠٧٤ = وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ عرق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

٣٠٧٥ = عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «لا يحب الله العقوق» كأنه كره الاسم.

المبينة ما لا يخفى على عموم الناس فضلاً عن خصوصهم. والمعنى إنما يؤخذ عن اللفظ، وعند اشتراك اللفظ عن القرينة التي يستدل بها عليه، والحديث إذا استبهم معناه فأقرب السبل إلى إيضاحه استيفاء طرقه، فإنها قلما تخلو عن زيادة أو نقصان أو إشارة بالألفاظ المختلف فيها رواية فيستكشف بها ما أبهم منه.

وفى بعض طرق هذا الحديث (كل غلام رهينة بعقيقته) أى: مرهون، يقال: مرهون ورهين، والهاء - ها هنا - لم تدخل للتأنيث، وإنما هي للمبالغة كقولهم: فلان كريمة قومه، والمعنى أنه [١٢٦/ب] كالشئ المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكّه، والنعمة إنما تتم على المتعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفة الشكر فى هذه النعمة ما سنه نبي الله ﷺ وهو أن يعق عن المولود شكرياً لله تعالى، وطلباً لسلامة المولود، ويحتمل أنه أراد بذلك [أن] (*) سلامة المولود، ونشوءه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة، هذا هو المعنى، اللهم إلا أن يكون: التفسير الذى سبق ذكره متلقى من قبل الصحابى، ويكون الصحابى قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب أو قضية الحال، ويكون التقدير: شفاعة الغلام لأبويه مرتهن بعقيقته، وفى لفظ هذا الحديث نظر وهو أن المرتهن هو الذى يأخذ الرهن، والشئ مرهون ورهين، ولم نجد فيما يعتمد عليه من كلامهم بناء المفعول من الارتهان، فلعل الراوى أتى به مكان الرهينة من طريق القياس.

وفيه (ويدمى) مكان (ويسمى) قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى تدمية المولود بدم العقيقة المذبوحة عنه، وليس بشئ، فإن السنة فى المولود يوم الذبح عنه أن يماط عنه الأذى، فكيف يؤمر بازدياده؟! وذهب بعضهم فى تأويله إلى الختان، وليس ذلك أيضاً مما يتبع؛ لما ذكرناه من السنة فى الختان، مع أنه أقرب التأويلين، لو صحت الرواية فيه.

[٣٠٧٥] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: (لا يحب الله العقوق) كأنه كره الاسم.

[٣٠٧٣] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٦).

[٣٠٧٤] إسناده صحيح. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٥] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

(*) من (أ).

٣٠٧٦ - وقال: «من ولد له فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة».

٣٠٧٧ - عن أبي رافع - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة (صح).

قلت: «كأنه كره الاسم» كلام أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة، ولا يدرى من القائل منهم، وعلى الجملة، فإنه قول صدر عن ظن، والظن يخطئ ويصيب، فالظاهر أنه وقع هاهنا فى القسم الأول؛ لأن النبى ﷺ ذكر العقبة فى عدة أحاديث، ولو كان يكره الاسم لعدل عنه إلى غيره، ومن سته تغيير الاسم إذا كرهه، وكذلك عدوله عن اللفظ المكروه إلى ما عداه، وكان يشير إلى كراهة الشىء بالنهى عنه، كقوله: (لا تقولوا للعنب الكرم)^(١).

وإنما الوجه فيه أن يقال: يحتمل أن السائل إنما سأله عنها لاشتباه تداخله من الكراهة والاستحباب والوجوب والتدب، أو أحب أن يعرف الفضيلة فيها، ولما كانت العقبة من الفضيلة بمكان لم يخف على الأمة موقعه من الله أجابه بما ذكر تبييناً على أن [١٢٧/أ] الذى يبغضه الله من هذا الباب هو العقوق لا العقبة، ويحتمل أن يكون السائل ظن أن اشتراك العقبة مع العقوق فى الاشتقاق مما يوهن أمرها، فأعلمه أن الأمر بخلاف ذلك، ويحتمل أن يكون العقبة فى هذا الحديث مستعاراً للوالد، كما هو حقيقة فى حق المولود، وذلك أن المولود إذا لم يعرف حق أبويه وأبى عن أدائه صار عاقاً، فجعل إباء الوالد عن أداء حق المولود عقوقاً على الاتساع، فقال: «لا يحب الله العقوق» أى: ترك ذلك من الوالد مع قدرته عليه يشبه إضاعة المولود حق أبويه، ولا يحب الله ذلك، والله أعلم.

[٣٠٧٦] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٧] حسن. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٤).

(١) صحيح. أخرجه مسلم عن وائل مرفوعاً، بلفظ: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا العنب والحبل»، وانظر صحيح الجامع، ج (٤٠٤). (٧٤٠٤).

[١٠] كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

٣٠٧٨ . قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش فى الصفحة ، فقال لى رسول الله ﷺ : «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» .

٣٠٧٩ . وقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» .

٣٠٨٠ . وقال : «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء» .

٣٠٨١ . وقال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه» .

٣٠٨٢ . وقال : «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها» .

٣٠٨٣ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنهما - أنه قال : كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها .

ومن كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

[٣٠٧٩] حديث أبى حذيفة بن عقبة القرشى البشمى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» . المعنى : أنه يجد سبيلاً إلى تطيير بركة الطعام بترك التسمية عليه فى أول ما يتناوله المتناولون ، وذلك حظه من ذلك الطعام . ومعنى الاستحلال هو : أن تسمية الله تمتعه عن الطعام ، كما أن التحريم يمنع المؤمن عن تناول ما حرم عليه ، والاستحلال : استئزال الشئ المحرم محل الحلال ، وهو فى الأصل مستعار من حل العقدة .

[٣٠٨٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه) الحديث .

قلت : فيه تنبيه على أن الشيطان لا يستطيع أن يأوى إلى بيت ذكر صاحبه [اسم] (*) الله عند دخوله ، ولا يتتبع من طعام ذكر اسم الله عليه ، وذلك أن انتهازه الفرصة من الإنسان دون الغفلة ونسيان الذكر يقع منه موقع الغذاء من الإنسان لتلذذه بذلك وتقويه ، ويحتمل أن يكون إصابته من الطعام التقوى برائحته ، والذكر هو المانع له عن حضور الطعام .

[٣٠٨٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (لا يأكلن أحدكم بشماله) الحديث .

[٣٠٧٩] أخرجه مسلم .

[٣٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب) : (بسم) .

[٣٠٨١] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٠] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٢] أخرجه مسلم .

٣٠٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: «إنكم لا تدرُونَ في آية البركة».

٣٠٨٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها».

٣٠٨٦. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من يد أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أى طعامه تكون البركة».

٣٠٨٧. عن أبى جحيفة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا آكل متكئاً».

٣٠٨٨. وعن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ما أكل النبي ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق. قيل لقتادة: علام يأكلون؟ قال: على السفر.

٣٠٨٩. وقال أنس - رضى الله عنه - ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيماً مرققاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط.

المعنى أنه يحمل أولياءه من الإنس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين، ثم إن من حق نعم الله، والقيام بشكره أن يكرم، ولا يستهان بها، ومن حق الكرامة أن تتناول باليمين، ويميز بها بين ما كان من النعمة وبين ما كان من الأذى.

[٣٠٨٦] ومثله قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - (ولا يدعها للشيطان) إنما صار تركها للشيطان؛ لأن فيه إضاعة نعمة الله والاستحقار لها من غير ما بأس، ثم إنه من أخلاق المتكبرين، والمانع عن تناول تلك اللقمة فى الغالب هو الكبر، وذلك من عمل الشيطان.

[٣٠٨٨] ومثله حديث أنس - رضى الله عنه - [١٢٧/ب] (ما أكل النبي ﷺ على خوان قط، ولا فى سكرجة) الحديث.

الخوان: الذى يؤكل عليه، مُعْرَبٌ. والأكل عليه لم يزل من دأب المترفين، وصنيع الجبارين لئلا يفتقروا إلى التتأطؤ، عند الأكل. (ولا فى سكرجة) الرواة يضمنون الأحرف الثلاثة من أولها، وقيل: إن الصواب فتح الراء منها.

قلت: وهو الأشبه؛ لأنه فارسى معرَّب، والراء فى الأصل منه مفتوحة، والمعجم كانت تستعملها فى الكواميخ وما أشبهها من الجوارِشَنات على الموائد حول الأطعمة للتشهى والهضم، فأخبر أن النبي ﷺ لم يأكل على هذه الصفة قط.

[٣٠٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٨٧] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٩] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٨] أخرجه البخارى.

٣٠٩٠. وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله .

٣٠٩١. وقال: ما رأى رسول الله ﷺ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول، قال: كنا نطحنه وننفضه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فأكلناه .

٣٠٩٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه .

٣٠٩٣. وقال ﷺ: «إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» وفي رواية: «المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء» .

٣٠٩٤. وقال: «طعام الاثني عشر كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة» وفي رواية: «طعام الواحد يكفى الاثني عشر وطعام الاثني عشر يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية» .

[٣٠٩٠] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - (ما رأى رسول الله ﷺ النقى) المراد بالنقى: الخبز الحوارى، قال الشاعر:

من نقى فوقه أدمه

ومنه الحديث فى صفة أرض المحشر: «كقرصة النقى» (١) .

[٣٠٩٣] ومنه حديث أبى موسى (أن المؤمن يأكل فى معى واحد) الحديث . أراد بذلك أن المؤمن يقل شرهه على الطعام ويبارك له فى مطعمه ومشربه حتى تقع النسبة بينه وبين الكافر، كنبه من يأكل فى معى واحد مع من يأكل فى سبعة أمعاء . فإن قيل: فقد يوجد فى المؤمنين من تزداد نهمته على الكافر .

قلنا: الأوضاع مختلفة والناس يتفاوتون فى تناول على حسب الأوضاع، فليس إلى المعنى الذى أراداه رسول الله ﷺ من هذا الوجه سبيل . وإنما يتحقق ذلك المعنى إذا قدرت ذلك فى شخص واحد أو فى أشخاص متماثلين من حيث الوضع، فنجد حال ذلك الواحد فى الأكل، وهو كافر، خلاف حاله وهو مؤمن، وكذلك فى الأشخاص . وقد قيل فى تأويله: إنه مثل؛ لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة، والكافر لا يبالي ما أكل، ومن أين أكل، وكيف أكل . وهذا تأويل حسن غير أن فى الحديث قصة تنقض هذا التأويل على قائله، وهى: ما ذكر أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب حلاب سبع شياه [١/١٢٨] ثم أصبح من الغد فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستمها، فقال رسول الله ﷺ: (المؤمن يشرب فى معى واحد) الحديث . وهو حديث حسن .

وقد اختلف فى الرجل من هو فقيل: هو فضلة بن عمرو الغفارى . وقيل: هو أبو نضرة جميل بن بصرة الغفارى، وقد اختلف فى جميل، فمنهم من قال بالحاء المهملة المضمومة، ومنهم من [قاله] (*) بالجيم المفتوحة، وهو جد عزة التى يشب بها كثير، أبو أيها .

[٣٠٩٠] أخرجه البخارى .

[٣٠٩١] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب): (قال) .

[٣٠٩٤] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٣] أخرجه البخارى .

(١) أخرجه البخارى فى الرقاق، باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، ح (٦٥٢١)، ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب «فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة»، ح (٢٧٩٠) .

٣٠٩٥. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».

٣٠٩٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أن خياطاً دعا النبي ﷺ لطعام صنعته فذهبت مع النبي ﷺ ف قرب خبز الشعير ومرفاً فيه دباء وقديد فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ.

٣٠٩٧. عن المغيرة بن شعبة أنه قال ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب شاة فشوى ثم أخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فالقى الشفرة فقال: ما له تربت يده، قال: وكان شاريه وفاء فقال لى: أقصه لك على سواك أو قصه على سواك.

٣٠٩٨. عن عمرو بن أمية أنه رأى النبي ﷺ يحترز من كتف شاة فى يده، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين التى يحترز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ.

٣٠٩٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل.

٣١٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول: «نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل».

٣١٠١. وقال النبي ﷺ «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» وفى رواية: «من المن الذى أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام».

٣١٠٢. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب

بالقضاء.

[٣٠٩٥] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: (التلبينة مجمة لفؤاد المريض) الحديث. التلبينة: حساء يتخذ من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت بذلك تشبيهاً باللبن لياضها ورقتها، ويقال لها بالفارسية: سيوساب.

ومعنى مجمة أى: مريحة إذا ضمت ميمها، وقيل: تسرو عنه هممة. وفى معناه: الحساء يسرو عن فؤاد السقيم. وقيل: يجمعه ويكمل صلاحه ونشاطه، ومنهم من يفتح الميم، والضم أكثر وأجود.

[٣٠٩٨] ومنه قول عمرو بن أمية - رضى الله عنه - فى حديثه (يحترز من كتف شاة) بالحاء المهملة أى:

يقطع.

[٣١٠١] ومنه حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - (الكمأة من المن) الكمأة: واحدها «كمء» على غير قياس، وهو من النودار، تقول: هذا كمء، وهذان كمآن، وهؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهى الكمأة.

[٣٠٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩٧] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود كتاب الطهارة.

[٣٠٩٨] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٩] أخرجه البخارى.

[٣١٠٠] أخرجه مسلم. [٣١٠١] أخرجه فى الصحيحين. [٣١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٠٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بم الظهران نجنى الكباش فقال ﷺ: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب» فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ فقال: «نعم وهل من نبي إلا رعاها».

٣١٠٤ = عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ، وفي رواية: يأكل منه أكلاً ذريعاً.

٣١٠٥ = عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه.

٣١٠٦ = عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر».

٣١٠٧ = وقال: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياح أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً» وقال: «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

٣١٠٨ = وقال: «إن في عجوة العالمة شفاء وإنها ترياق أول البكرة».

٣١٠٩ = عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللحم.

٣١١٠ = وقالت: ما شبع آل محمد يومين من خبز بر إلا وأحدهما تمر.

٣١١١ = وقالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

وقد فرس المن في الرواية الأخرى، وقال أبو عبيد: إنما شبهها بالمن الذي كان يسقط على بنى إسرائيل عفواً بلا علاج، كذلك الكمأة لا مؤنة فيها يبذر ولا يسقى.

قلت: ويستعمل المن في النعمة، ويستعمل بمعنى القطع، والذهاب فيه إلى كلا المعنيين صحيح أما النعمة فظاهر، وأما القطع فلا أنه يسقط كالشيء المقطوع، ولهذا يقال للترنجيين.

[٣١٠٣] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - في حديثه (نجنى الكباش) الكباش: بالفتح: النضيج من ثمر الأراك، وما لم يوقع منه فهو برير.

[٣١٠٧] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - (من تصبح بسبع تمرات عجوة) الحديث. قيل: هو تَفَعُّلٌ، من: صبحت القوم أى: سقيتهم الصبوح، وصبحت لغة فى صبحت، والأصل فى الصبوح شرب الغداة، وقد يستعمل فى الأكل أيضاً؛ لأن شرب اللبن عند العرب بمنزلة [ب/١٢٨] الأكل.

[٣١٠٤] أخرجه مسلم.

[٣١٠٦] أخرجه مسلم.

[٣١٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١١١] أخرجه مسلم.

[٣١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٧] أخرجه مسلم.

[٣١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٢ - وقالت: توفي رسول الله، وما شبعنا من الأسودين.

٣١١٣ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣١١٤ - وقال النعمان بن بشير: ألتسم في طعام وشراب ما شتتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

٣١١٥ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بفضلته إلى وإنه بعث إلى يوماً بشيء لم يأكل منه لأن فيه ثوماً فسألته أحرام هو قال: «لا. ولكنى أكره ريحه» قال: فأنى أكره ما كرهت.

٣١١٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا» أو قال: «فليعتزل مسجدنا» أو «ليقعد فى بيته» وإن النبي ﷺ أتى بقدر فيها خضرات من بقول فوجد لها ريحاً فقال: «اقربوها» إلى بعض أصحابه وقال: «كل فأنى أناجى من لا تناجى».

٣١١٧ - عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه قال: «كلوا طعامكم بيارك لكم».

والعجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمى اللينة. والخاصية التى ذكرها فيها إنما كانت بدعائه؛ وذلك أن القوم تبرموا عن الاجتزاء بالتمر حتى قالوا: أحرق بطوننا التمر، وكان قد دعا فى طعام المدينة غير مرة، وأعلمه الله بما جعل فيه من البركة، ووضع فيه من المنفعة، لا سيما فى التمر الذى كان أكثر طعامهم، أعلمهم بما أعلمه الله ليعرفوا مواقع نعمة الله عليهم، ويشكروها ولا يزدروها.

[٣١١٢] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها (توفى رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين) الأسودان: التمر والماء، والسواد للتمر دون الماء، فنعتا بنعت واحد، والعرب تفعل ذلك فى الشئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منهما. هذا قول أصحاب الغرب.

قلت: وقد بقى عليهم بقية، وذلك أنهم لم يبينوا وجه التسوية بين التمر والماء فى العوز، ومن المعلوم أنهم كانوا فى سعة من الماء، قلت: إنما قالت ذلك؛ لأن الرى من الماء لم يكن ليحصل لهم من دون الشبع من الطعام، فإن أكثر الأمم لا سيما العرب يرون شرب الماء على الرىق بالغاً فى المضرة، فقرنت بينهما لعوز التمتع بأحدهما بدون الإصابة من الآخر، وعبرت عن الأمرين: أعنى الشبع والرى بفعل واحد كما عبرت عن التمر والماء بوصف واحد.

[٣١١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ (أتى بقدر فيه خضرات... الحديث). كذا رواه البخارى فى كتابه بالقاف، وقد قيل: إن الصواب فيه (أتى ببدر) بالباء، وهو طبق يتخذ من الخوص، ولعله سُمى بذلك لاستدارته استدارة البدر، وخضرات بفتح الحاء وكسر الضاد جمع خضرة أى: بقول خضرات، ورواه بعضهم بضم الحاء وفتح الضاد.

[٣١١٣] أخرجه البخارى.

[٣١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١١٥] أخرجه مسلم.

[٣١١٤] أخرجه مسلم.

[٣١١٧] أخرجه البخارى.

[٣١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٨. عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ».

٣١١٩. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها ».

(من الحسان)

٣١٢٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فقرب إليه طعام فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل بركة فى آخره قلنا: يا رسول الله، كيف هذا؟ قال: «إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله فأكل معه الشيطان».

٣١٢١. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فنسى أن يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره».

٣١٢٢. عن أمية بن مخشى قال: كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه».

٣١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

[٣١١٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - «غير مكفى، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا».

قال الخطابى فى معناه: غير محتاج إلى الطعام؛ فيكفى لكنه يطعم فيكفى، (ولا مودع): ولا متروك الطلب إليه والرغبة فيما عنده، فإن كل من استغنى عن الشيء تركه.

قلت: وعلى هذا فالضمير من بناء المفعول فى الألفاظ الثلاثة راجع إلى الله تعالى، (ربنا) خير [١/١٢٩] [آ] للمبتدأ وهو (غير).

قلت: وأكثر ظنى أنى وجدت الرواية فىهما بالنصب. وعلى هذا «غير» منصوب صفة للمصدر الذى هو الحمد. وربنا على النداء، ويكون غير مكفى فى معنى غير كاف أى: نحمدك حمداً لا نكتفى به بل نعود فيه كرة بعد أخرى.

وكذلك المعنى فيما بعده. وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث «غير مكفور» وهو مستقيم على الروایتين. والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٣١٢٢] قوله ﷺ فى حديث أمية بن مخشى الخزاعى - رضى الله عنه - (فلما ذكر اسم الله استقاء ما

[٣١١٨] أخرجه البخارى
[٣١٢٠] الحديث فى شمائل الترمذى (١/٢٨٥: ٢٨٦)، وفيه ابن لهيعة، وهو سئى الحفظ، وحبيب بن أوس لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/٢٧٥) (٢٨٢٤).
[٣١٢١] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبوداود.
[٣١٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.
[٣١٢٣] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبوداود وابن ماجه.

٣١٢٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعم الشاكر كالصائم الصابر».

٣١٢٥ - عن أبي أيوب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال «الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً».

٣١٢٦ - عن سلمان قال: قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت للنبي ﷺ فقال ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

٣١٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج من الخلاء فقدم إليه الطعام فقالوا: ألا نأتيك بوضوء، قال: «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة».

٣١٢٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أتى بقصعة من ثريد فقال: «كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل فى وسطها» وفى رواية: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن يأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها».

(٠٠٠٠) - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أنه قال: ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط ولا يطاء عقبه رجلان.

٣١٢٩ - عن عبد الله بن الحارث بن جزء - رضى الله عنه - أنه قال: أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو فى المسجد فأكل وأكلنا معه، ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على أن مسحنا أيدينا بالحصاب.

٣١٣٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكان تعجبه فتهش منها.

فى بطنه) أى: صار ما كان له وبالا عليه مستلباً عنه بالتسمية. وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غير موثوق به، فإن نبي الله ﷺ يطلع من أمر الله فى برته على ما لا سبيل لأحد إلى معرفته إلا بالتوقيف من جهته. [٣١٢٦] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «قرأت فى التوراة... الحديث» المراد من الوضوء - ها هنا - غسل اليد وتنظيفها لا غير. ولو ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الطهارة الكاملة التى تؤتى بها للصلاة ردّ قوله بحديث ابن عباس الذى يتلو هذا الحديث. فإن قيل: فما يمنعك أن تذهب فى حديث سلمان إلى تأسيس العزيمة وفى حديث ابن عباس إلى تشريع الرخصة.

[٣١٢٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٩٤٢) بلفظ «بمثلة الصائم الصابر».

[٣١٢٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود. [٣١٢٦] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣١٢٧] صحيح. رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٣٣٧).

[٣١٢٨] صحيح. رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٠٢).

[٣١٢٩] فيه ابن لهيعة وهو ضعيف لكن تابعه عمرو بن الحارث عند ابن ماجه (٣٣٠٠) وباقى رجاله ثقات وانظر

شرح السنة (١١/ ٢٩٥) ح ٢٦٧٤.

[٣١٣٠] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه. انظر صحيح ابن ماجه (٢٦٧٤).

٣١٣١. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قالت رسول الله ﷺ: «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم وانهشوه فإنه أهنا وأمرأ» (غريب).

٣١٣٢. عن أم المنذر أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ ومعه على ولنا دوال معلقة فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلى معه، فقال رسول الله ﷺ لعلی: «مه يا على فإنك ناقه» قالت: فجعلت لهم سلقاً وشعيراً، فقال النبي ﷺ: «يا على من هذا فأصب فإنه أوفق لك».

٣١٣٣. عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل.

٣١٣٤. عن نبيشة عن رسول الله ﷺ قال: «من أكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة» (غريب).

٣١٣٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات وفى يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

قلنا: يمعنا قوله: «والوضوء بعده»؛ لأن الوضوء بعده على نعت الكمال لا معنى له فى حصول البركة بعد الفراغ منه، كما أن أحداً لو ذكر الله سبحانه على غير طهر ثم تطهر لينال فضل الذكر على طهارة فيما سبق منه لم يقع ذلك موقعه. ومعنى البركة فى الوضوء بعده: عظم فائدة الطعام باستعمال النظافة، فإنه إذا ترك ذلك أضرب به الغمر الذى حصل فى يده من الطعام وعاقبه عن استمرائه، فيعود ترك ذلك إليه بالنقصان فى قلة النماء ووجدان المنفعة.

قلت: والإتيان بالوضوء عند تناول والفراغ إنما يستحب فى طعام تلوّث عنه اليد ويتولد منه الضرر.

[٣١٣٢] ومنه حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية - رضى الله عنها - «دخل على رسول الله ﷺ ومعه على، ولنا دوال معلقة... الحديث». الدوالى: عذوق بسر تعلق فإذا أرطب أكل، واحدها فى القياس دالية. قال أبو عبيد الهروى: ولم أسمع به.

[٣١٣٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل» [ب/١٣٠] الثفل فى الأصل: ما سفلى من كل شيء [وقولهم] (*): «تركت بنى فلان مثقلين» أى: ليس لهم لبن فهم يأكلون الحب، وذلك عند البدوى من أشد الأحوال، وقد فسّر بعض العلماء الثفل بما يقتات. وفسره إبراهيم الحربى فى هذا الحديث بالثرید، وأنشد:

يخلف بالله وإن لم يسأل ما ذاق ثُفلًا منذ عام أول

قلت: [وصيغة] (***) القول فى الحديث تشهد له بالإصابة.

[٣١٣٤] ومنه حديث نبيشة الخير الهذلى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أكل فى قصعة

[٣١٣١] ضعيف. رواه أبو داود. والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع (٦٢٧٠) بلفظ: «ولكن انهشوه نهشاً».

[٣١٣٢] قال الشيخ: إسناده جيد. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

[٣١٣٣] انظر شعب الإيمان (٩٦/٥) (٥٩٢٤).

[٣١٣٤] ضعيف. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٤٨٧).

[٣١٣٥] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٦٦٦).

(*) فى (ب): (وقوله) والثبت من (أ). (***) من (أ). وفى (ب): (وصفة).

٣١٣٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس.

٣١٣٧. عن أبي أسيد الأنصاري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

٣١٣٨. عن أم هانئ أنها قالت: دخل على النبي ﷺ فقال: «أعندك شيء؟» قلت: لا إلا خبز يابس وخل، فقال: «هاتى ما أقفر بيت من آدم فيه خل» (غريب).

٣١٣٩. عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمر فقال: «هذه إدام هذه» وأكل.

٣١٤٠. عن سعد قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى وقال: «إنك رجل مفؤود واث الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن».

فلحسها... الحديث» استغفار القصعة عبارة عما صودف فيها من أمانة التواضع ممن أكل فيها ويرائته من الكبير، وذلك مما يوجب له المغفرة، فأضاف إلى القصعة؛ لأنها كالسبب لذلك.

[٣١٣٦] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «والثريد من الحيس». الحيس: تمر يخلط بأقط وسمن. والأصل فيه الخلط، ومنه قول الراجز:

التمر والسمن جميعاً والأقط الحيس إلا أنه لم يختلط

[٣١٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - إنك رجل مفؤود، وآت الحارث بن كلدة» الحديث. المفؤود: الذى أصابه داء فى فؤاده. وفأدته فهو مفؤود: أصبت فؤاده. ويقال: رجل مفؤود وفئيد أى: لا فؤاد له. وأهل اللغة يقولون: الفؤاد هو القلب، وقيل: الفؤاد غشاء القلب. وقد قيل: يشبه أن سعداً كان مصدوراً فكنى بالفؤاد عنه؛ لأنه كان محله.

ويشكل من هذا الحديث: أنه نعت العلاج، ثم أحاله إلى الطيب، ثم أمر الطيب باستعمال ما نعت. والوجه فى ذلك أن نقول: إنما صنع ذلك لتحقيقه بأن رأى الطيب يوافق قوله، فأحب أن يصدقه ويشهد له بالإصابة، أو كان إحالته إلى الطيب لعلمه باتخاذ الدواء والصنعة فيه وحذقه بكيفية الاستعمال، وذلك من الأبواب العملية، وقلما يوجد ذلك إلا من كثرة الممارسة منه. وإنما قال: «من عجوة المدينة» لما عرف فيها من البركة والخاصية التى جعلها الله فيها بدعائه، ثم لموافقها مزاج من تعودها. وكان سعد قد مرض مرضه ذلك بمكة عام الفتح، ولهذا قال: «من عجوة المدينة» وكان مرضه هذا قبل الهجرة «فليجأهن» أى: فليدقهن [١/١٣١] وفى غير هذه الرواية أنه وصف له الوجئة وهى المدقوقة، حتى يلزم بعضها بعضاً،

[٣١٣٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٣٢٠).

[٣١٣٧] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٩٨).

[٣١٣٨] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٥٥٤٤).

[٣١٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣١٤٠] ضعيف. رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٣٢).

٣١٤١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان يأكل الطَّبِيخَ بالرطب ويقول: «يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا بحر هذا» (غريب).

٣١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السوس منه.

٣١٤٣. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: أتى النبي ﷺ بجبنة فى تبوك، فدعا بالسكين فسمى وقطع.

(٠٠٠٠) عن سلمان قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال: «الحلال ما أحل الله فى كتابه، والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» (غريب وموقوف على الأصح).

٣١٤٤. وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أن عندى خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولين» فقام رجل من القوم فاتخذها فجاء به فقال: «فى أى شىء كان هذا السمن؟» قال: فى عكة صب، قال: «ارفعه».

٣١٤٥. روى عن على أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً».

وتبل عند الدق بسمن ولين ليكون أشد لزوماً. وإنما قال: «ليلدك» وهو سقى الإنسان الدواء فى أحد شقى فيه؛ لأنه وجده على حالة من المرض لم يكن يسهل له تناول الدواء إلا على تلك الهيئة، أو علم أن تناوله على تلك الهيئة أنجح. والحارث بن كَلْدَةَ الثقفى مات فى أول الإسلام، ولم يصح إسلامه. ويستدل بهذا الحديث على جواز مشاورة أهل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله، وابنه الحارث بن الحارث بن كلدة يعد فى المؤلفة قلوبهم.

[٣١٤٣] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء» قلت: إنما سئل عنها توكيفاً عن الشبهات، فإن العرب يومئذ كانوا مسلمين وكفاراً، فتداخلتهم الشبهة لذلك، وقد غلط بعضهم فى الفراء فرأى أنه جمع الفراء وهو الحمار الوحشى، وإنما هى جمع الفرو الذى يلبس. وإنما سألوها عنها حذراً من صنيع أهل الكفر فى اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ، ومما يبين صحة ما ذكرنا أن علماء الحديث أوردوا هذا الحديث فى اللباس، ولو أورده مورد فى باب الطعام لم يكن ذلك حجة على الاختلاف فيها؛ فإن الحديث مشتمل على السؤال مما هو طعام ومما هو لباس؛ فصح الاستدلال بهذا الحديث فى كل واحد من الجنسين.

[٣١٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «من برة سمراء ملبقة بسمن» السمراء:

[٣١٤١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر الصحيحة (٥٦).

[٣١٤٢] صححه الشيخ الألبانى بلفظ «رأيت رسول الله ﷺ أتى بتمر عتيق، فجعل يفتشه» صحيح ابن ماجه (٢٦٩٣).

[٣١٤٣] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٢٩٨/١١)(٢٨٥٢)، وصحيح ابن ماجه (٢٧/٥).

[٣١٤٤] ضعيف. رواه أبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٦١٣٢) ضعيف ابن ماجه ٧٢٧.

[٣١٤٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر إرواء الغليل (٢٥١٢/٨).

٣١٤٦ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل.

٣١٤٧ - عن ابني بسر السلميين قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وعمراً وكان يحب الزبد والتمر.

٣١٤٨ - عن عكراش بن ذؤيب أنه قال: أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر، فخبطت بيدي في نواحيها، فقال لى النبي ﷺ: «كل من موضع واحد فإنه طعام واحد» ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر فجعلت أكل من بين يدي وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق، فقال: النبي ﷺ: «يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون» (غريب).

٣١٤٩ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: «إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها». (صح).

٣١٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة، فيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

[١] باب الضيافة

(من الصحاح)

٣١٥١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم

الآخرة، فليصم ولعل هذا النوع كان أحمد الأنواع عندهم. وإن لم يثبت هذا، فإن سمراء بدل من برة. و(مليقة) مخلوطة به خلطاً شديداً. يقال: ثريدة مليقة: إذا خلطت خلطاً شديداً.

[٣١٤٨] ومنه قول عكراش بن ذؤيب المزني - رضى الله عنه - فى حديثه «أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر» والوذر: جمع وذرة مثل تمر وتمر: وهى القطعة من اللحم.

[٣١٤٩] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك... الحديث». الوعك: الحمى وشدة مراسها. والحساء - بالفتح والمد - طعام معروف، وكذلك الحسوة على فعول.

وفيه «وإنه ليرتو» أى: يقوى ويشد.

[٣١٥٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «العجوة من الجنة» يريد بذلك

(ب/١٣١) المبالغة فى الاختصاص بالمنفعة والبركة.

[٣١٤٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر إرواء الغليل (١٥٦/٨) (٢٥١٣).

[٣١٤٧] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٤٩٢١).

[٣١٤٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف ابن ماجه (٧٠٦).

[٣١٤٩] رواه الترمذى، وانظر مسند أحمد (٣٢/٦).

[٣١٥١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣١٥٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٢١٦).

الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وفي رواية قال بدل الجار: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».

٣١٥٢ - عن أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه».

٣١٥٣ - وقال: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغي له».

٣١٥٤ - عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال: كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب وكان له غلام لحام فقال: اصنع طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى ﷺ خامس خمسة، فصنع له طعماً ثم أتاه فدعاه، فتبعهم رجل، فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته» قال: «لا بل أذنت له».

٣١٥٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة» قالوا: الجوع، قال: «أنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا»، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى، قال: فانطلق الرجل فجاءهم بعذق فيه بسر وعمر ورطب فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب» فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: «والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

ومن باب الضيافة

(من الصحاح)

[٣١٥٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه «فأتى رجلاً من الأنصار» الرجل: هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - .
وفيه: «يستعذب لنا الماء» أى: يطلب لنا الماء العذب، وذلك لأن أكثر مياه المدينة كانت مالحة. وفى الحديث «كان يستعذب له الماء» وفى حديث آخر أن الجماعة الذين كانوا يسمون القراء كانوا يستعذبون بالأسحار الماء لرسول الله ﷺ.

وفيه «فجاءهم بعذق» العذق ههنا بكسر العين وهو الكباسة والله أعلم.

[٣١٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٥] أخرجه مسلم.

[٣١٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٥٦ - عن المقدم بن معد يكرب سمع النبي ﷺ يقول: «أيما مسلم ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه» وفي رواية: «أيما رجل ضاف قوماً فلم يقره كان له أن يعقبهم بمثل قراه».

٣١٥٧ - عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أرأيت إن مررت برجل فلم يقرني ولم يضيفني ثم مر بي بعد ذلك أقره أم أجزيه؟ قال: «بل أقره».

٣١٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أو غيره أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمه إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم دخلوا البيت، فقرب له زيباً، فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون».

٣١٥٩ - وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته، فإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان، فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين».

٣١٦٠ - عن عبد الله بن بسر قال: كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها (الغراء) فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة (يعنى وقد ثرد فيها) فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة، فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلنى عبداً كريماً، ولم يجعلنى جباراً عنيداً» ثم قال: «كلوا من جوائنها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها».

[٣١٥٦] حديث المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أيما مسلم ضاف قوماً... الحديث». ضفت الرجل ضيافة وتضيفته: إذا نزلت عليه ضيفاً. وأضفت الرجل وضيفته: إذا أنزلته بك ضيفاً وقربته، وحكم الحديث قد ذكر في أول الكتاب.

[٣١٥٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي سعيد «كمثل الفرس في آخيته» الآخية - بالمد والتشديد - واحدة الأواخي: وهى أن يذفن طرفا قطعة من الجبل فى الأرض وفيه عصىة أو حجر، فيظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة. والآخية أيضاً: الذمة والحرمة. وقيل: الآخية: البقية من الناس أيضاً.

ومنه قول عمر للعباس - رضى الله عنهما - «أنت آخية آباء رسول الله ﷺ».

[٣١٥٦] ضعيف. رواه الدارمي وأبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٢٣٧) بلفظ «أيما رجل...».

[٣١٥٧] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر شرح السنة (٤٧/١٢). من ح رقم (٣١١٨).

[٣١٥٨] صحيح. رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (١٢٢٦).

[٣١٥٩] وأخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٥٥ وفيه عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التجيبى لين الحديث والراوى عنه لم يوثقه غير ابن حبان وقال ابن المدينى: مجهول. وانظر شرح السنة (١٣/ ٦٩) ح ٣٤٨٥.

[٣١٦٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود (٣٢٠٧).

٣١٦١. وعن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلكم تفترقون» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه تبارك وتعالى يبارك لكم فيه».

فصل

(من الحسان)

٣١٦٢. عن الفجيع العامري أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: «ما طعامكم؟» قلنا: نغتيق ونصطيح قال: «ذلك وأبى الجوع» فأحل لهم الميتة على هذه الحال. فسروا قوله: نغتيق ونصطيح: أى: قدح غدوة وقدح عشية.

ومن القبول الذى يليه

(من الحسان)

[٣١٦٢] حديث فجيع العامري - رضى الله عنه - أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ الحديث.

قلت: هذا لفظ أبى داود فى كتابه، وقد وجدت فى كتاب الطبرانى وغيره «ما يحل لنا الميتة» وهذا أشبه بنسق الكلام؛ لأن السؤال لم يقع عن المقدار الذى يسبح، وإنما وقع عن الحالة التى تفضى به إلى الإباحة، وقد تمسك بهذا الحديث من يرى تناول الميتة مع أدنى شبع، والتناول منه عند الاضطرار إلى حد الشبع. وقد خالف هذا الحديث حديث أبى واقد الليثى، وقد أورده المؤلف بعد هذا الحديث. والأمر الذى يبيح له الميتة هو الاضطرار، ولا يتحقق ذلك مع ما يتبلغ به من الغبوق والصبح فيمسك الرمق، فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن يقال: الاعتباق بقدح والاصطباح بآخر إنما كانا على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم، ومن الدليل عليه قول السائل: «ما يحل لنا» كأنه كان وافد قومه، فلم يسأل لنفسه خاصة. وقول النبي ﷺ [١٣٢/أ]: «ما طعامكم» فلما تبين له أن القوم مضطرون إلى أكل الميتة لعدم الغناء فى إمسك الرمق بما وصفه من الطعام أباح لهم تناول الميتة على تلك الحالة. هذا وجه التوفيق بين الحديثين. والتفسير الذى ذكره بعد الحديث مدرج فى الحديث من قول عقبة بن وهب بن عقبة العامري الرواى هذا الحديث [من] (*) أبيه. وأبوه هو الراوى عن فجيع العامري.

ومن الغصص التى لا أراها تسوغ: أتى وجدت بعض مشيخة فارس - وكان الناس يرونه المرجوع إليه فى مشكل هذا الكتاب - قد كتب هذا الحديث فحرّف قول المؤلف: (فسرّوا) فجعل الضمة على السين والتشديد على الراء، ذهاباً إلى أنه من المسرة، وجعله من تمام الحديث، ثم جعل فاصلةً بين الكلمتين. أعنى: فسروا قوله - بصفرٍ وأعلم «قوله» بالرفع؛ تنبيهاً على أنه مبتدأ. وإنما ذكرت ذلك تشديداً لرغبة الراغبين، وتشديداً لقصد القاصدين فى تناول هذا العلم عن رجاله، والتوقى عن التخوض فيه بمجرد التقليد. [والله أعلم] (**).

[٣١٦١] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٢) بنحوه مختصراً.

[٣١٦٢] رواه أبو داود فى الأئمة: باب فى المضطر إلى الميتة وفى سنه عقبة بن وهب العامري قال ابن معين: صالح، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أحمد: لا أعرفه، وقال ابن عدى: ليس هو بمعروف وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/ ٣٤٥) ح ٦-٣٠٠، وقال البيهقى فى السنن الكبرى: وفى ثبوت هذه الأحاديث نظر وحديث جابر بن سمرة أصحابها. انظر السنن الكبرى ٩/ ٣٥٧.

(*) كذا فى (i) و(b). (***) من (i).

٣١٦٣ - عن أبى واقد الليثى أن رجلاً قال: يا رسول الله إنا نكون بالأرض فتصينا بها المخمصة، فمتى تحمل لنا الميتة؟ قال: «ما لم تصطبحوها أو تغتبقوها أو تحتفوا بها بقللاً ففسأنكم بها» معناه: إذا لم تجدوا بها صبوحة ولا غبوقاً ولم تجدوا بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة.

[٢] باب الأشرية

(من الصحاح)

٣١٦٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثاً، يقول: «إنه أروأ وأبرأ وأمرأ».

٣١٦٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فى السقاء.

٣١٦٦ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى النبى ﷺ عن اختناث الأسقية. يعنى: أن تكسر أفواهاها فيشرب منها.

٣١٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الماء قائماً.

٣١٦٨ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسى فليستقى».

٣١٦٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أتيت النبى ﷺ بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم.

٣١٦٩ - وعن على - رضى الله عنه - أنه صلى الظهر ثم قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة

[٣١٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه - : «أو تحتفوا بها بقللاً» أكثر الرواة يروونه بالهمز. قال أبو عبيد: هو من الحفاء وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه وهو يؤكل. يقول: ما لم يقتلعوا الحفاء فيأكلوه. وأبى أبوسعيد بن الأعرابى الهمز وقال: هو باطل، والبردى ليس من البقل، والبقول لا عرق لها، وإنما تنبت من العشب على وجه الأرض، ولا بردى فى بلاد العرب، وإنما الصواب فيه ترك الهمز من الاحتفاء يقال: احتفى الرجل: إذا أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه. وكل شىء احتفى فقد استؤصل، ومنه إحقاء الشعر.

ومن باب الأشرية

(من الصحاح)

[٣١٦٧] حديث أنس - رضى الله عنه - «أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً» قد اختلفت الأحاديث فى

[٣١٦٣] رجاله ثقات إلا أنه منقطع. حسان بن عطية لم يسمع من أبى واقد الليثى، وكذا رواه أحمد (٢١٨/٥)، وانظر شرح السنة (٣٤٦/١١) (٣٠٠٧).

[٣١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٧] أخرجه مسلم.

[٣١٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٩] أخرجه البخارى.

[٣١٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: إن أناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت.

٣١٧٠. عن جابر أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل السلام وهو يحول الماء في حائط، فقال النبي ﷺ «إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا» فقال: عندى ماء بات في شن فانطلق إلى العريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن، فشرب النبي ﷺ ثم أعاد فشرب الرجل الذى جاء معه.

٣١٧١. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» وفي رواية: «إن الذى يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب».

٣١٧٢. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فإنها لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة».

٣١٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن وشيب لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب، وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه هذا الباب وحديث النهى أكثر وأبعد من التعليل والتأويل. وحديث أبى هريرة الذى يتلو هذا الحديث - مع النهى الذى فيه - يبنى عن شدة النكير، حيث أمره بالتكلف للقىء فإن الاستقاء والتقىء: هو أن يتكلف الرجل القىء. وحديث ابن عباس: «أتيت النبي ﷺ بدلو من ماء زمزم» يأول على أنه شرب قائماً؛ لأنه لم يجد موضع القعود لزدحام الناس على زمزم، وابتلال المكان مع احتمال النسخ، فقد روى عن جابر أنه لما سمع رواية من روى أنه شرب قائماً [١٣٢/ب] قال: قد رأيت صنع ذلك، ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه. على هذا الوجه يمكن التوفيق بين تلك الأحاديث.

[٣١٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل وهو يحول الماء» الحديث. يحول الماء أى: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها. وفيه: «إن كان عندك ماء بات فى شنة وإلا كرعنا» الشن والشنة: القربة الخلق، وكان الشنة هى الصغيرة من الشنان. وكانوا يردون الماء من الليل فى الشنان؛ لأنها أبلغ فى التبريد. وكرع فى الماء يكرع كروعاً: إذا تناوله بفيه [من] (*) موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بيانه. وفيه: «ثم حلب فيه من داجن» قال ابن السكيت: شاة داجن إذا ألفت [البيوت] (**). واستأنست. قال: ومن العرب من يقولها بالهاء.

[٣١٧١] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء

[٣١٧٠] أخرجه البخارى.
[٣١٧٢] أخرجه فى الصحيحين.
(*) من (أ). وفى (ب): (عن).
[٣١٧١] أخرجه فى الصحيحين.
(**) من (أ). وفى (ب): (البيوت).

أعرابي فقال عمر أعط أبا بكر يا رسول الله فأعطى الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال: «الأيمن فالأيمن» وفي رواية: «الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا» .

٣١٧٤ - عن سهل بن سعد قال: أتى النبي ﷺ بقدر فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام أتأذن أن أعطيه الأشياخ» قال: ما كنت لأؤثر بفضل منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه .

٣١٧٥ - عن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم» (يعنى شرباً) .

(من الحسان)

٣١٧٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى، ونشرب ونحن قيام (صح) .

٣١٧٧ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً .

٣١٧٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه .

٣١٧٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتهم» .

٣١٨٠ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقال رجل القذاة أراها فى الإناء، قال: «أهرقها» قال: فإني لا أروى من نفس واحد، قال: «فأبني القدح عن فيك ثم تنفس» .

الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» قال أبو منصور الأزهرى: يجرجر أى: يحدر فيه، فجعل للشرب والجرع جرجرة. وهى: صوت وقوع الماء فى الجوف. وقال الزجاج: يجرجر فى جوفه أى: يردده فيه. قلت: كأنه ذهب فى ذلك إلى جرجرة البعير وهو: صوت يردده فى حنجرتة. وقيل: الجرجرة صب الماء فى الحلق. وعلى كلا الوجهين يروى الحديث فترفع الرء من (نار جهنم) بالفعل اللازم وتنصب بالمتعدى منه.

(ومن الحسان)

[٣١٨٠] حديث أبى سعيد الخدرى «أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب» قلت: إنما نهى عن

[٣١٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣١٧٦] إسناده صحيح، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى .

[٣١٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده حسن .

[٣١٧٨] إسناده صحيح . رواه أبوداود، وابن ماجه .

[٣١٧٩] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٤٦) .

[٣١٨٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى، والدارمى .

٣١٨١ . وعنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة السدح وأن ينفخ فى الشراب (صح).

٣١٨٢ . عن كبشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ فشرب من فى قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعته واتخذته سقاء يتبرك به .

٣١٨٣ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد والصحيح أن هذا مرسل .

٣١٨٤ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيراً منه، وإذا سقى لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شىء يجزىء من الطعام والشراب إلا اللين» .

٣١٨٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبى ﷺ يستعذب له الماء من السقيا . قيل: هى عين بينها وبين المدينة يومان .

[٣] باب النقيح والأنبذة

(من الصحاح)

٣١٨٦ . قال أنس - رضى الله عنه - : لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحى هذا الشراب كله، العسل والنبذ، والماء، واللبن .

٣١٨٧ . وعن عائشة - رضى الله عنها - كنا نبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء يوكأ أعلاه وله عزلاء، نبذه غدوة فيشره عشاء، ونبذه عشاء فيشره غدوة .

التفخ والتنفس فيه؛ لأن الماء للطفه ورقته تسرع إليه الاستحالة بالرائحة الكريهة، فإذا تنفس فيه الإنسان أثر فيه النكهة التى تولد من خلوف الفم، فيتأذى به الشارب ولا يستمره، ويدخل فى معنى ذلك الأشربة .

ومن باب النقيح والأنبذة

(من الصحاح)

[٣١٨٧] قول عائشة - رضى الله عنهما - فى حديثها - : «وله عزلاء» العزلاء: فم الزادة الأسفل والجمع العزالي بكر اللام، ولك أن تفتحها مثل الصحارى والصحارى .

[٣١٨١] صحيح . انظر صحيح أبى داود (٣١٦٥) .

[٣١٨٢] إسناده صحيح . رواه الترمذى، وابن ماجه .

[٣١٨٣] ضعيف لإرساله . رواه الترمذى .

[٣١٨٤] ضعيف الإسناد، فيه على بن زيد بن جدعان ضعيف .

[٣١٨٥] إسناده صحيح، رواه أبوداود .

[٣١٨٦] أخرجه مسلم .

٣١٨٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تحيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم وأمر به فصب.

٣١٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء فإذا لم يجدوا له سقاء نبذ له فى تور من حجارة.

٣١٩٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم، والمزفت والتقىير، وأمر أن ينبذ فى أسقية الأدم.

٣١٩١. عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «نهيتكم عن الظروف، وإن ظرفاً لا يحل شيئاً ولا يحرمه، وكل مسكر حرام» وفى رواية: «نهيتكم عن الأشربة إلا فى ظروف الأدم، فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً».

(من الحسان)

٣١٩٢. عن أبى مالك الأشعري سمع رسول الله ﷺ يقول «ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها».

[٤] باب تخطية الأواني وغيرها

(من الصحاح)

٣١٩٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم

(ومن الحسان)

[٣١٩٢] حديث أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمتى الخمر» الحديث. المراد منه - والله أعلم - [١/١٣٣] أنهم يتسترون فى شربها بأسماء الأبندة المباحة.

ومن باب تخطية الأواني

(من الصحاح)

[٣١٩٣] حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل ... الحديث». جنح الليل بالفتح وجنحه بالكسر: طائفة من الليل. وأراد به - ههنا - الطائفة الأولى منه عند امتداد فحمة العشاء.

[٣١٨٩] أخرجه مسلم.

[٣١٩١] أخرجه مسلم.

[٣١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٨٨] أخرجه مسلم.

[٣١٩٠] أخرجه مسلم.

[٣١٩٢] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آياتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً وأطفئوا مصابيحكم» وفي رواية: «خمروا الآنية وأوكوا الأسقية وأجفوا الأبواب واكفوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وفي رواية: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله عليه فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم».

٣١٩٤. وقال: « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشيطان يبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء».

٣١٩٥. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « غطوا الإناء وأوكثوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء».

٣١٩٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء أبو حميد (رجل من الأنصار) من النقيع بإناء من لبن إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عوداً».

وفيه: «كفوا صبيانكم» أى: امنعواهم عن التردد. وفي رواية «اكفوا صبيانكم» أى: ضمواهم إلى أنفسكم وفيه: «ولو أن تعرضوا» تعرضوا بالكسر والضم أى: ولو أن تضعوا عليه شيئاً من خشبة أو غيرها بالعرض.

وفيه «فأجفوا الأبواب» أى: ردها. يقال: أجفت الباب أى: رددته.

[٣١٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ترسلوا فواشيكم» الحديث. الفواشي: كل شئ منتشر من الأموال: كالغنم السائمة والإبل وغيرها. يقال: أفشى الرجل: إذا كثرت فواشيه. وفي بعض نسخ المصابيح (مواشيكم) بالميم، وهو خلاف الرواية.

وفيه: «حتى تذهب فحمة العشاء» فحمة العشاء: ظلته. يقال: أفحموا عن العشاء وفحموا أى: لا تسيروا فى أول فحمته [حتى] (١) تفور الظلمة، وهو أشد الليل سواداً.

[٣١٩٦] ومنه حديثه الآخر «جاء أبو حميد - رجل من الأنصار - من النقيع... الحديث». النقيع - بالنون: موضع بالمدينة ينحدر إليه السيل فيستنقع، ثم ينبت منه الكلال والعشب الكثير، وهو المرعى الذى حماه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لإبل الصدقة.

[٣١٩٤] أخرجه مسلم.

[٣١٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (ب): حين. والمثبت من (أ).

٣١٩٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا» .

٣١٩٨. وقال رسول الله ﷺ: « إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم» .

(من الحسان)

٣١٩٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الأرجل فإن الله عز وجل ييث من خلقه في ليلة ما يشاء، وأجفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليه فإن الشيطان لا يفتح باباً إذا أجيف وذكر اسم الله عليه، وغطوا الجرار وأكفثوا الآنية وأوكثوا القرب» .

٣٢٠٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جاءت فأرة تجير الفتيلة فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم، فقال: «إذا نمت فأطفئوا أسرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم» .

[٣١٩٧] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٨] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٩] حسن صحيح . وانظر شرح السنة (٣٩١/١١) (٣٠٦٠) .

[٣٢٠٠] صحيح . رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٨١٦) .

(من الصحاح)

٣٢٠١. عن أنس رضى الله عنه قال: كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة.
٣٢٠٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود.
٣٢٠٣. عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ لبس جبة رومية ضيقة الكمين.
٣٢٠٤. عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح رسول الله ﷺ فى هذين.
٣٢٠٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان فراش رسول الله ﷺ الذى ينام عليه آدمياً حشوه ليف.
٣٢٠٦. وقالت: كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكىء عليه آدمياً حشوه ليف.
٣٢٠٧. قالت عائشة: بينا نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقناً.

ومن كتاب اللباس

(من الصحاح)

[٣٢٠٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحلٌ ... الحديث». ذات الشيء: نفسه، وإذا استعمل فى نحو: ذات يوم، وذات ليلة، وذات غداة، فإنها إشارة إلى حقيقة المشار إليه نفسه. والمرحل بالحاء المهملة هو: المشوشى سمي مرحلاً؛ لأن عليه تصاوير الرجال. هذا قول أصحاب الغريب. وذكر الجوهري: أنه إزار خزّ فيه علم.

قلت: ولعلمهم ذهبوا فى هذه التسمية إلى اختلاف الألوان والخطوط التى فيه، فإن الأرحل من الخيل هو الأبيض الظهر، ومن الغنم الأسود الظهر، ويسمون [الطنافس] (*) الخيرية: الرجال، فالأشبه فيه أن يفسر بأنه كان كالموشى للخطوط التى فيه ليوافق النظائر التى ذكرناها، وهو الأولى أن يقدر فى لباس لبسه رسول الله ﷺ.

[٣٢٠٤] ومنه قول أبى بردة - رضى الله عنه - «أخرجت إلينا عائشة - رضى الله عنها - كساءً ملبداً الملبدُ: المرقع. يقال: لبدت الثوب ولبّدته وألبّدته. ومنه قيل للرقعة التى يرقع بها قب القميص: اللبدة.

[٣٢٠٧] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «مقبلاً متقناً» أى: مغطياً رأسه برادته شبه القناع، يقال: تقنعت المرأة: إذا لبست القناع، وهو من عادة العرب عند الظواهر.

- | | |
|--------------------------------------------|---------------------------|
| [٣٢٠٢] أخرجه مسلم. | [٣٢٠١] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) ليست فى (أ). | [٣٢٠٣] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٧] أخرجه البخارى. | [٣٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٦] أخرجه مسلم. | |

٣٢٠٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان» .

٣٢٠٩ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢١٠ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢١١ - وقال: «بينما رجل يعجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة» .

٣٢١٢ - وقال: «ما أسفل عن الكعيبين من الإزار فى النار» .

٣٢١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله أو يمشى فى نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء أو يحتبى فى ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

٣٢١٤ - وقال رسول الله ﷺ: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» .

٣٢١٥ - وقال: «إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة» .

٣٢١٦ - عن حذيفة قال: نهانا النبى ﷺ أن نشرب فى آنية الفضة والذهب وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نمجس عليه .

[٣٢٠٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - «الرابع للشيطان» يشير بذلك إلى أن الرغبة فى عرض الدنيا ومتاع البيت فوق الحاجة، مما يستدعى إلى التوسع فى زخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطان ويستحسنه، فيقع الفراش الرابع من الشيطان موقع الوطاء من الإنسان .

[٣٢١١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «فهو يتجلجل فى الأرض» أى: يسوخ فيها أبداً . قال ابن شميل: يتحرك فيها، والجلجلة: الحركة مع صوت، ومنها الجلجل .

[٣٢١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله وأن يمشى فى نعل واحدة» . سبق القول فى هذا الحديث فى باب الصلاة .
ومنه قول المؤلف أو غيره .

[٣٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١١] أخرجه البخارى .

[٣٢١٣] أخرجه مسلم .

[٣٢١٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٣٢١٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٢] أخرجه البخارى .

[٣٢١٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٢١٧ • وقال على - رضى الله عنه - : أهديت لرسول الله ﷺ حلة سبراء فبعث بها إلى فلبستها فعرفت الغضب في وجهه فقال: « إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليث لتشققها خمراً بين النساء ».

٣٢١٨ • وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ورفع رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما.

٣٢١٩ • وروى عن عمر أنه خطب بالجباية فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع.

٣٢٢٠ • وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة - رضى الله عنها - فلما قبضت قبضتها وكان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها.

٣٢٢١ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما، وروى أنهما شكوا القمل فرخص لهما في قمص الحرير.

[٣٢١٩] روى عن عمر - رضى الله عنه - «أنه خطب بالجباية» الجباية، مدينة بالشام.

[٣٢٢٠] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنها - «أنها أخرجت جبة طيالة» الحديث. الجبة: ثوبان يطارفان ويجعل بينهما فصل، فإن كانت من صوف جازت أن تكون واحدة غير محشوة (وجبة طيالة) يروى على الإضافة، [ويفسر] (*) بالخلق. ومنهم من يقول: جبة طيالة، على النعت وفيه بُعد. وقد فتشت عن بيان ذلك من حيث الوضع اللغوى فلم أجد له ذكراً في كتب اللغة على هذا الوجه، ولا فيما اطلعت عليه من كلام الشارحين وأصحاب الغريب، وأرى في تقريره وجوهاً ثلاثة: أحدها: أن يقال: إنهم كانوا بالإضافة إلى الطيالة عن الخلق؛ لأن صاحب الخلق لم يكن يلبسه إلا بطيلسان ليوارى به ما تخرق منه.

والثاني: أن تكون الجبة منسوبة إلى الباعة الذين يبيعون الخلقان ويكون بناء الطيالة من الطلس، مثل بناء الصيارقة من الصرف، والهاء فيه للنسبة يقال: ثوب أطلس أى: خلق، وكذلك الطلس بالكسر، وجمعه أطلاس. ويقال أيضاً للأسود الموسخ من طول ما لبس: أطلس.

والثالث: أن يكون الصواب فيها جبة أطلاساً.

كقولهم: ثوب أخلاق، إذا كانت [١/١٣٤] الخلوقة فيه كله كقولهم: برمة أعشار. ويكون الخطأ من بعض الرواة. وكسروانية: منسوبة إلى كسرى.

وفيه: «لها لبنة ديباج» أرادت بها ما يرفع به القب (ولبنة القميص): جربانه.

[٣٢١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٢٢٠] أخرجه مسلم.

(*) فى (أ): (ويفسر).

[٣٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢١٩] أخرجه مسلم.

[٣٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٢٢ . عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» وفى رواية قلت: أغسلهما قال: «أحرقهما» .

(من الحسان)

٣٢٢٣ . عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص .

٣٢٢٤ . عن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - قالت: كان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرُسخ . (غريب) .

٣٢٢٥ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص بدأ بيامنه .

٣٢٢٦ . وعن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف

وفيه: «وفرجيها مكفوفين بالديباج» كذا هو فى المصايح . والصواب: (وفرجاه مكفوفان) الفرج: المشقق، وهو موضع الشق من الجية والقباء . والكف: عطف أطراف الثوب .

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث عمران بن حصين - وهو فى الحسان من هذا الباب: «ولا ألبس القميص المكف بالحرير»؟ قلنا: لعله رأى الكراهة فى القميص، ولم يرها فى الجية؛ لأن ذلك من أعمال أهل التوضيع، أو كان قوله فى حديث عمران متأخراً عن لبس الجية، وكان قد وهبها لعائشة - رضى الله عنها - فبقيت عندها إلى أن ورثها أسماء - رضى الله عنها - .

[٣٢٢٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «أحرقها» أراد بالإحراق الإفناء ببيع أو هبة أو إهلاك صبغهما بغسل، فقد ورد الإحراق بمعنى الإفناء والإهلاك وذلك؛ لأنه لم يكن ليأمر بإضاعة المال، وصدر عنه بلفظ الإحراق تنبيها على شدة النكير . وقد روى عن عبدالله بن عمرو من غير هذا الوجه أنه لما عرف كراهته لذلك أتى أهله وهم يسجرون التور فقذفها فيه، وأتاه من الغد فقال: «يا عبدالله، ما فعلت الريطة»؟ فأخبره فقال: «أفلا كسوتها بعض أهلك، فإنه لا بأس بها للنساء» .

ولوضح الأمر بالإحراق لكان له أن يقول: أمرتني بذلك، فالوجه فيه ما ذكرنا، ويكون الصحابي قد فهم المعنى المراد منه، إلا أنه قد فعل ذلك كراهة لها أو حسب أنها يكره للنساء كما يكره للرجال .

(ومن الحسان)

[٣٢٢٦] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه»

[٢٢٢٢] أخرجه مسلم .

[٢٢٢٣] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٦٢٥) .

[٢٢٢٤] رواه أبو داود والترمذى .

[٢٢٢٥] صحيح . رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٧٧٩) .

[٢٢٢٦] صحيح الإسناد . رواه أبو داود وابن ماجه .

ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعابين ما أسفل من ذلك ففى النار . قال ذلك ثلاث مرات :
«ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢٢٧ . عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة، من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢٢٨ . عن أبى كبشة - رضى الله عنه - قال : كانت أكمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً .

٣٢٢٩ . عن أم سلمة قالت : قلت لرسول الله ، حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله ﷺ قال :
«ترخى شبراً» . فقالت : إذا يتكشف عنها ويروى : تنكشف أقدامهن قال : «فذرأعاً لا تزيد عليه» .

٣٢٣٠ . عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فى رهط من مزينة فبايعوه وإنه لملق الإزار فأدخلت يدي فى جيب قميصه فمست الخاتم .

٣٢٣١ . عن سمرة أن النبي ﷺ قال : «البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم» .

٣٢٣٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه (غريب) .

أى : الحالة التى ترتضى منه فى الاتسار هى أن يكون على هذه الصفة . والإزرة بكسر الهمزة : كالجلسة والركبة يقال : اتزر إزرة حسنة .

[٣٢٢٨] ومنه حديث أبى كبشة الأعمري - رضى الله عنه - «كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ» .
الكمام جمع كمة وهى القلنوسة المدورة؛ لأنها تغطى الرأس . وقوله [١٣٤/ب] «بطحاً» بسكون الحاء (١)
أى : لازقة غير ذاهبة فى الهواء . وأصحاب الحديث رووه بغير ألف . وكذلك لفظ المصاييح بغير ألف بالتونين وهو خطأ ، فلعل بعضهم رواه من كتاب كذلك فاتبع الرواة رسم خطه ، وهذا دأبهم ، ولا يتخطون اللفظ المروى عنه وإن كان خطأ . وهذا الحديث رواه عن أبى كبشة عبدالله بن بشر أبو سعيد وقد تكلم فيه الجمهور . وحديثه هذا من جملة المناكير ، وهو مما تكلفنا بإيضاحه فى [عنوان الكتاب] (*).

[٣٢٢٧] صحيح الإسناد، رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه .

[٣٢٢٨] حديث منكر . رواه الترمذى .

[٣٢٢٩] صحيح . رواه مالك والنسائي وابن ماجه . وانظر صحيح أبى داود (٣٤٦٧) .

[٣٢٣٠] صحيح الإسناد، رواه أبو داود .

[٣٢٣١] صحيح الإسناد . رواه أحمد والنسائي والترمذى وابن ماجه .

[٣٢٣٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٤١٩) .

(١) فى هامش النسختين : «لعله الطاء» .

(*) من (أ) وهى غير واضحة .

٣٢٣٣. وعن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أنه قال: عمى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي ومن خلفي.

٣٢٣٤. وعن ركانة عن النبي ﷺ أنه قال: «فرق بيننا وبين المشركين العمام على القلاص» (غريب).

٣٢٣٥. عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحريز للإناث من أمتي وحرم على ذكورها» (صح).

٣٢٣٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول: «اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

٣٢٣٧. عن سهل بن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه بغير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٨. وقال: «من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إن أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه». (غريب).

٣٢٤٠. وقال: «إن البذاذة من الإيمان».

[٣٢٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه». تستخلى بالقاف أى: لا تعديه خلقاً، واستخلى نقيض استجد، ومن الناس من يرويه بالفاء من الخلف، وهو العوض، ولفظ الحديث يشهد بفساده، وهو أن استعمال الاستخلاف على هذا المعنى إنما يصح مع «من» الجارة. تقول: استخلفت منه، وأما قولك: استخلفت أى: جعلته خليفتى، فلا يستقيم هنالك. وهذا حديث فيه مقال عند أهل النقل من قبل صالح بن حسان، فإنه منكر الحديث.

[٣٢٤٠] ومنه حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن البذاذة من الإيمان» البذاذة:

[٣٢٣٣] رواه أبوداود. انظر سنن أبى داود (٤٠٧٩).

[٣٢٣٤] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٦٣).

[٣٢٣٥] قال الشيخ: وهو كما قال، وقد خرجته وسقت طرقة «إرواء الغليل».

[٣٢٣٦] إسناده صحيح. رواه الترمذى وأبوداود.

[٣٢٣٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٧٥١).

[٣٢٣٨] صحيح. رواه أبوداود وابن ماجه.

[٣٢٣٩] إسناده ضعيف. ورواه الترمذى.

[٣٢٤٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٥٠٧).

٣٢٤١. وقال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة».

٣٢٤٢. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

٣٢٤٣. وقال: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه». ويروى: «تواضعاً كسأه الله حلة

الكرامة».

٣٢٤٤. وقال: «من تزوج لله توجه الله تاج الملك».

عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

٣٢٤٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق

شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه». ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: «أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه».

٣٢٤٦. عن أبي الأحوص الجشمي - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأى النبي ﷺ وعلى أطمار

فقال: «هل لك من مال؟» قلت: نعم، قال: «من أى المال». قلت: من كل قد آتاني الله من الشاء والإبل قال: «إذا آتاك الله مالاً فلتز نعمة الله وكرامته عليك».

٣٢٤٧. وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: مر رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم

على النبي ﷺ فلم يرد عليه.

رثائة الهيئة، وترك ما يدخل فى باب الزينة. يقال: رجل بذ الهيئة وباذ الهيئة، أى: رث اللبسة وفى هيئته بذاذة. والمراد من الحديث: أن التواضع فى اللباس والتوقى عن التائق فى الزينة من أخلاق أهل الإيمان، والإيمان هو الباعث عليه.

[٣٢٤١] ومته حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من لبس ثوب شهرة... الحديث».

الشهرة: ظهور الشىء فى شئعة حتى يشهره الناس ويشتهر هو به، ويكون ذلك فيما لا يحل لبسه من الثياب، فإن الوعيد على المباح غير جائز، اللهم إلا أن يداخله فساد القصد، كالذى يلبس لباساً يريد به ليشهر نفسه فى الناس بالزهد والتقشف، أو الذى يتخذ لباساً لا يشاكل لباس أهل الدين وذوى المروءة؛ ليجعل نفسه به ضحكة بين الناس [كالمساخرة... (١)] وإن ذهب فيه مأول إلى الاشتهار بالعمل الذى يراد به المراءة، فله محمل؛ فإن الكناية بالثوب عن العمل شائع فى كلامهم (٢).

[٣٢٤١] إسناده حسن. ورواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٨.

[٣٢٤٢] إسناده حسن، رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٠.

[٣٢٤٣] انظر الترغيب والترهيب (١٠٧/٣) ورواه أبوداود. [٣٢٤٤] رواه أبوداود وأحمد والترمذى.

[٣٢٤٥] انظر شرح السنة (١٢/٥٠) (٣١١٩)، ورواه أحمد والنسائى.

[٣٢٤٦] إسناده صحيح. رواه أحمد، والنسائى.

[٣٢٤٧] رواه الترمذى، وأبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف ولا يصح فى النهى عن الأحمر حديث.

(١) موضع كلمتين غير واضحتين فى الأصل.

(٢) وعليه فسر قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ﴾ قيل: أى عملك فأخلص.

٣٢٤٨. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفف بالحرير».

٣٢٤٩. وقال: «ألا وطيب الرجال ريح لا لون له، وطيب النساء لون لا ريح له».

٣٢٥٠. وعن أبي ريحانة رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وأن يجعل الرجل فى أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم وعن النهى وركوب النمر ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان».

[٣٢٥٠] ومنه حديث أبي ريحانة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم... الحديث». الوشر: أن تحدد المرأة أسنانها وترققها تشبهاً بحدينات الأسنان، وهى الواشرة. (المؤشرة): التى تسأل أن يفعل بها ذلك. وقد استحق اللعن على صنيعهما لما فى ذلك من التغرير، وتغيير خلق الله.

وفيه: «وعن مكامعة الرجل الرجل» المكامعة: المضاجعة، والكميع: الضجيع. وفيه: «وليس الخاتم إلا لذي سلطان».

قلت: قد ذهب إلى هذا الحديث بعض السلف، والأكثرون لم يروا به بأساً؛ لما فى الحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ثم قام فنبذه، وقال: لا ألبسه [وفيه: فنبذ] (١) الناس خواتيمهم وهذا يدل على أن الصحابة كانوا يلبسون الخواتيم. قال أبو جعفر الطحاوى: فإن قيل: كيف يحتج بهذا الحديث، وهو منسوخ. قلنا: إن الذى احتجنا به من الحديث ليس بمنسوخ، وإنما المنسوخ منه ليس خاتم الذهب للنبي ﷺ ولغيره من أمته، ولما كان هو وغيره فى ذلك سواء قبل النسخ، [فإن] (١) النبي ﷺ لم يمنعه النسخ عن التختم بالفضة، دل أن الحكم الأول فى التختم باق على حاله بعد ما نسخ من التختم بالذهب وأن حكم غيره بعد النسخ كحكمهم فيه قبل النسخ».

وهذا الذى قاله صحيح، غير أنه لا يحكم بكون الأمر ثابتاً على ما كان عليه احتمال أن يكون حديث أبي ريحانة متأخراً فيقال إذآك: إن تختم من تختم من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وأعلام الأمة ممن لم يكن بذى سلطان، قد دل على نقل الحكم على ما كان عليه من الإباحة.

قلت: وأرى الوجه فيه أن يحمل النهى على أنه كره التختم للزينة المحضة التى لا يشوبها أمر من باب المصلحة، ورأى ذلك لذي سلطان؛ لأنه يحتاج إليه فى حفظ الأموال، [وجنس] (٢) الحقوق، وختم الكتب ونحوها. ويدخل فى معناه من شاركه فى معنى من تلك المعانى، واحتاج إليه لحفظ مال أو ضبط بضاعة، أو صيانة أمانة أو نحو ذلك؛ لثلا يعطل شىء من الأحاديث التى وردت فى هذا الباب، ولا يعلل بعضها ببعض، بل يسلك بها سبيل التوفيق (٣).

[٣٢٤٨] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٤١٥).

[٣٢٤٩] أخرجه أحمد ، وأبو داود . رواه النسائي ورواه أبو داود . إسناده ضعيف .

(١) غير واضحة فى الأصل . (٢) رسمت فى الأصل هكذا (وحس) بدون نقط .

(٣) سقط من «ب» واستدركناه من «أ» .

٣٢٥١. عن علي - رضى الله عنه - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر. وفي رواية أنه نهى عن مياثر الأرجوان.

٣٢٥٢. وعن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار».

٣٢٥٣. وعن البراء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ نهى عن الميثرة الحمراء.

٣٢٥٤. عن أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر وفي رواية: وهو ذو وفرة وبها ردغ من حناء.

٣٢٥٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان شاكياً فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم.

[٣٢٥١] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - «نهانى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر» تفسير القسي والمياثر قد مضى فيما تقدم من الكتاب.

[٣٢٥٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار» يعنى بالتمار: جلود النمر. والصواب فيه: النمر، وقد روى كذلك، وإنما نهى عنهما لما فيهما من الزينة والحيلاء. وقد قيل: إنما نهى عن جلود النمر؛ لأنها من زى العجم. وفي الحديث «أن أبا أيوب أتى بدابة سرجها نمر فتزع الصفة فليل: الجديان نمر، فقال: إنما نهى عن الصفة».

[٣٢٥٤] ومنه قول أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - فى حديثه «وبها ردغ من حناء»: أى: لطخ. يقال به ردغ من زعفران. أى: لطخ وأثر. وأبو رمثة هذا من تيم الرباب. ومنهم من قال: التيمى، مكان التيمى.

[٣٢٥٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديث «وعليه ثوب قطر قد توشح به» القطر بكسر القاف: ضرب من [برود] (*) اليمن فيه حمرة يقال لجمعها القطرية. وقطر بتحريك الطاء: موضع. قال أبو منصور الأزهرى: أظن القطرية نسبت إليه، والأصل: قطرى. قال جرير:

لدى قطريات إذا ما تغولت

أراد نجائب. نسبها إلى قطر. وعنه أيضا القطرية: ثياب حمر لها أعلام فيه بعض الخشونة منسوبة إلى قطر موضع بين عمان وسيف البحر. وأنشد:

كسائك الحنظلي كساء خزٍ وقطريا فأنت به ثقيل

قلت: والأظهر أن القول الأول من أبى منصور كان قبل التحقق والتحقق فيه هو الثانى.

[٣٢٥١] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٢٠) بنحوه.

[٣٢٥٢] صحيح. رواه النسائى وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٤٧٧).

[٣٢٥٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٤٢) بنحوه.

[٣٢٥٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٥٤)، وصحيح أبى داود (٣٤٣١)، (٩٣٥٤٣).

[٣٢٥٥] أخرجه أحمد فى المسند ٢٦٢/٣. (*) فى (أ): (بنود).

٣٢٥٦ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان غليظان فكان إذا قعد ففرق ثقلًا عليه، فقدم بزمن الشام لفلان اليهودى فقلت : لو بعثت إليه فاشترت منه ثوبين إلى الميسرة فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد إنما يريد أن يذهب بمالى فقال رسول الله ﷺ: «كذب قد علم أنى من أتقاهم وآداهم للأمانة».

٣٢٥٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً فقال: «ما هذا؟». فعرفت ما كره فانطلقت فأحرقته فقال النبي ﷺ: «ما صنعت بثوبك». قلت: أحرقته. قال: «أفلا كسوته بعض أهلِكَ فإنه لا بأس به للنساء».

٣٢٥٨ - عن هلال بن عامر - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه.

[٣٢٥٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - : «قد علم أنى من أتقاهم لله وآداهم للأمانة» يقال: هو آدى منك للأمانة، بمدّ الألف.

[٣٢٥٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - فى حديثه «وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً» أى: صبغاً مورداً أقام الوصف مقام المصدر الموصوف. والمورد: ما صنع على لون السورد، وهو دون المخرج.

[٣٢٥٨] ومنه حديث عامر بن عمرو المزنى - رضى الله عنه - «رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه» معنى قوله: «يعبر عنه» أى: يبلغ؛ وذلك أن القول لم يكن ليبلغ أهل الموسم ويسمع سائرهم الصوت الواحد، لما فيهم من الكثرة، ولما يعلوهم من الجلبة والدوى، فافتقر أن يقيم من كل صقع مبلغاً حتى ينتهى إليهم كلامه، وكان المبلغ يسمعه عن النبي ﷺ ثم يؤديه بأعلى صوته إلى من وراءه، فيحتمل أن علياً - رضى الله عنه - تفرد يوم خطب بمنى لضيق المكان وتقارب الصدفين، ويحتمل أن قد كان معه غيره فلم يذكره الراوى، وأما يوم الحج الأكبر فقد أقيم لهذا الأمر جماعة، وكانوا يصرخون صراخاً. وأما قوله ﷺ: «ولا يؤدى منى إلا على» فإن ذلك حين [١/١٣٥] بعثه إلى مكة ليقرأ سورة براءة على أهل الموسم، وكان من مذهب العرب أن لا يبلغ عنهم إلا من يعد فى جملتهم ويختص بهم قرابة ورحماً. وهذا الحديث مما يزعم فيه طائفة من أهل النقل أن أبا معاوية الضرير أخطأ فيه؛ لأن يعلى بن عبيد قال فيه: عن هلال بن عامر عن رافع بن عمرو. وقال أبو معاوية: عن هلال بن عامر عن أبيه.

[٣٢٥٦] رواه النسائى والترمذى، وقال الشيخ: وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى، وهو كما

قال.

[٣٢٥٧] قال الشيخ: رواه أبو داود من طريقين: أحدهما حسن، والآخر فيه جهالة، وسياق الحديث لهذا الطريق، لكن ليس فيه قوله: «فعرفت ما كره»، وقوله: «فإنه لا بأس به» وإنما ذكره فى الطريقة الأولى. ومنه يتبين أن المصنف لفق هذا السياق من روايتين، وعذره فى ذلك أنهما عند مخرج واحد، وهو أبو داود، وليس بجيد، لا سيما واحداهما فيه ضعف كما عرفت.

[٣٢٥٨] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

٣٢٥٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صبغت للنبي برودة سوداء فلبسها فلماً عرق فيها وجد ريح الصوف ففذفها.

٣٢٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه.

٣٢٦١. عن دحية بن خليفة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بقباطى فأعطاني منها قبضية فقال: «اصدعها صدعين فاقطع أحدهما قميصاً وأعط الآخر امرأتك تختمر به» فلما أدبر قال: «وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوباً لا يصفها».

٣٢٦٢. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وهى تختمر فقال: «لية لا ليتين».

[١] باب الخاتم

(من الصحاح)

٣٢٦٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب وفى رواية: وجعله فى يده اليمنى ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتماً من ورق نقش فيه محمد رسول الله ﷺ وقال: «لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا» وكان إذا لبسه جعل فمه مما يلى بطن كفه.

٣٢٦٤. عن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى وعن المعصر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن فى الركوع.

٣٢٦٥. وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب فى يد رجل فترعه وطرحه فقال: «يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده».

٣٢٦٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى فقليل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقة فضة نقش فيه، محمد رسول الله، كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر ورسول سطر، والله سطر.

[٣٢٦١] ومته حديث دحية بن خليفة الكلبي - رضى الله عنه - «أتى النبي ﷺ بقباطى» الحديث. قباطى بفتح القاف جمع قبضية وهى ثياب بيض رفاق تتخذ من كتان بمصر، وقد تضم القاف؛ لأنهم يغيرون فى النسبة كما قالوا: سهلى ودهرى.

[٣٢٦٢] ومته قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «لية لا ليتين» أمرها أن تلوى الخمار على رأسها وما تحت الحنك عطفة واحدة ولا تجعلها ليتين فتكون متشبهة بالمتممين.

[٣٢٦٠] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٥٩] إسناده صحيح . رواه أبو داود.

[٣٢٦٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦١] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦٥] أخرجه مسلم .

- ٣٢٦٧ • عن حميد عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة وكان فسه منه .
- ٣٢٦٨ • وعن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه وفيه فص حبشى، كان يجعل فسه مما يلى بطن كفه .
- ٣٢٦٩ • عن ثابت عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان خاتم النبي ﷺ فى هذه وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى .
- ٣٢٧٠ • وعن على - رضى الله عنه - قال : نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى هذه أو هذه قال : فأوماً إلى الوسطى والى تليها .
- (من الحسان)

- ٣٢٧١ • عن عبد الله بن جعفر قال : كان النبي ﷺ يتختم فى يمينه .
- ٣٢٧٢ • وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ يتختم فى يساره .

ومن باب الخاتم

(من الصحاح)

[٣٢٦٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه ... الحديث قلت : قد خالف هذا الحديث حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث ، ولا أرى القول برد أحدهما بالآخر؛ لانهما صحيحان ، ولا الذهاب فى أحدهما إلى النسخ؛ لأنه حدث بهما بعد ارتفاع النسخ بوفاة الرسول ﷺ ولم يكن الصحابى ليتحدث بالنسخ مع المنسوخ من غير بيان ، مع علمه بذلك ، أو يذكر السنة المتروكة وقد عرف أن نبي الله ﷺ عدل عنها ، ولا أن يقدر فى أحدهما النيان عليه عند كبير سنه؛ لثبوت كل واحد من الأمرين برواية غيره، فإن حديث اليمين رواه أيضا عبدالله بن جعفر وابن عمر وابن عباس وعائشة، وحديث اليسار روى عن ابن عمر، كما روى عن أنس، فعلمنا أنه صنع الأمرين، ولم يحط علماً بالتقدم والتأخر، إلا فيما يقوله الفقهاء: أنه كان يتختم فى يمينه، ثم تحول إلى يساره، ويروون فيه حديثاً، وواهاً لها من حجة لو استبان لنا غيه من رشده، فالوجه فيه أن يقال: إنه ارتضى كل واحدة من الخصلتين التختم فى اليمين فلكرامة اليمين واستحقاقها للتقديم على صاحبها فى المعانى المحمودة [١٣٥/ب] وأما اليسار فلأنه جعل العبرة فيه للفعل لا للمحل، وذلك أنه إذا تختم فى يساره يصير الفعل منسوباً إلى اليمين؛ لأن التختم والترع يصدران من قبل اليمين، فلم يخل إذا أحد الأمرين من معنى التيمن هذا هو الوجه فى التوفيق بين الروايتين . وأما القول فيه من حيث الرواية، فإن أحاديث اليمين أكثر وأسلم من الاختلاف؛ وذلك لأن الذى يروى حديث اليسار يروى حديث اليمين، وقد تفرد بحديث اليمين جماعة قد سبق

[٣٢٦٧] أخرجه البخارى .

[٣٢٦٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٦٩] أخرجه مسلم .

[٣٢٧٠] أخرجه مسلم .

[٣٢٧١] رواه ابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٩٤٢) .

[٣٢٧٢] رواه أبوداود . انظر شرح السنة (١٢/٦٩) (٣١٤٨) بنحوه .

٣٢٧٣ • وعن علي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله فى شماله ثم قال : «إن هذين حرام على ذكور أمتى» .

٣٢٧٤ • وعن معاوية - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمرور وعن لبس الذهب إلا مقطعاً .

٣٢٧٥ • وعن بريدة أن النبي ﷺ قال لرجل عليه خاتم من شبه : «ما لى أجد منك ريح الأصنام» فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال : «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه ،

ذكرهم ، والعجب من الفئة المشيعة وتشدهم فى اختصاص اليمين ، حتى جعلوه شعاراً لمذهبهم . والصحيح من السبطين الحسن والحسين - رضى الله عنهما - أنهما كانا يتختمان فى اليسار [والله أعلم] (*) .
(ومن الحسان)

[٣٢٧٤] قول معاوية - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ «وعن لبس الذهب إلا مقطعاً» أوله أبو سليمان الخطابي وأحله محل التنزيه والكراهة فجعل النهى مع الاستثناء مصروفاً إلى النساء . وقال : أراد بالمقطع : الشئ اليسير نحو الشنف والخاتم . وكره من ذلك الكثير الذى هو عادة أهل السرف وزينة أهل الخيلاء والكبر . واليسير ما لا تجب الزكاة فيه .

وهذا تقدير جيد يشير إلى معناه قوله ﷺ : «يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به» غير أن لفظ حديث معاوية ما هو بمنى عن ذلك ، ولا مميز فى صيغة النهى بين الرجال والنساء ، ثم إنه رتب النهى عن لبس الذهب على النهى من ركوب النمرور ، وذلك عام فى حق الرجال والنساء ، فيحتمل أن معاوية روى النهى عن لبس الذهب كما رواه غيره ، ثم رأى أن اليسير التافه منه إذا ركب على الفضة التى أبيضت للرجال فيحلى به قيعة السيف أو حلقة المنطقة أو يشد به فص الخاتم غير داخل فى النهى ، قياساً على اليسير من الحرير ، فاستدرك ذلك بالاستثناء من كلامه ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

[٣٢٧٥] ومثله قوله ﷺ فى حديث بريدة - رضى الله عنه - «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» قلت : أظهر له بالنكير وشدة القول فيه شدة كراهيته لذلك [١٣٦ / أ] والحديث الذى أورده المؤلف بعد هذا الحديث عن سهل بن سعد على سبيل المدافعة ورد الأول بالآخر فليس على ما توهمه ، وليس من الاحتياط أن يعطل من الأحاديث التى لم يتفق أهل النقل على أنها ساقطة الاعتبار من غير أن يتحقق فيه النسخ ، بل يوفق بينه وبين ما يخالفه ما أمكن ، وقد نظرنا فى هذين الحديثين فاستبان لنا فى التوفيق بينهما أن نقول : معنى قوله : «ولو خاتمًا من حديد» هو المبالغة فى بذل ما يمكنه تقدمه للنكاح ، وإن كان شيئاً يسيراً على ما بيناه فى بابها ، كقول الرجل : أعطنى ولو كفا من تراب . وخاتم الحديد - وإن نهى عن التختم به - فإنه لم يدخل بذلك فى جملة ما لا قيمة له ، فإن الحديد من العروض التى لا تسقط قيمتها وإن قلت .

[٣٢٧٣] رواه أحمد والنسائى وأبو داود . قال الشيخ : حديث صحيح . وقد خرجه بطرقه فى «إرواء الغليل» (٢٧٣) .

[٣٢٧٤] إسناده صحيح . رواه النسائى .

[٣٢٧٥] إسناده ضعيف ولشطره الأول شواهد تقويه ، قال الشيخ : [لكن صح النهى عن خاتم الحديد ، بل جعله ﷺ

شراً من خاتم الذهب ، ولا تعارض بينه وبين حديث سهل كما بيته فى آداب الزفاف (١٣٤ - ١٣٦) . .

(*) من (أ) .

فجاء فقال: «أتخذه من ورق ولا تتمه مثقالاً» قال الإمام - رضى الله عنه - : وقد صح عن سهل بن سعد فى حديث الصادق أن النبى ﷺ قال لرجل: «التمس ولو خاتماً من حديد».

٢٢٧٦ • عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: كان النبى - عليه السلام - يكره عشر خلال: الصفرة (يعنى الخلق) وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات وعقد التمام وعزل الماء لغير محله، وفساد الصبى غير محرمة.

هذا [ويحتمل] (*) أن يكون التكثير على المتختم بخاتم الحديد بعد قوله فى حديث سهل بن سعد: «التمس ولو خاتماً من حديد» فتقول: إن حديث سهل بن سعد كان قبل استقرار السنن واستحكام الشرائع، وما فى حديث بريدة بعد ذلك. ويقال: إنما قال: «حلية أهل النار»؛ لأنه زى بعض الكفار وهم أهل النار.

قلت: ويحتمل أنه ذهب فيه إلى السلاسل والأغلال التى يعذبون بها فى جهنم، وتلك فى المتعارف بيننا متخذة من الحديد [والله أعلم] (*).

[٢٢٧٦] ومنه حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كان النبى ﷺ يكره عشر خلال: الصفرة... الحديث» الصفرة: فسرت فى الحديث. وقد عرفنا من غير هذا الحديث أنه كره ذلك للرجال دون النساء، وإنما أهمل الصحابى بيانه اعتماداً على اشتهاؤ الأمر فيه.

وفيه «وتغيير الشيب» يريد التغيير الذى يبلغ به إلى السواد فيتشبه بالشبان إخفاءً لشيبه وتعمية على أعين الناظرين، دون الخضاب بالحناء، وما يضاهيه، فإنه تغير لا تلبس معه حقيقة الشيب.

وفيه: «والتبرج بالزينة فى غير محلها» التبرج: إظهار المرأة زيتها ومحاسنها للرجال، فكأنهم شبهوها فى إظهار ذلك بالثوب المبرج وهو المعين من الحلل. وقيل: هو الثوب الذى صور عليه البروج، أو سمي تبرجاً لخروج المرأة من برجها أى: قصرها [١/١٣٦] ومحلها - بكسر الحاء - حيث يحلُّ لها إظهار الزينة. وبينه قوله تعالى ﴿وَلَا يُدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (١) الآية. ومحل الهدى: حيث يحل فيه نحرها.

وفيه «والضرب بالكعاب» وهو الترد وما كان فى معناه. وفيه «والرقى إلا بالمعوذات» يريد بالمعوذات: الدعوات المأثورة، وأسماء الله الحسنى، وما يجرى مجرى ذلك. وفيه تنبيه على التوقى عن أباطيل أهل الجاهلية فيما كانوا يتعاهدونه فى الرقى من أسماء الشياطين، والإتيان فيها بما يخل بالعقائد، واستعمال ألفاظ لا يبرف معناها. ولهذه المعانى أمر رسول الله ﷺ بعرض الرقى عليه (**).

وفيه «وعقد التمام» يريد بها التمام التى تحتوى على ما ذكرناه من رقى أهل الجاهلية. وفيه: «وعزل الماء لغير محله» أى: صبّه فى غير الموضع الذى يحل. قال الخطابى: وسمعت فى هذا الحديث «وعزل الماء

[٢٢٧٦] إسناده ضعيف، رواه أبوداود والنسائى.

[٢٢٧٧] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

(١) النور: ٣١.

(*) من (١).

(**) قال ﷺ: «اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقية ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم وسيأتى برقم ٣٣٨٦.

٣٢٧٧ . عن أبي الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب وفي رجلها أجراس فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مع كل جرس شيطان» .

٣٢٧٨ . ودخل على عائشة - رضى الله عنها - بجارية عليها جلاجل بصوتن فقال: لا تدخلنها على إلا أن تقطن جلاجلها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس» .

٣٢٧٩ . وعن عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسعد قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورق فانتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب .

٣٢٨٠ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُحلق حبيبه حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيبه طوقاً من نار فليطوقه طوقاً من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه سواراً من نار فليسوره سواراً من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعيبوا بها» . عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «أما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في أذنها خرساً من ذهب جعل الله في أذنها مثلاً من النار يوم القيامة» .

٣٢٨١ . عن أخت لحذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين به، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً فتظهره بطراً إلا عذبت به» .

عن محله» قلت: وأكثر الروايات فيه بفتح الحاء . والكسرُ أعرفه صحيحاً من حيث المعنى، ولا أحققه رواية . ومحل [الماء هي] (*) المرأة، كره عزل الماء عنه؛ لأن فيه قطع النسل .

وفيه «وفساد الصبي» وهو أن يطمأ المرأة الموضع، فمن الناس من يرى فساداً من قبل الحبل، فإنه يستضر بذلك، ومنهم من يرى وطأ المرأة حين ترضع مضرراً بالرضيع، مخللاً بقوة اللبن .

[٣٢٧٩] ومنه حديث عرفجة بن أسعد التميمي - رضى الله عنه - «أن أنفه قطع يوم الكلاب» الكلاب بالضم والتخفيف ماء عن يمين جيلة وشمام، وهما جبلان، وللعرب به يومان مشهوران في أيام أكم بن صيف، ي يقال لهما: الكلاب الأول، والكلاب الثاني .

[٣٢٨٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يحلق حبيبه... الحديث» حبيبه - بالحاء المهملة، وأزاد به: من يحبه من ولد أو زوجة . ولا يحمل هذا النكير على التهديد بل على النظر له . والمعنى: أن ذلك يضر بحبيبه مضرّة النار . ويحمل الحديث الذي يتلوه على أن المراد منه ما لا يؤدي زكاته، لستفق الأحاديث التي وردت في هذا الباب [١/١٣٧] فلا يضرب بعضها ببعض، والتحليق في هذا الحديث راجع إلى معنى قولهم: إبل محلقة: إذا كان وسمها الحلق .

[٣٢٧٨] رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٥٦٠) .

[٣٢٧٩] رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وانظر صحيح أبي داود (٣٥٦١) .

[٣٢٨٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الشيخ: إسناده جيد كما بيته في «آداب الزفاف» . وحديث أسماء في إسناده

ضعف . كذا قال الشيخ .

[٣٢٨١] ضعف الإسناد . رواه أبو داود والنسائي .

(*) من (i) . وفي (ب): (المائتين) وربما أراد بالمائتين ماء الرجل وماء المرأة فإنهما يجتمعان في رحم المرأة .

[٢] باب النعال

(من الصحاح)

٣٢٨٢. قال ابن عمر - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر.

٣٢٨٣. وقال أنس - رضى الله عنه - : إن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة.

٣٢٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى غزوة غزاهما: «استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل».

٣٢٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، فإذا نزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع».

٣٢٨٦. وقال: «لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً».

٣٢٨٧. وقال: «من انقطع شسع نعله فلا يمشين فى نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش فى خف واحدة ولا يأكل بشماله ولا يحتب بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء».

(من الحسان)

٣٢٨٨. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة منى شراكهما.

٣٢٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائماً.

٣٢٩٠. عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة، والصحيح أنه عن عائشة - رضى الله عنها - أنها مشت بنعل واحدة.

٣٢٩١. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع نعليه فيضعهما بجانبه.

ومن باب النعل

(من الصحاح)

[٣٢٨٣] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة» أى: زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين. والقبالة - بالكسر: الزمام الذى يكون بين الأصبع الوسطى والتى تليها.

[٣٢٨٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥١) بنحوه.

[٣٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٨٧] أخرجه مسلم.

[٣٢٨٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح النسائى (٤٩٦١) بنحوه برواية عمرو بن أوس.

[٣٢٩٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥٤).

[٣٢٨٩] صحيح. رواه أبو داود.

[٣٢٩١] أخرجه أبو داود.

٣٢٩٢. عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين أسودين سادجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما.

[٣] باب الترجيل

(من الصحيح)

٣٢٩٣. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض.
٣٢٩٤. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الأباط ». .
٣٢٩٥. وقال: « خالفوا المشركين، أوفروا اللحى واحفوا الشوارب » ويروى: « أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى ». .
٣٢٩٦. وقال أنس - رضی الله عنه - : وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة.

ومن باب الترجيل

(من الصحيح)

[٣٢٩٤] حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس » الحديث. قد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب معنى الفطرة، والوجوه التي تصرف عليها، والكل راجع إلى معنى الابتداء بالشيء وإبداعه. وقد فسرت في هذا الحديث، وفيما يجرى مجراه من الأحاديث بالسنة؛ نظراً إلى أنها من سنن الأنبياء المعزية إليهم في أول الوضع.
فإن قيل: فكيف [التوفيق] (*) بين هذا الحديث وبين حديث عائشة «عشر من الفطرة» قلنا: هو أن نقول: يحتمل أنه أشار بهذا الحديث إلى معظمها، ويحتمل أنه أراد به حصر ما يختص بالتناول في سنة الأنبياء من الفضولات والزوائد المتصلة بالبدن، فإنها لا تعدى عن هذه الخمس.
[٣٢٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « واحفوا الشوارب »: أحفوا مقطوعة الألف أى: بالغوا فى أخذها حتى تلزقوا الجز بالشفة. والأصل فى الإحفاء: الاستقصاء فى الكلام. وفى معناه: « انهكوا الشوارب » فى الرواية الأخرى، والنهك: يستعمل فى الطعام والشم والعقوبة والقتال وغير ذلك. ويراد منه: المبالغة فى ذلك الشيء. ومنه الحديث: « انهكوا الأعقاب أو لتنهكنها النار » أى: بالغوا فى غسلها، وتظيفها فى الوضوء. وفى الرواية الأخرى: « واعفوا اللحى » هو مثل قوله: « أوفروا اللحى » أى: لا تأخذوا منها حتى تكثر. يقال: عفا النبات والشعر وغيرهما أى: كثر. وعفوته أنا وأعفته، لغتان: إذا فعلت به ذلك. وعلى هذا فللراوى أن يقطع الهمزة ويوصلها.

[٣٢٩٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٢٦١).

[٣٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) من (أ) وسقطت من (ب).

[٣٢٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٦] أخرجه مسلم.

٣٢٩٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم».

٣٢٩٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أتى بأبى قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب بشيء واجتنبوا السواد».

٣٢٩٩ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه ، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق بعد.

٣٣٠٠ - عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع قيل لنافع: ما القرع؟ قال: يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض . وألحق بعضهم التفسير بالحديث .

٣٣٠١ - وروى عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه ، فتهامم عن ذلك وقال: «احلقوا كله أو اتركوا كله».

٣٣٠٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم».

٣٣٠٣ - وعنه قال: لعن النبي ﷺ المشبهين من الرجال بالنساء ، والمشبهات من النساء بالرجال .

٣٣٠٤ - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة».

٣٣٠٥ - عن عبد الله بن مسعود قال: لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتمصحات والمفجلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فجاءته امرأة فقالت: إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت ، فقال: ما لى

[٣٢٩٨] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كالثغامة بياضاً» الثغام بالفتح: نبت بيض إذا يس ويؤشبه [١/١٣٨] به الشيب ، الواحدة ثغامة . ويقال له بالفارسية درمنه اسفند .

[٣٣٠٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء» .

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «والرجلة من النساء»(*) وهى: التى تشبه بهم فى زيهم . وهذه الرواية أشبه بالصواب؛ لأن [الرجل]** لم يستعمل فى هذا المعنى فيما وجدناه من كتب أهل اللغة . ويلحق بالمكروه من تشبههن بالرجال فى زيهم: رفع الصوت والمشى وما يضاهاى ذلك ، مما لا يحمد منهن . وأما التشبه فى العلم والرأى فمحمود ، ومن ذلك قولهم: «كانت عائشة - رضى الله عنها - رجلة الرأى» أى: كان رأياها رأى الرجال .

[٣٢٩٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٠١] أخرجه مسلم .

[٣٣٠٣] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

(*) سقط فى (ب) استدركناه من (أ) .

(**) من (أ) . وفى (ب): (الرجل) .

لا لعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه.

٣٣٠٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق» ونهى عن الوشم.

٣٣٠٧. وقال ابن عمر: لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً.

٣٣٠٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل.

٣٣٠٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد حتى

أجد ويص الطيب في رأسه ولحيته.

٣٣١٠. وقال نافع: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة ويكافور يطرحه مع الألوة

ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ.

(من الحسان)

٣٣١١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ، يقصص أو كان يأخذ من شاربه

وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله.

٣٣١٢. عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

٣٣١٣. عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة.

٣٣١٤. وروى عن عبد الله بن الأعز أن رسول الله ﷺ كان يقصص شاربه، ويأخذ من أظفاره

قبل أن يروح إلى صلاة الجمعة.

[٣٣٠٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «العين حق» الحديث. أراد بالعين: الإصابة بالعين. ومعنى أنه حق أى: كائن مقضى به فى الوضع الإلهى، لا شبهة فى تأثيره فى النفوس والأموال.

[٣٣١٠] ومنه حديث نافع - رضى الله عنه - كان ابن عمر - رضى الله عنهما - إذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة». الحديث. الألوة بفتح الهمزة وضمها: العود الذى يتبخر به. قال الأصمعى: وأراها كلمة فارسية عربت. والمطراة هى: المرباة بما يزيد فى الرائحة من الطيب يقال: عود مطرى، ومطير أيضاً، وهو مقلوب من مطرى. قال الشاعر:

إذا ما مشيت نادى بما فى ثيابها . . . ذكى الشسذى والمندىلى المطير

[٣٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٧] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٨] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣١٠] أخرجه مسلم .

[٣٣١١] رواه الترمذى ، وأخرجه أحمد .

[٣٣١٢] رواه أحمد ، والترمذى والنسائى ، وإسناده جيد . كذا قال الشيخ .

[٣٣١٣] أخرجه البغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) ح (٣١٩٧) .

[٣٣١٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٠١/١) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) .

- ٣٣١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها (غريب).
- ٣٣١٦ - عن يعلى بن مرة أن النبي ﷺ رأى عليه خلقاً فقال: «ألك امرأة؟» قال: لا، قال: «فاغسله، ثم اغسله، ثم لا تعده.»
- ٣٣١٧ - عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة رجل فى جسده شىء من خلق.»
- ٣٣١٨ - عن عمار بن ياسر قال: قدمت على أهلى وقد تشقت يداى فخلقونى بزعفران، فعدت على النبي ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علىّ وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك.»
- ٣٣١٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه.»
- ٣٣٢٠ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها.
- ٣٣٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات.
- ٣٣٢٢ - عن أم هانئ أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة قدمة وله أربع غدائر.
- ٣٣٢٣ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه.

[٣٣٢١] ومن الحسان قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «ويكثر القناع» قلت: لم نجد فى هذا اللفظ عن أحد من أهل المعرفة بالحديث ومعانيه ما يحقق لنا المعنى المراد منه. ولم نجد هذا الحديث بزيادة لفظ يُهتدى به إلى المعنى. والذى يبتين لنا منه أنه أراد بذلك أحد الشيين إما اتخاذ القناع على رأسه شبه الطيلسان على رأسه، وإما اتخاذ ذلك عند التدهن؛ لثلاث تسخ العمامة منه. والقناع: أوسع من المقنعة، ويكون فيه حذف على التأويلين أى: يكثر اتخاذ القناع.

[٣٣١٥] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٣٣١٦] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦١).

[٣٣١٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٣٣١٨] صحيح . رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود ح (٣٨٤٦).

[٣٣١٩] صحيح . رواه الترمذى والنسائى .

[٣٣٢٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٨).

[٣٣٢١] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦٤).

[٣٣٢٢] صحيح . رواه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٣١).

[٣٣٢٣] رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٢٩).

٣٣٢٤. عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبا.

٣٣٢٥. قال رجل لفضالة بن عبيد: ما لى أراك شعثاً، قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرفاه، قال: ما لى لا أرى عليك حذاء، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نحتنى أحياناً.

٣٣٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له شعر فليكرمه».

٣٣٢٧. وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكنم».

٣٣٢٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة».

٣٣٢٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران. وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يفعل ذلك.

٣٣٣٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال: «ما أحسن هذا» قال: فمر آخر قد خضب الحناء والكنم فقال: «هذا أحسن من هذا» ثم مر آخر قد خضب بالصفرة فقال: «هذا أحسن من هذا كله».

[٣٣٢٥] ومنه قول فضالة بن عبيد الليثى - رضى الله عنه - فى حديثه «كان ينهانا عن كثير من الإرفاه» الإرفاه، على زنة المصدر هو: التدهن والترجيل كل يوم. وإنما أدخل فيه الكثير وهو فعل واحد لكونه مشعراً بالمواظبة على أنواع من الزينة. وأصل الكلمة من الرفه، وهو ورود الإبل الماء كل يوم، ومنه أخذت الرفاهية. كره ذلك؛ لأنه من دأب أهل الخفض والدعة. ومن الناس من يفتح الهمزة منه ظناً [١/١٣٨] منه أنه جمع رفه، وليس كذلك، ولعل أهل اللغة جعلوا الإرفاه عبارة عن التوسع فى الزينة؛ نظراً إلى أنه دخول فى الرفه، كما جعلوا الإفطار تارة عبارة عن الدخول فى وقت الإفطار.

[٣٣٢٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ يلبس النعال السبئية» السبئية - بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يحذى منها النعال السبئية. قال الأزهري: كأنها سميت سبئية؛ لأن شعرها قد سببت عنها أى: حلق وأزيل. وقيل: سميت سبئية؛ لأنها انسبت بالديبغ أى: لانت.

[٣٣٢٤] رواه الترمذى . وأبو داود والنسائى ، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٥) ، وصحيح الترمذى ح (١٤٣٧).

[٣٣٢٥] صحيح . رواه أبو داود .

[٣٣٢٦] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح الجامع (٦٤٩٣) . والصحيحة (٥٠٠) .

[٣٣٢٧] رواه الترمذى وأحمد وأبو داود والنسائى .

[٣٣٢٨] رواه أبو داود والنسائى ، وقال الشيخ : صحيح .

[٣٣٢٩] رواه النسائى . انظر صحيح النسائى ح (٤٨٣٩) .

[٣٣٣٠] رواه أبو داود . قال الشيخ : إسناده جيد .

٣٣٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: «غبروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».

٣٣٣٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم من شاب شبية في الإسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفعها بها درجة».

٣٣٣٣. عن كعب بن مرة عن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شبية في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

٣٣٣٤. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة.

٣٣٣٥. وقال ابن الحنظلية رجل من أصحاب النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره» فبلغ ذلك خريماً فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه.

٣٣٣٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت لى ذؤابة، فقالت لى أُمى: لا أجزها، كان رسول الله ﷺ يمدّها ويأخذها.

٣٣٣٧. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - : أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخى بعد اليوم» ثم قال: «ادعوا لى بنى أخى» فجاء بنا كأننا أفراخ فقال: «ادعوا إلى الحلاق» فأمره فحلق رءوسنا.

[٣٣٣٧] ومنه حديث عبد الله بن جعفر «أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً». الحديث. إنما قال: ثلاثاً عنايةً لليالى. وقوله «ادعوا لى بنى أخى» أراد عبد الله وعوناً ومحمداً بنى جعفر بن أبى طالب. وإنما حلق رءوسهم؛ لأنه رأى أمهم أسماء بنت عميس حقيقة بأن تشغل عن ترجيل شعورهم وغسل رءوسهم لما أصابها من الفجعة، أو لزمها من أمر العدة، أو أهمها من القيام بمصالح نفسها، فأشفق عليهم من الشعث والوسخ والقمل فحلق رءوسهم.

[٣٣٣١] صحيح. انظر الصحيحة (٨٣٦) وصحيح الجامع ح (٤١٦٧، ٤١٦٨)

[٣٣٣٢] رواه أبوداود. إسناده حسن. كذا قال الشيخ.

[٣٣٣٣] صحيح رواه الترمذى، والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٠٨)، والصحيحة (١٢٤٤).

[٣٣٣٤] رواه الترمذى والنسائى. قال الشيخ: ولأبى داود (٤١٨٧) الشطر الثانى منه وسنده حسن.

[٣٣٣٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (٥٩٧٦).

[٣٣٣٦] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٣٣٧] إسناده صحيح. رواه أبوداود والنسائى.

٣٣٣٨ - عن أم عطية الأنصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل».

٣٣٣٩ - وروى أن امرأة سألت عائشة - رضى الله عنها - عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكنى أكرهه، كان حبيبي عليه السلام يكره ريحه.

٣٣٤٠ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله بايعنى ؟ فقال: «لا أبايحك حتى تغيرى كفيك وكأنهما كفا سيع».

٣٣٤١ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي عليه السلام يده فقال: «ما أدرى أيد رجل أم يد امرأة؟» قالت: بل يد امرأة، قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك» (يعنى بالحناء).

٣٣٤٢ - عن ابن عباس قال: لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والراشمة والمستوشمة من غير داء.

٣٣٤٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل.

٣٣٤٤ - وقيل لعائشة - رضى الله عنها - إن امرأة تلبس النعل قالت: لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء.

٣٣٤٥ - عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان

[٣٣٣٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم عطية - رضى الله عنها - «لا تنهكى» أى: لا تبالغى فى الخفاض حتى تستأصلى الهن المقطوع منه فى الخفاض. وفى غير هذه الرواية عن أم عطية أيضا: «أسمى ولا تنهكى» أى: لا تبالغى فى إسحاته. وقوله: «لا تنهكى» تفسير لقوله: أسمى.

[٣٣٤٢] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه «النامصة والمتنمصة» النامصة: التى تتف الشعر من الوجه. ومنه قيل للمناقش: المناص. والمتنمصة: التى يفعل بها ذلك.

[٣٣٤٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ثوبان - رضى الله عنه - «اشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج» العصب - بسكون الصاد: سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منه الخرز، يكون أبيض،

[٣٣٣٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح(٤٣٩١).

[٣٣٣٩] رواه أبوداود والنسائى، وانظر سنن أبى داود ح(٧٦/٤/٤١٦٤).

[٣٣٤٠] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح(٦١٨٢).

[٣٣٤١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٥١٠)، وصحيح النسائى ح(٤٧١٢).

[٣٣٤٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٥١٤)، وغاية المرام (٩٥).

[٣٣٤٣] رواه أبوداود. إسناده صحيح.

[٣٣٤٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٤٥٥).

[٣٣٤٥] إسناده ضعيف. رواه أحمد، وأبوداود.

من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها فاطمة، فقدم من غزاة وقد علفت مسحاً أو سترأ على بابها وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة، فقدم فلم يدخل فظنت إنما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر وفكت القلبين عن الصبيين وقطعته منهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ بيكيان، فأخذه منهما وقال: «يا ثوبان اذهب بهذا إلى آل فلان، إن هؤلاء أهلى أكره أن يأكلوا طياتهم فى حياتهم الدنيا، يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج».

٣٣٤٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة فى هذه، وثلاثة فى هذه.

٣٣٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإئمد ثلاثاً فى كل عين، قال: وقال: «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى وخير ما اكتحلتم به الإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر، وإن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم إحدى وعشرين» وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملاً من الملائكة إلا قالوا: عليك بالحجامة (غريب).

٣٣٤٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوا بالميازر.

٣٣٤٩. عن أبى المليلح قال: قدم على عائشة - رضى الله عنها - نسوة من أهل حمص فقالت:

ويتخذ منه أيضا نصاب السكين وغير ذلك. وقد تخبط جمع من أهل العلم فى تفسيره، حيث لم يجده فى كتب أهل اللغة، وذلك مشهور عند أهل اليمن.

قال الخطابى فى المعالم: العصب فى هذا الحديث، إن لم يكن هذه الثياب اليمانية، فلست أدرى ما هو. ولا أرى القلادة تكون منها. وذكر الخطابى فى تفسير هذا الحديث أن العاج هو الذبل، وهو عظم ظهر السلحفاة البحرية، ونقل ذلك عن الأصمعى.

قلت: ومن العجب العجول عن اللغة [١٣٨/ب] المشهورة إلى ما لم يشتهر بين أهل اللسان. والمشهور أن العاج: عظم أنياب الفيل، على هذا تفسره الناس أولهم وآخرهم.

[٣٣٤٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» الإئمد: هو الحجر المعدنى الذى يكتحل به. وقوله: «ينبت الشعر» أى: شعر الأهداب الذى ينبت على أشفار العين.

[٣٣٤٧] ومنه حديثه الآخر «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط» اللدود: ما سقى المريض فى أحد

[٣٣٤٦] رواه الترمذى . انظر صحيح الترمذى ح (١٤٣٨).

[٣٣٤٧] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (١٨٥٥).

[٣٣٤٨] رواه الترمذى وأبو داود وأحمد فى مسنده (١٧٩/٦)، وابن ماجه فى سننه ح (٣٧٥٠).

[٣٣٤٩] إسناده صحيح. رواه الترمذى ، وأبو داود.

من أين أنتن؟ قلن: من الشام، قالت: فلعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات، قلن: بلى، قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تخلع امرأة ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها» وفي رواية: «في غير بيتها إلا هتكت سترها فيما بينها وبين الله عز وجل».

٣٣٥٠ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات، فلا يدخلتها الرجال إلا بالأزر وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء».

٣٣٥١ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تدار عليها الخمر».

[٤] باب التصاوير

(من الصحاح)

٣٣٥٢ - عن أبي طلحة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير».

٣٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً واجماً وقال: «إن جبريل كان وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقتنى، أما والله ما أخلفنى» ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل فقال له: «لقد كنت وعدتني أن تلقانى البارحة؟» فقال: أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى أنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير.

شقى فيه من الدواء. وقد سبق القول فيه. والسعوط: ما يُصب منه في الأنف. والمسعط: الإناء يجعل فيه السعوط، وهو أحد ما جاء بالضم مما يعتمد عليه. (والمشئ): المسهل من الدواء. يقال: شربت مشياً ومشواً يعنى: دواء المشئ.

وفيه: «وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملا» الحديث. لم يسند قوله هذا إلى النبي ﷺ. غير أنا نعلم أن الصحابي لا يقدم على مثل ذلك إلا بالتلقى من قبل الرسول ﷺ أو عن سبع عنه. ووجه مبالغة الملائكة في الحجامة سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التي تعود إلى الأبدان هو أن الدم مركب القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الرقى إلى ملكوت السموات، والوصول إلى الكشوف الروحانية، وبغلبته يزداد جماع النفس وصلابتها، فإذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعاً وخموداً وليناً ورقة، وبذلك تنقطع الأذخنة المنبعثة من النفس الأمارة، وتنحسم مادتها، فتزداد البصيرة نوراً إلى نورها.

[٣٣٥٠] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٣٥١] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٣٣٥٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٣٥٣] أخرجه مسلم.

٣٣٥٤. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه.

٣٣٥٥. وقالت قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم:

أحيوا ما خلقتم» وقال: «إن البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة».

٣٣٥٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت قد اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل،

فهتكه النبي ﷺ فاتخذت منه نمرقتين وكانتا فى البيت يجلس عليهما.

٣٣٥٧. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ خرج فى غزاة، فأخذت نمطاً فسترته

على الباب، فلما قدم رأى النمط، فجدبه حتى هتكه ثم قال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة

والطين».

٣٣٥٨. عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة

الذين يضاھون بخلق الله».

٣٣٥٩. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: ومن

أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة».

٣٣٦٠. وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أشد الناس

عذاباً عند الله المصورون».

٣٣٦١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور فى

النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه فى جهنم».

ومن باب التماوير

(من الصحاح)

[٣٣٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ لم يكن يرى فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه» أخرج الراوى تصاليب مخرج تماثيل. وقد اختلفا فى الأصل؛ فإن الأصل فى تصاليب هو

التصليب، فكانهم سمو ما كان فيه صورة الصليب تصليماً تسمية بالمصدر، ثم جمعوه كما فعلوا فى

تماوير. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود ولفظه «كان لا يترك فى بيته شيئاً فيه تصليب إلا قصبه»

ومعنى قصبه أى: قطعه. ويحتمل أن يكون خلاف اللفظين من بعض الرواة. والحديث على ما فى كتاب

أبى داود أفصح وأقرب.

[٣٣٥٦] ومنه حديثها الآخر «أنها اتخذت على سهوة لها ستراً» قيل: السهوة كالصفة تكون بين يدي

• [٣٣٥٥] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦١] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٤] أخرجه البخارى

• [٣٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦٠] أخرجه فى الصحيحين

٣٣٦٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

٣٣٦٣. عن بريدة أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فكأما صبغ يده في لحم خزير ودمه».

(من الحسان)

٣٣٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تمثيل، وكان في البيت قرام

البيت. ويقال: هو بيت صغير شبه المخدع [أ/١٣٩] وقال ابن الأعرابي: السهوة: الكوة بين الدارين، وهي الكندوج أيضا.

وفيه «فاتخذت منه غمرقتين» الثمرق والثمرقة: وسادة صغيرة، وكسر النون والراء لغة. وإنما سماوا الطنفسة التي فوق الرجل غمرقة.

[٣٣٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل» حلم يحلم حلمًا: إذا رأى رؤيا. وتحلم: ادعى ذلك كذبًا. والمعنى تحمته كاذبًا بما لم يره في منامه.

قال أبو عبد الله الحلبي: ليس معنى قوله: كلف أن يعقد بين شعيرتين أن ذلك يكون عذابه وجزاءه، ولكن أراد أن ذلك يكون شعاره؛ ليعلم الناس أنه تزور الأحلام في الدنيا. وذلك أن العقد بين الشعيرتين ليس مما يكون ويستأى في اليقظة، لكن السائم يُخيل إليه ذلك فيجعل اشتغاله في اليقظة بما لا يليق إلا بالنوام مما لا إمكان له ولا حقيقة.

قلت: وحمله على العذاب أشبه وأولى؛ وذلك أن يعذب حتى يفعل ما كلف ولا يتأتى منه ذلك. يدل عليه بقية الحديث «ومن صور صورة كلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

قلت: وأرى الوجه في تخصيص الشعيرتين بالذكر في هذا الموضع أن الرائي إذا رأى ذلك في منامه قضى له في تعبيرها بإدراك أمرين يعسر الجمع بينهما، ويشعر ما لم يكن ليحسرها، فالتحلم لما جمع بين ما لم يكن من صيغة الرؤيا، وبين ما تقتضيه من التأويل على وجه لا يستقيم في البصيرة، كما أنه لا يتصور في البصر، كلف الجمع بين ما يضاهاى فريته صورة ومعنى، وقلب عليه الأمر، فإن الرؤيا ترد في التأويل من الصورة إلى المعنى، وحلمه رد من المعنى إلى الصورة.

[٣٣٦٣] ومنه حديث بريدة الأسلمي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير» الحديث. النردشير: هو النرد الذي يلعب به، وهو من موضوعات شابور بن أردشير بن بابك. أبوه

٣٣٦٢] أخرجه مسلم.

٣٣٦٢] أخرجه البخارى .

٣٣٦٤] إسناده صحيح . رواه الترمذى ، وأبو داود .

ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع وليجعل وسادتين منبوذتين توطآن، ومر بالكلب فليخرج « فنعل رسول الله ﷺ.

٣٣٦٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان تنطق به تقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وكل من دعا مع الله إلهاً آخر والمصورين».

أردشير أول ملوك الساسانية، شبه رقته بوجه الأرض، والتقسيم الرباعي بالفصول الأربعة، والرقوم المجعولة ثلاثين بثلاثين يوماً، والسواد والبياض بالليل والنهار، والبيوت الاثنا عشرية بالشهور، والكعاب بالأقضية [ب/١٣٩] السماوية واللعب بها بالكسب. فصار اللاعب به حقيقاً بالوعيد المفهوم عن تشبيه أحد الأمرين بالآخر؛ لاجتهاده في إحياء سنة المجوس المستكبرة على الله، واقتفاء أبتيهم الشاغلة عن حقائق الأمور.

ولم يُصَب من جواز اللعب به من غير مخاطرة؛ فإن بنى الله ﷺ بنى الوعيد فيه والنيكير عليه على اللعب فحسب، هذا وقد انتظمت الأخبار الدالة على تحريم اللعب بالنرد قماراً، ودل بعضها على تحريم من غير قمار. وقد روى في الشطرنج حديث مثلما روى في النرد، وذلك الحديث - وإن لم يبلغ رتبة حديث النرد في الصحة - فإن القياس يؤيده، وشدة النيكير عن جمع من الصحابة وفرقة كثيرة من علماء السلف تعضده، وقد كفانا المفهوم من كتاب الله تعالى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾^(١) فكل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر في التحريم، فإن الله تعالى جمع بين الخمر والميسر في التحريم، ووصفهما بما وصفهما، ومعلوم أن الخمر - وإن أسكرت - فإن الميسر لا يسكر، ثم لم يكن عند الله تعالى أن افرقهما في ذلك يمنع من التسوية بينهما في التحريم؛ لأجل ما اشتركا فيه من المعاني، فكذلك افتراق اللعب بالنرد والشطرنج وشرب الخمر في أن الشرب يسكر، واللعب لا يسكر لا يمنع عن الجمع بينهما في التحريم؛ لاتفاقهما فيما اتفقا فيه من المعاني، ثم إن ابتداء اللعب يورث الغفلة، فتقوم تلك الغفلة المستولية على القلب مقام السكر، فيُغفل ويُلهى، فيصد بذلك عن ذكر الله وعن الصلاة.

(ومن الحسان)

[٣٣٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يخرج عنق من النار» عنق أى: طائفة.

[٣٣٦٥] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٨٣).

(١) المائدة: ٩١.

٣٣٦٦ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة» وقال: «كل مسكر حرام» قيل: الكوبة: الطبل.

٣٣٦٧ . وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء. والغبيراء: شراب تعمله الحيشة من الذرة يقال له: السكركة.

٣٣٦٨ . عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله».

٣٣٦٩ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: «شيطان يتبع شيطانة».

[٣٣٦٩] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة. الحديث. يتبع أى: يقفو أثرها لاعباً بها. وإنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق، واشتغاله بما لا يعنيه، وسماها شيطاناً؛ لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله والشغل عن الأمر [١٤٠/أ] الذى كان بصدده فى دينه ودينه.

[٣٣٦٦] إسناده صحيح. رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

[٣٣٦٧] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٣١٣٣)، والصحيحة (١٧٠٨).

[٣٣٦٨] رواه أحمد، وأبوداود.

[٣٣٦٩] رواه أحمد، وأبوداود وابن ماجه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وحسن الشيخ إسناده.

(من الصحاح)

- ٣٣٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» رواه أبو هريرة.
- ٣٣٧١ - وقال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء لداء برأ بإذن الله» رواه جابر.
- ٣٣٧٢ - وقال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار. وأنا أنهي أمتي عن الكي».
- ٣٣٧٣ - عن جابر قال: رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ.
- ٣٣٧٤ - وقال: رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي ﷺ بيده بمشقص ثم ورمته فحسمه الثانية.
- ٣٣٧٥ - وقال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.
- ٣٣٧٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» قال ابن شهاب: السام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز.
- ٣٣٧٧ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ.

ومن باب الطب والرقي

(من الصحاح)

- [٣٣٧٣] حديث جابر - رضى الله عنه - «رمى أبي يوم الأحزاب» الحديث. من الناس من يصحف في أبي فيظن أنه يريد أباه، وأبو جابر استشهد بأحد، وذلك قبل الأحزاب بستين، وإنما أراد أبي بن كعب، وقد بين ذلك في الحديث الثالث من هذا الحديث، وكان رمى سعد بن معاذ أيضاً في أكحله يوم الأحزاب. والأكحل: عرق في اليد يقصد، ولا يقال: عرق الأكحل. والله أعلم.
- [٣٣٧٧] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه» الحديث. استطلاق البطن: مشبه.

[٣٣٧١] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٠] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٣] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٢] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٥] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٤] أخرجه مسلم.
[٣٣٧٧] أخرجه في الصحيحين.	[٣٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

٣٣٧٨ . وقال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجمة والقسط البحرى».

٣٣٧٩ . وقال: «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط».

٣٣٨٠ . وقال: «على ما تدغرن أولادكن بهذا العلق عليكن بهذا القود الهندى فإن فيه سبعة أشقية منه ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب».

٣٣٨١ . وقال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وفيه «صدق الله وكذب بطن أخيك» أى: أخطأ الدواء فلم يصب حظه منه . وقد بيناه فى باب الوتر فى حديث عبادة: كذب أبو محمد . وإنما أمره بشرب العسل عن الاستطلاق لعلمه بأن الاستطلاق كان من فضله بلغمية فاحتاج معها إلى شرب العسل كرة بعد أخرى حتى يسهل ما بقى من ذلك . [٣٣٧٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة» العذرة: وجع يهيج فى الحلق من الدم، وكانوا يعالجون منها بغمز الحلق .

[٣٣٨٠] ومنه حديث أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - «على ما تدغرن أولادكن» . الحديث . كانت المرأة إذا أصاب ولدها العذرة عمدت إلى خرقة فتلتها فتلاً شديداً وأدخلتها فى أنفه وطعنت به موضع العذرة وهو الخرم الذى بين آخر الأنف وأصل اللهاة، فينفجر منه دم أسود، وربما أفرح الطعن ذلك الموضع، وذلك الطعن كانوا يسمونه الدغَر .

وفيه: «بهذا العلق» كذلك رواه البخارى ومسلم وفى كتاب مسلم أيضا «بهذا الإغلاق» وهو أولى الروائين وأصوبهما [١٤٠/ب] والإغلاق: هو الدغَر . يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة أى: دفعته بيدها . ومن الدليل على صحة هذه الرواية قول أم قيس فى بعض طرق هذا الحديث «وقد أعلقت عليه» وفسره يونس بن يزيد وهو الراوى عن ابن شهاب أعلقت: غمزت . هذا لفظ كتاب مسلم، فأما تأويل الحديث على رواية من روى بهذا العلق، وقد قيل: إن المرأة كانت إذا فعلت ذلك علقته عليه علاقاً . والمعنى بسبب هذا العلق؛ وذلك لأن المعالجة كانت بغمز ثم تعلق، ولا أراه يستقيم لا لفظاً ولا معنى . وقال مصعب بن عبد الله: إنما سميت عذرة؛ لأنها تصيب الصبيان عند طلوع العذرة . وقال: العذرة كواكب خمسة على إثر الشعرى: العبور وهى متفرقة تسمى العذارى وهى بحذاء الزبرة تطلع فى أوان الحر .

وفيه «عليكم بهذا العود الهندى» يريد: القسط . وقد أعرب عنه فى غير هذه الرواية . وفى بعض طرقه (الكُسْت) والقاف والكاف يدل أحدهما عن الآخر، وكذلك التاء والطاء، وفى رواية (الكسط) وهو من عقاقير البحر، أمر أن يؤخذ ماؤه فيسعط به؛ لأنه يصل إلى العذرة فيقبضها .

[٣٣٨١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» أى: اسقوا المحموم الماء ليقع به التبريد . وقد وجدت فى كلام بعض الأطباء المتدينة أن ذلك من أنفع

[٣٣٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٨١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٨٠] أخرجه فى الصحيحين .

٣٣٨٢ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال: رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحممة والنملة.

٣٣٨٣ • وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أمر النبى ﷺ أن يترقى من العين.

٣٣٨٤ • وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة تعنى صفرة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن».

٣٣٨٥ • عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وأنت نهيت عن الرقى، قال: «أعرضوها» فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه».

٣٣٨٦ • عن عوف بن مالك الأشجعى قال: كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك؟ فقال: «أعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك».

٣٣٨٧ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، فإذا استغسلتم فاغسلوا».

الأدوية وأنجمها فى التبريد عن الحميات الحادة؛ لأن الماء ينساع بعفو وسهولة، فيصل إلى أماكن العلة، ويدفع حرارتها، من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة، فلا يشغل بذلك عن مقاومة العلة.

[٣٣٨٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «رخص رسول الله ﷺ فى الرقية» الحديث.

قلت: الرخصة إنما تكون بعد النهى، وكان ﷺ قد نهى عن الرقى لما عسى أن يكون فيها من الألفاظ الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم من الكتاب، فانتهى الناس [١٤١/أ] عن الرقى، فرخص لهم فيها إذا عريت عن الكلمات التى أشرنا إليها.

وفيه «والحممة والنملة» الحممة بالتخفيف: سمُّ الهامة كالحية والعقرب وغيرهما والنمل والنملة: بثور صغار مع ورم يسير تقرح فتسمى وتسع ويسمى الأطباء: الذباب.

[٣٣٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «فإن بها النظرة» يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن.

[٣٣٨٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «العين حق» الحديث. أى: الإصابة بالعين من جملة ما يحقق كونه. وقوله: «ولو كان شيء سابق القدر» كالمؤكد للقول الأول. وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذوات.

[٣٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨٥] أخرجه مسلم.

[٣٣٨٢] أخرجه مسلم.

[٣٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين

[٣٣٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٣٨٧] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٣٣٨٨ - عن أسامة بن شريك أنه قال: قالوا: يا رسول الله أفتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله، تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد وهو الهرم».

٣٣٨٩ - عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكررهموا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم» (غريب).

٣٣٩٠ - عن أنس أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة (غريب).

٣٣٩١ - عن زيد بن أرقم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت .

٣٣٩٢ - وعنه: أنه قال كان النبي عليه السلام ينعت الزيت والورس من ذات الجنب .

٣٣٩٣ - عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ سألها: «بم تستمشين؟» قالت بالشبرم، قال: إنه «حار حار» قالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال النبي ﷺ: «لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت لكان فى السنا» (غريب).

وفيه «وإذا استغسلتم فاغسلوا» كانوا يرون أن يؤمر العائن فيغسل أطرافه وما تحم الأزار فتصب غسلته على المعيون فيستشفون بذلك، فأمرهم النبي ﷺ أن لا يمتنعوا عن الاغتسال إذا أريد منهم ذلك . قلت: وأدنى ما فى ذلك دفع الوهم الحاصل من ذلك، وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعة فى أمثال ذلك ويستبدعها من قدرة الله وحكمته، لا سيما وقد شهد بها الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأمر به وذلك المذكور فى الحسان من هذا الباب فى حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف .
(ومن الحسان)

[٣٣٨٩] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «فإن الله يطعمهم ويسقيهم» أى: يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش، فوق ما كانوا عليه فى حال الصحة .

[٣٣٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ كوى سعد بن زرارة من الشوكة» الحديث . الشوكة: حمرة تعلق الوجه والجسد . ورجل مشوك: إذا أصابه ذلك . ويقال: شيك الرجل، وكذلك إذا أصابه الشوك .

[٣٣٩٣] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ سألها بم تستمشين قالت:

[٣٣٨٨] إسناده صحيح . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود .

[٣٣٨٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٦٦١)، ابن ماجه (٣٤٤٤) .

[٣٣٩٠] صحيح . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٠) .

[٣٣٩١] رواه الترمذى، وأخرجه أحمد فى المسند ٣٦٩/٤ .

[٣٣٩٢] أخرجه الترمذى، وأحمد .

[٣٣٩٣] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٤٨١٠) .

٣٣٩٤ - عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام».

٣٣٩٥ - وروى عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخيث.

٣٣٩٦ - عن سلمى خادمة النبي ﷺ أنها قالت: ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال له: «احتجم» ولا وجعاً في رجله إلا قال: «اختضبهما».

٣٣٩٧ - وقالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء (غريب).

٣٣٩٨ - وعن أبي كبشة الأثمري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه وهو يقول: «من أهرق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء».

٣٣٩٩ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ احتجم على وركه من وثى كان به.

٣٤٠٠ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمره: مر أمتك بالحجامة (غريب).

٣٤٠١ - عن عبدالرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها.

بالشبرم» الحديث. ورد الاستمشاء - ههنا - بمعنى طلب الإسهال. والأصل فيه شرب المشى يقال: شربت مشياً ومشوا. وفي معناه: استمشيت، ولا يستقيم ذلك في هذا الحديث. والشبرم من العقاقير المسهلة، وهو حب شبيه بالحمص.

وفيه «حارٌّ حارٌّ» وفي بعض الطرق «حار حارٌّ» إتباع له. يقال (حار يار) و(حاران يران) وفي بعض الكتب (جار) بالجيم وكذا هو في المصاييح وهو أيضاً إتباع وبالباء في كلامهم أكثر استعمالاً.

[٣٣٩٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ [١٤١/ب] احتجم على وركه من وثى كان به» الوثأ: وجع يصيب العضو من غير كسر، وهو من باب الهمز، ومن الرواة من يترك همزه ويكتبه بالثاء، وكذلك هو في المصاييح، والعامية تقول ذلك، وليس بشيء.

[٣٤٠١] ومنه حديث عبدالرحمن بن عثمان - رضى الله عنه - «أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع

[٣٣٩٤] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣٣٩٥] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٣٩٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٣٩٧] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٦).

[٣٣٩٨] صحيح. انظر صحيح أبي داود (٣٢٦٨)، ابن ماجه (٣٤٨٤).

[٣٣٩٩] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٣٢٧٢).

[٣٤٠٠] صحيح بشواهد. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٣٤٠١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

٣٤٠٢. عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٣٤٠٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين

٣٤٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة: وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء».

٣٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر أخرج الله داء سنة».

٣٤٠٦. وعن كيشة بنت أبي بكر أن أباهما كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ.

٣٤٠٧. وروى عن الزهري مرسلًا عن النبي ﷺ قال: «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه» وقد أسند ولا يصح.

٣٤٠٨. ويروى: «من احتجم أو أطلى يوم السبت أو الأربعاء فلا يلومن إلا نفسه في الوضح».

٣٤٠٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - رفعه: «خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي» (غريب).

٣٤١٠. عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله رأى في عتقى خيطاً فقال: ما هذا؟

يجعلها في دواء... الحديث» يحتفل أنه لم يستغرق الجنس؛ لأنه استفتى في فرد ضفدع كان يريدتها لأجل الدواء، وفتح الدال منه غير سديد وإنما هو بالكسر، مثل الخنصر. ولم يكن النهى عن قتلها إبقاءً عليها وتكرمة لها، بل لأنه لم ير التداوى بها لرجسها وقذارتها. ويحتمل أنه عرف منها من المضرّة فوق ما عرف المتطيب منها من المنفعة.

[٣٤١٠] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «التولة شرك» التولة والثولة - بكسر التاء وضمها: شبيه بالبحر.

[٣٤٠٢] إسناده صحيح. رواه أبو داود، والترمذى وابن ماجه.

[٣٤٠٣] أحمد (٣٣١٦)، والحاكم في المستدرک (٤/٩٠٩) وقال: صحيح، وتعقبه الذهبي بقوله: لا، والحديث ضعيف فيه عباد بن منصور، وانظر شرح السنة ١٥١/١٢.

[٣٤٠٤] إسناده حسن. رواه أبو داود.

[٣٤٠٥] أورده الهيثمى في مجمع الزوائد بنحوه (٩٣/٥)، وقال: «رواه الطبرانى وفيه زيد بن أبى الحوارى العمى، وهو ضعيف وقد وثقه الدارقطنى وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

[٣٤٠٦] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٤٠٧] إسناده ضعيف. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٠٨] إسناده ضعيف. رواه في شرح السنة.

[٣٤٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الطب، باب (١٢).

[٣٤١٠] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبو داود.

فقلت: خيط رقى لى فيه قالت: فأخذه فقطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لا غنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتماائم والتولة شرك». فقلت: لم تقول هكذا، لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودى فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

٣٤١١. عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هو من عمل الشيطان».

٣٤١٢. عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى».

٣٤١٣. عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ: «من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل». ويروى: من تعلق شيئاً وكل إليه.

قال الاصمعي: هى ما تحب المرأة إلى زوجها. وقال ابن الأعرابى: يقال: إن فلاناً لذو ثولات: إذا كان ذا لطف وتأن حتى كأنه يسحر صاحبه.

وفيه «وكانت عيني تقذف» على بناء المجهول أى: ترمى بما يهيج الوجع. ويدل على هذا المعنى قولها: فإذا رقاها سكنت، يحتمل أن يكون على بناء الفاعل أى: ترمى بالرمص والماء من الوجع، ولا أحقق أحد اللفظين من طريق الرواية، إلا أن الأول هو أكبر ظنى.

[٣٤١١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - سئل - النبي ﷺ عن النشرة... الحديث «النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج بها من كان يظن به مس الجن، وسميت نشرة؛ لأنهم كانوا يرون أنه ينشر بها عن المسوس ما خامره من الداء قال جرير:

أدعوك دعوة ملهوف كأن به . . . مسا من الجن أو ربحاً من النشْرِ

قلت: وفى الحديث «فلفل طبا أصابه» يعنى سحراً (ثم نشره بقل أعوذ برب الناس) أى: رقاها. ونشره أيضاً: إذا كتب له النشرة، وهى كالتعويد والرقية، فعلمنا بذلك أن النشرة التى قال فيها: إنها من عمل الشيطان، إنما أراد به النوع الذى كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويعتقدون فيه.

[٣٤١٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة» الترياق بكسر التاء: دواء السموم، وإنما تنزه عن شربه لما فيه من الدواء الخبيث، وأما التيممة فإنها فى الأصل خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ينفون بها العين بزعمهم. وقد اتسعوا فيها حتى سموها بها كل عوذة. وفى الحديث: «التماائم والرقى [١/١٤٢] من الشرك» فعلمنا أن المراد به منها ما كان من تماائم الجاهلية ورقاها، على ما بين فى غير موضع، فأما القسم الذى يختص بأسماء الله وكلماته، فإنه غير داخل فى جملة، بل هو مستحب مرجو البركة، عرف ذلك من أصل السنة، لا ينكر فضله وفائدته.

[٣٤١١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٤١٢] إسناده صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

٣٤١٤ . عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» .

٣٤١٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم» .

٣٤١٦ . عن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» .

٣٤١٧ . وروى أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة: «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» .

٣٤١٨ . عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه فقال: والله ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله، هل لك فى سهل بن حنيف، والله ما يرفع رأسه، فقال: «هل تهتمون له أحداً» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغلظ عليه وقال: «علام يقتل

[٣٤١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» المعنى أى: لا رقية أنفع وأجدى من الرقية للمعيون والمسلوع، ولم يُرد نفي الرقية فيما سوى الأمرين، فقد كان ﷺ يرقى أصحاب الأوجاع وذوى الأمراض بكلمات الله التامات، وآياته المنزلت المباركات .

[٣٤١٧] ومنه حديث الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها وهي عند حفصة «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» يرى أكثر الناس أن المراد من النملة ههنا هى التى يسميها المتطبيون الذباب . وقد خالفهم فيه الملقب بالذكى المغربى النحوى فقال: إن الذى ذهبوا إليه من معنى هذا القول شيء كانت نساء العرب تزعم أنه رقية النملة، وهو من الخرافات التى كان ينهى عنها، فكيف يأمر بتعليمها إياها، وإنما عنى برقية النملة قولاً كن يسميها رقية النملة وهو قولهن: العروس تتعل، وتختضب وتكتحل، وكل شيء [تتعل] (*) غير أنها لا تعصى الرجل . فأراد النبي ﷺ بهذا المقال تأنيب حفصة والتعريض بتأديبها، حيث أشاعت السر الذى استودعه إياها، على ما شهد به التنزيل، وذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيِّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾ (١) الآية . على هذا المعنى نقله الحافظ أبو موسى - رضى الله عنه - فى كتابه .

قلت: وإن يكن الرجل متحققاً بهذا اللغز، عارفاً به من طريق النقل، فالتأويل ما ذهب إليه .

[٣٤١٨] ومنه قول عامر بن ربيعة فى حديث سهل بن حنيف «ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة» المخبأة: الجارية المعصر التى لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة .

[٣٤١٤] إسناده صحيح، قال الشيخ: ورواه البخارى (٥٤/٤) موقوفاً على عمران .

[٣٤١٥] إسناده ضعيف، رواه أبوداود . [٣٤١٦] إسناده صحيح . رواه أحمد، والترمذى وابن ماجه .

[٣٤١٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . [٣٤١٨] إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة، ورواه مالك .

(*) كذا فى (ب) . وفى (أ): (تعل) وأراه تصحيحاً فى النسختين، والمثل مشهور بلفظ (تتعل) .

(١) التحريم: ٣ .

أحدكم أخاه، ألا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس.

٣٤١٩ . عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما (غريب).

٣٤٢٠ . قالت عائشة رضى الله عنها: قال لى رسول الله ﷺ: «هل رؤى فيكم المغربون؟» قلت : وما المغربون ؟ قال: «الذين يشترك فيهم الجن». والله المستعان.

[١] باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

٣٤٢١ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طيرة وخيرها الفأل» قالوا : وما الفأل قال: «الكلمة الصالحة يسمعا أحدكم».

٣٤٢٢ . وقال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

[٣٤٢٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قال لى رسول الله ﷺ: هل رؤى فيكم المغربون» بتشديد الراء وكسرهما، وهم: الذين يشترك فيهم الجن على ما فى الحديث، سموا المغربين؛ لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاء من نسب بعيد.

ومن باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

[٣٤٢٢] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا عدوى» الحديث. العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً [١٤٢/ب] من خلقه أى: من علة به. وذلك على ما يذهب إليه المتطية فى علال سبع: الجذام، والجرب، والجدرى، والحصبة، والبخر، والرمد، والأمراض الوبائية.

وقد اختلف علماء الأمة فى تأويل هذا الحديث فمنهم من يقول: إن المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها فقد قال ﷺ: «وفر من المجذوم فرارك من الأسد» وقال: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هنا أن الأمر ليس على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله: «فمن أعدى الأول» أى: إن كنتم ترون أن السبب فى ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ وبين بقوله: «وفر من المجذوم» ويقول: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» أن مدانة ذلك من أسباب العلة فليته كما اتقاه من الجدار المائل، والسفينة المعيوبة. وقد رد الفرقة الأولى على الثانية فى استدلالهم

[٣٤٢٠] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٣٤٢٢] أخرجه البخارى

[٣٤١٩] إسناده صحيح . رواه الترمذى ، وابن ماجه .

[٣٤٢١] أخرجاه فى الصحيحين .

بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقاً على من باشر أحد الأمرين، فيصيه علة في نفسه، أو عاهة في إبله، فيعتقد أن العدوى حق.

قلت: وأرى القول الثاني أولى التأويلين؛ لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه؛ لأن القول الأول يفضى إلى تعطيل الأصول الطيبة، ولم يرد الشرع بتعطيلها، بل ورد بإثباته، والعبارة بها، على وجه لا يناقض أصول التوحيد، ولا يناقضه في القول بها على الوجه الذي ذكرناه، وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها، فإننا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان [١٤٣/أ] كثيرة، فيدل على صحة ما ذكرنا قوله ﷺ للمجذوم المبيع: «قد بايعناك فأرجع» في حديث الشريد بن سويد الثقفي، وهو مذكور فيما بعد هذا من هذا الباب. وقوله ﷺ للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة «كُلْ ثَقَّةَ بالله وتوكلاً عليه» ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه تبيين بالأول التوقى من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله في متاركة تلك الأسباب، ليثبت بالأول التعرض للأسباب وهو سنته، وبالثاني ترك الأسباب وهو حاله.

وفيه «ولا طيرة» الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأسماء وتارة بالأصوات، وطوراً بالسنوح، وطوراً بالبروح، وكانوا يهيجونها من أماكنها لذلك. والطيرة: مصدر تطير طيرة كما يقال: تخير خيرة. ولم يأت من المصادر على هذه الصيغة غيرهما. ولم يأت من الأسماء على وزانهما إلا التولة وسبي طيبة، والتولة بالضم أيضاً.

وفيه «ولا هامة» الهامة: من طير الليل، وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتزقو^(١) تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت. وإلى هذا المعنى يلتفت قول الشاعر:

ومنا الذي أبلى صدىً ابن مالك . . . وتقر طيراً عن جماعة وقماً

وفيه «ولا صفراً» الصفرة فيما كانت العرب تزعم: حية في البطن تعض الإنسان إذا جاع. واللذع الذي تجده عند الجوع يروونه من عضه. قال أعشى باهلة:

ولا يعرض على شرسوفه الصفّر

وقيل إنه تأخيرهم المحرم إلى صفّر، والوجه هو الأول. وفي رواية: «ولا نوء» النوء عند العرب: سقوط نجم وطلوع نظيره من الفجر. أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، من المنازل الثمانية والعشرين. كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح، فمنهم من يجعله الطالع [١٤٣/ب]؛ لأنه ناء. ومنهم من ينسبه إلى الغارب، فنفي صحة ذلك، ونهى عن القول به، وكفر من يعتقد أن النجم فاعل ذلك. وفي الرواية الأخرى عن جابر «ولا غول» الغول بفتح الغين وسكون الواو المصدر، ومعناه: البعد والإهلاك؛ وبضم الغين الاسم، وهو من السعالى، والجمع: أغوال وغيلان.

وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات تراءى للناس فتغول تغولاً أى تلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم. وقد عارض هذا الحديث حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - وهو قوله: كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تحيء فتأخذ الحديث.

(١) تزقو: تصيح.

٣٤٢٣. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر» فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها، فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟!».

٣٤٢٤. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر».

٣٤٢٥. وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا عدوى ولا صفر ولا غول».

٣٤٢٦. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ أنا قد بايعناك فارجع.

(من الحسان)

٣٤٢٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يستطير وكان يحب الاسم الحسن.

٣٤٢٨. عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي قال: «العيافة والطرق والطيرة من الجيت».

قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان ثم دفعه الله عن عباده قلت: وفي حديث آخر: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» فيحتمل أن المراد من قوله «لا غول» أي: على ما يعتقدون من تصرفه في نفسه وتلونه باختياره، وهذا أولى الوجهين.

(ومن الحسان)

[٣٤٢٨] حديث قبيصة بن مخارق الهلالي - رضى الله عنه - «العيافة والطرق والطيرة من الجيت» العيافة: زجر الطير والاعتبار بأسمائها وأصواتها ومساقطها وأمثال ذلك. والعائف: المتكهن، ومن أشعار العرب في هذا المعنى:

وقال صحابي: هُذُهُ فَوْقَ بَانَةٍ هُدَىٰ وَيَبَانُ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وقالوا: حَمَامَاتُ فَحْمٍ لِقَاؤَهَا وَطَلْحٌ فَنِيلَتُ وَالْمَطَىٰ طَلِيحُ

وقال جرير العود:

جرى يوم جئنا بالركاب [ترزها] . . . عَقَابِغٌ وَشَحَاجٌ مِنَ الطَّيْرِ مَشْتَبِجٌ

التفت من العقاب إلى العقوبة ومن الشحاج إلى الغراب، فإنه يشير إلى الاغتراب. والمتبج: الذي يعرض في كل جهة. وقال آخر:

[٣٤٢٤] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٣] أخرجه البخاري.

[٣٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٥] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٧] انظر مسند أحمد (٢٣٢٨)، (٢٧٦٧) والحديث فيه ليث بن أبي سليم ضعيف، لكن تابعه جرير بن عبد الحميد وله شاهد بنحوه عند ابن حبان (١٤٢٩) من حديث أبي هريرة بسند حسن.

[٣٤٢٨] ضعيف، رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٠٤).

٣٤٢٩ . عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: « الطيرة شرك، الطيرة شرك » (قاله ثلاثاً). «وما منا إلا وفي قلبه داعية التطير ولكن الله يذهب بالتوكل. قيل: قوله: وما منا، قول ابن مسعود.

٣٤٣٠ . وعن جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال: «كل ثقة بالله وتوكلأ عليه».

٣٤٣١ . وعن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شئ ففى الدار والفرس والمرأة».

تغنى الطائران بين سلمي . . . على غصنين من غرب وبان
وقال آخر:

جرت سنحا فقلت لها: أجزى . . . نوى مشمولة فمتى اللقاء؟

السانح مما كانوا يمتنون به. أى: قلت للنفس السانحة خلقي حال نوى. والمشمولة: المكروهة، من الشمال فإنهم يكرهونها؛ لما فيها من البرد، وذهابها بالغييم الذى فيه الخصب والحياء. وبنو أسد يذكرون بالعيافة وأشهرهم بها بنو لهب [١٤٤/أ] بكسر اللام، وهم بطن من الأزد ويقال لهم: الأزد والأسد. والطرق: الضرب بالحصى، وهو ضرب من التكهن. والطراق: المتكهنون. والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقد فسر قوله سبحانه «بِالْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ» (١) بالكهنة والشياطين. والظاهر أن المراد منه فى هذا الحديث أن تلك الأشياء من أعمال الكهنة. وعلماء العربية يقولون: إن الجبت ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والباء فى كلمة واحدة من غير حرف ذولقى.

[٣٤٢٩] ومنه قول ابن مسعود فى حديثه «وما منا» أى: وما منا إلا من يتعرض له الوهم من قبل الطيرة، كره أن يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحال المكروهة، وهذا نوع من أدب الكلام يكتفى دون المكروه منه بالإشارة، فلا يضرب لنفسه مثل السوء.

[٣٤٣١] ومنه قوله حديث سعد بن أبى وقاص «فإن تكن الطيرة فى شئ ففى الدار والفرس والمرأة» الأصل فى الطيرة هو التشاؤم بالطير على ما ذكرناه، ثم إنهم اتسعوا فيها حتى وضعوها موضع الشؤم. وفى بعض طرق هذا الحديث «إن يكن الشؤم فى شئ» فقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله إلى أن شؤم الدار ضيق فئانها وسوء جوارها، وشؤم الفرس جموحه وشموسه، وشؤم المرأة سوء خلقها. قلت: ويحتمل أنه عرف أن فى هذه الأشياء ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه فيه. ويدل عليه قوله ﷺ فى حديث أنس.

[٣٤٢٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٩)، صحيح الترمذى (١٦٧٩)، صحيح ابن ماجه (٢٥٣٨).

[٣٤٣٠] إسناده ضعيف. رواه ابن ماجه.

[٣٤٣١] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٢٠)، والصحيحه (٧٨٩).

(*) فى (١): (ترفعها) بالقاء. (١) النساء: ٥١.

٣٤٣٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا

راشد، يا نجيح.

٣٤٣٣. وعن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا

أعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك فى وجهه.

٣٤٣٤. عن أنس قال: قال رجل يا رسول الله، إنا كنا فى دارٍ كثير فيها عددنا وأموالنا

فتحولنا إلى دار قل فيها عددنا وأموالنا فقال ﷺ: «ذروها ذميمة».

٣٤٣٥. وروى عن فروة بن مسيك أنه قال: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا هى أرض ريعنا

وميرتنا، وإن وباءها شديد فقال: «دعها عنك فإن من القرف التلف».

[٢] باب الكهانة

(من الصحاح)

٣٤٣٦. عن معاوية بن الحكم - رضى الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله، أموراً كنا

نصنعها فى الجاهلية، كنا نأتى الكهان، قال: «فلا تأتوا الكهان»، قال: قلت: كنا نتطير، قال: «ذلك شيء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم». قال: قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك».

[٣٤٣٤] «ذروها ذميمة» ولما كان ذلك أمراً مخفياً لا اطلاع لأحد على حقيقته إلا برجم الظن دون

الوهم الحاصل من قبل التجربة، رأى أنه يخبر عنه على صيغة للتردد؛ لتلا يجترئ أحد على القول فيه بالظن والتخمين.

[٣٤٣٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث فروة بن مسيك «من القرف التلف» القرف: مدانة المرض والدخول

فى الأهوية الوبيئة، من مدانة المرض، ولهذا قال فى الوباء «وإذا سمعتم بها بأرض فلا تقدموا عليها».

ومن باب الكهانة

(من الصحاح)

[٣٤٣٦] حديث معاوية بن الحكم قلت: «يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية» الحديث

[١٤٤/ب] قد ذكرنا تأويله فى كتاب الصلاة.

[٣٤٣٢] صحيح، رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٨).

[٣٤٣٣] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٣١٩)، والصحيح (٧٦٢).

[٣٤٣٤] إسناده حسن. رواه أبوداود. [٣٤٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٤٣٦] أخرجه مسلم.

٣٤٣٧. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً بالشئى يكن حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

٣٤٣٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان» وهو السحاب: «فتذكر الأمر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم».

٣٤٣٩. وقال رسول الله ﷺ: «من أتى عرفاً فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

٣٤٤٠. عن زيد بن خالد الجهنى قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكوكب، وكافر بى ومؤمن بالكوكب، فأما من قال: مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب».

٣٤٤١. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث، فيقولون بكوكب كذا وكذا».

(من الحسان)

٣٤٤٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد».

٣٤٤٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضاً أو أتى امرأته فى دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد ﷺ».

[٣٤٣٧] ومنه قوله فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فيقرُّ فى أذن وليه قرَّ الدجاجة» فيقر، أى: يصوت بها فى أذن صاحبه قرَّ كقرَّ الدجاجة. أراد: صوتها إذا قطعت، والقر أيضاً: الفروجة. ومن الناس من رواه (قرَّ الزجاجة) بالزاي، وأراها أحوط الروايتين لما فى غير هذه الرواية (فيقرها فى أذن وليه قر القارورة) يقال: قررت على رأسه دلواً من ماء أى: صببته. وقر الحديث فى أذنه يقره: كأنه صبّه فيها: واستعمال قر الحديث فى الأذن شائع مستفيض فى كلامهم، وأما استعماله على الوجه الذى فسروا عليه الحديث، فإنه غير مشهور، لم نجد له شاهداً فى كلامهم، وكل ذلك يدل على أن الدجاجة بالدال تصحيف أو غلط من السامع.

[٣٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٣٩] أخرجه مسلم.

[٣٤٤٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

[٣٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٤١] أخرجه مسلم.

[١٣] كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

- ٣٤٤٤ . قال رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».
- ٣٤٤٥ . وقال: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».
- ٣٤٤٦ . وقال: «من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي».
- ٣٤٤٧ . وقال: «من رأى فقد رأى الحق».
- ٣٤٤٨ . وقال: «من رأى في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».
- ٣٤٤٩ . وقال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفلث ثلاثاً عن يساره ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».
- ٣٤٥٠ . وقال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

ومن كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

[٣٤٤٩] حديث [أبي قتادة]^(١) - رضى الله عنه - الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان» الرؤيا كالرؤية جعل ألف التانيث فيها مكان تاء التانيث للتفريق بين ما يراه في المنام وبين ما يراه في اليقظة، والحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا، ويدل عليه قول القائل:

رأيت رؤيا ثم عبَّرتها وكنت للأحلام عباراً

فعلم بهذا ونظائره من كلامهم أن التفريق بين الأمرين بهذين اللفظين إنما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يقتضها بليغ، ولم يهتد إليها حكيم، بل سنّها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما تأن من الشيطان باسم واحد، فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح؛ لما في صيغة لفظها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبر أو البصيرة، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان؛ لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل إلى الحالم في منامه، ولهذا خص الاحتلام بما يخيل إلى المحتلم في منامه من قضاء الشهوة، وذلك بما لا حقيقة له.

- | | | |
|----------------------------|----------------------------------------------------------|----------------------------|
| [٣٤٤٤] أخرجه البخارى . | [٣٤٤٥] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٦] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٤٧] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٨] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٩] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٥٠] أخرجه مسلم . | (١) يياض بالأصل ، وقد استدركناه من شرح الطيبي ص (٢٠٠٢) . | |

٣٤٥١ . وقال : « إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب » . رواه محمد بن سيرين .

٣٤٥٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « محمد وأنا أقول: الرؤيا ثلاث: حديث النفس وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل » قال: وكان يكره الغل في النوم ويعجبه القيد، ويقال: القيد ثبات في الدين. وأدرج بعضهم الكل في الحديث .

٣٤٥٣ . عن جابر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسى قطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: « إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس » .

٣٤٥٤ . وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتانا برطب من رطب ابن طاب، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب » .

٣٤٥٥ . عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - فى رؤيا النبي ﷺ فى المدينة: « رأيت امرأة سوداء فائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة » وهى الجحفة .

[٣٤٥١] ومنه حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ « إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن » [١٤٥/أ] ذهب بعضهم فى تأويل اقتراب الزمان إلى اعتدال الليل والنهار، واعتمد فيه على ما حكى عن ذوى العبارة أن أصدق المنامات ما يرى عند اعتدال الليل والنهار، أو عند اعتدال الزمان، الشك منى، ولا خفاء بأنهم أرادوا بقولهم ذلك على كلا التقديرين فصل الربيع؛ لما فيه من اعتدال الهواء واستقامة أحوال المزاج، ولو أرادوا به اعتدال الليل والنهار على ميزان الساعات الزمانية، لكان فصل احريف فى هذا الباب كالربيع، وليس الأمر على ذلك .

وقال آخرون: أراد بالاقتراب اقتراب الساعة، فإنهم يقولون للشيء إذا ولى وأدبر: تقارب. ويقال للقصير: متقارب. وهو أولى التأويلين كما فى غير هذه الرواية « إذا كان آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب » .

وفيه « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » قيل: معناه أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، والنبوة غير باقية وعلمها باق، وهو معنى قوله ﷺ « ذهبت النبوة وبقيت المشرات: الرؤيا الصالحة » .

قلت: ونظير ذلك قوله ﷺ: « السمى الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة » أى: من أخلاق أهل النبوة. وقيل: معناه أنها تحيى على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل: إنما قصر الأجزاء على ستة وأربعين؛ لأن زمان النبوة كان ثلاثاً وعشرين سنة، وكان أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة، وذلك على ستة أشهر من سنى الوحي، ونسبة ذلك إلى سائرهما، نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءاً .

[٣٤٥١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٥٢] أخرجه مسلم .

[٣٤٥٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٥٤] أخرجه البخارى .

٣٤٥٦ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هى مدينة يثرب، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين».

٣٤٥٧ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع فى كفى سواران من ذهب، فكبرا على فأوحى إلى أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». وفى رواية: «يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسى صاحب صنعاء».

٣٤٥٨ - وقالت أم العلاء الأنصارية: رأيت لعثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فى النوم عيناً تجرى، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: «ذاك عمله يجرى له».

قلت: أما حصر سنن الوحي فى ثلاث وعشرين، فإنه مما ورد به الروايات المعتد بها، مع اختلاف فى ذلك، وأما كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر فشىء قدره هذا القائل فى نفسه، لم يساعده فيه النقل، وأرى الذاهبين إلى التأويلات التى ذكرناها قد هالهم القول بأن الرؤيا جزء من [١٤٥/ب] النبوة، وقد قال ﷺ: «ذهبت النبوة» ولا حرج على أحد فى الأخذ بظاهر هذا القول، فإن جزءاً من النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزءاً من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة، وكذلك عمل من أعمال الحج، وشعبة من شعب الإيمان. وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التى لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض له بالقياس، وذلك مثلما قال فى حديث عبدالله بن سرجس فى السمى الحسن والتؤدة والاقتصاد إنها «جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» وقلما يصيب مآول فى حصر هذه الأجزاء، ولئن قيض له الإصابة فى بعضها؛ لما يشهد له الأحاديث المستخرج منها، لم يسلم له ذلك فى البقية.

[٣٤٥٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى موسى «فذهب وهلى» الوهل بتشكين الهاء: الوهم. يقال: وهلت إليه بالفتح أهل وهلاً: إذا ذهب وهمك إليه، وأنت تريد غيره. وليس لك أن تحرك الهاء منه، لمكان الاشتباه فإن الوهل بالتحريك الفرع.

[٣٤٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فأوحى إلى أن انفخهما» انفخهما: من النفخ بالخاء المعجمة يقال: نفخته ونفخت فيه قال الشاعر:

لولا ابنُ جعبدة لم يُفتحْ فهندزُكم . . . ولا خراسانَ حتى يُنفخَ الصورُ

نيه بالفتح على استحقاق شأن الكذابين: أسود العنسى صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة، وعلى

[٣٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥٧] صحيح. وقال صاحب المشكاة: لم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، وذكرها صاحب «الجامع» عن

الترمذى.

[٣٤٥٨] أخرجه البخارى.

٣٤٥٩ • عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: فإن رأى أحد قصصها فيقول: «ما شاء الله»، فأسألنا يوماً فقال: «هل رأى منكم أحد رؤيا»؟ قلنا لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتياى فأخذا بيدي وأخرجانى إلى أرض مقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا، قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما كان فعاد إليه فضربه فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار، فإذا اتقدت ارتفعوا حتى يكادوا يخرجون منها فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه، فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها، فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً وسط الشجرة لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً هى أفضل وأحسن فيها شيوخ وشبان، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيتم؟ قالوا: نعم، أما الرجل الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيتم إلى يوم القيامة، والذى رأيته فى النقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر أكل الربا والشيخ الذى رأيته فى أصل الشجرة، إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب» وفى رواية: «مثل الرابطة البيضاء، قالوا: ذاك منزلك، قلت: دعانى أدخل منزلى، قالوا: إنه بقى لك عمر لم تستكملته، فإذا استكملته أتيت منزلك».

أنهما يحقان بأدنى ما يصيهما من بأس الله، حتى يبصيرا كالشئ الذى ينفخ فيه فيطير فى الهواء، قال القطامى:

ألم يُخز التفرقُ آلَ كِسرى ونُفخوا فى مَدائِهم فطَاروا

[٣٤٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سمرة بن جندب «ورجل قائم على رأسه بفهر» الفهر: حجر ملء الكف، يذكر ويؤنث، والجمع: أفهار، وكان الأصمعى يقول فِهْرَةٌ وفهر.

[٣٤٥٩] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٣٤٦٠. عن أبي رزین العقیلی - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤیا المؤمن جزء من ستة وأربعین جزءاً من النبوة، وهی علی رجل طائر ما لم يحدث بها، فإذا حدث بها وقعت» وأحسبه قال: «لا يحدث إلا حبيباً أو لیبياً» وفي رواية: «الرؤیا علی رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت» أحسبه قال: «ولا تقصها إلا علی وادّ أو ذی رأى».

٣٤٦١. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان صدقك، ولكن مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ: «أرته فی المنام وعلیه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان علیه لباس غير ذلك».

وفیه: «إذا ضربه تدمه الحجر» أى: تدرج. يقال: دهدت الصخرة ودهديتها [١٤٦/أ] وتدهدى وتدهده بمعنى.

(ومن الحسان)

[٣٤٦٠] قوله ﷺ فى حديث أبي رزین العقیلی - رضی الله عنه - «وهی علی رجل طائر ما لم يحدث بها» قلت: وفى أكثر الروایات وأوثقها عن أبي رزین «ما لم تعبر» تعبر: علی بناء المفعول خفيفة الباء، والتشديد فيها لم يوجد فى الكتاب ولا فى السنة، وهی وإن وردت فى كلامهم، فإنها لغة قليلة.

ومعنى الحديث: لا تستقر الرؤیا قرارها كالشئ المعلق علی رجل طائر، وذلك مثل قولهم: كأنه علی جناح طائر. أراد بذلك - والله أعلم - أن الرؤیا علی ما يسوقه التقدير إليه من التفسير، فإذا كانت فى حكم الواقع قیض لك من يتكلم بتأويلها علی ما قدر. وقد فسره أبو عبيدة الهروى فى كتابه فقال: نقول ذلك القسم الذى قسمه الله معلق بما قدره الله له وطيره له يعنى قسمه، ولا استقامة لهذا القول مع بقية الحديث، والأول هو الصحيح. وفى هذا الحديث عن النبى ﷺ «وهی لأول عابر» يريد أن العبرة فيها بعبارة أول عابر، وذلك إذا كان عارفاً بمعانى التعبير.

فإن قيل: كيف له التخیر فیمن يعبر علی ما ورد به الحديث ولا يقصها إلا علی وادّ أو ذی رأى والأقضية لاترد بالتوقى عن الأسباب، ولا تختلف أحكامها باختلاف الدواعى.

قلنا: هو مثل السعادة والشقاوة والسلامة والآفة المقتضى بكل واحدة منها لصاحبها، ومع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها، والحذر عن المكروه منها.

وفیه «ولا تقصها إلا علی وادّ أو ذی رأى» قال الزجاج: إنما أمر بذلك؛ لأن الواد لا يحب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب؛ لأن تعبيرها يزيلها عما جعلها الله عليه، وأما ذو الرأى فمعناه: ذو العلم بعبارة الرؤیا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه.

[٣٤٦٠] صحيح. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٤٥٦).

[٣٤٦١] إسناده ضعيف. رواه أحمد والترمذى.

٣٤٦٢ . عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً ينزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأيت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ. وروى أن خزيمة بن ثابت رأى فيما يرى النائم أنه سجد على جهة النبي ﷺ فأخبره فاضطجع له وقال: «صدق رؤياك» فسجد على جبهته. والله المستعان.

[٣٤٦٢] ومنه قول أبي بكر في حديثه: «فأريت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ». قلت: إنما ساءه - والله أعلم - من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان، فإن فيه احتمالاً لانحطاط رتبة الأمر في زمان القائم به بعد عمر - رضى الله عنه - عما كان عليه من النفاذ [١٤٦/ب] والاستعلاء والتمكين بالتأييد. ويحتمل أن المراد من الوزن: موازنة أيامهم، لما كان يطرأ فيها من رونق الإسلام وبهجته، ثم إن الموازنة إنما تراعى في الأشياء المقاربة مع مناسبة ما، فيظهر الرجحان، فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان، والله تعالى أعلم.

[٣٤٦٢] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

[١] باب السلام

(من الصحاح)

٣٤٦٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال له : اذهب فسلم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، قال : فزادوه ورحمة الله ، قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . »

٣٤٦٤ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

٣٤٦٥ - وقال : « للمؤمن على المؤمن ست خصال : يعودوه إذا مرض ، ويشهده إذا مات ، ويحييه إذا دعاه ، ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد » .

ومن كتاب الآداب

(من الصحاح)

[٣٤٦٣] حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته » ذهب بعض أهل العلم أن الضمير من الصورة راجع إلى آدم لمعنى خُصَّ به ، وذلك أن الناس كلهم خلقوا على أطوار سبعة : نطفة ثم علقة إلى تمام ما فصله نص الكتاب ، ثم إنهم كانوا يتدرجون من صغر إلى كبير حتى تسما سن النماء ويبلغوا سن النشوء سوى آدم ، فإنه خلق أولاً على ما كان عليه آخراً ، فهذا وجه التخصيص ، وهذا كلام صحيح فى موضعه ، وأما فى تأويل هذا الحديث فإنه غير سديد ، لما فى حديث آخر « خلق آدم على صورة الرحمن » لما فى غير هذه الرواية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجه غلامه فقال « لا تضرب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » والمعنى الذى ذهب إليه هذا المأول لا يلائم هذا القول ، وأهل الحق فى تأويل ذلك على طبقتين : أحدهما المنتزهون عن التأويل ، مع نفي التشبيه ، وعدم الركون إلى مسميات الجنس ، وإحالة المعنى فيه إلى علم الله الذى أحاط كل شيء علماً ، على ما ذكرنا فى غير موضع ، وهذا أسلم الطريقين ، والطبقة الأخرى : يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق آدم أول البشر على صورة لم يشاكلها شرف الصور ، فى الجمال والكمال ، وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة ، فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان اتباعاً لسنة الله فيها تكريماً لما كرمه .

[٣٤٦٤] ومنه حديث عبد الله بن عمر « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير » الحديث . أراد

[٣٤٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٦٥] صحيح . انظر صحيح النسائى (١٨٣)

٣٤٦٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

٣٤٦٧. وقال: «يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٨. وقال: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٩. وقال أنس: إن رسول الله ﷺ مرّ على غلمان فسلم عليهم، وقال رسول الله ﷺ: «لا تبدءوا اليهود ولا النصرارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه».

٣٤٧٠. وقال: «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: وعليك».

٣٤٧١. وقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم».

٣٤٧٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله» قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ «قد قلت وعليكم» وفى رواية قال: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» وفى رواية: «لا تكونى فاحشة» قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى».

٣٤٧٣. عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرىكين، عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم.

أى أدب الإسلام وخصال أهله خير؟ وإنما قال: «تطعم الطعام [أ/١٤٧] ولم يقل: إطعام الطعام، وإلقاء السلام؛ ليعلم بذلك أن الناس متفاوتون فى تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم فى المعارف، وأن الخصلتين المذكورتين تناسبان حال السائل، وأنها خير له بالنسبة إليه، لا إلى سائر المسلمين، أو علم النبي ﷺ أنه يسأل عما يعامل به المسلمين فى إسلامه، فأخبره بذلك، ثم رأى أن يجيب عن سؤاله بإضافة الفعل إليه؛ ليكون أدعى إلى العمل، والخبر قد يقع موقع الأمر.

[٣٤٧١] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم».

قلت: قد روى جمع من الصحابة حديث رد السلام على أهل الكتاب، فمنهم من روى (عليكم) ومنهم

[٣٤٦٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٦٨] أخرجه البخارى.

[٣٤٦٩] أخرجه فى الصحيحين، «لا تبدءوا اليهود...» أخرجه مسلم، كتاب السلام.

[٣٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٤٧٤ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال: «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وروى أبو هريرة - رضى الله عنه - فى هذه القصة: «وإرشاد السبيل» ورواه عمر - رضى الله عنه - وفيه: «وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال».

(من الحسان)

٣٤٧٥ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه ويحييه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه».

٣٤٧٦ - وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون» وروى عن معاذ بن أنس - رضى الله عنهما - عن أبيه عن النبي ﷺ بمعناه وزاد ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: «أربعون هكذا تكون الفضائل».

٣٤٧٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام».

٣٤٧٨ - عن أبي جرى الهجيمى - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال: «لا تقل: عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ولكن قل: سلام عليكم».

من رواه بغير واو وحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى قيل هذا الحديث «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: عليك» رواه البخارى فى كتابه بالواو: «فقل: عليك» بإثبات الواو فى الرد عليهم، إنما يحمل على معنى الدعاء لهم بالإسلام إذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا، وأما إذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير، وأقول: عليكم ما تستحقونه، وإنما اختار هذه الصيغة ليكون أبعد من الإيحاء وأقرب إلى الرفق، فإن رد التحية يكون إما بأحسن منها، أو بقولنا: وعليكم السلام والرد عليهم بأحسن مما حيونا به فلا يجوز لنا. ولا رد بأقل من قولنا: عليك. وأما الرد بغير الواو فظاهر، أى: عليكم ما تستحقونه.

(ومن الحسان)

[٣٤٧٨] حديث أبي جرى الهجيمى - رضى الله عنه - «أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول

[٣٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٥] ضعيف . رواه الترمذى والدارمى ، وانظر ضعيف الجامع (٤٧٥٤).

[٣٤٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى (٢١٦٣) ، وصحيح أبى داود (٤٣٢٧) .

[٣٤٧٧] صحيح . رواه أحمد والترمذى وأبوداود ، وانظر صحيح الجامع (٢٠١١) .

[٣٤٧٨] أخرجه أبوداود ، والترمذى .

٣٤٧٩ . وعن جرير - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ مرَّ على نسوة فسلم عليهن .

٣٤٨٠ . وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - رفعه : «يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم» .

٣٤٨١ . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف » (ضعيف) .

٣٤٨٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه » .

٣٤٨٣ . عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله فإذا خرجتم فودعوا أهله بالسلام » (مرسل) .

٣٤٨٤ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » ويروى عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « السلام قبل الكلام » وهذا منكر .

الله ... الحديث لم يرد بذلك أن الميت ينبغي أن يسلم عليه على هذه الصيغة، فإنه كان يسلم على الموتى فيقول: «السلام عليكم ديار قوم مؤمنين» وإنما أراد بذلك أن قولك هذا مما تحيي به الأموات لا الأحياء؛ لأن الحى شرع له أن يسلم على صاحبه، وشرع لصاحبه أن يرد عليه السلام، فلا يحسن أن يوضع ما وضع للجواب موضع التحية، ولا ينكر ذلك في الأموات إذ لا جواب هنالك فاستوت التحيتان في حقهم، ثم إن السلام شرع لمعاني أحدها: المسارعة إلى أمان المسلم عليه، مما يتوهم من قبل المسلم من مكروه. وإذا قال: عليك السلام لم يحصل له الأمان حصوله بتقديم السلام؛ لاشتباه الحال على المسلم عليه في الدعاء والدعاء عليه حتى يذكر السلام، وإذا قدم [١٤٧/ب] السلام تبين له الأمر في أوّل الوهلة، ولا مدخل لشيء مما ذكرنا في تحية الأموات وأبو جرى هذا هو: جابر بن سليم وقيل: سليم بن جابر.

[٣٤٨٤] وحديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي عليه الصلاة والسلام «السلام قبل الكلام» مداره على عنبسة بن عبدالرحمن وهو ضعيف جدا، ثم إنه يرويه عن محمد بن زاذان، وهو منكر الحديث، وهذا من جملة ما زعم المؤلف أنه أعرض عنه، ولم يعرض عنه.

[٣٤٧٩] صحيح . رواه أحمد .

[٣٤٨٠] إسناده حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعا .

[٣٤٨١] أخرجه الترمذى ، كتاب الاستئذان . رواه أبو داود بإسنادين أحدهما صحيح .

[٣٤٨٢] حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا وانظر صحيح الجامع (٥٢٦) .

[٣٤٨٤] رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب . قال المباركفوري : فإن قلت : كيف صححه الترمذى وفى سنده

على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، كما فى التقريب؟ قلت: على بن زيد هذا صدوق عند الترمذى كما فى تهذيب التهذيب وغيره . ا.هـ «تحفة الأحوذى ٤٧٨/٧ ورواية جابر موضوع . ضعيف الجامع (٣٣٧٢) .

- ٣٤٨٥ - عن عمران بن حصين أنه قال: كنا في الجاهلية نقول: أنعم الله بك عيناً وأنعم صباحاً فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك.
- ٣٤٨٦ - وروى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أبي يقرئك السلام فقال: «عليك وعلى أهلك السلام».
- ٣٤٨٧ - عن ابن العلاء الحضرمي أن العلاء الحضرمي كان عامل النبي ﷺ وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه.
- ٣٤٨٨ - وروى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره فإنه أنجح للحاجة» (هذا منكر).
- ٣٤٨٩ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب فسمعتة يقول: «ضع القلم خلف أذنك فإنه أذكر للملى» (ضعيف).
- ٣٤٩٠ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية ويروى أنه أمرنى أن أتعلم كتاب يهود وقال: «إني ما آمن يهود على كتاب» قال فما مرّ بى نصف شهر حتى تعلمت فكان إذا كتب إلى يهود كتبت فإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.
- ٣٤٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة».
- ٣٤٩٢ - وقال: «لا خير فى جلوس فى الطرقات إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة».

[٣٤٨٨] وكذلك حديثه الآخر «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره» والمحنة فيه من قبل حمزة بن عمرو النصيبى فإنه الراوى عن أبي الزبير عن جابر. وكذلك الحديث الذى يتلوه عن زيد بن ثابت «ضع القلم على أذنك» الحديث. ومداره أيضاً على عنبسة بن عبد الرحمن ومحمد بن زاذان، وقد وجدناه فى كتاب المصاييح وقد أخطئ، فيه فى موضعين: أحدهما «على أذنك» وإنما هو «على أذنك» والآخر: «فإنه أذكر للمل» وإنما هو «للملى».

- [٣٤٨٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٧] أخرجه أبوداود ، كتاب الأدب ، باب (١٢٧) .
- [٣٤٨٨] أخرجه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : هذا حديث منكر .
- [٣٤٨٩] موضوع ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٣٥٩٠) .
- [٣٤٩١] إسناده حسن . رواه الترمذى ، وأبوداود .
- [٣٤٩٢] إسناده ضعيف جداً ، فيه يحيى بن عبد الله هو التيمى متروك ، وإسماعيل بن عياش الحمصى مخلط فى روايته عن غير أهل بلده «شرح السنة (١٢/٣٠٥)» .

[٢] باب الإستئذان

(من الصحاح)

٣٤٩٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: أتانا أبو موسى قال: إن عمر أرسل إلى أن آتية، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علىّ فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني قد آتيت فسلمت على بابك ثلاثاً فلم تردوا علىّ فرجعت، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» فقال عمر: أقم عليه البيعة، قال أبو سعيد: فقامت معه فذهبت إلى عمر فشهدت.

٣٤٩٤ . وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال لى النبي ﷺ: «إذ لك على أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادى حتى أنهاك».

٣٤٩٥ . وقال جابر: أتيت النبي ﷺ فى دين كان على أبى فدققت الباب فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا» كأنه كرهها.

٣٤٩٦ . وقال أبو هريرة: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناً فى قدح فقال: «أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم إلىّ» فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا.
(من الحسان)

٣٤٩٧ . قال أنس: أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد.

٣٤٩٨ . وعن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية وضغاييس إلى النبي ﷺ

ومن باب الإستئذان

(من الصحاح)

[٣٤٩٤] قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود: «وأن تستمع سوادى» السواد، بالكسر: السرار. يقال: سادته مساودة وسواداً. والأصل فيه: اقتراب السوادين، وهما شخصاً المتناجين.

(ومن الحسان)

[٣٤٩٨] حديث كلدة بن حنبل - رضى الله عنه - «أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية

[٣٤٩٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٧] رواه البيهقى فى شرح السنة . رواه أحمد وغيره بسند صحيح . كذا قال الألبانى .

[٣٤٩٨] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢١٨٠).

والنبي ﷺ بأعلى السوادي، قال: فدخلت عليه لم أسلم ولم أستاذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أدخل»؟.

٣٤٩٩. وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك إذن» وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «رسول الرجل إلى الرجل إذنه».

٣٥٠٠. عن عبد الله بن بسر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: «السلام عليكم، السلام عليكم» وذلك أن الدور يومئذ لم تكن عليها ستور.

[٣] باب المصافحة والمعانقة

(من الصحاح)

٣٥٠١. عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة فى أصحاب النبي ﷺ قال: نعم.

٣٥٠٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى أتى جناب فاطمة فقال: أثم لكع (يعنى حسناً) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتق كل واحد منهما صاحبه.

٣٥٠٣. وقالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «أم هانئ».

٣٥٠٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».

(من الحسان)

٣٥٠٥. عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان

وضغابيس... الحديث» الجداية بكسر الجيم: الغزال وقد يفتح، وقال الأصمعى: هو بمنزلة العناق من الغنم، والضغابيس: صغار القثاء، واحدها ضغبوس، ويشبه به الرجل الضعيف.

ومن باب المعانقة والمصافحة

(من الصحاح)

[٣٥٠٢] قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة: «أثم لكع» يقال للصبي الصغير: لكع، ذهاباً إلى صغر جثته، كما يقال فى الجحش. وأما قولهم للعبد والليليم: لكع، فلعلهم ذهبوا فيه إلى صغر قدره.

[٣٤٩٩] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٥٤٣).

[٣٥٠٠] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع (٤٦٣٨).

[٣٥٠٢] أخرجه البخارى.

[٣٥٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٠٥] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٥٧٧٨)، والصحيحه (٥٢٥).

فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» وفي رواية: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما».

٣٥٠٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: أياخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم».

٣٥٠٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو وتمايم تحياتكم بينكم المصافحة» (ضعيف).
(...) عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قدم زيد بن حارثة - رضى الله عنه - المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه ففرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عرباناً يجرون ثوبه، والله ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده، فاعتنقه وقبله.

٣٥٠٨ - وسئل أبو ذر - رضى الله عنه - هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحنى، وبعث إلى ذات يوم ولم أكن فى أهلى، فلما جئت أخبرت فأتيته وهو على سرير فالتزمنى فكانت تلك أجود وأجود.

٣٥٠٩ - عن مصعب بن سعد عن عكرمة بن أبى جهل أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم جنته: «مرحباً بالراكب المهاجر».

٣٥١٠ - عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال: بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينما يضحكهم فطعته النبى ﷺ فى خاصرته بعود، فقال: أصبرنى، قال: «اصطبر». قال: إن عليك قميصاً وليس على قميص فرفع النبى ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كسحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله.

[٣٥٠٧] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها «ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده» كذا رواه الترمذى فى كتابه ومن العجائب أن تحلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرباناً قبله أى: قبل ذلك اليوم ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع فى لحاف واحد. ولعل الصواب: ما رأيت عرباناً، تريد: مثله، فحذف مثله اعتماداً على وضوحه. وهذا من الحذف الذى هو أتم فى المعنى لما فيه من الاتكال، فكأنه يشير إلى تأكيد الأمر فيه بحيث [١/١٤٨] لا يقتصر إلى تمام القول فيه.

[٣٥١٠] ومنه قول أسيد بن حضير: «اصبرنى» معناه: أقدننى. يقال: أصبره القاضى أى: أقصه، والاصطبار: الاقتصاص.

[٣٥٠٦] رواه الترمذى، وقال: حديث حسن وقال الشيخ الألبانى: وهو كما قال أو أعلى فإن له طرقاتاً جمعتهما وخرجتها فى «الأحاديث الصحيحة».

[٣٥٠٧] إسناده ضعيف - رواه أحمد والترمذى - [٣٥٠٨] إسناده ضعيف - رواه أبو داود.

[٣٥٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الاستئذان.

[٣٥١٠] رواه أبو داود وإسناده جيد كما قال الشيخ الألبانى، والنص موافق لما فى سنن أبى داود إلا فى كلمة: «وجعل» وقد وقع الحديث فى تيسير الأصول (١٦٨/٤) مغايراً لما فى السنن (٥٢٢٤) فاقتضى التنبه.

٣٥١١ - وعن البياضى أن النبى ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه.

٣٥١٢ - وعن جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى قصة رجوعه من أرض الحبشة قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقتنى رسول الله ﷺ فاعتقتنى ثم قال: «ما أدرى أنا بفتح خير أفرح أم يقدم جعفر». ووافق ذلك فتح خبير وقال زارع - وكان فى وفد عبد القيس: فجعلنا نتبادر من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله.

٣٥١٣ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه سمناً وهدياً ودلاً - وفى رواية - «حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلتها وأجلسته فى مجلسها. ودخل أبو بكر على عائشة وهى مضطجعة قد أصابتها حمى فقال: «كيف أنت يا بنية». وقبل خدها.

٣٥١٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ أتى بصبى فقبله فقال: «أما إنهم مبخلة معجبة وإنهم لمن ريحان الله تعالى».

[٤] باب القيام

(من الصحاح)

٣٥١٥ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد

[٣٥١٣] ومنه قوله عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «أشبه سمناً وهدياً ودلاً» السمت: هيئة أهل الخير فى الدين، وليس من الجمال فى شىء. والأصل فيه: القصد والطريق. والهدى: السيرة. يقال: فلان حسن الهدى. أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، والدلّ قريب منه. وهما يستعملان فى السكينة والوقار، ويستعمل الدلّ فى حسن الحديث. وكأنها أشارت بالسمت: إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدى: إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من النهج المرضي، وبالدلّ: على دماثة الخلق وحسن الحديث.

ومن باب القيام

(من الصحاح)

[٣٥١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى للأنصار: «قوموا إلى سيدكم».

[٣٥١١] إسناده ضعيف - رواه أبوداود والبيهقى فى «شعب الإيمان مرسلًا».

[٣٥١٢] إسناده ضعيف - رواه فى «شرح السنة». [٣٥١٣] إسناده جيد - انظر صحيح أبى داود (٤٣٤٧).

[٣٥١٤] انظر ضعيف الجامع (٦١٧٨) بلفظ «الولد ثمرة القلب، وإنه معجبة مبخلة معززة» عن أبى سعيد وضعفه، وساقه فى الذى بعده بلفظ الولد من ريحان الجنة، وعزاه إلى الحكيم عن خولة بنت حكيم وضعفه لكن قال فى الحديث الأول، ثابت دون قوله: «ثمرة القلب» ولذلك أورده فى الصحيح (٧١٦٠). والحديث صح عن خولة بنت حكيم بلفظ «إن الولد مبخلة معجبة مجهلة معززة» أخرجه الحاكم عن الأسود بن خلف والطبرانى عن خولة، صحيح الجامع (١٩٩٠).

[٣٥١٥] أخرجاه فى الصحيحين.

بعث رسول الله ﷺ إلى سعد وكان قريباً منه، فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله ﷺ للأَنْصار: «قوموا إلى سيدكم».

٣٥١٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا أو توسعوا».

٣٥١٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به».

(من الحسان)

٣٥١٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك (صحيح).

٣٥١٩ - وقال رسول الله ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

٣٥٢٠ - عن أبي أمامة رضى الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا له فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً».

٣٥٢١ - عن سعيد بن أبي الحسن - رضى الله عنه - أنه قال: جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فأبى أن يجلس فيه وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه.

٣٥٢٢ - عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعله أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون.

قلت: ليس هذا من القيام الذى يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم فى شىء، وكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه، وعرف منه التكبر فيه إلى آخر العهد، وإنما كان سعد بن معاذ وجعاً لما رمى فى أكحلته، مخوفاً عليه من الحركة، حذراً من سيلان العرق بالدم، وقد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت بنو قريظة إليه عند النزول على حكمه، فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار، ويرفقوا به فلا يصيبه ألم، ولا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق، فكان معنى قوله: «قوموا إليه» أى: إلى إعادته وإنزاله من المركب، ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال «قوموا لسيدكم» وما ذكر فى قيام النبي ﷺ لعكرمة بن أبى جهل عند قدومه عليه، وما يروى عن عدى بن حاتم «ما دخلت على رسول الله ﷺ إلا قام لى أو تحرك لى» فإن ذلك لا يصح الاحتجاج به لضعفه، والمشهور عن عدى «إلا وسع لى» ولو ثبت فالوجه فيه أن يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال، وقد كان عكرمة من رؤساء قريش، وعدى كان من سيد بنى طىء، فرأى تأليفهما بذلك على الإسلام، أو عرف من جانبهما تطلعاً عليه، على حسب ما يقتضيه حب الرياسة. والله أعلم.

[٣٥١٧] أخرجه مسلم.

[٣٥١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥١٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود والترمذى.

[٣٥١٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى.

[٣٥٢١] ضعيف. رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٣٨).

[٣٥٢٠] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٥٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

٣٥٢٣ - عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٢٤ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما».

[٥] باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

٣٥٢٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه.

٣٥٢٦ - عن عباد بن تميم عن عمه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى.

٣٥٢٧ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره.

٣٥٢٨ - وعنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجله على الأخرى».

٣٥٢٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه، خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

ومن باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

[٣٥٢٦] [١٤٨/ب] حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني: «رأيت رسول الله ﷺ مستلقياً واضعاً إحدى رجله على الأخرى».

قلت: قد خالف حديثه هذا حديث جابر الذي يتلوه، ولا سبيل إلى القول بالنسخ؛ لأن الأعلام من الصحابة قد فعلوا ذلك بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليهم أحد منهم. ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: إن النهي يختص بلاسي الأزر دون السراويلات، فإنهم إذا فعلوا ذلك بدت سوءاتهم، وأما أصحاب السراويلات فإنهم في فسحة من ذلك.

[٣٥٢٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «فهو يتجلجل فيها» أي: يسوخ في الأرض من حين خسف به إلى يوم القيامة. والأصل في الجلجلة: الحركة مع صوت.

[٣٥٢٣] صحيح، انظر صحيح أبي داود (٤٠٥٥)، وصحيح الترمذي (٢٩١٢).

[٣٥٢٤] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٢٨) بلفظ «لا تجلسوا بين رجلين إلا بإذنهما».

[٣٥٢٦] أخرجه البخاري

[٣٥٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٩] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٢٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

٢٥٢١ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المجلس احتبى بيديه.

٢٥٢٢ - وعن قيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى الجلسة أرعدت من الفرق.

٢٥٢٣ - وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبى ﷺ إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً.

٢٥٢٤ - عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه.

٢٥٢٥ - عن بعض آل أم سلمة أنه قال: كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع إنسان فى قبره، وكان المسجد عند رأسه.

(ومن الحسان)

[٢٥٢٢] حديث قيلة بنت مخزومة «أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء... الحديث» القرفصاء بضم الفاء: ضرب من القعود يمد ويقصر، أخذ من القرفصة وهو: أن يجمع الإنسان ويشد يديه ورجليه، وقعد فلان القرفصاء: كأنك قلت: قعد قعوداً مخصوصاً، وهو: أن يجلس على آليته، ويلصق بطنه فخذه، ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه. وقيل: هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً، ويلصق بطنه بفخذه، ويتأبط كفيه.

وفيه: «فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع» يجوز أن يكون التخشع نعتاً له، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً، ويكون التقدير: الرجل المتخشع. وفيه تنبيه على أنها فزعت منه؛ حيث رآته خاشعاً. والأول أتم معنى؛ فإنه يفيد أنه مع تخشعه كان قد ألقى عليه المهابة، والمتخشع بمعنى الخاشع، ويحتمل أنها أرادت بذلك الزيادة على الخشوع، حتى كأنه بلغ من ذلك مبلغاً لا يتهيأ لغيره إلا على وجه التكلف.

[٢٥٢٣] ومنه قول جابر بن سمرة فى حديثه «حتى تطلع الشمس حسناً» قلت: قد وجدنا كثيراً من الاس يروونه: حسناً على الصفة، وهو خطأ وإنما الصواب حسناً على المصدر أى: طلوعاً حسناً.

[٢٥٢٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٢٣).

[٢٥٢١] صحيح. ذكره الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٠٢) وعزاه إلى أبى داود والبيهقى لكن بغير ذكر «فى المسجد».

[٢٥٢٢] حسن. انظر صحيح أبى داود (٤٠٥٧).

[٢٥٢٣] إسناد صحيح. وانظر صحيح أبى داود (٤٠٦٠).

[٢٥٢٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٤٧٨).

٣٥٣٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله».

٣٥٣٧ - وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى عن أبيه (وكان من أصحاب الصفة) أنه قال: بينما أنا مضطجع من السحر على بطنى إذا رجل يحركنى برجله فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

٣٥٣٨ - عن على بن شيان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حجبى فقد برئت منه الذمة».

٣٥٣٩ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه.

٣٥٤٠ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٤١ - عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة.

[٣٥٣٨] ومنه حديث على بن شيان الدثلى قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب» يروى بفتح الحاء وكسرها، فمن كسره ذهب فيه إلى معنى الستر المانع عن الوقوع، تشبيهاً بالحجبى الذى هو العقل؛ لأنه المانع عن الوقوع فى الهلكات، ومن فتحه أراد به أيضاً الستر، فإن الحجاب هو الطرف والتاحية والستر. وفى غير هذه الرواية: «من بات على ظهر إجار» والإجار بالكسر: هو السطح بلغة أهل الحجاز والشام.

وفيه «برئت منه الذمة» يريد بذلك [١/١٤٩] أن لكل أحد من الله عز وجل عهداً وذمة بالكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، خذلت ذمة الله.

[٣٥٤١] ومنه حديث حذيفة «ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة» المراد منه الماجن الذى يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكةً بين الناس وما يجرى مجراه من المتأكلين [بالأسمة] (*) والشعوذة.

[٣٥٣٦] حديث صحيح. رواه الترمذى .
[٣٥٣٧] أورده الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٨١٦) عن أبى أمامة قال: مر النبى ﷺ على رجل نائم فى المسجد، منطح على وجهه، فضره برجله، وقال: «قم واقعد. فإنها نومة جهنمية» وقال: ضعيف. والحديث فى سنن أبى داود عن يعيش بن طخفة عن أبيه (٥٠٤٠) ..

[٣٥٣٨] صحيح بغيره. رواه أبوداود، وفى معالم السنن للخطابى .
[٣٥٣٩] صحيح. رواه الترمذى ، وانظر صحيح الجامع (٦٨٤٧) .
[٣٥٤٠] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى .
[٣٥٤١] رواه الترمذى ، وأبوداود ، وإسناده ضعيف .
(*) فى (أ): (بالشمة) بالشين المعجمة .

٣٥٤٢ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: « ما لى أراكم عزين».

٣٥٤٣ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «خير المجالس أوسعها».

٣٥٤٤ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: «إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه فصار بعضه فى الشمس فليقم فإنه مجلس الشيطان» .

٣٥٤٥ - ويروى مرفوعاً عن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صيب . ويروى : كان إذا مشى تقلع .

٣٥٤٦ - وعن أبى هريرة أنه قال: ما رأيت أحداً أسرع فى مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

[٣٥٤٤] ومنه حديث أبى هريرة إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه ... الحديث « قلص أى: ارتفع وقلص الظل أى: ارتفع . وقلص الماء فى البئر أى: ارتفع .

وفيه «فإنه مجلس الشيطان» هذا الحديث روى موقوفاً على أبى هريرة وروى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ والأصل فيه الرفع، وإن لم يرو مرفوعاً؛ لأن الصحابى لا يقدم على التحدث بالأمور الغيبية إلا من قبل الرسول، لا سيما وقد وردت به الروايات من غير هذا الوجه عن نبي الله، ولعله نهى عن ذلك؛ لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه؛ لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين المتضادين، وأضاف المجلس إلى الشيطان؛ لأنه الباعث على الجلوس فيه، أو كره ذلك المجلس لوقوعه بين النقيضين، واحتوائه على اللونين، وذلك يشبه من حيث الصورة [مراصيد]* الشيطان بين الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، والذكر والنسيان من حيث المعنى. ومبنى القولين على الاحتمال، والحق الأبلج فيه وفى أمثاله التسليم لنبي الله ﷺ فى مقاله، فإنه يعلم ما لا يعلم غيره، ويرى ما لا يرى غيره.

[٣٥٤٥] ومنه قول على فى حديثه: «إذا مشى تكفأ تكفأ» تكفأت المرأة فى مشيتها: ترهيات ومادت كما تتحرك النخلة العيدانة على هذا فسرهُ أبو عبيد وغيره. قالوا: والأصل فيه الهمزة ثم تركت وألحقت بالمتعل وقد رواه بعضهم على الأصل تكفأ تكفأ.

قلت: والأشبه فى تفسير هذا اللفظ أن يحمل على صب المشى دفعة واحدة كالإناء الذى يفرغ، ويدل عليه ما بعده «كأنما ينحط [ب/١٤٩] من صيب» وفى معناه «إذا مشى تقلع» أى: دفع رجله دفعةً ثابتاً متداركاً إحداهما بالأخرى مشية أهل الجلادة.

[٣٥٤٦] ومنه قول أبى هريرة فى حديثه «لنجهد أنفسنا» يجوز فيه فتح النون وضمه، يقال: جهد دابته وأجهدها: إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها.

[٣٥٤٢] رواه أبو داود وإسناده صحيح ، ورواه مسلم أيضاً فى حديث (٢/٢٩).

[٣٥٤٣] سنده صحيح . رواه أبو داود . [٣٥٤٤] إسناده ضعيف . ورواه أبو داود .

[٣٥٤٥] أخرجه أحمد والترمذى . [٣٥٤٦] أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب (١٢) .

(*) فى (١) (مراصد) .

٣٥٤٧ - عن أبي أسيد الأنصاري رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء فى الطريق ، فقال للنساء : « استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى « أن ثوبها ليعلق بالجدار .

٣٥٤٨ - وعن ابن عمر أن النبى ﷺ نهى أن يمشى (يعنى الرجل) بين المرأتين .

٣٥٤٩ - عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أنه قال : كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث

يتهى .

[٦] باب العطاس والتأؤب

(من الصحاح)

٣٥٥٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سماعه أن يقول له : يرحمك الله فأما التأؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك منه الشيطان » وفى رواية : « فإن أحدكم إذا قال : ها ، ضحك الشيطان » .

٣٥٥١ - وقال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » .

وفيه « وإنه لغير مكترث » أى : مبال بمشينا يقال : ما أكثرث له أى : ما أبالى به .

[٣٥٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسيد الأنصاري : « فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق » أى : تمشين فى حافتها وهو وسط الطريق . يقال : سقط فلان على حاق رأسه أى : وسطه ، وكذلك جتته فى حاق الشتاء .

ومن باب العطاس والتأؤب

(من الصحاح)

[٣٥٥٠] حديث أبى هريرة « إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب » قلت : العطاس يورث الخفة فى الدماغ ويروحه ويزيل كدر النفس ، ولهذا عدّه الشارع نعمة من الله فسنّ الحمد عقيبه ، والتأؤب إنما ينشأ من ثقل النفس وامتلائها ، فيورث الغفلة والكلل . وبذلك يجد الشيطان إليه سبيلا ، ويقوى سلطانه عليه فيستلذه ويرضى به وهو المعنى فى ضحكه ، وقد كتب تائب والتأؤب فى جميع المواضع الذى يذكر فيها من هذا الكتاب بالواو ، وليس بسديد وإنما هو من باب التفاعل وعينه الهمزة ، وهاؤه حكاية صوت التائب وذلك يكون فى أبلغ أحواله من المكظة وعليه النوم ، ومعنى قوله فى حديث أبى سعيد : « فإن الشيطان يدخل » أى : يجد السبيل إلى ما يتغنيه : من تثبطه عن العبادة عند استرسال العبد فيما يهيج الغفلة ، ويذهب التيقظ .

[٣٥٤٧] حسن . انظر صحيح أبى داود (٤٣٩٢) ، والصحيحة (٨٥٦) .

[٣٥٤٨] إسناده ضعيف ، ورواه أبوداود . [٣٥٠٩] رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود (٤٠٤٠) .

[٣٥٥٠] أخرجه البخارى . [٣٥٥١] أخرجه البخارى .

٣٥٥٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ قال: «إن هذا حمد الله ولم تحمد الله».

٣٥٥٣ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه».

٣٥٥٤ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أخرى فقال: «الرجل مزكوم» ويروى أنه قال فى الثالثة: «إنه مزكوم».

٣٥٥٥ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تئأب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل به».

(من الحسان)

٣٥٥٦ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته (صح).

٣٥٥٧ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل الذى يرد عليه: يرحمك الله وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٨ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٩ - عن هلال بن يساف أنه قال: كنا مع سالم بن عبيد، فعطس رجل من القوم فقال: السلام عليكم، فقال سالم: عليك وعلى أمك، فكأن الرجل وجد فى نفسه فقال: أما إنى لم أقل إلا ما قال النبي ﷺ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «عليك وعلى أمك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يرد عليه، يرحمك الله، وليقل هو: يغفر الله لى ولكم».

(ومن الحسان)

[٣٥٥٦] حديث أبي هريرة: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه» قلت: هذا نوع من الأدب بين يدى الجلساء، وذلك لأن العاطس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الرءون من فضلات الدماغ.

[٣٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سالم بن عبيد الأشجعى للعاطس المسلم: «السلام عليك وعلى أمك» قلت: نبه بهذا القول على بلاهته وبلاهة أمه، فإنها كانت محمقة، فصارا مفتقرين إلى السلام، فيسلمان به من الآفات.

[٣٥٥٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٧] حديث جيد، رواه الترمذى والدارمى.

[٣٥٥٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٦] إسناده جيد، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٨] إسناده جيد، رواه الترمذى وأبو داود.

- ٣٥٦٠ - عن عمرو بن إسحاق بن أبي طلحة - رضى الله عنه - عن أمه عن أبيها أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شمت العاطس ثلاثاً، فإن زاد فإن شئت فسمته وإن شئت فلا » (غريب) .
- ٣٥٦١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « شمت أخاك ثلاثاً، فما زاد فهو زكام » ووقفه بعضهم .

[٧] باب الضحك

(من الصحاح)

- ٣٥٦٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتسم .
- ٣٥٦٣ - وعن جرير - رضى الله عنه - أنه قال : ما حجبتى النبي ﷺ مذ أسلمت ، ولا رأتى إلا تبسم لى .
- ٣٥٦٤ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . ويروى : يتناشدون الشعر .
- (من الحسان)
- ٣٥٦٥ - عن عبد الله بن الحرث بن جزء أنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

[٨] باب الأسماء

(من الصحاح)

- ٣٥٦٦ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : كان النبي ﷺ فى السوق فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال : إنما دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » .

ومن باب الضحك

(من الصحاح)

- [٣٥٦٢] حديث عائشة : « ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً » المعنى مستجعماً فى الضحك حالة الضحك فكانها قالت : مستجعماً ضحكاً [١ / ١٥٠] يقال استجمع الفرس جرياً : إذا وجد منه سائره . ويقال : استجمع كل مجمع .

ومن باب الأسماء

(من الصحاح)

- [٣٥٦٦] حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » قلت : العرب تخاطب الأكاابر بالكنى ، ثم الكنى تكون على مراتب :

[٣٥٦١] حسن ، رواه أبو داود ، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٠) .
[٣٥٦٣] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٥٦٥] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى - ٢٨٨ .

[٣٥٦٠] أخرجه الترمذى وأبو داود .
[٣٥٦٢] أخرجه البخارى .
[٣٥٦٤] أخرجه مسلم والترمذى .
[٣٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٥٦٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى، فإنى إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» .

٣٥٦٨ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن» .

منها: ما يوجد على نعت التعظيم: كأبى المكارم، وأبى المعالى، وأبى الدنيا. ومنها: ما يستند إلى البنين والبنات، وفي نوعه كثرة، وهو الأغلب.
ومنها: ما يشترك فيه النوعان: كأبى الفضل، وأبى العلاء، وأبى الغوث، وأبى الخير، وأبى الرجاء، ونحوها.

ومنها: ما يجرى مجرى الأسماء [ومنها ما] (١) يعدم منه النوعان كأبى عمير وأبى عمرو، ومثل ذلك للمولود.

وقد كان النبي ﷺ يقول لأبى عمير بن أبى طلحة وهو رضيع: «يا أبا عمير ما فعل النغير» .
ومنها: ما يكنى به الرجل للحال التى هو عليها كأبى هريرة قال: «كنت أحمل هرة يوماً فى كفى فرأتى رسول الله فقال: «ما هذه؟ قلت: هرة فقال لى: يا أبا هريرة. وروى عنه من غير هذا الوجه أنه قال: كنت بأبى هريرة؛ لانى وجدت هرة فحملتها فى كفى فقيل لى: ما هذه فقلت: هرة فقيل لى: وأنت أبو هريرة» .

ومثله عن أنس «كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها» يعنى: أبا حمزة، أو يكنى به المولود لمعنى يعرض للوالد حال الولادة، كأبى ذر، وأبى ذرة، وأبى عقرب، وأبى شيخ ونحوها.

ومنها: ما يكون للنعت الذى هو عليه: كأبى شقرة، وأبى صفرة، وأبى السواد ونحوها.
وعلى الجملة: فمذهب العرب فى العدول عن [الاسم إلى] (٢) الكنية هو التوقير، إلا أن تكون الكنية نيزاً يتأذى منه المدعو به. ولما كان من حق الرسول فيما يراد به التعظيم أن لا يشاركه فيه أحد، كره أن يكنى أحد بكنيته، ودخل هذا فى الباب الذى نهينا عنه أن نسوى بينه وبين غيره. قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٣) وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى فى بقية الحديث وذلك قوله: «وإنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» فقد كان يتولى القسمة من قبل الله فى العلم الذى يوحى إليه، وإنزال الناس منازلهم فى الفضيلة، وإعطائه المال إياهم على قدر عنايتهم وحسب حاجتهم [١٥٠/ب] وكان ذلك مما لم يشاركه فيه أحد.

وأكثر الناس يرون أنه كنى بأبن له من خديجه يقال له: قاسم وهذا، وإن ذكره أصحاب السير، فإن هذا الحديث يرد عليهم ما ذهبوا إليه، فإنه أشار فيه إلى المعنى الذى أوجب له أن يكنى بأبى القاسم.
فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث وما ورد فى معناه من أحاديث النهى، وبين حديث عائشة «قالت امرأة: يا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته بأبى القاسم». وهو مذكور فى الحسان من هذا الباب (٤).

[٣٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) كذا فى النسخين، وهو غير واضح .

(٢) من (أ) سقطت وليست فى (ب).

(٣) التور: ٦٣ .

(٤) سياتى برقم (٣٥٩٣).

٣٥٦٩ . وقال: «لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو فلا يكون فيقول: لا» وفي رواية: «لا تسم غلامك رباحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً» .

قلنا: هذا الحديث لا يقاوم أحاديث النهي في السند، وإن ثبت، فإننا نأوله على أنه نفى فيه التحريم دون الكراهة، فعرفهم بأحاديث النهي ما خصه الله به من المنزلة، وأرشدهم إلى طريق الأدب، ثم لم ير أن يحرّج عليهم، حتى يفرض بهم إلى الحرمة، فقال قوله ذلك، وأرى فيه وجهاً هو أبلغ من ذلك، وهو أنه نهى الرجال إذا ولد لهم مولود أن يسموه قاسماً ليكتنوا به، فيتأدون بحضرتة فيقع الاشتباه في المنادى، فيفرض إلى الوضع من حقه، ألا ترى أن ذلك كان علة النهي، وذكر ذلك في حديث أنس الذي أورده المؤلف في أول هذا الباب، ولم يته عن ذلك في حديث عائشة؛ لأن المولود كان المكنت بأبي القاسم وقد علم أنه لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل به في غمار من يصحبه وينادى بحضرتة؛ فكان في هذا المعنى كالذي كان في غير زمانه، وقد استبان بحديث على أن التميّز كان مقصوراً على زمانه، وهو أنه قال: «يا رسول الله، أرأيت إن ولد لي بعدك ولد، أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم» .

على هذا رأينا التوفيق بين هذه الأحاديث .

[٣٥٦٩] ومنه حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح» . الحديث .

المراد من الغلام - على ما بيّنه الصحابي في غير هذه الرواية - الرقيق .

أخرج مسلم في كتابه عن سمرة أنه قال: «نها نا رسول الله ﷺ أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء» . الحديث .

قلت: والمشكل من هذا الحديث هو أن المعنى الذي يمنع عن التسمية بها على ما ذكره في الحديث أنه إذا قال: أثم أفلح؟ فيقال: لا عاد الأمر فيه من الفأل الحسن إلى ما ينافيه . وهذا معنى يستوى فيه العبيد [١/١٥١] والأحرار، فما وجه تخصيص العبيد به، وقد كان الأحرار يُسمون بتلك الأسماء في زمان النبوة وقبلها؟! .

يشهد به أسماء الصحابة من وجوه القبائل وأسماء آبائهم الذين لم يجر عليهم رق في جاهلية ولا إسلام .

قلنا: يحتمل أنه أسند النهي إلى تسمية الأرقاء؛ لأنهم هم الأكثرون في تسميتهم بتلك الأسماء .

ويحتمل أنه أراد بالغلام الصبي الذي يسمّى، حراً كان أو عبداً .

قال الله تعالى حكاية عن زكريا - عليه السلام -: ﴿ قَالَ رَبِّ انِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ (١) ففهم الصحابي عنه المملوك، ففسره على حسب ما وقع له، وإنما أقدمنا على هذا التأويل؛ لأن الغلام في الحديث لفظ النبي ﷺ وتفسيره بالرقيق من كلام الصحابي، فالأشبه أنه سمعه على ما ذكرنا ثم فسره على ما نقلناه من كتاب مسلم .

ويحتمل أن النبي ﷺ لم ير التسمية بها للعلة التي ذكرت في متن الحديث، ولما فيه من التزكية .

(١) مريم: ٨ .

[٣٥٦٩] أخرجه مسلم .

٣٥٧٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بـيعلى وببركة وبأفصح وببشار وبنافع وبنحو ذلك، ثم رأيت سكت عنها بعدها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

٣٥٧١. وقال رسول الله ﷺ: «أخنع الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك».

٣٥٧٢. وقال: «أعظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان سمي ملك الأملاك لا ملك إلا الله».

٣٥٧٣. وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: سميت برة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، سموها زينب».

٣٥٧٤. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة.

٣٥٧٥. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن بنتاً لعمر كانت يقال لها عاصية فمأها رسول الله ﷺ جميلة.

ثم إن تركه المسمين بها على ما هم عليه من غير تغيير تلك الأسماء، دال على أنه سلم الأمر فيما مضى، ووصاهم بغير ذلك فيما بقى واكتفاؤه فى النهى بخطاب الواحد يشير إلى شيء من ذلك. ويدل على صحة هذا التأويل.

[٣٥٧٠] حديث جابر - رضى الله عنه - «أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى بـيعلى...» الحديث. إلى قوله: «ثم قبض ولم ينه عنه».

[٣٥٧١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماء يوم القيامة...» الحديث.

أخنى الأسماء: أى: أفحشها وأفسدها. وفى غير هذه الرواية: «أخنع الأسماء»، أى: أذلها وأوضعها، والخانع: الذليل.

وهذه الرواية أولى بأن تتبع؛ لأنها أقوم فى اللغة العربية، وكذلك رواه مسلم فى كتابه.

وقوله: «ملك الأملاك»، فسرّه سفيان الثورى فقال: هو شاهنشاه.

[٣٥٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «أعظ رجل على الله يوم القيامة...» الحديث.

قيل: إن هذا من مجاز الكلام، معدول به عن ظاهره، والمراد به عقوبة الله للمتسمى بهذا الاسم، أى: أنه أشد أصحاب هذه الأسماء عقوبة.

[٣٥٧١] أخرجه البخارى.

[٣٥٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٤] أخرجه مسلم.

٣٥٧٦ - وعن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذة فقال: «ما اسمه؟» قالوا: فلان، قال: «ليكن اسمه المنذر».

٣٥٧٧ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى، كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاتى ولا يقل العبد لسيدته ربي ولكن ليقل سيدى» ويروى: «ليقل سيدى ومولائى» ويروى: «لا يقل العبد لسيدته مولائى فإن مولاكم الله».

٣٥٧٨ - وقال: «لا تقولوا الكرم فإن الكرم قلب المؤمن» ويروى: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة».

٣٥٧٩ - وقال: «لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر».

٣٥٨٠ - وقال: «لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر».

٣٥٨١ - وقال: «قال الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار».

٣٥٨٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولون أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقسست نفسى».

[٣٥٧٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «لا تقولوا: الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن».

إنما سمّت العرب العنب كرمًا ذهاباً إلى أن الخمر تكسب شاربها كرمًا.

والى هذا يلتفت قول الشعراء فى تسميتهم الخمر بآبنة الكرم.

[١٥١/ب] ومنه قول القائل:

فيا بنة الكرم لا بل يا بنة الكرم

فلما جاء الله بالإسلام وحرم الخمر نهاهم النبي ﷺ عن قولهم ذلك، وبين لهم أن قلب المؤمن هو الكرم؛ لأنه معدن التقوى، وأن ما كان سبباً لسخط الله ومقته فهو بمعزل عن المعنى الذى قصدوه، وهذا من باب تحويل الكلام من معنى إلى معنى آخر، وفيه تحويل من المجاز إلى الحقيقة. والحبلة هى الأصل من العنب، تخفف وتثقل.

[٣٥٧٩] قوله: «فإن الله هو الدهر»، قد مر تفسيره فى أول الكتاب.

[٣٥٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسى، ولكن ليقل: لقسست نفسى».

[٣٥٧٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٩] أخرجه البخارى.

[٣٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٣٥٨٣ - عن أبي الدرداء - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

٣٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم.

٣٥٨٥ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا سميتم باسمى فلا تكتنوا بكنيتى» (غريب). وفى رواية: «من تسمى باسمى فلا يكتن بكنيتى، ومن اكتن بكنيتى فلا يتسم باسمى».

٣٥٨٦ - عن محمد ابن الحنفية عن علي أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». وكانت رخصة لى.

٣٥٨٧ - وقال أنس - رضى الله عنه - كنانى رسول الله ﷺ أبا حمزة ببقلة كنت أجتنيها (صح).

لقت نفسى أى: غثت. والعرب تستعمل كلا اللفظين مكان الآخر، أعنى: لقس وخجث. وكان ﷺ يسلك فى ألفاظه مسلك التنزه؛ فكره أن يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء، ويضيف إليها الجبائنة التى هى ملحقة بالكفار المصيرين على المعاصى، ولم ير للمؤمن أن يصف نفسه بالخبث. فإن قيل: ففى الحديث: «والأصبح خبيث النفس كسلان» فيمن لم يقم لصلاة الليل فكيف نهى عنه واستعمله فى حق المؤمن.

قلت: سئل عنه الطحاوى - رحمه الله - فأجاب بما ينبى أنه رأى الحديث الذى ذكرناه كالناسخ لما بعده.

وأرى الوجه فى التوفيق بينهما أن أتول: حديث صلاة الليل ورد مورد الوعيد فى حق من يشبطه الشيطان عن القيام، لا فى حق رجل بعينه، وكم مثل ذلك فى السنن: (نهى عن لعن المسلم أشد النهى، ثم قال: «لعن الله من تولى غير مواليه»، و«لعن الله من سرق منار الأرض»، وأمثال ذلك، مما كان القصد فيه الوعيد والزجر، لا اللعن لمسلم بعينه. وكذلك قوله: «أصبح خبيث النفس».

وأما الحديث الذى نحن فيه، فإنه للنهى عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغير الأسماء القبيحة، كما غير اسم ابنة عمر التى سماها عاصية، وإنما كان ذلك منه فى الجاهلية؛ فإنهم كانوا يسمون بالمعاصى والمعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالظيم، فلما جاء الله بالإسلام كره ذلك لهم، والله أعلم.

[٣٥٨٣] أخرجه ابن عدى ٣/٩٥١، ٤/٣٥٥، وإسناده ضعيف.

[٣٥٨٤] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ٢٢٧٧.

[٣٥٨٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ٢٢٧٨، ابن ماجه ٣٧٣٦.

[٣٥٨٦] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٥٥).

[٣٥٨٧] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

٣٥٨٨ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن النبی ﷺ كان یغیر الاسم القبیح وروی أن رجلاً یقال له أصرم: قال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ قال: أصرم. قال: «بل أنت زرعة» وروی أنه ﷺ غیر اسم العاص وعزیز وعتلة وشیطان والحکم وغراب وحباب وشهاب.

٣٥٨٩ - وعن أبی مسعود الأنصارى قال: سمعت النبی ﷺ یقول فى زعموا «بئس مطیة الرجل».

٣٥٩٠ - وعن حذیفة عن النبی ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، وقولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان».

٣٥٩١ - ویروى: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، وقولوا: ما شاء الله وحده» (منقطع).

٣٥٩٢ - وقال: «لا تقولوا للمنافق سید، فإنه إن یک سیداً فقد أسخطتم ربکم».

٣٥٩٣ - عن عائشة: قالت المرأة یا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم فذكر لى أنك تكره ذلك، قال: «ما الذى أحل اسمى وحرمت كنىتى» أو «ما الذى حرم كنىتى وأحل اسمى» (غريب).

٣٥٩٤ - عن المقدم بن شریح عن أبیه شریح عن أبیه هانىء قال: إنه وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه، سمعهم یكونونه بأبى الحکم، فقال رسول الله ﷺ «الله هو الحکم وإليه الحکم» فقال: كان

(ومن الحسان)

[٣٥٨٩] حدیث أبی مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ یقول فى زعموا: «بئس مطیة الرجل».

قلت: أراد بذلك التحدث الذى يتوعد عليه طرق الكلام، فیاخذ فى أساليب القول مستعياً فى اختراع القول بإسناده إلى من لا يعرف، فىقول: زعموا أن قد كان كذا وكذا، فیتخذ قوله «زعموا» مطیة یقطع بها أودية الإسهاب، وما أشبه ذلك بقول من یروى ما لا یکاد یصح، ثم یقول: العهدة على الراوى. والزعم حکایة قول یكون مطیة للكذب؛ ولهذا جاء فى کتاب الله تعالى فى كل موضع ذم القائلون به نحو قوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١)، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٢). [١/١٥٢]، ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٣)، ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٤).

[٣٥٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٧٥) الصحيحة ٢٠٧ و٢٠٨.

[٣٥٨٩] صحيح، انظر صحيح أبى داود رقم (٤١٥٨)، والصحيحة (٨٦٦).

[٣٥٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود، والصحيحة (١٣٧).

[٣٥٩١] رواه أحمد ٥: ٧٢، والحاكم ٣/ ٤٦٣ وهو فى شرح السنة.

[٣٥٩٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع برقم ٤٧٠٥، والصحيحة (٣٧٠).

[٣٥٩٣] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٧).

[٣٥٩٤] انظر صحيح أبى داود برقم (٤١٤٥)، وانظر النسائى (٥٣٨٧).

(١) التغابن: ٧. (٢) الكهف: ٤٨.

(٣) الأنعام: ٢٢. (٤) الإسراء: ٥٦.

قومی إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى الفريقان، فقال النبى ﷺ: «ما أحسن هذا فما لك من الولد؟» قال: شريح ومسلم وعبد الله قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح».

٣٥٩٥ - عن مسروق قال: لقيت عمر - رضى الله عنه - فقال: من أنت قلت: مسروق بن الأجدع، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأجدع شيطان».

[٩] باب البيان والشجر

(من الصحاح)

٣٥٩٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

ومن باب البيان والشجر

(من الصحاح)

[٣٥٩٦] حديث ابن عمر: «قدم رجلان من المشرق فخطبا...» الحديث

يحبب أكثر الناس أن هذا القول مورده مورد المدح، وليس الأمر على ما توهم، بل ورد مورد الذم، والمراد منه أن من البيان نوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر، فإن السحر من شأنه أن يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا، وكذلك المعجب بحسن البيان وترصيف النظم يرى الباطل فى لبة الحق، والحق فى لبة الباطل، وهو أن المتكلم بمهارته فى البيان ومعرفة تصرف القول يسلب العقل بتفنته فى البلاغة، ويشغل السامع عن التفكير فيه والتدبر له، حتى يخيل إليه الباطل حقا، فيبين النبى - ﷺ أن جنس البيان وإن كان محموداً فإن فيه ما يذم للمعنى الذى ذكرناه، وأن جنس الشعر وإن كان مذموماً فإن فيه ما يحمد، للمعنى الذى ذكرناه لاشتماله على الحكمة.

ويبين المعنى الذى ذهبتا إليه قوله فى حديث بريدة فى آخر هذا الباب: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً...» الحديث (*).

والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن، وكان هذا القول منه عند قدوم وفد بنى تميم، وكان فيهم قيس بن عاصم والزبير بن بدر وعمرو بن الأهم، فقخر الزبيران فقال: «يا رسول الله: أنا سيد تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم، وأخذ لهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو بن الأهم، فقال عمرو بن الأهم: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه، مطاع فى أذنيه. فقال الزبيران: والله، يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو بن الأهم: أنا أحسدك! فوالله إنك للثيم الخال، جديب المال، ضيق العطن، أحق الولد، مضيق فى العشيرة. والله، يا

[٣٥٩٥] سنن أبى داود (٤٩٥٧)، وابن ماجه (٣٧٣١)، وأحمد ١: ٣١، والحاكم ٤: ٢٧٩، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٢٢٧١).

[٣٥٩٦] أخرجه البخارى.

(* سيأتى برقم (٣٦١٨).

٣٥٩٧ - وقال: «إن من الشعر لحكمة».

٣٥٩٨ - وقال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً.

٣٥٩٩ - وقال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

٣٦٠٠ - وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟» قلت نعم قال: «هيه» فأنشدته بيتاً فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت.

رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً. وما كذبت فيما قلت آخرًا، ولكني رجل إذا رضيت قلتُ أحسن ما علمته، وإذا غضبتُ قلتُ أقبح ما وجدته، ولقد صدقت في الأولى [ب/١٥٢] والأخرى جميعاً فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

[٣٥٩٨] ومنه حديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً، أراد به التعمقين الغالين في حوضهم فيما لا يعنيه من الكلام، والأصل في التنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه، مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز، تخفف وتثقل، وإنما ردّد القول ثلاثاً تهويلاً منه وتنبهًا على ما فيه من الغائلة، وتحريضاً على التيقظ والتبصر دونه، وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على أهل اللسان والتكلفين في القول الذين يرومون بسبك الكلام سبي قلوب الرجال، نسأل الله العافية.

[٣٦٠٠] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي «ردت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء...» الحديث

قلت: إنما استنشد شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقفياً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصداقاً بخروجه، فلما أخبر بأنه من أهل الحرم وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يُشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات وكان قبل معينا بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان نبي الله ﷺ يستنشد شعره.

وفي بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «أسلم شعره وكفر قلبه».

ولما قدمت أخته القارعة بنت أبي الصلت بعد فتح الطائف على رسول الله ﷺ وكانت ذات نسب ومنتصب وجمال، قال لها رسول الله ﷺ يوماً: «أتحفظين من شعر أخيك شيئاً؟» فأخبرته بخبره وما رأت منه، وأنشدته آياته التي يقول فيها:

تحيا قليلاً فالموت لاحقها

للموت كأس والمرء ذائقها

ما أرغب النفس في الحياة وإن

من لم يمّت عبطة يمّت هرمًا

[٣٥٩٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٠٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩٧] أخرجه البخاري.

[٣٥٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠١ = وعن جندب أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت أصبعه فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

[١٥٣/أ]. وذكرت في خبر وفاته أنه قال عند المعاينة:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

ثم قال:

كل عيش وإن تناول دهرًا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
صائر مرة إلى أن يزولا
في قلال الجبال أرعى الوعولا

ثم مات (١)، فقال لها رسول الله ﷺ: «كان مثل أخيك كمثل الذي أتاه الله آياته فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين».

وقوله: «هيه» بمعنى: إيه. على هذا رواه الراوون، وكأنه قلب الهمزة هاءً.

وإيه: اسم سُمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزده من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء.

وقال ابن السكيت: فإن وصلت نونت قلت: إيه حديثًا.

وقول ذى الرمة:

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

فلم ينون وقد وصل؛ لأنه نوى الوقف.

قال ابن السرى: إذا قلت إيه يا رجل فإمّا تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت: هات الحديث، وإن قلت: إيه بالتون كأنك قلت: هات حديثًا؛ لأن التونين تنكير.

وذو الرمة أراد التنكير فترك للضرورة، وإمّا سلكتنا هذا المسلك، لأن المحدثين يَلْحَنُونَ فيه؛ فمنهم من ينونه، وليس بسديد على القولين.

ومنهم من يرويه على السكون، وليس بصحيح.

[٣٦٠١] ومته حديث جندب بن سفيان البجلي أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه،

فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

يسأل عن ذلك وعما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان رسول الله ﷺ، مع شهادة الله له بأنه لم يُعلِّمه الشعر وما ينبغى له، وقد سبقنا بالجواب عنه فنقل الخطابي في ذلك وجوهاً عن أهل العلم:

منها: قول بعض أهل العلم: إن الرجز ليس بشعر [١٥٣/ب] وإنه خارج عن المعارض المشهورة، وإن النبي ﷺ لم ينشد قط بيت شعر؛ ولهذا لما ذكر قول طرفة أخرجه عن وزان الشعر بتأخير الحرف المقدم فقال: «ويأتيك من لم تُزود بالأخبار» فأعيد عليه فأبى إلا قوله ذلك.

(١) في (ب) (قال)، وفي (أ) (مات) وهو الصواب.

[٣٦٠١] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠٢ . وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهج المشركين فإن جبريل معك» .

٣٦٠٣ . وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: «أجب عنى اللهم أيده بروح القدس» .

٣٦٠٤ . عن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل» .

٣٦٠٥ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

٣٦٠٦ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى» .

ومنها: قول بعضهم فى قول الله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(١) رد على المشركين قولهم: بل هو شاعر، ولا يلزم من البيت الواحد هذا الاسم، فإن الشاعر هو الذى يقصد الشعر، ويعرف أفانيتها ويراعى قوانينها، فلا يلزمه الاسم المنفى عنه إنشاد البيت الواحد ونحوه.

ومنها قول بعضهم: إنه لم يقصد به الشعر، وإنما جرى على لسانه بحكم الاتفاق، وقد وجدنا لذلك نظائر فى كلام الله .

قلت: وكل هذه الوجوه قويمة، والوجه الاخير أقوىها .

[٣٦٠٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عائشة لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

روح القدس: جبريل؛ لأنه يأتى إلى أنبياء الله بما فيه الحياة والطهارة، أو لأنه الروح الذى طبع على الطهارة .

ونافحت: أى دافعت واجتهدت فى الذب عن حرمهما . من قولهم: قوسٌ تُفُوح، إذا كانت بعيدة الدفع للسهم .

والمعنى: أن شغرك هذا الذى تنافح به عن الله ورسوله يُلهمك الملك سيده، بخلاف ما يتقوله الشعراء إذا اتبعوا الهوى، وهاموا فى كل واد، فإن مادة قولهم من إلقاء الشيطان إليهم .

[٣٦٠٦] ومنه قوله فى حديثها أيضاً: «شفى واشتفى» يحتتمل أنه أراد بالكلمتين التأكيد، أى: شفى من الغيظ بما أمكنه من اليسور من القول والمعسور . ويحتتمل أنه أراد أنه شفى غيره واشتفى نفسه .

[٣٦٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٥] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٦] أخرجه مسلم .

(١) يس: ٦٩ .

٣٦٠٧ - عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته: أينا أبينا

٣٦٠٨ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ويقول النبي ﷺ وهو يجيبهم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».

٣٦٠٩ - وقال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلىء

شعراً».

[٣٦٠٧] ومنه حديث [البراء] (*) بن عازب: «كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق... الحديث. الرجز الذى فى هذا الحديث قاله عبدالله بن رواحة. ذكره البخارى من قول البراء أن النبى ﷺ تمثل بكلمات ابن رواحة.

وفى قصة خبير أن بعض الصحابة قال لعامر بن ستان بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع: يا عامر ألا تُسمعنا من هتهاتك، فجعل يرتجز ويقول... الحديث.

فتبين لنا من حديث البراء أن قائل تلك الأراجيز هو ابن رواحة فقالها رسول الله ﷺ يوم الخندق، وارتجز بها عامر فى حدائه فى مسراهم إلى خبير، وأما وجه تلفظ النبى ﷺ بها فقد سبق فى هذا الباب.

[٣٦٠٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لأن يمتلىء [جوف أحدكم]» (**)

حتى يريه... الحديث.

يقال: رآه الرائي يريه ورأيا وهو أن يدوى جوفه.

قال الشاعر:

قَالَتْ لَهُ وَرِيًّا إِذَا تَنَحَّنَا

أى: دعت عليه بالورى. وإنما يمتلىء من الشعر ما كان خالياً من كتاب الله وسنة رسوله، فلا يسعه [١٥٤/أ] غير ذلك.

وهذا الحديث رواه مسلم فى بعض طرقه عن أبى سعيد الخدرى، وفى رواية أنه قال: «بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر يشد فقال رسول الله ﷺ خذوا الشيطان أمسكوا الشيطان» ثم ذكر بقية الحديث.

[٣٦٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (براء).

[٣٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

(**) كذا فى (أ) و(ب). ولفظ الحديث: «جوف رجل قيحاً».

٣٦١٠ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال للنبي ﷺ: إن الله تعالى قد أنزل فى الشعر ما أنزل، فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسى بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل».

٣٦١١ . عن أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق».

٣٦١٢ . عن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحبكم إلىّ وأقربكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى أساوتكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفهبون».

(ومن الحسان)

[٣٦١٠] قوله ﷺ فى حديث كعب بن مالك - رضى الله عنه - : «كأنما ترمونهم به نضح النبل». نضحته بالنبل أى: رميته به. يقال: انضح عنا الخيل أى: ارمهم، استعير من نضح الماء ورشه. يقال: نضحهم بالنبل ورشهم به.

والمعنى أن الهجاء يقع منهم موقع النبل.

[٣٦١١] ومنه حديث أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان». أرى معنى ذلك - والله أعلم - أن المؤمن يحملهُ الإيمان على الحياء فيترك المناجح حياء من الله، ويمتنع عن الاجترأ على الكلام شقاً من عشرة اللسان وتبعة القول فهما شعبتان من شعب الإيمان.

[٣٦١٢] ومنه حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أحبكم إلىّ...» الحديث.

فى بعض طرق هذا الحديث: «أحاسنكم أخلاقاً» وهو جمع أحسن، يذهب إلى معنى: وأحسن من يوجد، أو وجد خلقاً، وفى الحديث: «خيركم محاسنكم قضاء» جمع محسن بفتح الميم والسين. ويحتمل أن يكون سماءهم بالصفة، أى: ذوو المحاسن قضاء، وكذلك القول فى مساويكم أو أساويكم.

والثرثار: الذى يكثُر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والمتشدد: الذى يتكلف فى الكلام فيلوى به شديقه. وقيل: هو المستهزئ بالناس الذى يلوى شذقه بهم وعليهم.

والمتفهب: هو المتوسع التنطع فى الكلام، وأصله الفهوق وهو الامتلاء. وكل ذلك راجع إلى معنى التزيد والتكلف فى الكلام ليعمل بقلوب الناس وأسماعهم إليه.

[٣٦١٠] شرح السنة (١٢ / ٣٧٨) وإسناده صحيح.

[٣٦١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع رقم (٣٢٠١).

[٣٦١٢] شعب الإيمان (٤ / ٢٥٠)، وصحيح الجامع ١٥٣٥، والصحيحة ٧٩١.

٣٦١٣. عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

٣٦١٤. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها» (غريب).

٣٦١٥. عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسرى بى بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون» (غريب).

٣٦١٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال» أو «الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

[٣٦١٣] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم» الحديث. ضرب للمعنى مثلاً بما يشاهده الرءون من حال البقر؛ ليكون أثبت في الضمائر، وذلك أن سائر الدواب تأخذ من نبات الأرض بأسنانها والبقر بلسانها، فضرب بها [المثل] (١) لمعنيين: أحدهما: أنهم لا يهتدون من المآكل إلا [إلى] (٢) ذلك سبيلاً [١٥٤/ب] كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها.

والآخر: أنهم فى مغزاهم ذلك كالبقرة التى لا تستطيع أن تميز فى رعيها بين الرطبة والشوكة، وبين الحلو والمر، بل يلف الكل بلسانه لقا، فكذلك هؤلاء الذين يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الحلال والحرام ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (٣).

[٣٦١٤] وفى معناه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى يليه، وفيه: «البقرة» مكان البقرة، كأنه أدخل الهاء فيها على أنها واحد من جنس كالبقرة من البقر. وقد قرئ فى الشواذ ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ (٤).

والذى وجدناه من قول أهل اللغة أن البقر اسم للجنس. وجمعه البقر. ولم نجد الهاء ملحقة بها إلا فى هذا الحديث.

[٣٦١٦] ومنه قوله فى حديث أبي هريرة: «من تعلم صرف الكلام...»

أريد به الزيادة من القول على ما مر بيانه، مأخوذ من صرف الدراهم. والصرف: الفضل. يقال: هو لا يحسن صرف الكلام، أى: فصل بعضه من بعض.

[٣٦١٣] رواه أحمد. وانظر الصحيحة ٤٢٠، وشرح السنة ٣٦٨١٢.

[٣٦١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع بنحوه، الصحيحة ٨٨٠، وصحيح أبي داود ٤١٨٥.

[٣٦١٥] شعب الإيمان ٤: ٢٥٠ رقم (٤٩٦٦)، (٤٩٦٧).

[٣٦١٦] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع [٥٥٣٨].

(١) من (أ). وفى (ب): (مثلاً).

(٢) من (أ).

(٣) المائدة: ٤٢.

(٤) البقرة: ٧٠ وقراءة حفص ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾.

٣٦١٧. عن عمرو بن العاص أنه قال يوماً وقام رجل فأكثر القول: لو قصد في قوله لكان خيراً له فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول، فإن الجواز هو خير».

٣٦١٨. عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيلاً».

[١٠] باب حفظ اللسان والخيبة والشتم

(من الصحاح)

٣٦١٩. قال النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت».

٣٦٢٠. وقال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة».

٣٦٢١. وقال ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم» ويروى: «يهوى بها فى النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب».

٣٦٢٢. وقال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣٦٢٣. وقال: «أبما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما».

[٣٦١٧] ومنه حديث عمرو بن العاص: لو قصد فى قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول». الحديث.

قوله: لو قصد: أى: لو أخذ فى كلامه الطريق المستقيم، والقصد ما بين الإفراط والتفريط.

ومعنى قوله: أن أتجوّز، أى: أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع، من قولهم: تجوّز فى صلاته، أى: خفّف، ويقال: تجوّز فى كلامه، أى: تكلم بالمجاز، وليس له فى هذا الحديث وجه.

[٣٦١٧] حسن. وانظر صحيح أبى داود [٤١٨٧].

[٣٦١٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم [١٩٨٩].

[٣٦١٩] أخرجه البخارى ومسلم.

[٣٦٢٠] أخرجه البخارى.

[٣٦٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٣] أخرجاه فى الصحيحين.

٣٦٢٤. وقال ﷺ: «لا يرمى رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

٣٦٢٥. وقال ﷺ: «من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه».

٣٦٢٦. وقال: «المستبآن ما قالاً فعلى البادىء ما لم يعتد المظلوم».

٣٦٢٧. وقال ﷺ: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً».

٣٦٢٨. وقال: «إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة».

٣٦٢٩. وقال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم».

٣٦٣٠. وقال: «تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

٣٦٣١. وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات» ويروى: «لا يدخل الجنة نمام».

٣٦٣٢. وقال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما

يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». وفى رواية: «إن الصدق بر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدى إلى النار».

ومن باب حفظ اللسان والخفية

(من الصحاح)

[٣٦٢٩] حديث أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم».

أهلكهم بضم الكاف، ويروى أيضاً [١/١٥٥] بفتح الكاف. قيل: هذا إذا قاله استحقاراً أو استصغاراً لشأنهم وما هم عليه، لا تحزناً وإشفاقاً، فيكون ما اكتسب بذلك عجباً بنفسه أشد مما هم فيه. وقيل: المراد به أهل البدع والغلاة الذين يؤسسون الناس من رحمة الله ويوجبون لهم الخلود بذنوبهم، إذا قال ذلك فى أهل السنة والجماعة.

وعلى الفتح معناه أنهم ليسوا كذلك إلا هلكوا، إلا من قبله، بما نسبهم إليه من الهلاك، لا من قبل

الله.

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٦٢٩] أخرجه مسلم.

[٣٦٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٦٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٦٢٣ . وقال : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً » .

٣٦٢٤ . وقال : « إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » .

٣٦٢٥ . وعن أبى بكره - رضى الله عنه - قال : أثنى رجل على رجل عند النبى ﷺ فقال : « وملك قطعت عنق أخيك » (ثلاثاً) « من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب فلاناً والله حسيه إن كان يرى أنه كذلك ، ولا يزكى على الله أحداً » .

٣٦٢٦ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » ويروى : « إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته » .

٣٦٢٧ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » فلما جلس تطلق النبى ﷺ فى وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت عائشة - رضى الله عنه - : يا رسول الله ، قلت له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ : « متى عاهدتني فحاشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره » ويروى : « اتقاء فحشه » .

[٣٦٢٧] ومنه حديث عائشة : « أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له فبئس أخو العشيبة .. »

الحديث .

لا سبيل إلى معرفة وجه هذا الحديث وما ورد فى معناه إلا بعد التحقق بامتياز حال النبى .. ﷺ - فى ذلك من حال غيره ، فإنه كان يخبر عن الغيب بأمر الله ، ولو لم يؤذن له لم يكن ليفعل ، ففى قوله : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » تبيه للسامعين على أخذ حذرهم منه ، ورخصة للأمة فى التوقى عن شر من لا يؤمن شره ، بإظهار البشر له والانبساط إليه .

وقولها : تطلق له ، يحتمل أنه بئى من الطلاقة . ويحتمل أنه بمعنى الانشراح يقال : ما تطلق له نفسى ،

أى : ما تشرح .

[٣٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٧] أخرجه فى الصحيحين .

٣٦٣٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين فإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

(من الحسان)

٣٦٣٩ - قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ريبض الجنة، ومن ترك المرء وهو محق بنى له فى وسط الجنة ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها» (غريب)

٣٦٤٠ - وقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق، أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار: الأجوفان: الفم والفرج».

٣٦٤١ - وقال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه».

٣٦٤٢ - وقال رسول الله ﷺ: «ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له».

٣٦٤٣ - وقال: «إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه».

٣٦٤٤ - وقال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

٣٦٤٥ - وقال: «من صمت نجاً».

[٣٦٣٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين».. الحديث.

يعنى الذين يعملون المعاصى جهرة، ويكشفون ما ستره الله عليهم من ذلك. وفيه وجه آخر، وهو أنهم يُجاهرون بأعمالهم القبيحة فيتحدثون به. يقال: جهر به وأجهره. وهذا الوجه أشبه بنظم الكلام.

[٣٦٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٩] زواه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٣ / ٨٢، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر شرح السنة ١٣ / ٧٩، ٨٠، والحديث له طريق تحسنه.

[٣٦٤١] رواه مالك والترمذى وابن ماجه بنحوه، وانظر شرح السنة ١٤، ٣١٥، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود والدارمى، وانظر صحيح الجامع برقم (٧١٣٦).

[٣٦٤٣] انظر شعب الإيمان البيهقى ٤: ٢١٣.

[٣٦٤٤] أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب (٨٨).

[٣٦٤٥] رواه أحمد والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣١) والصحيحة ٥٣٥.

- ٣٦٤٦ . وقال عقبه بن عامر: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: ما النجاة؟ فقال: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».
- ٣٦٤٧ . عن أبي سعيد رفعه قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: «اتق الله فينا، فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».
- ٣٦٤٨ . وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».
- ٣٦٤٩ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: توفي رجل من الصحابة فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه».
- ٣٦٥٠ . عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: «هذا»، (صح).
- ٣٦٥١ . وقال رسول الله ﷺ: «إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به» .
- ٣٦٥٢ . وقال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب».
- ٣٦٥٣ . وقال: «من كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار».

(والمجاهرين) حُرِّفَ فى كتاب المصاييح، وقَدَّمَ الهاء على الجيم ثم كُتِبَ مرفوعاً، وحقه النصب على الاستثناء، [والمجانة] (*) أن لا يبالي الإنسان ما صنع.

(ومن الحسان)

[٣٦٤٧] حديث أبى سعيد الخدرى رفعه إلى النبى ﷺ قال: «إذا أصبح ابن دم فإن الأعضاء كلها تُكْفِرُ اللسان... التَّكْفِيرُ: أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العليج للداهقين يضع يده على صدره ويتطامن له. قال جرير:

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها
فضموا السلاح، وكفروا تكفيرا

[٣٦٤٦] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٦١، والصحيحة (٨٨٨).

[٣٦٤٧] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٦٢. وقال إسناده حسن.

[٣٦٤٨] رواه مالك وأحمد، وانظر صحيح الترمذى ١٨٨٧.

[٣٦٤٩] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢١٥٠).

[٣٦٥٠] رواه الترمذى وصححه، وانظر صحيح الترمذى (١٩٦٥).

[٣٦٥١] ضعيف. رواه الترمذى، انظر ضعيف الجامع برقم (٧٨٠).

[٣٦٥٢] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤١٦٧)، والضعيفة (١٢٥١).

[٣٦٥٣] الدارمى فى سننه (٤٠٥/٢) ح ٢٧٦٤.

(*) كذا فى النسختين.

٣٦٥٤ - وقال: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذي». (غريب). وقال: «لا يكون المؤمن لعاناً». وفي رواية: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً».

٣٦٥٥ - وقال: «لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم» وفي رواية: «ولا بالنار».

٣٦٥٦ - وقال: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن إن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها».

٣٦٥٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

٣٦٥٨ - وقال: «لا يبلغنى أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فأني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

٣٦٥٩ - وقالت عائشة - رضى الله عنها -: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا (تعنى قصيرة) فقال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته» (صح).

٣٦٦٠ - وقال: «ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه».

٣٦٦١ - وقال: «من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمل» (متقطع).

٣٦٦٢ - وقال: «لا تظهر الشمامة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك» (غريب).

[٣٦٥٩] ومنه حديث عائشة: «قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة أنها كذا» يعنى قصيرة.

فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته».

قلت: قد حُرِّفَ ألفاظُ هذا الحديث في كتاب المصابيح، والصواب على ما ذكرناه. والمزجُ على معنى [١٥٥/ب] المجاز والاتساع. والمراد منه: أن تلك الكلمة التي اغتبت بها أختك المؤمنة، وعبثها بها لو قُدر أن لو كانت مما تمزج بالبحر مع غزارته لغيرته عن حاله.

[٣٦٥٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦١٠، والصحيحة ٣٢٠، وصحيح الترمذى (١٦٤٣).

[٣٦٥٥] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ١٦٠٩، والصحيحة (٨٩٣).

[٣٦٥٦] رواه أبوداود. سنن أبى داود برقم ٤٩٠٥، وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه. وإسناده ضعيف.

[٣٦٥٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٦١١)، والصحيحة (٥٢٨)، وأيضاً صحيح أبى داود (٢-٤١).

[٣٦٥٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٣٣٧).

[٣٦٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٣٤، صحيح أبى داود برقم (٤٠٨٠).

[٣٦٦٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٠٧).

[٣٦٦١] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٢٢، والضعيفة ١٧٨.

[٣٦٦٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٢٥٨.

٣٦٦٣ - عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «ما أحب أنى حكيت أحداً وأن لى كذا وكذا» (صحيح).

٣٦٦٤ - عن جندب قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلم أتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى: اللهم ارحمنى ومحمداً ولا تشرك فى رحمتنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «أتقولون: هو أضل أم بعيره، ألم تسمعوا إلى ما قال؟» قالوا: بلى.

(١١) باب الوعد

(من الصحيح)

٣٦٦٥ - عن جابر - رضی الله عنه - قال: لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبا بكر مالاً من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا، قال جابر - رضی الله عنه - : فقلت: وعدنى رسول الله ﷺ أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر - رضی الله عنه -: فحنا لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة، قال: خذ مثلها.

(من الحسان)

٣٦٦٦ - عن أبى جحيفة - رضی الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن على - رضی الله عنه - يشبهه، وأمر بثلاثة عشرة قلوفاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته، فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجئى فقمتم إليه فأخبرته، فأمر لنا بها.

٣٦٦٧ - عن عبد الله بن أبى الحساء أنه قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها فى مكانه، فنسيت فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو فى مكانه، فقال: «لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك».

ومن باب الوعد

(من الحسان)

[٣٦٦٧] حديث عبد الله بن أبى الحساء العامري قال: بايعت النبي قبل أن يبعث بيما.

[٣٦٦٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٣).

[٣٦٦٤] رواه أبوداود . سنن أبى داود ٤٨٨٥، والحاكم ٤/٢٤٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٣٦٦٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٦٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٦٦).

[٣٦٦٧] رواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

٣٦٦٨ . عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفنى فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه».

٣٦٦٩ . عن عبد الله بن عامر أنه قال: دعنتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة».

[١٢] باب المزاح

(من الصحاح)

٣٦٧٠ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» كان له نغر يلعب به فمات.

(من الحسان)

٣٦٧١ . عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقا».

٣٦٧٢ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد ناقة» فقال: ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق».

٣٦٧٣ . وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين».

٣٦٧٤ . وروى أن النبي ﷺ قال لعجوز: «إن الجنة لا يدخلها العُجُز» فولت تبكي، قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ الواقعة: ٣٥».

٣٦٧٥ . وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام، وكان

ومن باب المزاح

(من الحسان)

[٣٦٧٣] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال لي: يا ذا الأذنين! الأظهر أنه حمده لذكائه وفطنته ويقظته وحسن استماعه. ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل الانبساط إليه والمزاح معه.

[٣٦٦٨] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ إسناده ضعيف .

[٣٦٦٩] رواه أبو داود، وانظر شعب الإيمان ٤٨٢٢، وصحيح الجامع ١٣١٩، والصحيحة (٧٤٨).

[٣٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٧١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦٢١ والصحيحة (١٧٢٦).

[٣٦٧٢] رواه الترمذى، وأبو داود. وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٣)، وقال: صحيح.

[٣٦٧٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٢). وصحيح أبي داود ٤١٨٢.

[٣٦٧٤] رواه رزين، ورواه في شرح السنة.

[٣٦٧٥] رواه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع برقم (٢٠٨٧).

يهدى للنبي ﷺ من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه». وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلنى من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدنى كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد».

٣٦٧٦. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت فرد عليّ وقال: «ادخل» فقلت: أكلى يا رسول الله قال: «كلك» فدخلت. قيل: إنما قال: أدخلك كلى من صغر القبة.

٣٦٧٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: استأذن أبو بكر - رضى الله عنه - على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة - رضى الله عنها - عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل» قالت: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن فوجدهما قد اضطجعا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا».

٣٦٧٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تبعه موعداً فتخلفه» (غريب).

[١٣] باب المفاخرة والعصبية

(من الصحاح)

٣٦٧٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فمن معادن العرب تسألونى؟» قالوا: نعم، قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٣٦٨٠. وقال رسول الله ﷺ «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

[٣٦٧٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٨١).

[٣٦٧٧] رواه أبوداود، وانظر سنن أبى داود برقم (٤٩٩٩).

[٣٦٧٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٢٨٨).

[٣٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٨٠] أخرجه البخارى.

٣٦٨١. عن البراء بن عازب أنه قال في يوم حنين كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته (يعنى بغلة رسول الله ﷺ) فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» قال: فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه.

٣٦٨٢. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم».

٣٦٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله».

٣٦٨٤. عن عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد».

باب المفاخرة والعصية:

[٣٦٨١] حديث البراء بن عازب: «فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

ليس لأحد أن يحمل هذا على المفاخرة، والشيخ لم يُصب في إيراد هذا الحديث في هذا الباب المترجم بالمفاخرة والعصية، ولا أشك أنه اتبع بعض أصحاب الحديث في مصنفاتهم على ما ذكره، ولم يصيبوا أولئك أيضاً، وقد نفى نبي الله عن نفسه أن يذكر الفضائل التي خصّه الله بها فخراً، بل شكراً لأنعمه، فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، وذم العصية في غير موضع، فأني لأحد أن يعدّ هذا الحديث من أحد القليلين، وكيف يجوز على نبي الله ﷺ أن يفخر بمشرك، وكان ينهى الناس أن يفتخروا بأبائهم. وإنما وجه ذلك أن نقول: تكلم بذلك على سبيل التعريف؛ فإن الله تعالى قد أرى قوماً قبل ميلاده، وقبل مبعثه في ابن عبدالمطلب ما قد كان علماً لنبوته، ودليلاً على ظهور أمره، وأظهر علم ذلك على الكهنة، حتى شهد به غير واحد منهم، فالنبي ﷺ ذكرهم بذلك، وعرفهم أنه ابن عبدالمطلب الذي رؤى فيه ما رؤى، وذكر فيه ما ذكر.

[٣٦٨٢] ومنه حديث أنس «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: ذلك إبراهيم» وجه ذلك الحديث أن يحمل على معنى التواضع منه، حتى يوافق الأحاديث التي دلت على فضله على سائر البشر، أو يحمل على أنه قال ذلك ولم يُنبأ بعد أنه خير الناس.

أو يحمل على أن إبراهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علماً له كإخليل، فقال: «ذلك إبراهيم» أي: المدعو بهذه التسمية إبراهيم؛ إجلالاً له وتوقيراً. ويكون معنى «خير البرية» في إبراهيم راجعاً إلى من خلُق حيثئذ دون من لم [١/١٥٦] يُخلُق، ولم يكن ذكر البرية على معنى العموم، فلم يدخل النبي ﷺ في غمارهم.

[٣٦٨٢] أخرجه مسلم.

[٣٦٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٦٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٨٣] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٣٦٨٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا وإنما هم فحم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخراء بأنه إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب».

٣٦٨٦. عن الحسن بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسب المال والكرم التقوى».

٣٦٨٧. وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا».

(ومن الحسان)

[٣٦٨٥] حديث أبي هريرة عن النبي قال: «لِيَتَهَيَّنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمْ...» الحديث.

قلت: كفانا هذا الحديث دليلا على ما ذهبنا إليه فى معنى قوله: «أنا ابنُ عبدِ المطلب».

وفيه «يدهده الخراء أى: يُدَحْرَجُهُ، يقال: دَهَدَهُ فدهده أى: دَحْرَجْتُهُ فتدحرج. والدُحْرُوجَةُ: ما يدحرجه الجعل.

وفيه: «إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية» أى: نخوتها، يقال: رجل فيه عيبة، وعيبة بضم العين وكسرها، أى كبر وتجبر. والمحفوظ عن أهل الحديث بتشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروى عن بعض أهل اللغة أنه من العيب يعنى: الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأزهري: بل هو مأخوذ من العيب وهو النور والضياء، يقال: هذا عيب الشمس، وأصله عيوب الشمس، وعلى هذا فالتشديد فيه كما هو فى الذرية من الذرة بالهمز. والجوهري أورده فى باب المضاعف.

[٣٦٨٦] ومنه حديث سمرة بن جندب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحسب المال...» الحديث.

الحسب عند العرب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه.

وأما معنى قوله: «الحسب المال»، فقد قال وكيع: أراد أن الرجل إذا صار ذا مال عظموه.

[٣٦٨٧] ومنه حديث أبي بن كعب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه

بهن أبيه ولا تكنوا».

يقال: عزوته إلى أبيه، وعزيتته إلى أبيه أيضا لغة، إذا نسبته إليه فاعتزى وتعزى. قال أصحاب

[٣٦٨٥] حسن. رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى (٣١٠٠).

[٣٦٨٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣١٧٨)، والإرواء (١٨٩٧).

[٣٦٨٧] رواه فى شرح السنة وإسناده صحيح (٣٥٤١).

٣٦٨٨. عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة - رضى الله عنه - (وكان مولى من أهل فارس) أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها منى وأنا الغلام الفارسى فالتفت إلى فقال: «فهلأ قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى».

٣٦٨٩. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى فى البئر فهو يتزع بذنبه».

٣٦٩٠. عن وائلة بن الأسقع أنه قال: قلت: يا رسول الله: ما العصية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم».

٣٦٩١. وعن سراقه بن مالك بن جعشم أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأنم».

٣٦٩٢. عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية».

٣٦٩٣. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «حكى الشئ يعمى ويصم».

الغريب: انتسب وانتمى إليها فى قوله: يا آل فلان. قال أبو عبيد الهروى: أى: قولوا [١٥٦/ب] له: اعضض بأير أبيك، ولا تكنوا عن الأير بالهن؛ تأدياً له وتنكيلاً.

وأرى المعنى - والله أعلم - أن من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها، واتباع سييلهم فى الشتم واللعن والتعير ومواجهتهم بالفحشاء والمنكر فاذكروا له ما تعرفون من مثالب أبيه ومساوئه، وما كان يعير به من لوم وردالة صريحاً لا كناية؛ كى يرتدع به عن التعرض لأعراض الناس. هذا هو وجه الحديث.

[٣٦٨٩] ومنه حديث أبى مسعود الأنصارى عن رسول الله ﷺ قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى . . .» الحديث.

ردى فى البئر وتردى: إذا سقط فيها، والمعنى: أن من أراد أن يرفع نفسه بنصرة قومه على الباطل فهو كالبعير الذى سقط فى بئر، فماذا يُجدى عنه أن يتزع بذنبه، فإنه وإن اجتهد كل الجهد لم يتهاى له أن يخلصه من تلك المهلكة بتزعه إياه بالذنب.

[٣٦٨٨] رواه أبوداود، وفى إسناده محمد بن إسحاق وقد عتته.

[٣٦٨٩] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود ٤٢٧.

[٣٦٩٠] رواه أبوداود. إسناده ضعيف. قاله الألبانى.

[٣٦٩١] موضوع. رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٢٩١٤، والضعيفة ١٨٢.

[٣٦٩٢] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٣٨.

[٣٦٩٣] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٦٨٧، والضعيفة ١٨٦٨.

٣٦٩٤. عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير أنه قال: انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله» فقلنا: أنت أفضلنا فضلاً وأعظمتنا طولاً فقال: «قولوا قولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان».

[١٤] باب البر والرجلة

(من الصحاح)

٣٦٩٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي أو صحبتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». ويروى من أبر؟ قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أذنك ثم أذنك».

٣٦٩٦. وقال ﷺ: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه» قيل: من يا رسول الله، قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة».

٣٦٩٧. وعن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قدمت على أمي وهي مشرقة في عهد قريش فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صليها».

[٣٦٩٤] ومنه حديث عبد الله بن الشخير العامري قال: «انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد هو الله...» الحديث.

سلك القوم في الخطاب معه مسلكتهم مع رؤساء القبائل، فإنهم كانوا يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب، فكره ذلك؛ لأنه كان من حقه أن يخاطبوه بالنبي والرسول، فإنها المنزلة التي لا منزلة وراءها لأحد من البشر، وحول الأمر فيه إلى الحقيقة فقال: السيد هو الله، أى: الذى يملك نواصى الخلق ويتولى أمرهم ويسوسهم.

وقوله: «قولوا قولكم»، أى: قول أهل ملتكم فخاطبوني بما تخاطبوننى به، ودعوا التكلف والهرت^(١) فى المدح.

ويحتمل أنه أراد بالقول القول الذى جئتم له وقصدتموه ولا يستجرينكم أى: لا يستعينكم الشيطان فيخذكم جريرة أى: وكيله فيتكلم على ألسنتكم. يقال: جرّيت جرياً واستجريتُهُ أى: اتخذته وكيلاً.

ومن باب البر

(من الصحاح)

[٣٦٩٧] قول أسماء - رضى الله عنها - فى حديثها: «يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغمة». قيل: أى هاربة من قومها، وقيل: كارهة إسلامى وهجرتى، وهذا أولى التأويلين.

[٣٦٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٩٤] أخرجه أحمد فى المسند وأبو داود.

[٣٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٩٦] أخرجه مسلم.

(١) الهرت: التوسع فى الشيء.

٣٦٩٨. وعن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا إلى بأولياء، إنما وليى الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها».

٣٦٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووآد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال».

٣٧٠٠. وقال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

يقال: رَأَعَمْتُ فلاناً إذا هاجرته، ولم تبالِ رغم أنفه. وقد رَوَى بالباء بدل الميم، أى: راغبة فى صلتى، وكذلك هو فى المصاييح، والصواب ما قدّمناه.

[٣٦٩٨] ومنه حديث عمرو بن العاص سمعتُ النبي ﷺ: «إن آل أبى ليسوا لى بأولياء...» (١) الحديث. المعنى أنى لا أوالى أحدأ بالقرابة، وإنما أحبّ الله [سبحانه] (*) لما يحقّ له على العباد، وأحبّ صالحى المؤمنين لوجه الله، وأوالى من أوالى بالإيمان والصلاح، وأراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم. وقولُه: «أبلاها ببلالها»، أى: أنديها بما يجب أن تُندى لثلاً تقطع. ومنه قوله: «بلوا أرحامكم» أى: صلّوها وندوها، والعربُ تقول للقطيعة: اليس.

قال الشاعر:

فلا تيسوا بينى وبينكم الثرى فإن الذى بينى وبينكم مثرى

يريد لا تقطعوا رحمى. وبلال يُروى بفتح الباء على المصدر، ويكسرهما فيكون جمع بلل مثل جمل وجمال. شبه قطيعة الرحم بالحرارة تطفىء بالماء. ويُندى بالصلة.

[٣٦٩٩] ومنه حديث المغيرة بن شعبه: «إن الله حرمّ عليكم عُقوق الأمهات ووآد البنات ومنع وهات...» الحديث.

عبر [١/١٥٧] بالكلمتين (منع وهات) عن البيخل والمسألة، أى: كره أن يمنع الرجل ما عنده، ويسأل ما عند غيره.

(ومنع) يُروى على بناء الماضى، وعلى بناء المصدر.

(وقيل وقال): يحتمل أن يكونا على بناء الماضى، ويحتمل أن يكونا مصدرين، يقال: قلت قولاً وقيلاً

[٣٦٩٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) هكذا ورد فى المخطوط دون لفظ «فلان».

(*) من (١).

٣٧٠١. وقال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى الأب».

٣٧٠٢. وقال: «من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

٣٧٠٣. وقال: «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال: مه

قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة: قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟
قالت بلى يا رب قال: فذاك؟»

وقالا وقد أتى بالمصدرين إما إرادة التأكيد، وإما للدلالة على كراهة المنازعة والمنازعة في القول، وأقل ما يوجد ذلك بين الاثنين، وإذا كانا على بناء الماضى ففيهما تنبيه على ترك الخوض فى اقتصاص أخبار الناس وتتبع أحوالهم وحكاية أقوالهم.

«وكثرة السؤال»: يحتمل أن يكون كثرة السؤال عن أحوال الناس، ويحتمل أن يكون عن المسائل فإنه يفضى به إلى ما لا يعنيه.

ولا أرى حمله على سؤال المال: فإن ذلك مكروه، وإن لم يبلغ حدّ الكثرة.

[٣٧٠١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى».

الكلمة الأخيرة من الحديث يتخبط الناس فيها، والذي أعرفه هو أن الفعل مُسند إلى أبيه، أى: بعد أن يغيب أبوه أو يموت، من ولى يولى، يدل على ذلك قوله ﷺ فى حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه: «وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» (*).

[٣٧٠٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ييسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره...» الحديث.

فى أثره: أى فى أجله، وسُمى الأجل أثراً؛ لأنه يتبع العمر.

قال كعب بن زهير:

يسمى الفتى لأمر ليس يدركها والنفس واحدةٌ والهَمُّ منتشرٌ
والمرءُ ما عاشَ ممدوداً له أملٌ لا ينتهى العمرُ حتى ينتهى الأثرُ

وروى: لا ينتهى العين، وهو أشبه.

وقيل: يجوز أن يكون المعنى: أن الله يبقى أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلاً [١٥٧/ب] فلا يضمحلّ سريعاً.

[٣٧٠٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما

فرغ...» الحديث.

[٣٧٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

(* سيأتى برقم [٣٧٢٠].

[٣٧٠١] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٠٤. وقال: «الرحم شجنة من الرحمن، قال الله تعالى: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته».

٣٧٠٥. وقال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

٣٧٠٦. وقال: «لا يدخل الجنة قاطع الرحم».

٣٧٠٧. وقال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

فرغ: أى قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه من مجاز القول، فإنه - سبحانه تعالى - أن يشغله شأن عن شأن، أو يطلق عليه الفراغ الذى هو ضد الشغل.

وفيه: «فأخذ بحقوى الرحمن»، معناه فاستجارت بكنفى رحمته، والأصل فى الحقو معقد الإزار، ولما كان من شأن المُستجير أن يستمسك بحقوى المستجار به، وهما جانباه الأيمن والأيسر، استعير الأخذ بالحقو فى اللياذ بالشئ تقول العرب: عُدت بحقو فلان، أى: استجرت به واعتصمتُ.
وفيه: «فقال مه»، أى: ما تقول؟ على الزجر أو الاستفهام.

وها هنا إن كان على الزجر فيبين، وإن كان على الاستفهام، فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام، فإن الله تعالى يعلم السرّ وأخفى. وقيل: هو فى الحقيقة ضرب مثل واستعارة، إذ الرحم معنى وهو اتصال القربى بين أهل النسب.

[٣٧٠٤] ومنه حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الرحم شجنة من الرحمن».

الشجنة بالكسر: عروق الشجر المشبكية، وكذلك الشجنة بالفتح، والشجن بالتسكين: واحد شجون الأودية وهى طرفها. ويقال: الحديث ذو شجون، أى: يدخل بعضها فى بعض.

قال أصحاب الغريب فى معناه: أى قرابة مشبكية كاشتباك العروق، وعلى هذا فكأنهم يريدون أنها موهوبة من الرحمن أو مجعولة كذلك، وهذا المعنى صحيح، فإن كل الأشياء من الله خلقا وإيجادا، ولكنه ليس بمعنى الحديث، وإنما المراد من الرحمن أى: من هذا الاسم، يدلك عليه حديثه الآخر: «شقت لها من اسمي» وفى الحديث: «إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون» الحديث.

فتبين لنا من هذا الحديث أن معنى قوله: «شجنة من الرحمن» أى: اسم اشتق من رحمة الرحمن أو أثر من آثار رحمته مشبكية بها، فالقاطع منها قاطع من رحمة الله.

[٣٧٠٤] أخرجه البخارى.

[٣٧٠٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٦] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٧] أخرجه البخارى

٣٧٠٨- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى فأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

(من الحسان)

٣٧٠٩- عن ثوبان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر، وإن الرجل ليجرم الرزق بالذنب يصيبه».

٣٧١٠- وقالت عائشة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان كذلكم البر، كذلكم البر» وكان أبرّ الناس بأمه.

٣٧١١- وقال رسول الله ﷺ: «رضا الرب فى رضا الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد».

[٣٧٠٨] ومنه قوله ﷺ: «فكأنما تسفهم الملّ».

يقال: سففت الدواء بالكسر، وأسففته: إذا أصبت منه غير ملتوت، وأسففته غيرى أيضاً.

والملّ: التربة الموحمة - قاله الأزهري - تُدفن فيها الخبزة ثم يُهال عليها.

وقال القتيبي: الملّ الجمر.

قلت: والتربة الموحمة والرماد الذى [١/١٥٨] فيه قوة من النار أشبه بالاستفاف، فإنّ الجمر وما كان مثله فى الجرم لا يُستعمل فيه الاستفاف، يقال: استفّ الرمل، ولا يقال: استف الحجر.

وقال أصحاب الغريب فى معناه: إنهم إذا لم يشكروك فإنّ عطاءك إياهم حرام عليهم، ونار فى بطونهم. قلت: والأشبه به والأمثل فيه أن يقال: إحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة، يعود وبالا عليهم، حتى كأنك فى إحسانك إليهم مع إساءتهم إياك أطعمتهم النار.

(ومن الحسان)

[٣٧٠٩] حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ الدعاء إلا القدر» الحديث.

قلت: معنى ردّ القدر أن يهون عليه الأمر المقدور حتى يصير كأنه قد ردّ.

وتحمل الزيادة فى العمر على معنى البركة فيه، ويحتمل أن يكون المراد من القدر: الأمر الذى كان يقدر لولا دعاؤه، ومن العمر: العمر الذى كان يقصر لولا برّه، فيكون الدعاء والبرّ [سبيان] (*) من أسباب

[٣٧٠٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٩] حسن - رواه ابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧٦٨٧)، والصحيحة ١٥٤ بدون لفظ «وإن الرجل...» شرح

السنّة ٣٤١٨.

[٣٧١٠] صحيح. انظر شرح السنّة (٣٤١٨)، وصحيح الجامع (٣٣٧١)، والصحيحة (٩١٣).

[٣٧١١] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٠٦) والصحيحة ١٥٦.

(*) كذا فى النسختين، على لغة إلزام المثنى الألف فى أحواله الثلاث، ومثله قول الشاعر:

كيف من صاد عققان ربوم

إن من صاد عققا لشوم

٣٧١٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع».

٣٧١٣. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قلت يا رسول الله من أبر؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أباك، ثم الأقرب فالأقرب».

٣٧١٤. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

٣٧١٥. عن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

٣٧١٦. وقال ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم».

ذلك، وهما مقدران أيضا، كما أن الأعمال حسنها وسيئها سيان من أسباب السعادة والشقاوة، ولا شك أنهما مقدران أيضا.

[٣٧١٢] ومنه حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة».

أوسط: أى أفضل باعتبار أن الشيء إذا كان بين الإفراط والتفريط فإنه أفضل مما سواه.

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (١) أى: خيرهم وأفضلهم.

[٣٧١٥] ومنه حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل

الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

قلت: يحتمل أنه أراد بالقوم الذين يُساعدونه على قطيعة الرحم، ولا ينكرون عليه.

ويحتمل أنه أراد بالرحمة المطر، أى يُحبس عنهم المطر بشؤم القاطع.

[٣٧١٢] صحيح رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١٤٥).

[٣٧١٣] حسن - رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (١٣٩٩)، والإرواء ٨٣٧، ٢١٦٣.

[٣٧١٤] صحيح - رواه أبو داود، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٧)، والصحيحة (٥٢٠).

[٣٧١٥] شرح السنة ٣٤٤٠، وإسناده ضعيف جدا.

[٣٧١٦] صحيح رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤-٥٧)، والصحيحة (٩١٨).

(١) القلم: ٢٨.

٣٧١٧. وقال: «لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا ولد زنا».

٣٧١٨. وقال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مشرة في المال، منسأة في الأثر» (غريب).

٣٧١٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أصبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال: «وهل لك من خالة؟» قال: نعم قال: «فبرها».

٣٧٢٠. عن أبى أسيد الساعدى أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى من برّ أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما».

٣٧٢١. عن أبى الطفيل - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هى؟ فقالوا: هذه أمه التى أرضعته.

[١٥] باب الشفقة والرحمة على الخلق

(من الصحاح)

٣٧٢٢. عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

٣٧٢٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء أعرابى إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة».

[٣٧١٧] ومنه حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة منان». الحدِيث.

محمل هذا الحديث أنه لا يدخلها مع الفائزين، أو لا يدخلها حتى يُعاقب بما اجترحه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة.

[٣٧١٧] صحيح. رواه النسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٧٦٧٦.

[٣٧١٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٦٥).

[٣٧١٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٤).

[٣٧٢٠] رواه أبوداود، وابن ماجه، وإسناده ضعيف كما قال الألبانى فى المشكاة.

[٣٧٢١] رواه أبوداود، وقال الألبانى: إسناده ضعيف.

[٣٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٢٤. وعن عائشة أنها قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم خرجت فدخل النبي ﷺ وحدثته فقال: «من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

٣٧٢٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا» وضم أصابعه.

٣٧٢٦. وقال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله» وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر».

٣٧٢٧. وقال: «أنا وكافل اليتيم له ولغيره فى الجنة هكذا» أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً.

٣٧٢٨. وقال: «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٣٧٢٩. وقال «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله».

٣٧٣٠. وعن أبى موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ثم شبك بين أصابعه.

٣٧٣١. وعنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء».

ومن باب الشفقة والرحمة

(من الصحاح)

[٣٧٢٤] قوله ﷺ فى حديث [١٥٨/ب] عائشة - رضى الله عنها: «من بلى من هذه البنات...» الحديث.

(بلى): من البلاء، وفى كتاب مسلم: «من ابتلى من هذه البنات بشيء» وهو الصواب، ويخطب الناس فى الرواية التى اختارها المؤلف لمكان قوله (شيئاً).

ويروى (بلى) بالياء من الولاية، وليس بشيء، والصواب فيه: (من بلى من هذه البنات بشيء) وهذه إشارة إلى جنهن.

[٣٧٢٤] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٥] أخرجه مسلم.
[٣٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٧] أخرجه البخارى
[٣٧٢٨] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٩] أخرجه مسلم.
[٣٧٣٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٣٢. وقال «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه».

٣٧٣٣. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

٣٧٣٤. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات. «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

٣٧٣٥. وقال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً، والحائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش.

[٣٧٣٥] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط...» الحديث.

المقسط: العادل، والقاسط: الجائر. قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

وفيه: «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال. ويحتمل أن يكون أشار بالأول إلى ما فى نفسه من القوة المانعة عن الفواحش، وبالثانى إلى إبراز ذلك بالفعل.

وفيه: «الضعيف الذى لا زبر له»، فسّر أصحاب الغريب الزبر بالعقل، وهو صحيح من طريق اللغة، غير أن المعنى لا يستقيم عليه؛ لأن من لا عقل له لا تكليف عليه، فكيف يحكم بأنه من أهل النار. وأرى الوجه فيه أن يفسر بالتماسك، فإن أهل اللغة يقولون: لا زبر له، أى: لا تماسك له كما يقولون: لا عقل له. وهو فى الأصل مصدر، والمعنى: لا تماسك له عند مجيء الشهوات، فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام.

وفيه: «الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً» يعنى به الخدام الذين يكتنفون بالشبهات والمحرّمات التى يسهل عليهم التطرق إليها عما أبيع لهم، فليس له همة ناهضة إلى ما وراء ذلك من أهل ومال. وفيه: «والحائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه»، أى: لا يتطلع إلى موضع خيانة إلا خان، وإن كان المطموع فيه شيئاً سيرا، وإنما قال: (لا يخفى)؛ لأن الإنسان قلما يظهر طمعه، بل يستتر به.

[٣٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٤] أخرجه مسلم.

(١) الحجرات: ٩.

٢٧٣٦. وقال: «والذى نفسى بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

٢٧٣٧. وقال: «الله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذى لا يأمن جاره بوائقه».

٢٧٣٨. وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

٣٧٣٩. وقال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

٣٧٤٠. وقال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه».

٣٧٤١. وعن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قلنا: يا رسول الله، لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(.....) وعن جرير أنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

ويحتمل أن يكون لا يخفى على بناء المجهول، من أخفيته أى: أزلت خفاءه. أى: لا يبرز له شىء يطمع فيه، ويكون الطمع الذى هو المصدر بمعنى المفعول أى: لا يظهر له شىء يطمع فيه إلا خانه، وإن كان شيئاً سيراً.

وفيه: (وذكر البخل والكذب) أى: البخل والكذاب، أقام المصدر مقام اسم الفاعل: والشنظير: السئ الخلق، يقال: رجل [١/١٥٩] شنظير وشنظيرة.

والفحاش: نعت للشنظير وليس بمعنى له، أى: يكون مع سوء خلقه فحاشاً.

[٣٧٤١] ومنه حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله». الحديث. الأصل فى النصيحة تحرى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه، أو تحرى إخلاص الوُد له، وهو لفظ جامع لمعان شتى، فالنصيحة لله: إخلاص العمل له ونصرة الحق فيه وتحرى مرضاته بالدعاء إلى توحيده، والذب عن حريم حرمة.

والنصيحة لكتابه: هى بذل المجهود فى الذب عنه دون تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين.

والنصيحة لرسوله هى: النصرة له والنصيحة بحقه والذب عن سته، ونحو ذلك،

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هى: تحرى قول يكون فيه صلاحهم، وذلك يختلف باختلاف مراتبهم.

[٢٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤١] أخرجه مسلم.

[٢٧٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٣٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(ومن الحسان)

٣٧٤٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق عليه السلام يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

٣٧٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

٣٧٤٤. وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر» (غريب).

٣٧٤٥. وقال: «ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنة إلا قىض الله له عند سنة من يكرمه».

٣٧٤٦. وقال: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط».

٣٧٤٧. وقال: «خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

٣٧٤٨. وقال: «من مسح رأس يتيم لم يمسه إلا الله كان له بكل شعرة قرع عليها يده حسنة، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» (قرن بين أصبعيه). (غريب).

٣٧٤٩. وقال: «من آوى يتيماً إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يفقر، ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة» فقال رجل: يا رسول الله أو اثنتين، قال: «أو اثنتين» حتى لو قالوا أو واحدة لقال: واحدة، «ومن أذهب الله كريمته وجبت له الجنة» فقليل: يا رسول الله، وما كريمته؟ قال: «عيناه».

٣٧٥٠. عن جابر بن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» (غريب).

٣٧٥١. وروى: «ما نحل الوالد ولده من نحل أفضل من أدب حسن» (مرسل).

[٣٧٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، انظر صحيح الجامع ٧٤٦٧.

[٣٧٤٣] صحيح. رواه أبو داود والترمذى. انظر صحيح الترمذى ١٥٦٩، وصحيح أبى داود ٤١٣٢، وصحيح

الجامع ٣٥٢٢.

[٣٧٤٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٤١.

[٣٧٤٥] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٤)، والضعيفة (٣٠٤).

[٣٧٤٦] حسن. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٩).

[٣٧٤٧] رواه ابن ماجه. وانظر ضعيف الجامع ح ٢٩٠٤، والضعيفة ١٦٣٧.

[٣٧٤٨] رواه أحمد، والترمذى، وشرح السنة (٣٤٥٦) وهو ضعيف لضعف على بن يزيد.

[٣٧٤٩] رواه فى شرح السنة ٣٤٥٧، وفيه حش بن قيس وهو متروك.

[٣٧٥٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٦٤٥، والضعيفة (١٨٨٧).

[٣٧٥١] رواه الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٣١، والضعيفة ١١٢١.

٣٧٥٢. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة» وأوما الراوى بالسبابة والوسطى: «امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا».

٣٧٥٣. عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهتها ولم يؤثر ولده عليها» (يعنى الذكور) «أدخله الله الجنة».

٣٧٥٤. عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره أدرکه الله به فى الدنيا والآخرة».

٣٧٥٥. وقال: «من ذب عن لحم أخيه بالمغیبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار».

٣٧٥٦. وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم یرد عن عرض أخیه إلا كان حقا على الله أن یرد عنه نار جهنم يوم القيامة». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

٣٧٥٧. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم یخذل امرءا مسلما فى موضع یتنهك فيه حرمة ویتنقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى فى موطن یحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ینصر مسلما فى موضع یتنقص من عرضه ویتنهك فيه من حرمة، إلا نصره الله فى موطن یحب نصرته».

٣٧٥٨. وقال: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى موءودة».

(ومن الحسان)

[٣٧٥٢] حدیث عوف بن مالك الأشجعی - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين...» الحدیث.

السفعة فى الوجه: سواد فى خدى المرأة الشاحبة، لم یرد أنها كانت من أصل الخلق سفعاء. ألا ترى أنه قال: «ذات منصب وجمال» بل أراد أنها أقامت على ولدها بعد وفاة زوجها، فتركت الزينة وعودت نفسها الجهد والمشقة حتى شحبت وذهب تناصف وجهها و(آمت) أى: مات زوجها، وصارت أیما فصبرت على الأیمة.

[٣٧٥٢] ضعيف رواه أبو داود. وانظر الضعيفة (١١٢٢).

[٣٧٥٣] ضعيف رواه أبو داود. وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٩).

[٣٧٥٤] ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٥٤٦٧)، ورواه فى شرح السنة.

[٣٧٥٥] شعب الإيمان (٧٦٤٣)، وشرح السنة (٣٥٢٩).

[٣٧٥٦] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٧٥٧] رواه أحمد (٣٠٤) وأبو داود (٤٨٨٣)، وفيه يحيى بن سليم لم يوثقه غير ابن حبان.

[٣٧٥٨] رواه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده الحديث ضعيف.

(١) الروم: ٤٧.

٣٧٥٩. وقال: «من حمى مؤمناً من منافق بعث الله له ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».
٣٧٦٠. عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «أنزلوا الناس منازلهم».
٣٧٦١. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق».
٣٧٦٢. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها».
٣٧٦٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمط عنه» (ضعيف) وفي رواية: «المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه».
٣٧٦٤. عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (غريب).
٣٧٦٥. عن ابن مسعود قال: قال رجل للنبي ﷺ: كيف لى أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: «إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت».

[١٦] باب الحب في الله ومن الله

(من الصحاح)

٣٧٦٦. قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

ومن باب الحب في الله

(من الصحاح)

- [٣٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «الأرواح جنود مجتدة... الحديث.
 (مجتدة) مفترسة بمجموعة، وهو مثل آلاف مؤلفة، والمراد أنها جبلت على ضرائب وشواكل، فكل ما شاكل منها في عالم الأمر في شاكلته تعارفت في عالم الخلق فاتلفت، وكل ما كان على غير ذلك في عالم الأمر تناكرت في عالم الخلق فاختلفت.

- [٣٧٥٩] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٧٤).
 [٣٧٦٠] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (١٣٤٤).
 [٣٧٦١] أخرجه أحمد وأبوداود وهو في ضعيف الجامع (٥٩٢٦) والضعيفة [١٩٠٩].
 [٣٧٦٢] أخرجه مسلم وأحمد وأبوداود .
 [٣٧٦٣] اتفق يحيى بن عبيد الله هو ابن عبد الله بن مذهب التيمي المدني متروك وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان ويغنى عنه اللفظ الآخر «المؤمن مرآة المؤمن» . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد .
 [٣٧٦٤] رواه الترمذى والدارمى . صحيح ، وانظر صحيح الجامع (٣٢٧٠).
 [٣٧٦٥] صحيح رواه ابن ماجه ، وصحيح الجامع (٦١٠).
 [٣٧٦٦] أخرجه البخارى .

٣٧٦٧. وقال: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض».

٣٧٦٨. وقال: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

٣٧٦٩. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

٣٧٧٠. عن ابن مسعود أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال: «المرء مع من أحب».

٣٧٧١. عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت».

٣٧٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

(من الحسان)

٣٧٧٣. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في المتجالسين في المتزاورين في المتبادلين في» وفي رواية قال: «يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم من نور يغبطهم النبيون والشهداء».

[٣٧٦٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «هل له عندك من نعمة تربها» أى: تقوم بشكرها، من قولهم: رب الصنعة [١٥٩/ب] أى: أصلحها وأتمها.

[٣٧٦٧] أخرجه مسلم.

[٣٧٦٩] أخرجه مسلم.

[٣٧٧١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٣] رواه مالك والترمذى، وإسناده صحيح، صحيح الجامع (٤٣١).

٣٧٧٤. عن أبي مالك الأشعري أنه قال: كنت عند النبي ﷺ إذ قال: «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة» فقال أعرابي: حدثنا يا رسول الله من هم؟ فقال: «هم عباد من عباد الله من بلدانٍ شتى وقبائلٍ شتى لم يكن بينهم

(ومن الحسان)

[٣٧٧٤] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: «كنت عند النبي ﷺ فقال: إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم...» الحديث.

الغبطة: أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وهى فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال، ومنه قولهم: اللهم غبطاً لا هبطاً، أى: نسألك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط.

فإن قيل: على أى وجه تصور ذلك فى أنفسنا، وقد عرفنا من أصل الدين أن المؤمن المستعد لثواب الله فى الدار الآخرة معصوم عن الحسرة والتلهف والتطلع إلى ما ليس له، والغبطة لا تخلو عن شيء من ذلك؟.

قلنا: مراد النبي ﷺ من ذلك بيان فضل المتحايين وأن الله يُحلهم من الكرامة محلاً يقع من فوقهم فى المنزلة بمحل الشيء المغبوط فيه؛ لأن النفوس الصالحة المستعدة لنيل ثواب الله [لا] (*) يبقى فيها تنازع وتطلع إلى ما ليس لها، ولا ينبغي لها من المرتبة.

فإن قيل: فهل يلزم من ذلك أن المغبوطين يتألون من المرتبة ما لا يتاله ذوو الغبطة؟ قلنا: لا، ونظير ذلك الرجل له من المالك ألف، ولآخر واحد، وصاحب الألف يريد أن لو كان له مثل ذلك الواحد أيضاً، فلا يلزم من ذلك أن صاحب الفرد أتم غنى من صاحب الألف.

فإن قيل: فلم لم يؤت الأنبياء والشهداء مثل ما أوتى أولئك؟

قلنا: أراد النبي ﷺ أن يقدر تقديراً يبين به مقدار تلك الفضيلة فقدّر ذلك فى فئتين اختارهم الله بفضله، وأكرمهم برحمته.

فأما الشهداء فيقدر فيهم أن المرادين بذلك هم الذين - وإن - بلغوا رتبة الشهادة فإنهم لم يعاملوا الله سبحانه بتلك المعاملة، فلما وردوا القيامة، ورأوا قربهم من الله أحبوا أن لو أنهم عاملوا الله بمثل معاملتهم، وذلك لأن التحاب فى الله غير ذلك، وهو أنهم أحبوا الاتباع دون ما أحبوا هم؛ فكان قسط الاتباع فى [١٦٠/أ] حيبهم فى الله إياهم أوفى وأوفر من قسط الأنبياء. وذلك لأن التحاب فى الله إنما يقع على قدر المنزلة والقرب من الله، ولما كان الأنبياء أحب إلى الله من الاتباع، لم يكن للأنبياء أن يتعدوا سنة الله فيهم، بل وجب عليهم أن يحبوا أنفسهم فى موافقة الحق سبحانه فوق ما يحبون أنفسهم، وعلى الاتباع أن يحبواهم فوق ما يحبون أنفسهم، فصار قسطهم من هذه المنزلة أوفى وأوفر من قسط الأنبياء

(*) ليست فى النسختين، واقتضاهما السياق.

[٣٧٧٤] أخرجه أحمد فى المسند.

أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نوراً وتجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن، يفرع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون».

٣٧٧٥ عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر أى عرا الإيمان أوثق؟» قال الله ورسوله أعلم! قال: «الموالاتة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله».

٣٧٧٦ وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إذا دعا المسلم أخاه أو زاره قال الله عز وجل: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» (غريب).

٣٧٧٧ عن المقدم بن معد يكرب عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه».

٣٧٧٨ عن أنس أنه قال: مرّ رجل بالنبى ﷺ وعنده ناس فقال رجل عن عنده إنى لأحب هذا لله، فقال النبى ﷺ: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «قم إليه فأعلمه» فقام إليه فأعلمه فقال: أحبك الذى أحببتنى له، قال: ثم رجع فسأله النبى ﷺ فأخبره بما قال: فقال النبى ﷺ: «أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت» وفى رواية: «المرء مع من أحب وله ما اكتسب».

٣٧٧٩ عن أبى سعيد أنه سمع النبى ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى».

٣٧٨٠ وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال» (غريب).

من الوجه الذى ذكرناه؛ فلهدا اغتبطوهم، وهذا معنى دقيق وقع لى من طريق الفهم، والله الملهم للصواب.

وفيه: «يتحابون بروح الله». رُوح الله: يضم الراء، فسروا روح الله بالقرآن قال الله تعالى: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^(١) قيل: أراد به القرآن، والمراد منه فى الحديث أن السبب الداعى بينهم إلى المحابة هو الوحي المنزل الهادى إلى سواء السبيل.

[٣٧٧٥] شرح السنة ٣٤٦٨، حسن بشواهده (١٣/٥٣).

[٣٧٧٦] رواه الترمذى، وشرح السنة (٣٤٧٢)، وصححه ابن حبان.

[٣٧٧٧] صحيح الإسناد رواه أبوداود، والترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٢٨١، والصحيحة ٤١٨، ٧٩٧.

[٣٧٧٨] سنده حسن. رواه البيهقى فى شعب الإيمان والترمذى.

[٣٧٧٩] سنده حسن. رواه أبوداود والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٣٤١).

[٣٧٨٠] قال صاحب المشكاة: رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، والبيهقى فى «شعب الإيمان» وقال الترمذى:

هذا حديث حسن غريب. وقال النووى: إسناده صحيح.

(١) المجادلة: ٢٢.

٣٧٨١. عن يزيد بن نعمة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أخى الرجل الرجل فليسانله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة».

[١٧] باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

(من الصحاح)

٣٧٨٢. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

٣٧٨٣. وقال: «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» ويروى: «ولا تافسوا».

٣٧٨٤. وقال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا».

٣٧٨٥. وقال: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيا».

ومن باب ما ينهى من التهاجر

(من الصحاح)

[٣٧٨٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ياكم والظن...» الحديث.

يحذّرهم اتباع الظن، وقد سبق بيان الحديث بتمامه.

[٣٧٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال الناس في كل

جمعة مرتين...» الحديث. المراد منه الأسبوع، وقد بينه بقوله: يوم الإثنين ويوم الخميس.

وقوله: «فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً» وجدناه في كتاب المصايح: «إلا عبد على الرفع، وهو في

كتاب مسلم بالنصب، وهو الأوجه؛ فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية

الصحيحة. [١٦٠/ب].

وفيه: «اتركوا هذين حتى يفيا».

هذا الحديث على هذا السياق رواه مسلم في كتابه، وفيه: «اتركوا أو اركؤا» فأسقط عنه في المصايح «أو

اركؤا».

وقد رواه مسلم بطرق شتى، وفي بعضها: «اتركوا»، وفي بعضها: «أنظروا».

[٣٧٨٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨١] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٧٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨٥] أخرجه مسلم.

٣٧٨٦. وقال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم».

٣٧٨٧. وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً» قالت: ولم أسمع (تعنى النبى ﷺ) يرخص فى شىء مما يقول الناس كذباً إلا فى ثلاثة: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

(ومن الحسان)

٣٧٨٨. عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا فى ثلاث: كذب الرجل امرأته ليرضيها، والكذب فى الحرب والكذب ليصلح بين الناس».

٣٧٨٩. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة: فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه».

وأما السياق الذى فى المصاييح فعلى ما ذكرت، وقد ورد فى بعض الروايات (اركوا)، من غير تردد، وهو الأمثل، ومعناه أخروا، يقال للغريم: أركنى إلى كذا، أى: أخرجنى.

[٣٧٨٧] ومنه حديث أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس، فيقول خيراً أو ينمى خيراً».

يقال: نَمَيْتُ الحديث: إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخير، أَمَيْتُهُ، فإذا بلغت على وجه النميمة وإفساد ذات البين قلت: «نَمَيْتُهُ» بالتشديد، وإنما لم يكن هذا النوع كذباً؛ لأن القصد فيه صحيح، ثم على قائله أن يورى ما استطاع عن حقيقة القول بالكناية، فتقول مثل قوله: أرجو أن لا يصدر عن صاحبك شىء تكرهه، وإنى لا أظن أنه يقول فيك قولاً سيئاً، وقد سمع منه أخبث قول وأفحش كلام فيورى عنه بقوله: «لا أظن»، وحقيقة القول أنى لا أظن بل أتحمق. ومثل ذلك أراد النبى ﷺ بقوله: «إن فى المعارض لمنذوحة عن الكذب».

هذا هو السبيل فى الأنواع الثلاثة التى ذكرتها فى حديثها، وكذلك فى حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - وهو تالٍ لهذا الحديث.

(ومن الحسان)

[٣٧٨٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة...» الحديث.

[٣٧٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٥٨٢، والصحيحة (٥٤٥).

[٣٧٨٩] إسناده جيد، رواه أبو داود.

٣٧٩٠. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار».

٣٧٩١. عن أبي خراش السلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دم».

٣٧٩٢. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فإن مرت به ثلاثة فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجر».

٣٧٩٣. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟» قلنا بلى، قال: «إصلاح ذات البين. وإفساد ذات البين هى الخالقة» (صح).

٣٧٩٤. وقال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هى الخالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

قلت: إنما لم يكن له الزيادة على ثلاثة أيام فيما كان بينهما من الأمور الدنيوية. وأما إذا كان الهجران فى حق من حقوق الله، فله ما فوق ذلك، ولقد هجر رسول الله ﷺ الثلاثة الذين خلفوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع - رضى الله عنهم - فلم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم.

ولما اعتل بعير صفيّة فقال رسول الله ﷺ لزئيب: أعطيتها بعيراً، وكان عندها فضل ظهر، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ [ب/١٦١] فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر. قلت: ولم نجد فى السنة مدة الهجران عن المسلم أبلغ من هذا.

قلت: وقد وجدنا من السلف من هجر أخاه المسلم فى أمر كرهه عنه من أمور الدين السنة والستين، ومنهم من هجر صاحبه فى ذلك عمره، ورأوا أنفسهم فى فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عمّا ابتدعه.

وفيه: «فقد باء بإثم» أى: رجع بإثمه فصار عليه، والضمير فى (إثمه) محتمل لوجهين:

أحدهما: أن يعود إلى الهاجر أخاه، أى اكتسب وزرا من حيث لم يردّ السلام عليه فرجع به.

ويحتمل أن يعود على المسلم فيكون ذلك على الاتساع وهو أن الواصل المسلم يكسب عملاً صالحاً فيحط به عن خطيئته، والمعرض يكتسب خطيئة بعدما كان عليه من الهجران وذلك تركه لردّ السلام الواجب عليه، فصار هو فيما زاد من خطئه (ونقص من خطيئته)^(١) صاحبه كالذى عاد بإثم صاحبه.

[٣٧٩١] إسناده لين. رواه أبو داود.

[٣٧٩٠] إسناده صحيح. رواه أحمد، وأبو داود.

[٣٧٩٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٧٩٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٠٣٧).

[٣٧٩٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٨).

(١) زيادة استدركتها من (أ) وليست فى (ب).

٣٧٩٥ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

٣٧٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم وسوء ذات اليمين فإنها الخالقة».

٣٧٩٧. عن أبي صرمة أن النبي ﷺ قال: «من ضار ضاراً الله به، ومن شاق شاقاً الله عليه».

(غريب).

٣٧٩٨. عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به» (غريب).

وقوله في هذا الحديث «ثلاثة»، أى: ثلاثة أيام، وفي الحديث التالى لهذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ثلاث» أى: ثلاث ليالى، وفي حديثه هذا: «فمات دخل النار»، أى استوجب الدخول، والواقع فى الإثم كالواقع فى العقوبة.

[٣٧٩٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» استدلل بهذا الحديث من يقول بإحباط العمل من المتدعة الضلال، ولا حجة لهم فى ذلك، لما فى الأحاديث الصحاح من خلاف ما ذهبوا إليه، وهى أكثر وأظهر وأوضح مما تمسكوا بالمفهوم عنه، فمنها حديث المفلس «الذى يأتى يوم القيامة وقد ضرب هذا وشم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته». الحديث فلو كانت الكبيرة محبطة للحسنات لم يكن يبقى لهذا التعاطى تلك الكبائر حسنة يعطى خصمه مع الكبائر التى ذكرت؛ فلا بد إذا أن يأول هذا الحديث على وجه لا يخالف الأحاديث الصحاح والأصول المستنبطة من الكتاب والسنة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن نقول إن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتيال المحسود، وشمته، وربما يتلف ماله [١٦١/ب] ويسعى فى سفك دمه، وكل ذلك مظالم يقتص عنها بها فى الآخرة، ويذهب فى عرض ذلك حسناته، وهذا هو المراد من الإحباط.

والوجه الآخر: أن نقول: التضعيف فى الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه فى دينه، فمهما كان مرتكباً للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى انحطاطه فى المرتبة بما اجترحه من الخطايا، مثل أن يقدّر أن ذا رهق عمل حسنة فائيب عليها عشراً، ولو لم يكن رهقه لائيب أضعاف ذلك، فهذا الذى نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الإحباط.

وقد مر فى باب الصلاة نحو هذا القول، والله أعلم.

[٣٧٩٥] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢١٩٦) والضعيفة (١٩٠٢).

[٣٧٩٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٦).

[٣٧٩٧] إسناده حسن. رواه ابن ماجه والترمذى.

[٣٧٩٨] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٥٢٨٠).

٣٧٩٩. عن ابن عمر أنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

٣٨٠٠. عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم

بغير حق».

٣٨٠١. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي ربي مرتت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم».

٣٨٠٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن قفا مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

٣٨٠٣. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: اعتل بعير لصفية وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله ﷺ لزینب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر.

[٣٨٠٠] ومنه حديث سعيد بن زيد العَدَوِيّ - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق».

قوله: «أربى الربا»، الربا أكثرها وبالأشد وأشدّها في التحريم، والأصل في الربا الزيادة والارتفاع والكثرة، والاستطالة والتناول: استحقاق الناس والترفع عليهم، وإنما عبّر عنه بلفظ الربا؛ لأن المتعدّي يضع عرضه في مقابلة عرضه ثم يستزيد عليه.

وفي قوله: «بغير حق»، تشبيه على أن العرض ربّما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك في مثل قوله ﷺ: «لئى الواجد يُحلُّ عرضه».

فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه: إنه ظالم، وإنه متعدّد، ونحو ذلك.

ومثله الكلام في جرح الشاهد، والشهادة على الخائن، ونحو ذلك.

[٣٧٩٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٥٥).

[٣٨٠٠] رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨١)، والصحيحة (١٤٣٣) و (١٨٧١).

[٣٨٠١] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٣)، والصحيحة (٥٣٣).

[٣٨٠٢] أخرجه أحمد وأبو داود وقد مر الحديث بنحوه، برقم [٣٧٥٩] وهو في ضعيف الجامع (٥٥٧٤).

[٣٨٠٣] سنن أبي داود (٤٦٠٢).

٣٨٠٤ عن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة».

٣٨٠٥ وقال: «حسن الظن بالله من حسن العبادة».

[١٨] باب الجذر والثاني في الأمور

(من الصحاح)

٣٨٠٦ قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين».

٣٨٠٧ وقال لأشج عبد القيس «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة».

(من الحسان)

٣٨٠٨ عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ أنه قال: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» (غريب).

٣٨٠٩ عن أبي سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلیم إلا ذو عشرة ولا حكيم إلا ذو تجربة» (غريب).

[٣٨٠٤] ومنه حديث المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم...» الحديث. يريد أنه يقع في عرض مسلم ويتعرض له بالأذية حتى ينال بذلك ممن يعاديه ويريد هوانه، طعمة أو كسوة.

وأما قوله: «ومن قام برجل مقام سمعة ورياء» أي: ينسب إلى ذلك ويشهره به فإن الله يفضحه ويهينه ويقيم مقام أهل السمعة والرياء ويشهره بذلك على رؤوس الأشهاد، ويعاقبه عقوبة المرائين.

ومن باب الجذر والثاني

(من الصحاح)

[٣٨٠٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

قال الخطابي - رحمه الله -: هذا يروى على وجهين: أحدهما: على الخبر، والآخر: على النهي.

[٣٨٠٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨٤) و الصحيح (٩٣٤).

[٣٨٠٥] رواه أحمد وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٢٧١٨)، والضعيفة (٣١٥).

[٣٨٠٦] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٠٧] أخرجه مسلم.

[٣٨٠٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٠٠).

[٣٨٠٩] رواه أحمد والترمذى، ضعيف الجامع (٦٢٩٧).

٣٨١٠. عن أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني فقال: «خذ الأمر بالتدبير، فإن رأيت في عاقبه خيراً فأمضه، وإن خفت عياً فأمسك».

٣٨١١. عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة».

٣٨١٢. عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة».

فمعنى الأول أن المؤمن المدحوق هو المتيقظ الحارم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى، ولا يقطن هو به.

قال: وقد قيل: إنه الخداع في أمر الآخرة [١/١٦٢] دون أمر الدنيا. ومعنى الثاني لا يخذعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه.

قال: وهذا يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة.

قلت: وأرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير، وذلك أن النبي ﷺ من على بعض أهل مكة وهو أبو عزة الشاعر الجمحي، وشرط عليه أن لا يجلب عليه، فلماً بلغ مأمنه عاد إلى ما كان عليه، فأسر تارة أخرى فأمر بضرب عنقه، فكلمه بعض الناس في المن عليه فقال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

(ومن الحسان)

[٣٨١٢] حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد... الحديث».

التؤدة: السكون، يقال: أتاد في مشيه وتوآد وهو افتعل وتفعل من التؤدة. والاقتصاد على ضربين: أحدهما: ما كان متوسطاً بين محمود ومذموم كالتوسط بين الجور والعدل، والبخل والجود، وهذا الضرب أريد بقوله سبحانه: ﴿فَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ (١).

والثاني: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، والشجاعة فإنها بين التهور والجبن. [وهذا] (٢) الذي في الحديث هو الاقتصاد المحمود على الإطلاق.

وذكر في حديث ابن سرجس أن الحلال المذكورة جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - الذي يليه: من خمس وعشرين.

[٣٨١٠] رواه في شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع (٢٨١٤)، والضعيفة (٣٣٧٨).

[٣٨١١] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٢٥)، وصحيح الجامع (٣٠٠٩).

[٣٨١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٣٥٤).

(١) فاطر: ٣٢. (٢) في «ب» «هو»، والصواب ما في «أ» وهو ما أثبتناه.

٣٨١٣. عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال: «إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

٣٨١٤. عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهو أمانة».

٣٨١٥. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم بن التيهان: «هل لك خادم؟» قال: لا فقال: «إذا أتانا سبى فأتنا» فأتى النبي ﷺ برأسين فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: «اختر منهما» فقال: يا نبي الله اختر لى، فقال النبي ﷺ: «إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإنى رأيتك يصلى واستوص به معروفًا».

٣٨١٦. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق».

٣٨١٧. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم يفشى سرها».

[١٩] باب الرفق والحياء وحسن الخلق

(من الصحاح)

٣٨١٨. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه».

ومن حق (أربع وخمس) في هذا الحديث أن يلحق به تاء التأنيث، ومثل ذلك لا يُعرف في كلام القرن الأول، بل يقع ذلك من الرواة الذين لا ذرية لهم بعلوم العربية، والتفاوت الذى بين العددين يحتمل أن يكون من غلط الرواة. والطريق إلى معرفة حقيقة ذلك العدد ووجهه بالاختصاص من قبل الراى [والاستنباط]^(١) مسدود؛ فإنه من علوم النبوة، وقد سبق القول فى هذا المعنى فى كتاب الرؤيا.

ومن باب الرفق والحياء

(من الصحاح)

[٣٨١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال «إن الله يُحب الرفق...» الحديث.

[٣٨١٣] أنظر سنن أبى داود ح (٤٧٧٦) فى الأدب، ورواه البيهقى فى شرح السنة وقال المحقق: وأخرجه أحمد (٢٦٩٨) و (٢٦٩٩) والبخارى فى الأدب المفرد (٤٦٨)، وله شاهد من حديث عبد الله بن سرجس المزنى، وإسناده قوى، وحسنه الترمذى (٢٠١١). انظر شرح السنة ح (١٧٧/١٣/٣٥٩٩).

[٣٨١٤] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٨٦)، والصحيفة (١٠٩٠).

[٣٨١٥] رواه الترمذى، وشعب الإيمان (٤٦٠٤). [٣٨١٦] رواه أبو داود وأحمد، وقد تقدم برقم [٣٧٦١].

[٣٨١٧] أخرجه مسلم وأحمد، وأبو داود وقد تقدم برقم (٣٧٦٢).

[٣٨١٨] أخرجه مسلم. (١) زيادة من (١).

٣٨١٩. وقال لعائشة - رضى الله عنها - : «عليك بالرفق. وإياك والعنف والفحش إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه».

٣٨٢٠. وعن جرير عن النبى ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير» وقال: «إن الحياء من الإيمان».

٣٨٢١. وقال: «الحياء لا يأتى إلا بخير» ويروى: «الحياء خير كله».

٣٨٢٢. وقال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

معنى ذلك أن الله يريد بعباده اليسر، ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل يسهلهم ويلطف بهم.

والرفق [ب/١٦٢] ضد العنف، وهو لطافة الفعل ولين الجانب.

فإن قيل: فما معنى قوله فى الحديث: «أنت رقيق والله الطيب»؟

قلنا: الطيب الحاذق بالشىء الموصوف، ولم يرد بهذا القول نفى هذا الاسم عما يتعاطى ذلك، وإنما حوّل المعنى من الطيبة إلى الشريعة، وبين لهم أن الذى يرجون من الطيب فاعله والمثابرة به على عباده، وهذا كقوله: «فإن الله هو الدهر» وليس الطيب بوجود فى أسماء الله سبحانه، ولا يجوز أن يقال فى الدعاء: يا طيب وكذلك لا يجوز أن يقال: يا رقيق؛ فإن أسماء الله تعالى إنما تؤخذ عن النقل والمتواتر. ولم يوجد فى الطيب ولا فى الرقيق نقل متواتر يجب به العلم.

وقد ذهب بعضهم فى (الرقيق الأعلى) أنه اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهرى: غلط قائل هذا، والرقيق - هاهنا - جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة، ومنه قوله سبحانه «وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (١).

يقال للمرافق: الرقيق، ويطلق الرقيق على الواحد والجمع، وقوله: «إن الله رقيق».

لم يوجب إطلاق هذا الاسم عليه، كما لم يوجب «إن الله حى ستر» إطلاق ذلك عليه، وإنما أراد به إيضاح معنى لم يكن يقع فى الأفهام إلا من هذا الطريق.

[٣٨٢٢] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى...» الحديث.

المعنى: إن مما بقى بين الناس فأدركوه من كلام الأنبياء أو مما أوحى إليهم فى أول الخلق، وأشار بقوله: «النبوة الأولى» إلى أنه كان مندوباً إليه فى الأولين، كما أنه محثوث عليه فى الآخرين.

[٣٨٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٢] أخرجه البخارى.

[٣٨١٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النساء: ٦٩.

٣٨٢٣. عن نواس بن سمعان قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

٣٨٢٤. وقال: «إن من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقاً».

٣٨٢٥. وقال: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً».

(من الحسان)

٣٨٢٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة».

٣٨٢٧. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار».

٣٨٢٨. عن أسامة بن شريك قال: قالوا يا رسول الله، ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «الخلق الحسن».

٣٨٢٩. عن عكرمة بن وهب قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى» وقال: والجواظ الغليظ الفظ.

وفيه: «فاصنع ما شئت»، قيل: أمر أريد به الخبر، أى: صنعت ما شئت، وقيل: وعيد كقوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (١).

وقيل: إن الشيء إذا كان مما لا يستحى منه من قبل الله أو قبل الخلق فاصنع ما شئت منه، فإنه لا حرج عليك منه، بل أنت فى سعة منه.

[٣٨٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث النَّوَّاسِ بن سمعان - رضى الله عنه - : «والإثم ما حاك فى صدرك». حاك: أثر، من الحيك، وهو أخذ القول فى القلب. يقال: ما تحيك فيه الملامة: إذا لم تؤثر فيه، يريد أن الإثم ما كان فى القلب منه شيء، فلا ينشرح له الصدر.

والأقرب أن ذلك أمر يتهياً لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المكلفين.

ومثله قوله ﷺ لو ابصت بن معبد - رضى الله عنه -: [١/١٦٣] «وإن أفتاك المفتون».

(ومن الحسان)

[٣٨٢٩] قوله ﷺ فى حديث عكرمة بن وهب: «لا يدخل الجنة الجواظ والجعظرى».

[٣٨٢٣] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٢٦] رواه فى شرح السنة (٣٤٩١)، وهو صحيح الإسناد.

[٣٨٢٧] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣١٩٩، والصحيحة ٤٩٥.

[٣٨٢٨] إسناده صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه . إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة .

(١) فصلت: ٤٠.

٣٨٣٠. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن أنقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ» (صحيح).

٣٨٣١. وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار».

٣٨٣٢. عن أبي ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

٣٨٣٣. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبين تحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل» (غريب).

٣٨٣٤. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم».

٣٨٣٥. وقال: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أتى على صخرة استناخ».

الجواز: قيل إنه الضخم المختال فى مشيته، وقيل: هو الذى جمع ومنع، والأول أمثل؛ لأنه أشبه بالتفسير الذى أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة.

والجعظرى: قيل إنه الفظ الغليظ، يقال للرجل إذا كان ضخماً قصيراً: جعظارة بكسر الجيم.

والحديث مرسل؛ لأن عكرمة بن وهب لم يذكره أحد فى الصحابة.

[٣٨٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم».

الغر: الذى يغره كل أحد، ويغتر بكل شيء، أى: ليس بذى [نكر] (*) ينخدع لانقياده وليته وسلامة صدره وحسن ظنه بالناس.

والخب بفتح الخاء الجريز الذى يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الخب خلاف شاكلة الغر.

[٣٨٣٥] ومنه قوله ﷺ فى الحديث الذى يليه وهو مرسل: «المؤمن كالجمل الأنف» مقصور. أنف البعير

[٣٨٣٠] أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/١٩٣.

[٣٨٣١] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٣٨٣٢] حديث حسن. رواه أحمد، والترمذى، والدارمى.

[٣٨٣٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٩/٢٦٠٩ والصحيحة ٩٣٨.

[٣٨٣٤] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٦٥٣، والصحيحة ٩٣٥.

[٣٨٣٥] رواه الترمذى، انظر صحيح الجامع ٦٦٦٩، وانظر الصحيحة ٩٣٦.

(*) غير واضحة فى الأصل.

٣٨٢٦. عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم».

٣٨٢٧. وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء» (غريب). وفي رواية: «ملا الله قلبه أمنًا وإيمانًا» وزاد بعضهم: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه» أحسبه قال: «تواضعًا، كساه الله حلة الكرامة، ومن تزوج الله توجه الله تاج الملك».

[٢٠] باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

٣٨٢٨. عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني؟ قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال «لا تغضب».

٣٨٢٩. وقال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

٣٨٤٠. وقال: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره؛ ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر» ويروى: «كل جواظ زنيم متكبر».

أى: اشتكى أنفه من البره، فهو أنف على القصر، والمدُّ فيه خطأ، والبعر إذا كان أنفًا للوجع الذي به ذلول متقاد، أى سبيل سلكوا به فيه اتبع وأى مناخ وعر ناب أنيخ عليه استناخ.

قال أبو عبيد: كان الأصل فى هذا أن يقال: مانوف؛ لأنه مفعول به، كما قالوا: مصدر ومبطون، وجميع ما فى الجسد على هذا، وجاء هذا الحرف شاذًا، والله أعلم.

ومن باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

[٣٨٢٨] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصنى، قال: لا تغضب...» الحديث.

قلت: قد كان ﷺ مكاشفًا بأوضاع الخلق عارفًا بأدوائهم، يضعُّ الهناء مواضع السقب، يأمرهم بما هو أولى بهم، فلما استوصاه الرجل، وقد رآه ممنواً بالقوة الغضبية لم ير له خيراً أن يتجنب عن دواعى الغضب، ويزحزح نفسه عنه.

[٣٨٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «ليس الشديد بالصرعة».

الصرعة على مثال الهمة، الذى يصرعُ الناس [١٦٣/ب].

حوال المعنى فيه من القوة الظاهرة إلى القوة الباطنة، وقد سبق القول فيه.

[٣٨٢٦] صحيح الإسناد. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٨٢٧] رواه الترمذى وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٦، وصحيح الجامع ٦٥٢٢.

[٣٨٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٤١. وقال: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء».

٣٨٤٢. وقال: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس».

٣٨٤٣. وقال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم» ويروى: «ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر».

٣٨٤٤. وقال: «قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار».

(من الحسان)

٣٨٤٥. عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم».

٣٨٤٦. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تملوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

[٣٨٤٢] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «الكبر بَطْرُ الحق وغمطُ الناس». البطرُ: سوء احتمال الغنى. وقيل: الطغيان عند النعمة. وقيل: معنى بطر الحق أن يجعل ما جعله حقا من توحيدة وعبادته باطلا. وأصله مأخوذ من قول العرب: ذهب دمه بَطْرًا وبطرا. وقيل: البطر الحيرة، ومعناه أن يتحير عند الحق فلا يراه حقا. وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله. وتفسيره على الباطل أشبه لما ورد في غير هذه الرواية: «إنما ذلك من سفه الحق وغمض الناس»، أى: رأى الحق سفها.

وغمط الناس: أى احتقرهم، وفى معناه غمض وقد ورد بهما الرواية.
(ومن الحسان)

[٣٨٤٦] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون أمثال الذر».

-
- [٣٨٤١] أخرجه مسلم .
[٣٨٤٣] أخرجه مسلم .
[٣٨٤٥] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٦٣٥٩ ، والضعيفة ١٩١٤ .
[٣٨٤٦] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٥ .

٣٨٤٧. عن عطية بن عروة السعدى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

٣٨٤٨. عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

٣٨٤٩. عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغا ونسى المتبدأ والمتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد عبد له رغب يضلّه» (ضعيف).

يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة، أى: أذلاء مهانين يطأوهم الناس بأرجلهم.

وإنما متعنا عن القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ أن الأجساد تُعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى إنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القُلقة، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «يفشاهم الذل من كل مكان».

وفيه: «تعلوهم نار الأتيار» المشهور فى الأتيار أنها جمع النير وهو العلم، وهو أيضا الخشبة المعترضة فى عتق الثورين، ويجمع على نيران وأتيار، وجمع النار: نُور وأنور ونيران، فلعل بعض الرواة رواه كذلك قياسا على النيران والأتيار.

ومعنى نار الأنوار: أن النار تحترق منها احتراق الأشياء من النار.

[٣٨٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث عطية بن عروة السعدى - رضى الله عنه -: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ».

أراد أن ذلك يُسكن غضبه، وقد ذكر السبب فيه، وقد روى فى هذا الحديث الاغتسال مكان الوضوء [١/١٦٤] فيحمل أمر الاغتسال على الحال التى يكون الغضب فيها أقوى وأغلب [أم] (*) يحمل على أنه أتم الأمرين.

[٣٨٤٩] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد تخيل واختال». أى: تخيل له أنه خير من غيره.

واختال أى: تكبر. «يختل الدنيا بالدين» أى يراودها ويطلبها.

[٣٨٤٧] إسناده ضعيف - رواه أبو داود .

[٣٨٤٨] صحيح الإسناد، رواه أحمد والترمذى .

[٣٨٤٩] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢٣٤٩ ، والضعيفة (٢٠٢٦).

(*) كذا فى (أ)، و(ب).

[٢١] باب الظلم

(من الصحاح)

٣٨٥٠. عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

٣٨٥١. وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا

الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

٣٨٥٢. وقال: «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ هود: ١٠٢ الآية.

٣٨٥٣. عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا

أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم» ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.

شبهه في مخرفته بالصائد يختل الصيد، والأصل فيه الخداع. والمعنى أن يطلب الدنيا بعمل الآخرة.

وفيه «يخيل الدين بالشبهات»، بالباء المقوطة بواحدة، من الخيال وهو الفساد، أى يفسد دينه بالشبهات

فصحف.

وفيه: «رُغِبَ يُدْلَهُ»، الرواية عندى بفتح الغين، أى تذله الرغبة فى الدنيا، وسن الناس من يقول رُغِبَ

بضم الراء وسكون الغين، وهو الشَّرَه يقال: الرُّغْب شَوْم، ولعل الأصل فيه السعة، يقال: جوف رُغْبِ،

أى: واسع، فكنى به عن الحرص والشره. والحديث فيه كلام، رواه الترمذى بإسناد له عن هشام بن سعيد

الكوفى وقد ذكره ابن أبى عدى فى كتابه، وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقد ذكر الترمذى بعد الحديث أن إسناده ليس بالقوى.

ومن باب الظلم

(من الصحاح)

[٣٨٥٣] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا بيوت الذين

ظلموا أنفسهم...» الحديث.

الحجر: منازل ثمود، وذلك فى مسيره إلى تبوك، خشى على أصحابه أن يجتازوا على تلك الديار

ساهين غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار، وقد أمرهم الله بالانتباه والاعتبار فى مثل تلك المواطن.

وفيه: «قَنَعَ رأسه» يحتمل وجهين:

[٣٨٥١] أخرجه مسلم.

[٣٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

٣٨٥٥. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار».

٣٨٥٦. وقال: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

أحدهما: أنه أخذ قناعاً على رأسه شبه الطيلسان، وهو الأظهر.
والآخر: أن يكون مبالغة من الإقناع أى: أطرق فلم يلتفت يميناً ولا شمالاً كيلا يقع بصره عليها وقد حلت بأهلها الثلاث، وهم فيها، فصارت معلمة بمقت الله وغضبه.
وفى الحديث: أنه نهاهم أن يشربوا ماءها، وكانوا قد حَمَرُوا به عجبتهم، فأمرهم أن يعلفوها [١٦٤/ب] دوابهم، ولم يرخص لهم فى الأكل منها.

[٣٨٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرح عليه ثم طرح فى النار».

فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١) وبين هذا الحديث؟

قلنا: تأويل هذا الحديث عندنا أن نقول: إذا لم يكن له حسنة يقتصر بها ما عليه من المظالم أخذ بمظلمة صاحبه، فطرح فى النار، وغُفر لصاحبه خطاياها؛ لكونه مظلوماً، فيصير كأنه أخذ من المظلوم ما عليه من الوزر، وطُرح على الظالم.

(ومن الحسان)

[٣٨٥٦] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها». الحديث.
لتؤدّن: على بناء المجهول، والحقوق مرفوع. هذه هى الرواية المعتد بها، ويزعم بعضهم ضمّ الدال ونصب الحقوق، والفعل مستد إلى الجماعة الذين خوطبوا به، والصحيح ما قدمناه.
(الجلحاء): التى لا قرن لها، يقال: بقر جُلح.

[٣٨٥٤] أخرجه البخارى .

[٣٨٥٥] أخرجه مسلم .

[٣٨٥٦] أخرجه مسلم .

(١) فاطر: ١٨ .

(من الحسان)

٣٨٥٧. عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا».

٣٨٥٨. وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة رضى الله عنها أن اكتبى إلى كتاباً توصينى فيه ولا تكثرى فكتبت سلام عليك أما بعد، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس» والسلام عليكم.

[٢٢] باب الأمر بالمعروف

(من الصحاح)

٣٨٥٩. عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

٣٨٦٠. وقال: «مثل المدمن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها وصار بعضهم فى أعلاها، فكان الذى فى أسفلها يمر بالماء على الذين فى أعلاها فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فاتوه فقالوا: ما لك؟ فقال: تأذيتم بى ولا بد لى من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم».

٣٨٦١. وقال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأناهم عن المنكر وآتية».

[٣٨٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه: «لا تكونوا إمعة».

يقال: رجل إمع وإمعة للذى يكون لضعف رأيه مع كل أحد، ولا يستعمل ذلك فى النساء، فلا يقال: امرأة إمعة، هذا قول أهل اللغة.

وأما معناه هاهنا فإنه جعل الإمعة من يكون مع من يوافق هواه ويلائم أرب نفسه.

ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(من الصحاح)

[٣٨٦١] قوله ﷺ فى حديث [أسامة بن زيد]^(١) رضى الله عنه -: «فتندلق أقتابه فى النار».

[٣٨٥٧] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٨٥٨] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٩٧، والصحيحة ٢٣١١.

[٣٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٦١] أخرجه فى الصحيحين. (١) بياض بالأصل، وقد استدركتاه من شرح الطيبى.

٣٨٦٢. عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم».

٣٨٦٣. عن العرس بن عميرة عن النبي ﷺ قال: «إذا عملت الخطيئة فى الأرض من شهدها فكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها».

٣٨٦٤. عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائة: ١٠٥، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه» (صحيح) وفى رواية: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك» وفى رواية: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرن على أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب هو أكبر مما يعملونه» وفى رواية: «يعمل فيهم بالمعاصى هم أكبر ممن يعمله».

٣٨٦٥. عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى هم أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب».

٣٨٦٦. وعن أبى ثعلبة الخشنى فى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودينياً مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر العوام، فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله». قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: «أجر خمسين منكم».

تدلُّ: أى تخرج خروجاً سريعاً، والاندلاق التقدُّم، يقال: اندلق السيفُ: إذا خرج من غمده من غير سل.

والأقتاب: الأمعاء، واحدها قُتب بالكسر، وقال أبو عبيدة: القُتبُ ما يحوى من البطن وهى الحوايا، وأما الأمعاء فهى الأقتاب.

[٣٨٦٢] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٠).

[٣٨٦٣] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٣٨٦٤] رواه ابن ماجه والترمذى، وإسناده صحيح.

[٣٨٦٥] رواه أبوداود وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود (٣٦٤٦).

[٣٨٦٦] إسناده ضعيف رواه الترمذى، وابن ماجه.

٣٨٦٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال: «والله إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» وذكر: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة يفرز لوائه عند استه».

٣٨٦٨. قال: «ولا تمنعن أحدكم منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» وفي رواية: «إن رأى منكراً أن يغيره» فبكى أبو سعيد وقال: قد رأينا فمعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيه . ثم قال: «ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً» قال: وذكر الغضب «فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفىء فأحدهما بالأخرى، ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفىء فأحدهما بالأخرى، وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفىء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفىء».

٣٨٦٩. وقال: «اتقوا الغضب فإنه جمرة على قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه، فمن أحس بشيء من ذلك فليضطجع وليتلبد بالأرض» قال وذكر الدين فقال: «منكم من يكون حسن القضاء، وإن كان له أفحش في الطلب فأحدهما بالأخرى، ومنكم من يكون سيء القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب فأحدهما بالأخرى، وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب، وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء، وإن كان له أفحش في الطلب» حتى إذا كانت الشمس على رءوس النخل وأطراف الحيطان، فقال: «أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا وكما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه».

(ومن الحسان)

[٣٨٦٧] قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «ولا غَدَرُ أكبر من غدر أمير

[١/١٦٥] العامة».

أراد بأمير العامة المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأثير العامة ومُعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة وأهل العقد من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس.

وفيه: «يُفرز لوائه عند استه». من شأن الأمراء أن يكون لوائهم خلفهم ليُعرفوا به، ويوم القيامة يكون لكل من دعا إلى حق أو باطل لواء يعرف به، وذكر عند استه استهانة به وتبنيها على أنه يلصق به ويُدنى منه دنواً لا يكون معه اشتباه.

[٣٨٦٨] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٩] أخرجه أحمد والترمذى.

٣٨٧٠. وقال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

٣٨٧١. وقال: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة».

٣٨٧٢. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم يتنهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال: «لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم إطرا» وفي رواية: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق إطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم».

٣٨٧٣. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفافهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر ويتنون أنفسهم».

٣٨٧٤. عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعدو فخانوا وادخروا ورفعوا لعدو فمسخوا قردة وخنازير».

[٣٨٧٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

عذر وأعذر: إذا كثرت ذنوبه، وحقيقة المعنى فى الحديث أنهم يذنبون فيستوجبون العقوبة فيقيمون عذر من يعاقبهم على ذلك.

ويحتمل أن يكون المعنى: يُزيلوا عذرهم من قبل أنفسهم.

ولفظ الحديث يُعذروا على بناء الفاعل من الإعذار، كذلك نرويه، ويجوز فيه فتح حرف المضارع.

[٣٨٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «حتى تأطروهم أطرا» الاطر: العطف،

أى: تعطفوهم على الحق، يقال: أطرت القوس، أى: عطفتها.

[٣٨٧٠] رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ٣٦٥٣.

[٣٨٧١] رواه فى شرح السنة ٤١٥٥ (١٤: ٣٤٦).

[٣٨٧٢] رواه الترمذى وأبوداود وإسناده ضعيف.

[٣٨٧٣] رواه أحمد بإسناد ضعيف.

[٣٨٧٤] رواه الترمذى. انظر سنن الترمذى ح (٣٠٦١).

(من الصحاح)

٣٨٧٥. قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».
٣٨٧٦. وقال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في السيم فلينظر بـم يرجع».
٣٨٧٧. عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك ميت فقال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».
٣٨٧٨. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».
٣٨٧٩. وقال: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها».
٣٨٨٠. وقال: «حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره».

ومن كتاب الرقاق

(من الصحاح)

- [٣٨٧٧] حديث جابر - رضى الله عنه - «مر رسول الله ﷺ بجدي أسك».
- الأسك: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له.
- [٣٨٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».
- التعس: الهلاك، وأصله الكب، ويقال: نكسته نكساً إذا قلبته على رأسه فانتكس. ونقشت الشوكة من الرجل وانتقشتها، أى: استخرجتها، يدعُو على مَنْ استعبده الدينارُ والدرهم والخميصة بالهلاك والانتكباب والانتكاس وفقدان الفرج فيما يصيبه من البلاء.
- (فلا انتقش): على بناء المفعول.
- ومنه قوله - ﷺ - في هذا الحديث أيضاً «إن كان في الحراسة كان في الحراسة [١٦٥/ب] وإن كان في الساقة».

أراد بالحراسة حراسة العدو أن يهجم عليهم، وذلك يكون في مُقدِّمة الجيش. والساقة: مؤخرة الجيش، والمعنى ائتماره لما أمر، وإقامته حيث أقيم لا يُفقد من مكانه بحال، وإنما ذكر

[٣٨٧٦] أخرجه مسلم
[٣٨٧٨] أخرجه مسلم
[٣٨٨٠] أخرجه في الصحيحين

[٣٨٧٥] أخرجه البخارى
[٣٨٧٧] أخرجه مسلم
[٣٨٧٩] أخرجه مسلم

٣٨٨١. وقال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع».

٣٨٨٢. عن أبي سعيد الخدرى أن النبي ﷺ قال: «إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزيتها» فقال رجل: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال: فمسح عنه الرخصاء. وقال: «أين السائل؟» وكأنه حمده فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها، استقبلت عين الشمس فنلظت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال خضرة حلوة

الحراسة والساقية؛ لأنهما أشد مشقة وأكثر آفة. الأول: عند دخولهم دار الحرب، والآخر: عند خروجهم منها.

قلت: هذا حديث واحد، وقد فصل بين قوله: «وإذا شيك فلا انتقش»، وبين قوله: «طوبى لعبد» في بعض نسخ المصايح بفصل ظناً منهم بأن ذلك حديثان، وليس كذلك.

[٣٨٨٢] ومنه قول أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - في حديثه: «فمسح عنه الرخصاء».

يريد أنه أوحى إليه ففاض عنه العرق، وكان يأخذه الرخصاء عند شدة البرحاء، فلما سرى عنه مسحها.

والرخصاء: العرق الذى فى أثر الحمى.

وفيه: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم». حبطت الدابة تحبط حبطاً: إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت.

وقوله: «أو يلم» أى يقرب أن يهلك أو يكاد.

وفيه: «إلا آكلة الخضر» فى أكثر الروايات بكسر الضاد، وهو من النبات الرخص الغض.

قال الأزهري: الخضر - هاهنا - ضرب من الجنبة وهو ما له أصل غامض فى الأرض فالماشية تشتهي فتكثر منه، واحدها خضرة.

وقد روى بزيادة هاء، وروى بضم الحاء.

وفيه: «حتى امتدت خاصرتها»، وهو عبارة عن الشيع فإنهما تمتدان عند امتلاء البطن.

وقوله: «واستقبلت عين الشمس» أى: ذاتها وقرصها.

وفيه: «فنلظت»، نلظت أى: ألقت بعرها، يقال: نلظ البعير: إذا ألقي بعره رقيقاً.

وفيه: «وإن هذا المال خضرة حلوة» كذلك يرويه من كتاب البخارى على التانيث، وقد روى أيضاً «خضر حلوة».

[٣٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨١] أخرجه البخارى.

فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة.

٣٨٨٣. وقال: «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

٣٨٨٤. وقال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» ويروى «كفافاً».

٣٨٨٥. وقال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه».

٣٨٨٦. وقال: «يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فافتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس».

٣٨٨٧. وقال: «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

٣٨٨٨. عن عبد الله قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» .

٣٨٨٩. عن مطرف عن أبيه قال: أنبت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) قال: «يقول ابن آدم مالي مالي» قال: «وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت».

وهذا وإن كان أمثل من طريق اللغة، ويدل على ذلك الضمير من قوله: «فمن أخذه بحقه»؛ فإن الرواية في الأول أوثق وأكثر، والحديث إذا روى عن جمع من الصحابة على سياق واحد كان وروده عن النبي ﷺ باللفظ الذي رووه [١/١٦٦] أقوى وأثبت، وقد رواه أبو سعيد الخدري وحكيم بن حزام وخولة بنت حكيم - رضی الله عنهم - كذلك.

والوجه فيه أن يقال: إنما أنت على معنى تأنيث المشبه به، أي: أن هذا المال شيء كالحضرة. وقيل: معناه كالبقلة الحضرة، أو يكون على معنى فائدة المال، أي: إن الحياة به [أو] (*) العيشة حضرة.

وأما معناه على لفظ التذكير فظاهر، أي: إن هذا المال ناعم مشتبه، شبهه بالمراعى الشهية للأنعام. والحديث مشتمل على مثلين ضرب أحدهما: للمفرد في جمع الدنيا ومنعها، الآخذ من غير حلها، فلا تزال به حتى تهلكه، والآخر: للمقتصد الذي يأخذها من حلها فيتفجع بها ويتفق الفضل منها، ولا يحمله الحرص على تناول ما يهلكه وإسك ما يستضر بإسكها.

[٣٨٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٨٨٨] أخرجه البخاري.

(*) من (أ). وفي (ب) (و).

[٣٨٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٥] أخرجه مسلم.

[٣٨٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٩] أخرجه مسلم.

٣٨٩٠. وقال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

(من الحسان)

٣٨٩١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن» قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (غريب)

٣٨٩٢. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يقول: ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك».

٣٨٩٣. عن جابر قال: ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد وذكر آخر برعة، فقال النبي ﷺ: «لا تعدل بالبرعة شيئاً» (يعنى الورع).

٣٨٩٤. وقال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس شياك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (مرسل).

٣٨٩٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً».

٣٨٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة أو الساعة أدهى وأمر».

(ومن الحسان)

[٣٨٩٦] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «... إلا هرمًا مُفندًا أو موتًا مُجهزًا». الرواية فيهما بالتخفيف، ومن شددهما فليس بمصيب.
(والهرمُ المنفد) الذى يبلغ بصاحبه إلى النفد: وهو ضعف الرأى، يقال: أفند الرجل: إذا كثر كلامه من الخرف، وأفنده الكبير أيضا.
وموت مُجهز أى: وحى، والجهاز: السريع.

[٣٨٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٩١] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٧٦، والصحيحة (٩٣٠).

[٣٨٩٢] رواه أحمد وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ١٩١٤، والصحيحة (١٣٥٩).

[٣٨٩٣] رواه الترمذى.

[٣٨٩٤] رواه الترمذى مرسلًا، وانظر صحيح الجامع (١٠٧٧).

[٣٨٩٥] حديث حسن. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٩٦] رواه النسائى والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٣١٤ بنحوه.

٣٨٩٧. وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء».

٣٨٩٨. عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا».

٣٨٩٩. وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يقنى» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم».

٣٩٠٠. عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

٣٩٠١. عن خباب عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في هذا التراب».

٣٩٠٢. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه» (غريب).

(.....) وقال: «إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» (يعنى إلا ما لا بد منه).

٣٩٠٣. عن أبي هاشم بن عتبة أنه قال: عهد إلى رسول الله ﷺ قال: «إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله».

٣٩٠٤. عن عثمان أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى به عورته وجلف الخبز والماء».

[٣٩٠٤] ومنه حديث عثمان - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال... الحديث».

أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة، ولا سؤال عن، ه إذا اكتفى بذلك من حلّه، لم يسأل عنه؛ لأنه من الحقوق التي لا بد للنفس منها.

وأما ما سواه فإنه من الحظوظ يسأل عنه ويطلب بشكره، ويلزمه فيه من حقوق الله وحقوق العباد ما حده الشرع.

[٣٩٩٧] رواه أحمد والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ١٨٨٩، الصحيحة ٩٤٠.

[٣٩٩٨] رواه الترمذى، والبيهقى في شعب الإيمان وإسناده جيد.

[٣٩٩٩] رواه أحمد والبيهقى في شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٣٤٦.

[٣٩٠٠] حديث صحيح. رواه الترمذى والدارمى. [٣٩٠١] شعب الإيمان بنحوه ١٠٧١٣ (٧/٣٩٢).

[٣٩٠٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٠٦).

[٣٩٠٣] حسن. رواه أحمد والترمذى. والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٢٣٨٦).

[٣٩٠٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩١٧.

٣٩٠٥. عن سهيل بن سعد قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، دلتني على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبني الناس قال: «أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس».

٣٩٠٦. عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله لو أمرتنا أن نيسط لك ونعمل فقال: «مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

٣٩٠٧. وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «أعبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك» ثم نقد بيده فقال: «عجلت منيته، قلت بواكيه، قل ترائه».

٣٩٠٨. وقال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وفيه: «وجلفُ الخيز»، الجلفُ فسر هاهنا بالظرف كالخرج والجوالق، ويقال: للدنّ الجلفُ. وقد رواه الترمذى في كتابه ثم روى بإسناده عن النضر بن شميل أنه قال: جلفُ الخيز يعنى: ليس له إدام. ولم يبين مأخذه، وقد وجدتُ هذا اللفظ في نسخة من كتاب الترمذى بخط بعض الحفاظ مقروءة على جمع من حفاظ أصبهان [ب/١٦٦] مقيداً بفتح اللام في متن الحديث، وفيما ذكره عن النضر بن شميل. [٣٩٠٧] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعبط أوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ...» الحديث.

المعنى: إن من أحق أحبائي وأنصاري عندي بالعبطة مؤمن مخفٍ لا يثبطه أهل ولا مال. والحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أديار الفخذين، والإنسان إذا كان يحاذيه قلة لحم كان أمكن لمشيئه، فاستعير خفة الحاذ لصفة الظهر.

وفيه: «ثم نقد بيده»، نقد بالدال من نقدتُ الشيء بأصبعي، ويقال: نقد الطائر الحب: إذا كان يلقطه واحداً بعد واحد، وأريد به - هاهنا - ضرب الأئمة على الأئمة أو ضربها على الأرض كالتقليل للشيء، أى: لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله، يُقلل مدة عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه، وقد فسّر ذلك في بعض طرق هذا الحديث في متن الحديث، أورده أبو عبدالله أحمد - رضى الله عنه - في مسنده، وفيه: يقلها^(١).

ومن الرواة من يروى «نقر» بالراء، أى نقر بأصبعه، وكذلك رواه الترمذى في كتابه، ومن كتابه نقله المؤلف.

[٣٩٠٥] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٩٢٢.

[٣٩٠٦] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٥٦٦٨) وفقه السيرة ٤٧٨.

[٣٩٠٧] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٠٧٣.

[٣٩٠٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٧٠٦).

(١) فى (ب): (نقلها).

٣٩٠٩. عن عبد الله بن محصن قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (غريب).

٣٩١٠. وعن المقدم بن معد يكره أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فنلت طعام وثلاث شراب وثلاث لنفسه».

٣٩١١. عن ابن عمر أن النبي ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال: «أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا».

[٣٩٠٩] ومنه حديث عبدالله بن محصن الخطمي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه...» الحديث.

المشهور فيه كسر السين، يقال: فلان آمن في سربه، أى: فى نفسه، وفلان واسع السرب، أى: رخي البال. وقيل: فى سربه بفتح السين، أى: فى مسلكه، يقال: خل له سربه أى: طريقه. وأبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء، أى: فى بيته، ولم يذكر فيه رواية، ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريماً بأن يكون أقوى الأقاويل، إلا أن السرب يقال للبيت الذى هو فى الأرض.

[٣٩١١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يتجشأ...» الحديث. الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي، روى عنه أنه قال: «أكلت ثريدة برّ بلحم وأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ...» وذكر الحديث [١٦٧/أ].

الاسم من التجشؤ الجشأة على مثال الهمة. قال الأصمعي: ويقال الجشاء على فُعال كأنه من باب العطاس والبوال والدوار.

وقوله: «أقصر عنا» بقطع الألف، أى: اكفف عنا، يقال: أقصرت عنه أى: كففت وتزعت مع القدرة عليه؛ فإن عجزت قلت قصرت بلا ألف.

والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع فإنه هو السبب الجالب له، والجشاء إذا استمر بالإنسان لم يقدر على دفعه؛ لأنه أمر طبعى، فنهى عن السبب فإنه أمر مستطاع.

وكان أبو جحيفة فى زمان النبي ﷺ لم يبلغ الحلم، وهو معدود فى صغار الصحابة.

وقد ذكر فى كتاب المعارف أنه لم يأكل ملاء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى، وإذا تغدى لا يتعشى - رضى الله عنه -.

[٣٩٠٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٤٢.

[٣٩١٠] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٤.

[٣٩١١] حسن. رواه الترمذى، وفى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع ١١٧٩.

٣٩١٢. وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال».

٣٩١٣. عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما صنعت فيها فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فيقول له أرني ما قدمت فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار» (ضعيف).

٣٩١٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد».

٣٩١٥. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم» (غريب).

[١] باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

(من الصحاح)

٣٩١٦. قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره».

[٣٩١٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج» (١).
البذج من أولاد الصان بمنزلة العتود من أولاد المعز. أراد بذلك هوانه وعجزه. وفى بعض طرق هذا الحديث «كأنه بذج من الذل».

ومن باب فضل الفقراء

(من الصحاح)

[٣٩١٦] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ...» الحديث..

يريد أنه يدفع عند الدخول إما باليد وإما باللسان، فيردّ بالفعل وهو الدفع بالقهر، أو بالقول وهو أن لا يؤذن له، بل يعلل بالعذر.

[٣٩١٢] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٤٨).

[٣٩١٣] رواه الترمذى وضعفه، وانظر ضعيف الجامع - ٤٦٣.

[٣٩١٤] إسناده صحيح رواه الترمذى.

[٣٩١٥] رواه الترمذى، حديث صحيح لشواهده.

[٣٩١٦] أخرجه مسلم.

(١) وقع فى (أ): (بذخ) بالخاء المعجمة، والصواب ما فى (ب) وهو المثبت.

٣٩١٧. وقال: «هل تصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

٣٩١٨. وقال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدد محبوبون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

٣٩١٩. وقال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

٣٩٢٠. وقال: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا».

٣٩٢١. عن سهل بن سعد قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع لقوله: قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا

وصحّف الكلمتان في المصايح فلم نجد نسخة إلا ما أصلح من النسخ إلا وفيها: (مَرْقُوعِ الاثواب) بالراء والقاف والثاء المنقوطة بثلاث.

وفيه: «لو أقسم على الله لأبره». يذهب كثير من الناس في معنى ذلك إلى أنه مثل قول القائل: اللهم إني أقسم عليك بجلالك أن تفعل كذا.

ولا يستقيم هذا المعنى في مثل هذا الموضع؛ لأنه قال: لأبره، أي: صدقه وصدق يمينه، يقال: أبرّ الله قسمك: إذا لم يكن حائثًا. ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذه اليمين، فيدخلها الإبرار.

وإنما المعنى أنه لو حلف يمينًا على أن الله يفعل الشيء أو لا يفعله جاء الأمر فيه ما يوافق يمينه.

يدل عليه حديث أنس بن النضر [١٦٧/ب] عم أنس - رضى الله عنهما - أنه قال حين كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الأنصار، وأمر النبي ﷺ بالقصاص: «لا والله لا تُكسر ثنيّتها يا رسول الله» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

قلت: وقد وجدنا فيما ذكر عن السلف أن أبا جعفر الدوانيقي لما قرب من الحرم في آخر قدمة قدمها أنذر به سفيان الثوري وخوف منه، وكان سيء الرأي في سفيان فقال: يرث من ربّ هذه البنية لو دخلها أبو جعفر، فقتله القولنج ميمون ولم يدخلها.

[٣٩١٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «وأصحاب الجدد محبوبون».

أصحابُ الجدد هم الأغنياء، والجدد بالفتح الغنى.

[٣٩١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٩١٧] أخرجه البخارى.

[٣٩١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢١] أخرجه في الصحيحين.

ينكح، وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا».

٣٩٢٢. وعن عائشة قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

٣٩٢٣. وقال أبو هريرة خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣٩٢٤. عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودى وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول: «ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب». وإن عنده لتسع نسوة.

٣٩٢٥. وقال عمر رضى الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من آدم حشوها ليف، قلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله، فقال: «أو فى هذا أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طياتهم فى الحياة الدنيا» وفى رواية: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

٣٩٢٦. وعن أبى هريرة قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم فمناها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبيين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته.

[٢٩٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة».

الإهالة: الدسم ما كان. والسنخة: المتغيرة. يقال: سنخ الطعام وزنخ: إذا تغير.

[٣٩٢٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه -: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على رمال حصير».

رملتُ الحَصِيرَ أى: سَقَفْتُهُ، وأرْمَلْتُهُ مثله، ورَمَلْتُ سَرِيرَهُ وأرْمَلْتُهُ إذا رَمَلْتُ شَرِيْطاً أو غيره فجعله ظهراً له. ورمال الحَصِيرِ: ما نُسِجَ منه عُوْدًا عودًا. يقال لكل نَسْجَةٍ منه رمل، وتجمع على رمال. وفى كتاب الترمذى «على رمل حصير» مكان رمال، فكأنه جعل الكل نَسْجَةً واحدة، وفى بعض الروايات «على رمال سرير».

وفى حديث عمر هذا «رمال حصير» أثبت، وكذا روى فى الصحاح.

[٣٩٢٣] أخرجه البخارى

[٣٩٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٢٦] أخرجه البخارى.

٣٩٢٧. وقال رسول الله ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه».

٣٩٢٨. وقال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».
(من الحسان)

٣٩٢٩. قال رسول الله ﷺ: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين، بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك خمسمائة سنة» وقال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام: نصف يوم».

٢٩٣٠. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم أحيى مسكيناً وأمتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين» فقالت عائشة: لم يا رسول الله قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمره. يا عائشة أحيى المساكين وقربهم، فإن الله يقربك يوم القيامة».

٣٩٣١. وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال: «ابغونى فى ضعفائكم وإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» وروى أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين.

٣٩٣٢. عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبطن فاجراً بنعمة فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلاً لا يموت» (يعنى النار).

٣٩٣٣. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة».

٣٩٣٤. وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيم الماء».

٣٩٣٥. عن محمود بن لبيد أن النبى ﷺ قال: «أنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب».

[٣٩٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٣٠] سنن الترمذى (١٤٥٣)، شعب الإيمان (١٠٥/٧). (٣٤٠/٧).

[٣٩٣١] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٤١. «وروى أن رسول الله ﷺ إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة.

[٣٩٣٢] رواه فى شرح السنة، وإسناده ضعيف.

[٣٩٣٣] إسناده ضعيف. ورواه أحمد (١٩٧/٢).

[٣٩٣٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٨٢).

[٣٩٣٥] رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع (١٣٩).

٣٩٣٦. عن عبد الله بن مغفل قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحبك، قال: «انظر ما تقول» فقال: إني والله لأحبك (ثلاث مرات) قال: «إن كنت صادقاً فأعد للفقير تحفاً، فللفقير أسرع إلى من يحبني، من السيل إلى متناه» (غريب).

٣٩٣٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال».

٣٩٣٨. عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين (غريب).

٣٩٣٩- عن أبي هريرة أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسول الله ﷺ تمره تمره.

٣٩٤٠. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً».

[٢] باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

٣٩٤١. عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغيرة الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

٣٩٤٢. وعن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هذا الأمل وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب».

٣٩٤٣. عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر».

[٣٩٣٦] إسناده ضعيف، رواه الترمذى والمتن منكر.

[٣٩٣٨] أخرجه الترمذى، كتاب الزهد.

[٣٩٤٠] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٨٣١).

[٣٩٤١] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٢] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤٤. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل».

٣٩٤٥. وقال: «أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة».

٣٩٤٦. وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٣٩٤٧. عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور».

(من الحسان)

٣٩٤٨. عن عبد الله بن عمرو قال: مر بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين شيئاً فقال: «ما هذا يا عبد الله؟ قلت: شيء نصلحه قال: «الأمر أسرع من ذلك» (غريب).

٣٩٤٩. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيستيمم بالتراب فأقول: يا رسول الله إن الماء منك قريب، فيقول: «ما يدريني لعلى لا أبلغه».

٣٩٥٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «هذا ابن آدم وهذا أجله» ووضع يده عند ففاه ثم بسط فقال: «وتم أمله».

٣٩٥١. عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر أبعد منه

ومن باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

[٣٩٤٥] حديث أبي هريرة (١) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أعذر الله إلى امرئ...»

الحديث.

المعنى: أنه أفضى بعذره إليه، فلم يبق له عذراً. يقال: أعذر الرجل إلى فلان، أى: بلغ به أقصى العذر. ومنه قولهم: أعذر من أنذر، أى: أتى بالعذر أو أظهره، وهذا مجاز من القول، فإن العذر لا يتوجه على الله تعالى، وإنما يتوجه [١/١٦٨] له على العبيد.

وحقيقة المعنى فيه: أن الله لم يترك له شيئاً فى الاعتذار يتمسك به.

[٣٩٤٥] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٧] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٩٤٩] أخرجه أحمد (١/٢٨٨) وقال محققاً شرح السنة: إسناده صحيح؛ لأن الراوى عن ابن لهيعة عبدالله بن

البارك ح (٤٠٣١).

[٣٩٥٠] صحيح. رواه الترمذى، انظر صحيح الترمذى (٩٠٣).

[٣٩٥١] رجاله ثقات، وأخرجه أحمد (٣/١٨)، وإسناده حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

(١) يياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطبي بتحققنا.

فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وهذا الأجل» أراه قال: «وهذا الأمل فيتعاطى الأمل فلحقه الأجل دون الأمل».

٣٩٥٢. عن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنيا وقع في الهرم».

٣٩٥٣. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين» (غريب).

٣٩٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

[٣] باب استحباب المال والعمر للجلاعة

(من الصحيح)

٣٩٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار».

٣٩٥٦. وقال: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي».

(من الحسان)

٣٩٥٧. عن أبي بكر أن رجلاً قال: يا رسول الله: أى الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأى الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله».

٣٩٥٨. وعن عبيد بن خالد أن النبي ﷺ آخى بين رجلين فقتل أحدهما فى سبيل الله، ثم

(ومن الحسان)

[٣٩٥٢] حديث عبدالله بن الشخير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «مثل ابن آدم [إلى جنبه تسعة وتسعون منية] الحديث.

الكلام فيه حذف كأنه قال: مثل ابن آدم[*] مثل الذى إلى جنبه ... الحديث.

وتسعة من حقها تسع وتسعون، وأمثال ذلك فى الحديث يقع من تحبُّط الرواة.

[٣٩٥٢] أخرجه الترمذى، كتاب القدر.

[٣٩٥٣] والحديث صح من حديث أبي هريرة وأنس عند الترمذى، بلفظ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» وانظر صحيح الجامع (١٠٧٣).

[٣٩٥٤] رواه الترمذى، وابن ماجه، وإسناده حسن.

[٣٩٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥٧] قال محققا شرح السنة: رجاله ثقات، ويقويه الطرق الأخرى يعنى ما رواه عبدالرحمن بن أبى بكر عن أبيه

سئل رسول الله: «أى الناس خير...» الحديث، وهو حديث حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

[٣٩٥٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٢٠٢)، وشرح السنة ح (٤٠٩٦) تحقيق شعيب الأرنؤاط وزهير

الشاوش.

(*) من (أ). وسقط من (ب).

مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلوا عليه، فقال النبي ﷺ: «ما قلتم؟» قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه، فقال النبي ﷺ: «فأين صلاته بعد صلاته، وعمله بعد عمله» أو قال: «صيامه بعد صيامه، لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

٣٩٥٩. عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، فأما الذي أقسم عليهن فإنه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر، وأما الذي أحدثكم فاحفظوه» فقال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو ونيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» (صحيح).

٣٩٦٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله» فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

٣٩٦١. عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (صحيح).

[٤] باب التوكل والتعبر

(من الصحاح)

٣٩٦٢. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً من غير حساب: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

٣٩٦٣. عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فرجوت أن يكون أمتي، فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً سد الأفق فقيل هؤلاء

[٣٩٥٩] قال الشيخ الألباني: رواه الترمذى فى الزهد (٥٦/٢) وقال: حديث حسن صحيح وأحمد فى المسند (٢٣٠/٤) وسياق الحديث فىهما مخالف لسياق الكتاب فى عدة مواطن منه، وهو موافق لسياقه فى المصايح (١٧٨/٢) وهذا من تساهل المؤلف، إذ يبقى على سياق أصله وهو المصايح، ويعزوه لغيره مع اختلاف السياق وللحديث فى المسند (٢٣٠/٤) إسناد آخر وهو صحيح.

[٣٩٦٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٠٥).

[٣٩٦١] إسناده ضعيف رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين. [٣٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «اللهم اجعله منهم» ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

٣٩٦٤. عن صهيب قال: قال رسول الله «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٣٩٦٥. وقال: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو يفتح عمل الشيطان».

(من الحسان)

٣٩٦٦. عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

٣٩٦٧. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين (ويروى) وإن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته».

٣٩٦٨. عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك» (غريب).

ومن باب التوكل والجبر

(من الصحاح)

[٣٩٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن لو [تفتح] (*) عمل الشيطان» لم يُرد به كراهة التلّفظ بتلك الكلمة في جميع الأحوال وسائر الصور، وإنما عنى به الإتيان بها في صيغة يكون فيها منازعة القدر دون التأسّف على ما فاته من أمور الدنيا، ويبين هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ

[٣٩٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٦] صحيح . رواه الترمذى وابن ماجه . وانظر صحيح الجامع (٥٢٥٤).

[٣٩٦٧] صحيح . رواه فى شرح السنة . وانظر صحيح الجامع (٢٠٨٥).

[٣٩٦٨] منكر . رواه الترمذى وابن ماجه . (*) فى (i) : (يفتح) بالياء المثناة تحتية .

٣٩٦٩. عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٣٩٧٠. عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له» (غريب).

[٥] باب الرياء والسمعة

(من الصحاح)

٣٩٧١. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٣٩٧٢. وقال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه (وفى رواية) فأنا منه برىء هو للذى عمله».

٣٩٧٣. وعن جنذب قال: قال النبي ﷺ: «من سَمِعَ سَمِعَ الله به ومن يرأى يرأى الله به».

٣٩٧٤. وعن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن» (وفى رواية) «ويحبه الناس عليه».

(من الحسان)

٣٩٧٥. عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا جمع الله

الأمر شيء ما قتلناها هنا قل لو كُنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»^(١) فأتت الآية على القسامين ما يحمد منه وما يذم، وقول النبي ﷺ: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت»^(٢) وما أشبهه من كلامه غير داخل فى هذا الباب؛ لأنه لم يرد منازعة القدر، وإنما قصد فيه القصد الصحيح. وقوله: «لو

[٣٩٦٩] حديث صحيح. رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٠] رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٥] حسن. رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه برقم (٤٨٢).

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) رواه البخارى فى الحج (٨١) ومسلم فى الحج (١٣٠) وغيرهما.

الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك.

٣٩٧٦ عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وحقره وصغره».

٣٩٧٧ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منها إلا ما كتب له».

٣٩٧٨ عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال رسول الله ﷺ: «رحمك الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر وأجر العلانية» (غريب).

استقبلت»، كان في قصة نسخ الحج إلى العمرة، والتحليل عنها، فلما رأى ما يداخلهم من الكراهة قال هذا القول تطبيقاً لقلوبهم، وتبنيها لهم على أن العمل الذي أمرهم به ليس مما يتورع هو منه. وفي غير هذه الرواية: «إياك ولو» أي: أن قولها واعتياد معناها يفضي بالعبد إلى تكذيب القدر أو عدم الرضا بصنع الله؛ لأن القدر إذا ظهر بما يلزم العبد قال: لو فعلت كذا لم يكن هذا، وقد مر في علم الله أنه لا يفعل إلا الذي فعل، ولا يكون إلا الذي كان، وقد أشار ﷺ بقوله قبل ذلك: «ولكن قدر الله وما شاء فعل».

ومن باب الرياء

(من الحسان)

[٣٩٧٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه».

هذا الحديث يروى من وجهين: «سمع الله به سامع خلقه» سامع بالرفع على نعت [١٦٨/ب] الفاعل وهو الله.

(وأسامع خلقه) بالنصب على المفعولية. وأسامع: جمع الجمع. يقال: سمع وأسمع وأسامع، والمعنى: يفضحه يوم القيامة.

ومثله: «من رأى رأى الله به».

وقيل: من أذاع على مسلم عيباً، وسمعه عليه أظهر الله عيوبه.

وقيل: سمع به أى: أسمعته المكروه.

[٣٩٧٦] شعب الإيمان بنحوه ٦٨٢١، ٦٨٢٢ عن عبدالله بن عمرو.

[٣٩٧٧] صحيح. رواه الترمذى وأحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه (٦٥١٠) عن أنس.

[٣٩٧٨] رواه الترمذى، وشرح السنة (٤١٤١).

٣٩٧٩. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله أبا يغترون، أم عليّ يجترئون، فبى حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران».

٣٩٨٠. عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم أمرّ من الصبر، فبى حلفت: لأتيحنهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران، أبا يغترون أم عليّ يجترئون» (غريب).

٣٩٨١. عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل شىء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه».

٣٩٨٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله».

[٦] باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

٣٩٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «والذى نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً».

٣٩٨٤. وقال: «والله لا أدري وأنا رسول ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن صاحبها سدّد وقارب» المعنى: إن لازم صاحبها، يعنى صاحب الفترة والشرة القصد القويم وسلك المنهج المستقيم غير مفرط ولا مفرط، ولا يقصر ولا يتعمق.

وقد مرّ بيان الكلمتين فيما مضى، والله أعلم.

ومن باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

[٣٩٨٤] حديث أم العلاء الأنصارية^(١) - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٧٩] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٦ .

[٣٩٨٠] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ١٦٢٠ .

[٣٩٨١] حسن . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٥٨٣ .

[٣٩٨٢] ضعيف . رواه البيهقى فى شعب الإيمان . وانظر ضعيف الجامع ٢٣٢٠ .

[٣٩٨٣] أخرجه البخارى .

(١) يباض فى الأصل ، وقد استدركتاه من الطيبى .

٣٩٨٥. وقال: «عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرقصه في النار» وكان أول من سبب السوائب.

لا يجوز حمل هذا الحديث ولا ما ورد في معناه على أن النبي ﷺ كان متردداً في عاقبة أمره، غير متيقن بما له عند الله من الحسنی؛ لما ورد عنه من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك، وأنى يحمل على ذلك وهو المخير عن الله تعالى أنه يبلغه المقام المحمود، وأنه أكرم الخلائق على الله، وأنه أول شافع وأول مُشفع، وأنه وأنه. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في معاني الاجتباء. فيحمل ذلك على أنه نفى علم الغيب عن نفسه، وأنه ليس بمطلع على المكنون من أمره وأمر غيره. وقد كان هذا القول منه حين قالت امرأة لعثمان بن مظعون لما توفى: «هيتا لك الجنة» وقد اختلف أهل النقل في تلك المرأة؛ فمنهم من قال: هي أم السائب. ومنهم من قال: هي أم خارجة. ومنهم من قال: هي أم العلاء الأنصارية.

وعلى مثل هذا التأويل تأويل قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (١) وقد حسن دخول «لا» في قوله: ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ مع أن وجه الكلام: ما أدري ما يفعل بي وبكم، ليتناول النفي في: لا أدري، ما يفعل بي وما في حيزه، بل يتضمن فائدة لم تكن توجد بدونه، وهو اشتمال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة، ثم فيه تنبيه على الافتراق في صيغتي ما يفعل به وما يفعل بهم.

[٣٩٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجرقصه في

النار... الحديث [١/١٦٩]

عمرو هذا هو ابن لُحَيٍّ بن قمعة بن خندف الكعبي، وهو أول من سنَّ عبادة الأصنام بمكة، وسبب لها السوائب، حملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب، وذلك بأن تسيب في المرعى فلا تردّ عن حوض ولا علف، ولا يحمل عليها ولا تركب.

وكانوا يسيبون العبيد فيقولون: هو سائبة فيعتق، ولا يكون ولاؤه لعنته، ويضع ما له حيث يشاء.

وأصل الكلمة من سيّته فساب. وفي كتاب مسلم: «وكان أول من سيّب السيّوب» مكان السوائب،

والمشهور في السيّوب أنه الركاز.

ومن الحديث: «وفي السيّوب الخمس» فإن كان اللفظ محفوظاً عن فصحاء الرواة دون العجم منهم، فالوجه فيه أن يكون جمع سيّب، فإن السائبة تجمع على سيّب مثل نائحة ونوح، ثم تجمع السيّب على سيّوب أو جمع السياب، وعنى به: الظهر، على سيّوب مثل راكب وركوب، وساجد وسجود.

[٣٩٨٥] أخرجه مسلم.

(١) الأحقاف: ٩.

٣٩٨٦. عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فرغاً يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث».

٣٩٨٧. وقال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام

وفيه: «يجر قصبه في النار» القُصب بالضم المعى. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١). ولعله كوشف من سائر ما كان يُعاقب به في النار يجر قُصبه في النار؛ لأنه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة إلى قومه، والله أعلم.

[٣٩٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث زينب بنت جحش - رضى الله عنها: «إذا كثرت الخبث» يريد به الفسق والفجور. والعرب تقول للزنا وتدعوه خُبثًا وخبثة.

[٣٩٨٧] ومنه حديث [أبي مالك الأشعري] (٢) رضى الله عنه أنه قال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر... الحديث»

الحرُّ: بتخفيف الراء: الفرج. قال الأصمعي: أصله حَرِحَ، فنقصوا في الواحد وأثبتوا في الجمع فقالوا: أحراج.

قال الراجز:

في قبة موقرة أحراجا

وقيل: حرون، كما قالوا: لدون في جمع المنقوص، والواحد حرة، وقد صحف هذا اللفظ في كتاب المصايح، وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخاء والزاي المنقوتين، والخز لم يحرم حتى يستحل.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ - خطب وعلى رأسه عمامة خز، والنهى الذى فى الخز إنما هو فى ركوبه وفرشه للوطء؛ لأنه من الإسراف الذى يتعاطاه المترفون.

وأما لبسه فلم يرد فيه نهى، ولقد وجدت من الناس من اغتر بخط من كان [١٦٩/ب] يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان قیده بالخاء والزاي المنقوتين حتى يثبت له أنه صحف أو أتبع رواية بعض من لم يعلم.

وقد ذكر الحافظ أبو موسى هذا اللفظ من هذا الحديث فى كتابه الموسوم (بالمجموع المغيث) فى باب الخاء، وفسره على نحو ما فسرناه، ولم يرو فيه خلافاً.

وفيه: «والمعازف» المعازف: الملامى، والمعازف: اللاعب بها، وقد عزف عزفاً كأنه أخذ من عزف السحاب، وعزفت الجن. والعزيف: صوت الجن، وعزيف الرعد: دويّه.

[٣٩٨٧] أخرجه البخارى .

[٣٩٨٦] أخرجاه فى الصحيحين .

(٢) سقط من الأصل وأثبتناه من فتح البارى كتاب الأشربة ح ٥٥٩٠ .

(١) محمد: ١٥ .

إلى جنب علم يروح عليهم سارحة لهم يأتيهم رجل لحاجة فيقولون ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله
ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

٣٩٨٨. وقال: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم».

٣٩٨٩. وقال: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

(من الحسان)

٣٩٩٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة
نام طالبها».

٣٩٩١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع».

٣٩٩٢. عن أبي ذر أنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون: أظت

السماء وحق لها أن تتط، والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وملك واضع جبهته
ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على
الفرشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

قال أبو ذر: يا ليتنى كنت شجرة تعضد.

وفيه: «وليتزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم» سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى
على من لم يعلم به.

وإنما الصواب «يروح عليهم رجل بسارحة لهم» كذلك رواه مسلم في كتابه، وإنما السهو من المؤلف؛
لأننا وجدنا النسخ سائرنا على ذلك.

(والسارحة): الماشية السائمة، يقال: سرحت الماشية وسرحت هي بنفسها.

يقال: سرحت بالغدوة وراحت بالعشى.

وفيه: «فيبيتهم الله ويضع العلم». المراد من العلم في الموضعين الجبل، وقد سقط عنه كلمة، وهو أنى
وجدت: «ويضع العلم عليهم» أى: عذبهم الله بيأتاً بوضع الجبل عليهم، فلم ير منهم أثر، ولم يسمع
لهم حيس.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] قوله ﷺ في حديث أبي ذر - رضى الله عنه: «ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

الصُّعَدَات: جمع صُعُد، وصُعُد جمع صعيد، والصعيد: وجه الأرض، وقيل: التراب، ولا معنى له
هاهنا، وإنما المعنى: لخرجتم من منازلكم إلى الجبانات متضرعين إلى الله.

[٣٩٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٨٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٩٠] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٢٢.

[٣٩٩١] أخرجه أحمد والترمذى والنسائى.

[٣٩٩٢] حسن. رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح الجامع ٢٤٤٩.

٣٩٩٣. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة».

٣٩٩٤. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام».

٣٩٩٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (١) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنه الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات».

٣٩٩٦. عن أبي بن كعب أنه قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

٣٩٩٧. عن أبي سعيد قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون فقال: «أما

ومن حالة المحزون أن يضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالي لشكوى به.
وقوله: «قال أبوذر: ليتنى كنت شجرة تعضد» وهو من قول أبي ذر، ولكن ليس في كتاب أحد ممن نقل هو عن كتابه: قال أبوذر، بل أدرج في الحديث.

ومنهم من قال: قيل هو من قول أبي ذر. قلت: وقد علموا أنه بكلام أبي ذر أشبه، والنبي - ﷺ - أعلم بالله من أن يتمنى عليه حالا هي أوضع عما هو فيه، ثم إنها مما لا يكون.
[٣٩٩٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «من خاف أدلج» أدلج بالتخفيف، وهو السير من أول الليل، والأدلاج - بالتشديد: السير من آخر الليل. ومنهم [١٧٠/أ] من جعل الأدلاج الليل كله، وهو أشبه بمعنى الحديث ومما ينشد من قول على - رضى الله عنه -:

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات بالبحر

فجعل الإدلاج في السحر على الاتساع. ويحتمل أن يكون قوله: في السحر متعلقا بالسير.

[٣٩٩٧] ومنه قول أبي سعيد - رضى الله عنه - في حديثه: «كأنهم يكتشرون».

[٣٩٩٣] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٢٢٢.

[٣٩٩٤] انظر شعب الإيمان ٧٤٠.

[٣٩٩٥] رواه الترمذى وابن ماجه. وقال الشيخ مقبل بن هادى الوادعى: هذا الحديث رجاله رجال الصحيح، وهو منقطع، ففى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الرحمن بن سعيد: روى عن عائشة ولم يدركها. وانظر (أحاديث معلقة ظاهرها الصحة ح ٣٧٥).

[٣٩٩٦] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الترمذى (٢٥٨٧) مختصراً.

[٣٩٩٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

(١) المؤمنون: ٦٠.

إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت، فأكثرُوا ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربية، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيلتم عليه حتى تختلف أضلاعه» قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابه فأدخل بعضها في جوف بعض قال: «ويقيض له سبعون تيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يقضى به إلى الحساب به».

٣٩٩٨ قال: وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

٣٩٩٩ عن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله ﷺ قد ثبت قال: «شيتنى هود وأخواتها» وفى رواية «شيتنى هود والواقعة والمرسلات عرفاً وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» والله المستعان.

[٧] باب تخيير الناس

(من الصحاح)

٤٠٠٠ قال رسول الله ﷺ: «إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة».

يكثرُونَ: أى يضحكون، والمشهور فى اللغة الكشر، يقال: كشر الرجل إذا افتر فكشف عن أسنانه، وكشر البعير عن نابه، أى كشف عنها.

[٢٩٩٩] ومنه حديث أبى جحيفة السوائى - رضى الله عنه - عنه النبى - ﷺ -: «شيتنى هود وأخواتها» يريد أن اهتمامى بما فيها من أهوال يوم القيامة والمئات التوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى ثبت قبل أوان الشيب خوفاً على أمتى.

ومن باب التخيير

(من الصحاح)

[٤٠٠٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إنما الناس كالإبل المائة... الحديث».

الرواية فيه على الثبت «كإبل مائة» بغير ألفٍ ولا م فيهما. والمعنى: أنك لا تكاد تجد فى مائة إبل راحلة تصلح للركوب، فإنما يصلح للركوب ما كان وطناً سهل القيادة، وكذلك لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحة فيعاون صاحبه، ويدمّث له جانبه.

[٣٩٩٨] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

[٣٩٩٩] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٣٤١٩.

[٤٠٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٠١ - وقال: «لتسبع سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٤٠٠٢ - وقال: «يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة».

(من الحسان)

٤٠٠٣ - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها» (غريب).

٤٠٠٤ - عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم».

٤٠٠٥ - وقال: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

٤٠٠٦ - وعن محمد بن كعب حدثني من سمع على بن أبي طالب أنه قال: إنا جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما

(ومن الحسان)

[٤٠٠٣] حديثه الآخر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا مشت أمتي المطيطياء...» الحديث.

المطيطياء: مشية فيها تبخر ومدّ يدين.

ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - «أنه مرَّ على بلال وقد مطى في الشمس» أى: مدّ: ومنهم من يرويه المطيطاء من غير ياء بعد الطاء الأخيرة، وكذلك وجدناه في [كتب] (*) أهل اللغة.

[٤٠٠٥] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة رضى الله عنه - «لكع ابن لكع».

قال أبو عبيد: اللكع: العبد، وقد يكتى به عن الحمق، ويوصف به اللثيم.

قلت: ويقولون للعبد: لكع لما فيه من الذلة، وللجحش: لكع لما فيه من الخفة، وللصبي لما فيه من الضعف، ويقال أيضا [١٧٠/ب] للذليل الذى تكون نفسه نفس العبد، وأريد به هاهنا الذى لا يعرف له أصل ولا يُحمد له خلق.

[٤٠٠٢] أخرجه البخارى

[٤٠٠١] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٠٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٨٠١.

[٤٠٠٤] رواه الترمذى، وانظر سنن ابن ماجه ٤٠٤٣، ٤٠٩٤.

[٤٠٠٥] رواه الترمذى، والبيهقى في دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى ١٧٩٩.

[٤٠٠٦] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٤٢٩٨).

(*) من (أ). وفى (ب): (كتاب).

رآه رسول الله ﷺ بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو فيه اليوم ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيونكم كما تستر الكعبة» فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة قال: «لا بل أنتم خير منكم يومئذ».

٤٠٠٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» (غريب).

٤٠٠٨. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلائكم وأموركم إلى نساتكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» (غريب).

٤٠٠٩. عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة بنا نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن» قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

[٤٠٠٩] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم..» الحديث.

يريد أن فرق الكفر وأمم الضلالة يوشك أن تتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم، ويغلبوا على ما ملكتموه من الديار والأموال، كما أن الفئة الأكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التى يتناولونها من غير ما بأس ولا مانع، فيأكلونها عفوا صفوا فيستفرغوا ما فى صفتكم من غير تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمنعهم، والرواية فى الأكلة بالمد على نعت الفئة أو الجماعة أو نحو ذلك. كذا روى لنا عن كتاب أبى داود، وهذا الحديث من أفراد.

وفيه: «ولكنكم غثاء كغثاء السيل» الغثاء - بالضم والمدّ وبالتشديد أيضا: ما يحتمله السيل من القماش(*)، شبههم بذلك لقلة غنائهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم.

وقول القائل: «وما الوهن؟» سؤال عن نوع الوهن، أو كأنه أراد من أى وجه يكون ذلك الوهن، فقال: «حب الدنيا» يريد أن حبّ البقاء فى الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء الدنيا فى الدين، واحتمال الذل عن العدو.

نسأل الله العافية فقد ابتلينا به، وكنا نحن المعنيين بذلك.

[٤٠٠٧] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى: ١٨٤٤.

[٤٠٠٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٧٤٦).

[٤٠٠٩] رواه أبوداود. والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٨١٨٣.

(*) القماش: الردىء من كل شىء، واحده قمش.

(من الصحاح)

٤٠١٠ عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: «ألا إن ربي أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا، قال الله تعالى: كل مال نحلته عبداً حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان. وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً فقلت: رب إذا يثلغوا رأسى فیدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسنفق عليك وابعث جيشاً نبعت خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك».

ومن باب آخر

(من الصحاح)

[٤٠١٠] قوله ﷺ فى حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - فيما يرويه عن الله سبحانه «كل مال نحلته عبداً حلال» يعنى أن كل ما أعطيت عبداً من مال وملكته إياه فهو حلال، لا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه.

وفيه: «وإنى خلقت عبادى حنفاء» أى مستعدين لقبول الحق والميل عن الضلال إلى الاستقامة.

وهو فى معنى قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» وقد بيّنا اختلاف أهل العلم فيه، ونصرنا الوجه الأسد من ذلك فى موضعه.

وفيه: «وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» أى: ساقتهن عنه وصرفتهن. يقال: اجتال الرجل الشيء: أى ساقه وذهب به.

وقيل: [استخفهم] (*) فجالوا معه.

وفيه: «وأمرتهم أن يشركوا بى [١٧١/أ] ما لم أنزل به سلطاناً» السلطان: الحجّة، سُميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها بالقهر والغلبة.

أى: أمرتهم بالشرك الذى لم يجعل الله له سلطاناً على قلوب عباده، ولم يقض له موقعا منها، ولما لم تكن الحجج الباهرة والبراهين القاطعة متلقة إلا من قبل الله ردّ عليهم بقوله: «ما [لم أنزل به] (**)

سلطاناً» أن يكون لأحد منهم فى الإشراف بالله تعلق.

وقد قيل: إن فى سياق هذا القول - أعنى «ما لم أنزل به سلطاناً» تهكم إذ لا يجوز على الله أن يتزل بهاناً بأن يشرك به غيره.

[٤٠١٠] أخرجه مسلم. (*) من (أ). وفى (ب): [استخفهم].

(**) من (أ). وفى (ب): [ما أنزل الله به سلطاناً].

وفيه: «إلا بقايا من أهل الكتاب» المراد بهم: من بقى على الملة القويمة من الفرقة الناجية من
النصارى.

وفيه: «وانزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء» فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنا لم نكتب بإيداعه الكتب فيغسله الماء، بل جعلناه قرآناً محفوظاً في صدور المؤمنين. قال الله
تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (١).

وثانيها: أن المراد من الغسل النسخ، والماء مثل، أى: أنزلت عليك كتاباً لا ينزل بعده منى كتاب
ينسخه كالكتب التي قبله وقد ضرب الله مثل القرآن بالماء، فقال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٢).

وثالثها: أنه ضرب المثل فى الإبطال والإفناء بالماء؛ لأنه من أقوى الأسباب فى هذا الباب، أى: لا
تبطله حجة تبطل بمثلها الأشياء.

وقد يستعمل الغسل فى معنى الإبطال والإدحاض. قال الشاعر:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً

ورابعها: أنه لا يبطله غسل، ولا يفنيه، وإن غسل بالماء.

وكل هذه الوجوه المذكور فى كتب أهل العلم، وأسدها وأشبهها بنسج القول الوجه الأول.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يقال: أراد به غزارته وكثرة فوائده، فإن الواصف إذا وصف مال
الرجل بالوفور والدثور قال: عنده مال لا يفنيه الماء والنار.

وفيه: «يقروه نائماً» [ويقظان] (*) قيل: تجمعه وأنت نائم، كما تجمعه حفظاً وأنت يقظان.

وقيل: أراد يقروه فى يسر وسهولة ظاهراً، يقال للرجل إذا كان قادراً على الشئ ماهراً به: هو يفعله نائماً.
وهذا أولى الوجهين بالتقديم.

ويجوز أن يحمل على ظاهره، فإن الرجل إذا [١٧١/ب] كان شديد العناية تقول: غلب ذلك على
مصوّرات خياله، ويسبق ذهنه إليه فى نومه، كما يسبق إليه فى يقظته، فيتلفظ بذلك وهو نائم لشدة عنايته
بتحفظه ودراسته.

وفيه: «وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً» يريد: أمرنى أن أهلكتهم، والإحراق يرد بمعنى الإهلاك.

ومنه الحديث: «أحرقتنا نبالٌ ثقيف».

وفى حديث المظاهر: «احترقت» وفى رواية «هلكت».

وفيه: «فقلت رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزاً».

يثلغوا: أى يشدخوا. وقيل: الثلغ فضحك الشئ الرطب بالشئ اليابس حتى ينشدخ.

قلت: ومعنى قوله: «فيدعوه خبزاً» أى: يتركوه بالشدخ بعد الشكل الكروى مصفحاً مثل خبزة.

(٢) الرعد: ١٧.

(١) العنكبوت: ٤٩.

(*) كذا فى النسخين بتصريف (يقظان) وحقه المنع؛ للوصفية والالف والنون.

٤٠١١ عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادى: «يا بني فهر، يا بني عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابي شديد» فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ويروى نادى: «يا بني عبد مناف إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف: يا صباحاه».

٤٠١٢ عن أبي هريرة قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا

وقد وجدت بعض أهل العلم من رواة كتاب مسلم قيده في نسخه المسموعة عليه بكسر الخاء والراء المهملة، وفسره بخطه أو بخط غيره على حاشية الكتاب، أى: تجعلوا شдох رأسى اختباراً وامتحاناً لهم. وما أراه إلا مصحفاً اخترع المعنى من عنده فأحال فيه. وقد غلط أيضاً فى قوله: «وَأَغْرَمَهُمْ نَعْرَكَ» فرواه: نَعْرَكَ بالعين المهملة وتشديد الزاى. وإنما هو بالغين المنقوطة من الإغراء، تقول: أغزيت فلاناً، أى: جهزته للغزو، والمغزوة: المرأة التى غزا زوجها.

ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - «لا يزال أحدهم كاسرا وساده عند مغزبة».

قلت: وحديث عياض هذا حديث طويل أورد المؤلف نصفه فى هذا الباب، والنصف الآخر وهو آخر الحديث فى باب الشفقة والرحمة، وهو قوله ﷺ: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان...» الحديث.

[٤٠١١] ومنه قول أبى لهب فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «تبأ لك سائر اليوم». التباب: الحُسران والهلاك، يقال: تبأ له، ينصب على المصدر بإضمار فعل، أى: ألزمه الله هلاكاً وحُسرانا. (وسائر اليوم): أجمعه، منصوب بالظرفية.

وفى أمثالهم فى الياس من الحاجة: «أسائر اليوم وقد زال الظهر».

ومن ذهب فى «السائر» إلى البقية، فإنه غير مصيب؛ لأن الحرف من السير لا من السور.

وفيه: «فانطلق يربأ أهله»، أى: يرقب ويعتان لهم، يقال: ربأت القوم ربئاً، وارتبأتهم إذا رقبتهم. وكذلك [١٧٢ / أ] إذا كنت لهم طليعة فوق شرف.

وفيه: «غير أن لهم رحماً سابلها بيلالها» وقد فسرناه فى باب البر والصلة.

وفيه: «سلىنى ما شئت من مالى».

قلت: أرى أنه ليس من المال المعروف فى شىء، وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه، ولم يثبت عندنا أنه كان ذا مال، لا سيما بمكة.

ويحتمل أن الكلمتين، أعنى (من) و(ما) وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة، فكتبهما منفصلتين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

[٤٠١٢] أخرجه مسلم.

[٤٠١١] أخرجه فى الصحيحين.

أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سألها بيلالها» (وفى رواية) «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمه رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سألني ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً».

(من الحسان)

٤٠١٣ عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل».

٤٠١٤ عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً، ثم كائن جبرية وعتوا وفساداً فى الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله» (غريب).

٤٠١٥ عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إن أول ما يكفأ» قال الراوى (يعنى الإسلام) «كما يكفأ الإناء» (يعنى الخمر) قيل: فكيف يا رسول الله، وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها».

(ومن الحسان)

[٤٠١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول ما يكفأ... » الحديث.

يُكْفَأُ: أى يُمال فُفْرَعُ، من قولك: كفاتُ القدر: إذا كيبته لتفرغ ما فيها، وأريد به هاهنا الشرب؛ لأن من شأن الشارب إذا أراد أن يستفرغ ما فى الكأس أن يميلها إلى فيه كل الميل.

وقول الراوى: يعنى الإسلام سقط منه (فى) وصوابه «فى الإسلام من الأثرية المحرمة شرب الماء الخمر».

وقوله: «يسمونها بغير اسمها» يقول: إنهم يتسترون بما أبيح لهم من الأنبذة فيتوصلون بذلك إلى استحلال ما حرم عليهم منها.



[٤٠١٣] رواه أبو داود، وانظر الصحيحة (٩٥٩) بنحوه.

[٤٠١٤] شعب الإيمان (١٧/٥).

[٤٠١٥] رواه الدارمى فى باب ما قيل فى السكر برقم (٢١٠٠) ١٥٥/٢، وفيه أبو وهب الكلاعى، واسمه عبيدالله

بن عبيد، قال عنه الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/٥٣٦): «صدوق».

فهرس محتويات
المجلد الثالث
من مصابيح السنة

٧٣٧ كتاب النكاح
٧٤٠ باب النظر إلى المخطوبة وبيان الحورات
٧٤٤ باب الولى فى النكاح واستئذان المرأة
٧٤٦ باب إعلان النكاح والخطبة والشرط
٧٥٢ باب المحرمات
٧٥٦ باب المباشرة
٧٥٩ باب الصداق
٧٦٢ باب الوليمة
٧٦٥ باب القسم
٧٦٦ باب عشرة النساء وما لكل واحدة من الحقوق
٧٧٢ باب الخلع والطلاق
٧٧٥ باب المطلقة ثلاثا
٧٧٨ باب اللعان
٧٨٥ باب العدة
٧٨٨ باب الاستبراء

٧٨٩ باب النفقات وحق المملوك
٧٩٣ باب بلوغ الصغيرة وحضانه في الصغر
٧٩٥ كتاب العتق
٧٩٦ باب إعتاق العبد المشترك وشراء القريب والعتق في المرض
٧٩٩ باب الإيمان والنذور
٨٠٤ فصل في النذور
٨٠٨ كتاب القصاص
٨١٦ باب الديات
٨٢١ باب مالا يضمن من الجنائيات
٨٢٥ باب القسامه
٨٢٧ باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد
٨٣٣ كتاب الحدود
٨٣٩ باب قطع السرقة
٨٤٢ باب الشفاعة في الحدود
٨٤٣ باب حد الخمر
٨٤٦ باب لا يدعى على الحدود
٨٤٧ بال التعزير
٨٤٨ باب بيان الخمر ووعيد شاربيها

٨٥١	كتاب الإمارة والقضاء
٨٥٩	باب ما على الولاة من التيسير
٨٦٠	باب العمل فى القضاء والخوف منه
٨٦١	باب رزق الولاة وهداياهم
٨٦٥	كتاب الإقضية والشهادات
٨٧٢	كتاب الجهاد
٨٨٥	باب إعداد آلة الجهاد
٨٩١	باب آداب السفر
٨٩٥	باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام
٨٩٩	باب القتال فى الجهاد
٩٠٥	باب حكم الأسارى
٩١١	باب الأمان
٩١٤	باب قسمة الغنائم والغلول فيها
٩٢٥	باب الجزية
٩٢٧	باب الصلح
٩٣١	باب إخراج اليهود من جزيرة العرب
٩٣٢	باب الفئ
٩٣٥	كتاب الصيد والذبائح
٩٤٠	باب ذكر الكلب

٩٤١	باب ما يحل أكله وما يحرم
٩٤٧	باب العقيقة
٩٥١	كتاب الإطعمه
٩٦٢	باب الضیافة
٩٦٦	باب الأشربة
٩٦٩	باب التقيع والأنبذة
٩٧٠	باب تغطية الأواني وغيرها
٩٧٣	كتاب اللباس
٩٨٣	باب الخاتم
٩٨٨	باب النعال
٩٨٩	باب الترجیل
٩٩٧	باب التصاوير
١٠٠٢	كتاب الطب والرقي
١٠١٠	باب الفال والطيرة
١٠١٤	باب الكهانة
١٠١٦	كتاب الرؤيا
١٠٢٢	كتاب الآداب
١٠٢٢	باب السلام
١٠٢٧	باب الاستئذان

١٠٢٨	باب المصافحة والمعانقة
١٠٣٠	باب القيام
١٠٣٢	باب الجلوس والنوم والمشي
١٠٣٦	باب العطاس والتأوب
١٠٣٨	باب الضحك
١٠٣٨	باب الأسمى
١٠٤٥	باب البيان والشعر
١٠٥٢	باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم
١٠٥٨	باب الرعد
١٠٥٩	باب المزاح
١٠٦٠	باب المفاخرة والعصية
١٠٦٤	باب البر والصلة
١٠٧٠	باب الشفقة والرحمة على الخلق
١٠٧٦	باب الحب فى الله ومن الله
١٠٨٠	باب مايتهمى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات
١٠٨٥	باب الحذر والتأنى فى الأمور
١٠٨٧	باب الرقق والحياء وحسن الخلق
١٠٩١	باب الغضب والكبر
١٠٩٤	باب الظلم
١٠٩٦	باب الأمر بالمعروف

١١٠٠	كتاب الرقاق
١١٠٧	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ
١١١١	باب الأمل والحرص
١١١٣	باب استحباب المال والعمر للطاعة
١١١٥	باب التوكل والصبر
١١١٦	باب الرياء والسمعة
١١١٨	باب البكاء والخوف
١١٢٣	باب تغير الناس



[١٦] كتاب الفتن

(من الصحاح)

٤٠١٦ عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

٤٠١٧ وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مريداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

ومن كتاب الفتن

(من الصحاح)

[٤٠١٧] حديث حذيفة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير...» الحديث.

ذكر أبو عبيد الهروى عن بعضهم فى تفسيره اى يحيط بالقلوب، يقال: حصر به القوم أى أطافوا به. وذكر عن الليث أنه قال: حصير الجنب عرق يمتد معترضاً على جنب الدابة إلى ناحية بطنها. يريد أنها تلتصق بقلبه لصوق ذلك العرق بجنب الدابة. وقيل: أراد عرض السجن. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (١).

قلت: وذكر عن بعضهم أنه هو الحصير المنسوج، وهذا هو التأويل المستقيم على سياق الحديث. وأما البقية فقد ضربوا فيها يمينا وشمالا، ولم يبعدوا عن الإصابة، لولا مكان قوله: «عود عود».

ولعلّ الذاهبين إلى غير ذلك لم يبلغهم الحديث بتمامه، فأولوه على ما بلغهم. وفى بعض طرق هذا الحديث: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير»، ولم يذكر «عود عود» وعلى المؤول أن لا [١٧٢/ب] يسارع إلى التأويل حتى يستوفى طرق الحديث، فإن الزيادات التى توجد فيها قلما تخلو عن لفظ يرشد إلى الأقوم والأقرب من وجوه التأويل.

وإذا حمل على الحصير المعروف فقيه وجهان:

أحدهما: أن يقال: تعرض الفتن عليها شيئا فشيئا، وتنسج فيها واحدا بعد واحد، كالحصير الذى ينسج عودا عودا.

والآخر: أن يقال: يلصق بعرض القلوب كما يلصق الحصير بجنب النائم عليه، ويؤثر فيه. وقيل: (تعرض) تظهر لها وتعرف ما تقبل منها وما تأباه وتنفر منه. ومنه: عرضت الخيل، وعرض السجن أهل السجن، أى: أظهرهم واختبر أحوالهم.

(١) الإسراء: ٨

[٤٠١٧] أخرجه مسلم.

[٤٠١٦] أخرجه فى الصحيحين

٤٠١٨ وقال حذيفة: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه متبراً وليس فيه شيء ويصبح

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(١) أى: أظهرناها لهم، وقوله: «عود عود»، فقد روى بالرفع، وهكذا نرويه عن كتاب مسلم، وعلى هذا الوجه أورده المؤلف، والتقدير: وهو عود عود. ورواه آخرون بالنصب، ورواه بعض من يرويه بالنصب بفتح العين على المصدر أى يعاد على القلب ويكرر، ولم يبعد فى المعنى لو ساعدته الرواية.

ورواه بعضهم بالذال المعجمة، أى أعوذ بالله منها عوداً، ولا عبرة به فإنه تصحيف يشبه الصواب. وفيه: «أبيض مثل الصفا». الصفا: الحجارة الصافية المساء، وأريد به ها هنا النوع الذى صفا بياضه، وعليه نبه بقوله: «أبيض»، وإنما ضرب المثل به لأن الاحجار إذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان، ولم يدخلها لون آخر لا سيما النوع الذى ضرب به المثل، فإنه أبداً على البياض الخالص الذى لا تشوبه كدرة.

وفيه: «والآخر أسود مُربّاد»، الرُبْدُ لون بين السواد والغبرة، ومنه ظليم أريد، وقد أريد أربّادا، أى: تلون وصار على لون الرماد.

ومنه الحديث: «كان إذا نزل عليه الوحي أريد وجهه».

قلت: وإنما وصف القلب بالرُبْدِ، لأنه أنكر ما يوجد من أنواع السواد، بخلاف ما يشوبه صفاء ويعلوه طراوة من النوع الخالص.

وفيه: «كالكوز مُجْحِيًا». التجحية: الميل. قال الشاعر:

كفى سوءاً أن لا تزال مجحياً

وفى حديث البراء - رضى الله عنه - أنه جحى فى سجوده، أى: خوى ومدّ ضبعه وتجافى عن الأرض. وروى «جَحَّ فى سجوده».

قلت: وإنما ضرب المثل بالكوز المائل، لأنه إذا مال انصب [١٧٣/أ] ما فيه.

وفى بعض طرق هذا الحديث أن حذيفة أمال كفه عند التحدث بقوله: مجحياً.

قلت: أبان بالإشارة ما أريد به من المعنى، وهو أن القلب يخلو ويفرغ عما أودع فيه من المعارف ومحاسن الأخلاق والآداب.

[٤٠١٨] ومنه حديثه الآخر عن - النبى ﷺ - أن: «الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال». الحديث.

جذر كل شيء بالفتح: أصله. روى عن الأصمعى. وروى بالكسر عن أبى عمرو.

[٤٠١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الكهف: ١٠٠.

الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال: إن في بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجده وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٤٠١٩. وعن حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

٤٠٢٠. وعن حذيفة قال: قلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر منهم» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجا بهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (وفى رواية) «تكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدائى ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة(*)، يريد أن الأمانة أول ما نزلت فى قلوب رجال الله واستولت عليها، فكانت هى الباعثة على الأخذ من الكتاب والسنة.

وفيه: «فيظّل أثرها مثل الوكّت». الوكّة كالنقطة فى الشيء. يقال: وكّت البصرة توكّيتها من نقط الإرتاب. يريد أن الأمانة ترفع عن القلوب عقوبة لأصحابها على ما اجترحوه من الذنوب، حتى إن الرجل إذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان عليه، ويبقى فيه أثر تارة مثل الوكّة، وتارة مثل المجل، وهو انتفاط اليد من العمل. أراد به خلو القلب عن الأمانة، مع بقاء أثرها من طريق الحسبان، فضرب المثل بالشاهد ليدلّه ذلك على ما خفى عليه واستتر منه من المعنى.

وفيه: «كجمّرٍ دحرجته على رجلك». أى: يكون أثر ذلك فى القلب كأثر جمّرٍ قلبته على رجلك. يقال: دحرجته فدحرج، والمدحرج: المدور.

وفيه: «فنفط فتراه مُتَبِّراً».

قلت: إنما أتى بالحرفين على التذكير إرادة للموضع الذى دحرج عليه الجمر من رجله. «والمُتَبِّر»: المتنفط. ومنه الحديث: «إن الجرح يتببر فى رأس الحول» أى: يرم ويتنفط.

ومنه قول عمر - رضى الله عنه - : «إياكم والتخلل بالقصب، فإن القم يتببر منه».

[٤٠١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٠٢٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(*) فى اللسان: (جذر): والحساب الذى يقال له: عشرة فى عشرة، وكذا فى كذا تقول: ما جذرته؟ أى: ما يبلغ تمامه؟ فتقول: عشرة فى عشرة مائة. أى فجذر مائة عشرة.. وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة.

٤٠٢١ وقال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

٤٠٢٢ وقال عليه السلام: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذب به» (وفى رواية) «النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان خير من القائم» (وفى رواية) «إذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدقه على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين فضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى؟ فقال: «يبوء بإثمك وإثمه ويكون من أصحاب النار».

٤٠٢٣ وقال عليه السلام: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

٤٠٢٤ عن أسامة قال: أشرف النبي عليه السلام على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى» قالوا: لا. قال: «فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر».

٤٠٢٥ وقال عليه السلام: «هلكة أمتى على يدى غلمة من قریش».

والمعنى يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة، وهو فى ذلك بمثابة النطفة التى تراها متقطعة ولا طائل تحتها. ومنه قوله فى حديثه الآخر: «وفيه دخن». الدخن بالتحريك: الدخان، والدخن أيضاً: الكدورة، والمعنى أن ذلك لا يصفو بل تشوبه كدورة.

ومن قولهم: «هدنة على دخن»، أى سكون لعله لا للصلح.

وفيه: «يستنون بسنتى» أى يؤثرونها فى الظاهر، ولا يقومون بما لا يطلع عليه منهم أحد، فيراعون سنتى فى الظاهر، ويخالفون هدى فى الحقيقة.

وفيه: «وهم من جلدتنا»، أى من أبناء جنسنا، والجلدة: أخص من الجلد، وذلك مثل قولك: ما رأيت رجلاً فى مسلخه خيراً من فلان.

وفيه: «ولو أن تعض [١٧٣ / ب] بأصل شجرة» أى: تتمسك بما يصبرك، وتقوى به عزيمة على اعتزالهم، ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكاً.

[٤٠٢٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «من تشرف له تستشرفه» أى من تطلع لها دعتة إلى الوقوع فيها. والتشرف: التطلع يقال: تشرفت الحرباء.

[٤٠٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢١] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٥] أخرجه البخارى .

[٤٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٣] أخرجه البخارى .

٤٠٢٦ وقال عليه السلام: «يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل».

٤٠٢٧ وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قُتل» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج القاتل والمقتول فى النار». وقال عمر: «العبادة فى الهرج كهجرة إلى».

٤٠٢٨ وقال الزبير بن عدى: أتينا أنس بن مالك فشكلونا إليه ما تلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده أشرم منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم عليه السلام.

(من الحسان)

عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: والله، ما أدري أنسى أصحابي أو تناسوا والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعداً إلا قد سماه باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

٤٠٢٩ قال عليه السلام: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف فى أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

ومنه الحديث: «لا تشرفوا للبلاء» واستعير هاهنا للإصابة بشرّها من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها، وأريد به أنها تدعوه إلى زيادة النظر إليها وقيل: إنه من استشرفت الشيء أى: علوته، يريد من انتصب لها انتصبت له وتلته وصرعته.

وقيل: هو من المخاطرة والإشفاء على الهلاك، أى: من خاطر بنفسه فيها أهلكته، وقد بينا معنى هذا اللفظ فى قوله - ﷺ «استشرفها الشيطان» يعنى المرأة.

[٤٠٢٦] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «يتقارب الزمان» يريد اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض فى الشرّ، أو تقارب الزمان نفسه فى الشرّ حتى يشبه أوله آخره. وقيل: بقصر أعمار أهله.

[٤٠٢٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٨] أخرجه البخارى.

[٤٠٢٩] صحيح أبى داود ٣٥٧٧ وهو جزء من حديث طويل أوله: «إن الله زوى لى الأرض». وبه زيادات.

٤٠٣٠ - عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» ثم يقول سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ستين، وخلافة عمر عشرًا وخلافة عثمان اثنتي عشرة وعلى ستا.

٤٠٣١ - عن حذيفة قال: قلت: يا رسول الله، أ يكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «نعم» قلت: فما العصمة؟ قال: «السيف» قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقداء، وهدنة على دخن» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تنشأ دعاة الضلال فإن كان الله في الأرض خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فأطعمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره» قال: قلت ثم ماذا؟ قال: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» (وفي رواية) «هدنة على دخن وجماعة على أقداء» قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدًا منهم».

(ومن الحسان)

[٤٠٣١] قوله ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه - «وإمارة على أقداء» أى يكون اجتماع الناس على من جعل أميراً على فساد من القلوب. شبهه بقذى العين يقال: فعلت كذا وفى العين قذا، إذا فعله على كره. وأقداء جمع قذى، وقذى جمع قذاة (وهدنة على دخن) قد مرّ تفسيره فى هذا الباب. وفيه: «وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» أى: على أصلها، وربما جعلت العرب الجذل العود. ومنه حديث: «لا تبصر الجذل فى عينك» ومعنى الحديث: أنك إذا لم تفعل ذلك أدتلك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه.

وفيه: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» نتج من النتج لا من التاج ولا من الإنتاج، تقول: نتجت الفرس أو الناقة، على بناء ما لم يسم فاعله نتاجاً، ونتجها أهلها نتجاً، والإنتاج: اقتراب ولادها. وقيل: استبانة حملها.

وقوله: «فلا يركب» بكسر الكاف من قولهم أركب المهر: إذا حان وقت ركوبه.

وفيه: «عمياء و صماء» وزاد أبو هريرة - رضى الله عنه - فى روايته: «بكماء».

[٤٠٣٠] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ١٨١٣.

[٤٠٣١] صحيح أبى داود بنحوه ٣٥٧١. وقد أطلت الكلام على تخريجه، وشرح ما يستفاد منه بالتفصيل، مع تنزيهه على واقع المسلمين اليوم، وذلك فى كتابى: (دراسات حول الجماعة والجماعات) مكتبة الصحابة بجدة، والتابعين بالقاهرة.

٤٠٣٢ عن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: كنت رديماً خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك فلا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «تعفف يا أبا ذر» ثم قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى أنه يساع القبر بالعبد» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تصبر يا أبا ذر» قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «تأسي من أنت منه». قال: قلت: وألبس السلاح؟ قال: «شاركت القوم إذا» قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «إن خشيت أن يهرك شعاع السيف فألق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء بإثمك وإثمه».

٤٠٣٣ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا» (وشبك بين أصابعه) قال: فبم تأمرني؟ قال: «عليك بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم» وفي رواية:

يريد أن الإنسان يقع فيها من غير بصيرة وحجة، فلا يرى فيها موضع قدمه، ولا يستطيع أن يقيم حجة على ما يأتيه من أمره، ولا يستمع إلى الحق ولا يلوى إلى من يريد نصحه، فأضاف العمى والصمم والبكم إليها، لأن الناس يعمون فيها ويصمّون ويكفون على ما [١/١٧٤] ذكرنا.

[٤٠٣٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر رضی الله عنه «يسلغ البيت العبد» أراد بالبيت القبر، أي يباع بالعبد لكثرة الأموات، وقلة من يقوم بأمرهم.

وقد ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن مواضع القبور تضيق عليهم. والصواب هو الأول، لأن الموت، وإن استمر بالأحياء وفشا فيهم كل الفشول لم ينته بهم إلى ذلك، وقد وسع الله عليهم الأمكنة.

وفيه: «تغمر الدماء أحجار الزيت» أحجار الزيت هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري، الملقب بالسرف المستبيح لحرم الرسول - ﷺ - وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة، فاستباح حرمها وقتل رجالها وعات فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فلا جرم أنه انماع كما ينماع الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين، ﴿وَوَسِّرْ هُنَالِكَ الْمَبْطُلُونَ﴾ (١).

[٤٠٣٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضی الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس...» الحديث.

[٤٠٣٢] رواه أبو داود، صحيح أبي داود بنحوه (٣٥٨٣).

[٤٠٣٣] رواه الترمذی. وصححه وفي صحيح الجامع بنحوه ح (٤٥٩٤) وقد تكلمنا على تخريج الحديث، وققهه وما يستفاد منه في واقع المسلمين بشيء من التفصيل في كتابنا: (دراسات حول الجماعة والجماعات). ط مكتبة الصحابة جدة والتابعين بالقاهرة.

(١) اقتباس من غافر: ٧٨.

«الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة» (صح).

٤٠٣٤هـ عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي خير من الساعي، فكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزموا فيها أجواف بيوتكم فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم» (صحيح) ويروى أنهم قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «كونوا أحلاس بيوتكم».

٤٠٣٥هـ وعن أم مالك البهزية أنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قلت: من خير الناس فيها، قال: «رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخوفونه».

٤٠٣٦هـ عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف».

٤٠٣٧هـ وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

الحثالة: ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذى قشارة، ثم إنه يستعمل فى الردئ من كل شىء.

وفيه: «مرجت عهدهم» أى: اختلطت وفسدت فبَلَّت فيهم أسباب الديانات. وقوله: «هكذا وشبك أصابعه» أى: يموج بعضهم فى بعض، ويلبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البرّ من الفاجر.

[٤٠٣٤] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم». يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها.

وفيه: «كونوا أحلاس بيوتكم» أى: لا تبرحوا منها. وأحلاس البيوت: ما يُبسط تحت حرّ الثياب، فلا تزال ملقاة تحتها.

[٤٠٣٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف»

الحديث.

[٤٠٣٤] رواه الترمذى وأبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٣٥٥٢، وابن ماجه ٣٩٦١.

[٤٠٣٥] رواه الترمذى، وصحيح الترمذى ١٧٦٩، الصحيحة (٦٩٨).

[٤٠٣٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه ح (٨٥٩). وضعيف الجامع ح (٢٤٧٤).

[٤٠٣٧] رواه أبو داود، وسنن أبى داود ح ٤٢٦٤ بسند ضعيف.

٤٠٣٨ عن عبد الله بن عمر قال: كنا قعوداً عند النبي ﷺ فذكر الفتن فأكثر حتى ذكر فتنة الأجلاس، فقال قائل: وما فتنة الأجلاس؟ قال: «هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائى المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا قيل انقضت تمادت. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده».

٤٠٣٩ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده».

٤٠٤٠ عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، وإن السعيد لمن جنب الفتن، ولن ابتلى فصبر فواها».

٤٠٤١ عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله».

«تستنظف العرب»: أى تستوعبهم هلاكاً. ويحتمل أن يراد أنها تعممهم حتى إنهم وإن اعتزلوها أصابهم من دخنها.

يقال: استنظفت الشيء: إذا أخذته كله، واستنظفت الخراج.

[٤٠٣٨] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه عن النبي - ﷺ - «حتى ذكر فتنة الأجلاس» بينها لهم - ﷺ لما سأله عنها بأماراتها ولم يتعرض لمعنى اللفظ لظهوره، وهو أنه شبهها بالجلس للزومها ودوامها.

وفيه: «ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي» يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس فى تلك الفتنة وابتلائهم بها أشر النعمة فأضيف إلى السراء.

[٤٠٣٨] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع بنحوه ح ٤١٩٤.

[٤٠٣٩] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع ٧١٣٥.

[٤٠٤٠] رواه أبو داود. صحيح انظر «صحيح أبى داود» ٤٢٦٣.

[٤٠٤١] رواه أبو داود. صحيح أبى داود ٤٢٥٢، والفقرة الأخيرة منه فى «صحيح مسلم».

٤٠٤٢. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «تدور رحا الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً».

قلت: أما بقى أو مما مضى؟ قال: «مما مضى». والله أعلى وأعلم بذلك.

[١٧٤/ب] ويحتمل أن تكون صفة للفتنة فأضيف إليها إضافة مسجد الجامع، ويراد منها سعتها لكثرة الشرور والمفاسد.

ومن ذلك قولهم: قناة سراء جوفاء، إذا كانت واسعة.

وقوله: «دخنها» أى إثارتها وهيجانها، شبهها بالدخان الذى يرتفع، وإنما قال «من تحت قدمى رجل» تبيهاً على أنه هو الذى يسعى فى إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها.

وفيه: «ثم يصطليح الناسُ على رَجُلٍ كورك على ضلع» يريد أن الناس يصطلحون على بيعته ولا يستقيم له أمر كما أن الورك لا يستقيم على ضلع أو لا يستعد لذلك فلا يقع عن الأمر موقعه، كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه.

وفيه: «ثم فتنة الدهيماء» قيل: أراد بها الدهماء السوداء، وإنما صغّر على مذهب الذم.

وقيل: أراد بها الذاهية ذهاباً إلى دُهِيم استعيرت فى الداهية، وهى فى الأصل اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة معاقبين فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها فصارت مثلاً فى كل داهية.

[٤٠٤٢] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تدورُ رحا الإسلام

لخمس وثلاثين» الحديث.

قال الخطابي: دوران الرحا كناية عن الحرب والقتال. شبهها بالرحا الدوّارة التى تطحن الحبّ لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس.

قال الشاعر:

فدارت رحانا واستدارت رَحَاهُمُ

قلت: إنهم يكونون عن اشتداد الحرب بدوران الرحا، ويقولون: دارت رحا الحرب، أى: استتب أمرها، ولم تجدهم استعملوا دوران الرحا فى أمر الحرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها. وفى هذا الحديث لم يذكر الحرب وإنما قال «رحا الإسلام»، فالأشبه أنه أراد بذلك أن الإسلام يَسْتَبِّبُ أمره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة فى الحديث.

ويصح أن يُستعار دوران الرحا فى الأمر الذى يقوم لصاحبه ويستمرّ له، فإن الرحا توجد على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة.

[٤٠٤٢] رواه أبو داود. صحيح الجامع (٢٩٣٤).

[١] باب الملاحم

(من الصحاح)

٤٠٤٣ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان

ويقال: فلان صاحب دارتهم: إذا كان أمرهم يدور عليه. ورحا الغيث: معظمه، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه الحريّ في بعض طرقه: «تزلو رحا الإسلام» مكان تدور. ثم قال: كأن تزلو أقرب؛ لأنها تزلو عن ثوبتها واستقرارها.

قلت: وأشار بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث: مقتل عثمان وكانت سنة خمس وثلاثين، وحرب الجمل، وكانت سنة ست، وحرب صفين وكانت سنة سبع، فإنها كانت متباعدة في تلك الأعوام الثلاثة. وفيه: «فإن [١٧٥/أ] هلكوا فسييل من قد هلك» أى: فسييلهم سبيل من قد هلك من القرون السالفة، وإن يقيم لهم أمر دينهم» قال الخطابي: أراد بالدين الملك، وأنشد قول زهير:

لئن حللت بجؤفى بنى أسد فى دين عمرو وحالت بيننا فذك

قال: ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس. وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان، وضعف أمر بنى أمية، ودخل الوهن فيه نحو من سبعين سنة، ورحم الله أبا سليمان، فإنه قال قولاً صحيحاً، ولكن لا تعلق له بهذا الحديث، والجواد ربما يكيو، أو لو تأمل الحديث كل التأمل، وبنى التأويل على سياقه لعلم أن النبى - ﷺ لم يرد بذلك ملك بنى أمية، دون غيرهم من الأمة، بل أراد به استقامة أمر الأمة فى طاعة الولاة، وإقامة الحدود والأحكام، وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة، وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعا وثلاثين، ثم يشقون عصا الخلاف فتفترق كلمتهم، «فإن هلكوا فسييلهم سبيل من قد هلك قبلهم» وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيثار الطاعة ونصرة الحق، تمّ لهم ذلك إلى تمام السبعين.

هذا مقتضى اللفظ، ولو اقتضى اللفظ أيضاً غير ذلك لم يستقم له ذلك القول، فإن الملك فى أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه فى أيام مروانية، مع أن بقية الحديث تنقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا، وهى قول ابن مسعود: قلت: يا رسول الله «أمّا بقى أو ممّا مضى».

يريد: أن السبعين تنم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين، أم تدخل الأعوام المذكورة فى جملتها. قال: ممّا مضى، يعنى يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام، لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين.

ومن باب الملاحم

(من الصحاح)

[٤٠٤٣] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «وهو يليط حوضه». لظت الحوض بالطين،

[٤٠٤٣] أخرجاه فى الصحيحين.

يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لى به، وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١)، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

٤٠٤٤ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة».

٤٠٤٥ وقال عليه السلام «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه ففس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر» (ويروى) «عراض الوجوه».

٤٠٤٦ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

٤٠٤٧ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه».

٤٠٤٨ وقال عليه السلام: «لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه» (وفى رواية) حتى يملك رجل من الموالى يقال له الجهجاه».

أى ملطته به وطيبته والأصل فيه اللصوق يقال: لاط الشيء بقلبي يُلُوط ويُلِيط، وهو أليط بقلبي وألوط، وإنى لأجد فى قلبى لوطاً وليطاً، يعنى اللازق القلب.

[٤٠٤٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان...» الحديث. [١٧٥/ب] خوز: جيل من الناس، وكذلك كرممان، وإنما جاء فى الحديث منوناً لسكون وسطه.

وقد ذهب بعض المتقدمين فى قوله: «نعالهم الشعر» إلى أنهم الديلم، فإن فى بعض طرقه: «نعالهم الشعر» وهذا هو البارز، فقال بعضهم: هم الديلم، والبارز بلدهم.

[٤٠٤٥] أخرجه البخارى.

[٤٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الأنعام: ١٥٨.

وقال سفيان مرة: هم أهل البازر بتقديم الزاى وفتحها أيضاً. وذهب بعضهم فى تفسير البارز إلى أنه عنى به البارزين لقتال أهل الإسلام.

قلت: والذى يدل عليه نسق الكلام والأحاديث التى وردت فى هذا الباب هو أنه أراد بالموصوفين بما وصفهم الترك، ولعل فيهم من انتشر من هذين القبيلين، فنسب كل واحد منهما إلى أحد الأبوين. وقد ذكر فى التواريخ أن أولاد نوح لما ضاق بهم أرضُ بابل انتشروا فى البلاد، فنسب كل صقع إلى من استقر به كخوزستان وفارس وكرمان وخراسان والصين وقلاب وخزر والسند والهند وأرمين والروم، وإلى غير ذلك، فلعل من الترك من يُنسب إلى خوزا وكرمان لانتشاره من أحدهما، أو لأنهم سكنوا إحدى الناحيتين فسُموا بها، وقد غلبت الترك غير مرة على تلك البلاد واستوطنوها، ثم إنه لم يشتهر عندنا كما لم يشتهر بنو قنطورا، وقد نسبهم النبى - ﷺ إلى قنطورا.

وقد روى الخطابى أن قنطورا كانت جارية لإبراهيم - عليه السلام - انتشر منها أمة من الترك. فإن قيل: فما بمنكم أن تحملوا الحديث على أهل خوزستان وكرمان، فقد قاتلهم الصحابة فى أول الإسلام؟

قلنا: يمتنعنا منه الوصف الذى وصّفوا به فى الحديث، ولم يوجد أهل تلك الديار على النعت المذكور، بل وجدت عليه الترك، ثم إنه وصف الترك وما هم عليه من الحلية فى غير هذا الحديث، فتوافق الوصفان فرددنا إليهم إلى الواضح الجلى.

فإن قيل: فلم نجد الترك يتعلون الشعر؟

قلنا: ولعلهم يظهرون بعد ذلك لو كانوا يُعرفون بذلك سمت فيما قبل من الزمان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمجانّ المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون فى الشعر». رواه مسلم فى كتابه. والأشبه أن أولئك نشء آخر سوى من ابتلينا بهم كفانا الله شرهم.

وفيه: «فطس الأنوف» الفطس - بالتحريك: تطامن قصبه الأنف وانتشارها، والرجل أفطس، والجمع فُطس.

وفيه: «وجوههم كالمجانّ المطرقة» المجانّ - بفتح الميم: جمع المجنّ وهو الترس. والمطرقة: التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة^(١).

وقيل: هى أطرقت بالعقب أى: البست به أو بالجلد، وترس مطرقة.

قلت: وفى أكثر نسخ الصابيح: «وجوههم المجانّ». [١٧٦/أ] وهو خلاف الروايات المعتد بها،

(١) من الخَصْف: وهو الضم والجمع.

٤٠٤٩ وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض».

٤٠٥٠ وقال عليه السلام: «إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده، وقصر ليهلكن ثم لا يكون قصر بعده، ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله» وسمى الحرب خدعة.

٤٠٥١ وقال عليه السلام: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحها الله».

٤٠٥٢ عن عوف بن مالك أنه قال: أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال لى: «اعدد ستا بين يدي الساعة، موتى ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً فى فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

فالظاهر أن قوله: «كأن»، سقط من قلم الكاتب، وإن وردت الرواية فالوجه فيه أن يقال: أحلّ وجوههم محلّ الشئ المشبه به ليكون أبلغ فى التشبيه.

[٤٠٤٩] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى». (ليفتحن) وجدناه فى أكثر نسخ المصاييح لفتحن بقاء بين بعد الفاء، ونحن نرويه عن كتاب مسلم بقاء واحدة، وهو أمثل معنى؛ لأن الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح، فلا يقع موقع الفتح فى تحقيق الأمر ووقوعه. والحديث إنما ورد فى معنى الإخبار عن الكوائن.

(والعصابة): الجماعة من الناس والخيل والطير، وأراد بالأبيض أبيض المدائن، وهو قصر حصين كان لكسرى، وكانت الفرس تسميه سيذ كوشك، وهو اليوم موضع المسجد بها.

وقد سمعت بعض أهل الحديث [بهمدان أن] (*) الأبيض الذى فى الحديث هو الحصار الذى بهمدان، يقال له: شهرستان، وهو مما بناه دارا بن دارا، والأول أكثر.

[٤٠٥٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - «ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم». أراد بالموتان الوباء وهو فى الأصل موت يقع فى الماشية. والميم منه مضمومة، واستعماله فى الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه فى الماشية، فإنها تُسَلَّب سَلْباً سريعاً.

[٤٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٥١] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٢] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى النسختين، والسياق يقتضى «يذكر أن» أو نحو ذلك.

٤٠٥٣ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية، فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأهمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته».

وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو أول طاعون وقع في الإسلام، مات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.

وعمواس: قرية من قرى بيت المقدس، وقد كان بها معسكر المسلمين.

والعقاص: داء يأخذ الغنم فلا يلبثها أن تموت.

[٤٠٥٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ -: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق...» الحديث.

العمق والعمق: ما بعد من أطراف الفاوز، وليس الأعماق هاهنا بجمع، وإنما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة، وفيما وقع منها - على ليلتين أو ثلاث - موضع يقال له: العمق بضم العين وفتح الميم، والعامّة بضم الميم وربما تسكنها. ويحتمل أن يقال له: الأعماق والعمق أيضاً ويحتمل أنهما متغايران. (ودابق) بفتح الباء: دار نخلة موضع سوق بالمدينة.

وفيه: «فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا». قلت: سبوا منا على بناء الفاعل، يريدون بذلك مخالفة المؤمنين بعضهم عن بعض، ويغنون به تفريق كلمتهم. والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم. والأظهر أن هذا القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتيين بعد المصالحة والمناجزة لقتال عدو يتوجه إلى المسلمين، وبعد غدره [١٧٦/ب] الروم بهم، وذلك قبل فتح قسطنطينية، فيطأ الروم أرض العرب حتى تنزل بالأعماق أو بدابق، فتسأل المسلمين أن يخلوا بينها وبين من سبى ذريتهم فيردون الجواب عليهم على ما ذكرنا في الحديث.

ومن الناس من يرويه على بناء المجهول، يرون أن المراد منهم الموالى، ولا أحققه.

[٤٠٥٣] أخرجه مسلم.

٤٠٥٤ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة» ثم قال: «عدو يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام (يعنى الروم) فيتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخرم ميتاً فيتماد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم فيينا هم كذلك إذ سمعوا بأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذرايعهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة» قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

٤٠٥٥ عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فيينا هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فيقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون».

(من الحسان).

٤٠٥٦ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال».

٤٠٥٧ وعن معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام قال: «الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر».

[٤٠٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - «فيتشرط المسلمون

شرطة للموت».

[٤٠٥٥] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٦] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح أبى داود ٣٦٠٩.

[٤٠٥٧] رواه الترمذى وأبوداود. ضعيف انظر ضعيف الجامع ٥٩٥٧.

٤٠٥٨ عن عبد الله بن بسر أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة» وقال أبو داود: وهذا أصح.

٤٠٥٩ وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

٤٠٦٠ وعن ابن عمر أنه قال: يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح. وسلاح: قريب من خبير.

٤٠٦١ عن ذى مخبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون

الشُرطة - بضم الشين وسكون الراء: أول طائفة تشهد الوقعة وتتقدم الجيش. ومنه سُمى الشُرطين لتقدمها الربيع، وكونها أول المنازل المنحصرة في ثمانية وعشرين، (وأشراط الساعة): مقدماتها، وهي علامات بين يديها أيضاً، وكذلك أشراط الأشياء أوائلها، وقيل: أشراطها: أعلامها. وقد مرّ القول في أشراط الساعة. وأشراط نفسه للشيء: أعلمه. ومنه سُمى الشرط، ويشكل معنى ذلك من بقية الحديث «يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة» فلو كانت الشرطة؟ ههنا على ما وصفوه فما معنى قوله: ويفنى الشرطة وقد ذكر أن كل واحد من الفئتين يرجع غير غالب؟

والوجه في تصحيح هذه الرواية من طريق المعنى أن يقال: أراد بمن يفيء غير غالب معظم الجيش وصاحب رأيهم، لا نفر النذين تقدموا وهم الشرطة. وقوله: «يتشرط» فإنه في الحديث كذلك استعمل تشرط مكان أشرط، يقال: أشرط فلان نفسه لأمر كذا، أى: قدمها وأعدّها وأعلمها. ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرطة لكان معناها أوضح وأقوم مع قوله: «وفى الشرطة» أى: يشترطون فيما بينهم شرطاً أن لا يرجعوا إلا غالبة، يعنى يومهم ذلك، فإذا حَجَزَ بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه، وإنما أدخل فيه التاء ليدل على التوحيد، أى: يشترطون شرطة واحدة لا مثوية فيها، ولم يُعرف ذلك من طريق الرواية.

وفيه: «ونهد إليهم بقية أهل الإسلام» نهد إلى العدو ينهد بالفتح، أى: نهض.

«والدبرة» بالتحريك: الهزيمة^(١) فى القتال، وهو اسم من الإديبار.

(ومن الحسان)

[٤٠٦٠] قوله - ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح»

والمسالح جمع مسلحة، وهى كالشجر والمرقب.

[٤٠٥٨] ضعيف . رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٦٠).

[٤٠٥٩] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤٠٦٠] رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٤٢٥٠.

[٤٠٦١] رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود (٤٢٩٢) وصحيح الجامع (٣١٦٢).

(١) غير واضحة فى (ب) وما أثبتاه من (أ).

أنتم وهم عدوا من ورائكم فتتصرون وتغتمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة» وزاد بعضهم: «ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة».

٤٠٦٢ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنزى الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

٤٠٦٣ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي عليه السلام قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم».

٤٠٦٤ عن بريدة عن النبي ﷺ في حديث «يقاتلكم قوم صغار العين» (يعنى الترك) قال: «تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، فأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما فى الثالثة فيصطلمون» أو كما قال.

٤٠٦٥ عن أبى بكره أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل أناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان فى آخر الزمان جاء بنو قنظوراء عراض الوجوه صغار العين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون فى أذنان البقر والذرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذرايعهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء».

ومنه الحديث: «كان أبعد مَـسـالـح فارس إلى العرب العذيب» والمسلحة أيضا: قوم ذُو سلاح.

[٤٠٦٣] ومنه قوله - ﷺ فى حديث^(١): «دَعُوا الحِيشَةَ ما ودَعُوكُمْ».

(ودَعُوكُمْ): تركوكم، وقلما يستعملون الماضى منه إلا ما روى فى بعض الأشعار كقول القائل:

غاله فى الحسب حتى ودعه

وقد ذكرنا ذلك فى باب الجمعة.

ويحتمل أن يكون الحديث: [١/١٧٧] (ما وادَعُوكُمْ)، أى: سالوكم، فسقط الألف عن قلم بعض

الرواة.

[٤٠٦٢] رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود (٤٣٠٩).

[٤٠٦٣] رواه أبوداود والنسائى وانظر صحيح أبى داود (٤٣٠٢).

[٤٠٦٤] رواه أبوداود. وانظر سنن أبى داود ح (٤٣٠٥) وهو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

[٤٠٦٥] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع - ٨١٧.

(١) بياض فى الأصل بعد كلمة «حديث».

٤٠٦٦. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يا أنس إن الناس يمضون أمصاراً وإن مصراً منها يقال له: البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاها وسوقها أو باب أسرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير».

٤٠٦٧. عن صالح بن درهم يقول: انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها: الإيلة؛ قلنا: نعم، قال: من يضمن لى منكم أن يصلى فى مسجد العشار ركعتين أو أربعاً ويقول هذا لأبى هريرة، سمعت خلى أبا القاسم ﷺ يقول: «إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم» قال أبو داود: هذا المسجد مما يلى النهر.

[٢] باب أشراط الساعة

(من الصحاح)

٤٠٦٨. قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقتل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» (وفى رواية) «يقبل العلم ويظهر الجهل».

٤٠٦٩. عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم».

[٤٠٦٦] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أنس رضى الله عنه - «وعليك بضواحيها» ضاحية كل شىء: ناحيته البارزة.

ومن حديث عمر - رضى الله عنه - «أنه رأى عمر بن حُرَيْث فقال: إلى أين؟ قال: إلى الشام. قال: أما إنها ضاحية قومك». أى: ناحيتهم.

ومن الحديث: «قريش الضواحي».

وفى الحديث: «أخاف عليك من هذه الضاحية» أى: الناحية البارزة التى لا حائل دونها.

[٤٠٦٧] ومنه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «سمعتُ خلى أبا القاسم ﷺ».

قلتُ: قد سبقَ منه هذا القول فى عدة أحاديث، وكأنه قول لم يصدر عن رويته، بل كان الباعث عليه ما عرّف من قلبه من صدق المحبة، ولو تدبّر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زائغاً عن منهج الأدب، وقد قال - ﷺ -: «لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً» وقال ﷺ: «إنى أبرا إلى كل خليلٍ من خلته». فليس لأحد أن يدعى خلته مع براءته عن خلّة كل خليل، والله الهادى.

[٤٠٦٦] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع ٧٨٥٩.

[٤٠٦٧] أخرجه أبوداود. كتاب الملاحم.

[٤٠٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٧٠. عن أبي هريرة قال: بينما النبي عليه السلام يحدث إذ جاء أعرابي قال: متى الساعة؟ قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

٤٠٧١. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

٤٠٧٢. وقال عليه السلام: «تبلغ المساكن إهاب أو نهاب».

٤٠٧٣. وقال عليه السلام: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» (وفى رواية): «يكون في آخر أمتي خليفة يحسب المال حثياً ولا يعده عدداً».

٤٠٧٤. وقال عليه السلام: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً».

٤٠٧٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو».

ومن باب إشارات الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٧٠] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله ». معناه أن يلى الأمر من ليس له بأهل، فتلقى له وسادة الملك. وأراد بالأمر الخلافة وما ينضم إليها من قضاء وإمارة ونحوهما. والوسد أخذ من الوساد، يقال: وسدته الشيء بالتخفيف، وتوسده إذا جعله تحت رأسه، ولقظة (إلى) فيها إشكال إذ كان من حقه أن يقال: وسد الأمر لغير أهله، فلعله أتى بها ليدل على إسناد الأمر إليه. وأكثر ظنى أنى وجدت فى بعض الروايات: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله».

[٤٠٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبى - ﷺ - «حتى يبلغ المساكن إهاب أو نهاب» يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تتصل مساكن أهلها بإهاب أو نهاب شك الراوى فى اسم الموضع، فلم يدر أسمع إهاب أو نهاب بالنون بدل الهمزة. أو كان يدعى بكلا الاسمين، فذكر «أو» للتخيير بينهما، وهو من المدينة على أميال. وفى كتاب مسلم فى حديث سهيل بن أبى صالح وهو الراوى عن أبيه عن أبى هريرة أن زهيراً قال: قلت لسهيل: وكم ذلك من المدينة قال: كذا وكذا ميلاً.

قلت: والذى يعتمد عليه فى نهاب أنه بالنون المكسورة، ومن رُواة كتاب مسلم من يرويه بالياء، ولا أحققه.

[٤٠٧١] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٣] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٥] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٠] أخرجه البخارى.

[٤٠٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٧٦. وقال: «تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: «فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً».

٤٠٧٧. وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء».

٤٠٧٨. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى».

٤٠٧٩. وقال عليه السلام: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

[٤٠٧٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - «تقىء الأرض أفلاذ كبدها» قيل: معناه أنها تخرج الكنوز المدفونة فيها.

قلت: ويحتمل أنه أراد به أيضاً ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدلّ عليه [١٧٧/ب] قوله: «أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة» وسُمى ما فى الأرض كبدًا تشبيهاً بالكبد الذى فى بطن البعير، وإنما قلنا فى بطن البعير؛ لأن ابن الأعرابى قال: الفلذ لا يكون إلا للبعير، وخص الكبد؛ لأنه عند العرب من أطايب الجزور، فإنها تقول: أطايب الجزور: السنام والملحاء والكبد.

والأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة المقطوعة طولاً.

[٤٠٧٨] ومنه حديثه الآخر: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز...» الحديث.

يريد أنها تعلقو وتسطع حتى تتضح لها أعناق الإبل فى سواد الليل ببصرى. وببصرى مدينة حوران وقيل: هى مدينة قيسارية.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يتلوه، وهو أيضاً من حديث أبى هريرة، وهو مشكل جداً لأنه قال: «أول أشراط الساعة نار» فيلزم أن لا تتقدمها التى تخرج من أرض الحجاز، وقد سبقها ورآها أهل المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء، فإنها لبثت نحو من خمسين يوماً تنفد وترمى بالأحجار المحمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها مشاكلةً للوصف الذى ذكره الله فى كتابه عن نار جهنم: ﴿ ترمى بشرراً كَالْقَصْرِ (٤٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (١). وقد سال من ينبوع النار فى تلك الصحارى مدّ عظيم شبيه بالصفير المذاب فيجمد الشيء بعد الشيء فيوجد شبيهاً بخبث الحديد؟

فالجواب - وبالله التوفيق ومنه المعونة - أن نقول: إن فى أشراط الساعة كثرة، وأولها بعثة نبينا - ﷺ

[٤٠٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٠٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المرسلات: ٢٧.

٤٠٨٠ • عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار».

- فعلمنا بذلك أن قوله: أول أشراف الساعة لم يصدر مصدر الإطلاق، بل في أشراف مخصوصة تقرب من زمان الوقوع.

ويحتمل أنه أراد بالنار التي تحترق الناس من المشرق إلى المغرب فتنة الترك، فإن الفتنة إذا عظمت وعمت وأسرعت في الناس، كانت أشبه شيء بالحريق، لا سيما وقد كان التحريق معظم ما استعانوا به على التخریب، ولا اختلاف بين الحديثين على هذا التأويل.

فإن قيل: أتى يستقيم لك هذا التأويل وفي حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد في ذكر الآيات العشر، «وآخر (١) ذلك نار تخرج من اليمن» وفي رواية: «من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر؟».

قلنا: لم يذكر في حديث أبي هريرة أن تلك النار تخرج من اليمن أو من قعر عدن، حتى يلزم من الأول [١/١٧٨] والآخر تضاد، فنذهب في حديث أبي هريرة إذاً إلى ما ذهبنا ونذهب في حديث أبي سريحة إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ حتى لا يختلف الحديثان اختلاف تباين وتناقض، والأحاديث إذا صحت ووجدت في ظواهرها اختلاف فلا بد أن يؤول كل منها على وجه لا يلزم منه تباين وتناقض، فقد قدس كلام النبوة عن مقارنة شك أو مقارنة وهم، اللهم إلا أن يكون في حديث أخطأ فيه سمع بعض الرواة، فنقل فيه أول مكان آخر.

(ومن الحسان)

[٤٠٨٠] حديث أنس - رضی اللہ عنہ - عن النبي ﷺ - «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان...» الحديث.

يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والمشيبات شغل قلبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم، فإن قيل: العرب تستعمل قصر الأيام والليالي في المسرات، وطولها في المكار.

قلنا: المعنى الذي يذهبون إليه في القصر والطول مقارن للمعنى الذي نذهب إليه، فإن ذلك راجع إلى تمني الإطالة للرخاء وإلى تمني القصر للشدة.

والذي نذهب إليه راجع إلى زوال الإحساس بما يمر عليهم من الزمان؛ لشدة ما هم فيه، وذلك أيضاً صحيح.

[٤٠٨٠] رواه الترمذی. وانظر صحيح الجامع (٤٧٢٢).

(١) في «أول».

٤٠٨١ - عن عبد الله بن حوالة أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ لتغنم على أقدامنا. فرجعنا فلم نغنم شيئاً وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: « اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف عنهم، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم وضع يده على رأسى ثم قال: « يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه إلى رأسك ».

٤٠٨٢ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا اتخذ الفئء دولا والأمانة مغتما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ».

٤٠٨٣ - وروى عن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » وعد هذه الخصال ولم يذكر « تعلم لغير دين ». وقال: « وبر صديقه وجفا أباه » وقال: « وشربت الخمر ولبس الحرير ».

٤٠٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » وفي رواية: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ».

٤٠٨٥ - عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتى من ولد فاطمة ».

٤٠٨٦ - وعن أبي سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المهدي منى أجلى الجبهة أقتى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين ».

[٤٠٨١] ومنه قوله - ﷺ - في حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه - « قد دنت الزلازل والبلابل ». البلابل: الهمم ووسواس الصدر.

[٤٠٨٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « إذا اتخذ الفئء دولا ». الدول: جمع دولة، وهى اسم لكل ما يتداول من المال، يعنى أن الأغنياء وأهل الشرف يستأثرون بحقوق الفقراء، أو يكون المراد منه أن أموال الفئء تؤخذ غلبة وأثرة، صنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان وفيه «الأمانة مغتما» أى: يذهبون بها فيغتمونها. يقال: فلان يتغنم الأمر - أى: يحرص عليه كما يحرص على المغانم.

وفيه «الزكاة مغرماً» أى: يشق عليهم أداؤها حتى يعدونها غرامة.

[٤٠٨١] رواه أبوداود، انظر صحيح الجامع ٧٨٣٨.

[٤٠٨٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٦، والضعيفة ١٧٢٧.

[٤٠٨٣] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٧٠٧. [٤٠٨٤] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى.

[٤٠٨٥] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٤. [٤٠٨٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٦.

(٠٠٠) «عن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قصة المهدي قال: «فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحشى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله».

٤٠٨٧. عن أم سلمة عن النبى ﷺ أنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل فى الناس بسنة نبههم ويلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون».

٤٠٨٨. عن أبى سعيد أنه قال: «ذكر رسول الله بلاءً يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتى أهل بيتى فيملأه الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا

[٤٠٨٧] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «فيخسف بهم بالبيداء» البيداء: أرض ملاء بين الحرمين. وفى الحديث: «يخسف بالبيداء بين المسجدين»، وليست بالبيداء التى أمام ذى الحليفة وهى شرف من الأرض.

وفيه: «أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق» الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه بآخر. وقيل للواحد منهم: بديل. و«عصائب أهل العراق» يحتمل أنه أراد [ب/١٧٨] بها خيارهم، من قولهم: ذاك رجل من عصب القوم وعصبهم، أى: من خيارهم.

وفيه: «ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب» يريد أن أم القرشى تكون كلية فتنازع المهدي فى أمره وتستعين عليه بأخواله من بنى كلب فيبعث إليهم، أى: إلى المبايعين بعثاً فيظفر المبايعون على البعث الذى بعثه القرشى.

[٤٠٨٨] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «حتى يتمنى الأحياء الأموات». الأحياء رفع بالفاعلية، وفى الكلام حذف، أى يتمنون حياة الأموات، أو كونهم أحياء، وإنما يتمنون ذلك ليروا ما هم فيه من الخير والأمن، ويشاركوهم فيه. ومن زعم أن الصواب فيه الأحياء بالنصب من باب الأفعال والعامل فى التمنى الأموات فقد أحال.

[٤٠٨٧] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٥٦، والضعيفة ١٩٦٥.

[٤٠٨٨] قال التبريزى فى المشكاة تعليقا «رواه...» وقال الشيخ الألبانى: «يباض فى الأصول كلها، وقد أخرجه الحاكم (٤/٤٦٥) وقال: «صحيح الإسناد» وردّه الذهبى بقوله: «قلت: سنده مظلم». قلت: وفيه الحماني وهو ضعيف عن عمر (وفى التلخيص: عمرو) بن عبيدالله العدوى، ولم أعرفه. وهو فى «المسند» (٣/٣٧) مختصراً من طريق أخرى، وفيها العلاء بن بشير وهو مجهول.

صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين».

٤٠٨٩ - عن على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث حراث، على مقدمته رجل يقال له: منصور يوطن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره» أو قال: «إجابته».

٤٠٩٠ - عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده».

[٣] باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

(من الصحاح)

٤٠٩١ - عن حذيفة بن أسيد الغفارى أنه قال: اطلع رسول الله عليه السلام علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات». فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسفاً بالشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر. وفي رواية فى العاشرة: وريح تلقى الناس فى البحر.

٤٠٩٢ - وقال عليه السلام: «بادروا بالأعمال ستا الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم».

ومن باب العلامات بين يدي الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٩٢] قوله - ﷺ - فى حديث [أبى هريرة] (١) - رضى الله عنه -: «وأمر العامة: أو خويصة أحدكم». أمر العامة مُحتمل لوجهين:

أحدهما: أن يراد به الفتنة التى تعم الناس.

والآخر: أن يراد به الأمر الذى يكون تلقيه من قبل العامة دون خاصتهم فى تأمير الأمير.

وقد بينا وجه ذلك فى معنى قوله: «ألا ولا غدر أعظم من غدر أمير عامة» فى باب الإمارة.

[٤٠٨٩] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٥.

[٤٠٩٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٠٨٣.

[٤٠٩١] أخرجه مسلم.

(١) يياض بالأصل واستدركناه من صحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ١١٨.

٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريبا».

٤٠٩٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض».

٤٠٩٥ - وقال عليه السلام: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ الآية.

٤٠٩٦ - عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «أندرى أين تذهب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(١) قال: «مستقرها تحت العرش».

٤٠٩٧ - وقال رسول الله ﷺ: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

٤٠٩٨ - عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأنشئ على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤٠٩٩ - وقال عليه السلام: « إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

«وخويصة أحدكم»: الصادق منها مشددة، وهي تصغير الخاصة، والخاصة: التي اختصته لنفسك، وفسرت الخويصة بالموت، ولو قيل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المقلقة في نفسه وماله وما يهتم به فله وجه، بل هو أوجه.

[٤٠٩٩] ومنه قوله - ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

وقد ذكر وجه تسميته بالمسيح فيما مر من الكتاب وأحب الوجوه إلينا أن الخير مُسح عنه، فهو مسيح الضلالة كما أن الشر مسح عن مسيح الهداية صلوات الله عليه.

[٤٠٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(١) يتن: ٣٨.

[٤٠٩٣] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٥] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٤١٠٠. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعداء الكذاب إلا أنه أعور وإن ريكتم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: ك ف ر».

٤١٠١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه».

وأما تسميته بالدجال، فلأنه خداع مُلبس، والدجال الخَلَط، ويقال: الطلى والتغطية. ومنه البعير المدجَّل، أى المهنوء بالقطران. ودجلة: نهر بغداد، وسميت بذلك لأنها تُغطى الأرض بمائها.

وهذا المعنى قيل أيضاً فى الدجال، أى يغطى الأرض بكثرة أتباعه، وقيل لأنه^(١) مطموس العين، من قولهم: دجل الأثر: إذا عفا ودرس فلم يوجد منه شيء. وقيل: دجل أى: كذب، والدجال [١٧٩/أ] الكذاب.

قلت: ولم أجد دجل أى: كذب إلا فى كتب أصحاب الحديث، ولم أطلع على أصل له من اللغة العربية، فإن صحَّ فالظاهر أنهم عبروا به عن الكذب؛ لأن الدجال أكذب الناس، فلا يستقيم إذاً أن يفسر الأصل بالكلمة المستعارة منه، ويدل على ما نبهنا عليه قوله - ﷺ -: «دجالون كذابون» فإن ذلك وارد مورد الوصف لا مورد التفسير. وأقوم الوجوه وأعرقها ما قدمناه أنه الخداع الملبس.

وقوله: «عنة طافية» قيل: الطافية من العنب التى خرجت عن حد بنسبة أخواتها، وتناءت وظهرت، ومنه الطافى من السمك.

ورواه بعضهم بالهمز بعد الفاء. وقد أنكر عليه.

وقد ذكر صاحب كتاب مطالع الأنوار أن لا وجه للإنكار عليه، إذ قد روى أنه ممسوح العين ومطموس العين. وروى أنها ليست بحجرا ولا نائمة، وهذه صفة العين إذا سال ماؤها فتشجعت وطفيت.

قلت: وهذا الذى ذكره كلام موجّه، غير أن من أنكر إنما أنكر ورود الرواية به، وقد أصاب.

قلت: وفى الأحاديث التى وردت فى وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة يشكل التوفيق بينها، ونحن نسأل الله التوفيق فى التوفيق بينها، وسنبين كلا منها على حدته فى الحديث الذى ذكر فيه أو تعلق به، ففى هذا الحديث أنها طافية على ما ذكرنا، وفى آخر: أنه جاحظ العين كأنها كوكب، وفى آخر: أنها ليست بناتئة ولا حجرا، والسبيل فى التوفيق بينها أن نقول: إنما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين، ويؤيد ذلك ما فى حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين اليمنى، وفى حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وفى حديثه أيضاً أنه أعور عين اليسرى. ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدر فيها

[٤١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٠١] أخرجه فى الصحيحين

(١) فى «أ» «إنه».

٤١٠٢ • عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «إن الدجال يخرج وإن معه ماء و ناراً فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فإنه ماء عذب طيب، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

٤١٠٣ • وعن حذيفة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

٤١٠٤ • عن النّوّاس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب

أن إحدى عينيه ذاهبة، والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، لأن الأصل في العور أنه العيب، هذا وليس بمستبعد أن يكون سمعُ بعض الرواة قد أخطأ في اليمنى واليسرى، فإنهم ليسوا بمعصومين عن الخطأ.

وهذا قول لا يُمكنه المحدث من فرضه سمعه، ونحن نرى نفى الإحالة عن كلام من تكفل الله له بالعصمة أحق وأولى من الذب عن من لا يلزمنا القول بعصمته، بل لا نرى له العصمة. ولَمَّا يلم الإنسان من سهو أو نسيان، والقلم عن عثرة وطغيان.

[٤١٠٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه: «ظفرة غليظة».

قال الأصمعي: الظفرة: لحمة تبت عند المآقي من كثرة البكاء أو الماء وأنشد:

بعينها من البكاء ظفرة حل ابنها في السجن وسط الكفرة

وقال آخرون: الظفرة بالتحريك: جليدة تغشى العين ناتئة من الجانب الذى يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.

[٤١٠٣] [١٧٩/ب] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة. أيضاً: «جُفال الشعر» الجُفال، بالضم: الصوف الكثير، تقول العرب: قالت الضائنة: أولدُ رخالاً وأجزُ جُفالاً وأحلبُ كُنباً^(١) ثقلاً، ولم تُر مثلى مالا. ومعنى جُفال الشعر، أى: كثيره.

[٤١٠٤] ومنه حديث النّوّاس بن سمعان - رضى الله عنه - «ذكر رسول الله ﷺ - الدجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم» أى: أحاجه وأخاصمه بالحجة. والتحاج: التخاصم. يقال: حججته حجا فهو حجيج: إذا سبرت شجته بالليل لتعالجه «إلا فامرؤ حجيج نفسه» أى يحاجه ويحاوره.

فإن قيل: أو ليس قد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي، وأن عيسى يقتله إلى غير

[٤١٠٢] أخرجه في الصحيحين.

[٤١٠٤] أخرجه مسلم.

(١) فى هامش (ب) قال أبو زيد: الكتبة: ملء القدح من اللبن والجمع كُنبٌ.

قطط، عينه طائفة كأنى أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» وفي رواية: «فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته؛ إنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعث يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فانبثوا» قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استديرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به

ذلك من الوقائع الدالة على أنه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم، بل لا تراه القرون الأولى من هذه الأمة، فما وجه قوله: «إن يخرج وأنا فيكم؟».

قلنا: إنما سلك هذا المسلك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته، واللجأ إلى الله من شره، لينالوا بذلك الفضل من الله، ويتحققوا بالشح على دينهم.

وفيه: «إنه شاب قطط». قطط أى: شديد الجمودة.

وفيه: «إنه خارج من خلة بين الشام والعراق» يريد من سبيل بينهما، وإنما قيل له خلة؟ لأن السبيل خلة ما بين البلدين، أى أخذ مخطط ما بينهما. يقال: خطت اليوم خيطة، أى: سرت سيرة، ويقال للطريق فى الرمل: الخلة، ويذكر ويؤنث.

وفيه: «فعاث يميناً وعات شمالاً» عاثة فى الأرض فهو عاثة، أى: أفسد. وإنما قال: «يميناً وشمالاً» إشارة إلى أنه لا يكتفى بالإفساد فيما يطؤه من البلاد، ويتوجه إليه من الأغوار والأنجاد، بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً، فلا يأمن من شره مؤمن، ولا يخلو من فتنته موطن.

وفيه: «قلنا: يا رسول الله: وما لبثه فى الأرض» إلى تمام السؤال والجواب، يشكل من هذا الفصل قوله - ﷺ - : «يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة» مع قوله: «وسائر أيامه كأيامكم».

ولا سبيل إلى تأويل امتداد تلك الأيام على أنها وُصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة البلاء وتفاقم البأس والضراء؛ لأنهم قالوا: «يا رسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا... الحديث».

فقول - وبالله التوفيق ومنه المعونة: قد تبين لنا بإخبار الصادق المصدوق ﷺ أن الدجال يبعث معه من الشبهات، ويقبض على يديه من التمويهات ما يسلب عن ذوى العقول عقولهم، ويخطف من أولى الأبصار أبصارهم، فمن ذلك تسخير الشياطين له، ومجيئه بجنة ونار وحشره ناساً من الناس، وإحياء الميت على حسب ما يديه، وتقويته على من يريد إضلاله تارة بالمطر والعشب، وتارة بالأزمة والجذب، ثم لا خفاء بأنه أسحر الناس، فلم يستقم لنا تأويل هذا القول إلا بأن نقول: إنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم، حتى

(١) فى (١) (ثور).

فيأمر السماء فتمطر والأرض فتبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان

يُخَيَّل إليهم أن الزمان قد استمر على حالة [١٨٠/أ] واحدة، إسفار بلا إظلام، وصباح بلا مساء، يحسبون أن الليل لا يمدّ عليهم رواقه، وأن الشمس لا تطوى عنهم ضياءها، فيقعون في حيرة والتباس من امتداد الزمان، ويدخل عليهم الدواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار، فأمرهم أن يجتهدوا عند مصادفة تلك الأحوال، ويقدرُوا لوقت كل صلاة قدره، إلى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة. هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «فيروح عليهم سارحتهم». السارحة: المال السائم، تقول: سرحتها سرحاً، وسرحت هي بنفها سروحاً، يتعدى ولا يتعدى.

وفيه: «فيصبحون محلين». أمحل القوم: أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلال. وفيه: «فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل» اليغسوب: ملك النحل، ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه. وفي الحديث: «هذا يعسوب قرش» أي: سيدها.

وفي حديث آخر: «ضرب يعسوب الدين بذنبه». قال الأصمعي: أي رئيس الدين وسيدّه، إذا فارق أهل الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً.

قلت: وإنما ضرب المثل باليعاسيب، لأنها إذا خرجت من كورها تبعها النحل بأجمعها. وفيه: «فيقطعه جزلتين رمية الغرض» جزلتين أي: قطعتين. يقال: ضرب الصيد فقطعه جزلتين، ويقال: جاء زمن الجزال، أي: زمن صرام النخل، والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما، وأراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف فيه، وإما إصابته المحز. وقيل: هو أن تجعل بين الجزلتين رمية الغرض. وفيه: «بين مهرودتين» هذا الحرف يروى بالبدال والذال، والمعنى بين شقتين أو حلّتين، من قولهم: هردت الثوب أي: شققته، وهو مثل ما في غير هذا الحديث «بين مصرتين»، والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة.

وقد ذهب القتيبي إلى أن الصواب فيه «مهرودتين» أي: صفراوين، يقال: هربت العمامة: إذا لبستها صفراً كأنه اختار ذلك لمكان المصرتين.

وقد ذكر الهروي اختلاف أصحاب الغريب في مأخذ هذه الكلمة واشتقاقها فتركنا ذكر استيعاب ذلك اكتفاء بما أشرنا إليه.

كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدرکه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى ابن مريم إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فجوزَ عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١) فتمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون موتى

وفيه: «فيقتله بباب لُدًا» لُدَّ جبل بالشام، وقيل: إن فى كتب أهل الكتاب أن عيسى - عليه السلام - يقتل الدجال بجبل الزيتون، فلعل لُدًا هو جبل الزيتون، اختلفا فى التسمية والمسمى واحد، وإن كان أحدهما غير الآخر، فالعبرة بما فى الحديث فإنه حديث صحيح، وليس هذا بأوّل قولٍ حرّفوه.

وفيه: «لا يدان بقتالهم» أى: لا طاقة، عبروا بالقوة عن اليد ثم ثنوا ليكون أبلغ فى المعنى.

وفيه: «فحرزَ عبادى إلى الطور» أى: ضمّهم إليه، وزعم بعضهم أنه جوز، وصحّحه بعض أهل العلم.

وزعم بعضهم «فحدّر».

وفيه: «حتى يستهوا إلى جبل الخمر». الخمر - بفتح الحاء والميم - هو الشجر الملتف «حتى يكون [١٨٠ / ب] رأس الثور» أى: تبلغ الفاقة بهم إلى هذا الحد، وإنما ذكر رأس الثور ليُقاس بقيّة عليه فى القيمة.

وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه، أى: تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة؛ لاحتياجهم إليه فى الزراعة، ولم يُصب؛ لأن رأس الثور قلماً يراد به عند الإطلاق نفسه، بل يقال: رأس [الثور]^(٢) أو رأس من الثور، ثم إن فى الحديث «أن نبي الله ومَن معه يُحصرون» وما للمحصور والزراعة لا سيما على الطور!

وفيه: «فيرسل الله النغف فى رقابهم، فيصبحون قرسى».

النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم. وقرسى: جمع فريس كقتيل وقتلى، من: فرس الذئب الشاة: إذا كرها وقتلها. ومنه: فريسة الأسد. يريد أن القهر الإلهى الغالب على كل شىء يفرسهم دفعة واحدة، فيصبحون قتلى.

وقد نبّه بالكلمتين، أعنى النغف وقرسى على أنه - سبحانه - يهلكهم فى أدنى ساعة بأهون شىء، وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعمة البغى فى رءوسهم، فزعموا أنهم قاتلوا من فى السماء.

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) فى (١) (ثور).

كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتمهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله (ويروى) تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشأبهم وجمابهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهاجون فيها تهاج الحمير، فعليهم تقوم الساعة».

وفيه: «إلا ملأه زهمهم» الزهم - بالتحريك - مصدر قولك: زهمت يدي - بالكسر - من الزهومة، فهي زهمة أى: دسمة، وعليه أكثر الروايات فيما أعلم.

وفيه من طريق المعنى وهن، وضم الزاى مع فتح الهاء أصح معنى، وهو جمع زهمة، وهى الريح المنتنة.

وفيه: «فتركها كالزلفة». الزلفة - بالتحريك: المصنعة الممتلئة(*)، والجمع زلف.

وفيه: «فيستظلون بقحفها». القحف فى الأصل: العظم المستدير فوق الدماغ، وهو أيضا إناء من خشب على مثاله، كأنه نصف قذح. واستعير هاهنا لما يلي رأسها من القشر.

وفيه: «ليكفى الفئام» الفئام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه، وهو مهموز. والعامّة تقول: الفيام، بغير همز.

وفيه: «ليكفى الفخذ». الفخذ فى العشار: أقل من البطن، وأولها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.

وفيه: «يتهاجون فيها». الأصل فى الهرج القتل وسرعة عدو الفرس، وهرج فى حديثه أى: خلط. ومعنى يتهاجون أى: يختلطون ويتفاسدون ويتسافدون.

يقال: بات فلان يهرجها أى: ينكحها، فإن قيل: أو ليس فى هذه الأشياء الخارقة للعادة التى وردت فى هذا الحديث وغيره من أحاديث الدجال، وظهورها على يديه، مضلة للعقول ومدعاة إلى اتباع الباطل، وإخلال بما أعطى الله أنبيائه من المعجزات؟ فالجواب [١٨١/أ] أن الملعون إنما ترك ذلك، لأن فى نفس القضية ما يردع المتبصر عن الالتفات إليها، فضلاً عن قبولها، ثم إنه لا يدعى النبوة، بل يدعى الربوبية، وهذا مما لا مساغ له فى العقول، ولا موقع له من القلوب؛ لقيام دلائل الحدث فى نفس المدعى، مع أنه لم يترك ودعواه حتى ألزم النقص الذى لا يتفك عنه، ولا يخفى على الناظر مكانه، وهو العور الذى به،

(*) قال فى اللسان: أراد أن المطر يُغدر فى الأرض، فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء.

٤١٠٥. عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالِح مسالِح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: ليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله عليه السلام قال: فيأمر الدجال به فيشج فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره ويطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه» قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائماً ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»، قال: «ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل هذا بعدى بأحد من الناس قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة» فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

٤١٠٦. عن أم شريك أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال» قالت: أم شريك قلت: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

٤١٠٧. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة».

وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ تعلمون أنه أعور...» الحديث.

ويحتمل أن أحداً من الأنبياء لم يكشف، أو لم يخبر بأنه أعور.

ويحتمل أنه أخبر، ولم يقدر له أن يخبر عنه كرامة لنبينا ﷺ حتى يكون هو الذى يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداخضة، ويصّر بأمره جهال العوام، فضلاً عن ذوى الألباب والأفهام.

[٤١٠٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «فتلقاه المسالِح مسالِح الدجال».

المسالِح: جمع مسلحة، وهم قوم ذوو سلاح، وقد مر تفسيرها.

وفيه: «فيوشر بالمشار». يقال: وشرت الخشبة بالمشار، وهو غير مهموز، وفى معناه: نشرت الخشبة بالمنشار بالنون، وفى هذا الحديث بالياء لا غير، يدل عليه قوله: فيوشر.

[٤١٠٥] أخرجه مسلم.

[٤١٠٧] أخرجه مسلم.

[٤١٠٦] أخرجه مسلم.

٤١٠٨ . وقال عليه السلام: «يأتى الدجال وهو محرّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله عليه السلام حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

٤١٠٩ . عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك».

٤١١٠ . وعن أبى بكره أن النبى ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

٤١١١ . عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «ليزِم كل إنسان مصلاه». ثم قال: «هل تدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر فأرْفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا

[٤١١١] ومنه حديث فاطمة بنت قيس القرظية الفهرية - رضى الله عنها : «سمعت منادى رسول الله

ﷺ ينادى: الصلاة جامعة... الحديث.

الصلاة جامعة: أى احضروا الصلاة. وجامعة، حال عنها.

ووجه الرواية بالرفع أن نقدر: هذه، أى: هذه الصلاة جامعة، ويجوز أن تنتصب جامعة على الحال، ولما كان هذا القول للدعاء إليها والحثّ عليها كان النصب أجود، وأشبه بالمعنى المراد منه.

وفيه: «فأرْفؤوا إلى جزيرة». قال الأصمعى: أرفأت السفينة أرفئها إرفاءً، أى: قربتها من الشطّ، وبعضهم يقول: أرفينا بالياء على الإبدال، وهذا مرْفأ السفن، أى الموضع الذى يشد إليه ويوقف عنده.

وفيه: «فجلسوا فى أقرب السفينة»، أقرب بضم الراء: جمع قارب، وهو سفينة صغيرة يكون مع أصحاب السفن البحرية يُستخف لحوائجهم، والقارب منه يفتح الراء ويكسر، والفتح أكثر وأشهر.

وفيه: «دابة أهلب».

قلت: قوله: «كثير الشعر» يقع موقع التفسير لأهلب، والهلبة: ما غلظ من شعر الذنب، والأهلب:

الفرس الكبير الهلب.

[٤١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٠٨] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤١١١] أخرجه مسلم .

[٤١١٠] أخرجه البخارى .

يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا: وملك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيتاه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا وملك من أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبتنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهراً فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت: أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا في الدير فأقبلنا إليك سراعاً فقال: أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر؟ قلنا: نعم ثم قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم. فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطية هما محرمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلّتا يصدّنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها» قال رسول الله ﷺ وطمعن

وفيه: «وهو إلى خبركم بالأشواق». أى: شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخير، حتى كأنّ الأشواق ملصقة به، أو كأنه مهتم بها.

وفيه: «قد قدرتم على خبري». يريد أنى أخبركم بخبرى فلا أحبسه عنكم.

وفيه: «فأخبروني عن نخل بيسان». بيسان بالباء المفتوحة: قرية من قرى الشام.

وفيه: «عين زغر». زُغَر على زنة [ب/١٨١] زفر بالزاي والغين المنقوتين وهى أيضا بالشام.

وفيه: «إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه». فإن قيل: يشبه هذا القول قول من عرف الحق، والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم، فما وجه قوله هذا؟

قلنا: يحتمل أنه أراد به الخير فى الدنيا، أى: طاعتهم له خير لهم، فإنهم إن خالفوه اجتاحتهم واستاصلهم.

ويحتمل أنه من باب الصرفة، صرفه الله عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوّه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عنه لم يستطع أن يتكلم بغيره تأييداً لنبى ﷺ والفضل ما شهدت به الأعداء.

وفيه: «بيده السيف صلّتا»، أى: مُصلّتا مجرداً من غمده. يقال: أصلت سيفه، أى جرّده من غمده وضربه بالسيف صلّتا وصلّتا، أى: ضربه وهو مُصلّت.

بمخصرته فى المنبر «هذه طيبة هذه طيبة، هذه طيبة» (يعنى المدينة) «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، فقال: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو». وأوماً بيده إلى المشرق.

٤١١٢. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللحم قد رجلها فهى تقطر ماء متكتاً على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم» قال: «ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية كأشبهه من رأيت من الناس بأبن قطن

وفهى: «فطعن بمخصرته فى المنبر». المخصرة كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها فهو مخصرة.

قال الشاعر:

إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

وفيه: «هذه طيبة». طيبة وطابة من أسماء المدينة، سماها النبي ﷺ طيبة وطابة، وكره أن تسمى يثرب لما فيه من الشريب، فلماً وافق هذا القول ما كان حدثهم به أعجبه ذلك وسراً به.

وفيه: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو».

قلت: لما حدثهم بقول تميم الدارى لم ير أن يبين لهم موطنه وبجسه كل التبيين؛ لما رأى فى الالتباس من المصلحة، فرد الأمر فيه إلى التردد بين كونه فى بحر الشام أو بحر اليمن، ولم تكن العرب يومئذ تسافر إلا فى هذين البحرين.

ويحتمل أنه أراد ببحر الشام: ما يلى الجانب الشامى، وببحر اليمن: ما يلى الجانب اليمانى، والبحر بحر واحد وهو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب، ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين فى أحدهما فقال: «لا، بل من قبل المشرق ما هو».

وذكر جمع من أصحاب المعانى أن «ما» ها هنا زائدة، وهو حسن.

ويحتمل أن تكون خبراً، أى ما هو عليه، أو ما هو فيه، أو ما هو يخرج منه. وفى كتب أهل اللغة فى ذكر ابن قتر: حية خبيثة إلى الصغر ما هى.

ومن مصطلح الأطباء فى ذكر طباع العقاقير، ووصف طعم الأدوية: إلى الحرارة ما هو، إلى اليوسة ما هو، إلى العفوسة ما هو. أى الذى عليه طبعه وطعمه كذا، أى: أمر ظهوره من قبل المشرق.

[٤١١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة»

الحديث.

[٤١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح الدجال» (وفى رواية: قال فى الدجال) «رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى أقرب الناس به شبها ابن قطن».

(من الحسان)

٤١١٣. عن فاطمة بنت قيس فى حديث تميم الدارى قال: «إذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت قالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجرح شعره مسلسل فى الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض فقلت من أنت قال: أنا الدجال».

٤١١٤. عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال: «إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجرا فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ريكم ليس بأعور».

٤١١٥. عن أبى عبيدة بن الجراح أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا قد أئذ الدجال قومَه فإني أئذركموه» فوصفه لنا فقال: «لعله سيدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى». فقالوا: يا رسول الله فكيف قلبنا يومئذ قال: «مثلها» (يعنى اليوم أو خير).

٤١١٦. عن عمرو بن حريث عن أبى بكر الصديق قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة».

فإن قيل: على ماذا يؤول طواف الدجال بالبيت مع بعده من مواقف الطاعة وكونه مستمرا على الطغيان؟ قلنا: هذه رؤيا أريها رسول الله ﷺ وكوشف فيها بأن عيسى عليه السلام ينزل ملتبسا بما وصفه به من الحسن والبهاء والنضارة والنظافة مشاكلا صورته معناه، وهو متكئ على ما أئذ به من العصمة [١٨٢/أ] والتأييد، فيطوف حول الدين لإقامة الأود ولم الشعث وإصلاح الفساد، والدجال يبعث ناقص الخلقه مُعوجّ البنية، على صورة كرهية، تزديها الأعين، وتكرها القلوب، مشاكلة للمعنى الذى هو عليه، وهو متكئ على ما أملى له فيه من اللبس والتمويه، فيدور حول الدين ليحدث فيه التلثة ويغى له العوج، على هذا ونحو ذلك نؤوله.

(ومن الحسان)

[٤١١٤] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «رجل قصير أفحج». الأفحج - بتقديم الحاء: هو الذى يتدانى صدور قديمه، ويتباعد عقباه ويتفحج ساقاه، وبخلافه الأروح.

[٤١١٣] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٥).

[٤١١٤] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٠).

[٤١١٥] ضعيف رواه الترمذى، وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٠٧٣.

[٤١١٦] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٢٤، وابن ماجه ٤٠٧٢.

٤١١٧- عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فليأتى عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».

٤١١٨- عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاضطرام السعفة في النار».

٤١١٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

٤١٢٠- وعن أسماء بنت يزيد أنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضرورا وأعظمه أسنمة»، قال: «ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه» قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم، قالت:

[٤١١٩] ومنه: حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

الساج: الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان، وفي حديث أنس: «عليهم الطيالة» ولولا حديث أبي سعيد هذا لكان لقائل أن يقول في حديث أنس المراد منه: الأظمار والأسحاق ولكنه يمنع عن هذا التأويل، اللهم إلا أن يكون بعض الرواة روى حديث أبي سعيد بالمعنى؛ فجعل السيجان مكان الطيالة، والنبي ﷺ نبه بهذا القول على كثرة سوادهم، وأخلق بقوم يتطلّس منهم سبعون ألفا أن يكثر سوادهم.

قلت: ويحتمل أنه عبر بأصطفهان عنها وعما كان منضمّا إليها من البلاد في ذلك الوقت. وقد كانت تنزل من بلاد الفرس منزلة الرأس من الجسد.

ومنه: قول أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - في حديثها:

[٤١٢٠] «فأخذ بلحفتى الباب» أريد بهما العضادتان، وقد فسر بجانيه، ومنه الجفاف البثر، أى:

[٤١١٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود ٤٣١٩.

[٤١١٨] شرح السنة ٤٢٦٤/ (٦٢/١٥) وقال ضعيف.

[٤١١٩] شرح السنة ٤٢٦٥ (٦٢/١٥) وقال: ضعيف جدا.

[٤١٢٠] رواه أحمد. شرح السنة ٤٢٦٣ (٦٠/١٥) وقال: ضعيف.

فأخذ بلجفتى الباب فقال: مهيم أسماء قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: «إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن» فقلت: يا رسول الله، والله إنا لنعجز عجيبتنا فما نخزبه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتكديس».

[٤] باب قصة ابن الصياد

(من الصحاح)

٤١٢١ - عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بنى مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال: «أشهد أنى رسول الله» فنظر إليه فقال: أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن الصياد: أشهد أنى رسول الله، فرصه النبي ﷺ ثم قال: «أمنت بالله ورسله» ثم قال لابن الصياد «ماذا ترى؟» قال: يأتينى صادق وكاذب، قال رسول الله ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنى خبأت لك خبيثاً وخبأ له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١)».

جوانبها، وفي كتاب المصايح بلجمتى الباب، وليس بشيء، ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث إلا على ما ذكرناه.

ومن باب قصة ابن صياد هو الدجال

(من الصحاح)

[٤١٢١] قول ابن الصياد فى حديث عمر - رضى الله عنه -: «أشهد أنك رسولُ الأميين. قد كثرت الوجوه فى الأُمى، وأشبهها أن الأُمى منسوب إلى أمة العرب؛ لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون من بين الأمم.

قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢) أى: بعث رجلاً أمياً فى قوم أميين، وهذا الذى قاله وإن كان يشبه الصحيح من القول فإن فيه دغلاً، وذلك أن قوماً من اليهود كانوا إذا أعجزهم الطعن فى نبوة نبينا ﷺ زعموا أنه إن يكن نبياً فإنه لم يبعث إلى الكافة، وإنما بعث إلى بنى إسماعيل، وهذه كلمة ألقاها إليه شيطانه الذى كان يأتيه بالأنبياء إلقاء ذوى الخطفة إلى الكهان ليثير منه شراً وينشئ عنه شكاً، والقصد فيه التعريض بأنك أرسلت [١٨٢/ب] إليهم فحسب.

وفيه: «فرصة». رصه: أى ضمَّ بعضه إلى بعض، والمراد منه العصرُ والتضييق.

وقد رواه بعضهم بالضاد المعجمة، وهو تصحيف.

وفيه: «إنى خبأت لك خبيثاً». يريد: إنى أضمرت لك مضمراً لتخبرنى به، فقال: هو الدخ.

[٤١٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) الدخان: ١٠.

(٢) الجمعة: ٢.

فقال: هو الدخّ قال: «أخساً فلن تعدو قدرك». قال عمر: يا رسول الله أتأذن لى فيه أن أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله» قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب الأنصارى يؤمان النخل التى فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد النبى ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت: أى صاف - وهو اسمه - هذا محمد، فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين» قال عبدالله بن عمر: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إنى أنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤١٢٢ - عن أبى سعيد الخدرى قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة

الدخّ بالضم لغة فى الدخان. وقد ذكر بعض الشارحين فيه الفتح، ولم أعرفه من كلامهم، وهو من باب المضاعف.

قال الشاعر:

عند رواق البيت يغشى الدخاً

وقد ذكر بعضهم أن إضماره الدخان كان لما فى الحديث أن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان، وفى هذا الحديث أنه خبأ له يوم تأتى السماء بدخان ميين. فإن كان ذلك من قول عمر - رضى الله عنه - وهو الراوى للحديث فلا معدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة أدرج فى الحديث [فالحديث] (*) محتمل للقولين.

وفيه: «أخساً فلن تعدو قدرك». أخساً: كلمة زجر واستهانة، أى: اسكت صاغراً مزجوراً، فإنك وإن أخبرت عن الحىء فليست تستطيع أن تتجاوز عن الحد الذى حدُّ لك، يريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذى هو عليه، وإن أصاب فى كهانته.

وفيه: «فإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله». إنما قال ذلك لأنه كان من الولدان وقد منع عن قتلهم. ثم إن اليهود كانوا يومئذ مصالحين متمسكين بالذمة، فلم يكن ذمته لينقض بقوله الذى قاله؛ لأنه كان صيباً.

وفيه: «وهو يختل»، أى: يرتاد (١) مغافسته (٢). ويروم غرته من حيث لا يشعر. وفيه: «له فيها زمزمة». زمزمة: أى صوت، وهى فى الأصل صوت الرعد، ويقال لكلام المجوس عند الأكل: زمزمة. ورواه بعضهم بالراء المهملة، وهو تصحيف.

[٤١٢٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد - رضى الله عنه -: «لَبَسَ عَلَيْهِ؛ فدَعُوهُ». أى: خلط عليه الأمر فى كهانته فدعوه فإنه لا يحدث بشىء يصلح أن يعول عليه.

(*) من (أ).

(٢) يقال: غافص الرجل مغافصة: أخذه على غرة.

[٤١٢٢] أخرجه مسلم.

(١) فى (١) يريد.

فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أنى رسول الله؟» فقال هو: تشهد أنى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ما ترى؟» قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟» قال: أرى صادقين وكاذبا، أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله ﷺ: «لبس عليه فدعوه».

٤١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص».

٤١٢٤. وقال نافع: لقى ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صياد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها».

٤١٢٥. عن أبى سعيد الخدرى قال: صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى: ما لقيت من الناس، يزعمون أنى الدجال ألتست سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لا يولد له» وقد ولد لى، أو ليس قد قال: «هو كافر» وأنا مسلم، أو ليس قد قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ ثم قال لى فى آخر قوله: أما والله، إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو، وأعرف أباه وأمه، قال: فلبسنى، قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض على ما كرهت.

٤١٢٦. وقال ابن عمر: لقيته وقد نفرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدرى، قلت: لا تدري وهى فى رأسك! قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت.

[٤١٢٣] ومنه [قول ابن صياد] (*) فى حديث أبى سعيد أيضا: «درمكة بيضاء» الاصل فى الدرملك: دقيق الحواري.

[٤١٢٦] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه: «لقيته وقد نفرت عينه».

نفرت أى: ورمت. وفى حديث غزوان أنه لطم عينه فنفرت.

وفى حديث عمر - رضى الله عنه - أن رجلا تخلل بالقصب فنفر فوه.

وذكر بعضهم أنه روى بالقاف على ما لم يسم فاعله، بمعنى استخرجت.

وذكر أيضا أنه روى بالباء والقاف، والبقر: الشق والاستخراج، والمعتمد به من طريق الرواية ما قدمناه.

وقوله: «إن شاء الله خلقها فى عصاك». يريد أن كون العين فى رأسى لا يقتضى أن أكون منها على

[٤١٢٤] أخرجه مسلم.

[٤١٢٦] أخرجه مسلم.

[٤١٢٣] أخرجه مسلم.

[٤١٢٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا فى الاصل، وإنما القول قول النبى ﷺ.

٤١٢٧ - عن محمد بن المنكدر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، قلت: تحلف بالله، قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي عليه السلام.

(من الحسان)

٤١٢٨ - عن نافع قال: كان ابن عمر - رضى الله عنه - يقول: والله، ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد.

٤١٢٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: فقد ابن صياد يوم الحرة.

٤١٣٠ - عن أبى بكره - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه» ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: «أبوه طووال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمّه امرأة فرضاخية طويلة اليدين» فقال أبو بكره رضى الله عنه: فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل خير؛ فإن الله قادر أن يخلق مثلها فى عصاك، والعصا لا يكون منها على خير [١/١٨٣] وكأنه ادعى بذلك الاستغراق وعدم الإحساس.

(ومن الحسان)

[٤١٣٠] قوله ﷺ فى حديث أبى بكره - رضى الله عنه -: «تام عيناه ولا ينام قلبه». يريد بذلك يقظ قلبه فى المنام لما يلقيه إليه شيطانه. وهذا من أوصاف الكهنة، بخلاف حال الأنبياء، فإن يقظ قلوبهم لما يرد عليهم من الوحي والإلهام. وفيه: «أبوه طووال». الطووال بالضم الطويل، يقال: طويل وطووال، فإذا أفرط فى الطول قيل: طووال بالتشديد، ووجدنا الرواية فيه بالتخفيف.

وفيه: «وأمّه امرأة فرضاخية» الفاء منها مكسورة، والياء مشددة، والمعنى ضخمة عظيمة. كذا فسرها أصحاب الغريب، ولم نجد له مأخذا.

قلت: والوجه فيما ورد فى أحاديث ابن صياد من الاختلاف والتضاد أن نقول: إن النبي ﷺ حسب ذلك فى أول الأمر قبل التحقق بخبر المسيح الكذاب، فلما أخبر بما أخبر به من شأنه وقصته فى حديث تميم الدارى، ووافق ذلك ما عنده استبان له أن ابن صياد ليس بالذى توهمه.

[٤١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٢٨] رواه أبوداود، والبيهقى فى كتاب «البعث والنشور» وانظر صحيح أبى داود ٣٦٤١.

[٤١٢٩] رواه أبوداود، وقال الشيخ: أخرجه أبوداود «بسند صحيح».

[٤١٣٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٦٢.

لكما ولد فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه، قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلناه؟ قال: نعم، تنام عيناى ولا ينام قلبى.

٤١٣١. وعن جابر - رضى الله عنه - أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته أمه فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم، فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ «ما لها قاتلها الله لو تركته لبين» فذكر مثل معنى حديث ابن عمر، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ائذن لى يا رسول الله فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلست صاحبه، وإنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد» فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال.

[٥] باب نزول عيسى عليه السلام

(من الصحيح)

٤١٣٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن

ومما يدل على صحة ذلك الأمارات التى تكلم فيها ابن صياد مع أبى سعيد الخدرى فى حديثه، حيث صحبه إلى مكة.

وأما حديث جابر، واستدلالة بحديث عمر - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ وترك النبى ﷺ النكير على عمر - رضى الله عنه - فالوجه فيه أن نقول: قد عرف نبى الله ﷺ أنه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله: «يخرج فى أمتى دجالون كذابون قريباً من ثلاثين»، وابن صياد لم يكن خارجاً من جملتهم؛ لأنه ادعى النبوة بمحضر من النبى ﷺ فقال: أتشهد أنى رسول الله؟ فلم يكن حلف عمر رضى الله عنه - مخالفاً للحقيقة.

وأما توافق التعوت فى أبوى الدجال وأبوى ابن صياد، فليس مما يقطع القول به، فإن اتفاق الوصفين لا يحكم باتحاد الموصوف، بل كثيراً يوجد ذلك فى الموصوفات بحكم الاتفاق.

ومن باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام

(من الصحيح)

[٤١٣٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

[٤١٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣١] رواه فى شرح السنة ١٥/٧٨ ح ٤٢٧٤.

أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه: واقراءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (١) الآية.

٤١٣٣. وقال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص ولا يسمى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

٤١٣٤. وقال عليه السلام: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٤١٣٥. وقال عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

قال: «فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرة الله هذه الأمة».

[٦] باب قرب الساعة وأج من مات قامت قيامته

(من الصحاح)

٤١٣٦. عن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» قال قتادة فى قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى.

قلت: لم تزل السجدة الواحدة فى الحقيقة كذلك، وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون فى أمر الله، ويزهدون عن الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها.

ومن باب قرب الساعة وأج من مات فقد قامت قيامته

(من الصحاح)

[٤١٣٦] حديث أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة...»

الحديث.

الإعراب الذى يعتمد عليه من طريق الرواية [١٨٣/ب] هو الرفع، والنصب فيه مساع، وتكون الواو بمعنى مع، ولم تبلغنا فيه رواية، وتأويله قد نقل عن قتادة بن دعامة وهو الراوى عن أنس، وهو قريب مما فى حديث المستورد بن شداد «فسبقتها».

ويحتمل وجهاً آخر وهو: أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة، لا تفرق أحدهما عن الأخرى، كما أن السبابة لا تفرق عن الوسطى، ولا يوجد بينهما ما ليس منهما.

[٤١٣٣] أخرجه مسلم.

[٤١٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣٥] أخرجه مسلم.

[٤١٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النساء: ١٥٩.

٤١٣٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوننى عن الساعة وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة».

٤١٣٨. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

٤١٣٩. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبى ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم».

(من الحسان)

٤١٤٠. عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

٤١٤١. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم» يعنى خمسمائة سنة.

[٤١٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها -: «حتى تقوم عليكم ساعتكم».

الساعة جزء من أجزاء الزمان، ويعبر بها عن القيمة.

وقد ورد فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على أقسام ثلاثة: الساعة الكبرى، وهى بعث الناس للجزاء.

والساعة الوسطى: وهى انقراض القرن الواحد بالموت. والساعة الصغرى وهى موت الإنسان.

والمراد منها هاهنا الساعة الوسطى.

(ومن الحسان)

[٤١٤٠] حديث المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة».

نفس بالتحريك لا غير. أراد به قريبا، أى: حين تنفست، وتنفسها ظهور أشراتها. وبعثة النبى ﷺ أول أشراتها.

وقد ذكرنا فيما مضى فى قوله: «أول أشرط الساعة نار» أنه أراد بذلك الأشرط المتابعة الخارقة للعادات، المنتبة عن اقتراب قيامها.

[٤١٣٧] أخرجه مسلم.

[٤١٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤١] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٢٤٨١.

[٧] باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

٤١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله».

٤١٤٣. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله».

٤١٤٤. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق».

٤١٤٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذى الخلصة» وذو الخلصة: طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية.

٤١٤٦. عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) أن ذلك تام قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

وقد ذكر عن بعضهم أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة»، أى: فى وقت أحسن تنفّسها وقربها كما تحسّ نفس الإنسان إذا قربت منه.

وهذا الوجه أيضا راجع إلى المعنى الذى ذكرناه فى رواية «بعثت فى نسيمة الساعة» قيل فى تفسيره: أى فى ضعف هبوبها وأول أشراطها ونسيم أول هبوب الرياح. وقيل: بعثت فى ذوى الأرواح الذين خلقهم الله قبل اقتراب الساعة، فكأنه قال: فى آخر النشء من بنى آدم.

قلت: ذهب هذا القائل فى النسيم إلى أنها جمع نَسَمَة وهى النفس، وكل دابة فيها رُوح فهى نَسَمَة. ولو ذهب فى النسيمة إلى التى هى بمعنى النفس بالتحريك لكان أشبه لماكلتها الرواية الأخرى: «بعثت فى نفس الساعة»، والنسيمة كما أنها وردت فى كلامهم بمعنى النَّفْس فقد وردت أيضا بمعنى النَّفْس، والله أعلم.

[٤١٤٣] أخرجه مسلم.
[٤١٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.
(١) التوبة: ٣٣.

[٤١٤٢] أخرجه مسلم.
[٤١٤٤] أخرجه مسلم.
[٤١٤٦] أخرجه مسلم.

٤١٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهرا أو عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم عليهما السلام كأنه عروة ابن مسعود - رضى الله عنه - فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: «فتبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفنا ولا ينكرون منكرنا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستحيون فيقولون: فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشتهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إيبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال: أخرجوا بعث النار، يقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق».

(من الحسان)

٤١٤٨. عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومن باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

[٤١٤٧] حديث عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث [أربعين]، (*) لا أدرى... الحديث.

قلت: «لا أدرى» إلى قوله: «فيبعث الله عيسى» من قول الصحابي، أى: لم يزدنى على أربعين شيئا يبين المراد منها؛ فلا أدرى أيا أراد به من هذه الثلاثة.

وفيه «دخل فى كبد جبل». كبد الشيء وسطه. ومنه كبد السماء.

وفيه: [١٨٤ / أ] «لا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا».

أصغى لينا: أى أمال صفحة عنقه، وكثيرا يتوهم الناس أنه عبارة عن تطلب المستمع حقيقة ما ورد على سمعه من الصوت، وليس الأمر على ما توهمه، فإن هذا النوع إنما يوجد فى استماع الأصوات التى تصحب الإنسان دون استماعها ذهن وحس وميزة، والأمر فى استماع النفخة أعظم وأهول من ذلك، فالمراد منه أن السامع يصعق فيصغى لينا ويرفع لينا، وكذلك شأن من تصييه صيحة فيشق قلبه، فأول ما يظهر منه سقوط رأسه إلى أحد الشقين، فأسند الإصغاء إليه إسناد الفعل الاختيارى.

[٤١٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤١٤٧] أخرجه مسلم.

(*) من (أ). وفى (ب): (الأربعين).

[٨] باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

٤١٤٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل.

٤١٥٠. وقال عليه السلام: «وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (وفى رواية) «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

٤١٥١. وقال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض».

٤١٥٢. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله» (وفى رواية) «ثم يأخذهن بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون».

ومن باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

[٤١٥٢] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى...» الحديث. قلت: ورد التنزيل بمثل ما ورد به الحديث: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١).

غير أن فى الحديث لفظ الشمال، والوجه فيه أن نقول: قد ذكرنا - فيما مضى من الكتاب - أن النبى ﷺ كان معنياً بالبلاغ والبيان، فكان له أن يبين المعانى لهم على صيغة النظائر التى عرفوها؛ ليكون أمكن موقعا من قلوبهم، وأيسر استقرارا فى نفوسهم، ولم يكن ذلك لغيره.

ولما كانت السموات أصفى جوهرها وأمدّ بسطة وأعلى رتبة وأرزن قدرا من الأرض، ذكر لفظ الشمال فى مقابلة اليمنى، بعد أن نزه قدره - سبحانه - عن تصوّر معنى فى ذلك يشاركه فيه العباد بقوله: «وكلنا يديه يمين» ليستبين لهم التفاوت بين العلويات والسفليات، بما أتى به من ذكر اليمين والشمال.

[٤١٥٠] أخرجه مسلم.

[٤١٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

[٤١٥٢] أخرجه مسلم.

[٤١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٥٣. عن عبدالله بن مسعود قال: جاء خبر من اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والشرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الخبر وتصديقاً له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١).

٤١٥٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (٢) فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

هذا ويحتمل أن أصل الحديث على ما هو في الرواية الأخرى، فعدل عنه بعض الرواة إلى لفظ الشمال غلطا منه أو ظناً بأنه يمدّ مسدّ اليد الأخرى.

[٤١٥٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه -: «جاء جبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ الحديث».

السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل. والمراد منه تصوير عظمته، والتوقيف على جلالة شأنه، وأنه - سبحانه - يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور.

تقول العرب في سهولة المطلب وقرب المتناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو منى على حبل الذراع، وإنى أعالج ذلك ببعض كفى، وأستقله بفردي إصبع، ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشئ واستظهاراً في القدرة عليه. والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذا لم يتزلها(*) في ساحة الصدر منزلة مسميات الجنس.

وقد تكلم الخطابي على هذا الحديث في كتاب الإعلام [١٨٤/ب] وزبدة كلامه أن الإصبع لم يوجد في كتاب الله ولا في السنة المقطوع بصحتها فيلزمنا القول بها، وليست كاليد فإنها ثبتت بتوقيف شرعى أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه.

وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب ابن مسعود، من طريق عبيدة فلم يذكر فيه قوله «تصديقاً لقول الخبر» والنبي ﷺ لم ينطق فيه بحرف تصديقاً له أو تكديماً، وإنما ظهر منه في ذلك الضحك المخجل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى، ثم تلا الآية. والآية محتملة للوجهين معاً، وليس فيها للإصبع ذكر.

وقول من قال من الرواة «تصديقاً للخبر» ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف إذ كان لا يلخص شهادته

[٤١٥٤] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٤٨.

[٤١٥٣] أخرجه في الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

(*) في (ب) «لم ير لها».

٤١٥٥. وقال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

(من الحسان)

٤١٥٦. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ» فقالوا: يا رسول الله وما تأمرنا؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

٤١٥٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

لأحد الوجيين، فيحتمل أن يكون ذلك من تخطيط اليهود وتحريفهم، وأن ضحكه كان على معنى التعجب منه والتكبير له.

قلت: وما ينصر قوله هذا: ما رواه أبو عيسى الترمذى بإسناده فى كتابه عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: مرَّ يهودى بالنبى ﷺ فقال له النبى ﷺ: «يا يهودى حدثنا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه - وأشار إلى أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره ثم تابع حتى بلغ الإبهام - فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (١).

قلت: وأبو جعفر بن الصلت أحد رواة هذا الحديث.

[٤١٥٥] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (٢): «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

قلت: يحتمل أنه من التكوير الذى هو بمعنى اللف والجمع، أى: يُلْفُ ضوءهما لفا، فيذهب انبساطهما فى الآفاق. ويحتمل أن يراد به رفعهما لأن الثوب إذا طوى رفع.

ويحتمل أن يكون من قولهم: طعنه فكوره، أى: القاه، أى: يُلْقِيَانِ من فلكهما، وهذا التفسير أشبه بنسج الحديث لما فى بعض طرقه: «يُكْوَرَانِ فى النار» ويكون تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار، لا سيما عبَاد الأنوار، لا ليعذبَانِ فى النار؛ فإنهما بمعزل عن التكليف، بل سييلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها.

ورواه أنس فى روايته: «الشمس والقمر ثوران عَقِيرَانِ فى النار» أى زَمَيْنِ لا يَبْرَحَانِ منها، فلا يكون لهما سير كما كان قيل انتقاض الأفلاك.

[٤١٥٥] أخرجه البخارى.

[٤١٥٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٤٥٩٢.

[٤١٥٧] رواه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٦٣.

(١) الزمر: ٦٧. (٢) سقط فى (ب) قوله: «عن النبى ﷺ».

[٩] باب الحشر

(من الصحاح)

٤١٥٨ - قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها لأحد عَلمٌ».

٤١٥٩ - وقال عليه السلام: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلاً لأهل الجنة».

ومن باب الحشر

(من الصحاح)

[٤١٥٨] حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء».

الأعفر: الأبيض، وليس بالشديد البياض. والعفرة: لون الأرض.

وقوله: «كقرصة النقي» يريد بذلك بياضها واستدارتها [١٨٥/أ] واستواء أجزائها، وأراد بالنقي: الدقيق الذى ينخل وينظف فتؤخذ نقاوته، وهو الحواري.

وقوله: «ليس فيها عَلمٌ لأحد»، أى: علامة. يريد أن ما أحدثه الخلق على وجه الأرض من الأبنية وغيرها يُزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الأرض.

[٤١٥٩] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها.....» الحديث.

(يتكفأها) من رواية كتاب البخارى. وروى فى كتاب مسلم: (يكفؤها)، وهو الصواب على ما نعرفه من رواية الحفاظ، وهو المستقيم على اللغة العربية.

والمعنى: يقلبها، ونرى الحديث مُشكلاً جداً غير مستكرين شيئاً من صنع الله وعجائب فطرته، بل لعدم التوقيف الذى يكون موجبا للعلم فى قلب جرم الأرض من الطبع الذى عليه إلى طبع المطعوم والمأكول مع ما ورد فى الآثار المنقولة أن هذه الأرض برها وبحرها يمتلىء نارا فى النشأة الثانية، ويضم إلى جهنم؛ فترى الوجه فيه أن نقول: معنى قوله: خبزة واحدة، أى: كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا، وهو مثل ما فى حديث سهل بن سعد كقرصة النقي، وإنما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها على ما ذكرنا فى هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تُشبه الأرض نعتا وشكلا ومساحة، فاشتمل الحديث على معنيين: أحدهما: بيان الهيئة التى تكون الأرض عليها يومئذ.

[٤١٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٦٠ . وقال عليه السلام: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، وإثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتيبّت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا».

والآخر: بيان الخبزة التي يهيؤها الله سبحانه نزلاً لأهل الجنة، وبيان عظم مقدارها إبداعاً واختراعاً من القادر الحكيم الذي لا يعجزه أمر ولا يعوزه شيء.

[٤١٦٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يحشر الناس على ثلاث طرائق...» الحديث.

قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة؛ يحشر الناس أحياء إلى الشام.

فأما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها إنما هو على ما ورد في الحديث: «إنهم يُعشرون حفاة عراة»، ففسر ثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، على أنهم يعقبون البعير الواحد يركب بعضهم، ويمشى بعضهم عقبه بينهم، ثم قال: وقد قيل: إن هذا الحشر دون البعث، فليس إذا بين الحديثين تدافع ولا تضاد.

قلت: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسدّ وأقوى وأشبهه بسياق

الحديث من وجوه:

أحدها: أن الحشر على الإطلاق في متعارف الشرع لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة، إلا أن يخصّ بنوع من الدليل، ولم نجد هاهنا،

والآخر: أن التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث [١٨٥/ب] لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام؛ لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغباً راهباً، أو راغباً أو راهباً، فأما أن يكون راغباً راهباً، ويكون هذه طريقة واحدة، لا ثاني لها من جنسها فلا.

والثالث: أن حشر بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والترازاها بهم حتى لا يفارقهم في مقليل ولا مبيت، ولا صباح ولا مساء، قول لم يرد به التوقيف، ولم يكن لنا أن نقول: بتسليط النار على أولى الشقوة في هذه الدار من غير توقيف.

والرابع: وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روى عن أبي هريرة أيضاً، وهو في الحسان من هذا الباب: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف...» الحديث.

وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة، فلا تضاد بين القضيتين، ووجه التوفيق بينهما، وإن ذكر عن غيره بالتفريق بين الحاليتين، أعنى حالة البعث من النشر، وحالة السوق إلى المحشر، فإنه مستغنى عنه بما هو أظهر منه، وهو أن بعث الناس حفاة عراة لا يتأفى كونهم ركبانا.

[٤١٦٠] أخرجه في الصحيحين.

وترى التقسيم الذى جاء به الحديث التقسيم الذى جاء به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (١) الآيات.

فقوله: «راغبين راهبين» يريد به عوام المؤمنين، وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف، فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم، وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات، وهم أصحاب الميمنة فى كتاب الله على ما فى الحديث الذى رواه أيضا أبو هريرة، وهو فى الحسان من هذا الباب.

وقوله: «اثنان على بعير»، فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين وهم السابقون.

وقوله: «ويحشر بقيتهم النار» يريد به أصحاب المشأمة، فهذه ثلاث طرائق.

وقد ذكر فى الحديث أن المحشورين من نُجَبَاءِ أهل الإيمان يُوتون بنجائب من نوق الجنة فيحملون عليها من المنشر إلى المحشر.

قلت: وحملهم على الصيغة المذكورة فى الحديث يحتمل وجهين:

إما الحملُ دفعة واحدة تنيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله كناية صالحة فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البُعران.

وإما الحمل على سبيل الاعتقاب، فإن قيل: لا يجوز أن يحمل قوله: «واثنان على بعير» محل المجاز، ويسلك به مسلك الاتساع، فيحمل على ما يؤيد به أحدهم ويُعان فى المسير [١٨٦/أ] إلى المحشر على حسب مكانته فى العبودية ومثابته فى الإخلاص.

قلنا: الأصل فيه الحقيقة، ولا ضرورة بنا إلى هذا التأويل مع استقامة الحديث على ظاهره.

فإن قيل: فلم لم يذكر من السابقين من ينفرد بفرد مركب، لا يشاركه فيه أحد؟

قلنا: لأنه عرف أن ذلك مجعول لمن فوقهم فى المرتبة من أنبياء الله؛ ليقع الامتياز بين الأنبياء والصديقين فى المراكب، كما وقع فى المراتب.

فإن قيل: فلم لم يذكر الخمسة والسته إلى آخر ما ختم به الكلام؟

قلنا: إشارا للإيجاز، أو اكتفاء بما مر من ذكر الأعداد.

فإن قيل: فعلى هذا كان له فى ذكر الثلاثة غنية عن ذكر الأربعة؟

قلنا: لو اقتصر على ذكر الثلاثة لم يتهيا لنا الوقوف منها على ما تضمنه الكلام من العجب العجيب، وهو ركوب الأربعة فما فوقها على البعير الواحد، ولا على ما تضمنته من الدلالة على المعاقبة.

فإن قيل: فلم لم يسلك فى العشرة مسلكه فى بقية الأعداد المتروكة؟

قلنا: لأن فى العشرة بيان الغاية منها، فلو لم يذكرها لاقتضى ذلك أحد الأمرين إما التوقيف على الأربعة، أو التبليغ إلى ما فوق العشرة.

٤١٦١. وقال عليه السلام: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا» (ثم قرأ): ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

٤١٦٢. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

٤١٦٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة».

[٤١٦١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا... الحديث

غرلا: جمع أغرل وهو الأتلف، ومنه الأزرلُ بتقديم الراء.

وفيه: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام» وفى غير هذه الرواية أن النبى ﷺ يكسى على أثره (*).

ونرى أن التقديم بهذه الفضيلة إنما وقع لإبراهيم - عليه السلام - لأنه أول من عرى فى ذن الله، حين أرادوا إلقاءه فى النار.

فإن قيل: أو ليس نبينا ﷺ هو المحكوم له بالفضل على سائر الأنبياء، وتأخره فى ذلك مؤهّم أن الفضل للسابق؟

قلنا: إذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على آخر، واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها، أو أفضل كانت السابقة له، ولا يقدر استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله، ولا خفاء بأن^(٣) الشفاعة - حيث لا يؤذن لأحد فى الكلام - لم تسبق سابقة لأولى السابقة، ولا فضيلة لذوى الفضائل إلا أتت عليها، وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق إليها، ولم يشارك فيها.

وفيه: «وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال».

قلت: إن الله تعالى رفع أقدار الصحابة لهجرتهم إلى رسوله ونصرتهم إياه وأكرمهم بنصر سُنَّته [ب/١٨٦] وتمهيد شرعه، والجمهور منهم درجوا على منهاج الحق، ومن أدرك نبى الله ﷺ فلقية لقيته، أو

[٤١٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الأنبياء: ١٠٤.

[٤١٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) سيأتى برقم (٤٢١٣).

(٢) فى «أ»: أن.

(٢) المائدة: ١١٧.

٤١٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجهه آزر قرة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى، فيقول له أبوه، فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الأبعد، فيقول الله عز وجل إنى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجلك، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار».

٤١٦٥. وقال عليه السلام: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

٤١٦٦. وقال ﷺ: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماء» وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

٤١٦٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: ليك وسعديك والخير فى يدك، قال: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: من كل

صحبه صُحبة [وشيكة] (١) نفر يسير لم ترسخ أقدامهم فى طرق الاستقامة، فلما طوى عنهم بساط الصحبة، وبسط عليهم ظلّ النعمة ركنوا إلى الخفض، وأخلدوا إلى الدعة، ومال بهم مخيلة الأمل وبارقة الطمع عن سواء السبيل إلى كل طريق معمر، وإلى ما لا يجمل فى الأحدث، كما كان من بسر بن أرتاة ومن نحا نحوه من كل كسيرٍ وعويرٍ، وأكرم بأمة لا يعدّ نفرهم ولا يضبط جبلهم وقيلهم، ثم لا يصادف منهم مُسئ إلا بالندرة. وقد دل على هذا المعنى قوله ﷺ «أصحابى» أشار بالتصغير إلى قلة أولئك نفر. وأما قوله: «إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم»، فإنه أراد به إساءة السيرة، والرجوع عما كانوا عليه من صدق العزيمة، ولم يُرد به الردة عن الإسلام؛ إذ لو كان المراد منه الردة لاقتصر على قوله: مرتدين. ولم يوجد - بحمد الله - ممن أدرك صحبة نبي الله واشتهر بها من ارتدّ بعده.

نعم قد كان من جفاة الأعراب ورؤسانهم ممن وفد على رسول الله ﷺ ثم دخل بعده فى غمار أهل الردة كعينة بن حصن الفزارى، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى والأشعث بن قيس الكندى.

وقد كان من طليحة الأسيدي من ادعاء النبوة ما كان، ثم الله تعالى تداركهم برحمته فتابوا وحسنت توبتهم وأصلحوا ما أفسدوه، والله هو التواب الرحيم.

[٤١٦٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فإذا هو بذيخ متلطخ».

الذيخ: الذكر من الضياع.

[٤١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٤] أخرجه البخارى.

[٤١٦٦] أخرجه مسلم.

(١) ليست فى (١).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد، قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف» ثم قال: «والذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا وقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبرنا قال: «ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود».

٤١٦٨. وقال ﷺ: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

٤١٦٩. وقال ﷺ: «ليأتين الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» وقال: «اقروا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾» (١).
(من الحسان)

٤١٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٢) قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل على كذا وكذا، يوم كذا وكذا قال: فهذه أخبارها» (غريب).

٤١٧١. وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد براً وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع».

[٤١٦٨] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه...» الحديث.

قلت: مذهب أهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول فى مثل هذا الحديث، والتجنب عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وهو الأمثل والأحوط. وقد أشرنا إلى ذلك فى غير موضع. وقد تأوله جمع من العلماء فاتبع الآخر الأول حتى تشابه تأويلهم، وإن اختلفت أقاويلهم، وحاصل تلك الأقاويل أن الكشف عن الساق مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب.

[٤١٦٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٧٠] أخرجه البغوى فى شرح السنة وقال المحقق: أخرجه الترمذى (٢٤٣١) فى صفة القيامة، ويحى بن أبى سليمان وهو المدنى لىن الحديث وباقى رجاله ثقات، وصححه الحاكم ٥٣٢/٢، وتمتبه الذهبى بقوله: يحى هذا منكر الحديث وقال البخارى: وله شاهد بمعناه أخرجه الطبرانى من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ربيعة الجرشى وهو ابن عمرو. ويقال: ابن الحارث الدمشقى، مختلف فى صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين وكان فقيهاً، وثقه الدارقطنى وغيره. انظر شرح السنة (٤٣٠٨) ١١٦/١٥.

[٤١٧١] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٤٨.

(١) الكهف: ١٠٥. (٢) الزلزلة: ٤.

٤١٧٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم» قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك».

٤١٧٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

قلت: وأصله فى الفزع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب. وزعم بعض أهل المعرفة بالمآخذ اللغوية أن الأصل فيه أن يموت الولد فى بطن الناقة فيدخل المذمّر يده فى رحمها فيأخذ بساقه ليخرجه منها، فهذا هو الكشف عن الساق، فجعل لكل أمرٍ قطع [١/١٨٧]. ومنه قوله عز وجل: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» (١) أى: عن شدة. قلت: وتنكير الساق فى الآية من دلائل هذا التأويل، ومثله قولهم: قامت الحرب بنا على ساق، ومنه قولهم: ساوqه، أى: فاخره أينا أشد، وما أكثر شواهد ذلك فى أشعارهم. ومنه قول حاتم:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمّرت عن ساقه الحرب شمرا

ومنه قول بعض الأعراب:

عجبتُ من نفسى ومن إشفاقها

ومن طرادى الطير عن أرزاقها

فى سنة قد كشفت عن ساقها

أراد سنة الجذب، وكان يطير الطير عن الزرع، فأولوا الحديث تأويل الآية.

قلت: وقد خالف الحديث الآية فى تعريف الساق، ووجه التعريف فيها أن يقال: أضافها إلى الله تعالى تنبيها على أنها الشدة التى لا يُجلّيتها لوقتها إلا هو، أو على أنها هى التى ذكرها فى كتابه. وفيه: «فسجد فيعود ظهره طبقا واحدا»، أى: يرد عظاما بلا مفاصل لا تتثنى عند الرفع والحفض، وفى رواية ابن مسعود - رضى الله عنه - «وتصير ظهورهم طبقا واحدا كأن فيه السفايد»، والمعنى أنه سبحانه يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان، فيتميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص بالسجود الموصوف عن أهل الريب والنفاق.

(ومن الحسان)

[٤١٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف..» الحديث.

[٤١٧٢] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعف الجامع ٦٤٣٤.

[٤١٧٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٥٣). (١) القلم: ٤٢.

[١٠] باب الحساب والقصاص والميزان

(من الصحاح)

٤١٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب».

٤١٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» قلت: أو ليس يقول الله ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش في الحساب يهلك».

٤١٧٦. وقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

٤١٧٧. وقال ﷺ: «إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الخلائق ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

فإن قيل: لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة؟

قلنا: لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان.

وفيه: «أما إنهم يتقون بوجوههم كلَّ حدبٍ وشوك». عرِّ بهذا القول عما يُضطَّرون إليه من المكروه، ويوسَّون به من المذلة والهوان، فإن من شأن الناس فى هذه الدار أن يجعلوا ما سوى الوجه وقايةً للوجه، فتبلغ بهم الحاجة إلى الاتقاء بحر الوجه مكان الاتقاء باليد والرجل؛ حيث لم يبذلوا الوجوه للذى خلقها فى السجود له سبحانه.

ومن باب الحساب

(من الصحاح)

[٤١٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - «فيضع عليه كنفه». الكنف: الجانب، وكنفا الطائر جناحه؛ لأنه يحوط به نفسه، ويصون به بيضته.

وإنما قلنا ذلك، لأن الأصل فى الحيطة والصيانة.

يقال: كنفت الرجل أى: حطته وصنته. واكتنفته أى: أعتته، فمعنى قوله: يضع عليه كنفه، أى: يصونه عن الخزي بما يستره عن أعين أهل الموقف. هذا هو الوجه فيه.

[٤١٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١٨.

[٤١٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٧٨. وقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار».

٤١٧٩. وقال عليه السلام: «يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يارب، فيسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمه»، فقال رسول الله ﷺ: «فيجاء بكم فتشهدون أنه قد بلغ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

٤١٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مما أضحك؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال عليه السلام: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب ألم تجرنى من الظلم» قال: «فيقول: بلى»، قال: «فيقول: فإني لا أجزى على نفسى إلا شاهداً منى» قال: «فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً» قال: «فيختم على فيه فيقال لأركانها انطقت» قال: «فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام» قال: «فيقول: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل».

وقد ذكر الحافظ أبو موسى عن أستاذه إسماعيل بن الفضل الحافظ أنه قال: لم أر أحداً فسره، وكان معناه يستره عن الخلق. [١٨٧/ب]

[٤١٧٨] ومنه قوله - ﷺ - في حديث [أبي موسى] (٢) - رضى الله عنه - : «هذا فكاكك من النار».

فكاك الرهن ما يُفكُّ به، أى: يخلص، والكسر لغة فيه، حكاة الكسائي.

ووجه الحديث - والله أعلم - أن اليهود تسارعت إلى تكذيب كثير من الأنبياء - عليهم السلام - قديماً وحديثاً، وكذبوا عيسى - عليه السلام - وقتلت زكريا ويحى - عليهما السلام - ثم كذبت نبينا محمداً ﷺ والنصارى تقوَّلت على عيسى، وأنكرت نبوة نبينا ﷺ مع ما كان عند كل واحد من الفتيين من العلم بذلك فهلكا بذلك وخلص الله المؤمنين بتصديقهم إياه فكان الذى أوتى الكتابى كفره بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه، والذى خلد المؤمن به تصديقه إياه فأورث الله كل واحد من المصدق والمكذب مقعد صاحبه من الجنة والنار: أورث الكتابى مقعد المؤمن من النار، وأورث المؤمن مقعد الكتابى من الجنة، وعبر عنه تارة بالفكاك، وتارة بالفداء على وجه المجاز والاتساع ولم يرد به تعذيب الكتابى بما اجترحه المسلم من الذنوب؛ فإن ذلك خارج عن مقتضى الحكمة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَلَا زُرَّةً وَلَا تَرَوْا زُرَّةً وَلَا تَرَوْا زُرَّةً﴾ (٣).

[٤١٨٠] ومنه قوله ﷺ نى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فعنكن كنت أناضل».

أناضل أى: أدافع. يقال: فلان يناضل عن فلان، إذا تكلم عنه بعذره ودفع والأصل فيه المراماة.

[٤١٧٨] أخرجه مسلم.

[٤١٧٩] أخرجه البخارى .

[٤١٨٠] أخرجه مسلم .

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) بياض بالأصل وقد استدركتاه من شرح الطيبى.

(٣) الإسراء: ١٥.

٤١٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» قال: «يلقى العبد فيقول: أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول أظننت أنك ملاقى؟ فيقول: لا فيقول فإنى قد أنساك كما نسيتنى، ثم يلقي الثانى فذكر مثله، ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت، وبشئ بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا ثم يقال: الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر فى نفسه: من ذا الذى يشهد على، فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقى، فتنتطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المناق، وذلك الكافر الذى سخط الله عليه».

[٤١٨١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما».

تضارون يروى بالتشديد وبالتخفيف من الضير والضرور، والمعنيان متقاربان، أى: لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه، ولا يتنازع.

وقد ورد المضارة بمعنى المضايقة والضرر والضيق.

والأصل فى المخفف منهما تضيرون. وقد ذكر أبو عبيد الهروى اختلاف أقاويل أصحاب الغريب فى كتابه، فمن أحب الوقوف عليه فليراجع كتابه.

وقد روى من غير هذا الطريق: تضامون، وقد وردت الرواية فيه أيضا بالتشديد والتخفيف، أى: لا ينضم بعضهم إلى بعض فى وقت النظر لما ينوبه من المشقة بسبب الإشكال والاختفاء، أو لا ينالكم ضيم، والأصل فيه تضيْمون، فالقيت فتحة الياء على الضاد.

وهذا القول منه ﷺ ورد مورد البيان لتحقيق الرؤية وإنزالها منزلة ما لا خفاء فيه، فشبّه الرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى.

وفيه: «أى فل». أراد: أى فلان فرخم.

وفيه: «ألم نذرك ترأس وتربع». يقال: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة، وهو رئيسهم.

وتربع [١/١٨٨] أى: تأخذ المربع وهو ربع الغنيمة والمعنى: ملكتك على قومك. وكان الملك فى الجاهلية يأخذ المربع.

وفيه: «وذلك ليعذر من نفسه». يُعذر على بناء الفاعل من الإعذار، والمعنى يُزيل عُذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه وقد مر تفسير ذلك فيما مضى.

[٤١٨١] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٤١٨٢. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدنى ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي».

٤١٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجداًل ومعاذير، وأما العرض الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف فى الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله» (ضعيف).

٤١٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر قال: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لا تظلم» قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله تعالى».

(ومن الحسان)

[٤١٨٢] قوله ﷺ فى حديث أبى أمامة - رضى الله عنه: «وثلاث حثيات من حثيات ربنا».

الحثوة والحية: ما يُحْيِي الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غير ذلك، وقد مرّ تفسيره فى باب الطهارة، وإنها لتُستعمل فيما يعطيه المعطى بكفيه دفعة واحدة، وقد جرى بها هاهنا على وجه التمثيل، وأريد بها الدفعات، أى: يعطينى بعد هذا العدد النصوص عليه ما يخفى على العاديين حَصْرُهُ وتعداده، فإن عطائه الذى لا يضبطه الحساب أَوْفَى وأرْبَى من النوع الذى يتداخله الحساب.

وقد ثبت من حديث أبى بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - «فاستردتُ ربى فأعطانى مع كل واحد من سبعين ألفاً سبعين ألفاً».

[٤١٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «فيُخرج بطاقة». البطاقة: صحيفة صغيرة، وهى فى الأصل رُقِيعَة يرقم فيها ثمن الثوب، ويقال: سميت بذلك؛ لأنها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ من هُدْبِ الثَّوبِ، وهى لغة مصرية.

[٤١٨٢] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١١١).

[٤١٨٣] رواه أحمد والترمذى.

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

٤١٨٥. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟». قالت: ذكرت النار فبكيك فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: «هَازُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ» (١) حتى يعلم أين يقع كتابه: أفى يمينه أم فى شماله أو من وراء ظهره، وعند الصراط، إذا وضع بين ظهرانى جهنم».

[١١] باب الجوز والشفاعة

(من الصحاح)

٤١٨٦. قال رسول الله ﷺ: «بيننا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافناه قباب الدر المجوف قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر».

٤١٨٧. وقال عليه السلام: «حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظماً أبدا».

٤١٨٨. وقال عليه السلام: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن. لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه» قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء» (ويروى) «ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء (ويروى) «يفت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق».

٤١٨٩. وقال عليه السلام: «إنى فرطكم على الحوض، من مر على شرب، ومن شرب لم يظماً أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى، ثم يحال بينى وبينهم، فأقول: إنهم منى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى».

ومن باب الجوز

(من الصحاح)

[٤١٨٦] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضی الله عنه: «مسك أذفر» أذفر أى: ذكى الرائحة، والذفر بالتحريك: كل رائحة ذكية من طيب أو نتن.

[٤١٨٨] ومته حديث [أبى هريرة] (٢) - رضی الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن». يريد بعد ما بين القطرين، وأيلة - بالياء المجزومة - بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلى بحر اليمن، وعدن آخر بلاد اليمن مما يلى بحر الهند.

[٤١٨٥] رواه أبو داود. وانظر مستد أحمد (١٠١/٦) بنحوه.

[٤١٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٦] أخرجه البخارى

[٤١٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٨] أخرجه مسلم.

(٢) بياض فى الأصل وقد استدركتاه من الطبيى.

(١) الحاقة: ١٩.

٤١٩٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس خلقتك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته» قال: «فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «فيأتونني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن» أي: وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (١) قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم».

[٤١٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك».

يُهيمُوا على بناء المجهول، أي: يحزنون لما امتحنوا به من الحبس. من قولهم: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك.

وفيه: «لست هناكم». يريد لست بالمكان الذي ترونني فيه، يعنى من الشفاعة.

وقد أشار بقوله: «هناكم» إلى التباعد من ذلك المكان، فإن هنا إذا ألحق به كاف الخطاب فإنه للتباعد عن المكان المشار إليه.

وكذلك هنالك واللام زائدة والكاف للخطاب.

(١) الإسراء: ٧٩.

[٤١٩٠] أخرجه في الصحيحين.

٤١٩١ - وعن أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك؟ فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه خليل الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن

وفيه: «ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة». أصاب أى: أصابها.

وأكله: بدل من خطيئته.

وفيه: «ويذكر ثلاث كذبات إحدى الكذبات قوله: «إنى سقيم»، والأخرى: «بل فعله كبيرهم»، والثالثة: قوله لسارة: «هى أختى».

قلت: والخليل - عليه السلام - أتى فى سائرهما بالمعارض، وقد كانت فى ذات الله، وإنما خاف منها لتسره بالمعارض مع استغنائها عنها بتأييد الله إياه.

وكل من كان وقته مع الله أصفى، وحاله أعلى، ومنزلته أقرب كان حكمه فى المعاملة أدق، وأمره فى المؤاخذه أعوص.

وفيه: «فأستأذن عليه فى داره».

قلت: إنما أضاف الدار إلى الله إضافة تشريف وتكريم، وهو أحد الوجهين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (١) وقوله سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٢)، وهو قول جمع من أهل العلم أن السلام ها هنا اسم من أسماء الله.

وأما قوله: «فأستأذن عليه» فإنه أراد به الاستئذان لدخول تلك الدار المكرمة بالإضافة إلى الله، والوقوف فيها موقف المسألة والاستعطاف، وخاصة ذلك المكان بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى الله، وذلك مثل مراجعة جبريل فى تليغ الرسالة وطلب الحاجة إلى مقامه الذى أقامه الله فيه. والحكمة فى نقله النبى ﷺ عن موقفه ذلك [١/١٨٩] إلى دار السلام لعرض الحاجة هى أن موقف العرض والحساب موقف سياسة، ولما كان من حق الشفيق أن يقوم مقام كرامة فتقع الشفاعة موقعها؛ أرشد ﷺ إلى النقلة عن موقف الخوف فى القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة. وذلك أيضا مثل الذى يتحرى الدعاء فى مواقف الخدمة؛ ليكون أحق بالإجابة.

وفيه: «فيحد لى حدا». يريد أنه يبين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا أتعداه، مثل أن يقول شفعتك فىمن أخل بالجماعات، ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالصلوات.

ومثله فىمن شرب الخمر، ثم فىمن زنى، وعلى هذا ليريه علو الشفاعة فى عظم الذنب.

[٤١٩١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فأخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من

إيمان».

(٢) الأنعام: ١٢٧.

(١) يونس: ٢٥.

[٤١٩١] أخرجه فى الصحيحين.

عليكم بمحمد فيأتونني فأقول: أنا لها فاستأذن علي ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمد بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال: فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل

المثقال ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سنج، ومعنى قوله: «مثقال ذرة»، أي: وزنها، والمثقال إذا أطلق فإنما يراد منه السنج المعبر به عن الدينار.

وقد اختلف أقاويل العلماء في تأويله على حسب اختلافهم في أصل الإيمان.

وأرى التأويل المستقيم فيه أن نقول: أراد هاهنا بالجزء الذي ذكره: حصّة المؤمن من الرغبة أو الرهبة الباعث له على العمل لوجه الله. ألا ترى أنه ذكر في آخر تارات المناقصة: «إنذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» ولا يجوز أن يكون هذا القائل غير موحد، فعلمنا أن ما قدر قبل ذلك بمثقال شعيرة، ثم بمثقال حبة أو خردل غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والإقرار، بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الإيمان. ومن الدليل أيضاً على ذلك أن هذا الحديث رواه البخاري عن أنس على ما في كتاب المصابيح ورواه أيضاً عن أنس - رضى الله عنه - وفي روايته: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة».

وقد رواه أبو سعيد الخدري، وفي روايته: «مثقال ذرة إيمان». أخرجه البخاري في كتابه.

وفي كتاب مسلم من رواية أبي سعيد: «فيقول ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه» ثم ذكر «نصف دينار من خير» ثم ذكر «مثقال ذرة من خير» فلما وجدنا الحديثين قد روى عن كل واحد من الصحابين على اختلاف اللفظين: الخير والإيمان حملنا الأمر فيهما على أن الصحابين روى ذلك بالمعنى [١٨٩/ب] أو روى عنهما بالمعنى، فوضع الإيمان موضع الخير؛ لأنه من فوائد الإيمان ولوأزمه. فإن قيل: فلم لم تُقدروه على العكس؟

قلنا: لما ذكرنا من متن الحديث أنه ذكر في آخر تلك التارات أنه يقول: «إنذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» فعلمنا أن الأمر المقدر بالشعيرة والبيرة والذرة والحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الإيمان، حتى لا يكون الرجل مؤمناً إلا بوجودان ذلك منه، وهو التصديق والإقرار.

ثم إن حقيقة الإيمان التي لا يكون المكلف في حكم المؤمنين إلا بوجودان ذلك منه لا يصح أن تدخله التجزئة والتبعض، والله أعلم.

تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله.

٤١٩٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه».

٤١٩٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيأتون آدم» (وذكر حديث الشفاعة) وقال: «فأنطلق فأنتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتى يا رب أمتى يا رب، أمتى يا رب فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» ثم قال: «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

٤١٩٤. وعن حذيفة - رضى الله عنه - فى حديث الشفاعة عن رسول الله ﷺ قال: «ترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالنا».

وفيه: «فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك».

هذا اللفظ محتمل لمعنيين:

أحدهما: أن ذلك ليس إليك، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢).

والآخر: لسنا نفعل ذلك لأجلك، بل لأننا أحقاء بأن تفعله كراماً وتفضلاً. ثم إنه بين بهذا الحديث أن الأمر فى إخراج من لم يعمل خيراً قط من النار خارج عن حد الشفاعة، بل هو منسوب إلى محض الكرم موكل إليه، وذلك ليكون القسم الذى تجرد عن الشفاعة فيجاوز الله عنه بفضله ورحمته مبدوءاً به أعلى وأكثر وأوفى وأجدر من وأجدد من الذى يناله شفاعة الشافعين.

وفى معناه الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .

[٤١٩٤] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «فيرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط». يريد جنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى يقال: جنبته بالتحريك وجنابيه وجنبتيه، والمعنى

[٤١٩٢] أخرجه البخارى.

[٤١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٩٤] أخرجه مسلم.

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(١) المطففين: ٦.

٤١٩٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (١) وقال عيسى: ﴿إِن تَعْبُدُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٢) فرغ يديه فقال: «اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وريك أعلم فسله ما يبكيه، فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: فقال الله لجبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

٤١٩٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن ناسا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب

أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك الأمين والخائن، والواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، وشهدان على المبطل (٣).
[٤١٩٦] عن النبي ﷺ «يقول الله شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَتِ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

فإن قيل: فكيف التوفيق بين قوله: «ليس لك ذلك»، وبين حديث أبي هريرة الذي يتلو هذا الحديث أن النبي - ﷺ - قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله؟» قلنا: لو حمل الحديث على أننا لنا نفعل ذلك لأجلك (٤) فإن الشفاعة باقية على حالها، ولو حمل على أن ذلك ليس إليك فالوجه فيه أن نقول: الشفاعة توجد على طرق شتى ومقامات مختلفة، فمنها الشفاعة في المحشر، حيث يطول بهم القيام، وهي مخصوصة به شاملة لعموم أهل الإيمان من سائر أهل الملل. ومنها: الشفاعة عند ورود الحوض.

ومنها: الشفاعة عند اختلاف السبلين، والشفاعة عند الجواز على الصراط، والشفاعة بعد دخول المشفوع له النار، والشفاعة عند الإخراج منها، والشفاعة بعده لطلب المزيد من رحمة الله وفضله. والنوع الذي يمنع منه في هذا الحديث الشفاعة في إخراج من لم يعمل خيرا قط. وبقيّة الأنواع مبقاة على حالها، فلا تنافي إذا بين الحديثين، ويشكل [١٩٠/١]. من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قوله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي» إذ لم نجد للشفاعة مساعا في غير أهل الكلمة، فلم يجوز لنا أن نقول: سعد بها غيرهم، وكانوا هم أسعد الناس بها، والوجه فيه أن نقول: نزل السعيد منهم منزلة الأسعد، كما تقول لغنى بين أقوام محاويع هو أغنى القوم، وإن لم يكن فيهم غنى غيره.

وإن أراد شفاعتي لا يسعد بها إلا الذى قال: لا إله إلا الله صدقا من قلبه: أو نقول: أراد بمن قال: لا إله إلا الله، من لم توجد له سابقة، ولم تخلص له فضيلة، فيستحق بذلك الرحمة والشفاعة غير هذه الكلمة التى أتى بها مخلصا من قلبه فصار هو أسعد بشفاعته من الذين سعدوا بها من ذوى الفضيلة والوسيلة؛ وذلك لأن الذى يستحق دخول الجنة بحسن الطاعة لا ضرورة به أن يشفع له فى إنالة الفضل إياه، ورفع

[٤١٩٥] أخرجه مسلم. [٤١٩٦] أخرجاه فى الصحيحين. (١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) وقع شرح حديث ٤١٩٤ فى المخطوط بعد حديث ١٤٩٦ وأثبتناه هنا فى ترتيبه ليوافق المتن.

(٤) فى «ب» على أننا لنا نفعل ذلك ليس إليك ذلك لأجلك. وما أثبتناه من «أ» وهو الموافق لسياق الكلام.

وهل تضارون فى رؤفة القمر لفة البدر صحوا لفس فىها سحاب» قالوا: لا يا رسول الله قال: «ما تضارون فى رؤفة الله يوم القفامة إلا كما تضارون فى رؤفة أحدهما، إذا كان يوم القفامة، أذن مؤذن لفتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا بققى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا ففاساقطون فى النار حتى إذا لم بقق إلا من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر، أئاهم رب العالمفن قال: فماذا فتنظرون ففبفبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إلفهم ولم نصاحبهم» (وفى روافة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - «ففقولون هذا مكاننا حتى فأتفنا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه» (وفى روافة أبى سعفد رضى الله عنه) ففقول: «هل بفنكم وبفنه آفة فعرفونه؟ ففقولون: نعم ففكشف عن ساق فلا بققى من كان فسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا بققى من كان فسجد انقاءً ورباءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن فسجد خر على قفاه، ثم فضررب الجسر على جهنم وتمل الشفاعة ففقولون: اللهم سلّم سلّم ففمر المؤمنون كطرف العفن، وكالبرق وكالرفف وكالطفر، وكأجاوفا الخفل، والركاب، ففناج مسلم ومخدوش مرسل مكدوس فى نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بفده، ما من أحد منكم بأشد مناشدة فى الحق وقد فبفن لكم، من المؤمنف لله يوم القفامة، لإخوانهم الذىف فى النار فقولون: ربنا كانوا فصومون معنا ففصلون معنا ففخرجون معنا ففقال لهم: أخرجوا من عرفتم ففترحم صورهم على النار ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقولون: ربنا ما بققى فىها أحد ممن أمرنا به ففقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دفنار من ففرف فأخرجوه ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دفنار من ففرف فأخرجوه ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من ففرف فأخرجوه ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقولون: ربنا لم نذر فىها ففرفا ففقول الله: شفعت الملائكة وشفع النبفون وشفع المؤمنون ولم بقق إلا أرحم الراحمفن ففقبض قبضة من النار ففخرج منها قوما لم ففعملوا ففرفا قط قد عادوا حمما ففلقفهم فى نهر فى أفواه الجنة ففقال له نهر الففافة، ففخرجون كما

الدرجة له ضرورة من فسحق دخول النار ففشفع له فى العتق منها ففؤمر بفخلاصه ففؤذن (له) ^(١) فى دخول الجنة بسعة فضل الله ورحمته.

[٤١٩٦] ومنه قوله ﷺ فى ففدث أبى سعفد - رضى الله عنه - : «أئاهم رب العالمفن» إفان الله فى الكتاب مفسر بإفان أمره وإفان بأسه، ولفظ الففرفل محتمل لكلا ^(١) القولفن.

فأمأ هذا الففدث فإنه فأول على إفان أمره، وهو قوله: فماذا فتنظرون.
ومن السلف من ففتره عن تأوفله خشفة الخطأ مع ففسكه بالعروة الوئقى، وهى ففتره الله عن الأفناف بما فففدث به النفوس من أوصاف الخلق. وعلى هذا القول فى لفظ ففدث أبى هريرة - رضى الله عنه - :
«هذا مكاننا حتى فأتفنا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه».

(١) من (١) وفى (ب) ففصف إلى (الكلام).

تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.

٤١٩٧ وقال عليه السلام: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى: من كان في

ويجوز أن يُعبر بالإتيان والمجيء عن التجليات الإلهية والتعريفات الربانية، ولا سبيل إلى القول في هذا الحديث وأمثاله إلا من أحد الطريقتين: إما التأويل على النسق الذي بيننا، وإما السكوت على الوجه الذي ذكرناه.

وأما قوله ﷺ - في حديث أبي سعيد «هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيكشف عن ساق». [١٩٠/ب] وسياق هذا الحديث في بعض طرقه الصحاح: «هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها» وهو الأحوط وقد بينا فيما مر من الكتاب معنى قوله: «فيكشف عن ساق»، وتكثيرها في هذا الحديث على ما هو في التنزيل من أكد أسباب التأويل.

وفي رواية أبي هريرة وأبي سعيد في الجامعين الصحيحين زيادات على ما في المصاييح لم نر التعرض لها؛ لأنها لم تدخل في جملة أحاديث هذا الكتاب، ثم لأنها من المشكلات المهمة والمعضلات العويصة، والأولى بأولى الخشية الذين باشر الحق أسرارهم أن لا يتكلفوا التأويل في الألفاظ النابية عما يتوخى من المعاني فيذروه في سنبله.

وفيه: «فتاح مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم».

جعل المارة على الصراط على طبقات ثلاث، على ما رتبهم عليه في الحشر، وهم الذين نجحوا من النار فلن تمسهم على تباين مقاماتهم في العبودية وتفاوت (١) درجاتهم في الجنة، ثم الذين استوجبوا العقوبة من عصاة أهل الإيمان على اختلاف نياتهم، ومقادير ذنوبهم، ثم الذين لا ملجأ ولا منجأ لهم المقضون عليهم بالخلود.

وقوله: «ومخدوش مُرسل»، يريد به الذي يُخدش بالكلوب، فيرسل إلى النار من عصاة أهل الإيمان.

وأما قوله: «فمكدوش»، الأكثرون يروونه بالسین المهملة، وقُسر بأنه مدفوع فيها.

يقال: تكدس السن(*) : إذا دفع من ورائه فسقط، والتكدس في سير الدواب: أن يركب بعضهم بعضاً،

وكدس به صرفه، وكدسهم جمعهم في موضع.

قلت: ومنهم من يرويه بالشين المعجمة وهو السوق الشديد، وكدشه: خدشه وجرحه وطرده.

وفي بعض طرقه: «مكردش في نار جهنم»، أراد به الموثق الملقى فيها.

وفيه: «فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل».

الحبة يكسر الحاء وتشديد الباء اسم للجامع للبزور التي تنتشر إذا هاجت ثم تنبت في الربيع. وقد قيل غير ذلك.

(١) هكذا بالمخطوط وكتب بهامشه «تقارب».

[٤١٩٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) في اللسان: «تكدس الإنسان».

قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية».

٤١٩٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر معنى حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - غير كشف الساق، وقال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأنار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول: يارب اصرف وجهي عن النار قد قشبنى

وحميل السيل: ما حملة من طين أو غشاء، فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شطّ مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، وهى أسرع نابتة نباتا. وإنما أخبر بسرعة نباتهم قاله أبو سعيد الضرير. [٤١٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فمنهم من يُوبق بعمله، ومنهم من يُخردل».

وبق: إذا تبيط فهلك يبق وبقا وموبقا، وأوبقه، كذا قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ (١).

وقال ابن عرفة: أوبقه إذا حبسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ (٢) قال: أى مجبسا.

قال: ومنه الحديث: «ومنهم الموبق بذنوبه».

قلت: والأشبه بنمط هذا الحديث تفسير ابن عرفة أنه يُحبس؛ لأنه عُبر بعده عن الهالك بالمخردل [١/١٩١] والمخردل: قيل: هو الرمي المصروع. وقيل: الملقطع. يقال: لحم خردل إذا كان قطعاً، والمعنى أنه يقطع كلاب الصراط حتى يهوى إلى النار.

والخردولة: قطعة من اللحم. وذكر أبو عبيد الهروي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى خردلت اللحم وخردلته بالذال والذال. قطعته ومزقته.

وفيه: «قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها». المعنى: آذانى ريحها كأنه قال سمى ريحها. وكل مسموم قشيب ومقشب. ومنه: نسر قشيب: إذا خلط له في لحم يأكله سم، فإذا أكله قتله فيؤخذ ريشه.

[٤١٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الكهف: ٥٢.

(١) الشورى: ٣٤.

ريحها، وأحرقنى ذكاًؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به إلى الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك؟ فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى: ويملك يا بن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذين أعطيت فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك أذن له فى دخول الجنة، فيقول له: تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله تعالى: تمن كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه».

وقال أبو سعيد - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: لك ذلك وعشرة أمثاله».

٤١٩٩- عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول: أى رب أدنتى من هذه

قال الهذلى:

به نَدْعُ الكمىَّ على يديه يختر نخسأله نَسْراً قشيباً

والذكاء - بفتح الذال: شدة وهج النار، من: ذكت النار وأذكيتهُ أنا وذكيتهُ: إذا أتممت اشتعالها. والذكاء: بلوغ كل شىء متناه.

[٤١٩٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - حكاية عن الله - عز وجل: «يا بن آدم ما يصْرِيك منى».

يقال: صرى الله عنه شره، أى: دفع، وصريته منعه. قال ذو الرمة:

وودَّعَنَ مشتاقاً أصبِنَ فؤادهُ هوأهنَّ إن لم يصره اللهُ قائلُهُ

وصریتُ ما بينهم صرّياً، أى: فصلتُ. يقال: اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا، أى: قطع ما بيننا وفصل.

[٤١٩٩] أخرجه مسلم.

الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله: يا بن آدم لعلى إن أعطيتها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى، فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها، قال: بلى يا رب، فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أى رب أدنى من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدينه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أى رب أدخلنيها فيقول: يا بن آدم ما يصرينى منك: أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: أى رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقالوا: مم تضحك؟ قال هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فيقول: إني لا أستهزئ منى ولكنى على ما

وقد فسّر قوله: «ما يصريك» بقطع المسألة، أى ما يقطع مسألتك منى، وحسن أن يقال: ما يفصل بينى وبينك، أى: ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى: إن أجبتك إلى مسألتك كرة بعد أخرى، وأخذت ميثاقك أن لا تعود أن لا تسأل غيره، وأنت لا تفى بذلك، فما الذى يفصل بينى وبينك فى هذه القضية، ويكون على وجه المجاز والاتساع، والمبتغى منه التوقيف على فضل الله ورحمته وكرمه وبره بعباده، حتى إنه يخاطبهم مخاطبة المستعطف الباعث سائله على [الاستزادة] (*).

وفى كتاب المصاييح: «ما يصرينى عنك»، وهو غلط، والصواب: «ما يصريك منى» كذا رواه المتقنون من أهل الرواية.

وفيه: «أتستهزئ منى وأنت رب العالمين». يريد: أتخلنى محل المستهزأ به. فإن قيل: كيف يصح هذا القول من العبد بعد كشف الغطاء، واستواء العالم والجاهل فى معرفة ما يجوز على الله وما لا يجوز؟

قلنا: مثابة هذا العبد مثابة العالم العارف الذى يتولى عليه الفرح بما آتاه الله وكاشفه به، فيزل لسانه من شدة الفرح.

وأما قوله: «مم تضحك يا رسول الله، قال: من ضحك رب العالمين»، فإن السبيل فيه أن نقول: الضحكان وإن كانا متفقين فى اللفظ فإنهما متباينان فى المعنى، وذلك أن الضحك من الله سبحانه يأول على كمال الرضا عن العبد، وقد نبهنا عليه فى [١٩١/ب] غير هذا الموضع، وإنما قابل أحدهما بالآخر مع معرفة التباين بينهما؛ لأنه كان السبب لمسرتة ﷺ.

(*) فى (i). وفى (ب): (استزادة).

أشياء قدير» (وفى رواية) «ويذكره الله سل كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله هو لك وعشرة أمثاله» قال: «ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك» قال: «فيقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت».

٤٢٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «ليصين أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، فيقال لهم: الجهنميون».

٤٢٠١. عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاععة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين» (وفى رواية) «يخرج قوم من أمتى من النار بشفاعتى يسمون الجهنميين».

٤٢٠٢. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها رجل يخرج من النار حيا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأيتها فيخيل إليه أنها ملأى فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول: تسخر منى أو تضحك منى وأنت الملك» ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

٤٢٠٣. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

٤٢٠٤. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله تعالى ثم يؤمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب لقد كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن لا تعيدنى فيها؟ قال: فينجيه الله منها».

٤٢٠٥. وقال عليه السلام: «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا».

٤٢٠٦. وقال عليه السلام: «لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة».

[٤٢٠١] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٣] أخرجه مسلم .

[٤٢٠٥] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٠] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٢٠٤] أخرجه مسلم .

٤٢٠٧. وقال عليه السلام: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يأهل الجنة لا موت، ويأهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم».

(من الحسان).

٤٢٠٨. عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول

[٤٢٠٧] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جىء بالموت...» الحديث. المراد منه أنه تمثّل لهم ذلك على المثال الذى ذكره فى غير هذه الرواية: «يؤتى بالموت بكبش أعين...» الحديث. وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه بأبصارهم. والمعانى إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى يتصور فى القلوب ويستقرّ فى النفوس. ثم إن المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية.

هذا، وما أحيينا أن نُؤثر الإقدام على سبيل لا معلّم بها لأحد، فاكتفينا بالمرور عن الإلام.

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله ﷺ فى حديث ثوبان رضى الله عنه: «ما بين عدن إلى عمان البلقاء».

وفى حديث أنس: «كما بين أيلة وصنعاء من اليمن».

وفى حديث ابن عمر: «كما بين جرباء وأذرح».

وفى حديث حارثة بن وهب: «كما بين صنعاء والمدينة».

وفى حديث عبد الله بن عمرو: «مسيرة شهر».

فإن قيل: إن بين هذه المقادير من التفاوت ما لا يخفى على ذوى المعرفة بها.

قلنا: إنما أخبر نبي الله ﷺ عن ذلك على طريق التقريب لا على طريق التحديد، والذى اقتضى ذلك تلك الأماكن[*] مع التفاوت الذى فيها هو اختلاف أحوال السامعين فى الإحاطة بها علما، فبين مقدار مسافة كل قطر من أقطار الحوض تارة بما يقطعها المسافر فى الشهر، وتارة بالأماكن المختلفة المشهورة عند الناس لتقع المعرفة به عند كل أحد على حسب ما عنده من المعرفة ببعد ما بين الموضعين. ولو أوردته مورد

[٤٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٠٨] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٣١٦٢).

(* كذا فى الأصل).

الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد» (غريب).

٤٢٠٩. عن زيد بن أرقم قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلنا منزلا فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض» قيل: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعائة أو ثمانمائة.

٤٢١٠. عن الحسن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة» (غريب).

٤٢١١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة، فقال: «أنا قاعل» قلت: يا رسول الله فإين أطلبك؟ قال: «اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط» قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبنى عند الميزان» قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبنى عند الحوض، فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن» (غريب).

٤٢١٢. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم» (غريب).

التحديد لافتقر أن يأتى فى بيانه بذكر موضع لا معلوم به لأحد، فلم يكدر يتحقق [١٨٨/ب] عند السامع مقداره.

فإن قيل: أو لم يكف فى بيانه على وجه التحديد بما أتى به من ذكر مسيرة شهر؟ قلنا: وذلك أيضا من باب التقريب؛ لاختلاف أحوال الناس فى السير؛ فإن منهم من يقطع فى الشهر من المسافة ما لا يقطع غيره فى الشهرين، وأقصى ما يقدر فيه الغالب، وذلك أيضا من باب التقريب. وفيه: «نعم لكم سيماء». سيماء: أى علامة. وفى معناه سيماء. وفيه: «يغث فيه». أى: يدفق دفقا متتابعاً دائماً. والأصل فيه أن تتبع القول القول والشرب الشرب (*).

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله - ﷺ - فى حديث ثوبان - رضى الله عنه -: «ولا يفتح لهم السدد» الأبواب. ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت لعائشة: - رضى الله عنها - : «إنك سدة بين النبي ﷺ وأمتة». أى: باب، فمتى أصيب ذلك الباب بشئ انتهى الخلل منه إلى حريمه.

[٤٢٠٩] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ٥٥٥٧.
[٤٢١٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٥٦).
[٤٢١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٨١.
[٤٢١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٣٩٧.
(*) هذا الحديث جاء فى المخطوط بعد حديث أبى هريرة (٤١٨٨)، وأثبتناه هنا اتباعاً لترتيب المتن.

٤٢١٣ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: قيل له ما المقام المحمود؟ قال: «ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسیه فيئط كما ينط الرحل الحديد براكبه من تضايقه به، وهو يسعه ما بين السماء والأرض، ويجماء بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى إبراهيم صلوات الله عليه، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطنى الأولون والآخرون».

٤٢١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

٤٢١٥ - عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا».

٤٢١٦ - عن عبد الله بن أبى الجداء - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم» قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: «سواى».

٤٢١٧ - عن أبى سعيد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمتى من يشفع للفتام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة».

[٤٢١٣] ومته حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (قيل له) (١): ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله... الحديث.

فإن قيل: كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب، فإنه سئل عن المقام المحمود وأخبر هو عن اليوم الذى يبلغ فيه ذلك المقام؟

قلنا: قدّم بيان الوقت الذى يوجد فيه والأجل الذى ضرب لكيئوته مقترنا بذكر ما يشير إلى شدة ذلك اليوم؛ ليكون أعظم فى النفوس موقعا، ثم أتى بالجواب، فى قوله: «ثم أقوم على يمين الله...» الحديث.

وقوله: «ذلك يوم» فإن كانت الرواية وردت فيه بالنصب على الظرف فالمعنى بين، ولا أحققها وبالرفع والتنوين هى التى نعرفها.

وفى الكلام حذف: والتقدير: ذلك اليوم الذى أبلغ فيه المقام المحمود يوم، أو نحو ذلك.

وقوله: «ينزل الله على كرسیه»، من الأعضاء التى جسد الأولون فى الهرب من تأويلها لشذوذ ألفاظها

[٤٢١٣] أخرجه الدارمى .

[٤٢١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٥٦٥).

[٤٢١٥] رواه الترمذى وابن ماجه، وصحيح الترمذى ٢٥٧١.

[٤٢١٦] رواه الترمذى والدارمى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه.

[٤٢١٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٠٠).

(١) من «أ».

٤٢١٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب» فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا»، فحاث بكفيه وجمعهما، قال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا» فقال عمر دعنا يا أبا بكر، فقال: أبو بكر وما عليك أن يدخلنا الله كلنا الجنة، فقال عمر: إن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل فقال النبي ﷺ: «صدق عمر».

٤٢١٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: «يصف أهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم: يا فلان أما تعرفنى أنا الذى سقيتك شربة، وقال بعضهم أنا الذى وهبت لك وضوءاً فيشفع له فيدخله الجنة».

عن مسلك التقرير، وعسر التمامها في منهج التأويل ومن انتهى به الأمر إلى ذلك فالسلامة فى التسليم مع نفى التشبيه.

ومن ذهب فيه إلى معنى التجلى له بنعت العظمة والإقبال عليه بوصف الكبرياء فى اليوم الموعود حتى يتضايق عن احتمال ما قد غشيه من ذلك، فلم يبعد عن الحق؛ لما فى كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج الجلال إلى معالم الجمال. وفى قوله: «وهو يسعه [١/١٩٢] ما بين السماء والأرض»، تنبيه على أن الكرسى ليس بمنهبط من مستقره الذى هو عليه؛ لأنه إذا وسعه السموات والأرض لم تكن السموات والأرض لتسعه.

هذا وقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن الكرسى فوق السموات، ولا جائز أن نقول: إن الكرسى ينزل إلى السموات للمانع الذى ذكرناه، بل نقول: إن الكرسى إذا طويت السموات انكشفت للناظرين، وذلك بروزه لفصل القضاء.

وإذا كان الكرسى ممتعا بوصفه الذى هو عليه عن النزول إلى العالم الذى هو تحته ودونه، وصار الكرسى محتويا عليه ومحيطا به، مع أنه من جملة الأجسام التى يجوز عليها التحول والانتقال، فما ظنك بمن لا تستولى عليه صفات الأجسام، ولا تجرى عليه أحكام الحدثان، تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

والمراد عن القيام على اليمين قيامه مقام الكرامة وقد ذكرناه فيما مر.

وفيه: «بريظتين». الريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقتين.

[٤٢١٨] ومنه قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث أنس - رضى الله عنه: «إن شاء أن يدخل خلقه بكف واحدة فعل».

[٤٢١٨] شرح السنة ٤٣٣٥ (١٥/١٦٣).

[٤٢١٩] ضعيف. رواه ابن ماجه. ضعيف الجامع بنحوه ٦٤٤٧.

٤٢٢٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن رجلين من دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب أخرجوهما، فقال لهما: لأى شىء اشتد صياحكما، قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: فإن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كتتما من النار، فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب إنى أرجو أن لا تعيدنى فيها بعدما أخرجتنى منها، فيقول له الرب: لك رجاؤك، فيدخلان جميعا الجنة برحمته».

٤٢٢١ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه».

[١٢] باب صفة الجنة وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٢٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقراءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)».

قلت: إنما ضرب المثل بالحيات؛ لأن من شأن المعطى إذا استزيد أن يحثى بكفيه من غير حساب، وربما ناوله ملاء كف، وإنما لم يجب رسول الله ﷺ أبا بكر بمثل كلام عمر - رضى الله عنهما - لأنه وجد للتارات فى ذلك مدخلا فإن الله يُنجى خلقه من عذابه بشفاعاة الشافعين الفوج بعد الفوج، والقبيلى بعد القبيلى، ثم يخلص من قصر عنه شفاعاة الشافعين بفضله ورحمته، وهم الذين سلم لهم الإيمان، ولم يعملوا خيرا قط، على ما مر فى الحديث.

[٤٢٢١] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يردُ الناس النارَ ثم يصدرون منها بأعمالهم...» الحديث.

الورود: أصله قصد الماء، ثم يستعمل فى غيره. والمراد منه هاهنا الجواز على جسر جهنم، وقد بيته بما بعده، «وأولهم كلمح البرق» إلى تمام الحديث.

وإنما سماه ورودا؛ لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها.

تقول: وردت ماء كذا، إذا حضرته وإن لم تشرع فيه، وعلى هذا الوجه يُأول قوله - سبحانه -: ﴿وَإِن

مَتَّكُم إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢) لا معدل عنه لما شهد له الحديث بالصحة.

[٤٢٢٠] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٤٢٢١] صحيح . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٣٣٨١ .

(٢) مريم: ٧١ .

(١) السجدة: ١٧ .

[٤٢٢٢] أخرجاه فى الصحيحين .

٤٢٢٣. وقال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

٤٢٢٤. وقال عليه السلام: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عيه الشمس أو غربت».

٤٢٢٥. وقال عليه السلام: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

ومعنى قوله: «يصدرون منها»، أى: يتصرفون عنها، فإن الصدر إذا عدى بمن اقتضى الانصراف، وهذا على الاتساع، ومعناه النجاة منها بأعمالهم؛ إذ ليس هناك انصراف، وإنما هو المرور عليها، فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدر والورود.

ومن باب صفة الجنة

(من الصحاح)

[٤٢٢٣] - حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «موضع سوط في الجنة...» الحديث.

قلت: إنما خصَّ السوط بالذكر؛ لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلماً بذلك المكان الذى يريد له لئلا يسبقه إليه أحد.

[٤٢٢٤] وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى يتوله من رواية أبى سعيد [١٩٢/ب] الخدرى - رضى الله عنه - «ولقاب قوس أحدكم» والقاب ما بين المقبض والسية^(١)، ولكل قوس قابان، والراجل يُبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه، كما أن الراكب يبادر إليه برمى سوطه.

[٤٢٢٥] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء».

يريد بذلك أن العبد المؤمن إذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأً والحجب مرتفعة والموانع التى تحجزهم عن النظر إلى ربهم مضمحلة إلا ما يصدُّهم عن هيئة الجلال وسُبُحات الجمال وأبهة الكبرياء، فلا يرتفع ذلك منهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلاً على عباده.

وقد بيّنا فى أول الكتاب تصور المعنى فى رداء الكبرياء.

[٤٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طرف قابها.

٤٢٢٦. وقال عليه السلام: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس».

٤٢٢٧. وقال عليه السلام: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

٤٢٢٨. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كآشد كوكب درى في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشياً لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، آنتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء».

٤٢٢٩. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس».

٤٢٣٠. وقال عليه السلام: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

٤٢٣١. وقال عليه السلام: «ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً».

وفيه: «في جنة عدن»، أى: استقرار. وثبات. يقال: عدن بمكان كذا، أى: استقر. ومنه المعدن لمستقر الجواهر.

[٤٢٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه: «ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة» يريد بها أصول الأنهار المذكورة في كتاب الله ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن...﴾ (١) الآية.

[٤٢٣٠] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس» يريد: أن نعيم الجنة لا يشوبها بؤس ولا يتعقبها شدة فتكدرها يقال: بشس يبأس بؤساً وبئساً: إذا اشتدت حاجته فهو بئس، وقد سبق بيانه فيما مر.

[٤٢٢٦] صحيح . رواه الترمذى، صحيح الجامع ٤٢٤٤.

[٤٢٢٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٢٣١] أخرجه مسلم.

٤٢٣٢. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

٤٢٣٣. وقال عليه السلام: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير».

٤٢٣٤. وقال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يأهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يدك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا».

[٤٢٣٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - [عن النبى ﷺ] (١): «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم» (٢) كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق... الحديث.

الدرى بضم الدال من غير همز منسوب إلى الدر لصفاء لونه وخلوصة نوره وقد قرئ فى كتاب الله بالهمز مع ضم الدال، وهو لى ينكره أهل اللغة. والمعتمد به كوكب درى بضم الدال من غير همز، وبكسر الدال مع الهمز.

قيل: ودُرؤه: طلوعه، وذلك أنه يطلع عليك من مطلعته فجأة، فيقال: درأ علينا فلان وطراً: إذا طلع فجأة. وزعم الفراء أنه من درأ بمعنى دفع، كأنه رجم به الشيطان فدفعه، والأول أسد وأصح.

«والغابر»: قد اختلف فيه الرواة، فمتهم من رواه بالهمز بعد الألف من الغور يريدون انحطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغبور، والمراد منه الباقى فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر، فإنما يستتير فى ذلك الوقت الكوكب المضىء.

ولا أشك أن الرواية الأولى نشأت من تصحيف صحفى لم يعنه النظر؛ لبلادته على ما يشهد عليه سياق الحديث، وذلك قوله ﷺ «من المشرق أو المغرب» وفى رواية أخرى «فى الأفق الشرقى أو الغربى» وغور الكواكب فى الجانب الشرقى مما لا يتصور.

وفى كتاب المصابيح: «من المشرق والمغرب» والصواب: «من المشرق أو المغرب». وكذلك [١٩٣/أ] رواه مسلم فى كتابه.

[٤٢٣٣] ومنه حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير». يريد بذلك ما جبلوا عليه من لين الأفئدة ورقتها.

[٤٢٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٣٣] أخرجه مسلم.

(١) من «أ».

(٢) فى «ب»: إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ومن فوقهم كما تراءون الكوكب.

٤٢٣٥ - وقال عليه السلام: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن، فيتمنى ويتمنى فيقول له: هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه».

٤٢٣٦ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

٤٢٣٧ - عن عتبة بن غزوان قال: ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا لا يدرك لها قعرا والله لتمام أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام.
(من الحسان).

٤٢٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قلنا: الجنة ما بناؤها، قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

[٤٢٣٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

سيحان: نهر بالشام. وكذلك جيحان، والاول من السَّيح، والثاني من جحن والتون فيه أصلية، وساحين نهر بالبصرة، وسيحون نهر بالهند، وجيحون نهر بلخ.

وأرى في الحديث وجهين: أحدهما: أن نقول: إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من السلاسة والعذوبة والهضم وتضمنتها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء إليها وشربهم عنها، وذلك مثل قول النبي ﷺ في عجوة المدينة: «إنها من ثمار الجنة» وقد ذكرنا الوجه فيه.

والآخر: أن نقول: يحتمل أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسماء ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو لأنها مسميات بتلك التسميات فوق الاشتراك فيها.

(ومن الحسان)

[٤٢٣٨] قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «يَنعم، لا يَبأس».

قد ذكرنا تفسيره، وقد وجدناه في المصابيح، وفي بعض كتب الحديث: «يَبأس» بالهمزة المضمومة لدلالة الواو على الضم، وبأس الأمر يَبأس إذا اشتد، وبأس يَبأس إذا افتقر، والغلط إنما وقع في رسم الخط، والصواب: لا يَبأس.

[٤٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٨] رواه أحمد، والترمذي والدارمي، قال الشيخ الألباني: صحيح دون قوله: «مم خلق الخلق؟» صحيح

الترمذي ٢٦٥٩.

٤٢٣٩. وقال عليه السلام: «ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب».

٤٢٤٠. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام» (غريب).

٤٢٤١. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم» (غريب).

٤٢٤٢. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة» (غريب).

٤٢٤٣. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء، لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها».

٤٢٤٤. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال: «يعطى قوة مائة».

٤٢٤٥. وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو أن ما يُقْلُ ظفرٌ مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم» (غريب).

[٤٢٤٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (١) قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض».

ذكر بعض أهل العلم من أصحاب المعانى فى تأويله أن المراد منه ارتفاعُ الفرش المرفوعة فى الدرجات، وما بين كل درجتين من الدرجات لكما بين السماء والأرض.

وهذا القول أوثق وأعرق من قول من قال: إنها نضدت حتى ارتفعت، ومن قول من قال: مرفوعة على الأسرة، ومن قول من قال: إنها كناية عن النساء، وذلك لما فى الحديث: «إن الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

[٤٢٣٩] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٦٥٨.

[٤٢٤٠] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٦٢.

[٤٢٤١] رواه الترمذى. وأخرجه أحمد فى المسند.

[٤٢٤٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[٤٢٤٣] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٧.

[٤٢٤٤] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الجامع بنحوه (٦-٨١).

[٤٢٤٥] صحيح. رواه الترمذى وانظر صحيح الجامع (٥٢٥١).

(١) الواقعة: ٣٤.

٤٢٤٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم».

٤٢٤٧. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».

٤٢٤٨. عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى قال: «يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب (شك الراوى): فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال» (غريب).

٤٢٤٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «نهر أعطانيه الله (يعنى فى الجنة) أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» قال عمر: إن هذه الناعمة، قال رسول الله ﷺ: «أكلتها أنعم منها».

٤٢٥٠. عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت إلا فعلت» وسأله رجل: فقال يا رسول الله، هل فى الجنة من إبل فىنى أحب الإبل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة يكون لك فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك» (وفى رواية): «إن أدخلت الجنة أوتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه وطار بك حيث شئت».

٢٤٥١. وعن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم».

[٤٢٥٠] ومنه حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن الله أدخلك الجنة...» الحديث.

تقدير الكلام إن أدخلك الله الجنة، وفى الكلام حذف واختصار، والتقدير: فلا تشاء أن تحمل على فرس من نعته كذا وكذا إلا حملت عليه.

وقد دلّ على صحة ما ذهبنا إليه ما فى الرواية الأخرى: «إن أدخلت الجنة أتيت بفرس...» الحديث.

[٤٢٤٦] حسن . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٧٥ .

[٤٢٤٧] حسن . رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٨٢ .

[٤٢٤٨] أخرجه الترمذى .

[٤٢٤٩] حسن صحيح رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٣) .

[٤٢٥٠] أخرجه الترمذى وأحمد .

[٤٢٥١] أخرجه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٥) .

٤٢٥٢. عن سالم عن أبيه - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم إنهم ليضغظون عليه حتى تكاد مناكيهم تزول» (ضعيف منكر).

٤٢٥٣. عن على - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها» (غريب).

[٤٢٥٢] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود...» الحديث.

ألحق بالكتاب: ضعيف منكر. وإنما قلنا: ألحق؛ لأن المؤلف تبرأ فى أول الكتاب عن إيراد المناكير.

وقد روى الترمذى هذا الحديث فى كتابه ثم قال: هذا حديث غريب، وسألت محمدا عن هذا الحديث - يعنى البخارى - فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبى بكر مناكير [١٩٣/ب] عن سالم بن عبدالله عن أبيه. قلت: ومدار هذا الحديث على خالد هذا.

ومما يدل على وهنه مخالفته للأحاديث التى وردت فى بعد ما بين المصراعين، ومنها الحديث المتفق على صحته عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

قلت: وهجر مدينة باليمن، وهى قاعدة البحرين، وبينها وبين البحرين عشر مراحل، وأين مسيرة الراكب ثلاثا عن هذه المسافة.

[٤٢٥٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور...» الحديث.

يحتمل أنه أراد بالصورة الهيئة التى يكون عليها المؤمن من تاج ولباس وزينة، ويكون المراد منه عرض الصور المستحسنة عليه، فإذا اشتهى وتمنى أن تكون صورته على تلك الصيغة هيا الله له ذلك بالقدرة الأزلية، فيصير منطبقاً عليها.

وليس المعنى أنه يفارق جثته فيدخل فى جثة أخرى، فإن تبادل الأجزاء من الشخص بأجزاء آخر لم يحشر عليها غير سائح فى حكمة الله ثم إنه مخالف للتوقيف، والوجه الأول أشبه لما فى حديث أبى هريرة فى صفة السوق: «فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه» وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من تأويل الصورة بالهيئة التى يكون عليها.

[٤٢٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع. (٢٣١٢).

[٤٢٥٣] أخرجه الترمذى.

٤٢٥٤ - وعن سعيد بن المسيب - رضى الله عنهما - أنه لقي أبا هريرة - رضى الله عنه - فقال أبو هريرة: اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرنى رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أديانهم وما فيهم من دنى على كسبان المسك والكافور، وما يرون بأن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً» قال أبو هريرة - رضى الله عنه: قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا؟ قال: «نعم وهل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر» قلنا: لا، قال: «كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول: يا رب أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى. فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه، فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري، وفى ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى ما عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم تنصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحباً وأهلاً لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحسنا أن نثقل بمثل ما أثقلنا» (غريب).

٤٢٥٥ - عن أبى سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم

[٤٢٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة».

الكلمتان بالخاء المهملة، والضاد المعجمة، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث: «ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان...» الحديث وقد صحف فيهما بعض الرواة فرواهما بالخاء المعجمة والضاد المهملة، وقد أحال، ولو ساعده التوفيق لم يدحض حيث لا مدحض فيه.

[٤٢٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد: «كما بين الجابية: إلى صنعاء الجابية مدينة بالشام.

[٤٢٥٤] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٨٣١).

[٤٢٥٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الترمذى.

واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» وبه قال: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدا، وكذلك أهل النار» وبه قال: «إن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب» (غريب) وبه قال: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهى» (غريب) قال إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث: إذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهى.

٤٢٥٦. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعاً للحوار العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

٤٢٥٧. وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد».

[١٣] باب رؤية الله تعالى

(من الصحاح)

٤٢٥٨. قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عيانا».

٤٢٥٩. وقال جرير بن عبد الله: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١).

[٤٢٥٦] ومنه قوله ﷺ في حديث علي - رضى الله عنه: «ونحن الناعمات فلا نبأس» كتب في الكتاب بالواو، وليس بسديد على ما ذكرنا.

ومن باب رؤية الله سبحانه

(من الصحاح)

[٤٢٥٩] قوله - ﷺ - في حديث جرير - رضى الله عنه -: «فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» فيه تنبيه على أن أهل تلك الفضيلة هم الذين لا يغلبون على صلاتي الصبح والعصر. وإنما خص هاتين الصلاتين بالحث دون سائرهما لما فى الصبح من ركون النفس إلى

[٤٢٥٦] أخرجه الترمذى. قال الشيخ الألبانى: «وضعه بقوله: حديث غريب وهو كما قال.»

[٤٢٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١٢٢.

[٤٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طه: ١٣٠.

٤٢٦٠. وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال بلى، فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (١).

(من الحسان)

٤٢٦١. عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢).

٤٢٦٢. وعن أبى رزين العقيلي أنه قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة؟ قال: «بلى» قال: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به؟» قال: بلى، قال: «فإنما هو خلق من خلق الله والله أجل وأعظم».

[١٤] باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٦٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم» قيل يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال: «فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها».

٤٢٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضها فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف: أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

الاستراحة وتبسطها عن القيام عما هى فيه من لذة الكرى، ولما فى العصر من الشغل بالمعاملات فإنه وقت قيام الأسواق فى البلدان، فإذا لم تلحقه فترة فى هذين الوقتين - مع شدة الداعية وقيام المانع، فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما من الأوقات. [١٩٤/أ].

ومن باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

[٤٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأذن لها بنفسين...» الحديث. قد مر بيانه فى كتاب الصلاة.

[٤٢٦٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٦١] أخرجه أحمد والترمذى، وهو فى ضعيف الجامع.

[٤٢٦٢] أخرجه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٣٨٩.

[٤٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) سورة يونس: ٢٦.

(٢) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

٤٢٦٥. وقال ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

٤٢٦٦. وقال عليه السلام: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا».

٤٢٦٧. وقال عليه السلام: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متمثل بنعلين يغلى منهما دماغه».

٤٢٦٨. وقال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيرا قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له يا بن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

٤٢٦٩. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما فى الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى شيئا فأبيت إلا أن تشرك بى».

٤٢٧٠. وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته».

٤٢٧١. وقال ﷺ: «ما بين منكبي الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

٤٢٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث».

(من الحسان)

٤٢٧٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة».

[٤٢٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٦]. أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٧] أخرجه البخارى.

[٤٢٦٨] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٧٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٧١] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٣] أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢١٢٤.

٤٢٧٤. وقال ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة».

٤٢٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة».

٤٢٧٦. عن ابن عمر - رضی الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس» (غريب).

٤٢٧٧. عن أبي سعيد - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى به كذلك منه أبداً».

٤٢٧٨. وقال رسول الله ﷺ فى قوله: «كالمهل»^(١) «أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقط فروة وجهه فيه».

٤٢٧٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٢٧٤] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة أيضاً: «وفخذه مثل البيضاء» فى بلاد العرب مواضع تسمى البيضاء، وقد ذكر الترمذى فى كتابه بعد رواية هذا الحديث أن البيضاء جبل. قلت: وما يحقق قوله أنه وجد فى غير هذا الحديث مقروناً فى الذكر بورقان وأحد، وهما من جبال المدينة.

وفى حديث أبى ذر - رضی الله عنه - «أنه خرج فى لقاح رسول الله ﷺ - وكانت ترعى البيضاء فأجذب ما هنالك، فقربوها إلى الغابة» وذكر بعضهم أنها موضع لحمى الربرة. وفيها يقول القائل:

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى

وفيه: «مثل الربرة». الربرة على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق.

[٤٢٧٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٩١.

[٤٢٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١١٤.

[٤٢٧٦] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٥١٨.

[٤٢٧٧] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٥٥٤.

[٤٢٧٨] رواه أحمد (٧٠/٣، ٧١) والحاكم فى المستدرک (٤/٤٠٤) وقال صحيح ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بقوله:

«صحيح»، ورواه فى شرح السنة (١٥: ٢٤٥) وقال المحقق: إسناده ضعيف لضعف دراج فى روايته عن أبى الهيثم.

(١) الكهف: ٢٩.

[٤٢٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٤٣٣.

٤٢٨٠. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ (١) قال: «يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره» يقول الله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٢) ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ (٣).

٤٢٨١. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لسرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة».

٤٢٨٢. وقال عليه السلام: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا، لأنتن أهل الدنيا».

٤٢٨٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤) قال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن يكون طعامه» (صحيح).

٤٢٨٤. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾ (٥) قال: «تشويه النار فيقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتة».

٤٢٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأبها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فبكاوا، فإن أهل النار يكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن سفنا أرخيت فيها لجرت».

[٤٢٨٢] ومنه حديث أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

وجدت فى كتاب جمع من حفاظ الحديث «أهل الدنيا» مقيدا لامة بالنصب، وليس ذلك بصواب، فإن أنتن لازم، يقال: نتن الشيء وأنتن إذا تغير، وإنما الصواب «أهل» بالرفع، ولو كان الفعل متعديا كان المعنى أتم وأوجه، فيحتمل أن الأصل فيه كانت لتتن بالتشديد، فلم يعرف بعض الرواة الفرق بين الكلمتين، فرواه أنتن.

[٤٢٨٠] رواه أحمد ٢٩/٣، والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧) والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨١] رواه أحمد (٢٩/٣) والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧)، والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٨٠٦.

[٤٢٨٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٢٥٠.

[٤٢٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١٦ (١٥: ٢٥٢)، وقال محققه: ضعيف الإسناد.

[٤٢٨٥] انظر شرح السنة ٤٤١٨ (١٥: ٢٥٣)، وقال: ضعيف.

(١) إبراهيم: ١٧، ١٨.

(٢) محمد: ١٥.

(٥) المؤمنون: ١٠٤.

(٤) آل عمران: ١٠٢.

(٣) الكهف: ٢٩.

٤٢٨٦. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلايب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، قالوا: بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال، قال: فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالكا ليقض علينا ربك قال: فيجيبهم إنكم ماكثون».

قال الأعمش: ثبت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام قال: «فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتنا، وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قال: فيجيبهم اخسثوا فيها ولا تكلمون» قال: «فعند ذلك يسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل» ويروى هذا موقوفا على أبى الدرداء.

٤٢٨٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» فما زال يقولها حتى لو كان فى مقامى هذا سمعه أهل السوق وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه.

٤٢٨٨. عن أبى بردة عن أبىه رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إن فى جهنم وادياً يقال له ههب يسكنه كل جبار».

٤٢٨٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه» وأشار إلى مثل الجمجمة: «أرسلت من السماء إلى الأرض فى مسيرة خمسمائة

[٤٢٨٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن فى جهنم وادياً يقال له: ههب..» الحديث.

يحتمل أنه سمى بذلك لسرعة وقوعه فى الجرمين، فإن الههب السريع، أو لشدة أجيح النار فيه فإن الههب الصيَّاح أو للمعاناة عند الاضطرام والالتهاب من قولهم: ههب السراب: إذا تفرق.

[٤٢٨٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه..» الحديث.

قلت: فى سائر نسخ المصابيح: «رضراضة» مكان رصاصة، وهو غلط لم يوجد فى غير كتاب المصابيح، وهذا الحديث من جملة أحاديث كتاب الترمذى، ومن كتابه نقله المؤلف، ولعل الغلط وقع من

[٤٢٨٦] أخرجه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع ٤٦٦١.

[٤٢٨٧] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٢ (٢: ٤٢٥).

[٤٢٨٨] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٦ (٢٧٢: ٤٢٧٢).

[٤٢٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١١، وقال: حسن ٢٤٨/١٥ بلفظ «لو أن رضراضة».

سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة سارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».

[١٥] باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩٠ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

٤٢٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحتاج الجنة والنار فقالت النار: وأثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقاطهم وغرتهم، فقال الله للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشياء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها، وتقول قط قط فهنالك تمتلىء، ويزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا».

غيره، وأراد بالرصاص القطعة من الرصاص، وأشار إلى مثل الجمجمة تبينا لحجمها وتبنيها على تدور شكلها بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان، وذلك أنه ضرب المثل بالرصاص الذى هو من الجواهر الرزينة، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا إلى مستقره، لا سيما إذا انضم إلى رزاقته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الكروى فإنه أقوى انحدارا، وأبلغ مروراً فى الجو.

ومن باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩١ قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «حتى يضع الله رجله يقول: قط قط». قد أشرنا غير مرة إلى [ب/١٩٤] سبيل الفئة المنتزهة عن الإقدام على تأويل أمثال هذه الأحاديث مع براءتهم عن الشبه التى لا تسلم معها العقائد، ومع بيان صحة مقاصدهم فى ذلك، فأما أهل العلم بوجوه كلام العرب السالكون منهم مسلك التأويل فإنهم يقولون كل شىء قدمته فهو قدم كما يقال لكل شىء قبضته قبض. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَبْشِرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) أى: ما قدموه من الأعمال الصالحات، فيحتمل أن يكون المراد من القدم من قدمهم الله تعالى للنار من أهلها، فتمتلىء منهم جهنم مستوفاة بهم عدة أهلها، ويؤول الرجل على نحو من ذلك، وقالوا: أراد به استيفاء عدد استوجبوا دخول النار.

قالوا: والرجل وإن كان اسما خاصا لجماعة الجراد، فإن استعمالها فى جماعة الناس على طريق الاستعارة غير خارج عن مذاهب العرب فى القول المستعار.

[٤٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) يونس: ٢.

٤٢٩٢. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة» .
(من الحسان).

٤٢٩٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أى رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ثم حفها بالكاره، ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: أى رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها» .

باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

(من الصحاح)

٤٢٩٤. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أنه قال: إني كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم

قلت: وأرى فى الرجل احتمالا أقوى مما ذكروا، وهو أن يكون الراوى روى الحديث بالمعنى، وظن أن الرجل يد مسد القدم.

ومما يؤيد ذلك أن البخارى روى هذا الحديث فى كتابه بإسناده عن أبى هريرة من طريقين، وفى أحدهما: «يفضع الرب قدمه عليها» وفى الآخر: «حتى يضع رجله» ورواه أيضا بإسناده عن أنس، وفى رواية: «حتى يضع رجله» أو قال: «قدمه» .

قلت: ويحتمل أن يكون وضع القدم والرجل من باب المجاز والاتساع، ولم يرد بهما أعيانهما، بل أراد بذلك ما يدفع شرتها ويسكن سورتها ويقطع مسألتها، ويدل عليه قوله: «يفضع الرب قدمه عليها» ولم يقل: «فيها» وفى حديث أنس لم يذكر طرفا، ثم إنه أتى بهما من غير إضافة إلى الله سبحانه. وقوله: «قط قط»، أى: كفى كفى، وقط، إذا كانت بمعنى حسب، فهى مفتوحة القاف ساكنة الطاء، وإذا أضيفت قلت: قَطُّك هذا الشيء وقطنى، وقطى، وقط، والذى يعتمد عليه من الرواية فى هذا الحديث بسكون الطاء، ويحتمل الكسر، أى: حسي حسي، وفى سائر نسخ المصاييح انتهى بها إلى ثلاث، وهى إحدى الروايات فى كتاب مسلم، وفيما سوى ذلك منه، وفى سائر طرقها من كتاب البخارى لم يتعدَّ بها عن الثنتين، والله أعلم.

ومن باب بدء الخلق

(من الصحاح)

٤٢٩٤] قوله فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه: «كان الله ولم يكن قبله شيء وكان

[٤٢٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٣] أخرجه الترمذى وأبوداود والنسائى وانظر صحيح الترمذى (٢٠٧٥).

[٤٢٩٤] أخرجه البخارى.

من بنى تميم فقال: «اقبلوا البشرى يا بنى تميم» قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم» قالوا: قبلنا جئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء» ثم أتاني رجل فقال يا عمران: أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها وايم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم أقم.

٤٢٩٥ - عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه.

٤٢٩٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش».

٤٢٩٧ - وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض» كان الله ولم يكن قبله شيء: فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثانى، وهو قوله: «وكان عرشه على الماء» لما بين الفصلين من المناقاة، فإنك إذا جعلت: «وكان عرشه على الماء» من تمام القول الأول، فقد ناقضت الأول بالثانى: لأن القديم من لم يسبقه شيء، ولم يعارضه فى الأولية، وقد أشار بقوله: «وكان عرشه على الماء»، إلى أنهما كانا مبدأ التكوين، وأنهما كانا مخلوقين قبل السموات والأرض، ولم يكن تحت العرش قبل السموات والأرض إلا الماء، وكيفما كان، فالله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته. وقوله: «وكتب فى الذكر» أى: أثبت جميع ما هو كائن فى اللوح المحفوظ.

[٤٢٩٦] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «إن الله كتب كتابا... الحديث. يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، ويكون معنى قوله: «فهو عنده» أى فعلم ذلك عنده. ويحتمل أن يكون المراد منه القضاء الذى قضاءه. وعلى الوجهين، فإن قوله: «فهو عنده فوق العرش» تنبيه على كينونته مكتونا عن سائر الخلائق، مرفوعا عن حيز الإدراك، ولا تعلق لهذا القول بما يقع فى النفوس من التصورات - تعالى الله عن صفات الحدثان، فإنه هو البائن عن جميع خلقه، المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته.

قلت: وفى سبب الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها (١) تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، ألا يرى أنها تشمل الإنسان جنينا ورضيعا وفضيما وناشئا، من غير أن صدر منه طاعة استوجب بها ذلك، ولا يلحقه الغضب إلا بما يصدر عنه من المخالفات ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (٢) فله الحمد على ما ساق إلينا من النعم قبل استحقاقها.

[٤٢٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (أ) «وإنما».

(٢) هود: ١١٨، ١١٩.

[٤٢٩٥] أخرجه البخارى.

[٤٢٩٧] أخرجه مسلم.

٤٢٩٨. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك».

٤٢٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: «ذاك إبراهيم».

٤٣٠٠. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم».

٤٣٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم

[٤٢٩٨] ومنه حديث أنس رضى الله عنه: «لما صور الله آدم في الجنة. الحديث» أرى هذا الحديث مشكلاً جداً، فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الأرض، فإن قيل: يحتمل أن طيته خُمرت في الأرض، ثم حُمِلت إلى الجنة، فصور فيها. قلنا: قد اشتهر في أخبار الأولين والآخرين أنه خلق من طين، ثم تركه حتى صار صلصالاً كالفخار، وأنه كان ملقى بطن نعمان، وهو من أودية عرفات.

وفي حديث فضل يوم الجمعة: «فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» وهو حديث صحيح وقد دل على أنه أدخل الجنة وهو بشرٌ حى، ويؤيده المفهوم من نص الكتاب: «وَوَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (١) ولو أخذنا بظاهر هذا الحديث لزم منه أنه خلق في الجنة، ثم أخرج منها، ثم أُعيد إليها، ثم أخرج منها، وهذا قول يخالف نصوصاً كثيرة، فلا أرى الوجه فيه إلا احتمال أن يكون الكلمتان، أعنى في الجنة، سهواً من بعض الرواة، خطأ سمعه فيه، ولأن نقدر هذا التقدير أبر وأتقى من إحالة القول التضاد على من عصمه الله من الخطأ فيما يخبر عنه ﷺ - أبدأ الأبدین ودهر الداهرين.

[٤٢٩٩] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية. الحديث» قلت: لا يلزم من هذا أن يكون أحدٌ من ولد آدم خيراً منه، لاحتمال أن يكون قوله هذا على سبيل التواضع وهضم النفس، واحتمال أن إبراهيم - عليه السلام - كان يدعى بهذا النعت، أو خوطب به عن الله، اعتباراً بزمانه، فإن البرية على الحقيقة تطلق على من برأه الله قبل إبراهيم، أو فى زمانه، أو على من لم يُخلق بعد، ولا بد لنا من القول بأحد الوجهين؛ لئلا يخالف النصوص الصحيحة [١٩٥/ب] التى وردت فى فضل سيد المرسلين على سائر الأولين والآخرين - ﷺ أولاً وآخراً.

[٤٣٠٠] ومنه حديثه الآخر: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام. الحديث» القدم - بتخفيف الدال - موضع بالشام، ومن المحدثين من يشدد، وهو خطأ، ومن الناس من يظن أنه اختن بالقدم الذى ينحت به، وهو غلط. وبالمدنية جبلٌ يقال له: قدم، ومنه الحديث: «بطرف القدم» وأكبر ظنى أن هذا بالتشديد.

[٤٣٠١] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات... الحديث».

[٤٢٩٩] أخرجه مسلم.

(١) سورة البقرة: ٣٥.

[٤٣٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله تعالى، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (١) وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٢) وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها من هذه؟ قال: أختي فأتى سارة فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، فأرسل إليها فأتى بها وقام إبراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ (ويروى) فغظ حتى ركض برجله فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتى بإنسان إنما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فأنته وهو قائم يصلى فأوماً بيده مهيم، قالت: رد الله كيد الكافر فى نحره وأخدم هاجر» قال أبو هريرة رضى الله عنه: تلك أمكم يا بنى ماء السماء.

قلت: إنما سماها كذبات وإن كانت من جملة المعارض - لعلوا شأنهم عن الكناية بالحق، فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم، وكذلك حكاه عن إبراهيم عليه السلام فيما يقوله يوم يسأل الشفاعة: فيقول: إني قد كذبت ثلاث كذبات «نفسى نفسى» وقوله: «فى ذات الله» أى: فيما يختص به ولم يكن لإبراهيم نفسه فيه أرب، وقد ذكرنا معنى الذات فيما تقدم من الكتاب.

وفيه: «إن علم أنك امرأتى يغلبنى عليك» وجه هذا القول - والله أعلم - أن ذلك الجبار كان من أمره الذى يتدين به فى أحكام السياسة، أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، يرى أنها إذا اختارت الزوج، فليس لها أن تمتنع من السلطان، بل يكون هو أحق بها من زوجها، فأما اللاتى لا أزواج لهن، فلا سبيل عليهم إلا إذا رضين. هنا هو الوجه الذى يقتضيه لفظ الحديث.

وفيه: «فغظ حتى ركض برجله» الغَطُّ: الضغط الشديد وهو هاهنا بمعنى الخسق، أى: أخذ بمجارى نفسه، حتى سُمع له غطيظ.

وفيه: «إنما أتيتنى بشيطان» أراد به التمرد من الجن، وكانوا يهابون الجن ويعظمون أمرهم.

وفيه: «فاوماً بيده» مهيم» جعل لفظه مهيم مفسرة للإيماء، وليست بترجمة لقوله، فإن قيل: أولم يكن الكلام فى الصلاة مباحاً فى أول الإسلام، فما ينكر أن يكون فى ملة إبراهيم على ما كان عليه من أول الإسلام؟

قلنا: لم نذهب إلى ما ذهبنا إليه اتكالا على تحريم الكلام، فإنه شئ لم نطلع على حقيقة الأمر فيه، وإنما ذهبنا بمكان (٣) الإيماء باليد، ثم إنها لو كانت مفسرة لقوله، لكان من حقه أن يقال: فاوماً بيده، وقال: مهيم. فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون فى الكلام حذف؟ قلنا: لا ضرورة [١/١٩٦] بنا إلى هذا التقدير، وليس بنا حاجة بأن ندع ظاهر الكلام ونقدر ما ليس لنا به علم، (ومهيم) كلمة يمانية يستعملونها فى الاستفهام، ومعناها: مالك، وما شأنك.

وفيه: «فذلك أمكم يا بنى ماء السماء» السماء، قال الخطابى: أراد بها العرب، لأنهم يستغنون مواقع القطر، ويتعيشون بها.

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) الأنبياء: ٦٣.

(٣) فى (١) «لكنان».

٤٣٠٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فعن معادن العرب تسألونني؟» قالوا: نعم. قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٤٣٠٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

٤٣٠٤. وقال عليه السلام: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ويرحمُ اللهُ لوطاً لقدْ كانْ يأوى إلى رُكنٍ شَدِيدٍ، ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأُجبتِ الداعى».

قلت: ولا اختصاص للعرب بهذا، فإن جميع أصحاب الأموال يتبعون مواقع القطر، وغير العرب أحق بهذا النيز من العرب، إذ لا يوجد فى سائرهم أقل ماء من العرب، ولا أصبر على فقدانه منهم. وأرى أنه خاطب بهذا القول الأنصار، فإن ماء السماء لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مزنيقياء، وهو الذى خرج من اليمن لما أخبر بسيل العرم، وسمى ماء السماء، لأنه كان إذا أجذب قومه مانهم حتى يأتيهم الخصب، فقالوا: هو ماء السماء. وقيل لولده: بنو ماء السماء، ومن ولده الأنصار وملوك الشام.

ومن قيل بعض الأنصار:

أنا ابن مزنيقيا عمرو، وجدى
أبوه عامر ماء السماء

ويقال لمولوك العراق أيضاً: بنو ماء السماء، نُسبوا إلى أمهم أم المنذر بن امرئ القيس اللخمي، وهى بنت عوف بن جشم، سميت بذلك لجمالها، وهذا مما لا مدخل له فيما نحن فيه، وإنما ذكرناه دفعا للالتباس.

[٤٣٠٤] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نحن أحق من إبراهيم إذ قال: رب أرنى كيف تحي الموتى» أى: نحن أحق بهذا السؤال منه، أراد بذلك تسفيخ أمره، وأن ذلك منه لم يكن لنقصان فى يقينه، ونحن أحق بطلب تلك المنزلة لحصول الاطمئنان.

ورواه بعضهم: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» يريد أن هذا السؤال منه لم يكن لشك، ونحن أحق بالشك منه، ولنا نشك فيه، فكيف يجوز أن يشك هو فيه؟ والقصد فى ذلك نفى الشك عن إبراهيم، لا إثبات الشك لنفسه أو لمن اتبعه. وأصح الطرق ما لم يذكر فيه الشك، وإنما حذفه واقتصر الكلام كراهة أن يجعل لنفسه مثل السوء، وكان من دأبه الكريم أن يعدل عن مثل هذه الألفاظ ويحتشم عنها.

وفيه: «يرحم الله لوطاً، فإنه كان يأوى إلى ركن شديد» كأنه استغرب منه هذا القول، وعدّه بادرة منه، إذ لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى إليه.

[٤٣٠٣] أخرجه البخارى

[٤٣٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٠٥ - وقال عليه السلام: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءً، فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص أو أدرة، وإن الله أراد أن يبرئه، فخلا يوماً وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فقر الحجر بثوبه، فجمع موسى في أثره يقول: ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً».

٤٣٠٦ - وقال عليه السلام: «بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثى في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك».

٤٣٠٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودى: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى، فذهب اليهودى إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا

أما قوله في يوسف - عليه السلام - فإنه منبئ عن إحماده صبر [١٩٦/ب] يوسف، وتركه الاستعجال بالخروج من السجن مع امتداد مدة الحبس عليه، وأراه محتملاً لوجه آخر، هو: أنه رأى الكمال في الاسترسال مع الله على ما يأتي به عبده، ويوسف - عليه السلام - إنما لبث في السجن بضعة سنتين، لأنه ابتغى الفرج عما هو فيه باللجأ إلى العييد، وكان الأولى بحاله أن لا يشكو ضره إلا إلى مولاه، ولا يتلقى الفرج قبل مجيئه، بل ينتظره بالصبر، ولا يعارض ما تيسر من الغيب بأمر من عنده، فأشار إلى أنه لو كان هو مكانه لتلقى الدعوة من الغيب بالإجابة، وهذا تأويل سلكت فيه مسلك علمائنا من الصوفية قدس الله أرواحهم - ثم إن في ضمن هذا الحديث تنبيه على أن الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانوا من الله بمكان لا يُتأزلم في أحد، فإنهم بشر، يطراً عليهم من الأحوال ما يطراً على البشر، فلا تعدوا ذلك منقصة، ولا تحسبوه منبئة.

[٤٣٠٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «إن بالحجر لندبا» أى: أثراً، وهو بالتحريك، والأصل فيه أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد. والتدب أيضاً: الخطر.

[٤٣٠٧] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً: «لا تخيرونى على موسى» أى: لا تفضلونى عليه. قولُ قاله على سبيل التواضع أولاً، ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً، فإن ذلك يفضى بهم إلى العصبية، فيتتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة، فيدعوهم إلى الإفراط والتفريط، فيطرون الفاضل فوق حقه، ويحسون المفضول حقه، فيقعون في مهواة الغنى، ولهذا قال: «لا تخيروا بين الأنبياء»

[٤٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٣٠٥] أخرجه في الصحيحين .

[٤٣٠٧] أخرجه في الصحيحين .

تخبرونى على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري كان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله» (وفى رواية) : «فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلى ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى» (فى رواية) : «لا تخيروا بين الأنبياء» (وفى رواية) : «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

٤٣٠٨ . وقال عليه السلام : «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى».

٤٣٠٩ . وقال عليه السلام : «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» .

٤٣١٠ . عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهب أبويه طغيانا وكفرا».

(١٠٠٠) . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من خلفه خضراء».

أى : لا تقدموا على ذلك بأهوانكم وآرائكم بل بما أتاكم من الله من البيان، وعلى هذا النحو قوله ﷺ : «ولا أقول : إن أحدا خير من يونس بن متى» أى : لا أقوله من تلقاء نفسى ولا أفضل أحدا عليه، من حيث النبوة والرسالة، فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص، بل نقول : كل من أكرم بالنبوة، فإنهم سواء فيما جاءوا به عن الله، وإن اختلف مراتبهم، وكذلك من أكرم بالرسالة، وإليه وقعت الإشارة بقوله - سبحانه ﴿ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ (١) وإنما خص يونس بالذكر من بين الرسل ؛ لما قص الله عليه فى كتابه من أمر يونس وتوليه عن قومه، وضجرتة عند تثبّطهم فى الإجابة، وقلّة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم، حين راموا التنصّل، فقال - عز من قائل : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴾ (٣) فلم يأمن ﷺ - أن يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود إلى نقيضة [١٩٦/أ] فى حقّه، فنبأهم أن ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله، وأنه مع ما كان من شأنه كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

هذا قول جامع فى بيان ما ورد فى هذا الباب، فافهم تُرشد إلى الأقوم . وأما ما ذكره فى هذا الحديث من الصعقة، فهى بعد البعث، عند نفضة الفرع، فأما فى البعث، فلا تقدّم لأحد فيه على نبينا ﷺ . واختصاص موسى عليه السلام - بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من تقدّمه بسوابق جمّة، وفضائل كثيرة، والله المسئول أن يعرفنا حقوقهم، ويحيينا على محبتهم، ويميتنا على ستّهم، ويحشرنا على ما كانوا عليه .

[٤٣١٠] ومنه حديثه الآخر عنه ﷺ : «إنما سمي الخضر ؛ لأنه جلس على فروة بيضاء . الحديث» أراد به الهشيم اليابس، شبهه بالفروة، وقوله : «خضراء» على زنة : حمراء . ومنهم من رواه (خضرا) بالتونين، أى : نباتا أخضر ناعما .

[٤٣٠٩] أخرجه البخارى .

(١) البقرة : ٢٨٥ .

(٢) الصافات : ١٤٢ .

[٤٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣١٠] أخرجه فى الصحيحين .

(٢) القلم : ٤٨ .

٤٣١١ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: «جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت فقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال: فرد الله تعالى عليه عينه وقال: ارجع إلى عبدى فقل الحياة تريد، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة: قال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن فالآن من قريب رب أدنتي من الأرض المقدسة رمية بحجر» قال رسول الله ﷺ: «والله لو أئى عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكتيب الأحمر».

٤٣١٢ - عن أنس - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: « مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره».

٤٣١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « عرض على الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال أزد شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم (يعنى نفسه) ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة».

٤٣١٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار والدجال» فى آيات أراهن الله إياه فلا تكن فى مرية من لقائه.

وحديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث قد مر بيانه. وفيه: «فما توارت يدك» وصابه «فما وارت يدك» وهذا غلط وقع عن بعض الرواة فى كتاب مسلم. وفى كتاب البخارى: «فله بما غطت يده بكل شعرة ستة».

[٤٣١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «عرض على الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال» يريد: أنه كوشف بما كانوا عليه من الصور والأشخاص، فوجد المذكورين منهم فى هذا الحديث على ما نعتهم. و«الضرب»: الرجل الخفيف اللحم. قال طرفة:

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد^(١)

و«الشنوءة»: التباعد من الأذناس. ومنه «أزد شنوءة» وهم حى من اليمن

قال ابن السكيت: وربما قالوا: شنوءة - بالتشديد من غير همز. قال الشاعر:

نحن قريش، وهم شنوءة بنا قريشا^(*) حتم النبوة

[٤٣١٢] أخرجه مسلم.

[٤٣١٤] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كذا فى (ب) وكتب فى الحاشية «قريش».

[٤٣١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣١٣] أخرجه مسلم.

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٩.

٤٣١٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته «فإذا رجل مضطرب رجل الشعر كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس (يعنى الحمام) ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» قال: «فأتيت بإناءين: أحدهما لبن والآخر فيه خمر. فقبل لى خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك» .

٤٣١٦ - عن ابن عباس قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال: «أى

[٤٣١٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً الأدم من الناس: الأسمر والطوال بضم الطاء وتخفيف الواو: الطويل، وعليه الرواية. و«سبط الرأس» أى: شعر الرأس، وهو ضدّ الجعودة، يقال: شعر سبط وسبّط، بكسر الباء وفتحها أى: مرسّل.

وفيه: «فى آيات أراهن الله» هذا من قول الراوى، وجاء على وجه البيان، فأدرج فى الحديث.

[٤٣١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته (١)، «فإذا رجل مضطرب.» الحديث. قد جاء ضرب اللحم على ما بيننا فى حديث جابر، فأما [المضطرب] (٢) بمعنى الضرب، فلم نجده ولم نعلم له مساعاً (٣) [١٩٧/ب] فى الباب القياسى؛ لأنّ الأصل فى اضطرب: افتعل؛ أبدلت التاء طاء، ولم يذكر من الضرب الذى هو خفيف اللحم فُعل، فيرد منه افتعل، فإن لم يكن ذلك من بعض الرواة - ظنا منه أنّ المضطرب يسدّ مسدّ الضرب؛ فالوجه فيه أن يكون عبارة عن الحدة التى كان قد جُبِلَ عليها، فإنّ من شأن الحادّ أن يكون متحركاً قلقاً.

وفيه: «ولقيت عيسى ربعة».

يقال: رجل ربّعة بالتسكين؛ أى: مربع الخلق لا طويل ولا قصير، وكذلك: امرأة ربّعة.

وفيه (فأتيت بإناءين...) (الحديث).

العالم القدسى يصاغ فيه الصُور من العالم الحسى، يُدرك بها المعانى، ولما كان اللبن فى العالم الحسى من أول ما يحصلُ به التربية ويُرشحُ به المولود (*)، صيغ عنه مثال الفطرة التى تتم بها القوة الروحانية، وتنشأ عنها الخاصية الإنسانية.

[٤٣١٦] ومنه حديث ابن عباس (٤) - رضى الله عنهما - «رأيت النبى ﷺ مرّ بوادى الأزرق...»

[٤٣١٦] أخرجه مسلم.

[٤٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال الطيبى فى شرحه للمشكاة بتحقيقى (١١ / ٣٦١٦): «قوله: فنتته» هو من كلام الراوى، أدرجه بين كلام

رسول الله ﷺ.

(٢) غير واضحة فى (ب).

(٣) نقل الطيبى فى المصدر السابق عن بعض أهل العلم أن «المضطرب» يريد أنه كان مستقيم القَدَّ حاداً، فإن الحادّ يكون قلقاً متحركاً، كان فيه اضطراباً، ولذلك يقال: رمح مضطرب، إذا كان طويلًا مستقيماً. وقيل: إنه كان مضطرباً من خشية الله، وهى صفة النبيين والصدّيقين.

(*) رشحت الأم ولدها باللبن: إذا جعلته فى فيه شيئاً بعد شيء، حتى يقوى على المصّ اللسان: (رشح). (٤) جاء هذا الحديث فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٩ ورتبنا الشرح بحيث يناسب ترتيب المتن فى المصايح.

«وإلهذا؟» فقالوا: «الوادي الأزرق» فقال: «كأنني أنظر إلى الوادي الأزرق» فذكر من لونه وشعره مثلنا
 «وأضعف أصعب» في نذنيه لم يجوار إلى الله تعالى بالثلبية، ومارى ليهنذلو الوادي» فقال ثم ثم سترنا حتى تبلىنا
 على ثنية فقال: «أى ثنية هذه؟» قالوا: «هرشى» أو لفت فقال: «كأنني أنظر إلى يونس علي قفاة
 حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملييا».

٤٣١٧ هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خفف على داود القرآن فكان
 يأمر بدوابه فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده».

٤٣١٨ هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما
 جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب
 بابنك، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فأخبرناه فقال: اتوني
 بالسكين أشقه بينكما: فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى».

٤٣١٩ هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لأطوفن الليلة

الحديث.

وإلى الأزرق موضع بين الحرمين، ولعله منسوب إلى رجل بعينه كان يحل به، أو سُمي بذلك لزرقة
 مائة أو لغير ذلك.

وفيه: «وله جوار أى تضرع».

ومنه قوله سبحانه «فإليه تجارون» (١) أى: تتضرعون.

وفيه: «قالوا هرشى أو لفت».

هرشى: ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرسى منها البحر، ويقال لها أيضا: لفت، وقيل إنما
 سُميت [١/١٩٨] هرشى لمهارشة كانت بينهم هنالك. ولهرشى طريقان فى أيهما أخذ السالك كان مضيا،
 وبها يضرب المثل، وفيها يقول الشاعر:

خذى أنت هرشى أو قفاها فإنه
 كلا جانبي هرشى لهن طريق
 وفيه: «خطام ناقته خلبة»، أى: زمامها ليف.

[٤٣١٧] ومنه حديثه الآخر (٢) عن النبي ﷺ (خفف على داود القرآن) الحديث.

يريد بالقرآن: الزبور؛ وإنما قال القرآن؛ لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة. وقد دل الحديث على
 أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده، كما يطوى المكان لهم، وهذا باب لا يسيل إلى إدراكه إلا
 بالالفرض الربانى.

[٤٣١٧] أخرجه البخارى.

[٤٣١٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النحل: ٥٣.

(٢) جاء هذا الحديث والحديث الذى يليه فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٥ وتوثيقا له يثبت اتفاق شرح الحديث
 شتمتو فى المصاحح.

على تسعين امرأة» (وفى رواية): «بمائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون».

٤٣٢٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا نجارا».

٤٣٢١. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة، الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي».

٤٣٢٢. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب».

٤٣٢٣. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

(من الحسان)

٤٣٢٤. عن أبى رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان

[٤٣١٩] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضا: «وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا فى

سبيل الله فرسانا أجمعون».

الأصل فى «إيم الله»: «إيم الله، حُذِفَ منه التون، وهو اسم وُضِعَ للقسم هكذا يضم الميم والتون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، ولم يجيء فى الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، وتقديره: إيم الله قسَمَى وإذا حذِفَ عنه التون قيل: إيم الله، وإيم الله بكسر الهمزة أيضا.

و«أجمعون» تأكيد، ومنهم من يرويه: «أجمعين» على الحال، والرواية المعتد بها: «أجمعون» بالرفع. [٤٣٢١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم)

الحديث.

بين وجه الأولوية بالأخوة التى بين الأنبياء، ثم بقرب زمانه من زمانه، واتصال دعوته بدعوته وجعل ذلك كالتب الذى هو أقرب الأسباب.

وتبو العلات: هم أولاد الرجل من نوسة شتى سميت بذلك؛ لأن الرجل الذى تزوجها على أولى قد كانت قبلها تاهل ثم عل من هذه؛ فلهذا يقال لها: علّة.

وقوله: «ودينهم واحد» يريد به ما يدعون إليه من التوحيد والطاعة، وليس اختلاف شرائعهم من ذلك فى شىء. ثم إن الشرائع - وإن اختلفت بحسب مصالح العباد - فإن أصولها متفقة، ومرجع الكل إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

(ومن الحسان)

[٤٣٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف وبعضهم يحسنه.

في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء وخلق عرشه على الماء» وقال يزيد بن هارون: العماء أى ليس معه شىء .

٤٣٢٥ هـ وعن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، فمرت سحابة فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن قال: «والعنان» قالوا: والعنان قال: «هل تدرين ما بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك» حتى عد سبع سموات: «ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك» .

٤٣٢٦ هـ عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابى فقال: جهدت الأنفاس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه

[٤٣٢٤] حديث أبى رزين العُقيلي - رضى الله عنه - قال: «قلت: يارسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض» الحديث.

ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن التقدير: أين كان عرش ربنا؟ قال: ويدلّ عليه قوله: «وخلق عرشه على الماء» .

و«العماء» ممدوداً: هو السحاب. قال أبو عبيد: ولا ندري كيف كان ذلك العماء.

قلت: وقد نُقل عن أبى زيد أنه قال: العماء شبه الدخان يركب رءوس الجبال.

وعن أبى الهيثم: أنه عمى مقصور، وفرة فقال: هو كل أمر لا يدركه عقولُ بنى آدم، ولا يبلغ كنهه الوصف، ولا يدركه القطن.

فإن قيل: إن الرواية صحت بأنه العماء ممدودا قلنا: أياً ما كان فلا افتراق بين الروایتين من حيث المعنى، لأن المراد عن الممدود أيضاً ما احتجب الله به عن العقول، وحال دون ما استأثر به من الأمر المكنون فعبّر بالعماء عن الحجاب، والله أعلم.

[٤٣٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه: «وإنه ليظنّ به أطيظ الرجل بالراكب» إذا علمنا أن الكيفية عن الله - سبحانه - وعن صفاته منفية، لم يكن لنا أن نحمل أمثال هذا الحديث إلا على تقدير عظمة الله وجلاله.

[٤٣٢٥] قال الشيخ: وإسناده ضعيف. علته عبدالله بن عميرة قال الذهبي: فيه جهالة.

[٤٣٢٦] قال الشيخ: إسناده ضعيف، ولا يصح في أطيظ العرش حديث.

ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله إن عرشه على سمواته لهكذا» (وقال بأصابعه مثل القبة عليه) «وإنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب».

٤٣٢٧ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

٤٣٢٨ - عن زرارة بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من بعضها لاحتقرت».

٤٣٢٩ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق إسرائيل منذ يوم خلقه صافا قدميه، لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه إلا احترق».

٤٣٣٠ - صح عن جابر - رضى الله عنه - أن النسيب ﷺ قال: «لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، قال الله تعالى: لا أجعل من خلقته يبدى ونقضت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان».

[١٦] باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه

(من الصحاح)

٤٣٣١ - قال رسول الله ﷺ: «بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذى كنت منه».

٤٣٣٢ - وقال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم» (ويروى) « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة».

٤٣٣٣ - وقال عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع».

٤٣٣٤ - وقال عليه السلام: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

[٤٣٢٧] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ح ٨٥٤.

[٤٣٢٩] أخرجه الترمذى وصححه.

[٤٣٣٠] شعب الإيمان ١/١٧٢، ح: ١٤٩.

[٤٣٣١] أخرجه البخارى.

[٤٣٣٢] أخرجه مسلم، ويروى: «إن الله...» أخرجه الترمذى بهذا اللفظ.

[٤٣٣٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٤] أخرجه مسلم.

٤٣٣٥ - وقال عليه السلام: « أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

٤٣٣٦ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة».

٤٣٣٧ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٤٣٣٨ - وقال عليه السلام: «أنا أول شفيح في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما صدقه من أمته إلا رجل واحد».

٤٣٣٩ - وقال عليه السلام: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتمعجون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سدوت موضع تلك اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل» (وفي رواية) «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» .

٤٣٤٠ - وقال عليه السلام: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

٤٣٤١ - وقال عليه السلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر،

والمعنى أن العرش مهما وُصف به من المجد والكرم والسعة والعظم ليتضابق عن سعة [١٩٨/ب] علمه، ويشط لما يرتكبه من أعباء هيته وجلاله.

ومن باب: فجنائل سيّد المرسلين

(من الصحاح)

[٤٣٤٠] حديث [أبي هريرة] (١) - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات» الحديث.

أراد بالآيات: المعجزات الخوارق للعادات، وما أيد به أنبياء الله من أعلام النبوة، يريد أنه ليس منهم إلا من أيد بما مثله وجنسه إذا شوهد دعا المشاهد إلى التصديق بالله، وإنما قال: «آمن عليه البشر» ليضمه معنى الاطلاع، فكأنه قال: آمن للاطلاع عليه البشر.

وفيه: «وإنما كان الذى أوتيت»: أى: معظم ما أوتيت من ذلك الباب: القرآن، الذى هو فى نفسه دعوة، وفى نظمه مُعجز، وإنما قلنا: معظم ما أوتيت، لأنه أوتى أيضا من جنس ما أوتيه غيره، وتلك الخوارق التى أوتيتها هو وغيره إنما كانت تبقى قدر ما يلزم به الحجة على المُقترح، ثم إنه إن لم يؤمن بها رجعت عليه بالخزى الدائم، فطبع على قلبه، وختم على سمعه وبصره، فلا يؤمن بها، حتى يكشف الغطاء، ولا كذلك القرآن، فإن فيه الدعوة والحجة، لا تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يأتى أمر الله، لا يزال يدعو الناس إلى معالم هُداة فيجيبه المستبصرون، ولنعم المجيئون؛ فلهذا قال: «أرجو أن أكون أكثرهم

[٤٣٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) بالأصل يياض واستدركتاه. انظر صحيح الجامع ٩٩١/٢ حديث رقم ٥٦٨١.

وجعلت لى الأرض مسجداً و طهوراً فأبى رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المغنم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة» (ريوى) «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم» وذكر هذه الأشياء إلا الشفاعة وزاد: «وختم بى النبىون» .

٤٣٤٢ . وقال عليه السلام: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي» .

٤٣٤٣ . وقال عليه السلام: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيلغ ملكها ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم بهلك بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً» .

٤٣٤٤ . عن سعد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مر بمسجد بنى معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ثم انصرف، فقال: «سألت ربى ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعنى واحدة، سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

٤٣٤٥ . عن عطاء بن يسار - رضى الله عنه - قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قلت: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة؟ قال: أجل والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن. يا أيها النبى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وحرزا للأمين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا

تابعاً» .

[٤٣٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست» الحديث .

وفى حديث جابر: «فضلت على الأنبياء بخمس» وليس هذا باختلاف تضاد، وإنما هو اختلاف زمان يقع فيه حديث الخمس متقدماً، وذلك أنه أعطيتها فحدث به، ثم زيد له السادسة، فأخبر عن ست .

[٤٣٤٣] أخرجه مسلم .

[٤٣٤٥] أخرجه البخارى .

[٤٣٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٤٤] أخرجه مسلم .

(١) آية فى سورة الأحزاب: ٤٥ .

يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، وتفتح بها أعين عمى وآذان صم وقلوب غلغف. ورواه عطاء عن ابن سلام.

(من الحسان)

٤٣٤٦. عن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها، قالوا: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصليتها؟ قال: «أجل إنها صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتى بسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها».

٤٣٤٧. عن أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة».

وفيه: «أعطيتُ جوامع الكلم» أى: أعطيتُ قوة إيجاز فى اللفظ مع بسطٍ فى المعانى فأبين بالكلمات البسيرة المعانى الكثيرة.

[٤٣٤٣] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الله زوى لى الأرض» الحديث.

زويتُ الشيء: جمعته وقبضته، يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها. وفيه: «وأعطيتُ الكتزىن الأحمر والأبيض» يريد به خزائن كسرى وقيصر، وذلك لأن الغالب على نقود مالك كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم.

وفيه: «فيستيح بيضتهم»^(١) بيضة كل شيء حوزته، وبيضة القوم أصلهم وجماعتهم،

قيل: وأصله من بيضة الطائر، لأنها أصله، والبيضة أيضاً العز والملك، وبيضة القوم: ساحتهم.

قال لقيط بن معمر الإيادى [١٩٩/أ]:

يا قوم بيضتكم لا تفضحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

ومما رواه عبدالله بن عمرو^(*) - رضى الله عنه - عن التوراة: «وحرزا للأمين» الحرز: الموضع الحصين يقال: هذا حرز حريز، يريد: إننا جعلناه موثلاً لأمة الأمية يتحصنون به عن غوائل الشيطان وأفاعى النفوس.

وفيه: (حتى يقيم به الملة العوجاء).

يريد بها ما كان العرب يتدين بها، وتزعم أنها ملة إبراهيم عليه السلام؛ وإنما وصفها بالعوج وسمّاها ملة على الاتساع، كما يقال للكفر ملة، وقد فسّرنا الملة فيما تقدم.

وفى آخر هذا الحديث: «رواه عطاء بن سلام». كذا هو فى سائر نسخ المصايح وهو غلط والصواب:

[٤٣٤٦] أخرجه الترمذى والنسائى. وانظر صحيح الترمذى ١٧٦٧.

[٤٣٤٧] أخرجه أبوداود، سنن أبى داود ٢٤٣٢.

(١) فى (ب): فيستفتح بيضتهم. (* من (أ) وفى (ب): (عمر) وهو خطأ.

٤٣٤٨ - وعن عرف بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

٤٣٤٩ - عن العباس أنه جاء إلى النبي ﷺ فكانه سمع شيئاً فقام النبي ﷺ على المنبر فقال: «من أنا» فقالوا: أنت رسول الله، قال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً، فأنا خيرهم نفساً وأنا خيرهم بيتاً».

٤٣٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

٤٣٥١ - وعن عرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنى عبد الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طيئته، وسأخبركم بأول أمرى، دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام».

٤٣٥٢ - عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي ورواه عطاء عن ابن سلام، يعنى: عبدالله بن سلام، وعطاء هو عطاء بن يسار الراوى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٣٤٧] قوله ﷺ فى حديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه: «وأن لا يظهر أهل الباطل على الحق» يريد أن الباطل وإن كثرت أنصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقّه ويظفئ نوره، ولم يكن ذلك بحمد الله، مهما ابتلينا به من الأمر الفادح، والمحنة العظمى بتسليط الأعداء علينا، ومع استمرار الباطل فالحق أبلج، والشريعة قائمة لم تخمد نارها، ولم يندرس منارها، وإن كانت الرواية: «أهل الباطل على أهل الحق» فإنه أراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فنة ولا جماعة، ولم يكن ذلك بحمد الله، كيف وقد تكفل الله سبحانه لنبينا بالشام، وها هو قد استبان أعلامه للناظرين.

[٤٣٤٨] ومنه حديث عرف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

قلت: قد دلّت الأحاديث على أن هذه الأمة لا يوضع فيها سيف الأعداء ما لم يوضع سيوفهم فى أنفسهم، فوضعوا فوضعت.

[٤٣٤٨] أخرجه أبو داود. وانظر صحيح الجامع ٥٢٢١.

[٤٣٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٤١٧.

[٤٣٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٦.

[٤٣٥١] انظر شرح السنة (٢٠٧/١٣).

[٤٣٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ١٤٦٨.

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا فخر».

٤٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فخرج فسمعهم يتذكرون قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: موسى كلمة الله تكليماً، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم النبي ﷺ وقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر».

٤٣٥٤ - عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، وإنى قائل قولاً غير فخر، إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله، وأنا حبيب الله، ومعى لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة».

٤٣٥٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

٤٣٥٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حشروا، وأنا مبشرهم إذا أسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ منثور» (غريب).

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فأكسى حلة من حلال الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى».

٤٣٥٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سلوا الله لى الوسيلة» قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: «أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو».

[٤٣٥٣] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٤٣٥٤] أخرجه الدارمى وأحمد .

[٤٣٥٥] أخرجه الدارمى، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٦ .

[٤٣٥٦] انظر دلائل النبوة (٥/٢٤٨٤)، وشرح السنة (١٣/٢٠٠٣) .

[٤٣٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٧ .

٤٣٥٨. عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

٤٣٥٩. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولى أبى، وخليلى ربي» ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ (١).

٤٣٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله بعثنى لتسامم مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال».

٤٣٦١. عن كعب الأحبار يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار،

الفخر: ادعاء العظم والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه، أى: لا أقوله تنفجا، لكن اعتدادا بفضله، وتحدثنا بنعمه. «ولا فخر»: بالنصب على التبرئة، وهو الاختيار، لأنه لم يتكرر.

وفيه: «يدى لواء الحمد» يُنصب يوم القيامة لكل متبوع لواء يُعرفُ به، قدوة حق كان، أو أسوة فى باطل، ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد [ب/١٩٩] ودونه تنتهى سائر المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين صلوات الله عليه أحمد الخلائق فى الدنيا والآخرة؛ أعطى لواء الحمد، لياوى إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «آدم ومن دونه تحت لوائى» ولهذا المعنى استفتح كتابه بالحمد، وشق اسمه من الحمد، فقبل محمد وأحمد، وأقيم يوم القيامة المقام المحمود، ويفتح عليه فى ذلك اليوم وفى ذلك المقام من المحامد ما لم يُفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده، وأمد أمته ببركته - من الفضل الذى آتاه، فتعت أمته فى الكتب المنزلة قبله بهذا التعت فقال: «أمت الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء».

[٤٣٥٨] ومنه حديث أبى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين».

«إمام» بكسر الهمزة، والذى يفتحها وينصبه على الظرف، فإنه لم يُصب.

[٤٣٥٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من

النبيين، وإن ولى أبى... الحديث. يعنى: إبراهيم عليه السلام، وقد بيته بقوله «وخليلى ربي».

وفى كتاب المصاييح: «وإن ولى ربي» وهو غلط، ولعل الذى حرّف هذا دخل عليه الداخلى من قوله

سبحانه: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ (٢) والرواية على ما ذكرنا وهو الصواب.

وقوله: «ولاية من النبيين» أى: أحياء وقرناء هم أولى بهم من غيرهم.

[٤٣٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٨.

[٤٣٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٣٩٤.

(١) آل عمران: ٦٨.

[٤٣٦٠] انظر شرح السنة (٢٠٢/١٣).

(٢) الأعراف: ١٩٦.

[٤٣٦١] شرح السنة ٣٦٢٨ (٢٠٩/١٣).

لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام، وأمه الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف، رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادى في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل.

٤٣٦٢ - عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم عليهما السلام، يدفن معه قيل: قد بقي في البيت موضع قبره.

[١٧] بَابُ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِفَاتِهِ

(من الصحاح)

٤٣٦٣ - عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لى خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب. والعاقب الذى ليس بعده نبي».

٤٣٦٤ - وعن أبى موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة».

٤٣٦٥ - وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد».

ومن باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

(من الصحاح)

[٤٣٦٤] حديث أبى موسى الأشعري: رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسمى لنفسه أسماء، فقال: أنا محمد وأحمد والمقفى» الحديث.

المقفى على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب، يقال: قفى عليه أى ذهب به، فكان المعنى هو آخر الأنبياء، فإذا قفى فلا نبي بعده، وفي معناه: العاقب.

[٤٣٦٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش» الحديث. يريد بذلك تعريضهم إياه بمذمم مكان محمد، وكانت العوراء بنت حرب زوجة أبى لهب تقول:

مُذَمَّمًا قَلِينَا

وَدِينُهُ أَبِينَا

وَأَمْرُهُ عَصِينَا

[٤٣٦٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٣٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٦٥] أخرجه البخارى.

[٤٣٦٤] أخرجه مسلم.

٤٣٦٦. وعن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «سموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم».

٤٣٦٧. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ قد شطط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف، قال: لا بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.

٤٣٦٨. عن عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً، أو قال ثريداً ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمعاً عليه خيلان كأمثال التأليل.

٤٣٦٩. وقال السائب بن يزيد: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

[٤٣٦٦] ومنه حديث جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «سموا باسمي، ولا تكونوا بكنيتي»

الحديث.

العرب إنما تخاطب بالكنى ذوى الأقدار منهم تعظيماً لهم، ولما كان من حقّه ﷺ أن يكرم ويوقر فوق ما يُكرم ويوقر غيره لم يكن في الخطاب إياه بدياً يقع به التمييز من خطابه وخطاب غيره، قال الله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (١) فهى عن الاكتناء بكنيته نظراً إلى ما ذكرناه.

وقد أشار إلى أنه فارق [١/٢٠٠] الأامة فى حقيقة ما يراد من هذه الكنية بقوله: «إنما جعلت

قاسماً...».

[٤٣٦٧] ومنه قول جابر بن سمرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده» أى لم يخالف لونه لون سائر جسده.

[٤٣٦٨] ومنه قول عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - فى حديثه: «عند ناغض كتفه اليسرى».

«الناغض»: الغضروف وهو ما لان من العظم.

فإن قيل: إنما المشهور «بين كتفيه»؟

قلنا: لا اختلاف بين القولين، فإنه يحتمل أنه وجده كذلك، ولا يلزم من قول الآخر: بين كتفيه أن يكون بينهما على السواء بل على تفاوت من أحد الجانبين، أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب. وكذلك القول فيمن روى عنه: «عند كتفه اليمنى».

وفيه: «جميعاً عليه خيلان» كذا هو فى المصايح، وفى كتاب مسلم: «مثل الجمع». و«الجُمع» بضم الجيم، الكف حين تقبضها. ويؤيد هذه الرواية: ما ورد فى الحديث فى صفة خاتم النبوة: «كالكف» وفى كتاب مسلم من طريق أخرى: «جُمعاً» أى: كجمع نُصب بنزع الخافض، وأماً «جميعاً» على ما فى كتاب المصايح، فإني لا أحققه رواية والأشبه أنه غلط من الكاتب.

[٤٣٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٦] أخرجه البخارى.

[٤٣٦٨] أخرجه مسلم.

(١) التور: ٦٣.

٤٣٧٠ هـ وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت : أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال : « ائتوني بأمر خالد » فأتى بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها قال : « أبلبي وأخلقني ، ثم أبلبي وأخلقني ، ثم أبلبي وأخلقني » وكان فيها علم أخضر أو أصفر ، فقال « يا أم خالد هذا سناء » (وهي بالجشية حسن) قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي فقال رسول الله ﷺ : « دعها » .

٤٣٧١ هـ عن أنس - رضی الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ، وليس بالجعد القلط ولا بالبسط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

وفى رواية عن أنس - رضی الله عنه - يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير زهر اللون ، وقال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه (وفى رواية) بين أذنيه وعاتقه ، وقال : كان ضخم الرأس والقدمين لم أر بعده ولا قبله مثله ، وكان بسط الكفين (وفى رواية) كان شثن القدمين والكفين .

[٤٣٧١ هـ] ومته حديث أنس - رضی الله عنه - : « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن » يريد به الطويل الذى بان فى طولهِ عن حد الاعتدال .
وفيه : « وليس بالأبيض الأمهق » الذى ليس فى بياضه بغير وهو أبيض كبريه كلون الجص لا يخالطه حمرة .

وفيه : « وليس بالجعد القلط ولا بالبسط » جعد قلط إذا كان شديد الجعودة ، يقال : رجل قَطَّ الشعر وقَطَطُ الشعر بمعنى ، وقد تقدم فى الباب الذى تقدم معنى السبط .
ومته : حديثه الآخر « كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه » .
وفى حديث البراء : « بلغ شحمة أذنه » وفى رواية عنه أيضا : « ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه » .

وعلى مثل هذا الاختلاف وصفه الواصفون ، وإذا عُرِف اختلاف تلك الأحوال باختلاف الأزمنة علم أن لا اختلاف فيها من طريق التضاد ، فإنه ﷺ لم يحلق رأسه فى سنى الهجرة إلا عام الحديبية ، ثم عام عمرة القضاء ، ثم عام حجة الوداع ، فليعتبر فى الطول والقصر منه بالمناسبات الواقعة فى تلك الأزمنة ، وأقصر تلك الأزمنة مدة ما كان بعد حجة الوداع ، فإنه توفى بعد الحلق بثلاثة أشهر .
وفيه : « وكان [٢٠٠ / ب] سبط الكفين » أى : تام الكفين .

وفى حديث « الملاعة » : « إن جاءت به أصيفر ^(١) سبطا فهو لزوجها » أى : تام الحلق . ومثله فى الحديث

[٤٣٧١ هـ] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٧٠ هـ] أخرجه البخارى .

(١) فى (١) بالغين المعجمة (أصيفر) .

[٤٣٧٢ هـ] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٧٢. وعن البراء قال: كان النبي ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة أذنيه رأته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه (وفي رواية عنه) قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير.

٤٣٧٣. عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ضليع القم أشكل العين منهوش العينين. قيل لسماك: ما ضليع القم؟ قال: عظيم القم، قيل: ما منهوش العينين؟ قال: قليل لحم العينين، قيل: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين.

٤٣٧٤. عن أبي الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً مقصداً.

٤٣٧٥. وسئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت أن أعد شمطاته في لحيته (وفي رواية) لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه (وفي رواية) إنما كان البياض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس نيد.

٤٣٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا

«سبط القصب» والسبط: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوّ، وفي معناه «شثن الكفين»، أى: غليظهما، قال أبو عبيد: يعنى أنهما إلى الغلظ والقصر، وقال غيره: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر.

قلت: والشثن مستعمل أيضاً فى كلامهم فى خشونة الجلد، قال الشاعر:

وتعطّو برخص غير شثن كأنه أساريعُ ظبي أو مساويكُ إسحل

ذكر الشثن فى البيت فى مقابلة الناعم، ولا محمل له فى الحديث إلا على غلظ العضو فى الحلقة، لما صحّ عن أنس أنه قال: «ولا مستٌ دياجة ولا حريرةُ ألين من كف رسول الله».

قلت: وقد سلكتنا فى تفسير قوله: «وكان سبط الكفين» مسلك من تقدّمنا، متبعاً لهم، ولو ذهب ذاهب إلى أنه كناية عن الجود فلا مطعن فيه؛ لأن العرب تقول للبخيل: هو جعد الكف، وفى ضده: سبط الكف.

[٤٣٧٤] ومنه حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي - رضى الله عنه -: «رأيتُ رسول الله ﷺ كان أبيض مُقصدًا».

المقصد: الذى ليس بجسيم ولا قصير، وقال شعر: هو القصدُ من الرجال نحو الربعة.

[٤٣٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا مشى تكفأ» قيل: تمايل إلى قدام كما تكفأ السفينة فى جريها، من قولهم: أكفأته وكفأته إذا أماله يقال: كفأته فانكفأ وتكفأ.

[٤٣٧٤] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

مشى تكفأ، وما مست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكا ولا اعتبارا
أطيب من رائحة النبي ﷺ.

٤٣٧٧ هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط
نطعا فيقبل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب، فقال النبي ﷺ: «يا أم
سليم ما هذا؟» قالت: عرقك نجعله في طينا وهو من أطيب الطيب (وفي رواية) قالت: يا
رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال: «أصببت».

وفي حديث الصراط «آخر من يجر رجل يتكفأ به الصراط» وقيل: تكفأ ترهيا في مشيته كما ترهيا
العبدان.

وفي وصف مشيته ما يدل على صحة ذلك، ويحتمل أنه أراد به الترفع عن الأرض مرة واحدة، كما
يكون من مشى الأقوياء وذوى الجلادة، بخلاف المتماوت الذى يجر رجله فى الأرض، ويدل عليه قول
الواصف: «إذا مشى تلقع» وستره فى موضعه.

والرواية المعتد بها فى «تكفى» بغير همز، وكذلك يرويه فى كتاب أبى عيسى عن على - رضى الله
عنه -: «إذا مشى تكفى تكفيا».

وذكر الهروي أن الأصل فيه الهمز، ثم تركت.

[٤٣٧٧] ومنه حديثه الآخر عن أم سليم رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها».

قلت: قد وجدت فى بعض كتب الحديث أنها كانت من ذوات محارم النبي ﷺ من جهة الرضاع، ولم
يزد هذا الناقل على ذلك شيئا، وقد رأيت ذلك قولاً صحيحاً، واستبان وجه صحته من هذا الحديث
وأمثاله؛ فإن نبي الله [١٠٢/أ] ﷺ لم يكن ليقبل فى بيت أجنبية، ثم إنه لم يكن يدخل بعد نزول
الحجاب على امرأة من الأنصار، إلا على أم سليم وأختها أم حرام، فضلاً عن أن يقبل عندها.
وقد صح أنه دخل على أم حرام بنت ملحان فقال عندها، فاستيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما
يضحكك يا رسول الله؟ فقال: «ناس» من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» الحديث.

وفى هذا الحديث أنها جلست تفلئ رأسه، وإذا لم يكن بينه وبينهما سبب محرم من رحم ووصلة
فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع على ما ذكر، وإذ قد علمنا أن النبي ﷺ لم يحمل إلى المدينة
رضيعاً تعين أن يكون ذلك من قبل أبيه عبدالله فإنه ولد بالمدينة، وكان عبدالمطلب قد فارق أباه هاشما
وتزوج بالمدينة فى بنى النجار، وأم حرام وأم سليم بنت ملحان كانتا من بنى النجار، فعرفنا من جميع
ذلك أن الحرمة بينهم كانت حرمة الرضاع.

ولقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل أوردوا أحاديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلة،

[٤٣٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٣٧٨. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا، وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليدته بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة العطار.
(من الحسان)

٤٣٧٩. عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين مشرب حمرة ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (صح).

٤٣٨٠. وعن علي - رضى الله عنه - كان إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القلط ولا بالسبط، كان جعدا رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أذعج العينين أهدب الأشفار إماماً من الغفلة عنها، وإماماً لعدم العلم، فأحبيت أن أبين وجه ذلك كيلا يظن جاهل أنه كان في سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتذرع به مستييح إلى الترخص بما لا رخصة فيه، وأراني - والله أعلم - أول من وفقت لذلك، فواها لها من درة كنت مستخرجها، والله أحمد على هذه الموهبة السنية، وكشف هذه الأغلوطة السنية.

(ومن الحسان)

[٤٣٧٩] قول علي رضى الله عنه في حديثه: «مُشرباً حُمرة». الإشراب: خلط لون بلون، يقال: أشرب حُمرةً وصُفرةً، وفيه شربة حمرة، بالضم، أى: إشراب.
وفيه: «ضخم الكراديس».

«الكردوس»: كل عظيمين التقيا فى مفصلٍ نحو المتكبين والركبتين والوركين».
وفيه: «طويل المسربة»

«المسربة»: بضم الراء: الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة.
وقوله: «إذا مشى تكفى» قد فسرناه

وفى حديثه الآخر «لم يكن بالطويل الممغط» أى الذى مُدَّ مداً من طوله، والمغط المد.
وفيه: «ولا بالقصير المتردد» أى الذى انضم بعضه إلى بعض، كأنه قد تردد بعض خلقه على بعض.
وفيه: «ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم».

اختلف أهل اللسان فى المطهم فمنهم من قال: هو التامُّ الخلق من كل شىء على حدته، فهو يارع [ب/١٠٢] الجمال. وهذا قول لا يلائم ما وُصف به ﷺ من الحُسن والجمال.

[٤٣٧٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٧٧.

[٤٣٨٠] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

جليل المشاش والكتد أجرد ذو مَسْرِبَة شثن الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع كأنما يمشى في صيب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً وقال الجوهري: وجه مطهّم، أى: مجتمع مدور. وهذا أيضاً لا يشاكل لفظ الحديث ولا يواطئه؛ لأنه قال بعد ذلك: «وكان فى الوجه تدوير»

وقال أبو عبيد الهروى فى كتابه: وقالت طائفة: المطهّم الفاحش السمن، وقيل: هو المتفخخ الوجه، ومنه قول الشاعر:

وَوَجَّهَ فِيهِ تَطْهِيمٌ

أى انتفاخ وجهامة.

قلت: وهذا هو القول الذى يستقيم عليه سياق الحديث، والنعأتُ أئى بالكلمتين فى نعت وجهه وبين ذلك قوله بعد الكلمتين: «وكان فى الوجه تدوير» ولما كان المطهّم من الألفاظ المشتركة على ما ذكرنا، وكان المكلثم من الوجوه: القصير الحنك، الدانى الجبهة، المستدير مع كثرة اللحم، بين بقوله «ولا بالمكلم» أنه لم يُرد بالمطهّم المتفخخ الوجه الفاحش السمن، ولما كان المكلم المستدير بين بقوله: «وكان فى الوجه تدوير» أنه لم يكن مستديراً كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معنى قوله: «وكان فى الوجه تدوير» أى: تدوير ما، وكان من الإمالة والاستدارة مسنون الوجه غير موجِّن (١) هذا قول متسق، يؤيدُ بعضه بعضاً، والأقويل التى نقلناها عن أصحاب الضرب - وإن استقامت الألفاظ على انفرادها - فإنها إذا اعتبرت جملة واحدة فى نظم الحديث شدّت بعضها عن بعض، ونحن قد جاهدنا فى التوفيق، وما لم يلتئم منها فإن العلة فى حسابنا الناعتين (٢) فقد وصفه كلّ منهم بما تصوّر فى ذهنه، بما يذكر من هيئته. والله أعلم.

وفيه: «جليل المشاش والكتد».

المشاش: رءوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، واحدها مشاشة والكتد: ما بين الكاهل والظهر، تكسر تآؤه وتفتح.

وفيه: (أجرد ذو مسربة).

الأجرد من الناس: الذى لا شعر عليه، ومنه الحديث: «أهل الجنة جردٌ مُردُّ» ومن الدواب: القصير الشعر، وقد بين بقوله: «ذو مسربة» لم يكن أجرد على الإطلاق، بل كان له مسربة، ومن أصحاب التجارب من الهند وغيرهم من لا يحمد الرجل إذا كان فى سائر أعضائه أجرد، ولا سيما الصدر

وفيه: «إذا مشى يتقلع»

المعنى: أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعا باثنا بقوة، لا كالأذى يقارب بين الخطى احتشاماً واختيالاً.

وفى حديث هند بن أبى هالة: «وإذا زال زال قلعا» أكثر أهل الرواية يضمنون القاف ويسكنون [أ/٢٠٢] اللام، والمحققون من ذوى المعرفة بكلام العرب يروونه بفتح القاف وكسر اللام.

وقوله: «كأنما يمشى فى صيب» كالمبين له فإن الانحدار والتكفؤ إلى قدام والتقلع من الأرض يقارب بعضه بعضاً.

وفيه: «وإذا التفت التفت جميعاً» يريد أنه كان إذا توجه إلى الشئ توجه بكليته، ولا يخالف ببعض

(٢) أى ظنونهم.

(١) جاء فى هامش (ب): جمل موجِّن: عظيم الوجنات.

وأرحبهم صدرا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

٤٣٨١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه. قيل للربيع بنت معوذ بن عفراء صفى لنا رسول الله ﷺ؟ قالت: يا بنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة.

٤٣٨٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو أحسن عندى من القمر.

٤٣٨٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.

جده بعضا، لكيلا يُخالِف بدنه قلبه وقصدُه مقصدُه ثم لما فى ذلك من التلون، وأمانة الخفة، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى النهى عن الجلوس بين الظل والشمس.

وفيه: «أصدق الناس لهجة»

اللهجة: اللسان، يقال: هو فصيح اللهجة من لهج بالشىء إذا أولع به.

وفيه: «وألينهم عريكة»

العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلسا، ولانت عريكته: إذا انكسرت نخوته.

[٤٣٨٢] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ فى ليلة إضحيان» بالكسر،

أى: مضيئة لا غيم فيها، وكذلك ضحيان وإضحيانة.

[٤٣٨٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «إنا لنجهد أنفسنا» نجهد يجوز فيه فتح

النون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدَها: إذا حمل عليها فوق طاقتها (وإنه لغير مكترث) أى مُكثِر،

أراها من الألفاظ المقلوبة، مثل جيد وجبد، وقد بين بقوله هذا أن المراد من الإسراع البلاغ الذى لا يدرك

إلا بالإسراع، لقوله: «وإنه لغير مكترث» ثم لما وصف به أنه كان يمشى على هيته.

[٤٣٨١] أخرجه الدارمى، وانظر سنن الدارمى (ح٦٦/١/٤٥، ٤٦). وقيل للربيع... انظر سنن الدارمى ح

(٤٤/١/٦٠)، ورواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط كما فى مجمع الزوائد (٨/٢٨٠)، ثم قال «ورجاله وثقرا».

[٤٣٨٢] رواه الترمذى فى كتاب الأدب، ح (٢٨١١) ٥/١١٨. وفيه أشعث بن سوار وهو ضعيف كما فى التقريب

(٧٩/١)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب» لانعرفه إلا من حديث الأشعث، ورواه الدارمى فى سننه ح

(٤٤١/٥٧).

[٤٣٨٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: ضعيف فإن فيه ابن لهيعة.

٤٣٨٤. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسما وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل.

[١٨] باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام

(من الصحاح)

٤٣٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ولا لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت.

٤٣٨٦. قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلنى يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله ﷺ فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟» قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله.

٤٣٨٧. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جيذة شديدة رجعت نبي الله فى نحر الأعرابى حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جيذته ثم قال: يا محمد، مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعتاء.

٤٣٨٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا لم تراعوا» وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج وفى عنقه سيف فقال: «لقد وجدته بحرا».

ومن باب: ما يذكر من أخلاقه وشمائله

(من الصحاح)

[٤٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «لم تراعوا لم تراعوا» هو فى أوثق الروايات «لَنْ تُرَاعُوا» معناه: لا فزع ولا روع فاسكنوا، يقال: ريع فلان إذا فزع. «وفرس عرى» ليس عليه سرج، وكان قوله: «ما عليه سرج» أورده مورد البيان.

وفيه: «لقد وجدته بحرا» يقال للفرس: إنه لبحر، وإنه لحت أى واسع الجرى، وذلك الفرس كان يُسمى الندوب، أى المطلوب.

[٤٣٨٤] رواه الترمذى فى المناقب ح (٣٦٤٥)، وأخرجه أحمد أيضا فى «مسند» (١٠٥، ٩٧/٥) والبيهقى فى دلائل النبوة ٢١٢/١.

[٤٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٦] أخرجه مسلم.
[٤٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٩٨٩ • وقلنا لاجاب رضى الله عنه: - ما مثل رسول الله ﷺ شيئا قط اذ قال لا .

٤٣٩٩٠ • عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ غتمل بين جبلين فأعطاه إبله فأتى فرومه فقال أى قوم أسلموأللله إنى ححمدلله ليعطى إعطاء ما يخاف الفقر .

٤٣٩٩١ • عن جبير بن مطعم رضى الله عنه : بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ مقفله من جنين ففعلت الأعراب يسألونه حتى اضطروا له إلى سمرة فخطفت رداءه ، فوقف النبي ﷺ فقال : «أعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاه نعلم لقسمته بينكم ثم لا نجدوننى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً» .

٤٣٩٩٢ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدام المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فيما يأتون بإناء إلا غمس يده فيه ، فرمما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

٤٣٩٩٣ • وقال أنس - رضى الله عنه - : كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتطلق به حيث شاءت .

٤٣٩٩٤ • عن أنس - رضى الله عنه - أن امرأة كانت فى عقلها شىء فقالت يا رسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : «يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك» فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها .

٤٣٩٩٥ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان يقول عند المعبة ما لم ترب جبينه .

٤٣٩٩٦ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال : «إنى لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» .

٤٣٩٩٧ • عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى وجهه .

[٤٣٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديثه الآخر : «ترب جبينه» جعل هذا اللفظ مجعل تربت يمينه لما فى تلك الكلمة من احتمال الدعاء عليه ، ولما فى هذه من احتمال الدعاء له ، وهو أن يكون المراد منه السجود لله سبحانه .

١ [٤٣٩٩٠] أخرجه مسلم .

٢ [٤٣٩٩٢] أخرجه مسلم .

٣ [٤٣٩٩٤] أخرجه مسلم .

١ [٤٣٨٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

٢ [٤٣٩٩١] أخرجه البخارى .

٣ [٤٣٩٩٣] أخرجه البخارى .

٤ [٤٣٩٩٥] أخرجه البخارى .

٥ [٤٣٩٩٦] أخرجه مسلم .

٦ [٤٣٩٩٧] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٩٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم.

٤٣٩٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم، كان يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه.

٤٤٠٠. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله (تعنى خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

٤٤٠١. وعنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها.

٤٤٠٢. وقالت ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله.

(من الحسان)

٤٤٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامنى على شيء قط أتى فيه على يدي فإن لامنى لائم من أهله قال: «دعوه فإنه لو قضى شيء كان».

٤٤٠٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح.

٤٤٠٥. عن أنس - رضى الله عنه - يحدث عن النبي ﷺ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز ويحج دعوة المملوك ويركب الخمار لقد رأيت يوم خبير على حمار خطامه ليف.

[٤٣٩٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا» تُريد ضاحكا كل الضحك، يقال: استجمع كل مجمع، واستجمع الفرس جريا.

[٤٤٠٤] ومنه حديثها الآخر: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا». قيل: الفاحش ذو الفحش، والمتفحش: الذى يتكلف ذلك وتعمده.

[٤٣٩٨] أخرجه البخارى. [٤٣٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٠] أخرجه البخارى. [٤٤٠١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٢] أخرجه مسلم.

[٤٠٠٣] انظر شعب الإيمان ح (٨٧٥٨، ٨٧٥٩) بنحوه ح (٦/٤٢٧).

[٤٤٠٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٦٤٠.

[٤٤٠٥] أخرجه ابن ماجه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر صحيح الجامع ح (٤٩٤٥) بنحوه.

٤٤٠٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته.
٤٤٠٧. وقالت: كان بشرا من البشر يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.
٤٤٠٨. وقيل لسزيد بن ثابت حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، وكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ.
٤٤٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم يتزع يده من يده حتى يكون هو الذى يتزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له.
٤٤١٠. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد.
٤٤١١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت.
٤٤١٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل.
٤٤١٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه.
٤٤١٤. وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ.
٤٤١٥. عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء.

[٤٤٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح(٤٩٣٧) بنحوه.

[٤٤٠٧] أخرجه أحمد فى المسند.

[٤٤٠٨] أخرجه الترمذى فى الشمائل، وانظر أيضا دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٣٢٤.

[٤٤٠٩] أخرجه الترمذى فى الزهد عن سعيد بن نصر، من حديث أنس، وقال: غريب، وأخرجه ابن ماجه فى

الأدب وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٣٢٠.

[٤٤١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ١٩٢٥.

[٤٤١١] رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع رقم ٤٨٢٢. وبه زيادة «قليل الضحك».

[٤٤١٢] أخرجه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح رقم(٤٠٥٠).

[٤٤١٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وسنده جيد.

[٤٤١٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٨٠.

[٤٤١٥] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٤٣٧٩)، والضعيفة (١٧٦٨).

[١٨] باب المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

٤٤١٦ . عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

٤٤١٧ . وعن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمانى سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشراً (ويروى) عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين سنة (ويروى) عن ربيعة عن أنس - رضى الله عنه - قال: توفاه الله على رأس ستين سنة.

٤٤١٨ . وعن الزبير بن عدى - رضى الله عنه - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن إسماعيل: ثلاث وستين وأكثر.

٤٤١٩ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليلي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم

ومن باب: المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

[٤٤١٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديث مبدأ الوحي: «إلا جاءت مثل فلق الصبح»
الفلق بالتحريك هو الصبحُ بعينه، قال ذو الرمة:

حتى إذا ما انحلى
عن وجهه الفلق

وإنما أضافه إلى الصبح لاختلاف اللفظين، وحسنت هذه الإضافة لكون الفلق من الألفاظ المشتركة، يقال: للخلق الفلق، وللمطمئن من الأرض: الفلق، وإنما شبهتها بالفلق لإنارتها وإضاءتها وصحتها. وفيه: «وكان يخلو بغار حراء».

حراء ممدود، ومنهم من يذهب فيه إلى التذكير فيصرفه، ومنهم من يذهب فيه إلى التأنيث فيمنعه الصرف.

وفيه: «فيتحنث فيه» فسرت التحنث بقولها: وهو التعبد الليلي ذوات العدد ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث وذلك من دأبه.

[٤٤١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤١٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤١٨] أخرجه مسلم.

يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ. قال: «ما أنا بقارىء». قال: «فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (١) خلق الإنسان من علق﴾ (٢) اقرأ وربك الأكرم﴾ (٣) الذي علم بالقلم﴾ (٤) علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (١)» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: «زملونى زملونى» فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسى» فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به

والتحنت من حيث اللغة العربية: إلقاء الحنث عن نفسه، وزعم بعضهم أنه لم يرد من باب الفعل فى معنى إلقاء الشيء عن النفس إلا التحنت والتائب والتحوب.

وفيه «قبل أن يتزع إلى أهله» نزع إلى أهله يتزع نزاعا، أى: اشتاق، وبمعير نازع، وناقاة نازع: إذا حنت إلى أوطانها.

وفيه: «حتى جاءه الحق» أى: الأمر الحق، وهو الوحي أو جاءه رسول الحق وهو جبريل.

وفيه: «فأخذنى فغطنى» الأصل فى الغط المقل فى الماء والتفويص فيه، ولما كان الغط مما يأخذ تنفس المغطوط استعمل مكان الخنق، وفى بعض الروايات «فخنقنى»، وفى بعضها: (فسأبنى) وفى معناه، (فسأنتى)، بالتاء أخت الطاء، وكلا اللفظين بمعنى الخنق.

وفيه: «حتى بلغ منى الجهد» روى بفتح الجيم وضمها، ويرفع الدال [٣٠٠] ونصبها والأجود ضم الجيم ورفع الدال، أى: بلغ منى الطاقة، [ولا أرى الذى يرويه بنصب الدال إلا قد وهم فيه] (*)، أو جوزه من طريق الاحتمال، فإنه إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنه غطه حتى استفرغ قوته فى ضغطته وجهده بحيث لم يبق فيه مزيد، وهذا قول غير سديد، فإن البنية البشرية لا يستدعى استفاد القوة الملكية، لاسيما فى مبدأ الأمر، وقد دللت القضية على أنه اشمار من ذلك وتداخله الرعب.

وفيه: «ولقد خشيت على نفسى» أذهشته هيبه البديهية، وأخذته سورة تلك الحالة، فأوجس فى نفسه خيفة من الخيال.

وفيه: «وتحمل الكل»: أى تحمل الثقل عن ذوى الأثقال، والكل: الثقل من كل ما يتكلف قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (٢) ومنه قيل للعيال: الكل، وقيل لليتيم: الكل؛ قال الشاعر:

وياكل مال الكل قبل شبابه
إذا كان عظم الكل غير شديد

وفيه: «وتكسب المعدوم»: زعم جمع من أهل العلم أن صواب هذا اللفظ: وتكسب المعدم؛ أى تعطى العائل وتمنحه؛ لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال.

(٢) النحل: ٧٦.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) العلق: ١ - ٥.

خديجة إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: «أومخرجى هم؟» قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحى حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه.

وتكسب: يجوز أن يكون من قولهم: كسبت زيدا مالا؛ ويجوز أن يكون من أكسبته مالا؛ قال الخطابى: وأفصحهما: كسبته، وذكر الهروى عن ابن الأعرابى: يكسب بضم الياء، وأنشد:

فأكسبني مالا وأكسبته حمدا

قلت: والمعدوم هى اللفظة الصحيحة بين أهل الرواية؛ وأجراها بعضهم على الاتساع، فرأى أنه أنزل العائل منزلة المعدوم مبالغة فى العجز كقولك للبخيل أو الجبان: ليس بشيء، وعليه قول المتنبي:

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وعلى مثل هذا يحمل قول ابن أبى أوفى - رضى الله عنه - : «كان النبي ﷺ يقل اللغو» أى لا يلغو رأسا، قال الله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) أى: لا يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا، وإنما ذكرت لفظ الكعب إرادة أنك لا تزال تسعى فى طلب عاجز تعشه كما يسعى غيرك فى طلب مال يعشه.

«وتعين على نوائب الحق» أى تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التى يحق على حماة الحقيقة المعاونة فيها.

وفيه: «فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى»: قال بعضهم: الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر؛ قيل: وأصله من نامست الرجل: إذا ساررته.

وفيه: «يا ليتنى فيها جذعا»: قال بعضهم: ليتنى فيها جذعا نصب على إضمار كنت؛ لأن ليت قد شغل بالمكنى فلم يبق له عمل فيما بعد، هذا كلام صحيح، وفى إضمار كنت كلام، والصواب أن ينصب على الحال، والتقدير: يا ليتنى باقى فيها جذعا، أى جلدا قويا شابا، بمثابة الجذع من الخيل؛ قال الراجز:

يا ليتنى فيها جذع
أخبّ فيها وأضع

ويقال: فلان فى هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه [٣٠١] حدثا. وأنت الضمير فى قوله: «يا ليتنى فيها» إرادة للنبوة أو للدعوة أو للأيام التى تظهر فيها.

وفيه: «أنصرك نصرًا مؤزرا»، أى: بالغا فى القوة، مأخوذ من الأزر وهو القوة.

وفيه: «لم ينشب ورقة» أى لم يمكث ولم يبرح، وحقيقته أنه لم يتعلق بشيء، ولم يشتغل بغير ما هو فيه.

(١) البقرة: ٨٨.

٤٤٢٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال: «فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجلت منه رعباً حتى هويت إلى الأرض فجلت أهلى فقلت: زملونى زملونى، فزملونى فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿فَاهْجُرْ﴾ ثم حمى الوحي وتابع».

٤٤٢١ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام - رضى الله عنه - سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عنى وقد وُعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى

[٤٤٢٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «فجلت منه رعباً» جث الرجل: إذا أفرغ، وكذلك جُثَّ وجثف. وقوله: (رعباً) أى ممتلئاً رعباً، ويجوز أن يكون معناه: مرعوباً كل الرعب، ويحتمل أنه مميّز الجأث: هو الإفزع بالرعب لافتراق معنيهما؛ وهو أن الفزع انقباض ونفار يمتري الإنسان من الشيء المجيف وهو قريب من الجزع. والرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، والرعب يتعدى ولا يتعدى؛ يقال: رعبته فرعب.

[٤٤٢١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس... الحديث. وفى غير هذه الرواية: «كأنه صلصة على صفوان» وفى رواية أخرى: «كجر السلسلة على الصفوان».

الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك، وصل الحديد وصلصل: إذا تداخل صوته، والصلصلة أشد من الصليل. وفى بعض الروايات: «مثل صرصرة الجرس» يقال: صر الجندب (*) إذا صوت، وكذلك الباب، فإن كسر الصرير ورجع قيل: صرصر صرصرة، ومنه الحديث «أنه كان يخطب إلى جنح فاتخذ النير، فاصطرت السارية» وهو افتعلت من الصرير أى حنت وصوتت. قلت: وهذا حديث يغالط فيه أبناء الضلالة، ويتخذونه ذريعة إلى تضليل العامة وتشكيكهم، وهو حق أبلج، ونور يتوقد «من شجرة مباركة»، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لا يغلط فيه إلا من أعمى الله عينى قلبه.

وجملة القول فى هذا الباب أن نقول: كان النبى ﷺ معنياً بالبلاغ، مهيمناً على الكتاب، مكاشفاً بالعلوم الغيبية، مخصوصاً بالمسامرات القلبية، وكان يتوفر على الأمة حصتهم بقدر الاستعداد؛ فإذا أراد أن ينشهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادة، ليعرفوا بما شاهدوه ما لم يشاهدوه، فلما سأله الصحابى عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل العويصة والعلوم الغريبة التى لا تيمط نقاب التعزز عن وجهها لكل طالب ومطلب، وعالم ومتعلم - ضرب لها فى الشاهد مثلاً بالصوت

[٤٤٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

(*) جاء فى هامش المخطوط: الجندب: الجراد الذكر.

فأعى ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيتَه ينزل عليه الوحي فى السوم الشديء البرء فىفصم عنه وإن جبينه لىفصء عرقا .

٤٤٢٢ • عن عباءة بن الصامء - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وءربء وجهه (وفى رواءة) نكس رأسه ونكس أصحابه رءوسهم فلمآ سرى عنه رفء رأسه .

المءءارك الذى يسعم ولا يفهم منه شىء، ءنبيها على أن أنباءها ءرء على القلب فى لبسة الجلال، وأبهة الكبرياء، فىأخذ هببة الخءاب عند ورءوها بمجامع القلب وىلاقى من ءقل القول ما لا علم له بالقول، مع وجود ذلك، فبأذا سرى عنه وجد القول المنزل بىنا ملقى فى الروح، واقعا موقع المسموع، وهذا معنى قوله: «فىفصم عنى وقد وعىء» ومعنى [٣٠٢] يفصم: أى يقلع عنى كرب الوحي ؛ شبهه بالحمى إذا فصمء عن المحموم ؛ يقال: أفصم المءر أى أقلع، وهذا الضرب من الوحي شبيه بما بوحى إلى الملائكة؛ على ما رواء أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربء الملائكة بأجنءها خضعانا لقوله، كانها سلسلة على صفوان، «إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبىر» (١).

هذا وقد ءبىن لنا من ءءبء عائشة رضى الله عنها أن الوحي كان بآبئه على صبغءىن:

أولهما أشء من الأءرى؛ وذلك بأنه كان ىرء فىها من الطباع البشرىة إلى الأوضاع الملكىة، فىوحى إليه كما بوحى إلى الملائكة، على ما ذكر فى ءءبء أبى هريرة، وهو ءءبء ءسن صءىء .
والأءرى ىرء فىها الملك إلى شكل البشر وشاكلءه، وكانت هذه أىسر، والله أعلم .
وفيه: «وإن جبينه لىفصء عرقا» أى: يسىل ؛ يقال: انفصء الشىء وفصءء: إذا سال ؛ كأنه شبه بالءرق المفضوء، إذا سال عنه الدم .

[٤٤٢٢] ومنه قول عباءة بن الصامء - رضى الله عنه - فى ءءبئه: «إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك»: ىءءمل أنه كان بهءم بأمر الوحي أشء الاءءمام وبهباب مما ىطالب به من ءقوق السعبوءة والقىام بشكر المنعم، وىخشى على عصاة الأمة أن ىنالهم من الله ءزى ونكال؛ فىأخذه الغم الذى بآخذ بالنفس ءءى يعلم ما بىضى إليه .

وىءءمل أن المراد منه كرب الوحي وشءءه، فإن الأصل فى الكرب الشءة، وإنما قال الصءابى: (كرب) لما وجد من شبه ءاله بءال المءروب .

وقوله: «ءربء وجهه» أى ءءبر، وأكثر ما بقال ذلك فى ءءبر من الغضب، وءربء الرءل أى: ءعبس .
وفيه: «فلمآ أنلى عليه رفء رأسه» كذا هو فى المصابىء، وأرى صوابه: «فلما ءلى عليه»؛ من ءءلوة ؛ وإن كان «أنلى عليه» مءقفا فمعناه: أءىل، بقال: أنلىءه أى أءلءه؛ أى: أءىل عليه البلاء، وذلك أن الملك إذا قضى إليه ما أنزل به فقد أءال عليه البلاء .

[٤٤٢٢] أءرءاه مسلم .

(١) سورة سباء آءة ٢٣ .

٤٤٢٣. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (١) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فجعل ينادى: «يا بنى فهر، يا بنى عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ف جاء أبو لهب وقريش فقال: «أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل» (وفى رواية) «أن خيلاً تخرج بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال أبو لهب: تبأ لك ألهذا جمعنا فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٢).

٤٤٢٤. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ قائما يصلى عند الكعبة وجمع قريش فى مجالسهم إذ قال قائل: أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضى الله عنها فأخبرها فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجدا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاثا. وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا: «اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط، وعمارة بن الوليد». قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحجوا إلى القلب قلب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القلب لعنة».

٤٤٢٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال: «فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال

[٤٤٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنه - : «فلم أستفق إلا بقرن الثعالب».

أفاق واستفاق من مرضه وسكره بمعنى ؛ أى: لم أستفق مما أنا فيه من الغم حتى بلغت قرن الثعالب، والقرن: جبل صغير، وقرن الثعالب جبل بعينه، بين مكة والطائف.

[٤٤٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) المد: ١.

وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين» فقال رسول الله ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

٤٤٢٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كسرت ربايعته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسלט الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايعته».

٤٤٢٧. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه» يشير إلى ربايعته، «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله».

(من الحسان)

٤٤٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

[٢٠] باب علامات النبوة

(من الصحاح)

٤٤٢٩. قال أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه وأعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى ظره) فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس - رضى الله عنه - فكنت أرى أثر المخيط فى صدره.

وفيه: «إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين»: الأخشيان: جيلان يضافان مرة إلى مكة ومرة إلى منى، وهما واحد، ويسميان الأخشيان، ومن قائل إن الأخشيين هما اللذان تحت العقبة مبنى فوق المسجد.

ومن باب علامات النبوة

(من الصحاح)

[٤٤٢٩] قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «ثم لأمه وأعاده».

تقول: لأمت الجرح والصدع: إذا شدته فالتأم يريد: أنه سواه وأصلحه.

وفيه: «وهو منتقع اللون» يقال: انتقع لونه: إذا تغير من حزن أو فزع، وكذلك امتقع [٣٠٣] وبالميم أجد، وهذا الحديث وأمثاله مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض له تأويل من طريق المجاز والاتساع إذ لا ضرورة فى ذلك؛ إذ هو خير صادق مصدوق عن قدرة القادر.

[٤٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٣٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» .

٤٤٣١ - وقال أنس - رضى الله عنه -: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما .

٤٤٣٢ - وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» .

٤٤٣٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل: نعم، فقال: واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى - زعم ليطأ على رقبته - فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى يديه، فقيل له ما لك، فقال إن بيني وبينه لخذقا من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» .

٤٤٣٤ - وقال عدى بن حاتم - رضى الله عنه - بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدى، هل رأيت الحيرة؟» قلت نعم قال: «فإن طالت بك الحياة فلترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحداكم يوم يلقيه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك، فيقول: بلى يا رب، فيقول ألم أعطك مالاً وأفضل عليك فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» . قال عدى: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج الرجل ملء كفه .

٤٤٣٥ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله» .

٤٤٣٦ - وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى القصر الأبيض» .

[٤٤٣٦] ومته حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل

[٤٤٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٣] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٥] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٠] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٤] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين .

٤٤٣٧ • وعن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - قال: شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا: ألا تدعو الله، ففعد وهو محمر وجهه، قال: «كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

٤٤٣٨ • وقال أنس - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت رضى الله عنه، فدخل عليها يوماً فأطعمته ثم جلست تطفى رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الأسرة» فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم؟ فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت يا رسول الله، وما يضحكك قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله» كما قال فى الأولى فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

٤٤٣٩ • وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل

كسرى الذى فى الأبيض» يريد به القصر الأبيض الذى كان بالمدائن وكانوا يسمونه: سفيد كوشك. وسمعت بعض أصحاب الحديث بهمدان يقول: القصر الأبيض الذى فى الحديث هو حصن دارا الذى بهمدان، ويقال له: شهر شاك، ولم أجد لقوله سناداً من الرواية المعتد بها.

[٤٤٣٨] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان.. الحديث. قد ذكرنا وجه الدخول عليها فى حديث أختها أم سليم (*).

وفيه: «يركبون ثبج هذا البحر» ثبج كل شىء: وسطه، وثبج الرمل: معظمه.

[٤٤٣٩] ومته حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «أن ضمادا قدم مكة».. الحديث. هو ضماد الأزدى، وكان صديقاً للنبي ﷺ فى الجاهلية، ومن أصحاب الحديث من يقول: ضماد أو ضمام بن ثعلبة؛ وليس بشىء، فإن الذى اختلف فى اسمه فقيل: ضماد أو ضمام بن ثعلبة هو السعدى الوافد على رسول الله ﷺ وأما الأزدى فإنه ضماد بلا مشوية.

[٤٤٣٨] أخرجه البخارى فى الصحيحين.

(*) تقدم برقم: [٤٣٧٧].

[٤٤٣٧] أخرجه البخارى

[٤٤٣٩] أخرجه مسلم.

الله يشفيه على يدى قال: فلقية فقال: يا محمد إنى أرقى من هذا الريح فهل لك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد» فقال: أعد على كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر هات يدك أبايعك على الإسلام: قال: فبايعه.

فصل فى المعراج

٤٤٤٠ - عن قتادة - رضى الله عنه - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به: «بينما أنا فى الحطيم».

وفيه: «وكان يرقى من هذه الريح» الإشارة بهذه إلى جنس العلة التى كانوا يرونها الريح، وكانهم كانوا يرون أن الخبل الذى يصيب الإنسان، والأدواء التى كانوا يرونها من مسة الجن، نفخة من نفخات الجن فيسمونها الريح: «ولقد سمعت قول الكهنة»: يريد بذلك أنهم ينسبونك تارة إلى الكهانة وتارة إلى السحر، وتارة إلى الشعر، وقد سمعت مقالة أصحابها فما سمعت فى سائر ما سمعت مثل كلامك، ولو كنت منهم لأشبه كلامك كلامهم، ثم إنهم كانوا يرون الكهان والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين فى القول على أى أسلوب شاءوا. فأشار بقوله هذا إلى الإعجاز، أى: جاوز كلامك عن حد البلاغة، وأشار (بهؤلاء) إلى الكلمات. والعرب ربما استعملوها فى غير العقلاء؛ وقد شهد به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) وقال الشاعر:

ذمَّ المنازلَ بعدَ منزلة اللّوى والعيشَ بعدَ أولئك الأيامِ

ومنه: «ولقد بلغن ناعوس البحر» وفى كتاب المصايح «بلغنا» وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى، والرواية لم ترد به، وناعوس البحر أيضا خطأ، وكذلك رواه مسلم فى كتابه وغيره من أهل الحديث، وقد وهموا فيه؛ والظاهر أن سمع بعض الرواة خطأ فيه فروى ملحونا، وهذه من الألفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب؛ والصواب فيه: قاموس البحر، وهو وسطه ومعظمه، من القمس وهو الغوص، والقماس: الغواص، وفى حديث المد والزجر: «قال ملك موكل بقاموس البحر» والمعنى أن كلماتك [٣٠٤] التى أسمعنيها قد بلغن فى البلاغة وغزارة المعنى قاموس لغة البحر ومعظمه.

وفى الفصل الذى فى المعراج

(من الصحاح)

[٤٤٤٠] حديث مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به:

(١) الإسراء: ٣٦.

[٤٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

وربما قال: «فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت فشق ما بين هذه إلى هذه» (يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته) «فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد» (وفى رواية) «ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئى إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل: من هذا، قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح: قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل:

«بينما أنا فى الحطيم» وربما قال «فى الحجر». الحديث. هذا التردد من الراوى اشتبه عليه: أسمع فى الحطيم أو فى الحجر، وكثير من علماء العربية يرون الحجر والحطيم شيئا واحدا، ويقولون: سعى حجرا لما حجر عليه بحيطانه، وسمى حطيما؛ لأنه حطم جداره عن مساواة جدار الكعبة. وقد نقل عن رهط من أهل العلم ما يخالف ذلك، وأقاولهم مع ما فيها من الاختلاف تدل على أن الحطيم غير الحجر؛ فقال مالك: الحطيم ما بين المقام إلى الباب؛ وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر؛ وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء، وقيل: كان أهل الجاهلية يتحالفون هناك، يتحطمون بالإيمان.

ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى هذا الحديث: «من هذه إلى هذه» أو قول بعض الرواة: يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته؛ أراد بالشعرة العانة. يقول أهل العلم بالعربية: الشعرة بكسر الشين شعر الركب للنساء خاصة، وعلى هذا فإن هذا القائل ذهب فيه مذهب الاتساع.

وما ذكر فى الحديث من شق النحر واستخراج القلب وما يجرى مجراه فإن السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض لصرفه إلى وجهه يتقوله متكلف ادعاء التوفيق بين المنقول والمعقول؛ هربا مما يتوهم أنه محال. ونحن - بحمد الله - لا نرى العدول عن الحقيقة إلى المجاز فى خبر الصادق عن الأمر المحال به على القدرة.

وفيه: «فاستفتح؛ قيل: من هذا»: أراد بذلك تقرير شدة حراسة السماء، وكثرة حراسها، وأن أحدا لا يستطيع التخلص إليها والمرور عليها إلا بإذن من قيل من أرصد لذلك الأمر.

وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: قد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا

وفيه: «قيل: وقد أرسل إليه»: ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه: وقد أرسل إليه للعروج، وقال: بعثة نبينا ﷺ من معظمات الأمور، وجلال الوقائع المعروفة فى ملكوت السموات، فلا يجوز أن يخفى عليهم ظهورها؛ أو كلاما هذا معناه.

قلت: وماذا ينكر هذا القائل أن تكون الفتنة المستخيرة عن إرساله ممن شغلته الشواهد الغيبية وسلبتهم السوابب الربانية؛ فلم يفرغوا لاستغراقهم فيما بدا لهم من سبحات الجمال، ودهمهم من سطوات الجلال لما سوى ذلك. ثم إن قوله: إنهم سألوا عن الإرسال للعروج قول لم يتقدمه روية؛ إذ لا يصدر مثله عن الأدنى فالأدنى، فضلا عن الملا الأعلى؛ إذ ليس لبشر أن يتطرق إلى العالم العلوى، ويرتقى فى أسباب السموات إلا أن يؤذن له ويرسل إليه؛ ويعان فى العروج بالتيسير عليه، اللهم إلا أن يحمل سؤالهم (٣٠٥) عن الإرسال إليه على معنى التعجب مما أنعم الله به على عبده، أو على معنى الاستبشار بعروجه. وأما رؤيته المذكورين من الأنبياء دون رقيه إلى كل سماء، وأمر الملك إياه بالتسليم عليهم، وإن فى ذلك توقيف على تفاوت منازلهم واختلاف مراتبهم ومنازعتهم، وعلى أنه أعلى رتبة، وأقوى حالا، وأتم عروجا. وأمره بالتسليم عليهم؛ لأنه كان عابرا عليهم فكان فى حكم القيام، وكانوا فى حكم القعود، والقائم يسلم على القاعد؛ وإن كان أفضل منهم.

ورؤيته الأنبياء فى السموات وفى بيت المقدس حيث أمهم يحمل على رؤية روحانيتهم المثلة بصورهم التى كانوا عليها؛ غير عيسى - عليه السلام -؛ فإن رؤيته محتملة للأميرين أو أحدهما، وأما ما ذكر من بكاء موسى - عليه السلام - فإنه يحمل على الرقة لقومه والشفقة عليهم؛ حيث لم يتفجعوا بمتابعتهم انتفاع هذه الأمة بمتابعة نبيهم. ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم. ولا يصح أن يحمل إلا على هذا الوجه، أو ما يضاها ذلك، فإن الحسد فى ذلك العالم متزوع عن عوام المؤمنين فضلا عن اختاره الله لرسالته واصطفاه لمكالتة وقوله: «لأن غلاما بعث بعدى»: لم يرد بذلك استقصار شأنه، فإن الغلام قد يطلق ويراد به القوى الطرى الشباب. والمراد منه استقصار مدته مع استكثار فضائله، واستتمام سواد أمته.

إبراهيم قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم رفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هى الفطرة، التى أنت عليها وأمتك، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإنى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت

وفيه: «ثم رفعت لى سدرة المنتهى»: الرفع تقرييك الشئ، وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾ (١) أى: مقربة لهم، فكأنه أراد أن سدرة المنتهى استبينت له بنوعها كل الاستبانة، حتى اطلع عليها كل الاطلاع، بمثابة الشئ المقرب إليه. وفى معناه: «رفع لى بيت المعمور» و«رفع لى بيت المقدس». وأضيفت السدرة إلى المنتهى؛ لأنها بمكان ينتهى دونه علم الخلائق، ولا يتجاوز للملائكة والرسل منها. وقد بينا معنى ذلك فيما تقدم.

قلت: وفى بعض أحاديث المعراج: «ثم انتهى بى إلى سدرة المنتهى» وفى بعضها: «ثم انطلق بى حتى أتى سدرة المنتهى» وفيما رواه أبو سعيد الخدرى من حديث المعراج: «فرفعت إلى سدرة المنتهى» والروايتان اللتان ذكرناهما قبل، وهما أكثر الروايات يؤيدان ذلك.

وفيه: «فإذا نبقها مثل قلال هجر»: النبق بكسر الباء حمل السدر، ويخفف أيضا، الواحدة نبقة، ونبقة، مثل كلمة. والقلة إناء للعرب كالجرة الكبيرة، وقلال هجر شبيهة بالجباب، ولما كانت الثمرة فى قشرتها كالطعوم فى ظرفها ضرب مثل ثمرتها بأكثر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف. وهجر: اسم بلد، منصرف.

وفيه: «فإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران»: إذ للمفاجئة، يعنى فإذا أنا بأربعة أنهار. وفى غير هذا الحديث: أنها تخرج من أصل السدرة، ويحتمل أنه قال: (باطنان) لخفاء أمرهما، وققدان النظير فى الشاهد لهما فلا تُعبّر العبارة عن نعتهما، ولا تهتدى العقول إلى وصفهما، ويحتمل أنه [٣٠٦/٣] قال ذلك لأنهما مخفيان عن أنظار الناظرين فلا يريان حتى يصابا فى الجنة.

وقد ذكر فى هذا الحديث أن أحدهما يقال له الكوثر، والآخر نهر الرحمة. وأما الظاهران فالأوجه فى هذا الحديث: أنهما النهران المسميان على ما عرفا بأعيانهما، ويكون مادتهما مما ينتزل إلى السدرة من رحمة الله، ويحتمل أن تكون تسميتهما بالاسمين من باب الاتساع والاستعارة، أو من باب توافق الأسماء على ما ذكرنا فى قوله ﷺ: «سيحان وجيحان، والنيل والفرات كل من أنهار الجنة».

وفيه: «وعالجت بنى إسرائيل» أى: مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة. والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة.

(١) الواقعة: ٢٤.

فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فقال: قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى.

٤٤٤١] وروى ثابت عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء» قال: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء» وقال فى السماء الثالثة: «فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب بى ودعا لى بخير»، وقال فى السماء السابعة «فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كأذان الضيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيتها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى» وقال: «فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة».

٤٤٤٢] عن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لحازن السماء: افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، فقلت لجبريل من هذا؟ قال: آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن

[٤٤٤٢] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان أبو ذر - رضى الله عنه - يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج عنى سقف بيتى... الحديث. فإن قيل: روى أنس أيضا فى حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ: «بينما أنا فى الحطيم وربما قال: فى الحجر». فكيف التوفيق بين هاتين الروايتين؟

[٤٤٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

شماله نسّم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى».

وقال ابن شهاب - رضى الله عنه - فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس - رضى الله عنه - وأبا حية الأنصارى كانا يقولان: قال النبى ﷺ: «ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وقال ابن حزم وأنس قال النبى ﷺ: «ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى فراجعنى فوضع شطرها وقال فى الآخر فراجعته، فقال هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربى، ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدرى ما هى ، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

قلنا: قد ذكر فى كتب أصحاب الحديث وكتب من تصدى للتوفيق بين المتضادات أن الحديثين يثنان عن العروج به مرتين، تارة بروحه فى المنام، ويدل عليه قوله: «كنت بين النائم واليقظان» وتارة بشخصه فى اليقظة؛ ويدل عليه أيضا قوله فى حديث أبى ذر: «ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء» ولم يذكر مسراه إلى بيت المقدس. والعروج الذى كان بشخصه فى اليقظة إنما كان من المسجد الأقصى. وفى حديث أبى ذر: ذكر العروج من المسجد الحرام إلى السماء؛ فإن صح لنا ذلك فلا تضاد فيه. فإن قيل: فأى الحديثين يحمل على اليقظة؟

قلنا: حديث مالك بن صعصعة؛ لما فيه من ذكر البراق وسيره به، ولم نجد للبراق ذكرا فى حديث أبى ذر، وإن لم يصح لنا ذلك فالسبيل أن يعد ذلك مما غلط فيه الرواة من قبل النسيان؛ فإنهم وإن كانوا عدولاً بررة، فليسوا معصومين عن النسيان، وقد رفع الله قدر نبه عن النسيان والغلط فيما يخبر عنه من أمر الله، والكوائن الغيبية والآيات الإلاهية.

فإن قيل: والنسيان إن قدر ففى أى القضيتين يقدر؟

قلنا: يقدر فى حديث أبى ذر؛ لأن الإسراء به من المسجد أكثر وأشهر، فإن قيل: وإن قدر الأمر فيهما على ما ذكرتم من العروج به مرتين تارة فى المنام وتارة فى اليقظة، فكيف التوفيق بين قول من روى الإسراء به من عند أم هانئ، وبين قوله: «فرج سقف بيتى»؟

قلنا: تكون إضافة البيت إلى نفسه من باب الاتساع، لأنه كان ساكنه، وإلى أم هانئ من طريق الحقيقة؛ لأنها كانت تملكه.

وفيه: [٣٠٧] «وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة» أى: أشخاص أو جماعات؛ يقال: مرت بنا أسودا من الناس وأسود وأسويد، وهم الجماعات المتفرقون، ومن السواد الأعظم، والسواد: الشخص، لأنه يرى من بعيد أسود.

[٤٤٤٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس و[أبا حية] (*) الأنصارى - رضى الله عنهما: «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»: ظهرت أى: علوت؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(*) كذا فى الأصل (أبا).

٤٤٤٣. عن عبد الله قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السابعة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال: ﴿إِذِ يَعْنَى السِّدْرَةَ مَا يَعْنَى﴾ (١). قال: فراش من ذهب. قال: فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمتا.

يُظْهِرُونَ (٢) والمستوى على مثال الملتقى: المستقر وموضع الاستعلاء، ولو قال قائل: يحتمل أن يكون بكسر الواو، ويراد به المكان المستوى الذى اعتدل فى نفسه فلم يكن فيه انخفاض أو انحراف - فله وجه، لولا عدم الرواية، ثم إنه لو كان على ما ادعى، لكان من حقه أن يكتب بغير ياء بعد الواو؛ لأنها ساقطة فى هذه الصيغة، وإذا رأينا الياء مثبتة فى سائر الروايات فليس لنا أن نذهب إلى خلافه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «حتى ظهرن المستوز» والمستوزى: المتصبب العالى المرتفع، وإثبات الياء فى هذه الصيغة ليس بسديد؛ لأن المستوزى يفتح الزاى مما لا يعرف فى كلام العرب، واللام فى الروایتين للعلّة؛ أى علوت لاستعلاء مستوى أو لرويته أو لمطالعتة.

ويحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أى: ظهر ظهورا لمستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى إلى؛ قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٣) أى إليها. قال البحرى:

ظهرت لمنخرق السماك وجاوزت ظلل الغمام الصائب المستغرق

(وصريف الأعلام) عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير، والأصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء، يقال: صرفت البكرة تصرف صرفا، وكذلك صريف النار وصريف ناب البعير، والمعنى: إنى أقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوائن، وظهر لى ما يراد من أمر الله، وتديره فى خلقه، وهذا والله هو المنتهى الذى لا تَقْدَمُ لاحد عليه.

[٤٤٤٣] ومته حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : «لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السادسة» لا خفاء بأن بعض الرواة وهم فى السادسة، وإنما الصواب فى السابعة، وقد بينت فى غير موضع من أحاديث المعراج أنه أتى السدرة، ورفعت له بعد العروج إلى السماء السابعة، وشهدت بذلك الروايات الصحيحة، فلا بد لنا من هذا القول للتضاد الذى بين الروایتين؛ فإن قيل: وهذه الرواية أيضا صحيحة فلم نحكم بتلك الروايات على هذه؟

قلنا: لأنها أكثر، وإضافة السهو إلى الواحد أولى من إضافته إلى الجماعة، ثم إن إضافة السدرة إلى المنتهى، والبيان الذى ورد فى معناه من النبى ﷺ: «ينتهى إليها» يشهدان لتلك الروايات ويوضحانها لا سيما وقد أسند القول [٣٠٨] فى تلك الروايات إلى النبى ﷺ [وهاهنا أتى به] (*) وعلى وجه الوقف على الصحابى، فإن قيل: إن الصحابى لا يقدم على الإخبار فيما سيبله التوقيف إلا وهو متحقق به مثبت فى السماع منه من قبل الرسول ﷺ!

[٤٤٤٣] أخرجه مسلم.

(١) النجم: ١٦.

(٢) الزلزلة: ٥.

(*) غير واضح فى الأصل.

(٢) الزخرف ٣٣

٤٤٤٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله تعالى لى أنظر إليه ما يسألوننى عن شىء إلا أنبأتهم، ولقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفى وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم» (يعنى نفسه) «فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل: يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام».

فصل فى المعجزات

٤٤٤٥. عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن أبا بكر الصديق قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن فى الغار فقلت: يا رسول الله ﷺ لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

٤٤٤٦. وقال البراء بن عازب لأبى بكر، يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع

قلنا: لم نذكر ذلك؛ ولكن للتفاوت الذى يقع بين المرفوع والموقوف فى المرتبة لا نزمع[*] بذلك مع ابن مسعود. ومن الدليل على ذلك أن هذا الحديث روى عن ابن مسعود من طريق أخرى، وليس فيها «وهى فى السماء السادسة».

وفيه: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال: «فراش من ذهب»، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا وبين قوله فى غير هذا الحديث: «فغشيتها أنوار لا أدرى ما هى»!

قلنا: قوله ذلك يشير إلى أنها لا تشبه الأعيان المشهودة المستحضرة فى النفوس، فتعت لهم بذكر نظائرها، ولا تضاد بين القولين؛ لأن فراش الذهب كان أيضا ما غشيتها، مع احتمال أن يكون ذلك من قول الصحابى أورده مورد البيان؛ لأنه سمع النبي ﷺ يذكر تساقط الفراش على مواقع تلك الأنوار التى غشيتها بعد قوله: «إذ يغشى السدرة».

وفيه: «وأعطى خواتيم سورة البقرة»: ليس معنى قوله: «أعطى» أنها أنزلت عليه، بل المعنى أنه استجيب له فيما لقن فى الآيتين من قوله: «غفرانك ربنا» إلى قوله: «أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين»^(١) ولمن يقوم بحققها من السائلين.

وفيه: «وغفر لمن لا يشرك بالله من أمة شيئا» يريد بالمقدمات: الذنوب التى يستحق بها صاحبها دخول النار.

ومن الفصل الذى فى المعجزات

(من الصحاح)

[٤٤٤٦] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديثه: «رفعت لنا صخرة» أى: ظهرت، وأذيعت، والأصل فيه تقريب الشىء، ومنه رفعت إلى السلطان. وفى حديث النجاشى: «رفع لى سريره».

[٤٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين

[٤٤٤٤] أخرجه مسلم.

(*) غير واضح فى الأصل.

[٤٤٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٨٦.

رسول الله ﷺ قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تات عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي ﷺ مكانا بيدي فنام عليه وبسطت عليه بردة وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل قلت: أفي غنمك لبن، قال: نعم قلت: أفتحلب لى قال: نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن ومعى إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوى فيها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قال: « ألم بأن للرحيل ». قلت: بلى، قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس وأتبعنا سراقا بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال: « لا تحزن إن الله معنا » فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها فى جلد من الأرض فقال: إنى أراكما دعوتما على فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقي أحدا إلا قال: كفيتم ما مهنا، فلا يلقي أحدا إلا رده.

وفيه: «وأنا أنفض ما حولك» يريد: أتمجس الأخبار من كل وجه، تقول: نفضت المكان واستنفضته وتنفضته إذا نظرت جميع ما فيه، ومنه التَّفْضَةُ وهم الجماعة يعثون فى الأرض هل فيها عدو أو خوف، وكذلك النفيضة نحو الطليعة: قالت سلمى الجهنية ترضى أخاها أسعد:

يردُ المياهَ حاضرةً ونفيضةً وردَ القطاةِ إذا سمألَ التبَّعُ

وفيه: «فحلب فى قعب كثبة من لبن» القعب: قذح من خشب مقعر، والكثبة من اللبن قدر حلبة، وقيل: ملء القدح من اللبن.

وفيه: «يرتوى فيها» رويت من الماء بالكسر وارتويت وترويت كله بمعنى.

وفيه: «فوافقته حتى استيقظ». قلت: اختلف رواة كتاب البخارى فى هذين اللفظين أعنى «فوافقته حتى» فمنهم من يرويه: «فوافقته حين» بتقديم الفاء على القاف [٣٠٩]. وحين التى هى للطرف. والمعنى: وافق إبتائى إياه حين استيقظ، وكذلك وجدناه فيما يعتد به من نسخ البخارى، ومما يشهد لهذه الرواية بالصحة ما روى فى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «فوافقته وقد استيقظ».

ومنهم من يرويه على ما ذكرنا فى تقديم الفاء مع حرف حتى، أى: وافقته فيما هو اختاره من النوم. ومنهم من يرويه بتقديم القاف على الفاء من الوقوف، والمعنى: صبرت عليه وتوقفت فى المجيء إليه حتى استيقظ. وأرى الداخلى إنما دخل على من يرويه بحتى التى هى الغاية من قوله: «فكرهت أن أوقظه» فرأوا أنه كان نائما فوافقه على النوم، أو تأنى به حتى استيقظ.

والوجه فيه أنه فارقه وهو نائم، فقدّر الأمر فى ذلك على ما فارقه عليه، فكره إيقاظه، وذلك قبل المجيء إليه، فلما أتاه كان الأمر على خلاف ما توهمه ووجده قد استيقظ.

وفيه: «فارتطمت به فرسه» يقال: رطمت فى الوحل رطما فارتطم أى: ارتبك فيه، وارتطم عدى هاهنا بالباء، وفيه: «فى جلد من الأرض» الجلد: الأرض الصلبة.

٤٤٤٧ . وقال أنس - رضى الله عنه - سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو فى أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشرط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما يتزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: «أخبرنى بهن جبريل أنفا أما أول أشرط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت» قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم ييهتوني، فجاءت اليهود فقال: «أى رجل عبد الله فيكم؟» قالوا حبرنا وابن حبرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: «أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام». قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالوا: شربنا وابن شربنا، فانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

٤٤٤٨ . وقال أنس - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبى سفيان فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فتدب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان». ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

٤٤٤٩ . وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال وهو فى قبة آدم يوم بدر: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول: «سَهْزَمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرَ» (١).

[٤٤٤٨] ومنه قول عبادة بن الصامت فى حديث أنس - رضى الله عنهما - : «ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا» الضمير فى أكبادها للخيل أو الإبل، أى حشناها فى المسير إليها حتى أضرب الظمأ وإدمان السير بأكبادها. وقدما حقيقة هذا اللفظ فى أول الكتاب. وبرك الغماد بكسر الباء ويفتحها أيضا ويضم السين: موضع باليمن، قيل هو أقصى بلاد حجرية. ومنهم من يكسر السين. فأرى أصح الروايتين فى برك كسر الباء، فقد ذكر الجوهري فى كتابه، وبرك مثال قرد: موضع بناحية اليمن. وفيه: «فما ماط أحدهم». يريد: ما بعد يقال: ماط فى حكمه أى: جار، وماط أى: بعد وذهب.

[٤٤٤٩] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر: «اللهم

[٤٤٤٧] أخرجه البخارى.

[٤٤٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٤٩] أخرجه البخارى.

(١) القمر: ٤٥.

٤٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

٤٤٥١ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم إذ نظر إلى أنشدك عهدك ووعدك . . الحديث . يقال: نشدت فلانا أنشده نشدا إذا قلت له: نشدتك الله، أى: سألتك بالله، وقد يستعمل فى موضع السؤال، قال الأعشى:

وإذا تنوشد فى المهارق أنشدا

أى: إذا سئل بكتب الجوائز أعطى، وقوله: تنوشد فى موضع نُشِدَ أى: سئل، والمعهد - هاهنا - بمعنى الأمان، يريد: أسألك أمانك وإنجاز وعدك الذى وعدتني بالنصر.
فإن قيل: كان النبى ﷺ أعلم الناس بالله، وقد علم أن الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه، فما وجه هذا السؤال!؟

قلنا: الأصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو أن الدعاء مندوب إليه، علم الداعى بحصول المطلوب أو لم يعلم؛ ثم إن العلم بالله يقتضى الخشية منه، ولا ترتفع الخشية من الأنبياء - عليهم السلام - بما أوتوا ووعدوا من حسن العاقبة، فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل [٣١٠] أمته فيحس عنهم النصر الموعود ويحتمل أنه وعد بالنصر، ولم يعين له الوقت، وكان على وجل من تأخر الوقت فتضرع إلى الله لينجز له الوعد فى يومه ذلك، وما أظهر من الضراعة، وبالغ فيه برفع اليدين حتى سقطت الخميصة التى كانت عليه عند رجليه، على ما هو فى الحديث. ففيه سوى ما توخاه من التذلل بين يدى الله على ما هو حق العبودية كشفه للأصحاب عن أنه النصر، كى يشجعهم بذلك ويؤيدهم ويشت أقدامهم. ومن هاهنا قال أبو بكر - رضى الله عنه - : «حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك». يريد: أنك قد بالغت فى الدعاء كل المبالغة، وقد علم المؤمنون بأن الله - سبحانه - سيجيب دعوتك، وتحققوا بذلك فلا حاجة بك إلى زيادة على ما صنعت. هذا وجه هذا الحديث؛ إذ كان رسول الله ﷺ أعلم بالله من أبى بكر وأتوى يقينا منه، وأولى بالثقة بوعدته، ولا يجوز أن يتوهم متوهم أن أبى بكر - رضى الله عنه - قال هذا القول تطييبا لقلب رسول الله ﷺ، أو تأييدا له أو تغييرا عليه، معاذ الإله؛ فإن هذا مما لا يحسن بعوام المؤمنين فضلا عن صديق هذه الأمة، وأعلمهم بالله وبرسوله، وأشدهم تمسكا بالأدب بين يديه، والله أعلم.

وفى حديثه أيضا عن قول الملك: «أقدم حيزوم». أقدم بفتح الهمزة زجر للفرس كأنه يؤمر بالإقدام، وقد رواه بعض أهل الحديث - بل أكثرهم - بكسر الهمزة، والصواب فتحها.
وحيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة، سمى بأقوى ما يكون من الأعضاء منه، وأشد ما يستظهر به الفارس فى ركوبه منه وهو وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام.
ومنه قول على - رضى الله عنه - :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لائقك(*)

[٤٤٥١] أخرجه مسلم.

[٤٤٥٠] أخرجه البخارى.

(*) وقامه: ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك.

المشرك أمامه خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث رسول الله ﷺ فقال: « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » .

٤٤٥٢ . وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد (يعنى جبريل وميكائيل).

٤٤٥٣ . وعن البراء قال بعث النبي ﷺ رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك: فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره، فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة، فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة فانطلقت إلى أصحابى فأنتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: «إسقط رجلك». فسقطت رجلى فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط .

وفيه: «إذا هو قد خطم أنفه»: خطم بالخاء المعجمة؛ وهو الأثر على الأنف، يقال: خطمت البعير إذا وسمته بالكي يخط من الأنف إلى أحد خديه .

[٤٤٥٣] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبى رافع . . . الحديث . الرهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وقد ذكر قبل . وأبو رافع هذا هو ابن أبى الحقيق اليهودى، كان يعادى رسول الله ﷺ أشد المعادة، ويسعى فى أذيته، والتأب عليه، والتعرض له بالقول فيما ينظم من الشعر، بعد أن كان من ذوى العهد؛ فنقض عهده، وكان له حصن يتحصن به؛ فبعث إليه رهطاً من الخزرج، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك - رضى الله عنه - فاحتال حتى دخل الحصن متكرراً وقتله فى ليلته وخرج؛ فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأتوه وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» وذلك فى آخر السنة الرابعة من الهجرة، وكانت الأوس قد أصابوا قبل ذلك من كعب بن الأشرف، وكان الخبيث شديد الإحثة على رسول الله ﷺ .

فإن قيل: قد رويتم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»، فكيف التوفيق بينه وبين ما [٣١١] أمر به من قتل ابن الأشرف وابن أبى الحقيق اليهوديين؟ قلنا: أما ابن أبى الحقيق فإنه كان حربياً لله ولرسوله، متحصناً بحصنه، ودخول الصحابى الحصن [...] حتى مكن فإن من قتل الخبيث، ليس من باب الفتك المنهى عنه، بل سبيل ذلك سبيل السرية تدخل دار الحرب على غرة من أهلها ثم تضع فيهم السيف . وأما قتل ابن الأشرف بعد نزوله إلى محمد بن مسلمة وأصحابه الأوسيين - رضى الله عنهم - من قصره فى جوف الليل وإجابته إياهم ثقة بهم، فإنهم كانوا مباشرين لذلك من قبل الرسول ﷺ بالأمر السماوى، ففارقت هذه القصة غيرها من قضايا الأمة، مع احتمال أن يكون النهى عن الفتك كان بعد ذلك [وهو الأظهر] (٢)؛ لأن حديث النهى عن الفتك يرويه أبو هريرة، وإسلامه فى السنة السابعة من الهجرة، وقتل ابن الأشرف فى السنة الثالثة، وابن أبى الحقيق فى السنة الرابعة .

[٤٤٥٣] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين .

(١) موضع كلمتين غير واضحتين بالأصل .

(٢) لحق من حاشية النسخة (١) .

٤٤٥٤ . وقال جابر: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل». ثم قام ويطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كشيئا أهيل فانكفأت إلى امرأتى فقلت: هل عندك شئ فإنى رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثت النبي ﷺ فساررتة فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: «يأهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحى هلا بكم». فقال رسول الله ﷺ: «لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء». وجاء فأخرجت له عجينا فبسق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا، فبسق وبارك ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هى وإن عجينا ليخبز كما هو.

[٤٤٥٤] ومنه قول جابر- رضي الله عنه - فى حديثه: «فعاد كشيئا أهيل». أهيل فى معنى الهيال، وهو السيل قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ مُهَيَّلًا﴾ (١) أى مصبوبا سائلا لا يتماسك، يقال: تهيل الرمل وانهاه: إذا سال، وقد هلته أنا. وفيه: «فانكفأت إلى امرأتى» أى انصرفت إليها. وفيه: «رأيت [النبي] ﷺ خمصا شديدا» الخمص بتسكين الميم: المجاعة، وكذلك الخمصة؛ لأن البطن يضمها. وفيه: «ولنا بهيمة داجن» البهيمة تصغير البهمة، وهى اسم للمذكر والمؤنث من أولاد الضأن، كذا ذكره أهل اللغة، وقيل: البهمة السخلة، وفى الحديث أن النبي ﷺ قال للراعى: «ما ولدت» قال: بهمة، قال: «اذبح مكانها شاة» قال بعضهم: لولا أن البهمة اسم نوع خاص لما كان فى إجابة الداعى عن رسول الله ﷺ بهيمة كبير فائدة؛ لأن من المعلوم أن ما تلد الشاة إنما يكون ذكرا أو أنثى فلما أجاب عن بهمة وقال: «اذبح مكانها شاة» دل على أنها اسم للأنثى دون الذكر، أى: دع هذه فى الغنم للنسل واذبح مكانها ذكرا.

قلت: هذا الذى ادعاه هذا القائل ينتقض عليه بقوله ﷺ: «واذبح مكانها شاة»؛ فإن الشاة لم تختص بالذكر دون الأنثى، واستقامة المعنى فى هذا الحديث أن تفسر البهمة بالسخلة على ما ذهب إليه بعض أهل اللغة. والشاة بالسنن ثنية كانت أو جذعة ضائنا كان أو معزى، أو يأول على أنه ﷺ سأل عن عدد ما ولد، فأجابه بقوله ذلك، أراد أنه ولد بهمة واحدة.

وهذا التأويل أوجه التأويلين وأقومه، على ما ذكرناه من أهل اللغة، وقد وجدت سناد هذا التأويل فى بعض طرق هذا الحديث الذى أوردنا منه قوله للراعى: «ما ولدت» وهو قول الراوى: إن النبي ﷺ كانت له مائة شاة، فلم يكن يرى أن يتجاوز عن المائة، فكلما جاءت بولد ذبح مكانها أخرى. والداجن: ما ألفت البيوت، واستأنسته، ومن العرب من يقولها بالباء.

وفيه: «واقدحى من برمتكم». يقال: قدحت المرق أى: غرفته [٣١٢] ومنه المقدح وهو المغرفة، سلك بالخطاب مسلك [التولين] (*) فخاطب به ربة البيت وفيه: «وإن برمتنا لتغط» يريد: تغلى فيسمع صوت الغليان والمغططة: القدر الشديد الغليان.

(١) المزمل: ١٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٤٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى الأصل. والرواية (بالنبي).

٤٤٥٥ - وقال أبو قتادة: إن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

٤٤٥٦ - وقال سليمان بن صرد قال النبي - ﷺ - حين أجلى الأحزاب عنه: «الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم» .

٤٤٥٧ - وقالت عائشة - رضی الله عنها - لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل أتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج إليهم، قال النبي ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى قريظة، قال أنس: كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم من موكب جبريل - عليه السلام - حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة .

٤٤٥٨ - وقال جابر - رضی الله عنه - : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يقور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشرنا وتوضأنا قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة .

٤٤٥٩ - وقال البراء بن عازب - رضی الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها فلم تترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال: «دعوها ساعة» فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا .

٤٤٦٠ - وقال عمران بن حصين - رضی الله عنه - كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فتزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال: «أذهباً فابتغيا الماء» فانطلقا فلقياً امرأة بين مزادتين أو سطیحتين من ماء، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فاستنزوها عن بيعها، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودي في الناس: اسقوا واستقوا، قال: فشرنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وأداة، وإيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيّل إلينا أنها أشد ملأ منها حين ابتدأ .

[٤٤٥٥] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي قتادة - رضی الله عنه - : «بؤس ابن سمية» أى: ما شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، وابن سمية هو عمار بن ياسر، وسمية أمه .

[٤٤٦٠] ومنه قول عمران بن حصين - رضی الله عنه - فى حديثه: «فلقنتنا امرأة بين مزادتين أو سطیحتين». المزد كالمزود، وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر، ويحتمل أنهم جعلوا المزد للماء تفريقاً بين الوعائين فى الاسم. والسطیحة: نوع من المزد، وهى ما كان من جلدین قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه .

[٤٤٥٦] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٥] أخرجه مسلم .

[٤٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٩] أخرجه البخارى .

٤٤٦١. وقال جابر - رضى الله عنه - : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته، فلم ير شيئا يستر به وإذا شجرتان بشاطيء الوادى فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال: «الشمأ على بإذن الله» فالتامتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفته، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً وإذا الشجرتان قد افترتتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق.

٤٤٦٢. عن يزيد بن أبى عبيد - رضى الله عنهما - قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبى ﷺ فنفت فيها ثلاث نفات، فما اشتكيتها حتى الساعة.

٤٤٦٣. وقال سهل بن سعد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ فقال: «أين على بن أبى طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينه، فأتى به فبصق فى عينه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

٤٤٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - نعى النبى ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تدرقان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله (يعنى خالد بن الوليد - رضى الله عنه) حتى فتح الله عليهم.

٤٤٦٥. وقال عباس - رضى الله عنه - : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبوسفیان بن الحارث - رضى الله عنه - أخذ

[٤٤٦١] وفيه: «واديا أفيح» يريد واسعا، يقال: بحر أفيح: بين الفيح أى: واسع. وفيه: «يصانع قائده» أى: يتقاد له ويوافقته، والأصل فى المصانعة: الرشوة، وهى: أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا.

وفيه: «حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما» المنصف بالفتح: نصف الطريق.

[٤٤٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث العباس - رضى الله عنه -: «هذا حين حمى الوطيس» يريد: هذا

حين اشتد الحرب، والوطيس: التور.

[٤٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٤٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٤] أخرجه البخارى.

[٤٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

بركاب رسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال: هذا حين حمى الوطيس، ثم أخذ حصيات يرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «انهزموا ورب محمد» فوالله ما هو إلا إن راهم بحصياته فما زلت أرى أحدهم كليلاً وأمرهم مدبراً.

٤٤٦٦ - وقيل للبراء بن عازب - رضى الله عنه - : أفررتم يوم حنين قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ورسول الله على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث - رضى الله عنه - يقوده فنزل واستنصر وقال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ثم صفهم قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يحاذى به (يعنى النبي ﷺ).

٤٤٦٧ - وقال سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - غزونا مع رسول الله ﷺ حيننا فولى صحابة رسول الله ﷺ فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين.

٤٤٦٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حيننا، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح، فجاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت الذى تحدث أنه من أهل

[٤٤٦٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء - رضى الله عنه - : «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» وقد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب أن القول ربما صدر عن صاحبه مستقيماً على وزن الشعر من غير تعمد، فلا يعد ذلك عليه شعراً، ثم إنه رجز، والرجز خارج من جملة ما يتعاطاه الشعراء على الفواصل الموضوعه فى العروض.

وأما وجه قوله: «أنا ابن عبد المطلب». فإنه على سبيل التعريف لنفسه لا على سبيل المباهاة، وقد رفع الله قدره وأجل أمره من أن يفتقر فى إعلاء كلمته إلى من كان يعبد اللات والعزى، فضلاً من أن يفتخر به، وقد كان أصحاب الأخبار من أهل الكتاب يتحدثون بأن النبى الموعود به فى آخر الزمان من بنى عبد المطلب وكذلك الكهان والحزءون^(١)، وأرى جماعة من أهل مكة مصداق ذلك فى منامهم، فقلعه أشار إلى أنه هو المخير عنه من بنى عبد المطلب.

[٤٤٦٧] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضاً: «كنا إذا احمر البأس» يريد: اشتد الحرب، من قولهم: موت احمر، إذا وصف بالشدة، وكذلك سنة حمراء.

[٤٤٦٨] ومنه ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «قد انتحر فلان». انتحر الرجل: إذا نحر نفسه. وفى المثل: سرق السارق فاتنحر.

[٤٤٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٨] أخرجه البخارى.

(١) مفردھا: الحازى، وهو: الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن.

النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح، فقال: «أما إنه من أهل النار» فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كسنته فانتزع سهمًا فانتحر به فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلان وقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

٤٤٦٩ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانسي فيما استفتيته، جاءني رجلان جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه، قال لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: في ماذا قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان» فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر فقال: «هذه البئر التي أريتها» وكان ماؤها نقاعة الحناء، وكان نخلها رءوس الشياطين فاستخرجها.

[٤٤٦٩] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه» تريد: أنه كان يخيل إليه أنه أصابها ولم يكن هناك إصابة. وفيه: «مطبوب». المطبوب: المسحور، والطب: السحر، قيل: إنهم كانوا به عن السحر كما كانوا بالسليم عن اللدغ، وقيل: إنه من الأضداد يقال لعلاج الداء: طب، وسحر طب، وهو من أعظم الأدوية. قلت: ويحتمل أنهم استعاروا فيه الطب [٣١٣].

وفيه: «وحفا أثره»، والطبيب هو: الفطن بالشيء الحاذق له. وفيه: «في مشط ومشاطة». المشاطة: ما يشب من الشعر بالمشط، أو سقط عند الامتشاط.

وفيه: «وجف طلعة ذكر». الجف: وغاء الطلع، وهو الغشاء الذي على الوليع، ويروى: «في جب طلعة» أي: في جوفها، «وطلعة ذكر» على الإضافة، وأراد بالذكر فحل النخل.

وفيه: «في بئر ذروان». ذروان: موضع، وفي كتاب مسلم: «بئر ذى أروان»، وأراها أصوب الروايتين؛ لأن أروان بالمدينة أشهر من (ذروان). وذو أروان على مسيرة ساعة من المدينة، وفيه بنى مسجد الضرار.

وفيه: «وكان نخلها رءوس الشياطين». أراد بالنخل: طلع النخل، وإنما أضافه إلى البئر؛ لأنه كان مدفونًا فيها، وأما تشبيه ذلك برءوس الشياطين فلما صادفوه من الوحشة وقبح المنظر، وكانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر؛ ذهابًا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى. وقيل: أريد بالشياطين: الحيات الخبيثات العزيمات، وأيا ما كان، فإن الإيمان بهذا النظر في الحديث منسوق على [..] (*). الكتاب في التمثيل، قال الله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (١).

(*) موضع لحق غير واضح بالحاشية.

[٤٤٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) الصافات: ٦٥.

٤٤٧٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: بينما نحن عند النبى ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال: يا رسول الله ، اعدل، فقال: «ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: ائذن لى أضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه (وهو قدحه) إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق القرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى

[٤٤٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما». القسم: مصدر قسمت الشيء فانقسم، سمي الشيء المقسوم وهو العنينة بالمصدر، والقسم بالكسر: الحظ والنصيب من الخير، مثل: طحنت طحنا، والطحن بالكسر: الدقيق، ولا وجه للمكسورة فى هذا الحديث؛ لأنه يختص إذن [بفرد نصيب] (١)، وهذا القسم كان فى غنائم حنين، قسمها بالجرانة.

وفيه: «قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». خبت وخسرت على ضمير المخاطب. لا على ضمير المتكلم، وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم العدل منه؛ لأن الله - تعالى - بعثه رحمة للعالمين، وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث إليهم وخسر؛ لأن الله لا يحب الخائنين فضلاً من أن يرسلهم إلى عباده، ويحتمل أن يكون التقدير: خبت وخسرت إذا اعتقدت أنى لم أعدل، ثم إن النبى ﷺ كان يكره أن يضيف الأمر المكروه إلى نفسه، وإن كان على سبيل الحكاية، وإذا حكا عن غيره أتى به معدولاً عن صيغته تنزهها فى القول عما تزعه الله منه، فعدل به هاهنا عن نفسه إلى المخاطب؛ لأنه كان حقيقاً بذلك، وإنما قال لعمر - رضى الله عنه - : «دعه فإن له أصحابا...». الحديث. تنبها على أنهم يصلون، وأنه نهى عن قتل المصلين.

فإن قيل: أو لم يقل فى إحدى الروايتين من هذا الحديث: «لئن أدركتهم لأقتلهم» فكيف التوفيق بين القضيتين؟

قلنا: إنما يحل قتلهم بإظهار الخلاف والمفارقة عن الجماعة وترك الطاعة بالخروج على الإمام، والتألب لقتال من خالفهم فى رأيهم، ولم يوجد ذلك يومئذ، وإنما وجد بعد النبى ﷺ بسبع وعشرين [٣١٤] سنة.

وفيه: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم» يريد: أنه لا يخلص عن ألسنتهم وأذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم. وفيه: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» أى: يمرون عليه مرا سريعا بحيث لا يتمكن الأمر والنهى عنهم. والدين: الطاعة، واستعير للشريعة؛ أى لا يدينون دين الحق. والرمية: الصيد يرمى، شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع، ثم وصف الشيء الممثل به فى سرعة تخلصه وتنزهه عن التلوث بما يمر عليه من قرث ودم، لبيان المعنى المضروب له، والرصاف العقب الذى يلوى فوق الرعظ، وهو مدخل النصل واحدا رصفاً والمصدر منه الرصف بالتسكين أيضاً، ونضى السهم: ما يأتى الريش فى النصل، وقال أبو عمرو: النضى: نصل السهم، والأول أشهر وأشبه، والتفسير الذى فى الحديث، فالأشبه أنه من قول بعض الرواة أدرجه فى الحديث وفيه نظر؛ لأن

[٤٤٧٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا بالأصل.

المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس» قال أبو سعيد: أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذى نعتة (وفى رواية) قبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية، مشرف الوجنتين محلوق الرأس، فقال: يا محمد، اتق الله، فقال: «فمن يطيع الله إذا عصيته، فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنوننى» فسأل رجل قتله فمنعه فلما ولى قال: «إن من ضئضىء هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

٤٤٧١ ■ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كنت أدعوى أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال: «اللهم اهد أم أبى هريرة» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمى خشف قدمى فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء فاعتسلت ولبست درعها وعجلت عن خماتها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا.

٤٤٧٢ ■ وقال أبو هريرة إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد، وإن إخوانى

النضى إذا أريد به القدح فإنه يراد منه القدح أول ما يكون قبل أن يعمل، ولا وجه هاهنا، والقدح: ريش السهم، الواحدة قذة.

وفيه: «مثل البضعة يدردر» أى تمجى وتذهب، ومثله تمرمر وترحرح.

وفيه: «إن من ضئضىء هذا». الضئضىء: الأصل، ومثله الضفثن. قال الكمي:

وجدتك فى الضفثن من ضئضىء
أحلّ الأكاير منه الصغار

والمراد فى الحديث منه أن قوما يكون نعتهم هذا، يخرجون فى مستقبل الزمان من أصله، أى: من الأصل الذى هو منه فى النسب أو من الأصل الذى هو عليه فى المذهب، ومن ذهب إلى أنهم يتولدون منه فقد أبعد؛ إذ لم يذكر فى الخوارج قوم من نسل ذى الخويصرة، ثم إن الزمان الذى قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول إلى أن نابذ المارقة عليا - رضى الله عنه - وحاربوه لا يحتمل ذلك، ولقد كان فيهم من بنى تميم الجم الغفير. وفيه: «لأقتلنهم قتل عاد» أراد بقتل عاد الاستئصال بالإهلاك فإن عاداً لم تقتل، وإنما أهلكت بالصيحة فاستؤصلت بالإهلاك.

[٤٧٧١] منه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «فإذا الباب مجاف» مجاف أى: مردود، من قولك: أجمفت الباب أى: رددته.

[٤٤٧٢] وفى حديثه الآخر: «إنكم تقولون أكثر أبو هريرة» أى: أكثر الرواية عن النبي ﷺ، والله

[٤٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧١] أخرجه مسلم.

من المهاجرين كان يشغلهم الصنف والأسواق، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم
وكنت امرأة مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني.

وقال النبي ﷺ يوما: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره
فينسى من مقالتي شيئا أبدا» فبسطت ثوبه لئلا ينسى ما نسيته حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم
جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيته مقالته ذلك إلى يومى هذا.

٤٤٧٣. وقال جرير بن عبد الله، قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة» فقلت:
بلى وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر
يده فى صدرى وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا» قال: فما وقعت عن فرسى بعد فانطلق فى
مائة وخمسين فارسا من أحمر فحرقها بالنار وكسرها.

٤٤٧٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ولحق
بالمشركين فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لا تقبله» فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها
فوجد منبوذا فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.

٤٤٧٥. وقال أبو أيوب: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتا فقال: «يهود تعذب
فى قبورها».

٤٤٧٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : قدم النبي ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة حاجت
ريح تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: «بعثت هذه الريح لموت منافق» فقدم المدينة فإذا
عظيم من المنافقين قد مات.

٤٤٧٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا
عسفان، فأقام بها لىالى فقال الناس: ما نحن ههنا فى شىء وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ
ذلك النبي ﷺ فقال: «والذى نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها

الموعد» أى: لقاء الله الموعد، يعنى به يوم القيامة، فإن الأسرار تنكشف هناك «وإن إخوانى من
المهاجرين...» الحديث. كان أهل مكة يتعيشون من التجارة، فلما قدموا المدينة أخذوا فى مطلب معاشهم
من وجوه التجارات، وأما الأنصار فإنهم كانوا يعملون فى نخيلهم، وهى أموالهم، وأموال أهل المدينة
المواضع التى فيها نخيلهم.

[٤٤٧٣] ومنه حديث جرير - رضى الله عنه - : قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة»
ذو الخلصة: بيت [٣١٥] لختعم كان يدعى اليمامة، والخلصة اسم طاغيتها التى كانت فيه.

[٤٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٧] أخرجه مسلم.

حتى تقدموا إليها» ثم قال: «ارتحلوا» فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذى يحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء.

٤٤٧٨. وقال أنس - رضى الله عنه - : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينما النبى ﷺ يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قرعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا فرفع يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفجرت وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادى قناة شهرا، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجرود (وفى رواية) قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» قال: فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس.

٤٤٧٩. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبى ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من

[٤٤٧٨] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وصارت المدينة مثل الجوبة» الجوبة: الفرجة فى السحاب، وهى أيضا موضع ينجاب عن الحجارة فى الحرة. وقيل: الجوبة أيضا الحفرة الوسيعة المستديرة، والجوبة: الترس لاستدارتها. والمعنى أن المطر أو الغيم انكشف عما يحاذيها، ويكون فيه حذف، والتقدير: صار جو المدينة مثل الجوبة، ويؤيده ما ورد فى رواية أخرى عن أنس: «وصارت المدينة كالإكليل» يريد أن الغمام تكللها.

وفيه: «وسال الوادى قناة شهرا» أى: سال الوادى سائلا مثل القناة، ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن أن يجعل حالا عن الوادى، ويجوز فيه المصدر، أى: سيلان القناة، ويجوز فيه التمييز أى: قدر قناة، وأرى فى هذا الوجه الذهاب إلى الرمح فى القناة أتم وأبلغ من الذهاب إلى القناة التى تحفر؛ لأن من حق التمييز بيان الشيء المشبه أو المقدار المشبه، والتمييز فى هذا الموضع بالقناة التى تحفر لا يقع موقع التمييز بالرمح؛ لأن القننى تختلف مقاديرها بحسب اختلاف منابعها وموادها، فتفاوتت تفاوتاً بينا، ثم إن الأشبه فى السيل أن تقدر بالرمح، وقلما بلغت القنى فى كثرة مائها مبلغ السيول؛ وإذا اعتبرنا هذا المعنى فالتمييز فيه أوجه من الحال والمصدر.

وفيه: «فأقلعت» الإقلاع: الكف عن الشيء، يقال: أقلع المطر، وأقلعت الحمى أى: أفضمت، والضمير فيه للسحاب، فإنها جمع سحابة.

[٤٤٧٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «كان النبى ﷺ إذا خطب استند...». الحديث فى بعض نسخ المصابيح: استند، وليس بشيء؛ وإنما هو استند، يقال: سدت إلى الشيء، واستندت إليه بمعنى.

[٤٤٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٤٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

سوارى المسجد، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر».

٤٤٨٠. عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل يمينك» فقال: لا أستطيع قال: «لا استطعت ما منعه إلا الكبير» قال: فما رفعها إلى فيه.

٤٤٨١. عن أنس - رضى الله عنه - أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً وكان يقطف فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم هذا بحرا» فكان بعد ذلك لا يجارى (وفى رواية) فما سبق بعد ذلك اليوم.

٤٤٨٢. وقال جابر - رضى الله عنه: توفى أبى وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا: فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا وإنى أحب أن يراك الغرماء فقال لى: «أذهب فيبدر كل تمر على ناحية» ففعلت ثم دعوته، فما نظروا إليه، كأنهم أغروا بى تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: «ادع لى أصحابك» فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والدى ولا أرجع إلى إخوتى بتمرة، فسلم الله البيادر كلها حتى إنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة.

[٤٤٨٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - «أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله». الرجل يقال له: بشر بن راعى العير: وقيل: بسر بالسين المهملة، وهو من أشجع.

[٤٤٨١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً، وكان يقطف» قطفت الدابة: إذا مشت مشياً خفيفاً، وهى القطوف، وقيل: هى البطي، وقد دل لفظ أنس: «وكانت تقطف» على أنها صفة زائدة على البطيء مغايرة له. وقوله: «بحرا» أى: واسع الجرى وقد ذكرناه.

[٤٤٨٢] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كأنهم أغروا بى» أغرى به أى: أولع به، والاسم: الغراء بالفتح والمد، وأغررت الكلب بالصيد، وأغررت بينهم، والاسم: الغراء. وفيه: «أدى الله عن والدى أمانته»: يريد دينه؛ لأنه اتتمن على أدائه، قال الله تعالى ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (١) أى: ما اتتمتم عليه.

[٤٤٨٠] أخرجه مسلم.

[٤٤٨١] أخرجه البخارى.

[٤٤٨٢] أخرجه البخارى.

(١) الأنفال: ٢٧.

٤٤٨٣ - وقال جابر: إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها فأنت النبي ﷺ فقال: «عصرتها؟» قالت: نعم، قال: «لو تركتها ما زال قائما».

٤٤٨٤ - وقال أنس - رضى الله عنه: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراسا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسه تحت يدي ولائتنى ببعضه ثم أرسلتنى إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقامت فسلمت عليهم، فقال لى رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة» قلت: نعم، قال: «بطعام» قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلق فانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ: «هلمى يا أم سليم ما عندك» فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول: ثم قال: «أئذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «أئذن لعشرة» فدخلوا فقال: «كلوا وسموا الله» فأكلوا حتى فعل ذلك بشمانين رجلاً ثم أكل النبي ﷺ وأهل البيت وترك سؤرا (ويروى) فجعلت أنظر هل نقص منها شيء (ويروى) ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال: «دونكم هذا».

[٤٤٨٣] ومنه حديثه الآخر: «إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة». الحديث. العكة بالضم: يقال لثل الشكوة فيها السمن. وأم مالك: في الصحاحيات اثنتان: أم مالك البهزية، وهى التى حدثت الفينة، وأم مالك الأنصارية هى التى علمها [٣١٦] رسول الله ﷺ أن تقول فى دبر كل صلاة: سبحان الله عشرا، والحمد لله عشرا، والله أكبر عشرا، وصاحبة العكة هى البهزية. وقد [...] (*) البهزية ذكرت كل واحدة منهما فى بابها من الكنى، فلا أدرى أهى واحدة اختلف فيها لاختلاف الكنتين، أم هما اثنتان؟

[٤٤٨٤] ومنه قوله أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وترك سؤرا» سؤرا بالهمز أى: بقية، فإن قيل: كيف تستقيم هذه الروايات من صحابى واحد، ففى إحداهما يقول: «وترك سؤرا»، وفى الأخرى يقول «فجعلت أنظر: هل نقص منها شيء» وفى الثالثة: «ثم أخذ ما بقى فجمعه...». الحديث؟ قلنا: وجه التوفيق فيهن هين بين، وهو أن نقول: إنما قال: «فترك سؤرا» باعتبار أنهم كانوا يتبادلون

[٤٤٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٣] أخرجه مسلم
(*) غير واضح فى الأصل.

٤٤٨٥ . وقال أنس - رضى الله عنه - : أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة - رضى الله عنه - : قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة.

٤٤٨٦ . عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال: «حى على الطهور المبارك والبركة من الله» فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل.

٤٤٨٧ . قال أبو قتادة - رضى الله عنه - : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا» فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد، قال أبو قتادة رضى الله عنه: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: «احفظوا علينا صلاتنا» فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس فى ظهره، ثم قال: «اركبوا» فركبنا، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بمىضة كانت معى وفيها شىء من ماء، فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شىء من ماء ثم قال: «احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ» ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه، فاتهينا إلى الناس حين امتد النهار وحى كل شىء وهم يقولون: يا رسول الله هلكتنا عطشا فقال: «لا هلك عليكم» ودعا بالمىضة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء فى المىضة تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملاء كلكم سيروى» قال:

منه، فما فضل منهم سماه سؤرا، وإن كان بحيث يحسب أن لم يتقص منه شىء، أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه. وقيل: إنه دعا فيه بالبركة، وفى الثانية يمكن على ما وجده عليه بعد الدعاء، وعوده إلى المقدار الذى كان عليه قبل تناول، والثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه. وفيه: «زهاء ثلثمائة» يقال: زهاء مائة أى: قدر مائة.

[٤٤٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: «حى على الطهور المبارك» يريد: هلم وأقبل عليه فتحت الباء لسكونها وسكون ما قبلها، والعرب تقول: حى على الثريد، وهو كفعل الأمر.

[٤٤٨٧] ومنه قول أبى قتادة الأنصارى - رضى الله عنه - فى حديثه: «لا يلوى أحد على أحد». أى: لا يعطف عليه ولا يصرف همه إليه، بل يمشى كل واحد على حدة، من غير أن يراعى الصحبة؛ لاهتمامه بطلب الماء.

وفيه: «حتى ابهار الليل». : ابهار الليل ابهيرا أى: انتصف، ويقال: ذهب معظمه وأكثره، وابهار علينا الليل، أى: طال، والبهرة بالضم: وسط الليل، وكذلك بهرة الوادى.

وفيه: «فتكابوا عليه» أى: ازدحموا على المىضة مكبا بعضهم على بعض.

وفيه «أحسنوا الملاء» الملاء: الخلق، يقال: ما أحسن ملاء بنى فلان أى: عشرتهم وأخلاقهم، وفى

[٤٤٨٥] أخرجه فى الصحيحين. [٤٤٨٦] أخرجه البخارى. [٤٤٨٧] أخرجه مسلم.

ف فعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب ويسقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله ﷺ فصب فقال لى: «اشرب» فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، قال: «إن ساقى القوم آخرهم شربا» قال: فشربت وشرب، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء.

٤٤٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر - رضى الله عنه - : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال: «نعم» فدعا بنطع فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شىء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: «خذوا فى أوعيتكم» فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة».

٤٤٨٩ - وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ عروسا بزینب، فعمدت أمى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط، فصنعت حيسا فجعلته فى تور، فقالت: يا أنيس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، فذهبت فقلت: فقال: «ضعه» ثم قال: « اذهب فادع لى فلانا وفلانا وفلانا» رجلاً سماهم «وادع لى من لقيت» فدعوت من سمى ومن لقيت، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، قيل لأنس كم كان عددكم؟ قال: زهاء ثلثمائة، فأرأيت النبى ﷺ وضع يده على تلك الحيسة، وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم: «اذكروا اسم الله عليه، وليأكل كل رجل مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لى: «يا أنس ارفع» فرفعت، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت.

٤٤٩٠ - قال جابر - رضى الله عنه - : غزوت مع رسول الله ﷺ وأنا على ناضح لى قد أعيا، فلا يكاد يسير، فتلاحق بى النبى ﷺ فقال: «ما لبعيرك» قلت: قد عى، فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدى الإبل قدامها يسير، فقال لى: «كيف ترى بعيرك» قلت: بخير قد أصابته بركتك، قال: «أفتبيعه بوقية» فبعته على أن لى فقارظهره إلى المدينة، قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطانى ثمنه ورده على.

الحديث: «أنه ﷺ قال لأصحابه حين ضربوا الأعرابى الذى بال فى المسجد: «أحسنوا أملاءكم» أى: أخلاقكم.

وفيه «فأتى الناس جامين». أى: مستريحين قد ذهب عنهم إعيائهم، من الحمام بالفتح وهو الراحة، وأكثر ما يستعمل ذلك فى الفرس. و«رواء» بالكسر، جمع «راو»، وهو الذى روى من الماء.

[٤٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٩١. عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: «أخرصوها» فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال: «أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل» وانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله» فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها فقالت: عشرة أوسق.

٤٤٩٢. وقال أبو ذر قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما» وقال: «ذمة وصهرا، فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فأخرج منها» قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها.

[٤٤٩١] ومنه قول أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - فى حديثه: حتى ألقته بجبلى طيء. جبلا طيء أحدهما: سلمى (*) والآخر أجأ، على (فعل) بالتحريك، وهما بأرض نجد. ووادي القرى لا يعرب الباء من الوادى؛ فإن الكلمتين جعلتا اسما واحدا.

[٤٤٩٢] ومنه حديث أبي ذر - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط».

قلت: كنت أرى هذا الحديث مشكلا جدا؛ لأن تسمية القيراط لم تكن مختصة بأرض مصر؛ بل شاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب، وقد تكلم فيها نبي الله ﷺ [٣١٧] فى عدة أحاديث، منها قوله: «من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين» (١). ومنها حديثه الآخر: «من اقتنى كلبا ليس بكلب ضار ولا ماشية إلا نقص من عمله كل يوم قيراطان» ومنها حديثه الآخر: «كنت أرى لأهل مكة على قراريط» ولم أجد أحدا ممن يتعن بتناول أحاديث النبي ﷺ تعرض لذكره فى المشكلات، فضلا عن كشف الغطاء، حتى وجدت أبا جعفر الطحاوى - شكر الله سعيه - قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار - أن الإشارة بذلك وقعت إلى كلمة عور استعملها المصريون فى المسابرة وإسماع المكروه، فيقولون: أعطيت فلانا قراريط أى: أسمعته المكروه، ويقولون: اذهب لا أعطيك قراريطك أى: سبابك. ومع اطمئنان قلبى إلى تأويل الطحاوى؛ لكونه من جلدة المصريين وهو أعلم بلهجة أهل بلده، فلقد زادنى وضوحا ما وقع لى من التناسب بين قوله هذا وبين التوصية بهم؛ وذلك أنه أشار إلى أن القوم فى لسانهم بذاء، فأحسنوا إليهم بالصفح والعفو، ولا يحملنكم حدة لسانهم فيما يذكرون من المساوىء على الإساءة إليهم، فإن لهم ذمة ورحما.

قلت: أما الذمة فإن المراد منها الزمام الذى حصل من قبل إبراهيم بن النسي ﷺ وعلى آله - من مارية

[٤٤٩١] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٤٩٢] أخرجه مسلم.

(١) رواه فى شرح السنة (٥ / ٣٧٦)، وقال: «هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه من أوجه عن أبى هريرة».

(*) فى اللسان (أجأ): قال الجوهري: أجأ وسلمى جبلان لطيء، ينسب إليهما الأجنبيون مثل الأجنبيون.

٤٤٩٣ - عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فى أصحابى» (وفى رواية) «فى أمتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار تظهر فى أكتافهم حتى تنجم فى صدورهم».

القبطية، فإنها كانت من أهل مصر. وأما الرحم فمن قبل أم [آجر] (*) إسماعيل - عليهما السلام - وإن كانت الرواية على الوجه الذى ذكر من التردد فإن الصهر يختص بمارية، والذمة [بآجر] (*). وقد وجدت فى بعض الروايات: «فإن لهم قرابة وصهرا».

وفيه: «فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لسنة، فأخرج منها». فإن ذلك راجع إلى أعلام النبوة التى كوشف بها من الغيب فى وقوع الفتن بها، فأشفق على أبى ذر فأمره بالخروج منها كى لا يستضر بالمقام فيهم، وقد ظهر ذلك فى آخر [ولاية عثمان] (١) رضى الله عنه - حين [عميو] (٢) عليه ولاية عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاعة فكان منهم ما كان، ثم أردفت بالفتنة التى قتل فيها محمد بن أبى بكر، وهو وال عليها من قبل على - رضى الله عنه - فاختبأ حين أحس بالشر، فى جوف حمار ميت فرموه بالنار.

[٤٤٩٣] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «فى أصحابى» أو قال: «فى أمتى اثنا عشر منافقا... الحديث».

قلت: صحبة النبي ﷺ المعتد بها هى المقترنة بالإيمان، ولا يصح أن تطلق إلا على من صدق فى إيمانه، وظهر منه أمارته، دون من أغمض عليهم بالنفاق وإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسهم فى غمارهم؛ ولهذا قال فى أصحابى، ولم يقل من أصحابى، وذلك مثل قولنا: إبليس كان فى الملائكة أى: فى زميرتهم ولا يصح أن يقال: كان من الملائكة، فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ (٣) وقد أسر بهذا القول إلى خاصته وذوى المنزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المشثومة المتلبسة لثلا [٣١٨] [يقبلوا منهم الإيمان، ولا يأمنا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم] (١) لاشتغالهم بذلك فى الصحابة؛ إلا أنهم كانوا لا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله ﷺ وكان أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي ﷺ مرجعه من غزوة تبوك، حين هموا بقتله، ولم يكن على العقبة إلا رسول الله ﷺ، وعمار يقود وحذيفة يسوق به، وكان منادى رسول الله ﷺ قد نادى «أن خذوا بطن الوادى، فهو أوسع عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية» فلما سمعه أولئك التتى طمعوا فى المكر به فاتبعوه مثلثمين، وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله ﷺ خشفة القوم من ورائه، فأمر حذيفة أن يردهم، فاستقبل حذيفة وجوه دوالهم بمحجن كان معه، فضربها ضربا فرعهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس، وأدرك حذيفة رسول الله ﷺ فقال لحذيفة: «هل عرفت أحدا منهم» قال: لا، فإنهم كانوا مثلثمين، ولكن أعرف رواحلهم، قال: «إن الله أخبرنى بأسمائهم وأسماء آباءهم، وسأخبرك بهم - إن شاء الله - عند الصباح»، فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة فى أمر المنافقين، وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان، ومات اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ. وقد اطلعت

(*) كذا فى الأصل والمشهور (هاجر).

(٢) كذا بالأصل.

[٤٤٩٣] أخرجه مسلم.

(١) غير واضحة فى الأصل.

(٣) الكهف: ٥٠.

٤٤٩٤ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من يصعد الثانية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدا خيلنا خيل بنى الخزرج، ثم تمام الناس فقال رسول الله ﷺ: «وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لى صاحبكم، وكان رجلاً ينشد ضالة له.

(من الحسان)

٤٤٩٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا. فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يَمرون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبى، وإنى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الإبل قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء شجرة، فلما جلس مال فىء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه، فقال: أنشدكم الله أيكم وليه، فقالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت.

٤٤٩٦ - عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجرة إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

على أسمائهم فى كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة، غير أنى وجدت فى بعضها اختلافاً فلم أر أن أخاطر بدبنى فيما لا ضرورة لى.

والدبيلة فى الأصل: الداية، واستعمل فى قرحة رديئة، ربما تصلب مادتها حتى تصير مثل الحصى والرمل، والجص [ودوق] (*) العظام وفتات الخشب ونحوها.

وفيه: «حتى تنجم» نجم الشيء، يتجم بالضم: إذا ظهر وطلع.

[٤٤٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثانية ثنية المرار منهم من يزويه بالرفع فيجعل من الاستفهام، ومنهم من يجعله للشرط فيحرك الدال بالكسر عند الوصل، وكان الشرط أشبه وأمثلة.

وفيه: «ثم تمام الناس» يقال: تماموا أى: جاءوا كلهم وعموا، وفى الحديث: «تمامت إليه قريش».

[٤٤٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحو (٢٨١٢)، قال الشيخ الألبانى: لكن ذكر بلال فيه خطأ ظاهر، فإنه لم يكن قد خلق بعد.

[٤٤٩٦] أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب، وقال: هذا حديث غريب. (*) غير واضحة فى الأصل.

٤٤٩٧. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل: أبحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال فرفض عرقا (غريب).

٤٤٩٨. وعن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرج بها الحجر فشد به البراق».

٤٤٩٩. عن يعلى بن مرة الثقفى قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائنه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟ فجاءه فقال: «بعينه» فقال: بل نهبه لك يا رسول الله ﷺ وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، فقال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه» ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له فقال: «هي شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها» قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: «أخرج فإنى محمد رسول الله» ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك.

[٤٤٩٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى البراق «فاستصعب عليه» يريد: أنه لم يمكنه من الركوب، يقال: استصعب عليه الأمر أى: صعب.

وفيه: «فما ركبك أحد أكرم على الله منه» وجدنا الرواية فى أكرم بالنصب، ولعل التقدير: فما ركبك أحد كان أكرم على الله.

وفيه: «فرفض عرقا» أى فاض، ورفضاض الدمع ترششها، وكل ذاهب متفرق: مرفض.

[٤٤٩٩] ومنه قول [٣١٩] يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما رآه البعير جرجر». الجرجرة: صوت تردد البعير فى حنجرتة. يقال: جرجر البعير فهو جرجار، كما يقال: ثرثر الرجل فهو ثرثار.

[٤٤٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٣.

[٤٤٩٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٤.

[٤٤٩٩] انظر مستند أحمد: ٤ / ١٧٣، وانظر شرح السنة ٢٩٥/١٣ رقم ٣٧١٨ وقال المحقق: وفيه عبدالله بن حفصة وهو مجهول، وعطاء بن السائب روى بالاختلاط، والراوى عنه - وهو معمر - سمع منه بعد الاختلاط، لكن أخرجه الحاكم ٦١٧/٢، ٦١٨ من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن ابن يعلى بن مرة، عن أبيه قال: ... وساق الحديث، وسنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى، وهو فى السند ٤ / ١٧٠ بنحوه أيضًا. وهذا سند حسن فى الشواهد.

٤٥٠٠ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فسمح رسول الله ﷺ صدره ودعا، ففتح ثعته وخزج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى.

٤٥٠١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة، قال: يا رسول الله هل تحب أن نريك آية: قال: «نعم»، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت، فقال رسول الله ﷺ: «حسبي حسبي».

٤٥٠٢ - وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى، فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله» قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: «هذه السلمة» فدعا بها رسول الله ﷺ وهو بشاطيء الوادى فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها.

٤٥٠٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: «إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله» فدعا رسول الله ﷺ فجعل يتزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال: «ارجع» فعاد فأسلم الأعرابى (صحيح).

٤٥٠٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعى حتى انتزعتها منه، فقال: فصعد الذئب على تل فألقى واستنفر وقال: عمدت إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعت منى فقال الرجل: تالله إن رأيت كالיום ذئب يتكلم، فقال الذئب:

وفيه: «ما رأينا منه ربياً بعدك» أى: شيئاً تكرهه، تقول: رابنى فلان إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه وريب المتون: حوادث الدهر.

[٤٥٠٠] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنهما - فى حديثه: «فتح ثعته»: نع الرجل ثعاً أى: قاء.

[٤٥٠٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : جاء ذئب إلى راعى غنم... الحديث. الراعى قيل: إنه أهبان بن أوس الحزامى، ويقال له: مكلم الذئب.

[٤٥٠٠] رواه الدارمى فى سننه ح (١٩) ٢٤/١، وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف.

[٤٥٠١] أخرجه الدارمى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٠٢] أخرجه الدارمى ح (١٦) ٢٢/١ وقال الشيخ فى المشكاة: إسناده صحيح.

[٤٥٠٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٨٦٨).

[٤٥٠٤] انظر شرح السنة ٨٧/١٥ ح ٤٢٨٢ قال الشيخ فى المشكاة: وكذا أحمد: وإسناده صحيح، وعند الترمذى الجملة الأخيرة منه، وقد خرجته فى الأحاديث الصحيحة (المائة الثانية).

أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، قال: وكان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم، فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: «إنها أمارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدته نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده».

٤٥٠٥. عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع النبي ﷺ نتداول من قسعة من غدة حتى الليل تقوم عشرة وتقعده عشرة قلنا: فمما كانت تمد قال: «من أى شيء تعجب، ما كانت تمد إلا من ههنا» وأشار بيده إلى السماء.

٤٥٠٦. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر فقال: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجح بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا.

٤٥٠٧. عن ابن مسعود - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر».

٤٥٠٨. وعن جابر - رضى الله عنه - أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعاها فقال: «سممت هذه الشاة»؟ فقالت: من أخبرك؟ فقال: «أخبرنى هذه فى يدي» (يعنى الذراع) قالت: نعم، قلت: إن كان نيبا فلن يضره، وإن لم يكن نيبا استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها.

[٤٥٠٨] ومته حديث جابر - رضى الله عنه - «أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية»، وفى بعض طرقه «أو برقا مسموطا» المصلية: المشوية، من قولك: صليت اللحم إذا شويته، والمسموط: هو الذى كشط عنه شعره. والمرأة قيل: إنها زينب بنت الحارث، وهى بنت أخى مرحب بن أبى مرحب [لصفية بنت حى] (١)، [جاءت] (٢) بشاة مصلية وسمتها وأكثرت فى الكتف والذراع؛ لما بلغها أنها أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ.

[٤٥٠٥] قال الشيخ: إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٦١٨/٢) ووافقه الذهبي. والحديث أخرجه الترمذى

والدارمى.

[٤٥٠٦] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٢٣٨٦.

[٤٥٠٧] أخرجه أبو داود، وأحمد فى المسند (٣٨٩/١)، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٨٠/٣) و(٩٤/١٠).

[٤٥٠٨] انظر صحيح أبى داود بنحوه رقم ٣٧٨٤ من حديث أبى سلمة، وكذا (٣٧٨٥، ٣٧٨٦) من حديث أم

مبشر.

(١) هكذا وردت بالمخطوط، وقد نقل الطيبى عن التوربشتى عبارته، ولم يذكر (لصفية بنت حى) شرح الطيبى

بتحقيقى (٣٧٩٨/١٢).

(٢) زيادة من شرح الطيبى.

٤٥٠٩ - عن سهل بن الخنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله» ثم قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «اركب» فركب فرسا له فقال: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه» فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «هل حسستم فارسكم» فقال رجل: يا رسول الله ما حسسنا فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال: «أبشروا فقد جاء فارسكم» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فلم أر أحدا، فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة» قال: لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة، قال رسول الله ﷺ: «فلا عليك أن لا تعمل بعدها» .

٤٥١٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة، فضمن ثم دعا لى فيهن بالبركة، قال: «خذهن فاجعلن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا» فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكاننا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوى حتى كان قتل عثمان فإنه انقطع .

وفيه: «فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها» .

قلت: وفي هذا اختلاف: إذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت، والتوفيق بين الروایتين أنه عفا عنها في أول الأمر، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ انتهم منها فلما أخبر بكونها مسمومة استرط^(١) ما في فيه، وكان بشر قد انتهم منها فاسترط. ثم قال: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعتني أن ألقظها إلا أني أعظمت أن أنغصك طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك، وروى أن بشرا لم يقم من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول .

[٤٥٠٩] ومنه قول القائل في حديث سهل بن الخنظلية - رضى الله عنه - : «فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم» يقال: جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا بقضهم وقضيضهم، فلم يتخلف منهم أحد. وليس هناك بكرة في الحقيقة.

[٤٥٠٩] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢١٨٣) .

[٤٥١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠١٥) .

(١) استرط «الطعام»: ابتلعه .

[٢١] باب الكرامات

(من الصحاح)

٤٥١١ - قال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل .
٤٥١٢ - عن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ويبد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترتت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله وقال جابر : لما حضر أحد دعاني أبى من الليل فقال : ما أرانى إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإنى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن على ديننا فاقض واستوص ياخوتك خيرا فأصبحنا فكان أول قتيل ، ودفتته مع آخر فى قبر .

٤٥١٣ - وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وإن النبي ﷺ قال : «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» وإن أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة وإن أبى بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلينا العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك؟ قال : أو ما عشيتهم؟ قالت : أبوا حتى تحبىء فغضب وقال : والله لا أطعمه أبدا ، فحلفت المرأة أن لا تطعمه ، وحلف الأضياف أن لا يطعموه ، قال أبو بكر - رضى الله عنه - : كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ، ما هذا؟ قالت : وقره عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار ، فأكلوا وبعث بها إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها .

(من الحسان)

٤٥١٤ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما مات النجاشى كنا نحدث أنه لا يزال يرى على

قبره نور .

ومن باب الكرامات

(من الصحاح)

[٤٥١٣] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديث ابنه عبدالرحمن - رضى الله عنه - «يا أخت بنى فراس» : كانت أم رومان أم عبدالرحمن وعائشة - رضى الله عنهم - من بنى فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة ، والمنتمون إلى النضر بن كنانة كلهم قریش .

[٤٥١٢] أخرجه البخارى .

[٤٥١١] أخرجه أحمد والترمذى .

[٤٥١٤] أخرجه أبوداود ، وانظر سنن أبى داود برقم (٢٥٢٣) .

[٤٥١٣] أخرجه فى الصحيحين .

٤٥١٥ - قالت عائشة - رضی الله عنها :- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقه في صدره ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوا النبي وعليه ثيابه، فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص.

٤٥١٦ - عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت، فأقبل الأسد له ببصبة حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد.

٤٥١٧ - عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة - رضی الله عنها - فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ جعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

٤٥١٨ - عن سعيد بن عبد العزيز - رضی الله عنه - قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثا ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ قيل لأبي العالية: سمع أنس - رضی الله عنه - من النبي ﷺ قال: خدمه عشر سنين ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك (غريب).

[٢٢] باب

(من الصحاح)

٤٥١٩ - عن البراء - رضی الله عنه - قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلنا يقرئنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر ابن الخطاب - رضی الله عنه - في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء

[٤٥١٥] رواه البيهقي في دلائل النبوة، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢٦٩٣)، وبه زيادة .

[٤٥١٦] رواه في شرح السنة. قال الشيخ: ورواه أيضا الحاكم (٦٠٦/٣) بنحوه، وقال: « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

[٤٥١٧] انظر سنن الدارمي باب ما أكرم الله تعالى نبيه . . . ص ٥٦ ح رقم ٩٢ وقال الشيخ: إسناده ضعيف، وحقق شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه في رده على الأختاني أو البكري وهما مطبوعان معاً.

[٤٥١٨] انظر سنن الدارمي ح / ٩٣ ص ٥٦، ٥٧. قال الشيخ: وإسناده ضعيف، وفيه من كان قد اختلط. و « قيل لأبي العالية . . . » انظر صحيح الترمذي ح رقم ٣٠١٠، والصحيحة ٢٢٤١.

[٤٥١٩] أخرجه البخاري.

فرحهم به، حتى رأيت الولاند والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاءنا فما جاء حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها.

٤٥٢٠ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر رضى الله عنه، قال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فمعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر - رضى الله عنه - أعلمنا.

٤٥٢١ - عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه وأنا فى مقامى هذا، وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها» وزاد بعضهم: «فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

٤٥٢٢ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل على عبد الرحمن ابن أبى بكر ويده سواك وأنا مستندة رسول الله ﷺ فرأيتُه ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه وقلت: أليس لك، فأشار برأسه أن نعم فليتته، فأمره على أسنانه وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

٤٥٢٣ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة» وكان فى شكواه التى قبض بها أخذته بحة شديدة فسمعتة يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» فعلمت أنه خير.

ومن باب الذى يليه

(من الصحيح)

[٤٥٢٢] قول عائشة - رضى الله عنها -: «وبين سحرى ونحرى». السحر: الرقة. تريد ما حاذى الرقة من جسدها، قال أبو عبيد: هو ما لصق بالخلقوم من أعلى البطن، وقد تحرك الحاء من الكلمتين كما تحرك فى النحر لمكان حروف الخلق.

[٤٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٢] أخرجه البخارى.

٤٥٢٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أباه، فقال لها: « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها، فلما دفن قالت فاطمة، يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. (من الحسان)

٤٥٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدمه وقال: ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ وما رأيت يوما كان أقيح ولا أظلم من يوم مات فيه.

٤٥٢٦ - وقال: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنما لقي دفنه حتى أنكرونا قلوبنا.

٤٥٢٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : سمعت من رسول الله ﷺ شيئا قال: « ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه » ادفنوه فى موضع فراشه.

[٢٣] بَاب

(من الصحاح)

٤٥٢٨ - قالت عائشة - رضى الله عنها - : ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء.

٤٥٢٩ - وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة.

٤٥٣٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « لا يقسم ورثتى دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ».

[٤٥٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وما نفضنا أيدينا عن التراب حتى أنكرونا قلوبنا». يريد: أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والالفة والرقّة، لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يدهم من قبل الرسول ﷺ من التأيد والتعليم. ولم يرد أنهم لم يجدوها [٣٢٠] على ما كانت عليه من التصديق.

[٤٥٢٤] أخرجه البخارى .

[٤٥٢٥] أخرجه أبوداود، وإسناده صحيح، وانظر صحيح أبى داود رقم ٤١١٥، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٢٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٦١).

[٤٥٢٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٨١٢ بزيادة «ما نسيت» .

[٤٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٤٥٢٩] أخرجه البخارى .

[٤٥٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

- ٤٥٣١ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة».
- ٤٥٣٢ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره».
- ٤٥٣٣ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لياتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم».
- [٢٤] باب فى مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- ٤٥٣٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكفارهم تبع لكفارهم».
- ٤٥٣٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش فى الخير والشر».
- ٤٥٣٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان» .

وفيه قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملى» يريد: ما ترك من أموال الفئء التى كان يتصرف فيها تصرف الملاك، ولم يكن ذلك لغيره ونفقة كانت بعده تتعلق بحياة كل واحدة منهن؛ لكونهن محبوسات عن النكاح فى الله وفى رسوله، وبقي حكم نكاح النبي ﷺ عليهن باقيا مدة بقائهن، فوجب لهن النفقة فى مال الفئء وجوب نفقة النساء على أزواجهن. وأما نفقة عامله فإنها تتعلق بعامته ذلك، وهو العامل الذى استعمله على مال الفئء فاستحق العمالة بقدر عمله، ولم يكن أخذها، فاستثنائها من مال الفئء. وإنما لم يجعل نفقة أمهات المؤمنين فى جملة ما تصدق به؛ لأنها كانت واجبة لهن على ما ذكرنا، ثم لكرامتهن، فإنهن من أهل بيت النبوة، وكان نبي الله ﷺ ينتزه عن تناول الصدقة، وإن كان المتصدق متبرعا.

ومن مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- [٤٥٣٤] قوله ﷺ: فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «الناس تبع لقريش فى هذا الشأن» يريد الخلافة. وقوله: «وكفارهم تبع لكفارهم» وإذ قد علمنا أن أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر، علمنا أن المراد منه أن الإسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف، فهم سادة فى الإسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية.

[٤٥٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٥٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٣٣] أخرجه مسلم.

[٤٥٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٣٥] أخرجه مسلم.

٤٥٣٧ - وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين».

٤٥٣٨ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

٤٥٣٩ - وقال: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله».

٤٥٤٠ - وقال عليه السلام: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

٤٥٤١ - وقال عليه السلام: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بنى تميم ومن بنى عامر والحليفتين من بنى أسد وغطفان».

٤٥٤٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما زلت أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتى على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقات قومنا» وكانت سبيبة منهم عند عائشة - رضى الله عنها - فقال: «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

(من الحسان)

٤٥٤٣ - عن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من يرد هوان قريش أهانه الله».

[٤٥٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث معاوية - رضى الله عنه - «إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين» يحتمل أنه أراد بالدين الصلاة لما فى الحديث: «ما أقاموا الصلاة» وإن أريد به الدين بأصوله وتوابعها فإن الكب ينبغى أن يكون متعلقا بإقامة الدين لا يكون الأمر فى قريش؛ فإن منهم من غير وبدل، ولم يصرف عنه الأمر.

[٤٥٣٨] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (١) «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» السبيل فى هذا الحديث وما يعتقه فى هذا المعنى أن يحمل على المقتضى منهم فإنهم هم المستحقون لاسم الخلافة على الحقيقة، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قدر أنهم على الولاء فإن المراد منه المسمون بها على المجاز.

[٤٥٤٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى» الحديث: «موالى» يروى على الإضافة أى: أحبابى وأنصارى ويروى موالى بالتثنية أى: بعضهم لبعض أحباء وأنصار، ولا ولاء لأحد عليهم إلا لله ولرسوله.

[٤٥٤١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضا «والحليفتين أسد وغطفان»، إنما يقال لهم الحليفتان؛ لأنهم تحالفوا على التناصر، ويقال أيضا لبنى أسد وطيمى: الحليفتان، وكذلك لبنى أسد

[٤٥٣٧] أخرجه البخارى .
[٤٥٣٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٣] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم (٦٥ - ٣٠) .
[٤٥٣٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٢] أخرجه فى الصحيحين .
(١) زيادة يقتضيه السياق .

٤٥٤٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا» .

٤٥٤٥. عن أبي عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد والأشعريون لا يفرون فى القتال ولا يغفلون هم منى وأنا منهم» (غريب).

٤٥٤٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزد أزد الله فى الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبى كان أزديا ويا ليت أمى كانت أزدية» - (غريب).

٤٥٤٧. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: مات النبى ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيفا وبنى حنيفة وبنى أمية (غريب).

٤٥٤٨. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «فى ثقيف كذاب ومبير» قيل: الكذاب هو المختار بن أبى عبيد، والمبير هو الحجاج بن يوسف. قال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا. وروى مسلم فى الصحيح حين قتل الحجاج عبد الله ابن الزبير - رضى الله عنه - قالت أسماء له: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيتاه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه.

وفزارة، لأن بنى أسد لما أجليتهم خزاعة من الحرم خرجت فحالت طيئا، ثم حالت بنى فزارة. وقد ذكر زهير بن أبى سلمى الأحلاف فى شعره، وعنى بها أسدا [٣٢١] وغطفان. وأسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن ربيعة بن نزار، وهم الذين [....] (١) غطفان وفى بطون قريش أيضا أسد، وهو أسد بن عبد العزى ابن قضى وهم [....] (١) خديجة - رضى الله عنها - ومنهم الزبير - رضى الله عنه - وفى بنى خزيمة أيضا أسد بن خزيمة.

(ومن الحسان)

[٤٥٤٥] حديث أبى عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد، والأشعريون» الأسد بسكون السين أبو حى من اليمن من سبأ بن حمير، ويقال لهم: الأزد، وهو بالسين أفصح، وهما أزدان: أزد شنوءة وأزد عمان، قال الشاعر:

وكنْتُ كذى رجلين رجل: صحيحة
وأما الذى صححت فأزد شنوءة

ورجل بها ريب من الحدنان
وأما الذى شئت فأزد عمان

والذى فى حديث أنس الذى تلو هذا الحديث هم أزد شنوءة قوله: «أزد الله» يريد أنهم جنده وأنصار دينه، فقد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه.

[٤٥٤٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «فى ثقيف كذاب ومبير» قد أشارت

[٤٥٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠٦٧.

[٤٥٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٩٧٥.

[٤٥٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٢٢٧٥.

[٤٥٤٧] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وعلته عن عنة الحسن البصرى فقد كان مدلسا على جلاله قدره.

[٤٥٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٩٠. وروى مسلم... «حين قتل الحجاج...».

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل.

٤٥٤٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم؟ قال: «اللهم اهد ثقيفا».

٤٥٥٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس قال: يا رسول الله العن حميرا فقال النبي ﷺ: «رحم الله حميرا أفواهم سلام وأيديهم طعام وهم أهل أمن وإيمان» (منكر).

٤٥٥١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قلت: من دوس، قال: «ما كنت أرى أن فى دوس أحدا فيه خير».

٤٥٥٢ - عن سلمان قال: قال لى رسول الله ﷺ: «لا تبغضنى فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله قال: «تبغض العرب فتبغضنى» (غريب).

٤٥٥٣ - عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى» (غريب).

إليهما أسماء بنت أبي بكر أم عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهم - فى حديثها، وأرادت بالكذاب المختار ابن أبي عبيد بن مسعود الثقفى، أبوه من جلة الصحابة، أمره عمر أمير المؤمنين - رضى الله عنه - على جيش العراق، وإليه ينسب يوم جسر أبي عبيد، وقد استشهد يومئذ وأما ابنه المسمى بالمختار، فلم يكن مختارا؛ بل كان متدلسا مشعوذا يطلب الدنيا بالدين، يظهر الخير ويضمّر الشر، حتى استبان منه ما كان يسر؛ لضعف عقله وسوء سيرته، شهد بذلك عليه الأعلام من التابعين، كالشعبى، وسويد بن غفلة، وغيرهما. ومن العجب أنه كان يبغض عليا - رضى الله عنه -، قد عرف ذلك منه فى تارات أحواله، وكان يدعى موالاته، وقد نقل عن علي - رضى الله عنه - أنه قال فيه: ما له قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حب اللات والعزى، فلما قتل الحسين - رضى الله عنه - دعا إلى نفسه مستترا بطلب ثأره، فلما تمكن من الأمر استخف بمن طأوعه من الأعماد، وادعى أن الملائكة تأتيه بخير السماء، وأفسد على قوم من المشيعة عقائدهم، فهم يسيون إليه فى آرائهم الفاسدة وأقوالهم الزائفة يقال لهم: المختارية.

[٤٥٥٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من

قيس... الحديث. هذا الحديث يرويه عن أبي هريرة مينا مولى لعبد الرحمن بن عوف، وله أحاديث

[٤٥٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر الدلائل (٣٥٩/٥). قال الشيخ: وهو على شرط مسلم، لكنه من رواية أبي الزبير

معننا، وهو مدلس.

[٤٥٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٣١٠٩).

[٤٥٥١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠١٤.

[٤٥٥٢] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وسنده ضعيف.

[٤٥٥٣] أخرجه الترمذى. موضوع، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٧٢٧.

٤٥٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة هلاك العرب».

٤٥٥٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الملك فى قريش، والقضاء فى الأنصار، والأذان فى الحبشة، والأمانة فى الأزدي» (يعنى اليمن) ويروى موقوفا وهو الأصح.

[٢٥] باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم

(من الصحاح)

٤٥٥٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه».

٤٥٥٧. عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعري قال: رفع (يعنى النبى ﷺ) رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أمانة لأصحابى فإذا ذهب أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمانة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون».

٤٥٥٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم» وزاد بعضهم: «ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى ﷺ فيوجد الرجل فيفتح له».

مناكير عن أبى هريرة، وإلحاق لفظ المنكر به من تزييدات بعض أهل المعرفة بالحديث؛ لأن المؤلف لو كان يعلم أنه منكر لم يكن ليتعرض له، وقد التزم الإعراض عن ذكر ما كان منكراً فى عنوان الكتاب.

ومن باب مناقب الصحابة

(من الصحاح)

[٤٥٥٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» النصيف: نصف الشئ والنصيف أيضاً مكيال وهو دون المد. والضمير فى (نصيفه) راجع إلى أحدهم [٣٢٢٢] لا إلى المد، والمعنى أن أحدكم لا يدرك بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضيلة ما أدركه أحدهم بإنفاق مدّ من الطعام أو نصيف منه.

[٤٥٥٤] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله: حديث غريب، وهو كما قال.

[٤٥٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح (٦٧٢٩).

[٤٥٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٤٥٥٧] أخرجه مسلم. [٤٥٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٥٩- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يفنون، ويظهر فيهم السمن» (وفى رواية): «ويحلفون ولا يستحلفون» (ويروى): «ثم يخلف قوم يحبون السمانة».

(من الحسان)

٤٥٦٠- عن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره بحبوة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن».

٤٥٦١- عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « لا تمس النار مسلما رأتى أو رأى من رأتى».

٤٥٦٢- عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله فى أصحابي، الله الله فى أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (غريب).

٤٥٦٣- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة» (غريب).

[٤٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون». فى أكثر نسخ المصابيح: «ثم إن بعدكم»؛ وليس بسديد؛ وإنما الصواب: بعدهم. وفيه: «ويظهر فيهم السمن»: كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين؛ فإن الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس؛ بل معظمه همهم تناول الحظوظ، والتفرغ للدعة والنوم.

[٤٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦٠] قال الشيخ: وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمى فإنه لم يخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت، ذكره الجزرى، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن) ورواه أحمد أيضا (رقم ١١٤، ١٧٧)، والحاكم فى «الإيمان» من طرق صحيحة.

[٤٥٦١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٢٩١.

[٤٥٦٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٢٥٩.

[٤٥٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥١٤٠، والضعيفة ٤٤٦٨.

٤٥٦٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام إلا بالملح».

٤٥٦٥. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر» والله الموفق.

[٢٦] باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٥٦٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إن من أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبابكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتى لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد خوذة إلا خوذة أبى بكر» (وفى رواية): «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليلاً».

٤٥٦٧. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكنه أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً».

٤٥٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعى لى أبابكر أبابك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، وبأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».

ومن باب مناقب أبى بكر - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٥٦٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن من أمنّ الناس علىّ . . .» الحديث . يريد: أن من أبذلهم وأسمحهم [من منّ عليه منا، لا من منّ عليه منة] (*) إذ ليس لأحد أن يمتن على رسول الله ﷺ، ثم إنه ورد مورد الإحماد، وإذا حمل على معنى الامتتان عاد ذمما على صاحبه؛ لأن المنّة تهدم الصنيعة .

وفيه: «لا يبقين فى المسجد خوذة» . الخوذة: كوة فى الجدار تؤدى الضوء، وقال الليث: ناس من أهل اللسان يسمون هذا الباب الذى تسميه العرب المخترق: خوذة، فالخوذة على هذا عمر بين بيتين، أو دارين ينصب عليه باب .

[٤٥٦٤] رواه فى شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥٢٢٨، والضعيفة ١٧٦٢ .

[٤٥٦٥] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وهو ضعيف . ضعيف الجامع (٦٣٣٧) .

[٤٥٦٧] أخرجه مسلم .

[٤٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى الأصل .

[٤٥٦٨] أخرجه مسلم .

٤٥٦٩ - عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرايت إن جئت ولم أجدك؟ (كأنها تريد الموت) قال: «فإن لم تجدى فأتى أبابكر» .

٤٥٧٠ - عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أى الناس أحب إليك، قال: «عائشة» قلت: ومن الرجال؟ قال: «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعَدَّ رجالاً سكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

٤٥٧١ - عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى أى الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من، قال: عمر وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين .

٤٥٧٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم

وكان هذا القول منه ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها، ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبابكر هو المستخلف بعده، وهذه الكلمة إن أريد بها الحقيقة فذلك؛ لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمررون فيه إلى المسجد، أو كوة ينظرون منها إليه، فأمر بسد جملتها سوى خوخته تكريما له بذلك أولاً، ثم تنبيهاً للناس فى ضمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس، وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة، وسد أبواب المقالة دون التطرق إليها والتطلع عليها، وأرى المجاز فيه أقوى، إذ لم يصح عندنا أن أبابكر كان له منزل بجانب المسجد، وإنما كان منزله بالسنع من عوالى المدينة، ثم إنه مهد المعنى المشار إليه وقرره بقوله: «ولو كنت متخذاً خليلاً .» الحديث؛ ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه، وكفانا من الحجة على هذا التأويل تقديمه إياه فى الصلاة، وإبائه كل الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف، والله أعلم .

[٤٥٧٠] ومنه حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل» . السلاسل: رمل يتعقد بعضه على بعض ويتقاد، وتلك الجيش لما كانت موجهة إلى أرض بها رمل على ذلك التعت أضيفت إليها، أو كانت ملاقة الفريقين هناك، فسميت الغزوة بها، ولقد وجدت فى بعض الكتب أنها سميت ذات السلاسل؛ لأن الفئة المغزوة وقفت لهم فى الصف، وقد شد بعضهم بعضاً بالسلاسل، والظاهر أنه قول تقوله مسنداً إلى ما تخيله، ويدل عليه أن الراوى جعل ذات السلاسل الجيش الغازية لا المغزوة؛ ثم إن النبي ﷺ لم يبعث [٣٢٣] فى زمانه جيشاً إلى فارس، ولم يبعث إلى الروم أيضاً إلا فى غزوة مؤتة، وهو الذى ادعاه من ربط البعض إلى البعض عند المصاف من صنع إحدى الفئتين، فأما العرب فإنها لم تكن تعمل ذلك .

[٤٥٧٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا .» الحديث . قيل: إنه عنى بذلك مشيخة الصحابة والمستحضرين للرأى والمشورة .

[٤٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٧٢] أخرجه البخارى .

[٤٥٧١] أخرجه البخارى .

عمر ثم عثمان، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم (وفى رواية) كنا نقول ورسول الله ﷺ حتى: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.

(من الحسان)

٤٥٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط من نفعنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله».

٤٥٧٤. وقال عمر - رضى الله عنه -: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

٤٥٧٥. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبى بكر - رضى الله عنه -:

«أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض».

٤٥٧٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت. قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر

أن يؤمهم غيره» (غريب).

٤٥٧٧. وعن عمر - رضى الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك ما لا

عندى، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أبقيت لأهلك»؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك»

؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شىء أبداً.

٤٥٧٨. وعن عائشة أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق

الله من النار» فيومئذ سمي عتيقاً.

٤٥٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه

قلت: وليس فى هذا القول ما ينكر عليه، وإنما الإشكال فيما بعده، وهو قوله: «ثم ترك أصحاب

النبي ﷺ لا نفاضل بينهم»، فمن هاهنا أحوج المؤول إلى هذا التأويل؛ لأن ابن عمر مع علمه وفضله

وزهده وملازمته صحبة رسول الله ﷺ لم يكن ليقول هذا القول إلا من هذا الوجه، وقد عرف أن أهل بدر

وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبتين الأولى والثانية يفضلون غيرهم، وكذلك علماء الصحابة وذوو

الفهم منهم. والمتبتلون عن الدنيا.

[٤٥٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٨٩٤.

[٤٥٧٤] سنده جيد. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٠.

[٤٥٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٤٢١، الضعيفة ٢٩٥٦.

[٤٥٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٣٨٦.

[٤٥٧٧] أخرجه الترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح أبوداود رقم (١٤٧٢). حسن.

[٤٥٧٨] أخرجه الترمذى، وقال: غريب، يعنى «ضعيف». قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وهو كما قال.

الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين» .

٤٥٨٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأخذ بيدي فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتي» فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي» .

[٢٧] باب مناقب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

٤٥٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر» .

٤٥٨٢ - عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله يضحك، فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله مم تضحك ؟ فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتتهن ولا تهين رسول الله ، فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ:

ومن مناقب عمر - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

[٤٥٨١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون . . .» الحديث . المحدث فى كلامهم هو: الرجل الصادق الظن، وهو فى الحقيقة من ألقى فى روعه شىء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذى حدث به . وفى قوله: «وإن يك فى أمتى أحد فهو عمر» لم يرد هذا القول مورد التردد، فإن أمته أفضل الأمم، وإذا كانوا موجودين فى غيرهم من الأمم فبالحرى أن يكونوا فى هذه الأمة أكثر عددا وأعلى رتبة، وإنما ورد مورد التأكيد والقطع، ولا يخفى على ذى الفهم محمله بقول الرجل: إن يك لى صديق فإنه فلان، يريد بذلك اختصاصه بالكمال فى صداقته، لا نفى الأصدقاء .

[٤٥٨٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : «إيه يا ابن الخطاب»: إيه: اسم سمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء، فإن وصلت نونت . قلت: إيه حديثا، وقد ذكرناه فى حديث عمرو بن الشريد لما استزاده من شعر

[٤٥٧٩] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله «غريب» وهو كما قال .

[٤٥٨٠] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٥، والضعيفة ١٧٤٥ .

[٤٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

«إيه يا بن الخطاب، والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك».

٤٥٨٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرا بفنائه جارية، قلت: لمن هذا؟ قال هذا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك» فقال عمر - رضى الله عنه - : بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار.

٤٥٨٤. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعليه قميص يجره» قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

٤٥٨٥. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أطفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم».

٤٥٨٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفى نزعه ضعف، والله يغفرله ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرى من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن» ورواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ وقال: ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقرى يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن».

أمية بن أبى الصلت وإذا أسكته وكففته قلت: إيه عنا، ومن حقه فى هذا الحديث أن يكون إيه أى: كف يا بن الخطاب عن هذا الحديث. ورواه البخارى فى كتابه مجرورا متونا، والصواب فيه إيهها. وروى مسلم هذا الحديث فى جامعه وليس لهذه الكلمة فى روايته ذكر.

قلت: وفى قوله «ما لقيك الشيطان سالكا فجا...» الحديث تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، حتى كان بين يدي رسول الله ﷺ كالسيف الصارم والحسام القاطع، إن أمضاه مضى، وإن كفه كف، فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول الله ﷺ، وكان هو كالوازع بين يدي الملك، فلماذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى سلكه، ولما كان النبي ﷺ رحمة مهداة إلى العالمين، مأمورا بالعفو عن المذنبين، معنيا بالصفح عن الجاهلين - لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل [٣٢٤] مكروه أو سوء أدب بالقظة والغلظة والزجر [البليغ، إذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك الخلال] (*) فلماذا تسامح هو فيها، واستحسن استشارهن الهيئة من عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٨٦] ومته حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله...» الحديث. القلب البئر التى لم تطو، وضدها الطوى، وهى المطوية بالحجارة والأجر، وأنا أرى القلب دون الطوى، والله أعلم.

[٤٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٥٨٧. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع الحق على

لسان عمر وقلبه».

ليعلم أن همم أهل الدين موقوفة على المعاني المطلوبة دون القوالب المعمولة، وتأويل هذه الرؤيا راجع إلى السياسات الدينية التي تحتمل الاستخلاف، وتتم به دون الأنباء النبوية، لا تقبل الاشتراك، ولهذا لم تختلف صيغة الرؤيا في حال النبي ﷺ وفي حال الشيخين. وفيما ذكره عن حال كل واحد من الشيخين إشارة إلى قصر مدة الأول منهما، والاضطراب الذي يوجد في زمانه من قبل أهل الردة، وإلى امتداد زمان خلافة الثاني، واتساع رقعة الإسلام وكثرة الفتوح، وعلى هذا النحو أوله جمع من أهل العلم، وقد بقيت عليهم بقية وهي إهمالهم بيان قوله «والله يغفر له ضعفه».

والعباد وإن لم يخلّ منهم أحد في حقوق الله عن تقصير ما، فإن دعاء النبي ﷺ في معرض ما ذكر عنه مشعر بشيء من التقصير، ولم يكن منه - بحمد الله - تقصير فيما تولاه، كيف وقد قام بالأمر - على فترة من الناس، وارتداد أقوام من العرب واتباعهم ذا الخمار ومسيلمة وطليحة، وامتناع آخرين عن أداء الصدقة إلى الإمام - أحسن قيام، ودبره أتم تدبير، وبه كفى الله المؤمنين شرهم، وكف به بأسهم واستأصل شأفتهم، حتى ضرب الدين بجرانه، واستقر الحق في نصابه.

والوجه في ذلك أن نقول: إنه لما ذكر ضعف نزعه الذي يؤول إلى ما حدث في زمانه على ما ذكرنا دعا له بالمغفرة في كل ضعف بتداركه في أمره ذلك، أو أخبر بأن الله قد غفر له ضعفه؛ ليتحقق عند السامعين أن الضعف الذي وجد في نزعه لما يقتضيه تغيير الزمان وقلة الأعوان غير راجع إليه بنقصة، فهو فيما يتوهم منه الضعف؛ [لأن لا ضعف له] (*). فكيف فيما يقوى عليه؟ ويحتمل أنه أحوج في بعض السياسات إلى ملاينة ما لم يكن يأمن غائلة الإمضاء فيه، فأخبر بأنه مُعان موفق مسدد في ذلك؛ لما يتتابه من التأيد الإلهي، وما ينبئك عن نظام هذا التأويل أن أبا بكر - رضى الله عنه - لما أتى بالأشعث بن قيس مكيلا وكان قد ارتد، فقال لأبي بكر - رضى الله عنه - «استبقني لحريك وزوجتي أختك»، فأطلقه وزوجه أم فروة بنت أبي قحافة - رضى الله عنها - وروى الطبراني بإسناده في أول كتاب المعجم أن أبا بكر - رضى الله عنه - قال: ثلاث قد فعلتها ووددت أني لم أفعل: وددت أني كنت أمرت بقتل الأشعث يوم أتيت به... الحديث. عد ذلك على نفسه [٣٢٥] مما غيره خير منه، ولم يفعل ذلك إلا توقيا من غائلة قومه، واستمالة لقلوبهم.

وفيه: «ثم استحالت غربا» أي: انقلبت عن حالها التي كانت عليها، والغرب: الدلو العظيمة، و(غربا) ميمزاً اسحالت الدلو.

وفيه: «فلم أر عبقريا» العقر: موضع تزعم العرب أن الجنة تسكنه، فنسبوا إليه كل ما يعجبوا منه من قوة وحذق وجودة صنعة، وقد مر تفسيره بأكثر من هذا.

وفيه: «حتى ضرب الناس بعطن» يريد: حتى رروا وأرووا إبلهم، فأبركوها وضربوا لها عطنا، والعطن: مبرك الإبل حول الماء. وفي الرواية الأخرى: «يفرى فريه» يقال: فلان يفرى الفرى: إذا كان يأتي بالعجب في عمله. وقد مر بيانه.

(*) غير واضح في الأصل.

[٤٥٨٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٨.

٤٥٨٨ . وقال على - رضى الله عنه - : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر .

٤٥٨٩ . وعن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بأبى جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب » فأصبح عمر فغدا على النبي ﷺ فأسلم ، ثم صلى فى المسجد ظاهرا .

٤٥٩٠ . عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال عمر لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أما إنك إن قلت ذلك ، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر » (غريب) .

٤٥٩١ . عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب » (غريب) .

٤٥٩٢ . عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا » فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالسا وهى تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت ألقى الدف » (غريب صحيح) .

(ومن الحسان)

[٤٥٨٨] قول على - رضى الله عنه - : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » أى : لم تكن نبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن إليها النفوس ، وتطمئن به القلوب ، وأنه أمر غيبى ألقى على لسانه . ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول .

[٤٥٩٢] ومنه حديث بريدة - رضى الله عنه - : « خرج رسول الله ﷺ - فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء .. الحديث » قد ذكرنا فى هذا الباب فى حديث سعد ما بيّن وجه هذا الحديث وأمثاله . ثم إننا نقول : إن النبي ﷺ إنما مكّنها من ضرب الدف بين يديه ؛ لأنها نذرت ، فدلّ نذرها على أنها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها ، فانقلب الأمر فيه من صيغة اللهو إلى صيغة

[٤٥٨٩] أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٧ بنحوه .

[٤٥٩٠] أخرجه الترمذى ، وانظر المستدرک ٩٠ / ٣ ، وقال : شبه موضوع وقال الشيخ الألبانى : بل هو باطل ظاهر البطلان .

[٤٥٩١] حسن . أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٩ ، والصحيحة ٣٢٧ .

[٤٥٩٢] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٣ .

٤٥٩٣- عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد فسمعنا لفظا وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالى فانظري، فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: «أما شيعت، أما شيعت» فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر ابن الخطاب» قالت: فرجعت (صحيح غريب) والله الموفق.

[٢٨] باب مناقب أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

٤٥٩٤- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة إذ أعبا فركبها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض» فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ: «فإنى أوؤمن به أنا وأبوبكر وعمر» وما هما ثم.

٤٥٩٥- وقال رسول الله ﷺ: «بينما رجل فى غنم له إذ عدا الذئب على شاة منها فأخذها فأدركها صاحبها فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى» فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! فقال عليه السلام: «فأنا أوؤمن به وأبوبكر وعمر» وما هما ثم.

الحق، ومن المكروه إلى المستحب، ثم إنه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالندى، وقد حصل ذلك بأذى ضرب، ثم عاد الأمر فى الزيادة إلى حد المكروه، ولم ير أن يمنعه؛ لأنه بمنعه ﷺ كان يرجع إلى حد التحريم، فلهذا سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه لمجئ عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٩٣] ومته قول عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها: «إذا حبشية تزفن . . .» يريد: ترقص. والزفن الرقص. والأصل فيه اللعب والدفع. وفى حديث آخر: «والحبشة يزفتون» وفى رواية أخرى: «يلعبون بحرابهم» ولم يُرد الرقص فى شىء من الحديث، وإن كان معنى الزفن الرقص، وقد ورد فى الحديث عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن الله تعالى - أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والزمارات والمزاهر والكنازات.

ومن باب مناقب الشيخين - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

[٤٥٩٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة . . .» الحديث. إنما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذى بلغ عين اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة التى ليس وراءها للتعجب مجال.

[٤٥٩٥] وفيه: «فمن لها يوم السبع» السبع - بسكون الباء - وقد مر القول فيه.

[٤٥٩٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٤.

[٤٥٩٤] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٥٩٥] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٥٩٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: إنى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول: یرحمك الله إنى لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأنى كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر ودخلت وأبو بكر وعمر وخرجت وأبو بكر وعمر فالتفت فإذا على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

(من الحسان)

٤٥٩٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعماء».

٤٥٩٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين».

٤٥٩٩. وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

٤٦٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبى بكر وعمر كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما (غريب).

٤٦٠١. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر. أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أخذ بأيديهما فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» (غريب).

٤٦٠٢. عن عبد الله بن حنطب أن النبى ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السمع والبصر» (مرسل).

(ومن الحسان)

[٤٥٩٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعماء أنعماء أى: زاد على تلك الرتبة والمنزلة وفى أكثر نسخ المصاييح: «لنهم» واللام زائدة على الرواية، فإنه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه «منهم وأنعماء» من غير لام.

[٤٦٠٢] حديث عبد الله بن حنطب: «أن النبى ﷺ - رأى أبا بكر وعمر، فقال: هذان السمع والبصر»

[٤٥٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٤/١٠٠، وصحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٧١.

[٤٥٩٨] أخرجه الترمذى، وسنده جيد، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٧ بروايات مختلفة.

[٤٥٩٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٩٦.

[٤٦٠٠] قال الشيخ: ليس فى نسخة بولاق من سنن الترمذى هذا القول، والموجود فيها: «هذا حديث لا نعرفه إلا

من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلم بعضهم فيه».

[٤٦٠١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦١٠٢.

[٤٦٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٩، والصححة ٨١٤.

٤٦٠٣ - عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر».

٤٦٠٤ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول الله ﷺ (يعنى فساءه ذلك) فقال: «خلافه نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء».

[٢٩] باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦٠٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة - رضى الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (وفى رواية) قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حسي وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته».

يريد - والله أعلم - أن منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر، وقد ذهب بعض أهل الحديث في تأويل قوله - ﷺ - «اللهم، متعنا بأسماعنا وأبصارنا». إلى أن المراد من الأسماع والأبصار أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما -.

وهذا الحديث مرسل؛ لأن عبد الله بن حنطب لم ير^(١) النبي ﷺ وأهل الحديث يفتحون الحاء والطاء من (حنطب) فلعلّه اسم مرتجل، والذي نعرفه من اللغة حنطب، بالطاء وبالطاء أيضا، والحاء مضمومة فيهما، والطاء والطاء مضمومتان، وهو الذكر من الجراد.

[٤٦٠٣] أخرجه الترمذى، وسنده ضعيف، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٢٢٧.

[٤٦٠٤] أخرجه الترمذى، وأبو داود. وسنده جيد، وانظر صحيح أبى داود رقم ٣٨٧٦ بنحوه.

[٤٦٠٥] أخرجه مسلم.

(١) قلت: الأولى أن يقال: ليس له صحبة، فقد لا يرى الصحابى النبي ﷺ لعارض كالعمرى كعبد الله بن أم مكتوم وغيره، ولا يقدر ذلك في صحبته.

(من الحسان)

٤٦٠٦. عن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لكل نبي رفيق ورفيقي (يعنى فى الجنة) عثمان» (غريب منقطع).

٤٦٠٧. عن عبد الرحمن بن خباب - رضى الله عنه - قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه».

٤٦٠٨. عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار فى كفه حين جهز جيش العسرة، فنثرها فى حجره، فرأيت النبي ﷺ يقبلها فى حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين.

٤٦٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول الله ﷺ إلى مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.

ومن باب مناقب عثمان - رضى الله عنه -

(من الحسان)

[٤٦٠٦] حديث: طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «لكل نبي رفيق.. الحديث» هذا حديث ضعيف السند، ومع الضعف ليس بمتصل، رواه شريح عن شيخ من زهرة، ولم يسمه.

[٤٦٠٧] ومنه قول عثمان فى حديث عبد الرحمن بن خباب - رضى الله عنه - «بأحلاسها وأقتابها» المجلس: كساء رقيق يجعل تحت البرد. والقتب - بالتحريك - رحل صغير على قدر سنام البعير، والقتب - بالكسر - جميع أداة السانية (*) من علاقتها وحبالها، يريد: بجمع أسبابها وأدواتها. وقول الراوى: «جيش العسرة، يريد: جيش غزوة تبوك، وسميت جيش العسرة؛ لأنها كانت فى زمان شدة الحرّ وجذب البلاد، وكان المناهضة إلى عدوّ جمّ العدد شديد البأس.

[٤٦٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٧٤١، والضعيفة ٢٢٩١.

[٤٦٠٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه برقم ٤٩٢٠.

[٤٦٠٨] أخرجه أحمد فى المسند، وإسناده حسن.

[٤٦٠٩] أخرجه الترمذى، وانظر سنن أبى داود رقم ٢٧٢٦، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف.

(*) ما يسقى الزرع من بعير وغيره.

٤٦١٠ . عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر، فقالوا: اللهم نعم، قال أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أصلى فيها ركعتين، فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أنني جهزت جيش العسرة من مالي؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على نبيير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتها بالخصيض فركضه برجله قال: «اسكن نبيير فإنما عليك نبي وصدیق وشهيدان» قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة إني شهيد ثلاثا.

٤٦١١ . عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى» فمتمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «نعم» (صح).

٤٦١٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم».

٤٦١٣ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلوما» لعثمان (غريب) عن أبي سهلة - رضى الله عنه - قال: قال لى عثمان يوم الدار إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه (صح) والله والموفق.

[٤٦١٠] ومنه: قول عثمان - رضى الله عنه - في حديث ثمامة بن حزن القشيري - رضى الله عنه - «غير بئر رومة» بئر رومة في العقيق الأصغر، وهما عقيقان: العقيق الأصغر: عرق عن حرة المدينة أى قطع. والعقيق الآخر: أكبر من هذا وفيه بئر عروة.

[٤٦١٠] أخرجه الترمذى والنسائى والدارقطنى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٢١.
 [٤٦١١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب عثمان، وابن ماجه باب فى فضائل أصحاب رسول ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى «صحيح الترمذى ٢٩٢٢» و«صحيح ابن ماجه ٨٩».
 [٤٦١٢] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وابن ماجه باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الترمذى ٢٩٢٣) و«صحيح ابن ماجه ٩٠».
 [٤٦١٣] أخرجه الترمذى «أبواب المناقب»، باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وحسنه الشيخ الألبانى فى «صحيح الترمذى ٢٩٥٢».

[٢٠] باب مناقب هؤلاء الثلاثة - رضى الله عنهم -

(من الصحاح)

٤٦١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان».

٤٦١٥ - عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ فى حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» ففتحت فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال: الله المستعان.

(من الحسان)

٤٦١٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حى: أفضل أمة النبى ﷺ بعده أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين.

[٢١] باب مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦١٧ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

٤٦١٨ - وقال على - رضى الله عنه - :والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ إلى أن لا يحيى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق.

٤٦١٩ - عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ

ومن باب مناقب على - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٦١٧] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

- [٤٦١٤] أخرجه البخارى . [٤٦١٥] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦١٦] أخرجه الترمذى أبواب المناقب . باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٩٢٤ .
[٤٦١٧] أخرجه فى الصحيحين . [٤٦١٨] أخرجه مسلم . [٤٦١٩] أخرجه فى الصحيحين .

كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين على بن أبي طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم».

٤٦٢٠. عن البراء أن النبي ﷺ قال لعلى: «أنت منى وأنا منك».

(من الحسان)

٤٦٢١. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن علياً منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن».

٤٦٢٢. عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

قلت: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك، وقد خلف علياً - رضى الله عنه - على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استقلاً له وتخففاً منه، فلما سمع به على - رضى الله عنه - أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني تستقلني وتخفف مني، فقال: كذبوا، إنما خلفتك لما تركت وراءى، فأرجع فاختلني فى أهلى وأهلك، أما ترضى يا على، أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى» تأول قول الله - سبحانه -: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت بعد رسول الله ﷺ إلى على قول زائع عن منهج الصواب، فإن الخلافة فى الأهل فى حياته لا تقتضى الخلافة فى الأمة بعد الممات، والمقايضة التى تمسكوا بها تقضى عليهم بموت هارون قبل موسى - عليهما السلام - وإنما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول ﷺ.

(ومن الحسان)

[٤٦٢٢] حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «من كنت مولاه فعلى مولاه» المولى ينصرف من وجوه: يستعمل فى ابن العم، قال الله تعالى - ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي﴾ (٢)، وفى المعتق، ومصدره الولاية. وفى المعتق، ومصدره الولاء. وفى المحب وفى الجار وفى الناصر وفى الصديق وفى المأوى وفى الذى يسلم على يدي رجل، وفى الموالة. والأصل فى الجميع القرب.

وقد اختلف أقاويل أهل التأويل فى هذا الحديث [فمنهم: من] (*) كنت أتولاه فعلى يتولاه. وقيل: من كان يتولانى فعلى يتولاه وقيل: كان سبب ذلك أن أسامة بن زيد قال لعلى - رضى الله عنه -: لست مولائى، إنما مولائى رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلى مولاه» ونقل عن

[٤٦٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٢١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وفيه قصته، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٩٢٩). و(الصحيحه ٢٢٢٣)، و(صحيح الجامع ٥٥٩٨).

(١) الأعراف آية: ١٤٢. [٤٦٢٢] صحيح وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣٠»، والصحيحه ١٧٥٠، وغيرها. (٢) مريم: ٤. (*) كذا فى الأصل.

٤٦٢٣ - عن حبشى بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «على منى وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على» .

٤٦٢٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: «أنت آخى فى الدنيا والآخرة» (غريب).

٤٦٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان عند النبى ﷺ طير فقال: «اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير» فجاء على فأكل معه (غريب).

الشافعى - رحمة الله عليه - أنه قال: أراد بذلك ولاء الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١).

[٤٦٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث حبشى بن جنادة - رضى الله عنه -: «ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على» .

قلت: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام وصلاح ونبد عهد ألا يؤدى ذلك إلا سيد القوم، أو من يليه من ذوى قرابته القريبة، ولا يقبلون عن سواهم، ولما كان العام الذى أمر رسول الله ﷺ أبا بكر - رضى الله عنه - أن يحج بالناس، رأى بعد خروجه أن يعث عليا - رضى الله عنه - خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة (براءة) وفيها: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الأحكام، فقال قوله هذا تكريما له بذلك، فلما حضر الموسم بعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - أبا هريرة فى آخرين، ليبلغ على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - وينادى به المبعوثون معه فى الناس.

[٤٦٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان عند النبى ﷺ طير... الحديث»

قلت: نحن وإن كنا لا نجعل - بحمد الله - فضل على - رضى الله عنه - وقدمه وبلاءه وسوابقه فى الإسلام واختصاصه برسول الله ﷺ لقرابته القريبة، ومؤاخاته إياه فى الدين، وتمسك من حبه بأقوى وأولى ما يدعيه الغالون فيه، فلسنا نرى أن نضرب عن تقدير أمثال هذه الأحاديث فى نصابها صفحا، لما نخشى فيها من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وهذا باب أمرنا بحفاظته، وحمى أمرنا بالذب عنه، فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق، ونقدم فيه الصدق، وهذا حديث يريش به المبتدع سهامه، ويوصل [٣٣٨] به المتحل جناحه، فيتخذ ذريعة إلى الطعن فى خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - التى هى أول حكم أجمع عليه المسلمون فى هذه الأمة، وأقوم عماد أقيم به الدين، بعد رسول الله ﷺ.

- فنقول - وبالله التوفيق: هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخيرته من الأخبار الصحاح، منضمّا إليها إجماع الصحابة، لمكان سنده، فإن فيه لأهل النقل مقالا، ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع، ولا سيما الصحابى الذى يرويه عن دخل فى هذا الإجماع، واستقام عليه مدة

[٤٦٢٣] حسن وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣١» وصحيح ابن ماجه ١١٩.

[٤٦٢٤] الحديث رواه الترمذى بإسناد ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٩.

[٤٦٢٥] ضعيف، أخرجه الترمذى. (١) محمد: ١٠. (٢) التوبة: ٢٨.

٤٦٢٦. وقال علي: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني فإذا سكت ابتدأني (غريب).

٤٦٢٧. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلى بابها»

(غريب) لا يعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك وإسناده مضطرب.

٤٦٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - قال: دعا رسول الله ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال

الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله ﷺ: «ما انتجيتيه ولكن الله انتجاه».

٤٦٢٩. عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا يحل

لأحد يجنب في هذا المسجد غير وغيرك» قال ضرار بن صرد معناه: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا

غيرى وغيرك (هذا حديث غريب).

عمره، ولم ينقل عنه خلافة، فلو كتب عنه هذا الحديث، فالسبيل أن يأول على وجه لا يتنقض عليه ما اعتمده، ولا يخالف ما هو أصح منه متناً وإسناداً، وهو أن يقال: يحمل قوله: «بأحب خلقك» على أن المراد منه: اتنى بمن هو من أحب خلقك إليك، فيشاركه فيه غيره، وهم المفضلون بإجماع الأمة، وعلى هذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم. أى: من أعقلهم وأفضلهم، وبما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز، هو أن النبى ﷺ من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون على أحب إلى الله منه.

فإن قيل: ذلك شيء عرف بأصل الشرع؛ قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة، فياول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه، أو على أنه أراد به: أحب خلقه إليه من بنى عمه وذويه، وقد كان النبى ﷺ يطلق القول وهو يريد تقيده، ويعم به وهو يريد تخصيصه، فيعرفه ذو الفهم، بالنظر إلى الحال أو الوقت، أو الأمر الذى هو فيه.

[٤٦٢٩] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا علي، ليس لأحد

يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك» هذا الحديث رواه الترمذى فى جامعه عن على بن المنذر، عن ابن

فضيل ثم ذكر بعد سياق الحديث عن على بن المنذر، أنه قال: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا

الحديث؟ قال: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا غيرى وغيرك.

قلت: لم يستصعب علينا حديث مما تعنينا بشرحه من أحاديث هذا الكتاب استصعاب هذا الحديث؛

لأن المعنى إنما يستخرج من اللفظ، والحديث المشكل إنما يعرف بنظائره، وهذا حديث لا ينبىء لفظه عما

روى من معناه، ولم يعرف له نظير فى الأحاديث فيراجع فى حل مشكله إليه.

وهذا الذى نقله الترمذى عن ابن المنذر، عن ضرار بن صرد قول لا يستقيم على اللهجة العربية، فإن

المفهوم من قوله: «لا يجنب فى هذا المسجد» لا تصيبه الجنابة، ولم يسمع فى معناه: لا يستطرقة جنبا، وإن

كان عول فى هذا الاستبطاء على قوله سبحانه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ (١) مع ما فيه من الخلاف، فما

[٤٦٣٦] أخرجه الترمذى، وإسناده ضعيف لانقطاعه.

[٤٦٣٧] أخرجه الترمذى، وشريك سبىء الحفظ.

[٤٦٣٨] أخرجه الترمذى، وقال: حسن غريب، قال الشيخ الألبانى: . ورجاله ثقات، إلا أن فيه عننة أبى الزبير.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذى، وقال حديث حسن غريب قلت: وإسناده ضعيف .

(١) النساء: ٤٢ .

٤٦٣٠. عن أم عطية - رضی الله عنها - قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: «اللهم لا تمتني حتى تربيني علياً».

[٣٢] باب مناقب الحشرة رنواؤ الله عليهم أجمعين

(من الصحاح)

٤٦٣١. قال عمر - رضی الله عنه - : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن . وقال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد.

٤٦٣٢. عن جابر - رضی الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: « من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ » قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: « إن لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ».

٤٦٣٣. وقال الزبير قال رسول الله ﷺ: «من يأتي بني قريظة فيأتيهم بخبرهم؟» فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال: « فذاك أبى وأمى ».

٤٦٣٤. عن علي - رضی الله عنه - قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: « يا سعد ارم فداك أبى وأمى » وقال سعد: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله .

٤٦٣٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: « ليت رجلاً صالحاً يحرسني » إذ سمعنا صوت سلاح فقال: « من هذا؟ » قال: سعد، قال: « ما جاء بك؟ » قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجنحت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام.

وجه التخصيص في الحديث بقوله: «غيري وغيرك» فإن قيل: لأنه لم يكن لهما عمر عبر المسجد. قلنا: لم يذكر ذلك في الشيء من النقل المعتد به.

وذكر أصحاب التفاسير في سبب نزول الآية أن رجلاً من [٣٣٩] الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فتصيهم الجنابة، ولا يجدون ممراً إلا في المسجد فرخص، إن صح هذا، ولا آراه يصح، ولا دلالة فيه على هذا التأويل، فإن الرخصة في الشرع لا تختص بأحد من الأمة دون آخرين.

وقد صح عن علي - رضی الله عنه - أنه قال: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس» ثم إن نبي الله ﷺ كان أحق الناس بتعظيم بيوت الله ومحال عبادته، فكيف يحل لنفسه ولعللى استطراق المسجد جنباً، ويحرمه على من دونهما.

[٤٦٣٠] أخرجه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب قال الشيخ الالبانی: وسنده ضعيف.

[٤٦٣١] أخرجه البخارى .

[٤٦٣٢] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٣] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٥] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٤] أخرجاه في الصحيحين.

٤٦٣٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال: النبي ﷺ: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

٤٦٣٧. وسئلت عائشة من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف قالت: أبو بكر ف قيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

٤٦٣٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد» وزاد بعضهم: وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا.
(من الحسن)

٤٦٣٩. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة، وسعيد بن زيد فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة».

فإن قيل: يحتمل أنهما كانا لا يجدان سوى المسجد عمرا، وغيرهما - وإن كان له باب إلى المسجد - فإنه كان يجد عمرا سواه.

قلنا: سبيل ذلك النقل، وقد ذكرنا أنه لم يرد به نقل يعتد به، ثم إننا تدبرنا أمر النبي ﷺ فى بناء المسجد وبناء حجرات أمهات المؤمنين، ومنازل بناته بجانب المسجد، بعد أن بنى المسجد، فرأينا أن عمر تلك الدور التى بنيت بجانب المسجد له أو لغيره، مما كان قبل بناء المسجد أو بعده لا يخلو من أمور ثلاثة: إما أن كان لتلك الدور التى أُلزقت بالمسجد قبل بناء المسجد عمرا، فبقى على حاله؛ لأنه مع تعلق حق أحد به لا يصير مسجدا.

ولم يكن هناك قبل البناء عمرا، فاستثنى النبي ﷺ قبل جعل الحائط مسجدا، عمرا لنفسه ولغيره، فالمنهج فيه لا يكون متعرضا لشيء من حرمة، فإنه يعبر فى سبيل اكتنف المسجد بكنفيه.

أو لم يكن لها حق عمرا، ولم يفرز لها ممر قبل جعل الأرض مسجدا، فهذا مما لا يجوز أن يستطرق، سواء كان المستطرق جنباً أو غير جنب؛ لأنه مسجد، وليس لأحد أن يتخذ من بيوت الله ما ليس له بحق. فتبين لنا من هذه التقسيمات الثلاث أن الذى يذهب فى هذا الحديث إلى أنه كان يستطرق المسجد جنباً ذهب إلى قول ظاهر الفساد، اللهم إلا أن يقدر أن النبي ﷺ جعل لنفسه عمرا فى الأرض التى كان يريد أن يتخذها مسجداً وليبت فاطمة - رضى الله عنها - مستثنى من جملة المسجد، ولم يكن لغيرهما ذلك، فلهاذا قال: غيرى وغيرك، والحديث حينئذ يكون حجة على من يجوز عبور الجنب فى المسجد، لا له، ويكون قوله: «فى هذا المسجد» على الاتساع لكون الممر متصلاً بالمسجد من طرفيه.

[٤٦٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٦.

٤٦٤٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدهم بأمتى فى أمر الله عمر وأصدقهم حياءَ عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (صح) ورواه بعضهم عن قتادة - رضى الله عنه - مرسلأ وفيه: «وأقضاهم على».

٤٦٤١. عن الزبير قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فقع طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوجب طلحة».

٤٦٤٢. وقال جابر: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله وقال: «من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه فليتنظر إلى هذا» (وفى رواية) «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله».

وهذا التأويل تأويل حسن، لولا أن لفظ الحديث وهو قوله: «لا يجنب» غير منبئ عن الاستطراق على ما ذكرنا، وقوله على وجه الاحتمال: لعل لفظ الحديث يجنب من الثلاثى: أى: يقود فرسه، فظن بعض الرواة أنه من الجنابة، فرواه على صيغة الرباعى، وهما سيان فى المعنى، يقال: أجنب الرجل وجنب - بالضم - يجنب، وعلى هذا يكون «غيرى وغيرك» محمولاً على أن حق المرء كان لهما - والله أعلم.

ومن باب مناقب العشرة

(من الصحاح)

[٤٦٤١] قوله ﷺ فى حديث الزبير - رضى الله عنه - «أوجب طلحة»، يريد: أوجب لنفسه الجنة، يدلّ عليه قوله - فيمن شهدوا بالخير - : «وجبت» قالوا: وما وجبت؟ قال: «هذا أثبتتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة...» الحديث (١).

[٤٦٤٢] ومنه (٣٣١) قوله - ﷺ - فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة ابن عبيد الله، فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه...» الحديث «النجب: النذر، والنجب: المدّة والوقت. ومنه يقال: قضى فلان نجه: إذا مات. وعلى المعنيين يحمل قوله - سبحانه - ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ (٢) فعلى النذر، أى: نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق فى مواطن القتال، والنصرة لرسول الله ﷺ وعلى الموت، أى: مات فى سبيل الله. وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلوا نفوسهم فى سبيله، فأخبر أن طلحة ممن وفى بنذره، أو ممن ذاق الموت فى سبيله، وإن كان حياً، يدلّ عليه حديثه الآخر: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض، فليتنظر إلى طلحة» وكان طلحة قد

[٤٦٤٠] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٨١.

[٤٦٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٣٨٣، ٢٩٣٩.

[٤٦٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٠.

(١) الحديث رواه مسلم فى الجنائز باب من أتى عليه خيراً أو شراً من الموتى. وفيه «من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثبتتم عليه شراً، وجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض» ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم... (٢) الآحزاب: ٢٣.

٤٦٤٣. وعن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت أذنى من فى رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جاراي فى الجنة» (غريب).

٤٦٤٤. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يومئذ (يعنى يوم أحد) «اللهم سد رميته وأجب دعوته».

٤٦٤٥. وروى عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك».

٤٦٤٦. عن علي - رضى الله عنه - قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد قال له يوم أحد: «ارم فذاك أبى وأمى» وقال له: «ارم أيها الغلام الخزور».

٤٦٤٧. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: أقبل سعد، فقال النبى ﷺ «هذا خالى فليرنى امرؤ خاله» وكان سعد من بنى زهرة وكانت أم النبى ﷺ من بنى زهرة.

[٢٠] باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ

(من الصحيح)

٤٦٤٨. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (١) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى».

٤٦٤٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود موشى منقوش، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٢).

جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله ﷺ وذكر أنه أصيب يومئذ فى جسده بضع وثمانين من بين طعنة وضربة ورمية، وكان يقول: عقرت يومئذ فى سائر جسدى، حتى عقرت فى ذكرى. وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا ذكروا يوم أحد قالوا: ذاك يوم كان كلّه لطلحة.

ومن باب مناقب أهل البيت

(من الصحيح)

[٤٦٤٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «وعليه مرط مرحل» المرط: واحد المروط، وهى أكسية من خزّ وصوف به علم. وقيل: عليه صورة الرجال، وقد ذكرناه.

[٤٦٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٣٦٢٩.

[٤٦٤٤] رواه فى شرح السنة، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف عندى.

[٤٦٤٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[٤٦٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥٣.

[٤٦٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥١.

[٤٦٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٤٩] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: (٦١).

(٢) الأحزاب: (٣٣).

٤٦٥٠. وقال البراء: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعا في الجنة».

٤٦٥١. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده، فأقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله، سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت: عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فتعم، أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقى الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك، فبكيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة» أو «نساء المؤمنين» وفي رواية: سارني فأخبرني أنه يقبض في وجعه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت.

٤٦٥٢. عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (وفي رواية) «يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

٤٦٥٣. وعن زيد بن أرقم - رضی الله عنه - قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور،

[٤٦٥٠] ومنه: حديث البراء - رضی الله عنه -: «لما تُوفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة» المرضع - بفتح الميم - الرضاع ومحل الرضاع أيضا، كالمدخل. وذكر الخطابي أنه يروى أيضا بضم الميم.

قلت: وأصوب الروایتين الفتح؛ لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث، وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسقطوا الهاء، وقالوا: امرأة مرضع، بلا هاء، ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة وروحها ما تقع منه موقع الرضاع، فإنه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع، كان المصدر فيه أقوم وأصوب، ولو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث.

(ومن الحسان)

[٤٦٥٢] قوله ﷺ في حديث المسور بن مخرمة - رضی الله عنه -: «ويريني ما أرابها» أرابني الشيء، أي: شككتني وأوهمني الريبة، فإذا استيقنته قلت: رابني - بغير ألف - وقيل: إنهما بمعنى وقد ذكرناه.

[٤٦٥٣] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضی الله عنه -: «قام رسول الله ﷺ - خطيباً بماء يدعى:

[٤٦٥١] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٥٢] أخرجه مسلم.

[٤٦٥٠] أخرجه البخاري.

[٤٦٥٣] أخرجه في الصحيحين.

فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي (وفى رواية): «كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة».

٤٦٥٤ - عن البراء قال: قال النبي ﷺ لعلي: «أنت مني وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» وكان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذى الجناحين.

٤٦٥٥ - وعن البراء قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن عليّ علي عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه».

٤٦٥٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار حتى أتى جناب فاطمة فقال: «أثم لكع، أثم لكع» (يعنى حسنا) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

٤٦٥٧ - وعن أبي بكره - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

خماً... الحديث، خم - بتشديد الميم - موضع بذى الخليفة به دجلة وماء آجن، أكثر بلاد الله وباء، وقد ذكرناه.

[٤٦٥٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «أثم لكع» لكع: الصبي الصغير، ومن حقّه أن ينون، وإن كان معرفة، فإن الذى لا يصرف فى المعرفة هو المعدول عن الكع، والذى فى هذا الحديث ليس بمعدول، وإنما [٣٣١] هو مثل صرد نغر.

[٤٦٥٧] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبى بكره - رضى الله عنه -: «إن ابني هذا سيد...» الحديث هذا الحديث رواه جمع من الصحابة، وكفى به شرفاً وفضلاً، فلا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً.

وقوله: «ولعلّ الله أن يصلح به فئتين» وفى بعض طرقه: «وعسى الله أن يقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين» إنما وصفهم بالعظيمتين؛ لأن المسلمين كانوا يومئذ فرقتين، فرقة معه، وفرقة مع معاوية، وكان الحسن - رضى الله عنه - يومئذ أحقّ الناس بهذا الأمر، فدعاه ورعه وشفقته على أمة جدّه إلى أن ترك الملك والدنيا، رغبة فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقلّة ولا ذلّة، فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً، وقال: والله، ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى ويضرّنى أن لى أمر محمد ﷺ على أن يهراق فى ذلك محجمة دم،

[٤٦٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٥٧] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٥٦] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٦٥٨. وعن ابن عمر في الحسن والحسين، قال النبي ﷺ: «هما ريحاني من الدنيا».
٤٦٥٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، وقال في الحسين أيضا: كان أشبههم برسول الله ﷺ.
٤٦٦٠. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: ضمنى رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة» (وفى رواية) «علمه الكتاب».
٤٦٦١. وعنه قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءا فقال: «من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: «اللهم فقهه في الدين».
٤٦٦٢. عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن فيقول: «اللهم أحبهما فأني أحبهما».
٤٦٦٣. وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فأني أرحمهما».
٤٦٦٤. وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فظعن الناس في إمارته، فقام فقال رسول الله ﷺ: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده» (وفى رواية) «وأوصيكم به فإنه من صالحكم».

وشق ذلك على بعض شيعته، حتى حملته العصبية على أن قال - عند الدخول عليه -: «السلام عليك يا عار المؤمنين، فقال: العار خير من النار».

[٤٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: «إن كنتم تطعنون في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه».

قلت: إنما طعن من طعن في إمارتهما؛ لأنهما كانا من الموالى، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالى، وتستكف عن اتباعهم كل الاستكفاف، فلما جاء الله بالإسلام، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى؛ عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين، فأما المرتنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك، لا سيما أهل

[٤٦٥٩] أخرجه البخارى.
[٤٦٦١] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٦٦٣] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٨] أخرجه البخارى.
[٤٦٦٠] أخرجه البخارى.
[٤٦٦٢] أخرجه البخارى.
[٤٦٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٦٦٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (١).
(من الحسان)

٤٦٦٦ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

٤٦٦٧ - عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيها».

النفاق، فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه، وكان رسول الله ﷺ قد بعث زيد بن حارثة - رضى الله عنه - أميراً على عدة سرايا، وأعظمها جيش مؤتة، وسارت تحت رايته فى تلك الغزوة نجباء الصحابة، منهم: جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - وكان خليقاً بذلك لسوابقه وفضله، وقربه من رسول الله ﷺ - ثم كان يبعث أسامة، وقد أمره فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم - رضى الله عنهم - وكأنه رأى فى ذلك - سوى ما توسم فيه من النجاة - أن يمهد الأمر ويوطئه لمن يلى الأمر بعده؛ لئلا يتزع أحد يداً من طاعة، وليعلم كل منهم أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها، ونخفيت معالمها.

(ومن الحسان)

[٤٦٦٦] قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه، «وهو على ناقته: القصواء» قد ذكرنا فى باب الحج معنى القصواء، وأنه لم يكن بها جدع، وأنها تارة تلقب بالجدعاء، وتارة بالعضباء، وأخرى بالقصواء، اعتورتها هذه الألقاب على حسب ما خيل للناظرين إليها، فمن ثم فليتفقد بيان ذلك. وفيه: «وعترتى أهل بيتى».

وقد أكثر أصحاب الغريب فى العترة، فمنهم من قال: عترة الرجل: أولياؤه. ومنهم من قال: عترة النبى ﷺ بنو عبد المطلب. وقال القتبى: عترة الرجل أهل بيته الأذنون والأبعدون.

واستدل بحديث أبى بكر - رضى الله عنه - نحن عترة رسول الله ﷺ ويضته التى تفقت عنه.

قلت: وفى حديثه أيضاً حين سارره ﷺ فى أسارى بدر: يا رسول الله، عترتك وقومك. كأنه أراد بالعترة العباس ومن أسره معه من بنى عبد المطلب ويقومه قريشاً، على نحو من هذا فسرهُ الأزهرى، والقول الأمثل فى العترة من طريق اللغة، هو أن عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأذنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله ﷺ بقوله: «أهل بيتى» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه.

[٤٦٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٨٧).

[٤٦٦٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٨٠).

(١) الأحزاب: ٥.

٤٦٦٨ - وعن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم».

٤٦٦٩ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت: أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها.

٤٦٧٠ - وعن المطلب بن ربيعة - رضى الله عنه - أن العباس - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال: «ما أغضبك؟» قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: «والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» ثم قال: «يا أيها الناس من أذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو أبيه».

٤٦٧١ - وروى عن على - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال لعمر فى العباس: «إن عم الرجل صنو أبيه» .

٤٦٧٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «العباس منى وأنا منه».

٤٦٧٣ - وعنه قال: قال النبى ﷺ للعباس: «إذا كان غداً الاثنين فأتنى أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة يتفعلك الله بها وولدك» فغداً وغدونا معه وألبسنا كساءه ثم قال: «اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم احفظه فى ولده» (غريب).

[٤٦٧٠] ومنه قول العباس فى حديث المطلب بن ربيعة - رضى الله عنهما - «بوجوه مبشرة» مبشرة بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد: بوجوه عليها البشر، من قولهم: فلان مؤدم مبشر: إذا كانت له أدمة وبشرة محمودتان.

[٤٦٧١] ومنه قوله ﷺ - فى حديث على - رضى الله عنه -: «إن عم الرجل صنو أبيه» وقد فسرناه فى باب الزكاة.

[٤٦٧٣] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وألبسنا كساءه» أشار بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة منه التى يشملها كساء واحد، وأنه يسأل الله - تعالى - أن يسط عليهم رحمته يسط الكساء عليهم، وأن يجمعهم فى الآخرة تحت لوائه، وفى هذه الدار تحت رايته، لإعلاء كلمة الله ونصر دعوة رسوله.

[٤٦٧٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفر يطير فى الجنة مع الملائكة».

[٤٦٦٨] حسن - أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٦٢).

[٤٦٦٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ. إسناده حسن، وله عنده شاهد من حديث بريدة حسن أيضاً.

[٤٦٧٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٤١٠٠، ٤١٢٠، وصحيح الترمذى ٢٩٦٠ بنحوه.

[٤٦٧١] أخرجه أحمد والترمذى. [٤٦٧٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٦٢.

٤٦٧٤. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه رأى جبريل مرتين ودعا له رسول الله ﷺ مرتين .

٤٦٧٥. وعنه أنه قال: دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتىنى الحكمة مرتين .

٤٦٧٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفرًا يطير فى الجنة مع الملائكة» (صح).

٤٦٧٧. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، فكان رسول الله ﷺ يكنيه بأبى المساكين .

٤٦٧٨. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

٤٦٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا».

٤٦٨٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة، فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو، فلما فرغت من حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسن والحسين على وركيه، فقال: «هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما».

٤٦٨١. عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهى تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ (تعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آتفا (غريب).

٤٦٨٢. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أى أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين» وكان يقول لفاطمة: «ادعى لى ابني» فيشمهما ويضمهما إليه (غريب).

٤٦٨٣. عن بريدة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين

[٤٦٧٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف . وأعله الترمذى بالانقطاع .

[٤٦٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٣ بلفظ « أن يؤتىنى الله الحكمة ».

[٤٦٧٦] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٦٣).

[٤٦٧٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه .

[٤٦٧٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٦٥ .

[٤٦٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٧ بنحوه .

[٤٦٨٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٦ .

[٤٦٨١] أخرجه الترمذى، وقال : حديث غريب . [٤٦٨٢] أخرجه الترمذى، وقال : حديث غريب .

[٤٦٨٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٨، وصحيح أبى داود برقم ٩٨١ .

عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾» (١) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما».

٤٦٨٤. عن يعلى بن مرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

٤٦٨٥. عن على قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك (غريب).

٤٦٨٦. عن حذيفة: قلت لأمي: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انقفل فتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا، حذيفة؟» قلت نعم، قال: «ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (غريب).

٤٦٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن على. على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو».

٤٥٨٨. عن عمر - رضى الله عنه - أنه فرض لأسماء ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبد الله ابن عمر - رضى الله عنه - فى ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - لأبيه: لم فضلت أسماء على؟ فو الله ما سبقنى إلى مشهد، قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسماء أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فأثرت حب رسول الله ﷺ على حبي.

٤٦٨٩. عن جبلة بن حارثة - رضى الله عنه - قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معى أخى زيدا، قال: «هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه» قال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك أحداً، قال: فرأيت رأى أخى أفضل من رأىي.

كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام، وهو أمير بيده راية الإسلام، بعد زيد بن حارثة - رضى الله عنه - فقاتل فى الله حتى قطعت يده ورجلاه، فأرى نبى الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين مخرجين بالدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة.

[٤٦٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه -: «حسين سبط من الأسباط»

(١)التغابن: ١٥.

[٤٦٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٩٧٠.

[٤٦٨٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٦٨٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٧٥.

[٤٦٨٧] أخرجه الترمذى، وضعف الشيخ بعض رواته.

[٤٦٨٨] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٩٨).

٤٦٩٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه على ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لى (غريب).

٤٦٩١. عن عائشة قالت: «أراد النبي ﷺ أن ينحى مخاط أسامة، قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعنى حتى أنا الذى أفعل، قال: «يا عائشة أحبيه فإنى أحبه».

٤٦٩٢. وعن أسامة قال: كنت جالسا إذ جاء على والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله على والعباس يستأذنان فقال: «أتدرى ما جاء بهما» قلت: لا، فقال: «لكنى أدري ائذن لهما» فدخلتا فقالا: يا رسول الله جئناك نسالك أى أهلك أحب إليك، قال: «فاطمة بنت محمد» قالا: ما جئناك نسالك عن أهلك من النساء، قال: «أحب أهلى إلى من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد» قالا: ثم من؟ قال: «على بن أبى طالب» فقال العباس: يا رسول الله، جعلت عمك آخرهم فقال: «إن عليا سبقك بالهجرة» والله الموفق.

السيط مأخذه من السبط وهى شجرة لها أغصان كبيرة، وأصلها واحد، كأن الوالد بمنزلة الشجرة، والأولاد بمنزلة أغصانها. وقيل فى تفسيره: إنه أمة من الأمم فى الخير. وقيل: هم خاصة الأولاد. وفى الحديث: «الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ» قيل: أى هما طائفتان منه.

قلت: ويحتمل أنه أراد بالسيط القبيلة، أى: يتشعب منها نسله، فمأههما بذلك؛ لأنهما هما الأصلان اللذان ينشأ منهما السبط [٣٣٣].

[٤٦٩٠] ومنه: قول أسامة - رضى الله عنه - فى حديثه: «هبطت وهبط الناس...» إنما قال: هبطت؛ لأنه كان يسكن العوالى، والمدينة من أى جهة أتيت صح فيها الهبوط، لأنها واقعة فى غلظ من الأرض يتحدر إليها السيل.

وفيه: «وقد أصمت» أصمت العليل فهو مصمت: إذا اعتقل لسانه، ومنه الحديث «أصمت أمانة بنت أبى العاص» أى: اعتقل لسانها.

[٤٦٩٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسامة - رضى الله عنه : «من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد».

قلت: لم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله، إلا أن المعنى الخاص فى ذلك عُرِف فى حق زيد بن حارثة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَهُوَ زَيْدٌ لَّا خِلاَفَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ.

[٤٦٩٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٠٠).

[٤٦٩١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٠١).

[٤٦٩٢] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. (١) الأحزاب: ٣٧.

[٢٤] باب مناقب أزواج النبي ﷺ

(من الصحاح)

٤٦٩٣. عن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» وأشار وكيع إلى السماء والأرض.
٤٦٩٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
٤٦٩٥. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد».

فيحتمل أنه جعله في هاتين النعمتين تبعاً لآبيه، ويحتمل أن بعض الرواة قد عدّه فيه. وهذا الحديث يرويه عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعمر بن أبي سلمة ضعيف عند بعض أهل الجرح والتعديل.

ومن باب مناقب أزواج النبي ﷺ وأهل بيته

(من الصحاح)

- [٤٦٩٣] حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران... الحديث». الضمير في الأولى عائد إلى الأمة التي كانت فيهم مريم، وفي الثانية إلى هذه الأمة، ولهذا كرر القول من أولها؛ تنبيهاً على أن حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر، وكلا الفضلين كلام مستأنف.
- وإشارة وكيع - الذي هو من جملة رواة هذا الحديث - إلى السماء والأرض منبئة عن كونهما خيراً من هو فوق الأرض، وتحت أديم السماء. وهو نوع من الزيادة في البيان، ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله: «خير نسائها»؛ لأن إعادة الضمير إلى السماء غير مستقيم فيه، ثم إنهما شيان مختلفان، والضمير راجع إلى شيء واحد.
- [٤٦٩٤] ومنه: قول جبريل - عليه السلام - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «وبشّرنا بيت في الجنة من قصب... الحديث». القصب: كل عظم مستدير أجوف. والقصب أيضاً أنابيب الجواهر، وقد فسر القصب في هذا الحديث بلؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف.
- وقوله: «لا صخب فيه» الصخب: الجلبة والصياح، يريد أن ليس فيه شاغل يشغلها عما تحب وتهوى، ولا تعب يصيبها.
- ويحتمل أن قوله: «فيه» يتعلّق بتحصيله وترتيبه، أى: لا يكون في تحصيله وترتيبه شيء من ذلك، كما يكون في بناء أبنية الدنيا وإصلاح منازلها.

[٤٦٩٣] أخرجه في الصحيحين. [٤٦٩٤] أخرجه في الصحيحين. [٤٦٩٥] أخرجه في الصحيحين.

٤٦٩٦. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

٤٦٩٧. عن أبي سلمة - رضى الله عنه - أن عائشة قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام ورحمة الله قالت: وهو يرى ما لا أرى.

٤٦٩٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام ثلاث ليال يجرى بك الملك فى سرقة من حرير فقال لى هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هى فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه».

٤٦٩٩. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

٤٧٠٠. وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وشفية وسودة، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ فكلم حزب أم سلمة حفصة فقلن لها:

[٤٦٩٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «كفضل الثريد على سائر الطعام». قيل: إنما ضرب المثل بالثريد؛ لأنه أفضل طعام العرب، ولا يرون فى الشيع أغنى غناء منه.

وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وجعل فوقه قدر اللحم. وقد قال ﷺ: «سيد الطعام اللحم» فكانه فضلها على النساء تفضيل اللحم على سائر الأطعمة، واستدلوا فى ذلك بحديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : «فضل عائشة على النساء كفضل اللحم على سائر الأدم» [٣٣٤].

قلت: وقد يحتمل غير ذلك وكل هذه الأقاويل مستقيمة، غير أن [أصحاب... ينسبون] (١) القول عن سرّ ما أودع فيه، وهو أن الثريد مركب من الخبز واللحم، ولا نظير لهما فى الأغذية، ثم إنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة، وسهولة تناوله، وقلة المؤنة فى المضغ، وسرعة المرور فى المرئ من غير ما غصّة، فضرب لها المثل به ليعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأى، ورضانة العقل، والتجّب إلى البعل، فهى تصلح للتبعل والتحدّث والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعانى التى اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعانى أنها عقلت من رسول الله ﷺ ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثله من الرجال.

[٤٦٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - : «فى سرقة حرير» سرقة، على مثال مرقة: الشقة الجيدة من الحرير. قال أبو عبيد: وأحسبها فارسية قد عربت. وأصلها: سره، قال: والسرق، الشقق من الحرير، إلا أنها البيض خاصة.

[٤٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى (١).

[٤٦٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ فليهد إليه حيث كان، فكلمته فقال لها: «لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة» قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة - رضى الله عنها - فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ فكلمته فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحب»؟ قالت: بلى قال: «فأحبي هذه».

(من الحسان)

٤٧٠١. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأسية امرأة فرعون».

٤٧٠٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حريرة خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة».

٤٧٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهى تبكى فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لى حفصة: إنى ابنة يهودى فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي فقيم تفخر عليك»؟ ثم قال: «انقى الله يا حفصة».

٤٧٠٤. وروى عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن مكانها وضحكها قالت: أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيك، ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت.

[٣٥] باب جامع المناقب

(من الصحيح)

٤٧٠٥. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة من

ومن باب جامع المناقب

(من الصحيح)

[٤٧٠٥] حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة حرير» يأول هذا على أن السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح، وبياض السرقة منبىء عن خلوصه من الهوى، وصفاته عن كدر النفس.

[٤٧٠١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٣.

[٤٧٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٤١.

[٤٧٠٣] أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٥.

[٤٧٠٤] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. [٤٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

حرير لا أهوى إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: «إن أخاك رجل صالح» أو: «إن عبد الله رجل صالح».

٤٧٠٦. عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندرى ما يصنع فى أهله إذا خلا.

٤٧٠٧. وقال أبو موسى الأشعري: قدمت أنا وأخى من اليمن، فمكثنا حيناً لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ.

٤٧٠٨. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل» رضى الله عنهم.

٤٧٠٩. عن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لى جليسا صالحا فأتيت قوما فجلست إليهم فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبى قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء قلت: إنى دعوت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسرك لى، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب التعلين والوسادة والمطهرة، وفيكم الذى

[٤٧٠٦] ومته: حديث حذيفة - رضى الله عنه - : «إن أشبه الناس دلاً وسمتا وهديا.. الحديث». قال أبو عبيد: الدلّ قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار فى المنظر والهيئة والشمائل وغير ذلك وفى الحديث: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرحلون إلى عمر - رضى الله عنه - وينظرون إلى ستمته وهديه ودلّه فيتشبهون به»

قلت: ويشبه أن يكون الدلّ ما يدلّ على صلاح صاحبه من حسن الحديث وحسن الهيئة. والسمت: السيرة. والهدى: الطريقة المرضية. يقال: فلان حسن الهدى: إذا كان محمود الطريقة فى الأمور كلها، وقد فسرنا هذه الكلمات فيما مر من الكتاب. وقوله: «لا يدرى ما يصنع فى بيته إذ خلا» يريد: إننا نشهد له بما يستين لنا من ظاهر أمره، ولا يدرى ما بطن منه.

[٤٧٠٩] ومته قول أبى الدرداء - رضى الله عنه - فى حديثه: «صاحب التعلين والوساد والمطهرة» يريد: أنه خصّ من رسول الله ﷺ بخدمات ثلاث: بأخذ التعلين إذا جلس فى المجلس، وبوضعهما إذا نهض منه، وبسوية المضجع ووضع الوساد إذا أحبّ النوم، ويحمل المطهرة إذا أراد الوضوء، وذكر ابن عبد البر فى كتابه أنه أسلم وهو غلام، فضمه رسول الله ﷺ إليه، فكان يلج عليه، ويمشى أمامه ومعه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك.

[٤٧٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٠٩] أخرجه البخارى.

[٤٧٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه (يعنى عمارا) أو ليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره (يعنى حذيفة).

٤٧١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة فرأيت امرأة أوى طلحة، وسمعت خشخشة أمامى فإذا بلال».

٤٧١١. عن سعد - رضى الله عنه - قال: كنا مع النبى ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبى ﷺ اطرده هؤلاء لا يجترثوا علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (١).

٤٧١٢. عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود».

٤٧١٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: الله سمانى؟ قال: «نعم» فبكى. ويروى أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢).

وفيه: «وصاحب السر الذى [٢٣٥] لا يعلمه غيره» قد أشرنا إلى اختصاصه بعلم أسماء المنافقين لذلك.

[٤٧١٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أوى طلحة. الحديث» امرأة أوى طلحة هى أم سليم أم أنس، وتلقب بالرُميصاء.

[٤٧١٢] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود». المزمار: واحد المزامير التى تضرب، وقد يستعار فى الصوت الحسن، وهو المراد به فى الحديث، وأراد بال داود نفس داود. ويريد: إنك أوتيت لحنا طيباً من ألحان داود عليه السلام.

[٤٧١٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك... الحديث».

قلت: الوجه فى قراءته على أبى أن يصرف إلى قراءة التعليم لا إلى قراءة التعلّم، وقراءة المعلم على الذى يتعلم أبلغ فى التعليم من قراءة المتعلّم عليه؛ لأن المتعلّم إذا تفرّغ للاستماع كان ذلك أضبط للحرف الذى يقرأ به، وأمکن له من القراءة على وجهها عند الأداء، وأما تخصيص أبى بذلك؛ فلأنه كان إماماً فى القراءة، أخذ منه قراء التابعين، ثم إنّه كان من الأنصار، وهم وإن كانوا من أهل اللغة الفصيحة، فإن لهجتهم فى التنزيل لم تكن تقع موقع لهجة المهاجرين فى حسن التلاوة وصحة التادية، فإن القرآن نزل بلغة قريش، فافتقر هو إلى أخذ حسن الأداء من النبى ﷺ افتقاره إلى تعلّم القرآن، وكان بالمهاجرين غنية عن ذلك، ثم إن الله - تعالى - أحبّ أن يجعله أسوة لمن بعده فى ذلك؛ لئلا يمتنع أحد عن القراءة على من دونه فى العلم والمنزلة.

[٤٧١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) البية: ١.

[٤٧١١] أخرجه مسلم.

(١) الأنعام: ٥٢.

[٤٧١٠] أخرجه مسلم.

[٤٧١٣] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧١٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قيل لأنس من أبو زيد: قال: أحد عمومى.
٤٧١٥. عن خباب بن الأرت قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نستغى وجه الله فوق أجرتنا على الله، فمننا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا غمرة فكنا إذا غطينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فقال النبي ﷺ: «غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر» ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.
٤٧١٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (وفى رواية) «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».
٤٧١٧. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه

[٤٧١٤] ومنه حديثه الآخر «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة. .» الحديث.

قلت: قد جمع القرآن جمعُ من المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ فالمراد من الأربعة: أربعة: من رهط أنس، وهم الخزرجيون. ويحتمل أنه أراد أربعة من الأنصار أوسهم وخزرجهم، وهو أشبه، وقد كان بين الحيين مناواة قبل الإسلام بقيت منها بقية من العصية بعد الإسلام، فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة، وهو الصحيح، لما روى عن أنس أنه قال: «افتخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنّا من حمته الذبّ عاصم بن ثابت الأفلح، ومنّا من أجزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنّا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ.

وقالت الخزرج: منّا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب. فقلوه: «لم يقرأ عنهم» أى: لم يقرأه كله أحد منكم يا معشر الأوس.

[٤٧١٥] قول خباب - رضى الله عنه - فى حديثه: «فهو يهدبها» يقال: هدب الناقة يهدبها [٣٣٦] بالكسر، أى [احتلبها]^(١) وهدب الثمرة: إذا اجتناها.

[٤٧١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (اهتز) [اهتثاشا وسرورا بنقلته من الدار الفانية، إلى الدار الباقية]^(١) وذلك لأن أرواح السعداء الشهداء [مستقرها]^(١) تحت العرش، تأوى إلى قناديل معلقة هنالك، ولو ذهب ذاهب إلى أنه اهتز استعظاماً لتلك الوقعة، فله وجه. قال ابن ميادة:

الريح تبكى شجوها والبرق يلعب فى غمامه

ومنهم من ذهب فى العرش إلى السرير الذى حمل عليه، وليس بشيء، لورود الرواية بعرش الرحمن.

[٤٧١٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «لناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين». يريد: أن المناديل التى يمسح سعد بها يده خير من هذه.

[٤٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧١٥] أخرجاه فى الصحيحين .

(١) غير واضح فى الأصل .

[٤٧١٧] أخرجاه فى الصحيحين .

يمسونها ويتعجبون من لينها فقال: «أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين».

٤٧١٨ - وعن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له، قال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته». قال أنس: فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم.

٤٧١٩ - وعن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على وجه الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام.

٤٧٢٠ - وقال عبد الله بن سلام: رأيت كائى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة فليل لى ارقه، فقلت: لا أستطيع فأتانى منصف فرجع ثيابى من خلفى فريت، حتى كنت فى أعلاها وأخذت بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على النبى ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت».

٤٧٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار فلما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١) إلى آخر الآية، جلس ثابت فى بيته واحتبس عن النبى ﷺ فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال: «ما شأن ثابت أيشتكى؟» فأناه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة».

٤٧٢٢ - عن أبى هريرة قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت هذه ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾^(٢) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله، قال: وفينا سلمان الفارسى، ثم قالوا فوضع النبى ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان بالثريا لئاله رجال من هؤلاء».

وفيه تنبيه على بُعد المناسبة بين حُلل الدارين، حتى إن أرفع شىء من هذه لا يقاوم أوضع شىء من تلك، فلا جائز أن يقابل أعلاها وأنفسها بما هو الأدنى فى الدار الآخرة. ولولا النظر إلى تقريب المعنى من الأفهام؛ لم تقع هذه المناسبة موقعها فى الكلام، وأين الماء من السماء.

[٤٧٢٠] ومته قول عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأتانى منصف» المنصف - بكسر الميم: الخادم.

[٤٧١٨] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧١٩] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧٢٠] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٧٢١] أخرجه مسلم. [٤٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
(١) الحجرات: ٢. (٢) الجمعة: ٣.

٤٧٢٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حب عبيدك هذا»
يعنى أبا هريرة «وأمه إلى عبادك المؤمنين وحب إليهما المؤمنين».

٤٧٢٤. وعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا: ما
أخذت سيوف الله من عتق عدو الله مآخذها، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم
فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»
فاتاهم فقال: يا إخوانه أغضبتكم قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخی.

٤٧٢٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق
بغض الأنصار».

٤٧٢٦. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الأنصار لا يجيهم إلا
مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

٤٧٢٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: إن ناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله
من أموال هوازن ما أفاء ففطقت يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله
يعطى قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار
فجمعهم فى قبة من آدم ولم يدع معهم أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: «ما
حديث بلغنى عنكم». فقال له فقهاؤهم: أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس
منا حديثه أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويدع الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم
فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطى رجالاً حديثى عهد بكفر أنألفهم أما ترضون أن يذهب الناس
بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله». قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. وقال: «لولا
الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً أو شعباً وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً
سلكت وادى الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى
تلقونى على الحوض».

[٤٧٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس: «لولا الهجرة، لكنت امرءاً من الأنصار» المراد منه إكرام
الأنصار، والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة، ولولا الهجرة، ما كنت أعدل بالأنصار
أحداً، ولا أبتغى بهم بدلاً

وفيه: «ولو سلك الناس وادياً...» الحديث. لم يرد بذلك المتابعة؛ فإن المتابعة حق له على كل مؤمن،

[٤٧٢٣] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٧] أخرجه فى الصحيحين. وقال: «لولا الهجرة...» أخرجه البخارى.

٤٧٢٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن» فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته ونزل الرحي على رسول الله ﷺ قال: «قلتم أما الرجل أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته، كلا إنى عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم» قالوا: والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله قال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» .

٤٧٢٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس، فقام النبي ﷺ فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ» (يعنى الأنصار).

٤٧٣٠ - عن أنس قال: مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يكون فقال: ما يبيكم؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعييتى، وقد قضوا الذى عليهم وبقي الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم» .

وإنما أراد به الموافقة أى: كنت أختار موافقتهم على موافقة غيرهم، لما لهم من حقّ الجوار، ووفاء الذمة، وحسن العهد فيما بايعونى عليه .

وفيه: «الأنصار شعار، والناس دثار» الشعار: ما يلى الجسد من الثوب لماسته الشعر، و«الدثار» ما فوق الشعار. يريد: أنهم بطانتى وأقرب الناس إليّ. وفيه: «إنكم سترون بعدى أثره» أى: يستأثر غيركم بحقكم فاصبروا. وقد مرّ القول فيه .

[٤٧٢٨] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «كلا، إنى عبد الله ورسوله» كلا: ردع. أى: ليس الأمر على ما توهمتم. وقوله: «إنى عبد الله ورسوله» أى: كونى على هذه الصفة يقتضى أن لا أعود إلى دار تركتها لله، وأن لا أرغب فى بلدة هاجرت منها إلى الله .

وقوله: «هاجرت إلى الله وإليكم» يعنى: أن القصد فى الهجرة كان إلى الله، وأن التهاجر من دار قومي كان إلى داركم. وقوله: «المحيا محياكم والممات مماتكم» يريد: ما حييت أحيا فى بلدكم، كما تحيون فيه، وإذا توفيت توفيت فى بلدكم كما تتوفون، لا أفارقكم حيا ولا ميتا .

وفيه: «إلا ضنا بالله ورسوله» يريدون: ما قلنا قولنا ذلك إلا ضنة بما آتانا الله من [٣٣٧] كرامته، خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا، وشحا برسول الله ﷺ أن يتقل من بلدتنا إلى بلدته .

[٤٧٣٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فإنهم كرشى وعييتى» الكرش لكل

[٤٧٢٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧٢٨] أخرجه مسلم .

[٤٧٣٠] أخرجه البخارى .

٤٧٣١ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: خرج النبى ﷺ فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم».

٤٧٣٢ - عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار».

٤٧٣٣ - عن أبى أسيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير».

٤٧٣٤ - وقال رسول الله ﷺ لعمر فى حاطب بن أبى بلتعة: «إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة» (وفى رواية) «فقد غفرت لكم».

مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان، وكرش الرجل أيضا: عياله من صغار ولده، والكرش أيضا: الجماعة من الناس، و(العيبة): ما يجعل فيه الثياب.

وذكر الهروى عن ابن الأعرابى فى تفسير الكلمتين: أنهم خاصتى وموضع سرى، وهو مستفيض فى اللغة العربية. قال: والعرب تكنى بالعيبة عن الصدر. وفسر بعضهم الكرش فى هذا الحديث بالجماعة؛ كأنه يريد أنهم أسرته التى يتقوى بهم، وهو تأويل مستقيم على الوضع اللغوى.

قلت: والعرب تستعمل الكرش فى كلامهم موضع البطن، تقول: تزوج فلان فلانة فنثرت له كرشها وبطنها: إذا كثر ولدها له. والبطن مستودع مكتوم السر، والعيبة مستودع مكنون المتاع، والأول أمر باطن، والثانى أمر ظاهر، فيحتمل أنه ضرب المثل بهما إرادة اختصاصهم به فى أموره الظاهرة والباطنة.

[٤٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «إن الناس يكثرون ويقل الأنصار» يريد: أن أهل الإسلام يكثرون، ويقل الأنصار؛ لأن الأنصار هم الذين آوا رسول الله ﷺ ونصروه، وهذا أمر قد انقضى زمانه، لا يلحقهم اللاحق، ولا يدرك شأوهم السابق، وكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل، فيكثر غيرهم ويقلون.

[٤٧٣٣] ومنه حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار...» الحديث. يريد: خير بطونها وعمانرها، وإنما كتبت عنها بالدور؛ لأن كل واحد من تلك البطون كانت لها محلّة تسكنها، والمحلّة تسمى دارا ودارة.

[٤٧٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٧٣١] أخرجه البخارى.

[٤٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٣٥. عن رفاعة بن رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم قال: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

٤٧٣٦. عن حفصة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية» قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لِأُورِدَهَا﴾ (١) قال: «أفلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (وفى رواية): «إنه لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها».

٤٧٣٧. وقال جابر: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، قال لنا النبي ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الأرض».

٤٧٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الشنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تنام الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله قال: «لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لى صاحبكم».

(من الحسان)

٤٧٣٩. عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اقتلوا بالذين من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» (وفى رواية): «ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه».

(ومن الحسان)

[٤٧٣٩] قوله ﷺ فى حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - : «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» يريد: عهد عبد الله بن مسعود، وهو: ما يعهد إليهم ويوصيهم به، وأرى أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة، فإنه من أول من شهد بصحتها، وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة، وأقام عليها الدليل، فقال: لا تؤخر من قدمه رسول الله ﷺ ألا ترتضى لديانا من ارتضاه لدينا.

ومما يؤيد هذا المعنى: المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره، ففى أوله: «اقتلوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر، وفى آخره: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله - فى حديث حذيفة أيضا: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وهذه إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة فى الحديث الذى نحن فيه. ويشهد لذلك الاستدراك [٣٣٨] الذى أوصله بحديث الخلافة فقال: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وحذيفة هو الذى يروى عن رسول الله ﷺ: «اقتلوا بالذين من بعدى» ولم أر فى التعريض بالخلافة فى [سنن] (*) الرسول ﷺ أوضح من هذين الحديثين، ولا أصح من حديث أبى سعيد: «سدوا عنى كل خوخة».

[٤٧٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٧٣٥] أخرجه البخارى

[٤٧٣٨] أخرجه مسلم وقد مضى برقم [٤٤٩٤].

[٤٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٩٢.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) مريم: ٧٢.

(١) مريم: ٧١.

٤٧٤٠. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت مؤمرا عن غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد».

٤٧٤١. عن خيثمة بن أبي سبرة - رضى الله عنه - قال: أتيت المدينة فسألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسر لى أبا هريرة، فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فوفقت لى، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه، فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود - رضى الله عنه - صاحب ظهور رسول الله ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وسلمان صاحب الكتابين (يعنى الإنجيل والقرآن).

٤٧٤٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح» (غريب).

٤٧٤٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة، على وعمار وسلمان».

٤٧٤٤. وعن علي قال: استأذن عمار على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب».

٤٧٤٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما».

[٤٧٤٠] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مؤمرا من غير مشورة، أمرت عليهم ابن أم عبد» وفى بعض طرقه: «لو كنت مستخلفا»
قلت: ومن أى وجه روى هذا الحديث، فلا بد أن يأول على أنه ﷺ أراد تأميره على جيش بعينها، أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته، ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك، فإنه - وإن كان من العلم والعمل بكان، وله الفضائل الجمّة والسوابق الجليلة - فإنه لم يكن من قريش، وقد نص رسول الله ﷺ على أن هذا الأمر فى قريش، فلا يصح حمله إلا على الوجه الذى ذكرنا.

[٤٧٤٠] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٨٤٧.

[٤٧٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٦.

[٤٧٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٥٩ بنحوه، صحيح الجامع ٦٧٧٠.

[٤٧٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ١٤٢٧، وقال: تشاق إلى أربعة.

[٤٧٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٦.

[٤٧٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٧.

٤٧٤٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله».

٤٧٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر».

٤٧٤٨. وعن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبى ذر يشبه عيسى ابن مريم».

٤٧٤٩. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - لما حضره الموت قال: التمسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبى الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة فى الجنة».

٤٧٥٠. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت؟ قال: «إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرووه».

٤٧٥١. عن حذيفة قال: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرك الفتنة».

٤٧٥٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ رأى فى بيت الزبير مصباحا فقال: «يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست فلا تسموه حتى أسميه» فسماه عبد الله وحنكه بتمره بيده.

[٤٧٤٦] ومنه قول المنافقين فى حديث أنس - رضى الله عنه - وذلك لحكمه فى بنى قريظة. يريدون قول سعد بن معاذ لما نزلت بنو قريظة على حكمه معتمدين على حسن رأيه فيهم: «حكمت فيهم بأن تقتل مقاتلة وتسبى الذرية» فنبوه - أعنى المنافقين - إلى الجور والعدوان، وقد شهد رسول الله ﷺ له بالإصابة فى حكمه، وقد ذكرنا القصة من قبل ذلك.

[٤٦٤٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر» يريد بالخضراء: السماء، وبالغبراء: الأرض. قلت: وهذا من العام الذى يراد به الخاص، ويحمل قوله ﷺ هذا على التأكيد والمبالغة فى صدقه، على

[٤٧٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٢٤.

[٤٧٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٠.

[٤٧٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح رقم ٥٥٣٨.

[٤٧٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٩٩١.

[٤٧٥٠] أخرجه الترمذى وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٧٥١] أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٣٨٩٨.

[٤٧٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٦.

٤٧٥٣ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديا مهديا واهدا به».

٤٧٥٤ - وعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» (غريب).

٤٧٥٥ - قال جابر - رضى الله عنه - :لقينى رسول الله ﷺ فقال: «يا جابر ما لى أراك منكسرا؟» قلت: استشهد أبى وترك عيالا ودينا قال: «أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال: يا عبدى تمنّ علىّ أعطك، قال: يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية، قال الرب تعالى: إنه قد سبق منى أنهم لا يرجعون» فتزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (١) الآية.

ما هو مذهب العرب فى هذا النوع، لا على أنه أصدق من غيره على الإطلاق، لا يصح أن يقال: أبو ذرّ أصدق من أبى بكر - رضى الله عنه - وهو صديق هذه الأمة، وخيرها بعد نبيها، ولو ذهبت إلى العموم لم يستقم؛ لأن رسول الله ﷺ كان ممن أظلمته الخضراء، وأقلمته الغبراء، وكان أصدق من أبى ذرّ وغيره. وفى رواية: [أبى ذرّ] (*) شبه عيسى بن مريم يريد: شبهه فى الزهد والتقشف والانتباز من الناس وحدانا. [٤٧٥٤] ومنه حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس، وآمن عمرو ابن العاص».

قلت: هذا أيضا من العامّ الذى يراد به الخاصّ، والمراد من الناس مسلمة الفتح من أهل مكة. أسلم عمرو قبل الفتح طائعا راغبا مهاجرا إلى المدينة.

وقد اختلف فى السنة التى خرج فيها إلى رسول الله ﷺ فمنهم من قال: خرج بين الحديبية وخيبر. ومنهم من قال: خرج سنة ثمان قبل الفتح. والصحيح أنه رجع من [٣٣٩] الحبشة حين أرسلته قريش إلى النجاشى [ليستل] (٢) من هاجر من المسلمين إلى الحبشة، وقد وقع فى قلبه الإسلام، فخرج من مكة هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري الحنبل (٣) فلما دخلوا على رسول الله ﷺ المسجد ونظر إليهم قال: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها» فقلوه: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» تنبيه على أنهم أسلموا رهبة، وآمن عمرو رغبة، فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهة، والإيمان لا يكون إلا عن رغبة وطواعية.

[٤٧٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «إن الله كلم أباك كفاحا» كفتحته كفحا: إذا استقبلته كفة كفة، وكافحهم: إذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس. ومنه المكافحة، يقال: لقيته كفاحا.

[٤٧٥٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠١٨.

[٤٧٥٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٠. والصحيحة ١١٥.

[٤٧٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٤٠٨.

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) غير واضحة فى (أ).

(٣) الحنبل: نسبة إلى الحاجب، حيث كان حاجب البيت الحرام، وكانت معه مفاتحه.

(*) كذا فى الأصل.

٤٧٥٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة.
٤٧٥٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك» رضى الله عنه.
٤٧٥٨. عن أبى سعيد قال: قال النبى ﷺ: «ألا إن عيسى التى آوى إليها أهل بيتى، وإن كرشى الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم» (صح).
٤٧٥٩. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا يبغيض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر» (صحيح).
٤٧٦٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن أبى طلحة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أقرئ قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر».
٤٧٦١. عن جابر - رضى الله عنه - أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال: رسول الله ﷺ: «كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية».
٤٧٦٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا
-
- ومعنى الحديث - والله أعلم - أنه كَلَّمَ أباك من غير واسطة بينه وبين الله. وفى الحديث: «إنى لا كفحها وأنا صائم» أى: أواجهها بالقبلة.
- [٤٧٥٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين، لا يؤبه له. الحديث» الطمر: الثوب الخلق، وفلان لا يؤبه له، ولا يؤبه به. أى: لا يبالي به. وأنت تبيه - بكسر الباء - مثل [تبخل] أى: تبالي. وبقية الحديث قد مر تفسيره.
- [٤٧٦٠] ومنه حديث أبى طلحة الأنصارى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أقرئ قومك السلام، فإنهم ما علمت أعفة صبر» يريد: فإنهم أعفة صبر، على ما علمت، أو الذى علمت منهم أنهم
-
- [٤٧٥٦] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: هو على شرط مسلم، وفيه عتعة أبى الزبير.
- [٤٧٥٧] أخرجه الترمذى، والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٨.
- [٤٧٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٤).
- [٤٧٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٦٦).
- [٤٧٦٠] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى (٣٩٠٣)، والحاكم فى المستدرک، وقال صحيح.
- [٤٧٦١] أخرجه مسلم.
- [٤٧٦٢] أخرجه الترمذى، والصحيحة ٣: ١٤، ١٧، ١٠١٧.
- (١) محمد: ٣٨.

لنا ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس».

٤٧٦٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم».

[٣٦] باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٧٦٤. عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهب، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».

٤٧٦٥. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم».

٤٧٦٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبل والسكينة والوقار فى أهل الغنم».

كذلك، يتعقنون عن السؤال، ويتحملون الصبر عند القتال، وهو مثل ما فى الحديث: «يقلون عند الطمع، ويكثرون عند الفزع».

ومن باب ذكر اليمن والشام

(من الصحاح)

[٤٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوبا». الرقة إذا كانت فى جسم تضادها الصفاقة، يقال: ثوب صفيق، وثوب رقيق. ومتى كانت فى نفس تضادها الغلظة والجفوة، وكذلك اللين فى الأجسام تضاده الخشونة، وفى القلوب تضاده القسوة. وأهل اللغة يعدون الفؤاد والقلب شيئا واحدا، وكلام النبوة يحكم بالتمييز بينهما، وكل واحد من الاسمين نبىء عن صفة أخرى، وذلك أن الفؤاد إنما سُمى فؤادا لتفأده، وهو التوقد. يقال: فئدت اللحم، أى: شويته. والقلب إنما سُمى قلبا لكثرة تقلبه، فلعله أراد بالأفئدة: ما يظهر منها للأبصار، وبالقلوب ما يظهر منها للبصائر.

ولبعض مشايخ الصوفية فى شرح ذلك كلام يشير فيه إلى أن الفؤاد هو القلب بشغافه وغلافه، وعلى هذا فنقول: يحتمل أنه أشار إلى رقة حجاب القلب، فيخلص القول إليه سريعا، وإلى لين جوهره، فيؤثر

[٤٧٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى برقم ٣٩٣٢.

[٤٧٦٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٦٧. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم».

٤٧٦٨. عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من ههنا جاءت الفتن» نحو المشرق: «والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذنان الإبل والبقر في ربيعة ومضر».

٤٧٦٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز».

الوعظ فيه تأثير بليغاً. ومنه: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» اليمن [٣٤٠] ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور قال أبو عبيد: مكة أرض تهامة من أرض اليمن، وبهذا سميت مكة وما وليها من أرض اليمن [تهامة] (١) على هذا التقدير يمانية، ومنها ظهر الإيمان. قال: وفيه وجه آخر، وهو: أن النبي ﷺ قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة، وقيل: عنى بهذا القول الأنصار؛ لأنهم يمانون.

قلت: هذه وجوه متقاربة، مع ما فيها من التعمق، وبعد التناسب بين الفصل الأول والثاني، فإنه قال: «أتاكم أهل اليمن» يخاطب بذلك أصحابه، والجمهور منهم أهل الحرمين وما حولهما، فعلمنا أن البشر بهم غير المخاطبين، ثم وصفهم بقوله: «هم أرق أفئدة» ثم أشار إلى ثمرة رقة الفؤاد ولين القلب، وهى الإيمان والحكمة.

وقوله: «الإيمان يمان» لا ينفى كونه حجازياً، وإنما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك، وفشوة فيهم واستقرار أمرهم عليه، فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق، زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والحكمة: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى الهلكات، فلما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخلتان منتهى همهم، نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رءوسهم، نسبة الشيء إلى مقره «يمان» نسبة إلى اليمن، والألف عوض من ياء النسبة، فلا يجتمعان، وكذلك يمتنى، ومنهم من يجمع بين الألف وياء النسبة فيقول: يمانى - بالتشديد، وقال أمية بن خلف:

يمانيا يظل يشدّ كيرا
ويتفخ دائما لهب الشواظ

والصحيح ما قدمناه.

وفيه: «والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل والفدادين» الفخر: المباهاة والمنافسة فى الأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه. والفدادين يروى من وجهين - بالتشديد وهم الذين تعلقوا أصواتهم فى أموالهم ومواشيهم، من قولهم: رجل فداد: إذا كان شديد الصوت. وبالتخفيف، وهى: البقر التى تحرث، واحدها فدان - بالتشديد - تقديره: وفى أهل الفدادين.

وأرى أصوب الروایتين بالتشديد؛ لما فى حديث ابن مسعود، الذى يتلو هذا الحديث: «والجفاء والغلظ فى الفدادين» والتخفيف فى هذه الرواية غير مستقيم، وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى، فرددنا

[٤٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى الأصل.

[٤٧٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٦٩] أخرجه مسلم.

٤٧٧٠. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا، قال: «اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

(من الحسان)

٤٧٧١. عن أنس - رضى الله عنه - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا فى صاعنا ومدنا».

٤٧٧٢. عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام قلنا: لأى شىء ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها».

٤٧٧٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما: قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نار من نحو حضرموت تحمشر الناس» قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام».

المختلف فيه إلى المتفق عليه، هذا وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه رأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: «ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل»(*) وأين يقاع الفخر والخيلاء من موقع الذل.
(ومن الحسان)

[٤٧٧١] حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا فى [٣٤١] صاعنا ومدنا».

قلت: لم يكن فى هذا الحديث إشكال، سوى أنه جمع بين فصلين فى كلم إذا تصفحهما الجاهل، عدهما من الفصول المتنافرة، ومعاذ الإله أن يظنّ به غير الكمال فى سائر الأحوال. ووجه التناسب بين الفصلين أن أهل المد ما زالوا فى شدة من العيش، وعوز من الزاد، لا تقوم أقاتهم بحاجتهم، فلمّا دعا الله بأن يقبل إليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم الجمّ الغفير، دعا الله بالبركة فى طعام أهل المدينة، ليتسع على القاطن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها.

[٤٧٧٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نارٌ من نحو حضرموت.. الحديث».

يحتمل أنها تكون رأى عين، وهو الأصل، ويحتمل أنها فتنة عبر عنها بالنار، وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة؛ لأنهم قالوا: «فما تأمرنا» يعنون: فى التوقى عنها، فقال: «عليكم بالشام».

[٤٧٧٠] أخرجه البخارى.

[٤٧٧١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٨٦)، والإرواء ١٧٦/٤.

[٤٧٧٢] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٩٩) والصحيحة (٥٠٢).

[٤٧٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (١٠٨٥) وينحوه، وصحيح الجامع بنحوه (٣٦٠٩).

(*) رواه البخارى وغيره.

٤٧٧٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام» (وفى أرضوهم، تقدرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا».

٤٧٧٥] عن ابن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق»، فقال ابن حوالة: خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك قال: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتنب إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم فإن الله عز وجل توكل لى بالشام وأهلها».

[٤٧٧٤] ومنه حديثه الآخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة.. الحديث». كان من حق الثانية أن يؤتى بها مع لام العهد؛ لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما أتى بها منكراً لياوق الأولى فى الصيغة، مع إضمار فى الكلام، أى: بعد هجرة حقت ووجبت. وإنما حسن الحذف اعتماداً على معرفة السامعين. والمعنى: ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وذلك حين تكثر الفتن، ويقلّ القائمون بأمر الله فى البلاد، ويستولى الكفرة الطغام على بلاد الإسلام، ويبقى الشام تسوسها العساكر الإسلامية منصوره على من ناوأهم، ظاهرين على الحق، حتى يقاتلوا الدجال: فالمهاجر إليها حينئذ فأرّ بدينه، ملتجىء إليها لصلاح آخرته، فكثرت سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله.

وفيه: «تقدرهم نفس الله» ضرب المثل للمتخلفين عن حزب الله الذابّين عن حريمه؛ رغبة فى الدنيا، ورهبة عن القتل والقتال، ورضى بما هم فيه من الذلّ والهوان فى قلة التوفيق وعدم القبول بالشىء المستقدر الذى تنفر عنه الطباع، وتأباه الأنفس، وهو قول مناسب لما فى التنزيل: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ (١) ونفس الله: ذاته، وهو وإن كان من حيث جعل له مضاف ومضاف إليه يقتضى المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار، فإنه على سبيل الاتساع، وتعالى الله الملك عن الأثنية ومشابهة المحدثات علواً كبيراً.

[٤٧٧٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه -: «فأما إن أبيتم، فعليكم بيمنكم» هذا كلام معترض أدخله بين قوله: «عليكم بالشام» وبين قوله: «واسقوا من غدركم»؛ لأن قوله: «واسقوا من غدركم، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهلها» رخص لهم فى النزول [٣٤٢] بأرض اليمن، ثم عاد إلى ما بدأ منه، وإنما أضاف اليمن إليهم؛ لأنه خاطب به العرب، واليمن من أرض العرب.

ومعنى قوله: «واسقوا من غدركم» أى: ليسق كل واحد من غديره الذى يختص به. وغدر جمع غدير،

[٤٧٧٤] أخرجه أبو داود، وانظر شرح السنة (٢٠٩/١٤) وفيه شهرين حوشب، وهو ضعيف.

(١) التوبة: ٤٦.

[٤٧٧٥] أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود برقم (٢١٦٩).

[٣٧] باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

٤٧٧٦. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر عمالاً وأقل عطاءً قال الله تعالى: وهل ظلمتكم من حقكم شيئاً، قالوا: لا، قال الله: فإنه فضلى أعطيه من شئت».

٤٧٧٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتي لى جباناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله».

٤٧٧٨. عن أنس أن النبى ﷺ قال: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

مثل: سرير وسرر، والأجناد المجتدة بالشام لاسيما أهل الثغور والنازلين فى المروج من شأنهم أن تتخذ كل رفقة لنفسها غديراً تستنقع فيه الماء للشرب والتطهر وسقى الدواب، فوصاهم بالسقى مما يختص بهم، وترك المزاومة فيما سواه، والتغلب؛ لئلا يكون سبباً للاختلاف وتهيج الفتنة.

وفى سائر نسخ المصاييح: «فإن الله قد توكل لى بالشام» والصواب: قد تكفل لى، وهو سهو، إما فى أصل الكتاب، أو من بعض رواة الحديث، فنقل على ما وجد. والمعنى: أن الله ضمن لى حفظها وحفظ أهلها القائمين بأمر الله، على ما فى الحديث.

ومن باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

[٤٧٧٨] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أى: من لو حلف على الشىء متألماً على الله لصدق يمينه، ولقد مرَّ بيانه بالشواهد المسفرة.

[٤٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٧٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

١٧٧٩. وقال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» .

(من الحسان)

١٧٨٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «وددت أنى قد رأيت إخواننا» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض».

[١٧٧٩] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله . الحديث» الأمة القائمة بأمر الله، وإن اختلف فيها، فإن المعتد به من الأقاليم أنها الفئة المرابطة بشغور الشام، نصر الله بهم وجه الإسلام، لما فى بعض طرق هذا الحديث: «وهم بالشام» وفى بعضها: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» وفى بعضها: «قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس» .
فإن قيل: فما وجه هذا الحديث وما فى معناه من الأحاديث التى وردت فى الشام، وقد عانت الذئاب فى القطيع، وعبرت الجنود العاتية عن الفرات، وأناخت على ما وراءه من البلاد كمنبج وسروج وحلب وما حولها؟

قلنا: إنه أراد بقوله: «لا يضرهم» كل الضرر، وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي ﷺ وغيره، ولما كانت العاقبة للتقوى، لم يعد ذلك ضررا عليهم، مع أن الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها، ولم يصيبهم - بحمد الله إلى اليوم - غضاضة ولا هوان، بل كانت لهم النصر، وعلى عدوهم الدبرة، وأما ما أصيب ومن أفسد من أفساء الشام وسكانها، فإنها اليسير بالنسبة إلى ما سلم منها. والنبي ﷺ إنما أراد بذلك معظمها ومعظم جنودها .

ومما يؤيد ذلك ما روينا من مسند أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة» وهذا الحديث يفصل ما أجمل فى غيره من أحاديث الشام، مع احتمال أن تكون تلك البلاد [٣٤٣] لم تعد يومئذ من جملة الشام، وكانت منضمة إلى ما فى أيدي الروم. أو كانت من أرض الشام ولم يكن بها عبدة، ومما يدل على صحة ما ذكره أهل النقل وعلماء العربية أن الشام كانت خمسة أجناد: جند بحمص، وجند بقتسرين، وجند بدمشق، وجند بفلسطين، وجند بالأردن، وهى أعلى الشام من الأرض المقدسة، والله أعلم.

[١٧٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه مسلم.

٤٧٨١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (صح) والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العرش العظيم والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام وآله والأصحاب وأتباعه إلى يوم المآب بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل بالنبي المختار إبراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار خادم تصحيح كتب العلوم بدار الطباعة أعانه الله على القيام بواجب هذه الصناعة تم بعون ذى العظمة والمنة طبع كتاب مصابيح السنة لخادم سنة سيدنا محمد ﷺ ذى الحوض المورود وهو الإمام البغوى الحسين بن مسعود على ذمة

(ومن الحسان)

[٤٧٨١] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر... الحديث» لا محمل لهذا الحديث على التردد فى فضل الأول على الآخر، فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون، من غير مثوية، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وفى الرابع اشتباه من قبل الراوى. وإنما المراد منه: نفعهم فى بث الشريعة والذب عن الحقيقة، والمطر ينبت الزرع فى الأول، ثم يريه عند استوائه على سوقه فى الآخر، فلا يدرى أنفعه فى الأول أجلى أم فى الآخر، فكذلك هذه الأمة، أقام الدين منهم الأولون، ومهد قواعدها الآخرون.

وفيه إشارة إلى أن آخر هذه الأمة يعود فى الخير والصلاح فى آخر الأمر إلى ما كان النمط الأول، على ما ورد فى الأحاديث عند خروج المهدي ونزول عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - بخلاف الأمم السالفة، فإنهم انقضوا على تبديل من الدين، وتحريف من الكتاب ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١) أعادنا الله من سوء السيرة، وقبح الأحدثنة.

هذا آخر ما تكفلت بشرحه من الكتاب، وتصديت لكشفه من فصل الخطاب، وتوخيت بيانه بسيط المقال فى حل عقدة الإشكال مما تلقفته من أفواه الرجال، والتقطته من مصنفات أئمة الإسلام، وأعتت عليه من طريق الفهم وسبيل الإلهام، وهذا هو القدر الملقى، والقسط الأجزل فى فتح الغلق عن جوامع الكلم التى هى درر الغيب ودرر الوحي، تبرزت عن حجال الجلالة، وتماطرت فى حريم الرسالة، جل موردتها عن وصمة الجهالة، كما عز مصدرها عن سمة الإحالة، فهو الكلام الذى لم تكلمه فرطة، والحديث الذى لم يحدث به سقطه، طلع عن المطلع الذى عصم عن هبوة الهوى، ونبع عن المنبع الذى قدس عن القدر والقذى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢). فهذا هو الكلام الذى يحق أن يشرح فيعقل، والحديث الذى يجب أن ينقل فيقبل:

تلك المكارم، لا قعبان من لبن شيبا بماء، فعاداً بعد أبوألا

[٤٧٨١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٣٠٢) بلفظ «مثل الطير...» والصحيحة رقم (٢٢٨٦).

(١) اقتباس من الحديد: ١٦. (٢) اقتباس من النجم: ٣، ٤.

العمدة الرئيس حضرة أحمد أفندي إدريس بمطبعة بولاق العامرة ذات النحرير الباهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل من تعطرت بطيب ذكره الأندية واخضرت بيمين طلعتة الأودية عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية الراقى بهمته كل مقام معتلى جناب إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على متعه الله بدوام أنجاله بجاه نبيه محمد وآله وكان طبعه الرائق

ولقد وفيت لإخواني بما وعدتهم، بعد أن عاجلته وعد الملتمس، ومارسته كؤود المطلب، فتصدعت الشوامخ، وتصدعت الشواهد، حتى تركت ما كان صعب المرتقى وعر المنحدر كالكتيب الأهيل، والطريق الملحوب بالعراء، فأوضحت ما أشكل، وفتحت منه ما استغلق. وإنى لم أكن لأشوق غبار قوم أحرزوا فلج النصال، وجروا إلى [٣٤٤] أبعد الغايات ولم يكن بى غنى عن [أخذ أسمائهم ونيل آثارهم فتقدمت فيه بمصاص] (١) القول ولبابه وأودعته من المعانى الغريبة التى ألقىت فى حدثى، والوجوه العويصة التى وقعت فى نفسى، ما لا يهوى عراه ولا ينقض قواه، ولا يتزلزل بنيانه، ولا يخلخل أركانه، ثم إنى لم أتخذ فيه درسا خفيا، ولا طريقا معورا، بل سلكت سبيلا بين الأعلام، واضح المنهج، كل ذلك بفضل الله ورحمته على عبد لم ير غير الكتاب مطالبا ومعتمدا، ولم يعرف سوى السنّة مذهبا ومعتادا، فهده إلى ما هداه إليه، وأعانه على ما أعانه عليه. [وأزل] (٢) نعمه فى ذلك إليه من وراء الآمال، ومع هذا فلقد أسارت فى الأحاديث المشروحة للأخبرين، كما أسأرت لى فيها الأولون؛ لأن كلام النبوة سبيل لا يدفع، وبحر لا ينزف، ولا آمن فيما أوردته عن عشرة قلم، وكبوة الذهن، وهفوة الحفظ، وغفلة القلب، فأخرج على من عثر على شيء من ذلك أن يفتق رونقه، ويرقع خرقه، ويضم نشره. وإن وجد فيه مما عزوته إلى نفسى فى كتاب غيرى، فلا يسلكن به مسلك القول والانتحال، ونعوذ بالله من الحيانة، فإنها بثست البطانة، وليعذه من باب توارد الخواطر، ولقد استبهم على وجه قوله ﷺ: «بنت لبون أنثى» ففتشت منه بطون الدفاتر، وفاوضت فيه من صادفته بصدد الفهم من أهل العلم، فلم أصدر عن تلك الموارد بيّلة، ثم إن الله - تعالى - ألهمنى فيه وجه الصواب، على ما قررتة فى باب الزكاة من الكتاب، وبعد برهة من الدهر، كنت أتصفح كتابا لبعض علماء المغرب، فوجدته قد سبقنى بالقول فيه عن نفسه أو عن غيره على شاكلة ما جئت به، ولو اطلع مطلع على القولين، لفضى على بالانتحال، وأنا أستجير بالله أن أكون خفيف العنان، قلق الوضين، يكذب شاهدى غائبى، ويخالف سريرتى علانيتى، وإذ قد علمت وتحققت بالعون والتيسير من قبل الله فى إنشاء هذا الكتاب، وسميته بالميسر، ولئن صدق الأمل، واستأخر الأجل، فأنا متطلع وراء ذلك إلى الإتيان بمثله فى بيان كتاب الله العزيز، وبأبعد ما يعنىنى طول الأمل ويرجىنى فيه نفسى، من حُب الحياة، وأتى لى بهذا، وقد آن تكون القريحة مكدودة، وحان أن تصير الوديعة مردودة، وبأ للمنايا على الحوايا، والشيخ قد خيم بمعترك المنايا، فإن أدركت أمنيتى قبل أن تدركنى منيتى؛ فهى الغاية التى ليس دونها مترع لأمنية، ولا متجاوز لأمل، وإن كانت الأخرى، فليست بأول من طمع فى غير مطعم:

مضى إن يكن حقا، تكن أصدق المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

هذا، ونحن نعود فى المختتم إلى ما بدأنا به فى [٣٤٥] المفتاح، فنقول:

(٢) كذا فى (أ) وربما تكون أنزل.

(١) غير واضحة فى (أ).

وتقبله البديع الفائق مشمولاً بإدارة رب الذكاء والفظانة سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغذ خاتمة ونظارة وكيله السالك جادة سبيله من عليه أخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى الرأى المسدد حضرة أبى العينين أفندى أحمد وأما تمام طبعه وإتقان صنعه فكان فى أواسط صفر الخير من سنة أربع وتسعين ومائتين وألف من هجرة من برأه الله على أكمل وصف ﷺ وآله وكل منتسب إليه ما غردت الأطيّار على أفنان الأشجار آمين.

تـم

الحمد لله الذى لم يفتح بأفضل من حمده خطاب، ولم يختتم بأحمد من ذكره كتاب، حمدا تطير إليه النفوس العلوية وتطرب منه العقول القدسية، ويستمع له الكرام البررة، وتصعد به الأملاك السفرة، فيتبى مسموعه إلى الملاء الأعلى، ويستوى مرفوعه إلى سدره المنتهى، ثم الصلاة على من بدا منه البدايات، وانتهى إليه النهايات، ومهد له الصواب، وسخر له الخطاب، وفتح به المعانى المكنونة، وختم به الألفاظ المصونة، فله جمال هذا الأمر، وذكره، وسناؤه وبهجته وذخره، محمد المكرّم وجهه بجوامع الكلمات، المنوه باسمه فى ملكوت السموات، رحمة الله المهداة للأمم سلفها وخلفها، النازل من آل إبراهيم فى ذراعا وذروتها وبنات شرفها، وعلى آله وعترته، وأزواجه وذريته، وعلى سائر المكرمين بصحبته، ثم إنى أقول واقفا وبنات موقف الأسير، متدرا لبسة البانس الفقير، بعد أن اعتاصر على الأمر، وأحاطت بى الآفات، وضاق على السبيل، وبليت بنفس يملكنى هواها، بعد أن ضعفت قواها، وانتكثت مرائرها، وتضعضت دعائمها، وهأنا أناجيك بلسان الضراعة، بعد أن أضاق الذنب ذرعى، وأقضى الفترة مضجعى، وهذّ الشيب ركنى، وآلم قلبى ما ألم بى، مستمداً من بحر جودك، ومستظما أشاييب رحمتك، يا من يعلم دفائن الصدور، ومخبات النفوس، يا من يسمع حنين الأرواح وأنين القلوب، يا من له الخلق والأمر، يا من بيده الخلّ والعقد، يا من ينعش المذنب من سقطته، يا من يشيل العبد عن صرخته، يا من يميظ الشرّ والأذى، يا من يمسح الجفون عن القذى، يا من معروفه غير وعر على طلابه، يا من أعطى فأحسن، يا من أسدى فأجزل، يا من أجدى فأفضل، بلغ السيل الزبى، واتسع الخرق على الراقع، فتقبل توبتى، واغسل حوبتى، وارحم شيبتى، ولا تسألنى عما جنيت، ولا تفضحنى فيما ادعيت، وإذا انقضت الأنفاس المعدودة، وأحاط بى اليوم الموعود، فلا تضيع من حق الرجاء فى كونه مفنيا عمره ببابك، وأدرك بتنفيس الكربة وإرخاء الخناق من أنفق أنفاسه فى تلاوة كتابك، وإذا ضمّنى البيت المظلم، والمنزل الوحش، وفارقنى الخلّ والخدين، ونسنى المصاحب والقرين، فأفرض شاييب رحمتك، وأرسل عزالى^(*) مغفرتك على الأشلاء المتمرّقة، والأجزاء المتفرّقة، ولا تضحنى عن ظلك يوم يبعثون، ولا تخلنى من صنعك يوم يعرضون، وارحم أبوى اللذين أويانى، ولطفابى، وعظفا علىّ، وسهرا فىّ، وآثرانى على أنفسهما، وأشفقا علىّ فى حياتهما، ونظرا [٣٤٦] إلىّ بعد وفاتهما، وقوما أودى وأصلحا [عوجى]^(١)، وأدبانى فيك [.. .]^(١) ودعوانى إليك، وأعادانى بك أن أربع غير مربع، أو أفزع إلى غير مفزع، ولم تزل ترجف بى بوادرهما خشية أن

(*) العزالي جمع عزلاء وهو فم المرادة الأسفل، يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود؛ قد حلت عزاليها وأرسلت عزاليها. اللسان (عزل). والمراد عظيم المغفرة وسعتها.

(١) غير واضحة فى (١).

أشَبَّ خَلِيعِ الْعِذَارِ، مَرْفُوضِ الرِّبَاطِ، مَلْفُوظِ اللِّجَامِ، اللَّهُمَّ فَاجْزِهُمَا عَنِّي خَيْرَ مَا جَزَيْتَ وَالِدَا عَن وَلَدِهِ، وَأَنْسَ وَحَشْتَهُمَا، وَارْحَمْ غَرْبَتَهُمَا، وَكَمَا رَفَعْتَنِي بِبِرْكَةِ دَعَايَهُمَا عَن حَضِيضِ الْهَوَانِ، فَأَعِدْ عَلَيْهِمَا دَعَائِي بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ. وَاجْزِ عَنَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامَ الطَّرِيقَةِ خَيْرًا، سِيَمَا مِنْ عَلَمِنَا وَأَدَبِنَا وَنَصَحِنَا فَيْكَ، وَهَدَانَا إِلَيْكَ، وَاخْلُقْنَا فِي أَوْلَادِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، فَاسْلُكْ بِهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَأَرْهَمْ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ نَشَأَ مِنْهُمْ - عِيَادًا بِكَ - مَنْ يَرْغَبُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ خِلَالَتِهِ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعِدَاوَتِهِ، وَأَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ، أَنْتَى سَلِمَ لِمَنْ سَأَلْتَهُ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ مَا أَضْمَرَهُ قَلْبِي أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرَهُ لِسَانِي. اللَّهُمَّ، وَاهِدْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْبَيْضَاءِ النَّقِيَّةِ، الَّتِي أَتَاهُمْ بِهَا، وَثَبَّتْهُمْ عَلَيْهَا، وَوَقَّفَتْهُمْ لِانْتِهَاجِ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَانصُرِ الذَّالِمِينَ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِكَ دُونَ حُوزَتِهِ وَحِمَاهِ، وَلَا تَجْعَلْهُمْ نَهْزَةً لِلطَّالِبِ، وَفُرْصَةً لِلْمُحَارِبِ، وَارْفَعْ أَلْوِيَةَ الْهَدْيِ، وَنَكْسَ بِنُودِ الضَّلَالِ، وَأَيِّقِظْنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا عَنِ سَبْتِنَا، وَنَبِّهْنَا عَنِ رَقْدَتِنَا، وَلَا تَدْعُنَا غَائِبَ الشَّخْصِ نَائِمِ الْقَلْبِ، ذَاهِبِ الْعَقْلِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُتَعَمِّقُ الْمُنَانُ.

قال المصنف - رحمه الله - وقع الفراغ من إنشاء هذا الكتاب في آخر جزء من آخر النهار من يوم الجمعة السادس من صفر سنة ستين وستمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله. هذا آخر كلامه، وأنا أقول: وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المكرم بمكة المشرفة [المبركة] (*) برباط ربيع، على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي [البارساري] (*) سنة ٨١١ هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف، رحم الله مصنفه، وغفر لخالقه ولوالديه وللمسلمين أجمعين، والله الحمد والمنة وأسأله التوفيق.

الحمد لله رب العالمين

بعث شارح هذا الكتاب - تغمده الله برحمته - بأجزاء من هذا الشرح إلى الإمام مجد الدين إسماعيل، بعد أن كتب على ظاهرها:

بعثتُ إلى بحرِ العلومِ بضاعةً
ولا شك أن ينفي العوارِ بفضلِهِ
من العلمِ مُرْجأةً، أو أن كسادها
فلا يطمعن ذو نيرب في فسادها

فأجابه الإمام مجد الدين إسماعيل - سقى الله ثراه:

جمعت إمام الحق فيها فرائداً
فليس يرى من كان في العلم راسخاً
يفوزُ بها الطلابُ عند ارتيادها
ووقفت في إتمامها لسدادها

(*) كذا في الأصل.

وقال الإمام عز الدين المراغى، لما وقف على هذا الشرح، وما كتب عليه مجد الدين.

فرائدُ أصلِ العلمِ بعد شراذمها
عسيرٌ على الأفهامِ بعضُ انتقادها
فوفقتُ فى إتمامها لسدادها
وكلُّ بليغٍ حسنٍ بعضُ استدادها
فضاءُ سبيلِ الشرعِ حانَ انسدادها
فأعطيتُ جمعَ الخلقِ سؤلَ مرادها

قرأتُ قريضَ الجبرِ فى ملح شرحكم
وما قد كشفتم من حقائقِ حكمة
لعمري، لقد أثنى وبالغ فى الثناء
ولكنه لا يستطيعُ حقيقةً
أنرت مصابيحَ الهدى لجماعة
فأحييتُ علما كان يذهبُ ضائعاً

وقال المولى الأعظم سلطان العلماء تاج الدين تغمده الله برحمته:

أضواءُ طريقِ الحقِ نورُ اتقادها
يشقُّ ظلامَ الريبِ نارُ زنادها
وجوهُ معانيها، وصدقُ سنادها
مواردُ إلهامٍ لفرطِ سدادهما
تباشيرُ إصباحِ بياضِ سوادها
بأنوارها تمحو سوادَ مدادها
قواعدُ فى الإسلامِ بعد انهدادها

كتابٌ يسمّى «بالميسر» شعلةٌ
مشاعلُ فى شرحِ المصابيحِ أوقدت
أبانَ أحاديثِ المصابيحِ كلَّها
وألفاظه السحرُ الحلالُ وإنها
يشابهُ من أثارِ حُسنِ بيانها
تكادُ معانيها خلالَ حروفها
كلامٌ يضاهاى السلسبيلَ مَهْدٌ

ولغيره:

منه تشعشعُ أضواءِ المصابيحِ
لكنما شرحه خيرُ المفاتيحِ
وجادُ تربته صوبُ المجاديعِ
وخلصَ الفكرَ عن كدِّ التباريحِ

شرحَ المصابيحِ مشكاةُ المصابيحِ
فيه على الفكرِ أبوابٌ مغلقةٌ
يا رُوحَ الله فى الفردوسِ شارحه
فقد تشمر عن ساقِ المجد له





فهارس
أطراف الأبدية

فهارس أطراف أحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الألف

- أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين ١٥١٨
- أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة ٥٣٩
- أبعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ ١٨٤١
- أبينى ، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ١٨٢٢
- أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ٥٢٥٠
- أتانى جبريل فأمرنى أن أمر أصحابي ١٧٧٢
- اتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ ١٢٨
- أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام ٣٢٥
- أتحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين ١٢٢٨
- أترون هذه طارحة ولدها فى النار ١٦٣٣
- أتشهد أن لا إله إلا الله ١٣٥٢
- أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها ١٦٤٠
- اتق دعوة المظلوم فإنه ليس ١٥٣٥
- اتقى الله واصبرى ١١٨٠
- اتقوا النار ولو بشق تمره ١٢٨٣
- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ١٢٦٨
- اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم ، فمن كذب ١٦٧
- اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز فى الموارد ٢٣٤
- اتقوا اللاعنين ٢١٨
- أتوا الصف المقدم ثم الذى يليه ٧٥١
- أتى النبي ﷺ فقيل له : لتتم عينك ١١٧
- أتى أعرابى إلى النبي ﷺ فقال : دلنى على عمل ١٣
- أتى النبي ﷺ بفرس معرور ١١٣٩
- أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ٢٤
- أتيت النبي ﷺ فقلت له : ابسط يمينك ٢٦

٦٨٥ أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز
٣٣ اجتنبوا السبع الموبقات
٨٦٢ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً
٤٧٩ اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم
٥٩٧ اجعلوها فى ركوعكم
٢٩٩ أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت
٤٦١ أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها
٨٣٩ أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود
٨٤٨ أحب الأعمال إلى الله تعالى أدمها
١٣٦١ أحب عبادى إلى أعجلهم فطراً
٢٦٦ أحببت أن أرىكم كيف كان ظهور رسول الله ﷺ
٥٤ احتج آدم وموسى عند ربهما
١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
٦٢١ أحد أحد
١٣٤٩ أحصوا هلال شعبان لرمضان
٩٣٥ احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل
١٧٥٩ أحججت عن أهلك
١٩١٨ إحتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه
١١٦٢ احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا
١٨٦٠ اخلق أو قصر ولا حرج
١٤٧٣ أخبروه أن الله يحبه
١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة
٨٠٨ إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر
١٥٤٦ ادعوا الله وأنتم موقنون
٧٨٥ إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام
٢٩٥ إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود
١٢٠٠ إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم
٢١٤ إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة

- ٤٨٢ إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم
- ٦٩٢ إذا أحدث أحدكم فى صلاته
- ٦٩٣ إذا أحدث أحدكم وقد جلس
- ١٦٦٤ إذا أخذتم مضجعكما فسبحا ثلاثاً
- ٣٩٧ إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاته
- ١٤٢٨ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
- ٤٢٦ إذا أذنت فترسل وإذا أقيمت فأحدر
- ٢٢٤ إذا أراد أحدكم أن يبول
- ١٠٧٩ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
- ٧٢٩ إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد
- ٢٥٢ إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ
- ٢٥١ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس
- ١٦٣٦ إذا أسلم العبد فحسن إسلامه
- ٣٨٦ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة
- ٣٢٢ إذا أصاب ثوب إحدكن الدم
- ٢١٠ إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره
- ١٣٦٢ إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر
- ١٣٥٧ إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار
- ٥٥٢ إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق
- ٤٥٣ إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا
- ٧٣٩ إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم
- ٤٥٤ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
- ٧٢٨ إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة
- ٦٦٢ إذا أم الرجل القوم فلا يقف فى مقام
- ١٣٤٨ إذا انتصف شعبان فلا تصموا
- ١٦٥٥ إذا انصرفت من صلاة المغرب
- ١٣١٥ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله
- ١٣٢٩ إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة

١٣٣٠ إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها
١٦٤٣ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينبض فراشه
١٦٨٤ إذا أويت إلى فراشك؛ فقل: اللهم
٦٧٣ إذا تئاب أحدكم فى الصلاة فليكظم
١٦٩٨ إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً
١٨٦ إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن
٦٨٠ إذا توضأ أحدكم فأحسن
٢٦٢ إذا توضأت فخلل أصابع يديك
٦٣٤ إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك
٣٥٠ إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل
٩٤٩ إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب
١٠٧٢ إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل:
٧٨٦ إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجد
٢٨٦ إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل
٢٧٧ إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع
٧٦٧ إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم
١١٠١ إذا حضرتم المريض أو الميت
١٢٢٤ إذا خرصتم فدعوا الثلث
٣٢٦ إذا دبغ الإهاب فقد طهر
٩٨٨ إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى
٤٦٩ إذا دخل أحدكم المسجد فليقل:
٤٧٠ إذا دخل أحدكم المسجد فليركع
١٣٣٧ إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء
١٠٨٥ إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله
١٥٣٢ إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى إن شئت
١٤٢٧ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
٢٢٨ إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه
١٠١٣ إذا رأيتم آية فاسجدوا

- إذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا ١١٢٢
- إذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ ٤٨٨
- إذَا رَأَيْتُمُ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ ٤٩٧
- إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ ٥٩٨
- إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ١٨٧٥
- إِذَا زَلْزَلَتْ تَعْدَلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ ١٤٩٨
- إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ ١٥٤٧
- إِذَا سَافَرْتُمْ فَأَذِّنُوا وَأَقِيمُوا ٤٥٠
- إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرِكُ كَمَا يَبْرِكُ الْبَعِيرُ ٦١٢
- إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفْيَكَ وَارْفَعْ مَرْفِقَيْكَ ٦٠٢
- إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِنَاءَ فِي يَدِهِ ١٣٦٠
- إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ٤٣١
- إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ١٦٧٣
- إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَنَهْيَ الْحَمِيرِ ١٦٩٩
- إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَسُ فِي الْإِنَاءِ ٢١٩
- إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ ٦٩٥
- إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكِنِ الْمَسْجِدِ ٧٣٠
- إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدُكُمْ ٣١٩
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سِتْرَةٍ فَلْيَدْنِ مِنْهَا ٥٢٣
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتَرُهُ مِنَ النَّاسِ ٥١٨
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رُكْعَتِي الْفَجْرِ ٨٢٦
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَضَعُ نَعْلَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ ٥١٣
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ٥٢٢
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيَخَفْ ٧٧٧
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ فَلْيُخَالِفْ بِطَرْفِيهِ ٥٠٥
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدَّعَاءَ ١١٤٤
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدَّعَاءَ ١١٤٨
- إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمِكُمْ ٥٥٣

١٣٢١ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها
٢٠٥ إذا فسا أحدكم فليتوضأ
٦٩١ إذا فسا أحدكم فى الصلاة
٦٣٨ إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر
٨٩ إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان
٦٠٨ إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
٨٨٢ إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجد فليجعل
٨١ إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض
٩٣١ إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
٥٩٢ إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده
٤٣٢ إذا قال المؤذن : الله أكبر، الله أكبر
٤٧٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه
٦٨٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى
٧٠٠ إذا قام الإمام فى الركعتين
٨١٥ إذا قام أحدكم من الليل فليفتح
٥٢٧ إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء
٣١١ إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً
١٣٤٢ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان
٣٦٦ إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود
١٨١١ إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل
٩٣٠ إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة
٧٦٦ إذا كانوا ثلاثة فليؤم أحدهم
١١١ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه
١٨٧٩ إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين
٤٩٣ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
١٠٦٠ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
١٥٦٥ إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل
٢٠٩ إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ

- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا ١٤٣
- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته ١١١٨
- إذا نعس أحدكم يوم الجمعة ٩٣٨
- إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقه ٨٥١
- إذا نودى للصلاة أدير الشيطان ٤٢٩
- إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ١٩٨
- إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه ٨٩٤
- إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل ٥١٧
- إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة ٧٢٦
- إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن تك صالحة ١١٢١
- إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى ٣٣٠
- إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض ٣٦٤
- إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم ١١٩٦
- إذا لبستم وإذا توضأتم ٢٥٩
- اذبح ولا حرج ١٨٥٨
- اجعلوها فى ركوعكم ٥٩٧
- اذكروا محاسن موتاكم ١١٥١
- أذهب البأس رب الناس واشف ١٠٤٦
- أذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهنم ٥٠٦
- أذهب فاحجج مع امرأتك ١٧٤٤
- أربع فى أمتى من أمر الجاهلية ١١٧٨
- أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم ٨٠٠
- أربع من سنن المرسلين : الحياء ٢٤٨
- أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ٣٦
- أربعاً : العرجاء البين ظلعتها والعوارة ٩٩٤
- أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ٣٣٨
- استعيذوا بالله من طمع ١٧١٨
- أرسل النبى ﷺ بأمر سلمة ١٨٢٣

- ١١٧٥ أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض
- ١٨٣٧ اركبها وملك
- ١٨٣٨ اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها
- ١٤٣٣ أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر
- ٨٦٧ أرايت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة
- ٣٧١ أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم
- ٢٦١ أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع
- ١٥٥٢ استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى
- ١١٩٢ استأذنت ربي فى أن أستغفر لها
- ١٠٩٦ استحيوا من الله حق الحياء
- ١٥٠٨ استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً
- ١٦٢٧ استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى
- ١٩٢ استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير
- ١٨٠٠ اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى
- ١٠٢٢ استسقى النبى ﷺ وعليه خميصة سوداء
- ١٢٢٠ استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد
- ١١٢٠ أسرعوا بالجنائزة، فإن تك صالحة
- ٩٢ استغفروا لأخيك ثم سلوا له
- ٤٠٧ أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر
- ١٥٧٦ اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين
- ١٦٨٧ أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك
- ١٦٨٨ أستودع الله دينكم وأماناتكم
- ٧٤٥ استووا ولا تختلفوا فتختلف
- ٢٤٧ السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
- ١٥٥٢ أشركنا يا أخى فى دعائك
- ١٠١٩ أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر
- ٣٤٩ أصبت السنة وأجزأتك صلاتك
- ١٣٩٧ أصمت من سرر شعبان؟

- اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم ١١٩٠
- اصنعوا كل شيء إلا النكاح ٣٥٦
- أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكروا العانى ١٠٣٩
- اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام ١٢٩٨
- اعتدلوا، سوا صفوفكم ٧٥٤
- اعتدلوا فى السجود، ولا يسط ٦٠١
- اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة ١٧٤٩
- اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ١٧٥٠
- أعد صلاتك فإنك لم تصل ٥٤١
- اعزل الأذى عن طريق المسلمين ١٢٩٦
- أعظم الناس أجراً فى الصلاة ٤٦٤
- أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه ١١٧٠
- اعملوا فإنكم على عمل صالح ١٨٦٥
- أعود بكلمات الله التامة من غضبه ١٧٢١
- اغتسلى واستشفى بثوب ١٧٧٦
- اغسلوه بماء وسدر وكفتوه فى ثوبه ١١١٣
- اغسلنها وترأ ثلاثاً أو خمساً ١١٠٩
- أعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم ١٤٢٦
- اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة فى قصعة ٣١٨
- اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور ١٦٢٦
- أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه ١٨٧٦
- أفاض النبى ﷺ من جمع ١٨٢٠
- أفبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ٧٠
- أفضل الأعمال الحب فى الله ٢٩
- أفضل الذكر لا إله إلا الله ١٥٨٩
- أفضل الصلاة طول القنوت ٥٣٧
- أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ١٣٩٨
- أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ١٥٧٨

- أفضل دينار يتفقه الرجل ١٣١٧
- أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر ١٥٧١
- أفطر الحاجم والمحجوم ١٣٨١
- أفلا أخبركم بأمر تدركون به ٦٥٩
- أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب ١٧٠١
- أفلا أكون عبداً شكوراً ٨٣٤
- أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً ٩٠٦
- أقامها الله وأدامها ٤٤٤
- أقبل رسول الله فدخل مكة فأقبل إلى الحجر ١٧٩٣
- أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ ٥٢١
- أقتله ١٩١٣
- أقتلوا الأسودين في الصلاة ٦٨٩
- أقرأ على ١٥٠٥
- أقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١٥٠٣
- أقرأني جبريل على حرف ١٥٢٨
- أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة ١٤٦٤
- أقرأوا على موتاكم : يس ١١٠٦
- أقرأوا القرآن ما انتلفت عليه قلوبكم ١٥١٠
- أقرب ما يكون العبد من الرب ٨٤٣
- أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ٦٠٧
- أقسمه بين الناس ١٨٥٣
- أقضياً يوماً آخر مكانه ١٤٣٠
- أقول: اللهم باعد بين وبين خطاياى ٥٤٣
- أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ١٢٤٦
- أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم ٧٤٣
- أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى ٥٨٦
- أكثروا ذكر هادم اللذات ١٠٩٥
- أكشفى لى عن قبر النبي ﷺ ١١٧١

- ٢١٢ أكل رسول الله ﷺ كنفاً ثم مسح يده
- ١٤٠٤ أكان رسول الله ﷺ يصوم كل شهر ثلاثة أيام
- ١٤٢٩ أكنت تقضين شيئاً
- ٤٧٤ البزاق فى المسجد خطيئة
- ١٨٤٥ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ٩٨٧ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ١٥٩٦ التسييح نصف الميزان والحمد لله يملؤه
- ٦١٨ التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
- ٩١٩ التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة
- ١٥٢٢ الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
- ٩٢٦ الجمعة على من آواه الليل إلى أهله
- ٩٢٥ الجمعة على من سمع النداء
- ١٨٩٧ الجراد من صيد البحر
- ١٦٣١ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
- ١١٤٢ الجنازة متبوعة ولا تتبع
- ١٧٧٧ الجهاد فى سبيل الله
- ٧٧٤ الجهاد واجب عليكم مع كل أمير
- ١٦٤٢ الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا
- ١٦٤٥ الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
- ٤٩ الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة
- ١٦٦٨ الحمد لله الذى كفانى وآوانى
- ١٥٩٠ الحمد لله رأس الشكر، ما شكر الله
- ١١٥٤ الحدوا لى لجداً وانصبوا على اللبن كما صنع برسول الله ﷺ
- ١٩٠٩ الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع
- ١٣٣١ الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به
- ١٥٣٧ الدعاء هو العبادة
- ٣٨٩ الذى تفوته صلاة العصر
- ١٣٣٤ الرطب تأكلته وتهديته

١١٤٠	الراكب يسير خلف الجنابة
١٠٣٢	الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب
١٧٥٦	الزاد والراحلة
١٤٥٢	السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً
١١٩٣	السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
١١٩٤	السلام عليكم يا أهل القبور
١٢٧٢	السخي قريب من الله قريب من الجنة
١٧٥٧	الشعث النفل
١٠٦٢	الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون
١٠٧٦	الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله
١٣٠٠	الصدقة تطفيء الخطيئة
٤١٨	الصلاة الوسطى صلاة العصر
٣٧٠	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
١٣٢١	الصدقة على المسكين صدقة
٣٧٤	الصلاة لوقتها
٥٤٢	الصلاة مثنى مثنى، تشهد في كل ركعتين
٤٠٢	الصلاة لأول وقتها
١٠٦١	الطاعون شهادة كل مسلم
١٠٦٤	الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل
١٨٣	الطهور شطر الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان
١٧٩٤	الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم
١٧٥٧	العج والثج
١٢١٧	العجماء جرحها جبار
٦٨٤	العطاس والنعاس والثاؤب في الصلاة
١٧٣٩	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
١٢٠٧	العامل على الصدقة بالحق كالغازي
٣٧٩	العهد الذي بيننا وبينهم
١١١٤	البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم

- ١٤٣٤ التمسوا في العشر الأواخر في رمضان
 ٩١٩ التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة
 ١٤٤٠ التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين
 ١١٦١ اللحد لنا والشق لغيرنا
 ١٤٧٥ ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط
 ١٤٦٢ ألم يقل الله : ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾
 ١٢٣٩ ألم أر برمة فيها لحم
 ١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
 ٦٥ الله أعلم بما كانوا عاملين
 ١٠٧٨ اللهم أعنى على منكرات الموت
 ٧٣٩ اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى
 ١٧٣٢ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ٦٠٥ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ١١٢٩ اللهم أغفر لحينا وميتنا وشاهدنا
 ١١٤٩ اللهم اغفر لى ذنبى كله
 ٦١٣ اللهم أغفر له وارحمه وعافه
 ١٧٢٧ اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى
 ٨١٦ اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً
 ١٠٣٥ اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
 ١٨٥٢ اللهم ارحم المحلقين
 ١٧٣٢ اللهم ارزقنى حبك وحب من يتفنى حبه
 ١٠٢٦ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً
 ١٠٢٥ اللهم اسق عبادك وبهيمتك
 ١٦٤٤ اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت
 ١٧٢٤ اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة
 ١٦٩٠ اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر
 ١٧٠٢ اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك
 ١٧٣٣ اللهم اقسم لنا من خشيتك

٤٤٣	اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك
٦٥٥	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٦٥٤	اللهم أنت السلام ومنك السلام
١٦٩٢	اللهم أنت عضدى ونصيرى
٨٧٥	اللهم أنج الوليد بن الوليد
١٦٥٦	اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا
١٧٢٥	اللهم إنى أسألك الهدى والتقى
١٠٢٩	اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها
١٦٦١	اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم
١٧٠٤	اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن
١٧٠٥	اللهم إنى أعوذ بك من الكسل
١٧٠٦	اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل
١٧٠٧	اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك
١٧٠٨	اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت
١٧١٤	اللهم إنى أعوذ بك من الجوع
١٧١٣	اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق
١٧١٢	اللهم إنى أعوذ بك من الفقر
١٧١٠	اللهم إنى أعوذ بك من الأربع من علم
١٧١٧	اللهم إنى أعوذ بك من الهدم
١٧١٥	اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق
١٧١٤	اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجذام
٢١٦	اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث
١٠٣٧	اللهم إنى أعوذ بك من شر ما فيه
٦٠٦	اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك
٨٣٢	اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا
٦٠٦	اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك
٦٣٧	اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر
٦٥٨	اللهم إنى أعوذ بك من الجن

- ١٦٩٣ اللهم إنا نجعلك فى نحورهم
- ١٧٣٤ اللهم انفعنى بما علمتنى
- ١١٥٠ اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك
- ١٦٤٢ اللهم باسمك أموت وأحيا
- ١٦٤٨ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا
- ١٦٨١ اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
- ١٦٨٢ اللهم بارك لهم فيها رزقتهم
- ٥٤٣ اللهم باعد بين وبين خطاياى
- ١٩٢٣ اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا
- ١٩٢٦ اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة
- ١٦٦٦ اللهم رب السموات والأرض
- ١٧٢٨ اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة
- ١٦٦٩ اللهم رب السموات السبع وما أظلت
- ١٧٠٠ اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى
- ١٧٣٥ اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا
- ١٢٠١ اللهم صل على آل فلان
- ١٧٠٩ اللهم لك أسلمت وبك آمنت
- ٨٢٧ اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
- ١٣٦٦ اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت
- ١٦٥٩ اللهم قنى عذابك يوم تجمع
- ١٦٦٠ اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك
- ١٦٨٠ اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب
- ١٠٣٨ اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
- ٦١٨ التحيات المباركات الصلوات
- ١٥٣٧ الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:
- ١٧٤ العلم ثلاثة: آية محكمة
- ١٤٢٤ الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء
- ٢٠٧ العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان

٧٨ القدرية مجوس هذه الأمة
١٥٥ الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها
١١٧٩ النائحة إذا لم تتب قبل موتها
١٤١ الناس معادن كمعادن الفضة والذهب
٨٣ الوائدة والمؤودة في النار
٤٠١ الوقت الأول من الصلاة رضوان الله
٨٥٩ الوتر ركعة من آخر الليل
٨٦٨ الوتر حق على كل مسلم، فمن أحب أن يوتر
١٢٣٩ الولاء من العتق
١٩٠٥ إلى حسبكم سنة رسول الله ﷺ إذا حبس أحدكم
٣٧٣ أليس قد صليت معنا
١٢٥٢ اليد العليا خير من السفلى
٩٢١ اليوم الموعود يوم القيامة
١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
١٤٥٦ الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام
١٢٢٠ المتعدى في الصدقة كمانعها
٤٢٨ المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة
٤٤١ المؤذن يغفر له مدى صوته
١٠٩٨ المؤمن من يموت بعرق الجبين
١٩٢١ المدينة حرام ما بين عسير إلى ثور
١٧٠ المرء في القرآن كفر
٨٤ المسلم إذا سئل في القبر يشهد
١٢٥٥ المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه
٣٠ المسلم من سلم المسلمون من لسانه
٥ المسلم من سلم المسلمون
١١١٧ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
١٣٢٠ أما إنك لو أعطيتها أخوالك
٧٨٤ أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام

- ٩٥ أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله
- ١٢٠٣ أما بعد : فإنى أستعمل رجالاً منكم
- ١٨٨٠ أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات
- ١٢٣٧ أما شعرت أنا لا تأكل الصدقة
- ٢٦ أما علمت يا عمرو أن الإسلام
- ١٦٧٧ أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات
- ١٣١ أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى
- ١٦٤١ أمسينا وأمسى الملك له ، ولا إله إلا الله
- ١٦٥١ أمسينا وأمسى الملك لله
- ٤٨٣ أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور
- ١٠١١ أمر النبى ﷺ بالعناقة فى كسوف الشمس
- ١١٧٠ أمر النبى ﷺ رجلاً أن يأتبه بحجر
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد
- ٦٠٠ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم
- ١٩٢٩ أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب
- ١١ أمرت أن أقاتل الناس
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود
- ٩٩٢ أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين
- ٩٦٢ أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين
- ١٠٤٢ أمر النبى ﷺ بسبع ونهانا عن سبع
- ٧٦١ أمرنا رسول الله ﷺ : إذا كنا ثلاثة
- ١٤٣٦ أمره رسول الله ﷺ : أن يقوم ليلة
- ١٨٤٢ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقوم على بدنه
- ٦٦٣ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقرأ الموعذتين
- ٣٨٢ أمنى جبريل عند باب البيت مرتين
- ٥٠٧ أميطى عنك قوامك فإنه لا تزال
- ١٤٤٢ أنزل ليلة ثلاث وعشرين
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات

- ١٩٢٤ إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً
- ١٠٥١ إن أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بهما
- ٤٧ إن إبليس يضع عرشه على الماء
- ٦٩٤ إن أحدكم إذا قام يصلى جاء
- ٨٦ إن أحدكم إذا مات عرض عليه
- ١٥٥١ إن أسرع الدعاء إجابة دعوة
- ١٨١٤ إن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ
- ١٧٨٢ إن أول شئ بدأ به حين قدم أنه توضأ
- ٦٦ إن أول ما خلق الله تعالى القلم
- ٩٠٠ إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
- ١٤٥ إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة
- ٦٢٨ إن أولى الناس بى يوم القيامة
- ١٠٧ إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٨٤٨ إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر
- ١٣٣٢ إن أمى إفتلتت نفسها
- ١٩٠ إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين
- ١٤٠٠ إن أناساً تماروا فى يوم عرفة فى صيام رسول الله ﷺ
- ١٢٠٦ إن أهل الصدقة يعتدون علينا
- ١٨٢١ إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة
- ٩٦٦ إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا
- ١٨٧٣ إن رسول الله ﷺ أحر طواف الزيارة
- ١٨٤٤ أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية
- ١٨٥٥ أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر
- ١٢٣١ أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحرث المزنى معادن القبيلة
- ١٩٠٧ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى
- ٩٩١ أن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه
- ١٨٨٣ أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال

- ١٨٥٠ أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجة الوداع
- ١١٠٤ أن رسول الله ﷺ حين توفي سجد ببرد حبرة
- ١٩١٣ أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر
- ١٩١٤ أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء
- ٤٥٦ أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة
- ١٨٣٧ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة
- ١٩٩ أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض
- ١٨٦٦ أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر
- ٧٥٩ أن رسول الله ﷺ صلى به ويأمه أو خالته
- ١٧٨٨ أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير
- ١١٠٧ أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت
- ٧١٠ أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح
- ٥٧٣ أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب
- ٥٦٨ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر
- ١٣٧٦ أن رسول الله ﷺ فاء فأفطر
- ٨٧٥ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد
- ١٦٦٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد
- ١٦٧٤ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره
- ١٠٣٨ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد
- ٩١٣ أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك
- ١١١٠ أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب
- ١٢٣٠ أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة
- ٦٤٩ أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه
- ١٧٢١ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع
- ١٦٧١ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب
- ١٧٨٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر
- ١١٣٢ أن رسول الله ﷺ مر بقبر دفن ليلاً
- ١٠٩١ أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة

- ١٧٧٦ أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج
- ١٤٢٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة
- ٩٣٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الحيوة يوم الجمعة
- ١٩٠٤ أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يخلق
- ١٨٠٢ أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة
- ١٧٦١ أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق
- ٥٢٩ أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ
- ٥٣٨ أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ
- ١٣٤٥ إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب
- ١٣١ إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟
- ١٨٩٢ إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم
- ١٨١٧ أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة
- ٤٤٢ أنت إمامهم واقتد بأضعفهم
- ١٠١ أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم
- ١١٩٥ إنك قد تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم
- ٨٧٩ إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ
- ١٣٣ إنكم في زمان من ترك منكم عشر
- ١٠٠٨ انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم
- ١١٨٠ إنما الصبر عند الصدمة الأولى
- ١٩٣١ إنما المدينة كالكير تنفى خبيثها
- ١ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لأمرىء ما نوى
- ٢٢٦ إنما إنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم
- ٦٩٦ إنما أنا بشر مثلكم أنسى
- ٥٨١ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ٧٨٣ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ١٨٣٠ إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا
- ١٠٦ إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم
- ١٧١ إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا

- ٣٦٩ إنما هي ركضة من ركضات الشيطان
- ٦٧٦ إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى
- ١٠٣ إنما مثلى كمثل رجل استوقد ناراً
- ١٠٢ إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل
- ٨٧٦ إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع
- ٧٦٣ إنما صنعت هذا لتأتموا بي وتعلموا
- ٣٤٥ إنما كان يكفك هكذا
- ٣٤٥ إنما يكفك أن تضرب بيدك
- ٣٢٩ إنما يغسل من بول الأثني وينضح
- ١٠١٥ إني سألت ربي وشفعت لأمتي
- ١٠٥٤ إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم
- ١٩٢١ إني أحرم ما بين لابتي المدينة
- ١٥١٥ إني أحب أن أسمع من غيري
- ١٤٣٥ إني أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة
- ٣٦٩ إني أنعت لك الكرفس فإنه يذهب الدم
- ١١٠٨ إني لأرى طلحة إلا قد حدث به الموت
- ٦٤٨ إني لأحبك يا معاذ
- ١٨٥١ إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة
- ٧٧٦ إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد
- ١٦٧٢ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
- ١٤٣٣ إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر
- ٣٠٦ إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر
- ٩٩٠ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
- ٩٧٩ أنه أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ
- ١٢٠٤ أنه ما فرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم
- ١١٥٥ أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً
- ٢٧٣ أنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون
- ١٦٠١ إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله

- ٢٠١ أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء
- ٦٣٣ أنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول
- ٨٠٣ أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات
- ٧٦٢ أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه
- ٣٠٦ أنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام
- ١٢٢٣ إنها تخرص كما تخرص النخل
- ٨٠١ إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء
- ٢١٣ أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه
- ٣١٦ إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين
- ٢١٧ إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير
- ١٦١٩ إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة
- ٢٩١ إن الله حى ستر يحب الحياء
- ٧٥٢ إن الله وملائكته يصلون على اللذين
- ٧٥٣ إن الله وملائكته يصلون على ميامن
- ١٩٤ إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت
- ١٩٣ إن الله تعالى سمى المدينة طابة
- ١٠٦٥ إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدى
- ١٥٦ إن الله تعالى قال: من عادى لى ولياً
- ١٠٤٤ إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم
- ١٤٩١ إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق
- ٧٦٧ إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء
- ١٤٥٩ إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً
- ٨٨٣ إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان
- ٨٦٩ إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم
- ١٥١٦ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن
- ٤٠ إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست
- ٥٨ إن الله كتب على ابن آدم حفظه
- ١٤٨٨ إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض

- ٦٣ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
- ٦٧ إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه
- ٧٢ إن الله خلق خلقه في ظلمة
- ٧١ إن الله خلق آدم من قبضة قبضها
- ١٢٤٥ إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
- ١٤٦ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
- ١٨١ إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات
- ١٦٠٦ إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار
- ١٦١٨ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
- ١٣٨٩ إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة
- ٩٦٦ إن أول ما نبأ به في يومنا هذا
- ٦٧٩ إن الثاؤب في الصلاة من الشيطان
- ٩٩٦ إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى
- ١٥٤٠ إن الدعاء ينفع مما نزل
- ٨٥٢ إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
- ١٢٥ إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية
- ١٤٧٩ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
- ٨٨٢ إن الرجل إذا صلى مع الإمام ينصرف
- ١٧٩٧ إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
- ١١٠٣ إن الروح إذا قبض تبغه البصر
- ١٨٦١ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
- ١٠٠٣ إن الشمس خسفت على عهد رسول الله
- ١٠٠٦ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
- ٤٨ إن الشيطان قد أيس من أن
- ١٦١٨ إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح
- ٤٤ إن الشيطان يجرى من الإنسان
- ١٤٣١ إن الصائم إذا أكل عنده الطعام

- ١٢٤٢ إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالى القوم
- ١٢٩٩ إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع
- ٣٤٧ إن الصعيد الطيب وضوء المسلم
- ١٦٠٧ إن العبد إذا اعترف ثم تاب
- ١٠٨١ إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة
- ١٠٧٥ إن العبد إذا كان على طريقة حسنة
- ٨٥ إن العبد إذا وضع فى قبره
- ١١٧٤ إن العين تدمع والقلب يحزن
- ٩١ إن القبر أول منزل من منازل الآخرة
- ٣١٢ إن الماء طهور لا ينجسه شيء
- ٢٩٩ إن الماء ليس عليه جنابة
- ١٢٥٩ إن المسألة لا تحل لغنى
- ١٢٦٠ إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة
- ١٠٤٣ إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم
- ٥٨٠ إن المصلى مناخ ربه فلينظر ما ينجيه
- ١٠٨٤ إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله
- ١٦١٧ إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء
- ١١٢٣ إن الموت فرع، إذا رأيت الجنائز فقوموا
- ١٥٤ إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم
- ٦٤٦ إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا أسلمن
- ٢٠٨ إن الوضوء على من نام مضطجعاً
- ١١٦ إن الإيمان ليأرز إلى المدينة
- ٤٤٨ إن بلالاً يتادى بليل، فكلوا واشربوا
- ١٢٩٠ إن بكل تسيحة صدقة
- ٣٢ أن تدعو الله ندأ وهو خلقك
- ٤٨٩ إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد
- ١٢٧٠ أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر
- ١٦٢٣ أن تغفر اللهم تغفر جما

- ١٥٦٤ إن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
- ١٠٥٠ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد
- ٧٢٢ أن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة
- ٤٨٠ أن حيراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير
- ١٤٧٤ إن حبك إياها يدخلك الجنة
- ٣٦٠ إن حيضتك ليست فى يدك
- ٥٥ إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه
- ١٥٤٨ إن ربكم حى كريم
- ٥٢٧ أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد
- ١٣٧٤ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم
- ١٣٣٢ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افتللت نفسها
- ٣٧٢ أن رجلاً أصاب من امرأة قبله
- ٦٢١ أن رجلاً كان يدعو بإصبعه فقال رسول الله ﷺ
- ١٦٢١ أن رجلين كانا فى بنى إسرائيل
- ٥٩ أن رجلين من مزينة قالوا: يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس
- ١٦٨٦ إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب
- ١٥٤٤ أن ربكم حى كريم يستحى من عبده إذا رفع
- ٩٨١ إن ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ
- ٤٨٩ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله
- ١٤٩٥ إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت
- ١٣٨٤ إن شئت فصم وإن شئت فأفطر
- ٧٣٦ إن صلاة الرجل مع الرجل أذكى
- ١٩٣٧ إن صيد وجَّ وعضاهة حرم محرم لله
- ٩٤٤ إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته
- ٩٥٤ أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو
- ١٦١٠ إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٧٤٠ إن عمرة فى رمضان تعدل حجة

- ٦٧٤ إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة
- ٨٤٦ إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها
- ٩١٧ إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
- ٦٦٧ إن في الصلاة لشغلاً
- ١٣٠٥ إن في المال لحقاً سوى الزكاة
- ٨٣٨ إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم
- ٦٦٨ إن كان فاعلاً فواحدة
- ١٤٩٤ إن فيهن آية خير من ألف آية
- ٦١ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين
- ٥٠ إن للشيطان لمة بابن آدم
- ٢٧٤ إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان
- ١٥٧٣ إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها
- ١٥٧٢ إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً
- ٦٢٩ إن لله ملائكة سياحين في الأرض
- ١٤٩٠ إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس
- ٩٦٣ إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا
- ١٩٩ إن له دسماً
- ١٥٦١ إن لله ملائكة يطوفون في الطرق
- ١٦٢٩ إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة
- ١٦٣٨ إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات
- ١٧٩٨ إن مسحهما كفارة للخطايا
- ٤٨٥ إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس
- ٧٧٣ إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد
- ٧٧٨ إن منكم منفرين، فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز
- ٩٢٠ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة
- ١٩١١ إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض
- ٦٦٦ إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
- ١٢٣٧ إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس

- ٢٣٦ إن هذه الحشوش محتضرة
- ١١٣٣ إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها
- ١٦ أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ
- ٣٣٤ أن لا تتفعوا من الميتة بإهاب
- ١٠١٤ أن النبي ﷺ إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً
- ٧٦٩ أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم
- ١٣٧٠ أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم
- ١٠١٨ أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه
- ٧٠٦ أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة
- ١٤٧٣ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم
- ١٨٨٢ أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم
- ٢٥٥ أن النبي ﷺ توضعاً مرتين مرتين
- ٢٥٧ أن النبي ﷺ توضعاً فمسح بناصيته
- ٤٩ أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال:
- ١١٤٥ أن النبي ﷺ حل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين
- ١١٦٧ أن النبي ﷺ حتى على الميت
- ١٥٨٥ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة
- ٩٤٨ أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء
- ٨٨٥ أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة
- ١٠٤٥ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود
- ١٥٣٤ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٧٠٨ أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر
- ١٧٦٩ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة
- ٦٩٨ أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر
- ٦٩٩ أن النبي ﷺ صلى بهم فسها
- ٢٠٠ أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح
- ٩٠٢ أن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً
- ٩٦١ أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين

١٧٨٨ أن النبي ﷺ طاف بالبيت على بعير
١٨٠١ أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً
٤٢٣ أن النبي ﷺ علمه الأذان تسع عشرة
١١٤٧ أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب
١٢٢٣ أن النبي ﷺ قال في زكاة الكروم أنها تخرص
٨٧٨ أن النبي ﷺ قنت شهراً ثم تركه
١٦٥٩ أن النبي ﷺ كان إذا أراد
١٧٦٥ أن النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز
١٤٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه
١٦٥٢ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال
٩٥٦ أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الخوف
١٠٧٠ أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الحمى
١٠١٤ أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به
٩٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عتزته
١٠١٩ أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر
١٦٧٨ أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر
٧٢٥ أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن
١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
٦٨٣ أن النبي ﷺ كان يلحظ في الصلاة
١١٣٨ أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين
١٨٩١ أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت
١٨٨٤ أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم
٩٣٩ أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة
٩٦٤ أن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر
٩٧٢ أن النبي ﷺ كبر في العيدين في الأولى سبعاً
١٧٧١ أن النبي ﷺ لبد رأسه بالغسل
١٨٧٤ أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع
٧٦١ أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل

- ١٧٨١ أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها
- ١٢١٩ أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن
- ٢٦٧ أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات
- ٢٦٨ أن النبي ﷺ مسح رأسه وأذنيه
- ١٨٥٦ أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة
- ٧٢١ أن النبي ﷺ نهى عن صلاة نصف النهار
- ١٧٧ أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات
- ٦٥٢ أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا
- ١١٢٦ أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشي
- ٩٧٥ أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً
- ٩٧٣ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا
- ٥٥١ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهم كانوا يفتحون
- ١٧٦٠ أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق
- ٣٥٤ أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع
- ٥٥٤ أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الركعتين
- ٦١٤ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين: رب اغفر لى
- ٦٢٠ أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه
- ٢٦٥ أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته
- ١٤٤٤ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر
- ١٤٤٩ أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر
- ١٤٩٧ أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ
- ١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
- ٣٩٤ أن نبى الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا
- ١١٩٥ إنك تأتى قوماً أهل كتاب
- ١٢٦٤ أنفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك
- ١٢٦٥ أنفقى يا ابن آدم أنفق عليك
- ١٣١٨ أنفقى عليهم فلك أجر
- ١٣٢٤ أنفقه على نفسك

٥٧٢	أوجب إن ختم
١٨٣٩	انحرها ثم اصبغ نعلها في دمها
١٨٤٧	انحرها ثم اغمس نعلها في دمها
١٥٩٤	ألا أخيرك بما هو أيسر عليك من هذا
١٣٢٥	ألا أخبركم بخير الناس
١٢٠٤	ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء
١٨٤	ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا
١٦٤٧	ألا أدلك على ما هو خير من خادم
١٣٦	الأمر ثلاثة، أمرٌ بين رشده
١٠٧٧	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل
١٧٣٧	الإيمان بالله ورسوله
٢	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
٤٣٧	الأئمة ضمناً والمؤمنون أمناء
٤	الإيمان بضع وسبعون شعبة
١٤٧٠	الآيات من آخر سورة البقرة من قرأ
١١٥٦	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ
١١٤٦	ألا تستيحون، إن ملائكة الله على أقدامهم
١١٧٦	ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين
٧٤٨	ألا تصفون كما تصف الملائكة
٦٨٨	الاختصار في الصلاة راحة أهل النار
٧٨٩	ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه
١٧٢	ألا سألوا إذا لم يعلموا، وإنما شفاء
١٧٢٨	الاستجمار تو، ورمى الجمار تو
١٤٦٢	ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن
١٧٠٢	ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ
١١٩	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه
٥٩١	ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً
١٥٦٣	ألا أنبئكم بخير أعمالكم

- ١٤٨١ ألا إنها ستكون فتنة
- ٧٢٥ ألا صلوا في الرحال
- ٤٧٨ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد
- ١٧٩١ ألا لا يحج بعد العام مشرك
- ١٦٤٦ ألا أدلكما على خير مما سألتما
- ١٨٣٣ أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت
- ١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
- ١٩١٨ احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه
- ١٨٦٨ أحرمت من التعيم بعمره فدخلت ففضيت عمرتي وانتظرنى رسول الله ﷺ
- ١٨٦٠ احلق أو قصر ولا حرج
- ١٠٩٢ أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى
- ١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً
- ٨٦٥ أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل
- ٥٧٢ أوجب إن ختم
- ٨٦٦ أوصانى خليلي بثلاث
- ١٢١ أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
- ١٥٩١ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة
- ٥٦ أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق
- ١٩٠٠ أو يأكل الذئب أحد فيه خير
- ١٩٠٠ أو يأكل الضبع أحد
- ٣٧٤ أى الأعمال أحب إلى الله
- ١٨٧١ أى يوم هذا
- ١١٣٦ أيما مسلم شهد له أربعة بخير
- ١٣٠٤ أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى
- ٧٣١ أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد
- ٧٨١ أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى
- ١٧٣٦ أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج
- ١١٣٨ أيهم أكثر أخذاً للقرآن

- أيهما جاء أولاً عمل عمله، فجاء الذى يلحد فلحد لرسول الله ﷺ ١١٦٠
- أيكم المتكلم، بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً ٥٤٥
- أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان ١٤٥٤
- أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله ١٤٥٥
- أيحب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله ١٢٠
- أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ١٤٧٢
- أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ١٥٨٣
- أين السائل عن وقت الصلاة ٣٨١
- آية المنافق ثلاث وإن صام ٣٥
- أيام التشريق أيام أكل وشرب ١٤٠٨
- أيؤذيك هوامك ١٨٨٨

حرف الباء

- بادرُوا الصبح بالوتر ٨٦٣
- بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً ١٣٧٨
- بارك الله لك وبارك عليك ١٦٩٧
- بال الشيطان في أذنه ٨٣٥
- بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ١٧
- باسم الله تربة أرضنا ١٠٤٧
- بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ ٨٧١
- بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع ١٤٣٧
- بت عند خالتى ميمونة ليلة والنبي عندها ٧٥٦
- بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ١١٥
- باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ١٠٤٧
- باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم ٩٨٢
- بسم الله والله أكبر ١١٦٦
- بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ١٦٦٧
- بسم الله وضعت جنبي ١٦٩٤
- بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك ٤٨٧

- بشر المشائين فى الظلم ١٦٩٤
- بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ١٢٠٢
- بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة ٩١٤
- بقى كلها غير كنفها ١٣١٠
- بلغوا عنى ولو آية حدثوا عن بنى إسرائيل ١٣٨
- بم سبقتنى إلى الجنة ٨٩٧
- بنى الإسلام على خمس ٣
- بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ٣٧٥
- بين كل أذنين صلاة ٤٣٦
- بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه ٥٢١
- بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ٢
- بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ١٤٦٨
- حرف التاء**
- تابعوا بين الحج والعمرة ١٧٥٥
- تبسمك فى وجه أخيك ١٣٠٢
- تبلغ الخلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء ١٩١
- تجيب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة ٩٢٧
- تحت كل شعرة جنازة فاغسلوها ٢٨٧
- تحروا ليلة القدر فى الوتر ١٤٣٢
- تحفة المؤمن الموت ١٠٩٧
- تدع الصلاة أيام أقرائها التى كانت تحيض فيها ٣٦٨
- تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ ١٣٥٣
- تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين ١٦٤٧
- تسحروا فإن فى السحور بركة ١٣٥٤
- تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ٤١٩
- تصدقوا فإنه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته ١٢٦٩
- تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده ١٥٠٧
- تبعده الله ولا تشرك به شيئاً ١٣

- ١٤١٤ تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس
- ١٧٨ تعلموا الفرائض والقرآن فإني مقبوض
- ١٤٨٦ تلعموا القرآن فاقروه
- ١٧٠٣ تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء
- ٧٤٧ تقدموا واثتموا بي، وليأتكم بكم
- ٥١٩ تقطع الصلاة المرأة والحمار
- ١٧٧٨ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- ٣٤٢ توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين
- ٢٥٤ توضأ النبي ﷺ مرة ومرة
- ٢٩٣ توضأ واغسل ذكرك ثم نم
- ١٩٦ توضأوا مما مسته النار
- ١٤٦١ تلك السكينة تنزلت بالقرآن
- ١٤٦٠ تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت
- ١٠٥ تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ﴾
- ٣٨٨ تلك صلاة المنافقين، يجلس يرقب الشمس
- ١٧٦٩ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- حرفه الثاء**
- ٦١٩ ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى
- ٣١٥ ثمرة طيبة وماء طهور
- ٤٤٦ ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء
- ١٤٧٧ ثلاث تحت العرش يوم القيامة
- ٧١٥ ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي
- ١٥٥٤ ثلاث دعوات مستجابات
- ٣٩ ثلاث من أصل الإيمان
- ٧ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
- ٧٤٠ ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن
- ٤٤٠ ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة
- ٤٩١ ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً

- ٧٧١ ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم
- ١٥٥٣ ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر
- ٧٧٢ ثلاثة لا تقبل منهم صلاة
- ٣٠٤ ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر
- ١٣١٣ ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله
- ١٣١٢ ثلاثة يحبهم الله : رجل قام من الليل
- ٨٤٢ ثلاثة يضحك الله إليهم
- ١٠ ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب

حرف الجيم

- ٩٩ جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ
- ١٣٧٩ جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني
- ٣٧٣ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه علي
- ١٥٦٤ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس خير
- ١٣٧٢ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت
- ٧١٣ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة
- ١٥ جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس
- ٤١ جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ
- ٩٨ جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ
- ٣٣٦ جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام
- ١١٥٤ جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء
- ١٨١٥ جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء
- ١٣٢٢ جهد المقل، وأبدأ بمن تعول
- ١٠٠٥ جهر النبي ﷺ في صلاة الكسوف بقراءته
- ٦٦٢ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ٨٤٥ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ١٧٤٥ جهادكن الحج
- ١٧٥٦ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج

حرف الجاء

- ٤١٧ حبسونا عن الصلاة الوسطى
- ١٧٥٨ حج عن أبيك واعتمر
- ١٩٠٦ حجى واشترطى وقولى : اللهم محلى
- ٣٥١ حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل
- ٥٤٧ حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين
- ١٠٤٠ حق المسلم على المسلم خمس
- ١٠٤١ حق المسلم على المسلم ست

حرف الخاء

- ٥١١ خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم
- ٢٨١ خذى فرصة من مسك فتطهرى بها
- ١٢٥٤ خذته فتموله وتصدق به، فما جاءك
- ٨٤٩ خذوا من الأعمال ما تطيقون
- ١٠٢١ خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى
- ١٠١٦ خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى
- ٩٦٠ خرج رسول الله ﷺ فصلى ثم خطب
- ١٨ خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو أظفر إلى المصلى
- ٦٨ خرج رسول الله ﷺ فى يديه كتابان
- ٢٩٨ خرج رسول الله ﷺ من الخلاء فأتى بطعام
- ١٣٨٨ خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة وذلك فى رمضان
- ١٠٢٤ خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستسقاء) متبدلاً
- ٧٤٨ خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقاً
- ٧٠ خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر
- ٥٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة
- ٩٠٥ خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة
- ١٧٧٧ خرجنا مع النبي ﷺ فى حجة الوداع
- ١١٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لم يلحد
- ١٩٠٣ خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت

- ١٧٦٨ خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع
- ١٧٦٦ خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً
- ١٠٠٦ خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
- ١٠٠٧ خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزاعاً
- ١٢٧٥ خصلتان لا تجتمعان في مؤمن
- ١٢٢ خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال: هذا سبيل الله
- ٣١٣ خلق الماء طهوراً لا ينجسه
- ١٢٨٩ خلق كل إنسان من بني آدم
- ١٦٦٤ خلطان لا يحصيهما
- ١٦٦٤ خلطان لا يحافظ عليهما رجل مسلم
- ٣٧٦ خمس صلوات افترضهن الله تعالى
- ١٥ خمس صلوات في اليوم والليلة
- ١٨٩٥ خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
- ١٨٩٤ خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم
- ١٨٠٩ خير الدعاء دعاء يوم عرفة
- ١٣١٤ خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
- ٧٤٩ خير صفوف الرجال أولها
- ٩١٦ خير يوم طلعت عليه الشمس
- ٩١٨ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
- ١١١٨ خير الكفن الحلة، وخير الأضحية
- ٧٥٥ خياركم أليكم مناكب في الصلاة
- ١٤٥٣ خيركم من تعلم القرآن وعلمه

حرف الجال

- ١٠٩٩ دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت
- ١٠٥٩ دخل رسول الله ﷺ على أم السائب
- ١٤٢٥ دخل على النبي ﷺ ذات يوم
- ١٥٧٤ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به
- ١٥٧٥ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب

- ٣٣٧ دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين.....
- ٩٦٣ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد.....
- ١٥٧٧ دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت.....
- ٣٢١ دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً.....
- ١٥٣٤ دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب.....
- ١٧٠٠ دعوات المكروب : اللهم رحمتك.....
- ٥٦ دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي.....
- ١٣١٦ دينار أنفقته فى سبيل الله.....

حرفه الخال

- ٨٢٠ ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.....
- ٨ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً.....
- ١٣٣٣ ذاك أفضل أموالنا.....
- ٤١ ذاك صريح الإيمان.....
- ٩٩٠ ذبح النبى ﷺ يوم الذبح كبشين.....
- ١٨٣٤ ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها بقرة يوم النحر.....
- ٤٢٠ ذكروا النار والناقوس فذكروا.....
- ١٣٨٧ ذهب المفطرون اليوم بالأجر.....
- ١٣٦٥ ذهب الظمأ وابتلت العروق.....
- ٣١٠ ذهبت بى خالتي إلى النبى ﷺ.....

حرفه الراء

- ١٧٧٠ رأى النبى ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.....
- ٢٧٠ رأى النبى ﷺ توضأ وأنه مسح على رأسه.....
- ٥٣٣ رأى النبى ﷺ يصلى، فإذا كان فى وتر.....
- ٥٣٤ رأى النبى ﷺ رفع يديه حين دخل فى الصلاة.....
- ١٠٢٣ رأى النبى ﷺ يستقى عند أحجار الزيت.....
- ٨٢٠ رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل.....
- ٢٦٩ رأت النبى ﷺ يتوضأ ومسح رأسه.....
- ١٨٨٧ رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ.....

- رأيت امرأة سوداء ناثرة الرأس ١٩٢٧
- رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه ٦١١
- رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة ١٨٠١
- رأيت رسول الله ﷺ يخاطب الناس بمنى ١٨٧٢
- رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائزة ١١٤١
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ ٢٧٥
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً ٢٦٣
- رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء ٥١٥
- رأيت رسول الله ﷺ يصلى في ثوب واحد ٥٠٣
- رأيت علياً يضحى بكبشين ٩٩١
- رأيت النبي ﷺ يخاطب الناس يوم عرفة ٦٤٥
- رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله ١٨٠٨
- رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ١٧٨٥
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٧٨٩
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٨٢٥
- رأيت النبي ﷺ يسجد فيها ٧٠٥
- رأيت النبي ﷺ يؤم الناس ٦٧٢
- رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين ٣٤١
- رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك ١٣٧٧
- رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ٤٩٠
- رأيت النبي ﷺ أبول قائماً ٢٤٢
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩
- رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ٤٩٥
- رب اغفر لي ٦١٤
- رب اغفر لي وتب علياً ١٦٢٦
- ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة ١٧٩٩
- ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض ٥٩٤
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩

- ٨٤٤ رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى
- ٨٠٢ رحم الله امرئاً صلى قبل العصر أربعاً
- ١١٦٥ رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاءً للقرآن
- ١٨٧٧ رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل في البيوتة
- ١١٦٣ ردوا القتلى إلى مضاجعها
- ١١٦٩ رش قبر النبي ﷺ فكان الذي رش الماء
- ٧٥٠ رصوا صفوفكم وقاربوا بينها
- ٦٣٢ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ
- ٥٣٢ رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع
- ٧٩٦ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
- ١٨٢٦ رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر
- ١٧٨٤ رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً
- حرف الزاي**
- ١٧٥٧ زاد وراحلة
- ٧٦٠ زادك الله حرصاً ولا تعد
- ١٦٨٩ زودك الله بالتقوى
- ١٥١٩ زينوا أصواتكم بالقرآن
- حرف السين**
- ١٨٦٧ سئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية
- ١٥٨٤ سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل
- ١١٩٧ سئل رسول الله ﷺ عن الحمر
- ٦٥ سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين
- ٢٨٥ سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل
- ٤٠٢ سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أفضل
- ١٠٧٧ سئل النبي ﷺ : أى الناس أشد بلاء
- ١٣٠٦ سئل رسول الله ﷺ : ما الشئ الذى لا يحل منه؟
- ٧٦٣ سئل من أى شئ المنبر
- ١٨٩٩ سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن الضبع أصيد هى؟

- ١٢١٠ سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته
- ٧٩٤ سئلت عائشة رضی الله عنها عن صلاة النبي ﷺ من التطوع
- ٨٣٢ سألت عائشة رضی الله عنها، بأى شيء كان يبدأ
- ٢٩٢ سألت عائشة رضی الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ
- ٨٣٦ سألت عائشة رضی الله عنها عن المنى يصيب الثوب
- ٨٧٣ سبحان الملك القدوس
- ٨٢٠ سبحان ربي العظيم
- ٥٩٩ سبحان ربي العظيم
- ٥٨٣ سبحان ربي الأعلى
- ٢٤٤ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
- ٨١٣ سبحان الله وبحمده
- ٣٢٣ سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس
- ١٦٧٤ سبحان الله، ماذا أنزل الليلة
- ٥٤٦ سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسم
- ٥٤٩ سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
- ٤٦٦ سبعة يظلمهم الله في ظله
- ١٥٥٦ سبق المفردون
- ٥٩٠ سيوح قدوس رب الملائكة والروح
- ٨٠ ستة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبي
- ٢٣٧ ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم
- ٧٠٢ سجدنا مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
- ٧٠١ سجد النبي ﷺ بالنجم
- ٧١٢ سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه
- ٦٣٦ سل تعطه، سل تعطه
- ١٧٣١ سل ربك العافية والمعافاة
- ١١٦٤ سل رسول الله ﷺ من قبل رأسه
- ١٥٤٢ سلوا الله من فضله
- ١٧٣٠ سلوا الله العفو والعافية

- ١٤٧٣ سلوه لآى شىء يصنع ذلك
- ٥٣٠ سمع الله لمن حمده
- ٥٩٥ سمع الله لمن حمده
- ٨٧٥ سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد
- ٥٩٤ سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء
- ١٦٧٨ سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا
- ١٨٨٩ سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن
- ٥٧٥ سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة
- ٥٦٢ سمع النبي ﷺ يقرأ فى الفجر
- ٥٧١ سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾
- ٥٥٨ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا
- ٥٥٧ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور
- ٥٦٠ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء : والتين والزيتون
- ٩٤٦ سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر
- ٥٢ سمعت النبي ﷺ يقول فى حجة الوداع
- ٧١٨ سمعت النبي ﷺ ينهى ثم رأته يصلهما
- ٧٤٤ سورا صفوفكم فإن تسوية الصفوف
- ١٢٠٥ سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاءوكم
- ١٦١٢ سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي

حرف الشين

- ١٣٤٦ شهرا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة
- ١٢٧٨ شر ما فى الرجل شح هالع
- ٩٧٧ شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد
- ٩٦٠ شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟

حرف الصاد

- ٩٠٤ صدقة تصدق الله بها عليكم
- ٩٠٧ صحبت ابن عمر فى طريق مكة
- ٧١٧ صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة

- ٨٥٤ صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً
- ٣٨١ صل معنا هذين
- ١٨٣٢ صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة
- ١٠١٢ صلى بنا رسول الله ﷺ في كسوف الشمس
- ٩٠٣ صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا
- ٧٦٤ صلى بنا النبي ﷺ في حجرتة والناس
- ١١٣ صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء
- ٩٥٥ صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف
- ٥٦٣ صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة
- ٦٩٧ صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر
- ٩٢٠ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
- ٩١٢ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
- ٧٩٣ صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر
- ٩٥٨ صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة
- ٧٥٨ صليت وأنا يتيم في بيتنا خلف النبي
- ١١٣١ صليت وراء رسول الله ﷺ على امرأة
- ٧٩٧ صلوا قبل المغرب ركعتين
- ٣٧٧ صلوا خمسكم وصوموا شهركم
- ٥٠٠ صلوا في مرائب الغنم ولا تصلوا
- ٤٥١ صلوا كما رأيتوني أصلى
- ١٤١٩ صم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس
- ٧٦ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام
- ١٣٤٤ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته
- ٧٢٣ صلاة الجماعة تفضل صلاة
- ٤٥٧ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
- ٨٨٤ صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته
- ٧٣٣ صلاة المرأة في بيتها أفضل
- ٤٦٧ صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته

- ١٠٠٩ صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات
- ٨٥٨ صلاة الليل مثنى مثنى
- ٨٨٨ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال
- ٤٦ صياح المولود حين يقع نزغة
- ١٠١٩ صياً نافعاً

حرف الجاء

- ٩٨٢ ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين
- ١١١٢ ضعهما مما يلى رأسه واجعلوا على رجليه
- ١٠٤٩ ضع يدك اليمنى على الذى يالم

حرف الطاء

- ١٧٨٧ طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع على بعير
- ١٥٦ طلب العلم فريضة على كل مسلم
- ٣٢٠ طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب
- ١٥٦٤ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

حرف العين

- ١٠٦٧ عادنى النبى ﷺ من وجع كان بعينى
- ٧٤٢ عباد الله ، لتسون صفوفكم
- ٦٣٥ عجلت أيها المصلى، إذا صليت فقعدت
- ٨٥٧ عجب ربنا من رجلين: رجل نار عن وطائه ولحافه
- ١١٨٥ عجباً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله
- ١٢٩٣ عذبت امرأة فى هرة أمسكتها
- ٤٧٥ عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها
- ٤٨٦ عرضت على أجور أمتى حتى القذاة
- ٢٤٦ عشر من الفطرة: قص الشارب
- ١٨٧٠ عقرى حلقى، أطافت يوم النحر
- ١٩٣٢ على أنقاب المدينة ملائكة
- ٣٤٣ على الفطرة
- ٧٩١ على بهما

- ١٠٠٢ على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة
- ١٢٨٧ على كل مسلم صدقة
- ٣٤٤ عليك بالصعيد الطيب
- ٦١٠ عليك بكثرة السجود لله
- ١٦٩٠ عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف
- ٨٤١ عليكم بقيام الليل فإنه دأب
- ١٥٩٩ عليكن بالتهليل والتسبيح
- ١٨١٨ عليكم بالسكينة
- ٤٤٣ علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب
- ٨٧٢ علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر

حرف الخين

- ٩٥٣ غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد
- ١٣٨٥ غزونا مع النبى ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان
- ٢٣٨ غفرانك
- ١٢٩٣ غفر لامرأة مومسة مرت بكلب

حرف الفاء

- ١٨٨٨ فاحلق رأسك وأطعم
- ١٠٥ فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
- ١٣٧٣ فاعتق رقبة
- ٦١٩ فأعنى على نفسك بكثرة السجود
- ٣٥٥ فأمره النبى ﷺ أن يغتسل بماء وسدر
- ١٨٧١ فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام
- ١٧٩٠ فإن ذلك . الشئ كتب الله على بنات آدم
- ١٧٤٣ فاقضى دين الله فهو أحق بالقضاء
- ٤٢٤ فإن كان فى صلاة الصبح قلت : الصلاة
- ١٤٤٨ فأوف بنذرك
- ١٨٣٦ فقلت فلأند بدن النبى ﷺ بيدي
- ١٧٥٩ فحجج عن نفسك ثم حج عن شبرمة

- ١٢٣٢ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر
- ١٢٣٥ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهراً
- ١٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ١٥٣ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم
- ١٣٥٥ فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب
- ٣٤٣ فضلنا على الناس بثلاث
- ٧٥٦ فقام رسول الله ﷺ يصلي فقامت عن يساره
- ٩٥٣ فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا
- ١٢٣٤ فقد فرض رسول الله ، هذه الصدقة صاعاً
- ١٥٧ فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
- ١٨٩٣ فكلوا ما بقى من لحمها
- ٧٩١ فلا تفعلوا؛ إذا صليتما في رحالكما
- ١٣٣٨ في الجنة ثمانية أبواب منها باب
- ٨٩٠ في الإنسان ثلثمائة وستون مفصلاً
- ١٢٢٦ في كل عشرة أزق زق
- ١٢١٦ فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً
- ١٤٠٣ فيه ولدت وفيه أنزل على

حرف القاف

- ٨٢٥ قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بأية
- ٧٥٧ قام رسول الله ﷺ ليصلي
- ٦٣ قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات
- ٨٣٤ قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه
- ١٩٠٢ قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت وجامع نساءه
- ٩٧٠ قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما
- ١٧٩٢ قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله
- ١٢١٨ قد عفوت عن الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة
- ٧٠٤ قرأت على النبي ﷺ (والنجم)
- ٥٥٠ قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين

- ٢١ قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء
- ١٢٦٥ قال الله تعالى : أنفق يا ابن آدم
- ٢٢ قال الله تعالى : الكبرياء ردائي
- ١٩ قال الله تبارك وتعالى : كذبنى ابن آدم
- ١٦٣١ قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى
- ٢٠ قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم
- ٥٦٠ قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
- ١٦٢٥ قال ربكم : أنا أهل أن أتقى
- ١٦٣٢ قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله
- ٣٢ قال رجل : يا رسول الله ، أى الذنب أكبر
- ١٥٩٢ قال موسى : يا رب ، علمنى شيئاً أذكرك به
- ٣٨ قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى
- ١٤ قل آمنت بالله ثم استقم
- ٤٢١ قل : الله أكبر ، الله أكبر
- ١٦٤٩ قل : الله عالم الغيب والشهادة
- ١٧٢٦ قل : اللهم اهدنى وسددنى
- ٦٤٠ قل : اللهم إنى ظلمت نفسى
- ١٧١٦ اللهم أعوذ بك من شر سمعى
- ٥٨٢ قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله
- ٤٤٧ قل كما يقولون ، فإذا انتهيت
- ١٥٠٥ قل هو الله أحد والمعوذتين
- ٦٩ قلت يا رسول الله : أرأيت رقى نسترقها
- ٥٠٨ قلت يا رسول الله : إنى رجل أصيد أفأصلى فى القميص الواحد
- ٨٢ قلت يا رسول الله : ذرارى المؤمنين
- ٤٢٤ قلت يا رسول الله : علمنى سنة الأذان
- ١٤٤٣ قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو
- ١٦٥٢ قولى حين تصبحين : سبحان الله ويحمده
- ٦٣٩ قولوا : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم

- ٦٢٤ قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد
 ٦٢٥ قولوا: اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته
 ٣١ فلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال:
 ١٨٠٦ قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث
 ٨٧٧ قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً

حرف الكاف

- ١٩١٧ كأتى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً
 ١١٦٠ كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد
 ٥٨٧ كان ركوع النبي ﷺ وسجوده
 ١٦٠٤ كان في بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
 ٧٩٠ كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يصلى مع النبي ﷺ
 ٥٥٩ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه
 ١٣٩٣ كان يصينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم
 ١٣٩٦ كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة
 ١٣٩١ كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع
 ٥٥٤ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأولين
 ٧٩٤ كان يصلى في بيتي قبل الظهر أربعاً
 ٥٣١ كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه
 ٤٢٢ كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين
 ٢٣٩ كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل
 ٥٣٥ كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس
 ٩٤٢ كان النبي ﷺ إذا أبصر شيئاً من السماء
 ١٠٣٧ كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتته
 ٢٢٥ كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة
 ٢٢٣ كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق
 ٩٤١ كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة
 ١٠٤٦ كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان
 ١٠٤٨ كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه

- ٥٤٦ كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال:
- ٦٥٥ كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته
- ١٤٨ كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة
- ٨٩٦ كان النبي ﷺ إذا حز به أمر صلى
- ٩٧٨ كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد
- ٢٣٨ كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك
- ٢٢٢ كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء
- ١٤٣٨ كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره
- ٦٠٣ كان النبي ﷺ إذا سجد جافى بين يديه
- ٦٥٤ كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد
- ٨١٠ كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
- ٦٤٢ كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه
- ٦٢٣ كان النبي ﷺ في الركعتين الأولين
- ٨٢٧ كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد
- ٢٤٥ كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل
- ٦١٦ كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى
- ٩٦٥ كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد
- ١٧٣٥ كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي
- ١٦٨٧ كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده
- ٢٤١ كان للنبي ﷺ قدح من عيدان
- ١٠١٧ كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه
- ٢٤٩ كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار
- ٩٧١ كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر
- ١٢٢٥ كان النبي ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر
- ١٧١١ كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس
- ٢٨٣ كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد
- ٢٥٨ كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع
- ٩٦٩ كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى

- ٩٥٧ كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى
- ٩٥١ كان النبي ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس
- ٢٩٧ كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه
- ٢٥٠ كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك
- ٥٢٨ كان النبي ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير
- ١٨٥٩ كان النبي ﷺ يسئل يوم النحر بمنى فيقول
- ٦٩٠ كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً
- ٣٨٤ كان النبي ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة
- ٢٩٦ كان النبي ﷺ يطوف على نسائه
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها
- ١٢٥٤ كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعطيني راحلته فيصلى
- ١٠٥١ كان النبي ﷺ يعوذ بالحسن والحسين
- ٥١٤ كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى
- ٢٩٠ كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمي
- ٥٧٠ كان النبي ﷺ يفتح صلاته
- ١٣٦٣ كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات
- ٢١١ كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ
- ٥٦٤ كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة
- ٥٥٦ كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بالليل إذ يغشى
- ٥٧٥ كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب
- ٧٠٣ كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة
- ٣٥٩ كان النبي ﷺ يتكئ في حجرى
- ٧١٢ كان النبي ﷺ يقول في سجوده القرآن بالليل
- ٧٤٥ كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا
- ٦٤٣ كان النبي ﷺ ينصرف عن يمينه
- ١٠٤٧ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه
- ١٠٤٨ كان - ﷺ - إذا اشتكى نفث على نفسه

- ١٧٧٥ كان إذا فرغ من تليته سأل الله رضوانه
 ١٠٤٨ كان إذا مرض أحد من أهل بيته
 ٨٣٢ كان إذا هب من الليل كبر عشراً
 ١٤٤٥ كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير
 ٤٩٥ كان رسول الله ﷺ إذا أتى المسجد
 ١٢٣٨ كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام ساعة
 ١٢٠١ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقهم
 ٢١٦ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل
 ١٦٨٨ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش
 ١٤٥١ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف
 ٩٥٢ كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر
 ٧٢٩ كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ
 ٦٥٠ كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته
 ١٤٤٧ كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه
 ٢٧٩ كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة
 ٢٤٠ كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ
 ٢٦٤ كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً
 ٩٤٥ كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه
 ٥٩٤ كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع
 ٥٩٣ كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع
 ١٥٤٩ كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء
 ٨٧٣ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر
 ٦٥٧ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته
 ١٦٧٥ كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر
 ٦٠٤ كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه
 ٨١١ كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
 ١٧٨٣ كان رسول الله ﷺ إذا طاف في الحج
 ١٦٩٢ كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدى

٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت
٥٣٦	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٥٤٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٨١٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٥٨٨	كان رسول الله ﷺ إذا قال: سمع الله لمن حمده
٦١٥	كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد
١٦٧٩	كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو
٢٩٤	كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
٥٤٨	كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية
٩٥٩	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين
٤٦٠	كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء
٣٣٩	كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً
١٤١٨	كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام
١٤٧	كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة
٩٠٨	كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر
٣٠٠	كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل
١٤٣٨	كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر
٢٢١	كان رسول الله ﷺ يدخل الحائط
١٣٦٩	كان رسول الله ﷺ يدرکه الفجر في رمضان وهو جنب
١٧٧٤	كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة
١٥٥٠	كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع
٥٤٣	كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير
٥٢٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
١٣٩٦	كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر
١٤١٦	كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر
٣٨٧	كان رسول الله ﷺ يصلى العصر
٨٦٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة
١٤١٧	كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين

- ١٤١٣ كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس
- ٣٨٣ كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير
- ٩٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته
- ٨٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط
- ٨١٦ كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ
- ٨٠٤ كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر
- ٨١٢ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل
- ٥٢٠ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
- ٩٩٥ كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن
- ١٤٥٠ كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف
- ٦٢٨ كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما
- ٤٣٤ كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر
- ٨٤٧ كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر
- ١٣٦٨ كان رسول الله ﷺ يقبل ويأشر وهو صائم
- ٧٠٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن
- ٥٦٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر
- ٥٦٦ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين
- ٥٦١ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر
- ١٥٢٤ كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقول: الحمد لله رب العالمين
- ١١٢٤ كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز
- ١١٢٧ كان رسول الله ﷺ يكبرها
- ٧٣ كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب
- ٢٧١ كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين
- ٣٩٣ كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح
- ١٢٢٢ كان عندنا كتاب معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ
- ٧٩٠ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ
- ١٨٠٣ كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه
- ٥٤٠ كان رسول الله ﷺ يؤمنا

- ٦٤٧ كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه
- ٨٤٠ كان (تعنى رسول الله ﷺ) ينام أول الليل
- ٤٧١ كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى
- ٢٨٩ كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل
- ١٨٩٠ كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات
- ٨٢٣ كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة
- ٨٢٢ كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً
- ٩٤٣ كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما
- ٢٧٦ كانت للنبي ﷺ خرقه ينشف بها
- ٢٢٧ كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره
- ١٦١٦ كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون
- ١٦١٧ كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين
- ٩٧ كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى
- ١٢٨٨ كل سلامى من الناس عليه صدقة
- ٦٩٧ كل ذلك لم يكن
- ٩١٠ كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم
- ١٨٠٧ كل عرفة موقف، وكل منى منحر
- ١٣٤٠ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها
- ٧٣٥ كل عين زانية، فالمرأة إذا استعطرت
- ١٥٦٩ كلا كلام ابن آدم عليه لا له
- ١٣٠١ كل معروف صدقة، وإن من المعروف
- ١٢٨٥ كل معروف صدقة
- ١٨٤٣ كلوا وتزودوا
- ١٥٨٢ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
- ١٥٢٦ كلاكما محسن فلا تختلفوا
- ١٣٨٣ كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ
- ٨٨٦ كم كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى
- ١٤٨٥ كيف تقرأ فى الصلاة

- ٦٧٧ كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم
- ١٨١٢ كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع
- ٢٥٣ كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء
- ٩٧٤ كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر
- ١١٥١ كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟
- ٣٩٢ كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب
- ٣٨٥ كنا إذا صلينا خلف رسول الله
- ٥٥٥ كنا نحزر قيام رسول الله في الظهر
- ١٢٣٣ كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً
- ٥٩٥ كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه
- ٧٨٠ كنا نصلي خلف النبي ﷺ
- ٣٩١ كنا نصلي المغرب مع النبي ﷺ
- ٩٤٠ كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٩٩٨ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا
- ١٨٤٦ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى
- ٦٤١ كنت أرى رسول الله ﷺ يُسلم عن يمينه
- ٦٠٩ كنت أبيت مع رسول الله ﷺ
- ٣٥٨ كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ
- ١٨٥٤ كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم
- ٢٨٤ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ٣٥٧ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ١٧٦٣ كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه
- ٦٥٣ كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير
- ١٩٥ كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ
- ٢٣ كنت ردف النبي ﷺ على حمار
- ١٧٦٧ كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهم جميعاً
- ٣٢٤ كنت أفرك المتى في ثوب النبي ﷺ
- ١٠٩٢ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

- ٥٣ كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق
- ١٤٨١ كتاب الله فيه نأ من قبلكم وخبر من بعدكم
- ١١٧٣ كسر عظم الميت ككسره حياً
- ١٠٠١ كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ
- ١١٠ كفى بالمرأ كذباً أن يحدث بكل ما سمع
- ١٠٩٩ كيف تجردك

حرف اللام

- ١٦٠٩ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه
- ١٣٩٩ لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع
- ١٧٦٤ ليك اللهم ليك
- ١٨٢٤ لتأخذوا عنى مناسككم
- ٣٦٧ لتنظر عدد الليالى والأيام التى كانت تحيضهن
- ٣٧٢ لجميع أمتى كلهم
- ١٨٩٦ لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيدوه
- ١٨٢٠ لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا
- ١٧٩٠ لعلك نفست
- ٥٧٨ لعلكم تقرءون خلف إمامكم
- ١١٨٤ لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة
- ٥٠٢ لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
- ٤٧٧ لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا
- ١٣٨٠ لقد رأيت النبى ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء
- ٦٤٤ لقد رأيت النبى ﷺ ينصرف عن يساره
- ١٢٩٥ لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة
- ٢٧ لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير
- ٨١٩ لقد عرفت النظائر التى كان النبى ﷺ يقرن بينهن
- ٥٨٥ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن
- ١٥٩٧ لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى
- ٢٩٢ لقينى رسول الله ﷺ وأنا جنب

- ١١٠٠ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله
- ٣٤٩ لك الأجر مرتين
- ١٥٣١ لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي
- ١٣٤١ للمصائم فرحتان، فرحة عند فطره
- ١٧٨٦ لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنتين
- ١٨١٤ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٨١٩ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٥٢١ لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
- ٧٩٥ لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل
- ١٤٦٩ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى صدره المنتهى
- ٨١٨ لما بدن رسول الله ﷺ وثقل
- ١٣١٣ لما خلق الله الأرض جعلت تميد
- ١٦٢٨ لما قضى الله الخلق كتب كتاباً
- ٣٧٢ لمن عمل بها من أمتي
- ١٥٠٦ لن تقرأ شيئاً أبليغ عند الله من
- ١٦١ لن يشبع المؤمن من خير يسمعه
- ٤٠٨ لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس
- ١٦٣٤ لن ينجي أحداً منكم عمله
- ١٦٧٠ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي
- ٣٣٥ لو أخذتم إهابها
- ١٢٤٠ لو دعيت إلى كراع لأجبت
- ١٧٥١ لو قلتها لوجبت ولما استطعتم
- ١٤٨٣ لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار
- ١٧٤٣ لو كان عليها دين أكنت قاضيه
- ١٢٦٢ لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني
- ١٦٣٠ لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
- ٤١٢ لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول
- ٥٨١ لو يعلم المار بين يدي المصلي

- ٤٠٥ لولا أن أشق على أمتي
- ٤٠٦ لولا أن أشق على أمتي
- ٢٤٣ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير
- ١٨٦٥ لولا أن تغلبوا لتزلت حتى أضع الحبل
- ٨٨ لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم
- ١٢٣٦ لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة
- ١٢٦ ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل
- ١٢٤١ ليس المسكين الذي يطوف على الناس
- ١٥٣٨ ليس شيء أكرم على الله
- ٤١٣ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر
- ١٠٦٣ ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده
- ١٣٨٦ ليس من البر الصوم في السفر
- ١٩٣٣ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة
- ٤٨٩ ليس منا من خصى ولا من اختصى
- ١١٧٧ ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب
- ١٥١٤ ليس منا من لم يتغن بالقرآن
- ١٢١٤ ليس من العيد صدقة إلا صدقة الفطر
- ٣٩٩ ليس في النوم تفریط وإنما التفریط
- ١٢٢١ ليس في حب ولا تمر
- ١٢١٢ ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة
- ١٢١٣ ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه
- ١٨٥٧ ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير
- ١٠٣١ ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة
- ٧٤٦ ليليني منكم أولو الأحلام
- ٦٧١ ليتتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم
- ٩٢٢ ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
- ٨٥٠ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد
- ٧٦٨ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم

حرف الميم

- ١١٣٢ متى دفن هذا؟
- ١٠٨٢ مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية
- ١٢٦٧ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين
- ١٥٥٧ مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر
- ١٢٧٤ مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق
- ٧٤ مثل القلب كريشة بأرض فلاة
- ١٤٥٨ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن
- ١٠٥٧ مثل المومن كمثل الخامة من الزرع
- ١٠٥٨ مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله
- ٣٧ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة
- ١٥٠٩ مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل
- ١٠٤ مثل ما يعثنى الله به من الهدى
- ١٢٩٤ مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق
- ٣٤٦ مررت على النبى ﷺ وهو يبول
- ٣٧٨ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
- ١٠٩١ مستريح أو مستراح
- ١٩٢٥ معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ
- ٦٦ معقيات لا يخيب قائلهن
- ٢٠٤ مفتاح الصلاة الطهور
- ١٠٣٠ مفاتيح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة
- ١٧٤٨ مهل أهل المدينة من ذى الحليفة
- ١٢٨٢ ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة
- ٥٧٦ ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعتين
- ٩٤٧ ما أخذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ
- ١٥١٢ ما أذن الله لشيء ما أذن لئبى
- ١٥١٣ ما أذن الله لشيء ما أذن
- ٩٠١ ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين

١٣٠٦ ما الشيء الذى لا يحل منعه
١٦١٦ ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم
١٥٨٤ ما اصطفى الله للملائكة: سبحان الله وبحمد
١٠٧٨ ما أغبط أحداً يهون الموت بعد الذى رأيت
١٥٢٣ ما آمن بالقرآن من استحل محارمه
٤٨٤ ما أمرت بتشيد المساجد
١١٩٧ ما أنزل على فيها شيء إلا هذه الآية
١٠٠ ما بال أقوام يتنزهون الشيء أصنعه
٤٨١ ما بين المشرق والمغرب قبلة
٤٥٩ ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
١٣١٠ ما بقى منها
١٢٢٩ ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكه
١٥٦٨ ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه
٥١٢ ما حملكم على إلقاءكم نعالكم
١٠٥٥ ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد
١٤٠١ ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً فى العشر قط
١٨١٦ ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة
١٠٢٨ ما رأيت رسول الله ﷺ صاحكاً حتى أرى
٥٢٤ ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى إلى عود
١٣٥٠ ما رأيت النبى ﷺ يصوم شهرين متتابعين
١٣٩٩ ما رأيت النبى ﷺ يتحرى صيام يوم
١٠٠٤ ما ركعت ركوعاً ولا سجدة
١٨١٠ ما روى الشيطان يوماً هو فيه أصغر
٨٨٠ ما زال الذى رأيت من صنيعكم حتى خشيت
١٥٨٥ ما زلت على الحال التى فارقتك عليها
٦٣٤ ما شئت، فإن زدت فهو خير لك
١٣٧٢ ما شأنك
٨٠٧ ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط

- ٤٠٣ ما صلى رسول الله ﷺ صلاة لوقتها الآخر
- ٥٧٧ ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ
- ٧٧٥ ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ
- ١٣٤ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
- ٩٣٤ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٣٥ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٩٩ ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله
- ٣٦٣ ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل
- ١٥٩٧ ما قال عبد لا إله إلا الله
- ١٥١٨ ما كنتم تصنعون؟
- ٥٦٧ ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر
- ٩٤٠ ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٧٤٨ ما لى أراكم عزيز
- ١٠٠٠ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٦٣٠ ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى
- ١٥٤١ ما من أحد يدعو بدعاء
- ١٥٢٠ ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه
- ١٨٧ ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة
- ١٤٢٢ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٩٨٩ ما من أيام العمل الصالح فيهن
- ٧٣٧ ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام
- ١٦٨٣ ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله
- ٨٩٥ ما من رجل يذنب ذنباً
- ١١٩٩ ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم
- ١٥٨٨ ما من صباح يصبح العباد إلا مناد
- ١١٩٦ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
- ٢٤ ما من عبد قال: لا إله إلا الله
- ١٦٥٠ ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى

١٦٥٠	ما من عبد يقول في صباح كل يوم
١٦٥٨	ما من عبد يقول إذا أمسى
١٥٦٧	ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون
١١٠٢	ما من مسلم تصييه مصيبة فيقول ما أمره الله به
١٣١٠	ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً
١٦٦٣	ما من مسلم يأخذ مضجعه لقراءة
٨٣١	ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً
١٨٩	ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه
١٠٦٦	ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه
١٠٦٩	ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات
١٢٩٢	ما من مسلم يغرس غرساً
١٧٧٣	ما من مسلم يلبى إلا لبي
١١٣٤	ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً
١١٨٦	ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء
٦٢	ما من مولود إلا يولد على الفطرة
٤٥	ما من مولود من بنى آدم
١١٣٥	ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين
١١١	ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى
١٨٠٥	ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً
١٢٦٣	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان
٥٧	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده
٤٣	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به
٣٤٤	ما منعك أن تصلى مع القوم
١٤٦٢	ما منعك أن تأتيني
٧٩١	ما منعكما أن تصليا معنا
١٢٨٠	ما نقصت صدقة من مال
٧١٩	ما هاتان الركعتان؟
٩٧٠	ما هذان اليومان

- ١٢٤٨ ما يزال الرجل يسأل الناس
- ١٠٥٣ ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
- ١٢٠٢ ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله
- ١٢٥٣ ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم
- ١٠٥٦ مات النبي ﷺ بين حاقتي وذائقتي
- ٣٢٨ ماتت لنا شاة فدبغنا مسكنها
- ٤٩٤ من أتى المسجد لشيء فهو حظه
- ٣٦٢ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
- ١١٢٥ من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً
- ١١٩٨ من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته
- ١٣٠٧ من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر
- ٢٨ من أحب لله وأبغض لله
- ١٠٩٠ من أحب لقاء الله أحب لقاءه
- ٩٤ من أحدث في أمرنا هذا
- ١٢٤ من أحيا سنة من سنتي قد أميتت
- ١٩٣٦ من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه
- ٩٥٠ من أدرك ركعة من الصلاة
- ٣٩٦ من أدرك ركعة من الصبح قبل
- ٤٣٨ من أذن سبع سنين محتسباً
- ٤٢٧ من أذن فهو يقيم
- ١٥٠١ من أراد أن ينام على فراشه
- ١٧٥٤ من أراد الحج فليعجل
- ١٢٠٩ من استفاد مالاً فلا زكاة فيه
- ١٣٢٧ من استعاذكم بالله فأعيذوه
- ١٩٣٨ من استطاع أن يموت بالمدينة
- ١٠٧١ من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه
- ١٢٦١ من أصابته فاقة فأنزلها بالناس
- ١٢٨٢ من أصبح منكم اليوم صائماً؟

- ١٥٦٦ من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه
- ٩٣٢ من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه
- ١٧٦ من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه
- ١٣٨٢ من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة
- ٢٣١ من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن
- ١٣٢ من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس
- ٤٧٣ من أكل من هذه الشجرة المنتنة
- ٤٩٩ من أكلهما فلا يقرين مسجدنا
- ٦٧٨ من التكلم بها
- ٢٠٣ من المذى الوضوء ومن المني الغسل
- ١٢٨١ من أنفق زوجين من شيء من الأشياء
- ١٧٧٧ من أهل بعمرة ولم يهد
- ١٧٦٢ من أهل بحجة أو عمرة من المسجد
- ٨٥٦ من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله
- ٤٦٢ من بنى لله تعالى مسجداً
- ١٦٠٨ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
- ١١٤٣ من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات
- ٩٣٦ من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
- ٩٢٣ من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها
- ٩٢٤ من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق
- ٣٩٠ من ترك صلاة العصر حبط عمله
- ٢٨٨ من ترك موضع شعرة من الجنابة
- ١٦٤ من تعلم علماً مما يتغى به وجه الله
- ١٣٠ من تمسك بستى عند فساد أمتي
- ١٨٥ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت
- ١٨٨ من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي
- ٣٥٢ من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت
- ١٠٦٨ من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم

- ٧٨٨ من توضأ فأحسن وضوءه
- ٢٢٠ من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر
- ١٢٧٩ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
- ٨٢٩ من تعاراً من الليل فقال: لا إله إلا الله
- ١٥٥٩ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
- ١٦٨٥ من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه
- ٧٩٩ من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر
- ١٧٣٨ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
- ١٣٩ من حدث عني بحديث يرى أنه كذب
- ١٤٧١ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف
- ١١١٥ من خير أحوالكم الإثم فإنه ينبت الشعر
- ٨٦٤ من خاف أن لا يقوم من آخر الليل
- ١٥٩ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله
- ٤٩٢ من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة
- ١١٤ من دعا إلى هدى كان له من الأجر
- ١٤٩ من دل على خير فله مثل أجر فاعله
- ٩٦٧ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ٩٦٨ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ١٣٧٥ من ذرعه القىء وهو صائم فليس عليه قضاء
- ٧٧٠ من زار قوماً فلا يؤمهم
- ١٢٤٧ من سأل الناس أموالهم تكثراً
- ١٢٥٦ من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة
- ١٧٢٢ من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
- ١٢٥٧ من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر
- ١٢٥٨ من سأل منكم وله أوقية أو عدلها
- ١٦٢ من سئل عن علم ثم كتبه
- ١٥٩٥ من سبح الله مائة بالغدأة ومائة بالعشى
- ٦٦١ من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين

- ١٥٤٥ من سره أن يستجيب الله له
- ١٥٢ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً
- ١٥٠ من سن في الإسلام سنة حسنة
- ٧٣٨ من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه
- ٤٧٢ من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد
- ١٨٤٩ من شاء فليقتطع
- ١٧٥٩ من شيرمة؟
- ٢٥ من شهد أن لا إله إلا الله
- ١٣٥١ من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم
- ١٤٠٥ من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال
- ١٣٣٩ من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً
- ١٤١١ من صام يوماً في سبيل الله
- ١٤٢٣ من صام يوماً في سبيل الله جعل الله
- ٤٠٩ من صلى البردين دخل الجنة
- ٦٦٥ من صلى الفجر في جماعة ثم قصد يذكر الله عز وجل
- ٤١١ من صلى الصبح فهو في ذمة الله
- ٨٩١ من صلى في الضحى ثنى عشرة ركعة
- ٤١٤ من صلى العشاء في جماعة كان كقيام الليل
- ٨٠٥ من صلى بعد المغرب ست ركعات
- ٨٠٦ من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له
- ٥٥٠ من صلى صلاة لم قرأ فيها بأم القرآن
- ١٢ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
- ٦٢٦ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ
- ٦٢٧ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ وحطت
- ٨٥٥ من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم
- ٧٨٧ من صلى لله أربعين يوماً في جماعة
- ٧٩٢ من صلى كل يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة
- ١٦٠ من طلب العلم كان كفارة لما مضى

- ١٦٣ من طلب العلم ليجارى به العلماء
- ١٧٩٨ من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه
- ١١٨٩ من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة
- ١٦١٤ من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب
- ٤٦٣ من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له
- ٩٣٣ من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر
- ٣٥٣ من غسل ميتاً فليغتسل
- ١٣٦٤ من فتح له منكم باب الدعاء
- ١٥٤٤ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب
- ١٣٨٤ من فطر صائماً أو جهز غازياً
- ١٦٥٤ من قال إذا أصبح لا إله إلا الله
- ١٦٩٥ من قال إذا خرج من بيته: بسم الله
- ١٥٨٧ من قال: سبحان الله العظيم وبحمده
- ١٥٨٠ من قال: سبحان الله وبحمده فى كل يوم
- ١٦٦٢ من قال حين يأوى إلى فراشه
- ٤٣٥ من قال حين يسمع المؤذن
- ٤٣٣ من قال حين يسمع النداء: اللهم رب
- ١٥٨١ من قال حين يصبح وحين يمسى
- ١٤٩٩ من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله
- ١٦٥٣ من قال حين يصبح: فسبحان الله حين تمسون
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى
- ١٦٨٤ من قال فى سوق جامع يباع فيه
- ١٦٥٧ من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة
- ١٦٨ من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
- ١٦٩ من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
- ١٥٨٦ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
- ١٥٩٣ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

- ١٦٤٤ من قالهن ثم مات تحت ليلته
- ١٥٣٠ من قرأ القرآن فليسأل الله به
- ٨٨١ من قام رمضان إيماناً واحتساباً
- ٨٢١ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
- ١٠٨٦ من قتله بطنه لم يعذب في قبره
- ١٤٨٠ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
- ١٤٨٢ من قرأ القرآن وعمل بما فيه
- ١٤٨٤ من قرأ القرآن فاستهره فأحل حلاله
- ١٤٨٩ من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف
- ١٥٠٠ من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد
- ١٤٩٢ من قرأ حم الدخان في ليلة
- ١٤٩٣ من قرأ الدخان في ليلة الجمعة
- ١٤٨٧ من قرأ ﴿حَمِّ﴾ المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
- ٥٨٤ من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين
- ٨٩٢ من قعد في مصلاه حين ينصرف
- ١١٠٥ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
- ١١٨٧ من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة
- ١٧٧٨ من كان منكم أهدي بأنه لا يحل من شيء
- ٧٩٨ من كان منكم مصلياً بعد الجمعة
- ٨٩٨ من كانت له حاجة إلى الله تعالى
- ١٣٩٠ من كانت له حمولة الحمولة تأوى إلى شيع
- ١٩٠٨ من كسر أو عرج أو مرض فقد حل
- ٨٦٥ من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ
- ١٦١٥ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً
- ١٣٦٧ من لم يدع قول الزور والعمل به
- ١٥٤٣ من لم يسأل الله يغضب عليه
- ١٣٥٩ من لم يجمع الصيام من الليل
- ١٣٩٤ من مات وعليه صوم صام عنه وليه

- من مات وعليه صيام شهر رمضان ١٣٩٥
- من مس الحصى فقد لغا ٩٢٩
- من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ١٧٥٢
- من منح منحة ورق أو أهدي زقاً ١٣٠٨
- من نابه شيء في صلاته فليسيح ٦٧٥
- من نام عن وتره فليصل إذا أصبح ٨٧٠
- من نام عن حزيه أو عن شيء منه ٨٥٣
- من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات ١٦٧٦
- من نسى صلاة أو نام عنها ٣٩٨
- من نسى الصلاة فليصلها إذا ذكرها ٤٥٢
- من نسى وهو صائم فأكل أو شرب ١٣٧١
- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ١٤٤
- من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ١٢١١
- من يرد الله به خيراً يصب منه ١٠٥٢
- من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ١٤٠

حرف النون

- نحر النبي ﷺ عن نسائه بقرة في حجته ١٨٣٥
- نحرت ههنا ومنى كلها منحر ١٨٠٤
- نحرننا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية ١٨٤٠
- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ٩١٥
- نحن نعطيهِ من عندما ١٨٤٢
- نزل القرآن على خمسة وجوه، حلال وحرام ١٣٥
- نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً ١٧٩٥
- نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور ١٠٢٧
- نضر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه ١٦٦
- نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ١٦٥
- نعم إن النساء شقائق الرجال ٢٨٥
- نعم إذا رأيت الماء ٢٧٨

٥١٠ نعم إذا كان الدرع سابغاً
١٢٩١ نعم الصدقة اللقحة
٣١٧ نعم وبما أفضلت السباع كلها
٨٧ نعم عذاب القبر حق
١٣١٩ نعم لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة
١٧٤١ نعم ولك أجر
٧٠٧ نعم ومن لم يسجدها فلا يقرأها
٥٠٨ نعم وأزرره ولو بشوكة
٩٩٧ نعمت الأضحية الجذع من الضأن
٥٠٠ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المذبله
١٤٠٦ نهى النبى ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر
٤٩٦ نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد
٤٩٩ نهى عن هاتين الشجرتين
٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن
١١٥٧ نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه
١١٦٨ نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور
٦٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن الخصر فى الصلاة
٦٢٢ نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل فى الصلاة
٤٩٨ نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد
٣٠٩ نهى رسول الله ﷺ أن ييال فى الماء الراكد
٣٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن لبس
٣٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن جلود السباع أن تفترش
١٣٥٨ نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم
١٤٠٦ نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر
١١٩١ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
٢١٥ نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول
٣٦٠ ناولينى الخمرة من المسجد

جرف الهاء

- ١٧٩ هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس
- ١٩٣٥ هذا جبل يحبنا ونحبه
- ٦٨ هذا كتاب رب العالمين فيه أسماء أهل
- ١٠٠٧ هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد
- ٤٥٥ هذه القبلة
- ١١٧٥ هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
- ١٢٢ هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
- ١٧٧٩ هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى
- ١٢١٥ هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين
- ١٠٧٣ هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى
- ٦٧٠ هو اختلاس يختلسه الشيطان
- ٣١٤ هو الطهور ماؤه الحل ميتته
- ١٩٠٠ هو صيد ويجعل فيه كبشاً إذا أصابه المحرم
- ١٢٣٩ هو عليها صدقة ولنا هدية
- ٦٩ هي أيضاً قدر الله
- ١٤٩٦ هي المانعة، هي المنجية تنجيه
- ١٤٤١ هي في كل رمضان
- ١٢٧١ هم الأخرسون ورب الكعبة
- ٧٢٤ هل تسمع النداء بالصلاة
- ١٤٢٥ هل عندكم شيء؟
- ٥٧٩ هل قرأ معي أحدكم منكم أنفاً
- ١٨٩٣ هل معكم منه شيء؟
- ١٨٩٣ هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها
- ٣٢٧ هلا أخذتم إهابها فديغتموه
- ١٥٢٥ هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل
- ٢٦٤ هكذا أمرني ربي
- ٢٧٢ هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا

- هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة ١١٥٢
- هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ١٨٢٧
- هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع ١٠٦
- حرف الواو**
- والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه ١٦٠٠
- والله إنك لخير أرض الله ١٩١٩
- والله ليعثه الله يوم القيامة ١٧٩٦
- والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله قال: ١٦١١
- والذي نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ١٤٨٥
- والذى نفسى بيده لقد ابتدراها بضعة وثلاثون ملكاً ٦٧٨
- والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى ١٥٤٥
- والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا ١٦٠٥
- والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بى ٩
- وإن رغم أنفه أبى الدرداء ١٦٣٩
- وأىكم مثلى، إنى أبيت عند ربى ١٣٥٨
- وجبت ١٥٠٢
- وجب أجرك وردها عليك الميراث ١٣٣٦
- وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ٥٤٤
- وجهوا هذه البيوت عن المسجد ٣٠٣
- وضأت النبى ﷺ فى غزوة تبوك ٣٤٠
- وضعت للنبي ﷺ غسلًا ٢٨٠
- وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت ١٢١
- وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل ٥٢٧
- وقت الظهر إذا زالت الشمس ٣٨٠
- وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ١٧٤٧
- وكان السه العينان، فمن نام فليتوضأ ٢٠٦
- وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ١٤٦٧
- ولمن خاف مقام ربه جنتان ١٦٣٩

- ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم ٩٣٠
 ويدخل مكة نهاراً وإذا نفر منها مر بذي طوى ١٧٨٠
 ويل للأعقاب من النار ٢٥٦

حرف اللام ألف

- لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ١٥٧٩
 لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة ٦٦٤
 لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب ١٢٥٠
 لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه ١١٥٩
 لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم ١٢٧٣
 لأنه حديث عهد بربه ١٠٢٠
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٦
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٧
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ١٦٧٩
 لا إله إلا أنت سبحانك ٨٣٠
 لا إله إلا الله العظيم الحليم ١٦٧١
 لا إيمان لمن لا أمانة له ٣١
 لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ١١٨
 لا إنما ذلك عرق وليس بحيض ٣٦٥
 لا إنما يكفيك أن تحشى على رأسك ٢٨٢
 لا بأس طهور إن شأن الله تعالى ١٠٤٥
 لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا ٧٨٢
 لا تتوبن فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر ٤٢٥
 لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ١١٥٨
 لا تجالسوا أهل القدر ٧٩
 لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع ٥٩٦
 لا تجتمع هذه الأمة ١٢٧
 لا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على ٦٣١
 لا تجعلوا بيوتكم مقابر ١٤٦٣

- لا تحقرن شيئاً من المعروف ١٣٠٩
- لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة ١٢٤٤
- لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى ١٢٤٣
- لا تحقرن من المعروف شيئاً ١٢٨٦
- لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ١٤١٠
- لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ١٥٣٦
- لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم ٩٨٤
- لا تردوا السائل ولو بظلف محرق ١٣٢٦
- لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب ٤٠٤
- لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة ١٧٤٦
- لا تسيب الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم ١٠٥٩
- لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ١٥١٧
- لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون ١٠٣٤
- لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا ١١٣٧
- لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام ٢٢٩
- لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم ١٣٣٥
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٤٥٨
- لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم ١٣٧
- لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ٣٨
- لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ١٠٩
- لا تصوموا حتى تروا الهلال ١٣٤٣
- لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ١٤٢١
- لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها ١٠٧٤
- لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سريعاً ١١١٦
- لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى ١٣٠٩
- لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار ٥٠٩

- لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ١٩٣
- لا تقبل لامرأة صلاة تطيب ٧٣٤
- لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول ١٩٤
- لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول ١٥١
- لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا ٣٠٢
- لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ٦١٧
- لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها ١٩٣١
- لا تكثرو الكلام بغير ذكر الله ١٥٧٠
- لا تلبسوا القمص ولا العمائم ١٨٧٨
- لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد ١٢٤٩
- لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة ١٠٣٣
- لا تمنعوا نساءكم المساجد ٧٣٢
- لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها ١٣٣٣
- لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ١٦٢٠
- لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره ٧٤١
- لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم ١٢٠٨
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل آتاه ١٤٢
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل ١٤٥٧
- لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة ١٥٨٦
- لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة ٨١٧
- لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ١٤٠٢
- لا ضرورة في الإسلام ١٧٥٣
- لا صوم في يومين: الفطر والأضحى ١٤٠٧
- لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ٧١٦
- لا صلاة بحضرة الطعام ٧٢٧
- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٥٤٩

- لا فرع ولا عتيرة ١٠٠١
- لا ، منى مناخ من سبق ١٨٣١
- لا هجرة ولكن جهاد ونية ١٩١٠
- لا وضوء إلا من صوت أو ريح ٢٠٢
- لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ٢٦٠
- لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ٣٠٧
- لا يبولن أحدكم فى حجر ٢٣٣
- لا يبولن أحدكم فى مستحبه ثم يغتسل ٢٣٢
- لا ينحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ٧١٤
- لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين ١٣٤٧
- لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً ١٠٨٧
- لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به ١٠٨٨
- لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ١٠٨٩
- لا يجتمع الشح والإيمان ١٢٧٦
- لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الوطن ١٠٩٩
- لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح ١٩١٢
- لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد ١٣٩٢
- لا يخرج الرجلان يضربان الغائط ٢٣٥
- لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن ١٧٤٤
- لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ١٢٧٧
- لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة ١٦٣٥
- لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ٤٤٥
- لا يرد القضاء إلا الدعاء ١٥٣٩
- لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلاته ٦٨١
- لا يزال أحدكم فى صلاة ٤٦٨
- لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله ١١٢

- لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ٣٤
- لا يزال طائفة من أمتى يقاتلون ١١٣
- لا يزال الناس يتساءلون حتى ٥١
- لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ١٣٥٦
- لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ١٣٢٨
- لا يسمع مدى صوت المؤذن ٤٣٠
- لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها ١٩٢٢
- لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله ١٤٠٩
- لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه ٦٥١
- لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ٥٠٤
- لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم ٣٠٨
- لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ٩٢٨
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ٤١٥
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء ٤١٦
- لا يقص إلا أمير أو مأمور ١٧٥
- لا يقطع الصلاة شىء ٥٢٦
- لا يقعد قوم يذكرون الله ١٥٥٥
- لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف ٩٣٢
- لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع ١٩٣٤
- لا يمس القرآن إلا الطاهر ٣٠٥
- لا يمتنعنكم من سحوركم ٤٤٩
- لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد ١١٨٢
- لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ١١٨١
- لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن ١٠٩٣
- لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ١٨٦٩
- لا ينكح المحرم ولا ينكح ١٨٨١

- ٦ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
- ١٢٣ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
- ٧٥ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد
- حرف الياء**
- ٤٢ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا
- ٩٠ يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
- ١٤٦٦ يا أبا المنذر، أتدرى أى آية من كتاب الله معك؟
- ٨٢٤ يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك
- ١٤١٥ يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام
- ٣٩٥ يا أبا ذر، كيف بك إذا كانت عليك
- ٦٠ يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق
- ١٤٦٧ يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة
- ٨٨٩ يا ابن آدم اركع لى أربع ركعات
- ١٢٦٦ يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك
- ١١٧٤ يا ابن عوف إنها رحمة
- ٧١٨ يا ابنة أبى أمية، سألت عن الركعتين
- ١٥٢٧ يا أبى، أرسل إلى أن اقرأ القرآن
- ١٦٩١ يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله
- ٦٨٧ يا أفلح ترب وجهك
- ٨٦١ يا أم المؤمنين، أنبئنى عن خلق رسول الله ﷺ
- ١١٧١ يا أماء اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ
- ٦٨٢ يا أنس اجعل بصرك حيث
- ٩١١ يا أهل البلد، صلوا أربعاً فإننا سفر
- ١٨١٣ يا أيها الناس: عليكم بالسكينة
- ١٢٩٧ يا أيها الناس: أفشوا السلام
- ١٦٠٢ يا أيها الناس توبوا إلى الله

- يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج ١٧٥١
- يا بلال، أذن في الناس فليصوموا غداً ١٣٧٢
- يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ٨٩٣
- يا بني، إن قدرت، أن تصبح وتمسى ١٢٩
- يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم ٤٦٥
- يا بني عبد مناف، من ولي منكم أمر الناس ٧٢٠
- يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية ١٥٢٩
- يا حصين، لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ١٧٢٠
- يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه ١٢٥١
- يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل ١٣٠٣
- يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً ١٧٤٢
- يا روفيع، لعل الحياة ستطول بك بعدى ٢٣٠
- يا عائشة، استعيزي بالله من شر غاسق إذا وقب ١٧١٩
- يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ١٤١٢
- يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ١٦٢٢
- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ١٦٠٣
- يا عقبة: تعوذ بهما، فما تعوذ ١٥٠٤
- يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئت ٥٧٤
- يا على، ثلاث لا تؤخرها ٤٠٠
- يا عماء، ألا أعلمك، ألا أمنحك ٨٩٩
- يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ١٢٤٦
- يا معشر النساء، تصدقن فياني أريتكن ١٨
- يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن ١٢٢٧
- يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده ٢٣
- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٧٣
- يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ١٢٨٤

- ٤١٠ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
- ١٨٢ يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له
- ١٩١٦ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبيشة
- ٦٤ يد الله ملأى لا تغيضها نفقة
- ١٥٣٣ يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
- ٩٣ يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون
- ٨٨٧ يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
- ٧٧٩ يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم
- ٣٣١ يطهره ما بعده
- ٣٣٥ يطهره الماء والقرظ
- ٨٣٣ يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
- ٤٣٩ يعجب ريك من راعى غنم في رأس شظية للجبل
- ١٩٥ يغسل ذكره ويتوضأ
- ١٩١٥ يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا بببءاء من الأرض
- ١٩٢٨ يفتح اليمن، فيأتى قوم ييسون فيتحملون بأهليهم
- ١٤٧٨ يقال لصاحب القرآن، اقرأ وارتق ورتل
- ١٨٩٨ يقتل المحرم السبع العادى
- ١٥٥٨ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بى»
- ١٦٢٤ يقول الله تعالى: «يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت»
- ١١٨٣ يقول الله عز وجل: «ما لعبدى المؤمن عندى جزاء
- ١٠٨ يكون فى آخر الزمان دجالون
- ٧٧ يكون فى أمتى خسف ومسح
- ٨٣٧ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
- ١٨٠ يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل
- ١٠٨٣ يود أهل العافية يوم القيامة
- ١٤٦٥ يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله
- ٨٦٥ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

فهارس أطراف الأحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الالف

- ٤٣٧٠ اثنونى بأمر خالد
- ٤٤٨٤ ائذن لعشرة
- ٣٦٣٧ ائذنوا له فبئس أخو العشيرة
- ٤٧٤٤ ائذنوا له، مرحبا بالطيب المطيب
- ٣٧١٣ أباك ثم الأقرب فالأقرب
- ٣٤٩٦ أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم
- ٢٤٤٠ ابدأ بنفسك فتصدق عليها
- ٤٤٥٣ ابسط رجلك
- ٣٩٢٩ أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
- ٢٣٧٨ أبصروها فإن جاءت به أكل حل
- ٢٣٦٠ أبغض الحلال إلى الله الطلاق
- ٢٨٩٣ ابغوا لى فى ضعفائكم
- ٣٩٣١ ابغونى فى ضعفائكم
- ٢٥٨٤ أبك جنون
- ٢٢١٤ أبكر أم ثيب
- ٤٥٧٤ أبوبكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ
- ٤٦٣٩ أبوبكر فى الجنة، وعمر فى الجنة
- ٣٥٩٠ أبوبكر وعمر رضى الله عنهما سيذا كهول أهل الجنة
- ٣٤٩٧ أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة
- ٣١٣٠ أتى النبى ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع
- ٢٣٩٢ أتى النبى ﷺ بجبنة فى تبوك
- ٤٣٣٥ أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
- ٤٤٨٥ أتى النبى ﷺ بإناء وهو بالزوراء
- ٢٦١٦ أتى رسول الله ﷺ بسارق
- ٤٢١٥ أتانى آت من عند ربى فخيرنى
- ٣٣٦٤ أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة

- ٤٥٨٠ أتانى جبريل فأخذ يدي فأراني باب الجنة
- ٤٧٦٦ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة
- ٤٤٤١ أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل
- ٣٦٧٦ أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
- ٣٢٦٠ أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة
- ٣٢٥٤ أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران
- ٣٢٣٠ أتيت النبي ﷺ في رهط من مزينة
- ٣٤٩٥ أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي
- ٤١٢١ أتشهد أنى رسول الله
- ٤١٢٢ أتشهد أنى رسول الله
- ٣٢٦٣ اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب
- ٤٠٩٦ أتدرى أين تذهب هذه ؟
- ٢٧٢٣ أتدرى لم بعثت إليك ؟
- ٤٦٩٢ أتدرى ما جاء بهما ؟
- ٣٦٤٠ أتدرون ما أكثر ما يدخل الجنة ؟
- ٣٨٥٥ أتدرون ما المفلس ؟
- ٣٦٣٦ أتدرون ما الغيبة ؟
- ٢٣٥٥ أتردين عليه حديقته ؟
- ٣٠٦٢ اتركوا الحبشة ما تركوكم
- ٢٣٦٩ أتريدون أن ترجعوا إلى رفاعة
- ٢٦١٨ أتشفع في حد من حدود الله ؟
- ٤٧١٧ أتعجبون من لين هذه، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
- ٣٨٣٢ اتق الله حيثما كنت
- ٢٤٢٦ اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة
- ٢٣٣٨ اتقوا الله في النساء
- ٣٨٥١ اتقوا الظلم فإن الظلم
- ٣٨٦٩ اتقوا الغضب فإنه جمره على قلب
- ٣٦٦٤ أتقولون هو أضل أم بعيره
- ٣١٢٩ أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو في مسجد

- ٤٦١٤ اثبت أحد فأنا عليك نبى وصديق
- ٤٦٥٦ أتم لكع ، أتم لكع ، اللهم إني أحبه
- ٣٩٣٥ اثنتان يكرههما ابن آدم
- ٣٦٠٣ أجب عنى ، اللهم أيده بروح القدس
- ٤٣٤٦ أجل إنها صلاة رغبة ورهبة
- ٢٢٣٦ احتجبا منه
- ٣٣٩٦ احتجم
- ٢٥٨٩ أحسنت
- ٢٢٣٧ احفظ عورتك إلا من زوجك
- ٤٤٨٧ احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ
- ٢٢٥٤ أحق الشروط أن توفوا به
- ٢٥٩٠ أحق ما بلغنى عنك ؟
- ٣٢٣٥ أحل الذهب والحريير للإناث
- ٢٧٤٤ أحلف بالله الذى لا إله إلا هو
- ٣٣٠١ احلقوا كله أو اتركوا كله
- ٣٠٥٣ أحلت لنا ميتان ودمان
- ٤٤٩١ أحصيتها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل
- ٢٧٨٣ أحيى والداك
- ٤٤٢١ أحيانا يأتينى مثل صلصة الجرس
- ٤٤٤٧ أخبرنى بهن جبريل أنفا ، أما أول أشرط الساعة
- ٤٣٤٦ أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوارة
- ٤٣٠٠ اختن إبراهيم النبى ﷺ وهو ابن ثمانين سنة
- ٢٢٨٥ اختر أيتهما شئت
- ٤٢٢٥ آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى
- ٣٢٠٤ أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا
- ٣٣٠٢ أخرجوهم من بيوتكم
- ٢٩٨٥ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب
- ٤٤٩١ أخصوها
- ٣٥٧١ أختع الأسماء يوم القيامة

٢٤٠٨	إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم
٢٠٧٦	أد الأمانة إلى من ائتمنك
٣٦٧٦	ادخل
٢٨٥٦	ادخل المسجد فصل ركعتين
٢٥٩٣	ادرأوا الحدود عن المسلمين
٤٢٤٥	أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم
٤٤٨٢	ادع لى أصحابك
٤٥٦٨	ادعى لى أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا
٢٩٦٧	أدوا الخياط والمخيط ، وإياكم
٢٥٧٦	إذا أبق العبد إلى الشرك
٢٤١٣	إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة
٣٢٤٦	ردا آتاك الله مالا فلتر نعمة الله
٤٠٨٢	إذا اتخذ الفىء دولا
٢٠٩٢	إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان
٢٠٧٧	إذا أتيت وكيلى فخذ منه خمسة عشر وسقا
٢٣١٨	إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما
٣٩٣٤	إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا
٣٧٧٧	إذا أحب الرجل أخاه فليخبره
٢٠٣٥	إذا اختلف البيعان فالقول قول
٢١٠٢	إذا اختلفتم فى الطريق
٣٧٨١	إذا آخى الرجل الرجل
٢٦٩٩	إذا أراد الله بالأمير خيرا
٢٩٩٤	إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى
٢٩٩٥	إذا استأذن أحدكم ثلاثا
٢١٨٢	إذا استهل الصبى صلى عليه
٢٤٥٠	إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا
٣٦٤٧	إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء
٢٨٥٢	إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله
٢١٦١	إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده

- ٢٤٠٦ إذا أعطى الله أحدكم خيرا
- ٣٤٥١ إذا اقترب الزمان لم تكذب
- ٢٩٠٠ إذا أكتبوكم فارموهم
- ٢٨٩١ إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل
- ٣١٨٤ إذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم
- ٣١٢٦ إذا أكل أحدكم فنى أن يذكر اسم الله
- ٣٠٨٥ إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده
- ٣٠٨١ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
- ٢٣٤٦ إذا الرجل دعا زوجته لحاجته
- ٢٥٦٦ إذا التقى المسلمان بسيفيهما
- ٢٥٦٥ إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما
- ٣٢٨٥ إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى
- ٣٤٩١ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس
- ٣٩٨٨ إذا أنزل الله بقوم عذابا
- ١٩٧٣ إذا بايعت فقل : لا خلافة
- ٢٦٦٧ إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
- ٣٥٥٥ إذا ثأب أحدكم فليمسك بيده
- ٣٩٧٥ إذا جمع الله الناس يوم القيامة
- ٢٧١٠ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب
- ٣٨١٤ إذا حدث الرجل الحديث
- ٢٢٢٦ إذا خطب أحدكم المرأة
- ٢٢١٥ إذا خطب إليكم من ترضون دينه
- ٤٢٦٠ إذا دخل أهل الجنة الجنة
- ٣٠٨٠ إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله
- ٤١٩٧ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
- ٢٨٥٣ إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك
- ٣٤٨٣ إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهل
- ٢٣٣٧ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه
- ٢٣١٤ إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب

- ٢٣١٣ إذا دعى أحدكم إلى الوليمة
- ٣٤٩٩ إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول
- ٣٤٥٠ إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها
- ٣٦٣٤ إذا رأيتم المداحين فاحثوا
- ٢٨٧٩ إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم مؤذنا
- ٢٥٨٨ إذا زنت أمة أحدكم فتيين
- ٢٢٣٢ إذا زوج أحدكم عبده أمته
- ٢٨٤٦ إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها
- ٢٦١٧ إذا سرق المملوك بعه
- ٣٤٧١ إذا سلم عليكم أهل الكتاب
- ٣٤٧٠ إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم
- ٣٧٦٥ إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت
- ٣١٩٩ إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير
- ٣٥٨٥ إذا سميتم باسمي فلا تكتنوا
- ٤٢٠٧ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
- ٢٤١٠ إذا صنع لأحدكم خادمة طعاما
- ٢٤١٩ إذا ضرب أحدكم خادمة فذكره الله
- ٢٦٣٤ إذا ضرب أحدكم فليتنق الوجه
- ٣٧٧٦ إذا عاد المسلم أخاه أو زاره
- ٣٥٥٣ إذا عطس أحدكم فحمد الله
- ٣٥٥١ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٥٥٧ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٠٠٩ إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه
- ٣٨٦٣ إذا عملت الخطيئة في الأرض
- ٣٨٤١ إذا غضب أحدكم وهو قائم
- ٤٠٨٣ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
- ٢٥٥٢ إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه
- ٢٦٣٥ إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي
- ٣٦٢٩ إذا قال الرجل: هلك الناس

- ٤٠٠٨ إذا كان أمراؤكم خياركم
- ٢٨٦٠ إذا كان ثلاثة في سفر
- ٣١٩٣ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صيانتكم
- ٢٤٤٨ إذا كان عند مكاتب إحدائكم وفاء
- ٢٣٢٨ إذا كانت عند الرجل امرأتان
- ٤٦٧٣ إذا كان غداة الاثنين فأنتى أنت وولدك - (قاله للعباس)
- ٤٣٥٨ إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين
- ٣٥٤٤ إذا كان يوم أحدكم في الفء فقلص عنه
- ٤١٧٨ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم
- ٤١٩١ إذا كان يوم القيامة ماج الناس
- ٣٤٨٨ إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره
- ٣٦٥١ إذا كذب العبد تباعد عنه الملك
- ٣٧٤١ إذا كتتم ثلاثة فلا يتناج اثنان
- ٣٤٥٣ إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه
- ٢٩٧١ إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام
- ٣٤٨٢ إذا لقي أحدكم أخاه
- ٢٥٤٥ إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا
- ٤٠٠٣ إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم
- ٣٩٢٧ إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال
- ٣٢٠٠ إذا نتم فأطفئوا سرجكم
- ٤٠٥٠ إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى
- ٢٦٣٧ إذا وجدتم الرجل قد غل في سبيل الله
- ٤٠٤١ إذا وضع السيف في أمتى لم يرفع عنها
- ٣٦٦٨ إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته
- ٣٠٦٤ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
- ٣٠٦٥ إذا وقع الذباب في الطعام فأمقلوه
- ٣٠٣٧ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
- ٣٠٤٥ إذا وقعت الفأرة في السمن
- ٢٤٤٢ إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة

- إذَا لا ترجمها وندع ولدها صغيرا ٢٥٨٦
- إذَا زوج أحدكم عبده ٢٢٣١
- أذكروا أتم اسم الله وكلوا ٢٩٩٧
- أذهب فاغسل هذا عنك ٣٣١٨
- أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ٤٤٢٨، ٤٣٢٧
- إذئك على أن ترفع الحجاب ٣٤٩٤
- أذكروا اسم الله عليه وليأكل كل رجل مما يليه ٤٤٨٩
- أذهب البأس رب الناس ٣٤١٠
- أذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ٤٤٨٩
- أذهب فييدر كل تمر على ناحية ٤٤٨٢
- أذهباً فابتغيا الماء ٤٤٦٠
- أذهبي فقد غفر الله لك ٢٥٩٥
- أذهبوا به فارجموه ٢٥٨٤
- أرأيت إذا منع الله الثمرة ١٩٩٩
- أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي ٤٠١١
- أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح ٤٤٢٣
- أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى ببعلى ٣٥٧٠
- ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها ٢٨٣٥
- ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ٤٢٤٢
- ارجع فقل: السلام عليكم أدخل ٣٤٩٨
- أرحم أمتى بأمتى أبويكرا ٤٦٤٠
- أرسلك أبو طلحة ٤٤٨٤
- أرضيت؟ ٢٣٠٦
- ارفعوا أيديكم ٤٥٠٨
- ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ٢٨١٨
- ارم فذاك أبى وأمى ٤٦٤٦
- أرواحهم فى جوف طير خضر ٢٧٧١
- أريتك فى المنام ثلاث ليال ٤٦٩٨
- أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة ٤٧١٠

- أريته في المنام وعليه ثياب بيض ٣٤٦١
- إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقه ٣٢٢٦
- ازهد في الدنيا يحبك الله ٣٩٠٥
- استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش ٤٥٨٢
- استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن ٣٥٤٧
- استحقوا قتيلكم ٢٥٥٩
- استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن ٣٣٨٤
- استغفر الله وتب إليه ٢٦٢١
- استغفر لى رسول الله ﷺ خمسا وعشرين مرة ٤٧٥٦
- استغفروا لما عز بن مالك لقد تاب ٢٥٨٦
- استقرئوا القرآن من أربعة ٤٧٠٨
- استكثروا من النعال ٣٢٨٤
- استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها ٢٥٩٤
- استوصوا بالنساء خيرا ٢٣٢٩
- استهما على اليمين ٢٧٤٣
- اسقه عسلا ٣٣٧٧
- أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ٤١٩٢
- أسمعت بلالاً نادى ثلاثاً؟ ٢٩٥٦
- اسق يا زبير ثم احبس الماء ٢١٢٤
- اسكن ثبير فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ٤٦١٠
- أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص ٤٧٥٤
- أسلم وغفار ومزينة وجهينة ٤٥٤١
- اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ٢٦٦٤
- اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم ٢٦٥٤
- اسمعوا إلى ما يقول سيدكم ٢٣٧٩
- أشبهت خلقتى وخلقتى ٢٤٢٨
- اشترت يوم خيبر قلادة ١٩٨٦
- أشد الناس عذابا عند الله المصورون ٣٣٦٠
- أشد الناس عذابا يوم القيامة ٣٣٥٨

٤٤٦٩	أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى
٣٧٣١	اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله
٤٤٨٨	أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله
٤٤٢٧	اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه
٤٢٦٤	اشتكت النار إلى ربها
٤٤٧٨	أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ
٢٩٤٤	أصبت جراباً من شحم يوم خيبر
٢١١٩	أصبتهم، اقسوا، واضربوا
٤٠٢٨	اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان
٣٢٦١	اصدعها صدعين فاقطع أحدهما
٣٥٩٩	أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليد
٣٥١٠	اصطبر
٢٦٢٦	اضربوه
٢٦٢٩	اضربوه
٤٤٨٦	اطلبوا فضلة من ماء
٣٩١٩	اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها
٤٢١١	اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط
٢٩٠٦	اطلبواه واقتلوه
٢٣٧٢	أعتق رقبة
٢٣٧٤	أعتقها فإنها مؤمنة
٢٨١٤	أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض
٤٠٥٢	اعدد ستاً بين يدي الساعة
٣٩٤٥	أعذر الله إلى امرئ
٣٣٨٦	اعرضوا على رفاكم، لا بأس بالرقى
٢١٦٢	أعرف عفاصها ووكاءها
٢٢٨٨	اعزل عنها إن شئت
٢١٩٠	أعط ابنتى سعد الثلثين
٢١٢١	أعطوا الأجير أجره
٢١١٧	أعطوا ميراثه رجلاً من أهله قرينه

٤٠٥٧ الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية
٤٥٥٥ الملك في قريش والقضاء في الأنصار
٤٠٨٥ المهدي من عترتي من ولد فاطمة
٤٠٨٦ المهدي منى أجلى الجبهة
٣٩٦٥ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله
٣٨٣٤ المؤمن غر كريم
٣٧٣٠ المؤمن للمؤمن كالبنيان
٣٧٢٩ المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى
٣٨٣٥ المؤمنون هينون لينون
٢٠٤٠ الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا
٢١٤٩ العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه
٢٠٩٧ العارية مؤداة والمنحة
٣٦٧٢ العباس منى وأنا منه
٢٥٣٨ العجماء جرحها جبار
٣١٥٠ العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢١٤٦, ٢١٤٢ العمرى جائزة لأهلها
٢١٤٣ العمرى ميراث لأهلها
٣٣٨٧, ٣٣٠٦ العين حق، ولو كان شيء سابق القدر
٣٤٢٨ العيافة والطرق والطيبة
٢٨١٢ الغزو غزوان: فإذا ما ابتغى وجه الله
٣٠٧٢ الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع
٣٢٩٤ الفطرة خمس: الختان
٢٧٧٣ القتل في سبيل الله يكفر
٣٣٠٣ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
٢٧١٣ القضاة ثلاثة: واحد في الجنة
٣٠٣٨ ألقوها وما حولها وكلوه
٢١٨٠ القاتل لا يرث
٢٥٥٩ الكبير، الكبير

٢٤١٧ الصلاة وما ملكت أيمانكم
٣١٢٤ الطعام الشاكر كالصائم الصابر
١٩٨٠ الطعام بالطعام مثلاً بمثل
٣٤٢٩ الطيرة شرك
٣٨٥٠ الظلم ظلمات
٣٧٢٦ الساعى على الأرملة والمسكين
٢٨٤٨ السفر قطعة من العذاب
٣٨١٢ السمт الحسن والتؤدة
٢٦٥٥ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب
٣١٥٨ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٣٦٩٤ السيد الله
٢٨٠٥ المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له
٢٣٣٩ التشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور
٢٤٠١ المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفرة
١٩٧١ المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه
٣٨١٦, ٣٧٦١ المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس
٢٧٩٠ المجاهد من جاهد نفسه
٣٧٨٠ المرء على دين خليله
٣٧٧٠ المرء مع من أحب
٢٣٤٣ المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها
٢٢٢٩ المرأة عورة فإذا خرجت
٣٦٢٦ المستبان ما قالا فعلى البادئ
٣٧٣٤, ٣٧٣٣ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
٣٨٣٦ المسلم الذى يخالط الناس
٢١٦٨ المسلم حرق النار
٢٩٢٢, ٢٥١٣ المسلمون تتكافأ دمائهم
٢١٣٤ المسلمون شركاء فى ثلاث
٢٤٤٧ المكاتب عيد ما بقى عليه من مكاتبه
٢٠٤٢ الميكال مكيال أهل المدينة

٤١٠٣	الدجال أعور العين اليسرى
٤١١٦	الدجال يخرج من أرض المشرق
٣٨٧٨	الدنيا سجن المؤمن
٢٢٠٩	الدنيا متاع وخير متاع الدنيا
٣٧٤١	الدين النصيحة
١٩٨١	الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء
١٩٧٨، ١٩٧٧	الذهب بالذهب والفضة بالفضة
٣١٧١	الذي يشرب في إناء الفضة
٢٤٩٥	الذي يخنق نفسه يخنقها في النار
٢٨٢١	الحليل معقود بنواصيها الخير
٣٤٢٠	الذين يشترك فيهم الجن
٣٧٠٤	الرحم شجنة من الرحمن
٣٧٠٥	الرحم معلقة بالعرش
٣٧٤٣	الراحمون يرحمهم الرحمن
٢٨٥٩	الراكب شيطان والراكبان شيطانان
٣٤٤٩	الرؤيا الصالحة من الله
٣٤٤٥	الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
٢٥٥٣، ٢٠٩١	الرجل جبار
٣٥٥٤	الرجل مزكوم
٣٩٦٨	الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال
٢١٠٥	الشريك شفيق والشفعة
٢٨٠٢	الشهيد لا يجد ألم القتل إلا
٢٢١٢	الشؤم في المرأة والدار
٣٣٧٢	الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم
٢٠٩٨	الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت
٣١٥٥	الشمس والقمر مكوران يوم القيامة
٤٢٧٧	الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر
٣١٥٧	الصور قرن يتفخ فيه
٢٠٧١	الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا

٣٨١١	التؤدة فى كل شىء إلا فى
١٩٧٠	التجار يحشرون يوم القيامة فجارا
٣٠٩٥	التليئة مجمة لفؤاد المريض
٢١٨٨	التمسوا له وارثا أو ذا رحم
٣٨٢٣	البر حسن الخلق
٢٢٤٨	البغايا اللاتى تنكحن أنفسهن
٢٨٢٠	البركة فى نواصى الخيل
٣٢٣١	البسوا الثياب البيض
٢٣٧٨	البيئة أو حد فى ظهرك
٢٧٣٩	البيئة على المدعى واليمين
٢٠٣٥	البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم
١٩٧٤, ١٩٧٢	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
٢٢٤٣	الطيب أحق بنفسها من وليها
٤٦٧٨	الحسن والحسين سيدا شباب
١٩٤٤	الحلال بين والحرام بين
٣١٤٣	الحلال ما أحل الله فى كتابه
٣١٢٣	الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
٣١١٨	الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
١٨٨٢	الحرب خدعة
٢١٧٣	ألقوا الفرائض بأهلها
٣٨٢٧	الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة
٣٣٨١	الحمى من فيح جهنم
٣٦١١	الحياء والعى شعبتان من الإيمان
٣٨٢١	الحياء لا يأتى إلا بخير
٢٤٢٨, ٢١٧٨	الخالة بمنزلة الأم
٣٨٢٨	الخلق الحسن
٢٦٣٧	الخمر من هاتين الشجرتين
٤٠٣٠	الخلافة ثلاثون
٢٠٣٤	الخراج بالضمان

- ٣٢٩٤ اقتبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها بنو تميم
- ٢٥٢٠ أقتلت امرأتان من هذيل ، فرمت إحداهما
- ٢٤٩٢ أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله
- ٤٧٣٩ اقتدوا بالذين من بعدى من أصحابى
- ٤٥٩٩ اقتدوا بالذين من بعدى
- ٤٧٦٠ أقرئ قومك السلام
- ٣٩١١ أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا
- ٢٦١٤ اقطعوا
- ٢٦١٥ اقطعوا ثم احسموه
- ٢٥٩٢ أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم
- ٣٠٦٣ اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض
- ٣٠٦١ اقتلوا الحيات كلهن
- ٣٠٣٩ اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين
- ٢٨٩٨ اقتلوا شيوخ المشركين
- ٣٠٧٠ أقرؤا الطير على مكنايتها
- ٢٩٧٧ اكتب ، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
- ٣٠٥٥ أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه
- ٢٤٥١ أكثر ما كان النبى ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب
- ١٩٨٢ أكل تمر خبير هكذا
- ٢٣٥٣ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
- ٣٣٤٦ اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر
- ٤٥٦٠ أكرموا أصحابى فإنهم خياركم
- ٣٦٧٩, ٤٣٦٢ أكرمهم عند الله أتقاهم
- ٣١٥٨ أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم
- ٢١٥٠ أكل ولدك نحلته مثله
- ٣٠٤٦ أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى
- ٤١٦٣ أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا
- ٤٤٦١ التثما على ياذن الله
- ١٩٦٨ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين

- ٢١١٨ أعطوه الكبر من خزاعة
- ٢٠٥٤ أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم
- ٢١٣١ أعطه من حيث بلغ السوط
- ٤٣٩١ أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضة نعم
- ٤٣٤١ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي
- ٣٨٠٣ أعطيتها بعيرا
- ٢٤٢٤ اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة
- ٢٢٦٣ أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه
- ١٩٦٠ اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك
- ٢٤١٤ اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك
- ٣٩٥٤ أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين
- ٢٦٩٣ أعيدك بالله من إمارة السفهاء
- ٣٨٩٤ اغتتم خمسا قبل خمس
- ٣٩٠٧ أغبط أوليائي عندي لمؤمن
- ٣٥٧٢ أغيظ رجل على الله يوم القيامة
- ٢٨٩٩ أغر علي ابني صباحا
- ٢٨٧٣ اغزوا بسم الله في سبيل الله
- ٤٦١٥ افتح له وبشره بالجنة
- ٢٦٩٨ أفضل الجهاد من قال كلمة
- ٢٠٧٩٣ أفضل الصدقات ظل فسقاط
- ٢٦٢٧ أفعلها؟
- ٢٢٣٦ افعميا وان أنتما، ألتما
- ٢٦٩٥ أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا
- ٤٧٥٦ أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك
- ٢٠١٧ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس
- ٣٢٥٧ أفلا كسوته بعض أهلك فإنه لا بأس به للنساء
- ٤٤١٧ أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة
- ٢٣١١ أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة
- ٢٣٥٥ أقبل الحديقة وطلقها تطلقه

- ٣٤٢١ الحكمة الصالحة يسمعها أحدكم
- ٣١٠١ الكمأة من المز، وماؤها شفاء
- ٣٩٦١ الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت
- ٣٦٨٠ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
- ٣٣١٦ ألك امرأة؟
- ٢٧٤٥ ألك بينة؟
- ٢٩١٧ النار
- ٢٥٥٣، ٢٠٩١ النار جبار
- ٤٥٣٥ الناس تبع لقريش فى الخير والشر
- ٤٥٣٤ الناس تبع لقريش فى هذا الشأن
- ٣٠٣٢ الضب ليس آكله ولا أحرمه
- ٣٩٠٢ النفقة كلها فى سبيل الله
- ٤٥٥٧ النجوم أمنة للسماء
- ٣٧١٢ الوالد أوسط أبواب الجنة
- ٤٧٦٤ لأننا بهم أو ببعضهم أوثق منى
- ٢٢٤٩ اليتيمة تستأمر فى نفسها
- ٢٤٦١ اليمين على نية المستحلف
- ٢٣٤٠ ألى رسول الله ﷺ من نساءه
- ٣٧٣٤ ألك بينة؟
- ٤٠١٣ أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها
- ٣٣٨٣ أمر النبى ﷺ أن يسترقى من العين
- ٣٣٩١ أمرنا الرسول ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب
- ٣٤٩٠ أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية
- ٢٦٨٧ أمركم بخمس : بالجماعة، والسمع والطاعة
- ٢٢٨٣ أمسك أربعا وفارق سائرهن
- ٢٤٧٧ أمسك بعض مالك فهو خير لك
- ٣٦٩٥ أمك ثم أمك
- ٣٦٤٦ املك عليك لسانك

٣٦٢٥	اللهم انتنى بأحب خلقك إليك
٤٧٢٩	اللهم أنتم من أحب الناس إلى
٣٩٣٠	اللهم أحيى مسكينا وأمتنى مسكينا
٤٥٤٤	اللهم أذقت أول قریش نکالا
٤٦٦٢	اللهم زحبهما، فإنى أحبهما
٤٦٦٣	اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما
٤٦٤٨	اللهم استجب لسعد إذا دعاك
٤٧٥٣	اللهم اجعله هاديا مهديا
٣٨٨٤	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
٤٥٨٩	اللهم أعز الإسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب
٤٧٣٢	اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار
٤٧١٨	اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا
٤٥٤٩	اللهم أكثر ماله وولده
٤٤٧١	اللهم اهد ثقيفا
٤٤٤٩	اللهم اهد أم أبى هريرة
٤٥٠٦	اللهم أنشدك عهدك ووعدك
٤٦٥٦، ٤٦٥٥	اللهم إنهم حفاة فاحملهم
٤٧٧٠	اللهم إنى أحبه فأحبه
٢٨٥٧	اللهم بارك لنا فى شامنا
٤٤٧٣	اللهم بارك لأمتى فى بكورها
٤٧٢٣	اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
٤٤٧٨	اللهم حيب عيدك هذا
٣٢٣٦	اللهم حوالينا ولا علينا
٤٦٤٤	اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتيه
٤٦٦٠	اللهم سدد رميته وأجب دعوته
٤٦٦١	اللهم علمه الحكمة
٤٤٢٤	اللهم فقهه فى الدين
	اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة

- ٤٤٢٤ اللهم عليك بقريش
- ٢٦٨٢ اللهم من ولي من أمر أمتي
- ٢٣٢٧ اللهم هذه قسمتي فيما أملك
- ٤٦٤٨ اللهم هؤلاء أهل بيتي
- ٢٤٩٧ اللهم وليديه فاغفر
- ٤٠٨١ اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم
- ٤٦٣٠ اللهم لا تمتني حتى تريني عليا
- ٣٦٠٨ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
- ٤٤٩٩ أما إدا ذكرت هذا من أمره فإنه شكوا كثرة العمل
- ٣٦٦٩ أما إنك لو لم تعطيه شيئا
- ٣٩٩٧ أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات
- ٢٥٠٩ أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى
- ٣٥١٤ أما إنهم مبخلة مجينة
- ٤٦٥٣ أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر
- ٤٧٣١ أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقبل الأنصار
- ٢٠٣٣ أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطا
- ٤٥٩٣ أما شبعث، أما شبعث
- ٢٢٧١ أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة
- ٢٢٣٢ أما علمت أن الفخذ عورة
- ٣٢٤٥ أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه
- ٢٥٧٩ أما والذي نفسى بيده لأقضين
- ٤١٨٥ أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحدا
- ٢٩٢٧ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل
- ٢٩٧٠ أما بنوهاشم وبنو المطلب فشيء واحد
- ٢٩٩٥ أما ما ذكرت من آية أهل الكتاب
- ٣٠٠٦ أمرر الدم بما شئت واذكر اسم الله
- ٤٢٥٠ إن الله أدخل الجنة فلا تشاء أن تحمل منها
- ٣٩٦٠ إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا

- ٣٧٦٧ إن الله تعالى أحب عبدا دعا جبريل
- ٤٥٣٢ إن الله إذا إراد رحمة أمة من عباده
- ٤٣٢٢ إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
- ٤٧١٣ إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن
- ٣٣٩٤ إن الله أنزل الداء والدواء
- ٣٦٨٤ إن الله أوحى إلى أن تواضعوا
- ٤٣٦٠ إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق
- ٤٠٦٧ إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار
- ٢٣٨١ إن الله تعالى يغاز، وإن المؤمن يغار
- ٤٢٣٤ إن الله تعالى يقول لأهل الجنة
- ٢٧١٧ إن الله سيهدي قلبك
- ٣١٦٠ إن الله جعلني عبدا كريما
- ٣٣٦٦ إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة
- ٣٦٩٩ إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات
- ٤٣١٩ إن الله خلق إسرافيل منذ يوم خلقه
- ٣٨١٨ إن الله رفيق يحب الرفق
- ٤٣٤٣ إن الله زوى لى الأرض فرأيت
- ١٩٤٢ إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا
- ٤٣٤٧ إن الله عز وجل أجاركم من ثلاث خلال
- ٤٢١٨ إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي
- ٣٩٨٠ إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقا ألسنتهم
- ٢٤٧٥ إن الله عز وجل لغني عن تعذيب
- ٢٠٧٥ إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين
- ٢٢٠٢ إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه
- ٣٠٠١ إن الله كتب الإحسان على كل شيء
- ٤٢٩٦ إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق
- ٢٤٨٤ إن الله لغني عن مشي أختك
- ٣٣٥٧ إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين
- ٣١١٩ إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة

- ٣٨٥٢ إن الله ليملى للظالم
- ٢٠٤٧ إن الله هو المسعر القابض الباسط
- ٤٥٨٧ إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه
- ٢٤٨٤ إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا
- ٣٨٧٩ إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة
- ٣٨٧١ إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
- ٣٩٧١ إن الله لا ينظر إلى صوركم أموالكم
- ٣٦١٤ إن الله يبغض البليغ من الرجال
- ٤١٧٧ إن الله يدنى المؤمن
- ٣٩٥٦ إن الله يحب العبد التقي
- ٣٥٥٠ إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
- ٢٨٢٦ إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة
- ٤١٨٤ إن الله يستخلص رجلا من أمتي
- ٢٥٤٩ إن الله يعذب الذين يعذبون
- ٣٨٩٢ إن الله يقول : ابن آدم تفرغ لعبادتي
- ٣٧٦٨ إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون
- ٢٧٥٣ إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس
- ١٩٤٨ إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر
- ٣٧٧٤ إن الله عبادا ليسوا بأنبياء
- ٢٤٥٢ إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم
- ٣٣٧٨ إن أمثل ما تداويتم به الحجامة
- ٢٧٥٧ انتدب الله لمن خرج في سبيله
- ٢٦٤٣ انتبذوا كل واحد على حدة
- ٣٧٦٠ أنزلوا الناس منازلهم
- ٣٧٣٢ انصر أخاك ظالما أو مظلوما
- ٣٩٣٦ انظر ما تقول
- ٣٩٢٨ انظروا إلى من هو أسفل منكم
- ٢٣٧٥ انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج
- ٤٥١٧ انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء

٤٤٦١	انقضى على ياذن الله
٤٧٧٨	أما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم
٤٦٤٩	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٤٥٠٤	إنها أمارات بين يدى الساعة
٣٣٥٠	إنها ستفتح لكم أرض العجم
٤٧٧٦	إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٦٩٥	إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد
٤٤٦٥	انهزموا ورب محمد
٢٩٧٦	إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها
٢١٧٧	إن ابن أخت القوم منهم
٤٦٥٧	إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به
٢٢٤٤	إن أباهما زوجها وهى ثيب
٢٧٣٢	إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٣٨٣٠	إن أثقل شىء يوضع فى ميزان
٢٦٩٧	إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة
٣٥٦٨	إن أحب أسمائكم إلى الله: عبدالله
٣٦١٢	إن أحبكم إلى وأقربكم منى يوم القيامة
٢١١٩	إن أحق ما أخذتم عليه أجرا
٣٧٦٣	إن أحدكم مرآة أخيه
٢٨٧٠	إن أحسن ما دخل الرجل على أهله
٣٣٢٧	إن أحسن ما غير به الشيب
٤٢٩٦	إن أخاك رجل صالح
٣١٤٦	إن آخر طعام أكله رسول الله فيه بصل
٢٦٠٠	إن أخوف ما أخاف على أمتى
٤٢٣٥	إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول
٤٢٦١	إن أدنى أهل الجنة منزلة
٤٧٦٠	إن استخلف عليكم فعصيتموه
٤٧٠٦	إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ
٣٣٥٥	إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة

- ١٩٥٢ إن أطيب ما أكلتم من كسبكم
- ٢٠٧٠ إن أعظم الذنوب عند الله
- ٣٦٩٨ إن آل أبي فلان ليسوا لى بأولياء
- ٢٦٥٣ إن أمر عليكم عبد معجدع
- ٤٥٠٠ أن امرأة جاءت باين لها إلى رسول الله ﷺ
- ٣١٦٩ أن أناسا يكرهون الشرب قائما، وإن النبي ﷺ صنع مثلما صنعت
- ٤٥٩٧ أن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين
- ٤٢٢٩ إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
- ٤٢٣٢ إن أهل الجنة يتراؤون أهل الغرف
- ٤٢٥٤ إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها
- ٤٢٦٦ إن أهون أهل النار عذابا
- ٤٤٣١ إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية
- ٣٤٧٧ إن أولى الناس بالله من بدأ
- ٤٢٢٨ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٤٢٤٣ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٣٩١٤ إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة
- ٤٠٩٣ إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس
- ٤٠١٥ إن أول ما يكفأ كما يكفأ الإناء
- ٣٢٤٠ إن البذاذة من الإيمان
- ٤٧٤٣ إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة
- ٣٦٧٤ إن الجنة لا يدخلها العجز
- ٢٢١١ إن الدنيا حلوة خضرة
- ٤١٠٢ إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا
- ٢٢٩٦ إن الذى يأتى امرأة فى دبرها
- ٣٦٤١ إن الرجل ليتكلم بالكلمة
- ٢٢٠٤ إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله
- ٣٤١٠ إن الرقى والتمايم والتولة شرك
- ٤٠٥٤ إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث
- ٤٠٤٠ إن السعيد لمن جنب الفتن

٣٧٨٦	إن الشيطان قد أيس أن يعيده المصلون
٤٥٩٢	إن الشيطان ليخاف منك يا عمر
٣٠٧٩	إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر
٣٠٨٦	إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء
٢٣٤٠	إن الشهر يكون تسعا وعشرين
٤٦٨٠	إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا
٤٢٧٩	إن الحميم ليصب على رؤوسهم
٣٦٥٦	إن العبد إذا لعن شيئا
٢٤١١	إن العبد إذا نصح لسيده
٣٦٢١	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
٣٦٤٣	إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها
٢٥٣٢	إن العقل ميراث بين ورثة القتيل
٣٦٩٢	إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء
٣٦٢٨	إن اللعانيين لا يكونون شهداء
٢٧٠٦	إن الغادر يتصب له لواء
٣٨٤٧	إن الغضب من الشيطان
٤٢٧٦	إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ
٢٩٦١	إن المال خضرة حلوة فمن أصابه
٢٢٢٥	إن المرأة تقبل في صورة شيطان
٢٣٣٠	إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك
٢٩٢٩	إن المرأة لتأخذ للقوم
٣٨١٥	إن المستشار مؤتمن
٣٨٥٥	إن الفلوس من أمتي من يأتي يوم القيامة
٢٦٨٣	إن المقسطين عند الله على منابر من نور
٣٨٣١	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه
٣٠٩٣	إن المؤمن يأكل في معي واحد
٣٦١٠	إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
٣٤٣٨	إن الملائكة تنزل في العنان
٤٧٤٦	إن الملائكة كانت تحمله

- ٢٥٦١ إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله
- ٣٨٦٤ إن الناس إذا رأوا منكرا ولم يغيروه
- ٤٦٩٩ إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة
- ٣٨١٣ إن الهدى الصالح والسمت الصالح
- ٤٤٧٤ إن الأرض لا تقبله
- ٢٧٠٠ إن الأمير إذا ابتغى الريه
- ٣٢٩٧ إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم
- ٤٠١٨ إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
- ٢٧٨٢ إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
- ٣٠٤١ إن بالمدينة جنا قد أسلموا
- ٣٥٧٥ إن بتا لعمر كانت يقال لها: عاصية فسامها
- ٢٨٩٤ إن بيتكم العدو فليكن شعاركم : حم
- ٤٠٦٩ إن بين يدي الساعة كذابين
- ٤٠٣٤ إن بين الساعة فتنا كقطع الليل المظلم
- ٤١٢٠ إن بين يدي ثلاث سنين
- ٤٦٦٤ إن تطعنوا في إمارته فقد كتتم تطعنون
- ٢٣٤٨ أن تطعمها إذا طعمت
- ٣٦٩٠ إن تعين قومك على الظلم
- ٢٨٦٣ إن تفرقكم في هذه الشعاب
- ٢٩١١ إن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ
- ٢٩٦٥ إن جيشا غنموا في زمان رسول الله ﷺ
- ٣٣٥٣ إن جبريل وعدنى أن يلقانى فى الليلة
- ٢٩١٨ إن جبريل هبط عليه فقال له : خيرهم
- ٢٨٢٥ إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا
- ٤١٨٨ إن حوضى أبعد من أيلة من عدن
- ٤٧٦٥ إن خير التابعين رجل يقال له : أويس
- ٣٣٤٧ إن خير ما تداوئتم به اللدود والسعوط
- ٤٥٠٣ إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
- ٢٩١٥ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها

- ٢٤٣٨ إن رجلا أعتق ستة مملوكين
- ٣٤٧٦ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم
- ٢٥٩٦ أن رجلا زنى فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد
- ٢٠٢٣ أن رجلا سأل النبي ﷺ عن عيب الفحل
- ٤٣٩٠ أن رجلا سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين
- ٤٧٦٤ أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له
- ٣٧٦٩ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى
- ١٩٦٥ أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض
- ٢٦٠١ أن رجلا من بني بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى
- ٢٧٤٢ أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٩ أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ
- ٢٧٤١ أن رجلين تداعيا به فأقام كل واحد منهما بينة
- ٤٢٢٠ إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما
- ٢٩٤٠ ، ٢٧١٩ إن رجلا يتخوضون في مال الله
- ٢١٩٦ إن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورت
- ٣٦٠٥ إن روح القدس لا يزال يؤيدك
- ٣٦٧٥ إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه
- ٤٦٦٥ أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ
- ٢٦١٣ إن سرق فاقطعوا يده
- ٢٤٧٦ إن سعد بن عباد: استفتى النبي ﷺ في نذر
- ٤٥١٦ أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم
- ٢١٤١ إن شئت حبست أصلها وتصدقت به
- ٢٦٨١ إن شر الرعاء الحطمة
- ٢٧٧٨ إن شهداء أمتي إذا لقليل
- ٢٩٥٥ إن صاحبكم غل في سبيل الله
- ٢٥٢١ أن ضربتين رمت إحداهما الأخرى بعمود
- ٣٤٠١ أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء
- ٤٥٢٠ إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا
- ٤٦٠٩ إن عثمان في حاجة الله وحاجة الرسول

٤٦٢١	إن عليا منى وأنا منه
٤٦٧١	إن عم الرجل صنو أبيه
٢٥٣٧	أن غلاما لأناس فقراء قطع أذن
٤٢٧٥	إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون
٤٠٥٩	إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة
٤٢٥٧	إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل
٤٢٨٨	إن في جهنم واديا يقال له هيهب
٤٢٢٤	إن في الجنة شجرة يسير الراكب
٤٢٢٧	إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة
٤٢٤١، ٤٢٤٤	إن في الجنة مائة درجة
٤٢٢٦	إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
٤٢٥٣	إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء
٤٠٥٦	إن في الجنة لمجتمعا للحدود العين
٣٩٨١	إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة
٢٥٢٢	إن في قتل العمد الخطأ
٢٣٩٣	إن فاطمة كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها
٢١٥٣	إن فلانا أهدى إلى ناقة فعوضته منها
٣١٠٨	إن في عجوة العالية شفاء
٣٨٠٧	إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
٢٨١٣	إن قتلت صابرا محتسبا بعثك الله
٢٣٠١	إن قربك فلا خيار لك
٣١٧٠	إن كان عندك ماء بات في شنة
٣٩٣٦	إن كنت صادقا فأعد للفقير
٤٥٩٢	إن كنت نذرت فأضربى وإلا فلا
—	إن كل بناء وبال على صاحبه
٣٩١٣، ٣٩١٢	إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي
٤٢١٠	إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون
٤٣٥٩	إن لكل نبي ولاية من النبيين
٢٧٠٦	إن لكل غادر لواء يوم القيامة

٤٢٢٥	إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة
٤٦٥٠	إن له مرضعا في الجنة
٣٠٤٠	إن لهذه البيوت عوامر
٣٧٠١	إن من أبر البر صلة الرجل
٣٧٤٦	إن من إجلال الله: إكرام ذى الشية
٣٨٢٤	إن من أحبكم إلى أحسنكم
٤٠٦٨	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم
٣٨١٧, ٣٧٦٢	إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى
٢٥٢٣	إن من اعتبط مؤمنا قتلا فإنه قود يده
٢٧٤٧	إن من أكبر الكبائر الشرك بالله
٣٦١٨, ٣٥٩٦	إن من البيان سحرا
٢٦٤٩	إن من الخنظة خمرا ومن الشعير
٣٢٩١	إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع
٣٥٩٧	إن من الشعر لحكمة
٤٥٦٦	إن من أمن الناس على في صحبته وماله
٤٢١٧	إن من أمتى من يشفع للفتام
٣٨٢٥	إن من خياركم أحسنكم أخلاقا
٢٦٢٤	إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد
٧٧٠, ٢٥٠	إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
٤٣٠٥	إن موسى كان رجلا حيا ستيرا
٣٨٨٢	إن مما أخاف عليكم من بعدى
٣٨٢٢	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
٢٠٩٠	إن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا
٣١٥٣	إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم
٣٢٨٣	أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة
٣١٩٨	إن هذه النار إنما هي عدو لكم
٣٢٢٢	إن هذه من ثياب الكفار
٣٥٣٦	إن هذه ضجعة لا يحبها الله
٣٥٣٧	إن هذه ضجعة يبغضها الله

- ٣٥٥٢ إن هذا حمد الله ولم تحمد الله
- ٤٠١٤ إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة
- ٤٥٢٧ إن هذه الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد
- ٣٢٧٣ إن هذين حرام على ذكور أمتى
- ٢٩٠٨ إن هؤلاء نزلوا على حكمتك
- ٤١٠٤ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه
- ٤١٣٩ إن يعيش هذا لا يدركه الهرم
- ٢١١١ إن يمنح أحدكم أخاه خير له
- ٢٥٧٧ إن يهودية كانت تشتم النبى ﷺ
- ٢٤٩٩ أن يهوديا رض رأس جارية
- ٤٤٩٧ أن النبى ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به
- ٢٩٩١ أن النبى ﷺ أتى بظبية فيها خرز
- ٢١١٦ أن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجام
- ١٩٩٧ أن النبى ﷺ أرخص فى بيع العرايا
- ٢٠٣٨ أن النبى ﷺ اشترى طعاما من يهودى
- ٢٨٩٠ أن النبى ﷺ أغار على نبي المصطلق
- ٢١٣٢ أن النبى ﷺ أقطع أرضا بحضرموت
- ٢٠٢٣ أن النبى ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب
- ١٩٩٢ أن النبى ﷺ أمره أن يجهز جيشا
- ٤٥٧٠ أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل
- ٢٢٤٥ أن النبى ﷺ تزوجها وهى بنت سبع
- ٣٥١١ أن النبى ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه
- ٢٩٦٢ أن النبى ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر
- ٤١٩٥ أن النبى ﷺ تلا قوله الله تعالى فى إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾
- ٢١٨١ أن النبى ﷺ جعل للجدة السدس
- ٢٤٣٠ أن النبى ﷺ خير غلاما بين أبيه وأمه
- ٢٨٤٢ أن النبى ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض
- ٣٣١٦ أن النبى ﷺ رأى عليه خلوقا

- ٢٦٤٤ أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا
- ٢٦٢٢ أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد
- ٢٧٣٨ أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين
- ٢٣٩٠ أن النبي ﷺ قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه
- ٢٧٣٣ أن النبي ﷺ قضى بيمين وشاهد
- ٣٥٣٤ أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل
- ٣٥٥٦ أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه
- ٢٨٧٥ أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوما
- ٣٢٦٧ أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة
- ٣٢٥٥ أن النبي ﷺ كان شاكيا فخرج
- ٢٨٤٠ أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان
- ٣٤٣٣ أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء
- ٤٦١٠ أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد
- ٢١٤٨ أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب
- ٤٣٧٧ أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها
- ٣٣١٣ أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره
- ٣٣١٥ أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته
- ٣١٤١ أن النبي ﷺ كان يأكل الطبخ بالرطب
- ٣٤٠٣ أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة
- ٢٨٩٢ أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
- ٣٥٨٨ أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح
- ٣٣٢٩ أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية
- ٢٣٥٨ أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بن جحش
- ٣٣٩٠ أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة
- ٢٢٠٣ أن النبي ﷺ لبس جبة رومية
- ٣٠٠٢ أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئا
- ٤٣٨١ أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد
- ٣٣٥٤ أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب
- ٣٤٧٩ أن النبي ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن

- ٣٥٨٤ أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته
- ٣٥٤٨ أن النبي ﷺ نهى أن يمشى
- ٣٠٤٩ أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة
- ٣٠٤٨ أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب
- ٣٣٦٧ أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر
- ٣١٨٠ أن النبي ﷺ نهى عن النفع في الشراب
- ٢٢٥٩ أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر
- ٣٣٢٠ أن النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين
- ٣٢١٨ أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير
- ٢١٦٤ أن النبي ﷺ نهى عن لقطة الحاج
- ٢٥٢٨ أن النبي ﷺ ودى قتيل خيبر
- ٢٣٧٦ أن النبي ﷺ لا عن بين رجل وامرأته
- ٤٤٢٩ أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
- ٢٩٣١ أن النبي ﷺ أسهم للرجل ولفرسه
- ٢٣١٠ أن النبي ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها
- ٢١٣٠ أن النبي ﷺ أقطع للزبير نخلاً
- ٢٨٧٢ أن النبي ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى
- ٢٧٥٤ أن النبي ﷺ حبس رجلاً في تهمة
- ٤٧٠٤ أن النبي ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها
- ٢١٠٧ أن النبي ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر
- ٣٣٦٩ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة
- ٢٨٢٤ أن النبي ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت
- ٤٤٤٨ أن النبي ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبي سفيان
- ٣٠٧٤ أن النبي ﷺ عرق عن الحسن والحسين
- ٢٩٤٥ إن الله فضلني على الأنبياء
- ٣٣٩٩ أن النبي ﷺ احتجم على وركه
- ٤٦١٣ إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهداً
- ٢٩٤٧ أن رسول الله ﷺ قضى في السلب
- ٢١٣٩ أن رسول الله ﷺ قضى في سيل مهزور

- ٢٨٨٩ أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى نضير
- ٢٣٢١ أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة
- ٢٩٩٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه
- ٤٤٠٩ أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل
- ٣٣٢٥ أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرقاء
- ٣٣١٤ أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه
- ٣٠٦٨ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان
- ٢٩٨٠ أن رسول الله ﷺ كان يمتحن بهذه الآية
- ٢٩٥٢ إن رسول الله ، كان ينفل الربع
- ٢٩٣٥ أن رسول الله ﷺ كان ينفل بعض
- ٤٣٩٩ أن رسول الله ، ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم
- ٢٩١٧ أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبي معيط
- ٢٩١٦ أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر
- ٢٨٥٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورا
- ٣٢٦٨ أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة
- ٣٤٧٣ أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط
- ٣٠٥١ أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل
- ٢٥٥٦ أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر
- ٢٢٧٨ أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح
- ٣٢٧٤ أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمر
- ٣١٩٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم
- ٢١١٥ أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة
- ٣٠١٤ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب
- ٣٠٢٩ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
- ٢٢٥٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار
- ٢٩٥٧ أن رسول الله ﷺ وأبابكر
- ٢٢٧٧ أن رسول الله ﷺ يوم حنين
- ٤٥٢١ إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد
- ٤٦٦٧ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به

- ٣٦٧٢ إني حاملك على ولد ناقة
- ٤٣٥١ إني عبدالله مكتوب خاتم النبيين
- ٤١٨٩ إني فرطكم على الحوض، من مر على شرب
- ٤٢١٧ إني لم أبعث بها إليك لتلبسها
- ٤٣٩٦ إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة
- ٣٩٩٦ إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
- ٤١١٤ إني أحدثكم عن الدجال حتى خشيت
- ٤٧٢٧ إني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم
- ٣٤٩٠ إني ما آمن يهود على كتاب
- ٢٤٥٦ إني والله إن شاء الله لا
- ٢٩٢٦ إني لا أحبس بالعهد ولا أحبس البرد
- ٣٦٧١ إني لا أقول إلا حقا
- ٤٧٣٦ إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله
- ٤٢٠٣ إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
- ٤٢٠٢ إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً
- ٤١٤١ إني لأرجو أن لا تعجز أمي عند ربها
- ٢٣٣٦ إني لأعلم إذا كنت راضية
- ٤٤٣٠ إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على
- ٤٠٩٨ إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه
- ٣٩٣٩ أنه أصابهم جوع فأعطاهم رسول الله ﷺ ثمرة تمر
- ٢٥٣٠ أنه جعل الدية اثني عشر ألفا
- ٤٦٧٤ أنه رأى جبريل مرتين دعا له رسول الله مرتين
- ٢٦٦٨ أنه سيكون هنات وهنات
- ٤٧٣٤ إنه شهد بدرأ، وما يدريك لعل الله
- ٤٧٤٩ إنه عاشر عشرة في الجنة
- ٢٢٧٠ إنه عمك فأذني له
- ٤٤٠٥ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز
- ٤٦١٨ إنه لعهد النبي ﷺ إلى أن لا يجنبني
- ٤١١٥ إنه لم يكن نبي من بعد نوح إلا قد أنذر الدجال

- ٣١٤٩ إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن
- ٤٥٨٥ إنه ليس بدواء ولكنه داء
- ٤٢٥٦ إنه ليس لى أو نبى أن يدخل بيتاً
- ٢٥٤٤ إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى
- ٤٣٤٠ إنه يشيب الوجه، فلا تجعليه
- ٣٠٥٦ إنه يؤذن للصلاة
- ٦٠٦٥ إنه لا يولد له
- ٣١٦٤ إنه أروأ وأبرأ وأقرأ
- ٤٧٧٦ إنما أجلكم فى أجل من خلا
- ٤٠٢٩ إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين
- ٢٧١٦ إنما أفضى بينكم برأى
- ٣١٢٧ إنما أمرت بالوضوء إذا قمت
- ٢٧٣١ إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلىَّ
- ٢٦١٨ إنما أهلك الذين من قبلكم
- ٢٩٧٥ إنما العشور على اليهود والنصارى
- ٣٩٩٨ إنما القبر روضة من رياض الجنة
- ٤٠٠٠ إنما الناس كالإبل المائة
- ٢١٧٦ إنما الولاء لمن أعتق
- ٤٠١٠ إنما بعثك لأبتليك وأبتلى بك
- ٢٩٣٧ إنما بنو هاشم وبنو المطلب
- ٤٣١٠ إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة
- ٤١٢٤ إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة
- ٤١٢٤ إنما خرج من غضبه يغضبها
- ٣٢١٥ إنما يلبس الحرير فى الدنيا
- ٢٨٣٧ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
- ٣٩٠٣ إنما كان يكفيك من جمع المال
- ٢٩٢٩ أنا أغنى الشركاء عن الشرك
- ٤٣٢٤ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
- ٣٦٨١ أنا النبى لا كذب

- ٤٤٦٦ أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب
 ٤٥٧٩ أنا أول من تنشق عنه الأرض
 ٤٣٣٨ أنا أول شفيع في الجنة
 ٤٣٥٦ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا
 ٢٠٦٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 ٢١٧٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 ٤٣٢١ أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم
 ٢٥٧٤ أنا برئ من كل مسلم مقيم بين
 ٤٦٦٨ أنا حرب لمن حاربهم
 ٤٦٢٧ أنا دار الحكمة وعلى بابها
 ٣١٢٥ إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا
 ٤٣٥٢ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
 ٤١٩٣ أنا سيد الناس يوم القيامة
 ٤٢١١ أنا فاعل
 ٤٣٥٥ أنا قائد المرسلين ولا فخر
 ٤٣٤٩ أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب
 ٤٣٦٤ أنا محمد وأحمد والمقفي
 ٢١٨٤ أنا مولى من لا مولى له
 ٤٤٥٤ أنا نازل
 ٣٠٥٨ إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود
 ٣٧٥٢ أنا وامرأة سقعاء الخدين
 ٢٦٧٥ إنا والله لانولى على هذا العمل
 ٣٧٢٧ أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة
 ٤٤٥٤ إنا يوم الخندق فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ
 ٢٤٢٩ أنت أحق به مالم تنكحى
 ٢٤٢٨ أنت أخونا ومولانا
 ٤٦٢٤ أنت أخي في الدنيا والآخرة
 ٢٥٠٩ أنت رفيق؛ والله الطيب
 ٤٥٧٥ أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض

٤٥٧٨ أنت عتيق الله من النار
٣٧٧١ أنت مع من أحببت
٣٧٧٨ أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت
٢٤٢٨ أنت منى وأنا منك
٤٦٥٤ أنت منى وأنا منك
٤٦٢٠ أنت منى وأنا منك
٤٦١٧ أنت منى بمنزلة هارون بن موسى
٢٤١٥ أنت ومالك لوالديك
٤٧٣٧ أنتم اليوم خير أهل الأرض
٢٧٠١ إنك إذا اتبعت عورات
٣٣٤٠ إنك رجل مفؤد، وآت الحرث بن كلدة
٤٧٠٣ إنك لابنة وإن عمك لنبى
٤٤٨٦ إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء
٤٦٠٣ إنكم سترون بعدى إثرة
٤٢٥٩ إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
٤٢٥٨ إنكم سترون ربكم عيانا
٤٦١٨ إنكم مستحرون على الإمارة
٤٤٩٢ إنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط
٣٩٨٣ إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما
٤١٦١ إنكم محشورون حفاة عراة غرلا
٤٥٠٧ إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم
٣٠٨٤ إنكم لا تدرن فى أية البركة
٣٣٥٦ إنها كانت اتخذت على سهوة لها ستر فى تماثيل فهتكه النبى ﷺ
٤٠٩١ إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها
٤٧٧٤ إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٢٨٧ أنذرتكم النار، أنذرتكم النار
٤٤٣٢ انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين
٢٩٨٣ انطلقوا إلى يهود
٢٩٠٢ انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة

- ٢٩٠١ انظر علام اجتمع هؤلاء
- ٤٢١٥ انظر ما إخوانك فإنا
- ٣٠٣١ أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت
- ٤٧١٦ اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
- ٤٦٣٦ اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق
- ٣٢٩٢ أهدى إلى النبى ﷺ خفين أسودين
- ٢٦٥١ أهرق الخمر واكسر الدنان
- ٣١٨٠ أهرقها
- ٢٦٥٠ أهريقوه
- ٣٦٠٢ اهجُ المشركين فإن جبريل معك
- ٣٦٠٤ اهجوا قريشا فإن أشد عليهم
- ٣٦٣٥ أهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط
- ٤٢٥١ أهل الجنة عشرون ومائة صف
- ٤٢٤٦ أهل الجنة جرد مرد كحلى
- ٤٢٦٧ أهون أهل النار عذاباً أبوطالب
- ٤١٤١ أوص بالثلث والثلث كثير
- ٢٢٠٢ أوصى بالعشر
- ٢٩٢٨ أوفوا بحلف الجاهلية
- ٣٧٢٣ أو أملك لك إن نزع الله من قلبك
- ٤٦٤١ أوجب طلحة
- ٤٧٣٠ أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى
- ٢٤٨١ أوفى بنذرك
- ٣٩٢٥ أوفى هذا أنت يا ابن خطاب ؟
- ٤٠٧٩ أول أشرط الساعة نار تحشر الناس
- ٤٥١٩ أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم
- ٤٤١٩ أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة
- ٢٤٨٩ أول ما يقضى بين الناس
- ٣٢١٢ أولم النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين
- ٢٣٠٩ أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزینب بنت جحش

١٩٨٣	أوه عين الربا، عين الربا
٣٦٤٩	أولا تدرى، فلعله تكلم
٤٢٧٣	أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت
٢٩٨١	إلا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه
٤٣٦٥	ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش
٤٤٥٦	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٣٠٥٢	ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها
٢٢٢١	ألا لا يبيتن رجل عند امرأة
٢١٧١	ألا لا يحل ذو ناب من السباع
٣١٥٦	أى مسلم ضاف قوما فأصبح الضيف
٢١٤٤	أيا رجل أعمر عمرى له ولعقبه
٢١٨٦	أيا رجل عاهر بحرة أو أمة
٢٩٣٨	أيا قرية أيتيموها أقتم فيها
٢١٥٠	أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء
٢٩١٢	أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله
٤٢٧٨	أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه
٤٣١٦	أى واد هذا
٣٨٨٨	أيكم مال وارثه أحب إليه
٣٨٧٧	أيكم يحب أن هذا له بدرهم
٢٢٣٥	أياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم
٣٤٧٤	أياكم والجلوس بالطرقات
٢٢٢٢	أياكم والدخول على النساء
٣٧٩٥	أياكم والحسد، فإن الحسد يأكل
٣٧٨٣	أياكم والظن
٣٧٩٦	أياكم وسوء ذات البين
١٩٦٦	أياكم وكثرة الحلف فى البيع
٢٥٣٩	أيدع يده فى فيك تقضمها كالفحل
٤٥٧١	أى الناس خير بعد النبى ﷺ؟
٦٦٠٩	أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟

- ٨٩٠ أى عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجى
- ٢٣٨٨ أيما امرأة أدخلت على قوم ليس منهم
- ٤٢٠٥ أيما امرأة زوجها وليان
- ٢٣٥٩ أيما امرأة سألت زوجها طلاقا
- ٢٣٤٥ أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض
- ٢٢٤٧ أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها
- ٢٠٤٨ أيما رجل أفلس فأدرك رجل
- ٢٢٢٨ أيما رجل رأى امرأة تعجبه
- ٣٦٢٣ أيما رجل قال لأخيه كافر
- ٢٠٦٣ أيما رجل مات وأفلس
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق فقد برئت
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق من مواليه
- ٢٢٥٠ أيما عبد تزوج بغير إذن سيده
- ٢٤٣٣ أيمان بالله وجهاد فى سبيله
- ٢٧٩٩ إيمان لاشك فيه وجهاد لاغلول
- ٢٣٢٣ أين أنا غدا، أين أنا غدا؟
- ٤٤٩٩ أين صاحب هذا البعير؟
- ٤٧٢٥ آية الإيمان حب الأنصار
- ١٩٨٩ أينقص الرطب إذا يبس ؟
- ٢٥٢٦ أيها الناس ، إنه لا حلف فى الإسلام
- ٤٤٦٨ الله أكبر، أشهد أنى عبدالله ورسوله
- ٢٨٧٥ الله أكبر ، الله أكبر، خربت خبير
- ٤٥٦٢ الله الله فى أصحابى
- ٣٥٩٤ الله هو الحكم وإليه الحكم
- ٢٢٦٧ ألا أرسلتم معهم من يقول
- ٤٦٠٥ ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة
- ٣٧٩٣ ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
- ٣٨٤٠ ألا أخبركم بأهل الجنة ؟

٢٧٣٦	ألا أخبركم بخير الشهداء؟
٣٨٩٥	ألا إن الدنيا ملعونة ملعون
٤٠١٠	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم
٤٧٥٨	ألا إن عييتي التي آوى إليها أهل بيتي
٢٥٢٥	الأسنان سواء، الثنية والضرس
٤٤٧٣	ألا تريحنى من ذى الخلصة
٣٤١٧	ألا تعلمين هذه رقية النملة
٣١٩٦	ألاخمرته ولو أن تعرض عليه عودا
٣٦٧٨	ألاكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
٣٩٤٨	الأمر أسرع من ذلك
٣٢٤٩	ألا وطيب الرجال ريح لالون له
٢٠٨٥	ألا لا تظلموا ، لا يحل مال امرئ
٢٢٢٢	ألا لا يبيتين رجل عند امرأة ثيب
٢٤٠٣	ألا لا توطأ حامل حتى تضع
٢٢٤٢	الأيام أحق بنفسها من وليها
٢٥٧٥	الإيمان قيد الفتك
٣١٧٣	الأيمن فالأيمن
٣٨٠٨	الأناة من الله ، والعجلة
٤١٠١	ألا أحدثكم حديثا عن الدجال
٣٨٣٣	ألا أخبركم بمن يحرم على النار
٣٥٩٥	الأجدع شيطان
٣٧٦٦	الأرواح جنود مجندة
٨٤٢٦	الأزد أزد الله فى الأرض
٣٢٢٧	الإسبال فى الإزار والقميص
٤٠٧٣	الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن
٢٢٠١	الثلث والثلث كثير
٢١٠٤	الجار أحق بشفعته
٢١٠٠	الجار أحق بسقيه

٢٠٤٦ الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
٣٦٨٦ الحسب المال
٤٩٠٧ الحسن أشبه رسول الله
٤٦٧٩ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٤٦٨٣ الحسن والحسين

حرف الباء

٣٨٤٩ بشس العبد عبد تخيل واختال
٤٢٥٢ باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة
٤٠٩٢ بادروا بالأعمال ستا: الدخان
٤٠٢١ بادروا بالأعمال ، فتنا كقطع الليل المظلم
٢٣٠٨ بارك الله لك ، أولم ولو بشاة
٣٦٦٧ بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث
٢٩٤٠ بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
٢٦٥٧ بايعتنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
٤٨٥٤ بجريرة حلفائكم ثقيف
٣٩٨٢ بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه
٣١٢٦ بركة الطعام الوضوء قبله
٢٨٧١ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله
٤٦٤٣ بشروا ولا تنفروا
٢٩٣٣ بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح
٢٩٠٩ بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد
٤٤٥٣ بعث النبي ﷺ رهطا إلى أبي رافع
٢٨٨٨ بعث رسول الله ﷺ رهطا من الأنصار
٤٤١٦ بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة
٢٩٧٣ بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره
٢٢٧٩ بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه
٤١٣٦ بعثت أنا والساعة كهاتين
٤٣٤٣ بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب

- ٤١٤٠ بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت
- ٤٣٢١ بعثت من خير قرون بني آدم
- ٤٤٧٦ بعثت هذه الرياح لموت منافق
- ٢٤٤٣ بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٠٣١ بعنيه بوقية
- ٤٤٧٥ بكت على ماكانت تسمع من الذكر
- ٣٨٦٦ بل اتمموا بالمعروف وتناهوا
- ٣١٥٧ بل آقره
- ٤٧٨١ بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد
- ٢٩٠٤ بأ أنتم العكارون
- ٤٣٣٤ بلى ، فجدي نخلك ، فإنه عسى
- ٢٥٩٠ بلغني أنك وقعت على جاريه آل فلان
- ٤٤٤٦ بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية
- ٤٠٥٨ بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
- ٣٤٥٧ بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض
- ٤٥٨٥ بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن
- ٤٥٨٤ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي
- ٤٥٨٦ بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو
- ٤١٨٦ بينا أسير في الجنة إذا أنا بنهر
- ٤٣٠٦ بينا أيوب يغتسل عريانا
- ٤٤٤٠ بينما أنا في الحطيم إذ أتاني آت
- ٤٥٩٥ بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب
- ٣٥٢٥ بينما رجل يتبختر في بردين
- ٣٢١١ بينما رجل يعجز إزاره
- ٤٥٩٤ بينما رجل يسوق بقرة إذ عيا فركبها
- حرف التاء**
- ٣٨٨٦ تبلغ المساكن
- ٣٦٣٠ تجدون شر الناس يوم القيامة

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الحاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الحمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدين
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسيك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسي حسي
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا للحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عني ، خذوا عني
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الجاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حبيت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثنى كيف صنعتما حين سررت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الخمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الخمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدین
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسبى حسبى
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا اللحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عنى ، خذوا عنى
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وللدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

- ٢٨٣١ خير الخيل الأدهم الأقرح
- ٢٨٦١ خير الصحابة أربعة، وخير السرايا
- ٣٥٤٣ خير المجالس أوسعها
- ٤٥٥٩ خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم
- ٢٧٣٧ خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم
- ٣٧٦٤ خير الأصحاب عند الله
- ٣٧٤٧ خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم
- ٤٧٣٣ خير دور الأنصار بنو النجار
- ٢٩٣٣ خير فرساننا اليوم أبو قتادة
- ٣٤٠٩ خير ماتداويتم به
- ٢٢٠٩ خير نساء ركن الإبل
- ٤٦٩٣ خير نسائها مريم بنت عمران
- ٢٣٤٢ خيركم خيركم لأهله
- ٣٦٩١ خيركم المدافع عن عشيرته
- ٢٦٦١ خيارا أئمتكم الذين تحبونهم
- ٢٣٥٧ خيرنا رسول الله، فاخترنا الله ورسوله

حرف الجال

- ٣٧٩٤ دب إليكم داء الأمم قبلكم
- ٤٥٨٣ دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبى طلحة
- ٣٧١٠ دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة
- ٢٨٣٩ دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب
- ٣١٨٢ دخل على رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة
- ٣١٤٧ دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وقرأ
- ٤١٢٣ در مكة بيضاء مسك خالص
- ١٩٥٥ دع ما يريك إلى ما لا يريك
- ٤٦٧٥ دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة
- ٢٢٥١ دعى هذه وقولى ما كنت تقولين
- ٤٠٦٣ دعوا الجبشة ما ودعوكم

٢٠٥٥	دعوه فإن لصاحب الحق مقالا
٤٤٥٩	دعوها ساعة
٣٤٣٥	دعها عنك فإن من القرف التلف
جرف الخال		
٣٦٨٢	ذاك إبراهيم
٤٢٩٩	ذاك إبراهيم
٣٤٥٨	ذاك عمله يجرى له
٤٢١٣	ذاك يوم ينزل الله تعالى عن كرسيه
٣٤٣٤	ذروها ذميمة
٣٠١٦	ذكاة الجنين ذكاة أمه
٤٠٨٨	ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة
٤٢٣٧	ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم
٣٦٣٦	ذكرك أخاك بما يكره
٣٤٣٦	ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه
٣١٦٢	ذلك وأبى الجوع
٢٩٣٦	ذهبت فرس له فأخذها العدو
جرف الرء		
٤٧٦٧	رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء
٣٠٩٨	رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة
٣٥٣٢	رأيت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء
٣٤٥٥	رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس
٤٦٧٦	رأيت جعفر يطير في الجنة
٣٤٥٤	رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم
٣٤٥٦	رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض
٤٤٥٢	رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين
٤٣١٤	رأيت ليلة أسرى بي
٣١٣٩	رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير
٣٢٥٨	رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة

- ٣١٠٤ رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ
 ٤٣٦٨ رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً
 ٣١٠٢ رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء
 ٣٠٣٤ رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً
 ٣١٧٧ رأيت النبي ﷺ يشرب قائماً وقاعداً
 ٣٧٢١ رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجرعانة
 ٣٦٦٦ رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب
 ٣٠٧٧ رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي
 ٣٥٢٥ رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتباً بيديه
 ٣٥٢٦ رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً
 ٤٣٨٢ رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان
 ٤٣٧٤ رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً
 ٣٥٣٠ رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة
 ٤٦٨١ رأيت رسول الله ﷺ (يعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته
 ٣٢٨٢ رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال
 ٤١١٢ رأيتنى الليلة عند الكعبة
 ٣٩١٦ رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم
 ٢٧٥٩ رباط يوم فى سبيل الله خير
 ٢٧٦٠ رباط يوم وليلة خير من صايم
 ٢٧٩٧ رباط فى سبيل الله خير من ألف يوم
 ٣٢٩٠ ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة
 ٢٢٠٦ رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون
 ٢٥٨١ رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده
 ٤٠٣٥ رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه
 ١٩٦٤ رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى
 ٤٥٥٠ رحم الله حميراً أفواهم سلام
 ٣٩٧٨ رحمتك الله يا أباهريرة: لك أجران : أجر السر
 ٢٢٦٠ رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس

- ٣٣٨٢ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين
- ٣٢٢١ رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة
- ٢١٧٠ رخص لنا رسول الله ﷺ في العصا والسوط
- ٣٧١١ رضا الرب في رضا الوالد
- ٢٣٦٧ رفع القلم عن ثلاث: عن النائم
- ٣٤٦٠ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا

حرف السين

- ٢٨٨٧ سئل النبي ﷺ عن أهل الدار
- ٤٣٧٥ سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ
- ٢٣٠٣ سئلت عن صداق رسول الله ﷺ
- ٢٤٣٣ سألت النبي ﷺ : أى العمل أفضل
- ٢٢٢٤ سألت النبي ﷺ : عن نظرة الفجأة
- ٤٣٤٤ سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين
- ٢٥٠١ سألت علياً: هل عندك شيء ليس في القرآن
- ٣١٧٥ ساقى القوم آخرهم
- ٣٦٢٢ سباب المسلم فسوق
- ٤٣٢٦ سبحان الله ، سبحان الله
- ٤٧٧٣ ستخرج نار من نحو حضرموت
- ٤٦٠١ ستصالحون الروم صلحا آمناً
- ٢٨١٦ ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله
- ٢٨٠٩ ستفتح عليكم الأمصار، وستكون جنود
- ٤٠٢٢ ستكون فتن القاعدة فيها خير من القائم
- ٤٠٣٦ ستكون فتنة تستنظف العرب
- ٤٠٣٧ ستكون فتنة صماء بكماء عمياء
- ٤٤٩١ ستهب عليكم الليلة ريح شديدة
- ٣٠٧٨ سم الله وكل يمينك
- ٤٣٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي
- ٣٥٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي

- ٣٥٦٧ سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى
- ٤٥٠٨ سمعت هذه الشاة؟
- ٢٥٨٠ سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن
- ٣٣٠٠ سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع
- ٤٤٨٤ سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع
- ٤١٢٧ سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ
- ٤٣٥٧ سلوا الله لى الوسيلة
- ٤٢٣٦ سيحان وجيحان والفرات والنيل
- ٢٥٦٢ سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث
- ٤٧٧٥ سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة
- ٢٥٧٠ سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة

حرف الشين

- ٢٣٠٦ شأنك وشأنها
- ٤٤٦٧ شامت الوجوه
- ٢٣١٤ شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء
- ٢٦٢٧ شرب رجل فسكرك فلقى يميل فى الفج
- ٤٢١٢ شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط
- ٤٢١٤ شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى
- ٣٩٣٨ شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع
- ٣٥٦١ شمت أخاك ثلاثاً
- ٣٥٦٠ شمت العاطس ثلاثاً
- ٢٨٧٦ شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل
- ٢٩٤٩ شهدت خبير مع سادتى فكلموا فى رسول الله ﷺ
- ٢٩٥١ شهدت مع النبي ﷺ نفل الربيع
- ٤٨١٧ شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل
- ٣٩٩٩ شيبتنى هود وأخواتها
- ٣٣٦٩ شيطان يتبع شيطانة

حرف الصادق

- ٢٠٦٥ صاحب الدين مأسور بدينه
- ٢٩٧٨ صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية
- ٢٤٢٨ صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء
- ٣٢٥٩ صبغت للنبي ﷺ بردة سوداء
- ٤٦٨٣ صدق الله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة
- ٢٣٧٧ صدق الله وكذب بطن أخيك
- ٤٤٥١ صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة
- ٢٥٠٨ صلوا على صاحبكم
- ٢٩٥٥ صلوا على صاحبكم
- ٤٣٧٨ صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى
- ٢٥٥١ صنفان من أهل النار لم أرهما

حرف الضعيف

- ٤٢٧٢ ضرس الكافر مثل أحد
- ٤٢٧٤ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد
- ٣٤٨٩ ضع القلم خلف أذنك
- ٤٤٨٩ ضعه
- ٣٠٩٧ ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة

حرف الطاء

- ٤٦٤٣ طلحة والزبير جاراي في الجنة
- ٢٣٨٩ طلقها
- ٤٧٧٢ طوبى للشام
- ٢٣٦٨ طلاق الأمة تطليقتان
- ٣٣١٩ طيب الرجال ما ظهر ريحه
- ٢٣١٩ طعام أول يوم حق ، وطعام اليوم الثاني
- ٣٠٩٤ طعام الإثنين كافي لثلاثة

حرف العين

- ٢٩٠٥ عجب الله من قوم يدخلون الجنة

- ٢٧٤٩ عدلت شهادة الزور بالإشراك
- ٢٧٩٨ عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة
- ٤٣١٣ عرض على الأنبياء فإذا موسى
- ٢٤٢٧ عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد
- ٤٤٨٣ عصرتها؟
- ٤٤٥٨ عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة
- ٣٥٥٢ عطش رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما
- ٢٥٣٣ عقل شبه العمر مغلظ
- ٢٢٦١ علمنا رسول الله ﷺ التشهد فى الصلاة
- ٤١٥٤ على الصراط
- ٢٠٨٩ على اليد ما أخذت حتى تؤدى
- ٣٣٨٠ على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق
- ٤٦٢٣ على منى وأنا من على
- ٢٨٥٨ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل
- ٣٦٣٢ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى
- ٢٢١٧ عليكم بالأيكار فإنهن أعذب
- ٣٠٢٢ عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين
- ٣١٠٣ عليكم بالأسود منه فإنه أطيب
- ٢٨٣٢ عليكم بكل كميته أعز محجل
- ٣٤٨٦ عليك وعلى أهلك السلام
- ٣٥٥٩ عليك وعلى أمك ، إذا عطس أحدكم
- ٣٢٣٣ عممنى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي
- ٣٠٧١ عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة
- ٣٤١٨ علام يقتل أحدكم أخاه
- ٢٧٩٥ عينان لا تمسهما النار : عين بكت
- ٣٩٦٤ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير
- ٣٩٠٨ عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً
- ٣٩٨٥ عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل

- ٣٩٦٣ عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل
- ٤٥٤١ قریش والأنصار وجهينة ومزينة
- ٣٩٥٣ عمر أمتى من ستين سنة
- ٤٠٥٦ عمران بيت المقدس خراب يثرب
- ٣٨١٨ عليك بالرفق وإياك والعنف

حرف الخين

- ٢٠٨٠ غارت أمكم
- ٣٠٠٥ غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة
- ٢٢٨١ غرة عبد أو أمه
- ٢٨٧٨ غزوت من النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر
- ٢٨٨٤ غزوت من رسول الله ﷺ سبع غزوات
- ٢٨٩٦ غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ
- ٣٠٣٥ غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل
- ٢٨٦٩ غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس
- ٢٩٠٧ غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن
- ٣١٩٥ غطوا الإناء وأوكتوا السقاء
- ٤٧١٥ غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه
- ٤٧٦٩ غلظ القلوب والجفاء في المشرق
- ٤٥٣٩ غفار غفر الله لها وأسلم سالمها
- ٣٣٣١ غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
- ٣٢٩٨ غيروا هذا الشيب بشيء

حرف الفاء

- ٣١٨٠ فأبن القدح عن فيك
- ٤١١٣ فإذا أنا بامرأة تجر شعرها
- ٤٠٧٠ فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة
- ٤٤٦٢ فأتيت النبي ﷺ فنفت فيها نفثات
- ٣١٦١ فاجتمعوا على طعامكم
- ٢٢١٨ فانظر إليها فإن أعين الأنصار

- ٢٩١٣ فاختاروا إحدى الطائفتين
- ٤٤١٩ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
- ٢٧٨٣ فارجع إلى والدك فأحسن صحبتها
- ٢٢٨٤ فارق واحدة وأمسك أربعة
- ٢٢٧٦ فارقها، كيف وقد قيل
- ٣٢٢٩ فذراعاً لا تزيد عليه
- ٢٣٧٢ فاطعم وسقاً من تمر بين ستين مسكيناً
- ٤٦٥٢ فاطمة بضعة مني
- ٢٣٠٢ فالتمس ولو خائماً من حديد
- ٣٠٦٢ فأمر النبي ﷺ بقتلهم
- ٣٢٧٩ فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب
- ٢٥٨٩ فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها
- ٢٥٤٤ فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف
- ٤٤٣٤ فإن طالت بك حياة فتلرين الطعينة ترتحل
- ٣٠١١ فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها
- ٤٥٦٩ فإن لم تجدني فأتني أبا بكر
- ٢٢٨٦ فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر
- ٤٠٩٦ فإنها تذهب حتى تذهب تسجد تحت العرش
- ٤٠٢٤ فإنني لأرى الفتن تقع
- ٤٤٥٧ فأين
- ٣٩٥٨ فأين صلاته بعد صلاته
- ٤٤٢٠ فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
- ٣٦٧٩ فخياركم في الجاهلية
- ٤٤٤٢ فرج عنى سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
- ٣٢٠٨ فراش للرجل، وفراش لامرأته
- ٣٠٩٦ فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة
- ٢٣٥٤ فرس له جناحان
- ٣٢٣٤ فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم

- ٢٣٠٠ فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل
- ٣٢٦٦ فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقه فضة نقش فيه
- ٢٢٦٤ فصل ما بين الحلال والحرام
- ٢٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ٢٩٤٥ فضل أمى على الأمم
- ٤٦٩٦ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
- ٣٩٢٠ فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
- ٢٥٢١ ففضى رسول الله ﷺ فى الجنين غرة عبد
- ٢٠٦٨ فك الله رهانك من النار
- ٤٦٨٩ فكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك
- ٢٩٨٨ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ينفق على أهله
- ٢٩٩٦ فكله ما لم ينتن
- ٣١٦١ فلعلكم تفترقون
- ٢١٣٧ فلم ابتعثنى الله إذا ؟
- ٢٣٥٦ فليراجعها ثم ليطلقها
- ٢٣٤٩ فمرها، فإن يك فيها خير فستقبل
- ٢٢١٣ فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك
- ٢٦١١ فهلا قبل أن تأتيني به
- ٢٤٩٢ فهلا شققت عن قلبه
- ٣٦٨٦ فهلا قلت خذها منى
- ٢٤٨٠ فهل كان فيها وثن من أوثان
- ٢١٤٠ فهبه له ولك كذا أجراً
- ٣٤٣٦ فلا تأتون الكهان
- ٢٠٩٥ فلا ترم ولك مما سقط فى أسفلها
- ٢٨٨٠ فى الجنة
- ٢١٩٥ فى الجدة مع ابنتها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً
- ٣٣٧٦ فى الحبة السوداء شفاء من كل داء
- ٤٥٢٢ فى الرفيق الأعلى

- ٤٤٩٣ فى أصحابى
 ٤٤٩٣ فى أمتى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة
 ٤٥٤٨ فى ثقيف كذاب ومبير
 ٣٥٨٩ فى زعموا بئس مطية الرجل
 ٢٦٥٨ فيما استطعتم

حرف القاء

- ٣٤٤٠ قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى
 ٤٢٢٢ قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين
 ٣٨٤٤ قال الله تعالى: الكبرياء ردائى
 ٣٣٥٩ قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق
 ٣٧٧٣ قال الله تعالى: وجبت محبتي
 ٣٥٨١ قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
 ٣٧١٤ قال الله تبارك وتعالى: أنا الله
 ٢١١٨ قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم
 ٣٦٩٥ قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي
 ٤٣١٩ قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين
 ٢٢٨١ قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع
 ٢٩٠١ قال لخالد: لا تقتل امرأة ولا عسيفاً
 ٣٦٥٠ قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على
 ٢٢٨٢ قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ
 ١٩٤٨ قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه
 ١٩٤٩ قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
 ٤٢٩٥ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق
 ٤٠١٦ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً
 ٤٤١٨ قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ٢٩٢١ قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ
 ٢٢٨٨ قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها
 ٣٨٨٥ قد أفلح من أسلم وورق كفافاً

٢٣٧٥	قد أنزل فيك وفي صاحبك
٢٩٨٠	قد بايعتك
٤٣٥٣	قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم
٢٥٦٧	قدم على النبي ﷺ نفر من عكل
٣٣٢٢	قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة
٢٩٥٤	قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر
٤١٧٠	قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾
٣٠٨٠	قرصت نملة نبياً من الأنبياء
٢٩٥٠	قسمت خيبر على أهله الحديبية
٢١٨٩	قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم
٢٣٠٧	قضى رسول الله ﷺ فى تزويج بروع بنت واشق
٢٥٣٥	قضى رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد
٢٥٣٤	قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة
٢٥٢٤	قضى رسول الله ﷺ فى المواضع خمساً خمساً من الإبل
٢٥١٩	قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة
٢٥٢٧	قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ
٢٨٠٧	قطع النبي ﷺ يد سارق فى مجن
٢٦٠٤	قفلة كغزوة
٣٧٧٨	قم إليه فأعلمه
٢٠٥٧	قم فاقضه
٢٩٠٣	قم ياحمزة، قم يا على
٣٩١٨	قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
٣٦٩٤	قولوا قولكم أو بعض قولكم
٤٠٢٠	قوم يستنون بغير ستى
٢٧٧٧	قوموا إلى جنة عرضها السموات
٣٥١٥	قوموا إلى سيدكم
٢٩٠٨	قوموا إلى سيدكم

حرف الكاف

- ٢٦٢٣ كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله
- ٢٦٢٥ كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى
- ٤٣١٦ كأنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء
- ٢٨١٩ كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد
- ٣٢٢٣ كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص
- ٣٢٠١ كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها
- ٣١٨٣ كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد
- ٣١٣٦ كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز
- ٢٨٩٧ كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت
- ٣١١٥ كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه
- ٤٤٢٢ كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب
- ٤٣٩٧ كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء
- ٣٥٣٣ كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر
- ٣٥٦٦ كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل : يا أبا القاسم
- ٤٣٧٢ كان النبي ﷺ مربوعاً
- ٢٨٥١ كان النبي ﷺ لا يطرق أهله ليلاً
- ٣٢٧٢ كان النبي ﷺ يتختم في ساره
- ٣٢٧١ كان النبي ﷺ يختم في يمينه
- ٣١٨٥ كان النبي ﷺ يستعذب له الماء
- ٣٣١١ كان النبي ﷺ يقص
- ٣٢٧٦ كان النبي عليه السلام يكره عشر خلال
- ٣٣٩٢ كان النبي عليه السلام ينعت الزيت
- ٤٦٨٧ كان جعفر يحب المساكين
- ٣٢٩٩ كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب
- ٤٤٣٧ كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض
- ٤٠١٩ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير
- ٤٤٠٧ كان بشراً ، يفلئ ثوبه ويحلب شاته
- ٣٢٦٩ كان خاتم النبي ﷺ في هذه

٢٣٢٤	كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرأ
٢٥٣١	كان رسول الله ﷺ يقوم على دية الخطأ
٢٠٥٠	كان رجل يداين الناس فكان يقول
٣٥٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم
٢٤٦٧	كان رسول الله ﷺ إذا أتى اجتهد في اليمين
٣٢٣٢	كان رسول الله ﷺ إذا اعتم
٣١٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب
٣٥٣١	كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه
٤٤١٥	كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه
٤٦٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
٣٣٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده
٤٣٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة
٢٨٤٩	كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر
٣٢٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص
٣٥٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ
٤٣٧٦	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
٤٦٨٨	كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن على
٤٣٧٣	كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٤٤١١	كان رسول الله ﷺ طويل الصمت
٢٨٣٦	كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً
٤٣٦٧	كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته
٤٣٧١	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن
٤٣٧٩	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل
٤٣٨٦	كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً
٢٨٥٥	كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر
٣٥٦٤	كان رسول الله ، لا يقوم من مصلاه الذي
٣٠٨٣	كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع
٢٨٦٢	كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير
٣٤١٩	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان
٣٤٢٧	كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير

- ٣٤٠٢ كان رسول الله ﷺ يتحجم في الأخدعين والكاهل
- ٢٥٦٨ كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة
- ٤٤٠٦ كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخط ثوبه
- ٣٠٩٩ كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل
- ٤٤١٣ كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا
- ٣١٣٣ كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل
- ٢٨٨٣ كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم
- ٣٣٢١ كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه
- ٢٨٢٣ كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل
- ٣١٨٨ كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل
- ٤٣٢٠ كان زكريا نجاراً
- ٢٨٩٥ كان شعار المهاجرين : عبد الله
- ٤٦٤١ كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان
- ٣٢٥٦ كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان
- ٣٢٠٥ كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه
- ٣٥٣٥ كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع
- ٤٣٨٤ كان في ساقى رسول الله ﷺ حموشة
- ٤٣٢٤ كان في عماء ما تحته هواء
- ٤٤١٢ كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيب وترسيل
- ٢٢٧٤ كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات
- ٢٤٩٦ كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
- ٢٦٨٥ كان قيس بن سعد رضى الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة
- ٣٢٢٤ كان كم قميص رسول الله ﷺ
- ٢٩٩٣ كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا
- ٣٣٢٠ كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها
- ٣٢٨٨ كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان
- ٣٢٠٦ كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكأ عليه
- ٣١٠٩ كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً
- ٤٤٠٠ كان يكون في مهنة أهله
- ٣١٨٩ كان ينبذ لرسول الله ﷺ في سقاء

- ٣٠٤٣ كان ينفخ على إبراهيم
- ٢٦١٩ كان امرأة مخزومية تستعير المتاع
- ٤٣١٨ كانت امرأتان معهما ابناهما
- ٢٩٨٩ كان أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٢٠٤٥ كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٤٣٩٣ كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
- ٢٦٦٦ كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
- ٣٥٧٤ كانت جويرية اسمها برة
- ٢٨٤١ كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض
- ٢٨٣٨ كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ
- ٢٥٢٩ كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ
- ٣٢٢٨ كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً
- ٣٠٠٠ كانت له غنم ترعى بسلع
- ٢٤٦٨ كانت يمين رسول الله ﷺ إذا حلف
- ٣٥٤٩ كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث يتهي
- ٢٨٦٦ كنا إذا نزلنا متزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال
- ٤٥٧٢ كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً
- ٤٤٦٠ كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش
- ٤٧١١ كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون
- ٤٤٥٩ كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشر مائة يوم الحديبية
- ٤٦١٦ كنا نقول ورسول الله ﷺ حى أفضل أمة
- ٢٥٦٩ كنا مع رسول الله ﷺ في سفر
- ٢٩٦٦ كنا نأكل الجزور في الغزو ولا نقسمه
- ٣١٧٦ كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نحمى
- ٣١٨٧ كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء
- ٤٦٢٦ كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني
- ٣٣٢٣ كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه
- ٣٢٩٣ كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض
- ٣٣٠٣ كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد
- ٣٣٣٣ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد

٢٣٣٤ كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ
٤٣٨٧ كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد فخراني
٤٤٠٨ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي
٤٤٩٦ كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
٢٤٤٦ كنت مملوكاً لأم سلمة: فقال: أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ
٢٩١٩ كنت من سبي قريظة، عرضنا على النبي ﷺ
٤٥٩٦ كنت وأبوبكر وعمر
٢٠٠٢ كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق
٣٦٣٨ كل أمتي معافى إلا المجاهرين
٤٣٢٢ كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه
٤٤٨٠ كل يمينك
٣٤٣٠ كل ثقة بالله وتوكلا عليه
٢٢٦٢ كل خطبة ليس فيها تشهد
٢٥٠٧ كل ذنب عسى الله أن يغفره
٣٠٢٦ كل ذى ناب من السباع فأكله حرام
٢٦٤٠ كل شراب أسكر فهو حرام
٢٣٦٦ كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه
٣١١٦ كل، فإني أناجى من لا تناجى
٢١٢٠ كل، فلعمري لمن أكل برقية
٢٢٦٢ كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد
٢٦٤٢ كل مسكر حرام، إن على الله عهداً
٢٦٤١ كل مسكر خمر، وكل خمر حرام
٢٤١٦ كل من مال يترك غير مسرف
٢٧٨٩ كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات
٢٧٨٨ كل ميت يختم على عمله إلا الذى
٣١٤٨ كل من موضع واحد فإنه طعام واحد
٣٣٦١ كل مصور فى النار، يجعل له بتلك صورة
٣١٣٧ كلوا الزيت وادهنوا به
٣٠٣٦ كلوا، رزقاً أخرج الله لكم
٣٠١٧ كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه
٣١٢٨ كلوا طعامكم يبارك لكم
٣١٢٧ كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها

٣٩٤٧	كن في الدنيا كأنك غريب
٣٦٥٢	كبرت خيانة أن تحدث أخاك
٢٩٣٢	كبت تسألني : هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء
٣٢٥٦	كذب ، قد علم أني من أتقاهم
٦٧٠١	كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدماء
٢٤٧٣	كفارة النذر كفارة اليمين
٢٣٧٣	كفارة واحدة
٢٤٠٩	كفى بالمرء إثماً أن حبس عن
٣٦٤٤	كفى بالمرء كذباً أن يحدث
٤٥٢١	كم من أشعث أغبر ذي طمرين
٤٣٢٣	كمل من الرجال كثير
٢٩٤٢	كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التي أخذتها
٣٥١٣	كيف أنت يا بنية
٢٧٠٢	كيف أنتم وأئمة من بعدى
٤١٣٤	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم
٤١٥٦	كيف أنتم وصاحب الصور
٢٩٨٤	كيف بك إذا أخرجت من خير
٤٠٣٣	كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس
٤٠٣٢	كف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة جوع
٤٠٠٦	كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة
٤٤٩٠	كيف ترى بعيرك
٢٧١٥	كيف تقضى إذا عرض لك قضاء
٣٦٧٧	كيف رأيتني أنقذتك من الرجل
٤٤٢٦	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
حرف اللام		
٤٧٦٣	لأنا بهم أو بعضهم أوثق
٣٦٠٩	لأن يمتلئ جوف رجل قيحا
٣٧٥٠	لأن يؤدب الرجل ولده
٤٦١٩	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه
٢٩٨٦	لئن بقيت إلى قابل لأخرجن اليهود والنصارى
٢٧٣٤	لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً

- ٢٩٨٦ لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى
- ٢٤٣٤ لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد عرضت المسألة
- ٢٢٦٢ لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملل
- ٣٩٠٤ ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال
- ٤٢٣٨ لبنة من فضة ولبنة من ذهب
- ٥٧٩٦ لتؤذن الحقوق إلى أهلها
- ٤٠٠١ لتبعن سنن من قبلكم
- ٢٥٥٨ لجهنم سبعة أبواب منها لمن سل السيف
- ٢٥٠٢ لزوال الدينأ أهون على الله من
- ٤٢٨٢ لسرادق النار أربعة جدر
- ٢٥٨٥ لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت
- ١٩٥٩ لعن الله الخمر وشاربها وساقبها
- ٢٦٠١ لعن الله السارق يسرق البيضة
- ٣٣٠٥ لعن الله الواشمات والمستوشمات
- ٣٣٠٤ لعن الله الواصلة والمستوصلة
- ٢٩٩٨ لعن الله من ذبح لغير الله
- ٣٣٤٣ لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة
- ٣٣٤٤ لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء
- ٢٧٢٦ لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى
- ١٩٧٦ لعن رسول الله ﷺ آكل الربا
- ١٩٥٨ لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة
- ٢٣٧٠ لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له
- ٣٣٠٣ لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال
- ٣٣٠٢ لعن النبي ﷺ المخثين من الرجال
- ٣٨٩٩ لعن عبدالدينار
- ٣٣٤٢ لعنت الواصلة والمستوصلة
- ٢٦٨٦ لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة
- ٣٩٣٧ لقد أخفت في الله ، وما يخاف أحد
- ٢٣٥٠ لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة
- ٢٥٩٥ لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة

٣٦١٧	لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول
٣٣٠٧	لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً
٤٤٤٤	لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
٣٩٢٦	لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل
٣١١٤	لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل
٣١٨٦	لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا
٣٦٦٧	ولقد شققت على
٣٦٥٩	لقد قلت كلمة لو مزج بها
٤٥٨١	لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون
٤٥١١	لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل
٤٤٢٥	لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت
٢٢٩٢	لقد هممت أن أنهى عن الغيلة
٢٤٠٢	لقد هممت أن ألعنه لعناً يدخل معه في قبره
٤٣٨٨	لقد وجدته بحراً
٢١٩٣	لك السدس
٢٧٦٦	لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة
٤٦٣٦	لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة
٧٢٥١	لكل داء دواء، فإذا أصيب
٢٧٠٧	لكل غادر لواء عند استة يوم القيامة
٤٦٠٦	لكل نبي رفيق
٥٤١٩	لكني أدرى ائذن لهما
٢٣٢٦	للبكر سبع وللثيب ثلاث
٢٨٠٠	ل للشهيد عند الله ست خصال
٢٨٠٨	للغازي أجره وللجاعل أجره
٢٤٠٧	للمملوك طعامه وكسوته
٤٣٨٨	لم تراعوا، لم تراعوا
٢٩٢٩	لم تحمل الغنائم لأحد من قبلنا
٢٢٩١	لم تفعل ذلك ؟
٣٤٤٤	لم يبق من النبوة إلا المبشرات
٢٣٣٣	لم يضحك أحدكم مما يفعل

- ٤٣٠١ لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات
- ٤٦٥٩ لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي
- ٤٣٨٠ لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير
- ٤٤٠٤ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً
- ٤٣٩٥ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً
- ٢٨٨١ لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري
- ٢٦٠٢ لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر
- ٤٥١٥ لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد
- ٤٤٤٢ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى
- ٤٤٩٨ لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه
- ٤٦٩٠ لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت
- ٤٣٢٠ لما خلق الله آدم وذريته
- ٤٢٩٣ لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب
- ٤٤٥٧ لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح
- ٤٢٩٨ لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله
- ٣٨٠١ لما عرج بي مرت بقوم لهم أظفار
- ٤٥١٨ ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً
- ٤٥٢٦ لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها
- ٤٥٢٥ لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بقدمه
- ٤٥١٤ لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال
- ٣٨٧٢ لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي
- ٣٦٦٥ لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر
- ٣٤٧٥ للمسلم على المسلم ست بالمعروف
- ٣٤٦٥ للمؤمن على المؤمن ست خصال
- ٢٧٦٠ لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه
- ٤٤٧٢ لن ييسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتي
- ٤٣٤٨ لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين
- ٢٤٨٠ لن يزال المؤمن في فسحة
- ٣٨٧٠ لن يهلك الناس حتى يعذروا
- ٢٥٤٢ لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرنى لطعنت به فى عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما فى الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها ما زال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت فى فخذهما لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمنى
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لثاله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت أمراً أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يخنز اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما فى الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شىء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

- لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ٤٣٠١
- لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي ٤٦٥٩
- لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير ٤٣٨٠
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٤٤٠٤
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ٤٣٩٥
- لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى ٢٨٨١
- لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر ٢٦٠٢
- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد ٤٥١٥
- لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى ٤٤٤٢
- لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه ٤٤٩٨
- لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت ٤٦٩٠
- لما خلق الله آدم وذريته ٤٣٢٠
- لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب ٤٢٩٣
- لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح ٤٤٥٧
- لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ٤٢٩٨
- لما عرج بي مرتت بقوم لهم أظفار ٣٨٠١
- ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ٤٥١٨
- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها ٤٥٢٦
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبيشة بحرابهم فرحاً بقدمه ٤٥٢٥
- لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال ٤٥١٤
- لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ٣٨٧٢
- لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر ٣٦٦٥
- للمسلم على المسلم ست بالمعروف ٣٤٧٥
- للمؤمن على المؤمن ست خصال ٣٤٦٥
- لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه ٢٧٦٠
- لن يسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقاتلى ٤٤٧٢
- لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين ٤٣٤٨
- لن يزال المؤمن في فسحة ٢٤٨٠
- لن يهلك الناس حتى يعذروا ٣٨٧٠
- لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له ٢٥٤٢

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرني لطعت به في عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما في الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها مازال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت في فخذه لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمني
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يختر اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما في الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

٢٧٣٥	من ادعى ما ليس له فليس له فليس منا
٣٦٩٦	من أدرك والداه عنده الكبير
٣٨٠٠	من أربى الربا الإستطالة
٢٧٢١	من استعملناه على عمل فرزقناه
٢٠٣٧	من أسلف فى شىء فليسلف فى كيل معلوم
٢٣٢٥	من السنة إذا تزوج البكر على امرأته
٢٥٤٦	من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة
٢٠٠٤	من اشترى شاه مصرأة
٤٧٧٧	من أشد أمتى لى حياً ناس يكونون بعدى
٢١٦٥	من أصاب بقية من ذى حاجة
٢٦٣٢	من أصاب حدا فعجلت عقوبته فى الدنيا
٢٦٣١	من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك
٢٥١٤	من أصيب بدم أوخبل
٣٩٠٩	من أصبح منكم آمناً فى سربه
٢٦٥٢	من أطاعنى فقد اطاع الله
٢٤٣٦	من أعتق شركاً له فى عبد
٢٤٣٧	من أعتق شقصاً فى عبد
٢٤٣٢	من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله
٢٤٤٤	من أعتق عبداً وله مال
٣٨٢٦	من أعطى حظه من الرفق
٢١٥٤	من أعطى عطاء فوجد فليجزيه
٢٢٩٦	من أعطى فى صداقة امرأته ملء كفيه
٢١٢٢	من أعمار أرضاً ليست لأحد
٣٧٥٤	من اغتیب عنده أخوه المسلم
٤٧٣٥	من أفضل المسلمين
٢٠٣٦	من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها
٣٤٤٢	من اقتبس علماً من النجوم
٢٥٨٢	من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية
٤٥٥٤	من اقترب الساعة هلاك العرب
٢٧٣٠	من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه

- ٣٨٠٤ من أكل برجل مسلم أكله
- ٣٤١٣ من اکتوى أو استرقى فقد برئ
- ٣١١٦ من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا
- ٣٢٣٧ من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذى أطعمنى
- ٣١٣٤ من أكل فى قصعة فالحها
- ٢٣٥٢ من أكمل المؤمنين إيماناً
- ٣١٩٢ من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها
- ٢٩٢٤ من آمن رجلاً على نفسه فقتله
- ٢٧٥٥ من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة
- ٢٠٥٢ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٠٥٣ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٧٩٢ من أنفق نفقة فى سبيل الله
- ٣٢٨٧ من انقطع شسع نعله
- ٢٦٨٨ من أهان سلطان الله فى الأرض
- ٣٣٩٨ من أهرق من هذه الدماء
- ٢١٦٣ من آوى ضالة فهو ضال
- ٣٧٤٩ من آوى يتيماً إلى طعامه
- ٣٨٥٨ من التمس رضا الله بسخط الناس
- ٢٣٩١ من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله
- ٣٧٠٠ من الكبائر شتم الرجل والديه
- ٤٢٣٨ من الماء
- ٤٥٠٥ من أى شىء تعجب
- ٣٥٣٨ من بات على ظهر بيت ليس عليه حجى
- ٣١٣٥ من بات وفى يده غمر لم يغسله
- ٢١٠٣ من باع منكم داراً أو عقاراً
- ٢٦٧٠ من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده
- ٢٥٦١ من بدل دينه فاقتلوه
- ٢٨٢٧ من بلغ بهم فى سبيل الله فهو له
- ٢٤٣٥ من بنى مسجداً ليذكر الله فيه
- ٣٣٦٢ من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد

- ٢٤٩٤ من تردى من جبل فقتل نفسه
- ٣٦٣٩ من ترك الكذب وهو باطل
- ٣٢٤٣ من ترك ليس ثوب جملك
- ٣٠٥٩ من تركهن خشية نافر فليس منا
- ٣٢٤٤ من تزوج لله توجه الله تاج
- ٣٢٤٢ من تشبه بقوم فهو منهم
- ٣١٠٧ من تصبغ سبع تمرات عجوة
- ٢٥٣٦ من تطيب ولم يعلم منه طب
- ٣٦٨٧ من تعزى بعزاء الجاهلية
- ٣٦١٦ من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب
- ٣٢١٠ من جر ثوبه خيلاء لم ينظر
- ٢٧١١ من جعل قاضياً بين الناس
- ٢٧٦٤ من جهز غازياً فى سبيل الله
- ٢٦٢٠ من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
- ٣٦٤٨ من حسن إسلام المرء
- ٢٤٦٥ من حلف بالأمانة فليس منا
- ٢٤٦٤ من حلف بغير الله فقد أشرك
- ٢٤٦٩ من حلف على يمين فقال
- ٢٧٢٩ من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر
- ٢٤٥٨ من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
- ٤٢٥٤ من حلف فقال فى حلقه: واللوات والعزى
- ٢٤٥٥ من حلف على ملة غير ملة الإسلام
- ٢٥٤٨ من حمل علينا السلاح فليس منا
- ٣٧٥٩ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٨٠٢ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٩٩٣ من خاف أدلج، وقد أدلج بلغ المنزل
- ٢٦٦٠ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
- ٢٦٦٣ من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك
- ٢٦٦٥ من خلج يداً من طاعة لقي الله
- ٤٧٢٨ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن

٣٨٩٨	من أحب دنياه أضر بأخرته
٢٠٩٣	من دخل حائطا فليأكل
٢٠٩٤	من دخل حائطا فليأكل ولا يتخذ
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٢٣١٧	من دعى إلى وليمة فلم يجب
٣٧٥٥	من ذب عن لحم أخيه
٢٦٥٩	من رأى من أميره شيئاً يكرهه
٣٤٥٩	من رأى منكم الليلة رؤيا؟
٣٤٦٢	من رأى منكم رؤيا
٣٧٥٨	من رأى عورة فسترها
٣٨٥٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١١٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٧٧٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١٣٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٠٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٥١٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٠٥١	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٤١٧٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٠	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٥٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٩٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٤١١٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٣٣٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده

- ٢١٥٥ من صنع إليه معروف
- ٣٦٢٥ من صمت نجا
- ٢١٣٨ من ضار أضر الله به
- ٣٧٩٧ من ضار . ضار الله به
- ٣٩٥٧ من طال عمره وحسن عمله
- ٢٧١٤ من طلب قضاء المسلمين حتى يناله
- ٢٨١٧ من علم الرمي ثم تركه فليس منا
- ١٧٨٥ من عال جاريتين حتى تبلغا
- ٢١٤٧ من عرض عليه ريحان فلا يرده
- ٣٦٦١ من غير أخاه بذنب
- ٤٥٥٣ من غش العرب لم يدخل في شفاعتي
- ٢٠١٧ من غش فليس مني
- ٢٤٢٠ من فرق بين والدة وولدها
- ٢٨٠٦ من فصل في سبيل الله فمات أو قتل
- ٤٣٠٩ من قال أنا خير من يونس بن متى
- ٢٤٦٦ من قال إني بريء من الإسلام
- ٣٥١٧ من قام من مجلسه ثم رجع
- ٢٩٠٧ من قتل الرجل؟
- ٢٥٥٧ من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن
- ٢٥٤٠ من قتل دون ماله فهو شهيد
- ٢٥١١ من قتل عبده قتلناه
- ٢٥١٥ من قتل في عمية في رمي
- ٣٠١٨ من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها
- ٢٩٣٠ من قتل قتيلاً له عليه بيعة
- ٢٩٤٦ من قتل كافراً فله سنته
- ٣٠٤٣ من قتل وزغاً في أول ضربة
- ٢٥١٢ من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول
- ٢٤٩٣ من قتل معاهداً لم يرح
- ٢٧٩١ من قاتل في سبيل فواق ناقة
- ٢٧٨١ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

- ٢٤١٣ من قذف مملوكه وهو برئ
- ٢٧٤٠ من قضيت له بشيء من حق أخيه
- ٢١٠٦ من قطع سدره صوت الله رأسه
- ٢٤٤٩ من كاتب عبده على مائة أوقية
- ٢٨٩٨ من كان يبه وبين قومه عهد فلا يحلن عهداً
- ٣٦٥٣ من كان ذا وجهين
- ٤٦٣٧ من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟
- ٢٧٢٤ من كان لنا عاملاً فليكتسب
- ٣٣٢٦ من كان له شعر فليكرمه
- ٤٥١٣ من كان عنده طعام اثنين فيذهب بثالث
- ٢٨٤٧ من كان معه فضل ظهر فليعد به
- ٣٦١٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
- ٣٣٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار
- ٣١٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٣١٥٢ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٢٩٦٣ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من
- ٢١١٢ من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها
- ٣٧٥٣ من كانت له أنثى فلم يثدها
- ٣٨٥٤ من كانت له مظلمة لأخيه
- ٣٩٧٧ من كانت نيته طلب الآخرة جعل غناه في قلبه
- ٤٦٢٢ من كنت مولاه فعلى مولاه
- ٢٥٥٤ من كشف ستراً فأدخل بصره في البيت
- ٣٨٣٧ من كظم غيظاً وهو يقدر
- ٣٣١٢ من لم يأخذ من شاربه فليس منا
- ٢١٥٦ من لم يشكر الناس لم يشكر الله
- ٢٧٨٦ من لم يغز ولم يجهز غازياً
- ٣٢١٤ من لبس الحرير في الدنيا
- ٣٢٤١ من لبس ثوب شهرة في الدنيا
- ٣٢٣٨ من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني
- ٣٣٦٨ من لعب النردشير فقد عصى الله ورسوله

- ٤٤٦٣ من لعب بالتردشير فكأنما صيغ يده
- ٢٩٥٨ من يكتبم غالباً فإنه مثله
- ٢٠٦٩ من مات وهو برئ من الكبير
- ٧٢٨٠ من مات ولم يغز ولم يحدث
- ٢٨٧١ من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل
- ٤١٨٠ من مخاطبة العبد ربه
- ٣٧٤٨ من مسح رأس يتيم
- ٢٤٤١ من ملك ذا رحم محرم فهو حر
- ٢٤٧١ من نذر أن يطيع الله فليطعه
- ٢٤٧٩ من نذر نذراً لم يسمه
- ٣٦٨٩ من نصر قومه على غير الحق
- ٤٦٨٦ من هذا حذيفة؟
- ٣٧٩١ من هجر أخاه سنة
- ٢٩٢١ من هذه
- ٤٧٦٨ من ههنا جاءت الفتن
- ٢١٦٩ من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل
- ٢٠٨٨ من وجد عين ماله عند رجل
- ٢٥٩٨ من وجدتموه يعلم عمل قوم لوط
- ٤٦٦١ من وضع هذا
- ٣٠٧٦ من ولد له فأحب أن ينسك عنه
- ٢٨١٨ من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين
- ٢٤٢٥ من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه
- ٣٥٠٤ من لايرحم لايرحم
- ٤٦٣٣ من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم
- ٤٦٣٢ من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب
- ٣٨٩١ من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات
- ٤٥٠٩ من يحرسنا الليلة
- ٣٨٢٠ من يحرم الرفق يحرم الخير
- ٣٧٢٤ من يلي من هذه البنات شيئاً

- ٤٢٣٠ من يدخل الجنة ينعم ولا يياس
- ٤٥٤٣ من يرد هوان قريش أهانة الله
- ٣٦٧٥ من يشتري العبد
- ٤٤٠٥ من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين
- ٢٤٤٠ من يشتريه منى
- ٢٠٢٩ من يشتري هذا المجلس والقدح
- ٤٧٣٨ من يصعد الثنية ثنية المرار
- ٤٤٩٤ من يصعد الثنية ثنية المرار
- ٣٦٢٠ من يضمن لى ما بين لحيه
- ٣٤١٢ ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت تريباقاً
- ٤٥٧٧ ما أبقيت لأهلك ؟
- ٢٨١٠ ما أجد له فى غزوته هذه الدنيا
- ٣٦٦٣ من أحب أنى حكيت أحداً
- ٤٦٣١ ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ
- ٢٧٧٠ وهو عنهم راض
- ٣٣٣٠ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع
- ٣١٥٥ ما أحسن هذا
- ٣٥١٢ ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟
- ٣٣٤١ ما أدرى أنا بفتح خبير أفرح أم
- ٣٣٨٥ ما أدرى أيد رجل أم امرأة
- ٢٩٢٠ ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم
- ٣٢١٢ ما أراكم تنتهون يا معشر قريش
- ٢٦٤٧ ما أسفل عن الكعبيين من الإزار
- ٢٦٤٨ ما أسكر كثيره فقليله حرام
- ٤٧٤٨ ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه
- ٤٧٤٧ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٧١٨ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٩٣٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ٣٠٨٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفا مرققاً

- ٢٧٦١ ما أغريت قدماً عبد في سبيل الله
- ١٩٤١ ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
- ٣٠٨٨ ما أكل النبي ﷺ على خوان
- ٣٧٤٥ ما أكرم شاب شيخاً
- ٢٨٦٤ ما أنتما بأقوى مني ، وما أنا بأغنى
- ٤٢٠٩ ما أنتم جزء من مائة ألف جزء
- ٤٦٢٨ من انتجيته ولكن الله انتجاء
- ٣٤٤١ ما أنزل الله من السماء من بركة
- ٣٣٧٠ ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء
- ٣٩٠١ ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها
- ٣٥٩٣ ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي
- ٣٠٥٤ ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء
- ٣٩٢٤ ما أمسى عند آل محمد صاع بر
- ٢٩٩٩ ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل
- ٢١١٧ ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم
- ٢٦٨٤ ما بعث الله من نبي ﷺ ولا استخلف
- ٤١٤٩ ما بين الفختين أربعون
- ٤٠٩٧ ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر
- ٤٢٧١ ما بين منكبى الكافر في النار
- ٤٥٤٧ مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء
- ٢٧٧٨ ما تعدون الشهيد فيكم؟
- ٢٥٨٣ ما تجدون في التوراة
- ٢٢١٠ ما تركت بعدى فتنة أضمر
- ٤٣٢٥ ما تسمون هذه؟
- ٤٥٢٩ ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً
- ٤٥٢٨ ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً
- ٤٦٨٨ ما حاجتك غفر الله
- ٤٧٢٧ ما حديث بلغنى عنكم
- ٢١٩٩ ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه
- ٣٥٦٣ ما حجبتني النبي ﷺ منذ أسلمت

- ٢٩٧٧ ما خلأت القصواء، وما ذاك لها
- ٤٤٠١ ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ
- ٤٧٤٥ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما
- ٢٩٠٩ ماذا عندك يا ثمامة؟
- ٢١٣٣ ما يحمي من الأراك؟
- ٣٠٩١ ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه
- ٣٠٩٠ ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعثه
- ٣٥٤٦ ما رأيت أحداً أسرع في مشية من رسول الله ﷺ
- ٤٤١٤ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٣٥٦٥ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٤٣٨٣ ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجري في وجهه
- ٣٥٦٢ ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً
- ٤٣٩٨ ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً
- ٣٩٩٠ ما رأيت مثل النار، نام هاربها
- ٣٩٢١ ما رأيك في هذا
- ٣١٢٨ ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط
- ٢٠٨٣ ما رأينا من شيء وإن وجدنا لبحراً
- ٣١٢٢ ما زال الشيطان يأكل معي
- ٣٧٣٩ ما زال جبريل يوصيني بالجار
- ٤٣٨٩ ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا
- ٣٠٦٠ ما سألناهم منذ حاربناهم
- ٤٧٢٠ ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشى
- ٤٧٢١ ما شأن ثابت أيشتكى
- ٣٩٢٢ ما شبع آل محمد بن خبز الشعير
- ٣١١١ ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
- ٣١١٠ ما شبع آل محمد يومين من خبز بر
- ٣٢٥٧ ما صنعت بثوبك؟
- ٤٦٠٨ ما ضرب عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٤٤٠٢ ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده
- ٣٦٨٤ ما طعامكم؟

- ٤٥٩٠ ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
- ٣٠٩٢ ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط
- ٤٦٠٧ ما على عثمان ما عمل بعد هذه
- ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشر أوقية
- ٢٣٠٤ ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته
- ٣٠٠٨ ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نسمة
- ٢٢٨٩ ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم
- ٢٧٧٩ ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة
- ٤٦٩٦ ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها
- ٤٢٣٩ ما فعل غلامك ؟
- ٢٤٢١ ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه
- ٤٠٢٧ ما قلتم ؟
- ٣٩٥٨ ما كان الفحش فى شىء إلا شأنه
- ٣٦٦٠ ما كان منها فى الطريق الميتاء
- ٢١٦٦ ما كان معكم لهو
- ٢٢٥٢ ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة
- ٣٣٩٧ مع كل جرس شيطان
- ٣٢٧٧ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دمأ
- ٣٠٦٧ ما كنت أرى أن فى دوس أحداً
- ٤٥٥١ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر
- ٤٥٨٨ ما لم تصطبحوأ أو تغتبقوا
- ٣١٦٣ ما لبعيرك
- ٤٤٩٠ ما من الأنبياء من نبى إلا قد أعطى
- ٤٣٤٠ ما من أحد يموت إلا ندم
- ٤١٧١ ما من أحد من أصحابى يموت بأرض
- ٤٥٦٣ ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً
- ٣٧٥٧ ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة
- ٢٦٩٠ ما من ذنب أخرى أن يعجل الله لصاحبه
- ٤٧١٦ ما من رجل يصاب بشىء فى جسده
- ٢٥١٧ ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى
- ٣٨٦٥

٣٧٥٦	ما من مسلم يرد على عرض أخيه
٣٩١٠	ما ملا آدمى وعاء شراً من بطنه
٤١٧٦	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
٢٠٨٢	ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته
٢٦٨٠	ما من عبد يسترعيه الله رعية
٣٥٠٥	ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
٢٦٧٩	ما من وال يلي رعيته
٤٦٠٣	ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء
٤١٠٠	ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور
٤٥٢٣	ما من نبي بمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة
٣٧٥١	ما نحل الوالد ولده من نحل
٣٩٤٨	ما هذا يا عبدالله
٢٤٠٠	ما هذا يأم سلمة ؟
٢٠١٧	ما هذا يا صاحب الطعام
٢٣٥٤	ما هذا يا عائشة
٤٥٧٣	ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبابكر
٤٧٠٤	ما يبيك ؟
٣٠١٩	ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
٣٨٩٦	ما يتنظر أحدكم إلا غنى مطغياً
٣٩٤٩	ما يدريني لعلى لا أبلغه
٤٣٠٨	ما ينبغي لعبد أن يقول أنى خير من يونس بن متى
٣٩٥٢	مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية
٣٨٦٠	مثل المدهن فى حدود الله
٣٧٧٢	مثل الجليس الصالح والسوء
٢٧٥٦	مثل المجاهد فى سبيل الله
٣١٥٩	مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس
٤٧٨١	مثل أمتى المطر لا يدرى أوله
٤٥٦٤	مثل أصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام
٤٣٣٩	مثلئى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه
٣٩٢١	مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عند جالس

- ٤٦٥١ مرحبا بابنتي
- ٤٣١٢ مررت على موسى ليلة أسرى بي
- ٣٦١٥ مررت ليلة أسرى بي بقوم تقرض
- ٣٥٠٣ مرحباً بأم هانئ
- ٣٥٠٩ مرحباً بالراكب المهاجر
- ٢٤٨٥ مروها فلتختمر ولتركب
- ٢٤٧٤ مروه فليتكلم وليستظل وليقصد
- ٣٣٣٠ مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء
- ٣٢٤٧ مر رجل وعليه ثوبان أحمران
- ٤٣٦٢ مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم
- ٣٩٠٦ ما لى وللدنيا، أو ما أنا والدنيا
- ٤١٣١ مالها قاتلها الله، لو تركته ليين
- ٣٥٤٢ مالى أراكم عزيزين
- ٢٤١٤ ما لو لم تفعل للفتحك النار
- ٣٢٧٥ ما لى أجد منك ريح الأصنام
- ٥٧٣٨ ملعون من صار مؤمناً
- ٣٥٤١ ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة
- ٢٢٩٦ ملعون من أتى امرأة فى دبرها
- ٤٢٧٠ منهم من تأخذ النار إلى كعبه
- ٤٢٢٣ موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها
- ٢١٨٣ مولى القوم منهم
- ٢١٧٥ مولى القوم من أنفسهم
- ٣١٣٢ مه يا على فإنك ناقه
- ٢٠٥٦ مطل الغنى ظلم، فإذا اتبع أحدكم

جرف النوى

- ٤٢٦٣ ناركم جزء من سبعين جزءاً
- ٤٤٣٨ ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله
- ٤٣٦١ نجد مكتوباً: محمد رسول الله عبدى المختار، لا فظ ولا غليظ
- ٤٣٠٤ نحن أحق بالشك من إبراهيم
- ٤٣٢٦ نحن الآخرون الأولون يوم القيامة

٤٣٣٧ نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون
٤٣٥٤ نحن الآخرون ونحن السابقون
٤٢١٩ نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
٤٥٤٥ نعم الحى الأسد والأشعريون
٤٧٤٢ نعم الرجل أبوبكر
٣٣٣٥ نعم الرجل خريم الأسدي
٣٧٢٠ نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
٢٠٦٠ نعم إلا الدين، كذلك قال جبريل
٣١٠٠ نعم الإدام الخل
٢٧٧٢ نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر
٢٩٧٩ نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله
٤٠٣١ نعم، تكون إمارة على أقداء
٣٦٩٧ نعم صليها
٣٤١٦ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٣٤١٥ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٢١١٧ نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة
٤١٩٦ نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
٣٣٣٨ نعم يا عبد الله ، تداووا فإن الله
٣٨٧٥ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
٤٤٦٤ نعى النبي ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحه
٢٠٦٤ نفس المؤمن معلقة بدينه
٢٩٣٤ نقلنا رسول الله ﷺ نقلا سوى
٢٩٤٨ نقلني رسول الله ﷺ يوم بدر
٢٩٨٤ نقركم على ما أقركم الله
٤٢٤٩ نهر أعطانيه الله أشد بياضاً
٢٩٦٠ نهى أن تباع السهام حتى تقسم
٣١٦٧ نهى أن يشرب الماء قائما
٣٣٤٨ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات
٢٠٨١ نهى عن النهبة والمثلة

- ٢٠٢٠ نهى عن بيع الكالء بالكالء
 ٣٢٥٣ نهى عن الميرة الحمراء
 ٣١٤٥ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً
 ٣٠٤٧ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة
 ٣٠١٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة
 ١٩٦٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمنه
 ٣٣٢٤ نهى رسول الله ﷺ عن الترجل
 ٢٤٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم
 ٢٠١٨ نهى رسول الله ﷺ عن الثنيا إلا أن يعلم
 ٣٣٩٥ نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث
 ٣٣٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن الرقى
 ٣١٦٥ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب فى السقاء
 ٣١٨١ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح
 ١٩٩٤ نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاقلة
 ١٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة
 ١٩٩٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر
 ٢٠١٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهو
 ١٩٩٨ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار
 ١٩٩٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى
 ٢٠١١ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة
 ٢٠٠٠ نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين
 ١٩٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر
 ٢٠٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء
 ٢٠٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين
 ٢٠١٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع جبل الحيلة
 ٢٠١٤ نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الحمل
 ٢١٢٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ٢٠١٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ١٩٩١ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
 ١٩٩٠ نهى عن بيع اللحم بالحيوان

٢٠٢١	نهى عن بيع العربان
٢٠٢٥	نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة
٣٠٥٦	نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك
٢٩٥٩	نهى رسول الله ﷺ عن شرى المغنم
٣٠١٥	نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان
٢٠١٣	نهى رسول الله ﷺ عن عصب الفحل
٣٢٥٠	نهى رسول الله ﷺ عن عشر
٢٨٨٦	نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان
٣٠٢٧	نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب
٣٢١٩	نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير
٣٢٦٤	نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى
٢٠١٠	نهى رسول الله ﷺ عن لبستين
٣٢١٣	نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله
٣١٧٨	نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء
٢٥٥٥	نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا
٣٥٢٧	نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه
٣٥٣٩	نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح
٣٢٨٩	نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائما
٣١٦٦	نهى النبي ﷺ عن اختناث الأسقية
٣٠٠٤	نهى النبي ﷺ عن الضرب فى الوجه
١٩٩٥	نهى النبي ﷺ المحافلة والمزابنة
١٩٦١	نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة
٣٠٦٦	نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب
٣٣٠٧	نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل
٣١٠٥	نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين
١٩٤٧	نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب
١٩٤٦	نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى
١٩٥٠	نهى عن ثمن الكلب والسنور
٣٢٧٠	نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى
٣١٩١	نهيتكم عن الظروف

- ٣٢٥١ نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب
- ٣٢١٦ نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آية الفضة
- ٣٠١٠ نهينا عن صيد كلب المجوس

حرف الهاء

- ٣٩٣٨ هاتي ، ما أقفر بيت من آدم فيه خل
- ٣٦٠٦ هجاهم حسان فشفي واشتفى
- ٣٦٥٠ هذا
- ٣٩٥٠ هذا ابن آدم وهذا أجله
- ٢٤٣١ هذا أبوك وهذه أمك ، فخذ بيد أيهما شئت
- ٣٩٥١ هذا الإنسان وهذا أجله
- ٣٩٤١ هذا الإنسان وهذا الأجل
- ٣٩٤٢ هذا الأمل وهذا أجله
- ٤٤٥٠ هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
- ٤٦٤٧ هذا خالي فليرني امرؤ خاله
- ٣٩٢١ هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا
- ٣٢٠٧ هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقناً
- ٢١٦٧ هذا رزق الله
- ٤٤٤٨ هذا مصرع فلان
- ٢٠٢٨ هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ
- ٤٤٦٨ هذا من أهل النار
- ٤٧٦٢ هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا
- ٤٦١١ هذا يومئذ على الهدى
- ٤٦٨٠ هذان ابناي وابنا ابنتي
- ٤٦٠٢ هذان السمع والبصر
- ٣١٣٩ هذا إدام هذه
- ٤٥٠٢ هذه السلمة
- ٢٣٤١ هذه بتلك السبقة
- ٣٢٢٠ هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة
- ٤٦٤٢ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة
- ٤٥٤٢ هذه صدقات قومنا

٢٥١٨	هذه وهذه سواء
٤٦٠١	هكذا نبعث يوم القيامة
٢١٩٧	هو أولى الناس بحياه ومماته
٢٩٤٣	هو فى النار
٤٧١٢	هو من أهل الجنة
٣٤١١	هو من عمل الشيطان
٢٣٨٤	هو لك يا عبد بن زمعة
٤٦٨٩	هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه
٤٠٣٨	هى هرب و حرب ، ثم فتنة السراء دخنها تحت
٣٦٠١	هل أنت إلا إصبع دميت
٣٤١٨	هل تتهمون له أحداً
٤١١١	هل تدرون لم جمعتمكم؟
٤٣٢٥	هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض ؟
٤١٨٠	هل تدرون مما أضحك
٢٠٦٢	هل ترك لدينه قضاء
٤٠٢٤	هل ترون ما أرى
٤١٨١	هل تضارون فى رؤية الشمس
٢٨٨٥	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٣٩١٧	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٤٣١٨	هل رأيت ريك؟
٣٤٢٠	هل رؤى فيكم المغربون
٤٠٥٥	هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
٢٣٠٢	هل عندك من شىء تصدقها؟
٢٠٥٨	هل عليه دين؟
٢٣٨٣	هل فيها من أورك
٢٩٦٤	هل كتتم تخمسون الطعام فى عقد رسول الله ﷺ
٢١٩٩	هل له أحد
٢٣٨٣	هل لك من أبل
٣٧١٩	هل لك من أم
٢٧٤٦	هل لك بينة

- ٣٧١٩ هل لك من خالة
- ٣٨١٥ هل لك خادم ؟
- ٣٢٤٦ هل لك من مال
- ٣٦٠٠ هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء
- ٣٠٣٠ هل معكم من لحمه شىء
- ٢٢٢٧ هل نظرت إليها ؟
- ٢٥٨٧ هل تركتموه
- ٣٥٩٨ هلك المتطعون
- ٤٠٢٥ هلكت أمتى على يدى غلطة من قريش
- ٤٥٤٢ هم أشد أمتى على الدجال
- ٢٨٨٧ هم منهم
- ٤٦٥٨ هما ريحاني من الدنيا

حرف الواو

- ٤٣٥٠ وآدم بين الروح والجسد
- ٢٨١٥ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
- ٣٨٦٢ والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف
- ٣٩٨٣ والذي نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم
- ٢٧٥٨ والذي نفسى بيده لولا أن رجلاً
- ٤٥٣٣ والذي نفسى محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم
- ٤١٣٢ والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم
- ٤٤٧٧ والذي نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب
- ٤٠٢٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا
- ٤٠٧٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل
- ٤٠٩٠ والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة
- ٤٦٧٠ والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله
- ٣٧٣٦ والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد
- ٣٨٦٧ والله إن الدنيا حلوة خضرة
- ٢٣٣٥ والله لقد رأيت النبى ﷺ يقوم على باب حجرتى
- ٣٦٠٧ والله لولا أنت ما اهتدينا

- ٤١٣٣ والله ليتزلن ابن مريم حكماً عدلاً
- ٢٣٦٣ والله ما أردت إلا واحدة ؟
- ٣٨٧٦ والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل
- ٣٨٨٣ والله ما الفقر أخشى عليكم
- ٣٩٨٤ والله لا أدرى وأنا رسول الله ﷺ ما يفعل بى ولا بكم
- ٣٧٣٧ والله لا يؤمن
- ٢٤٥٩ والله لأن يلج أحدكم يمينه
- ٤٤٨١ وجدنا فرسكم هذا بحراً
- ٣١٤٤ وددت أن عندى خبزة بيضاء
- ٤٧٨٠ وددت أنى قد رأيت إخواننا
- ٣٢٩٦ وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الأظافر
- ٢٩٩٢ وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه
- ٣١١٥ ولكنى أكره ريحه
- ٤١٥٣ وما قدروا الله حق قدره
- ٤١٥٠ وليس من الإنسان شىء لا يبلى إلا عظماً
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفر الله
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفرى الله
- ٤٣٢٦ ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد
- ٤١٩٨ ويضرب الصراط بين ظهراى جهنم
- ٤١٤٢ وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى
- ٤٤٩٤ وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر
- ٤٦٨٨ ونعم الراكب هو
- ٢٤٢١ وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين
- ٤٢٨٤ وهم فيها كالحون
- ٣٨٨٩ وهل لك من مالك
- ٢٩٦٩ ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا
- ٤٠٣٩ ويل للعرب من شر قد اقترب
- ٣٦٤٢ ويل لمن يحدث فيكذب

- ٢٦٩١ ويل للامراء، ويل للعرفاء
 ٤٤٧٠ ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل
 ٣٦٣٥ ويلك قطعت عنق أخيك
 ٣٧٧١ ويلك وما أعددت لها

حرف الهمزة

- ٤٥٢٢ لا إله إلا الله إن للموت سكرات
 ٣٩٨٦ لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ويل للعرب
 ٣٣٤٠ لا أبأبعك حتى تغيى كفيك
 ٢٨١١ لا أجر له
 ٢٣٨٠ لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش
 ٣٢٤٨ لا أركب الأرجوان ولا ألبس
 ٤٤٨٠ لا استطعت، مامنعه إلا الكبر
 ٣١١٦ لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية
 ٢٩٤١ لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته
 ٢١٤٨ لا أكل متكأ
 ٢٨٦٧ لا أنت أحق بصدر ناقتك
 ٢٠٢٧ لا بأس أن تأخذها بسعر يريها
 ٢٣٠٠ لا بأس، شربت عسلاً عند زينب بنت جحش
 ٢٠٩٦ لا بل عارية مضمونة
 ٤١٣٨ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض
 ٢٢١٩ لا تباشر المرأة فنتها لزوجها
 ٢٢٣٣ لا تبرز فخذك ولا تنظر
 ٤٥٥٢ لا تبغضني فتفارق دينك
 ٤٤٤٦ لا تحزن إن الله معنا
 ٤٣٠٧ لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون
 ٤٥٥٦ لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق
 ٤٢٩٢ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد
 ٤١٣٥ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق

٤٧٥١	لا تضرك الفتنة
٢٩٧٤	لا تصلح قبلتان في أرض واحدة
٢٣٥٠	لا تضروا إمام الله
٤٥٦١	لا تمس النار مسلماً رأي
٢٤٩٠	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على
٢٢٩٧	لا تقتلوا أولادكم سراً فإن الغيل
٢٤٩١	لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلة
٢٦١٢	لا تقطع الأيدي في العزرة
٣١٣١	لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم
٢٦٠٣	لا تقطع يد السارق إلا في ربع
٢٨٣٤	لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها
٣٤٧٨	لا تقل عليك السلام
٣٥٧٨	لا تقولوا الكرم، فإن الكرم قلب المؤمن
٣٥٩٢	لا تقولوا للمنافق سيد
٣٥٩٠	لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
٣٥٩١	لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد
٢٦٢٩	لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه
٢٦٢٦	لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان
٣٥٢٠	لا تقولوا كما تقول الأعاجم
٢١٤٣	لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
٤٠٧٨	لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
٤١٤٥	لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات
٤٠٩٥	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
٤٠٠٤	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم
٤٠٤٥	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا خوزاً وكرمان
٤٠٤٤	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا قوماً نعالهم
٤٠٠٥	لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين
٤٠٥٣	لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق
٤٠٨٠	لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
٤٠٧٥	لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل

- ٤١٤٢ لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض
- ٤٠٤٧ لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
- ٣٦١٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
- ٤٠٤٦ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
- ٤٠٤٣ لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان
- ٤٠٥٥ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً
- ٤٠٧١ لا تقوم الساعة حتى يكثر المال
- ٤١٤٣ لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله
- ٢٢٢٠ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها
- ٣٤٦٩ لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام
- ٢٢٣٤ لا تبرز فخذك ولا تنظر
- ١٩٨٦ لا تباع حتى تفصل
- ٢٠٢٤ لا تبع ماليس عندك
- ١٩٧٩ لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً
- ١٩٨٨ لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق
- ١٩٦٢ لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن
- ٢٨٤٥ ولا تبقيين فى رقبة بعيرة قلادة من وتر
- ٣٣٣٧ لا تبكوا على أخى بعد اليوم
- ٣٨٩٨ لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا
- ٣٠٠٣ لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً
- ٢٨٦٥ لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله تعالى
- ٣١٩٧ لا تتركوا النار فى بيوتكم حيث تنامون
- ٣٥٧٣ لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر
- ٢٧٥٢ لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية
- ٣٥٢٤ لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما
- ٢٧٥٠ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٧٥١ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٤٦٣ لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم
- ٢٢٧٢ لا تحرم الرضعة والرضعتان
- ٢٢٧٣ لا تحرم المصاة والمصتان

٢٤٥٣	لا تخلفوا بالطواغى ولا
٣٣٤٩	لا تخلع المرأة ثيابها فى غير بيت زوجها
٣٤٦٦	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
٣٢٧٨	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس
٣٣٥٢	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب
٣٨٥٣	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
٤٠٤٨	لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل
٤٠٨٤	لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل
٢٨٠٤	لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً
٣٢٥٢	لا تركبوا الخبز ولا النمار
٢٣٨٧	لا ترغبوا عن آبائكم
٢٥٦٤	لا ترجعن بعدى كفاراً
٣١٩٤	لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس
٢٧٨٥	لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق
٣٩١٥	لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة
٢٢٥٦	لا تسأل المرأة طلاق أختها
٣٠٥٧	لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة
٣٥٧٩	لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر
٣٥٦٩	لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً
٣١٧٩	لا تشربوا واحداً كشرب البعير
٢٨٤٤	لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب
٣٧٧٩	لا تصاحب إلا مؤمناً
٢٤٢٣	لا تضربه فإن نهيت عن ضرب
٣٦٨٣	لا تطرونى كما أطرت
٣٦٦٢	لا تظهر الشماتة لأخيك
٣٨٩٣	لا تعدل بالرعة شيئاً
٢٥٦٠	لا تعذبوا بعذاب الله
٣٣٧٩	لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة
٢١٤٥	لا تعمروا ولا ترقبوا
٣٨٣٨	لا تغضب

- ٣٩٣٢ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ١٩٨٢ لا تفعل ، بع الجمع بالدرهم
- ٢٧٩٦ لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله
- ٣٩٣٣ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ٣٨٥٧ لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس
- ٢٩٨٧ لا تكون قبلتان فى بلد واحد
- ٢٠٧٣ لا ، تكفوننا المؤنة ونشرككم
- ٣٣٨٩ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب
- ٣١٧٢ لا تلبسوا الحرير ولا الديباج
- ٢٢٣٩ لا تلجوا على المغيبات
- ٢٦٢٨ لا تلعنوه، فوالله ما عملت هذا
- ٣٦٥٧ لا تلعنها فإنها مأمورة
- ٢٠٠٥ لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه
- ٢٠٠٤ لا تلقوا الركبان لبيع
- ٢٠٠٦ لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق
- ٣٦٧٨ لا تمار أخاك ولا تمازحه
- ٢١٢٥ لا تمنعوا فضل الماء
- ٣٨٦٨ لا تمنعن أحداً منكم هية الناس
- ٣٣٣٢ لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم
- ٢٤٧٠ لا تنذروا ، فإن النذر لا يغنى من القدر
- ٣٧٤٢ لا تنزع الرحمة إلا من شقى
- ٣٧١٥ لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم
- ٤١٤٨ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة
- ٢٢٤١ لا تنكح الشيب حتى تستأمر
- ٣٣٣٨ لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة
- ٢٣٤٧ لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا
- ٤٧٠٠ لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتى
- ٣٦٥٥ لا تلاعنوا بلعنة الله
- ٢٨٣٠ لا جلب ولا جنب
- ٢٠٨٦ لا جلب ولا جنب ولا شغار

٣٩٥٥	لا حسد إلا في اثنين
٣٨٠٩	لا حلیم إلا ذو عشرة
٢١٢٣	لاحمى إلا لله ولرسوله
٣٤٩٢	لاخير في جلوس في الطرقات
٣٤١٤	لا رقية إلا من عين أو حمة
٢٨٢٨	لا سبق إلا في نصل أو خف
٢٢٥٨	لاشغار في الإسلام
٢٦٥٦	لا طاعة في معصية
٢٦٨٩	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٢٣٦٥	لا طلاق ولا عتق في إغلاق
٢٣٦١	لا طلاق قبل نكاح
٣٤٢١	لا طيرة وخيرها الفال
٣٤٢٣	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
٣٤٢٥	لاعدوى ولاصفر ولاغول
٣٤٢٤	لاعدوى ولا هامة ولا نوء
٣٤٢٢	لاعدوى ولا طيرة ولا هامة
٢٦٠٨	لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل
٢٦٠٦	لا قطع في ثمر ولا كثر
٢١٥٧	لا ما دعوتم الله لهم وأنتيتهم عليهم
٢٣٦٢	لا نذر لابن آدم فيها لا يملك
٢٤٧٨	لا نذر في معصية الله
٢٤٧٢	لانذر في معصية الله
٤٧٠٨	لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ
٢٦٧٦	لا نستعمل على عملنا من أراده
٢٩٥٣	لانقل إلا بعد الخمس
٢٢٤٦	لانكاح إلا بولى
٤٥٣١	لانورث ما تركنا صدقة
٣٤٣١	لا هامة ولاعدوى ولا طيرة
٢٧٨٤	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
٢٤٦٨	لا واستغفر الله

- ٢٤٦٧ لا والذي نفس أبي القاسم بيده
- ٢٤٧٢ لا وفاء لنذر في معصية
- ٣٠٣٣ لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي
- ٢٢٠٣ لا وصية لوارث
- ٢٤٥١ ولا ومقلب القلوب
- ٣٩٩٥ لا يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون
- ٢٠٨٧ لا يأخذ أحدكم عصا أخيه
- ٣٠٨٢ لا يأكلن أحدكم بشماله
- ٢٠١٦ لا يباع فضل الماء ليباع الكلاً
- ٢٠٠٧ لا يبيع أحدكم على بيع أخيه
- ٢٠٠٩ لا يبيع حاضر لباد
- ٤٧٥٩ لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله
- ١٩٥٧ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
- ٣٦٥٨ لا يبلغني أحد من أصحابي
- ٤٥٦٥ لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً
- ٣٠١٢ لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت
- ١٩٧٥ لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض
- ٢١٧٩ لا يتوارث أهل ملتين شتى
- ٢٢٦٨ لا يجمع بين المرأة وعمتها
- ٢٧٦٢ لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً
- ٢٤٣٩ لا يجزئ ولد والده إلا أن يجده
- ٢٣٣٣ لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد
- ٢٦٣٣ لا يجلد فوق عشر جلدات
- ٣١٠٦ لا يجوع أهل بيت عندهم تمر
- ٣٠٧٥ لا يحب الله العقوق
- ٢٢٨٠ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء
- ٣٧٨٨ لا يحل الكذب إلا في ثلاث
- ٢٥٧١ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد

٢٤٨٧	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
٢٠٢٦	لا يحل سلف وبيع
٢٥٠٥	لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى
٣٥٤٠	لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين
٢٤٠٤	لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى
٢١٥٢	لا يحل لرجل أن يعطى عطية
٣٥٢٣	لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين
٣٧٨٢	لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢٥٧٢	لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً
٣٧٩٠	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٣٧٩٢	لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢١٥١	لا يحل لوأهب أن يرجع فيما وهب
٢٧٤٨	لا يحلف أحد عند منبرى هذا
٢٢٥٥	لا يخطب الرجل على خطبة أخيه
٢٠٧٩	لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه
٤٠٩٩	لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور
٢٢٣٨	لا يخلون رجل بامرأة
٣٨٤١	لا يدخل النار أحد في قلبه
٣٨٢٩	لا يدخل الجنة الجواظ
٢٦٩٦	لا يدخل الجنة صاحب مكس
٣٨٤٢	لا يدخل الجنة أحد في قلبه
٤١١٠	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
٤٢٠٦	لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار
٢٤١٧	لا يدخل الجنة سىء الملكة
٣٧٠٦	لا يدخل الجنة قاطع الرحم
٣٦٣١	لا يدخل الجنة قتات
١٩٥٤	لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
٣٧١٧	لا يدخل الجنة منان ولا عاق

- ٣٨٣٨ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
 ٢١١٣ لا يدخل هذا بيت قوم
 ٤١٤٦ لا يذهب الليل والنهار
 ٢١٧٤ لا يرث المسلم الكافر
 ٣٧٢٢ لا يرحم الله من لا يرحم الناس
 ٣٧٠٩ لا يرد القدر إلا الدعاء
 ٣٦٢٤ لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق
 ٣٨٤٥ لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب
 ٢٥٠٦ لا يزال المؤمن معنفاً صالحاً
 ٣٩٤٤ لا يزال قلب الكبير شاباً
 ٤٥٣٨ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة
 ٤٧٧٩ لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله
 ٤٥٣٦ لا يزال هذا الأمر في قریش
 ٣٥٢٨ لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه
 ٣٥٨٠ لا يسب أحدكم الدهر
 ٢٠٠٨ لا يسم الرجل على سوم أخيه
 ٣١٦٨ لا يشرين أحد منكم قائماً
 ٢٥٤٧ لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح
 ٢٠٤١ لا يعلق الرهن الرهن من صاحبه
 ٢٣٣١ لا يفرك مؤمن مؤمنة
 ٣٣١٧ لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شيء
 ٤٥٣٠ لا يقسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي
 ٢٧٠٩ لا يقضين حكم بين اثنين
 ٢٧٤٦ لا يقطع أحد مالاً يمين
 ٣٥٨٢ لا يقولن أحدكم خبثت نفسي
 ٣٥١٦ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
 ٣٥٧٧ لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي
 ١٩٥٣ لا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق منه

٢٧٦٩	لا يكلم أحد في سبيل الله
٣٧٨٩	لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث
٣٨٠٦	لا يلدغ المؤمن من جحر
٢٧٩٤	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٩٩١	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٢٨٦	لا يمشى أحدكم في نعل واحدة
٢١٠١	لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة
٢٤٨٦	لا يعين عليك ولا نذر في معصية
٣٦٢٧	لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً
٤٥٧٦	لا ينبغي لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره
٢٢٩٦	لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة
٣٢٠٩	لا ينظر الله يوم القيامة
٢٢٢٠	لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل
٣٢٦٣	لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا

حرف الياء

٤١٠٨	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة
٤١٠٩	يأتي المسيح من قبل المشرق
٤٠٠٧	يأتي على الناس زمان الصابر فيهم
٤٥٥٨	يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس
١٩٤٣	يأتي مع الناس لا يبالي المرء ما أخذ منه
٤٢٦٨	يؤتى بأنعم أهل الدنيا
٤٢٦٥	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام
٤٦٦٦	يا أيها الناس إنى تركت فيكم
٤٧٢٤	يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت
٤٥٧٧	يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك
٤٤٤٥	ياأبا بكر ما ظنك باثنين
٤٢٦٢	يا أبارزين ، أليس كلكم يرى القمر
٢٦٧٣	يا أباذر ، إنك أضعف

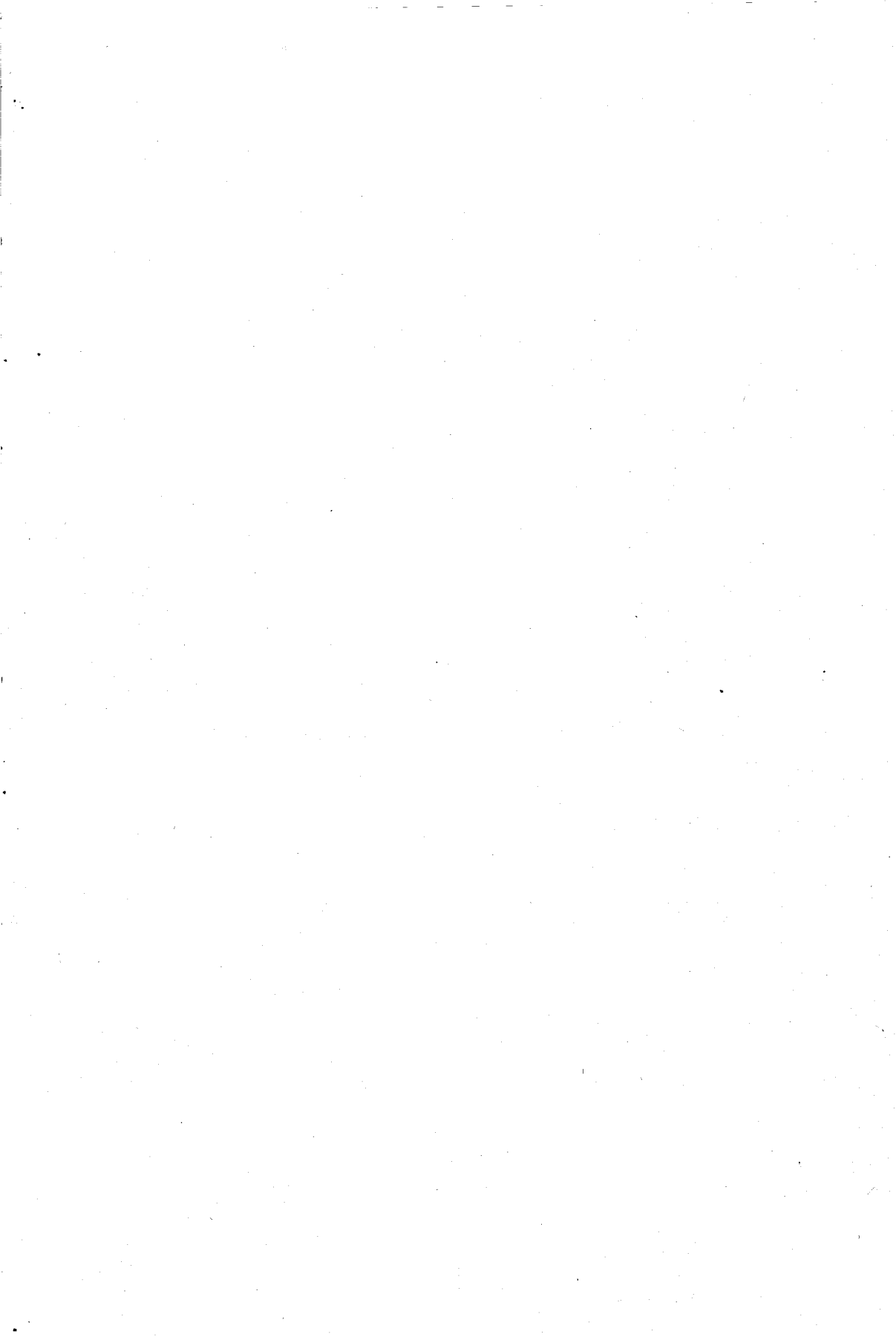
- ٢٦٧٤ يا أباذر إني أراك ضعيفاً
- ٣٧٧٥ يا أباذر، أى عرا الإيمان أوثق
- ٢٣١٥ يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا
- ٣١٥٤ يا أبا شعيب ، إن رجلاً تبعنا
- ٣٦٧٠ يا أبا عمير ، ما فعل النغير
- ٤٧١٢ يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير
- ٢٧٧٦ يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة
- ٤٣٧٠ يا أم خالد هذا سنه
- ٤٣٧٧ يا أم سليم ما هذا ؟
- ٤٣٩٤ يا أم فلان ، انظرى أى السكك شئت
- ٢٣٨٢ يا أمة محمد ، والله ما من أحد أغير من الله
- ٤٠٦٦ يا أنس ، إن الناس يمضرون أمصاراً
- ٢٥٠٠ يا أنس : كتاب الله القصاص
- ٤٣٨٦ يا أنيس ، ذهبت حيث أمرتك؟
- ٤٢٨٥ يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تستطيعوا
- ٣٩٩٦ يا أيها الناس اذكروا الله
- ٢٩٦٨ يا أيها الناس إته ليس لى
- ٣٩٦٧ يا أيها الناس ليس من شىء يقربكم إلى الجنة
- ٢٧٢٥ يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل
- ٢٨٧٤ يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
- ٣٤٨٤ يا بنى إذا دخلت على أهلك
- ٤٠١١ يا بنى فهر، يا بنى عدى
- ٤٤٢٣ يا بنى فهر ، يا بنى عدى
- ٣٣٤٥ يا ثوبان ، اذهب بهذا إلى آل فلان
- ٤٧٥٥ يا جابر مالى أراك منكسراً
- ٣٦٧٣ يا ذا الأذنين
- ٢٥٤١ يا رسول الله : أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالى
- ٢٧٧٢ يا رسول الله : أرايت إن قتلت فى سبيل الله

٢٤٨٣	يا رسول الله: إني نذرت إن فتح الله عليك
٢٨١١	يا رسول الله: رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتغنى عرضاً
٢٣٢٢	يا رسول الله: قد جعلت يومى منك لعائشة
٤٦٩٤	يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها
٤٦٣٤	يا سعد ارم فداك أبى وأمى
٤٦٩١	يا عائشة أحبيه فإنى أحبه
٣٢٣٩	يا عائشة: إن أردت اللحوق بى
٣٤٧٢	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق
٢٢٦٦	يا عائشة ألا تغنين
٣١٠٧	يا عائشة: بيت لا تمر فيه جياع أهله
٤٧٥٢	يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست
٤٦٩٧	يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
٢٢٩٩	يا عباس لا تعجب من حب مغيث
٢٤٥٧	يا عبدالرحمن بن سمرة: لا تسأل
٢٦٧١	يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة
٤٦١٢	يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصاً
٤٤٣٤	يا عدى: هل رأيت الحيرة؟
٢٧٢٧	يا عمرو، إني أرسلت إليك لأبعثك
٣١٣٢	يا على، من هذا فأصب
٢٢٣٠	يا على لا تتبع النظرة
٤٦٢٩	يا على، لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد
٣١٧٤	يا غلام أتأذن أن أعطيه الأشياخ
٣٩٦٩	يا غلام، احفظ الله يحفظك
٢٠٩٥	يا غلام لم ترمى النخل
٣٠٧٣	يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى
١٩٦٩	يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو
٢٢٠٥	يا معشر الشباب من استطاع
٣٢٨١	يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به

- ٣٧٩٩ يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض
- ٢٩٨٣ يا معشر اليهود، أسلموا تسلموا
- ٢٢٣٤ يا معمر غط فخذيك فإن الفخذين
- ١٩٥٦ يا وابصة جنت تسأل عن البر والإثم
- ٣٩٨٩ يبعث كل عبد على ما مات عليه
- ٤١١٩ يتبع الدجال من أمتي سبعون
- ٤١٠٧ يتبع الدجال من يهود أصبهان
- ٤٠٢٦ يتقارب الزمان ويقبض العلم
- ٣٨٨٧ يتبع الميت ثلاثة
- ٣٨٦١ يجاء بالرجل يوم القيامة
- ٤١٧٩ يجاء بنوح يوم القيامة
- ٢٥٠٤ يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة
- ٣٤٨٠ يجزئ عن الجماعة إذا مروا
- ٢٤٦٤ يجزئ عنك الثلث
- ٤١٩٠ يجسب المؤمنون يوم القيامة
- ٢٢٦٩ يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة
- ٣٨٤٦ يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة
- ٤١٦٠ يحشر الناس على ثلاث طرائق
- ٤١٧٢ يحشر الناس يوم القيامة ثلاث أصناف
- ٤١٦٢ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
- ٤١٥٨ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
- ٤١٥٦ يخرج قوم من النار بشفاعه
- ٤٠٨٩ يخرج رجل من وراء النهر يقال له : الحرث
- ٤١٠٥ يخرج الدجال فيتوجه قبله
- ٤١٤٧ يخرج الدجال فيمكث أربعين
- ٣٩٧٩ يخرج من آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين
- ٤٢٠٤ يخرج من النار أربعة فيعرضون
- ٤٢٠٥ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون

٤٢٣٣	يدخل الجنة أقوام أفئدتهم
٤٢١٦	يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى
٤١٧٤	يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً
٣٩٦٢	يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً
٤٢٤٧	يدخل أهل الجنة الجنة جرذاً مردأً
٤٠٠٢	يدخل الصالحون الأول فالأول
٢١٩٨	يرث الولاة من يرث المال
٤٢٢١	يرد الناس النار ثم يصدرون منها
٣٥٥٤	يرحمك الله
٢٧٠٥	يسروا ولا تعسروا ، وبشروا
٢٧٠٤	يسروا ولا تعسروا وسكنوا
٣٤٦٧	يسلم الراكب على الماشى
٣٤٦٨	يسلم الصغير على الكبير
٤٢٤٨	يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن
٤٢١٩	يصف أهل النار يومئذ، فيمر بهم الرجل
٢٧٧٤	يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما
٤١٥٢	يطوى الله السماوات يوم القيامة
٤١٨٣	يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
٤١٦٥	يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم
٣٢٦٥	يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده
٢٣٣٣	يعمد أحدكم فيجلد امرأته
٤٢٤٤	يعطى المؤمن فى الجنة
٢٠٦١	يفغر للشهيد كل ذنب
٤٠٦٤	يقاتلكم قوم صغار الأعين
٤١٥١	يقبض الله الأرض يوم القيامة
٤٢٨٠	يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه
٣٨٨٩	يقول ابن آدم: مالى مالى
٣٩٩٤	يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار

- ٤٢٦٩ يقول الله : لأهل النار عذاباً
- ٤١٦٧ يقول الله تعالى : يا آدم ، فيقول : ليك
- ٣٨٨٦ يقول العبد : مالي مالي
- ٤٠٤١ يكسر حر هذا بيرد هذا
- ٤١٦٨ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له
- ٤٠٨٧ يكون اختلاف عند موت خليفة
- ٢٦٦٢ يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون
- ٤٠٧٣ يكون قوم فى آخر الزمان خليفة
- ٣٣٢٨ يكون فى آخر الزمان يخضبون
- ٤١٦٤ يلقي إبراهيم أباه يوم القيامة
- ٤٢٨٦ يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه
- ٤١٣٠ يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما
- ٤١١٨ يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة
- ٢٨٣٣ يمن الخيل فى الشقر
- ٢٤٦٠ يمينك على ما يصدقك
- ٤٢٣١ ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا
- ٤٠٦٥ ينزل أناس من أمتى بغائط
- ٣٥٥٨ يهديكم الله ويصلح بالكم
- ٣٩٤٣ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان
- ٤٤٣٥ يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده
- ٤٤٧٥ يهود تعذب فى قبورها
- ٢٥٥٠ يوشك إن طالت بك المدة أن ترى
- ٤٠٢٣ يوشك أن يكون خير مال المسلم
- ٤٠٧٤ يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب
- ٤٠٦٠ يوشك المسلمون أن يحاصروا المدينة
- ٤٠٠٩ يوشك الأمم أن تتداعى عليكم



فهرس محتويات
المجلد الرابع
من شرح مصابيح السنة

	كتاب الفتن
١١٣٧	باب الملاحم
١١٤٧	باب أشراف الساعة
١١٥٥	باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال
١١٦١	باب قصة ابن الصياد
١١٧٥	باب نزول عيسى عليه السلام
١١٧٩	باب قرب الساعة وأن من مات قامت قيامته
١١٨٠	باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار
١١٨٢	باب النفخ فى الصور
١١٨٤	باب الحشر
١١٨٧	باب الحساب والقصاص والميزان
١١٩٤	باب الحوض والشفاعة
١١٩٨	باب صفة الجنة وأهلها
١٢١٤	باب رؤية الله تعالى
١٢٢٣	باب صفة النار وأهلها
١٢٢٤	باب خلق الجنة والنار
١٢٢٩	باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام
١٢٣٠	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه
١٢٤٢	باب أسماء النبى عليه السلام وصفاته
١٢٤٩	

١٢٥٧	باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام
١٢٦١	باب المبعث وبدء الوحى
١٢٦٧	باب علامات النبوة
١٢٧٠	فصل فى المعراج
١٢٧٧	فصل فى المعجزات
١٣٠٢	باب الكرامات
١٣٠٦	باب فى مناقب قريش وذكر القبائل
١٣١٠	باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم
١٣١٢	باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه
١٣١٥	باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٣١٩	باب مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما
١٣٢١	باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٣٢٤	باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم
١٣٢٤	باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه
١٣٢٨	باب مناقب العشرة رضوان الله عليهم أجمعين
١٣٣١	باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ
١٣٤٠	باب مناقب أزواج النبى ﷺ
١٣٤٢	باب جامع المناقب
١٣٥٥	باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرنى رضى الله عنه
١٣٥٩	باب ثواب هذه الأمة
١٣٦٨	فهارس أطراف الأحاديث



كتاب أم الكتاب

في شرح مصابيح السنة

تصنيف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن كنانة
الجزيني النوري البغدادي
المتوفى سنة ٤٠٤ هـ

تأليف
مركز عبد الرزاق الكوفي

مركز عبد الرزاق الكوفي

كتاب الملل

في شرح مصابيح السنة

تصنيف

الإمام أبي عبد الله فضل الله بن الصدر الإمام السعيد تاج الملة والدين

الحسين النوربشتي

المتوفى سنة ٥٦٦ هـ

تحقيق

دكتور عبد الحميد هندوي

المجلد الأول

النَّاشِرُ

مكتبة نزار مصطفى طه في الجزائر

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز
المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة : الثامنة من ب : ٢٠١٩

المكتبة : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٩٠٢٢

فاكس : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٥٠٤٤

المنتج : ٠٠٩٦٦٢٥٢١٨٠٢١

الرياض : شارع السويدى العالم للتقاطع مع شارع

كعب بن زهير خلف أسواق الراعى

المكتبة : ٠٠٩٦٦١٤٢٤٠٢٥٢

القاهرة : ٥ عطفة الأزهرى من ش محمد عبده

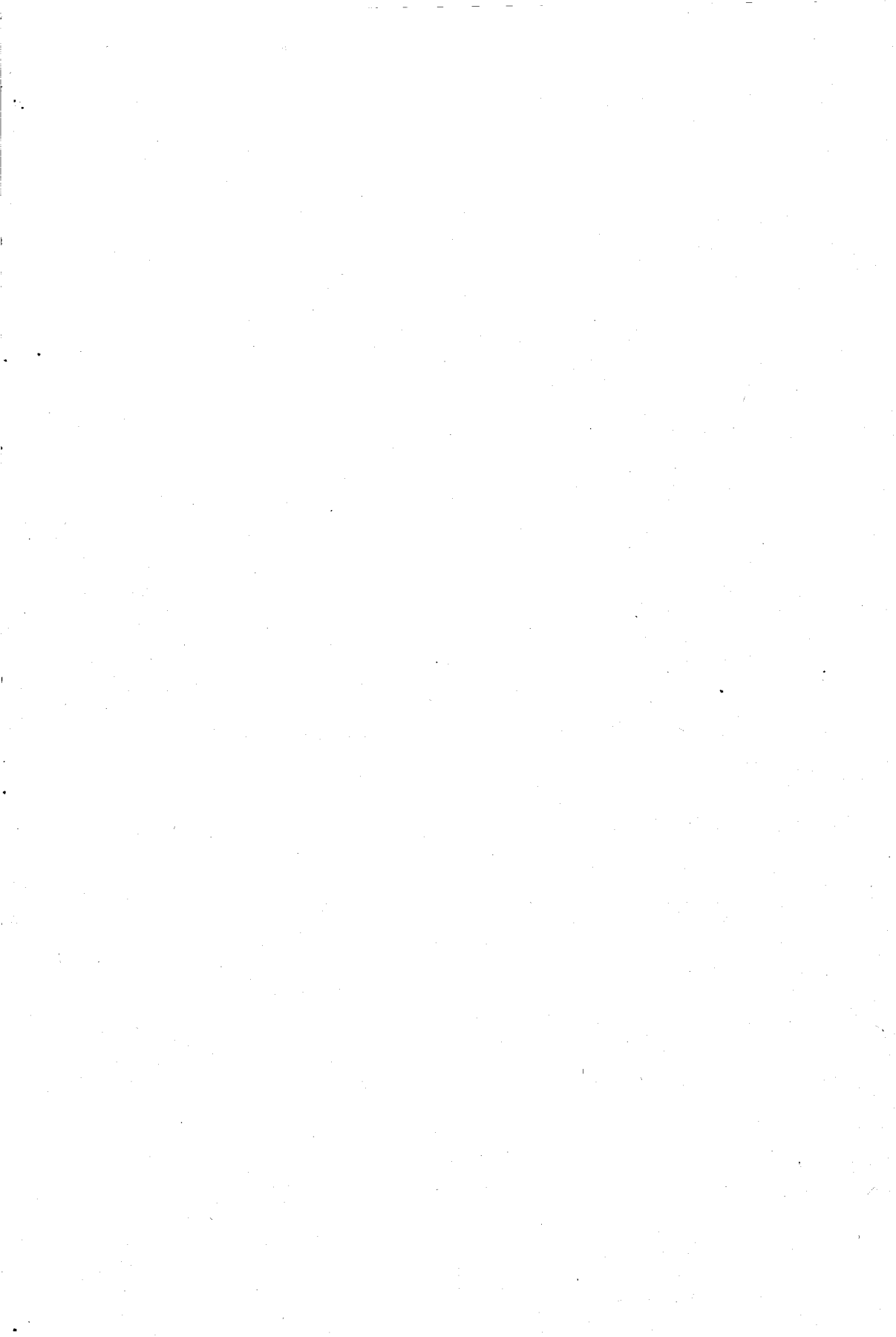
خلف مستشفى الحسين بالأزهر

تليفون : ٠٠٢٠٢/٢٥٠٦٠٨٢٢

معمل : ٠٠٢٠١٢/٢١٠٧٢٥٢

كتاب المنية

وشرح مصابيح السنة



كَلِمَةُ النَّاشِرِ

« رَجَاءٌ »

غَفَرَ إِلَٰهٌ ذُنُوبَ هَذَا النَّاشِرِ
وَذُنُوبَ وَالِدَيْهِ مَعَا فِي النَّاطِرِ

غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَيِّئَاتِهِ غُيُوبَهُ وَوَالِدَيْهِ وَالْمُسْلِمِينَ
أَجْمَعِينَ وَمَنْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ

اجمى عفوريه

نزار مصطفى البزاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدى محمد ﷺ وعلى آله، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد، فإن عهدى بهذا الكتاب العظيم قديم يرجع إلى قرابة أربعة عشر عاما، حيث كنت منشغلا برسالتى للماجستير عن الطيبى وجهوده البلاغية^(١)، ومن خلال عملى فى هذه الرسالة تعرفت على كتب ومؤلفات عظيمة للإمام الطيبى حجب نورها عن الظهور اختفاء كتب هؤلاء الأجلء، وتفرقتها فى الديار بعد غارات المغول والتتار.

وكان من أهم هذه الكتب شرح الطيبى العظيم على كتاب مشكاة المصابيح الذى جمعه، تلميذه الخطيب التبريزى بمشورته ومعونته معتمدا على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوى ومضيفا إليه من غيره من كتب السنة الأساس^(٢).

ولما كانت مصابيح السنة هى أصل مشكاة المصابيح، فإن شرح الطيبى هذا على مشكاة المصابيح يعدّ شرحا للمصابيح وزيادة.

ومن خلال هذا الشرح تعرفت على الإمام التوريشى صاحب كتابنا هذا الذى نقدم له، حيث تخللت أشعة أنوار كتابه «الميسر فى شرح المصابيح» ثنانيا شرح الطيبى الذى كان مولعا بالإمام التوريشى، وينقل عنه كثيرا من لمحاته، وما جادت به قريحته فى شرح أحاديث المصابيح، غير أن الحق يقال: إن الطيبى قد أفاد من شرح التوريشى كثيرا، ولكنه أفاد من غيره من الشروح كذلك، ومع تأخره عنهم فقد أضاف الكثير كذلك، وتميز شرحه بكثير من دقائق اللغة والنحو والبلاغة وفقه الحديث وشرحه الذى طالما نقل عنه الحافظ بن حجر فى شرحه العظيم لصحيح البخارى.

وقد أعجبتنى كثيرا تلك النقول التى نقلها الإمام الطيبى عن الإمام التوريشى فى كتابه الكاشف عن حقائق السنن مشيرا إليه بلفظ (تو) اختصارا لاسمه، وقد تكرر ذلك اللفظ كثيرا فى كتابه.

(١) نشرتها دار نزار الباز بمكة منذ فترة كبيرة.

(٢) شرح الطيبى على مشكاة المصابيح اسمه: الكاشف عن حقائق السنن، وقد قمت بتحقيقه ونشرته دار نزار الباز منذ عدة سنوات كذلك، وله كتاب التبيان فى المعانى والبيان للإمام الطيبى بتحقيقنا كذلك، والله الحمد.

لم أتصور فى بادئ الأمر أن يكون هذا الكتاب كاملاً، وغلب على ظنى أنه قد عدت عليه عوادى الزمن، وكان من البدهى وقد شرعت فى التحقيق أن أبدأ بتحقيق كتاب الطيبى أولاً ذلك الكتاب الذى تعرفت من خلاله على شرح التوربشتى وغيره من شروح المصاييح، فضلاً عن أننى كنت قد عثرت له على مطبوعة هندية كثيرة التصحيقات، وعثرت له على نسخة خطية كاملة، فتيسر لى البدء بتحقيقه، وبعد طباعته ونشره كان له صدى طيب بحمد الله تعالى واطلع عليه كثير من الأساتذة المتخصصين والمحققين فى شتى العلوم، فاقترح جماعة من أفاضلهم على صاحب الدار التى نشرته وهو الأستاذ الفاضل نزار الباز أن يقترح على البحث عن نسخ كتاب التوربشتى وتحقيقه وإخراجه للنور بعدما تشوفوا لرؤيته، وتشوقوا لطلعته من خلال تلك القيسات التى أضاءت شرح الطيبى العظيم، وصادفت تلك الفكرة منى سعادة وارتياحا، بل الحق أقول: إنها قد غمرتنى بفرحة غامرة، لا لشيء إلا الفرح بفضل الله تعالى أن يخرج هذا السفر العظيم على يدى هذا العبد الضعيف، ولكنى قد تملكنى فى الوقت نفسه خوف ورهبة عظيمة ألا أفى بحق هذا العمل الجليل، وألا أتمكن من إخراجه على الوجه اللائق به، خاصة أنه ليس له نسخة مطبوعة، بل لا تكاد تكون له نسخة مخطوطة كاملة، بل يجتمع الكتاب من خلال الجمع بين نسخه لكى تحصل على نسخة كاملة، ولكنى فقدت الحيلة فى التأخر والإحجام عن الإقدام على تحقيق هذا الكتاب تحت إلحاح هؤلاء الفضلاء وحسن ظنهم بى وزعمهم أنى أقدر على تحقيق هذا الكتاب من غيرى، وأخبر ببدرويه ومسالكه، بعد تلك الصحبة الطويلة لشروح المصاييح ما يقارب ربع قرن من الزمان.

وكان أن استخرت الله تعالى فى تحقيقه وسألته عونته فى ذلك وتوفيقه، فما هو إلا أن بحثت عن نسخ هذا الكتاب المتفرقة، فوجدت أن الفهارس قد غيبت نسخه وضللت القارئ، فهذه نسخة موضوعة فى غير فنها، وأخرى منسوبة إلى غير النسبة الصحيحة للمؤلف، وبعد لآى شديد فى البحث ومطالعة فهارس المخطوطات، عثرت على نسخة للكتاب ناقصة من آخرها، فكان على أن أكرر البحث والجهد، فيسر الله تعالى ذلك، ووجدت نسخة أخرى كمل آخرها ونقص أولها، ثم وجدت نسخة ثالثة، ولكنى وجدت مطابقة للأولى، ففرحت بذلك فرحا شديدا إذ كمل الكتاب بين يدى، واجتمعت لى منه نسخة كاملة، فعلمت أنه كتاب ميسر حقاً فشرح صدرى للعمل به، لا سيما وقد كتبت إحدى النسختين بخط واضح جميل، والأخرى بخط مقارب صغير، فاستعنت بالله تعالى.

هذا والله أسأل أن يجزل المثوبة لجميع من شارك فيه بالنسخ أو التصحيح أو تخريج نصوصه أو فهرسة شواهده، أو تصحيح تجاربه، أو مقابلة نسخه . . إلخ، فلكل دور مشكور، والله أسأل أن يجزى الجميع خير الجزاء، وأن ينفع به عباده، إنه خير مأمول وأكرم مسئول.

منهج التحقيق

اشترك فى العمل فى هذا الكتاب فريق كبير من طلبة العلم تحت إشرافنا توزعت عليهم أدوار العمل فى عدة مراحل هى:

- ١ - جمع نسخ الكتاب وهى ثلاث نسخ: نسختان متطابقتان وهما فى الحقيقة نسخة واحدة بها نقص من آخرها رمزنا لها بالرمز (ب) وسيأتى وصفها وبيانها. أما النسخة الثالثة المكملة فهى التى رمزنا لها بالرمز (أ).
- وقد وقفت على هذه النسخة وبحثت عنها بنفسى فى دور المخطوطات وتأكدت من نسبتها لصاحبها حسب ما عليها من بيانات كتبها النساخ فى أوائل النسخ وأواخرها.
- ٢ - نسخ مخطوطات الكتاب، وقد اشترك فيه عدد كبير من طلبة العلم المجيدين، حيث تم نسخ كلا النسختين بخط جيد و واضح.
- ٣ - مقابلة النسخ على أصوله الخطية.
- ٤ - صف النسخ بعد مقابلته ومراجعته فى ثلاث تجارب فى ثلاث مراحل للمراجعة الدقيقة، حيث تدفع التجارب لمراجعين مجيدين، ثم يراجع بعدهم مراجعون أوائل متميزون، ثم أقوم بعد ذلك بمراجعة ثالثة للتأكد من سلامة النص وصحته.
- ٥ - تخريج جميع الشواهد القرآنية والحديثية التى اشتمل عليها الكتاب وبعض الشواهد الشعرية عند الحاجة إلى ذلك، وقد اعتمدنا فى تخريج الشواهد الحديثية على تخريجات الشيخ الألبانى لا نكاد نخرج عنها إلا نادرا، مع اختصار التخريج وبيان الحكم الإجمالى النهائى بدرجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف هذا وقد أخذنا عزو الأحاديث إلى مصادرها فى كتب السنة من تخريج الخطيب التبريزى لها فى مشكاة المصابيح.
- ٦ - شرح الغريب.
- ٧ - شرح ما غمض من عبارات المصنف أو التعليق على ما يثبت فى الكتاب من آراء وتوجيهات فقهية أو عقيدية . . إلخ.
- ٨ - بيان فروق النسخ المهمة عند الضرورة.
- ٩ - الفهرسة الشاملة لأحاديث الكتاب وموضوعاته.
- ١٠ - الترجمة لصاحب الكتاب الإمام التوربشتى وبيان منهجه فى كتابه، والترجمة لصاحب المصابيح وبيان منهجه فى كتابه كذلك.

وصف نسخ المخطوط

• وصف النسخة (ب):

وهي بعنوان «كتاب المسير في شرح المصايح» وهي برقم (٢٠٥٥٧ب) عن نسخة مصورة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية وهي نسخة جيدة النسخ وبخط واضح إلا في بعض المواضع القليلة.

وتتكون النسخة من جزأين:

الجزء الأول: ويحتوي على ١٩٥ ورقة مزدوجة أي ٣٩٠ صفحة.

بدأ بالبسملة والحمد لله ومقدمة الشارح ثم شرع الناسخ في ذكر ما يحتاج إلى البيان في مقدمة الشارح.

ثم ابتدأ الشرح بكتاب الإيمان وحديث عمر بن الخطاب «إنما الأعمال بالنيات...» وختم الجزء الأول بحديث أبي ذر «عطائي كلام وعذابي كلام» وهو في الحسان من باب الاستغفار والتوبة.

الجزء الثاني: ويحتوي على ٢٠٣ ورقة مزدوجة أي ٤٠٦ صفحة.

بدأ بالحمد لله ثم بفصل من الصحاح في باب الاستغفار والتوبة وحديث أبي هريرة «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي».

وختم الجزء الثاني بحديث عائشة - رضی الله عنها - من الصحاح في باب المبعث وبدء الوحي: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم...».

وخلت النسخة (ب) عن بقية أبواب الكتاب والتي أكملتها النسخة (أ).

وقد قدمت النسخة (ب) بمقدمة للإمام عبد العزيز بن الحسين الطغرائي - رحمه الله - في مدح المصايح قال:

إن المصايح أروى الله ناقله	حوى من السنة الغراء أباها
ما يتغنى المرء من علم ومن حكم	جلا، وفيه لأهل الدين أشفاها
إذا العلوم تناهت في مصاعدها	فإن علم رسول الله أعلاها

وعلى مقدمة النسخة: «وعدد الأخبار التي في المصايح أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة».

وعليها هبة من الناسخ لابنه قال: «وهبت هذا الكتاب المبارك لابني السيد عبد الأحد، هبة صحيحة شرعية مستجمعة لشرائط الصحة، وأنا الفقير الشيخ عثمان الواعظ».

وعليها أختام وتوقيعات غير واضحة، وعليها صيغة تمليك بخط وختم العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس المحيط سنة ١١٩٥هـ.

• وصف النسخة (أ)

وهي بعنوان «شرح الإمام التوربشتي على مصابيح السنة للإمام البغوي».

والمحفوظ منها بمعهد المخطوطات تحت رقم «حديث تيمور ٣٣٧» هو الجزء الثاني وعليه تاريخ النسخ في ٨١١هـ.

وعليه ختم الوقف باسم «أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر».

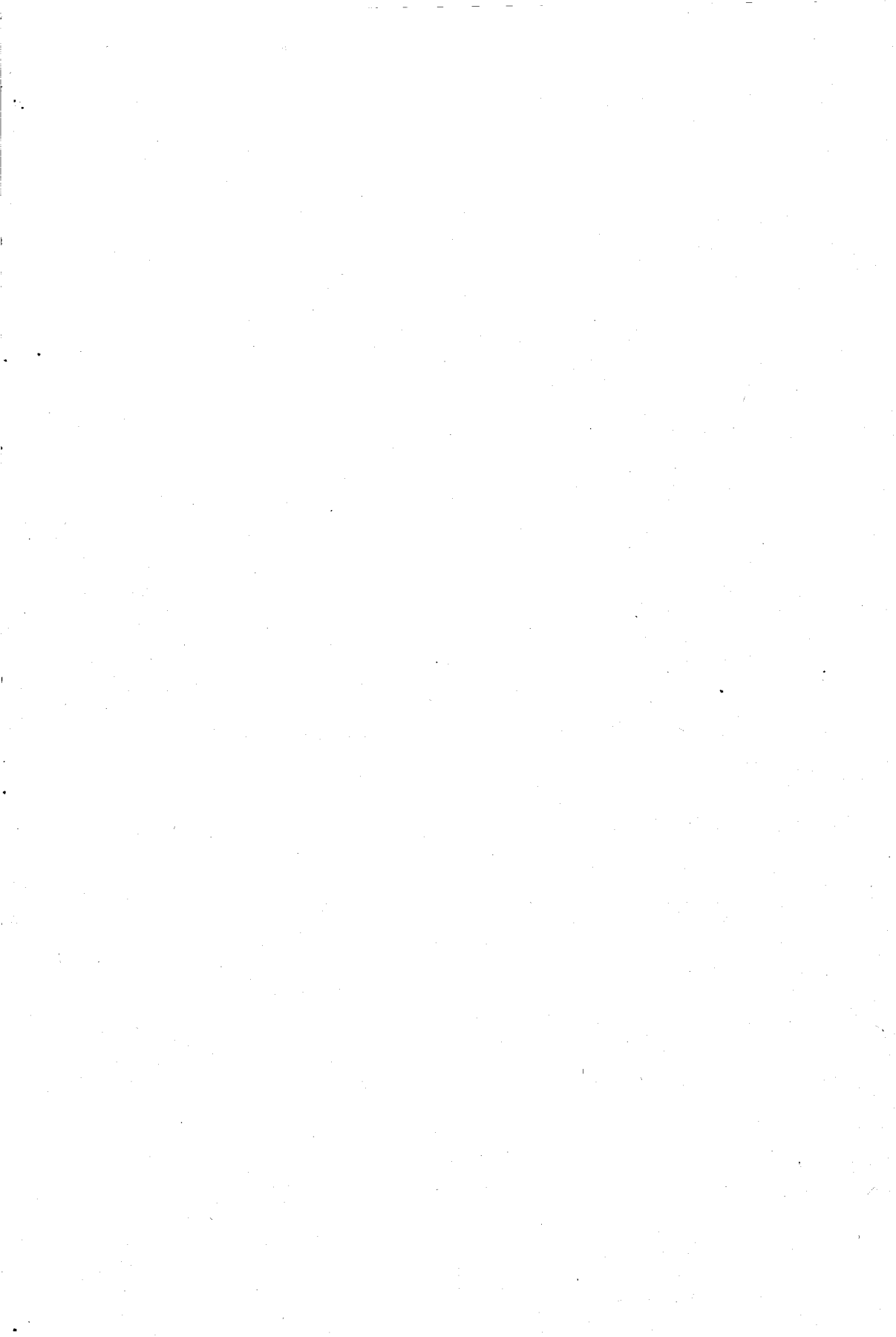
والجزء الثاني في هذه النسخة يحتوي على ١٧٦ ورقة مزدوجة أي ٣٥٢ صفحة.

ابتدأ هذا الجزء بالصحاح من «قصة حجة الوداع» وحديث جابر رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...».

وانتهى بنهاية الكتاب وحديث أنس - رضى الله عنه -: «مثل أمتي مثل المطر...» من الحسان من باب «ثواب هذه الأمة».

وفي نهاية هذا الجزء كتب ناسخه: «وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المعلوم بمكة المشرفة على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي سنة ٨١١هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف».

صور خطية من المخطوط





Handwritten Arabic text, likely a religious or administrative document. The text is dense and includes several lines of script. A circular stamp is visible in the lower right quadrant of this section. The text appears to be a form or a set of instructions, possibly related to a library or archival record.

Handwritten Arabic text, continuing from the top section. It includes a large, bold heading or title, followed by several lines of script. The text is organized into a structured format, possibly a list or a set of entries. A circular stamp is visible in the lower left quadrant of this section.

لوحة الغلاف للنسخة «ب»



مصحف جامع القرآن الكريم

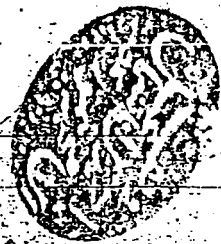
شرح المصاحف النبوية

شرح القرآن التورثي

عالم المصاحف الشريفة

التجوي

الطبعة الأولى سنة ١٣٦٠ هـ
والتابعة سنة ١٣٦١ هـ



لوحة الغلاف للنسخة «أ»

الحمد لله رب العالمين
 بعون صاحب هذا الكون والحمد لله رب العالمين
 هذا المصنف في الامام محمد البرقي بعد ان كان في المصنفين
 بعون الله تعالى من العلم والفضل والفضل والفضل
 والفضل والفضل والفضل والفضل والفضل والفضل
 فاعلم ان يلقى العوارض والفضل والفضل والفضل
 جعلت امام الحق فيها فربما يكون بها الطلقات عند ارتدادها
 فليس يرى من ذلك في العلم واستحقاقه سوى الذهب والفضة
 حلال الى الحق في حياها ووقفت في انماها لسدادها
 وما لا يذم عن المراد في ما وقع في هذه الفروع وما لا يذم عليه محمد البرقي
 قرأت في بعض الكتب في مدح شرحكم فزاد في العلم بعد شرواها
 وقد كتبت في حقايق حكمة عسير علي الاقلام لبعض انتقادها
 لم يكن لقرائتي رابع في الشك فوقفت في انماها لسدادها
 وكلمة الاستطاع حفيظة وكل بليغ حسن بعض استنادها
 ان من صاحب الهدى الجماعة فضا سبيل الشرع حان اسدادها
 فاجيب عن اداب بذهب ضابعا علفت جمع الخلق سؤل مرادها
 وهذا المولى الاعظم سلطان العالمين ناصر الدين بغيره للهدى رحمته
 كتاب يسمى بالميسر شكلة ايضا طين الحق نور افتادها
 مشاعل في شرح المصاحف اذ قد يتبين ظلام الرب نار زنادها
 ابان احاديث الصالحين وكلمة وجوه معانيه وصدق اسنادها
 والادب السحر الخلال وانها موارد الهام لفرط سدادها
 يشابه من انما حسن بيانها تاثير اصباح باطن سوادها
 كما نقابت خلال حروفها فانوارها لمخوض سواد مدادها
 كلام بقاء في السبيل مبرك قواعده في الاسلام بعد الفسادها
 شرح المصاحف مشكاة المصابيح منه تشجيع اضواء المصاحف
 فزه على الفكر ابواب مولفة الدنيا شرحه خير المصاحف
 باروع ابد في الفردوس شارحه وحاد تزيينه صوب المصاحف
 وقد نشر عن سابق المجدله وخلص الفكر عن كد التبايرج

اللوحة الأخيرة للنسخة «أ»

التعريف بالإمام البغوى وكتابه مصابيح السنة

ترجمة الإمام البغوى:

هو محبى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الإمام المفسر المحدث الفقيه. أخذ العلم عن فقيه خراسان القاضى حسين بن محمد المروذى، وهو أخص تلامذته به، وعن جماعة منهم: أبو عمر عبد الواحد الملىجى وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفى وأبو الحسن على بن يوسف الجوينى وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة منهم: أبو موسى المدينى وأبو النجيب السهروردى وأبو الفتوح الطائى وأبو منصور المعروف بحفدة وناس كثيرون.

وكان كما ذكروا وكما تشهد له مؤلفاته «بحرا من العلوم متسع الدائرة نقلا وتحقيقا» كما كان جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف عابداً ورعا زاهدا متقشفا ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا، وكان لا يلقى دروسه إلا على طهارة. وقد توفى - رحمه الله تعالى - فى مرو الروذ من مدن خراسان سنة ٥١٦ هـ وله من العمر بضع وسبعون سنة وقيل: إنه جاوز الثمانين ودفن عند شيخه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقانى.

ومن تصانيفه وهى كثيرة: «معالم التنزيل» فى التفسير وهو مطبوع أكثر من مرة ومتداول، والتهديب فى الفقه. و«شرح السنة» فى الحديث والفقه، و«الجمع بين الصحيحين» و«مصابيح السنة».

والبغوى نسبة إلى بلدة فى خراسان بين مرو وهراة يقال لها: «بغ» و«بغشور» وهى نسبة شاذة على خلاف الأصل.

مصابيح السنة:

أما كتابه «مصابيح السنة» فقد عرفنا الإمام البغوى بهذا الكتاب وبين لنا غاية منه ومنهجه فيه فقال: «هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة وسنن سارت عن معدن الرسالة وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى خرجت عن مشكاة التقوى، مما أورده الأئمة فى كتبهم، جمعتها للمقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن وعونا على ما هم فيه من الطاعة، وتركت ذكر أسانيدنا حذراً من الإطالة عليهم واعتمادا على نقل الأئمة، وربما سميت فى بعضها الصحابى الذى يرويه عن رسول الله ﷺ لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان. أعنى بالصحاح: ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى

النيسابورى - رحمهما الله - فى جامعهما أو أحدهما، وأعنى بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وغيرهما من الأئمة فى تصانيفهم - رحمهم الله - وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين فى علو الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريقة الحسن. وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكرا أو موضوعا، والله المستعان وعليه التكلان».

من أجل هذا استنكر عليه بعضهم عددا من الأحاديث التى اعتبرها منكرا وقام العلامة ابن حجر فى الدفاع عنها.

وقد اشتهر أمر هذا الكتاب وعنى به العلماء قراءة وتعليقا وشرحا، ووصفه بعضهم بأنه أجمع كتاب فى بابهِ وعلل ذلك الملا على القارى بأنه جمع الأحاديث المهمة - التى لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة - على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف عنها ويفسر بعض الأحاديث بعضها وتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية».

ويظهر ذلك فى كتابه القيم «شرح السنة» بصورة أجلى وأوضح لأن غرضه هنالك تحقيق فهم المراد من السنة النبوية سندا وأخذنا منها فى الأحكام التفصيلية. ولقد كثر عدد شروحه بحيث لا يتسع المجال هنا لتعدادها ومنها «تحفة الأبرار» للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر القاضى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ و«الميسر» لشهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشى كتابنا هذا و«تنوير المصايح» وغيرها.

واستخرج الإمام أبو حفص عمر بن على بن عمر الفزوينى من الكتاب أحاديث وقال إنها موضوعة. وألف الحافظ بن حجر العسقلانى رسالة فى الأجوبة عنها نشرت لأول مرة فى آخر كتاب المشكاة، وزاد الخطيب على الكتاب وذيله كما قدمنا وألف بذلك كتاب «مشكاة المصابيح» وهو الذى شرحه الإمام الطيبى وقد من الله علينا بتحقيقه وإخراجه إلى عالم النور، وطبعته مكتبة / نزار الباز فى طبعة أنيقة فى ثلاثة عشر مجلدا بفهارسه الشاملة.

نسال الله تعالى أن يعيننا على خدمة كتابه وستة نبيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأن يجزل لنا المثوبة عليه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة

- كتاب الميسر في شرح المصابيح للإمام التوربشتي كتاب جامع لفنون شتى سلك فيه التوربشتي مسلك الحديث لا الفقه، وسار في ترتيب أحاديثه مسير البغوي في ترتيب المصابيح من حيث الأبواب وتقسيمها للصحاح والحسان.
- لم يلزم التوربشتي نفسه بشرح جميع أحاديث الكتاب وإنما اختار للشرح ما رآه يحتاج إلى توضيح وبيان لغريب ولفقه فيه واختار من الصحاح ومن الحسان من نفس الباب.
- لم يذكر البغوي في غالب أحاديثه اسم راوي الحديث فذكره الشارح في بداية شرحه للحديث.
- لم يعد التوربشتي ذكر الحديث الذي يتعرض له بتمامه في الشرح وإنما يقتصر على ذكر ما يتناوله بالشرح فقط مما يحتاج إلى شرح غريب أو استخراج فقه.
- ابتداء التوربشتي في شرحه للحديث بشرح الألفاظ الغريبة فيه ثم تطرق بعد ذلك للأحكام الفقهية والفوائد المستنبطة منه بذكر أقوال العلماء السابقين أولاً ثم يذكر تعليقه هو ثانياً وقد يكتفى بكلام العلماء، إن لم يكن خلاف بينهم وربما اكتفى باستنباطه هو مدعماً له بشواهد تؤيده.
- قد يتطرق إلى الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف أو يصحح لفظة وردت في متن المصابيح من كتب السنة مما خالف بها المصابيح كتب السنة أو يذكره على أنه رواية أخرى، وقد يذكر الحديث بتمامه إذا روى مختصراً في متن المصابيح.
- كما قد يعتمد إلى تصحيح اسم راوٍ أو تصحيح نسبه، وهو ما ذكرناه في ترجمته أثناء الكلام عن علمه بالأنساب ويطون العرب.
- والتوربشتي على دراية بالحديث وطرقه، فتراه يجمع بين طرق الحديث ورواياته ليشد عضد بعضها ببعض، أو لشرح حديثاً بآخر فيزيل إبهامه. كما قد يعرض لبيان مشكل الحديث والجمع بين رواياته المختلفة ويوفق بينها؛ وذلك لنفي التعارض بينها فيما ظاهره التعارض أو لبيان أن إحداها ناسخ للأخرى.

• كما قد يتعرض للرد على المتدعة والجهال ورد تأويلاتهم الفاسدة وغلوهم في تقدير الأحكام، ثم هو يعرض لبيان فساد التأويل عندهم أولاً بشواهد أخرى لنفس الحديث ترد عليهم وثانياً بالأدلة العقلية والمنطقية بما لا يدع مجالاً للرد أو الاعتراض، كما فعل عند تناوله لحديث «من تعلم علماً مما يتنقى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

ثم هو يميل إلى ترقيق القلوب وحثها على الإخلاص، وضرب الأمثال زيادة لها في الاعتبار، كما فعل في نفس الحديث وفي مواطن أخرى كثيرة.

• وقد يميل في شرحه إلى الإيجاز أحياناً، وإلى الاستطراد أحياناً أخرى، وذلك بحسب اقتضاء الحاجة، وإذا سئل عن مسألة بعينها أسهب القول فيها إمعاناً لتوضيح الملبس ووصول السائل لطلبته. وذلك كما فعل في حديث «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وقال في نهايته: «وإنما أطبنا القول فيه توقيفاً للطالبيين على معالم هذا الحديث أولاً، وتنبها لهم على محل النظر لنفى الخلاف ثانياً».

ترجمة الثوربشتي صاحب الميسر

• اسمه ونسبه:

هو: فضل الله بن حسن بن حسين الثوربشتي - بضم التاء وسكون الواو وكسر الراء والباء الموحدة المضمومة وسكون الشين نسبة إلى ثوربشت ناحية من شيراز ببلاد فارس - شهاب الدين أبو عبدالله الشافعي . وقيل: الحنفي .

• نشأته وبيئته:

نشأ فضل الله الثوربشتي في بيت علم يظهر ذلك من خلال شرحه لحديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف . . .»، وذكره لأبيه بالعلم والرواية، قال: «ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف الثوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال: أخبرنا الحافظ أبو موسى . . .» وساق إسناداً إلى النبي ﷺ .

على أن عصره كان عصر فتن فقد كان معاصراً للمغول التار وكانوا قوما يعيشون في الأرض فساداً ولا يجلون أهل العلم والأدب . وكان ذلك مما أوجب عدم المعرفة بحاله، كما ذكر السبكي في طبقات الشافعية .

• عقيدته:

من خلال مصاحبتنا للثوربشتي في شرحه هذا يتضح لنا أنه يعتقد اعتقاد أهل السنة ويقف عند حدودهم، فمن خلال شرحه لحديث «رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة . . .» في باب المساجد ومواضع الصلاة، قال قبل تعرضه لشرح الحديث: «مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تنفي عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب مما لا سبيل لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد . فالأولى ألا نتجاوز هذا الحد فإن الخطب فيه جليل والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقص أزكى وأسلم من أن ننظر إليها بعين الكمال، وهذا لعمر الله، هو المنهج الأقوم والمذهب الأحوط . غير أن في زماننا هذا اتسع الخرق على الراقع، إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم داعية الفتن المستكنة في نفوسهم عن الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف سارعوا إليه بالطعن وقابلوه بالإنكار والاستكبار، إذا عجزوا عن التأويل لنهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة لالتهمه في

العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن، فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعًا، وهذا الحديث من جملته».

غير أنه عند تعرضه لحديث: «إن الله يسطر يده بالليل...» في باب الاستغفار والتوبة، حمل المعنى على التوسع في الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة.

ومن إجلاله لمشايخ الصوفية ما ذكره عند تعرضه لحديث «من أصبح منكم اليوم صائماً، قال أبو بكر أنا...»، قال: «ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم في التبصرى عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذى أشاروا إليه بهذا القول راجع إلى معانى تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول، كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة».

وقال عنهم فى شرح حديث «إنه ليغان على قلبى...» فى باب الاستغفار والتوبة، فى ثنايا ثنائىه على الأصمعى - «ولله دره فى انتهاجه منهج الأدب وإجلاله القلب الذى جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سد عن أهل اللسان موارد وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم».

وطائفة الصوفية التى يعينها التوريشتى هنا هم أولئك الزهاد المتقيدون بالكتاب والسنة فى أقوالهم وأفعالهم وصفاتهم وأحوالهم ومقاماتهم، يظهر ذلك من عقيدته المتقيدة بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح مما هو واضح فى ثنايا الكتاب.

فتناؤه عليهم لا يتناول يقيناً هؤلاء المخلطين منهم من الحلولية والاتحادية وأصحاب العقائد الزائفة الباطلة المخالفة لما عليه أهل الحق من الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة.

● مذهب الفقهي:

ذكره تاج الدين السبكي فى الطبقة السادسة من طبقات الشافعية الكبرى، وقال: «رجل محدث فقيه من أهل شيراز شرح مصابيح السنة للبعوى وروى صحيح البخارى عن عبد الوهاب ابن صالح بن محمد بن المعزم إمام الجامع العتيق عن الحافظ أبى جعفر محمد بن على أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أخبرنا أبو الهيثم الكشميهنى أخبرنا القبربرى».

وذكر فى كشف الظنون وهديّة العارفين والأعلام أنه كان حنفى المذهب.

فلعله قد تحول من أحد المذهبين إلى الآخر، أو لعله اختلف بمن ترجموا له حسب ما رأوا منه من ترجيح مذهب الحنفية، أو مذهب الشافعية، فحسبه هؤلاء شافعيًا، وحسبه أولئك حنفياً.

سعة علمه وتعددتها:

وإن كانت واقعة التتار قد أوجبت عدم المعرفة التامة بحال التوريشتى، فلعل له مصنفات كثيرة فى علوم كثيرة لم تذكرها كتب التراجم - إلا أنه من خلال شرحه لهذا الكتاب مصابيح السنة - تتضح سعة معرفته بعلوم اللغة والنحو والصرف من خلال تعرضه للغات العرب فى حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» وغيره.

وبعلوم البلاغة من خلال تقديمه لإحدى الروايتين على الأخرى فى حديث «إذا رأيت الرجل يتعاهد المسجد...» حيث قال: وأولى الروايتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «بعتاد المسجد».

وأما علمه بالفقه، فواضح جلى فى ثنايا هذا الكتاب، فلا يكاد يخلو موضع من فقه أو ترجيح بين أقوال فقهية للعلماء أو استنباط أحكام. خذ لذلك مثلاً حديث حذيفة «أن النبى ﷺ أتى سبابة قوم فبال قائماً».. قال: أورد هذا الحديث مورد الناسخ لحديث عمر - رضى الله عنه: «يا عمر لا تبل قائماً»، وعلل بول النبى ﷺ قائماً، ثم قال فى نهاية كلامه.. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخيرين والله أعلم.

والتوريشتى محدث كبير، روى حديثاً بسنده عن أبيه - فى حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» قال: والدليل على صحة ما نريد تقريره، ما أخبرنى به والدى أبو سعد الحسن ابن الحسين بن يوسف التوريشتى - وساق السند إلى أبى بن كعب - «أن النبى ﷺ كان على أضاة بنى غفار، فأتاه جبريل فقال...» الحديث.

وقال: وبالإسناد الذى ذكرناه عن أبى جعفر الطحاوى أنه قال: حدثنا أمية حدثنا منصور بن شقير حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ لقى جبريل - عليه السلام - فقال: إنى أرسلت إلى أمة فيهم الشيخ الكبير...».

ومن علمه بالأنساب ويطون العرب:

ما ذكره فى حديث «من صلى الصبح فهو فى ذمة الله...» قال: وفى سائر النسخ وجدنا بعد هذا الحديث «رواه جندب القشيرى» وهو غلط، والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقة بطن من بجيلة، كذاك نسبة أصحاب الحديث فى كتب المعارف، قلت: وفى بجيلة بطن يسمى قسرا، وهو رهط خالد بن عبدالله القسرى، فيحتمل أنه نسب إليها فصحف بـ «القشيرى».

ومن علمه بالحساب والمطالع:

ما ذكره في حديث «نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول...» قال: «...» ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا في كتبهم أن من استقبل بيت المقدس وهو بالمدينة فقد استدبر الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلاف ذلك لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين في القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغاريها... ومن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

وما ذكره أيضاً من حدود المشارق والمغارب، في حديث «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

• مصنفاته:

- ١- اليسر في شرح مصابيح السنة وهو كتابنا هذا.
 - ٢- مطلب الناسك في علم المناسك رتبة على أربعين بابا وسلك فيه مسلك الحديث لا الفقه.
 - ٣- المعتمد في المعتقد.
 - ٤- تحفة السالكين في التصوف «فارسي».
 - ٥- تحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين «فارسي».
- هذا ما ذكرته كتب التراجم عن مصنفاته ولعل له مصنفات أخرى حال دون معرفتها واقعة التتار وضياع تراث المسلمين في نهر دجلة.

• وفاته:

ذكرت كتب التراجم أن وفاته كانت في سنة إحدى وستين وثمانمائة ٦٦١هـ، وقال السبكي: أظن هذا الشيخ مات في حدود الستين وثمانمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله.

• مصادر الترجمة:

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٤ / ٤٤٢، مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٣، كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٧١٩، هدية العارفين لإسماعيل باشا بغدادى ٥ / ٨٢١، والأعلام للزركلى ٥ / ١٥٢.

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يسر إتمامه بالخير)

الحمد لله الذى شرع لنا الحق وأوضح لنا دليله وشرح لنا [المشبهة] (١) ويسر لنا سبيله،
وبعث إلينا عبده ورسوله وصفية وخليته، فعرفنا [(٢)] وحيه وبتزييله، وبين لنا ما
نزل إلينا من الذكر وأوقفنا [فيه] (٣) على حدّ من العلم فألهمنا تأويله .

والحمد لله الذى بعثه إلينا مهيمناً على الكتاب، ومبيناً وجوه الخطاب، ومورداً للوحي
والإلهام، ومصدراً للشرائع والأحكام، ومفصلاً للحلال والحرام، [ومدرّباً لطرق] (١) الرشاد،
وحامياً [.....] (١) السداد ، وماحياً للشرك والإلحاد، فضلاً من الله ورحمة على العباد
والبلاد.

فالحمد لله الذى أسعدنا بطاعته، وأكرمنا بمتابعته ، وأحسن إلينا بالتوفيق لإيثار دينه،
واختيار ملته، ومنّ علينا بالتيسير لاقتفاء هديه وسنته، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، لا انقطاع لمدده
ولا انقضاء لمدته .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تأتي على ما قدمنا وما أخرنا، وتتدارك
ما أعلننا وما أسررنا ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المنوّه باسمه فى التوراة والإنجيل، المكرّم
وجهه بمعالم التنزيل، صلى الله عليه مبلغ ما خصه به من المواهب الجزيلة، وزنة ما أعدّ له من
الوسيلة وعلى آله أولى السابقة والفضيلة وبعد:

فقد أشار إلى عصبه من إخواني بشيراز - رعاهم الله وحماها - أن أشرح لهم المشكل من
الأحاديث التى اشتمل عليها كتاب المصاييح الذى جمعه الشيخ الإمام محيى السنة أبو محمد
الحسين بن مسعود الفراء - رحمه الله - من كتب الحديث التى هى دواوين الإسلام المنبئة عن
السنن والأحكام ، الفارقة بين الحلال والحرام، والواردة فى فضائل الأعمال، والدالة على
نفائس الأحوال، الداعية إلى طريق الخير وسبيل الصواب، الهادية [.....] (٣) الأخلاق
ومحاسن الآداب.

وهو كتاب مبارك، وفيه علم جمّ من سنن الرسول ﷺ (.....) (٣) لصحة القصد فيه رزق
حسن القبول، فوجدت الشقة فى ذلك شاسعة، والسبيل إلى ما سألوه متوعرة، فتوقفت حيثلذ
متردداً فى الإجابة.

(١) غير واضحة فى (ب).

(٢) طمس فى (ب) بمقدار أربع كلمات.

(٣) طمس فى (ب).

ورأيت الربيع على الظلم^(١) أخرى، والتأخر عن شأو لم أدركه أحجى^(٢) بعد أن كنت أرى صغور^(٣) نفسى إليه، وأحس منها النزوع إلى ذلك نظراً إلى ما يقتضيه خفى الهوى، وحكم الجبله من حب الثناء، والركون إلى الشهرة .

ولم أزل فى نقض من العزيمة، وفسخ من الهمة نظراً إلى سوابقه ولواحقه، وحذرا من توابعه ورواجعه، حتى تفكرت فيما آل إليه أمر هذا الزمان من قبض علم الحديث بقبض حمّته وحقّاه، وقلة اهتمام الناس بكشف معانيه، وضبط ألفاظه .

ثم إنى صادفت همم أهل هذه الديار لا تتعدى فى طلب الحديث عن أحاديث هذا الكتاب، ورأيتهم لم يتقنوا حفظها، ولم يحسنوا وعيها، ووجدت فيها ألفاظا كثيرة محرّفة عن جهة قصدها، وكان عندى طرف من العلم بها، والمعرفة بوجوهها .

فأبى حق الدين وواجب النصيحة إلا كشفها وبيانها . ثم إنى تأملت فيما عدا ذلك من مشكل هذا الكتاب، وامتناس حاجة الراغبين فيه إلى معرفته، وأن مجموع ما أشكل منه - وإن وجد - متفرقا فى مسانيد أئمة الحديث وكتب أرباب المعانى، وأصحاب الغريب؛ فإن الخطب فى تحصيله ليس بهين عليهم؛ إذ هو مفتقر إلى أسباب كثيرة يقصر عنها مقدرة الأكثرين، فدعتنى داعية الثواب، وهيجتنى نية الاحتساب إلى شرح هذا الكتاب . واستخرت الله تعالى لإسعاف ما تدبونى له فشرح لذلك صدرى، واطمأن به قلبى .

فناديتهم: إخوانى رعاكم الله وحيّاكم، ورفعكم عن حضيض العادة إلى ذروة العبادة ورقّاكم: اعلموا أن علم الحديث علم تسمو إليه الهمم، ويمتد^(*) نحوه الأعناق، ويقف عليه الآمال. به يُستكشف مبهمات الكتاب، ويُستدرك حسن المآب، وتناوله على سبيل السبك والإتقان يستدعى علوما جمّة منها المطلع عليها^(٤)، ويفتقر إلى أسباب كثيرة هى المرقاة إلى الوصول إليها .

وكتاب المصاييح لما فيه من أمهات السنن وجوامع الكلم يفتقر فى البيان إلى سائر أنواع علم الحديث؛ ثم إنه لا يخلو عن بُبذ ما سوى ما أشرنا [. . .] ولا ير بعضها أئمة الرواة^(٥)

ومجمل الكلم عندى (والله أعلم) أنه أَلّف محذوف الأسانيد فرغب عنه رجال الحديث،

(١) هو مثلُ تقوله العرب: ارق على ظلمك أن يهاضر. أى: اربع على نفسك، وافعل بقدر ما تطيق. اللسان [ظلم].

(٢) أى أكثر عقلا وأرجح. من الحجى: وهو العقل.

(٣) أى ميلها.

(*) عادة المصنف - رحمه الله - فى هذا الكتاب الميل إلى تذكير الفعل وعدم تأنيبه إلا مع المؤنث الحقيقى، وسنكتفى بهذا التنبه عن تكرار الإشارة إلى ذلك فيما بعد.

(٤) كذا بالأصل وهو صحيح.

(٥) غير واضح فى (ب).

وتناولته ألسنة أناس لم يكن لهم درية بهذا [العلم] (١) فحرفوا وصحفوا وزادوا ونقصوا، وتخبّطوا في أسامي الرواة وغلطوا، وإني إن شرعت في اقتفاء تلك الأبواب، واستفتاحها على منهاج أهل الصنعة: حال بيني وبين ما أحاوله بعض ما أشير إليه من العلوم والأسباب .

وهذا علم قد تغيرت بهجته وتضوحت زهرته، بل حَقَّق اختلاسهُ، وطُوى بساطه، وقد كان معظم غمرته بالعراق وخراسان فلما اكتشفتها (٢) الفتن، وتركت سيوف الأعداء أهلها عبايد متفرقين، تلفظهم البلاد، وتتجهمهم الأمصار لم يبق من رجال هذا العلم في تلك الديار ديّار، وذهب بذهابهم السموعات، واضمحلت بخرابها المؤلفات. وحين فقدت الأنصار، وعُدمت الأسباب، رأيت أن أقصر من ذلك على ما لا يسع الطالب جهله، وأن أكتفى من البيان بما يفتح الغلق عن متون الألفاظ ومبانيها، ويستكشف بمقدار الضرورة عن مباحثها ومعانيها، متكباً عن التعسف في مذاهب الإسهاب، والاشتطاط.

وأن لا أتعرض في الأحكام لمجال النزاع ومواضع الاستدلال؛ إلا إذا دعت الحاجة إليه في بيان الحديث ونفى التناقض والإحالة عن كلام الرسول ﷺ؛ لأن أكثر الناس لاحظ لهم فيه؛ مع أنه أمر قد فرغ منه، وباب قد أتى عليه، فإن ظفرت بمعنى على طريق الفهم، ويتعلق به بيان الحديث؛ فسأشير إليه إن شاء الله تعالى.

والمرجو من الله المتأن أن يمدني بحسن التوفيق وألا يكلني إلى نفسي فتزل قدمي، ويخطئ نظري، وأن يجعل ذلك لوجهه الكريم؛ فإن ما أريد به وجهه لا يُثمر خزيًا، ولا يُعقب ندامة، ولا يزداد على عمر الأيام إلا بهجة وطلاوة.

ولقد بلغني أن أبا عبد الله مالك بن أنس الأصبحي - رحمة الله عليه - لما صنف كتابه الموسوم بالموطأ سمع به عبد الله بن وهب المصري، فصنف كتاباً وسمّاه بالموطأ فأخبر بذلك مالك، فقال: ما كان لله يقي، وأشار بذلك [إلى ما أخذه علي] (٣) نفسه من صدق النية وصحة العزيمة.

ونحن نسأل الله تعالى أن يحول بيننا وبين ما نحاوله أشراً ورياءً واتباعاً للهوى حتى يخلص فيه النية؛ فإن استمتع كل أحد بعلمه على مبلغ عمله بالعلم، ومقدار خلوص النية فيه.

أخبرنا الإمام شهاب الملة والدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن صالح بن محمد المعزم إمام الجامع العتيق بهمدان أنبأ الحافظ أبو جعفر محمد بن علي الهمداني، أنبأ أبو الخير محمد بن موسى بن عمران الصقار أنبأ أبو الهيثم محمد بن علي الكشميهني (٤) محمد بن يوسف

(١) غير واضحة في (ب). (٢) أي أحاطت بها. (٣) غير واضح في (ب).

(٤) الكشميهني: بضم أولها وسكون الشين، وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وفتح الهاء هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو القديمة وقد خربت، خرج منها جماعة من العلماء منهم البخاري والترمذي وغيرهما.

تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ج ٣/٩٩. سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٥، والأنساب ٤٣٦/١٠.

الفريرى (١) أنبا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى ثنا الحميدى حدثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد أخبرنى محمد بن إبراهيم التيمى أنه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول: سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

وأسأل الله تعالى أن يهدينى وإياكم إلى سواء السبيل، وأن يوفقنا لاتباع سنة نبينا محمد ﷺ فهو الصراط المستقيم.

وأن يجيرنا عن اتباع (الأهواء) (٢) واقتفاء البدع [الضلالات] (٣)، وأن يستر لنا عيوبنا جليها وخفيها، ويغفر لنا ذنوبنا ظاهرها وباطنها؛ إنه ولى الإجابة.

(١) يفتح الفاء وكسرها وتسكين الباء راوى (الجامع الصحيح) عن أبى عبد الله البخارى سمعه منه بقرير مرتين.

(٢) فى هامش النسخة (الهوى).

(٣) فى هامش النسخة (والضلال).

بداية شرح المصنف للكتاب الكلام على مقدمة الشارح ذكر ما يحتاج إلى البيان في عنوان^(١) الكتاب

قوله: (وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله ﷺ لعنى دعا إليه).

تنبيه: يوجد ذلك المعنى على وجوه كثيرة يعسر استيعابها حصراً وتعداداً؛ فنذكر منها أمثلة
تحل عقدة الإشكال عن قوله، فنقول: إن الحديث الواحد ربما روى عن جمع من الصحابة
بطرق شتى وألفاظ مختلفة يرويه كل واحد منهم على سياق آخر؛ فإذا حدث المحدث به وساقه
على سياق واحد: ذكر الصحابي الذي يرويه على ذلك السياق ليميز حديث بعضهم عن
البعض. والوجه الآخر: أن يروى أحد الصحابة حكماً مطلقاً ويرويه الآخر مقيداً؛ فيذكر
الراوى حينئذ رفعاً للخلاف، ودفعاً للالتباس.

والوجه الآخر: أن يسند الحديث إلى جمع من الصحابة بروايات مختلفة، وبعضها لا يكاد
يصح؛ إما لضعف في الرجال أو خبط في الإسناد، أو انقطاع فيه، فيعين الصحابي (دفعاً
للشبهة)^(٢) وقطعاً للاعتراض.

والوجه الآخر: أن يعارض الحديث حديثاً آخر، ويكون في ذكر الراوى حصول معرفة
التقدم والتأخر اعتباراً بزمان الصحبة، والاستشهاد في علم النسخ والمنسوخ، والفرق بين
السابق واللاحق فيذكر الراوى الاستدلال والاحتجاج. وإن شذ عن هذه الأمثلة ونظائرها في
القياس شيء؛ فالظاهر أنه أثبت على حاشية الكتاب فالحق بالأصل.

ومن الدليل على هذا أنا لا نجد أكثر النسخ في ذكر الصحابي على وتيرة واحدة، وأن أكثر
أحاديث هذا الكتاب مقترن بذكر الصحابي الذي يرويه. والمؤلف أشار بحرف التقليل إلى ما هو
دون ذلك فقال (وربما سميت) والله أعلم.

قوله: أعنى بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبو
الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - رحمهما الله - في جامعيهما أو أحدهما. وبالحسان ما
أورده أبو داود وأبو عيسى وغيرهما في تصانيفهم.

أشار بقوله: (أعنى) إلى مصطلحه الذي وضعه للتفريق بين الدرجة الأولى من الصحيح
التي صُنّف عليها كل واحد من كتابي إمامي أهل الصنعة وبين ما دون ذلك في الدرجة، ولهذا
استدركه بقوله: وأكثرها صحاح، ولم يرد بهذا القول نفى الصحة عما عداها؛ إذ هو قول
يقضى إلى تعطيل أبواب كثيرة من السنة.

(١) أي في مقدمته.

(٢) غير واضحة في (ب).

وقد قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ البيهقي النيسابوري وهو أحد المعتمدين في معرفة أقسام الحديث ورجاله:

الصحيح على عشرة أقسام، خمسة منها متفق عليها وخمسة منها مختلف فيها، قلت: ولم يحتو كتاب الشيخين إلا على القسم الأول منها. وأحاديث المصايح على ما تبين لنا لا تتجاوز عن كتب هؤلاء الأئمة أبي عبد الله البخاري، وأبي الحسين القشيري وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمهم الله.

قوله: «وأكثرها صحاح إذا كثر [.....]»^(١) ثبوتها بطريق حسن» معنى هذا الكلام أن أحاديث كتاب المصايح ملتقطة [.. ذكر الأحكام]^(٢) التي تقدم ذكرها والأحكام إنما تثبت بأسانيد / مقبولة عن رجال مرضيين، ويبان ذلك أن كتب الحديث مخرجة لا على الأبواب وإنما على التراجم فما كان منها على تراجم الرجال فإن المؤلف يذكر فيها الغث والسمين؛ لأنه إذا قال مسند أبي بن كعب - رضی الله عنه - يذكر سائر ما انتهى إليه مسنداً عن طرق رواة أبي صحيحاً كان أم سقيماً حتى يأتي على جميعه عن المعدلين والمجروحين وما كان على الأبواب فإنه يذکر باب الطهارة ويأتى فيه من الأحاديث بما يصلح للاستدلال به.

فإن قيل: إننا نجد في كتب الأحكام من الأحاديث ما يشهد عليه جامع الكتاب بالضعف فإن المؤلف لا يذكر في مؤلفه حديثاً ضعيفاً عنده في الأحكام إلا وقد علم أن لغيره فيه متمسكاً على حسب المعرفة به والاجتهاد فيه ألا ترى أن المراسيل لا تكون حجة عند كثير من العلماء وعند بعضهم يلزم العمل بها ثم إن أكثر مباني هذا القول على الجرح والتعديل وكلاهما مختلف في بين الأئمة فربما يكون ضعيفاً عنده قوياً عند غيره.

قوله: «وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه» فأما الغريب ما يتفرد به ثقة من الثقات ولا يكون له طرق مخرجة في الكتب وهو نوع من أنواع الصحاح دون النوع الذي يشتمل عليه كتاب البخاري ومسلم.

وأما الضعيف فإنه يوجد من وجوه فتارة يكون لضعف بعض الرواة من المردودين بنوع من أنواع الجرح على ما يذهب إليه المجتهد من عدم العدالة أو الرواية عن من لم يره. أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة أو عدم المعرفة بما يحدث به أو الإسناد إلى من لا يعرف في الرواة / وتارة لعللٍ آخر مثل الإرسال والانقطاع والتدليس ونحوها. والإرسال: أن يذكر رواية التابعي عن

(٢، ١) غير واضح بالأصل.

النبي - ﷺ - من غير ذكر الصحابي . والانقطاع هو انقطاع الإسناد وذلك أن يروى الراوى
عمن لا يمكن أنه رآه . والتدليس أن يقول المحدث: قال فلان، أخبرنا فلان، وقد أدرك فلاناً
الذى رآه إلا أن بينه وبين من يروى عنه الحديث الذى دلس فيه راوٍ آخر سرك ذكره ليوهم أنه
سمعه من شيخ شيخه . ومن جملة الوجوه أيضاً الاضطراب فى الإسناد وهو: أن يروى
الحديث عنمن دونه (ب/ع) أو فوقه، أو يرفع الحديث تارة، ويوقفه أخرى .

- والمرفوع ما أسنده إلى النبي (ﷺ)، والموقوف مالم يتجاوز فيه عن الصحابي إلى النبي
(ﷺ).

واعلم أن الحديث الضعيف ليس ساقط الاعتبار مطلقاً على ما ذكرناه، وربما يكون فيه ما
يؤيده القياس الجلى فيعمل به مع ضعف الإسناد .

وكثير من المجتهدين عملوا فى بعض الأحكام بالحديث الضعيف عند أهل النقل وتركوا
العمل بما صح إسناده لما يشهد له قضية الحال ويقتضيه النظر والاستدلال، وإنما سلكت هذا
المسلك من الإطالة فى شرح تلك الكلمات لئلا يجترئ من لا علم له بأساليب الحديث وطرق
الرواية بمجرد الوهم الحاصل عن تقليد من يُحسِنُ ظَنَّهُ فى على الطعن فيما نُقل من أَسَانِيدِ
الرسول (ﷺ) والقول الموجز الجامع أن نقول :

الحديث على ثلاثة أنواع:

صحيح: وهو ما اتصل سنده، وعدَّتْ رُوَاتُهُ، وهو النوع المتَّفَقُ عليه وقد ذكره الحاكم أبو
عبد الله فى خمسة أقسام .

وحسن: وهو ما عُرِفَ مَخْرَجُهُ واشتهر رجاله وهو النوع المختلف فيه على ما ذكره الحاكم
فى خمسة أقسام .

وسقيم: وأقسامه ثلاثة: موضوع، ومقلوب، ومجهول.

فالموضوع: ما صح عند أهل الحديث وضعه.

والمقلوب: ما قلبه القلابون متناً وإسناداً.

والمجهول: ما لا يعرف أئمة الحديث مخرجه ويكون مدَّارُهُ على من لم يُعرف فى رجال الحديث
أصلاً، فالمتَّكِرُ الذى أشار إليه الشيخ فى عنوان كتابه لا يخرج عن هذين القسمين أعنى المقلوب
والمجهول، وقد يوجد فى كتابه بعض ذلك مع تبريه عنه وسنَّبه عليه فى موضعه إن شاء الله .

[١] كتاب الإيمان

(من الصحاح)

أه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

كتاب الإيمان

[١] قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنيات...» الحديث يرويه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

النية: العزيمة، وهى قصد القلب وتوجهه على الشيء. أشار ﷺ بكلمة «إنما» إلى أن قوام الأعمال بالنيات وأن لا عبرة بالأعمال إذا خلست عن النيات؛ لأنها العاملة بركنيتها إيجاباً ونقياً، فبحرف التحقيق تُثبت الشيء وبحرف النفى تنفى ما عداه وهذا كما يقال: إنما الأجساد بالأرواح، أى قيام الأجساد بحيويتها بالأرواح.

ولو قيل إنه أراد به [...] [١] فله وجه ومحمل، كما يقال: إنما المرء بأصغريه. وليس فى هذا القول تعريض بتوهين أمر النية وإنما فيه التنبيه على استخلاصها عن النقائص والإتيان بها على صفة الكمال. وقوله (ﷺ): (وإنما لامرئ ما نوى) يؤكد كلا المعنيين، ويشير إلى أن حُسن القبول منوط بحسن النية، ومقادير المثوبات على مراتب النيات فى قوّة العزيمة والتخلص عن شوائب الرّياء، والتجرد عن دنائس الهوى.

وقوله ﷺ (فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله) أى فمن كانت نيته فى الهجرة الهجرة إلى الله وإلى رسوله فهى كما نواها، فهجرته إلى الله وإلى رسوله. (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها): دنيا: مقصورة غير منونة؛ لأنها على بناء فُعلَى؛ فلا يجوز فيها التنوين (٢).

وقوله ﷺ: (أو امرأة يتزوجها): لهذا القول سبب رواه جمع من أئمة الحديث فى كتبهم عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - وهو أنه قال: هاجر رجل من مكة إلى المدينة بسبب امرأة يقال لها أم قيس فقالوا له هذا مهاجر أم قيس. فكانه ﷺ عرّض بهذا القول تويحاً على صنيعه وتنبئها له على الإنابة عن ذلك، وتذكيراً لأهل الاعتبار.

أورد الشيخ هذا الحديث فى عنوان كتابه تأسياً بجمع من العلماء استحبوا تقديم هذا الحديث فى كتبهم تفاؤلاً بحسن النية وتيمناً بهذا الحديث منهم البخارى رحمة الله عليهم.

[١] أخرجه البخارى فى صدر كتابه، ورواه مسلم بلفظ «إنما الأعمال بالنية» ك/ الإمارة/ باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية».

(١) طمس فى (ب).

(٢) فى هامش المخطوط: والتنوين فى هذا البناء غير سائغ.

٢٠ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال: يا محمد أخبرني عن الإيمان؟

[٢] حديث عمر بن الخطاب: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ) إذ طلع علينا بين أوقات جلستنا بين يدي رسول الله ﷺ وبيننا: فعلى. أشيعت الفتحة فصارت ألفا، وبينما: زيدت عليها (ما). والمعنى واحد.

يقول: بينا نحن نرقبه أئانا. أى أئانا بين أوقات رُقبتنا إياه .

وفيه: (إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب)

قد علمنا بهذا الحديث وبما ورد فى معناه من الأخبار الصحيحة التى تنقطع العُذر دونها؛ لحصول التواتر فيها أو فى جنسها أن جبريل - عليه السلام - كان يتمثل بشرا، وتلك الهيئة لم تكن مختصة به لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر ويوم حنين وفى غزوة الخندق وغزوة بنى قريظة للنصرة متمثلين فى صورة الرجال، وقد شهد التنزيل بأن الملك يتمثل بشرا، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١)

ولكن هل لعموم الملائكة التجلى فى صورة البشر أم لا ؟ فسبيل ذلك التوقيف وإن كان العقل يجوز، أو يحكم به؛ لأن الوقوف على أمثال ذلك مقطوعا به لا يحصل إلا من طريق النبي ﷺ، ومقولات أبناء الضلالة فى هذه المسألة بمعزل عن ذلك .

مذهب أهل الحق أن الملك إذا تجلّى فى صورة بشر فذلك بأمر الله - تعالى - وتكوينه لا بقوة الملك وتصرفه فى ذاته وقدرته على ذلك واختياره فإنه مقدور مقهور لا يقدر على شيء من ذلك والله القادر على كل شيء.

ولو اعتبرت المناسبة بين الهيئة التى تراءى فيها الملك وبين الحالة التى كان عليها لسوغ أن يقال: شدة بياض الثياب لصفاء الأعمال وكمال النورانية، وشدة سواد الشعر مناسب لكمال القوة الملكية .
وفيه إشارة إلى طلب العلم فى ريعان الإدراك، وعنفوان الشباب، وإلى إيثار النظافة والنقاوة للحضور فى المجالس السادة (٢).

قوله: (ووضع يديه على فخذيه): الضمير فى يديه وفخذيه يعود إلى جبريل، عليه السلام، ولو ذهب مؤول إلى أن الضمير فى فخذيه عائد إلى رسول الله ﷺ لم ينكر عليه لما يدل عليه نسق الكلام من قوله (وأسند ركبتيه إلى ركبتيه) غير أنا نذهب إلى الوجه الأول؛ لأنه أقرب إلى التوقير، وأشبه بسمت ذوى الآداب.

وتقول: إن الراوى استغنى فى الكلمتين الأوليين عن الإيضاح بإضافة الثانية إلى مظهر اتكالا على ما

[٢] أخرجه فى الصحيحين

(١) مطموسة فى (ب) وهى آية (١٧) من سورة مريم .

(٢) كذا فى الأصل وهى لغة صحيحة.

فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». فقال:

في الركبتين من البيان؛ ثم إنه أجرى الكلمتين الأخيرين على تلك الوتيرة مُعولاً في ذلك على فهم السامع الذي أخبرناه.

قوله ﷺ في بيان الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الحديث).

هذا حديث جامع لأصول الدين. ولو آثرنا إثبات القول في بيان مسائل الإيمان، واستقصينا البحث عن مواقع الخلاف بين أهل العلم وأهل اللسان؛ كنا قد تعدينا عن شريطة الإيجاز في البيان؛ ثم إن الحديث ذو شجون، والأنفاس غير متناهية.

والأولى والأمثل لأمثالنا أن نكتفى بما اتفق عليه الأئمة:

أمين أهل الأرض، وأمين أهل السماء عليهما السلام.

ولقد رأينا أن نستكشف عن حقيقة معنى لفظ الإيمان من طريق الوضع والاشتقاق ليكون طالب معنى الحديث منه على بصيرة، فنقول: الإيمان مشتق من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، والتصديق والتحقيق هو الغرض المبتغى عنه عند الإطلاق؛ لأن ما اعتقده الإنسان وصوره في نفسه يدخل فيه الشك واليقين، وما سمعه يحتمل الصدق والكذب؛ لأن الأمر والنهي كل واحد منهما بالنسبة إلى المخاطب به قول يتردد بين الرد والقبول، فمن عرف حقاً فأيقن به حتى يجد في نفسه استحالة أن يكون باطلاً فكأنما آمن نفسه أن يعتريه فيه شك أو يصدّه عنه شبهة، ومن سمع خيراً واعتقد أنه صدق حتى لا يستشعر عن نفسه جواز أن يكون كذباً فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما ألقى إليه من أن يكون مكذوباً أو ملبساً عليه.

ومن بلغه أمر أو نهى فاعتقد فيه الطاعة حتى لا يرى لنفسه في الترك أو الإتيان مسلكاً؛ فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما أبلغ إليه من أن يكون مظلوماً أو مغبوناً أو محمولاً على ما لا يجب قبوله.

وعليه فقول المؤمن: آمنت: أى حق لى ما رأيته بقلبي وأدركته بعقلي وبدا لى صدق ما سمعته بأذنى فأمنت نفسى عن الخطأ فيه والارتياح وآمنت الداعي لى إلى سبيل الرشاد عن التكذيب والشقاق بما أضمرت وأظهرت له من التصديق والوفاق والإيمان بإثبات البارى سبحانه وإثبات وحدانيته وقدمه وعلوه عن سمات الحدوث، وتفرده بالإبداع والاختراع وإثبات أن وجود كل ما سواه كان بعد إيجاده، وأنه مدير ما أبدع ومصرفه على ما يشاء، وإن كان تقتضيه العقول السليمة، ويستعد لقبوله الأوضاع الفطرية؛ فإن سبيل الوقوف على أسماء الله تعالى وصفاته وموجبات مرضاته وسخطه والاستعداد للمعاد فى النشأة الثانية، وغير ذلك من الأمور التى لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بذاتها العقول هو الترفيف من عند الله بواسطة الأنبياء عليهم السلام، وإنما انتهى علم ذلك إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وقد بعثهم الله تعالى إلى عباده بذلك تنبيها لهم على ما ندبوا إليه للبعث بعد الموت. وقد أخبر الله تعالى أنه عالم بما هم عاملون له، وحاكم بما هم صائرون إليه، ولا يمكن أن يكون خلاف ما علم وحكم به، فلم يكن الإيمان بالله وحده ينفعهم دون الإيمان بما أخبر عنه الأنبياء عليهم السلام على ما ذكرنا؛ فلهذا قال ﷺ:

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله... الحديث).

فذكر الأصول الستة التى هى حق اليقين، ومناط الدين، وعروة العرفان، وذكر فيه القدر من [جملة

صدقت، قال: فأخبرني عن الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

الأهواء المضاه] (*) لأن مذهب القدرية يضاهاى من بعض الوجوه مذهب الثنوية فى القول بالأصلين وهما النور والظلمة فإضافة الخير فى الفعل إلى النور وإضافة الشر إلى الظلمة، وفى تفسير رسول الله ﷺ الإيمان بالتصديق بهذه الجملة متمسك لمن يذهب إلى تكفير القدرية قياساً على ما يقدمه من الأصول. وأكثر السلف يتزهون عن إطلاق القول بذلك وهو الصواب؛ لأنهم تشبثوا بشبه أسندوها إلى ظواهر بعض النصوص واستدلوا على إثبات ما ذهبوا إليه بتأويلات زائفة عن نهج الحق زينت لهم واستحكمت فى نفوسهم وليس الأمر فى التكذيب بما سواه من الأصول التى ذكرت فى الحديث كذلك.

قلت: وفى سياق هذا الحديث على هذه الرواية - على ما روى فى المصابيح - أن رسول الله ﷺ ذكر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وتيرة واحدة عطفاً للاسم على الاسم من غير فاصلة فلما انتهى إلى ذكر القدر كرر لفظ الإيمان فقال وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ولم يقل والقدر خيره وشره نوع من التنبيه على المعنى الذى أشير إليه والله أعلم.

قوله عليه السلام فأخبرني عن الإسلام. الإسلام الانقياد للحق والإذعان له بقبول الشرائع والتزام الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل وهو فى الحقيقة إظهار الطاعة لمن آمن به والاتباع لمن آمن به ولا بد لإظهار الطاعة من أن يكون مسبقاً بالتصديق على ما ذكرنا حتى يصح قبول الشرائع عن الله وعن رسوله فلهمذا بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال عن الإيمان ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترناً بقاء التعقيب ليفيد المعنى الذى أشير إليه، فسأل عما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله وبما أخبر الرسول عنه من إعلان كلمة التوحيد وقبول الأمر وإظهار الطاعة وهو الإسلام وأمهاة أصوله الأركان الخمسة التى أخبر عنها الرسول ﷺ. ثم قال «فأخبرني عن الإحسان» وذلك أن المؤمن بالله وبرسوله، وبما أخبر هو عنه إذا قام بقبول الأمر وإظهار الطاعة فينبغى أن يطالب نفسه بالاستقامة على حسب الطاقة يبذل المجهود فى إخلاص العبادة لوجه الله الكريم ومجانبة الشرك الخفى والعبادة لله الذى لا تنبغى العبادة إلا له على [..] (1) والتعظيم حتى كأنه ينظر إلى الله فرقاً منه وحياء وخضوعاً له وإجلالاً وإلى ذلك أشار بقوله ﷺ «اعبد الله كأنك تراه» ولقد وجدت فى المتأخرين زماناً ومترلة ممن أفضى به جهله بأصول الدين وعلوم الشريعة إلى القول بإثبات رؤية الله تعالى للأولياء وخواص المؤمنين فى هذه الدار الفانية من يظن أن له متمسكا فى قوله ﷺ «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا قول زائغ ومذهب باطل لعدم التوفيق فى جوازه ودلالة النص على خلافه وذلك قوله ﷺ «فإنه لن يرى أحدكم ربّه حتى يموت» وقوله ﷺ «والموت قبل لقاء الله» الحديث الأول رواه أبو أمامة والثانى الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - وكلا الحديثين صحيح أخرجه مسلم فى جامعه وهذا المتوهم الذى دحض فى قوله أنه المحنة من قبل جهله بوجوه كلام العرب فظن أن فى قوله «فإن لم تكن تراه» دليلاً على جواز أنه يراه فلم يفهم المراد منه والنبي ﷺ أراد بهذا القول إرشاد العباد إلى رعاية حق التعظيم فى عبادته واستشعار الخوف منه والتوجه إليه على حال اليقين حتى كأنهم ينظرون إليه وإلى

(*) كذا فى الأصل.

(1) جملة غير واضحة بالأصل.

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ريثها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» ورواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي روايته: «أن ترى الحفاة العراة العالة الصم البكم ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ الآية.

٣- وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

هذا المعنى أشار أبى بن كعب - رضى الله عنه - فى قوله: «فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا». وأراد بقوله «فإن لم تكن تراه» أن العبرة فى تعظيم من عظمته وتأديب بين يديه برؤيته إياك وإطلاعه عليك لا برؤيتك إياه فاعبده على يقين من هذه الحالة «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا مثل قول القائل: فإن لم تكن تعلم الغيب فإن الله يعلمه فهل يلزم من هذا القول إثبات علم الغيب لأحد دون الله سبحانه ومن هذا القبيل فى هذا الحديث ما يتعمق فيه المتشدقون أبعدهم الله فقد أبعدوا فى المرمى ويقولون: إن جبريل قال للنبي ﷺ حين أخبره عن الإيمان والإسلام صدقت وأمسك عن هذا القول حين أخبره عن الإحسان ولا يخلو هذا عن فائدة فرأيت أن آيته لثلاث يغتر به مغتر ولا يقدم على تأويله متكلف فيضرب به نفسه ويفتقر به غيره ولقد فهمت قصدهم فيه ولم أر أن أتعرض لإيضاحه لما فيه من سوء الأدب. فأقول وبالله التوفيق إن هذا الحديث من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه مخرج فى كتب الأئمة مسلم وأبى داود وأبى عبد الرحمن وأبى عيسى وسياقه فى كتابى مسلم وأبى داود على هذا الوجه غير أن سؤاله عن الإسلام مقدم على سؤاله عن الإيمان وفى كتاب أبى عيسى وغيره: الأسئلة [...] (*) بترتيب [...] (*) فى كتاب المصاييح [...] (*) لم يذكر فى شيء من الحديث [...] (*) وانتهى إلى قوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ثم روى الراوى بعد ذلك عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: فى كل ذلك يقول: له: صدقت. وقد أخرج مسلم هذا الحديث فى كتابه عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر الأسئلة الثلاثة على هذا الترتيب عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر بعد جواب النبي ﷺ أن جبريل قال صدقت فى الأجوبة الثلاثة فتبين لنا أن جبريل عليه السلام أردف الأجوبة الثلاثة بالتصديق، وإنما وقع الترك فيما اعترض عليه المعترض من قبل بعض الرواة فى هذا السياق، إذ قد صح ما ذكرناه بطرق مرضية وروايات صحيحة والمعجب من جرأة من تخوض فى مثل هذا القول بالظن والتخمين، والحديث الصحيح محكم بخلاف ما يشير إليه وكان من حق الإيمان أن ينتهى عن ذلك وإن لم يبلغه الحديث على ما نقلناه فإن نبي الله ﷺ هو الصادق المصدوق فى سائر ما يخبر به وهو معصوم عن العوج فى أمر الدين غير منسوب إلى القصور والتقصير.

قوله عليه السلام «فأخبرني عن الساعة» قد علم جبريل عليه السلام أن علم الساعة مما استأثر الله به

(*) غير واضح فى الأصل.

[٣] أخرجه فى الصحيحين.

(**) يياض بالأصل قدر ثلاث كلمات.

٤٤ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

٥ عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

٦ وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». رواه أنس - رضى الله عنه -.

٧ وقال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار». رواه أنس.

٨ وقال: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً». رواه العباس بن عبد المطلب.

٩ وقال: «والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

١٠ وقال: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها أو علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

١١ وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما -.

١٢ وقال: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته». رواه أنس - رضى الله عنه -.

وإنما سأل عنه النبي ﷺ لِيَسْمَعَ الأمة بما يجب عنه فيعلموا أن العلوم المكنونة مع معرفة أماراتها بمعزل عن دركها العقول فضلاً عن رجم الظنون فيقفوا على حدّ الأدب ويتنهوا إلى معالم العبودية ولا يتطلعوا إلى

[٥] أخرجه البخارى وغيره.

[٧] أخرجه البخارى فى غيره.

[٩] أخرجه مسلم وغيره.

[١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢] أخرجه البخارى وغيره.

١٣هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال الأعرابي: والذي نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

١٤هـ وعن سفيان بن عبدالله الثقفى قال: قلت يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

١٥هـ عن طلحة بن عبيدالله قال: جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات فى اليوم والليلة». فقال: هل على غيرهن؟ فقال: «لا إلا أن تطوع». قال «وصيام شهر رمضان». قال: هل على غيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال: هل على غيرها فقال: «لا إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرجل إن صدق».

١٦هـ وعن ابن عباس أنه قال: إن وفد عبدالقيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟» أو «من الوفد؟» قالوا: ربيعة، قال: «مرحباً بالقوم» أو «بالوفد غير خزايا ولا ندامى» قالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده». قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع: عن الختم والدباء والنقير والمزفت». وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم».

١٧هـ وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله. ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

البحث عنه والخوض فيه وقد كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

[١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧] أخرجه فى الصحيحين.

١٨. وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فىنى أرىتن أكثر أهل النار» فقلن: ويم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟

قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن: بلى، قال «فذلك من نقصان عقلها» قال: «أليس إذا جاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

١٩. وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياى فقلوه: لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقلوه: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد». وفى رواية فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولداً. رواه ابن عباس رضى الله عنهما.

٢٠. وقال: «قال الله تعالى: يؤذبنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢١. وقال: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢٢. وقال: «قال الله تعالى: الكبرياء رداى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى يدعون له الولد ثم يعافيه» ويرزقهم». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

٢٣. وعن معاذ - رضى الله عنه - قال: كنت ردف النبى ﷺ على حمار ما بينى وبينه إلا مؤخرة الرجل، فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا فيتكلموا».

وقال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» رواه معاذ.

السَّاعَةَ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١﴾ . الآية وأنزل: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢) الآية فلم يسأل عنها

[١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢] أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

[٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

(١) سورة التازعات: ٤٢ .

(٢) الأحزاب: ٦٣، وقع فى الأصل (عند ربى).

٢٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبي ذر.

٢٥. وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

٢٦. وقال عمرو بن العاص أتيت النبي ﷺ فقلت له: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: «ما لك يا عمرو؟» قلت: أردت أن أشرط، قال: «تشرط ماذا؟» قلت أن يغفر لى، قال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟، وأن الحج يهدم ما كان قبله». فبايعته على ذلك.

(من الحسان)

٢٧. عن معاذ - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت» ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير. الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل» ثم تلا: ﴿تَنجِفُنِيْ جَنُوبَهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ﴾ (١) حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله» قلت بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا» فقلت: يا نبي الله إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

٢٨. وقال رسول الله: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان». رواه

أبو أمامة.

بعد ورود التنزيل إلا متكلف أو متعنت [....] (*) أو جاحد وربما كان من الصحابة من خامر ضمائرهم

[٢٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥] أخرجه فى الصحيحين. [٢٦] أخرجه مسلم. [٢٧] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (٥/٢٣١، ٢٣٧) والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح سنن الترمذى للألبانى [٢١١]، [٢١١]، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٩). [٢٨] صحيح: رواه أبو داود والترمذى وأحمد فى مسنده وصححه الألبانى. انظر صحيح سنن أبى داود للألبانى، والسلسلة الصحيحة [٢٨٠]. (١) السجدة: ١٦. (*) غير واضح فى الأصل.

٢٩. وقال: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» رواه أبو ذر.

٣٠. وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». رواه فضالة بن عبيد.

٣١. وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

[١] باب الكبائر وعلماتها النفاق

(من الصحاح)

٣٢. قال عبدالله بن مسعود: قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله نداً وهو خلقك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ (١) الآية.

وقال رسول الله ﷺ: «الكبائر الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - . وفي رواية أنس: وشهادة الزور بدل اليمين الغموس.

٣٣. وقال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغلافات» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٤. وقال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يتهبها وهو مؤمن

طمع إلى التطلع إليه فتحدثهم [.....] (*) أن علم الساعة وإن كان مكتوماً عن الخلق فليس يستكر من فضل الله على نبيه [.....] (*) قضاء ذلك [.....] (*) فينهى منه إلنا فيقى

[٢٩] ضعيف: أخرجه أبو داود فى سنته (٤٥٩٩)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٠٩٤) والسلسلة الضعيفة (١٣١٠).

[٣٠] حسن صحيح: أخرجه الترمذى فى سنته (٣٧٩/٧) ح: ٢٧٦٢ - أحوذى) وقال: وحديث أبى هريرة حديث حسن صحيح، والنسائى فى سنته (١٠٤/٨ - ١٠٥) بلفظ: «المسلم من سلم الناس... الحديث» وذكره الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١١٨)، وصحيح سنن النسائى (٤٦٢٢)، وقال: (حسن صحيح) وانظر السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

[٣١] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (١٣٥/٣ - ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١) عن أنس والبيهقى فى السنن الكبرى أيضاً (٢٨٨/٦)، وأخرج شطره الأول الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (ص: ٥، ح: ٧) ضمن أربع رسائل بتحقيق الشيخ الألبانى ط: دار الأرقم بالكويت، وصححه الشيخ الألبانى عند هذا الموضع من كتاب الإيمان لابن أبى شيبة هامش (١٢)، كما صححه تمامه فى صحيح الجامع (٧١٧٩).

[٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) الفرقان: ٦٨.

أخرجه مسلم وغيره.

ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأياكم وإياكم». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفى رواية ابن عباس - رضى الله عنهما -: ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن .

٣٥. وقال: «آية المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٦. وقال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اتّمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما .

٣٧. وقال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما .

(من الحسان)

٣٨. عن صفوان بن عسال - رضى الله عنه - قال: قال يهودى لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى، فقال له صاحبه: لا تقل نبى إنه لو سمعتك كان له أربع أعين. فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله ﷺ: «لا تشرکوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقدفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت» قال: فقبلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبى. قال: «فما يمنعكم أن تتبعونى» قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبى وإنما نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود.

٣٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماضٍ مذبى عنى الله، إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار».

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا فرغ من ذلك رجع إليه الإيمان».

البواطن نازعة إليه منازعة فيه وذلك فى الطباع البشرية والنفوس مجبولة على التطلع إلى معرفة ما غيب عنه

[٣٥] أخرجه فى الصحيحين . [٣٦] أخرجه فى الصحيحين . [٣٧] أخرجه مسلم وغيره .

[٣٨] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٥٢٥/٧) ح: ٢٨٧٧ - أحوذى والنسائى فى سننه (١١١/٧ - ١١٢)، وابن ماجه فى سننه مختصراً (٣٧٠٥)، وبنحوه أحمد فى المسند (٢٤٠/٤)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف سنن النسائى (٢٧٥)، وضعيف سنن ابن ماجه (٨٠٨)، وقال فى تخريج المشكاة: (وأما أبو داود ففى عزوه إليه نظراً؛ فإن النبلى لم ينسبه إليه فى «الذخائر» ١/ ٢٧٠، وفى سند الحديث ضعف) اهـ.

[٣٩] ضعيف: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٢٥٣٢)، واليهقى فى السنن الكبرى (١٥٦/٩) وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٥٣١)، وقال فى تخريج المشكاة: (إسناده ضعيف، فيه مجهول وإن كان معناه صحيحاً).

فصل في الوسوسة

(من الصحاح)

٤٠ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم».

٤١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «أوقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان».

٤٢ وقال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». وقال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله» رواهما أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٤٣ وقال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله قال: «وإياي إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير» رواه ابن مسعود.

٤٤ وقال: «إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم».

٤٥ وقال: «ما من مولود من بنى آدم إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها عليهما السلام» رواه أبو هريرة.

٤٦ وقال: «صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان» رواه أبو هريرة.

٤٧ وقال عليه السلام: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً: قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيلذيه منه ويقول: نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال فيلترمه.

وكل ما خفى [عليها فرمما... (١)] ويشير إلى هذا المعنى قوله سبحانه «ثقلت في السموات والأرض» (٢). وفي العرض ما بين رمل بيرتى (٣) إلى منقطع السماوة اسم بادية في طريق الشام وقال الأصمعي هي إلى أقصى عدن أبين الحاضرات عدنانين إلى موضع أطراف اليمن حتى تبلغ أطراف بوادي الشام، وهذا القول قريب الحدود التي بينها بالبحار والأنهار ومنقطع البوادي وقال مالك بن أنس رحمه الله هي مكة والمدينة واليمن قلت وهذا القول لا يخالف ما ذكرناه؛ لأن المواضع التي بينها بالحدود متضمنة إلى الحجاز أو إلى اليمن والله أعلم.

- | | | |
|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| [٤٠] أخرجه البخارى وغيره. | [٤١] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٢] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٣] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٤] أخرجه البخارى وغيره. | [٤٥] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٦] أخرجه في الصحيحين. | [٤٧] أخرجه مسلم/ ك صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ح/ ٢٨١٣. | (١) كلام غير واضح. |
| | (٢) الأعراف: ١٨٧. | (٣) كذا بالأصل |

٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» رواهما جابر - رضى الله عنه - .
(من الحسان)

٤٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال: إني أحدث نفسى بالشىء لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به قال: «الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة» .
٥٠ وقال: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان»، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ رواه ابن مسعود . . غريب .

٥١ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان» .

(من الحسان)

[٥٠] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم». الحديث. اللمة من الإلام وهى الخطرة والزورة والأتية ومعناه التزول به والقرب منه أى يقرب من الإنسان [هذين] (*) السيلين: وقيل اللمة الهمة يقع فى القلب والإيعاد فى اللتين من باب الإفعال ومن الناس من يتخطب فيهما فيرويها على زنة الافتعال ومنهم من يرويه فى اللمة الأولى على (الإفعال) وفى الثانية على (الافتعال) والرواية المعتد بها فى الموضوعين على زنة الإفعال، والوعيد فى الاشتقاق اللغوى كالوعد إلا أنهم خصوا الوعد بالخير والوعيد بالشر للتفريق بين المعنيين بهذين اللفظين ولما كان المبلدوء بذكره فى هذا الحديث لمة الشيطان ذكره بلفظ الإيعاد ثم أجرى اللفظ الآخر الذى هو من باب الوعد بالخير فى اللمة الثانية مجرى الأول على سبيل الإتيان والازدواج مع حصول الاستغناء عن الفارق بين الوعد والوعيد بكلمة الخير والشر والذى يرى أنه من باب الافتعال فإنه لم يأت بشىء سوى أنه حرّف اللفظ عن مناهج الرواية وغير المعنى، لأن الاتعاد يستعمل على وجهين على معنى قبول الوعد وعلى اتعاد القوم بعضهم بعضاً فى الشر يقال تواعد القوم أى وعد بعضهم بعضاً فى الخير واتعدوا إذا وعد بعضهم بعضاً فى الشر ولا وجه لإحدى الصورتين فى هذا الحديث.

[٤٨] أخرجه مسلم / ك صفة القيامة والجنة والنار/ باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس / ح / ٢٨١٢ .
[٤٩] صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢٣٥/١) وأبو داود فى سننه (٥١١٢) وغيرهما، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر فى تحقيق المسند (٣/٣٥١، ح: ٢٠٩٧)، والشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٢٦٤).
[٥٠] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٢٩٨٨ - ترتيب الشيخ شاکر) والنسائى فى تفسيره الآية (٢٦٨) من سورة البقرة، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده (٨/٤١٧، ح: ٤٩٩٩) وغيرهم، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٩٦١)، وفى تخريجه للمشكاة (١/٢٨).

[٥١] حسن: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٤٧٢٢) وغيره، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٩٥١) والصحيحة (١١٨).
(*) غير واضحة فى الأصل، ولعل المراد بالسيلين - والله أعلم - أمره بالفحشاء، وإيعاده بالفقر.

٥٢ عن عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول في حجة الوداع «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد آيس أن يعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به».

[١٦] باب الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

٥٣ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وكان عرشه على الماء» وقال: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

[٥٢] ومنه حديث عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع الحديث. قال البخارى إنما سمي حجة الوداع؛ لأن رسول الله ﷺ لما قال هل بلغت وقالوا نعم طفق يقول اللهم فاشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع.

قلت: وفي حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - أنه قال يوم حجة الوداع: يا أيها الناس أنصتوا فإنكم لعلكم لا تروني بعد عامكم هذا» وقد أشبعت القول (ب/٨) في معنى حجة الوداع في كتابى الموسوم «يطلب الناسك في علم المناسك» فمن ابتغى الزيادة على ما أشرنا إليه فليطلبه هنالك من كتابنا ذلك.

قوله ﷺ «ألا لا يجنى جان [إلا] (*) على نفسه» من حق هذا القول من طريق المعنى أن يجعل لا للنهى كيلا يخلو الكلام عن الفائدة؛ لأن الجانى إذا جنى فإنما يجنى على نفسه ويجناتها يؤخذ في الدنيا والآخرة فكيف ينفي عنه الجناية، فالظاهر أن إثبات الباء في قوله «يجنى» غلط من بعض الرواة أو تركوه على رسم الخط من غير حذف وكثيراً نجد من هذا الباب في كتب الحديث، ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن فى بعض طرق هذا الحديث «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه»، وبيان ذلك: أن أهل الجاهلية كانوا يرون أخذ الرجل بجنائة غيره من ذوى الرحم وأولى القرابة فربما قتل الوالد أو الولد فقتل أحدهما مكان الآخر وكذلك القريب والحميم فأعلمهم رسول الله ﷺ أن الجانى إنما يجنى على نفسه لا على غيره فلا يؤخذ مولود بجنائة والده ولا والد بجنائة مولوده وإنما اقتصر على ذكر الوالد والولد؛ لأن نسبهما أقرب الأنساب وسببهما أكد الأسباب وهما الأصلان يتفرع عنهما الأنساب والقرابات فإذا جعل هذا الحكم منفياً عن الأصل فالبحرى أن يكون منفياً عن الفرع والله أعلم.

الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

[٥٣] من الصحاح «حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» والقدر: اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر والكيس: جودة القريحة وإنما أتى به فى مقابلة العجز؛ لأنه هو الخصلة التى تفضى بصاحبها إلى الجلادة وإتيان الأمور من أبوابها وذلك نقض العجز ولهذا المعنى كنوا به عن الغلبة فقالوا كآبسته فكسته أى غلبته والعجز ههنا - عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله

[٥٢] أخرجه أحمد والترمذى، وابن ماجه. [٥٣] أخرجه مسلم وغيره. (*) سقطت من المخطوط.

الله وقال: «احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى، قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض، فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم فهل وجدت فيها ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ قال: نعم، قال: أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة». قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى صلوات الله عليهما» وفى رواية: «فقال موسى يا آدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، تلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة» رواه أبو هريرة.

بالتسوية فيه والتأخير له والعجز والكيس روى بالرفع والحفض عطفًا على كل أو على شىء والأوجه أن يكون فى الكسر حرف خفض بمعنى إلى وكلاهما جائز وفى الرواية الحفض أكثر والمعنى المراد من الحديث يقتضى أن يكون بمعنى الغاية؛ لأنه أراد بذلك أن أكساب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذى يوصل صاحبه إلى البغية والعجز الذى يتأخر به عن درك البغية والله أعلم.

[٥٤] ومنه «حديث أبى هريرة رضى الله عنه احتج آدم وموسى» [٩/١] الحديث. هذا حديث يتمسك به المجبرة ومنكر القدرية وكلا الفريقين على جرف هار من الإفراط والتفريط إذ لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذى هو القدر ولا أن يبطل الكسب الذى هو السبب، فإن ذلك من أصول الدين ومعالم الإيمان وليس معنى قول آدم عليه السلام: «كتب الله على» أى ألزمه إياى وأوجه على فلم يكن لى فى الشجرة كسب ولا اختيار وإنما المعنى: أن الله أثبت فى أم الكتاب وكتب فى اللوح قبل كونه أنه سيكون وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فى أمرى فهل كان يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله السابق فى فكيف تلومنى على القدر المحتوم وتغفل السبب عن العلم السابق [الذى واقع] (*) على معنى تدبير الربوبية وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سر الله وراء الأستار فلا ينبغى لك أن تعود باللائمة على من تنصل وتاب وإنما يلام من جهل حق العبودية وأصر على الذنب أو لم يعترف به أو لم يتب عنه فبذلك جرت سنة الله فى عباده فكان الاحتجاج من آدم - عليه السلام - لدفع اللائمة لإنكار ما اجترحه من الزلة ثم إن القضية تشتمل على معان هى المحررة لدعوى آدم عليه السلام المقررة لحجته لم يذكرها رسول الله ﷺ اكتفاءً بوضوحها واستظهاراً باشتهاها فمنها: أن هذه الحاجة منهما لم يكن فى عالم الأسباب الذى لم يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والأكساب وإنما كان فى العالم العلوى عند ملتقى الأرواح حيث تكشف الحقائق وتضمحل الرسوم والأطلال فكانت تلك الملاقاة والمكاملة كملاقاة رسول الله ﷺ آدم وغيره من الأنبياء الذين ذكروا فى حديث المعراج ومكالمته إياهم ومنها أن آدم احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه وارتفاع أحكام التكليف عنه، ومنها: أن اللائمة كانت

(*) كذا فى الأصل.

[٥٤] أخرجه مسلم وغيره.

٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم يتفخ فيه الروح، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» رواه ابن مسعود رضى الله عنه. وقال: «إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم» رواه ابن مسعود.

٥٦ وقالت عائشة رضى الله عنها دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً. قال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً خلقهم لهما وهم فى أصلاب آبائهم». رواه سهل بن سعد.

بعد سقوط الذنب ووجوب المغفرة والاستذراء بجانب القدس وسعة الرحمة حيث لم يبق للنكير موضع ولا للملامة مسلك فلماذا قضى رسول الله ﷺ لآدم على موسى بالفلج^(١) فقال ﷺ فحج آدم موسى أى غلب عليه بالحجة فلا تقبل إذا هذه الحجة عن عموم المكلفين لخلو قضاياهم عن تلك المعانى التى اشتملت عليها قضية آدم وموسى - عليهما السلام - وبعد هذا فليعلم الباحث عن هذا الحديث أنه وإن كان صحيحاً فإنه من جملة [الآراء]* التى لا ينقطع [ب/٩] العذر دونها وقد ذكر بعض العلماء فى مصنف له فى الاعتقاد أن هذا الحديث لم يروه عن رسول الله ﷺ غير أبى هريرة ولعله نسى أو لم يبلغه الحديث يومئذ بطرقه، وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد رواه الطبرانى فى كتابه فى مسند جندب بن عبد الله الجبلى رضى الله عنه.

[٥٥] ومنه «قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً». قلت: فسره ابن مسعود وهو الراوى للحديث فقال: إن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت إطارة فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها. والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق فيما يحدثون به وأكثرهم احتياطاً للتوقى عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم والله أعلم.

[٥٦] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها «دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي... الحديث» يحتمل أن النبى ﷺ قال هذا القول قبل أن [أنزل]** عليه فى ولدان المؤمنين ما أنزل ويحتمل أنه لم يرتض هذا القول لما فيه من الحكم بالغييب والقطع بإيمان أبوى الصبي أو أحدهما إذ هو تبع لهما وفيه إرشاد للأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة والسكوت عما لا علم لهم به وحسن الأدب بين يدي علام الغيوب.

[٥٦] أخرجه مسلم وغيره..

[٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلج: السهم الذى يسبق به فى النصال. لسان العرب (فلج).

(*) كذا فى المخطوط.

(*) غير واضحة فى المخطوط..

٥٧ وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». قالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة. وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿١﴾﴾ الآية. رواه علي بن أبي طالب.

٥٨ وقال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا. أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» وفي رواية: «الأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٥٩ وعن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكذحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر سبق أم فيما يستقبلون؟ فقال: «لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾».

[٥٧] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». الحديث المبهم الذى ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي ﷺ هو أنه بين أن القدر فى حق العباد واقع على معنى تدبير الربوبية وذلك لا يُبطل تكليفهم العمل لحق العبودية فكل من اخلق ميسر لما دبر له فى الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة فمعنى العمل: التعرض للثواب والعقاب.

[٥٨] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ... الحديث» معنى قوله كتب أى أثبت عليه ذلك بأن خلق له الحواس التى يجد بها لذة ذلك الشيء وأعطاه القوى التى بها يقدر على ذلك الفعل فبالعينين وبما ركب فيهما من القوة الباهرة تجرد لذة النظر وعلى هذا وليس المعنى أنه الجاه إليه وأجبره عليه بل [١/١٠] ركز فى جبلته حب الشهوات ثم إنه سبحانه يعصم بفضله ورحمته من يشاء ويقرب من هذا المعنى ما وقعت الإشارة إليه فى حديث عمران بن حصين تلو هذا الحديث بقوله ﷺ.

[٥٩] «وتصديق ذلك فى كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٢) وتسوية النفس إنشاء خلقتها على سواء من التدبير بحسب ما تقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة وذلك بما ركب فيها من القوى التى جعلت مقومة للنفس وصارت النفس بها مستعدة لقبول الفهم والإلهام فألهمها فجورها بالأمور الجبلىة والقضايا الطبيعية، وتقواها بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية، وقوله يكذحون أى يسعون والكذح السعى والعناء.

[٥٩] أخرجه مسلم وغيره.

[٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٧] متفق عليه.

(٢) الشمس: ٧، ٨.

(١) الليل: ٥، ٦.

٦٠ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة قد جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

٦١ وقال رسول الله ﷺ «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» رواه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما .

[٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال «جف القلم بما أنت لاقٍ» يقال جفَّ الثوب وغيره يجف بالكسر جفافاً وجفواً إذا ابتل ثم جفَّ وفيه ندى فجعل جفاف القلم كناية عن جريانه بالمقادير وإمضائها والفراغ منها تمثيلاً بما عهدناه وذلك أبلغ في المعنى المراد منه؛ لأن الكاتب إنما يجف قلمه بعد الفراغ عما يكتب ولم نجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا في كلام الرسول ﷺ فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعارة التى لم يهتد إليها البلغاء فاقترضتها الفصاحة النبوية .

وأما ما ذكر عنه فى هذا الحديث أنه قال «فاخص على ذلك أو ذر» فالصواب فاخص على ذلك بتخفيف الصاد من الاختصاص وكذلك يرويه المحققون من علماء النقل وقد صحفه بعض أهل النقل فرواه على ما هو فى كتاب المصابيح ولا يكاد يلتبس ذلك إلا على عوام أصحاب الرواية أو على من انتهى الحديث إليه مختصراً كما هو فى كتاب المصابيح فأما من كان معنياً بضبط الألفاظ وآتباع المعانى فلا يخفى عليه وجه الصواب إذا استوعب طرق هذا الحديث وقد روى هذا الحديث مستوفى فى كتب أهل العلم من وجوه أحدها ما أخبرنا به الشيخ العالم المهذب ابن زينة فى كتابه قال أنبا أبو الخير الباغيان إجازة قال أنبا سليمان بن إبراهيم إجازة أنبا أبو على الحسن بن أحمد ابن شاذان البزار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ثنا محمد المشنى قال ثنا عباد بن جويرة قال ثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى [١٠/ب] قال حدثنى أبو سلمة قال حدثنى أبو هريرة - رضى الله عنه - قال «أنت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني رجل شاب وإني أخاف العنت ولست أجد طويلاً أتزوج به النساء فأذن لى أن اختصى قال فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو دغ» .

[٦١] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أنه قال «قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ . . . الحديث» ظاهر هذا اللفظ محمول على ضرب من التمثيل ومؤول على نوع من المجاز والمراد منه الاستظهار فى القدرة وسرعة نفوذ الأمر والتصرف فى القلوب على مقتضى العلم والمشئنة، وعلى نحو ذلك أوله المحققون من السلف والراسخون من علماء الأمة وقد أجرى بعض المؤولين الأصبع فى هذا الحديث مجرى قول العرب «للراعى على ماشيته أصبع حسن» أى أثر حسن وذكروا فيه قول القائل:

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ
عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبِعًا

[٦٠] أخرجه البخارى وغيره .

[٦١] أخرجه مسلم وغيره .

٦٢ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها» ثم يقول: «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» (١).

وهذا من باب التعسف في التأويل؛ لأنه لا يناسب نسق الكلام، قلت وليس هذا الحديث من جملة ما يتزده السلف عن تأويله كأحاديث السمع والبصر واليد وما يقاربها في الصحة والوضوح فإن ذلك يُحمل على ظاهره ويجرى بلفظه الذي جاء به من غير أن يشبه بسميات الجنس ويحمل على معنى الأتساع والمجاز بل يعتقد أنها صفات لله سبحانه لا كيفية لها وإنما تزوها عن تأويل هذا القسم؛ لأنه لا يلتزم معه ولا يحتمل ذلك على وجه يرتضيه العقل إلا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه آخر، وأما ما كان من هذا الضرب أعنى قوله ﷺ «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن» فإنه ليس في الحقيقة من أقسام الصفات ولكن ألفاظ مشاكلة لها في وضع الاسم فوجب تخريجه على ما يناسب نسق الكلام وعلى ما يقتضيه من المعنى ليقع الفصل بين هذا الضرب وبين ما لا مدخل فيه للمجاز والاتساع والله أعلم.

[٦٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال «ما من مولود إلا يولد على الفطرة... الحديث» الفطر الشق ومنه فطر تاب البعير والفطر الابتداء والاختراع قال ابن عباس رضى الله عنه كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنا ابتدأتها وقول ابن عباس - رضى الله عنهما - لا أدرى ما فاطر السموات أى لا أعرف ماخذ هذا اللفظ من الاشتقاق اللغوى والفطرة فى اللغة [١١/أ] وأما معنى الحديث وتأويله فإن أقاويل أهل الملة مختلفة فيه وقد ذكر فيه عن علماء التأويل وأصحاب المعانى وجوه كثيرة فى الإتيان على سائرها بياناً وتفصيلاً عدول عن مقدار الضرورة إلى ما لا تدعو إليه الحاجة فى البيان وكل ذلك يرجع إلى أصلين من التأويل، أحدهما: أن المراد بالفطرة هو الدين الذى شرع لأول مَظفور من البشر وهو التوحيد الذى لا تشريك فيه ولا تشبيه بالفطرة على هذا التأويل هو الإسلام [والمائلون إلى هذا] (*) التأويل أكثر ممن ينسب إلى مذهب القدر. والآخر: أن يقال المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من الهيئة المستعدة لمعرفة الخالق وقبول الحق والتميز بين حسن الأمر وقبيحه بما ركبته فى الناس من العقول وإلى هذا المعنى أشار بقوله سبحانه «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» والقائلون بالتأويل المبدوء بذكره يستدلون بهذه الآية فيما ذهبوا إليه من معنى الحديث، والآية تدل على غير ما ذهبوا إليه؛ لأنه سبحانه يقول: «لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ» (٢) فلو كان المراد بالفطرة نفس الإسلام لآزم من الحديث تبديل خلق الله، لأن النبى ﷺ قال «فأبواه يهودانه... الحديث» فتبين إذاً أن المراد بالفطرة فى هذا الحديث هو المراد به فى الآية وذلك ما يتوصل به إلى أن الدين عند الله هو الإسلام فالفطرة هى التى لايتها لأحد تَبْدِيلُهَا وإن ذهب عنها ذاهب كانت هى بحالها حجة عليه وهى الخيفية التى وقعت لأول الخلق فى فطر العُقول.

[٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

(٢١) الروم: ٣٠.

(*) كتب فى الحاشية: (والمائلون بهذا نسخ). إشارة إلى نسخة أخرى.

ومعنى الحديث: أن المولود لو تُرك على ما فُطر عليه من العقل القويم والوضع المستقيم ولم يعترضه آفة من قبَل الأبوين لم يختر غير هذا الدين الذى حسنه ظاهر عند ذوى العقول وهذا أصوب التأويلين وأولاهما بالتقديم لوجوه أحدها: ما ذكرناه من تأويل الآية وثانيها: قوله ﷺ فى حديث موسى والخضر: «الغلام الذى قتله الخضر طُبيع يوم طُبع كافراً» وهو حديث صحيح . وثالثها: أن الدين المعتد به من باب الإكساب لأنه يثاب على حسنه ويعاقب على قبيحه ولو كان من حكم الجبلّة لم يكن كذلك . ورابعها: أن المولود لو ولد مسلماً لم يجعله الشرع تبعاً لأبويه الكافرين فى كفرهما كيف وقد حكم الشرع على ولدان المشركين بحكم المشركين وهم أجنة فى بطون أمهاتهم.

قلت: [١١/ب] وقد ذهب بعض السلف إلى أن المراد بالفطرة العهد الذى أخذ عليهم وهم فى أصلاب آبائهم وذلك مفسر فى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكَ﴾ (١) فلا يوجد أحد إلا وهو مقر بأن له صناعاً ومدبراً وإن سماه بغير اسمه والحديث الذى أوردناه فى الغلام الذى قتله الخضر يدفع ذلك وقد حملنا قوله ﷺ فأبواه يهودانه وينصرانه فى الوجه الذى نصرناه على فساد التريّة وآفات النشوء والتقليد، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المولود يولد على فطرة سليمة لم يجترح بنفسه سيئة تُخرجه إلى دين فاسد وإنما يلحقه اسم اليهودية والنصرانية بعلّة الجزؤية (٢) وحكم التبعية فيجعل ما كسبه والداه ككسبه الآ ترى أنه إذا خرج عن كفتيهما بالرق إلى من يملكه من المسلمين صار تبعاً له فى الإسلام فإن قيل فإذا كان الكفر والإسلام يلحقان به لعلّة الجزؤية وحكم التبعية فلم لم يقل فأبواه يسلمانه كما قال يهودانه فالجواب أن النبى ﷺ أراد أن يبين أن فساد الدين ضرر يلحق الولدان من قبل آبائهم وأمهاتهم فذكر الأديان الفاسدة ولم يذكر الدين الصحيح لأن ثبوته للولد بأبويه نفعٌ وصلاحٌ فإن قيل: أمر الغلام الذى قتله الخضر ينقض عليك هذا التأويل؛ لأنه لم يلحق بأبويه بحكم الجزؤية فالجواب أن ذلك الأمر مفارق عما نحن فيه؛ لأنه كان من العلوم المكتونة فعرف بعلم خاص أرىه الخضر ولو ترك الأمر فيه على هيئة المكنون لم تفته علة الجزؤية ولم يُخطأ حكم التبعية فإن قيل أورد أبو عيسى هذا الحديث فى كتابه بغير لفظ الفطرة ولفظه «كلّ مولود يولد على الفطرة» فأنى يوفق بين الفطرة والملة على التأويل الذى نصرتموه.

فالجواب أن نقول: يحتمل أن النبى ﷺ تلفظ بهذا اللفظ تارة أخرى وتأويله على هذا التقدير أن المولود يولد على حكم الملة لولا مكان أبويه فأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه. ويحتمل أن الصحابى أو غيره من رواة الحديث تلفظ بذلك ذهاباً إلى رواية الحديث بالمعنى.

ومنه قوله ﷺ «كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء» تُروى تُنتج على بناء المفعول وعلى هذا البناء يستعمل تقول العرب تُنتج الناقة على بناء المجهول تنتج نتاجاً إذا ولدت فهى منتوجة كما يقال نُفست المرأة فهى منفوسة وعلى هذا فالذى يجعل بهيمة جمعاء حالاً عن البهيمة فلم (... (٣) فيه نظير؛ لأن المثل ضرب للمولود بالبهيمة المولودة وفى تلك [١٢/أ] الصيغة البهيمة هى الوالدة المنتوجة وقريب من هذا قول المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

والوجه الأسد والقول الأقوم، أن يجعل بهيمة جمعاء مفعولاً ثانياً ويسدل على صحة هذا القول قول

الشاعر:

(١) الأعراف: ١٧٢ . (٢) كذا بالأصل وقد تكررت بهذا الاسم . (٣) كلمة غير واضحة

٦٣. وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف (*) فمن قبل الفحل

ومثله قول زهير:

فنتتج لكم غلمان أشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتنطم

وقد روى لى البيت الأول على القافية المرفوعة وأنشد

وما أنا إلا مهرة عريية سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف فقد جره الفحل

وقد ذكر الواحدي أن السبيتين لابنة النعمان بن بشير الأنصارى - رضى الله عنه - وأرى البيت الأول غيرها فضمنته إلى قولها وذكرت فقد جره الفحل لتتفق القافيتان والله أعلم، ومن الدليل على صحة هذا الوجه من طريق الرواية رواية أبى داود فى كتابه كما تتأتج الإبل بهيمة جمعاء أى توأدها و(ما) فى قوله كما تتأتج هى الموصولة أى كالتى تتأتمها الإبل ويروى على بناء الفاعل من الإنتاج وفيه نظر؛ لأنهم يقولون أنتجت الفرس إذا حان تاجها وقيل إذا استبان حملها لم يستعملوه إلا على هذا الوجه فإن قيل أوليس فى الباب القياسى له مساع.

قلنا: فيه نظر لأنهم يقولون نتجت الناقة نتاجاً على بناء المجهول ونتجها أهلها نتجاً وزيادة الألف فى البناء الأول خلاف المنقول؛ لأنه لم يبن إلا على هذا البناء ولم نجد استعمال القياس فى هذا الباب مستفيضاً وزيادة فى البناء الآخر أعنى نتجها أهلها مستبعد؛ لأنه لا يفيد معنى آخر اللهم إلا أن يكون الإنتاج قد ورد بمعنى الإيلاد فى لغة قليلة ولم تشتهر والله أعلم.

قلت: ولولا ما علينا من اتباع الرواية دون اتباع الخط لجوزنا أن تفتح التاء من أول الكلمة على خطاب الحاضر من قولهم نتجها أهلها نتجاً مع الدلالة التى فيه من نسق الكلام وذلك ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال ﷺ «هل تحس فيها من جدعاء» وفى الحديث له نظير ذكره أبو عبيد فى كتابه عن النبى ﷺ أنه قال «هل تتنج إبل قومك صحاحاً أذانها» أى تولدها وتلى نتاجها فالنتاج للإبل كالفأيلة للنساء ويقال لصاحب التاج الناتج على الاتساع ومنه قول الشاعر:

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتج

والجمعاء هى السليمة من الآفة لاجتماع السلامة فى أطرافها والمعنى البهيمية تولد سوية الأطراف سليمة من الجدع فلولا الناس وتعرضهم لها لبقيت [ب/١٢] كما ولدت قاله أعلم.

[٦٣] ومنه: حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ...

[٦٣] أخرجه مسلم وغيره.

(*) الإقراف: الهجة من قبل الأب.

الحديث»، كان رسول الله ﷺ إذا وعظ أصحابه ومن حضره من الوفود وغيرهم وذكرهم بأيام الله قام فيهم قياماً وفي حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضى الله عنه «كان النبي ﷺ يتصرف إلينا بعد العشاء فيحدثنا قائماً على رجلية حتى يراوح بين قدميه من طول القيام». فقوله قام فينا كناية عن التذكير أى خطبنا وذكرنا بخمس كلمات وإنما سلكتنا هذا المسلك فى تأويله لما عرفناه من سسته فى ذلك وإن اقتضينا ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى أنه قام بحفظ تلك الكلمات فينا؛ لأن القيام بالشئ هو المراجعة والحفظ له قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (١) وقال سبحانه ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٢) وقوله «بخمس كلمات» أى بخمسة فصول، وهم يطلقون الكلمة ويعنون به الجملة المركبة المفيدة. ولهذا يُسمون القصيدة كلمة وإحدى الكلمات منها: «إن الله تعالى لا ينام». والثانية: ولا ينبغي له أن ينام، والثالثة: يخفض القسط ويرفعه، والرابعة: يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل. والخامسة: حجاببه النور... إلى آخر الحديث. قوله ﷺ: يخفض القسط ويرفعه، فسر بعضهم القسط فى هذا الحديث بالرزق أى يقتره ويوسعه، وإنما عبر عن الرزق بالقسط؛ لأنه قسط كل مخلوق، وفسره بعضهم بالميزان، ويسمى الميزان قسطاً لما يقع به من المعدلة (*) فى القسمة وهذا أولى القولين بالتقديم لما فى حديث أبى هريرة «يرفع الميزان ويخفضه فيجوز أن يكون المراد من رفع الميزان ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه. ويحتمل أنه أشار إلى أن الله كل يوم هو فى شأن، وأنه يحكم فى خلقه بميزان العدل، وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذى يزن فيخفض يده ويرفعها، وهذا التأويل يناسب الفصل الثانى أعنى قوله: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف يجوز عليه ذلك وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل.

قوله ﷺ: «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار» عبارة عن مُسارعة ملائكة الله الموكلين بأعمال العباد فيما أمروا به وسرعة خروجهم إلى محال العرض فى مصاعد السموات وقدرتهم على رفع الأعمال فى أدنى ساعة؛ [١٣/١]؛ لأن الليل والنهار يتناوبان لا فاصلة بينهما والعبد يعمل ما دام الليل باقياً، فإذا انقضى أخذ فى عمل النهار فمهما رفع إليه عمل الليل قبل أن يأخذ فى عمل النهار وخرجت المسارعة فى ذلك عن حدّ اللمحات فضلاً عن الأوقات والساعات هذا إذا جعلنا التقدير فى قوله: «قبل عمل النهار» قبل أن يشرع العامل فى عمل النهار أو قبل أن يصدر عنه ذلك، فأما إذا جعلنا تقديره قبل أن يرفع إليه عمل النهار، فالمراد منه أن عمل الليل لا يؤخر عن محلّ العَرْض حتى ينضم إليه عمل النهار بل يعرض كل واحد منهما على حدة إذ قد [وُسِدَّ] (***) كل واحد منهما إلى ملائكة يتعاقبون فيكم تعاقب الليل والنهار.

وهذا الوجه وإن كان أيضاً صحيحاً، فإنه لا يبلغ - فى بيان عظم شأن الله وبيان قوة عباده المكرمين وحسن قيامهم بما أمروا - مبلغ الوجه الأول ولكنهما يتقاربان فى الفائدة وذلك أن هذا القول مرتب على قوله ﷺ: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف ينبغي له ذلك والأرزاق نازلة بأمره والأعمال مرفوعة إليه بعلمه لا يخلو عن ذلك ليل ولا نهار.

قوله ﷺ: «حجاببه النور» أشار بذلك إلى أن حجاببه خلاف لحجب المعهودة، فهو محتجب عن الخلق بأنوار عِزَّة وجلاله وأشعة عظمتة وكبريائه وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول ويذهب

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) الرعد: ٣٣.

(*) فى هامش النسخة: (وكَل) نسخ. أى فى نسخة أخرى.

(*) المعدلة: العدل، وكذا العدالة والمعدولة.

٦٤. وقال: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغيض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه. وفى رواية يمين الرحمن ملأى سحاء.

٦٥. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

الابصار وتتحير البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى بما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق ولا مقطور إلا اضمحل، وأصل الحجاب الستر الخائل بين الرائي والمرئى وهو ههنا راجع إلى منع الابصار من الإصابة بالرؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام الستر الخائل فعبر به عنه وروى «حجابه النور أو النار» وقد تبين لنا من أحاديث الرؤية وتوقيفات الكتاب على التجليات الإلهية أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى التى نحن بصدها فى هذه الدار المستعدة المعدة للفناء دون التى وعدنا بها فى دار البقاء، والحجاب المذكور فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه.

وفيه سبحات ومعنى «سُبُحات وجهه» أى جلالته كذا فسرها أهل اللغة وقال أبو عبيد: نور وجهه، وسُبُحات بضم السين والباء جمع: سُبحة كَعُرْفَة و«غُرْفَات»، وقد قال بعض أهل التحقيق إنها الأنوار التى إذا رآها الراؤون من الملائكة سَبَّحُوا وهَلَّلُوا لما يروعه من جلال الله وعظَّمته [١٣/ب].

[٦٤] ومنه حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» كل ذلك ألفاظ استُعيرت لفضل الغنى وكمال السعة والنهاية فى الجود ووسط اليد بالغطاء. وفيه «لا تغيضها» من قولهم غاض من السلعة: أى نقص، وغضته أنا قال الله تعالى «وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ» (١) أى وما تنقص.

وفيه «سحاء الليل والنهار» أى دائمة الصب فى الليل والنهار وليس لهذا اللفظ ذكر على أفعل، ومثله: ديمة هطلاء، ولم يرد أهطل، وسح الماء يسح سحاً: أى سال من فوق وكذلك المنطر والدمع، وما أتم هذه البلاغة وأحسن هذه الاستعارة فلقد نبه ﷺ بهذا اللفظ من حيث الاشتقاق اللغوى على معانٍ دقيقة وهو أنه وَصَفَ يَدَ الله فى الإعطاء بالتفوق والاستعلاء، فإن السح إنما يكون من عل، ثم أشار إلى أنها هى المعطية عن ظهر غنى؛ لأن الماء إذا انصب من فوق انصب بسهولة وعفو ثم إنه أشار إلى جزالة عطاياه سبحانه وغزارتها؛ لأن السح يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حدَّ السيلان يقال: مطر سحساح: أى يسح شديداً وأشار أيضاً إلى أنه لا مانع لعطائه؛ لأن الماء إذا أخذ فى الانصباب لم يستطع أحد أن يردّه ثم وصف السح بالدوام تشبيهاً، على أن لا انقطاع لمادة عطائه.

[٦٥] منه حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ: سئل عن ذرارى المشركين... الحديث. الدرارى: جمع ذرية وهى نسل الثقلين أخذت من ذرأ الله الخلق يذرأهم: أى خلقهم وقد تركت

[٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الرعد: ٨.

٦٦. عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال القدر: ما كان وما هو كائن إلى الأبد» (غريب).

٦٧. وسئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية:

العرب همز الذرية كتركهم في روية ويرية. والذرية أصلها: الصغار وتقع في التعارف على الصغار والكبار ويستعمل للواحد والجمع وأصلها الجمع، وأما معنى قوله ﷺ «الله أعلم بما كانوا عاملين» فيحتمل أنه لم يُنبأ عند حدوث هذا السؤال عن حقيقة أمرهم فتوقف فيه أو علم ولم يؤذن له في الكشف عنه رعاية لمصلحة العباد فأجاب عنه بما أجاب، أى: الله أعلم بما هم صائرون إليه، وبما هو كائن من أمرهم أيدخلون الجنة آمنين منعمين، أم يردون النار لاثنين معذبين أم يُتركون ما بين المنزلتين ويحتمل أنه علق أمرهم بما علم الله من عاقبة أمرهم لو تركوا فعاشوا حتى بلغوا الحنث والمعنى أن من علم الله منه أنه إن أمهل حتى بلغ الحنث عبده ثم مات على الإيمان أدخله الجنة ومن علم منه أنه يفسر ويكفر أدخله النار وفي هذا التأويل [١/١٤] - نظر لأننا نفى في أصل الدين ومنهاج الشرع أن يعذب العصاة على معصية كانت تقع منهم لو طالت بهم الحياة، فلأن نفى ذلك عن الأطفال وهم أضعف منه وأقل قوة أحق وأجدر.

وبعد فاعلم: أن مبنى اختلاف التأويل في هذا الحديث على اختلاف المسلمين في ولدان المشركين فمنهم من يسكت عنهم ولا يقطع في أمرهم بشئ ومنهم من يُعلق أمرهم بما علم الله منهم كما قدمناه ومنهم من يقول: إنهم مع آبائهم وأمهاتهم في النار كما هم يتبعونهم في كفرهم في هذه الدار ومنهم من يقول: إن المولود إذا مات قبل أن يبلغ مبلغ الاختيار زال عنه ولاية الأبوين فيزول عنه ما كان فيه من تغيير الدين فيرجع إلى ما كان عليه من أصل الفطرة فيصير بذلك من أهل الجنة. ومنهم من يقول: إنهم لم يعملوا ما يثابون به ولم يجتروا ما يعاقبون عليه ولا مقرّ في الآخرة إلا في إحدى الدارين، وإحداهما يفيها العدل والأخرى يقضيها الفضل، فنقول: إنهم يدخلون الجنة لا على سبيل الاستقلال بل يكونون لأهلها كخدام الملوك في قصورهم ومنازلهم. ومنهم من يقول إنهم كائنون بين الجنة والنار لا منعمين ولا معذبين.

قلت والقول المبني على قاعدة أصول الدين هو أن لا يقطع في أمرهم بشئ وما عده فإنه إما مستنبط بالرأى والقياس أو مأخوذ عن الأخبار الواهية وأمثال ذلك لا يتلقى إلا من جهة الرسول ﷺ بالنقل الذي ينقطع العذر دونه ولم يوجد هنالك؛ فوجب التوقف لعدم التوقيف.

(ومن الحسان)

[٦٧] حديث عمر رضى الله عنه حين سُئل عن قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها... للحديث

[٦٦] صحيح: صححه الألباني في صحيح سنن الترمذى (١٧٤٩) وأبى داود (٣٩٣٣).

[٦٧] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام مالك في الموطأ في (النهي عن القول بالقدر) (٩٢/٣ - ٩٣، تنوير الحوالك)، وأحمد في المسند (٤٤/١ - ٤٥)، والترمذى في جامعه في التفسير من سورة الأعراف (٣٠٧٧ - بترتيب الشيخ شاکر) وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود (٣٩٣٦) وأحمد شاکر في تحقيق المسند (٢٨٩/١)

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(١). الآية، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل

وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ من ظهورهم بدل من بنى آدم وهو بدل البعض من الكل وتقديره: وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم ذريتهم، وقد ذهب كثير من أهل العلم فى بيان الآية إلى أنه سبحانه أراد بذلك توليد بعضهم من بعض على عمر الزمان واحتجوا على من خالفهم فى هذا التأويل بظاهر الآية وقالوا: لو كان المراد به أنه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول أن يقول: «وإذ أخذ ربك من ظهر آدم ذريته» فإن قيل: بيان الآية فى الحديث تحلاف ما ذهبوا إليه فلهم أن يقولوا إنما يترك ظاهر الآية بالحديث سيما فى مثل هذه القضية التى هى إخبار عن ١٤/ب الغيب إذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم، [وحدث عمر] (*) - رضى الله عنه - وإن كان حديثا حسنا، فإنه من جملة الأحاد، ثم إن الترمذى رواه فى كتابه بإسناده عن مسلم بن يسار، عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذكر أن مسلما لم يسمع من عمر - رضى الله عنه - شيئا، وقال ذكر بعضهم بين عمر وبين مسلم رجلا، فلا يترك ظاهر الكتاب بمثل هذا الحديث، مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث أن نقول: إنما اقتصر فى الحديث على ذكر آدم دون الذرية؛ لأنه هو الأصل، فاكفى بذكر الأصل عن ذكر الفرع، فإن قيل: فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة» إلى تمام الحديث، وهو حديث صحيح، فلم ذهبت فى حديث عمر - رضى الله عنه - إلى التأويل الذى ذكرتموه؟

فالجواب: أن حديث أبى هريرة لا تعلق له بالآية، ولم يذكر فيه حديث الميثاق والإشهاد، وإنما ذكر فيه أن الله مثل لآدم ذريته، وعرضهم عليه، وهذا غير ذلك.

وقد ذهب أهل هذا التأويل إلى أن المراد: بالإشهاد ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر، فكانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم، فقال لهم «ألمست بربكم» فكانهم قالوا: بلى. فذهبوا فى معناه إلى أنه تمثيل وتصوير للمعنى. وهذا الباب واسع فى كلام العرب، موجود فى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فهذا الذى ذهبوا إليه فى تأويل حديث عمر - رضى الله عنه - تأويل حسن مستقيم، لولا مخالفته لحديث ابن عباس - رضى الله عنه - وهو: ما رواه عن النبى - ﷺ - أنه قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بعمان - يعنى: عرقه - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال: ألمت بربكم قالوا بلى شهدنا؛ أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين».

وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى عبد الرحمن النسائى، فهذا الحديث لا يحتتمل من التأويل ما يحتمله

(١) الأعراف: ١٧٢.

(*) فى هامش النسخة: «وهذا الحديث نسخ» إشارة إلى نسخة أخرى.

أهل النار يعملون». فقال رجل: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار».

حديث عمر - رضى الله عنه - لظهور المراد منه ، ولا تُراهم يقابلون هذه الحجة إلا بقولهم إن حديث ابن عباس - رضى الله عنه - من جملة الآحاد، فلا يلزمنا أن نترك به ظاهر الكتاب.

قلت: وإنما جدوا في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث لمكان قوله - سبحانه - ﴿أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١). فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطرار، حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين، فلهم يوم القيامة أن يقولوا: شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلتنا إلى آرائنا؛ كان منا من أصاب، ومنا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، ولكنهم عَصَمُوا عندهم من الخطأ، فلهم أيضاً أن يقولوا: أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة، وحُرْمَتُهُمَا من بعد، ولو أمددنا بهما أبداً؛ لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول، فقد تبين أن الميثاق: ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر؛ لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم: إنا كنا عن هذا غافلين؛ لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك، كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب، ولهم في ذلك كلام كثير، اكتفينا عنه بهذا المقدار، والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال، وبيان هذا الحديث باستيعاب طرقه، والإتيان على ألفاظه المختلف فيها، والتوفيق بين الآية وحديث عمر - رضى الله عنه - على ما ذكرناه متيسراً والتوفيق بين الآية وحديث ابن عباس على الوجه الذى لا يعارضه حجة أخرى من الكتاب مشكل جداً، إلا أن نعلل الحديث بما عللوه به، أو نقول: يحتمل أن بعض الرواة الحق به ذكر الآية، على سبيل البيان والتفسير، والله أعلم بتأويله. وأما قوله - ﷺ - : «مسح ظهر آدم..» فذهب بعض المؤولين إلى أن المسح كان من بعض الملائكة، وإنما أسند إلى الله؛ لأنه هو الأمر والمتصرف فى عياده بما يشاء، وذلك مثل قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (٣).

وذهب بعضهم إلى أنه من المساحة، فكأنه أراد أنه قدّر وبين ما فى ظهره من الذرية، وسبيل السلف فى أمثال هذا الحديث أن يمرّوها كما جاءت إيماناً بظاهر القول واجتناباً عن التعرّض لباطنه بالتأويل، مع نفي الكيفية؛ مخافة أن يلحقهم من ذلك درك، وهذا هو الأحوط والأصلح، ولولا الشفق على من يأبى إلا التأويل مع عدم المعرفة بوجوه كلام العرب وكثرة الخوض فيما لا درية له به من علم الحديث فيدحض فى مهواة الجهل لاكتفينا بنقل مذهب [ب/١٥] السلف ثم لا خفاء أن المفهوم منه أحد المعنيين: إما الأخذ باليمين إظهاراً للقدرة، أو التبريك فى ظهر آدم، وفى لفظ اليمين تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة والفضيلة «وكلتا يديه يمين» (٤).

(١) الأعراف: ١٧٢. (ويقولوا) قراءة أبى عمرو، ردها على لفظة الغيبة التكرار قبله. النشر فى القراءات العشر (٢/ ٢٧٣) وتفسير القرطبي - (٤/ ٢٧٥٤).

(٢) الزمر: ٤٢. (٣) النحل: ٣٢. (٤) كما جاء فى حديث صحيح.

٦٨. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وفي يديه كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم للذى فى شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آباؤهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم قال بيده فبذهما ثم قال: «فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير».

ويحتمل أن يكون اليمين بمعنى القوة.

قال الشماخ:

إذا ما راية رُفِعَتْ لمجدٍ تلقاها عرابيةً باليمينِ

[٦٨] ومنه حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه - «خرج إلينا رسول الله - ﷺ - وفى يده كتابان . . . الحديث

أما قول النبى - ﷺ - : «هذا كتاب من رب العالمين» فالأظهر أنه من باب المجاز الجارى مجرى الحقيقة، وذلك أن المتكلم إذا أراد تحقيق قوله، وتفهم غيره، واستحضار المعنى له حتى كأنه ينظر إليه رأى عين صورة بصورة، وأشار إليه إشارته إلى المحسوس المشاهد، فالنبى - ﷺ - كوشف بحقيقة هذا الأمر، وأطلع الله عليه إطلاعا لم يبق معه خفاء، مثل المعنى الحاصل فى قلبه بالشئ الحاصل فى يده، هذا ونحن لا نستبعد أيضا إطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله - تعالى - قادر على كل شئ والنبى - ﷺ - مستعد لإدراك المعانى الغيبية، ومشاهدة الصور المصوغة لها.

وقد سمعت من اشتهر فى زماننا بالرسوخ فى علم النظر، ثم أيد من مكاشفات الصوفية بما يعز مثله فى الشاهد، يقول: من لم يعتقد أن لله عابدا يشاهدون فى حال اليقظة ما لا يمكن لغيرهم أن يراه إلا فى حالة النوم؛ لم يهتد إلى حقيقة الإيمان بالنبوة. وإذا كان من حق الإيمان ألا يقابل أمثال ذلك فى اتباع الأنبياء بالتكبير، ولا يستبدع الاطلاع على مثل هذه الأحوال والمكاشفة بنظائر هذه الآيات فى حق خواص عباد الله، فكيف بمن هو سيد المرسلين، وأعلام رتبة، وأغزهم علما، وأوفرهم حظا - ﷺ - أفضل صلاة صلاها على نبى من أنبيائه.

وأما قول الصحابة(*) - رضى الله عنهم - «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان» فإنه أخير بما

[٦٨] حديث حسن: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٠-٣٥٢، ح: ٢٢٧٧ - أحوذى) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (١٠/٦٨، ح: ٦٥٦٣)، والشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة (١/٣٦)، قال العلامة القارى فى المرقاة (١/٢٩٤): (فى يديه): وفى بعض النسخ: (وفى يده) كما فى أكثر نسخ المصايح فيراد بها الجنس ١. هـ، قال العلامة أحمد شاكر بعد سوقه لكلام العلامة القارى: (ولست أدرى من أين أتى صاحب المصايح والمشكاة برواية الشبهة؟ فإن صاحب المشكاة نسب للترمذى فقط، وهو فيه بالإفراد، وهو كذلك بالإفراد فى جميع الروايات التى أشرت إليها هنا فى تخريجه) ١. هـ.

(*) فى هامش المخطوط: «وأما قول الراوى» نسخ أى: نسخة أخرى.

٦٩ عن أبي خزيمة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوى به وتقاء نثقها، هل تردّ من قدر الله شيئاً قال: «هي أيضاً من قدر الله».

يقتضيه ظاهر قول الرسول ﷺ مبالغة في التصديق بما يقول، واستقصاء في تحقيق ما يخبر عنه، وهذا هو حق اليقين في أمر الرسول ﷺ وواجب الأدب على السامع في استماع ما ينتهي منه إليه .
ومن أوتى بصيرة في أمر الدين، فليكن وثوقه بما يخبر عنه الرسول ﷺ أعرق من وثوقه بما يراه ويشاهده.

قوله ﷺ: «ثم أجمل على آخرهم» أجملت الحساب: إذا رددته عن التفصيل إلى الجملة. والمعنى: أن الإجمال وقع على ما انتهى إليه التفصيل، أو ضرب بالإجمال على آخر التفصيل، أو ختم بالإجمال على ذكر آخرهم، وهو من انتهى إليه التفصيل والحساب وإنما يختم بذكر الجملة.
قوله: «ثم قال بيده» أي: أشار بيده إلى وراء ظهره.

والمعنى: أن هذا الأمر فرغ منه فصار بمنزلة ما تخلّفه وراء ظهره . والقول يستعمل من طريق المجاز والاتساع في كثير من الأفعال. يقال: قال برأسه: إذا أشار. وقال برجله: إذا ضرب بها أو مشى. وفي الحديث «فقال بثوبه» فيه: «فقال برجله» وفيه: «فقال بالماء على يده».
(ومن الحسان)

[٦٩] حديث أبي خزيمة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، «أرأيت رقى نسترقها...» الحديث.

عرف الرجل أن من واجب حق الإيمان أن يعتقد أن المقدور كائن لا محالة، ووجد الشرع يرخّص في الاسترقاء، ويأمر بالتداوى والاتقاء عن مواطن الهلكات، فأشكل عليه الأمر، كما أشكل على الصحابة، حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل، فقالوا: فقيم العمل؟ فبين له الرسول - ﷺ - أن جميع ذلك من قدر الله، وأن التقي والمسترقى والمتداوى لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من ذلك إلا ما قدر لهم، وكما أن نفس هذا الفعل بقدر الله، فكذلك نفعه وضره بقدر الله، وكما أن التمسك بأعمال البر مأمور به مهما سبق من القضاء المبرم، فكذلك التعرض للأسباب الجالبة للمنافع، الدافعة للمضار مأمور به، أو مأذون فيه، إن لم يمنع عنها مانع شرعي، مع جريان القدر المحتوم، ولم يكن في هذا الحديث زيادة إشكال وإنما أوردناه لتبين اختلاف أهل الحديث في الصحابي الذي يروى هذا الحديث، فقد اختلفوا فيه جداً، فمنهم من يقول: عن ابن أبي خزيمة عن أبيه، وزعموا أن أبا خزيمة هذا صحابي، وذكر بعضهم أن اسمه الحارث بن أبي خزيمة، ولم نجد في ذلك نقلاً يصلح للاعتماد، وقد وجدنا في كتاب المعارف: الحارث بن خزيمة. ولعل الوهم اعترض لذلك القائل من هنا.

[٦٩] ضعيف: أخرجه بنحوه الترمذي في جامعه (٦/٣٦٠ - ٣٦١، ح ٢٢٣٨ - أحوذى) عن أبي خزيمة عن أبيه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت رقى نسترقها؟...» الحديث وينحوه ابن ماجه في سننه (٣٤٣٧)، والحاكم في المستدرک (٤/٤٠٢) وسكت عليه وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٧٤٩).

٧٠. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه» (غريب).

٧١. عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والحيث والطيب».

٧٢. وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله».

٧٣. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» فقلت: يا نبى الله آمتنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء».

ومنهم من يقول: عن ابن خزيمة بن معمر عن أبيه، والذي عليه الاكثرون من الرواة عن أبى خزيمة أحد بنى الحارث بن سعد عن أبيه.

[٧٠] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «عزمت عليكم»

والمعنى، أقسمت عليكم.

[٧٢] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - «إن الله خلق خلقه فى

[٧٠] حديث حسن: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٩٦/٢)، والترمذى فى سننه (٢٣٤/٦)، ح ٢٢١٦ - أحوذى وابن ماجه فى سننه (٨٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (٧٣/١١) ح (٦٨٤٥) وانظر الأحاديث (٦٦٦٨، ٦٧٠٢، ٦٧٤١، ٦٨٠١) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٢) ثم قال عنه فى صحيح سنن ابن ماجه (٦٩): (حسن صحيح).

[٧١] صحيح: أخرجه بنحوه أحمد فى المسند (٤٠٠/٤، ٤٠٦) والترمذى فى جامعه (٢٩٥٥) بترتيب الشيخ شاكر وأبو داود فى سننه (٤٦٩٣) وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٣٥٥) وفى صحيح سنن أبى داود (٣٩٢٦) وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٣٠)، وكذا فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

[٧٢] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٧٦/٢، ١٩٧)، والترمذى فى سننه (٤٠١/٧)، ح ٢٧٨٠ - أحوذى) واللفظ له، وقال: «هنا حديث حسن» ١. هـ. وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١٣٠) وفى الصحيحة (١٠٧٦): وكذا صنع فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١):

[٧٣] صحيح: أخرجه الترمذى فى سننه (٣٤٩/٦، ح ٢٢٢٦ - أحوذى) وقال: «هنا حديث حسن صحيح»، =

٧٤. وقال: «مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهراً لبطن» رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

٧٥. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، بعثنى بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

ظلمة . . الخديث يحتمل أن يكون المراد بالخلق هاهنا الثقلين، وهما الجن والإنس، ويحتمل أن يكون المراد به الإنس.

وأما قوله: «فى ظلمة» أى كائنين ومترددين فيها، وذلك نحو قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١) والمراد بالظلمة: ما جُلبوا عليه من الأهواء المضلة والشهوات المردية، والأدخنة الثائرة من النفس الأمارة. وفيه تنبيه على أن الإنسان خلق على حالة لا تفك من الظلمة، إلا من أصابه النور الملقى عليه. وقوله: «من نور» أى: من نور خلقه. قال الله - تعالى - ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالتُّورَ﴾ (٢) فأضائه إلى الله - تعالى - إضافة إبداع واختراع، على سبيل التكريم، والإلقاء فى أصل اللغة: هو طرح الشئ حيث نلقاه، ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح، والنور الملقى عليهم هو: ما بين لهم من الحجج النيرة والشواهد البينة والآيات الباهرة، ثم ما أيدها به من التعريف الإلهي والنور القدسي المنبعث من بصر القلب، فمن جعل مستعداً لقبول ذلك النور الإلهي بصفاء الجوهر وطهارة الطينة؛ تخلص من تلك الظلمة، فاهتدى، ومن لم يساعده ذلك ضلّ، وإلى مثل هذا المعنى أشير بقوله - سبحانه - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالتُّرُضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ (٣). الآية وقوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿أَقْمِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (٥) ونحوها من الآيات.

= وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٣٨٣٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٩) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٠٩٢) وقال فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١) وهو على شرط مسلم.

[٧٤] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (٤٠٨/٤، ٤١٩) وابن ماجه فى سننه (٨٨) وبلغظه البغوى فى شرح السنة (١/١٦٤، ح: ٨٧) وفيه «قلبها» بدل «يقلبها» وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (٧١)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١)، محققاً (شرح السنة) زهير الشايش وشعيب الأرنؤاط (١/١٦٤، هامش ١).

[٧٥] صحيح: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٧، حديث ٢٢٣٢ - أحوذى) وفيه: «ويؤمن بالبعث» بدل «وبالبعث» وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٨١) والحاكم فى المستدرک (١/٣٢ - ٣٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٤٤) وابن ماجه (١٦)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

- (١) البلد: ٤.
(٢) الأنعام: ١.
(٣) التور: ٣٥.
(٤) الأنعام: ١٢٢.
(٥) الزمر: ٢٢.

٧٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية». (غريب).

[٧٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ - «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المُرَجَّة والقدرية» الصنف: النوع والضرب وفتح الصاد لغة فيه. والمرجئة: مثل المُرجية، يُهْمَز ولا يُهْمَز، مشتق من الإرجاء، وهو: التأخير. قال ابن قتيبة: المرجئة هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقد غلط فيه أناس قليلو المعرفة بالحديث، فالحقوا هذا التفسير بالحديث، وذلك موجود في بعض النسخ من المصايح، وهو باطل لا أصل له، وهذا الحديث مما تفرد أبو عيسى بإخراجه، وسياقه في كتاب أبي عيسى، كما أورده، وهذا التفسير أيضا فيه نظر، وقد وجدنا الأكثرين من أهل المعرفة بالملل والنحل ذكروا أن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون بأن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات، كما يقال: جرى النهر، ودارت الرحى، والجبرية - بالتحريك - خلاف القدرية. قال أبو عبيد: هو كلام مؤلّد.

قلت: وهذا يدلّ على أن المرجئة هي اللغة الغريبة، وتسكين الياء، الجبرية لغة فيها، وهو اصطلاح المتقدمين، وفي تعارف المتكلمين يسمون المُجبرة وفي التعارف الشرعى المرجئة، وكانت القدرية في الزمان الأول ينسبون من خالفهم إلى الإرجاء، حتى غلط في ذلك جمع من أصحاب الحديث وغيرهم، فالحقوا هذا التبرج بجمع من علماء السلف ظلما وعدوانا، [وإنما سَمُوا المرجئة] (*)؛ لأنهم يؤخرون أمر الله، فيرتكبون الكبائر وهم يذهبون في ذلك مذهب الإفراط، كما يذهب القدرية مذهب التفریط، وكلا الفريقين على شفا جرف هار.

وأما القدرية، فإنهم منسوبون إلى القدر، وهو ما يقدره الله من القضاء، يقال: قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرا، وقدرته تقديرا، فهو قدر، أى: مقدور، كما يقال: هدمت البناء فهو هدم، أى: مهدوم، ولك أن تسكن الدال منه، قال الشاعر:

ألا يا لِقَوْمٍ للنَّوَابِثِ وَالْقَدْرِ وللْمَرْءِ يَأْتِي الْأَمْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

وهو في الأصل مصدر، والقدر والتقدير: تبين كمية الشيء، وأصل دعوى القدرية: أنهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته، وكل واحد من الفريقين يتشعب في أصل مذهبه على فرق كثيرة، والقدرية نسبوا إلى القدر؛ لأن بدعتهم وضلالهم كانت من قبل ما قالوه في

[٧٦] ضعيف: أخرجه الترمذى في جامعه (٦/٣٦٢ - أحوذى) وقال الشيخ الألبانى: وهو عنده من طريقين ضعيفين عن عكرمة عن ابن عباس وقد رويت له شواهد، ولكنها واهية كلها، حتى عده بعضهم من الموضوعات، قال العلاءى: «والحق أنه ضعيف لا موضوع» ١. هـ كلام الشيخ الألبانى من تخريجه للمشكاة (٣٨/١) عند الحديث (١٠٥).
(*) في هامش النسخة: «وإنما سميت المجبرة مرجئة» من نسخة أخرى.

٧٧. عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي خسف ومسح وذلك في المكذبين بالقدر».

٧٨. وعنه عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

القدر من نفيه، لا لإثباته، وهؤلاء الضلال يزعمون أن القدرية هم الذين يثبتون القدر، كما أن الجبرية هم القائلون بالجبر، فالجواب أن نقول: لم تثبت نحن هذا النبز من طريق القياس حتى تقابلونا بهذه الدعوى، وإنما أخذناه من النصوص الصحيحة، والتوقيف من قبل الرسول - ﷺ - فمن ذلك قوله - سبحانه - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١) [ومن بيان الآية] (*) على ما في الحديث بين لنا ذلك، ومنه قوله - ﷺ - : «وَأَنْ تُوَمِّنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ» ومنه قوله - ﷺ - : «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ» ومنه قوله - ﷺ - للسائل: «بل شئ قُضِيَ عليهم» .

[٧٧] ومنه قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسفٌ ومسحٌ» وذلك في المكذبين بالقدر» وقوله - ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة».

في أحاديث لا تعدّ كثرة، وقوله - ﷺ - : فيه «ليس لهما في الإسلام نصيب» ربما يتمسك به متمسك في تكفير الفتنين، والسبيل أن لا يسارع إلى تكفير أهل الأهواء المتأولين؛ لأنهم لا يقصدون بذلك اختيار الكفر ولا الرضا به، وقد بذلوا وسعهم في إصابة الحق، فلم يقع لهم غير ما زعموه، فهم إذا [١٧/ب] بمنزلة الجاهل، والتكفير لا يطلق إلا بعد البيان والجلاء، وهذا القول هو الذي يذهب إليه المحققون من علماء الأمة نظراً واحتياطاً، وذلك ظاهر أمرهم الذي يهتدى إليه أهل الفتوى، وباطنه موكل إلى علم الله في آخرتهم، فتجرى قولهم هذا مجرى الاتساع في بيان سوء حظهم وقلة نصيبهم من الإسلام، وذلك مثل قولك للرجل البخيل المتمول: ليس له من ماله نصيب، وإن كان يأخذ منه حظه من المأكل والملبس، وقد يُطلق الكلمة على الشئ لنوع من التمثيل، ولا يقضى منها حقيقة حكمها عند التفصيل، وأما قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسف ومسح» وقوله - ﷺ - «سته لعنتهم لعنهم الله» وأمثال ذلك، فإنها تحمل على المكذّب به، إذا أتاه من البيان ما ينقطع به العذر، أو على من يفضى به العصية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص، أو إلى تكفير من خالفه في هذا الاعتقاد، واستباحة دمه وماله.

والشارع يأتي بالقول المجمل في أبواب الوعيد؛ ليكون أبلغ في الزجر [وقد ذكر بعض من لم يميز في

[٧٧] حسن: أخرجه الترمذی فی جامعه (٣٦٧/٦، ٣٦٨ - أحوذی) بلفظ: «فی هذه الأمة أو فی أمتی - الشك منه - خسف أو مسح أو قذف فی أهل القدر» وأبو داود بنحوه فی سننه (٤٦١٣) وغيرهما، وحسنه الشيخ الألبانی فی صحیح سنن الترمذی (١٧٤٨) وصحیح سنن أبی داود (٣٨٥٧).

[٧٨] حسن بطرقه: انظر صحیح سنن أبی داود (٣٩٢٥) والصحیحة (٢٧٤٨)، وتخريج المشكاة (٣٨/١).

(١) القمر: ٤٩.

(*) فی هامش المخطوط: [وتفسیر بیان الآية] من نسخة أخرى.

٧٩ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفأخوهم».

٨٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سنة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت، ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لستى».

٨١ عن مطر بن عكاس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة».

نقله بين الصحيح والسقيم: أن الله رفع عن هذه الأمة الحنف والمسخ، وذلك - مع كونه لا يعتد به (...). (*) القول به فى هذا الكتاب، وأرى - والله أعلم - أن المكذبن (خلقا... (١) خلق الله، فمحققهم وعوقبوا بالمسخ (**).

وإنما سلكتنا هذا المسلك فى بيان هذه الأحاديث وتقرير معانيها على هذا النمط؛ لئلا يفضى بنا التجوز فى البيان إلى التناقض، والذهاب إلى [ما يليق] (٢) بأصول العلم.

[٧٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة... الحديث» إنما قال لهم: مجوس هذه الأمة؛ لأنهم أحدثوا فى الإسلام مذهبا يضاهاى مذهب المجوس من وجه ما، وإن لم يشابهه من سائر الوجوه، وهو: أن المجوس يضيفون الكوائن فى دعواهم الباطلة إلى إلهين اثنين، يسمون أحدهما: يزدان، والآخر: أهرمن، ويزعمون أن يزدان يأتي منه الخير والسرور، ويقولون ذلك فى الأحداث والأعيان، فيضاهاى مذهب القدرية قولهم الباطل فى إضافة الخير إلى الله والشر إلى غيره، غير أن القدرية يقولون ذلك فى الأحداث دون الأعيان، والأمران معا - يعنى: الخير والشر - مضافان إلى الله تعالى - خلقا وإيجادا، وإلى العباد فعلا واكتسابا.

[٨٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ - أنه قال: «سنة لعنتهم، لعنتهم الله» وجدت فى بعض النسخ من المصايح وغيره من كتب أصحاب الحديث «وكل نبى مجاب» وعلى هذا «فكل نبى» مبتدا مضاف و«مجاب» خبره، ولا يستقيم ولا يصح أن يجعل «كل نبى» عطفًا [١٨/١] على ضمير المتكلم فى «لعنتهم» ومن روى «مجاب» مجرورا على التعت فقد غلط فى الرواية، وأحال فى المعنى، والرواية المشهورة: «وكل نبى يجاب» على بناء المفعول - والجملة معترضة فى كلا الصيغتين، ومعناه: إبنى دعوت عليهم، ومن شأن كل نبى أن يجاب فى دعائه.

[٧٩] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٦٢٠٦)، وتخريج الطحاوية (٢٤٢).

[٨٠] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٣٢٤٨)، وتخريج الشيخ الألبانى للمشكاة (٣٩/١).

[٨١] صحيح: انظر صحيح سنن الترمذى ١٧٤٥.

(**) لحق فى المخطوط.

(*) موضع كلمتين وقد نقره بنحو: ولا يسوغ.

(٢) كنا فى المخطوط، والسياق يقتضى (ملا يليق).

(١) كلمة غير واضحة.

٨٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، ذرارى المؤمنين؟ قال: «من آبائهم»
 قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فقلت: وذرارى المشركين؟ قال:
 «من آبائهم» قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفيه قوله: «الزائد فى كتاب الله» أى: فى القرآن، أو فى حكم الله، وهو أن يُدخل فى جملته ماليس
 منه، وفيه: «والتسلط بالجبروت» جبروت: فعلوت، من التجبر، وإنما يطلق ذلك فى صفة الإنسان على
 من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها.

وفيه: «والمستحل لحرم الله» يريد به حرم مكة، عظم الله حرمة، ووجدت أناسا ممن لا عناية لهم بهذا
 العلم يضمون الحياء فى «حرم الله» على أنها جمع حرمة، وهو تصحيف، ويحتمل أن يكون المراد من
 «المستحل» الذى يفعل فيه فعل المستحل، ويعامل عترة الرسول - ﷺ - - معاملة المستحل، ويجوز أن يراد به
 المستحل ديناً واعتقاداً، فإن قيل: كل من استحل شيئاً حرمه الله عليه بعد بلوغ التحريم إليه كان كافراً
 بالإجماع، فما وجه تخصيص هذين المستحلين باللعن، إن ذهبتم إلى التأويل الأول، فما وجه لعنهما،
 وهما مسلمان؟

قلنا على كلا التقديرين فيه وجوه:

أحدها: أنه شدد القول فى ذلك تأكيداً للحرمة، أو إلزاماً للحجة، ومبالغة فى الزجر، كقوله - ﷺ -
 «لعن الله من سب والديه» فلعن المجترئ على استحلال إحدى الحرمتين، لأن أحديهما شُرِّفَ باسم الله،
 والأخرى نسبت إلى الرسول - ﷺ -

والثانى: أن زيادة البيان والتأكيد فى التحريم والمبالغة فى الوصية بحفظ الشئ موجبة لزيادة العقوبة على
 المستحل.

والثالث: أن ههنا اجتمع حق التعظيم وحق الحرمة، فوجب على المكلف القيام بحفظه، والاجتناب عما
 يخل بحرمته لعنين، ولا يوجد ذلك فى سائر المحرمات، فغضب عليه رسول الله - ﷺ - لتعرضه لغضب
 الله تعرضاً بعد تعرض، ووجده مستحقاً للعن فدعا عليه بالطرده والمقت فى الأولى، والعقوبة فى
 الأخرى؛ ليكون وبالاً عليه، ونكالا لغيره.

وأما التارك للسنة، فهو الذى يعرض عنها بالكلية، أو الذى يترك بعضها استخفافاً بها، أو قلة احتفال
 بها.

[٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ذرارى المؤمنين؟ قال:
 من آبائهم» أى: معدودين من جملتهم؛ لأن الشرع يحكم بالإسلام / ١٨ ب؛ بإسلام أحد الأبوين، ويأمر
 بالصلاة عليهم، وبمراعاة أحكام المسلمين فيهم، وكذلك حكم على ذراري المشركين بالاسترقاق، ومراعاة
 أحكام المشركين فيهم قبل ذلك، بانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين، فهم يلحقون فى ظاهر الأمر
 بآبائهم، والله أعلم بما كانوا عاملين، وقد مر تفسير بقية الحديث فيما تقدم من الباب.

[٨٢] صحيح: انظر صحيح سنن أبى داود ٣٩٤٣.

٨٢ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الوائدة والموودة في النار».

[٢] باب إثبات عذاب القبر

(من الصحاح)

٨٤ عن البراء بن عازب رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)». وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر إذا قيل له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ».

٨٥ وعن أنس رضى الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه

[٨٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - : «الوائدة والموودة في النار» وأدبته، يثدّها وأداً، فهي موودة: إذا دفنها في القبر وهي حية، وكانت كئدة - اسم قبيلة - تند البنات، وهذا الحديث إنما أوردوه في هذا الباب للاستدلال على تعذيب أطفال المشركين، ولا يجوز أن يقطع في هذه المسألة بمثل هذا الحديث؛ لأنه من جملة الأحاد، (مع ما) فيه من الاختلاف، ثم إنه محتمل لوجه آخر، وهو: أن الحديث ورد في قضية خاصة، فلا يجوز حمله على العموم، وذلك أن ابني مَلِيكَةَ أُمِّيَا رسول الله - ﷺ - فسألاه عن أم لهما كانت تند، فقال رسول الله ﷺ «الوائدة والموودة في النار» ومليكة هذه يقال لها: مليكة بنت مالك.

وقد ذكر الحديث على نحو ما ذكرناه من المعنى في مستند ابن مسعود، وكذلك رواه أحد ابني مليكة، وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة الكوفي، وقيل: يزيد بن سلمة، عن النبي ﷺ.

قلت: ويحتمل أن الموودة كانت قد بلغت الحنث، فدخلت النار بكفرها.

وعن سلمة بن يزيد، في بعض طرق هذا الحديث: «أنها وأدت أختنا لما لم تبلغ الحنث..» فلو صح، لقلنا: رأينا أنه إخبار عن الغيب على لسان الرسول ﷺ في حق نسمة بعينها، فلا يقاس عليها ما عداها، فإن الله يحكم في عبادته بما يشاء وهو - على تقدير إن يثبت - ملحق بحديث الغلام الذي قتله الخضر، مع ما فيه من الاحتمال أن الراوي حسب أنها لم تبلغ الحنث، وكانت قد بلغت، والمذهب الصحيح المتبوع في هذه المسألة، ما قدمناه في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - والعلة الكبرى فيه عدم التوقيف.

ومن باب: إثبات عذاب القبر

(من الصحاح)

[٨٥] حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «إذا وضع العبد في قبره... الحديث» فمنه قوله: ﷺ: «يفقدانه» الأصل فيه أن يُحمل على الحقيقة، على حسب ما يقتضيه الظاهر، ويحتمل أن يراد به التنبيه لما

[٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٣] صحيح: انظر صحيح سنن أبي داود ٣٩٤٨.

(١) إبراهيم: ٢٧.

[٨٥] أخرجه في الصحيحين ولفظه للبخارى.

أصحابه وإنه لسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

يسأل عنه والإيقاظ عما هو فيه [أ/١٩] بإعادة الروح المميّز الإنسانى إليه، كالتائم الذى يوقظ، ومن الجائز أن يقال: أجلسته عن نومه أى: أيقظته عن رقدته، على المجاز والانتساع؛ لأن الغالب من حال التائم إذا استيقظ أن يجلس، فجعل الإجلال مكان الإيقاظ، والظاهر أن بعض الرواة جعل الإقعاد بدل الإجلال فى روايته بالمعنى؛ لأن الحديث ورد بهما ففى هذا الحديث: «فيقعدانه» وفى حديث البراء «فيجلسانه» وهذا اللفظ أولى اللفظين بالاختيار؛ لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود فى مقابلة القيام، فيقولون القيام والقعود، ولا يسمعون أن يقولوا القيام والجلوس، يقال: قعد الرجل عن قيام، وجلس عن ضجعة واستلقاء، وقد حكى أن النضر بن شميل دخل على المأمون عند مقدمه مرّو، فمثل بين يديه وسلم، فقال المأمون: اجلس، فقال: يأمر المؤمنين، لست بمضطجع فأجلس، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: اقعد.

فعلى هذا، المختار من الروايتين هو الإجلال؛ لما أشرنا إليه من دقيق المعنى وفصيح الكلام، وهو الأحق والأجدر ببلاغة الرسول - ﷺ - ولعل الاختلاف وقع فى اللفظين من بعض من روى الحديث بالمعنى، فظن أنهما يتزان فى هذا الموضع من المعنى بمنزلة واحدة.

ومن هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزلّ فى الألفاظ المشتركة، فيذهب عن المعنى المراد جانباً.

قوله ﷺ «لا دريت ولا تليت» هكذا يرويه المحدثون، والمحققون منهم على أنه غلط، والصواب مختلف فيه، فمنهم من قال: صوابه: لا أتليت - ساكنة التاء، دعاء عليه بأن لا تتلى إبله. أى: لا يكون لها أولاد تتلوها، فهذا اللفظ على هذه الصيغة مستعمل فى كلامهم، لا يكاد يخفى على الخبير باللغة العربية، فإن قيل: هذا الدعاء لا يناسب حال المقبور؛ قلنا: الوجه أن يُصرف معناه إلى أنه مستعار فى الدعاء عليه بأن لا يكون لعمله نماء وبركة. وقال بعضهم: أتلى: إذا أحال على غيره، وأتلى: إذا عقد الذمة والعهد لغيره. أى: ولا ضمنت وأحلت بحق على غيرك، لقوله: «سمعت الناس» ومنهم من قال: «لا اتليت» على أنه افتعلت، من قولك: ما ألوت هذا، فكأنه يقول: لا استطعت، ومنهم من قال: «تليت» أصله: تلوت، فحول الواو ياء لتعاقب الياء فى دريت.

قوله - ﷺ - «يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ» إنما صار الثقلان / ١٩ ب عن سماع ذلك بمعزل لقيام التكليف ومكان الابتلاء، ولو سمعوا ذلك لارتفع الابتلاء والامتحان، وصار الإيمان به ضرورياً، فأخفى عنهم ذلك؛ كيلا يفوتهم حظهم من الإيمان بالغيب.

٨٦. عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدأة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

٨٧. وعن عائشة رضى الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: «نعم، عذاب القبر حق» فقالت عائشة: فما رأيت رسول الله بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر.

٨٨. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار، ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر قال: «تعوذوا بالله من

[٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة» تقدير الكلام: إن كان من أهل الجنة مقعد من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه، وفيه «حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» والهاء ترجع إلى المقعد، ويجوز أن يعود الضمير إلى الله تعالى، هذا لفظ المصاييح. وقد روى أيضا في الأحاديث الصحاح: «حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» أى هذا مستترك إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون التقدير: حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة، فحذف المضاف.

[٨٧] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة، إلا تعوذ من عذاب القبر فالشكل من هذا الحديث: أنا لا ندرى: أكان النسي - ﷺ يعلم ذلك ولا يتعوذ أم كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة، أو سمع ذلك... (١) فتعوذ منه، ولقد وجدت في مسموعات أبى جعفر الطحاوى أن النبى ﷺ سمع يهودية فى بيت عائشة تقول: إنكم تفتنون فى القبور فارتأى رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود» قالت عائشة: فلبنا ليالى، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور» فلو صح هذا لذهبنا إلى أنه - ﷺ توقف فى شأن أمته فى فتنة القبر، إذ لم يوح إليه شئ، فلما أوحى إليه تعوذ منه، ووجدنا فى حديث آخر، أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: فلا أدرى: أكان رسول الله ﷺ يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به أو تعوذ لقول اليهودية، فعلى هذا يحتمل أنه كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة - رضى الله عنها - فلما رأى استغرابها لهذا القول وتعجبها منه أعلى بالتعوذ؛ ليرسخ ذلك فى عقائد أمته، ويكونوا من فتنة القبر على خيفة، والله أعلم.

[٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : «لولا أن (٢) لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» هذا كلام مجمل، والذى يسبق منه إلى الفهم هو: أنهم لو سمعوا ذلك لتركوا التدافن؛ حذرا من عذاب القبر. وفى هذا المعنى نظر؛ لأن المؤمن لا يلبق به ذلك، بل يجب عليه

[٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨] أخرجه مسلم وغيره.

(١) طمس بمقدار كلمة. (٢) بالخطوط: «لولا أن تدافنوا» سقطت (لا) من الناسخ.

الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

(من الحسان)

٨٩ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر التكير، فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم، فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض السئى عليه، فلتشم عليه الأرض فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». رواه البراء بن عازب رضى الله عنه.

٩٠ عن رسول الله ﷺ قال: «يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام؟ فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقته، فذلك قوله: ﴿يَبْتَئِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ إبراهيم: ٢٧ قال: فينادى منادى من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها

أن يعتقد أن الله تعالى إذا أراد تعذيب أحد عذبه، ولو فى بطون الحيتان وحواصل الطيور، وسيان دون القدرة الأزلية بطن الأرض / ١٢٠ وظاهرها، وبعد ذلك فإن المؤمنين أمروا بدفن الأموات، فلا يسعهم ترك ذلك، إذا قدروا عليه، والذى نهتدى إليه - بمقدار علمنا ومبلغ فهمنا - هو أن الناس لو سمعوا ذلك، لهم كل واحد منهم خويصة نفسه، وعمهم من ذلك البلاء العظيم، حتى أنضى بهم إلى ترك التدافن، وخلع الخوف أفتدتهم، حتى لا يكادوا أن يقربوا جيفة ميت.

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن الأحياء مازالوا يوارون سوءات الأموات طبعاً وجبلةً، ثم تُدبوا إلى ذلك شرعاً وملة، فلو سمعوا صياح المعدنين، لكان فيهم من يحمله العصية وخوف الفضيحة فى ذويه وقرباته على أن ينبذهم بالعراء؛ لثلا يُخبر عن حالهم مُخبر، فإن القبور كالمنازل، لا تكاد تدرس معالمها، أو تُنسى مواضعها.

[٨٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا قُبر الميت؛ أتاه ملكان أسودان أزرقان... الحديث» يحتمل أن يكون «أسودان» على الحقيقة؛ لما فى لون السواد من الهول والسنكر،

[٨٩] سنده حسن: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى الترمذى - (١/١٩٩):

حديث حسن غريب. قلت: وسنده حسن، وهو على شرط مسلم.

[٩٠] إسناده صحيح: صححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ح ٢٤٩٥ بلفظ مختصر وصحيح سنن النسائى ح

١٩٤٤، وابن ماجه ح ٤٢٦٩.

وطيها ويفسح له فيها مدبصره» وأما الكافر فذكر موته قال: «ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك فيقول: هاه هاه لا أدري؟ فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها» قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ثم يقبض له أعمى أصم معه مرزية من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً ثم يعاد فيه الروح.

٩١. عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكي من هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجي منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه». وقال رسول الله ﷺ «ما رأيت منظرأ قط إلا والقبر أظف من» (غريب).

٩٢. وعن عثمان رضى الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم ثم سلوا له بالثبث فإنه الآن يستل».

ويحتمل أن يكون كناية عن قبح النظر، وفضاعة الصورة، يقال (كلمت) (١) فلاناً فلا ردّ على سواد ولا بيضاء، أى: كلمة قبيحة ولا حسنة، وأما «أزرقان» فليس المراد منه الزرقة فحسب، بل المراد منه وصفهما بتقليب البصر فيه، وتحديد النظر إليه، يقال: زرقت عينه نحوى: إذا انقلبت وظهر بياضها، ولهذا يوصف العدو بالزرقة، يقال: أسود الكبد، أزرق العين؛ لأن من عادة العدو إذا نظر إلى من يبغضه ويعاديه - أن ينظر إليه شزراً؛ بحيث تقلب عينه ويظهر بياضها، وقد ذهب بعضهم إلى أن العرب إنما وصفوا الأعداء بالزرقة؛ لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، والتعليل الذى ذكرنا أوجه، ثم إن الزرقة أبغض شئ من ألوان العيون إلى العرب، والعين إذا (ذهب أزرق) (*)، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٢) أى: عمياً عيونهم لا نور لها، ويجوز أن يكون وصفهما بالعمى، والدليل عليه قوله ﷺ فى حديث آخر: «أبيض أعمى أصم» قوله: «نم كنومة العروس» العروس: نعت يستوى فيه الرجل والمرأة، ما دام فى أعراسهما، يقال: رجل عروس، ورجال عرس وامرأة عروس، فى نساء عرائس.

ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ عروساً بزئيب» وإنما ضرب المثل بنومة العروس؛ لأن الإنسان أعز [ب/٢٠] ما يكون فى أهله وذويه، وأرغد وأنعم وهو فى ليلة الأعراس، وفى أمثالهم: «كاد العروس أن يكون أميراً».

[٩١] حسن: حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة (٤٨/١) وصحيح سنن الترمذى ح ١٨٧٨ وصحيح ابن ماجه (٤٢٦٧).

[٩٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود فى (٣٢٢١) وغيرهما.

(*) كنا فى المخطوط.

(٢) طه: ١٠٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

٩٣ عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تيناً منها نفخ فى الأرض ما أنبت خضراً».

ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «فأفرشوه من الجنة» فأفرشوه : بألف القطع، أى: اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة، ولم نجد الإفراش على هذا المعنى فى المصادر، وإنما هو أفرش، أى : أقلع عنه وأقلل فأفرش [بهذا] (*) اللفظ من الباب القياسى، الذى ألق الألف بثلاثيه، ولو كان من الباب الثلاثى، لكان من حقه أن يروى بألف الوصل، والمعنى: ابسطوا له، ولم نجد فى الرواية إلا بالقطع.

قوله ﷺ -: «ويفتح له مدّ بصره» أى : مداه، وهى الغاية التى ينتهى إليها البصر، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «ويفتح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين» وبين قوله: «يفتح له مدّ بصره» قلنا: إنما عبر بقوله: «ويفتح له» عند توسيع مرقدته عليه، وبقوله: «ويفتح له مدّ بصره» عما يعرض عليه وينظر إليه من رياض الجنة ومروجها، ويحتمل أن يكون الكلمتان عبارة عن فسحة القبر، ويكون الفسحة المقدرة بالأذرع لعوام المؤمنين، وذلك أدناها، والفسحة مدّ البصر لخواصّ عباد الله الصالحين، فالأول إخبار عن مبدأ الرتبة، والثانى عن متهاها.

قوله ﷺ : «فيقيض له أعمى أصمّ معه مرزبة» يقيض: أى يقدر، وأصل الكلمة من القيض، وهو: القشر الأعلى من البيض، فقولك: قيض الله لى فلاناً. أى أتاحه، فاستولى على استيلاء القيض على البيض، وأما «أعمى أصمّ» أى : من لا يرى عجزه فيرحمه، ولا يسمع عويله فيرقّ له، وأما «المرزبة» فإن المحدثين يشددون الباء منها، والصواب تخفيفه، وإنما يشدد الباء، إذا أبدلت الهمزة من الميم، وهى الإرزبة، وهى التى يكسر بها المدر، وأنشد الفراء:

ضربك بالمرزبة العود النخر

[٩٣] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تيناً.. الحديث» التينين : ضرب من الحيات والوقوف على فائدة التخصيص فى تسع وتسعين على الحقيقة، إنما يحصل بطريق الوحى، ويتلقى من قبل الرسول ﷺ ثم إننا نجد وجهاً من جهة الاحتمال، وهو أن نقول: قال (***) النبى ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً... الحديث» وقال ﷺ: «إن لله تعالى مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة، بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده»

فتبين لنا من الحديث الأول أن الله - تعالى - بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء، وعرفنا من

[٩٢] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه دراج أبو السمح وهو صاحب منكر، ومن طريقه أحمد المسند (٣٨/٣) وزواه الترمذى (٧٥/٢) من طريق أخرى عن أبى سعيد بنحوه وفيه ضعيفان.

(*) من شرح الطيبى (٥٩٥/٢) بتحقيقى، وفى المخطوط: (فيكون هذا) وهو غير مستقيم.

(**) فى هامش النسخة: (وذلك أنا روينا عن النبى ﷺ أنه قال: إن لله نسخة أخرى.

[٤] باب الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

٩٤. عن عائشة رضی الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٩٥. وعن جابر رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه ابن عباس رضی الله عنهما.

٩٧. وقال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أوى» قالوا: ومن يأوى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أوى». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

الحديث الثاني: أن ما خص الله به المؤمنين من رحمته في الآخرة، بالنسبة إلى ما عم به الخلاق من رحمته في الدنيا نسبة تسعة وتسعين جزءاً إلى الجزء الأول من جزء واحد، والكافر حيث كفر بالله، ولم يؤد حق العبودية في هذه الأسماء، ولا في بعضها، حرم الله عليه أَسْمَاحِ رَحْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، الْمَعْبَرُ عَنْهَا بِتِسْعٍ وَتِسْعِينَ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَكَانَ كُلِّ عَدَدٍ فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ تَبَيَّنَ يَسْلُطُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ، وَإِنْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَبَّرَ عَمَّا يَلْحَقُ بِهِ مِنَ التَّبَعَاتِ، وَيُنْزَلُ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ بِالتَّنَانِينِ، فَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ الْعَرَبِيَّةِ مَسَاحٌ، عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ، وَلَكِنْ الْأَخْذُ بِالظَّوَاهِرِ فِي أَمْثَالِ هَذَا الْحَدِيثِ أَوْلَى بِأَوْلَى الْأَلْيَابِ حَتَّى تَتَبَّنَ الْحَقِيقَةُ عَنِ الْمَجَازِ، وَأَمَّا اسْتِحَالَةُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَمُدَافَعَتُهُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْقُولِ، فَإِنَّهُ سَبِيلٌ مِنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ يَعِصِمُنَا مِنْ عَثْرَةِ الْعَقْلِ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَيَسْلُكُ بِنَا مَحْجَةَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

ومن باب: الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

[٩٤] قوله - ﷺ - في حديث عائشة: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» لفظ الأمر عام في الأقوال والأفعال، وأراد به النبي - ﷺ - الدين يعني: دين الإسلام، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ؛ تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي نهتم له، ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا، وقوله: «فهو رد» أي: مردود.

[٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث جابر رضی الله عنه: «أما بعد» هما كلمتان يُؤْتَى بِهِمَا لِفَصْلِ الْخُطَابِ.

قال سبحان بن وائل:

لقد علم الحى اليمانون أننى إذا قلت: أما بعد، أنى خطيبتها

[٩٤] أخرجه في الصحيحين. [٩٥] أخرجه مسلم وغيره.

[٩٦] أخرجه البخارى. [٩٧] أخرجه البخارى.

٩٨. وعن جابر رضى الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: «إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً» فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرّق بين الناس.

٩٩. وعن أنس رضى الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي

والفاء لازمة لما بعد «أما» من الكلام؛ لما فى (أما) من معنى الشرط، وقوله: «خير الهدى» هدى الرجل: سيرته وطريقته، يقال: فلان حسن الهدى، أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، ويقال: هدى هدى فلان: أى سار سيرته، ويستعمل ذلك فى السيرة الحسنة والطريقة المرضية، وقوله: «خير الهدى» على معنى الجمع، و«هدى محمد» على معنى الوجدان، فكانه [٢١/ب] قال: خير الطرائق طريقة محمد ﷺ وفيه: «وشر الأمور محدثاتها» بالنصب عطفًا على اسم إن أتمها معنى، وأكثرها رواية، ويجوز فيه الرفع على الابتداء.

[٩٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلحد فى الحَرَم - الحديث» أى ملحد فى حق الحرم، وهو أن يستحل ما حرم منه، والإلحاد: الميل عن الحق، مشتق من اللحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط.

والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول يتنافى الإيمان ويطله، والثانى يوهن عراه ولا يطله. وقوله «ملحد فى الحرم» من هذا القبيل، قال الله: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» (١) وإذا ذهبنا فى التأويل إلى الوجه الذى ذكرناه، فلا بد أن نقول: إن قوله ﷺ «أبغض الناس» لا يجرى على معنى العموم، بل المراد منه: أبغض الناس إلى الله، من عصاة الأمة، وأهل الملة، قال الله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (٢) قوله ﷺ: «ليهرق دمه» يهرق، بفتح الهاء وأصله: أراق، يريق، إراقاً، وأصل أراق أريق، وأصل يريق: يُأريق، فأبدلوا من الهمزة الهاء؛ لاستثقالهم الهمزتين فى قولهم: أنا أريقه، ومنه لغة أخرى: أهرق الماء، يهرقه، إهراقاً.

[٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «ومحمد فرّق بين الناس» فإن كانت الرء مشددة، من التفریق، فالمعنى: أنه مَيَز بينهم، فتبين به المطيع عن العاصى، والعاصى عن المطيع، وإن كانت الرء ساكنة فالفرق بمعنى الفارق، وهو فى الأصل مصدر، فوصف به كالعدل، ولا أحققه رواية.

[٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «جاء ثلاثة رهط... الحديث» الرهط: من الثلاثة إلى

[٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) النساء: ٥٤.

[٩٨] أخرجه البخارى.

(١) الحج: ٢٥.

ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر وقال الآخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى».

١٠٠ «و عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

١٠١ «و قال رسول الله ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به» رواه رافع بن خديج.

١٠٢ «و عن أبى موسى الأشعري رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدبجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصباحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصانى وكذّب بما جئت به من الحق».

العشرة، وقال الجوهري: الرهط: ما دون العشرة من الرجال، لا يكون فيهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، وإنما جاز تمييز الثلاثة بالرهط؛ لأنه في معنى الجماعة، فكانه قال: ثلاثة أنفس، وقد وجدت في بعض تعليقات أصحاب الحديث أن الرهط الثلاثة على عثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة - رضی الله عنهم ولا أثبت رواية وفيه: «كانهم تقالوها» أى: رأوها قليلاً، ولم أجد هذا البناء بصيغته فى شئ من كتب اللغة وهو وارد فى هذا الحديث، وفى حديث آخر كان الرجل يتقالها أى: يستقلها.

[١٠٢] ومنه حديث أبى موسى رضی الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به... الحديث» وفيه: «وإنى أنا النذير العريان» هذا مثل سائر بين العرب قبل المبعث، وإنما تكلم به النبي ﷺ ضرباً للمثل وفى قوله: «وإنى أنا النذير» تنبيه على أنه هو المستحق لضرب هذا المثل له وهو الذى يختص فى إنذاره بالصدق الذى لا شبهة فيه وهو الذى يحرص حقاً على خلاص قومه، وقد اختلف فى أصل هذا المثل ومعناه، فمن قائل: إن الرجل كان إذا رأى العدو، وقد هجمت على قومه، والغارة قد فجتهم، تجرد من ثيابه ولوح بهاء؛ لينذر قومه وينبئهم أن قد فجتهم أمر، وأرى هذا القول أمثل الأقاويل، ومن قائل إن امرأة رقية بن عامر البهراني، لما أتت الشام من الحيرة منذرة قومها بهراً من الشهباء والدوسر كتيبي المنذر بن ماء السماء، قالت لهم: أنا النذير العريان، فأرسلتها مثلاً، وخص العريان بالذكر؛ لأنه أبين للعين، ومن قائل: إن النذير العريان رجل من خثعم، حمل عليه عوف بن عامر، يوم ذى الخلصة،

[١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١] أخرجه مسلم.

[١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٦. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع صوت رجلين اختلفا فى آية، فخرج يعرف فى وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب» وقال رسول الله ﷺ «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٧. وقال: «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» رواه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

ﷺ - بمسميات الجنس، فيلزمنا الوقوف على الحد الذى أوقفنا عليه، والتسليم لما يخبر به عن الغيب، فمن ابتغى التجاوز عن الحد المحدود له فى هذا القسم؛ فهو مبتغى للفتنة، مبتغى للمتشابه؛ للزيغ الذى فى قلبه، عصمنا الله عن ذلك، ووقفنا للانتهاج عما نهينا عنه، والالتزام لما أمرنا به .

ومنه قول عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - : هجرت إلى رسول الله - ﷺ . . . «التهجير: السير فى الهاجرة، وكذلك التهجر، ومنه قول النابغة:

خليلى غضا ساعة وتهجراً

والتهجير أيضاً بلوغ النهار وقت الهاجرة. قال امرؤ القيس:

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة ذمّول إذا صام النهار وهجراً

[١٠٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «ذرونى ما تركتكم . . . الحديث»

قلت: إنما كان كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء سبباً للهلاك؛ لأنهما من أسارات التردّد فى أمر المبعوث، وإساءة الأدب بين يديه، ومن حق المبعوث إليه أن يعلم أن الله بعث نبيّه إليه ليعرفه مصالح معاده ومعاشه، ويصّره بمعالم دينه، ولا جائز أن يسكت عند الحاجة، أو يتكلم على خلاف المصلحة، أو يغفل عن مواطن الضرورة، فإن الله - تعالى - لم يجعله مستعداً لتبوّته ولا أميناً على وحيه، إلا وقد تكفّل له بالإصابة، وأيّده بالهداية إلى الأرشد والأصلح، فعلى المبعوث إليه أن يلقى سمعه إليه، ويشهد بقلبه بين يديه، ويغتنم سكوته إذا سكت، وكلامه إذا تكلم، ويسدّ دونه باب الاختلاف، ويجتنب معه عن مظانّ الاعتراض، فمهما عود نفسه كثرة السؤال، وفتح عليها باب الاختلاف؛ حُرّم بركة الصّحة، فابتلى بسوء الأدب، وذلك منشأ الروبال، ومطلع الهلاك، وهؤلاء الصوفية يقولون: من قال لأستاذه: لم، لا يفلح أبداً، فما ظنك بمن تولّاه الله بالعصمة فى أحواله، وأمر عباده بالتسليم والالتساء دون أقواله وأفعاله ﷺ أيد الأبيدين .

[١٠٧] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً . . . الحديث» قد عرفنا - بنصّ الكتاب - أن قد كان من الطيبات ما حرّمه الله - تعالى

[١٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٦] أخرجه مسلم.

١٠٥هـ وقالت عائشة رضى الله عنها: تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الآية قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم».

[١٠٥] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها: «تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (١) ... الحديث» قد افترنا في بيان هذا الحديث إلى الكشف عن المراد بالحكم (٢) والمشابه؛ لئتين لنا المبحر عن المبطل في أبواب التأويل، فنقول وبالله التوفيق: المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، فكان عبارته أحكمته: بأن حُفِظت عن الاحتمال والاشتباه، ثم بأن عَصِمَتْ عن النسخ. وقيل: المحكم، ما جمع على تأويله. وأما قوله - تعالى - : ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أى: أصله؛ فتحمل المتشابهات عليها، وترد إليها. وقيل: أم الكتاب أى معظمه. ويقال لمعظم الطريق أم الطريق. وأما المتشابه، فإنه من حيث الاعتبار اللفظي: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهة غيره، ومن حيث الاعتبار المعنوي: ما لا يبيّن ظاهره عن مراده الذى يقتضيه النظر، وأن المتشابه (٣) [٢٣/ب] على أقسام:

فمنها ما يرجع إلى الالفاظ المفردة للاشتراك، ومنها ما يرجع إلى جملة الكلام المركب لاختصار الكلام أو لبسطه، أو للتقديم والتأخير فى نظمه، ويدخل فى جملتها العموم والخصوص والسوْجوب والندب، والناسخ والمنسوخ ومنها ما يشبه من جهة المكان والأمر التى ترد فيها أو فى جهة الشروط التى بها يصح الفعل، أو يفسد، وكل هذه أقسام يجوز للعلماء الفحص عنها، بل يجب عليهم بيانها، وكل ذلك متشابه من وجه، وغير متشابه من وجه فلا يسمى متشابهاً على الإطلاق، بل هو متشابه بالنسبة إلى من لم يتقنه روايةً ودرايةً، وعليه أن يحذر من التعرض له.

وهناك قسم آخر، هو المتشابه على الإطلاق فيجب الإيمان به، وترك التعرض به للكيفية، والتوقى عن استعمال القياس فيه، فمنه صفات الله - تعالى - التى لا كيفية لها، وأوصاف القيامة التى لا سبيل إلى إدراكها بالقياس والاستنباط، ولا سبيل إلى استحضارها فى النفوس، إلا أنها منرفة على لسان الشارع -

[١٠٥] أخرجاه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى المخطوط .

(١) آل عمران: ٧.

(٣) كتب فى حاشية الورقة ٢٣ ب: «قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ الآية أحكمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال من أم الكتاب أصل يرد إليها غيره، فأفرد على تأويل كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة «وأخر متشابهات» محتملات، لا يتضح مقصودها؛ لإجمال أو مخالفة ظاهراً إلا بالفحص والنظر؛ ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا فى تدبيره وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد فىقالوا بها وياتعب القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات... الدرجات «فأما الذين فى قلوبهم زيغ» عن الحق، كالمبتدعة «فيؤمنون ما تشابه» فيتلقون بظاهره أو بتأويل باطل «ابتغاء الفتنة» طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك أو التليس ومناقضة الحكم بالمشابهة أو ابتغاء تأويله وطلب أن يؤولوه عليها... ويحتمل أن يكون الداعى إلى الاتباع مجموع الطالبين، أو كل واحد منهما على التعاقب، والأول يناسب المعاند، والثانى يلائم الجاهل «وما يعلم تأويله» الذى يجب أن يحمله عليه «إلا الله والراسخون فى العلم» أى: الذين تسبغوا وتمكنوا منه. ومن وقف على: «إلا الله» فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة.

١٠٤. وقال النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

وفيه: «فتغلبونى وتقحمون فيها» فتغلبونى: التون مشددة منه؛ لأن أصله: فتغلبونى، فأدغم إحدى التونين فى الأخرى. وقوله: «تقحمون» أى: ترمون بأنفسكم فيها، والتقحم: الدخول فى الشئ من غير روية، وأكثر ما يستعمل فى الشدة والأهوال المخيفة، والأخطار الشاقة، فهذه أمثال ضربت لمن جل انتفاعه بالعلم والهدى، فعلم وعلم فانتفع بعلمه، وانتفع به غيره، ولمن قل حظ من الانتفاع بالعلم فى نفسه، وانتفع به غيره، ولمن لم يستعد أصلاً لقبول العلم والهدى، فلم ينتفع بهما.

[١٠٤] ومنه حديث أبى موسى عن النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث..»

يقال: مثل الشئ: إذا انتصب وتصور، وأصل المثول: الانتصاب، والمثل المصور، والمثل: عبارة عن قول فى شئ يشبه قولاً فى شئ آخر، بينهما مشابهة، لبيّن أحدهما الآخر ويصوره، والغيث: المطر، وإنما ضرب المثل بالغيث؛ للمشابهة التى بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيى البلد الميت، والعلم يحيى القلب الميت، وقد كان الناس فى الزمان الأول قبل المبعث، وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب/١٢٣ ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، فأفاض عليهم سجال الوحي السماوى، فأشبهت حالهم حال من توالى عليهم السنون وأخلفتهم المخاليل، حتى تداركهم الله بلطفه، وأرخت عليهم السماء خزالياً^(١) ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر، وفيه: «فكانت منها طائفة طيبة» الطائفة من الشئ: قطعة منه. وفيه: «وكانت منها أجادب» الأجادب: صلاب الأرض التى تمسك الماء فلا يسرع إليه النضوب. وقد اختلف فى هذا الحرف، فمنهم من رواه بالحاء والراء، وليس ذلك بشئ، ومنهم من قال: إنما هى: أجادب، بالجيم والبدال، جمع جرداء وهى التى لا تنبت الكلاً فيسترها النبات، وقال بعضهم: إنما هى أخاذات، سقط منها الألف، فصحفت، والأخاذة: شئ كالغدير، وجمعها السماعى أخاذ، وقد رواها أناس أخاذات كذلك، حتى خرجت من جملة الشذوذ، وأوضح هذه الألفاظ من طريق الرواية الأجادب، وأقومها من طريق اللغة الأجاراد، غير أنها لا تثبت رواية. وفيه: «إنما هى قيعان» القاع: المستوى من الأرض، والجمع: أقوع وأقواع وقيعان، لم نجد أهل اللغة يزيدون فى تفسير القيعان على هذا شيئاً، والذى يدل عليه نسق الحديث هو أن القاع هى الأرض المستوية للمساء، التى لا تنبت؛ لأن الغالب على هذا النوع أن لا تنبت، ومنها السراب اللامع، قال الله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾^(٢) والقيعة، مثل القاع، وأصلها الواو، وكذلك القيعان، وإنما صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

[١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تحزل السحاب: إذا تناقل، ورأيته كأنه يتراجع. اللسان (خزل).

(٢) النور: ٣٩.

١٠٣. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقمحن فيها» قال: «فذلك مثلى ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوننى تقحمون فيها».

فقطع يده ويد امرأته، فأتى قومه ينذرهم، فضرب به المثل، والأول أوجه؛ للمطابقة التى بين اللفظ والمعنى.

والظاهر أن قوماً سمعوه من البهرانية، فأسندوه إليها، وقوم سمعوه من الخنعمى فأسندوه إليه، وقد كان مبنى القول على ما ذكرناه من التخريج، ثم صار مثلاً لكل أمر يخاف مفاجاته، ولكل أمر لا شبهة فيه، والأمران معا اجتماعاً فى إندار النبى ﷺ لظهور الصدق فى قوله واستبانة مظان الخوف عن وقوع ما ينذر به.

وفيه: (النجا النجا) أى: انجوا انجوا، يقال: نجوت من كذا نجاء - بمدود - ونجاء مقصور. وفيه: «على مهلكهم» أى: على هيتهم وسكونهم، والمهل - بالتحريك - التؤدة والسكون، والإمهال والتمهيل؛ الإنظار، والاسم منه المهلة وفيه: «واجتاحهم» أى: استأصلهم يقال: جاحتهم الجائحة واجتاحهم، وجاح الله - عز وجل ماله، واجاحه بمعنى، أى أهلكه بالجائحة.

[١٠٣] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها... الحديث» الإضاءة: فرط الإنارة، واشتقاقه من الضوء، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة، يقال: ضاءت النار، وأضاءت غيرها، يتعدى ولا يتعدى. وحول الشئ: جانبه الذى يمكنه أن يحول إليه، أو سُمى بذلك اعتباراً بالدوران [ب/٢٢] والإطافة، ويقال للعام حول؛ لأنه يدور، ويجوز أن يكون (أضاءت) غير متعدية، مستندة إلى «ما حولها» والتأنيث للحمل على المعنى؛ لأن ما حول النار أماكن وأشياء، وفى كتاب الله: ﴿مَا حَوْلَهُ﴾^(١) لأن المثل ضرب بحال المستوقد، فرجع الضمير إليه، وهاتنا ضرب المثل بوقوع الفراش فى النار؛ لجهله بما يعقبه التقمحن فيها، فرجع الضمير إلى النار، وفيه: «أنا أخذ بحجزكم».

حجزة الإزار: مَعْقَدَه، واستعير الأخذ بالحجزة للمنع الشديد؛ لأن الذى يمنع صاحبه عن الشئ يتمسك به؛ ليكون المنع أقوى وأشد، مع أن المأخوذ إذا أخذ بحجزته امتنع مما يُمنع منه؛ حذراً من انحلال عقدة الإزار، وبدؤ السوء، والحجزة أخذت من الحجز، وهو المنع بين الشئين والفاصل بينهما، ومنه الحاجز.

وفيه: «هلم عن النار» قال الخليل: أصله: لَمْ، أراد: لَمْ نَفْسَكَ إلينا بالقرب منا، و«ها» للتنبه، وإنما حذفت الهاء لكثرة الاستعمال، وجعلا اسماً واحداً، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى لغة أهل الحجاز، قال الله - تعالى - : ﴿وَالْقَاتِلِينَ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾^(٢) وقيل: أصله: هل أم، أى: هل لك فى كذا، أمه: أى أقصده، فركب الكلمتان، فقيل: هلم ومعناه: هلم إلى وأغرب عن النار.

[١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) الأحزاب: ١٨.

(١) البقرة: ١٧.

١٠٨. وقال «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٩. وقال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾» الآية. رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١٠. وقال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١١. وقال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه، فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

- عقوبة للمكلفين على ما اجترحوه من الذنوب ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿فَبَطَّلْنَا مَنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (١) فالسائل عن شئ لم يحرم سلك في سؤاله ذلك مَلَك الاختلاف على الأنبياء، وهو في ذلك متعدد طوره، متجاوز حده، التى ذكرناها قبل هذا الحديث.

ثم إنه أذن حين أقدم على ما نهى عنه، ونطق حيث أمر بالسكوت، فأصبح مستحقا للعقوبة، على ما ارتكبه، فعاقبه الله بتحريم ما سأل عنه، فجنى على نفسه، وجرَّ جريرة إلى من سواه من أهل دينه، بسؤاله ذلك، فصار أعظم المسلمين فى المسلمين جرما، لا لأن جريمته أعظم الجرائم ، بل لما عمهم من البلوى، وبيان ذلك: أن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك، فلا يمكن أن يكون جرم هذا السائل أعظم من القتل، ولكنه لما جنى جناية تعدت منه إلى سائر المسلمين أولهم وآخرهم ؛ صار أعظم المسلمين فى حق المسلمين جرما، والقتل - وإن كان أعظم منه، فإنه يتعدى إلى القتال وإلى عاقلته، وإلى قبيلته أو إلى أهل قريته، ولا كذلك جرم الذى حرم ما سأل عنه لأجل مسألته، فإنه تعدى إلى سائر المسلمين، فلا يمكن أن يوجد جرم ينتهى فى معنى العموم إلى هذا الحد، فإن قيل: اليهود لما ظلموا عمهم الله بالعقوبة، فحرم عليهم طيبات أحلت لهم، وهذا السائل إنما جنى جناية لم يشاركه فى اجتراحها أحد، فما بال سائر المسلمين يشاركونه فى العقوبة ؟

قلنا: لقد كان أيضا فى اليهود من لم يشاركهم [٢٤/ب] فى ظلمهم، كيف وقد كان فيهم الأنبياء والصديقون، ثم إن التحريم لم يختص بالظالمين منهم، بل كانوا سواء فى حكم التحريم، وإنما عوقب به الظالم، وابتلى به الصابر، والظالمون قد جنوا على أنفسهم بالظلم، فاستحقوا العقوبة بالتحريم ، وتعدى إلى غيرهم، ثم أضيف التحريم إلى الظالمين؛ لأن ظلمهم كان السبب، وكذلك ها هنا .

[١١١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى . . . الحديث» هذا الحرف.

[١١٠] أخرجه مسلم.

[١٠٩] أخرجه البخارى.

[١٠٨] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ١٦٠.

[١١١] أخرجه مسلم.

أعنى: «فى أمة قبلى» - وجدناه فى النسخ من المصابيح: «فى أمة قبلى» بزيادة الهاء، ونحن نرويه بغير هاء عن كتاب مسلم وغيره، وهو الصواب والأمثل فى فصيح الكلام.

وفيه «إلا كان له من أمة حواريون» يذهب كثير من أهل العلم إلى أن الأصل فى تسمية الناصر بالحوارى، أن أصحاب عيسى - عليه السلام - كانوا قصّارين يحورون الثياب، أى: يبيّضونها، فلما كانوا أنصاره دون الناس؛ قيل لكل ناصر نبيه حوارى، تشبيهاً بأولئك، وقال بعض المتعمّقة: إنما سمّوا حواريين؛ لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس عن دنس الجهل وأوضار الذنوب، بإفادة الدين والعلم. والمعنى المستقيم على الوضع اللغوى أنهم خلّصان الأنبياء؛ لأن حوارى الرجل صفوته وخلاصته الذى أخلص ونقّى من كل عيب، ومنه قيل للحضريّات: الحواريات؛ لخلوص الوانهن ونظافتهن. قال أبو جلدة:

فقل للحواريّات يبيكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلابُ النوايح

وفى وزنه الحوالى، وهو: كثير الحيلة، ويحتمل أنه سمى حوارياً؛ لأنه روجع فى اختياره مرة بعد أخرى، كالدقيق الحوارى، الذى نُقِيَ ونُحِلَّ.

وفيه: «ثمَّ يخلفُ من بعدهم خلوفٌ» خلف فلان فلانا: إذا كان خليفته، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) ويقال: خلفه، أى: جاء بعده، والمراد به هنا جيئة الخلوف بعد السلف، والخلوف: الحضور المتخلفون، ويقال أيضاً: حىّ خلوف، أى: غيّب، وهو من باب الأضداد، ويقال أيضاً: حىّ خلوف: إذا ذهب الرجال وبقي النساء، فيحتمل أنه استعير فى صفتهم إشارة إلى أنهم لا يغنون فى أمر الدين غناء كالنساء والصبيان.

ومن الحديث: «أن اليهود قالت: لقد علمنا أن محمداً - ﷺ - لم يترك أهله خلوفاً». أى: لم يتركهن لا راعى لهن ولا حامى، والظاهر أن الخلوف هنا جمع خلف، قال الله - تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (٢).

والخلف والخلف: ما جاء بعد، ويسجوز فيه التحريك والتسكين، إلا أنهم يقولون: خَلَفُ سَوْءٍ - بالتسكين - وخَلَفٌ صِدْقٍ - بالتحريك. يريدون الفرق بينهما، كما قالوا: وعد فى ضمان الخير، ووعيد فى ضمان الشر، فنجمع خَلَفٌ على أخلاف، كما نقول: سلف وأسلاف، وخَلَفٌ على خلوف كما نقول عدل وعدول، والخلف أيضاً: الردئ من كل شئ، يقال: سَكَتَ الْفَأُ وَنَطَقَ خَلْفًا. أى ردينا من القول. والمعنى: أنه يجئ من بعد أولئك السلف الصالحين أناس لا خير فيهم، ولا خلاق لهم فى أمور الديانات.

وفيه: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» والمعنى أن أدنى مراتب أهل الإيمان أن تضطرب قلوبهم لظهور المنكر، ويكون منه فى جهد وعناء، حتى لا يستقر، ولا تنقطع النزاع عنها، فإن استقرت

١١٢. وقال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» رواه معاوية رضى الله عنه.

١١٣. وقال: «لا يزال طائفة من أمتي يقفون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» رواه جابر رضى الله عنه.

١١٤. وقال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

١١٥. وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

على ذلك، وانقطع عنها النزاع الذى هو حق الإيمان، وسَمَت المؤمنين وسَمَتهم؛ أذنت بأنها خالية عن القوى الإيمانية، عريّة عن الصفات النورانية .

[١١٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله» قد ذكرنا معنى الأمة، والوجه الذى تصرف عليها، فالمرادون بقوله: «أمتي» هم المجيئون لدعوته، ويقولون: «أمة» هم المؤثرون لهديه الآخذون بسنته، ووصفهم بقوله: «قائمة بأمر الله» وهم المراعون لطاعته، الحافظون عليها. وقوله: «حتى يأتي أمر الله» أى: القيامة، كقوله - تعالى - : «أتى أمر الله» (١).

[١١٣] وقوله - فى حديث جابر - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «لا يزال طائفة من أمتي» فالمراد بهم: المجاهدون فى سبيل الله، وقد حمل الحديثان على جيوش الشام المرابطة فى سبيل الله، نصرّ الله بها وجه الإسلام، فقيل: المرادون بالأمة القائمة هم المجاهدون، ومنهم من قال: هم العلماء، ومنهم من قال: هم أصحاب الحديث . والأظهر أن يحمل حديث معاوية على السواد الأعظم الذين يقيمون كتاب الله وسنة رسوله، وأولاهم بذلك العلماء الربانيون، والأئمة المقسطون، وعباد الله المقربون. وحديث جابر وما جرى مجراه من الحديث كحديث عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص وعمران بن حصن (٢) والمغيرة ابن شعبة وابن عمر وأبى الدرداء وأبى هريرة وأبى أمامة وثوبان وجابر بن سمرّة، وسلمة بن نُقَيْل الكندى - رضى الله عنهم - على الفئة الغازية بالثغور الشامية، نصرّ الله أهلها وجمع شملها .

[١١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «بدأ الإسلام غريباً... الحديث» معنى هذا الحديث أن الإسلام لما بدأ فى أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه أناس قليلون من أشياخ الرسول - ﷺ - ثم من أئمة الناس ونزاع القبائل فشردهم عن البلاد، ونفوه عن عقر الديار، يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً، ويبتدأ متنبهاً وحُداناً، يتكره الأهلون، ويباعده الأقربون، فهو بين الناس كالغريب؛ لقلّة الأشكال وعوز الألف ، لا يخالطه أحد، ولا يستأنس هو بأحد، فأخبر - ﷺ - أن أمر الإسلام فى الآخر يعود

[١١٢] أخرجه فى الصحيحين .

[١١٣] أخرجه مسلم .

[١١٤] أخرجه مسلم .

[١١٥] أخرجه مسلم .

(١) النحل: ١

(٢) كذا فى المخطوط وإنما هو حصين .

١١٦. وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) روى هذه الأحاديث الثلاثة أبو هريرة رضى الله عنه.

(من الحسان)

١١٧. عن ربيعة بن طلحة الجرشى رضى الله عنه أنه قال: أتى نبي الله ﷺ فقيل له: لستم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك، قال: «فنامت عيني وسمعت أذني وعقل قلبي، قال فقيل لي: سيد بني دارأ فصنع فيها مأدبة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضى عنه السيد، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال: فآله السيد، ومحمد الداعي، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة».

١١٨. عن أبي رافع رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

١١٩. عن المقدم بن معد يكرب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإنما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه».

١٢٠. عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما فى هذا القرآن، ألا إني والله قد أمرت ووعظت

إلى ما كان عليه فى الأول، لا يكاد يوجد من القائمين له إلا الأفراد الذين يتعشون بين ذويهم وقراباتهم يعيش الغرباء؛ لاختلاف ما بين الفئتين من المقاصد، ويمكن أن يكون المماثلة بين الحالة الأولى والحالة الآخرة لقلّة بمن كانوا يتدينون به فى الأول وقلّة بمن كانوا يعملون به فى الآخر. قال: «فطوبى للغرباء» فأتى على أولئك نفر بقوله هذا، وطوبى فعلى من الطيب، قلبوا الياء واوا للضمّة قبلها، ويقال: طوبى لك، وطوباك، بالإضافة.

[١١٩] ومنه حديث المقدم بن معد يكرب- رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معاً... الحديث» أشار ﷺ بقوله هذا إلى ما آتاه الله من الفهم فى الكتاب والهمة من بيان الأحكام

[١١٦] أخرجاه فى الصحيحين. [١١٧] رواه الدارمى، المقدمة، باب (٢).

[١١٨] صحيح: صححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٤٦٠٥) وصحيح ابن ماجه ١٣ والمشكاة، وغيرها وقال فى المشكاة: وإسناده صحيح، وقال الترمذى: حسن صحيح.

[١١٩] صحيح: قال الألبانى: سنده صحيح، وكذا رواه الترمذى فى «العلم» من طريق أخرى عن المقدم وقال: حديث حسن، وقول الشيخ على القارى: إنه رواه بلفظ أبى داود وهم منه.

[١٢٠] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه أشعث بن شعبة، قال أبو زرعة وغيره: فيه لين، وضعفه فى ضعيف الجامع ح (٢١٨٣).

ونهي عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولا ضرب نساءهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي فرض عليهم».

وتفصيل الحلال والحرام، أو أراه في المنام، أو نفت في روعه روح القدس من الحكم والأمثال، فكل ذلك من أقسام الوحي الذي آتاه الله، سوى القرآن، والقرآن من تلك الأقسام مخصوص بالرتبة العظمى، والمنزلة الكبرى؛ لأنه كلام الله: وحيه وتنزيله، ثم إنه يمتاز عما سواه من هذه الأقسام في أحكام التلاوة، ومس المكتوب منه، وكل ذلك في حق العمل والحكم به سواء؛ لأن الكل من عند الله، وقد نزه نطق نبيه عن الهوى، وأمر باتباعه فيما يأمر وينهى، فقال سبحانه - : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١) ولما كان المثل من أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، ساغ من طريق الاحتمال أن يقال: إن النبي - ﷺ - قال: «ومثله معه» للمشابهة التي بين الكتاب والسنة من طريق الحكم، وباب العمل به، غير أن الأظهر أنه أراد به الكمية لما يدل عليه قوله - ﷺ - في حديث العرياض - رضى الله عنه - وهو تلو هذا الحديث: «ألا إني والله، قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر» فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله - ﷺ - : «ومثله معه» وبين قوله: «أو أكثر» والجواب: أن نقول: يحتمل أنه كوشف بذلك، حين كان جماع ما علمه الله سوى القرآن مثل القرآن دراسة وكتابة، ثم كاشفه الله بالمزيد من عنده؛ فقال: «أو أكثر» والمعنى: بل أكثر، ويحتمل أن حديث المقدم - رضى الله عنه - للمشابهة في حق العمل والحكم به، ولهذا قال: «إنما حرم رسول الله كما حرم الله» وحديث العرياض - رضى الله عنه - للمشابهة بينهما في الكمية على سبيل التقدير، وإنما قال ذلك لثلا يسارع ذوو الأفهام القاصرة إلى رد ما لا يجدونه في الكتاب، ولا يستطيع أعداء الكتاب والسنة أن يصرفوهم عن أحاديث الرسول - ﷺ - بهذا التمويه.

قلت: وللمجوز نسخ الكتاب بالسنة أن يعارض بحديث المقدم من استدلال عليه بقوله - سبحانه - : ﴿وَمَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٢) ذهاباً إلى المثلية في الحكم في هذا الحديث.

وفيه: «ألا يوشك رجل شبعان على أريكته» والمعنى: إن أشر النعمة ويطر الحشمة يحمله على الخوض فيما لا يعلمه والدفاع لما لا يريد، مستتراً في ذلك بتعظيم القرآن، وهذه شنشنة عرفت في الإسلام قديماً وحديثاً عن علماء سوء وولاة الجور، والأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت.

وفيه: «ألا لا يحل لكم الحمار الأهل»... الحديث ذكر هذه النظائر لبيان القسم الذي ثبت بالسنة ولم يوجد له ذكر في الكتاب. وفيه: «فعلبيهم أن يقروه» يقروه - بفتح الياء - أى: يحسنوا إليه، يقال: قرئت الضيف قرى، مثل: قلبته قلبى، وقريته قرأ: إذا أحسنت إليه، فإذا كرت القاف قصرت، وإذا فتحت مددت وفيه: «قله أن يعقبهم بمثل قرأه» أى: يجازيهم من صنعهم: بأن يأخذ مثل قرأه من مالهم، يقال: أعقبه بطاعته، أى: جازاه، وقد قيل: إن هذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً، ويخاف على نفسه التلف، وقد كان - ﷺ - - يبعث السرايا والقوم مرملون مستنون، وكانوا سكان البوادي والمفاوز لا يقيم لهم

(٢) البقرة: ١٠٦.

(١) الحشر: ٧.

١٢١هـ وعن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدى فسيروا اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

١٢٢هـ وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (١) الآية.

سوق، فشدّد عليهم في القرى؛ ليقوموا للسرية الغازية ما يتلغون به، ولعل الأمر بأخذ مقدار القرى من مال المتزول به كان من جملة العقوبات التي شرعت في الأموال زجراً للمتمردين، ثم نسخت، كالأمر بتحريق متاع الغال، وأخذ نصف المال [٢٦/ب] من مانع الزكاة، مع ما لزمه من مال الزكاة.

[١٢١] ومنه حديث العرياض بن سارية - رضى الله عنه - : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة، ذرفت منها العيون... الحديث.

بليغة : أى : بالغ فيها بالتخويف والإنذار، كقوله تعالى - : ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٢) والبُلُوغُ والبلاغ؛ الانتهاء إلى أقصى المقصد والتمهية ومنه البلاغة والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صواباً فى موضوع اللغة، وطبقاً للمعنى المراد منه، وصدقاً فى نفسه. وكلام الرسول - ﷺ - أحقّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخلق، وقوله: «ذرفت» أى سال منها الدمع، وكان ذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب، وتأثير الرقة فيها، وفيه: «وإن كان عبداً حبشياً» معنى هذا الكلام : أن السلطان لو ولى عليكم عبداً حبشياً فاسمعوا له وأطيعوا، وتقدير الكلام، وكان المولى عبداً حبشياً ويحتمل أنه أراد بذلك المبالغة فى طاعة ذوى الأمر، دون ما يقتضيه ظاهر اللفظ والعرب تضرب المثل فى أبواب المبالغة بما لا يكاد يكون، ومن هذا الباب قوله - ﷺ - : «من بنى لله مسجداً، ولو كأفحوص قطة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

وفيه: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» المعنيون بهذا القول هم الخلفاء الأربعة؛ لأنه قال فى حديث آخر: «الخلاقة بعدى ثلاثون سنة» وقد انتهت الثلاثون بخلافة على - رضى الله عنه - وليس معنى هذا القول انتفاء الخلافة عن غيرهم؛ لأن النبى - ﷺ - قال: «يكون فى أمتى اثنا عشر خليفة»، وإنما المراد تفخيم أمرهم، وتصويب رأيهم، والشهادة لهم بالتفوق فيما يمتازون به عن غيرهم من الإصابة فى

[١٢١] صحيح: قال الشيخ الألبانى: وسنده صحيح، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وصححه جماعة منهم الضياء المقدسى فى «اتباع السنن واجتناب البدع» (ق ١/٧٩).

[١٢٢] حسن: قال الشيخ الألبانى: وإسناده حسن، وصححه الحاكم وغيره.

(٢) النساء: ٦٣.

(١) الأنعام: ١٥٣.

١٢٣- عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

١٢٤- وقال: «من أحمى سنة من سنتي قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» رواه بلال بن الحرث المزني.

العلم، وحسن السيرة، واستقامة الأحوال، ولهذا وصفهم بالراشدين، وهم : الذين أوتوا رشدهم في مقاصدهم الصحيحة، وهُدوا إلى الأقوم والأصلح في أقوالهم وأفعالهم، وإنما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لأمرين:

إحداهما : أنه علم أنهم لا يخطئون سنته، فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد. ومن هذا الباب قتال أبي بكر- رضى الله عنه - مانعي الزكاة، وقاتل على- رضى الله عنه - المارقة(*)، وقد تعلق بذلك أحكام كثيرة، وقد بلغنا عن أبي حنيفة - رحمة الله عليه - أنه قال: لولا على ما كنا ندرى أحكام أهل البغي.

والثاني: أنه - ﷺ - علم أن بعضاً من سنته لا يشتهر في زمانه، وإن علمه الأفراد من صحابته، ثم يشتهر في زمان الخلفاء، فيضاف إليهم، فربما يستدرك أحد إلى رد تلك السنة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتباع سنتهم؛ سدا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر - رضى الله عنه - عن بيع أمهات الأولاد، وله نظائر كثيرة.

وفيه: «عضواً عليها بالنواجذ» اختلف أهل اللغة في النواجذ، فمن قائل: إنها الأضراس. ومن قائل: إنها المضاحك. ومن قائل: إنها الأنياب. والأكثرون على أن الناجذ آخر الأضراس من الإنسان وهي أربعة نواجذ، ومن الفرس: أنيابه، فلعل بعضهم استعملها في أنياب الإنسان على طريق التوسع، ومعنى هذا الكلام: المبالغة في التمسك بهذه الوصية، بجميع ما يمكن من الأسباب المعينة عليه، كالذى يتمسك بالشيء، ثم يستعين عليه بأسنانه، استظهاراً للمحافظة، وعلى هذا التأويل، فالنواجذ هي الأنياب، ويجوز أن يكون معناه المحافظة على هذه الوصية، بالصبر على مقاساة الشدائد، كمن أصابه ألم فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يريد أن يظهر ذلك عن نفسه، فجعل يشتد بأسنانه بعضها على بعض، وكل ما حمل عليه النواجذ من الأقاويل، فإنه يستقيم على هذا التأويل، والله أعلم.

[١٢٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» إن حمل قوله - ﷺ - : «لا يؤمن أحدكم» على معنى الاتساع فيه، كقوله:

(*) يعنى: الخراج.

[١٢٣] [ضعيف] قال الشيخ الألباني متعباً النووي في تصحيحه له: هذا وهم، فالسند ضعيف، فيه نعيم بن حماد، وهو ضعيف وأعله الحافظ بن رجب هذه العلة، متعباً على النووي تصحيحه إياه، فانظر كتابه «جامع العلوم والحكم» ورواه القاسم ابن عساكر في «أربعينه» وقال: «حديث غريب».

[١٢٤] رواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده، أى عمرو بن عوف المزني.

١٢٥. وقال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تآرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتي» رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة عن أبيه عن جده.

«ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» فمعناه: أنه لا يستكمل درجات أهل الإيمان، حتى يخالف هواه في اتباع الشرع، فلا يسلط هواه على الحق، بل يكون الحق الذى جئت به مسلطاً عليه. وإن قيل: معناه: أن يوافق الهوى على اتباع الشرع موافقته على ما لو فاته فيستمر على الطاعة من غير كراهة في النفس، ويذهب عنه كلفة التكليف، وذلك حين يذهب كدر النفس، ويبقى صفوتها، فتتحلى بالصفات النورانية، وتؤيد بالقوى الروحانية، فله وجه، إلا أنها حالة نادرة لا توجد إلا فى المحفوظين من أولياء الله، ومن الله المعونة فى تيسير كل عسير.

وإن حُمل على ظاهر اللفظ، فمعناه: أنه لا يؤمن حتى يعتقد مخالفة هواه، فإنه إذا اعتقد ذلك وعرفه بالفرضية على نفسه، فقد جعل هواه تبعاً للشرع، وإن لم يستقم فى المعاملة به. (ومن الحسان)

[١٢٥] حديث عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن الدين ليأرز إلى الحجاز». الحديث «يأرز أى: ينضم إليها، ويجمع بعضه إلى بعض فيها، والمرز: الملجأ. والحجاز: مكة وما ينضم إليها من البلاد، سميت بذلك لأنها حجرت بين نجد والغور. وقال الأصمعى: لأنها احتجزت بالحمراء والخمس. وفيه: «وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل» وليعقلن: أى: ليمتنعن به، فيتخذة معقلاً، أى: ملجأ، كما تتخذة الأروية من رأس الجبل. والأروية: الأئمة من الوعول.

= وعزاه الخطيب التبريزى إلى الترمذى من حديث بلال قال الألبانى: وهو خطأ واضح، بل هو عنده فى «العلم» من حديث كثير أيضاً بسنده المذكور عن جده أن النبى ﷺ قال: لبلال بن الحارث: اعلم، قال ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم يا بلال، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحياسنة... الحديث، فهو موجه إلى بلال. وأما قول الترمذى عقبه: هذا حديث حسن، فمردود، كيف لا وقد قال الشافعى وأبو داود فى كثير هذا: «ركن من أركان الكذب» وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة» ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى كما قال الذهبى.

[١٢٥] رواه الترمذى وحسنه لكن قال الشيخ الألبانى: وسنده واه جداً، وإن قال الترمذى (٢/١٠٥): حديث حسن فإن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو، لكن الحديث قد صحّ غالبه من وجوه أخرى، فالجملة الأولى منه أخرجها الشيخان من حديث أبى هريرة ومسلم وأحمد من حديث ابن عمر، وزاد الجملة الثالثة: «إن الإسلام بدأ دون قوله: «فطوبى للغرباء» لكن رواه مسلم بهذه الزيادة من حديث أبى هريرة أيضاً.

وأما قوله: «الذين يصلحون» فرواه الخطايب فى «الغريب» (ق ٣٢ / ١) بهذا اللفظ، وهو فى المسند (٧٣ / ٤) بلفظ «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداتى فى «السنن الواردة فى الفتن» (ق ١ / ٢٥) والآخر فى «الغريب» (ق ٢١١) من حديث ابن مسعود بسند صحيح. ثم رواه الداتى من حديث سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص بسنتين صحيحين، وحديث سعد فى المسند أيضاً (١ / ١٨٤). وأما الجملة الثانية «وليعقلن...» فلم أجد لها شاهداً.

١٢٦هـ. وقال عليه السلام: «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» رواه عبدالله بن عمرو رضى الله عنهم. وفي رواية معاوية: «واحدة في الجنة وهي الجماعة وأنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

وثلاث أراوى ، على أفاعيل، فإذا كثرت، فهو الأروى، يقال: عقل الوعل : أى : امتنع فى الجبل العالى ، يعقل عقولا، وبه سمى الوعل عاقلا، ولعله - عليه السلام - ضرب المثل بالأروية دون الوعل؛ لأنها أقدر على التمكن مما توغّر من الجبال، والمعنى: أن الدين فى آخر الزمان يعود إلى الحجاز، كما بدأ منه، وذلك حين تظهر الفتن، ويستولى أهل الكفر على بلاد الإسلام، فينضمّ الفرّارون بدينهم إلى الحجاز ممتنعين بها، وقد مرّ بيان قوله «إن الدين بدأ غريباً» ولقد حُرّف اسم الصحابي الذى يروى هذا الحديث فى سائر النسخ من المصاييح إلا ما أصلحه أهل المعرفة بأسماء الرجال، وذلك أن زيد بن ملحّة جاهليّ لم يدرك الإسلام، والراوى سبطه وهو عمرو بن عوف، زيد بن ملحّة المزنيّ، والصواب فيه رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جدّه .

[١٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام : «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل» تقول: حذوت النعل بالنعل: إذا قدّرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها؛ ليكونا على سواء، وقد بيّن - عليه السلام - المعنى المراد منه فيما يتبعه من الحديث.

ومنه: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة» قد ذكرنا فى الباب الأول معنى الأمة ، وما يتصرف عليها من الوجوه. و المراد به هاهنا من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة؛ لأنه أضافهم إلى نفسه، فقال: «أمتي» وأكثر ما ورد فى الحديث على هذا الأسلوب، فإن المراد منه أهل القبلة، كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة: «أمتى أمتى» وقوله: «أمتى أمة مرحومة» ونحوها مما لا يجوز إطلاقه إلا على من أجاب دعوته نعم، وقد ورد أيضا فى الحديث ما يصح أن يحمل على من انتهى إليه الدعوة كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة «فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا» وعلى هذا فإن ذهب ذاهب فى تأويل الأمة فى هذا الحديث إلى أنه أراد به من توجه عليهم الإجابة لانخراطهم فى سلك واحد من بلوغ الدعوة ، فله وجه ، وحينئذ يتناول أصناف أهل الكفر وفرق أهل الضلالة. وأما قوله عليه السلام : «سبعين ملة» فإن الملة فى الأصل: ما شرع الله لعباده على السنة الأنبياء، ليتوصلوا به إلى جوار الله ، ويستعمل فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يكاد يوجد مضافا إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبي عليه السلام بل يقال: ملة محمد - عليه السلام - وملتهم كذا، ثم إنها اتسعت، فاستعملت فى المسائل الباطلة، حتى قيل: الكفر كله ملة واحدة والمعنى: أنهم يفترقون فرقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى، فسمى طريقتهم ملة، على الاتساع.

[١٢٦] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال الترمذى: غريب.

قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الأفريقى، وهو ضعيف. انظر المشكاة (٦١/١).

١٢٧- وقال: «لا تجتمع هذه الأمة» أو قال: «أمة محمد على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ في النار» رواه ابن عمر وأنس.

١٢٨- ويروى عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شدَّ شدَّ في النار».

١٢٩- وعن أنس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل». ثم قال: «يا بنى وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحببنى ومن أحببنى كان معى فى الجنة».

وفيه: «كلهم فى النار، إلا ملة واحدة» إذا أطلق الحديث على أهل القبلة، فمعنى قوله - ﷺ - «كلهم فى النار» أنهم يتعرضون لما يدخلهم النار، وذلك مثل قوله - ﷺ - : «القاتل والمقتول فى النار» ومن الجائز أن يغفر الله للمقتول، فلا يدخلها، أو يدخلها القاتل ثم يخرج منها، فأشار بذلك إلى أن المقتول عرض نفسه للنار بالقصد الذى قصده، وكذلك القاتل استحق الدخول بالفعل الذى فعله، أو يكون معناه: أنهم يدخلونها بذنوبهم، ثم يخرج منها من لم يفض به بدعته إلى الكفر برحمة الله.

[١٢٧] ويقرب من هذا المعنى قوله - ﷺ - فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث، وهو حديث أنس - رضى الله عنه : «ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ فى النار» أى : يمتن عليهم - سبحانه - بالنصرة والحفظ، أو ممتن عليهم بالتوفيق لموافقة الجماعة، ومن شدَّ، أى : انفرد عن الجمهور والسواد الأعظم، فقد شدَّ فيما يدخله النار، أو شدَّ فى أمر النار. وقوله - ﷺ - : «إلا ملة واحدة» يعنى: إلا أهل ملة واحدة.

وفيه: قالوا: من هى يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابى» قولهم: «من هى» لأنهم سألوه عن أهل الملة المستثنى بها. وقوله: «ما أنا عليه» لأنه كشف عما سألوه، ببيان الملة؛ لأن تعريف أهل الملة حاصل بتعريف ملتهم، وفيما لحقه بهذا الحديث من رواية معاوية عن النبى ﷺ أنه سيخرج فى أمى قوم تجارى بهم تلك الأهواء» أى: سرت فى عروقهم ومفاصلهم، فاستمرت بهم وتمادت أو ذهبت بهم تلك الأهواء فى كل واد، وأكثر ما يستعمل التجارى فى الحديث، يقال: تجاروا فى هذا الحديث أى: جرى كل واحد مع صاحبه، وجاراه أيضا. والأهواء جمع هوى، وهو: ميل النفس إلى ما تشتهيه، ويقال: سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية، وفى الآخرة إلى الهاوية، وإنما قاله بلفظ الجمع

[١٢٧] قال الشيخ الألبانى: قال فى «الفتن»، «حديث غريب» (يعنى الترمذى) قلت: وعلة سليمان المدنى، وهو ابن سفيان، وهو ضعيف؛ لكن الجملة الأولى فى الحديث صحيحة، لها شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما بإسناد صحيح. ومن حديث أسامة بن شريك عن ابن قانع فى المعجم (١/٣/١) (فائدة هامة) قال الترمذى: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم بالحديث، سئل ابن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال: فلان وفلان. قيل له: قد مات فلان وفلان. قال: أبو حمزة السكرى جماعة. قال الترمذى: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً.

[١٢٨] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

[١٢٩] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

١٣٠. وقال: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» رواه أبو هريرة.

١٣١. وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ حين أتاه عمر رضى الله عنه فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها، فقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».

تنبيهها على أن لكل واحد من هؤلاء القوم هوى من غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهى، فيسلك كل منهم فجأ غير فج الآخر، ولا يتناهى حيرتهم وضلالهم أبدا، فلا يتفق كلمتهم.

وفيه: «كما يتجارى الكلبُ بصاحبه.. الكلب: داء يعترى الإنسان من عضة الكلب الكلب، وهو الذى يأخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس، فإذا عقر إنسانا كلب، ويستولى عليه شبه الما ليخوليا، لا يكاد يبصر الماء، وإذا أبصره فرغ، وربما مات عطشا ولم يشرب، وهذه علة تستفرغ مادتها على سائر البدن، ويتولد منها أعراض رديئة وإنما شبه حالهم بحال صاحب الكلب؛ لاستيلاء الأهواء عليهم استيلاء تلك العلة على صاحبها ولما فيها من المعرة المعدية، ولما يتولد منها من المصرة المردية، ولتنفرهم من العلم، وامتناعهم من قبوله تنفر صاحب الكلب عن الماء، وامتناعه عنه حتى يهلك عطشا، فكذلك هؤلاء يمتنعون عن قبول العلم، مع امتساس حاجتهم إليه، حتى يهلكوا جهلا فى مهواة البدعة، وتيهة الضلال، أعاذنا الله وسائر المسلمين عن الهوى المتبع، والسلام.

[١٣١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - حين أتاه عمر - رضى الله عنه - فقال: «إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا» يهود: لا ينصرف، والسبب فيه العلمية؛ لأنه يجرى فى كلامهم مجرى القبيلة، قال الشاعر:

فَرَّتْ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا صَمَى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامَ

وقال الزمخشري: الأصل فى يهود ومجوس أن يستعملا بغير لام التعريف؛ لأنهما علمان خاصان لقومين كقبيلتين، وإنما جُوز تعريفهما باللام، لأنه أجرى يهودى ويهود مجرى شعيرة وشعر. وفيه: «أمتهوكون أنتم» أى: متحIRON والتهوك التحير، وهو أيضا مثل التهور، وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة. وفيه: «لقد جئتم بها بيضاء نقية» الضمير للملة. ووصفها بالبياض؛ تنبيهها على كرمها وفضلها؛ لأن البياض لما كان أفضل لون عند العرب عبّر به عن الكرم والفضل، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو أبيض الوجه. ويجوز أن يحمل على هذا النحو من المعنى قوله - سبحانه - : «بيضاء لذة للشأربين» (١) «ونقية»، قريب من هذا المعنى، ويحتمل أن المراد منها كونها مصونة عن التبديل والتحريف، خالية عن التكاليف الشاقة، وأشار - ﷺ - بذلك إلى أنه أتاهم بالأعلى والأفضل، واستبدال الأدنى عنه مظنة للتحير، سيما وقد شهد التنزيل على نقلة تلك الأحاديث بالفسق والفرية، فلا يؤمن عليهم أن يدسوا فى تلك الأحاديث ما يلبس على المؤمنين أمر دينهم.

[١٣٠] قال الشيخ الألبانى: أخرجه الطبرانى فى الأوسط بلفظ: «التمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر شهيد» ومن طريق الطبرانى رواه أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٢٠٠) وفيه عبد العزيز بن أبى رواد وفيه ضعف، ومحمود بن صالح العذرى. قال الهيثمى: ولم أجد من ترجمه

[١٣١] أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) والدارمى أيضا ويأتى بأتم منه وفيه مجالد بن سعيد، وحسنه الألبانى بشواهد انظر

المشكاة.

(١) الصفات: ٤٦.

١٣٢- وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثيراً قال: «وسيكون في قرون بعدى».

١٣٣- وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجاة». (غريب).

[١٣٢] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل طيباً... الحديث» أى: أكل حلالاً، وعمل في موافقة سنة، وإنما نكر السنة؛ لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه. وقوله: «أمن الناس بوائقه» فإنه مفسر في بعض الأحاديث، فروى: «ظلمه وغشمه» وقيل: غوائله وشره. والباقى: الداهية.

وفيه: «يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير» والمعنى: إن هذا الذى تذكره وتصفه، وهذا كلام يشكل؛ لبعده التناسب بينه وبين ما تقدمه من قول الرسول - ﷺ - ثم لإبهام قوله - ﷺ - بعد ذلك: «وسيكون في قرون بعدى» فيحتمل أن الرجل قال هذا القول حمداً لله - تعالى - وتحديداً بنعمته في هذه الأمة حيث كثر فيهم من الموصوفين بالوصف الذى ذكره، ثم قال: «وسيكون في قرون بعدى» ليعلم المخاطب أن ذلك غير مختص بالقرن الأول، ويحتمل أن الرجل لما سمع هذا القول، فهم عنه التحريض على الخصال المذكورة، والزجر عن مخالفتها، وقد وجد الناس يتدينون بذلك، ويحرصون عليه، فخاف أن يكون النبي - ﷺ - أطلع على خلاف ذلك في مستقبل الأمر منهم، فأحب أن يستكشف عنه فقال هذا القول، ثم إن الرسول - ﷺ - عرف مصدر قوله هذا، فأجابه بقوله: «وسيكون في قرون بعدى» فاختصر الكلام اعتماداً على فهم السائل، وتهويلاً للأمر الذى يحذر عنه، فإن قيل: قد ذكرت في قوله: «وسيكون في قرون بعدى» وجهين متناقضين، لا يمكن التوفيق بينهما، وذلك قولك: «وسيكون في قرون بعدى على ما وصفته، وقولك: «وسيكون في قرون بعدى» على خلاف ما وصفته، وكل واحد من الوجهين يذفع الآخر.

فالجواب: أن تقرير المعنى على كل واحد منهما صحيح، والتوفيق بينهما هين، وهو: أن نقول: قد خلت قرون بعد النبي - ﷺ - وهم على النعت المذكور، ثم مضت قرون أخرى، وقد ذهبت الديانات وضاعت الأمانات فيصح إذاً صرف هذا القرن إلى كلتا الفتنتين، والله أعلم.

[١٣٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك... الحديث» لا يجوز صرف هذا الحديث إلى عموم المأمورات لأننا قد عرفنا

[١٣٢] رواه الترمذى. وقال (٧/٢٢٣ ح ٢٦٤٠ / أحوذى): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل.

قال الشيخ الألبانى: قلت: وعلة (أبو بشر راويه عن أبي وائل، وهو مجهول) ١-هـ. وأخرجه الحاكم فى كتاب الأطلعة (١/٤٠٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الشيخ الألبانى: ورافقه الذهبى، فوهما.

[١٣٣] رواه الترمذى وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد، وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة ح (٦٨٤) وعزاه إلى أبى نعيم وغيره.

١٣٤. عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ لَمْ يَمُوتُوا خَصِمُونَ﴾ (١).

١٣٥. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام، ومعكم ومتشابه، وأمثال فأحلوا الحلال وحرموا الحرام، واعملوا بالمعكم وأمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

١٣٦. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمر ثلاثة أمر بين رشده فاتبه، وأمر بين غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى الله عز وجل».

١٣٧. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلک بقاياهم فى الصوامع والديار ﴿وَرَهْبًا﴾ ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ (٢).

بأصل الشرع أن أحدا من المسلمين لا يعتذر فيما يهمل من الفرض الذى تعلق بخاصة نفسه ، وإنما ورد هذا الحديث فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والمعنى: أنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ هلك؛ لأن الدين عزيز، والحق ظاهر، وفى أنصاره كثرة، فلا يعتذر أحد منكم فى التهاون والأمر على ذلك، ولكن إذا فسد الزمان، وشاعت الفتن، وتوارى الحق وقل أنصاره، كان للمسلمين عذر فيما أهملوه من هذا الباب.

[١٣٤] أخرجه أحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٦) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ح (٢٥٩٣) وصحیح ابن ماجه ح

(٤٨) وغيرهما.

[١٣٥] ضعيف جداً: قال الألبانى: أخرجه النقفى فى «التقيفيات» (ج ٩/ رقم ١٤ - نسختنا) وابن صبرون المعدل فى «الفوائد العوالم» (ج ١/ ٢٨/ ١) من طريق معارك بن عباد، حدثنى عبد الله بن سعيد المقبرى حدثنى أبى عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً به فى حديث أوله «أعربوا بالقرآن...» ومعارك هذا ضعيف، وشيخه واه منهم. ورواه الهورى فى «ذم الكلام» (٢/٦٢) من هذا الوجه، وله عنده شاهد من حديث ابن مسعود نحوه، ولكنه ضعيف جداً أيضاً، فيه المقدم بن داود وليس بقية اه كلام الشيخ الألبانى «المشكاة».

[١٣٦] قال الخطيب التبريزى: رواه أحمد. قال الشيخ الألبانى: لم أجد أحداً عزاه إليه، وما أظنه فى مسند وعزاه السيوطى فى «الجامع الكبير» (ج ١/ ٣٢٣/ ١) لابن منيع، واسمه أحمد أيضاً! بهذا اللفظ، وللطبرانى فى «الكبير» بلفظ «فكله إلى عالمه» قلت: وفى أوله عنده (ج ٢/ ٩٧/ ٣) «أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إنما الأمور ثلاثة...» وأورده الهيثمى فى «المجمع» (١/ ١٥٨) من رواية الطبرانى فقط، وقال: «ورجاله موثقون» وفيه نظر؛ فإن من رواه أبى المقدم واسمه هشام ابن زياد، وهو متروك كما قال الحافظ فى «التقريب» ومن طريقه رواه الهورى فى «ذم الكلام» (ق ٢/ ٦٠).

[١٣٧] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب فى الحمد (٤٩-٤٩) بسند ضعيف، ضعفه الألبانى بسعيد بن عبد الرحمن بن أبى العمياء، لم يوثقه غير ابن حبان، وأشار الحافظ فى التقريب إلى أنه لين الحديث.

(١) الزخرف: ٥٨.

(٢) الحديد: ٢٧.

(من الصحاح)

١٣٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومن باب العلم

(من الصحاح)

[١٣٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «بلغوا عنى ولو آية» أى: بلغوا عنى ما أمكنكم، أو استطعتم، ولو كان آية؛ لأن الآية أقل ما يكون مفيداً فى باب التبليغ، فإن قيل: فلم لم يقل: ولو حديثاً، مع أن هذا النوع من الشرط إنما يرتب على الأقل والأدنى، كقوله - ﷺ - «تصدقوا ولو بشق تمر» وقوله: «اطلب ولو خاتماً من حديد»

قلنا: ليس فى هذا الحديث استقصار لشأن الآية، ولا استقلال لحقها فى باب التبليغ، ولكنه أشار بذلك إلى تبليغ الآية دون تبليغ الحديث؛ لأن فى حملة الكتاب كثرة، وما من آية إلا وقد ثبت فيها التواتر، وقد تكفل الله بحفظ كتابه عن التحريف والتبديل والضياع، فقال - عز من قائل -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) وقد قام بحفظها أمة بعد أمة، فالآية - لهذه المعانى؛ لإجماع الأمة على قبولها، وصحة الرواية فيها - مستغنية عن المبالغة فى التبليغ، والغالب على الحديث أن يرويه الأفراد من الصحابة، والمعتبر منه ما نقله صحابيان، وقليل منه ما يدور روايته على عصبية من الصحابة، فصار الأمر بتبليغ الحديث أكد من الأمر بتبليغ الآية؛ لأن تبليغ السنة أكثر مؤونة [٣٠/أ] وأعظم جدوى إذا لم تبلغ فى المعانى التى ذكرناها مبلغ الكتاب، ولولا مكان هذه العلة لم يعدل بتبليغ الآية شئ، والله أعلم.

وفيه: «وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» يحتمل أن القوم لما سمعوا قول النبى - ﷺ -: «أمتهم كرون أنتم» وما يجرى مجراه، تخرجوا عن التحدث عن بنى إسرائيل، فرخص لهم فى الحديث عنهم، ويحتمل أنهم تعجبوا مما حدثوا به عن بنى إسرائيل من جلائل الأمور وعظام الشئون حتى تخرجوا عن التحدث به، خشية أن يفضى بهم ذلك إلى التفوة بالكذب، فقال: «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» فقد كان فيهم الآيات الغريبة، والوقائع العجبية وهو مثل قولهم: حدث عن البحر ولا حرج وفيه: «من كذب على متعمداً» الحديث زيادة فى بيان الكذب على وجه التأكيد، قوله: «فليتبوأ» أى: ليستزل منزلة منها. وظاهر هذا الكلام أمر ومعناه خبر، يريد أن الله - تعالى - يوثقه منها وتبوأ الدار: أى: اتخذها مسكناً، وأصله البواء، وهو: مساواة الأجزاء فى المكان، يقال: مكان بواء، إذا لم يكن نائياً بنازله. وقوله هذا - «من كذب على متعمداً...» - إلى آخره، قد بلغ غاية الاشتهار، ولم نجد فى أحاديث الرسول - ﷺ - ما يرويه العشرة المبشرة بالجنة إلا هذا الحديث، وفيه قصة عدلنا عن ذكرها حذراً عن الإطالة، والله أعلم.

١٣٩. وعن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة أنهما قالَا: قال رسول الله ﷺ: «من حدَّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

١٤٠. وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولا تزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك». رواه معاوية رضى الله عنه.

[١٣٩] ومنه: حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «من حدَّث بحديث يرى أنه كذب... الحديث» «يرى» يجوز فيه فتح الياء وضمها، والرؤية يستعمل على معنى الوهم والتخيّل، نحو: أرى أن زيداً منطلق، ومثل هذا المعنى أريد منه هاهنا، وكذلك. أُريتُ، ويجوز أن يكون من «الرأى» الذى هو اعتقاد النفس أحد التقيضين عن غلبة الظن، وإنما سمى المحدث به كاذباً؛ لأنه رأى أن ذلك كذب ثم سعى بالتحدّث به فى نشره، فصار معينا لمن افتراه على فريته، فاشتراك معه فى الوزر، كمن أعان ظالماً على ظلمه، وعلى هذا فالأصوب الأشهر فيه أن يكون (يرى) بمعنى: يعلم، إذ ليس لأحد أن يدع الرواية بمجرد الوهم والتخيّل، ثم إن كذب الأول ثبت بقوله - ﷺ - «أحد الكاذبين» ولا أدرى بماذا يتمسك المحدث بالموضوعات، وأنى يتخلص من عهدته ذلك بعد سماعه هذا الحديث.

[١٤٠] ومنه حديث معاوية رضى الله عنه - عن النبى ﷺ [٣٠/ب] «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين».

الفقه هو: التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، ويسمى العلم بأحكام الشريعة فقهاً، والفقيه: هو الذى علم ذلك، واهتدى إلى استنباط ما خفى عليه.

ومعنى قوله ﷺ: «يفقهه فى الدين» أى: يجعله عالماً بأحكام الشريعة ثقفاً ذا بصيرة فيه؛ فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعانى الكثيرة من اللفظ الموجز.

وفيه: «وإنما أنا قاسم، والله يعطى» وجدت بعض العلماء المتبحرين فى علم البيان وقد حمل قوله هذا على ما كان يقسمه بينهم من الأموال، وذكر كلاماً معناه: أنه قال هذا القول؛ لئلا يكون فى قلوبهم سخطة وتنكر عن التفاضل فى القسمة؛ فإنه بأمر الله، وإن الله معطيه.

وهذا كلام صحيح، ولكنه لو اعتبر نسق الكلام، ونظر إلى ما يوجه التناسب بين الكلمات لم يقطع القول بهذا المعنى؛ فإن هذا الحديث ما دام فى الرواية على هذا النمط: فالوجه فيه: أن نقول:

أشار النبى ﷺ بقوله: «وإنما أنا قاسم» إلى ما يلقى إليهم من العلم والحكمة، ويقول: «والله يعطى» إلى الفهم الذى يهتدى به إلى خفيات العلوم فى كلمات الكتاب والسنة؛ وذلك أنه لما ذكر الفقه فى الدين، وما فيه من الخير، أعلمهم أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى إليه أحداً من أُمَّته على آخر؛ بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة، و إنما التفاوت فى الفهم، وهو واقع من طريق العطاء، ولقد كان بعض الصحابة

[١٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩] أخرجه مسلم.

١٤١- وقال ﷺ: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه .

١٤٢- وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها» رواه ابن مسعود رضى الله عنه .

يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلى، ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم، أو ممن أتى بعدهم؛ فيستبطن منه مسائل كثيرة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

هذا هو المعنى، اللهم إلا إن كان هذا المؤول قد وجد زيادة فى رواية أخرى؛ فاستدلَّ بها على ما ذهب إليه من المعنى، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإن هذا المال حلوةٌ خضرةٌ؛ فمن أخذها بحقها، بارك الله له فيها، وإياكم والتمادح؛ فإنه الذبح» ولم يذكر فيه: «وإنما أنا قاسم» فإن وردت الرواية بجميع ذلك فى حديث واحد، فالحديث محتمل للتأويلين، ويكون الذى ذهب إليه أقرب من الذى ذهبنا إليه، وإن لم يوجد ذلك فى حديث واحد، فالظاهر أنهما حديثان: أحدهما - وهو الذى نحن فى بيانه - ينبنى عن المعنى الذى ذكرناه.

والآخر [١/٣١] - وهو أيضاً روى عن معاوية، رضى الله عنه - يشير إلى أن الخير فى الفقه؛ فينبغى أن يحرص عليه، لا على المال الذى نعتة كذا وكذا. وهذا الحديث على هذا الوجه يرويه عن معاوية معبد الجهنى، وهو أول من تكلم فى القدر بالبصرة، وقد ذكره البخارى فى كتاب «الضعفاء».

وبيان بقية الحديث قد مر فيما تقدم.

[١٤١] ومنه: حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «الناسُ معادنٌ.. الحديث»، ويرويه - أيضاً - أبو هريرة - رضى الله عنه - : «المعدنُ مستقرُّ الجواهر» من قولهم: عدَنَ بَكَانَ كَذَا أى: استقرَّ به .

والمعنى أنَّ الناسَ يتفاوتون فى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفيما يذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد، ومقدار الشرف - تفاوت المعادن؛ فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة، وهلمَّ جرأ، إلى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهى إلى الأدنى فالأدنى؛ كالحديد، والكحل، والزرنخ والنورة.

ولمَّا دخلوا فى دين الله، وفقهوا فيه، وكان ذلك من أتمِّ المآثر، وأعظم موجبات التبجيل - تعزَّز به كلُّ صلوك من أفناء الناس، ونزاع القبائل حتى فاق سائر أقرانه فى الجاهلية من ذوى المآثر، فربَّما ظنَّ أحدهم أنَّ المآثر والمكارم لا عبرة بها فى حكم الدين؛ فنباهم النبى ﷺ: أن الله تعالى - كما جعل التفاوت فى الجواهر المعدنية - جعل التفاوت فى الأوضاع البشرية، وإنما صار ساقط الاعتبار؛ لانعدام الدين، فإذا دخل الرجل فى دين الله، وفقَّه فيه، وكان فى الجاهلية من ذوى المآثر؛ فإنه من خيار الناس فى الإسلام؛ كما كان من خيارهم فى الجاهلية، ويفضَّل بتلك المآثر على أقرانه فى الدين والعلم إذا لم يكن لهم ذلك.

[١٤٢] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا حسدَ إلا فى اثنتين..»

[١٤١] أخرجه مسلم وغيره.

[١٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٣. وقال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

الحديث: «من الناس من يرويه: «لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَيْنِ» أى: فى شيئين اثنين، ومنهم من يرويه: «إلا فى اثنين» أى فى خصلتين.

«رجلٍ»: مجروراً على البدل من «اثنين»، ومن رواه «اثنين»، فإنه يتدبّر فيقول: «رجلٌ»؛ فكأنه يشير إلى الخصلتين بما يصفه فى حال الرجلين، ويجوز أن يقام مقام المحذوف فى الإعراب، والتقدير: خصلة رجل.

وقد اختلف رواة «كتاب البخارى» فى هذه الألفاظ على ما ذكرناه.

وأوثق الروايات التى تروى: «إلا فى اثنين: رجل» على البدل.

وقيل: الحسد فهما بمعنى: الاغتياب، والظاهر أن المراد مدى صدق الرغبة وشدة الحرص. ولما كان هذان السببان هما الداعيين إلى الحسد، كنى عنهما بـ «الحسد».

ومعنى قوله: «لا حَسَدَ» أى: لا رخصة فى شئ من أنواع الحسد إلا فيما كان هذا سبيله.

وقيل: إن الحسد فى هذا الباب مرخص فيه، لما يتضمنه من المصلحة فى الدين، وفى معناه نشيد أبى تمام الطائى:

..... وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ

والتأويل المستقيم هو الاول.

وقوله: «آتاه الله حكمة» فالحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، ويحتمل أن يكون معناه: آتاه الله فقهاً فى الدين.

[١٤٣] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ... الحديث»:

سئل الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى - رحمه الله - عن هذا الحديث، وعن قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلِ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وعن قوله ﷺ: «كُلُّ مَيْتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ، إِلاَّ الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فقيل: القسمان المذكوران فى هذين الحديثين زائدان على الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة؛ فكيف التوفيق بينهما؟

فكان من جوابه: أن السنة المستنونة من جملة العلم المنتفع به، والذى ذكر عن المرابط: فإنه عمله الذى قدّمه فى حياته، فينمو له إلى يوم القيامة، وأما الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة: فإنها أعمال تحدث بعد وفاته؛ فلا تنقطع عنه؛ لأنه سبب تلك الأعمال، وهذه الأشياء يلحقه منها ثواب طارئ خلاف أعماله التى مات عليها؛ فإذا: لا اختلاف بين هذه الأحاديث، والله أعلم.

[١٤٣] أخرجه مسلم.

١٤٤. وقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد فأتى به الله فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال رجل جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم وعلمته ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٦. وقال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». رواه عبدالله بن عمرو بن العاص.

[١٤٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي - ﷺ -: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً... الحديث»: نَفَسَتْ عَنْهُ تَنْفِيسًا، أى: رفهت؛ يقال: نفَسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، أى: فرَّجَهَا، وكانه مأخوذ من قولهم: «أنت في نفس من أمرك» أى: فى سعة؛ فالذى يفرِّج عنه: كأنه يجعل فى سعة من أمره، بخلاف المكروب الذى يصبح ويمسى كالذى ضيق عليه الأرض برحبها، وسُدَّ عنه مداخل الأنفاس ومصائدنا.

وفيه: «إلا نزلت عليهم السكينة» أى: الحالة التى تطمئن بها القلب، ويسكن بها القلب؛ فيسكن عن الميل إلى الشهوات، وعن الرعب، والأصل فيه: الوقار.

وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن، ويؤمته.

وفيه: «ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»: البطؤ (١) نقيض السرعة؛ يقال: ما بطأ بك [أ/٣٢]، وما بطأك: بمعنى.

[١٤٥] أخرجه مسلم.

(١) البطوء، والبطء كلاهما لغة صحيحة، والمخطوط: البطو.

[١٤٤] أخرجه مسلم.

[١٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٧ وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهة السامة علينا.

١٤٨ وقال انس رضى الله عنه: كان النبى ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً.

١٤٩ وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

ومنه: «إنَّ من أحرَّه العمل، لم يقدِّمه النَّسب»؛ وذلك: أنَّ الرجل إذا قصَّر فى الأعمال الصالحة، لم تجبر نقيصته بكونه نسيباً فى قومه.

[١٤٧] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتَخَوَّلنا بالموعظة... الحديث».

التَّخَوَّلُ: التَّعَهُدُ، وحسن الرعاية؛ يقال: تَخَوَّلْتُ الرِّيحَ الأرض: إذا تعهدتها، والخائل: المتعهد للشئ الحافظ له، والمعنى: أنه كان يتفقَّدنا بالموعظة فى مظانَّ القبول، ولا يكثر علينا؛ لثلاثاً نسام، وكان أبو عمرو يقول: «إنما هو يتخوَّننا»، والتخوَّن: التَّعَهُدُ؛ قال ذو الرمة:

لَا يَتَعَشُّ الطَّرْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ

وقد ردَّ على الأعمش روايته باللام، وكان الأصمعى يقول: «ظلمه أبو عمرو، يقال: يتخولنا ويتخوَّننا جميعاً».

قلتُ: والرواية باللام أكثر.

وزعم بعضهم: أن الصواب: «يتحوَّلنا» بالخاء المهملة، وهو أن يتفقَّد أحوالهم التى ينشطون فيها للموعظة؛ فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم فيملُّوا، ومن الناس من يرويه كذلك؛ ولكن الرواية فى الصحاح بالخاء المعجمة، والله أعلم.

[١٤٨] ومنه: حديث انس رضى الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا تكلَّم بكلمة، أعادها ثلاثاً... الحديث»: أراد بـ «الكلمة»: الجملة المفيدة، قوله: «أعادها ثلاثاً» فإنه مبين بقوله: «حتى يفهم عنه»، وأما قوله: «إذا سلَّم، سلَّم عليهم ثلاثاً» فإنه يفتقر إلى البيان؛ لأننا لم نجدنا سنة متبوعة.

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى تسليم الاستئذان؛ ويستدل بحديث سعد بن عباد: أن النبى ﷺ جاءه - وهو فى بيته - وسلَّم، فلم يجبه، ثم سلَّم ثانياً، ثم ثالثاً... الحديث:

وفى هذا التأويل نظر؛ لأن تسليم الاستئذان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثلث إذا حصل

[١٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٨] أخرجه البخارى.

[١٤٩] أخرجه مسلم.

١٥٠. وقال: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه جرير رضى الله عنه.

١٥١. وقال: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

بالثانية، ثم إنه ذكره بحرف «إذا» المقضية لتكرار الفعل كرامة بعد أخرى، وتسليمه ثلاثاً على باب سعد، أمر نادر لم يذكر عنه ﷺ في غير هذا الحديث.

والوجه فيه: أن نقول: معناه: كان نبي الله ﷺ إذا أتى على قوم، سلم عليهم تسليمه الاستئذان وإذا دخل، سلم تسليمه التحية، ثم إذا قام من المجلس، سلم تسليمه التوديع؛ وهي في معنى الدعاء، وهذه التسليمات كلها مستونة، وكان النبي ﷺ يواظب عليها، ولا مزيد في السنة على هذه الأقسام.

[١٥٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث جرير رضى الله عنه: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، [٣٢/ب] فله أجره... الحديث» أى: أتى بطريقة مرضية يتبدأ به فيها.

وفى عامة نسخ «كتاب المصاييح»: «قله أجرها» وهو غير سديد رواية ومعنى، وإنما الصواب: «أجره»، والضمير يعود إلى صاحب الطريقة، أى: له أجر عمله، وأجر من عمل بسنته، وظن بعض الناس: أن الضمير راجع إلى السنة، وقد وهم فيه - أيضاً - بعض المتأخرين من رواة الكتابين، وليس ذلك من رواية الشيخين فى شئ، والله أعلم.

[١٥١] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول: كفل من دمها».

إنما قيد «ابن آدم» بـ «الأول»؛ لتلا يشتهر لأن فى بنى آدم كثرة؛ وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بنى آدم. ويحتمل أنه قال: ابن آدم الأول؛ باعتبار البطن الأول من بنى آدم.

ومعنى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب؛ وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (١)، وقد زعم بعض أصحاب المعانى: أن الكفل فى هذه الآية ليس بمعنى النصيب، بل هو مستعار من الكفل، وهو: الشئ الرديء، واشتقاقه من الكفل، وهو أن الكفل لما كان مركباً ينجو براكبه، صار متعارفاً فى كل شدة؛ كالسياء، وهو: العظم الناتئ من ظهر الحمار؛ فيقال: «لا حملك على الكفل وعلى السياء، ولأركبتك الحسرى الرزايا».

قال: ومعنى الآية: من ينضم إلى غيره معيماً له فى فعلة سيئة، ينله منه شدة.

قلت: ولعل هذا القائل إنما توغل فى استنباط هذا المعنى؛ هرباً من المفهوم عن لفظ الكفل، الذى هو

[١٥٠] جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ك الزكاة، باب الحث على الصدقة.

(١) النساء: ٨٥.

[١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٥٢. عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

بمعنى النصيب؛ فإن الكفل يقال للحظ الذى فيه الكفاية؛ كأنه تكفل بأمر صاحبه، وكمن مثل هذه الالفاظ قد استعملت فى معانى قد اختلفت بها، ثم شاعت واتسعت فى غيرها؛ فكذلك ههنا. وحقيقة المعنى فى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب يكفل بأمره؛ فيوفيه جزاء ما ارتكبه من الإثم، وعقوبة ما سته من القتل.

ويجوز أن يكون «الكفل» بمعنى الكفيل، والمراد منه: أنه أقام كفيلاً بفعله الذى سنه فى الناس يسلمه إلى عذاب الله؛ كما قيل: «مَنْ ظَلَمَ، فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا يَظْلُمُهُ».

(ومن الحسان)

[١٥٢] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا... الحديث».

إنما نكّر «علماً» فى قوله: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»؛ ليتناول كل نوع من أنواع علوم الدين، ويندرج تحته قليل العلم وكثيره.

وفيه: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها...»، يحتمل: أنه ﷺ أراد به تليين الجانب والانقياد؛ فألقى عليه بالرحمة والانعطاف؛ وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (١) ويحتمل أن المراد منه: فرش الأجنحة تواضعاً لطالب العلم؛ حيث يبذل وسعته فى ابتغاء مرضاة الله، سيماً إذا وجدت سائر أحواله مشاكلة لطلب العلم.

ويحتمل: أن المراد من الملائكة - ههنا - العموم.

ويحتمل: أن المراد منها الكرام الكاتبون.

ويحتمل: أن يكون صنيعهم هذا فى الدنيا، ويحتمل: أن يكون فى الآخرة.

ويحتمل: أن يكون فى الدارين جميعاً.

وكل ذلك: توقير الملائكة لطلاب العلم، والاستشعار فى أنفسهم تعظيماً لهم، والنظر إليهم بعين المهابة والجلال؛ فضرَبَ المثل بما ضرَبَ؛ تحقيقاً لتلك المعانى!

وفيه: «وإن العالم يستغفر له من فى السموات والأرض... الحديث».

[١٥٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٨٣٥ وصحيح ابن ماجه (٢٢٢)، وصحيح أبى داود (٣٦٤١).

(١) الإسراء: ٢٤.

١٥٣. وقال أبو أمامة الباهلي: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

١٥٤. وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».

١٥٥. وقال: «الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه (غريب).

يحتمل: أن يكون استغفار هذه الأصناف المذكورة من الخلائق بعضه على الحقيقة، وبعضه على المجاز، وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوانٍ من الأنواع المذكورة - كالحيتان وغيرها - مغفرةً، ووجه الحكمة فيه: أن صلاح العالم: بالعلم، وما من شئ من الأصناف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم؛ وقد كان أبو ذر رضى الله عنه يقول: «تركنا محمدًا ﷺ وما من طائرٍ يُحرك جناحيه في الهواء، إلا وقد أذكرنا منه علمًا»؛ فكتب الله على كل نوع منها لطالب العلم استغفاراً؛ جزاءً له عنها بعلمه المعقود به صلاحها.

ولم نستوعب بيان مصالحها المعقودة بالعلم اكتفاءً بما أشرنا إليه، والله أعلم.

[١٥٣] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «ذُكرَ لرسولِ الله ﷺ رجلان، أحدهما: عابدٌ، والآخر: عالمٌ...» الحديث.

يريد: رجلين يكون أحدهما كذا، والآخر كذا؛ على سبيل التمثيل، ولم يرد رجلين بأعيانهما.

[١٥٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه: «استوصوا بهم خيراً».

والاستيضاء: قبول الوصية، والاستيضاء: طلب الوصية من نفسه أو من غيره، بأحد أو بشئ، وهو فى المعنى قريبٌ من التواصى، وهو أن يوصى بعضهم بعضاً، ومعناه: الأمر بمراعاة أحوالهم والتعهد لهم.

«ووصى»: حكمه حكم «أمر»؛ يقال: «وصيتُ زيداً بأن يفعل خيراً» كما يقال: «أمرتهُ بأن يفعل خيراً»، وقولك: «وصيتُ زيداً بعمرو» أى: وصيتهُ بتعهد عمرو ومراعاته؛ قال الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بالديه حَسَنًا﴾ (١) أى: وصيناهُ بإيتاء والديه حسناً، وكذلك قوله ﷺ: «فاستوصوا بهم خيراً» أى: بإيتائهم خيراً، وأقبلوا وصيتي بإيتائهم خيراً.

[١٥٥] ومنه [ب/٣٣]: حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالةٌ

[١٥٣] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٨٣٨) وغيره.

[١٥٤] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ١٧٩٧) والمشكاة (٢١٥) وعلته أبو هارون العبدى، كان شعبة يضعفه، وكذبه بعض الأئمة.

[١٥٥] ضعيف جداً: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه ك الزهد، باب الحكمة (٤١٦٩).

(١) المنكوب: ٨.

١٥٦. قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه أنس - رضى الله عنه .
١٥٧. وقال: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد». رواه ابن عباس رضى الله عنهما .
١٥٨. وقال: «خصلتان لا يجتمعان فى منافق حسن سمت ولا فقه فى الدين» رواه أبو هريرة رضى الله عنه .
١٥٩. وقال: «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع» رواه أنس رضى الله عنه .
١٦٠. وقال: «من طلب العلم كان كفارة لما مضى» رواه عبدالله بن سخبيرة الأزدي رضى الله عنه (ضعيف).

الحكيم» أراد بـ «الكلمة» - ههنا - الجملة المفيدة، وبـ «الحكمة»: التى أحكمت معانيها بالعلم والعقل، مصونة معانيها عن الاختلال والتهافت، والحكيم: هو المتقن للأمور، والمعنى أن كلمة «الحكمة» إن تكلم بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت بأهلها فهو أولى بها من الذى قالها؛ كصاحب الضالة إذا وجدها صاحبها؛ فإنه أحق بها من غيره، وإنما قال هذا؛ تنبيهاً على أن من سمع كلمة مفيدة ممن لا يعاب به، ولا يهتدى إلى حقيقة ما حدث؛ فلا يحجزه انتماء الكلمة إلى ذلك القائل عن الانتفاع بها؛ لأنه أولى بها وأحق من الذى قالها.

[١٥٦] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «طلب العلم الشرعى النافع فريضة على كل مسلم».

هذا حديث أكثر الناس فيه من الأقاويل، وضربوا يمينا وشمالا فى بيانه، وهو ظاهر واضح. والمراد بـ «العلم» - ههنا: القسم الذى فرض على العبد معرفته فى أبواب المعارف، ويفتقر إليه فى معاملة الله، ويتعين عليه العمل به؛ لأنه قال: «على كل مسلم»؛ فهو - إذن - محمول على العلم الذى لا يعذر العبد فى الجهل به.

[١٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «خصلتان لا تجتمعان فى منافق: حسن سمت... الحديث».

السمت: الطريق، والسمت: هيئة أهل الخير؛ لأنه طريقهم، يقال: ما أحسن سمتة، أى: هديه. وقوله: «ولا فقه فى الدين»، حقيقة الفقه فى الدين: ما وقع فى القلب، ثم ظهر على اللسان؛ فأفاد

[١٥٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان، وقال: هذا حديث متته مشهور وإسناده ضعيف، وقد روى من أوجه كلها ضعيف.

[١٥٧] موضوع قال الشيخ الألبانى: ضعيف جداً انظر ضعيف الجامع. [١٥٨] ضعيف قال الشيخ الألبانى: قال فيه الترمذى: غريب لا أعرفه إلا من حديث خلف بن أيوب العامرى، والعامرى ضعفه ابن معين.

[١٥٩] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ٥٥٨٠) وعزاه للترمذى والضياء، وذكر عن الترمذى الاختلاف لأجل هذا؛ ولأن فيه أبا جعفر الرازى، وفيه ضعف لسوء حفظه.

[١٦٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث ضعيف الإسناد، وأبو داود الراوى يضعف.

١٦١. وقال: «لن يشيع المؤمن من خبر يسمعه حتى يكون مستهأه الجنة» رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه.

١٦٢. وقال: «من سئل عن علم علمه ثم كتبه أجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٦٣. وقال: «من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار» رواه كعب بن مالك رضى الله عنه.

العمل، وأورث الحشية والتقوى، وأما الذى يتدارس أبواباً منه؛ ليعتز به ويتأكل؛ فإنه بمنزلة عن هذه الرتبة العظمى؛ لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه؛ ولهذا قال على رضى الله عنه: «ولكنى أخشى عليكم كل منافق عليم اللسان».

[١٦٢] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من سئل عن علم علمه، ثم كتبه... الحديث: هذا الذى قاله: أنه يلجم بلجام من نار، من باب المقابلة فى العقوبة؛ وذلك أنه أجم نفسه بالسكوت حيث فرض الله عليه البيان؛ فألجم بلجام من نار عقوبة له على ذلك.

[١٦٣] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من طلب العلم ليجارى به العلماء... الحديث».

الجاراة: أن يجرى الإنسان مع آخر؛ فيماريه فى جريه، والمعنى: أنه يطلب العلم؛ ليعدل بنفسه فى العلماء ترفعاً ورياءً وسمعة؛ كما أخبر عنه فى حديث آخر: «إنما قرأت القرآن ليقال: إنك عالم؛ وقد قيل! [١/٣٤]. والمماراة: المجادلة والمحااجة فيما فيه مرية، وهى التردد فى الأمر، والاسم منه: المراء وأصل ذلك من: «مرت الناقة»: إذا مسحت ضرعها.

وفى هذا الحديث - سوى الوعيد الوارد فيمن لم يكن له غرض صحيح فى طلب العلم - تنبيه على فائدة صحة المقاصد وفسادها؛ حيث بين أن العلم - الذى طلبه مكفرة للذنوب، ومغساة للفلاح (*)، ومينة لرضا الرب هو الآخذ بيد صاحبه إذا زلت به القدم، ويكون وبالاً على صاحبه، وتقلب تلك القضايا عليه إذا لم يكن له فى طلبه قصد صحيح؛ فإهتاه! كم من بلية دخلت علينا من تلکم الأبواب، ولم نشعر بها، ومن الله المعونة، وإليه المشتكى!

[١٦١] ضعيف: ورواه ابن حبان، وقال الترمذى فى «العلم»: حديث حسن غريب. وتعقب بأن فيه دراجاً عن أبى الهيثم، وهو ضعيف، وخاصة فى روايته عنه، وراجع ضعيف الجامع (٤٧٨٦).

[١٦٢] صحيح: وحسنه الترمذى، وإسناده صحيح، وقد أعل بالانقطاع، وليس بشيء، وأخرجه الطبرانى فى «الصغير» من طرق ثلاثة عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة، وله شاهد من حديث ابن عمرو عند الحاكم وصححه، ووافقه الذهبى، وسنده حسن، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٥) وصحيح ابن ماجه (٢١٣).

[١٦٣] حسن: قال الترمذى: غريب. لكن يشهد له الحديثان بعده. وانظر صحيح الترمذى (٢١٣٨) وصحيح الجامع (٦٣٨٣).

(*) قال فى اللسان (عسا): عن الكسانى، وهذا الأمر مغساة منه أى مخلقة، وإنه لمغساة أن يفعل كذا أى محرارة.

١٦٤ - وقال: «من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعنى ربحها. رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٦٥ - وقال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه». وقال: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ» (١) مسلم: إ خلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

[١٦٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُتَغْنَى بِهِ وَجْهَ

الله... الحديث»

هذا الحديث وأمثاله يحمله كثير من الجهال - لا سيما المتدعة الضلال - على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد؛ كقوله: «ما شَمِمتُ قُتَّارَ قَدْرِهِ»؛ للمبالغة في التبرى عن تناول طعامه، أى: ما شَمِمتُ رائحته؛ فكيف بالتناول عنها.

وليس المعنى كذلك؛ فإنَّ المختصَّ بهذا الوعيد - إذا كان من أهل الإيمان - لا بدَّ وأن يدخل الجنة؛ عرفنا ذلك بالنصوص الصحيحة التي ثبت التواتر فيها، أو في جنسها.

ثم إن النبي ﷺ لم يقل: «إنه لا يجد عرفها على الإطلاق»، وإنما قال: «لا يجد عرفها يوم القيامة»، وهو اليوم الموصوف بقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)؛ وذلك من حين يحشرون إلى أن يتهى بهم الأمر إما إلى جنة، وإما إلى نار؛ وذلك: أن الأمين من الفزع الأكبر، المتلقين بالبشرى والرضوان - وخاصة العلماء الذين لهم الدرجات العلا - إذا وردوا القيامة يمدون برائحة الجنة؛ تقوية لقلوبهم وأبدانهم، وتسلياً لهمومهم وأشجانهم، ويكون احتفاظهم بتلك الرائحة على مقدار حالهم في المعرفة وعلو منزلتهم في العبودية.

وهذا البائس الذى تعلم العلم ليتغنى به أعراض الفانية، وكان من حقه: ألا يتعلمه إلا ابتغاء وجه الله: يكون - يومئذ - كصاحب الأمراض الحادثة فى تضاعف الدماغ المانعة عن إدراك الروائح، لا يجد رائحة الجنة، ولا يهتدى إليها سبيلاً من الأمراض الكائنة فى القلب المخلة بالقوى الإيمانية، أعادنا الله عن ذلك!

[١٦٥] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي..»

[١٦٤] صحيح: رواه أحمد (٢/٣٣٨)، وقال أحمد - رحمه الله: قال سريج - أحد رجال الإسناد - فى حديثه: يعنى ربحها، وأبو داودك «العلم» باب فى طلب العلم لغير الله تعالى (صحيح أبى داود ٣١١٢) وصحيح ابن ماجه (٢٥٢) وغيرهم.

[١٦٥] صحيح: رواه أحمد فى المسند (٥/١٨٣) وسنده صحيح، وصححه الحافظ بن حجر وغيره وفيه زيادة ستأتى الإشارة إليها فى الحديث، وصحيح ابن ماجه (٢٣١)، (٢١٤٠). قال الشيخ الألبانى: لم أجده عند أبى داود وقد عزاه إليه المنذرى أيضاً فى «الترغيب» وأما الشافعى فرواه (١٤١١) من الجمع بين مسنده والسنن بسند صحيح.

(١) لفظة (امرئ) هذه ليست موجودة فى الشرح ولا المشكاة.

(٢) المطففين: ٦.

١٦٦هـ وقال: «نضر الله أمراً سمع منا شيئاً قبله كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

١٦٧هـ وقال: «اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فمن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار».

١٦٨هـ وقال: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» رواه ابن عباس رضى الله عنه وفى رواية «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار».

الحديث: النَّضْرَةُ: الحُسْنُ والروتق، ويقال: نَضَرَ اللهُ وجهه، ونَضَرَ وجهه [٣٤/ب]؛ يتعدى ولا يتعدى، وروى فى هذا الحديث بالتخفيف والتشديد، وفى التشديد أنشد الأصمعى:

نَضَرَ اللهُ أَكْبَرُ مَا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

ومعنى قوله: «نضر الله عبداً» أى: خصه بالسرور والبهجة بما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمرتبة بين الناس فى الدنيا، وبنعمة فى الآخرة، حتى يرى عليه رونق الرخاء ورفيق النعمة، وإنما خص حافظ سنته ومبلغها بهذا الدعاء؛ لأنه سعى فى نضارة العلم، وتجديد السنة؛ فجازاه فى دعائه له بما يناسب حاله فى المعاملة.

وفيه: «ثلاث لا يُغَلُّ عليهن قلبُ مسلم»: «لا يُغَلُّ» يروى بفتح الياء وضمها، وكسر الغين على الصيغتين؛ فالأول: من الغلِّ، والثانى: من الإغلال؛ يقال: غَلَّ يَغَلُّ: إذا كان ذا ضِغْنٍ أو غشٍ أو حقد، وأغَلَّ يَغَلُّ: إذا خان، والإغلال: الخيانة وأما بفتح الياء وضم الغين: فإنه من الغلول، ولا معنى له ههنا؛ لأن الغلول من المغنم خاصة.

والمعنى: أن المؤمن لا يخون فى هذه الأشياء الثلاثة، ولا يدخله ضِغْنٌ يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك.

وذكر أبو سليمان الخطَّابى: أن أبا أسامة حمَّاد بن أسامة القرشى كان يرويه: «يَغَلُّ» مخفَّف اللام؛ يجعله من «وَعَلَّ يَغَلُّ وَوَعُولًا»؛ يقال: وعَلَّ الرجلُ: إذا دخل فى الشجر، وتوارى فيه. وفيه: «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»:

المعنى: أن دعاء الجماعة لأنفسهم قد أحاطت بهم؛ فيحرسهم ويحوطهم؛ فلا يكاد الشيطان يتهمز منهم فُرْصَةً بطريق الحقد، أو تسويل الخيانة، كانتهازه من غيرهم.

وفى قوله: «أحاطت بهم»: تبيين منه على أن من خرج من جماعتهم لم ينلَّ بركة دعائهم؛ لأنه خارج عمَّا أحاطت بهم من ورائهم، وقد قال بعض العلماء لا نصيب لمن غير وبدل فى دعاء الجماعة؛ فإن النبىَّ ﷺ كان يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

[١٦٦] صحيح: صحيح الترمذى (٢١٤٠) وصحيح ابن ماجة (٢٣٢)، وصحيح الجامع (٦٧٦٤).

[١٦٧] ضعيف: أخرجه أحمد فى مسنده (٢٩٣/١، ٣٢٣) والترمذى وقال: حديث حسن، وتعبه الشيخ الألبانى بقوله: وسنده ضعيف، لكن ابن أبى شيبة رواه بسند صحيح كما قال ابن القطان، ونقله المناوى فى «فيض القدير» والله أعلم، وانظر ضعيف الجامع (١١٤).

[١٦٨] ضعيف الجامع (٥٧٤٨، ٥٧٤٩).

١٦٩. وقال: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» رواه جندب رضى الله عنه.

١٧٠. وقال: «المراء في القرآن كفر» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

ووجه دخول الفاء في قوله: «فإن دَعَوْتَهُمْ» هو أن المؤمن لا يُعْلَى على لزوم الجماعة؛ فإنَّ دعوتهم تحيط بهم، وهو في جملتهم؛ فلا يتأتى منه ذلك.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: أنه إذا دخل في جملتهم بالاعتقاد، لم يجد الغلَّ على مفارقتهم؛ فإن الله يَكْلُوهُ ويمنعه عن مفارقتهم لإحاطة الدعوة بهم
ويحتمل: أن يكون تقدير الكلام: «فلا يُعْلَنُ؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» أو يكون تقديره: «وعليه أن يلزم الجماعة؛ فإن دعوتهم تُحِيط من ورائهم».

وأما وجه تناسب من قوله ﷺ: «نَصَرَ اللهُ عبداً... الحديث»، وبين قوله «ثلاث لا يُعْلَى عليهن... الحديث» هو أن نقول: إنَّ النبي ﷺ لما حَثَّ مَنْ سَمِعَ مقالته [١/٣٥] على أدائها إلى مَنْ لم تَبْلُغْهُ - أعلمهم أن قلب المسلم لا يُعْلَى على هذه الأشياء؛ خشية أن يَضِنُوا بها على ذوى الإحْن والتَرَاتِ؛ لما يقع بينهم من التحاسُّد والتباغض، وبين أن أداء مقالته إلى من لم يسمعها من باب إخلاص العمل لله؛ كالنصيحة للمسلمين، وهو أيضاً من الحقوق الواجبة المتعلقة بأحكام لزوم جماعة المسلمين فلا يحل له أن يتهاون به؛ لأنه مُخِلٌّ بالخلالِ الثلاث والله أعلم.

[١٦٩] ومنه: حديث جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب - فقد أخطأ»:

المراد منه: قول لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب، ولا مستفاداً من قبَلِ الرسول ﷺ؛ بل يكون قولاً يقوله برأيه؛ على حَسَبِ ما يقتضيه عقله؛ ويذهب إليه وهله.

وعلمُ التفسير: علمٌ يؤخذ من أقوال الرجال، ثم يُنظَرُ فيه بالمقاييس العربية، ثم يتكلَّم فيه على حَسَبِ ما تقتضيه أصول الدين، ويتولُّ القِسْمَ الذى يفتقر منه فى بيانه إلى التاويل على وجه يشهد بصحته ظاهر التنزيل؛ فمن لم يستجمع هذه الشرائط، وخاض فى بيان كتاب الله بالظنِّ والتخمين؛ فبالحرى أن يكون قوله مهجوراً، وسعيه مثوراً، وحَسَبُهُ من الزاجر: أنه مخطئٌ عند الإصابة؛ فيا بُعد ما بين المجتهدِ والمتكلِّف؛ فإن المجتهدَ ماجورٌ على الخطأ، والمتكلِّفَ مأخوذٌ بالصواب !! والله أعلم.

[١٧٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «المراء في القرآن كفر».

المراء: اسمٌ من المارة، وهو المجادلة فيما فيه مريّة، وقد ذكرنا أصل الكلمة واشتقاقها.

ويحتمل: أنه سمَّاه كفراً؛ لأنه من عمل الكفار، ولأنه ربَّما يفضى بصاحبه إلى الكفر: إذا عاند صاحبه الذى يماريه على الحق، ثم لا بد أن يكون أحد الرجلين محققاً، والآخر مُبْطِلاً، ومن جعل كتاب الله سناد باطله، فقد باء بالكفر!

[١٧٠] صحیح الجامع (٦٦٨٧).

[١٦٩] ضعیف الجامع (٥٧٤٨).

١٧١هـ وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه».

١٧٢هـ وقال: «ألا سألو إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» رواه جابر.

١٧٣هـ وقال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع». رواه

ابن مسعود رضی الله عنه.

[١٧١] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو رضی الله عنه: «سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون... الحديث». يتدارءون، أى: يتدافعون؛ وذلك أن يدفع كل واحد منهم قول صاحبه بما يقع له من القول، والدرء: الدفع؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (١)، وقد تبين لنا من بقية الحديث، أن القوم كانت بينهم محاجة في القرآن؛ فَطَفِقُوا يَتَدَافَعُونَ بِالآيَاتِ؛ وذلك أن يُسند أحدهم كلامه إلى آية، ثم يأتي صاحبه بآية أخرى مدافعاً له؛ كأنه يزعم: أن الذى «أثبت به» (٢) نقيض ما استدلت به؛ ولهذا شبه حالهم بحال [٣٥/ب] من قبلهم، فقال: «ضربوا كتاب الله بعضه ببعض»، ومعناه: أنهم خلطوا بعضه ببعض فلم يميز بين المحكم والتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد من قولهم: «ضربت اليلين بعضه ببعض» أى: خلطته، ومنه: الضريب.

ويحتمل أن يكون المراد منه: الصرّف؛ فقد استعمل الضرب موضع الصرّف والعدل؛ باعتبار: أن الراكب إذا ركب دابةً، فأراد أن يصرفها عن جهتها ضربها بعضاً ليعديلها عن جهتها إلى الجهة الأخرى التى يريدّها، أى صرفوا كتاب الله بعضه ببعض، عن المعنى المراد منه، إلى ما مال إليه هواهم؛ كالذى يستدل في مسألة القدر بقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (٣)؛ فيرده القدرى بقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ (٤)، في نظائر كثيرة.

[١٧٢] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «ألا سألو إذا لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال»: أريد بـ «العي» ههنا: الجهل، والعي: عجز يلحق من تولى الأمر والكلام، ولما كان الجهل أحد أسباب العي، عبر عنه بـ «العي».

والمعنى: أن الذى عي فيما يسأل عنه، فلم يدّر بماذا يجيب - فشاؤه بالسؤال عن علم.

والحديث ههنا مختصر؛ وقد ذكر بتمامه في «باب التيمم».

[١٧٣] ومنه: حديث ابن مسعود رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف...

الحديث»: حرف الشيء: طرفه، وحروف التهجي سميت بذلك؛ لأنها أطراف الكلمة.

[١٧١] في المسند (١٩٥/٢ - ١٩٦) وسنده حسن. [١٧٢] أخرجه أبو دارد في كتاب الطهارة.

[١٧٣] رواه في شرح السنة في باب الخصومة في القرآن ٢٦٣/١ من حديث أبي الأحوص عن عبدالله، ورواه ابن

جان في صحيحه (٧٤) من طريق آخر بلفظ «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن».

(١) الرعد: ٢٢.

(٢) كتب في المخطوط تحتها: «أثبت به».

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) النساء: ٧٨.

والمراد بـ «الأحرف» - في هذا الحديث - أطرافُ اللغة العربية؛ فكأنه قال: على سبع لغات من لغات العرب؛ كلغة قُرَيْش، ولغة ثَقِيف، ولغة طَيِّئ، ولغة هَوَازَن، ولغة أهل اليمن؛ على هذا النحو فسره أبو عبيد.

ويحتمل: أن النسي ﷺ أراد بـ «السبع»: بيان التوسعة، لا نفس العدد؛ والعرب تضع السبع موضع الأعداد التامة؛ لأنها قواعد الزمان والمكان.

ويحتمل: أنه أراد به سبع لغات متفرقة في القرآن.

وليس المعنى: أن الحرف الواحد نزل على سبعة أوجه؛ ومن أصحاب الغريب من ذهب إلى ذلك، ويستدلُّ بالمختلف فيه من القرآن في قوله سبحانه: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ﴾^(٢).

وليس هذا القول مما يُعْبَأُ به، وقد قال بعض من تكلم في ردِّ هذا القول: لو كان الأمر على ما توهمه، لكان من حقه أن يقول: «يسبع لغات»، وإنما قال: «على سبع لغات» أي: [١/٣٦] على هذا من الشرط، وعلى هذا من الرخصة والتوسعة.

قلت: وأمثال هذه الحروف في القرآن من النوادر.

ثم إن الأحاديث التي وردت في هذا الباب عن النبي ﷺ، والمنقول من أقاويل الصحابة - رضوان الله عليهم - فيه ينقض قوله هذا عليه.

ولقد اختار التأويل الذي قدمناه جمع من أصحاب المعاني، منهم: أبو محمد القُتَيْبِيُّ، وأبو جعفر الطَّحَاوِيُّ، وقد تكلم كل واحد منهما على هذا الحديث؛ فشقى واشتقى؛ أما أبو محمد: فبيان وجهه، وتقدير المراد منه، وأما أبو جعفر: فباستيعاب الروايات، غير أن كل واحد منهما سلك مسلك الإطناب؛ فرايت أن أبين معنى هذا الحديث - إن شاء الله - بياناً واضحاً؛ أتياً فيه على زيادة ما أورده مقررراً للمعنى الذي توخياه بما يفتحُ الله على من زيادة البيان؛ فأقول - وبالله التوفيق:

إن النبي ﷺ أرسل إلى كافة الخلائق، بهذا الكتاب المبارك، وعامة من أجابه - يومئذ - العرب، وكانت قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومنازلهم في الحفظ والإتقان متفاوتة، ثم إنهم كانوا أمة أمية لا يكتبون كتاباً، ولا يقرءونه؛ فلو كلَّفوا أن يقرءوه على حرف واحد - لشقَّ عليهم الأمر، وتعذَّر الضبط، مع أن كل فريق منهم كان تختلف لغته؛ فلو كلَّف أن يتحوَّل عن لغته إلى لغة أخرى لم يستطع ذلك فإن تغيير اللهجة والتحوُّل عن لغة معهودة إلى لغة أخرى أمر عسير؛ فلو اجتهد فيه مجتهد مبلغ الجهد، لم ينته إليه إلا بالكد المعجز و المشقة البليغة.

(١) المائدة: ٦٠.

(٢) الأعراف: ١٦٥. وانظر في كثرة اختلاف القراءات في هذه الآيات. «المعجم والقراءات القرآنية» د. مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم.

ومن نظائره: القِسْمُ المشترك؛ نحو: الإمالة، والوقف، وتخفيف الهمزة، والتقاء الساكنين، وزيادة الحروف، وإبدالها، والإدغام؛ فلو كَلَّفُوا أن يعدلوا في قراءتهم عن النظائر التي ذكرناها، أو يقرءونها^(١): لَشَوَّ أن يتحوَّلَ عن لغته إلى لغةٍ أخرى.

وعلى هذا القياسُ في كل فريق، من المختلفين في اللغة التي لُقِّنَها المتكلم بها طفلاً، وتربَّى عليها ناشئاً، واعتادها كهلاً. ذلك على من لم يكن المأمور به من لغته؛ فظل مشقوقاً عليه، مَمْنُوراً بقرائة لا يطاوعه عليها لسانه؛ كالقرشي إذا كَلَّفَ الهمز، والتميمي إذا كَلَّفَ تركه، والأسدي إذا كَلَّفَ الفتح في الحروف الزوائد من «باب المضارع»، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢)؛ فكان [٣٦/ب] من فضل الله ورحمته على هذه الأمة المرحومة أن ألهم «الله نبيهم»^(٣) ﷺ فسأله التخفيف عن أمته في أمر الكتاب، وتيسير أخذه وتلقيه عليهم، حتى رخص لهم في الأخذ عنه بالالفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً.

ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره: ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف التوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال أخبرنا الحافظ أبو موسى (إجازة إن لم يكن سماعاً)^(٤) أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد - في كتابه - أخبرنا والدي القاضي أبو ذر أحمد بن علي بن بُندار اليزدي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن إبراهيم المالكي، أخبرنا محمد بن علي بن أملئ الأصفهاني، أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرّة الرعيّني، ثنا محمد أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحّاوي، حدّثنا الحسين بن نصر، ثنا شبّابة بن سوار، ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد عن ابن أبي ليلى، عن أبي ابن كعب رضي الله عنه: «أنّ النبي ﷺ كان على أضّاة^(٥) بنى غفّار، فأتاه جبريل، فقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - يأمرُك أن تقرأ أنت وأمتك على حرف واحد؛ فقال رسول الله ﷺ: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنّ أمتي لا تطيق ذلك! ثم رجع إليه الثانية، فقال: إنّ الله يأمرُك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنّ أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثالثة، فقال له مثل ذلك، فأتاه الرابعة، فقال: إنّ الله - عزّ وجلّ - يأمرُك وأمتك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف كلّما قرءوا بها، فقد أصابوا».

قال الشارح - رحمة الله عليه: على هذا الوجه وجدت حديث أبي، وأرى الصواب فيه، وصوابه: «كل ما قرءوا به منها، فقد أصابوا».

وبالإسناد الذي ذكرناه، عن أبي جعفر الطحاوي أنه قال: حدّثنا أبو أمية، حدّثنا منصور بن شقير، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن حذيفة رضي الله عنه: «أنّ النبي

(٢) الحج: ٧٨.

(١) كذا. ولعلها «يقرءوها» أو «يقرءوا بها».

(٣) كتبت في المخطوط: «نبيهم الله - ﷺ». كذا.

(٤) كتب أمام هذه العبارة في هامش المخطوط كلمة: «في كتابه» وكتب عليها «أصح».

(٥) الأضّاة: الغدير، من هامش المخطوط.

ﷺ لَقِيَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ، وَالغَلَامُ، وَالخَادِمُ، وَالشَّيْخُ الْفَانِي الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ ! فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ».

قلتُ: فقد تبيَّن لنا ممَّا روَّاه - ومما هو في معناه - أنَّ القرآنَ الأوَّلَ رُحِّصَ لهم في القراءة على ما تيسرَ لهم من اللغات العربية، وأنَّ القرآنَ نزلَ بجميع ذلك على رسولِ الله ﷺ تارةً في المبدأ الأوَّلِ [٣٧/أ]، وأخرى في سنى الوحي إبانَ العرض؛ على ما صحَّ في الحديث: «إنَّ جبريلَ كان يعارضنى القرآنَ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنه عارضنى العامَ مرَّتين».

وعلمنا من الأحاديث التي وردت في هذا الباب: أن الصحابة كانوا يقرءونه على اختلاف الألفاظ وتوافق المعاني، والدليل على أنهم كانوا يقرءونه على هذا النحو: حديثُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه؛ أنه قال: سَمِعْتُ هُشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسولُ الله ﷺ أقرأنيها؛ فكِدْتُ أُعْجِلُ عليه، ثم أمهلته حتى انصرفَ، ثم لَبَّيْتُه بردائه؛ فجئتُ به رسولُ الله ﷺ، فقلتُ إنِّي سَمِعْتُ هذا يقرأ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرأَنيها؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أقرأ»، فقرأ القراءة التي سَمِعْتُهُ يقرأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي «أقرأ»، فقرأتُ، فقال: «هكذا أنزلت؛ إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فاقرءوا ما تيسرَ منه».

وحديثُ أبي رضى الله عنه قال: قرأَ أُمِّي آيَةَ، وقرأ ابن مسعودٍ خلفها، وقرأ رجلٌ آخر بخلافهما؛ فأتينا النبيَّ ﷺ، فقلتُ له: ألم تقرأ آيةَ كَذَا وكذا! وقال ابن مسعودٍ: ألم تقرأ آيةَ كَذَا وكذا: كَذَا وكذا؟! فقال النبيُّ ﷺ: «كلُّكم مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ».

وحديثُ أبي جسيم الأنصاريِّ رضِيَ اللهُ عنه، قال: إنَّ رجلينِ اختلفا في آيةٍ من القرآن؛ فقال هذا: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! وقال الآخرُ: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! فسألا رسولَ الله عنه؟ فقال رسولُ الله: «إنَّ القرآنَ نَزَلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فلا تماروا في القرآن؛ فإنَّ المرءَ فيه كُفْرٌ».

وحديثُ ابن مسعودٍ: «إنِّي قد سَمِعْتُ القراءةَ، فوجدتهم متقاربين؛ فاقرءوا كما علمتم؛ إنَّما هو كقول أحدكم هلُمَّ، وتعالَ، وأقبلَ!».

فإن قيل: فهل يجوز اليوم لأحدنا أن يقرأ على ذلك؟

فالجوابُ أن نقول: كان الأمر على ذلك زمان نبي الله ﷺ، وبعده إلى إمرة عثمان رضِيَ اللهُ عنه؛ فكان كلُّ من يقرؤه على ما انتهى إليه من النبيِّ ﷺ، أو ممن سمع منه، وكانوا لا يتعدونَ المسموع، ولم يكن أحد منهم ليجعلَ أحدَ الحرفين - المختلفين في اللفظ المتفقين في المعنى - مكان الآخر من تلقاء نفسه، وما كان ينبغي له!

ولمَّا كان مقتل أهل اليمامة، واستشهدَ بها القبيل من فضلاء الصحابة - أشار عمرُ على أبي بكر رضِيَ اللهُ عنهما بجمع القرآن شفقًا على ذهابه بذهاب حملته [٣٧/ب]، فتحرَّج أبو بكر - رضِيَ اللهُ عنه - عن ذلك، ثم شرح الله صدره للذي شرحَ له صدرَ عمر؛ فأمر زيدَ بنَ ثابتٍ بجمعه؛ فإنه كان كاتبَ الوحي،

وقد أخذهُ من رسول الله ﷺ، فجمعه على وفاق من الشيخين منضماً إلى علمه وحفظه شهادة الأئمة من صحابة رسول الله ﷺ.

وقد كان المجموع كله في صحيفة واحدة عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلما استشهد، أخذته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها، فقدم حذيفة - رضى الله عنه - في خلافة عثمان - رضى الله عنه - عن غزوة غزاها بشعر أرمينية فدخل عليه، وقال: يا أمير المؤمنين! أدرك الناس! فقال: وما ذلك؟! فقال: غزوت فرج أرمينية، فحضرها أهل العراق، وأهل الشام؛ فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبي، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق؛ فيكفروهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام؛ فيكفروهم أهل الشام!

فأمر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت أن يكتب له مصحفاً، وقال: إني جاعلُ معك رجلاً ليلاً فصيحاً، فما اجتمعتما فيه: فاكتباه، وما اختلفتما فيه: فارفعا إلى.

قلت: وإنما أراد بالاجتماع والاختلاف: على اللفظ. وفيه القسّم الذى أتى نظيره فى الحديث؛ وذلك يتعلّق برسم الخط فيما يكتب بالالف، أو بالواو، أو بالياء، أو بالتاء، وإلحاق النون بلفظ النون، وغير ذلك من أخواتها التى يبنى عنها رسم الخط فى المصحف الإمام.

رجعنا إلى ما بدأنا به من الحديث، قال: فجعل مع أبان بن سعيد بن العاص، فلما بلغ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ» (١) فقال زيد: «التابوت»، وقال أبان: «التابوت»؛ فرفعا ذلك إلى عثمان؛ فكتب: «التابوت».

قال زيد: ثم عرضت المصحف عرضة أخرى؛ فلم أجده فيها شيئاً، وأرسل عثمان إلى حفصة: أن تُعطيهِ الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها؛ فاعطته، فعرضت المصحف عليها، فلم يختلفا فى شئ. قلت: وقد وجدت فى بعض الروايات: أن الصحيفة كان عمر - رضى الله عنه - كتبها بعد أن جمعها زيد، ثم إن عثمان - رضى الله عنه - أمر الناس أن يكتبوا المصاحف، وبعث بالنسخ إلى بلاد الإسلام؛ فاجتمع الناس على ما جمعه زيد، بأمر أبى بكر، واستصواب عمر رضى الله عنهما، ومشهد من فضلاء الصحابة وأمر عثمان - رضى الله عنه - بمحو ما عداه؛ رفقاً للخلاف.

وكان من بقى من قرأ الصحابة على قراءته، حتى انقرض زمانهم، وتركت قراءتهم، ولم يبق من الحروف المختلف فيها [٣٨/أ] على نهج التواتر إلا شئ يسير لم يخالف رقوم المصحف، وبقى المختلف فيه من: الإدغام، والإمالة، والوقف، وغير ذلك - من القسّم المشترك الذى اشتبه عند القراء السبعة؛ لاتصال سنده على أصله معزوماً به، وما عدا ذلك: فإنه متروك لا يُقرأ، ولا يحتج به؛ لفقدان الضرورة التى دعت إليه فى أول الوهلة؛ لسقوط الرواية عنه، وعدم التواتر فيه. وهذه العلة هى التى نعتمد عليها فى ترك القراءات التى تخالف نظم المصحف المجمع عليه.

(١) البقرة: ٢٤٨.

١٧٤. وقال: «العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل». رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه.

ولقد تجاوزنا عن مقدار الضرورة في بيان هذا الحديث، وإنما سلكتنا هذا المسلك بالتماس بعض الراغبين، وقد سألنا أن نسط له القول في بيانه، وتركه على منتهاج واحد؛ فأسمعنا بحاجته؛ احتساباً للأجر، وادخاراً لصالح الدعاء، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «لكل آية منها ظهر وبطن» الظاهر: ما ظهر تأويله، وعرف معناه، والبطن: ما بطن تفسيره، وأشكل فحواه؛ فظهره لفظه، وبطنه معناه.

وقيل: قصصها في الظاهر أخبار؛ وفي الباطن اعتبار. ويحتمل أن يكون المراد من الظاهر: التلاوة والرواية، ومن البطن الفهم والدراية.

وفيه: «ولكل حد مطلع»: ذكر بعض الحفاظ - في تفسيره - أن الحد في التلاوة: ألا يجاوز المصحف، وفي التفسير: المسموع قال، والمطلع: المصعد الذى يصعد إليه في معرفة علمه.

قلت: وهذا معنى لا يطابق اللفظ، ولا يكاد يلتصم، ولعله قول سقط عنه من غير روية، وإنما المراد بـ «الحد» - ههنا - ما شرع. الله تعالى لعباده، قال الله سبحانه: ﴿وَأَجْدِرُ الْأَلَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ (١) أى: أحكامه، وقيل: حقائقه ومعانيه، والمطلع: المأتى والمصعد. وقال الأصمعي: هو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار؛ ومنه الحديث: «لافتديت به من هول المطلع»؛ شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك.

والمعنى: أن لكل حد من حدود الله - وهى ما شرعها لعباده من أحكام الدين - موضع اطلاع من القرآن؛ فمن وفق أن يرتقى ذلك المرتقى، اطلع منه على الحد الذى يتعلق بذلك المطلع، وكان رسول الله ﷺ هو الذى رزق الارتقاء إلى مطلع كل حد من القرآن.

وقد قال بعض العلماء: إن عامة سنن الرسول ﷺ راجعة إلى القرآن، ولا يقف العلماء على أصل كل شئ منها من القرآن؛ ولكنهم على طبقاتهم ومنازلهم فى العلم والفهم. والنبي ﷺ كان يدرك من معانى الوحي ما لا يبلغه فهم غيره.

[١٧٤] ومنه: حديث [ب/٣٨] عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «العلم ثلاثة... الحديث».

أما قوله ﷺ: «آية محكمة»: فقد سبق بيان المحكم فيما مضى.

[١٧٤] رواه أبو داود وابن ماجه وكذا البيهقي فى شرح السنه (١/٥٧/١) وفيه عبدالرحمن بن زياد بن النعيم عن عبدالرحمن بن رافع، وهما ضعيفان، ولذلك ضعف الحديث الذهبى فى «التلخيص» (٤/٣٣٢). (١) التوبة: ٩٧.

١٧٥. وقال: «لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال». رواه عوف بن مالك الأشجعي رضى الله

عنه.

١٧٦. وقال: «من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته» رواه أبو هريرة.

وأما قوله: «سنة قائمة»: فهي الثابتة المعمول بها.

وقوله: «فريضة عادلة»: فقد قيل: إنه أراد به: العدل في القسمة، أى: مُعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة.

وقيل: المراد بـ «العادلة»: المستنبطة عن الكتاب والسنة، وتكون هذه الفريضة - وإن لم ينص عليها في الكتاب والسنة - معدلة بما أخذ منهما؛ قال زيد بن ثابت: في زوج وأبوين، للأم ثلث ما يبقى بعد فرض الزوج؛ أقولُ برأى لا أفضلُ أمّا على أب. هذا من باب تعديل الفريضة، لَمَّا لم يكن فيها نصٌّ، اعتبرها بالنصوص عليه، وهو قوله تعالى: «وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ»^(١)، فلو أعطاهما ثلث المال، لكان للأب السدس؛ وهذا خلاف النص.

قلت: الفريضة - على التأويلين - محمولة على السهام المقدرة في الموارث، وفيه نظر؛ لأنه إذا أول على العدل في القسمة على: سهام المذكورة في الكتاب والسنة: فإنه داخل في الآيات المحكمات، والسنة القائمة؛ فلا فائدة - إذا - في تخصيصها بالذكر، ولو قيل: إنه محمول على المستنبط من الكتاب والسنة، فلم يخص الموارث، ولا يجعل عامًّا في سائر ما يشبهه من الأحكام، وليس أحد الأحكام المستنبطة بأولى من غيره في هذا التأويل؟ فالسبيل أن نقول: الفريضة العادلة: هي الحكومة المقدرة المعدلة بالكتاب والسنة، وهي المستنبطة بالقياس.

وهذه الثلاث هي قواعد الدين، ومعاهد أحكام الشرع^(٢).

ونقل عن عبد الله بن عروة؛ أنه قال: الفريضة العادلة: ما اتفق عليه المسلمون؛ وهذا - أيضاً - تأويل قويم، ومعناه - على هذا القول: الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل، وأولى ما يوصف بهذه الصفة: الإجماع، ولا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة.

[١٧٥] ومنه: حديث عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «لا يقص إلا أمير،

أو مأمور أو مختال».

[١٧٥] رواه أبو داود في «العلم» بسند محتمل للتحسين، لكن الحديث صحيح؛ فإن له في المسند (٦/ ٢٢، ٢٧،

٢٨، ٢٩) طرقاً أخرى بعضها صحيح.

[١٧٦] رواه أبو داود، وسنده حسن ورواه الدارمي أيضاً (١/ ٥٧).

(١) النساء: ١١.

(٢) لحق ربما يكون مكانه هذا الموضع: «فالحاصل أن أدلة الشرع أربعة: القرآن والحديث والإجماع والقياس، ويسمى الإجماع والقياس فريضة عادلة، وقوله: «وما سوى ذلك فهو فضل» الفضل: الزائد، يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة فهو زائد لا ضرورة في معرفته كالنحو والتصريف والعروض والطلب وغير ذلك كذا في».

١٧٧. وقال معاوية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات.

١٧٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن فإنى مقبوض». **فإنى مقبوض».**

١٧٩. وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص بصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء».

قال بعض العلماء: هذا فى الخطبة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء وإلى من يتولاها من قبلهم.

قلت: وكل من تكلم على الناس بالمواعظ والقصص، فإنه داخل فى غمار القوم، وأمر ذلك موكول إلى ولاة الأمر؛ فالثالث مختال؛ لأنه نصب نفسه حيث لم يبلغه؛ اختيالاً وتكبراً وطلباً للرياسة واتباعاً [٣٩/أ] للهوى، ولو وقف حيث أوقفه الشرع، فلم يتكلف فيما لم يكلف - لكان خيراً له، والله أعلم.

[١٧٧] ومنه: حديث معاوية رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات».

الأغلوطة: ما يغلط به من المسائل؛ أفعولة من الغلط؛ كالأخذوتة، والأحموقة؛ ومنه قول حذيفة رضى الله عنه: «حدثته حديثاً ليس بالأغاليط»، ويروى: «أنه نهى عن الغلوطات» جمع غلوطة، وهى المسألة التى يعيا بها المستول؛ فيغلط فيها؛ كرهه ﷺ أن يغالط بها العلماء؛ ليستنزلوا، ويستسقطوا بها عن رأيهم.

[١٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن؛ فإنى مقبوض». يذهب بعض الناس إلى أن المراد بـ «الفرائض» فى هذا الحديث - علمُ الموارث؛ ولا دليل معه فى هذا التخصيص، والظاهر أن المراد منها: الفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده، وإنما حث على هذين القسمين؛ لأن أحدهما: الوحي، والآخر: لا سبيل إلى معرفته إلا بالتوقيف من قبل الرسول ﷺ، ولا يتلقف القسمان إلا منه، فإذا قبض، لم يحصل الناس منهما على شيء بعده.

ومثل هذا: قوله فى الحديث الذى يليه، وهو.

[١٧٩] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه: «هذا أوان يُختلسُ العلمُ من الناس».

[١٧٧] رواه أبو داود وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن سعد وهو مجهول كما قال الذهبى.

[١٧٨] رواه الترمذى فى «الفرائض» (٢ / ١١) وقال: حديث فيه اضطراب ومحمد بن القاسم الأسدى ضعفه أحمد وغيره. قلت: بل كذبه أحمد والدارقطنى، وفيه أيضاً شهر بن حوشب، وهو ضعيف، لكن رواه الترمذى والدارمى وواقفه الذهبى مع أن سليمان هذا لا يعرف، كما قال الذهبى نفسه، وكذا قال غيره.

[١٧٩] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت: وفيه عبدالله بن صالح وفيه ضعف، وقد خولف فى سنده، فأخرجه أحمد (٦ / ٢٦ - ٢٧) من طريق جبير بن نضر، عن عوف بن مالك مرفوعاً به. وسنده صحيح، وله شواهد من حديث زياد بن لبيد، رواه ابن ماجه (رقم ٤٨٠٤) وأحمد (٤ / ٢١٨ - ٢١٩) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. رواه الحاكم (١ / ٩٩، ١٠٠) من طريق الصحابة المذكورين: أبى الدرداء وعوف وزياد، وصححها جميعاً! وواقفه الذهبى.

١٨٠هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - رواية: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة». قال ابن عيينة هو مالك - رضى الله عنه - ومثله عن عبدالرزاق وقيل هو العمري الزاهد.

١٨١هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

أراد به علم الوحى، وكأنه ﷺ لما شخص ببصره إلى السماء، كوشف باقتراب أجله؛ فأعلم الأمة أنه مقبوض، وأن علوم النبوة، ومعالم الكتاب والسنة، تُقبَضُ بقبضه، وتُختَلَسُ باختلاسه. [١٨٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يُضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ... الحديث».

وَشِكُّ ذَا خُرُوجًا، يَوْشِكُ - بضم الشين فيهما - وَشِكًا، أى: سَرَعَ؛ فهو وَشِيكٌ، ووشكُ البَيْنِ: سرعةُ الفراق، وأوشكُ فلانٌ يوشكُ إيشاكًا، أى: أَسْرَعَ السَّيْرَ، ومنه قولهم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ كَذَا» أى: يَقْرُبُ، والعامَّة تقول: يَوْشِكُ - بفتح الشين - لغة رديئة.

والمعنى: يَقْرُبُ أَنْ يرحل الناسُ فى طلب العلم؛ يقال: فلانٌ تُضْرَبُ إليه أكبادُ الإبلِ، أى: يُرْحَلُ إليه فى طلب العلم وغيره؛ وفى الحديث: «لَا تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ».

ولم أجد أصحاب الغريب تعرّضوا لتحقيق هذا القول، وكأنه عبارة عن سرعة السير، وإدمان الإدلاج، والتأويب، وقطع الشقة الشاسعة حتى يستقر ذلك بالمطى؛ فتقطع أكبادها من قطع المسافة، وتذوب من طول السفر، وتمسها [ب/٣٩] الأدوية من شدة العطش؛ فصير كأنما ضربت أكبادها مكان ضربها على السير.

وفى إيراد هذا القول فى هذا الموضع تبيهُ على أن طلبَ العلم أشدُّ الناس حِرصًا، وأعزُّهم مطلبًا؛ لأنَّ الجِدَّ فى طلب الشيء إنما يكونُ على قَدْر شدة الحرص، وعِظَم الرغبة، وعِزَّة المطلب.

وفى إخبار النبى ﷺ عن عالم المدينة - سوى ما فيه من التوقيف على فضله - فائدة أخرى، وهى أن النبى ﷺ لما علم أن أصحابه يفرقون بعده فى أقطار الأرض؛ فینشر كلُّ واحد منهم ما انتهى إليه من علوم الوحى فى الأرض التى سكن بها فيتأهبُّ طلاب العلم للنهوض إلى كل صُقع من أصقاع الأرض، ويترحلُ سكان المدينة إلى تلك البلاد؛ فأعلمهم ﷺ عن حال عالم المدينة؛

[١٨٠] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت (أى الألبانى): وهو رواية ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة، ومن هذا الوجه رواه الحاكم (١/ ٩١) وواقفه الذهبى، وابن جريج وأبو الزبير مدلسان معروفان بذلك وقد عنعناه، فالحديث ضعيف.

[١٨١] رواه أبو داود وكذا الحاكم فى «المستدرک» وصححه، وواقفه الذهبى وكذا صنع الشيخ الألبانى فى صحيح

الجامع (١٨٧٤).

١٨٢. وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

لثلاث تسول لهم أنفسهم الخروج عنها بعلّة طلب العلم، بل تستقرّ فتجمع بين الفضيلتين: طلب العلم، والتلبّث بحرم الرسول ﷺ.

وأما ما ذكره الشيخ أبو محمد في كتابه عن ابن عيّنة؛ أنه قال: «هو مالك»، وعن عبدالرزاق؛ أنه قال: «هو العمريُّ الزاهد»؛ فإن ذلك محمولٌ منهما - رحمة الله عليهما - على غلبة الظن دون القطع به فقد كان مالك - رحمة الله عليه - حقيقاً بمثل هذا الظن؛ فإنه كان إمام دار الهجرة المرجوع إليها في علم الفتيا، وكذلك العمريُّ الزاهد - رحمه الله - وهو عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد كان يسبح مدة، وكان من عباد الله الصالحين المشائين بالنصيحة في عباده وبلادهم. ولقد بلغنا أنه كان يخرج إلى البادية؛ ليتفقد أحوال أهلها شفقةً منه عليهم، وأداءً لحقّ النصيحة فيهم، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعرف الجاهل حقوق ربّه، ويصوّره بمعالم دينه، وكان يقول لعلماء المدينة: «شغلكم حبُّ الجاه، وطلبُ الرياسة، عن توفية العلم حقّة في إخوانكم من المسلمين؛ تركتموهم في البوادي والفلوات يعمهون في أودية الجهل، وميّة الضلال» أو كلاماً هذا معناه.

قلت: ولو جاز لنا أن نتجاوز الظن في مثل هذه القضية، لكان قولنا: «إنه عمر» أولى من قوله: «إنه العمري»، مع القطع به؛ فلقد لبث بالمدينة أعواماً يجتهد في تمهيد الشرع، وتبيين الأحكام، ولقد شهد له أعلام الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بالتفوق في العلم حتى قال ابن مسعود - رضى الله عنه - [٤٠/أ] وهو أحد فقهاء الصحابة؛ بل وأحدّهم، ثم هو من النجباء الفضلاء - يوم استشهد عمر رضى الله عنه: «لقد دُفِنَ بموته تسعةُ أعشار العلم».

[١٨٢] ومنه: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله... الحديث».

«من هذا العلم»: إشارة إلى جنس العلم الذي انتهى منه ﷺ إلى الأمة، وهو: علم الكتاب والسنة.

و«من كل خلف عدوله»: أى: من كل قرن يخلف من قبله، وهو بتحريك اللام، وقد رواه بعض من لم يتقنه بسكون اللام؛ فأخطأ فيه وأزال الخبر عن جهته، وقد ذكرنا الفرق بين اللفظين؛ فلا نرى أن نعيده.

[١٨٢] عزاه الشيخ الألباني إلى «البيهقي في المدخل إلى السنن» نقلاً عما بين يديه من النسخ لكننا لم نجد في مطبوعات البيهقي التي بين أيدينا وللشيخ تعليق طويل عليه في تخرجه للمشكاة فراجع إن شئت.

وأما معنى «تحريف الغالين»: فإن العُلُوَّ هو التجاوز عن القَدَرِ، والغالى هو الذى يتجاوز فى أمر الدين عما حدَّ له ويبيِّن؛ قال الله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(١)؛ فالمبتدعة غُلَاةٌ فى الدين يتجاوزون فى كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد يحرفونه عن جهته.

وأما معنى «انتحال المُبطلين»: فإن الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره، وفلان ينتحلُ مذهب كذا، وقبيلة كذا: إذا انتسب إليه. فالمعنى: أن المُبطل إذا انتحل قولاً من علمنا؛ ليستدلَّ به على باطله، واعتزى إليه ما لم يكن منه نقواً عن هذا العلم قوله ونزهوه عما ينتحله.

قلت: وتقول العرب: نحَلْتُهُ القولَ أَنحَلُهُ نَحْلًا - بالفتح: إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره، وادَّعَيْتُهُ عليه، فلو وجدنا «انتحلَّ» فى الاستعمال بمعنى «نحل» - لذهبنا فى معناه إلى الوضع على رسول الله ﷺ، واعتزاه ما قاله غيره إليه، وهذا من أولى المعانى بهذا القول إن وجد له سنادٌ من كلام العرب، والله أعلم [٤٠/ب].

[٣] كتاب الطهارة

(من الصحاح)

١٨٣. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله يملآن» أو «يملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» وفي رواية: «ولا إله إلا الله والله أكبر يملآن ما بين السماء والأرض»..

١٨٤. وقال ﷺ: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»، رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٨٥. وقال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» رواه عثمان - رضى الله عنه.

١٨٦. وقال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجله خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

ومن كتاب الطهارة

(من الصحاح)

[١٨٣] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الطهور شرط الإيمان... الحديث»، الرواة يروون هذا اللفظ - أعنى الطهور في هذا الحديث وفي غيره - على فَعُول بفتح الفاء، ولا يفرقون بين المصدر والاسم، وقد حكى عن سيويه أنه قال: الطهور قد يكون مصدراً من قولهم: تطهرت طهوراً وتوضأت وضوءاً، فهذا مصدر على فَعُول، ويكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يُقَطَّر به، ويكون صفة كالرسول ونحو ذلك من الصفات، وعلى هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ (١). ونقل عن أبي عمرو بن العلاء ما هو مُشعر بالرد على من يزعم كون [٤٠/ب].

[.....] (*)

[١٨٣] أخرجه مسلم وغيره. [١٨٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٨٥] أخرجه في الصحيحين. [١٨٦] أخرجه مسلم. (١) الإنسان: ٢١.

(*) سقط بمقدار ورقة لم نعثر عليها في نسخ المخطوط التي بين أيدينا، وبهذه الورقة بقية شرح حديث ١٨٣ وجزء من شرح حديث ١٨٧، ولعل بها شيئاً من شرح الأحاديث ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦.

وقد نقل الطيبي في شرح المشكاة كلام التوريشي في أول حديث ١٨٧، قال: «تو»: اكتفى بذكر الركوع عن السجود لأنهما ركنان متعاقبان، فإذا حث على إحسان أحدهما حث على الآخر، وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على أن الأمر فيه أشد، فافتقر إلى زيادة توكيد، لأن الراكع يحمل نفسه في الركوع وتحامل في السجود على الأرض.

١٨٧ وقال: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله» رواه عثمان - رضی الله عنه .

١٨٨ وعن عثمان أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسلهما ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى ثلاثاً ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ: توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه».

١٨٩ وقال: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء». رواه عقبه بن عامر.

[١٨٧] من نسخ المصاييح: «ما لم يأت كبيرة» ولم نجد الرواية فيه. وهذا الحديث على هذا الوجه مما تفرد به مسلم، وفي كتابه «ما لم يؤت» على بناء الفاعل. ومنهم من يرويه على بناء المفعول، والمعنى: ما لم يعمل كبيرة أو لم يعمل كبيرة.

وضع الإتياء موضع العمل لأن العامل يعطى العمل من نفسه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾^(١) أى: لا عطاؤها ذلك من أنفسهم ويحتمل في بناء المفعول أن يكون المعنى: ما لم يُصَبِّ كبيرة، من قولهم: أتى فلان في بدنه، أى أصابته علة، وأتيت من قبل فلان، أى كان هو سبب ذلك، ويكون التقدير: ما لم يؤت من فعل كبيرة. والذي يستقيم من جهة المعنى، ويُعتمد عليه من جهة الرواية: هو بناء الفاعل، وإن كانت الرواية وردت: ما لم يأت، فإنه وإن كان أصح معنى من قولهم أتى فلان حدا وأتى منكراً؛ فإن إثباته في كتاب المصاييح غير سديد؛ لأن الحديث من مفاريد مسلم، ولم يروه مسلم إلا من الإتياء.

وفيه: «وذلك الدهر كله» يحتمل أن تكون الظرفية متعلقة بتكفير الذنوب، ويحتمل أن يكون متعلقة باتقاء الذنوب.

ومنه - حديثه الذي يتلو هذا الحديث.

[١٨٨] «ثم استنثر»، الاستنثار: نثر ما في الأنف بالنفس، وهو أبلغ في سنن الوضوء من الاستنشاق؛ لأن الاستنثار إنما يوجد بعد الاستنشاق، وقال الهروي: استنثر إذا حرك الشرة في الطهارة، وهى طرف

[١٨٧] أخرجه مسلم.

[١٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٩] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ١٤.

١٩٠هـ. وقال: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل».

١٩١هـ. وقال ﷺ: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» رواهما أبو هريرة - رضی الله عنه.
(من الحسان)

١٩٢هـ. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن» وقال: «من توضع على طهر كتب له عشر حسنات» رواه ابن عمر - رضی الله عنه - (غريب).

الأنف. وقد ذكر الجوهري: أن الشرة هي الفرجة ما بين الشاربين حيال وترة الأنف. وذهب الهروري في إلی قولهم نثرت الشاة إذا ماحت من أنفها الأذى، وأكثر ما يستعمل ذلك في الدواب، وهي منها بمثابة العطة من الإنسان. والوجه هو الأول، لأنه مع استقامته على اللغة العربية، مفهوم من الأحاديث التي وجدت في هذا الباب.

منها قوله ﷺ: «إذا استنشقت فانثر»، وقوله: «إذا توضع أحدكم فليجعل الماء في أنفه ثم ليثر»، ومنها قول الصحابي: «كان يستنشق الماكل مرة ويستثر».

[١٩٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين... الحديث»، غرا محجلين، أي: بيض الوجوه بيض مواضع من الأيدي والأقدام، إذا دُعوا على رموس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الشبة، وانتصابها بالحال، ويحتمل أن يقال: غراً مفعول ثانی لقوله يُدعون [١/٤١] كما تقول يدعى فلان علياً، والمعنى أنه يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء، والمعنى هو الأول، ويدل عليه قوله ﷺ: «يأتون يوم القيامة غراً محجلين»؛ في حديثه الآخر.

[١٩١] وفيه: «تبلغ الحلية من المؤمن»، قال أبو عبيد: الحلية هاهنا: التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء، قلت: وإنما عبر عن التحجيل بالحلية لأنه العلامة الفارقة بين هذه الأمة وبين سائر الأمم، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «لكم سيماء ليست لأحد غيركم» وقد اعترض بعض الحفاظ في ذلك على أبي عبيد وقال: لو حمل على ما في القرآن من قوله تعالى «يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا» (١) لكان أولى. وهذا تأويل غير مستقيم لا قابلية منه في اللفظ، ولا أدرى ما الرابطة بين الحلية والحلي.

(ومن الحسان)

[١٩٢] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا»، معناه: الزموا

[١٩٠] أخرجه في الصحيحين. [١٩١] أخرجه مسلم. (١) الحج: ٢٣.
[١٩٢] [صحيح] أخرجه مالك في الموطأ في الطهارة/ باب جامع الوضوء بلاغاً ١/ ٣٤، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٧٧، ٢٨٢) وابن ماجة في سننه (١/ ٢٧٧، ٢٧٨) والدارمي في سننه (١/ ١٧٤) ح / ٦٥٥ وغيرهم، وقال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٩٦، ٢٩٢): أخرجه من طرق، فهو بها صحيح، وقد صحح أحدهما الحاكم والمنذرى. وصححه في صحيح الجامع (١/ ٩٥٢).

[١] باب ما يوجب الوضوء

(من الصحاح)

١٩٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ».

١٩٤. وقال: «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» رواه ابن عمر - رضى الله عنه.

١٩٥. وقال على رضى الله عنه: كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ فأمرت المقداد فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ».

المنهج المستقيم ولن تطيقوا توفية حقّه، لأن الإصابة فيه شديد، وفي أمره غموض ودقة، فإن قيل كيف يأمر النبي ﷺ بما يخبر عنه أنهم لا يطيقونه، فالجواب أنه ﷺ أمرهم بالمستطاع منه، فإن الله تعالى يقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١)، ثم بين لهم بقوله «ولن تحصوا» أنّ توفية حق الاستقامة على الدوام فيه عسر، وكان القصد في هذا القول تنبيه المكلفين على رؤية التقصير من أنفسهم، وتخريصهم على الجدّ والانكماش مع دوام اللجأ إلى الله تعالى؛ لأن ما كان هذا سبيله لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنه أو يداخله في المحافظة عليه فترة. وقد قال بعض أهل اللغة: «ولن تحصوا»، أى: لن تحصوا ثوابه، والإحصاء: التحصيل بالعدد وهو من لفظ الحصى، واستعمال ذلك فيه من حيث أنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ اعتمادنا فيه على الأصابع، والله أعلم.

ومن باب ما يوجب الوضوء

(من الصحاح)

[١٩٥] حديث على - رضى الله عنه - «كنت رجلاً مذاءً»، أى: كثير المذى، وهو أدق ما يكون من النطفة ويخرج عند الملاعبة والتقبيل والخطرات الشهوانية، وإنما استحيا من النبي ﷺ أن يسأله عنه لمكان فاطمة - رضى الله عنها - منه. وقد ذكر ذلك في الحديث مع أن القضية من حمله ما يستحيا منه؛ لأنها من الأوطار النفسانية والتأثيرات الشهوانية، وذلك مما لا يكاد يفصح به أولو الأحلام وخاصة بحضرة الأكابر.

قوله: «يغسل ذكره» فقد قال فيه الشيخ أبو جعفر الطحاوى: «إنما أمره بغسل المذاكير [٤١/ب] لتقلص العروق فيقطع المذى، وذلك مثل ما أمر به من نضح ضرع البدينة التى تساق للهدى بالماء كيلا يسيل منه اللين؛ قال: فالإنسان إذا لم يؤمر بغسل الذكر من البول فيالحرقى أن لا يؤمر بغسله من المذى. قلت: ويحتمل أنه أمر بغسله من المذى ولم يأمر بغسله من البول؛ لأن البول يخرج عن اختيار فيبقى فى الإنسان

[١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤] رواه مسلم.

[١٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٨٦.

١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «توضئوا مما مسته النار» وهذا منسوخ بما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ.

١٩٧. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مراض الغنم؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مبارك الإبل؟ قال: «لا».

منه، وقلما يتجاوز عن الحد الذى يجرى فيه التمسح بالأحجار أو غيره، أما الذى فإنه يسيل من غير اختيار ثم يتفاحش بامتساس الثوب، ويحتمل أنهم كانوا لا يتزهون عن الذى تزهمهم عن البول ولا يرونه بمثابة البول فى التغليظ، فأمرهم بغسل المذاكير تنبيها على أنه فى سائر الأحكام ملحق بالبول.

[١٩٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «توضئوا مما مست النار»، أصل التوضؤ من الوضأة وهو الحسن والنظافة، والوضوء كان مستعملا فى كلامهم، وكانوا يستعملونه فى عضو واحد، كما كانوا يستعملونه فى سائر الأطراف، فلما جاء الله بالإسلام استعمل فى الطهارة المعتد بها فى الشرع.

فقوله ﷺ: «توضئوا» محمول على المعنى المتعارف قبل الإسلام، وهو الوضوء على معنى النظافة ونفى الزهومة، دون الوضوء الذى هو من أجل رفع الحدث لعدم سببه، ولو قدر أن المراد منه الوضوء المعتد به فى الشرع، فإن الأمر به محمول على معنى الاستحباب دون الإيجاب، ومن الدليل على ذلك حديث ابن عباس - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث. وحديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه: «صفت النبى ﷺ ذات ليلة فأمر بجدى فشوى فأخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه، قال: فجاء بلال فأذنه بالصلاة، قال: فالقى الشفرة وقال: ماله تربت يده فقام يصلى».

وحديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى: «أن رسول الله ﷺ مر برجل وبرمته على النار فقال أطابت برمتكم، قال نعم بأبى أنت وأمى، فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة»، وفى قول الشيخ فى كتابه: هذا منسوخ - فيه نظر؛ لأن النسخ إنما يطلق على الحكم الثابت الظاهر، وهذا شىء لم يثبت ثبوتاً بيناً، فكيف يعارض بالنسخ وأكثر الفقهاء من ذوى النظر والفهم يأولون الحديث وما يناسبه فى هذه المسألة على ما ذكرناه، ومن خالفهم فيه من أصحاب الحديث فإنه يقول بظاهر الحديث. [٤٢/١].

[١٩٧] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أيتوضأ من لحوم الغنم... الحديث» إنما فرق بين الأمرين فى الصورتين لما فى لحوم الإبل من الزهومة الغالبة عليها ولما فيها من الشراد والاستعصاء. وفى هذا الحديث أيضاً دليل على المعنى الذى ذكرناه فى قوله ﷺ: «توضئوا مما مست النار».

[١٩٧] أخرجه مسلم.

[١٩٦] أخرجه مسلم.

١٩٨. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

١٩٩. وقال عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال: «إنه له دسماً».

٢٠٠. عن بريدة أن النبى ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه.

٢٠١. وعن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهى أدنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ.
(من الحسان)

٢٠٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء إلا من صوت أوريح».

٢٠٣. وقال: «من المذى الوضوء ومن المنى الغسل» رواه على.

٢٠٤. وقال: «مفتاح الصلاة الظهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» رواه على.

٢٠٥. وقال: «إذا فسا أحدكم فليتوضأ» رواه على.

٢٠٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاء السه العينان، فمن نام فليتوضأ».

[٢٠١] ومنه حديث سويد بن النعمان - رضى الله عنه -: «فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى... الحديث» ثريت السويق تثرية، أى: بللته، وثرئت الموضوع أيضاً، أى: رششته.
(من الحسان)

[٢٠٦] حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «وكاء السه العينان»، الوكاء: الرباط الذى يُشدُّ

[١٩٨] أخرجه مسلم.

[٢٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع [٧٥٧٢].

[٢٠٣] صححه الألبانى فى صحيح الترمذى ح/٩٩.

[٢٠٤] حديث صحيح. صححه الألبانى فى صحيحه الجامع (٥٨٨٥) وفى الإرواء ح/ ٣٠١، وصححه أبى داود

(٥٥) وصححه ابن ماجه (٢٢٢) وصفة الصلاة ص ٦٦.

[٢٠٥] ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ح/ ٧٠٦ بلفظ «إذا فسا أحدكم فى الصلاة فليتصرف، وليعد الصلاة ولا

تأثروا النساء فى أعجازهن» وعزاه إلى أحمد، وابن حبان.

[٢٠٦] حديث حسن. ورواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى والدارمى وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء ح/ ١١٣

بلفظ «العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ».

٢٠٧. وقال: «العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء» رواه على قال المصنف: وهذا في غير القاعد لما صح عن أنس أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء فينامون حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون.

٢٠٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الوضوء على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله».

٢٠٩. وعن بسرة أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وما روى عن طلق بن علي أن النبي ﷺ سئل عنه فقال: «هل هو إلا بضعة منك» منسوخ لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - أسلم بعد قدوم طلق.

به الأوعية، والسَّه: اسم من أسماء الدُّبُر، وأصله سَهٌّ - على فَعَلٍ - بالتحريك فحذف منه عين الفعل، ويروى: «وكاء السَّت» بحذف لام الفعل، ومعناه أن الإنسان يُمسك ما فى بطنه ما لم تتم عيناه، فإذا نامت عيناه فالغالب من حاله أن تنتقض طهارته، لإمكان انحلال الوكاء بالنوم.

وفى معناه قوله ﷺ: «فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله». ويلحق بهذه الصورة كل ما كان فى الغالب مظنة للحدث، موهما لوقوعه من أحوال النَّائم، كالميل إلى أحد الشقيين، والزوال عن مستوى القعود والانتكاء والاستناد إلى الشيء بالكلية، وقد كان نوم الصحابة - رضوان الله عليهم - فى المسجد قبل العشاء على هيئة القعود خالياً عن هذه العلل، فصح أن النوم عينه ليس بحدث وأن ما كان منه على هيئة ينتقض به الطهر فى غالب الأحوال، فإن أمر صاحبه محمول على أن قد أحدث. ومعنى قول أنس - رضى الله عنه - «تخفق رؤوسهم» أى: تسقط أذقانهم على صدورهم.

[٢٠٩] ومنه قول الشيخ أبى محمد بعد حديث بسرة - رضى الله عنها ، وما روى عن طلق بن علي أن

[٢٠٧] انظر تخريج الحديث السابق.

[٢٠٨] أخرجه الترمذى باب ما جاء فى الوضوء من النوم / ٧٧ بإسناده عن أبى خالد الدالانى، عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ نام وهو ساجد، حتى غط أو نفخ، ثم قام يصلى، فقلت يا رسول الله، إنك قد نمت؟ قال إن الوضوء لا يجب إلا على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله. قال أبو عيسى: وأبو خالد اسمه «يزيد بن عبد الرحمن» قال: وفى الباب عن عائشة، وابن مسعود، وأبى هريرة وانظر تحفة الأحوذى / ١ - ٢٥٢ - ٢٥٣.

والحديث أخرجه أبو داود ح / ٢٠٢ من الطريق السابق ثم قال عقبه: «هو حديث منكر، لم يروه إلا يزيد (أبو خالد الدالانى) عن قتادة، وروى أوله جماعة عن ابن عباس، ولم يذكروا شيئاً من هذا... قال أبو داود: وذكرت حديث يزيد الدالانى لأحمد بن حنبل، فاتهرنى استعظماً له، وقال: ما ليزيد الدالانى يدخل على أصحاب قتادة؟ ولم يعأ بالحديث» سنن أبى داود / ١ - ٥٢ ط دار الكتب العلمية.

[٢٠٩] حديث بسرة صحيح. رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

ورواه أيضاً الشافعى والدارقطنى والحاكم والطيالسى والطبرانى فى الصغير، وصححه الشيخ لأبى فى الإرواء ح / ١١٦، وقال: «وصححه أيضاً ابن معين والحاكىم والبيهقى وغيرهم ممن ذكرناه فى صحيح أبى داود ح / ١٧٤ =

٢١٠. وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أفضى أحدكم يده إلى ذكره ليس بينه وبينها شيء فليتوضأ».

٢١١. عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ (ضعيف).

٢١٢. عن ابن عباس - رضی الله عنه - أنه قال أكل رسول الله ﷺ كتفاً ثم مسح يده بمسح كان تحته ثم قام فصلى.

٢١٣. وعن أم سلمة رضی الله عنها أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه ثم قام إلى الصلاة وما توضأ.

النبي ﷺ سئل عنه؛ فقال: «هل هو إلا بضعة منك؟» منسوخ؛ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق. قلت: قوله في إسلام أبي هريرة وقدوم طلق قول صحيح لا اختلاف فيه، فإن طلقاً قدم على النبي ﷺ وهو بيني مسجد المدينة، وذلك في السنة الأولى من الهجرة، وأسلم أبو هريرة عام خيبر وذلك في السنة السابعة، ولكن ادعاء النسخ فيه قول مبنيٌّ على الاحتمال، وإطلاق النسخ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من طريق الاحتمال خارج عن الاحتياط، مع أن حديث أبي هريرة هذا قد تكلموا في إسناده من جهة يزيد بن عبد الملك التوفلي، ولو صح لم يلزم [ب/٤٢] منه النسخ إلا أن يثبت هذا القائل أن طلقاً توفي قبل إسلام أبي هريرة أو رجع إلى أرضه ولم تتفق له صحبة بعد ذلك، وهذا شيء لا سبيل له إلى إثباته لعدم النقل فيه، وما يُدرية لو أن طلقاً سمع هذا الحديث بعد إسلام أبي هريرة؛ نعم وقد روى بعض المحدثين بإسناد له عن طلق عن النبي ﷺ أنه قال: من «مس ذكره فليتوضأ» ثم قال يشبه أن يكون طلق سمع هذا الحديث

= وتصحيح أحمد... في كتاب «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص ٣٠٩ وصححه ابن حبان أيضاً (٢١٢) وحديث طلق صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وروى ابن ماجه نحوه، صحيح الترمذي (٧٤) وصحيح ابن ماجه (٤٨٣).

[٢١٠] الحديث أخرجه الشافعي في مسنده ١/ ١٣ ط دار الكتب العلمية بإسناد عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يرفعه مراسلاً، وموصولاً عنه عن جابر مرفوعاً، وقال الشافعي عقبه: «سمعت غير واحد من الحفاظ يروونه لا يذكرون فيه جابراً» (مسند الشافعي ١/ ١٣). والحديث أخرجه أيضاً الدارقطني في سننه كتاب الطهارة / باب ما روى في لمس القبيل ١/ ١٤٧، وفي إسناده يزيد بن عبد الملك التوفلي. قال فيه الحافظ في التقريب: ضعيف من السادسة.

[٢١١] [صحيح] كما في صحيح الترمذي (٧٥) وابن ماجه (٥٠٢).

[٢١٢] أخرجه أبو داود (١٨٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٧٤) وحسنه في المشكاة.

[٢١٣] أخرجه أحمد من المسند ٦/ ٣٠٧، قال الشيخ الألباني: وسنده صحيح على شرط الشيخين وقد رواه أيضاً النسائي في الطهارة والترمذي في الأظعمة وابن ماجه في الطهارة (٤٩١) من طريق أخرى بسند صحيح أيضاً.

بعد أن سمع منه الحديث الأول فسمع المنسوخ والناسخ، ولم ينصف هذا القائل، فإن هذا الحديث الذي زعم أنه ناسخ هو من جملة ما لا عبرة به.

وقد روى حديث مس الذكر في باب نقض الطهارة عن ابن عمر وجابر بن عبدالله وزيد بن خالد الجهني وأبي هريرة، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعن عائشة وأم حبيبة وبسرة - رضى الله عنهم، وفي إسناده سائرهما مقال إلا في إسناده حديث بسرة فإنه حديث حسن، وحديث طلق أيضا حديث حسن.

وقد ذكر الخطابي في كتاب «معالم السنن» أن أحمد بن حنبل كان يرى الوضوء من مس الذكر، وكان ابن معين يرى خلاف ذلك؛ فتذكرا وتكلما في الأخبار التي رويت في هذا الباب؛ فكان عاقبة أمرهما أن اتفقا على سقوط الاحتجاج بالخبرين معا - حديث طلق وحديث بسرة - ثم صارا إلى الآثار التي رويت عن الصحابة.

قلت: فهما الرجلان لا يدرك شأوهما في معرفة الحديث ورجاله وطرقه، وفي اتفاقهما على اسقاط الاحتجاج بالخبرين دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة الناسخ والمنسوخ منهما، وعلى أنهما متقاربان في السند لا مزية لأحدهما على الآخر، وعلى أن ما عدا هذين الحديثين لم يثبت ثبوتا معتادا به عندهما.

وأما الآثار التي رويت في هذا الباب، فقد نقل عن بعض الصحابة ما يؤيد حديث بسرة، منهم: سعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة - رضى الله عنهم، وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد، وروى خلاف ذلك عن جمع من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أخذ أبو حنيفة وأصحابه بحديث طلق ترجيحاً لرواية الرجال على النساء، ولما يؤيده النظر، وبه يقول الثوري أبو سعيد، وكان مالك يذهب إلى أن الأمر بالوضوء من مس الذكر على الاستحباب لا على الإيجاب.

قلت: ويؤيد ذلك ما ورد في [٤٣/أ] الحديث «من مس ذكره أو أنثيه أو رفعه فليَتَوَضَّأ»، ولا سبيل في الوضوء عن مس الرفع وهو أصل الفخذ، إلا أن يحمل على الاستحباب لانعدام القول بوجوبه إجماعاً، ولو قيل المراد منه غسل اليد فهو يحتمل كما في قوله «الوضوء قبل الطعام» فكل ذلك حسن لما فيه من الجمع بين الحديثين، ولكل متمسك فيما ذهب إليه، وإنما أطنبنا القول فيه توقفاً للطالين على معالم علم الحديث أولاً وتنبها لهم على محل النظر [لنفي] (١) الخلاف ثانياً. والله أعلم.

(١) غير واضحة في [ب].

[٢] باب آداب الخلاء

(من الصحيح)

٢١٤. عن أبي أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» قال المصنف: هذا الحديث فى الصحراء أما فى البنيان فلا بأس به لما روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

٢١٥. وقال سلمان رضى الله عنه: نهانا يعنى رسول الله ﷺ، أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو عظم.

ومن باب آداب الخلاء

(من الصحيح)

[٢١٤] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه: «ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى... الحديث» ذهب ابن عمر - رضى الله عنهما - إلى أن النهى ورد فى الصحارى دون الأبنية لحديثه؛ هذا وذهب إلى قوله جمع من العلماء، نظرا منهم إلى الجمع بين الأخبار المختلفة، وخالفهم فيه آخرون.

وقد روى حديث النهى عن استقبال القبلة واستدبارها بغائط أو بول عن النبى ﷺ جمع من الصحابة، منهم: أبو أيوب وسليمان وأبو أمامة وعبدالله بن الحارث ومعقل بن الهيثم ويقال معقل بن أبى معقل وأبو هريرة وسهل بن حنيف - رضى الله عنهم، ولم يذكر أحد منهم فى روايته ما يدل على التفريق بين الصحارى والأبنية، بل ذكر أبو أيوب ما يدل على تعميم النهى والتسوية بين الصحارى والأبنية، وهو قوله: «فقدمننا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت قبيل القبلة فتنحرف عنها ونستغفر الله» وإنما استغفر مع الانحراف عنها لأنه اعتقد أنه منكر، فاستغفر عن رؤيته وترك التشدد فى تغييره.

وقال الترمذى حديث أبى أيوب أحسن شىء فى هذا الباب وأصح.

قلت: والنظر يقتضى التسوية بين الصحارى والأبنية لأننا لم نجد للنهى وجها سوى احترام القبلة، ومما يؤيد ذلك كراهية مواجهة تلك الجهة الشريفة بالزقاق والنخامة واستحباب صيانتها، عما يستخف بالحرمه، وهذا حكم لا يتغير بالبناء.

وأما حديث ابن عمر - رضى الله عنه - ففى بعض طرقه الصحيح أنه قال: «يقول ناس إذا قعدت للحاجة، فلا تقعد مستقبل القبلة ولا بيت المقدس، ولقد رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجة» ففى هذا الحديث لم يذكر استدبار الكعبة، وإنما أنكر على من قال بالنهى عن استقبال بيت المقدس.

[٢١٥] أخرجه مسلم.

[٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢١٦. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

وأما حديثه الذى ذكرناه وفيه استديار الكعبة فيحتمل أنه كان [٤٣/ب] قبل النهى، ويحتمل أنه كان قد انحرف عن سمت القبلة شيئاً يسيراً بحيث خفى على ابن عمر أمره؛ وما يدل على ذلك أن سمت القبلة بالمدينة لا يقع على السواء من سمت بيت المقدس بل بينهما مباينة، ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا فى كتبهم أن من استقبل بيت المقدس بالمدينة فقد استدير الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلافه لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين فى القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغاريها، ومع ذلك فلم أعتمد على تلك المقايسة والشواهد الحسية حتى سألت أهل المعرفة بطول البلدان وعرضها عن ذلك، فبينوا لنا بالشواهد الهندسية تفاوت ما بين البلدين أعنى: المدينة وبيت المقدس، فوجدنا طول المدينة على خمس وسبعين درجة وعشرين دقيقة، وعرضها على خمس وعشرين درجة، وطول بيت المقدس على ست وستين درجة وعشرين دقيقة وعرضها على اثنتين^(١) وعشرين درجة ودقيقتين، وطول مكة على سبع وستين درجة وثلاث وثلاثين دقيقة وعرضها على إحدى وعشرين درجة وأربعين دقيقة، وإنما أضربنا عن بيان ذلك تخفيفاً؛ لأننا لم نفتس من ذلك العلم ما يحل به عقدة الإشكال ولا نحب أن يكون بصدده فاكثفينا بالنقل عمن يتعاطاه، فمن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

قلت: قد روى عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: «نهى النبي ﷺ أن تستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها»، وقد حمل جابر الأمر فى ذلك على النسخ، وحديثه هذا لا يقاوم فى الصحة حديث أبى أيوب، ولو ثبت فلعله ﷺ انحرف عنها يسيراً ولم يشعر به جابر، أو كان فى بعض أسفاره بحيث تشبه القبلة على كثير من الناس، فحسب أنه متوجهاً إلى جهة الكعبة ولم يكن كذلك، وإنما أولئنا على هذا للجمع بين الأحاديث، ولما فى هذين الحديثين، أعنى حديث ابن عمر وجابر من احتمال التأويل، مع أن أحاديث النهى مشتملة على ذكر الاستقبال والاستديار والغائط والبول، ولم نجد فى حديث ابن عمر أنه استقبل الكعبة وفى هذا نوع من الترجيح، والله يعلم أنا لم نسلك هذا المسلك اعتداءً ولا عصبيةً بل تقريراً لما هو الأحوط والأولى بأولى العزائم، والله يتولى السرائر.

[٢١٦] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا أراد [٤٤/أ] أن يدخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث). قال الخطابي: أصحاب الحديث يروونه «الخبث» ساكنة الباء، وكذلك رواه أبو عبيد فى كتابه وقد فرسه فقال: أما الخبث فإنه يعنى به الشر، والخبائث فإنها الشياطين؛ قال أبو سليمان: وإنما هو الخبث مضمومة الباء جمع خبيث، وأما الخبائث فإنها جمع خبيثة، استعاذ بالله من مردة الجن ذكورهم وإناثهم، فأما الخبث ساكنة الباء فهو مصدر خبث يخبث خبيثاً، قلت: لقد أحسن

[٢١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: اثنين، والمثبت هو الصواب.

٢١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول» ويروى: «لا يستتره من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة وقال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا».

٢١٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا اللاعنين» قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم».

٢١٩. وقال ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه» رواه أبو قتادة.

فما ذكره من معنى الحديث وفى إيراد هذا اللفظ فى جملة الالفاظ التى يروىها الرواة ملحونة فنظر لأن الحديث إذا جمع على ما ذكره يجوز أن يسكن منه الباء للتخفيف كما يفعل فى سبيل سبيل وسبيل، ونظائرهما من الجموع، وهذا الباب مستفيض فى كلامهم غير نادر، ولا يسع لأحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى؛ لثلا يشبهه بالحديث الذى هو مصدر.

[٢١٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير)، أى: فى أمر شاق عليهما؛ قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (١) أى شاقة. والمعنى: إنهما يعذبان فيما لم يكن يكبر عليهما؛ تركه، ولا يجوز أن يحمل على أن الأمر فى النميمة وترك التنزة عن البول ليس بكبير فى حق الدين.

وفيه: (لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)، وجه هذا التحديد أن نقول: إنه سأل الله التخفيف عنهما مدة بقاء النداءة فيهما، وقول من قال: وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه النداءة فيكون مجيراً عن عذاب القبر، قول لا طائل تحته ولا عبرة به عند أهل العلم.

[٢١٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (اتقوا اللاعنين) أى: الأمرين الجالين لللعن، وإنما أضاف الفعل إليهما على سبيل السببية؛ لأنهما لما صارا سبباً لذلك كانا كأنهما اللاعنان، ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة)، الملاعن: جمع ملعنة وهى الفعلة التى يلعن فاعلها كأنها مظنة لللعن ومعلم له، كما يقال: «ترك العشاء مهزلة»، «وأرض مأسدة» وفيه: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم»، أى تخلى الذى يتخلى فى طريق الناس، عبر عن الفعل بفاعله، ومعنى أو فى ظلهم أى: مستظلمهم الذى اتخذوه مناخاً ومقيلة، وفى هذا النوع من الظل ورد النهى دون سائر الظلال، فقد ثبت أن النبي ﷺ [ب/٤٤] قد تم تحت حائش من النخل لحاجته، وهو المجتمع من الشجر نخلا كان أو غيره، ولا بد أن يكون للحائش ظل.

[٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٨] أخرجه مسلم.

[٢١٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٤٥.

٢٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَوَضَّأَ فليستتر ومن استجمر فليوتر».

٢٢١. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلّام إداوة من ماء وعنزة يستنجى بالماء.
(من الحسان)

٢٢٢. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمته (غريب).

[٢٢٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من تَوَضَّأَ فليستتر، ومن استجمر فليوتر»:

قد ذكرنا معنى الاستنثار، فأما الاستجمار فالمراد به: الاستنجاء، ومعناه: التمسح بالجمار، وهى الأحجار الصغار، والإيتار: أن يتحرّاه وترأ، ثلاثاً أو خمساً، أوترَ فلان الشيء: إذا أفذه (١)، وأوترَ صلاته: إذا أتى بها وترأ.

[٢٢١] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلّام إداوة من ماء، وعنزة، يستنجى بالماء».

الخلاء: التوضأ، سمى بذلك؛ لأن الإنسان يخلو فيه بنفسه - وهو ممدود - والخلاء، أيضاً: المكان الذى لا شىء فيه، والإداوة: المطهرة، والعنزة بالتحريك: أطول من العصا، وأقصر من الرمح، وفيها سنانٌ مثل سنان الرمح، وإنما كانوا يجعلون العنزة معه ﷺ؛ لأنه كان إذا أتى الخلاء، أبعد حتى لا تراه عيون الناظرين؛ فيتخذون العنزة؛ لمقاتلة عدو إن حضر، ومساورة سبيح، ومدافعة هامة، ثم لبش الأرض إذا كانت صلبة؛ لئلا يرتد إليه البول. والاستنجاء: إزالة النجوى، وهو العذرة، والنجوة: ما ارتفع من الأرض، جعل كناية عن الحدث؛ لأن صاحب الحاجة كان يستتر بها، فيقضى حاجته تحتها؛ كما جعل الغائط كناية عنه، وهو المظمن من الأرض، وكانوا يتتابونه للحاجة.

وقيل: أصل الاستنجاء: نزع الشىء من موضعه، وتخليصه منه؛ يقال: نجوت غصون الشجرة: إذا قطعتها، واستنجيت الشجر: قطعته من أصله، والنجاة: الغصن؛ يقال: فلان فى أرض نجاة: يستنجى من شجرها العصى والقسي.

[٢٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] قال صاحب المشكاة: «رواه أبو داود والنسائى، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح غريب، وقال أبو داود هذا حديث منكر».

(١) فى لحن المخطوط: «إذا افتد وكتب عليه فى الأصل، وما ذكر فى متنه «إذا أفذه» وله وجه صحيح؛ لأن معناه جعله فداً أى فردا، وهو معنى الوتر.

٢٢٣. قال جابر - رضى الله عنه - أنه: كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد.
٢٢٤. قال أبو موسى: كنت مع النبي ﷺ ذات يوم فأراد أن يبول فأتى دماً في أصل جدار فبال ثم قال: «إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله».
٢٢٥. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

٢٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد

(ومن الحسان)

[٢٢٣] حديث جابر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا أراد البراز... الحديث».
البراز - بفتح الباء - اسمٌ لفضاء الواسع؛ كَنَوًا به عن حاجة الإنسان؛ كما كَنَوًا بالخلاء والحشُّ عنه، يقال: تبرَّز: إذا تَغَوَّطَ.
وللعرب عادةٌ حسنةٌ في هذا الباب وأمثاله مما يَفْحَشُ ذكره، أو يُسْتَحْيَا منه؛ فيَتَعَفَّقُونَ في ألفاظها باستعمال الكناية؛ صيانةً لللسنة عما تصان عنه الأبصار والأسماع؛ أو يتنفر^(١) عنه الطباع.
وكسر الباء من «البراز» غَلَطٌ، وكذلك يرويه عوامُّ المحدثين؛ فيحرفون اللفظ والمعنى؛ فإن «البراز» - بالكسر -: مصدر المبالغة في الحرب.
[٢٢٤] ومنه: حديث أبي موسى - رضى الله عنه: «كنت مع النبي ﷺ، فأراد أن يبول، فأتى دماً... الحديث».

الدِّمْتُ: المكانُ السَّهْلُ [١/٤٥] اللين الذى يَحْمَدُ فيه البول. وقوله: «ليرتد» أى: ليرتد. ليرتد: ليرتد.
قال الخطَّابى: ويشبه أن يكون الجدار الذى قعد إليه النبي ﷺ جداراً عادياً^(٢) غير ملوك لأحد؛ فإن البول يَصْرُ بِأصل البناء، ويوهى أساسه، وهو ﷺ لا يفعل ذلك فى ملك أحد، إلا بإذنه، أو يكون قعوده متراحياً عن جذم^(٣) البناء، ولا يصيبه البول، فيصْرُ به.
[٢٢٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إنما أنا لكم مثلُ الوالد... الحديث».

[٢٢٣] قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف، لكن له شواهد بعضها صحيح ولهذا أورده فى «صحيح أبى داود» رقم (٢).
[٢٠٢٤] سنده ضعيف، فيه شيخ لم يسم. وقد ضعفه جماعة، وهو أول حديث فى ضعيف أبى داود كما قال الشيخ الألبانى.

[٢٢٥] صححه الشيخ الألبانى.
[٢٢٦] قال الشيخ الألبانى فى تعليقه على المشكاة - حيث قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه والدارمى -: فى هذا التخريج قصور واضح، فقد روى الحديث أيضاً: أبو داود والنسائى فى أوائل «الطهارة» وسنده حسن، وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه، وتكلمت على سنده فى صحيح أبى داود رقم ٦.
(١) كذا، ولعلها: تَفَرُّ.
(٢) أى: قديم، نسبة إلى عاد قوم هود عليه السلام.
(٣) أى: أصله.

فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغائط ولا لبول، وليستنج بثلاثة أحجار، ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجى الرجل يمينه».

٢٢٧. وقالت عائشة - رضی الله عنها: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لمخلاته، وما كان من أذى.

٢٢٨. وقالت عائشة - رضی الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تحجزى عنه».

٢٢٩. وقال ﷺ: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنها زاد إخوانكم من الجن» رواه ابن مسعود - رضی الله عنه.

٢٣٠. وقال رويغ بن ثابت - رضی الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ: «يا رويغ لعل الحياة ستطول بك بعدى فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترأ أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً منه برىء».

إنما: افتتح الكلام فى هذا الموضع بهذا القول؛ رفعاً للخشية، ودفعاً للاستحياء عن هذه المسألة. و«الرمة» - بكسر الراء، وتشديد الميم -: العظم البالى، والجمع: رممٌ ورمامٌ؛ تقول منه: رمَّ العظمُ ريمٌ - بالكسر - رمةً؛ فهو رميم، ويقال: إنما سميت «رمةً»؛ لأن الإبل ترمُّها، أى: تأكلها. [٢٢٨] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط، فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيبُ بهن».

«يستطيبُ بهن» أى: يستنجى بهن، وسمى الاستنجاء استطاباً؛ لما فيه من إزالة النجاسة، وتطهير موضعها من البدن.

[٢٣٠] ومنه: حديث رويغ بن ثابت - رضی الله عنه، قال لى رسول الله ﷺ: يا رويغ، لعل الحياة ستطولُ بك بعدى؛ فأخبر الناس أن من عقدَ لحيته... الحديث. «طال الحياةُ به» أى: امتدَّ، والباءُ فى قوله: «بك» بمعنى الإلصاق، وتقدير الكلام: لعل الحياةُ سيمتدُّ ملتصقاً بك، ومستمرّاً.

وعقدُ اللحية: معالجتها حتى تنعقد وتتجدد من قولهم: جاء فلانٌ عاقداً عنقه: إذا لواه كبراً، والذئبُ الأَعقدُ: المتنوى الذئب.

والمعنى: من لَوَّأها وجعدها.

وإنما كره ذلك؛ لما فيه من التوضيح والتأنيث والتشبيه بمن ليس من أهل الملة.

ويقال: إن أهل الجاهلية كانوا يعقدونها فى الحروب، وكذلك الأعاجم.

[٢٢٧] صحيح رواه أبو داود.

[٢٢٩] رواه الترمذى والنسائى إلا أنه لم يذكر فيه «زاد إخوانكم من الجن» وصحح الشيخ إسناده فى المشكاة.

[٢٣٠] صحيح. كما فى صحيحى أبى داود والنسائى

٢٣١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لأك بلسانه فليتلع، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج».

٢٣٢. وقال: «لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه». رواه عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه.

والأول هو الأوجه.

وفيه: «أو تقلد وترأ»: أراد به وتر القوس، وقد كانوا يفعلون ذلك، ويزعمون أنه يرد العين، ويعصم عن الآفات، ويجعلونه فى عتق الخيل؛ ومنه الحديث: «قلدوا الخيل، ولا تقلدوها الأوتار». كان مالك - رحمه الله - يقول: كانوا يقلدونها أوتار القسي، لثلاث تسيبها العين، يعنى: على حسب ما كانوا يعتقدونه، فأمرهم بقطعها؛ إعلماً منه بأن ذلك لا يرد من أمر الله شيئاً.

قلت: وقد قيل: إنه نهى عن ذلك؛ حذراً عن اختناق الخيل عند شدة الركض.

وقيل: إنه أراد بـ «الوتر»: الذحل^(١)، أى: لا تطلبوا عليها الذحول التى وترتم بها فى الجاهلية.

وقيل: لأنهم كانوا يعلقون الأجراس عليها.

وفيه: «أو استنجى برجيع دابة [٤٥/ب] قال أبو عبيد: الرجيع يكون الروث والعدرة جميعاً؛ لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً، إلى غير ذلك.

وفيه: «فإن محمداً منه برئ»: البراء والتبرئ: التقصى مما تكره مجاورته، وهذا من باب الوعيد والمبالغة فى الزجر.

[٢٣١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة ﷺ: «فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم».

فسره أبو سليمان، فقال: أمر ﷺ بالتستر ما أمكن، وأن لا يكون قعود الإنسان فى برآح من الأرض تقع عليه أبصار الناظرين، فيتعرض لانتهاك الستر، أو تهب عليه الريح، فيصيبه نشر البول، فيلوث ثيابه ويدنه؛ وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالاذى والفساد.

[٢٣١] رواه أبو داود وابن ماجه والدارمى. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وسنده ضعيف فيه مجهولان كما بينت فى ضعيف سنن أبى داود رقم ٩١.

[٢٣٢] رواه أبو داود، والترمذى والنسائى إلا أنهما لم يذكرهما فيه «ثم يغتسل فيه أو يتوضأ منه». وضعفه الشيخ وضعيف أبى داود/ ٧، وقال: لكن فى النهى عن البول فى الغتسل حديث صحيح. انظر صحيح أبى داود رقم (٢١).

(١) الذحل: النار، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك. اللسان (ذحل)

٢٣٣. وقال: «لا يبولن أحدكم في جحر» رواه عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه.

٢٣٤. وقال: «اتقوا الملاعن الثلاثة البراز فى الموارد، وقارعة الطريق والظل» رواه معاذ - رضى الله عنه.

٢٣٥. وقال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتها يتحدثان فإن الله يمقت على ذلك» رواه أبو سعيد - رضى الله عنه.

٢٣٦. وقال: «إن الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: «أعوذ بالله من الخبث والخبائث» رواه زيد بن أرقم - رضى الله عنه.

٢٣٧. وقال: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله» رواه علي - رضى الله عنه - (غريب).

[٢٣٣] ومنه: حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لَا يَبُولُنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ».

وجّه النهى: أن الجُحْر مأوى الهوامِّ المؤذية وذواتِ السُّوم؛ فلا يؤمن أن تصيبه مضرّة من قبل ذلك. ويقال: إن الذى يبول فى الجحر، يُخشى عليه عاديّة الجن، وقد نقل أن سعد بن عبادة الخزرجى قتلته الجن؛ لأنه بال فى جحر بارض حوران.

[٢٣٥] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ؛ أنه قال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط...».

معنى قوله: «يضربان الغائط» أى: يأتيانه، والضربُ: الإسراعُ فى السير، والأصل فيه: أن الذهاب فى الأرض يضرها برجليه، ويقال: ضربت الأرض: إذا أتيت الخلاء، وضربت فى الأرض: إذا سافرت.

[٢٣٦] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِنَّ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ». الحشُشُ بفتح الحاء وضمها: بستان النخيل، والجمع: الحشان، مثل: ضيفٍ وضيْفانٍ، والحشُشُ - أيضاً: المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين، والجمع: حشوش.

[٢٣٣] ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣٣٩) وضعيف أبى داود (٧) والإرواء (٥٥).

[٢٣٤] صحيح. بشواهد انظر الإرواء والمشكاة وصحيح الجامع ح/ ١١٢.

[٢٣٥] ضعيف. انظر ضعيف أبى داود / ٣ والمشكاة، وضعيف الجامع ٦٣٥١.

[٢٣٦] صحيح. انظر صحيح الجامع / ٢٢٦٣ والمشكاة، وصحيح أبى داود / ٤.

[٢٣٧] رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقوى. قال الشيخ: «لكن الحديث صحيح، له شواهد ذكرتها فى إرواء الغليل رقم (٨).

٢٣٨. وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك».
٢٣٩. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور أو ركوة فاستنحى ثم مسح يده على الأرض ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ.
٢٤٠. وعن الحكم بن سفيان الثقفي أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ ونضح فرجه.

ومعنى قوله: «محتضرة» أى: محضرها الشياطين، وترصدُ بنى آدم بالأذى والفساد؛ لأنها مواضع تُكشَفُ فيها العورات، وتهجر عن ذكر الله؛ فيتمكّنون عنهم فى تلك المواضع ما لا تتمكن فى غيرها من المواضع.

[٢٣٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء، قال: غُفْرَانُكَ!». الغُفْرَانُ: مصدرٌ كالمغفرة، والمعنى: أسألك غفرانك، وقد ذكر العلماء فى تعقيبهِ ﷺ الخروج من المتوضأ بهذا الدعاء وجهين:

أحدهما: أنه استغفر من الحالة التى اقتضت هجرانَ ذكر الله؛ فإنه كان يذكرُ الله على سائر أحواله، إلا عند الحاجة.

والآخر: أنه وجد القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه، من تسويغ الطعام والشراب، وتقديره القوى المقطورات [٤٦/أ] لمصلحة البدن، وترتيب الغذاء من حين تناول إلى أوان المخرج؛ فلجأ إلى الاستغفار؛ اعترافاً بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم.

[٢٣٩] ومنه: قول أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأتيته بماءٍ فى تور».

قال الجوهري: «هو إناء يُشرب فيه».

وقيل: هو شبه إجانة من صُفْر، أو حجارة يُتوضأُ فيه ويؤكل^(١)؛ وهذا أشبه لما فى حديث أمّ سليم؛ أنها صنعت حيساً فى تور.

[٢٤٠] ومنه: حديث الحكم بن سفيان الثقفي - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا بال، توضأ، ونضح فرجه».

قيل: إنه كان يفعل ذلك؛ قطعاً للوسوسة.

وقد أجاره الله تعالى عن تسلط الشيطان؛ فلعله كان يفعل ذلك؛ تعليماً للأمة، أو يفعل ذلك؛ ليرتدّ البول، ولا ينزل منه الشيء بعد الشيء.

ويحتمل: أن يكون النضح فى هذا الحديث - بمعنى الغسل، وسنذكر بيان ذلك فى موضعه؛ إن شاء الله.

[٢٣٨] صحيح. انظر المشكاة والارواء ج/ ٥٢، وصحيح الجامع ٤٧٠٧.

[٢٣٩] حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود (٣٥).

[٢٤٠] صححه. الشيخ بشواهد فى المشكاة وصحيح سنن أبى داود ١٥٩ وبشاهدة رقم (٣٦٦) فى المشكاة.

(١) أى: ويؤكل فيه.

٢٤١. عن أميمة بنت رقيقة عن أمها أنها قالت: كان للنبي قُدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل.

٢٤٢. وقال عمر - رضى الله عنه: رأتى النبى ﷺ أبول قائماً فقال: «يا عمر لا تبلى قائماً» قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه: قد صح عن حذيفة أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً، قيل: كان ذلك لعذر به.

[٢٤١] ومنه: قول أميمة بنت رقيقة فى حديثها: «كان للنبي - ﷺ - قُدح من عيدان...» الحديث العيدان جمع عود [٤٦/ب] (...*) كالأعواد، وإنما جمعته إرادة لبيان الجنس أى مما يتخذ من العيدان ويعمل.

[٢٤٢] ومنه: قول المؤلف - بعد حديث عمر - رضى الله عنه: «قد صحَّ عن حذيفة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم، فبال قائماً». قلت: أورد هذا الحديث مورد النسخ لحديث عمر - رضى الله عنه.

والأظهر: أن النهى عن البول قائماً باقٍ على ما كان، وإنما بال قائماً حين أتى سباطة قوم، وهو: ملقى التراب والقمام ونحوه؛ لأنه لم يجد للقعود مكاناً؛ فاضطراً إلى القيام؛ لأن السباطة لا تمكّن الشخص من القعود، إلا إذا جعل الطرف المرتفع منها وراء ظهره، وحينئذٍ تبدو للمارة عورته، وإن استقبلها بوجهه، خيفَ عليه أن يقع على ظهره، مع احتمال ارتداد البول على وجهه. وإضافة السباطة إلى القوم ليست بإضافة ملك، بل كانت فى ديارهم ومحلّتهم، وكانت مؤاناً مباحة. وقد قيل: إن العرب كانت تستشفى بالبول قائماً لوجع الصلْب؛ فيمكن أنه بال قائماً لعلّة به إذ ذاك من وجع الصلْب.

وتعليل حديث حذيفة بما بدأنا بذكره أولى من تعليله بهذا القول؛ لأنه الأظهر. وأما بولُه قائماً لعلّة به فقد رواه أبو هريرة، وقال: إن رسول الله ﷺ بال قائماً لجرح بمأبضه، والمأبض: باطن الركبة من كل دابة؛ فالبول قائماً منتهى عنه، إلا إذا كان لعذر، ففى حديث حذيفة، والمغيرة بن شعبة: يحملُ الأمر على ما ذكرنا من العلة؛ لأنها علّة مستخرجة من نفس الحديث، والعلّة فى حديث أبى هريرة: مذكورة فيه، وقد وجدنا فى حديث آخر: أن عمر - رضى الله عنه - بال قائماً، وقال: البول قائماً أحسنُ للدبر؛ فلا بد أن يكون فعله هذا مقترناً بعذر؛ لأنّه من جملة رواة حديث النهى عن البول [٤٦/ب] رسول الله ﷺ فلم يكن ليخالفه به، فيحمل ما روى عنه أنه بال قائماً على أنه كان على حال لم يأمن معها استرخاء، ويدل على ما ذكرناه قوله: البول قائماً أحسن للدبر. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخبيرين والله أعلم.

[٢٤١] رواه أبو داود والنسائي وهو حسن. كما قال الشيخ فى المشكاة.

[٢٤٢] [ضعيف] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر ضعيف الجامع ٦٤٢٠.

(*) كلمة غير واضحة بلحق المخطوط.

[٣] باب السواك

(من الصحيح)

٢٤٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء، وبالسواك عند كل صلاة».

٢٤٤. وعن المقدم بن شريح عن أبيه أنه قال: سألت عائشة رضى الله عنها: بأى شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.

٢٤٥. وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك.

٢٤٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». (يعنى الاستنجاء) قال الراوى: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، وفى رواية الختان بدل إعفاء اللحية.

(من الحسان)

٢٤٧. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

ومن باب السواك

(من الصحيح)

[٢٤٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لولا أن أشق على أمتي... الحديث) شق على الشيء يشق شقاً ومشقة والاسم منه الشق بالكسر. والمعنى لولا أن أثقل عليهم قال الله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَ عَلَيْكَ﴾ (١) أى لا أحملك من الأمر ما يشق عليك.

[٢٤٥] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك) أخذ التهجد من الهجود وهو النوم يقال: هجدته فتهجد أى أزلت هجوده نحو مرضته فالتهجد التيقظ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ (٢) أى تيقظ بالقرآن ولما كان الذى يريد التعب لربه فى جوف الليل يتيقظ ليصلى، عبر عن صلاة الليل بالتهجد.

وقوله: «يشوص فاه» أى يغسله وينقيه والشوصُ الغسل والتنظيف وكل شئ غسَلته فقد شوصته ومصته وقيل: الشوص الدلك والموص الغسل.

[٢٤٦] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - قالت قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة... فسر كثير

[٢٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٤٧] قال صاحب المشكاة: «رواه الشافعى وأحمد والدارمى والنسائى، ورواه البخارى فى صحيحه بلا إسناد.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(١) القصص: ٢٧.

٢٤٨. وقال: «أربع من سنن المرسلين: «الحياة» ويروى: «الختان، والتعطر والسواك والنكاح».

رواه أبو أيوب.

من العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنة والمعنى أنها من سنة - إبراهيم عليه السلام - ولو فسرت الفطرة ههنا بالدين لكان أوجه؛ لأنها مفسرة في كتاب الله بالدين قال الله تعالى ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ أَيُّ فِطْرٍ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾^(١). قيل أي دين الله الذي اختاره لأول مفطور من البشر أو يكون المراد بالفطرة ما كان إبراهيم عليه السلام يتدين به على ما فطره الله عليه ويكون معنى الحديث عشر من توابع الدين ولو أحقه والمعدودات في جملة أو مما ركب في العقول التي فطر الله عليها استحسان ذلك.

وفيه «واعفاء اللحية» أي: توفيرها وإرسالها يقال: عفا الشعرُ والنبت إذا كثر وعفوتُه أنا وأعفيتُه أيضا لغتان إذا فعلت به ذلك، وقص اللحية كان من صنع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من أهل الشرك وعبدة الأوثان كالإفرنج والهنود ومن لا خلاق لهم في الدين من الفرقة الموسومة بالقلندرية في زماننا هذا طهر الله عنهم حوزة الدين وبيضة الإسلام.

وفيه «وغسل البراجم» وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع [٤٧/١] والرواجب، فالرواجب، مفاصل الأصابع اللاتي تلي الأنازل وبعدها البراجم وهن رءوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه شرت وارتفعت وبعدها الأشاجع وهن أصول الأصابع اللاتي تلي الكف وإنما خص البراجم بالحث على غسلها لأن مكاسر الجلد عليها أكثر وأغلظ فكان امتساح الحاجة إلى غسلها أشد لاسيما لمن كان شتن الأصابع^(١) خشن الجلد يعمل في المهنة فيكون براجمه أكثر شنجاً^(*).

وفيه «وانتقاص الماء» يعنى الاستنجاء هذا التفسير من قول بعض الرواة وقد فسره الزمخشري في كتابه الموسوم بالفائق فقال انتقاص الماء هو أن يغسل مذاكيره بالماء ليرتد البول؛ لأنه إذا لم يغسل نزل منه الشيء فيعسر استبرأؤه فلا يخلو الماء من أن يراد به البول فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول وأن يراد به الماء الذي يغسل به فيكون مضافاً إلى الفاعل على معنى التعدية. والانتقاص يكون متعدياً وغير متعد.

قال عدى بن الرعلاء:

لم ينتقص مني المشيبُ قلاماً الآن حين بدا ألبٌ وأكيسُ

وقيل هو تصحيف والصواب انتقاص الماء بالفاء والصاد المهملة والمراد نضحه على الذكر من قولهم لنضح الدم القليل نضجاً نفضة واحدة نفضة.

قلت وهذا أقرب من تأويله الأول لأن في كتاب أبي داود والانتضاح ولم يذكر أبو داود انتقاص الماء هذا وقد تبين لنا أن اختلاف الألفاظ في هذا الحديث من بعض الرواة حيث رووه بالمعنى.

(من الحسنان)

[٢٤٨] حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أربع من سنن المرسلين الحياة» ويروى

الختان قد افترق أهل الرواية في هذا اللفظ على ثلاث طرائق.

(١) الروم: ٣.

[٢٤٨] [ضعيف] كما في المشكاة والإرواء ١/ ٧٥.

(*) الشنج: تقبض الجلد والأصابع.

(٢) في هامش المخطوط: شتن الأصابع: غليظها وخشنها.

٢٤٩. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ.

٢٥٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: «كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه». والله المستعان.

فمنهم من يرويه الختان وهو أشبه الألفاظ بهذا المكان ويحتمل أن النون سقط منه في بعض نسخ أهل الرواية فروى على رسم الخط والختان لم يزل مشروعاً في الرسل عليهم السلام من لدن إبراهيم ﷺ إلى زمان نبينا محمد ﷺ. فإن قيل إن النصارى ما كانوا يختنون؟ فالجواب أن كلامنا في الرسل بين إبراهيم ونبينا محمد عليهما السلام وعيسى عليه الصلاة وكُد على شريعة موسى عليه الصلاة وكان الختان مشروعاً في دينه وقد ذكر أن عيسى عليه السلام ولد مختوناً وقد وجدت في بعض كتب أهل العلم بالرواية أن أربعة عشر من الأنبياء عليهم السلام ولدوا مختونين وهم آدم وشيث [٤٧/ب] ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وعيسى وسليمان وزكريا وحظظة بن صفوان نبي أصحاب الرس ونبينا محمد ﷺ وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ومنهم من يرويه بالحاء والياء وعلى هذا قرأته على بعض علماء المحدثين في كتاب المعجم الكبير للطبراني.

فإن قيل الحياء خلق غريزي فكيف يدخل في جملة السنن والأخذ بها من الأكساب فالجواب أن المراد من الحياء ههنا ما يقتضيه الحياء وهو التستر والانقباض عما يفحش ذكره ويستقيح فعله والتزهر عما يبابه المروءة ويذمه الشرع ومنهم من يرويه بالنون بعد الحاء وقد قيل إنه تصحيف ومن الشواهد على أنه تصحيف أن الختان والحياء من أسماء المصادر يفيد المعنى المراد منهما ولا كذلك الحناء ولو كان الأمر على ما زعموه لكان من حقه أن يقول التحنية أو استعمال الحناء أو الخضاب به من سنن المرسلين ونحن لا ننكر جواز الحذف والاختصار في مثل ذلك ولكن لا ضرورة بنا إلى هذا التقدير مع الدليل المانع عن القول به من قبل الدين وهو أنه قال أربع من سنن المرسلين.

والخضاب بالحناء إما أن يكون في الأطراف أو في الشعور أما في الأطراف فمستفى في حقهم؛ لأن ذلك من ذاب أهل التوضيح والتأنيث وقد نزه الله أقدارهم عن ذلك وإنما نعه من شعار أهل التوضيح لقوله ﷺ «طيب الرجال ما خفى لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» وكان النبي ﷺ يأمر النساء بتغيير أظفارهن بالحناء حتى أنكر على المرأة المبيعة تركها الخضاب في أظفارها وقال في كفيها كأنهما كفاً سبغ ولم يكن للرجال أن يتشبهوا بالنساء.

وأما في الشعور فإن الخضاب فيها من شعار هذه الأمة لم يُشاركهم فيه أحد وقد صح عن النبي ﷺ أن أهل الكتاب ما كانوا يخضبون ولم يبلغنا عن أحد من الرسل قبل نبينا ﷺ أنه كان يخضب فليس لنا مع ما ذكرنا أن نعه من سنن المرسلين وإنما شددنا في توهين هذه الرواية مع

[٢٤٩] ارواه أحمد وأبو داود وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة دون قوله «ولا نهار» قال: فإنه ضعيف كما بينه في صحيح السنن (٥١).

[٢٥٠] أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة.

[٤] باب سنن الوضوء

(من الصحاح)

٢٥١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده».

٢٥٢. وقال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه» رواه أبو هريرة.

٢٥٣. وقيل لعبدالله بن زيد بن عاصم: كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء فأفرغ على يده اليمنى فغسل يديه مرتين، ثم مضمض واستثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذى بدأ منه، ثم غسل رجليه، وفى رواية: نضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات من ماء. وفى رواية: مضمض واستنشق من كف واحدة فعلى ذلك

استغنأنا عنه بأن نقول هذا اللفظ غير محفوظ والجمهور على أنه تصحيف؛ لأن بعضاً من الجهال والعُلّة فى الباطل أغروا بإثبات ذلك حتى جعلوا تحنية الأيدي والأرجل متاراً لطريقهم وعلمنا لمذهبهم ولا يرضون مع تشبههم بالنساء وذوى الخنثوة حتى (يضيفون) (*) بدعتهم إلى الأنبياء ويزعمون أنها من جملة السنن [٤٨/أ] ثم لا يزالون يردّون ذلك على أسماع العوام قصداً منهم إلى التضليل وترويح التموية أعاذنا الله عن الزيغ عن سواء السبيل.

ومن باب الوضوء

(من الصحاح)

[٢٥١] قول النبي ﷺ فى حديث أبي هريرة «فإنه لا يدرى أين باتت يده» كان أكثرهم يومئذ من يستنجى بالأحجار فيقتصر عليها لإعواز الماء بحضرته وقتله بأرض الحجاز فإذا نام عرق منه محل الاستنجاء، وكان أحدهم إذا أتى المضجع حل إزاره ونام معورياً، فربما أصابت يده ذلك الموضع ولم يشعر به فأمرهم أن لا يغمسوها فى الإناء حتى يغسلوها ثلاثاً لاحتقال ورود النجاسة عليها فى غالب الأمر وهو أمر ندب واستحباب حث به على الاحتياط فى أبواب العبادات وصيانة المياه عن مظان النجاسات ويتأكد الاستحباب فى حق من بات على الصفة التى ذكرناها فأما من بات وحاله على خلاف ذلك ففى أمره سعة ويستحب له أيضاً أن يغسلها؛ لأن السنة إذا وردت لمعنى لم تكن لتزول بزوال ذلك المعنى والله أعلم.

[٢٥٢] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه». الخيشوم أقصى الأنف وباطنه،

[٢٥١] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين. (*) كذا فى المخطوط بإثبات انون.

ثلاثاً وقال: مسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجله إلى الكعبين، وفي رواية فمضمض واستنثر ثلاث مرات من غرفة واحدة.

٢٥٤. روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: توضأ النبي ﷺ مرة مرة.

٢٥٥. وعن عبدالله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه توضأ ثلاثاً ثلاثاً.

٢٥٦. وقال عبدالله بن عمرو: رأى النبي ﷺ قوماً توضؤوا وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال: «ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء».

٢٥٧. وقال المغيرة بن شعبة: إن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه.

والمراد من بيتوته الشيطان عليه - والله أعلم - أن الإنسان إذا نام تعلق الحشام بخيشومه ويبس عليه المخاط حتى تنسد مجارى الأنفاس منه وينقطع عن الدماغ ما كان يجده من الراحة باستنشاق الهواء فيكون في رقدته كالمعذب في يقظته فتتغير الطبيعة عن حالها ويتعرض له الشيطان بما يكرهه من أضغاث الأحلام وإذا هب من نومه هب لقس (*) النفس متعوب الطبيعة ولا تستقيم له القراءة في الصلاة مع ترك الخيشوم على تلك الحالة، لأنها تمنع عن تأدية الحروف من مخارجها على شرط الصحة فأمره بالاستئثار لإزالة هذه العوارض وصار ذلك الموضع بيته؛ لأنه يستحلى تلك القواطع التي يتمكن منها هنالك وذلك مثل قوله ﷺ حكاية عن الشيطان إذا دخل البيت الذي لم يذكر اسم الله فيه على الطعام: «أدرتكم العشاء والمبيت» ويحتمل وجهاً آخر وهو أن الإنسان ما دام متيقظاً وسوس إليه الشيطان بطريق ما يرد على السمع ويتراءى للبصر ويتربّب الفرصة منه عند النطق، إلى غير ذلك من الأحوال فإذا نام انسدت [ب/٤٨] فيه تلك المداخل ولم يبق إلا مدخل النفس من الخيشوم فيترصد هنالك للتعرض له بما يؤذيه ثم إن الخيشوم باب مفتوح إلى قبة الدماغ وفيه محل القوة المتخيلة التي هي مناط الرؤيا الصالحة ومثار الأحلام الكاذبة، فلا يزال باثناً دون ذلك الباب يعبثُ بنفخه ونفته في عالم الخيال فرأى الرسول ﷺ أن يمحوا باستعمال الطهور المبارك على وجه التعبد آثار تلك النفخات والنفثات عن مجارى الأنفاس والله أعلم.

وتقريرنا الكلام على الوجهين من طريق الاحتمال وحق الأدب دون الكلمات النبوية التي هي مخازن أسرار الربوبية ومعادن الحكم الإلهية أن لا يقطع فى هذا الحديث وأخواته بشئ فإن الله تعالى خص رسوله ﷺ من غرائب المعانى وكاشفَهُ من حقائق الأشياء بما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن إدراكه بصر العقل والله أعلم.

[٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «رأى أقواماً وأعقابهم تلوح» (١). الحديث. كان أصحاب النبي ﷺ أبر وأتقى من أن يتساهلوا فى أمر الدين حتى يفضى بهم ذلك إلى ترك الواجب ورسول الله ﷺ بين أظهرهم فالظاهر أن القوم المذكورين فى الحديث كانوا قوماً حديثاً عهدهم بالإسلام من سكان البوادي وجفاسة الأعراب تجوزوا فى غسل أرجلهم

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٧] أخرجه مسلم.

[٢٥٦] أخرجه مسلم.

(١) فى الهامش: تلوح أعقابهم، وأشار إلى أنها نسخة أخرى. (*) لقس النفس: خبيثها.

٢٥٨ - وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتغله.

(من الحسان)

٢٥٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لبستم وإذا توشأتم فابدأوا بيمينكم».

لجلهم بأحكام الشرع فزجرهم النبي ﷺ بهذا الوعيد عن ترك الواجب والله أعلم وقوله «ويل للأعقاب» أى لأصحاب الأعقاب ويحتمل أن يخصّ العقب نفسها بألم من العذاب عند تعذيب صاحبها والله أعلم.

ومنه حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ «توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه» إنما قال: فمسح بناصيته تنبيها على أن المسح كان ملصقاً بالرأس من غير حائل. وقوله «على عمامته» يحتمل أنه حيث مسح بناصيته سوى عمامته بيديه فحسب الراوى أنه مسح عليها، وحديث ثوبان يدل على خلاف ذلك وهو ما روى عنه أن النبي ﷺ بعث سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتسآخين يعنى العمامم والخفاف وقد جوز المسح على العمامة جمع من فقهاء أصحاب الحديث وأكثر من يدور عليهم علم الفتيا فى بلاد الإسلام على خلاف ذلك فمنهم من يقول إن النبي ﷺ رخص لهم بعد مسح الواجب أن يقتصرُوا من الاستيعاب على مسح العمامم ويجعل حديث المغيرة كالمفسر لحديث ثوبان وهذا التأويل لا يستقيم على مذهب من يرى استيعاب جميع الرأس بالمسح واجباً وله أن يقول العمل بحديث ثوبان غير [٤٩/أ] واجب، لأن الله فرض مسح الرأس وقال «وامسحوا برؤوسكم»^(١) ذكراً بحرف الإلصاق فلا يجوز تركه بحديث غير متواتر محتمل لأقوابيل.

قلت: ومن الاحتمال الجائر فى حديث ثوبان أن يكون القوم قد أصابتهم الجراح فعصّبوا بالعصائب فأمرهم أن يمسحوا عليها ويحتمل أن ذلك كان قبل نزول الآية وعلى الأحوال فالأخذ بظاهر التنزيل فى مثل هذه المسألة أولى كيف وقد ذكر العلماء بأيام الرسول ﷺ وأسباب النزول أن المائدة آخر ما نزل من سور القرآن والله أعلم.

[٢٥٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله» التيمن فى اللغة المشهورة هو التبرك بالشئ من اليمن وهو البركة، والمراد به فى هذا الحديث البدء بالأيمان ولم أجد له شاهداً فى كتب العربية، وقولها «يحب التيمن» أى يؤثره ويختاره عبّرت عن ذلك بالمحبة؛ لأن من شأن المحب للشئ أن يؤثره ويختاره. وفيه «فى طهوره» الطهور ههنا بمعنى المصدر والقول فيه على ما ذكرناه فى أول كتاب الطهارة، وأرادت بالترجل امتشاط الشعر وشعر مرجل أى مسرّح والمرجل والمسرح: المشط.

(من الحسان)

[٢٥٩] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «ابدأوا بيمينكم» كذا وجدناه

[٢٥٩] [صحيح] كما فى المشكاة، وصحيح الجامع ٧٨٧.

[٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المائدة: ٦. ووقع فى المخطوط: (فامسحوا).

٢٦٠. وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه».

٢٦١. وقال لقيط بن صبرة قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء؟ قال: «أسبغ الوضوء، واخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢٦٢. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك» (غريب).

٢٦٣. وقال المستورد بن شداد: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ يده يخلل أصابعه بخلل يده.

٢٦٤. وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال: «هكذا أمرني ربي».

٢٦٥. وعن عثمان رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته.

٢٦٦. عن أبي حية رضى الله عنه أنه قال: رأيت علياً رضى الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى أنقاهما، ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ومسح برأسه مرة، ثم غسل قدميه إلى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم، ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ ويروى: ثم تمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل ذلك ثلاثاً ويروى ثم مضمض واستنشق بكف واحدة ثلاث مرات.

٢٦٧. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات.

في نسخ المصاحب والرواية المعتد بها «بيامنكم» ولا فرق بين اللفظين من طريق العربية فإن الأيمن والميمنة خلاف الأيسر والميسرة غير أن هذا الحديث [تفرد] (*) بإخراجه أبو داود في كتابه ولفظه «بيامنكم». فعلينا أن نتبع لفظه والله أعلم.

[٢٦٠] ومنه: حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» عنى بهذا النفى نفسى الكمال كقوله «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد» (**). وقد ذهب بعض علماء الحديث إلى وجوب التسمية عند الوضوء منهم الإمام أحمد - رضى الله عنه -

[٢٦٠] حديث حسن وانظر صحيح الجامع (٧٥٧٣) وللشيخ أبى إسحاق الحوينى رسالة جامعة فى تحيينه تسمى (كشف الخبوء ببيوت حديث التسمية عند الوضوء).

[٢٦١] صحيح الجامع. (٧٥١٥).

[٢٦٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٣٧).

[٢٦٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٨).

[٢٦٦] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٤٤).

(*) وقع فى المخطوط: (تفردت).

(**) حديث ضعيف. ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣١١) والأحاديث الضعيف (١٨٣) والإرواء (٤٨٤).

٢٦٨. وعنه أن النبي ﷺ مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بإبهاميه.

٢٦٩. وعن الربيع بنت معوذ أنها رأت النبي ﷺ يتوضأ قالت: ومسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر وصدغيه وأذنيه مرة واحدة وقالت: وأدخل إصبعيه في حجري أذنيه.

٢٧٠. وعن عبدالله بن زيد أنه رأى النبي ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه.

٢٧١. وعن أبي أمامة ذكر وضوء رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين قال: وقال: «الأذنان من الرأس» وقيل: هذا من قول أبي أمامة.

ومنه قول علي - رضي الله عنه - في الحديث الذي يرويه أبو حية «أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ» قد ذكرنا فيما مضى من الكتاب أن أبا عمرو بن العلاء كان يذهب إلى تخطئة من رواه بفتح الطاء وأبو حية بالياء ذات النقطتين تحتها هو الوداعي همداني، وهو الخارفي وهمدان قبيلة من اليمن وخارف بطن منها.

[٢٦٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ «مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بإبهاميه» يعني بالسبابتين المسبحتين وهما السبابتان والسبابة والمسبحة [٤٩/ب] من التسميات الإسلامية، وضعوها مكان السبابة لما في السبابة من المعنى المكروه. والإبهام الإصبع العظمى وهي مؤنثة والجمع أباهيم.

[٢٧٠] ومنه: حديث عبدالله بن زيد - رضي الله عنه - في حديثه أنه يعني النبي ﷺ «مسح رأسه بماء غير فضل يديه» أي أخذ له ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه وفيما رواه ابن لهيعة «بماء غير من فضل يديه» أي بقى على يديه من الماء الذي غسل به يديه ولا عبرة بهذه الرواية فقد روى عن عبدالله بن زيد وغيره بطرق شتى وأسانيد مرضية أنه أخذ لرأسه ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه ومن ترك مثل هذا الحديث واتبع الرواية الشاذة الواهية فهو غير موفق ولا صاحب نظر في الدين وعبدالله بن زيد هذا هو عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بنى النجار وكل ما روى في كتاب المصاييح عن عبدالله بن زيد فهو الذي رواه، سوى حديث الأذنان فإن الذي رواه هو عبدالله بن زيد بن عبد ربه وهو أنصاري خزرجي شهد بدرًا وهو صاحب رؤيا الأذنان، وحديث عبدالله بن زيد بن عاصم هذا مخرج في كتاب مسلم ولا شك أن المؤلف لم يشعر أنه في كتاب مسلم ونقله عن كتاب الترمذي فجعله في جملة الحسان.

[٢٧١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين» المآق على مثال المعق طرف العين الذي يلى الأنف قاله أبو عبيد الهروي وفي كتاب الجوهري: الذي يلى الأنف والأذن واللغة المشهورة موق العين وفيه لغة أخرى وهي مآق على مثال قاض، وإنما مسحهما

[٢٦٨] صحيح.

[٢٦٩] حسن الإسناد انظر صحيح الترمذي ح ٣١.

[٢٧٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذي، ورواه مسلم مع زوائد.

[٢٧١] حديث (الأذنان من الرأس) ضعف الشيخ الألباني إسناده في المشكاة وصححه في الإرواء بشواهد ح / ٨٤.

٢٧٢. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وتعدي وظلم».

٢٧٣. عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة، قال: أي بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء».

على وجه الاستحباب مُبالغة في الإسباغ ونظراً إلى حد الكمال وذلك لأن العين قلماً تخلو من قذف ترميه من كحل وغيره أو رمص يسيل منها فينقعد على طرف العين فيفتقر إلى تنقيته وتنظيفه بالمسح والذي يقتضيه تفسير أبي عبيد مسح طرف العين مما يلي الأنف والذي يقتضيه قول الجوهري مسح المآقين من كل عين وهذا أمثل وأحوط؛ لأنّ المعنى الذي وجدناه في مسح الطرف الذي يلي الأنف وجدناه في مسح الطرف الآخر.

[٢٧٢] ومنه: قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «فقد أساء وتعدي وظلم» إنما ذم هذا الفعل بالكلمات الثلاثة إظهاراً لشدة النكير على فاعله وزجراً لأولى البصائر عن ذلك ثم إنه قال: «أساء» لأنه أساء الأدب بين يدي الله ورسوله؛ حيث تساهل في حق الاتباع وتعدي؛ لأنه تجاوز عن الحد المحدود له وظلم؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه وهو الطهور الذي استعمله بعد حصول الكمال ثم ظلم نفسه بمخالفة السنة.

وفي قول الراوى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده احتمال أن يكون الضمير في جده راجعاً إلى عمرو وأن يكون راجعاً إلى أبيه شعيب، فإن يك راجعاً إلى عمرو فالحديث يكون مرسلًا؛ لأن جده عمرو هو محمد بن عبدالله بن عمرو وهو تابعى، وإن يك راجعاً إلى شعيب فالحديث متصل؛ لأن جده شعيب عبدالله بن عمرو ولهذه العلة تكلموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لما فيها من احتمال التدليس.

[٢٧٣] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه - لابنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور».

قلت أنكر الصحابي على ابنه في هذه المسألة لأنه طمخ إلى ما لم يبلغه عملاً وحالاً؛ حيث سأل منازل الأنبياء والأولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء لما فيها من التجاوز عن حدّ الأدب ونظر الداعي إلى نفسه بعين الكمال. والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة والأصل فيه أن يتجاوز عن مواقف الافتقار إلى بساط الانبساط أو يميل إلى أحد شقى الإفراط والتفريط في خاصة نفسه وفي غيره إذا دعا له أو عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحرى طهوريته حتى يقضى به إلى الوسواس.

[٢٧٢] صحيح.

[٢٧٣] ضعيف.

١٧٤. وعن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء» (ضعيف).

٢٧٥. عن معاذ بن جبل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه (غريب).

٢٧٦. وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت للنبي ﷺ خرقة ينشف بها بعد الوضوء. وهو ضعيف.

[٥] باب الغسل

(من الصحيح)

٢٧٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وإن لم ينزل» (قال الشيخ الإمام) رحمة الله عليه: وما روى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ أنه قال: «الماء من الماء» منسوخ.

وفى كتاب المصابيح عدة أحاديث عن عبدالله بن مغفل رأيت كثيراً من المحصلين يتخبطون فى اسم أبيه فتارة يروونه بالعين والقاف وتارة يزيدون فيها الألف واللام ويروونه بالفاء ظناً منهم؛ لأن لام التعريف فارق بين ما هو بالفاء وبين ما هو بالقاف وهم غير مصيبين فى الصورتين وكل ما فى المصابيح على هذا الرسم فهو عبدالله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة. وعبدالله بن معقل بالعين والقاف غير موجود فى الصحابة وإنما هو فى التابعين.

[٢٧٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان... الحديث» الولهان على مثال الوحْدَان. مصدر قولك وكه يوله ولها، وولهاها، وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد فسُمى به شيطان الوضوء والله أعلم بحقيقته إما لشدة حرصه على طلب الوضوء فى الوضوء وإما لإلقائه الناس بالوضوء فى مهواة الحيرة حتى يرى [٥٠/ب] صاحبها حيران ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان.

ومن باب الغسل

(من الصحيح)

[٢٧٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ (إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها) الحديث. شعبها الأربع قيل: هى اليدان والرجلان، وقيل: بين رجلها وطرفى يديها، وأرى هذا أشبه التأويلين وأقربهما؛ لأنه يتناول سائر الهيئات التى يمكن بها المُبَاشِر عن إربه، وإذا فسر [بيدين] (*) والرجلين اختص بهيئة واحدة، والظاهر أن النبي ﷺ إنما عدل إلى الكناية بذكر شعبها الأربع لاجتنابه عن التصريح بذكر الشفرتين، ولو أراد بها اليدين والرجلين لصرح بها.

[٢٧٦] ضعيف.

(*) كذا فى المخطوط.

[٢٧٤] ضعيف.

[٢٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٨. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنما الماء من الماء فى الاحتلام قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأته الماء» فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله، أو تحتلم المرأة؟ قالت: «نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه».

٢٧٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله. ويروى: يبدأ فيغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ.

وفيه «ثم جهدها» بفتح الهاء أى: جامعها على قول ابن الأعرابي؛ لأنه قال الجهد من أسماء النكاح وقيل حفزها ودفعها، وأرى أصل الكلمة من الجهد الذى هو الجد فى الأمر وبلوغ الغاية؛ لأنه إذا انتهى الأمر به إلى ذلك فقد جدّ وبلغ الغاية، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ المبهم؛ لأنه كان يتزهر عن السفوه بما يفحش ذكره صريحاً ما وجد إلى الكناية سيلاً، إلا فى صورة تدعو الضرورة إلى التصريح على ما ذكر فى حديث ماعز ابن مالك وغيره لتعلق الحد بذلك، وقد اعتمد فى هذا الحديث على فهم المخاطبين فعبر عنه بالجهد، والمراد منه: التقاء الختان عرفنا ذلك بحديث عائشة - رضى الله عنها - حيث سألتها أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن ذلك فقالت: على الخبير سقطت قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل» وهو حديث صحيح.

ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الماء من الماء» أحد الماءين هو المنى والآخر هو الغسول الذى يغتسل به أى وجوب الاغتسال بالماء من أجل خروج الماء الدافق، وقد صح أنه منسوخ، ومن جملة الأحاديث التى تصرح وتحكم بنسخ هذا الحديث حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - وهو أنه قال: إن الفتيا التى كانوا يفتون أن الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله ﷺ فى بدء الإسلام، ثم أمر بالاغتسال منه.

قلت: والذى ذكره المؤلف عن ابن عباس أن الماء من الماء فى الاحتلام، فإنه قول قاله ابن عباس من طريق التأويل والاحتمال، ولو انتهى الحديث بطوله إليه لم يكن لياوله هذا التأويل [٥١/أ]، وذلك أن أبى سعيد الخدرى قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا فى بنى سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتيان فصرخ به فخرج يسجر إزاره فقال رسول الله ﷺ: «أعجلنا الرجل» فقال عتيان: يا رسول الله أرايت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمين ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: «إنما الماء من الماء» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه.

[٢٧٨] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق... الحديث. أى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحى منا، وإنما قدمت هذا الكلام بين يدي حاجتها على وجه الاعتذار عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية وتتوقى عن ذكرها سيما بحضرة الرسالة، والمعنى أن الله بيّن لنا أن الحق ليس من جملة ما يستحيا منه، وحثنا على الاستفادة بذكره وترك التزهر

[٢٧٨] أخرجه فى الصحيحين وزيادة: ماء الرجل... إلخ، عند مسلم.

[٢٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٠. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قالت ميمونة وضعت للنبي ﷺ غسلاً فسترته بثوب، وصب على يديه فغسلهما، ثم أدخل يمينه فى الإناء فأفرغ بها على فرجه ثم غسله بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً، ثم غسلها فمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى فغسل قدميه، فناولته ثوباً فلم يأخذه، فانطلق وهو يفيض يديه.

عنه، وسؤالها هذا كان من الحق الذى ألجأتها الضرورة إلى السؤال عنه، وكانت عائشة رضى الله عنها تقول: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن فى الدين» وأم سليم هذه بنت ملحان الأنصارية أم أنس بن مالك ويقال لها الغميصاء والرميصاء كانت من عقلاء النساء.

وفيه «نعم تربت يمينك» ترب الشيء بالكسر أصابه التراب ومنه ترب الرجل أى: افتقر كأنه لصق بالتراب يقال: تربت يدك هو فى الأصل على الدعاء، أى لا أصبت خيراً، وليس المراد منه الدعاء بل هى كلمة من جملة الكلمات التى يطلقها العرب فى مخاطباتهم عند التعجب والحث على الشئ والتنبية عليه والتلزم به وغير ذلك ولا يريدون بها وقوع الأمر، وقد ذكر أبو عبيد اختلاف أهل العلم فى معنى تلك الكلمات، واستشهد عليها بالشواهد والقول الجامع بين تلك المعانى أن نقول: اختلاف آقاولهم يتعلق باختلاف مواضع الاستعمال وذلك مثل قولهم للرجل: قاتله الله ما أظننه وما أعقله، والآخر: قاتله الله ما أخبته، فقولهم هذا على معنى الدعاء عليه والذم له، والأول على معنى المدح والتعجب من فطنته وعقله، وذلك يقع موقع قولك: لله دره.

وقوله ﷺ «تربت يمينك» كلمة لم يرد بها الدعاء عليها وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة صدرها، وقد روى حديث أم سليم هذا من طريق صحيح أيضاً وفيه [٥١/ب] فغطت عائشة وجهها، وذكر فيه مثل حديث أم سلمة، ووجه التوفيق بينهما أن عائشة وأم سلمة - رضى الله عنهما - حضرتنا حينئذ عنده، وتكلمت كل واحدة منهما مثل كلام صاحبتهما فقال رسول الله ﷺ «تربت يمينك» جواباً لمن سبق منهما القول أو لصاحبتهما وحسبت كل واحدة منهما أنها هى المعنية بهذا القول فنقلته على ما سمعته.

[٢٨٠] ومنه حديث ميمونة - رضى الله عنها - «وضعت للنبي ﷺ غسلاً» الحديث. الغسل بضم الغين كالمغسول والمغتسل، وهو الماء الذى يغتسل به كالأكل لما يؤكل والغسل أيضاً الاسم من غسلت الشئ غسلاً بالفتح، والغسل الذى هو الاسم من غسلت يقال بتسكين السين وتحريكه بالضم، ووجدت كثيراً من الناس يكسرون الغين من قول ميمونة - رضى الله عنها - وضعت للنبي ﷺ - غسلاً وهو خطأ، وإنما الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من خطمى وغيره، وفيه «ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه» أفرغ أى: صب، والحفنة ملء الكفين من طعام وغيره، وقلما يستعملونها إلا فى الشئ اليابس كالدقيق ونحوه، ولعلها استعملتها فى الماء على طريق الاتساع وقالت ملء كفيه والحفنة لا يكون إلا ملء الكفين على وجه التأكيد، ويمكن أنها قالت: ثلاث غرفات ملء كفيه فَعَبَّرَ عنها بعض الرواة بما تيسر له من اللفظ.

وفيه (وهو يفيض يديه) أى يحركهما، يقال: نفضت الثوب والشجر أنفضه نفضاً إذا حركته ليتفض، وليس المعنى أنه نفض يديه ليتفض منهما ما بقى عليهما من الطهور، فإن ذلك منتهى عنه فى الوضوء

[٢٨٠] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

٢٨١. وقالت عائشة رضی الله عنها إن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل ثم قال: «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ قال: «سبحان الله، تطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ فاجتذبتها إلى فقلت: تتبعي بها أثر الدم.

والغسل (*)، وإنما أريد به في هذا الحديث تحريك اليدين في المشى كما في المهود من مشية أولى القوة وذوى الصلابة.

[٢٨١] ومنه قوله ﷺ في الحديث الذى روته عائشة - رضی الله عنها - «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» الفرصة بالكسر قطعة قطن أو خرقه تمسح بها المرأة من الحيض، وقد أشكل قوله (من مسك) فإن الفرصة لا تكون من مسك، والاحتمال أن هناك حذفاً، وتقديره: مَطْيئة من مسك، وزعم بعضهم (من مسك) أنه بفتح الميم وليس بشيء.

وهذا الحديث وإن كان صحيحاً فقد ورد أيضاً في الصحاح: (فرصة ممسكة) وهذه الرواية أكثر وقد فرسها بعض أهل العلم فقال: أى مَطْيئة مأخوذ من المسك فكأنه (١/٥٢) اختار ذلك للتوفيق بين اللفظين، وقد أنكر بعض أصحاب المعاني هذا التفسير وقال: متى كان المسك عندهم بالحال التى تُمْتَهَنُ هذا الامتھان فيستعمل في المحيض؟! وقد فرس بعضهم فقال: هو من التمسك باليد فقال القتيبي: ممسكة أى: محتملة يقول: تحملينهما معك تعالجين بها قلبك، قال: والعرب تقول مسكت كذا بمعنى: أمسكت وتمسكت، وذكر الزمخشري في كتاب الفائق أن المسكة الحلقى التى أُمسكت كثيراً، كأنه أراد أن لا يستعمل الجديد للارتفاق به فى الغزل وغيره، ولأن الحلق أصلح لذلك وأوفق، وهذا القول أمّن وأحسن وأشبه بصورة الحال، هذا وقد نظرنا فى اختلاف اللفظين فوجدنا الرواية فيهما مسندة إلى عائشة - رضی الله عنها - ووجدنا القضية قضية واحدة التى سألت عن ذلك أسماء الأنصارية ولم تنسب فى الحديث، وقد عرفنا كونها من الأنصار من متن الحديث وهو أن عائشة - رضی الله عنها - قالت: «إن أسماء سألت رسول الله ﷺ . . . الحديث». ثم قالت بعد سياق الحديث «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمتنعن الحياة أن يتفقهن فى الدين» وقد وجدنا هذا الحديث أيضاً فى مسند أسماء بنت أبى بكر فقالت «سألت امرأة عن غسلها من المحيض الحديث». ولا بد وأن يكون اختلاف اللفظين فى حديث واحد فى قضية واحدة من بعض الرواة لروايته الحديث بالمعنى، فالظاهر أن بعض الرواة سمع «فرصة ممسكة» فسهم منه التطيب ولم يضبط اللفظ، فرواه بالمعنى على هذا اللفظ، وإنما نصرنا هذه الرواية لأنها أكثر، واخترنا المعنى الذى ذكرناه؛ لأنه أوجه وأقرب، ومن الدليل على صحة ذلك أن «الفرصة» فى كلام العرب ما تستعمله الحائض وتمسح به الدم على ما نقلناه من كتب اللغة ثم ما فى هذا الحديث من قوله «فتطهري بها» ولو كان المعنى على ما ذهبوا إليه لكان «فتطهري بها» ولأنه ﷺ أمرها بذلك لإزالة أثر الدم عند التطهر، ولو كان لإزالة الرائحة الحاصلة من المحيض لأمر بعد إزالة أثر الدم، ثم إن هذا اللفظ أعنى: «فرصة من مسك» هو ما تقضية طرق النظم على ما ذكرناه. والله أعلم.

[٢٨١] أخرجه فى الصحيحين.

(*): قلت: لم أقف على هذا النهى. قال الحافظ فى الفتح (٤٣٢/١) كتاب الغسل، (ح ٢٤٩): واستدل بعضهم بقولها: «فأولته ثوباً فلم يأخذ» على كراهة التشيف بعد الغسل، ولا حجة فيه؛ لأنها واقعة حال يطرق إليها الاحتمال، فيجوز أن يكون عدم الأخذ لأمر آخر لا يتعلق بكراهة التشيف؛ بل لأمر يتعلق بالخرقة، أو لكونه كان مستعجلاً، أو غير ذلك. قال المهلب: يحتمل تركه الثوب لإبقاء بركة الماء، أو للتواضع، أو لشيء رآه فى الثوب من حرير أو وسخ. وقد وقع عند أحمد والإسماعيلي عن الأعمق قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: لا بأس بالمتديل، وإنما رده=

٢٨٢. وقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال: «لا إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين».

٢٨٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد.

٢٨٤. وعن معاذة رضى الله عنها قالت: قالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيبادرنى فأقول: دع لى دع لى قالت: وهما جنبان.

(من الحسان)

٢٨٥. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل ولا يذكر احتلاماً: قال: «يغتسل». وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً قال: «لا غسل عليه» قالت أم سليم: هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: «نعم إن النساء شقائق الرجال».

٢٨٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل».

[٢٨٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي الضفر بفتح الضاد وسكون الفاء نسيج الشعر وإدخال بعضه فى بعض [عريضا] (*) (٥٢/ب) ومنه قيل للبطان المعرض ضفر وضمير، وللذؤابة ضفرة.

وفيه «إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات» الحشو والحشى الإثارة يقال: حثا يحشو حشواً وحشى يحشى حشياً، يقال أحشت الخيل البلادَ وأحاشتها: إذا دهمتها وأثارتها، ومعنى الحثيات الثارات التى يثير فيها الماء بيديه ويقبضها على رأسه، فإن كان المراد من الحثيات هذا الذى ذكرناه فى تفسير ظاهر اللفظ فإنما نصّ فيه على الثلاث؛ لأن الكفاية فى إفاضة الماء على سائر الجسد يحصل به فى غالب الأحوال، ويمكن أنه أراد بالحثية الفيضة الواحدة التى تعم سائر البدن، وهذا المعنى أقرب وعلى هذا فالحثيات فى معنى الغسلات الثلاث، وحيثئذ يكون التنصيص فيها على الثلاث على وجه الاستحباب لا على الوجوب.

[٢٨٥] ومن الحسان قوله ﷺ فى الحديث الذى ترويه أم سلمة رضى الله عنها «إن النساء شقائق الرجال» أى: نظائرهم وأمثالهم فى الخلق والطباع كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام وشقت منه. يقال: فلان شق نفسى وشقيق نفسى أى كأنما شق منى لمشابهة بعضنا بعضاً، وشقيق الرجل أخوه لأن نسيه شق من نسيه، وكثيراً يستعملون ذلك فى بنى الأب والأم كقولهم فى عبدالرحمن بن = مخافة أن يصير عادة. وقال التيمى فى شرحه: فى هذا الحديث دليل على أنه كان يتنشف، ولولا ذلك لم تأته بالمندبل وقال ابن دقيق العيد: نقضه الماء بيده يدل على أن لا كراهة فى التنشيف؛ لأن كلا منهما إزاله. اهـ مختصراً من الفتح.

[٢٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥] رواه الترمذى وأبو داود، وصحح الشيخ الألبانى منه قصة أم سليم وقول النبي ﷺ فيه «إن النساء شقائق الرجال» بشواهد.

[٢٨٦] صحيح.

(*) غير واضحة، وتشبه أن تكون تمريضا، أو تعريضا، فالله أعلم.

٢٨٧. وقال: «تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا وأنقوا البشرة». ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه (ضعيف).

٢٨٨. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا فى النار» (*).

٢٨٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل.

٢٩٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب يجترىء بذلك ولا يصب عليه الماء.

أبى بكر - رضى الله عنه - هو شقيق عائشة - رضى الله عنها -، وذلك باعتبار أنهما شقاً من ماء واحد بالنسبة إلى كل واحد من الأبوين فى رحم واحد، قال الشاعر:

يا بن أمى ويا شقيق نفسى أنت حَلَّتْنى لأمر شديد

[٢٨٨] ومنه حديث على رضى الله عنه «فمن ثم عادت رأسى» عبّر عن تعرية الرأس عن الشعر واستئصال ذلك بالجز لوصول الماء بالمعاداة على وجه الاتساع أى عاملت مع رأسى معاملة المعادى، وقد ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى الاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر، وقد تعمق فى تحقيق قوله «عادت» حتى كاد أن يقضى به إلى التكلف بل أفضى (...)(١) هو الذى ذكرناه، وبما حملنا على اختيار هذا القول بعد مراعاة الظاهر ما رواه أبو محمد (...)(١) الدارمى فى كتابه من الزيادة بعد حديث على رضى الله عنه هذا وكان على - رضى الله عنه - يجز شعره، فأورد هذا القول مورد البيان لقول على - رضى الله عنه - وقد روى مثل ذلك عن حذيفة - رضى الله عنه - وذلك (١/٥٣) أنه خرج وقد طمّ رأسه فقال «إن تحت كل شعرة لا يصبها الماء جنابة فمن ثمّ عادت شعرى كما ترّون» قال شمر: معناه أنه طمّ واستأصله ليصل الماء إلى أصول شعره، ولم يفسر قوله «عادت» وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «عادت شعرى» أى رفعت وعادت الشئ أى باعدته، وهذا التفسير قريب مما ذكرناه فى حديث على - رضى الله عنه - ولو قدّر معنى الرفع والمباعدة فى حديث على رضى الله عنه لم يستقم معناه إلا إذا قيل إنه حذف المضاف، وتقدير الكلام «فمن ثمّ عادت شعر رأسى» ولو زعم زاعم أن المراد من الرفع فى تفسير حذيفة رفع الشعر؛ لإيصال الماء إلى أصوله فقد أحال، وكذلك الذى فسّر عادت رأسى بالاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر؛ لأن فى حديث حذيفة «وقد طمّ رأسه» أى استأصل شعره، وفى كتاب الدارمى «وكان يجز شعره» فأنتى يصح معنى الحديثين على ما قدّر من الاستقصاء والمبالغة بعد استئصال الشعر بالجز.

[٢٩٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب» الحديث. الخطمى بكسر الخاء الذى يغسل به الرأس، ومعنى الحديث أنه كان يكتفى بالماء الذى يغسل به الخطمى عن رأسه، ولم تبيّن كلاً التبيين؛ لأن من المعلوم أن الذى يغسل رأسه بالخطمى لا بد وأن يغسله بالماء حتى يزيل عنه أثره.

[٢٧٧] ضعيف. [٢٨٨] ضعيف. [٢٨٩] صحيح.

[٢٩٠] ضعيف. (١) بياض قدر كلمة.

(*) هكذا الحديث فى مصباح السنة، وفى المشكاة زيادة: وقال على: فمن ثم عادت رأسى، فمن ثم عادت رأسى، فمن ثم عادت رأسى. ثلاثاً، وانظر شرح الطيبى على مشكاة المصابيح.

٢٩١. وعن يعلى أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتِرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

[٦] بَابُ مَخَالَطَةِ الْجَنْبِ وَمَا يَبَاحُ لَهُ

(من الصحاح)

٢٩٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه -: لقيني رسول الله وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد، فانسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال: «أين كنت يا أبا هريرة» فقلت له: لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك وأنا جنب، فقال: «سبحان الله إن المؤمن لا يتنجس».

٢٩٣. وذكر عمر - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ واغسل ذكرك ثم نم».

٢٩٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة.

٢٩٥. وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً».

٢٩٦. وقال أنس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه بغسل واحد.

٢٩٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

٢٩٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكروا له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ»؟

[٢٩١] ومنه حديث يعلى - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ» الحديث. المعنى: إن الله تبارك وتعالى تارك للمقايح ساتر للعيوب والفضائح يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأنهما حصلتان تفضيلاً به إلى التخلق بأخلاق الله، ويعلى راوى هذا الحديث هو يعلى بن أمية أبو صفوان التميمي وقد ينسب أيضاً إلى أمه فيقال يعلى بن منية.

[٢٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكر له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ» المعنى: أريد أن أصلى حتى أفنقر إلى الوضوء، حذف عنه همزة

[٢٩١] [صحيح النسائي] ج / ٣٣٨٧.

[٢٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٢] أخرجه في الصحيحين بروايات.

[٢٩٥] أخرجه مسلم.

[٢٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٧] أخرجه مسلم.

[٢٩٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٩٩. قالت ميمونة رضى الله عنها: أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت من جفنة، وفضلت فيها فضلة، فجاء النبي ﷺ ليغتسل منها فقلت إني قد اغتسلت منها، فاغتسل وقال: «إن الماء ليس عليه جنابة» وفي رواية: «إن الماء لا يجنب».

٣٠٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل، ثم يستدفىء بى قبل أن أغتسل.

الاستفهام إيثاراً للتخفيف، والفاء فى قوله «فأتوضأ» هى الناصبة بعد الاستفهام أشار بقوله هذا إلى أن الوضوء شرع لإقام الصلاة لا لأكل الطعام، وإنما قال ذلك لثلاث أسباب على الأمة، وليفتح عليهم باب التيسير والرخصة، ولم يرد به نفي الفضيلة كيف وقد علمنا بأصل السنة (٥٣/ب) أن النبى ﷺ كان يحب أن يذكر الله على طهر، ومن سنته أن يبدأ عند الطعام بذكر الله ويختم الأمر فيه بحمد الله وثنائه، فعرفنا بذلك استحباب الطهارة حالة الأكل، وأنها من أبواب العزيمة، وأن الثواب مرجوٌّ فيها والبركة مغتمة.

[٢٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة - رضى الله عنها - «إن الماء ليس عليه جنابة» معناه: إن الماء إذا غمس فيه الجنبُ يدهُ لم ينجس، وإنما قال ذلك؛ لأن القوم كانوا حديثى عهدٍ بإسلام، وقد أمروا بالاعتسال عن الجنابة كما أمروا بتطهير البدن عن النجاسة، فرمما يسبق إلى فهم أحدهم أن العضو الذى عليه الجنابة فى سائر الأحكام كالعضو الذى عليه النجاسة فيحكم بجنابة الماء من غمس عضو الجنب فيه كما يحكم بنجاسته من غمس العضو النجس، فبين لهم أن الأمر بخلاف ذلك.

[٣٠٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل ثم يستدفىء بى قبل أن أغتسل» جنب الرجلُ وأجنب واجتنب وتجنب إذا صار جنباً، ورجل جنب وامرأة جنب وقوم جنب، وربما قالوا فى جمعه أجنب واجنوب، وسميت جنابة لكونها سبباً لتجنب الصلاة؛ ولأن الجنب نهى أن يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر، فتجنبها وأجنب عنها أى: تباعد منها تقولها يجنب بضم الياء وكسر النون، ويجوز أن يفتح منه الياء ويضم النون.

وقولها «يستدفىء بى» الدفء السخونة يقال منه دفىء الرجل دفاءً مثل كراهة ودفاً مثل ظمى ظمأً واستدفاً به وهو افتعل أى لبس ما يُدْفئه، ومعنى اللفظ أنه كان يجعلها من نفسه مكان الثوب الذى يستدفىء به ليجد السخونة من يديها، وإنما ذكرت ذلك فى استدفاء الرجل بامرأته وهى جنب فى حالة التعرى بحيث تمس بشرتها - وهى جنب - بشرته، وقد اغتسل؛ لأن استدفاءه بها بن^(١) البشريتين ما يمنع عن الامتناس مما لا حاجة إلى بيانه.

[٢٩٩] صحيح: «صحيح الترمذى ٥٥، وصحيح ابن ماجه ٣٧٠».

[٣٠٠] ضعيف «ضعيف أبى داود ٤٤».

(١) غير واضحة.

٣٠١. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، وكان لا يحجبه أو لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة.

٣٠٢. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقراً الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن».

٣٠٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» وقال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب» رواه على.

[٣٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «وكان لا يحجبه أو يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة» يعنى إلا الجنابة، وقد يستثنى بليس تقول: جاءنى القوم أو ما جاءونى ليس زيداً بضم اسمها منها وينصب خبرها كأنك قلت: ليس ما جاءنى زيداً مكان قولك: جاءنى القوم ليس زيداً، وقد زعم بعض المعتبرين من علماء البيان وأهل المعرفة بالحديث (٥٤/ب). أن ليس ههنا بمعنى: غير وهى تجر ما بعدها كما تجر غير فروى الجنابة مجرورة، ولم نجد لقوله هذا سنداً فى كتب علماء العربية.

[٣٠٣] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا تدخل الملائكة بيتاً» الحديث. ظاهر اللفظ يقتضى عموم الملائكة، وقد عرفنا بنص الكتاب أن كتبة الأعمال غير داخلين فى جملتهم، وذلك قوله سبحانه «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (١) فى آيات أخر، وقد بينها قوله ﷺ «فإن معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم» وأن المرادين بذلك هم الذين ينزلون بالبركة والرحمة ويطوفون على عباد الله المؤمنين ويستمعون الذكر ويؤمنون على دعاء المؤمنين ويزورون عباد الله الصالحين فإذا رأوا فى موضع منكراً أو شيئاً لا يناسب حالهم امتنعوا عن دخول ذلك الموضع.

ويحتمل أن يكون المعنى: لا يدخله بالخير، وامتناعهم عن دخول البيت الذى فيه الصورة لما فى الصورة من التشبه بخلق الله والإقدام على المنكر القطيع الذى منع منه الشرع، وظاهر هذا اللفظ يقتضى تناول سائر التصاوير المنصوبة القائمة التى لها شخص والتى لا شخص لها من المنقوشة فى الجدر والمصورة فيها وفى الفرش والأعماط، وقد رخص من التصاوير فيما لا شبح لها وكان منبوءاً توطأ وتداس لأحاديث دلّت على الرخصة لمن كانت فى بيته، فأما فى حق المصور فلا، وأما البيت الذى فيه الكلب؛ فلأن الكلب نجس خبيث بلغ فى المرتبة الحيوانية إلى النهاية فى الخساسة، والملائكة أشرف خلق الله، وهم المكرّمون المتمكنون من أعلى مراتب الطهارة، وبين الحالين تضاد كما بين النور والظلمة، ثم إن الذى يؤوى الكلب فى بيته من غير حاجة إنما يتخذة للهو والاستئناس به مع ترك الاحتراز عن رجسه وتسامحه فى أمر الدين. ومن سوى نفسه بالكلاب ولم يمتنع عن مقاربتها بالزاجر الشرعى فحقيق أن ينفر الملك عن منزله

[٣٠١] واه أبو داود والنسائى وروى ابن ماجة نحوه وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: إسناده ضعيف.

[٣٠٢] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: منكر. بل قال أحمد: إنه باطل. أ. ه وأعله بإسماعيل بن عياش وانظر المشكاة.

[٣٠٣] رواه أبو داود. وهو فى (ضعيف الجامع ٦١٣٠).

(١) سورة (ق): ١٨.

٣٠٤. وعن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ».

٣٠٥. وفي الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ - لعمرو بن حزم أن لا يس القرآن إلا الطاهر.

٣٠٦. وقال ابن عمر رضی الله عنهما: مر رجل على النبي ﷺ وهو يبول، فلم يرد عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل أن يتواري، فضرب يديه على الحائط ومسح بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى فمسح بها ذراعيه، ثم ردَّ على الرجل السلام وقال: «إنه لم يمتنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني لم أكن على طهر». وروى أنه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر».

ويأتى عن إتيانه وزيارته، وقد استثنى من جملتها ما دعت المصلحة إليه ككلب الزرع والماشية والصيد، وأما الذى فيه الجنب فلأن الجنب ممنوع عن معظم العبادات، وهذا الجنب هو الذى يتهاون بإزاحة تلك العلة عن نفسه بعد أن يتجاوز الوقت فيها عن الحد المحدود مع الإمكان عرفنا ذلك بأصل السنة وهو أن النبي ﷺ (ب/٥٥) كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفى هذا تأخير الاغتسال، وقد صحَّ عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت «كان النبي ﷺ ينام وهو جنب» فعلمنا أن المراد من الجنب فى هذا الحديث هو الذى يتخذ ترك الاغتسال دأبا ودينا حتى يمر عليه وقت صلاة مفروضة.

[٣٠٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمار - رضی الله عنه - «والتضمخ بالخلوق» التضمخ التلطخ والإكثار منه حتى يكاد يقطر، والخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره، وإنما استحق أن لا يقربه الملائكة؛ لأنه توسع فى الرعونة وتشبه بالنساء مع أنه خالف الرسول ﷺ فلم ينته عما نهاه.

[٣٠٦] ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - «مرَّ رجل على النبي ﷺ وهو يبول» الحديث. التوفيق بين هذا الحديث وحديث على - رضی الله عنه - «كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ بنا القرآن» هو أن نقول: النبي ﷺ كان مبعوثاً بالحنيفية السهلة: بحبِّ التيسير على الأمة فلو أخذ فى هذه القضية ونظائرهما بالعزيمة لشقَّ على الأمة وتعدَّر اتباعه بما شرع على أكثر الناس، فشرع لهم الرخصة فيما رواه على - رضی الله عنه - ، وبين لهم سبيل العزيمة بما رواه ابن عمر - رضی الله عنهما - ليأخذ كل منهم بحظه، ويحتمل أن يكون آخر الأمرين ما رواه ابن عمر - رضی الله عنه - والمسلم به قيل: هو المهاجر بن قنفذ بن عمير جدعان القرشى التيمي، وهو من مسلمة الفتح وعلى هذا فحديث ابن عمر غير حديث أبي

[٣٠٤] رواه أبو داود. قال الشيخ الألبانى: رجاله ثقات، لكنه منقطع بين الحسن البصرى وعمار، فإنه لم يسمع منه كما قال المنذرى فى الترغيب (٩١/١).

[٣٠٥] رواه مالك والدارقطنى وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الجامع ٧٧٨٠) من حديث ابن عمر وضعفه فى الإرواء من حديث عمرو بن حزم هذا قال: فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف جدا. . اهد مختصراً «الإرواء ح ١٢٢».

[٣٠٦] رواه أبو داود. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: قال: يعنى أبا داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً فى التيمم - يعنى هذا - ومحمد بن ثابت ضعيف، وقد تكلمت على الحديث على مناقشة البيهقى حوله فى «ضعيف السنن» رقم (٥٩).

[٧] باب أحكام المياه

(من الصحاح)

٣٠٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه».

٣٠٨. وقال: «ولا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٣٠٩. وقال جابر: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فى الماء الراكد.

٣١٠. وقال السائب بن يزيد: ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختى وجع فمسح رأسه ودعا لى بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه. ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

(من الحسان)

٣١١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً» ويروى: «فإنه لا ينجس».

الجهيم بن الحارث بن الصمة وهو فى باب التيمم من هذا الكتاب ويلزم من الحديثين أن هذا لم يكن بالنادر من أمر الرسول ﷺ بل فعله كرامة بعد أخرى.

ومن باب أحكام المياه

(من الصحاح)

[٣١٠] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - «ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ الحديث. أبو السائب هو يزيد بن عبد الله الكنانى وهو صحابى وخالته هى أخت النمر بن قاسط الكندى، ولم يقبض لنا الوقوف على اسمها فيما انتهى إلينا من كتب أصحاب الحديث.

وفيه وجع الوجع المرض، وجع فلان يوجع ويجمع ويأجع فهو وجع أى: مريض.

وفيه «فنظرت إلى خاتم النبوة مثل زر الحجلة» خاتم النبوة طابعه الذى ختمت به النبوة وسمى أيضاً خاتماً؛ لأنه كان يصون النبوة عن فرية المفترين صيانة الخاتم للكتاب وقد كان علماً من أعلام نبوته المذكوراً فى الكتب المنزلة و«زر الحجلة» الرواية بتقديم الزاى المنقوطة على (أ/٥٦) الرء المهملة المشددة، والحجلة بتحريك الجيم، فذهب قوم إلى أن المراد به واحد الأزرار التى تشد على ما يكون فى حبال العرائس من الكلل والستور ونحوها، وهذا وصف مستبعد من طريق البلاغة قاصر فى فن التشبيه والاستعارة ثم إنه لا يلائم الأحاديث التى ذكرت فى وصف خاتم النبوة، وذهب آخرون إلى أن المراد منه بيضة الحجلة، بتسكين الجيم والذكر منها يقال له يعقوب، وهى القبجة وهذا القول يوافق بعض الأحاديث التى وردت فى هذا الباب ويقارب بعضها غير أن الزر بمعنى البيضة لم يوجد فى كلام العرب، وقال إبراهيم بن حمزة: إنما هو

[٣٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩] أخرجه مسلم.

[٣١١] صحيح، بلفظ «لم يحمل الخبث».

٣١٢. وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) فقال ﷺ: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء».

٣١٣. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير طعمه أو ريحه».

٣١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

٣١٥. عن أبي زيد عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما -، أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن: «ما فى أدواتك؟» قال: قلت: نبذ، قال: «ثمرة طيبة وماء طهور». فتوضأ منه (وقال الإمام) هذا ضعيف، وأبو زيد مجهول، وقد صح عن علقمة عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ.

رز بتقديم الراء المهملة يعنى أنه مأخوذ من قولهم رزّت الجرادة وهو أن تدخل ذنّها فى الأرض فتلقى بيضها، وهذا أشبه لما فى الحديث «مثل بيضة الحمامة» ولا تباعد بين اللفظين فى التشابه إلا أن الرواية لم تساعده، وما روى فى وصف خاتم النبوة حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان مثل التينة يضرب إلى الدهمة مما يلى الققار من أصل كتفه اليمنى» وحديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - فيما سأله أبو بصرة «كان بضعة ناشرة» وحديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «كان خاتم رسول الله ﷺ الذى بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمام» وحديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - «كان مثل الجُمع يعنى: الكف حوله حيلان كأنها الثآليل على نغض كتفه»، وحديث عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما «كان(١) شعرات مستطيرات متفرقات كأنهن فى عرف فرس» وفى حديث العبد الصالح بحيرا الراهب «كأنه تفاعه أسفل من غضروف كتفه» فهذه جوامع ما وجدناه فى وصف خاتم النبوة وهى مبيّنة لما أخبرنا عمّا قيل فى زرّ الحجلة.

(ومن الحسان)

[٣١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة» الحديث. بضاعة دار بنى ساعدة بالمدينة وهم بطن من الخزرج، وأهل اللغة يضمون الباء ويكسرونها، والمحمفوظ فى الحديث الضم، وقد حكى عن بعضهم بالصّاد المهملة، وليس ذلك بمحمفوظ.

وفيه (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) الحيض جمع حيضة بكسر الحاء وهى الخرقة التى تستفرها المرأة فى الحيض، ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «ليتنى كنت حيضة ملقاة» وتسمى تلك الخرقة أيضاً المحيضة، والنتن: الرائحة (ب/٥٦) الكريهة، وقد نتن الشيء وأنتن فهو منتن، وأراد به ههنا الشيء المنتن، كالعذرة والجيفة، ووجه قول القائل: يلقى فيها، هو لأن البشر كانت بمسيل من بعض

[٣١٢] صحيح بطرقه وشواهد.

[٣١٤] أخرجه مالك، وصحح الألبانى إسناده فى المشكاة.

[٣١٥] ضعيف. (١) كلمة غير واضحة.

٣١٦ عن كبشة بنت كعب بن مالك رضى الله عنهما وكانت تحت ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل عليها فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه فأصغى لها الإناء قال: فرأى أنظر إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: فقلت: نعم فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوفات».

الأودية التي تحمل بها البادية، فتلقى تلك القاذورات بأفنية منازلهم، فإذا جاء السيل وكسح الوادى، احتمل الحيض والتن ولحوم الكلاب فأنهت بها إلى البئر، فعبر السائل عن ذلك بقوله على وجه يؤهم أن الإلقاء كان من الناس، وأن الناس كانوا لا يتدينون بصيانة الماء عن العذر والتن، وهذا مما لا يجوز مسلم؛ بل لا يرتضيه المجوس وعبدة الأوثان. وقد جرت العادة بخلاف ذلك فى الناس مسلمهم وكافرهم، فأئى يُظن ذلك بمن هم أفضل القرون وأزكاهم وأطهرهم. وعلى هذا النحو فسره أبو سليمان الخطابى.

وفيه: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء» اللام فيه للعهد، أى الماء الذى وقع السؤال عنه طهور لا ينجسه شيء؛ لكثرة ثم لكونه فى حكم المياه الجارية، فإن السيل إذا ألقى فى مثل تلك البئر قدراً وتناً ثم طفق عليها، احتمل بعبابه ما ألقى فيها، فلا يُسلب إذاً من ذلك الماء حكم الطهورية.

[٣١٦] ومنه: حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - الذى ترويه كبشة بنت كعب وكانت تحت ابن أبى قتادة وهو عبدالله، وفى اسم أبى قتادة اختلاف كثير وهو مشهور بكنيته، وهو أبو قتادة بن ربيع الأنصارى السلمى فارس رسول الله ﷺ.

وفيه: «إنها ليست بنجس» قال أبو جعفر الطحاوى: يحتمل أنه أراد أنها ليست بنجس فى كونها فى البيوت هو فى عاستها الثياب لا فى طهارة سورها، والذى يدل على طهارة سورها من هذا الحديث فعل أبى قتادة، وقد خالفه فى ذلك ابن عمر وأبو هريرة وجمع من علماء التابعين.

وذكر أبو جعفر فى حديث عائشة رضى الله عنها: «رأيت النبى ﷺ يتوضأ بفضلهما» أن مداره على أم داود بن صالح وليست هى من ذوى الرواية بمكان يؤخذ عنها أمثال ذلك.

وقد استدل أيضاً بحديث جابر - رضى الله عنه - : «نهى النبى ﷺ عن ثمن الكلب والسنور» وإنما تكلم على هذا النمط بناء على ما كان يذهب إليه من مذهب أبى حنيفة رحمة الله عليه، ونظراً لأنها تأكل الميتة، وأما أصحاب الحديث، وكثير من أهل الاجتهاد فإنهم يذهبون إلى طهارة سورها لهذا الحديث، وجوابهم عن التأويل الذى ذكرناه عن الطحاوى هو أن الصحابى بين معنى الحديث بالعمل، والصحابى أعرف. [٥٧/أ] بتأويل ما يرويه، ولكل وجهة هو موليها.

وفيه: «إنها من الطوافين عليكم والطوفات»، قال أبو الهيثم: الطائف الخادم الذى يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون. قال الخطابى: ويجوز أن تكون شبيهة بالطوافين من ذوى الحاجة والمسكنة لطلب الرزق، والمراد منه التنبيه على الرفق بها واحتساب الأجر فى مواساتها.

[٣١٦] أخرجه مالك فى كتاب الطهارة، وأحمد فى المسند، وغيرهما.

٣١٧. وعن عائشة رضی الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلهما.
وقال جابر سئل رسول الله ﷺ أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: «نعم وبما أفضلت السباع كلها».

٣١٨. وقالت أم هانئ: اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة في قصعة فيها أثر العجين.

[٨] باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

٣١٩. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً».

٣٢٠. وقال: «ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

٣٢١. وقال أبو هريرة: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال النبي ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» ويروى أنه دعاه فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن». أو كما قال رسول الله ﷺ.

قلت: ويحتمل أنه قال هذا القول على وجه البيان، لقوله: «إنها ليست بنجسة» والمعنى أنها تطوف عليكم في منازلكم ومسكنكم [فتمسحونها بأيديكم] (١) وثيابكم، ولو كانت نجسة لأمرتم بالمجانبة عنها والاحتراز عن مماسها وتخليه البيوت عنها، وهذا المعنى أشبه بنسق الكلام.

[٣١٧] ومنه حديث جابر - رضی الله عنه - : «سئل رسول الله ﷺ : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... الحديث» أفضلت، أي: أبقت من فضالة الماء الذي تشربه، وهو مثل أسارت من السور. قلت: وأصحاب الحديث لم يذهبوا إلى العمل بهذا الحديث ذهابهم إلى العمل بحديث أبي قتادة، وذلك لمكان اختلافهم في الجرح والتعديل. فربما كان الحديث ثابتاً عند قوم متروكاً عند آخرين. وكلمة «بما» في الموضعين بمعنى بالذي وقد رواه بعض الناس بالمد في الموضعين ولا أراه إلا تصحيحاً.

ومن باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

[٣٢١] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من

[٣١٧] حديث عائشة جزء من حديث رواه داود بن صالح بن دينار عن أمه، أن مولاتها أرسلتها بهدية إلى عائشة ... وهو صحيح بطرقه وشواهده. وحديث جابر ... أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... ضعيف.

[٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣١٨] حسن.

[٣٢٠] أخرجه البخاري.

[٣٢٠] أخرجه مسلم.

(١) في نسخة «فتمسحونها بأيديكم».

٣٢٢. قالت أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - سألت امرأة رسول الله ﷺ: أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحدكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بماء ثم تصلى فيه». وفى رواية: «ثم أقرصيه ثم رشيه بالماء وصلّى فيه».

٣٢٣. وعن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن المنى يصيب الثوب فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فى ثوبه.

٣٢٤. وعن علقمة والأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ ثم يصلّى فيه.

٣٢٥. عن أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ فى حجره فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله.

ماء» يحتمل أن يكون سجلاً أو ذنوباً على الشك من قول الراوى ويحتمل أن يكون على معنى التخبير من قول الرسول ﷺ، فأما وجه احتمال أن يكون من قول الراوى فظاهر وأما وجه القول الآخر فهو أن بين اللفظين قرباً ما، وذلك أن السجل هو الدلو إذا كان فيه ماء قلّ أم كثر، والذنوب الدلو الملىء ماء فخيرهم بين الأمرين والأول أوضح وقوله «من ماء» زيادة وردت مورد التأكيد والتفهم لمن لم يكن ذا فهم وذلك لأن السجل والذنوب لا يستعملان إلا فى الدلو التى فيها الماء ولا يقال لها وهى فارغة سَجَلٌ ولا ذنوب والسجل مذكر والذنوب يذكر ويؤنث وأما قوله فى هذا الحديث «فإنما يُعْتَم ميسرين» أى بعثتم أيتها الأمة من بين سائر الأمم ميسرين فعليكم بالتييسر فإن الله تعالى بعث إليكم نبيكم بالتييسر فوضع عنكم الآصار التى كانت على من قبلكم.

[٣٢٢] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنه - (سألت امرأة رسول الله ﷺ أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة . . الحديث) «الحيضة [٥٧/ب] هاهنا بكسر الحاء وهى الاسم من الحيض والحيضة بفتح الحاء المرة الواحدة منه ولا معنى لها فى هذا الحديث.

وفيه «فلتقرصه ثم لتنضحه بماء» قد يتوهم بعض الناس أن المراد منه أن تفرك المنى ثم تنضح بماء وليس الأمر على ما توهم؛ لأن النضح لا يُجدى مع إبقاء أثر الدم من غير مبالغة فى الغسل بل لا يزداد الثوب إلا نجاسة وإنما المراد أن تغسله بأطراف أصابعها وأظفارها، ثم تصب عليه الماء حتى يذهب أثره وذلك أبلغ فى غسل الدم من أن يغسل باليد ويروى أنه قال للمرأة «قرصيه بالماء» بالتشديد أى قطعيه وقوله «ثم لتنضحه بماء» النضح أكثر ما يستعمل على الرش ويستعمل أيضاً بمعنى الصب ولعله أراد بقوله هذا أن تصب الماء عليه شيئاً فشيئاً حتى يذهب أثر الدم.

[٣٢٥] ومنه قول أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - فى حديثها «فدعا بماء فنضحه ولم يغسله»

[٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٦. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

٣٢٧. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: تصدق على مولاة ليمونة بشاة فماتت، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به» فقالوا: إنها ميتة، فقال: «إنما حرم أكلها».

٣٢٨. وقالت سودة - رضى الله عنها زوجها النبي ﷺ: ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها، ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار لنا.

(من الحسان)

٣٢٩. عن لباية بنت الحارث أنها قالت كان الحسين بن علي - رضى الله عنهما فى حجر رسول الله ﷺ فبال، فقلت أعطنى إزارك حتى أغسله قال: «إنما يغسل من بول الأنتى وينضح من بول الذكر». و فى رواية: «يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام».

٣٣٠. وقال: «إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور».

٣٣١. وسألت امرأة أم سلمة رضى الله عنها فقالت: إنى أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القدر، قالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: «يطهره ما بعده».

أريد بالنضح هنا إسالة الماء على الثوب الذى أصابه البول حتى يغلب عليه من غير أن يبالغ فى الغسل بالمُرس والدلك وذلك لأن الغلام لم يكن يأكل الطعام فيكون لبوله عفونة يفتقر فى إزاله ذلك إلى مبالغة، ثم إن الذكور فى أصل الفطرة أصح مزاجاً وأقوى بنية من الإناث فيكون الفضلات التى تخرج من أبدانهم أيسر مؤونة عند الإزالة، والأنتى حيث كانت بصد أن تحيض وكانت الرحم منها مستعدة لانصباب المواد إليها كان بولها أنتى رائحة وأشد صبغة فاستدعى ذلك إلى مبالغة فى الغسل ولهذا قال ﷺ فى حديث لباية بنت الحارث وهى أم عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - «إنما يُغسل من بول الأنتى وينضح من بول الذكر» فلم يرد أنه لا يغسل وإنما أراد بها التفريق بين الغسلين والتنبيه على أنه غسل دون غسل فعبّر عن أحدهما بالغسل وعن الآخر بالنضح وحديث لباية يبين أن علة النضح فى حديث أم قيس هى الذكورة وقولها: لم يأكل الطعام شئ حَسَبْتُهُ من تلقاء نفسها لم يكن فى ذلك عن رسول الله ﷺ برهان وأم قيس هذه أخت عكاشة واسمها أمنة على ما قيل.

(ومن الحسان)

[٣٣٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إذا وطىء بنعله أحدكم (١) الأذى فإن التراب له طهور» ذهب جمع من العلماء إلى أن التعل إذا أصابتها نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت

[٣٢٦] أخرجه مسلم . [٣٢٧] أخرجه فى الصحيحين . [٣٢٨] أخرجه البخارى .

[٣٢٩] أخرجه أحمد فى المسند [٣٣٩/٦] وصححه الحاكم [١٦٦/١] ووافقه الذهبى .

[٣٣٠] صحيح بشواهد . [٣٣١] صحيح بشواهد .

(١) هكذا فى المخطوط بتقديم الجار والمجرور .

٣٣٢. عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع والركوب عليها.
 ٣٣٣. وعن أبى المليح عن أبيه رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفترش، وروى عن أبى المليح - رضى الله عنه - أنه كره ثمن جلود السباع.
 ٣٣٤. وعن عبد الله بن عكيم قال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ أن لا نتنفعوا من الميتة بإهاب ولا

الصلاة وحملوا قوله ﷺ «فإن التراب له طهور» على هذا المعنى ويستخرج من هذا الأصل أن النعل إذا كانت ذات نقائل (*) ومخارز يتعلق بها النجاسة فلا يذهب أثرها [٥٨/أ] بالدلك ولا تجوز الصلاة معها إذا تجاوزت النجاسة عن القدر المعفو.

وقد ذهب جمع إلى خلاف ما ذهب إليه الأولون وتأويل الحديث على وفق مذهبه هذا أن يقال معنى قوله: «فإن التراب له طهور» هو أن المتعل إذا وطئ القدر ثم أزال أثرها بالتراب فله أن يطأ بها أرض المسجد ويمسحها بيده [...] (١) بثوبه ويكون استعمال الطهوية فيها على طريق الاتساع والمجاز المتعارف بين الناس، أو يألونه على ما ما يؤول عليه حديث أم سلمة الذى يتلوه وذلك قوله ﷺ (يطهره ما بعده) وهذا محمول على أن السؤال صدر فيما جف من الثياب على ما كان يابساً من القدر فرمى تشبث بها شيء منه فأخبر أن لا حرج فى ذلك ولو تشبث بها شيء فإن المكان الذى بعده يطهره أى يزيل ذلك عنه.

قلت وفى تأويل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - على هذا الوجه الذى ذكرناه فى حديث أم سلمة نظر؛ لأن بين الحديثين بوناً بعيداً وهو أن حمل حديث أم سلمة على ما يقتضيه الظاهر مخالف للإجماع وذلك لأن الثوب إذا أصابته نجاسة لم يطهره إلا الغسل. وأما حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فقد أخذ به غير واحد من فقهاء التابعين ومن بعدهم ثم إنه حديث حسن لم يطعن فيه. وأما حديث أم سلمة ففى إسناده مقال من قبل من يرويه عن أم سلمة وهى أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهى مجهولة لم يعرف حالها فى الثقة والعدالة.

[٣٣٣] ومنه حديث أبى المليح عن أبيه أن النبى ﷺ (نهى عن جلود السباع أن تفترش) إنما نهى عن لبس جلود السباع واقتراشها والركوب عليها؛ لأن ذلك من سنن الجبارة ودأب المتكبرين وعمل المسرفين وسجية المترفين وعلى هذا فالنهى نهى تنزيه وأما من يذهب إلى نجاسة شعور الميتة، أو يذهب إلى أن جلود الميتة لا يطهر بالدباغ فإن النهى عنده نهى تحريم وأبو المليح أبو أسامة بن عمير الهذلى (٢) رضى الله عنه وأحاديثه التى رواها عن رسول الله ﷺ لا رأوى لها عنه غير ابنه أبى المليح واسمه عامر والمليح بفتح الميم وكسر اللام.

[٣٣٤] ومنه حديث عبد الله بن عكيم (أتانا كتاب رسول الله ﷺ... الحديث) ذهب بعض أهل العلم

[٣٣٢] رواه أبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: رجاله ثقات لكن بقية مدلس، وقد عتته.

[٣٣٣] صحيح. (١) كلمة مطبوعة.

[٣٣٤] حديث عبد الله بن عكيم، قال الشيخ الألبانى: خلاصة القول فيه أنه مضطرب فى إسناده ومته. وقال فى حديث عائشة: سنده حسن فى التابعات.

(٢) أسامة بن عمير بن عامر الأقيصر الهذلى البصرى، والد أبى المليح بن أسامة. له صحبة. تهذيب الكمال ج ٣٥٢/٢.

(*) النقائل: رقايع النعل والخف، واحدها نقيلة. اللسان (نقل). والمخارز، واحدها مخرز، يقال خرز الخف: خاطة بالمخرز.

عصب. قيل: هذا فيما لم يدبغ، لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دبغت.

٢٣٥. وعن ميمونة - رضى الله عنها - قالت: مر على رسول الله ﷺ رجال يعجرون شاة، فقال: «لو أخذتم إهابها» قالوا إنها ميتة، فقال: «يطهره الماء والقرظ» ويروى: «دباغها طهورها».

[٩] باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

٢٣٦. سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عن المسح على الخفين فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم.

٢٣٧. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، قال المغيرة: فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملت معه إداوة قبل الفجر، فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الإداوة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف، ذهب يحسر عن ذراعيه، فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه، ثم مسح بناصيته على العمامة، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين». فمسح عليهما، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا إلى الصلاة يصلى بهم عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر، فأوماً إليه، فأدرك النبى ﷺ إحدى الركعتين معه فلما سلم قام النبى ﷺ وقمت، فركعنا الركعة التى سبقتنا.

من أصحاب الحديث إلى القول به وجعله ناسخاً للأخبار الواردة فى الدباغ لما فى بعض طرقه (أنا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر).

والجمهور من العلماء على خلاف ذلك لا يرون القول بحديث [٥٨/ب] ابن عكيم لأنه لا يقاوم الأحاديث التى وردت فى هذا الباب صحةً واشتهاراً ثم إن عبدالله بن عكيم لم يلق النبى ﷺ وإنما حدث عن حكاية حاله ولو ثبت لكان من حقه أن يؤول على أنه نهى عن الانتفاع به قبل الدباغ؛ لئلا يخالف الثابت الصحيح.

[٢٣٥] [ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة رضى الله عنها «لو أخذتم إهابها» «لو» هذه بمعنى (ليت)، الذى لاقى بينهما أن كل واحدة من الكلمتين فى معنى التقدير، ومن ثم أجيبنا بالفاء^(١)].

[٢٣٥] قال الشيخ الألبانى: سنده حسن فى التابعات.

[٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٢٣٧] أخرجه مسلم.

(١) لحق من هامش النسخة.

(من الحسان)

٣٣٨. قال أبو بكر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوماً وليلة إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما.

٣٣٩. وقال صفوان بن عسال - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لا نترع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم.

٣٤٠. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك، فمسح أعلى الخف وأسفله. قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه - هذا مرسل لا يثبت ويروى متصلاً.

٣٤١. عن المغيرة - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما.

٢٤٢. وعن المغيرة - رضى الله عنه - قال: توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين.

[١٠] باب التيمم

(من الصحاح)

٣٤٣. عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء».

٣٤٤. وقال عمران بن حصين - رضى الله عنه -: كنا في سفر مع النبي ﷺ فصلى بالناس فلما انفتل إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: «ما منعك أن تصلى مع القوم؟» قال: أصابتنى جنابة ولا ماء، قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك».

٣٤٥. قال عمار - رضى الله عنه -: كنا في سرية فأجنبت، فتمعكت فضليت، فذكرت للنبي ﷺ

ومن باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

[٣٤٠] حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك أى مكبت الوضوء على يده وقول المؤلف هذا مرسل كلام مستدرک؛ لأن المرسل ما أسنده التابعى أو تابع التابعى إلى النبي ﷺ من غير أن يذكر الصحابى الذى يروى الحديث مسنداً إلى المغيرة. وهذا الحديث أسنده إلى الصحابى ثم قال هذا مرسل وكان من حقه أن يقول لم يثبت هذا الحديث مسنداً إلى المغيرة وإنما روى مرسلًا عن وراد كاتب المغيرة ومولاه، أن النبي ﷺ «مسح أعلى الخف وأسفله» وقد قال أهل العلم بالرواية إن هذا حديث معلول. قلت: وقد رواه رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة فقال: حدثت عنه فهو إذاً مع الإرسال منقطع.

ومن باب التيمم

(من الصحاح)

[٣٤٥] حديث عمار بن ياسر - رضى الله عنه - «كنا في سرية فأجنبت فتمعكت... الحديث» تمعكت

[٣٣٩] صحيح.

[٣٤١] حسن صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٥].

[٣٤٣] أخرجه مسلم.

[٣٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨] صحيح.

[٣٤٠] ضعيف.

[٣٤٢] صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٦].

[٣٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

فقال: «إنما كان يكفيك هذا». فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وفي رواية قال: فأتيت النبي ﷺ فقال: «إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك».

٣٤٦. عن أبي الجهيم بن الحارث بن الصمة قال: مررت على النبي ﷺ وهو يبول فسلمت عليه، فلم يرد عليّ حتى قام إلى جدار فحتمه بعضا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه، ثم رد عليّ.
(من الحسان)

٣٤٧. عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته، فإن ذلك خير».

٣٤٨. قال جابر: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر، فشجه فى رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده».

٣٤٩. عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - قال: خرج رجلان فى سفر وحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما فصلياً، ثم وجدا الماء فى الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة، ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذى لم يعد «أصببت السنة وأجزأتك صلاتك». وقال للذى توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين». والصحيح أن الحديث مرسل عن عطاء ليس فيه ذكر أبى سعيد.

أى تمرغت يقال تمعكت الدابة وتمرغت إذا انقلبت فى التراب وإنما تمرغ عمارة لتوهمه أن التيمم للجناية غير التيمم للحديث قياساً على الغسل والوضوء فنبأه رسول الله ﷺ أنهما سيان، وقد ذهب جماعة إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين عملاً بهذا الحديث والأكثر من فقهاء الأمصار على أنه ضربتان ضربة للوجه وضربة لسليدين إلى المرفقين فقد روى عن عبدالله بن عمر والأسع بن الأسقع التيمم رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «تيمم بضرتين ضربة للوجه وضربة لليدين».

قلت: وهذان الحديثان أعنى حديث ابن عمر، والأسع ليسا كحديث عمارة فى صحة الإسناد ولكن

[٣٤٦] قال صاحب المشكاة: ولم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، ولا فى كتاب الحميدى، ولكن ذكره فى شرح السنة وقال: هذا حديث حسن.

[٣٤٧] صحیح .
[٣٤٨] سنه ضعيف .

[٣٤٩] ضعيف الإسناد .

[١١] باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

٣٥٠- عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل». وقال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم». رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .
٣٥١- وقال: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده».

(الاكثرون) (*) ذهبوا إلى حديثهما وقد قال الخطابى: مذهب من ذهب إلى حديث عمّار أصح في الرواية ومذهب من يخالفهم أشبه بالأصول وأصح في القياس فإن قيل كيف تخالفون حديث عمّار وقد عرفتم صحته وإذا أخذتم بحديث ابن عمر مع ضعف إسناده من قبل محمد بن ثابت العبدى وبحديث الأسلع مع (١/٦٠) ضعف إسناده من قبل الربيع بن بدر إذ لم يروه عن أسلع غيره وهو من الضعفاء فأتى لكم بالتوفيق بين الحديثين وحديث عمّار.

قلنا: الأخذ بهما أحوط؛ لأن التيمم إذا تيمم بضريرتين ومسح بإحدهما وجهه وبالأخرى يديه إلى المرفقين أجزاء ذلك وسقط عنه الفرض بالإجماع، ولا كذلك من مسح وجهه وكفيه بضربة واحدة. وأمّا التوفيق بين المختلفين فهو أن يقال يحتمل أن الأمر كان على ذلك في أول ما شرع التيمم ثم صار إلى ما أخيراً عنه، فإن قيل: فلم لا تقدرون الأمر على خلاف ذلك.

قلنا: لانا قد عرفنا من حديث عمّار أن أحكام التيمم لم تكن مستفيضة فيما بينهم حيثئذ وذلك ينبئنا عن تقدم حديث عمّار والتيمم شرع في غزوة المريسيع في السنة الخامسة من الهجرة وكان إسلام بنى تميم متأخراً وأول ما قدم وفد بنى تميم على رسول الله ﷺ مع قيس بن عاصم المنقرى النميمى في السنة التاسعة وهذا الذى ذكرناه وإن لم يبلغ مبلغ الفصل والقطع، فإنه كالسناد لما قدّمناه، هذا وقد قال أبو جعفر الطحاوى: رأينا الوجه يمسح بالصعيد كما يغسل بالماء، ورأينا الرأس والرجلين مما لا يمسحان فكان ما سقط التيمم عن بعضه سقط عن كله وكان ما وجب فيه التيمم كان كالوضوء سواء؛ لأنه جعل بدلاً منه.

ومن باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

[٣٥٠] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» قيل معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض كما يقال (فلان يجب علينا رعايته قلت وإنما يذكر أمثال ذلك بلفظ الوجوب على وجه التأكيد والمبالغة فى الاستحباب وقد كان القوم عمال أنفسهم يعملون فى المهنة ويلبسون الصوف وكان المسجد [. . .] (١) مقارب السقف فإذا عرقوا تأذى بعضهم برائحة بعض فندبهم إلى الاغتسال بلفظ الوجوب ليكون أدعى إلى الإجابة. قد علم هذا المعنى بالأخبار التى تنفى الوجوب وقد أتى العلماء على جميع ذلك شرحاً وبياناً، فإن قيل: فماذا يقولون فى قوله ﷺ «غسل الجمعة واجب كغسل الجنابة»؟ قلنا: معناه كصفة غسل الجنابة أدخل الكاف فيه لبيان صيغة غسل الجمعة لا لبيان الوجوب كأنه قال: وهو كغسل الجنابة.

[٣٥٠] أخرجه فى الصحيحين. [٣٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كذا فى المخطوط بالرفع. (١) غير واضحة فى المخطوط، ولعلها: (ضيقاً).

(من الحسان)

٣٥٢- عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغتسل فالتغسل أفضل».

٣٥٣- وقال: «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حملة فليتوضأ». رواه أبو هريرة.

٣٥٤- عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة ويوم الجمعة، ومن الحجامة، وغسل الميت.

٣٥٥- عن قيس بن عاصم - رضى الله عنه - أنه أسلم، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر.

[١٢] باب الحيض

(من الصحاح)

٣٥٦- قال أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [البقرة: ٢٢٢] الآية، فقال النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح».

(ومن الحسان)

[٣٥٢] حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - (٦٠/ب) قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت» قيل الضمير فى قوله فيها للسنة أى بالسنة أخذ ونعمت الخصلة هى.

قلت: قد روى عن ذلك عن الأصمعى والسنة وإن صح استعمالها بمعنى الشريعة فإن تقديرها فى هذا الموضوع يومهم خلاف المراد منها وهو أن إصابة السنة فى الاغتسال نفى للوضوء الذى فرض على العباد؛ لإقام الصلاة. وقد نقل عن بعض أهل العلم أنه قال فيها ونعمت فى الرخصة أخذ، ونعمت السنة التى ترك، وفى هذا القول وإن استحسنته من شغله المعنى عن مراعاة حق اللفظ نظر؛ لأن الكلمتين وجدتا مستعملتين فى كلام العرب قبل الإسلام كان القائل يقول: إن فعلت كذا فيها ونعمت مرتبة إحداهما على الأخرى فكان المشار إليه بالكلمة الثانية هو المشار إليه بالكلمة الأولى، فصرف إحدى الكلمتين إلى غير ما [٣٥٢] حسن بشواهد.

[٣٥٣] (حديث صحيح) ساق له ابن القيم فى «تهذيب السنن» إحدى عشر طريقاً عنه ثم قال: «وهذه الطرق تدل على أن الحديث محفوظ». قلت: وقد صححه ابن القطان وكذا ابن حزم فى المحلى (١/ ٢٥٠، ٢٣/٢ - ٢٥) والحافظ فى التلخيص (٢/ ١٣٤ منيرية) وقال «أسوأ أحواله أن يكون حسناً». وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة وأحكام الجنائز ثم قال: وظاهر الأمر يفيد الوجوب، وإنما لم نقل به لحديثين: الأول: قوله ﷺ: «ليس عليكم فى غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بنجس، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم». أخرجه الحاكم (١/ ٣٨٦) والبيهقى (٣/ ٣٩٨) من حديث ابن عباس وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخارى» ووافقه الذهبى وإنما هو حسن الإسناد كما قال الحافظ فى التلخيص لأن فيه عمرو بن عمرو وفيه كلام وقد قال الذهبى نفسه فى الميزان بعد أن ساق أقوال الأئمة فيه «حديثه صالح حسن». الثانى: قول ابن عمر - رضى الله عنه - «كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل» أخرجه الدارقطنى (١٩١) والخطيب فى تاريخه (٥/ ٤٢٤) بإسناد صحيح كما قال الحافظ، وأشار إلى ذلك الإمام أحمد فقد روى الخطيب عنه أنه حض ابنه عبدالله على كتابة هذا الحديث انتهى. أحكام الجنائز (ص ٥٣، ٥٤).

[٣٥٤] إسناده ضعيف. [٣٥٥] صحيح. [٣٥٦] جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب الحيض.

٣٥٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد وكلانا جنب، وكان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلىّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.

٣٥٨. وقالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى فيشرب وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى.

٣٥٩. وقالت: كان النبي ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض ثم يقرأ القرآن.

٣٦٠. وقالت: قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة من المسجد» فقلت: إنى حائض، فقال: «إن حيزتلك ليست فى يدك».

صُرِّفَت الأخرى على خلاف استعمالهم غير صحيح، لاسيماً وقد عدت الدلالة فتبقى الثانية معطلة مُلغاة، وأولى من هذا أن يقال فبالشريعة تمسك ونعمت الخصلة التمسك بها، وأشبه التقديرات بنسق هذا الكلام أعنى قولهم إن فعلت كذا فيها أى فأهلاً بتلك الفعلة ونعمت الفعلية هى ونحو ذلك، وأرى حقيقة المراد منهما فى الحديث نفى السخطة والنكير عن صنيعه ذلك، فكأنه قال من توضعاً لصلاة الجمعة فاقصر عليه فبالشريعة تمسك أو أهلاً بتلك الخصلة ونعمت الخصلة هى، ومن اغتسل لها فذلك أفضل (ونعمت) المختار فيها كسر النون وسكون العين والتاء، ومن الرواة من يرويهما بفتح النون وكسر العين وذكرها الخطابى فى جملة الألفاظ التى يرويهما عوام الرواة ملحونة أو مُحَرَّفَةٌ وقد روى أيضاً بفتح التاء على ضمير المخاطب والمعنى: نعمك الله والصحيح هو الأول.

ومن باب الحيض

(من الصحاح)

[٣٥٧] حديث عائشة - رضى الله عنها - «وكان يأمرنى فأتزر... الحديث» صوابه فأتزر بهمزتين فإن إدغام الهمزة غير جائز ولما كانت أم المؤمنين - رضى الله عنها - من البلاغة بحيث لا يخفى على ذوى المعرفة بأساليب الكلام علمنا أنه خطأ وقع من بعض ٦١/١ الرواة ولذا أورد الحافظ أبو موسى فى كتابه فقال هو من تحريف الرواة.

قلنا: وقد أمرها بالإتزار اتقاء عن موضع الأذى وأرادت بالمباشرة ما هو مفهوم من ظاهر اللفظ وهو الإنفشاء بالبشرتين دون الكناية التى هى الجماع والمعنى أنه كان يدخل معنى فى اللحاف فيمس بشرته بشرتى.

[٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر «وأتعرق العرق» أى آخذ اللحم من العظم بأسنانى والعرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذى يأخذ عنه معظم اللحم وقد بقيت عليه بقية وجمعه عرق بالضم وهو جمع نادر، والعرق أيضاً مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقا: إذا أكلت ما عليه من اللحم وفى معناه تعرقت أتعرق.

[٣٦٠] ومنه حديثها الآخر قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة... الحديث» الخمرة سجادة من حصير أو

[٣٥٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣٦١. وقالت ميمونة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط بعضه علىّ وبعضه عليه وأنا حائض .
(من الحسان)

٣٦٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد» (ضعيف).

٣٦٣. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عما يحل للرجل من امرأته وهى حائض؟ قال: «ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل». إسناده ليس بقوى.

٣٦٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض فليصدق بنصف دينار». ويروى إذا كان دماً أحمر فدينار، وإن كان أصفر فنصف دينار.

[١٣] باب المستحاضة

(من الصحاح)

٣٦٥. قالت عائشة رضى الله عنها: جاءت فاطمة بنت أبى حبيش رضى الله عنها إلى النبى ﷺ

نسيجة خوص وهى مقدار ما يضع عليه الساجد حرّ وجهه وأصل الخمر ستر الشىء ومنه الخمار، لأنه يغطى الرأس وخمرت الإناء غطيته فسُميت خمرة، لأنها تَسْتُرُ موضع السجود.

وفيه «إن حيضتك ليست فى يدك» الحاء منها مكسورة يريد حالة الحيض ومن صوّب ذلك الخطأ وأكثر الرواة يفتحون الحاء فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وهى الاسم من الحيض ومن عوام الرواة من يفتحها فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وكل ذلك خطأ.

(ومن الحسان)

[٣٦٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد». قلت: إن صح الحديث فإنه يؤول على أن المسلم إذا فعل ذلك مستبيحاً أو مصدقاً وإنما لم يفصله ليكون أبلغ فى الوعيد.

ومن باب المستحاضة

(من الصحاح)

[٣٦٥] قوله ﷺ فى حديث فاطمة بنت أبى حبيش رواية عائشة - رضى الله عنها - «إنى امرأة استحاض» هذه الكلمة ترد على بناء المفعول يقال استحاضت المرأة إذا استمر بها الدم بعد أيامها.

[٣٦١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢] إسناده صحيح، وقال صاحب المشكاة: «قال الترمذى: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبى تيممة عن أبى هريرة.

[٣٦٣] ضعيف .

[٣٦٤] صحح إسناده الشيخ الألبانى فى آداب الزفاف [ص ٤٤ ، ٤٥].

[٣٦٥] أخرجه فى الصحيحين .

فقال: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة، فقال: «لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فأغسلي عنك الدم ثم صلي».

(من الحسان)

٣٦٦. عن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش رضى الله عنها: «إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضىء وصلّى، فإنما هو عرق».

٣٦٧. عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن امرأة كانت تهراق الدم على عهد رسول الله ﷺ، فاستفتت لها أم سلمة - رضى الله عنها - النبي ﷺ فقال: «لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك، من الشهر، فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم لتستنفر بثوب ثم لتصلي».

٣٦٨. ويروى عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده: قال يحيى بن معين جد عدى (اسمه دينار) عن النبي ﷺ أنه قال في المستحاضة: «تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلّى».

وفيه «إنما ذلك عرق» أى الذى تشتكيه عرق قد انفجر منه الدم لانشقاقه، وفى حديث أم حبيبة بنت جحش أن النبي ﷺ قال إنها ليست بالحيضة ولكنه عرق ففقه إبليس، قدم الاستحاضة ينفجر من العروق غير عرق الحيض وذلك من جملة الأمراض، وأما دم الحيض فإنه ينصب في مجاريه المعتادة إلى الرحم فيخرج من الرحم على وصف [٦١/ب] مخصوص فى وقت مخصوص وإنما سمي ذلك الدم حيضاً لاجتماعه فى الرحم اجتماع الماء فى الحوض يقال: استحوض الماء أى اجتمع.

وفيه «فإذا أقبلت حيضتك» الحيضة بكسر الحاء على ما ذكرنا. وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قال: إنها كانت تعرف أيامها فلماذا أمرها بترك الصلاة فى أيام الحيضة، ومنهم من قال لم تكن تعرف أيامها فلماذا أمرها أن تعتبر أيامها بلون الدم وذلك مذكور فى حديث عروة الذى يتلو هذا الحديث فأصحاب المقالة الأولى يقولون إن الحديث الذى تمسكتم به مُرسَل وقد روى أيضاً من طريق آخر متصلاً عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ ولكن فى إسناده اضطراب ولم يذكر الاعتبار بلون الدم إلا فى حديث فاطمة بنت أبي حبيش وحديثها يروى من طريقين: أحدهما مُرسَل، والآخر مضطرب الإسناد والحديث الذى تمسكنا به أولى بالتقديم وأحق بالاتباع؛ لأنه حديث صحيح، وأصحاب المقالة الأخرى

[٣٦٦] حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٣٦٧] صحيح، رواه مالك وأبو داود والدارمى وروى النسائى معناه.

[٣٦٨] رواه الترمذى وأبو داود وله شواهد تحسنه وانظر الإرواء ج/ ١٠٩ / ١١٠.

٣٦٩. وقالت حمئة بنت جحش كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فجئت إلى النبي ﷺ استفتيته فقال: «إني أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم». فقلت: هو أكثر من ذلك، قال: «تلجمي». قلت: هو أكثر من ذلك إنما أئج ثجا قال: «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي فصلي أربعاً وعشرين ليلة وأيامها أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها وصومي، وكذلك افعل في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن»، وفي رواية: «وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك» قال رسول الله ﷺ: «هذا أعجب الأمرين إلي» والله المستعان.

يقولون حديث عروة لا يناقض الحديث الذي استدلتتم به وإنما فيه زيادة بيان والزيادات إذا لم يلزم منها تناقض فإنها مقبولة.

(ومن الحسان)

[٣٦٩] حديث حمئة بنت جحش - رضى الله عنها - «كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة» استحيضت المرأة إذا سال عنها الدم في غير أيام معلومة ومن غير عرق المحيض وحيضة بفتح الحاء وإنما قالت حيضة على المرة الواحدة ولم تقل حيضاً لتمييز تلك الحالة التي كانت عليها من سائر أحوال المحيض في الشدة والكثرة والاستمرار.

وفيه «إني أنعت لك الكرسف» والكرسف القطن ومنه كرسف الدواة والمعنى أصفه لك لتعالجين (*) به مقطر الدم وإنما قال أنعت إشارة إلى حسن أثر الكرسف وصلاحه لذلك الشيء؛ لأن النعت أكثر ما يستعمل في وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في المذموم إلا أن يتكلف متكلف فيقول نعت سوء. وفيه «إنما أئج ثجا» الثج شدة سيلان الدم، ومطر ثجاج إذا انصب جدا والثج سيلان دماء الهدى ويقال أيضاً ثججت الماء والدم إذا سكبتهم وعلى هذا فالفعل محذوف أى أئج الدم ثجاً ويحتمل أن يكون بمعنى السيلان وإنما أضافت السيلان إلى نفسها على معنى أن النفس جعلت كأن كلها دم ثجاج وهذا أبلغ في المعنى وهو مثل قولهم فأضت عيني من الدمع.

وفيه «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان» أى تلك العلة دفعة وحركة من دفعات الشيطان وحركاته وإنما أضافها إلى الشيطان؛ لأن الشيطان وجد بذلك طريقاً إلى التلبس عليها فى أمر دينها وذلك مثل قوله ﷺ «الرعا في الصلاة من الشيطان» ويحتمل أن يكون الضمير للحالة أى الحالة التي ابتليت بها من الخطب والتحير ركضة من ركضات الشيطان.

وفيه (فَتَحِيضِي ستة أيام أو سبعة فى علم الله) تحيضت المرأة أى قعدت أيام حيضها عن الصلاة، وقد

[٣٦٩] حسن رواه أحمد وأبو داود والترمذى، انظر صحيح الترمذى ح ١١٠.

(*) كذا فى المخطوط بإثبات النون.

اختلف العلماء فى تأويل قوله ستة أيام أو سبعة فمنهم من ذهب إلى أن (أو) للشك من بعض الرواة وإنما يكون النبى ﷺ قد ذكر أحد العددين اعتباراً بالغالب من حال نساء قومها، ويدل على ذلك قوله ﷺ (كما تحيض النساءُ وكما يطهرن) ويحتمل أنها أخبرته بعادتها قبل أن يصيها ما أصابها، ومنهم من قال إن ذلك من قول النبى ﷺ وقد خيرها بين كل واحد من العددين؛ لأنه العرف الظاهر والأمر الغالب من أحوال النساء، وقد قيل إنه أمرها بذلك على اعتبار حالها بحال من هى مثلها إن ستا فستا وإن سبعا فسبعا، وقيل أمرها ببناء الأمر على ما يتبين لها من أحد العددين على سبيل التحرى والاجتهاد ويقول هذا القائل فى علم الله أى فيما علم الله من أمرك من ستة أو سبعة، ومن قال «أو» للشك من بعض الرواة فإن له أن يقول فى علم الله أى فى علمه الذى بيّنه وشرعه لنا كما يقول فى حكم الله وفى كتاب الله تعالى وقد روى هذا الحديث أيضا من غير هذا الوجه على غير هذا السياق ويقع الاختلاف فى تأويله على حسب الاختلاف فى ألفاظه ففى بعض طرقه لأهل الرواية مقال.

قلت: ومن ذوات الاستحاضة فى زمان النبى ﷺ سهلة بنت سهيل بن عمرو وفاطمة بنت أبى حبيش وحمنة بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش. وأهل السير يزعمون أن المستحاضة منهما حمنة وأم حبيبة غلط والصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تُستحاضان جميعاً ولقد أردنا أن نسط القول فى بيان تلك الأحاديث وتقرير كل منها على الوجه الأوضح والتأويل الأقوم ثم إنا رأينا أنه يُفضى بنا إلى ما يتعلق بشأن أحاديث كتاب المصايح فاقترضنا على المشار إليه مجملاً وليعلم المتطلع إلى معرفة أحاديث هذا الباب أن اختلاف الأحكام فيها لاختلاف أحوالهن ٦٢/ب فى تلك العلة وليعلم أن الاعتبار بلون الدم ولم يذكر فى شيء منه إلا فى حديث فاطمة وذكرنا أنه فى مرسل رواه الزهري عن عروة عن النبى ﷺ وهو الأقرب عند علماء الحديث.

٣٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

٣٧١. وقال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء» قالوا: لا قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٣٧٢. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) فقال الرجل: يا رسول الله ألى هذا؟ قال: «لجميع أمتى كلهم». وفي رواية «لمن عمل بها من أمتى».

٣٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقمه علىّ قال: ولم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ: فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فقال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقم فى كتاب الله تعالى، قال: «أليس قد صليت معنا»، قال: نعم، قال: «فإن الله قد غفر لك ذنبك أو «حدك».

٣٧٤. وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة لوقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله عز وجل». قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى.

ومن كتاب الصلاة

(من الصحاح)

[٣٧٤] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله... الحديث) قلت: ظاهر هذا الحديث غير مقتدر إلى التفسير على وضوحه وإنما يقتدر إلى التقرير لما يعترضه من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ثم للاختلاف الذى يقع فى الترتيب بين تفاصيلها ففى هذا الحديث (أى الأعمال أحب إلى الله قال الصلاة لوقتها) وفى حديث أبى ذر أنه قال لرسول الله ﷺ: (أى العمل خير قال إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله) وفى حديث أبى سعيد الخدرى سئل رسول الله ﷺ: (أى الناس أفضل قال: رجلٌ مجاهد فى سبيل الله)، وفى حديث عائشة (قلت يا رسول الله ألا نخرج فتجاهد معك فإننا نرى الجهاد أفضل العمل فقال لكن أحسن العمل وأجمله الحجج حج مبرور) وروى عنه ﷺ (أنه سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة).

[٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٣٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

.....
وجه التوفيق بين هذه الأحاديث: أن نقول إن النبي ﷺ أجاب في كل منها بما علم أنه يوافق غرض السائل، أو أجاب بما كان ترغيباً للسائل فيما هو بصدده أو أجابه على حسب ما عرف من حاله توفيقاً له على ما خفى عليه من باب الفضيلة أو إرشاداً له إلى ما هو الأصلح له والأحرى به ففى حديث ابن مسعود علم أن السائل يسأل عن الأعمال البدنية المفروضة على الإنسان كالصلاة والزكاة والصوم والحج فقال الصلاة لوقتها.

وفى حديث أبى ذرٍّ علم أنه يسأل عن كل ما يتقرب به إلى الله فذكر الإيمان الذى هو من أعمال القلوب المعبر عنه بالالسنه وذكر الجهاد بعد الإيمان دون سائر الأعمال المفروضة لأحد المعنيين إما لاكتفائه بذكر الإيمان عنها؛ لأنها من لواحق الإيمان وتوابعه المنصوصة عليها أو لأنه أراد أن يعرف السائل موقع الجهاد من الدين فجعله فى الخيرية مقترناً بالإيمان؛ لأنه السبب الداعى إلى الإيمان والحلّة المظهرة لكلمة الله العليا لاسيما فى زمان النبي ﷺ فإنه كان من أجلّ القربات وأعظم الثوبات؛ لاشتماله على إظهار الدّين ونصرة [١/٦٣] الرسول ﷺ وهذا المعنى أقرب من الأول، وفى معناه حديث أبى سعيد الخدرى.

وفى حديث عائشة أجاب على ما وجده ملائماً لحال السائل وجعل الحج أحسن من الجهاد نظراً إلى ضعف مُتَهَنٍ (*) عن القيام به وإشارة إلى أن الحج أليق بهنّ وقد قال ﷺ فى حديث آخر: «إنما جهادكن الحج». وأما الحديث الآخر أنه ﷺ (سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة) وأراه من رواية عبد الله بن حُبَشَى رضى الله عنه فإنه يطلق على أفضل ما كان الرجل بصدده من الأعمال وقد يقول القائل خير الأشياء كذا ولا يريد تفضيله فى نفسه على جميع الأشياء ولكن يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولواحد دون آخر وذلك مثل قولك فى موضع يحمد فيه السكوت لا شىء أفضل من السكوت وقولك حيث يحمد الكلام لا شىء أفضل من الكلام وقد تعاضدت النصوص وتعاونت على فضل الصلاة على الصدقة ثم إن تمددت حال تقتضى مواساة مضطر أو يفتقر معها إلى المال لإصلاح ذات البين فيكون الصدقة حينئذ أفضل من الصلاة هذا وقد ورد فى أحاديث أخر ما يدل على فضل الحج على الجهاد تارة وعلى فضل الجهاد على الحج تارة أخرى.

وجه التوفيق بينهما أن نقول الأمر فى كل واحد من الحديثين مبنى على اختلاف أحوال العباد فمن أدركته فريضة الحج فالحج أفضل له؛ لأن ما هو فرض على الكفاية لا يقاوم ما هو فرض لعينه وإن لم يتعين عليه وكان من ذوى النجدة والبأس فالجهاد فى حقه أفضل وإن كان ممن لا يسد مسداً ولا يُغنى غناء بحيث لا يكون بالمسلمين حاجة إليه فالحج أفضل له وإذا استوت الحالان وكان فى كل واحد من الأمرين متبرعاً فلا شك أن الجهاد أفضل لعموم نفعه وشمول فائدته فى صلاح العباد والبلاد وإلى مثل هذه الحالة أشار النبي ﷺ فى حديث النضير بن حارث القرشى العبدى - رضى الله عنه - حيث قال: يا رسول الله أى الأعمال أحبّ إلى الله قال «الجهاد والتفقه فى سبيل الله».

قلت: وكل ما لم يذكره من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال فالسبيل إلى استخراج معانيها على ما ذكرناه فى تلك النظائر وقد أوضحت مبانٍ (***) هذا الحديث باباً معظماً من علم المعانى لمن تدبره من ذوى الفهم [ب/٦٣] والله الواهب المنان الملهم للصواب.

(*) التّنة: القوة.

(**) كذا فى المخطوط بحذف الياء، وهو صحيح على التخفيف.

٣٧٥. وقال: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» رواه جابر.

(من الحسان)

٣٧٦. عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلأهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تعالى عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل ليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه».

٣٧٧. وقال: «صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». رواه أبو أمامة.

٣٧٨. وقال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»، رواه سيرة بن معبد الجهني.

٣٧٩. وقال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». رواه بريدة.

[٣٧٥] ومنه: حديث جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) معنى هذا القول أن العبد إذا ترك الصلاة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة فعلية تؤنس منه؛ لأن إقامة الصلاة هي الحلة الفارقة بين الفيتين والحكم الحاجز بين الأمرين وإذا لم يكن بين المنزلتين منزلة أخرى والتهاون بحفظ حدّ الشرع كاد أن يفضى بصاحبه إلى حدّ الكفر عبر عنه بارتفاع البيوتة وقد علمنا بأصل الشرع أن المراد منه المقاربة والمدانة من الكفر لا الدخول فيه.

(ومن الحسان)

[٣٧٦] قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - (كان له على الله عهد) العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ومنه سمي الموثق الذي يلزم العباد مراعاته عهداً وعهد الله ما أوصاهم بحفظه فلا يسعهم إضاعته ثم سمي ما كان من الله تعالى على طريق المجازاة لعباده عهداً على نهج الاتساع؛ لأنه وجد في مقابلة عهده على العباد ولأن الله تعالى وعدّ القائمين بحفظ عهده أن لا يعذبهم وهو يلحّز وعده ضمير وبأن لا يخلفه حقيق فسمى وعده عهداً؛ لأنه أوثق من كل عهد.

[٣٧٩] ومنه: حديث بريدة بن الحصيبي الأسلمي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة... الحديث) الضمير في قولهم (وبينهم) راجع إلى المنافقين وردت به الرواية ومعناه أن الصلاة هي الموجبة لحقن دمائهم ومراعاة ذمتهم فإذا تركوها برئت عنهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فنرى سفك دمائهم كما نرى سفك دماء من لا عهد له من الكفار ولا أمان أشار إلى أن المانع عن قتل المنافقين هي الصلاة، فإذا ارتفع المانع رجع الحكم إلى أصله كما أن المانع عن قتل المعاهدين هو العهد فإذا انقضى العهد الذي بيننا وبينهم أو أخل به النقص من قبلهم أبيحت لنا دماؤهم، وقيد هذا المعنى قوله ﷺ لما استؤذن في قتل المنافقين: «ألا إني نهيت عن قتل المصلين» والله أعلم.

[٣٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٦] صحيح، رواه أحمد وأبو داود، وروى مالك والنسائي نحوه.

[٣٧٧] صحيح، رواه أحمد والترمذي. [٣٧٨] حسن، رواه أبو داود.

[٣٧٩] صحيح، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

[١] باب المواقيت

(من الصحاح)

٣٨٠. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: وقت الظهر إذا زالت الشمس ما لم تحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان.

ومن باب المواقيت

(من الصحاح)

[٣٨٠] قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - (فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان) ذكر أصحاب المعاني وغيرهم من المبرزين في تفسير غريب الحديث في ذلك وجوهاً، أحدها: أن الشيطان يرصد وقت [١/٦٤] طلوع الشمس فينتصب قائماً في وجه الشمس ليكون طلوعها بين قرنيه وهما قوداه فيكون مستقبلاً لمن يسجد للشمس فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فهى النبى ﷺ أمته عن الصلاة في ذلك الوقت، ليكون صلاة من عبد الله في غير وقت عبادة من عبد الشيطان.

وثانيها: أنه أراد بقرنيه حزيه الأولين والآخرين، يقال هؤلاء قرن أى نشئ، وذلك لأنهم يعثون في ذلك الوقت لإضلال البشر، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في حديث آخر (إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان).

قلت: والقرن في هذا الحديث يحتمل أن يكون بمعنى الاقتران أى: يظهر الشيطان مع الشمس مقارناً لها.

وثالثها: أنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما يسؤله لعبدة الشمس ويدعوهم إليه من معاندة الحق، بذوات القرون التى تعالج الأشياء وتدافعها بقرونها، ويحتمل أنه أراد بالقرن القوة، من قولهم أنا مقرن له أى مطيق وإنما ذكره بلفظ الشنية تشبيهاً له بذوات القرون التى تعتد بقرونها اعتماد ذوى الشوكة بشوكتهم.

ونرى المختار من هذه الوجوه الوجه الأول؛ لما روى في الحديث «أن الشيطان يقارنها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقتها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقتها فإذا غربت قارنها»، ولقوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - (فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار). ومن الرواة من يروى بين قرني الشيطان بالألف واللام ومنهم من يرويه بغير ألف ولام وقد ورد بهما الرواية عن الصحابة فى الأحاديث الصحاح. وفى صيغتي التعريف والتكثير تنبيه على أن الشيطان يباشر هذا الأمر بنفسه ويوليه كل شيطان مرید من أعوانه على حسب اختلاف المطالع فى البلدان، والوقت المنهى عنه للصلاة يختلف على حسب ذلك الاختلاف.

[٣٨٠] أخرجه مسلم.

٣٨١. عن بريدة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن وقت الصلاة فقال: «صل معنا هذين». (يعنى اليومين) فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثانى أمره فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها فصلى العصر والشمس مرتفعة وأخرها فوق الذى كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل وصلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: «أين السائل عن وقت الصلاة». فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله قال: «وقت صلاتكم بين ما رأيتم». (من الحسان)

٣٨٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنى جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكان الفىء مثل الشراك وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بى الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم، وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل، وصلى بى الفجر حين أسفر، ثم التفت إلى فقال لى: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين».

[٣٨١] ومنه: قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ (فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها).

الإبراد: انكسار وهج الحر. والمعنى أنه صلى الظهر حين انكسر الوهج.

وقال بعض أهل اللغة فى قوله ﷺ (أبردوا بالظهر) أى صلّوها فى أول وقتها، وبردُ النهار أوله. ولم يصب فى تأويله هذا لأن الإبراد فى حديث بريدة وفى عدة أحاديث ذكر ليان ما اختاره ﷺ من الوقت الآخر فى أوآن الحر؛ ثم إن قوله ﷺ «فإن شدة الحر من فيح [٦٤/ب] جهنم» بعد قوله: «أبردوا بالظهر» على وجه التعليل: يتفصّل على هذا المؤول تأويله. وقوله: «فأنعم» أى: زاد على الإبراد؛ وهذا أيضاً يرّد عليه ما توهمه؛ لأن الزيادة على أول الوقت أمر غير مشروع، وقول غير مسموع، يقال: أحسنت إلى، وأنعمت إلى: زدت على الإحسان. وقد وجدت قوله: «فأبردوا بالظهر» فى نسخ المصاييح بغير حرف الجر، وإثبات حرف الجر هو الصواب رواية ومعنى.

[٣٨٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنه: «وكان الفىء مثل الشراك».

الفىء: هو الظل، ولا يقال إلا لراجع منه، وذلك بعد الزوال، قال حميد بن ثور:

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفىء من برد العشى تذوق

وقال ابن السكيت: «الظل: ما نسخته الشمس، والفىء: ما نسخ الشمس»، وإنما سمى: فيئاً؛ لرجوعه من جانب إلى جانب، ثم إن الظل الباقي بعد الزوال يتفاوت فى البلدان تارة على حسب الطول والعرض،

[٣٨٢] صحيح لغيره، رواه أبو داود والترمذى.

[٣٨١] أخرجه مسلم.

[٢] باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

٣٨٣. قال أبو برزة الأسلمي - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعونها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلى العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله فى أقصى المدينة والشمس حية، ونسيت ما قال فى المغرب، وكان يستحب أن يؤخر العشاء، ولا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها، وكان ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرا بالسيتين إلى المائة وفى رواية ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل.

٣٨٤. وسئل جابر - رضى الله عنه - عن صلاة النبى ﷺ فقال: كان النبى ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس حية والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر والصبح بغلس.

وأخرى على مقدار قصر النهار وطوله، وقد تبين لنا من متن الحديث: أن ذلك كان بمكة، وتبين لنا من فحواه: أنه كان فى الأيام التى تتقارب عن أطول يوم من السنة؛ لأن كونه فى الشخص بعد الزوال على مقدار الشراك: يدل على اضمحلال الظلال قبل الزوال.

ولقد رأيت الكعبة فى بعض تلك الأيام حين قام قائم الظهيرة، والظل قد تقلص من جوانبها حتى لا يرى لها ظل؛ فبين رسول الله ﷺ أول وقت الظهر على ما قدر له يوم أمه جبرئيل - عليه السلام - بمكة فى النهار الذى يتعل فيه الشخص ظله، فإذا زالت الشمس، وأخذ الظل فى الازدياد، كان ظل الشخص على الأرض كهية الشراك، وهذا على وجه التقريب لا على وجه التحديد. والمراد منه: أن أول وقت الظهر حين يأخذ الظل فى الزيادة بعد الزوال.

ومن باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

[٣٨٣] حديث أبى برزة الأسلمي - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعونها الأولى...» الحديث.

الهجير والهاجر وهى نصف النهار عند اشتداد الحر، وإنما قال: «الهجير التى» بلفظ التانيث؛ لأن المراد منه: الهاجرة، أو حذف منه الصلاة، وتقديره: صلاة الهجير.

وفيه: «تدحض الشمس» أى: تزول؛ يقال: دحضت الشمس عن كبد السماء: إذا زالت.

وفيه: «والشمس حية»، يتأول ذلك على وجهين:

أحدهما: أنه أراد بحياتها: شدة وهجها، وبقاء حرها.

والآخر: أنه أراد به صفاء لونها عن التغير والاصفرار؛ وهذا أقرب التأويلين.

[٣٨٤] ومنه: حيث جابر رضى الله عنه [١/٦٥] فى حديثه: «والمغرب إذا وجبت».

[٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥. وقال أنس رضى الله عنه: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظواهر سجدا على ثيابنا اتقاء الحر.

٣٨٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة» وفى رواية: «بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضا، فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

٣٨٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصلى العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذهاب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال ونحوه.

٣٨٨. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى إذا اصفرت وكانت بين قرنى الشيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً».

٣٨٩. وقال: «الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» رواه ابن عمر.

ومعناه: إذا سقطت فى الغيب، والوجوب: السقوط؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا﴾ (١).

[٣٨٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «واشتكت النار إلى ربها... الحديث»، ذكر فى أول الحديث: «إن شدة الحر من فيح جهنم»، أى: من سطوع حرها، وكانت هذه الصيغة محتملة للمجاز على معنى أنها تعد من جملتها، لما بينهما من مشاكلة مآ؛ فبين بالبيان الذى ذكره: أن المراد منه الحقيقة لا غير، ثم نبه على أن أحد النَّفْسَيْنِ: يتولد منه «أشد ما تجدون من الحر»، والآخر: يتولد منه «أشد ما تجدون من الزمهرير».

وأشار بقوله «أشد» إلى أن هذين النَّفْسَيْنِ لسا - على الإطلاق - بموجبتين للحر والبرد فى فصلى الشتاء والصيف؛ فإن الله سبحانه جعل ذلك مربوطاً بالآثار العلوية على السنة التى أجرى عليها أمر العالم، بل ينشأ من أحد النفسين أشد ما تجدون من الحر فى أوان الحر، وينشأ من الآخر أشد ما تجدون من الزمهرير فى أوان البرد.

وهذه من مقتضيات حكمة الله البالغة؛ حيث أظهر آثار فيح جهنم فى زمان الحر، وآثار الزمهرير فى زمان البرد، ولم يجعلهما على العكس؛ فيتولد منهما وخامة فى الأهوية، وفساد فى الأمزجة، ثم إن المنفعة العظمى، والمصلحة الكبرى فى ذلك: أن المكلف إذا صدق النبى ﷺ فى هذا الخبر من غير أن يشاهد أثراً

[٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

[٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨] أخرجه مسلم.

[٣٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحج: ٣٦.

٣٩٠. وقال: «من ترك صلاة العصر حبط عمله».

٣٩١. وقال رافع بن خديج: كنا نصلى المغرب مع النبي ﷺ، فينصرف أحدنا وإنه ليبتسر مواقع نبله.

٣٩٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول.

٣٩٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس.

من فيح جهنم في أوان البرد، أو يجد أثراً من الزمهرير في أوان الحر، كان تصديقه ذلك أقوى وأكمل في باب الإيمان بالغيب؛ لخلوه عن الشواهد الحسية.

[٣٩٠] ومنه: حديث بريدة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، حَبِطَ عَمَلُهُ».

حَبِطَ حَبِطًا وَحَبُوطًا، أى: بطل ثوابه، وليس ذلك من إحباط العمل الذى عمله قبل ذلك فى شىء؛ لأن ذلك غير جائز فى حق المسلم بما قد تبين لنا من أصول الشرع، وليس هذا الموضع موضع إيراده، ثم لا حاجة بنا إليه؛ لاشتهار تلك الأدلة بين الفئمة المنصورة من أهل السنة، وإنما نحمل الحبوط فى هذا الحديث على نقصان عمل يومه ذلك بترك العصر التى هى الصلاة الوسطى، وخاتمة فرائض النهار؛ فإنه لو أقام تلك الفريضة، رُفِعَ عمل نهاره ذلك مكملًا؛ فأثيب عليه ثواباً موفراً، فلما ترك صلاة العصر، نقص ثواب عمله عمًا كان عمل النهار لو أمه، ونظائر هذا القول فى طرق المجاز كثيرة.

وَيَحْتَمِلُ - والله أعلم - وجهاً آخر، وذلك أن نقول: أهل الإيمان يتفاوتون فى درجات الثواب؛ فمنهم من إذا عمل حسنة، جُوزِيَ عليها عشرًا [٦٥/ب]؛ وذلك أذناهم، ومنهم من يرتفع عن هذه المرتبة إلى الضعف، وإلى الأضعاف، وإلى أضعاف كثيرة لا يعلم عددها إلا الله؛ فالذى ترك صلاة العصر إذا عمل حسنة بعد ذلك، لا يثاب عليها إثابة من يقوم بها إذا عمل مثل تلك الحسنة، بل يتأخر عنه فى مراتب الثواب حيث لا يلحق شأوه؛ فذلك هو المراد عن حبوط العمل فى هذا الحديث، والله أعلم.

[٣٩٣] ومنه: قول عائشة رضى الله عنها، «متلفعات بمروطهن».

يقال: تَلَفَّعَتِ الْمَرْأَةُ بِمِرْطِهَا: إِذَا تَلَحَّفَتْ بِهِ.

وفيه: «مِنْ شِدَّةِ الْغَلَسِ».

الْغَلَسُ: ظِلْمَةٌ آخِرَ اللَّيْلِ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

كَذَّبْتُكَ عَيْنِكَ أُمُّ رَأَيْتَ بِوَأَسِطِ
غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا

ثم إنه يستعمل على الاتساع فيما بقى منه بعد الصباح.

[٣٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٠] أخرجه البخارى.

[٣٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤. عن قتادة عن أنس رضى الله عنهما أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة، فضلى، قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما فى الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.

٣٩٥. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى النبى ﷺ: «يا أبا ذر كيف بك إذا كانت عليك أمراء يميئون الصلاة». أو قال: «يؤخرون الصلاة» قلت: يا رسول الله فما تأمرنى قال: «صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصلها فإنها لك نافلة».

٣٩٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر».

٣٩٧. وقال: إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» رواه أبو هريرة.

٣٩٨. وقال: «من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها».

[٣٩٤] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما، قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة فصلّى...».

قلت: هذا تقدير لا يسوغ لعموم المسلمين الأخذ به فى أمر الصوم والصلاة، وإنما أخذ به رسول الله ﷺ، لإطلاع الله إياه، وقد كان ﷺ معصوماً عن الخطأ فى أمر الدين، فأما غيره: فليس له ذلك؛ لما فى معرفة آخر الليل وأول النهار - بحيث تقع الفاصلة بينهما بزمان يقرأ الرجل فيه بخمسين آية - من الغموض؛ اللهم إلا أن يستبين ذلك لمن كان راسخاً فى علم النجوم، ومعرفة المواقيت، وذلك من النادر الذى لا عبرة به.

وفيه: «فلما فرغاً من سحورهما»: المحفوظ عند رواة الحديث بفتح السين، ولو ضم منه لجاز فى اللغة؛ وقد ذكرنا اختلاف أهل العربية فى الفرق بين المصدر والاسم فى أول «كتاب الطهارة» فى لفظ «الطهور»، ولا خلاف أن «السحور» بفتح السين: هو الاسم لما يتسحر به، وبالضم: هو المصدر، وفى هذا الحديث، كلا الصيغتين جائزٌ من حيث المعنى، ولكن الرواية على ما ذكرناه.

[٣٩٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه -: «فإن أدركتها معهم، فصله»:

هذه الهاء لا تزال ساكنة؛ لأنها للوقف، لا للكناية، ولا أحققها فى هذا الحديث، إلا أنى وجدتها فى نسخ «المصابيح» كذلك، ولم أجدها فى كتابي «البخارى» و«مسلم»، وأتباع الكتابين هو الصواب.

[٣٩٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥] أخرجه مسلم وعنده «فإن أدركتها معهم فصل» كما فى المشكاة.

[٣٩٧] أخرجه البخارى.

٣٩٩ وقال: «ليس في النوم تفریط، وإنما التفریط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - وزاد: قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (من الحسان)

٤٠٠ عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «يا على، ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أتت، والجنائز إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفناً».

٤٠١ وقال: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله» رواه ابن عمر.

[٣٩٩] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - «فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾» (١).

هذه الآية - وإن كانت محتملة لوجوه كثيرة من التأويل [١/٦٦]؛ فإن العدول عن سائرهما إلى الوجه الذى يطابق معنى الحديث لازم؛ لأنه حديث صحيح، وقد روى - أيضاً - فى «الصحيحين»، عن أنس وأبى هريرة رضى الله عنهما، وفيه: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. وعلى ذوى الأقاويل - فى التفسير والتأويل - أن ينتهوا إلى المعنى الذى أشار إليه صاحب التنزيل ﷺ؛ فنقول، وبالله التوفيق:

معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أى: لذكر الصلاة؛ لأنه إذا ذكر الصلاة، فقد ذكر الله، أو يكون المضاف قد حذف منه، والتقدير: لذكر صلاتي، وأضاف الذكر إلى نفسه إضافة تعظيم وخصوصية وإن كان الذكر والنسيان - فى الحقيقة - من الله تعالى.

ومأ يؤيد هذه الوجوه: قراءة من قرأ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ﴾، وقد ذكر مسلم فى «كتابه»: أن ابن شهاب كان يقرأها: ﴿لِلذِّكْرِ﴾.

قلت: وهو الراوى لهذا الحديث فى «كتاب مسلم»، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ. وقد ذكر أبو عبد الرحمن النسائي فى كتابه: أن ابن شهاب الزهري روى عن سعيد بن المسيب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، فقيل له: أكان سعيد بن المسيب يقرأها كذلك؟ قال: نعم.

وهذه الوجوه كلها راجعة إلى معنى واحد، وهو أن المراد منه: أقم الصلاة لذكرها؛ ليطابق قوله ﷺ: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» أى: إذا ذكر الصلاة، واللام فى قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ أى: لأوقات ذكرى، ومثله قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه: «صَلِّ الصَّلَاةَ لِمَوَاقِفِهَا»؛ وذلك مثل قول القائل: جئتكَ لعشر مَضِينٍ من شعبان.

(ومن الحسان)

[٤٠٠] قَوْلُهُ ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ...».

[٣٩٩] أخرجه مسلم وروايته: «فإن الله تعالى قال» كما فى المشكاة وهى موافقة لما فى الشرح.

(١) طه: ١٤.

[٤٠٠] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وفيه سعيد بن عبد الله الجهنى. وثقه ابن حبان والعجلي وقال أبو حاتم: مجهول. وتبعه الذهبى فى «الميزان» وقال الحافظ فى «التقريب» مقبول يعنى عند المتابعة، ولم يتابع فيما علمت، ومعنى الحديث صحيح.

[٤٠١] ضعيف وقيل موضوع، رواه الترمذى.

٤٠٢ وعن أم فروة - رضى الله عنها - قالت: سئل النبي ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لأول وقتها». (ضعيف).

٤٠٣ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ما صلى رسول الله صلاة لوقتها الآخر إلا مرتين حتى قبضه الله تعالى.

٤٠٤ وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم» رواه أبو أيوب.

٤٠٥ وقال: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه» رواه معاذ بن جبل.

٤٠٦ وقال: «أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم». رواه أبو هريرة.

وقال النعمان بن بشير رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر ليلة الثالثة.

وجدتُ في أكثر النسخ المقروءة على المشهورين من أهل العلم: «الصلاة إذا أتت» بتاءين من الإتيان، وقد رواه كثيرٌ من المحدثين كذلك، وهو تصحيف، وإنما المحفوظ من ذوى الإتقان فى الرواية: «إذا أتت» على وزن «حانت»، وفى معناه تقول: أتى يأتى أتى، أى: حان.

وفيه: «والأيم إذا وجدَتْ لها كفوًا»: يقال: امرأة أيمٌ: إذا لم يكن لها زوجٌ، بكراً كانت أو ثيباً، وقد آتت المرأة من زوجها تيمم أيمه وأيماً وأيوماً، ورجلٌ أيمٌ أيضاً، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج. [٤٠٦] ومنه: حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أعتموا بهذه الصلاة... الحديث».

أعتم الرجلُ؛ من العتمه؛ كما يقال [٦٦/ب]: أصبح؛ من الصبح، قال الخليل: العتمه من الليل بعد غيوبه الشفق، أى: صلُّوها وأتم داخلون فى العتمه.

والمعنى الذى يقتضيه لفظ الحديث: أَدْخِلُوهَا فى العتمه، ويحتمل أن يكون الإعتام - فى هذا الحديث - على معنى التأخير من العتم الذى هو الإبطاء؛ يقال: جاءنا ضيفٌ عاتمٌ، وقري عاتمٌ، أى: بطيءٌ مُمنسٍ، وأعتم الرجلُ قري الضيف: إذا أبطأ به.

وفيه: «ولم تصلها أمة قبلكم».

إن قيل: «إذا صحَّ حديثان من باب الأخبار، فلا سبيل إلى ردِّ أحدهما بالآخر، لعدم قابلية النسخ؛

[٤٠٢] رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وهو صحيح انظر صحيح الجامع [١٠٩٣] وصحيح الترمذى ح [١٤٤].

[٤٠٣] رواه الترمذى، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [١٤٦].

[٤٠٤] رواه أبو داود، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [٤٠٣].

[٤٠٥] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وهو صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [١٤١].

[٤٠٦] رواه أبو داود، وهو صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٠٦].

٤٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» رواه رافع بن خديج.

فصل

(من الصحاح)

٤٠٨هـ عن عمارة بن روية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعنى الفجر والعصر.

٤٠٩هـ وقال: «من صلى البردين دخل الجنة».

٤١٠هـ وقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون».

كيفية التوفيق بين قوله: «لم تصلها أمة قبلكم»، وبين قول جبرئيل - عليه السلام -: «يا محمد، هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك؟».

قلت: الوجه فيه: أن قوله يحتمل أن الأنبياء كانوا يصلونها، ثم إنها لم تُفرض على أمة من الأمم، إلا على هذه الأمة؛ فلا اختلاف بينهما إذن.

ويحتمل أنه أراد: لم تصلها أمة قبلكم على النمط الذى تصلونها؛ من التأخير، وانتظار وقت الفضيلة، والاجتماع لها فى وقت ارتكام الظلام؛ وغلبة المنام على الأنام؛ والله أعلم.

[٤٠٧] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «أسفروا بالفجر». أى: صلوا صلاة الفجر مسافرين. ويقال: طوّلوها إلى الإسفار؛ وهذا التأويل اختيار أبى جعفر الطحاوى وهو أقوى التأولين؛ لأنه يوفق بين الأحاديث التى وردت فى التغليس والإسفار.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٤٠٩] حديث أبى موسى - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من صلى البردين، دخل الجنة».

البردان: العصران، وكذلك الأبردان، وهما الغداة والعشى، وأراد به المحافظة على صلاتي الصبح والعصر؛ لما فى حديث فضالة بن عبيد - رضى الله عنه: «حافظ على العصرين» قال وما كانت لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها.

ومن المفهوم الواضح: أن النبى ﷺ لم يخص هاتين الصلاتين بالمحافظة؛ سهيلاً للأمر فى إضاعة

[٤٠٧] رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى.

[٤٠٨] أخرجه مسلم.

[٤١٠] أخرجه فى الصحيحين.

١١١ وقال: «من صَلَّى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». رواه جندب القسرى.

١١٢ وقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه

غيرهما من الصلوات، أو ترخيصاً لتأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المختار، والمحافظة عليهما في جماعة؛ لما فيهما من الفضل والزيادة في الأجر؛ فإن صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١)، وصلاة العصر: هي الصلاة الوسطى؛ نص عليها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، ويجتمع فيها - أيضاً - ملائكة الليل وملائكة النهار.

ثم إن إحداهما تقام في وقت تشاغل النفوس؛ لتراكم الغفلة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البلدان، واشتغال الناس بالمعاملات؛ فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد؛ وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وهذا الذي ذكرناه من طريق المفهوم في تفسير هذا الحديث - معظمه مذكور في حديث فضالة؛ فإنه لما قال له: النبي ﷺ: «حافظ على الصلوات»، قال: إن هذه ساعات لي فيها أشغال؛ فمررتي بأمر جامع إذا أنا فعلتُهُ، جزى عني؟ فقال: «حافظ على العصرين»، وقد علم ﷺ أنه إذا حافظ عليهما - مع ما في وقتها من الشواغل [٦٧/أ] والقواطع - لم يكن ليضيع غيرهما من الصلوات، والأمر في إقامة ذلك أيسر. [٤١١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جندب بن عبدالله البجلي رضى الله عنه: «فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ».

أى: لا تتعرضوا لمن صَلَّى الصبح، ولا تعاملوه بمكروه؛ فإنه في ذمة الله، فمتى فعلتم ذلك، تعرضتم لمطالبة الله إياكم بنقض عهده، وإخفار ذمته.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو: أن يراد بـ «الذمة»: نفوس الصلاة من حيث إنها الموجبة للذمة، أى: لا تضعوا صلاة الصبح، ولا تتهاونوا بشيء منها؛ فيطلبنكم الله به.

وفي سائر النسخ: وجدنا بعد هذا الحديث: «رواه جندب القشيري»؛ وهو غلط؛ والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقته: بطن من بجيلة؛ كذاك نسبة أصحاب الحديث في كتب المعارف.

قلت: في بجيلة بطن يسمى قسراً، وهم رهط خالد بن عبد الله القسرى، فيحتمل أنه نسب إليها؛ فصحف بـ «القشيري»؛ غير أنى لم أجد في شيء من كتب أصحاب الحديث؛ أنه ينسب إلى قسراً^(٢).

[٤١٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا...».

[٤١١] أخرجه مسلم.

[٤١٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) قلت: لله در النور بشتى هنا، فقد صحح تصحيف الاسم من القشيري إلى القسرى دون أن يقف عليه في شيء من كتب أصحاب الحديث، ويوافق تصحيحه هنا ما ورد في المشكاة ونسخة المصابير التي بأيدينا.

لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما فى التهجير ، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأنوهما ولو جوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٤١٣ قال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأنوهما ولو جوا».

٤١٤ قال: «من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة».

٤١٥ قال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب»، قال: «وتقول الأعراب هى العشاء» رواه عبدالله بن الزنى.

٤١٦ قال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها فى كتاب الله تعالى العشاء فإنها تُعتم بحلاب الإبل» رواه ابن عمر.

٤١٧ وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: «حيسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً».

أى: يَقْتَرِعُوا؛ يقال: ساهمته، أى: قارعته، فَهَمَّتْهُ أَسْهَمُهُ - بالفتح - وأسهم بينهم، أى: أفرع، وتساموا، أى: تقارعوا.

وفيه: «ولو تعلمون ما فى التهجير».

التهجير: السير فى الهاجرة إلى صلاة الظهر للجماعة، وإلى صلاة الجمعة، وقد فسره الأكثرون بـ «التبكير»: فمنهم من قال: إلى الجمعة، ومنهم من قال: إلى كل صلاة.

ومما يدلُّ على أن المراد منه: التبكير إلى الجمعة: قوله ﷺ: «ومثل المهجر كالذى يهدى بدنة».

ثم إن التهجير على معنى: السير فى الهاجرة - غير مستقيم فى هذا الحديث؛ لأنَّ الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا الوقت إنما يكون بعد الزوال، وليس بوقت فضيلة فى التبكير إلى الجمعة.

وفيه: «ولو جوا». يقال: جبا الصبىُّ على استه: إذا زحفَ

[٤١٥] ومنه: حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ: «لا يغلبنكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء... الحديث».

كانت الأعراب يحلبون الإبل بعد غيبوبة الشفق حين يمدُّ الظلامُ رواقه، ويسمى ذلك الوقت: العتمة،

[٤١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤] أخرجه مسلم.

[٤١٥] أخرجه البخارى.

[٤١٦] أخرجه مسلم.

[٤١٧] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٤١٨: عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر».

٤١٩: وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار».

وكان ذلك مستفيضاً فى اللغة العربية، فلما جاء الإسلام، وتمهّدت قواعده، وأكثر المسلمون أن يقولوا: «صلاة العتمة» بدّل «صلاة العشاء»؛ قال ﷺ: «لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ... الحديث» أى: لا تَطْلِقُوا [٦٧/ب] هذه التسمية على ميقات صلاتكم؛ فَتَجْرَى به ألسنتكم؛ فيغلب مصطلحهم فى ميقات حلاب الإيل على الاسم الذى جنتكم به من الله.

وقوله: «فإنها فى كتاب الله تعالى» أى: فى القرآن؛ وذلك قوله سبحانه فى سورة النور: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (١).

وإن قدرنا أن هذا القول ربما كان قبل نزول الآية، فمعنى قوله: «فى كتاب الله» أى: فى حكمه الذى أوحاه إلى.

فإن قيل: «ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث الذى يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ولو يَعْلَمُونَ ما فى العتمة والصبح، لأتوهماً ولو حبواً»، والحديثان صحيحان، وليس لأحد أن يرد أحدهما بالآخر؟

قلنا: قد ذكر بعض العلماء - من أصحاب المعانى - فى ذلك قولاً، يرجع حاصله إلى أن أبا هريرة سمع هذا الحديث قبل نزول الآية التى فى سورة النور، وهى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢) الآية، وكان الأصل الذى تعرفه العرب فى اسم هذه الصلاة: العتمة؛ حتى نزلت الآية، فلما نزلت، قال ﷺ قوله الذى رواه ابن عمر.

وهذا وجه مرصى، لولا أن القضية تحكم بخلاف ذلك، وهى أن العتمة لم توجد فى شىء من الحديث، إلا فيما رواه أبو هريرة، وفى غير ما رواه سُميت: صلاة العشاء، لا سيما فى أحاديث بيان المواقيت، وهى الحجّة على هذا القائل بما ذكرناه؛ لتقدمها؛ وذلك لأن النبي ﷺ لم يكن ليأمرهم بالصلاة من غير أن يبين لهم ميقاتها، ثم إن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وهى السنة السابعة من الهجرة، والآية نزلت عام المريسيع بعد حديث الإفك، وهى فى السنة الخامسة أو السادسة من الهجرة على اختلاف فى أصحاب السير.

فالوجه فيه: ألا نعلل الحديث بنزول الآية من غير تحقيق، سيما وقد ظهر لنا خلاف ذلك. نقول: يحتمل أنه ﷺ لما وجد لفظ «العتمة» قد تداولته ألسنة الناس حتى كثر استعمالهم لها فى «صلاة العشاء» - كره أن يغلب الوضع الجاهل على الوضع الشرعى؛ فنهاهم عن ذلك؛ وكان قبل ذلك لا يرئى به بأساً؛ فرواه أبو هريرة؛ على ما سمعه قبل النهى.

[٤١٨] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [٢٣٨٦].

[٤١٩] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى، سننه صحيح.

(٢) النور: ٥٨.

(١) النور: ٥٨.

٤٢٦هـ وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدر، واجعل بين أذناك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله، والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى ترونى خرجت». (ضعيف).

٤٢٧هـ وقال: «من أذن فهو يقيم» رواه زياد بن الحارث الصدائي.

[٤] باب فضل الأذان وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

٤٢٨هـ عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعتاقاً يوم القيامة».

التثويب: قول المؤذن فى أذان الفجر - بعد قوله: «حَى عَلَى الْفَلَاحِ» - «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»؛ وإنما سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه رجوعٌ إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، والراجعُ هو نائب؛ يقال: ثاب الرجل؛ إذا رجَعَ بعد ذهابه، والمؤذّن إذا قال: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»، بعد قوله: «حَى عَلَى الصَّلَاةِ، حَى عَلَى الْفَلَاحِ» فقد رجَعَ إلى كلام يثول إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة.

ويحتمل: أنه سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه وضع موضع المبالغة فى الدعاء.

والتثويبُ - فى كلامهم - ورد بهذا المعنى، والأصل فيه أن المستصرخ كان إذا بالغ فى الدعاء للكشف فيما نابه - لَوْحٌ بثوبه؛ ليراه من لم يكذب أن يبلغه صوته؛ فيغيثه؛ فاستعمل ذلك فى الدعاء إلى الصلاة؛ لأنها الأمر العظيم، والمبالغة فى الدعاء إليها هى الأمر المندوب إليه؛ يقال: ثوب فلان بالصلاة؛ إذا دعا إليها، ولهذا أُطلق التثويب على الإقامة.

ومن باب فضل الأذان، وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

[٤٢٨هـ] حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «المؤذّنون أطولُ الناس أعتاقاً يومَ القيامة»: يحتمل: أنه ﷺ وصفهم بطول الأعتاق؛ لما يمتدُّ إليه أعتاقهم من ثواب الله، أو: لأنهم يشرّطون يومئذٍ تحقيقاً لطمعهم فى دخول الجنة.

وقال ابن الأعرابى: معناه: أكثر الناس أعمالاً. يقال: «لفلان عتقٌ من الخير» أى: قطعة.

وقد قيل: إن طول الأعتاق فى هذا الحديث عبارة (٦٨/ب) عن علوِّ الدرجة، وحسَنِ السابقة، والتقدُّم

فى المنزلة؛ فإن العرب تصفُ السادةَ والرؤساء بطول الأعتاق حتى قال قائلهم:

=عند أهل الحديث»، وقال الشيخ الألبانى: «وتمام كلام الترمذى: أبو إسرائيل لم يسمع هذا الحديث من الحكم بن عيينة وإنما رواه عن الحسن عن عمارة عن الحكم»، قلت وعمارة ضعيف جداً، لكن معناه صحيح.

[٤٢٦هـ] ضعيف قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبدالمعتم، وهو إسناد مجهول.

[٤٢٧هـ] ضعيف رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة رقم [٣٥].

[٤٢٨هـ] أخرجه مسلم.

٤٢٩هـ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي الثوب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى؟».

٤٣٠هـ وقال: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» رواه أبو سعيد رضى الله عنه.

٤٣١هـ وقال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة»، رواه عبد الله بن عمرو بن العاص.

يُشَبَّهُونَ سُبُوحاً فِي صَمَامِهِمْ وَطَوَّلِ أَنْصَبَةِ الْأَعْتَاقِ فِي الْأُمَمِ (١)

وتصف من أَلَمَ به الهوان والذَّلَّةُ، ووَقعَ فى مهواة الحيرة: والانتماطع والإقناع وخضوع الأعناق؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٢).

وهذا وجه حسن؛ وكذلك الوجه الذى قَدَّمناه؛ لما فيهما من مراعاة حَقِّ العبادة والمطابقة بين حال المؤذنين وبين ما وصفوا به؛ وذلك أنهم يمدون أعناقهم إذا رفعوا أصواتهم بالأذان؛ فيجازون فى القيامة بما يناسب حالهم فى العبادة.

ومن الناس: من يقول: «إِعْتِاقاً» مكسورة الهمزة على المصدر، أى: إسراراً إلى الجنة؛ وهو قولٌ غيرٌ معتدٌّ به روايةً ومعنىً.

[٤٢٩هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «حتى إذا ثوب بالصلاة، أدبر».

يعنى: الإقامة؛ لأنه ذكر التأذين قبله، فَعَلِمْنَا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ - أعنى حديث بلال، وحديث أبى هريرة - أن الثوب المنهى عنه - فيما عدا صلاة الفجر - هو ما يزيد المؤذن فى أذانه من قول يرجع إلى معنى المبالغة فى الدعاء، والثوب الذى بمعنى الإقامة: خارجٌ من جملته.

فأما النداء بالصلاة الذى يعتاده الناس بعد الأذان على أبواب المساجد - فإنه بدعةٌ يدخل فى القسم المنهى عنه، وقد نقل عن ابن عمر رضى الله عنهما؛ أنه دخل مسجداً فى بعض مغازبه، فسمع منادياً ينادى: «الصلاة الصلاة!»، فى غير أذان ولا إقامة؛ فخرج ولم يُصَلِّ فيه، وقال: هذه بدعة!

[٤٣٠هـ] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن... الحديث».

[٤٢٩هـ] أخرجه فى الصحيحين. [٤٣٠هـ] أخرجه البخارى. [٤٣١هـ] أخرجه مسلم.

(١) البيت لليلى الأخيلية وروايته:

يشبهون ملوكاً فى تجلتهم

وطول أنصبة الأعناق والأمم.

(٢) الشعراء: ٤.

٤٣٢ وقال عمر - رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال حى على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال حى على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة».

٤٣٣ وقال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، أت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة» رواه جابر.

٤٣٤ عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أعار فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعى معزى.

٤٣٥ عن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه».

مدى صوت المؤذن، أى: غاية صوته، وإنما ورد البيان على الغاية من حصول الكناية، بقوله: «لا يسمع صوت المؤذن»؛ تبييناً على أن آخر من يتهى إليه صوت المؤذن يشهد له؛ كما يشهد الأولون، وفيه حث على استفراغ الجهد فى رفع الصوت بالأذان.

والمراد من شهادة الشاهدين له - وكفى بالله شهيداً! - اشتهاره يوم القيامة فيما بينهم بالفضل وعلو الدرجة، ثم إن الله سبحانه، كما يهين قوماً بشهادة الشاهدين عليهم؛ تحقيقاً لفضوحهم على رءوس الأشهاد، وتسويداً لوجوههم، فكذلك يكرم قوماً بشهادة الشاهدين؛ تكميلاً لسرورهم، وتطيباً لقلوبهم، وبكثرة الشهود تزداد قوة عيونهم؛ فأخبر أن المؤذنين كلما كانت أصواتهم أجهر، كانت شهودهم أكثر.

[٤٣٣] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: (اللهم، رب هذه الدعوة التامة)».

قيل: إنما وصف «الدعوة» بـ «التمام»؛ لأنها ذكر الله - عز وجل - يدعى بها إلى عبادته، وهذه الأشياء وما والاها: هى التى تستحق صفة الكمال والتمام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرض النقص والفساد.

[٤٣٣] أخرجه البخارى.

[٤٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٤] أخرجه مسلم.

«أُذِّنُ» وقال: «بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة» ثم قال في الثالثة: «لمن شاء» رواه عبدالله بن مغفل.

ويحتمل: أنها وصفت بـ «التمام»؛ لكونها محمّية عن النسخ والإبدال، باقية إلى يوم التناد، ومعنى قوله ﷺ «والصلاة القائمة» أى: الدائمة التى لا تُعَيَّرُهَا مَلَّةٌ، ولا تُنسخُها شريعة. وفيه: «آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ».

الوسيلة: ما يُقَرَّبُ به [أ/٦٩] إلى الغير؛ يقال: وَسَلَّ فلانٌ إلى ربِّه وسيلةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلةٍ: إذا تقَرَّبَ إليه بعمل، والمراد بها فى الحديث: منزلةٌ فى الجنة مفسرة بقوله ﷺ: «ثُمَّ سَلُّوا اللهَ لى الوسيلة؛ فإنها منزلةٌ فى الجنة».

وإنما سُمِّيَتْ «وسيلةً»؛ لأنَّ خِصِيصَى القُرْبَةِ أَفْضَلَتْ به إلى تلك المنزلة، ولَمَّا كان النبى ﷺ فى مقام القربة وحال التوسُّلِ إلى الله؛ بحيث لا يناهضه أحدٌ خُصَّ فى الجنة بمنزلة لا يُنَاصِبُهُ فيها أحد.

[٤٣٦] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ... الحديث». أراد بـ «الأذَانَيْنِ»: الأذان والإقامة، والعرب قد تحمل أحد الاسمين على الآخر؛ فتجمع بينهما فى التسمية؛ طلباً للتخفيف؛ كقولهم: «سَنَةُ العُمَرَيْنِ»، وكقولهم: «العصران»: للغداة والعشى. و«الأسودان»: للماء والتمر، والحية والعقرب.

وقد ذهب بعض من يرى كراهة الصلاة بين أذان المغرب وإقامتها: إلى أن المراد منهما: الأذان الحقيقى، ويقضى على هذا التأويل: قوله ﷺ: «لِمَنْ شَاءَ»، وهذا يدلُّ على أن الأمر إليه: إن شاء صلى، وإن شاء لم يصل، ولو صُرفَ إلى الأذان الحقيقى، لم يَجْزُ أن يكون المأمور بها مخيراً فيها.

ولو قال هذا القائل: أنه يحمل على السنن، لم يَصِحَّ - أيضاً؛ لأنَّ الصحابى الذى يرويه يقول: «كراهية أن يتخذها الناس سنة».

فصحَّ أن المراد منهما: الأذان والإقامة.

وإنما ذهب أبو حنيفة - رحمة الله عليه - إلى كراهة النافلة قبل صلاة المغرب؛ لخديث بُرَيْدَةَ الأَسْلَمَى رضى الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ أَذَانٍ رَكَعَتَيْنِ مَا خِلا صَلَاةَ المَغْرِبِ»، وقد روى عن النَّخَعِيِّ أنه قال: ركعتان قبل المغرب بدعة؛ وقال: إن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر لم يصلوها.

قلتُ: وقد نقل خلاف ذلك عن عبدالرحمن بن عوف، وأبى، وأنس، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم.

[٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة ضمنا والمؤذنون أمناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين».

٤٣٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار».

٤٣٩. وقال: «يعجب ربك من راعى غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عزوجل، انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة» رواه عقبة بن عامر - رضى الله عنه.

٤٤٠. وقال ﷺ: «ثلاثة على كئيبان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله تعالى وحق مولاه، ورجل أم قوماً وهم به راضون، ورجل ينادى بالصلوات الخمس كل يوم وليلة» رواه ابن عمر (غريب).

قال الطحاوى: يحمل الأمر فيه على أنهم لم يعلموا بالنسخ الذى علمه بريدة، وقد سقط نسخ التطبيق فى الصلاة عن ابن مسعود، وسقط عن على وابن عمر إباحة لحوم الأضاحى بعد ثلاث، مع جلالة أقدارهم فى العلم، رضى الله عنهم؛ فكذا سقط عن المذكورين نسخ الركعتين قبل المغرب.

(ومن الحسان)

[٤٣٧] حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «الأئمة ضمناً... الحديث».

معناه: أن الأئمة متكفلون بمصالح دينكم فى أمر الصلاة، فيتحمّلون عنكم القراءة، ويتحمّلون عنكم القيام إذا أدركتموهم راكعين، ثم إنهم يحفظون عليكم أعداد الركعات، ويتولّون السقارة بينكم وبين ربكم عند الدعاء.

ومعنى الضمان - فى هذا الحديث - راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وليس من الغرامة فى شىء [٦٩/ب].

وفيه: «والمؤذنون أمناء».

أى: على الأوقات؛ فيعمل الناس على أذانهم فى صلاتهم وصومهم وفطرمهم وغير ذلك. «فأرشد الله الأئمة»، أى: آتاهم رشدهم؛ فجعلهم راشدين فيما تكفلوا به وتولوا رعايته من أمر الدين وتدارك المؤذنين بمغفرته؛ جزاء على ما تحمّلوه من الأمانة.

[٤٣٩] ومنه: حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يعجب ربك... الحديث».

[٤٣٧] بنحوه، صححه الشيخ فى المشكاة، وصحح أبى داود ح/ ٤٨٦ وفصل الكلام عليه فى الإرواء ح/ ٢١٧.

[٤٣٨] ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[٤٣٩] صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٤٤٠] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى وقال حديث غريب».

- ٤٤١: عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤذن يغفر له مدى صوته. ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما».
- ٤٤٢: وقال عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه: قلت يا رسول الله اجعلنى إمام قومى، قال: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً».
- ٤٤٣: وقالت أم سلمة رضى الله عنها: علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى».
- ٤٤٤: وروى أن بلالاً - رضى الله عنه - أخذ فى الإقامة، فلما أن قال: قد قامت الصلاة قال النبى ﷺ: «أقامها الله وأدامها» وقال فى سائر الإقامة كنعو حديث عمر فى الأذان.
- ٤٤٥: عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

أى: يَعْظُمُ ذلك عنده؛ فإن من شأن المتعجبِ عن الشيء أن يَعْظُمَ عنده ذلك الشيء. وقيل: يَرْضَى رَبُّكَ.

وفيه: «فى رأسِ شَطِئَةٍ من الجبل».

قال الأزهرى: الشَطِئَةُ والشَنْئَةُ: فَنَدِيرَةٌ من فنادير الجبل، والفَنَدِيرُ والفَنَدِيرَةُ: هى الصخرة العظيمة تندر من رأس الجبل.

[٤٤١] ومنه: حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُغْفَرُ للمؤذّن مَدَى صَوْتِهِ».

مَدَى الشيء: غايته، والمعنى: أنه يَسْتَكْمِلُ مغفرةَ الله إذا استوفى وَسَعَهُ فى رفع الصوت؛ فبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت.

على هذا الوجه فسره أبو سليمان الخطّابى، قال: وفيه وجه آخر، وهو: أنه كلام تمثيل وتشبيه، يريد أنّ المكان الذى ينتهى إليه الصوت لو يقدّر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه ذنوياً تملأ تلك المسافة - لَغَفَّرَها الله.

[٤٤٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن أبى العاص، رضى الله عنه: «وَأَقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ».

المراد من الاقتداء - فى هذا الحديث - متابعة الإمام أضعفَ المقتدين به فى تخفيف الصلاة على ما يحتمله: منته^(١)، وتقتضيه حاله التى هو عليها، وإنما ذكره بلفظ «الاقتداء»؛ تأكيداً للأمر المحثوث عليه؛ لأنّ من شأن المقتدى أن يتابع المقتدى به، ويجتنب خلافه.

[٤٤١] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن باعتبار ما له من شواهد.

[٢٤٢] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح ٤٩٧.

(١) أى قوته.

[٤٤٣] ضعيف، رواه أبو داود، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٤٤٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٤٤٥] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ: إسنادهما ضعيف أى (أبو داود والترمذى) وإن حسنه الترمذى، لكن

رواه أحمد (٣/ ١٥٥ - ٢٥٥) من طريق أخرى عن أنس به، وزيادة «فادعوا» وإسناده صحيح.

- ٤٤٦ وقال ﷺ: «نتان لا تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»
ويروى «وتحت المطر» رواه سهل بن سعد.
٤٤٧ وقال عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه: قال رجل يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا،
فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط».

فجعل

(من الصحاح)

- ٤٤٨ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً ينادى بليل، فكلوا
واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم».
٤٤٩ وقال: «لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال، ولا الفجر المستطيل ولكن المستطير في الأفق»
رواه سمرة بن جندب.
٤٥٠ وقال مالك بن الحويرث - رضى الله عنه: قدمت على رسول الله ﷺ أنا وابن عم لى فقال
لنا: «إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما».
٤٥١ وعنه أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلى وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم
ليؤمكم أكبركم».
٤٥٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ حين قفل من خير سار ليلة حتى إذا
أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه، فلم يستيقظ أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس فكان
رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً فقال: «اقتادوا» فاقتادوا وراحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ
وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال: «من نسى الصلاة فليصلها إذا
ذكرها فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾».
٤٥٣ وقال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني خرجت» رواه أبو قتادة.
٤٥٤ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها

[٤٤٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه: «حين يلحم بعضهم بعضاً»: ذكر
بعض الحفاظ في مصنفه تفسير ذلك فقال: أى تشبك الحرب فيلزم بعضها بعضاً.
يقال: ألحمه القتال ولحمه، أى: لزمه وغشيه؛ وكذا إذا نشب فيه فلم يبرح.

- [٤٤٦] رواه أبو داود: والدارمى؛ إلا أنه لم يذكر «وتحت المطر». وقال الشيخ: وهو حديث صحيح، كما بيته في
«التعليق الرغيب» باستثناء رواية «وتحت المطر» فإنها ضعيفة فى سندها رجل مجهول.
[٤٤٧] سنده حسن، رواه أبو داود. [٤٤٨] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٤٩] أخرجه مسلم، ولفظه للترمذى.
[٤٥٠] أخرجه البخارى.
[٤٥١] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٥٢] أخرجه مسلم.

تسعون واثنتون تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» ويروى: «فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

[٥] باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

٤٥٥ قال ابن عباس رضى الله عنهما: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج، فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال: «هذه القبلة».

٤٥٦ وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحنظلي وبلال بن رباح، فأغلقها عليه ومكث فيها، سألت بلالاً حين خرج ماذا صنع رسول الله ﷺ قال: جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، ثم صلى.

٤٥٧ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

قلت: ولم يرد «الحم ولحم» بمعنى: لزم، ولو كان بمعنى اللصق والاتزان، لكان من حقه أن يقول: «يلحم بعضهم ببعض»، ولو قال فى تفسيره: «أى: يقتل بعضهم بعضاً» - لكان أشبه بسياق اللفظ.

فإن قيل: «إنما يستعمل اللحم بمعنى: القتل، على بناء المفعول؛ فيقال: لحم الرجل؛ فهو ملحوم ولحم»؛ قلنا: قد وجدناه فى الحديث مستعملاً على بناء الفاعل، وذلك فى حديث أسامة - رضى الله عنه، ولفظ الحديث: «إن أسامة لحم رجلاً من العدو» أى: قتله.

ويجوز أن يكون المراد من قوله: «يلحم بعضهم بعضاً» أى: يُقاتل؛ فيكون عبر [١/٧٠] «بالقتل» عن القتال، وكثيراً يرد القتل بمعنى القتال.

وقد وجدنا الرواية بفتح الياء والحاء، وإن كانت الرواية وردت بضم الياء وكسر الحاء - فالعنى: يقتل بعضهم بعضاً، أى: يجعله لحمًا.

ومنه: حديث عمر رضى الله عنه فى صفة الغزاة: «ومنهم من أحمه القتال».

ومن باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

[٤٥٥] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه: «هذه القبلة».

[٤٥٥] أخرجه البخارى.

[٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٨هـ وقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». رواه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه.

٤٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

٤٦٠هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين.

٤٦١هـ وقال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

المعنى: أن أمر القبلة قد استقرَّ على ما شرعتُ لكم - من التوجه إلى هذا البيت استقراراً لا يزيله النسخ.

وقول ابن عباس: «في قُبُلِ الكعبة»: هو تقيضُ الدُّبُرِ، والمرادُ منها: الجهة التي فيها الباب، والباء من «قُبُل» تحرَّك وتَسَكَّن.

[٤٥٨] ومنه: حديث أبي سعيد الخدري، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ».

قيل: لفظه خبرٌ، ومعناه نهى؛ وذلك لأن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساوٍ في الرتبة، غير متفاوت في الفضيلة؛ ففي أى صلّى، كُتِبَ له مثل ما في غيره، وحُكِمَ المساجد الثلاثة على خلاف ذلك؛ لما بين الله لنا على لسان رسوله ﷺ من مقادير تضعيف الثواب للمصلّى في كل واحدٍ منها.

وذهب جمعُ من العلماء إلى أن معناه الإيجاب فيما ينذر من الصلاة في المساجد؛ يقولون: مهما نذر الإنسان أن يصلّى في موضع من غير هذه المساجد الثلاثة - لا يلزمه الوفاء بذلك؛ بل يصلّى حيث شاء، وإنما يلزمه ذلك في المساجد الثلاثة.

قلتُ: ويرجع معنى ذلك - أيضاً - إلى ما ذكرنا من استواء الأماكن في حقّ المصلّى، إلا المساجد الثلاثة؛ للمعنى الذي ذكرناه.

وقال بعضُ أهل العلم: هو ألاّ يرحل في الاعتكاف إلا إليها؛ وكان بعضُ السلف يرى أن الاعتكاف لا يصح إلا في هذه المساجد الثلاثة.

[٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

[٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٥٨] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٠] أخرجه في الصحيحين.

٤٦٢هـ وقال: «من بنى لله تعالى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة» رواه عثمان رضى الله عنه.

٤٦٣هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح».

٤٦٤هـ وقال: «أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصلى ثم ينام» رواه أبو موسى رضى الله عنه.

٤٦٥هـ وقال جابر: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فقال النبى ﷺ: «يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم».

٤٦٦هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم

إنما سمى تلك البقعة المباركة روضةً؛ لمعنيين:

أحدهما: أن زوار قبره ﷺ، وعُمار مسجده من الملائكة والجن والإنس - مكبُون فيها على ذكر الله وعبادته؛ إذا صدرَ منها فريق، حلَّ بها آخرون، وقال ﷺ: «إذا مرَّرتُم برياضِ الجنة، فارتعوا»، قيل: يا رسول الله: وما رياضُ الجنة؟ قال: «حلَّقُ الذَّكْرِ».

والآخر: أن من شهدها - لمجاورة، أو زيارة، أو اعتكاف - أفضى به ذلك إلى روضة من رياض الجنة؛ ويقربُ من هذا المعنى: قوله ﷺ: «ومَنبَرى على حوضى» أى: على حافته وعُقره؛ فمن شهدته مستمعاً إلى أو متبركاً بذلك الاثر شهد الحوض [٧٠/ب].

ثم إنه ﷺ نَبه بهذا القول على المناسبة الواقعة بين المنبر والحوض، وهى: أن المنبر مورد القلوب الصادية فى بئداء الجهالة؛ كما أن الحوض مورد الأكباد الظامية من حر القيامة، وهما متلازمان لا مطمع لأحد فى الآخر دون انتفاعه بالأول، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «إِنَّ مَنبَرى هذا على تُرعةٍ من تُرعةِ الجنة»، والترعة: الباب.

ويقال: الروضة إذا كانت على مكان مرتفع، ويقال: الدرجة.

ويروى: «على تُرعةٍ من تُرعةِ الحوض»، والترعة: أفواه الجداول.

وقيل: تُرعةُ الحوض مفتح الماء إليه؛ وذلك لصحة المناسبة بينهما.

هذا ونحن لا نقطع بشيء من هذه الأقاويل؛ بل نذهب فيها مذهب الاستنباط والتأويل، ونعتقد أن المراد منه على ما أرادَه رسولُ الله ﷺ - هو الحقُّ وإن لم تهتد إليه أفهامنا، ولم تسع له عقولنا.

[٤٦٥هـ] ومته: حديث جابر - رضى الله عنه: «أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد... الحديث».

[٤٦٣هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٥هـ] أخرجه مسلم.

[٤٦٢هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٤هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦هـ] أخرجه فى الصحيحين.

لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأه ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

٤٦٧ وقال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلى عليه ما دام في الصلاة».

٤٦٨ وقال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظرها، ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في المسجد، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث».

٤٦٩ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك».

٤٧٠ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

٤٧١ وقال كعب بن مالك - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه.

٤٧٢ وقال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا».

بنو سلمة - بكر اللام - بطن من الأنصار، وليس في العرب «سلمة» - بكر اللام - غيرهم.
وفيه: «دياركم تكتب آثاركم».

أى: الزموا دياركم تكتب آثاركم، أى: خطاكم التي تخطونها إلى المسجد؛ قال الله تعالى: ﴿وَنُكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (١) أى: ما قدموه من الأعمال، وسنوه بعدهم من السنن، وكانت ديار بني سلمة على بُعد من المسجد، وكانت المسافة تجهدهم في سواد الليل، وعند وقوع الأمطار، واشتداد البرد؛ فأرادوا أن يتحولوا إلى قرب المسجد؛ فكره النبي ﷺ أن تعرى المدينة؛ فرغبهم فيما عند الله من الأجر على نقل الخطأ إلى المسجد.

[٤٦٨] ومنه: قوله ﷺ في الحديث الذى يرويه أبوهريرة - رضى الله عنه: «ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في المسجد: اللهم اغفر له ! اللهم ارحمه ! ما لم يحدث».

[[٤٦٨]] أخرجه في الصحيحين.

[[٤٧٠]] أخرجه في الصحيحين.

[[٤٧٢]] أخرجه مسلم.

[[٤٦٧]] أخرجه في الصحيحين.

[[٤٦٩]] أخرجه مسلم.

[[٤٧١]] أخرجه في الصحيحين.

(١) يتي: ١٢.

٤٧٣هـ وقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس».

٤٧٤هـ وقال: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها».

٤٧٥هـ وقال: «عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن».

٤٧٦هـ وقال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه وإنما يناجي الله تعالى ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفعها» وفي رواية: «أو تحت قدمه اليسرى».

٤٧٧هـ وقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

٤٧٨هـ وقال ﷺ: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك».

«يُحَدَّثُ» - بتخفيف الدال من الحَدَثِ، وَمَنْ شَدَّهَا فَقَدْ أَخْطَأَ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو عَيْسَى فِي «كِتَابِهِ».

وفيه: «فقال رجلٌ من حَضْرَمَوْتٍ: وما الحَدَثُ، أبا هريرة؟ فقال: فُسَاءٌ أو ضُرَاطٌ». قلتُ: ولعلَّ الرجلَ إنما استفسره؛ لأنَّ الإحداث يستعمل على معنى إصابة الذنب؛ فاشتبهَ عليه المعنى؛ للاشتراك.

[٤٧٦هـ] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «ولا عن يمينه؛ فإنَّ عن يمينه ملكاً».

إن قيل: «ما وجَّهَ تخصيص يمين المصلَّى بأنَّ عليها ملكاً، وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾» (١).

قلنا: يحتمل أن المراد منه: الملكُ الذي يحضُّره عند الصلاة؛ من جهة التأيد، والإمام بقلبه؛ لإبعاده بالخير - على ما ذُكِرَ في الحديث - والتأمين على دعائه، ويكون سبيل هذا سبيل الزائر من الإخوان الصالحين، والأضياف المكرمين، ومن حقَّ ذلك أن يكرم فوق إكرام من يختص المرور ويدخل في خدمته. ويحتمل أنه خص صاحب اليمين بالكرامة؛ تنبيهاً على ما بين الملكين من المزية؛ كما هي بين اليمين والشمال، وتمييزاً بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ ولهذا نكره؛ كأنه أراد ملكاً مكرماً مفضلاً، أو ملكاً غير الذى يعلمون، والله أعلم.

[٤٧٧هـ] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها، عن النبي ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى... الْحَدِيثُ».

[٤٧٤هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٦هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٨هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٣هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٥هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٧هـ] أخرجه في الصحيحين.

(١) ق: ١٧.

معنى إنكار النبي ﷺ على اليهود والنصارى صَنِيعُهُمْ هذا مخرَّج على وجهين:

أحدهما: أنهم كانوا يسجدون لقبور الأنبياء؛ تعظيمًا لهم.

والثاني: أنهم كانوا يتحرَّون [٧١/أ] الصلاة في مدافن الأنبياء، والسجود على مقابرهم، والتوجُّه إلى قبورهم حالة الصلاة؛ نظرًا منهم بأن ذلك الصنيع أعظمُ موقعًا عند الله؛ لاشتماله على الأمرين: عبادة الله سبحانه، والمبالغة في تعظيم الأنبياء.

وذهاباً إلى أنَّ تلك البِقَاعَ أحقُّ البقاع بإقامة الصلاة، والتوسُّلِ بالعبادة فيها إلى الله؛ لاختصاصها بقبور الأنبياء.

وكلا الطريقتين غير مرضية:

أما الأولى: فلأنها من الشرك الجَلِيّ.

وأما الثانية: فلأنها متضمنةٌ معنى الإشراك في عبادة الله؛ حيث أتى بها على صيغة الاشتراك والتبعية للمخلوق.

والدليل على تقرير الوجهين: قوله ﷺ: «اللهم! لا تجعل قبري وثناً يُعبَدُ؛ اشتدَّ غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، والوجه الأول أشبه به.

وأما نهى النبي ﷺ أمته عن الصلاة في المقابر: فإنه لمعنيين:

أحدهما: لمشابهة ذلك الفعل سنة اليهود وإن كان القصدان مختلفين.

والثاني: لما يتضمَّنه من الشرك الخفي؛ حيث أتى في عبادة الله بما يرجع إلى تعظيم مخلوق فيما لم يؤذَن له.

وهذا الحديث حُجَّةٌ على من يرى أنَّ علَّةَ النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الحاصلة بالنبش؛ لانه ﷺ لعن اليهود على صنيعهم ذلك، ثم نهى أمته عن الصلاة في المقابر، نهياً متسقاً على ما ذكره من اليهود؛ أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ومن الواضح المعلوم: أن قبور الأنبياء - عليهم السلام - لا تُنبَشُ، ولو نُبِشَتْ لم يزدوا ذلك إلا طهارةً، وقد نَزَّهَ اللهُ تعالى أقدارهم عن ذلك، وقال ﷺ: «إنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، الْأَنْبِيَاءِ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ»، وثبت: «أنه ﷺ لعنَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»؛ فالتبشُّ - في الحديث - على الإطلاق، من غير تفصيل بين النبش وغير النبش.

فعلمنا أنَّ علَّةَ النهي ما ذكرناه.

والصلاة في المواضع المباركة بها من مقابر الصالحين: داخلَةٌ في جملة هذا النهي، لا سيما إذا كان الباعثُ عليها تعظيم هؤلاء، وتخصيص تلك المواضع؛ لما أشرنا إليه من الشرك الخفي.

فأمَّا إذا وُجِدَ بقربها موضعٌ بنى للصلاة، أو مكانٌ يسلمُ المصلِّي فيه عن التوجُّه إلى القبور، فإنه في

٤٩٠هـ وقال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً».

(من الحسان)

٤٨٠هـ عن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - أن حبراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير؟ فسكت عنه وقال: «اسكت حتى ينجى جبريل»، فسكت ثم جاء جبريل فسأله فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أسأل ربي تبارك وتعالى، ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من الله دنواً ما دنوت مثله قط قال: «كيف كان يا جبريل؟» قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها.

٤٨١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

فُسِّحَ من الأمر، وكذلك إذا صَلَّى في موضع قد اشتهر بأن فيه مدفن نبي، ولم يرَ للقبر فيه علماً، ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل الملتبس بالشرك الخفي؛ إذ قد تواطأت أخبار الأمم على أن مدفن [ب/٧١] إسماعيل - عليه السلام - في المسجد الحرام عند الحطيم، وهذا المسجد أفضل مكان تُتَحَرَّى الصلاة فيه.

[٤٧٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً»: الحديثُ محتملٌ لمعان:

أحدها: أن القبور هي التي لا يُصَلَّى فيها؛ لأنها مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف، وسُدَّ عنهم باب العمل، فأما البيوت: فصلُّوا فيها؛ إذ أنتم أحياء مكلَّفون ممتنون عن العمل.

وثانيها: أنكم نُهيئتم عن الصلاة في المقابر؛ فلا تركوا الصلاة في منازلكم؛ فتكونوا قد شَبَّهْتُم منازلكم بالمقابر.

وثالثها: أن مثلَ الذاكر والذى لا يذكرُ الله: ضُرِبَ بالحىِّ والميتِ، والأحياء يسكنون البيوت، والأموات يسكنون القبور؛ فالذى لا يصَلَّى في بيته جعل بيته بمنزلة القبر؛ كما جعل نفسه بمنزلة الميت.

ورابعها: وقد ذكره أبو سُلَيْمان الحَطَّابُ - أن يكون معناه: لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم لا تصلُّون فيها؛ فإن النوم أخو الموت.

وقد حمَلَ بعض الناس قوله: «ولا تتخذوها قبوراً»: على النهى عن الدفن في البيوت؛ وذلك ذهاباً عما يقتضيه نَسَقُ الكلام إلى ما وردَّ بخلافه إجماعُ الصحابة - رضى الله عنهم - حيث دفنوا النبي ﷺ في بيت عائشة - رضى الله عنها.

(ومن الحسان)

[٤٨١] حديثُ أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»: الحدُّ الأول

[٤٧٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٨٠] رواه الحاكم (٨٠٧/٢) وله شاهد من حديث جبير بن مطعم عند أحمد (٨١/٤) وصححه، قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصراً بلفظ: أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها.

[٤٨١] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح (٢٨٢) ..

٤٨٢ وقال طلق بن علي: خرجنا وفدًا إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بئعة لنا، فقال: «إذا أتيتم أرضكم فأكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها مسجدًا».

٤٨٣ قالت عائشة رضی الله عنها: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب.

من المشرق: مشرق الشمس في أطول يوم من السنة قريباً من مطلع السمك الرامح؛ وعلى هذا سمت أول المغارب: مغرب الصيف، وهو مغيب الشمس عند مغرب السمك الرامح.

وآخر المشارق: مشرق الشتاء، وهو مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة قريباً من مطلع قلب العقرب؛ وعلى هذا سمت: آخر المغارب: مغرب الشتاء، وهو مغيب الشمس عند مغرب قلب العقرب.

والظاهر: أن المعنى بـ «القبلة» في هذا الحديث - قبلة المدينة؛ فإنها واقعة بين المشرق والمغرب، وهي إلى طرف الغربي أميل.

وقد قيل: إنه أراد به: قبلة من اشتبه عليه القبلة؛ فإلى أي جهة صلى بالاجتهاد: كفته.

وقد قيل: المراد منه: توجه المتكفل على الدابة إلى أي جهة كانت.

وعلى هذين الوجهين: فالمراد من قوله: «ما بين المشرق والمغرب»: قبلة الجهات الأربع، ويجوز ذلك على وجه الاتساع؛ لأن الأقطار كلها شرقيها وغربيها، وجنوبيها وشمالها - واقعة بين المشرق والمغرب.

وعلى [٧٢/أ] هذا، فالحديث يحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: ليس من جهة من الجهات ما بين المشرق والمغرب إلا وهي قبلة بحسب توجه المصلي إلى الكعبة من مكانه الذي هو فيه: فالمشرك قبلة المغرب، والمغربي قبلة المشرق؛ وعلى نحو ذلك الجنوب والشمال.

[٤٨٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث طلق بن علي - رضي الله عنه: «وانضحوا مكانها بهذا الماء».

ذكر بعض العلماء في كتاب له: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى جنس الماء، أي: انضحوا مكان بيعتكم بالماء.

وليس المعنى على ما توهمه؛ بل هو إشارة إلى ماء بعينه، وإنما أتى فيه؛ من حيث إن الحديث لم ينته إليه بتمامه؛ فأول الحديث على ما استبان له، ولا شيء في استخراج معنى الحديث كاستيفاء طرقة؛ لأن منه المرتقى إلى معرفة معناه؛ وقد روي في حديث طلق: أنه قال: «واستوهبناه فضل وضوئه، فدعا بماء؛ فتوصاً منه، وتمضمض، ثم صبّه في إداوة، وقال: اذهبوا بهذا الماء، فإذا قدمتم بلدكم، فأكسروا بيعتكم، ثم انضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوا مكانها مسجدًا، فقلنا: يا نبي الله! البلد بعيد، والماء يتشقق؟ فقال: أمده من الماء؛ فإنه لا يزيده إلا طيباً».

فعلما بهذا السياق: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى فضل وضوئه، لا إلى جنس الماء.

[٤٨٢] قال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح وانظر صحيح النسائي ح [٦٧٧].

[٤٨٣] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشديد المساجد»
قال ابن عباس: لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى.

٤٨٥ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد».

٤٨٦ وقال: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها».

٤٨٧ وقال: «بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

٤٨٨ وقال: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾».

[٤٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد فى الدور».

معناه: فى المحلات. الدار - من جهة اللغة: تقع على العامر المسكون، والعامر المتروك، وهى من الاستدارة؛ وذلك لأن الواحد منهم كان يخط بطرف رمحه قدر ما يريد أن يتخذه داراً، ويدور حوله، ولذلك قيل:

الدَّارُ دَارٌ وَإِنْ زَالَتْ حَوَائِطُهُ وَالْبَيْتُ لَيْسَ بَيْتٌ وَهُوَ مَهْدُومٌ

وكانوا يسمون المحلة قد اجتمعت فيها قبيلة: داراً؛ ومنه الحديث: «ما بقيت دار إلا بنى فيها مسجد».

[٤٨٨] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد... الحديث»، التعاهد: بمعنى التعهد، وهو التحفظ بالشئ، وتجديد العهد به، وتعهدت فلاناً، وتعهدت ضيعتى؛ وهو أفصح من «تعاهدت»؛ لأن [٧٢/ب] التعاهد إنما يكون من اثنين.

وهذا الحديث رواه أبو عيسى فى «كتابه»، عن أبى كريب، عن رثدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد».

ورواه - أيضاً - عن ابن أبى عمير، عن عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد» فالاعتقاد معاودته إلى المسجد كرهة بعد أخرى؛ لإقام الصلاة، والتعاهد: التحفظ به، وتجديد العهد به كذلك، وكلاهما حسن، وأولى الروايتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «يعتاد المسجد».

[٤٨٤] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٣١].

[٤٨٥] رواه أبو داود والنسائى والدارمى وابن ماجه وقال الشيخ الألبانى سنده صحيح.

[٤٨٦] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٧] صحيح بشواهده، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٨] ضعيف، رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

٤٨٩ وقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه: يا رسول الله ائذن لنا فى الاختصاص. فقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خصى ولا من اختصى إن خصاء أمتى الصيام» فقال: ائذن لنا فى السياحة. فقال: «إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله» فقال: ائذن لنا فى الترهيب. فقال: «إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة».

٤٩٠ عن عبدالرحمن بن عائش - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أى رب، مرتين، قال: فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين يديّ فعلمت ما فى السماء والأرض ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلِكًا مَّكْرُومًا وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ثم قال: «فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات والدرجات» قال: «وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه فى المكراه، من يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن يقوم بالليل والناس نيام، قال: قل: اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى خطيئتى وترحمنى وتوب علىّ وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون».

[٤٨٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن مظعون رضى الله عنه: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَصَّى وَلَا اخْتَصَّى» (١):

تقديره: ولا من اختصى، فحذفه؛ لدلالة ما قبله عليه؛ يقال: خصيتُ الفحلَ خصاءً، أى: سللتُ خصيته، واختصيتُ: إذا فعلتَ ذلك بنفسك.

أى: ليس هو من يقتدى بهدينا، ويتمسك بسنتنا؛ إذا فعلَ ذلك بنفسه أو غيره.

[٤٩٠] ومنه: الحديث الذى أسنده المؤلف إلى عبدالرحمن بن عائش الحضرمى مرسلًا، قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى - تبارك وتعالى - فى أحسن صورة... الحديث».

هذا الحديث مستندٌ إلى رؤيا رآها رسول الله ﷺ؛ روى ذلك عنه: معاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما، وأتم الروایتين رواية معاذ.

[٤٨٩] رواه فى «شرح السنة» ح (٤٨٤) ٢ / ٣٧٠، وقال الشيخ الألبانى لم أقف على سنده والفقرة المتعلقة بالسياحة شاهد من حديث أبى أمامة، رواه أبو داود، وابن عساکر، وسنده حسن.

[٤٩٠] قال الشيخ: رواه الترمذى فى التفسير (٢ / ٢١٤ - ٢١٥) وقال: فى حديث ابن عباس: حديث حسن، وفى حديث معاذ: حديث حسن صحيح، سألت محمد ابن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث، فقال: حسن صحيح: وصححه أيضاً الإمام أحمد فيما رواه ابن عساکر، وفى حديثه أن ذلك كان رؤيا ففیه «فتروضات وصلت ما قدر لى، فتعت فى صلاتى حتى استقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة» الحديث، ورواه أحمد أيضاً فى مسنده (٥ / ٢٤٣) وسنده صحيح لكن وقع فيه: «حتى استيقظت» بدل «حتى استقلت» فلا أدرى أى اللفظين هو الصواب، والأقرب الأول، فقد قال البيهقى: فى الأسماء والصفات (ص ٢٠) طبع الهند بعد أن ذكر حديث ابن عائش وما فيه من اختلاف، وقد روى من أوجه أخر كلها ضعيف، وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله يعنى حديث معاذ هذا ثم رواية موسى بن خلف، وفيهما ما دل على أن ذلك كان فى النوم وسيأتى حديث معاذ بتمامه.

وقد أورد الطبراني هذا الحديث في «كتابه»؛ فرواه - بإسناده - عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع، فلما صلى الغداة، قال: إني صليت الليلة ما قضى لى، ووضعت جنبي في المسجد، فأتاني ربي في أحسن صورة... الحديث».

ورواه أبو عبدالله أحمد في «مسنده»، عن أبي سعيد مولى بنى هاشم، عن جهضم اليماني، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، (عن أبي سلام)⁽¹⁾، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر؛ أن معاذ بن جبل قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس؛ فخرج سريعاً، فتوب بالصلاة، وصلّى، وتجاوز في صلاته، فلما سلم قال: كما أنتم على مصافقكم، كما أنتم! ثم أقبل علينا، فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة؛ إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي، حتى استيقظت فإذا أنا بربي - عز وجل - في أحسن صورة...» وساق الحديث.

وأصح طرق هذا الحديث: ما رواه أبو عبدالله في «مسنده».

وإذ قد بينا أن الحديث يتعلّق بحال أريها رسول الله ﷺ في رؤيا منام - فالآن نأخذ في بيانه على مقدار فهمنا، ومبلغ علمنا.

ونقول - قبل البيان: مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يُفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تُفهم عنه الكيفية، ويوكّل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل [1/73] لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد، فالأولى: ألا تتجاوز هذا الحد؛ فإن الخطب فيه جليل، والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقصان أركى وأسلم من أن نلجأ إليها بعين الكمال، وهذا - لعمر الله! - هو المنهج الأقوم، والمذهب الأحوط!

غير أن في زماننا هذا: اتسع الخرق على الراقع إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم، داعية الفتن المستكنة في نفوسهم على الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف، سارعوا إليه بالطعن، وقابلوه بالإنكار والاستكبار؛ إذا عجزوا عن التأويل لهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة للثمة في العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن؛ فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعاً، وهذا الحديث من جملة.

وقد بينا أنه ذكر ذلك عن رؤيا منام، ورؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانت مصونة عن الاختلال؛ فإن فيها ما يبين بالتعبير والتأويل؛ فنقول - والله الموفق لإصابة الحق: قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»:

(1) وفي المسند «زيد بن أبي سلام عن أبي سلام وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسيبه إلى جده».

يحتمل - من طريق علم البيان - أن يكون «في أحسن صورة» حالاً من الرأى وفيه احتمال: أن يكون حالاً من المرئى.

وإذا حملناه على الوجه الأول: لم يبقَ فيه إشكال؛ وذلك مثل قول الرجل: «رأيتُ الأمير في أحسن هيئة»؛ وهو يريد: أنى كنتُ في أحسن هيئة.

ولو ردهَ إلى الرؤيا: فله وجه، ومعناه: أن رؤياى كانت في أحسن صورة؛ تقول: صورة الحال كذا، وصورة المسألة كذا.

ولو تنزهه متزهةً عن هذين التأويلين، ويقول: أنا اعتقدُ أن الله سبحانه متزهةٌ عن الصورة التى نعرفها وتتصورها، ثم أكلُ معناها - فى هذا الحديث - إلى علم الله الذى وَسِعَ كل شىءٍ، فله التسليم، وبابُ الاعتراض عليه ملود.

وفيه: «فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى».

اخْتَصَمَ الْقَوْمُ، وَتَخَاصَمُوا؛ بِمَعْنَى، وَالْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ، وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ وَرَدَ فِي جَمَاعَةِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ، وَلَوْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ مِنْ حَيْثُ الِاعْتِبَارِ اللَّغْوَى، إِلَى أَنْ «الْمَلَأُ» هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَمَلَأُ الْعْيُونَ رَوَاءً، وَالْقُلُوبُ مَهَابَةً وَبِهَاءً فَلَهُ وَجْهٌ.

وأراد بـ «الملأ الأعلى»: الملائكة؛ وَصِفُوا بِذَلِكَ: إما اعتباراً بمكانهم، وإما اعتباراً بمكانتهم [٧٣/ب]، والمراد بـ «الاختصاص»: التقاول الذى كان بينهم فى الكفارات والدرجات؛ شَبَّهَ تَقَاوُلَهُمْ فِي ذَلِكَ وَمَا يَجْرَى بَيْنَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْحَوَارِ بِمَا يَجْرَى بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ.

وفيه: «فَوْضِعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ».

السييل: أن نحمل هذه الألفاظ على معنى التأييد من الله سبحانه لنبىه ﷺ، والتخصيص له بمنزلة الفضل المقتضى لمزيد العلم؛ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُتَلَطِّفِ بَيْنَ يَحْنُو عَلَيْهِ: أَنْ يَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ تَنْبِيْهَا لَهُ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ: تَكْرِيمَهُ وَتَأْيِيدَهُ.

وفيه: «حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ».

عَبَّرَ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ عَلَى فُؤَادِهِ، وَانْصَبَابِ الْعِلْمِ الرَّجْدَانِيَّةِ إِلَى سَاحَةِ صَدْرِهِ، وَلِلْعَرَبِ - فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ وَالِاتِّسَاعِ - مَذَاهِبٌ فَيْحَةٌ، وَطَرِيقٌ مَشْهُورَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِطَرِيقِ كَلَامِهِمْ، وَقَدْ كَانَ ﷺ يَخَاطَبُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَأَمْثَالِهِ رِجَالًا تَرَسَّخَتْ فِي الْعِلْمِ أَقْدَامُهُمْ، وَتَأَصَّلَتْ فِي الْبَلَاغَةِ أَعْرَاقُهُمْ؛ فَلَمْ يَكُونُوا لِيَعْدِلُوا عَنْ سِوَاءِ السَّيْلِ، وَيُخْطِئُوا الْغَرَضَ مِنَ الْخُطَابِ، وَانْتَهَتْ النَّوْبَةُ إِلَى أَنْاسٍ تَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فِي الْمَنْزِلَتَيْنِ؛ فَصَارُوا فَرَقَتَيْنِ:

فرقة: قابلت الحديث بالردِّ والإنكار.

وفرقة: صرفوه عن الوجه المستقيم.

ونعوذ بالله أن نخرط فى سلك إحدى الطائفتين.

ثم إنا لا ننكر على مَنْ تنزهه عن تأويل هذا الحديث وأمثاله، ونُمضيه على مراد رسول الله ﷺ مراعيًا

الأصل الذي ذكرناه، وهو نفى التشبيه بصفات العبيد؛ غير أن عليه أن يعلم؛ هذا الحديث لا يدخل في جملة أخبار الصفات التي لا محيد لأحد منها؛ لأنَّ السبيل إلى إثبات ذلك القسم: النقل الصحيح المتواتر الموجب للعلم، وهذا الحديث من جملة الأحاد، ثم إنه من أحاديث الرؤيا، ومبنى الرؤيا - في الغالب من الأحوال - على التعبير والتأويل.

نَسألُ اللهَ ألاَّ يدفعَ بنا عن منهجِ الحقِّ أيَّ وادٍ سلكناهُ؛ إنه الهادى إلى سواءِ السبيلِ!
وفيه: «فَعَلِمْتُ ما في السَّمواتِ والأَرْضِ»، وفي إحدى الروايتين عن ابنِ عَبَّاسٍ: «فَعَلِمْتُ ما في السَّمواتِ والأَرْضِ»، وفي الأخرى: «فَعَلِمْتُ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ»، وفي روايةٍ معاذٍ: «فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُهُ».

وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى سَعَة علمه الذي فتح اللهُ به عليه.
وفي تلاوته - بعد هذا القول - قول الله سبحانه: «وَكذلكَ نرى إبراهيمَ نَذَّكَوتِ السَّمواتِ والأَرْضِ» (١) - إشارةً إلى أنَّ اللهُ تعالى أراه من آياتِهِ الكبرى، حتى عَسَمَ ما في السماء والأرض؛ كما أَرى إبراهيمَ ملكوتِ السَّمواتِ والأرضِ [٧٤/١].

فإن قيل: «ما يمنعك أن تقول: إن الآية نازلة في بيان تلك الحالة، والمعنى: كما أرىناك هذه الرؤيا - نرى إبراهيم ملكوت السَّموات والأرض؟».

قلنا: لو كان الأمر على ذلك، لكان من حق الآية: أن تكون نازلة عقيب هذه القصة، ولم يختلف العالمون بأسباب النزول، في كون هذه الآية من جملة ما نزل بمكة، وهذه الرؤيا التي ذكرناها إنما أرىنا بالمدينة؛ فيكون - إذا - وجه التوفيق بين الآية والحديث على ما ذكرناه.
وفيه: «ثم قال: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأعلى، يا محمد؟ قلتُ: في الكَفَّاراتِ».

على هذا السياق نقتط «كتاب المصاييح»؛ وذلك وجدناه فيما رواه أبو قلابة، عن ابن عباس، وفي الرواية المعتد بها عن معاذ بن جبل، وفي رواية أخرى، عن أبي قلابة، عن خالد بن الوليد، عن ابن عباس: «قلتُ: في الدرجات والكفَّاراتِ».

فتبين لنا من الروايتين سقوط «الدرجات» عن رواية ابن عباس التي في «كتاب المصاييح» (*). وعن رواية أبي قلابة، عن ابن عباس.

ومعنى اختصاص الملائكة في الدرجات والكفَّارات: تفاوُضُهُم في فضل كل واحدٍ من الجنسين، أعنى: الدرجات والكفَّارات.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: اغتباط الملائكة بينى آدم بهذه الفضائل؛ لاختصاصهم بها، أو تفاوُلهُم في فضل البشر، والسبب الموجب لذلك، مع تهافتهم في الشهوات؛ وتماديهم في الجنائيات؛ وذلك لما أيدوا به من الكفَّاراتِ والدرجات؛ فإنَّ أحدهم إذا تقرب إلى ربه بالمشى إلى المساجد؛ لإدراك فضيلة الجماعة، أو جلس في المسجد بعد أداء الفريضة منتظراً لفريضة أخرى، أو أبلغ الماء حيث أمر بإبلاغه على وجه الإسباغ

(١) الأنعام: ٧٥.

(*) لم تقط هذه الكلمة من نسخة المصاييح التي بأيدينا، ولعلها سقطت من نسخة المؤلف.

فى أوآن ىءءل منه على النفوس كراهية - فإن الله ىمحو به خطاياہ؛ لما فىه من مجاهدة النفس، ومخالفة الهوى، ومصارعة الطباع البشرية، وإذا أطمع الطعام؛ ولم يطعم الشح الذى جبل عليه، أو بذل السلام؛ تواضعاً لمن هو مثله، وتودداً إلى عباد الله المؤمنین، أو قام باللیل؛ إثارةً للمكابدة على الاستراحة فى جنب طاعة الله، فإن الله یرفع درجاته بذلك، وىمحو به خطاياہ.

فإن سأل سائل عن الاختصام المذكور فى الحديث: «هل هو الاختصام المذكور فى الآیة من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١)، أم كل واحد منهما فى قضية أخرى؟».

فالجواب - وبالله التوفیق - أن نقول: ىحتمل أنهما فى قضية واحدة؛ وقد ذهب إلى ذلك بعض أهل العلم من المفسرین [٧٤/ب] وأصحاب الحديث؛ فذكروا هذا الحديث فى تفسير الآیة، غیر أنهم لم یبینوا وجه التناسب بین الآیة والحديث، وهو ىسیر على من ىرّه الله، وهو: أن الملائكة لما استقصروا الأوضاع البشرية؛ فلم یهتدوا إلى وجه الحكمة فى تكريم آدم وسجودهم له، نبأهم الله تعالى عما أیدوا به من الدرجات والكفارات. على ما ذكرناه قبل فتناولوا فى فضلا البشر واحتجوا على (من اشتبیه علیه الحكمة فى الأرض والدعاء بما الله لهم من الدرجات والكفارات) (*).

فذكر الله تعالى فى كتابه اختصامهم عند خلق آدم، ولم یبین فىه ما اختصموا فىه، ثم نبأ عنه نبیه ﷺ؛ فأخبر عنه فى هذا الحديث.

والأظهر: أن نقول: الاختصام المذكور فى الآیة غیر الاختصام المذكور فى الحديث؛ وذلك لأن الاختصام المذكور فى الآیة: هو تناول الملائكة فى أمر السجود، وقد أمر الله تعالى نبیه ﷺ أن ىحتج على منكرى نبوته بما أوحى الله تعالى إليه من قصة الملائكة وآدم على ما كان؛ لىكون علماً لنبوته؛ فإنه لم یكن یعلم ذلك قبل الوحى، ولم یكن یقرأ كتاباً؛ بل كان أمياً بین قوم أمیین، وأما الحديث: فإنه إخبار عن حال كوشف بها فى المنام، فَعَلِمَ ما لم یكن لیعلمه من تلقاء نفسه.

ومما یدل على التغایر بین الآیة والحديث: أن فى الآیة نفى عن النبى ﷺ العلم باختصام الملائكة وفى الحديث: لم ینف هو عن نفسه علم الاختصام، وإنما نفى عنه علم ما كانت الملائكة ىختصمون فىه. ومما یدل علیه - أيضاً - كُشِفُ الآیة عن اختصام قد مضى، وإخبار النبى ﷺ عن اختصام لم یمض؛ إذ قال له ربه: «فِیمَ یَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ»؛ تنبیهاً على أن حال الاختصام باقية. فإن قیل: فلعل التقدير: فِیمَ كان یَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟.

قلنا: ىصح ذلك على ضرب من الاحتمال، والذهاب إلى ما یقتضیه الظاهر أولی؛ فإن التقدير إنما یحسن عند الضرورة إليه؛ لاختلال المعنى أو الدلالة؛ حال موجب ذلك، ولا ضرورة بنا إلى ذلك فى هذا الحديث.

ومما یدل على استقامة الوجه الذى اخترناه: أن سورة «ص» مكية باتفاق المفسرین، والحديث دل على أن تلك الحالة أریها النبى ﷺ لیلته بالمدينة؛ فحدث بها فى صباحها بعد أن صلى الصبح. فصَحَّ أن الذى ذهبنا إليه: أظهر الوجهین.

٤٩١] عن أبي أمامة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله».

٤٩٢] وقال: «من خرج من بيته مستطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين».

[٤٩١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله».

«كلهم» أى: كل واحدٍ «ضامنٌ على الله أى: ذو ضمانٍ، وقيل: فاعل بمعنى مفعول، أى: مضمون.

ومعناه: أن الله تعالى تكفَّلَ له بما ذكر من الجنة أو الأجر والغنيمة؛ فيؤتيه إحدى [٧٥/أ] الحُسَيْنَيْنِ.

وإنما ذَكَرَ الشيءَ المضمون به في أول الثلاثة؛ ولم يذكره في الثاني والثالث؛ اكتفاءً بما دل عليه المضمون به في الأول، وبيان ذلك: أن الذي يجاهد في سبيل الله إنما يستغى الشهادة وثواب الجهاد في سبيل الله والغنيمة؛ فذَكَرَ ﷺ: أن الله تعالى تكفَّلَ له بإحدى الحُسَيْنَيْنِ؛ فكذلك الذي يروِّحُ إلى المسجد؛ فإنه يستغى فضل الله ورضوانه ومغفرته فهو ذو ضمان على الله ألا يضلَّ سعيه، ولا يُضَيِّعَ أجره؛ بل يؤتاه من فضله ورحمته على حسب ما يليق به سبحانه إذا تكفَّلَ بشيء!

وفيه: «ورجلٌ دخلَ بيته بسلام»: الأكثرون يذهبون إلى أن الذي دخلَ بيته بسلام هو الذي يسلم على أهله إذا دخل بيته.

وقد ذهبَ بعض أصحاب المعانى: إلى أنه هو الذي يلزمُ بيته؛ طلباً للسلامة، وهرباً من الفتن، ويكون المعنى: دخلَ بيته سالماً من الفتن؛ كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾^(١) أى: سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَوَارِضِ وَالْآفَاتِ.

قلتُ: وكانَ في الوجه الأول - وإن كان ظاهراً من حيث اللفظ - عدولاً من حيث المعنى عن طريق المناسبة، وشذوذاً عن جوار المشاكلة والمجانسة.

وأرى الوجه الآخرَ أولى بالاختيار، لتناسب ما بين المعانى الثلاثة، وهى: الجهادُ في سبيل الله، والرواحُ إلى المسجد لإقامة الفريضة، ولزومُ البيت اتقاءً للفتن.

وعلى هذا فالمضمون به: ضمانُ الله له، ورعايته، وجوارهُ عن الفتن.

وعلى الوجه الأول: فالمضمون به: أن يبارك عليه وعلى أهل بيته؛ للحديث الذى يرويه أنس رضى الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال له: «يا بُنَيَّ، إذا دَخَلْتَ على أهلِكَ فَسَلِّمْ - يَكُونُ بِرَكَتِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ».

[٤٩٢] ومنه: حديثه الآخرُ عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُطَهَّرًا... الحديث»: لم أر

[٤٩١] حسن، انظر صحيح أبي داود. ح [٥٢٢].

[٤٩٢] صحيح، رواه أبو داود.

(١) الحجر: ٤٦.

٤٩٣ وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قيل: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

٤٩٤ وقال: «من أتى المسجد لشيء فهو حظه».

٤٩٥ عن فاطمة الكبرى - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك» (ليس بمتصل).

أحدًا مِّن يَتَعَنَّى باستخراج معانى أحاديث الرسول ﷺ يتعرَّض لبيان هذا الحديث وأمثاله؛ فكأنهم يعدُّونه من جملة الواضحات، وأرى الأمر بخلاف ذلك؛ إذ الاعتبار فى الأعمال البدنية - بعد إخلاص النية، والسبب الباعث عليها - بكدِّ العامل ونصَّبه، وامتداد زمان الأعمال، وقد قال ﷺ: «أجرُك على قدر تعبِكَ».

وإذا حمَلنا الحديث على المعنى الذى يقتضى التسوية بين العاملين - أعنى: الخروج إلى الحج، والخروج إلى الصلاة المكتوبة - أفضى ذلك إلى إهمال أبواب كثيرة من الأعمال، ومخالفة أحكام جمعة من السنن، وأدنى ما فيه أنَّ القُصَّاص إذا ألقوا على العامَّة ظواهر تلك الأحاديث من غير بيان [٧٥/ب] وتفصيل دخل عليهم الدواخل من الشك والغرور والاكتفاء بيسير من العمل وغير ذلك مما لا يخفى على أرباب البصيرة بآفات النفوس وكنت أتعى كثيراً باستنباط معانى أمثال هذا الحديث على وجه لا يخل بشيء من الأبواب التى ذكرناها فوق لى أن النظائر التى يذكرها الشارع ﷺ فى أمثال ذلك أمثلة لبيان استكمال الثواب واستيفاء الأجر من جهة التضعيف، لا لبيان المماثلة من سائر الوجوه.

وأمثال ذلك قوله ﷺ فى فضل عشر ذى الحجة (يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه ذلك من حيث التضعيف إلى هذا القدر، وبيان ذلك أن كل عمل له عند الله قدر مُقدَّر من الثواب فهو مجازى عليه عشرًا من ذلك القدر ثم فوق ذلك إلى ما لا سبيل إلى معرفته.

فقوله (يعدل صيام كل يوم بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه من حيث التضعيف إلى مقدار من الثواب يُوازى صيام سنة لم يدخله التضعيف. فبين ﷺ مقدار الفضل الذى أوتيه هذا العامل بزمان العمل. والمعنى: هذا العامل ينال من فضل ربه بهذا العمل فى يوم واحد ما لو كدح فيه من طريق الكسب المجرد عن الفضل لم يناله إلا بصيام سنة.

ولما انتهيت إلى شرح هذا الحديث أعملت الفكر فيه أخرى فظفرت فيه بمعنى أظهر من الأول وهو أن نقول: شبه النبى ﷺ أجر المتطهر الذى يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج المحرم من حيث أنه يستوفى أجر المصلين من لدن يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج إلى أن يرجع إليه وإن لم يكن

[٤٩٣] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ضعيف منكر.

[٤٩٤] رواه أبو داود، وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٤٩٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل فيه فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى.

قال الشيخ الألبانى: وله علة أخرى وهى: أنه من رواية ليث بن أبى سليم وهو ضعيف.

مصلياً في سائر تلك الأوقات كالحاج المحرم فإنه يستوفى أجر الحجاج من حين يخرج إلى أن يرجع إلى بيته وإن كان الحج بعرفة. وذلك مثل قولنا فلان كالأسد فلا يقتضى تشبيهه بالأسد من سائر الوجوه بل يحمل ذلك على الجرأة والشجاعة فكذلك قوله: «فأجره كأجر الحاج» لا يقتضى مشابهة الأجرين من سائر الوجوه بل من الوجه الذى ذكرناه، ثم إنه ضربَ المثل بالحاج المحرم؛ لكون التطهر من الصلاة بمثابة الإحرام من الحج، فكما أن الصلاة لا تصح بغير طهر فكذلك الحج لا يتعد بغير إحرام، ثم إن الحاج إذا كان في حالة الإحرام كان أجره أتم وسعيه أكمل، فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان مستطهراً كان ثوابه أوفر وسعيه أفضل، ومن تدبر هذا القول الذى [١/٧٦] ذكرناه فى بيان هذا الحديث عرفَ السبيل إلى استنباط معانى ما ورد من الأحاديث فى هذا الباب.

وفيه (ومن خرج إلى تسيح الضحى) يريد به صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبح وسبحة. وفيه «لا ينصبه إلا إياها» يُنصبه بضم الياء أى لا يزعهج ولا يحمله على الخروج إلا ذلك. وأصله من النصب وهو المعاناة والمشقة، يقال أنصبى هذا الأمر وهو أمر مُنصب. وإن كانت الرواية وردت بفتح الياء فمعناه لا يُقيمه إلا ذلك، من قولهم نصبت الشيء نصباً إذا أقمته ورفعته. ولا أحقق ذلك رواية بل أوردته من طريق الاحتمال اللغوى.

وفى قوله (فأجره كأجر المعتمر) إشارة إلى أن فضل ما بين المكتوبة والنافلة والخروج إلى كل واحد منهما كفضل ما بين العمرة والحج والخروج إلى كل واحد منهما، فإن سأل سائل عن قوله ﷺ (ومن خرج إلى تسيح الضحى) وعن قوله (أيها الناس صلوا فى بيوتكم فإن خير صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة)؛ فقال كيف أمر بأداء النوافل فى البيوت ثم وعد الثواب على الخروج إليها وكيف السبيل إلى الجمع بين الحديثين على وجه لا يلزم منه إخلاف ولا تضاد؟ فالجواب أن نقول يحتمل أن يكون قوله ﷺ مختصاً بصلاة الليل وإن كان ظاهر لفظه يقتضى العموم وذلك لأنه قال هذا القول بعد أن قام بهم ليالى من رمضان فلما رأهم يجتمعون إليه (ويتنحننحون ليخرج إليهم قال (ما زال بكلم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس فى بيوتكم... الحديث). فاكتمى عن ذكر صلاة الليل بما دل عليه صيغة الحال.

ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن النبى ﷺ كان يقعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يركع ركعتين وقد قال ﷺ (من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطايا) وكان ﷺ (إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) وكان ﷺ (يأتى مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين) ولو كانت صلاته هذه فى البيت خيراً لم يكن ليأخذ بالأذنى ويدع الأعلى والأفضل؛ وإذ قد ثبت هذا فنقول: الظاهر أنه أمرهم بالصلاة فى بيوتهم لمعان ثلاثة أو لبعض تلك [ب/٧٦] المعانى، أحدها: وهو أكد الوجوه أنه أحب أن يصلوا فى بيوتهم عملاً بالرخصة التى من الله تعالى بها على هذه الأمة ومخالفة لأهل الكتاب فإنه لم يكن لهم أن يصلوا إلا فى كنائسهم وبيوتهم.

والثانى: أحب أن يستغلوا فى بيوتهم لتشملها بركة الصلاة فيرتحل عنها الشيطان وينزل فيه الخير والسكينة ولهذا المعنى قال ﷺ (إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً). والثالث: أنه رأى النافلة فى البيت أفضل حذراً من دواعى الرياء وطلب

٤٩٦ وعن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والشراء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة فى المسجد.

٤٩٧ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك».

٤٩٨ وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد، وأن ينشد فيه الأشعار وأن تقام فيه الحدود.

المحمدة الذى جبل عليه الإنسان، ونظراً إلى سلامته من العوارض والموانع التى تصيبه فى المسجد، بخلاف البيت فإنه يخلو هنالك بنفسه فيسد مداخل تلك الآفات والعوارض. فعلى الوجه الأول والثانى إذا أدى الإنسان بعض نوافله فى البيت فقد خرج من عهده ما شرع له، وعلى الوجه الثالث فإنه إذا تمكن عن أداء نافلة فى المسجد عارية عن تلك القوادح والعوارض لم تتأخر صلاته تلك عن صلاته فى البيت فضيلة. وأرى فى قوله ﷺ (لا ينصبه إلا إياها) إشارة إلى هذا المعنى وهو أن لا يشوب قصده ذلك شئ آخر فلا يزعه إلا القصد المجرد لخروجه إلى الصلاة سألماً عن الآفات التى أشرنا إليها.

وفيه «وصلاة على إثر صلاة كتاب فى عليين» أى: عمل مكتوب فى عليين أو مرفوع، وقد اختلف فى معنى عليين فقيل هو اسم أشرف الجنان كما أن سجين اسم شر النيران، وقيل هو فى الحقيقة اسم سكانها وقيل هو علم لديوان الخير الذى دون فيه أعمال الصالحين من ذوى التكليف منقول من جمع على فعيل من العلو وهذا أولى الأقاويل بالتقديم وإنما سمي عليون لأنه مرفوع فى السماء السابعة تكريماً وتبجيلاً له أو لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات فى الجنة.

[٤٩٦] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد.

قلت: التناشد أن ينشد كل واحد من المتناشدين صاحبه [نشيداً]^(١) لنفسه أو لغيره وأكثر ما يوجد ذلك على وجه المباهاة والعصبيّة أو على وجه التفكه بما يستطاب من تزجية^(٢) للوقت بما تركن إليه النفس ويستحلّه الطبع [١/٧٧]؛ وأماً ما كان منه فى مدح الحقّ وأهله وذمّ الباطل وذويه أو كان فيه تمهيد لقواعد الدين أو إرغام لمخالفيه؛ فإنه خارج عن القسم المذموم وإن خالطه النسيب وتساوقه الغزل. وقد كان ينشد

[٤٩٦] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: [وقال الترمذى حديث حسن. قلت وإسناده حسن].

[٤٩٧] قال الشيخ: [رواه الترمذى فى أواخر «البيع» (١/ ٢٤٨) وقال: حديث حسن غريب. قلت: وسنده صحيح على شرط مسلم].

[٤٩٨] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ثابت قوى بشواهد.

(١) فى المطبوع من شرح الطيبى نقلاً عن التوربشتى: نشداً. انظر: شرح الطيبى على مشكاة المصابيح بتحقيقى (٩٥١/ ٣).

(٢) تزجية للوقت: دفعا له. يقال كيف تزجى الأيام؟ أى: كيف تدافع؟ اللسان (زجا).

٤٩٩ عن معاوية بن قرة عن أبيه - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين (يعنى البصل والثوم) وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، وقال: «إن كنتم لابد أكليهما فأميتوهما طبخاً»، وقال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام».

٥٠٠ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفى الحمام وفى معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله تعالى.

بين يدي رسول الله ﷺ من هذا القسم وهو فى المسجد فلا ينهى عنه لما يعلم فى إنشاده من الغرض الصحيح والقصد المستقيم. ولما كان زمان عمر - رضى الله عنه - نهى حسان بن ثابت - رضى الله عنه - أن ينشد الشعر فى المسجد وإنما كان ذلك نظراً منه إلى مصلحة الجمهور فإن أكثر الناس إذا أطبل لهم فى هذا المدح أفضى بهم ذلك إلى الاسترسال فى الخلاعة والمجون حتى يسقط عنهم التمييز بين المعوج والمستقيم والتفريق بين الغرض الفاسد والصحيح؛ وقد كان رضى الله عنه عارفاً بزمانه عبقرياً فى شأنه ألعياً فى رأيه مُصيّباً فى اجتهاده ولما عارضه حسان بقوله (لقد أنشدته بين يدي من هو خير منك) سكت عنه ولم يكن بسكوته ذلك لوضوح حق كان قد خفى عليه أو يذكر أمر كان ناسياً له بل سكوته [كان] (١) إجلالاً لرسول الله ﷺ وتادباً دون الرواية عنه بترك المعارضة، وإلا فقد كان عمر رضى الله عنه أعمره (*) على ما كان عليه من النهى عنه؛ والصواب ما رآه، والحق ما ذهب إليه.

وفيه (وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة)، تحلق القوم أى: جلسوا حلقة حلقة. وإنما نهى عنه لمعين أحدهما: أن تلك الهيئة تخالف اجتماع المصلين كما نهى عن تشبيك الأصابع عند الخروج إلى الصلاة وذلك فى حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة) كره ﷺ أن يخالف هيئته هيئة المصلين، والآخر: أن الاجتماع للجمعة خطب جليل لا يسع من حضرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ منها وتحلق الناس قبل الصلاة موهم بالغفلة عن الأمر الذى نُدبوا إليه والاهتمام بما سوى ذلك. وفى هذا توهين لأمر الدين وتعرض لسوء الظن.

[٤٩٩] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث قرة بن إياس المزنى - رضى الله عنه: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، اختلف أهل العلم فى المراد عن قوله: (مسجدا) فمن قائل: إن النهى يختص بمسجد الرسول - ﷺ - فى زمانه، ومن ذاهب إلى أن النهى متعلق بعموم المساجد، فيكون المراد عن (٢) قوله: «مسجدا» أى

[٤٩٩] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: رواه فى أواخر [الأطعمة] رقم (٣٨٢٧) وإسناده صحيح.

[٥٠٠] ضعيف، رواه الترمذى، وابن ماجه. (١) مطموسة فى هامش المخطوط، ويقضيها السياق.

(*) فى المحكم ٢ / ١٤٩ (عمر) بتحقيقنا: عمرته إياه وأعمرته: جعلته له عمره أو عمرى. والمعنى أن عمر رضى الله عنه لم يرجع عن إنكاره هذا الأمر طول عمره.

(٢) كذا فى الأصل [عن] وقد تكرر استخدامها بمعنى [من] فى كلام المصنف مراراً.

٥٠١ وقال: «صلوا في مراض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل».

٥٠٢ وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

مسجد أهل ملتنا، وعلّة النهى أن المسلمين يتأذون برائحتها، وقد أمر النبي ﷺ بتطيب المساجد [٧٧/ب] وذلك خلاف المأمور، وهذا الوجه أولى الوجهين بالتقديم، ثم إننا نرى النهى فى حق المساجد الثلاثة أكد منه فى غيرها لما لها من الفضيلة على غيرها، ولا سيما مسجد المدينة فى زمان الرسول - ﷺ - وقد كان يشدد فى النهى ويمنع مرتكبه عن حضور المسجد حتى قال - ﷺ: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو قال فليعتزل مسجدنا.

[٥٠١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (صلوا فى مراض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الإبل).

ربوض الغنم والبقر والقرس والكلب مثل بروك الإبل وجثوم الطير، والمراض للغنم كالمعاطن للإبل واحدها مريض مثل مجلس، وأعطان الإبل: مباركها عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل، فإذا استوفت ردت على المراعى والأظماء)، واحدها عطن، يقال له المعطن أيضاً وجمعه معاطن، وفى غير هذا الحديث، (لا تصلوا فى مبارك الإبل).

قلت: وقد تكلم على هذا الحديث جماعة من أهل العلم، فذهبوا فى المبارك مذاهب مختلفة أضرنا عن تفصيل جملتها إذ لم نر فى إيراده كثير فائدة وراينا أن نذكر المختار منها فنقول - وبالله التوفيق: إن القوم كانوا أصحاب ماشية يفتقرون إلى القيام عليها لتعهدا وحفظها وحلابها، فإذا أدركتهم الصلاة [امتنعوا عن الصلاة فيها] (١) لمكان النجاسة وإن وجدوا فيها مكاناً طاهراً، فربما قاسوا حكم المكان الطاهر فيها على حكم المكان الطاهر فى الحشوش، فسألوا عن ذلك رسول الله - ﷺ - فرخص لهم فى مراض الغنم ونهاهم عن معاطن الإبل؛ فعلموا أن حكم تلك المواطن مفارق لحكم الحشوش فى جواز الصلاة، ثم أشار إلى علّة النهى عن الصلاة فى مبارك الإبل بقوله (لا تصلوا فى مبارك الإبل فإنها من الشياطين) والمعنى أنها كثيرة الشراد: شديدة النفار معها أخلاق جنية إذا نفرت لا يقوم لها شيء، وإذا صلى الإنسان فى معاطنها لم يأمن أن تنفر فتقطع عليه صلاته، فعلمنا أن المنع من الصلاة فى المعاطن لم يكن لمكان أبوالها

[٥٠١] صحيح، رواه الترمذى.

[٥٠٢] قال الشيخ [رواه الترمذى] وقال: حديث حسن. وفيه نظر؛ فإن إسناده ضعيف. إلا أن يريد أنه حسن لغيره فذلك مسلم بالنسبة للقولين الأولين، وأما السرج فلم أر ذكره فى غير هذا الحديث فهو من أجل ذلك منكر. وقد فصلت القول عليه فى «الأحاديث الضعيفة» رقم ٢٢٥ نقول هذا بياناً لحال الحديث وما يقتضيه النقد العلمى فيه وإلا فإن إيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاها دين الإسلام كما بينت ذلك فى «أحكام الجنائز وبدعها».

(١) ما بين القوسين من هامش النسخة وليس فيها كلمة [امتنعوا] وإنما قدرناها ليستقيم بها السياق.

وأبعارها وطهارة بعضها ونجاسة بعضها؛ لأن كل واحد من الجنسين مأكول اللحم فهما سيّان في حكم الأبوال والأبعار، ولم يشترط في الصلاة في مراض الغنم طهارة الموضع؛ لأنهم عرفوا ذلك بأصل الشرع.

ومن مباني ذلك الأصل حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «وجعلت لى كل [٧٨/أ] أرض طيبة مسجداً وطهوراً» وإنما كانوا يتحرّجون عن مجاورة النجس، فبيّن لهم الأمر فيها ورخص لهم بعضها لمكان الضرورة ونهاهم عن بعضها على وجه الكراهة لاحتمال أن تقطع الصلاة على من صلى دونها، وإنما قلنا إنهم سألوا النبي ﷺ عن ذلك وليس في حديث أبي هريرة ذكر السؤال؛ لحديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين وسئل عن الصلاة في مراض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة) ومعنى قوله فإنها بركة أى خيرها مرجوٌ وشراً مأمون يقدر كل أحد على استيفاء منافعتها، ولا يشق ردّ صولتها على أحد لسكونها وضعف حركتها. ومن زعم أن النهى إنما ورد في المعاطن ولم يرد في المراض؛ لأن المعاطن تكون في سهول الأرض [والمغانى الخوّارة]^(١) فلا يبين فيها النجاسة لكثرة ترابها فإنه تعمق وأبعد في الرمي وكذلك من زعم أنه أراد به منازل المسافرين التى يحطون فيها رحالهم لأن من عادتهم أن يكون برازهم بالقرب منها فيوجد هذه الأماكن فى الأغلب نجسة؛ لأن طهارة موضع الصلاة قد عرفت بأصل الشرع؛ ثم إن النبي ﷺ أشار بعد النهى منها إلى علة النهى فقال: (إنها من الشياطين) فإن قال قائل زعمت أن علة النهى فى أعطان الإبل ليست النجاسة فما تقول فى المواضع المذكورة فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قبل هذا الحديث (نهى رسول الله ﷺ أن يصلى فى سبعة مواطن. . الحديث) أليست العلة فى أكثرها النجاسة وقد عرف ذلك بأصل الشرع فننا: قد بينا لك أن العلة فى المعاطن لو كانت النجاسة لم يرخص لهم فى المراض أيضاً؛ لأنهما سيّان فى هذا الحكم.

فأما العلة فى المواطن الأخر المذكورة فى الحديث فإنها مختلفة وسنذكر بيان ذلك فتقول وبالله التوفيق: أما المزالة وهى موضع الزبل، والزبل: السرجين^(٢)، من أخذ بظاهر اللفظ فإنه يذهب إلى أنه نهى عن الصلاة فى الموضع النجس؛ لعدم الجواز وفيه نظر، إذ لو كان المراد منه ما زعم لكانت الحشوش أولى بالذكر؛ لأن الصلاة فيها غير محرمة إن وجد فيها مكان طاهر، ثم إن الامتنة النجسة لا تنحصر فى هذه المواضع المذكورة، فما فائدة الحصر وقد كان يكفيه أن ينهى عن الصلاة فى الموضع النجس.

ومن سلك المسلك الذى سلكناه فى معنى النهى عن أعطان الإبل فإن له أن يقول إنه نهى عن الصلاة فى المزابيل - وإن وجد فيه موضع خالٍ عن الزبل أو بسط عليها بساط فى المكان اليابس - لأن فى ذلك

(١) المغانى الخوّارة: الأرض اللينة السهلة. لسان العرب (غنى) (خور).

(٢) غير واضحة فى الأصل وأثبتنا ما ترجحت قراءته.

(٣) السرجين: ما يصلح به الأرض. وهو معرب. قال الجوهري: ليس فى الكلام (فعليل). اللسان (سرج).

استخفافاً بأمر الدين [٧٨/ب]؛ لأن من حق الصلاة أن تؤدي في الأمكنة النظيفة والبقاع المحترمة. وكذلك المجزرة؛ لأنها مسفح الدماء وملتقى القاذورات، واشتقاقها من الجزر، تقول: جزرت الجزور أجزرها - بالضم - إذا نحرتها وجلدتها، والمجزر بكسر الزاي موضع جزرها .

وكذلك القول في الحمام، لأنه مكثراً الأوساخ، ومجتمع الغسالات؛ ثم إنه محل تعري الأبدان عن اللباس. وأما المقبرة فإن علة النهي فيها من وجهين، أحدهما: احتمال نجاسة المكان مع مجاورة النجس على ما ذكرنا في المجزرة والحمام؛ والآخر: اتخاذ القبور مساجد استثناءً بسنة اليهود.

فإن قيل: فما وجه حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الارض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»؟! قلنا: في إسناده حديث أبي سعيد هذا اضطراب؛ فلو ثبت فالوجه فيه تأكيد النهي فيها واجتماع العلل المعتد بها في النهي في هذين الموضعين على ما ذكرنا، وتقدير الكلام: الأرض الطيبة كلها مسجد؛ إلا المقبرة والحمام؛ فاختصر لعلم المخاطبين، وأراد بكونها مسجداً من وجه الاختيار، وطلب العزيمة؛ لا من وجه الرخصة والجواز. والاستثناء في هذين الموضعين من جملة الأرض لا يكاد يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه ومن جعل علة النهي فيهما النجاسة فقد أحال؛ لأن المواضع النجسة غير منحصرة فيهما .

وأما علة النهي في قارعة الطريق فهي من وجهين: أحدهما احتمال نجاسة المكان، والآخر أن المصلى دونها لا يأمن أن يقطع المارة عليها صلاته، ولو صلى مصلحاً في هذه المواطن وكان الموضع الذي يصلى فيه طاهراً جازت صلاته مع الكراهة؛ لكان النهي من غير تقييد .

وأما علة النهي عن الصلاة على ظهر بيت الله؛ فإن بعض العلماء صرف النهي فيها إلى حال فقد السترة بين يدي المصلى على ظهر البيت، وقد ذهب بعضهم إلى خلاف ذلك، وقال: الحكم للبيعة لا للبناء، والذي يصلى فوقها متوجه إلى جزء منها، والصلاة فوقها كالصلاة في جوفها؛ وإذا صحت صلاة من يصلى بحضرة الكعبة فوق ابن قبيس، والكعبة تحته، وهو متوجه إلى ما فوقها من الجهة، فبالحرى أن تصح صلاة من يتوجه إلى جزء منها؛ ثم إن النهي مطلق لم يقيد بعدم السترة.

قلت: ولست أدري بماذا عللوا النهي؟! والذي نهى إليه من علة النهي أن الصلاة على ظهر البيت تقضى إلى ارتقاء سطح البيت، وذلك مخلّ بشرط التعظيم، لمشابهته صنع أهل العادة [٧٨/م] في استعلاء البيوت للتطلع والفرج؛ ثم خلوه عن الفائدة، ومن انتهى إليه هذا الحديث بطريق يصح الاحتجاج فعليه التسليم لقول الرسول ﷺ؛ علم علة النهي أو لم يعلم. ولقد شاهدت من كرامة ذلك البيت المبارك أيام مجاورتي بها أن الطائر كان لا يمر فوقه، وكثيراً كنت أتدبر تخليق الطير في ذلك الجو، فأجدها مجتنبية عن محاذة البيت، وربما انقضت من الجو حتى تدانت، فطافت به مراراً ثم ارتفعت. ومن آيات الله البينة في كرامة ذلك البيت أن حمامات الحرم إذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعلوها،

[٦] باب الستر

(من الصحاح)

٥٠٣ قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد مشتملاً به فى بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه .

٥٠٤ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شىء » .

٥٠٥ وعنه قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فى ثوب فليخالف بطرفيه على عاتقيه » .

٥٠٦ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها

وإذا وقعت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد، وعلى بعض السطوح التى حول المسجد، ولا يقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها، وقد كنا نرى الحمامة منها أحياناً إذا مرضت، وانحصرت ريشها وتناثر - ترتفع من الأرض حتى إذا دنت من ظهر البيت ألفت نفسها على الميزاب أو على طرف ركن من الأركان فتلقاها زماناً طويلاً جائمة كهيئة المتخشع لا حراك فيها، ثم تصوب منها بعد حين من غير أن تعلق شيئاً من سقف البيت؛ وهذه حالة قد تدبرتها كرة بعد أخرى؛ فلم تختلف صيغتها وإذا كانت الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو أن يكون الإنسان ممنوعاً عنه بالشرع؛ كرامة للبيت على ما ذكرناه .

ومن باب الستر

(من الصحاح)

[٥٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام . الخميصة كساء أسود مربع له علمان؛ فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة؛ وعلى هذا التفسير فقول عائشة : « لها أعلام » على وجه البيان والتأكيد .

وفيه : « واثنونى بأنبجانية أبى جهم »؛ قيل : الأنبجانية من الثياب : المتذلة الغليظة؛ تتخذ من الصوف، وذكر الخطابى فى غريبه عن بعضهم أنها منسوبة إلى آذر بيجان، وقد حذف بعض حروفها وبدل فى التعريب .

قلت : والمشهور من العرب : كساء مُنْجَانِي؛ منسوب إلى منبج، ويفتحون الباء فى النسبة، أخرجوه مخرج منطرائى ومخبرائى، وقد قيل : منبجائى وأنبجائى، وأصحاب الحديث يروونه بكسر الباء، وأهل اللغة يفتحونها . وإنما بعثها إلى أبى جهم؛ لأن أبى جهم كان أهداها إليه، ونظر إلى أعلامها فى الصلاة . كرهها لما وجد [٧٨م/ب] من الرعونة وأنكرها قلبه المقدس فشغل بأفكار القلب عن قرّة عينه فى الصلاة فَرَدَّها عليه وسأله أن يعث بأنبجانية مكانها لثلاث ينكسر قلبه وتتمت نفسه لِرَدِّ الهدية عليه . وأبو جهم هذا

[٥٠٣] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٥] أخرجه البخارى .

[٥٠٦] أخرجاه فى الصحيحين .

نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم واثنوني بأبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»، وفي رواية: «كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتني».

٥٠٧ هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان قرام لعائشة - رضى الله عنها - سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ: «أميطي عنا قرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي» وعن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فتزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين».

(من الحسان)

٥٠٨ هـ قال سلمة بن الأكوع: قلت: يا رسول الله إني رجل أصيد، أفأصلى في القميص الواحد؟ قال: «نعم وأزرره ولو بشوكة» وقال: «إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره».

هو أبو جهم بن حذيفة بن الغانم القرشي العدوي (رضى الله عنه)، وكان من المعمرين من مشيخة قريش عمل في بناء الكعبة زمن ابن الزبير وقال: عملت فيها مرتين مرة بقوة غلام يفاع، ومرة بقوة شيخ فان هاه. [٥٠٧] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه : «أيسئى عتاً قرامك» القرام: ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة قال قائلهم، يصف داراً:

عَلَى ظَهْرِ جِرْعَاءِ الْعَجُوزِ كَأَنَّهَا
دَوَائِرُ رَقْمٍ فِي سَرَاةِ قِرَامٍ

ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه): «أهدى لرسول الله ﷺ فَرُوجَ حرير...» الحديث قال أبو عبيد: هو القباء الذى شق من خلفه وقد ذكر بعض أهل العلم أن النبي ﷺ: إنما لبسه استمالة لقلب المهدي وهو المقوقس صاحب الإسكندرية أو أكيدر صاحب دومة الجندل أو غيرهما على اختلاف فيه وهذا القائل يزعم أن ذلك كان بعد التحريم وغير هذا القول أولى بأولى العلم، وأتى يلبس رسول الله ﷺ لباساً حرّمه الله على ذكور أمته من غير استثناء أو ذكر خصوصية له فيه، ثم إنه لم يرد فيما ادّعاه نقل، ومثل هذا الباب لا يُحمد الإقدام عليه بالظن والتخمين، وكان نبيّ الله ﷺ أحق الناس بالاجتناب عما كان ينهى عنه من غير مثوية و«ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»^(١) سبيل إخوانه من المرسلين وهو أفضلهم [وأولاهم]^(٢) بانتهاج تلك السبيل، فالوجه فيه أن يحمل على أنه كان قبل التحريم وإنما نزعه نزع الكاره له لما رأى فيه من الرعونة وذلك مثل ما بدا له في الحميصه .

[٥٠٧] حديث أنس أخرجه البخارى، وحديث عقبه أخرجه فى الصحيحين.

[٥٠٨] رواه أبو داود، وإسناده حسن.

(١) يشير إلى آية سورة هود رقم (٨٨) والتي وردت على لسان سيدنا شعيب عليه السلام، نبي أهل مدين.

(٢) رسمت بالخطوط «وأولاهم».

٥٠٩. وقال: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار».

٥١٠. وعن أم سلمة أنها سألت رسول الله ﷺ: أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار؟ قال: «نعم إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» ووقفه جماعة على أم سلمة.

٥١١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه وقال: «خالقوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم».

(ومن الحسان)

[٥٠٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ :

«لا يقبل صلاة حائضٍ إلا بخمار» أراد بالحائض: المرأة التي بلغت سن الحيض وهذا الحكم متناول كل من أدركت من النساء، وإن تك آيسة .

[٥١١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة» سدل ثوبه يسدله، بالضم، سدلا: إذا أرخاه وهو إرساله حتى يصيب الأرض، والذي انتهى إلينا من معنى هذا القول أنه: نهى المصلّى عن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، ثم إن أهل العلم مختلفون في هذا النهى، فمنهم من لا يرى بالإرسال بأساً، ومنهم من يرخص فيه، ومنهم من يكرهه ويقول: هكذا يصنع اليهود.

قال الترمذى: وقال بعضهم إنما كره السدل ٧٩/أ فى الصلاة إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد فأما إذا سدل على القميص فلا بأس وهو قول أحمد. ثم إنى تفكرت فى هذا المعنى بعد التدبّر لسياق لفظه فرأيت غير ذلك المعنى أمثل من طريق المطابقة، وذلك لأن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض منهى عنه على الإطلاق، وفى الحديث خصّ النهى بالسدل فى الصلاة فلا بد له من فائدة، وإن زعم راعم أن فائدة التخصيص على التأكيد؛ فالجواب أن نقول: تأكيد النهى فى حقّ من يرسل ثوبه ويمشى أولى من تأكيده فى حق من يصلى، لأن إرسال الثوب حالة المشى من الخلاء مع ما فيه من إصابة الأذى بالثوب وترك النظافة وإضاعة المال بتمزيق الثوب وإخلاقه ولا كذلك المصلّى؛ لأنه ثابت فى مكان غير متعرض لشيء من تلك الخلال، ثم إن كثيراً رخصوا فى إسبال الثوب فى الصلاة، والجمهور منهم منعوا الرجال عن الإسبال فى حال المشى للأحاديث التى وردت فيها، فلما رأيت التخصيص فى حق المصلّى والترجيح من طريق النظر فيما ذكرت من العلماء فتشت عن المراد من الحديث، فرأيت أن النهى إنما خصّ بالمصلّى؛ لأن العرب من عادتهم أن يشدّوا الأزر على أوساطهم فوق القميص كلّ الشدّ فى حالة المشى، فإذا انتهوا إلى مجالسهم حلّوا العقدة وأسبلوا الإزار حتى يصيب الأرض ثم ربطوه بعض الربط؛ لأن ذلك أروح لهم وأسمح لقيامهم وقعودهم وكانوا يصنعون ذلك فى الصلاة فنهوا عنه؛ لأن المصلّى لم يكن ليأمن أن تتحل

[٥٠٩] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٥١٠] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى ولا يصح الحديث.

[٥١١] رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

٥١٢ وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على إلقاءكم نعالكم؟» قالوا رأيناك ألقى نعليك، فقال: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً، إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى فى نعليه قدراً فليمسحه وليصل فيهما».

٥١٣ وقال: «إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكون على يمين غيره إلا أن لا يكون على يساره أحد وليضعهما بين رجليه وليصل فيهما».

العقدة أوتشتب فيه عند النهوض برجله فينفضل عنه فيكون مصلياً فى الثوب الواحد وهو منتهى عنه، أو يتشاغل بأمساكه على نفسه فيجد الشيطان به سبيلاً إلى تخبطه فى الصلاة، وربما يضم إليه جوانب ثوبه فيصدر عنه الحركات المتداركة، فهذه المعانى نهى عنه، ولم أقدم على استنباط معنى هذا الحديث على هذا الوجه إلا بعد أن كنت شاهدت تلك الهيئة من أناس من أهل مكة يعتادونها ويأتون بها فى مجالسهم .

وفيه «وأن يغطى الرجل فاه» إنما نهى عن ذلك؛ لأنه يحجر الرجل عن أداء القراءة على نعت الكمال والإتيان بالسجود على وجه التمام. وكان من دأب العرب أن يتلثموا بعمائمهم فيغطوا بها أفواههم كيلا يصيبهم الهواء بأذى من حر أو برد فنهوا عن ذلك الصنيع فى حال الصلاة للمعنى الذى ذكرناه ولغيره .

[٥١٢] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «بينما رسول الله ﷺ - يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه...» الحديث

استدل بعض العلماء من هذا الحديث بقوله ﷺ [٧٩/ب]: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً» على أن من صلى وفى ثوبه نجاسة لم يشعر بها فإن صلاته مجزئة ولا إعادة عليه، واستدل آخرون من هذا الحديث بقوله ﷺ «إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى [فى]» (١) نعليه قدراً فليمسحهما وليصل فيهما» على أن النعل إذا أصابته نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت الصلاة فيها. ثم إن كل واحد من الفئتين يخالف صاحبه فيما ذهب إليه. والذى يأخذ ببعض هذا الحديث فالبقية منه حجة عليه، فإن قال قائل: كيف صلى رسول الله ﷺ فى النعل النجس مع تأييد الله إياه بالعصمة ولاسيما فى أمر العبادة؟ قلنا إن ذهبنا إلى أن القدر المذكور فى الحديث كان نجاسة؛ فالجواب فيه: أنه كان مُسرِعاً فاقترض الحكمة الإلهية أن يُمتحن بأمثال ذلك ليظهر للامة ما قد خفى عليهم من أمر الدين؛ ولهذا المعنى قال ﷺ: «إنما أنسى لأسن». وإن ذهبنا إلى غير ذلك فالامر فيه بين والوجه فيه أن نقول: يحتمل أن القدر الذى كان فى نعل رسول الله ﷺ لم يكن من جملة الاعيان النجسة وإنما كان عما يستقذره الناس طبعاً وقد أمروا

[٥١٢] رواه أبو داود والدارمى، وإسناده صحيح.

[٥١٣] صحيح، رواه أبو داود، وروى ابن ماجه معناه.

(١) سقطت من المخطوط.

[٧] باب السترة

(من الصحيح)

٥١٤ قال ابن عمر - رضى الله عنهما: كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلى إليها.

٥١٥ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالاً أخذ عنزة فركزها، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمراً، صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين ورأيت الناس والدواب يرون بين يدي العنزة.

٥١٦ عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها، قلت: أفأرأيت إذا هبت الركاب؟ قال: كان يأخذ الرحل فيعدله فيصلى إلى آخرته.

٥١٧ عن موسى بن طلحة - رضى الله عنه - عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل إليها ولا يبالي بمن مر وراء ذلك».

بصيانة المسجد عنه كالتخامة والمخاط؛ فتبأه جبريل (عليه السلام) لثلاث يتلوّث به ثوبه عند السجود؛ فأخبر به أصحابه وعلمهم ما افتقروا إلى تعليمه من هذا الباب ليتفقدوا النعال عند دخول المساجد وإذا وجدوا فيها قدراً مسحوها بالأرض صيانة للمساجد عن الأشياء القذرة نجاسة كانت أو غيرها، فإن قيل: على أى وجه يطلق لفظ القدر على غير النجاسة؛ قلنا: يجوز ذلك على سبيل الاتساع إن لم ترد به اللغة على الحقيقة؛ وذلك لأن العرب تقول قدّرت الشيء بالكسر وقدّرتَه واستقدّرتَه إذا كرهته، ويصح أن يقال للنخامة والمخاط القدر؛ لأن الطباع تنفر عن ذلك والنفوس تكرهه والله أعلم.

ومن باب السترة

(من الصحيح)

[٥١٥] حديث أبي جحيفة السوائي - رضى الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح» الأبطح في موضوع اللغة: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والبطيحة والبطحاء مثله، وفي هذا الحديث: هو اسم علم للمسيل الذى ينتهى إليه من وادى منى وهو على باب المعلّى بمكة حرسها الله تعالى ويقال له: بطحاء مكة.

وفيه [٨٠/أ] «أخذ عنزة فركزها» العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح.

[٥١٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ يعرض راحلته» معناه ينيخها بالعرض

[٥١٥] أخرجه في الصحيحين.

[٥١٧] أخرجه مسلم.

[٥١٤] أخرجه البخارى.

[٥١٦] أخرجه في الصحيحين.

٥١٨ عن أبي جهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» قال الراوى: لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة وقال: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان».

من القبلة حتى تكون معترضة بينه وبين من مر بين يديه؛ من قولهم: عَرَضَ العُودَ على الإناء، والسيف على فخذة: إذا وضعه بالعرض، يَعْرِضُه ويعْرِضُه أيضاً فهذه وحدها بالضمّ. وفيه «أرأيت إذا هبّت الركاب»: أى أقامت الإبل للسير، يقال: هبّت الناقة فى سيرها هباباً وهبوباً: أى نشطت.

وفيه «فيعدله فيصلى إلى آخرته» تعديل الشئ تقويمه يقال: عدلته فاعتدل، أى قومه فاستقام ومن رواه بالتخفيف فقد حرّف، والحرّف الذى فى كتاب الله «فعدلك»^(١) إذا قُرئ بالتخفيف فمعناه: صرّفك من حال إلى حال، أو من هيئة إلى هيئة، ويجوز أن يكون بمعنى المُشَدّد أى عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت؛ ولا يستقيم معنى الحديث على ما أوردهنا من معنى لفظ التزليل. وأخرة الرحل: هى التى يستند إليها الراكب.

[٥١٨] ومنه حديث أبى جهيم - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي... الحديث».

ذكر الشيخ أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار أن المراد من الأربعين فى حديث أبى جهيم هو الأعوام لا الشهور ولا الأيام.

واستدل بحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لو يعلم الذى يمر بين يدي أخيه مُعْتَرِضاً وهو يُسَاجى ربه عز وجل لكان أن يقف مكانه مائة عام خير له من الخطوة التى خطاها» ثم قال أبو جعفر: وحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - متأخر عن حديث أبى جهيم؛ إن فى حديث أبى هريرة زيادة فى الوعيد على الوعيد الذى فى حديث أبى جهيم، والنبى ﷺ لا يأتى بالتخفيف بعد الوعيد أو كلاماً هذا معناه.

قلت: وحاصل هذا القول أن الشارع إذا نهى عن فعل وأوعد عليه ثم لم يَنْتَه عنه زاد فى الوعيد تأكيداً للنهى ومبالغة فى الزجر، ولا يُظنّ به خلاف ذلك؛ لأن التخفيف فى باب الوعيد لا يلائم الحكمة. وأبوجهيم هذا هو عبد الله بن جهيم الأنصارى كذا ذكره فى كُتب المعارف، وقد قيل هو ابن أخت أبى بن كعب - رضى الله عنه .

[٥١٨] حديث أبى جهيم أخرجه فى الصحيحين، ومن قوله: «إذا صلى أحدكم إلى شيء... إلخ» أخرجه البخارى من حديث أبى سعيد.
(١) الانقطار: ٧.

الله وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «تقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل».

٥٢٠ قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة.

٥٢١ وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: أقبلت ركباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلى بالناس بمنى إلى غير جدار فمرت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على أحد.
(من الحسان)

٥٢٢ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فليصب عصاه، فإن لم يكن معه عصا فليخط خطاً ثم لا يضره ما مر أمامه».

٥٢٣ وقال النبى ﷺ: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته».

٥٢٤ وقال المقداد بن الأسود: ما رأيت النبى ﷺ يصلى إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يصمد له صمداً.

[٥١٩] - ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ يقطع الصلاة المرأة والحمار [٨٠/ب] والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل. ويروى مثله عن أبي ذرٍّ - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ، وفى رواية: «الكلب الأسود» وفى رواية ابن عباس - رضى الله عنه: «والمرأة الحائض» وقد أخذ بعض العلماء بظواهر هذه الأحاديث، والجمهور على خلاف ذلك.

وقد أورد المؤلف رحمه الله بعد هذا الحديث ما يدفع القول بظاهره.

[٥٢٠] فمن ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: (وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة).

[٥٢١] ومنه حديث ابن عباس (فمرت بين يدي الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع).

(ومن الحسان)

[٥٢٤] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - (ولا يصمد له صمداً)، يقول: صمدت صمده أى:

قصدت قصده، والصمد القصد، يريد أنه كان لا يجعل ذلك الشئ تلقاء وجهه؛ بل يجعله على جانبه الأيمن أو الأيسر؛ وذلك والله أعلم لتزهره عن التشبه بمن عبد الأشخاص فيتوجه إليه كل التوجه، ويصمد له صمداً مستقيماً.

[٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٥١٩] أخرجه مسلم.

[٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٢٢] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٥٢٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٥٢٣] صحيح، رواه أبو داود.

٥٢٥ وقال الفضل بن عباس: أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ونحن في بادية لنا، فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر، وحمارة لنا وكلية تعبتان بين يديه فما بالى بذلك.

٥٢٦ وقال رول الله ﷺ: «لا يقطع الصلاة شيء فادرؤوا ما استطعتم فإنما هو شيطان».

[٥٢٥] ومنه حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - أنا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا

الحديث.

قلت: وقد قال بعض أصحاب الحديث أن حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قد عارضه حديث عائشة - رضى الله عنها - في المرأة، وحديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى الحمار، وأما حديث الفضل ففى إسناده مقال، ثم إنه لم يذكر فيه صفة الكلب فيجوز أن الكلب المذكور فى حديثه لم يكن بأسود؛ ففى حديث أبى ذر فى الكلب الأسود لا معارض له، فترى القول به واجباً لثبوته وصحة إسناده وهذا القول ليس بمستبعد ولا مستكراً ولا حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لا يقطع الصلاة شيء» والأحاديث إذا تعارضت ووجدت فى معانى بعضها تضاد، فالسبيل أن تأول على وجه التوفيق بينها ونفى التضاد والاختلاف عنها.

والسبيل فى هذه الأحاديث أن يحمل معنى قطع الصلاة بهذه الأشخاص على قطعها المصلى عن مواطأة القلب واللسان فى التلاوة والذكر والمحافظة على ما يجب عليه محافظته ومراعاته من أمر الصلاة، ومعنى حديث أبى سعيد أن الصلاة لا يقطعها شئ أى: لا يبطلها. ومثل ذلك فى كلامهم شائع مستفيض.

يقول القائل إذا تكلم بين يديه متكلم وهو مقبل على صلاة: قطعت على صلاتى، أى: شغلت قلبى عنها وقد تبين لنا من تعارض هذه الأحاديث أن معنى الحديث على الوجه الذى بيناه.

وفيه: «فإنما هو شيطان» أى: شيطان من شياطين الإنس أو يعمل عمل الشيطان أو يحمله الشيطان على هذا الصنيع.

وفيه (١): (ومثل مؤخره الرجل) لغة قليلة فى آخرته وتشديد الحاء منها خطأ وإنما [٨١/١] هى مؤخره على زنة مؤمنة كما نقول: مؤخر العين ومقدمها.

ويحتمل أن النبى ﷺ قال مثل آخره الرجل وكان مؤخره الرجل من لغة الراوى كذلك، وهى فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - آخره الرجل دون مؤخرته؛ لأنها اللغة الفصيحة وقريش أصح العرب لغة، وأفصحهم لهجة والنبى ﷺ أفصح قريش وقد قال ﷺ: (أنا أفصح العرب؛ بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر) فينسب إليه من اللغة أصحها وأفصحها دون الردى منها.

[٥٢٦] ومنه حديث أبى سعيد: «لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم» (١).

[٥٢٥] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد ضعيف، فيه جهالة وانقطاع.

[٥٢٦] رواه أبو داود، وشطره الأول ضعيف، وشطره الثانى صحيح المعنى.

(١) فى المصباح، أتى حديث الفضل بن عباس قبل حديث أبى سعيد هذا.

[٨] باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

٥٢٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى، ثم جاء فسلم فقال: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل». حتى فعل ثلاث مرات، فقال الرجل والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، فقال علمنى يا رسول الله؟ فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبير، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها».

٥٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبى ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالساً، وكان يقول فى كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى

ومن باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

[٥٢٧هـ] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: (أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس) الحديث.

من ذهب إلى أن الطمأنينة فى الهيئات المذكورة فى هذا الحديث فرض؛ فقد أخذ بما يقتضيه ظاهر اللفظ من هذا الحديث، وهو عدم الجواز. ومن ذهب إلى أنها سنة فإنه يأوله على معنى نفسى الكمال، وله أن يقول: يحتمل أن النبى ﷺ إنما أمره بإعادة الصلاة؛ لأنه ترك فرضاً من فروضها، فلما قال علمنى وصف له كيفية إقام الصلاة على نعت الكمال؛ ألا ترى أنه بدأ فى تعليمه بالأمر بإسباغ الوضوء، وقد علمنا أن الرجل كان على طهر؛ لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء كما أمره بإعادة الصلاة؛ ثم إنه قال: «ارجع فصل» ولو لم يكن على طهر، لقال: ارجع فتوضأ، فإن قيل: لم سكت عن تعليمه من أول الأمر حتى افتقر إلى مراجعته بعد أخرى؟ قلنا: إن الرجل لما رجع لإعادة الصلاة من غير اطلاع على حقيقة المراد منه فعل المغتر بعلمه والمتهاون بأمر دينه؛ سكت عن تعليمه زجراً له عن الإقدام على ما لا علم له به، وتأديباً له بين يديه، كما هو الواجب؛ إذ هو مورد الوحي والإلهام، ومصدر الشرائع والأحكام، وتنبهها له على حسن التيقظ دون أوامره وإرشاداً له إلى استكشاف ما يستتبعه عليه بالسؤال.

[٥٢٨هـ] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها عن النبى ﷺ: «لم يشخص رأسه ولم يصوبه» أى: لم يرفعه ولم يخفضه.

[٥٢٨هـ] أخرجه مسلم.

[٥٢٧هـ] أخرجه فى الصحيحين.

عن عقبة الشيطان، وكان ينهى أن يفتersh الرجل ذراعيه افتراض السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم.

٥٢٩ وقال أبو حميد الساعدي في نفر من أصحاب النبي ﷺ: «أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ رأيتُه إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم هصر ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل ففار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجليه اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجليه اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته.

٥٣٠ وقال سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد» وكان لا يفعل ذلك في السجود.

٥٣١ وقال نافع: كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ.

٥٣٢ وروى مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ رفع اليدين إذا كبر، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وقال «حتى يحاذى بهما أذنيه» وفي رواية فروع أذنيه.

٥٣٣ وعن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي ﷺ يصلى، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعداً.

٥٣٤ وعن وائل بن حجر أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة وكبر ثم التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعهما وكبر فركع، فلما قال: سمع الله لمن حمد رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

٥٣٥ وقال سهل بن سعد: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى، على ذراعه اليسرى في الصلاة.

٥٣٦ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركعة ثم يقول وهو قائم: «ربنا لك الحمد» ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من التنتين بعد الجلوس.

وفيه: وكان ينهى عن عقبة الشيطان [٨١/ب] وفي بعض الرواية «عن عقبة الشيطان» قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هو أن يضع المصلى أليته على عقبيه بين السجدين وهو الذى يُسمى بعض الفقهاء الإقعاء.

[٥٢٩] ومنه: قول أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ «ثم هصر ظهره» والأصل فى الهصر الكسر، وهصر العُصن بالعُصن، إذا أخذت برأسه فأملته إليك، وانهصر العُصن إذا انكسر من غير بينونة. والمعنى: أنه ثنى ظهره وخفضه حتى صار كالعُصن المنهصر.

[٥٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٣٤] أخرجه مسلم.

[٥٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٢٩] أخرجه البخارى.

[٥٣١] أخرجه البخارى.

[٥٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٣٥] أخرجه البخارى.

٥٣٧ وقال النبي ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت».

(من الحسان)

٥٣٨ قال أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ، قالوا: فأعرض: قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يصيب رأسه ولا يقنع، ثم يرفع رأسه فيقول: «سمع الله لمن حمده» ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً ثم يقول: «الله أكبر» ثم يهوى إلى الأرض ساجداً فيجافي يديه عن جنبيه ويفتح أصابع رجليه، ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يسجد ثم يقول: «الله أكبر» ويرفع ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، ثم ينهض ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم آخر رجله اليسرى وقعد متوركاً على شقه الأيسر ثم سلم قالوا: صدقت هكذا كان يصلي (صحيح) وفي رواية من حديث أبي حميد: ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وقال: ثم سجد فأمكن أنفه وجبهته الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وفرج بين فخذه غير حامل بطنه على شيء من فخذه، حتى فرغ ثم جلس فافترش رجله اليسرى وأقبل بصدر اليمنى على قبلته، ووضع كفه اليمنى على ركبته اليمنى، وكفه اليسرى على ركبته اليسرى، وأشار بإصبعه (يعني السبابة) وفي رواية: وإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى وإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

٥٣٩ وعن وائل بن حجر أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه، وحاذي إبهاميه أذنيه، ثم كبر وفي رواية: يرفع إبهاميه إلى شحمة أذنيه.

(ومن الحسان)

[٥٣٨] حديثه الآخر: «أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا: فأعرض؛ عرضت عليه أمر كذا وعرضت له الشيء أي: أظهرته له وأبرزته إليه، اعرض، بالكسر لا غير والمعنى: فأعرض علينا وانعتها لنا حتى نرى صحة ما تدعيه.

وفيه: «فلا يصيب رأسه ولا يقنع» يقال صبى رأسه تصبياً: إذا خفضه جداً، وزعم بعضهم أنه مأخوذ من قولهم: صبا الرجل: إذا مال إلى الصبا وقيل: هو يُصبى مهموزاً من قولهم: صبأ الرجل عن دين قومه: أي خرج فهو صابئ.

[٥٣٧] أخرجه مسلم.

[٥٣٨] رواه أبو داود وروى الترمذي وابن ماجه معناه. وقال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه جماعة.

[٥٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألباني: وإسناده ضعيف لانتقاعه كما هو مبين في «ضعيف السنن».

٥٤٠ وعن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله يمينه.

٥٤١ وعن رفاعة بن رافع أنه قال جاء رجل فصلى في المسجد ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أعد صلاتك فإنك لم تصل» فقال: علمني يا رسول الله كيف أصلي؟ قال: «إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك، ومكن ركوعك وامد ظهرك، فإذا رفعت فأقم صلبك وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن للسجود، فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى، ثم اصنع ذلك في كل ركعة وسجدة حتى تطمئن» وفي رواية: «إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله، ثم تشهد قائماً فإن كان معك قرآن فاقراً وإلا فاحمد الله وكبره وهللته ثم اركع».

٥٤٢ عن الفضل بن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين وتخضع وتضع وتمسكن، ثم تقنع يديك (يقول) ترفعهما إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول يا رب يا رب، ومن لم يفعل ذلك فهو خداج».

وذكر أبو عبيد الهروي عن الأزهرى أنه قال: الصواب فيه أن يُصَوَّب. قلت: وهذا القول عن الأزهرى يدل على أنه لم يعرف للتصبية في كلام العرب وجهاً.

«ولا يُقَنَع» أى: لا يرفع، يقال: أفتَع رأسه إذا رفَعَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿مُهَظِّمِينَ مَقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ (١) فقد قيل: إن الإقناع قد يكون بمعنى التصويب، يقال: أفتع رأسه إذا صَوَّبَهُ فهو من الأضداد.

وفيه «ويفتخ» أصابع رجله في جلوسه فتخاً بالخاء المعجمة: أى ثناها ولينها، قال الأصمعي: أصل الفتخ اللين، تقول: رجل أفتخ بين الفتخ: إذا كان عريض الكف والقدم مع اللين.

وفيه «ووتر يديه» أى: جعلهما كالوتر من قولك وترت القوس وأوترتها، شبه يد الراكع إذا مدّها قابضاً على ركبتيه بالقوس إذا وترت.

[٥٤٢] ومنه: حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين» الحديث؛ تشهد وتخضع وتضع وتمسكن: وجدنا الرواية «فيهن» بالتثوين لا غير وكثير ممن لا علم لهم بالرواية يوردونها على لفظ الأمر وترها تصحيحاً.

وفيه: «فهى خداج» أى غير تمام.

[٥٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه قال الشيخ: [وقال الترمذى حديث حسن - قلت: ورواه أحمد (٥/ ٢٢٦) وزاد فى رواية يضع هذه على صدره - وصف يحيى - وهو ابن سعيد القطان شيخ أحمد فيه - اليمنى على اليسرى - فوق المفضل - وسنده حسن].

[٥٤١] رواه الترمذى وقال الشيخ الألبانى: [وقال - أى الترمذى - حسن وقلت: وإسناده صحيح].

[٥٤٢] رواه الترمذى. قال الشيخ: [وبين أنه مضطرب الإسناد، ولكنه رجح أحد الوجهين المختلفين، وفيه عبدالله بن نافع بن العمياء، ولا تعرف عدالته. وقد فصلت القول على الحديث فى «نقد الناج» (١٢٣)].

(١) إبراهيم: ٤٣.

[٩] باب ما يقرأ بعهد التكبير

(من الصحاح)

٥٤٣ قال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته، فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله إسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول فيه؟ قال: «أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد».

٥٤٤ وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: - وفى رواية: كان إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال - «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لسبيك

ومن باب: ما يقرأ بعهد التكبير [٨٢/١]

(من الصحاح)

[٥٤٣] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته» هى إفعالة من السكوت، ومعناها سكوت يقتضى بعده كلاماً، أو قراءة مع قصر المدة؛ ألا ترى الراوى يقول للنبي ﷺ ما تقول فى إسكاتك فقال: . . . اللهم باعد بينى وبين خطاياى . . . الحديث وإنما أراد بهذا السكوت ترك رفع الصوت بالكلام؛ ألا تراه يقول ما تقول فى إسكاتك، أى: سكوتك عن الجهر دون السكوت عن القراءة والقول.

وفيه «اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد»؛ قلت: ذكر أنواع المَطَهَّرات المُنزَلَة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها؛ تبياناً لأنواع المغفرة التى لا تَحُلُّص من الذنوب إلا بها، أى طَهَّرْتى من الخطايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تحييص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة فى إزالة الأرجاس والأوضار ورفع الجنابة والأحداث. ويحتمل أنه يسأل الله تعالى أن يغسل خطاياها بهذه الأنواع التى يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث؛ والمعنى: كما جعلتها سبباً لحصول الطهارة فاجعلها سبباً لحصول المغفرة؛ وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر (معها) (١) بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء . . .» الحديث

[٥٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «سبحانك وبحمدك» أى: أنزهك يارب من

[٥٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٤٤] أخرجه مسلم، ورواية: «والشر ليس إليك . . . إلخ» قال صاحب المشكاة هى للشافعى.

(١) كذا بالخطوط، وفى صحيح مسلم «إليها» . .

وسعديك والخير كله فى يدك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك» وإذا ركع قال: «اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت خشع لك سمى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى». وإذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد» وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». وفى رواية: «والشر ليس إليك، والمهدى من هديت أنا بك وإليك لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت وتعاليت».

٥٤٥ عن أنس - رضى الله عنه -، أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حفزه النفس فقال: الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم المتكلم بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها».

كل سوء، وبحمدك سبحتك ووقفت لذلك، ونصب سبحانك على مذهب المصدر أراد سبحتك تسيحاً فوضع سبحان موضع التسيح.

وفيه «ليك وسعديك» ألب بالمكان إذا أقام به ولزمه، قال الخليل: ولب لغة فيه، قال الفراء: ومنه قولهم لييك: أى أنا مقيم على طاعتك ونُصب على المصدر كقولك: حمداً لله وشكراً وقال الخليل: هو من قولهم: دار فلان تلُب دارى: أى تُحاذيها، أى أنا مواجهك بما تُحب وإنما تُنى على التأكيد، أى إلباباً بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة أو مواجهة إليك بما تُحب بعد مواجهة. وسعديك: أى إسعاداً بعد إسعاد، والمعنى ساعدت طاعتك يا ربّ مُساعدة بعد مساعدة.

وفيه «والشر ليس إليك» أى: ليس مما يتقرب به إليك، وقيل: هذا كقول القائل: فلان إلى بنى أسد، إذا كان عداده فيهم أو صفوه معهم أى ليس انتماء الشر إليك.

قلت: وليس المعنى على ما يؤوله القدرية ولقد علمنا [٨٢/ب] أهل الدين أن الله خالق كل شىء وإنما المعنى: أنك تملك الخير كله وكل ما تخوله وتنعم به على عبادك فهو خير كله، والشر ليس انتماء إليك؛ لأنك تخلق الأشياء على ما تقتضيه الحكم فلا ينتمى إليك الشر، فإنك وإن خلقتك فقد نهيت عنه ولا يصح نسبة الشرىة إلى أفعالك التى هى جارية على سنن الرشد متضمنة للحكمة البالغة متعالية عن نسبة القبح إليها، وإنما يُضاف ذلك إلى اكتساب العباد إضافة مُختصة بهم.

وفيه «أنا بك وإليك» أى أستجيرُ وإليك ألتجئُ أو بك أحمى وأموت وإليك المرجع والمصير ونحو ذلك من التقديرات.

[٥٤٥] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٥٤٦ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك». (ضعيف). عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة قال: «الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً» (ثلاثاً) «وسبحان الله بكرة وأصيلاً» (ثلاثاً) «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه».

٥٤٧ عن سمرة بن جندب أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين، سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فصدقه أبى بن كعب.

٥٤٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت.

وفيه «لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك» أى لا مهرب ولا مخلص منك ولا ملاذ لمن طالبته إلا إليك. ومنجا مقصور لا يجوز أن يمد ويهمز والأصل فى الملجأ: الهمز ومن الناس من يلين همزه؛ ليزدوج الكلمة التى قبله.

[٥٤٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «لقد حفزه النفس» أى اشتد به، والحفز حثك الشئ من خلفه.

قال الراجز:

يُريحُ بعدَ النَّفسِ المحفوظ

يريد النَّفسَ الشديدَ المتتابع الذى كأنه يحفز: أى يدفع من سبأق .

(ومن الحسان)

[٥٤٦] حديث عائشة - رضى الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك...» الحديث.

قد مر تفسير «سبحانك وبحمدك». وفيه «وتبارك اسمك» تبارك هو تفاعل من البركة وهى الكثرة والاتساع وتبارك هى بارك مثل: قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى، ومعناه: تعالى وتعظم وكثرت بركاته فى السموات والأرض إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات وفى كتاب الله ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ (٢)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (٣) وكل ذلك تنبيه على اختصاصه سبحانه بالخيرات الإبداعية والبركات المتوالية.

وفيه «وتعالى جدك» أى عظمتك؛ ومنه قول أنس - رضى الله عنه: «كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا» أى عظّم وهذا الحديث نجده فى كتاب المصاييح وقد رماه المؤلف بالضعف وليس الأمر على ما توهمه إذ هو حديث حسن مشهور أخذ به من الخلفاء الراشدين عُمر بن الخطاب - رضى الله عنه. والحديث مخرّج فى كتاب مسلم عن عمر رضى الله عنه وقد أخذ به عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -

[٥٤٦] حديث عائشة رواه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ الألبانى: صحيح بطرقه وحديث جبير بن مطعم قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: «والحمد لله كثيراً» وذكر فى آخره: «من الشيطان الرجيم»..

[٥٤٧] رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وضعفه الشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة.

[٥٤٨] أخرجه مسلم. (١) المؤمنون: ١٤. (٢) الفرقان: ١. (٣) الملك: ١.

وغيره من فقهاء الصحابة، ولم يكن هؤلاء السادة ليأخذوا [٨٣/أ] بذلك من غير أسوة ولهذا ذهب إليه (١) الأجلة من علماء الحديث كسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم فالظاهر أن هذا اللفظ - أعنى: ضعيف - تزيّد من بعض الناس، وإن يكن من قبل المؤلف فأراه إنما دخل عليه الداخل من كتاب أبي عيسى؛ لأنّه روى هذا الحديث في جامعه بإسناده عن أبي سعيد الخدري مع زيادة على حديث عائشة ولفظ حديثه: أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمديك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. ثم قال أبو عيسى: كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي.

قلت: وعلى بن علي الرفاعي هو الراوى عن أبي المتوكل عن أبي سعيد، ثم قال أبو عيسى وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث ثم روى أبو عيسى بعد ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها - عن الحسن بن عرفة عن أبي معاوية عن حارثة بن أبي الرجال عن عمره عن عائشة ثم قال هذا حديث لانعرفه من هذا الوجه وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه فظن المؤلف أنّ هذا الكلام من أبي عيسى طعن في متن هذا الحديث وليس الأمر على ما ظنّ فإنّ الذى ذكره أبو عيسى في عليّ الرفاعي في إسناده حديث أبي سعيد لا يكون حجة على ضعف هذا الحديث؛ لأن سياق حديث أبي سعيد غير سياق حديث عائشة على ما بيّنّا؛ ألا ترى أنه قال: وقال أحمد لا يصح هذا الحديث، وأحمد قد انتهى إليه حديث عائشة - رضى الله عنها - بإسناد موثوق به فأخذ به كما ذكرناه عن مذهبه، وأما ما ذكره الترمذى من أمر حارثة بن أبي الرجال فإنه تكلم فى إسناده الحديث من الوجه الذى ذكره ولم يقل أن إسناده مدخول فيه من سائر الوجوه مع أن الجرح والتعديل يقع فى حق أقوام على وجه الاختلاف، فربما ضعف الراوى من قبل أحد الأئمة ووثق من قبل آخرين. وهذا الحديث رواه الأعلام من أئمة الحديث، وأخذوا به ورواه أبو داود فى جامعه عن الحسن ابن عليّ (٢) عن طلق بن غنم عن عبدالسلام بن حرب الملائى عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وهذا إسناده حسن. رجاله مرضيون، فعلمنا أن أبا عيسى لم يرم هذا الحديث بالضعف على الإطلاق، وإنما تكلم فى الإسناد الذى أورده.

ثم إنى لا أستطيع القول فى بيان؛ إلا حذراً من أن يتسارع طالب علم بالطعن إلى هذا الحديث من غير روية وبصيرة اتكالا على ما يجده فى كتاب المصاييح؛ فيتأثم به وأعوذ بالله أن أنصر عصبية أو أدعو إلى عصبية والله حسيبى على ذلك.

[٥٤٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير (٣) بن مطعم - رضى الله عنه: نَفَخَ وَنَفَثَ وَهَمَزَ، أرى والله أعلم أن النفخ كناية عما يسوله الشيطان للإنسان من الاستكبار والحيلة فتعاطم فى نفسه كالذى نُفِخَ فيه؛ ولهذا قال النبى ﷺ للذى رآه وقد استطار غضباً: «نفخ فيه الشيطان».

(١) لحق من المخطوط وفيه: [كثير من علماء الدين، واختاره أبو... من العلماء الأسبقين وأنى ينسب إلى الضعف و...]

(٢) فى سنن أبي داود «حسين بن عيسى»، وليس ثمة الحسن بن عليّ فى هذا الحديث. راجع ح ٧٧٦ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء.

(٣) بهامش المخطوط «جابر».

[١٠] باب القراءة في الصلاة

(من الصحاح)

٥٤٩ - قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ويروى: «لمن لم يقرأ بأب القرآن فصاعداً».

٥٥٠ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأب القرآن فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام» فقيل لأبي هريرة - رضى الله عنه: إنا نكون وراء الإمام، قال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله عز وجل، قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال الله: أننى على عبدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدنى عبدى، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل».

٥٥١ - وعن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضى الله عنهم - كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

٥٥٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» وفى رواية: «إذا أمن القارئ فأمنوا فإن

وأما الفث فقد فُسر في الحديث أنه الشعر قيل: وإنما سُمى الشعر نثراً؛ لأنه كالشئ ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، قلت: إن كان هذا التفسير من متن الحديث، فلا مَعْدَل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة، فلنا أن نقول: لعل المراد منه السحر؛ فإنه أشبه لما شهد له التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (١).

وأما همزه، فقد ذكر أيضاً في الحديث أنه المُوْتَةُ، قال أبو عبيد: والمُوْتَةُ: الجنون؛ سمّاه همزاً، لأنه جعله من النخس والغمز، وكل شئ دفعته فقد همزته، قلت: ولو صح أن التفسير من المتن فلا محيد عنه ولا مزيد عليه وإلا فالأشبه أن همزه ما يوسوس به، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٢).

وهمزاته: خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان، وهى جمع المرة من الهمز، وقد قيل: فى معنى الآية أن الشياطين يحثون أولياءهم على المعاصى، ويغرونهم عليها كما يهزم الراضة الدواب بالمهماز حثاً لها على المشى.

[٥٥٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (من صلى صلاة ولم يقرأ فيها

[٥٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٥٠] أخرجه مسلم.

[٥٥١] أخرجه مسلم.

[٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلق: ٤.

(٢) المؤمنون: ٩٧.

الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي رواية: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٥٣ وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله، فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم» وفي رواية «وإذا قرأ فأنصتوا».

٥٥٤ عن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأمر الكتاب، وسورتين وفي الركعتين الأخيرين بأمر الكتاب ويسمعنا الآية أحياناً، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية، وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح.

٥٥٥ وقال أبو سعيد الخدري: كنا نحرز قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر، فحزنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة (آلم تنزيل) السجدة وفي رواية: في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الآخرين قدر النصف من ذلك، وفي الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين من الظهر وفي الآخرين من العصر على النصف من ذلك.

٥٥٦ قال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ويروى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) وفي العصر نحو ذلك، وفي الصبح أطول من ذلك.

٥٥٧ وقال جبير بن مطعم: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور.

٥٥٨ وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً.

بأمر القرآن فهي خداج) سُميت الفاتحة أم القرآن لكونها مبدأ الكتاب يفتح بها القرآن يبدأ بها في الصلاة. قال الخليل: كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يُسمى أمّا .

ولهذا الذي ذكرناه قال ابن عرفة: سُميت أم القرآن وأم الكتاب؛ لأن السور تُضاف إليها ولا تُضاف هي إلى شيء من السور.

وقوله: «فهي خداج»: أي ناقصة، تقول العرب: خدجت الناقة إذا ألفت بولدها قبل أوان التّاج، وإن كان تامّ الخلق وأخذته إذا ولدته ناقص الخلق، وإن كان تمام الحمل، فالخداج مصدر خدجت الناقة، أقيم المصدر مقام الفعل [٨٤/أ]، والمعنى فهي مُخدجة أي ناقصة .

وقال ابن الأثير: فهي خداج، أي ذات خداج. وقد استدل بهذا الحديث من قال بوجوب قراءة فاتحة

[٥٥٤] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٣] أخرجه مسلم .

[٥٥٦] أخرجه مسلم .

[٥٥٥] أخرجه مسلم .

[٥٥٨] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٧] أخرجه في الصحيحين .

(١) الأعلى: ١ .

٥٥٩ وقال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ، ثم أتى قومه فيصلى بهم، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأمتح سورة البقرة، فأنحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف، فبلغ ذلك معاذاً فقال: إنه منافق فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا

الكتاب فى الصلاة على سبيل التعيين، واستدل به أيضاً من ذهب إلى خلاف ذلك، وقال إضافة نقصان إلى الصلاة التى لم يقرأ فيها بأم القرآن، دليل على أنها جائزة غير مضمحلة .

وفيه: «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين». قيل: أراد بالصلاة القراءة، وقد يسمى القراءة صلاة؛ لوقوعها فى الصلاة وكونها جزءاً من أجزائها قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(١) قيل: بقراءتك، وقيل: إنه على سبيل الحذف والإضمار أى بقراءة صلاتك، وقد عُرف المراد من هذا اللفظ فى الحديث بما أوردته من التفسير والتفصيل .

وقد علمنا بذلك أيضاً أن المراد من القراءة قراءة فاتحة الكتاب. قوله نصفين، قيل فيه: حقيقة هذا التقسيم راجعة إلى المعنى لا إلى الألفاظ المتلوة؛ لأننا نجد الشطر الآخر يزيد على الشطر الأول من جهة الألفاظ والحروف زيادة بينة؛ فيصرف التنصيف إلى المعنى؛ لأن السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء، وقسم الثناء ينتهى إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٢) وباقى الآية من قسم المسألة؛ فلهذا قال: هذه الآية بينى وبين عبدى.

وقد ذكر هذا الوجه أبو سليمان الخطابى. وهذا كما يقال: نصف السنة إقامة، ونصفها سقر، يراد به انقسام أيام السنة مدةً للسفر ومدة للإقامة لا على سبيل التعديل والتسوية بينهما حتى يكونا سواء لا يزيد أحدهما على الآخر .

قلت: والأظهر أن التنصيف منصرف إلى آيات السورة؛ وذلك أنها سبع آيات: ثلاث منها ثناء وثلاث مسألة، والآية المتوسطة بين آيات الثناء وآيات المسألة، نصفها ثناء ونصفها دعاء. وهذا التأويل إنما يستقيم على مذهب من لم يجعل التسمية آية من الفاتحة، فأما من عد التسمية آية منها؛ فلا يستصوب هذا التأويل، وهو بين واضح والحديث يحكم على من خالفه .

قلت: يحتمل أن يقال: إن المراد من الصلاة فى هذا الحديث الدعاء، ثم بين حقيقة القسمة بهذه الصورة المشتمة على طرفى الثناء والمسألة، لا يتعدى الدعاء عن هذين القسمين .

[٥٥٩] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ . الحديث . الرجل الذى كان يصلى خلف معاذ فأنحرف هو حزام بن أبى كعب [٨٤/ب] الأنصارى السلمى . . . الأنصارى السلمى - رضى الله عنه -، ويقال حزم بن أبى كعب .

وفيه: (أفتان أنت يا معاذ)؟! استفهام على وجه التوبيخ؛ ينبه على كراهة صنيع معاذ وهو إطالة الصلاة؛ لأن طول الصلاة كان الباعث للرجل على مفارقة الإمام، وترك الجماعة، فافتتن به. وقد كان ﷺ يسمع بكاء

[٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين . . .

(١) الإسراء: ١١٠ .

(٢) الفاتحة: ٥ .

رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقى بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أنى منافق، فقال رسول الله ﷺ: «يا معاذ أفأتان أنت». (ثلاثاً) «اقرأ: الشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى ونحوهما».

٥٦٠. وقال البراء: سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ (١) وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه.

٥٦١. وقال جابر بن سمرة: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر (ق والقرآن المجيد) ونحوها.

٥٦٢. وعن عمرو بن حريث - رضى الله عنه - أنه سمع من النبي ﷺ يقرأ فى الفجر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ (٢).

٥٦٣. وعن عبدالله بن السائب - رضى الله عنه - أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة «المؤمنون» حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سعلة فركع.

الصَّبِي، فيخفّف مخافة أن يفتن أمّه، فإن قيل: إضافة معاذ النفاق إلى رجل من الصحابة لم يعرف منه قط، أطم وأعظم من صنيعه ذلك فلم جعلت علّة التوبيخ إطالة الصلاة دون قوله ذلك.

قلت: لأن النبي ﷺ أنكر عليه إطالة الصلاة دون قوله، وبين ذلك فى بعض طرق هذا الحديث: أفأتان أنت يا معاذ؟! ألا قرأت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها.

وإنما لم يتعرض لقوله ذلك، ولم يؤتخه عليه؛ لأن الصلاة فى الدين تحمّل على ذلك القول، بعد أن رأى التشابه بين صنيع الرجل وصنيع المنافقين، فعذره فيه ولم يعذره فى إطالة الصلاة؛ لأنه ﷺ بين لهم معالم الدين وعلمهم كيفية إقام الصلاة، وأمرهم بالاعتناء به، ولم يكن فيما شرع لهم أن يصلى الرجل بالقوم على وجه يفضى بهم إلى ترك الجماعة، وقول معاذ للرجل إنه منافق نظير قول عمر - رضى الله عنه - لحاطب بن أبى بلتعنة لما كاتب المشركين بمكة: إنه منافق، فقال ﷺ: (كلا إنه من أهل بدر...) الحديث. ولم يته عمر - رضى الله عنه - عن مقاله تلك، ولم يؤتبه عليها، فكانه عذره؛ من حيث وجد صنيع حاطب شبيه صنيع المنافقين.

وفيه «نسقى بنواضحنا»، الناضح: البعير يُستقى عليه، والأنثى ناضحة وسانية، والناضح الذى يسوق السانية.

وفيه «فتجوزت»، تجوز فى صلاته خفف بها وأسرع بها، وهو من الجوز الذى بمعنى القطع.

وأما قولهم: تجوز فى كلامه أى تكلم بالمجاز؛ فالتجوز فى الكلام غير التجوز فى الصلاة؛ لافتراق المأخذين.

[٥٦١] أخرجه مسلم.

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(٢) التكويز: ١٧.

[٥٦٠] أخرجه فى الصحيحين..

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(١) التين: ١.

٥٦٤ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ﴿الْم ﴿١﴾ تَزِيلُ﴾ فى الركعة الأولى، وفى الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾.

٥٦٥ وقال عبيدالله بن أبى رافع: صلى لنا أبو هريرة - رضى الله عنه - يوم الجمعة فقرأ سورة (الجمعة) فى السجدة الأولى، وفى الآخرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة.

٥٦٦ وقال النعمان بن بشير: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد قرأ بهما فى الصلاتين.

٥٦٧ وسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أباً واقد الليثى - رضى الله عنهما - ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما ب: قَ والقرآن المجيد، واقتربت الساعة.

٥٦٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٥٦٩ وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، والى فى آل عمران ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

[٥٦٩ - ٥٦٤] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة بـ ﴿الْم ﴿١﴾ تَزِيلُ﴾^(١) فى الركعة الأولى، وفى الثانية ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٢)).

قلت: قوله: «كان» لا يقتضى أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الفجر من يوم الجمعة على الدوام والاستمرار؛ وإنما الوجه أن يقال: كان يقرأ بهما وقتاً دون وقت أو كان يقرأ بهما على الأغلب من أحواله.

وعلى هذا الوجه يُفسَّر حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه: (سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه أباً واقد الليثى: ما كان يقرأ ٨٥/أ رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ .. الحديث)؛ لثلاً يقع التضاد بينه وبين حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه: (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣) و ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤)) وبين حديث النعمان وحديث بن عباس وأبى هريرة - رضى الله عنهم: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين. وعلى هذا الوجه يأول حديث ابن عباس: (كان يقرأ فى ركعة الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾^(٥) .. الحديث) وحديث أبى هريرة قرأ رسول الله ﷺ فى ركعتى الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٦)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٧).

[٥٦٦] أخرجه مسلم.

[٥٦٥] أخرجه مسلم.

[٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٦٩] أخرجه مسلم.

[٥٦٨] أخرجه مسلم.

[٥٦٧] أخرجه مسلم.

(٣) الأعلى: ١

(٢) الإنسان: ١

(١) السجدة: ٢، ١

(٥) البقرة: ١٣٦

(٤) الغاشية: ١

(٧) الإخلاص: ١

(٦) الكافرون: ١

(من الحسان)

٥٧٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يفتح صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم (ضعيف).

٥٧١ عن وائل بن حجر أنه قال: سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال: «آمين» مد بها صوته.

٥٧٢ وعن أبي زهير النميري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي ﷺ: «أوجب إن ختم». فقال رجل من القوم: بأى شيء يختم قال: «بآمين».

٥٧٣ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها فى ركعتين.

(ومن الحسان)

[٥٧٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يفتح صلاته بـ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾).

إن سأل سائل عن هذا الحديث ووجه التوفيق بينه وبين حديث عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) قلنا: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - لا يعدل بحديث عائشة - رضى الله عنها؛ لما فى إسناده من الوهن، تفرد أبو عيسى بإخراجه عن أحمد بن عبدة عن المعتمر عن إسماعيل بن حماد أبى سليمان، وهو مجهول ولو ثبت فلا تنافى بين الحديثين؛ فيكون ابن عباس حدث بما علم من افتتاح النبي ﷺ بالتسمية، وعائشة حدثت بما سمعت من افتتاحه بالقراءة حالة الجهر.

[٥٧٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى زهير النميرى - رضى الله عنه -: (أوجب أى: أوجب لنفسه الجنة أو المغفرة أو الإجابة فيما سأل).

[٥٧٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: (أن النبي ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف). وكذلك رواه زيد بن ثابت - رضى الله عنه.

ووجه هذا الحديث، أن نقول: أن النبي ﷺ لم يزل يبين للناس معالم دينهم بياناً يعرف به الأتم

[٥٧١] صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.

[٥٧٣] رواه النسائى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٥٧٠] ضعيف، رواه الترمذى.

[٥٧٢] ضعيف، رواه أبو داود.

(١) الفاتحة: ٢.

٥٧٤ وقال عقبه بن عامر: كنت أقود لرسول الله ﷺ ناقته في السفر فقال لي: «يا عقبه ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟» فعلمني رسول الله ﷺ: «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» قال: فلم يرني سررت بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ التفت إلي فقال: «يا عقبه كيف رأيت؟».

٥٧٥ وقال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٥٧٦ وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر ب: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.

٥٧٧ وقال سليمان بن يسار عن أبي هريرة - رضى الله عنهما: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان. قال سليمان: صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف الأخيرين ويخفف العصر ويقرأ في الركعتين الأوليين من المغرب بقصار المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل وفي الصبح بطوال المفصل.

والأكمل والأدنى والأفضل، ويفصل تارة بقوله وتارة بفعله ما يجوز عمّا لا يجوز. ولما كانت صلاة المغرب أضيق الصلوات وقتاً؛ اختار فيها التجوّز والتخفيف ثم رأى أن يصلّيها في الندرة على ما ذكر في الحديث؛ ليُعرفهم أن أداء تلك الصلاة على تلك الصيغة جائزة، وإن كان الفضل في التجوّز فيها، وبين لهم أن وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة.

[٥٧٤] ومثله: قوله ﷺ في حديث عقبه بن عامر - رضى الله عنه: (ألا أعلمك خير سورتين قرأتا)؟ قلت: القرآن كله خير، ولا يأتي إلا بخير؛ وإنما أشار ﷺ بقوله هذا إلى الخيرية في الحالة التي كان عليها عقبه، وذلك أنه كان في سفرٍ وقد أظلم عليه [٨٥/ب] الليل ورآه مفتقراً إلى تعلم ما يدفع به شر الليل وشر ما أظلم عليه الليل ولم ير له ما يستفيد به ويسهل عليه تعلمه في الزمان اليسيركهايتين لما فيهما من وجازة اللفظ والاشتغال على المعنى الجامع من سهولة حفظهما فلم يفهم هو المعنى الذي أراد رسول الله ﷺ وظن أن الخيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها؛ يدل عليه قوله (فلم يرني سررت بهما جداً) ثم إنه ﷺ صلى بهما الصبح ليعرفه أن قراءتهما في الحال المنصوص عليها والزمان المُشار إليه أمثل وأولى من قراءة غيرهما وبين له أنهما يسدان مسدّ الطويلين.

[٥٧٧] ومثله حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان) قيل المعنى بفلان هو عمر بن عبد العزيز ولم يبلغني ذلك من طريق يُعتمد عليه وقد ذكر مثل هذا الحديث عن أنس فذكر ابن أسلم - وهو الراوى - عن أنس أن الإمام الذي ذكره هو عمر بن عبد العزيز.

[٥٧٤] رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح النسائي ح [٥٠٢٤].

[٥٧٥] شرح السنة (٣/ ٨١) وقال الشيخ الألبانى: وأخرجه أبو داود وغيره من حديث ابن عمر بسند صحيح وحسنه

الترمذى.

[٥٧٦] حسن صحيح. انظر صحيح الترمذى (٣٥٥).

[٥٧٧] قال الشيخ: وإسناده حسن وهو على شرط مسلم.

٥٧٨ وقال عبادة بن الصامت: كنا خلف النبي ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ، فشقلت عليه القراءة، فلما فرغ قال: «لعلكم تقرأون خلف إمامكم» قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» وفي رواية: قال: «وأنا أقول ما لي ينزعني القرآن، فلا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بأمر القرآن».

٥٧٩ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: «هل قرأ معي أحد منكم أنفاً» فقال رجل: نعم يا رسول الله، قال: «إني أقول ما لي أنزع القرآن» قال: فانتهى الناس عن القراءة مع النبي ﷺ فيما جهر فيه بالقراءة من الصلاة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ.

٥٨٠ وقال رسول الله ﷺ: «إن المصلى مناج ربه فليتنظر ما يتاجبه به ولا يجهر بضعفكم على بعض بالقرآن».

٥٨١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا، فإذا قرأ فأنتصوا».

٥٨٢ وقال عبد الله بن أبي أوفى: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمنى ما يجزئنى؟ قال: «قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» قال: يا رسول الله، هذا لله فما لى؟ قال: «قل اللهم ارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى».

[٥٨٢] ومنه: حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً. . . الحديث) معنى قوله هذا: أى لا أستطيع أن آخذ من القرآن حزباً أتقرب بتأويله إلى الله فى آتاء الليل وأطراف النهار ولم يرد به القدر الذى يصح به الصلاة؛ لأن من المستبعد أن يعجز العربى المتكلم بمثل هذا الكلام عن تعلم مقدار ما يصح به الصلاة كل العجز، وأنى كان رسول الله ﷺ يرخص له فى الاكتفاء بالتسبيح على الإطلاق من غير أن يبين ماله وعليه، ولو كان الأمر على ما يقتضيه ظاهر اللفظ لعلّمه الآية والآيتان مكان هذا القول ولو قدر مقدر أن الرجل أدركته الفريضة

[٥٧٨] رواه أبو داود والترمذى، والنسائى معناه، قوله وفى رواية: هى رواية أبى داود وقال الشيخ الألبانى: رواية أبى داود ضعيفة، لأن فى سندها نافع بن محمود بن الربيع، قال الذهبى لا يعرف.

[٥٧٩] رواه مالك وأحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح [٧٣٦].

[٥٨٠] رواه أحمد وقال الشيخ: من حديث ابن عمر وفى إسناده صدقه المكي، وهو ابن يسار وهو ثقة من رجال مسلم، فالسند صحيح.

[٥٨١] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، قال الشيخ الألبانى وإسناده حسن.

[٥٨٢] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: «وسنده حسن ويشهد لبعض حديث المسئء صلاته فى رواية الترمذى».

٥٨٣ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال: «سبحان ربي الأعلى».

٥٨٤ وروى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (١) فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٢) فليقل بلى، ومن قرأ ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) فليقل آمنا بالله».

٥٨٥ وعن جابر أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلما أتيت على قوله ﴿فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤) قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد» (غريب).

[١١] باب الركوع

(من الصحاح)

٥٨٦ قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى».

ولم يتسع له الوقت أن يتعلم ما يُجزئه فأمره بذلك فالجواب أن لو كان الأمر على ذلك لأعلمه النبي ﷺ بما يلزمه بعد ذلك إذ لا يجوز عليه أن يسكت عن البيان عند الحاجة إليه.

[٥٨٣] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سبحان ربي الأعلى) فحمل هذا الحديث وما يتلوه إلى آخر الباب عندنا؛ أن يكون ذلك فى القراءة فى غير الصلاة ومن جملة المحذور فيه أن الصلاة يحضرها الأعمى والأعجمى والجاهل بأحكام الشرع، وإذا سمع أحد منهم شيئاً من ذلك ظن أنه من كتاب الله أو توهم أن ردّ القول فيما سوى ذلك جائز فى الصلاة وكفى بهذا مانعاً. ولو كان النبي ﷺ فاعلاً [٨٦/أ] ذلك فى الصلاة لبيّنة الراوى ونقله غيره من الصحابة مع شدة حرصهم على الأخذ منه والتبليغ عنه وقد كان فيهم من هو ألزم لرسول الله ﷺ منه وأقدم صحبة، ولم ينقل عن أحد منهم ذلك.

ولو زعم زاعم أنه فى الصلاة ذهباً إلى ظاهر الحديث؛ قلنا: يحتمل ذلك فى غير الفرائض على ما فى حديث حذيفة فيما حدث به عن صلاته مع النبي ﷺ بالليل وما أتى على آية رحمة وإلا وقف وسأل، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ. ولم ينقل شئ من ذلك فيما جهر به من الفرائض مع كثرة من حضرها والله أعلم.

[٥٨٣] صحيح، رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح الجامع ٤٧٦٦.

[٥٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود والترمذى.

[٥٨٥] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٦٢٤).

[٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. (١) التين: ٨.

(٢) القيامة: ٤٠. (٣) المرسلات: ٥٠.

(٤) الرحمن: ١٣.

٥٨٧ وقال البراء: كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وجلوسه بين السجدين وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء.

٥٨٨ وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، قام حتى نقول: قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول: قد أوهم.

٥٨٩ وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يكسر أن يقول فى ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن.

٥٩٠ وعن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده: «سبح قدوس رب الملائكة والروح».

ومن باب الركوع

(من الصحاح)

[٥٨٨] حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد أوهم) ينصب الفعل المستعمل حتى وهو أكثر كلام العرب ومنهم من لا يعمل حتى إذا حسن فعل فى موضع يفعل كما يحسن فى هذا الحديث حتى قلنا قد أوهم، وأكثر الرواة على ما علمنا يروونه بالنصب وكان تركه من طريق المعنى أتم وأبلغ. والمعنى: حتى كنا نقول. وذلك أوهم: أى أسقط من صلاته شيئاً، وقد فسره بعضهم على معنى النسيان ولم يرد أوهم بمعنى نسى إلا أن يأوله هذا القائل على النسيان من حيث إن إسقاط ركعة من الصلاة إنما يكون بعد النسيان. ولو قيل وهم لصح أن يفسر بالنسيان والرواية تأبى ذلك؛ تقول وهمت فى الحسب أوهم وهماً بتحريك الهاء إذا غلظت فيه وسهوت، وهمت فى الشئ أهم وهماً بسكون الهاء إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وأوهمت الشئ إذا تركته كله يقال أوهم من الحسان مائة أى أسقط وأوهم من صلاته ركعة، والمعنى أنه كان يلبث فى حال الاستواء من الركوع زماناً يظن أنه أسقط الركعة التى ركعها وعاد إلى ما كان عليه من القيام.

[٥٩٠] ومته: حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ (كان يقول فى ركوعه وسجوده سبح قدوس) السبوح المتزه عن كل عيب، جاء بلفظ فُعول من سبحت الله تعالى أى زهته والقدوس الظاهر من كل عيب البليغ فى النزاهة عن كل ما يستقبح، وتفتح منه القاف وهو القياس فى الأسماء كالسقود والكلوب ونحوهما ولم يأت من الأسماء على هذا الوزن بضم الأول إلا سبح قدوس.

وفيه (رب الملائكة والروح) قيل الروح جبريل خص بالذكر تفضيلاً على سائر الملائكة وقيل الروح صنف من الملائكة. قلت ويحتمل أنه أراد به الروح الذى به قوام [ب/٨٦] كل حي غير أننا إذا اعتبرنا النظائر من التنزيل لقوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (١) وقوله ﴿تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ (٢) فالوجهان المبدؤ بهما أشبه بنظم الكتاب وأحق بالاختيار.

[٥٨٨] أخرجه مسلم.

[٥٩٠] أخرجه مسلم.

(٢) القدر: ٤.

[٥٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النبأ: ٣٨.

٥٩١] وقال رسول الله ﷺ: «ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فممن أن يستجاب لكم».

٥٩٢] وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٩٣] وعن عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد».

[٥٩١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: (ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً... الحديث).

قلت هذا الحديث من جملة ما انتهى إلى الأمة من كلام النبوة فى آخر عهده ﷺ دون اقتراب زمان انقطاع الوحى، رواه النسائى فى كتابه عن ابن عباس وفى روايته (كشف النبى ﷺ السّارة والناسُ صفوف خلف أبى بكر فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له» ثم قال (ألا إنى نهيت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً... الحديث) والذى يلوح لنا من هذا الحديث ويهتدى إليه من علة النهى عن القراءة فى حالتى الركوع والسُّجود - سوى التَّعب الذى هو حظ كل مكلف من الشرع - هو أن النبى ﷺ نبأ الأمة عن انقطاع الوحى بوفاته وعزّاهم عن مبشرات النبوة ثم تبهم على جلاله قدر ما هو تارك فيهم من الوحى المنزل - وهو الكتاب العزيز الذى لم يؤت نبى مثله - بقرينة مستكنة فى صيغة النهى، وذلك أن الركوع والسجود من سمات الخضوع وأمارات التذلل من العباد لجلال وجه الله الكريم فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذى عظم شأنه وارتفع محله دون هيئة موضوعة للخضوع والتذلل لستين لأولى العلم معنى الكتاب العزيز وينكشف لذوى البصائر حقيقة القرآن الكريم، وإنما تأخر النهى إلى آخر عهد الرسالة ليكون مورده على تمام النعمة بمواقع النجوم واستيفاء أنصبة القرب باطلاعه ﷺ على مطالع الوحى ومقاطعه.

وفيه «فمّن» أى خليف جدير، يقال أنت قمن بفتح الميم أن تفعل كذا ولا يشئ ولا يجمع ولا يؤنث فإن كسرت الميم أو قلت قمين نثيت وجمعت

[٥٩٣] ومنه: حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - (كان رسول ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده) معنى قوله: «سمع الله لمن حمده» أى تقبل الله منه حمده وأجابه يقال اسمع دعائى أى أجب، وضع السمع موضع القبول والإجابة للاشتراك الذى بين القبول والسمع والغرض من الدعاء هو القبول والإجابة .

وفيه (ملء ما شئت من شئ بعد) قوله هذا مشير إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه فإنه ﷺ حمد ملئ السموات والأرض [٨٧/أ] وهذه نهاية أقدام السابقين .

[٥٩١] أخرجه مسلم . [٥٩٢] أخرجه فى الصحيحين . [٥٩٣] أخرجه مسلم .

٥٩٤ وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجدمك الجدم».

٥٩٥ عن رفاعة بن رافع أنه قال: كنا نصلى وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده» فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «من المتكلم رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول».

(من الحسان)

٥٩٦ قال رسول الله ﷺ: «لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود» (صحيح).

٥٩٧ عن عتبة بن عامر أنه قال: لما نزلت: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها فى ركوعكم» فلما نزلت: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: «اجعلوها فى سجودكم».

٥٩٨ عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقال فى ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فقال فى سجوده، سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده، وذلك أدناه» ليس بمتصل.

٥٩٩ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول فى ركوعه: «سبحان ربي العظيم» وفى سجوده «سبحان ربي الأعلى» وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ (صحيح).

قال الخطابى: هذا كلام تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الأوعية، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو يُقدر أن تكون تلك الكلمات أجساماً تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والأرضين، وذكر فيه وجهين آخرين لا يبلغان مبلغ هذا الوجه فى استقامته قلت ثم إن النبي ﷺ عَرَفَ أن حمد الله أعز من أن يعتوره الحُبان أو يكشفه الزمان والمكان فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس وراء ذلك للجهد منتهى، ولم يتنه أحد من خلق الله فى الحمد مبلغه ومنتهاه، ولهذه الرتبة استحق أن يُسمى أحمد؛ لأنه كان أحمد ممن سواه.

[٥٩٤] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - (ولا ينفع ذا الجدمك الجدم)

[٥٩٤] أخرجه مسلم.

[٥٩٥] أخرجه البخارى.

[٥٩٦] رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[٥٩٧] ضعيف، وانظر ضعيف ابن ماجه ح ١٨٦، ضعيف أبى داود ح ١٥٢.

[٥٩٨] ضعيف، وانظر ضعيف أبى داود ١٥٥، ضعيف ابن ماجه ١٨٧.

[٥٩٩] قال صاحب المشكاة: [رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وروى النسائى وابن ماجه إلى قوله «الأعلى»]. وقال

الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. [وقال الشيخ الألبانى: ورواه مسلم فى صحيحه ١٦/٢ بمعناه أتم منه، وهو رواية

للسائى [١/ ١٧٠] وإستاد ابن ماجه ضعيف.

[١٢] باب السجود وفضله

(من الصحيح)

٦٠٠ قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت الثياب والشعر».

٦٠١ وقال: «اعتدلوا في السجود ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب».

٦٠٢ وعن البراء بن عازب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك».

٦٠٣ وقالت ميمونة: كان النبي ﷺ إذا سجد جافي بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر تحت يديه لمرت.

٦٠٤ وقال عبدالله بن بحينه: كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه.

٦٠٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده «اللهم اغفر لى ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره».

أى لا يتنفع ذا الغنى منك غناه وإنما يتفعله العمل بطاعتك وعلى هذا فمعنى: منك: عندك، ويحتمل وجهاً آخر أى لا يسلمه من عذابك غناه.

ومن باب السجود وفضله

(من الصحيح)

[٦٠١] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «لا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» وجدت كثيراً من الناس يغفلون فيه فيروونه على زنة الانتعال ووجدناه مقيداً كذلك فى أكثر نسخ المصايح وهو خطأ يخالف الرواية واللهجة العربية وإنما هو على زنة الانفعال خرج بالمصدر إلى غير لفظه أى لا تسطهما فتتبط انبساط الكلب.

[٦٠٣] ومنه: حديث ميمونة - رضى الله عنها - فى حديثها «لو أن بهمة» البهمة وهى جمع بهم أولاد الضأن وجمع بهم بهام والبهم اسم للمذكر والمؤنث.

[٦٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠٢] أخرجه مسلم.

[٦٠٣] قال صاحب المشكاة: هذا لفظ أبى داود، ولمسلم معناه وقال الشيخ الألبانى: رواه أبى داود فى السنن رقم [٨٩٨] وإسناده صحيح.

[٦٠٥] أخرجه مسلم.

[٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٦٠٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش فالتسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

٦٠٧. وقال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

٦٠٨. وقال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار».

٦٠٩. قال ربيعة بن كعب الأسلمي كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته فقال لى: «سل» فقلت سألك مرافقتك فى الجنة، قال «أو غير ذلك»؟ فقلت: هو ذاك، قال: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود لله».

٦١٠. وقال معدان بن أبى طلحة - رضى الله عنه - لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة؟ فقال سألت عن ذلك رسول الله ﷺ: فقال: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة».

(من الحسان)

٦١١. عن وائل بن حجر أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ، إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه.

٦١٢. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه» (قال الشيخ) رحمه الله وحديث وائل بن حجر أثبت من هذا، وقيل هذا منسوخ.

[٦٠٦] ومته: حديث عائشة - رضى الله عنها - «فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش... الحديث» تكلم أبو سليم الخطابى على هذا الحديث فأعدنا كلامه ولم نزد عليه، فقال: إنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافات من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا حد له وهو الله سبحانه؛ استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه. وفيه «لا أحصى ثناء عليك» أى لا أطيعه ولا أبلغه.

(ومن الحسان)

[٦١٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك»

[٦٠٧] أخرجه مسلم.

[٦٠٦] أخرجه مسلم.

[٦١٠] أخرجه مسلم.

[٦٠٩] أخرجه مسلم.

[٦٠٨] أخرجه مسلم.

[٦١١] ضعيف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٦١٢] إسناده صحيح وانظر تصحيح الشيخ الألبانى له فى تحقيق المشكاة، وكذا رسالة الشيخ أبى إسحاق الحوينى (نهى الصبية عن النزول بالركبة). وضعف الشيخ مقبل بن هادى الوادعى أحاديث النزول بالركبة أر باليدين، وقال: الأمر فى هذا الباب واسع؛ فمن شاء سجد بركبتيه، ومن شاء اعتمد على يديه عند النزول.

٦١٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يقول بين السجدين: «اللهم اغفر لى وارحمنى، واهدنى، وعافنى، وارزقنى».

٦١٤. وعن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين «رب اغفر لى».

[١٣] باب التشهد

(من الصحيح)

٦١٥. قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قعد فى التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة. وفى رواية: وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه التى تلى الإبهام اليمنى يدعو بها، ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها.

٦١٦. عن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبابة ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى ويلقم كفه اليسرى ركبته.

البعير، لم ير أكثر العلماء العمل بهذا الحديث لمخالفته حديث وأثل بن حجر الذى قبل هذا الحديث وهو أثبت عندهم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه. والحديثان (٨٧/ب) إذا اختلفا اختلاف تضاد فالسبيل أن تأخذ بالأقوى منهما مع أن جمعا من أهل الرواية رواوا عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه والذى ذكره المؤلف من النسخ؛ فقد ذكر عن بعض العلماء، وإنما ذهب إلى ذلك؛ حديث مصعب بن سعد بن أبى وقاص «كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين»؛ قلت: وهذا الحديث ليس من قبيل ما يصح الاحتجاج به فى باب النسخ بل المعول فى ذلك على أن حديث وأثل أثبت من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - الذى أشرنا إليه لو ثبت (*) لصح أن يجعل ناسخاً لحديثه الآخر.

[٦١٣] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٦١٤] رواه النسائى والدارمى وقال الشيخ الألبانى: وكذا ابن ماجه بسند صحيح.

[٦١٥] قال الشيخ الألبانى «هذا الحديث أخرجه مسلم، والظاهر من الحديث أن الإشارة والرفع عقب الجلوس، وما يقال إن الرفع إنما هو عند قوله: لا إله، وفى المذهب الآخر عند قوله: إلا الله. فكله رأى لا دليل عليه من السنة، وقول ابن حجر الفقيه كما نقله فى «المراقبة» ويسن... أن يخصص الرفع بكونه مع: إلا الله؛ لما فى رواية لمسلم. فوهم محض فإنه لا أصل لذلك، لا فى مسلم ولا فى غيره من كتب السنة، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف، بل ولا موضوع. ومثله وضع الأصبع بعد الرفع لا أصله له. بل ظاهر الرواية الأخرى وغيرها استمرار تحريكها إلى السلام كما هو مذهب مالك. انظر صفة صلاة النبي ﷺ ص (١١٨ - ١١٩). قلت: ولكن الصواب عدم التحريك لأن الحديث الذى استدلل به الشيخ وسياى قريبا، زيادة التحريك فيه شاذة كما سنيته فى موضعه.

[٦١٦] أخرجه مسلم.

(*) كذا بالخطوط.

٦١٧. قال عبدالله بن مسعود: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل السلام على ميكائيل، السلام على فلان، فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا برججه فقال: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه».

٦١٨. وقال عبدالله بن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

(من الحسان)

٦١٩. عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وحد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأته يحركها يدعو بها.

وحديث مُصعب يُأوِّله من أبى النسخ على أنهم كانوا يضعون الأيدي قبل الركب من غير أن يأمرُوا به؛ فأمرُوا بوضع الركب قبل الأيدي، وقد يسأل عن حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فيقال كيف نَهى عن بروك البعير ثم أمر بوضع اليدين قبل الركبتين والبعير يضع يديه قبل البروك؛ فالجواب أن الركبة من الإنسان فى الرجلين ومن ذوات الأربع فى اليدين، فالإنسان إذا وضع ركبته قبل يديه كان كالبعير الذى يبرك على ركبته.

ومن باب التشهد

(من الصحاح)

[٦١٧] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده... الحديث» السلام بمعنى السلامة، ومنه دار السّلام وهما مصدران كالمقام والمقامة، والسلام اسم

[٦١٧] أخرجه مسلم.

[٦١٨] قال صاحب المشكاة: «رواه مسلم، ولم أجد فى الصحيحين ولا فى الجمع بين الصحيحين [سلام عليك] و[سلام علينا] بغير ألف ولام، ولكن رواه صاحب الجامع عند الترمذى.

[٦١٩] صحيح، عدا قوله فيه (يحركها) فإنها من رواية زائدة بن قدامة، وهو وإن كان ثقة فقد خالف فيها أحد عشر من الثقات فيهم من هم أوثق منه بدرجات، ومن ثم تكون زيادته شاذة؛ لأن زيادة الثقة تقبل مالم يخالف من هم أوثق منه، ويمكن أن يقال: إن التحريك مرة واحدة لكى يشير بإصبعه لأن التحريك للإشارة لا يدل على التكرار، ومن ثم فالإشارة ثابتة باتفاق، أما التحريك فهو مخالف لرواية الأكثر فضلاً عن أنه معارض بالرواية التالية فى الحديث التالى وفيه «ولا يحركها» ومع ذلك فإنه قوله: «يحركها» يحتمل أن يكون معناه الإشارة بها وهو لا يدل على التكرار والله تعالى أعلم.

٦٢٠. وعن عبدالله بن الزبير أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا ولا يحركها ولا يجاوز بصره إشارته.

٦٢١. عن أبي هريرة أن رجلاً كان يدعو بإصبعيه، فقال رسول الله ﷺ: «أحد أحد».

٦٢٢. وعن ابن عمر أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد مد على يديه. ويروى عنه: نهى أن يعتمد الرجل على يديه إذا نهض في الصلاة.

من أسماء الله. قال بعض أهل العلم أى ذو السلام لأنه هو الذى سلم من كل عيب وآفة ونقص وفناء وأتى بنظائره من كلامهم كقولهم رجل مال أى ذو مال.

قلت وأرى بين الصيغتين بوناً وهو أن السلام صفة ذات ولا كذلك رجل مال، وأية حاجة بنا إلى هذا التقدير وقد وجدنا العرب يضعون المصادر موضع الأسماء ويصفون بها، لاسيما إذا أرادوا المبالغة فإنه هو السلام وُصف مبالغة فى وصف كونه سليماً من النقائص أو فى إعطائه السلامة.

وقد اختلف الأقبول فى معنى قولنا «السلام عليك» فمن قائل إن معناه الإعلام لصاحبه بالسلامة من ناحيته والأمن من شره وغائلته، ومن قائل إن معناه الدعاء أى سلمت من المكارة، ومن قائل: إن معناه اسم السلام عليك كأنه تبرك عليه باسم الله.

قلت وأمثلة هذه الوجوه الثلاثة أن يحمل (أ/٨٨) كل على معنى الدعاء؛ لأننا إذا نكرنا السلام لم يكن لنا أن نذهب إلى أن معناه اسم الله عليك، وبالتنكير ورد التنزيل؛ قال الله سبحانه ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْرَضُ حَيًّا﴾ (١) وإذا قلنا: السلام علينا أو سلمنا به على بعض الأموات لم يكن لنا أن نذهب إلى أن المراد منه هو الإعلام بالسلامة؛ فإن ذلك إنما يصح فى حق الغير من الأحياء، فالوجه فيه أن نقول هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ومن عذاب الآخرة، وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة وأمانة للسلم بين الداعى والمدعوى له؛ ثم إنه اختار لفظ السلام وجعله تحية لأهل ملته لما فيه من المعانى ولأنه مطابق للسلام الذى هو اسم من أسماء الله تيمناً به وتبركاً.

وفيه «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام» وجه النهى بين ظاهر؛ وذلك لأن الله عز وجل هو المرجوع إليه بالمسائل المتوسل إليه بالدعاء المتعالى عن المعانى التى ذكرناها فى التسليم فأتى يدعى له وهو

[٦٢٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الألبانى فى تحقيق المشكاة: «إسناده حسن ورجاله كلهم ثقات وزاد أن محمد بن عجلان فيه ضعف من قبل حفظه؛ إلا أنه لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن» قلت: ومع ذلك فقد حكم بشذوذ قوله (لا يحركها) وكان الأولى أن يؤيدها برواية الجم الغفير من الأئمة الثقات الذين رووا الحديث السابق دون لفظة (يحركها) فهذا يوافق رواية محمد بن عجلان (لا يحركها)، ومن ثم فلا شذوذ.

[٦٢١] رواه الترمذى والنسائي والبيهقى فى «الدعوات الكبير» وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٦٢٢] رواه أحمد وأبو داود، وإسناده صحيح.

(١) مريم: ١٥.

.....
المدعو على الحالات، وكيف يتقرب إليه بما هو المستول عنه على العِلَات، ولأى معنى يطلق عليه ما يستدعيه حاجة المقطورين وتقتضيه نقائص المرؤوبين.

وفى قوله (فإن الله هو السلام) تعليل للنهى أى هو الذى يعطى السلامة ويقررها وإليه المرجع فى ذلك فنزّهوه عن نعت هو الغنى عنه ونحن الفقراء إليه.

وفيه (التحيات لله) قيل: أى الملك لله، والتحية: الملك، قال الشاعر:

ونال التحية من نالها

وإنما قيل للملك التحية؛ لأنهم كانوا يَخْصُون الملوك بتحية مخصوصة بهم كقولهم أَيْتَ اللَّعْنِ واسلم وأنعم، فلما كان الملك موجبا للتحية المخصوصة المذكورة على نعت التعظيم سُمى بها وإنما جمعت على إرادة الاستيعاب لجماع الممالك وسائر النعوت المشعرة بالعظم والجلال وليس المراد منها الالفاظ التى كانوا يخاطبون بها الملوك بعينها؛ لأن فيها ما لا يصح إطلاقها على الله كقولهم: عش ألف سنة واسلم وانعم، بل المراد منها المعانى التى ذكرنا وهذا المذكور زُبد ما أورده أصحاب الغريب فى بيانه، ولا مسلك - فى إيضاح معناها مع وجازة اللفظ - أقوم من هذا.

وقد ذكر أبو عبيد الهروى عن ابن الأثيرى وجهين آخرين لا يعتد بهما من تدبرهما:

أحدهما: قوله (التحيات لله) أى البقاء لله يقال حيّك الله أى أبقاك. قلت: وهذا لو كان التحية مكان التحيات، فأما تأويل التحيات على معنى البقاء [ب/٨٨] فإن الجمع يخلو إذا عن الفائدة ثم إن بقاء الله سبحانه ديمومى سرمدى لا يعتوره الأزمنة والساعات ولا يطلق عليه الجمع والثنية.

والثانى: قوله التحيات لله أى السلام على الله، وهذا قول مردود عليه بقول النبى ﷺ فى أول هذا الحديث لا تقولوا السلام على الله.

وفيه «الصلوات» قيل: أى الترحم لله وفائدة الجمع فى هذا التفسير أيضا غير مرعية وإنما معناها - والله أعلم - العبادات لله أى هو المستحق لسائر العبادات التى تعظم بها العبود ويتقرب بها إليه على تنوعها وتباين أوصافها.

وفيه «الطيبات» أى الكلمات المحتويات على بيان التقديس والتنزيه وحسن الثناء على الله. وقيل الطيبات من القول مصروفات إلى الله.

وفيه «السلام علينا» أى اسم الله علينا، أو السلامة وهى التخلّص من الآفات وذلك أشبه؛ لأنهم كانوا يحيون به قبل الإسلام علامة للمسالمة، وكانوا يحيون أيضا بغير السلام، بل كان السلام أقل وغيره الأكثر والأغلب فلما جاء الله بالسلام قصروا عليه ومُنعوا عما سواه من تحايا الجاهلية؛ لاشتماله على المعانى التى ذكرناها. وإيراده على صيغة التعريف أتم لفظا وأبلغ معنى، ويؤيد ذلك قوله ﷺ فى هذا الحديث «السلام

٦٢٣. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم.

[١٤] باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها

(من الصحاح)

٦٢٤. قال كعب بن عجرة: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله تعالى قد علمنا كيف نسلم عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل عليك»، «السلام علينا» ثم إن التشهد وإن اختلف فى بعض ألفاظه عن جمع من الصحابة فإن أصح إسناداً وأشهره رجالاً وأكثره اختياراً من العلماء تشهد ابن مسعود - رضى الله عنه - ثم إن فى سائر روايات التشهد المعتد بها السلام بالالف واللام كما فى رواية عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - وذلك فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث وهو أيضاً حديث صحيح، فإن قيل كل ما ورد به التنزيل فهو على نعت التمام والبلاغة، لا ترجيح لبعضه على بعض، وقد ورد بهما التنزيل فى قصة يحيى وقصة عيسى - عليهما السلام؛ فالجواب أن الأظهر أنهما فى التنزيل على معنى الإخبار أى سلمنى الله من الآفات حياً وميتاً، لا على معنى التحية، ويعد أيضاً أن يكون على معنى الدعاء لقوله «يوم ولد» والذى (...). (*) إنما تحقق فى الحالة المرجوة دون الواقعة الماضية ولو قدر أن يكون دعاء أو تحية لكان لنا أن نقول: قول عيسى - عليه السلام - أتم وأبلغ لاحتوائه على المعانى التى ذكرناها وخلو الآخر عن أكثرها.

ويعد فهذه كلمات علمية وقعت فى الذهن فأحييت إيرادها نظراً إلى اختيار أبلغ اللفظين وأتم الروايتين فمن حمله على العصبية التى ابتلى بها القاصرون من أهل المذاهب فالله بينى وبينه وهو حسبي ونعم الحبيب.

[٦٢٣] ومنه: (١/٨٩) قول ابن مسعود - رضى الله عنه - (كان رسول الله ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف). المراد من الركعتين الأوليين والثالثة من كل صلاة رباعية فهما الأوليان من كل ركعتين يقع الفاصل بينهما بالتشهد أى لم يكن يلبث إذا رفع رأسه من السجود فى هاتين الركعتين حتى ينهض قائماً وإنما ذكر ذلك الصحابى فى الرباعية ما يكون ركعتين أو ثلاثاً اكتفاءً بذكر الأولى من كل ركعتين والرضف الحجة المحمّاة يوغر بها اللبن واحدها رضفة وإنما ذكر الرضف للمبالغة فى الاستيفاء ولأن أحداً لا يكاد يتلبث على الرضف (١).

[٦٢٣] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

[٦٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

(*) إشارة إلى الحق لكنه مظموس.

(١) فى هامش المخطوط: «يقول الفقير حملها سائر الشراح على ما هو المعتاد وقالوا معنى الحديث كان النبي ﷺ فيما بعد الركعتين كأنه على الرضف حتى يقوم يعنى لا يلبث بعد قراءة التشهد حتى يقوم سريعاً ولا يصلى ويدعو وقد حملها زهد الفضل على ما ترى - حتى ينكشف لكل الفرق فيما بينهما انتهى».

ومحمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٥. وعن أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٦. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرًا».
(من الحسان)

٦٢٧. قال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرًا وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات».

٦٢٨. وقال: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة».

٦٢٩. وقال: «إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام».

٦٣٠. وقال: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روى حتى أرد عليه السلام».

٦٣١. وقال: «لا تجعلوا قبرى عيداً، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم».

٦٣٢. وقال: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخله الجنة».

ومن باب الصلاة على النبي ﷺ

(من الحسان)

[٦٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا قبرى عيداً... الحديث) إذا فررنا العيد فى هذا الحديث على معنى واحد الأعياد؛ ففى الكلام حذف أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيداً أو لا تجعلوا قبرى مظهر عيد، ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته ﷺ اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فى اللهو واللعب واتخاذ الزينة، ثم إنهم يترزون فيه للنزهة وإظهار السرور، وقد كانت اليهود والنصارى يسلكون هذا المسلك فى زيارة قبور أنبيائهم، ولم يزل بهم صنيعهم ذلك حتى ضرب الله على قلوبهم

[٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٦٢٧] رواه النسائى وقال الشيخ الألبانى: سنده صحيح.

[٦٢٨] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن كيسان لم يوثقه إلا ابن حبان.

[٦٢٩] رواه النسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده صحيح، وصححه الحاكم [٢/ ٤٢١] ووافقه الذهبى».

[٦٣٠] رواه أبو داود والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٦٣١] صحيح، رواه النسائى. [٦٣٢] حسن، رواه الترمذى.

٦٢٣هـ عن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر يعرف في وجهه فقال: «إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا».

٦٢٤هـ وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: اجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك».

٦٢٥هـ عن فضالة بن عبيد أنه قال: دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلى إذا صليت ففعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل على من ادعاه». قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلى ادع نجب».

٦٢٦هـ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: كنت أصلى فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم بالصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: «سل تعطه، سل تعطه».

حجاب الغفلة ورماها بهم القسوة فاتبعوا سنن أهل الأوثان في زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ولهذا قال ﷺ (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ويحتمل أن المراد من العيد هو الاسم من الاعتياد؛ يقال عاده واعتاده وتعوده أى صار عادة له، والعيد ما اعتادك من هم أو غيره قال الشاعر:

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا
إِذَا أَقُولُ: صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدًا

أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه عيدًا، وإنما نهاهم عن ذلك لمعانٍ منها ما ذكرناه فى الوجه الأول، ومنها أنهم إذا فعلوا ذلك سلكوا مسلك العادة فى باب العبادة، ومنها أنهم يشتغلون بذلك عما هو الأصلىح لدينهم والأهم فى وقتهم، ومنها أن اعتياده يفضى بالأكثرين إلى إضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهى بهم إلى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة. ويؤيد هذه التأويلات قوله ﷺ - بعد هذا القول: (وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) أى لا تتكلفوا المعاودة إليه فقد استغنيتم عنها بالصلاة على.

[٦٢٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قلت: يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك...

[٦٢٣] رواه النسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث صحيح بطرقه.

[٦٢٤] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: «وقال الترمذى حديث حسن صحيح، قلت وسنده حسن».

[٦٢٥] صحيح رواه الترمذى وروى أبو داود والنسائى نحوه، وانظر صحيح الترمذى [٢٧٦٥].

[٦٢٦] حسن صحيح، وانظر صحيح الترمذى ح [٤٨٦].

[١٥] باب الدعاء في التشهد

(من الصحيح)

٦٣٧. قالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف».

٦٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

٦٣٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

٦٤٠. وقال أبو بكر - رضى الله عنه - للنبي ﷺ: علمنى دعاءً أدعوه به فى صلاتى؟ قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسى ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم».

(٨٩/ب) الحديث. المعنى كم أجعل لك من دعائى الذى أدعوه به لنفسى، ولم يزل يفاوضه ليرقفه على حد من ذلك، (١) ولم ير النبي ﷺ أن يحد له فى ذلك حداً لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يعلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر فيه إليه مراعيًا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: «إذاً أجعل لك صلاتى كلها» التى أصلى عليك بدل ما أدعوه به لنفسى «فقال: إذاً يكفى همك» أى ما يهكم من أمر دينك ودنياك وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول ﷺ والاشتغال بأداء حقه عن مقاصد نفسه، وإثاره بالدعاء على نفسه، وما أعظمها من خلال جليلة الأخطار وأعمال كبيرة الآثار. وأرى هذا الحديث تابعاً فى المعنى لقوله ﷺ حكاية عن ربه عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

ومن باب التشهد

(من الصحيح)

[٦٣٧] قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «أعوذ بك من المأثم والمغرم» والمغرم والمأثم

[٦٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٦٣٩] أخرجه مسلم.

[٦٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تكرر فى هذا الموضوع جزء من شرح حديث ٥٢٥، ٥٢٧ السابقين فى باب السيرة، من قوله: وفيه (مثل مؤخرة الرجل) لغة قليلة... إلى قوله: وقد علمنا أن الرجل كان على طهر لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء. ولا وجه لهذا التكرار هنا فهو من سهو الناسخ.

٦٤١. عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده.

٦٤٢. قال سمرة بن جندب: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.

٦٤٣. وقال أنس كان النبي ﷺ يتصرف عن يمينه.

٦٤٤. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما: لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من صلاته، يرى أن حقاً عليه أن لا يتصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت النبي ﷺ كثيراً يتصرف عن يساره.

٦٤٥. وقال البراء: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحينا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال: فسمعتة يقول: «رب فتى عذابك يوم تبعث عبادك» أو «تجمع عبادك».

٦٤٦. قالت أم سلمة رضى الله عنها: إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

٦٤٧. وقال جابر بن سمرة كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم.

(من الحسان)

٦٤٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ» فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، قال: «فلا تدع أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٦٤٩. وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيمن، وعن يساره، السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيسر.

مصدر قولك أثم الرجل إنمًا ومأثمًا، وأكثر ما يستعمل الإثم بمعنى الذنب نفسه، فاستعاذ من المأثم الذى هو مواقة الذنب فإنه أبلغ من الاستعاذة من نفس الذنب، والمغرم: الدين والأصل فيه اللزوم والغرامة، والمغرم والغرم كل ما يلزم الإنسان أداؤه.

[٦٤٢] أخرجه البخارى.

[٦٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٤١] أخرجه مسلم.

[٦٤٣] أخرجه مسلم.

[٦٤٥] أخرجه مسلم.

[٦٤٦] أخرجه البخارى.

[٦٤٧] أخرجه مسلم.

[٦٤٨] رواه أبو داود والنسائى وأحمد، وإسناده صحيح كما ذكر الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة.

[٦٤٩] رواه أبو داود والنسائى والترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده صحيح.

٦٥٠. وعنه قال: كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته على شقه الأيسر إلى حجرته.
٦٥١. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول».
٦٥٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة.

[١٦٦] باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

٦٥٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه: كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير.
٦٥٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٥. وقال ثوبان: كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٦. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - أن نبى الله ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».
٦٥٧. وعن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، ولا حول

ومن باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

- [٦٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ: «كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول... الحديث» هذا القول منها إنما هو فى الصلوات التى شرعت السنة بعدها دون سائر الصلوات؛ فإنه
- [٦٥٠] قال الشيخ الألبانى: لم أفت على سنده، وهو فى الصحيحين بنحوه، عن عبدالله بن مسعود.
- [٦٥١] رواه أبو داود وقال: عطاء الخراسانى - رواية - لم يدرك المغيرة، وقال الشيخ الألبانى تعليقاً على ما ذكر أبو داود: «فهو منقطع، وفيه علة أخرى: وهى جهالة عبدالعزيز بن عبدالملك القرشى. لكن الحديث صحيح؛ فإن له شاهدين ذكرتهما فى صحيح أبى داود.
- [٦٥٢] رواه أبو داود. قال الشيخ: وفى إسناده مجهول. لكن رواه أحمد (٣/ ٢٤٠) من طريق أخرى بأتم منه وسنده صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه فى صحيحه (٢/ ٨٢)، رواه أبو عوانة فى صحيحه (٢٠/ ٢٥١) بتمامه.
- [٦٥٣] أخرجه فى الصحيحين. [٦٥٤] أخرجه مسلم.
- [٦٥٥] أخرجه مسلم.
- [٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.
- [٦٥٧] أخرجه مسلم.

ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

٦٥٨هـ وعن سعد أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات - ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة - «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر».

٦٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم، صلوا كما صلينا، وجاهدوا كما جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم، وليست لنا أموال قال: أفلا أخبركم بأمر تدركون به من قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله، تسبحون في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدون عشراً وتكبرون عشراً، وفي رواية: «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

ﷺ كان إذا صَلَّى الصبح قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس، فتبين لنا من ذلك أن المراد من هذا القول أنه لم يكن يلبث (بين) الفريضة والتهوض إلى إقامة السنة إلا مقدار ما يقول «اللهم أنت السلام» الحديث، ومعنى أنت السلام أى السالم من المعائب والحوادث والغير والآفات وقد ذكرناه فيما مرّ. و«منك السلام» أى السلامة والمعنى أى منك يرجى ويستوهد ويستفاد، و«إليك يرجع»، الرجوع: العود إلى ما كان البدء، والرجع: الإعادة. والمعنى أن السلام منك وإليك بدءاً وعوداً في حالتى الإيجاد والإعدام.

قلت: وقوله «وإليه يرجع السلام» محتمل لمعنى آخر وهو قصر السلامة على ما يصح أن يضاف إلى الله تعالى رضاً فيجئى به وجهه ويتوسل به إليه وما عدا ذلك فليس من السلامة فى شيء؛ وإن عدّه الناس منها. وأرى قرله «منك السلام وإليك يرجع السلام» واردةً مورد البيان لقوله: «أنت السلام»، وذلك أن الموصوف بالسلامة فيما يتعارفه الناس لما كان هو الذى وجد بمرضة آفة عن يصيبه بضرر أو مما يلحقه منه ضرر - وهذا مما لا يتصور فى صفات الله ثم بين أن وصفه سبحانه بالسلام لا يشبه أوصاف المخلوقين - فإنهم بصدد الافتقار، وهو المتعالى عن ذلك فهو السلام الذى يعطى السلامة ويمنعها ويسطها ويقبضها لا تبدأ إلا منه ولا تعود إلا إليه.

وفيه (تباركت ذا الجلال والإكرام) تبارك تفاعل من البركة وقد مرّ تفسيره من قبل والمعنى كثرت خيراتك الإلهية واتسعت. وذهب بعضهم فى معناه إلى البقاء والدوام، وبعضهم إلى الجلال والعظمة، وقيل باسمه وذكره نال البركة والزيادة ونفى المحققون أن تبارك فى وصفه سبحانه على معنى الزيادة؛ لأنه ينبىء عن التقصان.

وفيه (ذا الجلال والإكرام) ومعناه المستحق لأن يُهاب لسلطانه ويشئى عليه بما يليق بعلو شأنه. والجلال والجليل؛ يقال: جليل بين الجلالة. والجلال: عظم القدر، والجلال: التناهى فى ذلك، والإكرام مصدر

[٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٥٨] أخرجه البخارى.

٦٦٠. وعن كعب بن عجرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دَبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً».

٦٦١. وعن أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ» وقال: «تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غَفَرْتَ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ».

(من الحسان)

٦٦٢. عن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٦٦٣. عن عقبه بن عامر أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين في دبر كل صلاة.

أكرم يكرم والمعنى أن الله سبحانه يستحق أن يجل ويكرم فلا يُجحد ولا يكفر به، وهو الرب الذي يستحق على العباد الإجلال والإكرام، ويحتمل أن يراد به إكرام أهل ولايته بالتوفيق لطاعته في الدنيا وإجلالهم بقبول الأعمال ورفع الدرجات في الآخرة، ويحتمل أن يكون الجلال مضافاً إلى الله لمعنى الصفة والإكرام مضافاً إلى العبد لمعنى الفعل منه ونظيره في التنزيل ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١) فأحد الأمرين منصرف إلى الله تعالى على معنى الصفة وهو المغفرة والآخر إلى العباد بمعنى الفعل وهو التقوى.

[٦٦٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - (مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ) أى كلمات يأتى بعضها بعقب بعض، والمعقبات اللواتى يقمن عند أعجاز الإبل المعتركات على الخوض فإذا انصرفت ناقة دخلت مكانها أخرى وهى الناظرات للعقب، فكذلك هذه التسيحات كلما مرت كلمة نابت مكانها أخرى، وقيل سُمِّيْنَ مُعَقَّبَاتٍ لِأَنَّهُنَّ عُدْنَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَدْ عَقَّبَ. قلت: وأرى هذا القائل فسره على التعقيب الذى هو التردد فى طلب الشيء والجد فيه قال لبيد - رضى الله عنه -:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهَا طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ

وأما ما ورد فى الحديث «من عقَّب صلاة فهو فى الصلاة» فليس من المعقبات فى شىء وإنما هو الجلوس بعد أن تقضى الصلاة لدعاء أو مسألة، وذلك لأن (١/٩١) الْمُعَقَّبُ يَخْلَفُ بِأَعْقَابِ النَّاسِ .

(ومن الحسان)

[٦٦٢] حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - (قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع... الحديث) أى أقرب إلى الإجابة وأسرع إجابة وقد ذكرنا تفسيره فيما مر.

وقوله: (جوف الليل الآخر) وردت الرواية فيها بالرفع والنصب، والرفع أكثر، فمن رفع فقد جعل

(١) الدرر: ٥٦.

[٦٦١] أخرجه مسلم.

[٦٦٠] أخرجه مسلم.

[٦٦٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى الدعوات (٢/ ٢٦٣) وقال حسن. ورجاله ثقات، لكن فيه عن عنة ابن جريج

وكان مدلساً.

[٦٦٣] قال الشيخ: رواه أحمد فى المسند (٤/ ١٥٥ - ٢٠١) بسند صحيح وصححه الحكم ووافقه الذهبى.

٦٦٤هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر أحب إليّ أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة».

٦٦٥هـ وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة تامة».

[١٧] باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

٦٦٦هـ عن معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ، إذ عطس رجل،

المضاف إليه مكان المضاف المحذوف في الإعراب كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (١)، والتقدير: دعاء جوف الليل الآخر، ومن نصب؛ فعلى الطرف أي الدعاء جَوْفَ، ويجوز فيه الجرّ على مذهب من يرى حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه ولم ترد به الرواية، «والآخر» على الأحوال الثلاث تنبع «جَوْف» في إعرابه.

[٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس: قوله ﷺ (أحب إليّ أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل)؛ قلت: معرفة وجه التخصيص في الرقاب على الأربعة يقيناً لا يوجد تلقيه إلا من قبل الرسول ﷺ وعلمنا التسليم؛ عرفنا ذلك أول لم نعرف، ويحتمل أن يكون التخصيص إنما وقع على الأربعة لانقسام العمل الموعد عليه على أقسام أربعة: ذكر الله، والقعود له، والاجتماع عليه، وحبس النفس من حين يصلى إلى أن تطلع الشمس.

وأما تخصيص ولد إسماعيل بالذكر فلكونهم أفضل أصناف الأمم فإن العرب أفضل الأمم قدراً ورجاحة ووفاءً وسماحةً وحسباً وشجاعةً وفهماً وفصاحةً وعفةً ونزاهةً وأئمةً ونسباً، ثم أولاد إسماعيل أفضل العرب؛ لمكان النبي ﷺ منهم مع ما امتازوا به من كرم الأخلاق وطهارة النسب من سواهم. وقد قيل إن أولاد إسماعيل عليه السلام لم يجر عليهم الرق قبل الإسلام وذكر بعض أهل المعرفة بأنساب العرب أن ليس من قبائل العرب قبيلة إلا وهى تنتمى إلى إسماعيل من جهة ما غير أربع قبائل ثقيف وسلت وأوزاع والحضرميون.

[٦٦٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (من صلى الفجر في جماعة . . الحديث) وقد ذكرنا في حديث أبى أمامة «من خرج من بيته مطهراً» ما فيه معنى عن إعادة القول في بيان هذا الحديث لمن فهم وتدبر فليسلك فيه ذلك المسلك.

ومنه باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

[٦٦٦] حديث معاوية بن الحكم السلمي - رضى الله عنه - (بينما أنا أصلي مع رسول الله إذ عطس

[٦٦٤] قال الشيخ: رواه أبو داود في باب (العلم) وإسناده حسن كما قال الحافظ العراقي.

[٦٦٥] رواه الترمذى، وقال الشيخ: وقال - أى الترمذى - حديث حسن غريب. قلت: وسنده ضعيف لكن

للحديث شواهد ذكرها المنذرى فى «الترغيب» يرقى بها إلى درجة الحسن.

(١) يوسف: ٨٢.

[٦٦٦] أخرجه مسلم.

فقلت له يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان قال: «فلا تأتهم» قلت: ومنا رجال يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم» قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط فدن وافق خطه فذاك».

٦٦٧. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال: «إن في الصلاة لشفلاً».

٦٦٨. وعن معيقيب أن النبي ﷺ قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال: «إن كان فاعلاً فواحدة».

رجل من القوم ... الحديث) قوله (فرماني القوم بأبصارهم) المراد منه سرعة الالتفات والتحاق البصر به (٩١/ب) ونفوذه فيه؛ استعير من رمى السهم وغيره .

وفيه (فأبى هو وأمي) أبى هو أى أفدى به المذكور وهو محله النصب بالمفعولية وهى كلمة تطلق فى التوقية والتفدية عند التعظيم والتعجب .

وفيه (والله ما كهرنى) أى لم يزجرنى، والكهر: الانتهاز. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه - ﴿فأما اليتيم فلا تكهر﴾ (١) وقد قال الكسائي: كهره وقهره بمعنى.

وفيه (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) فيه دليل على أن الكلام فى الصلاة يقطع الصلاة وإن كان متضمناً لمصلحة من مصالح الصلاة، ويستدل به أيضاً من يرى أن الكلام فى الصلاة ناسياً لا يفسد الصلاة ويقول إن النبي ﷺ علمه أحكام الصلاة وبيّن له تحريم الكلام فيها ثم لم يأمره بإعادة الصلاة، وأجاب عنه من يرى خلافه بأن الحجة لم تكن قامت عليه بنسخ ذلك فلهذه لم يأمره بإعادتها ويحتمل أنه أمر بالإعادة ولم يذكره الناقل .

وفيه (ومنا رجال يتطيرون) يقال تطير فلان واطير وأصله التفاؤل بالطير ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشامم وكان من مذهب أهل الجاهلية التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحو ذلك، وكانوا يتطيرون بأصوات الطير وكان ذلك يصددهم عن المسير ويردهم عن مقاصدهم، فأخبر النبي ﷺ بقوله: (ذلك شيء يجدونه فى أنفسهم) أى ليس لها تأثير فى البدن من نفع أو ضرر وإنما هو وهم ينشأ عن نفوسهم. وقوله «فلا يصذبهم» أى لا يصذبهم التطير عما يتوجهون إليه من المقاصد ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يراد به: فلا يصذبهم التطير عن سواء السبيل والصرراط المستقيم .

وفيه (ومنا رجال يخطون الخط) الذى كان أهل الجاهلية يخطون فينظرون فيه ويقولون به وأن يأتى

[٦٦٧] أخرجه فى الصحيحين . [٦٦٨] أخرجه فى الصحيحين . (١) الضحى: ٩ .

٦٦٩. عن أبي هريرة أنه قال نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة وفي رواية نهى أن يصلى الرجل متحصراً، معناه أن يأخذ بيده خاصرته.

٦٧٠. وقالت عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

٦٧١. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليتهين أقوام عن رفمهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم».

أحدهم العراف في حاجة فيعطيه حلواناً فيخط في الرمل أو في أرض رخوة خطوطاً متتابعة على استعجال لئلا يلحقها العدد، وغلام له بين يديه يقول على وجه التناول: ابني عياناً أسرعاً البيان. ثم إن العراف يمحو على سهل خطين خطين، فإن بقي زوج فذلك عنده علامة النجح وإن بقي فرد فذلك علامة الحية واليأس. هذا هو المشهور من خط العرافة من العرب وهذا النوع، لا يدخل له في جملة العلوم المرتبة (١) وإنما هو من باب الكهانة التي ورد الشرع بطلانها وأبى أن يكون بها عبرة. وأما قول من يدعى أن السائل (١/٩٢) أشار بالخط علم الدجل الذي يتعاطاه العرافون فإن مبنى قوله على الظن والتخمين، والنبي ﷺ لم يبين صفة خط ذلك النبي حتى يتكلم هذا الزاعم في المناسبة بين الخطين، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي - شكر الله سعيه - في بيان قوله ﷺ (فمن وافق خطه فذاك) يشبه أن يكون أراد به الزجر عنه وترك التعاطي له إذ كانوا لا يصادفون معنى خط ذلك النبي ولا يهتدون إلى صفته؛ لأن خطه كان علماً لنبوته؛ وقد انقطعت نبوته فذهب معالمها.

قلت: وقوله ﷺ (فمن وافق خطه) هو بنصب الطاء فيما أعلمه من طريق الرواية، والمعنى فمن وافق فيما يخطه خط ذلك النبي فذاك يصيب، وفي بعض الروايات فمن وافق خطه علم، ورفع الطاء من خطه محتمل ولا أحققه رواية فإن وردت به الرواية فالتقدير فمن وافق خطه خط ذلك النبي ﷺ أصاب وعرف، ويحتمل على الرفع وجهاً آخر وهو أن يراد به تفخيم ما كان أوتى ذلك النبي من ذلك وتوهين ما سواه، والمعنى فمن وافق خطه الصواب فذاك، وذلك مثل قول القائل: إذا حدثت بأناس يزعمون تسخير الجن واستخدامهم. كان سليمان - عليه السلام - يستخدمهم ويستعملهم فمن أمر حكمهم وملك أمرهم فذاك؛ يريد به تفخيم أمره وتقريره واستقصار ما يدعيه غيره، فإن قيل: فإذا كان الأمر على ما ذكرت فلم أبهم النبي ﷺ في الجواب وأعرض عن الرد عليه بتصريح المقال وأضرب عن الإبانة ولم يبين الحكم فيه كما بين في الطيرة والكهانة؛ قلنا: إن الطيرة والكهانة لم يزالا من شأن المشعوذين وولاة الشياطين فأنكرهما كل الإنكار، ولما انتهى الأمر إلى الخط لم يقابل قول القائل بتصريح الإنكار لا بين الخطين من الاشتراك في التسمية فذكر أن الحق من هذا الجنس [ما أدى من ذلك النبي مشيراً إلى ما سواه باطل لا طائل تحته].

[٦٦٩] رومته: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة) فسّر الحصر

[٦٦٩] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧١] أخرجه مسلم.

(١) المرتبة: كأنها كذلك في المخطوط.

٦٧٢- عن أبي قتادة الأنصاري أنه قال رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها ويروى رفعها.

فى هذا الحديث بوضع اليد على الخاصرة وقيل إنه من صنع اليهود فنهى عنه وذكر أن إبليس أهبط إلى الأرض وهو على تلك الهيئة. والخصر لم يفسر على هذا الوجه فى شىء من كتب اللغة ولم أطلع عليه إلى الآن فى شىء مما يعتمد عليه من كتب أصحاب الغريب والحديث على هذا الوجه أخرجه البخارى فى جامعہ غير أنه لم يذكر فيه النبى ﷺ وإنما رواه عن أبى هريرة وسياق حديثه (نهى عن الخصر فى الصلاة) وهذا الحديث على هذا الوجه لم نصادفه فى شىء من كتب الأحكام إلا فى كتاب البخارى ثم إنه روى هذا الحديث فى كتابه من طريق آخر عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه (نهى أن يصلى الرجل مختصراً) ثم ذكر (٩٢/ب) بعده أن أبى هريرة يرويه عن النبى ﷺ ورواه مسلم أيضاً عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه: عن أبى هريرة «أن النبى ﷺ نهى أن يصلى الرجل مختصراً» وكذلك رواه الدارمى والترمذى والنسائى فى جوامعهم، ورواه أبو داود عن أبى هريرة أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار فى الصلاة»، فتبين لنا من هذه الأحاديث أن المعتبر من اللفظين هو الاختصار لا الخصر ولعل بعض الرواة ظن الخصر يرد بمعنى الاختصار. والاختصار: هو وضع اليد على الخاصرة، وقد قيل: هو اتخاذ الخصرة فى الصلاة متكئاً عليه، وهذا المعنى وإن كانت اللغة العربية تقتضيه، فإن التفسير الذى اشتهر فيه عن الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم يحكم بخلاف ذلك، وقد ذكر النسائى فى كتابه بعد - حديث النهى عن الاختصار - حديثاً يبين معنى الاختصار، وهو: ما رواه (١) بإسناده عن زياد بن صبح، قال: صليت إلى جنب ابن عمر، فوضعت يدي على خصرى، فقال لى هكذا ضرباً بيده، فلماً صليت، قلت لرجل: من هذا؟ قال: عبد الله بن عمر. قلت: يا أبى عبد الرحمن، ما رابك منى؟ قال: هذا الصلْبُ، وإن رسول الله ﷺ نهانا عنه.

قلت: وإنما سمي صلْباً لأنه شبه الصلْب، وذلك أن المصلّى إذا وضع يديه على خاصرته صار كالصلوب، الذى يمد باعه على الجذع.

[٦٧٢] ومنه: حديث أبى قتادة الأنصاري - رضى الله عنه - «رأيت النبى ﷺ يؤم الناس، وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه... الحديث» بين أبو سليمان الخطابى وجه هذا الحديث، وحاصل كلامه: أنه لا يكاد يتوهم عليه أنه كان يعتمد حملها ووضعها وإساکها فى الصلاة تارة بعد أخرى؛ لأن العمل فى ذلك قد يكثر فيتكرر، والمصلّى يشتغل بذلك عن صلاته، ثم ليس فيه شىء سوى قضائها وطراً لا طائل تحته، ولا فائدة فيه، فالتأويل: أن الصبيّة لطول ما ألفته واعتادته من ملبسته فى غير الصلاة، كانت تتعلق به حتى تلابسه وهو فى الصلاة، فلا يدفعها عن نفسه، فإذا أراد أن يسجد وهى على عاتقه وضعها: بأن يرسلها إلى الأرض، حتى يفرغ من سجوده، وإذا أراد القيام عادت إلى مثل حالها الأولى، فصارت

[٦٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تصحف فى المخطوط إلى [وراه].

٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا ثئاب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل فاه».

٦٧٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن عفريناً من الجن تفلت البارحة ليقطع علىّ صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئاً».

٦٧٥. وقال: «من نابه شيء في صلاته فليسيح فإنما التصفيق للنساء»، وقال: «التسيح للرجال والتصفيق للنساء».

(من الحسن)

٦٧٦. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة قبل أن تأتي أرض الحبشة فيرد علينا فلما رجعنا من أرض الحبشة أتته فوجدته يصلى فسلمت عليه فلم يرد علىّ حتى إذا قضى صلاته قال: «إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فرد علىّ السلام وقال: «إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك».

٦٧٧. قال ابن عمر: قلت لبلال: كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: كان يشير بيده.

٦٧٨. قال رفاعة بن رافع: صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً

موضوعة في حال انحطاطه، مرفوعة في حال استوائه، فأضيف الوضع والرفع إليه لتعلقها بفعله الصادر عنه.

[٦٧٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا ثئاب أحدكم في الصلاة... الحديث» يقول: ثئابت، على بناء: تفاعلت، إذا فتحت فاك وتمطيت، لكسل أو فترة، والاسم منه الثوباء، ويقال (٩٣/أ) أيضاً: ثأبت، على بناء: تفعّلت، ولا جائز أن يقول: ثأوت؛ قلت وإنما كره ذلك لأنه دأب من يتسع في المطاعم، حتى تكتظ معدته، فتتملكه الغفلة، ويستحوذ عليه الشيطان «فليكظم ما استطاع» أمر بالمدافعة، لئلا يسترسل فيه فيتعود، فيتمكّن منه الشيطان، وهذا يعنى الدخول، إذ المتمكّن من الشيء هو الداخل فيه، أو كالدخل فيه.

[٦٧٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «إن عفريناً من الجن تفلت علىّ

[٦٧٣] رواه مسلم. [٦٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٥] أخرجه في الصحيحين. [٦٧٦] حسن صحيح وانظر صحيح أبي داود ح [٨١٧].

[٦٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن.

[٦٧٨] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى: وإسناده صحيح.

طيباً مباركاً فيه، مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى النبي ﷺ انصرف، فقال: «من المتكلم؟» قال رفاعة: أنا يا رسول الله، قال: «والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها».

٦٧٩- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الثاؤب فى الصلاة من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع» وفى رواية: «فليضع يده على فيه».

٦٨٠- وقال: إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة».

٦٨١- وقال: «لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه» يرويه أبو ذر.

٦٨٢- وعن أنس أن النبى ﷺ قال: «يا أنس اجعل بصرك حيث تسجد» وقال: «يا بنى إياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة فإن كان لابد ففى التطوع لا فى الفريضة».

٦٨٣- وروى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يلحظ فى الصلاة يميناً وشمالاً ولا يلوى عنقه خلف ظهره.

٦٨٤- عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة والحيض والقيء والرعاف من الشيطان».

البارحة العفريت من الجن: هو العارم الخبيث، ويقال للرجل الخبيث الداى: العفراً، والعفراً: الخنزير الذكر، سى به لخبثه، والعفريت من كل شىء: المبالغ، يقال: عفريت نفريت، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له، والتفلست والإفلات والانقلات: التخلص والتملس من الشىء فلتة وفجأة من غير تمكّن. ومنه الحديث: تدارسوا القرآن، فلهو أشد تغلثاً من اللقاح من عقلها، والمعنى: يعرض لى بغتة يخلبنى فى صلاتى. وفيه: «فرددته خاسماً» أى: صاغراً مهيناً، من قولهم: خسأت الكلب فخساً، أى: زجرته مستهيناً به فانزجر، وذلك إذا قيل له: اخساً.

(ومن الحسان)

[٦٨٤] حديث دينار الأنصارى - رضى الله عنه - رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة

[٦٧٩] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[٦٨٠] قال الشيخ: الحديث صحيح لشاهديه: أحدهما: عن أبى هريرة عن الدارمى، والآخر عن أبى سعيد الخدرى

عن أحمد.

[٦٨١] رواه أحمد وأبو داود والنسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده ضعيف، فيه أبوالأحوص وهو

مجهول».

[٦٨٢] قال صاحب المشكاة: رواه البيهقى فى «سننه الكبير» من طريق الحسن عن أنس يرفعه.

وقوله: «يا بنى إياك والالتفات... إلخ». ضعيف، رواه الترمذى.

[٦٨٣] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى. [٦٨٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

٦٨٥. عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه أنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

٦٨٦. وقال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسخ الحصى فإن الرحمة تواجهه».

٦٨٧. وقالت أم سلمة: رأى النبي ﷺ غلاماً لنا يقال له: أفلح، إذا سجد نفخ فقال: «يا أفلح ترب وجهك».

٦٨٨. وقال: «الاختصار في الصلاة راحة أهل النار».

٦٨٩. وقال: «اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب».

٦٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً والباب عليه مغلق فجتت فاستفتحت فمشى ففتح لى، ثم رجع إلى مصلاه، وذكرت أن الباب كان في القبلة.

٦٩١. عن عيسى بن طلق أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسا أحدكم في الصلاة فليصرف وليتوضأ وليعد الصلاة».

والحيض والقرء والرعايف من الشيطان» قلت: هذه خصال طبيعية ترد على الإنسان من غير اختيار، ومنها ما لا مدفع له، ومنها ما إذا غلب على الإنسان لم يستطع مقاومته، ثم إن الكل يبجاء من الله سبحانه الذى خلق كل شيء، فأضافها إلى الشيطان من حيث إنه يرتضيها ويستحسنها، ويجد بها السبيل إلى ما يتغيه من قطع الصلاة على المصلّى، أو قطع القراءة، والحيلولة بينه وبين ما نُدب إليه من الحضور بين يدي الله، والاستفراق في لذة المناجاة، والله أعلم.

ودينار راوى هذا الحديث هو: أبو ثابت جدّ عدى بن ثابت، وقد انفرد بالرواية عنه ابنه ثابت، وقد روى عنه حديثين لا غير، هذا الحديث وهو حديث لا يكاد يصح إسناده، وحديثاً آخر في المستحاضة وقد مرّ في باب الاستحاضة، وهو أيضاً حديث يضعفه علماء النقل.

[٦٨٥] ومنه حديث ابن الشخير - رضی الله عنه - «ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» أزيز المرجل: صوت

[٦٨٥] رواه أحمد في المسند بإسناد صحيح.

[٦٨٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه.

[٦٨٧] رواه الترمذى: قال الشيخ: «إسناده ليس بذلك، ميمون أبو حمزة قد ضعفه بعض أهل العلم، قلت - القائل هو الشيخ الألبانى - : قد توبع، وإنما علته من شيخه أبى صالح مولى طلحة، ولا يعرف كما قال الذهبى». اهد من تعليقه على المشكاة».

[٦٨٨] قال الشيخ الألبانى: منكر.

[٦٨٩] رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى منناه، قال فيه الترمذى: حسن صحيح، وصححه الحاكم ٢٥٦/١

وأقره الذهبى.

[٦٩٠] رواه أحمد وأبو داود والترمذى وروى النسائى نحوه، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٦٩١] رواه أبو داود، والترمذى (١/ ٢١٨ بولاق).

وقال الترمذى: حديث على بن طلق حديث حسن. وقال الشيخ الألبانى وفيه عيسى بن حطّان، قال ابن عبد البر:

ليس ممن يحتج به وأشار إلى ذلك الحافظ فى: (التقريب) ولذا أوردته فى: (ضعيف السنن) (٢٧).

٦٩٢- وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ثم لينصرف».

٦٩٣- وقال: «إذا أحدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته» (ضعيف).

[١٨] باب سجود السهو

(من الصحاح)

٦٩٤- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى؟، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدة واحدة وهو جالس».

٦٩٥- وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدة واحدة قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعها بهاتين السجدة، وإن كان صلى إتماماً لأربع كانا ترغيباً للشيطان».

٦٩٦- عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً ف قيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: «وما ذاك» قالوا: صليت خمساً، فسجد سجدة واحدة بعدما سلم وقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم ثم يسجد سجدة واحدة».

٦٩٧- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في غليانه، ومنه الأثر، وهو: الإزعاج والتهيج والإغراء، وفي معناه قوله سبحانه: ﴿تَوَزَّؤْهُمْ أَزًّا﴾ (١) أى: تهيجهم. تهيج القدر: إذا اشتد غليانه.

[٦٩٢] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته، فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف» قلت: إنما أمره أن يأخذ بأنفه، ليخيل إلى غيره أنه مرعوف، وهى من المعارض الفعلية، رخص له فيها وهدى إليها، لئلا يسأل له الشيطان أن يمضى في صلاته، استحياء من الناس، وفيه أيضاً تنبيه على إخفاء الحدث في تلك الحالة.

ومن باب السهو

(من الصحاح)

[٦٩٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم من

- [٦٩٢] رواه الحاكم (١/ ١٨٤)، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، قال الشيخ: وهو كما قال.
[٦٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ليس بالقوى، وقد اضطربوا في إسناده وقال الشيخ الألبانى: إسناده حسن.
[٦٩٤] أخرجاه في الصحيحين.
[٦٩٥] أخرجه مسلم.
[٦٩٦] أخرجاه في الصحيحين.
[٦٩٧] أخرجه في الصحيحين.
(١) مريم ٨٣.

ركعتين، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وفي القوم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فهاباه أن يكلماه، وفي القوم رجل وفي يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: «كل ذلك لم يكن» فقال قد كان بعض ذلك، فأقبل على الناس فقال: «أصدق ذو اليدين»؟ قالوا: نعم: فتقدم فصلى ما ترك، ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم رفع رأسه وكبر، ثم رفع وكبر، وقال عمران بن حصين ثم سلم.

٦٩٨. وقال عبدالله ابن بحينة: إن النبي ﷺ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين لم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم.
(من الحسان)

٦٩٩. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صلى بهم، فسها فسجد سجدتين، ثم تشهد ثم سلم. (غريب).

٧٠٠. عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوى قائماً فليجلس وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتى السهو».

الركعتين. . الحديث وفي إحدى طرق الصحاح: «صلى بنا رسول الله ﷺ. . فيحتمل أن أبا هريرة - رضى الله عنه - حدثت على كلتا الصيغتين، فقوله: «صلى بنا» أى: أمنا، يدخل فيه التعدية، فتفيد معنى قولنا: أمنا فجعلنا من المؤتمنين بصلاته، وقوله: «صلى لنا» يصح أن يكون أقام اللام مقام الباء، ومن اللام الجارة ضربٌ يورد أيضاً لتعدية الفعل، ويصح أن يراد به: صلى من أجلنا لما يعود إليهم من فائدة الجماعة، ويصيبهم من البركة بسبب الاقتداء به، فحدث به تارة بالباء، وأخرى باللام، ويحتمل أن يكون من بعض الرواة، لتقارب أحدهما عن الآخر.

وبعد، فإننا نشرع إلى بيان ما يشكل من هذا الحديث فنقول: روى هذا الحديث عن أبي هريرة بطرق شتى، وألفاظ مختلفة، وقد وجدتها متدانية المعانى إلا ما يختلف من ألفاظه فى الصلاة التى سها فيها، فإن ابن سيرين رواه عن أبي هريرة، وفى روايته: «صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى: إما الظهر وإما العصر» هذا لفظ كتاب مسلم، ورواه البخارى أيضاً عن ابن سيرين عن أبي هريرة، ولفظه: «صلى النبي ﷺ إحدى صلاتى العشى - وأكبر ظنى العصر - ركعتين» ورواه أيضاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة

[٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٩٩] رواه الترمذى، وقال حديث حسن غريب.

[٧٠٠] رواه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى بشواهده.

قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر» ورواه مسلم بإسناده عن أبي سفيان مولى ابن أبي يعمر أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر» ورواه أيضاً بإسناده عن أبي سلمة قال: حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ صلى ركعتين من صلاة الظهر، ثم سلم، فأتاه رجل من بنى سليم... الحديث» ورواه من طريق آخر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، سلم رسول الله ﷺ بين الركعتين، فقام رجل من بنى سليم...» واقتصر الحديث. ورواه أيضاً بإسناده عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى العصر، فسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله (1/94) فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، فكان في يده طول، فقال: يا رسول الله، فذكر له صنيعه، وخرج غضباناً يجرّ رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم فصلّى ركعة ثم سلم، ثم سجد سجدتين، ثم سلم.

قلت: ولم نجد خلافاً عن أهل العلم بالرواية أن كلا الحديثين - أعنى حديث عمران وحديث أبي هريرة - في قضية واحدة، والحديث يقال له: حديث ذى اليدين، وهو خرباق السلمي، وإنما قيل له: ذو اليدين لطول فيهما، وربما قالوا: ذو الشمالين، ولعلمهم أشاروا بذلك إلى ضعفهما، أو إلى قلة غناهما، ويقال له: الأضبط، وهو الذى يعمل بيديه، ويكنى: أبا العريان⁽¹⁾، وإذ قد علمنا أن حديث عمران بن حصين وأبي هريرة هو حديث ذى اليدين، حكمنا من طريق الترجيح بأن الصلاة التي سها فيها النبي ﷺ في حديث ذى اليدين هي صلاة العصر؛ لأنها مذكورة في حديث عمران من غير تردد، وأبو هريرة قال: إحدى صلاتي العشي شاكاً فيها. وقوله: «وأكبر ظنى العصر» يؤيد ما ذهبنا إليه، ثم إنه روى عن خرباق السلمي إنها العصر.

وإذ قد تبين لنا أن حديث عمران بن حصين أثبت وأسلم من الشك، وجدنا ما روى عنه أنه سلم في ثلاث ركعات، أولى بالتقديم، فإن قيل: فما وجه التوفيق بين الاختلافات التي في حديث أبي هريرة، قلنا: وجه ذلك أن أبا هريرة كان شاكاً في أول الأمر، ثم سمعه عمّن شهد معه في تلك الصلاة، أو تذكر بعد أن نسي، فحدث به على القطع أنه العصر، أو كان متيقناً ثم اعترض له الشك بآخره، فقال: الظهر أو العصر. وأما رواية أبي سلمة عنه أنه الظهر من غير تردد، فوجه ذلك أنه روى: الظهر أو العصر، فسقط العصر عن بعض الرواة فلم يثبتها، والدليل على ذلك روايته عنه: «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر» على ما روى عن غيره، ثم إننا فتشنا عن أقاويل أهل العلم في حكم هذا الحديث، فوجدنا أبا جعفر الطحاوي وأبا سليمان الخطابي - رحمة الله عليهما - قد نقرا عنه، وأشبعا القول فيه، وقد جدّ كل واحد منهما في تأويله على مصداق مذهبه ووافق رأيه، ورأيت أن أحكى عن كل واحد منهما زبدة قوله.

فأما أبو جعفر، فإنه ذهب إلى أن ذلك كان قبل نسخ الكلام في الصلاة، قال: وما يدل على نسخه

(1) في هامش المخطوط: ويكنى بالعريان، وكتب فوقها «نسخ».

إجماع الأمة أن الإمام إذا سها، لم يكن لمن خلفه أن يكلمه، بل يسبح له، بتعليم النبي ﷺ فدلّ تعليمه بالسبوح على أن الكلام منسوخ، وفي حديث عمران وأبي هريرة^(١) ما يدلّ على أن ذلك كان قبل استقرار الأحكام؛ لأنّ أبا هريرة قال: سلّم رسول الله ﷺ ثم مضى إلى خشبة في المسجد، وقال عمران: مضى إلى حجرته، فدلّ هذا على أنه صرف وجهه عن القبلة، وبعد استقرار الأحكام لم يجز لأحد أن يفعل مثل ذلك في صلاته، ثم قال: فإن قيل: كان فعلهم هذا سهواً منهم، قلنا: فيجب إذا طعم ناسياً أو شرب أو باع أو اشتري في الصلاة ساهياً أن لا يخرج من الصلاة، لأن ذلك فعل، والفعل كله في الصلاة إذا لم يكن من أفعالها كان مفسداً لها، إلا ما خصّ بدليل، قال: وما يدلّ على أن ذلك كان قبل نسخ الكلام، أن القوم تكلموا من غير سهو، فقالوا: صدق يا رسول الله، صليت ركعتين، ثم قال: فإن قيل: كيف يجوز أن يقال: هذا منسوخ وأبو هريرة قد حضر تلك الصلاة؛ وهو قد صحب رسول الله ثلاثاً من أواخر أعوام الهجرة، ونسخ الكلام كان بمكة، قلنا: بماذا عرفتم أن نسخ الكلام كان بمكة، وزيد بن أرقم الأنصاري يقول: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢) فأمرنا بالسكوت، وصحبة زيد رسول الله ﷺ - إنما كانت بالمدينة، ولم يحضر أبو هريرة تلك الصلاة مع رسول الله ﷺ؛ لأنّ ذا اليمين استشهد يوم بدر، ذكر ذلك محمد بن إسحق، وقد روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ما يوافق ذلك، وهو أنه قال، لما ذكر له حديث ذى اليمين فقال^(٣): كان إسلام أبي هريرة بعد ما قتل ذو اليمين. وقال للطحاوي: إنما قول أبي هريرة: صلى بنا رسول الله ﷺ يعنى بالمسلمين، وهذا جائز في اللغة، وقد روى عن التّزّال بن سبرة^(٤)، أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنا وإياكم كنا ندعى بنى عبد مناف.. الحديث» يريد التّزّال بقوله: قال لنا، أى: قال لقومنا؛ لأنه لم ير رسول الله ﷺ واستشهد الطحاوي بأمثال ذلك من الكلام، وأما أبو سليمان الخطابي، فإنه قال في كتاب «معالم السنن»: أما نسخ الكلام في الصلاة فإنه كان بمكة، ولا موضع له هاهنا.

قلت: وحديث زيد بن أرقم الذى احتج به أبو جعفر يحكم بخلاف ذلك، وهو حديث صحيح، وقد استدرك أبو سليمان قوله ذلك في كتاب الأعلام، فقال: إن نسخ الكلام في الصلاة إنما وقع بعد الهجرة بمدة يسيرة، وأبو هريرة راوى هذا الحديث متأخر الإسلام، وقد رواه أيضاً عمران بن حصين وهو متأخر الإسلام أيضاً.

قلت: وقد تبين من حديث زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي أن نسخ الكلام كان بعد الهجرة، غير أنا (١/٩٥) لم نطلع من حديثه على زمان معلوم، ولو نظرنا إلى حدائث سنّه، رأينا أن زمان النسخ كان متأخراً

(١) في المخطوط: [أبو] بالرفع.

(٢) البقرة: ٢٣٨

(٣) كذا تكررت في المخطوط.

(٤) التّزّال بن سبرة الهلالي العامري الكوفي، من قيس عيلان، مختلف في صحبته. [تهذيب الكامل ٢٩ / ٢٣٤].

جداً؛ لأن زيدا كان في أول زمان الهجرة صيباً، وقد قيل: إن أول مشاهدته المريسيع^(١)، وهي في السنة الخامسة، وفيها قال له رسول الله ﷺ «وَفَتَّ أَذُنَكَ يَا غَلَامُ» وقيل: كان ذلك في غزوة تبوك، فلعله شهد المريسيع، تبعاً لغيره؛ لأن علماء النقل ذكروا أن زيدا كان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، فخرج به معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله، وغزوة مؤتة إنما كانت سنة ثمان من الهجرة، وروى عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: «كنا نرد السلام في الصلاة حتى نهينا عن ذلك» وأبو سعيد أيضاً كان في أول الهجرة صيباً، وأول مشاهدته الخندق، وهي بعد المريسيع، غير أننا عرفنا بحديث ابن مسعود: «كنا نتكلم في الصلاة، ونأمر بالحاجة، فقدمت على النبي ﷺ من الحبشة وهو يصلى، فسلمت عليه، فلم يرد علي، فاخذني ما قدّم وما حدث، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته قلت: يا رسول الله ﷺ، نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» فعلمنا بحديث زيد وأبي سعيد أن النسخ كان بعد الهجرة، وعلمنا بحديث ابن مسعود أنه كان قبل بدر؛ لأن ابن مسعود قدم من الحبشة، ثم شهد بدرًا، هذا وقد ذكر غير واحد من علماء النقل وأصحاب السير أن إسلام عمران وأبي هريرة كان عام خير في ذلك في السنة السابعة من الهجرة، وذكر الخطابي أن رسول الله ﷺ كان عنده أنه قد أكمل صلاته، فتكلم على أنه خارج من الصلاة، وأما ذو اليمين، ومراجعته النبي ﷺ فأمره متأول على أن الزمان كان زمان نسخ وتبديل وزيادة في الصلاة وتقصان، فجرى الكلام منه في حال قد يتوهم فيها أنه خارج عن الصلاة، وأما كلام أبي بكر وعمر ومن معهما، ففي بعض طرق هذا الحديث أنهم أومأوا أي: نعم، فدل ذلك على أن رواية من روى أنهم قالوا على المجاز والتوسعة، قلت: وفي هذا التأويل نظر لأن في بعض طرق هذا الحديث: قالوا: نعم يا رسول الله وقد رواه النسائي في كتابه بإسناده عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وفي حديثه: «ما يقول ذو اليمين؟ قالوا: صدق يا نبي الله»، فكيف نصرف معنى القول إلى المجاز، مع ثبوت ما ذكرناه، وأما رواية [ب/٩٥] من روى أنهم أومأوا أي: نعم، فإنها لا تدفع ما تقدم من الرواية؛ لاحتتمال أن يكون الإيماء مستنداً إلى فعل بعض من حضر فأومى إليه وأجابهم آخرون بصريح القول، مع أن تلك الرواية لم تبلغ من الأشتهار والاعتبار إلى حيث تعارض وتدافع بها الروايات التي اشتهرت واتضحت، وقال الخطابي: ولو صح أنهم قالوا بالستهم، لم يكن ذلك ضائراً؛ لأنه لم ينسخ من الكلام ما كان جواباً لرسول الله ﷺ واستدل بحديث أبي سعيد ابن المعلّى، أن النبي ﷺ مرّ عليه وهو يصلى، فدعاه فلم يجبه، ثم اعتذر إليه، قال: كنت أصلى، فقال: «ألم تسمع الله يقول^(٢): ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣). وفي قوله هذا أيضاً نظر لأن تحريم الكلام في الصلاة أمر مجمع عليه، وهذا الحديث يعنى حديث ابن المعلّى محتمل لوجوه، فلا سبيل

(١) المريسيع: غزوة جمع فيها النبي ﷺ لبني المصطلق، وقابلهم عند ماء يقال له المريسيع بين قديد والساحل.

(٢) في المخطوط: يقولوا:

(٣) الأنفال: ٢٤.

إلى صرفه إلى أحد الوجوه إلا بكتاب أو سنة أو إجماع، ولم يذكر عن أحد من الصحابة القول باستباحة الكلام على الوجه الذي يدعيه، وأقصى ما يذهب الذاهب إلى حديث أبي سعيد، أن يجعل إجابة الرسول ﷺ أولاً له عن إتمام الصلاة، ولا يلزم منه أن يقال: إن كلامه لم يكن ليخرجه من صلاته، فإن ذلك غير مفهوم عن الحديث، ثم إن الصلاة التي كان فيها، لم يذكر: أفرضة كانت أم نافلة، فربما يختلف الحكم باختلافها، والأغلب والأظهر أنها كانت نافلة، ثم إن حديث أبي سعيد إنما كان يصح الاستدلال له به مع هذه الاحتمالات: أن لو ثبت أن حديثه سبق قصة ذي اليمين، ولا سبيل إلى إثبات ذلك، كيف وهو مع هذا التأويل يدعى أن قضية ذي اليمين كانت بعد نسخ الكلام بستين، وأبو سعيد بن المعلّى مذكور في طبقة من أدرك النبي ﷺ وهو لم يبلغ الحلم، كالنعمان بن بشير، ومحمود بن الربيع ونظرائهما، فإني يستقيم استثناء جواب الرسول ﷺ من جملة المنسوخ بحديثه، بعد ثبوت أن نسخ الكلام في الصلاة كان قبل بدر، على ما ذكرناه من حديث ابن مسعود. هذا وفي بعض ما أتى به أبو جعفر أيضاً نظر، وهو تأويله قول أبي هريرة: صلى لنا رسول الله ﷺ أو صلى بنا» يعنى: بالمسلمين، فالقول لا يكاد يستقيم في هذا الموضع والظير الذي ذكره من قول النزال لا يُعلم (أ/٩٦) من حيث اللهجة العربية؛ لأن المفهوم عندهم من قولنا: صلى بنا فلان، أى: أمنا ودخلنا معه في صلاته، وذلك بإزاء قول القائل: صليت خلف فلان، ولا يصح هذا القول ممن لم يكن داخلًا في صلاته، كيف وفي بعض طرق هذا الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «بينا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ وأما قول نزال: قال لنا، أى: لقومنا، فإنه قول قوم، وذلك أن قوله: «إنا وإياكم ندعى بنى عبد مناف» منسب عن شرف وفضيلة وخصوصية يشمل القوم كلهم فيشتركون فيه، ونزال من جملتهم، فقوله: قال لنا، أى: فينا ولأجلنا، ولو قلنا نحن: قال لنا رسول الله ﷺ «صلوا خمسكم» لصح ذلك، لاشتراكنا مع السامعين منه فى الأمر والخطاب، ولو قلنا: صلى بنا صح، ورحم الله أبا جعفر، فإنه جادٌ مجدٌ في التوفيق بين الأحاديث إذا أشكلت لاختلاف ما، ونفى التضاد عنها، وهو أكبر أهل المعاني إصابةً في هذا الباب، وإنما حمله على هذا التعمق شدة المحافظة على ما نقل من الصحابة ومن بعدهم من السلف وبقى الإحالة عن أقوالهم، فنظر في هذا الحديث والروايات المختلفة فيه والأقوال المتضادة، فلم ير التخلص منها مساعًا بحيث لا يفضى به التأويل إلى رد شيء من السنة إلا من هذا الوجه، قلت: والحديث الذي رواه أبو جعفر عن ابن عمر، أن إسلام أبي هريرة كان بعدما قُتل ذو اليمين حديث لئن عند أهل النقل، لأن مداره على عبد الله بن العمري، وهو ضعيف عندهم، وعبد الله العمري هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، لينة عبدالرحمن، ورثقه أبو جعفر على أصله في عدالة الرجل المسلم، ولما يؤيده من قول الزهري، فإنه كان يقول: إن ذا اليمين قتل يوم بدر، قال الطحاوي: وعن روى عنه ذلك الزهري مع حفظه وجلالة قدره في علماء الحديث وعلمه بالمغازي، قلت: وأكثر أهل النقل على أن ذا اليمين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، فأما الذى قتل ببدر، فهو ذو الشمالين، رجل من خزاعة، وأصحاب المقالة الأولى يزعمون أن ذا اليمين كان يدعى ذا الشمالين، فسماه (٩٦/ب). النبي ﷺ ذا اليمين وما يدل على ذلك حديث

أبى هريرة أن رسول الله ﷺ صلى يوماً فسلم في ركعتين، ثم انصرف فأدركه ذو الشمالين، فقال يا رسول الله، أنقصت الصلاة أم نسيت؟ فقال: لم تنقص ولم أنس. فقال: والذي بعثك بالحق، فقال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليمين؟ قالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: فأتم الصلاة والحديث على هذا السياق رواه الشافعي في كتابه.

قلت: وما اختلف عن أبى هريرة في هذا الحديث أمر السجدين فروى عنه أنه قال: لم يسجد رسول الله ﷺ يومئذ قبل السلام ولا بعده، رواه النسائي في كتابه ورواه أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة بثله، وروى النسائي أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن النبى ﷺ سجد فى وهمه بعد التسليم. قلت: وحديث ابن سيرين هذا لا يناقض حديثه الأول لاحتمال أن تكون الصلاة التى ذكر أنه سجد فيها غير الصلاة التى صلاها يوم ذى اليمين، ومع هذه الاختلافات التى رويتها عن كتب أهل العلم بالرواية فلا سبيل إلى بيان هذا الحديث وتقرير الحكم فيه على وجه يخلو عن المناقضة إلا من أحد الوجهين:

أحدهما: أن يجعل على أنه كان قبل ثبوت الأحكام واستقرار الشرائع على ما ذكره أبو جعفر، ولا يستقيم هذا القول إلا أن يقدر أن عمران بن حصين وأبى هريرة سمعاه عمّن شهدها وليس فى حديث عمران ما ينفى هذا التأويل، وفى بعض طرق حديث أبى هريرة ما ينفى، وقد ذكرنا مع هذه الاختلافات التى ذكرناها فى حديث أبى هريرة لو ادعى مؤول أن العبرة من تلك الروايات بما يوافق رواية غيره ويمكن معه التوفيق بينه وبين نظائره من الأخبار، وأن الراوى عن أبى هريرة أو الراوى عن غيره من رواة الحديث ربما سمع «صلى رسول الله ﷺ» فوهم فيه فرواه «صلى بنا رسول الله ﷺ» والذى يرويه «بيننا أنا أصلى» فلعله سمع. «صلى بنا» فرواه كذلك على المعنى فلا حرج عليه فى دعواه. وإذا كان الزهري مع جودة حفظه وغزارة علمه ومع اقتراب زمانه من زمان الوحى يقول: إن قصة ذى اليمين كان قبل بدر ثم أحكمت الأمور بعد ذلك فلا حرج على من بعده بقرون أن يبعد مرماه فى التأويل، ليجمع بين هذه الأقاويل.

والوجه الآخر: أن ندع التعرض لتاريخ وفاة ذى اليمين للاختلاف الذى فيه، والتعليل بالزمان الذى شرع فيه نسخ الكلام لمداغمة ذلك إعلام الراويين ونقول هذا الحديث يشمل على أحكام خصت بمن شهد تلك الصلاة فلم تقم الحجة عليهم يومئذ لأنها لم تكن شرعت قبل ذلك فعدروا فى مبدأ أمر السهو فيما فعلوا وقالوا. أو كان الحكم فيما امتحنوا به يومئذ على ذلك ثم تغيرت أحكام تلك الحادثة بعد ذلك وهذا الوجه أسلم من النواقض. فإن قيل أو ليس السبيل الذى سلكه أبو سليمان فى تأويله أقوم وأمثل؟! قلنا رحم الله أبى سليمان فإنه وإن كان آية فى جودة البيان وحسن التقرير، فقد ترك الحجة فى تأويله هذا باقية عليه، وهو أنه أطلق القول بصحة الفاظ هذا الحديث على اختلافها ثم امتنع عن العمل بما يقتضيه سائرهما؛ فمنها قول الراوى وخرجت السرعان من أبواب المسجد ومنها قوله: فانطلق إلى خشبة معروضة فى المسجد، ومنها قوله فدخل يعنى النبى ﷺ منزله، وفى رواية «فدخل حجرته»، وكل ذلك مما لا يرى به العمل فى ضوء السهو فينقسم إذاً عروة تأويله إذ ليس لأحد أن يعمل فى حديث واحد ببعضه ثم يخالف بعضه الآخر.

[١٩] باب سجود القرآن

(من الصحاح)

٧٠١ قال ابن عباس رضى الله عنهما سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون والجن والإنس.

٧٠٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - سجدنا مع النبي ﷺ فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

٧٠٣ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة ونحن عنده، فيسجد ونسجد معه، فزدحم حتى ما يجد أحدنا لوجهه موضعاً يسجد عليه.

٧٠٤ وقال زيد بن ثابت، قرأت على النبي ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلم يسجد فيها.

٧٠٥ وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - سجدة (ص)، ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها، وفى رواية أنه قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ آقَمَدَهُ﴾ وقال كان داود من أمر نبيكم أن يقتدى به، فسجدها داود، فسجدها النبي ﷺ.
(من الحسان)

٧٠٦ عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى الفصل وفى سورة الحج سجديتين (غريب).

باب سجود القرآن

(من الصحاح)

[٧٠٥] حديث ومن ابن عباس - رضى الله عنهما - (ليس من عزائم السجود) العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر، عزم عليه واعتزمه. والعزيمة والصرامة: هى الأمر الواجب الحتم ومنه العزائم لأنه يحتم فيها على الجن والهوام أن لا تضرب.

وفى حديث ابن مسعود «أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، يعنى بعزائمه: فرائضه التى حتم على العباد وجوبها، وفى الحديث «عزمة من عزمات الله تعالى» أى حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه ومثله: «الجمعة عزمة» ومنه «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» أى: لم يوجب، وفى حديث قيام رمضان «من غير عزيمة» أى: من غير إيجاب وإلزام، وعزائم السجود: ما يحقق الإتيان به على التالى؛ بفعل الرسول ﷺ والتوقيف منه والمواظبة عليه. فأما من يذهب إلى وجوبها فلا حاجة به إلى التأويل، وأما من يذهب إلى أنها على الاستحباب فإنه يقول: عزائم السجود ما تحقق لسنة من قولهم عزم الأمر أى جد. وتحقق، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ (٢) أى: حقت الحقائق، وكان ابن عباس يذهب فى العزائم إلى معنى الوجوب أو التأكيد فى حق السنة، وعلى أحد هذين المعنيين يحمل حديث على - رضى الله عنه - أن عزائم السجود: آلم تنزىل، والنجم، وأقرأ باسم ربك، وإنما أولنا حديث ابن

[٧٠١] أخرجه البخارى. [٧٠٢] أخرجه مسلم.

[٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٠٥] أخرجه البخارى. [٧٠٦] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

(١) غير واضح فى المخطوط. (٢) محمد: ٢١.

٧٠٧. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت: يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين؟ قال: «نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها» (ضعيف).
٧٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر ثم قام فركع، فأراه أنه قرأ: ﴿وَالْم تَنْزِيل﴾ السجدة.
٧٠٩. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه.
٧١٠. وعنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدة فسجد الناس كلهم، منهم الراكب والساجد على الأرض حتى أن الراكب ليسجد على يديه.
٧١١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة.
٧١٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان النبي ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» (صحيح).

عباس كذلك لأنه لو أراد أنها ليست بسنة لكان قد ناقض في كلامه لقوله «وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها وقراءته الآية ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ (١) وقوله - «كان داود عن أمر نبيكم أن يقتدى به فسجدها داود؛ فسجد رسول الله ﷺ» - يدل على أنه أراد بعزائم السجود ما وجب منها والمعنى أن رسول الله ﷺ لم يؤمر بها ولم يأتها فيها توقيف من ربه وإنما أمر أن تقتدى بمن سجد له في الآيات التي بعد قوله ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ فلما ذكر له سجد داود سجدها استحباباً لموافقتة وإثارةً لهديه.

(ومن الحسان)

- [٧٠٧] حديث عقبه بن عامر: (قلت: يا رسول الله! فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين . . .) الحديث؛ قوله في هذا الحديث: «فلا يقرأها» كذا وجدناه في نسخ المصاييح، بإعادة الضمير إلى السورة خلط والصواب في الرواية يقرأها بإعادة الضمير إلى السجديتين، وعلى هذا الوجه روى في كتاب أبى داود وأبى عيسى وغيرهما من كتب أصحاب الحديث. ووجه النهى عن قراءتهما - والله أعلم - أن السجدة شرعت في حق التالى بتلاوته، والإتيان بها من تمام التلاوة وحققها، فإذا كانت بصدد التضييع فالأولى به تركها؛ لأنها لا تخلو إما أن تكون واجبة فيتأثم بتركها، أو سنة فيستتر بالتهاون بها.
- أما المعنى فقد بيناه، وأما الحديث فيه كلام، وليس هو من جملة الأحاديث التي يصح الاحتجاج بها، لضعف إسناده، فإنه مخرج عن عبد الله بن لهيعة قاضى مصر وهو ضعيف عندهم وقد روى عن بعض الصحابة أنهم رأوا في الحج سجديتين، وقد روى في حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه أقرأ خمس عشرة سجدة، وهو حديث غريب.
- [٧١١] ومنه: حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول (٢) إلى المدينة.

- [٧٠٧] رواه أبو داود والترمذى، وصحح الشيخ الألبانى إسناده لأن الراوى فيه عن ابن لهيعة هو ابن وهب وحديثه عنه صحيح كما نص الأئمة.
- [٧٠٨] ضعيف منقطع، رواه أبو داود. [٧٠٩] ضعيف، رواه أبو داود. [٧١٠] ضعيف، رواه أبو داود.
- [٧١١] ضعيف، رواه أبو داود. (١) الأنعام: ٩٠. (٢) غير واضحة وأخذناها من متن المصاييح.
- [٧١٢] رواه أبو داود والترمذى والنسائى، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٢٠، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

٧١٣ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى، فسمعتها تقول: اللهم اكتب لى بها عندك أجراً، وضع عنى بها وزراً، واجعلها لى عندك ذخراً، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (غريب).

[٢٠] باب أوقات النهي

(من الصحاح)

٧١٤ قال رسول الله ﷺ: «لا يتحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها». وفى رواية: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى الشيطان».

قلت: وهذا أيضاً حديث لا يكاد يثبت ولو ثبت لم يلزم به حجة لما صح أن أبا هريرة قال: سجدنا مع النبي ﷺ فى «إذا السماء انشقت» ، و«اقرأ باسم ربك» ، وأبو هريرة إنما لقي النبي ﷺ فى (٩٨م/أ) السنة السابعة من الهجرة، وأما حديث زيد بن ثابت: «قرأت على النبي ﷺ «والنجم» فلم يسجد فيها ، فإن أبا داود روى هذا الحديث فى كتابه، وقال: كان زيد الإمام فلم يسجد ، والمعنى أن التالى كان زيداً، فحيث لم يسجد هو لم يسجد النبي ﷺ . قلت: والحديث محتمل إلى غير ذلك من الوجوه، وهو أن تقول: إذا صح عندنا أن النبي ﷺ سجد فيها، نحمل الأمر حيث تركها على أن عارضاً منعه من ذلك ، فلعله كان على غير وضوء، ولعله كان فى وقت يكره فيه السجود، ويحتمل أن الحكم عنده يومئذ كان على اختيار من التالى إن شاء سجد ، وإن شاء ترك.

[٧١٣] وبنه حديثه الآخر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيتنى الليلة... الحديث، الرجل الذى رأى هذه الرؤيا هو أبو سعيد الخدرى، وقد روى عنه هذا الحديث.

ومن باب أوقات النهي

(من الصحاح)

[٧١٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «لا يتحرى (١) أحدكم الحراة والساحة والعقوة الناحية، وكذلك الحرى بالقصر وفتح الحاء، يقال حرى الشئ أى قصدت جانبه، وكذلك تحرى، وتحرى فلان بالمكان ليتمكث، وفلان يتحرى الأمر أى: يتوخاه ويقصده، ومنه قوله تعالى: «فأولئك تحرّوا رشداً» (٢) أى توخّوا وعمدوا. ويحدث الرجل فيقول: بالحري أن يكون كذا، وهذا الأمر محرّاة لذلك أى: مقمّنة، مثل مخجاة، وما أحراه مثل ما أحجاه، وأحر به مثل أحج به، ويقال: هو حرّى

[٧١٣] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى، وقال هذا حديث غريب».

(٢) الجن: ١٤.

(١) كذا فى المخطوط.

[٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين.

٧١٥. وقال عقبه بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب.

٧١٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس».

أن يفعل كذا، مفتوحة الراء منونة: أى خليق وجدير، وهذا لا يثنى ولا يجمع، ويقال: هو حرٍ بكسر الراء، وحرّى على فعيل، ولهذا يثنى ويجمع، ومن الحرى اشتق التحرى فى [الأناين] (*) ونحوهما، وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن، كما اشتق التقمّن من القمن، فلفظ الحديث محتمل لوجهين:

أحدهما: التحرى بمعنى التوخى والقصد، أى لا يقصد الوقت الذى تطلع فيه الشمس أو تغرب، ويتوخاه فيصلى فيه.

والآخر: التحرى بمعنى طلب ما هو أحرى بالاستعمال، أى لا يصلى فى ذلك الوقت ظناً منه أنه قد عمل بما هو الأحرى، والأول أوجه وأبلغ فى المعنى المراد منه؛ لأنه دالٌّ على النهى عن الصلاة فى الوقتين على الإطلاق، والثانى مشعر بالنهى عن الصلاة فيه على وجه التحرى، وفى معنى الوجه الأول قوله ﷺ فى رواية: «ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها».

يقال: حينت الشيء: أى جعلت له حيناً، وأحينت بالمكان: أى أقمت به حيناً، وحينت الناقة: إذا جعلت لها فى كل يوم وقتاً تحلبها، وبمعناه جاء التحين، ومنه الحديث: «تحينوا نواصيتكم» وقد فسر فقيل: هو أن تحلبها [٩٨م/ب] مرة واحدة فى وقت معلوم. ومعنى قوله: «لا تحينوا بصلاتكم» أى لا تجعلوا ذلك الوقت حيناً للصلاة، بصلاتكم فيه، يقال: تحين الوارش إذا انتظر وقت الأكل ليدخل. وعلى هذا فالمعنى: لا تنتظروا بصلاتكم حين طلوع الشمس، ولا حين غروبها، وبين القضيتين - أعنى قضية الواغل الذى يدخل إلى الطعام لم يدع إليه، وقضية من يصلى فى وقت لم يؤذن له فيه - مناسبة لا تخفى على من تدبرها.

وقد جاء التحين بمعنى ترقب الحين، ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - ، حين سئل عن وقت رمى الجمار؟ قال: «قال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا».

[٧١٥] ومنه قول عقبه بن عامر فى حديثه الذى يرويه عن النبى ﷺ: «وحيث يقوم قائم الظهيرة» أى تقوم الشمس وقت الزوال. قال الأزهرى: هو من قولهم: قامت به دابته أى: وقفت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (١) أى وقفوا قال: وسمعت العرب تقول للدابة إذا أفلتت: قومي قومي، أى: قفى. قلت: والمعنى: الشمس إذا بلغت كبد السماء فى أوان امتداد النهار فى الطول لا تزول إلا بعد ريث ويطوء (٢) فى مدرك الحس، فيقال: قام قائم الظهيرة، فيحسب المتأمل أنها وقفت وقفة؛ ولا وقوف لها فى الحقيقة، فأجرى لفظ القيام على حسب ما يخيل إلى الناظر إليها.

[٧١٦] أخرجه مسلم.

[٧١٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا رسمت بالخطوط، وفى شرح الطيبى عن التوربشتى «الأمكن ونحوها» وفى لسان العرب: ومن أحر به

اشتق التحرى فى الأشياء ونحوها.

(٢) كذا رسمت بالخطوط.

(١) البقرة: ٢٠.

٧١٧هـ ونال عمرو بن عبيدة: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: أخبرني عن الصلاة؟ قال: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفجر فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» قلت: يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه؟ قال: «ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستشق فيستنثر، إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء، ثم إذا غسل وجهه كما أمر الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهمل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيتته يوم ولدته أمه».

٧١٨هـ عن كريب - رضى الله عنه - أن ابن عباس والمصور بن مخزومة وعبدالرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة - رضى الله عنها - فقالوا له: اقرأ عليها السلام وسلها عن الركعتين بعد العصر، قال: فدخلت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني به، فقالت: سل أم سلمة، فخرجت إليهم فردوني إلى أم سلمة فقالت أم سلمة: سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيتهم يصليهما، ثم دخل فأرسلت إليه الجارية فقلت: قولى له تقول أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما، قال: «يابنة أمة، سألت عن الركعتين اللتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان».

(من الحسان)

٧١٩هـ عن قيس بن فهد - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ وأنا أصلى ركعتين بعد

وفيه: «وحيث تضيء الشمس»: أصل الضيف: الميل، يقال: ضفت إلى كذا، وأضفت كذا إلى كذا، وضافت الشمس للغروب وتضيء، وضاف السهم عن الهدف يضيف، وسُمي الضيف ضيفاً لميله إلى الذى يتزل عليه.

[٧١٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبيدة السلمى - رضى الله عنه: «فإن الصلاة مشهودة

[٧١٧] أخرجه مسلم . [٧١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٧١٩] روى أبو داود والترمذى نحوه. قال الشيخ: الحديث له طرق وشواهد يرقى بها إلى الصحة؛ وقد استقصى ذلك العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادى فى كتابه القيم: «إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر» فليراجعه من شاء.

محضورة»: أى يشهدها ويحضرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرضين وفى غير هذه الرواية عن عمرو بن عبسة: «مشهودة مكتوبة» أى: يشهدها الملائكة، فيكتب أجرها للمصلين، وهذه الرواية أبلغ فى المعنى لما فيها من التنبيه على أن الصلاة المتقبلة المثاب عليها ما أقيمت فى تلك الساعة المشهودة فيها، وأن ما أقيمت منها فى الأوقات المنهى عنها لا يكتب لها ثواب، ولا يرفع لها ميزان.

وفيه «حتى يستقل الظل بالرمح»، كذا وجدناه فى سائر نسخ المصاييح، وفيه تحريف، وصوابه: حتى يستقل فيه، وكنت أرى أن الغلط وقع فى المصاييح حتى رأيت فى بعض نسخ كتاب مسلم على هذا (1/99) الوجه، فعرفت أن الاختلاف فيه من بعض الرواة. وقد ذكره الحافظ أبو موسى فى كتابه الموسوم بمجموع المغيث ولفظه: «حتى يستقل الرمح بالظل» وعلى نقله كل المعول، وذكر فى تفسيره أن «استقل» هاهنا بمعنى «قل»، وذكر كلاماً حاصله: أن المراد منه أن ظلّ الرمح يرجع إلى أدنى غاية التقصان وذلك وقت الزوال. والمراد: المعنى صحيح ولكن فى تفسير الاستقلال على معنى القلة كلام؛ لأنه لم يوجد فى كلامهم وأراه قد نقله عن بعض الحفاظ ولم يأت فيه بحجة واستشهاد، قلت: وإنما يستعمل الاستقلال على وجوه: أحدها: استقله إذا عدّه قليلاً كقولهم.

والثانى: استقلت السماء أى: ارتفعت وربما قيل: تقالّت، ومنه الحديث «حتى تقالت الشمس» أى: ارتفعت فى السماء كذا فسروا.

الثالث: استقل القوم أى: ارتحلوا ومضوا ومعناه راجع إلى الاستقلال الذى هو بمعنى الارتفاع ومنه قولهم أيضاً: استقل بالشيء إذا رفعه وحمله.

ومعنى قولهم: «يستقل الرمح بالظل» أى: يرفع ظلّه من الأرض وهو على المجاز والامتداد كقولهم: ألفت الشجرة ظلها ورفعتها، ومن المعلوم أن المراد من الاستقلال فى هذا الحديث أن الظل يرفع بارتفاع الشمس إلى أن تبلغ فى الزوال ويتفاوت ذلك فى البلدان على حسب قربها وبعدها من خط الاستواء يتفاوت ارتفاع الشمس وانحطاطها فى مجاريها من الفلك.

ووجه اختصاص الرمح بالذكر فى بيان الزوال - والله أعلم - أن القوم فى غالب أمرهم كانوا يسكنون البوادي ويستقبلون المفاز فإذا أرادوا معرفة الوقت ركزوا رماحهم فى الأرض، ثم إن الرمح أصلح شئ لذلك لاستوائه واعتداله وامتداد ظله، وقد روى هذا الحديث بطرق مرضية على غير هذا السياق فرواه أبو داود وفى روايته «حتى يعدل الرمح ظله»، ومعناه: حتى يصرفه عن التقصان إلى الاستواء الذى لا نقصان بعده.

وفى كتاب النسائي «حتى تعدل الشمس اعتدال الرمح بنصف النهار» وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى واحد، وإنما وقع الاختلاف فى ألفاظ الحديث من جهة الرواية بالمعنى من قبل الرواة ومن قبل الصحابى لأنه تحدث به كرة بعد وأخرى فاختلفت ألفاظه على حسب ذلك.

الصباح فقال: «ما هاتان الركعتان؟» فقلت: إني لم أكن صليت ركعتي الفجر، فسكت عنه رسول الله ﷺ (غير متصل).

٧٢٠ عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف من ولي منكم من أمر الناس شيئاً فلا يمنعن أحداً طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

٧٢١ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة.

٧٢٢ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة وقال: «إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة» (وهذا غير متصل).

(ومن الحسان)

[٧٢٠] - حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف ! من ولي منكم من أمر الناس شيئاً (٩٩م/ب) . . الحديث» أورد أبو داود هذا الحديث فى باب الدعاء، فرأى معنى قوله: «صلى أى: دعا أى ساعة شاء، وقد استدلل بظاهره من جواز الصلاة بمكة فى الأوقات المنهية، مع اختلاف أقاويل الصحابة فى المنع والجواز، فمنهم من لا يجوز ذلك أصلاً، منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - طاف بالبيت بعد الصبح فلم يركع، فلما صار بذى طوى وطلعت الشمس صلى ركعتي الطواف. وقد روى ذلك عن معاذ بن عفره وغيره. ومنهم من يرى للطائف أن يصلى ركعتي الطواف بعد العصر قبل اصفرار الشمس، وبعد الصبح قبل طلوع الشمس، ولا يرى ذلك فى الساعات الثلاث منهم ابن عمر - رضى الله عنه - وقد روى عنه عبد الله بن باباه أنه طاف بعد العصر، وصلى قبل مغارب الشمس، فقال له عبد الله: أنتم أصحاب محمد ﷺ تقولون: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس! فقال: إن هذا البلد ليس كسائر البلدان. قلت: ولم يكن أحد منهم ليذهب إلى ما ذهب إليه إلا وعنده متمسك، وإن كان بعضه أقوى من بعض وبعضهم أولى من بعض.

وأما هذا الحديث فإن الاحتجاج به - فى الصلاة بمكة فى الوقت الذى نهى عنه أن يصلى فيه - هين لئن، وإنما كان الاستدلال يصح به أن لو كان المنع المنهى عنه من أجل الصلاة فى الأوقات المكروهة وليس الأمر على ذلك.

ووجه الكلام ومجمله إنما يعرف من أصل القضية وصيغة الحادثة، وهذا الأمر إنما صدر عن النبي ﷺ؛ لأن بطون قریش وعمائرهما كانوا يسكنون حوالى المسجد محققين به، ولكل بطن منهم باب يدخل منه المسجد وإلى الآن له أبواب تنسب إليهم، كباب بنى شيبه، وباب بنى سهم، وباب بنى مخزوم، وباب

[٧٢٠] إسناده صحيح رواه الترمذى أبو داود والنسائى .

[٧٢١] رواه الشافعى وقال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف جداً.

[٧٢٢] رواه أبو داود (١٠٨٢) : وقال الشيخ الألبانى: الحديث منقطع وفيه علة أخرى، وهى ضعف لىث وهد ابن

أبى سليم.

[٢١] باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

٧٢٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لقد هممت بنى جمع، وكان من وراءهم من حلال الحرم والقاديين عليهم يمرّون عليهم إذا دخلوا المسجد فرما أغلقوا تلك الأبواب إذا جنّ عليهم الليل فلم يستطع الزائر أن يجوس من خلال ديارهم فى هجعة من الليل فيدخل المسجد فيطوف بالبيت؛ فأعلمهم النبي ﷺ أن ليس لهم أن يصنعوا هذا الصنيع وأن يمنعوا عباد الله عن منسكهم ويحولوا بينهم وبين متعبدهم، وأباح للزائرين التمتع بالبيت المبارك فى سائر الأوقات ونهى أصحاب الديار الواقعة حوله أن يحتجزوا دورهم، فموقع قوله ﷺ: أى وقت شاء من ليل أو نهار هو المعنى الذى ذكرناه لإباحة الصلاة فى أوقات نهينا عن الصلاة فيها.

قلت: وإنما خصّ بنى عبد مناف بهذا الخطاب دون بطون قريش لعلمه بأن ولاية الأمر متاول إليهم، مع أنهم كانوا رؤساء مكة وساداتها وفيهم كانت السدانة والحجابه واللواء والسقاية والوفادة؛ فخصّهم بالخطاب ليمتنعوا بأنفسهم عن هذا الصنيع، ويأخذوا على يدى من يتغيبه، ويحتمل أنه أشفق عليهم من الابتداع بمنع الناس عن الطواف ليخلو لهم المطاف والبيت؛ فحذرهم عن ذلك، وقد كان الأمراء من بنى مروان ومن حج من الخلفاء من بنى العباس يصنعون ذلك.

قلت: وهذا القول إن كان صدر عن النبي ﷺ زمن الفتح فالأظهر أنه أشار به إلى الذى أراد أن يوليه أمر مكة، وهو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، استعمله رسول الله ﷺ على مكة، حين خروجه إلى حنين فلم يزل أميراً عليها حتى قبض رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، فتوفى بمكة يوم توفى الصديق بالمدينة.

ومن باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

[٧٢٣] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» قلت: قد روى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً»، ووجه التوفيق بين الحديثين أن نقول: عرفنا من تفاوت الفضل فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن سماعه عن النبي ﷺ لحديثه ذلك كان بعد سماع أبي هريرة لما ذكرناه، لأن الزيادة فى الفضل ينبغي أن تكون آخر الأمرين، فإن الله سبحانه يزيد عباده من فضله، ولا ينقصهم من الموعد شيئاً، فالنبي ﷺ حثّ المؤمنين بما ذكر من الفضيلة على صلاة الجماعة فى حديث أبي هريرة على ما تبين له من أمر الله، ثم رأى أن الله تعالى منّ عليه وعلى أمته بالزيادة على الموعد، وذلك بجزئين على ما فى حديث ابن عمر، فيشرهم به، وحثهم على الجماعة،

[٧٢٣] حديث ابن عمر أخرجاه فى الصحيحين وحديث أبي هريرة أخرجه البخارى ولمسلم نحوه.

أن أمر يحطّب يحطّب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين لشهد العشاء».

وهذا اختلاف ترتيب لا اختلاف تناقض، وهذا الذى ذكرناه هو الضابط فى التوفيق بين الأحاديث التى توجد من هذا القبيل، والتوفيق بين الأحاديث المختلفة فى الوعيد أيضاً على هذا النمط، لأن الحكيم إذا زجر العباد عن أمر بنوع من الوعيد [١٠٠م/ب] ثم زجرهم بما يزداد عليه، فالسبيل فى الحديثين أن يكون الناقص متقدماً والزائد متأخراً على ما ذكرناه فى الوعيد فإنه أبلغ فى المعنى المراد منه وأدعى للعباد إلى ترك الأمر المزجور عنه.

وأما وجه قصر أبواب الفضيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين أخرى، فإن المرجع فى حقيقة ذلك إلى علوم النبوة التى قصرت عقول الألباء عن إدراك جملها وتفصيلها، وسائغ من طريق التقريب والاحتمال أن يقال: وجد النبى ﷺ الفوائد المختصة بصلاة الجماعة تارة على ما فى حديث أبى هريرة وتارة على ما فى حديث ابن عمر فأخبر عنها على ما كوشف به، وذلك مثل فائدة اجتماع المصلين؛ وفائدة صفوفهم، وفائدة الاقتداء، وفائدة اظهار شعار الإسلام وغير ذلك، وبعد هذا فلننهم فى هذه النعضة مضطرب واسع، ولكن الأولى بنا أن نقف حيث أوقفنا الله تعالى ونسلم الأمر فيه إلى من كاشفه الله بحقائقه ﷺ بما ينبغ ما خصه به من المعانى.

[٧٢٣] ومنه حديث أبى هريرة .. رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «والذى نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطّب فيحطّب(*)...» الحديث، صواب هذا اللفظ يحطّب وهذا الحديث على السياق الذى فى المصايح أخرجه البخارى فى كتابه فى باب «إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت» فى بعض نسخه يحطّب على وزن التفعّل، ونى بعضها يحطّب من الاحتطاب فعملنا أن الغلط وقع من بعض رواة الحديث إذ التحطّب على زنة التفعّل لم نجد مستعملاً فى شىء من كلامهم وإنما يقال حطبت الحطب واحتطبت أى جمعته، وهذا التغليب يحمله بعض أهل العلم على العموم فى ترك صلاة الجماعة، وليس الأمر على ذلك بل المعنى به أهل النفاق فى زمان النبى ﷺ، لأنه لم يكن ليتخلف عن الصلاة خلفه بالعلل الداحضة إلا المنافقون وهم الذين لا صلاة لهم بالحقيقة، ولو أحرقت عليهم بيوتهم كان^(١) أحقاء بذلك ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه من التأويل قوله ﷺ «أن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»، ولقد هممت أن أمر بالصلاة...» الحديث رواه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة على هذا السياق، ورواه أيضاً عن ابن مسعود - رضى الله عنه - (١/١) وفى روايته أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة «لقد هممت أن أمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق على رجال - يتخلفون عن الجمعة - بيوتهم»، وفيه: «لو يعلم أحدهم أنه عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين» العرق بفتح العين وسكون الراء:

(١) هكذا بالخطوط، والصواب كانوا.

(*) هذه اللفظة (فيحطّب) ليست فى نسخة المصايح التى بأيدينا وأعل التوربشتى وجدنا فى نسخة بين يديه. والذى فى نسختنا موافق لما صوبه فى شرحه. ولفظة (فيحطّب) هكذا أيضاً فى البخارى والمشكاة..

٧٢٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، فسأل أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».

٧٢٥. وقال ابن عمر أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر يقول: «ألا صلوا فى الرحال».

٧٢٦. وقال النبي ﷺ: «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه».

٧٢٧. وقال: «لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان» ترويه عائشة رضى الله عنها.

٧٢٨. وقال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة».

٧٢٩. وقال: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها».

٧٣٠. وقال: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً».

مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقاً إذا أكلت ما عليه من اللحم. والعرق أيضاً: العظم الذى أخذ عنه اللحم والجمع عراق بالضم، وهو المراد به فى هذا الحديث، وإنما وصفه باليمن إشارة إلى بقاء شىء من اللحم عليه، وفى كتاب مسلم عظماً سمياً، ويحتمل أنه وصفه باليمن لأنه استخلص من لحم سمين فيكون رخواً دسماً، وأما الرماة فقد فرت بما بين ظلف الشاة من اللحم، وقد يفتح منه الميم، فإن كان المراد منهما ما بين ظلفى الشاة فإنما وصفهما بالحستين ليكون مشعراً ببقاء محل الرغبة فيهما كما وصف العظم باليمن؛ إذ المفهوم من الرماة: ما يرمى من الشاة فلا يستفح بها، وقال أبو سعيد بن الأعرابي: الرماتان فى هذا الحديث هما سهمان يرمى بهما الرجل فيحرز سبقه يقول: يسابق إلى إحراز الدنيا وسبقها ويدع سبق الآخرة.

[٧٢٤] ومنه حديثه الآخر: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى... الحديث» الأعمى الذى ذكر فى هذا الحديث: هو ابن أم مكتوم لما روى عن أبي هريرة أنه قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وذكر الحديث، وقد روى عن ابن أم مكتوم أنه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى شيخ ضير البصر شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى، وبينى والمسجد شجر وأنهار فهل لى من عذر إذا أصلى فى بيتى. فقال: تسمع النداء؟ قلت: نعم. قال: فأتها». وابن أم مكتوم اسمه عمرو وقيل عبد الله وقد اختلف فى اسم أبيه والأكثر على أنه قيس بن زائدة بن الأصم القرشى العامرى من بنى عامر بن لؤى، وأمه عاتكة بنت عنكثة المخزومية وفى حديثه هذا متمسك لمن يذهب إلى وجوب حضور الجماعة على الضير

[٧٢٤] أخرجه مسلم..

[٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٢٨] أخرجه مسلم.

[٧٣٠] أخرجه مسلم من حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود.

كوجوبها على الصحيح، ومن يرى ذلك فإنه [١٠٦/ب] يجعله بمنزلة السير الذي لا يهتدى إلى السبيل، وقد عارض هذا الحديث حديثُ عتبان بن مالك الأنصاري، وهو حديث صحيح وفيه أنه قال: يا رسول الله إني قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بينى وبينهم ولم أستطع أن أتى مسجدهم فأصلى لهم، فوددت أنك يا رسول الله ﷺ تأتي فتصلي في مصلى فأتخذة مصلى قال: فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله . . الحديث، وبهذا الحديث تمسك من رأى خلاف القول الأول وليس قصدنا في بيان ذلك المناضلة عن أحد الفريقين فإن العلماء الذين أفضى بهم اجتهادهم إلى هذا الخلاف لاغنياء بوفور علمهم، ودقة نظرهم عن تصدى أمثالنا للذب عنهم وإنما القصد طلب التوفيق ونفى التضاد عن الحديثين على ما تكفلنا به ما أمكننا. فنقول التوفيق بينهما إنما يتيسر من وجهين:

أحدهما: أن نقول إنما رخص رسول الله ﷺ لعتبان أن يصلي في بيته؛ لأنه ذكر أن السيل يحول بينه وبين مسجد قومه فلا يستطيع أن يعبر الوادي وهذا حكم يستوى فيه الصحيح والضرير ولو كان عتبان متعللاً بإنكار البصر لم يفتقر إلى التعلل بوقوع الأمطار وسيلانها في الوادي.

والآخر: أن نقول أمر النبي ﷺ ابن أم مكتوم محتمل للوجوب ومحتمل للندب والاستحباب، وقد نظرنا في هذا الحديث وصيغته واختلاف طرده وما يعارضه من حديث عتبان فرأينا حمله على الاستحباب أوجه فمن ذلك أن النبي ﷺ صرف قوله عن قاعدة الجواب، حيث سأله أن يرخص له، فقال: هل تسمع النداء؟ ولم يصرح له بعدم الرخصة.

وفي غير هذه الرواية أنه قال فهل لي من عذر؟ قال: هل تسمع النداء؟ وكان من صريح القول أن يقول ما لك رخصة أو ما أشبه ذلك فلم يرد الجواب على وتيرة السؤال بل قال: فأتها.

وقد روى مسلم هذا الحديث في كتابه ولفظه «أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلماً ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة، قال: نعم: قال: فأجب».

قلت: فوجه ذلك أن النبي ﷺ نبأ ابن أم مكتوم بالرخصة في أول الأمر [١٠٢/أ] ثم دعاه إلى العزيمة نظراً له واختياراً للأصلح وإرشاداً إلى ما هو الأليق بحاله وزمانه، فقد كان هو من فضلاء المهاجرين والسابقين الأولين وكان لا يرغب يومئذ عن إدراك فضيلة الصلاة مع رسول الله ﷺ إلا مغموص عليه بانفاق أو جاهل بما له في ذلك أو عاجز عن الحضور.

وقد أشار مسلم في كتابه إلى تعليل هذا الحديث بإيراد حديث ابن مسعود بعده وهو - رحمه الله - حسن السياق للأحاديث مبين لعلها في مدارج الترتيب فروى بإسناده عن ابن مسعود أنه قال: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان المريض ليمشى بين رجلين حتى يأتي الصلاة». قلت: فلما ذكرناه من الوجوه لم يقتصر النبي ﷺ في جوابه على الرخصة بل كشف له عيب

٧٣١. وقال: «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

(من الحسان)

٧٣٢. عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تمتنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن».

٧٣٣. وقال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل

من صلاتها في بيتها».

٧٣٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا تقبل لامرأة صلاة تطيبت لهذا

المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة».

٧٣٥. وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: كل عين زانية فالمرأة إذا استعطرت

فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا (يعنى زانية).

٧٣٦. عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته

وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله».

ابتلى به من الزمانة، وأشار ثانياً إلى العزيمة لما عرف فيه من الجلادة وتفرض فيه من النجابة والصرافة(*) والنجدة والشهامة وقد ظهر منه آثارها وتبين علاماتها بعد حين فخرج في خلافة عمر - رضى الله عنه - مناهضاً أعداء الله، فشهد فتح القادسية، وكان صاحب راية المسلمين يومئذ فمن قاتل إنه استشهد هنالك، ومن قاتل إنه انحاز^(١) إلى المدينة راشداً فتوفى بها - رضى الله عنه.

[٧٣١] ومنه: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء

الآخرة. البخور بالفتح ما يتبخر به كالقطور والصور وإنما خص العشاء الآخرة بالنهاي؛ لأنها تؤدي عند إقبال الليل وارتكाम الظلام وهدوء الأقدام وتهيؤ الناس للنمام واستيلاء الشيطان بالوسوسة واستحواذة على النفوس الشريرة يتمكنها عند ذلك من قضاء الوطر بخلاف صلاة الصبح فإنها دون إقبال الليل وإقبال النهار وحينئذ تنعكس القضية ويتحقق للنفوس حصول الحاجز بينها وبين ما تبغيه، وفي معنى حديث أبي هريرة هذا حديث زينب بنت عبد الله الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت: قال رسول الله ﷺ «إذا شهدت إحدانك العشاء فلا تمس طيباً».

(ومن الحسان)

[٧٣٣] في حديث أبي هريرة قوله ﷺ «وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» أراد

[٧٣١] أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

[٧٣٢] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٣] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٤] إسناده ضعيف وله شواهد، رواه أبو داود وروى أحمد والنسائي نحوه.

[٧٣٥] إسناده حسن، رواه الترمذى، ولأبي داود والنسائي نحوه.

[٧٣٦] إسناده ضعيف ولكن له شاهد، رواه أبو داود والنسائي.

(١) أى: رجع.

(*)الصرافة: الحيلة وحسن التصرف في الأمور...

٧٣٧. عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة، وإنما يأكل الذئب القاصية».

٧٣٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا وما العذر؟ قال: «خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها».

٧٣٩. وقال: «إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط».

٧٤٠. وقال: «ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل، ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف».

٧٤١. عن جعفر بن محمد عن أبيه - رضى الله عنهما - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره».

[٢٢] باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

٧٤٢. عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: «عباد الله، لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

بالمخدع البيت الذى يخبأ فيه حر المتاع وهو الخزانة، أخذ من المخدع وهو إخفاء الشيء وكسر الميم لغة فيه (١٠٢/ب). كالمصحف والمصحف. قال الفراء: أصله الضم إلا أنهم كسروه استقلاً، وقد ذكر بعض الحفاظ فى حديث رواه: دُخِلَ على بيتى قال: أدخل المخدع فذكر فيه الفتح أيضاً، ولا أدرى أشىء نقله من أهل اللغة أم من طريق الرواية.

[٧٤١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره» المعنى: لا تؤخر عن وقتها، وإنما ذهبنا إلى ذلك دون التأخير على الإطلاق لقوله ﷺ «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدأوا»^(١) بالعشاء» فجعل له تأخير الصلاة مع بقاء الوقت فى هذا الحديث، وعلى هذا فلا اختلاف بين الحديثين.

ومن باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

[٧٤٢] حديث النعمان بن بشير كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح... الحديث، القداح بالكسر: السهم قبل أن يراش ويركب نصله، وقدح الميسر أيضاً والجمع قداح وأقداح

[٧٣٧] إسناده حسن، رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

[٧٣٨] صحيح بشواهده، رواه أبو داود والدارقطنى.

[٧٣٩] إسناده صحيح، رواه مالك وأبو داود والنسائي، وروى الترمذى نحوه.

[٧٤٠] ضعيف، رواه أبو داود، وللترمذى نحوه.

[٧٤١] منكر، رواه فى شرح السنة. [٧٤٢] أخرجه مسلم. (١) فى هامش المخطوط [فليبدأ].

٧٤٣. وقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا؛ فإنى أراكم من وراء ظهري» وفي رواية: «أتموا الصفوف».

٧٤٤. وقال: «سووا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» وفي رواية: «من تمام الصلاة».

٧٤٥. وقال أبو مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول: «استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

٧٤٦. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً، وإياكم وهيشات الأسواق».

٧٤٧. وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً فقال لهم: «تقدموا واتموا بى، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله».

وأقاديح، وضربُ المثل بالقداح فى تسوية الصفوف من أبلغ الأشياء فى المعنى المراد منه؛ لأن القدح لا يصلح للأمر الذى عمل له إلا بعد الانتهاء إلى الغاية القصوى فى الاستواء، وإنما جُمع مع وقوع الكفاية لفظ الواحد لكان الصفوف أى: يسوى كل صف على حدته كما يسوى الصانع كل قدح على حدته.

وفيه: «أو ليخالفن الله بين وجوهكم» ذهب بعض المؤكِّون إلى أن المراد من الوجوه وجوه القلوب يعنى هواها وإرادتها واستدل بحديث أبى مسعود الأنصاري الذى ذكر فى هذا الباب: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» وذكر عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «استوتوا فتستوى قلوبكم» والتأويل الأحسن والوجه الأسد أن نقول: نهاهم عن التسامح فى اختلاف الأبدان دون القيام فى صف الصلاة بين يدي الله تعالى فإنهم إذا فعلوا ذلك عوقبوا باختلاف القلوب، ويفضى بهم اختلاف القلوب إلى اختلاف الوجوه بإعراض بعضهم عن بعض.

[٧٤٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام منكم والنهى» (١) الحديث الولي القرب والدنو، يقال: تباعدنا بعد ولى، وكلُّ مما يليك أى: مما يقاربك، يقال: ولىه يليه بالكسر فهما، وهذا شاذ ومن [حق هذا] (*) (٣/١٠١) اللفظ أن يحذف منه الياء، لأنه على صيغة الأمر غير أن الرواة يروونها بإثبات الياء وسكونها ووجدناها مثبتة فى رسم الخط فى سائر كتب الحديث، فالظاهر أنه غلط من بعض الرواة على النمط الأول أثبتوا الياء فى الخط على أصل الكلمة قبل دخول لام الأمر، فتداولتها السنة الرواة فأثبتوها فى اللفظ. فأما من نصب الياء وجعل اللام فيها الناصبة، فالوجه فيه لو ثبتت الرواية أن يقال: اللام متعلقة بمحذوف دل عليه أول الحديث والراوى لم يذكر ذلك اختصاراً للحديث وفيه تعسف بل ليس بشيء.

والحلمُ ضبط النفس عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام. وفسرت بالعقول، وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فُسِّر به لكونه من مقتضيات العقل، والنهية: العقل النسائي عن القبائح، وجمعها نُهى والمعنى: ليدن منى العلماء التجباء أولو الأخطار، وذوو السكينة والوقار، وإنما أمرهم بالقرب منه ليحفظوا

[٧٤٣] أخرجه البخارى. [٧٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٤٥] أخرجه مسلم.

[٧٤٦] أخرجه مسلم. [٧٤٧] أخرجه مسلم.

(١) كذا فى المخطوط «أولو» قبل «منكم» فى نص الحديث. (*) غير واضحة فى المخطوط.

٧٤٨. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة فقال : « ما لى أراكم عزين » ثم خرج علينا فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » فقلنا يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة عند ربها ، قال : « يقيمون الصفوف الأولى ويتراصون فى الصف » .

٧٤٩. وقال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » .

(من الحسان)

٧٥٠. قال رسول الله ﷺ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف ، كأنها الحذف » .

صلاته ويضبطوا الأحكام والسنن التى فيها فيبلغونها فيأخذ عنهم من بعدهم ثم لأنهم أحق بذلك الموقف والمقام وفى ذلك بعد الإفصاح بجلالة شئونهم ونباهة أقدارهم حثهم على المسابقة إلى تلك الفضيلة والمبادرة إلى تلك المواقف والمصاف قبل أن يتمكن منها من هو دونهم فى الرتبة وفيه إرشاد لمن قصر حاله عن المساهمة معهم فى المنزلة أن يزاحمهم فيها ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام أبو بكر [*] خلفه محاذياً له ، لا يقف ذلك الموقف غيره ، والذى يعول عليه من هذا الوجه ويقطع به : الأول ؛ لما ورد فى الحديث أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يليه المهاجرون والأنصار ليحفظوا عنه .

وفيه «إياكم وهشات الأسواق» أراد بها ما يكون فى الأسواق من الجلبة وارتفاع الأصوات ، والهيشة : الفتنة والهيج والاضطراب . وكل شئ هوشته فقد خلطته ويقال : الهيشات والهوشات وبالواو أكثر استعمالاً فى كلامهم وفى كتاب مسلم بالياء ، وقد روى فى غير هذا الحديث عن ابن مسعود - رضى الله عنه - «إياكم وهوشات الليل ، وهوشات الأسواق» .

[٧٤٨] ومثله : حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة . . . الحديث أى : رأنا جلوساً حلقة حلقة كل صف منا قد تحلق فى ناحية ، والحلق جمع حلقة بالتسكين على غير قياس قال الأصمعى : الجمع حلق [*] وحلقات قال ثعلب : وكلهم يجرى على ضعفه وفيه «مالى أراكم عزين» العزة الفرقة من الناس ، والهاء عوض من الياء ، والجمع عزى وعزون بالضم أيضاً ، ولم يقولوا عزة كما قالوا ثبات والمعنى : مالى أراكم أشتاتاً متفرقين وفى معناه قوله تعالى : ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمالِ عزين﴾ (١) .

وفيه : «يتراصون فى الصف» أى يتلاصق بعضهم ببعض يقال : رصت البنيان أى ألصقت بعضه ببعض ، ومثله قوله تعالى : ﴿كأنهم بنيان مَرصوص﴾ (٢) أى : لاصق البعض ببعض ومثله الحديث : «أقيموا صفوفكم وتراصوا» أى : تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج .

(ومن الحسان)

[٧٥٠] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «كأنها الحذف» الحذف بالحاء المهملة ، والذال المعجمة المفتوحة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى غير هذه الرواية «كأنها بنات حذف» .

[٧٥٠] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

[٧٤٩] أخرجه مسلم .

[٧٤٨] أخرجه مسلم .

(*) موضع كلمة غير واضحة .

(٢) الصف : ٤

(١) المعارج : ٣٧ .

(**) كتب فى هامش النسخة بعد (حلق) : مثل : بذرة وينذر ، وقصعة وقصع . وحكى عن أبى عمرو بن العلاء :

حلقة - بالتحريك فى الواحد - والجمع حلق .

٧٥١. وقال: «أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه، فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر».
٧٥٢. وقال: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأولى، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا».
٧٥٣. ويروى: «إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف» وقال النعمان بن بشير - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة، فإذا استوتينا كبر.
٧٥٤. وروى أنه كان يقول عن يمينه: «اعتدلوا سوا صفوفكم» وعن يساره: «اعتدلوا سوا صفوفكم».

٧٥٥. وقال: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة».

[٢٣] باب الموقوف

(من الصحاح)

٧٥٦. قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، بت فى بيت خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلى فقامت عن يساره، فأخذ بيدي من وراء ظهره فعدلتنى كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن.
٧٥٧. وقال جابر - رضى الله عنه - قام رسول الله ﷺ ليصلى فجئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي فأدارنى خلفه حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه.
٧٥٨. وقال أنس: صليت أنا وبيتي فى بيتنا خلف النبي ﷺ وأم سليم خلفنا.
٧٥٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته، قال: فأقامنى عن يمينه، وأقام المرأة خلفنا.
٧٦٠. عن أبى بكره أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف، ثم مشى إلى الصف فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً ولا تعد».

[٧٥٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة» قال الخطابى: معنى لين المناكب لزوم السكينة فى الصلاة والطمأنينة فيها، ولا يلتفت ولا يحاك منكبه منكب صاحبه قال: وقد يكون فيه وجه آخر وهو أن لا يمتنع لضيق المكان على من يريد الدخول بين الصف لسد الخلل بل يُمكنه من ذلك ولا يدفعه بمنكبه.

[٧٥١] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[٧٥٢] شطره الأول له طريق تصححه، رواه أبو داود.

[٧٥٣] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن لكن أخطأ فى متنه بعض رواه فقال: «على ميامن الصفوف» وخالفه جماعة من الثقات فرووه بلفظ «على الذين يصلون الصفوف» وهو الصواب كما بيته فى «صحيح أبى دارد» و«ضعيفه».

[٧٥٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود. [٧٥٥] صحيح بشواهد، رواه أبو داود.

[٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٧٥٧] أخرجه مسلم.

[٧٥٨] أخرجه مسلم.

[٧٦٠] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٧٦١. عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا ثلاثة أن يتقدمنا أحدنا.

٧٦٢. وروى عن عمار أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله، فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أم الرجل القوم فلا يقف في مقام أرفع من مقامهم» أو نحو ذلك قال عمار لذلك اتبعتك.

٧٦٣. وقد صح عن سهل بن سعد الساعدي أنه سئل من أي شيء المنبر؟ قال هو من أثل الغابة، عمل فلان مولى فلانة، وقام عليه رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة وكبر، وقام الناس خلفه فقرأ وركع، وركع الناس خلفه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر ثم قرأ ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري حتى سجد بالأرض، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتتلموا صلاتي».

قلت: والوجه هو الأول إذ لم يذكر هذا الحديث إلا في باب تسوية الصفوف وترصيصها في سائر كتب الأحكام.

ومن باب الموقف

(من الصحاح)

[٧٦٣] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه سئل: من أي شيء المنبر قال هو من أثل الغابة... الحديث. الأثل شجر وهو نوع من الطرفاء والغابة في هذا الحديث اسم مال من أموال عوالي المدينة وهي في اللغة الأجمة.

وفيه (عمله فلان مولى فلانة). قيل فلان هو باقوم الرومي وذكر الحافظ أبو عمر النمري في كتاب «الاستيعاب» باقوم الرومي وقال: روى عنه صالح مولى التوءمة قال: صنعت لرسول الله ﷺ منبراً من طرفاء ثلاث درجات وأما فلانة فقد قيل: إن اسمها عائشة ولم تنسب وهي امرأة من الأنصار، ولم يتحقق اسمها عند أهل النقل.

وفيه: «ثم رجع القهقري» القهقري الرجوع إلى الخلف. فإذا قلت: رجعت القهقري فكأنك قلت رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم؛ لأن القهقري ضرب من الرجوع كما أن الخيزلي ضرب من المشي ووجه رجوعه، رجوع القهقري حتى يسجد على الأرض وعوده إلى المنبر أن يكون شيئاً بعد شيء من غير أن يصدر عنه الأعمال المتداركة، وإنما صنع ذلك ليبرز للناس فيأخذ عنه القريب والبعيد والعلة ذكرت في متن الحديث.

قلت: وهذا الصنيع منه كطوافه على البعير ليؤخذ عنه أحكام الطواف.

[٧٦١] إسناده ضعيف، رواه الترمذي.

[٧٦٢] حسن، انظر صحيح أبي داود (٥٥٨).

[٧٦٣] أخرجه البخاري.

٧٦٤هـ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صلى النبي ﷺ في حجته والناس يأتمون به من وراء الحجرة.

[٢٤] باب الإمامة

(من الصحيح)

٧٦٥هـ عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُم بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سُنًّا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» وَيُرْوَى «فِي أَهْلِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرَمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

٧٦٦هـ وقال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمِنُوا أَحَدُهُمْ وَأَحْقَهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ».

٧٦٧هـ وقال: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِنْكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرَاءً».

(من الحسان)

٧٦٨هـ قال: «لْيُؤْذِنْ لَكُمْ خِيَارُكُمْ وَلْيُؤْمِنْكُمْ قِرَاؤُكُمْ».

(ومن الحسان)

[٧٦٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «صلى رسول الله ﷺ في حجته والناس يأتمون به من وراء الحجرة» المراد بالحجرة فى هذا الحديث المكان الذى كان يحتجره من المسجد بالحصير إذا أراد الاعتكاف والصلاة التى كان يصلبها فى تلك الحجرة قسامه فى لىالى رمضان ومن الناس من يرى أن المراد بالحجرة المذكورة فى الحديث بيت عائشة أو بيت إحدى أمهات المؤمنين، والأمر بخلاف ما توهمه؛ لأن صلاة النبى ﷺ فى بيته مع اقتداء الناس به فى المسجد أمر لم ينقل ثم إن ذلك لا يتم إلا بشرائط لم توجد هنالك ولو كان النبى ﷺ فاعلاً ذلك لفعل فى مرضه ولم يتجشم التهادى بين رجلين [ورجلاه] (*) تخطفان فى الأرض. وقد روى أن باب حجرة عائشة - رضى الله عنها - كان فى القبلة ولا يتصور اقتداء من هو فى المسجد بمن هو فى حجرتها، وحسبك من الدليل على صحة هذا التأويل حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو حديث صحيح ولفظه أن النبى ﷺ احتجر حجرة فى المسجد من حصير فصلى بها رسول الله ﷺ لىالى حتى اجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته فظنوا أنه قد نام... الحديث.

ومن باب الإمامة (١٠٤)

(من الصحيح)

[٧٦٥] قوله ﷺ فى حديث أبى مسعود البدرى - رضى الله عنه - «وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» السُّلْطَانَةُ التَّمَكُّنُ مِنَ الْقَهْرِ وَهُوَ التَّسْلُطُ، وَمِنَ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يُقَالُ فِي السُّلْطَانَةِ، وَقَدْ يُقَالُ لِنَدَى السُّلْطَانَةِ وَالْمَرَادُ بِهِ هَهُنَا السُّلْطَانَةُ وَالْمَعْنَى: لَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي مَحَلِّ وَوَلَايَتِهِ وَمُظْهَرِ سُلْطَانَتِهِ أَوْ فِيمَا

[٧٦٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود. [٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٧٦٦] أخرجه مسلم. [٧٦٧] أخرجه البخارى بلفظ: وليؤمكم أكبركم.

[٧٦٨] منكر، رواه أبو داود. (*) طمس فى الأصل.

٧٦٩. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ استخلف ابن مكتوم يوم الناس وهو أعمى .

٧٧٠. عن مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم».

منهم».

يملكه أو فى محل يكون فى حكمه ويمضد هذا التأويل الرواية الأخرى «فى أهله» وفيما يرويه مالك بن الحويرث «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم» وكل ذلك راجع إلى معنى واحد وهو أن الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة وتآلفهم وتوادهم وإذا أم الرجل الرجل فى سلطانه أفضى ذلك إلى توهين أمر السلطنة، وخلع ربة الطاعة عن الأعناق، وإذا أمه فى أهله أو فى قومه أدى ذلك إلى التباغض والتقاطع وظهور الخلاف الذى شرع لرفعه الاجتماع والنسب ﷺ لما بين أن الاستحقاق فى التقدم يدور على أربع مراتب وهى المهارة فى القراءة، والعلم بالسنة والقديم فى الهجرة والكبر فى السن ثم رأى أن الناس لو وكّلوا فى ذلك إلى اختيارهم لهام بهم الأهواء فى كل واد وتعتّف بهم اختلاف الآراء فى كل مسلك فأعلمهم أن مراعاة هذه المراتب وإن كان هو الحق الأبلج فإن التقدم بها على ذى السلطنة لا سيما فى الأعياد والجمعات غدير سائغ وكذا التقدم على إمام الحى وربّ البيت للعلل التى ذكرناها إلا أن يؤذن لهم فيه ويدخل فى معنى ما ذكرنا من التوقى عن مظان التنافر والتقاطع قوله ﷺ: «ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه» والتكرمة ما يُعدُّ للرجل إكراماً له فى منزله من وطاء وفراش وسرير ونحوه وزعم بعضهم أن تكرمته مائدته ولا سناد لهذا التفسير من نقل مُعتدّ به ولا من مأخذ مستقيم.

(ومن الحسان)

[٧٦٩] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم يوم الناس وهو أعمى» قلت: وقد روى عنه أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، وقد ذكر أهل العلم (١٠٥/١) أيام رسول الله ﷺ أنه استخلفه على المدينة فى ثلاث عشرة غزوة من غزواته فالسبيل أن أنساً لم يحفظ من تارات الاستخلاف ما حفظه غيره وبهذا الحديث ونظائره التى ذكرناها من علماء النقل يستدل من يقيم الأعمى مقام البصير فى الإمامة ومن لا يرى بإمامته بأساً وفى ذلك نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما استخلف ابن أم مكتوم على المدينة لما خرج معه علماء الصحابة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولم يبق بها إلا أولو الضرر وذووز الزمانة، ولو تخلف عنه ذو علم أو سابقة فربما كان شاسع الدار كمن كان فى بنى عمرو بن عوف، وبنى سلمة وبنى حارثة، ومن كان منزله بالعوالى فيشق عليه تعاهد المسجد للصلوات الخمس مع أن الغالب من أمره أن يكون قد تخلف لعلّة فتمنعه تلك العلة عن حضور المسجد وكان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ ويلازم المسجد إذا غاب، وكان أقرأ من حضر المسجد، وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرةً وأكبرهم سناً، وقد علم حينئذ من يناصبه فى تلك الفضائل مع أن غمار القوم، بل الجمهور منهم كانوا أصحاب عاهات وذوى زمانة، فلتلك الأسباب والعلل استخلفه عليها وجمع له بين الأذان والإمامة ومن الدليل على ما ذهبنا إليه أنه ﷺ استخلفه عليها مخرجه إلى بدر، فلما كان ببعض الطريق ردّ

[٧٦٩] إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٧٧٠] فى إسناده ضعف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى، إلا أنه اقتصر على لفظ النبي ﷺ.

٧٧١. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الأبى حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون» (غريب).

٧٧٢. وقال: «ثلاثة لا تقبل منهم صلاة: من تقدم قوماً وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دباراً (والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته) ورجل اعتد محررة».

٧٧٣. وقال: «إن من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم».

٧٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع

أبا لبابة الأنصارى إليها مستخلفاً عليها، فلو لم يكن البصير أولى وأحق بالإمامة من الأعمى لم يقدم أبا لبابة عليه بعد الاستخلاف هذا وقد سبقه ابن أم مكتوم بالإسلام، ثم إنه كان من المهاجرين الأولين وكان أسن منه وكان قرشياً، فإن قيل: فقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة حين خروجه إلى تبوك وعلى - رضى الله عنه - بالمدينة. فالجواب أن النبي ﷺ أمر الناس في غزوته تلك أن يخرجوا فلا يتخلف عنه مستطيع، فاستخلف ابن أم مكتوم فلم يبق بها إلا مُعذّر أو مُعذّر أو منافق ثم خُلف علياً - رضى الله عنه - في أهله حذر أن ينالهم عدوٌّ بمكرهه ولم يستخلفه على إقام الصلاة كيلا يشغله شاغل عن القيام بحفظ ما استحفظ فيمن قيل: فإن عتيان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى فالجواب (١٠٥ب). أنه كان إمام قومه قبل أن (أصاب) (*) ما أصابه فلما أنكر بصره أقرّ عليها كرامة له واستمالة لقلبه، ثم إن الأظهر أن القوم لم يروا ذلك؛ لأنه لم يكن فيهم من يقوم مقامه قراءة، وعلماً وسناً.

[٧٧١] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن علي - رضى الله عنه -: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم». أى لا ترفع إلى الله رفع العمل الصالح، بل لا ترفع أدنى شيء من الرفع، وإنما خصّ الأذن بالذكر لما يقع فى السامع من التلاوة والتسييح والدعاء، ولا يصل إلى الله قبولاً وإجابة.

وهذا مثل قوله فى المارقة (يقراءون القرآن لا يجاوز تراقيهم). عبّر عن عدم القبول بأنها لا تجاوز آذانهم، ويدل عليه قوله فى الحديث الذى يليه: (ثلاثة لا تقبل لهم صلاة). ويحتمل أن يراد به أن صلاتهم لا ترتفع عن آذانهم فيظلّ العمل الصالح صاحبه يوم القيامة. ويحتمل أن يراد به أنها تكون ساقطة الذكر فلا يسمع بها غيرهم.

وفيه «وإمام قوم وهم له كارهون»، هذا إذا كره القومُ تقدّمه لفسق أو جهل بأحكام الصلاة وما يجرى مجراه، من عدم الاستحقاق وقلة الاستعداد. فأما إذا كان الأمر بخلاف ما وُصف فإنهم هم المسيئون وهم الملوّمون.

[٧٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه -: (ورجل أتى الصلاة دباراً) والفسير المذكور فى متن الحديث، وهذا إذا اتخذته عادة، ويوجد ذلك عند من قَلت مبالاته بالمحافظة عليها.

[٧٧١] رواه الترمذى وقال: حديث غريب. وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٧٧٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٧٧٣] إسناده ضعيف، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

[٧٧٤] ضعيف، والجمله الأولى منه لها شاهد، رواه أبو داود.

(*) كذا فى الأصل.

كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر.

[٢٧٥] باب ما علم الإمام

(من الصحيح)

٧٧٥هـ قال أنس - رضى الله عنه - : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه من بكائه.

٧٧٦هـ وقال رسول الله ﷺ: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أرى إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه».

٧٧٧هـ وقال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».

٧٧٨هـ عن قيس بن أبي حازم قال: أخبرني أبو مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجاوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة».

٧٧٩هـ وقال: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

[٢٧٦] باب ما علم المأموم من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحيح)

٧٨٠هـ قال البراء بن عازب - رضى الله عنه - كنا نصلى خلف النبي ﷺ فإذا قال: «سمع الله لمن حمده» لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهته على الأرض.

وفيه «ورجل اعتب محررة» أى اتخذها عبداً، وفى معنى الاعتباد التعيد والاستعباد، والمحررة: النفس المعتقة، يقال: حرّ الرجل يحرّ حرية من حرية الأصل، وحر العبد يحر حراراً، قال سلم الخاسر:

وما ردّ من بعد الحرّ عتيق

ومنه تحرير العبد، وإنما قال: محررة على لفظ التأنيث، حملاً على النفس المحررة؛ ليتناول العبيد والإماء ويؤنث الاعتياد من وجهين: أحدهما: اعتباد من هو حرّ فى الأصل، والآخر: أن يعتق العبد ولا يوضع [. . .] (*) ليستعمله استعمال العبيد.

[٧٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٧٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٩] أخرجه البخارى.

[٧٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) موضع كلمة غير واضحة فى الأصل.

٧٨١. وقال أنس - رضى الله عنه - : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالتصريف فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

٧٨٢. عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: «لا تبادروا الإمام إذا كبر فكبروا، وإذا قال: ولا الضالين، فقولوا: آمين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد».

٧٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون». قال الشيخ الإمام رحمه الله: وقوله: فصلوا جلوساً منسوخ لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت لما نقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر أن يصلى بالناس» فصلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبى ﷺ وجد فى نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأوماً إليه رسول الله ﷺ أن لا يتأخر فجاء حتى جلس عن يمين أبي بكر - رضى الله عنه - فكان أبو بكر يصلى قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلى قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر، وفى رواية: يسمع أبو بكر الناس التكبير.

٧٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار».

(من الحسان)

٧٨٥. عن على ومعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على كل حال فليصنع كما يصنع الإمام» (غريب).

٧٨٦. وقال: «إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجدوا فاسجدوا ولا تعدوه شيئاً ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة».

ومن باب ما على المأثور من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحاح)

[٧٨٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «لما ثقل رسول الله ﷺ الثقل ها هنا: عبارة عن اشتداد المرض وتناهي الضعف، وركود الأعضاء عن خفة الحركات.

[٧٨١] أخرجه مسلم.

[٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين؛ إلا أن البخارى لم يذكر: «وإذا قال: ولا الضالين».

[٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٥] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب. وله شاهد يصححه.

[٧٨٦] رواه أبو داود وصححه الألبانى فى الصحيحة بشواهده.

٧٨٧. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق».

٧٨٨. وقال: «من توضعاً فأحسن وضوءه ثم راح المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله تعالى مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً».

٧٨٩. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ فقال: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه» فقام رجل فصلى معه.

وفيه (يهادى بين رجلين) . أى يمشى بينهما معتمداً عليهما، يُقال: جاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، وكذلك المرأة إذا تمايلت فى مشيتها من غير أن يمشيها أحد قيل: تُهادى ولعلّ هذا اللفظ أخذ من الهادى وهو العتق؛ لأن الماشى بين اثنين يصغى عنقه تارة إلى ذاك وتارة إلى هذا، وكذا التمايلة فى مشيتها تُصغى عنقها إلى يمين وشمال.

والرجلان هما على والعباس - رضى الله عنهما - والمشكل من هذا الحديث ما اختلف فيه من إمامة أبى بكر - رضى الله عنه - وما نقل عن بعض العلماء فى تأويله، ومعارضتهم هذا الحديث بالحديث الذى تقدمه من حديث أنس وسنحكى عنهم قولهم، ثم نبذل المجهود ما أمكن فى نفي التضاد.

فتقول ومن الله المعونة: أنكر جمع من أهل الحديث (نسخ حديث أنس بهذا الحديث، ورأوا العمل بالحديثين فى موضعيهما، منهم: أحمد وإسحق بن راهويه ونفر من أهل الحديث)^(١) ونُقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: إذا ابتداء الإمام الصلاة قائماً ثم مرّض فى أثناء الصلاة، فقعد صلى من خلفه قياماً لحديث عائشة، وإذا ابتداء بهم الصلاة جالساً صلوا خلفه جلوساً لحديث أنس.

وقال بعضهم: إن رواية عائشة - رضى الله عنها - فى هذا الحديث متعارضة فروى الأسود عنها: (أن النبى ﷺ كان إماماً) وروى مسروق عنها (أن أبى بكر كان إماماً). فلما تعارضت الروايتان، لم يجز ترك حديث أنس فى القعود لحديثها، وأول بعضهم قولها: (وأبو بكر) يقتدى بالنبى ﷺ . أى: يقتدى أبو بكر بصلاته أى: يختار اللبث فى هيئات الصلاة بقدر طاقة النبى ﷺ للمرض الذى كان به، واستدل على هذا التأويل بقوله ﷺ فى حديث عثمان بن العاص الشقى - رضى الله عنه - (أنت إمام قومك واقتد بأضعفهم).

فالجواب: أن يقول: أما ما ذكروا من اختلاف الرواية عن عائشة - رضى الله عنها - فإن عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(*) والأسود رووا هذا الحديث عنها وفى حديثهم أن النبى ﷺ صلى بهم تلك الصلاة وأبو بكر يقتدى به، وعلى هذا الوجه روى عن ابن عباس - رضى الله عنهم - .

[٧٨٧] حسن، انظر صحيح الترمذى.

[٧٨٨] انظر شرح السنة ٣/٢٤٢ برقم ٧٨٩، وقال محققه: فيه محصن بن على الفهرى؛ وهو مجهول الحال والحديث رواه أبو داود والنسائى.

[٧٨٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، ورواه الترمذى وأبو داود.

(١) ما بين العضاةتين لحنّ بهامش المخطوط.

(*) غير واضح فى المخطوط، وأثبتناه من تهذيب الكمال للمزى (٧٣/١٩).

وقد روى عن مسروق عن عائشة قالت: (صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه خلف أبى بكر قاعداً). وحديث مسروق هذا لا يقاوم حديث الجماعة؛ لأن روايتهم (٦/١٠٦ ب) عنها فيما اتفقوا عليه، أولى من رواية المتفرد مع ما روى عن ابن عباس على نحو ما رووه^(١) عن عائشة - رضى الله عنها - ومع هذا فلا حاجة بنا إلى ذا القول، فنحن نقدر على التوفيق بين الحديثين، وذلك أن نقول: قد ثبت أن أبى بكر كان يصلى بالناس تلك الأيام. فنحمل حديث مسروق عنها على أن صلاة النبى ﷺ مقتدياً بأبى بكر - رضى الله عنه - كانت في صلاة أخرى من تلك الصلوات التى صلّوها في تلك الأيام. والتى اقتدى فيها أبو بكر بالنبى ﷺ على ما رواه ابن عباس وعائشة في رواية عروة وعبيد الله والأسود عنها هي التى صلاها رسول الله ﷺ في الكربة الآخرة، ويحقق هذا التأويل ما روى في حديث ابن عباس وعائشة - رضى الله عنهم -: (أنه جلس عن يسار أبى بكر) وهو موقف الإمام، وقد كان موقف أبى بكر موقف المأموم؛ لأنه كان عن يمين النبى ﷺ ويحققه أيضاً ما رواه أرقم بن شرحبيل في حديثه عن ابن عباس أنه قال: فاستم لرسول الله ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة. ومما يشهد لهذا القول بالصحة أن عائشة - رضى الله عنها - من جملة من روى صلاة النبى ﷺ جالساً، حين سقط عن فرسه، فلو لم تعلم بالنسخ لم ترو خلاف ذلك في الحديث الآخر، وعلى هذا الذى ذكرناه، فالتأويل الذى ذكرناه ونقلناه عن بعض أهل العلم في قول عائشة - رضى الله عنها - وأبو بكر يقتدى بالنبى ﷺ غير مستقيم بل هو في قولها: والناس يقتدون بأبى بكر صحيح أى يصنعون كما يصنع (ومثله قوله ﷺ تقدّموا واتموا بى وليأتكم بكم من بعدكم أى اصنعوا كما أصنع وليصنع)^(٢) من بعدكم كما تصنعون، وقد قيل لبعض العلماء - وقد حدث بهذا الحديث فعلى هذا يجوز أن يدخل القوم في الصلاة قبل أن يدخل الإمام، فكان من جوابه أن الإمام كان أبى بكر قبل النبى ﷺ فلما جاء انتقلت الإمامة إليه فكان فيما بعد هو الإمام.

قلت: لو كان الداخل في الصلاة غير النبى ﷺ لكان الرد في الانتقال محتملاً لبسط المقال، لكن أمره ﷺ في أبواب الفضيلة والخاصية ممتاز عن أمر غيره ثم إنا وجدنا لانتقال الإمامة سناداً في حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - لما خرج النبى ﷺ إلى بنى عمر بن عوف ليُصلح هو بينهم، وهو حديث صحيح، لا اختلاف فيه، وقد قال فيه سهل: (فصلى أبو بكر، فجاء (٧/١٠٧) النبى ﷺ والناس في الصلاة [فخلص]^(٣) حتى وقف في الصف فصقّ الناس وساق الحديث إلى أن قال: ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدّم النبى ﷺ فصلى).

قلت: وليس في هذا الحديث أن القوم استأنفوا تكبيرة الإحرام؛ بل كانوا على ما هم عليه من صلاتهم، ويدل عليه قوله ﷺ حين انصرف عن الصلاة: (مالي رأيكم أكثرتم التصفيق من فاته في صلاته شيء فليسبح) وإذ قد صح أن حديث أنس: (فإذا صلى قاعداً فليصلوا قعوداً أجمعون). متقدم على هذا الحديث حكم بأن الآخر ناسخ للأول، وقد أخذ بهذا الأعلام من أهل الاجتهاد، والقياس يشهد لهم بصحة ما ذهبوا إليه وهو أن الإمام لا يحيل الركوع والسجود إلى الإيماء، فكذلك لا يحيل القيام إلى

(١) في نسخة من هامش المخطوط: على نحو ما روته عائشة.

(٢) (٢٠٢) لحن من هامش المخطوط.

[٢٧] باب من صلى مرتين

(من الصحاح)

٧٩٠. قال جابر - رضى الله عنه - : كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم، قال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلى بهم العشاء وهى له نافلة.

(من الحسان)

٧٩١. عن يزيد بن الأسود أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ حجته، فصليت معه صلاة الصبح فى

العودة وكانت صلاة النبي ﷺ جالساً فى الكرة الأولى حين سقط عن فرسه فجحش شقه الأيمن (١)، فصلى جالساً فى بيته، وقال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به).

وذكر علماء السير أن ذلك حين ركب إلى الغابة فى ذى الحجة من السنة الخامسة وقد رواه أنس وجابر وعائشة، وأبو هريرة، والأظهر أن أبا هريرة سمعه من بعض الصحابة على ما ذكرناه من التاريخ، لأن إسلامه كان فى السنة السابعة، وفى أحاديثه نظائر لما ادعينا، والله أعلم .

ومن باب من صلى صلاة مرتين

(من الصحاح)

[٧٩٠] -حديث جابر - رضى الله عنه - : (كان معاذ يُصلى) قلت: هذا الحديث أثبت فى كتاب المصاييح من طريقين، أما الأول، فقد أورده الشيخان فى كتابيهما، وأما الثانى بالزيادة التى فيه وهى قوله: (وهى له نافلة) فلم نجد فى أحد الكتابين، ، وقد أورده المؤلف فى قسم الصحاح، فلا أدري أتريد من خائض اقتحم به الفضول إلى متاهة لم يعرف طرقها، أم حديث أورده المؤلف على وجه البيان للحديث الأول، فحفى قصده لإهمال التمييز بينهما أو سهو وقع منه، وقد ذكر أهل العلم بالحديث أن قوله: (وهى نافلة) فى حديث جابر غير محفوظ.

ونقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: حديث معاذ أخشى ألا يكون محفوظاً؛ لأن ابن عيينة يزيد فيه كلاماً لا يقوله أحد.

قلت: وقد روى فى بعض الروايات ما ينافى تلك الزيادة، وذلك قوله: «إما أن تخفف لهم الصلاة، وإما أن تجعل صلاتك معنا» . ولو كانت صلاته مع النبي ﷺ نافلة على ما بيناه، لم يكن ليقول: «وإما أن تجعل صلاتك معنا».

(ومن الحسان)

[٧٩١] قول يزيد بن الأسود فى حديثه فحىء بهما، ترعد فرائصهما، الفريضة: اللحمة بين الجنب

والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فريص، وفرائص.

[٧٩٠] قول جابر الأول حديث متفق عليه، وقوله الثانى أخرجه الشافعى فى مسنده (ص٣١)، والطحاوى (١/٢٢٧)، والدارقطنى (ص١٠٢)، والبيهقى (١٦/٣) بإسناده صحيح عنه.

[٧٩١] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

(١) بهامش المخطوط: «فى الحديث أنه سقط عن فرس فجحش شقه الأيمن، قال أبو عبيد: هو أن يصيبه شىء

كالخدش فيتسحج منه يقال جحش فهو مجحوش».

مسجد الخيف، فلما قضى صلاته وانحرف فإذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه قال: «على بهما» فجىء بهما ترعد فرائصهما، قال: «ما منعكما أن تصليا معنا: فقالا: يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في رحالتنا، قال: «فلا تفعلوا إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة».

[٢٨] باب السنن وفصلها

(من الصحاح)

٧٩٢. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى كل يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر».

٧٩٣. وقال ابن عمر صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وحدثتني حفصة أن النبي ﷺ كان يصلى ركعتين خفيفتين في بيته حين يطلع الفجر، وفي رواية: وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين في بيته.

٧٩٤. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة النبي ﷺ من التطوع فقالت: كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيصلى ركعتين، ويصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين، ثم يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فيصلى ركعتين، وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً، فكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر.

٧٩٥. قالت عائشة - رضى الله عنها - : لم يكن النبي ﷺ على شيء من السنن أشد تعاهداً منه على ركعتين الفجر، وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

٧٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

ويقال للإنسان إذا داخله الرعب وأخذ منه الفزع: أُرعدت فريصته، وهى عنده منبض القلب، وفريص العنق: أوداجها الواحدة فريصة، يقال: فرصته: أى أصبت فريصته، وهو مقتل. وفى الحديث: (إني

[٧٩٢] رواه الترمذى.

[٧٩٤] أخرجه مسلم.

[٧٩٥] رواية عائشة حديث متفق عليه، وأما قوله ﷺ: «ركعتا الفجر...» فرواه مسلم.

[٧٩٦] أخرجه مسلم.

٧٩٧. وقال: «صلوا قبل المغرب ركعتين، صلوا قبل المغرب ركعتين» قال في الثالثة «لن شاء» كراهية أن يتخذها الناس سنة.

٧٩٨. وقال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً» وفي رواية: «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً».

(من الحسان)

٧٩٩. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار».

٨٠٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء».

٨٠١. وروى أنه ﷺ كان يصلى أربع ركعات بعد الزوال لا يسلم إلا فى آخرهن وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح».

٨٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً».

٨٠٣. وروى أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات.

٨٠٤. وروى عن على - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وروى أنه صلى قبل العصر ركعتين.

لاكره أن أرى الرجل نائراً فريص رقبته قائماً على [مُرْبَتِهِ] (*) يَضْرِبُهَا . قال أبو عبيد: كأنه أراد به عصب الرقبة وعروقها؛ لأنها هى التى تثور عند الغضب. وهذا الحديث - أعنى حديث يزيد بن الأسود - يعارض حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لا تَصَلُّوا فى يوم مرتين) ويحمل ذلك على إقامة الصلاة فى مسجد مرتين إيثاراً أو اختياراً. أو على إعادة الصلاة بعد أن صليت فى جماعة، فأما الذى

[٧٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٩٩] صحيح بطرقه، رواه أحمد والترمذى وأبو داود، والنسائى وابن ماجه.

[٨٠٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٨٠١] إسناده صحيح، رواه الترمذى.

[٨٠٢] حسن الشيخ الألبانى إسناده، رواه أحمد والترمذى.

[٨٠٣] حسن الشيخ الألبانى إسناده، رواه الترمذى.

[٨٠٤] حسن الشيخ الألبانى إسناده، رواه الترمذى وصلاته قبل العصر ركعتين رواه أبو داود وحسنه الألبانى.

(*) رسمت فى المخطوط هكذا: (مُرْبَتِهِ) والمرية تصغير امرأة.

٨٠٥ وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة».

٨٠٦ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

٨٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما صلى رسول الله العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات.

٨٠٨ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر، وإدبار السجود الركعتين بعد المغرب».

[٢٩] باب صلاة الليل

(من الصحاح)

٨٠٩ عن عروة عن عائشة - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج.

صلى وحده ثم أدرك الجماعة، فإنه يستحب له أن يدخل فى تلك الصلاة مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فى استحباب ذلك فى جميع الصلوات أو فى بعضها، وليس قصدنا إيراد تلك الاختلافات؛ فإن كلا منهم لم يأل جهداً فى إشباع القول فيما ذهب إليه، وإنما قصدنا التوفيق بين الحديثين بما تيسر ثم التعليل الموجب للترجيح، وقد زعم بعض أهل الحديث أن حديث يزيد بن الأسود ناسخ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - لأنه سمعه فى حجة الوداع، وهى من أواخر أيام الرسول. وذلك قول غير سديد؛ لأن سماعه [له] (*) حجة الوداع لا يحكم بأنه سمع قبل ابن عمر، وإنما يصح له هذه الدعوى فىمن لم يصحب النبي ﷺ بعد حجة الوداع، وإذ قد علمنا أن ابن عمر صحبه بعد حجة الوداع [إلى أن] (*) توفى فلنا أن نقول: يحتمل أنه سمعه بعد يزيد بن الأسود، ثم إن حديثه هذا لا يبلغ (٨٠٨/١) درجة حديث ابن عمر فى الصحة والاشتهار، ولم يختلف أحد فى صحته وحديث يزيد اختلف فى إسناده، فرواه هشام وأبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه، وخالفهما شعبة، فقال عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه مثله.

[٨٠٥] ضعيف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٨٠٧] رواه أبو داود.

[٨٠٦] ضعيف، رواه الترمذى.

[٨٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٠٨] ضعيف، رواه الترمذى.

(*) غير واضحة فى المخطوط.

٨١٠ وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع على شقه الأيمن.

٨١١ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن.

٨١٢ وقال القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.

٨١٣ وقال مسروق: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت: سبع وتسع وإحدى عشر سوى ركعتي الفجر.

٨١٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

٨١٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

٨١٦ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي ﷺ عندها، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١) حتى ختم السورة، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها، ثم صب في الجفنة، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين لم يكتر وقد أبلغ، فقام يصلى فقامت فتوضأت، فقامت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتامت ثلاثة عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فأذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان فى دعائه، «اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً، وفى سمعى نوراً، وعن يمينى نوراً، وعن يسارى نوراً، وفوقى نوراً، وتحتى نوراً وأمامى نوراً وخلفى نوراً، واجعل لى نوراً» وزاد بعضهم: «وفى لسانى نوراً، وذكري وعصبي ولحمى ودمى وشعرى وبشرى»

ومن باب صلاة الليل

(من الصحاح)

[٨١٦] قول (٢) ابن عباس فى حديثه (فأطلق شناقها) الشناق خيطٌ يُشد به فم القربة، يقال: أشنقت القربة إذا شدتها به، والشناق: أن يؤخذ فى الصدقة من الشنق، وهو ما بين الفريضتين، ومنه الحديث: (لاشناق ولا شغار) أى لا يؤخذ من الشنق شىء حتى يتم، وقيل: أى لا يشنق الرجل إبله أو غنمه إلى ماشية غيره ليبتل الصدقة، وهو مثل قوله: (لا خلاط).

[٨١٠] أخرجه مسلم. [٨١١] أخرجه فى الصحيحين. [٨١٢] أخرجه مسلم.

[٨١٣] أخرجه البخارى. [٨١٤] أخرجه مسلم. [٨١٥] أخرجه مسلم.

[٨١٦] أخرجه فى الصحيحين. (١) آل عمران: ١٩٠. (٢) من هامش المخطوط، وفى المتن: حديث

وفى رواية: «واجعل فى نفسى نوراً وأعظم لى نوراً». وفى رواية: «اللهم أعظنى نوراً» وفى رواية عن ابن عباس أنه رقد عند النبى ﷺ فاستيقظ فسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنِّى خَلِّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف، فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مراتٍ ستَّ ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقراً هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث.

٨١٧ وعن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - أنه قال: لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة.

٨١٨ قالت عائشة - رضى الله عنها - لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلواته جالساً.

وفيه (فتنمت) أى توافرت حتى بلغت ثلاث عشرة ركعة من قولهم: تنام القوم إذا جاءوا كلهم. وفيه (اللهم اجعل فى قلبى نوراً) إلى آخر الدعاء، وجه تخصيص كل عضو أو جزء فى المسألة بالذكر، مع استدعاء نور يختص به سوى ما فيه من استكثار الخيرات الإلهية، وإظهار الضراعة فى مواقف العبودية هو أنه رأى الإنسان ذا سهو وطغيان، أحاطت به ظلمات الجيلة معتورة له من قرنه إلى قدمه، ورأى الأذخنة الشائرة من نيران الشهوات محتفة به، ورأى الشيطان يأتبه من الجهات (٢) بوساوسه، وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير للتخلص منها مساعفاً، إلا بأنوار سادة لتلك الجهات، مقترنة بتلك الأجزاء، فسأل الله سبحانه أن يمدّه بها ليحسم مادة تلك الظلمات ويتأصل شأفتها فلا يتخلف فى مسالك الطاعة عن العبد ذرة، ولا ينخزل فى مواقع الرضاء عنه شعرة. وكل هذه الأنوار راجعة فى المعنى إلى هداية وبيان وضياء للحق.

وقال بعضهم: يحتمل أن يريد به الرزق الحلال حتى تقوى به هذه الأعضاء.

[٨١٧] ومنه حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنهما - (لأرمقن الليلة... الحديث) إنما كرر طويلتين ثلاثاً تأكيداً لطول الركعتين الموصوفتين، ويحتمل أنه كرر اللفظ، ليدل كل واحد على ركعتين (١٠٨/ب). سوى الأوليين فتكون ست ركعات، وهذا القول أشبه بما يدل عليه نَسَق الكلام أولاً [...] (*) ثم بحرف العطف فى الثانية والثالثة. وقوله «فذلك ثلاث عشرة ركعة» يدل على أنه أوتر بثلاث؛ لأنه صلى عشر ركعات فى خمس دفعات ثم أوتر.

[٨٢٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل... الحديث» بدَّن أى أسن (وثقل) عبارة عن الضعف وبطء الحركات وقد اختلفت الرواة فى قولها: لما بدَّن: منهم من يرويه

[٨١٧] أخرجه مسلم.

[٨١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) آل عمران: ١٩٠.

(٢) فى هامش النسخة «جهة».

(*) موضع كلمتين، غير واضح بالأصل.

٨١٩ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - سورتين في كل ركعة آخرهن حم الدخان وعم يتساءلون.

(من الحسان)

٨٢٠ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل فكان يقول: «الله أكبر» ثلاثاً «ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» ثم استفتح فقرأ البقرة، ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم» ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه يقول «لربى الحمد» ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى الأعلى» ثم رفع رأسه، وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده يقول: «رب اغفر لى رب اغفر لى» فصلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.

مخففاً بضم الدال من قولهم: بَدُنٌ يَبْدُنُ بدانة، وبدنٌ بفتح الدال يَبْدُنُ بدناً، والبدانة والتبدن مثل عشر وعشرون. السمن والاكتنان. ومنهم من يرويه بفتح الدال وتشديدها من التبدن، وهو من الكبر. قال الشاعر:

وَكُنْتُ خَلْتُ الشَّيْبَ والتبدننا والههم مما يذهل القرينا

وهذه الرواية هي التي يرتضيها أهل العلم بالرواية؛ لأن النبي ﷺ لم يُوصَفَ بالسمن فيما وصف به وعلى هذا النمط حديثه الآخر «إني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود»: أى كبرت وأستنت. فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ وأخذ اللحم» وروى عنها أنها قالت: كان يصلى بعض صلواته جالساً وذلك بعدما حمل اللحم.

فالجواب: أن الأكثر من أهل المعرفة بالحديث يروونه على غير هذا السياق وقد روى عن عبد الله بن شقيق وهو أصوب الروایتين عن عائشة قال: قلت لعائشة: أكان النبي ﷺ يصلى جالساً قالت: نعم بعد ما حطمت السن» وإذ قد علمنا أنه لم يكن موصوفاً بالسمن، ورأينا العلماء بالرواية اختاروا تشديد الدال، حكماً بأن من خفف فقد صحف. والظاهر أن قول من يروى «أخذ اللحم» من تصحيف بدنت ثم روى الحديث بالمعنى فقال: أخذ اللحم، مع أن قول القائل أخذ اللحم غير دال على السمن والاكتنان الذى هو التبدن وإنما هو خلاف النحافة، والإنسان أكثر ما يكون فى سن النماء والنشوء وهو نحيف؛ فإذا بلغ سن الكهولة أخذ اللحم فليس إذن فى قولها: «أخذ اللحم» حجة على من نفى عنه البدانة (١).

[٨١٩] ومنه حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) «لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن

[٨١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٨٢٠] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود.

(١) قلت ويؤيد ما رجحه المصنف من عدم سمن النبي ﷺ عند كبره، أنه قد سبق عائشة مرتين، مرة فى حديثه سنها فسبته، ومرة عندما كبرت وسمنت وحملت اللحم فسبها، وقال لها: «هذه بتلك» مما يدل على أنه فى كل وقت كان أقل لحماً من عائشة، أو ليس بالشديد البدانة. والله أعلم اهد محققه د/ عبد الحميد هندواى.

٨٢١ عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قام بمشتر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقننين».

٨٢٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.

٨٢٣ وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت.

٨٢٤ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك» قال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلى رافعاً صوتك». قال: أوقف الوسنان وأطرد الشيطان» فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً» وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً».

بينهن ... الحديث» أراد بالنظائر السور المتماثلة فى الطول والقصر ونظير [التى] (*) مثله. وقول الراوى: فذكر عشرين سورة من المفصل قد فصل تلك السور فى غير هذه الرواية، والحديث أورده أبو داود فى كتابه «مستوفى» (١) عن علقمة والأسود قالوا: أتى ابن مسعود رجل فقال: إنى أقرأ المفصل فى ركعة، فقال: أهذا كهذ الشعر ونثراً كثر الدقل؟ لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين فى ركعة الرحمن والنجم فى ركعة واقتربت والحاقة فى ركعة والطور والذاريات فى ركعة، وإذا وقعت ونون فى ركعة، وسأل سائل والنازعات فى ركعة، وويل للمطففين وعيس فى ركعة والمدثر والمزمل فى ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة فى ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات فى ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت فى ركعة.

قال أبو داود: هذا تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - قلت: وأراد بالمفصل السبع الآخر من كتاب الله تعالى وسُمى مفصلاً، لقصر السور والآى فمن قائل: إنه من سورة محمد ﷺ إلى آخر القرآن، ومن قائل: إنه من سورة الفتح، ومن قائل: إنه من [التقدم] (**)، ومنهم من قال: أول المفصل قاف، وهذا القول أكثرها.

[٨٢١] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «كتب من المقننين» المقنن: صاحب القناطر كأنه جمع المال وقنطرها مبنى من القنطار. وبه ورد التنزيل قال الله تعالى ﴿وَالْقَنَاطِيرُ

[٨٢١] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٢٢] رواه أبو داود قال الشيخ الألبانى: رواه فى السنن (١٣٢٨/٢) بإسناد ضعيف، لكن معناه صحيح، فإن له شاهداً من حديث عائشة أخرجه مسلم.

[٨٢٣] حسن الشيخ الألبانى إسناده فى «المشكاة» و «صفة صلاة النبي ﷺ». رواه أبو داود.

[٨٢٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

(١) بهامش المخطوط: فى نسخة «مستوفى».

(*) كذا فى المخطوط، ولعله سهو من الناسخ والأشبه (الشيء).

(**) كذا فى المخطوط.

٨٢٥هـ عن أبي ذر أنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بآية والآية ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُفْرِغْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

٨٢٦هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتِي الْفَجْرِ فَلْيَضْمُطْجِعْ عَلَيَّ يَمِينَهُ».

[٣٠] بِأَيْبِهِ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

(من الصحاح)

٨٢٧هـ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والسيئون حق ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسأمت وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

٨٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان (تعنى النبي ﷺ) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

٨٢٩هـ وقال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال رب اغفر لى» أو قال: «ثم دعا استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته».

المُقْتَرَّةُ (٢) ومعنى بالمقنطرين عمال الله في أرضه إما لأنهم يَلْعَنُوا في حيازة الثوبات مبلغ المقنطرين في حيازة الأموال؛ أو لأن نسبتهم في كثرة الأعمال لوجه الله إلى غيرهم نسبة المقنطرين في كثرة العرض إلى سائر الأغنياء.

ومن بابيه: ما يقول إذا قام من الليل

(من الصحاح)

[٨٢٧] قوله ﷺ في حديث ابن عباس - رضى الله عنه - : «أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن»

[٨٢٥] رواه النسائي وابن ماجه.

[٨٢٦] الحديث في الصحيحين عن عائشة من فعل النبي ﷺ - واللفظ المذكور عن أبي هريرة أعلاه النقاد بعبد الواحد بن زياد رواه عن الأعمش، إذ يضمفون روايته عنه كما قال يحيى بن سعيد وأبو داود وذكر الحافظ الذهبي في الميزان هذا الحديث بما أنكر عليه. انظر: أحاديث معللة ظاهرها الصحة لمقبل بن هادى الوادعى ص ٢٢٧.

[٨٢٧] أخرجه في الصحيحين. أخرجه مسلم. [٨٢٨] أخرجه البخارى.

(٢) آل عمران: ١٤.

(١) المائدة: ١١٨.

٨٣٠ قالت عائشة - رضی الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لَدُنكَ رحمة إنك أنت الوهاب».

أى أنك تقوم بحفظها ومراعاتها وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه تؤتى كل شيء ما به قوامه ويقوم (*) على كل شيء من خلقه بما تراه من تدبيره.

وفيه «أنت نور السموات والأرض ومن فيهن» فمعناه أن كل شيء استنار منها واستضاء فبقدرتك وجودك، الأجرام النيرة بدائع فطرتك، والحواس والعقل خلقك وعطيتك وأضاف النور إلى [١٠٩/ب] السموات والأرض للدلالة على سعة إشراقه وفضو إضاءته وعلى هذا النحو فسر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) وذكر فيه وجهاً آخر: وهو أن يراد أهل السموات والأرض، أى يستضيئون به، وقد استغنيا بقوله: «ومن فيهن» عن هذا التأويل وقد فر كثير من العلماء النور فى أسماء الله بالمتنور وجداً فى الهرب عن إطلاق هذا الاسم على الله تعالى إلا من هذا الوجه وقالوا: إن النور يضافه الظلمة وتعاقبه فتزيله وتعالى الله أن يكون له ضد أو ند.

وقال بعض العلماء معنى النور الهادى وفى هذا نظر؛ لأن إضافة الهداية إلى السموات والأرض لا يكاد يستقيم إلا أن يتقدر محذوف ولا وجه له ههنا؛ لأن فى الحديث «ومن فيهن» وإذا قيل: هادى أهل السموات والأرض ومن فيهن جعل العطف والمعطوف شيئاً واحداً وذلك غير صحيح وإذ قد علمنا أن الله تعالى سمي نفسه النور بالكتاب والسنة وقد ورد فى الكتاب على صيغة الإضافة وورد فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذرٍّ من غير إضافة وذلك قوله: «نور أنى أراه» حين سأله أبو ذر: هل رأيت ربك.

وقد أحصى أهل الإسلام النور فى جملة الأسماء الحسنى وقد عرفنا من أصول الدين أن حقيقة ذلك ومعناه يختص بالله سبحانه ولا يجوز أن يُفسر بالمعانى المشتركة صح لنا إطلاقه على الله بالتوقيف ونقل فى بيان ما نشير إليه: إن الله تعالى سمي القمر نوراً، وسمى النبى ﷺ نوراً فى عدة مواضع على ما يذهب إليه علماء التفسير وهما مخلوقان وبينهما مباينة ظاهرة فى المعنى فتسمية القمر بالنور للضوء المنتشر منه فى الإبصار وتسمية النبى ﷺ به للدلالة الواضحة التى لا حتم له للبصائر، وسمى القرآن نوراً لمعانيه التى تخرج الناس عن ظلمات الكفر وطغية الجهالة وسمى نفسه نوراً لما اختص به من إشراق الجلال وسبجات العظمة التى تضمحل الأنوار دونها ثم لما هيأه للعالمين مما فصلناه فى معانى النور ليجتهدوا به فى عالمى الخلق والأمر وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق لغيره فيه بل هو المستحق له المدعو به ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢) ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون ممن يلحد فى أسمائه.

[٨٣٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

(*) فى المخطوط: وتقوم، بناء الفاعل.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(١) النور: ٣٥.

٨٣١ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر ظاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه».

٨٣٢ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت بم كان رسول الله ﷺ يفتح إذا هب من الليل؟ فقالت: كان إذا هب من الليل كبر عشرأ وحمد الله عشرأ وقال: «سبحان الله وبحمده» عشرأ وقال: «سبحان الملك القدوس» عشرأ واستغفر عشرأ وهلل عشرأ ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة» عشرأ ثم يفتح الصلاة.

[٣١] باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

٨٣٣ قال رسول الله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد،

(ومن الحسان)

[٨٣١] قوله ﷺ في حديث معاذ - رضى الله عنه - «فتعار من الليل» نقل أبو عبيد الهروي في كتابه عن ثعلبة قال: اختلف الناس في «تعار» فقال قوم: اتبه، وقال قوم: علم، وقال قوم: تغطى. وإن قلت: وأرى كلا من هؤلاء قد ذهبوا إلى معان غير مستقاربة من الاشتقاق اللفظي، إلا قول من قال: اتبه وقد بقيت عليه بقية وهو أن تعار يتعار يستعمل في اتبائه معه صوت، يقال تعار الرجل إذا هب من نومه مع صوت، ويحتمل أنه أخذ من عرار الظليم وهو صوته يقال: عار الظليم يعار، ويقول بعضهم: عر الظليم يعر عراراً كما قالوا: زمر النعام يزمر زماراً وأرى استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع دون الهبوب والانتباه والاستيقاظ وما في معناه لزيادة معنى، وهو أنه أراد أن يخبر بأن من هب من نومه ذاكراً لله تعالى مع الهبوب فسأل الله خيراً أعطاه إياه. فأوجز في اللفظ وأعرض في المعنى فأتى من جوامع الكلم التي أوتيتها بقوله: تعار ليدل على المعنيين، وأراه مثل قوله سبحانه «يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجُوداً» (١) فإن معنى خر: سقط سقوطاً يسمع منه خرير، ففي استعمال الخورور في هذا الموضع، وما في معناه من كتاب الله تعالى تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط وحصول الصوت منهم بالتسييح وكذلك في قوله (تعار) تنبيه على الجمع بين الانتباه والذكر وإنما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته والله درّ قائله:

يَهيم فؤادي ما حيتُ بذكرها ولو أنني أرعمتُ أن به الصدى

والله أعلم بالصواب

ومن باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

[٨٣٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم... الحديث».

[٨٣٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٨٣١] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

(١) الإسراء: ١٠٧.

[٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضع انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

٨٢٤- وقال المغيرة بن شعبه: قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

٨٢٥- وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه».

٨٢٦- وقالت أم سلمة: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الخزائن وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات (يريد أزواجه) لكى يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٨٢٧- وقال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» وفي رواية: «ثم ييسط يديه يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر».

٨٢٨- وقال: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة».

القافية القفا وهو آخر الرأس، وقفا كل شيء وقافته آخره ومنه قافية الشعر ومعنى هذا الحديث: أن الشيطان يُحبب إليه النوم ويُزين له الدعة والاستراحة ويُسول له كلما انتبه أنه لم يستوف حظه من المنام وأن قد بقى عليه من الليل زلف فيوثقه عن القيام إلى طاعة الله ويبطئه ويعوقه بتلك التسويلات عن النهوض إليه، وإنما ذكر العقد تصويراً للمعنى المراد منه؛ لأن من شأن من يوثق أحداً أن يضرب على وثاقه ثلاث عقد فيكون من الانحلال والانفلات على ثقة (١١٠/ب).

والذى شد قافية رأسه بثلاث عقد لا يكاد يمضى لشأنه إلا بعد انحلالها وإحدى العقد الثلاث تفتيره بما سول له عن القيام مما نُدب إليه والأخرى: تفتيره عن الوضوء، والثالثة: تفتيره عن الصلاة، ويؤيد هذا التأويل قوله: (يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد).

وفيه (فأصبح نشيطاً طيب النفس) وذلك؛ لأنه تخلّص من وثاق الشيطان وخفف عنه أعباء الغفلة فأذهب عنه الظهور والمسارة إلى الطاعة كدر الجبلّة ووحشة [الأخبثية] (*) ورجس الشيطان، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإذا حيل بينه وبين هذه الفضائل كان الأمر بخلاف ذلك.

[٨٣٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضى الله عنه -: «بال الشيطان في أذنه» قال أبو سليمان

[٨٢٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٢٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) غير واضحة في الأصل.

[٨٣٦] أخرجه البخارى.

[٨٣٨] أخرجه مسلم.

٨٣٩ وقال: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً».

٨٤٥ وقالت عائشة - رضی الله عنها - : كان (تعني رسول الله ﷺ) ينام أول الليل ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم ينام فإن كان عند النداء الأول جنباً وثب فأفاض عليه الماء وإن لم يكن جنباً توضأ للصلاة ثم صلى ركعتين.

(من الحسان)

٨٤١ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهارة عن الإثم» وفي رواية: «ومطرده للداء عن الجسد».

٨٤٢ وقال: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو».

٨٤٣ وقال: «أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» (صحيح).

٨٤٤ وقال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي نضحت في وجهه الماء».

الخطابي: يشبه أن يكون ذلك مثلاً ضربه له حين غفل عن الصلاة وتناقل بالنوم عن القيام لها فمن وقع في أذنه بول فغفل سمعه وفسد حسه كذلك والبول ضار مفسد فلماذا ضرب به الأثل وهذا كقول راجز العرب:

بَالٌ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيحِ (١) فَسَدٌ

جعل طلوع سهيل وحُدوث فساد الفضائح بعد ذلك بمثابة ما يقع من البول في الشراب فيفسده.

قلت: ويحتمل وجهين آخرين أحدهما: أن يقال إن الشيطان ملأ سمعه من كلام الباطل وأحاديث اللغو فأحدث ذلك في أذنه وقرأ عن استماع دعوة الحق، والآخر: أن يجعل عبارة عن الاستخفاف والاستهانة به فإن من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه أو يبول فيه وقال الحزبي: بال ههنا بمعنى ظهر عليه وسخر منه وقيل قد يكون بوله في أذنه كناية عن ضرب النوم عليه وخصه بالأذن؛ لأنها حاسة الانتباه وسماع ما يكون من أصوات الدعاة إلى التهجيد وقيل هو مثل قولهم تفل فلان في أذن فلان ونفت فيه إذا ناجاه.

[٨٣٩] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤٦] في إسناده ضعف، رواه الترمذي. [٨٤٢] في إسناده ضعف، رواه في شرح السنة.

[٨٤٣] قال الشيخ الألباني: سنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب إسناداً.

[٨٤٤] قال الشيخ الألباني: وإسناده حسن، وصححه الحاكم أيضاً، والذهبي والنووي، رواه أبو داود والنسائي.

(١) الفضائح: عصير العنب انظر لسان العرب مادة [فضح، وبول].

٨٤٥ وعن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٨٤٦ وقال: «إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدما الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» وفى رواية: «لمن أطاب الكلام».

[٣٢] باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

٨٤٧ قال أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت.

٨٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل».

٨٤٩ وقال: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

قلت: وكل ما ذكرناه بمبلغ فهمنا وذكرناه عن غير نافلة على وجه التقريب وحقيقة تأويله محكوم به للنبي ﷺ.

(ومن الحسن)

[٨٤٥] حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - قيل: يا رسول الله أى الدعاء أسمع أى أخلق بالدعاء وأرجى للاستجابة.

ومنه حديث الضحّاك، وأراه الضحّاك بن سفيان الكلابى لما عرض عليه الإسلام قال: فسمعت منه كلاماً لم أسمع قط قولاً أسمع منه يريد أبلغ وأنجع فى القلب وقوله أسمع فى الدعاء هو من السمع الذى يرد بمعنى الإجابة وذلك على سبيل الاتساع؛ لأنّ القول المسموع على الحقيقة هو ما يقترن بالقبول من السامع وقد فسرناه كرامة أخرى فى باب الذكر بعد الصلاة فلما أعاد الحديث بعينه فى هذا الباب أعدنا البيان على ما تيسر لنا وما جاء فى الحديث بمعنى الإجابة قوله ﷺ: «أعوذ بك من دعاء لا يسمع» أى لا يجاب. قال الشاعر:

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

أى لا يجيب ما أدعوه به وقد ذكرنا الوجوه الإعرابية فى جوف الليل الآخر فيما مضى والله أعلم بالصواب.

باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

[٨٤٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

[٨٤٥] رواه الترمذى.

[٨٤٦] رواه البيهقى فى شعب الإيمان قال الألبانى: وكذا أحمد (٥/ ٣٤٣) ورجاله ثقات غير ابن معانق أو أبى معانق وهو مجهول. وعزاه المنذرى (١/ ٢١٤) لابن حبان فى صحيحه، وله شاهد من حديث ابن عمر وصححه الحاكم (١/ ٣٢٨)؛ ووافقه الذهبى، كما يشهد له حديث «على» بعده أهد من تحقيق المشكاة للألبانى (١/ ٣٨٨).

[٨٤٧] أخرجه البخارى. [٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين. [٨٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

٨٥٠ وقال: «ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد».

٨٥١ وقال: «إذا نغمس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه». وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٢ وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٣ وقال: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل».

قلت: كان النبي ﷺ يخاطب بهذا القول وأشباهه أقباماً يعرفون صرف الكلام وفصل الخطاب ويفهمون مواقع القول من اللهجة العربية بعد أن شملتهم بركة الصحبة فآلهموا الصواب وقد علموا أن الله تعالى منزّه عن النقائص والعوارض والحوادث فلا يعتره الملل ولا تعتوره الأحوال وقد سلك سبيلهم العلماء الراسخون وبنوا للناس ما أشكل عليهم من ذلك وقد تكلم جمع منهم في معنى هذا الحديث واستخرجوه على وجوه قابلة للاحتمال، ووقع الاختيار منها على وجهين فيما نرى أحدهما: أن الله لا يمل أبداً وإن ملتكم وذلك نظير قولهم فلان لا يتقطع حتى يتقطع خصمه أى لا يتقطع بعد انقطاع خصمه بل يكون على ما كان عليه قبل ذلك؛ لأنه لو انقطع على عقب من انقطاع خصمه لم يظهر له بهذا القول مزية ولم يثبت به فضيلة، وعلى هذا المعنى قول الشنفرى:

صليت متى هذيلٌ بحزبي لا يمل الشر حتى يملوا

والوجه الآخر - وهو أجددهما: أن نقول ذكر الملل فيما أسند إلى الله تعالى على طريق الازدواج، والعرب تفعل ذلك فى معارضة الفعل بالفعل فتذكر إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفتهما فى المعنى وله فى التنزيل نظائر منها قوله تعالى: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (١) وقوله ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمُ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٢) وقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٣) [١١١/ب] وقوله ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (٤) وقوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٥).

قال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فرق جهل الجاهلينا

ومن المستبعد أن يفخر ذو عقل بجهل، وإنما أراد فنجازيه بجهله ونعاقبه على سوء صنيعه، ومعنى الحديث لا يفرض الله عن العبد إعراض الملوك عن الشيء حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله ويمتحن بالإعراض عن خدمته.

[٨٥١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»؛ الدين الطاعة والجزاء، وقد استعير للشيعة اعتباراً بالطاعة والانقياد، والمعنى أن دين الله

[٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥٢] أخرجه البخارى
[٨٥٣] أخرجه مسلم.	(١) النساء: ١٤٢.	(٢) التوبة: ٧٩.
(٣) الشورى: ٤٠.	(٤) البقرة: ١٩٤.	(٥) التوبة: ٦٧.

٨٥٤ وقال: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب».

٨٥٥ وقال: «من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد».

رواهما عمران بن حصين.

(من الحسان)

٨٥٦ قال رسول الله ﷺ: «من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليلة يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه».

٨٥٧ وقال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولخافه من بين حبه وأهله إلى صلاته؛ فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي. ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي، حتى هريق دمه».

الذى تعبد به عباده مبنى على اليسر والسهولة رحمةً منه سبحانه حيث لم يكلفهم بالجهد فلم [يشق] (*) عليهم، والمشادة في الشيء، التشدد فيه والمشادة في الدين أن يتعمق فيما لم يؤمر فيه بالتعمق وأن لا يرضى لنفسه من العمل باليسور فيفتش عما لم يؤمر فيه بالتفتيش عنه فيلزمه من ذلك ما لم يلزمه، ويكلف نفسه من العمل ما يفرض به إلى السامة والحير والانتقطاع فيضعف عما تعبد به؛ فيغلبه الدين ويتقطع عما كان يتسبب به إلى الوصول ويرد بما كان يتعمله للقبول كالتقيسين والرهابة الهالكين في الديارات والصوامع. فهذا وجه النهى عن المشادة في الدين، وفي معناه حديثه الآخر «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» (١).

وفيه «فسددوا»: سدد الرجل إذا لزم الطريقة المستقيمة وأدخل فيه الفاء لما تضمنته من معنى الشرطية وتقديره، وإذ بينت لكم ما في المشادة من الوهن في العزيمة والفترة عن العمل، فسددوا أى: اطلبوا بنياتكم السداد وهو القصد المستقيم.

قال شمر: سدد من السداد وهو الوفق الذى لا يعاب، والوفوق المقدار، وفي الدعاء اللهم سددنا، أى: وفقنا للخير (٢).

[٨٥٤] أخرجه البخارى.

[٨٥٥] أخرجه البخارى.

[٨٥٦] إسناده ضعيف، فيه شهر بن حوشب، وذكره النووى فى كتاب الأذكار، برواية ابن السنى.

[٨٥٧] إسناده حسن، انظر شرح السنة ٤٢/٤ برقم (٩٣٠).

(*) فى المخطوط: «ويشق».

(١) وتتمته: «ولا تبغضن إلى نفسك عبادة الله، وإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى» أخرجه البزار من حديث جابر، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٢٠). ويلفظ «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» رواه أحمد فى مسنده عن أنس، والبزار والبيهقى عن جابر وحسنه الألبانى برقم ٢٢٤٦.

(٢) لحق فى النسخة، وفيه: [وقاربوا أى: اسلكوا سبيل الاقتصاد، وترك التعمق وهو عبارة عن التشدد وعن الأخذ....].

قال الأزهرى، فى حديث (.....) - رضى الله عنه - حين سئل عن... الإزار سدد وقارب: معنى قارب أى: لا ترخ إزارك فتفرط فى إسباله ولا تقلصه فتفرط فى التشمير، ولكن بين ذلك وقوله هذا بين أن الذى ذكرناه و (....) فى الإبل أن (....) يقاد بها.

(من الصحاح)

٨٥٨ قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى».

٨٥٩ وقال: «الوتر ركعة من آخر الليل».

٨٦٠ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شىء منها إلا فى آخرها.

٨٦١ عن سعد بن هشام - رضى الله عنه - أنه قال: انطلقنا إلى عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت ألسنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله كان القرآن، قلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن وتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعون، ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة، فلما أسن وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه فى الأولى، فتلك تسع يا نبي الله، إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنى عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرًا كاملًا غير رمضان.

٨٦٢ عن عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا».

وفيه «واستيتوا بالغدوة والروحة»، الغدوة بضم الغين نقيض الرواح، وهما السير فى طرفى النهار. وفيه «وشىء من الدلجة» أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل، والاسم الدلج بالتحريك والدلجة والدلجة أيضا مثل برهة من الدهر [١/١١٢] وبرهة وأدلج بتشديد الدال إذا سار من آخر الليل والاسم منه الدلجة، والدلجة، ومنهم من قال: الاسم بفتح الدال لا غير والمراد من الألفاظ الثلاثة الحث على التحريك لعبادة الله فى الأوقات الثلاثة وكأنه بيان قوله سبحانه «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ» (١) وإنما قال بشىء من الدلجة ليأخذ العبد بحظه من آناء الليل على ما يتيسر له ثم ليتهى عن التحامل على نفسه بالسهر فى سائر الليل بل يكتفى بشىء منه، فإن ذلك من المشادة المنهى عنها.

ومن باب الوتر

(من الصحاح)

[٨٦١] قول عائشة - رضى الله عنها - «فإن خلق نبي الله - ﷺ - كان القرآن» معنى هذا القول إن جميع ما فصل فى كتاب الله من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مما قص عن نبي أو ولي أو حث عليه أو ندب إليه أو ذكر بالوصف الأتم والنعت الأكمل، فإن نبي الله ﷺ - كان متحلًا به، ومتوليًا له، وبالغًا

[٨٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٨٦٢] أخرجه مسلم.

[٨٦١] أخرجه مسلم.

٨٦٣ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بادروا الصبح بالوتر».

٨٦٤ عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل».

٨٦٥ وقالت عائشة - رضى الله عنها - من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل، وأوسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر.

٨٦٦ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : أوصانى خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام.

(من الحسان)

٨٦٧ عن غضيف بن الحارث أنه قال: قلت لعائشة: أرأيت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة فى أول الليل أم فى آخره؟ قالت: ربما اغتسل فى أول الليل، وربما اغتسل فى آخره، فقلت: الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة. قلت: كان يوتر فى أول الليل أم فى آخره؟ قالت: ربما أوتر فى أول الليل وربما أوتر فى آخره، قلت: كان يجهر بالقراءة أم يخفت؟ قالت: ربما جهر وربما خفت، قلت: الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة، وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بكم كان النبي ﷺ يوتر؟ قالت: كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة.

٨٦٨ عن أبى أيوب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن

فيه من المراتب أقصاها، حتى جمع له من ذلك ما تفرق فى سائر الخلائق وزيادة، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «بعثت لتمام مكارم الأخلاق» (*).

(ومن الحسان)

[٨٦٨] حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله وتر يحب الوتر» الحديث، الوتر المفرد، وأهل العالية وتميم وغيرهم يكسرون الواو إلا أهل الحجاز فإنهم يفتحونها، وبهما قرئ فى التنزيل والله سبحانه وتعالى هو الوتر؛ لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه لانظير له فى ذاته ولا سمى له فى صفاته ولا شريك له فى ملكه فتعالى الله الملك الحق وقوله «يحب الوتر» أى: يرضى به عن العبد فى الإتيان به ويستأثر بما يوجد من طريق العدد على هذه الصفة فيما يدعى به إليه ويتقرب به إليه فيقصد فيه التفريد إرادة للمعنى الذى أشير إليه.

وفيه «فأوتروا بأهل القرآن» أى: صلوا الوتر، وأراد بأهل القرآن: المؤمنين وخاصة من يتعنى بحفظه

[٨٦٣] أخرجه مسلم.

[٨٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٦٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وقوله: سئلت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر... إلخ من حديث عبدالله بن أبى قيس.

[٨٦٨] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وقوله: إن الله وتر يحب الوتر... إلخ زيادة فى رواية الترمذى.

(*) ورد بلفظ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفى رواية «صالح» رواه البخارى فى الأدب المفرد (٢٧٣) والحاكم (٦١٣/٢) وأحمد (٣١٨/٢) وغيرهم من حديث أبى هريرة وصححة الحاكم والذهبى وابن عبدالبر، وصححه الألبانى فى الصحيحة (ج ٤٥).

يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل». وقال: «إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فأوتروا بأهل القرآن».

٨٦٩ عن خارجة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم: الوتر جعله الله فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر».

٨٧٠ وقال: «من نام عن وتره فليصل إذا أصبح».

٨٧١ وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفى الثانية، بقل يا أيها الكافرون، وفى الثالثة: بقل هو الله أحد والمعوذتين.

٨٧٢ وعن الحسن بن على - رضى الله عنهما - أنه قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر: اللهم اهدنى فىمن هديت، وعافنى فىمن عافيت، وتولنى فىمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك أنت تمن ولا يمن عليك، أنت الغنى ونحن الفقراء إليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.

٨٧٣ وعن أبى بن كعب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال: «سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع فى الثالثة صوته».

ويتولى القيام بتلاوته، ومراعاة حدوده وأحكامه، وأدخل الفاء فى قوله «فأوتروا» تبييناً على ما استكن فيه من معنى الشرطية فكأنه قال: إنه وتر يحب الوتر. [١١٢/ب] وإذ هديتم إلى ذلك فلا تنسوا فى تحرى محاب ربكم، فأوتروا فإن من [شأن] (*) أهل القرآن أن يكدحوا فى ابتغاء مرضاة الله وإيثار محابه، فإن قيل: أيصح أن يجعل ما كان على الوتر من الصلوات أفضل من الشفع بناءً على هذا الحديث؟

قلنا: أما فى المفروضات فلا، فإن الفضل فيها على ما شرع لنا ثم إنها وإن كانت فى أعداد الركعات شفعاً فإنها لا تنفك فى المعنى عن وتر وهو أن يراد بها وجه الله لا غير ثم لا تقام فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة، وأما ما عداها فإن الوتر أفضله لاستجماعه معانى الفردانية واشتماله عليها وذلك من جهة العدد، ومن جهة التوجه به إلى الله وحده، ومن جهة التوقيف فيه على فرد مرة، وذلك فى قوله ﷺ «لا وتران فى ليلة» (١).

[٨٦٩] ومنه حديث خارجة بن حذافة القرشى العدوى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إن الله أمدكم

[٨٦٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود. [٨٧٠] إسناده حسن، رواه الترمذى مرسلأ.

[٨٧١] له شواهد تصححه، رواه الترمذى وأبو داود.

[٨٧٢] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وابن ماجه، والدارمى.

[٨٧٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

(*) غير واضحة فى الأصل. واستفدناه من شرح الطبيعى على المشكاة بتحقيقى (١٢٢٤/٤) فالطبيعى ينقل عن الشارح رحمهما الله.

(١) حديث صحيح رواه أبو داود وابن حبان وغيرهما من حديث طلق بن على وهو فى صحيح الجامع (٧٥٦٧).

٨٧٤ وعن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

[٣٤] باب القنوت

(من الصحاح)

٨٧٥ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال إذا قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، اللهم أتج سنين كسنى يوسف» يجهر بذلك. وكان يقول فى بعض صلواته اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (١) الآية.

بصلاة هى خير لكم من حُمر النعم» الحديث، أمدمكم بصلاة أى: جعلها زيادة لكم فى أعمالكم، والمادة الزيادة المتصلة، وقد روى إن الله قد زادكم صلاة، ومن الرواة من يرويه أمدمكم بصلاة، وبسائر هذه الروايات استدلل من رأى وجوبها واستدل أيضاً بحديث أبى أيوب عن النبى ﷺ «الوتر حق على كل مسلم» وبحديث بريدة بن الحصين الأسلمى عن النبى ﷺ «الوتر حق فمن لم يوتر فليس مناً»، وبحديث أبى محمد (الوتر واجب) وأبو محمد هذا هو مسعود بن أوس الأنصارى يعد فى أهل بدر.

ومن ذهب إلى خلاف ذلك من العلماء فإنه استدلل بحديث على - رضى الله عنه - أنه قال الوتر ليس يحتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنّها رسول الله ﷺ ثم إنهم يحملون الأحاديث التى أوردناها على معنى التأكيد فى حق السنة، ويعارضون قول أبى محمد بأقاريل من خالفه من الصحابة فى ذلك ولكل وجهة هو موليها، وخارجة بين حُدافة روى هذا الحديث كان من الأبطال المذكورين، يقال إنه كان يعدل بألف فارس وهو الذى استخلفه عمرو بن العاص يوماً بمصر على صلاة الصبح حيث لم يمكنه الخروج لوجع أصابه فى بطنه فأتى الخارجى رجل من بنى العنبر يريد قتل عمرو، فقتل خارجه ولا يعرف له عن النبى ﷺ حديث غير هذا. [١/١١٤].

[٨٧٤] ومنه، حديث على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك» الحديث.

قال الخطابى فى تقرير معنى هذا الحديث: سأله أن يجيره برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته، والرضاء والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير، وقوله «لا أحصى ثناءً عليك» أى: لا أطيقه ولا أبلغه حصراً وتعداداً وحققة المعنى الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه.

[٨٧٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى، والنسائى وابن ماجه.

[٨٧٥] أخرجاه فى الصحيحين. (١) آل عمران: ١٢٨.

٨٧٦ وقال عاصم الأحول سألت أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن القنوت فى الصلاة، كان قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً إنه كان بعث أناساً يقال لهم: القراء، سبعون رجلاً فأصيبوا، فقتت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً يدعو عليهم.

(من الحسان)

٨٧٧ قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من سليم، على رعل، وذكوان، وعصية ويؤمن من خلفه.

٨٧٨ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قنت شهراً ثم تركه.

٨٧٩ وعن أبى مالك الأشجعى - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأبى: إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ههنا بالكوفة نحواً من خمس سنين كانوا يقتون؟ قال: أى بنى محدث.

[٢٥] باب قيام شهر رمضان

(من الصحيح)

٨٨٠ قال زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : إن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة فى المسجد من حصير فصلى فيها ليلالى حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنخخ ليخرج إليهم فقال: «ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به؛ فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة».

٨٨١ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». فتوفى

ومن باب القنوت

(من الصحيح)

[٨٧٦] حديث أنس - رضى الله عنه - أنه بعث أناساً يقال لهم القراء.

قلت: كان من أوزاع الناس وتزاع القبائل أناس ينزلون الصفة، يتقرون العلم ويتعلمون القرآن وكان

[٨٧٦] أخرجاه فى الصحيحين.

[٨٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٧٨] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٨٧٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

[٨٨٠] أخرجاه فى الصحيحين. [٨٨١] أخرجه مسلم.

رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه -
وصدراً من خلافة عمر رضى الله عنه .

٨٨٢ وقال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من
صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً» .

(من الحسان)

٨٨٣ قال أبو ذر - رضى الله عنه - صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يبق بنا شيئاً من الشهر حتى
بقى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يبق بنا ، فلما كانت الخامسة قام
بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: «إن الرجل إذا
صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة» فلما كانت الرابعة لم يبق بنا حتى بقي ثلاث،
فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح (يعنى السحور) ثم
لم يبق بنا بقية الشهر .

٨٨٤ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من
شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» (ضعيف) .

يقال لهم القراء وكانوا إذا نزل بالمسلمين نازلة رداء لهم، وكانوا حقاً عمّار المساجد وليوث الملاحم، فقدم
على النبي ﷺ عامر أبو براء الذى يقال له ملاعب الأسنّة قبل إسلامه، فقال: لو بعثت إلى أهل نجد بعثاً
لاستجابوا لك، فقال رسول الله ﷺ «أخاف عليهم أهل نجد» فقال: أنا جار لهم فابعثهم، فبعث
رسول الله ﷺ سبعين رجلاً من القراء وعليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما نزلوا بئر معونة وهى بين
أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، بعثوا حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله ﷺ فقتل
حرام بن ملحان - رضى الله عنه - ثم استصرخ على أصحاب حرام بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر
أبا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصبية ورعلا وذكووان والقارة فأجابوه وأحاطوا بالقوم فقاتلوا حتى
قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصارى التجارى فإنه ترك وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق،
وكان بعث بئر معونة فى أول السنة الرابعة من الهجرة .

ومن باب قيام شهر رمضان

(من الحسان)

[٨٨٣] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - وفى حديثه «يا رسول الله لو نقلتنا قيام هذه الليلة» أى:
جعلت بقية الليل زيادة لنا فى القيام الذى قمت بنا شطر الليل وكل شىء كان زيادة [ب/١١٤] على الأصل

[٨٨٢] أخرجه مسلم . .

[٨٨٣] قال الشيخ الألبانى: سنده صحيح، رواه أبو دارد، والترمذى والنسائى، وروى ابن ماجه نحوه؛ إلا أن
الترمذى لم يذكر: ثم لم يبق بنا بقية الشهر .

[٨٨٤] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه .

٨٨٥ عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة».

[٢٦] باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

٨٨٦ عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أره يصلى صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود، وذلك ضحى.

٨٨٧ وقالت معاذة: سألت عائشة - رضى الله عنها - : كم كان رسول الله يصلى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء الله.

٨٨٨ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة،

فهو نفل وقيل للغميمة نفل؛ لأنها كانت محرمة على من تقدمهم فزاد الله هذه الأمة في الحلال فأباحها لهم ومنه قيل لما زاد على الفرض نافلة ومن التثليل بمعنى الزيادة حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعث النبي ﷺ بعثا قبل نجد فبلغ سهمانهم اثني عشر بعيراً فنفلهم بعيراً بعيراً»، فالنفل ههنا هو الزيادة على سهامهم، ولو في قوله «لو نقلتنا» بمعنى ليت أى: ليتك نقلتنا ولهذا لم يأت فيه بالجواب.

وفيه: «حتى تخشينا أن يفوتنا الفلاح يعنى السحور» قلت (التفسير) (١) من متن الحديث، ولم يبين في كتاب (المصابيح) فمن لم يعرفه بطرقه حسب من قول المؤلف أو من قول بعض الرواة، وهو من قول أبي ذر رواه أبو داود نى كتابه (بإسناده) (١) عن جبير بن نفير عن أبي ذر.

وفيه «قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور» والظاهر أن هذا اللفظ استعاره أبو ذر فاستعمله؛ لأنه لو كان مستعملاً فيما يتداوله أهل اللغة لم يخف على جبير بن نفير وهو من أهل اللسان، وإنما سمي السحور فلاحاً؛ لكونه معيناً على إتمام الصوم المقضى إلى الفلاح أو لأنه من إقامة سنة الرسول ﷺ وذلك الفلاح كل الفلاح.

ومن باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

[٨٨٨] حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة) الحديث.

قال أبو عبيد: هو فى الأصل عظم يكون فى فرسن البعير فكان المعنى على كل عظم من عظم ابن آدم

[٨٨٥] إسناده صحيح عند أبي داود، وهو عند الترمذى بنحوه.

[٨٨٧] أخرجه مسلم.

[٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٨٨] أخرجه مسلم.

(١) من حاشى المخطوط.

ونهى عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». وقال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال».

(من الحسان)

٨٨٩ قال رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا بن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره».

٨٩٠ وقال: «فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة» قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبى الله؟ قال: «النخاعة فى المسجد تدفنها، والشىء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزيك».

٨٩١ وقال: «من صلى فى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرأ من ذهب فى الجنة». (غريب).

٨٩٢ وقال: «من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياہ وإن كانت أكثر من زبد البحر».

صدقة قلت: وفى معناه قوله ﷺ: «خلق الإنسان على ثلاثمائة وستين مفصلاً» فتارة ذكر العظام؛ لأن بها قوام البدن وتارة ذكر المفاصل؛ لأن بها يتيسر القبض والبسط والتردد والنهوض إلى الحاجات.

وفيه: «ويجزى من ذلك ركعتان» أى: تكفى من قولهم أجزأنى أى: كفانى.

[٨٨٨] ومنه حديث زيد بن أرقم عن النبى ﷺ «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». الأوب ضرب من الرجوع وذلك؛ لأن الأوب لا يقال إلا فى الحيوان الذى له إرادة، والرجوع يقال فيه وفى غيره، فالأوب هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصى وفعل الخيرات، ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء عند ارتفاع الصبح (فيبرك) [١١٥/أ] الفصل من شدة حرها وإحراقها أخفافها وقال هذا القول حين دخل مسجد قباء ووجد أهل قباء يصلون فى ذلك الوقت وإنما مدحهم بصلاتهم فى الوقت الموصوف؛ لأنه وقت تركز فيه النفوس إلى الاستراحة، ويتفرغ فيه ذؤو الخلاعة للبطالة ثم إنه وقت ينقطع فيه كثير من دواعى التفرقة، وينتهى فيه أسباب الخلوة وصرف العناية إلى العبادة فترد على قلوب الأوابين من الأتس بذكر الله وصفاء الوقت ولذاذة المناجاة ما يقطعهم عن كل مطلوب سواه، ويوجد ذلك الوقت فى المعانى التى ذكرناها مشابهاً للساعات المختارة فى جوف الليل فيعتنم العبادة حيثئذ، والله تعالى أعلم.

[٨٨٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى.

[٨٩٠] رواه أبو داود ح/ ٥٢٤٢ وأحمد ٥/ ٢٥٤ وصححه الشيخ فى صحيح أبى داود (٤٣٦٥) وفى الإرواء ٢/

٢١٣، وقال فى المشكاة: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٨٩١] رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[٨٩٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٣٧] باب التطوع

(من الصحاح)

٨٩٣. قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أظهر طهوراً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

٨٩٤. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به».

ومن باب التطوع

(من الصحاح)

[٨٩٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: (يا بلال حدثني) الحديث. قلت: سأله عن أوثق أعماله وأحقها بالرجاء عنده، وأضاف الرجاء إلى العمل؛ لأنه هو السبب الداعي إلى الرجاء، والمعنى أنبتني عن أعمالك بما أنت أشد رجاء فيه.

وفيه «سمعت دف نعليك» أى: حسيهما عند المشى فيهما، وأراه أخذ من دفيف الطائر إذا أراد النهوض قبل أن يستقل، وأصله ضربه بجناحيه دَفَّيه، وهما جناها فيسمع لهما حسي، وقد روى ذلك من وجوه مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، ففي حديث بريدة «ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي» وحديث بريدة هذا في هذا الباب.

وفى رواية أخرى قال لبلال: (ما دخلت الجنة إلا سمعت له خشخشة) أى: حركة لها صوت، وفى رواية: (يا بلال ما عملك فأني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة فأنظر إلا رأيتك)، والخشفة: الحسُّ والحركة، تقول منه خشف الإنسان يخشف خشفاً، وخشف الثلج وذلك فى شدة البرد يُسمع له خشفة عند المشى وهذا شئ كوشف به ﷺ من عالم الغيب فى نومه أو يقظته وفى حديث بريدة بم سبقتنى إلى الجنة، ونرى ذلك والله أعلم عبارة عن مسارعة بلال إلى العمل الموجب لتلك التفضيلة قبل ورود الأمر عليه وبلوغ التنب إليه وذلك مثل قول القائل لعبد [١١٥/ب]: يسبقني إلى العمل أى: يعمل قبل ورود أمرى عليه، ومن ذهب فى معناه إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ فقد أحال؛ فإن نبي الله ﷺ جلَّ قدره أن يسبقه أحد من الأنبياء إلى الجنة؛ فضلاً عن بلال، وهو رجل من أمته.

[٨٩٤] أخرجه البخارى.

[٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

٨٩٥ قال على - رضى الله عنه - : ما حدثنى أحد حديثاً إلا استحلفتة، فإذا حلف لي صدقته وحدثنى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وصدق أبو بكر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى، ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر الله له، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾» .

٨٩٦ وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى .

٨٩٧ عن بريدة أنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «بم سبقتنى إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي» قال يا رسول الله: ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عنده، ورأيت أن الله على ركعتين فقال رسول الله ﷺ: «بهما» .

٨٩٨ عن عبدالله بن أبى أوفى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين: أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار لا تدع لى ذنباً إلا غفرتة، ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» . (غريب).

وفيه: «لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليلٍ أو نهارٍ... الحديث»:

به يتمسك المتمسكون فى استحباب الركعتين بعد الوضوء، وإن يكن ذلك فى وقت مكروه، ولا يتمسك لهم فيه؛ لأن صلاة بلال بعد الوضوء لا تقتضى لأن يكون قد توضأ فصلّى فى الوقت الذى نُهينا عن الصلاة فيه .

ثم إننا نقول: الأولى أن يحمل الحديث على أنه لو توضأ فى الوقت الذى ذكرناه - كان يلبث ريثما يفضى الوقت المكروه، ثم يصلّى ركعتين حتى لا نكون نقولنا على الصحابى بالظن والتخمين، وما وردت بخلافه الأحاديث الصحاح، وكيف يسعُ أحداً أن يردّ السنن الواضحة باحتمال لا طائل تحته .

(ومن الحسان)

[٨٩٨] قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - : «وعزائم مغفرتك»: أى: الخصال التى توجب مغفرتك، وتحققها، وقد مرّ تفسيره فى «باب سجود القرآن» .

[٨٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه، إلا أن ابن ماجه لم يذكر الآية .

[٨٩٦] إسناده ضعيف، رواه أبو داود .

[٨٩٧] قال الشيخ: رواه الترمذى فى المنقب (٢/ ٢٩٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب . وأخرجه أحمد أيضاً (٥/ ٣٦٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم والذهبى .

(١) آل عمران: ١٣٥ .

[٨٩٨] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب .

[٣٨] باب صلاة التسبيح

٨٩٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عماء ألا أعلمك، ألا أمنحك، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره خطؤه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوى ساجداً فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً قبل أن تقوم، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة إن استطعت أن تصلها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففى كل جمعة فإن لم تفعل ففى كل شهر، فإن لم تفعل ففى كل سنة فإن لم تفعل ففى عمرك مرة».

٩٠٠ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». وفى رواية: «ثم الزكاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

باب صلاة التسبيح

(من الحسان)

[٨٩٩] حديث ابن عباس رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال لعباس: «يا عماء... الحديث»: قلت: حديث صلاة التسبيح روى عن ابن عباس، والفضل بن عباس، وأبى رافع، وقد روى أيضاً - عن عبدالله بن عمرو، وأم سليم، رضى الله عنهم أجمعين. وهو من سائر الطرق غريب، وفى إسناد بعضه مقال، وقد اختار أبو داود رواية ابن عباس؛ فرواها فى «سننه».

والحديث على ما هو فى «كتاب المصاييح» غير مستقيم قد سقط منه كلمات لا يعرف بدونها معناها، ولم تخل نسخة من الكتاب عن ذلك الخلل، وتجد ذلك فى ثلاثة مواضع.

[٨٩٩] قال الشيخ: رواه أبو داود رقم (١٢٩٧) وابن ماجه (١٣٨٧) بإسناد ضعيف وفيه موسى بن عبدالعزيز ثنا الحكم بن أبان، وكلاهما ضعيف من قبل الحفظ، وأشار الحاكم (١/ ٣١٨) ثم الذهبي إلى تقويته وهو حق فإن للحديث طرقاً وشواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بأن للحديث أصلاً أصيلاً، خلافاً لمن حكم عليه بالوضع أو قال: إنه باطل. وقد جمع طرقه الخطيب البغدادي فى جزء وهو مخطوط فى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد حقق القول عليه العلامة أبو الحسنات اللكنوي فى: «الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعه» (ص ٣٥٣ / ٣٧٤) فليراجع من شاء البسط، فإنه يغنى عن كل ما كتب فى هذا الموضوع.

[٩٠٠] رواه أبو داود. وصححه الشيخ الألبانى بشواهد.

أحدها: «أَلَا أَفَعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ»، والرواية: «أَلَا أَفَعَلُ لَكَ».

وثانيها: بعد قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» سقط منه «قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ».

وثالثها: بعد قوله: «سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ» سقط منه: «عَشْرَ خِصَالٍ».

وقد وجدت كثيراً من الناس قد تعذَّرَ عليهم تصوُّرُ معنى هذا الحديث، والمانع منه شيثان أحدهما: ما ذكرناه من الحذف.

والآخر: أنهم يرون أن الخصلة إنما تستعمل في سجية خلقية أو خُلُقٍ مكتسب؛ فتختص بمعنى محمود أو مذموم [١١٦/١] في نفس الإنسان.

وليس الأمر على ما توهموه؛ فإن الخصلة هي الخَلَّةُ، والخَلَّةُ: الاختلال العارض للنفس؛ إما لشهوتها لشيءٍ، أو لحاجتها إليه بالخصلة، كما يقال للمعاني التي تظهر من نفس الإنسان - يقال أيضاً لما تقع حاجته إليه؛ وقد ورد بمعناه الحديث عن عثمان - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصلة: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء؛ فسمّاها خصالاً، وهي خارجة عن نفس الإنسان».

وإذا قد بينّا الخلل الذى فى الحديث، وبينّا معنى الخصلة - فالآن نبين معنى الحديث، فنقول - ومن الله التوفيق -:

قوله: «أَلَا أَمْنَحُكَ»:

المراد منه: المنحة بالدلالة على فعلٍ ما يفيدُ الخصالَ العشرَ، وهو فى المعنى قريبٌ ممّا تقدّمه من قوله: «أَلَا أَعْلَمُكَ»، وفى رواية أبى داود: «أَلَا أُعْطِيكَ؟»، «أَلَا أَمْنَحُكَ؟»، «أَلَا أَحْبُوكَ؟»، وكل هذه الألفاظ راجعة إلى المعنى الذى ذكرناه، وإنما أعاد القول بألفاظ مختلفة؛ تقريراً للتأكيد، وتوطئة للاستماع إليه.

وأما قوله: «أَلَا أَفَعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصَالٍ» - فإنما أضاف فعل الخصال إلى نفسه؛ لأنه كان هو الباعث عليها، والهادى إليها، والخصال العشر منحصرة فى قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»، وقديمه وحديثه خطاه وعمده، صغيرة وكبيره، سرّه وعلايته؛ فهذه الخصالُ العشر، وقد زادها إيضاحاً بقوله: «عَشْرَ خِصَالٍ» بعد حصر هذه الأقسام، أى: هذه عشر خصال.

ومن نصب الراء «عشر» فالمعنى: خذها عشرَ خِصَالٍ، أو دونك عشرَ خِصَالٍ، أو منحتك عشرَ خِصَالٍ، وما أشبه ذلك.

وأما قوله: «إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ»: أى: أفعَلْ لَكَ من تحقيق الخصال العشر إذا أنت فعلت الأمر الذى أمرتك به؛ فقوله ذلك راجع إلى ما قصد تعليمه إياه، ودلالته عليه. هذا، وقد سئلت عن هذه الأقسام، فقيل لى «أليس الأول والآخر يأتيان على القديم والحديث؛ وعلى هذا: فما فائدة هذه الألفاظ، وتقسيمها على عشر خصال؟»:

فكان من جوابى لذلك بتوفيق الله، قلت: قد علمنا من الحديث أن الخصال العشر هي التى عدّها رسول الله ﷺ ميّات مفصّلات؛ فلا بد أن يقع البيان على خصال متغايرة لا تتحد معانيها؛ فنقول:

٩٠١. وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لعبده فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام فى صلاته، وما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه (يعنى القرآن).

معنى قوله: «أوله وأخره» أى: مبداه [١١٦/ب] ومنتهاه؛ وذلك لأن من الذنب ما لا يواقع الإنسان دفعة واحدة، وإنما يتأتى منه شيئاً فشيئاً.

ونظير ذلك الإنسان المواقف فى الزنا؛ فإنه يتمنى ويشتهى، ثم يتطلع أولاً إليه، فينظر ويراود، ويقبل ويلامس، ويباشر. وهذه الجملة [وإن كانت ذنوباً متعددة، فإنها فى الحقيقة (١) راجعة إلى شىء واحد، ولتأكيد الجملة... أول وآخر؛ فإذا صحّت الإنابة، وتقبلت التوبة؛ تجاوز الله عما اجترحه العبد فى أول الأمر وآخره.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «أوله وأخره» أى: ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومعنى: «قديمه وحديثه» أى: ما قدم به عهده وحديث.

ويحتمل: أن يراد بـ «القديم»: ما تعود؛ فتكرر منه فعله؛ ويكون حينئذ على معنى الإصرار؛ ويراد بالحديث: ما ندر منه؛ وهو خلاف الإصرار.

وقوله: «خطأ وعمده، صغيرة وكبيره، سره وعلانيته»: فهذه الأقسام الثلاثة - وإن كانت متداخلة؛ لأن الخطأ والعمد يأتیان على سائر أقسام الذنب، وكذلك الصغير والكبير، والسر والعلانية - فإن جنس الذنب لا يخلو عن أحد القسمين من جملة الأقسام المذكورة، لكن كل قسمين متقابلين منها متفارقان عن الآخرين فى الحد والحقيقة؛ فالحكم الذى يختص بالخطأ غير الحكم الذى يختص بالعمد، والمواخذة التى تتعلق بالصغير غير التى تتعلق بالكبير، وكذلك السر والعلانية؛ فالخطأ والعمد لا يبدآن مسد الصغير والكبير؛ لاحتمال أن يكون الخطأ والعمد - المذكوران فى الحديث - من أحد قسمي الصغير والكبير، وكذلك الصغير والكبير يحتملان أن يكونا فى أحد قسمي السر والعلانية؛ فهى إذن خصال متغايرة.

ثم إن قوله: «عفر له ذنبه»: يحتمل أن يكون ذلك العفران فى بعض دون بعض، فإذا قال: «أوله وأخره»: ارتفعت الشبهة، وبقي احتمال أن يكون ذلك فيما قدم دون ما حدث، أو على القلب، فإذا قال: «قديمه وحديثه»: زال ذلك الاحتمال، وبقي احتمال أن يكون ذلك [١١٧/أ] الحكم فى الخطأ دون العمد، فإذا ذكر القسمان، ارتفع الاشتباه، ونفى احتمال أن يكون ذلك فى الصغير دون الكبير، فإذا نص عليهما، لم يبق للاحتمال مجال، إلا فى السر والعلانية، فإذا ذكرا، زال الإشكال والاشتباه. فعلمنا من الوجوه التى ذكرناها: أن الحصر أفادنا معانى لم نكن لتعرفها إلا بإيراد هذه الألفاظ المعبر عنها بـ «الحصائل العشر»، والله أعلم.

[٩٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة رضى الله عنه: «فإن البر ليذر على رأس العبد» أى: يترى ويفرق من قولهم: ذررت الحب والملح والدواء، أذره ذرا، أى: فرقته، ومن الناس من صحفه فيقول: «ليدر» بالبدال المهملة؛ وهو مشاكل للصواب من طريق المعنى، إلا أن الرواية لم تساعده، وكذلك رواه

[٩٠١] ضعيف الإسناد، رواه أحمد والترمذى.

(١) لحق من هامش النسخة.

[٣٩] باب صلاة السفر

(من الصحيح)

٩٠٢. قال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين.

٩٠٣. قال حارثة بن وهب الخزاعى: صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط وأمنه بمنى ركعتين ركعتين.

٩٠٤. قال يعلى بن أمية: قلت لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : إنما قال الله تعالى ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فقد أمن الناس قال عمر: عجبت مما عجبت منه، سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

٩٠٥. وقال أنس: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له: هل أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشرًا.

٩٠٦. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين.

٩٠٧. وقال حفص بن عاصم صحبت ابن عمر فى طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله وجلس، فرأى ناساً قياماً فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» قلت: يسبحون قال: لو كنت مسبحاً أتممت صلاتي، صحبت رسول الله ﷺ فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كذلك.

٩٠٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء ورواه ابن عمر وأنس ومعاذ.

٩٠٩. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يوماً إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته.

(من الحسان)

٩١٠. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم.

الحَفْظَةُ الأَثْبَات؛ والحديث إنما يؤخذ عن رجاله، وليس لأحد أن يخالفهم إلا فى لفظ اختلف فيه؛ فيتحقق التصحيف عن بعضهم: فذلك الذى لا حَرَجَ فيه.

ومَّا يفتقر إلى بيانه - من هذا الحديث - : قول الراوى: «يعنى: القرآن».

[٩٠٢] أخرجه فى الصحيحين . [٩٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٤] أخرجه مسلم . [٩٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٦] أخرجه البخارى . [٩٠٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٨] أخرجه البخارى . [٩٠٩] أخرجه فى الصحيحين . [٩١٠] إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة .

٩١١. وقال عمران بن حصين، غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى فيها إلا ركعتين يقول: «يا أهل البلد صلوا أربعاً فإننا سنفر».

٩١٢. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : صليت مع رسول الله ﷺ الظهر فى السفر ركعتين، وبعدها ركعتين، والعصر ركعتين، ولم يصل بعدها والمغرب ثلاث ركعات وبعدها ركعتين.

٩١٣. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإن ترحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل العصر، وفى المغرب مثل ذلك إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهت ركابه.

٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ فى حاجة فجتت وهو يصلى على راحلته نحو المشرق ويجعل السجود أخفض من الركوع.

[٤٠] باب الجمعة

(من الصحاح)

٩١٥. قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا،

هكذا ذكره مؤلف الكتاب من غير أن ذكر المفسر الذى فسره، وهذا الحديث نقله من «كتاب الترمذى»، وقد رواه الترمذى عن أحمد بن منيع، عن أبى النضر، عن بكر بن خنيس، عن ليث بن أبى سليم، عن زيد بن أرقط، عن أبى أمامة، وفى روايته «قال أبو النضر: يعنى: القرآن»؛ فلم يذكر فيه المؤلف أبى النضر، ومثل هذا لا يتسامح فيه أهل الحديث، والحق معهم؛ فإن ترك ذكر من فسره يوم أن التفسير من قول الصحابى؛ فيجعل من متن الحديث؛ وفى ذلك خلل بين، وفساد عريض.

وهذا الحديث لا يدخل فى جملة ما يعتمد عليه من الأحاديث؛ فإن فى إسناده بحر بن خنيس؛ وهو ضعيف، وليث بن أبى سليم أيضاً يعد فى الضعفاء.

باب الجمعة

(من الصحاح)

[٩١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا»:

[٩١١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩١٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى سننه (٤٣٧ / ٢) وقال: حديث حسن، سمعت محمداً (يعنى البخارى) يقول: ما روى ابن أبى لىلى حديثاً أعجب إلى من هذا، ولا أرى عنه شيئاً. قلت: وهو سئ الحفظ وشيخه فيه عطية وهو العوفى، ضعيف، مدلس، قال الشيخ: لكن فى الباب أحاديث أخرى يدل مجموعها على أن النبى ﷺ كان يصلى السنن أو بعضها فى السفر أحياناً. انتهى.

[٩١٣] صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، رواه أبو داود والترمذى.

[٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩١٤] صحيح، رواه أبو داود.

وأوتيناها من بعدهم، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم» (يعنى الجمعة) «فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد». وفى رواية: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم» وفى رواية: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٩١٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة».

٩١٧. وقال: «إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه» قال: «وهى ساعة خفيفة» وفى رواية: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى يسأل». قال أبو موسى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة».

(من الحسان)

٩١٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط، وفيه مات، وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

قال أبو هريرة - رضى الله عنه - لقيت عبدالله بن سلام فحدثته فقال عبدالله بن سلام: قد علمت أية ساعة هى، هى آخر ساعة فى يوم الجمعة. قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة فى يوم «بيد»: يستعملونه بمعنى «غير»؛ يقال: «هو كثير المال بيد أنه بخيل» [١١٧/ب].

والمعنى: نحن الآخرون السابقون غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا.

وقيل: معناه: على أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، مع أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا^(١)، و«ميد»: لغة فيه؛ وفى الحديث: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر»، وقد روى: «بيد أنى من قريش»، وهذا الحديث يؤيد قول من ذهب فى معنى قوله: «بيد أنهم أوتوا الكتاب» أى: مع أنهم، وأماً: «غير أنهم»: فإنه يستقيم فى حديث الجمعة، ولا يستقيم فى حديث: «أنا أفصح العرب».

وقد قيل: «بيد أنى من قريش» أى: من أجل أنى من قريش.

(ومن الحسان)

[٩١٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وما من دابة إلا وهى مسيخة»:

أى: مُصَغِيَةٌ ممتعة، ساخ وأصاخ: بمعنى واحد، وأصاخ: أكثر استعمالاً، وكأنه هو الأصل، وأساخ: قلبت صاده سيناً، والعرب تفعل ذلك إذا كانت فى الكلمة خاء أو طاء، أو عين^(٢)، أو قاف؛

[٩١٦] أخرجه مسلم.

[٩١٧] قوله: «إن فى الجمعة لساعة إلى قوله... إلا أعطاه إياه» متفق عليه، وقوله: «هى ساعة خفيفة» زيادة لمسلم.

وقوله: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى...» متفق عليه. وقول أبى موسى أخرجه مسلم.

[٩١٨] إسناده صحيح، رواه مالك، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وروى أحمد إلى قوله: صدق كعب.

(١) كذا بالأصل.

(٢) فى الأصل «عين» مهملة، والصواب «غين».

لجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي» وتلك ساعة لا يصلي فيها، فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في الصلاة» قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : بلى، قال: فهو ذلك.

٩١٩هـ وقال أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيوبة الشمس».

٩٢٠هـ وقال النبي ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النسخة، وفيه الصمعة، فأكثرُوا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت، يقولوا بليت، فقال: «إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء».

٩٢١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعذ من شيء إلا أعاده منه» (غريب).

كالصماخ، والصرّاط، والصدّغ، والبصاق، والرواية في هذا الحديث بالسين والصاد في كلامهم أكثر، قال أبو داود^(١) الشاعر:

وتُصَيِّحُ أحياناً كما اس - تمع المِضِلُّ لِصوتِ نَاشِدٍ

ووجه إساخته كل دابة يوم الجمعة - وهى مما لا يعقل: أن نقول: إن الله تعالى يجعلها ملهمة بذلك، مستشعرة منه، وغير مستنكر أمثال ذلك - وما هو فوقه فى العجب - من قدرة الله سبحانه، والحكمة فى إخفاء ذلك عن الجن والإنس: أنهم مكلفون، ولا سيما بالإيمان بالغيب، فإذا كوشفوا بشيء من ذلك، اختلّت قاعدة الابتلاء؛ وحقّ القول عليهم بالاعتداء، ثم إنهم لا يستطيعون له سمعاً إن ظهر لهم. ويجوز أن يكون وجه إساخته كل دابة يوم الجمعة: أن الله تعالى يُظهِرُ يومَ الجمعة فى أرضه من عظام الأمور، وجلال الشئون: ما تكاد الأرض تميد بها؛ فتبقى كل دابة ذاهلة دَهْشَةً؛ كأنها مسيخة للرعب الذى يداخلها، والحالة التى تشاهدها حتى كأنها تشقّق شفقتها من قيام الساعة.

[٩٢٠] ومنه: حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «كيف تُعَرِّضُ عَلَيْكَ

[١/١١٧] صلاتنا وقد أرمّت»:

[٩١٩] له شواهد، رواه الترمذى.

[٩٢٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، والدارمى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٩٢١] ضعيف، رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وهو

يضعف.

(١) كنانا، فى المخطوط، والصواب، أبو دزاد، وهو شاعر مشهور، والبيت نسب إليه ابن منظور فى لسان العرب

(نشد) وهو من سجزوء الكامل.

[٤١] باب وجوبها

(من الصحاح)

٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين».

(من الحسان)

٩٢٣. عن أبي الجعد الضمري أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه».

٩٢٤. وقال: «من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فبنصف دينار».

٩٢٥. عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الجمعة على من سمع النداء».

٩٢٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الجمعة على من آواه الليل إلى أهله» (ضعيف).

٩٢٧. وقال: «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً أو مريضاً».

قال الراوى: أى: بليت؛ يقال: أرم المال والناس، أى: فنوا، وأرض أرمة: لا تثبت شيئاً. وقيل: إنما هو «أرمت» على بناء المفعول، والأرم: الأكل؛ ولذلك قيل للأسنان أرم، وأرمت الإبل تأرم؛ إذا تناولت العلف.

ويروى: «أرمت» أى: صرت رميماً؛ وإذ قد وردت الرواية بهذا، جاز أن يكون قول من يرويه: «أرمت» بحذف إحدى اليمين من «أرمت»؛ وهو لغة لبعض العرب؛ كقولهم: ظلتُ أفعل كذا، أى: ظللْتُ؛ وهذا الوجه نقلته من «كتاب الخطابي».

ومن باب وجوب الجمعة

(من الصحاح)

[٩٢٢] حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات... الحديث»: «ودعهم» أى: تركهم، ثبت هذا المصدر عن قول النبي ﷺ وثبت عنه الماضى - أيضاً - فى حديث آخر، وقد زعم علماء العربية - لاسيما النحاة منهم أن هذا ميت مصدره الماضى منه؛ فلا يقال: «ودعه»

[٩٢٢] أخرجه مسلم.

[٩٢٣] حسن، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٢٤] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[٩٢٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٢٦] إسناده تالف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ضعيف.

[٩٢٧] رواه فى شرح السنة ٤/٢٢٥، وقال الشيخ الأرنؤوط ضعيف.

[٤٢] باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

٩٢٨ قال رسول الله ﷺ: «لا ينتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصل ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» وفي رواية: «وفضل ثلاثة أيام».

٩٢٩ وقال: «من مس الحصى فقد لغا».

٩٣٠ وقال: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول» وقال: «ومثل المهجر كمثل الذي يهدى بدنة ثم كالذي يهدى بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طؤوا صحفهم ويستمعون الذكر».

٩٣١ وقال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام ينخطب فقد لغوت» وقال: «لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول أفسحوا».

(من الحسان)

٩٣٢ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها».

وإنما يقال: «تَرَكَهُ»، ويزعمون أن العرب قد تركت النطق بهما، وربما جاء في ضرورة الشعر: «ودَّعَهُ»؛ قال الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

ولا يقال: «وأدع»، وإنما يقال: تارك. وكذا.. في مودع.. الذي ذكرنا.. الراو.. رواية.. بالمعنى، فلا.. بما قالوا، إذ قول النبي - ﷺ - هو الحجة القاضية على كل ذي لهجة وفصاحة(*).

ومن باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

[٩٢٩] حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «مَنْ مَسَّ الْحَصَى، فَقَدْ لَغَا»؛ أي: كان كمن تكلم به، وقيل: لغا عن الصواب، أي: مال، وقيل: مال عن الجمعة؛ لما حُرِّمَ من الأجر.

ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر... الحديث»:

[٩٢٨] أخرجه البخاري. [٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٩٣٠] أخرجه في الصحيحين.

[٩٣١] قوله: «إذا قلت لصاحبك...» أخرجه في الصحيحين، وقوله «لا يقيم أحدكم...» أخرجه مسلم.

[٩٣٢] في إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس إلا أنه قد صرح بالتحديث في رواية أحمد (٣/ ٨١) والحاكم (١/ ٢٨٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(*) لحق في هامش النسخة، وكتبنا الواضح منه.

قد ذكرنا فيما مضى [من] (١) الكتاب: أن التهجير والتهجر: السير في الهاجرة وقد ذهب جماعة في المهجر إلى الصلاة إلى أن معناه: التبكير إليها. وذهب آخرون: إلى أنه بعد الزوال؛ لأن التهجير إنما يكون نصف النهار؛ ويعزى هذا القول إلى مالك.

قلت: وهذا صحيح من طريق اللغة؛ فإنهم يقولون: هجرَ النهارُ: إذا بلغ وقت اشتداد الحر وانصرف؛ ومنه قول امرئ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الهمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ دَمُولٌ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا (٢)

قلت: ومن ذهب في معناه إلى التبكير: فإنه أصاب أيضاً وسلك طريقاً حسناً من طرق الاتساع؛ وذلك أنه جعل الوقت الذي يرتفع فيه النهار، ويأخذ الحرُّ في الازدياد من الهاجرة؛ وله نظائر من كلامهم؛ كقولهم في طرفي النهار: «الغداة، والعشى»، ثم إنهم جعلوا النهار نصفين، فسموا النصف الأول: غداةً، والنصف الثاني: عشيًا.

ونرى هذا الوجه أشبه الوجهين؛ لحديث الآخر؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح (١١٧م/ب): فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية: فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة: فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة: فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة: فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر»؛ وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في «كتابه» عن أبي هريرة؛ فتقسيم أوقات الرواح على الساعات الخمس: يبين لنا أن المراد من التهجير: التبكير؛ لتضيق ما بعد الزوال عن تلك الساعات. ومما يدل أيضاً على هذا المعنى: أنه قال في أول الحديث: إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة، ولم يقل: «إذا كان وقت الجمعة».

فإن قال قائل: «أفلا يصح أن تحمل الساعات على المجاز والتوسعة في الكلام، كقول القائل: انظرني ساعة، وأرعى سمعك فأحدثك ساعة؛ ونحو ذلك مما لا يراد به التحديد، وأن يراد بـ «يوم الجمعة» بعض اليوم، وذلك هو الزمان الذي يتعين عليه الرواح بدخول وقت الزوال؟».

قلنا: أما من طريق اللهجة العربية، فإنه قول قويم، ولم ننكر التأويل عليه، غير أننا نرى الذهاب إلى التبكير في هذا الحديث أولى؛ لأن القول بالاتساع في التهجير أقرب من القول به في الساعات الخمس. مع أننا - وإن ذهبنا فيها إلى الاتساع - فلا غنية بنا عن تبيين تلك الساعات وتقديرها؛ لنهتدى إلى مقادير الفضل بين السابق واللاحق، وذلك - أيضاً - يستدعي زماناً ممتداً قابلاً للتقسيم الذي أتى به الشارع فاصلاً للمراتب التي بينها، ونرى حمل قوله: «إذا كان يوم الجمعة» على الساعات المتداة - أقوى وأولى من حمله على الساعات المتوسطة؛ لمكان الشرط، وتعلق الحكم به.

وقوله: «فكأنما قرب دجاجة»:

أي: تصدق بها متقرباً بها بين يدي الله، وكذلك القول في قوله: «قربت بيضة».

(١) زيادة غير موجودة في المخطوط.

(٢) في الديوان: فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة.

٩٣٣هـ وقال رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها».

٩٣٤هـ وقال: «ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته».

٩٣٥هـ وقال: «احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها».

(ومن الحسان)

[٩٣٣] حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ... الحديث»:

قد اختلف أهل الرواية فى قوله: «غسل»: فمنهم: من يرويه بالتشديد، وهم الأكثرون عدداً.

ومنهم: من يرويه بالتخفيف؛ وهم الأعلام من أئمة الحديث.

فأما من شدة [١١٨/أ]: فمنهم من يقول: على معنى التأكيد، ومنهم من يقول: غسل الرأس خاصة، لأن العرب لهم لِمَمَّ وشُعُورٌ، وفى غسلها كُلفة؛ فأفرد ذكر غسل الرأس من أصل ذلك؛ وإليه ذهب مكحول؛ وبه قال أبو عبيد.

ومنهم من قال فى معناه: يظاً صاحبه؛ منهم عبدالرحمن بن الأسود، وهلال بن يساف، وهما من التابعين، وكانهم ذهبوا إلى هذا المعنى؛ لِمَا فىهِ من غَضِّ البصر، وصيانة النفس عن الخواطر التى تحجز بينه وبين التوجّه إلى الله بالكلية.

وإذا خفف، فمعناه: إما التأكيد، وإما غسل الرأس، والاختصاص للجمعة، ورؤيتنا عن أبى بكر بن الأثرم صاحب أحمد فى سؤاله عنه عن هذا الحديث: كلاماً زُبدته: أنه فاض أحمد فى هذا الحديث، وراجعه كرة بعد أخرى؛ فقال: ما سمعنا إلا «غسل» بالتشديد، وكان يذهب فى معناه إلى ما ذكرناه من الوطء، قال: فذكرت له الحديث عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «مَنْ غَسَلَ مخففة، قال: وأى شىء معناه؛ إذا خفف؟ قلت: غَسَلَ رأسه واغْتَسَلَ، قال: ليس بشئ! ثم إنه قال لى بعد ذلك: نظرت فى ذلك الحديث؛ فلم أجد «غسل» - يعنى: بالتشديد - ولعله أن يكون فى بعض الحديث، ولم أجده، وإنما أصبته «غسل» مخففة من حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قلت: عن حسين، أعنى: الجعفى؟ قال: نعم؛ سمعته من الحسين، قال: ومن حديث المبارك عن الأوزاعى.

وفيه: «بكرٌ وابتكرٌ»:

يحتمل: أن المخالفة بين اللفظين لم تقع لاختلاف المعنيين، وإنما معناهما واحدٌ، والمراد من إيرادهما: التأكيد - على ما ذكرنا - ويؤيد هذا القول رواية النسائى فى «كتابه»: «وَعَدَا وَاَبْتَكَّرَ».

وقيل: معنى «بكرٌ»: أدرك^(١) باكورة الخطبة، وهى أولها، و«ابتكرٌ»: أى: قَدِمَ فى أول الوقت.

[٩٣٣] حديث صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٩٣٤] حديث صحيح، رواه ابن ماجه.

[٩٣٥] فيه يعنى بن مالك الأزدي العتقى، أورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً

والحديث صححه الحاكم (٢٨٩/١) ورافقه الذهبى على شرط مسلم وأشار المنذرى فى الترغيب (١/ ٢٥٥) إلى ضعفه.

(١) وقع فى المخطوط: (اذلك).

٩٣٦. وقال: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم» (غريب).
٩٣٧. عن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوطة يوم الجمعة والإمام
يخطب.

٩٣٨. وقال: «إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك».

وقال ابن الأثير: «بكر»: تصدق قبل خروجه؛ يتأول على ما روى في الحديث: «بأكروا بالصدقة؛
فإنَّ البلاء لا يتخطأها».

على هذا النحو وجدنا تفسيرهما في كتب أصحاب الغريب، وتابعهم عليه الخطابي وغيره.
ووجدتُ تفسيرهما في كتاب أبي عبيد الهروي على خلاف ذلك، وهو أنه قال: بكر، قالوا: أسرع،
وابتكر: أدرك الخطبة من أولها، وهو من الباكورة.

قلت: وأرى نقل أبي عبيد أولي بالتقديم؛ لمطابقتها [١١٨/ب]. أصول اللغة، وذلك لأنهم يقولون
لكل من بادر إلى الشيء: أبكر إليه وبكر أي وقت كان، ومنه الحديث «لا يزال أمتي على سبتي ما بكرُوا
بصلاة المغرب» أي صلّوها عند سقوط القُرس، وفي الحديث «بكرُوا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك
العصر حبط عمله» أي تقدّموا وقدموها في أول وقتها، ويقولون ابتكرت الشيء أي استوليت على باكورته
ويشهد لصحة هذا القول نسق الكلام فإنه حث على التبرير ثم على الابتكار وعلى هذا نسق العمل فإن
الإنسان إنما يغدو إلى المسجد أولاً ثم يستمع الخطبة ثانياً ومن دأب الخطيب المصقع والبلغ المغرب أن
يتوجه في الأمر بمقاله على ما هو الأول فالأول، ونبي الله ﷺ أفصح من كل فصيح وأبلغ من (كل) (١)
بليغ، واختلف جمع من علماء النقل في روى هذا الحديث فمنهم من يقول: أوس بن أوس ومنهم من
يقول: أوس بن أبي أوس، ومنهم من يقول: أوس بن حذيفة، قال يحيى بن معين: أوس بن أوس
وأوس بن أبي أوس واحد، وقال خليفة بن خياط: واسم أبي أوس حذيفة، فعلى هذا كل ذلك واحد،
وعليه يدلُّ الروايات، وقد أورد أبو نعيم الأصفهاني في هذا الحديث في ترجمة أوس بن حذيفة الثقفي،
وذكر أن هذا ليس بأوس بن أوس حذيفة الثقفي، وليس لأبى نعيم أن يقطع بهذا القول على ما بدا له
فلعل الرجل كان مذكوراً بالاسمين أو كان الوافد من ثقيف أوس بن أوس، وأوس بن حذيفة أيضاً كان من
وفد ثقيف، وهذا الحديث أخرجه الأئمة الثلاثة في كتبهم أبو داود وأبو عيسى وأبو عبد الرحمن عن أوس
بن أوس على ما ذكرناه، وهم الأعلام في علم النقل، وما اجتمعوا عليه كان حجة على من بعدهم من أهل
النقل.

[٩٣٦] ومنه: حديث معاذ بن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
اتخذ جسراً إلى جهنم» تخطى أى تجاوز بالخطو رقاب الناس يُقال تخطيته أى تجاوزته، وقوله «اتخذ» يروى

[٩٣٦] ضعيف في إسناده رشدين بن سعد عن زياد بن فائد، وكلاهما ضعيف، رواه الترمذي وقال: هذا حديث
غريب.

[٩٣٧] حسنه الشيخ الألباني بشواهده، رواه الترمذي وأبو داود.

[٩٣٨] حديث حسن صحيح، انظر صحيح الترمذي (٤٣٦).

(١) سقطت من المخطوط.

باب الخطبة والجملة

(من الصحيح)

٩٣٩. عن أنس .. رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس .

٩٤٠. قال سهل بن سعد: ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة .

٩٤١. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة (يعنى الجمعة) .

٩٤٢. وقال السائب بن يزيد: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبى بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء .

على بناء الفاعلية وهى الرواية المعتد بها، وذلك من حيث المعنى أقوم، أى صنيعه ذلك يؤدّيه إلى جهنم كالجسر الذى يؤدّى بمن يعبر عليه إلى ما وراءه، وذلك أن الرجل كان بحضوره الصلاة [١١٩/أ] ممن جعل بينه وبين النار خندقاً، فاتخذ بذلك جسراً يعبر به إلى جهنم، ومنهم من يرويه على بناء مفعول ما لم يسم فاعله، وفيه وهن، رواية ومعنى، ومنه حديثه الآخر «أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوّة يوم الجمعة» الحبوّة بضم الحاء وكسرهما الاسم من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب، وقد يحتبى بيديه، ووجدت الرواية بكسر الحاء، والحبوّة بالفتح المرة من الاحتباء ولا معنى لها ههنا، ووجه النهى والله أعلم هو أنها منجّبة للنوم، ثم إنها هيئة لا يكون معها تمكّن، فربما يقضى إلى انتقاض الطهارة فيمنعه الاشتغال بالطهارة استماع الخطبة وحضور الذكر إن لم تفته الصلاة، مع ما يتوقع منه من الافتتان بالمضى فى الصلاة لغلبة الحياء عن يخلو عن علم يسوسه وورع يحجزه .

وهن باب الخطبة والجملة

(من الصحيح)

[٩٤١] حديث أنس رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا اشتد البرد بكرّ بالصلاة» أى تعجل بها وقد ذكرناه فيما مضى ويحمل حديثه الآخر «كان رسول الله ﷺ يصلى الجمعة حين تميل الشمس» على أنه فى فصل دون فصل ولم يرد بقوله كان عموماً الأحوال، ليتفق الحديثان، ومنه حديث السائب بن يزيد رضى الله عنه وفى حديثه «فلما كان عثمان رضى الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء» المعنى أن رسول الله ﷺ والإمامين بعده رضى الله عنهما كانوا يصعدون المنبر بعد الزوال قبل النداء فيؤذن المؤذن بين يدي المنبر وهو النداء الأوّل، ويُقيم بعد الخطبة وهو النداء الثانى، فلما كان عثمان وكثر الناس رأى أن يؤذن المؤذن قبل خروج^(١) الإمام ليتتهى الصوت إليهم فيحضرُوا وهو النداء الثالث فى الترتيب لأنه زيد بعد النداءين، والزوراء ذكر تفسيرها فى الحديث من رواية ابن ماجه فى سننه . قال الراوى: فلما كان

[٩٣٩] أخرجه البخارى .

[٩٤٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٤٢] أخرجه البخارى .

(١) فى الأصل: الخروج .

٩٤٣. وقال جابر بن سمرة: كانت للنبي خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً.

٩٤٤. وقال عمار: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً».

٩٤٥. وقال جابر: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

٩٤٦. وقال صفوان بن يعلى عن أبيه: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (١).

٩٤٧. وقالت أم هشام بنت حارثة بن النعمان ما أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس.

٩٤٨. عن عمرو بن حريث أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه.

عثمان وكثر الناس رأى النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء قلت: والزوراء أيضا اسم مالٍ بالمدينة لأحيحة بن الجلاح وفيه يقول:

إِنِّي مَقِيمٌ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمُرُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

وهذه أشهر بهذه التسمية من الزوراء المذكورة في الحديث، ومن الناس من تشبه عليه ولا وجه للنداء على الزوراء التي هي من أموال أهل المدينة، والموعول في ذلك على الحديث الذي ذكرناه، قلت: ولعل هذه الدار سميت زوراء ليلها عن عمارات البلد [١١٩/ب] يقال قوس زوراء ليلها أو لأنها بعيدة عنها، يقال: أرض زوراء أى بعيدة قال الأعشى:

يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورَاءَ أَجْنَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ

[٩٤٣] ومنه: حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - فى حديثه «وكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» أصل القصد استقامة الطريق ويستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، والمراد به هنا إقامة الخطبة والصلاة مقترنة بالرعاية عن طرفي التطويل والتقصير فى حكم الدين، ولما شرع رسول الله ﷺ أن تكون الصلاة أطول من الخطبة أعاد لفظ القصد فى الخطبة ليعلم أن القصد فى الخطبة غير القصد فى الصلاة، فلم يقل: وكانت صلاته وخطبته قصداً تعريفاً بين القضيتين.

[٩٤٤] ومنه: حديث عمار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر

[٩٤٥] أخرجه مسلم ..

[٩٤٤] أخرجه مسلم ..

[٩٤٣] أخرجه مسلم ..

[٩٤٨] أخرجه مسلم ..

[٩٤٧] أخرجه مسلم ..

[٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزخرف: ٧٧.

٩٤٩. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما».

٩٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة».
(من الحسان)

٩٥١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبى ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه قال: المؤذن، ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم، ثم يقوم فيخطب.
٩٥٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا (ضعيف).

خطبته» الحديث. قلت: ربما يسبق إلى الأفهام القاصرة أن حديث سمره مخالف لهذا الحديث، لأنه نفى التطويل والتقصير عن الخطبة والصلاة والنبى ﷺ عمد طول الصلاة وقصر الخطبة فى الجمعة فيرى بين القولين تنافراً وتضاداً، وليس الأمر على ما تصوره فإن طول الصلاة الذى ذكر فى حديث عمارة هو الذى يوافق السنة ولا يتعداها فيؤتى بها على حد الكمال دون ما نهى عنه من مجاوزة الحد، وذكر الطول والقصر فى الأمرين إنما هو بالنسبة إلى كل واحد منهما كقولك فلان أطول من فلان أو أقصر منه، وإن لم يكن الموصوف بالطول طويلاً ولا الموصوف بالقصر قصيراً تريد به بيان المناسبة التى بينهما فى الطول والقصر، فالمراد مما ذكر فى حديث سمره هو الاعتدال فى الإتيان بهما على نهج السنة مع المجانبية عن الإفراط والتفريط بالتطويل والتقصير اللذين وردت السنة بخلافهما، فلا تضاد إذاً بين الحديثين، وإنما جعل طول الصلاة وقصر الخطبة من علامة فقه الرجل؛ لأن الصلاة هى الأصل والخطبة فرعٌ عليها ومن القضايا الفقهية أن يؤثر الأصل على الفرع بالزيادة والفضل، وفيه مئنةٌ من فقهه أى: علامة، والتمنئة: الإعلام وهذه الحروف هكذا يروى فى الحديث مخففة النون وفى الشعر بتشديدها، قال الراجز:

مئنةٌ من الفصائل الأعوج

قال الجوهري: وحقه أن يقال مئنة مثل مئنة على فعيلة لأن الميم أصلية إلا أن يكون أصل هذا الحرف غير هذا [١٢٠/أ]. الباب فيكون مئنة مفعلة من إن المكسورة المشددة كما يقال هو معسة من كذا أى مجردة ومخلفة وهو مبنى من عسى.

(ومن الحسان)

[٩٤٩] قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه (فليتجاوز فيهما) أى ليخفف، يقال: تجوز فى صلاته إذا خفف.

[٩٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٤٩] أخرجه مسلم.

[٩٥١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٥٢] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل، وهو ضعيف ذاهب الحديث، وقال الشيخ الألبانى: لأنه متهم بالكذب رماه به الإمام أحمد وابن معين وغيرهما، لكن يبدو أن معنى الحديث صحيح، فراجع «فتح البارى» (٢٣٢ - ٢٣٣).

[٤٤] باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

٩٥٣. عن سالم بن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن أبيه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصافنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلى لنا، فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو، فركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين، ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعته وسجد سجدتين. ورواه نافع عن عبدالله بن عمر وزاد فيه: فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها. قال نافع: لا أرى عبدالله ابن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ.

٩٥٤. وعن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلي مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع

ومن باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

[٩٥٤] حديث جابر - رضى الله عنه - «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع» الحديث. غزوة ذات الرقاع غزاها رسول الله ﷺ في السنة الخامسة فلقى المسلمون جمعاً من غطفان فخاف الجمعان بعضهم بعضاً، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف وانصرف، ولم يكن بينهم حرب، واختلفت الروايات في صيغة تلك الصلاة لاختلاف أيامها فقد صلى رسول الله ﷺ بعُسفان وبيطن نخلة وبذات الرقاع وغيرها على أشكال متباينة بناء على ما رآه من الأحوط في الحراسة، والتوقى من العدو، وقد أخذ بكل رواية منها جمع من العلماء، وأما تسمية الغزوة بذات الرقاع، فقد روى مسلم في كتابه ما يبين ذلك روى عن أبي عامر عبدالله بن براء الأشعري عن أسامة عن بُريد عن أبي بردة عن أبي موسى - رضى الله عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت أقدامنا، فنقبت قدمي وسقطت أظفاري وكنا نلغ على أرجلنا الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب على أرجلنا من الحرق.

قلت: وقد وجدت في كتب أهل العلم بالسير أنها سميت ذات الرقاع؛ لأن الأرض التي التقوا فيها كانت قطعاً بيضاء وحمراء وسوداء كالرقاع المختلفة في اللون. قلت: وقول جابر «حتى إذا كنا بذات الرقاع» يدل على أن ذات الرقاع اسم لمكان بعينه، وحديث أبي موسى حديث صحيح، فالسبيل أن نقول: لعل أبا موسى كان في غزوة عرفت بغير ذلك الاسم، وكانوا يسمونها ذات الرقاع فيما بينهم للعلة التي ذكرها ولو اعتبرنا نحن التاريخ الذي عليه أصحاب المغازي من كون ذات الرقاع في السنة الخامسة فلا بد من تأويل حديث أبي موسى على ما ذكرناه؛ لأنه كان من أصحاب السفينة الذين قدموا على رسول الله ﷺ من الحبشة بعد فتح خيبر، وقد وجدت الحافظ إسماعيل الأصفهاني قد ذكر في تاريخ أيام الرسول ﷺ [١٢٠/ب]. أن ذات الرقاع كانت في السنة الخامسة وهو من المعترين في هذا الشأن، فلو أخذنا بظاهر حديث أبي موسى وهو حديث صحيح، فتأويل قول جابر «حتى إذا كُنَّا بذات الرقاع» أن نقول: تقديره: حتى إذا كُنَّا بالمكان الذي كانت به غزوة ذات الرقاع، فسمى البقعة باسم الرقعة.

[٩٥٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥٣] أخرجه البخارى.

صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائماً، فاتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم، وأخرج البخارى بطريق آخر عن القاسم، عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقال جابر: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع فنودى بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان.

٩٥٥ عن جابر أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصفقنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً، ثم ركع وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه، وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود وقام الصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود، ثم قاموا، ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذى يليه الذى كان مؤخراً فى الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً.

(من الحسان)

٩٥٦ عن جابر أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الظهر فى الخوف ببطن النخل، فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم.

[٤٥] باب صلاة العيد

(من الصحيح)

٩٥٧ عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم يتصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به ثم يتصرف.

٩٥٨ عن جابر بن سمرة أنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة.

ومن باب صلاة العيدين

(من الصحيح)

[٩٥٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وفى حديثه «إن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه».

[٩٥٥] أخرجه مسلم.

[٩٥٦] قال الشيخ الألبانى: رواه فى «شرح السنة» وفى إسناده الحسن البصرى وقد نعتنه وقال البيهقى (٣/ ٢٥٩)

اختلف عليه فى إسناده.

[٩٥٨] أخرجه مسلم.

[٩٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

٩٥٩. وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة.
 ٩٦٠. وسئل ابن عباس رضى الله عنهما: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟ قال: نعم، خرج رسول الله ﷺ صلى ثم خطب ولم يذكر أذاناً ولا إقامة، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة، فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال، ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته.
 ٩٦١. وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما.

٩٦٢. وقالت أم عطية: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم وتعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب قال: «لتلبسها صاحبتها من جلبابها».

٩٦٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدفغان وتضربان، وفى رواية تغنيان بما تناولت الأنصار يوم بعث، والنبي ﷺ متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» وفى رواية: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

٩٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترأ.

٩٦٥. وقال جابر: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق.

٩٦٦. وقال البراء: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، فقال: «إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن

البعث الجيش الذى يبعث إلى العدو، وقطعه: توزيعه على القبائل وقسمته، وإنما استعمل فيه القطع؛ لأن الأمر يقطع القول به فيقول: يخرج من بنى فلان كذا ومن بنى فلان كذا، وكان يقطع البعث بالمعيد لاجتماع الناس هنالك حتى لا يحتاج إلى أن يجمعهم مرة أخرى.

[٩٥٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة» قلت: ذكر الصحابى الشيخين مع رسول الله ﷺ فيما يقرره من السنة إنما يكون على وجه البيان لتلك السنة أنها ثابتة معمول بها قد عمل بها الشيخان بعده ولم ينكر عليهما ولم يغير وكان ذلك بحضور من مشيخة أصحاب النبي ﷺ، وليس ذكرهما على سبيل الاشتراك معاذ الإله أن يظن بهم ذلك.

[٩٦٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - بما تناولت الأنصار يوم بعث قائلته فى أمره، وتناولنا

[٩٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٤] أخرجه البخارى.

[٩٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٥] أخرجه البخارى.

نصلى ثم نرجع فنتحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو شاة لحم عجله لأهله، ليس من النسك فى شىء».

٩٦٧. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله تعالى».

٩٦٨. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

٩٦٩. وقال ابن عمر: كان النبى ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.
(من الحسان)

٩٧٠. قال أنس رضى الله عنه: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان»، قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، فقال النبى ﷺ: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر».

٩٧١. وقال بريدة: كان النبى ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى.

٩٧٢. عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة، وفى الآخرة خمسا قبل القراءة.

أى تفاوضنا، والمعنى: ما خاطب بعضهم بعضاً من الأشعار التى تفاخر بها الحيان أوس وخزرج، وبعث اسم حصن للأوس، وقد ذكرناه فيما مر من الكتاب.

وفيه «والنبى ﷺ متغش بثوبه» والتغشى: التغطى بالثوب وفى كتاب مسلم «ورسول الله ﷺ مُسَجَى بثوبه» والتسجية إنما يستعمل فى الميت فلعل الراوى ذكره على الاتساع فى الأحياء، وفى أكثر النسخ من كتاب البخارى (والنبى ﷺ متغشياً بثوبه) على ما هو فى المصابيح وقد ضرب عليها فى كتاب البخارى ليعلم أنها كلمة لحن فيها بعض الرواة فتركت على حالها، وهذا دأب المحدثين ينقلون الكلمة على ما سمعوها، وإن كانت ملحونة محرقة، والعالم إذا تحقَّقها فعليه أن ينقلها على وجه الصواب أو يقول: رويت كذا وصوابها كذا.

(ومن الحسان)

[٩٧٢] [١/١٢١] عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده، الضمير فى جده راجع إلى كثير لا إلى أبيه عبدالله؛ لأن الراوى عن النبى ﷺ هو عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - وهو أبو عبدالله وجد كثير.

-
- [٩٦٧] أخرجاه فى الصحيحين
[٩٦٨] أخرجاه فى الصحيحين
[٩٦٩] أخرجه البخارى.
[٩٧٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود.
[٩٧١] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.
[٩٧٢] إسناده ضعيف وله شواهد تحسنه، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

٩٧٣. وروى مرسلأ عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبأ وخمساً وصلوا قبل الخطبة وجهرها بالقراءة.

٩٧٤. وسئل أبو موسى: كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر قال: كان يكبر أربعاً تكبيره على الجنائز.

٩٧٥. عن البراء أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً فخطب عليه.

٩٧٦. وروى مرسلأ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عنزته اعتماداً.

٩٧٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام متوكئاً على بلال فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ الناس وذكرهم وحثهم على طاعته، ومضى إلى النساء ومعه بلال فأمرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن.

٩٧٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره.

٩٧٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه أصابهم مطر فى يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ صلاة العيد فى المسجد.

٩٨٠. وروى أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران: «عجل الأضحى وأخر الفطر وذكر الناس».

٩٨١. وروى عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ أن ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاهم.

[٩٧٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره» ذهب غير واحد من أصحاب المعانى إلى أن النبي ﷺ كان يتغى بذلك أن تشمل بركته البقاع وبركة من معه من المؤمنين، وهو حسن، والحديث عندى محتمل لغير ذلك من الوجوه أحدها: أنه ﷺ

[٩٧٣] رواه الشافعى فى مسنده ص ٤٣ بإسناد ضعيف.

[٩٧٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٦] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه النسائى.

[٩٧٨] حسن وله شواهد، رواه الترمذى والدارمى.

[٩٧٩] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٩٨٠] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٨١] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

فصل في الأضحية

(من الصحاح)

٩٨٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبيهما بيده وسمى وكبر قال: رأيتُه واضعاً قدمه على صفاهما ويقول: «بسم الله والله أكبر».

٩٨٣. عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به قال: «يا عائشة هلمى المدية» ثم قال: «اشحذيهما بحجر» ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد» ثم ضحى به.

٩٨٤. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن».

٩٨٥. عن عقبه بن عامر أن النبى ﷺ أعطاه غنماً يقسمها على أصحابه ضحايا، فبقى عتود فقال: «ضحّ به أنت». وفى رواية قلت: يا رسول الله أصابنى جذع قال: «ضح به أنت».

كان يرجع فى غير الطريق الذى ذهب فيه لتمتلى أفواه الطرق عن عباد الله المؤمنين فيكون فيه ترغيم أعداء الله وقلّ عزيمتهم أو عزهم وإمطة عاديتهم، والآخر: أنه كان يصنع ذلك تفاؤلاً بمُضِيهِمْ فى سبيل الله من غير أن يرجعوا على أعقابهم، وكأنه كان يكره أن يقال: رجعوا من حيث جاءوا، والثالث: أن النبى ﷺ كان إذا عرض له سبيلان أخذ فى ذات اليمين فنقول: إنه كان فى خروجه يأخذ ذات اليمين وكذلك فى رجوعه فيصير ذات الشمال فى خروجه ذات اليمين فى رجوعه.

ومن فصل الأضحية

(من الصحاح)

[٩٨٢] حديث أنس - رضى الله عنه - «ضحّى رسول الله ﷺ».

معنى التضحية هو: الذبح على وجه القرية من الأضحية وهى شاة تذبح يوم الأضحى وتسمى ذلك اليوم بالأضحى لأن الصلاة شرعت فيه عند ارتفاع النهار وشرع الذبح بعدها. وفى الأضحية أربع لغات: أضحية وإضحية بالضم والكسر، والجمع أضاحى، وضحية والجمع: ضحايا، وأضحية والجمع: أضحى.

وفيه «بكبشين أملحين» الملمحة من الألوان بياض يخالطه سواد، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب الغريب فى معنى أملحين، وخالفهم ابن الأعرابى فقال: هو نقى البياض، ولعله ذهب إلى ذلك لقول العرب لبعض شهور الشتاء: لميحان لبيّاض تلجه.

[٩٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن». الأقرن: العظيم

[٩٨٢] أخرجه مسلم.

[٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٤] أخرجه مسلم.

٩٨٦. وقال ابن عمر: كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.

٩٨٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجوزور عن سبعة».

٩٨٨. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره وأظفاره شيئاً» وفي رواية: «فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً» وفي رواية: «من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره».

٩٨٩. وقال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

القَرْن يَطًا فى سواد وبِرك فى سواد وينظر فى سواد، أرادت بذلك أن الكبش كان على ما يلي أظفاره من الأكارع لمعة سواد، وعلى الركبتين والمحاجر.

وفيه «هلمى المديّة المديّة، بالضم؛ الشفرة، وقد تكسر الميم [١٢١/ب]. والجمع مديات ومُدَى.

[٩٨٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى» الحديث.

يذهب بعض أهل العلم فى معنى الكف عن الشعر والظفر إن أراد الأضحية أنه للتشبه بحجاج بيت الله المحرمين، وهذا قول إذا أطلق لم يستقم لأن هذا الحكم لو (١) شُرِعَ للتشبه بهم لشاع ذلك فى سائر محظورات الإحرام، ولما خُصَّ بما يؤخذ من أجزاء البدن كالشعر والظفر والبشر، اضطربت قاعدة هذا التأويل، ثم إننا نظرنا فى المعنى الذى شرع له الأضحية فرأينا أن المضحى يجعل أضحيته فدية يفتدى بها نفسه من عذاب يوم القيامة ويرتاد بها القرية لوجه الله الكريم فكانه لما اكتسب من السيئات وأتى به من التقصير فى حقوق الله رأى نفسه مستوجبة أن يعاقبها بأعظم العقوبات وهو القتل، غير أنه أحجم عن الإقدام عليه إذ لم يؤذن له فيه، فجعل قربانه فداء لنفسه فصار كل جزء منه فداء كل جزء منها، وعمت بركته أجزاء البدن فلم يخل منها ذرة، ولم يحرم عنها شعرة، وإذا كانت هذه الفضيلة ملحقة بالأجزاء الأصلية المتصلة بالتقرب دون المتصلة عنه رأى النبي ﷺ أن لا يمس شيئاً من شعره وبشره لئلا يفقد من ذلك قسطاً ما عند تنزّل الرحمة وفيضان النور الإلهى لثم له الفضائل وتكرّر (٢) عنه التقائص.

[٩٨٦] أخرجه البخارى.

[٩٨٧] أخرجه مسلم وأبو داود واللفظ له.

[٩٨٨] أخرجه مسلم.

[٩٨٩] أخرجه البخارى.

(١) زيادة يقتضيتها السياق، غير موجودة فى الأصل.

(٢) كذا فى الأصل وهى غير واضحة وفى شرح الطيبى فى نقله عنه (بتره) انظر شرح الطيبى بتحقيقى ط مكتبة نزار

الباز بمكة المكرمة ٤ / ١٣٠٢ ح / ١٤٥٩.

٩٩٠ عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أملحين أقرنين موجيين، فلما ذبحهما قال: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومعياي وبماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم منك وإليك عن محمد وأمته، بسم الله والله أكبر»، وفي رواية: ذبح بيده وقال: «بسم الله والله أكبر اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من أمتي».

٩٩١ عن حنشل أنه قال: رأيت علياً يضحى بكبشين وقال: إن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه.

٩٩٢ وعن على - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن وأن لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء.

٩٩٣ وعن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن والأذن.

[٩٩٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجيين» الوجاء بالكسر ممدوداً: رضى عروق البيضتين حتى ينفصخ فيكون شبيهاً بالخصاء ومنه الحديث «عليكم بالباء فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» يقول منه: وجاءت الكيش فهو موجوء، وصواب هذا اللفظ موجوئين وأصحاب الحديث يروونه موجيين، وهذا الحرف ليس من باب الياء، وإنما هو من باب الهمز على ما ذكرناه، فلعلمهم تركوا الهمزة فرووه كذلك.

[٩٩٢] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن» أى: تتأمل سلامتهما من آفة بهما كالعور والجذع، والأصل فى الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى تستبين الشيء.

ومن حديث أبى طلحة «أنه كان حسن الرمى وكان إذا رمى استشرف النبي ﷺ [١٢٢/أ]، لينظر إلى موضع نبله».

وفيه «وأن لا تضحى بمقابلة ولا مدابرة» يقال مقابلة بفتح الباء هى التى قطعت من أذنها قطعة لم تبين وتركت معلقة من قدم، فإن كانت من آخر فهى مدابرة بفتح الباء.

وفيه «ولا شرقاء ولا خرقاء» الشرقاء: هى التى شقت أذنها والخرقاء من الغنم: هى التى فى أذنها خرق، وهو ثقب مستدير.

[٩٩٣] ومنه قول على - رضى الله عنه - فى حديثه «نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن

[٩٩٠] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود، وابن ماجه والدارمى.

[٩٩١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

[٩٩٢] فى إسناده ضعف، ولجملته الأولى شاهد يحسنها، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى.

[٩٩٣] فى إسناده ضعف، رواه ابن ماجه.

٩٩٤. وعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ سئل: ماذا يتقى من الضحايا؟ فأشار بيده فقال: «أربعاً: العرجاء البين ظلمها، والعوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقى».

٩٩٥. وعن أبي سعيد أنه قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشى في سواد.

٩٩٦. وعن مجاشع من بنى سليم أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى».

٩٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعمت الأضحية الجذع من الضان».

٩٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة (غريب).

والأذن» قال أبو عبيدة هو مكسور القرن الداخل، وقد يكون العضب في الأذن أيضاً، والقرن الداخل هو المشاش ويقال: العضباء هي التي انكسر أحد قرنيها، وكبش أعضب بين العضب قال الأخطل.

إن السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب

[٩٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث البراء - رضى الله عنه - «والعجفاء التي لا تنقى» أى المهزولة التي لا نقى لها من الهزال، وأنقى العظم وأنقى البعير إذا وقع في عظامه المخ، ويقال: أنقت الإبل أى: سمتت وصار فيها نقى، ويقال: ناقة منقبة وناقاة لا تنقى قال الشاعر:

حاموا على أضيافهم فثوروا لهم من لحم منقبة ومن أكباد

وفي حديث آخر «لا تجزئ في الأضاحى الكسيرة التي لا تنقى».

[٩٩٥] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد» الحديث. إذا كان الفحل كريماً منجياً في ضرابه قيل: فحل فحيل، قال الراعى:

كانت مجائب مُنذِرٍ ومحرِّقٍ أماتهنَ وطرفهنَّ فحيلاً

وفي حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه بعث رجلاً يشتري له أضحية فقال: اشتريه كيشاً فحيلاً، قال أبو عبيدة: هو الذى يشبه الفحولة فى نبلة وعظم خلقه، وقوله «يأكل فى سواد» إلى تمام الحديث أراد به سواد جحفلته ومحجرته وقوائمه مع بياض سائره.

[٩٩٤] صحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى، رواه مالك وأحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٩٥] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٦] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[٩٩٨] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

٩٩٩. عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من هراقة الدم وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها أنفساً».

١٠٠٠. ويروى أنه قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (ضعيف).

[٤٦] باب العتيرة

(من الصحيح)

١٠٠١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا فرع ولا عتيرة» والفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة فى رجب.

(من الحسان)

١٠٠٢. عن مخنف بن سليم أنه شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة يقول: «على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة» (ضعيف ومنسوخ).

[٩٩٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فطيبوا بها نفساً» وفى كتاب المصابيح «فطيبوا بها أنفساً» والرواية على ما قدمنا ثم إنه أفصح وأعرب فى صيغة التمييز، والله أعلم.

ومن باب العتيرة

(من الحسان)

[١٠٠٢] حديث مخنف بن سليم - رضى الله عنه - أنه «شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة» الحديث. فسرت العتيرة فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - يقال: عتر الرجل يعتر عتراً بالفتح إذا ذبح العتيرة، وكانوا يقولون هذه أيام ترجيب [١٢٢/ب]. وتشار، وكره العتيرة كثير من العلماء، ولم يرها، لحديث أبي هريرة، ومنهم من لم يربها بأساً، وقد كان ابن سيرين يذبح العتيرة فى شهر رجب، ووجه ذلك رأوا النهى مخصوصاً بصنيع الجاهلية فإنهم كانوا يذبحونها لآلهتهم فأما المسلم الذى يذبحها لله تعالى فهو فى سعة من أمره.

قلت: ويدل على ذلك حديث نُبَيْشَةَ الخَيْر - رضى الله عنه - وقد رواه أبو داود فى كتابه عن مُسَدَّدٍ عن بشير بن المغفل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح الهذلي قال: قال نُبَيْشَةَ قال رجل «يارسول الله إنا كنا نعتز عتيرة فى الجاهلية فى رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله فى أى شهر كان ويرُوا الله وأطعموا».

[٩٩٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٠٠] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: إسناده ضعيف.

[١٠٠١] أخرجاه فى الصحيحين. [١٠٠٢] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٤٧] باب صلاة الخسوف

(من الصحاح)

١٠٠٣. قالت عائشة رضی الله عنها: إن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً: الصلاة جامعة، فتقدم فصلی أربع ركعات في ركعتين وأربع سجدة.
١٠٠٤. قالت عائشة: ما ركعت ركوعاً ولا سجدة سجوداً قط كان أطول منه.
١٠٠٥. وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: جهر النبي ﷺ في صلاة الخسوف بقراءته.
١٠٠٦. عن عبد الله بن عباس رضی الله عنهما أنه قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلی رسول الله ﷺ والناس معه، فقام قياماً طويلاً نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع رأسه فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع ثم سجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا، ثم رأيناك تكلمت؟ قال: «إني رأيت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرأً أفظع قط منها،

قلت: وإن ادعى مدع الضعف في إسناد حديث مخف فلا سبيل له إلى ادعاء ذلك في حديث نيشة فإن رجاله مرضيون، وفي كتاب المصاييح أن حديث مخف منسوخ، وأكثر الظن أنه تزيد من متصرف في الحديث برأيه فإن النسخ إنما يرد على الأحكام الواجبة، ولم يقل أحد بوجود العتيرة لا قبل ولا بعد وإنما حمل حديثه في العتيرة على الاستحباب على ما هو في حديث نيشة والعجب ممن يرمى حديث مخف بالضعف ثم يزعم أنه منسوخ والقائل بالنسخ قائل بثبوت الحديث المنسوخ، هذا وقد ذكر في حديث مخف أنه شهد خطبة النبي ﷺ يوم عرفة فسمعه يقول ذلك، ولا يخفى على ذي علم بالحديث أن النبي ﷺ لم يخطب بالموسم إلا في حجة الوداع وذلك قبل موته بأشهر، ومن لنا أن يثبت أن النهي كان بعد ذلك، فالصواب أن يحمل كل واحد منهما على ما ذكرناه ليتفق الحديثان.

ومن باب صلاة الكسوف

(من الصحاح)

- [١٠٠٦] قوله ﷺ في حديث ابن عباس - رضی الله عنه -: «تناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» الخطاب في قوله «لأكلتم» إما لأهل الإيمان من أمته، وإما لبنى آدم؛ لأن من حضره

[١٠٠٤] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٦] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٠٥] أخرجه في الصحيحين

ورأيت أكثر أهلها النساء» فقالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن» قيل: يكفرون بالله؟ قال: «يكفرون العشير، ويكفرون الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» وعن عائشة رضی الله عنها نحو حديث ابن عباس وقالت: ثم سجد فأطال السجود، ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا» ثم قال: «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

١٠٠٧ عن أبي موسى أنه قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته قط يفعله، وقال: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره».

١٠٠٨ وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات.

١٠٠٩ وروى عن علي - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات».

١٠١٠ وقال جابر بن سمرة: كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ، فأتيته وهو قائم فى الصلاة رافع يديه، فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها، فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين.

١٠١١ قالت أسماء بنت أبى بكر رضی الله عنهما: أمر النبي ﷺ بالعقاة فى كسوف الشمس.

(من الحسان)

١٠١٢ عن سمرة بن جندب - رضی الله عنه - قال: صلى بنا النبي ﷺ فى كسوف الشمس لا نسمع له صوتاً.

من الصحابة أو رآه أو أدرك زمانه لم يعمر إلى انقضاء المائة من وفاته، ووجه أكلهم من عنقود واحد ما بقيت الدنيا وهو شيء يسير يعرض الزوال لاسيما إذا تناوله الأكلون أحقاباً متعاقبة تمتد إلى قيام الساعة إما

[١٠٠٨] أخرجه مسلم.

[١٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٠٩] أخرجه مسلم.

[١٠١٠] أخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة، وكذا فى شرح السنة عنه، وفى نسخ المصابيح عن

جابر بن سمرة.

[١٠١٢] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠١١] أخرجه البخارى.

١٠١٣. وقال عكرمة: قيل لابن عباس: ماتت فلانة (بعض أزواج النبي ﷺ) فخر ساجداً، فقيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم آية فاسجدوا» وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ.

الإحالة على القدرة الأزلية التي لا يُستكر منها شيء ولا يُستغرب عنها أمر وكلٌ عسير عليها يسير وإن قصرت العقول عن تصوُّر ذلك وإدراكه فنقول: لا يستبدع [١٢٣/أ]، من قدرة الله أن لو أراد لبارك في ذلك القطف، فلم يؤخذ منها حبة إلا نشأ مكانها أخرى، وإما الذهاب إلى أنه أراد بذلك ما يتولَّد منه وينشأ بمعنى أن عجم الحبة منه إذا غاص في الأرض نبت منه الحيلة، فنبت في الأرض من ذلك الأصل غراس كثيرة يؤكل منها ما بقيت الدنيا.

ومنه حديث أبي موسى - رضى الله عنه - في حديثه «فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة».

قلت: كان تغير رسول الله ﷺ عند ظهور الآيات شفقاً على أهل الأرض أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، فأما مجيء الساعة وإن خفى على النبي ﷺ ولم يتحقق عنده إبان وقوعه فإنه كان يعلم أن الساعة غير آتية وهو بين أظهرهم وأنى يكون ذلك وقد وعده الله سبحانه بإتمام النعمة عليه وإكمال الدين له، ومجىء النصر والفتح إليه وظهور أمته على مدائن كسرى وممالك قيصر وقسمتهم كنوزهما في سبيل الله في أمور كثيرة وحوادث جمَّة لم يبلغ الكتاب فيها أجله، ولم يكن النبي ﷺ متردداً في وقوع شيء من ذلك، فقول أبي موسى: «يخشى أن يكون الساعة» قول قاله برأيه، وشيء توهَّمه في نفسه لما رأى من دَهش رسول الله ﷺ وفرَّعه، وإنما كان يخشى أن ينزل الله بأسه على من عصاه من أمته، فإن قيل: يحتمل أن النبي ﷺ لم يكن يومئذ على علم من الأمور التي ذكرتموها فخشى أن يكون الساعة ثم أوحى إليه بعد ذلك ما ذكرتم. قلنا: لا وجه لهذا الاحتمال فإن النبي ﷺ كان يقول لحبَّاب ولِمَنْ معه من المُعذِّبين - رضى الله عنهم - وهو بمكة: «والله لِيُتَمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه» ولما كان يوم الخندق أعلمهم أنهم سيظهرون على فارس والروم وقد أنزل الله عليه سورة الفتح بعد بيعة الرضوان وفيها من المواعيد ما تقرُّ به العيون وتسرُّ به القلوب، وكل ذلك قبل فتح خيبر، وإنما قدم أبو موسى على النبي ﷺ مع جعفر من الحبشة بعد فتح خيبر، ثم إن النبي ﷺ صلى تلك الصلاة التي في حديث أبي موسى بعد موت ابنه إبراهيم عليه السلام ذكر ذلك في بعض طرق حديثه هذا وإبراهيم عليه السلام توفي في السنة العاشرة على قول أكثر أهل العلم بالسَّير فلا وجه للحديث إذاً أن يحمل على غير ما ذكرناه.

(ومن الحسان)

[١٠١٣] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قيل له: «ماتت فلانة بعض أزواج النبي ﷺ» الحديث. بعض يجوز فيه الرفع والنصب، فالرفع على تقدير: وتلك بعض وما [١٢٣/ب]. أشبه ذلك، والنصب على تقدير: يعنون بعض أزواج النبي ﷺ وهو أمثل وفيه «إذا رأيتم آية فاسجدوا» أى آية

[١٠١٣] إسناده حسن، رواه أبو داود والترمذى.

فجعل في سجود الشكر

(من الحسان)

١٠١٤هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً شكراً لله (غريب) وروى أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فسجد شكراً لله تعالى.

من آيات الله التي يخوف بها عباده، كالخسوف وما أشبهه فصلوا، وفي معناه الحديث «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» وقد ذكر السجود ويراد به الصلاة فسييل العباد فيما ينوبهم من الآيات المتضمنات للتخويفات اللُّجأ إلى ذكر الله والاعتصام بحبله والتقرب إليه بالصلاة، ويقرر هذا المعنى قوله ﷺ «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن آيات من آيات الله يخوفكم بها فإذا كُفيا فافزعوا إلى ذكر الله تعالى حتى ينجلياً» فسُنَّ النبي ﷺ الصلاة في هاتين الآيتين تفخيماً لثانها وتهويلاً من أمرهما، وأشار أيضاً إلى الحث على الصلاة واللُّجأ إلى الذكر في بقية الآيات بقوله «إذا رأيتم آية فاسجدوا».

وأما قول ابن عباس «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ» فإنه جعل ذلك من جملة الآيات لما فيها من التخويف ولما رآها في التخويف أبلغ من الآيات المعهودة قال «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ» كأنه ذهب في ذلك إلى المفهوم من قوله ﷺ: «وأنا أمة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمة لأهل الأرض» الحديث. فرأى بقاء الأمانة على أصحاب النبي ﷺ ببقاء أهله؛ لأن أهل الرجل يعد من جملة، أو رأى بقاء الأمانة على أهل الأرض ببقاء أزواجه لأنهن ضمن مع فضل الصفة شرف الزوجية فكان بهذا المعنى أولى من غيرهن، فكان وفاتهن سالباً للأمانة موجبة للتخويف فعدّها من الآيات؛ لأنها في معنى التخويف من أعظم الآيات.

[١٠١٤] ومنه: حديث أبي بكره - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسرُّ به خرَّ ساجداً شكراً لله».

قلت: قد أورد أبو عيسى في كتابه عن أبي بكره وفي روايته «أن النبي ﷺ أتاه أمر فسرَّ به فخرَّ ساجداً» ذهب جمع من العلماء إلى ظاهر هذا الحديث فأوا السجود مشروعاً في باب شكر النعمة، وخالفهم آخرون فقالوا: المراد من السجود الصلاة، وحجتهم في هذا التأويل ما ورد في الحديث أن النبي ﷺ لما أتى برأس أبي جهل خرَّ ساجداً، وقد روى عن عبدالله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - وفي روايته «صلى رسول الله ﷺ [١/١٢٤] بالضحي ركعتين حين بشر بالفتح أو برأس أبي جهل».

ونضر الله وجه أبي حنيفة فقد بلغنا عنه أنه قال، وقد ألقى عليه هذه المسألة، «لو ألزم العبدُ السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقع عندها [...]» (*) كان عليه أن لا يغفل عن السجود طرفه عين؛ لأنه لا

[١٠١٤] رواه أبو داود، والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.

(*) كلمة غير واضحة بالأصل.

١٠١٥هـ عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريباً من عزوزاء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجداً، فمكث طويلاً ثم قام فرفع يديه فدعا الله ساعة، ثم خر ساجداً فمكث طويلاً، ثم قام فرفع يديه ساعة، ثم خر ساجداً فقال: «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجداً لربي شكراً».

يخلو منها أذن ساعة فإن من أعظم نعمة عند العباد نعمة الحياة، وذلك يتجدد عليه بتجدد الأنفاس أو كلاماً هذا معناه.

وأما حديثه الذي يتلو هذا الحديث «أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فخرَّ ساجداً شكراً لله» فإنهم لا يرون الاحتجاج به؛ لأنه حديث مرسل على ما بلغهم، وقد رواه جمع من علماء الحديث عن أبي جعفر محمد ابن علي - رضى الله عنه - وعن آبائه الكرام «أن النبي ﷺ مرَّ برجل نغاشٍ فخرَّ ساجداً ثم قال: أسأل الله العافية».

قلت: والنغاشى يقال بياء مشددة وبغير ياء، وقد ورد بها الرواية على ما ذكرناه، وقال أبو عبيد في تفسيره هو: الفضيح الشباب، ومعنى قوله: فضيح هو الذى بقى قمناً لا يسب ولا يزداد، يقال فضح الله شبابه، وغلام مفضوع وقد فضح فضاعة فهو فضيح، وقال النضر بن شميل: رجل نغاشى أى قصير وقلطى وهو فوق النغاشى ولم يذكر أحد شيئاً فى أصل هذا الحرف من الاشتقاق اللغوى، ولم نجد كلمة من هذا البناء إلا قولهم لكل شىء من الطير والهوام إذا خفَّ وتحرك فى مكانه: قد تنغش، ومنه حديث محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه «لما كان يوم أحد وقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بخبر سعد بن الربيع قال فمررت به وسط القتلى صريعاً فى الوادى فناديتُهُ فلم يجب، فقلت: إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليك قال: فتَنغش كما يتَنغش الطير»، ومنه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه «خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريباً من عزوزاء» الحديث. عزوزاء: اسم موضع بين الحرمين سميت بذلك إما لصلابة أرضها، وإما لقلّة ماؤها، والعزاز بالفتح الأرض الصلبة، وقد أعزّزنا فيها أى وقعنا وسرنا فيها، وأرض معزوزة أى شديدة، والمعزوز من التوق الضيقة الإحليل التى تمهد حتى ينزل لبسها، والمعزوز من الشاة البكية.

وفيه بعد ذكر السجدة الثلاث «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي» إلى آخر الحديث، أى أعطانيهم فلا يجب عليهم الخلود فتألمهم شفاعتى فلا يكونون كالأمم السالفة فإن من عُدب منهم وجب عليه الخلود وكثير منهم [١٢٤/ب] لعنوا بعضيائهم الأنبياء فلم تألمهم الشفاعة، والعصاة من هذه الأمة من

[١٠١٥] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود.

[٤٨] باب الاستسقاء

(من الصحاح)

١٠١٦. عن عبدالله بن زيد أنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى يستسقى، فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة، واستقبل القبلة، يدعو ويرفع يديه، وحول رداءه حين استقبال القبلة.

١٠١٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء، وأنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه.

١٠١٨. وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء.

عوقب منهم نُقى وهذَّب ومن مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وإن عُدِّبَ بها وينالُه الشفاعة وإن اجترح الكبائر [كلها] (*) وأعطاهم إياه بأن تجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يعملوا به أو يتكلموا إلى غير ذلك من الخصائص التى خص الله تعالى بها هذه الأمة كرامةً لنبىِّه المكرمَّ وجهه بالمقام المحمود ﷺ.

ومن باب بحلابة الاستسقاء

(من الصحاح)

[١٠١٧] «كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء» أى لم يكن يرفعهما كـل الرفع، وهو أن يرفع يديه حتى يُجاوز بهما رأسه وإنما أولَّئناه على هذا الوجه؛ لأن رفع اليدين فى الدعاء سنة ثابتة ويدل على صحة هذا التأويل بقية الحديث وهى قوله «فإنه يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه».

[١٠١٨] ومنه: حديثه الآخر حديث أنس - رضى الله عنه «كان النبي ﷺ إذا استسقى أشار بظهر كفيه إلى السماء» المعنى أنه كان يجعل بطن كفيه إلى الأرض وظهرهما إلى السماء يشير بذلك إلى قلب الحال ظهراً لبطن، وذلك مثل صنيعه فى تحويل الرداء، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنه جعل بطن كفيه إلى الأرض إشارة إلى مسألته من الله تعالى بأن يجعل بطن السحاب إلى الأرض ليُنصب ما فيه من المطر كما أن الكفَّ إذا جُعِلَ وجهها إلى الأرض انصب ما فيها من الماء.

[١٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠١٨] أخرجه مسلم.

(*) كلمة غير واضحة فى الأصل.

١٠١٩هـ وقالت عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صيباً نافعاً».

١٠٢٠هـ وقال أنس أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه».

(من الحسان)

١٠٢١هـ عن عبدالله بن زيد رضی الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول رداءه حين استقبال القبلة، فجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وجعل عطافه الأيسر على عاتقه الأيمن، ثم دعا الله.

١٠٢٢هـ وعنه أنه قال: استسقى النبي ﷺ وعليه خميصة له سوداء فأراد أن يأخذ أسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه.

[١٠١٩] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً» صيباً: انتصابه بفعل محذوف أي: أرسل إلينا أو نسالك. والصيب: السحاب ذو الصوب.

ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضی الله عنه - لأنه حديث عهد بربه «أراد بذلك قرب عهده بالفطرة وأنه هو الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى من المزن ساعتئذ فلم تمسه الأيدي الخاطئة، ولم يكدّرهُ مُلَاقَةٌ أرض عبدٍ عليها غير الله سبحانه فتبركت به لذلك».

(ومن الحسان)

[١٠٢١] حديث عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بن النجار - رضی الله عنه - «خرج رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول رداءه حين استقبال القبلة فجعل عطافه الأيمن» الحديث.

العطاف: الرداء، وكذلك المعطف بالكسر وقد تعطفت بالعطاف أي ارتديت بالرداء، ومنه سمي السيف عطافاً وسمى الرداء عطافاً لوقوعه على العطفين، وهما الجانبان، والهاء في قوله «فجعل عطافه» يحتمل أن يكون راجعاً إلى الرداء، وإنما أضافه إلى الرداء لأنه أراد [١٢٥/أ] أحد شقيّ العطاف الذي عن يمينه ومن شماله أي جعل جانب عطافه الذي يلي يمينه، ويحتمل أن يكون كناية عن النبي ﷺ أي: جانب رداءه الأيمن.

[١٠١٩] أخرجه البخاري.

[١٠٢٠] أخرجه مسلم.

[١٠٢١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود.

[١٠٢٢] إسناده صحيح، رواه أحمد وأبو داود.

١٠٢٣هـ عن عمير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قائماً يدعو رافعاً يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

١٠٢٤هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستقاء) متبذلاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً.

١٠٢٥هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا استسقى «اللهم اسق عبادك وبهيمنتك، وانشر رحمتك، وأحى بلدك الميت».

١٠٢٦هـ عن جابر بن عبدالله أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغنياً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل» فأطبقت عليهم السماء.

[١٠٢٣] ومنه: حديث أبي اللحم - رضى الله عنه - أنه «رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت» أبى اللحم بمد الهمزة رجل من قدماء الصحابة وكبارهم أبى أن يأكل اللحم فليل له: أبى اللحم، وقيل إنه كان يأبى أن يأكل مما ذبح على النصب، واختلف فى اسمه فليل: عبدالله بن عبدالملك، وهو الأكثر، وقيل غير ذلك، وهو من غفار وله شرف استشهد يوم حنين، وأحجار الزيت: موضع بالمدينة من الحرّة، ولعلّها سُميت بذلك لسواد أحجارها كأنما صبّ عليها الزيت.

وفى حديث ذكر أيام الحرّة عن النبي ﷺ «تَغْمُرُ الدَّمَاءُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ» ومن رواة كتاب أبى عيسى من يرويه «عند أحجار اللبث» ومن الناس من يقول «عند أحجار البيت» وليس بشيء، هذا الحديث أسند فى كتاب أبى داود إلى عمير مولى أبى اللحم، وعمير قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صحبة، أما هذا الحديث فإنما يرويه عن النبي ﷺ أبى اللحم، ورواه عنه عمير، ولا يُعرف لأبى اللحم حديث غير هذا.

[١٠٢٦] ومنه: حديث جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - «رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فى الاستقاء». قيل معناه: التحامل على اليبدين إذا رفعهما ومدّهما فى الدعاء، جعلوه من التوكؤ، وهو التحامل على العصا، فأصل التاء فى التوكؤ واو حوَّلت تاء لوقوعها من الكلمة فى الطرف.

وفيه: «مريئاً» أى: هنيئاً صالحاً كالطعام الذى يمسراً، ومعناه: الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما، ويحتمل أن يكون بغير همز ومعناه: مدراراً من قولهم: ناقة مريءى أى: كثيرة اللبن، ولا أحققه رواية.

[١٠٢٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وروى الترمذى والنسائى نحوه.

[١٠٢٤] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠٢٥] عزاه فى المشكاة إلى مالك وقال الشيخ الألبانى: عزوه لمالك لا يخلو من مسامحة، فإنه عنده عن عمرو بن شعيب مرسلأ، ورواه أبو داود عن أبيه عن جده، وهذا إسناده حسن.

[١٠٢٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود.

فصل

(من الصحاح)

١٠٢٧. قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

١٠٢٨. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه.

١٠٢٩. وقالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك عائشة رضی الله عنها فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾^(١) وفي رواية: ويقول إذا رأى المطر: «هذا رحمة».

١٠٣٠. وقال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس»: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾^(٢) الآية.

وفيه «مريعاً» يروى بالياء وهو المخصب الناجع في المال يقال: أمرع المكان إذا أخصب، وإذا جعل من المراءة فتح ميمه، وعلى هذا الوجه فسره الخطابي، ويقال: مكان مريع أى خصيب، وأورده صاحب الغريين أيضاً في باب الميم مع الراء.

قلت: ولا اختصاص لهذا اللفظ بهذا الباب فإنه يقال: من الرِّيع أيضاً أو من مريعه بفتح الميم أى: مخصبة كذا أورده الجوهري في كتابه في فصل الراء من باب العين، وهذا اللفظ بضم ميمه، وهو أشبه وقد قيده كذلك ولم تحضرنى الرواية، وعلى هذا يكون من أراع الطعام إذا صارت له زيادة في العجن والحبز وأراعت الإبل إذا كثرت أولادها، ويكون المعنى: اسقنا غيثاً كثير النماء ذا ريع ويروى بالياء [١٢٥/ب] وهو المعنى عن الارتياح لعمومه، فالناس يربعون حيث كانوا، يقال: أربعوا أى أقاموا في المربع عن الارتياح، وقال الخطابي: أى: منبتاً للربيع، وكان الأول هو الأعراب(*)؛ لأن الإرباع بمعنى إنبات الربيع فلما ذكر في كلامهم، ويروى مرتع بالياء أخت الطاء، وهو الذى ينبت ما يرتع فيه الإبل، وفي كلامهم: غيث مريع.

وفيه: «فأطبقت عليهم السماء» أى أطبقت عليهم بالمطر من قولهم أطبق عليه الحمى وهى التى تدوم فلا

[١٠٢٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٢٨] أخرجه في الصحيحين

[١٠٢٩] أخرجه البخارى.

(٢) لقمان: ٣٤.

(١) الأحقاف: ٢٤.

(*) كذا في المخطوط. والمعنى: وكان الأول هو الأراض والأيين.

١٠٣١. وقال رسول الله ﷺ: «ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً».

(من الحسان)

١٠٣٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها، وعودوا به من شرها».

١٠٣٣. وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال: «لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة إنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» (غريب).

١٠٣٤. عن أبي بن كعب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به».

١٠٣٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً».

تفارق ليلاً ونهاراً، ويحتمل أنه أراد أصابتهم السماء بالمطر العام، والمستعمل في هذا المعنى التطبيق يقال: طَبِقَ الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمائه جميع الأرض، يقال: مطر طبق أى عام، ومنه الحديث «اللهم اسقنا غيثاً طيقاً» أى مالئاً للأرض.

ومن الفصل الذى يليه

[١٠٣٥] قول النبي ﷺ فى حديث ابن عباس وهو من الحسان «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ذكر الخطابى فى معناه: أن الرياح إذا كثرت جليت السحاب وكثرت المطر، فزكت الزروع والثمار وإذا لم تكثر وكانت ريحاً واحدة فإنها تكون عقيماً، والعرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح، ووجدت الشيخ أبا جعفر الطحاوى قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار عن أبى عبيد القاسم بن سلام أنه قال: القراءة التى تتبعها فى الريح والرياح: أن ما كان فيها من الرحمة فإنه بلفظ الجمع، وما كان فيها من العذاب فإنه على لفظ الوجدان. قال: والأصل الذى اعتبرنا به هذه القراءة حديث النبي ﷺ أنه كان إذا

[١٠٣١] أخرجه مسلم.

[١٠٣٢] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الشافعى وأبو داود، وابن ماجه والبيهقى فى «الدعوات الكبير» .

[١٠٣٣] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٣٤] فى إسناده ضعف، رواه الترمذى .

[١٠٣٥] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير» .

١٠٣٦. قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ (١) و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (٣) أى يرسل الرياح مبشرات.

هاجت الريح قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ثم أنكر عليه أبو جعفر وقال: كان الأولى به - رحمه الله - مع جلالة قدره غير ذلك. وضعف الحديث الذى استدل به أبو عبيد جداً وأبى أن يكون له أصل فى السنن الثابتة ثم ذكر بعد ذلك كلاماً نخبته: أن الله تعالى يقول فى كتابه ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٤) الآية. وروى أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: «لا تسبوا الريح إذا رأيتم منها ما تكرهون وقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تاتى بالرحمة، وتأتى بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها».

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك (١/٢٦) من شرها وشر ما أرسلت به.

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: نصرت بالصبا وأهلكت عاداً بالدبور، وروى عن أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه كان إذا هاجت ريح شديدة قال: اللهم إنى أسألك من خير ما أمرت به وأعوذ بك من شر ما أمرت به، ثم قال أبو جعفر: ففى الآية وفيما روينا من الأحاديث بيان واضح أن الريح تاتى بالرحمة وتأتى بالعذاب وأنه لا فرق بين الريح والرياح إلا بالرحمة والعذاب، وأشار إلى أن مثل هذه الأحاديث مع صحتها لا تبطل بهذا الحديث مع ضعفه ومخالفته للأحاديث الصحاح. قلت: والذى قاله أبو جعفر وإن كان قولاً مبنياً على قاعدة العلم مبدولاً من نصرة الحق؛ فإننا نرى أن لا تتسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يخالف النصوص التى أوردها وهو أن نقول ومن الله العون: التضاد الذى جد أبو جعفر فى الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما، فأما الحديث نفسه فإنه محتمل لتأويل يمكن معه التوفيق بينه وبين النصوص التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب فى قوله: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» إلى أنه سأل النجاة من [التدمير] (*) بتلك الريح فإنها إن تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وإن كانت غير ذلك

[١٠٣٦] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

(١) فصلت: ١٦.

(٢) الذاريات: ٤١.

(٣) الحجر: ٢٢.

(٤) يونس: ٢٢.

(*) غير واضحة فى الأصل، وتحتمل أيضاً: التهليك.

١٠٣٧هـ عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان النسي ﷺ إذا أبصر ناشتا من السماء (تعنى السحاب) ترك عمله واستقبله قال: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه» فإن كشفه الله حمد الله وإن مطرت قال: «اللهم سقياً نافعاً».

١٠٣٨هـ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك».

فإنها توجد كرة بعد كرة وتستشق مرة بعد مرة فكأنه قال: لا تدمرنا بها؛ فلا تمر علينا بعدها ريح ولا تهب دوننا جنوب ولا شمال بل افسح لنا فى المهلة وانسأ لنا فى الأجل حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح.

[١٠٣٧] ومنه قول عائشة رضى الله عنها: «كان النسي ﷺ إذا أبصر ناشتا» أرادت: السحاب. وسمى ناشتا لأنه نشأ من الأفق، يقال: نشأ وأنشأ أى: خرج. وأنشأ يفعل كذا أى: طفق، وفى الحديث «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت أو «إذا السحابة أنشأت ثم تشاءمت».



[١٠٣٧] إسناده ضعيف، وله شاهد عند أبى داود بمعناه ح (٥٠٩٩) وحسن الشيخ الألبانى إسناده، ورواه النسائى وابن ماجه والشافعى، واللفظ له.
[١٠٣٨] ضعيف الإسناد، رواه أحمد، والترمذى وقال: هذا حديث غريب.

فهرس محتويات
المجلد الأول
من شرح مصابيح السنة

٧ مقدمة المحقق
٩ منهج المحقق
١٠ وصف نسخ المخطوط
١٣ صور خطية من المخطوط
٢١ ترجمة الإمام البيهقي
٢٣ التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة
٢٥ ترجمة التوريشتي صاحب الميسر
٢٩ مقدمة المصنف
٣٦ كتاب الإيمان
٤٥ باب الكبائر وعلامات النفاق
٤٧ فصل في الوسوسة
٤٩ باب الإيمان بالقدر
٧٠ باب إثبات عذاب القبر
٧٦ باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٩٦ كتاب العلم
١٢١ كتاب الطهارة
١٢٤ باب ما يوجب الوضوء
١٣٠ باب أدب الخلاء
١٤٠ باب السواك

١٤٣	باب سنن الوضوء
١٤٩	باب الغسل
١٥٥	باب مخالطة الجنب وما يباح له
١٥٩	باب أحكام المياه
١٦٢	باب تطهير النجاسات
١٦٦	باب المسح على الخفين
١٦٧	باب التيمم
١٦٩	باب الغسل المسنون
١٧٠	باب الحيض
١٧٢	باب المستحاضة
١٧٦	كتاب الصلاة
١٧٩	باب المواقيت
١٨١	باب تعجيل الصلاة
١٩١	باب الأذان
١٩٢	باب فضل الأذان وإجابة المؤذن
١٩٩	باب المساجد ومواضع الصلاة
٢٢١	باب الستر
٢٢٥	باب السترة
٢٢٩	باب صفة الصلاة
٢٣٣	باب ما يقرأ بعد التكبير
٢٣٧	باب القراءة في الصلاة
٢٤٥	باب الركوع
٢٤٩	باب السجود وفضله
٢٥١	باب التشهد

٢٥٥	باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها
٢٥٨	باب الدعاء فى التشهد
٢٦٠	باب الذكر بعد الصلاة
٢٦٣	باب ما لا يجوز من العمل فى الصلاة وما يباح منه
٢٧٠	باب سجود السهو
٢٧٧	باب سجود القرآن
٢٧٩	باب أوقات النهى
٢٨٤	باب الجماعة وفضلها
٢٨٩	باب تسوية الصف
٢٩٢	باب الموقف
٢٩٤	باب الإمامة
٢٩٧	باب ما على الإمام
٢٩٨	باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق
٣٠١	باب من صلى مرتين
٣٠٢	باب السنن وفضلها
٣٠٤	باب صلاة الليل
٣٠٩	باب من يقول إذا قام من الليل
٣١١	باب التحريض على قيام الليل
٣١٤	باب القصد فى العمل
٣١٧	باب الوتر
٢٣٠	باب القنوت
٣٢١	باب قيام شهر رمضان
٣٢٣	باب صلاة الضحى
٣٢٥	باب التطوع

٣٢٧	باب صلاة التسييح
٣٣٠	باب صلاة السفر
٣٣١	باب الجمعة
٣٣٤	باب وجوبها
٣٣٥	باب التنظيف والتبكير
٣٣٩	باب الخطبة والصلاة
٣٤٢	باب صلاة الخوف
٣٤٣	باب صلاة العيد
٣٤٧	فصل في الأضحية
٣٥١	باب العتيرة
٣٥٢	باب صلاة الخسوف
٣٥٥	فصل في سجود الشكر
٣٥٧	باب الاستسقاء



[١] باب عيادة المريض وثواب المرض

(من الصحاح)

١٠٣٩. قال رسول الله: «أطعموا الجائع وعودوا المريض، وفكوا العاني».

١٠٤٠. وقال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وزيارة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

١٠٤١. وقال: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا أمرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

١٠٤٢. وقال البراء بن عازب أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا بزيارة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، ونهانا عن خاتم الذهب وعن الجريز والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة وفي رواية: وعن الشرب في الفضة، فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة.

١٠٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

ومن كتاب الجنائز

من باب عيادة المريض وثواب المرض

[١٠٤٢] قول البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى حديثه «إبرار القسم» أى: تصديق المسلم فيما يقسم عليه الرجل: يقال: برّ قسمه وأبرأه أى: صدقها، وله وجه آخر وهو أن يجعل يمين صاحبه صادقة فلا يحث فيها، وذلك قول الرجل: والله لا أبرح حتى تصنع كذا فيستحب له أن يبره فى قسمه إذا كان المحلوف عليه أمراً ميسوراً لا بأس به، ونحن نزويه من كتاب البخارى «إبرار القسم» وقد روى إبرار المقسم وكلاهما (١٢٦/ب) صحيح وفى المعنى متقارب. [١٢٧/أ].

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى إبرار الرجل صاحبه فى قوله: «أقسمتُ عليك لتفعلنَ كذا»، وصيغة القول تشهد أن ما ذكرناه أشبه بالصواب.

وفيه: «والميثرة الحمراء، والقسي»: ميثرة الفرس لبدته غير مهموز وتُر الشىء بالضم وثارة أى وطؤ. والوثير: الفراش الوطىء، وعنى بها - ههنا - الميثرة التى على السرج، وهى مرفقة على مقدار السرج، والمنهى منها: ما كان من مراكب العجم من ديباج وحرير، ولعل النهى إنما ورد فى الحمرة؛ أنهم كانوا يستأثرونها فى الغالب من أمرهم، أو يتخذونها على تلك الشىء، وما كان من حرير أو ديباج: فإنه داخل

[١٠٣٩] أخرجه البخارى.

[١٠٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤١] أخرجه مسلم.

[١٠٤٢] أخرجه مسلم.

[١٠٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٤٤- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ابن آدم استسقى فلم تسقى. قال: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي».

١٠٤٥- وقال ابن عباس: إن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، وكان إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى» فقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله» قال: كلا بل حمى تفور، على شيخ كبير، تزيه القبور فقال له النبي ﷺ «فنعم إذا».

١٠٤٦- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

١٠٤٧- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه: «باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا بإذن ربنا».

١٠٤٨- وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه، كنت أنفث عليه بالمعوذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبي ﷺ رجاء بركتها. ويروى: كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات.

فى النهى على أى لون كان ويحتمل: أنه كره المياثر الحمر، وإن لم تكن من ديباج أو حرير؛ لما فيها من الرعونة. وهذا الوجه أمثل، لما فى الحديث «نهى عن ميثرة الأرجوان»، والأرجوان: صبغ أحمر.

القسي - بفتح القاف، وتشديد السين والياء، قيل: الثياب القسيّة يؤتى بها من مصر فيها حرير، ويقول أهل مصر ينسب إلى بلد يقال له: قس، وكثير من المحدثين يكسرون القاف، وهو خطأ.

[١٠٤٣] ومنه: حديث ثوبان رضى الله عنه: «إن المسلم إذا عاد أخاه، لم يزل فى خرقه الجنة حتى يرجع»: الخرقه - بالضم -: ما يجتنى من الثمار والفواكه، والمعنى: أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارقتها، والعبادة لما كانت مفضية إلى مخارف الجنة: سميت بها.

وروى: «فى خرافى الجنة» و «خرؤف الجنة» و «مخرقة الجنة» و «مخارف الجنة»، وروى: «كان له خريف فى الجنة» والمعنى: مخروف فى الجنة؛ فعيل بمعنى مفعول.

[١٠٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح... الحديث».

[١٠٤٤] أخرجه مسلم.

[١٠٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤٨] أخرجه فى الصحيحين، والرواية الأخرى لمسلم.

١٠٤٩. وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك اليمنى على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بى.

١٠٥٠. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: بسم الله أريقك من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدة الله يشفيك، بسم الله أريقك.

١٠٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إن

قلت: أمثال هذا - وإن عزَّ الوقوف على حقيقة معانيها، وقصرت الأفهام عن تقدير التناسب بين اللفاظ ومبانيها؛ لأنها من جملة الرقى والعزائم التى أكرم الله تعالى بعلمها الأنبياء ومن اختص بهم من الأولياء دون العموم من المؤمنين. وردت اللفاظ منغلقة نافرة عن الأفهام؛ لأنها لم توضع للعمل بها، والاستنباط منها، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفيًا، وربما وقع شىء من معانيها فى القلوب السليمة الوافقة لاستماع كلام النبوة بمرصاد الأدب والحرمة، وقد علمنا من غير هذه الرواية أنه ﷺ [١/١٢٧]: كان يبلُّ أمثلة إبهامه اليمنى بريقه، فيضعها على الأرض؛ ليلزق بها التراب، ثم يرفعها ويشير بها إلى السقيم، وذلك قول عائشة - رضى الله عنها - قال بإصبعه.

وقوله: «تربة أرضنا» أى هذه تربة أرضنا بريقة بعضنا أى: معجونة بها، أو مخمرة؛ فالذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك، ومن قوله: «تربة أرضنا» إشارة إلى فطرة أول مقطور من البشر، و«ريقة بعضنا» إشارة إلى النطفة التى خلق منها الإنسان؛ فكانه يتضرع بلسان الحال، ويعرض بقوى المقال: أنك اخترعت الأصل الأول من طين، ثم أبدعت بنسبه من ماء مهين؛ فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشاته، وتمن بالعاية على من استوى فى ملكك موته وحياته.

وقوله: «ليشفى سقيمنا»: أى: قلنا هذا القول، أو صنعنا هذا الصنيع؛ ليشفى سقيمنا.

فإن قيل: صحَّت المناسبة بين التربة وفطرة الإنسان، فما وجه المناسبة بن الريقة والنطفة؟

قلنا: هما من فضلات الإنسان؛ فعبر بأحدهما عن الآخر؛ لما فى الآخر من القذارة، وكان من هديه التنزه عن الإفصاح بأمثال ذلك، والتعبير عنها بالكنايات ما أمكن؛ ونظير ذلك ما ورد فى حديث بشر بن الحصاصية رضى الله عنه: «أنه ﷺ بصق على كفه، ثم وضع عليه إصبعه ثم قال: يقول الله - عز وجل: «ابن آدم، أنى تعجزنى وقد خلقتك من مثل هذه» وأراد بها النطفة؛ فكذلك فى هذا الحديث.

[١٠٥١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة»:

[١٠٤٩] أخرجه مسلم.

[١٠٥٠] أخرجه مسلم.

[١٠٥١] أخرجه البخارى.

أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

٥٢-١ وقال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه».

الكلمة - فى لغة العرب - تقع على كل جزء من الكلام، اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً، وتقع على الألفاظ المنطوقة، وعلى المعانى التى تحتها مجموعة؛ ولهذا تقول العرب، لكل قضية: كَلِمَةٌ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الأنعام: ١١٥، وتقول - أيضاً - للحجة: كَلِمَةٌ؛ قال الله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يونس: ٨٢ أى: بحججه.

وأولى ما يحمل عليه قوله ﷺ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ»: أسماؤه الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لموافقة هذا القول الألفاظ التى وردت فى الحديث على معنى الاستعاذة.

وصفها بـ«التمام»: لخلوها عن العوارض والنواقص، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم: أن كل كلمة على حرفين: فهى - عند العرب - ناقصة، والتامة: ما كانت على ثلاثة أحرف، وقد [١٢٧/ب] أخبر الله تعالى أنه إذا أراد شيئاً، فإنما يقول له كُنْ فيكون، وكلمة «كُنْ» ناقصة فى الهجاء، فنفى عليه السلام النقص عن كلمات الله تعالى؛ قطعاً للأوهام. وإعلاماً أن حُكْمَ كلامه خلاف حكم كلام المخلوقين وإن نقص هجاءه.

قلت: هذا وإن كان سائغاً؛ فإنه لا يخلو عن تدنق النحويين، والصحيح ما قدّمناه، وبيانه: أن الناس متفاوتون فى كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة والمهارة فى وجوه الكلام، وأساليب القول، فما منهم من أحد إلا وقد يوجد فوقه آخر: إما فى معنى أو فى معانٍ كثيرة، ثم إن أحدهم قلماً يَسْلَمُ من معارضة أو خطأ أو نسيان أو عجز عن المعنى الذى يراد، أو قصور عن الأمر الذى يتكلم فيه، ونحو ذلك مما هو من سمات النقصان، وأعظم النقائص التى هى مقترنة بها أنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقراً إلى الأدوات والمخارج، وهذه نقیصة لا ينفك عنها كلام مخلوق؛ فكلمات الله سبحانه متعالية عن هذه القوادح؛ فهى التامة التى لا يسعها نقص، ولا يعترها اختلال.

وقد احتج أبو عبد الله أحمد بهذا الحديث على القائلين بخلق القرآن؛ فقال: لو كانت كلمات الله مخلوقة، لم يُعِدْهُمَا رسول الله ﷺ بها؛ إذ لا يجوز له أن يعيد مخلوقاً بمخلوق. واحتج - أيضاً - بقوله: «التامة»؛ فقال: ما من مخلوق إلا وفيه نقص.

واحتجاه بالقول الأول أقوى وأولى، لأن فى القول الثانى للتوسعة والمجاز مدخلاً؛ فيقول المنازع: بل كان أراد التامة فى المعنى الذى وردت: لقوله ﷺ: «اللهم، رَبِّ هذه الدعوة التامة».

[١٠٥٢] أخرجه البخارى.

١٠٥٣. وقال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

١٠٥٤. وقال: «إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم» قيل ذلك لأن لك أجرين، قال: «أجل»، ثم قال: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

١٠٥٥. وقالت عائشة - رضی الله عنها - : ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد من رسول الله ﷺ.

١٠٥٦. وقالت: مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ.

وفيه: «ومن كل شيطان وهامة».

الهامة: تقع على ما يدب من الحيوان غير أنها قلما تطلق إلا على المخوف من الأحناش، وهي الحيات، وكل ذي سم يقتل.

وفيه: «ومن كل عين لامة» أى: التى تصيب بسوء، قال أبو عبيد: أراد ذات لم، ولذلك لم يقل: «لممة»، وأصلها من ألمت بالشيء.

[١٠٥٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ولا وصب، ولا هم، ولا حزن». الوصب: السقم اللازم؛ يقال: وصب الرجل يوصب؛ فهو وصب، وأوصبه الله فهو موصب، والموصب - بالتشديد: الكثير الأوجاع والحزن، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، أخذ من حُرُونَة الأرض، ولهذا الاعتبار قيل: خَشَنَتْ صدره، أى: أحزنته، والهم: الحزن الذى يذيب [١٢٨/ب] الإنسان، من قولهم: هممت الشحم فانهم؛ وعلى هذا؛ فالهم أحص وأبلغ فى المعنى من الحزن.

وقد ذكر بعضهم: أن الهم يختص بما هو آتٍ، والحزن بما مضى.

وقد روى الترمذى فى «كتابه»، عن الجارود، وقال: سمعتُ وكيعاً يقول: إنه لم يسمع فى الهم أنه يكون كفارة، إلا فى هذا الحديث.

[١٠٥٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - : «مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي».

أرادت: أنه - توفى وهو مستند إليها، والحاقتة: النقرة بين الترقوة وحبل العاتق، وهما حاقتان، والذاقة: طرف اللقوم، وفى أمثالهم: «لألحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَائِكَ»، ويقال: الحاقتة: ما سفّل من البطن.

[١٠٥٣] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٥] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٦] أخرجه البخارى.

١٠٥٧هـ وقال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعديلها أخرى، حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق كمثل الأرزة الجذبية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

١٠٥٨هـ وقال: «مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الرياح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد».

١٠٥٩هـ وقال جابر رضى الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم السائب فقال: «ما لك تزفزين» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسمى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».

١٠٦٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

١٠٦١هـ قال: «الطاعون شهادة كل مسلم».

١٠٦٢هـ وقال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

١٠٦٣هـ وقال: «ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد».

[١٠٥٧] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ... الحديث».

الخامة: الغضة الرطبة من النبات؛ قال الشاعر:

إِنَّمَا نَحْنُ مِثْلُ خَامَةِ زَرْعٍ فَمَتَى تَأَتْ يَأْتُ مُحْتَصِدَةٌ

وفيه: «تَفِيئَهَا الرِّيحُ»:

أى: تحركها وتميلها يمينا وشمالا، وقيأت الشجرة: إذا ألقت قبيها، وفي رواية: «تصرفها»، وفي رواية: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الزَّرْعِ تَمِيلُهُ الرِّيحُ».

والأصل في «التفئة» ما ذكرناه من قولهم: قيأت الشجرة، وإنما فرسها هنا على معنى التحريك والتميل؛ لأنَّ الرِّيحَ إِذَا هَبَّتْ شَمَالًا، أَمَالَتْ الْخَامَةَ إِلَى الْجَنُوبِ، فَصَارَتْ قَبِيئَهَا فِي الْجَانِبِ الْجَنُوبِيِّ، وَإِذَا هَبَّتْ جَنُوبًا، قَيَّاتْ فِي الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ.

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٦٠] أخرجه البخارى.

[١٠٥٩] أخرجه مسلم.

[١٠٦٢] أخرجه في الصحيحين

[١٠٦١] أخرجه في الصحيحين

[١٠٦٣] أخرجه البخارى.

١٠٦٤هـ وقال: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

١٠٦٥هـ وقال: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة» (يريد عينيه).

(من الحسان)

١٠٦٦هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ولا يعود مساء إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة».

١٠٦٧هـ وقال زيد بن أرقم: عادنى النبي ﷺ من وجع كان بعيني.

ويجوز أن يكون بناء التفعيل من الفىء الذى بمعنى الرجوع.

«الأرزة المُجذبة»: الأرزة بفتح الهمزة، وسكون الراء - شجر الصنوبر، والجمع أرز؛ سميت بذلك؛ لرسوخها فى الأرض، يقال: شجرة أرزة، أى: ثابتة فى الأرض، وأما الأرزة - بالتحريك: فإنما هى شجرة الأرز، وهو شجر صلب يتخذ منه العصى، وأجذى وجذى: بمعنى؛ إذا ثبت قائماً، والمُجذبة: الثابتة على الأرض.

وفيه: «حتى يكون انمعاؤها»: أى: انقلعها؛ يقال: جعفت الرجل، أى: صرعته، وجعفتُ الشئ؛ فانجحف، أى: قلعت؛ فانقلع.

[١٠٦٤] ومنه: حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الطاعون رجز... الحديث».

الطاعون: الموت من الوباء، والرجز: العذاب، والأصل فيه الاضطراب؛ ومنه قيل: رجز البعير رجزاً، فهو أرجز ورجزاء؛ إذا تقارب خطوه واضطرب؛ لضعف فيه. وفيه: «فلا تقدموا عليه»:

فتح التاء بعض الرواة، وضم الدال [١٢٨/ب]؛ من قولهم: قدم يقدم قدما بفتح الدال فى الماضى وضمها فى الغابر أى يقدم ومنهم من يفتح من قولهم «قدم من سفره يقدم قدوماً ومقدماً»، والمحفوظ عند حفاظ الحديث: ضم التاء، من قولهم: أقدم على الأمر إقداماً.

وفى الحديث: إثبات التوقى عن التلف، وإثبات التوكل والتسليم؛ فقوله: «لا تقدموا عليه»؛ لأن الله تعالى شرع لنا التوقى عن المحذور، ثم إن الطاعون لما كان رجزاً، لم يجز الإقدام عليه، والتورط فيه.

[١٠٦٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٦٥] أخرجه البخارى.

[١٠٦٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[١٠٦٧] حسن، رواه أحمد، وانظر صحيح أبى داود ٢٦٥٩ بنحوه.

١٠٦٨هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضع فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفاً».

١٠٦٩هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا شفى، إلا أن يكون قد حضر أجله» (غريب).

١٠٧٠هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار، ومن شر حر النار».

١٠٧١هـ وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذى فى السماء، تقدر اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ».

وقد صح عنه ﷺ؛ أنه لما بلغ الحجر، وهى ديار ثمود - منع أصحابه أن يدخلوا ديار المعدنين؛ فيأخروا أن يمنع أمته أن يدخلوا أرضاً وقع بها الطاعون وهو عذاب. أما نهيه عن الخروج فراراً منه، فإنه التسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه. ويحتمل: أنه كره ذلك؛ لما فيه من تضييع المرضى إذا رخص للأصحاء فى التحول عن جانبهم، وترك الأموات بمضيعة، فلا يحضرهم من يقوم بأمرهم، ويصلى عليهم.

[١٠٦٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس رضى الله عنه: «ستين خريفاً».

فى بعض طرق هذا الحديث: أن أنساً سئل عن الخريف؟ فقيل: يا أبا حمزة، ما الخريف؟ قال: العام. قلت: كان العرب يؤرخون أعوامهم بـ«الخريف»؛ لأنه كان أوان جدادهم، وقطافهم، وإدراك غلاتهم، وكان الأمر على ذلك حتى أرخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بسنة الهجرة، فكانوا يتعاملون بعد ذلك بالشهور الهلالية؛ وفى الحديث: «أن أهل النار يدعون مائة أربعين خريفاً أى: أربعين سنة، وفى الحديث: «ما بين منكبى الخازن من خزنة جهنم خريف» أراد: ما بين الخريف إلى الخريف، وهو السنة.

(ومن الحسان)

[١٠٧٠] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «من شر كل عرق نعار».

[١٠٦٨] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٦٩] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١٠٧٠] ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل، وهو

يضعف فى الحديث.

[١٠٧١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

١٠٧٢. عن عبدالله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكىء لك عدوا، أو يمشى لك إلى جنازة».

١٠٧٣. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(١) وعن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٢) فقالت: سألت رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدوها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير».

١٠٧٤. وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣).

١٠٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله، إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلى» وفي رواية: «فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه».

نَعَرَ الْعِرْقُ يَنْعَرُ - بِالْفَتْحِ فِيهِمَا - نَعْرًا، أَيْ: فَارَ مِنْهُ الدَّمُ؛ فَهُوَ عِرْقٌ نَعَّارٌ وَنَعُورٌ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

ضَرَبَ دِرَاكٌ وَطِعَانٌ يَنْعَرُ

ليستعاذ من فوران الدم وهيجانه؛ لأنه الداء الدوى الذي إذا غلب لم يمهل.

[١٠٧٣] ومنه: الحديث: سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله عز وجل: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٤)، وعن قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٥). . . الحديث.

هذا الحديث لم يؤت به فى الكتاب على وجهه، وهو منقول عن «كتاب أبى عيسى» روته امرأة يقال لها: أمية، وفى روايتها، فقالت: ما سألتى عنها أحد [١٢٩/ب] منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: هذه معاتبه الله العبد.

وفى سائر نسخ «المصابيح - اللهم إلا ما أصلح منها - : «هذه متابعه الله العبد» ولا يعرف ذلك فى الحديث، ولا معنى له، وإنما هو: «معاتبه الله العبد» أى: يؤاخذ به بما أصابه من الذنب بما يصيبه فى الدنيا من الحمى وغيرها، مؤاخذة المعاتب.

[١٠٧٢] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، صححه الحاكم، ووافقه الذهبى، رواه أبو داود.

[١٠٧٣] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٥] قال الشيخ الألبانى: الحديثان فى المسند (٢٠٣) بإسنادين حسنين، وروى الأول منهما من طريق أخرى

نحوه، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(١) البقرة: ٢٨٤. (٢) النساء: ١٢٣.

(٣) الشورى: ٣٠. (٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) النساء: ١٢٣.

١٠٧٦. وقال: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والبسطن شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع شهيد».

١٠٧٧. وعن سعد أنه قال: سئل النبي ﷺ: أى الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلماً اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة هون عليه، فما يزال كذلك حتى يمشى على الأرض ما له من ذنب» (صحيح).

١٠٧٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما أغبط أحداً بهون الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ وقالت: رأيت النبي ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسخ وجهه ثم يقول: «اللهم أعنى على منكرات الموت» أو «سكرات الموت».

١٠٧٩. وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة».

١٠٨٠. وقال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن

[١٠٧٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «المرأة تموت بجمع».

ماتت المرأة بجمع، وجمع - بضم الجيم وكسرهما - أى: ماتت وولدها فى بطنها؛ فعلى هذا فسرّه الاكثرون، والرواية بضم الجيم وكسرهما، أى: ماتت وولدها فى بطنها^(١).

وقيل: هى التى لم يمسنها رجل، يقال: فلانة من زوجها بجمع، وجمع - أيضاً - إذا لم يقتضها، وروى: «أبما امرأة ماتت بجمع لم تطمئ، دخلت الجنة»، وقالت دهناء بنت مسحل امرأة العجاج للعامل: «أصلح الله الأمير، إني منه بجمع» أى: عذراء لم يقتضى.

[١٠٧٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث سعد رضى الله عنه: «ثم الأمثل فالأمثل».

أى: الأفضل فالأفضل؛ يقال: هو الأمثل قومه، أى: أفضلهم، ومعنى قولهم: المريض اليوم أمثل، أى: أفضل حالاً من حاله التى كان قبلها، وفلان أمثل بنى فلان، أى: أدناهم للخير، وهؤلاء أمثل القوم، أى: خيارهم.

[١٠٧٨] ومنه: قول عائشة - رضى الله عنها - : «ما أغبط أحداً بهون الموت».

[١٠٧٦] حديث صحيح كما قال الشيخ الألبانى، رواه مالك وأبو داود والنسائى.

[١٠٧٧] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[١٠٧٨] قول عائشة: ما أغبط أحداً.. إلخ إسناده ضعيف، رواه الترمذى والنسائى، وقولها: «رأيت النبي ﷺ وهو بالموت.. إلخ إسناده ضعيف كذلك، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٧٩] رواه الترمذى.

[١٠٨٠] قوله: «إن عظم الجزاء.. إلخ» رواه الترمذى وابن ماجه، وقوله: «لا يزال البلاء... إلخ» رواه الترمذى

وروى مالك نحوه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(١) كذا فى الأصل، وهو كالتركار.

رضى فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط» وقال «لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة» (صحيح).

١٠٨١. وقال ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله».

١٠٨٢. وقال: «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت» (غريب).

١٠٨٣. وقال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» (غريب).

١٠٨٤. عن عامر السرام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه، فلم يدر لم عقلوه، ولم أرسلوه».

١٠٨٥. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيّب نفسه».

١٠٨٦. وقال: «من قتله بطنه لم يعذب في قبره».

تقول: بعد ما رأيت ما كان عليه رسول الله ﷺ من شدة الموت لا أعيطُ أحداً يموت من غير شدة، تريد بذلك أن سهولة الأمر في النزح لو كانت مكرمة ومزية من الفضل، لكان أولى الناس بها رسول الله ﷺ، ومعنى «الهون»: الرفق واللين؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١)، وفي صفة رسول الله ﷺ: «يَمْشِي هَوْنًا»، ومعناه: الرفق والثبوت والسكينة والوقار؛ يقال: خذ أمرك بالهون والهونى، أى: بالرفق واللين، وأما الهون - بضم الهاء - فهو الهوان، ولا معنى له في هذا الحديث.

[١٠٨٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: «فنفسوا له في أجله»:

أى: وسعوا له في أجله؛ وذلك بأن تقول له قولاً يطيّب به نفسه؛ فيخف عليه ما يجده من الكرب، والأصل في التنفيس: التفريح؛ يقال: نفّستُ عنه تنفيساً، أى: رفّهتُ، ونفّس اللهُ عنه كُرْبته، أى: فرّجها، ومنه: الحديث: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً»، ويقال: أنت في نفّسٍ من أمرِك، أى: سعة ومهلة، وفي حديث عمّار: «لو نفّستُ» أى: طوّلتُ [١٢٩/ب].

[١٠٨١] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود.

[١٠٨٢] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٨٥] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٠٨٦] رواه أحمد والترمذى وقال: هذا حديث غريب. (١) الفرقان: ٦٣.

[٢] باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح).

١٠٨٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسناً فلعلة أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعلة أن يستعذب».

١٠٨٨هـ وقال: «لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً».

١٠٨٩هـ وقال: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى».

١٠٩٠هـ وقال: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاء الله لقاءه والموت قبل لقاء الله» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : إنا لنكره الموت، قال: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر يرضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعداب الله وعقوبته، فليس شىء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه».

١٠٩١هـ وقال أبو قتادة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ مر عليه بسجنازة فقال: «مستريح أو مستراح منه» قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

١٠٩٢هـ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ومن باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح)

[١٠٨٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت... الحديث»:

الياء فى قوله: «لا يتمنى» مثبتة فى رسم الخط فى كتب الحديث، فلعلة نهى ورد على صيغة الخبر، والمراد منه: لا تتمن؛ فأجرى مجرى الصحيح.

ويحتمل: أن بعض الرواة أثبتها فى الخط، فروى على ذلك (*).

[١٠٨٧] أخرجه البخارى.

[١٠٨٩] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩١] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٨٨] أخرجه مسلم.

[١٠٩٠] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩٢] أخرجه البخارى.

(*) ويجوز أن تكون على الإشباع، كما قال الحافظ العراقى فى حديث: «لا يتخزى أحدكم بصلاته عند طلوع الشمس... قال: وكان الوجه حذفها ليكون ذلك علامة جزمه، ولكن الإثبات إشباع، فهو على حد قوله تعالى: ﴿إنه من يقى ويصبر﴾ فيمن قرأ بإثبات الياء. وانظر الرسالة للشافعى تحقيق أحمد شاكر (ح ٨٧٣).

١٠٩٣هـ عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».
(من الحسان).

١٠٩٤هـ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة، وأول ما يقولون له» قلنا نعم يا رسول الله، قال: «إن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقاتي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لم أذنبتم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي».

والنهي عن تَمَنَّى الموت - وإن أُطلق في هذا الحديث - فإنه في معنى المقيّد، يبيّن ذلك قوله ﷺ في حديث أنس رضى الله عنه: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ»، وقوله ﷺ: «وتوفّيتني إذا كانت الوفاة خيراً لى»؛ فعلى هذا: يكره تَمَنَّى الموت من ضُرِّ أَصَابِهِ في نفسه أو ماله لأنه في معنى التبرُّم عن قضاء الله في أمر يضره في دنياه، وينفعه في آخرته، ولا يكره الخوف في دينه من فساد. وفيه: «إِمَّا مُحْسِنًا»:

وردت الرواية فيه - أيضاً - بالرفع، وبالنصب هي الرواية المعتدّ بها تقديره: إما أن يكون محسناً، أو: إما في تَمَنَّى محسناً، ويفتح الالف على هذا التقدير، ولفظ الحديث محتمل للكلمتين، أعنى: إِمَّا وَأَمَّا، والذي اعتمد عليه: «إِمَّا» بكسر الالف الذي هو في معنى المجازاة. وفيه: «فلعله أن يَسْتَعْتَبَ»:

أى: يطلب أن يعتب، تقول: اسْتَعْتَبْتُهُ فَأَعْتَبَنِي، أى: استرضيتُهُ فأرضاني، وحقيقة الإعتاب: إزالة العتب والمراد منه هنا أن يتوب فيطلب رضاء الله سبحانه بتوبته.

[١٠٩٠] ومنه: حديث عبادة بن الصامت، رضى الله عنه، عن النسي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ..... الحديث».

قال أبو عبيدة: ليس وجه قوله: «ومن كره لقاء الله»: أن يكره شدة الموت؛ فإن هذا أمر لا يكاد يخلو منه أحد، وبلغنا عن غير واحد من الأنبياء، أنه كرهه حين نزل به، ولكن المكروه من ذلك ما كان إثارةً للعجز على الآخرة، وركوناً إلى الحظوظ العاجلة، وقد عاب الله قوماً حرصوا على ذلك، فقال عز من قائل: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (١).

قلت: وقد استبان معنى الحديث من سؤال عائشة، رضى الله عنها، وجواب النبي ﷺ؛ فالحب - ههنا - هو الذى يقتضيه الإيمان بالله، والثقة بوعده، دون ما يقتضيه حكم الجيلة.

[١٠٩٣] ومنه: حديث جابر، رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»:

[١٠٩٤] إسناده ضعيف، رواه في شرح السنة، وأبو نعيم في الحلية.

[١٠٩٣] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٩٦.

١٠٩٥. وقال: «أكثرُوا ذكْرَ هَادِمِ أَسْمَاتٍ» (يعنى الموت).

١٠٩٦. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: «قال نبي الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: إنا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله، قال: «ليس ذلك، لكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (غريب).

١٠٩٧. وقال: «تحفة المؤمن الموت».

١٠٩٨. وقال: «المؤمن من يموت بعرق الجبين» ويروى: «موت الفجاءة أخذة الأسف».

قُلْتُ [١/١٣٠]: وفي «كتاب أبى داود»، عن جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث... الحديث: «وقع لنهى فى ظاهر الكلام على الموت، فإنما نهاهم عن الحالة التى [..] (*) دونها الرجاء لسوء عملهم، وقَبِيحِ صنيعهم؛ كيلا يصادفهم الموت عليها، وهو - فى الحقيقة - حثٌ على الأعمال الصالحة المفضية إلى حَسَنِ الظَّنِّ، وفيه تنبيه على تأمّل العفو، وتحقيق الرجاء فى رَوْحِ الله. (ومن الحسان)

[١٠٩٦] حديث عبدالله بن مسعود، رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حقَّ الحياء... الحديث»: «ذات يوم»: هو من ظروف الزمان التى لا تتمكن تقول: لَقِيْتُهُ ذاتَ يومٍ، وذاتَ ليلةٍ، وذاتَ غَدَاةٍ، وذاتَ العِشاءِ، وذاتَ مَرَّةٍ، وذاتَ الزمِينِ وذاتَ العُومِ فليعلمهم يريدون بالتأنيث حملها على الحالة، أو يعنون: لَقِيْتُهُ لِقِيَّةَ ذاتِ يومٍ.

وفيه: «فليحفظ الرأس وما وعى»:

الوعى: الحفظ، يريد: ما يعيه الرأس من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها إلا فيما يحلُّ.

وفيه: «والبطن وما حوى»:

أى: ما جمع، يريد: لا يجمع فيه إلا الحلال، ولا يأكل إلا الطيب.

ويحتمل: أن يكون المراد مما حواه البطن: القَلْبَ يُحْفَظُ مِمَّا يعقب القسوة، ويورث الغفلة.

ويروى: «ولا تنسوا^(١) الجوف وما وعى، والرأس وما احتوى».

قيل: أراد بالجوف: البطن والفرج؛ وفي الحديث: «أكثر ما يدخل الناس النار الأجوّان».

[١٠٩٨] ومنه: حديث بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «المؤمن يموت بعرقِ

الجبين».

[١٠٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه. (*) كلمة غير واضحة ولعلها: (يحمل).

[١٠٩٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٩٧] ضعيف، انظر: ضعيف الجامع ٣-٢٤، وشعب الإيمان (٧/٧١، ٢٥٣) (٩٨٨٤) (١٠٢٠٨).

[١٠٩٨] قوله: «المؤمن من يموت...» صحح الشيخ الألبانى إسناده، ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقوله:

«موت الفجاءة...» صحح إسناده كذلك، رواه أبو داود.

(١) كتبت فى الأصل هكذا (تنسوا).

١٠٩٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: دخل النبي ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال: «كيف تمجدك؟» فقال أرجو الله يا رسول الله، وإنى أخاف ذنوبى فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

أراد بـ«عرق الجبين»: ما يكابده من شدة السباق التى يعرق دونها الجبين؛ وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: «موت المؤمن يعرق الجبين؛ تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت» أى: يُشدد عليه لتمحص عنه ذنوبه، من قولهم: «حورف كسب فلان»: إذا شدد فى معاشه؛ كأنه ميل برزقه عنه.

وقال الهرويُّ: يحارف، أى: يقايس؛ فيكون كفارةً لذنوبه، والمحارفة: المايسة بالمحارف، وهو الميل الذى يسير به الجراحات والأول: آيس.

ونقل عن ابن سيرين؛ أنه قال: علكم بين من المؤمن عرق الجبين.

وقد ذهب بعض أهل الفهم: إلى أن المراد من عرق الجبين: كد المؤمن فى طلب الحلال، وتضييقه على النفس بالصوم والصلاة حتى يلقى الله وهذا وإن كان وجهاً لا بأس به - فإن التأويل هو الأول.

ومنه [١٣٠/ب]: حديث عبيد بن خالد السلمى البهزى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «موت الفجأة: أخلة الأسف»:

فجئته الأمر، وفجأة: فجأة - بالضم والمد: إذا أتاه بغتة، وكذلك فاجأه الأمر مفاجأة، وفجاء والأسف: الغضب؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة، وقد رواه الخطايبى بكسر السين، فسره بالغضبان.

قلت: وفى كتاب الله: «غضبان أسفاً»^(١) أى: شديد الغضب، ملتتهفاً على ما أصابه.

وذهب الخطايبى إلى ما ذهب؛ بناءً على ما بلغه من الرواية.

ووجدنا الأعلام من أصحاب الغريب فسروه بـ«الغضب»؛ وعلى هذا: فلا خفاء أن الرواية - عندهم - بفتح السين، ثم إن السيل فى صفات الله سبحانه: ألا يتجاوز بها عن النصِّ الصحيح الموجب للعلم.

وإضافة الغضب إلى الله تعالى ورد بها السمع فى كتاب الله، وسنة رسوله، ومعناه: الانتقام، وأما تسميته بالغضبان على الإطلاق من غير ضميمة: فإنه شىء لم يرد به النقل المتواتر، ثم إن الرواية المعتد بها بفتح السين؛ فالعدول عن الرواية الأخرى إلى هذه هو الصواب.

والمعنى: أن موت الفجأة من آثار غضب الرب؛ لأنه أخذ بغتة؛ فلم يفرغ أن يستعد لمعاده على سنة من درج من عصاة الأولين؛ قال الله تعالى: «أخذناهم بغتة»، وقد ورد فى الحديث؛ أن النبي ﷺ سئل عن موت الفجأة؟ فقال: «راحة للمؤمن، وأخذة أسف للكافر»، فإن صح هذا، جعلنا الأمر فيه مخصوصاً بالكفار.

[١٠٩٩] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

(١) طه: ٨٦.

[٢] باب ما يقال عند من حضره الموت

(من الصحاح).

١١٠٠ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقتوا موتاكم: لا إله إلا الله».

١١٠١ وقال: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

١١٠٢ وقالت أم سلمة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها» فلما مات أبو سلمة - رضى الله عنه - قلت: أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ.

١١٠٣ وقالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره إلى السماء فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له فى قبره ونور له فيه».

١١٠٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ حين توفى سجد سجدتين ببرد حبرة.

(من الحسان).

١١٠٥ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

١١٠٦ عن معقل بن يسار عن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا على موتاكم يس».

١١٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو

والظاهر: أن موت الفجاءة مما لا يحمد ويستعاض بالله [منه] (*).

[١١٠٣] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنهما دخل رسول الله - ﷺ - على أبى سلمة وقد شق

[١١٠١] أخرجه مسلم.

[١١٠٠] أخرجه مسلم.

[١١٠٢] أخرجه مسلم.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١١٠٣] أخرجه مسلم.

[١١٠٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[١١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٠٦] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[١١٠٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

يكي حتى سال دموع النبي ﷺ على وجه عثمان وقالت: إن أبا بكر - رضى الله عنه - قبل النبي ﷺ بعد موته.

١١٠٨هـ عن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض، فأناه النبي ﷺ يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله».

[٤] باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح).

١١٠٩هـ قالت أم عطية - رضى الله عنها - : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال:

بصره، شق بصر الميت بفتح الشين، ورفع الرء إذا نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه، وضم الشين منه شيء غير مختار. قال ابن السكيت: ولا تقل: شق الميت بصره والمراد بالميت - ههنا - الذى حضره الموت؛ فكأنه صار فى حكم الاموات، وعلى هذا المعنى يحمل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، وأما حديثه الآخر: «اقرأوا على موتاكم يس» فإنه يحمل على ما ذكرنا، ويحمل أيضاً على أنه أمر بقراءتها عند من قضى نجه فى بيته أو دون مدفنه.

وفيه: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» يحتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أن الروح إذا قبض تبعه البصر فى الذهاب؛ فلهذا أغمضته؛ لأن فائدة الانفتاح ذهبت بذهاب البصر عند ذهاب الروح.

والوجه الآخر: أن روح الإنسان إذا قبضها الملائكة، نظر إليها الذى حضره الموت نظراً شزراً لا يرتد إليه طرفه، حتى تضمحل بقية القوة الباصرة الباقية بعد مفارقة الروح الإنسانى التى تقع بها الإدراك والتمييز دون الحيوانى الذى به الحس والحركة، وغير مستكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنه الغطاء ساعتئذ حتى يبصر ما لم يكن يبصر، وهذا الوجه فى حديث أبى هريرة أظهر، وهو أيضاً حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره. قالوا: بلى. قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه».

ومن باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح)

[١١٠٩] حديث أم عطية - رضى الله عنها - : «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته.....

الحديث».

قلت: ابنته هذه هى زينب رضى الله عنها؛ توفيت سنة ثمان من الهجرة، وقد ذكر ابن عبد البر فى

[١١٠٨] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

«اغسلتها وترأ ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً فإن فرغت فاذنني» فلما فرغ آذناه فألقى إلينا حقوه وقال: «أشعرنها إياه» وفي رواية «ابدأن بياستها ومواضع الوضوء منها» وقالت: فضرنا شعرها ثلاثة قرون فألقيناها خلفها.

١١١٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بياض بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة.

١١١١. وعن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفته».

كتاب «الاستيعاب» أن التي شهدت أم عطية غسلها، وحكت قول رسول الله ﷺ فيها: هي أم كلثوم زوجة عثمان رضى الله عنهما؛ توفيت سنة تسع من الهجرة، والصحيح ما قدمناه؛ روى مسلم في «جامعه» أنها زينب.

وفيه: «أشعرتها إياه».

أى: اجعلته شعارها، والشعار: ما يلي من الثوب بشرة الإنسان.

[١١١٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - : «بيض سحولية»: السحل: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن؛ قال المسيب بن علس - يذكر ظعنا - :

في الآل يخفضها ويرقمها ربيع يلوح كأنه سحل

شبه الطريق بثوب أبيض.

وجمع سحل: سحول، ويجمع - أيضاً - على: سحل، ويقال: سحول: موضع باليمن، وهي تنسب إليه؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة.

[١١١١] ومنه: حديث جابر رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

معنى ذلك - والله أعلم - : أن يختار لأخيه المسلم من الثياب أتمها وأنظفها وأنصعها لونا، على ما وردت به السنة، ولم يرد بـ «التحسين»: ما يأنزه المبدرون أشراً ورياءً من الثياب الرقيق؛ فإن ذلك منهى عنه بأصل الشرع، وهو النهى عن إضاعة المال، وقد قال ﷺ: «لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ؛ فَإِنَّهُ يُسَلَبُ سَلْباً سَرِيعاً»، وقد ثبت أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - قال: «ادفنوني في ثوبي هذين؛ فإنما هما للمهل والتراب»؛ وقد كان رضى الله عنه - أعلم الصحابة برسول الله ﷺ وأيامه [١٣١/ب]، وأحرصهم على اتباع سنته.

وفي حديث جابر هذا زيادة مبينة للمعنى الذي ذكرناه، ولم يذكر في «كتاب المصابيح»، وقد ذكر «مسلم» الحديث بتمامه في «كتابه»، وهو حسن السياق للأحاديث، وسياق حديثه: أن النبي ﷺ خطب يوماً، فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، وقبر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك، فقال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

[١١١٠] أخرجه في الصحيحين وقد أورد المصنف شرح هذا الحديث في الأصل المخطوط قبل ح ١١٠٩ وأوردناه نحن في ترتيبه حسب أصل المصابيح.

[١١١١] أخرجه مسلم.

١١١٢. وقال خباب بن الأرت: قتل مصعب بن عمير يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه إلا غرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ضعوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر».

١١١٣. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - إن رجلاً كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفونوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملياً».

(من الحسان).

١١١٤. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم وكفونوا فيها موتاكم».

١١١٥. وقال: «من خير أكحالكم الإثمد، فإنه ينبت الشعر، ويجلو البصر».

١١١٦. وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً».

١١١٧. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها».

[١١١٧] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه؛ أنه لما حضره الموت، دعا بثياب جدد... الحديث.

ذهب الجمهور من أصحاب المعانى - لاسيما المحققون منهم - أن الثياب فى قوله ﷺ: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها» - كناية عن الأعمال التى يموت عليها، كقوله ﷺ: «يبعث العبد على ما مات عليه» أى: على ما مات عليه من عمل صالح أو سيىء؛ والعرب تكنى بالثياب عن الأعمال؛ للملابسة الرجل بها ملاسته بالثياب، ومنه قول الراجز^(١):

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَثُوبًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قَنَاعاً أَشْيَبًا

واستدلوا بقوله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ»، قالوا: وأبو سعيد فهم من كلامه ﷺ ما دلَّ عليه الظاهر؛ فغاب عن مفهوم الكلام.

قلت: وقد كان فى الصحابة - رضوان الله عليهم - من يقصر فهمه فى بعض الأحيان عن المعنى [المراد] (*) والناس متفاوتون فى ذلك؛ فلا يعد أمثال ذلك عليهم عثرة، وقد سمع عدى بن حاتم الطائى -

[١١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١١١٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١١١٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

[١١١٦] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١١١٧] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

(*) غير واضحة بالأصل.

(١) البيت من الرجز.

١١١٨. وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الكفن الحلة، وخير الأضحية الكبش الأقرن».

١١١٩. عن ابن عباس أنه قال: أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود، وأن يدفنوا بدمائهم وثيابهم.

رضى الله عنه - قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١)؛ فعمد إلى عقالين أسودَ وأبيضَ، فوضعهما تحت وساده، ولما سمع به رسول الله ﷺ قال: «إنك لعريضُ الوسادة»، وفي بعض طرقه: «لعريضُ القفا».

وقد رأى بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين؛ فقال: البعث غير الحشر؛ فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب، والحشر على العرى والحفا ولم يصنع شيئاً؛ فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد ضيع أكثر مما حفظه؛ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة؛ ليسوى كلام أبي سعيد، وأبو سعيد لو سمع بهذا، لم يَرَ إلا اتباعه، كيف وقد روينا عن أفضل الصحابة وأعلمهم وأقربهم إلى رسول الله ﷺ منهاجاً ومنزلة؛ أنه أوصى أن يكفن في ثوبه، وقال: «إنما هما للمهل والتراب»، ثم إن النبي ﷺ قال: «في ثيابه التي يموت فيها»، وليس لهم أن يحملوها على الاكفان؛ لأن الإنسان إنما يكفن بعد الموت.

[١١١٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «خير الكفن الحلة».

الحلل: برود اليمن، والحلة [١/١٣٢] إزار ورداء لا يسمى حلة حتى تكون ثوبين؛ وبذلك ورد الحديث، وهو أن النبي ﷺ رأى رجلاً عليه حلة قد اتزرَ بأحدهما، وارتنى بالآخر، وقد اختلف أقاويل الصحابة في اختيار الحلة، والاكثرون على أن الثياب البيض أفضل من الحلة؛ لأن الله تعالى اختارها لنبىه ﷺ، ثم إنه أمرهم أن يكفنوا فيها موتاهم؛ فقال: «وكفنوا فيها موتاكم»؛ رواه ابن عباس، وهو حديث حسن صحيح، والعمل به أولى من العمل بحديث عبادة.

ويحتمل: أن النبي ﷺ قال: «خير الكفن الحلة»؛ لأنها كانت يومئذ أيسرَ عليهم، وأراد: أنها من خير الكفن.

وزعم بعضهم: أن النبي ﷺ كفن فيها، وليس الأمر على ما توهم، وقد بين ذلك مسلم في «كتابه»؛ فروى بإسناده عن عائشة رضى الله عنه؛ أنها قالت: «أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبدالله بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص، فرقع عبدالله الحلة، فقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله ﷺ، وأكفن فيها؛ فتصدق بها»، وفي رواية: «لو رضىها الله لنبىه، لكفنه فيها».

قلت: وعبدالله بن أبي بكر شهد مع النبي ﷺ الطائف، فرمى بسهم، وكان - يومئذ - وجعاً يترقب الموت؛ ولهذا قال: «أكفن فيها»؛ فدخل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في السنة الأولى من خلافة أبيه - رضى الله عنهما -.

[١١١٨] إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود.

(١) البقرة: ١٨٧.

[١١١٩] ضعيف الإسناد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[٥] باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

- ١١٢٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز، فإن تك سالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم».
- ١١٢١هـ وقال: «إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت سالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق».
- ١١٢٢هـ وقال: «إذا رأيت الجنائز فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع».
- ١١٢٣هـ وقال: «إن الموت فزع فإذا رأيت الجنائز فقوموا».
- ١١٢٤هـ وروى عن على - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز ثم قعد بعد.

ومن باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

[١١٢٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا رأيتُ الجنائز، فقوموا الحديث».

يحتمل: أنه أمر بالقيام عند رؤية الجنائز؛ لأن من حق الموت الذى كتبه الله على كل نفس منفوسة: أن يستفحل أمره ويهاب، وإذا حلَّ بإنسان فرآه آخر يقفُ شعره، وترعدُ قرائنه، وإذا ذكُر به استشعر الخوف منه، ومن حق المرعوب: أن يكون قلقاً مستوفزاً؛ فيجلس إن كان نائماً، ويقوم إن كان قاعداً، وقلة الاحتفال بهذه النازلة العظيمة، وإظهار التجلُّد دونها: إنما يوجد من أخذت الغفلة بجماع قلبه؛ فأمر بالقيام لها؛ إزاحة لتلك العلة.

ويؤيد هذا التأويل: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الموت فزع؛ فإذا رأيتُ الجنائز، فقوموا»، وقوله: «فزع» أى: ذو فزع، أو جعل [ب/١٣٢] نفس الموت فزعا؛ لأنه لا يخلو من الفزع. وقد صح عن على - رضى الله عنه - أنه قال فى شأن الجنائز: «إن رسول الله ﷺ قام ثم قعد»، ووجه ذلك - والله أعلم -: أنه قام وأمرهم بالقيام على ما ذكرنا، تقريراً للمعنى الذى ذكرناه، ثم قعد ليعدل بالقضية عن حد الوجوب، ويريهم أنهم فى فسحة من ذلك، وإن كان القيام أحب إليه. ويحتمل: النسخ على ضعف فيه؛ لأنه أمر بالقيام على ما ذكرنا، ولم يأمر بالعودة.

[١١٢١] أخرجه البخارى .
[١١٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[١١٢٠] أخرجه فى الصحيحين .
[١١٢٢] أخرجه فى الصحيحين .
[١١٢٤] أخرجه مسلم، ومالك فى الموطأ .

١١٢٥- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط».

١١٢٦- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

١١٢٧- وروى أن زيد بن أرقم كبر على جنازة خمسا وقال: كان رسول الله ﷺ يكبرها.

١١٢٨- وروى أن ابن عباس رضى الله عنهما صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب فقال: لتعلموا أنها سنة.

١١٢٩- وقال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء، والثلج قلت: ولولا مكان حديث جابر: أن الموت فزع، ثم ما فى هذا الحديث: أن الجنازة كانت جنازة يهودية: لكان لنا أن نقول: إنما أمرهم بالقيام، ليشاركوا مع المشيعين فى الثواب، ولكن القول به مدخول، لوجود العلتين.

وفيه: «فلا يقعد حتى يوضع»:

النهى عن القعود - ههنا - لاستيفاء الأجر فى الإتيان بالتشييع على وجه الكمال. واختلف بعض أهل العلم فى المراد بـ«الوضع»: هل هو عن أعناق الرجال، أو الوضع فى اللحد؛ لاختلاف الرواية:

فرواه سفيان الثورى: «حتى يُوضَعَ» (١) بالأرض، ورواه محمد بن حازم، وأبو معاوية الضرير: «حتى يوضع فى اللحد».

قال أبو داود: سفيان أحفظ من أبي معاوية.

قلت: سفيان يفوق أبا معاوية بأكثر من الحفظ، ثم إن لفظ الحديث يشهد لسفيان، وهو قوله: «حتى توضع» على صيغة التانيث، ولم يُروَ إلا كذلك؛ فالضمير للجنازة، والجنازة لا توضع فى اللحد، وإنما توضع على الأرض، وقد ورد: «حتى يوضع فى اللحد» يعنى: الميت، فى غير هذا الحديث، وهو حديث أبى هريرة فى ثواب من شهد الجنازة: «حتى يصلى عليها، وحتى يُدفن» أى: يُدفن صاحبها، وفى رواية: «حتى يوضع فى اللحد».

[١١٢٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «فإنه يرجع من الأجر بقيراطين»:

[١] فى ب: «يوضع» بياء تحتانية، والصواب: «توضع» بفوقانية، يعنى: الجنازة، وانظر بقية شرح المصنف.

[١١٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٨] أخرجه البخارى.

[١١٢٧] أخرجه مسلم.

[١١٢٩] أخرجه مسلم.

والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وقه فتنة القبر وعذاب النار» حتى تمت أن أكون ذلك الميت.

١١٣٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد سهيل وأخيه.

١١٣١. وقال سمرة بن جندب: صليت وراء رسول الله على امرأة ماتت فى نفاسها، فقام وسطها.

١١٣٢. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرّ بقبر دفن ليلاً فقال: «متى دفن هذا؟» قالوا: البارحة قال: «أفلا أذنتموني» قال: دفناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوظك، فقام فصفقنا خلفه فصلى عليه.

١١٣٣. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أسود كان يكون فى المسجد يُقم المسجد فمات، فأتى (يعنى رسول الله ﷺ) قبره فصلى عليه ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله لينورها لهم بصلاتى عليهم».

القيراط: نصف داتق، وأصله: قيراط - بالتشديد - لأنه يجمع على قرايط، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه، لثلا يلتبس بالمصادر التى تحمى على «فِعَال»، إلا أن يكون بالهاء، فيخرج على أصله، مثل الصنارة.

وأما القيراط - الذى فى الحديث -: فقد جاء مفسراً فيه، فقال: «كُلُّ قيراطٍ مثلُ أُحدٍ»؛ وذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ «القيراط»، والمراد منه على الحقيقة: أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر، فينبى المعنى ب «القيراط» الذى هو حصّة من جملة الدينار.

[١١٣٠] ومنه: قوله عائشة - رضى الله عنها - : «صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد»: تريد ب «ابني بيضاء»: سهلاً وسهياً؛ ينسبان إلى أمهما «بيضاء»، واسمها: دعد بنت الجحدر، ولهما أخ آخر يقال له: صفوان بن بيضاء، وأبوهم: عمرو بن وهب، وقيل: وهب بن ربيعة القرشى [١/١٣٣] الفهرى.

فأما صفوان: فإنه قتل شهيداً يوم بدر، وقيل: إنه عاش بعد النبى ﷺ، ومات سنة ثمان وثلاثين. ولم يختلفوا فى سهيل: أنه مات بالمدينة سنة تسع، وصلى عليه رسول الله ﷺ فى المسجد. وأما سهل: فقيل: إنه مات فى زمان رسول الله ﷺ؛ وهو الأكثر، وذكر عن الواقدي أنه مات بعد

[١١٣١] أخرجه فى الصحيحين
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

[١١٣٠] أخرجه مسلم.
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

١١٣٤. وقال: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعمهم الله فيه».

١١٣٥. وقال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه» وقال أنس رضى الله عنه: مروا بجنازة فأنشوا عليها خيراً قال النبي ﷺ: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأنشوا عليها شراً فقال: «وجبت» فقال عمر: ما وجبت؟ قال: «هذا أنثيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أنثيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض». وفى رواية: المؤمنون شهداء الله فى الأرض.

١١٣٦. وقال عمر - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ: «أبما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» قلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، قلنا: واثنان؟ قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد.

١١٣٧. وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا».

١١٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب

رسول الله ﷺ، وروى مالك بن أنس هذا الحديث عن أبى نَصْر، عن أبى سلمة، ولم يذكر فيه سهلاً، وأرسل الحديث.

وقد روى هذا الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - مبيّناً، ولفظ الحديث: «والله، ما صلّى رسولُ الله ﷺ على أبى بيضاء إلا فى المسجد: سهل وسهيل».

قلت: وإنما حلفت، لأن الناس تماروا فى ذلك؛ فمن قائل يقول بقول عائشة - رضى الله عنها - ومن قائل يرى خلافه، وقد روى عن أبى هريرة خلافه مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

والفضية الموجبة للاختلاف: هى أن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - توفى فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال؛ ليدفن بالعقيق، وذلك فى إمرة معاوية، وعلى المدينة مروان، نسأت عائشة أن يصلى عليه فى المسجد لتصلّى عليه؛ فأبوا عليها، وقالوا: لا يصلى على الميت فى المسجد؛ فذكرت الحديث.

فمن ذهب من العلماء إلى حديث عائشة: فلصحة إسناده. ومن ذهب إلى خلاف ذلك: فإنه يقول اختلف أقاويل الرواة فى حديث عائشة على ما ذكرنا، وروى أبو هريرة خلافه، ثم إن الصحابة - يومئذ - كانوا متوافرين؛ فلو لم يعلموا بالنسخ، لَمَا خالفوا حديث عائشة - رضى الله عنها - .

[١١٣٤] ومته: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً... الحديث».

[١١٣٤] أخرجه مسلم.

[١١٣٥] أخرجه مسلم، وعن أنس... أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٣٨] أخرجه البخارى.

[١١٣٧] أخرجه البخارى.

[١١٣٦] أخرجه البخارى.

واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا.

١١٣٩. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه -، أتى النبي ﷺ بفرس معرور فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحلح ونحن نتمشى حوله.
(من الحسان).

١١٤٠. عن المغيرة بن زياد^(١) - رضى الله عنه - يقال إنه رفعه إلى النبي ﷺ قال: «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشى يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها، والسقط يصل على يدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة».

١١٤١. عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة. ورواه بعضهم مراسلاً.

١١٤٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الجنازة متبوعة ولا تتبع» وإسناده مجهول.

١١٤٣. وقال: «من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها» (غريب).

روى هذا الحديث عن ابن عباس كُريب، وفي روايته: «مات ابنُ لعبدالله بن عباس بقُدَيْدٍ أو بعُسْفَانَ، فقال: يا كُريبُ، انظرْ ما اجتمعَ له من الناس فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا، فأخبرته، فقال: قول: هم أربعون؟ قلتُ: نعم، قال: اخرجوا؛ سمعت رسول الله ﷺ... وذكر الحديث، ويتلو هذا الحديث حديث عائشة - رضى الله عنها -، عن النبي ﷺ: «ما من مَيِّتٍ يصلَّى عليه أمةٌ من المسلمين يَلُغون مائةً... الحديث»، وقد روى هذا الحديث بمعناه عن أبي هريرة وأنس رضى الله عنهما.

ولا تضاد بين حديثهم وحديث ابن عباس؛ لأن السبيل في أمثال هذا الحديث: أن يكون الأقل من العددين متأخراً؛ لأن الله تعالى إذا وعد المغفرة لمعنى واحد، لم يكن من سئته أن ينقص من الفضل الموعود بعد ذلك، بل يزيد عليه؛ فضلاً منه وتكرماً على عباده؛ فجعلنا حديث ابن عباس في أربعين متأخراً عن حديث الآخرين في المائة؛ للمعنى الذى ذكرناه، وقد [١٣٣/ب] تقدم تقرير هذا المعنى في موضع آخر من هذا الكتاب.

(ومن الحسان)

[١١٤٠]. حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة...

الحديث»:

[١١٣٩] أخرجه مسلم.

[١١٤١] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى إسناده صحيح.

[١١٤٢] ضعيف أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٦٢) بنحوه.

[١١٤٣] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٢٢).

(١) ذكر الشيخ الألبانى فى تعليقه على الحديث (١٦٦٧) فى المشكاة - أنه لا يوجد من الصحابة والتابعين أحد بهذا الاسم وأن مجىء المغيرة بن زياد بدلاً من المغيرة بن شعبة خطأ بين.

١١٤٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٥. وروى أن النبي ﷺ حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين.

١١٤٦. وروى عن ثوبان أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركبناً فقال: «ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب» ووقفه بعضهم على ثوبان.

١١٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفتح الكتاب.

١١٤٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأثاننا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده».

١١٥٠. وعن وائلة بن الأسقع أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول: «اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم اغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم».

وجدناه فى سائر النسخ عن المغيرة بن زياد، وفى هذا الموضع تحريف بين لا ندرى من أين وقع؛ فإن المغيرة بن زياد لا يعرف أصلاً لا فى الصحابة ولا فى التابعين، وهذا الحديث إنما يروى عن المغيرة بن شعبه، وعليه مداره، ويرويه عن المغيرة جبير، ويرويه عن جبير ابنه زياد.

وفى «سنن أبى داود»: «عن زياد بن جبير، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبه»، قال: وأحسب أن أهل زياد أخبروني أنه رفعه إلى النبي ﷺ، فلعل بعض السأخ تحبب فيه؛ فصار إسوة^(١) لمن لا عناية له بعلم الحديث ورجاله.

[١١٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «اللهم، اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا».

[١١٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

[١١٤٥] أخرجه فى شرح اللسة.

[١١٤٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٦).

[١١٤٧] أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

[١١٤٨] حسن. أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

(١) كذا فى ب، والإسوة والأسوة - بالكسر والضم - لغتان؛ كالقُدرة والقُدرة، ولهما نظائر.

[١١٤٩] صحيح على شرط الشيخين أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

[١١٥٠] إسناده جيد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

١١٥١. وقال رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم».

١١٥٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه، ثم جاءوا بجنازة امرأة فقام عند حيال وسط السرير، فقيل له: هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم.

[٦] باب دفن الميت

(من الصحاح).

١١٥٣. قال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - فى مرضه: ألدوا لى لحدأ وانصبوا على اللين نصبأ كما صنع برسول الله ﷺ.

١١٥٤. وقال ابن عباس رضى الله عنه: جعل فى قبر رسول الله قطيفة حمراء.

سئل أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم؟ فقال: إن النبى ﷺ سأل ربه أن يغفر لهم ذنوباً قُضتْ لهم أن يصيبوا بعد الانتهاء إلى حال الكبر، فتكون مغفورة لهم مغفرةً قد تقدمتها؛ وذلك مثل قوله ﷺ لعمر - رضى الله عنه - فى قصة حاطب لما كتب إلى أهل مكة يحذرهم ويخبرهم بمجىء رسول الله ﷺ، فقال: «ما يُدْرِكُ، إنه من أهل بدر، ولعلَّ الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».

قلت: أراد أبو جعفر بهذا النظر^(١): أن المغفرة تعلقت فى قصة حاطب بذنوب لم يصدر منه بعد؛ فلكذلك ههنا سأل المغفرة لهم فيما لم يستعدوا لعمله بعد.

ومن باب دفن الميت

(من الصحاح)

[١١٥٤] حديث ابن عباس رضى الله عنه: «جعل فى قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء»:

القطيفة: دثارٌ مخمل، والجمع: قطائف، وقُطِفَ - أيضاً - مثل صحيفة وصُحِفَ؛ كأنهما جمع قطيف وصحيف.

ذكر بعض أهل العلم: أن القطيفة لم تجعل فى قبره لتكون له فراشاً؛ بل لما روى عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان شقران^(٢) حين وضع رسول الله ﷺ فى لحدِّه، جعل القطيفة تحته، وكان رسول الله ﷺ يلبسها ويفرشها، فدفنها معه فى القبر، وقال والله: لا يلبسها أحد بعدك، وقد ورد فى الحديث: «فطرح فى قبره شمل قطيفة كان يلبسها، فلماً فرغوا من وضع اللين»، أخرجوها.

قلت: وأكثر ما وجدنا فى الحديث له: أن القطيفة قُرِشتْ له فى لحدِّه، ولم نجد فى «سنن الدفن»: أن

[١١٥١] إسناده ضعيف أخرجهُ أبو دارد والترمذى. إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

(١) كذا فى ب، والنظر والنظير، كالتشبه والشبه، لفظاً ومعنى.

[١١٥٣] أخرجه مسلم.

[١١٥٤] أخرجه مسلم.

(٢) شقران: مولى رسول الله ﷺ أهله عبدالرحمن بن عوف له، ويقال: اشتراه منه فأعتقه بعد بدر وهذا الخير

ذكره ابن حجر فى الإصابة (٣/ ٢٠٩ ت ٣٩١١).

١١٥٥هـ وعن سفیان التمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً.

١١٥٦هـ وقال علي - رضی الله عنه - لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

١١٥٧هـ وقال جابر - رضی الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه.

١١٥٨هـ وعن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا

إليها».

يفرش للميت، ولم يذكر عن الخلفاء الراشدين، ولا عن أحد من الصحابة، ونرى ذلك - والله أعلم - مما يستقيم في حق نبي الله ﷺ، ولا يستقيم في حق غيره، وذلك أنه فارق الأمة في حكم المات؛ كما فارقهم [١/١٣٤] في بعض من أحكام موته، وهو أنه: ثبت - عندنا - بالنص الصحيح: أن الله تعالى حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء، وقال ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، وقال: «ونبي الله حي يرزق».

قلنا: وحق لجسد عصمه الله أن يتغير أو يستحيل أو يبلى أن يفرش له؛ لأن المعنى الذي يفرش للحى لم يزل عنه بحكم الموت، وليس الأمر في غيره على هذا النمط.

[١١٥٥] ومنه: حديث سفیان التمار «أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً».

سفیان هذا هو ابن دينار أبو الوراق التمار الكوفى الأحمرى من الأحامرة، وهم قوم تبسكوا بالكوفة، وسفیان التمار من أتباع التابعين، سمع عن الشعبي، ونظرائه.

وتسليم القبر أن يجعل كهيئة السنام، وهو خلاف تسطيحه.

[١١٥٦] ومنه: حديث علي رضی الله عنه؛ أنه قال لأبي الهياج الأسدي، وأبو الهياج الأسدي هو حيّان بن الحصين.

وفيه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه، المعنى ألا أرسلك إلى الأمر الذي أرسلني له رسول الله ﷺ، وإنما ذكره بحرف «على» لما فيه من معنى الاستعلاء، أى أجعلك أميراً على ذلك؛ كما أمرني عليه رسول الله ﷺ.

وقوله: «أن لا تدع تمثالاً» أى: الأمر الذى أبعثك عليه أن لا تدع؛ لما فى قوله: «ألا أبعثك على ما بعثني» من معنى التأمير، والتّمثال: الصورة، وطمسُه: محوه وإبطاله؛ يقال: طمس الشيء. وطمسته، يتعدى ولا يتعدى، والقبر المشرف هو العالى المتصبب، أراد به: القبر الذى بنى عليه حتى ارتفع دون الذى أعلم عليه بالرمل أو الحصى أو الحجارة ليعرف، ولئلا يوطأ عليه.

[١١٥٧] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه»؛ قلت: قوله: «وأن يبنى عليه»: يحتمل وجهين:

[١١٥٦] أخرجه مسلم.

[١١٥٥] أخرجه البخارى.

[١١٥٨] أخرجه مسلم.

[١١٥٧] أخرجه مسلم.

١١٥٩. وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر» يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

أحدهما: البناء على القبر بالحجارة وما يجرى مجراها.

والآخر: أن يضرب عليه خبء أو نحوه.

وكلا الوجهين منهي عنه:

أما الأول: فقد ذكرناه.

وأما الثاني: فلأنه فى معنى الأول، لانعدام الفائدة فيه، ولأنه من صنيع أهل الجاهلية، وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنه؛ أنه رأى فسطاطاً على قبر عبدالرحمن - وهو عبدالرحمن بن عمر أخوه - فقال: انزعهُ يا غلام؛ فإنما يُظَلُّه عمَلُهُ.

وقوله: «وأن يقعد عليه»: حمله الأكثرون على ما يقتضيه الظاهر، وكذلك حديث أبى مرثد الغنوى الذى يتلو هذا الحديث عن النبى ﷺ: «لا تَجْلِسُوا على القبور، ولا تُصَلُّوا إليها»، وحديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «أَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ على جَمْرَةٍ... الحديث» (١).

وإنما ورد التهديد فى ذلك؛ لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه المسلم وحرمة، وفى هذا المعنى قوله ﷺ: «كَسَرُ عِظَامِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا».

وحمله جماعة على الجلوس على القبر لقضاء الحاجة؛ وروى هذا المعنى عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو قوله: «إنما نهى النبى ﷺ عن الجلوس على القبر لحدث أو غائط أو بَوْلٍ»، ورووا - أيضاً [١٣٤/ب] - عن أبى هريرة رضى الله عنه؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ على قَبْرِ يَبُولُ عليه أو يتغوط، فكأنما جلس على جَمْرَةٍ نارٍ».

قيل لهم: النهى عن الجلوس عليه فى حديث زيد وأبى هريرة - لا ينافى حديث جابر وأبى مرثد فى النهى عن الجلوس عليه من غير حاجة.

فقالوا: رَدَدْنَا الْمُجْمَلِ إِلَى الْمُفْرَسِ، مع أننا وجدنا النقل عن على - رضى الله عنه - أنه كان يتوسد القبر، وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يجلس على القبور.

قيل لهم: أمَّا التوسدُ: فغير الجلوس عليه، أما ما نقلتُم عن ابن عمر رضى الله عنهما: فلعلَّ النقل لم يبلغه، أو تأوَّل الحديث على ما تأوَّلْتُم هذا إذا صحَّ النقل عنه.

قلت: وفى بعض طرق حديث جابر: «وَأَنْ يُوطَأَ عليه» مكان: «وَأَنْ يُقَعَدَ عليه»، وفى «كتاب أبى داود»: «وَأَنْ يَتَّكَأَ عليه».

ولكل فئة من الفئتين طريق مستقيم فيما ذهب إليه.

وأرى الأشبه، والأمثل فى بيان هذه الأحاديث: أن يحمل ما فيه التغليظ على الجلوس للحدث؛ فإنه استخفاف بحق المسلم؛ وهو محرَّم عليه، وما لا تغليظ فيه: فإنه يحمل على الجلوس عليه؛ نهى عنه كرامة للمؤمن.

[١١٥٩] أخرجه مسلم.

(١) صحيح. أخرجه أحمد فى المسند ٢/٣١١، ٣٨٩، ٤٤٤، ٥٢٨، ولابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن المشى على القبور والجلوس عليها، وانظر صحيح ابن ماجه ح (١٢٧٢)، والنسائى، كتاب الجنائز ح (١٩٣١) ورتمة الحديث: «تحرقه خير من أن يجلس على قبر».

(من الحسان).

١١٦٠هـ قال عروة: كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فقالوا: أيهما جاء أولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد رسول الله ﷺ.

١١٦١هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

١١٦٢هـ وعن هشام بن عامر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال يوم أحد: «احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا، وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأناً».

١١٦٣هـ وقال جابر: لما كان يوم أحد جاءت عمى بأبى لتدفنه فى مقابرنا فنادى منادى رسول الله ﷺ: «ردوا القتلى إلى مضاجعها».

١١٦٤هـ عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سئل رسول الله ﷺ من قبل رأسه.

١١٦٥هـ وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج، فأخذ من قبل القبلة وقال: «رحمك الله إن كنت لأوهاً تلاء للقرآن» إسناده ضعيف.

١١٦٦هـ وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» وفى رواية: «وعلى سنة رسول الله ﷺ».

١١٦٧هـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ حشى على الميت ثلاث حثيات بيديه جميعاً وأنه رش ماء على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء. مرسل.

١١٦٨هـ وقال جابر رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن تبنى، وأن توطأ.

(ومن الحسان)

[١١٦٠] حديث عروة رحمة الله عليه -: «كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد، والآخر لا يلحد... الحديث»:

[١١٦٠] إسناده ضعيف. رواه فى شرح السنة.

[١١٦١] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وهو فى صحيح الجامع (٥٤٨٩).

[١١٦٢] إسناده صحيح. أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى.

[١١٦٣] إسناده صحيح أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى والدارمى.

[١١٦٤] إسناده ضعيف أخرجه الشافعى. [١١٦٥] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١١٦٦] أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وسنده صحيح.

[١١٦٧] إسناده ضعيف أخرجه فى شرح السنة.

[١١٦٨] قال الشيخ الألبانى: رواه مسلم دون الكتابة، وبدونها رواه النسائى (٢٨٥/١) مصرحاً بتحديث ابن جريج

والزبير فصح الحديث والحمد لله، وروى النهى عن الكتابة ابن ماجه (١٥٦٣) والبيهقى (٤/٤) من طريق ابن جريج عن

سليمان بن موسى عن جابر، ورجاله ثقات لولا أن ابن جريج مدلس.

١١٦٩. وقال جابر رضى الله عنه: رش قبر النبي ﷺ فكان الذى رش الماء على قبره بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجله.

١١٧٠. وعن المطلب أنه قال لما مات عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فدفن، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حملها، فقام النبي ﷺ وحسر عن ذراعيه وحملها، فوضعها عند رأسه وقال: «أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى».

١١٧١. وقال القاسم بن محمد دخلت على عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أمه، اكشفي لى عن قبر النبي ﷺ، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطنة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.

١١٧٢. وقال البراء بن عازب - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لم يلحد، فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة وجلسنا معه.

١١٧٣. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً».

الرجل الذى كان يلحد بالمدينة: أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى - رضى الله عنه -، والآخر: هو أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه -، واللحد: الشقُّ فى جانب القبر، وكانت العرب يُلحدون ويضرحون؛ قال أبو ذؤيب الهذلى - رضى الله عنه - يبكى النبي ﷺ (١):

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي عَسَلَانِهِمْ
مَا بَيْنَ مَلْحُودٍ لَهُ وَمُضْرَحٍ

والضريح: هو الشقُّ فى وسط القبر، وفى حديث جرير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «اللحدُّ لنا، والشقُّ لغيرنا» أى: اللحد هو الذى نؤثره ونختاره، والشقُّ: اختيار من كان قبلنا، وفى ذلك بيان فضيلة اللحد، وليس فيه النهى عن الشق؛ والدليل عليه: حديث عروة هذا؛ إذ لو كان منهيًا عنه، لم يكن أبو عبيدة ليصنعه مع جلاله قَدْرَه فى الدين، والأمانة، ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم يقولوا دون دفن النبي ﷺ: «أيهما جاء أولاً عَمِلَ عَمَلُهُ»، وفى حديث أنس رضى الله عنه: «لَمَّا تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ رَجُلٌ يُلْحِدُ، وَرَجُلٌ يُضْرَحُ، فَقَالُوا: نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَنُرْسِلُ إِلَيْهِمَا، فَأَيُّهُمَا سَبَقَ تَرْكَنَاهُ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمَا، فَسَبَقَ صَاحِبَ اللَّحْدِ، فَلَحَدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

قلنا: فلما اختاره الله لرسوله ﷺ، علمنا أن اللحد أفضل، ونرى أن النبي ﷺ لم يَنْهَ عن الشقِّ مع إيثاره مخالفة أهل الكتاب، ومع قوله: «اللحدُّ لنا، والشقُّ لغيرنا»؛ لأن الناس فى كثير من البلدان مضطرون إلى الشق إذا كانت الأرض رخوة أو دمه ذات رمل، وإذا كانت صلبة: فالاختيار اللحد؛ لأنه أفضل [١/١٣٥].

[١١٦٩] دلائل النبوة (٧/٢٦٤) بنحوه.

[١١٧٠] رواه أبو داود والحديث فى الأصول كلها عن المطلب بن داعة، وقد نبه الشيخ على أن صوابه. المطلب بن عبد الله بن المطلب المخزومى وهو ثقة، وقد روى الحديث عن صحابى شهد القصة كما صرح ذلك المطلب، فالحديث متصل وليس يبرسل.

[١١٧١] إسناده ضعيف أخرجه أبو داود. [١١٧٢] إسناده صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١١٧٣] إسناده حسن أخرجه مالك وأبو داود وابن ماجه. (١) من الكامل.

[٧] باب البكاء على الميت

(من الصحاح).

١١٧٤. قال أنس رضى الله عنه: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم قبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله تبكي! فقال: «يا بن عوف إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفرآك يا إبراهيم لمحزونون».

١١٧٥. وقال أسامة بن زيد أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض فانتنا، فأرسل يقرى السلام ويقول: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها، فقام معه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد ابن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا! قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

ومن باب البكاء على الميت من الصحاح

[١١٧٤] حديث أنس: «دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين... الحديث».

أبو سيف هذا وزوجته أم سيف أنصاريان، وأم سيف هي التي كانت ترضع إبراهيم ابن النبي ﷺ، ولم نجد أحداً من أهل الحديث ذكرها بأكثر من هذا. وفيه: «وكان ظئراً لإبراهيم».

الظئُرُ: يقع على الذكر والأنثى، ومنه الحديث: «الشهيدُ تبتدرُهُ زوجته كظئرينِ أضلَّتَا فصِيلهما»، وفي حديث عمر رضى الله عنه: «أعطى ربعة يتبعها ظئراها».

والاصل في الظئُر: العطف والحنو، قال: ظأرتُ الناقةَ ظأراً، وهي ناقةٌ مظنورة: إذا عطفتها على ولد غيرها، وظأرتِ الناقةُ - أيضاً -: إذا عطفت على البؤ؛ فهي ظئور، يتعدى ولا يتعدى، وفي حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «أنه اشترى ناقةً، فرأى بها تشريم^(١) الظئار، فردّها».

فسميت المرصعة ظئراً؛ لأنها تعطف على الرضيع، وصحَّ أن يسمى زوج المرصعة ظئراً؛ لأن اللبن منه، فصار بمثابة الأب؛ فهو - أيضاً - يعطف عليه.

وفيه: أذ، عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: «وأنت يا رسول الله»:

كان النسي ﷺ يتبعها من الجرع، ويأمرهم بالصبر على المصيبة، وذلك خلاف ما تقتضيه الجيلة

[١١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[١١٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(١) التشريم: وانظر لسان العرب [ظأرا].

١١٧٦. وقال عبدالله بن عمر: اشتكى سعد بن عبادَة شكوى، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهم، فلما دخل وجده فى غاشية فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال: «ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا» وأشار إلى لسانه «أو يرحم، وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه».

البشرية؛ فلما رأى ابن عوف بكاء النبي ﷺ استغرب ذلك من حاله، وحسب أنه ضعف عن مقاومة المصيبة بالصبر، فقال: «وانت يا رسول الله ﷺ أى: تفجع للمصائب تفجع غيرك؟ فقال: «إنما هى رحمة!» أى: الحال التى تشاهد منى، أو تعجب منها - رحمة ترق لها القلوب، وتفيض لها العيون، إذا تأمل التأمل فى الحالة التى ابتلى بها المقبوض من شدة الأمر، وضعف المنّة، لا ما توهمت من قلة الصبر، والاسترسال فى الجزع.

وذلك مثل قول سعد بن عبادَة فى حديث أسامة رضى الله عنهما - وهو يتلو هذا الحديث -: «يا رسول الله ما هذا؟! قال: رحمة جعلها الله فى قلوب العباد؛ فإنما يرحم الله من عباده الرُحَمَاء»، وفى حديثه ذلك: «ونفسه تتققع» تتققع الشيء: إذا اضطرب وتحرك.

يقال: إنه ليتققع لحياء من الكبر، ومعناه: اضطراب النفس؛ لقبها من الموت؛ فلا يثبت على حالة واحدة.

[١١٧٦] ومنه: قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - فى حديثه الذى يذكر فيه شكوى سعد بن عبادَة: «فلما دخل، وجده فى غاشية»:

الغاشية: الداهية من شر أو مرض أو مكروه؛ ومنه قولهم: «رماه الله بغاشية»، وهى داء يأخذ فى الجوف، عنى بها - ههنا -: ما كان يتغشاها من كرب الوجع الذى به، ولم يرد بها حال الموت؛ لأن سعد ابن عبادَة برأ من مرضه ذلك، وعاش بعد نبى الله ﷺ، وتوفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - وقيل: فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

وقال الخطابى: أراد بها القوم الحضور [١٣٥/ب] عنده الذين هم غاشيته، أى: يغشونه للخدمة والزيارة ونحوها.

والأول أشبه؛ لأنه فى بعض طرقه الصحاح: «فلما دخل عليه، ووجده فى غاشية، قال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله» وفى رواية: «وجده فى غاشية».

ومنه: فى حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»؛ سمعت عائشة - رضى

[١١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

الله عنها - حديثه هذا ، فقالت : وهل (١) ابن عمر ، وفي رواية : «رحم الله أبا عبدالرحمن ، سمع شيئاً ، فلم يحفظ ؛ إنما مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودى وهم يبكون عليه ، فقال : أنتم تبكون ، وإنه ليعذب» ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «حسبكم القرآن : ﴿ وَلَا تَنْزُرُوا زِرَّةً وَزِرَّةً أُخْرَى ﴾ فاطر :

١٨

وقد ذهب بعض الناس فى ذلك إلى ما ذهب إليه .

ولا سبيل إلى دفع الحديث بهذا الاحتمال ؛ فإن هذا الحديث رواه عمر ، وابن عمر ، والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم ، ولم يذكر أحد منهم حديث اليهودى أو اليهودية ، وقد صح أسانيدنا أنصح أن حديثهم غير حديث عائشة ، والرواية إذا ثبتت ، وجب قبولها ، ثم حملها على ما لا يلزم منه تضاد واختلاف فى أصول الدين ، وأذ قد علمنا أن النبى ﷺ بكى عند موت ابنه إبراهيم ، وعند كثير من ذويه وصحابه - : علمنا أن انهمال العين لا يدخل فى باب البكاء المذموم ؛ كيف وقد قال ﷺ : «إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم» وقد روى ابن عباس ، عن عمر - رضى الله عنه - ، عن النبى ﷺ : «وإن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه» .

فتبين لنا من هذه الأحاديث - وما ورد فى معناها - : أن ما لا يحمد من البكاء ويعذب عليه : هو [التفجع] (*) المتعارف بينهم فيما سلف من أمر الجاهلية ؛ فإنهم كانوا يجتمعون للماتم ، ويعظمون أمر الرزية ، ويقطعون شأن الفجعية ، ويتناحون ، ويذكرون مآثر الميت ، ويحمدونه على خلال لا محمدة دونها ، ويذمون الدهر ، وكل ذلك منهى عنه فى الشرع ، وقد علمنا من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَنْزُرُوا زِرَّةً وَزِرَّةً أُخْرَى ﴾ : أن الميت لم يعذب عليه إلا بعد أن كان يرضى بذلك ويختاره ، ويوصى به ، وكان ذلك من صنع أهل الجاهلية ، وشواهد موجودة فى أشعارهم ، وفى مثل ذلك يقول قائلهم (٢) :

إِذَا مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ (٣)

والحديث محتمل لوجه آخر ، وهو أن نقول : أراد بـ«الميت» : الذى أشرف على الموت ؛ كقوله : «لَقْنَا مَوْتَاكُم» ويكون البكاء عليه نفس العذاب لا سبباً للعذاب ، والمعنى : أنه إذا حضره الموت ، فصرخوا عليه ، وأظهروا الجزع دونه ، وهو فى كرب الموت - صار صنيعهم ذلك زيادة على كربه ؛ فيقع ذلك منه موقع التعذيب ، وقد روى مسلم بإسناده ، عن أنس - رضى الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - [١/١٣٦] لَمَّا طُعِنَ ، عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ - رضى الله عنهما - فقال : يَا حَفْصَةُ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «المعول عليه يعذب»؟! وعول عليه صهيب ، فقال عمر - رضى الله عنه - : يَا صُهَيْبُ ، أَمَا عَلِمْتَ ، أَنَّ المَعْوَلَ عَلَيْهِ يَعْذَبُ . وفى هذا الحديث نوع من الاستشهاد على التأويل الذى ذكرناه .

(١) وَهَلْ فِي الشَّيْءِ ، وَعَنِ الشَّيْءِ يَوْهَلُ وَهَلًا إِذَا غَلَطَ فِيهِ وَسَهَا . لسان العرب ، مادة [وهل] .

(*) غير واضحة فى الأصل .

(٢) من الطويل .

(٣) البيت لطرفة بن العبد البكرى ، من معلقته المشهورة ، وفى «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنبارى

(٢٢٣) : «ياينة معبد» مكان : «يا أم معبد» .

١١٧٧هـ وقال: «ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وقال: «أنا برىء ممن حلق وسلق وخرق».

١١٧٨هـ وقال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والظعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».

١١٧٩هـ وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب».

١١٨٠هـ وقال أنس بن مالك - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال: «اتقى الله واصبري» فقالت: إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأنت باب رسول الله فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

فإن قيل: فماذا تصنعون بحديث ابن عمر، عن النبي ﷺ: «الميت يُعذَّبُ في قبره بما نبحَ عليه؟»: قلنا: نقول: إنَّ هذا الحديث نَحْمَلُهُ عَلَى الْمَيْتِ الَّذِي أَوْصَى بِالنَّيَاحَةِ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ مُحْتَمَلٌ لِلْوَجْهِينِ.

[١١٧٧] ومنه: حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «أنا برىءٌ ممن حلقَ وسلقَ وخرقَ»، وفي رواية: «ليس منا» أى: ليس من أهل سنتنا من حلقَ أراد به: مَنْ حلقَ شعره عند المصيبة: إذا حلت به، و«سلقَ» أى: رفع صوته بالبكاء والنوح، و«سلقَهُ بالكلام سلْقاً» أى: آذاه به، وهو شدَّةُ القول باللسان، ونقل عن ابن جريج أنه قال: هو أن تمرش المرأة وجهها وتصكّه، ولعله أخذ من قول بعض العرب: «سلقَهُ بالسَّوطِ»: إذا نزعَ جلدهُ، و«سلقتُ اللحم عن العظم»: إذا انتحيتَه، ومنه قيل للذئبة: سلقةٌ، السالقة: المرأة التي ترفع صوتها بالصراخ عند المصيبة.

وقوله: «خرقَ» أى: شقَّ ثوبه على المصيبة، وكان ذلك فى أغلب الأحوال من صنيع النساء، وفى كتاب البخارى من رواية أبي موسى: «أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والخالقة والشاقّة».

[١١٧٨] ومنه: حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أربعٌ فى أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر فى الأحساب... الحديث»:

الحسبُ: الفعال الحسن للرجل ولآبائه؛ مأخوذ من الحساب، إذ حسبوا مناقبهم وعدوها؛ فالحسب: العُدُّ، والمعدود: حسبٌ.

ومعنى هذا الكلام: أن الأشياء الأربعة من أمر الجاهلية تدوم فى أمتي، وأراد: أن الأمة بأسرهم لا يتركونها تركهم لغيرها من سنن أهل الجاهلية؛ إن تركها طائفةً تمسك بها آخرون.

[١١٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٧٨] أخرجه مسلم.

[١١٧٩] أخرجه مسلم.

[١١٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

فمن ذلك: الفخر والتفاخر، ومعناه: التكبر والتعظيم من الرجل بعد مناقبه ومآثر آباءه، والفخر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان؛ كالمال والجاه.

وقوله: «في الأحساب» أى: فى شأن الاحساب، وفى الحديث: «كَرَّمَ الرَّجُلُ دِينَهُ، وَحَسَبَهُ خَلْقَهُ»، وفى ذلك نفي ما كان عليه أهل الجاهلية، وفيه تنبيه على أن الحسب الذى يُحَمَّدُ به الإنسان: ما تحلَّى به من خصال الخير فى نفسه، لا ما يعده من الأشياء الخارجة عنه.

وفيه: «والطعن فى الأنساب»:

يحتمل: أن يراد به الطعن بالدعوة والدعوى فى النسب، والظاهر: أن المراد منه الطعن فىمن ينسب إليه حجج الطاعن؛ فىنسب آباءه وذويه عند المساجلة والمسامة إلى الخمول والحساسة والغموض والانحطاط؛ لأنه ذكر [١٣٦/ب] فى مقابلة الفخر فى الأحساب.

وفيه: «الاستسقاء بالنجوم»:

أى: طلب السُّقْيَا، وتوقُّع الأمطار عند وقوع النجوم فى الأنواء، وفى معناه الحديث: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا». وفيه: «النائحة إذا لم تُتَّبَ قَبْلَ مَوْتِهَا، تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِّنْ جَرَبٍ».

قوله: «قبل موتها»:

أى: قبل حضور موتها، وإنما قِيدَها هذا التقيد ليعلم أن من شَرَطَ التوبة أن يتوب التائب وهو يأمل البقاء، ويمكن أن يتأتَّى منه العمل الذى يتوب منه؛ ومصدق ذلك فى كتاب الله: «وَلَيْسَتِ التُّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ».

وقوله: «تَقَامُ»: يحتمل أنها تحمشر، ويحتمل أنها تقام على تلك الحال بين أهل النار وأهل الموقف؛ جزاءً على قيامها فى المناحة؛ وهو أمثل وأشبه.

وقوله: «عليها سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ»: ورد بمثله التنزيل: «سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ» إبراهيم: ٥٠، والقَطْرَانُ بكسر الطاء: هنا تهنأ به الإبل الجربى؛ فيحرق بحدته وحرارته الجرب، ويتخذ ذلك من الأبهل، وهو حمل شجرة العرعر، فيطبخ، ثم يهنأ به، وسكون الطاء وفتح القاف وكسرها: لغة فيه.

وقد أوعد الله تعالى المستكبرين عن عبادته أن يعذبهم بذلك، لمعان أرنبة: للذعة وحرقته، واشتعال النار فيه وإسراعها فى المطلق به، وسواد لونه بحيث تشمئز عنه النفوس، وتن رائحته؛ فيطلى به جلودهم حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل؛ أنهم كانوا يستكبرون عن عبادته؛ فإليهم لباس الخزي والهوان.

وهذا الوعيد - فى الحديث - يختص بالنائحة لمعنى آخر سوى ما ذكرنا، وهو أن النائحة كانت تلبس الثياب السود فى المآتم؛ فإليها الله قميصاً من قطران؛ لتذوق وبال أمرها.

وقوله: «ودرع من جرب»:

أى: يُسَلِّطُ عليها الجرب، فيغشى جلدها تغطية الدرع، ويلتزم بها التزاقة، فيجمع لها بين حدة القطران وحرارته وحرقته وتنته وسواده واشتعاله، وبين الجرب الذى يمزق الجلد، ويقطع اللحم؛ كما تجمع المرأة بين القميص والدرع.

١١٨١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم».

١١٨٢. وقال لسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة» فقالت امرأة واثان يا رسول الله قال: «واثنين» وفي رواية: «ثلاثة لم يبلغوا الخنث».

١١٨٣. وقال: «يقول الله عزوجل: ما لعبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».

(من الحسان).

١١٨٤. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة.

١١٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «عجياً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وأثنى عليه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته».

١١٨٦. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله: فما بكت عليهم السماء والأرض»^(١).

وذكر الدرع؛ لأنها قميص النساء، ثم إن النياحة تختص بشغلن اختصاص الدرع بملاهن؛ فشاركته أهل النار في لباسهم، واختصت بدرع من جرب؛ للمعنى الذى خُصت به.

ثم إنا نظرنا إلى المناسبات الواقعة بين الذنوب وعقوبتها؛ فوجدنا لتعذيبها بالجرب وجهين:

أحدهما: أنها كانت تخمش وجهها، فابتليت بما لا صبر لها عليه إلا بالحمش والتمزيق.

والآخر: أنها كانت تجرح بكلماتها المرقة قلوب ذوى المصيبات وتحرك بها بوطنهن؛ فعوقبت فى ذلك المعنى بما يماثله فى الصورة، والله أعلم.

ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»: الصدم: ضرب الشئ بمثله، والرجلان يعدوان فيصادمان، ومعناه: أن كل [١/١٣٧] ذى مرزية قصاره الصبر، ولكنه إنما يحمد ويثاب عند فورتها؛ فإن الرزية إذا طالت الأيام عليها [..] (*). المصاب، وصار الصبر طبعاً؛ فلم يؤجر عليه.

[١١٨١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلته القسم».

يقال: حلَّته تحليلاً وتحلَّةً، كما يقال: غرَّته تغريراً وتغرة؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ التحريم: ٢ أى: شرع لكم تحليلاً بالكفارة، وقيل: تحليلاً بالاستثناء؛ فالتحلة: ما تنحلُّ به عقدة اليمين، وتحلل به ما حرِّم على المُقسِم.

(١) الذخآن: ٢٩.

[١١٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٨٣] أخرجه البخارى.

[١١٨٥] إسناده صحيح رواه البيهقى من شعب الإيمان.

[١١٨٦] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى.

(*) موضع كلمة غير واضحة.

[١١٨٢] أخرجه مسلم.

[١١٨٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو دارود.

١١٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : فمن كان له فرط من أمتك؟ فقال: «ومن كان له فرط يا موفقة» فقالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ فقال: «فأنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلى» (غريب).

١١٨٨. وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدى؟»

وقد ذهب كثير من العلماء: إلى أن معنى قوله: «إلا تحلة القسم» إلا مقدار ما يُبصر الله قسمةً بالجواز على النار؛ ذهباً إلى قوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٢٣ الآية.

قال بعضهم: القسم يضم بعد قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ أى: وإن منكم والله ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وقال بعضهم: موضع القسم مردود إلى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ مريم: ٦٨؛ واستدل أصحاب هذا التأويل بحديث مرفوع، وهو: «من حرس ليلة من وراء المسلمين متطوعاً، لم يأخذه السلطان - لم ير النار تمسه إلا تحلة القسم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

قلت: هذا الحديث - إن صحَّ - فإنه محتمل للمعنى الذى يحتمله حديث أبى هريرة، والآية التى ذكرت بعد الحديث تحتمل أن بعض الرواة ذكرها على وجه الاستدلال؛ كما ذكرها بعضهم فى حديث أبى هريرة.

والأشبه: أن المراد من «تحلة القسم»: الزمان اليسير الذى يمكن فيه تحلة القسم بالاستثناء متصلاً به؛ هذا هو الأصل فيه، ثم جعل ذلك مثلاً لكل شئ يَقلُّ وقته، والعرب تقول: فعلتُه تحلة القسم، أى: لم أفعل إلا بقدر ما حلت به يمينى، ولم أبالغ. وإنما قلنا: «إنه الأشبه»؛ لأن تحلة القسم المذكورة فى كلامهم قبل أن جاء الله بالإسلام؛ قال الشاعر^(١): [من الطويل]:

أرئى إبلى عافت جدود فلم تدق . . . بها فطرة إلا تحلة مقيم
وهذا بيت جاهلى قاله القائل يوم جدود، وهو يوم الكلاب الأول، ويوم الكلاب الثانى - أيضاً - كان قبل الإسلام قريباً من مبعث النبى ﷺ؛ فإينا أن نرجع فى المعنى إلى أصل اللغة [لكوناتها]^(*) على حقيقة.

[١١٨٧] ومته: حديث ابن عباس رضى الله عنهما، قال: رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى . . . الحديث».

القرط - بالتحريك: الذى يتقدم الواردة فيهمى لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض، ويستقى لهم، وهو فعل بمعنى فاعل؛ مثل: تبع بمعنى تابع؛ يقال: رجل قرط - أيضاً - ومنه الحديث «أنا قرطكم على

(١) من الطويل. (*) كذا فى الأصل، وهى غير واضحة.

[١١٨٧] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٣).

[١١٨٨] أخرجه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٩٩ / ١) (والصحيحة ١٤٠٨).

فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد» وقال: «من عزى مصاباً فله مثل أجره».

١١٨٩هـ عن أبى برزة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة» (غريب).

١١٩٠هـ وروى أنه لما جاء نعى جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه -، قال النبى ﷺ «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم».

[٨] باب زيارة القبور

(من الصحاح).

١١٩١هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النيذ إلا فى سقاء، فاشربوا فى الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً».

١١٩٢هـ وقال أبو هريرة رضى الله عنه: زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربي فنى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

١١٩٣هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية».

(من الحسان).

١١٩٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: مر النبى ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».

الحَوْضُ: أى: أتقدمكم، فادمت لكم السبيل الوعر إلى الورود بالشفاعة، ومنه حديثه الآخر: «أنا والنيبون فرأط القاصفين» أى: نتقدم الامم إلى الجنة، وهم على أثرنا، فيزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً بداراً إليه، ومنه قيل للطفل الميت: «اللهم، اجعله لنا قرطاً» أى: أجرأ يتقدمنا حتى نرد عليه، وسمى الطفل قرطاً؛ لأنه يتقدم أبويه؛ فيمهد لهما مقعد الكرامة؛ كما [١٣٧/ب] يهوى القرط الذى يقدم للواردة الرشاء والدلاء ونحوهما.

[١١٨٩] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى ..

[١١٩٠] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٣) وابن ماجه (١٦١٠) قال الترمذى: هذا حديث حسن. وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن توجه إلى أهل الميت بشئ لشغلهم بالصيبة. وهو قول الشافعى.

[١١٩٢] أخرجه مسلم.

[١١٩١] أخرجه مسلم.

[١١٩٤] حسن. أخرجه الترمذى.

[١١٩٣] أخرجه مسلم.

[٦] كتاب الزكاة

(من الصحاح).

١١٩٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليها أو لاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»، قيل: يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلعاء ولا أعضاء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالخيل، قال: «الخيل ثلاثة: هي لرجل أجر، ولرجل ستر وعلى رجل وزر، فأما الذى هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأروائها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له، وأما الذى هي له ستر فرجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهى له ستر وأما الذى هي عليه وزر فرجل ربطها فخراً ورياءً وشنوءاً لأهل الإسلام، فهى على ذلك وزر».

ومن كتاب الزكاة

(من الصحاح)

[١١٩٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ، قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة... إلى أن ذكر جنين من المال، ثم قال: «لا يؤدي منها حقها»:

[١١٩٦] أخرجه مسلم.

[١١٩٥] أخرجه في الصحيحين.

١١٩٧هـ وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال: «ما أنزل عليَّ فيها شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾» (١).

ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وافية ودنانير ودراهم ويحتمل أن يراد بها الأموال، ويحتمل أنه أراد بها الفضة، واكتفى بذكر أحدهما؛ كقول القائل (٢):

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

وبمثلته ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة:

٣٤.

وفيه: «صَفَّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ» تصفيح الشيء: جعله عريضاً، والصفائح: ما طُبِعَتْ من الحديد وغيره عريضة؛ ومنه قيل للسيف العريض: صفيحة، وللحجر العريض - أيضاً - : صفيحة، و«صَفَّاحٌ - أيضاً - بالضم والتشديد، و«صَفَائِحُ الْبَابِ: الواح».

ومعنى الحديث: أن الدراهم والدنانير إذا لم يؤدَّ حقها - صفحت صفائح.

وقوله: «مِنْ نَارٍ» أى: تطيح صفائح من نار يقعد عليها.

ولو قيل: إن قوله: «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس - لم يستقم؛ لأن المال هو التى جُعِلَتْ صفائح؛ ليعذَّب بها صاحبها، ثم إن الصفائح لو كانت متخذة من نار، لم يكن لقوله: «فَأَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» وجه.

وعلى هذا: فمفعول ما لم يُسَمَّ فاعله هو الضمير الراجع إلى الذهب والفضة و«صفائح»: مفعول ثان.

ومِنْ رَفَعِ «الصفائح»: فإنه جعل «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس، ولستُ أَحَقُّ ذلك روايته، وإنما ذهب إلى ما ذهب إليه من طريق المعنى، وأتيت بالترجيح - أيضاً - من طريق المعنى، لا من طريق الرواية، وأرى الرواة بعضهم يرفعونها، وبعضهم ينصبونها، والنصب أقوى، للمعنى الذى ذكرناه، وهو موافق للنص الناطق من كتاب الله سبحانه؛ قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة: ٣٥؛ فجعل عين الذهب والفضة هى المحمأة عليها فى نار جهنم.

وفيه: «وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبَهَا يَوْمَ وَرَدِهَا»:

قال بعض العلماء: معنى ذلك: أن يسقى ألبانها المارة ومن يتاب المياه من أبناء السبيل، وقيل: أمر أن يحلبها صاحبها عند الماء؛ ليصيب ذو الحاجة منه؛ قال: وهذا مثل نهيه عن الجذاذ بالليل؛ إذا أراد أن يصرم بالنهار؛ ليحضرها الفقراء والمساكين.

وفيه: «بَطَّحَ لَهَا بَقَاعَ قَرَقَرٍ»:

«بَطَّحَ» أى: ألقى على وجهه، والضمير فى قوله: «لَهَا»: يرجع إلى الإبل، والمبطوح: ربُّ المال الذى لم يُؤدَّ زكاتها، فيطح لها لتطاه بأخفافها.

(٢) من الطويل.

(١) الزلزلة: ٧، ٨.

[١١٩٧] أخرجه مسلم.

وفى أكثر النسخ من «المصايح» بل فى أجمعها: «بطح له»، وهو خطأ بين رواية ومعنى.
والقاع: المستوى من الأرض، والقرقر أيضاً فى معناه، وإنما عبر عنه بلفظين مختلفين؛ للمبالغة فى استواء ذلك المكان، وقد روى الحديث: «بقاع قرقر»، وهو مثله.
وفيه: «كلما مر عليه أولاهها [1/138]، ردَّ عليه أخراها».

قلت: فى هذا الكلام تحريف عن وجهه، وهو أن الردَّ عليه إنما يستعمل فى الأول لا فى الآخر؛ فالآخر تبع للأول فى مروره؛ فإذا انتهت التوبة ردَّت الأولى؛ لاستيقاف المرور.

وهذا الحديث - على هذا السياق - رواه مسلم فى «كتابه» عن سويد بن سعيد، عن حفص بن ميسرة الصنعانى، عن زيد بن أسلم، عن أبى صالح ذكوان؛ أنه سمع أبا هريرة، ورواه - أيضاً - عن محمد بن عبد الملك الأموى، عن عبدالعزیز بن المختار، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبى هريرة، وفى حديثه: «ما من صاحب كثر لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم، فيجعل صفائح».

قلت: وفى هذا دليل بين على صحة ما ذهبنا إليه من اختيار النصب فى «صفائح»، وفى روايته هذه: «وما من صاحب إيل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستنُّ عليه، كلما مضى عليه أخراها، ردَّت عليه أولاهها».

وقد روى هذا الحديث - أيضاً - عن أبى ذرٍّ، وهو حديث صحيح، وفى روايته: «كلما جازت أخراها، ردَّت عليه أولاهها».

فتبين لنا من الروایتين - مع ما نشهد له من صحة المعنى - أن الصواب ما ذكرناه، وأنه على الوجه الذى ذكر فى «كتاب المصايح» سهو من بعض الرواة، لم يتأمل فيه المؤلف فنقله، ولا يستبعد أن يكون ذلك من سويد بن سعيد؛ فإنه - وإن كان عدلاً ثقةً، مع كونه من رجال الكتائبين - فقد نسب فى آخر عمره إلى سوء الحفظ.

وفيه: «ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عصباء»: العقصاء: هى التى التوى قرناها على أذنيها من خلفها؛ يقال: تيسر أعقص بين العقص، والجلحاء: التى لا قرن لها، وفى البقر أكثر استعمالاً، يقال: بقر جُلح؛ قال الشاعر^(١):

تُسَكَّنُهُم بِالْقَوْلِ حَتَّى كَانَهُمْ بَوَاقِرُ جُلْحٍ أَسَكَّنَتْهَا الْمَرَاتِعُ

والعصباء: المكسورة القرن، وقد مرَّ تفسيرها فى «باب الأضحية».

وفيه: «ولرجل ستر»:

أى: يتخذ تجملاً، وستراً للحال التى هو عليها من القلَّة، وضيق اليد، وقد بين معناه بقوله: «ربطها تغنياً وتعقفاً» وأى: طالباً بتجاهها الغنى عن الناس، والتعقُّف عن المسألة، أو إظهاراً للغنى عن نفسه بركونها، وذلك أشبه بصنيع ذوى الهيئات، وأخلاق أهل الكرم والمروءة.

وفيه: «فأطال لها»:

(١) من الطويل.

١١٩٨هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه، ثم يأخذ منه بلهزمته (يعنى شدقيه) يقول: أنا مالك، أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ﴾ (١) الآية.

١١٩٩هـ وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه، تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها، كلما جازت أحرأها ردت عليه أولأها حتى يقضي الله بين الناس».

أى: أرخى طوليتها فى المرعى، وأكثر ما يستعمل فى هذا المعنى: طول، أى: أرخى الفرس من طوله، وهو الجبل الذى يطول للدابة، فترعى فيه.

والطَوَّلُ والطَّيْلُ: جبل طويل يشدّ فيه فى آخيه*، أو وتد، والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه، ولا يعبر على وجهه، والأصل فيه: الطَوَّلُ، وقد أبدلوا الياء من الواو؛ لكسرة ما قبلها. وفيه: «فاستنّت شرفاً أو شرفين»:

أى: عدت طلقاً أو طلقين، وهو الجرى إلى الغاية مرةً أو مرتين؛ على هذا النحو فسره أصحاب الغريب، وأراهم فسروه على هذا الوجه؛ لأن الدابة إذا انفلتت من طولها، استشرفت نفسها إلى العدو؛ فستفرغ جهدها فى ذلك؛ فتعدو [ب/١٣٨] طلقاً أو طلقين، أو لأنها تعدو حتى تبلغ شرفاً من الأرض، وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفاً، ثم تعدو ما بدا لها، فعبّر عن الطلق بالشرف لأحد المعنيين.

وفيه: «نوءاً لأهل الإسلام»:

أى: معادة لهم [ونوء بالهمز]** لأنه من النوء، وهو النهوض، عبّر به عن المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينأى صاحبه، وربما ترك همزه.

وفيه: «إلا هذه الآية الفأذة الجامعة»:

أى: المنفردة فى معناها، الجامعة لأبواب البر، لاجتماع اسم الخير على سائر الطاعات؛ يقال: فدّ الرجل عن أصحابه: إذا شدّ عنهم، فبقى فرداً.

قيل لخالد بن صفوان بن الأهم: يا أبا صفوان، ما الفأذة؟

قال: كلمة يقولها ثقيف التى ليس وراءها شيء؛ سمّاها فأذة؛ لحلولها عن بيان ما تحتها، وتفصيل أنواعه.

[١١٩٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع»:

(*) الآخية، واحدة الأواخى عود يعرض فى الحائط، ويدفن طرفاه فيه، ويصير طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.

(**) غير واضح بالأصل واستفدناها من السياق.

(١) آل عمران: ١٨٠. [١١٩٨] أخرجه البخارى. [١١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٢٠٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راضٍ».

١٢٠١. وقال عبدالله بن أبى أوفى كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبى بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبى أوفى» وفى رواية: إذا أتى الرجل النبى ﷺ بصدقته قال: «اللهم صل عليه».

١٢٠٢. وبعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأعتده فى سبيل الله، وأما العباس فهى على ومثلها معها، ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

أى: حيةٌ قد نقط فروة رأسها؛ لكثرة سُمها:

وفيه: «له زبيبتان».

الزبيبتان: الزبدتان فى الشدقين، يقال: تكلم فلان حتى زببَ شدقاه، أى: خرج الزبد عليهما؛ ومنه: الحية ذات الزبيبتين، وهى أخبث ما يكون من الحيات، ويقال: هما النكتان السوداءوان فوق عينيه. وفيه: «يطوِّقه».

على بناء ما لم يُسمَّ فاعله، أى: يجعل فى عنقه كالطوق، أو يلزم عنقه ذلك إلزام الطوق، ومن الناس من يرويه على البناء الصحيح، وليس بصحيح، ونظم الكتاب يشهد عليه؛ قال الله تعالى ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوعِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران: ١٨٠.

[١٢٠٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ما ينقم ابن جميل؛ إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله»:

نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ، أَنْقَمْتُ - بالكسر - فأنا ناقم: إذا عبتَ عليه؛ يقال ما نَقَمْتُ عَلَيْهِ إِلا الإحسان، وقال الكسائى: نَقَمْتُ - بالكسر - لغة.

أما معنى الحديث: فقد قال بعض أصحاب الغريب: نَقَمَ مِنْهُ الإِحْسَانُ: إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ يُؤَدِّيهِ إِلَى كَفْرِ النِّعْمَةِ، أَيْ: إِذَا غَنَاهُ إِلَى أَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَمَا يَنْقَمُ شَيْئاً فِي مَنْعِ الزَّكَاةِ إِلا أَنْ يَكْفُرَ النِّعْمَةَ، وَهَذَا الَّذِى قَالَهُ صَحِيحٌ، لِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ هُوَ إِلَيْهِ: مَا عَبَتْ عَلَى إِلا إِحْسَانِي إِلَيْكَ، تَعْرِيفٌ بِكَفْرِانِ النِّعْمَةِ، وَهُوَ تَقْرِيعٌ بِسُوءِ الصَّنِيعِ فِي مَقَابَلَةِ الإِحْسَانِ.

وأما قوله: «فأغناه الله ورسوله».

ذكر ﷺ نفسه عند المنة عليه، لأنه كان سبياً لدخوله فى الإسلام، وأصبح غنياً بعد فقره بما أفاء الله على رسوله، وبما أباح لأمته من الغنائم ببركته.

[١٢٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٠٠] أخرجه مسلم.

[١٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

وفيه: «وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالداً»:

هذا القول محتمل لوجهين:

أحدهما: أنكم تظلمونه بادعائكم عليه منع الزكاة.

والثاني: أو تظلمونه بمطالبتكم إياه بما لم يلزمه من الحقوق.

ثم ذكر سناداً لقوله هذا، فقال: «قد احتبس أذراعُهُ وأعتدَّهُ في سبيل الله»، وهذا القول - أيضاً - محتمل لوجهين؛ بناءً على ما تقدّم من الوجهين:

أحدهما: أن يراد أنّي يقدمُ خالد على منع الزكاة، وهي فريضة من فرائض الله، وركن من أركان الإسلام، وهو محتسب باحتباس الأذراع والأعتد في سبيل [الله] (*).

والآخر: أن يقال: إنّ خالداً جعل ذلك محتسباً في سبيل الله؛ فعلى ماذا يطالبُ [1/139] بزكاته وقد فارقَ في الحكم عن عروض التجارة.

هذا إذا عدّه العامل من جملة الأموال المعدّة للتجارة.

ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو: أن يقال: رخصَ النبي ﷺ لخالد أن يحتسب [..] (**). في سبيل الله ما لزمه من الصدقة، وفيه بعدٌ وتنافر، وإنما أوردناه [اقتفاءً.. أهل] (**). العلم في إيرادهِ. وقوله: «أعتدّه»:

الأعتدُّ: جمع العتد، وهو الفرس الصلْبُ المُعدُّ للركوب، وقيل: السريعُ الوثب؛ ويشهد لهذا التفسير ما ورد في بعض الروايات: «احتبسَ رقيقُهُ ودَوَابُّهُ»، وفي «كتاب مسلم»: «أعتاده» وهما بمعنى، ويروى: «عتادُهُ»، ويصح أن تكون «الأعتدُّ» جمع عتاد، وكذلك الأعتاد، وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدوابِّ والآلة في الحرب، ويجمع - أيضاً - على «أعتد» بكسر التاء، ومن الناس من يرويه «أعتدّه» بالياء على جمع عتد، وهو تصحيف صحفى لم يأخذ العلم من أفواه الرجال، كيف وفي بعض طرق الحديث أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتدّه حبساً في سبيل [الله] (*).

وفيه: «وأما العباسُ»: فهي على ومثلها معها: ذهب بعض العلماء في تأويله: إلى أنّ النبي ﷺ كان تسلف من العباس صدقة عامين،

أحدهما: صدقة ذلك العام الذي شكاه العامل فيها، والآخرى: صدقة عام آخر.

قلت: وفي هذا نظر؛ لأنّ تعجيل الصدقة للستين، وإن ذكر فيه حديث، فإنه غير محفوظ، وإنما المحفوظ الثابت منه: أنّ العباس سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته، قبل أن تحل، فرخص رسول الله ﷺ في ذلك.

والعجب: أن صاحب هذا التأويل لم يجوز تعجيل الصدقة لأكثر من عام واحد.

وقيل: يحتمل أنّ النبي ﷺ استسلف منه مالا ليفقهه في سبيل الله، ثم يحتسب له عن الصدقة عند حلولها.

(*) ليست في المخطوط. (***) موضع كلمتين غير واضح في الأصل.

وقوله: «ومثلها»:

أى: فى كونه فريضةً عامٍ آخر، ولم يُردِّ به التلَّةُ فى الأسمان (*) والمقادير؛ فإن ذلك بزيادة المال ونقصانه، ولا يعرف ذلك إلا بعد دخول عامٍ آخر، وقد روى فى معناه عن على - رضى الله عنه - فى قصة عمر بن الخطاب والعباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال لعمر: «أما علمت أنا كنا احتجنا فاستسلفنا العباسَ صدقته عامين؟!»؛ ذكر ذلك فى كُتب الفقهاء مستنداً، وفيه مقال.

وقد روى البخارى هذا الحديث عن ابن إسحاق، وفى روايته تلك: «وهى على ومثلها»؛ قال أبو عبيد: أرى - والله أعلم - أنه كان آخرَ عنه الصدقة عامين لحاجة بالعباس إليها؛ فإنه قد يجوز للإمام أن يؤخرها إذا كان ذلك على وجه النظر، ثم يأخذها بعد ذلك!

ويخرج معنى قوله: «فهى على ومثلها معها» على التأويل الذى ذهب إليه أبو عبيد، أن النبى ﷺ قال هذا القول على صيغة التكفل بما يتوجه عليه من صدقة عامين، وهو تأويل حسن لما فيه من التوافق فى المعنى بين الحديثين.

فإن قيل: كيف التوفيق بين ما روى أن العباس سأل رسول الله ﷺ فى تعجيل صدقته وبين هذا التأويل؟

قلنا: يحتمل أنه سأل التأخير فى أول الأمر، وقد وجدنا فى الحديث ما يؤيد ذلك، وهو أنه لما أُسِرَ بيدر، أمره رسول الله ﷺ أن يفدى [ب/١٣٩] نفسه وأبني أخويه عقيل بن أبى طالب، ونوفل بن الحارث من ماله؛ فشقَّ عليه ذلك، فوعده رسولُ الله ﷺ بعد إسلامه: أن يخوِّفه من مال الله ما يسدُّ به خلته، فلعلَّه سأل التأخير [قبل] (**). نزول فريضة الزكاة ولما وسع الله عليه وأغناه من فضله، سأل التعجيل ليجبر به نقيصة التأخير، وقد روى البخارى هذا الحديث عن أبى اليمان، عن شعيب، وفى روايته: «وهى على صدقة ومثلها معها» وقد توبع شعيب فى روايته هذه على هذا السياق؛ فالظاهر: أنه وهم فيه؛ فإن العباس كان من صليبة بنى هاشم، وقد حرمَّ الله عليهم أوساخ الناس، وفى بعض طرق هذا الحديث: عن موسى بن عقبة، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: «فهى له ومثلها معها» وهذا - أيضاً - محمول على أن بعض الرواه وهم فيه.

وقد قال الخطَّابى: «فهى له» أى: عليه، قال: وقد جاء فى كلامهم: «له» بمعنى «عليه»؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ الرعد: ٢٥ أى: عليهم.

قلت: ولأن نضرب عن هذه الرواية صفحاً - مع ما فيها من الاختلاف اليبس - أولئك وأجدد من أن نقول بهذا التأويل؛ فإن «له» و«عليه» كلمتان تستعملان على وجه التضاد، ولو جوزنا ذلك - فى هذا الحديث - أفضى بنا إلى تعطيل أصول اللغة العربية التى عليها مدار الكتاب والسنة، واستشهاد أبى سليمان بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ غير مستقيم، فإن الكلمتين فى هذه الصيغة - وإن خلفا فى اللفظ - فإنهما يتفقان فى المعنى، ومعنى قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أى: حقَّ لهم ووجبَّ؛ كقوله: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(*) كُتِبَ (الأسمان) بالناء المثناة فوق.

١٢٠٣هـ. وعن أبي حميد الساعدي أنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزدي يقال له: ابن اللبية - على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فخطب النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل رجلاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدهم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) وقال: «من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا مخطئاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة».

وفيه: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُونُ أَبِيهِ»:

إذا خرجت نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهن صينون، ويقال: ركبنا صينون: إذا تقاربتا ونبتتا من عين واحدة، أراد: أن أباه والعباس من أرومة واحدة، وأنه منه بمثابة الأب، ويقال للمثل: الصنُون، أي: مثل أبيه، فمن الأدب - بل من الواجب - أن لا يُسمِعَهُ فيه ما يعود منه نقيصة عليه.

[١٢٠٣] ومثله: حديث أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه: «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزدي، يقال له: ابن اللبية... الحديث»:

الأزدي: جرثومة من جراثيم قحطان، ويقال: الأزدي، والأسدي بالسين أفصح، وبالزاي أكثر استعمالاً، ولعل ذلك لمجانبتهم عن موقع الاشتباه؛ فإنك إذا قلت: الأسدي اشتبه بالأسدي. وإنما قيل لهم: الأسد والأزدي؛ لأن [ادراء] (*) بن الغوث كان رجلاً كثير المعروف، وكان الرجل يلقي الرجل، فيقول: أسدي إلى [دراء] (**). يداً والأزدي إلى يداً، [فبدل] (*).

فكثر هذا حتى سُمي به، فقالوا: الأسد والأزدي.

وابن اللبية رجل منهم استعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني سليم، واسمه عبد الله، وقد اشتهر بالنسبة إلى أمه، ولم يذكر لها اسم، وقد اشتهرت عليه بالنسبة إلى «بني لئب» بضم اللام وإسكان التاء، بطن من العرب، ومن الرواة من يرويه: «ابن الأتبية» بالالف بدل اللام؛ وليس بشيء، ولا اعتداد به.

وفيه: «إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة [له] (**). خوار، أو شاة تيعر»:

الرغاء: صوت ذوات الحُفِّ [١٤٠/١]، وقد رغا البعير يرغو رغاءً، إذا ضجَّ، وفي المثل: كَفَى بُرُغَانَهَا متادياً، وتيعر، أي: تصيح؛ يقال: يعرت العنز، تيعر - بالكسر - يُعَاراً بالضم أي: صاحت.

وفى كتاب عمر بن أفضى: «إنَّ لَهُمُ الْيَاعِرَةَ» أي: ماله يُعَار، وفي روايته من هذا الحديث «أو شاة لها يُعَار»، وهذه الرواية أشبه بَسَقِ الكلام، إلا أن الرواية الأخرى أشهر وأصح، ومعناه على بناء المضارع: «أو شاة لا تزال تيعر، أو من صفتها تيعر».

قلت: ولما كان الرغاء والخوار من الأصوات التي يسمعا السعيد كما يسمعا القريب - قال: له رغاء،

[١٢٠٣] أخرجه في الصحيحين.

(*) غير واضح في المخطوط. (***) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٢٠٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (١) كبر ذلك على المسلمين فقالوا: يا نبي الله، إنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى من أموالكم» فكبر عمر ثم قال: «ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرأة الصالحة إذا نظر إليها تسره، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته».

١٢٠٥هـ وقال: «سيأتيكم ركب مبغضون، فإذا جاءكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون، فإن عدلوا فلا تفسهم، وإن ظلموا فعليها، فأرضوهم، فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم» وفى رواية: «أرضوا مصدقكم» قالوا: يا رسول الله، وإن ظلمونا؟ قال: «أرضوا مصدقكم وإن ظلمتم».

١٢٠٦هـ وقال بشير بن الخصاصية: قلنا إن أهل الصدقة يعتدون علينا، أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: «لا».

١٢٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحق كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته».

وله خوار، فلماً انتهى إلى الشاة جعل الصباح صفة لازمة لها؛ ليدل على أنها لاتزال تيمر بين أهل الموقف؛ ليكون ذلك أنكل فى العقوبة، وأبلغ فى الفضيحة.
وفيه: «حتى رأينا عفرة إبطيه»:

العفرة: البياض الذى ليس بخالص، فكأنه أراد منبت الشعر من الإبطين؛ لمخالطة بياض الجلدة سواد الشعر.

وفيه: «فكتنا مخيطاً»:

المخيط بكسر الميم - الإبرة، وفى حديث آخر: «أدوا الخياط والمخيط»، والخياط - فى هذا الحديث: الخيط، وأماً فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (٢): فإنه المخيط.
(ومن الحسان)

[١٢٠٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرأة الصالحة»: الكنز: المال المدفون لعاقبة ما، ثم يتسع فيه؛ فيقال لكل قنية يتخذها الإنسان، ومعنى قوله: «بخير ما يكتنز» أى: يقتنيه ويتخذ له عاقبته والانتفاع به.

ووجه المناسبة بين قوله ﷺ: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى لكم من أموالكم»؛ فكبر عمر،

(١) التوبة: ٣٤، ٣٥.

[١٢٠٤] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ١٦٤٣.

[١٢٠٥] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ٣٢٩٧.

[١٢٠٦] أخرجه أبو داود. صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، صحيح الجامع ٤١١٧.

١٢٠٨هـ وقال: «لا جلب ولا جنب، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم».

١٢٠٩هـ وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من استفاد مالاً فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول»، والوقف على ابن عمر أصح.

١٢١٠هـ وعن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك.

١٢١١هـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» ضعيف.

وبين هذا القول هو أنه لما فهم من تكبير عمر - رضى الله عنه - استبشاره برفع الحرج عن الأمة في اقتناء المال ودعته إذا^(١) زكى ولم يرض منهم بالتوسع في ذلك، بل اختار لهم التقتل والاكتفاء بالبلغة، وترك الفضول - : أشار إليهم أن تقتنعوا من الانتفاع بمتاع الدنيا مع بقاء العين بالمرأة الصالحة؛ وفي هذا المعنى قوله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

وفي هذا الحديث أبلغ زاجر عن جمع المال وحياطته لمن تدبره، وهو: إن متاعاً خيرُهُ المرأة - مع ما يلزم الإنسان في ذلك من الواجبات والحقوق الشرعية، والمحافظة على آداب الصحبة، والتورع عما يآثم به من ذلك، ثم الصبر على عوجها، والإعراض عن هئاتها؛ لنقصان عقلها - لحرى بالمبادرة إلى تركه، والمسارة إلى تخليته اليد عنه.

[١٢٠٨] ومنه: حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «لا جلب ولا جنب».

الحديث.

الجلب المنهى عنه في الصدقة: هو ألا يأتي المصدق القوم في مياهم لأخذ الصدقات، ولكن يأمرهم بجلب نعيمهم [١٤٠/ب] إليه، ويقال: بل هو الجلب في الرهان، وهو أن يركب فرسه رجلاً فإذا قرب النهاية تبع فرسه فجلب عليه وصاح به، ليكون هو السابق، وهو ضرب من الخديعة وهذا تفسير صحيح من طريق اللغة، والمراد منه في الحديث هو الأول لما بينته بآية الحديث وذلك قوله «وإنما تؤخذ صدقاتهم في دورهم»، ولعل الذى فرسه على الجلب في الرهان لم يبلغه الحديث بتمامه، أو قال هذا القول في حديث آخر؛ لقوله ﷺ: (لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام) فأما الذى جعله أحد [شقى] (*) هذا الحديث فإنه لم يصب لما قد ذكرنا من التعليل، وعلى هذا فإن الجنب فى هذا الحديث هو أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم فيشق على المصدق متابعتهم. على هذا الوجه فسروه.

ويحتمل أن يكون من قولهم. جنبت الدابة، إذا قادتها إلى جنبك، أى لا يذهب المصدق بالقوم

(١) كذا بالأصل.

[١٢٠٨] صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٢٠٩] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: وذكر جماعة أنهم وقفوه على ابن عمر.

[١٢١٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه والدارمى، وقد ذهب الشيخ الألبانى إلى تحسين شواهد.

[١٢١١] أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، لأن المثنى بن الصباح ضعيف.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١] باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح).

١٢١٢. قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة».

١٢١٣. وقال: «ليس على المسلم صدقة في عبده، ولا في فرسه».

١٢١٤. وقال: «ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر».

ويدواهم يقودهم إلى جنبه كهينة المجنوب إلى حيث يحب أن تحمل ليزكيهم هنالك، وأرى هذا الوجه أشبه بنسق الكلام، وإن لم أجد في كتب أصحاب الغريب، وذلك لأن حكم النهي على صفة الحديث متعلق بالآخذ دون المعطى.

وإذ فرنا الجنب على أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم تعلق حكم النهي بالمعطى، وقد قال ﷺ: «وإنما يؤخذ صدقاتهم في دورهم»، والجنب يفسر: بأن يركب فرسا فيركضه وقد أجنب معه فرساً آخر ليركبه إذا قارب الغاية فيسبق صاحبه ولا وجه له ههنا لما ذكرنا، ومعنى (في دورهم) أى: فى منازلهم، وحيث يحلونها من محلاتهم، ومنه الحديث: (ما بقيت دار لأبنى فيها مسجداً) أى محلة.

[١٢١١] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خطب الناس فقال: ألا من ولى يتيما له مال - الحديث. روى هذا الحديث المشئى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والمشئى بن الصباح يضعف فى الحديث، وصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيه كلام من تدليس وتعمية وإبهام.

ومن باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح)

[١٢١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة... الحديث).

الوسق: ستون صاعاً، وقال الخليل: الوسق حمل البعير، والوقر حمل البغل أو الحمار.
قلت: الوسق من أوسقت الشيء، أى: جمعته وحملته فالملعنيان فى الوسق مبينان على ما ذكرنا فى معنى وسقت الشيء.

وفيه: «وليس فيما دون خمس أواق» الأوقية أربعون درهماً، يقال: أوقية وأواقى، كما يقال بختية وبختاى غير مصروفة لأنها على زنة جمع الجمع، ولك أن تخفف الياء، ويقال أيضاً فى جمعها: أواق بلا

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢١٤هـ عن أنس أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سأل فوقها فلا يعط، في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم عن كل خمس شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا ففيها شاة، ومن بلغت عنه من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة ويجعل منها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة، فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا بنت لبون فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطى معهما شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت لبون، وليست عنده وعند بنت مخاض فإنها تقبل منه بنت مخاض ويعطى معها عشرين درهماً أو شاتين، ومن

بإيه كما يقال: أضحى وأضحاح، وذكر الخليل أن الأوقية سبعة مثاقيل، وقيل: سبعة ونصف، وليس في هذه الأقوال تضاد؛ لأن ذلك مما يختلف باختلاف (١/١٤١) البلدان والأزمان، وقد كانت الأوقية فيما مضى أربعين درهماً على ما في الحديث فأما اليوم فما يتعارفه الناس ويُقدَّر عليه [الأطباء] (*) وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وهو استار وثلاثا استار) ومن عوام المحدثين من يروونها بمد الألف، كأنها جمع أوق وهو لحن.

وفيه: (وليس فيما دون خمس ذود). الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام هي ما بين ثنتين إلى تسع من الإناث دون الذكور وأنشد:

ذود صفايا بيتها وبينى ما بين تسع إلى ثنتين

والمراد من خمس ذود خمسة من الإبل لا خمس أذواد، وإنما أضاف خمسا إلى ذود لإفادة التعريف، وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر أن بعض الشيوخ رواه في «خمس ذود» على البديل لا على الإضافة.

قلت: وفيه وهن لمخالفته رواية الأثبات، ثم لما وجدناه في الحديث: (أعطانا خمس ذود) ولا وجه فيه [على] (*) الإضافة، وقوله: (من الإبل) تأكيد في البيان.

[١٢١٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما

(*) غير واضحة في الأصل.

[١٢١٥] أخرجه البخارى.

بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء، وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.

وجهه إلى البحرين . الحديث . أشار بلفظ: «هذا» إلى الكتاب إما لأنه كان مكتوباً عند المتحدث به عن أنس وهو ثمامة بن عبد الله بن أنس، أو أشار به ثمامة أو أنس إلى ما تحدث به؛ لأنه افتتح أن يحدث به فكان في حكم الحاضر.

وفيه: (فرض رسول الله ﷺ) أي: قدرها، ويجوز أن يراد به الإيجاب وأضيف إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه كان هو الأمر به من قبل الله تعالى.

وفيه: (بنت مخاض) المخاض: الحوامل من النوق، واحدها خلفه، ولا واحد لها من لفظها. قال الأصمعي: إذا حملت النوق لتمام سنة من يوم [....] (*) ومخاضاً، وولدها ابن مخاض، وذلك إذا استكمل الحول، ودخل في الثانية، وقبل ذلك يسمى فضيلاً، وقال غيره: هن شول ما داجر منها الفحل، وابن المخاض الذي حملت أمه أو حملت الإبل التي فيها أمه، وإن لم تلحق هي وهذا هو المعنى في قولهم: ابن مخاض، وبنت مخاض؛ لأن الناقة الواحدة لا يكون ابنه نوق، فلكون أمها في نوق حوامل وضعت حملها معهن قبل ذلك سميت بنت مخاض فنسبت إلى الجماعة لحكم مجاورتها أمها، وابن مخاض نكرة، فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الألف واللام، إلا أنه تعريف جنس فإذا وضعت أمه غيره فصار لها لبن، قيل له: ابن لبون، وهو نكرة تعرف بالألف واللام.

فأما وجه قوله: «بنت مخاض أنثى وبنت لبون أنثى» فلم أجد أحداً من أصحاب المعاني ذكر فيه شيئاً يشفى الغليل وقد سئلت عنه فكان جوابي فيه: أن الابن والبنت إنما يختصان بالذكر والأنثى عند الإطلاق في بنى آدم، وأما في غير بنى آدم فقد استعمل على غير هذا الوجه فقيل: ابن عرس وابن أوى، وابن دأية^(١) وابن قترّة وابن الماء وابن الغمام وابن ذكاء وابن الأرض وبنت الأرض وبنت الجبل وبنت الفكر (١٤١/ب).

وما أشبه ذلك من الأسماء، وكل ذلك مستعار لمعان غير الذي يختص بالإنسان وكذلك نقول في ابن مخاض وابن لبون وبنت مخاض وبنت لبون، ويدل ذلك على صحة ما ادعينا قولهم: بنات مخاض وبنات

(*) قدر ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل. وقول الأصمعي ذكره ابن منظور في اللسان، وعبارته: «إذا حملت الفحل على الناقة فلقحت، فهي خلفه، وجمعهما مخاض، وولدها إذا استكمل سنة من يوم ولد، ودخول السنة الأخرى ابن مخاض؛ لأن أمه لحقت بالمخاض من الإبل وهي الحوامل». اهـ اللسان (مخض).

(١) ابن دأية: الغراب وابن قترّة: ضرب من الحيات. اللسان (دأى) (قتر).

ليون وبنات أوى، ولم يقولوا: أبناء ليون أو بنو مخاض، وقد ذكر عن الأخفش: بنو عرس وبنو نعش.
فأما ابن مخاض وابن ليون فلم يذكر في جمعها اختلاف، فالتقييد الذي ورد في الحديث بنت مخاض
أثنى، وبنت ليون أثنى لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النظائر.

وفيه: (ففيها حقة طروقة الجمل)، الحق بالكسر ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين، وقد دخل في الرابعة
والأثنى حقة وحق أيضاً سمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه ويتفع به.
يقال: هو حق بين الحقة، وهو مصدر وطروقة الجمل التي بلغت أن يضربها الفحل.

وفيه: (ففيها جذعة)، يقال: للإبل في السنة الخامسة: أجذع وجذع، وهو اسم له في زمن ليس بسن
تبيت، ولا تسقط، والأثنى جذعة.

وفيه: (فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة...) المراد من الزيادة على ثلاثمائة وهو مائة أخرى؛ لأنه
علق الصدقة الواجبة فيها بمائة مائة، ثم قال «فإذا زادت»، نقل أن الزيادة اللاحقة بها مائة كاملة، ولم ينقل
خلاف ذلك إلا في قول شاذ متروك.

وفيه: (ولا تخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار). أراد بالهرمة التي نال منها كبر السن، وأخر
بها، ولا ذات عوار أى: عيب، يقال: سلعة ذات عوار، بفتح العين، وقد تضم.

وفيه: (ولا تيس إلا ما شاء المصدق). رواه أبو عبيد، بفتح الدال وتشديدها وهو الذى يعطى صدقة
ماشيته، وخالفه عامة الرواة فقالوها بكسر الدال والتشديد، وهو الذى يأخذ الصدقات، وأكثر ظنى أثنى
وجدته في بعض المرويات بتشديد الصاد، وهو في معنى ما رواه أبو عبيد، وأصله المتصدق فقلبت التاء
صاداً فأدغمت في مثلها، وبه ورد التنزيل ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(١) وقل من يتابع أبا عبيد في روايته
هذه، وقد وجدت أبا جعفر الطحاوى يختار رواية أبي عبيد [وينصرها] (*). ويقول: هو عندى كما قال
أبو عبيد: لأنه [...] (*). على الذى وجب عليه، كان حراماً على العامل أخذه لما فيه من الزيادة على
الواجب، وإن كان دونه كان حراماً عليه أن يأخذه بما عليه، وإن كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذى
أمر بأخذه لوجوبه على رب المال فحرام عليه أخذه بغير طيب نفس من صاحبه، فعلم أنه لم يرد به
العامل، وإنما أراد به رب المال لأن [...] (*). أو مثل ما عليه من نوع آخر.

قلت: ولعل الذى يأخذ بهذا القول يجعل الاستثناء مختصاً بقوله: ولا تيس لأن رب المال ليس له أن
يخرج في صدقته ذات عوار، وأما التيس فإنه وإن كان غير مرغوب فيه لتنته وفساد لحمه فإنه ربما زاد على
خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة، ويشهد لهذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (ولا تيس
الغنم) (١/١٤٣) أى الفحل الذى يضربها، والذى ذكرناه من كلام أبى جعفر، وإن كان صحيحاً فإن الرواية
التي ذهب إليها الجمهور [...] (*). العامل إذا كان [...] (*). النظر والمصلحة؛ لأنه أبعد من الشبهة فهو
يسعى لغيره ورب المال يسعى لنفسه.

وفيه: (ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة...). اختلف العلماء في تأويله
فمنهم من يقول: هو أن يكون للرجل مائة وعشرون شاة، فالواجب فيها شاة فإن فرّقها المصدق فجعلها
أربعين أربعين كان فيها ثلاث شياة، وكذا إن كانا شريكين متفاوضين لا يجمع بين أغنامهما ولا يجمع

(*) غير واضحة في الأصل.

(١) الحديد: ١٨.

١٢١٦. وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر وما سقى بالنضح نصف العشر».

١٢١٧. وقال رسول الله ﷺ: «العجماء جرحها جبار والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز

الخمسة».

بين متفرق به، والرجلان بينهما أربعون شاة، فإن جمعها كان فيها شاة وإن فرقها لم يكن فيها شيء وهذا قول أبي حنيفة في تأويله ومنهم من يقول: هو أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة، فإذا أظلهما المصدق جمعوها لثلاثين شاة إلا شاة واحدة.

(ولا يفرق بين مجتمع) هو أن الخليطين إذا كان لكل واحد منهما مائة شاة وشاة فيكون عليهما ثلاث شياة، فإذا أظلهما المصدق فرقا غنمهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة [وشاة فيكون عليهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة] (*)، وهو قول مالك، ومنهم من يقول: «لا يجمع بين متفرق» رجل له مائة شاة وشاة ورجل له مائة شاة فإذا تزكياً متفرقين ففيهما شاتان وإذا جمعتا ففيها ثلاث شياة، «ولا يفرق بين مجتمع» أى لا يفرق بين ثلاثة خلطاء فى عشرين ومائة شاة فإنما عليهم شاة فإذا فرقت [...] (**). وهو قول الشافعى - رضى الله عنه - قال: والخشية خشيتان خشية الساعى إن تقل الصدقة وخشية رب المال أن يكثر. روينا هذا القول عن الطحاوى عن المزنى عن الشافعى، وقد قيل غير هذه الأقاويل لم نوردها حذراً عن الإسهاب.

وفيه: (وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية. .)

معنى هذا الكلام على قول من ذهب إلى أن الخلطة لها تأثير فى حكم الصدقة بين ظاهر، وأما من قال لا حكم للخلطة على ما ذكره القائلون بها، وإنما الحكم للأمالك دون ما سواها، فإنه يقول: معنى هذا القول أن يكون الرجلان لهما مائة وعشرون شاة لأحدهما الثلثان وللآخر الثلث وطالبهما المصدق غير منتظر قسمة تلك الأغنام فإنه يأخذ من جملة شاتين فما أخذ من الحصتين جائر عن المالكين فصاحب الثلثين يأخذ منه شاة وثلاث شاة، وقد لزمه فى الصدقة شاة، وصاحب الثلث قد أخذ منه ثلاث شاة، وقد لزمه شاة فيتراجعان بينهما بالسوية، يرجع صاحب الثمانين على صاحب الأربعين فى غنمه بثلاث شاة الذى أخذ [بحصته] (**). عن الغنم بحصة زكاته حتى يرجع حصة صاحب ثمانين من الغنم إلى تسع وسبعين، وحصة صاحب الأربعين إلى تسع وثلاثين. «وفى الرقة ربع العشر» الرقة: الدراهم المضروبة، وأصله الورق والهاء عوض من الواو (١٤٣/ب) ويجمع على رقين، وفى أمثالهم إن الرقين تغطى أفن الأفين.

[١٢١٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : (أو كان عثرياً. .) العثري بالتحريك: العدى، وهو الزرع الذى لا يبقيه إلا ماء المطر.

[١٢١٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (العجماء جرحها جبار. .) الحديث.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والظاهر أنه تكرار من الناسخ سهواً، والله أعلم.

(**) أخرجه البخارى.

(***) لحق بياض فى الأصل.

[١٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٢١٨هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عن الخيل والرفيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهم وليس فى تسعين ومائة شيء، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم، فما زاد فعلى حساب ذلك، وفى الغنم فى أربعين شاة شاة إلى عشرين ومائة، فإذا

العجماء: البهيمة، وإنما سميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم.

وقوله: (جبار) أى هدر، يقال: ذهب دمه جبار، أى هدرًا، والمراد من العجماء التى جرحها جبار: الدابة المنقلبة من صاحبها ليس لها قائد ولا راكب يسلك بها سواء السبيل فمن جرحته أو أثقلتة فلا دية فيه ولا غرامة، وإنما يكون ذلك جناية ذات ضمان إذا انضم إليها صنع من صاحبها سائقًا أو قائداً أو راكباً، فلا (يصرفها) إلى وجهها ولا يردعها.

وفيه: (والبئر جبار.. .) أى إذا انهار البئر التى يأمر الإنسان بحفرها فى ملكه، أو المعدن على من يعمل فيها فهلك، لم يؤخذ به مستأجره، وفى البئر وجه آخر، وهو أن يحفر الإنسان بفلاة من الأرض بئراً يستقى منها أبناء السبيل فيقع فيها إنسان فيهلك، لا يلزم الحافر شيء.

وفيه: (وفى الركاز الخمس.. .)، قيل دفين أهل الجاهلية، كأنه ركز فى الأرض ركزاً، ومنه نقول: أركز الرجل، إذا وجد الركاز، وهو عند أهل الحجاز المال العادى على ما ذكرنا، وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: المراد منه فى الحديث: المعدن، واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عما يوجد فى الخراب العادى، فقال: فيه وفى الركاز الخمس، فقال: أخير بدءاً عن المال المدفون، ثم عطف عليه الركاز والمعطوف غير المعطوف عليه.

وقد ذكر أبو بكر الرازى بإسناده عن عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (فى الركاز الخمس) قالوا: يا رسول الله، وما الركاز؟ قال: الذهب والفضة الذى خلق الله فى الأرض يوم خلقه).

قلت: حديث عبد الله بن سعيد عن أبيه (عن) (١) غير محتج به، فإن أهل العلم بالجرح والتعديل تكلموا فيه، فأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فصالح، وأكثر أهل الحديث يحتجون به ويثبتونه، لاسيما إذا عرف أن الضمير فى جده راجع إلى أبى عمرو لا إلى عمرو إذ ليس فيه مقال إلا من هذا الوجه، وتسمية المعدن بالركاز إن لم يوجد فى أهل اللغة فإنها سائغة من طريق المقاييس اللغوية، وقد نقل عن محمد بن الحسن الشيبانى وهو مع رسوخه فى الفقه يعد من علماء العربية أنه قال: إن العرب تقول: ركز المعدن إذا كثر (١/١٤٤) ما فيه من الذهب والفضة.

(ومن الحسان)

[١٢١٨] قوله ﷺ فى حديث على رضى الله عنه: (وفى البقر فى كل ثلاثين تبيع أو تبيعة ومن كل أربعين مستة).

[١٢١٨] أخرجه الترمذى وأبو داود ضعيف، وضعف الجامع ٤٠٨٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط ولعله أبو هريرة المذكور فى الحديث.

زادت واحدة فشاتان إلى مائتين، فإن زادت ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإن لم تكن إلا تسعاً وثلاثين فليس عليك فيها شيء، وفي البقر في كل ثلاثين تبيع. وفي الأربعين مسنة، وليس على العوامل شيء.

١٢١٩. عن معاذ - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن؛ أمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعاً أو تبعية، ومن كل أربعين مسنة.

١٢٢٠. وقال رسول الله ﷺ: «المتعدى في الصدقة كمانعها».

١٢٢١. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس فى حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق».

١٢٢٢. عن موسى بن طلحة أنه قال: كان عندنا كتاب معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه إنما أمره أن يأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر (مرسل).

١٢٢٣. عن عتاب بن أسيد أن النبي ﷺ قال فى زكاة الكروم: «إنها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكاتها زيبياً كما تؤدى زكاة النخل تمراً».

١٢٢٤. عن سهل بن أبي حشمة - رضى الله عنه - حدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إذا خرصتم فدعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع».

١٢٢٥. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة إلى يهود خيبر يخرص النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه.

التبيع خص بولد البقر إذا اتبع أمه بعد تمام سنة، والائى تبعية، والمتبع من البهائم التى يتبعها ولدها، وولد البقرة فى أول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سدس ثم سالغ، يقال: سلغت البقرة إذا أسقطت السن التى خلف السدس، فهى سالغ وصالغ وكذلك الأئى بغير الهاء والمسنة هى السالغ، يقال لها: سالغ سنة وسالغ ستين إلى ما زاد.

[١٢٢٠] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: المعتدى فى الصدقة: أراد أن العامل الذى يعتدى فى أخذ الصدقة عن مقدار الواجب هو فى الوزر كالذى يمتنع عن أداء ما وجب عليه.

[١٢٢٤] ومنه حديث سهل بن أبي حشمة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: (إذا

[١٢١٩] حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وواقفه الذهبي. قال الشيخ الألبانى: وهو كما قال... (الإرواء ٢٦٩/٣) حديث (٧٩٥).

[١٢٢٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٢٢١] أخرجه النسائى - وهو صحيح، وانظر صحيح النسائى ٢٣٠.

[١٢٢٢] قال الشيخ الألبانى: وقد ذهب الشوكانى إلى تقوية الحديث بطرقه، ونقله عن السيهمى وهو الحق. هـ. وقد

أطال الكلام عليه فى «الإرواء ج ٨٠١» فراجع إن شئت.

[١٢٢٣] أخرجه الترمذى وأبو داود.

[١٢٢٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٥.

[١٢٢٥] قال الشيخ: رجاله ثقات كلهم غير أنه منقطع بين ابن جريج وابن شهاب. ثم ذكر له شاهدين: أحدهما عن

جابر، والآخر عن ابن عمر «الإرواء حديث ٨٠٥».

١٢٢٦هـ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ في العسل «فى كل عشرة أزق زق».

١٢٢٧هـ وقال النبى ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

١٢٢٨هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ وفى أيديهما سواران من ذهب فقال لهما: «أحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين من نار» قالتا: لا، قال: «فأديا زكاته» (ضعيف).

١٢٢٩هـ عن أم سلمة قالت: كنت ألبس أوصاحاً من ذهب، فقلت: يا رسول الله أكثر هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكثر».

١٢٣٠هـ عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعد للبيع.

خرصتم فدعوا الثلث.. الحديث) الخرص: حزر ما^(١) على النخل من الرطب تمراً، وقد خرصت النخل، والاسم الخرص بالكسر، يقال: كم خرص أرضك. وقد روى أبو داود هذا الحديث فى كتابه، وفيه: (إذا خرصتم فجدوا ودعوا الثلث) وكذلك رواه أبو عيسى فى كتابه، ومن رواة الكتابين كتاب أبى داود وكتاب أبى عيسى من يرويه بالجيم من الجداد، ومنهم من يرويه فخذوا بالخاء والذال المعجمتين من الأخذ، وأراها أولى الروايتين لما رواه أبو عبدالرحمن فى كتابه: (إذا خرصتم فخذوا أو دعوا الثلث فإن لم تأخذوا أو تدعوا - شك شعبة - فدعوا الربيع، وقد سقط هذا اللفظ المختلف فيه عن كتاب المصايح أو تركه للالتباس الذى فيه، والحديث لا يقرر معناه فى نصابه إلا بعد الإتيان به على نعت التمام مع استيفاء طرقة، وإذ قد أعطينا اللفظ حقه تأخذ فى تقرير معناه.

فأما قوله: (فجدوا..). فالمعنى لا تقدموا على صرام النخل حتى تخرصوها فإذا خرصتموها فجدوا، وأما الرواية الأخرى فمعناها: إذا خرصتم التمرة فخذوا منها ما شئتم، وأما تأويل الحديث على ما رواه النسائى: هو أن نقول: ظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا الخرص كان فى مال الفئء من أموال خير

[١٢٢٦] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب كثير شىء.

[١٢٢٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٩٨١.

[١٢٢٨] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى هذا حديث قد رواه المثنى بن الصباح، عن عمرو ابن شعيب نحو هذا، والمثنى بن الصباح وابن لهيعة يضعفان فى الحديث، ولا يصح فى هذا الباب عن النبى ﷺ شىء، وقد حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[١٢٢٩] أخرجه مالك وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٥٨٢) والصحيح (٥٥٩).

[١٢٣٠] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود.

(١) حزر الشئ وخرصه: أى تقديره بالنظر إليه.

النضير دون ما يجب فيه العشر خاصة بحكم الزكاة ، وذلك لأن ما وجب فيه العشر لم يؤخذ منه الثلث ، فأما أرض خيبر فإن النبي ﷺ عامل يهود خيبر بشرط ما يخرج من ثمر أو زرع ، وما حطّ عنه الثلث لقوله : (فدعوا الثلث) فإن شطر ما بقي ثلثا آخر ، فسواء في هذه الصورة . قوله : (فجذوا الثلث) . وقوله (فدعوا الثلث) كان شطر ما بقي آخر ، فسواء سمع الراوى كلا الروايتين أو إحديهما . وأما وجه الأمر بحط الثلث فلما تختزنه الأكلة (١٤٤/ب) وتتاه العافية ، ولما وقع على الأرض من السقطات ، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول للخراص - إذا بعثهم - «احتاطوا لأهل الأموال فى النابتة والواطنة» .

قلت : الواطنة ، قيل : إنها السابلة ، وقيل : فاعلة بمعنى مفعولة ، أى : الموطوءة وهى الساقطة وقد ذكر أبو داود فى كتابه بعد هذا الحديث أن الخراص يدع الثلث للخرفة كذلك .

قال يحيى القطان : وقد اختلف العلماء فى إثبات الخرص والعمل به ، فأما الذاهبون إليه فإنهم استدلوا بهذا الحديث وحديث عائشة وابن عباس وابن عمر وعتاب بن أسيد وجابر رضى الله عنهم ، وقالوا : إن الصحابة عملوا به بعد النبي ﷺ وأما من أبى تجويزه والعمل به ، فإنه يقول : قد روي عن جابر أن رسول الله ﷺ (نهى عن الخرص) ، وقد اتفق المسلمون على أن بيع الرطب بالتمر نسيئة غير جائز ، وفى ذلك تمليك رب المال ما وجب فى ماله من حق الله رطباً بمكيلته تمرأ نسيئة .

وفى حديث رافع بن خديج ، وسهل بن أبى حنمة أن رسول الله ﷺ (نهى عن بيع المزبنة التمر بالتمر إلا لأصحاب العرايا ، فإنه قد أذن لهم ، وعن بيع العنب بالزبيب ، وعن كل تمر بخرصه . وكان الشعبي ينكر الخرص ، وهو من كبار التابعين بالكوفة [. . . .] (١) الصحابة .

وفى حديث سهل بن أبى حنمة : (فدعوا الثلث ، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) فكيف العمل به ، وليس لرب المال أن يعطى دون ما وجب عليه ، ولا للعامل أن يأخذ منه فوق ما وجب عليه .

ثم إنا نرى الأمر بخلاف ذلك فى غيره من الحقوق الشرعية ، فعلىنا أن نأول أحاديث الخرص على وجه نبين به تلك القواعد ؛ فمن قائل من أهل هذه المقالة : أن الخرص شرع قبل تحريم الربا ، وكان العمل بالظن والتخمين فى أمثال ذلك جائزاً يومئذ ، فلما حرمت الربا نسخ ذلك ، وهذا التأويل غير مستبعد لولا حديث عتاب بن أسيد فإنه من مسلمة الفتح ، والربا كانت يومئذ محرمة ، وقد قال النبي ﷺ يوم فتح مكة فى خطبته : (وربا الجاهلية موضوعة) .

ومنهم من يقول : إنما أمر بالخرص تخويفاً للأكرّة وأجراء النخيل وأحراسها والقائمين بأمرها كيلا يخونوا .

وقد كان ﷺ عامل يهود خيبر فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة ليخرصها عليهم ؛ لأنهم كانوا فجّاراً خونة يستحلون مال الله ، وهذا أمثل المقولين (٢) .

(١) غير واضحة بالخطوط ، والأشبه أن يكون السياق : [والبصرة وأخذ من علم من أقام بهما من] .

(٢) هكذا فى المخطوط [المقولين] بالميم وهى صحيحة .

١٢٣١هـ وروى ربيعة عن غير واحد أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبليّة، وهى من ناحية الفرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم.

قال أبو جعفر الطحاوى: إنما أريد بالحرص الذى أمر به ابن رواحة أن يعلم مقدار ما فى أيدى كل قوم فيؤخذ منهم بقدره وقت الصرام، لا أن يملكوا شيئاً مما يجب لله فيه ببدل لا يزول ذلك البدل عنهم، وكيف يجوز ذلك ويحتمل أن يصيب الثمرة آفة فتلفها فيكون ما يؤخذ من صاحبها بدلا مما لم يسلم له.

قال: وكذلك نقول فى حديث عتاب بن أسيد وغيره (١/١٤٥).

[١٢٣١] ومنه حديث أورده عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن مرسلًا (أن النبى ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني المعادن القبليّة. . الحديث.

أقطعه الإمام قطعة أى طائفة من أرض الحراج، والإقطاع يكون تملكاً وغير تملك.

وكان عمر - رضى الله عنه - يرى أن الإقطاع من الإمام ليس على وجه التملك لمن يقطع له إنما هو على وجه الإرفاق والإمتاع، ولهذا قال لبلال بن الحارث المزني: ما أقطعك رسول الله ﷺ العقيق (لتحتجته) فأقطعه الناس، ومعنى قوله: (لتحتجته) أى: تحوزه وتملكه، دون الناس.

والمعادن القبليّة: المحفوظ عند أصحاب الحديث بفتح القاف والباء، وكسر اللام، وزعم بعضهم أنها منسوبة إلى قبائل العرب، من قولهم: رجل قبلى، إذا نسب إليها، وقيل: القبليّة منسوبة إلى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام، وقيل: القبليّة موضع بعينه من ناحية الفرع، والفرع موضع بأعلى المدينة واسع، وفيه مساجد للنبي ﷺ، وبه قرى كثيرة، وهو بين الحرمين، وفى كتاب الأمكنة: القبليّة بكسر القاف بعدها باء مفتوحة، والعقيق الذى ذكر فى حديث عمر - رضى الله عنه - هو الذى ذكر فى هذا الحديث بالمعادن القبليّة، وفيه بئر على مقربة منه، وهو من بلاد مزينة، ولفظ الحديث على ما وجدناه: «أقطع لبلال بن الحارث المعادن القبليّة جلسيها وغوريها، وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم».

وحديث بلال هذا سمعناه من كتاب المعجم الكبير لأبى القاسم الطبرانى بإسناده إلى بلال بن الحارث، وفى بعض ألفاظه اختلاف.

وقوله: (جلسيها وغوريها) أى ما ارتفع منها وما انخفض. والجلس: الغليظ من الأرض، ومنه جمل جلس وناقة جلس، أى: وثيقة والجلس أيضاً نجد وإياه عنى فى الحديث، وقوله: (من قدس) هو الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة، وقيل: هو جبل.

قال الجوهري: (وقدس) بالتسكين جبل عظيم بأرض نجد، وفى كتاب الأمكنة: (وحيث يصلح للزرع من قريس)، قال: وقرس وقريس جبلان قرب المدينة.

[١٢٣١] رواه أبو داود، قال الشافعى: ليس هذا مما يثبت أهل الحديث، ولو أثبتوه لم تكن فيه رواية عن النبى ﷺ إلا إقطاعه، فأما الزكاة فى المعادن دون الخمس، فليست مروية عن النبى ﷺ... قال الألبانى - بعدما ذكر الاختلاف فى رفعه - وبالجملة، فالحديث بجموع ظرفه ثابت فى إقطاع، لا فى أخذ الزكاة من المعادن والله أعلم اهـ «الإرواء» ٣١٢/٣، ٣١٣.

[٢] باب صدقة الفطر

(من الصحاح).

١٢٣٢. عن ابن عمر - رضى الله عنها - أنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

١٢٣٣. وقال أبو سعيد الخدرى، كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب.

(من الحسن).

١٢٣٤. عن ابن عباس - رضى الله عنها - أنه قال فى آخر رمضان: أخرجوا صدقة صومكم فقد فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير.

١٢٣٥. وقال فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين.

ومن باب صدقة الفطر

(من الصحاح)

[١٢٣٣] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام... الحديث»، هذا الحديث روى عن أبى سعيد من وجهين: أحدهما على ما هو فى كتاب المصاييح، والآخر ما رواه مسلم أيضاً فى كتابه عن أبى سعيد: (كنا نخرج إذ كان فىنا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حرّ أو مملوك صاعاً من طعام صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير... الحديث)، وكلتا الروايتين مخرجة فى الصحاح وبهذا الاختلاف، أعنى قوله فى رواية (١٤٥/ب) «أو صاعاً من أقط» بعد قوله: «صاعاً من طعام». وقوله فى الرواية الأخرى: «صاعاً من طعام، وصاعاً من أقط» من غير لفظ أو يختلف المعنى، لأنه إذا قيل صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط كان المراد من الطعام نوعاً آخر لم يذكر فى الحديث تفصيلاً، ولهذا قيل: إن المراد منه البرّ، وزعم بعضهم أن الطعام عندهم اسم خاص للبرّ، قال: وهو أعلى ما كانوا يقتاتونه فى الحضر والبدو، فلولا أنه أراد بالطعام الخنطة لذكرها عند التفصيل، كذكره سائر أقواتهم، وأما الرواية الأخرى، فإنها تدلّ على أنه أراد^(١) بالطعام ما فصل بعده واسم الطعام شامل لجميع ذلك، وهذه الرواية أشبه الروايتين لقول أبى سعيد فى بعض طرق هذا الحديث: «كنا نخرج زكاة الفطر ورسول الله ﷺ فىنا، عن كل صغير وكبير، حرّ أو مملوك، من ثلاثة أصناف: صاعاً من تمر،

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وحسنه الشيخ الألبانى.

[١٢٣٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده جيد. (١) غير واضحة فى الأصل، وقدرتانها من السياق.

[٣] باب من لا تجل له الصدقة

(من الصحاح).

١٢٣٦. قال أنس - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بتمرّة فى الطريق فقال: «لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها».

١٢٣٧. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أخذ الحسن بن على - رضى الله عنها - تمرّة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ»، ليطرحها ثم قال: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» وقال: «إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وإنما لا تجل لمحمد ولا لآل محمد».

١٢٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: أهديّة أم صدقة؟ فإن قيل صدقة، قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل هديّة ضرب بيده فأكل معهم.

١٢٣٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كانت فى بريرة ثلاثة سنن، إحدى السنن أنها عتقت فخيرت فى زوجها وقال رسول الله ﷺ: «الولاء لمن أعتق» ودخل رسول الله ﷺ والبرمة تفور بلحم ف قرب إليه خبز وأدم من آدم البيت فقال: «ألم أربمة فيها لحم؟» قالوا: بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال: «هو عليها صدقة ولنا هديّة» وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.

١٢٤٠. وقال النبي ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت».

١٢٤١. وقال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرّة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس».

(من الحسن).

١٢٤٢. عن أبى رافع أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على الصدقة فقال لأبى رافع: اصحبنى كيما

صاعاً من أقط، صاعاً من شعير، فلم نزل نخرجه كذلك، حتى كان معاوية، فرأى أن مدين من برّ يعدل صاعاً من تمرّ.

قلت: ولو كان الأمر على ما ادّعاها؛ لم يكن أبو سعيد ليقول هذا القول، ويسكت عما يجده من العلم

[١٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين، وقال: «إن هذه الصدقات...» أخرجه مسلم.

[١٢٣٨] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٠] أخرجه البخارى. [١٢٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. صحيح، وانظر صحيح الجامع (١٦٦٣)، وصحيح النسائى (٢٤٤٩) بلفظ (إن مولى القوم منهم) وانظر الإرواء (٨٨٠).

تصيب منها، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله فقال: «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالى القوم من أنفسهم».

١٢٤٣هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى» ويروى «لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب».

١٢٤٤هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى إلا الخمسة: لغاز فى سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغنى» ويروى «أو ابن السبيل».

١٢٤٥هـ. عن زياد بن الحارث الصدائى أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته، فاتاه رجل فقال: أعطنى من الصدقة فقال: «إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقا».

بحقيقة ذلك، وهو الراوى لذلك الحديث، وما يؤيد ذلك حديث ابن عباس: «أونصف صاع قمح» وقد رواه أيضاً غيره، وقد اختار أبو داود فى كتابه هذه الرواية التى نصرناها.

ومن باب من لا تحل له الصدقة

(من الحسان)

[١٢٤٣] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغنى، ولا لذى مرة سوى» المرة: القوة. من قولهم: أمرت الحيل: إذا قتلته، والمرير والممر: المقتول. وفلان ذو مرة: أى قوى محكم القتل. وسوى: أى قويسم الخلق معتدله، كأنه المستوى فى الخلقة على طريق الاستقامة، المصون عن الاعوجاج فى طرفى الإفراط والتفريط.

فأما تأويل الحديث وتقرير معناه عند من لا يرى القوة على الكسب محرمة للصدقة على الفقير، فإنه يقول: أمر رسول الله ﷺ معاذاً، لما بعثه إلى اليمن، أن يأخذ الصدقة من أغنياء المسلمين، فيضعها فى قرائهم، فكان الأغنياء منهم هم المأخوذ منهم، ومن سواهم ممن لم يؤثر بالأخذ منهم غير أغنياءهم الفقراء، فأخذنا بذلك؛ لأنه آخر الأمرين من رسول الله ﷺ وقد كان ﷺ يعطى الصدقة فقراء أصحابه، وأكثرهم أصحاب أقوياء، لا زمانة بهم. وفى حديث زياد بن الحارث الصدائى، أنه قال (١): «أمرنى رسول الله ﷺ على قومي، فقلت: يا رسول الله: أعطنى من صدقاتهم، ففعل وكتب لى بذلك كتاباً، فاتاه رجل فقال: يا رسول الله، أعطنى من الصدقة، فقال: «إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك» فالتبى ﷺ أمر الصدائى وأعطاه من الصدقة، ولم يكن ليؤمره إلا وهو صحيح البدن، سوى الخلق، ثم لم يمنعه ذلك (١/١٤٦)

[١٢٤٣] صحيح أخرجه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥١).

[١٢٤٤] صحيح أخرجه مالك، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥٠)، وصحيح أبى داود (١٤٣٩)، والإرواء

(٨٧٠).

[١٢٤٥] موضوع. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (١٦٤٢)، الضعيفة ١٣٢٠، الإرواء (٨٥١).

(١) فى المخطوط قال قال.

[٤] باب من لا تجل له المسألة ومن تجل له

(من الصحاح).

١٢٤٦. عن قبيصة بن مخارق أنه قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال:

عن دفع الصدقة، ولم يكن ليأمره إلا وهو صحيح إليه. ثم سأله رجل آخر، فقال: إن كنت من الأصناف الثمانية.. الحديث، فردّ بذلك حكم الصدقات إلى ما رده الله إليه، فكل من وقع عليه اسم صف من تلك الأصناف، فهو من أهل الصدقات، زمناً كان، أو صحيحاً، شهد بذلك التنزيل، وحكم بصحته السنة، فقله: «لا تجل الصدقة.. الحديث» ينزل منزلة الكراهة والتغليظ له؛ لئلا يتكل على صدقات الناس، ويزاحم ضعفاء الفقراء فيما هم أحقّ به منه، أى: لا تجل له من جميع الوجوه والأسباب التي يتكامل بها الاستحقاق.

قلت: وقد يقال: لايجلّ لمسلم أن يبيت شعبان وجاره غرثان^(١)، وإلى نحو ما ذكرناه أشار الطحاوي في كتابه: مشكل الآثار، وشرح الآثار، وقد رأيت تخريج معنى هذا الحديث على غير هذا الوجه أيضاً وهو أن تقول حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - هذا رواه شعبة ولم يرفعه، ورواه سفيان مرفوعاً. وروى أيضاً عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: لاحق في الصدقة لغنى، ولا لقوى مكتسب» ورؤى أيضاً عنه: «لاحظ» وقد روى عن النبي ﷺ بطرق كثيرة وأسانيد صحيحة: «لا تجل المسألة لغنى، ولا لذي مرة سوى» وقوله: «لا تجل الصدقة» لم يوجد إلا في الحديث الذي أوردناه، قلعل الراوى، أو بعض من سمعه من الرواة لم يفرق بين قوله: «لا تجل المسألة» وبين أن يقال: «لا تجل الصدقة» فرواه كذلك. وذكر أبو عيسى الترمذى في كتابه - بعد روايته هذا الحديث وذكره، اختلاف شعبة وسفيان - أن وجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم على المسألة.

قلت: وتحريم المسألة غير تحريم الصدقة، فنقول: إذا حرّم المسألة على القوى المكتسب؛ لئلا يتخذ السؤال كسباً، ولا يتسع فيه، فإن السؤال مذلة، وليس للمؤمن أن يذل نفسه، إلا إذا لم يجد منه بداً، وقد كان النبي ﷺ يأمر الفقراء بالتعفف ثم يُسهم لهم من الصدقات، ولما كان القوم حديثي عهد بجاهلية، لم يتمرنوا على ترك الحظوظ العاجلة، ثم إن النفوس - لما جبلت عليه من حب المال - لو وُكّلت إلى ما فى طباعها من الركون إلى الدنيا، لاسترسلت فى الطمع، واشترأبت إلى السؤال واتخذته دأباً، ثم لم يزد ذلك إلا شرهاً ودناءةً، اقتضى النظر النبوى أن يردعهم عن هذه الرذعة، ويمنعهم عن هذه الرذعة، لئلا يذهب بهم الهوى كلّ مذهب، فزجرهم عن السؤال كلّ مزجر، وأخبرهم أن السؤال شين فى الوجه، وكُدوح خُموش يوم العرض الأكبر، ثم أوجب على أولى الأمر وذوى الأموال أن يوصلوا إليهم حقوقهم؛ لئلا يكون على المعطى حرج ولا على الآخذ منقصة.

ومن باب من تجل له المسألة

(من الصحاح)

[١٢٤٦] حديث قبيصة بن المخارق الهلالي - رضى الله عنه - قال: «تحملت حمالة» الحاملة بالفتح:

(١) الغرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: هو الجوع عامة، وهو غرثان وغرث، وهى غرثى وغرثانة [اللسان:

غرث].

[١٢٤٦] أخرجه مسلم.

«أَقِمَّ حَتَّى تَأْتِنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرُكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حِمَالَةَ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَهَا ثُمَّ يَمْسُكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ اجْتَاكَ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُمْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَتْ بِأَكْلِهَا صَاحِبِهَا سَحَاتًا.

١٢٤٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ».

مَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْقَوْمِ مِنَ الذَّيَّةِ وَالْغَرَامَةِ، وَصَاحِبُ الْحِمَالَةِ الَّذِي أَحْلَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ فِي حُكْمِ الْإِسْلَامِ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - هُوَ الَّذِي يَقَعُ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ، فَيَتَحَمَّلُ تِلْكَ الدِّيَاتَ [١٤٦/ب] رَجُلٌ لِيُصَلِّحَ ذَاتَ الْبَيْنِ.

وَفِيهِ «وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ فَاجْتَاكَ مَالَهُ» أَيْ: اسْتَأْصَلَتْهُ. وَالجَانِحَةُ: الْمَصِيبَةُ تَحُلُّ بِالرَّجُلِ فِي مَالِهِ، إِمَّا مِنْ سَنَةٍ أَوْ مِنْ فِتْنَةٍ، مِنَ الْجُوحِ وَالِاسْتِصْطَالِ. يُقَالُ: جَاكَهُمْ الجَانِحَةُ، وَاجْتَاكَهُمْ. وَجَاكَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - مَالَهُ، وَأَجَاكَ: أَيْ: أَهْلَكَهُ بِالْجَانِحَةِ.

وَفِيهِ: «قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» أَوْ قَالَ: «سَدَادًا». قَوْمُ الشَّيْءِ: مَا يَقُومُ بِهِ. وَالسَّدَادُ: مَا يَسُدُّ بِهِ الْخَلْلَ، وَبِهِ سُمِّيَ سَدَادُ الثَّغْرِ وَسَدَادُ الْقَارُورَةِ؛ قَالَ الْعَرَبِيُّ:

أَضَاعُونِي، وَأَيُّ فِتَى أَضَاعُوا . . . لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ، وَسَدَادِ ثَغْرِ

وَالسِّينُ مِنْهُ مَكْسُورَةٌ، وَمَنْ فَتَحَ فَقَدْ أَخْطَأَ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ السِّينَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: سَدَدْتُ، أَيْ فَلَانَ يَسُدُّ، سَدَادًا، وَهُوَ الصَّوَابُ وَالْقَصْدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالَ فَقَدْ أَصَابَ سَدَادًا مِنْ عَوَزٍ» فَمِنْ الرِّوَاةِ مَنْ يَفْتَحُ سِيْنَةَ اتِّبَاعًا لِلرِّوَايَةِ عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ كَذَلِكَ، وَقَدْ لَحَنُوهُ.

وَفِيهِ: «حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى» أَيْ: مِنْ ذَوَى الْعَقْلِ، فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ التَّنْصِيصِ عَلَى: «ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى» فِي الْإِعْلَامِ بِأَمْرٍ مِنْ أَصَابَتْهُ الْجَانِحَةُ؟ قُلْنَا: نَحْنُ وَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّ الْخَلْقَ عِبِيدُ اللَّهِ، يَتَعَبَّدُونَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ، فَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحِجَّةَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُثَبَّتَةً بِثَلَاثَةِ كَمَا جَعَلَهَا مُثَبَّتَةً فِي هَلَالِ رَمَضَانَ بِوَاحِدٍ، وَفِي الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ بِاثْنَيْنِ، وَفِي الزَّنَا بِأَرْبَعَةٍ، وَلَكِنَّا وَجَدْنَا تِلْكَ الصُّورَ مُثَبَّتَةً بِصَرِيحِ الْحُكْمِ، مَبْنِيَّةً عَلَى التَّصَوُّصِ الْمَبْنِيَّةِ، وَوَجَدْنَا الْأَمْرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَعْدُولًا بِهِ عَنِ صِيغَةِ الشَّهَادَةِ، ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا الْأَحْكَامَ الرَّاجِعَةَ إِلَى الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ مُثَبَّتَةً بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهَا بِأَيْسَرَ مِنَ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، بَلْ هَذِهِ أَقْرَبُ - فِيمَا يَهْتَدَى إِلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ - إِلَى التَّسَامُحِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهَا، فَالْوَجْهُ فِيهِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ فِيهِ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْ طَرِيقِ الْاسْتِحْبَابِ، لَا مِنْ طَرِيقِ الْوَجُوبِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِبْرَاءً لِلسُّأَلِ عَنْ التَّهْمِ فِيمَا يَدْعِيهِ، وَأَبْلَغُ فِي الزَّجْرِ لَهُ عَنِ السُّؤَالِ، يَجِدُ بَدَأَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، وَأَصُونٌ لِعَرْضِهِ (١)، وَأَنْتَقَى لِمُرُوءَتِهِ، وَأَدْعَى لِلنَّاسِ إِلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَسَدَّ خَلَّتَهُ، لِأَسِيْمَا إِذَا كَانُوا مِنْ ذَوَى الْأَقْدَارِ وَالْعُقُولِ حَتَّى يُكْفَى.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ وَلَعَلَّهَا لِعَرْضِهِ. وَالْغَرَضُ: الْهَدَفُ وَالْحَاجَةُ.

[١٢٤٧] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

١٢٤٨هـ وقال: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم».

١٢٤٩هـ وقال: «لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألتة مني شيئاً

وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته».

١٢٥٠هـ وقال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها

وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

١٢٥١هـ وقال حكيم بن حزام سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته

فأعطاني، ثم سألته فقال لي: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له

فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من

اليد السفلى» قال حكيم: فقلت يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى

أفارق الدنيا. وقال: «اليد العليا خير من السفلى».

١٢٥٢هـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن

المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة».

١٢٥٣هـ وقال أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - إن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ

فأعطاهم، ثم سألوا فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم

ومن يستعف يعف الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاءً خيراً

وأوسع عليه من الصبر».

١٢٥٤هـ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر

[١٢٤٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى

يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مَزْعَةٌ لحم» المَزْعَةُ بالضم: قطعة لحم، ويعبر بها عن القليل. يقال: ما

عليه مَزْعَةٌ، وما في الإناء مَزْعَةٌ من الماء، أى: جُرْعَةٌ. والمراد به ما يلحقه في الآخرة من الغضاضة

والهوان من ذلّ السؤال. هذا، وقد عرفنا الله - سبحانه - أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف

المعاني، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١) فالذى [١/١٤٧] يذل وجهه لغير الله في الدنيا،

من غير ما بأسٍ وضرورة، بل للتوسع والتكثر يصيبه شينٌ في الوجه بذهاب اللحم عنه، ليظهر للناس على

صورة المعنى الذى خفى عليهم منه.

[١٢٥١] ومنه: قول حكيم بن حزام - رضى الله عنه - فى حديثه: «والذى بعثك بالحق، لا أرزأ بعدك

[١٢٤٩] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٠٦.

[١٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٠] أخرجه البخارى.

[١٢٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

إليه منى، فقال: «خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك».

(من الحسان).

١٢٥٥. قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه إلا أن يسأل ذا سلطان أو فى أمر لا يجد منه بدأ».

١٢٥٦. وقال: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش أو خدوش أو كدوح» قيل: يا رسول الله وما يغنيه قال: «خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب».

١٢٥٧. وقال: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار»؟ قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: «قدر ما يغديه أو يعشيه» وفى رواية «شبع ليلة ويوم».

١٢٥٨. وقال: «من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل الخافاً».

١٢٥٩. وقال: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى إلا لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة، ورضقاً يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر».

١٢٦٠. ويروى: «إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع، أو لذى دم موجه».

أحدًا شيئاً أى : لا أنقص؛ أراد: إبنى لا أسأل أحدًا شيئاً فأنقصه ماله، وأصل هذه الكلمة من قولهم، رزأت الرجل، أرزاه رزاً ومرزئة: إذا أصبت منه خيراً. يقال منه: رزأته ماله، وما رزأته ماله. أى: ما نقصته. ورجل مُرزأ، أى: كريم، يصيب الناس خيره. وفى حديث سُرّاقه: «فلم يرزأنى» أى: لم يأخذ منى شيئاً. وفى حديث المرأة صاحبة الماء: «ما رزأناك من مائك شيئاً». وفى الحديث: «لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل ما رزيناك غفالا» وزعم بعض المتأخرين أن الفصيح رزأناك، ثم قال: وكل مهموز يجوز ترك همزه، وهو من لغة النقل. وظهر لنا من قوله هذا، أن الرواية عنده بإظهار الياء، وليس الأمر على ما توهمه. فإن العرب تقول: رزأته ورزيتته، بفتح الزاى وكسرها.

[١٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من سأل الناس وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش، أو خدوش، أو كدوح».

[١٢٥٥] صحيح. ورواه أحمد وابن حبان كلهم عن سمرة، وانظر صحيح الجامع ٦٦٩٥.

[١٢٥٦] أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٧] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٨] أخرجه مالك، وأبو داود والنسائى، أورده الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع ٦٢٨٣ بنحوه، وقال:

صحيح.

[١٢٥٩] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٧٨١).

[١٢٦٠] أخرجه أبو داود. وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

١٢٦١. وقال: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل».

قلت: هذه الألفاظ متقاربة المعاني وكلها يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم من ملاقة الجسد ما يقشّر أو يجرح، والظاهر أنه قد اشتبه على الرواي ما تلفظ به النبي ﷺ من هذه الثلاث، فذكر سائرهما؛ احتياطاً في مراعاة ألفاظه، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون النسب ﷺ ذكرها (...)(*) على ما في الحديث، وذلك أظهر لفقدان البيان في الوجه الأول، وعلى هذا فيكون دخول «أو» للتقسيم لا على سبيل الارتياب وفي هذا الوجه يفترق أن نفرق من الألفاظ الثلاثة في المعنى ليصح التقسيم، فيقول: الكدح دون الخدش، والخدش دون الخمش، يقال: خمشت المرأة وجهها: إذا خدشته بظفر أو حديدة أو نحوها، والخمش يستعمل على معنى القطع يقال: خمشني فلان، أى: قطع مني عضواً.

ومنه حديث قيس بن عاصم النُقَرى: «كانت بيننا وبينهم خماشات في الجاهلية» قال النضر بن شميل: ما دون الدية فهي خماشات، مثل: قطع يد أو رجل أو أذن.

قلت: ولا يستعمل (***) الخدش مكان الخمش في هذا الموضع، فتبين لنا أن الخمش أبلغ في معناه من الخدش، والخدش أبلغ من الكدح؛ لأن الكدح يقال للأثار التي تظهر من الخدش والعض ونحوه، وإنما يقال للحمار: مكدح، إذا كان به أثار العضاض. ولما كان الناس في المسألة على ثلاث مراتب: مقل، ومستكثر ومفترط فيها، ذكر هذه الأقسام الثلاثة، لبيان بها منازل هؤلاء الثلاثة، فيما ينالهم من الهوان وسقوط الجاه والمترلة.

ومما يحتاج إلى البيان من هذا الحديث: أنه فر ما يغنيه بخمسين درهماً، وفي الحديث [١٤٧ب] الذي يثلوه وهو حديث سهل بن الحنظلية بما يغديه ويعشيه، وبغير ذلك مما سنذكره وقد تكلم الشيخ أبو جعفر الطحاوي في شأن هذه المقادير، ووجه التوفيق بينها، ونحن نذكر زيادة كلامه، ثم نردفها بما قيض لنا من البيان، إن شاء الله.

ذكر أبو جعفر حديث سهل بن الحنظلية، وفيه قال: «وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه» وقد أخرج أبو داود في كتابه، ثم ذكر حديث الأسدي، وقد أخرج أيضاً أبو داود في كتابه، عن عطاء بن سيار (١)، عن رجل من بني أسد، قال: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ أسأله، فوجدت عنده رجلاً يسأله، فقال ﷺ: من سأل منكم وعنده أوقية، أو عدلها، فقد سأل إلخافاً» قال أبو جعفر: والأوقية يومئذ أربعون درهماً. ثم ذكر حديث ابن مسعود، الذي شرعنا في بيانه، ثم روى بإسناد له عن عبد الحميد بن

[١٢٦١] أخرجه أبو داود والترمذي. قال الشيخ: هو حديث حسن لطرقه..

(*) مقدار كلمتين غير واضح بالحق في هامش المخطوط.

(**) بهامش المخطوط «ولا يصح أن يستعمل» وكتب عليه نسخ.

(١) الذي وجدناه في سنن أبي داود [عطاء بن يسار]، وليس [عطاء بن سيار]، ففي الحديث رقم [١٦٢٧] من سنن أبي داود يقول، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسد أنه قال: ثم ذكر الحديث بطوله وفي المخطوط لا أعلم إن كان [عطاء بن يسار] أم عطاء بن يسار] فليراجع... وعطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاضي مولى ميمونة زوج النبي ﷺ - وهو أخو سليمان بن يسار، وعبد الله بن يسار وعبد الملك بن يسار. [التهذيب الكمال ج ٢٠/١٢٥].

ولم نثر عليه في التهذيب [تهذيب الكمال]، ولا في الإصابة لابن حجر، ولا في سير أعلام النبلاء للذهبي، ولا في تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وربما يكون هذا تصحيف من الناسخ، والله أعلم. فيلحزر هذا جيداً.

جعفر، عن أبيه، عن رجل من مُزينة، أنه أتى أمه، فقالت : يا بنيّ لو ذهبت إلى رسول الله ﷺ فسألته؟ قال : فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يخطب الناس، وهو يقول : من استغنى أغناهُ الله، ومن استغفَ أعفَهُ الله، ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل إلحافاً.

قال : فوجه التوفيق أن نقول : أوّل المقادير التي حرمت بها المسألة، هو المقدار الذي في حديث سهل ابن الحنظلية، ثم تلاه تحريمها بما في حديث الأسدي، ثم بما في حديث ابن مسعود، ثم بما في حديث المزني، فسُخ الثاني الأول، والثالث الثاني، والرابع الثالث، وتناهى تحريم المسألة على ما هو في حديث المزني، وهو القدر الذي يتجاوز به صاحبه عن حد الفقر إلى حد الغنى.

وإنما قلنا: إن الأكثر ناسخ للأقل؛ لأن الله - سبحانه - إنما يرد الأمر من الأخف إلى الأغلظ، إذا كان عقوبة، وإذا كان رحمة رده من الأغلظ إلى الأخف، وإذا لم يذكر تحريم المسألة لذنب استحقوا عليه تلك العقوبة به؛ رأينا أنه رحمة من الله تعالى ردّ العباد فيه من التخليل إلى التخفيف، ورحم الله أبا جعفر، فإنه لم يزل يجتهد في نفى الإحالة والتناقض عن كلام رسول الله ﷺ حتى رفع علما من هذا العلم يهتدى به الدارجون في هذا الطريق إلى معالم المعاني، ونحن نقضى في هذا الباب ما نرجو إن خالفناه فهو الذي علمنا الخلاف، فمن ذلك ما رأيناه في هذه الأحاديث الأربعة، أن العباد ردوا فيها من الأخف إلى الأغلظ، وأن الأقل ناسخ للأكثر، لما وجدنا في الحديث من الدليل أن السبب في تحريم المسألة سؤال الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ رداً، وهو حديث حَبِشِي بن جنادة - رضى الله عنه - والحديث المذكور في كتاب المصاييح في هذا الباب، إلا أنه اختصر، وقد رواه أبو عيسى [١/٤٨] في كتابه بتمامه، ولفظ حديثه : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع، وهو واقف بعرفة، أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه، فسأله إياه فأعطاه، فعند ذلك حرمت المسألة، فقال رسول الله ﷺ: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذي مرة سوى، إلا لذي فقر مدقع، أو غرم مفضع، ومن سأل الناس ليثري به ماله كان خموشاً في وجهه يوم القيامة، ورضفاً^(١) يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر» فتبين لنا من هذا الحديث أن تحريم المسألة كان لأجل إلحاح الأعرابي في السؤال، ومجاوزته حد الأدب في حضرة النبي ﷺ لاسيما في ذلك المجمع العظيم الذي لا ينبغي أن يسأل هنالك إلا عفو الله وغفرانه والدار الآخرة، ولم يحرم قبل ذلك، فحرمت لأجل مسأله.

والتحريم على هذه الصيغة إنما يكون على وجه العقوبة، وإذا لم يتنوها، ضيق عليهم فيها، فلم يزالوا يناقصون في تلك المقادير، حتى آل الأمر إلى تحريمها على من يجد غداء أو عشاء؛ لأنه استغنى بذلك في ساعته تلك عن السؤال، وإنما أبيحت المسألة لضرورة ولا ضرورة هنالك، والله أعلم.

ونرى فيه وجهاً آخر: وهو أن نقول : قد علمنا بالأحاديث الصحاح أن السؤال من غير ضرورة وحاجة ماسة منهى عنه، غير مرضى للمؤمن، فإنه يورث المذلة في الدنيا، والمنقصة في الدين، ثم إن الناس مختلفون في حال السؤال، اختلافهم في الصبر والاحتمال والمؤن والضرورات، فاختلاف بيان المقادير صدر عن النبي ﷺ على حسب مراتب الناس في ذلك، وعلى مقدار ما عرف من حال السائل، ونهاية المقادير في ذلك ما تبلغ بصاحبه إلى حد الغنى، وهو النصاب، وهذا المقدار لا يحلّ معه المسألة، ولا الصدقة، والمقادير الأخرى على ما بيّنا من حكم الضرورة لا تحلّ معها المسألة، وتحلّ معها الصدقة، فإنه لم يذكر في

(١) الرصف: الحجارة المحماة.

[5] باب الإنفاق وكراهية الإساءة

(من الصحاح).

١٢٦٢. قال رسول الله ﷺ: «لو كان لى مثل أحد ذهباً لسرنى أن لا يمر على ثلاث ليالٍ وعندى منه شيء إلا شيء أُرصد له لدين».

١٢٦٣. وقال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

١٢٦٤. وقال ﷺ لأسماء: «أنفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك، ولا توعى فيوعى الله عليك، أَرْضحى ما استطعت».

١٢٦٥. وقال: قال الله تعالى: «أنفق يا بن آدم أنفق عليك».

١٢٦٦. وقال: «يا بن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول».

شئ منها تحريم الصدقة، وإنما ذكر فيها تحريم المسألة، إلا ما ذكرنا من نهاية المقادير، فإنه يفيد الغنى، والغنى لا تحل له الصدقة [١٤٨/ب].

وأما تفسير ما فى حديث حيشى بن جنادة السلولى، من قوله ﷺ: «إلا لذى فقر مُدقع» قال بعض العلماء: أصله من الدقعاء، وهو التراب، ومعناه الفقر الذى يفضى به إلى التراب، لا يكون عنده ما يتقى به التراب، فعلى هذا المدقع، أى: الملتصق بالذقعاء.

قلت: ويصح أن يقال: المدقع، الذى يفضى به إلى الذل، وهو سوء احتمال الفقر، ويقال: دقع الرجل - بالكسر - أى: لصق بالتراب ذلاً.

ومنه الحديث: «إذا جِعتَ دِعتن» أى: خضعتن. «أو غُرم مَفْطع» فطع الأمر - بالضم - فظاعة، فهو فطع، وأفطع فهو مَفْطع، أى: شنيع جاوز المقدار، وأراد به الديون الفادحة التى تبهظ صاحبها. وفى غير هذه الرواية: «أو دمٌ مَوجع» وهو الذى يوجع أولياء المقتول، فلا يكاد نائرة الفتنة تطفأ فيما بينهم، فيقوم له من يتحمل الجمالة، وقد ذكر ذلك.

وفيه: «ليثرى به ماله. أى: يكثر. وأثرى الرجل: إذا كثرت أمواله. وفيه: «ورضفًا يأكله» الرضف: الحجارة المحماة. وقد فسرناه فى آخر باب التشهد ومن حديثه الذى يليه: «أوشك الله له بالغناء، إمّا بموت عاجل، أو غنى آجل» أوشك، أى: أسرع. ومعناه: عجل الله له بالغناء، بفتح الغين - أى: بالكفاية. من قولهم: لا يغنى غناء - بالمد والهمز - ومن رواه بكسر الغين مقصوراً - على معنى اليسار، فقد حرف المعنى؛ لأنه قال: تأتية الكفاية عما هو فيه، إمّا بموت عاجل، أو بغنى آجل، وهو ضدّ العاجل.

ومن باب الإنفاق وكراهية المسألة

(من الصحاح)

[١٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أسماء - رضى الله عنها: «ولا تحصى، فيحصى الله عليك» الإحصاء:

[١٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٢] أخرجه البخارى.

[١٢٦٦] أخرجه مسلم.

[١٢٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٦٧هـ وقال: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى نُديِّهما وتراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسط عنه، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها.

١٢٦٨هـ وقال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، فحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

١٢٦٩هـ وقال: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لى بها».

الإحاطة بالشيء حصرا وتعدادا. والمراد به هنا: عد الشيء للتبقيّة، وأدخاره للاعتداد به، وترك الإنفاق منه فى سبيل الله. وقوله: «فيحصى الله عليك» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنه يحبس عنك مادة الرزق ويقلّله بقطع البركة، حتى يصير كالشيء المعدود.

والآخر: أن يحاسبك عليه فى الآخرة. «ولاتوعى» الإيلاء: حفظ الامتعة بالوعاء وجعلها فيه. والمراد به: أن لا تمنع فضل الزاد عمّن [١١٤٩] افتقر إليه «فيوعى الله عنك» أى: يمنع عنك فضله، ويسدّ عليك باب المزيد، وفى معناه: ما ورد فى غير هذه الرواية: «ولا توكى فيوكى عليك». وقوله: «ارضخى» يقال: رضخت له رضخا، وهو: العطاء اليسير. وفى الحديث: «وقد أمرنا لهم برضخ فأقسّمه بينهم» وإنما قال: «ارضخى» لما عرف من حالها ومقدرتها؛ ولأنه لم يكن لها أن تتصرف فى مال زوجها بغير إذنه، إلا فى الشيء اليسير الذى جرت فيه العادة بالتسامح من قبل الأزواج، كالكسرة والتمرّة، والطعام الذى يفضّل فى البيت، ولا يصلح للخزن؛ لتسارع الفساد إليه، أو فيما سبق إليها من نفقتها وحصتها، ولهذا كانت تستفتيه فيما أدخل عليها الزبير. وفى كتاب أبى داود، أن أسماء - رضى الله عنها - قالت: «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ليس لى من شيء، إلا ما أدخل علىّ الزبير، فأعطى؟ قال: نعم، ولا توكى، فيوكى عليك».

[١٢٦٧هـ] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد» الجئة - بالضم - ما استترت به من سلاح. والمعنى به هاهنا: الدرع. وقد رواه البخارى فى بعض طرقه عن أبى هريرة بالباء، مكان النون، وهو تصحيف عن بعض الرواة لآحق به، ولا يلبس على ذلك فهم لوجوه:

أحدهما: أن الجبة - بالباء - من حديد شيء لم يعهد ولم يعرف فى كلامهم.

والآخر: أن فى بعض طرق هذا الحديث عليه درعان، مكان عليه جنتان. والثالث أنه قال: قلصت أخذت كل حلقة بمكانها، ومعنى هذا الحديث: الجواد الموفق إذا همّ بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوخته نفسه وانبسطت حتى قطعت بالبذل والعطاء يده، كالذى ليس درعا، فاسترسلت عليه، وأخرج منها يديه،

[١٢٦٨هـ] أخرجه مسلم.

[١٢٦٧هـ] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٩هـ] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٧٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل: يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان».

١٢٧١هـ عن أبي ذر قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة، فلما رآنى قال: «هم الأخرسون ورب الكعبة» فقلت: فداك أبى وأمى من هم؟ قال: «هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم».

(من الحسان).

١٢٧٢هـ قال رسول الله ﷺ: «السخى قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخیل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخیل».

١٢٧٣هـ وقال: «لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته».

١٢٧٤هـ وقال: «مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق كالذى يهدى إذا شبع» (صحيح).

١٢٧٥هـ وقال: «خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن، البخل وسوء الخلق».

١٢٧٦هـ وقال: «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً».

فانبطت حتى خلصت إلى ظهور قدميه، فأجته وحصته، وأن السخيل إذا أراد الإنفاق حرج به صدره، واشمازت عنه نفسه، وانقبضت عنه يده، كالذى أراد أن يستجن بالدرع وقد غلّت يده إلى عنقه، فحال ما ابتلى به بينه وبين ما يبتغيه، فلا يزيده لبسها إلا ثقلاً ووبالاً، والتزاماً فى السعتى، والتواء وأخذاً بالترقوة [١٤٩/ب].

[١٢٧٠] ومثله: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» وفى رواية: «إلا وقد كان لفلان»، المراد بفلان هذا الوارث أى: صبر حتى أشرف على الموت ثم طفق يتصدق بما تعلق به حق الوارث.

[١٢٧٥] ومثله: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «خصلتان لا تجتمعان فى

[١٢٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧٢] أخرجه الترمذى، وإسناده ضعيف جداً.

[١٢٧٣] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٢٧٤] ضعيف، أخرجه أحمد، والنسائى، والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٤٤.

[١٢٧٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٣٢.

[١٢٧٦] أخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

١٢٧٧. وقال: «لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا متان».

١٢٧٨. وقال: «شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع».

مؤمن، البخيل وسوء الخلق» تأويل هذا الحديث أن نقول أراد به اجتماع الخصلتين فيه مع بلوغ النهاية منهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفكان عنه، ويوجد منه الرضا بهما، فأما الذى يؤنس عنه شيء من ذلك بحيث يبخل حيناً، وتقلع عنه حيناً أو يسوء خلقه وقتاً دون وقت أو فى أمرٍ دون أمر، أو ييدر منه فيندم عليه أو يحوز نفسه أو تدعوه النفس إلى ذلك فينازعها؛ فإنه بمعزل عن ذلك، ويحمل حديثه الآخر «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً» على نحو ما ذكرناه من المعنى فى هذا الحديث، وأرى له وجهاً آخر وهو أن نقول: الشح خصلة غريزية جبل عليها الإنسان وهو كالوصف اللازم، ومركزها النفس، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^(١) فإذا انتهى سلطانه إلى القلب واستولى عليه عرى القلب عن الإيمان؛ لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح به ولا يبذل الانقياد لأمر الله، والشح بخل مع حرص، فهو أبلغ فى المنع من البخل، فالبخل يستعمل فى الضئ بالمال، والشح فى سائر ما تمتع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مالٍ أو معروف أو طاعة، ووجود الشح فى النفس^(٢) الإنسان ليس بمذموم؛ لأنه طبيعة خلقها الله تعالى فى النفوس كالشهوة والحرص للابتلاء أو لمصلحة عمارة العالم، وإنما المذموم أن يستولى سلطانه على القلب فيطاع.

(ومن الحسان)

[١٢٧٧] حديث أبى بكر الصديق - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «لا يدخل الجنة خبٌ» الحديث، الخبُّ: الرجل الخداع ومعناه فى الحديث الذى يفسد الناس بالخداع، ويمكر ويحتال فى الأمر يقال فلان خبٌ صبٌ إذا كان فاسداً مفسداً مراوغاً، ومعنى قوله لا يدخل الجنة أى: لا يدخلها مع الداخلين فى الرغيل الأول من غير ما بأس بل يصاب منه بالعذاب حتى يذهب [١٥٠/أ] عنه آثار تلك الخصال، هذا هو السبيل فى تأويل أمثال هذه الأحاديث ليوافق أصول الدين وقد هلك فى التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجم الغفير من المتدعة، ومن عرف القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله عن تلك الشبه، ومما ينبغى للفطن أن يقدمه فى هذا الباب ليكون من التأويل على بصيرة أن يعلم أن للشارع - صلوات الله عليه - أن يقتصر فى مثل هذه المواطن على القول المجمل إبقاءً للخوف فى نفوس المكلفين وتحذيراً لهم عما فيه المنقصة فى الدين بأبلغ ما يكون من الزجر ثم يرده العلماء الراسخون إلى أصول الدين.

[١٢٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «شر ما فى الرجل شحٌ هالع وجبن خالع» الهلع: أفحش الجزع وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع وحكى يعقوب رجل هلعه مثل همزة إذا كان يهلع ويجزع ويستجيع سريعاً، ومعناه فى الحديث أنه يجزع من شحه أشد الجزع على استخراج الحق منه، وقوله «شح هالع» أى: ذو هلع كما يقال: يوم عاصف وليل نائم، ويحتمل أيضاً أن يقول: هالع لمكان

(١) النساء: ١٢٨.

(٢) ١٢٧٧] ضعيف، أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٥٤).

[١٢٧٨] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٣٧٠٩).

[٦] باب فضل الصدقة

(من الصحاح).

١٢٧٩. قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري أحدكم فُلُوًّا، حتى تكون مثل الجبل».

١٢٨٠. وقال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا

رفعه الله».

خالع للزدواج، والجبن الخالغ الذي كأنه يخلع فؤاده لشدته، وإنما قال: شرما في الرجل ولم يقل في الإنسان لأحد الوجهين: إما لأن الشح والجبن مما تحمد عليهما المرأة ويذم به الرجل، أو لأن الخصلتين تقعان موقع الدم من الرجال فوق ما تقعان من النساء.

ومن باب فضل الصدقة

(من الصحاح)

[١٢٧٩] أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «من تصدق بعدل تمرة» بفتح العين وهو ما يُعادل تمرة، والعدل بالكسر: المثل، وبالفتح أصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلاً حسناً تجعله اسماً للمثل، لتفرق بينه وبين عدل المتاع، كما قالوا: امرأة رزان وعجز رزين، وقال القراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل وربما كسر بعض العرب العين في غير الجنس وكأنه منهم غلط.

«فإن الله يتقبله بيمينه»، المراد من التقييل باليمين: حسن القبول من الله ووقوع الصدقة منه موقع الرضا وفيه.

«ثم يريها لصاحبها» كما يري أحدكم فُلُوًّا حتى تكون مثل الجبل»، الفلُو: بتشديد الواو: المهرة؛ لأنه يُقتلى أى: يعظم. وقيل هو العظيم من أولاد ذوات الحافر وقد قالوا للأثني: فُلُوَّة مثل: عدوة والجمع أفلاء مثل عدو [١٥٠/ب] وأعداء، وفلاوى مثل خطايا.

قال أبو زيد: إذا فتحت الفاء شددت الواو، وإذا كسرت حَقَّقْتَ فقلت: فِلُوٌّ مثل جرو؛ قال مجاشع بن

دارم:

جِرْوَلٌ يَا فِلُوَّ بْنَى الْهَمَامِ فَايْنَ عَنكَ الْقَهْرُ بِالْحُسَامِ؟

فالرواية فى الحديث بفتح الفاء وتشديد الواو، وإنما ضرب المثل بالفلو؛ لأنه يزيد زيادة بيّنة، ولأن الصدقة نتاج عمله، ولأن صاحب النتاج لا يزال يتعاهده ويتولى تربيته، ثم إن النتاج أحوج ما يكون إلى التربية وهو فطيم إذا أحسن القيام وأصلح ما كان منه فاسداً انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم، لاسيما الصدقة التى يجاذبها الشح ويتشبث بها الهوى ويقتفيها الرياء ويكدرها الطبع، فلا تكاد تخلص إلى الله إلا موسومة بتقائص لا يجبرها إلا نظر الرحمن، فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول، فتح دونها باب الرحمة، فإذا تصدق فلا يزال ينظر الله إليها يُكسبها نعت الكمال ويوفئها حصة الثواب حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم من العمل، وقوع المناسبة بين التمرة والجبل.

[١٢٧٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٨٠] أخرجه مسلم، وانظر صحيح الجامع (٢٦٧).

١٢٨١. وقال: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان» فقال أبو بكر: ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

١٢٨٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة؟».

١٢٨٣. وقال: «اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجد فبكلمة طيبة».

[١٢٨١] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء...» الحديث، فسر قوله زوجين بدرهمين أو دينارين أو مدّين من طعام وبما يضاهاى تلك الأشياء.

قلت: ويحتمل أن يراد به تكرار الإنفاق مرة بعد مرة، ففسر الإنفاق بما تنفقه؛ لأنه إذا أنفق درهماً في سبيل الله ثم عاد فأنفق آخر يصير زوجين، ومعنى الكلام: الإنفاق بعد الإنفاق أى: يتعود ذلك ويتخذة دأباً.

وفيه «فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة معناه ما على أحد يدعى من باب من تلك الأبواب كلها من ضرورة إن لم يدع من سائرهما، فإنه إذا دعى من باب واحد فقد حصل له الفوز بدخول الجنة فلا ضرورة به إن لم يدع من غيره، وقوله هذا نوع من تمهيد قاعدة السؤال في قوله فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ أى: سألت عن ذلك بعد معرفتى بأن لا ضرورة بمن يدعى من باب واحد في الدعاء من سائر الأبواب. وفي رواية: قال أبو بكر: يا رسول الله ذلك الذى لا توى عليه أى لا ضياع عليه، ولا خسارة من قولهم: توى عليه المال إذا هلك يتوى وتوى إذا ذهب توى وهو مقصور وقد ذكر بعض أصحاب الغريب: توى وتواء. ولا أعرف للمهموز أصلاً [١/١٥١].

[١٢٨٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ (من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر: أنا...). الحديث، ذهب طائفة من أهل العلم، وفرقة من الصوفية إلى كراهية إخبار الرجل عن نفسه بقوله أنا، حتى قال بعض الصوفية: كلمة أنا لم تزل مشثومة على أصحابها وأشار هذا القائل إلى أن إبليس إنما لعن لقوله أنا، وليس الأمر على ما قدر بل الذى نقض عليه أمره هو النظر إلى نفسه بالخيرية، ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم فى التبرى عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذى أشاروا

[١٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٢] أخرجه مسلم.

[١٢٨١] أخرجه فى الصحيحين

١٢٨٤. وقال: «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة».

١٢٨٥. وقال: «كل معروف صدقة».

١٢٨٦. وقال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق».

١٢٨٧. وقال: «على كل مسلم صدقة» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينتفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يستطع؟ أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة».

١٢٨٨. وقال: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين

إليه بهذا القول راجع إلى معانى تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول؛ كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة، ولم يأت القوم فى الكراهة بتمسك إلا بحديث جابر - رضى الله عنه - أتيت النبى ﷺ فى دين كان على أبى فدقت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنه كرهها. وهو حديث صحيح.

وقد أوردته مؤلف هذا الكتاب فى باب الاستئذان، ولو أخذنا بظاهر الحديث كما أخذوا كنا كمن حفظ باباً وضيع أبواباً كثيرة، وأنى يصح القول بظاهر هذا الحديث وقد وجدنا فيما حكى عن أنبياء الله فى كتابه أنهم كانوا يستعملونها فى كلامهم ولاسيما فيما أمر الله به رسوله نحو قوله «قل إنما أنا بشر مثلكم»، وقوله «وأنا أول المسلمين»، وقوله «وما أنا من التكلفين»، وقوله «ولا أنا عابد ما عبدتم» وقد قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأنا أول من تشق عنه الأرض، وأنا أول شافع، وأنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحى، وأنا المقفى» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، وقد تلفظ بها السابق فى الخيرات صديق هذه الأمة - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ كرهة بعد أخرى فلم ينكر عليه ولم ينهه، ولو شئنا لآتينا من كتاب الله وسنة رسوله من نظائر ما ذكرنا بما يتجاوز فلا وجه إذاً للذهاب إلى كراهة ذلك. ونظرنا إلى حديث جابر فوجدناه قد ذكر الكراهة على سبيل البيان، ثم إنه لم يصرح بالأمر المكروه، فالوجه أن نقول رأينا النبى ﷺ استعمله ليخبره عن نفسه، فيعرف من الوارد عليه فيرتفع الإبهام. فلما قال: أنا، لم يأت بجواب يفيد المعرفة بل بقى الإبهام على حاله فكره ذلك للمعنى الذى ذكرناه لا لتلفظه بتلك الكلمة، فلو قال: أنا جابر لم يكن ﷺ ليكره [١٥١/ب] قوله أو ينكر عليه. هذا وجه فى الحديث ليتمكننا التوفيق بين النصوص التى ذكرناها، والله أعلم.

[١٢٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضاً «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»، لا بد من إضمار فى قوله يا نساء المسلمين؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة غير

[١٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٦] أخرجه مسلم.

[١٢٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة».

١٢٨٩هـ. وقال: «خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله عز وجل وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

١٢٩٠هـ. وقال: «إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه في وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

١٢٩١هـ. وقال: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة، والشاة الصفى منحة تغدو بإناء وتروح بأخر».

١٢٩٢هـ. وقال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة» ويروى: «ما سرق منه له صدقة».

جائز، فتقدير الكلام يا نساء الطوائف المسلمات، وفي قوله: «لا تحقرن جارة لجارتها» اختصاراً (١) لمعرفة المخاطبين بالمراد منه، أى: لا تحقرن أن تهدى إلى جارتها ولو أن تهدى فرسن شاة، والفرسن للبعير كالحافر للداية، وقد يستعار فيقال فرسن شاة والفرسن وإن كان مما لا ينتفع به فإنه استعمل ههنا على المعتاد من مذهب العرب في كلامهم إذا بالغوا في الأمر وحنوا عليه، وفي معناه قوله ﷺ «ولو بظلف محرّق».

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة» ومقدار المفحص لا يمكن أن يتخذ مسجداً وإنما هو على سبيل المبالغة في الكلام من مذاهب العرب.

[١٢٩١] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة» اللقحة بكسر اللام: الناقة الحلوب وهى اللقوح بفتح اللام، والصفى الغزير الدرّ وصفايا الإبل الغزار منها، والمنحة فى هذه الصورة تجرى مجرى الصدقة وهى فى الأصل عارية لشرب درها وردّ رقيتها.

ومن الحديث «هل من أحد يمنح من إبله ناقة أهل بيت لا درّ لهم؟» قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين أحدهما: العطية التى نالها المعطى له. والآخرى: أن يمنحه ناقة أو شاة يستفح بلبنها ووبرها زماناً ثم يردّها، وهو تأويل قوله ﷺ «والمنحة مردودة».

[١٢٨٩] أخرجه مسلم.

[١٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) كذا بالخطوط ولها وجه صحيح.

[١٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٩٣هـ. وقال: «غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك» قيل: وإن لنا فى البهائم أجرأ؟ قال: «فى كل ذات كبد رطبة أجر» وقال: «عذبت امرأة فى هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فتأكل من خشاش الأرض».

١٢٩٤هـ. وقال: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: لأنحن هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

١٢٩٥هـ. وقال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس».

١٢٩٦هـ. عن أبى برزة قال: قلت: يا نبي الله علمنى شيئاً أنتفع به؟ قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(من الحسان).

١٢٩٧هـ. قال عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - لما قدم النبي ﷺ المدينة جئت، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

قلت وأكثر ما يقول العرب فى العارية النيحة، وفى البخارى: «نعم المنحة اللقحة الصفى»، قال أبو عبيد: وللغرب أربعة أسماء تضعها موضع العارية: المنيحة والعرية والإفقار والإخبال. [١٢٩٣] ومنه حديث أبى هريرة (!) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «غفر لامرأة مومسة» الحديث. المومسة: الفاجرة المجاهرة. قال الحبان: الومسُ تحكك الشيء بالشيء حتى ينجرد، ولعل المومسة منه، وقد أومست أمكنت من الومس، وفى حديث جريج الراهب: «لا تُمتَّهُ حتى ينظر فى وجوه المومسات»، وفى حديث أبى وائل: «أكثر تبع الدجال أولاد الموامس»، والموامس جمع التكميز من المومسة. وفيه «فى كل ذات كبد رطبة أجر»، قيل: إن الكبد إذا ظمئت ترطببت وكذا إذا ألقيت على النار، وقيل: هو من باب وصف الشيء بما يثول إليه فمعناه فى كل كبد حرى لمن سقاها حتى تصير [١/١٥٢] رطبة أجر، والأول أوجه؛ لأن الرطبة قد وردت فى الحديث بدل الحارة فيجب أن يكون بمعناها، وفى حديث سراقه: «ومخول حرى» أو حارة بدل رطبة واللفظان معاً - أعنى حرى ورطبة - لم تجمعهما رواية، وفى هذا الحديث تمهيد قاعدة الخير وإن كان يسيراً.

[١٢٩٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «عذبت امرأة فى هرة حبستها» الحديث فيه تفخيم أمر الذنب وإن كان صغيراً وفيه «فتأكل من خشاش الأرض» الخشاش بالكسر: الحشرات وقد يفتح.

[١٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٩٥] أخرجه مسلم..

[١٢٩٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.. (١) غير واضحة بالمخطوط، والحديث لأبى هريرة فى الصحيح.

١٢٩٨. وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام وأنشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام».

١٢٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

١٣٠٠. وقال ﷺ: «الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار».

١٣٠١. وقال: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك».

١٣٠٢. وقال: «تسبك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماتتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» (غريب).

١٣٠٣. عن سعد بن عباد أنه قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل؟ قال: «الماء» قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد.

١٣٠٤. وقال: «أيا مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيا مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيا مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم».

(ومن الحسان)

[١٢٩٩] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «وتدفع ميتة السوء» الميتة بكسر الميم: الحالة التي يكون عليها الإنسان وهي الموت، وأراد بميتة السوء مالا يحمده عاقبته ولا يؤمن غائلته من الحالات التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المدقع، والوصب الموجه والألم المقلق والآمال التي تفضى به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عما له وعليه، وموت الفجاءة التي هو (*) أخذة الأسف ونحوها، أعادنا الله منها.

[١٣٠١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - «كل معروف صدقة» قلت: المعروف اسم

[١٢٩٨] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١٢٩٩] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٠] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) كذا بالمخطوط.

[١٣٠١] حسن. أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٥٧) بنحوه.

[١٣٠٢] أخرجه الترمذى.

[١٣٠٣] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والنسائى.

[١٣٠٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣٠٥هـ وقال: «إن في المال لحقاً سوى الزكاة ثم تلا ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ﴾ (١) الآية.

١٣٠٦هـ وسئل رسول الله ﷺ ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء» قيل: ما الشيء الذي
لا يحل منعه؟ قال: «الملح».

لكل فعل يُعرف حسنه بالشرع أو يعرف بالعقل من غير أن ينازع فيه الشرع، وكذلك القول المعروف، وقد
قيل الاقتصاد في الجود: معروف؛ لأنه مستحسن بالشرع، وفي العقل.

والصدقة: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية وذلك لأن عليه أن يتحرى الصدق فيها، وقد
استعمل في الواجبات وأكثر ما يستعمل في التطوع به، ويستعمل أيضاً في الحقوق التي يتجافى عنها
الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ (١) ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ (٢) أى: تجافى عن القصاص
الذي هو حقه، وقد أجرى في التنزيل ما يُسمح به المعسر مجرى الصدقة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣) فقوله: «كل معروف صدقة» أى: يحل فعل المعروف محل التصدق بالمال، ويقع التبرع
بذلك معه في القرية، فالعروف والصدقة وإن اختلفا في اللفظ والصيغة فإنهما يتقاربان في المعنى ويتفان
في الأمر المطلوب منهما وقد عرفنا الاختلاف بينهما [١٥٢] من الكتاب قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ (٤) وعرفنا الاتفاق بينهما في المعنى من السنة ومن قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى -
رضى الله عنه - كساه الله من خضر الجنة، الخضر جمع أخضر، أى من ثيابها الخضر، أقام الصفة مقام
الموصوف. وأشار بذلك إلى ما فى التنزيل: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾ (٥).

وفيه «سقاء الله من الرحيق المختوم» الرحيق فيه: الشراب الخالص الذى لا غش فيه وهو صفوة الخمر،
والمختوم الذى يختم أوانيه بمسك مكان الطينة، وتلك عبارة عن نفاستها وكرمها، وعليه يدل قوله سبحانه:
﴿خَتَمَهُ مَسْكَ﴾ (٦) وقد ذهب جمع من أصحاب المعانى إلى أن معنى قوله تعالى: «مسك» أى آخره؛ لأن
آخر ما يجدون رائحة المسك. قالوا: والشراب يجب أن يطيب فى نفسه فلما ختمه بالطيب فليس فيما يفيد
ولا ينفعه طيب ختامه ما لم يطب فى نفسه وكلا النوعين يستقيم، وإلى الأول ذهب أكثر المفسرين؛ لأنه
مناسب لقوله: «مختوم».

قلت: وإن ذهب ذاهب إلى أن معنى الختم ههنا بلوغ الآخر، من قولهم ختمت الكتاب أى: انتهيت
إلى آخره؛ فله وجه، ويكون المراد أنه رحيق ينتهى الشارب فى شربه إلى آخره فلا يُسثر منه شيئاً كما يسأر
من الشراب الذى يشوبه الكدر ويمنع من شرب آخره السعيط (٧). وجاء الرحيق فى الحديث معرّفًا وهو فى
الكتاب منكرًا؛ لأنه أراد به الرحيق الذى وعد الله عباده فى كتابه فاللام فيه للعهد.

[١٣٠٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (١٩٠١).

[١٣٠٦] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود. بزيادة: قال يا نبي الله ما الشيء الذى لا يحل منعه؟ قال: أن تفعل الخير
خير لك.

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائي والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحه (٥٦٨).

(١) البقرة: ١٧٧. (٢) المائدة: ٤٥. (٣) البقرة: ٢٨٠.

(٤) النساء: ١١٤. (٥) الكهف: ٣١. (٦) المطففين: ٢٦.

(٧) السعيط: دهن الخردل ودهن الزنبق، وفي الرحيق الطيبة من الخمر وغيرها.

١٣٠٧. وقال: «من أحميا أرضاً ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منه فهو له صدقة».

١٣٠٨. وقال: «من منح منحة ورق أو هدى زقافاً أو سقى لبنا كان له كعدل رقبة أو نسمة» وفي رواية: «كان له مثل عتق رقبة».

١٣٠٩. عن أبي تيممة الهجيمي، عن أبي جرى جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى، قل: السلام عليك» قال: قلت السلام عليك، قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله، الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشف عنك وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك» قلت: اعهد إلي، قال: «لا تسب أحداً» فما سببت بعده حرراً ولا عبداً ولا بغيراً ولا شاة.

١٣١٠. قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن آبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم منك فلا تعيره بما تعلم منه فإنما وبال ذلك عليه» وفي رواية: «فيكون لك أجر ذلك ووباله عليه».

[١٣٠٧] ومنه: قوله ﷺ - في حديث جابر - رضى الله عنه: «وما أكلت العافية»، العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وعافية المكان وارتدته.

[١٣٠٨] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من منح منحة ورق» الحديث. الورق الأدام خاصة، وفيه ثلاث لغات ورق، وورق، وورق على مثاله كبد وكبد وكبد، والرواية في هذا الحديث بكسر الراء، والمنحة عند العرب على معنيين: إحداهما: أن يعطى الرجل صاحبه صلة فيكون له، والآخر: أن يمنحه ذات درٍ فينتفع بمنافعها أو يمنحه أرضاً [١٥٣/أ] فيزرعها.

وفي هذا النوع قوله - ﷺ - «المنحة مردودة» وهى فى هذا الحديث محتملة للوجهين وتقع فى الوجه الثانى مشبهة بالمنحة؛ لأنها مردودة وإن كان العرض هو المردود لا العين؛ لأن الانتفاع بها وهى قائمة فى يد من منح غير معقول، وإلى هذا الوجه ذهب أحمد فى هذا الحديث فقال هو القرض. قلت ولو جاءت الرواية بفتح الراء كانت المنحة على ما ذكرنا من الانتفاع بها: جمع بقاء العين وردّها؛ لأن الورق بفتح الراء هو المال فيتناول إذا سائر أنواع ما يمنح ولم ترد الرواية به.

وفيه أو «هدى زقافاً» يروى هذا بالتخفيف أى هدى السابلة إلى السبيل، ويروى بالتعديّة أى «أهدى» وتصدق بزقاق من النخيل؛ وهى السكة والصف من أشجارها.

[١٣٠٩] ومنه حديث أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي - رضى الله عنه - رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه الحديث، يريد أن الناس ينصرفون عما يراه يستصوبه ويحكم به، يقال صدر عن المكان أى:

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائي والدارمي، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحة (٥٦٨).

[١٣٠٨] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٩] أخرجه أبو داود والترمذى، وإسناده صحيح عند أبي داود.

[١٣١٠] أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣١١ عن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ «ما بقى منها» فقالت: ما بقى إلا كتفها، قال: «بقى كلها غير كتفها» (صحيح).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان فى حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة».

عن عبدالله بن مسعود (يرفعه) قال: «ثلاثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل يتصدق بصدقة يمينه يخفيها - أراه قال «من شماله» - ورجل كان فى سرية فانهم أصحابه فاستقبل العدو» (غريب).

١٣١٢ عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين يحبهم الله، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم لقربة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعيانهم فأعطاه سراً لا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم فقام سرا يتملقتى ويتلو آياتى، ورجل كان فى سرية

رجع عنه، وصدر إليه أى جاءه، فالوارد: الجائى، والصادر: المنصرف، شبه المنصرفين عن حضرته بعد توجههم إليها ليسألوه عن أمر دينهم وعما يهمهم من مصالح معادهم ومعاشهم بالواردة إذا صدروا عن المنهل بعد شرى».

وفيه: «لا تقل عليك السلام. عليك السلام تحية الميت» لم يرد بقوله هذا أن الميت ينبغي أن تكون تحيته على هذه الصيغة، فإن النبي ﷺ كان يسلم على الأموات تسليمه على الأحياء فيقول «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين» وإنما أراد به أن هذه تحية يصلح أن يحيى بها الأموات لا الأحياء، وذلك لمعنيين أحدهما: أن تلك الكلمة شرعت لجواب التحية ومن حق المسلم أن يحيى صاحبه بما شرع له من التحية، فيجيبه هو بما شرع له من الجواب، فليس له أن يجعل الجواب مكان التحية، وأما فى حق الميت فإن الغرض من التسليم عليه أن تشمل بركة السلام، والجواب غير متظر هنالك فله أن يسلم عليه بكل الصيغتين.

ووجه آخر [١٥٣/ب] وهو أن إحدى فوائد السلام: أن يُسمع المسلم السلام أخاه المسلم ليجعل له الأمن من قبله، وإذا بدأ بقوله عليك لم يحصل له الأمن حتى يلحق به السلام بل يزداد به استيحاشاً وتوهم أنه يدعو عليه [فأمر بالمسارعة إلى إيناس الأخ المسلم بتقديم السلام، وهذا المعنى غير مطلوب فى الميت فساغ للمسلم أن يفتح من الكلمتين بأيهما شاء] (*).

وفيه «فإنها من المخيلة» يقول اختال الرجل فهو ذو خيلاء، وذو خال وذو مخيلة وذو كبر. [١٣١٢] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «فتخلف رجل بأعيانهم» كذلك رواه النسائى فى كتابه، والمعنى أنه ترك القوم المشغول عنهم خلفه وتقدم فأعطاه والمراد من الأعيان: الأشخاص. ويحتمل أنه أراد بذلك أنه سبقهم بهذا الخبر فجعلهم خلفه. وقد وجدت الحافظ أبى القاسم الطبرانى رواه

[١٣١١] حديث عائشة إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى. وحديث ابن عباس إسناده ضعيف أخرجه أحمد والترمذى. وحديث ابن مسعود رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: هذا حديث غير محفوظ أحد رواه أبو بكر بن عياش، كثير الغلط.

(*) لحق بهامش المخطوط غير واضح، واستدركناها من مرقة المفاتيح (ج١٩١٨) وعزاها الشارح إلى بعض العلماء وأورد كلام التوريشى بنصه.

[١٣١٢] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى والنسائى.

فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح له، وأما الثلاثة الذين يبغضهم الله، فالشيخ الزاني، والفقير المختال، والغنى الظلوم.

١٣١٢هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح فقالوا: يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله».

[٧] باب أفضل الصدقة

(من الصحاح).

١٣١٤هـ قال النبي ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول».

فى بعض طرقه فى كتابه الموسوم بالمعجم الكبير: «فتخلف رجل عن أعيانهم» وهذا أشبه وأعدل من طريق المعنى وإن كانت الرواية الأولى أوثق من طريق السنن. والمعنى: أنه سافر عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سراً.

[١٣١٣] ومثله: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الجبال فقال بها عليها» أى ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت، ذكر عن ابن الأنبارى أنه قال: يقول العرب: قال بمعنى تكلم وبمعنى أقبل وبمعنى مال وبمعنى ضرب وبمعنى استراح وبمعنى غلب. وقال غيره: العرب تجعل القول عبارة عن كثير من الأفعال نحو قال برجله فمشى، وقال بيده فأخذ. ومن هذا الباب قول القائل:

وقالت: له العينان سمعاً وطاعة

أى: أومات.

وفيه «يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله» معناه - والله أعلم - أن نفس الإنسان جبلت على غرائز لا تملك النار حرّها، ولا الماء بردها، وطبعت على ضرائب لا تستطيع الريح قهرها، ولا تقوى على مقاومتها الأجرام، ولا تلبس عريكتها الأركان، ولا تحمل على ما تأباه بالتشدد، ولا تمنع عما ترومه بالاحتياط، فهى أشد من كل شديد [١/١٥٤] وأصعب مراماً من كل متمرد، ومن طبعها إثارة السمعة وحب الثناء، وطلب التفوق على النظراء، فتظهر ما كان منها من البر لإدراك تلك الأغراض، فإذا سخّرت تلك النفس لصاحبها تسخيراً يغلبها فى تصرفاتها وردّها عن طلباتها، كان الذى يغلبها على تلك الخلال وزجرها عن مواقع الخلاف أغلب من كل غلاب، ومن طبعها إظهار الصدقة فإذا ملكها ابن آدم بحيث ما يخفى [١] إظهارها بالطبع كان أشد من الريح. وقوله: «تصدق صدقة يمينه يخفيها عن شماله» من مجاز القول الذى يقع موقع المبالغة فى الإخفاء والله أعلم.

ومن باب إخفاء الصدقة

(من الصحاح)

[١٣١٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»

[١٣١٣] أخرجه الترمذى. (١) مقدار كلمة غير واضحة فى المخطوط. [١٣١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٣١٥. وقال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة».

١٣١٦. وقال: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

١٣١٧. وقال: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله».

١٣١٨. وقالت أم سلمة: يا رسول الله ألي أجر أن أنفق على بنى أبي سلمة إنما هم بنى؟ فقال: «أنفقى عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم».

١٣١٩. وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: انطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة، فخرج علينا بلال فقلنا له: ائت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن، فدخل فسأله فقال: «من هما؟» قال: امرأة من الأنصار وزينب، قال: «أى الزينب» قال: امرأة عبدالله، قال: «نعم لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة».

سئل بعض السلف عن معناه فقال: ما فضل عن العيال. وكأنه أراد بذلك المعنى المراد منه ولم يدع لفظ الحديث بتفسيره هذا على مناهج واضح. وقد فسر الخطابي فقال: أى عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به على النوائب التي تتوبه لقوله في حديث آخر: «خير الصدقة ما أبتت غنى».

قلت ولم يصدر عن قوله هذا من رى لأننا وجدنا النبي ﷺ حمد صنيع أبي بكر - رضى الله عنه - لما تخلع من ماله أجمع ولما سأله عما أبقي لنفسه فقال: الله حمد ذلك ولما سئل عن أفضل الصدقة قال: «جهد من مقل» فلو حملنا الحديث على الجدة وكثرة العرض انتهى بنا إلى القول بالتضاد والتناقض في تلك الأحاديث ونظائرها. والسبيل في السنن الثابتة لا يضرب بعضها ببعض فيؤهن بعضها بعضاً، بل يأول كل منها على منوال يشد بعضه بعضاً.

فتقول وبالله التوفيق: «عن ظهر غنى» عبارة عن تمكّن المصدق عن غنى ما وذلك مثل قولهم: هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتط غارب العز ونحو ذلك من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه، وإنما قلنا عن غنى ما لمجيئه في الحديثين منكراً، وإنما لم يأت به معرّفًا ليفيد أحد المعنيين في إحدى الصورتين أما استغناء عما بذل بسخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله سبحانه كما كان من أبي بكر - رضى الله عنه [١٥٤/ب] وأما استغناء بالعرض الحاصل في يده فبين النبي - ﷺ - بقوله

[١٣١٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٦] أخرجه مسلم.

[١٣١٧] أخرجه مسلم.

[١٣١٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

١٣٢٠. وقالت ميمونة بنت الحارث يا رسول الله إنى أعتقت وليدى، قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرِك» وقالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً».

١٣٢١. وعن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك».

(من الحسان).

١٣٢٢. عن أبى هريرة أنه قال: يا رسول الله! أى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل وابدأ بمن تعول».

١٣٢٣. وقال: «الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم نئتان صدقة وصله».

١٣٢٤. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: عندي دينار، قال: «أنفقه على نفسك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على ولدك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على أهلك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على خادمك» قال: عندي آخر، قال: «أنت أعلم».

هذا أن لا بد للمتصدق من أحد الأمرين: إما أن يستغنى عنه ماله أو يستغنى عنه بحاله وهذا أفضل اليارين لما ورد فى الحديث الصحيح: «ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس» ألا ترى كيف رد على المتصدق الذى جاءه بمثل بيضة من ذهب؛ فقال يا رسول الله - ﷺ. «أصبت هذه من عدن فخذها فهى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه» الحديث بطوله. . فعلم النبى - ﷺ من قوله: «ما أملك غيرها» خلّو يده عن المال، وعرف بالفهم الذى آتاه الله أو بغير ذلك من أسباب التأيد السماوى والتعريف الإلهى فقر النفس وقلة الصبر وضعف العزيمة منه، ولهذا قال: «يأتى أحدكم بما يملكه يقول هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس» أى: يأخذ الصدقة ببطن كفه وهو كناية عن التصدى للسؤال، فكره له التخلّى عن ذات يده مع وجود تلك العلة، وأمره أن لا يتصدق إلا وهو على حال من الغنى ويبدأ إذا تصدق بمن يعوله يقال: عال الرجل عياله عولاً وعيالته أى: قاتهم وأنفق عليهم والمراد من قوله: «وابدأ بمن تعول» أى: لا تكن مضيعاً لمن وجب عليك رعايته متفضلاً على من لا جناح عليك من حاجته.

[١٣٢١] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «تعاهد جيرانك» أى: تفقدهم بزيادة طعامك وتجدد عهدك بذلك واحفظ به حق الجوار، والتعهد: التحفظ بالشئء وتجديد العهد به، والتعاهد ما كان بين اثنين من ذلك.

[١٣٢٠] حديث ميمونة أخرجه فى الصحيحين. وحديث عائشة أخرجه البخارى.

[١٣٢١] أخرجه مسلم.

[١٣٢٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ح (١١١٢).

[١٣٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه أحمد، والترمذى وابن ماجه.

[١٣٢٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

١٣٢٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس رجل أمسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذى يتلوه؛ رجل معتزل في غنمة له يؤدى حق الله تعالى فيها، ألا أخبركم بشر الناس، رجل يسأل بالله ولا يعطى به».

١٣٢٦. وقال رسول الله ﷺ «لا تردوا السائل ولو بظلف محرق» وفى رواية: «ردوا السائل».

١٣٢٧. وقال: من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا من تكافئوه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه».

١٣٢٨. وقال: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة».

[٨] باب صدقة المرأة من مال الزوج

(من الصحاح).

١٣٢٩. قال رسول الله ﷺ «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً».

١٣٣٠. وقال: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره».

[١٣٢٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس».. الحديث. يحمل قوله على أن الذى قال أنه خير الناس، أراد: أنه من خير الناس، إذ قد علمنا أن فى القاعدين من هو خير من هذا الذى أمسك بعنان فرسه، إذا كان أعلم بالله وأخشى لله ولم يكن الجهاد عليه فرض عين.

وقد يقول القائل: خير الأشياء كذا، لا يريد تفضيله فى نفسه [١/١٥٥] على جميع الأشياء، بل يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولو أحد دون آخر، ومثل ذلك قوله - ﷺ: «خياركم خيركم لأهله» فلا يصح أن يحمل ذلك على أن من أحسن معالجة أهله فهو أفضل الناس، وقد علمنا أن من كان أعلم بالله وأزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منه فهو خير منه، وأنه لم يبلغ فى حسن المعاشرة محله، وعلى نحو هذا المعنى يأول قول من قال: شراركم عزابكم، أى: من شراركم؛ لأنه وإن كان صالحاً فهو بمراقبة الفتنة غير آمن من شر نفسه من قبل العزوبة، وقد علمنا أن الأهل الفاسق أقرب إلى الشر منه، وكذلك قوله: «ألا أخبركم بشر الناس؟ يسأل بالله العظيم ولا يعطى به» أى بمن هو من شر الناس؛ لأن تلك الخصلة قد توجد فى بعض المسلمين، والكافر شر منه، وقوله: «يسأل» على بناء ما لم يسم فاعله ولا يعطى على بناء الفاعل.

[١٣٢٦] ومنه حديث أم نجيد الأنصارية الحارثية - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ردوا السائل ولو بظلف محرق» هذا القول إنما قصد به المبالغة فى رد السائل بأذى ما يتيسر، ولم يرد به صدور هذا الفعل من المستول فإن الظلف المحرق غير متفجع به وقد مر بيانه.

[١٣٢٥] أخرجه الترمذى والنسائى، والدارمى. قال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٣٢٦] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢-٣٥).

[١٣٢٧] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٢٨] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٣٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٣١. وقال: «الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به كاملاً موفراً طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذى أمر له به، أحد المتصدقين».

١٣٣٢. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها. قال: «نعم».

(من الحسان).

١٣٣٣. عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل: يا رسول الله ولا الطعام. قال: «ذاك أفضل أموالنا».

١٣٣٤. وعن سعد أنه قال: لما بايع رسول الله ﷺ النساء قالت امرأة إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فما يحل لنا من أموالهم؟ قال: «الرطب تأكلته وتهديته».

ومن باب (١) فيه

(من الصحاح)

[١٣٣٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً قال للنبي ﷺ - «إن أمى افلتت نفسها»، افلتت فلان على ما لم يسم فاعله، وافلتت نفسه أيضاً أى: مات فجأة، يقال كان ذلك الأمر فلتة أى فجأة، والرجل هو سعد بن عبادة.

وفيه: «فهل لها أجر إن تصدقت عنها» ونحن نرويه فهل لها من أجر وقوله: «إن تصدقت» من رواه بفتح الهمزة فقد أخطأ؛ لأنه فعل لم يقع بعد، ولو كان سؤاله بعد الصدقة تفتح لا غير.

[١٣٣٤] ومنه حديث سعد - رضى الله عنه - لما بايع رسول الله ﷺ النساء. قالت امرأة: إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا الحديث الكل: العيال أى [ب/١٥٥] نحن ثقل وعيال على من يلى أمرنا ويعولنا، والكل: الثقل من كل ما يكلف، ومنه الحديث «وتحمل الكل».

وفيه «الرطب» بفتح الراء وسكون الطاء وأراد به اللبن والفاكهة والبقول والمرق، ومما يسرع إليه الفساد من الاطعمة ولا يتقوى على الخزن، أذن لهن أن يتعهدن بذلك الضيف والزائر والقانع والمعتز، ولم يأذن لهن فى اليباس من الطعام؛ لأنه يبقى على الخزن والأدخار ويستفح به إذا رُفِع. ويرى هذا الاستقصاء؛ لمكان ذكر الأزواج فى الحديث؛ لئلا يفضى تركه بهن إلى التسرع فى إتلاف أموالهم واستهلاك أطعمتهم من غير استئذان فأما الآباء والأبناء فإن الخطب فى أموالهم أيسر لما بينهم من الإنفال والاتحاد والشركة

[١٣٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٣] حسن، وأخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٣٨)، وابن ماجه (٢٢٩٥) بلفظ من بيتها شيئاً.

[١٣٣٤] أخرجه أبو داود، ورواه الحاكم فى المستدرک (١٣٤/٤) بلفظ «وتهديه» وقال: صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه.

(١) عنوان هذا الباب فى شرح الطيبى للمشكاة بتحقيقى باب صدقة المرأة من مال الزوج.

[٩] باب لا يعود في الصدقة

(من الصحاح).

١٣٣٥هـ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده، فأردت أن أشتريه، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه». وفى رواية: لا تعد فى صدقتك، فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه.

١٣٣٦هـ عن بريدة أنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: يا رسول الله إني تصدقت على أمى بجزية وإنها ماتت، قال: «وجب أجرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفصوم عنها؟ قال: «صومي عنها» قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها، قال: «نعم حجى عنها».

النسيئة. فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره»؛ قلنا: نحمل ذلك على إنفاقها من النوع الذى سُمحت فيه من غير استئذان وإلى هذا المعنى أشار (ﷺ) بقوله فى حديث عائشة «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة» فإنها إذا تجاوزت الحد الذى لها فى ذلك كانت مفسدة، ثم إن الأمر فى ذلك راجع إلى عادة الناس بأديهم وحاضرهم - فإنه قلماً يوجد من ذوى الأموال من يعسر عليه أن يبذل الميسور من ماله على بيت زوجته ومن يعوله من مواله وخزنته، فيكون ذلك من جملة ما عفى عنه، وإن انتهى الشح بصاحبه إلى المنع والتشدد حتى فى الشيء التافه، فعلى المنفق أن يتتهى وعلى الآخذ أن يمتنع.

فإن قيل فكيف بحديث عمير مولى أبى اللحم «أمرنى مولاى أن أقدد لحمًا فجاءنى مسكين فاطعمته منه فعلم بذلك مولاى، فضربنى فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فدعاه فقال: لم ضررته، قال: يعطى طعامى بغير أن أمره فقال: «الأجر بينكما».

قلنا لم يُرد النبي (ﷺ) [١/١٥٦] بذلك إطلاق يد العبد فى مال سيده، وإنما كره صنيع مولاة فى ضربه العبد على الأمر الذى تبين رُشدُه فيه، فحث السيد على اغتنام الأجر ورغبه فيه ولم يُرد أن يهد له فيما كان سييله العفو والتسامح.

فإن قيل فهل يجوز أن يسكت النبي (ﷺ) فى موضع الحاجة إلى البيان. قلنا: قد بين ذلك فى غير موضع، ومنه قوله (ﷺ): العبد راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته.

وباب من لا يعود فى الصدقة

(من الصحاح)

[١٣٣٥] حديثُ عمر - رضى الله عنه: «حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده» أى: جعلت فرساً حمولة من لم يكن له حمولة من المجاهدين وأعطيته إياه «فأضاعه» أى: أساء سياسته والقيام بعلقه وسقيه وإرساله للرعى حتى صار كالشئ الهالك. والله تعالى أعلم.

[١٣٣٦] أخرجه مسلم.

[١٣٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الصحاح).

١٣٣٧. قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء» وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» وفي رواية: «فتحت أبواب الرحمة». ١٣٣٨. وقال: «في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

ومن كتاب الصوم

(من الصحاح)

[١٣٣٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا دخل رمضان تُفُتِح أبواب السماء... الحديث.

«فُتِح أبواب السماء» عبارة عن تنزل الرحمة وإزالة الغلق عن مَصَاعِد أعمال العباد، تارة يبذل التوفيق وأخرى بحسن القبول عنهم والمنّ عليهم بتضعيف الثواب وإيتاء ليلة القدر، وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة» وكلتا الروايتين متقاربتان في المعنى، والرواية في فتحت بالتخفيف أكثر، وقد قرئ في التزليل بالتشديد وبالتخفيف، والتشديد أبلغ وأكثر، ويحتمل أن يكون المانع من ورده^(١) في الحديث بالتشديد هو أنه حكاية عما يبذل لهم منها في هذه الدار، والفتح كل الفتح إنما يكون في الآخرة للدخول والاستقرار فيها. وقوله في غير هذه الرواية: «فلم يغلق منها باب» يؤيد رواية من رواه بالتشديد.

وفيه: «غلقت أبواب جهنم» وذلك كناية عن تنزّه أنفس الصوَّام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات، وإنما قال غلقت بالتشديد ولم يقل أغلقت؛ إرادة للمبالغة في إتمام هذه المنّة على الصوَّام [١٥٦/ب].

فإن قيل ما منعكم أن تعملوه على ظاهر المعنى؛ قلنا: لأنه ذكر على سبيل المنّ على صوَّام شهر رمضان وإتمام النعمة عليهم فيما أمروا به ونُذِبوا إليه، حتى صارت الجنان في هذا الشهر كأن أبوابها فُتِحَت ونعمها أبيضت، والنيان كأن أبوابها غلقت وأنكأها عطُلت، والفائدة في ذلك بينة ظاهرة. وإذا ذهبنا فيه إلى الظاهر لم تقع المنّة موقعها من الأول بل تخلو عن الفائدة؛ لأن الإنسان ما دام في هذه الدار فإنه غير ميسر لدخول إحدى الدارين، فأى فائدة في فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، اللهم أن يحمل الأمر فيهما، على الظاهر على أنه تحقيق المعنى وتقرير أن يكون المفتوحة في المعنى مفتوحة في ظاهر الأمر، وعلى هذا المغلقة، أو يحمل ذلك على أن الأمر في كليهما متعلّق بمن مات من صوَّام رمضان من صالحى أهل الإيمان وعصاتهم الذين استحقوا العقوبة، فإذا فتحت على أولئك تلك الأبواب كل الفتح أتاهم من روحها ونعيمها فوق ما كان يأتيهم، وإذا غلقت عن الآخرين أبواب النار لم يصبهم من لفحها ومن سمومها؛ تبيهاً على بركة هذا الشهر المبارك وتبيهاً لنا فنره.

وفيه «وصفدت الشياطين» الصفدُ والصفاد: ما يُوثق به الأسير من قَدٍ وقيدٍ وغلٍّ، وصفده أى: شدّه وأوثقه وكذلك الصفيد. ولنا أن نحمل ذلك على ظاهره كما نحمل قوله سبحانه ﴿وَأَخْرَجْنَا مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٢) على الظاهر، فإن قال قائل: فما أماره ذلك ونحن نرى الفاسق في رمضان قلما يرغوى عن

[١٣٣٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٣٨] أخرجه في الصحيحين.

(٢) ص: ٣٨.

(١) هكذا في المخطوط.

١٣٣٩. وقال: «من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

فسقه وإن ترك باباً منه أتى باباً آخر حتى أنّ من هذه الزمرة من يتولى قتل النفس وقطع الطريق، وغير ذلك من المنكبات والعظائم؛ قلنا أمانة ذلك تنزه أكثر المهتمكين في الطغيان عن المعاصي ورجوعهم إلى الله بالتوبة وإكسابهم على إقام الصلاة بعد التهاون بها، وإقبالهم على تلاوة كتاب الله واستماع الذكر بعد الإعراض عنهما، وتركهم ارتكاب المحظورات بعد حرصهم عليها. وأما ما يوجد من خلاف ذلك في بعضهم ويؤنس عنهم من الأباطيل والأضاليل فإنها تأثيرات من تسويلات الشياطين أعقرت في عرق تلك النفوس الشريرة وباضت في رؤوسها، وقد أشار بعض العلماء فيه إلى قريب من المعنى الذي ذكرنا.

قلت: وأمثلة من هذا أن نقول: قوله: «وصفدت الشياطين» وإن كان مشعراً بالعموم فيه، فإن التخصيص فيه غير بعيد ويؤيد هذا التأويل [١/١٥٧] ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (وسلسلت مرده الشياطين) ويصح أن يستثنى منهم في التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زمرة لمكان الإنظار الذي سألهم من الله فأجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله وإغرائه.

فإن قيل وإذا قُدر الأمر على نحو ما ادعيت فأي فائدة في تصفيد من صُفِد إذا كان أصل الشر مستمراً على حاله؛ قلنا: الفائدة في فضِّ جموحه وكسر شوكته وتسكين نائزته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لاستظهاره بالأعوان والجنود معنى، هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التصفيد إنما كان في زمان الوحي لئلا يتمكن مرده الجن وعتاة الشياطين من الرقى في أسباب السماء لاستراق السمع فقد كان القرآن ينزل في كل ليلة قُدر ما قُدر أن ينزل منجماً على حسب الوقائع في سائر السنة، والسماء وإن كانت محفوظة بالشهب الثاقبة من كل شيطانٍ مارد فيجوز أن يزداد في حراستها بتصفيد الشياطين تشديداً للأمر عليهم ومبالغة في الحراسة، وكل ذلك راجع إلى فضل ذلك الشهر المبارك وشرف أيامه ولياليه.

قلت: ويحتمل أن يكون المراد من التصفيد المذكور حَسَمُ أطعامهم من إغواء الصوَّام بما وطَّئوا أنفسهم عليه من المجاهدات ونوافل العبادات، وليس الأمر في ذلك بأكثر مما ورد به الكتاب من غير إشكال في بيانه، وذلك قوله «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» (١) في نظائر كثيرة من الكتاب.

[١٣٣٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (ﷺ): (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) أي تصديقاً بالله وبعوده واحتساباً للأجر بالصبر على المأمور.

ويقال احتسب فلان عمله أي عمله طلباً لوجه الله وثوابه، ومنه الحسبة وهي الأجر. وحقيقة ذلك أن العامل يعدُّ ذلك مما تقرب به إلى الله فيُجازى به، قيل: احتسب ابنًا له أي اعتد به عند الله.

وقوله «إيماناً» مفعول له ويجوز أن ينصب على الحال، أي صام [ب/١٥٧] مؤمناً ومصداقاً ويجوز نصبه على المصدر، أي: صام صوم مؤمن ومصداق، وأحسن الوجوه أن يجعل مفعولاً له.

[١٣٣٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) يس: ٨.

١٣٤٠. وقال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» قال الله تعالى: «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلى».

١٣٤١. وقال: «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

(من الحسان).

١٣٤٢. قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (غريب).

[١٣٤٠] ومنه حديث الآخر عن النبي (ﷺ) رواية عن ربه «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به» تكلم على هذا الحديث بعض العلماء ومعنى كلامه وزيدته: أن الصائم يُعرضُ البدن للنقصان، فإن الله تعالى جعل الأبدان على أن تكون دائمة التحلل بالبخارات المتصاعدة عن المسام بالعرق والتنفس وغير ذلك فهي مفتقرة بحسب ذلك إلى البدل، وإذا احتسب عنها البدل أنفضى بها ذلك إلى النهكة والنحول، فصار بذلك مُعرضاً نفسه للتلطف مما يصيبه من مفض الجوع وحرقه العطش، فالصائم إذا أثر ذلك مستسلماً لربه مُشرح الصدر به صار عمله أخص الأعمال وأولها بالله.

قلت: وفيه وجه آخر أن شرائع الإسلام وأركانها ما منها شيء إلا ويُطلع العباد على صيغة آدائه غير الصوم فإنه يُعامل الله بأدائه سرّاً ولا يتأتى ذلك إيماناً واحتساباً إلا بالإخلاص التام، فهذا المعنى كان أولى الأعمال بحسن القبول وتضعيف الجزاء.

وأما قوله «فأنا أجزي به» أى: أنا العالم بجزائه وليس ذلك مما ذكر أن الحسنة بعشر أمثالها وما فوق ذلك من العدد فإن جزاء الصوم يجلّ عن تلك المقادير كلها فإنا أعلم به وإلى أمره.

وفيه قوله (ﷺ): «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره» يعنى: فرحة بالخروج عن عهدة المأمور. وقيل بما يعتقد من وجوب الثواب، وفرحة يوم القيامة مما يصل إليه منه، وقيل فرحة عند إفطاره مما جاء فى الحديث من أن «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» خُلف فم الصائم خلوقاً إذا تغيرت رائحته، ذهب بعض أهل المعانى إلى أن معناه تنزيه ما حدث من حكم الله بالصوم عن الأذى، بخلاف الخلف الذى يحدث عن غير الصوم فيومر بإزالته بالسواك ولكنه فى حكم الطيب الذى يستدام. وأرى فيه وجهها [١/١٥٨] آخر وهو أن النبى (ﷺ) لما أراد أن يبين فضل الصوم ودرجة الصائم ضرب مثل ما يكره منه من الرائحة فى الطبايع البشرية بأطيب ما يُرام ويستنشق من الروائح،

[١٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٢] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١] باب رؤية الهلال

(من الصحاح).

١٣٤٣. قال رسول الله ﷺ: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له» وفي رواية: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

والتزول من الأعلى إلى الأدنى في هذا الباب عند التمثيل وتقرير المعنى من أحمد طرق البلاغة وأبهج مناهج البيان. وكان في قول من ذهب في ذلك إلى ابتغاء التقرب إلى الله تعالى بتلك الرائحة واستحباب استدامتها وكراهة إزالتها بالسواك تعمقا وعدولاً عن الجملى الواضح إلى الخفى المشكل، لاسيما وقد أزيل الخفاء بحديث عامر بن ربيعة (رضى الله عنه) «رأيت النبي ﷺ لا يبنى يتسوك وهو صائم».

وفيه «والصيام جنة» الجنة: السُرة. يقال استجن بجنة: أى تستر بستره. ويقال لما يستجن به في الحرب من درع وثُرس جنة. وذكر أنه جنة لأن المسلم يتستر به من شكة الشيطان وشوكته، والجنة إنما يكمل الانتفاع بها إذا كانت محكمة ومسرودة في غير اختلال، وكذلك الصيام إنما يحق التستر به على حسب العناية به من التحفظ والإيقان والتزهد عن الخطأ والخطئ فيهما، فإذا وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل. وبهذا المعنى ترتب عليه قوله «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب» الرفث: الفحش من القول وما يضاهيه من كنايات الجماع والصخب: الصياح والجلبة. وقوله: «فليقل إنى صلتهم» أى يجعل قوله هذا مكان الجواب ليكون أبلغ في الردع المتناول لغرضه وأكد في الحجة عليه. وفيه وجه آخر وهو أن يقول قوله هذا في نفسه لترتدع به نفسه عن سئى القول وتقوى على كظم الغيظ.

من باب رؤية الهلال

(من الصحاح)

[١٣٤٣] قوله (ﷺ) في حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «فإن غم عليكم فاقدروا له» غم: أى غطى من قولك غممت الشيء إذ غطيته فهو مغموم. فاقدروا له: من قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرًا من التقدير.

قال الشاعر: [١٥٨/ب]

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ فِي غَنِيمَةٍ وَقَدِ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ
أى: مُقدر.

ومعنى الحديث: قدروا له عدد الشهر حتى تسموه ثلاثين، وذلك لما في الرواية الأخرى عن ابن عمر: «إن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» ولما في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»، وقال بعض أهل العلم: قدروا له منازل القمر، فإن ذلكم يدلکم على أن الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون.

قال ابن سريج: هذا خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم، وقوله: «فأكملوا العدة ثلاثين»، خطاب للعامة التى لم تُعن به؛ يقال: قدرت الأمر كذا أقدر وأقدر إذا نظرت فيه ودبرته.

[١٣٤٣] أخرجاه في الصحيحين.

١٣٤٤. وقال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

١٣٤٥. وقال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وعقد الإبهام فى الثالثة ثم قال: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» يعنى تمام ثلاثين، يعنى مرة تسع وعشرون ومرة ثلاثون.

وقد خالف فى هذه الفتيا جمهور العلماء، ورحم الله أبا العباس؛ من أى باب أتى حتى جعل دليل التنجيم مدخلا فى عبادات المسلمين، وقد علم أنه علم لم يكن العرب تتعاطاه، وكان نبي الله ﷺ يأباه، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب...» الحديث، والظن به أنه قد سلك مسلك الاحتياط، غير أنه لم يصدر عن مورده ذلك بالكفاف؛ كيف وقد قال «فأكملوا العدة ثلاثين»: خطاب للامة، ولم يخف عليه أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يعتوا بذلك ولم يعملوا به وهم خير هذه الامة وأخصهم بعلم الشريعة وأولاهم بالتأييد والتوفيق من الله المنان.

[١٣٤٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» اللام فى قوله لرؤيته يقع موقع (بعد)، أى: بعد رؤيته، وذلك إذا لم يكن فى السماء علة فلم يكن مغموماً على الناس، ونظير ذلك فى كلام العرب قول متمم بن نويرة:

فلما تفرقتا كأتى ومالكًا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أى بعد طول اجتماع. ويقرب من ذلك قولهم: ثلاث خلون من شهر كذا، ولأربع بقين من كذا، وأهل الانساب يسمونها لام التاريخ ولام الوقت.

ومن هذا النوع قول النابغة:

توهمت آيات لها، فعرفتها
لستة أعوام، وذا العام سابع

[١٣٤٥] (ومنه) حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب...» الحديث؛ إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ أمية؛ لأنه منسوب إلى أمة العرب فإنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون، وقيل إنما قيل له أمية؛ لأنه باقٍ على الحال التى ولدته أمه، لم يتعلم قراءة ولا كتابة [١/١٥٩].

وقد قيل فيه وجوه سوى ما ذكرنا، إلا أن الذى يناسب سياق الكلام فى هذا الحديث ما ذكرناه. ثم إن إطلاق الأمتى عليهم إنما صح من قيل نبيهم ﷺ والقرآن الذى بعث فيه، ثم صار الآخر تبعاً للاول فى التشبيه والحكم، وإن كانوا يكتبون ويحسبون.

ومعنى قوله «لا نكتب ولا نحسب» أن العمل بالحساب على ما يتعارفه المنجمون ويتعاطونه ليس مما تعبدنا به ولا أمرنا به؛ إذ ليس ذلك من هدينا وسمتنا فى شىء.

وفيه «الشهر هكذا وهكذا» الحديث؛ قال الخطابى: يريد أن الشهر قد يكون هكذا، أى: تسعا وعشرين، وليس يريد أن كل شهر تسعة وعشرون، وإنما احتاج إلى بيان ما كان موهوماً أن يخفى عليهم؛

[١٣٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٣٤٤] أخرجاه فى الصحيحين.

١٣٤٦هـ وقال: «شهر العيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة».

١٣٤٧هـ وقال: «لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوماً فليصم ذلك اليوم».

(من الحسان).

١٣٤٨هـ قال ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا».

١٣٤٩هـ وقال ﷺ: «أحصوا هلال شعبان لرمضان».

١٣٥٠هـ وقالت أم سلمة: ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين، إلا شعبان ورمضان.

١٣٥١هـ وقال عمار بن ياسر: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم.

١٣٥٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت

لأن الشهر في العرف وغالب العادة ثلاثون، فوجب أن يكون البيان فيه مصروفاً إلى النادر دون المعروف منه.

وقد أشرنا فيما مرّ أن هذا الحديث يُنبئ عن ترك العمل بقول أصحاب التنجيم في معرفة الشهر وإثبات الهلاك.

[١٣٤٦] ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ينقصان... الحديث» وجدنا أهل العلم في تأويل هذا الحديث على ثلاث طرائق، فمنهم من يذهب إلى أنهما لا ينقصان معاً فى سنة واحدة، وفيه نظر لاختلاف دلالاته، إلا إن حمل الأمر فيه على الغالب.

ومنهم من قال أنه أراد به تفضيل العمل فى العشر من ذى الحجة، وأنه لا ينقص فى الأجر والثواب عن شهر رمضان.

ومنهم من قال: معناه أنهما لا يكونان ناقصين فى الحكم وإن وجدا ناقصين فى عدد الحساب، وهذا الوجه أقوم الوجوه وأشبهها بالصواب.

[١٣٥٠] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها: «ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان».

[١٣٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٨] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٩٧).

[١٣٤٩] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٩٨).

[١٣٥٠] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٢٠٤٨) بنحوه، وصحيح ابن ماجه (١٣٣٦).

[١٣٥١] صحيح. أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٥٣).

[١٣٥٢] ضعيف، أخرجه أبو داود، والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وانظر ضعيف أبي داود (٤٠٢، ٤٠٣)، وابن ماجه (١٦٤٥)، الإرواء (٩٠٧).

الهِلال (يعنى رمضان) فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: نعم، قال: «أشهد أن محمداً رسول الله؟» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً».

١٢٥٣. وعن ابن عمر أنه قال: تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأته فصام وأمر الناس بصيامه.

قلت: وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط»، والتوفيق بين الحديثين أن نقول: كان النبي ﷺ يدور على تسع نوبة فيحتمل أن أم سلمة وجدته صائماً في أيام نوبتها التي كان يتنابها النبي ﷺ في سائر شعبان، فرأت أنه واصل شعبان برمضان، ووجدته عائشة - رضى الله عنها - مفطراً في بعض أيامها فأخبرت عما رأت، ويدل على ذلك قولها بعد الذي [١٥٩/ب] ذكرناه من حديثها: «وما رأيت في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً» فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ يعدل في القسم بين النساء جهده؟ فكيف تقدر الإفطار في نوبة عائشة ولا تقدره في نوبة أم سلمة؟ قلت: العبرة في البيوتة والكيوتة نهاره عندها؛ لا باليوم والإفطار؛ ألا ترى أن النبي ﷺ كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم، والثلاثة غير منقسمة على التسع وقد كان نبى الله ﷺ في فسحة من هذا، فجعل الإفطار في نوبتها؛ لأنها كانت مفطرة لحبه لها.

فإن قيل: يحتمل أنه كان يُراعى ذلك بحسب النوبة في أشهر؛ قلنا: ويحتمل أن القليل الذى أفطرنا من شعبان كان في نوبة عائشة بإزاء صومٍ قد كان صامه عندها في غير شعبان، ولا يلزم أن تقدر ما قدرنا في حديث أم سلمة على التعاقب والتوالى في سائر السنين، بل في بعضها فإنها إذا رآته على ذلك عاماً أو عامين، صح لها أن تخبر عما أخبرت.

وأرى أحد المعانى التي كانت تستدعى النبي ﷺ أن يواصل شعبان برمضان، أو يصوم أكثره: اشتغال أزواجه بقضاء ما فاتهن من رمضان؛ ويدل على ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان يكون على الصوم من رمضان، فلا أستطيع أن أفصي إلا في شعبان»، قال الراوى: تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

فإن قيل: كيف التوفيق بين الحديث الذى ذكرتم عن أم سلمة، وبين حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إذا اتصف شعبان، فلا تصوموا»؛ فإننا إذا قدرنا أنه كان يصوم من شعبان أو يصوم أكثره، أفصى بنا إلى ردِّ حديث أبي هريرة؛ فإنه على هذا التقدير: يكون قد صام شيئاً من الزمان الذى نهى عن الصوم فيه؟».

قلنا: نحمل حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - على أحد الوجهين: إما أن نقول: إنه آخر الأمور. أو نقول: إنه نهى عن الصوم في النصف الأخير من شعبان؛ لنفوس الأمة؛ ليتقووا على صيام شهرهم، ويباشر العمل فيه بنشاط منشرحاً به صدورهم، وكان حاله في ذلك خلاف حال غيره، لما آتاه الله سبحانه من العزم الذى لا فترة فيه، والعمل الذى لا ضعف معه؛ وهذا أولى الوجهين بالاختيار.

[١٢٥٣] صحيح، أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبي داود (٢٠٥٢).

فصل

(من الصحاح).

١٣٥٤. قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن السحور بركة».

١٣٥٥. وقال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

١٣٥٦. وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

ومن الفجّل

(من الصحاح)

[١٣٥٤] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهٌ».

المحفوظ عند أصحاب [١/١٦٠] الحديث: بفتح السين، وقد قيل: إن الصواب أن تضم، وأرى الوجه المستقيم فيه على المقاييس اللغوية: الضم؛ لأنه بالضم: المصدر، وبالفتح: الاسم لما يتسحر به، والبركة في الفعل باستعمال السنّة لا في نفس الطعام، وقد أشبعنا القول في أول باب الطهارة في بيان تلك المقاييس، وما ذكر فيها عن علماء العربية، وكذلك الرواية في رواية أنس: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا، فَلَمَّا قَرَعَا مِنْ سُحُورِهِمَا»، وفي حديث سمرّة بن جندب، عن النبي: «لَا يَمْنَعُنْكُمْ عَنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ.. الحديث».

وليس الأمر في الحديثين من طريق اللغة على ما ذكرناه في الأول؛ لأنهما يحتملان النصب، والضم؛ فنختار فيهما النصب، لموافقة الرواية.

وأما حديث العرياض بن سارية: «دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّحُورِ» - فالوجه فيه نصب السين، لقوله ﷺ: «إِلَى الْعِدَاءِ الْمُبَارِكِ».

[١٣٥٥] ومنه: حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَكَلَةُ السَّحْرِ»، «فَصَلُّ مَا بَيْنَ»: بالصاد المهملة، ومن الناس من يصحّف فيه بالضاد المنقوطة، و«أَكَلَةُ» بفتح الهمزة، وهى المرّة من الفعل، والمعنى: أن السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب؛ لأن الله أباح لنا ما حرّم عليهم من ذلك، ومخالفتنا إيّاهم في ذلك تقع موقع الشكر لتلك النعمة ويدخل في معناه.

[١٣٥٦] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - الذى يتلوه، روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»؛ لأنّ فيه مخالفة أهل الكتاب، وكان ممّا يتديّنون به الإفطار عند اشتباك النجوم، ثم صار فى ملتبنا شعاراً لأهل البدعة، وسمة لهم، وهذه هى الخصلة التى لم يرضها رسول الله ﷺ.

[١٣٥٥] أخرجه مسلم.

[١٣٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٥٧. وقال: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم».

١٣٥٨. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم فقال له رجل: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وأىكم مثلى إني أبيت عند ربي يطعمنى ويسقئني».

وعلى نحو هذا المعنى: يحمل حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: قال الله تعالى: «أحب عبادى أعجلهم فطراً».

أى: الذين يخالفون أهل البدعة فيما يعتقدون من وجوب ذلك.

ويحتمل: أنه أراد به جمهور هذه الأمة الذين يتدينون بشريعة محمد ﷺ، أى: هم أحبُّ إلىَّ ممن كان قبلهم من الأمم، والأوَّلُ أشبه [١٦٠/ب].

قلت: ولو أنَّ بعض الناس صنع هذا الصنيع، وقصده فى ذلك: تأديب النفس، ودفع جماحها، أو مواصلة العشاءين بالنوافل غير معتقد بما يعتقد أولئك الفئة الزائغة من القول بوجوبه لم يضره ذلك، ولم يدخل به فى جملتهم، كيف ويصحَّح هذا التأويل: الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد، عن النبى ﷺ: «لأتواصلوا، فأىكم إذا أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر».

وتأخير الإفطار - نظراً إلى سياسة النفس، وقمع الشهوة - أمرٌ قد صنعه كثير من الربانيين، وأصحاب النظر فى الأحوال والمعاملات، أعاد الله علينا بركتهم.

[١٣٥٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمر بن الخطاب: «فقد أفطر الصائم».

«أفطر» أى: دخل فى وقت الإفطار، وجاز له أن يفطر؛ كقولهم: أمسى، وأصبح، وأظهر: إذا دخل فى تلك الاوقات، وقيل: صار فى حكم المفطر وإن لم يأكل.

[١٣٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال... الحديث».

وجه النهى عن الوصال: هو أنَّ النبى ﷺ كان قد بعث بالحنيفية السهلة السمحة، وكان يختار لأمته الاقتصاد فى المعاملات؛ كيلا يفضى بهم التعمق إلى السامة والفترة، ولا يشق عليهم مشقة تحول بينهم وبين كثير مما أمروا به؛ فيوجد عنهم التراجع فى العبادة؛ كما كان من أصحاب الصوامع والديارات فى الرهبانية التى ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها، وكان هو يواصل بارتفاع قدره عن تلك العلل، وقد بين ذلك بقوله: «أىكم مثلى؛ إني أبيت يطعمنى ربي ويسقئني» أى: يؤتىنى من التأيد والتوفيق ما يقع عندي - فى القوة على عبادته - موقع الطعام والشراب من أحدكم.

وقد ذكر بعض العلماء فى شرح هذا الحديث قضيتين رأينا الكشف عنهما؛ لتعلقهما بما نحن فيه:

أحدهما: أنه قال: الوصال من خصائص ما أبيض لرسول الله ﷺ، وهو محظور على أمته.

قلت: سلك فى الاصطلاح مسلك الفقهاء؛ فإنهم يسمون ما ورد به نهى محظوراً، كان ذلك الشئ مكروهاً أو محرماً؛ وذلك لأن الحظر هو الحجر، وهو خلاف الإباحة، والحظر أيضاً [١٦١/أ] المحرم، فإنه أراد بالمحظور أنه منهى عنه.

[١٣٥٧] أخرجاه فى الصحيحين. [١٣٥٨] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٥٩. عن حفصة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع الصيام من الليل قبل الفجر فلا صيام له» ويروى موقوفاً على حفصة.

١٣٦٠. وقال: «إذا سمع النداء أحدكم والإناء فى يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه».

فظاهر الحديث بيّن قوله، وإن أراد بذلك أنه محرم على الأمة فيه نظر، وأتى يسمع القول بتحريمه، وفى الحديث الصحيح الذى رواه أبو هريرة: «فلما أبوا أن يتتهوا عن الوصال؛ واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم، كالمثكل بهم، حين أبوا أن يتتهوا، والحديث يدل على خلاف ذلك، وهو أن الوصال لو كان محرماً، لم يكن النبي ﷺ ليواصل بهم، ولم يكن الصحابة، وهم أشد الناس انتهاء عما حرّم عليهم، ليأبوا عن الانتهاء عنه.

فالوجه أن نقول: إن القوم قد علموا أنه نهاهم عن ذلك شفقة عليهم ورحمة، فظنوا أن صنعهم ذلك قربة إلى الله - تعالى - ولا مدخل له فى خلاف الرسول ﷺ - وذلك مثل الرجل يأتى ليعين الرجل على حمله أو دابته، فيقول له: لا تفعل، إكراماً له وشفقة عليه، فأبى صاحبه إلا أن يفعل ذلك، فواصل بهم تأديباً لهم وتقويماً، وإرشاداً إلى ما هو الأسد والأمثل، ثم إنا نقول: إن النهى وإن تعلق بالعموم؛ للمعانى التى ذكرناها؛ فإن الخصوص إذا أظهر عليها، ورأوا حالهم فيها بخلاف حال غيرهم، فلهم أن يواصلوا، والفوج الذى نقل عنهم الوصال من خواص الأمة وأقويانها، مع علمهم بالسنة والأحكام وتشددهم فى اتباع الرسول، إنما شرعوا فيما شرعوا استيثاقاً بما أشرنا إليه.

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه كان يواصل، وقد صح عن ابن الزبير - رضى الله عنه - أنه كان يواصل سبعا، ولم يبلغنا نكير عمّن كان فى زمانه من الصحابة. والظن بأولئك السادة أن المباشر لم يباشر إلا وعنده أسوة، والساكت عنه لم يسكت إلا وقد صوّب سبيله، ولهذا نظائر فى الحديث، منها ما ذكرنا، ومنها ما نذكر طرفاً منه.

والقضية الأخرى: قوله: «إِنِّي أَيْبْتُ أَطْعَمُ وَأَسْقِي» ويحتمل أن يكون يؤتى على الحقيقة بطعام وشراب يطعمهما، فيكون ذلك خصيصى وكرامة لا يشركه فيها أحد من أصحابه.

قلت: ونحن لا نستبعد من فضل الله وقدرته أن يؤتى هذه الكرامة من أثر هديه، واقتضى أثره، فكيف وهو المخصوص بالآيات التى تتحير الالساب دون سطوعها، ولكننا نقول: إن هذا الاحتمال يأباه قضية الحال؛ وذلك أنه ثبت بالأحاديث الصحاح، كحديث أبي هريرة هذا، وحديث أنس [١٦١/ب] وأبى سعيد وغيرهم، أن النبي ﷺ كان يواصل مع ما تبين لنا من جوابه - حين قالوا: «إنك تواصل» - أنه كان يواصل، فكيف يصح القول بالوصال مع الطعام والشراب، وسيان الحلالان فى تناولهما، أن يؤتى بهما عن طريق القدرة، أو من طريق الحكمة.

(ومن الحسان)

[١٣٥٩] حديث حفصة - رضى الله عنها - «من لم يجمع الصيام من الليل... الحديث». لم يجمع،

[١٣٥٩] صحح الشيخ إسناده، وأخرجه الترمذى وأبو داود. [١٣٦٠] أخرجه أبو داود، وصحح الشيخ إسناده.

١٣٦١. وقال: «قال الله تعالى: أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطراً».

١٣٦٢. وقال: «إذا أفطر أحدكم فليطِر على تمر فإنه بركة، فمن لم يجد فليطِر على ماء فإنه طهور».

١٣٦٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات، فإن لم تكن فتميرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء (غريب).

١٣٦٤. عن زيد بن خالد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً وجهاز غازياً فله مثل أجره» (صحيح).

١٣٦٥. عن ابن عمر أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

١٣٦٦. وروى أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت».

أى: لم يعزم عليه، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾^(١) أى: أحكموه بالعزيمة، حتى اجتمعت آراؤهم عليه. ومنه: إجماع المسلمين على الشيء، وأكثر ما يقال: أجمعت، فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالفكرة.

وهذا الحديث زواه أكثرهم موقوفاً على حفصة، ورواه أبو داود وأبو عيسى بإسناديهما عن عبدالرحمن ابن أبى بكر بن حزم مرفوعاً، ولفظه يقتضى العموم، وإلى خلاف ذلك ذهب الجمهور من العلماء، فمنهم من يرى ذلك فى صيام النذر والكفارة والقضاء، ومنهم من يرى ذلك فى كل صوم، إلا ما كان تطوعاً، فإنه استثنى التطوع بحديث عائشة - رضى الله عنها: «دخل على رسول الله ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ قلت: لا، فقال: إني إذا صائم» وقد ذهب جابر بن زيد أبو الشعثاء إلى خلاف الفتنتين، فرأى النيّة فى التطوع أيضاً واجباً، ونقل عن ابن عمر أنه كان لا يصوم تطوعاً حتى يجمع من الليل، ومن رأى العمل بحديث حفصة [..] (٢) عنه، ومن لم ير العمل به لما يوجب النظر والاستدلال فى النذر والكفارة والقضاء، فله أن يأول قوله - ﷺ: «فلا صيام له» على أن المراد منه نفى الكمال.

[١٣٦١] إسناده ضعيف، وأخرجه الترمذى.

[١٣٦٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وابن ماجه، والدارمى، وقال الشيخ: وإسنادهم صحيح.

[١٣٦٣] أخرجه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

[١٣٦٤] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، وصححه الشيخ.

[١٣٦٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: وإسناده حسن.

[١٣٦٦] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: له شواهد يقوى بها.

(١) يوسف: ١٠٢.

(٢) لحق غير واضح بالأصل.

[٢] باب تنزيه الصوم

(من الصحاح).

١٣٦٧. قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

١٣٦٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

١٣٦٩. وقالت: كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم.

١٣٧٠. وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن النبی ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم.

١٣٧١. وقال رسول الله ﷺ: «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

ومن باب تنزيه الصوم من الصحاح

[١٣٦٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» لفظ الحاجة فيه من مجاز القول، والمعنى: أن الله لا يبالى بعمله ذلك، ولا ينظر إليه؛ لأنه أمسك عما أبيع له فى غير حين الصوم، ولم يمكك عما حرم عليه فى سائر الأحيان.

[١٣٦٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها : «وكان أملككم لإربه» أرادت بالأرب : حاجة النفس أى : لا يغلبه أرب النفس، ولا يستولى عليه سلطان الشهوة، وكان حاله فى ذلك خلاف حال غيره؛ لما آتاه الله من التأييد والعصمة. ويروى: «أربه» - بفتح الهمزة والراء - ويروى مكسورة الألف، ساكنة الراء، ومعناها واحد، والأرب - ساكنة الراء - أيضاً العضو، وحمله على العضو فى هذا الحديث غير شديد، ولا يغتر به إلا جاهل بوجوه حسن الخطاب، مائل عن حسن الأدب ونهج الصواب.

[١٣٦٩] ومنه: حديثها الآتى: «كان رسول الله ﷺ [١/١٦٢] يدركه الفجر فى رمضان وهو جنب... الحديث». قلت: كان أبوهريرة يفتى بخلاف ذلك، ثم إنه رجع عن فتياه، وقد نقل عن ابن المنذر، أنه قال: أحسن ما سمعت فى هذا أن يكون محمولا على النسخ، وذلك أن الجماع كان فى أول الإسلام محرماً على الصائم فى الليل بعد النوم كالطعام والشراب، فلما أباح الله ذلك إلى طلوع الفجر، جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم؛ لارتفاع الحظر المتقدم، وكان أبوهريرة يفتى بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسخ، فلما سمع حديث عائشة هذا صار إليه.

[١٣٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٦٧] أخرجه البخارى.

[١٣٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٧٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت، فقال: «ما شأنك؟» فقال: وقعت على امرأتى فى نهار رمضان: قال: «فأعتق رقبة» قال: ليس عندى قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، قال: «اجلس» فجلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر - والعرق الممثل الضخم - قال: «خذ هذا فتصدق به» قال: على أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه قال: «أطعمه عيالك» (من الحسان).

١٣٧٣. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.
 ١٣٧٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فنهاء فإذا الذى رخص له شيخ والذى نهاه شاب.
 ١٣٧٥. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض» (ضعيف).
 ١٣٧٦. عن معدان بن أبى طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، قال ثوبان: صدق، وأنا صببت له وضوءه.

١٣٧٧. عن عامر بن ربيعة أنه قال: رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك وهو صائم.
 ١٣٧٨. وقال لقيط بن صبرة: قال رسول الله ﷺ: «بالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».
 ١٣٧٩. وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: «نعم» (ضعيف).
 ١٣٨٠. روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: لقد رأيت النبي ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر.

[١٣٧٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « جاء رجل إلى النبي ﷺ - قال : هلكت .. الحديث » الرجل على ما استبان لنا من كتب المعارف هو سلمة بن صخر الأنصارى

- [١٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .
 [١٣٧٣] أخرجه أبو داود، وإسناده ضعيف .
 [١٣٧٤] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: فى إسناده ضعف .
 [١٣٧٥] قال صاحب المشكاة: وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس، وقال محمد - يعنى البخارى - لا أراه محفوظاً .
 [١٣٧٦] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى .
 [١٣٧٧] أخرجه الترمذى وأبو داود، وإسناده ضعيف .
 [١٣٧٨] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى . والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد .
 [١٣٧٩] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: ليس إسناده بالقوى، وأبو عاتكة الراوى يضعف .
 [١٣٨٠] أخرجه مالك وأبو داود، وقال الشيخ: رواه أبو داود من طريق مالك، وإسناده صحيح .

١٣٨١هـ عن شداد بن أوس أنه قال: رأى النبي ﷺ رجلاً يحتجم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، قال: «أفطر الحاجم والمحجوم». قال المصنف رحمه الله: وتأوله بعض من رخص في الحجامة أى: تعرضاً للإفطار: المحجوم للضعف، والحاجم لأنه لا يأمن من أن يصل شيء إلى جوفه بمص الملازم.

١٣٨٢هـ وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله».

١٣٨٣هـ وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

البياضى^(١)، ويقال: سليمان، وسلمة أصح، وكان أحد البكائين، وكان قد ظاهر من امرأته خشية أن لا تملك نفسه، وذلك لما كان يعرف من نفسه من شدة الشبق، ثم وقع عليها فى رمضان. هذا الحديث كذا وجدناه فى عدة من كتب أصحاب الحديث، وعند الفقهاء أنه أصابها فى نهار رمضان. وهذا الحديث يرويه بعضهم، وفى روايته: «هلكت وأهلكت» ولم يتابع عليه؛ لأن أهلكت غير محفوظ. وفيه: «خذ هذا فتصدق به» ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يطعم كل مسكين مَدًّا. قال: والحديث مبين لمقدار الواجب عليه فى إطعام ستين، لما فى حديث أبي هريرة من غير هذا الوجه: «فأتى يعرق قدر خمسة عشر صاعاً».

قلت: وقد روى أيضاً أنه أتى يعرق ثلاثين صاعاً ويؤيده أيضاً حديث سلمة بن صخر «أنه أطعم ستين مسكيناً وسقاً» ومع اختلاف الروايات وتعارضها، فالسبيل أن يحمل الأمر فى الأقل على أنه كان قاصراً عن مقدار الواجب، فأمره أن يتصدق بالموجود إلى أن يمكنه الوجدان من أداء ما بقى عليه؛ لثلاث ندى شيئاً من الروايات متروكا. (والعرق) بتحريك الراء، أصله السقيفة تنسج من الخوص، قبل أن يجعل منها زبيل، فسُمى العرق بها.

وفيه: «أطعم عيالك» ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك حكم خصّ به هذا الرجل. وقال بعضهم: هذا منسوخ. وكلا القولين لا سند له، والقول القويم فيه قول من قال: إن [العمل الجواز]^(٢) أخير أن ليس بالمدينة أحوج منه ولم ير له أن يتصدق على غيره ويتلوّى هو وعياله [١٦٢/ب] من الجوع، فجعله فى فسحة من الأمر حتى يجد ما يؤديه فى الكفارة.

(ومن الحسان)

[١٣٨١] حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «رأى النبي - عليه السلام - رجلاً يحتجم

.. الحديث.

[١٣٨١] أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[١٣٨٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وقال الترمذى: سمعت محمداً - يعنى البخارى - يقول: أبو المطوس الراوى لا أعرف له غير هذا الحديث.

[١٣٨٣] أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجه.

(١) هو سلمة بن صخر بن سليمان بن الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد مائة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر الأنصارى الخزرجى المدنى له صحبة، ودعوتهم فى بنى بياضة، فلذلك يقال له: البياضى، وهو أحد البكائين [تهذيب الكمال ٢٨٨/١١].

(٢) غير واضحة بالأصل، ولعلها كذلك.

[٣] باب صوم المسافر

(من الصحاح).

١٣٨٤. قالت عائشة رضی الله عنها: إن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر».

١٣٨٥. وقال أبو سعيد الخدري رضی الله عنه: غزونا مع النبي ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان فمنا من صام، ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم.

١٣٨٦. وقال جابر رضی الله عنه: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم، قال: «ليس من البر الصوم في السفر».

١٣٨٧. وقال أنس: كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فترلنا منزلا في يوم حار، فسقط الصوامون وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

١٣٨٨. وقال ابن عباس رضی الله عنه: خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان، وروى عن جابر أنه شرب بعد العصر.

ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بظاهر هذا الحديث، وذهب طائفة إلى القول بالكرامة. وقد كان من الصحابة من يتزهد عنها في حال الصوم، فيحتجم ليلا، منهم ابن عمر، وأنس، وأبوموسى الأشعري رضی الله عنهم - وأكثر العلماء لا يرون بها بأسا للصائم، وهذا هو الأوثق؛ فإن رسول الله ﷺ احتجم صائما محرما، رواه ابن عباس، ويأول بعضهم الحديث على ما ذكره الشيخ أبو محمد القراني الكتاب، وقال بعضهم: إنه مر بهما مساء، فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم» أى: دخلا في وقت الإفطار كقولك: أمسى وأصبح، وقيل: حان لهما أن يفطرا كقولك: احصد الزرع، واركب المهر. وقد نقل عن بعض العلماء أنه قال: إنما قال قوله ذلك بأنه وجدهما يتأبان.

قلت: ولا أراه ذهب إلى هذا إلا من طريق الاحتمال؛ إذ لم يرد في شيء من الروايات، ولو وجد ذلك مرويا لكان حقيقيا بأن يأول إليه كل مأول، ويجعل معنى الإفطار فيه على بطلان أجرهما، حتى كأنهما لم يصوما.

ومن باب صوم المسافر من الصحاح

[١٣٨٦] حديث جابر - رضی الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - في سفر فرأى زحاما ...

[١٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٥] أخرجه مسلم.

[١٣٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٨] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٨٩هـ روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، والصوم، عن المسافر وعن المرضع والحلبى».

١٣٩٠هـ وقال: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع فليصم رمضان حيث أدركه».

[٤] باب القضاء

(من الصحاح).

١٣٩١هـ قالت عائشة رضی الله عنها: كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان، تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

١٣٩٢هـ قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه».

الحديث، قال الخطابى: هذا كلام خرج على سبب، فهو مقصور على من كان فى مثل حاله، كأنه قال: ليس من البر أن يصوم المسافر، إذا كان يؤد به إلى مثل هذه الحال، بدليل صيام النبي ﷺ فى سفره عام الفتح، وبدليل خير حمزة الأسلمى وتخييره إياه بين الصوم والإفطار ولو لم يكن الصوم براً لم يخيره فيه. فإن قال قائل: إنما كان يصح لكم هذا الاستدلال لو بين لكم تأخر حديث حمزة بن عمرو عن حديث جابر.

قلنا: قد عرفنا - من أحاديث عدة - صوم الصحابة فى السفر بعد رسول الله ﷺ - فمنها حديث أنس أن [...] [١٣٨٩هـ] (*) وبعده أربعين سنة، وقد صام حمزة الأسلمى مع رسول الله وبعده، ومن المستبعد أن يرد الصحابى الصوم فى السفر، وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يره براً ثم لا ينهيه من يحضره من الصحابة، ولا يظهر له التكبير. ومن روى من الصحابة الصوم فى السفر أبو سعيد الخدرى، وفى حديثه عن النبي ﷺ ثم قال: «إنكم تصبّحون عدوكم، والفطر أقوى لكم فأظروا» وكانت [١/١٦٣] عزيمة من رسول الله ﷺ قال أبو سعيد: «ولقد رأيتنى أصوم فى رمضان مع النبي ﷺ قبل ذلك وبعده ذلك».

(ومن الحسان)

[١٣٨٩هـ] حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - مالك رجل من بنى كعب إخوة بنى قشير - رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام - : «إن الله تعالى وضع شطر الصلاة والصوم عن المسافر... الحديث» (والصوم): منصوب، والعامل فيه وضع وشتان بين الوضعين، فإن الموضوع عن الصلاة ساقط لا إلى قضاء، ولا كذلك الصوم، وإنما ورد البيان على تقرير الرخصة، فأتى بقضايا منسوقة فى الذكر، مختلفة فى الحكم؛ وذلك لاتكاله على بيان التنزيل من قوله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١) ثم على علم المخاطبين بذلك.

[١٣٩٠هـ] ومنه: حديث سلمة بن المحبّب عن النبي ﷺ: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع -

(*) لحق غير واضح بالأصل.

[١٣٨٩هـ] أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

(١) البقرة: ١٨٤ [١٣٩٠هـ] أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٩٢هـ] أخرجه مسلم.

١٣٩٣هـ وقالت معاذة لعائشة رضى الله عنها: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، قالت: كان يصيبنا ذلك، فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة.

١٣٩٤هـ وقالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه».

(من الحسان).

١٣٩٥هـ روى عن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين» والصحيح أنه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما.

[٥] باب صيام التطوع

(من الصحاح).

١٣٩٦هـ قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان إلا قليلاً، وفي رواية: كان يصوم شعبان كله، وقالت: ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان، ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله.

الحديث الحمولة بفتح الحاء - الإبل التي يحمل عليها وكذلك كل ما يحمل عليها من حمار وغيره. (وَفَعُول) يدخله الهاء، إذا كان بمعنى (مَفْعُول) وقوله: (تَأْوَى) يرويه بعض من لا مؤنة له بصرف الكلام بالياء، نسقا على (من) وليس ذلك بقويم، ولو كان الأمر على ما تخيَّله لقرن واو النسق، وإنما هو بالتاء، لتأنيث الحمولة، وأوى لازم ومتعد، على لفظ واحد، وإن كان الأكثر فى المتعدى بالمد، وقد ورد فى الحديث: «لا قطع فى ثمر حتى يأويه الجرين» أى: يؤويه. ومثله فى حديث آخر: «لا يأوى الضالة إلا ضال» أى: لا يؤويه. وكذلك فى هذا الحديث: «تأوى إلى شيع» أى: تؤوى صاحبها. والمعنى: أن من كانت له حمولة، ولم يكن مشقوقاً عليه فى الزاد، بل تردّه الحمولة إلى حال شيع ورى ورفاهية وخفة من وعناء السفر، فليصم رمضان حيث أدركه، وليس ذلك على معنى الوجوب بل على وجه الاستحباب والنظر له، جعل الصوم أولى به وأفضل له؛ لما يسره الله عليه من أسباب السفر، حتى صار من الرفق الذى آتاه الله كالمقيم الذى يصبح فى أهله وذويه.

ومن باب صيام التطوع من الصحاح

[١٣٩٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ - يصوم حتى نقول: لا يفطر» نقول

[١٣٩٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩٣] أخرجه مسلم.

[١٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩٥] أخرجه الترمذى، وابن ماجه

١٣٩٧. وقال عمران بن حصين: قال رسول الله ﷺ له أو لآخر: «أصمت من سرر شعبان؟» قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين».

١٣٩٨. وقال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

١٣٩٩. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر (يعنى شهر رمضان) وقال ابن عباس رضى الله عنهما: حين صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود، فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

١٤٠٠. وقالت أم الفضل بنت الحارث: إن أناساً تماروا يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه.

١٤٠١. وقالت عائشة رضى الله عنه: ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط.

الرواية بالتون، وقد وجدت في بعض النسخ بالتاء، على الخطاب، كأنها قالت: حتى تقول أيها السامع لو أبصرته، كقولها لسعد بن هشام، «لا تشاء تراه قائماً من الليل [١٦٣/ب] إلا رأيت»، والمعنى صحيح، ولم نجد الرواية تساعده، والرواية في قوله «حتى تقول» النصب بحتى، وهو أكثر كلام العرب، ومنهم من رفع المستقبل في مثل هذا الموضع إذا حسن أن يجعل فعل موضع يفعل، ومن هذا الباب قراءة نافع في قوله - سبحانه: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (١) بالرفع، وكذلك مع تطاول الفعل الذى قبل «حتى» كقولك: سرت نهارى حتى أدخلها، فدخلتها فصارت «حتى» عاملة، فالرفع في قولها: «حتى يقول» حسن، واتباع الرواية أولى.

[١٣٩٧] قوله ﷺ في حديث عمران بن حصين: (أصمت من سرر شعبان؟). السرر والسرار، آخر الشهر، وسمى سراراً؛ لاسترار القمر فيه [أى خفى ليلة السرار] (*). وقد أوكوه على أن المخاطب به، إما أن كان قد أوجبه على نفسه بنذر، فأمره بالوفاء، وإما إن كان ذلك عادة له، فبين له بهذا القول أن صومه غير داخل في جملة القسم المنهى عنه بقوله: (لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين).

[١٣٩٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - ، أنه قال: (حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء). يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وكذلك العشاء، وكلاهما معدودان، قيل: وليس فاعولاء بالمد

[١٣٩٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٩٨] أخرجه مسلم.

[١٣٩٩] أخرجه في الصحيحين، وقول ابن عباس أخرجه مسلم.

[١٤٠٠] أخرجه في الصحيحين. [١٤٠١] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢١٤.

(*) لحق من هامش المخطوطة، وهو غير واضح.

١٤٠٢. وعن أبي قتادة أنه قال: قال عمر: يا رسول الله، كيف من يصوم الدهر كله؟ قال: «لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ورخمان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها».

١٤٠٣. عن أبي هريرة أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل عليّ».

١٤٠٤. وسئلت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم فقليل من أى أيام الشهر؟ قالت: لم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم.

١٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله».

١٤٠٦. وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه: نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر.

١٤٠٧. وقال: «لا صوم فى يومين: الفطر والأضحى».

١٤٠٨. وقال: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله».

١٤٠٩. وقال: «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده».

فى كلامهم غيره، وقد يلحق به تاسوعاء، وذهب بعضهم إلى أنه أخذ من العشر الذى هو من إظماء الإبل، ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع، والعشر ما بين الوردين وذلك ثمانية أيام؛ وإنما جعل التاسع؛ لأنها إذا وردت الماء ثم لم ترد ثمانية أيام فذلك العشر، [..] (*) اليوم الثامن، وفلان يجم ربعاً إذا جمَّ اليوم الثالث، وعاشوراء من باب الصفة، التى لم يرد لها أفعل والتقدير: يوم مدته عاشوراء، أو صفته عاشوراء.

وفيه: (لأصومون التاسع)، جعل بعضهم العلة فيه ما ذكرناه من «الإظماء» وذهب بعضهم إلى أنه كره أن يصومه يوماً فرداً، كما كره صوم يوم الجمعة من غير أن يوصل بالخميس، أو بالسبت، وذهب آخرون إلى أنه أراد أن يضم إليه يوماً آخر ليكون هديه مخالفاً لهدى أهل الكتاب، وهذا أقرب الوجوه وأمثلها؛ لأنه وقع موقع الجواب؛ لقولهم: إنه يوم يعظمه اليهود.

[١٤٠٩] وحديث أبى هريرة: (لا يصوم أحدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده). وكلا الحديثين صحيح، [وحديث ابن مسعود] (**). حديث حسن، وقد رواه شعبة ولم يرفعه، ونرى الوجه فى

[١٤٠٣] أخرجه مسلم.

[١٤٠٥] أخرجه مسلم.

[١٤٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) لحق غير واضح.

(**) سياتى حديث ابن مسعود قريباً.

[١٤٠٢] أخرجه مسلم.

[١٤٠٤] أخرجه مسلم.

[١٤٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٠٨] أخرجه مسلم.

[١٤٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٤١٠هـ وقال: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

١٤١١هـ وقال: «من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».

قوله (كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام)، أن نقول: إنه وجد الأمر على ذلك في غالب ما أطلع عليه من حال النبي ﷺ، فحدث بما كان يعرف من ذلك، واطلعت عائشة - رضى الله عنها - من ذلك على ما لم يطلع هو عليه، فحدثت بما علمت، ولا تناقض بين الأمرين.

وأما قوله (*): (وقلما كان يفطر يوم الجمعة). فالوجه فيه أن نقول: لا يلزم من قوله هذا أنه كان يختص يوم الجمعة بالصوم حتى يخالف حديث أبي هريرة وحديث غيره في النهي؛ بل كان يصوم منصمًا إلى ما قبله أو إلى ما بعده ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: يجوز أن يراد بالإفطار: الأكل بعد الإمساك في بعض النهار؛ فإن الصوم قد يطلق ويراد به الإمساك في بعض النهار، ويؤيد هذا التأويل قول سهل بن سعد الساعدي: (ما كنا نقبل ولا نتغذى إلا بعد الجمعة).

وقد سئلت عن وجه النهي عن صوم يوم الجمعة منفرداً، فأعلمنا الفكر فيه مستعيناً بالله سبحانه، فرأينا الشارع - صلوات الله عليه - لم يكره أن يصام منصمًا إلى غيره، وكره أن يصام وحده؛ فعلمنا أن علة النهي ليست للتقوى على إتيان [١/١٦٥] الجمعة، وإقام الصلاة والذكر، كما رآه بعض الناس إذ لا ميزة في هذا المعنى بين من صام الجمعة وحده، وبين من صام الجمعة والسبت، فعلمت أنه لمعنى آخر وذلك المعنى والله أعلم لا يخلو من أحد الوجهين على ما يستبين لنا:

أحدهما: أن نقول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه بالصوم؛ لأن اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيمًا له، ولما كان موقع الجمعة في هذه الأمة موقع أحد اليومين من إحدى الطائفتين أحب أن يخالف هدينا هديهم فلم يشأ أن يخصه بالصوم.

والآخر: أن نقول إن النبي ﷺ - لما وجد الله سبحانه وتعالى قد استأثر الجمعة بفضائل لم يستأثر به غيره من الأيام على ما ورد في الأحاديث الصحاح، وجعل الاجتماع فيه للصلاة فرضاً مفروضاً على العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجترحوه من الآثام من الجمعة إلى الجمعة وفضل ثلاثة أيام، ولم نر في باب فضيلة الأيام مزيداً على ما خص الله به الجمعة، فلم نر أن نخصه بشيء سوى ما خصه الله به، ثم إن الأيام والشهور فضّل بعضها على بعض، ثم خص بعضها بعمل دون ما خص به غيره ليخص كل منها بنوع من العمل، ولو شرع جماع تلك الوسائل في يوم واحد أو شهر واحد لأفضى ذلك إما إلى الارتهان به وإما إلى تعطيل ما دونه، ومنهما ينشأ داعية الإفراط والتفريط، فلما وجد الجمعة مخصصة بتلك الفضيلة العظمى، ورأى الاثنين والخميس أفضل أيام الأسبوع سوى الجمعة لاختصاص الاثنين بولادته وبعثته وهجرته ووفاته، واختصاص الخميس بعرض الأعمال على الله تعالى جعل لهما من باب الفضيلة ما يمتازان به عن غيرهما فشرع اختصاصهما بالصوم على الانفراد ليمتازا به عن غيرهما.

[١٤١١] أخرجه في الصحيحين.

[١٤١٠] أخرجه مسلم.

(*): في حديث ابن مسعود الآتي برقم ١٤١٦.

١٤١٢. وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عبد الله ألم أخير أنك تصوم النهار وتقوم الليل» قلت بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله، صم من كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن فى كل شهر» قلت: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ فى كل سبع ليال مرة ولا تزيد على ذلك».

(من الحسان).

١٤١٣. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس .

١٤١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - ، قال رسول الله ﷺ: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم».

١٤١٥. عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة».

١٤١٦. عن عبدالله أنه قال: كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلما كان يفطر يوم الجمعة .

[١٤١٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو: (لا صام من صام الدهر). فسر هنا من - وجهين: أحدهما: أنه على معنى الدعاء عليه؛ زجراً له عن صنيعه، والآخر: على سبيل الإخبار، والمعنى: لم يكابد سورة الجوع وحر الظم؛ لاعتياده الصوم حتى خف عليه، ولم يفتقر إلى الصبر على الجهد الذى يتعلق به الثواب؛ فصار كأنه لم يصم .

وفيه: (وإن لزورك عليك حقاً) الزور: يكون جمعاً لزائر يقال رجل زائر، وقوم زور* مثل: سافر وسفر، وقد يقال: رجل زور فيكون مصدرأ موصوفاً به نحو ضيف [وكثيراً*] ما يوضع المصادر مواضع الأسماء والصفات كقولهم: صوم ونوم، وفى حديث أبي رافع (أنه وقف على الحسن بن على - رضى الله عنهما - وهو نائم، فقال أيها النوم)، يريد: أيها النائم .

(ومن الحسان)

[١٤١٦] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة). قلت: قد وجدنا هذا الحديث يخالف عدة أحاديث، فمنها حديث عائشة - رضى الله عنها - حين سئلت: (أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت: نعم، فقيل: من أى أيام الشهر؟ فقالت: لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم .

[١٤١٢] أخرجه فى الصحيحين .

[١٤١٣] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٠) عن أبى هريرة .

[١٤١٤] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٥٩) .

[١٤١٥] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع ٧٨١٧، الإرواء (٩٤٧) .

[١٤١٦] حسن. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٣) .

(*) كذا فى المخطوط . (***) بياض فى الأصل واستدركناه من الحديث المتقدم لها برقم (١٤٠٤) .

١٤١٧هـ وعن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس.

١٤١٨هـ وعن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها الاثنين والخميس.

١٤١٩هـ عن مسلم القرشي أنه قال: سئل النبي ﷺ عن صيام الدهر قال: «صم رمضان والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر».

١٤٢٠هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.

١٤٢١هـ عن عبدالله بن بسر عن أخته أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضه».

١٤٢٢هـ وقال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام ستة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (غريب).

١٤٢٣هـ وقال: «من صام يوماً فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض».

[١٤٢١] ومنه حديث أخت عبدالله بن بسر المازنى رضى الله عنه عن النبي ﷺ: (لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم . . . الحديث).

أخت عبد الله بن بسر اسمها بهية، وتعرف الصماء، وقيل بهيمة بزيادة ميم، ومعنى المنهى عنه، قد أشير إليه، وهو كون الصوم فيه راجعاً إلى تعظيم السبت، وفى ذلك اتباع سنة اليهود، وقد نهينا عنه، ويحمل المنهى فيه على تخصيصه بالصوم منفرداً، وذلك فى التطوع الذى لا نجد له نظيراً فى السنة، فأما ما وردت به السنة، كصوم داود وصوم عاشوراء، وصوم يوم عرفة إذا اتفق فى يوم سبت، فإنه غير داخل فى جملة المنهى عنه؛ لثبوت ذلك بالأحاديث الصحاح التى لا تقاومه أمثال هذا الحديث ويجعل قوله (فى غير ما افترض عليكم) على قضاء الفرض أو الصوم الذى وجب عليه بالنذر.

[١٤١٧] صحيح أخرجه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٤٩٧١).

[١٤١٨] شاذ أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر ضعيف النسائى (١٤٣) بلفظ «يامر».

[١٤١٩] ضعيف أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٩١٢).

[١٤٢٠] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[١٤٢١] أخرجه الترمذى كالصوم/ باب ماجاء فى صوم يوم السبت ح/ (٧٤٤) وأبو داود ح (٢٤٢١)، وصحيح

ابن خزيمة ح/ (٢١٦٤) وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٥٨).

[١٤٢٢] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤٢٣] صحيح أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٣٣) والصحيحة (٥٦٣)، وصحيح الترغيب (٩٨١).

١٤٢٤هـ. وقال: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء» (مرسل).

فصل

(من الصحاح).

١٤٢٥هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: دخل على النبي ﷺ ذات يوم فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلنا: لا قال: «فإني إذا لصائم» ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله أهدى لنا حيس، فقال: «أرئيتيه فلقد أصبحت صائماً» فاكل.

١٤٢٦هـ. عن أنس رضى الله عنه أنه قال دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم» ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم وأهل بيتها.

١٤٢٧هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم».

١٤٢٨هـ. وقال: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم».

(من الحسان).

١٤٢٩هـ. عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: لما كان يوم فتح مكة جاءت فاطمة فجلست

وقد ذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فكروها صوم يوم السبت على الإطلاق، إلا في القسم المستثنى عنه، وليس لهم أن يتركوا ما سبق إليه الإشارة من أحاديث الصحاح لهذا الحديث الشاذ مع ما بلغنا فيه عن الزهري، وهو أنه سُئل عن هذا الحديث، فقال: ذاك حديث حمصى يشير بذلك إلى ضعفه والذي ذهبنا إليه في تأويله، قول لا محيد عنه لموافقة السنن الثابتة، فتقرر كل في [قضائه] (*).

وفيه: «إلا لحاء عنب» اللحاء ممدود وهو قشر الشجر، والعنبه هى الحبة من العنب، وبتاؤها من نوارد الأبنية وأريد بالعنبه - ههنا - الحبة أو القصابة منها على الاتساع.

[١٤٢٤] ومنه حديث عامر بن مسعود القرشى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء». هذا حديث مرسل، فإن عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ، والغنيمة الباردة هى: التى يحوزها صاحبها عفواً صفواً، لا يمس فيها نصب ولا يصيبه قرح، والعرب تصف سائر ما تستلذه بالبرودة والمعنى أن الصائم فى الشتاء يحوز الأجر من غير أن يمس حر العطش أو يصيبه لذعة الجوع، وإنما قال: «الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء»، ولم يقل: الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة، تبييناً على معنى الاختصاص، أى: يبلغ الصوم فى هذا المعنى ما لا يبلغ غيره.

[١٤٢٩] ومنه حديث أم هانئ - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: (الصائم المتطوع أمير نفسه).

(*) غير واضحة فى الأصل. [١٤٢٤] أخرجه أحمد والترمذى. [١٤٢٥] أخرجه مسلم.

[١٤٢٦] أخرجه البخارى. [١٤٢٧] أخرجه مسلم.

[١٤٢٩] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى وأحمد، قال الشيخ: إسناده جيد.

عن يسار رسول الله ﷺ وأم هانئ عن يمينه، فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه ثم ناوله أم هانئ فشربت فقالت: يا رسول الله إني كنت صائمة، فقال لها: «أكنت تقضين شيئاً؟» قالت: لا، قال: «أنذر كان عليك؟» قالت: لا، قال: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» وفي رواية: «الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر».

١٤٣٠ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، فقالت حفصة يا رسول الله إنا كنا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، قال: «اقضيا يوماً آخر مكانه» وهذا يروى مرسلأ على الأصح عن الزهري عن عائشة - رضى الله عنها.

١٤٣١ عن أم عمارة بنت كعب أن النبي ﷺ قال: «إن الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا».

قلت: روى هذا الحديث من غير وجه واحد عن شعبة، وفي سائرنا: أمير أو: أمين نفسه. [١٦٥/ب] على الشك، ورواه أبو داود: (أمين نفسه) بالتون من غير تردد، ووجه قوله أمير بالراء مبين بما بعده من الحديث، وأما وجهه بالتون فهو أن الأمين إذا كان أمين نفسه فله أن يتصرف في أمانة نفسه على ما يشاء، وإذا كان أمين غيره فليس له ذلك، فالصائم من الفريضة، وما وجب عليه إذا أفطر من فريضة، فقد خان أمانة الله، والمتطوع في فسحة من ذلك غير منسوب إلى الخيانة، وقد استدل من لا يرى القضاء على المتطوع بهذا الحديث، ويقول - ﷺ - في حديث أم هانئ أيضاً: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» ويدل قوله: «إن شاء صام، وإن شاء أفطر» على أن له أن يفطر نظراً إلى ما يبدو له من الأمور التي اتتمن عليها كالذى يضيف قومًا، أو يتزل بقوم، وهم يحبون أن يفطر، ويرى هو في ترك الإفطار استيحاشًا من جانب صاحبه، فله أن يساعده على ما يؤنس من غير حرج وتبعة، وهو أمين نفسه فيما يراه راعياً شرائط الأمانة فيما يتوخاه، وهذا معنى قوله: «لا يضرك»، وليس في أحد القولين دليل على أن القضاء واجب عليه بعد الإلزام، لا سيما، وقد ورد الحديث بالأمر بقضائه، وهو حديث عائشة الذي يتلو هذا الحديث.

فإن قيل: هو حديث لا يكاد يصح من جهة إسنادة. قلنا: نعم، وقد روى الترمذى أيضاً حديث أم هانئ: «لا يضرك إن كان تطوعاً» ثم قال: في إسناده مقال، وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أنها قالت: دخل على رسول الله - ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قد خبنا لك حيسًا، فقال: «أما إني كنت لأريد الصوم ولكن قربيه سأصوم يوماً مكانه» وهو حديث اتصل سنده مع اختلاف الرواة، في قوله:

[١٤٣٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وذكر جماعة من الحفاظ روه عن الزهري عن عائشة مرسلأ، ولم يذكروا فيه عن عروة، وهذا أصح.

[١٤٣١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

[٦] باب ليلة القدر

(من الصحاح).

١٤٣٢. قالت عائشة - رضى الله عنها - : قال رسول الله ﷺ: «تحرروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

١٤٣٣. وقال ابن عمر: إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متكم متحرّيبها فليتحربها في السبع الأواخر».

١٤٣٤. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «التمسوا في العشر الأواخر في رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى، في خامسة تبقى، في ثالثة تبقى».

١٤٣٥. عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية، ثم أطلع رأسه فقال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم آتيت فقيل لى إنها في العشر الأواخر فمن كان اعتكف معى، فليعتكف العشر الأواخر، فقد آريت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتنى أسجد فى ماء وطين من صبيحتها، فالتمسوها فى العشر الأواخر، والتمسوها فى كل وتر» قال: فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش، فركف المسجد فبصرت عيناى رسول الله وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

١٤٣٦. وعن عبدالله بن أنيس أنه قال: أمره رسول الله ﷺ أن يقوم ليلة ثلاث وعشرين.

١٤٣٧. وعن أبى بن كعب أنه حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقيل له: بأى شىء

«سأصوم يوماً مكانه» والقول بذلك أولى من جهة النقل؛ لأنه لم يخالف حديث أم هانئ ثم إنه قول جامع بين الحديثين، والقول الذى يخالفه يلزم منه نفي الحديث الآخر، وأما ما يؤيده من طريق النظر فذلك قد أتى عليه فى كتب أهل هذه المقالة وقصدنا فى ذلك بيان الحديث.

ومن باب ليلة القدر

(من الصحاح)

[١٤٣٣] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رجلاً من أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر... الحديث» أروا من الرؤيا أى: خيل لهم فى المنام ما يتصورون به كينونة القدر فى أى ليلة هى والقدر والتقدير تبين كمية الشىء وإنما سميت ليلة القدر؛ لأن الله - تعالى - يبين فيها لملائكته الامور التى تجرى على أيديهم من تدبير بنى آدم محياهم ومماتهم إلى مثلها من القابل قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (١)، ويحتمل أنها سميت ليلة القدر لتقدير الله ما كان ينزل فيها من القرآن أيام حياة النبي - عليه

[١٤٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٣٢] أخرجه البخارى.

[١٤٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٣٤] أخرجه البخارى.

(١) اللدخان: ٤.

[١٤٣٧] أخرجه مسلم.

[١٤٣٦] أخرجه مسلم.

تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التي أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

١٤٣٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

السلام - إلى مثلها من العام المقبل وإنما جاء القدر بتسكين الدال وإن كان الشائع في القدر الذى هو قرينة القضاء بفتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك فإن القضاء سبق الزمان وإنما أريد به تفصيل ما قد جرى به القضاء وتبينه وتحديده في المدة التى بعدها إلى مثلها من القابل ليحصل ما يلقي إليهم مقدراً بمقدار يحصره علمهم فسكن منه الدال للامتيان بين الأمرين وقيل: سميت بها لخطرها وشرورها على سائر الليالى.

وفيه: «أرى رؤياكم قد تواطت» المواطأة الموافقة وأصله أن يطأ الرجل برجله موطاً صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو الأصل وجاء في عامة نسخ الجامعين الصحيحين وغيرهما بغير همز فلعل بعضهم لم يكتب الهمزة ألفاً فترك بعضهم همزها فأقرت على ذلك.

وفيه «فمن كان متحريراً» تحرى الشيء: إذا قصد حراه أى جانبه قال الله تعالى: «تَحَرَّوْا رَشَدًا» (١) أى توخوا وعمدوا. والتحرى [بالياء] (*) من طلب ما هو أحرى بالاستعمال. والمعنى: من كان يتوخى تلك الليلة فليتوخها في السبع الأواخر ويكون معناه: فمن كان يريد طلبها في أحرى الأوقات بالطلب فليستعد له في السبع الأواخر والسبع الأواخر يحتمل أنه أراد بها السبع التى تلى آخر الشهر، ويحتمل أنه أراد به السبع الأول بعد العشرين؛ لأن السبع إنما يذكر في ليالى الشهر فى أول العدد [١٦٦/ب]، ثم فى سبعة عشر، ثم فى سبع وعشرين. وحمله على السبع التى بعد العشرين أمثل لتناوله إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وقوله: «فليتحرها فى السبع الأواخر»، أخص من قوله «فالتسوها فى العشر الأواخر» ولا تنافى بين القولين.

قلت: وكل ما ورد فى هذا الباب من الأحاديث فإن بعضها يعاضد بعضها على أنها إحدى ليالى أوتار العشر الأواخر ثم إن الروايات قد اختلفت فى تفسير ذلك الوقت اختلافاً لا يرتفع معه الخفاء إذ لم يثبت فيما يقول عليه من النقل عن أحد من الصحابة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث بميقاتها مجزوماً به وإنما ذهب كل واحد إلى ما ذهب مما تبين له من معارض الكلام التى سمعها من رسول الله ﷺ والفهم يبلغ تارةً ويقصر أخرى والمجتهد يصيب ويخطئ. اللهم إلا أن يكون فى الرواية من أخبره الرسول ﷺ بميقاتها، ولم ير أن يزيل عنه الخفاء ولم يؤذن له فعلى هذا تنوع اختيار كل فريق من أهل العلم والذاهبون إلى سبع وعشرين هم الأكثرون ولا تناقض بين تلك الروايات على هذا التقدير ويحتمل أن فريقاً منهم علم بالتوقيف ولم يؤذن له بالكشف عنه، لما كان فى حكمة الله البالغة فى تعميتها على العموم ونرى أولى الروايات بذلك رواية أبى بن كعب فإنه حلف ولم يستن والآخرون حدثوا بما وقع لهم من الفهوم. فإن قيل: كيف يصح فيه التوقيف وقد قال النبى ﷺ: «أريت هذه الليلة ثم أنسيتها»؟

قلنا: يحتمل أنه أنسها فى عامة ذلك ثم كوشف بها بعد فأخبر بها. فإن قيل: رأى كثير من أهل

[١٤٣٨] أخرجه مسلم. (١) الجن. (*) غير واضحة فى الأصل.

١٤٣٩. وقالت كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد متزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

(من الحسان).

١٤٤٠. عن أبي بكرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها» (يعنى ليلة القدر) «فى سبع ييقين أو فى سبع ييقين أو فى خمس ييقين أو ثلاث ييقين أو آخر ليلة».

العلم وذوى النظر فى دين الله أن الإنساء الواقع من قبل الله كان رعاية لمصلحة العباد ليُعمى عليهم خير تلك الليلة لئلا يتكلموا وليزدادوا جفا واجتهاداً فى طلبها . وهذا هو الظاهر من أمره والمفهوم من سياق حديثه وقد قال بعضهم: إن نبي الله كان مجبولاً على أكرم الأخلاق وأحسنها، وقد علم الله منه الرأفة بأمته وعلم أنه لو سئل وعنده علم ذلك عز عليه أن يخجل عليهم بذلك فأنساه. وقال آخرون: لما أراد الله تعميها أنساها النبي لئلا يكون كاتم علم إذا سئل عنه لم يخبر به . وقد روى عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ - وأقسم عليه ليخبرته بها حتى أغضبه فقال : «لو أذن [١/١٦٧] الله لى أن أخبركم بها لأخبرتكم» فكيف السبيل إلى القول بالتوفيق مع هذا الحديث ومع ما ذكرنا من أقاويل علماء الأمة .

قلنا: التخصيص فى ذلك ليس بمستنكر فنقول: أنسيها فى أول الأمر ليخبر بالإنساء فيتهى العموم عن السؤال عنها لما تضمنته الإنساء من المصالح ثم بينها كرامة له فخص هو بذلك بعض أصحابه المستعدين لعلم ذلك كما خص حذيفة بن اليمان بأعلام المنافقين والتخصيص إنما يستنكر فى الأحكام والحدود التى تعبد بها المكلفون فأما فى الأخبار التى لم يتعبد بها فلا نكير فيها وما أكثر نظائر ذلك فى السنة .
فإن قيل: أفلا يحتمل أن يقال إن تلك الليلة لا توجد على وتيرة واحدة فى الأعوام؛ فربما كانت فى عام إحدى وعشرين، وربما كانت فى آخر ثلاث وعشرين، وعلى هذا إلى تمام الأوتار، ولهذا اختلف فيها أقاويل الصحابة؟

قلنا: يحتمل، وإليه ذهب بعض أهل العلم، غير أنا لم نجد أحداً من المخبرين عزم فيما حدث به إلا آيياً - رضى الله عنه - فإن قيل: فإنه ذهب أيضاً إلى ما ذهب بنوع من الاستدلال غير مبدٍ بصريح المقال؛ لأنه سئل فقيل له: بأى شىء تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ . . . الحديث» .
قلنا: يحمل أمره فى ذلك على أنه لم يؤذن له فى التصريح؛ فعدل عنه إلى التعريض بما سمعه من الوصف الزائد على مقدار الضرورة وإنما تميل إلى هذا القول؛ لأن الصحابة - رضى الله عنهم - هم الأمانة فى سائر ما حدثوا به عن النبي ﷺ وقد شهد التنزيل بصدقهم وعدالتهم، وبأن الله - سبحانه وتعالى - ارتضاهم لهذا الدين فلا يجوز لنا أن نظن لهم أن يحلفوا على القطع بما لم يعلموا، فضلاً عن الحكم به . فهذا الذى ذكرناه فى هذا الباب هو السبيل فى تخريج معانى أحاديث ليلة القدر وتمهيد قواعدها . والله أعلم .

[١٤٣٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد متزره المتزر:

[١٤٣٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[١٤٤٠] صحيح . أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٢٤٣) .

١٤٤١هـ. وقال ابن عمر - رضى الله عنهما -: سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال: «هى فى كل رمضان» ووقفه بعضهم على ابن عمر.

١٤٤٢هـ. عن عبدالله بن أنيس أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها وأنا أصلى فيها بحمد الله فمرنى بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى هذا المسجد؟ قال: «انزل ليلة ثلاث وعشرين» قال: فكان إذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج إلا فى حاجة حتى يصلى الصبح.

١٤٤٣هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

[٧] باب الإعتكاف

(من الصحاح).

١٤٤٤هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

١٤٤٥هـ. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان، كان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان فيعرض عليه النبى ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

١٤٤٦هـ. عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه.

الإزار كقولهم: ملحف ولحاف، ولما كان من شأن من يأخذ فى العمل بجد وعزيمة أن يشدّ منزهه استعير ذلك للتشمير والانكماش فى الطاعة والدأب فى العمل، ويحتمل أن المراد به اعتزال النساء وترك النكاح بدواعيه وأسبابه.

ومن باب الإعتكاف

(من الصحاح)

[١٤٤٥هـ] حديث [ب/١٦٧] ابن عباس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - أجود الناس... الحديث». قلت: كان رسول الله ﷺ يسمح بالموجود لكونه مطبوعاً على الجود مستغنياً عن الفانيات

[١٤٤١] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦١١٥)، وضعيف أبى داود (٢٤٥).

[١٤٤٢] حسن صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٢٣١).

[١٤٤٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى.

[١٤٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٦] أخرجه البخارى.

١٤٤٧هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

١٤٤٨هـ وروى عن عمر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال: كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «فأوف بندرك». (من الحسان).

١٤٤٩هـ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين.

١٤٥٠هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو فلا يعرج يسأل عنه.

بالبقيات الصالحات إذا بدا له عرض من أعراض الدنيا لم يعره مؤخر عينيه، وإن عزّ وكثر. يبذل المعروف قبل أن يسأل، وكان إذا أحسن عاد، وإذا وجد جاد، وإن لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد، وكان يظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره لمعان، أحدها: أنه موسم الخيرات يقع العمل فيه من الله بمكان لا يقع في غيره من الشهور، وثانيها: أن الله يفضل على عباده في ذلك الشهر ما لا يتفضل عليهم في غيره، وكان - ﷺ - يؤثر متابعة سنة الله تعالى في عباده، وثالثها: أنه كان يصادف البشرى من الله بملاقة أمين الوحي وتتابع أمداد الكرامة عليه في سواد الليل وبياض النهار، فيجد في مقام البسط حلوة الوجد وبشاشة الوجدان، فينعم على عباده بما يمكنه مما أنعم الله عليه، ويحسن إليهم كما أحسن الله إليه؛ شكراً لله على ما آتاه.

وفيه «وكان أجود من الريح المرسلة» يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي نعمة الله وذلك لشمول روحها وعموم نفعها. قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) أحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان والمعروف. ويكون انتصاب عرفاً بالمفعول له، فلهذه المعاني المذكورة في الرسالة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الأمرين فإن أحدهما يحيى القلب بعد موته، والآخر يحيى الأرض بعد موتها، وإنما لم يقتصر في تأويل الخير على ما يبذله من مال ويوصله من جناح لما عرفنا من تنوع أغراض المعتزين* به، واختلاف حاجات السائلين عنه. وكان - ﷺ - يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته، ويتق غلته، ويشفى علته، وذلك المراد من قوله: أجود بالخير من الريح المرسلة.

[١٤٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٤٩] صحيح أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥١).

[١٤٥٠] أخرجه أبو داود وابن ماجه. (١) المرسلات: ١.

(*) واحدها المعتز: وهو الذى تعرض لسؤال الناس من فقر.

١٤٥١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه.

١٤٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يياشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع.

[١٤٥١] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه» .

قلت: يحتمل أن يُخيل من قولها: «ثم دخل فى معتكفه» إلى من ليس له معرفة بأيام الرسول وسنته أنه كان ينشئ الاعتكاف بعد صلاة الفجر. وهذا [١/١٦٨] وإن اختلف قول أهل العلم فى المنع عنه والجواز فيه فلم يختلف أحد أن النبىَّ - ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر بأيامها وليالها ويبدأ به ليلة إحدى وعشرين، فليس لأحد أن يذهب إلى خلاف ذلك. فالمراد من المعتكف فى هذا الحديث الموضع الذى كان يخلو فيه بنفسه من المسجد، فإنه كان يفرد لنفسه موضعاً يستتر فيه عن أعين الناس. وفى معناه ورد الحديث الصحيح «تأخذ حجرة من حصير»، والحديث الذى فيه: «واعتكف العشر الأوسط فى قبة تركية» وغير ذلك من الأحاديث.

[١٤٥١] صحيح أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥٢).

[١٤٥٢] حسن صحيح. أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٦٠).

[٨] كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح).

١٤٥٣هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». .
 ١٤٥٤هـ. وقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتى بناقتين كوماوين في غير
 إثم ولا قطع رحم» قالوا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد
 فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له
 من أربع ومن أعدادهن من الإبل».

ومن كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح)

[١٤٥٤] حديث عقبة بن عامر الجهنى عن النبي عليه السلام: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى
 بطحان والعقيق... الحديث»، بطحان: يرويه الأكثرون بضم الباء وسكون الطاء ووجدت الحافظ أبا
 موسى رواه بفتح الباء وقد رواه أيضاً غيره. وعن أهل اللغة أنه بفتح الباء وكسر الطاء وهو اسم وادٍ بالمدينة
 وإليه ينسب البطحانيون. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة، وهى على ثلاثة أميال. وقيل: على ميلين
 وهو عقيق المدينة. عق عن حرثها أى: قطع. وهو العقيق الأصغر وفيه بئر رومة. وهناك عقيق آخر أكبر
 من الذى ذكرنا وفيه بئر عروة وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم؛ وبالمدينة عقيق آخر يبطن ذى الحليفة وآخر
 ببلاد مزينة، وقد ذكرناه فيما مر.

قلت: وإنما خص الموضعين بطحان والعقيق بالذكر؛ لأنهما كانا من أقرب الأودية التى كانوا يقيمون
 بها أسواق الإبل.

وفيه: «بناقتين كوماوين» الكوما ناقة العظيمة السنام، وإنما ضرب المثل بها؛ لأنها كانت من أحب
 الأموال إليهم، وأنفس التاجر لديهم.

وفيه: «ومن أعدادهن من الإبل» وعلى هذا القياس يوحد الآيات التى يُعلمها أو يقرئها خيراً من
 أعدادهن، ثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع. فإن قيل: كيف تقرر بين الآية والناقة الكوما فى
 باب المخايرة، وعلى ماذا تقسّر المعنى فيه، وقد علمنا بالأصل الذى لا اختلاف فيه من أمر الدين أن الآية
 الواحدة خير من الدنيا وما فيها؟.

[قلنا قولنا: إن تعليم آية من كتاب الله أو قراءتها خير من ناقة كوما، لا ينفى كونها خيراً من الدنيا
 وما فيها؛ لأننا لم نقصر القول فى الخيرية عليها، وإنما صدر هذا القول منه ﷺ على وفق ما كان المخاطب
 يعتنمه ويتبعه وتمعجه خيره من المال؛ لأنه ﷺ أراد أن يبين لهم أن اشتغالهم بأمر [الدنيا] (*) خير لهم
 مما يكادحون فيه من طلب الرزق، ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع فى المخايرة بين الشيتين، ويحتمل أنه
 أراد بذلك أنه خير لهم فى أمر المعاش الذى يتوخونه من ناقة كوما... (١).

وفى معنى هذا الحديث، ومنه:

[١٤٥٣] أخرجه البخارى.

[١٤٥٤] أخرجه مسلم.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والسياق يقتضى (الأخرة) فلعله سهو.

(١) نهاية لحق وبعده سطر بياض فى الأصل.

١٤٥٥. وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان» قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان».

١٤٥٦. وقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

١٤٥٧. وقال: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو يتفق منه آناء الليل وآناء النهار».

١٤٥٨. وقال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها

[١٤٥٥] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - [١٦٨/ب]. الذى يتلو هذا الحديث وهو عن النبى ﷺ وفى حديثه «ثلاث خلفات»، الخلف - بكسر اللام - المخاض، وهى الحوامل من النوق واحدها خلفه. وفى حديث الديق كذا وكذا(*) خلفه» يقال: خلفت الناقة: إذا حملت. وأخلفت فهى مخلقة أى: لم تحمل وهى الراجح التى يظن أن بها حملاً ثم لم تكن كذلك.

[١٤٥٦] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة... الحديث الماهرة: الحذق فى الشىء وقد مهت الشىء مهارة. ومنه قيل للسابح: الماهر^(١) «والسفرة»: الملائكة جمع سافر ككاتب وكتبه والأصل فى ذلك السفر وهو كشف الغطاء والسفر بكسر السين الكتاب الذى يسفر عن الحقائق، والسفير: الرسول بين القوم يزيل ما بينهم من الوحشة. فعيل بمعنى فاعل والسفارة: الرسالة فى ذلك. فالرسول والملائكة والكتب مشتركة فى كونها سفارة عن القوم بما استبهم عليهم والمعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملائكة المكرمين وحفظه السفر الكريم عن الأمة أن الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهره حتى صار من خزنة الوحي وأمناء الكتاب وحفظه السفر الكريم، يسفر عن الأمة بما استبهم عليهم من ذلك، ويبين لهم حقائقه كما أن السفارة يؤدونه إلى أنبياء الله المرسلين، ويكشفون به الغطاء عما التبس عليهم من الأمور المكنونة حقائقها.

وفيه «والذى يتتعتع فيه» التتعتع فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى يقال: تتعتع الرجل إذا تبدل فى كلامه. وتتعتع الدابة إذا ارتطمت فى الطين. وتتعتع: حرَّكه وتتعتع التفكير^(٢) وغيره فتتعتع. ويقال لكل من أكره فى شىء حتى تقلق: تتعتع. ومنه الحديث الذى يرويه مخارق: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متتعتع» - بفتح التاءين - أى: غير مؤذى يعنى من غير أن يصبه أذى»[...]. (**).

وفيه: «له أجران» يعنى أجر القراءة وأجر ما يعتريه فى قراءته من المشقة.

[١٤٥٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعري عن النبى ﷺ - «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل

[١٤٥٥] أخرجه مسلم. (*) رسمت فى المخطوط: (كذى وكذى).

[١٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال ابن منظور: الماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد. اللسان: (مهر).

(٢) تتعتع: أقلقه. اللسان (تعتع).

[١٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين. (***) موضع ثلاث كلمات غير واضحات فى الأصل.

مر» وفي رواية: «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر». كالتمرة.

١٤٥٩هـ وقال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

١٤٦٠هـ وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن أسيد بن حضير بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فلما أصبح حدث به النبي ﷺ قال: فرفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح عرجت فى الجو حتى لا أراها قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم».

الأترجة... الحديث، قلت هذا الحديث وإن كان بين المعنى لا يكاد يخفى المراد منه على النكد البليد [١/١٦٩]. فضلاً عن القطن اللبيب فإننى لم آمن فيه عثرة من يستحوذ الشيطان ويستهو به فيخيل إليه قصوراً ما فى [...] (*). الفضل ومراتب الكمال ويسوس^(١) إليه أن البليغ إذا [تسج] (**). على هذا المتوال يمكنه أن يأتى من الأمثال بما هو الشاهد عليه الذّ وأطيب وأتم وأكمل من الأترجة وأنّ فى ذلك نزولاً من الأعلى إلى الأدنى والتفاتاً من الأمثل إلى الأردل ويأبى الله أن يأتى أرفى اللفظ والمعنى بأعذب وأوجز وأتم وأبلغ مما يأتى به الرسول - ﷺ - ومعاذ الإله من التورط فى هذه النهوة ومن هذا الباب دخلت الفتنة على أناس أعمى الله عيني قلبهم حتى سمعوا الله يذكر الذباب والعنكبوت فى كتابه ويضرب للمشركين به المثل فضحكوا وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فرد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٢) فرأينا إمطة الأذى عن الطريق فنقول وبالله التوفيق: قد ذكرنا فيما مضى أن المثل عبارة عن المشابه بغيره فى معنى من المعانى وأنه لإدناء التوهّم المشاهد، وكان النبى عليه السلام يخاطب بذلك العرب ويحاورهم، ولم يكن لياتى فى الأمثال بما لم يشاهدوه فيجعل ما أورده للتبيان مزيداً للإيهام، بل يأتهم بما شاهدوه وعرفوه ليلغ ما اتحاه من كشف الغطاء ورفع الحجاب، ولم يوجد فيما أخرجه الأرض من بركات السماء لا سيما من الثمار الشجرية التى آتتها العرب فى بلادهم أبلغ فى هذا المعنى من الأترجة، بل هى أفضل ما يوجد من الثمار فى سائر البلدان وأجدى؛ لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك: كبر جرمها؛ حيث لم يعرف فى الثمار الشجرية أكبر منها، ومنها: أنها حسن المنظر، طيب الطعم لين اللمس، ذكى الأرج، تملأ الكف بكبر حجمها وتكسيها ليناً وتفعم الحياشيم طيباً وتأخذ بالابصار صبغة ولوناً ﴿فَأَقْصِرْ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ (١) تتوق إليها النفس قبل تناول تفيد أكلها بعد التلذذ بذواقها، طيب نكهة ودباغ معدة، وقوة هضم، اشتركت الحواس الأربعة دون الاحتذاء بها: البصر والذوق والشم واللمس وهذه الغاية القصوى [١/١٦٩ ب] فى انتهاء الثمرات إليها فمنها ما ينقص منها وليس فيها ما يزيد عليها، ثم إنها فى اجزائها تنقسم على طبائع قلما تنقسم عليها غيرها

[١٤٥٩] أخرجه مسلم. [١٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة فى اللحق.

(١) فى اللسان (سوس): قال أبو زيد: سوس فلان لفلان أمراً فركبه، كما يقال: سول له وزين له.

(**) رسمت فى الأصل هكذا (سبح) وهى غير واضحة.

(٢) البقرة: ٢٦. (٣) اقتباس من سورة البقرة: ٦٩.

١٤٦١هـ عن البراء - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطّين فغشيته سحابة فجعلت تذنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

فقرها حارّ يابس ولحمها حار رطب وقيل بل هو بارد رطب، وحماضها بارد يابس [وبزرها]^(١) حار مجفف وجملة هذه الأجزاء الأربعة فى الأدوية الصالحة للأدواء المزمنة والأوجاع المقلقة والأسقام الحبيثة والأمراض المردية كالفالج واللقوة والبرص واليرقان والعصب والبواسير والشربة من بزرها تقاوم السموم كلها وقشره مسين وعُصارة قشره ينفع من نهش الأفاعى شرباً وجرماً ضماداً، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، فأية ثمرة تبلغ هذا المبلغ فى كمال الخلقة وشمول المنفعة وكثرة الخواص ووفور الطباع.

فإن قيل: قد ذكرت الأمثال إنما تضرب لكشف الغطاء، وإدناء التوهم عن المشاهد وهذه الفوائد التى ذكرتها فى الأثرجة غير معدودة فى الشواهد بل هى مما يتعمى به حدائق الأطباء ويتوصل إليه بالحدس والتجربة ويخفى علم ذلك على كثير من الألباء فضلاً عن الأغمار والسفهاء ثم إنك لو رأيت العبرة بها فى التمثل للزمك القول بما احتوت عليه الحنظلة من جنس تلك الفوائد فإنها تدخل فى جملة الأدوية.

قلنا: نحن قد بينا الكلام فى هذا الباب على الأصول التى يستوى فى معرفتها الذكى والغبى وهى لىن المسّ وتضوع اللون وسطوع الراتحة ولذاذة الطعم ثم ألحقنا بها تلك الفوائد مزيداً للبيان فيما يختص إدراكه بأولى العلم وذوى الفهم ولا مشاكلة فى تلك الأصول بين الأثرجة والحنظلة فى شىء من ذلك، كيف وهى من السُموم القتالة مع كونها من المرارة فى الغاية والنهاية، ثم إنا نقول: إن الشارح ﷺ أشار فى ضرب هذا المثل إلى معان لا يهتدى إليها إلا من أيد بالتوفيق فمنها: أنه ضرب المثل بما تنبت الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التى بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس [والمثل هنا وإن]^(٢) ضرب للمؤمن نفسه فإن العبرة فيه بالعمل الذى يصدر عنه، لأن الأعمال هى الكاشفة عن حقيقة الحال.

ومنها: أنه ضرب مثل المؤمن بالأثرجة والتمرّة وهما [١٧٠/أ] مما يخرجه الشجر، وضرب مثل المنافق بما تنبت الأرض؛ تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ودوام ذلك وبقاءه ما لم تبيس الشجرة وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته.

ومنها: أن الأشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرّسها فيسقيها ويصلح أودها ويربها وكذلك المؤمن يقبض له من يؤدبه ويعلمه ويهديه ويلمّ شعته ويسومه^(٣) ولا كذلك الحنظلة المهملّة التروكة بالعراء أذلّ من تقع الفلا والمناق الذى وكل إلى شيطانه وطبعه وهواه.

[١٤٦١هـ] ومنه حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان... الحديث، الحصان - بالكسر - الكريم من فُحولة الخيل يقال: قُرسُ حصان بين التحصين والتحصن وسمى به؛ لأنه ضنّ بمائه فلم ينز إلا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصاناً).

(١) كذا فى المخطوط (بزرها) بالزاي، فى شرح الطيبى على المشكاة بتحقيقنا (١٦٣٦/٥). بالذال، وكلاهما صواب، قال فى اللسان (بزر): ويقال: بزرته وبذرته. والبزر: كل حب يبرز للنبات.

(٢) غير واضحة فى المخطوط. (٣) يسومه: يرعاه. [١٤٦١هـ] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٦٢هـ عن أبي سعيد بن المعلى - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أصلى فدعاني النبي ﷺ فلم أجه حتى صليت، ثم أتيت فقال: «ما منعك أن تأتي؟» فقلت: كنت أصلى، فقال: «الم يقل ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾»^(١) ثم قال: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد» فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن» قال: «الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته».

وفيه (مربوط بشطنتين) الشطن: الحبل وقيل هو الحبل الطويل وإنما ذكر الربط بشطنتين تشبيها على جموحه واستصعابه فإنه لو كان لين العريكة لكفاه شطن واحد وإلى هذا المعنى التفت من قال فى وصف فرس: كأنه شيطان فى أشطان.

وفيه «وجعل فرسه يتقز» روى قوله يتقز فى كتاب البخارى بالقاف والزاي المنقوطة من قولهم: تقز يقفز قفزانا^(٢) أى وثب ويقال جاءت الخيل تعدو القترى. وروى بالفاء من النفاذ وفى بعض طرقة من كتاب البخارى وجعل فرسه ينز وفى الترمذى (يركض) وينفر بالفاء أشبه بالصواب لما فى كتاب مسلم «وجعل فرسه ينفر منها». وفيه أيضاً ينفر وكلا [الروايتن تين] ^(٣) المراد. والاختلاف فيه من بعض الرواة. وفيه: «تلك السكينة تنزل بالقرآن» مضى تفسير السكينة فى كتاب العلم وإنما سمي تلك السحابة سكية لسكون القلب إليها. وإظهار أمثال هذه الآيات على العباد من باب التأييد الإلهى يؤيد بها المؤمن فيزداد يقيناً ويطمئن قلبه بالإيمان إذا كوشف بها. وقوله «بالقرآن» أى لاجل القرآن أو تكون الباء لللبس وكلا القولين متقارب عن الآخر.

[١٤٦٢] ومنه: حديث أبى سعيد [١٧٠/ب] بن المعلى الأنصارى الزرقي: (كنت أصلى فدعاني النبي عليه السلام... الحديث) أبو سعيد هذا لا يعرف فى الصحابة إلا بحدِيثين أحدهما هذا وهو عند شعبة والآخر عند الليث بن سعد بإسناده عنه قال: «كنا نعدو إلى السوق على عهد رسول الله ﷺ فنمر على المسجد فنصلى فيه، فمرنا يوماً ورسول الله ﷺ على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾»^(٤) حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله فنكون أول من صلى... الحديث» وقد روى ذلك عن غير أبى سعيد أيضاً وأما بيان قوله: «فما منعك أن تأتي»، فقلت: كنت أصلى فقال: «الم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾» فقد مر منه ما فيه غنية فى بيان حديث ذى الدين.

وفيه (ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن) السورة كل منزلة من البناء ومنها سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، أو قطعة مفردة من جملة القرآن، فكأنما أخذ من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها تشبيهاً بها لكونها محيطاً بها إحاطة السور بالمدينة وقول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذبُ

يريد شرفاً ومنزلة ولعلها سميت بذلك؛ لأنها المنزلة الرافعة. وإنما قال أعظم سورة اعتباراً بعظم قدرها

[١٤٦٢] أخرجه البخارى. (١) الأنفال: ٢٤.

(٢) فى اللسان (نقز) قال ابن سيده: نَقَزَ يَنْقُزُ وَيَنْقُزُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَازًا: وَثَبَ صُعْدًا.

(٣) غير واضحة فى المخطوط. (٤) البقرة: ١٤٤.

وتقرّدها بالخاصية التي لم يشاركها فيها سورة ثم لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع قصرها ووجازة ألفاظها ولذلك سميت أم القرآن؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله ومن التعبّد بالأمر والنهي والوعد والوعيد ثم إنها فاتحة الكتاب وفاتحة القرآن في الصلاة وهي الشافية والوافية وسورة الحمد، والحمد [أعلى] (١) مقامات العبودية وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: (يبدى لواء الحمد يوم القيامة آدم ومن [١٧١/أ] دونه تحت لوائى) وإنما يؤتى لواء الحمد؛ لأنه أحمد الحامدين ولا منزلة فوق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم حاله ووصف مقامه وهو المقام الذى لا يقوم (٢) أحد غيره.

وفيه (هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) قد علمنا من هذا القول أن المراد من قول الله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٣) هو التعريف لموقع منة الله عليه بهذه السورة، ولقد سلك المفسرون في بيان الآية مسالك شتى أقومها وأسدها وأوضحها وأولاهها ما ورد بمصداقه الحديث فإن قيل ففى الحديث السبع المثانى، وفى الكتاب سبعا من المثانى فنشأ بها اختلاف بين الصيغتين إذا جعلنا (من) للبيان فإن قيل فإن كثيراً من المفسرين ذهبوا إلى أنها للتبويض ويؤيد هذا الوجه قول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ (٤) والمراد منها سائر القرآن.

قلنا الحديث الصحيح الذى نحن فيه يحكم عليهم بخلاف ما ذهبوا إليه والبيان إذا صدر من صاحب التنزيل وثبت لم يبق للمفسر قول وأما ما ذكر من مفهوم الآية فليس فيه ما ينافى معنى الحديث على ما ذكرناه لأن من الجائز أن يقال للقرآن مثانى جملة واحدة وللفاتحة على الانفراد مثانى، كما قيل لها القرآن، وهى من جملته فإن قيل كيف يصح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشيء على نفسه عما لا يكاد يضح؟

قلنا: ليس من باب عطف الشيء على نفسه وإنما هو من باب ذكر الشيء بوصفين أحدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التعتين وقوله: «السبع» بيان لعدد آياتها.

وقد اختلف المفسرون فى تفسير المثانى، فمنهم من يذهب إلى أنها من الشنية. ومنهم من يذهب إلى أنها من الشنا جمع مثناة أو مثنية صفة للآية، وقد قيل فى تأويله على القول الأول أنها يشئ على مرور الأوقات: يكرّر فلا ينقطع ويدرس فلا يتدرس وقيل لما يشئ ويتجدد من فوائده حالاً فحالاً وقيل: لاقران آية الرحمة بآية العذاب وعلى هذا [١٧١/ب]. فأقول وما يشهد عليه القرآن من هذا القبيل وينخرط فى سلك المثانى حقوق الربوبية وأحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المتزولين، وإن ذهب ذاهب فى تأويلها إلى قول النبى ﷺ (وما من آية إلا ولها ظهر وبطن) لم نر إلا تصويبه وأما الذى يذهب إلى أنها من الثناء فلاشتماله على ما هو ثناء على الله تعالى فكأنها تشئ على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أو لأنها أبدأ تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم إلى من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها والمثانى فيما ورد به الحديث أنها الفاتحة محتملة لوجهين سوى ما ذكرناه، أحدهما أنها: سميت مثانى؛ لأنها يكرر فى الصلاة، والآخر لاشتمالها على قسمى الثناء والدعاء ويقرب عن ذلك ما صح عن النبى ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . . الحديث» وقد مر فيما تقدم مبينا مشروحاً.

(١) فى المخطوط: على، والثبت من شرح الطيبى بتحقيقتنا (٥/ ١٦٤٠).

(٤) الزمر: ٢٣.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٢) فى شرح الطيبى: يقومه.

١٤٦٣هـ. وقال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ليفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة».

١٤٦٤هـ. وقال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة».

١٤٦٥هـ. وقال: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق» أو: «كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما».

[١٤٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ... الحديث) أى اجعلوا لبيوتكم حصّة من الذكر والتلاوة والصلاة؛ لئلا تكون كالمقابر التى تورط أهلها فى مهابى الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل وذلك نظير قوله ﷺ: (صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً) وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب.

[١٤٦٤] ومنه حديث أبى أمامة الباهلى عن النبي ﷺ (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين ... الحديث) الزهراوين أى المنيرتين الأزهر: النير.

ومنه قيل للنيرين: الأزهران قلت: وفيه تشبيه على أن مكان [السورتين على ما عدهما] (١) من سور القرآن فيما يلوح عليهما لأولى البصائر من أنوار كلمات الله التامات مكان القمرين من سائر النجوم فيما يشعب منهما لذوى الأبصار من النور والضياء «يأتیان يوم القيامة» أى يأتى ثوابهما الذى يستحقه التالى لهما العامل بهما، على ذلك فسره علماء السلف.

وفيه «كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف»، الغياية: كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه [١٧٢/أ]. مثل السحابة والغبرة والمظلة ونحو ذلك (والفرق) الفلق من الشىء إذا انفلق ومنه قوله سبحانه ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٢) وقيل للقطيع من الغنم فرق، وفرقان من طير أى: طائفتان منها. وصواف جمع صافة يقول صَفَفْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَقْمَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ عَلَى خَطِّ مَسْتَوٍ، وَصَفَّتِ الْإِبِلُ قَوَائِمَهَا فَهِيَ صَافَةٌ وَصَوَافٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ (٣) أى قائمات. وقد صفقن أيديهن وأرجلهن. وطيير صواف: يصفقن أجنحتهن فى الهواء ومنه قوله سبحانه ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٌ﴾ (٤).

وفيه (تحاجان عن صاحبهما) الأصل فى الحاجة أن يطلب كل واحد من المتخاصمين أن يرد صاحبه عن حجته ومحبته وأريد ها هنا مدافعة السورتين عن صاحبهما والذب عنه. وذلك داخل فى المعنى المراد من المثل المضروب؛ لأنه إنما ضرب مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين من طير لينبه على أنهما يظلان صاحبهما عن حرّ الموقف وكرب يوم القيامة، وإنما بنى الأمر فى بيان المراد على الأنواع

[١٤٦٤] أخرجه مسلم.

(١) غير واضح فى المخطوط.

(٤) النور: ٤١.

[١٤٦٣] أخرجه مسلم.

[١٤٦٥] أخرجه مسلم.

(٢) الشعراء: ٦٣.

١٤٦٦هـ عن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدرى

الثلاثة ترتباً لطبقات أهل الإيمان وتميزاً بين درجاتهم، فإن العباد وإن تباعدت منازلهم فى العبودية واختلفت أحوالهم فى علوم المعارف لا يتعدون عن الأقسام الثلاثة التى وقع عليها التنصيص فى كتاب الله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (١) وهم المفتونون الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والأبرار والمقربون وإدخال (أو) فى (غيايتان) و(فرقان) إنما كان للتقسيم؛ لأنه من قول الرسول لا من تردد عن الرواة لا تساق الروايات فيه على منوال واحد وعلى هذا يحتمل أنه ضرب الغمام لأدناهم منزلة.

وأرى فى حديث النواس بن سمعان - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ تنبيهاً على المعنى الذى نراه من طريق الاحتمال وذلك قوله ﷺ (أو ظلتان سوداوان بينهما شرق)، وحديث النواس هذا يتلو حديث أبى أمامة، والحديثان يتفقان فى المعنى وإن اختلف بعض الألفاظ فهما بقوله «ظلتان» الظلة ما يظلك وقيل: هى أول سحابة تظلك. ونرى والله أعلم - أنه إنما وصفهما بالسواد [ب/١٧٢] لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض وذلك أجدى ما يكون من الظلال فى الأمر المطلوب عنها وقوله: «بينهما شرق» فالشرق: الشمس والشرق الضوء والشرق الشق وكل ذلك بفتح الشين وسكون الراء وهو فى الحديث محتمل لأحد الوجهين إما الضوء وإما الشق والأشبه أنه أراد به الضوء لاستغنائاه بقوله: «ظلتان» عن بيان البيوتة التى بينهما فإنهما لا تسميان ظلتين إلا وبينهما فاصلة فينبى ﷺ بقوله «بينهما شرق» أنهما مع ارتكامهما وكثافتهما لا تستران الضوء ولا تحموانه ولا خفاء أن قوله «ظلتان» فى حديث النواس منزل منزلة قوله «غيايتان» فى حديث أبى أمامة فعلم أن الضرب الثانى أرفع وأنفع من الأول والثالث أفضل وأكمل من الثانى وذلك؛ لأن قوله: «فرقان من طير» يدل على أن صاحبهما قد بلغ من تلاوتهما والعمل بهما والفهم فهما منزلة لم يبلغها غيره فصار كل كلمة بل كل حرف منهما مستقلة بنفسها كما أن كل طائر من الفرقين مستقل بنفسها ثم إن هذه الرتبة أعنى تظليل الطير إياه وتصنيفها الأجنحة له من عجائب الأمور ونوادى الشئون على ما شاهدناه وسمعناه.

قد علمنا أن تظليل الغمام قد كان لكثير من عباد الله فضلاً عن الأنبياء بل شهد التنزيل به لعموم بنى إسرائيل فى قوله ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ (٢) وأما تظليل الطير بتصنيف أجنحتها فإنه مما أكرم الله به نبيه الذى آتاه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده (٣) وتفسير قوله: (ولا تستطيعها البطلة) قد ورد فى متن الحديث وهو قول القائل أى: السحرة وقوله: «لا يستطيعها» أى لا يؤهلون لذلك ولا يوفقون له وأراد بالأخذ من قوله (فإن أخذها بركة): المواظبة على تلاوتها والعمل بها والمصابرة على ما تستدعى إليه من مساورة النفوس ومخالفة الهوى والله أعلم.

[١٤٦٦هـ] ومنه حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أتدرى أى آية من كتاب

(١) الأعراف: ١٦٠.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) يعنى سليمان بن داود عليهما السلام.

[١٤٦٦هـ] أخرجه مسلم.

أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب بيده فى صدرى فقال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر» وفى رواية: «إن لهذه الآية لساناً وشفقتين تقدس الملك عند ساق العرش».

١٤٦٧هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعنى إنى محتاج وعلى عيال وبنى حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبى ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: «أما إنه سيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله شكنا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، فقال: «أما إنه كذبك وسيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها: إذا

الله معك أعظم... الحديث) «أى» اسم معرب يستفهم به [وهو ملازم الإضافة] (*) ولك أن تلحق به تاء التانيث فى إضافته إلى المؤنث ولك أن تتركها قال الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (١) وقوله «معك» وقع موقع البيان لما كان يحفظه من كتاب الله؛ لأن «مع» كلمة تدل على المصاحبة وإنما قال ذلك وإن كان أبى ممن جمع القرآن على عهد الرسالة لأحد الوجهين أحدهما: [١٧٣/]. أن السؤال إنما يحسن عما يكون المسئول عنه عالماً به فكأنما قال: أى آية عما أتيت من كتاب الله أعظم؟

والآخر: أن الوحى كان ينزل على رسول الله ﷺ شيئاً فشيئاً وأبى لم يكن يومئذ ليجمع منه إلا ما قد أنزل فلماذا وصله بقوله «معك» وأما وجه عدول أبى فى الكرة الأولى بقوله «الله ورسوله أعلم» عن الجواب وإتيانه به فى الثانية هو أن سؤال الرسول ﷺ عن الصحابى فى باب العلم إنما يكون لأحد المعنيين: للحث على الاستماع لما يريد أن يلقى عليه أو للكشف عن مقدار فهمه ومبلغ علمه فلمّا عارضه أبى بما هو حق الأدب بين يدى الله ورسوله ثم رآه لا يكتفى بذلك ويعيد إليه القول علم أنه يريد بذلك استخراج ما عنده من مكنون العلم فأجاب عنه.

قلنا: وإنما كان آية الكرسى أعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله عز وجل وتمجيده وتعظيمه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العُلا وكل ما كان من الأذكار فى تلك المعانى أبلغ كان فى باب التدبّر والتقرب إلى الله أجل وأعظم، ألا ترى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ومنها ما هو الأعظم، وذلك باعتبار ما يتناوله ويعرب عنه من الصفات ونُبّه عليه من النعوت التى لم يرتع حول حمى حقيقته المجاز، والله أعلم.

[١٤٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - (وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان...)

(*) غير واضح فى المخطوط، والمثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (١٦٤٣ / ٥)
(١) لقمان: ٣٤. [١٤٦٧] أخرجه البخارى.

أويت إلى فراشك، فأقرأ آية الكرسي، الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تحتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيبه فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك» قلت: زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال: «أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال» قلت: لا يا رسول الله، قال: «ذاك الشيطان».

١٤٦٨- عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك قط، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

(الحديث) قلت هذا الحديث وما فى معناه من باب التأييد الذى أيد الله به رسوله ولهذا أخبر عنه قيل أن يخبره أبو هريرة وأخبر أنه سيعود ثم أخبر فى آخر الثلاثة أنه شيطان ومصادفة أبى هريرة إياه وتمكنه منه وتخليته عنه مع رده خاسئاً من غير أن ينال من حاجته شيئاً كل ذلك أيضاً داخل فى باب التأييد بل هو أبلغ فى حق من كوشف به من الأول؛ لأن أبا هريرة قد علم أنه إنما كوشف بما كوشف به ونال ما نال منه ببركة متابعتة ولاخفاء أن إكرام التابع تكومه للمتبوع أعز وأعلى من إكرام المتبوع نفسه وإلى مثل هذا المعنى يذهب فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ (١) فترى فضل الله عليه بتمكين أحد أتباعه مما أراد ثم من تمكينه إياه والله أعلم.

[١٤٦٨] ومته حديث [١٧٣/ب] ابن عباس - رضى الله عنه - (بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه... الحديث) بينا من ظروف الزمان وكذلك بينما ويضاف إلى جملة من المبتدأ والخبر، وإلى جملة من الفعل والفاعل ويستدعى فى الصورتين جواباً كما يستدعيه «إذا» و«لما» قال الشاعر:

فبينما نحن نرقبه أتانا
معلق شكوته وزناد راع (*)

والنقيض صوت المحامل والرحال وما أشبه ذلك وحقبة الانتقاض ليست الصوت وإنما هى انتقاض الشيء فى نفسه حتى يكون منه الصوت وقوله «سمع» مسند إلى جبريل ويحتمل الإسناد إلى النبى ﷺ على بعد فيه لما يدل عليه نسق الكلام «فرقع رأسه فقال: هذا باب من السماء»؛ فهذه الأفعال الثلاثة مسندة إلى شخص واحد وإذ قد عملنا أن جبريل - عليه السلام - كان هو الذى يأتى رسول الله - ﷺ - بخبر السماء ويخبره عنها وعمما اشتملت عليه علمنا أن المخبر عن الباب الذى لم يفتح قط هو جبريل - لا النبى لأنه كان أمين الوحي ولم يكن النبى ليخبر جبريل عن أمر السماء فعرفنا أن إسناد قوله «سمع» إلى جبريل.

وفيه «فنزله منه ملك إلى الأرض» هذا قول الراوى فى حكايته الحال سمعه عن النبى - عليه السلام - أو بلغه منه.

[١٤٦٨] أخرجه مسلم. (١) التمل: ٤٠.
(*) أراد: (بين نحن نرقبه أتانا)، فأشيع الفتحة فحدث بعدها ألف. اللسان (بين). والشكوته: وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة. اللسان: (شكا).

١٤٦٩هـ عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى فأعطى ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمت.

١٤٧٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه».

١٤٧١هـ وقال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

١٤٧٢هـ وقال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن:

قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

١٤٧٣هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لآى شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يجهه».

١٤٧٤هـ وقال أنس - رضى الله عنه - إن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة: قل هو

الله أحد، قال: «إن حبك إياها يدخلك الجنة».

وفيه: «لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيتها» الباء في قوله «بحرف» زائدة كقولك: أخذت بزمام الناقة وأخذت زمامها ويجوز أن يكون لإلحاق القراءة به وأراد بالحرف، والله أعلم، الطرف منها، فإن حرف الشيء طرفه وكفى به عن جملة مستقلة بنفسها أى أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله: ﴿هُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١) وكقوله: ﴿غَفْرَانَكَ﴾ (٢) وكقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (٣) وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ (٤) ونظائره ويكون التأويل فيما شد من هذا القليل من حمدٍ وثناء أن يعطى ثوابه.

[١٤٦٩] ومنه حديث ابن مسعود ليلة أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى الحديث، قيل

لها: سدره المنتهى؛ لأن وراءها من الغيب لا يطلع عليه ملك ولا غيره.

وفى الحديث: «إليها ينتهى علم الخلائق» وقيل: إليها ينتهى فلا يتجاوز، يريد الملائكة والرسل.

وفيه «إلا المقحمت» والذي أعتمد عليه من الرواية تخفيفها من قولهم: أحممت الفرس النهر ومن شددها جعلها من تقويم النفس فى الشيء وهو إدخالها فيه من غير روية، وفيه تصف؛ لأن إسناد الفعل فى التقويم [١٧٤/١]. إلى الذنوب غير مستقيم، إلا أن يستعمل على وجه الاتساع، والتخفيف أقوم وأسد وأثبت والله أعلم.

[١٤٧٢] ومنه حديث أبى الدرداء عن النبي - ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن...»

الحديث». المراد منه أن سورة الإخلاص تحتوى على معانٍ من علم التوحيد تقوم من القرآن مقام الثلث من

[١٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٧٢] أخرجه مسلم.

[١٤٧٤] قال صاحب الشكاة: رواه الترمذى وروى البخارى معناه.

(٣)، (٤) البقرة: ٢٨٦.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

[١٤٦٩] أخرجه مسلم.

[١٤٧١] أخرجه مسلم.

[١٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفاتحة: ٦.

١٤٧٥. عن عتبة بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

١٤٧٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

(من الحسان).

١٤٧٧. عن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث تحت العرش يوم القيامة، القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادى الأ من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله».

الشيء، وفي كتاب مسلم في بعض طرق هذا الحديث من قول النبي ﷺ «إن الله تعالى جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزء من أجزاء القرآن» وقد علمنا أن المراد من التجزئة والتقسيم هو الإشارة إلى أنواع ثلاثة من العلم يشتمل عليها الكتاب، لا المعادلة من طريق النظم والتأليف، ولا يلزم منه أيضاً المساواة فى مقادير المعانى والأحكام فإنك إذا قلت جزأ فلان ليله ثلاثة أجزاء جزء للذكر، وجزء للتلاوة، وجزء للصلاة لم يلزم منه مساواة تلك الأجزاء ولا مساواة الأعمال الواقعة فيها بقوله: «يعدل ثلث القرآن» أى يعدل المعنى الذى هو أحد المعانى الثلاثة التى تقسم عليه جملة الكتاب فى تأويل ذلك.

وبيانه - والله أعلم - أن القرآن بأجمعه ينقسم إلى أقسام ثلاثة: التوحيد ويدخل فيه معرفة الأسماء والصفات والنبوت: [بطرفى] (*) التأييد والتعليم والإخبار عما كان وما هو كائن وما سيكون.

ولما وصف الله تعالى نفسه فى هذه السورة بالوحدانية والإلهية وبأنه منزه عن المشاركة متعال عن المشاكلة والمجانسة مرجوع إليه فى الحوائج ما من شىء إلا وهو يحتاج إلى الله تعالى الواحد الصمد وهو غير محتاج إلى شىء، لا أول لوجوده ولا ثانى لذاته، ولا نظير له فى صفاته تفرد بالأولية والقدم والبقاء السرمدى علمنا أنها محتوية على أصول علم التوحيد الذى هو أحد الأقسام الثلاثة، فرأينا أنها عدلت بثلك القرآن لذلك.

(ومن الحسان)

[١٤٧٧] حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ثلاثة تحت العرش يوم القيامة» الحديث. قوله: «تحت العرش» عبارة عن اختصاص [هذا] (***) الأشياء الثلاثة من الله بمكان لا يسامها فيه شىء [ثم] (*) عن إلطافها برب العالمين من إضاعتها والاستهانة بحقها والمراد من تلك الذوات، أعنى: القرآن والأمانة والرحم، ونحو ما يلزم العباد من الوفاء بما عهد الله إليهم فيه من التحفظ ورعاية تلك الأشياء والتوقى عن إضاعتها.

ولما كان القرآن [ب/١٧٤] أعزها مطلباً وأنفسها مغتماً وأجلها قدراً وأعظمها حرمة فصل بينه وبين

[١٤٧٥] أخرجه مسلم.

[١٤٧٧] ضعيف. رواه فى شرح السنة انظر ضعيف الجامع (٢٥٧٦).

(١) غير واضحة فى المخطوط. (*) غير واضحة فى المخطوط.

(**) كذا فى المخطوط، وهى ظاهرة واضحة فى كتابته، سبق التنبيه عليها فى أول الكتاب.

١٤٧٨. وقال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

١٤٧٩. وقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (صحيح) وقال: «يقول الرب تبارك وتعالى: «من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه» (غريب).

١٤٨٠. وقال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ألف حرف، ولام حرف وميم حرف».

المعطوف عليه بقوله «يُحاجَّ العباد له ظهر وبطن» وهو كلام معترض يُنبِّه السامع على جلالته شأنه وامتيازته عما سواه بمعان كثيرة [عمن] (*) شاركه في المعنى المذكور في الحديث.

وفيه «يُحاجَّ العباد» أي: يخاصمهم فيما ضيموه من حدوده وأحكامه ويطلبهم بما أهملوه من مواضع وأمثاله ويجادلهم فيما حرقوه عن وجهه بأرائهم وأبدعوا فيه من القول استناداً لأهوائهم.

وفيه «له ظهر وبطن» قيل: الظهر ما ظهر بيانه والبطن ما احتجج إلى تفسيره، وقيل: ظهره تلاوته كما أنزل، وبطنه: التدبير له والتفكير فيه، وقيل: الظهر صورة القضية مما أخبر الله تعالى من غضبه على قوم وعقابه إيابهم فظاهر ذلك إخبار عنهم، وباطنه عظة وتنبه لمن يقرأ القرآن ويسمع من الأمة وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض، فإن القرآن متناول لجملة التنزيل وفي جمل قوله «له ظهر وبطن» على الوجه الذي ذكر تعطيل لما عدها وأرى القول الوجيز في بيانه أن يقال: ظهره: ما استوى المكلفون فيه من الإيمان به والعمل بمقتضاه، وبطنه: ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الأفهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعلوم.

قلت: وإنما أردف قوله «يُحاجَّ العباد» بقوله «له ظهر وبطن» لينبِّه على أن كلا منهما إنما يطالب بقدر ما انتهى إليه من علم الكتاب وفهمه. فإن قيل: أليس القسمان الآخران داخلين في جملة الكتاب الذي عهد إليهم ربه في التمسك به فما فائدة التثني والتثلث بهما، قلنا: نعم قد وجدنا الأمانة والرحم مما أمر الله تعالى في كتابه بحفظه، وإنما ذكر على الانفراد تأكيداً لحرمتها ومبالغة في الوصية بحفظهما ويقرب من المعنى الذي ذكرنا، ذكر الكتاب مع الأمانة فإن العبد إذا تدين بحفظ الأمانة وأدائها لم يكن ليضيع كتاب الله فإنه من أعظم الأمانات، والأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) مفسرة بأنها الواجب من حق الله تعالى والأمانة ما كان لازم الأداء من حق الله وحق العباد، ويكون بصدد أن يُخَان فيه، والأمانة والحيانة نقيضان [١/١٧٥]. يعرف أحدهما بالآخر والرحم استعيرت للقرابة بين الناس؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة موجبة للرفقة والحنو.

[١٤٧٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي - عليه الصلاة والسلام - : «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق...» الحديث. الصححية للشيء: الملازمة له إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً

[١٤٧٨] أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٧٩] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى وقوله: «يقول الرب تبارك وتعالى»: «ضعيف» أخرجه الترمذى

والدارمى.

[١٤٨٠] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: صحيح.

(*) غير واضحة في المخطوط... (١) الأحزاب: ٧٢.

١٤٨١هـ عن الحارث عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (١) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم» (إسناده مجهول).

ويكون بالبدن وهو الأصل والأكثر ويكون بالعناية والهمة، وصاحب القرآن هو الملازم له بالهمة والعناية ويكون ذلك تارة بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبير له والعمل به.

فإن ذهبنا فيه إلى الأول، فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمترلة التى فى الحديث هى ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته فى الحفظ والتلاوة لا غير، وذلك لما عرفنا من أصل الدين، أن العامل بكتاب الله المتدبر له أفضل من الحافظ والتالى، إذا لم يتل شأوه فى العمل والتدبير وقد كان فى الصحابة من هو أحفظ لكتاب الله تعالى من أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وأكثر تلاوة منه وكان هو أفضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم فى العلم بالله وكتابته وتدبيره له وعمله به.

وإن ذهبنا إلى الثانى وهو أحق الوجهين وأتمهما فالمراد من الدرجات التى يستحقها بالآيات سائرنا وحينئذ تقدر التلاوة فى القيامة على مقدار العمل فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام ما يجب عليه فيها وأستكمال ذلك إنما يكون للنبي ﷺ ثم الأمة بعده على مراتبهم ومنزلهم فى الدين كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته إياه تدبراً وعملاً وقد ورد فى الحديث «إن درجات الجنة على عدد آيات القرآن» وفى هذا دليل على صحة ما ذهبنا إليه.

[١٤٨١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها... الحديث المخرج - بفتح الميم -: موضع الخروج وهو - أيضاً - مصدر تقول: خرجت خروجاً ومخرجاً ومعنى الحديث ما السبب الموصل عند وقوع تلك الفتنة إلى التفصى عنها والتخلص منها.

وفيه «هو الفصل» قيل: ما [أراد] (*) نعتة فى الحديث يقتضى نعتة فى الكتاب قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٦﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (٢) الفصل هو الفاصل بين الحق والباطل [١٧٥/ب].

والهزل ضد الجذ كأنما أخذ من الهزال الذى هو ضد السمن تقول هزلت الدابة هزالاً - على ما لم يسم فاعله - وهزلتها فهى مهزول. وحققة المراد من الهزل هو القول العرى عن المعنى المرضى، والكلام الخالى عن القواعد المطلوبة.

وفيه «من تركه من جبار قصمه الله» الجبار فى صفة الإنسان لا يقال إلا على طريق الذم، فإنما يوصف به إما لأنه يجبر نقيصته بأدعاء منزلة من تعالى لا يستحقها، أو لأنه يذهب بنفسه على تعالى عن قبول الحق والإذعان له.

[١٤٨١] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى والدارمى .

[١٤٨٢] إسناده ضعيف أخرجه أحمد وأبو داود .

(١) الجن: ١، ٢. (*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) الطارق: ١٣، ١٤.

١٤٨٢- وقال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا».

١٤٨٣- وقال: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار».

١٤٨٤- وعن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار» (غريب ضعيف).

والقصم: الحطم والكسر، ومنه رجل قُصِمَ: يَحْطُم ما لقي يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ (١) أى حطمتها وهشمتها وذلك عبارة عن الهلاك ويسمى الهلاك قاصمة الظهر.

وفيه «وهو جبل الله المتين» الحبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شىء فحبل الله هو الذى إذا توصل به التمسك أذاه إلى [جوار القوى] (*).

وفيه «وهو الذكر الحكيم» الذكر من أسماء القرآن قال الله تعالى ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (٢) سُمى به؛ لأنه لا يزال يذكر ويذكر به المنزل عليه والمؤمن به والعامل والتالى فيفيدة [التشبيث] (*) ويكسبه [الزین] (*) قال الله تعالى: ﴿مَنْ وَالِقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أى ذى الصبى والشرف، ولفظ الحكيم دال على معنيين: المحكم نحو ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتِهِ﴾ (٣)، والمتضمن للحكمة فهو محكم ومفيد حكمة.

وفيه «لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تميل به الأهواء المضلة عن نهج الإستقامة وذلك إشارة إلى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين «ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تصرفه وتغيره عما هو عليه فيختلط كلام الرب بكلام الربويين ويلتبس الحق بالباطل. والالتباس: الاختلاط والاشتباه ومعنى الفصل راجع إلى بيان ما تكفل الله به لنبيه من صيانة هذا الكتاب عن التحريف والإضاعة قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤).

وفيه «ولا يخلق عن كثرة الرد» خلق الشىء - بالضم - خلوقه أى: بلى، [وكذا فى المضارع] (*) وأخلق الثوب مثله. والذى نعرفه من طريق الرواية فتح الباء وضم اللام، وضم الباء وكسر اللام منه صحيح من طريق اللغة ولم ندر أوردت به الرواية أم لا. وأراد (بكثرة الرد) كثرة [١٧٦/أ] ترداده على ألسنة التالين وأذان السامعين كره بعد أخرى والمعنى لا يذهب رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال غضاً طرياً كما أنزل لا [تمجّه] (*) الأذان، ولا تسأم منه القلوب، كالذى يكون من كلام الناس. وهذه إحدى الآيات المشهودة عن هذا الكتاب الكريم المبارك.

[١٤٨٣] ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه) عن النبي عليه السلام: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار» المعنى لو قدر أن يكون القرآن فى إهاب ما مست النار ذلك الإهاب لبركة مجاورته القرآن (٥) فكيف بالمؤمن الذى تولى حفظه وقطع بتلاوته ليله ونهاره. والإهاب: الجلد الذى لم يدبغ. وإنما ضرب

[١٤٨٣] أخرجه الدارمى، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع بنحو هذا اللفظ (٥٢٦٦).

[١٤٨٤] ضعيف رواه أحمد والترمذى وغيرهما وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٤٨٥] صحيح أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٩).

(١) الأنبياء: ١١. (*) غير واضح بالأصل. (٢) ص: - آية ٨.

(٣) هود: ١. (٤) الحجر: ٩.

(٥) والله در القائل: من عاشر الشرفاء شرف قدره

فانظر إلى الجلد الحقيق مقبلا

ومعاصر السفهاء غير مشرف

بالنفر، لما صار جار المصحف

١٤٨٥. وقال النبي ﷺ لأبي بن كعب - رضى الله عنه -: «كيف تقرأ فى الصلاة؟» فقرأ أم القرآن فقال: «والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن سورة مثلها وإنما السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت» (صحيح).

١٤٨٦. وقال النبي ﷺ: «تعلموا القرآن فاقروه فإن مثل القرآن لمن تعلم فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكاً تفوح ريحه على كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك».

١٤٨٧. وقال: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ المؤمن إلى ﴿إِيَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح» (غريب).

١٤٨٨. وقال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا تقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان» (غريب).

١٤٨٩. وقال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال» (صحيح).

المثل به - والله أعلم - لأن الفساد إليه أسرع ونفخ النار فيه أنفذ لبيسه وجفافه، وقد رأينا فى الشاهد أن الجلد الذى يديغ يفسده وهج الشمس بأذى ساعة ويخرجه عن طبعه، ورأينا المدبوغ يقوى على ذلك للينه ثم إن الإهاب أشبه شئ فى المماثلة بمسلاخ الإنسان المكتنف بدنه فصار التمثيل بالإهاب أبلغ فى المعنى المراد منه للوجهين. والمراد من النار المذكورة فى هذا الحديث نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل التى لا تطعم إلا الجنس الذى بعد عن رحمة الله دون النار التى نشاهدها فهى وإن كانت محرقة بأمر الله وتقديره أيضاً فإنها مُسلطة على الذوات القابلة للحرق لا تنفك عنه إلا فى الأمر التاجر الذى يتزع الله فيه الحرارة عنها أو يدفعا كما كان من أمر خليل الرحمن صلوات الله عليه.

[١٤٨٦] ومنه قوله (ﷺ) فى حديث أبى هريرة: «ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك» أوكىء على ما فى سقائه أى شدّه بالوكاء ويقال: أوك حلقك أى: اسكت ويقال: سألنا فلاناً فأوكىء علينا أى: بخل ولما كان هذا الذى أتاه الله من فضله فوفقه لاستظهار كتابه نام عن تلاوته والقيام به، وبشكره ضرب له المثل بجراب المسك الذى يوكىء عليه صاحبه أى يشدّ عليه بالوكاء فلا تفوح ريحه فيكون قد ضيع فائدته فى حق نفسه، وبخل به على غيره ولم يكن ذلك ليقصه شيئاً بل يكسبه حمداً وثواباً.

[١٤٨٨] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي (عليه السلام): «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة [١٧٦/ب]»^(١).

[١٤٨٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه والنسائى، وانظر ضعيف الجامع (٢٤٥١).

[١٤٨٧] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٨١).

[١٤٨٨] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (١٧٩٩).

[١٤٨٩] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٧).

(١) لحق فى هامش هذه الورقة وفيه: «عن النبي عليه السلام أنزل الله آيتين من كتوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق السموات والخلق بألفى سنة، من قرأهما بعد العشاء الأخيرة أجزأته عن قيام الليل. وعنه عليه السلام: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه». وفيه «أنه عليه السلام - لما دعا بهذه الدعوات قيل له: «فعلت».

معنى ذلك - والله أعلم - أنه ثبت ذلك في اللوح المحفوظ أو في غير ذلك من مطالع العلوم الغيبية وفي أكثر نسخ المصاحب بل في سائرها الحديث إلا ما أصلح «أنزل فيه آيتين» والرواية (أنزل منه) أى: أنزل من جملة الكتاب المذكور آيتين ختم بهما سورة البقرة فإن قيل كيف يصح حمل ذلك الكتاب على اللوح المحفوظ وقد ذكر أنه كتب قبل خلق السموات والأرض بألفى عام.

وفيه في الحديث الصحيح الذى يرويه عبدالله بن عمرو: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». وهو محمول عند الأكثرين على أنه كتب في اللوح المحفوظ فإن كل كائن مكتوب فيه.

قلنا: وقد ذهب بعض أهل التفسير إلى أن أم الكتاب غير اللوح المحفوظ وعلى هذا فلقائل أن يقول كتب في أم الكتاب ثم أبرز بعده في اللوح المحفوظ. قلت: وهذا قول لا حقيقة له عندنا فالأولى أن لا تتبعه بالظن والتخمين بل نقول: إن كان الكتاب المذكور في حديث نعمان بن بشير غير الذى في حديث عبدالله بن عمرو فالأمر فيه يبين، فإن كانت الإشارة في الحديثين إلى كتاب واحد فالوجه فيه أن نقول اختلاف الزمانين في إثبات الأمرين لا يقتضى التناقض بين الحديثين؛ لأن من الجائز أن لا يكون مظهر الكوائن فى اللوح المحفوظ دفعة واحدة بل ثبتها الله شيئاً فشيئاً، ويكون المراد من الكتاب فى هذا الحديث نوعاً مكتوباً فى اللوح من الأنواع المكتوبة فيه فيكون أمر المقادير على ما [ذكرنا من] (*) النوع الذى أنزل فيه آيتين على ما [ذكر] (*).

فإن قيل: كل ما أخرج عنه الرسول (ﷺ) لا بد وأن يكون خبره به متضمناً لفائدة فما فوقها. فما الفائدة التى يتضمَّنُها هذا الخبر؟

قلنا: تعريفه إيانا فضل الآيتين؛ فإن سبق الشئ بالذكر على سائر أنواعه وأجناسه يدل على فضيلة مختصة به من بين تلك الأجناس والأنواع، ومن هذا القبيل قوله (ﷺ) «إني عبدالله فى أم الكتاب وإن آدم لمنجدل فى طيبته» أى كنت مذكوراً فى أم الكتاب قبل خلق آدم ولم يردْ بذلك أنه ذكر فى أم الكتاب يومئذ وإنما أراد به أنه كان مذكوراً قبل خلق آدم. وبقي الأمر [١٧٧/أ] فيه على الاحتمال أن يكون ذلك سبق من [معانى تميزه] (**). وبأحقاب كثيرة أو بما يبين ذلك وهذا الحديث - أعنى [الحديث] (١) - نعمان بن بشير - يدل على أنه كان مذكوراً قبل خلق السموات والأرض بألفى عام، سوى ما يحتمله من الزيادة؛ لأن التنزيل يتضمن ذكر المنزل عليه ويبين خصيصاً بتلك الكرامة.

وحديث [أبى هريرة] (٢) الذى فى هذا الباب عن النبى (ﷺ) «إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام» لو ثبت لم نحتج فيما ذكرناه إلى حجة أخرى؛ لأن الله تعالى إذا أظهر شيئاً من الكتاب الذى قدر إنزاله على عبده وأبرزه لحملة عرشه والطائفين حوله فقد رفع ذكر ذلك المنزل عليه ونوه باسمه لا سيما وفيه ذكره وحثه وبيان ما أرسل به ومنَّ عليه به غير أن فى إسناده مقالاً.

فإن قيل: ولو ثبت أو ليس ما فى السورتين من ذكر غيره من الأنبياء ينقض عليكم تلك [القالة] (***) . قلنا: لو ثبت الحديث فلا خفاء بأن ذكر المذكورين فيهما من الأنبياء تبع لذكره وإذا كان ذكره هو الأصل وذكر غيره كالفرع له لم ينقض ذلك ما استبيننا عليه القول، وإن لم يثبت فتحن فى غنية من الاستدلال به لما ورد فى هذا الباب من الدلائل فى أحاديث الأثبات.

(*) فى شرح الطيبى (٥/ ١٦٦٥) بتحقيقنا: (ذكر، وأمر) .. (ذكرنا) وهو أولى بالسياق.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(١) غير واضحة فى الأصل.

(٢) الحديث رقم [١٤٩١].

١٤٩٠هـ. وقال: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» (غريب).

١٤٩١هـ. وقال: «إن الله تعالى قرأ طه ويس، قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام، فلما

فإن قيل: أو ليس الكتاب الذى كتب الله [فيه] (*) المقادير آتياً على ذكر ما هو كائن إلى يوم القيامة من ملك وجن وإنس، فكيف يتصور منه سابقة ذكر؟

قلنا: إنما كان ذلك لبيان علم الله بالمخلوقات التى أراد خلقها ونفوذ قضائه فيها، ولم يكن هناك ملك ولا جن ولا إنس حتى يذكر أحد منهم على وجه الشرف والفضل، فإن هذا النوع من الذكر إنما يوجد مع وجود سامع من الخلق ولم يكن هناك سامع. ومن الدليل على ذلك حديث عباد بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي (ﷺ) «إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال: ما أكتب قال: القدر ما كان وما هو كائن [إلى أبدأ] (*)» وقد أخرجه أبو داود وأبو عيسى فى كتابيهما، والذى ذكرناه أنه يدل على: أن الفضيلة الخاصة إنما كان لبيان شرف المذكور وبيان درجات المصطفى من عباده وبيان ما أيد به. [١٧٧/ب] من الوحي وبيان ما بينه وبين غيره من الكتب المنزلة من التفاوت فى الفضل فأسمع به من خلق حينئذ من أهل طاعته، وأطلعهم تنويهاً باسمه وتعظيمًا لقدره؛ إذ قد علمنا من مورد الخطاب وفصله أن الشارع إنما ذكر ذلك عن التنزيل وعن نفسه أنه كان عبدالله فى أم الكتاب لبيان ما حوَّله الله وأنعم به عليه وأكرم به وجهه من الشرف والفضل ولا محمل له غير ذلك، وهذا هو الفرق بين الأمرين.

فإن قيل: وما يدريك أن لا يكون الكتب المنزلة قبل القرآن مشاركة له فى سابقة الذكر. قلنا: أعظم تلك الكتب وأبسطها [بياناً] (*) وأكثرها إحكاماً وأوفرها أتباعاً على ما انتهى إلينا من أخبار الأمم «التوراة» وقد عرفنا صحة ذلك من فصل الخطاب فيما نتلوه من كتاب ربنا ونرويه من سنة نبينا، وقد علمنا بالحديث الصحيح أن التوراة قد تأخر فى سابقة الذكر عن القرآن بما لا يضبط ولا يحصى من الأعوام والأحقاب، فغيره أولى أن يكون فى ذلك على مثل حال التوراة أو دونه والحديث هو الذى يرويه عمر بن الخطاب وأبو هريرة وجندب الجلى - رضى الله عنهم - عن النبي (ﷺ) فى محاجة آدم وموسى فيه: «فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين عاماً». ولقد أسهنا فى المقال فى بيان هذا الحديث وكان القصد فيه بيان جملة كثيرة من السنن يتهدى بيانها على هذا المنوال والله أعلم.

[١٤٩٠هـ] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس» أراد بكل شيء الجنس الذى يصح إضافة القلب إليه، إما صورة أو معنى، فإن القلب يستعمل فى كلامهم على وجوه كثيرة منها قلب الإنسان يُعبر به عن المعانى المختصة من الروح والعلم والفهم والعقل والشجاعة وغير ذلك ومنها قلب الجيش وقلب العقرب وقلب الشجر.

ولما كان القلب لب الإنسان استعمل القلب فى لب الأشياء، فقيل: قلب النخلة أى لبها وقولهم: هو عربى قلباً أى خالص. ومنه الحديث: كان على قرشياً قلباً وقد فسره أبو عبيد فقال: فطناً فهماً.

[١٤٩٠هـ] ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى والدارمى. (*) غير واضحة فى الأصل.

[١٤٩١هـ] أخرجه الدارمى، وانظر شعب الإيمان (٤٧٦/٢)، الدارمى (٥٤٧/٢) والحديث فيه إبراهيم بن مهاجر.

سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى
للسنة تتكلم بهذا» (١).

١٤٩٢. وقال: «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» (غريب).

١٤٩٣. وقال: «من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له» (غريب).

١٤٩٤. وعن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد يقول: «إن فيهن
آية خير من ألف آية» (غريب).

١٤٩٥. وقال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

الْمُلْكُ﴾» (٢).

١٤٩٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خبائه على قبر
وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ حتى ختمها فاتى
النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر» (غريب).

١٤٩٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: السم تنزىل، وتبارك
الذى بيده الملك (غريب).

١٤٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف

القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن».

وقوله: (قلب القرآن يس) أى: ليه وذلك لاحتواء تلك السورة مع قصر نظمها وصغر حجمها على
الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعاني الدقيقة والمواعيد الرغبية والزواجر البالغة
والشواهد البليغة والإشارات الباهرة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن العليم لصدر عنه بالرى ومع الرى كان
كالذى لم ينهل من السبيل إلا زبدًا ولم يسمع من البحر إلا خبرًا. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى
عيسى وفى إسناده عن هارون أبى محمد عن مقاتل بن حيان وهارون هذا لا يعرفه أهل الصنعة فى رجال
الحديث فهو نكرة لا يكاد يتعرف.

[١٤٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) إن

[١٤٩٢] موضوع. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٨).

[١٤٩٣] ضعيف جداً. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٩).

[١٤٩٤] حسن. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٣٣٣).

[١٤٩٥] أخرجه أحمد، والترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٩٦] ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى.

[١٤٩٧] أخرجه أحمد والترمذى والدارمى. وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى: هذا حديث صحيح. وكذا فى

شرح السنة.

(١) سبق الكلام على هذا الحديث تحت حديث: (١٤٨٨).

(٢) الملك: ١.

[١٤٩٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٠).

١٤٩٩هـ عن معقل بن يسار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكَلَّ الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة» (غريب).

١٥٠٠هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد، محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين».

١٥٠١هـ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عبدى ادخل على يمينك الجنة» (غريب).

١٥٠٢هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: «وجبت» فقلت: وما وجبت؟ قال: «الجنة».

١٥٠٣هـ عن فروة بن نوفل عن أبيه أنه قال: يا رسول الله علمنى شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشى فقال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك».

صح الحديث فالوجه فيه أن نقول جملة ما يجب علينا القول به والعمل بمقتضاه من كتاب الله ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بهذه الدار، وقسم يتعلق بالدار الآخرة.

ولما كانت هذه السورة آية على جمل ما سيكون بعد الساعة عدلت من طريق المعنى بنصف القرآن. وإنما قلنا: إن صح الحديث لما في إسناده من الوهن فإن أبا عيسى أخرجه في كتابه وهو من مفاريد وفي إسناده يمان بن المغيرة. أبو حذيفة العتري وهو ضعيف، وقد ذكره البخاري وقال: هو منكر الحديث ونحن لم نعرف لهذا الحديث سناداً سوى هذا، ثم إنه يخالف حديث أنس وهو حديث حسن أخرجه أبو عيسى في جامعه ولفظه «إن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان فقال: لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال: أليس معك ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ قال: بلى. قال: «ثلث القرآن». قال: أليس معك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: «أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن قال: «تزوج تزوج». وهذا أولى الحديثين [القبول] (*) وتأويل قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ «ربع القرآن» والله أعلم أن نقول من طريق الاحتمال: إن القرآن كله يشمل على أحكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وعلى أحوال النشأتين وذلك أقسام أربعة و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تشمل إجمالاً على ما يلقاه الإنسان في النشأة الآخرة وعلى هذا

[١٤٩٩] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٤). الإرواء (٣٤١).

[١٥٠٠] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٩٥)، والضعيفة (٣٠٠).

[١٥٠١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٣٩٧).

[١٥٠٢] صحيح. أخرجه مالك والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى (٢٢٢٠).

[١٥٠٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٢). (*) كذا في الأصل.

١٥٠٤. وقال عقبة بن عامر - رضى الله عنه -: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما».

١٥٠٥. عن عبدالله بن خبيب أنه قال: خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه فقال: «قل» قلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».

١٥٠٦. عن عقبة بن عامر أنه قال: قلت يا رسول الله: أقرأ سورة هود أو سورة يونس؟ قال: «لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

فصل

(من الصحاح).

١٥٠٧. قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيماً من الإبل فى عقلها».

١٥٠٨. وقال: «استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيماً من صدور الرجال من النعم من عقلها».

١٥٠٩. وقال: «مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

١٥١٠. وقال: «اقرأوا القرآن ما أثلقت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

التقسيم نبى القول فى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أنها ربع القرآن لما فيها من البراءة من الشرك والتدين بدين الحق، وهذا هو التوحيد الصرف؛ لهذا قرنت فى معنى الإخلاص بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال جابر فى الحديث الصحيح الذى رواه عنه محمد بن جعفر «قرأ - عنى رسول الله ﷺ [١٧٨/ب] - فى ركعتى الطواف بسورتى الإخلاص» هذا، ونحن وإن سلكتنا هذا المسلك يبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة إنما يتلقى من قبل الرسول (ﷺ) فإنه هو الذى يتهى إليه فى معرفة حقائق الأشياء والكشف عن خفيات العلوم، فأما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا وإن سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال.

[١٥٠٤] ومنه حديث عقبة بن عامر فى حديثه «يبين الجحفة والأبواء... الجحفة مهل أهل الشام.

[١٥٠٤] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٠٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٠٦).

[١٥٠٦] صحيح. أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٧).

[١٥٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١١. وسئل أنس رضى الله عنه، كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد يسم الله، ومد بالرحمن ومد بالرحيم.

١٥١٢. وقال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى يتقنى بالقرآن».

١٥١٣. وقال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به».

وسيدكر فى المواقيت. والأبواء: قرية من عمل الفرغ من المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثون أو عشرون ميلاً سميت بذلك لتبوء السيول بها.

ومن الفصل الرضى يليه

[١٥٠٧] منه حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «تعاهدوا القرآن...» الحديث. قد ذكرنا فيما مضى أن التعهد والتعاهد هو التحفظ بالشيء وتجديد العهد به ومعناه - هاهنا - التوصية بتجديد العمل بقراءة؛ لثلا يذهب عنه وفى معناه «استذكروا القرآن»: أى تفقدوا القرآن بالذكر وهو عبارة عن استحضاره فى القلب وحفظه عن النسيان بالتلاوة وهو فى رواية ابن مسعود وفيه «لهو أشد تفصيلاً من الإبل فى عقلها».

التفصى من الشيء التخلص منه. تقول: تفصيت من الديون: إذا خرجت منها، وعقل جمع عقال مثل كتب وكتاب يقال: عقلت البعير أعقله عقلاً وهو أن ينشئ وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعاً فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال. ويجوز تخفيف الحرف الأوسط فى الجمع مثل كُتِبَ وكُتِبَ والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير الكلام: لهو أشد من الإبل تفصيلاً من عقلها.

والمعنى أن صاحب القرآن إذا لم يتعاهده بتلاوته والتحفظ والتذكر حالاً فحالاً إلا كان أشد ذهاباً من الإبل إذا تخلصت من العقال فإنها تنقلت حتى لا تكاد تُلحق.

[١٥١١] ومنه الحديث: سئل أنس - رضى الله عنه - عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: «كانت مداً» أى ذات مد، والمراد منه تطويل النفس فى حروف المد واللين عند الفصول والغايات وفى غير ذلك مما يحسن دونه المد وفى كتاب البخارى «كان يمدّه مداً». وفى رواية: «كان مداً» أى: كان يمدّه مداً وفى المصابيح كانت على ما ذكرنا، ولم نطلع عليه رواية، وفى أكثر النسخ قيده «مداء» على زنة فعلاء أى كانت قراءته مداءً. والظاهر أنه قول على التخمين ممن تخبط فيه بخط [١٧٩/أ] العشواء.

[١٥١٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبى يتقنى بالقرآن» أى ما استمع وذلك عبارة عن حُسن موقعه عند الله، فإن الكلام إذا وقع موقع القبول عُبر عنه بالاستماع، وكذلك الدعاء إذا بلغ مبلغ الإجابة، ومنه قوله «سمع الله لمن حمده» وأذن الله له أذنًا - بفتح الهمزة والذال فى المصدر - أى: استمع قال تعجب بين أم صاحب:

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

فى كتاب أبى داود «ما أذن لنبى حسن الصوت» ومنه الحديث «ما بعث [لنبى] (*) حسن الصوت» وهذه

[١٥١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

[١٥١١] أخرجه البخارى.

[١٥١٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١٤. وقال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

١٥١٥. وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «اقرأ على» قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيري» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

الزيادة ما أراها وردت مورد الاشتراط لإذن الله، بل وردت مورد البيان؛ لكون كل نبي حسن الصوت ومنه الحديث «ما بعث الله نبياً إلا أحسن الوجه، حسن الصوت».

وفيه «يتغنى بالقرآن» ذهب كثير من أهل العلم فيه إلى معنى الإعلان وبدل عليه قوله «يجهر به» فإن ذلك كالتفسير له وقد روى عن أبي عاصم النبيل أنه قال: أخذ ابن خديج بيدي فأوقفتنى على أشعب الطماع، فقال: غنّ ابن أخى ما بلغ من طمعك. أى أخبرنا به معلناً غير مُسرّ وفي معناه قول [ذو] (*) الرمة:

أحبّ المكان القفرَ من أجل أنّي به أتغنى باسمها غير مُعجم

أى أفصح باسمها وأعلن به غير مُخفّ، وأراد بالقرآن هاهنا الجنس الذى يتلى من كتب الله المنزل.

[١٥١٤] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى (ﷺ): «ليس منا من لم يتغن

بالقرآن».

قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى ترديد الصوت وتزيينه بالنغمات، وهذا - وإن اقتضاه اللفظ - فإن أول الحديث يمنع عنه لأن قوله: «ليس منا» من باب الوعيد أى ليس من أهل سنتنا ومن يتبعنا فى أمرنا، ولا خلاف بين الأمة أن قارئ القرآن مثاب على قراءته ماجور من غير تحسين منه صوته فكيف نعلمه مستحقاً للوعيد وهو مثاب ماجور فأحسن ما يذهب إليه فى المعنى إما الإعلان والإفصاح به ونجعله تبعاً للإقرار بتوحيد الله تعالى ونبوة أنبيائه ويجعل الجهر به والإشادة بذكره فى شعار الإسلام وإقامته [١٧٩/ب] كالإعلان بالشهادتين فى صحة الإيمان وإمّا الاستغناء، فإن التغنى ورد بمعنى الاستغناء قال الأعمش:

وكنّتُ امرأَ زمتاً بالعرأ قِ عَقِيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَغْنَى

وقال ابن الأعرابى: إن العرب كانت تتغنى بالركباني إذا ركبنا الإبل وإذا جلست فى الألفية وعلى أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحبّ النبى (ﷺ): أن يكون هجيراًهم^(١) القرآن مكان الركباني وهذا الوجه راجع أيضاً إلى أحد المعنيين: إما رفع الصوت به وإما الاستغناء به عما يُخالفه ويتعداه من الأحاديث، فإن قيل: أو ليس فى الحديث «زيتوا أصواتكم بالقرآن».

قلنا: نعم ونحن لا نترك تحسين الصوت بالقراءة والترديد فيه على وجه لا يخلُ بنظام الكلام ولا يقطع

[١٥١٥] أخرجه فى الصحيحين

[١٥١٤] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى الأصل. والصواب (ذى). (١) يقال ما زال ذلك هجيراً: أى ذأبه وديدته. اللسان (هجر).

١٥١٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: «الله سمانى لك؟ قال: «نعم» قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: «نعم» فذرفت عيناه، وفى رواية: «أمرنى أن أقرأ عليك» ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١٥١٧. وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى العدو. وفى رواية قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، فإنى لا آمن أن يتاله العدو».

(من الحسان).

١٥١٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: جلست فى عصاية من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستر ببعض من العرى وقارىء يقرأ علينا إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارىء فلم ثم قال: «ما كنتم تصنعون؟ قلنا: كنا نستمع إلى كتاب الله، فقال: «الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم» قال: فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة».

اللفظ ولا يزيل الحروف عن أماكنها كيف وقد حمد النبي ﷺ قراءة أبى موسى فقال: «أوتى زمزماً من زمزير آل داود» وروى عن أبى موسى أنه قال: لو علمت أنك تستمع إلى قراءتى لحيرتها لك تحبيراً أو كما قال. ومن أوضح الدلائل على استحباب ذلك واحتساب الأجر فيه قوله ﷺ: «زَيَّنُوا أصواتكم بالقرآن» وسنينه فى موضعه - إن شاء الله - وإنما عدلنا عن هذا الوجه فى تأويل حديث سعد للعلة التى ذكرناها، فأما فى حديث أبى موسى «كإذنه لنبى يتغنّى بالقرآن» فإنه يحتمل أن يؤول على رفع الصوت به للإعلان وعلى تحسين الصوت وترديده وحمله فى حديث أبى موسى على الاستغناء غير مناسب لنظم الحديث.

[١٥١٦] ومته: حديث أنس - رضى الله عنه - قال النبى - عليه السلام - لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن...» الحديث. يوجد القراءة على الشخص من وجهين قراءة تعليم وقراءة تعلم وكان قراءة النبى ﷺ على أبى قراءة تعليم فقرأ عليه ليكون هو أضبط لما يلقى إليه ثم ليأخذ عنه صيغة التلاوة ويتعلم حسن الترتيل والتأدية كما يأخذ عنه نظم التنزيل ويتعلم، ولم يكن ذلك ليتبها له إلا بقراءة الرسول وإنما خص به أبى لما قيض له من الأمانة فى هذا الشأن فأمر الله نبيه أن يقرأ عليه ليأخذ هو عنه رسم التلاوة كما أخذ نبي الله عن جبريل [١٨٠/أ]. ثم يأخذ على هذا النمط الآخر عن الأول، والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبى - رضى الله عنه - بشر كثير من التابعين وهلم جرا».

(ومن الحسان)

[١٥١٨] حديث أبى سعيد الخدرى «فجلس وسطنا ليعدل فينا بنفسه» أى ليجعل لنفسه عديلاً ممن جلس إليهم ويسوى بينه وبين أولئك الزمرة فى المجلس رغبةً فيما كانوا فيه وتواضعاً لربه سبحانه وتعالى. وفيه «يا معشر الصعاليك». الصعلوك الذى لا مال له وصعاليك العرب ذوبانها^(١) وكان عروة بن

[١٥١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥١٨] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٤٠).

(١) فى لسان العرب: [ذأب]: يقال لصعاليك العرب: ذؤبان؛ لأنهم كالذئباب. وذكره ابن الأثير فى ذؤب، قال: والأصل فى ذؤبان الهمز، ولكنه خفف، فانقلبت واواً.

١٥١٩. وقال: «زينوا القرآن بأصواتكم».

١٥٢٠. وقال: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم».

١٥٢١. عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

١٥٢٢. وعن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسمر

بالقرآن كالمسمر بالصدقة» (غريب).

الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان جمع الفقراء في حضيرة وكان يُجرى عليهم مما يغنمه. وصعاليك المهاجرين: فقراؤهم.

[١٥١٩] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم» أى زينوا أصواتكم به كذا فسره كثير من العلماء وقالوا: إنه من المقلوب الذى كانت العرب تستعمله فى كلامهم كقولهم: إذا طلعت الشمس واستوى العود على الخرباء أى: استوت الخرباء عليه. وأنشد الأخفش:

وتلحق خيل لا هوادة بينهم وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

أراد وتشقى الضياطرة بالرماح فقلبه وهذا السياق الذى أورده مؤلف الكتاب رواية الأعمش عن طلحة بن عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء، وقد رواه معمر عن منصور عن طلحة عن البراء عن النبي ﷺ: «زينوا أصواتكم بالقرآن» وهى أولى الروايتين وأرضاهما، وروى الخطابى عن ابن الأعرابى عن عباس الدورى عن يحيى بن معين عن أبى قطن عن شعبة أنه قال: نهانى أيوب أن أحدث: «زينوا القرآن بأصواتكم» والمعنى: ارفعوا به أصواتكم واجعلوا ذلك هجيراًكم ليكون ذلك زينة لها وقد اغترّ بظاهر هذا الحديث أقوام عدل بهم الهوى عن منهج الحق فتأهوا فى [بحارة] (*) الإفراط فتدرجوا فى تحسين الصوت مع التجويد إلى [التزديد] (*) فى الألحان والأخذ بكتاب الله مأخذ الأغاني وكان أول من قرأ بالألحان على ما بلغنا عبيد الله بن أبى [بكرة] (*) وكان يقرأ قراءة حزن فورثه منه ابن ابنه عبيدالله بن عمر بن عبيدالله وإليه تنسب قراءة العمري وأخذ عنه الأباضى ثم أخذ عن الأباضى [١٨٠/ب] سعيد العلاف، وكان الهشيم وأبان وابن أعين يدخلون فى القراءة من الألحان الغناء والحداء.

والقراءة على الوجه الذى يهيج الوجد فى قلوب السامعين، ويورث الحزن ويجلب الدمع - مستحب ما لم يخرج التغنى عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف؛ فإذا انتهى إلى ذلك عاد الاستجاب فيه كراهة وأما الذى أحدثه المتكلمون، وأبدعه المرتنون بمعرفة الأوزان وعلم الموسيقى؛ فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل [المراثيات] (***) حتى لا يكاد السامع يفهمه من كثرة

[١٥١٩] صحيح. أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٨٠).

[١٥٢٠] ضعيف. أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٥٥، والضعيفة (١٣٥٤).

[١٥٢١] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والدارمى.

[١٥٢٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. (*) غير واضح فى الأصل.

(**) هكذا بالأصل ولعلها المراثيات.

١٥٢٣هـ عن صهيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» (ضعيف)
 عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.
 ١٥٢٤هـ وروى أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف والأول أصح.

فصل

(من الصحاح).

١٥٢٥هـ قال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرانها فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرتينا، فقال له رسول الله ﷺ: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت» ثم قال لى: «اقرأ» فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه».
 ١٥٢٦هـ وقال ابن مسعود: سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته: فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: «كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

النعلمات والتقطيعات - فإنه من أشنع البدع، وأسوأ الأحداث في الإسلام؛ ونرى أدنى الأقوال وأهون الأحوال فيه أن توجب على السامع التكبير، وعلى التالي التعزير.

[١٥٢٣] ومنه: حديث يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة - رضى الله عنها - عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً المراد منه حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد، وأما الرواية الأخرى: أنه كان يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف - فإنها ليست بسديدة في السنة، ولا بمرضية في اللهجة العربية؛ بل هي صيغة لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة وأصحاب اللسان؛ فإن الوقف الحسن ما اتفق عند الفصّل والوقف التام من أول الفاتحة عند قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وكان ﷺ أفصح الناس لهجة، وأتمهم بلاغة؛ حتى صدر عن سوره كل بليغ بالرى، وقد استدرك الراوى ذلك بقوله: والأول أصح.

ومن الفصل الذى فيه أورد المؤلف فى هذا الفصل أحاديث. وفيها ما يفتقر إلى البيان.

[١٥٢٥] كقوله فى حديث عمر وهشام بن حكيم رضى الله عنهما: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» وقد مر بيان ذلك فى كتاب العلم، مستوفى، فليراجعه المقتدر إليه.

[١٥٢٧] ومنه قول أبى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى

[١٥٢٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٤٩٧٧).

[١٥٢٤] رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل لأن الليث روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة وحديث الليث أصح. قال الألبانى: كذا قال، ونحن نرى أن الأصح حديث ابن جريج؛ لأنه تابعه على إسناده نافع بن عمر الجمحى؛ وهو ثقة ثبت وقد صحح حديث ابن جريج الدارقطنى وغيره، كما بيته فى: «تخريج صفة صلاة النبي ﷺ».

[١٥٢٦] أخرجه البخارى.

[١٥٢٥] أخرجه فى الصحيحين

١٥٢٧. وعن أبي بن كعب أنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءته صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءته صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقرأ فحسن شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنا أنظر إلى الله تعالى فرقاً فقال لي: «يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام».

١٥٢٨. وقال ابن عباس إن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

(من الحسان).

١٥٢٩. عن أبي بن كعب أنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل إنني بعثت إلى أمة أمين منهم المعجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» وفي رواية: ليس منها إلا شاف كاف وفي رواية عن أبي أن النبي ﷺ قال: «إن جبريل وميكائيل أتاني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: أقرأ القرآن على حرف، وقال ميكائيل، استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف».

١٥٣٠. عن عمران بن حصين أنه مر على قاض يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس».

الجاهلية؛ يريد أنه كان أعظم في نفسي مما كنت عليه في الجاهلية؛ وإنما استعظم الحالة التي ابتلى بها فوق ما استعظم حالته الأولى؛ لأن الشك الذي [١٨١/أ] يداخله في أمر الدين ورد على مورد اليقين، والنكرة بعد المعرفة أطم وأظلم.

وفيه: «ففضت عرقاً» إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركاً بالتميز فإن فيه إشارة إلى أن العرق فاض منه حتى كان النفس فاضت معه. ومثله قول القائل: سالت عيني دمعاً.

وفيه «كأنا أنظر إلى الله فرقاً»، والفرق بالتحريك: الحرف، أى أصابني من خشية الله والهيبه منه فيما قد غشيتني ما أوقفني موقف الناظر إلى الله إجلالاً وحياءً، والله أعلم.

[١٥٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٢٧] أخرجه مسلم.

[١٥٢٩] أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود.

[١٥٣٠] أخرجه أحمد والترمذي.

[٩] كتاب الدعوات

(من الصحاح).

١٥٣١. قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله، من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً» وقال: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين أذيت، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وذكاة وقربة تقر به بها إليك يوم القيامة».

١٥٣٢. وقال: «إذا دعا أحدكم فلا يقل، اللهم اغفر لى إن شئت، ارحمنى إن شئت، ارزقنى إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له» وفى رواية: «ولكن ليعزم وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه».

١٥٣٣. وقال: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

١٥٣٤. وقال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل».

١٥٣٥. وقال: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١٥٣٦. وقال: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

ومن كتاب الدعوات

(من الصحاح)

[١٥٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه... الحديث، العهد هنا: الأمان؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، والمعنى: أسألك أماناً لن تجعله خلاف ما أترقبه وأرتجيه؛ بأن تجعل ما بَدَر منى مما يناسب ضعف البشرية، إلى مؤمن من أذية أنحو بها نحوه، أو دعوة أدعو بها عليه - قربة تقر به بها إليك، «فإنما أنا بشر أتكلّم فى الرضا والغضب»، وفى غير هذه الرواية: «اللهم إنما أنا بشر، أسف كما يأسفون» أى: أغضب كما يغضبون، «فلا آمن أن أدعو على مسلم فيستضر به». وهذه هى الرأفة التى أكرم الله بها وجهه حتى حظى بها المسيء، فما ظنك بالمحسن؟! قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

[١٥٣١] أخرجه مسلم و«اللهم إنى اتخذت عندك...» أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٣٢] أخرجه البخارى.

[١٥٣٤] أخرجه مسلم.

[١٥٣٦] أخرجه مسلم.

[١٥٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة/ ١٢٤.

(من الحسان).

١٥٣٧. قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
ويروى: «الدعاء مخ العبادة».

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢). قلت: وإنما وضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقاً للرجاء، بأنه حاصل، إذ كان موعوداً بإجابة الدعوة، ولهذا قال: «لن تخلفني» أحل [العهد] (٣) المستول محل الشيء الموعود؛ ثم أشار إلى أن وعد الله لا يتأتى فيه الخلف، فإن الألوهية تنافيه، وفيه: «صلاة وزكاة» صلاة: أى رحمة ورافة، يخصه بها، والصلاة ترد بمعنى الخنو والتعطف، ووضع هنا موضع الترحم والرافة؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٤) جمع بينها وبين الرحمة ليفيد معنى التكرار؛ أى كرة بعد أخرى، قال كعب بن مالك، رضى الله عنه:

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَنَامُ الْمُسْبِلُ

وزكاة: أى طهارة لهم من الذنوب، ونماء وبركة فى الاعمال. [١٨١م/ب].

[١٥٣٧] ومن الحسان حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»
ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٥) . الآية.

قلت: ذكر الآية بعد الحديث على وجه البيان له؛ لأن فى الآية الأمر بالدعاء، والقيام بحكم الأمر هو العبادة، والعباد إذا سأل ربه وشكا إليه ضره، ورفق إليه حاجته فقد علم أن ربه مرغوب إليه فى الخوائج، ذو قدرة على ما يشاء، وعلم أنه عبد ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، واعترف بالفقر والفاقة والذلة لمن يدعوهم فلذلك قال: «هو العبادة» ليدل على معنى الاختصاص، كما تقول لمن يحمى الحقيقة: هو الرجل، ثم إنه إذا رأى إنجاح الأمور من الله قطع أمله عمَّن سواه، ودعاه لحاجته موحداً، وهذا هو الأصل فى العبادة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقد يدعى فما يستجيب فما وجه الآية؟.

قلنا: المراد من الدعاء فى الآية هو المستجمع لشرائطه؛ وقال بعض العلماء: «ادعوني أستجب لكم» أى بحسب نظرى لكم، ورحمتى بكم؛ لا بحسب أمانيتكم، ولا أهوائكم، صحت أو فسدت، حقت أو بطلت؛ لأن هذه الآية غير منفردة فى القرآن عن أخرى فيها تبيانها، وهى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ (٦)، وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ (٧). فربما دعا الإنسان ما يتضمن شراً ولا يشعر به، فدل الآيتان على أنه يستجيب الدعاء المستجمع بشرائطه.

وفى معنى هذا الحديث حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» فإن مخ الشيء خالصه، ومخ العظم نقيه، وكذلك مخ الدماغ، ومخ العين شحمها.

[١٥٣٧] حديث صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى، وابن ماجه.

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (٥/ ١٧٠٥).

(٤) البقرة: ١٥٧. (٥) غافر: ٦٠. (٦) المؤمنون: ٧١. (٧) الإسراء: ١١.

١٥٣٨. وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» (غريب).
١٥٣٩. وقال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».
١٥٤٠. وقال: «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء».
١٥٤١. وقال: «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».
١٥٤٢. وقال: «سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج».
١٥٤٣. وقال: «من لم يسأل الله يغضب عليه».
١٥٤٤. وقال: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعنى أحب إليه «من أن يسئل العافية».
١٥٤٥. وقال: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء».

[١٥٣٩] ومنه: حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء... الحديث». القضاء: الأمر المقدور، والذي يهتدى إليه من تأويل هذا الحديث وجهان: أحدهما أن نقول: أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه، ويتوقاه، فإذا وفق العبد للدعاء دفع الله عنه ذلك، ويكون تسميته بالقضاء على المجاز والاتساع على حسب ما يعتقد المتوقى عنه، ويزيد هذا المعنى وضوحاً حديث أبي خزيمة عن أبيه: يارسول الله! رأيت رقى نسترقئها، وتقاة نتقيها، ودواء نتداوى به، أيرد ذلك من قدر الله شيئاً؟ قال: «هى من قدر الله». ثم إننا نقول: كما لم يحسن منهم ترك التداوى [١٨٢م/أ] مع إيمانهم بالقدر - لم يجز لهم ترك الدعاء وقد أمر الله به، مع علمهم بأن المقدور كائن؛ لأن حقيقة المقدور وجوداً وعدمًا مخفية عنهم.

والآخر أن نقول: إن كان المراد من القضاء الحقيقة فالمراد من الرد تهوينه وتيسير الأمر فيه؛ حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل، وقد كنت معنيا بهذا التأويل من غير أسوة، حتى اطلعت على نحوه من أقاويل أهل العلم، منهم أبو حاتم السجستاني، ويدل على صحة هذا التأويل.

- [١٥٣٨] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٣٩٢).
- [١٥٣٩] أخرجه الترمذى.
- [١٥٤٠] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢) جزء من حديث طويل، والحاكم فى المستدرک (٤٩٣/١). وضعفه الذهبى بأحد رواته قال: عبدالرحمن بن أبى بكر وإه.
- [١٥٤١] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٨.
- [١٥٤٢] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٧٨).
- [١٥٤٣] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٨٦)، وابن ماجه (٣٨٢٧).
- [١٥٤٤] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢).
- [١٥٤٥] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٢٩٠).

- ١٥٤٦هـ. وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».
- ١٥٤٧هـ. وقال: «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها» ويروى: «فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم».
- ١٥٤٨هـ. وقال: «إن ربكم حسي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» (أى خالياً).

ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الدعاء يرفع عما نزل ومما لم ينزل» أى: فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه أو يرضيه به؛ حتى لا يكون فى نزوله متمنياً بخلاف ما كان مما لم ينزل، بأن يصرفه عنه، أو يمدّه قبل النزول بتأييد منه، يخفف معه أعباء ذلك إذا نزل به.

[١٥٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». يؤول هذا الحديث من وجهين: أحدهما أن يقال: كونوا أوان الدعاء على حالة تستحقون معها الإجابة، وذلك بإتيان المعروف، واجتناب المنكر، وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه؛ حتى تكون الإجابة على قلبه أغلب من الردّ، وقد مرّ نظير هذا القول فى تأويل قوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». والآخر أن يقال: أراد: ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة؛ لأن الداعى إذا لم يكن متحققاً فى الرجاء لم يكن رجاءه صادقاً، وإذا لم يكن الرجاء صادقاً لم يكن الدعاء خالصاً، والداعى مخلصاً؛ فإن الرجاء هو الباعث على الطلب، ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل.

[١٥٤٨] ومنه: حديث سلمان - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ربكم حسي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً» أى لا يفعل ذلك؛ لأن المعبود أن المستحي من الشيء لا يفعله؛ بل يتركه، ومعنى قولنا: لا يفعل أى: لا ينبغي للسائل أن يضر غيره لأن ذلك هو الأحسن، وحسن الظن بالله فى الجملة هو الأولى، فليكن ظن الداعى بربه أنه داخل فى هذا الوعد، وإن كان ذلك خيراً يحتمل إطلاقه من الخصوص والتقييد بالشروط ما يحتمله الأمر والنهى [١٨٢/ب].

ثم إن قوله: «أن يردهما صفراً» لا يثبت أن دعوته مستجابة؛ بل يشعر بأنهما لا تردان بغير شيء: من قضاء حاجة أو ثواب، أو نحو ذلك. وقوله: «صفراً» أى: خالية، يقال: صفر الشيء - بالكسر - أى: خلا، والمصدر الصفر بالتحريك، ولا يدخلون فيه تاء التانيث؛ بل يستعملونه على صيغته هذه فى المؤنث والمذكر، والتثنية والجمع، قال الشاعر:

لدار صفر ليس فيها صافرٌ

وقال آخر: [أراد] (*) صفراً: ليس فيهن صافرٌ.

- [١٥٤٦] حديث حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٤٥).
- [١٥٤٧] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٩٣)، والصحيحة (٥٩٥).
- ويروى: «فإذا فرغتم...» قال الألبانى: هذه الزيادة واهية جداً. وقد استوعب الكلام على طرقها، وبين نكارتها فى الصحيحة ح/ ٥٩٥ وهذا يدل على صحة قول العز بن عبد السلام: «لا يمسح وجهه إلا جاهل».
- [١٥٤٨] أخرجه الترمذى وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٢٠٧٠)، وصحيح أبى داود. (*) غير واضحة فى المخطوط، وتحتمل أيضاً: (أراه).

١٥٤٩. وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه .

١٥٥٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .

١٥٥١. وقال رسول الله ﷺ: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب» .

١٥٥٢. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك ولا تنسنا» فقال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا .

١٥٥٣. وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة

[١٥٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه» .

قلت: رفع اليدين فى الدعاء سنة سار فى الأولين والآخرين سائرهما، ولما كان الاجتهاد فى الابتهاج والضراعة بأقصى ما تمكن العبد بين يدى الله من حق الدعاء استحب له أن يجمع فيه - بعد الإخلاص - بين القول والفعل، فكان الشئ على الله تعالى بمحامد صفاته، والاعتراف بالذلة والمسكنة، والقصور عما يتغنيه - ابتهاجاً قولياً، ومدد اليد على سبيل الضراعة ابتهاجاً فعلياً؛ لأنه يصير بذلك كوسائل المتكفف المتعرض لأن يملأ كفه مما يسد خلته؛ ولما كانت هذه الصيغة صيغة ضراعة استحب له أن يبالغ فى مدد اليدين على حسب ما به من الفاقة، فكلما كانت الحاجة أمس كان مد اليد أشد؛ فإنه إذا رفعهما إلى السماء مبالغاً فى الرفع - كان كالحرص على شىء يتوقع تناوله، فيجتهد أن تكون يده أقرب إليه .

وفى الحديث: «كان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء» وقد ذكرنا أن المراد به: كل الرفع؛ لما صح عندنا أنه كان يرفع يده حالة الدعاء، وذلك الذى فى الاستسقاء للمبالغة فى إظهار الفاقة، وامتناس الحاجة؛ فإن الناس يمتحنون من حبس المطر عنهم بما لا صبر لهم عليه . وفى الحديث: «كان النبى ﷺ إذا أصابته شدة رفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض إبطيه» وأما مسح الوجه بهما فى خاتمة الدعاء فتراه من طريق التحين والتفائل؛ كأنه يشير إلى أن كفيه ملتتا من البركات السماوية، والأنوار الإلهية، فهو يفيض منها على وجهه الذى هو أولى الأعضاء بالكرامة .

[١٥٥٢] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - استأذنت النبى - عليه السلام - فى العمرة فأذن

[١٥٤٩] أخرجه الترمذى، وقال أبو زرعة: (حديث منكر، أخاف ألا يكون له أصل). وانظر كلام الشيخ عليه فى تعليقه على حديث (٥٩٥) فى السلسلة الصحيحة .

[١٥٥٠] صحيح . أخرجه أبو داود .

[١٥٥١] أخرجه الترمذى وأبو داود .

[١٥٥٢] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى .

[١٥٥٣] ضعيف . أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٩١)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨) .

المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرك ولو بعد حين».

[١٨٣/أ] لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك». الرواية فى «أخى» - على ما بلغنا - بلفظ التصغير، وليس المراد منه ومن نظائره فى هذا الباب معنى التصغير بل الاختصاص بالتلطف والتعطف هو المراد. وفى معناه قول الله سبحانه فى عدة مواضع فيما قصّ علينا من أمر عبده لقمان: ﴿يا بني﴾، وكذلك فى قصة يوسف عليهما السلام.

وأما مُساءلته عمر - رضى الله عنه - أن يشركه فيما يدعو به لنفسه فإنها محتملة لوجوه: أحدها: استشعار الخضوع وإظهار الفاقة فى مواقف العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدأيته، وأصاب الرحمة ببركته. والثانى: تحريض الأمة على حسن الرغبة فى دعاء إخوانهم من المؤمنين، والتجافى عن الرغبة عنهم لتوهم الاستغناء؛ مع إحاطة العلم بأن رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن دعاء عمر وغيره. والثالث: تعليم المؤمنين ألا يرغبوا بأنفسهم فى مظانّ الرجاء، ومواقع الطلب. والرابع: إرشاد المستول إلى ما هو الأصلىح له، والأولى به؛ إذ كان يعلم ﷺ أن عمر يتفجع بدعائه له أكثر مما يتفجع بدعائه لنفسه.

والخامس: الإشادة بذكره فى السامعين. والسادس: تعريفه بما أنعم الله عليه؛ ليقوم بواجب الشكر. وأى طريق سلكناه فى تأويله فإنه لا يخلو عن الحجة الناطقة بفضل عمر - رضى الله عنه - وفيه: «قال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا» يحتمل أن تكون الكلمة المذكورة قوله «يا أخى أشركنا فى دعائك»، ويحتمل أن تكون قضية أخرى لم يرد أن يصرح بها توقيهاً عن استحلاء الطبع وغير ذلك بما لا يؤمن عليه من آفات النفوس. فإن قيل: أو ليس قد حدثت بما حدثت، ولم يحل ذلك عن مثل ما يدعى فيه التوقى قلنا: يحتمل أنه حدث به لأن النبى ﷺ حدث به على ملا من الناس، ثم إنا قدرنا القول على ما قدرنا نظراً إلى علم عمر بالله، وخشيته منه، ومعرفة بآفات النفوس وتباعده من حب الشناء والمحمدة، وإلا فالمسألة التى نحن ننقّر عنها بمعزل عن هذه [١٨٣/ب] التقديرات سؤالاً وجواباً، وذلك لأن الشناء إذا كان من قبل الرسول ﷺ كان متجانهاً عن مظانّ الآفات ويحق من صاحبه أن يتحدث به لوجهين: أحدهما: أنه قول صدر عمّن أيد بالمصمة فى مقاله بل فى سائر أحواله فيحق أن يُسرَّ به ولا يُسرَّ به؛ لأنه الحق الأبلج والبشرى من الله العزيز.

والآخر: أن النبى ﷺ عارف بأوضاع الأمة لا يواجه أحداً منهم بتزكية أو ثناء إلا وقد ألهم سلامته عما يتوقع فى ضمن ذلك من الآفة، وما أحق هذا الوجه بالصواب وهو الذى سأل الله تعالى أن يجعل لعنه وشتمه وضربه لمن قصده به زكاة ورحمة، فأنى يتوهم أن يعود مدحه ذمّاً، أو يعود ثناؤه وبالأ، فأبى الله ذلك، ويأباه من نور الله قلبه بالإيمان.

١٥٥٤. وقال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم».

[١] باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه

(من الصحاح).

١٥٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

١٥٥٦. وقال: «سبق المفردون» قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

١٥٥٧. وقال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت».

[١٥٥٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ؛ «ثلاث دعوات مستجابات، لا تشكوا^(١) فيهن» قلت: كل ما أخبر عنه النبي ﷺ فإنه برئ من الشك مبنى على اليقين، وإنما قال ذلك على وجه التأكيد ليفيد معنى قوله «لا تشكوا فيهن» ثم ليعلم أن الأمر في الإجابة على ما ذكرنا من التقييد بالشروط، والارتهان بالخصوص، واختصاص هؤلاء الثلاثة بإجابة الدعوة لانقطاعهم إلى الله بصدق الطلب، ورقة القلب، وانكسار البال، ورثانة الحال؛ أما المسافر فلأنه منتقل عن الوطن المألوف، ومفارق عمن كان يستأنس به، مستشعر في سفرته من طوارق الحدائن، فلا يخلو ساعتئذ عن الرقة والرجوع إلى الله بالباطن. وأما المظلوم فإنه متقلب إلى ربه على صفة الاضطراب. وأما الوالد فإنه يدعو لولده على نعت الخير والرقة، وإيثار الولد على نفسه بما يستطيع، فيخلص في دعائه مبلغ جهده.

ومن باب ذكر الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «سبق المفردون...» الحديث يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها، وبالفتح والتخفيف فيها، واللفظان وإن اختلفا في الصيغة فإن كل واحد منهما في المعنى قريب من الآخر، إذ المراد منه: المستخلصون لعبادة الله يتخلون (ب/١٨٤) بذكره عن الناس، المعتزلون فيه، المتبتلون إليه، الذين وضع الذكر عنهم الأوزار، فهجروا الخللان، وتركوا الأسباب، فأفردوا أنفسهم لله عن العلائق، وأفردوا عن الأقران، ورققوا عن إيثار اللذات واتباع الشهوات؛ إذ لا يصح عبد أن يهتدى إلى معالم التوحيد، ويأوى إلى كنف الفردانية، إلا بصحة الانقطاع إلى الله، وهو مقام التفريد.

وبصحة ما وقعت الإشارة إليه يشهد التنزيل، قال الله - سبحانه - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٢) نَبَهُ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ الدَّائِمَ إِنَّمَا يَتَهَيَّؤُ بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ، وَتَبْتِيلِ النَّفْسِ عَمَّا سِوَاهُ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي مَعْنَى «الْمَفْرُدُونَ» وَ«الْمَفْرُدُونَ».

[١٥٥٤] حسن - أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٠٣٠).

[١٥٥٥] أخرجه مسلم.

(١) كذا في المخطوط.

(٢) المزمل: ٨.

[١٥٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٥٦] أخرجه مسلم.

١٥٥٨ . عن حنظلة الأسيدى أنه قال: انطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت: نافق حنظلة، قال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟!» قلت: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لو تدمون على ما تكونون عندي وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» (ثلاث مرات).
(من الحسان).

١٥٥٩ . قال رسول الله ﷺ: «الأ أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله».

١٥٦٠ . وعن عبدالله بن بسر أنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال:

فإن قيل فلم قالوا: وما المفردون، ولم يقولوا: ومن المفردون؟ قلنا: لأنهم فتشوا عن معرفة معنى هذا اللفظ عند الإطلاق، فإن قيل: فلم عدل النبى ﷺ عن بيان اللفظ إلى حقيقة ما يقتضيه؟ قلنا: توقفا للسائل بالبيان المعنوى على الوضع اللغوى، وكان ﷺ معنياً بإيجاز البيان، فبعد إيضاح المراد منه، اعتمد فى التقرير اللفظى على أفهام السامعين، فإنهم كانوا على بصيرة من نكت هذه اللهجة وفقرها، عارفين بالكنايات التى تتداولها السنن هذا البيان وتمتعها، فاكتفى فيه بالإشارة المعنوية إلى ما اتبهم عليهم من الكناية اللفظية.

[١٥٥٨] ومنه حديث حنظلة الأسيدى رضى الله تعالى عنه: «إذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات» المعافسة: المعالجة، والمراد منه الاستمتاع بالأزواج والأولاد، والقيام بتدبيرهم والاهتمام بعمارة الضيعات، وتشميره أخذ من العفس، وهو الحبس والابتدال أيضاً، وذلك لأن المعنى بالشىء المهم به، وتدبيره بحس نفسه عليه ويتذللها له. وأما قوله: «ولكن ساعة فساعة» تقديره: ولكن تكونون ساعة فى الحضور فتؤدون حقوق ربكم، وساعة فى الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم. وأدخل فاء التعقيب فى الثانية تبييناً على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى وأن الإنسان لا يصبر على الحق الصرف، والجد المحض، بل يكون ساعة فى المنشط، وساعة فى المكره. وأعاد القول ثلاثاً لإرادة للتأكيد، وتأثير القول فيه حتى يزيل عنه ما اتهم به نفسه. وقوله: «ولكن ساعة فساعة» محتمل للترخيص وهو أظهر، ومحتمل للحث على التحفظ به لئلا تسأم النفس عن العبادة؛ وذلك مثل ما روى فى الأثر: «روحوا القلب ساعة فساعة».

(ومن الحسان)

[١٥٦٠] حديث عبد الله بن بسر: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله». قلت: إنما عدل فى الجواب عن وتيرة السؤال لأن الرجل سأل عما لا يصح

[١٥٥٨] أخرجه مسلم.

[١٥٥٩] أخرجه مالك، وأحمد، والترمذى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح، وانظر صحيح الكلم الطيب

ح/١.

[١٥٦٠] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

«طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» قال: يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

١٥٦١. وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر».

١٥٦٢. وقال: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة، ومن قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة».

١٥٦٣. وقال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة».

١٥٦٤. وقال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة يوم القيامة إن شاء الله عفا عنهم وإن شاء أخذهم بها».

١٥٦٥. وقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله» (غريب).

١٥٦٦. وقال: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى».

١٥٦٧. وقال: «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملائكتهم فى ملائكتهم».

للإنسان أن يحكم عليه بعلمه، وهو الخيرية التى غُيبت عنا حقيقتها، وأظهرت لنا أماراتها؛ فأخبره بالامارة التى جعل للإنسان إلى معرفتها سبيل.

[١٥٦٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة» أى حسرة، والموتور: الذى قتل له قتيل، فلم يدرك، تقول: وتره يتره وترأ وتره، وكذلك: وتره حقه أى: نقصه، وكلا الأمرين معقب للحسرة، فعبر عنه فى الحديث بالحسرة.

[١٥٦٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بى»... الحديث. الظن: ما كان كالواسطة بين اليقين والشك، استعمل تارة بمعنى اليقين، وذلك إذا قويت أمارته؛ وتارة بمعنى الشك إذا ضعفت أماراته؛ وبمعناها ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (١) أى يوقنون. وقال جل جلاله: ﴿وَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٢) أى: توهموا، وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

[١٥٦١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، وانظر الضعيفة (١١٥٠).

[١٥٦٢] حديث صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٦٣] حديث صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٥٦٤] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٦٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٥٦٦] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، والسلسلة الضعيفة (٩٢٠).

[١٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) البقرة: ٤٦. (٢) القصص: ٣٩.

١٥٦٨. وقال: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

﴿وَوَظُّوا أَنْ لَأَمْلَجًا مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ﴾^(١)، وقوله: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾^(٢).

فالاول من اليقين، والثاني من الشك. فقوله: «أنا عند ظن عبدي بي» أي: عند يقينه بي، في الاعتماد على، والاستيثاق بوعدى، والرغبة من وعيدى، والرغبة فيما عندى، والاستغناء بي، [والاستغفار]*^(*) عنى؛ أعطيه إذا سألتى، [١٨٣م/ب] وأستجيب له إذا دعاني. كل ذلك على حسن ظنه، وقوة يقينه بي؛ وشاهد هذا قوله ﷺ في حديث أبى هريرة أيضاً: «علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به، غفرت لعبدي» وفيه: «وأنا معه إذا ذكرني»: يعنى بالتوفيق والمعونة، وفيه: «فإن ذكرني في نفسي». الحديث؛ الذكر من الله: حسن قبوله منه، والمجازاة له بالحسنى، فالمراد من قوله هذا أن العبد إذا ذكره في السر آتاه الله ثواب ذلك سرّاً على منوال عمله. فإن قيل: قد علمنا فائدة الذكر الخفى من العبد، وذلك أنه يكون من الآفات الداخلة على الأعمال بمعزل، ومن الإخلاص لله بمكان؛ فما فائدة ذكر الله تعالى عبده في الغيب قلنا: الاصطفاء والاستتار؛ فإن الله تعالى إنما يدع علم الشيء بمكان (٣) استتاراً به، وفيه أيضاً عن اطلاع الملائكة الأعلى عليه، وتوقى عمله عن إحاطة علم الخلق بكنهه ثوابه. ونظير هذا المعنى قد تقرر في بيان [حديث]^(٤): «الصوم لى وأنا أجزي به». وفيه أيضاً تنبيه على كون العبد من الله بمكان [تكنه]^(٥) عن الأغيار.

وفيه «وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم»: المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به [وأفضل]^(٥) مما تقرب به إلى ربه. فإن قيل: أو ليس في قوله: «فى ملا خير منهم» الحجة البينة لمن يذهب إلى تفضيل الملائكة على سائر البشر؟ قلنا: نرى الفضل من البشر عليهم لأفاضل المرسلين ثم لأفاضل المقربين؛ ثم نرى التوقف فيما سوى ذلك، مع تقديم كثير من خواص الأمة على المتأخرين فى المنزلة عن أفاضلهم، أعنى الملائكة، وعلى هذا نجعل أفاضل المرسلين كالمستثنى عنهم على وجه التخصيص فى جملتهم، فإن قيل: فما تقول فيمن ذكر الله تعالى فى ملا دخل فى غمارهم. [المفضلين؟ قلنا: تقدر الأمر على أنه ذكر ذلك العبد بسمع من الرسول المفضل فى أفاضل الملائكة؛ فصار هو أيضاً من جملة أولئك الملائكة بانضمامهم إليه، فصارت هذه الملا خيراً من الملا الأولى، ثم إن الخيرة فى هذا الباب وهذا الحديث محتملة لأن تكون راجعة إلى ما يكون المذكور بصدده، أى: ملا خير من الملا الذين ذكر الله تعالى. (١/١٨٣) (١/١٨٥) ب).

[١٥٦٨] ومنه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «وإن لقيني بقراب الأرض خطيئة»: قراب الأرض: ما

يقارب ملئها، قال الشاعر:

فإن قراب الأرض يكفيك ملؤه

- [١٥٦٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: ١١٨. (٢) آل عمران: ١٥٤. (٣) مكان لحن بياض فى المخطوط. (٤) كذا فى المخطوط. (٥) غير واضحة فى المخطوط ولعلهما (الأخر).

(٥) غير واضحة فى المخطوط.

١٥٦٩. وقال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد منه».

١٥٧٠. وقال: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم»، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا إلى السماء»، قال: «فيسألهم الله وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض قال: «فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟» قالوا: «يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك»، قال: «فيقول: هل رأوني؟» قال: «فيقولون لا والله ما رأوك» قال: «فيقول: كيف لو رأوني؟» قال: «فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسييحاً» قال: «فيقول: فما يسألون؟» قالوا: «يسألونك الجنة» قال: «وهل رأوها؟» قال: «فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها» قال: «فيقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة»، قال: «فيقول: فممن يتعوذون؟» قال: «يقولون: من النار» قال: «وهل رأوها؟» قال: «يقولون: لا والله يا رب ما رأوها»، قال: «يقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة، قالوا: ويستغفرونك» قال: «فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم بما استجاروا» وقال: «يقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة» ففى رواية:

[١٥٦٩] ومنه حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: لن يتقرب إلى أحد بمثل ما فرضت عليه... الحديث يُعدُّ هذا الحديث من مشكلات الأحاديث، وإنه ليس على من يسره الله عليه، والذي يشكل منه قضيتان: إحداهما (١/١٨٦) «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. والأخرى: «وما ترددت في شيء أنا فاعله».

فأما معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به» إلى تمام الفصل أى: أجعل سلطان حبي غالباً عليه حتى [يلب عنه] (١) الاهتمام بشيء غير ما يقربه إلى، فيصير [متخلفاً] (١) عن الشهوات، ذاهلاً عن الحظوظ والملاذات حيثما تقلب وأينما توجه لقي الله تعالى يبرأى منه وسمعه، لا تطور حول حاله الغفلة، ولا يحول دون شهوده الحجة، ولا يعترى ذكره النسيان، ولا يخطر بباله الأحداث والأعيان، يأخذ بمجامع قلبه حب الله، فلا يرى إلا ما يحبه، ولا يسمع إلا ما يحبه، ولا يفعل إلا ما يحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك يداً ومؤيداً وعتوتاً ووكيلاً، يحمى سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه، فذلك معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد براضى الله، وحسن رعاية الله له،

[١٥٦٩] أخرجه البخارى.

[١٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبى (٥/ ١٧٢٧).

«يقولون رب فيهم عبد خطاء إنما مر فجلس معهم» قال: «فيقول: وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

وذلك على سبيل الاتساع، وهو شائع في كلام العرب، إذا أرادوا اختصاص الشيء بنوع من الخصوصية، والاهتمام به والعناية والاستغراق فيه، والفناء والوله إليه [والتزوع]^(١)، وفي معناه يقول قائلهم:

جُنُونِي فِيكَ لَا يَخْفَى وَنَارِي فِيكَ لَا تَخْبُو
فَأَنْتَ السَّمْعُ وَالنَّاطِرُ وَالْمُهْجَةُ وَالْقَلْبُ

ولسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات غيبية وإشارات ذوقية، [تهتت]^(٢) منها العظام البالية، غير أنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم فعلم مشربهم وأما غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الأغاليط التي تهوى بصاحبها إلى مهواة الحلول والاتحاد، وتعالى الله الملك الحق عن صفات المخلوقين، وتعتو الربوبين، وعودا بالله من عمى يقضى بصاحبه إلى تشبيهه من خلق بما خلق، وحسب ذوى الألباب من شواهد هذا الباب أن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يقرر في قلوب السامعين عنه، الواقفين معه أن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده معه - أضاف المبايعة معه إلى نفسه وأكد الالفاظ وأخص المعانى وأبلغ الوجوه، فقال - عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) وفي هذا كفاية لمن تدبر القول، والله أعلم.

وفيه: «ومن تقرب منى شبراً...» الحديث: قلت: قوله: «ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً» إلى قوله «ومن أتاني يمشى أتيته هرولة» - من تمام حديث أبى هريرة هذا الذى ذكرناه، وهو هكذا فى كتاب مسلم؛ إلا أن «تقربت إليه ذراعاً» «تقربت إليه باعاً» والحديث على الوجه الذى أورده المؤلف من رواية أبى ذر، وهو مخرج فى كتاب ابن ماجه، ولما ذكر الحديث فى قسم الصحاح لم يكن له أن يأتى فيه بما لا يوجد فى الكتابين: كتاب البخارى وكتاب مسلم - وذلك من جملة ما أشرنا إليه من التجوز الذى لا يتدين به المحدثون. والهرولة: ضرب من التسرع فى السير، فوق المشى، ودون العدو، قلت: وهذه أمثال يقرب بها المعنى المراد منها إلى أفهام السامعين. والمراد منها أن الله تعالى يكافى العبد ويجازيه فى معاملته التى يقع بها التقرب إلى الله بأضعاف ما يتقرب العبد إلى الله، وسمى الثواب تقريباً لمقابلة الكلام وتحسينه؛ ولأنه من أجله وبسببه. وقد قيل: تقرب البارى تعالى إليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به إليه، وكان المعنى: إذا قصد ذلك وعمِلَهُ أعتته عليه، وسهلت له.

وأما قوله: «وما ترددت فى شيء أنا فاعله» فإن نقرأ من أهل العلم أو كونه على ترديد الأسباب والوسائط؛ منهم أبو سليمان الخطابى، وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت سناداً لقولهم، وأزره بعضهم بما جاء فى الأثر من حديث إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، والملك الذى مثل له على صورة شيخ فان، وفيه شهرة عند أصحاب الأفاضل. والذى قالوا هو الوجه، إلا أنه على هذا الوجه لا يشفى غليل من لم يرد موارد المعانى المصبوبة فى قوالب المشابهات، فيلتبس القول المروى عن صاحب الشريعة من أمر الله الذى لا سلطان للتشابه عليه، ولا مدخل للتردد فيه - بالأمر المرئى عن ياتيه الجهل

(١) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥).

(٢) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥). (٣) الفتح: ١.

١٥٧١. عن ثوبان أنه قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه، لو علمنا أى المال خير فنتخذُه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

بالندم، [والبدار] (*) يصرفه عن انحائه اختلاف الآراء، وإذ قد عرفنا أن قوله «وما ترددت فى شيء أنا فاعله» مرتب عليه «هو يكره الموت، وأنا أكره مساءته» وعرفنا من غير هذا الحديث أن الله تعالى يرفق بعبد المؤمن ويلطف به عند الموت؛ حتى يزيل عنه كراهة الموت، وذلك فى الحديث المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت وعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. والموت قبل لقاء الله» قالت عائشة رضى الله عنها: إنا لنكره الموت! قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شئ أحب إليه مما أمامه» علمنا أن المراد من لفظ التردد فى هذا الحديث إزالة كراهة الموت عن العبد المؤمن بلطائف يحدثها الله له، ويظهرها عليه، حتى يذهب الكراهة التى فى نفسه، بما يتحقق عنده من البشرى برضوان الله وكرامته، وهذه الحالة تتقدمها أحوال كثيرة من مرض وهرم وفاقه وزمانة وشدة بلاء تهون على العبد مفارقة الدنيا، ويقطع عنها علاقته حتى إذا أيس عنها تحقق رجاؤه بما عند الله، فاشتاق إلى دار الكرامة، فأخذ المؤمن عما تشبث من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب التى أشرنا إليها، يضاهاى فعل المتردد من حيث الصيغة، فعبّر عنه بالمتردد، ولما كان النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى. (١/١٨٥) وعن صفاته وأحواله بأمر غير معهود، لا يكاد السامع يعرفها على ما هى عليه أذن له أن يعبر عنها بالفاظ مستعملة فى أمور معهود، تعريفاً للأمة وتوقيفاً لهم بالمجاز على الحقيقة، وتقريباً لما ينأى عن الإفهام، وتقريباً لما يضيّق عن الإفصاح به نطاق المجاز، وذلك بعد أن عرفهم ما يجوز على الله، وما لا يجوز.

[١٥٧١] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - (١٨٥/ب): «لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: لو علمنا أى المال خير، فتخذُه؟ أى» رفع على الابتداء. قال الله تعالى: ﴿لَتَعْلَمَ أَى الْحَزْبَيْنِ أَهْصَى..﴾ (١) لم يعمل فيه ما قبله. وقال - سبحانه - ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢) فنصبه بما بعده. وفرّق الكسائى بين الواقع والمستظر، فقال: تقول: لأضربن أيهم فى الدار، فتنصبه. ولا يجوز أن تقول: ضربت أيهم فى الدار [(*) منصوب بالفاء فى جواب الشرط. وقوله: أفضله لسانه ذاكر» الضمير فيه راجع إلى الشئ الذى يحسن بالإنسان أن يتخذُه قنية لنفسه فإن قيل: سألوه عن أفضل المال ليتخذوه، ودلّهم على اللسان ذاكر والقلب شاكر، والمرأة المؤمنة وليس ذلك من المال فى شئ قلت: قد اكتفى من الجواب فى قنية المال بما عهد إليهم فى الكتاب والسنة من التجنب عن قنية المال، والتكالب فى طلبه، ودلّهم على ما عرف فيه النفع المحض، ولم ير عليهم فى اتخاذه تبعه، وذلك من التحويل فى الكلام من مقتضى اللفظ إلى ما يقتضيه المعنى.

[١٥٧١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) غير واضحة فى الأصل.

(١) الكهف: (١٢) وقد جاء فى المخطوط: «ليعلم» بالياء.

(٢) التوبة: ٣٤.

[٢] باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح).

١٥٧٢. قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وفي رواية: «وهو وتر يحب الوتر».

ومن باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة...» (*) الحديث. فإن قيل: نحن وجدنا نبي الله ﷺ يختار من الألفاظ أبلغها، ومن الأقوال أوجزها، وقد أكد في هذا الحديث تسعة وتسعين مائة إلا واحدة، وذلك ظاهر من القول غير مفتقر عند المخاطب به إلى تأكيد، وقد جلّ منصب الرسالة عن الإتيان بما لا طائل تحته في البيان، فما الفائدة التي تضمنتها هذا التأكيد؟! قلنا: معرفة أسماء الله تعالى وصفاته لما كانت متلقاة من طريق الوحي عن النبي ﷺ ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدى إليه بمبلغ علمنا، ومنتهى عقولنا، وقد مُنعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك، وإن جوز العقل، وحكم به القياس، كان الخطب في ذلك غير هين، والمخطئ فيه غير معذور، والتقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضى، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه تسعة وتسعين في زلّة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين، أو بسبعة وسبعين، أو تسعة وسبعين، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور فأكدّه بقوله (١/١٨٧) هذا حسماً لمادة الخلاف، وإرشاداً إلى الاحتياط في هذا الباب.

وأما وجه التأنيث في قوله: «إلا واحدة» فهو أن نقول: ذهب إلى التأنيث إرادة إلى التسمية أو الصفة أو الكلمة، وفيه: «من أحصاها دخل الجنة» أى من أتى عليها حصراً وتعداداً وعلماً وإيماناً فدعا الله بها، وذكره وسبحه وأثنى بها عليه - استحق بذلك أن يدخل الجنة. وإنما ذكر دخوله الجنة على صيغة الماضي تحقيقاً لذلك وتبييناً على أن ذلك وإن لم يكن بعد فإنه في حكم الكائن، وقد ذكرنا تفسير الإحصاء واشتقاقه في بيان قوله: «استقيموا ولن تحصروا» فيما تقدم معنى من هذا الكتاب، وقد ذكر فيه وجهان آخران: أحدهما أن يكون الإحصاء بمعنى الإطاعة؛ أى: أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها، وذلك بأن يعتبر معانيها، فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية، فإذا قال: هو الله الذى لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر - لم يرَ التبعّد والحمد إلا له، والثناء والتوكل إلا عليه، والثقة واللياذ إلا به، والرجاء والخشية إلا منه، والخضوع والتذلّل إلا فيه، والملجأ والمناص منه إلا إليه، وإذا قال: الرحيم الغفور تحقّق بنيل الرحمة والمغفرة منه،

[١٥٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٥٧٣. قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وهي: هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت وفى رواية «المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين السولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور» (غريب).

١٥٧٤. عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، فقال: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب».

١٥٧٥. وعن أنس أنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ فى المسجد ورجل يصلى فقال: اللهم إني وإذا قال: الرزاق لم يهتم بأمر الرزق، ولم يتعرض فى طلبه لغير من تكفل به، وعلى هذا حتى يستوفى سائر الأسماء.

والوجه الآخر أن يكون بمعنى العلم؛ أى: عقلها وأحاط بمعانيها، ويكون من قولهم: فلان ذو حصاة، أى: ذو عقل ولب، قال كعب بن سعد الغنوى:

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته ليدل

أو يكون مستعاراً فى العلم، من الإحصاء الذى هو عدّ الشيء لكونه متوجهاً للعلم به. الوتر: الفرد، والله سبحانه هو الوتر؛ لأنه واحد لا شريك له، بل هو الوتر من حيثما له الوحدة من كل وجه، وقوله: «يحب الوتر» أى: يثيب عليه ويقبله من عامله؛ لما فيه من التنبه على معانى الفردانية قلباً ولساناً وإيماناً، وإخلاصاً، وإيثاراً لكل فرد من الأذكار والأعمال، تحقيقاً لمحبة من هو الفرد الوتر على الحقيقة. ثم إنه أدمى إلى معانى التوحيد، والله أعلم.

[١٥٧٣] ومنه: حديث الآخر عن النبي ﷺ. (ب/١٨٧) «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من

[١٥٧٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وابن جبان والحاكم، والبيهقى فى الأسماء والصفات. وفى سننه الكبرى. وقال الترمذى: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٣).

[١٥٧٤] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٨٥٧)، وصحيح الترمذى (٢٧٦٣).

[١٥٧٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح النسائى (١٢٣٣)، وابن ماجه

(٣٨٥٨).

أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام
يا حي يا قيوم أسألك فقال النبي ﷺ: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سئل به
أعطى».

١٥٧٦هـ عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

١٥٧٧هـ وقال: «دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شىء إلا استجاب له».

أحصاها دخل الجنة، هو الله الذى لا إله إلا هو... الحديث . قلت: قد ألف العلماء فى شرح أسماء الله
تعالى كتباً مفردة أتوا فيها على ما يستفتح به الغلق عن ألفاظها، ويستوضح به العويص من معانيها، فلم
نر أن تتعمق فى شرحها، ولا أن تضرب صفحاتها عن ذكرها، ورأينا أن نستكشف عن غريب ألفاظها بمقدار
الحاجة، لئلا يفترق المحصل فى بيانها إلى غير هذا الكتاب، فمن ذلك: القدوس السلام، وقد مرَّ
تفسيرهما.

ومنه المؤمن، قيل: إنه الذى لا يخاف ظلمه، وقيل: الذى آمن أوليائه عذابه، وقيل: المصدق عباده
المؤمنين يوم القيامة.

ومنه المهيمن، ومعناه: القائم على خلقه: قال الله عز وجل: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ﴾^(١) أى قائماً على الكتب، قال الشاعر:

ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمته التالى فى العرف والنكر

ومنه العزيز، ومعناه: القاهر الغالب، تقول: عز فلان فلاناً يعزه عزا: إذا غلبه.

قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ﴾^(٢) أى غلبنى، قال عمر بن أبى ربيعة:

هنالك إما يمز الهوى وإما على إثرهم تكمد

ومنه الجبار، وهو القهار، ويكون أيضاً المسلط، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(٣) أى: مسلط،
ويقال للذى يقتل على الغضب: جبار، ويحتمل فى صفة الله أن يكون من الإجبار الذى هو فى معنى
الإكراه. أو من الجبير فى معناه أيضاً، يقال: جبره السلطان وأجبره، على هذا فر بالقهار والمسلط.
ويحتمل أن يكون من الجبير، وهو أن يغنى الرجل من فقر، أو يصلح عظمه من كسر.

[١٥٧٦] حسن. أخرجه الترمذى، وابن ماجه وأحمد (٤٦١/٦)، والدارمى وغيرهم، وانظر صحيح الترمذى
(٢٧٦٤)، وابن ماجه (٢٨٥٧).

[١٥٧٧] صحيح. أخرجه أحمد (١٠٧/١) والترمذى (صحيح الترمذى ٢٧٨٥) والحاكم (١/ ٥٠٥) (٢/ ٣٨٢،
٥٨٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وواقفه الذهبى.
(١) المائدة: ٤٨. (٢) ص: ٢٣.
(٣) ق: ٤٥.

ومنه المتكبر، قيل: هو ذو الكبرياء ، والكبرياء عند العرب: الملك، قال الله تعالى: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ
الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) أى: الملك، وقد مرّ في الكتاب تفسيره.

ومنه البارئ: وهو الخالق، يقال: برأ الله الخلق، ومنه البرية تركت العرب همزها، والبارئ خص
بوصف الله فلا يسلك به مسلك المجاز، ولا يتسع فيه كما يتسع في الخلق. والفرق بينهما أن الخالق في
كلامهم: المقدر ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَأ﴾ (٢) أى: يقدرون كذباً، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٣)، أى: المقدرين.
والبارئ هو الذى خلق الخلق بريئاً من الاضطراب وعدم التناسب، متميزاً بعضه من بعض بالأشكال
المختلفة والصور المتباينة، ولهذا المعنى اختص فى الغالب فى الحيوان، فلا يستعمل فى الجمادات إلا فى
النادر، لأن المعنى الذى ذكرناه فى الحيوان أكثر وأظهر.

ومنه الفتاح، وهو الحاكم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٤)، ومعناه: إن تستقصوا
فقد جاءكم القضاء، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ (٥) قال الشاعر:

ألا أبلغ بنى عمرو رسولا
بأنى عن فتاحتكم غنى

أى عن محاكمتكم.

ومنه: القابض الباسط؛ هو الذى يوسع الرزق ويقتره على ما تقتضيه الحكمة، ويحسن القرآن فى الذكر
بين هذين الاسمين، وكذلك فى كل اسمين يردان موردهما، كالحافض والرافع، والمعز والمذل، والضار
والنافع، فإن ذلك أنبأ عن القدرة، وأدل على الحكمة، والأولى لمن وفق لحسن الأدب بين يدي الله أن لا
يفرد الاسم المنبئ عن القبض والحفض وما فى معناهما، بل يضم إلى ذلك ما هو أعرف عن وجه الحكمة.
ومنه: الحكم والحاكم، وذلك لمنعه الناس عن المظالم.

ومنه: العدل، مصدر أقيم مقام الاسم، وحقيقته ذو العدل، وهو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى
الحكم، والعدل خلاف الجور.

ومنه: اللطيف، وهو البر بعباده الذى يوصل إليهم ما يتفعمون به فى الدارين، ويهيئ لهم ما يتسبون
به إلى المصالح من حيث لا يعلمون، ومن حيث لا يحتسبون.

ومنه الخبير: وهو العالم بكنه الشئ، المطلع على حقيقته، وإذا وُصف به المخلوقون فإنه يراد به نوع
من العلم يدخله الاختيار، وتعالى الله عن ذلك، فإن علمه سواء فيما ظهر وفيما بطن.

ومنه: الغفور الشكور بناء الكلمتين للمبالغة، وهو الذى تكثر مغفرته (١٨٨/ب) ويشكر لليسير على
الطاعة.

ومنه: المقيت، وهو المقتدر عند أهل اللغة، قال الشاعر:

وذى ضغن كفت الفضل عنه
وكتت على مساءته مقيتا

وقيل: هو الحافظ للشئ، والشاهد له، قال الشاعر:

(٣) المؤمنون: ١٤.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(١) يونس: ٧٨.

(٥) الاعراف: ٨٩.

(٤) الأنفال: ١٩.

ليت شعري وأشمرن إذا ما قربوها مطوية ودعيتُ
إلى الفضل أم على إذا حوسب ت إني على الحساب مقيتُ

قلت: وقد ذكر ابن الأنباري عن أبي عبيدة أنه قال: المقيت: الموقوف على الشيء، وأنشد البيهقي، ولو كان الأمر على ما نقله عنه لم يتعلق هذا التفسير بما نحن فيه من تفسير أسماء الله تعالى، وإنما معنى قوله: إني على الحساب مقيت - أي: أعرف ما عملت من سوء، فإن الإنسان على نفسه بصيرة، على هذا فسرهُ ثعلب وغيره.

ومنه: الحسيب وهو المحاسب ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) أي: رقيبًا يحاسبهم عليه. وهو الكافي أيضًا بمعنى مُفعل، كاليم بمعنى مؤلم، من قولهم: أحسبني أي: أعطاني ما كفاني.

ومنه: الواسع الغنى، الذي وسع غناه مفاتر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ويصح أن يكون الواسع الذي يسع لما يسأل، وقيل هو المحيط بكل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢) أي أحاط بكل شيء علمًا، قال أبو عبيد:

حَمَالٌ أَثْقَالُ أَهْلِ الْوَدَّ آوَةٌ أُعْطِيهِمُ الْجَهْدَ مَنِي بِلَهُ مَا أَسْعُ

أي أعطيتهم ما لا أجده إلا بالجهد فدع ما أحيط به وأقدر عليه.

ومنه: الودود، وهو المحبُّ لعباده، فيكون بمعنى الواد، وفيه وجه آخر، وهو أن يكون المفعول أي الودود في قلوب أوليائه، بما ساق إليهم من المعارف، وأظهر لهم من اللطاف.

ومنه: الشهيد، وهو الذي لا يعيب عنه شيء، والعبرة فيه بمعنى الحضور أي: الحاضر الذي لا يعزب عنه شيء، وقيل: التحقق كونه: وهو وجوده، والأصل في الحق المطابقة. والله - تعالى - هو الحق لأنه الوجد للشيء على ما تقتضيه الحكمة، وقد مرّ القول فيه.

ومنه: الوكيل، قيل هو الكافي، وقيل الكفيل بأرزاق العباد، والأصل في التوكيل أن تعتمد على الرجل وتجعله نائبًا عنك، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣) أي: اكتف به أن يتولى أمرك، ويتوكل لك. ومنه القوى، والمراد به الذي لا يستولى عليه العجز في حالة من الأحوال بخلاف حال كليل مخلوق ومربوب.

ومنه: المتين، وهو (١/١٨٩) الشديد القوة، الذي لا يعتربه وهن ولا يمه لغوب، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء، والذي يفسر المتين، بالقوى فإنه لم يصنع شيئًا، لأنهما يدلان في الكتاب على وصفين: قال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾^(٤)، فإن قيل: فقد قرئ المتين بالجر صفة للقوة، قلنا: العبرة فيه بقراءة الجمهور، لا سيما الآية السابقة فإنهم اتفقوا على الرفع، وقد رواه بعضهم بالباء ذات النقطة الواحدة، ولا اعتداد بتلك الرواية لورود هذا الاسم بالتاء في كتاب الله، ثم لورود الرواية فيه بطريق أثبت منها.

(٢) طه: ٩٨.

(١) النساء: ٦.

(٤) الذاريات: ٥٨.

(٣) الأحزاب: ٣.

ومنه: الولي، وهو الناصر ينصر عباده المؤمنين، وهو أيضاً المتولى [لأمر العالم] (*) القائم به، وأصله من الولي: وهو القرب.

ومنه: المحصى، وهو الذى أحصى كل شيء بعلمه، فلا يعزب عنه مثقال ذرة.
ومنه: القيوم، وهو القائم الدائم على كل شيء، ويقال أيضاً القيام، والقيوم نعت المبالغة فى القيام على الشيء.

ومنه: الواجد، ويكون الواجد من الجدة، فيكون المراد منه الغنى الذى لا يفتقر إلى شيء، ويكون من الوجود، وهو الذى لا يحول بينه وبين ما يريد حائل.

ومنه الواحد الأحد، كلا الاسمين دال على معنى الوجدانية، وقد قيل: الفرق بينهما أن الواحد هو المفرد بالذات، لا يضافه آخر، والأحد المفرد بالغنى لا يشاركه فيه أحد، والواحد يصلح فى الكلام فى موضع الإثبات، والأحد فى موضع الجحود، ولا يستعمل وصفاً مطلقاً إلا فى وصف الله سبحانه. ولم نجد الواحد فى الأسماء المروية عن أبى هريرة، عن طريق صفوان بن صالح فى كتاب أبى عيسى، فإنه يرويه عن إبراهيم بن يعقوب عنه، وهو موجود فى سائر نسخ المصاييح؛ فلعله لم ينقله من كتاب أبى عيسى، ونقله من غيره، فإن هذا الحديث يروى بطريق آخر سوى طريق أبى عيسى، وأرضاهما ما رواه عن إبراهيم عن صفوان عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة.

ومنه الصمد، اختلفت أقاويل أهل التفسير فى بيانه، وأولى تلك الأقاويل بالتقديم ما وافق أصول اللغة، واشتهر من أهل اللسان، وهو أن الصمد: السيد المتفوق فى السؤدد، الذى يصمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم، قال الشاعر:

سيروا جميعاً بنصف الخيل واعتمدوا ولا رهية إلا سيد صمد

ومنه: القادر وهذا وإن كان ظاهر المعنى فإنما أردنا بإيراده. (١٨٩/ب) أن تذكر أنه محتمل لكونه فى معنى المقدر، قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (١).

ومنه: المقتدر، وزنه مفتعل من القدرة، والاعتدال أبلغ وأعم؛ لأنه يقتضى الإطلاق. والقادر والمقتدر إذا وصف الله تعالى بهما فالمراد منه نفى العجز عنه، فيما يشاء ويريد، ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة معنى غير الله، وإن أطلق عليه لفظاً.

ومنه: اللقمة المؤخر، معنى التقديم والتأخير فهما هو تنزيل الأشياء منازلها وترتيبها فى التكوين والتفضيل، وغير ذلك، على ما يقتضيه الحكمة، قال الخطابي: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة كما قلنا فى بعض ما تقدم من الأسماء. ومنه: الأول الآخر فالأول: هو الذى لا شيء قبله ولا معه، والآخر: الباقي بعد فناء الخلق، المتعالى فى أوليته عن الابتداء، كما هو المتعالى فى آخريته عن الانتهاء.

(*) غير واضحة فى الأصل. (١) المرسلات: ٢٣.

ومنه: الظاهر وهو الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته وربوبيته، ويحتمل أن يكون من الظهور الذى هو بمعنى العلو والغلبة، ويدل عليه قوله ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء».

ومنه الباطن. وهو الذى لا يتولى عليه توهم الكيفية، وهذان الأسمان واللذان قبلهما لا يقال إلا مزدوجين، وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه عن أبصار الناظرين، وتجليه بصفات المتفكرين، وقيل: هو العالم بما ظهر من الأمور، والمطلع على ما بطن من الغيوب.

ومنه الوالى هو المالك للأشياء، المتولى لها، وقد يكون بمعنى المنعم عوداً على بدء. ومنه البرّ، هو العطوف على عباده، الذى عم بيره جميع الخلق، يحسن إلى المحسن بتضعيف الثواب، وإلى المسىء بالصفح والعتو وقبول التوبة.

ومنه: ذو الجلال والإكرام، وقد مرّ تفسيره.

ومنه المقسط، وهو العادل الذى لا يجور، أقسط الرجل فهو مقسط: إذا عدل، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

ومنه الجامع، وهو الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وقيل: الجامع لأوصاف الحمد والثناء.

ومنه: المانع، قيل هو من المنعة أى: يحوط أولياءه وينصرهم، وقيل: من المنع والحرمان، أى يمنع من يستحق المنع، فمنعه حكمة، وعطاؤه جود ورحمة.

ومنه: الضار النافع، وقد بينا الوجه فيه وفى نظائره.

ومنه النور، وقد تكلمنا فى بيانه فى قوله: «أنت نور السموات والأرض».

ومنه «البدیع» وهو الذى فطر الخلق مبدعاً لا على مثال سبق.

ومنه: «الوارث» وهو الباقي بعد فناء الخلق، وصف الله نفسه بأنه «الوارث»؛ لأن الأشياء صائرة إليه، قال:

هون عليك ولا تولع بإنفاق فإنما [الدنيا] (*) للوارث الباقي

ومنه: (الرشيد) هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم، وقد تكون بمعنى [المدير] (*) الحكيم، أى ذى الرشد لاستقامة تدبيره.

ومنه «الصبور»، والصبور فيما يتعارفه الخلق من صفات المخلوقين، هو القادر على الصبر، وتعالى الله سبحانه بأن يطلق ذلك فى صفته إطلاقه فى المخلوقين، وإنما يقع ذلك موقع البيان للمعنى الذى يبعد عن أفهامنا بما نعرفه فى الشاهد وما أكثر ما يوجد من هذا الباب فى أحاديث الرسول ﷺ، وقد أشرنا إلى نظائره فى غير هذا الموضع، فمعناه فى صفة الله: هو الذى لا يعاجل بعقوبة العصاة، لاستغناؤه عن التسرع حذراً من القوات، ثم لاستواء القريب والبعيد فى حكمه. وهو قريب المعنى من الخليم، إلا أن اسم الخليم

(*) غير واضحة فى المخطوط.

(١) الحجرات: ٩.

[٣] باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

(من الصحاح).

١٥٧٨هـ قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكلام أربع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». وفي رواية: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت».

١٥٧٩هـ وقال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

شعر بسلامة المذنب عن العقوبة ولا كذلك في الصبور، وما من اسم من الأسماء التي في هذا الحديث إلا وقد ورد به الكتاب أو السنة الصحيحة على صيغته في هذا الحديث غير الصبور، فإنه وجد في الحديث الصحيح على ما يدل على معناه، وهو قوله ﷺ: (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله)، فاما لفظ الصبور فلم نجده إلا في حديث أبي هريرة هذا وهو حديث غريب وهو غير موجب للعلم، لكونه من جملة الأحاد، إلا أن العلماء قد عولوا فيها على ما وجدوه في كتاب الله تعالى أو في السنن الصحاح، فإن قيل: إنا نجد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله أسماء في هذا الحديث، وما دل عليه الكتاب: الرب، المولى، البصير، المحيط، الفاطر، الكافي، العلام، المليك، ذو الطول، ذو المعارج، وما وردت به السنة: الختان، المنان، الدائم، الجميل، فهي [...] غير منحصرة في تسعة وتسعين.

فما وجه قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا)؟ قلنا: قد علمنا بما ذكرتم من الأسماء، وبما ورد على متواليها في كتاب أو سنة وبما ثبت من المأثور الدال على أن في أسماء الله ما استأثر هو بعلمه أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: (إن لله (١/١٩٠) تسعة وتسعين اسمًا) الحصر ونفى ما يزيد عليها، بل أراد تخصيصها بالذكر لكونها أشهر لفظًا، وأظهر معنى.

وقد قال جمع من أصحاب المعاني: إن هذا الحديث قضية واحدة، فقوله: (من أحصاها دخل الجنة) ليس بمنفصل عن قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا) بل هو واقع موقع الوصف [حتى] (***) الأسماء المعدودة، فلا يتم الكلام في الفصل الأول إلا مرتبطًا بالفصل الآخر، ونظير ذلك قول القائل: إن لفلان ألف شاة أعدها للأضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها.

ومن باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل

(من الصحاح)

[١٥٧٨] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (أفضل الكلام أربع ... الحديث)، فإن قيل: قوله: (أفضل الكلام) هل هو متناول لكلام الله أم لا؟ قلنا: يحتمل الوجهين،

[١٥٧٨] أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة (٢١٣٦).

[١٥٧٩] أخرجه مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٥).

(*) موضع كلمة غير واضحة في الأصل ولعلها: (أسماء).

(**) غير واضحة في الأصل.

١٥٨٠. وقال: «من قال سبحان الله ويحمده في كل يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

١٥٨١. وقال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

١٥٨٢. وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم».

١٥٨٣. وقال: «أعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

١٥٨٤. وسئل رسول الله ﷺ أى الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده».

١٥٨٥. وعن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: «ما زلت على الحال التى فارقتك عليها» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله ويحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

أما تناوله لكلام الله ، لأنه موجود فى كتاب الله ، أما الأولى والثانية والثالثة فلفظًا، وأما الرابعة فمعنى، إن لم يوجد اللفظ على هذه الصيغة وإذا كانت الكلمات الثلاث موجودة فى كتاب الله على هذه الصيغة وكل كلمة منها مستقلة بنفسها غير مفتقرة فى تمام المعنى إلى صاحبها، صح أن يقال: إنها أفضل الكلام على الإطلاق، لأنها هى الجامعة لمعانى التتزيه والتوحيد، وأقسام الحمد والثناء ، وكل كلمة منها معدودة من كلام الله ، وفى معناه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الكلام، فقال: (ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده) وأما أفراد ذلك من جملته، لأنه فى النظم مخالف لنظم الكتاب، وإن كانت يافراد كلماتها داخلية فى جملة الوحي إذ العبرة فى ذلك للنظم، فلما فارقت الكتاب فى النظم لم يكن حكمها فى الفضل والكرم كحكم الكتاب، ويدل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ: «أربع هن من القرآن وليس بقرآن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»، أى هى موجودة فى القرآن، وليس بقرآن من جهة النظم، وقال ﷺ: «أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

[١٥٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جويرية - رضى الله عنها: (لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن) أى: لو قوبلت بما قلت لساوتهن من قولهم: هذا يزن درهماً ، أى يعادله ويساويه، قال الشاعر:

[١٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٣] أخرجه مسلم.

[١٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٥] أخرجه مسلم.

[١٥٨٤] أخرجه مسلم.

١٥٨٦. وقال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة. وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» وقال: «ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

(من الحسان).

١٥٨٧. قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة فى الجنة».

١٥٨٨. وقال: «ما من صباح يصبح العباد إلا منادٍ ينادى: سبحوا الملك القدوس».

١٥٨٩. وقال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

١٥٩٠. وقال: «الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده».

مثل العصافير أحلاماً ومقدرة

لو يوزنون بزف الریش ما وزنوا (١٩٠/ب)

ويحتمل أن يكون بمعنى الرجحان أى ربت عليهن فى الوزن كما تقول: (حاججته فحججته)، أى [ظفرت] (*) عليه بالحجة ولو أعاد الضمير إلى [ما لا] (*) يقتضيه اللفظ لقال: لوزنته، ولكنه ذهب إلى ما يقتضيه المعنى تنبيهاً على أنها كانت [كلمات] (*) كثيرة. واليوم فى قوله: «منذ اليوم» مجرور، وهو الاختيار، وقوله: «سبحان الله» نصب على المصدر، كان القائل يقول: سبحت الله تسييحاً ثم يجعل فى موضع التسييح سبحان كما يجعل الكفران فى موضع التكفير، فقول القائل: كفرت عن يمينى كفراناً.

«وعدد خلقه» أيضاً نصب على المصدر، وكذلك البواقى، والمعنى سبحته تسييحاً يبلغ عدد خلقه، (وزنة عرشه)، أى: ما يوازنه فى القدر والوزانة، يقال: هو زنة الجبل، أى حذاؤه فى الثقل والرزانة.

وفيه: (ورضى نفسه) أى ما يقع منه سبحانه موقع الرضا أو ما يرضاه لنفسه وفيه: (ومداد كلماته) المداد مصدر (كالمدد) تقول: مددت الشئ أمدته مداً ومداداً، وقيل: يحتمل أن يكون جمع مد فإنه يجمع على مداد، وعلى هذا يكون المراد من المداد المكيال والمعيار، وقد ورد فى الحديث، (عدد كلماته) أى أسبح الله عدد كلماته، وكلمات الله تعالى يقال: إنها علمه، ويقال: كلامه، ويرد أيضاً معناها إلى القرآن، وذكر العدد فيها على الوجوه مجاز ومعناه المبالغة فى الكثرة، لأنها لا تنفذ فتتحصر، ويحتمل أن يراد بها عدد الأذكار أو عدد الأجر عليها.

[١٥٨٦] ومنه: حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز

[١٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥٨٧] صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٨٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٥٩١).

[١٥٨٩] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١١٠٤).

[١٥٩٠] ضعيف. وانظر ضعيف الجامع (٢٧٨٩)، وشعب الإيمان لليهقى: ح (٤٣٩٥).

(*) غير واضحة فى الأصل وقدرناها.

١٥٩١هـ. وقال: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء».

١٥٩٢هـ. وقال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا رب علمنى شيئاً أذكرك به، قال: قل لا إله إلا الله، لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى، والأرضين السبع وضعن فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لملكتهن لا إله إلا الله».

١٥٩٣هـ. عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه قال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الله: لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لى الملك لى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى». وكان يقول: «من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار».

١٥٩٤هـ. وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع النبى ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» (غريب).

من كنوز الجنة، الأصل فى الحول: تغير الشيء وانفصاله عن غيره، ويفسر بالحيلة، وهى ما يتوصل به إلى حالة ما فى خفية، وقيل: الحيلة: هى الحول، قلبت واوه ياء لانكسار ما قبله، ومنه: رجل حول والمعنى: لا توصل إلى تدبير أمر وتغيير حال إلا بمشيئتك ومعونتك، وأما قولهم: بحول الله وقوته، فقد يفسر بالقوة، وليس بسديد، لأن القوة معطوف عليه، والوجه فيه أن يقال: بقدرته التى يحول بها بين المرء وقلبه، ونحو ذلك من المعانى.

والحول: الحركة، يقال: حال الشخص إذا تحرك. ومنه قوله ﷺ (بك أحول وبك أصول) على العدو والمعنى فى حديث أبى موسى: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى (١/١٩١). وحول: منصوب بلا النفى، ويسميه بعضهم التبرئة ويكون الجار والمجرور خيراً له، ويجوز فيهما الرفع، وفيهما غير ذلك والأقوم والأكثر نصب الكلمتين، وفيه (كثر من كنوز الجنة) أى يعد لقائله ويدخر له من الثواب ما يقع له فى الجنة موقع الكثر فى الدنيا، لأن من شأن الكافرين أن يستعدوا به ويستظفروا بوجوده عند الحاجة إليه.

(ومن الحسان)

[١٥٩٢] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (لو أن السموات السبع وعامرهن

[١٥٩١] ضعيف. أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

[١٥٩٢] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٥٤/٥) (١٢٧٣).

[١٥٩٣] صحيح. أخرجه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٢٧).

[١٥٩٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود.

١٥٩٥. وقال: «من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى به إلا من قال مثل ذلك أو زاد على ما قال».

١٥٩٦. وقال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه» (غريب).

١٥٩٧. وقال: «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً قط إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر» (غريب).

غريبى)، يقال لزائر المكان: عامر وللمقيم به: عامر من قولهم: عمرت المكان وعمرت بالمكان إذا أقمت به، ومنه عمار البيت، وهم سكانها من الجن، وأصل ذلك من العمارة التى هى نقيض الخراب، واستعمل فى الزيارة لما فيها من عمارة الود، ومنها اشتق العمرة، واستعمل فى الإقامة، لأن بها عمارة المكان، وقيل فى قوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَعْمِرْكُمْ فِيهَا﴾ (١) جعلكم من عمارها أى: سكانها، وقيل: جعلها لكم مدة عمركم، وقيل: فوض إليكم عماراتها، ويقال: أعمر الله بك منزلك وعمر بك منزلك، أى جعله معموراً بك فعامر السموات على الحقيقة هو الله سبحانه، لأنه هو الذى أقامها ثم جعلها عمارة بسكانها الذين ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) ﴿يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢) فلم يكن الاستثناء للاشتراك فى المعنى إذ هو سبحانه بائن عن خلقه بجميع صفاته، لا يحيط به شئ وهو بكل شئ محيط، بل كان الاستثناء لتناول اللفظ كلا المعنيين، وجواز استعماله فى الصيغتين فالله تعالى عمارها لما خلق فيها من الملائكة الذين هم سكانها فعمرها بهم، ولما قيص من إبقائها وحراستها عن التفات والتهافت على ما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ (٣) والملائكة عمارها للمعنى الذى ذكرناه.

[١٥٩٦] ومنه: حديث ابن عمر (٤) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه...»، التسبيح أخذ من السبح، وهو المر فاستعمل التسبيح فى المر السريع فى عبادة الله وجعل ذلك فى الخير قولاً كان أو فعلاً أو نية وأريد به فى هذا الحديث ذكر الله تعالى على نعت التنزيه، ولما كانت الطاعات مقصورة على هذه الأقسام الثلاثة (١٩١/ب).

(أعنى) القول والفعل والنية وكانت النية مقترنة بالإثنين أعنى القول والفعل لا يصح أحدهما مع خلوه عن النية التى هى قصد القلب - رجع الأمر فيها إلى قسمين قول وفعل.

ولما كان التسبيح من أفضل ما يقال وأتمه أقيم مقام سائرته فى الثواب وذلك النصف من كفة الحسنات؛

[١٥٩٥] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٦٣٠).

[١٥٩٦] ضعيف، وأخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٠٩).

[١٥٩٧] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٣٩).

(٢) الأنبياء: ١٩، ٢٠.

(١) هود: ٦١.

(٤) كذا فى المخطوط، وفى مصادر التخرىج (ابن عمرو).

(٣) فاطر: ٤١.

١٥٩٨. وقال: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (غريب).

١٥٩٩. عن يسيرة بنت ياسر وكانت من المهاجرات قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات ولا تغفلن فتسين الرحمة».

لأن الوزن لها يتعدى عن هذين القسمين مع اقترانهما بالنية، فقوله: (نصف الميزان)، أى نصف ما يوزن فملاً منه كفة الحسنات.

وأما قوله: (والحمد لله يملأ الميزان)، فترى فيه وجهين: أحدهما: أن الحمد يقوم مقام النصف الآخر فملاً الميزان، وإليه يشير قوله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده».

والآخر: أن الحمد يبلغ في الثواب مبلغ الكمال فملاً كفة الحسنات، لأنه يحتوى على أمرين عظيمين (هما الأضلاع) في أحكام العبودية التسبيح لله والتسليم لأمره ولهذا المعنى وجد الحمد من أعلى المقامات، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «بيدى لواء الحمد يوم القيامة» وهذا الذى ذكرناه معنى من طريق الاحتمال، والحديث محتمل لغيره، والله اعلم ورسوله بحقيقة ذلك.

[١٥٩٨] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي، فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة وعذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

القاع: المستوى من الأرض، والقيعة مثله، وجمعه أقوع وأقواع، وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

والغراس: جمع غرس، وهو ما يغرَس، والغراس أيضاً وقت الغرس مثل الحصاد، والجِداد والقِطاف، والغرس إنما يصلح في التربة الطيبة وينمو في الماء العذب وأحسن ما يتأتى في القيعان. أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتفيد مخارفيها، وأن الساعى في اكتسابها هو الذى لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذى لا يتلف ما استودع ولا يخلف ما بُت فيه.

[١٥٩٩] ومنه: حديث يسيرة رضى الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (عليكن بالتسبيح والتهليل .. الحديث) هليل لرجل وهلل، إذا قال: لا إله إلا الله، وقد أخذنا في التهليل والهيلة (١/١٩٢) ومثله حيمل إذا قال: لا إله إلا الله، والعرب إذا كثرت استعمالهم الكلمتين، ضموا بعض حروف إحدى إلى بعض حروف الأخرى، ومنه البرقلة، وهو: قصد كلام لا فعل معه، يقولون: أخذنا في البرقلة، وهو مأخوذ من البرق الذى لا يتبعه مطر، ومنه الحوقلة والحوقلة والبسلة:

[١٥٩٨] أخرجه الترمذى، وحسنه الشيخ بشواهده.

[١٥٩٩] أخرجه الترمذى، وأبو داود، وحسنه الشيخ بشاهد موقوف على عائشة.

[٤] باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح).

١٦٠٠. قال رسول الله ﷺ «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة».

١٦٠١. وقال: «إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة».

١٦٠٢. وقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة».

قال الشاعر:

لقد بسملت هند غداة لقيتها فى أبى ذاك الحبيب المسلم

وفيه: (واعقدن بالانامل) يقال: عقدت عليه الأمتة إذا عدته، ومنه قولهم: فلان أول من يعقد عليه الخناصر، أى يبدأ به فى حصر ذوى الألباب والأحساب، أحب ﷺ أن يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحط عنها بذلك ما اجترحته من الأوزار.

وفيه: (فإنهن مشولات..) أى: يسألن يوم القيامة عما اكتسبن ويستنطقن فيشهدن على أنفسهن بما اكتسبنها من الأوزار، قال الله تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» (١).

وفيه (فتنسين الرحمة) النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة أو قصد، أى إنكن استحفظتن ذكر الرحمة، وأمرتن بمسالتها، فإذا غفلتن ضيعتن ما استودعتن عن ذلك، ويسيرة هذه هى بنت ياسر أم خميسة، وهى جدة هانى بن عثمان.

ومن باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح)

[١٦٠١] حديث الأغر بن يسار المزنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (إنه ليغان على قلبى ..

الحديث) الغين لغة فى الغيم، قال الشاعر يصف فرساً:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ

وغين على كذا، أى: غطى عليه، وقال أبو عبيد فى معنى الحديث، أى يتغشى قلبى ما يلبسه، وقد بلغنا عن الأصمعى عبد الملك بن قريظ أنه سئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يروى هذا؟ فقال: عن قلب النبى ﷺ. فقال: لو كان غير قلب النبى ﷺ، لكنت أفسره لك.

ولله دره فى انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الذى جعله الله موقع وحيه، ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سدّ عن أهل اللسان موارده، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب فى الوقوف عليه مذهبين:

[١٦٠١] أخرجه مسلم.

(١) فصلت: ٢٢.

[١٦٠٠] أخرجه البخارى.

[١٦٠٢] أخرجه مسلم.

١٦٠٣. وقال النبي ﷺ فيما يروى عن الله تعالى أنه قال: «يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه أبو ذر وكان أبو إدريس الخولانى إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

١٦٠٤. وقال: «كان فى بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل، فأتى راهباً

أحدهما أن نقول: لما كان النبي ﷺ أتم القلوب صفاءً، وأكثرها ضياءً وأعرقها عرفاناً) وكان معنياً مع ذلك بتشريع الملة، وتأسيس [السنة] (*) ميسراً غير معسرٍ، لم يكن له بد من النزول إلى الأخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرع [كدورتها] (*) إلى القلب لكمال رفته وفرط نورانيته، فإن الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود التأثيرات عليه أبين وأهدى. وكان ﷺ إذا أحس بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً فاستغفر منه، ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الخلاء فيقول غفرانك .

والآخر أن نقول: إن الله تعالى كما فناه عن العالمين، أراد أن يبقيه لهم ليتفعوا به، فإنه ﷺ لو ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الإلهية لم يكن ليتفرغ لتعريف الجاحد وتعليم الجاهل فاقترض الحكمة الإلهية أن يرد إليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الحجية والاستتار ليكمل حظهم فىرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه، والله أعلم .

[١٦٠٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - (إلا كما يتقص المحيط إذا غمس فى

البحر)، المحيط بكسر الميم بعدها خاء مجزومة: الإبرة، وكذلك الخياط .

قلت: وهذا كلام خرج مخرج اليهود من كلام الناس على سبيل الاتساع، فإن الذى تناله الإبرة من بلل البحر، وإن دق لا يخلو من نقصان ما، ومثل ذلك وما هو أدنى منه، لا مدخل له فى سعة فضل الله وغناه .

وفيه: (إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها)، أحصيها أى: أحفظها عليكم، فلا تعزب عن علمه مثقال ذرة، ومنه قوله سبحانه: ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ (١) وقوله: (أوفيكم إياها) أى: (أجزيكم) بها كاملة موفرة وأطلعكم عليها بالتمام. وتوفية الشيء: بذله وإفياً، واستيفأؤه: تناوله وإفياً .

[١٦٠٤] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (فتأى بصدرة نحوها)

[١٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين .

[١٦٠٣] أخرجه مسلم .

(١) المجادلة: ٦ .

(*) غير واضحة فى الأصل .

فسأله فقال له: هل لى توبة؟ قال: لا فقتله وجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدرکه الموت فى الطريق فنأى بصدرة نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه القرية أن تقربى وإلى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له».

١٦٠٥. وقال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنبا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم».

١٦٠٦. وقال: «إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٠٧. وقال: «إن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه».

١٦٠٨. وقال: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

(١/١٩٣) ناء بحمله، مثل ناع^(١)، إذا نهض به متاقلاً، أى: نهض بصدرة. وفيه تنبيه على [عجزه]^(*) عن النهوض بالكيفية، ويجوز أن يكون مثل [تعنى]^(*) أى تباعد بصدرة ونحوها، وقد قرئ بهما فى الكتاب ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾^(٢) [والوجه]^(*) فى الحديث هو الاول وقد وردت به الرواية، وقال عبد [الظاهر]^(*) الفارسى: يحتمل أن يكون ناء بمعنى نأى كقولهم: رأى وراء.

[١٦٠٥] ومته: حديث أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لو لم تذنبا لجاء الله بقوم يذنبون...) لم يرد هذا الحديث مورد تسلية [للمتهمكين]^(*) فى الذنوب وتوهين أمرها على النفوس، وقلة الاحتفال منهم بمواقعتها على ما يتوهمه أهل [الغرة]^(*) بالله، فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم - إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب، واسترسال نفوسهم فيها، بل ورد مورد [التنبيه والبيان]^(*) لعفو الله عن المذنبين، وحسن التجاوز عنهم، ليعظّموا الرغبة فى التوبة والاستغفار.

والمعنى المراد من الحديث هو أن الله تعالى كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب أن يتجاوز عن السيئ، وقد دل على ذلك من أسمائه غير واحد من الأسماء، ولما كان من أسمائه الغفار، الحليم، التواب العفو، لم يكن ليجعل العباد شائناً واحداً كالملائكة مجبولين على السترة من الذنوب، بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى مفتتاً بما [يقضيه]^(*) ثم يكلفه التوقى عنه، ويحذره عن مداناته، ويعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وقى فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبى ﷺ إنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعى مغفوراً، كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً.

[١٦٠٦] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - (يبسط يده بالليل) بسط اليد عبارة

- | | |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| ١٦٠٥] أخرجه مسلم. | ١٦٠٥] أخرجه مسلم. |
| ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. | ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. | (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. |
| (٢) الإسرائ: ٨٣. | (*) غير واضحة فى الأصل. |

١٦٠٩. وقال: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

١٦١٠. وقال: «إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: يا رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره لي فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

١٦١١. عن جندب رضى الله عنه أن النبي ﷺ حدث أن رجلاً قال: «والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من ذا الذي يتألى علىّ أنى لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك» أو كما قال.

عن التوسع في الجود، والتزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة، ومنه الباسط، وقد ذكرناه وهو في الحديث تنبيه على سعة رحمة الله، وكثرة تجاوزه عن الذنوب، والله أعلم.

[١٦٠٩] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (الله أشد فرحاً... الحديث) اللام المفتوحة التى تدخل على الكلمة للتوكيد، وقد فسروا الفرح - هاهنا - بالرضا. (١٩٣/ب) [واستدلوا بقول] (*) بعض أهل التفسير فى قوله «كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (١) أى راضون فإن [مال مائل] (*) فلم يأت بالبيان على صيغته [فقد يمكنه أن يقول: أفرح] (*) أشد رضى ثم إن استدلاله بقول أهل التفسير قول غير مقنع؛ لأنه فى الآية عدول عن الظاهر من غير ضرورة.

قلنا: نحن نسلك فى بيان الحديث [غير] (*) هذا المسلك وهو أننا نقول: هذا القول وأمثاله إذا أضيف إلى الله سبحانه وقد عرف أنه مما يتعارفه الناس فى نعوت بنى آدم على ما تقدم فى غير هذا الموضع أن النبى ﷺ إذا أراد بيان المعانى الغيبية ولم يطاوعه رسمه [المسلك فله أن يأتى فيه... يقع دونه] (*) وأنه المعنى المراد ولما أراد أن يبين للعباد أن التوبة تقع عند الله أحسن موقع عبر عنه بالفرح الذى عرفوه من أنفسهم فى [أولى] (*) الأشياء، وأحبها إليهم؛ ليهتدوا إلى المعنى المراد منه ذوقاً وحالاً، وذلك بعد أن عرفهم أن إطلاق تلك الألفاظ فى صفات الله تعالى على ما يتعارفونه فى نفوسهم غير جائز وهذا باب [يعرف فى] (*) كثير من وجوه التشابهات، ولا يجوز لأحد أن يتعاطى هذا النوع فى كلامه ويتسع فيه إلا للنبى ﷺ فإنه يجوز له ما لا يجوز لغيره لبراءة نطقه عن الهوى؛ ولأنه لا يقدم على ذلك إلا بإذن من الله تعالى، وهذه رتبة لا تنبغى لأحد إلا له - ﷺ.

[١٦١٠] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

[١٦٠٩] أخرجه مسلم.

[١٦١٠] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى المخطوط.

(١) المؤمنون: ٨٥.

١٦١٢هـ وقال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

(من الحسان).

١٦١٣هـ قال أنس: قال النبي ﷺ «قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (غريب).

١٦١٤هـ وقال: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً».

١٦١٥هـ وقال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

قلت: قوله: «فليفعل ما شاء». كلام يستعمل تارة في معرض السخط والنكر وطوراً في صورة التلطف والحقاوة وليس المراد منه في كلتا الصورتين الحث على الفعل والترخيص فيه؛ بل التعريض والترك له والتنبية على الردع عنه وأكثر ما يوجد ذلك في التهديد والإعراض عن المخاطب وقلة الاحتفال به وعلى هذا الوجه يأول قوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١) وأما في هذا الحديث فإنه ورد مورد الحقاوة بالمخاطب وحسن العناية به، وذلك مثل قولك لمن تودّه وترى منه الجفاء: اصنع ما شئت فلست بتارك لك. وعلى هذا المعنى يحمل قوله ﷺ - في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ومنه قوله ﷺ في حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي» أي: أقر لك بما أنعمت به عليّ وأعترف بما اجترحت من الذنب من قولهم باء بحقه أي أقر، وذا يكون أبداً بما عليه لا له قال ليبد:

أَنْكَرْتُ بِأَطْلَافِهَا وَيُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ تَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

[١٦١٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء»

[١٦١٢] أخرجه البخارى . [١٦١٣] حسن . أخرجه الترمذى .

[١٦١٤] حسن . أخرجه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (٤٣٣٠).

[١٦١٥] ضعيف، وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤١).

(١) فصلت: ٤٠.

١٦١٦هـ وقال: «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

- وقال: «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

١٦١٧هـ وقال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تملو قلبه، فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١)».

١٦١٨هـ وقال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» وقال: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

العنان: السحاب وإضافته على هذا المعنى إلى السماء غير فصيح وأرى الصواب أعنان السماء وهي صفائحها والمعتز من أقطارها كأنها جمع عن فعل الهمزة سقطت عن بعض الروايات أو ورد العنان بمعنى العنن.

وفيه: «لو لقيتني بقراب الأرض خطايا» قراب الأرض: ملؤها، ومثله: طباقها وطلاعها وقد مر تفسيره. [١٦١٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١) أدخل الألف واللام في «ران» فأقام الكلمة مقام المصدر وذلك مثل قول الصحابي «نهى عن القيل والقال» و«كلا»: ردع للمعتدى الأثيم: «بل ران» أى: غلب على قلوبهم فركبها كما يركب الصدا الحديد. قال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك ورائك ووران عليك. ورين بالرجل: إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه، ويقال: ران عليه الذنب وغان علينا رينًا وغينًا.

[١٦١٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» الغرغرة: تردد الماء وغيره في الحلق، والغرغرة: صوت معه بحج . ويقال: الراعى يفرغ بصوته أى: يردده في حلقه ويتفرغ صوته في حلقه أى: يتردد، ومعناه في الحديث: تردد النفس في الحلق عند نزاع الروح وذلك في أول ما يأخذ في سياق الموت، وفسره بعض أهل الحديث فقال: قبل أن يفرغ أى: قبل أن يبلغ الروح إلى الحلق.

[١٦١٦] إسناده ضعيف، أخرجه الترمذى، وأبو داود وحديث: «كل بنى آدم...» أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٦١٧] حسن. أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٣٤٢٢).

(١) المطففين: ١٤.

[١٦١٨] حسن. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٢) . وقوله: «إن الشيطان قال: ...» قال الألبانى «رواه أحمد فى «المسند»: (٣ / ٢٩) دون قوله: (وارتفاع مكاني) وإنما رواه بهذه الزيادة البغوى صاحب المصايح» فى شرح السنة (١ / ١٤٦ / ٢) وفيه عندهما ابن لهيعة عن دراج، وكلاهما ضعيف.

١٦١٩. وقال: «إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (١).

١٦٢٠. وقال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٢١. وقال: «إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب، فجعل المجتهد يقول: اقصر عما أنت فيه فيقول خلني وربي حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه فقال: اقصر، فقال: خلني وربي أبعثت على رقيباً فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً ولا

وفيه نظر؛ لأنه تفسير غير مشهود به من ظاهر اللغة، بل هو غير سديد لمخالفته ظاهر النص قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ «قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار» (٢) دلت الآية على أن التوبة ممن حضره الموت من ذوى المعاصي غير معتد بها كالإيمان من أهل الكفر عند معاينة الموت ولا يصح ذلك المعنى الذى لا يصح له الإيمان ثم إن التوبة إنما يتحقق مع إمكان الندام من العمل الذى يعزم على تركه [بعد] (*) ويقاء الطمع فى الحياة [...] (*) إذا تحقق الموت وأيقن بانقطاع المدة، فتوبته غير معتد بها للمعنى الذى ذكرناه وقد حمل بعض المفسرين قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ على أهل النفاق [تحققاً] (*) لصحة توبة المؤمن عند مشاهدة الموت، ولم يصنع شيئاً؛ لأنه عدول عن ظاهر النص بغير دليل ثم إن قوله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ينقض عليه دعواه؛ لكون أهل النفاق من جملتهم، وإنما حمل الذهاب إلى هذا القول مع وهنه التشدد فى العصبية مع من يفرط فى الطرف الآخر من [...] (*) والحق أولى أن يتبع، والأخذ بالقول الجامع بين ظاهر الآية والحديث أولى من الذهاب إلى قول يفرق بين الآية والحديث، وإذا فرسنا الفرغرة بتردد النفس فى الحلق عند النزوع، فلا شك فى [...] (*) وبين الآية، ويكون معنى قوله: «ما لم يفرغ» ما لم يحضره الموت، فإنه إذا حضره الموت يفرغ، بتردد النفس فى الحلق ونحن نسعى فى محافظة نص الكتاب وتقرير معنى الحديث على الوجه الذى يوافق الكتاب بعد أن عرفنا صحة ما يذهب إليه الشواهد التى ذكرناها ثم إننا وإن أنكرنا صحة التوبة ممن حضره الموت وأيقن بالهلاك وتحقق انعدام إمكان المراجعة، فإننا لا نقول والحمد لله بسد باب الرحمة عنه وتحريم المغفرة عليه بل نخاف [عليه] (*) ونرجو له العفو من الله فإن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٣).

[١٦١٩] ومنه: حديث [...] (***) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الله جعل بالمغرب باباً

[١٦١٩] صحيح، أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٨٩/٥) (١٣٠٥).

[١٦٢٠] صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٢١٦٦).

[١٦٢١] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وانظر شرح السنة ح (٤١٨٧) (٣٨٥/١٤).

(١) الأنعام: ١٥٨. (٢) النساء: ١٨.

(*) غير واضحة فى الأصل. (٣) النساء: ١١٦.

(**) يياض بالأصل والحديث من رواية صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه.

يدخلك الجنة فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب، ادخل برحمتي، وقال للأخر: أنتستطيع أن تحظر على عبدى رحمتي؟ فقال: لا يا رب قال: اذهبوا به إلى النار.
 ١٦٢٢هـ عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي» (غريب).
 ١٦٢٣هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: «إِلَّا اللَّمَمَ» (١) قال رسول الله ﷺ: «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما؟!» (غريب).

عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة الحديث . والمراد منه [والله أعلم - أن أمر قبول التوبة هين] (*) والناس عنه فى فسحة وسعة ما لم تطلع الشمس من مغربها فإن بابا [سعة] (*) عرضه مسيرة سبعين عاماً لا يكاد يتضايق عن الناس إلا أن يعلق (١/١٩٥) وإغلاقه بطلوع الشمس من مغربها وذلك أن الناس [ترفع منهم] (*) الأمانة ويصرون على المعاصى ويكثر فيهم الخبث، فلا تؤثر فيهم النذارات فيفجأهم تعالى بهذه الآية الملجئة إلى التوبة فيضطرون إلى الإيمان والتوبة فى غير أوان التكليف، فلا ينفعهم ذلك، ويحتمل أن يكون الباب الموصوف عرضُه بمسيرة سبعين عاماً هو المقدار [الذى] (*) يتسع لجرم الشمس فى طلوعها.
 [١٦٢٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله تعالى: «إِلَّا اللَّمَمَ» الحديث اللمم: ما قل وصغر، ومنه قولهم: ألم بالمكان إذا قل فيه لبث وألم بالطعام: إذا قل منه تناوله ويقال: زيارته لمام، أى قليلة، ومنه قول القائل:

لقاء أخلاء الصفاء لمام

وإلى هذا المعنى أشار ابن عباس - رضى الله عنه - بما نقله عن رسول الله ﷺ «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما»، وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (٢) الاستثناء فيه منقطع ويجوز أن يكون قوله: «إِلَّا اللَّمَمَ» صفة أى: كبائر الإثم فالفواحش غير اللمم، وقد تنوعت أقاويل أهل التفسير فيه، فمن قائل: هو النظرة والسغزرة والقبلة، ومن قائل: الخطرة من الذنب ومن قائل: كل ذنب لم يذكر الله تعالى فيه حداً ولا عذاباً، ومن قائل: عادة النفس الحين بعد الحين. ولا خفاء بأن المراد منه صفات الذنوب لما ذكرناه من الشواهد اللغوية. فإن قيل فما وجه قول ابن عباس فيما أحال إلى النبى ﷺ من الشعر وكان لا يقول شعراً.

قلنا: البيت لامية بن أبى الصلت الثقفى وكان ﷺ يعجبه شعره وكان يقول فيه: أسلم شعره، فيلفظ به على إرادة الدعاء والاستحسان له، فاستشهد به ابن عباس على معنى اللمم من قول النبى ﷺ وهو من الرجز وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الرجز ليس بشعر، وإنما الشعر ما كان مقفياً آخره بعد تمام أوصاله على إحدى الأعارىض المشهورة من أنواعه فلهذا كان يجرى هذا النوع على لسانه وكان يتجنب عما

[١٦٢٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[١٦٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى، وانظر شرح السنه ح (٤١٩٠) (١٤/٣٨٧).

(١) النجم: ٣٢. (*) غير واضح فى المخطوط. (٢) النجم: ٣٢.

١٦٢٤هـ عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت فسلونى الهدى أهدكم، وكلكم فقراء إلا من أغنيت، فسلونى الرزق أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عاقبت فمن علم منكم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرونى غفرت له ولا أبالى، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم وربطكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى ما زاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم وربطكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم وربطكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم مسألة ما نقص ذلك من ملكى إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها، ذلك بأتى جواد ماجد أفعل ما أريد، عطائى كلام وعذابى كلام إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون».

١٦٢٥هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قرأ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) قال: «قال ربكم: أنا أهل أن أتقى فمن اتقانى فأنا أهل أن أغفر له».

١٦٢٦هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول: «رب اغفر لى وتب على، إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة.

١٦٢٧هـ وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف».

عده إما بالاكْتفاء عن البيت بالمصراع الواحد كقوله «أصدق كلمة قالتها العرب، قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وإما بتحريفه عن سنن الوزن كصنيعه فى بيت طرفة(*):

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وذلك لتزده عن أن يضاف إليه ما نفى الله عنه قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (٢) والصحيح أن جريان الشيء اليسير منه على لسانه لا يلزم الاسم المنفى عنه.

[١٦٢٤هـ] قوله ﷺ فى حديث أبي ذر رضى الله عنه: «عطائى كلام وعذابى كلام» وقد فسر بما بعده: «إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له: كن فيكون»، والمعنى أن الخلق يعترهم العجز فى أحوالهم ويعتورهم العوز فى إعطائهم ثم إنهم يفتقرون فيه إلى مادة فيقطع بهم انقطاع المادة، وأنا الغنى والقادر الذى لا يفتقر إلى المواد فلا يتقص ما عنده بالعطاء، وإنى إذا أردت إيجاد شيء لم يتأخر كونه عن الأمر. والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضى الله عن أصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل (١٩٥/ب).

[١٦٢٤هـ] أخرجه الترمذى، وأحمد فى المسند (١٥٤/٥). [١٦٢٥هـ] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

(١) المدثر: ٥٦. (٢) يس: ٦٩.

[١٦٢٦هـ] صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٦)، والصحيحة (٥٥٦).

[١٦٢٧هـ] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٨٣١).

(*) وبيت طرفة هو: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا... ويأتيك بالأخبار من لم تزود هو من معلقته الشهيرة.

فصل

(من الصحاح).

١٦٢٨. قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت غضبي».
١٦٢٩. وقال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» وفي رواية: «إذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة».
١٦٣٠. وقال النبي ﷺ: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد».
١٦٣١. وقال: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك».

بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ تمِّم بالخير.
الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلى الله على خير خلقه ومظهر حقِّه محمد وآله الطيبين وأصحابه الطاهرين:

ومن الفصل

(من الصحاح)

- [١٦٢٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق... الحديث» القضاء: فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، فقوله: «قضى الله الخلق» أى خلقهم ومن هذا القبيل قوله تعالى: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (١).
- وفيه: «فهو عنده فوق العرش» يحتمل أن يكون معناه: فعلم ذلك عنده، ويحتمل أن يكون المراد من الكتاب الشيء المكتوب نفسه، وأياً أراد به، فقوله: «فوق العرش» تنبيه على جلالة قدر ذلك الكتاب، واستئثار الله إياه بعلمه، وتفرد به بعلم ما تضمنه، [ومحيطه] (*) الذى [] (*) فيه، حيث وضعه بأكرم موضع، ورفع أعز مرفوع.
- وفيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت»: المراد من هذا الكلام بيان سعة الرحمة وشمولها على الخلق، حتى كأنها السابق والغالب، وهو جار مجرى الاستعارة على مجاز كلام العرب فى المبالغة، يقال: غلب على فلان المتع، وغلب على فلان العطاء، أى أن الشيء الموصوف بالغلبة أكثر أفعاله وأظهر خصاله، وإنما أولنا الحديث على هذا؛ لأن غضب الله ورحمته صفتان من صفاته راجعتان إلى إرادته الثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بالسبق والغلبة لإحديهما على الأخرى.
- [١٦٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إن لله مائة رحمة...» الحديث، رحمة الله تعالى غير متناهية، فلا يعثورها التجزئة والتقسيم، وإنما أراد النبي ﷺ أن يضرب لأمته مثلاً، فيعرفوا به التناسب

[١٦٢٨] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٢٩] أخرجه البخارى فى «الأدب»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣٠] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣١] أخرجه البخارى فى «الرقاق». (١) فصلت: ١٢. (*) غير واضحة فى المخطوط.

١٦٣٢. وقال النبي ﷺ: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله» وفي رواية: «أسرف رجل على نفسه، فلسمّا حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله إن قدر الله عليه ليعذبته عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم ففقر له».

الذي بين الجزئين، ويجعل لهم مثلاً يفهموا به التفاوت (١/أج ٢) الذي بين القسطين؛ قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المريبين في الأولى فجعل مقدار حظ الفيتين من الرحمة في الدارين على الاقسام المذكورة تبيهاً على المستعجم، وتوفيقاً على المستيهم، ولم يرد به تحديد ما قد جلّ عن الحد، أو تعديد ما تجاوز عن الحد.

[١٦٣٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ قال: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله...» الحديث. المشكل من هذا الحديث قوله: «لئن قدر الله عليه ليعذبته»، ولقائل أن يقول: معناه: لئن ضيق الله عليه الأمر بالمؤاخظة والمعاتبة، من القدر لا من القدرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (١)، أى ضيق، غير أن هذا الحديث روى من غير وجه وفي بعض طرق الصحاح: «فلعللى أضل الله» يريد: فلعللى أفته. ومنه قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٢) أى لا يفوته. وقوله هذا [ينبئ] (*) أنه أراد التمتع بالتحريق عن قدرة الله عليه في هذا، ونحن وقد علمنا من سياق الحديث، أنه لم يكن من منكرو البعث، وأخبرنا الصادق المصدوق صلوات الله عليه بأن الله غفر له فنحن ملجأون بأن تشهد له بالإيمان وأن الله لا يغفر أن يشرك به، مع دلالة الكلمتين - أعنى «لئن قدر الله عليه» وقوله: «فلعللى أضل الله» على أنه كان جاهلاً بصفتين من صفات الله: العلم والقدرة، فلا يد من وجه يسلم لنا معه القول بإيمانه. وقد سبق الاولون في بيانه بتأويلات لم تترك للأخرين مقالاً، ونحن ذاكرون منها ما هو أوجه وأنفى للشبهة.

فمنه قولهم: إن الرجل ظن أنه إذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر، ولم يعذب، وأما تلفظه بالكلمتين؛ فلأنه كان جاهلاً بذلك. وقد اختلف فى مثله: هل يكفر أم لا؟ بخلاف الجاحد للصفة. ومنه أن كلامه هذا ورد مورد التشكك فيما لا يشك فيه، وله نظائر فى كلام العرب، وهو المسمى عند أهل البلاغة بتجاهل العارف، وبه تأولوا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ (٣).

قلت: ويقرب من هذا الباب قول الخواريين: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٤).

ومنه أن الرجل لقى من هول المطلع ما أدهشه وسلب عقله، فلم يتمكن من تمهيد القول وتخميمه، فبادر بسقط من القول، وأخرج كلامه مخرجاً لم يحصله [...]. (٤) ويعتقد حقيقة، وهذا أسلم الوجوه من المعارضات، وأحقها عندى بالتقديم.

[١٦٣٢] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

(٢) طه: ٥٢.

(١) الطلاق: ٧.

(٤) المائدة: ١١٢.

(٣) يونس: ٩٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٦٣٣. وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: قدم على النبي ﷺ سبى فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى فإذا وجدت صبياً فى السبى أخذته فالصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا، وهى تقدر على أن لا تطرحه، قال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

١٦٣٤. وقال: «لن ينجى أحداً منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة، فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا».

١٦٣٥. وقال: «لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله تعالى».

[١٦٣٣] ومنه حديث (١/ب ج ٢) عمر - رضى الله عنه - : قدم على النبي ﷺ سبى . . الحديث . السبى : النساء والولدان يسبون عن العدو ؛ تقول : سبيت العدو سبياً وسباً . وفيه : «قد تحلب ثديها تسعى» .

تحلب من باب تفعل ، أى سال .

ومن حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «رأيت عمر يتحلب» أى يتهاى رُضابه من السيلان . وتسعى أى تعدو ، وروى فى كتاب مسلم «تبتغى» . وروى أيضاً فى كتاب البخارى «تسقى» وليس بشيء . وقوله (تسعى) فيما تكلف من العمل ، أو تسعى فى طلب الولد فتجئ وتذهب ، وهذا أمثل لما فى الرواية الأخرى : «تبتغى إذا وجدت صبياً فى السبى أخذته» إنما نكر صبياً على إرادة أنه لم يكن يعلم أنه ولدها ، أو على إضمار لها ، فكأنه قال : صبياً لها . ومن رواية الكتابين من يرويه : «إذا وجدت صبياً فأخذته» ، وهذه الرواية أحسنها سياقاً ، لاتساق نظم الكلام فيها وإذا هما أصوب الروايات .

وقوله : «عباده» عموم أريد به الخصوص ، وأكثر ما ورد العباد فى الكتاب بمعنى الخصوص ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١) وقال : ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (٢) وقال : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (٣) وقال : ﴿فَوَجِدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ (٤) وإنما يذهب فيه إلى الخصوص لما قد عرفنا من أصل الدين أن من أهل الإيمان من يعذب بذنوبه فى النار .

[١٦٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : «لن ينجى أحداً منكم عمله» ، الحديث . [فما] (*) المراد من هذا الحديث نفى العمل وتوهين أمره ، بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته ؛ لئلا يتكلموا على أعمالهم اغتراراً بها ، فإن الإنسان ذو السهو والنسيان عرضته الآفات

[١٦٣٣] أخرجه البخارى فى «الأدب» ، ومسلم فى «التوبة» .

[١٦٣٤] أخرجه البخارى فى «الرقاق» ، ومسلم فى «صفات المنافقين» .

[١٦٣٥] أخرجه مسلم فى «صفات المنافقين» . (*) غير واضحة فى الأصل .

(١) سورة الإسراء (٦٥) .

(٢) سورة الزخرف (٦٨) .

(٣) سورة الفرقان (٦٣) .

(٤) سورة الكهف (٦٥) .

١٦٣٦هـ وقال: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها وكان بعد القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها».

١٦٣٧هـ وقال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

(من الحسان).

١٦٣٨هـ وقال: «إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكت حلقة، حتى تخرج إلى الأرض».

ودرة^(١) للغلات، قلما يخلص له عمل من شائبة رياء أو شهوة خفية أو فساد نية، أو قصد غير صالح، ثم إن سلم له العمل من ذلك فلا يسلم إلا برحمة من الله، فإن أرجى عمل من أعماله لا يفي بشكر أدنى نعمة من نعم ربه، فأنى له أن يستظهر بعمل لم يهتد إليه [..] (١) إلا برحمة من الله وفضل. وفيه «إلا أن يتعمدني برحمة منه»: أي يستر [عوراتي]. ولعلها^(١) من قولهم: غمدت السيف. أي جعلته في غمده، وهو غلافه، وتعمده برحمته أي غمده بها (٢/أج ٢) وتعمدت فلاناً أي سترت ما كان منه وعطيته.

وفيه: «فسدوا وقاربوا»: سدّد الرجل: إذا صار ذا سداد، وسدّد في رميته إذا بالغ في تصويها وإصابتها. وقارب الإبل: أي جمعها حتى لا تتبدّد. ويقال: قارب فلان فلاناً: إذا كلمه بكلام حسن، والمقاربة أيضاً القصد في الأمور التي لا غلو فيها، ولا تقصير. والمراد منه طلب الإصابة فيما يتوجه به إلى الله، والأخذ بما لا إفراط فيه ولا تفريط. ويدل عليه ما بعده أي خذوا في طريق المعاملة مأخذ الخبير بقطع المسافة، فيغدو في طاعة الله، ثم يوفى نفسه حقها، ثم يروح ثم يستريح، ثم يستعين بسير بعض الليل. والدلجة: سير الليل، وهو الدلج أيضاً. وقوله: «وشيء من الدلجة» مجرور بالعطف على قوله: «واستعينوا بالغدوة والروحة»

وفيه «القصد القصد» أي الزموا القصد أو التمسوه، وبأول على معنيين أحدهما: الاستقامة فإن القصد هو استقامة الطريق. والآخر: الأخذ بالأمر الذي لا غلو فيه ولا تقصير، فإن القصد يستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، وقد مرّ بيان هذا الحديث فيما قبل.

[١٦٣٦] . سنة حدث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها..» الحديث . زلّفها: أي قدّمها، قال أبو عبيد: الزلف التقديم، يقال: ترلّف وادلّف: إذا تقدم.

[١٦٣٦] أخرجه البخارى فى «الإيمان» .

[١٦٣٨] «حسن» أخرجه الطبرانى من حديث عقبة بن عامر، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٢).

(١) غير واضحة بالأصل.

١٦٣٩. عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقصص على المنبر وهو يقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (١) فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثالثة: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدرداء».

١٦٤٠. عن عامر الرّام أنه قال: بينما نحن عنده (يعنى عند رسول الله ﷺ) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه، فقال: يا رسول الله، مررت بغیضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتني فوضعتني في كسائي، فجاءت أمهن، فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن، فلففتني بكسائي فهن أولاء معي فقال: «ضعهن» فوضعهن، وأبت أمهن إلا لزومهن فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها؟! فوالذي بعثني بالحق نبيا الله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها: أرجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتني وأمهن معهن فرجع بهن».

وفيه: «وكان بعد القصاص» القصاص - ههنا - المجازاة واتباع كل عمل بمثله وأخذ القصاص من القصص الذي هو تتبع الأثر، وهو رجوع الرجل من حيث جاء، قال الله تعالى: ﴿فَارْتَدُّا عَلَيَّ آثَرَهُمَا قَصَصًا﴾ (٢) فالقصاص أن يؤخذ الجاني في السبيل الذي جاء منه فيجرح مثل جرحه، أو يقتل كقتله صاحبه، وذلك يفيد معنى المائلة والمجازاة، فلهذا استعمل في الحديث بمعنى المائلة والمجازاة، وجاء قوله: «الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والسئنة بمثلها» مجيء التفسير للقصاص.

[١٦٤٠] ومنه حديث عامر الرّام قال: بينما نحن عنده يعنى عند النبي ﷺ (٢/ب ج-٢) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه. الحديث. التفت عليه أى ردّ عليه بشئيه أو كسائه أو ما أشبه ذلك، والأشبه أن يكون لفظ الحديث قد لفتّ عليه، فإن المستعمل: تلتفّ في ثوبه ولففتّ ثوبه، ولففتّ الشيء ولففتّه - بالتشديد - إذا أراد المبالغة.

قلت: ومثل هذا الحديث روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - وذكر فيه أنه أخذ أفراخ طائر. فإن كان الحديثان في قضية واحدة فالرجل المذكور في هذا الحديث هو ابن مسعود. وفيه «مررت يا رسول الله ﷺ بغیضة شجر» الغیضة الأجمة وهى مغيض ماء مجتمع ينبت فيه الشجر فيلتف بعضه ببعض، ومنه قيل للشجر الملتف غیضة.

وفيه: «وأبت أمهن إلا لزومهن» أى التت بفراخها وأبت أن تفارقهن. وفيه: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها». الرحم بالضم: مصدر كالرحمة، ويجوز تحريكه، مثل عسر وعسر، قال زهير:

ومن ضربيته التقوى ويعصمه
من سئى العثرات الله والرحم (٣)

[١٦٣٩] أخرجه أحمد (٤٤٧/٦)، و«الهيثمى فى «المجمع»، (١١٨/٧): «رواه أحمد والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح».

[١٦٤٠] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٣٠٨٩).

(١) الرحمن: (٤٦).

(٢) سورة الكهف (٦٤).

(٣) البيت لزهير يمدح هرم بن سنان، وانظر لسان العرب [رحم].

[5] باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام

(من الصحاح).

١٦٤١هـ عن عبدالله رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم، وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله» وفى رواية: «رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر».

١٦٤٢هـ وعن حذيفة أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» فإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وأرى امتناعه أن يجئ بالكلمة الثانية على وزن الأولى - أعنى الأفراخ والفراخ - لوجهين: أحدهما: اختيار الأبلغ من الكلام فى تكرار الكلمة الثانية على غير وتيرة الأولى. والآخر: أن الأفراخ والأفرخ جمع قلة، والفراخ جمع كثرة، والطير لما كانت مختلفة الأحوال فى البيض والإفراخ على حسب نوعها وقليل من المصيدة منها ما تزيد على الفرخين، والناذر منها ما يبلغ إلى السبعة سوى طيور الماء؛ أضاف [الأم] (*) إلى جمع القلة لتعم الأنواع كلها، وذكر أفراخها بلفظ الجمع الذى هو [الفراخ] (*) ليدل على كثرتها. فإن قيل: الفراخ وإن كانت من جموع الكثرة فإنها خالية عن علامة الجمع، وبنائها على صورة الواحد كالكتاب والحجاب، وما كان من الجموع على هذه الصيغة ساغ فيها توهم الواحد. كقول الشاعر:

مثل الفراخ [نبتت] (*) حواصله

فما الدلالة فيها على الكثرة؛ وقد جوز فيها توهم الواحد؟ قلنا: لا خلاف فى كون الفراخ جمع كثرة، والقول فى البيت مبنى على الشذوذ، ثم إن الضمائر المتعاقبة فى الحديث [تأبى] (*) إلا الكثرة، كقول الرجل: «فأخذتهن فوضعتهن» (*): فجاءت أمهن»، وقوله: «وأمنهن معهن»: مرفوع بالابتداء (٣/أ ج ٢) والواو فيه واو الحال، وعامر الرام يقال له: أخو الخضمر، والخضمر قبيلة من قيس غيلان، ويقال له أيضاً: عامر الرامى بإثبات الياء.

ومن باب [.....] (*)

(من الصحاح)

[١٦٤١] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر» الكسل: التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم اتبعات النفس للخير، مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذوراً، بخلاف العاجز فإنه معذور لعدم القوة، وفقدان الاستطاعة، و«الهزم»: كبر السن، الذى يؤدى إلى تهاون الأعضاء، وتساقط القوى، وإنما استعاذ منه

[١٦٤١] أخرجه مسلم فى «الذكر». [١٦٤٢] أخرجه البخارى فى «الدعوات».

(*) غير واضح فى الأصل.

١٦٤٣هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم إلى فراشه فليتنفص فراشه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه» ثم يقول: «باسمك ربى وضعت جنينى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فأرحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وفى رواية: «ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل: باسمك» وفى رواية: «فليتنفصه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل: إن أمسكت نفسى فاغفر لها».

١٦٤٤هـ. وعن البراء بن عازب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال: «اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهري إليك ورغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت» وقال رسول الله ﷺ: «من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة» وفى رواية قال رسول الله ﷺ لرجل: «إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسى إليك» إلى قوله: «أرسلت» وقال: «فإن مات من ليلتك مات على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً».

١٦٤٥هـ. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذى أطمعنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كفى له ولا مؤوى له».

لكونه من الأدواء التى لا دواء لها . «سوء الكبر»: أراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخبط فى رأى وغير ذلك، مما تسوء به الحال، ورواه بعضهم ساكنة الباء، وليس بصحيح، وروى من غير هذا الطريق عنه أيضاً: «سوء الكفر» أى سوء عاقبة الكفر، ويحتمل أن المراد من الكفر: كفران النعمة.

[١٦٤٣] قال ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فليتنفص فراشه بداخله إزاره» قيل: لم يأمره بداخل الإزار دون خارجته؛ لأن ذلك أبلغ وأجدى، وإنما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل؛ لأن المؤتزر إذا اتزر يأخذ أحد طرفى إزاره يمينه، والأخر بشماله، فيرد ما أمسكه بشماله على جسده، وذلك داخله إزاره، ويرد ما أمسكه يمينه على ما يلي جسده من الإزار، فإذا صار إلى فراشه فحلق إزاره، فإنما يحل يمينه خارجة الإزار ويبقى الداخل معلقة، وبها يقع التنفص فإن قيل: فلم لا يقدر الأمر فيه على العكس؟ قلنا: لأن تلك الهيئة هى صنيع ذوى الآداب فى عقد الإزار، ومناط الفائدة فيه أن المؤتزر إذا عاجله أمر فخاف سقوط إزاره أمسكه بالمرق الأيسر، ودفع عن نفسه يمينه، وفى رواية: «فليتنفصه بصنفة ثوبه» صنفة الإزار بكسر التون طرفه، وهى جانبه الذى لا هذب له.

قلت: وذلك ملائم للمقول الأول، فإن ذلك الجانب يجعل داخله الإزار وقيل: صنفة الثوب: حاشيته، أى جانب كان.

[١٦٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «وألجأت ظهري إليك» ألجأته إلى الشئ أى [اضطجعت] (*) إليه [و«يستند»] (*) فى مثل (ب/ج-٢) .

[١٦٤٣] أخرجه البخارى فى «الدعوات»، ومسلم فى «الذكر» واللفظ له.

[١٦٤٤] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٥] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(*) غير واضحة بالأصل.

١٦٤٦هـ وعن علي - رضي الله عنه - أن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحا، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة - رضي الله عنها - فلما جاء أخبرته عائشة قال: فبجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: «على مكانكما» فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه على بطني فقال «ألا أدلكما على خير مما سألتكما؟ إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبيرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

١٦٤٧هـ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فقال: «ألا أدلك على ما هو خير من خادم، تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين عند كل صلاة وعند منامك».

هذا الموضع بمعنى الإسناد، يقال أُلجأت أمرى إلى الله أى: أسندته، وفيه تشبيه على أنه اضطرَّ ظهره إلى ذلك، حيث لم يعلم له سناداً يتقوى به غير الله، ولا ظهره يشتد به أثره سواه.

وفيه: «رغبة ورهبة إليك»: الرغبة: السعة في الإرادة، والرهبة: مخافة مع تحرر واضطراب، وهما متعلقان بالإلجاء في معنى المفعول له. ومعنى «إليك» أى: صرفت رغبتى فيما أريده إليك قال الشاعر:

وإلى الذى يعطى الرغائب فارغى

قيل إنه أعمل فى الحديث لفظ الرغبة وحدها، ولو أعمل كل واحد منهما لكان من حقه أن يقول: رغبة إليك ورهبة منك، والعرب تفعل ذلك، ومنه قول الشاعر:

ورأيت بملك فى الوغى (١) متقلداً سيفاً ورمحاً

وفى نظائره كثرة. قلت: ولو زعم زاعم احتمال أن يكون «إليك» متعلقاً بمحذوف، مثل قولك: متوجهاً بهما إليك، لم نستبعده.

وفيه: «بنيك الذى أرسلت» فى بعض طرق هذا الحديث عن البراء أنه قال: قلت: «وبرسولك الذى أرسلت» قال: «وبنيك» وقيل: إنما رد عليه قوله؛ لأن البيان صار مكرراً من غير إفادة زيادة فى المعنى: وذلك بما ياباه البليغ، ثم لأنه كان نبياً قبل أن كان رسولاً، ولأنه اختار أن يثنى عليه بالجمع بين الاسمين، ويعد نعمة الله فى الحالين، تعظيماً لما عظم الله موقعه عنده من من الله عليه، وإحسانه إليه، وقيل: إنما رد عليه لاحتمال أن ينازعه فى الاحتمال بعض رسل الله من الملائكة، قال الله تعالى: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» (١) فأراد بذلك تخليص الكلام من اللبس، والتصديق بنبوته، وهذا الوجه لا بأس به إن لم يعترض عليه معترض؛ فيقول: إن كان العلة فيه احتمال أن يراد به جبريل أو

[١٦٤٦] أخرجه البخارى فى «النفقات»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٧] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) الحج: ٧٥.

(من الحسان).

١٦٤٨هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير» وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور».

١٦٤٩هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه، أنه قال: قال أبو بكر: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمست؟ قال: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قل إذا أصبحت وإذا أمست وإذا أخذت مضجعتك».

١٦٥٠هـ وقال: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» وفى رواية: «لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى».

١٦٥١هـ عن عبد الله أن النبى ﷺ كان يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خيرا ما فى هذه الليلة وخيرا ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر أو الكفر» وفى رواية: «من سوء الكبر والكبر، رب أعوذ بك من عذاب فى القبر وعذاب فى النار» وإذا أصبح قال ذلك: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

غيره من رسل الملائكة - فإن مثل هذا الاحتمال غير منفي عن قوله: «ونيك الذى أرسلت» لاحتمال أن يراد به رسول آخر من أنبياء الله عز وجل، والوجه هو الاول.

(ومن الحسان)

[١٦٤٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا...» الحديث: الباء متعلق بمحذوف فكأنه يريد بنعمتك أصبحنا أو بحياطتك وكلاءتك[*] أو بذكرك واسمك، وبك نحيا وبك نموت أى: باسمك نحيا وباسمك نموت. ويكون فى معنى الحال أى: مستجرين ومستعدين (١/٤ ج٢) باسمك فى جميع الأوقات، وسائر الأحوال، فى الإصباح والإساء، والحيا والمات. ومثله فى حديث حذيفة عن النبى ﷺ: «اللهم باسمك أموت وأحيا» أى: لا أنفك عنه، ولا أهجره، محياى ومماتى.

[١٦٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة فيما أمر به أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - من الدعاء: «ومن شر الشيطان وشركه» ويروى «وشركه» بكسر الشين وسكون الراء أى: ما يدعو إليه من

[١٦٤٨] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٦).

[١٦٤٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٥).

[١٦٥٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٤٤).

[١٦٥١] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٨).

[*] غير واضح فى الأصل.

١٦٥٢. وعن بعض بنات النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فإنه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي، حفظ حتى يصبح».

١٦٥٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ (١) أدرك ما فاته فى يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته فى ليلته».

١٦٥٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح».

١٦٥٥. عن الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال: «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إذا قلت ذلك ثم مت فى ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك، فإنك إذا مت فى يومك كتب لك جوار منها».

١٦٥٦. عن ابن عمر أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى» (يعنى الحسف).

الإشراك [بالله] (٢) غز وجل، ويوسوس، ويفتح الشين والراء: ما يفتن به الناس من حباله، والشرك حباله الصائد، الواحدة: شركه.

[١٦٥٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء

[١٦٥٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٧٥)، وفى سننه مجاهيل.

[١٦٥٣] «ضعيف جداً» أخرجه أبو داود (٥٠٧٦)، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٥).

[١٦٥٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (ح٦٤١٨).

[١٦٥٥] أخرجه أبو داود فى «الأدب» وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٣٩٦): «إسناده ضعيف».

[١٦٥٦] «صحيح» أخرجه البخارى فى «الأدب المقرد»، وأبو داود والنسائى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود

(٤٢٣٩).

(٢) سقطت من المخطوط.

(١) الروم: ١٧ - ١٩.

١٦٥٧هـ وقال: «من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك إلا غفر الله له ما أصابه في يومه ذلك من ذنب، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصابه في تلك الليلة من ذنب» (غريب).

١٦٥٨هـ وقال: «ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى وإذا أصبح ثلاثاً: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة».

١٦٥٩هـ وعن حذيفة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك» أو «تبعث عبادك».

١٦٦٠هـ عن حفصة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع» أو «تبعث عبادك» (ثلاث مرات).

الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية.. الحديث: عافاه الله وأعفاه بمعنى، والاسم العافية، وهي دفاع الله عن العبد، ويوضع موضع المصدر، مثل راغية البعير، فإن العفو هو التجافي عن الذنب ومحوه والأصل فيه القصد لتناول الشيء يقال عفاه واعتفاه أى: قصده متاولاً ما عنده، وعفت الريح الديار قصدتها متناولاً آثارها؛ والعافية: دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا ويندرج تحت قوله: «في الدنيا والآخرة» كل مشنوء ومكروه، وفي غير هذه الرواية: «أسألك العفو والعافية والمعافاة قسى الدين والدنيا والآخرة».

والمعافاة أن يعافيك الله عن الناس ويعافهم عنك.

وفيه: «اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى»: عورات ساكنة الواو جمع عورة، وأراد كل ما يستجى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه وقرأ بعضهم «عَوْرَاتِ النِّسَاءِ»^(١) بالتحريك، وإنما يحرك الثانى من فعلة إذا لم يكن ياءً أو واواً، والرَّوَعَاتِ جمع الروعة وهي الفرعة. وفيه: «اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى، وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى»: الجهات الأربع هي مأتى البليات من قبل الخلق لا سيما الشيطان وهو المخرج عباد الله بدعواه في قوله «لَا تَنْهَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»^(٢) في الآية والحديث: «من بين أيديهم ومن خلفهم» بحرف الابتداء، وعن أيمنهم وعن شمائلهم» بحرف المجاوزة، وذلك لأن المفعول فيه عدى إليه بالواو وتعديته إلى المفعول به (٤/ب/ج-٢) فلما اختلف حرف التعدية في ذلك اختلف في هذا، وأما جهة فوق فإن منها ينزل البلاء والصواعق والعذاب

[١٦٥٧] «ضعيف» أخرجه الترمذى وضعفه، وأبو داود، والبخارى في «الأدب المفرد».

[١٦٥٨] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، وفيه سابق بن ناجية لم يوثقه غير ابن حبان.

[١٦٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٨).

[١٦٦٠] «صحيح دون قوله: ثلاث مرات»، وانظر الصحيحة (٢٧٥٤).

(١) النور: ٣١. (٢) سورة الأعراف (١٧).

١٦٦١. وعن على أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت أخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم اللهم أنت الذى لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك».

١٦٦٢. وقال: «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا».

١٦٦٣. وقال: «ما من مسلم يأخذ مضجعه بقراءة سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكاً فلا يقربه شىء يؤذيه حتى يهب متى هب».

وفيه: «وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى» أى: أهلك بالحسف؛ والأصل فى الاغتيال أن يؤتى المرء من حيث لا يشعر، وأن يدهى بمكروه ولم يرتقبه؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (١).

[١٦٦١] ومنه حديث على رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات...» الحديث.

العرب تطلق الكريم على الشىء النافع الذى يدوم نفعه، ويسهل تناوله، وكل شىء يشرف فى بابه يصفونه بالكريم، ولا يستعمل الكرم فى وصف أحد إلا فى المحاسن الكثيرة، ولا يقال كريم حتى يظهر ذلك منه، والمراد من الوجه قيل هو ذات الله تعالى، والعرب تقول: أكرم الله وجهك أى: أكرمك، ويستعمل الوجه فى أشرف ما يقصد، وأعظم ما يتبعى، ووجه الله الكريم أشرف ما يتوجه إليه، وأكرم ما يتوصل به؛ ولهذا المعنى قال نبي الله عز وجل ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» كراهة أن يسأل به السائلون عرضاً من أعراض الدنيا. وتفسير كلمات الله التامات قد مر، فاما اختصاص وجه الله الكريم وكلماته التامات بالذكر عند الاستعاذة هو أن العوذ إنما يصح بمن انتهى كرمه، وعلا شأنه، وكملت قدرته، فلا يخذل المستعذ به ولا يسلمه ولا يخيب رجاءه، ولا يعجزه عن أمره، ولا يحيله إلى غيره، وذلك مما لا يوجد إلا عند الله، ولا ينال إلا منه، وذكر كلمات الله تعالى ليعلم أن الاستعاذة بها كالأستعاذة بالله مع ما تضمنته من الإشارة اللطيفة وهى أن الكلمة الواحدة منها تسد مسد الحاجة العبد ولو عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

[١٦٦١] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٥٢).

[١٦٦٢] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٤): «ضعيف».

[١٦٦٣] أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٥): «إسناده ضعيف».

(١) سورة الأنعام (٦٥).

(٢) سورة النحل (٤٠).

١٦٦٤هـ عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلتان لا يحصيهما» وفي رواية: «لا يحافظ عليهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً» قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قال: «فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أخذ مضجعه يسبحه ويحمده ويكبره مائة» وفي رواية: «يكبر أربعاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟» قالوا: فكيف لا نحصيهما؟ قال: «يأتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فيقول اذكر كذا، اذكر كذا، حتى ينقتل فعله أن لا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام».

١٦٦٥هـ عن عبدالله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته».

وفيه: «أنت أخذ بناصيته»: الأخذ بالناصية تمثيل لكون كل شيء في قبضته وملكته، وتحت قهره وسلطانه، وإنما لم يقل: من شر كل شيء استغناء بوضوح البرهان على أن لا شيء في الموجودات إلا وقد اشتملت عليه، وهو تحت قدرته الأزلية موسوم بالذل والصغار (١/٥ ج٢).

وفيه: «اللهم أنت تكشف المعرم والمائم»: العرم والمعرم: ما يتوب الإنسان منه في ماله من ضرر لغير جناية منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه. ومنه الغرامة، والغريم: الذى عليه الدين، والأصل فيه الغرام، وهو الشر الدائم، والعذاب، والمراد من المعرم ما يلزم به الإنسان من غرامة، أو يصاب به في ماله من خسارة، وما يلزمه كالدين، وما يلحق به من المظالم. والمائم مصدر كالأثم: وهو الوقوع في الذنب، وفيه: «ولا ينفع ذا الجند منك الجند» فسر الجند قبل ذلك بالغنى، وهو أكثر الأقاويل، وهو في المعنى بمنزلة قوله تعالى: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى» (١). وقيل المراد منه الحظ، وهو الذى يسميه العامة البخت. وقد ورد في الحديث أن جمعاً من المسلمين في زمان النبي ﷺ تذاكروا فيما بينهم الجود (٢)، فقال بعضهم: جدى في النخل، وقال آخر: جدى في الإبل، وقال آخر: جدى في كذا، فسمع به النبي ﷺ فدعا يومئذ بدعائه هذا؛ فإن صح فهو الوجه، لا معدل عنه؛ إلا أن فيه مقالاً، ورواه بعضهم بكسر الجيم، ورد عليهم أبو عبيد فقال: الجد: الانكماش، والله تعالى دعا الناس إلى طاعته، وأمرهم بالانكماش عليها على لسان نبيه ﷺ؛ فكيف يدعوهم إليه، ويأمرهم به، ثم يقول لا يتفهمهم؟!

وقال ابن الأنباري: ما أظن القوم ذهبوا في معناه إلى الذى قاله أبو عبيد، بل ذهبوا إلى أن صاحب الجد على حياة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك، وإنما ينفعه عمل الآخرة.

[١٦٦٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خلتان لا يحصيهما رجل مسلم». الحديث: خلتان أى خصلتان لا يأتى عليهما رجل مسلم بالإحصاء كالعاد للشئ، ومعناه ما ذكره في

[١٦٦٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن والبخارى في «الأدب المفرد»، وانظر صحيح الجامع (٣٢٣٠).

[١٦٦٥] أخرجه أبو داود في «الأدب»، وقال الشيخ الألبانى في تخريج المشكاة (٢٤٠٧): «إسناده ضعيف».

(١) سورة سبأ (٣٧). (٢) أى الحظوظ.

١٦٦٦. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأعذني من الفقر».

١٦٦٧. عن أبي الأزهر الأعمري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي، واخسأ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني، واجعلني في الندى الأعلى».

١٦٦٨. عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: «الحمد لله الذي كفاني وآوانى وأطعمني وسقاني والذي منّ عليّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال، اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار».

١٦٦٩. عن بريدة رضی الله عنه أنه قال شكاً خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلمت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغي، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت» (ضعيف).

الرواية الأخرى «لا يحافظ عليهما»، ويحتمل أن يكون من الإطاعة أى: لا يقوم بتحمل أعبائهما رجل مسلم، ويدل عليه قول السامعين لهذا الخطاب: «وكيف لا يحصيها؟» وفيه: «فتلك مائة وخمسون باللسان» أى: إذا أتى بالعشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فتلك مائة وخمسون. وأما قوله في الرواية الأخرى: «فتلك مائة باللسان» فإنما هي بعد كل صلاة.

[١٦٦٧] ومنه حديث أبي الأزهر الأعمري رضی الله عنه (٥/ب/ج-٢) «أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاخْسَأْ شَيْطَانِي». خَسَأْتُ الْكَلْبَ، فَانْخَسَأَ، أَيْ: زَجَرْتُهُ مَسْتَهْتِئًا بِهِ فَانْتَزَجَرَ، وَخَسَأَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالْمَعْنَى: اجْعَلْهُ مَطْرُودًا عَنِّي كَالْكَلْبِ الْمَهِينِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «شَيْطَانِي» لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَرَادَ الَّذِي يَبْغِي غَوَايَةَ، فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ.

وفيه: «وفك رهاني»:

فكّ الرهن: تخليصه، والرهن: ما يوضع وثيقة للدين، والرهنان مثله، وأكثرهم على أن الرهان يختص بما يوضع في الخطار.

[١٦٦٦] أخرجه مسلم في «الذكر والدعاء»، (٢٧١٣).

[١٦٦٧] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، وانظر صحيح سنن للألباني (٤٢٢٦).

[١٦٦٨] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، وأحمد (١١٧/٢)، وغيرهما وانظر صحيح أبي داود (٤٢٢٩).

[١٦٦٩] «ضعيف» أخرجه الترمذی في «الدعوات»، وانظر ضعيف الجامع (٥٠٧).

[٦] باب الدعوات في الأوقات

(من الصحاح).

١٦٧٠. قال النبي ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك الوقت لم يضره شيطان أبداً».

١٦٧١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

١٦٧٢. وعن سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

١٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً».

وأراد بـ «الرهان» - ههنا- نفس الإنسان؛ لأنه مرهون بعملها؛ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينًا﴾ (١) أي: محبس عمله.

وفيه: «واجعلني في الندى الأعلى»:

الندى: أصله المجلس؛ لأن القوم يجتمعون فيه، وإذا تفرقوا لم يكن ندياً، ويقال - أيضاً- للقوم، تقول: نَدَوْتُ القوم أندوهم ندوا، أي: جمعتهم، والمعنى: اجعلني من القوم المجتمعين.

ويريد بـ «الأعلى» المأ الأعلى، وهم الملائكة أو من أهل الندى: إذا أريد به المجلس ويقال: لا يكون الندى إلا الجماعة من أهل الندى والكرم.

ويروى: «في النداء الأعلى» وهو الأكثر، والنداء: مصدر ناديتُهُ، ومعناه: أن ينادى به؛ للتتويه والرفع منه، ويحتمل أن يراد به: نداء أهل الجنة - فهم الأعلىون رتبةً ومكاناً - أهل النار، كما في القرآن: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (٢).

[١٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٦٧١] أخرجه في الصحيحين.

[١٦٧٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٦٧٣] أخرجه في الصحيحين.

(١) الطور: ٢١. (٢) الأعراف: ٤٤.

١٦٧٤هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبير ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إنى أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون».

ومن باب الدعوات فى الأوقات

(من الصحاح)

[١٦٧٤] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ... الْحَدِيثُ»:

«استوى على بعيره» أى: استقرَّ على ظهره.

وفيه: «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ»:

أى: مطيقين؛ يقال: أَقْرَنَ الشَّيْءَ: إِذَا أَطَاقَهُ؛ قال ابن هرمة:

وَأَقْرَنْتُ مَا حَمَلْتَنِي وَقَلَّمَا يُطَاقُ أَحْتِمَالُ الصَّبْرِ يَا دَعْدُ وَالْهَجْرُ

وقيل: حقيقة «أقرنه»: وجده فى [قرن]^(١) وما يقرن به [لان الضعيف]^(١) لا [يكون قرينه الضعيف]^(١) ولهذا قيل فى الضعيف: لا يقرن به الصعبة.

وفيه: «وإنا إلى ربنا لمنقلبون»:

أى: راجعون إليه، والانتقالُ: الانصرافُ، ووجه التلقيق بين الفصلين، وحقيقة المناسبة بين القولين: أن نقول: إنَّ الله تعالى لما أمر عبده بشكر ما أنعم عليه - من التسخير والتملك الذى [١/٦/١١] هو من خاصية الإنسان وتابعة السرِّ المودع فيه لاستعداد الخلافة، وأمره بالاعتراف بكونه قاصراً عن تسخير ما سخر له من مراكب البرِّ والبحر. بل الله سبحانه بفضلِهِ ورحمته سَخَّرَ له ذلك، وأعانهُ عليه - جعل من تمام شكره: أن يتذكَّرَ عاقبة أمره، ويعلم أن استواءه على مركب الحياة كاستوائه على ظهر ما سخر له، لم يكن فى المبدأ مطيقاً له، ولا يجد فى المنتهى بدا من النزول عنه، ثم ليتذكر ركوب مركب الأحياء، ومنه معدل ركوب مركب الأموات، ولا محيد عنه:

وفيه: «أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل»:

الصاحب: هو الملازم، وأراد بذلك: مصاحب إياهُ بالعناية والحفظ؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغي

[١٦٧٤] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٢).

(١) لحن غير واضح.

١٦٧٥. وعن عبدالله بن سرجس رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعناء السفر وكآبة القلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال.

١٦٧٦. وقال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

١٦٧٧. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك».

الصحة فى السفر يبغيها للاستئناس بذلك، والاستظهار به، والدفاع لما ينوبه من النوائب؛ فنبه بهذا القول على حسن الاعتماد عليه، وكمال الاكتفاء به عن كل صاحب سواه.

والخليفة: هو الذى ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه، والمعنى: أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى: أن تلم شعثهم [...] (*). أودهم، وتداوى سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

وفيه: «اللهم، إني أعوذ بك من وعناء السفر». وعناء السفر: مشقته، أخذ من الوعث، وهو المكان السهل الكثير الدهس الذى يتعب الماشى فيه، ويشق عليه. وفيه: «وكآبة المنظر»:

[الكآبة والكآبة والكآب]: سوء الهيئة والانكسار من الحزن، والمراد منه: الاستعادة من كل منظر يعقب الكآبة دون النظر إليه.

وفى حديث عبد الله بن سرجس، وهو التالى لهذا الحديث: «وكآبة المنقلب»: وهوان ينقلب من سفره بأمر يكتب منه مما أصابه فى سفره، أو مما قدم عليه فى نفسه وذويه وماله وما يصطفيه.

وفى معناه: «سوء المنقلب» وهو الانقلاب بما يسوؤه. [١٦٧٥] وفى حديث ابن سرجس: «والخور بعد الكور»:

أى: التقصان بعد الزيادة، واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض فى كلامهم، وهو مشتمل على سائر ما يراد ويتقى من أمر الدين والدنيا.

[١٦٧٥] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٣).

[١٦٧٦] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٨).

[١٦٧٧] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٩).

(*) غير واضحة فى الأصل ولعلها: (وتشتف).

١٦٧٨هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا، وأفضل علينا عائذاً بالله من النار».

وقيل: أعوذُ بك أن تُفسد أمورنا، وتنقض بعد صلاحها، كانتقاض العمامة بعد استنقاصها على الرأس؛ يقال: كار عمامته: إذا لَفَّها، وحارها: نقضها.

وقيل: نعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد أن كُنَّا فى جماعة، وفيه نظر؛ لأن استعمال «الكور» فى جماعة الإبلى خاصة، وربما استعمل فى البقر.

وقد روى: «من الحورِ بعدَ الكونِ» بالنون، ومعناه: الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها، وفى كلامهم: حارَ بعدَ ما كان.

[١٦٧٨] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَأَسْحَرَ.. الحديث»:

أَسْحَرَ، أى: صار فى وقتِ السحر، وهو قبيل الصبح، وَأَسْحَرَ- أيضاً- : إذا سار وقت السحر؛ وعلى الأول معنى الحديث، لأنه أعم، ثم إنه كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة ويراقب فضيلة الوقت فإنه من ساعات الذكر، وهو خاتمة الليل، وأفضل أوقات التفرُّغ للذكر من سواد الليل وبياض النهار، والفاطمه والخاتمة، وأفضل الفاتحتين- على ما استبان لنا [من الرسول ﷺ] (١) - فاتحة النهار، وأفضل (٢) الخاتمتين: خاتمة الليل.

وفيه: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَحَسَنَ بِلَائِهِ عَلَيْنَا»:

قيل: لفظه خبر، ومعناه أمر، أى: لِيَسْمَعْ، والذهاب فيه إلى الخبر أقوى، لظاهر اللفظ، والمعنى: أن من كان له سمع، فقد سمع بحمده الله فيه، وإفضاله إلينا، وأنَّ كلا الأمرين قد اشتهر واستفاض حتى لا يكاد يخفى على ذى سمع، وأنه لا انقطاع لأحد الأمرين، وكلُّ منهما مقترن بالآخر.

وجمع فى قوله هذا بين قسَمَى الثناء والدعاء بأوجز ما يقال من الألفاظ ، وأبلغ ما يراد من المعانى.

وأراد بـ «البلاء» النَّعْمَةَ ، والله - سبحانه وتعالى - يَسْلُو عباده تارةً بالمضار ليصبروا، وطوراً بالمسارِّ لِيَشْكُرُوا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاءً، لموقع الاختبار، [والمنحة] (*) أعظم البلاءين، لا سيما لذوى النفوس الكاملة، لأنها الموجبة للقيام بحقوق الشُّكر، والقيامُ بها أتمُّ وأصعب، وأعلى وأفضل من القيام بحقوق الصبر.

والتفتَ إلى هذا المعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى قوله: «بُلِيَّتًا بِالضَّرِّاءِ فَصَبَّرْنَا ، وَبُلِيَّتًا بِالسَّرِّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ».

[١٦٧٨] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) هذا ما يظهر من لحن فى الأصل، ولعلها : من حديث الرسول.

(٢) مبتورة فى تصوير لحن فى الأصل، وكذا قدرتها من سياق الكلام.

(*) فى الأصل: (والمنحة) والسياق يقتضى ما أثبتناه.

١٦٧٩هـ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزوه أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وفيه: «ربنا» (١) صاحبنا وأفضل علينا:

أراد به: المصاحبة بالعبادة والكلاءة (٢) على ما ذكرنا «وأفضل علينا»، [١/٧/١٣] أى: أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ما ذكر من مزيد نعم الله، يحسن بلانته عليه - غير مستغن عن فضله، بل هو أشد الناس افتقاراً إليه، فإن كل من كان استغناؤه بالله أكثر، كان افتقاره إليه أشد.

وفيه: «عائداً بالله من النار»:

الرواية فيه من وجهين: الرفع والنصب: أما الرفع: فظاهر والتقدير: وأنا عائذ بالله، ومتعود به؛ كما يقال: مستجير بالله، بوضع الفاعل مكان المفعول (٣).

وأما النصب: فعلى المصدر، أى: أعودُ به عياداً، أقام الفاعل مقام المصدر، كقولهم: قُم قائماً (٤)، أى: قياماً؛ قال الشاعر:

وَلَا خَارِجًا مِنْ فَيِّ زُورُ كَلَامٍ

المعنى: لا يخرج خروجاً.

ونصبه على الحال، من قول الراوى: يقول حسن ويكون قوله: «عائداً بالله» محكيًا عنه أنه كان يفعل ذلك، ولا يكون نفس القول مروياً عنه.

[١٦٧٩هـ] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أنه ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ»:

أى: على المكان العالى منها؛ قال الشاعر:

أَتَى النَّدَى فَلَ يَقْرَبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي (٥)

[١٦٧٩هـ] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة، يمكن قراءتها مع مراجعة متن المصايح.

(٢) يقال: كلاك الله كلاءة: أى حفظك وحرسك.

(٣) معنى: بوضع اسم الفاعل موضع اسم المفعول، ويسمونه: مجازاً مرسلًا، وعلاقته عندهم: التعلُّقُ الاشتقاقى،

وهو وضع المصدر أو اسم الفاعل، أو اسم المفعول موضع الآخر؛ فهذه العلاقة عندهم سنتٌ صُوِّرَ، كما ترى.

(٤) كقول الشاعر:

قُمُ قَائِمًا قُمُ قَائِمًا صَادَفَتْ عَيْدًا نَائِمًا

(٥) يقول الشاعر: إنه قد خرف فلا يتفجع برأيه، وكبر فلا يستطيع أن يركب حماره إلا من مكان عالٍ (اللسان

شرف).

١٦٨٠. وقال عبدالله بن أبي أوفى: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

١٦٨١. قال عبدالله بن بسر: نزل رسول الله ﷺ على أبي فخرنا إليه طعاماً ووطيئة، فأكل منها، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فجعل يلقي النوى على ظهر أصبعيه السبابة والوسطى، ثم أتى بشراب فشربه فقال أبي وأخذ بلجام دابته: ادع الله لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم».

ووجه التكييرات على الأماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات، وكان ﷺ يراعى ذلك في الزمان والمكان، وذلك لأن اختلاف أحوال العبد في الصباح والمساء والصعود والهبوط، وما أشبه ذلك مما ينبغي ألا ينسى ربه عند ذلك، فإنه هو المتصرف في الأشياء بقدرته، المدبر لها بجميل صنعه.

وفيه: (وهزم الأحزاب وحده):

الحزب: جماعة فيها غلظ، وقد تحزب القوم، أي: صاروا أحزاباً وفرقاً، والأحزاب: عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله ﷺ، ومنه: يوم الأحزاب وهو يوم الخندق وإنما ذكر الأحزاب مع علمه أن الله هو الذي لا يهزم جنده، وأنه القادر على إفناء الخلق في أدنى اللحظات، فضلاً عن هزيمهم وقتلهم، تذكرنا لئلا نغفل عن ذلك، وعلى من اتبعه من المؤمنين، فقد كانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة، وقائدهم: أبو سفيان، وغطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد، وقائدهم: عيينة بن حصن، وعامر بن الطفيل في هوازن، وانضمت إليهم يهود قريظة والنجير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامى بالنبل والحجارة؛ فأرسل الله عليهم ريح الصبا في ليلة شاتية [١٤]، فأحصرتهم، وسقت التراب في وجوههم، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وقلعت الأوتاد، وبعث ألفاً من الملائكة، فكبرت في ذواتب عسكرهم، فهاجت الخيل بعضها في بعض، وقذف في قلوبهم الرعب، فانهمزوا؛ وفي ذلك نزل قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» (١).

[١٦٨١] ومنه: حديث عبدالله بن بسر (*) المازني - رضى الله عنه - : «نزل رسول الله ﷺ على أبي، فقربنا إليه طعاماً ووطبة»:

[١٦٨٠] أخرجه في الصحيحين

[١٦٨١] أخرجه مسلم في «الأشربة» (٢٠٤٢).

(١) الأحزاب: ٩.

(*) وقع في المخطوط: (بشر) بالشين المعجمة وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه. وانظر ترجمته من الإصابة لابن حجر (٢/٤٠٠٥٥).

(من الحسان).

١٦٨٢. عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله» (غريب).

١٦٨٣. وعن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان» (غريب).

١٦٨٤. وعن ابن عمر عن أبيه عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في سوق جامع يباع فيه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة» (غريب).

رواه أكثر المحدثين بياض منقوطة بواحدة، والوُطْبُ: سقاء اللبن خاصة، ويكون من جلد الجَدَعِ فما فوقه، وقد ذكر المحققون من الحفاظ: أنه تصحيف، والصواب: وطينة، على وزن وثيقة، وذكر أنها طعام كالحيس، وكانها سميت بذلك؛ لتوطئتها بالأيدي تفرس لتخلط ويدل على صحة ذلك قول الراوى: «فاكل منها» والوطبة لا تؤكل وإنما يشرب منها، ويدل عليه - أيضاً - قوله: «فأنتى يشرب فشرب منه» (ومن الحسان)

[١٦٨٢] حديث طليحة - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال، قال: اللهم، أهله علينا... الحديث»:

الهلال: يكون أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر، وإنما قيل له: هلال؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، من الإهلال [..] (*) و«أهل الهلال» على ما لم يسم فاعله: إذا رُئى، و«استهل» على هذا البناء أيضاً: إذا طُلب رؤيته، ثم قد يعبر عن الإهلال بالاستهلال، نحو: الإجابة والاستجابة ويقال - أيضاً - : استهل هو: إذا تبين، وأهللنا الهلال: إذا دخلنا فيه.

فهذه جملة وجوه الاستعمال اللغوى، ولا نرى استقامة لفظ هذا الحديث عليها، إلا أن نقول: معنى قوله: «أهله» أى: أطلعه علينا، وأرانا إياه، من قولهم: أهل، أى: رؤى، والمعنى: اجعل رؤيتنا له مقترناً بالأمن والإيمان، ويحتمل أن يكون الإهلال الذى ورد بمعنى الدخول: قد ورد متعدداً، فيكون المعنى: أدخله علينا.

[١٦٨٢] «صحيح» رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب. وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٥)...

[١٦٨٣] أخرجه الترمذى (٣٤٢٧)، وضعفه بعمر بن دينار، ثم أخرجه من حديث أبى هريرة وحسنه.

[١٦٨٤] (حسن) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (ح) (٦٢٣١).

(*) يبايض فى الأصل.

١٦٨٥هـ. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك».

١٦٨٦هـ. عن على بن ربيعة الأسدى أن علياً - رضى الله عنه - أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم الحمد لله ثلاثاً، والله أكبر ثلاثاً، سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: من أى شىء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك، فقلت: من أى شىء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى، يقول الله: عبدى يعلم أن الذنوب لا يغفرها أحد غيرى».

١٦٨٧هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان النبى ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع النبى ﷺ ويقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك» وفى رواية: «وخواتيم عملك» وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

وهذا الحديث من مفاريد الترمذى، ولفظه: «أَهْلِلَهُ» وفى «المصابيح» بإدغام اللامين، والرواية بإظهار التضعيف.

هذا، وقد ذكرنا فيما مضى، أنه ﷺ كان يُؤثِرُ الافتتاحَ بِذِكْرِ اللَّهِ فى مَبَادِئِ الْأَحْوَالِ، وَيَتَيَّمَنُ بِهِ، وَيُحِثُّ عَلَيْهِ.

وفى قوله: «رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ» تنزيه للخالق أن يشاركه فى تدبير ما خلق شىء.

وفيه ردٌّ للأقاويل الداحضة فى الآثار العلوية بأوجز ما يمكن، وفيه تنبيه للذوى الأفهام المستقيمة على أن الدعاء مستحبٌ، لا سيمًا عند ظهور الآيات، وتقلُّبِ أحوال النيرات، وعلى أن التوجُّه فيه إلى الرَّبِّ لا إلى المربوب، والالتفات فى ذلك إلى صنْع الصانع لا إلى المصنوع، ولقد أحسن من قال - والتحسين يختلف باختلاف المقاصد -:

ومالِكِ سَقِيَا الْغَيْثِ يَا سِدْرَةَ اللَّوَى ولكنْ لِمَنْ سَدِ الْغَيُورِ مَطَالَعَهُ

[١٦٨٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ»

[١٦٨٥] «صحيح» أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم، وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦١٩٢).

[١٦٨٦] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٧).

[١٦٨٧] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٥).

١٦٨٨. وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

١٦٨٩. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى أريد سفراً فزودنى، فقال: «زودك الله التقوى» قال: زدنى قال: «وغفر الله ذنبك» قال: زدنى بأبى أنت وأمى، قال: «ويسر لك الخير حيثما كنت» (غريب).

١٦٩٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف» فلما ولى الرجل قال: «اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر».

١٦٩١. عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من كل أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد».

اللَّغَطُ بالتحريك: الصوت والجلبة، ومنه الحديث: «ولهم لَغَطٌ في أسواقهم» وأراد به: الهراء من القول، وما لا طائل تحته من الكلام، فأحَلَّ ذلك مَحَلَّ الصوتِ العَرَى عن المعنى، والجلبة الخالية عن الفائدة.

[١٦٩١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل، قال: يا أرضُ، ربي وربك الله... الحديث»:

قلت: أراد الاستعاذة من متاعه الأرض ومجاهلها، وما ينشأ منها، وما يدبُ ويدرج فيها؛ فخطب الأرض على الاتساع.

وفيه: «وأعوذُ بك من أسدٍ وأسود»: هذا من باب التلويح في الخطاب، فإنه أتى بكلمة الاستعاذة أولاً على نعت الغيبة، وثانياً على نعت المشاهدة، وإنما اختار تلك الصيغة في الأول لما بعدها من الكلام، فلم يستقم له أن يقول: «أعوذ بك من شرك» على وتيرة واحدة؛ فيتشابه الخطابان؛ لاشتراكهما في الصيغة، فكان مطلع الخطاب للأرض، فلماً تمَّ الكلامُ الذى خاطبها به، رجَّع إلى الحضور:

وفيه: «ومن أسدٍ وأسود»:

[١٦٨٨] «صحيح» انظر صحيح أبى داود (٢٢٦٦).

[١٦٨٩] «حسن» أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، والحاكم وانظر صحيح الجامع (٣٥٧٩).

[١٦٩٠] «حسن» أخرجه الترمذى (٣٦٨٨)، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٠).

[١٦٩١] أخرجه أحمد (١٣٢/٢)، وكذا أبو داود والحاكم، وقال الشيخ شاکر فى تخريج المسند (٦١٦١) «إسناده صحيح».

١٦٩٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدى ونصيرى، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل».

١٦٩٣. وعن أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم».

١٦٩٤. عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت

الأسود: الحية العظيمة التى فيها سواد، وهى أخبث الحيات، وذكر أن من شأنها أن يعارض الراكب، ويتبع الصوت؛ فهذا خصها بالذكر، ثم تبنى بذكر الحية التى تشمل سائر مسميات جنسها.

«أسود» - ههنا- منصرف؛ لأنه اسم وليس بصفة، ولهذا يجمع على «أساود».

وفيه: (وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَكَّدَ):

أراد بـ «ساكن البلد» الجين الذين هم سكان الأرض، وأراد بـ «البلد»: الأرض، يقال: هذه بلدتنا،

أى: أرضنا، كما يقال: بحرتنا، قال النابغة:

فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَأَهَّأَ فِي الْبَلَدِ (١)

«ووالد وما وكَّد»، قال الخطابى: والد: إبليس، وما ولد: نسله وذريته.

قلت: وَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمومِ أَمْثَلُ؛ لشموله على أصناف ما ولد ووُلِدَ، وعلى ما يتوَلَّدُ منهما تخصيصاً لليَّاذ والالتجاء بمن لم يَلِدْ ولم يولد وله الخلق والأمر، واعتراضاً بأن لا استحقاق لغيره فى ذلك؛ تبارك الله رب العالمين [١٦٦].

[١٦٩٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «بِكَ أَحول، وبِكَ أَصُولُ»:

أى: بك أحتال، وأتحرك، وأحمل على العدو، وقد مرَّ تفسيره.

[١٦٩٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - : «اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَجْعَلُكَ فى

نحورهم».

يقال: جعلت فلاناً فى نحر العدو، أى: قبَّلتَهُ، وحذاءه، وتخصيص «النحر» بالذكر؛ لأن العدو

يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تتولَّأنا فى الجهة التى يريدون أن يأتونا منها،

ونتوقى بك عما يواجهوننا، فأنت الذى تدفع فى صدورهم، وتكفينا أمرهم، وتحول بيننا وبينهم.

ولعله اختار هذا اللفظ؛ تفاؤلاً بنحر العدو، أعنى: قَتَلَهُمْ، مع ما أراد من المعنى الذى ذُكِرَ.

[١٦٩٢] «صحيح» أخرجه أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٩١).

[١٦٩٣] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٣٦٠).

[١٦٩٤] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٢).

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني، وصدرة: ها إن لي عذرة إلا كُنْ نَقَعَتْ.

على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا»
(صحيح)

وفى رواية: قالت أم سلمة رضى الله عنها، ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي»
(صحيح).

١٦٩٥. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هديت وكفيت ووقيت، فيتحنى عنه الشيطان ويقول شيطان آخر، كيف لك برجل هدى وكفى ووقى».

١٦٩٦. وعن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله».

[١٦٩٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «ويقول شيطان آخر»:

آخر - بالمد - أى: يقول شيطان آخر لصاحبه: «كيف لك برجل» أى: بإضلال رجل، وإذلاله، وإنما يقول ذلك؛ لما يتهى إليه من قول الملك: «هديت».

[١٦٩٦] ومنه: حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته، فليقل: اللهم، إني أسألك خير المولج... الحديث»:

يقال: ولج يُلجُّ ولوجًا وِلجَةً، قال سيويه: إنما جاء مصدره: «ولوَجًا»، وهو من مصادر غير المتعدى على معنى: ولججت فيه، والمولج: بكسر اللام، ومن الرواة من فتحها، ولم يصب؛ لأن ما كان فاء الفعل منه واوًا أو ياءً ثم سقطتا في المستقبل، نحو: يعدُّ، ويَزِنُ ويَهَبُ، فإنَّ الفعل منه مكسور فى الاسم والمصدر جميعًا، ولا يقال منصوبًا كان بفعل منه أو مكسورًا بعد أن يكون الواو منه ذاهبة إلا أحرفًا جاءت نواذر، فالمولج مكسور اللام على أى وجه قدر، ولعل المصدر - أيضا - جاء على المفعول، أو أخذ به مأخذ القياس، أو روعى فيه طريق الازدواج فى المخرج.

وإن أريد به الاسم: فإنه يريد خير الموضع الذى يلج فيه، وعلى هذا يراد - أيضًا - بالمخرج: موضع الخروج؛ يقال: خرج مخرجًا حسنًا، وهذا مخرجُهُ.

وأما المخرجُ، بضم الميم فقد يكون مصدر قولك: أخرجته والمفعول به واسم المكان والوقت، وفى الحديث الميمُ منه مفتوحة ومعناه إذا أجرى اللفظان مجرى المصادر أتم وأبلغ؛ لأن الفعل هو الذى يتضمَّن

[١٦٩٥] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان، وانظر صحيح الجامع (٥٩٩).

[١٦٩٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والطبرانى، وانظر صحيح الجامع (٨٣٩).

١٦٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان (إذا تزوج) قال: «بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما فى خير».

١٦٩٨. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشتري خادماً فليقل، اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشتري بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» ويروى فى المرأة والخادم: «ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة».

١٦٩٩. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون» (صح).

١٧٠٠. عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفه عين، وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت».

على الحقيقة الحَيْر والشر، ولو أريد به المكان لم يكن لقوله: «وخير المخرج» مكان قد خرج منه وجه، وإنما أراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج، ويقترب بهما ويتوقع منهما.

[١٦٩٧] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان الحديث» رفا أى هنا ودعا له، والأصل فيه: أنهم كانوا يقولون للمتزوج: بالرفاء والبنين، وقد رفات رفاً وترفية وترفياً: إذا قلت له ذلك، والرفاء: بكسر الراء والمدّ الالتئام والاتفاق، وقيل: معناه: بالسكون والطمأنينة، ويكون من قولهم: رفوت الرجل: إذا أسكنته من الرعب، قال أبو خراش الهذلى واسمه خالد:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تُرَعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ

وعلى هذا: همزتها غير أصلية.

قلت: وقد ورد النهى عن قولهم: بالرفاء والبنين، وكان ﷺ يقول مكان قولهم هذا ما رواه الراوى عنه وإنما نهى عنه، لكونه من عادات (١٨) الجاهلية، فرأى أن يبدلهم مكانها سنة إسلامية، وقد كان فى قولهم: «والبنين» تفسير عن البنات، وتقرير لبغضهن فى قلوب الرجال، وكان ذلك الباعث على وأد البنات.

ثم إن قولهم لكل مملك «بالرفاء والبنين» قول زائغ عن سنن الصواب، وقد قال الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً﴾ (١) إذ الاستجابة فى حق الجميع غير ممكن، ولم

[١٦٩٧] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وغيرهم، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٥).

[١٦٩٨] «حسن» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٦).

[١٦٩٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

[١٧٠٠] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

(١) الشورى: ٤٩، ٥٠.

١٧٠١هـ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل لى هموم لزمتمتى وديون يا رسول الله قال: «أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟» قال: قلت بلى، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عني دينى.

يكن النبى ﷺ ليختار فى الدعاء قولاً لا تشمله الإجابة، ولو استجيب له لأفضى ذلك إلى انقطاع النسل، ولم يكن ليفعل ذلك، فلهذا عدل عنه، ونهى غيره عنه.

[١٧٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ».

ظن بعضهم أن الهمَّ والحزن يتحدان فى المعنى، وإنما عطف أحدهما على الآخر؛ لاختلاف اللفظين، وليس كما توهم، فإن الهمَّ إنما يكون فى الأمر المتوقع، والحزن فيما قد وقع، [والهم: هو] (*) الحزن الذى يذيب الإنسان، تقول: هَمَّتى الشئ، أى: أذابتى، وسنام مهموم، أى: مذاب، قال الراجز:

وانهم مهموم السنام الوادى

ويقال: أهمنى: إذا طرح فى قلبه الهم، والمثل: «هَمَّكَ ما أهَمَّكَ» كما تقول: شغلك ما شغلك. وعلى هذا الذى ذكرناه: يصح أن يقال: الهمُّ أشدُّ الحزن ومعظمه؛ لاقتران خوف الوقوع به؛ ولأنَّ الشئ المتوقع من المكروه لا يزال يزداد تأثيره حتى يقع، فإذا وقع رجع أمره إلى الانحطاط، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، وبهذا الاعتبار يقال خشنت بصدرة إذ حزنته. وفيه: «وأعوذ بك من العَجْزِ والكَسَلِ»:

العَجْزُ: أصله التأخر عن الشئ، وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشئ، وهو ضد القدرة.

والكَسَلُ: الشاغل عن الأمر المحمود، مع وجود القدرة عليه، وقد مرَّ تفسيره.

وفيه: «وأعوذ بك من غَلَبَةِ الدِّينِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ»:

غلبة الدين: أن يفدحه، وفى معناه: «ضلع الدين» يعنى: ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء؛ لثقله، والضَّلْعُ - بالتحريك - : الاعوجاج.

وقَهْرُ الرِّجَالِ: هو الغلبة، فإن القهر يراد به السلطان، ويراد به الغلبة، وأريد به - ههنا - الغلبة، لما فى غير هذا الرواية: «وغلبة الرجال» كأنه يريد هيجان النفس من شدة الشيق، وأضافه إلى المفعول، أى: يغلبهم ذلك [١٧] إلى هذا المعنى يسبق فهمى، ولم أجد فى تفسيره نقلاً.

[١٧٠١] «صحيح» رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى بروايات متفرقة (٢٨٢٥) (٢٨٢٦) (٢٧٧٠).

(*) غير واضح فى الأصل.

١٧٠٢. وعن علي - رضى الله عنه - أنه جاءه مكاتب فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال:
 ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل كبير ديناً أداه الله عنك، قل:
 «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك».

[٧] باب الاستعاذة

(من الصحاح).

١٧٠٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
 الشقاء وسوء القضاء، وشماتة الأعداء».

١٧٠٤. وعن أنس - رضى الله عنه - كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
 والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال».

١٧٠٥. وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل

ومن باب الاستعاذة

(من الصحاح)

[١٧٠٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»:
 الجهد - بفتح الجيم - مصدر قولك: اجهد جهدك في هذا الأمر، أى: أبلغ غايتك، والجهد - أيضاً -
 المشقة، يقال: جهدت دابته وأجهدها: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وتأويل «جهد البلاء» عند
 العلماء: أنها الحالة التي يمتحن بها الإنسان حتى يختار عليها الموت ويتمناه.

[١٧٠٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس: «وَضَلَعَ الدِّينَ، وَغَلَبَةَ الرَّجَالَ».

وقد فسرناه في الباب الذي قبل هذا الباب.

ومنه: قوله ﷺ - في حديث عائشة (١) - رضى الله عنها - «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ»:

أراد: ما ينطوى عليه الصدر من غلٍ وغشٍ وخلق سيئٍ وعقيدة غير مرضية - نعوذ بالله منها.

وفيه: «وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ»

فتنة الغنى: أن يلهيه عن الحق ويُطغيه وما أشبه ذلك، وفتنة الفقر: أن يحمله ذلك على ما لا تحمد

عاقبته من قول أو فعل أو سوء كفر، وبقية الحديث تفسيره فيما مضى.

[١٧٠٢] «حسن» أخرجه الترمذى والبيهقى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٢٢).

[١٧٠٣] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٤] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٥] أخرجاه في الصحيحين.

(١) لم يرد في الحديث المذكور برواية المصاييح عن عائشة - لفظ «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ» وهو في حديث عمر الآتى برقم

(١٧١١).

والهرم والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وبعاد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

١٧٠٦. وعن زيد بن أرقم أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، وأنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يستجاب له».

١٧٠٧. وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما -: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك».

١٧٠٨. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل».

[١٧٠٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث زيد بن أرقم: «مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» «لَا تَشْبَعُ» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنها لا تقنع بما آتاها الله - تعالى - ولا [تظهرت عن] (*) الجمع لشدة ما فيها من الحرص والهلع.

والآخر: أن يراد به النهمة وكثرة الأكل، وقد ورد في الحديث: «أنه كان يتعوذ من الكزَم» وهو شدة الأكل.

[١٧٠٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عائشة - رضى الله عنها: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»:

قلت: معنى استعاذته بما لا يعمل، يخرج [١٩] على وجهين:

أحدهما: ألا يتلنى في مستقبل الزمان.

والثاني: ألا يتداخله العُجْب في ترك ذلك ولا يراه من قوة به وصبر وعزيمة منه، بل يراه من فضل ربه، فإنَّ المعصوم من عصمه الله.

[١٧٠٦] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٧] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٨] أخرجه مسلم وغيره.

(*) غير واضحة في الأصل.

١٧٠٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحى الذى لا تموت، والجن والإنس يموتون».
(من الحسان).

١٧١٠. قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يسمع».
١٧١١. وعن عمر أنه قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس، من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر».

١٧١٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم».
١٧١٣. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق».

(ومن الحسان)

[١٧١٢] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من الفقر والقلة»:

الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس وجشعها الذى يفضى بصاحبه إلى كفران نعم الله، ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدّ الخلة بما يتدنس به عرضه، ويثلم به دينه.

والقلة - أيضاً - تُحمَلُ على قلة الصبر أو قلة العدد، ولا خفاء أن المراد منها القلة فى أبواب البرّ وخصال الخير؛ لأنه كان يؤثر الإقلال من الدنيا، ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية.

[١٧١٣] ومنه: حديثه الآخر: «اللهم، إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق»:

الشقاق: المخالفة؛ لكونك فى شقٍّ غير شقِّ صاحبك، أى: ناحية غير ناحيته، أو لشق العصا بينك وبينه؟.

والنفاق: إظهارُ صاحبه خلاف ما يستره من أمر الدين ودخوله فى أمر الشرع من باب، وخروجه من باب آخر، وقد مرَّ بيانه.

[١٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧١٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٠٩٤).

[١٧١١] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر ضعيف النسائى (٤١٩).

[١٧١٢] «إسناده جيد» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٦٧).

[١٧١٣] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر ضعيف النسائى (٤١٦).

١٧١٤. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه ينس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة» وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون ومن وسىء الأسقام».

١٧١٥. وعن قطبة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال، والأهواء والأدواء».

[١٧١٤] ومنه: حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه ينس الضجيع»: الجوع: الألم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء، وضجع الرجل إذا وضع جنبه بالأرض، وضجعه الذى يضاجعه، استعاذ من الجوع الذى يشغله عن ذكر الله ويشبطه عن طاعته، لمكان الضعف وتحليل المواد إلى بلك، وأشار بالضجيع إلى الجوع الذى يمنع عن الهجوع؛ لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلزم صاحبه فى المضجع؛ وذلك بالليل، وإلى التفريق الواقع بينه وبين ما يشرع له من التعب بالجوع المبرح فى نهار الصوم.

وفيه: «وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة»:

الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد فى السر، وهى نقيض الأمانة، والبطانة خلاف الظهارة، وأصلها فى الثوب ثم تستعار لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك، وأريد بها ههنا ما يستبطنه من أمره فيجعله بطانة حاله.

ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون وسىء الأسقام».

لم يستعد بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر - خفت مئوته، وعظمت مئوته، مع انصرام أيامه ووشاكة زواله، كالحمى والصداع والرمد وأمثاله، وإنما استعاذ من القسم الذى تمتد أيامه، وتدوم آثاره، فيعظم موقعه فى النفوس، وينتهى بصاحبه إلى حالة ينفر منها الحميم، ويبعد عنها القريب، ويقبل دونها المؤانس والمداوى، مع ما يورث من الشين، ويفسد من الخلقة:

فمنها: الجنون الذى يزيل العقل ويسلبه الأمن، فلا يأمن من يصاحبه القتل.

ومنها: البرص والجذام، وهما العلتان المزميتان مع ما فيهما من القذاره والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفق المتعاطون لعلم الطب أنهما معديان معقبان، فلذلك رأى الاستعاذة من سىء الأسقام، ولم يرغب فيها.

[١٧١٤] حديث أبى هريرة «حسن» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٢٨٣)، وحديث

أنس «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر المصدر السابق (١٢٨١).

[١٧١٥] «صحيح» أخرجه الترمذى والطبرانى والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٨).

١٧١٦. وعن شتير بن شكل بن حميد عن أبيه أنه قال: قلت يا نبي الله علمني تعويذا أتعوذ به؟ قال: «قل اللهم أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي وشر مني».

١٧١٧. وعن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردى ومن الحرق والغرق والهزم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً» وزيد في بعض الروايات: «والغم».

[١٧١٦] ومنه حديث شكل بن حميد رضى الله عنه: «قلت: يا نبي الله، علمني تعويذاً أتعوذ به..»

الحديث:

إنما أمره أن يستعذ من شر هذه الأشياء؛ لأن اجتراح الآثام إنما يكون من قبل تلك الأشياء. [١٧١٧] ومنه: حديث أبي اليسر - رضى الله عنه - أن النسيء ﷺ - كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم»:

يروى بإسكان الدال، وهو اسم الفعل، ويروى بفتح الدال، وهو ما انهدم.

وأما قوله - ﷺ - في غير هذا الحديث: «الهدم شهيد»: فإنه بكسر الدال، وهو الذى يموت تحت الهدم.

وفيه: «وأعوذ بك من التردى»:

تردى الرجل: إذا سقط فى بئر، أو تهور من جبل.

وفيه: «ومن الغرق والحرق»:

الغرق - بالتحريك - اسم للفعل، والحرق: النار، وهو بتحريك الراء، وتسكينها خطأ.

قلت: إنما استعاذ من هذه البليات مع ما وعد الله عليها من الشهادة؛ لأنها محن مجهدة مقلقة، لا يكاد أحد يصبر عليها، أو يذكر عند حلولها شيئاً مما يجب عليه فى وقته ذلك، وربما ينهب الشيطان عنه فرصة لم يكن لينال منه فى غيرها، من الأحوال، ثم إنها تفجأ عليه [فتنته من] (*) الأسباب التى ذكرناها فى موت الفجأة.

وفيه: «وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت»: الأصل فى «التخبط»: أن يضرب البعير الشىء بخف يده، فيسقط، والمعنى [٢١]: أعوذ بك أن يمسنى الشيطان عند الموت بتزغاته التى تزل الأقدام، وتصارع العقول والأحلام.

وفيه: «وأعوذ بك أن أموت لديغاً»:

[١٧١٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٢).

[١٧١٧] «صحيح» أخرجه النسائي والحاكم - وانظر صحيح النسائي (٥١٠٤).

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٧١٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع».

١٧١٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: «يا عائشة استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب هذا غاسق إذا وقب».

١٧٢٠. وقال عمران بن حصين: قال النبي ﷺ لأبي: «يا حصين، لو أسلمت علمت كلمتين تنفعانك» فلما أسلم قال: «قل اللهم ألهمنى رشدي، وأعزنى من شر نفسي».

١٧٢١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

١٧٢٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار، اللهم أجره من النار».

اللَّدْغُ: أكثر ما يستعمل في العَقْرَبِ، والمراد منه هنا: لَدَغُ ذَوَاتِ السَّمِّ (١) من حِيَّةٍ وعقربٍ وغير ذلك، ومَوْتُ اللَّدْيَغِ مُشَابِهٌ في المعنى لأسباب الهلاك التي ذكرناها قبل.

[١٧١٨] ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع»: الطبع - بالتحريك: العيب، والأصل فيه الدنس والوسخ يغشيان السيف، ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ، والدنس من الآثام والأوزار وغير ذلك من العيوب، والمقايح، والمعنى: أعوذ بالله من طمع يسوقني ويؤذيني إلى ما يشينني ويؤزري بي من المقايح، وفي غير هذه الرواية: «يؤذني» مكان «يهدي».

[١٧١٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: يا عائشة، استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب... الحديث»:

قلت: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى في كتابه، ولفظ «كتاب المصابيح» يخالف لفظ الترمذى في بعض الكلمات، ولفظه: «أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا، هذا غاسق إذا وقب»:

الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (٢) ومنه: غَسَقَتِ الْعَيْنُ: إذا امتلأت دمعاً، وغَسَقَتِ الْجِرَاحَةُ إذا امتلأت دماً، وقوبه: دخول ظلامه في كل شيء.

[١٧١٨] «ضعيف» أخرجه أحمد والبيهقي، وانظر تخريج الشكاة (٢٤٧٤).

[١٧١٩] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما وانظر صحيح الجامع (٧٩١٦).

[١٧٢٠] أخرجه الترمذى (٣٤٧٩)، وفيه عن عنة الحسن البصرى.

[١٧٢١] أخرجه أحمد (١٨١/٢)، وأبو داود والترمذى وغيرهم، وصححه الشيخ شاكر في تخريج المسند.

(٦٦٩٦).

[١٧٢٢] «صحيح» أخرجه الترمذى والنسائى وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦٢٧٥).

(١) في اللحق: السموم.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(من الصحاح).

١٧٢٣هـ عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: «اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى وإسرافي فى أمرى وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطيى وعمدى وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شىء قدير».

١٧٢٤هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت، راحة لى من كل شر».

١٧٢٥هـ وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إنى أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى».

وإنما أمرنا بالاستعاذة منه؛ لما فى ذلك الوقت من انبثاث الشرِّ أكثرَ ممَّا فى غيره، ثم إن التحرز منه أصعب، وأشدَّ الشرِّ إليه، للملابسته له من حدوثه فيه، هذا تفسير الآية، والحديث مؤوَّل على ما أولنا عليه الآية.

فإن قيل: الحديث يدلُّ على أن المراد من «غاسقٍ إذا وَقَبَ»: القمر. قلنا: قولها: «نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ» غيرُ دالٍّ على ما ادعيتم، ولا يلزم من النظر إلى القمر أن يكون مرادهُ القمر.

وقوله فيه: «هذا غاسقٍ»: ليس أيضاً- ببيان واضح يدلنا على ذلك؛ لاحتمال أن تكون الإشارة إلى الظلام حيث دخل بل العبرة بذلك [٢٢] لموافقة معنى الآية على ما يذهب إليه أكثر المفسرين.

فإن قيل: ففى بعض طُرُقِ هذا الحديث. «فَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ»، قلنا: لم نجد ذلك فى رواية يعتد بها، وإنما هو شىء ذكره أصحاب التفاسير من غير توثيق.

فإن قيل: فماذا ينكر أن يكون سُمى القمر: غاسقًا؛ لامتلائه؟!، وأراد بالوقوب دخوله فى الكسوف واسوداده؟:

قلنا: لم نستبعد هذا الوجه، ولكننا أثرنا القول الذى يدل عليه ظاهر الآية، والذى هو المشهور عند أهل اللسان، وعليه أكثر أصحاب التفاسير. والحديث، وإن كان حسنا صحيحًا: فإنه غير نابٍ عن هذا التأويل، وأى وجه أخذته فى الحديث فهو الوجه فى الآية لا مغنى عن الجمع بين الآية والحديث فى المعنى، لأنَّه ورد مورد البيان للآية.

[١٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٢٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٢٥] أخرجه مسلم وغيره.

١٧٢٦هـ. وعن علي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لى: «قل اللهم اهْدِنِي وسدّدني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم».

١٧٢٧هـ. وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

١٧٢٨هـ. وعن أنس - رضی الله عنه - أنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

(من الحسان).

١٧٢٩هـ. عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «رب أعني ولا تمن عليّ، وأنصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي، وأنصرني على من بغى عليّ، رب اجعلني لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً لك مطوعاً لك مخبئاً إليك أو اها منياً رب تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثب حجتي وسدّد لسانى، واهد قلبى، واسئل سخيمة صدري».

ومن باب جامع الخباء

(من الصحاح)

[١٧٢٦] حديثُ عليّ رضی الله عنه، قال رسولُ الله ﷺ: «قُل: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وسدّدني ... الحديث»: ذكر له مثلاً يهتدى به إلى تصوير مسأله، وتحصيل طلبته من الهداية والسداد، وذلك أنّ السالك إنما يهتدى إلى المقصد إذا لزم الجادة، واقتفى نهجها، والرامي إنما يصيب بسهمه الغرض: إذا سدده وأصلحه، وقوم رميته، ووجه به مرماه.

والمعنى: كُن في سؤالك الهداية والسداد كالسهم المسدّد، والراكب متن المنهج المستقيم، أو سلّ الله سداداً وهداية يُشبهان في المعنى سداد السهم واستقامة الطريق في الشاهد.

(ومن الحسان)

[١٧٢٩] قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضی الله عنه: «لَكَ مُخْبِئًا، إِلَيْكَ أَوَاهَا»: الخبئ: المطمئن من الأرض، وأخبئت الرجل: قصّد الخبئ، أو نزله، نحو: «أسهل»، ثم استعمل الخبئ استعمال اللين والتواضع؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (١) أى: اطمأنوا وسكنت نفوسهم إلى أمره، فالمخبئ: هو المتواضع الذي اطمأن قلبه إلى ذكر ربه.

والأواه: فعّال من آوه، وهو الذى يكثر التأوه، وكلُّ كلام يدُلُّ على حزن يقال له: التأوه، ويعبر بـ «الأواه» عمّن يظهر ذلك خشيةً لله.

[١٧٢٦] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٧] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٢٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٥).

(١) هود: ٢٣.

١٧٣٠هـ عن أبي بكر - رضى الله عنه - أنه قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر ثم بكى فقال: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية» (غريب).

١٧٣١هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة، فإذا أعطيت العافية فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت» (غريب).

١٧٣٢هـ عن عبدالله بن يزيد الخطمي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول فى دعائه: «اللهم ارزقنى حبك، وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب، اللهم ما رزوت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب».

وفيه: «واغسلِ حوبتى»:

الحَوْبَةُ: مصدر حَبَّتْ بكذا، أى: أُنْمَتْ، تَحُوبٌ حَوْبًا وَحَوْبَةً وَحِيَابَةً، والحوب - بالضم - الإثم، والحِيَابُ مثله، وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه، والأصل الحوب لزجر الإبل.

وذكر الغسل، ليفيد معنيين:

أحدهما: إزالة ذلك الشيء عنه إزالة تلحقه به حكم التطهير.

والآخر: التزهُُّ والتفصى عنه [٢٤ج]، كالتزهُُّ عن الشيء القدر الذى يستكف عن مجاورته، ويتبرم.

وإتيانه بالمصدر - أعنى: حوبتى - أُنْمٌ وأبْلَغٌ من الحوب الذى هو الاسم، لأن الاستبراء من فعل الذنب واكتسابه أُنْمٌ وأبْلَغٌ من الاستبراء من نفس الذنب.

وفيه: (وَأَسْلَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي):

«سَلَّتُ كَذَا مِنْ كَذَا» أى: أخرجته، والأصل فيه: سَلَّ السَّيْفِ، وهو: إخراجُه من الغمد.

والسَّخِيمَةُ: الضغينة والموجدة فى النفس: من السَّخْمَةِ، وهو السَّوَادُ، ومنه سُخَامُ القِدر. وإنما أضاف السخيمة إلى الصدر إضافة الشيء إلى محلّه، والمعنى: أخرج من صدرى وانزع عنه ما ينشأ منه ويستكن فيه، ويستولى عليه من مساوى الأخلاق.

[١٧٣٠هـ] ومنه: قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فى حديثه: «سَلُّوا الله العفو والعافية»، وفى حديث أنس رضى الله عنه الذى بعده: «سَلِّ رَبِّكَ العافية والمُعافاة فى الدنيا والآخرة»: وقد قدّمنا بيانه.

[١٧٣٢هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن يزيد الخطمي رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، ما رَزَوْتَ عَنِّي

[١٧٣٠هـ] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٨٩).

[١٧٣١هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وغيرهما، وانظر ضعيف ابن ماجه (٨٣٩).

[١٧٣٢هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وغيره، وانظر ضعيف الجامع (١٢٧٠).

١٧٣٣. عن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعتنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (غريب).

١٧٣٤. عن أبي هريرة أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار» (غريب).

١٧٣٥. عن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الرحي سمع عند وجهه كدوى النحل فانزل الله يوماً فمكثنا ساعة، فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا» ثم قال: «أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة» ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات.

مِمَّا أَحِبُّ، فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ: زويت الشيء: جمعته وقبضته، يقال: زوى فلان المال عن وارثه زياً، وفي الحديث، قال عمر رضی الله عنه للنبي ﷺ: «عَجِبْتُ لِمَا زَوَى اللَّهُ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي: لما نَحَى عَنْكَ، وفي الحديث: «أَعْطَانِي رَبِّي ثِنْتَيْنِ، وَزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً» أي: صرفها عني، فلم يعطني.

ومعنى الحديث: اجعل ما نَحَيْتُهُ عَنِّي مِنْ مَحَابِي عُونًا لِي عَلَى شَغْلِي بِمَحَابِبِكَ؛ وذلك أن الفراغ خلاف الشغل، فإذا زوى عنه الدنيا لِيَفْرَغَ لِمَحَابِبِ رَبِّي، كان ذلك الفراغ عونًا له على الاشتغال بطاعة الله.

[١٧٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضی الله عنهما «وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا»:

حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي؛ وعلى هذا: ففي تأويل هذا الحديث عُسْر، ومن الله التيسير، وقد ذكر الخطابي وغيره في تأويله؛ أنه سأل الله تعالى أن يبقى له السمع والبصر إذا أدركه الكبير، وَضَعُفَ مِنْهُ سَائِرُ الْقُوَى، ليكونا وارثي سائر القوي والباقيين بعدها.

قلت: وعلى هذا فالإشكال بحاله؛ لأنَّ قوله: «واجعله الوارث مِنَّا» بعد قوله: «ما أحييتنا» يحقُّ أنه أراد بذلك الإرث الذي يكون بعد فناء الشخص، وكيف يُتَّصَرُّ فناء الشخص مع بقاء بعضه؟!

[١٧٣٣] «حسن» أخرجه الترمذی والحاكم وانظر صحيح الجامع (١٢٦٨).

[١٧٣٤] «ضعيف» أخرجه الترمذی وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٢٨١).

[١٧٣٥] «ضعيف» أخرجه الترمذی وأحمد والحاكم، وانظر ضعيف الجامع (١٣٠٦).

وقيل: أراد به: الأولاد والأعقاب، وهذا وجه لولا قوله: «واجعله الوارث منّا» [٢٤].

فإن رد الضمير إلى أحد الأشياء الثلاثة المذكورة أو إلى سائرهما غير مستقيم، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي في ذلك وجهين، ولكن لفظ الحديث الذي أوله على غير لفظ هذا الحديث، فإنه أول الحديث الذي يقول فيه: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا أَبْقَيْتَهُ ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي» ثم قال في قوله: «واجعله»: إنه رد الضمير إلى واحد منهما، والعرب تفعل ذلك، وقال فيه وجهًا آخر، فقال: كل شيئين تَقَارَبَا فِي مَعْنِيهِمَا: فَإِنَّ الدَّلَالََةَ عَلَى أَحَدِهِمَا دَلَالَةٌ عَلَى الْآخَرِ.

قلت: ولفظ الحديث الذي نحن نتكلم فيه غير محتمل لأحد الوجهين على ما بيننا، وقد روى هذا الحديث - أيضًا - عن النبي - ﷺ - من غير الوجه الذي أوردناه وهو قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي».

قلت: وقد ذهب بعض العلماء في تأويله أنه أراد بالسمع والبصر: أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - واستدل بقوله: « لا غنى بي عنهما»؛ فإنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس، ويقول: «هذان بمنزلة السمع والبصر» قالوا: فكانه - ﷺ - دعا بأن يمتع بهما في حياته، وأن يرثاه بعد وفاته. وأبى جمع من العلماء أن يكون لهذا الحديث تأويل غير ذلك، ولا مرد عليهم، فإن هذا الحديث حديث صحيح، والتأويل تأويل مستقيم؛ غير أن الحديث على ما في «كتاب المصايح» لا يحتمل ذلك، ولا نجد عنه مخلصًا إلا من فرد وجهه، وهو أن نقول: الضمير في قوله: «واجعله» راجع إلى التمتع الذي دل عليه قوله: «متعنا» والتقدير: متعنا، واجعل تمتعنا به الوارث منا، ويكون «الوارث منا» على أحد المعنيين: الباقي بعدنا؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده، ومعنى بقائه: دوامه إلى يوم الحاجة إليه، أو الذي يرث ذكرنا فنذكر به بعد انقضاء الآجال وانقطاع الأعمال، وهذا المعنى شبيه بسؤال خليل الرحمن - صلوات الله عليه - «واجعل لي لسان صدق في الآخرين»^(١).

وفيه: «واجعل ثأرتنا على من ظلمنا» :

الثأر والثورة [الذحل]^(٢)، والأصل فيه: الحقد والعداوة، يقال: ثارت القتل، وبالقتيل، أى: قتلت قاتله، والثائر: الذى لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والحديث محتمل لمعنيين: أحدهما: اجعل إدراك ثأرتنا على من ظلمنا، فنذكر ثأرتنا منهم، ويكون فى معنى قوله: «وانصرتنا على من عادانا» .

والآخر: لا تجعلنا [٢٥] ممن إذا ظلم تعدى على جانيه فى إدراك ثأره بنوع من التعدى؛ كما كان معهودًا من أهل الجاهلية، فيرجع ظالمًا بعد أن كان مظلومًا، بل صيرنا على ما أصابنا، وأجرتنا من التعدى حتى يكون الثأر لنا عليه لا له علينا.

(١) الشعراء: ٨٤.

(٢) فى المخطوط (زحل) بالزاي، والمثبت من اللسان (ذحل).

(من الصحاح).

١٧٣٦هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

١٧٣٧هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

ومن كتاب المناسك

(من الصحاح)

[١٧٣٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا».

الحجُّ فى اللغة : القصد؛ تقول العرب: حج بنو فلان فلاناً، أى: اطلوا الاختلاف إليه، قال المخبل:

وأشهد من عرف حلولا كثيرة يحجون سبب الزبيرقان المزعفر

وهو فى تعارف الشرع: قصد البيت للتقرب إلى الله، بأفعال مخصوصة، بزمان مخصوص، فى أماكن مخصوصة.

وكسر الحاء لغة فيه، وقيل: الحج، بالفتح: مصدر، وبالكسر: الاسم.

وقول الرجل، وهو الأقرع بن حابس: «أكل عام»: قول صدر عنه على ما عرف من تعارفهم فى لفظ الحج؛ على ما ذكرنا أنه قصد بعد قصد؛ فكانت صيغته موهمة للتكرار.

قلت: والظاهر أن هذا اللفظ استعمل فى زيارة البيت، تنبيهاً على أن الوقف يترددون إلى ذلك البيت المبارك كرامة بعد أخرى، وأنهم لا ينقطعون عنه يد الدهر.

وفيه: «فسكت حتى قالها ثلاثا»؛

إنما سكت، زجراً له عن السؤال الذى كان السكوت عنه أولى بأولى الفهم المتأدبة بين يدي رسول الله ﷺ، المتلقية قوله بالقاء السمع، الذين نور الإيمان قلوبهم، وذلك لأن الرسول ﷺ إنما بعث ليبيان الشريعة، فلم يكن يسكت عن بيان أمر علم أن بالأمّة حاجة إلى الكشف عنه، فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله ﷺ، وقد نهوا عنه، وفى الإقدام عليه ضرب من الجهل، ثم فيه احتمال أن يعاقبوا بزيادة التكليف، وإليه أشار بقوله ﷺ: «ولو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم»، وإنما قال: «لوجبت» على صيغة التانيث؛ لأنه أراد حججاً كثيرة، لتكررها عليهم عاماً بعد عام، أو أراد: لوجبت كل عام حجة.

[١٧٣٧] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

[١٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين ..

[١٧٣٦] أخرجه مسلم وغيره.

قال: «الإيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

١٧٣٨هـ وقال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

١٧٣٩هـ وقال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

١٧٤٠هـ وقال: «إن عمرة في رمضان تعدل حجة».

١٧٤١هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إن النبي ﷺ للقى ركباً بالروحاء فرفعت إليه امرأة صبيا قالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».

١٧٤٢هـ وعن ابن عباس رضى الله عنه: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع.

١٧٤٣هـ قال، وقال رجل: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء».

١٧٤٤هـ وقال: «لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم» فقال رجل: يا رسول الله اكتسبت في غزوة كذا، وخرجت امرأتى حاجة، قال: «أذهب فاحجج مع امرأتك».

١٧٤٥هـ قالت عائشة رضى الله عنها: استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال: «جهادكن الحج».

١٧٤٦هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذورحم محرم».

الحديث «قد ورد [جملة]^(١) من أحاديث المفاضلة بين الأعمال على منوال يُشكّلُ التوفيق بينها على كثير من الناس حتى يُخيّل إليهم أن فيها تضاداً، ونحن قد ذكّرنا من وجوه التوفيق بينها في أول «كتاب الصلاة» ما فيه معنى لمن تدبره.

وقوله: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»: المبرور: المقابلُ بالبرِّ، ومعناه: المقبول.

[١٧٤٢] ومنه: حديث ابن عباس رضى الله عنه [٢٦] (٢). الرحلة، وكذلك الظَّعنُ بالتحريك، وذكر ذلك على وجه البيان للحال التي انتهى إليها من كبر السن، أي: لا يَقْوَى على السير، ولا على الركوب.

[١٧٣٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٦] أخرجه في الصحيحين.

(١) كلمة في اللحق غير واضحة، لعلها: «جملة» أو نحوها.

(٢) انتهت ص (٢٦)، وسقطت ص ٢٧، ٢٨، وبدأ ص ٢٩ بقوله: الرحلة.

١٧٤٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فمن لهم ولمن أتى عليهن من غير أهلهم لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها.

١٧٤٨. وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مهمل أهل المدينة من ذى الحليفة والطريق الآخر الجحفة، ومهمل أهل العراق من ذات عرق، ومهمل أهل نجد قرن، ومهمل أهل اليمن يلملم».

١٧٤٩. وقال أنس: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى كانت مع حجة: عمرة من الحديبية فى ذى القعدة، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمرة مع حجة.

١٧٥٠. وقال البراء بن عازب: اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج مرتين. (من الحسان).

١٧٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج» فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا. الحج مرة فمن زاد فطوع».

١٧٥٢. وعن على رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾» (١).

١٧٥٣. وقال: «لا ضرورة فى الإسلام».

١٧٥٤. وقال: «من أراد الحج فليعجل».

١٧٥٥. وقال: «تابعوا بين الحج والعمرة. فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

[١٧٤٧] أخرجه فى الصحيحين. [١٧٤٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٤٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٧٥٠] أخرجه البخارى وغيره.

[١٧٥١] «صحيح» أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر تخريج المسند (٤-٢٣) ط. الشيخ أحمد شاكر.

[١٧٥٢] أخرجه الترمذى وضعفه وانظر ضعيف الجامع (٥٨٧٢).

[١٧٥٣] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم، وانظر الضعيفة (٦٨٥).

[١٧٥٤] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقى، انظر صحيح الجامع (٣-٦٠).

[١٧٥٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (١-٢٩٠).

(١) آل عمران: ٩٧.

١٧٥٦هـ وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة».

١٧٥٧هـ وعنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ قال: ما الحاج؟ قال: «الشعث الثقل» فقال آخر: أى الحج أفضل؟ قال: «العج والشج» فقال آخر: ما السبيل؟ قال: «زاد وراحلة».

١٧٥٨هـ عن أبي رزين العقيلي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن، قال: «حج عن أبيك واعتمر» (صحيح).
١٧٥٩هـ عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة، قال: «من شبرمة» قال أخ لي أو قريب لي، قال: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة».

١٧٦٠هـ عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق.

١٧٦١هـ وعن عائشة رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق.

١٧٦٢هـ عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» أو «وجبت له الجنة».

[١٧٦٠] ومنه: حديث ابن عباس - رضی الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ»:

أراد بـ «أهل المشرق»: من كان منزله خارج الميقات من شرقى مكة من أهل نجد وما وراءه إلى أقصى بلاد المشرق، والعقيق - الذى فى هذا الحديث - هو أيضاً داخل فى حد ذات عرق.
ونرى اختلاف ذلك فى الحديث لمكان اختلاف سبيل المُحْرِمِينَ من ذلك الجانب، إذ كان لكل واحدٍ من الميقاتين طريقٌ غير طريق الآخر.

ويمكن أن أهل المصْرَيْنِ - أعنى الكوفة والبصرة - كان يختلف بهم الطريق فى الزمان الأول.

وقد ذكر بعض أهل العلم: أن الموضع الذى يُحْرَمُ منه المشيعة فى زماننا، ويزعمون أنه العقيق - ليس بالعقيق، وإنما هو محاذ له، وقد روى عن أنس رضی الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدَائِنِ الْعَقِيقَ، وَلِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ذَاتَ عَرَقٍ»، وفى هذا الحديث ضعف من قبل الراوى عن أنس، ومع الضعف، فإنه لا يخلو عن دليل ما.

[١٧٥٦] «حديث باطل» آفته ابن سلام قال أحمد وابن معين: كذاب، وانظر الإرواء (١٦٣/٤).

[١٧٥٧] «ضعيف جدا» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه (٦٣١).

[١٧٥٨] «صحيح» أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (٣١٢٧).

[١٧٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود وغيره، وانظر الإرواء (١٧١/٤).

[١٧٦٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى، وانظر تخريج المسند (٣٢٠٥) ط الشيخ شاكر.

[١٧٦١] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣١).

[١٧٦٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٣٢).

[١] باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح).

١٧٦٣. قالت عائشة رضی الله عنها: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك، كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم.

ومن باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح)

[١٧٦٣] حديث عائشة رضی الله عنها: «كأني أنظرُ إلى وبيصِ الطيبِ في مَفَارِقِ رَسولِ الله ﷺ». الوبيصُ: اللَّمَعَانُ، يقال: وبيصَ البرقَ وغيره، أي: لَمَع، والفرق مَعْلَمٌ وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر.

وفي بعض الطرق من «كتاب مسلم»: «في مَفْرِقٍ» على لفظ الواحد، و«في مَفَارِقٍ» على الجمع لفظ الكتابين: كتاب البخاري، وكتاب مسلم، وإنما جاء بها على لفظ الجمع، تعميماً لسائر جوانب الرأس التي يفرق فيها، أي: إنَّ فئاتَ الطيبِ كان يبقَى عليها بعد أن يحرم، فكان يلمع فيها، والتطيبُ قبل الإجماع بما يبقَى أثره بعد الإجماع مختلف فيه، وقد كان عمر أمير المؤمنين - رضی الله عنه - ينهى عن ذلك، وبه أخذ جمع من العلماء.

وجه ذلك ظاهرٌ، وهو أن المحرم إنما منع من التطيب حالة الإجماع، ليكون تَفَلُّاً متكبِّهاً في إحرامه عن الترفه والتنعم، وإذا وُجِدَ منه رائحةُ الطيبِ بعد الإجماع، خالف هديه هدى المُحْرَمِينَ، وكان ابن عمر رضی الله عنه يتشدد - أيضاً - في ذلك .

ويحتمل: أن يكون الذي رأته عائشةُ في مفارق رسول الله ﷺ من الوبيص كان لتدهنه بالدهن المطيب قبل الإجماع، وقد روى [٢٩] مسلم في كتابه في بعض طرق هذا الحديث، عن عائشة، أنها قالت: «كَانَ رَسولُ الله ﷺ إذا أرادَ أن يُحْرِمَ يَتَطَيَّبُ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، ثُمَّ أَرَى وَبِیصَ الدَّهْنِ فِي رَأْسِهِ وَكِحْيَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ»:

قلتُ: وأرى هذا الوجه من أولي ما يُحْمَلُ عليه معنى الوبيص، لمكان هذا الحديث. ويحتمل: أنه كان يتطيبُ بطيب، يبقَى جرمُه بعد زوال رائحته، وقد صحَّ أنها قالت: «أَنَا طَيِّبْتُ رَسولَ الله ﷺ، فَطَافَ فِي أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ» يعني: مُحْرَماً.

وقولها: «طَافَ فِي أَزْوَاجِهِ» كنايةٌ عن الإصابتِ منهن بعد التطيب، ويلزمُ منه أنه اغتسلَ بعد ذلك مرةً واحدةً إن لم يكن مرأت كثيرةً، وكان ذلك بالمدينة ثم خرج إلى ذي الحليفة، فاغتسلَ بها غُسلَ الإجماع، فأى أثرٍ يبقَى بعد اغتساله كَرَّةً بعد أخرى.

[١٧٦٣] أخرجاه في الصحيحين.

١٧٦٤. وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبداً يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» لا يزيد على هؤلاء الكلمات.
 ١٧٦٥. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا أدخل رجله فى الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذى الحليفة.

١٧٦٦. وقال أبو سعيد رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً.
 ١٧٦٧. وقال أنس رضى الله عنه كنت رديف أبى طلحة وإنهم ليصرخون بهما جميعاً: الحج والعمرة.

١٧٦٨. وقالت عائشة رضى الله عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحجة وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بعمرة فحل، وأما من أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر.

وفى هذا التأويل: توفيق بين القولين.

وقد اختلف فقهاء الأمصار فى هذه المسألة.

ولم يكن التعرض لذلك متعلقاً بغرضنا، وإنما قصدنا بيان الحديث.

[١٧٦٤] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْلُ مُلْبِدًا»:

والتليد: أن يجعل المحرم فى رأسه شيئاً من صمغ أو خطمى أو غير ذلك، ليلبّد شعره بقيا عليه لئلا يشعث فى الإحرام، فلا تقع فيه الهوام.

وفى غير هذه الرواية، عنه- أيضاً -: «لَبِدَ رَأْسَهُ بِالْغَسَلِ»: والحديث المذكور فى قِسْمِ الْحِسَانِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالْغَسْلُ - بِالْكَسْرِ -: مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ مِنْ خِطْمِيٍّ وَغَيْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فيا ليل إن الغسل ما دمت أيماً
على حرام لا يمستى الغسل

وفيه: «لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ... الحديث».

وقد ذكرنا معنى التلية فى «كتاب الصلاة».

وقوله: «إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ»: منهم من قال بفتح الهمزة، والمختار رواية ومعنى: الكسر.

[١٧٦٥] ومنه: حديثه الآخر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ، وَاسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ»:

الغرز: ركاب الرجل من جلد، فإذا كان من خشب أو حديد: فهو ركاب، و«استوت به ناقته» أى: رفعته مستوية على ظهرها.

وقوله: «أَهْلٌ مِنْ عِنْدِ مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ»:

[١٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٧] أخرجه البخارى وغيره.

١٧٦٩. وقال ابن عمر رضی الله عنهما: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج.
(من الحسان).

١٧٧٠. عن زيد بن ثابت رضی الله عنه أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.

١٧٧١. وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن النبي ﷺ لبس رأسه بال غسل.

١٧٧٢. عن خلاد بن السائب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإحرام والتلبية».

١٧٧٣. عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبى إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا».

١٧٧٤. وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات (يعنى التلبية).

يريد به مبدأ الإهلال، وقد اختلفت الروايات عن الصحابة في ذلك:

فمنهم من قال: أهل في دبر الصلاة.

ومنهم من قال: أهل حين استوت به ناقته.

ومنهم من قال: حين استوت به على اليباء، واليباء: هي الشرف الذي أمام ذي الحليفة.

واختلف هذه الروايات و[بيان] (*) اختلاف أحوالهم في العلم بذلك، فإن كلاً منهم أخبر بما سمعه، وانتهى إليه علمه، وكلهم صدق أبرار، والتوفيق بينها هيّن، وذلك أن الذي شهده بهذه الصلاة، وسمع الإهلال في دبر الصلاة - أخير به، والذي لم يشهده في المسجد، أو شهده ولم يسلغه الصوت [٣٠]، وسمعه يهل عند استواء الناقة به - أخبر به على ما كان عنده، وكذلك الذي قال إنه أهل حين استوت به على اليباء.

ولا تضاد بين هذه الأقاويل، وإنما يحكم بالتناقض إذا كان الزائد نافيًا لما عداه.

وبمصادق ما قررنا عليه الحديث: ورد الحديث عن أبي داود المازني رضی الله عنه، وكان من أهل بدر.

[١٧٦٩] ومنه: حديثه الآخر: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، بدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج.

[١٧٦٩] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٧٠] «صحيح» أخرجه الترمذي والدارمي، وانظر صحيح الترمذي (٦٦٤).

[١٧٧١] «ضعيف» أخرجه أبو داود في «المناسك» (١٧٤٨).

[١٧٧٢] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم، وانظر صحيح أبي داود (١٥٩٩).

[١٧٧٣] «صحيح» أخرجه الترمذي وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٥٠).

[١٧٧٤] أخرجه في الصحيحين. (*) من اللحق وهي غير واضحة.

١٧٧٥. عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من تلبيته سأل الله رضوانه والجنة، واستغفاه برحمته من النار.

قلت: قد تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها من هذا الباب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُفْرَدًا»، وفي حديث أنس: «أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا»، وذلك قوله: «وَأِنَّهُمْ لَيَصْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ»، وأراد بذلك النبي ﷺ ومن أهل معه بما أهل هو به، وقد بين ذلك في حديث آخر، وهو حديث صحيح: قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيْتَ عُمْرَةَ وَحَجًّا مَعًا».

وفي الصحيح: «أَنَّ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ وَهُوَ الرَّاويُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَخْبَرَ] (١) بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: «لَبِىَّ بِالْحَجِّ وَحَدَّةً»، قال: فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثَنِي بِقَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: مَا تَعَلُّونَا إِلَّا صَبِيحَاتًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْتَ عُمْرَةَ وَحَجًّا مَعًا».

قلت: والتوفيق بين هذه الروايات مُشْكِلٌ ولا بد منه، فإن ترك هذه الروايات على حالها من الاختلاف من غير بيان جامع بينهما مجلبة للشك في أخبار الصادقين، وقد طعن فيها طائفة من الفئة الزائغة عن منهج الحق، فقالوا: اتفقتم أيتها الرواة على أن نبيكم لم يحج من المدينة غير حجة واحدة، ثم رويتم أنه كان مفردًا، ورويتم أنه كان قارنًا، ورويتم أنه كان متمتعًا، وصيغة هذه الأنسك متباينة، وأحكامها مختلفة وتزعمون أن كل هذه الروايات مقبولة لصحة أسانيدنا وعدالة رواياتنا!!

فأجاب عن ذلك جمع من العلماء، شكر الله سعيهم، وقد اخترنا عن ذلك جوابًا نقل عن الشافعي - رضى الله عنه - وزيدته:

أن من المعلوم في لغة العرب جواز إضافة الفعل إلى الأمر به، كجواز إضافته إلى الفاعل له، كقولك: بنى فلان دارًا: إذا أمر ببنائها، وضرب الأمير فلانًا: إذا أمر بضربه.

ومن هذا الباب: رجم رسول الله ﷺ ماعزًا، وقطع يد سارق رداء صفوان بن أمية، وكان أصحاب رسول الله ﷺ منهم المفرد، ومنهم القارن، ومنهم المتمتع، وكل منهم يصدر عن أمره وتعليمه، فجاز أن يضاف كل ذلك إليه.

وقولا ذكره الخطابي، قال: يحتمل أن يكون بعضهم سمعه يقول: لبيك بحجة، وخفى عليه قوله: وعمره، فحكى أنه كان مفردًا فلم يحك إلا ما سمع، وسمعه آخر يقول: لبيك بحجة وعمره، فقال: كان قارنًا، ولا ينكر الزيادات في الأخبار كما لا ينكر في [..] (٢) قلت: وأكثره [٣١].

[١٧٧٥] أخرجه الشافعي والدارقطني والبيهقي وغيرهم، وفي سننه صالح بن محمد ضعفه يحيى بن معين وعلي بن المديني والبخاري وغيرهم.

(١) زيادة ليستقيم السياق.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: «الشهادات».

[٢] قصة حجة الوداع

(من الصحاح).

١٧٧٦هـ قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس بالحج فى العاشرة، فقدم المدينة بشر كثير، فخرجنا معه، حتى إذا أتينا ذا الحليفة ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: «اغتسلى واستشفى بثوب وأحرمى» فصلى (يعنى رسول الله ﷺ) ركعتين فى المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال جابر: لسا ننوى إلا الحج لسا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن وطاف سبعا، رمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١) فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت، ويروى أنه قرأ فى الركعتين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٢) «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل فمشى إلى المروة حتى انصبت قدماء فى بطن الوادى ثم سعى حتى إذا صعدت قدماء مشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة نادى وهو على المروة والناس تحته فقال: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت، لم أسق الهدى وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة» فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ﷺ ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه وقال: «دخلت العمرة فى الحج - مرتين - لا بل لأبد أبد» و قدم على من اليمن ببدن النبى ﷺ فقال: «ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قال: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ، قال: «فإن معى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم تسليما كثيرا

ومن قصة حجة الوداع من الصحاح:

[١٧٧٦هـ] حديث جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ - مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج.

قلت: أما تركه الحج فى الأعوام التى قبل الفتح، فلا افتقار إلى بيانه لوضوح العلة فيه وهى: أن الحج

[١٧٧٦هـ] أخرجه مسلم.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(١) البقرة: ١٢٥.

الهدى»، قال: «فأهد وامكث حراماً فلا تحل». قال: فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبى ﷺ مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب النبى ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث» (وكان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هزبل) «وريا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع من ربانا، ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد» (ثلاث مرات) ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وأردف أسامة خلفه، ودفع حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فحمد الله وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس رضى الله عنهما حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل

لم يكن فُرُضَ، ثم إنه كان معنياً بحرب أعداء الله، مأموراً بإعلاء كلمة الله وإظهار دينه، فلم يكن ليتفرغ من هذا القصد الكلى والأمر الجامع إلى الحج الذى لم يفرض عليه.

فإن قيل: أو لم يعتمر فى تلك الأعوام؟ قلنا: نعم. ولكن الخطب فيها كان أيسر، ولهوان العمرة لم يكن لها موسم معين، فيتألب الأعداء لمناواته وصدده عن البيت، وكان قضاؤها بعد الصّد أو الفوات غير مشروع فى زمان معين، والإتيان على أفعالها كان ممكناً فى بعض يوم، وكان الأمر فى الحج بخلاف ذلك كله، فهذه من جملة الموانع التى لأجلها ترك الحج، مع أنه كان عبداً مأموراً يراكب الأمر فى تصاريف

حصاة منها مثل حصى الخذف، فرمى من بطن الوادى، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غير وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بيضعة، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: «انزعوا بنى عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم» فناولوه دلواً فشرب منه.

١٧٧٧. وقالت عائشة رضی الله عنها، خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحج، فلما قدمنا مكة قال رسول الله ﷺ: «من أهل بعمره ولم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمره وأهدى فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما» وفي رواية: «فلا يحل حتى يحل بنحر هديه، ومن أهل بحج فليتم حجه» وقالت: فضضت ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فلم أزل حائضاً حتى كان يوم عرفة، ولم أهلل إلا بعمره، فأمرني النبي ﷺ أن أنقض رأسي وأمشط وأهل بالحج وأترك العمرة ففعلت، حتى قضيت حجي، فبعث معي عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمرني أن أعتمر مكان عمرتي من التنعيم قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً.

أحواله، فأمر بها ولم يؤمر بالحج، وأما بعد الفتح، فكان الفتح سنة ثمان، فإن هوازن وثقيفا وكثيرا من العرب كانوا حربا لرسول الله ﷺ - متأهين لقتاله، والظاهر أن الحج فرض بعد تلك الحجة؛ لأن النبي ﷺ - أمر الناس بالحج في السنة التاسعة، وفيها أمر أبا بكر - رضی الله عنه - على الحج، ولم يأمر فيه قبل ذلك بشيء، وإنما خرج عتاب بن أسيد - رضی الله عنه - بالمسلمين وهو أمير مكة، فوقف بهم الموقف والمشركون وقوف في ناحية، وكان الذي دفع بهم أبو سيرة العدواني.

وقد ذهب قوم إلى أن تأخير الحج بعد الفتح إنما كان للنسيء المذكور في كتاب الله، وهو: تأخير الأشهر عن مواضعها، حتى عاد الحساب في الأشهر إلى أصله الموضوع الذي بدأ الله به في أمر الزمان، يوم خلق السموات والأرض، وإليه أشار النبي ﷺ - بقوله: «إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السموات والأرض» وهذا التأويل في سنة عتاب بن أسيد محتمل، وفي العام الذي بعث أبا بكر أميراً على أهل الموسم غير محتمل؛ لأن النبي ﷺ (١) لم يكن ليأمر بالحج في غير وقته المعلوم، وقد ذكر بعض أهل العلم بالسير أن الحج عام الفتح وقع في ذى القعدة على الحساب الذي ابتدعه، وكانوا ينسئون كل عامين من شهر إلى شهر، وكان الحج عام حجة أبي بكر - رضی الله عنه - في ذى الحجة على الحساب

[١٧٧٧] أخرجه في الصحيحين.

(١) سقط استدركناه من نسخة أخرى.

١٧٧٨هـ وقال عبدالله بن عمر: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هدبا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله» فطاف حين قدم مكة، واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف، ومشى أربعاً، فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف، ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم أحل من كل شيء حرم منه، وفعل مثلما فعل رسول الله ﷺ من ساق الهدى من الناس.

١٧٧٩هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ «هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة».

القوم، وإنما وجه استثنائه بالحج إلى السنة العاشرة - والله أعلم - هو أنه لم ير أن يحضر الموسم، وأهل الشرك حضوراً هناك؛ لأنه لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق، لكان ذلك وهناً في الدين، ولو متعمهم لأفضى ذلك إلى التشاغل عما أرادوه من النك بالقتال، ثم إلى استحلال حرمة الحرم. وكان قد أخبر يوم الفتح «أن حرمتها عادت إلى ما كانت عليه، وأنه لم تحل له إلا ساعة من النهار»، فرأى أن يبعث الناس إلى الحج، وينادى في أهل الموسم «الآن يحج بعد العام مشرك» ليكون حجه خالياً من العوارض التي ذكرناها، وقد ذكرنا لذلك وجوهاً غيرها في «كتاب المناسك»، واكتفينا هاهنا بالقول الوجيز، إشاراً للاختصار.

وفيه: «ثم ركب القصواء»: قيل: إنما سميت قصواء، لبقتها، أى: كان عندها أقصى السير وغاية الجرى.

قلت: القصواء من النوق: التي قطع أذنها حتى بلغ الجذع الربيع، فإذا جاوزه فهي عصباء، وإذا قطع منها شيء فهي جذعاء، وبكل ذلك ورد الحديث في وصفها، وقد تبين لنا من السنن الثابتة أن كل ذلك صفة ناقة واحدة، وأن الرواة إنما استعملوها لتقاربها في المعنى.

وقيل: العضباء هي المشقوقة الأذن، وقال قائلون من علماء العربية: إن العضباء لقب لناقة النبي ﷺ ولم تكن مشقوقة الأذن.

[١٧٧٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٧٩] أخرجه مسلم.

قلت: وعلى هذا فالظاهر أنها كانت سَكَاءً (١) الأذن، فاعتورتها هذه الأسماء، ظنا من الواصفين أنها كذلك، وقد بينا الألفاظ المختلفة في وصفها على ما جاءت بها الروايات في «كتاب المناسك»، وشرحناها على وجه التأكيد والتوفيق، فمن أحب التثبت فليراجعه.
وفيه: «قال جابر: لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ».

أى: لسنا نعرفها في أشهر الْحَجِّ، وكان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، وإنما كانوا يعتمرون بعد مضيها، والعمرة في أشهر الحج إنما شُرِعَتْ عام حَجِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولم يكن ذلك قصدهم حين خرجوا.

وفيه: «حَتَّى أَنْصَبْتُ قَدَمَاهُ فِي بطن الوادى»:

يقال: صَبَبْتُ الْمَاءَ فَأَنْصَبْتُ، أى: سكبته فأنسكب، وانصباب القدمين عبارة عن انحدرهما بالسهولة [٣٤/] فى صيب من الأرض، وهو ما انحدر منها، وقوله: «سعى» أى: عدا.

وفيه: «وأصعدت قدماء» أى أخذتا فى الصعود من الوادى؛ والإصعاد: الذهاب فى الأرض والإبعاد، سواء ذلك فى صعود أو حذور، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ (٢) ومعناه فى الحديث: ارتفاع القدمين من بطن المسيل إلى المكان العالى؛ لأنه ذكر فى مقابلة الانصباب عند الهبوط فى الوادى. وفيه: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة»: المعنى: لو علمت من أمرى فى قَبْلِ منه ما علمته فى دبر منه لجعلتها: الضمير عائد إلى الحجة؛ أى: جعلت الحجة عمرة كما أمرتكم به، وذلك أن النبى ﷺ رأى أن تكون الأنساك الثلاثة معمولاً بها، لئلا يظن ظان أن شيئاً منها متروك، ولما لم يكن يسه أن يقوم بها جميعاً فعل بعضها وأمر ببعضها ليأتسى كل منهم بما فعله، أو بما أمر به. ولما كانت الصحابة أشد الناس ولوعاً باقتفاء هديه، وإيثار سنته لم ير أن يكلمهم إلى اختيارهم فى ذلك، لأنهم لم يكونوا يعدلون غير صنيعه بما صنع، بل كانوا يهلّون بما أهل هو به، ويدعون ما سوى ذلك، فلما أهل هو بهما اتبعه من عرف ذلك، أو قال: أهلت بما أهل به رسول الله ﷺ، وقد كان غمار الناس مفردين؛ لأنهم كانوا لا يعرفون القرآن ولا التمتع، ولو تركوا على ما هم عليه بقى أحد الأنساك وهو التمتع، مهملاً غير معمول به، فأمر من لم يسق الهدى منهم أن يرفض حجته، ويجعلها عمرة، وهذا أمر خصصوا به من بين الأمة، لا يجوز لأحد بعدهم رفض الحج إلى العمرة، ورد بذلك الأحاديث الصحاح، فكان القوم تداخلهم غضاضة عن ذلك، وشق عليهم ما أمروا به، حتى قالوا نطلق إلى منى وذكرنا يقطر، فبلغ ذلك النبى ﷺ بما خامر ضمائرهم من الاضطراب، ولم يأمن عليهم الشيطان أن يزلهم، فقال: «لو استقبلت من أمرى..» الحديث؛ دفعا لما استمر بهم من وحر الصدر، وإرشادا لهم إلى أن الفضيلة كل الفضيلة فى الائتمار بأمره، والإجابة إلى ما دعا إليه.

(١) السكك: صغر الأذن ولزوقها بالرأس. اللسان (سكك).

(٢) آل عمران (١٥٣).

وفيه «دخلت العمرة في الحج..» الحديث أى: دخلت في وقت الحج وأشهره، وكان أهل الجاهلية لا يرون ذلك على ما ذكرناه عنهم؛ فأبطل النبي ﷺ ما كانوا عليه بقوله هذا . وقيل: معنى دخول العمرة في الحج: أن فرضها ساقط بوجوب الحج، وقال القائلون بوجوب العمرة: إن المعنى: دخلت العمرة في أجزاء أفعال الحج، فاتحدتا في العمل، وإبتدلوا بقول سُرّاقة: ألعامنا هذا؟ فقال: لولا وجوب أصله لما توهموا أنه يتكرر، ولم يحتاجوا إلى المسألة، والتأويل هو (1/35) الأول، وكان سؤال سُرّاقة كان عن العمرة في أشهر الحج، لما فهم من قول الرسول ﷺ، وأنسى يستدل بهذا الحديث على وجوب العمرة، وجابر هو الذى روى عنه هذا الحديث فى الجوامع الصحاح؛ وكان شاهد الحال، روى عن النبي ﷺ أنه سئل عن العمرة، أواجبة هي؟ قال: «لا، وأن تعتمر فهو أفضل» وهذا الحديث أخرجه أبو عيسى فى كتابه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: ولو زعم زاعم التقدم فى حديثه هذا على الذى شرحناه، قلنا: لم يكن جابر ليروى هذا عن النبي ﷺ بعد ما سمع خلافه، ثم إن حديثه فى نفي الوجوب قول فصل، والذى يدعيه تأويل على سبيل الاحتمال، والصحابى الذى روى أنها غير واجبة بعد رسول الله ﷺ لو كان معنى قوله: «دخلت العمرة فى الحج» عنده على ما رأيتم ليين فى أحد الحديثين، والصحابى أعرف بوجوه الخطاب.

وفيه: «حين فرضت الحج» أى ألزمته نفسك، وذلك بالتلبية أو بتقليد الهدى، أو بالنية بحسب ما يختلف العلماء فيه .

وفيه: «وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة» عمرة: بفتح النون وكسر اليم الجليل الذى عليه أنصاب الحرم، عن يمينك إذا خرجت من مازمى عرفة تريد الموقف، وبقديد: موضع آخر يقال له: نمرة.

وفيه «أمر بالقصواء فرحلت له»، أى شد عليها الرحل، تقول: رحلت البعير أرحله رحلاً إذا شددت على ظهره الرحل، قال الأعشى:

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبي عليك فما تقول بدا لها

وفيه: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا»: أراد أموال بعضكم على بعض، وإنما ذكره مختصراً اكتفاء بعلم المخاطبين، حيث جعل (أموالكم) قرينة (دماءكم)، وإنما شبه ذلك فى التحريم بيوم عرفة وبذى الحجة والبلد؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء، وفى تشبيهه هذا مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيد لحرمة تلك الأشياء التى شبه بتحريمها تحريم الدماء والأموال.

وفيه: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع» أى أبطلت ذلك، وتجايفت عنه حتى صار كالشئ الموضوع تحت قدمى؛ تقول العرب فى الأمر الذى لا تكاد تراجع وتذكره: جعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى.

وفيه: «إن أول دم أضع من دماننا دم ريبة بن الحارث»: بدأ فى وضع دماء الجاهلية ورباها بين أهل الإسلام بأهل بيته؛ ليكون أمكن بين قلوب السامعين، وأسد لأبواب الطمع فى الترخيص. وقوله: «من

دمائنا» أراد به أهل الإسلام لا ذوى القرابة منه، أى أبدأ فى وضع الدماء التى تستحق أهل الإسلام ولايتها بأهل بيتى.

وربيعة بن الحارث هو: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب صحب رسول الله ﷺ، وروى عنه، وكان أسن من العباس بن [عبد] (١) المطلب، توفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - (٢/٣٥) وقد ذكر جمع من أهل العلم أن رواة هذا الحديث لم يصيبوا فى نقل دم ربيعة، وإنما الصواب: دم ابن ربيعة، وقد ألحق هذه الزيادة بنسخ من المصاييح، وزادهم ما فى الحديث «كان مسترضعاً، التثب فيما زاوه، أو روهه ولا ترى التسليم لهم مع إمكان تقرير معنى الحديث على ما وردت به الرواية عن علماء النقل وحفاظهم: «دم ربيعة»، وهى رواية البخارى؛ فنقول: إنما أضاف الدم إلى ربيعة؛ لأنه كان ولى الدم.

وقوله: «كان مسترضعاً» راجع إلى القتل، فسلك بالكلام مسلك الإيجاز على طريق الحذف والإضمار. ومثل ذلك فى الكلام حسن إذا قرن به دلالة عليه، ولم يخل هذا القول من ذلك؛ لأن الدم إنما يطلب به لعللة القتل، ويحتمل أنه أراد دم قتل ربيعة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه موضعه اعتماداً على اشتهاة القضية بين السامعين، ويحتمل أن يكون هذا القول - أعنى «كان مسترضعاً» فى بنى سعد - من قول بعض الرواة على وجه البيان.

وفيه: «فإنكم أخذتموهن بأمانة الله»: أى بعهده، وهو ما عهد إليهم من الرفق بهن، والشفقة عليهن. وفيه: «واستحلتم فروجهن بكلمة الله»: أى بأمر الله وحكمه، والمعنى أن استحلالكم فروجهن وكونهن تحت أيديكم إنما كان بعهد الله وحكمه فيما شرع لكم من الدين؛ فإن نقضتم عهده الذى عهد إليكم فيهن انتقم منكم لهن.

وفيه: «فإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه»: أى لا يستبددن بالإذن لمن تكرهون فى الدخول عليهن، والتحدث عندهن، كما كان من عادة العرب، وفى ذلك تأكيد للنهى فيما نهى عنه بالحجاب. وإيطاء الفرش كناية عما ذكرنا، وليس من كنايات الزنا فى شىء وقد بين ذلك قوله: «فاضربوهن ضرباً غير مبرح» أى غير مؤثر ولا شاق من قولهم: برح به الأمر تبريحاً أى جهده. ولو كان الإيطاء كناية عن الزنا لكانت عقوبتهن الرجم.

وفيه: «فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه»: الجبل بالحاء المهملة المستطيل من الرمل، وقيل: هو الضخم منه، وجمعه جبال، وقيل: الحبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل. ونقل عن الأخصس أنه قال: الجبل جبل عرفة، وأنشد:

فراح بها من ذى المجاز عشية تبادر أولى السابقات إلى الجبل

قلت: وجبل المشاة رمل مستطيل، دون الجبل، وأضيف إلى المشاة لاجتماعهم هنالك من الموقف توقياً عن مواقف الركاب، ودون جبل المشاة، ودون الصخرات، اللاصقة بسفح الجبل موقف الإمام، وبه كان رسول الله ﷺ يتحرى الوقوف، والرواية عندنا: «إلى الصخرات» (٢/٣٦) بإثبات ياء التصغير.

(١) سقطت من (ب).

[٣] باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح).

١٧٨٠ قال نافع: إن ابن عمر رضى الله عنهما كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويعتسل ويدخل مكة نهاراً، وإذا نفر منها مر بذى طوى وبات بها حتى يصبح ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل مثل ذلك.

١٧٨١ وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبي ﷺ لما جاء مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها.

١٧٨٢ وقال عروة بن الزبير: قد حج النبي ﷺ، فأخبرتني عائشة رضى الله عنها أن أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر رضى الله عنه، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك.

١٧٨٣ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة.

١٧٨٤ وقال: رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً، وكان يسعى ببطن

وفيه: «حتى أتى بطن محسر» محسر بكسر السين وتشديدها: واد معترض للطريق يقطع الطريق بالعرض مقدار غلوة، ويقال له أيضاً: وادى محسر.

وفيه: «مثل حصى الخذف»: الخذف بالخاء والذال المعجمتين: الرمى بالأصابع، يريد أن كل حصاة كانت كالتى يجعلها الإنسان على إصبعه فيرمى بها.

وفيه: «فتنجر ما غير»: أى ما بقى، والغابر: الباقي، والغابر: الماضى، وهو من الأضداد. وبقية أحاديث هذا الباب مبينة بما تقدم من البيان.

ومن باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح)

[١٧٨٠] حديث: ابن عمر - رضى الله عنهما - «أنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى» ذو طوى موضع بمكة داخل الحرم، يفتح طاؤه ويضم، والفتح أشهر. وقد قيدها بعض الرواة بالكسر، ولا أحسبه صواباً.

[١٧٨٢] ومنه حديث عروة بن الزبير: «حج النبي ﷺ فأخبرتني عائشة - رضى الله عنها - أنه أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت...» الحديث: «أنه» الضمير للنبي ﷺ، ويحتمل أن يكون

[١٧٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٤] أخرجه مسلم.

المسبل إذا طاف بين الصفا والمروة وقال جابر: رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً.

١٧٨٥- وسئل ابن عمر عن استلام الحجر فاستلمه وقال: رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله.

١٧٨٦- وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين.

١٧٨٧- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير يستلم

الركن بمحجن.

١٧٨٨- وعنه أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء

في يده وكبير.

للشأن، والأول مرفوع بالابتداء، والجملته من قوله «أنه توضع ثم طاف بالبيت» خبره، وإذا لم يجعل الضمير للشأن فالجملته التي هي المبتدأ، وخبره يكون خبر إن، ويجوز أن ينصب (أول) على الظرف بعامل مضمر، وتكون (إن) الثانية بدلاً من الأولى، كأنه قال: فآخبرتني أنه توضع ثم طاف بالبيت أول شيء بدأ به.

وفيه: «ثم لم تكن عمرة»: كذلك هو في كتاب البخاري، وفي كتاب مسلم لم يذكر شيئاً من ذلك في حج النبي ﷺ، وإنما ذكر في حج غيره، والذي رواه البخاري: «لم تكن عمرة» يحتمل أن يكون من قول عائشة، ويحتمل أن يكون من قول عروة، والذي يدل عليه نسق الكلام أنه من قول عروة، وأما قوله: «ثم حج أبو بكر» إلى تمام الحديث فإنه من قول عروة من غير تردد، ويدل على صحة ذلك سياق حديث مسلم، فإنه ذكر الحديث بطوله وفيه: «ثم حج عثمان فرأيته أول شيء بدأ به الطواف بالبيت» وفيه: «ثم حجبت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف»، وفي كتاب مسلم بعد ذكر حج أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم - رضى الله عنهم - : «ثم لم يكن غيره» مكان رواية البخاري «ثم لم تكن عمرة». والمراد من قوله «لم يكن غيره»: أي لم يكن هناك تحلل بالطواف من الإحرام؛ بل أقاموا على إحرامهم حتى نحروا هديهم، عرفنا هذا المعنى من أصل الاختلاف الذي دار بين عروة والذي خالفه في الفتوى، فإن في أول الحديث (٣٦ ب/ج٢) عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل العراق قال له: سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فإذا طاف بالبيت أيحل أم لا؟ فإن قال لك: لا يحل فقل له إن رجلاً يقول ذلك؛ وأشار السائل بذلك أن له أن يجعلها عمرة، وهذا القول راجع إلى ما ذكرنا من تمتع أصحاب النبي ﷺ، وقد ذكرنا أن ذلك شيء خصوا به عامئذٍ، ولم يكن لأحد بعدهم، بعد عامهم ذلك أن يصنعته، وفي معناه ما في كتاب البخاري، وهو الذي أورده المؤلف في كتاب المصايح، «ثم لم تكن عمرة» أي لم يخلوا عن إحرامهم ذلك ولم يجعلوها عمرة.

[١٧٨٥] ومنه حديث: ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سئل عن استلام الحجر فاستلمه الحديث:

[١٧٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٨٨] أخرجه البخاري.

[١٧٨٥] أخرجه البخاري.

[١٧٨٧] أخرجه في الصحيحين.

١٧٨٩. وعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن.

١٧٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما كنا بسرف طمئت، فدخل النبي ﷺ وأنا أبكى، فقال: «لعلك نفست؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهري».

١٧٩١. وقال أبو هريرة رضی الله عنه: بعثنى أبو بكر رضی الله عنه في الحجة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع - يوم النحر في رط يؤذن في الناس: ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان.

(من الحسان).

١٧٩٢. سئل جابر رضی الله عنه عن الرجل يرى البيت يرفع يديه قال: قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله.

١٧٩٣. عن أبي هريرة رضی الله عنه أنه قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة فأقبل إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت، ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرفع يديه، فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو.

استلم الحجر: لسه، إما بالقبلة أو باليد، ولا يهمز؛ لأنه مأخوذ من السلام بكسر السين، وهو الحجر. وقوله: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله؛ فإنه أراد به هاهنا اللمس باليد لذكره التقييل بعد الاستلام.

[١٧٨٩] ومنه حديث أبي الطفيل وهو عامر بن وائلة - رضی الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن».

المحجن: خشبة في رأسه اعوجاج كالصولجان، قلت: لما كان من حق الملوك على من يتتابهم من الوفود أن يقبلوا أيمانهم، وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقييل للوافدين إليه، والطائفين به، إقامة لشرط التعظيم فإن منع عنه مانع فالسنة فيه أن يشير إليه بيده، ثم يقبل يده، والمعنى أتى رمت التقييل فحججني عنه حاجز، فها أنا أقبل اليد التي تشرفت بالإشارة إليك، مكان ما قد فاتني.

قلت: وقد وجد في تقييل النبي ﷺ المحجن من التعظيم ما لا يوجد في تقييل اليد نفسها؛ لأنه أبلغ في بيان المقصد، وأقرب إلى التواضع، وأبعد من تهمة الترفع، وشبهة الاشتراك.

[١٧٩٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما كنا بسرف»: سرف بفتح السين وكسر الراء: اسم

[١٧٨٩] أخرجه مسلم.

[١٧٩١] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٩٢] أخرجه الترمذي وأبو داود.

[١٧٩٣] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (١٦٤٨).

١٧٩٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير» ووقفه الاكثرون على ابن عباس.

١٧٩٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم» (صحيح).

موضع على ستة أميال من مكة، وقيل على سبعة، وهو مذكر مصروف ومن أصحاب الحديث من يرى أنه غير منصرف فيرويه مفتوحه الفاء.

وقد غلط بعضهم فى حديث عمر - رضى الله عنه - أنه حمى السرف والريلة، فرواه بالسین المهملة، ورأى أن بالمدينة موضعاً آخر يسمى سرفاً، وليس بصحيح، وإنما هو بالشين المعجمة. كذلك رواه ابن وهب المصرى، وصوبه أهل العلم فيه.

وفيه: «لعلك نَفَسْت» أى: حضت، يقال: نَفَسْتُ المرأة ونَفَسْتُ: إذا ولدت فإذا حاضت، قلت: نَفَسْتُ - بفتح النون لا غير. وفيه: «حتى تطهري» الرواية فيه بالتخفيف.

(ومن الحسان)

[١٧٩٥] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «نزل الحجر الأسود من الجنة..» الحديث: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى (٢/٣٧ ج ٢) فى كتابه، وذكر أنه حديث حسن صحيح، ووجدنا لفظ كتابه فيما نعتد عليه من النسخ التى قام بتقويمها أقلام الحفاظ: «نزل حجر الأسود» بغير ألف ولام، على صيغة الإضافة، وقد ذكرنا فيما تقدم أن العرب ربما أضافت الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين؛ كقولهم: مسجد الجامع، ومثله قولنا فى: حجر الأسود.

وهذا الحديث يحتمل أن يراد منه ما دل عليه الظاهر، ويحتمل أن يؤول على ما يستقيم عليه المعنى من باب الاتساع، ولسنا نرى - بحمد الله - خلاف الظواهر فى السنن إلا إذا عارضه من السنن الثابت ما يحوج إلى التأويل، أو وجدنا اللفظ فى كلامهم بين الأمر فى المجاز والاستعارة، فسلكتنا به ذلك المسلك، وإذ قد عرفنا من أصل الدين بالنصوص الثابتة أن الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مباحة لما خلق فى هذه الدار الفانية فى حكم الزوال والفاء، وإحاطة الآفات بها، فإن ذلك خلق خلقاً محكماً غير قابل لشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر أصابه الكسر حتى صار فلقاً، وذلك من أقوى أسباب الزوال لم نستعد فيه مذهب التأويل، وذلك بأن نقول: جعل الحجر لما وضع فيه من الأنس والهية واليمن والكرامة كالشيء الذى نزل من الجنة، وأراد به مشاركته جواهر الجنة فى بعض أوصافها، ومثله قوله ﷺ: «العجوة من الجنة» وقد علمنا أنه أراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة فى بعض ما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه ﷺ بذلك فيها، ولم يرد ثمار الجنة نفسها، للاستحالة التى شاهدنا فيها، كاستحالة غيرها من الأطعمة، ولخلوها عن التمتع، والصفات الواردة فى ثمار الجنة. وتأويل قوله: «نزل من الجنة» أى الصفات الموهوبة لها، قال الله

[١٧٩٤] أخرجه الترمذى والنسائى والدارمى، وقال الشيخ: الصواب أنه صحيح مرفوعاً، وموقوفاً كما حققته فى «إرواء الغليل».

[١٧٩٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٧٥٦).

١٧٩٦هـ. وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليعتنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق» (*).

تعالى: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ» (١) وقال: «وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (٢) فحمل الإنزال على معنى القضاء والقسم.

ومنهم من ذهب فيه إلى معنى الخلق، ومنهم من أقام إنزال الأسباب فيها مقام إنزالها نفسها. وأما قوله ﷺ: «وهو أشد بياضاً من اللبن»، فمعناه أن الحجر كان من الصفاء والنورانية [على هذا النعت] (٣)؛ فسودته خطايا بني آدم، ومعنى هذا القول - والله أعلم - أن كون بني آدم خطائين متفحمين على موارد الهلكات، اقتضى أن يكون الحجر على الشاكلة التي هو عليها من السواد لثلا يتسارع إليهم المقت والعقوبة من الله تعالى؛ فإن كل من شاهد آية خارقة للعادة، ثم يخس بحقها استحق الطرد من الله فأضيف التسويد إلى الخطايا؛ لأنها كانت (٣٧ب/ج٢) السبب في ذلك.

ومن الدليل على هذا التأويل قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمر (٤) - رضى الله عنهما: «إن الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب» فالذى طمس نورهما هو الله سبحانه، حكمة بالغة منه في المعنى الذى ذكرناه. ثم لمعنى آخر؛ وهو أن كونه أتم فائدة فى حال المكلفين؛ لأنهم إذا عظموه حق تعظيمه من غير مشاهدة آية باهرة صح إيمانهم بالغيب، وذلك من أعلى مقامات أهل الإيمان، فيكون من أجدى الأشياء فى محو الخطايا وتمحيص الذنوب، وذلك أحد المعنيين فى إضافة التسويد إلى الخطايا؛ لاقترانها ذلك من طريق الحكمة. ولقد ذكر بعض الأصولية عن بعض الفضولية، بل عمن لا خلاق له فى الدين - كلاماً فى هذا الحديث لم يعد عليه بفائدة غير الإيهام بتوهين أمر الدين، والتصدى للظعن فى صحابة الرسول ﷺ، وفيما نقلوه فعارضه بنقل عن محمد بن الحنفية - رضى الله عنه - وعن أبيه كبيت العنكبوت، زعم هذا القائل أن ابن الحنفية رد على ابن العباس حديثه هذا، ثم لم يقنع بهذا القول المنحول حتى كد قريحته السقيمة، وأعمل رويته الخبيثة، فقال: لو كان هذا الذى رووه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقعاً لتناقلته الأمم فى عجائب الأخبار، ولقد أجيبت عن ذلك كله فى كتاب المناسك، وأعطيت القول حقه فى موضعين منه، ولم أر ترديد القول ههنا؛ إثارة للاختصار [والله أعلم] (**).

[١٧٩٦] ومنه حديثه الآخر، قال رسول الله ﷺ فى الحجر: «ليعتنه الله يوم القيامة...» الحديث: البعث: نشر الموتى، ولما كان الحجر من جملة الموات وأعلم نبي الله أن الله قد قدر أن يدب له حياة يوم القيامة يستعد به للنطق، ويجعل له آلة يتميز بها بين المشهود له وغيره، وآلة يشهد به - شبه حاله

[١٧٩٦] إسناده صحيح، وانظر صحيح الجامع ح (٧٩٨).

(*) سيأتى فى الكلام على هذا الحديث بعد رقم [١٧٩٧].

(١) سورة الحديد (٢٥).

(٢) سورة الزمر (٦).

(٣) من [ب].

(٤) وقع فى ب (عمرو).

(**) من (ب).

١٧٩٧- وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب».

١٧٩٨- وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه كان يزاحم على الركنين وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مسحهما كفارة للخطايا» وسمعتة يقول: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه فيصلى ركعتين كان كعتق رقبة، وما وضع رجل قدمه ولا رفعها إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة».

١٧٩٩- عن عبدالله بن السائب أنه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الأسود: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

١٨٠٠- عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتنى بنت أبي تجرة قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأته يسعى، وإن متره ليدور من شدة السعي وسمعتة يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي».

١٨٠١- وعن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا يضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وعن أبي يعلى عن أبيه، أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً يبرد أخضر.

بالأموات الذين كانوا رفاتاً، فبعثوا لاستواء كل واحد منهما في انعدام الحياة أولاً، ثم في حصوله ثانياً . وفيه «يشهد لمن استلمه بحق»: المستلم بحق هو المؤمن بالله ويزسله، لوقوع فعله ذلك مطابقاً للأمر .

[١٧٩٧] ومنه حديث عبد الله بن عمر - رضی الله عنهما - يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة» الحديث: لما كان الياقوت (٢٨/١/ج٢) من أشرف الأحجار، ثم كان بعد ما بين ياقوت هذه الدار القانية وياقوت الجنة أكثر مما بين الياقوت وغيره من الأحجار علمنا أنها من ياقوت الجنة لنعلم أن المناسبة الواقعة بينهما وبين الأجزاء الأرضية في الشرف والكرامة والخاصية المجعولة لهما كما بين ياقوت الجنة وسائر الأحجار، وذلك مما لا يدرك بالقياس وأما قوله: «طمس الله نورهما» فقد مر بيانه .

[١٧٩٩] ومنه قول عبد الله بن السائب - رضی الله عنه - في حديثه: «فيما بين ركن بنى جمح»: أراد به الركن اليماني، وإنما أضافه إلى بنى جمح، وهم بطن من قريش؛ لأن مساكنهم كانت من ذلك الشق .

[١٧٩٧] أخرجه الترمذی، وقال الشيخ: رواه غيره (أى غير الترمذی من طريق يتقوى الحديث بها) .

[١٧٩٨] إسناده صحيح . أخرجه الترمذی .

[١٧٩٩] أخرجه أبو داود، وانظر مسند أحمد (٤١١/٣) .

[١٨٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه في شرح السنة ورواه أحمد مع اختلاف .

[١٨٠١] إسناده حسن، وانظر شرح السنة (١٤٢/٧) (١٩٢٢) . عن أبي يعلى عن أبيه . . . حسن . أخرجه

الترمذی ، وأبو داود، وابن ماجه والدارمی، وانظر صحيح أبي داود (١٦٥٨) .

١٨٠٢هـ. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت ثلاثاً، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى.

[٤] باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح).

١٨٠٣هـ. عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك رضى الله عنه وهما غاديان من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون فى هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه.

١٨٠٤هـ. عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحرت ههنا ومنى كلها منحرف فانحروا فى رحالكم، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف، ووقفت ههنا، وجمع كلها موقف.

١٨٠٥هـ. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار - من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء». (من الحسان).

١٨٠٦هـ. عن عمرو بن عبدالله بن صفوان عن خاله له يقال له يزيد بن شيبان أنه قال: كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو من موقف الإمام جداً فأتانا ابن مربع الأنصارى فقال: إني رسول

ومن باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح)

[١٨٠٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو...» الحديث: أى يدنو منهم فى موقفهم بفضلهم ورحمتهم، وفى تخصيص لفظ الدنو بهذا الموضع تنبيه على كمال القرب؛ لأن الدنو من أخص أوصاف القرب. وفيه: «يباهى بهم الملائكة»: المباهاة هى المفاخرة، [وموضعه] (*) للمخلوقين فيما يترفعون به على أكفائهم، وتعالى الله الملك الحق عن التعزز بما اخترعه ثم تعبه وإنا هو من باب المجاز، أى: يحلهم من قربه وكرامته بين أولئك الملائكة، محل الشىء المباهى فيه، ويحتمل أن يكون ذلك فى الحقيقة راجعاً إلى أهل عرفة، أى: ينزلهم من الكرامة منزلة تقتضى المباهاة بينهم، وبين الملائكة. وإنا أضاف الفعل إلى نفسه تحقيقاً لكون ذلك من موهبته [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[١٨٠٦] حديث يزيد بن شيبان - رضى الله عنه - : «كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو عن موقف

[١٨٠٢] «صحيح» أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٥٩).

[١٨٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٠٤] أخرجه مسلم.

[١٨٠٦] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وجود الشيخ إسناده ابن ماجه.

(*) فى (ب): (وموضعه). (***) من (ب).

رسول الله ﷺ إليكم يقول لكم: «قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه».

١٨٠٧ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل عرفة موقف، وكل منى منحرج، وكل مزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحرج».

١٨٠٨ عن خالد بن هوزة أنه قال رأيت النبي ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائماً فى الركابين.

١٨٠٩ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة،

الإمام جدا». الحديث: قوله: (فى موقف لنا) يدل على أن قومه كانوا يقفون قبل الإسلام موقفهم ذلك، وقوله «ياعده» أى يجعله بعيداً فى وصفه إياه بالبعد. (وجدا) نصب على المصدر، أى: يجد فى التباعد جدا، والتباعد يجيء فى كلامهم بمعنى التباعد، وبه ورد التنزيل: «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» (١).

وفيه: «فأتانا ابن مريع» هو زيد بن مريع الأنصارى من بنى حارثة، كذا ذكره الأثبات من علماء النقل. وقيل: عبد الله بن مريع بن قبطى، والميم من مريع مكسور.

وفيه: «قفوا على مشاعركم»: المشاعر جمع مشعر، والمراد منها ما هنا مواضع النسك، ويسمى كل موضع من مواضع النسك مشعراً لأنه معلم لعبادة الله.

وفيه: «على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»: أعلمهم أنهم لم يخطئوا سنة خليل الله، وذلك؛ أن قريشاً ومن دان دينهم كانوا لا يرون الخروج عن الحرم للوقوف (٢٣٨/ب/٢) ويقولون نحن قطان الحرم فلا ندعه بحال، وكان غيرهم من العرب يقفون بعرفات، فلما حج رسول الله ﷺ، ووقف موقفه الذى يقف دونه الإمام، أعلم من وقف بها أنه على منهاج إبراهيم - عليه السلام - وأن من بعد موقفه عن موقف النبي ﷺ كمن دنا، وذلك منه لمعينين: أحدهما تسفيه رأى من رأى فى الخروج عن الحرم حرجاً للوقفة. والثانى: إعلامهم بأن عرفة كلها موقف لئلا يتنازعا فى مواقفهم، ولا يتوهموا أن الموقف ما اختاره رسول الله ﷺ فلا يرون الفضل فى غيره، فيستهى بهم ذلك إلى التشاجر، وإلى تصور الحق باطلاً ولهذا قال: «وقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف». وفى معناه حديث جابر الذى يتلوه.

[١٨٠٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة...» الحديث: خير الدعاء أى خيره لصاحبه وأنفعه، وذلك لكونه أعجل إجابة، وأجزل ثواباً،

[١٨٠٧] صحيح . أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٣٦).

[١٨٠٨] صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٨٧).

[١٨٠٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: رواه الترمذى وحسنه فى بعض الروايات عنه، وهو كما قال باعتبار شاهده الذى بعده، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(١) سورة سبأ (١٩).

وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

١٨١٠هـ وعن طلحة بن عبد الله بن كرز بن كرز رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أعظ من يوم عرفه، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر» فليل وما رأى من يوم بدر؟ فقال: «إنه قد رأى جبريل وهو يزع الملائكة» (مرسل).

١٨١١هـ عن جابر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفه إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاجين من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق، وفلان وفلانة» قال: «يقول الله عز وجل: قد غفرت لهم» قال رسول الله ﷺ: «فما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفه».

وفيه: «وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له... الحديث... إنما سماه دعاء لأنه في معرض الدعاء، وفي معناه. وقد سئل سفيان الثوري عن هذا الحديث فليل له: هذا هو الشاء فأين الدعاء؟ فأئسد قول أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان:

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياءُ
إذا أتني عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشاءُ

وقد ذكرنا فيه وجوهاً في كتابنا الموسوم (بمطلب الناسك).

[١٨١٠هـ] ومنه قوله ﷺ في حديث طلحة بن عبد الله بن كرز: «ولا أدر» أي: أبعد وأذل، والدحور: الطرد والإبعاد، وقد دحره.

وفيه: «رأى جبريل يزع الملائكة» أي يكفهم، فيحبس أولهم على آخرهم.

ومن الوازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم في الجيش ويؤخر.

وظلحة هذا من تابعي الشام، وأبوه عبد الله، ووجدنا في بعض نسخ المصاييح جعلوا عبيد الله مكان عبد الله، وهو غلط، وظلحة بن عبيد الله هو المشهود له بالجنة [من جملة العشرة المشهود لهم بالجنة - رضي الله عنهم] (*)، وكريز جده، بفتح الكاف وكسر الراء.

[١٨١١هـ] ومنه قوله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه «فتقول الملائكة: يا رب فلان كان يرهق» أي يتهم بسوء، والهاء منه مشددة، وفي حديث أبي وائل: «صلى على امرأة كانت ترهق» أي تُرَنُّ بالهنات،

[١٨١٠هـ] إسناده صحيح، لكنه مرسل، وانظر شرح السنة (١٥٨/٧) (١٩٣٠).

[١٨١١هـ] إسناده قوى، وانظر شرح السنة (١٥٩/٧) (١٩٣١).

(*) من (ب).

[5] باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح).

١٨١٢هـ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سئل أسامة: كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين يدفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص.

١٨١٣هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بصوته إليهم، وقال: «يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع».

ويقال: فيه رهق أى: غشيان للمحارم. ويقال للذى يفعل (٢/٣٩ ج٢) ذلك المرهق - بتشديد الهاء وتخفيفها أيضاً، وهى مفتوحة فى الصيغتين. ويكون قول الملائكة هذا على سبيل الاستعلام، ليعلموا هل دخل ذلك المرهق فى جملتهم أم لا، كأنهم قالوا: إن فيهم فلائنا، ومن شأنه كيت وكيت. فمأذا صنعت به، أو يكون سؤالهم هذا من طريق التعجب، وعلى هذا النحو من المعنى يحمل قوله ﷺ فى غير هذا الحديث: «إن فيهم فلائنا الخطاء» ولا يصح حمله على غير ذلك، فإنهم أعلم بالله من أن يسبق عنهم مثل هذا القول على سبيل الإعلام أو الاعتراض.

ومن باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح)

[١٨١٢] حديث أسامة رضى الله عنه، أنه سئل: كيف كان رسول الله ﷺ يسير فى حجة الوداع حين يدفع؟ الحديث: دفع أى: دفع من عرفات، والدفع يستعمل فى الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة، وأرى ذلك لأن الناس فى مسيرهم ذلك مدفوعون، كأنه يدفع بعضهم بعضاً، وقيل: حقيقة دفع أى: دفع نفسه عن عرفة ونحائها. وفيه: «يسير العنق»: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مُسْبَطٌ قال الراجز:

يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فتسريحاً

وانتصاب العنق على المصدر؛ لأن العنق مجانس للسير فى المعنى، إذ هو ضرب من السير، فصار كقولهم: سار سيراً، ويجوز أن يكون فى الكلام موصوف ومحدوف، كأنه قال: يسير السير العنق. ومثل ذلك قولهم: رجع القهقرى، وقعد القرفصاء، واشتمل الصماء. وفيه: «فإذا وجد فجوة نص»: الفجوة: الفرجة بين الشيتين وأراد بها هنا المكان الذى يخلو عن المارة، فيقع الفرجة بينهم. والنص: السير الشديد، حتى يستخرج أقصى ما عندها.

[١٨١٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما[*]: «فإن البر ليس بالإيضاع»: أى ليس البر فى الحج، وهو أن يوفق صاحبه فى قضاء نسكه بالإصابة واجتناب الرقت والفسوق، ويتداركه الله بالقبول بالإيضاع: وهو حمل الدابة على إسراعها فى السير، يقال: وضع البعير وغيره أى أسرع فى سيره وأوضعه راكبه.

[١٨١٣] أخرجه البخارى .

[١٨١٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) من (ب) وفى (أ): (ع).

١٨١٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨١٥. عن ابن عمر أنه قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما.

١٨١٦. قال عبدالله بن مسعود: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة إلا لميقاتها إلا صلاتين: صلاة المغرب والعشاء وصى الفجر يومئذ قبل ميقاتها.

١٨١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة فى ضعفة أهله.

١٨١٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال فى عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا: عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال: «عليكم بحصا الخذف الذى يرمى به الجمرَة».

١٨١٩. وقال: لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨٢٠. وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: أفاض النبي ﷺ من جمع وعليه السكينة والوقار وأمرهم بالسكينة وأوضع فى وادى محسر وأمرهم أن يرموا الجمرَة بمثل حصا الخذف وقال: «لعلى لا أراكم بعد عامى هذا».

(من الحسان).

١٨٢١. عن محمد بن قيس بن مخرمة أنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب، ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس حين تكون كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، وأنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس وندفع من المزدلفة قبل أن تطلع الشمس، هدينا مخالف لهدى أهل الأوثان والشرك».

(ومن الحسان)

[١٨٢١] حديث محمد بن قيس بن مخرمة: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب» الحديث. أى حين

- | | |
|-------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| [١٨١٤] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٥] أخرجه البخارى. |
| [١٨١٦] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| [١٨١٨] أخرجه مسلم. | [١٨١٩] أخرجه مسلم. |
| [١٨٢٠] حسن صحيح، وانظر شرح السنة (١٧٢/٧). | |
| [١٨٢١] انظر مستند الإمام الشافعى (ص-٣٦٩) والبيهقى فى شعب الإيمان. | |

١٨٢٢. وقال ابن عباس رضى الله عنهما قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب على حمرات، فجعل يلطح أفخاذنا ويقول: «أبينى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس».

تكون الشمس فى وجوههم كأنها عمائم الرجال، وذلك بأن تقع [من] (*) الجهة التى تحاذى وجوههم، وإنما قال: فى وجوههم ولم يقل: على رؤوسهم لأن الشمس إذا وجبت للغروب فواجهها الإنسان أخذت بضوئها ما قابلها به، ولم تعد إلى ما فوقه من الرأس لانحطاطها (٣٩ب/٢٤) وكذلك وقت الطلوع، وإنما شبهها بعمائم الرجال لأن الإنسان إذا كان بين الشعاب والأودية فى أحد هذين الوقتين لم يصبه من شعاع الشمس إلا الشيء اليسير الذى يلعب فى جبهته لعمان بياض العمامة، والظل يستر منه بقية وجهه وبدنه، فإذا نظر الناظر إليه وجد ضوء الشمس فى وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين، والمراد منه أن أهل الجاهلية كانوا يفيضون من عرفة وقد بقيت من الشمس بقية، ويدفعون من المزدلفة إلى منى وقد بدا حاجب الشمس، وسبتنا نحن أن نفيض بعد الغروب، وندفع قبل الطلوع «هديتنا مخالف لهدى الأوثان والشرك»، أى سيرتنا مخالفة لسيرة عبدة الأوثان وأهل الشرك.

[١٨٢٢] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه، قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب الحديث... أغيلمة نصب على التفسير للضمير الذى فى قوله: قدمنا.

وأغيلمة تصغير غلجمة، على غير مكبره وكأنهم، صغروا أغلجمة، وإن كانوا لم يقولوه، كما قالوا فى تصغير الصبية أصيبية، والغلجمة جمع غلام، وهو جمع القلة، وجمع الكثرة غلمان. وفيه: «على حمرات فجعل يلطح أفخاذنا»: حمرات جمع جمار، ويجمع الجمار على جمير، وجمر، وجمرات، وأجمرة، و«يلطح أفخاذنا» أى: يضربها بيطن كفه، واللطح بالحاء المهملة: هو الضرب اللين. على الظهر بيطن الكف.

وفيه: «أبينى لا ترموا الجمرة» قال بعض علماء اللغة: تصغير أبناء: أبناء، وإن شئت أبنون على غير مكبره، كأن واحده ابن مقطوع الألف، فصغره فقال: أبن، ثم جمعه فقال: أبنون، قال الشاعر:

مَنْ يَكُ لَا سَاءَ فَقَدْ سَاءَنِ تَرَكَ أَيْتِيكَ إِلَى غَيْرِ رَاعٍ

وفى الحماسة:

يسدد أبنوها الأصاغر خلتى

حذف النون فيهما للإضافة، وقد نقل بعض أهل النقل عن أبى عبيد أنه قال: هو تصغير بنى، ونقل أيضاً أنه قال تصغير ابن، وقد ردّ عليه بعض المتأخرين من النحاة فقال: هو خطأ، والألف فى ابن للوصل، وهو مفرد، ولا يقال فيه أبنون فكيف يتصور ذلك؟ ثم قال: وعند سيبويه تصغير ابنى على وزن أعمى، وهو اسم مفرد يدل على الجمع. والجمع إذا صغرت يصغر أحادها، ثم يجمع بالواو والنون إذا كان الاسم مذكراً، وبالألف والتاء إذا كان مؤنثاً، فابنى إذا صغرت قيل: أبن مثل أعمى، ثم يجمع أبنون.

[١٨٢٢] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

(*) فى (ب): (فى).

١٨٢٣. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ عندها. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: يلبى المعتمر حتى يفتح الطواف ويروى: حتى يستلم الحجر. ورفع بعضهم.

[٦] باب رمى الجمار

(من الصحاح).

١٨٢٤. قال جابر رضى الله عنه: رأيت النبي ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا عني مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه».

١٨٢٥. وقال جابر رضى الله عنه، رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة بمثل حصا الخذف.

١٨٢٦. وقال: رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى، وأما بعد ذلك فإذا زالت الشمس.

١٨٢٧. عن عبدالله بن مسعود أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه، ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم قال: هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة.

[١٨٢٣] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها، أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر... الحديث... ذهب بعض العلماء بناء على هذا الحديث أن الحاج لو رمى جمرة العقبة بعد النصف من ليلة النحر أجزاء ذلك، وقد سبقوا فيه بالخلاف (٤٠ / ج ٢) ممن تقدمهم.

وقد ذكر الطحاوى أن هذا الحديث لم يسنده غير أبى معاوية، وقد اختلف عليه فيه، فروى أنه - يعنى النبي ﷺ - أمرها أن توفى معه صلاة الصبح بمكة، وهذا خلاف الأول. قلت: وفيه من الغلط ما لا يخفى على من تدبره؛ فإن النبي ﷺ لم يحضر صلاة الصبح بمكة يوم النحر، ولم يكن ليفعل ذلك ولا ليأمر به، قال: وروى عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: لم يسنده غير أبى معاوية، وهو خطأ. قال الطحاوى: وقد روى عن عائشة أن النبي ﷺ أمر أسلمة أن تصلى الصبح يوم النحر بمكة، وكان يومها، فأحب أن توفى به قلت: وهذا أشبه الروايات بالصواب.

باب رمى الجمار

[١٨٢٧] ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه، «هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة»: «إنما ذكر سورة البقرة؛ لأنها السورة المحتوية على أمهات المناسك، ويحتمل أنه أراد الذى أنزل عليه القرآن، فاكتمى بذكر تلك السورة لكونها أطول السور، والأول أمثل.

[١٨٢٣] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر «إرواء الغليل» (٢٧٧/٤) (١٠٧٧) بنحوه.

وقال ابن عباس... ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦٤٦٠).

[١٨٢٤] أخرجه مسلم. [١٨٢٥] أخرجه مسلم.

[١٨٢٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٢٨هـ وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستجمار توّ، ورمى الجمار توّ، والسعى بين الصفا والمروة توّ، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتوّ». (من الحسان).

١٨٢٩هـ عن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء ليس ضرب ولا طرد وليس قيل: إليك إليك.

١٨٣٠هـ وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله عزّ وجلّ».

١٨٣١هـ وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قلنا يا رسول الله، ألا نبني لك بناء يظلك بمنى؟ قال: «لا، منى مناخ من سبق».

[٧] باب الهدي

(من الصحاح).

١٨٣٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة ثم

[١٨٢٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «الاستجمار توّ»: الاستجمار: الاستنجاء بالأحجار، والتوّ: الفرد، يقال: جاء الرجل توّا إذا جاء وحده، ووجه فلان من خيله بألف توّ أى بألف واحد.

[١٨٢٩] ومنه: حديث قدامة بن عبد الله بن عمار: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء... الحديث... الصهباء: التى يخالط بياضها حمرة وذلك بأن يحمر أعلى الوبر ويبيض أجوافه. وفيه: «وليس قيلُ إليك إليك» قيلُ: مرفوعة اللام وهو (مصدر تقول)، قلت قولاً وقيلاً وقالاً، والمعنى: لم يكن الوازع يمشى بين يديه فيطرد الناس عنه، ومعنى قوله: إليك عن الطريق كقولك إليك عنى أى تنح عنى وتأخر، وذلك مثل قولهم: الطريق الطريق.

ومن باب الهدي

(من الصحاح)

[١٨٣٢] حديث ابن عباس رضى الله عنهما، «صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها... الحديث: أراد ناقته التى أراد أن يجعلها فى هداياه، فاختصر الكلام أو كانت هذه الناقة من

[١٨٢٨] أخرجه مسلم.

[١٨٢٩] إسناده صحيح، أخرجه الشافعى، والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[١٨٣٠] ضعيف، أخرجه الترمذى، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٥٥) بنحوه.

[١٨٣١] صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر المستدرک

(٤٦٧/١).

[١٨٣٢] أخرجه مسلم.

دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج.

جملة راحله فأضافها إليه . وأشعر الهدى إذا طعن فى سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم، ليعلم أنه هدى، من قولهم: شعرت كذا أى علّمت. ومنه الإشعار فى الحرب، وهو ما يشعر به الإنسان (٤٠- ب/ ج٢) نفسه فى الحرب، أى يعلم.

وقوله: «وسلت الدم» أى: أماطه، وأصله القطع، يقال: سلّ الله أنفه، أى: جدّعه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَّ».

قلت: وقد كان هذا الصنيع معمولاً به قبل الإسلام؛ وذلك لأن القوم كانوا أصحاب غارات لا يتهاونون عن الغصب والنهب، ولا يتماسكون عنه، وكانوا مع ذلك يعظّمون البيت وما أُهْدِيَ إليه، ولا يرون التعرّض لمن حجّه أو اعتمره، وكانوا يُعلّمون الهدايا بالإشعار والتقليد؛ وذلك بأن يقلّدوها نعلا، أو عُرُوةً مزادة، أو لحاء شجرة، لئلا يتعرّض لها متعرّض، فلما جاء الله بالإسلام، أقر ذلك لغير المعنى الذى ذكرناه؛ بل ليكون مشعراً بخروج ما أشعر عن ملك صاحبه، وجعلها مجعل ما يتقرّب به إلى الله، وليعلم أنه هدى، فإن نفر لم يركب ولم يحلب، ولم يختلط بالأموال، ولم يتصرّف فيه كما يتصرّف فى اللقطة، وإن عطب لم يؤكل منه، إلا على الوجه الذى شرع.

هذا وقد اختلف فى الإشعار بالطعن وإسالة الدم؛ فرآه الجمهور، ونفر عنه نفر يسير، وقد صادفت بعض علماء الحديث يشدّد فى التكير على من يأباه حتى أفضى به مقاتله إلى الطعن فيه، والادعاء بأنه عاند رسول الله ﷺ فى قبول سنته ويغفر الله لهذا الفرح بما عنده؛ كيف سوغ الطعن فى أئمة الاجتهاد وهم لله يكدحون وعن سنة النبى ﷺ يتناضلون، فأتى يظن بهم ذلك؟ أو لم يدر أن سبيل المجتهد غير سبيل الناقل، وأن ليس للمجتهد أن يتسارع إلى قبول النقل والعمل به إلا بعد السبك والإتقان، وتصفّح العلل والأسباب، فلعلّه علم من ذلك ما لم يعلمه، أو فهم منه ما لم يفهمه، وأقصى ما يرمى به المجتهد فى قضية يوجد فيها حديث فخالقه: أن يقال: لم يبلغه الحديث، أو بلغه من طريق لم يرقب قوله، مع أن الطاعن لو قيص له ذو فهم، فألقى إليه القول من معدنه وفى نصابه، وقال: إن النبى ﷺ ساق بعض هديه من ذى الحليفة، وساق بعضها من قديد، وأتى على - رضى الله عنه - ببعضها من اليمن، وجميع ما كان للنبي ﷺ على الثبت إما ستّ وثلاثون أو سبع وثلاثون بدنة، والإشعار لم يذكر إلا فى واحدة منها.

وقد روى أيضاً عن ابن عمر أن النبى ﷺ اشترى هديه من قديد، والقديد: قرية بين مكة والمدينة، وبينها وبين ذى الحليفة مسافة بعيدة، أفلا يحتمل أن يتأمل المجتهد فى فعل النبى ﷺ فيرى أن النبى ﷺ [٤١/أ] إنما أقام الإشعار فى واحدة، ثم تركه فى البقية؛ حيث رأى الترك أولى، لا سيّما والترك آخر الأمرين، أو اكتفى عن الإشعار بالتقليد؛ لأنه يسدّ مسدّه فى المعنى المطلوب منه، والإشعار يجهد البدنة.

١٨٣٣هـ وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها.

١٨٣٤هـ عن جابر أنه قال: ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضی الله عنها بقرة يوم النحر.

١٨٣٥هـ وعنه قال: نحر النبي ﷺ عن نسانه بقرة في حجته.

١٨٣٦هـ وقالت عائشة رضی الله عنها: فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له، وقالت: فتلقت قلائدها من عهن كان عندي ثم بعث بها مع أبي.

وفيه ما لا يخفى من أذية الحيوان، وقد نهى عن ذلك قولاً ثم استغنى عنه بالتقليد، ولعله مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك؛ لأن النبي ﷺ حجَّ وقد حضره الجم الغفير، ولم يروِ حديث الإشعار إلا شردمةً قليلون.

رواه ابن عباس رضی الله عنه، ولقظ حديثه على ما ذكرناه.

ورواه المسور بن مخرمة، وفي حديثه ذكر الإشعار من غير تعرض للصيغة، ثم إن المسور - وإن لم يتكر فضله وفقهه - فإنه ولد بعد الهجرة بستين.

وروته عائشة، وحديثها ذلك أورده المؤلف في هذا الباب، ولفظ حديثها: «فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له» ولم يتعلق هذا الحديث بحجة النبي ﷺ، وإنما كان ذلك عام حجَّ أبو بكر - رضی الله عنه - والمشركون يومئذ كانوا يحضرون الموسم، ثم نهوا.

وروى عن ابن عمر: أنه أشعر الهدى ولم يرفعه.

فنظر المجتهد إلى تلك العلل والأسباب، ورأى على كراهة الإشعار جمعاً من التابعين؛ فذهب إلى ما ذهب لسارع في العذر قبل مسارعة في اللوم، ولأسمع نفسه: «ليس بعشك فادرجي»، والله يغفر لنا ولهم ويجيرنا من الهوى؛ فإنه شريك العمى.

[١٨٣٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - في حديثها: «فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحْلَى لَهُ».

سبب هذا القول: أنه بلغها فتيا ابن عباس فيمن بعث هدياً إلى مكة: أنه يحرم عليه ما حرم على الحج حتى ينحر هديه بمكة، فقالت: ليس كما قال، وذكرت الحديث.

وقولها: «فَتَلَّتْ قَلَائِدَهَا مِنْ عَهْنٍ» الضمير في «قلائدها» راجع إلى البدن، والعهن: الصوف، والعهنة: القطعة منه، وقيل: هو الصوف المصنوع الوائتاً، وعلى ذلك فسر قوله سبحانه وتعالى: «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَأَعْمِينَ الْمَنْفُوشِ» (١).

[١٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٤] أخرجه مسلم.

[١٨٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٥] أخرجه مسلم.

[١] القارعة: ٥.

١٨٣٧- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها ويلك» فى الثانية أو الثالثة.

١٨٣٨- وسئل جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن ركوب الهدى فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: «اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها حتى تجد ظهرها».

١٨٣٩- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: بعث رسول الله ﷺ بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها، فقال يا رسول الله! كيف أصنع بما أبدع علىّ منها؟ قال: «انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها، ثم اجعلها على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك».

١٨٤٠- وقال جابر رضى الله عنه: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

١٨٤١- وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال: ابعتها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ.

ومنه قول الرجل فى حديث جابر - رضى الله عنه - وهو ناجية بن جندب الأسلمى، صاحب بُدْن رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ [ب/٤١] بِمَا أَبْدَعَ عَلَىّ مِنْهَا».

أُبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ إِذَا كَلَّتْ وَأَبْدَعَ بِالرَّجْلِ، عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْإِنْقِطَاعِ بِهِ، لَمَّا يَظْهَرُ مِنَ كِلَالِ رَاحِلَتِهِ وَهَزَالِهَا، وَإِنَّمَا قَالَ: «أُبْدَعَ عَلَىّ»، وَلَمْ يَقُلْ: «لِى»؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِمَا حُبِسَ عَلَىّ مِنَ الْكِلَالِ، وَقَوْلُهُمْ: «أُبْدَعَ بِي» إِنَّمَا يَقُولُهُ الرَّابِكُ عِنْدَ انْقِطَاعِ رَاحِلَتِهِ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ هُوَ رَاكِبَهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَدَنَةً، وَإِنَّمَا كَانَ سَائِقًا فَفَصَلَ بِقَوْلِهِ: «عَلَىّ» بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

[١٨٤١] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «أُبْعَثَهَا قِيَامًا مَقِيدَةً»:

بَعَثَ النَّاقَةَ: إِذَا أَثْرَتَهُ، وَقِيَامًا: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَقَامَ الْمَصْدَرُ مَقَامَ الْفَاعِلِ، أَى: قَائِمَةٌ مَقِيدَةٌ، وَالْعَامِلُ فِي الْحَالِ مَحْذُوفٌ مَقْدَرٌ، أَى: انْحَرَهَا قِيَامًا، دَكَّ عَلَيْهِ أَوَّلَ الْحَدِيثِ: «أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، وَهُوَ يَنْحَرُهَا»، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَجْعَلَ الْعَامِلُ فِيهَا: «أُبْعَثَهَا»؛ لِأَنَّ السَّبْعَ إِذَا كَانَ قَبْلَ الْقِيَامِ، وَاجْتِمَاعَ الْأَمْرَيْنِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرِ مُمَكِّنٍ، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ: «أُبْعَثَهَا قَائِمَةً مَقِيدَةً»، وَهِيَ أَيْضًا - رَوَايَةٌ صَحِيحَةٌ.

فَإِنْ قِيلَ: أَفَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ قِيَامًا نَصَبًا عَلَى الْمَصْدَرِ لَمَّا بَيْنَ «أُبْعَثَهَا» وَبَيْنَ الْقِيَامِ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الْمَعْنَى؛ كَأَنَّهُ قَالَ: «أَقْمَهَا قِيَامًا؟»:

[١٨٣٨] أخرجه مسلم.

[١٨٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٠] أخرجه مسلم.

[١٨٣٩] أخرجه مسلم.

[١٨٤١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٤٢. وقال على رضى الله عنه: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها قال: «نحن نعطيه من عندنا».

١٨٤٣. وقال جابر رضى الله عنه: كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث، فرخص لنا رسول الله ﷺ فقال: «كلوا وتزودوا». فأكلنا وتزودنا.
(من الحسان).

١٨٤٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هدايا رسول الله ﷺ جملاً كان لأبى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين ويروى: برة من ذهب.

١٨٤٥. عن جابر أن النبى ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة».

١٨٤٦. وعن ابن عباس أنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا فى البقرة سبعة وفى الجزور عشرة (غريب).

١٨٤٧. عن ناجية الخزاعى أنه قال: قلت: يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من البدن؟ قال: «انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها ثم خل بين الناس وبينها فياكلونها».

١٨٤٨. عن عبدالله بن قرط عن النبى ﷺ أنه قال: «إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر».

قلنا: لم يجز، والمانع منه خلوك الكلام عن المعنى المقصود، وذلك أنه أمره أن ينحرها قائمة مقيدة، فإذا جعلت «قيامًا» منصوبًا بالمصدرية، تعلق الفعل المحذوف بـ «مقيدة» فحسب، فانحرف الكلام عن المنهج المراد.

[١٨٤٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فى رأسه برة من فضة».

البرة: حلقة من صُفْر، أو نحوه، تجعل فى لحم أنف البعير، وقال الأصمعى: تُجعل فى أحد جانبي المنخرين.

وأصل البرة: قيل: بَرَوَة؛ لأنها جمعت على بُر، مثل: قَرِيَة وقُرَى، وتُجمَع: بُرَات وبُرُون وكل حلقة من: سوار وخلخال وقرط برة، وإذا جعلت فى أنف البعير مكان البرة شعر، فهى الخزامة.

[١٨٤٨] ومنه: حديث عبد الله بن قرط، عن النبى ﷺ: «إن أفضل الأيام عند الله: يوم النحر، ثم يوم القر».

يوم القر اليوم الذى بعد يوم النحر؛ لأن الناس يقرُّون يومئذٍ فى منازلهم بمنى.

[١٨٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، بلفظ «فضة»، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣٨).

[١٨٤٥] أخرجه مسلم.

[١٨٤٧] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٧٢٤).

[١٨٤٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

١٨٤٩. وقال: أتى رسول الله ﷺ بيدنات خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال: فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها، فسألت الذى يليه فقال: قال: «من شاء فليقطع».

فإن قيل: قد ورد من الأحاديث الصحاح فى فضل يوم عرفة ما قد دلَّ على أنه أفضل الأيام، وفى كتاب الله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (١) وهو يوم عرفة؛ فكيف التوفيق بين ذلك، وبين هذا الحديث؟ قلنا: أما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فقد اختلف فى تأويله: فقيل: يوم عرفة.

وقيل: يوم النحر، والأغلب والأقوى أنه يوم عرفة؛ لأنَّ تعلق الحج به أقوى من تعلقه بيوم النحر؛ ألا ترى أن يوم عرفة لو فات فات إلى غير بدل وإلى هذا المعنى [١/٤٢] التفت النبى ﷺ فى قوله: «الحجُّ عرفة».

وأما الأحاديث فهى صحيحة، ولكن ليس فى شىء منها أن يوم عرفة أفضل الأيام، والحديثان وإن لم يكن بينهما تضاد، أعنى: حديث فضل يوم عرفة، وحديث فضل يوم النحر ولكننا أحببنا أن نقف على حقيقة المعنى فى هذا الحديث، وعلى معرفة ما أشكل منه فوجدنا فى الحديث الصحيح، ما قد دلَّ على أن الأيام العشر أفضل الأيام، لأنها أحب الأيام إلى الله تعالى، وإذ قد وجدنا الفضل بعد يوم النحر ليوم القر، ووجدنا العشر من ذى الحجة أفضل الأيام وأحبها إلى الله تعالى ويوم القر ليس من جملة ما علمنا أن يوم عرفة غير داخل فى جملة الأيام التى أفضلها يوم النحر والتخصيص جازز فى مثل ذلك ذهابا إلى حضور معنى الخصوصية فيه، ويكون معنى قوله: «أفضل الأيام يوم النحر» أى: من أفضل الأيام؛ كما يقال: فلان أعقل الناس وأعلمهم، أى: من أعقل الناس وأعلمهم، وعلى مثل هذا يأول قوله ﷺ: «ما شىء فى الميزان أثقل من خلق حسن» ومعلوم أن الإيمان أثقل منه، وكذلك الصلاة فرائض الإسلام. ويحتمل أن يراد بتلك الأيام: يوم النحر وأيام التشريق.

[١٨٤٩] وفيه «يزدلفن إليه» أى: يقربن منه، ويتقدم نحوه، يقال: تزلف وازدكف، أى: تقدم.

وفيه: «فلما وجبت جنوبها»: المراد منه: زهوق النفس وسكون النسيان، وتفسير اللفظ فى وجوب الجنوب: وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجوباً: إذا سقط، ووجبت الشمس جبة: إذا غربت، قلت: وقد استعمل الراوى فى قوله هذا لفظ التنزيل، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ (٢) وفى هذا الكلام من البلاغة ما لا يخفى على ذى الفهم مبلغه؛ وذلك أن الله تعالى ذكر البدن، وعظَّم شأنها، ثم أشار بمقتضى اللفظ إلى أنها تنحرف قياماً فإنَّ وجوب الجنوب منها إنما يتصور إذا كانت قائمة وتلك السنة فيها.

[١٨٤٩] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

(٢) الحج: ٣٦.

(١) التوبة: ٣.

[٨] باب الحلق

(من الصحاح).

١٨٥٠ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم.

١٨٥١ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: قال لى معاوية: إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة بمشقص.

ومن باب الحلق

(من الصحاح)

[١٨٥١] حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال لى معاوية «إني قصرت من رأس النبي ﷺ بمشقص».

قوله: «من رأس النبي ﷺ» أى: من شعر رأسه والمشقص من النصال ما طال وعرض قال الشاعر:

سِهَامٌ مَشَاقِصُهَا كَالْحِرَابِ

قلت: لهذا الحديث تَمَّةٌ لم يوردها المؤلف، وفيه اختلاف أعرض عن ذكره، أو لم يطلع عليه، وفيه إشكال لم يتعرَّض لخله الرواة، فرأينا أن نورد ذلك ونكشف عنه الغطاء.

أما التَمَّةُ: فقول ابن عباس له: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك».

وبيان هذا القول أن ابن عباس [٤٢/ب] كان يرى أن الحاج إذا طاف بالبيت، فله أن يحلَّ ويجعلها عمرة، وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ حين أمر أصحابه فى حجة الوداع أن يحلوا، وقد ذكرنا أن هذا حكم خص به أولئك الركب من بين الناس، وإنما اشبهه على ابن عباس؛ لأن الحديث لم يبلغه بتمامه فرأى رأياً وقد أنكر عليه.

وفيه: «قال له رجلٌ من بنى الهُجيم: ما هذه الفتيا التي تشعبت بالناس» أى: فرقتهم، ويروى: «شعبت» بالغين المعجمة، أى: أوقعتهم فى الشغب وهيجتهم، ويروى على غير ذلك.

وكان معاوية رضى الله عنه ينهى عن التَمَّةِ أشدَّ النهى، ويرى أن ذلك قد نُسخ، وقد ردَّ عليه قوله هذا غير واحد من الصحابة، فقول ابن عباس: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك» أى: لا أعلم هذه القضية التي تذكرها إلا حجة عليك، يشير إلى أن قصره عند المروة دليل على أنه كان متمتعا، وفي هذا إشكال جدا، وذلك أن النبي ﷺ لم يقصر فى حجته، ولم يحلل عن إحرامه، لا شك فى ذلك، ولم يكن الصحابيُّ ليكذب فى أمر الدين، لا سيما على رسول الله ﷺ، ثم إن ابن عباس لو كان أسمه هذا القول، ثم سكت، ولم يبين له العمرة التي قصر فيها كان يقع ذلك منه موقع الاعتراف بما قال والالتزام له؛ وهذا

[١٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٥٢. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين».

غير صحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يعتمر بعد الهجرة غير أربع عمر: واحدة منها عام حج، وقد أتى بهما في إحرام واحد، والثلاث البواقي كانت قبل أن حج، وقد أحببنا أن نعرف أن تقصيره هذا في أية عمرة يحتمل أن يكون، فرأيناه غير ممكن في عمرة الحديبية؛ لأنه حلق يومئذ ولم يدخل مكة، وهو محتمل في إحدى العمرتين: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة.

فإن قيل: كيف يقدر ذلك في عمرة القضاء، وقد نقل عن أهل العلم بالسيرة أنه أسلم عام الفتح؟ قلنا: وقد نقل عنه نفسه أنه قال: «أسلمت عام القضيبة»، وإن يك في هذا النقل وهن فلا يستبعد أن يكون حضر المروة يومئذ فرأه يقصر من رأسه، وإنما جوزنا ذلك؛ لأن في «كتاب مسلم» عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان أخبره قال: «قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص أو رأيت يقصر عنه بمشقص وهو على المروة» وهذا هو الاختلاف الذي قدمنا ذكره.

وإذ قد بيّنا علة الحديث، وما فيه من الاختلاف، وما يورد عليه من الإشكال - فوجه ذلك عندنا أن نقول: الظاهر أن ابن عباس حسب أنه يذكر ذلك عن عام حج النبي ﷺ فقال قوله في نفسه، ولم يبرزه له بإضافة القول إلى ما حدث به الإنسان نفسه جائز، وشواهد ذلك في كلامهم كثير، وإن يكن الأمر على خلاف ما بنينا عليه التأويل: فالوجه فيه أن نقول: نسي معاوية فحسب أنه كان في حجة الوداع، ولا يستبعد ذلك ممن شغلته الشواغل، ونازعته [١/٤٣] الدهور والأعصار في سماعه وبصره وذهنه، وكان قد جاوز الثمانين، وعاش بعد حجة الوداع خمسين سنة.

والعجب كل العجب ممن يأتي بمثل هذا الحديث مع ما فيه من الإشكال والاختلاف البين، ثم لا يتعرض لبيان ما أشكل منه، ولعل بعضهم بينه، ونفى الاختلاف عنه، ولم يتنه إلينا، والله يرْحَمُنَا وإياهم.

[١٨٥٢] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ» قالوا: والمقصرين يا رسول الله... الحديث: قلت: كان هذا من رسول الله ﷺ مرتين: إحداهما: في عمرة الحديبية. والأخرى: في حجة الوداع.

فالتى كانت في عمرة الحديبية إنما كانت لموجدة وجدها في نفسه عليهم، وذلك أن القوم لما صدوا عن البيت وقاضاهم النبي ﷺ على ما أرادوه - تداخلهم غضاضة وخامرهم اضطراب، إلا من عصمه الله حتى استحوذ عليهم الشيطان وارتابوا فيما لم يكن غشيم في ارتياب، واستولى عليهم الضجرة حتى كادوا أن

[١٨٥٢] أخرجه في الصحيحين.

ويروى أن النبي ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة.

١٨٥٣ وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق وناول المحلق شقه الأيمن فحلّقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «احلق» فحلّقه فأعطاه أبا طلحة الأنصارى فقال: «اقسمه بين الناس».

١٨٥٤ عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك.

١٨٥٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى.
(من الحسان).

١٨٥٦ عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها.

ينحروا أنفسهم، فأمرهم النبي ﷺ بنحر الهدى، والخروج عن الإحرام، فلم يسارعوا إلى طاعته، فلما حلّق هو وافقه المحفوظون من أصحابه، وتلكأ آخرون، ثم تداركهم الله بلطفه، فأجابوه فيما أمر على كره منهم، ولم يحلقوا بل قصرُوا، فقال النبي ﷺ قوّه ذلك؛ إظهاراً لموجدته عليهم، ليتوبوا إلى الله تعالى، وينالوا العفو والصفح عن نبي الله .

ولما سئل يومئذ عن سبب تخصيصه المحلقين بالدعاء؟ قال: «إنهم لم يشكوا».

وأما الذى كان منه فى حجة الوداع؛ فإنه كان لبيان ما بين التّسكين من الفضل، ويحتملُ أنه كان لبيان فضل المتابعة فإنه من أوثق عرى الإيمان، وقد نبأهم الله تعالى بما عليهم من التّقدم عليه والتأخر عنه.

[١٨٥٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى، فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى، ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق.. الحديث.

الأصل فى التسلك التطهير، يقال: نسكت الثوب، أى غسلته وطهرته، واستعمل فى العبادة، وقد اختص بأفعال الحج، والنسيكة مختصة بالذبيحة.

[١٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٥] أخرجه مسلم.

[١٨٥٦] قال أبو عيسى: حديث على فيه اضطراب. وروى هذا الحديث عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عائشة أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها. والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون على المرأة حلّاقاً، ويرون أن عليها التقصير وانظر تحفة الأحوذى (٣/٦٦١ ح ٩١٧) (وصحيح الترمذى ٧٢٨).

١٨٥٧هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على النساء الحلق إنما على النساء التقصير».

فجّل

(من الصحاح).

١٨٥٨هـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال: «اذبح ولا حرج» فجاءه آخر وقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج» فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم أو أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» وفى رواية: أتاه رجل فقال حلقت قبل

وقوله سبحانه: ﴿فَقِدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (١) ونُسُكٌ: جمع نسيكة، وقيل: مصدر، والمصدر تقامُ مقام الأسماء المشتقة منها؛ فتطلق على الواحد والجمع، وأكثر ما نجد في الحديث بتخفيف السين. قلت: وفى هذا الحديث يجوز أن يحمل على الواحد؛ لأنه كان ينحر الواحد بعد الواحد. ويجوز أن يُحمَلَ على الجمع؛ لأنه نَحَرَ يومئذٍ بيده ثلاثاً وستين بدنَةً، وكأنه راعى بهذه العِدَّة سنَى عمره ﷺ.

والحَلَّاقُ: هو معمر بن عبيد الله بن نافع بن نضلة القرشى العدوى.

وفيه: «ثم دعا أبا طلحة [٤٣/ب] الأنصارى... الحديث».

قلت: إنما قسم الشعر فى أصحابه؛ ليكون بركة باقية بين أظهرهم، وتذكراً لهم، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل، وانقضاء زمان الصحبة، وأرى أنه خصَّ أبا طلحة بالقسمة التفتاً إلى هذا المعنى؛ لأنه هو الذى حفر قبره، ولحد له، وبنى فيه اللَّبْنَ.

ومن الفجّل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[١٨٥٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أنَّ رسولَ الله ﷺ وَقَفَ فى حَجَّةِ الودَاعِ بمنى للناس يسألونه فجاءه رجلٌ ، فقال: لَمْ أشعُرْ فحلقتُ قبلَ أن أذبحَ فقال: اذبحَ ولا حرجَ .. الحديث».

[١٨٥٧] رواه أبو داود والدارمى. قال المباركفورى: وقد قوى إسناده البخارى فى التاريخ، وأبو حاتم فى العليل، وحسنه الحافظ، وأعله ابن القطان، ورد عليه ابن الموفق فأصاب كذا فى النيل. قال: وفى الباب أيضاً عن عائشة من وجه آخر أخرجه البزار، وهو ضعيف، وعن عثمان، أخرجه البزار، وهو أيضاً ضعيف. انظر السابق.

[١٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ١٩٦.

أن أرمى قال: «ارم ولا حرج» وأتاه آخر فقال: أفضت إلى البيت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

١٨٥٩. وعن ابن عباس أنه قال: كان النبي ﷺ يسأل يوم النحر بمنى فيقول: «لا حرج» فسأل رجل فقال: رميت بعدما أمست فقال: «لا حرج».

(من الحسان).

١٨٦٠. عن علي رضي الله عنه أنه قال: أتاه رجل فقال: يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق أو أقصر قال: «أحلق أو قصر ولا حرج» وجاءه آخر فقال: ذبحت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

استدل بهذا الحديث وما ورد في معناه: من لم ير التقديم والتأخير في هذه الأنسك موجبين للدم، وأما من يذهب إلى خلاف ذلك فإنه يرى معنى قوله: «لا حرج» أي: لا إثم عليك في ذلك؛ حيث لم تعلم، وليس لأنه رخص لهم في التقديم والتأخير، أو سوى بين الأمرين، واستدلوا على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «سئل رسول الله ﷺ، وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل أن يرمى؟ فقال: «لا حرج»، ثم قال: «عباد الله، وضع الله - عز وجل - الحرج والضيق، فتعلموا مناسككم، فإنه من دينكم» فقالوا: أمره إياهم عند ذلك بتعلم المناسك يدل على أن الرجل جاهل مناسكه، وأن الإصابة كانت في غير ما صنع، إلا أنه نفى عنه الإثم لجهله ولم يسقط عنه الدم، وإذا كان النسيان في إيجاب الدم كالعمد، فلأن يكون الجهل به موجباً أحق وأولى، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسور رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك»، وقد تبين لنا من هذا الحديث: أن تقديم النحر على الحلق من واجبات الحج. ومن زواة هذا الحديث، أعنى حديث عبد الله بن عمرو، عبد الله بن عباس.

قلت: وقد رواه مسلم في كتابه، عن ابن عباس؛ أن رجلاً قال للنبي ﷺ زرت قبل أن أرمى؟ قال: «ارم ولا حرج». وقال آخر: حلفت قبل أن أذبح؟ قال: «أذبح ولا حرج» فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا أخر، إلا قال: «أفعل ولا حرج». هذا، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: من قدم شيئاً من حجه أو أخر، فليهرق لذلك دمًا، وهو الذي روى حديث: «ولا حرج»، فلو لم يعلم أن الدم يلزمه لم يكن ليفتي بخلاف ما رواه والله أعلم.

[١٨٥٩] أخرجه البخاري.

[١٨٦٠] حسن، أخرجه الترمذي، وانظر صحيح الترمذي (٧٠٢).

[٩] باب خطبة يوم النحر
وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح).

١٨٦١هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان». ثم قال: «أى شهر هذا؟» فقلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس ذا الحجة؟» فقلنا: بلى، قال: «أى بلد هذا؟» قلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس البلدة؟» قلنا: بلى، قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فىسألکم عن أعمالکم ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع».

ومن باب خطبة يوم النحر وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح)

[١٨٦١] حديث أبي بكره - رضى الله عنه - قال: خطبنا [رسول الله] (*) يوم النحر، فقال: «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض... الحديث»:

الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة فى الكلام [٤٤/أ] (١)

ومنه الخطبة والخطبة. لكن الخطبة - بالضم - تختص بالموعظة. فقوله: «خطبنا» مكان قوله: وعظنا. و«الزمان» اسم لقليل الوقت وكثيره. وأراد به هاهنا السنة. واستدارة الزمان: دورة بالشهور الهلالية، التى يدور عليها حساب السنة. واستدار ودار واحد. وأراد باستدارة الزمان: عود الأمر فى أصل الحساب، ويطلق ما أبدعه أهل الجاهلية من النسيء، فإنهم كانوا ينسئون الحج فى كل عامين من شهر إلى شهر آخر، ويجعلون الشهر الذى أنشأوا فيه ملغى، فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، ويتركون العام الثانى على ما كان عليه الأول، سوى أن الشهر الملغى فى الأول لا يكون فى العام الثانى، ثم يصنعون فى العام الثالث صنيعهم فى الأول، ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثانى، وعلى هذا إلى تمام الدور، فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة إلى الشهر الذى بدئ منه، ولهذا تخطب عليهم حساب السنة، فاعلمهم النبى - ﷺ - بأن الله - تعالى - أدهض أمر النسيء، وأن حساب السنة قد استقام، ورجع إلى

[١٨٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (النبى ﷺ).

(١) بداية سقط فى «ب» استدركتاه من «أ».

١٨٦٢هـ عن وبرة أنه قال: سألت ابن عمر متى أرمى الجمار؟ قال: إذا رمى إمامك فارمه، فأعدت عليه المسألة فقال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا.

الأصل الموضوع يوم خلق السموات والأرض. وقوله: «السنة اثنا عشر شهرا» تأكيد في إبطال أمر النسيء، فإنهم كانوا يجعلون السنة الأولى من كل ستين ثلاثة عشر شهرا - على ما ذكرنا. وفيه «ورجب مضر، الذى بين جمادى وشعبان» إنما أضافه إلى مضر؛ لأنهم كانوا يتشددون فى تحريمه، ولا يستحلونه استحلال غيره، ولا يوافقون غيرهم من العرب فى استحلاله. وأما تفريقه بالذى بين جمادى وشعبان؛ فلإزاحة الارتياب الحادث فيه من النسيء.

وفيه: «أى شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قلت: إحالتهم الجواب عليه فيما استبان أمره وتحقق، نوع من الأدب بين يدي من حقّ عليهم التأدب بين يديه. ثم إنهم لم يأسوا من أن يكون فى الأمر المشئول عنه علم لم يبلغ إليهم، فأحاولوا العلم على علام [٢٠] الغيوب، ثم إلى المستأثر من البشر بنوع من ذلك العلم. وبتبشك عن هذا المعنى قول بعضهم: حتى ظننا أنه سيميه بغير اسمه. فإن قيل: فى بعض الروايات فى خطبة ذلك اليوم، أنه قال: «أى شهر هذا؟» قالوا: «ذو الحجة. وفى بعضها «شهر حرام».

قلنا: كان - ﷺ - يومئذ بين بشر كثير لا يضبطهم ديوان، ولا ينالهم حساب، حتى أقام فى كل صقع من يبلغ عنه ما آداه الصوت إليه، إلى من بعد عنه فلم يبلغه.

والاختلاف الذى فى هذه الألفاظ لم يوجد فى رواية راو واحد، بل فى رواية أناس شتى، فالذى يروى قولهم: «الله ورسوله أعلم» إنما يرويه ممن كان يليه من أهل العلم والحشية، الذين أكرمهم الله بحسن الأدب، وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحقّ بها وأهلها. والذى يروى مبادرتهم إلى ما سكت عنه الآخرون، فإنه يرويه على ما بلغه من أوقاض الناس، أو غمار الأعراب.

وفيه: «أليس البلدة؟» وفى كتاب البخارى أيضا: «أليست بالبلدة؟» قيل: إن البلدة اسم خاص بمكة، عظم الله حرمتها. ويؤيد ذلك هذا الحديث.

ووجه تسميتها بالبلدة - وهى تقع على سائر البلدان - أنها البلدة الجامعة للخير، المستحقة أن تسمى بهذا الاسم؛ لتفوقها سائر مسميات أجناسها، تفوق الكعبة - فى تسميتها بالبيت - سائر مسميات أجناسها، حتى كأنها هى المحلّ المستحق للإقامة بها، من قولهم: بلدن بالمكان، أى: أقام.

وفيه: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا». الحديث «أعراضكم، أى: أنفسكم وأحسابكم، فإن العرض يقال للنفس. يقال: أكرمت عنه عرضى، أى: صنت عنه نفسى. والعرض: الحسب. يقال: فلان نقى العرض، أى: برى أن يشتم أو يعاب. والعرض: رائحة الجسد وغيره، طيبة كانت أو خبيثة. يقال: فلان طيب العرض، ومنين العرض.

[١٨٦٢] أخرجه البخارى.

١٨٦٣. وعن سالم عن ابن عمر أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى الوسطى بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم يأخذ بذات الشمال، فيسهل ويقوم مستقبل القبلة، ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعل.

١٨٦٤. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: استأذن العباس بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليلالي منى من أجل سقايته فأذن له.

١٨٦٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأتى رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: «اسقني» فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فقال: «اسقني» فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذا» وأشار إلى عاتقه.

ومعنى الحديث: أن استحابة دم المسلم وماله وانتهاك حرمة في عرضه حرام عليكم. وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء؛ لأنهم كانوا لا يرون استحابة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال، وإن تعرضوا لشيء منها باستحابة تعرضوا له مستترين بالتأويل، وإن كان فاسداً.

[١٨٦٣] ومته: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات الجمرة: واحد جمرات الناسك، وهى ثلاث جمرات، واحدة منها جمرة ذات العقبة، وهى مما يلي مكة. ولا يرمى يوم النحر إلا جمرة ذات العقبة، وبعد يوم النحر يرمى الثلاث. والسنة فيها ما ذكر في الحديث. و«الدنيا» هى التى بدأ بها ووصفها بالدنيا، لكونها أقرب إلى منازل النازلين عند مسجد الحيف، وهنالك كان مناخ النبى - ﷺ - أو لأنها أقرب من الحل من غيرها. وإضافتها إلى الدنيا كإضافة المسجد إلى الجامع. ويحتمل أن يكون فيه حذف، أى جمرة البقعة الدنيا كقولك: حق اليقين، أى: حق الشيء اليقين.

[١٨٦٥] ومته قوله - ﷺ - فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «لولا أن تغلبوا؛ لنزلت حتى أضع الحبل على هذه ...» الحديث» أعلمهم أن الذى يكذبون فيه، من سقاية الحاج بمكان من العمل[*].

﴿[مَا دُمْتُمْ حُرْمًا]﴾[*] (١): صيد المُحْرَمِينَ دون غيرهم لأنهم هم المخاطبون؛ واستدل بقول عمر رضى

[١٨٦٣] أخرجه البخارى.

[١٨٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٥] أخرجه البخارى.

(*) سقط استدركتاه من (١).

(**) من قوله ﴿[مَا دُمْتُمْ حُرْمًا]﴾ من (ب) وهو تمة شرح الحديث [١٨٩٦].

(١) للمائة: ٩٦.

١٨٦٦ = وقال أنس رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة بالمحصب، ثم ركب إلى البيت فطاف به.

١٨٦٧ = وسئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: ببنى، قيل فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال بالأبطح، ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك قالت عائشة: نزول الأبطح ليس بسنة، إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمع لخروجه إذا خرج.

١٨٦٨ = وقالت: أحرمت من التعيم بعمرة، فدخلت فقضيت عمرتي، وانتظرتنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت، فأمر الناس بالرحيل، فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح، ثم خرج إلى المدينة.

١٨٦٩ = وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان الناس ينصرفون فى كل وجه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» إلا أنه خفف عن الحائض.

١٨٧٠ = وقالت عائشة رضى الله عنها: حاضت صفة ليلة النفر فقالت ما أرانى إلا حابستكم، فقال النبي ﷺ: «عقرى حلقى، أطافت يوم النحر؟» قيل: نعم، قال: «فانفرى».

(من الحسان)

١٨٧١ = عن عمرو بن الأحرص أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع: «أى يوم هذا؟» قالوا: يوم الحج الأكبر، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به» (صحيح).

١٨٧٢ = عن رافع بن عمرو المزنى أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس ببنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد.

الله عنه لأبى هريرة، حين أفتى المستفتى فى أكل المَحْرَمِ لَحْمِ صَيْدٍ صَيْدٍ لَهُ بغير إذنه؟ فأخبر عمر - رضى الله عنه - بمسألة الرجل، فقال: بما أفتيته؟ فقال: بأكله، فأقسم بالله أنه لو أفتاه بغير ذلك لعلاه بالدرّة، وقال: لو لم يعلم عمر صحّة ذلك من قبل التوقيف، لم يكن ليقسم على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد.

[١٨٦٦] أخرجه البخارى.

[١٨٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٦٦).

[١٨٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧١] صحيح. أخرجه ابن ماجه والترمذى، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٤٧٩) بنحوه.

[١٨٧٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٢٣).

١٨٧٣. عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺ آخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل.

١٨٧٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع الذى أفاض فيه.

١٨٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء» (ضعيف منقطع).

١٨٧٦. عن القاسم عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية، فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة فلا يقف عندها.

١٨٧٧. عن أبي البلاح بن عاصم بن عدى عن أبيه أنه قال: رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل فى البيوت أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمى يومين بعد يوم النحر فيرموه فى أحدهما.

[١٠] باب ما يجتنبه المحرم

(من الصحاح).

١٨٧٨. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: «لا تلبسوا القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران ولا ورس» وفى رواية: «ولا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين».

١٨٧٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين، وإذا لم يجد إزاراً لبس سراويل».

واستدل أيضاً - بحديث طلحة، وهو حديث صحيح: «انه كان فى سفر، فأهدى لهم طير وهم محرّمون، فتورّع بعضهم عن أكله، فاستيقظ طلحة، فأخبر به فوقّ من أكله، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ، وقال: لو لم يعلم طلحة بقاء الحكم فى ذلك على ما فى الحديث، لم يشهد بالإصابة لمن أكله».

[١٨٧٣] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٤] أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٥] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٧/ ٢١٠).

[١٨٧٦] صحيح. دون قوله «حين صلى الظهر» انظر صحيح أبى داود ح (١٧٣٦).

[١٨٧٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٦٣).

[١٨٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٨٧٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٨٨٠ • عن يعلى بن أمية أنه قال: كنا عند النبي ﷺ بالجعرانة إذ جاء رجل أعرابي عليه جبة وهو متضمن بالخلوق فقال: يا رسول الله إني أحرمت بالعمرة وهذه عليّ، فقال: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك».

١٨٨١ • عن عثمان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنْكح المحرم ولا يَنْكح ولا يخطب».

١٨٨٢ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

١٨٨٣ • وعن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة عن ميمونة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، قال المصنف رحمه الله: والأكثرون على أنه تزوجها حلالاً.

١٨٨٤ • عن أبي أيوب أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم.

١٨٨٥ • وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: احتجم النبي ﷺ وهو محرم.

١٨٨٦ • وعن عثمان - رضى الله عنه - حدث عن رسول الله ﷺ فى الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما بالصبر.

١٨٨٧ • وقالت أم الحصين رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.

١٨٨٨ • عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ مرَّ به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهاقت على وجهه فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم، قال: «فاحلق رأسك، وأطعم فرقاً بين ستة مساكين». والفرق ثلاثة أصوع: «أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة».

(من الحسان)

١٨٨٩ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن عن

وأما ما ينافيه من حديث جابر الذى ذكر فقد قال الطحاوى: إن ثبت ولا أراه يثبت؛ لأن الراوى عن جابر هو المطلب بن عبد الله بن حنظب، ولم يُعرف له سماع عن جابر، فتأويل قوله: «أو يصاد لكم» أى بأمركم.

[١٨٨١] أخرجه مسلم.

[١٨٨٣] أخرجه مسلم.

[١٨٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٩] حسن صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح (١٦١٢).

[١٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٦] أخرجه مسلم.

[١٨٨٧] أخرجه مسلم.

القنازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب، وتلبس بعد ذلك ما أحببت من ألوان الثياب، معصفر أو خز أو حلى أو سراويل أو قميص أو خف.

١٨٩٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا.

١٨٩١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتب (يعنى غير المطيب).

[١١] باب المحرم يجتنب الصيد

(من الصحاح).

١٨٩٢. عن الصعب بن جثامة أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بودان فرد عليه، فلما رأى ما فى وجهه قال: «إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم».

١٨٩٣. وعن أبى قتادة أنه خرج مع رسول الله ﷺ فتخلف مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم، فرأوا حماراً وحشياً قبل أن يراه، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة، فركب فرساً له، فسألهم أن يناولوه سوطه، فأبوا فتناوله، فحمل عليه فعقره، ثم أكل فأكلوا، فندموا فلما أدركوا رسول الله ﷺ سأله قال: «هل معكم منه شىء؟» قالوا: معنا رجله، فأخذها النبي ﷺ فأكلها، وفى رواية: فلما أتوا رسول الله ﷺ قال: «هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟» قالوا: لا، قال: «فكلوا ما بقى من لحمها».

١٨٩٤. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس لا جناح على من قتلهن فى الحرم والإحرام: الفأرة، والغراب، والحدأة، والعقرب، والكلب العقور».

وقال فى حديث الصعب: «لا ترى العمل به للاختلاف فيه وقد رواه بعضهم: حماراً وحشياً، وبعضهم: «مذبوحاً»، وبعضهم: «من لحم الحمار»، وبعضهم: [حماراً] (١).

قلت: وكل هذه الاختلافات رواها مسلم فى كتابه، سوى «مذبوحاً» وروى مسلم - أيضاً - [حماراً] (١).

[١٨٩٠] أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وقال الشيخ: «إسناده جيد، وقد خرجته فى «حجاب المرأة المسلمة».

[١٨٩١] رواه الترمذى، والحديث ضعيف، لأن مداره على فرقد السبخى وقد عرف حاله، وقال الترمذى: وقد تكلم يحيى بن سعيد فى فرقد وروى عنه الناس، والحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه.

[١٨٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٩٥ • وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحدباء».

(من الحسان)

١٨٩٦ • عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيده أو يصاد لكم».

وقد وجدت الخطابى شرح هذا الحديث فى كتاب «الأعلام» قال: وفيه دليل على أن من ملك صيداً فأحرم، كان عليه إرساله.

قلت: وذلك لأنه رأى أن الحمار لم يكن مذبوحاً، وإنما كان يسلم له هذا التأويل لو سلم الحديث من الاختلافات التى ذكرناها، ولو سلم كان حجة لأبى حنيفة ومن ذهب مذهبه فى أن النبى ﷺ إنما ردّ عليه؛ لأنه لم ير أن يمسه، ولا أن يذبحه، ولا أن يأمر به.

[١٨٩٥] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم... الحديث».

«خمس»: منوثة، ومنهم من يرويه على الإضافة، والصحيح هو الأول، ويدل عليه رواية البخارى فى إحدى طرقه: «خمس من الدواب كلهن فاسق» أى: كل واحدة وواحد منها فاسق، وأراد بالفسق: خيئهن وكثرة الضرر فيهن.

وإنما خص هذه الخمس من الدواب المؤذية والضارية وذوات السموم؛ لما أطلع الله عليه من مفاسدها، أو لأنها أقرب ضرراً إلى الإنسان، وأسرع فى الفساد [٤٤/ب] وذلك لعسر تمكّن الإنسان من دفعها والاحتراز عنها؛ فإن منها ما يطير فلا يدرك، ومنها ما يختبئ فى نفق من الأرض كالمتهز للفرصة، فإذا مكن من الضرر تبادر إليه، وإذا أحسّ بطلب استكن، ومنها ما لا يمتنع بالكف والزجر، بل يصول صولة العدو المباسل، وقد يصيب المعرض عنه بالمكروه، كما يصيب المتعرض له، ثم إنه متمكن عن الهجوم على الإنسان [.....] (١).

ولا كذلك السباع العادية، فإنها متنقّرة عن العمرانات، وفى أماكنها يتخذ الإنسان منها حذره .
(والغراب الأبقع) الذى فيه سوادّ وبياض .

فإن قيل: خصّ فى هذا الحديث الأبقع، وفى حديث ابن عمر فقال: «الغراب»، فما الوجه فيه؟ قلنا: يحتمل أنه خصّ الأبقع بالذكر، لأنه أكثر [ضرراً] (٢)، وأسرع فساداً.

[١٨٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[١٨٩٦] ضعيف . أخرجه أبو داود ، والترمذى والنسائى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٤٦٦٨) ، (٤٦٦٩) ، (٦٦٧٠) .

(١) موضع كلمتين فى لحن بالخطوط غير واضح .

(٢) غير واضحة فى المخطوط .

١٨٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»

١٨٩٨. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقتل المحرم السبع

العادى».

١٨٩٩. عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه قال: سألت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن الضبع أصيد هي؟ قال: نعم، فقلت: أتؤكل؟ قال: نعم، فقلت: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

١٩٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال: «هو صيد ويجعل فيه كبشا إذا أصابه المحرم».

١٩٠١. وروى عن خزيمة بن جزي أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع فقال: «أو

ويحتمل: أنه خصه؛ لأنه لم يجعل حكم سائرهما كذلك، ومن الدليل على ذلك: أن كثيراً من أهل العلم استثنى عنها غراب الزرع؛ لأنه مأكول اللحم؛ فلا يتعرض إلا على وجه التذكية المبيحة. ويحتمل: أن المراد من الغراب فى حديث ابن عمر هو الأبقع، فلم يوفّ البيان حقّه؛ لمعرفة المخاطبين، أو لم يضبطه بعض الرواة، فيردُّ المطلق إلى المقيد؛ ويستثنى من الغراب غراب الزرع؛ للمنفعة التى فيه وقله الضرر.

(ومن الحسان)

[١٨٩٧] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»:

يقال: إن الجراد يتولد من الحيتان كالديدان، فيدسرها(*) البحر إلى الساحل؛ ولهذا الحديث جوز بعض العلماء أن يصيده المحرم، وأما من لم يجوزه فيقول: إنّه من صيد البر؛ لاستقراره فيه [ولوجوده]^(١) فى الأرض وتقوته بما تُخرجه الأرض من نباتها وثمراتها.

قلت: وحديث أبي هريرة هذا مُحتملٌ لمعنى آخر، سوى ما ذهبوا إليه، وهو أن تقول: أراد أنه من صيد البحر؛ لمشاركته صيد البحر فى حكم الأكل منه من غير تذكية على ما ورد به الحديث: «أحلَّت لنا ميتان» وهذا الحديث مع احتمالهِ للتأويل فيه ضعفٌ من جهة الراوى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وهو أبو المهزم يزيد بن سفيان البصرى، ضعفه شعبة وغيره من أئمة الجرح والتعديل، ونسأل الله التجاوز عن هذا التعرض.

[١٨٩٧] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٢٦٤٦).

[١٨٩٨] ضعيف . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٤٥٠).

[١٨٩٩] أخرجه الترمذى والنسائى والشافعى.

[١٩٠٠] صحيح . أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٦).

[١٩٠١] أخرجه الترمذى، وضعفه بقوله: «ليس إسناده بالقوى».

(١) كلمة غير واضحة. (*) فيدسرها: فيدفعها. والدرس: الطعن والدفع الشديد. اللسان (دسر).

يأكل الضبع أحدا؟!« وسألته عن أكل الذئب قال: «أو يأكل الذئب أحدا فيه خير؟!« (ليس إسناده بالقوى)

[١٢] باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح).

١٩٠٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاماً قابلاً.

١٩٠٣. وقال عبد الله بن عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت، فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه.

١٩٠٤. وقال المسور بن مخرمة إن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك.

١٩٠٥. وقال ابن عمر رضى الله عنهما: أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ إن حبس أحدكم عن الحج، طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاماً قابلاً فيهدى أو يصوم إن لم يجد هدياً.

١٩٠٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: «لعلك أردت الحج؟» قالت: والله ما أجدنى إلا وجعة، فقال لها: «حجى واشترطى وقولى: اللهم محلى حيث حبستنى».

ومن باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح)

[١٩٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضِبَاعَةَ بِنْتِ الزَّبِيرِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ... الْحَدِيثُ: ضِبَاعَةُ هَذِهِ هَاشِمِيَةٌ وَأَبُوهَا الزَّبِيرُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَضِبَاعَةُ كَانَتْ تَحْتَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ.

وفيه: «والله ما أجدنى إلا وجعة فقال لها: «حجى وأشترطى... الحديث: الإشراف فى الحج مختلف فيه بين العلماء، وقد صح [١/٤٥] عن ابن عمر: أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الْإِشْرَاطَ فِي الْحَجِّ، وَيَقُولُ: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

استدلّ الذاهبون إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو بحديث ضباعة، وقالوا: لو كان المرض يبيح التحلل لم يحتج إلى الإحصار.

[١٩٠٣] أخرجه البخارى.

[١٩٠٢] أخرجه البخارى.

[١٩٠٥] أخرجه البخارى.

[١٩٠٤] أخرجه البخارى.

[١٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٩٠٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى الذى نحرروا عام الحديبية فى عمرة القضاء .

١٩٠٨. عن الحجاج بن عمرو الأنصارى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج أو مرض فقد حل وعليه الحج من قابل» .

ومن ذهب إلى أن الإحصار يكون بالمرض والعدو وغير ذلك من الموانع المحصرة : فإنه يرى لفظ التنزيل منبثا عن ذلك؛ قال الله تعالى ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (١) يقال: أَحْصَرَ فلانٌ: إذا مَنَعَهُ أمرٌ من خوفٍ أو عجزٍ أو مرضٍ، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) قال ابن ميادة [من الطويل]:

وما هَجْرٌ لَيْلِي أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيَّ وَلَا أَنْ أَحْصَرْتَكِ شُغُولٌ

ثم إنهم وجدوا حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى مبيّناً للآية، وسنذكره فى هذا الباب فى الحسان. ويروون أن الاشتراط المذكور فى حديث ضباعة إنما كان ليفيد تعجيل التحلل؛ لأنها لو لم تشترط، لتأخر تحللها إلى حين بلوغ الهدى محلّه؛ ذكر ذلك أبو نصر الأقطع. قلت: وهذا على أصل مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - ومنّ لنا نحوه، فإنه يرى أن المحصر ليس له أن يحلّ حتى ينحر هديه بالحرم، إلا أن يشرط، فإذا أشرط فله أن يحلّ قبل نحر الهدى. وهذا تأويل مرضى موفق بين هذا الحديث، وبين حديث حجاج.

(ومن الحسان)

[١٩٠٨] حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى المازنى رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج [أو مرض] (٣) ... الحديث»:

قلت: «هذا الحديث أورده المعتبرون من أصحاب كتب الأحكام؛ كأبى محمد الدارمى، وأبى داود السجستانى، وأبى عيسى الترمذى، وأبى عبد الرحمن النسائى، ولم نجد فى شيء منها: «أو مرض» فلعل المؤلف نقله ممّا سواها من الكتب، ولا أراه روى الحديث بالضعف، إلا من قبيل هذه الزيادة، وإن لم يكن كلا القولين من [تزيد] (*). بعض النسخ، وإلا فحديث حجاج - على ما نيته - ليس بمستضعف، وقد ذكر الترمذى: أنه حديث حسن.

[١٩٠٧] رواه الحاكم فى المستدرک (١/ ٣٨٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهو فى سنن أبى داود (٢/ ١٧٣) (ح ١٨٦٤).

[١٩٠٨] صحيح . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٤٨).

(١) البقرة: ١٩٦ .

(٢) البقرة: ٢٧٣ .

(٣) غير واضحة فى المخطوط .

(*) غير واضحة فى المخطوط .

قلت: ولهذا الحديث تَمَّةٌ من قول عكرمة، وهو أحد الرواة، عن الحجاج بن عمرو، وذلك قوله: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ» وقد ذكر الشيخ أبو سليمان الخطابي عن بعضهم، ولم يسمه: أنه علَّل هذا الحديث بما ثبت عن ابن عباس أنه قال: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، فكيف يصدق الحجاج، فيما رواه أن الكسْرَ حصر، وقد استغربت عن الخطابي - مع تقدُّمه في العلم والفهم، وتمسُّكه ببردة الاستقصاء أنى استحسنت استيداع ذلك بطون القراطيس، وهو قول غير سديد، ثم تعجبت من إيراده على سبيل الإجمال؛ فلم يحلَّ عنه عقدة الإشكال، وذلك من قوله: «فكيف يصدق الحجاج [فتوهم] (*) بعض الناس أن المراد منه الحجاج بن عمرو، ومعاذ الإله أن [٤٥/ب] أن يرمى متدينين بدين الإسلام أحدًا من الصحابة بمثل هذا القول، فإنهم صدق أبرارٌ وعدول مقانع، لا سيِّمًا فيما نقلوه من أمر الدين، ولو وهم أحدهم أو سها أو غلط، أو سمع ظاهر القول ولم يفهم باطنه فالأدب أن يحكى ذلك منه. ملتبسًا بالتوقيير والتبجيل حفظًا لحرمة الصحبة.

وإنما المراد الحجاج الصواف، وهو أحد رواة هذا الحديث ذكره الترمذي فأنى عليه؛ فقال: وحجاج ثقةٌ حافظٌ عند أهل الحديث.

وما يدلُّنا على أن المعنى بما في كتاب الخطابي هذا الذي ذكرناه: أن الذي نقل قوله: أنكروا تصديق ابن عباس الحجاج في حديثه؛ لما في حديث ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، وهذا الذي أنكروه ليس من حديث حجاج الأنصاري، وإنما هو من كلام الراوي عنه، وهو عكرمة، وفي بعض الروايات: عبد الله ابن رافع، وهو أصح الروایتين.

ولمَّا كان هذا الحديث في أكثر كتب الأحكام مرويا عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة: ظنَّ هذا القائل أنه تفرَّد به، وليس الأمرُ على ما توجه، فقد رواه عن يحيى بن أبي كثير - أيضًا - معمرٌ ومعاوية بن سلام، وروايتهما عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع، عن حجاج المازني، مازن الأنصار: نحوه.

وقال البخاري: روايتهما أصحُّ.

قلت: وفي روايتهما عن عبد الله بن رافع: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ».

وأما ما نقله عن ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»: فقد نقل عنه في معنى [(١)] برواية الثقة: ما يؤيد حديث الحجاج، روى الفريابي - عن سفیان الثوري عن الأعمش، عن إبراهيم، عن (ابن عباس) (٢) «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ» قال: مِنْ حَبْسٍ أَوْ مَرَضٍ، قال إبراهيم: فحدثتُ به سعيد بن جبير قال: هكذا

(*) غير واضحة في المخطوط.

(١) لعلها: «لَا حَصْرَ» كلمة غير واضحة.

(٢) غير واضح لعله ابن عباس

١٩٠٩. عن عبدالرحمن بن يعمر الدبلي أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه».

قال ابن عباس. ولو ثبت عنه - أيضاً- : «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ»: فالسبيل أن يأوّل، لئلا يخالف حديث حجّاج عن النبي ﷺ [وليوافق رواية] (١) سعيد بن جبير، عنه.

ورأيت التأويل الجامع بين ما ذكرنا أن نقول: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ» بمثابة قول من قال: «لا هم إلا هم الدين؛ وذلك لأن الحصر بالعدو من أطم أسباب الحصر؛ لأنه متعلق بالعموم، وغيره متعلق بالخصوص والأفراد، كما كان من أمر النبي ﷺ، حين صدّ عن البيت، وأحصَرَ بالعدو: أخصِرَ هو وسائر من معه، [...]» (٢) واحد من السقوم، لم يكن كذلك، فهذا معنى قوله: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ».

فإن قيل: فما وجه قوله: «فقد حلّ» المتمسك [] (٣) بهذا الحديث يرى أن المُحصَر ليس له أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محلّه، وعنده أن محلّه، مكانه الذي يجب أن ينحر به، وهو الحرم، فكيف بقوله: «فقد حلّ» ولم يبلغ الهدى محلّه؟

قلنا: [٦٥] قد قيل: إن وجهه: وقد حلّ له أن يعلّ من غير أن يصل إلى البيت، ومثله قولك للمرأة إذا انقضت عدتها: «قد حلّت للرجل» يعنى: أن يخطبها ويعقد عليها.

ويجوز أن يكون بمعنى المقاربة، أى: قَرُبَ ذلك وجاز، كقولك: مَنْ بَلَغَ ذاتِ عَرَقٍ، فقد حجّ.

[١٩٠٩] ومنه: حديث عبد الرحمن بن يعمر السدثلي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «الحج عرفة... الحديث»:

أى: معظم الحج وملاكه الوقوف بعرفة، وذلك مثل قولهم: المال الإبل، وإنما كان ذلك ملاكاً وأصله؛ لأنه يفوت بقواته، ويفوت الوقوف لا إلى بدل.

وفى بعض طرق هذا الحديث: «الحج عَرَقات»، وكلاهما اسم للموضع الذى يقف به الحاج، وكل ذلك خارج عن الحرم، وقد قال أهل اللغة: إن «عَرَقات» اسم على لفظ الجمع، ولا يُجمع، وقال الفراء: لا واحد له بصحة، وقول الناس: نزلنا بعرفة شبيه بمولّد، وليس بعربى محض، وهى معرفة، وإن كان جمعاً؛ لأن الأماكن لا تزول [...]» (*) وكالشيء الواحد.

قلت: ولا يُلزَمنا تقليده فى قوله: «إنه شبيه بمولّد» وقد ورد بلفظ الواحد فى السنن وروداً لا مدّفع له

[١٩٠٩] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه ح (٧٠٥).

(١) غير واضحة.

(٢) كلام غير واضح.

(٣) كلمة فى اللّحق غير واضحة.

(*) غير واضحة.

لصحة، وكثرة استعماله، والتكلم به إماماً النبي ﷺ، وهو أنصح العرب، وإمام المهاجرون من قريش، أو من نزل مكة منهم، وهم أصح العرب لغة، وأعرفهم بيقاع مكة، وأساميها، وأما غيرهم من الصحابة واللغة يومئذٍ صحيحة لم تشبها لغة مولد، ولو استقصينا في إيراد ما روى على لفظ «عرفة» وتعداده من النبي ﷺ والصحابة لأفضى ذلك بنا إلى الإسهاب، وقد استغنيا عنه، لكثرت واشتهاره، فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ التسمية أشبهت (عانات) فيما يقال لها تارة: عانة، وتارة عانات.

ويحتمل أنهم أطلقوا عليها عرفات؛ لأنها أماكن مختلفة من سهل وجبل وبتون وأودية، ليشمل الكل.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ (١) ليعلم أن حكم الإفاضة يتعلق بسائر من حضر تلك الأماكن؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» وفيه: «وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ لَيْلَةً جَمَعَ...»:

كما أورده المؤلف، والحديث على ما نجاهه في كتب الحفاظ المتقدمين زماناً ومنزلة: «وَمَنْ أَدْرَكَ جَمَعًا...» ومعناه - إن صح - : من أدرك جمعاً قبل صلاة الصبح، فقد أدرك البيوتة، بجمع، وهذا الحديث لم يروه غير عبد الرحمن بن يعمر، ولم يروه عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، ولم يروه عن عبد الرحمن غير بكر بن عطاء، وهو حديث معتبر، جم الفائدة عزيز عند أهل النقل، وكان وكيع إذا تحدث به، قال: هذا الحديث أم المتناسك.

وفيه: «فَمَنْ تَعَجَّلَ [ب/٤٦] فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ... الحديث»:

تعجل، أى: عجل في النفر، وتعجل يجرى لازماً، ويجى متعدياً، فلو قدر متعدياً، فمعناه: عجل النفر وإجراؤه على اللازم أمثل وأقوم؛ مطابقة «وَمَنْ تَأَخَّرَ».

فإن قيل: فما وجه التخيير بين الأمرين واحدهما أفضل من الآخر، وما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج والتأخر أخذ بالأسد والأفضل؟

قلنا: قد ذكر أهل التفسير أن أهل الجاهلية كانوا قتين: فإحدهما ترى المتعجل آثماً، والآخرى ترى المتأخر آثماً، فورد التنزيل بنفى الحرج عنهما، وهذا قول مطابق لساق الآية لو كان له في أسباب النزول أصل ثابت.

والظاهر: أن الإعلام الذي جاءهم من قبل الله تعالى إنما جاء ليعلموا أن الأمر موسع عليهم، فلهم أن يأخذوا من الأمرين بأيهما شاءوا، ونظيرة التخيير بين الصوم والإفطار، وإن كان الصوم أفضل، وأما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج، فهو أن من الرخص ما يقع من العامل موقع العزيمة، ويكون الفضل في إتيانه دون إتيان ما يخالفه، وذلك مثل قصر الصلاة للمسافر.

(١) البقرة: ١٩٨.

[١٣] باب جرم مكة حرسها الله

(من الصحاح).

١٩١٠ هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتم فانفروا ».

فمنهم من يراه عزيمة، ولا شك أنه في الأصل رخصة، والذي يراه - أيضاً - رخصة: يرى إتيان هذه الرخصة أفضل.

ولما كان التعجيل في يومين رخصة، والرخص محتملة للمعاني التي ذكرناها - وقع قوله: ﴿فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ﴾ موقع البيان في إتيان الرخصة، وقوله: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾^(١) موقع البيان لِتَرْكِ الرخصة، وإذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يتبين لنا فضله على ما يخالفه - فلا شك أن الإتيان بالائتم والأكمل أولى وأفضل، والله أعلم.

ومن باب جرم مكة

(من الصحاح)

[١٩١٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - يوم فتح مكة: « لا هجرة، ولكن جهاد ونية... الحديث »:

كان الهجرة إلى المدينة بعد أن هاجر إليها رسول الله ﷺ فرضاً على المؤمن المستطيع؛ ليكون في سعة من أمر دينه؛ فلا يمنعه عنه مانع، ولينصر رسول الله ﷺ في إعلاء كلمة الله تعالى، وإظهار دينه، فينحاز إلى حزب الحق وأنصار دعوته، ويفترق فريق الباطل، فلا يكثر سوادهم، إلى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين، فلما فتح مكة، وأظهره الله على الدين كله، أعلمهم بأن الهجرة المفروضة قد انقطعت، وأن السابقة بالهجرة بعد الفتح قد انتهت وأن ليس لأحد بعده [٤٧/١] أن ينال فضيلة الهجرة إليه، ولا أن ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم.

وقوله: « لا هجرة »: أى: لم تبق هجرة، ولكن يبقى جهاد ونية، فينالون بذلك الأجر والفضل والغنيمة.

وفيه تنبيه على أنهم إذا حرصوا على الجهاد، وأحسنوا النية - أدركوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة. وفي قوله: « لا هجرة »: تنبيه على الرخصة في ترك الهجرة، يعنى: إلى المدينة لنصرة الرسول ﷺ فاما الهجرة التي تكون من المسلم لصلاح دينه، فإنها باقية يد الدهر. وفيه: «وإذا استنفرتم فانفروا»:

نفر القوم في الأمر نفوراً: إذا تقدموا له، واجتمعوا، وهم النفير، وفي الحديث: «فَفَرَّتْ لَهُمْ هُدُيْلٌ» أى: خرجت لقتالهم، والمعنى: إذا سئلتهم النفر وكلفتموه، فأجيبوا إليه.

(١) البقرة: ٢٠٣.

[١٩١٠] أخرجه في الصحيحين.

١٩١١ «وقال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لن يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه» فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيتهم وليوتهم، فقال: «إلا الإذخر» وفي رواية: «لا تعضد شجرتها ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد».

١٩١٢ «وعن جابر رضى الله عنه: أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح».

ووجه المناسبة بين هذا الفصل وبين الفصل الأول: أنه لم يَأْمَنْ عليهم أن يتوهّموا أن لهم أن يتشبّطوا في الخروج إلى الجهاد، كما أن لهم أن يستقروا حيث شاءوا من بلادهم، فلا يهاجروا، فنبأهم أن أمر الجهاد خلاف أمر الهجرة.

[١٩١١] وفيه: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» أى: لم يكن تحريمه من الناس باجتهاد شرعى، ولا بمقايسة، ولا بمواضعة، بل كان من قِبَلِ اللَّهِ بِأَمْرِ سَمَاوِيٍّ. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا، وبين قوله (١): «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ؟ قلنا: يحتمل: أنه أضاف تحريم مكة إلى إبراهيم؛ لأن الله تعالى بيّن تحريمها للناس على لسانه، ويكون معنى الدعاء: اللَّهُمَّ جَرِّمَهَا وَيَبِّئْ تَحْرِيمَهَا عَلَى لِسَانِي، كما بيّنت تحريم مكة على لسان إبراهيم. ويحتمل: أن التحريم المضاف إلى إبراهيم ما كان من دعائه عند بناء البيت، مثل قوله: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا» (٢) لا الذى كان يومَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ويكون هذا النوع من التحريم زيادة على ما كان في أوّل الأمر، وذلك مثل تحريم الحرّمين أن يدخلهما الدجّال، وتحريم القتال فيهما، ولم يحل التحريم الذى كان منهما على تحريم الصيد وتخويفه، وإثارته وما يشبهه من التحريم؛ لأن ذلك مختلف في بين أهل العلم: هل حُكِمَ المدينة في ذلك كحُكْمِ مكة؟ وإن كان الجمهور على التصديق بينهما في ذلك.

والذى ذكرناه من دخول الدجّال، وتحريم القتال، والدعاء على من خوّف أهلها لا اختلاف فيه. وفيه: (ولا يلتقط لقطتها إلا من عرفها):

أى: لا يلتقطها إلا من يريد [ب/٤٧] تعريفها فحسب؛ يدلُّ عليه قوله فى حديث آخر: «ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد» أى: ليس للملتقط أن يتصدّق بها، أو يستفقهها، كسائر اللقّطات، وفى ذلك تعظيم أمر الحرم، ولم يفرّق أكثر العلماء بين لقطه الحرم ولقطه غيرها من الأماكن، ويعضد هذا الحديث وما ورد بمعناه قول من فرّق بينهما؛ لأنّ الكلام وردّ مورد بيان الفضائل بل المختصة بها؛ كتحرّيم صيدها، وقطع

[١٩١٢] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

[١٩١١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: «قولهم» والصواب ما أثبت.

١٩١٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعها جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتله».

١٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

١٩١٥. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم» قلت: يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم: قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم»

١٩١٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»

شجرها، وحصد خلاها، ثم إن الخبير الخاص إنما يساق لعلم خاص، وإذا سوى بين لقطة الحرم، ولقطة غيره من البلاد، وجدنا ذكر اللقطة في هذا الحديث خالياً عن الفائدة.

وفيه: «وَلَا يُخْتَلَى خَلَاها»:

الخلا - مقصوراً النَّبْتُ الرقيق ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحشيش، والحشيش - أيضاً - لا يحلُّ قطعه، إذ لا فرق بين رطبه ويابسه، دلَّ عليه من هذا الحديث قوله: «وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ» أى: لا يقطع، وذلك أبلغ في التحريم من قطع الشجر وغيره، لأنَّ الشَّوك لا منفعة للنازلين في الحرم فى إبقائه بل يستضرونَّ، ولا يسرح فى منابته النظر؛ بخلاف الخلا [١/٤٨] زينة الأرض، ومن المحدثين من روى «الخلا» ممدوداً، وهو خطأ.

[١٩١٣] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ... الحديث»:

قال الأصمعيُّ: المغفر: زرد يُسَجُّ من الدروع على قَدْرِ الرَّأْسِ، يلبس تحت القلنسوة.

وفيه: «فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَّعَلِقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»:

الرجلُ: هو فضلة بن عبيد أبو بَرَزَةَ الأَسْلَمِيُّ، وهو الذى قَتَلَ ابْنَ خَطَلٍ، واسمُ ابْنِ خَطَلٍ: عبيد العزيز، وقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَحُلْ لَهُ إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ»، وكان ابن خطل قد ارتدَّ بعد أن أظهر الإسلام، وقَتَلَ نَفْسًا.

[١٩١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٤] أخرجه مسلم.

[١٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٩١٧ = وقال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ: «كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً».

(من الحسان)

١٩١٨ = عن يعلى بن أمية - رضى الله عنه - أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام فى الحرم إلهاد فيه» وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لملكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك».

١٩١٩ = عن عبدالله بن عدى بن حمراء أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الخزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عز وجلّ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت».

[١٩١٧] ومنه: حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: كأنى به أسود أفحج... الحديث:

«كأنى به» فى معنى: أبصر به على هذه الصفة، يريدُ به: مخربُ الكعبة من الحبشة، وهو الذى قال فيه: «يُخَرَّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ» فأراد به حموشة ساقية، وأسود أفحج: حلال من خبير «كان» و«كان» وإن لم يكن بفعل، فإنه يشبه به، وإذا قيد منصوبه أو مرفوعه بالحال، كان مقيداً باعتبار معناه الذى أشبه الفعل.

وأفحج: بتقديم الحاء على الجيم، وهو الذى يتدانى صدور قدميه، ويتباعد عقباه، ويتفحج ساقاه، ومعناه: يفرج، والفحج - بجيمين: فتح ما بين الرجلين وهو أفتح من الفحج.

و«يقلعها»: فى معنى الحال، والضمير: للكعبة، وفى الحديث، اختصار اختصاره الراوى، لعلم السامعين به.

[١٩١٩] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عدى بنِ الحمرِ القرشىِّ الزهرى - رضى الله عنه: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ واقفاً على الخزورة» وفى غير هذه الرواية: «وهو واقف على راحلته بالخزورة»:

ومن الرواية من يشدد الواو، قال الدارقطنى: التخفيف هو الصواب، والخزورة: موضع كان به سوق مكة، ويقال: إنما قيل لها: خزورة، لمكان تل صغير هنالك، ووجدت فى «مجمع الأمثال» لأبى الفضل الميدانى: أن وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد - وكان ولى أمر البيت بعد جرهم - بنى صرحاً بأسفل

[١٩١٧] أخرجه البخارى.

[١٩١٨] ضعيف، وأخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع ح(١٨٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه... صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ج(٨٣ - ٨٢).

[١٩١٩] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤] باب جرم المدينة جرسها الله

(من الصحاح).

١٩٢٠. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» وفي رواية: «ومن ادعى إلى غير أبيه وتولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

مكة، وجعل فيه سلماً يرقى فيه، ويزعم أنه يناجى الله فوق الصرح، وكان علماء العرب يرون أنه صديق من الصديقين، وكان قد جعل فى صرحه ذلك أمة يقال لها: حَزْوَرَة؛ وبها سميت: حَزْوَرَة مكة،، والله أعلم.

ومن باب جرم المدينة

(من الصحاح)

[١٩٢٠] حديث علي - رضى الله عنه - [٤٨/ب] قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور... الحديث»، وفي بعض طرقة: «ما بين عائر إلى كذا» وفي بعضها: «إلى ثور».

قال مصعب بن الزبير: لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور، وقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله: إلى أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور بمكة، قال: بمكة جبل يقال له: عير عدوى.

قلت: وثور، يقال له: ثور أطحل، وكان قديماً يعرف بأطحل، فكان ثور بن عبد مناة بن آد بن طالحة ينزله، فاشتهر به، فليل بجبل ثور، واشتهر به، وغلب عليه ذلك حتى قيل للجبل: ثور، ثم أضيف إلى أطحل، لاختلاف الاسمين.

ويحتمل أنه أراد بهما الحرتين؛ للحديث الصحيح أنه قال: «حرم ما بين لابتى المدينة على لساني» فشبّه إحدى الحرتين بعير، لتوسطه ونشوزه، والأخرى بثور؛ لامتناعه تشبيهاً بثور الوحش، أو لاجتماعه، أو أراد بهما: مازمى المدينة، فشبههما بعير وثور، وفي الحديث: «حرام ما بين مازميا».

وإنما تجوزنا فيه سبيل الاحتمال؛ لما لم نجد بالمدينة جبلاً يعرف بواحد من هذين الاسمين؛ ولذلك ضرب بعض الرواة عليهما، وترك بعضهم موضعهما بياضاً؛ لبيّن الوهم فيه.

وفيه: «فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً».

[١٩٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

أراد بالحدَثِ البدعةَ، وذلك ما لم تجر به سنة، ولم يتقدّم به عمل، وبالمحدث: المبتدع، وروى بعضهم: «المحدث»: بفتح الدال، وليس بشيء؛ لأنه بكسر الدال هي الرواية الصحيحة، ثم إن فيه من طريق المعنى وهنأ، وهو أن اللفظين حينئذٍ يرجعان إلى شيء واحد؛ فإن إحداهما البدعة وإيوائها سواء، والإيواء قلماً يستعمل في الإحداث، وإنما المشهور استعماله في الأعيان التي تنضم إلى المأوى. وفيه: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

الذمام والذمة: ما يذم الرجل على إضاعته من عقد، والمعنى: أن المسلم إذا أعطى ذمته لمن يخالفه في الدين لم يكن لأحد من المسلمين أن ينقض العقد الذي عقد به ذلك المسلم في استثنائه، وإن كان ذلك المسلم من أدنى المسلمين منزلة. وقوله: «ذمة المسلمين واحدة» أي: أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب، ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد بها، وكان الذي ينقض ذمة أخيه كالذي ينقض ذمة نفسه.

فقوله: «يسعى بها» أي: يتولاها ويلبها ويذهب بها، والأصل في السعى: المشى السريع، ويستعمل للجهد في الأمر؛ فمن خفر مسلماً، أي نقض عهده، وحقيقته: أزال خفرتة، والخفرة هي العهد والأمان.

وفيه: «لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»:

قيل: فريضة ولا نافلة [1/49].

وقيل: توبة ولا فدية، وقد ذكرناه فيما قبل.

وفيه: «وَمَنْ وَالَى قَوْمًا غَيْرَ مَوَالِيهِ»:

قال الطحاوي: إنما أراد به ولاء الموالاة؛ لا ولاء العتق.

قلت: هذا حسن، غير أن نسق الكلام في قوله: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ» يدلُّ على أنه أراد به ولاء العتق، فإنَّ له لُحْمَةً كلحمة النسب، وفيه: إبطال حق مواليه، وهو بالانقطاع عنهم، والانتفاء إلى غيرهم، كالِدَّعَى الذي تبرأ عمَّن هو له، ويلحق نفسه بمن سواء، وفي ذلك قطع الرحم، وهتك الحرمات، وبه استوجب الدعاء عليه بالطرد والإبعاد.

فإن قيل: فإذا كان المعنى على ما ادَّعَيْتَ، فلم شرط فيه الإذن، وهو حرام، ووجود الشرط وعدمه في ذلك سواء؟

قلنا: بنى الأمر في ذلك على الغالب، وهو أنه إذا استأذن مواليه، لم يأذنوا له وعلى هذا: فذكر الإذن فيه إرشاد إلى السبب المانع عنه، ويرجع معنى ذلك إلى التوكيد؛ لتحريمه، والتبنيه على بطلانه، وأنه لا يملك ذلك، وليس له أن يختار شيئاً منه.

١٩٢١. وعن سعد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّم ما بين لابتي المدينة أن يقطع أعضائها، أو يقتل صيدها» وقال: «لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة».

١٩٢٢. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة».

[١٩٢١] ومنه: حديث سعد بن [أبي (١)] وقاص - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّم ما بين لابتي المدينة: أن يقطع أعضائها... الحديث»:

اللوبة واللابة: الحرة، واللابي المدينة: حرتان تكتنفانها، والعضاء: كل شجر يعظم وله شوك، واحدة عضامة. وعضة بحذف الهاء الأصلية، كما تحذف من الشفة، سئل مالك رحمه الله - عن النهى الذى ورد فى قطع سدر المدينة؟ وقال: إنما نهى عنها؛ لثلاث توحش ويبقى بها شجرها، فيستأنس بذلك من هاجر إليها، ويستظل بها.

فإن قيل: كان سعدُ وزيدُ بن ثابتَ يريان فى ذلك الجزاء. قلنا: الوجه فيه أنه نسخ، فلم يشعر به، وقد كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يرى التطبيق فى الصلاة حيثُ خفى عليه نسخُ ذلك، وإنما ذهب إلى النسخ من ذهب للأحاديث التى تدلُّ على خلاف ذلك؛ ولهذا لم يأخذُ بحديثهما أحد من فقهاء الأمصار.

وقد بسطنا القول فى بيان تلك الأحاديث فى «كتاب المناسك» فى بيان فضل مكة على سائر البقاع، فمن أحبَّ الوقوف عليه، فليراجع ذلك.

[١٩٢٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يثبتُ أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً».

الأواء: الشدة، واللأى: الشدة فى العيش [ب/٤٩] والجهد، بفتح الجيم: المشقة، وقد ورد الأواء فى كلامهم بمعنى القحط، وعليه يفسر الحديث؛ لما فى أكثر الروايات: «على لأوائها وشدتها».

والتعاقب فى هذين اللفظين يدلُّ على اختلاف فى المراد، فيحمل الأواء على ضيق المعيشة، والجهد على ما يصيبهم من الحر والجوع، وعلى ما يصيب المهاجرين فيها من وحشة الغربة وغير ذلك.

وأما قوله: «كنتُ له شفيعاً أو شهيداً»: فالقولُ الأقومُ فيه: أن يقال: «أو» للتقسيم لا على الشك من بعض الرواة؛ لأنَّ هذا الحديثُ روى عن سعد، وابن عمر، وأبي أيوب، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وسفيان بن أبي زهير الشنوى، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية، رضى الله عنهم، وأكثر

[١٩٢١] أخرجه مسلم.

[١٩٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سقطت من الأصل.

١٩٢٣ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونيك، وإنى عبدك ونيك وإنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه» قال: ثم يدعرو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.

١٩٢٤ • وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة فجعلها

الروايات عنهم على هذا السياق. ويدل ذلك على أن الحديث خرج كذلك من معدن الرسالة؛ لتواطؤ الرواة عليه؛ فالوجه فيه التقسيم؛ لأن الشك منقضى عنه، لا سيما في أخبار الديانات، وأبناء الغيب.

والمراد منه على هذا: إلا كنت شقيقاً لبعضهم، شهيداً لبعضهم، وقد قال في شهادة أحد: «أما هؤلاء فأنا عليهم شهيد»؛ فيحتمل: أن يكون شهيداً لمن مات في زمانه، شقيقاً لمن مات بعده، ويحتمل: أنه أراد أنه شهيد لمن اتقى واحسن، شفيح لمن أساء وعصى.

فإن قيل: أو ليس يشهد لامته؟

قلنا: يشهد على سائرهم بالبلاغ، ولا يشهد إلا لمن وفى لله بعهده، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١) فالآية تخبر عن من يشهد عليهم، والحديث يخبر عن من شهد لهم.

وإن ذهب ذاهب: إلى أن «أو» بمعنى الواو؛ لورود الرواية - أيضاً - بالواو، فالتأويل أن نقول: إنه إشارة إلى اختصاص أهل المدينة بالجمع بين الفضيلتين: الشهادة والشفاعة.

[١٩٢٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة، جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه قال... الحديث:

إنما كانوا يؤثرونه بذلك على أنفسهم؛ حبا له وكرامة لوجهه المكرم، وطلباً للبركة مما جدد الله عليهم من نعمته، ويرونة أولى الناس بما سيق إليهم من رزق ربهم، وأما إعطاؤه ﷺ أصغر وليد يراه: فإنه من تمام الشكر، والالتفات إلى وضع الشيء موضعه حيث بدأ في أولية ما سيق إليه أول من هو أقرب إلى الضعف، وأبعد من الذنب، ثم إنه رأى أن يراعى المناسبة الواقعة بين الولدان وبين الباكورة، وذلك حدثان [٧٠] عهدهما بالإبداع فيخص به أصغر وليد يراه، تحقيقاً لما أشير إليه من المعاني.

[١٩٢٤] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «اللهم، إن إبراهيم حرم مكة، فجعلها حرمًا... الحديث»:

سمى حرم مكة حرمًا؛ لتحريم الله تعالى فيه كثيرًا مما ليس محرّمًا في غيره، والحرم قد يكون الحرام،

[١٩٢٣] أخرجه مسلم.

[١٩٢٤] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ٤١.

حراماً، وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخطب فيها شجرة إلا لعلف».

ونظيره: زَمَنَ وزمان، وأما إضافة: «جَعَلَ مَكَّةَ حَرَمًا» إلى إبراهيم عليه السلام- وقد قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَبْنًى﴾^(١): فهي من باب إضافة الشيء إلى سببه؛ وذلك لأن خليل الله هو الذى سأل الله ذلك؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(٢) أو لأنه بين للناس ذلك، أو لأنه هو الذى ميز حدود الحرم بالعلامات فنصب الأعلام عليها من الجهات، وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنه «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ نَصَبَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ بِرَبِّهِ جَبْرِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

وذهب كثير من العلماء: أنه أراد بذلك تحريم التعظيم دون ما عداه من الأحكام المتعلقة بالحرم.

وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن التحريم الذى ذكر فى المدينة ليس من سائر الوجوه؛ بل من وجهٍ دون وجه، وفى بعض دون بعض، ومن الدليل عليه قوله فى هذا الحديث: «لا يخطب شجرها إلا لعلف»، وأشجار حرم مكة لا يجوز خطبها بحال؛ وهذا من جملة الفرق بين التحريمين.

فإن قيل: وفى هذا الحديث: «لا يُنْفَرُ صَيْدُهَا» وفى حديث جابر: «ولا يُصَادُ صَيْدُهَا؟»

قلنا: السبيل أن يُحْمَلُ النهى على ما قاله مالك وغيره من العلماء: أنه أحب أن يكون المدينة مأهولة مستانسا فإن صيدها وإن رأى تحريمه نَفَرَ يسير من الصحابة - فإن الجمهور منهم لم ينكروا اصطيد الطيور بالمدينة، ولم يبلغنا فيه عن النبى - ﷺ - نهى من طريق يُعْتَمَدُ عليه، وقد قال لأبى عمير: «ما فعل النُّغَيْرُ» وهذا يدل على أنهم كانوا يصطادون الطيور، ولو كان حراماً، لم يسكت عنه فى موضع الحاجة، ثم لم يبلغنا عن أحد من الصحابة: أنه رأى الجزاء فى صيد المدينة، ولم يذهب - أيضاً - إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار الذين يدور عليهم علم الفتوى فى بلاد الإسلام.

وفيه: «وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها»:

حراماً: نصب على المصدر، والتقدير: أُنِي حرمت المدينة، فحرمت حراماً، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَاتَا﴾^(٣) و«ما بين مأزميها»: يكون بدلاً عنها.

ويحتمل أن يكون «حراماً» مفعول فعل محذوف، تقديره: وجعلت حراماً ما بين مأزميها، و«ما بين مأزميها» مفعولاً ثانياً.

والمأزم: كل طريق بين جبلين، ومنه يقال للموضع الذى بين عرفة والمشعر الحرام: المأزم؛ وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وجعل - يعنى: رسول الله ﷺ - اثنتى عشر ميلاً حول المدينة حِمى». وقوله: «حِمى»: يؤيد ما قررناه من قول العلماء فى تحريم صيدها، وقطع شجرها؛ لأن ما كان على

(١) العنكبوت: ٦٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) نوح: ١٧.

١٩٢٥ = وروى أن سعداً وجد عبداً يقطع شجراً أو يخيطه فسلبه، فجاء أهل العبد فكلموه أن يرد ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نقلني رسول الله ﷺ.

١٩٢٦ = وقالت عائشة رضی الله عنها: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة».

١٩٢٧ = وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما في رؤيا النبي ﷺ في المدينة رايت امرأة سوداء سبيل «الحمى» لا يقع النع عنه على التأيد، بل يمنع منه تارة، ويرخص فيه أخرى، والحمى: الماء والكلأ يُحمى فيمنع.

والحديث أخرجه مسلم في كتابه.

وفيه: «أن لا يهراق فيها دم».

هذا القول وقع موقع التفسير لما حرم؛ كانه قال: وذلك بأن لا يهراق بها دم وليس من المفعولية في شيء؛ إذ لو كان متعلقاً بقوله: «إني حرمت»، لكان من حقه أن يقول: أن يهراق بها دم، والمراد من النهي عن إراقة الدم ههنا، النهي عن القتال فيها: فإنه يفضى إلى إراقة الدم. وإنما ذهبت إلى السبب المفضى إليه دون ظاهر القول؛ لأن إراقة الدم الحرام ممنوع عنه على الإطلاق، والمباح منه لم نجد فيه اختلافاً تعتد به عند العلماء، إلا في حرم مكة. [١٩٢٥] ومنه: حديث سعد رضی الله عنه: «انه وجد عبداً يقطع شجراً أو يخيطه، فسلبه» أي: اخذ ثيابه.

والسلب - بالتحريك - : المسلوب، والوجه في ذلك النسخ على ما ذكرنا.

وقد كانت العقوبات في أول الإسلام جارية في الأموال، وقد ذكر ذلك بنظائره في تفسير قوله ﷺ: «فله أن يعقبهم بمثل قرأه».

وفيه: «نقلني»:

أي: أعطانيه نقلاً، والنقل: الغنيمه؛ تقول منه: نقلته نقيلاً، أي: أعطيته نقلاً.

وقول عائشة رضی الله عنها في حديثها: «وعك أبو بكر وبلال»: الوعك: معث الحمى، وهو ممارستها المحموم حتى تصرعه، يقال: وعكته الحمى، فهو موعوك، وأوعكت الكلاب الصيد: إذا مرغته في التراب.

[١٩٢٧] ومنه: حديث ابن عمر في رؤيا النبي ﷺ في المدينة: «فرايت امرأة ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة... الحديث».

قوله: «في المدينة» أي: في شأن المدينة، «ثائرة الرأس» أي: مستشرة شعر الرأس مشعانة، وقد انقضى القول فيه.

[١٩٢٦] أخرجه في الصحيحين

[١٩٢٥] أخرجه مسلم.

[١٩٢٧] أخرجه البخارى.

ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيجة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيجة وهي الجحفة.

١٩٢٨. وقال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ويفتح الشام فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

و«مهيجة»: هي الجحفة، وأرض مهيجة: مبسوطة، وبها كانت [٧٢] تعرف، فلما ذهب السيل بأهلها، سُميت جحفة، وكانت - بعد ذلك - داراً لليهود يحلونها، ولهذا دعا النبي ﷺ بِنَقْلِ وَبَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا؛ فَقَالَ: «وَأَنْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ».

فلما رأى تلك الرؤيا عرف في تأويلها: أن الله تعالى قد استجاب دعوته؛ وذلك قوله: «فتأولتها أن وباء المدينة نُقِلَ إلى المهيجة»، وتأولته وأولته تأويلاً: بمعنى، وهو أن يفسر الشيء، بما يشول إليه، ومنه قول الأعشى:

عَلَى أَنِّهَا كَانَتْ تُأْوَلُ حَبِّهَا تَأْوَلُ رَبِيِّ السَّقَابِ فَأَصْحَابًا

والوباء: مَرَضٌ عَامٌ، وأرض موبوءة: إذا كثر مَرَضُهَا، والوباء يمد ويقصر، وكانت الجحفة - بعد رؤياه هذه - أكثر أرض الله وباءً.

ومنها غدير خم أوحى البلاد ماء وهواء وقد ذكر عن الأصمعي؛ أنه قال: لم يولد بغدير خم أحد فعاش إلى أن يحتلم، إلا أن يتحول منها. قلت: والميم من «خم» مشددة.

[١٩٢٨] ومنه: حديث سفيان بن أبي زهير الشنوي، قال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن، فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون»: «يسون» أي: يسوقون أموالهم، من البس، وهو سوق ليين، يقال للناقة إذا زجرت للسوق: بس بس، ويسنت الناقة وأيسنتها: لغتان وعلى كليهما روى الحديث.

والمراد منه: أن قوماً ممن يشهد تلك الفتوح إذا رأوا إرفاق تلك البلاد، وما يدر عليهم من الأرزاق - دعتهم رغبة العيش، ومال بهم حبه البلهنية إلى استيطان تلك البلاد، فيتركون المدينة، والمدينة خير لهم؛ لأنها حرم الرسول ﷺ، ومترل الوحي والبركات، ثم إن القوم كانوا يخرجون عنها، وبها أهلهم وعيالهم في ذات الله، وإعلاء كلمته، ويخاطرون بأنفسهم في حفظ الثغور لوجه الله، والذب عن حوزة الدين، فإذا

[١٩٢٨] أخرجه في الصحيحين.

١٩٢٩. وقال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة، تنقى الناس كما ينقى الكير خبث الحديد».

تركوا المدينة نظراً إلى الحظوظ العاجلة، تداخل الخلل والوهن فى نياتهم، والتبست النقيصة بأعمالهم، وصار ذبهم فى تلك البلاد عن أنفسهم وأهاليهم، وسعيهم فى حيازة ما يقوم به أودهم بعد أن كان ذلك كله لله، عز وجل.

وقوله: «لو كانوا يعلمون»:

أى: لو كانوا يعلمون أن المدينة خير لهم مما اختاروا عليها من البلاد.

فإن قيل: فماذا تقول فيمن تحمل بأهله عنها، وهو يعلم أن المدينة خير له، وقلمًا يجهل ذلك مؤمن، لا سيما وقد نص عليه الرسول ﷺ أو ليس قد علم، ولم تكن المدينة خيراً له؟

قلنا: إنما ينقى العلم عن هذا الذى ذكرت، وينزل منزلة من لا يعلم؛ لأنه رغب عنها مع علمه بانها خير له [٧٣] وطناً ومدفناً فى محياها ومماتها، والعالم إذا ترك العمل بما علم، ولم يتفجع بعلمه - صار منسلخاً عنه؛ فكان كالذى لا يعلم.

[١٩٢٩] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب... الحديث».

«أمرت بقرية» أى: بتزول، وباستيغان قرية ونحو ذلك.

«تأكل القرى»: تقول العرب: أكلنا بنى فلان، أى: ظهرنا عليهم. وأصل الأكل للشىء: الإفتاء له، ثم استعير لانتاح البلاد، وسلب الأموال؛ فكانه قال: يأكل أهلها القرى، وأضاف الأكل إليها؛ لأن أموال تلك البلاد تجمع إليها فتفتى فيها.

ويثرب: من أسماء المدينة، قيل: هو اسم أرضها؛ سميت باسم رجل من العمالقة كان أول من نزلها، وبه كانت تسمى قبل الإسلام، فلما جاء الله بالإسلام، غير النبى ﷺ هذا الاسم؛ فقال: «بلى هى طابة»، وكأنه كره هذا الاسم؛ لما يثول إليه من التشريب أو لغير ذلك.

وقوله: «وهى المدينة»:

فيه - أيضاً - تنيه على أن الاسم المقول متروك جعلت المدينة مكانه.

يحتمل: أن يكون قوله: «وهى المدينة» على وجه التفتيح؛ كقول الشاعر:

هم القوم كل القوم يا أم خالد^(١)

[١٩٢٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٩٣٠. وقال: «إن الله تعالى سمي المدينة طابة».

١٩٣١. وقال: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها». وقال: «لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد».

أى: هى المستحقة بأن تتخذ دار إقامة؛ فتسمى بذلك من قولهم: مدّن بالمكان: إذا أقام به، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى تسمية مكة بـ «البلد».

[١٩٣١] ومته: حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «المدينة كالكير، تنفى خبثها، وتنصع طيبها».

الكير: كيرُ الحدّاد - هو المبنى من الطين، ويكون زقةً أيضاً، وقيل: الكير الزقّ. والكور: ما بنى من الطين، وأصل الكلمة من الكور الذى هو الزيادة، ضموا الكاف على الأصل فى أحدهما، وكسروها فى الآخر؛ للفرق بين البناءين، والمراد بما فى الحديث: هو ما بنى من الطين، وإن كانت اللغة فىهما على ما قيل؛ فإلياء فيه معدولة عن الواو.

و«خبثها»: يروى مفتوحة الخاء والباء، ويروى مضمومة الخاء ساكنة الباء.

وعلى الأولى: يعنى به: ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية التى تصلح للطبع، فتخلصها بما يميزه عنها من ذلك.

وعلى الثانية: يعنى به الشئ الخبيث.

والمعتدّ به: هو الأوّل؛ لأنه أكثر وأشبه بالصواب؛ لمناسبتة الكير، ولمساوقته المعنى المراد منه. وقرن الخبث بالضمير على لفظ التأنيث؛ لأنه نزل المدينة منزلة الكير، فأعاد الضمير إليها.

واختلفوا فى قوله: «ينصع طيبها» اختلافاً كثيراً، وأرى أسد الروايات لفظاً، وأقومها معنى: «وينصع» بضم الياء، وتخفيف النون؛ من قولهم [٧٤]: نصّع لونه نصوعاً: إذا اشتدّ بياضه وخلّص، وأنصعهُ غيره: على اللغة القياسية، وفى معناه: ينصّع بتشديد الصاد، والرواية بالتشديد أكثر.

و«طيبها» بتشديد الياء، وفتح الباء، وقد ذكر الحافظ أبو موسى، عن صاحب «المجمع»: أن صوابه: «ينصع» من الثلاثى، و«طيبها» بكسر الطاء وضم الباء، أى: يظهر طيبها، أو «ينصع» بضم حرف الاستقبال، وفتح الباء، والطاء مكسورة أيضاً.

قلت: وكسر الطاء غير سديد؛ لأن فتح الطاء وتشديد الياء: هى الرواية الصحيحة فيه، وذلك أقوم معنى؛ لأنه ذكر فى مقابلة «الخبث» و«ينصع» على صيغة الثلاثى: أيضاً غير سديد لأنه لازم، وقد جرى

[١٩٣٠] أخرجه مسلم.

[١٩٣١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) عجز بيت، وصدرة: فإن الذي حانت بقلج دماؤهم.

١٩٣٢. وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

١٩٣٣. وقال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق».

١٩٣٤. وقال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا ائماع كما ينماع الملح في الماء». عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته، وإن كان على دابة حركها من حبها.

١٩٣٥. وقال أنس رضى الله عنه: إن النبي ﷺ طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه،

به - ههنا- مطاوعاً لقوله: «ينفى»، وهو متعد، وإذا كان من التصبيع أو الإنصاع، حصل به اتساق الكلام، وكذلك «طبيها» بتشديد الباء وفتح الباء، فإن كسر الطاء منه - مع مخالفته رواية الثقات- ناب عن الأصل المشبه به، وأية مناسبة بين الكير والطيب.

وهذا القول صدر عنه على وجه التمثيل، فجعل مثل المدينة وما يصيب ساكنيه (١) من الجهد والبلاء كممثل الكير وما يؤقَدُ عليه في النار فيميز به الخبيث من الطيب، فيذهب الخبيث، ويبقى الطيب فيه أركى ما كان وأخلص. وكذلك المدينة تنفى شرارها بالحُمى والوصب والجوع، وتطهر خيارهم وتزكيتهم.

وقد ذكر الزمخشري أن صوابه: «ينضع» بالضاد المعجمة من «انضعت الشيء» أى: جعلته نضاعة، وهذا القول ساقط من طريق الرواية، لئِن من حيث المعنى.

[١٩٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ليس نقب من أنقابها»:

النقب: الطريق فى الجبل.

[١٩٣٥] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ».

الأشبه (٢) أن تكون إضافة الحُبِّ إلى الجبل مجازاً، والمراد منه: حصول الكرامة والشرف للجبل بمجاورة رسول الله ﷺ، فإن من ذاب الناس حُب ما فيه كرامة وشرف، أو المراد منه: أنه يوافقهم فى الماء

[١٩٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٤] أخرجه البخارى.

[١٩٣٥] أخرجه فى الصحيحين. ويروى أنه قال... أخرجه البخارى.

(١) كنا فى الأصل: «ساكنيه».

(٢) تعليق على هذا الأشبه، فكأنه عندي ليس بأشبه، ولابن القيم كلام عن نفي المجاز عن هذا الحديث فى مختصر الصواعق، وكان كلام ابن القيم هو الأشبه، فليراجع!

اللهم إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها» ويروى أنه قال: «أحد جيل يجبتنا ونحبه».

(من الحسان)

١٩٣٦ • روى أن سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه، فجاء مواليه فكلموه فيه فقال: إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم وقال: «من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه» فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله ولكن إن شتمت دفعت إليكم ثمنه، ويروى «من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سلبه».

١٩٣٧ • وروى الزبير عن رسول الله ﷺ أن صيد وجٍ وعِضاهه حرم محرّم لله . ووجّ ذكروا أنها من ناحية الطائف .

والهواء موافقة المحب لمحبيه، فلا يجتونه ولا يستوخمونه .

ولعلّه أراد بالجل: أرض المدينة كلّها، وإنما خص الجبل بالذكر؛ لأنه أوّل ما يبدو من أعلامها، ويحتمل أنه أراد بحب الجبل لهم: حبّ أهل المدينة .

(ومن الحسان)

[١٩٣٧] حديث الزبير بن العوام، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ صَيْدَ وَجٍ وَعِضَاهَهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ» .

قال المؤلف: «ووجّ: ذكروا أنها من ناحية الطائف»، وأنه نقله عن كتاب الخطّابي؛ وعلى هذا [٧٥] وجدناه في «كتاب المعالم» إلا أنّ فيه: (أنه) من ناحية الطائف، وفي «المصايح»: (أنها) والصواب (أنه)، وقد وجدنا فيما نعتمد عليه من بيان أسماء الامكنة: أنّ وجّاً بلد الطائف؛ قال الشاعر:

فَإِنَّ تَسْقَ مِنْ أَعْتَابِ وَجٍّ فَإِنَّا لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ [كسيس] (١) وَمِنْ خَمْرٍ

وفي الحديث: «آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا اللَّهُ بِوَجٍّ»، وهي غزوة الطائف .

و«حرم» أي: حرام، وهما لغتان كـ «حلّ وحلال»، وبه قرأ عاصم في إحدى الروايتين عنه، وحمزة

[١٩٣٦] أخرجه أبو داود، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٩/٥) بروايات مختلفة . ويروى من قطع منه ... صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود ح (١٧٩٢) .

[١٩٣٧] رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠/٥) وفي سننه محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن أبيه ومحمد قال فيه أبو حاتم ليس بالقوى وفي حديثه نظر ذكر له البخاري هذا الحديث وقال: لا يتابع عليه وأبوه لا يعرف روى عنه غير ابنه وقال البخاري: لا يصح حديثه وكذا قال ابن حبان والأزدى - ذكر الخلال في العلل أن أحمد ضعفه وصحح الشافعي حديثه واعتمده - كذا في الميزان - .

(١) كذا، ولعلها: «كسير»، وهي غير واضحة

١٩٣٨ - عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها».

١٩٣٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة» (غريب).

١٩٤٠ - عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك، المدينة، أو البحرين، أو قنشرين».

والكسائي: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا» (١)، و«محرم»: جاء به على وجه التأكيد لقوله: «حرم».

وقوله: «الله» متعلقٌ بالتحريم، أى: حرم ذلك الله.

قد ذهب أكثر العلماء فى تأويل هذا الحديث: إلى أنه حرمه على سبيل الحمى، أو حرمه فى وقت معلوم، ثم نُسخَ.

قلت: والذي ذهبوا إليه فى تأويله هو الذى نعوك عليه فى أمثال هذا الحديث، ولا نرى عنه معدلاً؛ وذلك أنه كان يريد غزوة الطائف، وأعلمه الله تعالى أن سيكون معه الجح الغفير من المهاجرين والأنصار والطلقاء وأعراب المسلمين؛ فرأى أن يحمى ذلك؛ ليرتفق به المسلمون، ويتقووا به على محاصرة أهل الطائف؛ ويدل عليه ما روى فى هذا الحديث: أن ذلك كان قبل غزوة الطائف، وحصاره ثقيناً.

وقد رَوَوْا عن كعب الأخبار فى تقديس أرض وجِّ وتحریمها قولاً لا يخفى على مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ ثقله، ولا يخفى على من كان على بصيرة فسادُه؛ وعليه أولوا الحديث الذى ذكرناه فى آخر وطأة.

والله المستول أن يبصُرنا لدى العمى فى مواطن العرفان، ويتعش بنا عن السقطة فى ورطة الخذلان.

[١٩٣٨] صحيح . أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ح(٣٠٧٦).

[١٩٣٩] أخرجه الترمذى .

[١٩٤٠] موضوع . أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح(١٥٧٣).

(١) الأنياء: ٩٥ . وهى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر: (وحرم) بكسر الحاء بغير ألف، وقرأ الباقون: (وحرام) بالألف .

وانظر السبعة فى القراءات لابن مجاهد (ص ٤٣١).

[١] كتاب البيوع

[١] باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

١٩٤١. قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يديه».

١٩٤٢. وقال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك».

١٩٤٣. وقال: «يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام».

كتاب البيوع

ومن باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

[١٩٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. الحديث»:

الطيب فى الأصل -: خلاف الخبيث، وإذا وصف به العبد فهو المتعري عن الجهل والفسق المتحلى بالعلم والصلاح، وقد يوصف به الربُّ تعالى على أنه هو المنتزه عن رذائل الصفات، قبائح الأفعال. والطيب من الرزق: ما لا تستوخم عاقبته، وكان متناولاً بحكم الشرع. ومعنى الحديث: لا يقبل الله إلا الشيء الطيب، ولا يحل أن يتقرب بغير ذلك إليه؛ إذ ليس من صفته قبول الشيء الخبيث، والرضا بالمنكر.

وفيه: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر»:

أراد بـ «الرجل»: الحاج الذى أثر به السفر، وأخذ منه الجهد والبلاء، وأصابه الشعث، وعلاه العبرة، فطفق يدعو الله على هذه الحالة، وعنده أنها من مظان الإجابة؛ فلا يستجاب له، ولا يعاب ببؤسه وشقائه؛ لأنه متلبس بالحرام، صارف النفقة من غير حلها.

[١٩٤٢] أخرجه مسلم.

[١٩٤١] أخرجه البخارى.

[١٩٤٣] أخرجه البخارى.

١٩٤٤. وقال: «الحلالُ بينٌ والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

١٩٤٥. وقال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث وكسب الحجام خبيث».

[١٩٤٤] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «الحلالُ بينٌ، والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات... الحديث»:

أراد: أن الشرع بين الحلال والحرام، وكشف عن المباح والمحظور بحيث لا خفاء بالأصل الذى أسس عليه الأمر، وإنما تقع الشبهة فى بعض الأشياء إذا أشبه الحلال من وجه، وأشبه الحرام من وجه؛ وذلك بالنسبة إلى الأكثر دون العموم؛ فإن من الأشخاص من لا يشبه ذلك أيضاً - إليه، إذا كان ذا حظ من العلم والفهم؛ نُبئنا عنه قوله ﷺ: «لا يعلمها كثير من الناس».

فبيل الشحيح بدينه، المستقصى لعرضه، إذا ابتلى بشيء منها: أن يتوقف حتى يأتيه البيان، ويتضح له الأمر، أو يعزم على تركه أبد الدهر؛ وهذا هو الأصل فى الورع.

وفيه: «ومن وقَّع فى الشبهات، وقَّع فى الحرام»:

الوقوع فى الشيء: السقوط فيه، وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك، والمعنى: أن من يهون على نفسه الوقوع فى الشبهات حتى يتعمد ذلك - فإنه يقع فى الحرام؛ لأنه حام حول جريم الحرام؛ فيوشك أن يواقعه.

وإنما قال: «وقع فى الحرام»؛ تحقيقاً لمدائاته الوقوع؛ كما يقال: من أتبع نفسه هواها، فقد هلك.

ثم ضرب مثله بالراعى يرعى حول الحمى، وهو المرعى الذى حماه السلطان فمَنع منه؛ فإنه إذا سبب ماشيته هناك لم يؤمن عليها أن ترتع فى حمى السلطان؛ فيصيه من بطشه ما لا قبل له به.

ثم ذكر أن حمى الله محارمه؛ ليعلم أن التجنب من مقاربة حدود الله، والحذر من التخوض فى حماه: أحرى وأجدر من مجانبته حمى كل ملك، وأن النفس الأمانة بالسوء إذا أخطأتها السياسة فى ذلك الموطن، كانت أسوأ عاقبة من كل بهيمة خليع العذار.

وفى قوله: «ألا إن فى الجسد مضغة... إلى تمام الحديث»:

إشارة إلى أن صلاح القلب وفساده منوط باستعمال الورع وإهماله.

[١٩٤٥] ومنه: حديث رافع بن خديج، عن النبى ﷺ قال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث،

وكسب الحجام خبيث»:

[١٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤٥] أخرجه مسلم كتاب المساقاة ح (٤١).

١٩٤٦. عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن.

١٩٤٧. وعن أبي جحيفة أن النبى ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب وكسب البغى، ولعن أكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور.

الْحَبِيثُ: ما يكره رداءةً وخَسَاسَةً، ويستعمل فى الحرام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ بِالطَّبِيبِ﴾ (١)، قيل: الحرام بالحلال، ويستعمل فى الشيء الردىء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ مِنْهُنَّ تَفْقُوهُنَّ﴾ (٢) أى: لا تقصدوا الردىء فتصدقوا به [٧٧]؛ يقال للشيء الكريه الطعم، أو المنقن الرائحة: الخبيث؛ ومنه الحديث: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة».

وإذ قد علمنا أن فعل الزنى محرم، علمنا أن المراد من «الخبيث» فى مهر البغى: هو الحرام؛ لأن بذل العوض فى الزنى ذريعة إلى التوصل إليه؛ وذلك فى التحريم مثله.

وعلمنا أن الحجامة مباحة، وأن «النبى ﷺ احتجم، وأعطى الحجام أجره» -: علمنا أن المراد من خبث كسبه، غير التحريم، وإنما هو من جهة دناءة ورداءة مخرجه، وقد يطلق اللفظ الواحد على قران شتى، ويختلف فيه المعنى بحسب اختلاف المقاصد فيها.

والقول فى ثمن الكلب: مبنى على هذين القولين؛ على حسب اختلاف العلماء: فمن جوز بيعه حمل خبث ثمنه على الدناءة.

ومن لم يريه: حمل على التحريم.

والبغى: الزانية؛ سميت بذلك؛ لتجاوزها إلى ما ليس لها؛ وذلك الفعل يقال له: البغاء، بالكسر والمد.

وإنما سمى الأجرة التى أخذها على البغاء: مهراً، والمهر إنما يطلق على الصداق، ويستعمل فيه؛ لوقوعها موقع المهر فى مقابلة البضع، وتسميتها بـ «المهر» على المجاز، واعتمد فى وضوح المراد منه إلى إضافته إلى البغى وفى بعض الروايات: «وكسب البغى»، ولا يقع ذلك فى البيان موقع: «مهر البغى»؛ لأن الكسب لا يختص بالبغاء، والمهر يختص به.

[١٩٤٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه -: «وحلوان الكاهن»:

وهو ما يعطاه على كهانته؛ يقال: حلوت فلاناً أحلوه حلواً وحلواناً: إذا وهبت له شيئاً على شيء يفعله لك غير الأجرة، ولهذا سميت الرثوة: حلواناً.

قال بعضهم: أصله من الحلوة: شبه بالشيء الحلو؛ يقال: حلوت فلاناً: إذا أطعمته الحلو.

[١٩٤٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي جحيفة - رضى الله عنه: «الواشمة والمستوشمة».

[١٩٤٧] أخرجه البخارى.

(٢) البقرة: ٢٦٧.

[١٩٤٦] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ٢.

١٩٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام». فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا هو حرام» ثم قال عند ذلك: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جعلها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه».

١٩٤٩ - عن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها».

١٩٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب والسنور.

١٩٥١ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: حجج أبو طيبة رسول الله ﷺ فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه.

(من الحسان)

١٩٥٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم» وفي رواية: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه».

الوشم: أن يُغرزَ شيء من البدن بإبرة، ثم يحشى بالكحل أو بالنثور، وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر، ويقال له: التيلج، وكانت نساء العرب تفعل ذلك بمعاصمهن وظهور كفهن، فالواشمة: ذات الوشم، يضاف الفعل إليها؛ لأنها صنعت ذلك بنفسها، أو أمرت غيرها. على هذا يفسرها أهل اللغة.

وأما في هذا الحديث فصيغة اللفظ تدلُّ على أن الواشمة هي الصانعة بغيرها، والمستوشمة: التي سألت الواشمة أن تشمها.

وفي غير هذه الرواية «الموتشمة» مكان «المستوشمة»، وهي [٧٨] التي تفعل بها ذلك.

[١٩٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها»:

قيل: معنى: «قاتل الله» أى: لعنهم، وقيل: عاذاهم، وقيل: قتلهم، و«فَاعَلَ» وإن كان سبيله أن يكون بين اثنين - فربما يكون من واحد، كقولك: سافرت، وعلى هذه الوجوه فسر قوله تعالى: «فَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١).

[١٩٤٩] أخرجه فى الصحيحين .

[١٩٥١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المناقون: ٤ .

[١٩٤٨] أخرجه فى الصحيحين .

[١٩٥٠] أخرجه مسلم .

[١٩٥٢] صحيح .

١٩٥٣. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكسب عبد مالا حراماً فيتصدق منه فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده إلى النار، إن الله لا يمحو السوء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

١٩٥٤. وقال: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت، وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به».

١٩٥٥. عن الحسن بن علي - رضى الله عنهما - أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة».

وقال بعضهم: الصحيح: أنه من المفاعلة، والمعنى: أنه متصدًا لمحاربة الله، ومن قاتل الله فهو مقتول، ومن غلبه فهو مغلوب.

«فَجَمَلُوا» بالجمع، أى: أذابوها، والجميل: ما أُذِيبَ من الشحم، أولوا القضية تأويلاً فاسداً، لعنهم الله وأخزاهم!

[١٩٥٥] ومنه: حديث الحسن بن علي - رضى الله عنهما - قال: حَفِظْتُ من رسولِ اللهِ ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» الحديث:

أى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلباً إلى ما لا شك فيه، يقال: دع ذلك إلى ذلك أى: استبدله به، ويريبك: بفتح حرف المضارع منه، ويضم، وقد وردَ بهما الرواية، والفتح: أكثر «وَرَابَ وَأَرَابَ» لغتان.

وقال بعض أصحاب [الغريب] (١): هو من أرابنى الشيء، أى شككتى، وأوهمتى الريبة. ومن أهل اللغة من يرى الصواب فيه: رابنى الشيء، ويقول: أراب الرجل، أى: صار ذا ريبة، ومنه المريب.

وفيه: «فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»:

جاء هذا القول، [ثم بدا] (٢) لما تقدمه من الكلام، ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب فى الشيء فارتكبه؛ فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتبابك فى الشيء منبئ عن كونه باطلاً، أو مظنةً للباطل فاحذره، واطمئنناك إلى الشيء مشعرٌ بكونه حقاً فاستمسك به، والصدق والكذب يستعملان فى المقال والفعال، وما يحق أو يبطل من الاعتقاد.

[١٩٥٣] أخرجه أحمد فى المسند (٣٧٨/١).

[١٩٥٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٢١/٣) من حديث جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السوء» فذكره مطولاً وأخرجه الدارمى (٤٩/٢) بلفظ «ياكعب بن عجرة، إنه لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت» والترمذى من حديث كعب مطولاً وفيه «إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» وصححه الشيخ الألبانى (٥٠١). والحاكم فى المستدرک (٤٢٢/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورافقه الذهبى، والبيهقى فى «شعب الإيمان» ح (٥٧٦٢).

[١٩٥٥] صحيح (١) فى الأصل: «الغرب».

(٢) هكذا فى المخطوط وفى شرح الطيبى، والمرقاة: ممهداً.

١٩٥٦. وعن وابصة بن معبد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يا وابصة، جئت تسأل عن البر والإثم؟» قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: «استفت نفسك، واستفت قلبك (ثلاثاً) البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس».

(ومن الحسان)

[١٩٥٦] حديثُ وابصة بن معبد الأسدي - رضى الله عنه -، قال رسولُ الله ﷺ «يَا وَابِصَةُ، جِئْتِ تَسْأَلِ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ... الحديث»: هذا الحديثُ يدخلُ في أعلامِ النبوة؛ لأنَّ وابصةَ أتاها وقد أسرَّ في نفسه أن يسأله عن ذلك، فلم يُلْبِثْهُ أن قال: جئتُ تسأل... الحديث»، وقد رأى بعض أهل النظر أنَّ الأمانة التي أشار إليها رسولُ الله ﷺ للتمييز بين الأمرين ليست من جملة [٧٩] ما يدخل في حكم العموم؛ بل هي شئ يختص بأهل النظر وأصحابِ الفراسات من ذوى القلوب السليمة، والنفوسِ المرتاضة. وهذا القولُ وإن كان غير مستبعد - فإنَّ القول بحمله على العموم فيمن تجمعهم كلمة التقوى وتحيط بهم دائرة الدين أحق وأهدى، ولا ضرورة بنا إلى صرفِ قوله إلى الخصوص، ونحن نجد لحمله على العموم مساعاً.

وقد روى هذا الحديث بمعناه عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم النواس بن سمعان؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ «الإثم ما حاك في نفسك». فنقول - ومن الله المعونة: قد تحقَّق لنا من جواب النبي ﷺ أنَّ وابصةَ لم يسأله عن أمرٍ تبيَّن رُشدُه، ولا عن أمرٍ تبيَّن غيُّه؛ إذ لم يكن له في الحق الواضح والباطل الجلى أن يعدل عن قول المفتى الذي استفثه قلبه ونفسه، وإنما سأله عما أشكلَ عليه من الأمرين، واشتبه عليه من النوعين، فأحاله إلى الأخذ بما هو عن الاشتباه بمعزل؛ وذلك لأنَّ اطمئنان قلب المؤمن ونفسه إنما يكون بزوال التردد عنهما، والمؤمن إذا أخبر بالأمر المجمع عليه عن الله ورسوله؛ فمن حقَّ الإيمان أن يطمئنَّ إليه كُلُّ الطمأنينة، وإذا أُخبرَ بالأمر المختلف فيه لمعنى يوجب الاختلاف فمن حقِّ الورع أن يأخذ منهما بما هو أقوى وأتقى؛ فذلك الذي يزبل التردد عنه؛ فيطمئن إليه، وإذا لم يجد إلى ذلك سبيلاً لاستواء الأمرين، فالترك أولى به، وإن أفتاه الناس؛ فمعنى قوله: «استفت قلبك» استفت نفسك، أى: اختر لنفسك ما تطمئنُّ إليه؛ لزوال الشبهة، وانفصال التردد عنه، ولا ترضَ برخصة تعدلُ بك عن اليقين إلى الشك، وإن أفتاك المفتون، وهذا القول راجع في المراد منه إلى ما يرجع إليه حديث الحسن بن على - رضى الله عنه - وقد سبق القول فيه. وقوله: «حاك في النفس» أى: أثر فيها، والحاك: أخذ القول في القلب، يقال: ما يحك فيه اللام إذا لم يؤثر فيه.

[١٩٥٦] صحيح.

١٩٥٧ - عن عطية السعدى - - رضى الله عنه - - أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس».

١٩٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، وساقياها وبائعها وأكل ثمنها، والمشتري لها والمشتراة له.

١٩٥٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

١٩٦٠ - عن محيصة - رضى الله عنه - أنه استأذن رسول الله ﷺ فى إجارة الحجام فنهاه، فلم يزل يستأذنه حتى قال: «اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك».

١٩٦١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة.

وقد روى أيضاً: «الإثم ما حكَّ فى صدرِك»، وفى حديث آخر: «إياكم والحكاكات؛ فإنها المأثم». قلت: وذلك لأن صدر المؤمن لا يزولُ عنه الحرج فيما لم يكن فيه على بينة؛ يقال: حَكَّ فى نفسى الشيء: إذا لم يكن منشراح الصدر به [٨٠]، وكان فى قلبك منه شيء. [١٩٦١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب الزمارة»:

قال أبو عبيد: تفسيره فى الحديث: أنها الزانية. قال: ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه، ولا أدرى من أى شيء أخذ، وقد نقل الهروى عن الزهرى، أنه قال: يحتمل أن يكون نهى عن كسب المرأة المغنية، يقال: غنأ زمير، أى حسن، ويقال: زمر إذا غنى، وزمر الرجل: إذا ضرب الزمار، فهو زمار، ويقال للمرأة: زمارة. قيل: ويحتمل أن يكون تسميته الزانية: زمارة؛ لأن الغالب على الزوانى اللاتى اشتهرن بذلك العمل الفاحش، واتخذنه حرفة، كونهن مغنيات. وذهب بعضهم: إلى أن الصواب فيه تقديم الرءاء المهمل على الزاى، وهى التى تومئ بشفتيها وعينيها، والزوانى يفعلن ذلك؛ قال الشاعر:

رَمَزَتْ إِلَى مَخَافَةٍ مِنْ بَعْلِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْدُو هُنَاكَ كَلَامُ

[١٩٥٧] إسناده حسن.

[١٩٥٨] صحيح الترمذى [١٠٤١]، صحيح ابن ماجه [٣٣٨١].

[١٩٥٩] صحيح، صحيح الجامع [٥٠٩١]، صحيح الترمذى [٣١٢١].

[١٩٦٠] صحيح، صحيح الترمذى [١٠٢٧]، صحيح ابن ماجه [٢١٦٦].

[١٩٦١] رواه مالك فى «الموطأ» [٦٥٦/٢]، والبخارى [٣٥٣/٤] كلاهما فى البيوع: باب ما جاء فى ثمن الكلب،

ومسلم [١٥٦٧]، بلفظ «نهى عن ثمن الكلب، عن علقمة عن ابن مسعود - رضى الله عنه -».

١٩٦٢ = وعن أبي أمامة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن وثمانهن حرام، وفي مثل هذا أنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] ضعيف.

١٩٦٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمانه (غريب ضعيف).

[٢] باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

١٩٦٤ = قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

[١٩٦٢] ومنه: حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ... الحديث»: القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية؛ لأنها تصلح البيت وتزينه، أخذ من السقيين وهو التزين، وقيل: القينة: المغنية.

ولا شك: أن المراد منها في الحديث: الأمة المغنية؛ لأنها إذا لم تكن مغنية، فلا وجه للنهي عن بيعها وشراؤها، وإذا لم تكن أمة فلا وجه لإطلاق البيع والشراء عليها. واكتفاؤه في الحديث بأحد الوصفين؛ لكون لفظ القينة متيناً في موضعه ذلك عن المعنيين. وفيه: «وَتَمَنُّهُنَّ حَرَامٌ».

قيل: الحرمة في الثمن متعلق بالفضل الذي فيه، لاجل الغناء من الآخذ والمعطى.

ويحتمل: أن تكون متعلقة بأخذ الثمن؛ فحذف منه المضاف، وأقيم المضاف إليه مكانه، وجاء به على هذه الصيغة؛ لكونه أبلغ في الإنذار وإنما جاز الحذف في مثل هذا الموضع؛ لما ورد به الشرع من البيان فيه، ويكون تحريم أخذ الثمن في القينة كما هو في بيع العنب عمن يتخذه خمرًا، فإن أخذ الثمن عليه مع العلم بأن المشتري يشتريه ليتخذه خمرًا فعل حرام، ثم إنه - مع كونه حراماً - لا يمنع عن انعقاد البيع، وثبوت ملك البائع والمشتري في الثمن والثمن عند أكثر العلماء، وإن كانا عصياً لله في صنيعهما.

وأما من يرى البيع فيه [٨١] فاسداً فلا حاجة إلى التأويل.

هذا وجه هذا الحديث إن ثبت؛ فإن في إسناده من لا يرى أهل الجرح والتعديل الاحتجاج بحديثه.

ومن باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

[١٩٦٤] قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِحًا أَي سَهْلًا، وَمَنَّهُ حَدِيثُ عَطَاءٍ «سَمِحٌ يَسْمَحُ لَكَ» أَي: سَهْلٌ يَسْهَلُ عَلَيْكَ، وَمَنَّهُ الْمَسَامِحَةُ.

[١٩٦٢] ضعيف. [١٩٦٣] ضعيف: ضعيف الجامع ٤٦٠-٤٦٠، الارواء ٢٥٥٤.

[١٩٦٤] أخرجه البخارى.

١٩٦٥ - وقال: «إن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أنى كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة». وفي رواية: قال الله تعالى: «أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدى».

١٩٦٦ - وقال ﷺ: «ياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق ويمحق» وفي رواية: «الحلف منققة للسلعة محقة للبركة».

١٩٦٧ - عن أبي ذر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم» قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل إزاره، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

[١٩٦٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يَاكُمُ وَكَثْرَةُ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ يَنْفِقُ وَيَمْحَقُ».

يَنْفِقُ: بضم الياء، وسكون النون، وتخفيف الفاء، أى: يروّج المتاع، ويكثر الرغبات فيه من قولهم: نفق البيع ينفق نفاقاً؛ إذا كثر المشترون والرغبان، ويمحق، أى: يهلك ويذهب ببركته؛ قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (١) أى: يفيقه.

ورواية من يرويه على وفاق ينفق من الإمحاق غير صواب؛ فإن أمحقه لغة رديئة فى محقه، ثم إنه بفتح حرف المضارعة هى الرواية المعتد بها.

ومن الناس من يشدّد الكلمتين وليس ذلك بشيء.

وفى الرواية الأخرى: «الْحَلْفُ مَنْقَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحْقَةٌ لِلْبِرْكََةِ»:

بفتح الميم منهما وتسكين الحرف الثانى، والمعنى: الحلف سبب لنفاق السلعة، وهى المتاع، وسبب لمحق البركة.

ومن الناس من يضم الميم منهما، مع سكون الحرف الثانى، والصحيح هو الأوّل.

ومنهم من يفتح الحرف الثانى منهما ويشدّد الثالث، وهو غير سديد رواية ولفظاً.

[١٩٦٧] ومنه: قوله ﷺ: «فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتُهُ... الْحَدِيثُ».

المسبل: الذى يُرَخِي إزاره، ويُرسِلُ ثوبه إلى الأرض خيلاء.

والمنان: الذى يكثر المنّ بما يوليه، ويعتد بصنيعته.

والمُنْفِقُ بالتخفيف: على ما ذكرنا.

[١٩٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٦٦] أخرجه مسلم.

[١٩٦٧] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢٧٦.

(من الحسان)

١٩٦٨. عن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» (غريب).

١٩٦٩. عن قيس بن أبى غرزة - رضى الله عنه - أنه قال: مر بنا النبي ﷺ فقال: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

١٩٧٠. عن عبيد بن رفاعه عن أبيه - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى وبراً وصدق».

[٣] باب الخيار

(من الصحاح)

١٩٧١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار» وفى رواية: «إذا تباع المتبايعان فكل واحد منهما بالخيار من بيعه ما لم يتفرقا أو يكون بيعهما عن خيار، فإذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب» وفى رواية: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختارا».

(ومن الحسان)

[١٩٧٠] حديث رفاعه بن رافع الأنصارى، عن النبي ﷺ، قال: التُّجَّارُ يُحْشَرُونَ فَجَارًا. . الحديث. الأصل فى الفجور: الميل عن القصد؛ ومنه يقال للكاذب: فاجر؛ وعلى هذا المعنى سُمِّاهم: فَجَارًا؛ وذلك أن التاجر قلماً يسلم فاه عن الكذب والحلف؛ فيقول: اشتريته بكذا ولا أبيعُهُ بأقل من كذا، وأعطيت به كذا، ويعد فيخلف، وربَّما يحلف على الأمر غير محتاط فيه ويبلغ فى البيع والشرى؛ بالرفع والخط، حتى يفضى به إلى الكذب؛ فلذلك يحشرون فى زُمرَةٍ من كُثر منه الكذب، إلا من اتقى الكذبَ وبرَّ فى يمينه وصدق [٨٢] فى حديثه.

ومن باب الخيار

(من الصحاح)

[١٩٧١] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا، إلا بيع الخيار».

اختلف العلماء فى معنى قوله: ما لم يتفرقا:

[١٩٦٩] صحيح.

[١٩٦٨] ضعيف: ضعيف الجامع - ٢٥٠.

[١٩٧٠] ضعيف. ضعيف ابن ماجه «٤٦٧» وغاية المرام «١٣٨».

[١٩٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٧٢. وعن حكيم بن حزام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

فذهب جمع إلى أن معناه التفرُّق بالأبدان؛ فآثبوا لهما خيار المجلس، وقالوا: سمَّاهما المتبايعين، وهما المتعاقدان؛ لأنَّ البيع من الأسماء المشتقة من أفعال الفاعلين، وهي لا تقعُ في الحقيقة إلا بعد حصول الفعلِ منهم، وليس بعد العقد تفرُّق إلا التميُّز بالأبدان.

وذكروا عن بعض أهل اللغة: أن التفرُّق: ما كان بالأبدان، والافتراق ما كان بالكلام.

وذهب آخرون: إلى أنهما إذا تعاقدَا، صحَّ البيع، ولا خيار لهما إلا أن يشترطا، وقالوا: المراد من التفرُّق: هو التفرُّق بالأقوال، ونظير ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى: «وإن يتفرقا يُغن الله كلاً من سعته»^(١) ومن العلوم أنَّ الزوج إذا طلق امرأته على مال، فقيلت ذلك، حصل التفرُّق بينهما بذلك، وإن لم يتفرقا بأبدانهما.

ثم إنَّ التفرُّق بالأبدان ليس له حدٌّ محدود يعلم.

وأما تسميتهما بالمتبايعين: فيصح أن يكون بمعنى المتساومين، وهو من باب تسمية الشيء بما يثول إليه، أو يقرب منه، وفي الحديث: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه» أي: لا يسم على سوميهِ.

وقد استدللَّ بعض فقهاء الأصحاب بلفظ «المتبايعين» على صحة مذهبه، فقال: حقيقة «المتبايعان» المشاعلان بالبيع وذلك يكون قبل تمام البيع كقولك: المتقاتلان والمتضاربان وبعد انقضاء البيع، يقال لهما: المتبايعان، على المجاز والعبرة بها إذا اجتمعت مع المجاز؛ واستدلوا بقوله ﷺ: «ولا يحلُّ له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقبله»؛ رواه عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - والحديث يتمامه أورده المؤلف في «الحسان» من هذا الباب.

واستدلَّ على أهل هذه المقالة من خالفهم بما روى عن نافع في بعض طرق هذا الحديث: «فكان ابنُ عمر إذا بايع رجلاً، فأراد ألا يقبله، قام فمشى هنيهةً، ثم رجع إليه» فقالوا: نرى أن ابن عمر اشتبه عليه حكم التفرُّق: أهو بالأبدان أم بالأقوال؟ فصنع صنيعه ذلك؛ احتياطاً.

قلت: وما يصح أن يكون سناداً لقولهم، ومؤيدا له أن هذا الحديث رواه جماعة عن نافع، منهم مالكُ ابن أنس، وهو أفقههم وأعلمهم بالحديث، لاسيما بحديث نافع عن ابن عمر، ولم ير مالك الخيار بعد تمام العقد، ولم يكن ليئتم نفسه، ولا ليئتم نافعاً، وحاشاه أن يتهم أحداً من الصحابة فيما يرويه، فلو لم ير تأويل [٨٣] الحديث على مصداق قوله، لم يذهب إلى ما ذهب، ولم يكن ليخالف حديثاً صحَّ عنده.

وقوله ﷺ: «إلا يبيع الخيار»:

المراد منه عند من لا يرى خيار المجلس: خيار الشرط، وقد أنكر الخطابي على هذا التأويل (والجرح) القول بفساده، وقال: «الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، والأول إثبات الخيار؛ فلا يجوز أن يكون ما استثني عنه إثباتاً بمثله»؛ وكان هذا القول صدر عنه من غير روية؛ لأن في قوله: «ما لم يتفرقا»

[١٩٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) النساء: ١٣٠.

١٩٧٣ = عن ابن عمر - - رضى الله عنهما - - أنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: إني أخدع في البيوع فقال: «إذا بايعت فقل: لا خلاية» فكان الرجل يقوله.
(من الحسان)

١٩٧٤ = عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن يكون صفقة خيار ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله».

١٩٧٥ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض».

[دليل ظاهراً] (١) على نفي الخيار بعد وجوب البيع؛ فوقع الاستثناء عن المعنى المنفى، والاتصال بين الكلامين حاصل من الوجه الذى ذكرنا.

وأما تأويله عند من يقول بخيار المجلس: أن يخيّره قبل التفرق عن المجلس؛ فيقول له: «اختر»، فبعد الاختيار، لا يبقى له خيار، وإن لم يتفرقا بأبدانهما وفى بعض طرق هذا الحديث، من كتاب البخارى «أو يكون البيع خياراً» مكان قوله: «الإبيع الخيار» وإنما شرعنا فى تقرير ما سبقنا بتقريره حين أردنا تفسير قوله: «الإبيع الخيار» ولم نر أن تعطى فيه البيان حقاً، إلا بتقديم ما يمهّد قاعدة البيان، ولقد بقيت علينا بقية من بيان ما يوجب اختلاف الروايات فى هذا الحديث، لاسيما فى كتاب البخارى من اختلاف المعانى، رأينا الإضراب عنها؛ حلواً عن الإسهاب.

ونحن تصدينا لشرح أحاديث كتاب «المصايح»؛ فلا نرى أن نتعدها إلى غيره، إلا عن ضرورة، مع أن هذا الحديث على السياق الذى أورده المؤلف أحق الروايات بالتقديم؛ لأنها أكثر وأقوم.

[١٩٧٣] ومنه: حديثه الآخر قال رجل للنبي ﷺ: «إني أخدع فى البيوع؟ فقال: إذا بايعت فقل: لا خلاية».

ذهب بعض العلماء: إلى أنه خاص فى أمر ذلك الرجل، وهو حبان بن مُتَدِّ بن عمرو الأنصارى المازنى - رضى الله عنه - .

وذهب بعضهم إلى أنه عام فى كل صفقة بين فيها الغبن.

وأكثر العلماء: على أن البيع إذا صدر عن المتبايعين عن رضى، وكانا ممن يصح تصرفاتهم، فإنه صحيح لا مرجع فيه بعلّة الغبن.

وتأويل الحديث على ذلك أن نقول: لَقَّته النبي ﷺ هذا القول ليتلفظ به عند البيع؛ فيطلع به صاحبه على أنه ليس من ذوى البصائر فى معرفة السلع ومقادير القيمة فيها؛ فيمتنع بذلك عن مظان الغبن، ويرى له كما يرى لنفسه، وكان الناس فى ذلك الزمان أحقاء بأن يعينوا أخاهم المسلم، وينظروا له أكثر ما ينظرون لأنفسهم [٨٤].

والخلاية: مصدر قولك: خلبت الرجل: إذا خدعته.

[١٩٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٧٤] إسناده حسن.

[١٩٧٥] أخرجه أحمد فى المستد (٥٣٦ / ٢) وأبو دارد، كتاب البيوع والإجازات، باب (٥٣).

(١) كذا فى الأصل.

[٤] باب الربا

(من الصحاح)

١٩٧٦ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

١٩٧٧ = عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

١٩٧٨ = وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطى فيه سواء».

ومن باب الربا

(من الصحاح)

[١٩٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه -: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»:

وجدنا فى كثير من النسخ قد ضرب على «الأصناف»، وأثبت مكانها «الأجناس»، والحديث أورده فى قسم الصحاح، وهو مما أخرجه مسلم فى كتابه، ولفظ كتابه: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»، ولم نجد فيه «الأجناس».

وأرى ذلك من تصرفات بعض الفضولية: ظننا منه أن الصواب هو: «الأجناس»؛ لأن كل واحد من الأشياء المذكورة على حدته جنس، والصنف أخص من الجنس، ولم يدر هذا المتدقق [المستقصى] (*) أن الأصناف أقوم فى هذا الموضع؛ لأنه أراد بيان الجنس الذى يسرى فيه الربا؛ فعَدَّ أصناف ذلك الجنس، [لأن] (**). العرب تستعمل بعض الألفاظ المتقاربة فى المعنى مكان بعضها، ثم إن الذى زعزعه لم يكن من العلوم التى يتعاطونها.

[١٩٧٨] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «يُداً بيد»:

يُداً من المنسوب بإضمار؛ كأنه قال: يقابل يداً بيد، ويتقايضان يداً بيد، وهى فى موضعها هذا من الأسماء الجارية مجرى المصادر، والمراد منها النقد، أى: نقداً ليس بنسيئة.

[١٩٧٧] أخرجه مسلم.

[١٩٧٦] أخرجه مسلم.

[١٩٧٨] أخرجه مسلم.

(**) كذا فى المخطوط، وكتب فوقها: (مع أن).

(*) زيادة من حاشية النسخة.

١٩٧٩ = وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز [وفى رواية]: لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلا وزناً بوزن».

١٩٨٠ = وعن معمر بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «الطعام بالطعام مثلاً بمثل».

١٩٨١ = وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء».

وفيه: «فقد أرى»:

أى: أتى الربا، وتعاطاه، ومعنى اللفظ: أخذ أكثر مما أعطى، من ربا الشيء يربو: إذا زاد، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (١) أى: زائدة.

[١٩٧٩] ومثله: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «ولأتشفوا بعضها على بعض»:

أى: لا تفضلوا الشف بالكسر: الفضل والربح.

ومثله: الحديث: «نهى عن شف ما لم يضمن»، والحديث الآخر: «فمثله كمثل ما لا شف له»، والشف - أيضاً - النقصان، وكلمة «على» هى الفارقة فى هذا الحديث بين الزيادة والنقصان.

[١٩٨١] ومثله: قوله ﷺ فى حديث - عمر - رضى الله عنه -: «الذهب بالورق، إلا هاء وهاء».

هاء: صوت يَصَوَّتُ به، يفهم به معنى: خذ، وكرَّرَ اللفظ؛ اعتباراً لحال المتقابضين للجنسين، أى: إلا ما يجرى فيه هذا اللفظ، وهو مثل قوله: «بدأ بيد».

وأصحاب الحديث يروون: «ها وها» بالقصر فيهما، وذكر الخطابى: أن الصواب فيهما المدُّ ونصبُ الهمزة؛ فإنَّ الهمزة بدلٌ من الكاف المحذوفة من «هاك» ولا كلام أن «هاك» إذا حذف منه الكاف يُبدلُ منها الهمزة، وتصرف تصريفه؛ كما يصرف «هاك» مع المخاطب فى أحواله، وإنما الكلام [٨٥] فى «ها» المقصورة هل تفيد على حدثها معنى: خذ.

والذى يدل عليه قول أهل اللغة فى تفسير هذه الكلمة: أنها تفيد، والكاف إنما تدخل عليها لبيان المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث، والجمع والتثنية.

وقد ذكر أبو الفضل الميدانى فيها أربع لغات:

«ها» بالقصر، وفسرها فقال: أى: خذ، ثم قال: و«هاء» بفتح الهمزة لغةً فيه.

[١٩٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحاقة: ١٠.

[١٩٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٨٢. وعن أبي سعيد الخدرى وأبى هريرة - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على أهل خيبر، فجاءه بتمر جنيب فقال: «أكلُ تمرٍ خيبر هكذا؟» قال: لا والله يا رسول الله، إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: «لا تفعل بع الجمع بالدرهم، ثم ابع بالدرهم جنياً».

١٩٨٣. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال جاء بلال إلى النبى ﷺ بتمر برنى، فقال له النبى ﷺ: «من أين هذا؟» قال: كان عندنا تمر ردىء فبعث منه صاعين بصاع، فقال: «أوه عين الربا عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به».

١٩٨٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء عبد فباع رسول الله ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد، فجاء سيده يريده، [فقال له النبى ﷺ: «بعنيه»] فاشتراه بعبدين أسودين، ولم يباع أحداً بعده حتى يسأله أعبد هو أم حر؟

قلت: وعلى هذا الوجه الذى ذكره لا يلزم أن تكون الهمزة بدلاً من الكاف؛ ويؤيد ذلك جواز إلحاق الكاف به مع إثبات الهمزة.

قال: و«هاء» بالمد وكسر الهمزة، و«ها» بإسكان الألف؛ مثل: هب.

قلت: وهذان الحرفان يصرفان تصرفهما من غير أن يلحق بهما شيء من حروف الخطاب، و«هاء» بفتح الهمزة تصرف على الوجهين؛ فنقول: هاء، وهاءك وهاءاً، وهاؤماً، وهاؤم.

وأما «ها» المقصورة: فلا يصرف إلا بحروف الخطاب.

وعلى هذا الذى ذكرناه: فالذى رواه المحدثون له وجه؛ لأن «ها» فى كلامهم وُضِعَ موضع «خذ»، والكاف فيه لبيان الخطاب، ولم يُقصد به هاهنا بيان المخاطب، وإنما ورد مورد حكاية قول يجرى بين المتعاقدين، وأكثر ظنى: أنى وجدت هذا الحديث فى كتاب «الفاثق» للزمخشري، وقد جوز فيه القصر.

[١٩٨٢] ومنه: حديث أبى هريرة، وأبى سعيد: «أن النبى ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب...» الحديث.

الجنيب: نوع من أجود التمور بالحجاز، وقيل: هو التمر المكبوس، وقيل: هو التين.

وأرى أشبه المعانى به أن يكون سُمى جنياً؛ لغرابته وقلة نظائره، ويقال للغريب: جنيب، ويجرى الجنيب على الصفة، ويجوز أن يجرى على الإضافة.

وفيه: «بع الجمع بالدرهم، ثم ابع بالدرهم جنياً» الرواية التى يعتمد عليها «بع الجمع»، وفى «المصايح»: «الجمع» الجمع: نوع من التمر ردىء، وقيل: بل هو أخلط منها رديئة، فإن صحّت الرواية فى الجمع، فمعناه: أخلط من التمر.

[١٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨٤] أخرجه مسلم.

١٩٨٥ - وقال جابر - رضى الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر .

١٩٨٦ - عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال : اشترت يوم خيبر قلادة باثني عشر ديناراً فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدتها أكثر من اثني عشر ديناراً، فذكرت للنبي ﷺ فقال : « لا تباع حتى تفصل » .

(من الحسان)

١٩٨٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصحابه من بخاره » ويروى : « من غباره » .

١٩٨٨ - وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر، ولا الملح بالملح، إلا سواء بسواء عيناً بعين يداً بيد، ولكن يبيعوا الذهب بالورق، والورق بالذهب، والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح، والملح بالتمر يداً بيد كيف شئتم » .

١٩٨٩ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عن شراء التمر بالرطب فقال : « أينقص الرطب إذا بیس ؟ » فقال : نعم فنهاه عن ذلك .

[١٩٨٧] ومن الحسان: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ » ، وفى رواية : مِنْ غُبَارِهِ :

المعنى : أن الربا يكثر، فينتقل عند التعامل به من يد إلى يد، فيختلط بأموال الناس فيأكلونه من غير قصد فيه؛ فلا يسلّم أحد من أثره وضرره، وإن سلّم من تعاطيه وتناوله .

[١٩٨٩] ومنه: قوله ﷺ ، فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : « أَيْنَقِصُّ الرُّطْبُ إِذَا بَيْسَ » :

الظاهر أن هذا القول صدر عنه على سبيل التقرير [٨٦] والزجر عن التفاضل فيه، لا على سبيل الاستعلام؛ فإن ذلك مما لا يكاد يخفى على أحد .

وحمل أبو حنيفة النهى عن شرى التمر بالرطب فى هذا الحديث على ما كان منه نسيئة، لما فى حديث يحيى بن أبى كثير، عن عبدالله بن يزيد أن زيداً أبا عباس أخبره عن سعد بن أبى وقاص « أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة » فبيّن بهذه الزيادة معنى الحديث .

[١٩٨٥] أخرجه مسلم . [١٩٨٦] أخرجه مسلم .

[١٩٨٧] ضعيف .

[١٩٨٨] رواه الشافعى فى مسنده ص ١٤٧ ط دار الكتب العلمية، بيروت .

[١٩٨٩] صحيح : الترمذى « ٩٧٩ » ، صحيح ابن ماجه « ٢٢٦٤ » .

١٩٩٠ - وروى سعيد بن المسيب مرسلًا أن النبي ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان. قال سعيد: كان من مسير أهل الجاهلية.

١٩٩١ - عن الحسن بن سمره أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة.

١٩٩٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشاً، فنقدت الإبل، فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة، فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة.

[٥] باب المنهي عنها من البيوع

(من الصحاح)

١٩٩٣ - عن ابن عمر - رضی الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزبنة، أن يبيع تمر حائظه إن كان نخلاً بتمر كيلاً، وإن كان كرمًا أن يبيعه بزبيب كيلاً أو كان زرعاً أن يبيعه بكيل طعام نهى عن ذلك كله. . ويروى المزبنة: أن يباع ما في رؤوس النخل بتمر بكيل مسمى إن زاد فلي وإن نقص فعلى.

١٩٩٤ - عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاكلة والمزبنة»، والمحاكلة أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة والمزبنة أن يبيع التمر في رؤوس النخل بمائة فرق والمخابرة: كراء الأرض بالثلث أو الربع.

١٩٩٥ - وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزبنة والمخابرة والمعاومة، وعن الثنيا ورخص في العرايا.

[١٩٩٢] ومته: حديثُ عبد الله بن عمرو: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمره أن يُجهز جيشاً ففقدت الإبل... الحديث.

في إسناده هذا الحديث مَقَالٌ، فَإِنَّ ثَبْتَ، فَوَجَّهَ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ سَمْرَةَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي الْكِتَابِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ بَيْعِ الْحَيْوَانِ بِالْحَيْوَانِ نَسِيئَةً: أَنَّ يُحْمَلَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّبَا؛ فَتُسَخَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ.

ومما يوجبُ القولُ بذلك أنَّ حديثَ سمرَةَ أثبت وأقوى؛ أثبتهُ أحمد - رحمه الله - ولم يُثبتْ حديثَ عبد الله بن عمرو، ثم إنَّ فيه أنه نهى، والنهْيُ عَنِ الْفِعْلِ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى قَبْلَ النَّهْيِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومن باب المنهي عنه من البيوع

(من الصحاح)

[١٩٩٥] حديثُ جابر - رضی الله عنه -، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاكَلَةِ، وَالْمَزَابِنَةِ، وَالْمَخَابَرَةِ، وَالْمُعَاوَمَةِ، وَعَنِ الثَّنِيَا، وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا»:

[١٩٩١] صحيح: صحيح أبي دارد «٢٨٦٩»، صحيح ابن ماجه «٢٧».

[١٩٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٥] أخرجه مسلم.

[١٩٩٠] ضعيف لإرساله.

[١٩٩٢] ضعيف.

[١٩٩٤] أخرجه مسلم.

أكثر ألفاظ هذا الحديث قد جاءت مفسرةً في حديث ابن عمر، وجابر، قبل حديث جابر هذا، ولكننا أحببنا أن نذكر معانيها على وجه التحقيق على ما استخرجناه من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

فمنها المحاقلة؛ أخذ من «الحقل»، وهو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ سوقه، وإلى هذا المعنى التفت من ذهب في تفسير المحاقلة إلى أنها بيع الزرع في سنبله بالبر وعلى ذلك فسّر في حديث جابر، فقيل: المحاقلة: أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق لحنطة، ولا أدري من المفسر، غير أن قوله «بمائة فرق حنطة» كلام ساقط؛ وكذلك في بقية التفسير، وكان من حق البلاغة أن يأتي بالمثال من غير تعيين في العدد، فإن قوله: «بمائة فرق»(*) موهم بأنه إذا زاد أو نقص عن المقدار المنصوص عليه، لم يكن ذلك محاقلة.

والحقل - أيضاً - القراح الطيب؛ وإلى هذا المعنى التفت من قال: هو [اكتراء]** الأرض بالحنطة، ومن قال: إنها المزارعة بالثلث والربيع والأقل والأكثر منهما.

ومنه: المزابنة، وهي بيع التمر في رءوس النخل بالتمر؛ قال الأزهري: وأصله من الزبن، وهو الدفع، كأن كل واحد من المتعاقدين يزين صاحبه عن حقه بما يزداد منه، وقال ابن الأنباري: إذا وقفا على العيب، حرص البائع [٨٧] على إمضاء البيع، وحرص المشتري على فسخه.

ومنها: المخابزة، وهي المزارعة على النصيب، والخبرة النصيب؛ يقال: تخيروا خبرة: إذا اشتروا شاة فذبحوها، واقتسموا لحمها.

وقيل: هي من الخبير، وهي الأكأر، وذكر الهروي عن ابن الأعرابي، أن أصله من خير؛ لأن النبي ﷺ كان أقرها في أيدي أهلها على النصيب، فقيل: خابرههم، أي عاملهم في خير، ثم تنازعوا، فنهاهم عن ذلك، ثم جازت بعد ذلك.

قلت: وعلى هذا ينبغي أن تكون المخابزة لم تُعرف قبل الإسلام. والوجهان الأولان أوضح.

ومنها: المعاومة، وهي بيع النخل والشجر ستين وثلاثاً وأقل وأكثر.

ومنها: «الثنيا»، والثنيا - بالضم: الاسم من الاستثناء؛ وكذلك الثنوى، وهي في البيع أن يستثنى منه شيء مجهول.

وقال القتيبي: أن يبيع شيئاً جزافاً، ثم يستثنى شيئاً منه، قال: وتكون الثنيا في المزارعة أن يستثنى بعد النصف أو الثلث: كيلاً معلوماً.

ومنها: العرية؛ قيل: إنها من قولهم: أعريت الرجل النخلة: إذا أطعمته ثمرتها عامها، فيعروها، أي: يأتيها؛ فيكون «أعريته» في معنى: جعلت له أن يأتيها متى شاء.

(*) ما بين المعكوفين لحق بهامش النسخة.

(**) كلمة غير واضحة بالأصل.

وعلى هذا: يفسرها أكثر أهل اللغة، وهي فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، وإنما أدخلت فيها الهاء؛ لأنها أفردت فصارت في عداد الأسماء، مثل: النَّطِيحَةُ وَالْأَكِيلَةُ، ولو جُنِّتَ بها مع النخلة، قلت: نخلة عَرِيٌّ. قيل: ويحتمل أنها من قولهم: عَرَوْتُ الرَّجُلَ أَعْرَوهُ عَرَوًا: إذا أتيت طالباً معروفه، وتكون أعريته - على هذا - في معنى أعطيته، وذلك مثل قولك: أسألته وأطلبته: إذا أعطيته مسألكه، وأتيتُه طلبته. وقيل: سميت عرية؛ لأنها استثنيت من جملة النخل، وتكون من عَرِيٍّ يَعْرِى إذا خلا عن الشيء. يقال: أنا عَرَوٌّ من هذا الأمر، أى: خلَوْتُ منه.

والوجه الذي ينفرد أقاويل أهل اللغة فيه هو أن يكون في معنى العطية والعارفة، ويحقق ذلك قول الشاعر:

وَكَيْسَتْ بِسِنْهَاءٍ وَلَا رَجِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِّينِ الْجَوَائِحِ

أراد أنها مخلاة لذوى الفاقة، ولمن يعترى بجنايبهم من المعتزين، مسبلة عليهم؛ لأنه قول سلك به سلك المباهاة، وأخرج مخرج المدح، ولو كانت العرية المستثناة عن جملة المبيع لم يكن لذكرها على وجه المدح معنى.

قلت: وحديث العرية ورد وروداً متواتراً لم يختلف [٨٨] في صحته أحد من أهل العلم، وإنما اختلفوا في تأويله.

فقال قوم: هو أن تكون للرجل نُخَيْلاتٍ في حائط غيره، فيأتي صاحب الحائط بأهله، فيسكن بين النخيل، فيدخل عليهم صاحب النخيل؛ فيجدون في أنفسهم ويستضرون بدخوله عليهم؛ فرخص لصاحب الحائط أن يؤتبه مقدار خرص نخيلاته تمرًا؛ عوضاً عما له في ذلك.

قال آخرون: شكوا أهل الحاجة إلى رسول الله ﷺ إلى أن الرطب يدرك، ولا يتيأ لهم بيعه؛ لكون أيديهم صفرًا من النقد، وعندهم تمر فضل عن أقاتهم، فرخص لهم أن يتاعوا العرايا بخرصها تمرًا، وقد نقلوا فيه أثرًا عن زيد بن ثابت منقطع الإسناد.

وقال آخرون: هو أن يتطوع صاحب الحائط ببعض نخيله ويعريها المحاج ثم يبدو له؛ لدخولهم عليه أو لغير ذلك أن يعطيهم بدلها تمرًا، أو يبدو لهم أن يأخذوا مكانها تمرًا؛ فجعلهم في سعة من ذلك، وهذا التأويل على قياس الوضع اللغوي، ومصدق ما ذكر فيها من الأشعار أقوم التأويلات؛ غير أن في بعض أحاديث العرية ما يصلح للتمسك في المنع عنه؛ وبه يستدل من يرى خلافه.

ومنه: قوله ﷺ: «رخص في العرايا»:

وَالرُّخْصَةُ إِنَّمَا تَلْغَى الْمَحْظُورَ؛ وَعَلَى هَذَا فَلَا مَعْنَى لِلرُّخْصَةِ فِيهِ.

١٩٩٦ - وعن سهل بن أبي حثمة أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً.

١٩٩٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ أَرخَصَ فِي بَيْعِ الْعَرَايَا بِخَرْصِهَا مِنَ التَّمْرِ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ، أَوْ فِي خَمْسَةِ أَوْسُقٍ» شك داود.

١٩٩٨ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمشتري ويروى: نهى عن بيع السنخل حتى تزهر، وعن السنبل حتى تبيض ويأمن العاهة.

١٩٩٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى، قيل: وما تزهى؟ قال: حتى تحمر، قال: «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟!».

[١٩٩٦] ومنه: حديث سهل بن أبي حثمة، وقد أورده المؤلف بعد حديث جابر - رضى الله عنه - هذا «نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر، إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً».

وقد روى في الرخصة أنها وردت على ما يتخرج منه الرجل المسلم من خلف الوعد؛ لأنه إذا أعراها المحتاج، ثم عمل بخلاف ما كان منه، لم يكن موافياً بعهد، أو وردت على صنيع المعري إذا أخذ البذل؛ لأنه أخذ البذل على ما لم يملكه بالقبض؛ فأشبهه من باع ما لم يكن له.

وعلى هذا يجعلون لفظ «البيع» فيه مجازاً، ويقولون في قول الصحابي: «إلا أنه رخص في العرايا» أنه منقطع في المعنى عن الفصل الأول، وقد يقرن الشيء بالشيء، وهما في الحكم مختلفان، وذكروا في قوله: «يأكلها أهلها رطباً»: أن أهل العرية ملاكها الذين عادت إليهم بالبذل.

وإنما ذكر الصحابي أنهم يأكلونها رطباً؛ ليعلم أن ذلك ليس من بيع الرطب بالتمر المنهى عنه في شيء، وذكروا في حديث أبي هريرة «رضى الله عنه». الذي أورده المؤلف بعد حديث سهل بن أبي حثمة «أن رسول الله ﷺ رخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق أنه ليس [٨٩] بتوقيف على ذلك المقدار؛ لاحتمال أن يكون النبي ﷺ رخص فيه لقوم بلغ مقدار خرصهم في العرية هذا المبلغ؛ فحدث به أبو هريرة - رضى الله عنه - على ما انتهى إليه علمه في تلك القضية، ولم يكن قوله هذا نافياً لجريان الرخصة فيما فوق ذلك. ولم يلجئهم إلى هذه المضايق إلا القول [بحمله] (*). النهى، والهرب من قول يفضى بهم إلى تعطيل أحاديث كثيرة وردت في أبواب الربا، وفي النهى عن بيع التمر بالتمر جزافاً، وعن المزبنة، وعن بيع ما لم يقض، وغير ذلك مما لا يعسر على ذى الفهم مدركه.

[١٩٩٧] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٩] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٦] أخرجاه في الصحيحين.

[١٩٩٨] أخرجاه في الصحيحين.

(*) كذا في الأصل.

٢٠٠٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين وأمر بوضع الجوائح.

٢٠٠١. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بيعت من أخيك ثمراً فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟».

٢٠٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كانوا يتعاونون الطعام فى أعلى السوق فيبيعونه فى مكانه، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يبيعوه فى مكانه حتى ينقلوه.

٢٠٠٣. وقال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه». ويروى: حتى يكتبه.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أما الذى نهى عنه النبى ﷺ فهو الطعام أن يباع حتى يقبض ولا أحسب كل شىء إلا مثله.

وَنَحْنُ لَمْ نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَدْعَ أَحَادِيثَ هَذَا الْبَابِ مَبْهَمَةً مَغْلَقَةً فَأَشْرْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْبَيَانِ عَلَى سَبِيلِ السَّنْقْلِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ؛ فَإِنَّ كِتَابَنَا لَا يَسَعُ لَذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ شَيْءٌ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ بِحُجْجِهِ وَدَلَالَتِهِ فِي كِتَابِ كُلِّ فَرِيقٍ، فَسَلَّمْنَا الْأَمْرَ لَهُمْ، وَاکْتَفَيْنَا بِإِبْضَاحِ الْحَدِيثِ، وَإِيرَادِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الذَّاهِبُونَ مِنَ التَّوِيلِ عَلَى مَا [١].

[٢٠٠٠] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - : «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ السَّنِينِ، وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ».

أراد بيع السنين: أن يبيع الرجل ثمرة حائطه الثلاث والأربع، وما فوق ذلك؛ لأنه باع شيئاً غير موجود ولا مخلوق، وفى معناه: السنين؛ لوجود تلك العلة فى السنة الثانية، ومثله المعاومة.

والجائحة: الآفة التى تصيب الثمرة؛ من الجَوْح، وهو الاستئصال، ومذهب أكثر العلماء فى معنى الأمر بوضع الجوائح: أنه على الندب؛ لأن ما أصاب البيع بعد القبض فهو من ضمان المشتري.

وقد ذكر أبو جعفر الطحاوى: أن هذه فى الأراضى الخراجية التى حكمها إلى الإمام؛ أمر بوضع الخراج عن أصحاب الجوائح؛ لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة فيها.

وأما قوله فى حديثه الآخر: «فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً»، فإنه يحمل على ما لم يقبض، وكان بعد فى يد البائع، فأصابها الجائحة؛ فذلك من ضمانه، والقبض فى الثمار يقع بتخلىة البائع بين المشتري وبينها وإمكانه من القطف والجداد.

[٢٠٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٠١] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٢] قال صاحب المشكاة: رواه أبوداود، ولم أجد فى الصحيحين.

[٢٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة.

٢٠٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلتقوا الركبان لبيع ولا بيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر». ويروى: «من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها رد معها صاعاً من طعام لا سمراء».

٢٠٠٥. وقال: «لا تلتقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار».

٢٠٠٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلتقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق».

٢٠٠٧. وقال: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب».

٢٠٠٨. وقال: «لا يسم الرجل على سوم أخيه المسلم».

٢٠٠٩. وعن جابر رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

٢٠١٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين: نهى عن الملامسة والمنازعة في البيع، واللامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك والمنازعة: أن يئذ الرجل إلى الرجل بثوبه ويئذ الآخر ثوبه ويكون ذلك ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون باعه قبل الظهور، وسماءها ثمرة باعتبار ما يكون منها، أو قبل بدو صلاحه؛ على قول من لا يرى بيعه، وسماءه بيعاً على المجاز، والقول الأول أشبه؛ لما فى حديث أنس عن النبى ﷺ: «أرأيت إن منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه».

والحديث بتمامه أورده المؤلف، وذلك على المنع من أخذ المال على ثمرة لم تكن إذ لو كانت لكان الحكم فيها غير ذلك ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدرى [٩٠]: «أصيب رجلٌ فى ثمارٍ ابتاعها، فكبر دينه، فقال النبى ﷺ: «تصدقوا عليه». الحديث؛ هذا وجه التوفيق بين هذه الأحاديث؛ كيلا يخالف بعضها بعضاً.

[٢٠٠٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى ﷺ قال: «لا تلتقوا الركبان لبيع..

الحديث»:

[٢٠٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٥] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٨] أخرجه مسلم.

[٢٠١٠] أخرجه فى الصحيحين.

بيعهما عن غير نظر ولا تراض واللبستين: اشتمال الصماء. والصماء: أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه، وهو جالس ليس على فرجه منه شيء.

التلقى: الاستقبال، نهى أن يستقبل الرجلُ الركبانَ لبياعٍ منهم قبل أن يعرفوا الأسعار؛ لما يتوقع في ذلك من الخداع والضّرر، واحتمال أن يخبر المتلقى صاحب السلعة بغير ما عليه سعر السوق، ثم لما فيه من الضرر بالمسلمين في أسعارهم، فإنّ بمثل هذا الصنيع ترتفع الأسعار في البلدان، وفي معناه قوله: «لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ وَالْجَلْبَ وَالْأَجْلَابَ: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع، ويتوسع فيه؛ فيطلق أيضاً على الذين يجلبون الأرزاق إلى البلدان».

ومنه: الحديث: «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمَحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»، وفي حديث ابن عمر رضی الله عنه: «كُنَّا تَلَقَّيْ الرُّكْبَانَ».

والتوفيق بين الحديثين أن يراد بالتلقى المكروه ما يضر بأهل البلدان في أسعارهم، أو ما لا يؤمن على المتلقى فيه الغش والخيانة، فإذا خلا عن هذه الموانع، فلا كراهة فيه على ما في حديث ابن عمر.

وفيه: «وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»، وفي بعض طرق هذا الحديث من الصحاح: «وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وهما سيان في المعنى؛ لأن المراد من أخيه: الأخوة في الدين كما أن المراد من قوله: «بَعْضُكُمْ» المواصلة بجملة الإسلام.

وأما البيع فإنه يستعمل على وجهين: يقال: بعت الشيء، أى: شريته، وبعته أيضاً إذا اشتريته، وهو من الأضداد، قال الفرزدق:

إِنَّ الشَّبَابَ لَرَايِحٌ مِّنْ بَاعِهِ
وَالشَّيْبُ فِيهِ لِبَائِعِيهِ تَجَارٌ

قال الخطابي في تفسير هذا الحديث: إنّما يكون ذلك بعد التعاقد، وقبل التفرّق عن المجلس؛ فيجئ آخر، فيعرض على المتاع متاعاً أجود من المتاع الذي ابتاعه، وأرخص، فتدعوه الرغبة فيه إلى نسخ البيع المقدم.

وقال آخرون: المعنى لا يشتري على شراء أخيه، فإنما وقع النهي على المشتري لا على البائع. والوجه الأول - وإن كان محتملاً - فإنّ الثاني أجود منه وأقوى؛ ويدلّ على صحة ذلك المناسبة الواقعة بين اللفظين، أعنى قوله: «لَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وقوله: «وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»؛ وهذا لفظ حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - في إحدى الروايات عنه، وقد أورده المؤلف فيما بعد من هذا الباب، ثم إنّ العلماء مختلفون في كلّ واحد من الصيغتين البيع والشراء، هل هو على الحقيقة أم على المجاز؟

فأمّا من يرى خيار المجلس [٩١]: فإنه يقول: إنه على الحقيقة، ويراها آخرون على المجاز.

وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا يَسْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ الْمَلَمِّ»، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالسَّوْمُ: طَلَبُ الْمَتَاعِ بِالثَّمَنِ؛ وَمِنْهُ: اسْتَامَ عَلَى سَاوَمَتِهِ سَوَاءً.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَنْتَقِمُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ، وَقَدْ بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدْحَ وَالْحِلْسَ فِيمَنْ يَزِيدُ؟
قِيلَ: السَّوْمُ الْمُنْهَى فِي الْحَدِيثِ هُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ عَلَى الثَّمَنِ، وَرَضِيَ الْبَائِعُ فَاسْتَامَ عَلَيْهِ آخِرَ قَبْلِ الْعَقْدِ، فَمَالَ إِلَيْهِ صَاحِبُ السَّلْعَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَازِماً عَلَى الْمَبَايَعَةِ مَعَ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا الْعَرَضُ عَلَى الْمَادَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ التَّفْتِيشِ عَمَّنْ يَرْغَبُ فِيهِ، وَبِمَثَابَةِ السُّؤَالِ عَنِ مِقْدَارِ مَا يَبْذُلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّاعِيَيْنِ مِنَ الثَّمَنِ.

وَكَذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْخِطْبَةِ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ الْمَوَاضِعِ عَلَى مَا يَرِيدُونَ مِنَ النِّكَاحِ، وَأَمَّا قَبْلَ الْمَوَاضِعِ فَلَا كِرَاهَةَ فِيهِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ حِينَ خَطَبَهَا أَبُو الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةُ، فَاسْتَشَارَتِ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا: «انْكَحِي أَسَامَةَ».

وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْأَمْرَيْنِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ مِظَانٍ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّنَافُرِ، وَكَانُوا مَأْمُورِينَ أَنْ يَتَعَاملُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمَا تَزِيدُ مِنْهُ الْأَلْفَةُ، وَتَسْتَحْكِمُ الْمُودَةَ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَنَاجَشُوا» هُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ النَّجَشِ، هُوَ أَنْ تَزِيدَ فِي الْبَيْعِ لِبَيْعِ غَيْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ حَاجَتِكَ، وَأَصْلُ النَّجَشِ: مَدَحُ الشَّيْءِ وَإِطْرَاؤُهُ، وَقِيلَ: تَنْفِيرُ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ.

وَفِيهِ: «وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ»: نَهَى الْحَضْرَى أَنْ يَتَوَلَّى الْبَيْعَ مِنْ قَبْلِ الْبَدْوِيِّ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَبْغِيضِ مَا أَبَاحَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْأَرْبَاحِ عَلَى أَرْبَابِ التِّجَارَاتِ، وَسَدِّ أَبْوَابِ الْمُرَاقِقِ عَلَى ذَوِي الْبِيَاعَاتِ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ نَهْيُ كِرَاهَةٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ. وَفِيهِ: «دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُوا اللَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»: وَقَدْ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْبَابِ.

فَإِنْ قِيلَ: أَوْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَخَالِفُ مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَا تَلْقُوا الرَّكْبَانَ»؟

قِيلَ: لَا؛ لِأَنَّ الْمُتَلَقَى بِصَدَدٍ أَنْ يَبَاشِرَ الْغَيْشَ وَالْحَيَاةَ فِي شِرَاهِ ذَلِكَ أَوْ يُصِيقَ عَلَى النَّاسِ فِي مَتَاجِرِهِمْ طُرُقَ الْاِكْتِسَابِ، أَوْ يَفْرُدَ بِالشَّرِيِّ لِيُدْخِرَ الْمَتَاعَ؛ تَرْبُصاً بِهِ الْغَلَاءَ، وَلَيْسَ فِي بَيْعِ الْبَدْوِيِّ إِذَا انْحَدَرَ بِهِ إِلَى السُّوقِ مَظَنَّةَ الْحَيَاةِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنِ السَّعْرُ لِيُخْفَى عَلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ الْمَسَاوِمِينَ، وَإِنْ ابْتَغَى الْاِسْتِصْحَاحَ، لَمْ يَعْدَمِ مِنْ يَدُلُّ لَهُ النَّصْحُ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْعَنَمَ».

صَرَّيْتُ الشَّاةَ: إِذَا لَمْ تَحْمِلْهَا أَيَّاماً حَتَّى اجْتَمَعَ السَّلْبَنُ فِي ضَرْعِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: صَرَّيْتُ الْمَاءَ وَصَرَّيْتُ: إِذَا

جَمَعْتَهُ [٩٢] وَحَبَسْتَهُ، وَالْمَعْنَى: لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ خِدَاعٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِنْ سَخَطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ تَمْرٍ»:

٢٠١١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر.

٢٠١٢ وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلية وكان يبعاً يتبايعه أهل الجاهلية كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التى فى بطنها.

٢٠١٣ وقال: نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل.

٢٠١٤ وعن جابر - رضى الله عنه - نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الجمل وعن بيع الماء والأرض لتحرث.

٢٠١٥ وقال نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢٠١٦ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

هذا الحكم معمول به عند كثير من العلماء، ووجه الحديث عند من لم ير ذلك أن يقال: كان ذلك قبل تحريم الربا أيان جوز في المعاملات أمثال ذلك، ثم نسخ.

[٢٠١١] ومنه: حديث أبي هريرة «رضى الله عنه» «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة.. الحديث..» كان أهل الجاهلية يقولون فى بياعاتهم: إذا نبذت إليك الحصاة، فقد وجب البيع وقد وجدت فيه عن بعضهم: أنهم كانوا يجعلون البيع لمن أصاب المبيع بحصاة.

[٢٠١٢] ومنه: حديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلية».

الحبل - بالتحريك: الحمل، وكذلك الحبلية، والهاء أدخلت فيها للمبالغة، كما أدخلت فى ضجعة وقعدة، والمراد منه نتاج التاج، وقد فسر فى متن الحديث.

[٢٠١٣] ومنه: حديثه الآخر: «نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل».

العسب: الكراء الذى يؤخذ على ضراب الفحل، والعسب - أيضاً - ضرابه، ولعله الاصل فيه، ثم سمي الكراء الذى يؤخذ عليه باسمه؛ قال زهير يهجو قوماً أخذوا غلاماً له:

وَلَوْلَا عَسْبٌ لَتَرَكْتُمُوهُ وَشَرٌّ مَنِيعَةٌ فَحَلٌّ مُعَارٌ

[٢٠١٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

[٢٠١١] أخرجه مسلم.

[٢٠١٣] أخرجه البخارى.

[٢٠١٥] أخرجه مسلم.

[٢٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كتب فوقها علامة لحق، وفى الحاشية: (ليمنعوا فضل).

٢٠١٧ • وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟». قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشَّ فليس مني».

(من الحسان)

٢٠١٨ • عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الثياب إلا أن يعلم.

٢٠١٩ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهر، وعن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد (غريب).

٢٠٢٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن بيع الكالء بالكالء.

رواه مسلم - أيضاً - فى كتابه عن أبى هريرة، عن النبى - عليه السلام - قال: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ بِهِ الْكَلَاءِ». وهذه الرواية أولى الروائيتين؛ لأن بيع الماء لبيع به الكلاء غير متعظم فى المعنى على ما سنينته، ورواه أبو داود فى كتابه، ولفظه: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ فَضْلِ الْكَلَاءِ»، وفى كتاب البخارى: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِمَنْعُوا فَضْلَ الْكَلَاءِ».

والذى ذكرناه عن كتاب مسلم «يُمنَعُ بِهِ الْكَلَاءُ» أقوم فى المعنى؛ لأن صاحب الماء أحق بمائه، فالذى يُفضّل من حاجته فهو فضل الماء ليس له فى الكلاء حق يختص به حتى يكون له فضل، والحديث فى الرجل يحفر بئراً فى موات من الأرض، ثم يمنع ماشية غيره أن ترد على ماء يفضل من حاجته، وقصده فى ذلك أن يستبد بما حوله من المرعى فى موات الأرض؛ لأن أصحاب المواشى إذا منعوا من الماء فى أرض لا ماء بها غيره لم يتهيأ لهم الرعية بها فيتركونها؛ فيصير الكلاء ممنوعاً بمنع الماء.

وقد اختلف العلماء فى ذلك:

فمنهم من ذهب إلى أن النهى عنه على التحريم.

ومنهم من قال: يكره لصاحب الماء أن يمنع؛ لأنه من باب المعروف، ولو منعه فله ذلك.

ومنهم من قال: يجب عليه بذلك بالعوض. والكلاء فى موضعه هذا من فصيح الكلام الذى تهتز له أعطاف البلغ (٩٣)؛ لأن العشب يستعمل فى الرطب من النبات والحشيش فى اليباس منه، والكلاء يعم النوعين.

[٢٠٢٠] ومن الحسان: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «نهى النبى ﷺ عن الكالء بالكالء» أى بيع النسيئة بالنسيئة، والكالء بالهمز النسيئة، قال الشاعر.

وعينه كالكالء الضمار

[٢٠١٨] رواه أصحاب السنن، وأصله عند مسلم «١٥٣٦».

[٢٠١٧] أخرجه مسلم.

[٢٠١٩] صحيح، صحيح الترمذى «٢٥١».

[٢٠٢٠] ضعيف: ضعيف الجامع.

٢٠٢١. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه ﷺ نهى عن بيع العربان.
٢٠٢٢. وعن على قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر الثمرة قبل أن
تدرك.

٢٠٢٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن عسب الفحل فنهاه، فقال: إنا
نطرق الفحل فنكرم فرخص له فى الكرامة.

٢٠٢٤. وعن حكيم بن حزام قال: نهانى رسول الله ﷺ عن بيع ما ليس عندى، وقال حكيم:

أى نقده كالتسبئة التى لا ترجى.

[٢٠٢١] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ». فيه ثلاث لغات: العربان، والعربون، والعربون، بالتحريك، وقيل: بالألف مكان العين لغة فيها، والعامَّةُ تسميه: الربون، وهو الشيء الذى كان المشتري يدفعه إلى البائع على أنه إن أمضى البيع فمن الثمن، وإن تركه لم يرجعه. وأما قوله: «نَهَى عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ» أى عن البيع الذى يكون فيه العربان، ويشترط على ما كانوا يتعارفونه فى الجاهلية.

وأكثر العلماء على فسَادِ ذَلِكَ؛ بناءً على ما هو الأصلُ من فساد البيع المعلق بالشرط، وأخذ المال الباطل.

فأما الحديثُ ففى إسناده انقطاع؛ ولهذا جوَّزه بعضهم.

[٢٠٢٢] ومنه: حديثُ على - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ - عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ»:

ذهب بعضهم فى معنى المضطرِّ: إلى أنه المكروه.

وقال آخرون: هو الذى يعرضُ الشيء للبيع؛ لضرورة تلجئه إليه، لا يجد معها من البيع بدا؛ فيعلم به المشتري، فلا يزال يظهر الرغبة عنه ويماكسه فى الثمن حتى يضطره إلى البيع بالبخس، وهذا أشبه، وعلى الأول فالنهي للتحريم، وعلى الثانى للكراهة.

وفيه: «وبيع الغرر»

والغرر: ما كان له ظاهر يغرر، وباطن مجهول، والغرور ما رأيت له ظاهراً تحبُّه، وفيه باطن مكروه أو مجهول، وقد قيل: أصله من الغر، وهو الأثر الظاهر من الشيء.

ومنه: غر الثوب، وهو الأثر الذى يحصل من طيه، وغرّه غروراً كأنما طواه على غره.

[٢٠٢٢] ضعيف.

[٢٠٢١] ضعيف.

[٢٠٢٣] صحيح الترمذى «١٠٢٤».

[٢٠٢٤] صحيح.

يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي فأبتاع له من السوق قال: «لا تبع ما ليس عندك».

٢٠٢٥ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة .
٢٠٢٦ = وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة صفقة واحدة وقال: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك» (صح).

وقال الأزهري: بيع الغرر ما كان على غير عهدة، ولا ثقة، ويدخل فيه اللبوع التي لا يحيط بكنهها المتعاقدان.

[٢٠٢٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيعين فى بيعة صفقة واحدة» .
هذا الحديث يؤول من وجهين:

أحدهما: أن يقول: بعثك عبدى هذا بكذا، على أن تبغى فرسك هذا بكذا، فإذا وجب لى بفرسك وجب لك غلامى. والآخر: أن يقول: بعثك هذا الثوب بعشرة نقداً، وبعشرين نسيئة، ولا يقطع [٩٤] بأحد البيعتين.

[٢٠٢٦] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ -: «لا يحل سلف وبيع... الحديث».

هو مثل أن يقول: «بعثك هذا الثوب بعشرة على أن تسلفنى مائة درهم فى متاع أبيعك منك إلى سنة، وهو يقرب فى المعنى من بيعتين فى بيعة .
وفيه: «ولا شرطان فى بيع»:

خرج هذا القول مخرج البيان لما ذكرنا فى النهى عن بيعتين فى بيعة؛ وذلك مثل قولك: أبيعك هذا الثوب بعشرة على أن تؤديها نقداً، وبعشرين على أن تؤديها بعد سنة؛ فلهذا ذكر شرطين، وإلا فلا فرق بين أن يقترن البيع بشرط أو بشرطين أو شروط عند أكثر العلماء فى فساد البيع إذا كان الشرط قادحاً فى تمام العقد وصحته.

فأما إذا كان من مصلحة العقد أو من مقتضاه فلا؛ وذلك ما يقع فيه التلطف به، والسكوت عنه بالنسبة إلى نفس العقد سواء.

وفيه: «ولا ربح ما لم يضمن».

[٢٠٢٥] صحيح، وقال الشيخ: إسناده حسن.

[٢٠٢٦] أخرجه الترمذى (١٢٣١) والنسائى ٧/٢٩٥، ٢٩٦، وأخرجه أبو داود (٣٤٦١) بلفظ «من باع بيعتين فى بيعة فله أوكسهما أو الربا» وإسناده حسن وأخرجه البغوى فى شرح السنة كما ذكر التبريزى (١٤٢/٨) بلفظ: «نهى رسول الله عن بيعتين فى بيعة... الحديث».

٢٠٢٧. وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: كنت أبيع الإبل بالنقيع بالدنانير فأخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وأخذ مكانها الدنانير فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شيء».

٢٠٢٨. عن العداء بن خالد بن هوذة أخرج كتاباً: هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ، اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة، يبيع المسلم المسلم (غريب).

المعنى: أن الربح في الشيء إنما يحل لمن يكون عليه الحُسران؛ وذلك مثل الرجل يشتري ذات در ولم يقبضها، فليس له أن يسترد منافعها التي كانت بعد البيع وقبل القبض؛ لأنها كانت من ضمان البائع، لو هلكت في يده هلكت بغير ثمن.

وفيه: «وَلَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ».

قيل: المراد منه يبيع العين لا يبيع الصفة، وهو بيع السلم؛ وذلك من قبل ما يضمنه بيع الأعيان التي ليست عنده من [الفساد] (*).

[٢٠٢٧] ومنه: قول ابن عمر - رضی الله عنه -: «كُنْتُ أُبِيعُ الْإِبِلَ بِالنَّقِيعِ».

النقيع - بالنون -: مستنقع للماء بالمدينة ينبت العشب فيه عند نضوبه.

[٢٠٢٨] ومنه: حديث العداء بن خالد بن هوذة: «أَنَّهُ أَخْرَجَ كِتَاباً... الْحَدِيثِ».

حديث العداء هو حديث محفوظ، وقد ذكره البخاري في كتابه على وجه الاستدلال من غير سند؛ إذ لم يكن من شرطه.

وفيه: «لَا دَاءَ وَلَا خَبْثَةَ وَلَا غَائِلَةَ».

أراد بالداء: النوع الذي يصح بوجوده الرد، والخبثة: ما كان خبيث الأصل لا يطيب للملاك كمن سبي من أهل العهد، يقال: هذا سبي خبيثه؛ إذا كان ممن يحرم [٩٥] سبيته، وهذا سبي طيبة، إذا كان ممن يحل استرقاقه، وفسروا الغائلة بالسرقة والإباق.

ومعنى اللفظ: ما يختال مال المشتري من تدليس وحيلة.

وفيه: «بيع المسلم المسلم» أي: باعه بيع المسلم المسلم. وليس في ذلك ما يدل على أن المسلم إذا بايع غير أهل ملته جاز له أن يعامله بما يتضمن غبناً أو غشاً. وإنما قال ذلك على سبيل المبالغة في النظر له، فإن المسلم إذا بايع المسلم يرى له من النصح أكثر مما يرى لغيره. أو أراد بذلك بيان حال المسلمين، إذا تعاقدا، فإن من حق الدين وواجب النصيحة أن يصدق كل واحد منهما صاحبه، ويبين له ما خفى عليه. ويكون التقدير: باعه بيع المسلم المسلم، أو اشتراه شري المسلم المسلم. فاكتفى بذكر أحد طرفي العقد عن الآخر.

[٢٠٢٨] إسناده حسن.

[٢٠٢٧] ضعف، الإرواح رقم «١٣٢٦».

(*) غير واضحة في الأصل.

٢٠٢٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً فقال: «من يشتري هذا الحلس والقدح». فقال رجل: أخذهما بدرهم فقال النبي ﷺ: «من يزيد على درهم». فأعطاه رجل درهمين فباعهما منه.

فصل

(من الصحاح)

٢٠٣٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع».

٢٠٣١. وعن جابر أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فمر به النبي ﷺ فصره فسار سيراً ليس يسير مثله ثم قال: «بغنيه بوقية» قال: فبعته، فاستثنت حملانه إلى أهلى فلما قدمت المدينة أتته بالجمل ونقدنى ثمنه ويروى: فأعطانى ثمنه وزادنى وردة على. وروى أنه قال لبلال: «اقضه وزده». فأعطاه وزاده قيراطاً.

[٢٠٢٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً الحلس للبعير، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، هذا هو الأصل فيه، وأحلاس البيوت: ما يسط تحت حر الثياب.

وفيه لغتان: حلس وحلس مثل شبه وشبه. وقد أشرنا إلى بيان ما هو مظنه التضاد مع هذا الحديث، من حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ: «لا يسم المسلم على سؤم أخيه».

ومن الفصل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[٢٠٣٠] حديث ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر، فثمرتها للبائع... الحديث» التأبير: تلقيح النخل، يقال: أبر فلان النخل، وأبرها إباراً وتأبيراً. أى: لقحها وأصلحها، فهى مأبورة ومؤبرة، ومؤبرة، وتأبر الفسيل: إذا قبل الإبار، وذلك بأن يؤخذ جف نخل ذكر، فيذر نثارة طلعه على ما تشقى من كفرة النخلة، فيكون ذلك - بإذن الله - أصلاً فى التلقيح، ومادة للثمرة.

[٢٠٣١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أنه كان على جمل قد أعيا... الحديث» أعيا: أى: أصابه العياء، فلم يستطع المشى، يقال: أعيا الرجل فى المشى، وأعياه الله كلاهما بالالف.

استدل بهذا الحديث من لا يرى الشرط الواحد مخلاً بالبيع. ووجه الحديث عند من لا يرى ذلك، أن المساومة التى كانت من النبي ﷺ - لم تكن على حقيقة التبائع، وإنما أراد ﷺ أن يؤليه معروفًا، ولم ير أن يخصه بذلك، من بين نظرائه، فيدخل [١٤٦] عليهم داخل، وكان يراعى ذلك كرمًا وحياءً، ولطفًا بالمؤمنين، ولم يجد ما يسوى به بينهم فى العطاء، فاتخذ المساومة ذريعةً إليه، وبدل على صحة هذا التأويل

[٢٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٢٩] ضعيف.

[٢٠٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٠٣٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت جاءت بريرة فقالت: إني كاتب على تسع أواق فى كل عام وقية فأعينينى فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة وأعتقك فعلت، ويكون ولاؤك لى، فذهبت إلى أهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فقال رسول الله ﷺ: «خذيها وأعتقيها». ثم قام رسول الله فى الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله، ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق، وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق».

ما فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «ترانى إنّما ما كنتك لأذهب بجملك، خذ جملك وثمانه، فهما لك» وفى كتاب «مسلم»: «أترانى ما كنتك لأخذ جملك؟ خذ جملك ودرهمك، فهو لك». وإن قدر أن القصد فيه كان حقيقة البيع، فالوجه فيه: أن المساومة التى كانت من النبى ﷺ - وجدناها خالية عن ذكر الشرط وجرى البيع عن جابر على ما كانت المساومة عليه وكان الاستثناء بعد وجوب البيع مفصلاً عنه.

وفى بعض طرق هذا الحديث عن جابر أنه قال: «فإن لرجل على أوقية ذهب، فهو لك بها، قال: قد أخذته، فتبلغ عليه إلى المدينة» وفى كتاب مسلم «قد أخذته، فتبلغ به إلى المدينة» وسياق هذا الحديث يدل على أن النبى ﷺ بدأه بذلك. وفى بعض طرقه «فأفقرنى ظهره إلى المدينة» والإفقار: إغارة الظهر للركوب، وقد وجدنا فى بعض ألفاظ هذا الحديث، مع صحته، اختلافًا بيننا، لا يكاد يمكننا الجمع بين مختلفاتها، فمن ذلك: ما روى عنه: «فبعت منه خمس أواق» ومنه، أنه قال: «اشترى منى رسول الله ﷺ - بغيراً بوقيتين ودرهم، أو درهمين» ومنه: أن النبى ﷺ قال: «أعطه أوقية من ذهب وزده» وكل هذه الروايات فى كتاب مسلم، ولا شك أن الاختلاف فيه إنما وقع ممن لم يضبطه من الرواة، ولعل الاستثناء فيه من قبيل ما لم يضبط. هذا وقد استغنينا فى هذا الحديث عن هذا القول وشواكله بما وجدنا فيه من الدليل على أن المبيع لم يكن مقبوضاً، فإن ثبت أن قد كان هناك شرط فإنه كان على بعيره الذى ما زالت عنه اليد، بل كان باقياً على ملكه.

[٢٠٣٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «جاءت بريرة، فقالت: إني كاتب على تسع أواق، فى كل عام. وقية.. الحديث» استدلل بهذا الحديث من زعم أن البيع إذا اقترن بشرط، فإنه جائز، والشرط باطل، والحديث على ما فى كتاب المصايح لا حجة فيه؛ لأن اشتراط الولاء فى هذا الحديث لم يقع فى نفس العقد، وإنما جاءت بريرة تستعين عائشة فى كتابتها، فقالت: «إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» [٤٦ب] أى: أحصيتها لهم دفعة واحدة «ويكون الولاء لى فعلت» ظنا منها أن الولاء إنما ينقل إليها باشتراط من قبلهم، فلما أخبروا بما تريد عائشة، أبوا ذلك، وفى بعض طرق حديث بريرة، أن أهلها قالوا: «إن شئت أن تحتسب عليك، فلتفعل، ويكون ولاؤك لنا» وقولهم هذا ليس من الشرط فى شيء؛ لأنها إذا احتسبت بما تعينها به من مال الكتابة - كان الولاء لأهلها؛ لأن ولاء المكاتب لمواليه، فأبت عائشة

[٢٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

إلا الشراء، فرضوا بالبيع على أن تجعل الولاء لهم؛ ظنا منهم أن ذلك يثبت بالاشتراط، فلما أخبرت عائشة رسول الله ﷺ بحديثهم، قال: «لا يمنعك ذلك، اشتريتها فأعتقها، فإنما الولاء لمن أعتق» فكانت مراجعتهم هذه في القول قبل الشروع في المبايعه، ولم يذكر في هذا الحديث أن البيع كان مشروطاً بذلك الشرط، بل ذكر في الحديث ما كانوا يراجعون به عائشة دون المساومه، فأما عند وجوب البيع فلا، هذا هو الذى يدل عليه هذا الحديث، نعم وقد روى البخارى من غير وجه فى كتابه أن النبى ﷺ - قال لعائشة: «ابتاعها فأعتقها، فاشترطى لهم الولاء؛ فإن الولاء لمن أعتق...» والحديث على هذا الوجه يدل على قول ذلك القائل لو سلم من المعانى المنافية لما زعم، وذلك أن حمله على حقيقة الفعل غير جائز، لأنه نهى عنه وسماه باطلاً، وحمله على معنى التعمية عليهم أبعد وأبعد، ومعاذ الإله أن يتوهم ممن طهره الله عن شوائب الخيانة، وأظهر به أمور الديانة أن يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من التغرير، ومن هذا الوجه أنكر بعض أهل العلم هذا اللفظ، وأبى أن يكون من حديث الرسول ﷺ غير أن الرواية إذا صحت، فعلينا أن نطلب المخرج منها، لا على وجه الرد والكبر، ورأى بعضهم أن يتأول «لهم» بمعنى «عليهم» واستشهد بقوله - سبحانه - ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ (١) وهذا التأويل يعتوره الوهن والخلل من وجهين:

أحدهما: أن الاستشهاد الذى جاء به غير ملائم لما استشهد عليه، وذلك أن لهم وعليهم نقيضان فى الاشتراط، ولا كذلك فى اللعنة، فإنها من حيث المعنى فيها سيان. ثم إننا نرى قوله - سبحانه - ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أبلغ فى المعنى من (عليهم اللعنة)؛ لأن اللام تفيد من المعنى أن اللعنة لازمة لهم فى عاجل الأمر وأجله، لا تفك عنهم، وأن ذلك حظهم فى الدارين، فلا حاجة بنا إذاً أن نقول فى تأويله: أولئك عليهم اللعنة، والظاهر أبلغ [٤٧] من التأويل، ثم إن أمثال ذلك من التقديرات إنما يستقيم فى موضع تلجئ إليه الضرورة.

الوجه الآخر: أن الاشتراط عليهم مع قوله «فإن الولاء لمن أعتق» كلام لا طائل تحته مع ما فيه من مضادة ما حكم به الرسول، وقطع فيه القول، ومن إثبات ما نفاه ﷺ والوجه فيه أن يقال: إن لم يكن أخطأ سمع الناقل فى قوله: «اشترطى لهم الولاء» مكان: لا تشتري لهم الولاء، وفيه مظنة للصواب، فإن قوله: «فإن الولاء لمن أعتق» يشهد له من طريق المناسبة بين القولين، فالتأويل أن يقال يحتمل أنه قال ذلك على سبيل المعتبة، حيث رُوجع كرامة بعد أخرى، وقد كان بين حكم الله فيه، وكان المراد منه النهى، وإن وُجد منه على صيغة الأمر، كقوله - سبحانه - ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (٢) وقد قال هذا بعض أهل العلم، ويحتمل أن هذا القول خرج مخرج قطع القول بالشيء، وإسقاط الاعتبار عن قول من يروم خلافة، فكانه أراد أن يقول: اشترطى لهم الولاء أو لا تشتري، فاختصر الكلام استغناء بما نادى به فى خطبه على رءوس الأشهاد عن بقية الكلام، وذلك قوله ﷺ: «أما بعد، فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله» ومعنى قوله: «فى كتاب الله» أى: حكم الله الذى تعبد به عباده فى كتابه، وجملة ذلك طاعة

(١) سورة الرعد. (٢٥). (٢) سورة فصلت: (٤٠).

٢٠٣٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته.

(من الحسان)

٢٠٣٤. عن مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب فقضى على عمر بن عبد العزيز برد غلته، فراح إليه عروة فأخبره أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرتني أن رسول الله ﷺ قضى فى مثل هذا: أن الخراج بالضمان. فقضى لى أن آخذ الخراج قالت عائشة - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان».

٢٠٣٥. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار» وفى رواية: «البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم ليس بينهما بينة فالقول ما قال البائع أو يترادآن البيع».

٢٠٣٦. وقال رسول الله ﷺ: «من أقال أخاه المسلم صفقةً كرهها أقال الله عشرته يوم القيامة».

الرسول ﷺ - فيما يأمر به وينهى عنه، وإنما عدلنا فى شرح هذا الحديث عن لفظ الكتاب إلى غير ما فيه؛ لأن الكلّ حديث واحد، وإن اختلف طرقه. وقد أخرج البخارى هذا الحديث من طرق شتى، وفى عدة منها: «واشترطى لهم الولاء» فأينا إهمال بعضه مخلاً ببعض، وتركنا تفسير الأوقية لما سبق فيها من القول فى كتاب الزكاة، والأوقية - على ما يأتى فى الأحاديث أربعون درهماً، وقد دلّ على أن المراد منها الدراهم قول عائشة: «إن أحبّ أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» لأن العدّ إنما يستعمل فى الدراهم، فإنها تنفق معدودة، وفى هذا الحديث «فى كلّ عام وقية» هى لغة قليلة فى الأوقية.

[٢٠٣٤] ومنه حديثه الآخر: أن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان» الخراج: ما يخرج من الأرض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك: وكذلك الخرج، ويقع الخراج على الضريبة وعلى الغلّة، وعلى مال الفىء وعلى الجزية، وذكر أبو عبيد أن الخراج فى هذا الحديث غلّة العبد [٤٧ب] والمراد منه: أن المشتري إذا عثر على عيب فى العبد، وكان قد استعمله ثم رده، فالغلّة طيبة له؛ لأن العبد حين استغله كان فى ضمانه فلو هلك هلك من ماله، لا من مال البائع، فهذا بذاك، وقد أشرنا فيما قبل إلى هذا المعنى، وفسره بعضهم فقال: إنما يخرج من مال البائع، فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع. وقول الفقهاء فيه مختلف، فمنهم من يرى ذلك فى الدار والسدابة والعبد، ومنهم من يراه فى جميع ما حدث عن المبيع فى ملك المشتري، ومنهم من قال غير ذلك، وهذا الحديث، وإن كان ضعيفاً عند علماء النقل، فإنه معمول به عند الفقهاء.

[٢٠٣٤] انظر شرح السنة ١٦٣/٨

[٢٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٥] صحيح رواه الترمذى (١٠٢٠ صحيح الترمذى) وقال أبو عيسى: قال ابن منصور: قلت لأحمد: إذا اختلف البيعان ولم تكن بينة؟ قال: القول ما قال رب السلعة، أو يترادآن قال إسحاق كما قال، وكل من كان القول قوله فعليه اليمين. وقد روى نحو هذا عن بعض التابعين منهم شريح. والحديث عند ابن ماجه (صحيح ابن ماجه ١٧٧٩) وصحيح أبى داود (٢٩٩٨).

[٢٠٣٦] صحيح.

[٦] باب السلم والرهن

(من الصحاح)

٢٠٣٧ - قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال: «من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

٢٠٣٨ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً من حديد.

٢٠٣٩ - وقالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير.

٢٠٤٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذى يركب ويشرب النفقة».

(من الحسن)

٢٠٤١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغلط الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه»، له غنمه وعليه غرمه».

ومن باب السلم والرهن

[٢٠٤٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته، إذا كان مرهوناً... الحديث» الظهر: الإبل القوى الظهر، يطلق على الواحد والجمع، ومنه الحديث: «استأذنا فى نحر ظهرك» ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى أن للمرتهن أن يتنفع من الرهن بالحلب والركوب، ومذهب أكثر العلماء على أن منفعة الرهن للراهن؛ لكونها تابعة للملك، فأما من لا يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن؛ فإنه يرى أن الحكم فى الركوب والحلب منصرف إلى الراهن الذى هو مالك للرقبة، وأما من يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن، وأن للمرتهن احتباس الشيء المرهون، فقد قال المعنى بالذى يركب ويحلب هو المرتهن، وذكر فيه الحديث عن أبى هريرة - رضى الله عنه - وفيه: «إذا كانت الدابة رهناً، فعلى المرتهن علقها، وهو كذلك فى رواية هشيم^(١) عن زكريا عن الشعبي، عن أبى هريرة، ويجعل حكم هذا الحديث من جملة ما نسخ من الآيات التى نزلت فى تحريم الربا من سورة البقرة، وحجج الفريقين محررة فى كتبهما، وقصدنا بيان متن الحديث وإيراد ما يحتمله من التأويل.

(ومن الحسن)

[٢٠٤١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يغلط الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه، له غنمه وعليه غرمه» يقال لكل شيء نشب فى شيء فلزمه: قد غلق، وهو ضد الفكاك.

[٢٠٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٣٩] أخرجه البخارى.

[٢٠٤١] رواه الشافعى مرسلاً «كتاب الرهون والإجازات» قال الشافعى: وقد أخبرنى غير واحد من أهل العلم عن يحيى بن أبى أنية عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبي ﷺ مثل حديث ابن أبى ذئب وأخرجه الحاكم (٥١/٢) موصولاً عن أبى هريرة مرفوعاً وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه لخلاف فيه على أصحاب الزهري، وقد تابعه مالك وابن أبى ذئب وسليمان بن أبى الحرانى، ومحمد بن الوليد الزبيدى ومعمربن راشد على هذه الرواية، ووافقه الذهبى.

(١) فى [١] «حشام».

٢٠٤٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة».

٢٠٤٣. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان: «إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة قبلكم».

[٧] باب الإحتكار

(من الصحاح)

٢٠٤٤. قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطيء».

قال فهر:

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع، وأمسى الرهن قد غلقتا

يقال: غلقت الرهن: أوجبتَه فغلقت، أى: وجب للمرتهن، وكان أهل الجاهلية يرون الرهن مستحقاً للمرتهن، إذا لم يفتكه الراهن فى الوقت المشروط بأداء ما رهن فيه، فلما جاء الله بالإسلام/[١٤٨] أبطل ذلك.

والمراد من الرهن الأول الذى أسند إليه الفعل المصدر، ومن الثانى الشئ المرهون (وغنمه) زيادته وغمأوه، (وغرمه): أداء ما يفك به الرهن، على هذا فُسر. وقد فُسر: (وعليه غرمه) من يرى الرهن غير مضمون، بأن عليه خسارته إذا هلك.

وهذا الحديث وجدناه فى الكتاب موصولاً مستنداً إلى أبى هريرة، والظاهر أن ذلك ألحق به، فإن الصحيح فيه أنه من مراسيل سعيد بن المسيب، وعلى هذا رواه أبو داود فى كتابه، ولم يوصله غير ابن أبى أنيسة.

[٢٠٤٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مكة» المراد منه: أن العبرة [فيما] (١) أوجه الشرع مكيالاً بمكيال أهل المدينة. وقد كانوا أصحاب زروع ونخيل، يتعاملون بالمكاييل، وليس ذلك فى عموم ما يكال، بل فى القسم المذكور مثل: صدقة الفطر، وما أوجه الشرع من الإطعام فى الكفارات ونحو ذلك، وكذلك فى العبرة بميزان أهل مكة، فيما ورد به التوقيف من نصب الذهب ونحوه، فإنهم كانوا أصحاب تجارات.

[٢٠٤٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان... الحديث الصحيح فى إسناد هذا الحديث أنه موقوف على ابن عباس، ولم يرفعه غير الحسين ابن قيس، وهو ضعيف.

ومن باب الإحتكار

(من الصحاح)

[٢٠٤٤] حديث معمر بن عبد الله بن نضلة العدوى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من

(١) من (أ). وفى (ب): (فيها).

[٢٠٤٢] صحيح.

[٢٠٤٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضع الحديث. وقد روى هذا بإسناد صحيح موقوفاً عن ابن عباس (تحفة الأحوذى: ١٢٣٥).

[٢٠٤٤] أخرجه مسلم.

٢٠٤٥ - وقال عمر رضى الله عنه: كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله لرسوله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله.
(من الحسان)

٢٠٤٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «الجالب مرزوق والمحتر ملعون».

٢٠٤٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول

احتكر فهو خاطئ» الاحتكار: جمع الطعام وجسه يترص به الغلاء، وهو الحكرة - بالضم - وقوله: «خاطئ» أى: آثم. يقال: خاطئ، يخطأ، خطأ، وخطأة على (فعللة) : إذا تعمّد الذنب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ (١) أى: ذنباً كبيراً. والاسم الخطيئة على (فعللة) . ولك أن تشدد الياء. وأخطأ: إذا تعاطى الخطأ، وهو نقيض الصواب، من غير تعمّد.

وقد اختلف أهل العلم فى الجنس الذى يكون فيه الاحتكار، والاكثرون على أنه فى الطعام، وهذا القول هو الذى ينصّره الوضع اللغوى.

واختلفوا فيما يستغله من ضيعته، أو يجلبه من بلد إلى بلد، فيتربص به زيادة السعر، هل يصير به أمّا؟ فالاكثرون على أنه خارج عن القسم المنهى عنه، ويرون القسم المنهى (٤٨ب) ما يعترض فيه سوق المسلمين، ويدخل الضرر عليهم فى أسعارهم.

[٢٠٤٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله، لرسول الله ﷺ خاصة .. الحديث «بنو النضير: حى من يهود المدينة، صالحوا رسول الله ﷺ بعد قدمته على المدينة، أن لا يكونوا له ولا عليه، فلما وقعت وقعة أحد طارت فى رءوسهم نكرة الخلاف، ومناتهم المنافقون، فنكثوا العهد، وسار زعيمهم الخيث كعب بن الأشرف فى رجال منهم إلى أهل مكة، فحالفوهم على رسول الله ﷺ فبعث النبى ﷺ محمد بن مسلمة الأنصارى فى نفر من الأنصار إليه ليقتله، فقتله ليلاً، فصبّحهم بالكتاب، فحاصروهم حتى قذف الله الرعب فى قلوبهم، وأيسوا من نصر من أجلب عليهم البلاء من المنافقين، بإطماعهم فى النصر، فطلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء، فجلوا إلى أريحا وأذرعات من الشام وإلى خيبر، إلا طائفة منهم لحقت بالخيبر، فأفاه الله أموالهم على رسوله. أى: جعلها فيئاً لهم، والفيء: الغنيمة التى لا يلحق فى حيازتها مشقة، أخذ من الفيء والفيئة، وهو الرجوع. ومعنى ذلك أن النبى ﷺ خصّ من ذلك بشيء لم يكن لغيره فكان له أن يستبدّ به دون غيره، وكان هذا القول من عمر - رضى الله عنه - حين تقاول على والعباس - رضى الله عنهما - فيما تقاولا من مال الفيء .

وفيه: «ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع» الكراع: اسم لجمع الخيل، وتعلّق هذا الحديث بهذا الباب هو: أن حبس الطعام لنفقة العيال إلى تمام السنة ليس من الاحتكار فى شيء؛ لأن النبى ﷺ فعل ذلك .

[٢٠٤٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «غلا السعر على عهد النبى ﷺ .. الحديث» سمى سعراً تشبيهاً باستعمار النار؛ لأن سعر السوق يوصف بالارتفاع، وسعرت وأسعرت، أى: فرضت وقدرت

[٢٠٤٦] ضعيف

(١) سورة الإسراء: (٣١).

[٢٠٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٧] صحيح.

الله سَعَّرَ لنا، فقال: «إن الله هو المسعر القابض الباسط، الرازق، وإنى لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يظلمني بمظلمة بدم ولا مال».

[٨] باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

٢٠٤٨. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَنْفَسَ فَأَدْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بِعَيْنِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ».

٢٠٤٩. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: أصيب رجل فى عهد رسول الله ﷺ فى ثمار ابتاعها فكثر دينه، فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا عليه»، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله ﷺ لغرماته: «خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك».

٢٠٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا»، قال: «فلقى الله فتجاوز الله عنه».

٢٠٥١. وقال: «من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه».

٢٠٥٢. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة».

٢٠٥٣. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله».

٢٠٥٤. عن أبي رافع أنه قال: استسلف رسول الله ﷺ بكرة فجاءته إبل من الصدقة، قال

سَعَّرًا. وقوله: «الله المسعر» أى: أن ذلك إلى الله، وقد فسر الكلام بما بعده، القول بالقابض الباسط الرازق، وفى ذلك أشدّ النهى عن التسعير؛ لأن ما تولاه الله بنفسه، ولم يكله إلى العباد، لم يكن لهم أن يتكلفوا فيه، ولو فعلوا لم يزداهم ذلك إلا ضيقاً وشدة، عقوبة لهم على معارضة الله فى قضاياه - سبحانه - وقوله: «وإنى لأرجو أن ألقى ربي...» إلى تمام الحديث، دليل على أن الذى يسعى فى الحطيط فى أسعار المسلمين، من غير رضى منهم - سالكٌ مسلك الظلم.

باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

[٢٠٥٤] حديث أبي رافع - رضى الله عنه -: «استسلف رسول الله ﷺ بكرة... الحديث» البكر:

الفتى من الإبل، والأثنى بكرة، ويجمع على بكارٍ وبكارٍ.

[٢٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٥١] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٠٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

أبورافع: فأمرني أن أفضي الرجل بكره فقلت: لا أجد إلا جملاً خياراً رباعياً. قال رسول الله ﷺ: «أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم قضاء».

٢٠٥٥ = وروى أن رجلاً تقاضى على النبي ﷺ فأغلظ له فهم به أصحابه فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً».

٢٠٥٦ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملء فليتبع».

٢٠٥٧ = عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً له عليه، فارتفعت أصواتهما، فخرج إليهما رسول الله ﷺ ونادى كعب بن مالك رضى الله عنه، فأشار بيده أن يضع الشطر من دينك قال: قد فعلت، فقال: «قم فاقضه».

٢٠٥٨ = عن سلمة بن الأكوع أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة فقالوا: صلّ عليها، فقال: «هل عليه دين؟» قالوا: لا فصلى عليه، ثم أتى بجنزة أخرى فقال: «هل عليه دين؟» قيل: نعم قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: ثلاثة دنائير فصلى عليها، ثم أتى بثالثة قال: «هل عليه دين؟» قالوا ثلاثة دنائير، قال: «هل ترك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «صلوا على صاحبكم» قال أبو قتادة: صلّ عليه يا رسول الله وعلى دينه، فصلى عليه.

وفيه: «إلا جملاً خياراً رباعياً» الرباعية: مثل الثمانية، السنّ التي بين الثنية والتاب، يقال للذى يلقي رباعيته: رباع، مثل ثمان، فإذا نصبت أتممت قلت: ركبت حماراً رباعياً، ويقال ذلك لذوات الخُفّ في السنة السابعة، ولم ير جمع من العلماء العمل بهذا الحديث؛ لحديث عبد الله بن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة، ثم لعدم وجود المثل فيه، ورأوا الوجه في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - أن ذلك كان قبل تحريم الربا، على ما سبق القول فيه، وعلى هذا يستمّ [...]. (*) الجمع بين الحديثين.

[٢٠٥٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم، وإذا أتبع أحدكم على ملء فليتبع» أتبع فلان بفلان، أى: أحيل عليه، ومنه التبع، وهو الذى لك عليه مال. وقوله: «إذا أتبع أحدكم...» الحديث بمثابة قولك: إذا أحيل أحدكم على ملء فليحتل، أى: ليقتل الحوالة، وملؤ الرجل: صار ملئاً، بالهمز، أى ثقة، فهو غنى ملئ بين الملاءة والملاء، ومدودان.

[٢٠٥٧] ومنه حديث كعب بن مالك، أنه تقاضى ابن أبي حدرد... الحديث تقاضى، أى: تقاضاه دينه، يقال: اقتضى دينه وتقاضاه بمعنى. وابن أبي حدرد هو: عبد الله بن أبي حدرد الأسلمى، وأبوه: أبو حدرد - أيضاً - من الصحابة، واسمه: سلامة، وقيل: عبد، وقيل: عبيد.

[٢٠٥٨] ومنه حديث سلمة بن الأكوع، قال: «كنا عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة، فقالوا: صلّ عليها... الحديث» امتناع النبي ﷺ عن الصلاة على المديون الذى لم يترك وفاةً محتمل لوجهين.

[٢٠٥٥] أخرجه في الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة لعلها «لهم».

[٢٠٥٨] أخرجه البخارى.

[٢٠٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٠٥٦] أخرجه في الصحيحين.

٢٠٥٩. قال النبي ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

٢٠٦٠. عن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن قُلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، يكفر الله عنى خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فلَمَّا أدبر ناداه فقال: «نعم إلا الدين كذلك قال جبريل».

٢٠٦١. وقال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين».

٢٠٦٢. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: «هل ترك لدينه قضاء» فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال للمسلمين: «صلوا على صاحبكم» فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته» (صحيح) .

(من الحسان)

٢٠٦٣. عن أبي خلدة الزرقى قال: جئنا أبا هريرة فى صاحب لنا قد أفلس فقال: هذا الذى قضى فيه رسول الله ﷺ: «أَيما رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجد به عينه».

٢٠٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» .

٢٠٦٥. وقال: «صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيامة».

٢٠٦٦. وروى أن معاذاً كان يدان، فأتى غرماؤه إلى النبي ﷺ، فباع النبي ماله كله فى دينه حتى قام معاذ - رضى الله عنه - بغير شىء (مرسل) .

أحدهما: التحذير عن الدين . والآخر: أنه كره أن يكون دعاؤه للमित موقوفاً غير متلقى بالإجابة، وذلك أنه إذا سأل له المغفرة والتجاوز عن الذنوب، حال دونه حقوق الناس، وهذا أشبه، لأنه كان يفعل ذلك فى أول الأمر، فلما فتح الله عليه الفتوح، كان يتولى الأداء عنه من مال الله الذى آتاه، ويصلى عليه، وكان يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم».. الحديث أورده المؤلف فى هذا الباب من رواية أبى هريرة.

[٢٠٦٦] ومنه: ما روى أن معاذاً كان يدان... الحديث «يدان - بتشديد الدال، فهو (افتعل) من: دان فلان يدين ديناً: إذا استقرض وصار عليه دين، وهو دائن.

[٢٠٥٩] أخرجه البخارى .

[٢٠٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٠٦١] أخرجه مسلم .

[٢٠٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠٦٣] إسناده ضعيف .

[٢٠٦٤] إسناده صحيح .

[٢٠٦٥] ضعيف . ذكره فى ضعيف الجامع (٣٤٥٦) بلفظ «فى قبره يشكو إلى الله الوحدة» وعزاه إلى الطبرانى فى

الأوسط، وابن التجار .

[٢٠٦٦] ضعيف لإرساله .

٢٠٦٧ = عن عمرو بن الشريد - رضى الله عنه - عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيُ الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعَقُوبَتَهُ».

٢٠٦٨ = وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بجنابة ليصلى عليها قال: «هل على صاحبكم دين؟» قالوا: نعم، قال: «هل ترك وفاء؟» قالوا: لا قال: «صلوا على صاحبكم»، قال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - : على دينه فتقدم فصلى عليه وقال: «فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم، ليس من عبد مسلم يقضى عن أخيه دينه إلا فك الله رهانه يوم القيامة».

قال الشاعر:

ندين ويقضى الله عنا، وقد نرى مصارع قوم لا يدنون ضيما
وهذا الحديث على ما فيه من الإرسال غير مستقيم المعنى؛ لما فيه من ذكر بيع النبي ﷺ مال معاذ من غير أن [حبسه] (١) أو كلفه ذلك، أو طالبه بالأداء فامتنع، والذي يعرف من مذاهب زعماء النحل فيمن أحاطت به الديون، وطولب بها، وكان له مال، أنه يحبس بها حتى يبيع ماله فيها، وليس للحاكم أن يبيع شيئا من ماله بغير إذنه، أو يأمره الحاكم ببيع ماله [٤٩ب] فإن امتنع باعه الحاكم فيها، واستثنى بعضهم مما يباع من ماله داره التي لا غنى به عنها في السكنى وخادمه. والحديث لا يدل على شيء من هذه الأقسام، بل يدافعها، ولم يكن معاذ مع فضله وعلمه أن يمتنع من أمر يحكم به عليه نبي الله ﷺ ولا يحق أن يظن به ذلك، ولا بأحد ممن نال شرف الصحبة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢).

[٢٠٦٧] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لِيُ الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعَقُوبَتَهُ» اللئى: المظل، من قولك: لَوَيْتُ حَقَّهُ: إذا دافعت به. والواجد: الغنى، من قولهم: وجد فى المال وَجُودًا وَوَجُدًا وَوَجْدًا، أى: استغنى، ويصح أن تكون من: وجد مطلوبه يجده وجودًا، والمراد منه: الذى يجد ما يقضى به دينه، والأول أوثق لمطابقة الحديث الآخر: «مظل الغنى ظلم» والمراد بتحليل العرض: ما يستوجه من الملام، ويتوجه عليه من النسبة إلى الظلم، والتعبير بأكل أموال الناس بالباطل، وتحليل العقوبة: حبه دون الإلظاظ والامتناع.

[٢٠٦٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - لعلى - رضى الله عنه -: «فك الله رهانك من النار، كما فككت رهان أخيك المسلم» فك الرهن: تخليصه، وفك الرقة: عتقها. وفك الإنسان نفسه: أن يسعى فيما يعتقها من عذاب الله، والرهان: جمع رهن، والمراد من قوله هذا: هو أن

[٢٠٦٧] قال صاحب المشكاة: «قال ابن المبارك: يحل عرضه يغلظه»، وعقوبته يحبس له رواه أبو داود والنسائي.
[٢٠٦٨] شرح السنة ٨/ ٢١٤، قال محققه: وفى سنده عطية العوفى وهو ضعيف، وأخرجه الدارقطنى (٢/ ٣٢٢) والبيهقى (٦/ ٧٣) قال الحافظ فى التلخيص (٣/ ٧٤): بأسانيد ضعيفة.
(١) كذا فى المخطوط (أ) و(ب).
(٢) سورة النساء: (٦٥).

٢٠٦٩. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو برىء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة».

٢٠٧٠. عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء».

٢٠٧١. عن عمرو بن عوف المزني - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً».

[٩] باب الشركة والوكالة

(من الصحاح)

٢٠٧٢. عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له: أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل، وكان عبد الله بن هشام - رضى الله عنه - ذهبت به أمه إلى النبي ﷺ فمسح رأسه ودعا له بالبركة.

نفس المديون مرهونة بعد الموت بدينه، كما هي في الدنيا محبوسة به ومنه الحديث: «صاحب الدين مأسور بدينه» والمأسور هو الذى يشد بالإسار وهو القيد، وكانوا يشدون به، فسمى كل أخيد أسيراً وإن لم يشد بالقيد، يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والإنسان مرهون بعمله، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (١) وقال: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢)، أى: مقيم فى جزاء ما قدم من عمله، فلما سعى فى تخليص أخيه المسلم (٣) عما كان مأسوراً به من الدين؛ دعا له بتخليص الله نفسه عما تكون مرهونة به من الأعمال. ولعله ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيهاً على أن كل جزء من الإنسان رهين بما [كسب] (٤) أو لأنه اجترح الآثام شيئاً بعد شيء، فرهن بها نفسه رهناً بعد رهين.

[٢٠٦٩] رواه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى وأخرجه الحاكم فى المستدرک (٢/٢٦) وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) وقال الذهبي: تابعه أبو عوانة.

[٢٠٧٠] ضعيف.

[٢٠٧١] صحيح.

[٢٠٧٢] أخرجه البخارى.

(١) سورة (الذثر) (٣٨).

(٢) سورة الطور (٢١).

(٣) كتب فوقها بخط صغير: المؤمن، وكذا هي فى (١).

(٤) فى (١) (اكسب).

٢٠٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال: «لا، تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» قالوا: سمعنا وأطعنا.

٢٠٧٤. عن عروة بن أبى الجعد البارقى أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له شاة، فاشترى شاتين، فباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار، فدعا له رسول الله ﷺ فى بيعه بالبركة، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

(من الحسان)

٢٠٧٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - رفعه قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهم».

٢٠٧٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك».

ومن باب الشريكة والوكالة

(من الصحاح)

[٢٠٧٣] قوله ﷺ - للأنصار، فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «لا تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» المثونة: فَعُولَةٌ. وقيل مَفْعَلَةٌ، من الأين، وهو التعب والشدة، فقوله: «لا» ردّ لما التمسوه [٥٠/أ] من قسمة الأموال، وقوله: «تكفوننا المثونة» خبر معناه الأمر: أى: اكفونا تعب القيام بتأبير النخل وسقيها وإصلاحها، ونشرككم فى ثمرتها، وهذا باب عظيم فى استعمال الرفق وحسن الخلق مع الخلق، فإنه أراد بهذا القول تسهيل الأمر على الأنصار وأن لا يخرجوا من أموالهم التى بها قيام أمرهم، فصرفهم عن ذلك بما لطف من الكلام، على وجه يحسبه السامع أنه يتعفى به التخفيف عن نفسه وأسرته من المهاجرين، وهذا هو اللطف التام، والكرم المحض.

[٢٠٧٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» أى: لا تقابله بخيانة مثل خيانتة، والذى يجحد حقّه فوجد مثل حقّه من مال الجاحد، فله أن يأخذه بما له عليه، ولا يعدّ ذلك خيانة؛ لأن الخائن هو الذى يأخذ مال غيره ظلماً وعدواناً، وهذا لم يأخذه ظلماً، وإنما أخذه قصاصاً، أو استدراكاً لظلامته.

[٢٠٧٣] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٥] ضعيف.

[٢٠٧٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

٢٠٧٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أردت الخروج إلى خيبر فأتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال: «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته».

[١٠] باب الخصب والعارية

(من الصحاح)

٢٠٧٨. قال رسول الله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين».

٢٠٧٩. وقال: «لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانه فينتقل طعامه فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم».

٢٠٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى

باب (١) الخصب والعارية

(من الصحاح)

[٢٠٧٩] قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «أحبب أحدكم أن يأتى مشربته» المشربة - بفتح الراء - الغرفة، وكذلك بضمها، وقد وجدت في كتاب الحافظ أبى موسى، الموسوم بالمجموع المغيث، في باب السين مع الراء: المشربة، بضم الراء وفتحها: مثل الصفة بين يدي الغرفة، وقد جاء في بعض الاخبار (دخل مشربته) وقد تصحفت بالمشربة، إلى هنا لفظ كتابه.

وهذا شيء لم نجد له فيما اطعننا عليه من كتب أهل اللغة - أصلاً، وإنما المشربة - بالسين المهملة وضم الراء - الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة، ويفتح الراء: واحدة المسارب، وهى: المراعى. وأرى أن قصده كان أن يبين أن المشربة - بالسين المعجمة - قد تصحفت بالسين المهملة، فجرى فيه غلط من سمع ناقل، أو قلم ناسخ، وإن يك غير ذلك، فهو سهو. ولم أستجز إيراد ذلك إلا بعد أن اطلعت على ادعاء بعض الناس أن الصواب فيه السين المهملة، حتى أثبتته على حاشية المصاييح، اعتماداً على نقله، فلم أر أن أعير عن موضع الحاجة بغير بيان، هذا مع اعترافى بأنه - رحمه الله - هو الطود الأشم، والمعلم الراسخ فى هذا العلم، ونحن نروى عن حليته، ونروى عن بقيته.

[٢٠٨٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه -: «غارت أمكم».

غارت من الغيرة، أراد أن الغيرة حملت أمكم على صنعها ذلك، وإنما قال: «أمكم» لأنه خاطب به المؤمنين، وقد تبين لنا من غير هذا الطريق أن التى ضربت يد الخادم هى عائشة - رضى الله عنها -

[٢٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٨٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٧] ضعيف.

[٢٠٧٩] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): (ومن باب).

أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضريت التي النبي في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلتر الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام ويقول: «غارت أمكم» ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفغ إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة.

٢٠٨١ - عن عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ أنه نهى عن النهبة والمثلة.

٢٠٨٢ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات، فانصرف وقد آصت الشمس. . . وقال: «ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جرى بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحجاج بمحجنه فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ثم جرى بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامى هذا، ولقد مدت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتظنوا إلي ثم بدا لي أن لا أفعل».

٢٠٨٣ - وقال أنس - رضى الله عنه - : كان فزع بالمدينة، فاستعار رسول الله ﷺ فرساً من أبى طلحة، فركب فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً».

وهذا الحديث [٥٠ ب] لا تعلق له بالخصب ولا بالعارية، وإنما كان من حقه أن يُورد في باب ضمان التلقات.

وقد روى هذا الحديث عن أنس، من غير هذا الوجه، ولفظه: «أن النبي ﷺ استعار قصعة، فضاعت فضمنها لهم» وهو حديث غير محفوظ.

[٢٠٨٢] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - في حديثه: «وقد آصت الشمس» أى: عادت لحالها الأولى. ومنه قولهم في الكلام: أيضاً: أى: رجع وعاد إليه ككرة أخرى. وفيه: «حتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار» المحجن: كالصولجان، وقد ذكروا القُصْب بضم القاف وسكون الصاد المعى. وفيه: «ولم يدعها تأكل من خشاش الأرض» الخشاش - بكر الخاء - الحشرات، وقد يفتح.

[٢٠٨٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أنس: «وإن وجدناه لبحراً» (إن) هى المخففة من الثقيلة، والضمير من (وجدناه) راجع إلى الفرس المستعار، واسمُه المندوب. أى: المطلوب، ويقال للفرس: إنه لبحر، أى: واسع الجرى، تشبيهاً له في سعة الجرى بالبحر الذي هو في غاية السعة.

[٢٠٨١] أخرجه البخارى.

[٢٠٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٨٣] أخرجاه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٠٨٤. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق» (مرسل).

٢٠٨٥. وقال: «ألا لا تظلموا، ألا لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه».

(ومن الحسان)

[٢٠٨٤] حديث سعيد بن زيد بن نُفَيْلِ العَدَوِي - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ: «من أحيأ أرضاً ميتةً فهي له... الحديث» الأرض الميتة: هى الخراب التى لا يوجد للقوة النامية بها أثر، ويقال لها: الموات. والمراد منها الأرض التى لا مالك لها من الأدميين، ولا ينتفع بها أحد. وإحيائها إنما يكون بإجراء الماء عليها^(١) ويحفزها وتمجيرها ونحو ذلك مما تعود به إلى حال العمارة.

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن من أحيأها: ملكها بالإحياء، ولم يشترطوا فيه إذن السلطان، وشرط ذلك أبو حنيفة - رحمه الله - لقوله - ﷺ -: «عادى الأرض لله تعالى - ولرسوله، ثم هى لكم منى».

وفيه: «وليس لعرق ظالم حق» وجدت بعض الحفاظ يرويه على الإضافة. والحديث على ما فسره علماء الغريب على الصفة، بالتثنية فيهما، والعرق الظالم هو المشهور عند أهل اللغة، [وهو]^(٢) مثل قولهم: ليل نائم. أى: ينام فيه السائمون وقد قال فى تفسيره الجمهور: هو أن يجسئ الرجل إلى أرض قد أحيأها غيره، فيغرس فيها أو يزرع؛ ليستوجب بها الأرض.

وقال الخطابى فى تفسيره: هو أن يغرس الرجل فى غير أرضه، بغير إذن صاحبها. وهذا وإن كان قريباً - فالأول أصح وأوجه؛ لما نقلناه من أصحاب الغريب ومن أهل اللغة، ثم للمناسبة التى بين الفصلين [٥١/أ].

والذى قاله الخطابى من المعلوم الذى لم يكونوا مفتقرين إلى معرفته. وفى كتاب المصابيح بعد هذا الحديث: مرسل.

وهذا من العجب العجائب أن يُسند الحديث إلى الصحابى، ثم يقال: مرسل، وسعيد بن زيد بن نفيل هو الراوى لهذا الحديث، وهو أحد العشرة المبشرة. ومنه روى هذا الحديث فى كتابى أبى داود وأبى عيسى، فلعل أحد الأمرين من المؤلف: إما الإسناد وإما الإرسال، والآخر من غيره، فإن هذا الحديث قد روى عن عروة مرسلًا ومتصلًا عنه عن سعيد، وقد ذكر الترمذى الإرسال أيضًا. والجمع بين الأمرين فى كتب الحديث المؤلفة لبيان السند والرواية هو المطلوب، وأما فى مثل هذا الموضوع على هذه الصيغة، فلا.

[٢٠٨٤] قال الشيخ: إسناده جيد.

[٢٠٨٥] صحيح.

(٢) فى [أ] «وهو».

(١) فى [أ] «إليها».

٢٠٨٦. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبه فليس منا».

٢٠٨٧. وعن السائب بن يزيد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه».

٢٠٨٨. عن الحسن بن سمره عن النبي ﷺ أنه قال: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به، ويتبع البيع من باعه».

٢٠٨٩. وقال: «على اليد ما أخذت حتى تؤدى».

٢٠٩٠. عن حرام بن سعد بن محيصة أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشى بالليل ضامن على أهلها.

[٢٠٨٦] ومنه قوله ﷺ - في حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ولا شغار في الإسلام» الشُّغار - بكسر الشين - نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يقول الرجل لآخر: زوجني ابنتك أو أختك، على أن أزوجك أختي أو ابنتي، على أن صدق كل [واحدة] (١) منهما بضع الأخرى، كأنهما رفعاً المهر، وأخليا البضع منه. والأصل فيه شغار الكلب: إذا رفع إحدى رجليه ليبول. وشغار البلد: إذا خلا من الناس. ومن العلماء من أبطل هذا النكاح، ومنهم من قال: هو جائز، ولكل واحد منهما مهر المثل، وهو مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، وإليه ذهب سفيان الثوري، ومعنى النهي عندهم: النهي عن استحلال البضع بغير صدق.

[٢٠٨٧] ومنه: حديث يزيد بن عبد الله الكندي أبي السائب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً... الحديث» المعنى: أنه يأخذه على سبيل المداعبة، وقصد في ذلك أن يذهب به جاداً، فهو لاعب على ما يظهر، جاداً [على ما] (٢) يسره، وإنما ضرب المثل بالعصا؛ لأنه من الأشياء النافهة التي لا يكون لها كثير خطر عند صاحبها، ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجلر.

[٢٠٨٨] ومنه حديث سمره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به... الحديث» المراد منه: ما غُصب أو سرق، أو ضاع من الأموال.

[٢٠٨٧] حسن.

[٢٠٨٦] صحيح.

[٢٠٨٩] ضعيف.

[٢٠٨٨] ضعيف.

[٢٠٩٠] صحيح.

(١) كذا في (أ) وجاءت في (ب) «واحد».

(٢) في (أ) «فيما».

٢٠٩١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».

٢٠٩٢. عن الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه، فإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثاً، فإن أجابه أحد فليستأذنه، فإن لم يجبه أحد فليحلب وليشرب ولا يحمل».

٢٠٩٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من دخل حائطاً فليأكل ولا يتخذ خبئة» (غريب).

٢٠٩٤. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ سئل عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب فيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه».

٢٠٩٥. وعن رافع بن عمرو الغفارى أنه قال: كنت غلاماً أرمى نخل الأنصار فأتى بي النبي ﷺ فقال: «يا غلام لم ترمى النخل؟» قلت: «أكل قال: «فلا ترم وكل مما سقط فى أسفلها» ثم مسح رأسه وقال «اللهم أشبع بطنه».

[٢٠٩١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار، والنار جبار» الجبار: الهدر. يقال: ذهب دمه جباراً، أى: هدرًا. ومعنى قوله: «الرجل جبار» أن الدابة إذا أصابت برجلها، فذلك هدر، لا ضمان فيه، إذا كان صاحبها راكباً عليها، أو قائداً لها، وأراد بالنار: الحريق التى تقع فى المواضع، فإن الذى أشعلها [ب/٥١] أولاً لحاجته لا ضمان عليه.

[٢٠٩٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «ولا يتخذ خبئة» خبنت الطعام: إذا عينته واستعدته للشدة، والخبئة: ما تحملها فى حُضْنِكَ. وقيل: خبئة الرجل: ذلالته ثوبه [المرفوع]^(١) من قولهم: خبنت الثوب: إذا عطفته، وحمل بعضهم معنى هذا الحديث وحديث سمرة الذى قبله: «إذا أتى أحدكم على ماشيته» وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الذى يتلو هذا الحديث أن للمحتاج أن يفعل ذلك، وحملها بعضهم على المضطر، والذى عليه أكثر العلماء، هو أنه - وإن فعل ذلك اضطراراً، فإنه ضامن، وهو السبيل فى تأويل تلك الأحاديث، فإنها لا تقاوم النصوص التى وردت فى تحريم مال المسلم.

[٢٠٩١] صحيح وذكره أبو داود، كتاب: الديات، باب: فى النار تعدى بلفظ «النار جبار» وابن ماجه كتاب: الديات، باب: الجبار بلفظ «العجماء جرحها جبار والمعدن جبار، والبئر جبار، ثم ساقه من حديث أبي هريرة أيضاً بلفظ «النار جبار، والبئر جبار» وصححهما الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود وصحيح ابن ماجه وأما لفظ «الرجل جبار» فقد عزاها الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٣١٥٣) إلى أبى داود؛ وقال: ضعيف.

[٢٠٩٣] حسن.

[٢٠٩٤] قال الشيخ فى رواية النسائى: إسناده حسن.

[٢٠٩٥] ضعيف: ضعيف أبى داود «٤٥٣»، ضعيف ابن ماجه «٥٠٤».

(١) فى (١): (المرفوع) بالقاء.

٢٠٩٦ = عن أمية بن صفوان عن أبيه أن النبي ﷺ استعار منه أدراعه يوم حنين فقال: أغصبا يا محمد؟ قال: «لا بل عارية مضمونة».

٢٠٩٧ = وعن أبي أمامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم».

[٢٠٩٦] ومنه: حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ استعار منه أدرعاً يوم حنين... الحديث «اختلف العلماء فى العارية: هل هى مضمونة أم غير مضمونة؟ وقد سبقهم الصحابة بالخلاف فيها، وتمن لم ير فيها الضمان على وابن مسعود - رضى الله عنهما - وقد قضى بذلك شريح ثمانين سنة بالكوفة.

وتأويل حديث صفوان عند من لا يرى الضمان فيها: أنه أراد بالمضمونة ضمان الرد لا ضمان العين، على أن هذا الحديث قد روى من غير طريق، ولم يذكر «مضمونة» فى بعضها، وفى بعضها: «بل عارية مؤداة» وقد وردت فى بعض الروايات: «بل عارية ومضمونة» وهذه الرواية تدل على أن الضمان وصف زائد على العارية. والوجه فى ذلك أن يكون النبي ﷺ تلفظ بها تسكيناً لما به وتألماً له، فإنه كان يرمز مشركاً، وقد أخذ بمجامع قلبه الحمية الجاهلية، هذا ونحن قصدنا بيان تأويل الحديث عند من لا يرى الضمان فيها، فأما أدلة المختلفين فيها، فإن لهم كتباً قد أفردت لها - والعارية تشدد ياؤها، وذكر أهل اللغة أنها منسوبة إلى العار؛ لأنهم رأوا طلبها عاراً وعبياً. قال الشاعر:

إنما أنفسنا عاريةٌ والعواري قُصارٌ أن تُردَّ

والعارة: مثل العارية، وقد ذكر بعض أهل العلم فى اشتقاقها، أنها من التعاور، وهو التداول ولم يعد، وقد جاء فى كلامهم المستعار بمعنى التعاور، وقد ذكر فيها بعض الفقهاء أن العرية والعارية يتماثلان فى الاشتقاق، ولم يصب فيه، فإن العرية من باب الناقص، والعارية من الأجوف.

[٢٠٩٧] ومنه: حديث أبي أمامة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ: «العارية مؤداة... الحديث» أى: تؤدى إلى أصحابها، ثم إن العلماء يفترون فى تأويله على حسب اختلافهم فى الضمان [١/٥٢] فالقائل بالضمان، يقول: تؤدى عيناً حال القيام، وقيمة عند التلف، وفائدة التادية عند من [لا] (١) يرى خلافه إلزام المستعير مؤنة ردها إلى مالكها. وفيه: «والمنحة مردودة المنحة: ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات دَرٍ ليشرب درها، أو شجرة (٢) ليأكل ثمرها، أو أرض ليزرعها، وقد سبق تفسيرها، وفى قوله: «مردودة» إعلام بأنها تتضمن تمليك المنفعة لا تمليك الرقبة، وفيه: «والزعيم غارم» أى: الكفيل ملزم نفسه ما ضمنه، والغرم: أداء الشيء يلزمه، وقد فسرناه فيما قبل.

[٢٠٩٦] صحيح.

[٢٠٩٧] صحيح: صحيح الجامع، ح «٤١١٦».

(١) ليست فى (١).

(٢) فى (ب) شجر وما أثبتناه من (١).

(من الصحاح)

٢٠٩٨ . عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة».

ومن باب الشفعة

[٢٠٩٨] حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الشفعة فيما لم يقسم.. الحديث» الشفع: ضم الشيء إلى مثله، والشفعة: هي طلب مبيع في شركته أو جواره بما يبيع به ليضمه إلى ملكه، وهذا الحديث أخرجه البخارى فى كتابه، ولفظه: «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فيما لم يقسم» ولم يخرج مسلم هذا الحديث، وإنما أخرج حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث، وكان على المؤلف لما أورد الحديث فى القسم الذى هو مما أخرجه الشيخان أو أحدهما أن لا يعدل فى اللفظ عن لفظ كتاب البخارى، فإن بين الصيغتين [بون بعيداً]^(١) ولا يكاد يتسامح فيه ذو عناية بعلم الحديث، وقد روى هذا الحديث أيضاً فى غير الكتابين عن أبى هريرة، على نحو ما رواه البخارى عن جابر - رضى الله عنه - وتأويله عند من يثبت الشفعة للخليط فى نفس المبيع، ثم للخليط فى حق المبيع، ثم للجار أن يقال: إن جابراً أخبر عن قضاء قضى به رسول الله ﷺ فى قضيته، وليس فيه نفسى الشفعة عن المقسوم، وأما بقية الحديث، فإنه شىء رآه جابر فأوصله بما حكاه عن النبي ﷺ وتأويلهم الحديث على أن بقية الحديث من كلام جابر، وإن كان أقرب إلى الاحتمال؛ لأنه حكى فعل النبي - عليه السلام - ثم أتى بقول لم يسنده إليه، فلأن يحمل على أنه من كلام جابر أقرب من أن يحمل على أنه من قول النبي ﷺ غير أن الترمذى روى فى كتابه عن جابر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت الحدود، وصرفت الطرق، فلا شفعة» فحينئذ يؤول قوله: «فلا شفعة» أى: لا شفعة من [جهة]^(٢) الشركة؛ لأن الشركة فى نفس المبيع ارتفعت بالقسمة، وتميز الحدود، والشركة فى حق المبيع ارتفعت بصرف الطرق، وقد قال بعض أهل هذه المقالة: يحتمل أنه أراد بوقوع الحدود وقوعها مع الفاصلة بين الحدين بطريق أو نهر أو غير ذلك، فلا شفعة فيها إذا بوجه من الوجوه، وإنما أحوجهم إلى هذه التأويلات شدة العناية بالجمع بين الأحاديث التى وردت فى هذا الباب والجد فى الهرب عن رد ما ورد من الأحاديث فى الشفعة بالجواري. فمنها:

حديث أبى رافع: «الجار أحق بسقيته» وحديث أنس «جار الدار أحق بالدار» وحديث سمرة بن جندب: «جار الدار أحق بشفعة الدار». وحديث جابر: «الجار أحق بشفعته... الحديث» وكل ذلك عن النبي

ﷺ.

[٢٠٩٨] أخرجه البخارى.

(١) كذا فى (أ) و(ب).

(٢) من (أ) وغير واضحة فى (ب).

٢٠٩٩ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ربعة أو حائظ لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به.

٢١٠٠ = وقال: «الجار أحق بسقبة».

وحديث جابر أورده المؤلف فى أول الحسان من هذا الباب، وهو حديث حسن. ووجدت بعض أهل العلم قد رماء بالوهن فى كتابه من جهة عبد الملك بن أبى سليمان، وتفرد به وزعم أنه لى الحديث، وجعل سناد قوله كلاماً نقله الترمذى فى كتابه عن شعبة فى رواية عبد الملك هذا الحديث، ولم يصب فى ذلك؛ فإن أحاديث الثقة لا تردّ بوهم واهم. والعجب أنه ذكر ذلك، وترك ما أثنى به الترمذى عليه عقيب ذلك، فمن ذلك قوله: وعبد الملك هو ثقة مأمون عند أهل الحديث، لا نعلم أحداً تكلم فيه غير شعبة، من أجل هذا الحديث. ومنه أنه ذكر عن سفيان الثورى أنه قال: عبد الملك بن أبى سليمان ميزان. يعنى: فى العلم، وعلى هذا فالصواب فى تأويل حديث جابر ما قدمناه ليتفق حديثه الآخر، ولا يضرب أحدهما بالآخر.

[٢١٠٠] ومنه حديث أبى رافع - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة». السقب - بالتحريك القرب. يقال: سَقَبْتُ (١) داره - بالكسر - أى: قريت. والسقب من الكلمات التى يتكلم بها العرب بالسين والصاد، والصاد فيه أشهر اللغتين. قال الشاعر:

لا أمم دارها ولا صَقَبُ

وقد قال الخطابى فى المعالم: يحتمل أن يكون أراد به البرّ والمعونة، وما فى معناهما. ورحم الله أبى سليمان، فإنه لم يكن جديراً بهذا التعسف، وقد علم أن الحديث قد روى عن الصحابى فى قضية صار البيان مقترناً به، ولهذا أورده علماء النقل فى كتب الأحكام فى باب الشفعة، وأولهم وأفضلهم البخارى (٢)، ذكره بقصته، عن عمرو بن الشريد أنه قال: وقفت على سعد بن أبى وقاص فجاء المسور بن مخزومة، فوضع يده على إحدى منكبى، إذ جاء أبو رافع مولى النبى ﷺ فقال: يا سعد، اتبع منى بيتى فى دارك، فقال سعد: والله، ما أبتاعهما، فقال المسور: والله لتبتاعتهما، فقال سعد: والله، لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة، أو مقطعة. قال أبو رافع: لقد أعطيت بها خمسمائة دينار، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة» ما أعطيتها بأربعة آلاف، وأنا أعطى بها خمسمائة دينار، فأعطاه إياه. قلت: قوله: بيتى فى دارك. أى: فى محلتك، أو فى جنب دارك. وحمل بعضهم: «فى دارك» على أن البيتين كانا فى دار سعد، وكان هو وأبو رافع شريكين فى حق المبيع. والوجهان اللذان قدمناهما أشبه

[٢٠٩٩] أخرجه مسلم.

[٢١٠٠] أخرجه البخارى.

(١) جاءت بالصاد فى (أ).

(٢) صحيح البخارى، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع (ح ٢٢٥٨).

٢١٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره».

٢١٠٢. وقال: «إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبعة أذرع».

(من الحسان)

٢١٠٣. «من باع منكم داراً أو عقاراً فقمتم أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله».

٢١٠٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الجار أحق بشفعتي، ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحداً».

٢١٠٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشريك شفيح، والشفعة في كل شيء» ويروى عن ابن أبي مليكة مرسلًا.

٢١٠٦. عن عبد الله بن حبيش أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدره صوب الله رأسه في النار» قال أبو داود هذا الحديث مختصر (يعنى «من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم غشماً وظلماً بغير حق يكون له فيها - صوب الله رأسه في النار».

وأولى. ومتى كان بالمدينة حينئذ دار تباع منها البيتان بخمسمائة دينار، وإنما أراد باليتين المسكين، وأما قوله: «والله ما أبتاعهما» فإنه حلف على أنه لا يريد ابتاعهما، وعليه انعقدت النية، ثم بدأ له في الابتاع، بعد كلام مسور وأبى رافع، ولهذا نفى الابتاع بحرف (ما) التى هى لنفى الحال، ولو كان قصده أن لا يفعله في مستقبل الزمان؛ لفناه بلا التى هى لنفى المستقبل، ولو لم يكن كذلك، لم يكن مسور ليرد عليه يمينه، ولا يُقسم عليه، فإنهم بررة أتقاء، أحقاء بأن لا يُظن بهم غير ذلك. وقوله: «لقد أعطيت بها، وأعطيتكها»، وإنما أعطى بها «فأعطاها إياه» الضمير فى ذلك كله راجع إلى البقعة المشتملة على البيتين.

[٢١٠١] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب من طريق المواساة وحسن الجوار، ولو منعه فله ذلك، ورأى آخرون على الوجوب.

(ومن الحسان)

[٢١٠٣] حديث سعيد بن حريث - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من باع منكم داراً أو عقاراً... الحديث» العقار - بالفتح -: الأرض والضياع والنخل يقال: ما له دارٌ ولا عقار. ويقال أيضاً: فى البيت عقار حسن. أى: متاع وأداة. وهذا الحديث تكلموا فيه فلم يثبتوه، مع مخالفته الحديث الثابت: «لا تتخذوا الضيعة، فترغبوا فى الدنيا».

[٢١٠٢] أخرجه مسلم.

[٢١٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٠٤] صحيح.

[٢١٠٣] ضعيف.

[٢١٠٦] صحيح الجامع «٧٤٧٦»، الصحيحة ٦١٤.

[٢١٠٥] ضعيف جدا.

[١٢] باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

٢١٠٧. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتملوها من أموالهم ولرسول الله شطر ثمرها. ويروى: على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها.

٢١٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كُنَّا نَخَابِرُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، حَتَّى زَعَمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، فَتَرَكْنَاهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

٢١٠٩. عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج - رضى الله عنهما - أنه قال: أخبرني عمای

ومن باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

[٢١٠٧] حديث ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ: «دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها، على أن يعتملوها من أموالهم.. الحديث» كانت خيبرُ ما فُتِحَ عَتْوَةٌ وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ أَوْ ثَمَرٍ، فَقَالَ: «نَقْرِكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا» فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى تِمَاءَ، وَأَرِيحًا.. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَسَمَ خَيْبَرَ، فَأَعْطَى ذُوِي السَّهْمَانِ سَهْمَانَهُمْ، وَكَانَ الشُّطْرُ الَّذِي يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُمْلَةٍ مَا وَقَعَ مِنَ الْخُمْسِ وَمِنْ مَالِ الْفَيْءِ، فَإِنْ بَعْضُ قَرَى خَيْبَرَ سَلَّمَهَا أَهْلِهَا عَلَيَّ أَنْ يَأْخُذُوا [ب/٥٣] مِنْهُمْ شَطْرَهَا، وَيَقْرَهُومَ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نُقْرِكُمْ مَا شِئْنَا، وَتَعْمَلُوهَا» أَيْ: تَسْعُوا فِيهَا بِمَا فِيهِ عِمَارَةُ أَرْضِهَا وَصَلَاحُ نَخْلِهَا وَتَرْبِيَةِ ثَمَرِهَا، وَيَنْفِقُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَ(اعتمل) أَيْ: اضْطَرَبَ فِي الْعَمَلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْكَ يَعْتَمِلُ

وقد قال بظاهر هذا الحديث جمهور العلماء، فأثبتوا المساقاة، ولم ير أبو حنيفة - رحمة الله عليه - عقد المساقاة صحيحًا، وذكر في هذا الحديث أنه لم يذكر فيه مدة معلومة، بل «نقركم ما شئنا» وفي رواية «نقركم ما أقركم الله» وذلك مما لا يجوز في المعاملة، وإنما استعمل اليهود في ذلك بدل الجزية، يدل عليه أنه لم يكن يؤخذ عنهم الجزية يعنى: يهود خيبر، والشطر الذي كان يدفع إليهم إنما كان من طريق المعونة ليتقووا به على ما كلفوا من العمل، وللإمام أن يفعل ذلك إذا رأى فيه المصلحة.

وقصدنا إيراد تأويل الحديث عنده، وتركنا ما سوى ذلك من الدلائل، فلها كتب مفردة.

[٢١٠٩] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «بما نبئتُ على الأربعاء» الربيع: النهر الصغير

[٢١٠٨] أخرجه مسلم.

[٢١٠٧] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد رسول الله ﷺ بما ينبت على الأربعة أو شيء يستثنيه صاحب الأرض، فهناك النبي ﷺ عن ذلك، فقلت لرافع فكيف هي بالدرهم والدنانير؟ فقال: ليس بها بأس، وكان الذي نهى من ذلك ما لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلال والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة.

٢١١٠ • عن رافع قال: كان أحدنا يكرى أرضه فيقول: هذه القطعة لى وهذه لك، فرما أخرجت ذه ولم تخرج ذه، فهاهم النبي ﷺ.

٢١١١ • وعن طاوس أنه قال: إن أعلمهم أخبرنى (يعنى ابن عباس - رضى الله عنهما) أن النبي ﷺ لم يته عنه ولكن قال: «أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً».

الذى يسقى المزارع، وجمعه أربعة، وأربعة، مثل: نصيب وأنصباء، وأنصبة، وقيل: يجمع ربيع الكلا أربعة، وريع الجدول أربعة. وفيه: «وكان الذى نهى من ذلك» إلى تمام الحديث، هذه زيادة على حديث رافع بن خديج، أدرجت فى حديثه، على هذا السياق رواه البخارى ولم يتبين لى أنها من قول بعض الرواة، أم من قول البخارى؟ وقوله: ما لو نظر فيه ذوو الفهم: ذوو بواوين، أريد به الجمع، ومعنى قوله: «لما فيه من المخاطرة أى: من التورط فيما لا يحل لكون حصّة كل واحد من الشريكين مجهولة، والمخاطرة من الخطر، الذى هو الإشراف على الهلاك، وفى حديثه أيضاً: «فرما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه» ذه: إشارة إلى القطعة من الأرض، وهى من الأسماء المبهمة التى يشار بها إلى المؤنث، يقال: ذى وذه، والهاء ساكنة؛ لأنها للوقف.

[٢١١١] ومنه قول طاوس: إن أعلمهم أخبرنى. يعنى: ابن عباس.. الحديث. الضمير عائد إلى من أدركهم طاوس من الصحابة، أو من كان حياً منهم بمكة أيام يفتى بها ابن عباس، ولا يصح أن يراد به العموم؛ لأن ابن عباس هو القائل: معظم علمى عن عمر - رضى الله عنه - وهو أحد الصحابة، وقد روى أنهم كانوا يرون أن عمر ذهب بتسعة أعشار العلم. ولا يصح أن يقال: الضمير عائد إلى بنى هاشم لأن منهم علياً رضى الله عنه وابن عباس هو القائل. فإذا علمى بالقرآن فى علم على كالتقاررة فى المتعجر (١) وأحاديث المزارعة (١٥٤) التى أوردتها المؤلف [وما] (٢) ثبت منها فى كتب الحديث فى ظواهرها تبين واختلاف، وجملة القول فى الوجه الجامع بينها أن يقال: إن رافع بن خديج سمع أحاديث فى النهى، وعللها متنوعة، فنظم سائرهما فى سلك واحد، ولهذا يقول مرة: سمعت رسول الله ﷺ - وتارة يقول: حدثنى عمومى. وأخرى يقول: أخبرنى عمائى. والعلّة فى بعض تلك الأحاديث أنهم كانوا يشترطون فيها شروطاً فاسدة، ويتعاملون على أجره غير معلومة، فهوا عنها، وفى البعض أنهم كانوا يتنازعون فى

[٢١١٠] أخرجاه فى الصحيحين. [٢١١١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا فى (أ)، و(ب) والمتعجر: السيل الكثير، كما فى اللسان، وفيه وفى القاموس، وفى هامش النسخة أيضاً أنه وسط البحر، وقد فسر القاررة فى هامش النسخة أيضاً بأنها ماء يلقى فى القدر بعد طبخ ما فيه.
(٢) من (أ): وفى (ب): (ما).

٢١١٢ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه».

٢١١٣ - عن أبى أمامة، ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

(من الحسان)

٢١١٤ - عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ أنه قال: «من زرع فى أرض قوم بغير إذنتهم فليس له من الزرع شيء وله نفقته» (غريب).

كرى الأرض، حتى أفضى بهم إلى القتال، فقال النبي - عليه السلام: إن كان هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع، وقد بين ذلك زيد بن ثابت فى حديثه، وفى البعض أنه كره أن يأخذ المسلم خرجاً معلوماً من أخيه على الأرض ثم تمسك السماء قطرها، أو تخلف الأرض ريعها، فيذهب ماله بغير شيء، فيتولد منه التنافر والبغضاء، وقد تبين ذلك من حديث ابن عباس: «أن النبي ﷺ لم ينه عنه، ولكن قال.. الحديث».

والضمير فى قوله: «عنه» عائد إلى الزرع فى أرض غيره.

[٢١١٢] ومن حديث جابر: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها.. الحديث» وذلك من طريق المروءة والمواساة، وفى البعض أنه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها، والتفرغ لها، فيقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله، وتفوتهم الحظ عن الغنيمة والفاء، ويدل عليه حديث أبى أمامة ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

السكة: الحديدية التى يحرت بها الأرض.

قلت: وإنما جعل آلة الحرث مظنة للذل، لأن أصحابها يختارون ذلك، إما لجبن فى النفس، أو قصور فى الهمة، ثم إن أكثرهم ملزمون بالحقوق السلطانية فى أرض الخراج، ولو آثروا الجهاد للبرت عليهم الأرزاق، واتسعت عليهم المذاهب، وجبى لهم الأموال، مكان ما يجبى عنهم، فهذه جملة القول فى تلك الأحاديث. وقد أطلق القول بيطلان المزارعة الأكثرون من أصحاب المذاهب، ونحن نرى التسليم لهم فيما هم يصده، وإنما تكلمنا فى التوفيق بين تلك الأحاديث إلى ما انتهى إليه فهمنا، ومن الله المعونة فى الإصابة.

(ومن الحسان)

[٢١١٤] حديث: رافع بن خديج - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من زرع فى أرض قوم بغير

[٢١١٣] أخرجه البخارى.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٤] صحيح، انظر صحيح الجامع ٦٢٧٢ بنحوه.

[١٣] باب الإجارة

(من الصحاح)

٢١١٥. عن عبد الله بن مغفل أنه قال: زعم ثابت أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة وأمر بالمؤاجرة وقال: «لا بأس بها».

٢١١٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط.

٢١١٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرى على قراريط لأهل مكة».

إذنه، فليس له من الزرع شيء، وله نفقته قيل: إن هذا الحديث لم يشته علماء الحديث، وكان البخارى يضعفه، ورأى [ب/٥٤] شريكا قد وهم فيه، وذكر أن شريكا تفرد به عن أبي إسحق، وتفرد به أبو إسحق عن عطاء، وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شيئا، ذكر ذلك الخطائى فى «المعالم» وقد روى الترمذى عن البخارى أنه سأله عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن. ونقل الترمذى أوثق، وعلى هذا فالحديث ليس مما يقابل بالطعن والإنكار، ولكنه تأول ليوافق الأصول التى تمسك بها المجتهدون، فيحمل معناه على العقوبة والحرمات للغاصب.

ومن باب الإجارة

(من الصحاح)

[٢١١٦] حديث ابن عباس أن النبي ﷺ: «احتجم وأعطى الحجام أجره، واستعط السعوط بالفتح الدواء يصب فى الأنف، يقال: أسعطت الرجل فاستعط هو بنفسه».

[٢١١٧] ومثله قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «كنت أرى على قراريط لأهل مكة» القيراط، ذكرناه فى باب الجنائز، وإنما ذكر هاهنا القيراط؛ لأنه أراد بها قسط الشهر من أجرة الرعية، والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم ير أن يذكر مقدارها، استهانة بالخطوط العاجلة، أو لأنه نسى الكمية فيها، وعلى الأحوال، فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا لمتة عليه.

وقد تعمق بعض المتكلمة فى تأويله، حتى أتى بما لا حقيقة له، فقال: لعل القيراط موضع بمكة. وذلك قول لم يسبق إليه، وإنما وقع فى هذه المهواة حين استعظم أن يرعى نبي الله بالأجرة، ولم يدر أن الأنبياء إنما ينتزحون عن الأجرة فيما يعملونه لله، فأما ما كان سبيله الكسب، فإنهم كانوا يعملون فيه ويكدحون، ولم يزل الكسب ستهم، والتوكل حالهم، مع أن نبينا ﷺ تعانى الرعية قبل أن يوحى إليه، ولأنه عمل ذلك العمل بالأجرة، أورد العلماء هذا الحديث فى باب الإجارة.

[٢١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٥] أخرجه مسلم.

[٢١١٧] أخرجه البخارى.

٢١١٨ - وقال: «قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

٢١١٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن نقرأ من أصحاب النبي، مروا بماء فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق إن فى الماء رجلاً لديغاً، فانطلق رجل منهم

[٢١١٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر. الحديث الخضم: مصدر قولك: خصمته خصماً ثم وصف به، ولهذا يستوى فيه الجمع والمؤنث، وكأنه أخذ من الخضم - بالضم - وخصم كل شيء: جانبه وناحيته، وذلك لأنك إذا دفعت من جانب أنك من جانب آخر. وهذا أبلغ ما يمكن من الوعيد؛ لأن من كان الله خصمه لا ينجو ولا يفلح. وقوله: «أعطى بي» على بناء الفاعل، أى: أعطى الأمان باسمى أو بذكرى، أو بما شرعته من ديني. وذلك بأن يقول للمستجير: لك ذمة الله [١/٥٥] ولك عهد الله.

[٢١١٩] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه: أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ. الحديث أراد بالماء: الحى النازلة عليه فاخصمه، وتقدير الكلام: بأهل ماء. وفى كتاب البخارى فيهم لديغ أو سليم والحديث إنما نقله المؤلف من كتابه، فلم يكن له أن يترك اللفظ الآخر. واللدغ أكثر ما يستعمل فى لدغ العقرب. والسليم فيمن لسعته الحية وإنما قيل ذلك تفاؤلاً بالسلامة. وقيل: لأنه أسلم وترك ياساً من برته.

والحديث لا تعلق له بأحكام الإجارة. وفيه - على ما اختاره المؤلف من الروايات - اختصار. وقد روى هذا الحديث من وجوه كثيرة، وفى بعض طرقه ألفاظ تُبين وجه الحديث، فمن ذلك: «واستضافوهم فلم يضيفوهم» رواه مسلم فى كتابه. ومنه: «فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم» رواه البخارى فى كتابه عن أبى سعيد الخدرى، وفيه أيضاً: «فصالحوهم على قطيع من الغنم» فوجه الحديث: أن أهل تلك السرية كانوا مُرملين^(١)، قد وجب على أهل الماء حقهم، على ما صح من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه «قلنا: يا رسول الله إنك تبعنا فتنزل بقوم، فلا يقرؤنا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغى للضيف، فاقبلوا، فإن لم يفعلوا، فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم»، فأبيع لهم أخذ ذلك عوضاً عن حقهم الذى منعه، ويدل على صحة هذا التأويل قول أبى سعيد: «صالحوهم على قطيع من الغنم» وقد كان أبو سعيد فى تلك السرية، ولم تكن الرقية علة لاستحقاقهم ذلك، وإنما كانت ذريعة إلى استخلاص حقهم.

وهذا المعنى وما يشاكله هو الصواب فى تأويل هذا الحديث لئلا يخالف حديث عبادة بن الصامت وهو حديث صحيح - ولفظه: «علمت ناساً من الصفة الكتاب والقرآن، وأهدى إلى رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمى بها فى سبيل الله فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلى قوساً ممن كنت أعلمه

[٢١١٨] أخرجه البخارى.

[٢١١٩] أخرجه البخارى.

(١) أى فقد قوتهم.

فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبراً، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكهروا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجرأ حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجرأ: فقال رسول الله ﷺ «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله» وفي رواية: «أصبتنم، أقسموا واضربوا لى معكم سهماً».

الكتاب والقرآن، وليست بمال، فأرمى عليها فى سبيل الله، قال: «إن كنت تُحِبُّ أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» فإن قيل: فإذا ما وجه قوله فى حديث ابن عباس: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله - عز وجل» قلنا: أراد به أجر الآخرة. كان سؤالهم عن أخذ الأجر عليه، فعرض هو بما هو الحقيقة فيه والمطلوب منه. وهذا النوع من الخطاب يسميه أهل البلاغة التحويل للكلام^(١) ومن هذا الباب قوله ﷺ (٥٥ب): «الصُّرْعَةُ من يملك نفسه عند الغضب» وقوله: «المحروبُ من حرب دينه» فإن قيل: فماذا تصنع بحديث خارجة بن الصلت عن عمه، وهو فى الحسان، عقيب هذا الحديث، وفيه: «فأعطوه مائة شاة... الحديث» قلنا: لم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وإنما كان الرجل متبرعاً بالرقية فرقاه، فبعدما أفاق المرقى أعطوه مائة شاة تكرمه له، هذا وجه هذا الحديث، ليوافق حديث عبادة، فإنه حديث صحيح، وهذا الحديث لا يقاومه فى الصحة: فإن قيل: لو سلم لك الأمر فيما ابتغيت من التوفيق بينهما - على ما ذكرت - فكيف يوفق بينهما فى غير ذلك المعنى، وهو أن يقال قلت: ولم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وكان متبرعاً بذلك، فأعطى بعد الرقية مائة شاة، هدية إليه وتكرمة له، وكذلك عبادة علمه القرآن متبرعاً به، ثم أهدى إليه القوس هدية [المؤمن إليه المؤمن]^(٢) فمئنه عن قبولها بأبلغ قول.

قلنا: الفرق بين القضيتين أن عبادة كان من مياسير الصحابة، وقد استفناه فى قبولها كالمستشير المفوض أمره إليه، فأشار إليه بما هو الأحق له والأولى به. والرجل حدث رسول ﷺ بحديثه بعد أن كان قبل الشياء، وتناول منها وأفناها، وبعد أن رجع من تلك السفرة، ولعله كان من المحاويج فصدقوا بها عليه، فلم ير لتهيه بعد وقوع الحادثة، أو بعد افتقاره إلى ذلك وجهاً ثم إن الحديثين، وإن اتفقا فى الحكم، فإنهما مختلفان فى الصحة، فإن قيل: فإن كان الأمر على ما قدرت، وقد كان النبى ﷺ أشار إليه بما أشار نظراً له، وشفقة عليه، فعلام أوعده بالعقوبة على صنيع لو أتاه لم يكن آتياً محرماً عليه.

قلنا: نرى أن قوله: «إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» لم يكن من باب الوعيد بالعقوبة على ارتكاب ذنب، وإنما شبه القوس التى كادت أن تنقض سريره بالنار المحرقة المفسنة لذوات الأشياء، ولما كان من عادة المتسلح أن يتقلدوا القسى، فيكون عليهم كهية الطوق، أنزل تلك القوس، إذا تقلد بها منزلة طوق من نار، لما يصيحه [١٥٦] [بسيها]^(٣) من بطلان العمل وانتقاص الأجر، وإن يكن المراد منه

(١) هذا الأسلوب الذى سماه المؤلف بالتحويل اصطلاح عليه (الأسلوب الحكيم) وفيه يحول الكلام إلى ما هو أولى مما يعنيه المخاطب وانظر فى بيانه القسم الثانى من كتاب التبيان فى المعانى والبيان بتحقيقى ط مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة.

(٢) كتب فوقها: المسلم إلى المسلم وكذا هى فى (أ).

(٣) من (أ) وفى (ب) «تشبه بها».

(من الحسان)

٢١٢٠ • عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل وأتوه برجل مجنون فى القيود فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال، فأعطوه مائة شاة، فأثنى النبي ﷺ فذكر له فقال: «كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق».

٢١٢١ • وقال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعطوا السائل وإن جاء على فرس» (مرسل).

[١٤] باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

٢١٢٢ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها».

العقوبة، فإنه يحمل على أنه نهى عن ذلك نظراً له - على ما بينا - وكان عليه أن يجيبه لما دعاه، فلو قبلها كان مستوجباً للعقوبة، لأنه لم يتبع أمره، ولم يستمع لقوله، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٠٢٠] حديث عمّ خارجة بن الصلت: «كأنما أنشط من عقال»: أى حُلّ، يقال: نشطت الحبل أنشطه، نشطاً: عقدته، وأنشطته أى: حللته، وهذا القول أعنى: «أنشط من عقال» يستعملونه فى خلاص الموثوق، وزوال المكروه فى أدنى ساعة والوجه فى هذا الحديث قدمناه.

[٢٠٢١] ومنه قوله: ﷺ: «أعطوا الأجير أجرته.. الحديث» وصف هذا الحديث فى المصابيح بالإرسال، فلا أدري أثبت ذلك فى الأصل، أم هو شيء الحق به؟! وقد وجدته مسنداً إلى ابن عمر رضى الله عنه، وقد أورد بقية الحديث بمعناه أبو داود فى كتابه بإسناد له عن الحسين بن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرس» معنى هذا القول أن الذى يبذل لك وجهه بالسؤال، وإن وجد على حال تكون مظنة للفتنى، فإنه أدلى إليك بحق يجب عليك رعايته، وذلك بأن تحسن به الظن وتقرّر فى نفسك بأن حاجة ما دعتك إلى ذلك وأن وراء ما ترى خلة، لم يستطع سدّها، فتبذل له معروفك، كما بذل لك وجهه، فإن لم تجد إلى ذلك سيلاً، فميسور من القول تحسن مردودك.

ومن باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

[٢١٢٢] حديث عائشة: - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق

[٢١٢٠] صحيح الجامع (٤٤٩٤)، والصحيحة (٢٧-٢٠).

[٢١٢١] صحيح الجامع (٥٥-١٠) وقال: حسن، وانظر الإرواء (١٤٩٨).

[٢١٢٢] أخرجه البخارى.

٢١٢٣. وقال: «لا حمى إلا لله ولرسوله».

٢١٢٤. وعن عروة أنه قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك». فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة.

بها» قد سبق القول في بيان إحياء الموات، وبيان الأحكام المتعلقة به، واختلاف العلماء فيها، في باب الغصب.

وهذا الحديث مما أخرجه البخارى في كتابه، ولفظه [من عمر]^(١) ووجدناه في نسخ من المصايح «اعمر» بزيادة «ألف» وليس بشيء.

وفي البخارى - بعد تمام الحديث: قال عروة: قضى به عمر - رضى الله عنه -: في خلافته.

[٢١٢٣] ومنه: حديث الصعب بن جثامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان زعيم القوم في الجاهلية يحمى المكان الخصب لخله وماشيته، ويمنع غيره عن الرعية فيه، فأبطله رسول الله ﷺ وأعلمهم أن ذلك من الأمور التى لا شرعة فيها لأحد، بل هى إله الله - تعالى - وإلى رسوله ﷺ فلا ينبغي لأحد أن يفعل إلا أن يأذن الله لرسوله فيه، وكان النبي ﷺ قد حمى النقيع، لإبل الصدقة، وحمى عمر - رضى الله عنه - السرف والرَبْذَة، وقد ذكرنا في باب دخول مكة - أن الأكثرين رَوَوْا السَّرْفَ بالسین المهملة، كما هو في سرف الذى يقرب مكة. ورواه ابن وهب بالشين المعجمة. قيل: وهو الصواب.

[٢١٢٤] ومنه حديث عروة: «خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة» اختلفت الرواية في كتاب البخارى في «شريح الحرة» رواه عن بعضهم: شريح، وعن بعضهم: شراج. وشراج هو الصواب من الروایتين، وهو جمع شَرَج والشَرَجُ: مسيل الماء من الحرة. ويجمع أيضاً على شروج والشريح أيضاً لم يعرف في هذا المعنى.

وكان خصام الزبير رضى الله عنه مع الأنصارى فى ماء المد الذى كان يجرى فى مسيل الحرة، وحق الشرب فى ذلك إنما هو الأوّل فالأوّل، وكان ينتهى أولاً إلى أرض الزبير.

وفيه: «فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك» أى: لأن كان ابن عمك حكمت بما حكمت. وقد اجترأ

[٢١٢٣] أخرجه البخارى.

[٢١٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) من (أ): وفى (ب): (من عمر رضى الله عنه).

٢١٢٥. وقال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلاء».

٢١٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢١٢٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

جمع من المفسرين بنسبة الرجل تارة إلى النفاق، وأخرى إلى اليهودية. [وكلا] (*) القولين زائغ عن الحق، إذ قد صح أنه كان أنصاريًا. ولم يكن الأنصار من جملة اليهود، ولو كان مغموصًا عليه في دينه لم يصفوه أيضاً بهذا الوصف؛ فإنه وصف مدح. والأنصار - وإن وجد فيهم من يرمى بالنفاق - فإن القرن الأول والسلف بعدهم محرّجون واحترزوا أن يطلقوا على من ذكر بالنفاق واشتهر به: الأنصارى.

والأولى بالشحيح بدينه أن يقول: هذا قول [١٥٦] أزله الشيطان فيه يتمكن منه عند الغضب، وغير مستبدع من الصفات البشرية الابتلاء بأمثال ذلك.

وفيه: «حتى يرجع إلى الجدر» الجدر - بفتح الجيم وسكون الدال المهملة - قيل: إنه المسناة، وهى للأرضين كالجدار للدّار. وقيل: هو الجدار. وقيل: هو أصل الجدار. ورواه بعضهم بضم الأولين، على أنه جمع جدار ورواه بعضهم بالذال العجمة يريد: مبلغ تمام الشرب من جدر الحساب. والجيم منه يفتح ويكسر، وهو أصل كل شيء. وهذه الرواية لا اعتداد بها؛ إذ المحفوظ فيه بالذال المهملة.

وفيه: «فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه» أى: استوفاه كله، مأخوذ من الوعاء.

ومن أهل العلم من يرى أن الحديث من هاهنا من كلام الزهرى، أدرجه فى الحديث، وهو كثير الإدراج فى أحاديثه، من غير فصل يميز به الحديث عما أدرج فيه.

وفيه: «حين أحفظه الأنصارى» أى: أغضبه. يقال: أحفظته فاحتفظ. أى: أغضبته فغضب. والحفيظة: الغضب والحمية، وكذلك الحفيظة بالكسر.

[٢١٢٦/٢١٢٥] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه وحديث جابر رضى الله عنه فى منع الماء،

وقد شرحناه فيما قبل.

[٢١٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «لقد أعطى بها أكثر مما أعطى»

كلا الفعلين على بقاء المفعول.

[٢١٢٦] أخرجه مسلم.

[٢١٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (وكلى).

(من الحسان).

٢١٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

٢١٢٩. وعن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحاط حائطاً على الأرض فهي

له».

٢١٣٠. عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أقطع للزبير نخيلاً.

٢١٣١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أقطع للزبير حضر فرسه فأجرى فرسه

حتى قام ثم رمى بسوطه فقال: «أعطوه من حيث بلغ السوط».

٢١٣٢. وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضر موت.

ومن الحسان:

[٢١٢٩] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من أحاط حائطاً على أرض،

فهي له» يستدل به من يرى التملك بالتحجير، ولا تقوم به حجة؛ لأن التملك إنما هو بالإحياء. وتحجير الأرض وإحاطته بالحائط ليس من الإحياء فى شىء. ثم إن قوله [٥٧ب]: «على أرض» مفتقر إلى البيان؛ إذ ليس كل أرض تملك بالإحياء. وكثير من أئمة النقل يقولون: «إن الحسن لم يسمع من سمرة. وقال بعضهم: لم يسمع منه غير حديث العقيقة، وإنما يروى عن صحيفة لسُمرة أطلع عليها، وهذا من جملتها.

[٢١٣١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «أقطع الزبير حضر فرسه»

يقال: أقطعت قطيعة: أى طائفة من أرض الخراج. وفى الإقطاع ما يكون تملكاً، وفيه ما لا يكون تملكاً. وهذا الذى أقطع الزبير من موات الأرض، فملكها بالإحياء؛ لأن ورثة الزبير تصرفوا فيها تصرف الملاك فى أملاكهم. و«حضر فرسه» أى: قدر ذلك، والحضر: العدو، يقال: أحضر الفرس إحضاراً، واحتضر، أى: عدا. وأراد به ها هنا طَلَقَةً واحدة.

وأما الحديث الذى تقدمه عن أسماء رضى الله عنها: «أقطع الزبير نخلاً» فذلك غير تملك، وإنما هو مما تركه الأنصار لإخوانهم من المهاجرين، فلما أفاء الله على رسوله ﷺ من أهل القرى، وفتحت خير، ردّ إلى الأنصار أموالهم، وعوضهم مما فى يديه من مال الفىء، وبيان ذلك فى حديث أم أيمن - رضى الله عنها - ويحتمل أنه أقطعه من مال الفىء.

[٢١٣٣] ومنه: حديث أبيض بن حمّال المازبى - رضى الله عنه - أنه وفد إلى رسول الله ﷺ

[٢١٢٨] صحيح انظر صحيح الجامع «٧٥٤» الصحيحة «٥٦٨».

[٢١٢٩] صحيح انظر صحيح الجامع «٢٩٥٢».

[٢١٣٠] رواه أبوداود فى سننه، برقم «٣٠٦٩».

[٢١٣١] ضعيف.

[٢١٣٢] رواه أحمد «٣٩٩/٦».

٢١٣٣ . وعن أبيص بن حمال المأربي أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه إياه فلما ولي قال رجل: يا رسول الله، إنما أقطعت له الماء العذب، قال: فرجعه منه قال: وسأله ماذا يحمي من الأراك؟ قال: ما لم تنله أخفاف الإبل.

٢١٣٤ . وقال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار».

فاستقطعه الملح الذي بمأرب، فأقطعه... الحديث «استقطعه، أي: سأله أن يقطعه إياه. (ومأرب) - بالهمز- موضع باليمن به ملح. يقال لها ملح شذا. وأبيض ينسب إلى سبأ، ويقال: إنه أزدى، وإنما نسب إلى مأرب لنزوله به. ويقال: إن اسمه كان أسود، فغير رسول الله ﷺ [١٥٨] اسمه، فسماه أبيض. قيل: إنه أقطعه ذلك ظنا منه أن القطيعة معدن يستخرج منه الملح بالكذب والعمل فيه، فلما استبان له أنه الماء العذب، أي: السدائم الذي لا انقطاع لمادته، استرده منه؛ لأنه وجده من المنافع الحاصلة التي يرتفق بها المسلمون، فلم ير لأحدهم الاستئثار بها دون الناس، وإنما يتملك الشيء منه بالسبق إليه والحيازة له. والرجل الذي قال: «إنما أقطعت الماء العذب» هو الأقرع بن حابس التميمي. وفيه: «سأله ماذا يحمي من الأراك». الحديث «يحمي» - على بناء المفعول؛ لما في غير هذه الرواية «سأله عما يحمي من الأراك؟» ومنهم من رواه على بناء الفاعل، ونقل في تفسير قوله: «ما لم تنله أخفاف الإبل» عن محمد بن الحسين المخزومي، أن معناه: أن الإبل ترعى مستهى رؤوسها، فتحمي ما فوقه. وهذا المعنى ياباه اللفظ. وقد قيل فيه: تحمي منه ما بعد عن العمارة، فلا تبلغه الإبل الرائحة إذا أرسلت في الرعى. وهذا أوجه التأويلين لمطابقتها للفظ. ويحتمل أنه أراد: أن لا يحمي منه شيء. لأن الحمى إنما يكون بمن يحميه وأية أرض وجد بها من يحمي الأراك، لم تخل من السارحة، وإنما ذكر الإبل لأنها هي التي تنال أغصانها، فترعاها على أغلب الأحوال دون غيرها من المواشي.

[٢١٣٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضی الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث» إنما جاء بلفظ التأنيث(*) ليدل على الأنواع المشتركة من كل جنس من الأجناس الثلاثة، وأراد (بالماء): الذي لم يملكه أحد. و(بالكلأ): ما يكون منه في أرض غير مُستملكة، أو في ملك أذن للمتناول منه في دخوله، على اختلاف فيه، وأما الاشتراك [٥٨ب] في النار، فهو أن يتناول منها جذوة، أو يشعل منها شعلة، والاشترار في الماء إنما هو: في الشرب والاستعمال. وكل من سبق إليه فهو أحق بالاستقاء، وأما في سقى الأرض، فهو على الترتيب: الأعلى فالأعلى، وأما ما يساق منه إلى موات الأرض، فهو حق من سبق إليه.

وفي معناه:

[٢١٣٣] حسن بطرقه، وانظر شرح السنة «٢٧٨/٨».

[٢١٣٤] قال الشيخ: إسناده صحيح.

(*) كذا قال. والمذكور «ثلاث» وليس للتأنيث.

٢١٣٥ - وعن أسمر بن مضر أنه قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» .

٢١٣٦ - وروى عن طاوس مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا مواتًا من الأرض فهو له، وعادى الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم منى» .

٢١٣٧ - وروى أن النبي ﷺ أقطع لعبد الله بن مسعود الدور وهي بين ظهرانى عمارة الأنصار من المنازل والنخل فقال بنو عبد بن زهرة: نكب عنا ابن أم عبد فقال لهم رسول الله ﷺ: «فلم ابتعثني الله إذاً إن الله لا يقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه» .

٢١٣٨ - عن أبي صرمة - رضى الله عنه - صاحب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من ضار أضر الله به ومن شاق شق الله عليه» .

[٢١٣٥] حديث أسمر بن مُضَرَّس الطائى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» .

[٢١٣٦] ومنه: قوله ﷺ فى الحديث الذى أرسله طاوس: «وعادى الأرض لله ولرسوله» المراد منه، ما لم يُعرف له مالك. وشيء عادى، أى: قديم. كأنه منسوب إلى عاد قوم هود - عليه السلام - والعرب تنسب الشيء إليهم وإن لم تدركهم.

[٢١٣٧] ومنه: ما روى أن النبي ﷺ «أقطع لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - الدور . . الحديث» أقطع له، أى: جعلها قطعة له، أو ميزها له عن غيرها. والظاهر أنه أقطعه العرصة، لىنى فيها. والعرب تسمى المنزل دارًا قبل البناء. وقد قيل فى أصل هذه التسمية، أنهم كانوا يأخذون الرمح فيخطون به الدائرة قبل التحجير والإحاطة.

وفى الحديث: «أنه أقطع المهاجرين الدور بالمدينة» فوُكِّل على ما ذكرنا من إقطاع العرصة. وقيل: أنقطعهم الدور عارية، والأول أظهر لما فى الحديث: أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود - رضى الله عنهما - ورثته داره بالمدينة، ولم يكن لعبد الله دار سواها.

وفيه: «وهى بين ظهرانى عمارة الأنصار». يقال: هو نازل بين ظهري القوم، وبين ظهرانيتهم - بفتح التون أى: بينهم، وأقران [١٥٩] الظَّهْر: الذين يجيشون من وراء ظهرك فى الحرب. وإنما قيل: بين ظهريهم وظهرايتهم وأظهرهم؛ ليكون دالا على الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكان معنى الثنية فيه: أن ظهراً منهم قدامه وآخر وراءه، فهو مكتوفٌ من جانبيه، ثم اتسعوا فيه، فاستعملوه فى الإقامة بين القوم، وإن لم يكن مكتوفًا، وإنما زيدت الألف والنون فى ظهرانيتهم للتأكيد كما زيدت فى النفسانى للعيون، وفى الصيدلانى فى النسبة إلى الصيدل، وهو أصل الأشياء وجواهرها.

[٢١٣٥] رواه أبو داود «٣٠٧١» وإسناده عنده ضعيف.

[٢١٣٨] إسناده حسن.

[٢١٣٧] ضعيف.

[٢١٣٦] ضعيف.

٢١٣٩ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبيين ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

٢١٤٠ • عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، ومع الرجل أهله فكان سمرة رضى الله عنه يدخل عليه فيتأذى به، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فطلب إليه النبي ﷺ لبيعه فأبى، فطلب أن يناقله فأبى قال: «فهبه له ولك كذا أجراً». رغبه فيه فأبى، فقال: «أنت مضار». فقال للأنصارى: «أذهب فاقطع نخله».

وفيه: «فقال بنو عبد بن زهرة: نكّب عتاً ابن أم عبد» أى: اصرفه واعدل به عنا، وبنو عبد بن زهرة: حى من قريش، أخوال رسول الله ﷺ وكان منزل عبد الله بين منازلهم، وكانوا رهطاً من المهاجرين، وكانهم قالوا هذا استهانة بقربه وتبرماً عن مجاورته.

[٢١٣٩] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور. . . الحديث» مهزور - بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة - وادى بنى مريضة. وعلى القلب من ذلك: موضع سوق المدينة، تصدق به رسول الله ﷺ وبالمدينة واد آخر إلى أصل جبل يثرب، يقال له: مهزول - باللام - ولفظ هذا الحديث فى المصاييح وجدناه مصروقاً عن وجهه، ففي بعض النسخ: «فى السبيل المهزور» وهو الأكثر. وفى بعضها: «فى سبيل المهزور» وفى بعضها: «فى السبيل المهزورى» وكل ذلك خطأ. وصوابه على ما ذكرناه بغير ألف ولا م فىهما صيغة الإضافة إلى علم.

[٢١٤٠] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - «أنه كان له عضد من نخل . . . الحديث» ذكر [٥٩ب] فى (عضد) عن أصحاب الغريب أن المراد منه: طريقة من نخل ولم نجد لهذا القول سناداً من الاستشهاد العربى، ولا نظيراً فى كلامهم. ثم إن لفظ الحديث يدل على أنه كان فرد نخل؛ لتعاقب الضمير بلفظ التذكير فى قوله: «لبيعه»، «ويناقله»، «فهبه له» وأيضاً لو كانت طريقة من النخل لم يأمره بقطعها، لدخول الضرر عليه أكثر مما يدخل على صاحبه من دخوله. ولم يكلفه أن يتقلها من موضع إلى موضع آخر؛ لأن ذلك قلماً يتيسر إلا فى الأفراد التى لم يمرض عليها من زمان الغراس إلا السنة والستان، بل كان يأمره [بالأفراد]^(١) من حائط شريكه. وقد ذكر أن صوابه: «عضيد من نخل» يقال للنخلة - إذا صار لها جدع يتناول منه المتناول - عضيد، وجمعها: عضدان. وهذا هو الصواب، والله أعلم وأحكم.

ومن باب العجلايا

(من الصحاح)

[٢١٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى: «العمرى جائزة العمرى: الاسم من:

[٢١٣٩] صحيح أبى داود للشيخ الألبانى برقم: (٣٠٩٤).

[٢١٤٠] أخرجه أبو داود بنحوه فى «أبواب من القضاء» برقم (٣٦٣٦).

(١) فى (بالأفراد).

[١٥] باب العطايا

(من الصحاح)

٢١٤١ - عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال: « إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها » فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول. قال ابن سيرين: غير متأثل مالا.

٢١٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري جائزة ».

٢١٤٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري ميراث لأهلها ».

أعمرته الشيء. أى: جعلته له مدة عمره، أو مدة عمري. وكانوا يرون أنها ترجع بعد وفاء المعمر إلى المعمر، قال لييد:

وما المال إلا معمرات ودائع

هذا قول أهل اللغة. وإلى معناه يذهب بعض أهل العلم، فيرى أن العمري تملك المنفعة دون تملك الرقبة. والاكثرون على أن العمري: اسم من: أعمرتك الشيء، أى: جعلته لك مدة عمرك. وعلى أنها لا ترجع إلى المعمر؛ لأنه أوجب الملك في الحال، وعلت الفسخ بخطر، فلا عبرة به، ويصير حكمه بعد موت المعمر كحكم سائر أمواله.

ويدل على صحة ما ذهبوا إليه الحديثان المتعاقبان بعد هذا الحديث، عن جابر. فإن قيل: أو ليس الحديث الذى بعدهما عن جابر أيضاً، ويدل على خلاف ما ذهبوا إليه. قلنا: ذلك تأويل حدث به جابر، عن رأى واجتهاد. وأحاديثه التى رواها عن قول النبي ﷺ تدل على خلافه مع ما يعضد قول [١٦٠] الجماعة من النظر.

(ومن الحسان)

[٢١٤٥] حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « لا تُعَمِّرُوا ولا تُرَقِّبُوا ». الحديث « أرقب الرجل: إذا قال لصاحبه: وهبت منك كذا، فإن مت قبلك فهي لك، وإن مت قبلى فهي لى. والاسم منه الرقبي. وهى من المراقبة؛ لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه. وذهب بعض العلماء إلى أن الرقبي ليست بتمليك؛ لأن الملك لا يجوز تعليقه بخطر حال الحياة.

[٢١٤١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٣] أخرجه مسلم .

٢١٤٤ . وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه فإنها للذى أعطيتها لا ترجع إلى الذى أعطاهما؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث». وعنه أيضاً إنما العمرى التى أجازها رسول الله ﷺ أن يقول: هى لك ولعقبك، فأما إذا قال: هى لك ما عشت، فإنها ترجع إلى صاحبها.

(من الحسان)

٢١٤٥ . عن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تعمروا ولا ترقبوا فمن أعمر شيئاً أو أرقبه فهو سبيل الميراث».

٢١٤٦ . وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «العمرى جائزة لأهلها والرقبى جائزة لأهلها».

فصل

(من الصحاح)

٢١٤٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عرض عليه ريحان فلا يردده فإنه خفيف المحمل طيب الريح».

٢١٤٨ . عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان لا يرد الطيب.

ووجه الحديث عنده: أن الرقبى المذكورة فى هذا الحديث: هى التى يترقب فيها الفسخ.

[٢١٤٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبى ﷺ «العمرى جائزة لأهلها» أى: صحيحة مُمضأة، ولو ذهب

ذاهب إلى أن معنى الجائزة العطية، فله وجه.

والذى يذهب إلى أن الرقبى ليست بتمليك، فإنه يقول: جائزة، أى: فيما هو حكمها من العارية

وتملك المنفعة.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٢١٤٩] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «ليس لنا مثلُ السوء» أى: [لا ينبغي

لأهل ملتنا]^(١) المكرمين بالإيمان أن يوصفوا بما يسوء فى العاقبة، وتنحط به منزلتهم فإن الله تعالى - لم يرض لهم ذلك، وإنما جعل ذلك للمشركين، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾^(٢)

[٢١٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٣٥٥٦»، صحيح النسائى «٣٤٩٢»، الإرواء/٩-١٦٠.

[٢١٤٦] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٠٣٩»، صحيح النسائى «٣٥٠٠»، صحيح ابن ماجه ح «١٩٣».

[٢١٤٧] أخرجه مسلم. [٢١٤٨] أخرجه البخارى.

(١) غير واضحة فى «ب». (٢) النحل: ٦٠ ..

٢١٤٩. وقال رسول الله ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل السوء».

٢١٥٠. عن التعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: «بني نحلتي ابني هذا غلاماً، فقال: «أكل ولدك نحلتي مثله؟» قال: لا قال: «فأرجعه»، وروى أنه قال: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء». قال: بلى، قال: «فلا إذاً».. وروى أنه قال: «فانقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وروى أنه قال: «لا أشهد على جور».

(من الحسان)

٢١٥١. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب أن يرجع فيما وهب إلا الوالد من ولده».

أى: الصفة الذميمة، وأتى وصف أخس من وصف يشابهه في الكلاب،. ومحمل هذا القول عند من يرى الرجوع في الهبة عن الأجنبي أنه على [التزيه]^(١) وكراهة الرجوع، لا على التحريم. ويستدل بحديث عمر - رضي الله عنه - حين أراد شري فرس حمل عليه في سبيل الله، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه، وإن أعطاكه بدرهم، ولا تعد في صدقتك، فإن العائد في صدقة كالكلب يعود في قيئه» قال: فكما لم يكن هذا القول موجبا حُرمة ابتاع ما تصدق به، فكذلك هذا الحديث لم يكن موجبا حُرمة الرجوع في الهبة.

[٢١٥١] ومن الحسان حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب [٦٠] أن يرجع فيما وهب، إلا الوالد من ولده» وهذا الحديث يأول عند أبي حنيفة - رحمه الله - على أن (لا يحل) في معنى التحذير عن ذلك الصنيع، كقول القائل: لا يحل للواجد أن يحرم سائله، ولم ير هو أيضاً الرجوع فيما وهب الواهب لذوى الرحم المحرم، ولا فيما وهبه أحد الزوجين للآخر. وقد روى فيه حديث عن عمر - رضي الله عنه - موقوفاً: «من وهب هبة لذوى رحم جازت، ومن وهب هبة لغير ذى رحم، فهو أحقّ بها ما لم يثب منها».

وتأويل قوله: «إلا الوالد لولده» عند أبي حنيفة: أن معنى الرجوع هنا إباحته للوالد أن يأخذ ما وهب لابنته في وقت الحاجة إليه، كما يحل له أخذ ماله مما سوى الموهوب، ولا يقع ذلك منه موقع الرجوع من الهبة، ولا يكون مثله مثل العائد في هبته.

[٢١٥٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «لقد هممتُ أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصاري أو ثقفى أو دوسى» كره قبول الهدية ممن كان الباعثُ له عليها طلب الاستكثار، وإنما خصّ المذكورين فيه بهذه الفضيلة لما عُرِفَ منهم من سخاوة النفس وعلو الهمة، وقطع النظر عن

[٢١٤٩] أخرجه البخارى. [٢١٥٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٥١] أخرجه أحمد في المسند ١٨٢/٢، وأخرجه النسائي كتاب الهبة، باب «٢»، وابن ماجه، كتاب الهبات، باب «٢».

(١) غير واضحة في (ب). (٢) سورة النحل (٦٠).

٢١٥٢ - عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث قال: «لا يحل لرجل أن يعطى عطية ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده، ومثل الذى يعطى العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد فى قيئه» (صح).

٢١٥٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا أهدى للنبي ﷺ بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخط فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن فلاناً أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطاً، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى».

٢١٥٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعطى عطاء فوجد فليجزيه، ومن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور».

٢١٥٥ - وقال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء».

٢١٥٦ - وقال: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

الأعراض.

[٢١٥٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فيه تنبيه على أن من شكر النعمة شكر الوسائط، وذلك لأن الله سبحانه أمر عباده بمجازاة المحسن، فإن لم يتها، فبالثناء عليه والدعاء له، والمقصر فى القيام بما أمره الله به مقصر فى شكر نعمه. وفيه احتمال وجه آخر، وهو: أن الإنسان إذا تهاون بشكر من أسدى إليه معروفاً من الناس، مع حرصهم على حب الثناء، وفقرهم إليه، لجبر النقائص المتزقة بهم، وقطعهم الرفق عن لم يقابل إحسانهم بالشكر، [فهو تهاونه]^(١) فى شكر نعم الله الذى يحسن إلى المسء، ويتفضل على المقصر، وهو المتعالى عن المفاقر والحاجات، المستغنى عما يكون من العباد، أحق وأجدر.

[٢١٥٧] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «وأشركونا فى المهنا» أرادوا بالمهنا: ما أشركوهم فيه من زروعهم ونخيلهم من حبّ وتمر، من قولهم: هتأى الطعام يهتؤنى ويهتئى، ولا نظير له فى المهور: هتأ، وهتأ، وهتأت الرجل، أهتؤه وأهتئته أيضاً هتأ: إذا أعطيته، والاسم: الهتؤ - بالكسر - وهو العطاء [٦١] وكل أمر يأتىك من غير تعب فهو هتئ. ولك المهتأ، وهتأته شهراً، أى: كفيته مؤنته. والمهتأ: ما يقوم بكفاية الرجل وإصلاح معاشه.

[٢١٥٢] صحيح الترمذى بنحوه ١٠٤٤، ١٠٤٥. [٢١٥٣] انظر صحيح الترمذى ٩١٠ - ٩٣٠.

[٢١٥٤] انظر صحيح أبى داود ٢٨٠ - ٢٨٤.

[٢١٥٥] صحيح. انظر صحيح الجامع ٦٣٦٨، صحيح الترغيب ٩٥٩.

[٢١٥٦] صحيح. (١) من (أ) وغير واضحة فى (ب).

٢١٥٧ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المنأ، حتى لقد خفتنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال: «لا ما دعوتم الله لهم وأنتيم عليهم». (صح).

٢١٥٨ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب الضغائن».

٢١٥٩ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة».

٢١٦٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن». (غريب). قيل: أراد بالدهن الطيب.

[٢١٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «يذهب وحر الصدر» الوحرُ فى الصدر: مثل الغلِّ يقال وحر صدره على، أى: وغر، وفى صدره على وحرّ - بالتسكين - مثل وغر، وهو اسم، والمصدر بالتحريك. ولفظ الحديث يروى بالتحريك على المصدر.

وفيه: «ولو بشق فرسن» الفرسن: عظمٌ قليل اللحم، وهو للشاة والبعير بمنزلة الحافر للدابة، وفى نسخ المصاييح «ولو بشق فرسن» بزيادة حرف الجرّ، ونحن نرويه بغير حرف الجرّ، وهو أقوم، فإن كانت الرواية وردت أيضاً بحرف الجرّ، فالتقدير: ولو أن تبعث إليها، أو تتفقدها، أو مثل ذلك من الالفاظ.

ومن باب اللقطة

(من الصحاح)

[٢١٦٢] حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - : «جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فسأل عن اللقطة، فقال: اعرف عفاصها.. الحديث» لقط الشيء والتقطه: أخذه من الأرض.

[٢١٥٧] صحيح.

[٢١٥٨] عزاه بعضهم إلى الترمذى وقال الشيخ الألبانى: وفى هذا التخريج عندى نظر؛ لأن الحديث لم يروه الترمذى من حديث عائشة، بهذا اللفظ، وإنما رواه من حديث أبى هريرة بلفظ آخر نحوه، وهو المذكور فى الكتاب بعده، وإنما رواه عن عائشة باللفظ المذكور يوسف بن عمر القواس فى «حديثه» ق (٢/١٠)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٨٨/٤) والقضاعى فى «مسند الشهاب» ق (١/٦٥) وفيه أبو يوسف الأعشى واسمه يعقوب. قال الأزدي: كذاب رجل سوء. وقال ابن الملقن فى «الخلاصة» ق (١/١٠٣) [قال ابن ظاهر: لا أصل له، وقال ابن الجوزى: لا يصح، وروى من طرق أخر، كلها ضعيفة].

[٢١٦٠] ضعيف.

[٢١٥٩] ضعيف.

٢١٦١ • عن أبي عثمان النهدي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة» (مرسل).

[١٦] باب اللقطة

(من الصحاح)

٢١٦٢ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن اللقطة فقال: «اعرف عقاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشانك بها» قال: فضالة الغنم، قال: «هى لك أو لأخيك أو للذئب» قال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها». وفى رواية: «ثم استنفق فإن جاء ربها فادها إليه».

وقد اختلف قول أهل اللغة فى اسم المال الملقوط، فقال قوم: إنه اللقطة - بفتح القاف - وهو الذى يستعمله الاكثرون ويتعارفهُ المتفقهون قديماً وحديثاً. وأبى ذلك الخليل، فقال: «إنما اللقطة - بفتح القاف - اسم الملتقط، قياساً على نظائرها من أسماء الفاعلين، كهَمْزة، ولمْزة، وضُحْكة. فأما اسم المال الملقوط، فيسكون القاف، «وعقاصها»: المراد منه الوعاء الذى يكون فيه التفقة، والأصل فيها صِمامُ القارورة، وهو الجلد الذى يلبس رأسها، فيكون لها كالوعاء، وليس عرفان العقاص، والركاء، وهو: الحيط الذى يشد به لرد اللقطة إلى مَنْ يَسْتُدُّها من غير بيّنة، بل لِيُمَيِّزَها بذلك عن ماله ومال غيره، فلا يختلط به، ألا ترى أنه أمره بعد ذلك بالتعريف سنة.

وفيه: «وإلا فشانك بها» أى: اعمل بها ما شئت من التصدق والاستنفاق، على اختلاف فيه بين العلماء فى الفقير والغنى. وقوله: «فشانك» منصوب على المصدر، يقال: شانتُ شأنه، أى: قصدتُ قصده، واشانُ شأنك، أى: اعمل ما تحسنه.

وفيه: فقال: فضالة الغنم، فقال: «هى لك أو لأخيك [٦١ب] أو للذئب» المعنى: إن لم تأخذها أنت أخذها غيرك، أو أكلها الذئب، ويحتمل أن يكون المعنى بأخيك صاحب اللقطة.

وفيه: فقال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها» إبان بذلك وجه الرخصة فى التقاط الغنم، وهو خشية التلف؛ لضعفها وعجزها عن الرعية بغير راع، وأما الإبلُ وما فى معناها من الدواب، فإنها تُترك بحالها، ما لم يُخشَ عليها من التلف، فإن ذلك أرجى لمواقعة صاحبها بها عند المراعى التى تآلفها، والموارد التى تعتادها. ومعنى قوله: «معها سقاؤها وحذاؤها» أى: يؤمن عليها أن تقطع من الحفاء والظما؛ لأنها تقوى على السير الدائم، والظما المجهد: «والحذاء» ما وطئ عليه البعير من حُفَّة، والفرسُ من حافرهِ. (والسقاء) ما يكون للين ويكون للماء، وأريد به هاهنا: ما تحويه فى كرشها من

٢١٦٣ . وقال : « من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها » .

٢١٦٤ . عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لقطة الحاج .

(من الحسان)

٢١٦٥ . عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق فقال : « من أصاب بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شىء عليه ، ومن خرج

الماء ، فيقع موقع السقاء فى الرى ، وأريد به : صبرها على الظما ، فإنها أصبر الدواب على ذلك ، وقد استبان لنا من إطلاقاتهم فى الإظماء ، أنها ربما ترد الماء فى يوم العشرين من وردها ، فيكون ظمؤها عشراً ، وذلك ثمانية عشر يوماً ، وربما زادت على ذلك ، فيقال لها : الجازنة .

[٢١٦٤] ومنه : حديث عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لُقطة الحاج ورد فى الحديث ما يدل على التفريق بين لقطة الحرم ولقطة غيره من البلاد ، وقد ذكرناه . وهذا الحديث يُحتمل لذلك المعنى ، ويُحتمل لغيره ، وهو أن يقال : نهى عن أخذها ليركها بمكانها ، ويعترف بالنساء عليها ، فيكون أقرب لتشدانها ، وأهدى إلى وجدانها ، فإن الحاج لا يلبثون بمكة إلا أياماً قلائل ، ثم يصدرون مصادر شتى ، لا يلتقى بهم طريق ، ولا تجمع بينهم بلدة ، فيعدم فائدة التعريف بعد تفرقهم . وعبد الرحمن بن [عثمان] (١) هذا ، هو : ابن أخى طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان عمه أخو طلحة . ويقال لعبد الرحمن بن عثمان راوى هذا الحديث : شارب الذهب .

(ومن الحسان)

[٢١٦٥] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ « أنه سئل عن الثمر المعلق . . . الحديث » وقد ذكرنا - فيما تقدم - حكم هذا الحديث وأن [٦٢] قوله : « فعليه غرامة مثليه » حكم كان فى أوّل الإسلام ثم نُسخ ، ورأى بعض أهل العلم جواز العقوبات بالأموال ، ونُقِل أن عمر - رضى الله عنه - كان يرى ذلك .

وفيه : « حتى يؤويه الجرين » أى : يضمه الجرين ، ويصير له مأوى . وفى بعض طرق هذا الحديث : « حتى يأويه الجرين » وأويته - بالمد - وأويته - بالقصر - فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بمعنى . إذا أنزلته بك . والجرين : موضع الثمر الذى يُجفّف ، وثمرن المِجَنّ سنينته - إن شاء الله - فى باب الحدود .

[٢١٦٣] أخرجه مسلم .

[٢١٦٤] أخرجه مسلم .

[٢١٦٥] قال الشيخ فى رواية النسائي : إسناده حسن .

(١) فى (١) عثمان بن عبيد الله بن عثمان .

بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع». وذكر في ضالة الإبل والغنم كما ذكر غيره.

٢١٦٦ ■ قال: وسئل عن اللقطة فقال: «ما كان منها في الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرّفها سنة، فإن جاء صاحبها فادفعها إليه، وإن لم يأت فهو لك وما كان في الخراب العادي ففيه وفي الركاز الخمس».

٢١٦٧ ■ عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن على بن أبي طالب وجد ديناراً فأتى به فاطمة، فسألت عنه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا رزق الله». فأكل منه رسول الله ﷺ فأكل على وفاطمة - رضى الله عنهما - فلما كان بعد ذلك أتت امرأة تشد الدينار، قال رسول الله ﷺ: «يا على أدّ الدينار».

٢١٦٨ ■ وقال رسول الله ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار».

وفيه: «وسئل عن اللقطة، فقال: ما كان منها في الطريق الميتاء» [العام^(١)] ومجتمع الطريق أيضاً ميتاء. ووصف الطريق ها هنا بالميتاء، والمراد منه: المحجة الواضحة، والذي يكثر المارة به، وهو مفعول، من الإتيان. أى: يأتيه الناس كثيراً، ونظيره: دار محلال. وفي نسخ المصابيح: «طريق الميتاء» على الإضافة، فإن كانت الرواية واردة به، فإنه أضيف لاختلاف اللفظين، أو على تقدير إضمار، كما في قولهم: مسجد الجامع، وحق اليقين، وقد يظن بعض الناس أن قوله: «وسئل عن اللقطة» حديث منفرد، لا تعلق له بما تقدمه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وليس الأمر على ما يقدره، فإن الكلّ حديث واحد، رواه أبو داود في كتابه كذلك.

[٢١٦٨] ومنه: حديث الجارود بن المعلّى العبديّ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار» منع بعض أهل العلم عن أخذ الضالة، بناء على هذا الحديث. وإنما المراد منه: تحذير الذي لا يراعى فيها الأحكام التي شرعت فيها، من التعريف وغير ذلك عن أخذها. و«حرق النار» بالتحريك - قيل: لهبها، والحرق - بالتحريك - النار. ويقال: في حرق الله، أى: في ناره، شبهها بالنار ولهبا؛ لأنها تؤدي إليها، إذا لم يحفظ فيها حدود الله، أو لما فيها من الضرر بدينه، إذا استأثر بها وبماله إذا اختلط بها.

[٢١٦٩] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذا عدل. الحديث» إنما أمره بالإشهاد استبراءً لدينه عن تهمة الاستبداد بها؛ ليأمن من تسويلات النفس فيها؛ ولئلا يلحقه تبعه بسببها بعد الموت، إذا عدّها الورثة أو [٦٢] غيرهم من ماله

[٢١٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه النسائي روى أبو داود عنه من قوله: وسئل عن اللقطة إلى آخره..

[٢١٦٧] انظر شرح السنة (٨/٣١١).

[٢١٦٨] انظر شرح السنة (٨/٣١٦) ٩٠ ٢٢٠ برواية مطرف.

(١) في (١) العامر.

٢١٦٩ . عن عياض بن حمار - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل أو ذوى عدل ولا يكتم ولا يغيب، فإن وجد صاحبها فليردها إليه وإلا فهو مال الله يؤتیه من يشاء».

٢١٧٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: رخص لنا رسول الله ﷺ فى العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به.

٢١٧١ . عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا لا يحل ذوناب من السباع ولا الحمار الأهلى، ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها».

[١٧] باب الفرائض

(من الصحاح)

٢١٧٢ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته» وفى رواية: «من ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه». وفى رواية: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً فإلينا».

وهو أمر تأديب وتعليم وفى نسخ المصاييح «من وجد اللقطة» على التعريف، وليس بقويم، والرواية فيها على التنكير، كما أوردناه.

ومن باب (١) الفرائض

(من الصحاح)

[٢١٧٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ومن ترك ديناً أو ضياعاً» يروى ضياعاً - بفتح الضاد وكسرهما والفتح أكثر - وهو العيال، اسمٌ جاء على لفظ المصدر، من قولهم: ضاع يضيع ضياعاً، أراد: من ترك عيالا عالاً، كقولك: من ترك فقراً. أى: فقراء. وأما بكسر الضاد، فجمع ضائع، كجائع وجياع، وفى رواية: «ومن ترك كلاً»، الكل: العيال، والتقل. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (١) والجمع: كلول: والكل: اليتيم. قال الشاعر:

[٢١٦٩] صحيح أبى داود ١٥٠٣ .

[٢١٧٠] رواه أبو داود فى سننه «كتاب اللقطة» وقال: رواه النعمان بن عبد السلام عن المغيرة أبى سلمة بإسناده، ورواه شابة عن مغيرة بن مسلم عن أبى الزبير عن جابر، قال: كانوا، لم يذكر النبى ﷺ.

[٢١٧١] أخرجه أحمد فى المسند ٤ / ١٣٠ - ١٣١ . وأبو داود، كتاب الأطعمة ، باب «٣٣» والدارمى المقدمة، باب السنة قاضية على كتاب الله، والترمذى ، كتاب العلم باب «١٠» وأخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ.

[٢١٧٢] أخرجه فى الصحيحين .

(١) فى (أ): كتاب .

٢١٧٣. وقال: «ألقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر».

٢١٧٤. وقال: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم».

٢١٧٥. وقال: «مولى القوم من أنفسهم».

٢١٧٦. وقال: «إنما الولاء لمن أعتق».

٢١٧٧. وقال: «إن ابن أخت القوم منهم».

٢١٧٨. وقال: «الحالة بمنزلة الأم».

(من الحسان)

٢١٧٩. قال ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين شتى».

٢١٨٠. وقال: «القاتل لا يرث».

٢١٨١. عن بريدة أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم.

٢١٨٢. وقال: «إذا استهل الصبي صلباً عليه وورث».

٢١٨٣. وقال: «مولى القوم منهم وحليف القوم منهم، وابن أخت القوم منهم».

أقول المال الكَلُّ قبل شبابه إذا كان عظم الكَلِّ غير شديد

(ومن الحسان)

[٢١٨٤] قوله: ﷺ في حديث مقدم بن معدى كَرَب الكِنْدِي - رضى الله عنه - : «أعقل عنه وأفكُّ عانه» عقلت عن فلان: إذا غرمت عنه جنايته، وذلك إذا لزمته دية فأدبته عنه. وفي نسخ المصايح:

[٢١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٦] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٥] أخرجه البخارى.

[٢١٧٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٨] أخرجه البخارى.

[٢١٧٩] صحيح.

[٢١٨٠] قال الشيخ: إسناده ضعيف جدا، فيه إسحاق بن عبدالله بن أبى فروة، تركه أحمد وغيره. وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه ابن ماجه لكن فيه عمر بن سعيد وهو المصلوب، قال أحمد: حديثه موضوع.

[٢١٨١] أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب فى الجدة.

[٢١٨٢] صحيح ابن ماجه [٢٢٢٢].

[٢١٨٣] أورده الدارمى فى كتاب السير وقال المحقق: فى إسناده كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى، كذبه أبو داود، وقال الشافعى: إنه ركن من أركان الكذب.

(١) النحل: ٧٦.

- ٢١٨٤ - وقال: «أنا مولى من لا مولى له أرث ماله وأعتل له وأفك عانيه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ويعقل عنه ويفك عانيه».
- ٢١٨٥ - وقال: «تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لا عنت عنه».
- ٢١٨٦ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أبما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث».
- ٢١٨٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن مولى للنبي ﷺ مات ولم يدع ولداً ولا حميماً فقال ﷺ: «أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته».
- ٢١٨٨ - وعن بريدة أنه قال مات رجل من بنى خزاعة فأتى النبي ﷺ بميراثه فقال: «التمسوا له وارثاً أو ذا رحم» فلم يجدوا، فقال: «أعطوه الكبر من خزاعة» ويروى: «انظروا أكبر رجل من خزاعة».

«أعتل له» يقال: عقلت له دم فلان: إذا تركت القود للدية، قالت كبشة بنت معدى كرب:

وأرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه: لا تعقلوا لهم دمي

ولا معنى له في هذا الحديث «وأفك عانه» فككت الشيء: خلصته، وكلّ مشتكين فصلتهما فقد فككتهما، (وعانه) أى: عانيه، فحذف الياء، وروى في الخال يفك عنيّه. والعانى: الأسير، وأريد به هاهنا: من تعلقت به الحقوق بسبب الجنايات، يقال: عنى يعنؤ. أى: خضع وذلّ، وأعناه غيره يقال: عناه فيهم فلان أسيراً، أى: أقام فيهم على إسارِهِ واحتبس وعناه غيره، يعنيه: حبه.

[٢١٨٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أن مولى للنبي ﷺ مات، ولم يدع ولداً ولا حميماً.. الحديث» وحميم الرجل: قريبه الذى يهتم لأمره، وكان النبي ﷺ لا يرث بقرابة ولا ولاء، وكذلك الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يرثون، ولا يُورث عنهم؛ لارتفاع قدرهم عن التلبس بالدنيا الدنية وانقطاع أسبابهم عنها. وقوله - فى الحديث الذى تقدم - : «أنا مولى من لا مولى له: أرث ماله» فإنه لم يُرد به حقيقة الميراث، وإنما أراد أن الأمر فيه إلىّ فى التصدق به، أو صرفه فى مصالح المسلمين، أو تمليك غيره، هذا إذا كان الحديث [١/٦٣] محفوظاً، على ما أورده المؤلف، وقد وجدت فيه خطأ من طريق الرواية، ولا أرى هذا السياق إلا سياق ابن ماجه. أعنى: سياق حديث المقدم.

[٢١٨٩] ومنه: حديث علىّ - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات» أعيان القوم: أشرفهم: والأعيان: الأخوة بنو أب وأم. وهذه الأخوة تسمى المعاينة. (وبنو العلات): هم أولاد الرجل من نوسة شتى. سميت بذلك؛ لأن الذى تزوجها على أولى قد كانت

[٢١٨٤] أخرجه أبوداود، كتاب الفرائض، باب «٨»، وابن ماجه كتاب الفرائض. باب «٩».

[٢١٨٥] سنن أبى داود كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعة.

[٢١٨٦] صحيح الترمذى [١٧١٧]. [٢١٨٧] صحيح أبى داود [٢٥٢١].

[٢١٨٨] سنن أبى داود، كتاب الفرائض، باب فى ميراث ذوى الأرحام، وفى إسناده شريك بن عبدالله النخعى. قال الحافظ فى التريب: (صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، وشيخه جبريل بن أحمد أبو بكر. قال فى الحافظ: صدوق بهم مشهور بكتبه.

٢١٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات، الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه.

٢١٩٠ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما معك يوم أحد وإن عمهما أخذ مالهما فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «أعط ابنتى سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقى فهو لك» (غريب).

٢١٩١ - وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى بنت و بنت ابن وأخت لأب وأم أقضى فيها بما قضى النبى ﷺ: للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين، وما بقى للأخت.

٢١٩٢ - وعن عمران بن حصين أنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن ابن ابنى مات فما لى من ميراثه؟ قال: «لك السدس» فلما ولى دعاه فقال: «لك سدس آخر» فلما ولى دعاه قال: «إن السدس الآخر طعمة لك» (صح).

٢١٩٣ - عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبى بكر رضى الله عنه - تسأله ميراثها فقال لها: ما لك فى كتاب الله شىء وما لك فى سنة رسول الله ﷺ شىء فأرجعنى حتى أسأل الناس فسأل فقال المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه - حضرت رسول الله ﷺ أعطاهم السدس، فقال أبو بكر رضى الله عنه: هل معك غيرك، فقال محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر رضى الله عنه تسأله ميراثها فقال: هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها.

٢١٩٤ - وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال فى الجدة مع ابنها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً مع ابنها (ضعيف).

قبلها تأهل ثم عل من هذه.

ومن باب الوصايا

(من الصحاح)

- [٢١٨٩] صحيح الترمذى «١٠٧٣»، صحيح ابن ماجه «٢٧١٥».
- [٢١٩٠] صحيح الترمذى «١٧٠١». أخرجه البخارى.
- [٢١٩٢] قال الشيخ. إسناده ضعيف، لأنه من رواية الحسن، وهو البصرى عن عمران والحسن مدلس وقد عنعنه.
- [٢١٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه مالك وأحمد، والترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.
- [٢١٩٤] أورده الدارمى فى كتاب الفرائض، وفى إسناده أشعث بن سوار، وهو ضعيف، ضعفه الحافظ فى التقريب. وفى التهذيب للزمى قال أبو زرعة: لين. وقال النسائى والدارقطنى: ضعيف، وقال أحمد: ضعيف الحديث. التهذيب (٥٢٤/٣).

٢١٩٥. عن الضحاك بن سفيان - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها (صح).

٢١٩٦. عن تميم الدارى أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ما السنة في الرجل من أهل الشرك يسلم على يدي رجل من المسلمين؟ فقال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته» (ليس بمتصل).

٢١٩٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «يرث الولاء من يرث المال» (ضعيف).

٢١٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما - أن رجلاً مات ولم يدع وارثاً إلا غلاماً كان أعتقه، فقال النبي ﷺ: «هل له أحد» قالوا: لا إلا غلاماً له كان أعتقه، فجعل النبي ﷺ ميراثه له.

[١٨] باب الوصايا

(من الصحاح)

٢١٩٩. قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده».

٢٢٠٠. عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: مرضت عام الفتح مرضاً أشفيت على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فقلت: يا رسول الله إن لى مالاً كثيراً وليس يرثنى إلا بنتاى أفأوصى بمالى كله؟ قال: «لا» قلت: فثلثى مالى؟ قال: «لا» قلت: فالشطر؟ قال: «لا» قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك».

[٢٢٠٠] قوله ﷺ في حديث سعد - رضى الله عنه - : «عالة يتكففون الناس» عالة، أى: فقراء. والعيلة والعالة: الفقر والفاقة. يقال: رجلٌ عائلٌ، وقومٌ عيلةٌ وعالة. و«يتكففون»: أى: ماديّن أكفهم يسألون بها الناس، وتكفف واستكف بمعنى.

(ومن الحسن)

[٢٢٠٢] قوله ﷺ في حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - : «وللعاهر الحجر العاهر الزانى».

[٢١٩٥] صحيح الترمذى «١٧١٤».

[٢١٩٦] صحيح الترمذى «١٧١٦»، وصحيح ابن ماجه «٢٧٥٢». [٢١٩٧] ضعيف الإسناد.

[٢١٩٨] رواه أبو داود فى سننه، كتاب الفرائض، وفى إسناده عوسجة مولى ابن عباس، قال الحافظ فى التقريب:

ليس بمشهور. وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٥٩٩) والإرواء (١٦٦٩).

[٢١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٢٢٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٢٠١. روى أن النبي ﷺ قال لسعد: «أوصي بالعثرة» قال سعد: فما زلت أناقضه حتى قال: «أوصي بالثلث والثلث كثير».

٢٢٠٢. عن أبي امامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراس وللعاهر الحجر وحسابهم على الله».

٢٢٠٣. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة» (منقطع).

٢٢٠٤. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل يعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار» ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍ﴾ (١) والله الموفق.

والعهرة: الزنا. وكذلك العهر. مثل نهر ونهر. والاسم العهر - بالكسر - يريد أن له الخيبة، فلا حظ له في نسب الولد، وهو كقولك: له التراب. والذي ذهب فيه إلى الرجم فقد أخطأ؛ لأن الرجم لم يُشرع في سائر الزناة، وإنما شرع في المحصن دون البكر.



[٢٢٠١] صحيح انظر صحيح الترمذى (٧٨٠) مع زيادة يسيرة.

[٢٢٠٢] إسناده صحيح.

[٢٢٠٣] صحيح. انظر صحيح الجامع (٧٥٧) بلفظ «لا وصية لوارث» دون الزيادة، والإرواء برقم «١٦٥٥».

[٢٢٠٤] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «١٤٥٧».

(١) النساء : ١٢.

فهرس محتويات
المجلد الثاني
من شرح مصابيح السنة

٣٦٩ كتاب الجنائز
٣٦٩ باب عيادة المريض وثواب المرض
٣٨٠ باب تمنى الموت وذكره
٣٨٤ باب ما يقال عند من حضره الموت
٣٨٥ باب غسل الميت وتكفينه
٣٨٩ باب المشى بالجنائز والصلاة عليها
٣٩٥ باب دفن الميت
٤٠٠ باب البكاء على الميت
٤٠٧ باب زيارة القبور
٤٠٨ كتاب الزكاة
٤١٨ باب ما تجب فيه الزكاة
٤٢٨ باب صدقة الفطر
٤٢٩ باب من لا تحل له الصدقة
٤٣١ باب من لا تحل له المسألة ومن تحل له
٤٣٧ باب الإنفاق وكراهية الإمساك
٤٤١ باب فضل الصدقة
٤٥٠ باب أفضل الصدقة
٤٥٣ باب صدقة المرأة من مال الزوج

٤٥٥	باب لا يعود فى الصدقة
٤٥٦	كتاب الصوم
٤٥٩	باب رؤية الهلال
٤٦٧	باب تنزيه الصوم
٤٧٠	باب صوم المسافر
٤٧١	باب القضاء
٤٧٢	باب صيام التطوع
٤٨٠	باب ليلة القدر
٤٨٣	باب الاعتكاف
٤٨٦	كتاب فضائل القرآن
٥١٣	كتاب الدعوات
٥١٩	باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه
٥٢٦	باب أسماء الله تعالى
٥٣٣	باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٥٣٩	باب الاستغفار والتوبة
٥٥٣	باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام
٥٦٢	باب الدعوات فى الأوقات
٥٧٥	باب الاستعاذة
٥٨١	باب جامع الدعاء
٥٨٦	كتاب المناسك
٥٩٠	باب الإحرام والتلبية
٥٩٤	قصة حجة الوداع
٦٠١	باب دخول مكة والطواف

٦٠٧	باب الوقوف بعرفة
٦١٠	باب الدفع من عرفة والمزدلفة
٦١٣	باب رمى الجمار
٦١٤	باب الهدى
٦٢٠	باب الحلق
٦٢٥	باب خطبة يوم النحر ورمى أيام التشريق والتوديع
٦٢٩	باب ما يجتنبه المحرم
٦٣١	باب المحرم يجتنب الصيد
٦٣٤	باب الإحصار وفوت الحج
٦٣٩	باب حرم مكة حرسها الله
٦٤٣	باب حرم المدينة حرسها الله
٦٥٥	كتاب البيوع
٦٥٥	باب الكسب وطلب الحلال
٦٦٢	باب المساهلة في المعاملة
٦٦٤	باب الخيار
٦٦٧	باب الربا
٦٧١	باب المنهى عنها من البيوع
٦٨٨	باب السلم والرهن
٦٨٩	باب الأحتكار
٦٩١	باب الإفلاس والإنظار
٦٩٥	باب الشركة والوكالة
٦٩٧	باب الغصب والعارية
٧٠٣	باب الشفعة

٧٠٦	باب المساقاة والمزارعة
٧٠٩	باب الإجارة
٧١٢	باب إحياء الموات والشرب
٧١٩	باب العطايا
٧٢٣	باب اللقطة
٧٢٧	باب الفرائض
٧٣٠	باب الوصايا



[٢] كتاب النكاح

(من الصحاح)

٢٢٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

٢٢٠٦ - وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا .

٢٢٠٧ - وقال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

٢٢٠٨ - وقال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

ومن كتاب النكاح:

[٢٢٠٥] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج» الشباب: جمع شاب، وكذلك الشبان . والشباب أيضاً: الغدانة، وكذلك الشبية . (الباءة) والباءة: من أسماء النكاح، سمي به؛ لأن الرجل يتبأ من أهله، أى: يتمكن منها، كما يتبأ من داره . والاستطاعة: أريد بها استطاعة التزوج، لما يفتقر إليه من الأسباب، لا استطاعة نفس الفعل . وفيه: «فإنه له وجاء» الوجاء - بالكسر - ممدوداً: رض عروق البيضتين حتى تفضخ ، فيكون شبيهاً بالخصاء . وقيل: إنه رض الخصيتين . والمعنى: أن الصوم يقع فى قطع شهوة لنكاح وتفتيرها موقع الوجاء .

[٢٢٠٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فاظفر بذات الدين تربت يداك» أى: فر ينكح ذات الدين . وفى بعض طرقه: «فعليك [٦٣/ب] بذات الدين» وقواه: «فاظفر بذات الدين» أبلغ فى المعنى، لما يتضمنه الأمر من الفوز . وقوله: «تربت يداك» يقال: ترب الرجل: أى: افتقر، كأنه قال: لصق بالتراب . وتفسير اللفظ: افتقرت؛ فلا [أصبت] (١) خيراً، على الدعاء وقد ذهب إلى ظاهره بعض أهل العلم ولم يُصب؛ فإن ذلك وما يملك مسلكه من الكلام تستعمله العرب على أنحاء كثيرة: كالعتبة والموجدة، والإنكار، والتعجب وتعظيم الأمر والاستحسان والحث علو الشيء، وقد مر بيانه والقصد فيه هاهنا: الحثُّ والجدُّ والتشمير فى طلب المأمور به، واستعمال التيقظ دونه، مثل قولهم: اتج لا أيا لك .

[٢٢٠٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٢٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (ب) . وفى (ب): (أصبت) .

٢٢٠٩. وقال: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش، أحناء على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

٢٢١٠. وقال: «ما تركت بعدى فتنة أضمر على الرجال من النساء».

٢٢١١. وقال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

٢٢١٢. وقال: «الشؤم في المرأة والدار والفرس». وفي رواية: «الشؤم في ثلاث: في المرأة والمسكن والدابة».

٢٢١٣. وقال جابر - رضى الله عنه - كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما قفلنا كنا قريباً من المدينة، قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بعمرس، قال: «تزوجت؟ قلت: نعم. قال: «أبكر أم ثيب» قلت: بل ثيب، قال: «فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك» فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» (أى عشاء) «لكي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة».

[٢٢٠٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش» يريد: خير نساء العرب، فإنهن يركبن الإبل. و«صالح» أجراه على لفظ خير. وقوله: «أحناء» أى: أعطفه، والضمير فيه: يرجع إلى محذوف. أى: أحنأ من يوجد، أو: وجد، أو: من هناك ونحوه. وهذا من فصيح الكلام. ومثله قول الواصف: أحسنه خلقاً. يعنى النبي ﷺ:-
أى: أحسن من يذكر ويوجد.

[٢٢١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الشؤم في المرأة والفرس والدار» الشؤم: نقيض اليمن. أى: يوجد ذلك في الأشياء الثلاثة أى: يوجد فيها ما يناسبه ويشاكله. والأشبه أن ذلك على طريق الاحتمال، لا على وجه الحتم والقطع؛ لما فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه -: «وإن يكن الطيرة فى شىء ففى المرأة والفرس والدار» وإنما قال ذلك لرجوع الأشياء الثلاثة بالضرر البالغ على صاحبها، وليعلم أنها من أقرب الأشياء التى يُبتلى به الإنسان إلى الآفة وقلة البركة. وقد قيل: إن شؤم المرأة: سوء خلقها. وشؤم الفرس: حرانه وشماسه. وشؤم الدار: ضيق عطنها، وسوء جارها.

[٢٢١٣] ومنه قوله: ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» أى: عشاء لكى تمتشط الشعنة، وتستحد المغيبة: أى تتزين لزوجها وتتهيأ، [بامتشاط] (١) وإماطة الأذى. و(الاستحداد) استفعال من الحديد يعنى: استعماله والاستحلاق به. ويحتمل أنه كنى بذلك عما تعالجه بالتف، أو التنور [١٦٤]؛ لأنه أصلح للكناية، وهو الوجه؛ لأن النساء لا [يرين] استعمال الحديد ولا يحسن بهن،

[٢٢١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١١] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): بالامتشاط.

[٢١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢١٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله».

٢٢١٥ - وقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض».

٢٢١٦ - وقال: «تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم».

٢٢١٧ - عن عبد الرحمن بن عويم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير» (مرسل).

والمُغَيَّبَةُ هى التى غاب زوجها، يقال: أغابت المرأة فهى مُغَيَّبَةٌ، بالهاء، ومشهد، بلا هاء. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» وبين ما روى أنه «نهى أن يطرق الرجل أهله» والطروق: هو أن يجيء أهله ليلاً.

قلنا: المنهى عنه من الطروق: هو أن تقدم من سفر ليلاً من غير إعلام واستلام وإمهال لتمكن المُغَيَّبَةِ من حاجتها، وتستعد للقاء الزوج. وقد كان رسول الله ﷺ يقدم من سفره نهاراً، وأكثر ما روى قدمه عند ارتفاع النهار وأوله، ويجلس للناس فى المسجد، فالوجه فى حديث جابر، أنهم قدموا نهاراً، فأمرهم بالتلبث، ليجدوا أهلهم على ما يحبون، فلم يوجد فى ذلك المعنى الذى بسببه نُبِّهوا عن الطروق، والأقرب أنه أراد بالدخول ليلاً الاجتماع والإفضاء إليهن.

(ومن الحسان)

[٢٢١٧] حديث عبد الرحمن بن عويم عن النبى ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير» إنما أضاف العذوبة إلى الأفواه إرادة ما تحويه من الريق، ويقال للريق والخمر الأعذبان، والعذب: الماء الطيب، وأنتق أرحاماً أى: أرحامهن أكثر نقاً للولد والأصل فى (التنق) قلع الشيء والرمى به. ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الأولاد: ناتق؛ لأنها ترمى بالأولاد [رمياً] (١) يقال: تنقت المرأة، فهى ناتق، ومتناق. وقوله: «وأرضى باليسير» أى: من الإرفاق؛ لأنها لم تتعود فى سالف الزمان دون معاشر الأزوج ما يدعوها إلى استقلال ما تُصَادَفُه فى المستأنف.

وعبد الرحمن هذا هو عبد الرحمن بن عويم. من أهل العقبة، وولد هو فى زمان النبى ﷺ ولم ير له رؤية ولا رواية، فلماذا قال: مُرْسَل. وفى نسخ المصاييح: ابن عويم، بزيادة الراء، وهو غلط.

[٢١١٤] قال الشيخ: وإسناده صحيح. [٢١١٥] قال الشيخ: حديث حسن.

[٢١١٦] قال الشيخ: صحيح بطرقه، وقد خرجتها فى «آداب الزفاف» ص ٥٥.

[٢١١٧] ضعيف لإرساله.

(١) من (ب). ميتاً. (٢) من الهامش: وفى المتن: (يروى).

[١] باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

٢٢١٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».
٢٢١٩. وقال ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتتمتها لزوجها كأنه ينظر إليها».
٢٢٢٠. وقال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد».
٢٢٢١. وقال: «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا رحم محرم».
٢٢٢٢. وقال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل يا رسول الله أرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت».

ومن باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

- [٢٢١٨] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فانظر إليها ، فإن في أعين الأنصار شيئاً» يريد به: شيئاً لا يستقر عليه الطبع، يكون سبباً للنفرة. وفي بعض طرق هذا الحديث من قول بعض الرواة بعد قوله: «فإن [٦٤ب] في أعين نساء الأنصار شيئاً» يعنى: الصغر. ويكون النبي ﷺ عرف ذلك إما لتحدث الناس به، وإما لتوسمه ذلك الشيء في أعين رجالهم. والنساء شقائق الرجال، فاستدل بالشاهد على الغائب وأشار بقوله: «في أعين الأنصار» إلى ذلك فعم الرجال والنساء، أو عرفه ربه فحدث به، ولا رابع لهذه الأسباب الثلاثة.
- [٢٢٢٢] ومنه: حديث عُبَيْدِ بْنِ عامر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحمى؟ قال: الحمى الموت» والحمى: كل قريب من قبل الزوج، مثل الأب والأخ. وفيه أربع لغات: حمًا مثل قفًا، وحمًا مثل أبو، وحم مثل أب، وحمؤ - ساكنة الميم مهموزة. قال أبو عبيد: معنى قوله: «الحمى الموت» أى: فلتمت ولا تفعلن ذلك، فإذا كان ذلك دأبه فى أب الزوج - وهو محرم - فكيف بالغريب، قال ابن الأعرابى: هذه كلمة تقولها العرب. كما تقول: الأسد الموت. أى: لقاءه مثل الموت. وكما تقول: السلطان نار. وهذا الذى ذهبوا إليه صحيح، غير أنهم غفلوا عن بيان وجه التكثير وتغليظ القول عن النبي ﷺ - والذى ذهب إليه أبو عبيد فى تخصيص أب الزوج بالحمى غير سديد، لكونه محرمًا ما دونًا له فى الدخول على زوجة ابنه، شهد بذلك التنزيل، قال الله
-
- [٢١١٨] أخرجه مسلم.
[٢١٢٠] أخرجه مسلم.
[٢٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
[٢١١٩] أخرجه فى الصحيحين.
[٢١٢١] أخرجه مسلم.

٢٢٢٣. عن جابر - رضى الله عنه - أن أم سلمة استأذنت النبي ﷺ في الحجامه فأمر أبا طيبة أن يحجمها قال: حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة أو غلاماً لم يحتلم.
 ٢٢٢٤. عن جرير بن عبد الله أنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصرى.

٢٢٢٥. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان إذا أحدكم أعجبت المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه».
 (من الحسان)

٢٢٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

٢٢٢٧. عن المغيرة بن شعبه أنه قال خطبت امرأة فقال لى رسول الله ﷺ: «هل نظرت إليها؟ فقلت: لا. قال: «فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

٢٢٢٨. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أيدأ رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله فإن معها مثل الذى معها».

تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُ زَيْتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾^(١) والوجه فيه أن السائل أطلق القول فى الحموى، ولم يبين عن أى الأحماء يسأل، فإن الحموى يتناول عند الإطلاق أخ الزوج الذى هو غير محرّم، كما يتناول أب الزوج الذى هو محرّم، فردّ عليه قوله، كالمغضب المنكر عليه لتعميته فى السؤال، ثم لجمعه باللفظ الواحد بين من لا يجوز له الدخول عليها، وبين من يجوز له. ويحتمل أنه أراد بالدخول عليهن الخلوة بهن، إذا انفرد كل واحد منهما بالخلوة مع صاحبه. وبدلّ عليه حديثه الآخر: «لا يخلون رجلٌ بمغيبية، وإن قيل: حموها، [ألا]^(٢). حموها الموت».
 (ومن الحسان)

[٢٢٢٧] قوله ﷺ فى حديث المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه: «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» يعنى: أن يكون بينكما المحبة والاتفاق.
 قال الشاعر:

والبيض لا يؤدمن إلا مؤدما

أى: لا يجبن إلا محبياً، من (الأدم) وهو الألفة والاتفاق [١/٦٥] يقال: أدم الله بينهما، وأدم، أى: أصلح وألف، وكذلك آدم، فَعَلَ وأفعل بمعنى.

[٢٢٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٥] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٧] قال الشيخ إسناده حسن، وقد أعلّ بالانقطاع.

[٢٢٢٨] أخرجه الدارمى، كتاب النكاح، باب الرجل يرى المرأة فيخاف على نفسه.

(١) النور: ٣١. (٢) فى (١): [لا].

- ٢٢٢٩ - عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان».
- ٢٢٣٠ - وعن بريدة أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة».
- ٢٢٣١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا زوج أحدكم عبده أمته فلا ينظر إلى عورتها». وفي رواية: «فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة».
- ٢٢٣٢ - وعن جرهد أن النبي ﷺ قال: «أما علمت أن الفخذ عورة».
- ٢٢٣٣ - وقال لعلي: «لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حتى ولا ميت».
- ٢٢٣٤ - وقال لمعمر: «يا معمر غط فخذيك إن الفخذين عورة».
- ٢٢٣٥ - وقال: «ياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرمهم».

[٢٢٢٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» العورة: السوءة وكل ما يُستحيا منه، وأصلها من العارة، أى: المذمة، ولذلك سُمى النساء عورة، أى أن المرأة موصوفة بهذه الصفة، وما كان هذه صفته، فمن حقّه أن يستر. ويحتمل أن يكون معنى قوله: «المرأة عورة» أنها ذات عورة، ولما كان من شأن العورة أن تكون مستورة محجوبة، يستحى من كشفها، ويستكف من هتك حرمتها، وكان شأن المرأة فى تبرّؤها وتبرّجها شيها بكشف العورة، سمّاها هنالك عورة، وذكر أنها إذا خرجت استشرفها الشيطان. والأصل فى الاستشرف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكفّ فوق الحاجب كهيئة المتظل من الشمس، ومنه قول الحسن بن مطير:

فيا عجبا للناس يستشرفوننى كأن لم يروا بغدى محبا ولا قبلى

وفى الحديث وجوه: أحدها: أنه ينظر إليها ويطمحُ ببيصره نحوها، ليفويها أو يغوى بها. وثانيها: أن أهل [الريّة]^(١) إذا رأوا بارزةً من خدرها استشرفوها؛ لما بث الشيطانُ فى نفوسهم من الشرّ، وألقى فى قلوبهم من الزينغ، فأضاف العمل إلى الشيطان؛ لكونه الباعث على استشرفهم إياها. وثالثها: أنه يودّ أنها على شرف من الأرض؛ لتكون معرضة له. وعلى هذا الوجه فتر الاستشرف فى البيت الذى نقلناه من كتاب الحماسة.

[٢٢٢٩] إسناده صحيح.

[٢٢٣٠] حديث حسن: انظر صحيح الجامع ح/ ٧٩٥٣. وحجاب المرأة المسلمة ٣٤.

[٢٢٣١] صحيح.

[٢٢٣٢] صحيح بشواهد.

[٢٢٣٣] صحيح بشواهد.

[٢٢٣٤] صحيح بشواهد.

[٢٢٣٥] ضعيف، انظر ضعيف الجامع ح/ ٢١٩٣. (١) من (أ): وفى (ب): (الرتبة).

٢٢٣٦. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها كانت عند رسول الله ﷺ: وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ «احتجبا منه» فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال؟ رسول الله ﷺ: «أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه؟»

٢٢٣٧. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك» قلت: أفرأيت إذا كان الرجل خالياً؟ قال: «فالله أحق أن يُستحى منه».

٢٢٣٨. عن عمر - رضى الله عنه - عن النبی ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما».

٢٢٣٩. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا للجوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم» قلنا: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم».

٢٢٤٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك».

ورابعها: أنه أراد أن الشيطان يصيبها بعينه، فتصير من الخبيثات، بعد أن كانت من الطيبات، من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها. هذا الذى اهتدينا إليه من البيان. والعجب بمن يتصدى لبيان المشكل وتفسير الغريب ثم يمر على مثل هذا القول غير مكترث به، وربما تدنق لى تقدير ظاهر من القول. ولقد قُتشت أمهات الكتب التى صفت فى هذا الفن عن بيان هذا الحديث، فلم أصادف أحداً منهم تعرض له بكلمة، فلعلمهم غفلوا عنه، أو حسبوه من الواضح الجلى، ونحن استهمناه، فاجتهدنا فيه مبلغ علمنا فى الاستكشاف.

[٢٢٣٦] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، إذ أقبل ابن أم مكتوم. . الحديث» وميمونة معطوفة على اسم (كان) ويجوز فيها لجر [٦٥] معطوفة على رسول الله ﷺ شرع بهذا الحديث أن ليس للنساء أن يرمين بأبصارهن إلى الرجال من غير ذوى المحارم قصداً، لما يتوقع فيه من الفتنة، ويتوقى عنه من الفساد، وأنهن لسن فى فسح من ذلك، كما أن الرجال ليس لهم ذلك، وإن كان الأمر فى حقهم أشد وأكد؛ لأن العلة فى النهى عن النظر إليهن غير واحدة، فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث عائشة - رضى الله عنها - «كنت أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم فى المسجد».

قلنا: نرى أن ذلك كان قبل نزول الحجاب، ويحتمل أنها كانت يومئذ لم تبلغ الحلم، ويحتمل أن كلا الأمرين وجد هنالك.

[٢٢٣٨] إسناده صحيح.

[٢٢٣٧] حسنه الشيخ.

[٢٢٣٦] ضعيف.

[٢٢٤٠] قال الشيخ إسناده جيد.

[٢٢٣٩] له شواهد.

[٢] باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

- ٢٢٤١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت».
- ٢٢٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٣ - ويروى: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها» ويروى: «والبكر يستأذن أبوها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٤ - عن خنساء بنت خذام أن أباهما زوجها وهى ثيب، فكرهت، فأنت رسول الله فرد نكاحه.

ومن باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

[٢٢٤١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تُنكح الثيبُ حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن، وإذنها الصموت» الاستثمار والامتار: المشاورة، على هذا فسر في كتب أهل اللغة ولا وجه لحملة على التشاور في هذا الحديث؛ لكون الاستئذان حينئذ أبلغ منه، وقد علمنا أن الثيب أتم تصرفاً في نفسها، فمعنى الاستثمار فيه طلب الأمر من قبلها، كما أن الاستئذان طلب الإذن. والأمر بالشيء: التقديم به، ولا يكون إلا بنطق. والإذن في الشيء: الإعلام بإجازته والرخصة فيه. والسكوت عنده ينوب مناب القول، ويستدل به على الرضا، لا سيما في هذه القضية؛ لأن الغالب من حال الأبيكار أن لا يبدن إرادة النكاح من أنفسهن، حياءً وأنفةً وكان هذا أمراً مفهوماً، فلما أنزل النبي ﷺ الصمات منها منزلة صريح الإذن، واشتهر علم ذلك في الأمة، صار الصموت في إذنها شرعاً مشروعاً. والصمات والصموت والصمات كلها مصدر: صمت. وثلاثتها ورد الحديث، ففي هذا الحديث: وإذنها الصموت» وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «إذنها صماتها» وفي بعض طرقه: «وصمتها إقرارها» والثيب المرأة التي دخل بها، وكذلك الرجل الذي قد دخل بامرأته، يقال: رجل ثيب وامرأة ثيب، الذكر والأنثى فيه سواء، وأصله من: ثاب الرجل، يثوب، ثوباً [وثوباًناً] (١) أى: رجع بعد ذهابه: والبكر هى التي لم تفتض، سميت [٦٦/أ] بذلك اعتباراً بالثيب؛ لتقدمها عليها فيما يراد له النساء. وأصل الكلمة: البكرة التي هى أول النهار.

[٢٢٤٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الأيّم أحق بنفسها من وليها».

(١) من (ب). وفي (أ): (وثوباً).

[٢٢٤٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٤١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٢٤٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٤٤] أخرجه البخارى.

٢٢٤٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين وزفت إليه وهى بنت تسع سنين، ولعبها معها، ومات عنها وهى بنت ثمانى عشرة.
(من الحسان)

٢٢٤٦. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا نكح إلا بولى».

الحديث: الأيم - فيما يتعارفه أهل اللسان -: الذى لا زوج له من الرجال والنساء، يقال: رجل أيم، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج، وامرأة أيم أيضاً، بكراً كانت أو ثيباً، ويدا، عليه قوله - سبحانه - ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (١).

قال الشاعر:

فإن تنكحى أنكح، وإن تتأيمى فإن كنت أفتى منكم أتأيم

وإنما قيل للمرأة: أيم، ولم يقل: أيمة؛ لأن أكثر ذلك للنساء، فهو كالمستعار للرجال، وفسر جمع من أهل العلم الأيم فى هذا الحديث بالثيب، وزعموا أنه فيها خاصة؛ لأنها ذكرت فى مقابلة البكر، وأراهم إنما ذهبوا إلى ذلك فراراً من القول بولاية المرأة على نفسها، ويلزمهم فى الثيب، ثم إنهم وجدوا فى بعض طرق هذا الحديث من غير وجه «الثيب أحق بنفسها» فردوا الأيم إليه فى المعنى.

ونقول: إن ذلك من بعض الرواة، فى روايته الحديث بالمعنى، فحسب أن الثيب يسد مسد الأيم، فرواه كذلك، فعلى الوجه الذى ذكرنا من لغة العرب، واستدللنا عليه من الكتاب الأيم هى: المرأة التى لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، وإنما أفرد البكر فى الاستئذان؛ لأن البكر والثيب، وإن اجتمعتا فى حكم الولاية - فإنهما يفترقان فى حكم الاستئذان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «والبكر يستأذنها أبوها فى نفسها» والأمر باستئذان الأب منها، وهو أقوى الأولياء ولاية، يؤيد الوجه الذى ذكرناه.

[٢٢٤٥] ومته: قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «ولعبها معها» اللعب: جمع لعبة، كركبة وركب. أرادت ما كانت تلعب به، وكل ملعوب به فهو لعبة. وإذا فتح اللام، فهو المرة الواحدة من اللعب، وإذا كسر فهى الحالة التى عليها اللاعب.

(ومن الحسان)

[٢٢٤٦] حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا نكح إلا بولى» وجه هذا الحديث عند أبى حنيفة - رحمة الله عليه - على تقدير ثبوته، أن يؤول على أن المراد منه النكاح الذى لا يصح إلا بعقد ولى بالإجماع، كعقد نكاح الصغيرة والمجنونة والأمة، وعلى هذا فى الطرف الآخر. وقيل: المراد منه: نقى الكمال، وقد زيف بعض أهل [العلم] (٢) هذا التأويل. وقال: إذا يتأتى ذلك فى العبادات

[٢٢٤٦] حديث صحيح.

(٢) من (أ). وغير واضحة فى (ب).

[٢٢٤٥] رواه مسلم.

(١) النور: ٣٢.

٢٢٤٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحلت من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان وليٌ من لا وليَّ له».

٢٢٤٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بيعة» (والأصح أنه موقوف على ابن عباس - رضى الله عنهما -).

٢٢٤٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعة تستأمر فى نفسها، فإن صممت فهو إذنهما، وإن أبت فلا جواز عليها».

٢٢٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر».

[٣] باب إعلال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

٢٢٥١ - عن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بنى علىّ، فجلس على فراشى كمجلسك منى، فجعلت جواري لنا يضرين بالدف، ويندبن والقرب التى لها جهتان فى الجواز من ناقص وكامل. وأما المعاملات التى لها جهة واحدة، فإن النفى يوجب فيها الفساد، أو كلاماً هذا معناه.

والجواب عنه، أن هذا القائل قصد بنفى الكمال ارتهان العقد بما عسى أن ينقضه بعد الإبرام، من اعتراض الولى، فيما له فيه حق الاعتراض، فإذا عقد برضاه؛ انتهى عنه هذه النقيضة. وهذا كلام صحيح. وقد قيل فيه غير ما ذكرنا من التأويل. وإنما أحوجهم إلى ذلك طلب التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الأيّم أحقّ بنفسها من وليها» وحديث ابن عباس حديث صحيح متفق على صحته، لا يقاومه حديث أبى موسى، إذ فيه لأهل السند مقال، لما وجد فيه من الاختلاف، فقد روى تارة عن أبى موسى، وتارة عن أبى بردة منقطعاً، وعن رواه كذلك سفيان الثورى وشعبة، ورواه عن أبى إسحق عن أبى بردة، ومدار هذا الحديث على أبى إسحق، وقد رواه بعضهم عن يونس بن أبى إسحق عن أبى بردة، ولم يذكر فيه أبو إسحق.

[٢٢٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها

[٢٢٤٧] حديث صحيح.

[٢٢٤٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح/ (٢٣٧٤).

[٢٢٤٩] حديث حسن. انظر صحيح الجامع «٨١٩٤». وانظر الإرواء ح/ ١٨٢٨، ١٨٣٤.

[٢٢٥٠] صحيح. انظر صحيح الجامع «٢٧٣٣»، والإرواء «١٩٣٣».

[٢٢٥١] أخرجه البخارى.

من قتل من آبائي يوم بدر. إذ قالت إحداهن. وفيينا نبي يعلم ما في غد. فقال: «دعى هذه وقولى ما كنت تقولين».

٢٢٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو».

٢٢٥٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى.

فكاحها باطل .. الحديث» قد تكلم بعض أهل الحديث فى هذا الحديث، وذكر فى رواية ابن جريج هذا الحديث عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة، أن ابن جريج قال: سألت الزهري عنه فلم يعرفه .

قلت: وقد سبق القول فيما يخالفه من حديث ابن عباس، وقد روى أيضاً عن عائشة - رضى الله عنها - ما يخالف حديثها هذا، مع صحة ذلك وضعف هذا، وذلك أنها زوجت بنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن، المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال: أملى يفتات عليه فى أمر بناته، فكلمت عائشة المنذر، فقال: ذلك بيد عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: ما كنت أردّ أمراً قضيتيه .. الحديث» وقد استدلل من يرى أن المرأة أحقّ بنفسها بهذا الحديث، فقال: أنى يستقيم لنا القول بسماع عائشة - رضى الله عنها - هذا الحديث عن النبي ﷺ وقد صنعت فى إئنة أخيها ما صنعت، حتى أجازت فيه التملك الذى لا يؤذن فيه إلا عن صحة النكاح وثبوته، اللهم إلا أن تكون قد علمت أن المراد منه ما لا يخالف صنيعها ذلك، فيؤوّل على ما أوّل حديث أبي موسى.

وفى كتاب أبي عيسى: «أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليتها» وفى كتاب أبي داود: «بغير إذن مواليتها» وهذا أكثر وأشبه، وعلى هذا يحتمل أن المراد من «أمرأة» هو الأمة، فكانه قال «أيما أمة» واعتمد على ما بينه بقوله: «بغير إذن مواليتها» فيكون مثل حديثه: «أيما عبد تزوج بغير إذن موالية» وبما يدل على اختيار رواية كتاب أبي داود نسق الكلام «فإن تشاجروا»، وفى كتاب أبي عيسى «إن اشتجروا» وهما سيان. يقال: اشتجر القوم وتشاجروا. أى: تنازعوا واختلقوا. ولا نزاع فى أن الضمير راجع إلى الموالى، أو الأولياء. وقال الخطابي: يريد تشاجر العضل والممانعة فى العقد دون تشاجر المناحة فى سبق.

قلت: وأرى قوله: «فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له» مشكلاً ج.؛ لأنه يحكم بانتفاء الولى مع وجوده، إلا أن يقال: إنّه أنزل التى وقعت المشاجرة فيها بين مواليتها منزلة من لا ولى لها فى الحكم، فيقوم السلطان مقام الولى فى النظر لها والاعتراض عليها.

ومن باب إعمال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

[٢٢٥٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «تزوجنى رسول الله ﷺ - فى شوال، وبنى بى فى

[٢٢٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٥٢] أخرجه البخارى.

٢٢٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج» .

٢٢٥٥. وقال «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك».

٢٢٥٦. وقال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، ولتنكح فإن لها ما قدر لها».

٢٢٥٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار. قال الشيخ المصنف - رحمه الله -: والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق.

٢٢٥٨. وقال رسول الله ﷺ: «لا شغار فى الإسلام».

٢٢٥٩. عن على أن النبى ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

٢٢٦٠. وعن سلمة بن الأكوع أنه قال رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى المتعة ثلاثاً ثم نهى

عنها.

شؤال.. الحديث «بنى بى» صوابه عند أهل اللغة بنى على، على ما فى حديث الربيع بنت [معوذ] (١) «حين بنى على» ويقولون: العامة تقول بنى بأهله، وهو خطأ، وكان الأصل فى هذا أن الداخل بأهله كان يضرب عليها ليلة دخوله بها قبة، فقبل لكل داخل بأهله بان، والظاهر أن يكون من بعض الرواة، فإنها - رضى الله عنها - كانت تضم إلى فصاحة قريش بلاغة، وفصل خطاب، وإنما قالت: «فأى نساء رسول الله ﷺ كانت أحظى عنده منى»؛ لأنها سمعت بعض الناس يطيطون بيناء الرجل على أهله فى شؤال، وكان هذا كان من أحاديث أهل الجاهلية، لا يرون الإعراس فى أشهر الحج، فحكمت من نفسها ما حكمت؛ دفعا للوهم عن نفوسهم وإزاحة للباطل عن عقائدهم.

[٢٢٥٤] ومنه حديث عتبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج» الشروط التى استحلّت به الفروج هى: المهر والنفقة وحسن العشرة، ويحتمل أنه أراد بذلك الشروط التى دعت المرأة إلى الرغبة فى الزوجية، فيدخل بذلك الوفاء بما لم تحظره الشريعة، ولم تقدح فيه السنة.

[٢٢٥٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها.. الحديث» أراد أختها فى الدين، إذا رغب زوجها فى خطبتها، فسألته المخطوبة أن يطلق زوجته؛ لتكون منفردة بالحظ منه. وقوله: «لتستفرغ صحفتها» أى: تجعلها فارغة عما فيها. وهذا مثل ضربته لحيازة الضرة حق صاحبته لنفسها. وفى رواية: «لتكنفى بما فى إناها» (وتكنفى): تفتعل. من: كفات القدر: إذا كبتها لتفرغ ما فيها، «فإن لها ما قدر لها» أى: لن تعدو بذلك ما قسم لها، ولن تستزيد به شيئاً.

[٢٢٦٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -: «رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى

(١) من (أ). وتصحفت فى (ب) إلى (مسعود). [٢٢٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٩] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢٦١ - عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: علمنا رسول الله ﷺ الشَّهْدَ فِي الصَّلَاةِ، وَالشَّهْدَ فِي الْحَاجَةِ، فَذَكَرَ الشَّهْدَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرَهُ، وَالشَّهْدَ فِي الْحَاجَةِ: إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ. فَفَسَّرَهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢) ﴿وَقُولُوا لِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣). وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ مِنَ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ.

المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها أوطاس، وإد من ديار هوازنَ قسم بها رسول الله ﷺ غنائمهم، وذلك بعد الفتح، وكان ذلك في غزوة حنين، فإن سأل سائل عن أحاديث المتعة، فقال: رُوِيَ فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ أَنَّهَا رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسَ، ثُمَّ نَهِيَ عَنْهَا بَعْدَ ثَلَاثَ، وَتُرْوَى فِي حَدِيثِ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبُدِ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ نَهَى يَوْمَ الْفَتْحِ عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ، وَتُرْوَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ عَامَ خَيْبَرَ، وَتُرْوَى عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالذَّقِيقِ الْيَوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَاتَاهُ آتٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمَتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: بَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمْ نَعُدْ لِهَمَا، وَتُرْوَى أَيْضًا عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ، حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ لَمْ نَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى نَهَانَا عَنْهَا». كُلُّ هَذِهِ أَحَادِيثُ صَحَّاحٍ، فَكَيْفَ بِالْتَوْفِيقِ بَيْنَهَا؟

فالجواب: أن يقال: المتعة كانت من الأنكحة التي كانوا يعتقدونها في الجاهلية، فلما جاء الله بالإسلام، لم يبين لهم فيها حكم، حتى كان يوم خيبر فتهاوا عنها، ونودي فيهم بذلك: على ما في حديث عليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رُخِّصُوا فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَهَوْا عَنْهُ، فَفَرَّ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَكُنَّا: أَلَا نَسْتَخْصِي فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رُخِّصَ لَنَا أَنْ نَنْكَحَ الْمَرْأَةَ بِالثُّوبِ إِلَى أَجْلِ» وَيَحْتَمَلُ أَنَّ الرِّخْصَةَ كَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْهَا عَامَ خَيْبَرَ رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسَ، عَلَى مَا فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ، وَكَانَ الْفَتْحُ وَوَقَعَةُ هَوَازِنَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ حَدِيثِ سَلْمَةَ وَسَبْرَةَ. وَقَوْلُ سَلْمَةَ: «رُخِّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ أُوطَاسَ فِي الْمَتْعَةِ» يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِ النَّهْيِ. وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ» فَإِنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى زَمَانِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ» أَي: نَرَى ذَلِكَ جَائِزًا فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ. وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَعَ زَارَةِ عِلْمِهِ وَقِدْمَةِ صَحْبَتِهِ

[٢٢٦١] حديث صحيح، وللشيخ رسالة مطبوعة في طريقه وألفاظه.

(١) آل عمران: ١-٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠.

ومداومته، خفى عليه نسخ التطبيق، فلا ينكر أن يكون جابر لم يعلم بذلك، حتى بلغ عمر - رضى الله عنه - ما كان من عمرو بن حُرَيْث، فأغلظ القول، ورأى فيه العقوبة، وأعلم الجاهل بها، حتى استفاض علم ذلك فى الأمة، ونقله الآخر عن الأول.

وقد شهد بتحريمها جمع من [علماء الصحابة]^(١)، فمن ذلك: ما صح عن على - رضى الله عنه - وأبى وغيرهم، التكبير على ابن عباس فى فتواه. وقد صح عن سبرة بن معبد أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة». الحديث ولما علم به ابن عباس رجع عن فتواه. وكان ابن عباس قاس أمر المضطر إلى قضاء الشهوة على أمر المضطر إلى الميتة، ولم يبلغه فيها نص، وقد استبان ذلك من قوله لسعيد بن جبيرة - حين قال له: «أتدرى ما صنعت وما أفتيت؟ والله ما بهذا أفتيت ولا هذا أردت ولا أحلت إلا مثل ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير».

فإن قيل: ألم يكن ابن عباس أكثر الناس ملازمة لعمر - رضى الله عنه - فكيف التبس عليه أمر المتعة إلى زمان ابن الزبير. قيل: يحتمل أنه حسب أن عمر - رضى الله عنه - نهى عن ذلك رأياً واجتهاداً، أو نهى عنها غير الضطر^(٢). فإن قيل: فإذا كانت متعة النكاح محرمة بالنص، وأجمعت الصحابة على تحريمه - شأى ما ذكرتم - فلم قرن عمر - رضى الله عنه - بينها وبين متعة الحج، ومتعة الحج لم يختلف أحد فى جوازها.

قيل: إنما قرن بينهما؛ لاشتراكهما فى التسمية، وإن كان النهى فى أحدهما من جهة التحريم، وفى الأخرى من طريق النظر إلى الأتم والأولى، ولم يفتقر فيهما إلى بيان تميز أحدهما عن الآخر لمعرفة [ب/٦٨] السامعين، ثم إنه نهى عن متعة الحج فى صيغتين: إحداهما رأياً من المنكر، والأخرى نهى عنها من طريق المصلحة، فالأولى هى التى صنعها أصحاب رسول الله ﷺ؛ حيث رفضوا الحج وجعلوه عمرة، ولم يكن ذلك لغيرهم عرفناه من الأحاديث التى وردت فيه.

فمنها: حديث بلال بن الحارث المزنى - رضى الله عنه - قال: «قلت: يا رسول الله، نسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا قال: بل لكم خاصة» وإلى ذلك أشار أبو ذر - رضى الله عنه - بقوله: «لا تصلح المعتان إلا لأصحاب محمد ﷺ: متعة النساء ومتعة الحج» فهذه الصيغة هى التى قابلها عمر - رضى الله عنه - بالتكبير، وأعد عليها، والأخرى كان ينهى عنها، لئلا يتخذها الناس ذريعة إلى إزالة التفت وقضاء حاجة النفس بين الإحرامين، فإن الطباع مائلة إلى إثارة الرخص ورفض العزائم، ونرى فى الأولى قول عمر - رضى الله عنه -: «معتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج». وكيف يظن به وهو الإمام العدل أن يعاقب على أمر مشروع، وعلى هذا يحمل قول

(١) من هامش المخطوط، وفى الأصل [العلماء].

(٢) قلت: وهناك وجه ثالث: أن يكون ابن عباس لم يبلغه نهى عمر عنها، ولا يلزم من ملازمته لعمر أن يكون قد علم ذلك، فكم من سنة فاتت الأصحاب مع ملازمتهم للنبي ﷺ - كما فاتت سنة الاستئذان على عمر، ودية الأصابع

٢٢٦٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل خطبة ليس فيها تشهد فيه كاليد الجذماء» (غريب) وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجدم».

٢٢٦٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف».

٢٢٦٤. وعن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى ﷺ قال: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح».

٢٢٦٥. عن الحسن بن سمره أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة زوجها وليان فهى للأول منهما، ومن باع بيعاً من رجلين فهو للأول منهما».

جابر: فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنه عمر، فلم نعد لهما. ومعلو. أن الصحابة فى زمان عمر وبعده كانوا يتمتعون بالعمرة إلى الحج، فأما التى لم يفعلها أحد من الصحابة ثم من بعدهم، بعد أن بيّنها لهم عمر هى المتعة التى خصّ بها الركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ فى حجته، كما خصت متعة النكاح بمن كانوا فى زمانه ممن أضر بهم العُلمة، حتى استأذنوا فى الخِصاء.

فإن قيل: قد ذكرتم من حديث سيرة، أنه نهى يوم الفتح عن متعة النساء وكذلك أخرجه مسلم فى كتابه، وقد روى أبو داود فى كتابه عن سيرة أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم حجة الوداع، وقد ذكرتم من حديث سيرة، أن النبى ﷺ قال: «إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة» فكيف بالتوفيق بينهما؟

قلنا: روى فى كتاب مسلم عن الزهري، رواه عنه معمر. وفى روايته: «يوم الفتح» ورواه عنه أيضاً صالح، وفى روايته [٦٩/أ] «زمان الفتح» ورواه عن الزهري فى كتاب أبى داود إسماعيل بن أمية: «يوم حجة الوداع» والعبرة برواية معمر وصالح، على ما رواه مسلم و«يوم حجة الوداع» وهم من إسماعيل أو ممن قبله من الرواة، مع أنه ليس باختلاف تناقض، فيحتمل أنه نهى عنها أيضاً يوم حجة الوداع؛ ليكون أبلغ فى الإبلاغ.

(ومن الحسان)

[٢٢٦٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «كاليد الجذماء» أى: المقطوعة - والجذم: سرعة القطع. يعنى: أن كل خطبة لم يؤت فيها بالثناء على الله، فهى كاليد المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها. وأصل التشهد قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ويعبر به عن الثناء، وفى غير هذه الرواية: «كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء» الشهادة: الخبر المقطوع به - والثناء على الله أصدق الشهادات وأعظمها.

[٢٢٦٢] انظر السلسلة الصحيحة «١/٩٢/١٦٩».

[٢٢٦٣] ضعيف.

[٢٢٦٤] حسن الشيخ إسناده.

[٢٢٦٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، والنسائى والدارمى.

٢٢٦٦ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: كانت عندی جاریة من الأنصار زوجتها فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة ألا تغنين، فإن هذا الحی من الأنصار یحبون الغناء».

٢٢٦٧ - عن عائشة - رضی الله عنها - أن جاریة من الأنصار زوجت، فقال النبی ﷺ: «ألا أرسلتم معهم من یقول: أتیناکم أتیناکم، فحیانا وحیاکم».

[٤] باب المحرمات

(من الصحاح)

٢٢٦٨ - عن أبی هريرة - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا یجمع بین المرأة وعمتها ولا بین المرأة وخالتها».

٢٢٦٩ - وقال: «یحرم من الرضاعة ما یحرم من الولادة».

٢٢٧٠ - وقالت عائشة - رضی الله عنها - : جاء عمی من الرضاعة فاستأذن علی فأبیت أن أذن له حتى أسأل رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فسألته فقال: «إنه عمك فأذنی له» .

٢٢٧١ - وعن علی - رضی الله عنه - أنه قال: یا رسول الله، هل لك فی بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة فی قریش. فقال له: «أما علمت أن حمزة أخی من الرضاعة، وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب».

٢٢٧٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا تحرم الرضعة والرضعتان».

[٢٢٦٦] ومنه حدیث عائشة - رضی الله عنها - : «كانت عندی جاریة من الأنصار، زوجتها، فقال رسول الله ﷺ: یا عائشة ألا تُغنين . . الحدیث» تغنی، وغنی بمعنى، وكلا الفعلین فیه جائز، ویحتمل أن یكون علی خطاب الغیة لجماعة النساء، والمراد منهن من یتعانی ذلك من الإمام والسفلة فإن الحرائر من نساء العرب كنّ یستكفن عن ذلك، لا سیما فی الإسلام، ویحتمل أن یكون علی خطاب الحضور لهنّ، ویكون من باب إضافة الفعل إلى الأمر به والأذن فیه، ولا یحسن فیه تفرد الخطاب ها هنا، لما فیه من الاحتمال، وقد جلّ منصبُ الطیبات الصدیقات الصالحات القانتات عن معاناة ذلك بأنفسهن، ولولا النظر إلى إعلان النكاح وإشادة أمره، لم یأذن فیه نبيّ الله، فإنه لهو مكروه، ولكن ارتفعت الكراهية عنه فی هذه الصورة بالرخصة فیه، والنبيّ ﷺ رخص فیه علی غیر صیغة الأمر؛ لما فی أخواتها من الحظر والكراهة وأحلتْ صیغة اللفظ إلى ما فیه من الاحتمال؛ حیث لم یكن عندی فیها رواية أتق بها.

[٢٢٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن حبان فی صحیحه.

[٢٢٦٨] أخرجه فی الصحیحین.

[٢٢٦٧] رواه أحمد وابن ماجه.

[٢٢٧٠] أخرجه فی الصحیحین.

[٢٢٦٩] أخرجه البخاری.

[٢٢٧١] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٢] أخرجه مسلم.

٢٢٧٣. وقال: «لا تحرم المصّة والمصتان ولا تحرم الإملاجة والإملاجتان».

٢٢٧٤. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات

يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن.

٢٢٧٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وعندما رجل فكانه كره ذلك

فقلت: إنه أخی فقال: «انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة».

ومن باب المحرمات

(من الصحاح)

[٢٢٧٣] حديث أم الفضل - رضی الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تحرم الإملاجة [٦٩/ب]

والإملاجتان» المصحح: المصحح: يقال ملج الصبي أمه، وأمليت المرأة صبيها. والإملاجة المرة الواحدة منه، وفي

معناه حديث عائشة - رضی الله عنها -: «لا تحرم المصّة والمصتان»، وأكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن قليل

الرضاع وكثيره محرم، عملاً بالمفهوم من الآية: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ»^(١) واعتباراً

بعمومها، وقد روى أن ابن عمر لما أخبر بأن ابن الزبير يقول: لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، قال: قضاء

الله أولى من قضاء ابن الزبير، قال الله تعالى: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ» وقد قال

بغض الفقهاء من أتباعهم: اختلفت الصحابة في قبول هذا الحكم الذي يتعلّق بالكثير دون القليل، وأنكره

طائفة منهم، وما كان هذا سبيله من أخبار الأحاد لا يعترض به على ظاهر القرآن. قال: وقد روى عن ابن

عباس - رضی الله عنه - أنه قال فيما روى أنه لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، فقال: قد كان ذلك ثم

نسخ. وقيل: لعل ذلك كان ذلك في رضاع الكبر، حين كان يحرم رضاع الكبر، يعني به: حديث سهلة

بنت سهيل زوجة أبي حذيفة، حين قالت لرسول الله ﷺ: «إن سالماً - لسالم مولى أبي حذيفة - معنا في

بيتنا، وقد بلغ ما بلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال. قال: أرضعته تحرمه عليه» وهو الآن منسوخ

بالاتفاق، فسقط حكم العدد فيه، وعلى نحو من هذا الذي ذكرناه يأول حديث عائشة - رضی الله عنها -

الذي يتلو هذا الحديث: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس

معلومات» وقولها: فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» يأول على أن بعض من لم يبلغه النسخ

كان يقرأه على الرسم الأول؛ لأن النسخ لا يكون إلا في زمان الوحي، وكيف، بالنسخ بعد موت النبي -

ﷺ - ولا يجوز أن يقال: إن تلاوتها قد كان باقياً فتركوها، فإن الله - تعالى - قد رفع قدر هذا الكتاب

المبارك عن الاختلال والنقصان، وتولّى حفظه، وضمن بصيانه، فقال - عزّ من قائل -: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(٢) فلا يجوز على كتاب الله أن يضع منه آية، ولا يتخرم منه حرف كان يتلى في

زمان الرسالة، إلا ما نسخ منه.

[٢٢٧٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عائشة - رضی الله عنها -: «فإنما الرضاعة من المجاعة» يريد

[٢٢٧٤] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الحجر: ٩.

(١) النساء: ٢٣.

٢٢٧٦. وعن عقبه بن الحرث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتت امرأة فقالت: قد أرضعت عقبه والتي تزوج بها، فقال لها عقبه: ما أعلم أنك قد أرضعتني ولا أخبرتنى، فأرسل إلى آل أبي إهاب فسألهم، فقالوا: ما علمنا أرضعت صاحبنا، فركب إلى النبي ﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟» ففارقها عقبه ونكحت زوجاً غيره.

٢٢٧٧. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فأصابوا سبايا، فكان ناساً من أصحاب النبي ﷺ يخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (١) أي فهن حلال لكم إذا انقضت عدتهن.

(من الحسان)

٢٢٧٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو العمة على بنت أخيها والمرأة على خالتها، أو الخالة على بنت أختها، لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى.

٢٢٧٩. عن البراء بن عازب قال: مرّ بي خالي ومعه لواء فقلت أين تذهب؟ قال بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه برأسه وفي رواية: فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله.

أن الرضاع المحرم المعتد به في الشرع ما يسد الجوعه، ويقوم [٧٠/أ] (٢) من الرضيع مقام الطعام، وقد اختلف العلماء في مدة الرضاع، فمنهم من ذهب إلى الحولين، وهو الأكثر، ومنهم من زاد عليهما ستة أشهر، ومنهم من قال: ثلاثة أحوال. وقد تفرّد به قائله. وهذا الحديث هو الأصل في نسخ رضاع الكبير - إن صحّ أنّه كان مشروعاً، فإن كثيراً من أهل العلم حملوه في سالم على الخصوصية، والله أعلم.

[٢٢٧٦] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عقبه بن الحرث - رضى الله عنه -: «كيف وقد قيل ففارقها» ذهب بعض أهل العلم إلى الاكتفاء في إثبات الرضاع بشهادة المرضعة، ووجه ذلك - عند أكثر العلماء - أن قوله: «كيف وقد قيل» حتّى على التورع منها لكان الشبهة.

ومن الحسان:

[٢٢٧٩] حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «مرّ على خالي ومعه لواء... الحديث» حرّف هذا الحديث في كتاب المصابيح، فكتب: مرّ بي مكان: (على) والصواب على ما أثبتناه. وخاله: أبو بردة بن نيار.

(١) النساء: ٢٤. (٢) من هنا سقط في (ب) استدركتاه من (أ) ورقة (١٧٤).

[٢٢٧٦] أخرجه البخارى. [٢٢٧٧] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٨] صحيح الترمذى ٨٩٩، صحيح أبى دؤاد ١٨٠٢، الإرواء ٦/٢٨٩-٢٩٠.

[٢٢٧٩] رواه أحمد وأصحاب السنن، وأخرجه الدارمى بلفظ «لقيت عمى» الدارمى ج/٢٣٣٩.

٢٢٨٠. وعن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام».

٢٢٨١. عن حجاج بن حجاج الأسلمي عن أبيه أنه قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع؟ فقال: «غرة عبد أو أمة».

٢٢٨٢. عن أبي الطفيل أنه قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ: إني أقبلت امرأة فبسط رسول الله ﷺ رداءه حتى قعدت عليه، فلما ذهبت قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ.

٢٢٨٣. عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فقال له النبي ﷺ: «أمسك أربعاً وفارق سائرهن».

٢٢٨٤. وعن نوفل بن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: أسلمت وتحتى خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال ﷺ: «فارق واحدة وأمسك أربعاً» فعمدت إلى أقدمهن عحبة عندي عاقر منذ ستين سنة ففارقتها.

٢٢٨٥. وعن الضحاک بن فيروز الديلمي عن أبيه أنه قال: قلت يا رسول الله إني أسلمت وتحتى أختان قال: «اختر أيتهما شئت».

ومن الرواة من قال: (عمى) والصواب هو الأول. وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الناكح كان مستحلاً على ما كان في الجاهلية، فصار بذلك مرتداً محارباً لله ولرسوله؛ لذلك عقد اللواء لأبى بردة، ولذلك أمره بأخذ ماله. والله أعلم.

[٢٢٨٠] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» فتقت الشيء فتقا: شققته. والمراد منه: ما وقع موقع الغذاء، وشق الأمعاء، شق الطعام: إذا نزل إليها، وذلك لا يكون إلا في أوان الرضاع. وقوله: «في الثدي»: (فى) بمعنى الوعاء كقولك الماء فى الإناء، وهو مثل قولهم: شربت من الإناء وشربت فيه. والارتضاع فى الثدي إنما يفتق أمعاء الرضيع؛ لضيق مخرج اللبن من الثدي، ودقة معى الصبى، ولم يرد به الاشتراط فى الرضاع المحرم أن يكون من الثدي، فإن إيجاد الصبى اللبن يقوم فى التحريم مقام الارتضاع من الثدي.

[٢٢٨١] ومنه: حديث الحجاج بن مالك الأسلمي - رضى الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله، ما يذهب عنى مذمة الرضاع - الحديث» يعنى بمذمة الرضاع: ذمام المرضعة، وكان لتخعى يقول فى تفسيره: كانوا يستحبون عند فصال الصبى أن يأمرؤا للظئر بشيء سوى الأجر، وكأنه سأل: أى شيء يسقط عنى

[٢٢٨٠] صحيح الجامع ٧٦٣٣، الإرواء ٢١٥٠.

[٢٢٨٣] صحيح

[٢٢٨٢] ضعيف

[٢٢٨١] ضعيف

[٢٢٨٤] رواه البغوى فى شرح السنة (٩١/٩) وقال المحقق: رواه الشافعى ومن طريقتيه البيهقى وإسناده ضعيف لجهالة

شيخ الشافعى فيه، وباقى رجاله ثقات.

[٢٢٨٥] صحيح أبى داود «١٩٦٢».

٢٢٨٦ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أسلمت امرأة فتزوجت، فجاء زوجها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى قد أسلمت وعلمت بإسلامى، فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر وردّها إلى زوجها الأول. وروى أنه قال: إنها أسلمت معى فردّها عليه. وروى أن جماعة من النساء ردهن النبي ﷺ بالنكاح الأول على أزواجهن عند اجتماع الإسلاميين بعد اختلاف الدين والدار، منهن بنت الوليد بن المغيرة كانت تحت صفوان بن أمية فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها من الإسلام، فبعث النبي ﷺ إليه ابن عمه وهب بن عمير يردّها رسول الله ﷺ أماناً لصفوان فلما قدم جعل له رسول الله ﷺ تسير أربعة أشهر حتى أسلم فاستقرت عنده، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبى جهل يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، فثبنا على نكاحهما.

[٥] باب المباشرة

(من الصحاح)

٢٢٨٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال جابر - رضى الله عنه -: كنا نعزل والقرآن ينزل فبلغ ذلك نبي الله فلم ينها.

٢٢٨٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن لى جارية هى

حقّ التى أرضعتنى، حتى أكون قد أدبته كاملاً. والرواية فيه بكسر الذال، وفتح الذال فيها جاتز. يقال: أخذتني منه مذمة ومذمة، أى: رقة وعار من ترك الحرمة. وأما قولهم: البخل مذمة، فإنه بالفتح لا غير. أى: ما يذمّ عليه. ويقال: أذهب مذمتهم بشيء، أى: أعطهم شيئاً، فإن لهم ذماماً. وقوله: «غرة: عبد أو أمة» بالتونين والرفع فى الجميع. (وعبد) بدل (غرة) فإنه الغرة عندهم: عبد أو أمة. وقال أبو عمرو: الغرة لا تكون إلا الأبيض من الرقيق. وقيل: الغرة - عند العرب -: أنفـس شىء يملك.

[٢٢٨٦] ومنه قول الراوى - فى حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه -: وجعل له النبي ﷺ تسير أربعة [٧٤/أ] أشهر يقال: سيره من بلد، أى: أخرجه وأجلاه، هذا هو الأصل فيه. والمراد به فى الحديث: تمكينه من السير فى الأرض آناً، وذلك إشارة إلى ما أمر الله - تعالى - به نبيه، حين نبذ إلى المشركين عهدهم، وضرب لهم هذه المدة أجلاً، بعد نبذ العهد إليهم. أى: يكون لهم الأمان، حتى يأخذوا حذرهم، ويسيحوا فى أرض الله حيث شاءوا، قال الله - تعالى -: ﴿ بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ① فَمَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (١).

[٢٢٨٦] إلى قوله «فردّها عليه». رواه أبو داود فى كتاب الطلاق، باب إذا أسلم أحد الزوجين وفى إسناده سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس. قال الحافظ فى التقریب: سماك أبو المغيرة صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن، وانظر التهذيب للمزى ٢٥٧٩/١٢. والباقي: ضعيف لإرساله. [٢٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٢٢٨٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: (١)، ٢.

خادمتنا وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال : «اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها» فلبث الرجل ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبلت فقال: «قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها» .

٢٢٨٩ - عن أبي سعيد الخدري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سيياً فاشتهدنا النساء وأحببنا العزل قلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله، فسألناه، عن ذلك فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة» .

٢٢٩٠ - وعن أبي سعيد قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء» .

٢٢٩١ - وعن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أعزل عن امرأتي فقال: «لم تفعل ذلك» ؟ قال: أشفق على ولدها، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذلك ضاراً أضر فارس والروم» .

٢٢٩٢ - وعن جذامة بنت وهب - رضی الله عنها - أنها قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً» ثم سأله عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواد الخفي وهي ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (١)» .

ومن باب المباشرة

(من الصحاح)

[٢٢٨٩] قوله - ﷺ - في حديث أبي سعيد الخدري - رضی الله عنه - : «لا عليكم ألا تفعلوا» في سائر النسخ إلا ما أصلح أو ألحق به: «ما عليكم» وهو - وإن ورد به الحديث - فإنه غير سديد في هذا الموضع؛ لأن المؤلف أورده في قسم الصحاح، [وهذا حديث لم يخرج في البخاري] (*)، وإنما أخرجه مسلم، وفي كتابه: «لا عليكم» وفي بعض طرقة: «ولا عليكم» وكان يلزمه أن يراعى رواية مسلم حين أورده في قسم الصحاح. وفي كتاب مسلم عن ابن عون أنه قال: فحدثت ب الحسن، فقال: والله، لكأن هذا زجر. وفيه أيضاً عن ابن سيرين، أنه قال: «لا عليكم» أقرب إلى النهي، وكأنهما يذهبان في معناه إلى أن المراد: ليس عليكم ضرر أن لا تفعلوا ذلك. ويحتمل أن يقال: «لا» نهي لما سألوا عنه، «عليكم ألا تفعلوا» كلام مستأنف.

وقوله - في الحديث الآخر: «اعزل عنها إن شئت» توهم هذا التأويل. وروايه الحديث الآخر: «ذلك الواد الخفي» إلا أن هذا الوجه يقتضى فتح الهمزة، والذي نعرفه من الرواية (إلا) بكسر الهمزة لا غير، وقد روى عن المبرد في هذا الحديث: «ما عليكم ألا تفعلوا» أي: ما عندكم أن تعزلوا ورسم الخط في ألا تفعلوا في كتاب مسلم بغير تون. وفي المصايح، أن لا تفعلوا» .

[٢٢٩٢] ومثله: حديث جذامة بنت وهب الأسدية - رضی الله عنها - قالت: «حضرت رسول الله ﷺ

[٢٢٨٩] أخرجه في الصحيحين . [٢٢٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٢٩١] أخرجه مسلم .

(١) التكوير: ٨ .

(*) بل قد أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً فوهه، وباع وجامع، وفدى، وسبى الذرية ح (٩٥٤٢) .

٢٢٩٣ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفوضى إليه ثم ينشر سرها وتنتشر سره» وفى رواية: «إن من أشرف الناس عند الله منزلة يوم القيامة...».

(من الحسان)

٢٢٩٤ - عن ابن عباس رضى الله عنهما - أنه قال: أوحى إلى رسول الله ﷺ: «نساؤكم حرّات لكم» (١) الآية أقبل وأدبر، واتق الدبر والحیضة.

٢٢٩٥ - عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يستحى من الحق، لا تأتوا النساء فى أدبارهن».

٢٢٩٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة فى دبرها» وقال: «إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه» وروى: «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة فى الدبر».

٢٢٩٧ - عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه».

فصل

(من الصحاح)

٢٢٩٨ - عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها فى بريدة: «خذيهما فأعتقيهما» وكان زوجها عبداً، فخبرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ولو كان حراً لم يخبرها.

٢٢٩٩ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: كان زوج بريدة عبداً أسود يقال له: مغيث، كأتى أنظر إليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبى ﷺ للعباس:

- فى أناس، فقال: لقد هممت أن أنهى عن الغيلة... الحديث «الغيلة بالكسر، الأصل فيه أنها الاغتيال. يقال: قتله غيلة، وهو أن يخدعه، فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله. ويقال أيضاً: أضرت الغيلة بولد فلان: إذا أتيت أمه وهى ترضعه. وكذلك إذا حملت أمه وهى ترضعه. والغيل بالفتح اسم ذلك اللبن، وكانت العرب ترى أن المرأة إذا أغالت ولدها شبَّ شاباً غير محمود، وكان يمين لا يغنى غناء.

[٢٢٩٧] ومنه: حديث أسماء بنت يزيد، الذى فى الحسان من هذا الباب - عن النبى ﷺ -: «لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره».

[٢٢٩٤] حسن.

[٢٢٩٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٩٥] صحيح.

(١) البقرة: ٢٢٣.

[٢٢٩٧] صحيح الجامع ٧٣٩١.

[٢٢٩٦] صحيح انظر صحيح الجامع «٥٨٨٨٩».

[٢٢٩٩] أخرجه البخارى.

[٢٢٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

«يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً» فقال رسول الله ﷺ: «لو راجعتيه» فقالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه.

(من الحسان)

٢٣٠٠. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها أرادت أن تعتق مملوكين لها زوجين فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل قبل المرأة.

٢٣٠١. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن بريرة عتقت وهي عند مغيث فخيرها رسول الله ﷺ وقال لها: «إن قربك فلا خيار لك».

[٦] باب الصداق

(من الصحاح)

٢٣٠٢. عن سهل بن سعد - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إنني وهبت نفسي لك، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجها إن لم تكن لك بها حاجة، فقال: «هل عندك من شيء تصدقها؟» قال: ما عندي إلا إزارى هذا. قال: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً: فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شيء» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، فقال: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» ويروى: «قد زوجتكها فعلمها».

٢٣٠٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - وسئلت عن صداق رسول الله ﷺ: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشأ قال: أتدرون ما النش نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم.

وفيه: «ذلك الوأد الحفي» الوأد: الدفن في القبر حياً. شبه إضاعة النطفة التي هيأها الله لتكوين الولد منها بالوؤاد؛ لأنه سعى في إبطال ذلك الاستعداد، بعزل الماء عن محلّه، وفي ذلك ما يوجب الكراهة. فإن قيل: ففي أحاديث العزل ما يتضمّن الرخصة، وفيها ما يفضي به إلى الكراهة، فلا معنى جعل الجواب عنه - مبهما ولم يته عنه نهياً صريحاً، قلنا: النبي - ﷺ - لا ينهى عن المباح حذراً أن ينتهي ذلك به إلى المحظور، فيشير إلى الكراهة بمعارض القول.

ومن باب الصداق (٧٥/ب)

(من الصحاح)

[٢٣٠٢] حديث سهل بن سعد - رضی الله عنه - «أن رسول الله ﷺ - جاءته امرأة فقالت: يا رسول

[٢٣٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والنسائي.

[٢٣٠١] ضعيف الجامع ١٣٩٢، الإرواء: ١٩٦.

[٢٣٠٢] أخرجه مسلم.

[٢٣٠٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٣٠٤ - قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : ألا لا تغالوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها النبى ﷺ ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية .

الله، إني وهيت نفسى لك . . الحديث المشكل من هذا الحديث «زوجتكها بما معك من القرآن» وتأويله - عند من يقول: إذا تزوجها على سورة من القرآن، فالتكاح جائز ولها مهر المثل، إن دخل بها، أو ماتا، أو مات أحدهما، وإذا طلقها قبل الدخول فلها المتعة، أى: زوجتكها لما معك من القرآن، وإنما جعل الباء مكان اللام؛ لأن ذلك صار سبباً للاجتماع بينهما، ولعل المرأة وهبت مهرها له، كما وهبت نفسها للنبي - ﷺ - وفى حديث أنس، «أن أبا طلحة تزوج أم سليم على إسلامه، فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فحسنته» فلم يكن إسلام أبى طلحة مهراً لها على الحقيقة، وإنما المعنى: تزوجها لإسلامه، وكانت قد شارطته أن تحببه إلى النكاح إذا أسلم. وفى بعض طرق حديث أنس: «ما كان لها مهر غيره» ومعنى ذلك - والله أعلم - أنها ما أرادت منه مهراً غيره.

وقد روى عن الليث أنه قال - وهو أحد رواة حديث سهل بن سعد -: لا يجوز لأحد بعد رسول الله - ﷺ - أن يزوج بالقرآن .

قلت: وإنما رأى القائلون بما ذكرنا العدول عن ظاهر الحديث إلى التأويل؛ لحديث عبادة بن الصامت، فيمن كان يعلمه القرآن، فأهدى إليه قوساً، وقد ذكرناه فيما قبل، ولحديث عبد الرحمن بن شبل الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -: «اقرأوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به» ثم إنهم قالوا: قد أجمع المسلمون على أن من استأجر رجلاً بدرهم على أن يعلمه سورة من القرآن، أن ذلك لا يصلح؛ للجهالة التى فيها، وكذلك لو باع داره منه بتعليم سورة من القرآن، وكل ما يوجب بطلان الإجارة والبيع من جهة الجهالة؛ فهو يوجب بطلان المهر، مع أن لفظ الحديث لا ينبىء عن التعليم، فإنه قال: «زوجتكها بما معك من القرآن» وما معه من القرآن لا يكون مهراً بحال.

ثم إن فى عدة طرق من هذا الحديث، أن المرأة قالت: «وهبت نفسى لك يا رسول الله، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك فيها حاجة، فزوجتها» ولم يذكر فى الحديث أنه شاورها فى نفسها، ولا أنها قالت: زوجنى منه، ولا بد لهذا القول من تنمة لم تذكر فى الحديث، فما ينكر أن يكون قد جعل لها مهراً سوى السورة، وإنما ذكر السورة للمعنى الذى ذكر، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٣٠٤] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: «ألا لا تغالوا صدقة النساء . . . الحديث» صدق المرأة، وصدقها، وصدقها: ما يعطى من مهرها، والرواية عندنا فيه من الوجهين، أحدهما: «لا تغالوا صدق النساء» على الجمع، مثل: «ربط». والآخر: «لا تغالوا فى صدقات النساء» أى: لا تتجاوزوا فيه الحد،

٢٣٠٥. وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أعطى في صداق امرأته ملء كفيه سويقاً أو تمرأ فقد استحل».

٢٣٠٦. وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أنه قال أتى النبي ﷺ رجل من بنى فزارة ومعه امرأة له فقال: إني تزوجتها بتعلين فقال لها: «أرضيت؟» فقالت: نعم ولو لم يعطني لرضيت قال: «شأنك وشأنها».

أو لا تنافسوا بالمغلاة في مهور النساء. وأصل الغلاء: الارتفاع، والغلو: مجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غاليت الشيء وبالشيء، وأغليت به: من غلاء السعر. ومنه قول [٧٦/١] الشاعر

إنا لنُرخصُ يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا

فإن قيل: في هذا الحديث «ما علمت رسول الله ﷺ - نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر أوقية».

وقد روى في صداق أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضى الله عنها - أنه كان أربعة آلاف درهم. قلنا: إن أم حبيبة كانت بأرض الحبشة، فتأيمت عن زوجها عبيد الله بن جحش الذي تنصّر بها ومات على النصرانية، فبعث رسول الله ﷺ - إلى النجاشي في خطبتها، فخطب إليها النجاشي رسول الله ﷺ - ووكلت خالد بن سعيد بن العاص، فتولّى العقد عنها. وقيل: تولّى العقد عنها عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ - أربعة آلاف. وقيل: أربعمائة دينار. ولم يكن ما ساق إليها بمؤامرة النبي ﷺ - ولا باختيار منه، فصار مستثنى من جملة ما قال عمر. ويحتمل أنه لم يبلغ عمر - رضى الله عنه - فإنه قال: ما علمت.

وأما الزيادة على اثني عشر أوقية في حديث عائشة نش، فإنه أراد عدد الأوقية، أى: أكثر منها في العدد، فلم يبلغ ثلاث عشرة، أو لم يحط علمه بالزيادة. وقول عائشة: «ونش» كذلك هو فى كتب الحديث ومرجعه التتوين فى نصبه، ولعل بعض الرواة لم يثبت الألف، فبرى الأمر من بعده على ما رواه.

[٢٣٠٥] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - قال: «من أعطى فى صداق امرأته ملء كفيه سويقاً، فقد استحل» الرواية على ما انتهت إلينا من كتاب أبى داود، فقد استحق وجه هذا الحديث عند من لا يجوز المهر بما دون عشرة دراهم، أن يقال: فى هذا الحديث إجازة النكاح بهذه التسمية. وليس فيه دلالة على أن الزيادة لا تجب إلى تمام العشرة.

هذا وقد كان من عادة العرب قديما وحديثا تعجيل المهر ودفعه إلى المخطوبة عند تمام العقد، فربما كان أحدهم لا يجد إلا الشيء اليسير، فأجيز له فى ذلك. وعلى هذا المعنى حمل قوله - ﷺ - فى حديث سهل ابن سعد: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» إذ لو كان مراده ما يصح العقد عليه لزوجه بمهر فى ذمته.

[٢٣٠٥] ضعيف .

[٢٣٠٦] رواه الترمذى «١١٢٥» وضعفه الشيخ الألبانى، ورواه أحمد ٤٤٥/٣، والبيهقى فى السنن ١٣٨/٧، ٢٣٩.

٢٣٠٧ - عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها شيئاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نساءها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال: قضى رسول الله ﷺ في تزويج بروع بنت واشق الأشجعية امرأة منا بمثل ما قضيت، ففرح بها ابن مسعود رضى الله عنه.

[٧] باب الوليمة

(من الصحاح)

٢٣٠٨ - عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: « ما هذا »؟ قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال: « بارك الله لك أولم ولو بشاة ».

٢٣٠٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: ما أولم النبي ﷺ على أحد من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة، وقال: أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب بنت جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً.

وقولهم في حديث عامر بن ربيعة - الذى يتلو هذا الحديث أيضاً - على منوال ما ذكرناه، مع احتمال أن يكون قيمة التعلين لم يكن يقصر عن عشرة دراهم، الذى هو مقدار الواجب فى الصداق.

[٢٣٠٧] ومنه: قول معقل بن سنان الأشجعي - فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنهما -: « قضى رسول الله ﷺ - فى بروع بنت واشق امرأة منا ».

أصحاب الحديث يكسرون الباء من (بروع) والصواب فيه الفتح؛ لأنه ليس فى كلامهم (فِعول) إلا (خِروَع، وَغِنُود) اسمُ وادٍ. وقوله: « امرأة منا » أى: من قومنا. وبروع كانت أشجعية، وقول الراوى: « فرح بها ابن مسعود » الضمير يرجع إلى الفتيا، أو إلى القضية، فإن ابن مسعود أفتى بذلك من طريق الاجتهاد. وفى هذا الحديث أن أهل تلك القضية اختلفوا إليه شهراً، أو مرات، فلما قضى قوله قال: « فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ، فمَنى ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان » فلما رأى الإصابة فى الجواب فرح؛ حيث وافق فتياه قضاء رسول الله ﷺ.

ومن باب الوليمة

(من الصحاح)

[٢٣٠٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر

[٢٣٠٧] صحيح الترمذى ٩١٤، صحيح ابن ماجه ١٨٩١.

[٢٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣١٠. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأولم عليها بحيس.

٢٣١١. وقال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عابه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بالانطاع فبسطت فالتقى عليها التمر والأقط والسمن.

٢٣١٢. وعن صفية بنت شيبة - رضى الله عنها - قالت: أولم اليبى ﷺ على بعس نساته بمدين من شعير.

٢٣١٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها» وفي رواية: «فليجب عرساً كان أو نحوه».

٢٣١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك» وقال: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله».

صفرة... الحديث» كان النبي - ﷺ - ينهى أن يتزعفر الرجل، فيحتمل أن قوله: «ما هذا» تعريض بالنكير ولم يصرح بذلك؛ لأنه كان شيئاً يسيراً، ويدل على ذلك لفظ الحديث «أثر صفرة» وعرض هو أيضاً في جوابه، بأنه لم يقصد ذلك، وإنما هو شيء علق به من مخالطته العريس.

وقوله: «على وزن نواة» اختلف فيه أقاويل أهل العلم، فقال أبو عبيد: قد كان بعض الناس يحمل معنى النواة على قدر نواة من ذهب قيمتها بخمسة دراهم، ولم يكن ثم ذهب، إنما هى خمسة دراهم، سميت نواة، كما يسمى الأربعون أوقية والعشرون نشأ. وقال الأزهرى: لفظ الحديث يدل على أنه تزوجها على ذهب قيمته خمسة دراهم، ألا تراه قال: «نواة من ذهب» ولست أدري لم أنكره أبو عبيد؟!.

قلت: هذا الذى قاله الأزهرى حسن، غير أن قوله: قيمته خمسة دراهم -ير موافق للفظ الحديث، وهو قوله: «على وزن نواة من ذهب» ولعل الحديث لم يبلغه إلا على ما ذكره «نواة من ذهب» وإذا اقتفينا لفظ الحديث، فالذى يقتضيه ظاهر اللفظ أحد الوجهين: إما أن يكون تزوجه على تبرة لم يعرف وزنها، فقدرها بوزن نواة من نوى التمر، أو وجدها موازية لها، وإما أن تزوجها على تبرة بلغت فى الوزن وزن خمسة دراهم.

وقوله: «أولم» أى: اتخذ وليمةً. والوليمة: طعام العرس.

[٢٣١٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال: «شر الطعام طعام الوليمة»

[٢٣١١] أخرجه البخارى.

[٢٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٢] أخرجه البخارى.

[٢٣١٤] أخرجه مسلم.

٢٣١٥ - عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل من الأنصار يكتنى أبا شعيب كان له غلام لحام فقال: اصنع لى طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى خمسمة فصنع لهم طعمياً ثم أتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت وإن شئت تركته» فقال: «لا بل أذنت له».

(من الحسان)

(...) عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أولم على صفية، بسويق وتمر.

٢٣١٦ - وعن سفينة أن رجلاً صاف على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فصنع له طعاماً فقالت فاطمة رضى الله عنها: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوه، فجاء فوضع يديه على عضادتى الباب فرأى القرام قد ضرب فى ناحية البيت، فرجع قالت فاطمة رضى الله عنها: فتبعته فقلت: يا رسول الله ما ردك؟ قال: «إنه ليس لى أو لنبى أن يدخل بيتاً مزوّقاً».

٢٣١٧ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعى إلى وليمة فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً».

٢٣١٨ - وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما باباً وإن سبق أحدهما فأجب الذى سبق».

٢٣١٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام أول يوم حق وطعام اليوم الثانى سنة وطعام اليوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به».

٢٣٢٠ - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن طعام المتبارين أن يؤكل. والله المستعان.

أى: من شرّ، وذلك مثل قوله: «شرّ الناس من أكل وحده» وما أكثر ما يكون فى الناس شرّاً منه، فالمنى: من شرّ الناس. وسمّاه شرّ الطعام على الغالب من أحوال الناس فيها، فإنهم يتقرون فيه: فیدعون الأغنياء ویدعون الفقراء. وأرى فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون قوله: «يُدعى لها الأغنياء - الحديث» صفة للوليمة، والتقدير: من طعام الوليمة التى من صفتها كبيت وبيت. وفى كتاب مسلم: «يُدعى له» وفى بعض طرقة: «بشّ الطعام طعام الوليمة» وعلى الجملة لا جائز أن يقال: إنّه شرّ الطعام على الإطلاق. فإنّ نبىّ الله - ﷺ - أمر بالوليمة وأمر بإجابة من يدعو إليها، ومعاذ الإله أن يأمر هو بما فيه شرّ، أو يدعو إلى ما يقرب من شرّ، فكيف بما هو الشرّ المحض.

[٢٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٦] صحيح ابن ماجه ٢٧٠٩، والتمهيد لابن عبدالبر ١٨١/١.

[٢٣١٧] ضعيف. ضعيف الجامع ٥٥٨٩. [٢٣١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٢٨٩، بنحوه.

[٢٣١٩] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٣٦١٨. [٢٣٢٠] ضعيف لإرساله.

(من الصحاح)

- ٢٣٢١ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة وكان يقسم منهن لثمان .
- ٢٣٢٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن سودة لما كبرت قالت : يا رسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .
- ٢٣٢٣ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : « أين أنا غداً ، أين أنا غداً » يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه أن يكون حث يشاء ، فكان فى بيت عائشة رضى الله عنها حتى مات عندها .
- ٢٣٢٤ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .
- ٢٣٢٥ . عن أبى قلابة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : من السنة إذا تزوج البكر على امرأته أقام عندها سبعمائة ثم قسم ، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً ثم قسم . قال أبو قلابة : ولو شئت لقلت : إن أنسا رفعه إلى النبي ﷺ .
- ٢٣٢٦ . عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة وأصبحت عنده قال لها : « ليس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن ، وإن شئت ثلثت عندك ، ودرت » قالت : ثلث . ويروى أنه قال لها : « للبكر سبع وللثيب ثلاث » .

ومن باب القسم

[٢٣٢٦] حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ - قال : « ليس بك على أهلِكَ هوان . . . الحديث » السنة فى البكر التسيب وفى الثيب التلث ، والنظر فيه إلى حصول الألفة ووقع المؤانسة بلزوم الصحبة [٧٨ / أ] والبكر لما كانت حديث عهد بصحبة الرجل ، وكانت حقة بالإباء والاستقصاء ، لا تلين عريكتها إلا بجهد جهيد ، شرع لها الزيادة لينفى بها نفارها ، ويسكن بها روعها ، وهى العدد التى يدور عليها الأيام . ولما أراد إكرام أم سلمة أخبرها أن لا هوان بها على أهلها ، يعنى : نفسه ، وأنزلها فى الكرامة منزلة الأبيكار . وقد كان - ﷺ - مخصوصاً فى أمور العشرة ما يشاء ، لم تكن لغيره ، قال الله - تعالى - : « تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ » (١) الآية .

[٢٣٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٦] أخرجه مسلم .

[٢٣٢١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(من الحسان)

٢٣٢٧. روى أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

٢٣٢٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط».

[٩] باب عشرة النساء وما لكل واجدة من الحقوق

(من الصحاح)

٢٣٢٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج».

وقد اختلف أهل العلم فيما يلزم من بنى على أهله بعد التسييع أو التلث، هل يقسم بعدها لبقية أزواجه بحساب ذلك، أو يستأنف القسم، فذهب ذاهبون إلى أن ذلك من حقوق الجديدة، لا شركة لبقية الأزواج فيه.

وقال آخرون: إن لبقية الأزواج استيفاء عدة تلك الأيام، والحجة لهم على من خالفهم هذا الحديث، فإن النبي - ﷺ - قال لأم سلمة: «إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن» فقالوا: لو كان الأيام الثلاثة التي هي من حقوق الشيب مسلمة لها مخصصة عن الاشتراك، لكان من حقه أن يدور عليهن أربعاً أربعا؛ لكون الثلاثة حقاً لها، فلما كان الأمر في التسييع على ما ذكر، علم أنه في الثلاث كذلك.

[٢٣٢٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي - ﷺ - كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم، هذا قسمتي فيما أملك - الحديث» أشار بذلك إلى ميل النفس، وما جيل عليه الإنسان من التزييد في الحب بحكم الطبع، وغلبة الشهوة.

ومن باب عشرة النساء

(من الصحاح)

[٢٣٢٩] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «استوصوا بالنساء خيراً... الحديث» أى: أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن. وقد بينا معنى الاستيضاء في كتاب العلم. وفيه:

[٢٣٢٧] قال الشيخ مقبل الوداعى: هذا الحديث بهذا السند إذا نظرت إلى سنده، وجدته صحيحاً على شرط مسلم، ولكن الإمام النسائي يقول بعد إخراجه: أرسله حماد بن زيد، ويقول الإمام الترمذى: ورواه حماد بن زيد وغير واحد من الحفاظ عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا: «أن النبي ﷺ كان يقسم» وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. انظر «أحاديث معلقة ظاهرها الصحة» ح (٣٨٤).

[٢٣٢٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائي وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٣٠. وقال: «إن المرأة خلقت من ضلع من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

٢٣٣١. وقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر».

٢٣٣٢. وقال ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر».

٢٣٣٣. وقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم» وفي رواية: «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها في آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم للضرطة فقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟».

٢٣٣٤. وقالت عائشة رضی الله عنها: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى فيلعبن معى.

فإنهن خلقن من ضلع من الضلع - بكسر الضاد وفتح اللام - واحدة الضلوع والأضلاع. ثبت أن حواء استخرجت من ضلع آدم، فأشار بذلك إلى أن المرأة خلقت خلقاً فيه اعوجاج، لا يستطيع أحد من خلق الله أن يقيمه ويغيره عما جُبل عليه، وهى من بدو خلقها وأصل فطرتها ركب فيها العوج، لا يتهاى الانتفاع بها إلا بمداراتها والصبر على عوجها.

[٢٣٣١] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لا يفرك مؤمن مؤمنة... الفرك - بالكسر - البغض. تقول منه: فركت المرأة زوجها، أى: أبغضته، فهى فرك وفارك. وكذلك فركها زوجها. ولم يسمع هذا الحرف فى غير الزوجين.

[٢٣٣٢] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم» خنز اللحم - بالكسر - يخنز خنزاً، أى: أنتن مثل خزن - على القلب.

يشير إلى أن خنز اللحم شئ عوقبت به بنو إسرائيل؛ لكفرانهم نعمة الله، وسوء صنيعهم فيها.

[٢٣٣٤] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - فى حديثها: «ينقمعن منه فيسربهن إلى» ينقمعن، أى: يتغيبن ويتسترن. يقال: قمعته وأقمعته بمعنى، أى: قهرته وذلكته فانقمع. قيل: انقماعهن: دخولهن فى بيت أو ستر، «فيسربهن إلى» أى: يرسلهن سرباً سرباً. يقال: سربت إليه الخيل، وهو: أن يبعثه عليه سرية بعد سرية. وفى حديث على - رضی الله عنه -: «أتى لأسرته عليه، أن: أرسله قطعة قطعة، وفى حديث جابر: فإذا قصر السهم قال: سرب شيئا أى: [أرسله] (*) ومعنى الحديث: أن صواحبها كن يهين رسول الله - ﷺ - فإذا دخل عليها تغيبن واعتزلن الملعب، فيردهن إليها ليلعبن معها.

[٢٣٣١] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٠] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٢٣٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢٢٣٥. وقالت: والله لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه لأنظر لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي - حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

٢٢٣٦. وقالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبي» فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عنى غضبي قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

٢٢٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفى رواية: «إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها».

٢٢٣٨. وقال رسول الله ﷺ فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٢٢٣٩. عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لى ضرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى فقال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

[٢٢٣٥] ومنه: حديثها الآخر: «رأيت النبى - ﷺ - يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بالحراب. . الحديث» يحتمل أنهم كانوا فى رجة المسجد، وكانت تنظر إليهم من باب الحجره وذلك من داخل المسجد فقال: فى المسجد؛ لاتصال الرجة به، أو دخلوا المسجد لتضايق الموضع بهم، وإنما سومحوا فيه؛ لأن لعبهم ذلك لم يكن من اللعب المكروه، بل كان يُعدّ من عدة الحرب مع أعداء الله، فصار بالقصد من جملة العبادات، كالرمى، وأما النظر إليهم، فالظاهر أنه كان قبل نزول الحجاب، وقد مرّ بيانه بأكثر من هذا.

وفيه: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو» يقال: قدرت لأمر كذا، أقدر وأقدر: إذا نظرت فيه ودبرته. أى: دبروا أمر الجارية مع حدائنه سنّها وحرصها على اللهو، وانظروا فيه، إذا تركت وما تحبّ من ذلك كم تلبث وتديم النظر إليه. يريد بذلك طول لبثها ومصابرة النبى - ﷺ - معها على ذلك.

[٢٢٣٨] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء» الحديث شرحناه فى قصة حجة الوداع.

[٢٢٣٩] ومنه: حديث أسماء - رضى الله عنها -: «قالت امرأة، يا رسول الله، إن لى ضرة، فهل على

[٢٢٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٨] أخرجه مسلم.

[٢٢٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٤٠ - وقال أنس رضى الله عنه: ألى رسول الله ﷺ من نسائه وكانت نفكت رجله، فأقام فى مضربه تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً فقال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين يوماً» وقال جابر: عزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت هذه الآية: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها»^(١) إلى قوله: «للمحسنيات منهن أجراً عظيماً»^(١) فبدأ بعائشة - رضى الله عنها - وقال: «يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلنى فيه حتى تستشيرى أبويك» قالت: وما هو يا رسول الله، فتلا عليها الآية فقالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذى قلت قال: «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله تعالى لم يعثنى معتاً ولا منعتاً ولكن بعثنى معلماً ميسراً» وقالت عائشة رضى الله عنها: كنت أغار على اللاتى وهين أنفسهن لرسول الله ﷺ فقلت: أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»^(٢) قلت: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك.

(من الحسان)

٢٣٤١ - عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ فى سئر قالت فسابقته فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى فقال: «هذه بتلك السابقة».

٢٣٤٢ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى وإذا مات صاحبكم فدعوه».

جناح إن تشبعت من زوجى .. الحديث «تشبعت، أى: تكثرت بأكثر مما عندى والمتشبع: المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل. وقد مر تفسير قوله: «كلايس ثوبى زور».

[٢٣٤٠] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «ألى رسول الله ﷺ - من نسائه شهراً... الحديث» ألى يوالى إيلاء: حلف. وتألّى واثلتى مثله. والآلية: اليمين. وجعل الإيلاء فى الشرع للحلف المانع من جماع المرأة، وكيفيته وأحكامه مذكورة فى كتب الفقه.

وفيه: «وكانت انفكت رجله» يقال: سقط فلان فانفكت قدمه، أو إصبه: إذا انفرجت وزالت. والفكك: انفساح القدم.

[٢٣٤٢] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عائشة - رضى الله عنها -: «وإذا مات صاحبكم فدعوه» تبين لنا من قوله: «وأنا خيركم لأهله» أنه عنى بقوله ذلك نفسه. وعنى بقوله: «فدعوه» أى: دعوا التلطف عليه والتحسر، ففى الله خلف عن كل فائت فكانه لما قال: «وأنا خيركم لأهله» ووجا تلك الكلمة مدعاة لفرط الأسف ومنجبة للهّم المتلف، خفف عنهم أعباءها، بقوله: «وإذا مات صاحبكم فدعوه».

[٢٣٤٠] أخرجه البخارى، ورواية جابر أخرجه مسلم. إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٣٤٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى، والدارمى.

(٢) الأحزاب: ٥١.

(١) الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

٢٣٤٣ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلمها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت».

٢٣٤٤ . وقال: «لو كنت أمرُ أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

٢٣٤٥ . وقال: «أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

٢٣٤٦ . عن طلق بن على أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التور».

٢٣٤٧ . عن معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» (غريب).

٢٣٤٨ . عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه أنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت».

[٢٣٤٦] ومن الحسان قوله - ﷺ - فى حديث طلق بن على - رضى الله عنه -: «فلتأته، وإن كانت على التور» أى: وإن كانت تخبز، فإن التور هو الذى يخبز فيه، وإنما علق الأمر بكونها على التور؛ لأن شغلها بالخبز من الأشغال الشاغلة التى لا يتفرغ معها إلى غيرها، إلا بعد انقضاءها والفراغ منها.

[٢٣٤٨] ومنه: حديث معاوية بن حيدة القشيري - رضى الله عنه -: «قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت.. الحديث» طعمت: متصلا بتاء الخطاب، وكذلك «إذا اكتسيت» وهو «اقتعلت» من الكسوة، وإنما بيّته - مع سهولته -؛ لأنى وجدت أقواما يروون (طعمت) متصلا بتاء التانيث على أن ذلك راجع إلى الزوجة. وكذلك يروون: «إذا كسيت» وكلاهما غلط، وفى بعض الروايات: «أن تطعمها بما طعمت، وتكسوها بما اكتسيت» وذلك أسد؛ لأن الرجل إذا كان صائما أو غير مهتم للطعام، فليس له أن يجبس عنها الطعام حتى يطعم هو. وفيه: «ولا تقبح» أى: لا تشتم، ولا تقل: قبحك الله. قيل: لا تقل: قبح الله وجهك. وفى الحديث: «لا تقبحوا الوجه».

[٢٣٤٣] حسن بشواهد. رواه أبو نعيم فى «الحلية».

[٢٣٤٤] صحيح بشواهد. رواه الترمذى .

[٢٣٤٥] ضعيف. انظر ضيف الجامع ح/ ٢٢٢٦.

[٢٣٤٦] انظر صحيح الترمذى «٩٢٧».

[٢٣٤٧] انظر صحيح الترمذى «٩٣٧».

[٢٣٤٨] إسناده حسن رواه أحمد، وأبوداود، وابن ماجه.

٢٣٤٩ - عن لقيط بن صبرة أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى امرأة فى لسانها شىء (يعنى البذاء) قال: «طلقها» قلت: إن لى منها ولدأ ولها صحبة قال: «فمرها» (يقول عظمها). «فإن يك فيها خير فستقبل ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك».

٢٣٥٠ - وعن إياس بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله» فأناه عمر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله ذئر النساء على أزواجهن، فأذن فى ضربهن، فأطاف بآل محمد نساء كثير كلهن يشتكين أزواجهن فقال النبى ﷺ: «لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم».

٢٣٥١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده».

٢٣٥٢ - وقال رسول الله ﷺ: «من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ألطفهم بأهله».

٢٣٥٣ - وقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم».

٢٣٥٤ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين وفى

[٢٣٤٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث لقيط بن صبرة - رضى الله عنه - : «ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك» الظعينة: المرأة ما دامت فى اليهودج، فإذا لم تكن فى اليهودج فليست بظعينة. قال الشاعر:

قفى قبل التفريق يا ظعينا نخبرك اليقين ونخبرينا

فاتسعوا فيها فقالوا نلزوجة: ظعينة، وأرى أنهم يكتون بها عن كرائم النساء؛ لأن اليهودج إنما يضم الكريمة على أهلها، ولهذا سماها فى هذا الموضع ظعينة. أى: لا تضرب الحرة لى هى منك بأعز مكان ضربك أميتك التى هى بأوضع مكان منك. (وأمية) تصغير أمة.

[٢٣٥٠] ومنه: قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث إياس بن عبد الله: «يارسول الله، ذئر النساء على أزواجهن» أى: نشزن واجترآن. يقال: امرأة ذئر على (فعل) والذائر: النفور.

[٢٣٥٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «وخياركم خياركم لأهله» أى: من خياركم خياركم لأهله، وقد ذكرنا نظائر ذلك فيما سبق، والله أعلم.

[٢٣٤٩] جزء من حديث طويل انظر صحيح أبى داود (١٢٩).

[٢٣٥٠] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٧٣٦٠.

[٢٣٥١] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٥٤٣٧.

[٢٣٥٢] إسناده منقطع رواه الترمذى .

[٢٣٥٣] إسناده حسن . رواه الترمذى ، قال : هذا حديث حسن صحيح ، رواه أبوداود إلى قوله «خلقاً»

[٢٣٥٤] إسناده صحيح ، رواه أبوداود .

بهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاد فقال: «ما هذا الذى أرى وسطهن» قالت: فرس، قال: «وما الذى عليه» قالت: جناح قال: «فرس له جناحان» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه.

[١٠] باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

٢٣٥٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكن أكره الكفر فى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديثه» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

٢٣٥٦. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه طلق امرأة له وهى حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيط فيه رسول الله ثم قال: «ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء». وفى رواية «مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً».

٢٣٥٧. وقالت عائشة رضى الله عنها: خيرنا رسول الله ﷺ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد

ومن باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

[٢٣٥٥] حديث عبدالله بن عباس - رضى الله عنه -: «أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه.. الحديث» امرأة ثابت هذه قد اختلف فيها، فمن قائل: إنها جميلة بنت أبى بن سلول، ومن قائل: إنها حبيبة بنت سهل الأنصارى، وكذلك أورده أبو داود فى كتابه، أن حبيبة بنت سهل امرأة ثابت بن قيس، أتت النبي - ﷺ - وكانت هذه المرأة التى اختلف فيها فركت زوجها لدمامته، فنشزت عليه.

وقولها: «ما أعتب عليه» أى: ما أجد فى نفسى منه شيئاً لرقّة فى دينه، أو غلظة فى خلقه. والعتب فى الأصل: كل مكان ناب بنازله، واستعير العتب والعتبة لغلظة يجدها الإنسان فى نفسه على غيره، وعرضت عما فى نفسها من كراهة الصحبة وطلب الخلاص منه بقولها: «ولكن أكره الكفر فى الإسلام» أى: أكره أن أتعرض فى الإسلام لما هو شجرة من الكفر، وذلك كفران العشير، أو أرادت بذلك ما صارت بصددها من اجتراح الآثام بسبب الشوز والفرك، وسمّاه كفرًا لمناواته حكم الإسلام.

[٢٣٥٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها -: «خيرنا رسول الله - ﷺ - فاخترنا الله ورسوله، فلم

[٢٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

ذلك علينا شيئاً وقال ابن عباس (*) - رضى الله عنهما - : فى الحرام يكفر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ .

٢٣٥٨ = وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش وشرب عندها عسلاً فتواصيتُ أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبي فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال: «لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا» يتنغى مرضاة أزوجه فتزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (١).

(من الحسان)

٢٣٥٩ = عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة» .

٢٣٦٠ = عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» .

يُعدّ ذلك علينا شيئاً كان على - رضى الله عنه - يرى أن المرأة إذا خيّرت فاخارت نفسها بانت بواحدة، وإن اختارت زوجها، كان ذلك واحدة رجعية، وكان زيد بن ثابت فى الصورة الأولى يقول: بانت بثلاث، وفى الأخرى بواحدة بائنة، فأنكرت ذلك وقالت قولها. أى: لو كان ذلك موجبا لوقوع الطلاق لعدّ علينا طلاقاً، ولم يعدّ علينا شيئاً، لا ثلاثاً ولا واحدة بائنة ولا رجعية.

[٢٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير» المغاير والمغاير: جمع مغفور ومغثور - بضم الميم فىهما - وقيل: جمع مغفر ومغثر، وهو ثمر العضاء كالعرفط والعشر والشمام والسلم والطلح وغيرها، إلا أن الذى فى هذا الحديث هو ما يجتنى من العرفط، لما فى الحديث: جرس نحلته العرفط (٢) وما ينضحه العرفط حلو، وله رائحة كريهة.

[٢٣٥٩] ومن الحسان: حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس.. الحديث» ما: صلة، والبأس: الشدة. أى: من غير شدة تلجئها إلى ذلك. وقوله: «فحرام عليها» أى: ممنوع، وذلك على نهج الوعد والمبالغة فى التهديد، ووقوع ذلك يتعلق بوقت دون وقت، أى: لا تجد رائحة الجنة إذا وجدها المحسنون، وقد بيناً وجه ذلك فى كتاب العلم.

[٢٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٩] إسناده جيد - كذا قال الشيخ. رواه أحمد الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى .

[٢٣٦٠] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد معلول. (*) سأتى الكلام عليه تحت ح [٢٣٦١].

(١) التحريم: ١. (٢) جرس: لحست وأكلت وعرُفط: شجر العضاء.

٢٣٦١. وعن علي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا طلاق قبل نكاح، ولا عتاق إلا بعد ملك، ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام، ولا رضاع بعد فطام، ولا صمت يوم إلى الليل».

٢٣٦٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق فيما لا يملك، ولا طلاق فيما لا يملك، ولا بيع فيما لا يملك».

٢٣٦٣. عن ركانة بن عبد يزيد أنه طلق امرأته سهيمة البتة، ثم أتى النبي ﷺ فقال: إني طلقت امرأتى البتة، ووالله ما أردت إلا واحدة. فقال رسول الله: «والله ما أردت إلا واحدة؟» فقال ركانة والله ما أردت إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان.

٢٣٦٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة» (غريب).

[٢٣٦١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «لا طلاق قبل النكاح... الحديث» وقد روى في معناه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

وقد رأى جمع من العلماء إيقاع الطلاق قبل النكاح، على ما هو مذكور في كتب الفقه. وقد روى ذلك عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - فأخذوا به لما يعضده النظر. وتأويل الحديث عندهم، أنه إذا قال لآخر: تزوج فلانة، فيقول: قد طلقته ثلاثا. أو قيل له: أسير عند فلان، فيقول: قد أعتقته، فإذا تزوج المرأة أو اشترى العبد لم يضره ذلك.

ومن الصحاح: حديث ابن عباس (١) - رضى الله عنهما - فى الحرام يكفر: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٢) أراد ابن عباس: أن من حرم على نفسه شيئا قد أحل الله له يلزمه كفارة يمين، فإن النبي - ﷺ - لما حرم على نفسه ما أحل له أمر بالكفارة، قال الله - تعالى - : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣) قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم. والآية. والاسوة: الحالة التي يكون عليها الإنسان من اتباع غيره، إن حسنا وإن قبيحا، ولهذا وصفت فى الآية بالحسنة.

[٢٣٦١] أخرجه البيهقى فى شرح السنة ١٩٨/٩، ح : ٢٣٥٠ .

[٢٣٦٢] انظر صحيح الترمذى ٩٤٢٥ .

[٢٣٦٣] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، والدارمى، إلا أنهم لم يذكروا الثانية والثالثة .

[٢٣٦٤] قال الشيخ: إسناده ضعيف، لكن له شواهد قد يتقوى بها .

(١) سبق برقم [٢٣٥٧] بعد حديث عائشة «خيرنا رسول الله - ﷺ - .

(٢) الأحزاب: ٢١ .

(٣) التحريم: ١، ٢ .

٢٣٦٥. وعن عائشة رضى الله عنه أنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» قيل: معنى الإغلاق: الإكراه.
٢٣٦٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله».
٢٣٦٧. عن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المعتوه حتى يعقل».
٢٣٦٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان».

[١١] باب المطلقة ثلاثا

(من الصحيح)

٢٣٦٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله

[٢٣٦٥] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» فسر كثير من أصحاب الغريب الإغلاق بالإكراه، كأنه يغلق عيه الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلق أو يعتق. وقيل: لا يطلق التطليقات في دفعة واحدة، حتى لا يبقى منها شيء، ولكن يطلق [١/٨٢] طلاق السنة، وهذا تأويل حسن، لو استقام لنا في العتاق استقامته في الطلاق.

ووجدت بعض أهل العلم فسر الإغلاق بالغضب، وكأنه التفت فيه إلى ما في الغضب من الإطباق والتضييق، وليس التفسير الذى سبق بأحق من هذا. والمعنى: أنه إن طلق من حدة الطبع وثوران الغضب، فربما بثه بالمحرجات الثلاث، فيتأثم بترك طلاق (١) السنة. وربما لم يكن الطلاق من [قصده ونية] (٢) فيستفزه الشيطان، فيلقيه على لسانه، فيفرق بينه وبين امرأته. وفي العتاق إذا قل ذلك من حال الغضب من غير قصد صحيح ونية صالحة صادقة يتوجه بها إلى الله، حبط أجره وضل عمله، فنهى عنه، وهو نهى عن فعله، وليس بنهى عن حكمه.

ومن باب المطلقة ثلاثا

(من الصحيح)

[٢٣٦٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله - ﷺ -

[٢٣٦٥] حسنه الشيخ في صحيح الجامع [٧٥٢٥] وانظر الإرواء [٤٧-٢٠].

[٢٣٦٦] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٣٦٧] صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٢٣٦٨] انظر سنن أبي داود [٢١٨٩]. ورواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) إلى هنا انتهى السقط الموجود في (ب).

(٢) في (أ) (قصد ونية).

ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقتني فبت طلاقى، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدبة الثوب، فقال: «أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك».

(من الحسان)

٢٣٧٠. عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له.

٢٣٧١. وقال سليمان بن يسار: أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول: يوقف

المولى.

٢٣٧٢. عن أبي سلمة أن سلمان بن صخر (يقال: سلمة بن صخر البياضى) جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضى رمضان، فلما مضى نصف من رمضان وقع عليها ليلاً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «أعتق رقبة» فقال: لا أجدها، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجدها، فقال النبي لعروة بن عمرو: «أعطه ذلك العرق» وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً أو ستة عشر ليطعم ستين مسكيناً ويروى: «فأطعم وسقا من تمر بين ستين مسكيناً».

٢٣٧٣. وعن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى المظاهر

يواقع قبل أن يكفر قال: «كفارة واحدة».

الحديث «ورفاعة هذا هو: رفاعة بن السموم القرظى، وامرأته تميمية بنت وهب. وقيل: بنت أبي عبيد. والظاهر أن أبا عبيد هو وهب.

وفيه: «فبت طلاقى» أى: قطعه، فلم يبق من الثلاث شيئاً. يقال: صدقة بتة: إذا انقطعت عن ملك صاحبها.

وفيه: «فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير» أكثر أهل النقل يفتحون الزاى ويكسرون الباء. ورواه أبو بكر النيسابورى بضم الزاى وفتح الباء، وكذلك أخرجه البخارى فى تاريخه. وقولها: «وما معه إلا مثل هدبة الثوب» كناية عن صغر هبته وقلة غنائه. وفيه: «حتى تذوقى عسيلته» قيل: إنه كناية عن حلاوة الجماع، شبه لذته بالعسل، وإنما أنت؛ لأنه أراد قطعة من العسل. وقيل: أنت؛ على معنى النطفة. وقيل: على إرادة اللذة. وقيل: العسل يذكر ويؤنث، فذهب فى تصغيره إلى التأنيث.

(ومن الحسان)

[٢٣٧٠] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل».

[٢٣٧٠] إسناده صحيح رواه الدارمى.

[٢٣٧١] قال محقق شرح السنة : ٢/٣٨٦: وإسناده صحيح.

[٢٣٧٢] انظر صحيح الترمذى «٢٦٢٨»، وصحيح ابن ماجه «٢٠٦٢».

[٢٣٧٣] انظر صحيح ابن ماجه «١٦٧٩»، ورواه الترمذى.

فجّل

(من الصحاح)

٢٣٧٤ - عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله، إن جارياً لى كانت ترعى غنماً لى فقدت شاة من الغنم، فسألته فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بنى آدم، فلطمت وجهها وعلى ربة أفاعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: فى السماء قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

قيل: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً، فيتزوجها رجل آخر، على شريطة أن ياللقها بعد موافقته إياها؛ لتحلّ للزوج الأول. يقال حللت له امرأته، فأنا حال، وهو محلول له. وفيه ثلاث لغات: حللتها - بالتخفيف وحللتها بالتشديد، وأحللتها. ورؤى: «لعن الله المحلّ والمحلّ له» قيل: سمّاه محلاً لقصده إلى التحليل، وإن كانت لا تحلّ إذا كان هذا قصده.

[٢٣٧١] ومنه: ما روى عن سليمان بن يسار: «أدركت بضعة عشر من أصحاب النبى - ﷺ - كلهم يقول: يُوقَفُ المولى» قد ذكرنا قول أهل اللغة فى البضع فى أول باب من الكتاب وترك المميز، وهو رجلا أو شخصاً، لما دلّ عليه قوله: «من أصحاب» يقال: بضعة عشر رجلاً، ويضع بشر امرأة. ومعنى قوله [٧٠/ب]: «يُوقَفُ المولى» ذهب بعض الصحابة وبعض من بعدهم من أهل العلم: أن المولى عن امرأته، إذا مضى عليه مدة الإيلاء، وهى عند بعضهم أكثر من أربعة أشهر وقف، فيما أن يفنى، وإما أن يطلق. وإن أبى طلق عليه الحاكم، وذلك شىء استنبطوه من الآية رأياً واجتهاداً.

وخالفهم آخرون فقالوا: الإيلاء أربعة أشهر، فإذا انقضت بانته بتطبيقه، وهو مذهب أبى حنيفة - رحمة الله عليه - وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية، قال الله - تعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَ اللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) ﴿فإن فاءوا﴾ يعنى: فى الأشهر. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه -: ﴿فإن فاءوا فيهن﴾ والتربص: الانتظار. أى: ينتظر بهم إلى مضى تلك الأدهر. ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميعٌ عليمٌ﴾ (١) أى: عزموا الطلاق بتربصهم إلى مضى المدة، وتركهم البيّنة. وتأويله - عند من يرى أنه يُوقف -: فإن فاءوا وإن عزموا الطلاق بعد مضى المدة.

ومن الفجّل النجى يليه

(من الصحاح)

[٢٣٧٤] حديث معاوية بن الحكم السلمى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمنتُ عليها» أى: غضبت. ومنه قوله - ﷺ -: «أين الله؟» فقالت: فى السماء.. الحديث» أشكل على كثير من المحصلين حقيقة ما أريد من هذا السؤال والجواب وتشعبت بهم صيغة القول فى الفصلين حتى انتهى بفريق منهم إلى النكير والطمع على العمياء فى الحديث، ولم يعد إليهم من ذلك إلا إنك صريح، فإن الحديث حديث صحيح. وأفضى بآخرين منهم إلى ادعاء ما لم يعرف له فى الحديث أصل، وذلك زسهم أن الجارية كانت

(١) البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧.

[٢٣٧٤] صحيح رواه مالك .

(من الصحاح)

٢٣٧٥ - عن سهل بن سعد الساعدي قال: إن عويمراً العجلاني قال: يا رسول الله رأيت رجلاً

خرساء، فأشارت إلى السماء [وكلى] (١) القولين مردود؛ لأنهم قابلوا الصدق بالكذب، وعارضوا اليقين بالشك.

والسبل - فيما صحَّ عن رسول الله - ﷺ - أن يُتلقى بالقبول، فإن تدارك الله المبلِّغ إليه بالفهم فيه، فذلك هو الفضل العظيم، وإن قصر عنه فهمه، فالسلامة في التسليم، وردَّ العلم فيه إلى الله وإلى الرسول، مع نفي ما يعترض الخواطر فيه من المعاني المشتركة والأوصاف الموهمة للمشاكلة، وقد عزَّ جناب الكبرياء عما تتصرَّف فيه الأوهام، وتلقَّفه الأفهام، وتدركه الأبصار، وتحيط به العقول [٣٦١/]: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢) ثم إنَّ المنتقِرَ عن هذا الحديث، المجدِّ في الهرب عنه، لو انعم النظر فيه، وفيما يُتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم، ويروى له من السنن بالنقل القويم؛ لم يعدم له نظائر في القبيلين، قال الله - سبحانه -: «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ» (٣). ولا شك أنه يريد به نفسه، وليس ذلك أنه محصور فيها، ولكن على معنى أن امره ونهيه جاء من قبل السماء، فوقعت الإشارة من النبي - ﷺ - في الحديث إلى مثل ما نطق به التنزيل. وقد كان - ﷺ - في توقيف العباد على الشئون الإلهية والأمور الغيبية على صراط مستقيم، لم يكن لغيره أن يسلك ذلك المسلك إلا بتوقيفه، وقد أذن له في ذلك ما لم يؤدِّن لغيره. وكان رحمةً من الله على عباده، بُعث إلى كافة الخلائق، بعد أن كانوا على طبقات شتى ومنازل متفاوتة من عقولهم وآرائهم وإدراكاتهم واستعداداتهم، وكان منهم القوى والضعيف، والبالغ والقاصر، والكامل والناقص، فكان يأتي في تعريف ما قد علم أن بالناس حاجةً إلى معرفته بالفاظ سهل المتناول، غزير المعنى، يأخذ العارف منها حظه، ويعلم الجاهل بها دينه، ويتضح بها ما أشكل، ويقرب بها ما بعد، «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ» (٤) وكان - ﷺ - معنيًا بأن يكلم الناس على قدر عقولهم، فلم يكن ليكلّم جارية ضعيفة العقل واهية الرأي، فائرة النظر، قاصرة الفهم بما يقتضيه صرف التوحيد، ويكشف عن حقيقته نور القدس، فتزداد حيرةً إلى حيرتها، لكن قنع منها بأن تعلم أن لها رباً «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» (٥) فسألها عن ذلك، على ما تبصره من حالها، وتبينه من مقدار عقلها، وكان - ﷺ - أعرف الخلق بالله، وأعلمهم بطريق الهداية إليه، فليس لأحد من خلق الله أن يشمتر عن قالة قائلها، أو يتنكب عن محجة سلكها، فما يأتي منه إلا ما طاب وكرم، وما له منا - فيما بلغنا عنه - إلا السمع والطاعة، والرضا والتسليم، صلى الله عليه أفضل ما صلى على أحد من عباده المكرمين.

ومن باب اللعاب

(من الصحاح)

[٢٣٧٥] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضى الله عنه -: «أنَّ عُوَيْرَ الْعَجْلَانِيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٢٣٧٥) أخرجه في الصحيحين. (١) كذا في (أ) و (ب). (٢) الشورى: ١١. (٣) الملك: ١٦. (٤) اقتباس من سورة البقرة، آية: ٦٠. (٥) اقتباس من سورة السجدة.

وجد مع امرأته رجلاً أبقته فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ «قد أنزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها» قال سهل: فتلاعنا في المسجد وأنا مع الناس عند النبي ﷺ، فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها فطلقها ثلاثاً ثم قال رسول الله ﷺ: «انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الإلتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها» فجاءت به على التعت الذى قد نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه.

٢٣٧٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لعن بين رجل وامرأته، فانتفى من ولدها، ففرق بينهما وألحق الولد بالمرأة. وفي حديثه أن النبي ﷺ وعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

٢٣٧٧. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للمتلاعنين: «حسابكما على الله أحدكما كاذب، لا سبيل لك عليها» قال: يا رسول الله: مالى؟ قال: «لا مال لك إن كنت صدقت عليها فهو بما استحلتت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد وأبعث لك منها».

٢٣٧٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: «البينة أو حدا في ظهرك» فقال هلال والذى بعثك بالحق إنى لصادق فليزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (١) فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فجاء هلال فشهد ولبنى ﷺ يقول: «إن الله

... الحديث» عويمر هذا هو: عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، وبنو عجلان [٧١/ب] - بفتح العين - بطن [....] (٢) وفي حديثه متمسك لمن يرى أن الفرقة بين المتلاعنين إنما تقع بتفريق الحاكم؛ وذلك في قول عويمر: «كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً، ولو كانت الفرقة واقعة بينهما بنفس اللعان، لم يكن للتطبيقات الثلاث معنى.

وفيه «أسحم أدعج العينين» الأسحم: الأسود. والسحمة السواد. والدعج: شدة سواد العين مع سعتها. وفيه: «خدلج الساقين» أى: عظيم الساقين [ومعناها] (*). والخدلج - بتشديد اللام: الممتلىء الذراعين والساقين. وفي معناه: خدل الساقين وخدلتم، بزيادة ميم، وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث «خدل الساقين» ويحتمل أن يكون بالذال المعجمة. يقال: مخلخل خدل، أى: ضخم. وفيه: «كأنه وحره» الوحره - بالتحريك - دوية حمراء تلتزق بالأرض.

[٢٣٧٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما -: «أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن

[٢٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

(١) التور: ٦.

[٢٣٧٨] أخرجه البخارى.

(٢) يياض فى (أ) و (ب). وكُتب بحاشية (ب): «وفى هذا الموضع يياض فى النسخة المنزولة من الأصل» وبنو عجلان

فى (أ): (ومعناها).

بطن بنى عامر، أو بلى أو فى الأنصار.

يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت، وقال النبي ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سايع الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء» فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن».

٢٣٧٩ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال سعيد بن عباد: لو وجدت مع أهلى رجلاً لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيرور وأنا أغير منه والله أغير منى».

٢٣٨٠ - وقال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه». وفى رواية: «ولا أحد أحب إليه المدحة من الله عز وجل، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة ولا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى، من أجل ذلك بعث المتذرين والمبشرين».

سحماء... الحديث «امرأة هلال اسمها خولة. وهى: بنت عاصم الأنصارية، وهذا أول لعان كان فى الإسلام، وفيه نزلت الآية وفى صاحبته.

وفيه: «البيئة أو حدا فى ظهرك» أى: أقم البيئة، أو حداً، نصب على المصدر، أى: تُحدّ حداً. وفى البخارى: «ولأ حدّ فى ظهرك» والتقدير: وإلا عليك حدّ أو لك حدّ. وفى كتاب أبى داود: «أو حدّ فى ظهرك»، وفيه: «فلما كانت الخامسة وقفوها، أى: الشهادة الخامسة: «وقفوها» أى: حبسوها ومنعوها عن المضى فى الشهادة الخامسة. يقال: وقفت الدابة، تقف، وقوقاً، ووقفها أنا، يتعدى ولا يتعدى. وقالوا: «إنها» أى: الخامسة «موجبة» أى: موجبة للتفريق بينكما، أو لحكم اللعان.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وقفوها» أى: أطلعوها على حكم الخامسة أنها موجبة، من قولهم: وقفته على ذنبه، أى: أطلعته. قال ابن عباس: «فتلكأت» أى: توقفت. يقال: تلكأت عن الأمر تلكاً، أى: تباطأ عنه وتوقف فيه. وفيه: «ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم» أى: جميعه. واللام فيه للجنس. أى: سائر الأيام. وهو فى معنى قولهم: سائر الدهر. أى: لا أصدق الزوج؛ فإن فيه فضيحة قومي آخر الدهر، فيعبرونى لمكانى منهم.

وفيه: «فمضت» أى: فى الخامسة، فلم تتأخر عنها، وفيه: «أبصروا، فإن جاءت به أكحل العينين، سايع الإليتين» يقال: شىء سايع، أى: كامل تام واف. فإن قيل: ما فائدة هذا الكشف، ولم يتضمّن إلحاق الولد بالزاني، ولا إقامة الحدّ على المرأة، مع أنه ﷺ - كان يتحرى الستر على ذوى الهنات، ويأمر بذلك [٧٢/أ].

[٢٣٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٣٧٩] أخرجه مسلم.

٢٣٨١ - وقال: «إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن لا يأى المؤمن ما حرم الله».

٢٣٨٢ - وقال «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده، أو تزنى أمته».

٢٣٨٣ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، وإنى أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل»؟ قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: «هل فيها من أورك»؟ قال: إن فيها لورقاً، قال: «فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال: عرق نزعها قال: «ولعل هذا عرق نزعها» . ولم يرخص له فى الانتفاء منه.

قلنا: فيه فوائد، فمنها: أنه يدخل فى أعلام النبوة؛ لأنه قدّر أمر المولود على نعت [لم يتعد] (١) عنه، ثم ما فيه من التبيه على أن لا عبرة بالشبه، وأن لا تأثير لوضوح الأمر بعد وقوع الفرقة بين المتلاعنين، وإليه وقعت الإشارة بقوله - ﷺ -: «لولا [ما] (١) مضى من كتاب الله؛ لكان أبى ولها [شانا] (٢) والمعنى: لولا ما سبق من حكم الله فى المتلاعنين، لجعلتها عبرة للناظرين، وتذكرة للسامعين؛ لهتكها الحرمة بينها وبين ربها، تارة بالزنا، وأخرى بالإيمان الكاذبة.

فبين بذلك أولاً: شدة غضب الله وغضب رسوله عليها، وأعلن ثانياً بأى لا سبيل عليها بالعقوبة والتكليل فيما ارتكبه من المنكر الشنيع والعصية القطيعة، وإن وُجد الشبه وعرفت الأمارات، إذ لو كان ذلك لأحد، لكان أولى الناس به نبى الله الذى أيد بالإصابة فيما يُخبر عنه، وأعين بالعصمة عن الزيغ فيما يحكيه.

فإن قيل: فكيف التوفيق بين حديث اللعان وبين قوله: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» قيل: حديث إلحاق الولد بالفراش ورد فيمن يدعى الولد من غير فراش، فنفى عنه وجعله لصاحب الفراش، إذا لم ينتف عنه، فإن انتفى الولد دعى إلى الملائنة، فإن لاعن عنه، لم يلحق به، فلا مضادة إذا بين الحديثين؛ لأن حديث اللعان فيمن ينفى الولد مع الفراش، والحديث الآخر فيمن يدعى الولد من غير فراش.

[٢٣٨٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث الأعرابى، رواية أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هل فيها من أورك» الأورك من الإبل: الذى فى لونه بياض إلى سواد. وقد قيل: إنه أطيب الإبل لحما، وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره.

وفيه: «عرق نزعها» نزع الشيء من مكانه، أى: قلعته، ونزعت القوس: مددتها. فقوله: «عرق نزعها» أى: قلعتها ومدّها من ألوان فحلها ولقاحها، ومن المثل: العرق نزع. ونزع إلى أبيه فى الشبه، أى: ذهب. والتزاع من الخيل: التى نزع إلى أعراق. والمراد من العرق: التنار والأصل، وما دس فيه من الطباع. أخذ من عرق الشجر. يقال: أعرق الرجل: إذا صار عريقاً، وهو الذى له عرق فى الكرم، وفلانٌ مُعرق، ويقال ذلك فى الكرم واللؤم جميعاً.

[٢٣٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى النسختين (شانا) بالنصب.

(١) من (١).

٢٣٨٤ = وعن عائشة رضی الله عنها - أنها قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذ سعد، فقال: إنه ابن أخي. وقال عبد بن زمعة إنه أخي، فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله إن أخي كان عهد إلىّ فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش وللعاهر الحجر» ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي منه» لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله ويروى: «هو أخوك يا عبد».

ضرب له المثل بما شاهده من لون إبلة التي [٩٢/ب] تخالف الفحل واللقاح في شياتها وألوانها، وبين له من طريق القياس أن اختلاف اللون ليس من الدلائل التي يجب الحكم بها. وفي بعض طرق هذا الحديث أن الرجل كان من بنى [فزارة] (١) وقد ذكر بعض الحفاظ أن اسمه مضمم، واسم أبيه قتادة، وامرأته من بنى عجل.

[٢٣٨٤] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - : «كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه... الحديث» عهد إليه، أي: أوصاه «أن ابن وليدة زمعة منى» أراد بالوليدة: الأمة. وكان أهل الجاهلية إذا وطئ أحدهم أمة غيره، ترقب بها الحبل، فإن حبلت عقب ذلك، زعم أن الحمل منه، فإذا وضعت ادعاه فألحق به، وكان عتبة قد صنع هذا الصنيع، فأوصى أخاه سعد بن أبي وقاص - رضی الله عنه - حين مات بمكة أن يضم إليه ابن وليدة زمعة، على أنه ابنه، فلما كان يوم فتح مكة طلب سعد أن يستزعه من ذويه ويؤويه إليه، فأبى ذلك عبد بن زمعة، وقال: إن أبي كان [يظوها] (٢) بملك اليمين، وقد وكلت على فراشه، فألحقه بأبيه، وأقر له بالأخوة «فتساوقا» أي: ذهبا إلى رسول الله ﷺ - كأن كل واحد منهما يسوق صاحبه إليه، فحكم بينهما بما ينبيء عنه بقية الحديث.

ووجه الحديث ومعناه عند من لا يرى للأمة فراشا، ولا يرى أن يلحق الولد بالمولى إلا بإقرار منه، أنه لم يحكم فيه بشيء سوى اليد التي جعله بها لعبد بن زمعة ولسائر ورثته دون سعد، ولعل ذلك بحق الولاية، ولم يكن ذلك من الحكم بالنسب في شيء؛ لأنه أمر سودة بالاحتجاب منه، ولو كان المراد إثبات النسب، لم يأمرها بالاحتجاب؛ لأنه خلاف ما شرعه - ﷺ - .

ومعنى قوله: «الولد للفراش» على جهة التعليل والتعليل. أي: إنك تدعى أنه لأخيك عتبة، ولم يكن له فراش حتى يكون له الولد، وإذا لم يكن له فراش، فللعاهر الحجر.

وأما ما ذكر في الحديث من الشبه، فإنه من قول الراوى، حمل الأمر فيه على الشبه، ولو كان الشبه معتداً به في هذا الباب، لما قال للأعرابي الفزارى: «فلعل عرقا نزع» فإن قيل: ففي الكتاب ويروى: «هو أخوك» قيل: إن ثبت، فالوجه فيه: إنه أخوك بإقرارك، فيشاركك في حصتك من الميراث. وإقرار الوارث في مثل هذه القضية يعتبر به في الميراث، ولا عبرة به في إثبات النسب.

[٢٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

(٢) في (١): يطأها. والمثبت من (ب).

(١) في (ب) (فزارة) بالراء. والمثبت من (١).

٢٣٨٥ . وقالت عائشة - رضى الله عنها - : دخل على رسول الله ﷺ : ذات يوم وهو مسرور فقال : «أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى دخل فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رءوسهما وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض» .

٢٣٨٦ . وقال رسول الله ﷺ : «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» .

٢٣٨٧ . وقال : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر» .

(من الحسان)

٢٣٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع النبى ﷺ يقول لما نزلت آية الملاعة : «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينتظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رءوس الخلائق فى الأولين والآخرين» وفى رواية : « وفضحه على رءوس الأشهاد» .

وذهب آخرون فى قوله : «احتجى منه» إلى أنه رأى الشبه، فلم يأمن أن يكون من مائه، فأجره فى التحريم مجرى النسب . ويحتمل أنه استعمل الورع فى اتقاء الشبهات، وأخذ بالاحوط من الأمرين، وبنى الأمر على مقتضى الغيرة . وكان - ﷺ - أولى الناس بتلك الخلال، وأحقهم بها [١/٧٣] وعتبة بن أبى وقاص مات بمكة كافراً، وهو الذى كسر رباعية رسول الله - ﷺ - يوم أحد . وقد ذكره بعض المتأخرين من أهل الرواية فى أعداد الصحابة، ولم يصب، ولم يسبق إليه، ولم يتابع عليه .

[٢٣٨٥] ومنه: حديثها الآخر: «دخل على رسول الله - ﷺ - وهو مسرور، فقال: أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى . . . الحديث» مجزراً هذا هو القائف، من بنى مدلج . قيل: لم يكن اسمه مجزراً، وإنما سمي به؛ لأنه كان إذا أخذ أجيراً جزاً ناصيته، فغلب عليه هذه التسمية .

وكان من أمر زيد بن حارثة وابنه أسامة أن زيداً كان أبيض اللون، وأسامة أسود، وأم أسامة أم أيمن كانت جارية حبشية الأصل، ورثها النبى - ﷺ - من أبيه عبدالله، فأعتقها، وكانت حاضته، وكان أهل ذلك البيت من رسول الله - ﷺ - بمكان لم يشاركهم فيه أحد، وكان المنافقون يرضون بالطعن فى نسب أسامة لسواد لونه، ييغون بذلك أذية رسول الله - ﷺ - فمرّ عليهما القائف وهذا نائمان فى المسجد، قد غطيا رءوسهما، فنظر إلى أقدامهما، وهو لا يدري من هما، ولم ير وجههما فقال قوله، فسُر بذلك رسول الله - ﷺ - لما فيه من إشادة الحق، وغيظ أهل النفاق، واستحسن حديثه ودقة نظره فى ذلك .

(ومن الحسان)

[٢٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه : «ولن يدخلها الله جنته»، أى: مع من يدخلها من المحسنين، بل يؤخرها أو يعذبها ما شاء، إلا أن تكون كافرة فيجب عيها الخلود .

[٢٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٨] فى إسناده عند أبى داود عبدالله بن يونس . قال الحافظ فى التقریب: مجهول لخال، مقبول من السادسة .

٢٣٨٩ • ويروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس. فقال النبي ﷺ: «طلقها» فقال: إني أحبها، قال: «فأمسكها إذا».

٢٣٩٠ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبي ﷺ قضى: أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته فقضى أن من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن استلحقه وليس له مما قسم قبله من الميراث شىء، وما أدرك من ميراث لم يقسم فله نصيبه ولا يلحق إذا كان أبوه الذى يدعى له أنكره، فإن كان من أمة لم يملكها أو من حرة عاهر بها، فإنه لا يلحق ولا يرث، وإن كان الذى، يدعى له هو [الذى] ادعاه فهو ولد زنية من حرة كان أو أمة.

٢٣٩١ • عن جابر بن عتيك - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الرية، وأما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير رية، وإن من الخيلاء ما يبغض الله، ومنها ما يحب الله، فأما الخيلاء التى يحب الله فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة، وأما التى يبغض الله تعالى فاختياله فى الفخر» ويروى: «فى البغى».

وفيه: «وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه» ذكر النظر تحقيق لسوء صنيعه، وتعظيم للذنب الذى ارتكبه؛ حيث لم يرض بالفرية حتى أطاق جلباب الحياء عن وجهه.

[٢٣٨٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس... الحديث» لقد غلط جمع من الناس فى تأويل قول الرجل: «لا ترد يد لامس» فظنوا أنه رماها ببذل البضع لمن راودها عنه، وهذا وإن كان اللفظ يقتضيه احتمالاً، فإن قوله - ﷺ -: «فأمسكها إذن» ياباه. ومعاذ الله أن يأذن رسول الله فى إمساك من لا تماسك لها عن الفاحشة، فضلاً [٧٣/أ] من أن يأمر به، وإنما الوجه فيه: أن الرجل شكاً إليه عتوها وخرقتها وتهاونها بحفظ ما فى البيت، والتسرع إلى بذل ذلك لمن أراده، فلا ترد يد لامس بل تدعه حتى يأخذ حاجته من ماله.

[٢٣٩٠] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ -: «قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه... الحديث» المستلحق: بفتح الحاء - هو الذى طلب الورثة أن يلحقوه بهم. واستلحقه، أى: ادعاه، وذلك إذا توفى الرجل عن حملٍ أو ولدٍ ولد على فراشه بملك اليمين، فلم يتنف عنه ولم يلحقه بنفسه فاستلحقه الورثة، وبقيّة الحديث تكشف عن المراد.

[٢٣٨٩] ضعيف. رواه أبوداود، والنسائي، وقال النسائي: رفعه أحد الرواة إلى ابن عباس، وأحدهم لم يرفعه. قال: هذا الحديث ليس بثابت.

[٢٣٩٠] صحيح انظر صحيح أبى داود «١٩٨٤».

[٢٣٩١] صحيح. انظر النسائي «٢٣٩٨»، الإرواء «١٠٩٩».

[١٣] باب العدة

(من الصحاح)

٢٣٩٢ - عن أبي سلمة - رضى الله عنه - عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله الشعير فسخطته فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك نفقة» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فأذنيني» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحى أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت. وفي رواية: «فأما أبو جهم فرجل ضرب للنساء». وروى أن زوجها طلقها ثلاثاً فأنت النبي ﷺ فقال: «لا نفقة لك إلا أن تكوني حاملاً».

ومن باب العدة

(من الصحاح)

[٢٣٩٢] حديث فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية - رضى الله عنها - أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة... الحديث «أرادت بالبتة: التطليقات الثلاث. وقيل: إن البتة كانت آخر تطليقة بقيت لها من الثلاث. وفيه: «فأرسل إليها وكيله الشعير، فسخطته» سخطته، أى: استقلته. يقال: سخط عطاء، أى: استقلته، ولم يقع موقعا. وفيه: «ليس لك نفقة» على هذا النحو رواه الحجازيون. ورواه الشعبي عنها وفي روايته: «لا نفقة لك ولا سكنى» والحديث - وإن كان صحيحا - فقد روى عنه بالفاظ مختلفة المعنى. ولم ير جمع من العلماء العمل بها، ولهم في خلافه متمسك أقوى منه، فمنه حديث النخعي أن عمر - رضى الله عنه - أخبر بذلك، فقال: «لسنا بتاركى آية من كتاب الله وقول رسول الله ﷺ - بقول امرأة، لعلها وهمت. سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «لها السكنى والنفقة» وقد أنكرت عليها عائشة - رضى الله عنها - في روايتها، فقالت: «ما لفاطمة من خير أن تذكر ذلك» وقد أنكر عليها أسامة، وقد صح أن حديثها رُفِعَ إلى عمر - رضى الله عنه - فقال: «لسنا بتاركى كتاب ربنا وسنة نبينا لنول امرأة» وذلك بمنحصر من الصحابة، فلم ينكر عليه أحد. ولو كانوا يرون، أو يعلمون خلاف ذلك لم يكتبوا عنه، وكفى به حجة. والوجه في حديثها: أنها نسيت أو أخطأ سمعها. قلت: وقد روى في هذا الحديث أنها ردت الشعير على وكيله، وذكر أنها كانت تسلط على أحمائها وتؤذيهم بطول لسانها. وروى أنها لم تكن تلبث عند بنى مخزوم، وهم رهط [٧٤/أ] زوجها. وكل ذلك يدل على بذائها ونسوزها، وإذا نشزت المرأة على زوجها وهي في حبالته لم تستحق النفقة، وذلك أكد حقا من كونها في عدته، فبالحرى أن تمنع النفقة والسكنى مع العلل التي ذكرناها.

[٢٣٩٢] أخرجه مسلم.

٢٣٩٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن فاطمة كانت فى مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك رخص لها رسول الله ﷺ تعنى فى النقلة. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما لفاطمة أن لا تتقى الله (يعنى فى قولها لا سكنى ولا نفقة) وقال سعيد بن المسيب: إنما نقلت فاطمة لطلول لسانها على أحمانها.

٢٣٩٤. عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: طلقت خالتي ثلاثاً فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل أن تخرج، فأتى النبي ﷺ فقال: «بلى فجدى نخلك فإنه عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفاً».

٢٣٩٥. عن المسور بن مخرمة أن سبيعة الأسلمية نكحت بعد وفاة زوجها بليالٍ. ويروى: وضعت بأربعين ليلة، فجاءت النبي فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت.

٢٣٩٦. عن أم سلمة - رضی الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا» مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «لا»، ثم قال: «إنما هى أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول».

٢٣٩٧. عن أم حبيبة وزينب بنت جحش عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

وفيه: «وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه» قيل فى معناه: إنه كثير الأسفار، لقولهم: ألقى عصاه: إذا أقام قال الشاعر:

فألقي عصاه واستقر به النوى

وقيل: إنه كناية عن كثرة ضربه النساء وهذا أولى التأويلين، لاسيما وقد ورد فى بعض طرقه: «فرجل ضرب للنساء» وأبو جهم هذا هو: أبو جهم بن حذيفة القرشى العدوى صاحب الحميمة، ولم يعرف له سمى فى الصحابة، على الصحيح.

[٢٣٩٣] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها -: «أن فاطمة كانت فى مكان وحش... [الحديث]»^(١) أرض وحشة وبلد وحش بالتسكين فيهما - أى: قفر يقال: لقيته بوحش إصمت، أى: يبلد قفر.

وفى حديث ابن مسعود: «أنه كان يمشى مع النبي ﷺ - فى الأرض وحشاً» أى: وحده ليس معه غيره. وأصل الوحشة: الفرق من الخلوة. ويقال للخلوة: الوحشة، وللهم أيضاً.

[٢٣٩٦] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضی الله عنها -: «وقد كانت إحداكن فى

[٢٣٩٥] أخرجه البخارى

[٢٣٩٤] أخرجه مسلم.

[٢٣٩٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (١).

٢٣٩٨. وعن أم عطية - رضی الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُبذ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوباً صب، ولا تكتحل ولا تمس طيباً إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» ويروى: «ولا تختضب».

(من الحسان)

٢٣٩٩. عن زينب بنت كعب أن الفريضة بنت مالك بن سنان وهى خت أبى سعيد الخدرى رضی الله عنها أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدره، فإن زوجها خرج فى طلب أبعد له أبقوا فقتلوه. قالت: فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلى فإن زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة فقال: قال رسول الله ﷺ: «نعم» فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى فقال: «امكثى فى بيتك حتى يباغ الكتاب أجله» قالت: فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً.

الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول» كانت المرأة من أهل الجاهلية إذا توفى عنها زوجها دخلت بيتاً صغيراً مظلماً مبتذلة فى شرثيائها، معتزلة عن الطيب والكحل وما يجرى مجراها من زينة النساء، حتى يمضى عليها حول، ثم توتى بدابة: حمار أو شاة أو طائر، فتفتض، أى: تكسر بها عدتها، ثم تخرج فتعطى بعة فترمى بها تشير بذلك إلى أن الذى رعته من حق زوجها بتلك العدة لا يقع فى جنب ما لزمها من حقه موقع تلك البعة.

أراد النبى - ﷺ - بهذا القول تعبيره. أى: كانت إحداكن فى الجاهلية تتحدل هذه المشاق، ويعز على إحداكن فى الإسلام أن ترتبص بنفسها أربعة أشهر وعشراً.

[٢٣٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم عطية - رضی الله عنها -: «إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» قوله: «نبذة» أى: قطعة على هذا فسر. والنبذ من الشيء هو اليسير منه. يقال: ذهب ماله وبقي نبذ منه. وبأرض كذا نبذ من ماء أو كلاً. وفى رأسه نبذ من شيب. وأصاب الأرض نبذ من مطر [٧٤/ب] والنون من (نبذة) إذا كانت بمعنى الناحية - تفتح وتضم وأما فى هذا الحديث فلا أعرفها إلا بالفتح. والقسط، قيل: هو العود الذى يتبخر به. وقيل: هو طيب غيره. وقول أهل اللذة فيه: [إنه] (١) من عقاقير البحر.

وفى بعض الروايات: «من كست» والقاف والكاف يبدل أحدهما من الآخر. كالطاء والثاء، والأظفار، قيل: إنه جنس من الطيب، لا واحد له من لفظه. ونقل عن الأزهري أنه قال واحد ظفر. وقال غيره: الأظفار شيء من العطر أسود، والقطعة منه [شبيهة] (٢) بالظفر.

[٢٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٩] رواه مالك فى الموطأ «١٠٦/٢»، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٠١٦»، وصحيح الترمذى «٩٦٢»، وصحيح

النسائى ح «٣٣٠٤».

(٢) فى (أ): (شبيهة).

(١) من (أ).

٢٤٠٠. عن أم سلمة أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً فقال: «ما هذا يا أم سلمة» فقلت إنما هو صبر ليس فيه طيب قال: «إنه يشبُّ الوجه، فلا تجعله إلا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطي بالطيب ولا بالخناء فإنه خضاب» قلت بأى شيء أمتشط يا رسول الله؟ قال: «بالسدر تغلّفين به رأسك».

٢٤٠١. عن أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة ولا الحلوى ولا تختضب ولا تكتحل».

[١٤] باب الاستبراء

(من الصحاح)

٢٤٠٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة مجح فسأل عنها فقالوا: أمة لفلان قال: «أيلم بها؟» قالوا: نعم فقال: «لقد هممت أن ألغته لعناً يدخل معه في قبره، كيف يستخدمه وهو لا يحل له، أم كيف يورثه وهو لا يحل له».

(ومن الحسان)

[٢٤٠٠] قوله: - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «إنه يشبُّ الوجه» أى: يوقده ويلونه. من: شبت النار، إذا أوقدتها. ولعلّ المعنى يحسنه. يقال للجمل: إنه لمشوب. وهذا شوبٌ لكذا، أى: يزيد فيه ويقويه. يقال: شعرها يشبُّ لونها، أى: يطهره ويحسنه.

وفيه: «تغلّفين به رأسك» تغلّفين - مفتوحة التاء، والأصل: تغلّفين، فحذف إحدى التائين، وهو من قولك: تغلّف الرجل بالغالية، وغلّف بها لحيته غلفاً، من قولك: غلّفت القارورة، أى: جعلتها فى الغلاف.

[٢٤٠١] ومنه: قوله - عليه السلام - فى حديثها الآخر: «ولا المشقة» أى: الحلة المصبوغة، أو الثياب المصبوغة بالمشق، مكسورة الميم، أى: الطين الأحمر، وهو المغرة.

ومن باب الاستبراء

(من الصحاح)

[٢٤٠٢] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - : «مرّ النبي ﷺ - بامرأة مجح... الحديث» المجح - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - هى: الحامل المقرب. وأصل الإجحاح للسياح، تقول قيس لكل سبعة إذا حملت فأقربت وعظّم بطنها: قد أجمحت، فهى مجح.

[٢٤٠٠] أخرجه أبو داود (٢٣٠٥) فى الطلاق، والنسائى (٢٠٤/٦، ٢٠٥) فى الطلاق أيضاً من حديث المغيرة بن الضحّاك عن أم حكيم بنت الأسد عن أمها، عن أم سلمة. وقد أعله غير واحد بجهالة المغيرة بن الضحّاك وأم حكيم وأمها، وأما ابن حجر، فقد حسنه فى «بلوغ المرام» وأعله فى «التلخيص» ٢٣٩/٢ بحديث أم سلمة الذى فى الصحيحين. وفيه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينا، أفكحلها؟ قال: «لا» مرتين أو ثلاثاً.

[٢٤٠١] صحيح أبى داود ح «٢٠٢»، وصحيح النسائى ح «٢٣٠٩».

[٢٤٠٢] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٤٠٣ . عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال في نسيابا أوطاس :
« ألا لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » .

٢٤٠٤ . وعن رويغ بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :
« لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره (يعنى تيان الحبالى) « ولا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم » .

[١٥] باب النفقات وجق المملوك

(من الصحاح)

٢٤٠٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت : يارسول الله إن أبا سفيان رجل
شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك
وولدى بالمعروف » .

٢٤٠٦ . وقال : « إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته » .

٢٤٠٧ . وقال رسول الله ﷺ : « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » .

٢٤٠٨ . وقال رسول الله ﷺ : « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه
فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كفه ما يغلبه فليعنه عليه » .

٢٤٠٩ . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه جاءه قهرمان له فقال له : أعطيت الرقيق
قوتهم ؟ قال : لا ، قال : فانطلق فأعطهم ، فإن رسول الله ﷺ قال : « نفى بالمرء إثمأ أن يحبس
عمن يملك قوته » وفى رواية : « كفى بالمرء إثمأ أن يضيع من يقوت » .

ومعنى قوله : « كيف يستخدمه ... إلى تمام الحديث » أنه إذا ألم بأمتة التي تملكها وهى حامل ، كان
تاركاً للاستبراء ، وقد فرض عليه ، وأثار الشبهة على نفسه فى ولد غيره ، وإذا أتت بولد فى زمان يحتمل
الحمل فيه وأقرّ به لحق الولد به ، وليس له ، مع احتمال أن يكون الولد من غيره ، أن يشركه فى الميراث مع
أولاده أو غيرهم ممن يجب له الميراث ، ولا أن يوقفه موقف العبيد ، لما فيه من احتمال أن يكون منه ،
فاستحق اللعن بتركه الاستبراء ، وإتيانه ما لم يحل له [٧٥/أ] وسقيه الماء زرع غيره ، وقد نُهى عنه (١) .

[٢٤٠٣] صحيح أبى داود «١٨٨٩» ، وصحيح الجامع ح «٧٤٧٩» .

[٢٤٠٤] حسنة الألبانى فى صحيح أبى داود ح «١٨٩٠» .

[٢٤٠٥] أخرجه فى الصحيحين . [٢٤٠٦] أخرجه مسلم .

[٢٤٠٧] أخرجه مسلم . [٢٤٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٠٩] أخرجه مسلم . (١) فى حديث رويغ بن ثابت الأنصارى ، الآتى برقم [٢٤٠٤] .

٢٤١٠ - وقال: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولى حره ودخان فليقعده معه فليأكل، فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين».

٢٤١١ - وقال: «إن العبد إذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين».

٢٤١٢ - وقال: «نعماً للمملوك أن يتوفاه الله يحسن عبادة ربه وطاعة سيده نعماً له».

٢٤١٣ - وقال: «إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة» وقال: «أبى عبد أبق فقد برئت منه الذمة» وقال: «أبى عبد أبق من موابه فقد كفر حتى يرجع إليهم» وقال: «من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» وقال: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفرته أن يعتقه».

٢٤١٤ - عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه - قال: كنت أضرب غلاماً لى فسمعت من خلفى صوتاً: «اعلم أبا مسعود، الله أقدر عليك منك عليه» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار» أو «لمستك النار».

(من الحسان)

٢٤١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لى مالاً وإن والدى يحتاج إلى مالى، فقال: «أنت ومالك لوالديك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، كلوا من كسب أولادكم».

ومن باب النفقات وحق المملوك

(من الصحاح)

[٢٤١٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاءه وقد ولى حره ودخان... الحديث» «ولى» يجوز أن يكون من الولاية، أى: تولى ذلك، ويجوز أن يكون من «الولى» وهو القرب والدنو، وعلى التقديرين كناية عن مقاساته الحر والدخان فى اتخاذ ذلك الطعام.

وفيه: «فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً»، فسر المشفوه بالقليل من قولهم: رجل مشفوه: إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفذ ما عنده، وماء مشفوه: إذا كثرت الواردة عليه. وعلى قول من يفسره بالقليل، (فقليلاً) بدل منه. ويحتمل أن يكون تفسيراً له، وأرى أن المراد من المشفوه - ها هنا - ما كثرت أكلته، وهو من الشفه، وأصلها شفهة. ويتضمن الحديث حيثئذ أمرين، أحدهما: كثرة الأكلة. والثانى: قلّة المأكول. وفيه «فليضع فى يده أكلة» الهمزة منها مضمومة، وهى: اللقمة.

[٢٤١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٠] أخرجه مسلم.

[٢٤١٣] أخرجه مسلم.

[٢٤١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٤] أخرجه مسلم.

[٢٤١٥] انظر صحيح أبى داود ٣٠١٥ وصحيح ابن ماجه ح ١٨٥٦٦.

- ٢٤١٦ • وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إنى فقير ليس لى شيء ولى يتيم، فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبادر ولا متأمل».
- ٢٤١٧ • عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يقول فى مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».
- وقال: «لا يدخل الجنة سبى الملكة».
- ٢٤١٨ • عن رافع بن مكيب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم والصدقة تمنع ميتة السوء، والبر زيادة للعمر».

(ومن الحسان)

[٢٤١٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن رجلاً أتى النبى - ﷺ - فقال: إنى فقير وليس لى شيء، ولى يتيم... الحديث» أضاف اليتيم إلى نفسه لكان ولايته عليه بالقرابة القريبة. ولهذا رخص له أن يتناول من مال يتيمه، وذلك بأنه يأكل منه قوتاً مقدراً محتاطاً بى تقديره على وجه الأجرة، أو استقراضاً، على ما فى ذلك من الاختلاف. وعن بعض علماء التفسير فى: «وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»^(١) أنه يتزك نفسه منزلة الأجير فيما لا بد منه.

وكان عمر - رضى الله عنه - يقول: إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم، إن استغثتُ واستغفرتُ، وإن افتقرتُ أكلتُ بالمعروف، وإذا أيسرت قضيت. (والمبادر) هـ: الذى يبادر إلى أخذ مال اليتيم مخافة أن يبلغ فيتزاع ماله من يده. (ولا متأملاً) أى: غير جامع مالا من مال اليتيم، فيتخذ أصل ماله. وقد فسر التأمل فيما قيل.

[٢٤١٧] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى - ﷺ - «أنه كان يقول فى مرضه: الصلاة، وما ملكت أيمانكم» المعنى: احفظوا الصلاة [ب/٧٥] أو أحذركم الصلاة وما ملكت أيمانكم أن تضيعوها.

وقد ذهب بعض الناس فى تأويل قوله: «وما ملكت أيمانكم» إلى أنه الزناة. والأكثر والأظهر أنه أراد به الممالك. وإنما قرنه بالصلاة ليُعلم أن القيام بمقدار حاجتهم من الكسوة واطعام واجب على من ملكهم وجوب الصلاة التى لا سعة فى تركها، وقد ضم بعض العلماء البهائم المستملكة فى هذا الحكم إلى الممالك، وإضافة الملك إلى اليمين كإضافته إلى اليد. والاكْتِسَابُ والأَمْلاكُ تضاف إلى الأيدى لتصرف المالك فيها وتمكّنه من تحصيلها باليد، وإضافتها إلى اليمين أبلغ وأنفذ من إضافتها إلى اليد؛ لكون اليمين أبلغ فى القوة والتصرف، وأولى بتناول ما كرم وطاب.

وأرى فيه وجهاً آخر، وهو: أن الممالك خصّصوا بالإضافة إلى الأيمان، تنيهاً على شرف الإنسان وكرامته، وتبنيهاً لفضله على سائر أنواع ما يقع عليه اسم الملك، وتمييزاً له بلفظ اليمين عن جميع ما احتوته الأيدى، واشتملت عليه الأملاك.

[٢٤١٨] ومنه: حديث رافع بن مكيب - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «حسن الملكة يُمن

[٢٤١٦] انظر صحيح أبى داود (٢٤٩٦)، وصحيح النسائى ح (٣٤٢٩).

[٢٤١٧] ضعيف. وانظر: أحاديث معلقة ظاهرها الصحة لمقبل الوادعى.

[٢٤١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح (٢٧٢٠). (١) النساء: ٦.

٢٤١٩. وقال: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكره الله فليمسك».

٢٤٢٠. وقال: «من فرق بين والدها وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة».

٢٤٢١. وعن علي - رضى الله عنه - قال: وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال لى رسول الله ﷺ «يا على ما فعل غلامك؟ فأخبرته فقال: «رده رده» وروى عن علي رضى الله عنه أنه فرق بين جارية وولدها فنهاه النبي ﷺ عن ذلك فرد البيع (منقطع).

٢٤٢٢. عن جابر - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه يسر الله حتفه وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، والإحسان إلى المملوك». (غريب).

٢٤٢٣. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ وهب لعلى غلاماً فقال: «لا تضربه فإنى نهيت عن ضرب أهل الصلاة وقد رأيت يصلى».

٢٤٢٤. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم تعفو عن الخادم؟ فسكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كانت الثالثة قال: «أعفو عنه كل يوم سبعين مرة».

... الحديث يقال: ما فى ملكه شىء، وما فى ملكه شىء، أى: لا يملك شيئاً. وكذلك: ما فى ملكته شىء - بالتحريك، إلا أن الملكة فى الغالب تختص باستعماله فى الممالك. يقال: فلان حسن الملكة: إذا كان حسن الصنع إلى مملكته.

واليمين: البركة. ومعنى ذلك: أن المحسن فى ملكته يبارك له فيما ملك لإحسانه؛ لأن الممالك يرغبون فيه لذلك، ويحسنون خدمته، ويأثرون طاعته، وبضد منه أمر سىء الملكة.

وفيه: «ويدفع عنه مئة سوء» الميتة - بكسر الميم -: الحالة التى يكون عليها الإنسان من موته، كالجلسة، والرغبة. يقال: مات فلان ميتة حسنة، أو ميتة سيئة.

وفيه: «والبر زيادة للعمر» يحتمل أنه أراد بالزيادة البركة فيه، فإن الذى يبورك له فى عمره يتدارك فى اليوم الواحد من فضل الله ورحمته ما لا يتداركه غيره [٧٦/١] فى السنة من سنّى عمره. أو أراد: أن الله جعل ما علم منه من البر سبباً للزيادة فى العمر، وسمّاه زيادة باعتبار طولها، وذلك كما جعل التداوى سبباً للسلامة، والطاعة سبباً لنيل الدرجات، وكل ذلك كان مقدراً كالعمر. وقد تقدّم القول فى هذا المعنى.

[٢٤١٩] انظر ضعيف الجامع ح «٦٨٢»، الضعيفة «١٤٤١».

[٢٤٢٠] إسناده حسن. رواه الترمذى والدارمى.

[٢٤٢١] ضعيف. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٢٤٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٢٤٢٣] أخرجه أحمد فى المسند ٥/٢٥٠ - ٢٥٨.

[٢٤٢٤] أخرجه أحمد، وأبوداود، والترمذى.

٢٤٢٥ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكسون، ومن لم يلائمكم منهم فيعموه ولا تعذبوا خلق الله».

٢٤٢٦ - عن سهل بن الحنظلية قال: مرّ رسول الله ﷺ بعبير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة».

[١٦] باب بلوغ الصغير وحجراته في الصغير

(من الصحاح)

٢٤٢٧ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردنى، ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى، قال عمر ابن عبد العزيز: هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية.

٢٤٢٨ - عن البراء بن عازب رضى الله عنه - قال: صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، فلما دخلها ومضى الأجل خرج، تبعته ابنة حمزة تنادى: يا عم يا عم، فتناولها على فأخذ بيدها، فاختصم فيها على وزيد وجعفر، قال على، أنا أخذتها وهى بنت عمى، وقال جعفر، ابنة عمى وخالتها تحتى، وقال زيد ابنة أختى، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: «الحالة بمنزلة الأم» وقال لعلى: «أنت منى وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقى وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا».

[٢٤٢٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر - رضى الله عنه - : «من لاءمكم من مملوكيكم» أى: وافقكم وصلاح لكم. ولاءمت بين القوم ملاءمة: إذا أصلحت وجمعت. وإذا اتفق الشيطان فقد التأم. ومنه قولهم: هذا طعام لا يلائمنى، ولا يقبل: لا يلائمنى، فإتاما هو من اللوم. وللئيم: الصلح والاتفاق بين الناس. وفي الحديث: «ليترج الرجل لته»^(١) أى: مثله وشكله، والهاء عارض من الهمزة الذاهبة فى وسطه.

[٢٤٢٥] انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٠٠).

[٢٤٢٦] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

[٢٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) حديث موقوف على عمر - رضى الله عنه - ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث (٢٧٤/٤) وفيه: أن شابة زوّجت شيخا فقتله، فقال: أيها الناس، لينكح الرجل لته من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال» أى: شكله وتره.

(من الحسان)

٢٤٢٩. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

٢٤٣٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خير غلاماً بين أبيه وأمه.

٢٤٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني ونفعتي، فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت» فأخذ بيد أمه فانطلقت به.

ومن باب بلوغ الصبي وحجته

(من الحسان)

[٢٤٢٩] قول المرأة في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه -: «وحجرتي له حواء» حجر الإنسان - يُفتح ويكسر - والحواء - فى الأصل -: جماعة بيوت من الناس مجتمعة، والجمع: الأخوية، وهى من الوبر، ويستعمل فى المكان الذى يحوى الشئ، وهو المراد فى الحديث.

[٢٤٢٩] حسن. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٤٤ برقم «٢١٨٧»، ومسنَد أحمد ٢/ ١٨٢.

[٢٤٣٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٠٩٤».

[٢٤٣١] صحيح. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٥١ برقم «١١٩٣».

(من الصحاح)

٢٤٣٢ . قال رسول الله ﷺ «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه».

٢٤٣٣ . وعن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله» قال: قلت: فأى الرقاب أفضل؟ قال: «أذلها ثمناً وأنفسها عند أهلها» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعاً أو تصنع لأخرق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك».

(من الحسان)

٢٤٣٤ . عن البراء بن عازب - رضی الله عنه - قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: علمني عملاً يدخلني الجنة؟ قال: «لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة، أعتق النسمة، وفك الرقبة» قال: أو ليساً واحداً؟ قال: «لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، فك الرقبة أن تعين في ثمنها، والمنحة الوكوف والفيء على ذی الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

ومن كتاب العتق

(من الصحاح)

[٢٤٣٣] حديث أبي ذر - رضی الله عنه - : «سألت النبي ﷺ - : أي العمل أفضل... الحديث» قد ذكرنا وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين ما يخالفه نظماً وترتيباً في أفضل الأممال، فلا حاجة بنا إلى إعادة القول فيه.

وفيه: «أو تصنع لأخرق» الأخرق: الذي لا يكون في يديه صنعة، يقا: خرق وخرق، بالضم والكسر: إذا لم يحسن العمل. وفي معناه حديث جابر: «فكرهت أن أجيئن بقرقاء مثلهن» الخرقاء: هي التي تجهل ما يجب أن تعلمه.

(ومن الحسان)

[٢٤٣٤] قوله - ﷺ - في حديث البراء بن عازب - رضی الله عنه - : «والمنحة الوكوف» قد ذكرنا أن «المنحة» هي: الناقة أو الشاة يمنحها صاحبها بعض المحاويج؛ لستتفع بلبسها ويرها زمانا ثم يردها. «الوكوف» الغزيرة الدر. «والفيء» على ذی الرحم الظالم» أي العطف عليه والرجوع إليه بالبر، والذي نعرفه من الإعراب في المنحة والفيء هو النصب، أي: وامنح المنحة وأثر الفيء ونحو ذلك. وإن وردت الرواية بالرفع فالتقدير: ومن ذلك المنحة والفيء أو نحو ذلك.

[٢٤٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٣٤] رواه البيهقي في شعب الإيمان باب في العتق ح / ٤٣٥.

٢٤٣٥ - عن عمرو بن عبسة أن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن أعتق نفساً مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة».

[١] باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض

(من الصحاح)

٢٤٣٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد، قَوْمُ العبدُ عليه قِسمَةٌ عدلٌ فأعطى شركاؤه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق».

٢٤٣٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أعتق شقصاً في عبد عتق كله إن كان له مال، وإن لم يكن له مال استسعى العبد، غير مشقوق عليه».

٢٤٣٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً ثم أقرع بينهم فاعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولاً شديداً.

٢٤٣٩ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزىء ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه».

ومن باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض [٧٦/ب]

(من الصحاح)

[٢٤٣٦] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «أن رسول الله ﷺ - قال: من أعتق شركاً له في عبد... الحديث» أراد بالشرك: نصيبه، سمأه شركاً للاشتراك الذى فيه ومنه حديث معاذ - رضى الله عنه - «أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك» أى: الاشتراك فى الأرض. وقد اختلف أهل العلم فى حكم هذا الحديث، فمنهم من ذهب إلى أنه فى الموسر خاصة دون المعسر، واستدلوا بما روى عنه فى غير هذه الرواية، أنه قال رسول الله ﷺ - : «من أعتق شركاً له فى عبد، وكان له مالٌ يبلغ ثمن العبد، قَوْمُ عليه قيمة العبد، فأعطى شركاؤه حصصهم... الحديث».

[٢٤٣٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «لا يُجزىء ولد والده... الحديث» ذهب بعض

[٢٤٣٥] رواه فى شرح السنة ح ٢٤٢٠، ج ٩ ص ٣٥٥، ورجاله ثقات، وأخرجه أحمد ١١٣/٤ من طرق دون قوله: «من بنى مسجداً يذكر اسم الله فيه...» وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٢:٨).

[٢٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٣٨] أخرجه مسلم. [٢٤٣٩] أخرجه مسلم.

٢٤٤٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً وم يكن له مال غيره، فبلغ النبي ﷺ فقال: «من يشتريه منى» فاشتراه نعيم بن النحام بثمانمائة درهم، وفي رواية: فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فنصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذى أرابتك، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا» يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك.
(من الحسان)

٢٤٤١ - عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر».

٢٤٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهى معتقة عن دبر منه أو بعده».

٢٤٤٣ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر، فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا.

٢٤٤٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق عبداً وله مال فمال العبد له إلا أن يشترط السيد».

٢٤٤٥ - وعن أبى المليلح عن أبيه أن رجلاً أعتق شقصاً من غلام فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «ليس لله شريك» [فأجاز عتقه].

٢٤٤٦ - عن سفينة قال: كنت مملوكاً لأم سلمة، فقالت: أعتقتك وأشترط عليك أن تخدم رسول

أصحاب الظاهر وفرقة من المتكلمين إلى أن الأب لا يعتق على الابن إذا ملكه، ولوا: إذا صح الشرى فقد ثبت الملك. ويعتق عليه عند جمهور العلماء، ومعنى قوله: «فيعتقه» أى: يعتنه بشرائه، أضاف العتق إليه، لأن سببه وجد منه، وهو الشرى.

ويؤيد هذا التأويل حديث عبد الله بن عمر وسمرة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ -: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر» وقد ذكر الحديث فى الحسان.
(ومن الحسان)

[٢٤٤٣] حديث جابر - رضى الله عنه -: «بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ - وأبى بكر - رضى الله عنه - الحديث» يحتفل أن النسخ لم يبلغ العموم فى عهد الرسالة، ويحتمل أن بيعهم فى زمان

[٢٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤١] انظر صحيح الجامع (٦٥٥٧)، الإرواء (١٧٤٦).

[٢٤٤٢] أخرجه أحمد ١/٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٠، والدارمى ٢/٢٥٧، وابن ماجه (٢٥١٥) وفى سننه الحسين بن عبدالله الهاشمى، وهو ضعيف جداً، وقال الحافظ فى «التلخيص» ٤/٢١٧: «والصحيح أنه من قول ابن عمر».

[٢٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٤٤٤] إسناده صحيح. كذا قال الشيخ فى المشكاة رواه أبوداود، وابن ماجه.

[٢٤٤٥] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٩٣٣» والإرواء ٥/٣٥٨.

[٢٤٤٦] إسناده جيد. رواه أبوداود، وابن ماجه.

الله ﷺ ما عشت، فقلت: إن لم تشرطى على ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتى فاشترطت على.

٢٤٤٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم».

٢٤٤٨. عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء فلتحتجب منه».

النبي - ﷺ - كان قبل النسخ، وهذا أولى التأويلين، وأما بيعهم في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - فعمل ذلك كان في فرد قضية فلم يعلم به أبو بكر - رضى الله عنه - ولا من كان عنده علم بذلك، فحسب جابر أن الناس كانوا على تجويزه، فحدث بما تقرر عنده في أول الأمر، فلما اشتهر نسخه في زمان عمر - رضى الله عنه - عاد إلى قول الجماعة، يدل عليه قوله: «فلما كان عمر نهانا عنه فانتهنا» وقوله هذا من أقوى الدلائل على بطلان بيع أمهات الأولاد؛ وذلك أن الصحابة لو لم يعلموا أن الحق مع عمر - رضى الله عنه - لم يتابعوه عليه، ولم يكتبوا عنه أيضاً، ولو علموا أنه يقول ذلك عن رأى واجتهاد لجوزوا خلافه، لاسيما الفقهاء منهم، وإن وافقه بعضهم [١/٧٧] خالفه آخرون.

ويشهد بصحة هذا التأويل حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة عن دبر منه» فإن قيل: أو ليس على - رضى الله عنه - قد خالف القائلين ببطلانه. قيل: لم ينقل عن على - رضى الله عنه - خلاف عند اجتماع آراء الصحابة على ما قال عمر - رضى الله عنه - ولم يصح عنه أنه قضى بجواز بيعهن أو أمر بالقضاء به، بل الذى صح عنه أنه كان متردداً في القول به، وقد سأل شريحاً عن قضائه فيه أيام خلافته بالكوفة فحدثه أنه يقضى فيه بما اتفق عليه الصحابة عند نهى عمر - رضى الله عنه - عن بيعهن منذ ولأه عمر - رضى الله عنه - القضاء بها. فقال لشريح: فاقض فيه بما كنت تقضى، حتى يكون للناس جماعة، فأرى فيه رأى وأفاض فيه علماء الصحابة. وهذا الذى نقل عنه محمود على أن النسخ لم يبلغه، أو لم يحضر المدينة يوم فاوض عمر - رضى الله عنه - علماء الصحابة فيه.

وجملة القول أن إجماعهم في زمانه على ما حكم هو به لا يدخله النقض، بأن يرى أحدهم بعد ذلك خلافه اجتهاداً، والقوم رأوا ذلك توقيفاً، لا سيما ولم يقطع على - رضى الله عنه - القول بخلافه، وإنما تردد فيه تردداً.

[٢٤٤٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ -: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء، فلتحتجب منه» هذا الحديث على هذا السياق مختصر، وقد روى من غير وجه أتم من هذا، فمن ذلك.

ما رواه الزهرى عن نبهان مولى أم سلمة - رضى الله عنها - «أنه بينما يسير مع أم سلمة زوج النبي -

[٢٤٤٧] إسناده حسن. كذا قال الشيخ. وانظر الإرواء ج ٦. رقم ١٦٧٤، ١٧٦٣، ١٧٦٨، ١٧٦٨، ٢٩٤/٨ رقم

- ٢٤٤٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق» أو قال: «عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق».
- ٢٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النسي ﷺ قال: «إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا ورث بحساب ما عتق منه» فقال: «يؤدى المكاتب بحصمة ما أدى دية حر ما بقى دية عبدا» (ضعيف).

[٢] باب الأيمان والنذور

(من الصحاح)

- ٢٤٥١ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: أكثر ما كان النسي ﷺ يحلف: «لا ومقلب القلوب».
- ٢٤٥٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

ﷺ - فى طريق مكة، وقد بقى من كتابته ألفا درهم، قال: فكتت أتمسك بهما كيما أدخل عليها وأراها فقالت وهى تسيّر: ماذا بقى عليك من كتابتك يا نبيها؟ قلت: ألفا درهم. قالت: فهما عندك؟ فقلت: نعم، قالت: ادفع ما بقى عليك من كتابك إلى محمد بن عبد الله بن أمية، فإن قد أعتته بهما فى نكاحه، وعليك السلام، ثم ألفت دونى الحجاب، فبكت وقلت: والله، لا أعطيه أبدا. قالت: إنك والله، يا بنى، لن ترانى أبدا، إن رسول الله - ﷺ - عهد إلينا أنه إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء بما بقى عليه من كتابه، فاضربن دونه الحجاب». روى هذا الحديث على هذا السياق أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله - فى كتابه الموسوم «بمشكل الآثار»، ورواه أيضا من عدة وجوه، ثم ذكر كلاما، زبده [٧٧/ب]: أن المكاتب ما بقى عليه من مال الكتابة شىء فهو فى حكم العبيد؛ لقوله - ﷺ -: «المكاتب عبدا ما بقى عليه درهم» وقد أباح الله - تعالى - للعبيد النظر إلى من تملكهم من النساء، فقال - سبحانه -: «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى آبَائِهِنَّ» إلى قوله: «وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» (١) فتأملنا فيه فصادفنا العلة الموجبة للأمر بالاحتجاب عنهم، بعد أن أبيع لهم النظر، أنه وجد تأخير الأداء بعد تمكن المكاتب عنه سببا إلى استباحة ما يحرّم إليه بالأداء، وهو النظر إلى السيدة، فأمر بالاحتجاب سدا لهذا الباب. ثم إن أبا جعفر استخرج من هذا الحديث أحكاما منها:

أن تأخير الأداء مع القدرة عليه يحرّم على المكاتب والمكاتبة، إذا أراد بذلك إسقاط ما يجب عليهما بعد العتق من الزكاة، وكذلك المكاتبة، إذا كان قصدُها أن تصلّى بغير قناع، وكذلك إذا طلبت إسقاط الإحداد على زوجها المتوفى عنها، أو أحيّت أن تعتد عدة الإماء، وهى فى عدة الوفاة، وعدة الطلاق، فالتأخير فى سائر هذه الصور حرامٌ عليها، إذا قصدت به استباحة ما لا يباح لها فى حال التتق.

قلت: ومن تدبّر الحديث وتفكّر فى قوله لأم سلمة، وفيما كان من أمر نبيها مولاها، علم أن هذا الحديث داخل فى أعلام النبوة.

[٢٤٤٩] حسنه الألبانى . صحيح الترمذى / ١٠١٢ .

[٢٤٥٠] صححه الشيخ فى صحيح الجامع (٣٤٩) وفى الإرواء (١٧٢٦) .

[٢٤٥١] أخرجه البخارى . [٢٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين . (١) الأخراب: ٥٥ .

٢٤٥٣. وقال: «لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم».

٢٤٥٤. وقال: «من حلف فقال فى حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال

لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق».

باب الإيمان والنذور(*)

[٢٤٥٣] حديث عبدالرحمن بن سَمُرَةَ - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم» قيل: إنها جمع طاغية، وليس من الطواغيت، فلعله أراد بها من جاوز الحد فى طغيانه من عظماء الكفر ورؤسائه، ويُشبه أن يكون أراد بها الأوثان، على ما ورد فى الحديث: طاغية دوس، وطاغية فلان، وهى مصدرٌ جاءت على فاعلة، ومعناها الطغيان، سميت الأوثان بها؛ لأنها من أعظم ما يطغى الإنسان بها، فكأنها نفس الطغيان، حتى أن الطغيان لو قُدِّر أن يكون شبحاً لكانت الأوثان ذلك الشبح.

وفى بعض الروايات: «ولا بالطاغوت» والطاغوت: عبارة عن كل متعدي وكل معبود من دون الله، ووزنه - فيما قيل - فعلوت، مثل جبروت وملكوت، وهو وإن جاء على وزن (لاهوت) فهو مقلوب؛ لأنه من طغا، و(لاهوت) غير مقلوب؛ لأنه من (لاه) وعلى هذا قيل: إنه بمنزلة (الرغبوت، والرهبوت) أصله: (طغُوت) لكن قلب لام الفعل، ثم قلب الواو ألفاً؛ لتحركه وانفتاح ما قبله.

وأرى أن المراد من النهى فى هذا الحديث هو: النهى عن الغفلة عن محافظة اللسان [٧٨/أ] فيجربى عليه ما قد تعودّه زمان الجاهلية، فإن القوم كانوا قبل أن أنعم الله عليهم بالإسلام يحلفون بالطواغى، وقد نشأوا على ذلك، وجرت بذلك ألسنتهم، فلم يؤمن عليهم زلة اللسان، فنبهوا على التيقظ فى محاوراتهم؛ لئلا يتهم عنهم الشيطان فرصة. هذا وجه الحديث، ومعاذ الله أن يُظن بهم أنهم [كانوا] (١) يتسامحون فيه ويتقاولون به حتى نُهبوا عنه، فإن ذلك مما لا يُظن بأقل المسلمين علماً، وأسخفهم رأياً، فكيف بالقرن الذين هم أصدق القرون إيماناً، وأخلصهم طاعةً، وأرضاهم سريرةً وعلانيةً.

ومما بيّن صحّة ما ذهبنا إليه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: «حلفت باللات والعزى، وكان العهد حديثاً، فأتيت النبى - ﷺ - فقلت: «إنى حلفت باللات والعزى، وكان العهد حديثاً، فقال: قلت هُجرأ، اتقل عن يارك ثلاثاً، وقل: لا إله إلا الله وحده، واستغفر الله - عز وجل - ولا تعد» قوله: «لا تعد» حث على التيقظ وملازمة الحزم، على ما ذكرنا.

وأما النهى عن الحلف بالآباء، فإنهم كانوا يحلفون بآبائهم، لا يرون به بأساً، حتى نُهبوا عنه. وقد ذهب فيه بعض العلماء إلى النسخ؛ طلباً للتوفيق بين ما نُقل فيه عن النبى - ﷺ - وعن الصحابة، وبين النهى الوارد فيه، ولا أراها إلا زلة من عالم، فإن النسخ إنما يتأتى فيما كان فى الأصل جائزاً. ورؤى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - «من حلف بغير الله فقد أشرك» وكل ما

[٢٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٥٣] أخرجه مسلم.

(*) سقطت من (ب) وهى فى (أ).

(١) من (أ). وفى (ب): [كان].

٢٤٥٥ - وقال: «من حلف على ملة غير ملة الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لى مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة».

٢٤٥٦ - وقال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير».

كان راجعاً إلى إخلاص الدين وتنزيه التوحيد عن شوائب الشرك الخفى، فإنه مأمور به في جميع الأديان القويمة، وسائر القرون الخالية، وإنما الوجه فيه - والله أعلم - أن نقول: قد روى عن النبي - ﷺ - في حديث طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه -: «جاء رجل من أهل نجد نائر الأس إلى رسول الله - ﷺ - . . . الحديث «أفلق وأبيه إن صدق» وفي حديث فجع العامري: «ذاك وأبى الجوع» وفي حديث أبي هريرة «لتبئانه وأبيك» للرجل الذي سأله: «أى الصدقة خير».

أما قوله - في حديث طلحة -: «أفلق وأبيه» فقد زعم بعضهم أنه تصحيف (الله) ونحن نرويه عن كتاب مسلم: «أفلق وأبيه» وعلى هذا فإنه ليس بحلف، فإنه - ﷺ - لم يكن ليحلف بغير الله، وقد أخبر أنه شرك، وإنما هو تدعيم للكلام وصلة له، وهذا النوع [٧٨/ب] وإن كان موضعاً في الأصل لتعظيم المحلوف به - فإنهم قد اتسعوا فيه، حتى كانوا يدعون به الكلام ويوصلونه، وهذا النوع لا يراد به القسم. ومنه قول ابن ميادة:

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها لأهجوها، لما هجتني محارباً
فلا وأبيها، إننى بعشيرتى ونفسي عن ذاك المقام لراغباً

فهذا وجه قوله: «أفلق وأبيه» إن صح وسلم من اختلاف الروايات، وكذلك رأى حديثى أبى هريرة - رضى الله عنه - وفجع، إن ثبتا.

وأما غير النبي - ﷺ - ممن جمعه زمان النبوة؛ فإن بعضهم كانوا يحلفون بأبائهم؛ تعظيماً لهم، وبعضهم عادة، وبعضهم عصبية، وبعضهم للتوكيد، وقد أحاط بسائرهما دائرة انتهى، وإن كان بعضها أهون من بعض؛ لئلا يلتبس الحق بالباطل، ولا يكون مع الله محلوف به، والنبي - ﷺ - وإن امتاز عن غيره بالعصمة عن التلفظ بما يكاد أن يكون قادحاً في صرف التوحيد، ولا يشبه - الله - في ذلك حال غيره، فالظاهر أن اتساعه في استعمال هذا اللفظ، قد كان قبل النهى ولم يعد إليه بعده؛ كيلاً يقتدى به من لا يهتدى إلى صرف الكلام.

[٢٤٥٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه -: «من لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» ليس معنى قوله: «إنه كقتله» من سائر الوجوه، بل من وجهٍ دون وجه، وهو أن الله - تعالى - كما حرم قتل المؤمن، حرم لعنه وقذفه بالكفر، فهما في التحريم كقتله، إلا أن يكون مستحلاً، فيستوى الأمر في سائرهما.

[٢٤٥٦] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٥٥] أخرجه في الصحيحين.

٢٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن ابن سمرة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» وفي رواية: «فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك».

٢٤٥٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل».

٢٤٥٩ - وقال: «والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه».

٢٤٦٠ - وقال: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

[٢٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال: «والله، لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله - الحديث» ليجت - بالكسر - ألج - بالفتح، من اللج، واللجاجة، ولججت - بالفتح، ألج - بالكسر لغةً فيه. أراد به الرجل يحلف على الشيء أن لا يفعله، وقصد فيه اللج مع أهله، فإذا سئل أن يفعل تعلق باليمين، والحديث يقرب في المعنى من قوله - سبحانه - : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١) وقوله: «آثم» أى: هو بصنيعه ذلك آثم منه، أن لو فعل المحلوف عليه وأعطى الكفارة، ولم يرد بذلك أن في تكفير تلك اليمين إثماً، حتى يكون في تركه أشد وأكد؛ لأن الشرع ورد بتكفير اليمين في تلك الصورة من غير حرج.

ولكنه أخرج الكلام مخرج المعارضة فيما يدعيه من السير، في التعلل [٧٩/أ] باليمين عند اللجاجة، فكأنه قال: إن كان يرى في تلك اللجاجة وتكفير اليمين إثماً، فهو فيما اتخذه ذريعة إلى الامتناع عن فعل ما هو أسلم وأبر له، أشد وزراً وأكثر إثماً. ونقل عن بعضهم في تفسيره، أنه قال: استحفل فلان متاع فلان وتلججته: إذا ادعاه، فذهب في معنى اللج إلى ادعاء البر. وقد قيل فيه غير ذلك. والوجه فيه ما قدمنا.

ومنه قوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك» (*).

[٢٤٦٠] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ -: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

المراد منه: اليمين الواجبة في الدعوى الذى يدعيه من تسعه دعواه على من لا يسعه الجحود، فلا يحل له أن يورى فيها، بل يأتى بها في الظاهر على النعت الذى هي عليه في الباطن، وإذا لم يكن المدعى محققاً فالمدعى عليه في سعة من ذلك.

[٢٤٥٨] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٠] أخرجه مسلم.

(*) تقدم برقم (٢٤٥٧).

[٢٤٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٢٤.

٢٤٦١ - وقال: «اليمين على نية المستحلف».

٢٤٦٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لغو اليمين قول الإنسان: لا والله وبلى والله، ورفعه بعضهم عن عائشة - رضى الله عنها - .

(من الحسان)

٢٤٦٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

٢٤٦٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

٢٤٦٥ - عن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس

منا».

٢٤٦٦ - وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً».

٢٤٦٧ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد فى اليمين قال: «لا والذى نفس أبى القاسم بيده».

وقد أشار الشيخ أبو جعفر الطحاوى فى كتاب مشكل الآثار إلى نحو هذا المعنى، واستدلّ عليه بحديث سويد بن حنظلة أنه قال: «خرجنا نريد رسول الله - ﷺ - ومعنا وائل بن حُجر الضرمى، فأخذته عدوّ له، فخرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أختى، فخلّوا سبيله، فأتيت النبى - ﷺ - فأخبرته، فقال: «صدقت المسلم أخو المسلم».

(ومن الحسان)

[٢٤٦٥] حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -: «من حلف بالأمانة فليس منا» أى: ليس ممن ينضوى إلينا، ولا من ذوى الأسوة بنا لمخالفته هدينا. قيل: إنما كره ذلك؛ لأنه غير داخل

[٢٤٦١] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٢٤٦٣] صحيح. انظر صحيح الجامع ٧٢٤٩، الإرواء ٢٦٩٨، وأخرجه أبو داود، والنسائى.

[٢٤٦٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر: صحيح الجامع ٦٢٠٤، الإرواء ٢٥٦١.

[٢٤٦٥] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع ٢٠٣، صحيح أبى داود ٢٧٨٠، والسلسلة الصحيحة

ح: ٩٤.

[٢٤٦٦] صحيح. رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه وانظر صحيح الجامع ٦٤٢١، الإرواء ٢٥٧٦.

[٢٤٦٧] رواه أبو داود «٣٢٦٤»، وفيه عاصم بن شميخ لم يوثقه إلا العجلى، وقال فى الحافظ: مقبول، ومن ثم فهو

ضعيف إلا إذا توبع.

٢٤٦٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال كانت يمين رسول الله إذا حلف «لا وأستغفر الله».

٢٤٦٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فلا حث عليه» ووقفه بعضهم على ابن عمر رضى الله عنهما.

فصل فى النذور

(من الصحاح)

٢٤٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل».

٢٤٧١ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه».

٢٤٧٢ - وقال: «لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد» وفى رواية: «لا نذر فى معصية الله».

٢٤٧٣ - وقال: «كفارة النذر كفارة اليمين».

فى أسماء الله وصفاته، فلم ير أن يحلف به. ويحتمل أن يكون الحلف بالأمانة من مبتدعات أهل الكتاب، فكرهه، مع ما فيه من العدول فى الحلف عن أسماء الله وصفاته، فنفى الخالف عن نفسه بالتبرى عنه، هذا إذا حلف بالأمانة، أما إذا حلف بأمانة الله، فقد اختلف فيه أقاويل العلماء، والمشهور عن أبى حنيفة - رحمة الله عليه - أن يمينه يتعقد، فجعل أمانة الله من أقسام الصفات؛ لأن من أسماء الله الأمين، وأحلها محل الإرادة من المرید، والقدرة من القدير، ويحتمل أن يقال: إنه فى معنى كلمة الله، على ما يذهب إليه غير واحد من علماء التفسير فى تأويل قوله - سبحانه - : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) فقالوا: الأمانة: كلمة التوحيد، ولا مخالفة بين قول من يجعل الحلف بأمانة الله [٧٩/ب] يميناً، وبين ما ورد فيه الحديث، فإن النهى ورد فى الحلف بالأمانة، لا بأمانة الله، وقد روى عن أبى يوسف خلافة.

واختيار الطحاوى: أن اليمين لا تتعقد بأمانة الله، سواء نوى اليمين أو لم ينو.

[٢٤٦٨] إسناده ضعيف، رواه ابن ماجه فى كتاب الكفارات باب يمين الرسول التى كان يحلف بها ٦٧٧/١ ح/٩٣-٢٠.

[٢٤٦٩] إسناده صحيح مرفوع كذا قال الشيخ.

[٢٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٧١] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٢] أخرجه مسلم. [٢٤٧٣] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ٧٢.

٢٤٧٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجلٍ قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه».

٢٤٧٥ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى شيخاً كبيراً يهادى بين ابنه فقال: «ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشى إلى البيت قال: «إن الله عز وجل لغنى عن تعذيب هذا نفسه» وأمره أن يركب وفي رواية: «اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك».

٢٤٧٦ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن سعد بن عبادَةَ استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه بأن يقضيه عنها.

٢٤٧٧ - وعن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله إن من توبتى أن

ومن الفصل الذى فى النذر

(من الصحاح)

[٢٤٧٤] حديث: ابن عباس - رضى الله عنه - : «بينما النبي ﷺ يخطب: إذ هو برجلٍ قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد... الحديث» الظاهر أن قول الراوى: فسأل عنه، أى: فسأل عن علته انتصابه قائماً، ولم يُرد به السؤال عن اسمه حتى يعلم من الرجل، فإن أبا إسرائيل هذا رجلٌ من قريش من بنى عامر بن لؤى، فاشتبه على السامعين، فلم يدروا عن أى الأمرين يسأل؟ فأخبروه بهما جميعاً.

والنذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب، وحكمه حكم اليمين عند كثير من العلماء، فإن استطاع الناذر أن يفي به، ولم يكن مما نُهى عنه، فعليه الوفاء به، وإن كان غير ذلك، فالكفارة كما فى اليمين، وحثتهم فيما ذهبوا إليه، حديث عقبه بن عامر عن النبي - عليه السلام - : «كفارة النذر كفارة اليمين» وحديث عائشة الذى فى أول الحسان من هذا الباب، قال رسول الله - ﷺ - : «لا نذر فى معصية، وكفارته كفارة اليمين» وحديث ابن عباس الذى يتلوه، أن النبي - ﷺ - قال: «من نذر نذراً لم يسمه - الحديث» فإن قيل: فإن أبا إسرائيل نذر أن لا يقعد ولا يستظل، وذلك مما لا استطاع، وأن لا يتكلم، وذلك مما نُهى عنه، ثم إن النبي - ﷺ - أمره بأن يترك ذلك، ولم يأمره بالكفارة، قيل: يحتمل أنه لم يأمره بها؛ لأنه أسمعهم ذلك غير مرة، على ما ذكر فى الأحاديث التى ذكرناها. ويحتمل أنه أمره بها ولم ينقل إلينا، هذا وجه هذا الحديث، لم يقع التضاد بينه وبين الأحاديث التى وردت فى وجوب الكفارة.

[٢٤٧٥] ومنه: قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «يُهادى بين ابنه» يقال: جاء فلان يُهادى بين اثنين: إذا كان يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعف به، وقد ذكرناه.

[٢٤٧٧] ومنه: قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - فى حديثه: «يا رسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى» أى: من تمام توبتى أن أصير منخلعاً من مالى فأخرجه صدقة فى سبيل الله.

[٢٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك» قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخير.
(من الحسان)

٢٤٧٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر فى معصية الله وكفارته كفارة اليمين».

٢٤٧٩. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فى معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً يطيقه فليف به» ووقفه بعضهم على ابن عباس - رضى الله عنهما -.

٢٤٨٠. عن ثابت بن الضحاك قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة قال: «فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد» قالوا: لا، قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»؟ قالوا: لا، قال: «أوف بتذكرك فإنه لا نذر فى معصية الله، وفيما لا يملك ابن آدم».

٢٤٨١. وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: «أوفى بتذكرك» قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا، بمكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال النبي ﷺ: «لصنم»؟ قالت: لا، قال: «أوفى بتذكرك».

وقد وجدنا المتخطين فى كتاب المصايح، بل فى الجامع الصحيح للبخارى يروونه «أتخلع» من التخلع، وإنما [٨٠/١] الصواب فيه رواية ولغة (أنخلع) من الانخلع.
(ومن الحسان)

[٢٤٨٠] حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى - رضى الله عنه - : «أتى رجل النبي - ﷺ - فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة» بوانة - بالضم - : اسم موضع، قال وضاح اليمى:
أيا نخلتى وادى بوانة حبذا إذا نام [أحراس] (١) النخيل جناكماً
وقد جاء فى الشعر محذوفة الهاء، قال الشاعر:

ماذا تذكرت من الأظمان طوالعا من نحو ذى بوان

[٢٤٨١] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرت

[٢٤٧٨] صحيح . أخرجه أحمد ، وأبوداود ، والترمذى والنسائى .

[٢٤٧٩] رواه أبو داود فى سننه/ باب من نذر نذراً لا يطيقه برقم (٣٣٢٢) ٢٤١١٣ ، وابن ماجه باب من نذر نذراً ولم يسمه برقم ٢١٢٧ ، ٦٨٧ ، وقال الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١٧٣٠) : صحيح دون قوله «ولم يسمه» .

[٢٤٨٠] قال الشيخ : إسناده صحيح .

(١) فى (١) : (حراس) .

[٢٤٨١] رواه رزين ، وأخرجه أبوداود . قال الشيخ : إسناده حسن .

٢٤٨٢. عن أبي لبابة بن عبد المنذر أنه قال للنبي ﷺ إن من توبتى أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة قال: «يجزىء عنك الثلث».

٢٤٨٣. عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلاً قال يوم الفتح: يا رسول الله، إنى نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس ركعتين، فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «شأنك إذا».

٢٤٨٤. وعن عكرمة - رضى الله عنه - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن أخت عقبة ابن عامر نذرت أن تحج ماشية، فسئل النبي ﷺ وقيل إنها لا تطيق ذلك فقال: «إن الله لغنى عن مشى أختك، فلتركب ولتهد بدنة» وفى رواية: فأمرها النبي ﷺ أن تتركب وتهدى هدباً وفى رواية: قال النبي ﷺ: «إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً فلتحج راکبة وتكفر عن يمينها».

٢٤٨٥. وروى أن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - سأل النبي ﷺ عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة فقال: «مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام».

٢٤٨٦. وعن سعيد بن المسيب أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال: إن عدت تسألنى القسمة فكل ما لى فى رتاج الكعبة فقال له عمر رضى الله عنه: إن الكعبة غنية عن مالك، كفر عن يمينك وكلم أخاك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك».

أن أضرب على رأسك بالدق... الحديث» إنما قال لها: «أوفى بذكرك»؛ لأن ذاك لم يكن من قبيل اللهو واللعب المنهى عنه، بل صار ذلك نوعاً من أنواع البرّ بالقصد الصحيح، وهو: إظهار السرور، بمرجع النبي ﷺ - مصحوباً السلامة والظفر على أعداء الدين. وإذا أبيع ذلك لإعلان الكاح؛ كى يخالف صيغته صيغة السفاح الذى لم يزل الناس يغشونه فى السر والخفاء، فلأن يباح فى إعاءة كلمة الله العليا، وإعزاز الداعى إليها أحق وأولى.

[٢٤٨٦] ومنه ما رواه سعيد بن المسيب - رضى الله عنه -: «فكل ما لى فى رتاج الكعبة»: الرتاج والرتج - بالتحريك - الباب العظيم، ويقال: الرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير. والمراد من قوله «فى رتاج الكعبة» أى: مالى لها ويحتمل أنهم استعملوا فيه الرتاج؛ لأن أحدهم كان إذا جعل ماله للكعبة فسلمه لها، ووضعه فى جوف الكعبة حيث كان كنزها ثم أغلق.

[٢٤٨٢] صحيح. رواه رزين وأخرجه أبو داود. [٢٤٨٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد، والدارمى وأبو داود.

[٢٤٨٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨٢٥، ٢٨٢٦».

[٢٤٨٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢» بروايات شتى، انظر صحيح الترمذى

ح «١٢٤٢».

[٢٤٨٦] انظر سنن أبى داود ح (٢٢٧٢/٢٢٧)، وانظر شرح السنة (٣٦/١٠) وقال محققه: رجاله ثقات إلا أن سعيد

ابن المسيب لم يسمع من عمر كما قال المنذرى وغيره، لكن ابن القيم نقل عن الإمام حمد وغيره قولهم: سعيد بن المسيب عن عمر عدنا حجة وقول أحمد: إذا لم تقبل سعيداً عن عمر فمن يقبل؟ قد رأ وسمع منه.

(من الصحاح)

٢٤٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

٢٤٨٨ - وقال : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » .

٢٤٨٩ - وقال : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » .

٢٤٩٠ - وقال : « لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل » .

٢٤٩١ - عن المقداد بن الأسود الكندي أنه قال : يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال : أسلمت لله أقتله بعد أن قالها ؟ قال : « لا تقتله » فقال : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ! فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قالها » .

٢٤٩٢ - وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى أناس من جهينة فأتيت على رجل منهم فذهبت أطعنه فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته فقتلته ، فجتت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال : « أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله » فقلت : يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوداً ،

من كتاب القصاص

(من الصحاح)

[٢٤٩١] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - أنه قال : « يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار . . الحديث » الحديث المشكل من هذا الحديث ما توهم أنه سوى بين الكافر وبين قاتل النفس المسلمة ، بقوله : « فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله - إلى تمام الحديث » وقد عرفنا من أصول الدين أن التسوية بينهما من سائر الوجوه غير جائز ، فعقلنا بذلك تأويل الحديث ، وهو : أن نقول : المسئول عنه كان قبل قوله : « أسلمت لله » مباح الدم بالكفر ، ويصير بعد قوله ذلك محقون الدم بالإيمان ، فيصير قاتله بعدما قال [فقاله] (*) مباح الدم بالقصاص ، فيصير هو بمنزلة من حقن الدم بالإسلام ، وتصير أنت بمنزلة قبل الكلمة في إباحة الدم ، فالتسوية واقعة بين الأمرين من جهة إباحة الدمين ، لا من جهة الجنائيتين .

[٢٤٩٢] ومنه حديث أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال : « بعثنا رسول الله ﷺ إلى ناس من جهينة

[٢٤٨٨] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩١] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى النسختين .

قال: «فهلأ شققت عن قلبه» وروى عن جندب البجلي أن رسول الله ﷺ قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» قاله مراراً.

٢٤٩٣ - وقال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً.

٢٤٩٤ - وقال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً أبداً ومن تحمى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

٢٤٩٥ - وقال: «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار».

٢٤٩٦ - عن جندب بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان يمين كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدى بنفسه فحزمت عليه الجنة».

فاتيت على رجل منهم... الحديث). [اسم الرجل على الصحيح]^(١) واختلف في اسم أبيه فذكر الفقيه أبو عمر بن عبد البر الحافظ النمري أنه مرداس بن نهيك الفزاري، وذكر الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسى في كتاب «إيضاح الإشكال» أنه مرداس بن عمرو الفدكي وقد تبين لنا من القولين أنه لم يكن جهنياً وإنما كان دخيلاً فيهم غريباً بأرضهم فحبوه من جملتهم؛ لأنهم وجدوه في بلاد جهينة وكان يرعى غنماً له فلما قال: لا إله إلا الله، رأوا أنه يقول ذلك تعوداً، ولم يكن يبلغهم في ذلك نص فقتله أسامة على أنه مباح الدم والخطأ موضوع عن المجتهد ولهذا لم يلزمه الدية. ومذهب جماع من العلماء أن الرجل بقوله لا إله إلا الله لم يكن محكوماً بإسلامه حتى يضم إليه محمد رسول الله، وإنما وجب الإمساك عنه حتى يعرف حاله، فتوجه التكبير على أسامة لتركة التوقف في أمره حتى يستبين له الحق.

[٢٤٩٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «قال رسول الله ﷺ: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». الحديث المعاهد: الذمى وقوله: «لم يرح» يروى على ثلاثة أوجه: لم يرح [بفتح الراء]^(٢) من رح الشيء أراحه: إذا وجدت ريحه. ولم يرح - بكسر الراء - من رح الشيء أريحه. ولم يرح - بضم الياء وكسر الراء - من أرحت الشيء أريحه أى لا يجد رائحة الجنة. وقد بينا وجه ذلك في كتاب العلم من أول هذا الكتاب.

[٢٤٩٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من تردى من جبل فقتل نفسه. الحديث» التردى إذا أسند إلى الإنسان فمعتاه التعرض للهلاك والمراد منه هاهنا أن يتهور الإنسان فيرمى نفسه من جبل «يجأ بها بطنه» وجأته بالسكين أى: ضربته به.

قلت: لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر والحق والغضب على إتلاف نفسه ويسول له الشيطان أن الخطب فيه يسير وهو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه وإذا لم يكن لصنيعه مطالب من قبل

[٢٤٩٣] أخرجه البخارى . [٢٤٩٤] أخرجاه في الصحيحين . [٢٤٩٥] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٦] أخرجاه في الصحيحين . (١) كذا في (أ) و (ب) . (٢) من (أ) . وفى (ب): (رائحة الجنة) .

٢٤٩٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر إليه وهاجر معه رجل من قومه، فمرض فجزع، فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمه فشخبت يده حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو - رضى الله عنه - فى منامه وهيته حسنة، ورآه مغطياً يده فقال له: ما صنع بك ربك فقال: غفر لى بهجرتى إلى نبيه ﷺ، فقال: مالى أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر».

الخلق فالله يغفر له، أعلم النبى ﷺ المكلفين أنهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذاباً شديداً وأن ذلك فى التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة وقوله «خالداً مخلداً فيها» محمول على من يفعل ذلك مستيحاً له، فيصير باستباحته مستوجباً للخلود، هذا وجه الحديث كيلا يخالف الأحاديث الصحاح التى وردت فى خروج من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله من النار وإن عمل الكبائر، لاسيما [٨١/أ] وقد ثبت التواتر فى جنبها وأيد معناها بالآية من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

فإن قيل: كيف يستقيم لك هذا التأويل وقد خصصت حكم الخلود بالمستحيح ثم تقول: إن غير المستحيح أيضاً مسئول عنه معذب به، والحديث لم يفرق بين المستحيح وغيره، وإنما سلك بالكل مسلماً [واحد؟] (*) قلنا: قد عرفنا حكم الخلود من قول الشارع مبيناً فى غير هذا الحديث فرددنا المفضل منه إلى المفضل فى غيره فإن قيل [فلم لم يأت به فى] (***) هذا الحديث على الوجه الذى تدعيه فى غيره؟ قلنا: أبهمه إبهاماً إيفاء لوظيفة الخوف على أصحاب النفوس المتمردة فإنه على تلك الصيغة أبلغ فى الوعيد وأمثل فى الزجر، فيرتدع به الغاوى، ولا يشته على الخير، لما انتهى إليه من الواضح الجلى. فإن قيل: فما قولكم فى الحديث الذى يتلوه رواية جندب بن عبدالله البجلي عن النبى ﷺ «كان فىمن كان قبلكم رجل به جرح... الحديث» قلنا: يحتمل أنه كان مستيحاً فلا تضاد فيه إذأ، ويحتمل أنه لم يكن مستيحاً فحرم عليه الجنة فى أول الأمر حتى يذيقه وبال أمره بإدخاله النار ثم ينجيها منها بفضلها ورحمته.

[٢٤٩٧] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر... الحديث» قلت: هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابى للاعتبار بما يؤول إليه تعبيره فإن قول النبى ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر» من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع فى حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه؛ لأن نبى الله صلى الله عليه دعا للجانى على نفسه بالمغفرة، ولا يجوز فى حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود، بعد أن نهى عنه مع ما يدل على كونه صحيح الحال فى قصة الرؤيا من ذكر الهيئة الحسنة. وفى الحديث من الألفاظ المفتقرة إلى التفسير: «المشاقص» جمع مشقص، وهو من النصال: ما طال وعرض «البراجم» وهى مفاصل الأصابع بين الرواجب والأشاجع فالتى تلى الأنامل هى الرواجب ثم البراجم ثم الأشاجع وهى التى تلى الكف وقوله: «فشخبت يده» أى سالت دما. والأصل فيه: الشخب، وهو ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة.

(١) النساء: ١١٦.

[٢٤٩٧] أخرجه مسلم.

(**) من (أ).

(*) من (ب): [ولهذا].

٢٤٩٨. عن أبي شريح الكعبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله، من قتل بعده قتيلاً فأهله بين خيرتين: إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

٢٤٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن يهودياً رضى رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا أفلان أم فلان؟ حتى سمي اليهودى، فأومأت برأسها، فجىء اليهودى فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة.

٢٥٠٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كسرت الربيع وهى عممة أنس بن مالك ثنية جارية من الأنصار، فأتوا النبي ﷺ، فأمر بالقصاص: فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه: والله، لا تكسر ثنيتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصاص» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

[٢٤٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - : «فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

الخيرة - بكسر الخاء [ب/٨١] وفتح الياء - الاسم من الاختيار. والعقل: الدية. قيل باعتبار عقل البعير، وقيل: عقلت القتيل أى: أعطيت دية. والأصل فيه أن يعقل الإبل بقاء ولي الدم. وقيل: لأنه يعقل الدم أن يسفك.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن كل واحد من القصاص والدية يجب لولي الدم فى العمد على جهة التخيير. والذي يرى أن الواجب له القصاص لا غير فإنه يأول الحديث على أنه بين خيرتين: القصاص أو الدية إن بذلت له. والوجوه التى تلجئهم إلى هذا التأويل مثبتة فى كتبهم، ونحن لو استقصينا فى إيراد ذلك وأمثاله أخرجنا به الكتاب عن قاعدة كتب الحديث، مع ما يتضمن ذلك من الإسهاب الممل.

[٢٤٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن يهودياً رضى رأس جارية بين حجرتين... الحديث» أكثر العلماء على أن المائلة فى صيغة القتل ليست بشرط وإنما رضى رأس اليهودى لأنه صار فى حكم قاطع الطريق بما أخذ منها من الأوصاح ثم إنه نقض العهد ففعل به ما فعل نظراً إلى ما فيه من المصالح وقد قيل يحتمل أنه كان قبل نسخ المثلة والله أعلم بصحة ذلك.

[٢٤٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٤٩٨] إسناده صحيح أخرجه البخارى ومسلم.

[٢٥٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٥٠١ - عن أبي جحيفة أنه قال: سألت علياً: هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.
(من الحسان)

٢٥٠٢ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» ووقفه بعضهم وهو الأصح.

٢٥٠٣ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وأبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أن أهل السماء والأرض اشتروا في دم مؤمن إلا كبهم الله في النار» (غريب).

٢٥٠٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول: يا رب قتلنى، حتى يديه من العرش».

٢٥٠٥ - عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق».

[٢٥٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة» فلق الحبة أى: شقها فأخرج منه النبات الغضّ وبرأ النسمة فلق الحبة أى خلقها والنسمة النفس وكل دابة فيها روح فهى نسمة يشير بذلك إلى أن المخلوق به سبحانه هو الذى فطر الرزق وخلق المرزوق وكذلك كان يحلف إذا اجتهد فى يمينه وإنما سأله الراوى أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن شيعته يؤمنون كانوا يزعمون ويتوهمون أن النبي ﷺ خص أهل بيته لاسيما علياً - رضى الله عنه - من علم الوحي بما لم يفيض به إلى غيره، فحلف حلقه أن ليس عنده من ذلك سوى القرآن ثم استثنى استثناء أراد به استدراك معنى اشتبه عليهم معرفته فقال: «إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والمعنى أن التفاوت فى العلوم لم يوجد من قبل البلاغ وإنما وقع من قبل الفهم ثم قرن بذلك ما فى الصحيفة احتياطاً فى يمينه، وحذراً من أن يكون ما فى الصحيفة عند غيره، ويحتمل أنه تفرد بسماع ما فيها وكانت تلك الصحيفة فى علاقة سيفه، فإن فى غير هذه الرواية: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس، إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والاستثناء منقطع، ثم استدرك وقال «وما فى الصحيفة» صحيفة كانت فى علاقة سيفه.

قلت: وقد تبين لنا من غير هذه الرواية أن ما فى الصحيفة لم يكن مقصوراً على ما فى هذا الحديث

[٢٥٠٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٢٢٦».

[٢٥٠١] أخرجه البخارى.

[٢٥٠٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١١٢٨».

[٢٥٠٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٤٠»، وصحيح ابن ماجه ح «٢١٢٢».

[٢٥٠٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «١٧٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٥٢».

٢٥٠٦ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن معتقاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً فإذا أصاب دماً حراماً بلح» .

٢٥٠٧ - وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو من يقتل مؤمناً متعمداً» .

٢٥٠٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقاد بالولد بالولد» .

٢٥٠٩ - عن أبي رمثة - رضى الله عنه - أنه قال: دخلت مع أبي على رسول الله ﷺ فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ فقال: دعنى أعالج الذى يظهره فإنى طيب، فقال: «أنت رفيق والله الطيب» ، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا معك؟» قال: ابني فاشهد به، فقال: «أما إنه لا يجنى عليك ولا تحبى عليه» .

٢٥١٠ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن سرقة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه (ضعيف) .

ومما يدل عليه قوله حين سئل عما فى الصحيفة «فقال: لعن الله من غير منار الأرض، لعن الله من تولى غير مواليه» فيحتمل أنه حدث بجميع ما فيها فلم يحفظه الراوى أو حدث بها فى مجالس شتى، ويحتمل أن قد كان فيها غير ذلك فاقصر على ذكر البعض أو لم يحضره ساعتئذ [١٨٢\أ] ما فى الصحيفة بأجمعه . وأراد بالعقل: أسنان ما يؤدى فى الدية وعددها .

(ومن الحسان)

[٢٥٠٣] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة - رضى الله عنهما - «إلا كبهم الله فى النار» كَبَّه لوجهه أى صرعه فأكب هو وهذا من النوادر أن يقال: «أفعلت أنا وفعلت غيرى ولم يوجد فيه خلاف عن أهل اللغة فالصواب كبَّهم والذى رووه فى هذا الحديث لا يكون إلا سهواً من بعض الرواة والمؤلف أتى به على ما وجدته فى كتاب أبى عيسى .

[٢٥٠٦] ومنه حديث أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن مُعتقاً صالحاً . الحديث» أعتق أى سار العنق وهو ضربٌ من السير السريع . وقد فسره صاحب الغريين فقال: أى منبسطاً فى سيره يعنى فى القيامة . ولا أرى قوله - يعنى فى القيامة سديداً؛ فإن قول النبي ﷺ: «لا يزال المؤمن مُعتقاً»

[٢٥٠٦] صحيح - رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٧٦٩٣ .

[٢٥٠٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٤٥٢٤»، وانظر الصحيحة «٥١١» ، وغاية المرام (٤٤) .

[٢٥٠٨] حسن . انظر صحيح الجامع «٧٣٨١» ، والإرواء: «٢٢١٤» ، «٢٣٢٧» .

[٢٥٠٩] قال الشيخ: إسناده جيد . رواه أبوداود والنسائى .

[٢٥١٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى وضعفه .

٢٥١١ - عن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه» .

٢٥١٢ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول، فإن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية، وهى ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه وما صالحوا عليه فهو لهم» .

٢٥١٣ - عن على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم، ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» .

مشروط بقوله: «مالم يصب دماً حراماً» ولا يصح أن يصب دماً حراماً فى القيامة، وإنما معنى الحديث: أن المؤمن لا يزال موثقاً فى الخيرات مسارعاً إليها ما لم يُصب دماً حراماً، فإذا أصاب ذلك انقطع فلم يوفى للمسارعة بشؤم ما ارتكب من الإثم. يقال: بلح الرجل بلوحاً أى أعيا قال الأعشى:

واشتكى الأوصال منه وبلح

وبلح تبيحاً مثله. والرواية فى هذا الحديث بالتشديد.

[٢٥٠٩] ومنه حديث أبى رمثة التيمى - رضى الله عنه - «قال دخلت مع أبى على رسول الله ﷺ . . . الحديث» أبو رمثة هذا ليس بأبى رمثة البَلَوَى وإنما هو أبو رمثة التيمى من تيم الرباب ويقال التيمى. واختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقليل: حبيب بن حيان، وقيل: حيان بن وهب، وقيل: رفاعة بن يربى وقيل غير ذلك، والأكثر فى اسم أبيه يربى.

وفيه: «فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ» يريد به موضع خاتم النبوة فإن ذلك كان ناتئاً عن ظهره على ما بيناه فى صفة ذلك فى أول الكتاب. وكان الأعمار من الأعراب يتوهمون أنه سلعة تولدت من فضلات البدن ولهذا قال أبوه: «دعنى أعالج الذى يظهر»؛ فقال: «أنت رفيق والله الطيب» الرفق والرُفُق لين الجانب ولطافة الفعل أى أنت المتصدى للعلاج بلطفة الفعل وإنما الشافى المزيل للداء هو الله سبحانه ذهب فى ذلك إلى مقتضى المعنى من الطيب لا إلى مقتضاه فى اللفظ. وهذا النوع من باب تحويل الكلام أى أن الذى تدعيه إنما هو إلى الله. وفى الحديث: «طيبها الذى خلقها» ولا يوجب هذا جواز تسمية الله [٢٥١٣] بـ [ب/٨٢] سبحانه طبيئاً، بل الوجه فى ذلك كما هو فى قوله: «فإن الله هو الدهر» أى الذى ينسبونه إلى الدهر، فإن الله فاعله لا الدهر.

وفيه: «قال رسول الله ﷺ: من هذا معك؟ قال: ابنى فاشهد به». قد تبين لنا من قول النبى ﷺ

[٢٥١١] ضعيف الإسناد. رواه الترمذى وأبوداود وابن ماجه والدارمى .

[٢٥١٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١١٢١) .

[٢٥١٣] صحيح. رواه أبوداود والنسائى .

٢٥١٤. عن أبي شريح الخزاعي أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصيب بدم أو خبل» (والخبل: الجرح) « فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه: بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل، فإن أخذ من ذلك شيئاً ثم عدا بعد ذلك فله النار خالداً مخلداً فيها أبداً ».

٢٥١٥. عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل نفي عمية في رمى يكون بينهم بالحجارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعضاً فهو خطأ وعقله عقل الخلفاء، ومن قتل عمداً فهو قود، ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل».

٢٥١٦. وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية».

للرجل: «إنه لا يجنى عليك» أنه عنى بقوله: فاشهد بأنه ابني، الالتزام بضمان الجنائيات عنه على ما كانوا يتعاملون به في الجاهلية من مؤاخذه الابن بما جناه الأب، ومؤاخذه الأب بما جناه الابن وقيل أحدهما بالآخر فقال: إنه لا يجنى عليك أى: لا يجنى جنابة يكون القصاص أو الضمان، فيها عليك، ويحتمل أن يقال لفظه خير ومعناه نهى أى لا يجن عليك ولا تجن عليه، والتأويل الصحيح هو الأول، وإليه التفات من أورد هذا الحديث فى كتاب القصاص من أهل العلم بالحديث. ومن الناس من يتول فأشهدته، على لفظ الماضى، وهو تصحيف، وإنما هو على لفظ الأمر.

[٢٥١١] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه». الحديث هذا الحديث يحمل على الزجر دون إرادة الإيقاع، ومن أهل العلم من يراه منسوخاً وقول: إن الحكمين ثبتا معاً فسخا معاً، يستدل بسقوط القصاص فى الأطراف بين الحر والعبد بالإجماع.

[٢٥١٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المسلمون تنكافأ دماؤهم... الحديث» تنكافأ أى: تتساوى فى الديات والقصاص يقال: تنكافأ القوم: إذا تساوا، وهذا الحديث من جملة ما قد كان فى الصحيفة التى كانت فى قراب سيفه.

وفيه «يسمى بدمتهم أذناهم» قد مر تفسير ذلك فيما مضى، وفيه «ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» تأويله عند من يرى قتل المسلم بالذمى أن المراد من الكافر الحزبى دون الذمى وقوله: «ولا ذو عهد فى عهده» معطوفاً على مسلم وفيه تقديم وتأخير ومثله فى كتاب الله تعالى ﴿وَاللَّائِي يُمْسِنُ مِنَ الْمُحْيَضِ مِنَ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ (١) ثم إنهم قالوا: لو أن المراد به هذا لكان الكلام

[٢٥١٤] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٥٤٤١» و الإرواء «٢٢٨٢»

[٢٥١٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود والنسائي . [٢٥١٦] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٦١٨٩» .

(١) الطلاق: ٤ .

٢٥١٧. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يصاب بشيء في جسده فتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة».

[١] باب الديات

(من الصحاح)

٢٥١٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النسي ﷺ أنه قال: «هذه وهذه سواء» (يعنى الخنصر والإبهام).

٢٥١٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة من بنى لحيان بغرة عبد أو أمة ثم إن المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى بأن ميراثها لئبنها وزوجها والعقل على عصبتها.

٢٥٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: اقتتل امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم.

خالياً عن الفائدة لحصول الإجماع على أن المعاهد لا يقتل فى عهده.

[٢٥١٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - [٨٣/أ]: «من قتل فى عمية أى: فى أمر لا يستبين ما وجهه يقال: هم فى عميتهم أى: فى جهلهم. والميم منها مشددة، فكان أصله من التعمية وهو التلبيس. وفى بعض طرق هذا الحديث عن طاوس مرسلاً «من قتل فى عمياً» على وزن فعيل من العمى كما يقال: رمياً من الرمى، والمراد أن يوجد بينهم قتيل يعمى أمره ولا يتبين قاتله ولا حاله.

[٢٥١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية» أى: لا أدع القاتل بعد أخذ الدية فيعفى عنه أو يرضى منه بالدية من قولهم: أعفنى من الخروج معك، أى: دعنى والمراد منه التغليظ عليه لمباشرته الأمر الفظيع فلم ير أن يعفى عنه أو يرضى منه بالدية زجراً لغيره عن تعاطى صنيعه. وفى بعض النسخ «لا يعفى» على بناء المفعول من العفو، لفظه خير ومعناه نهى، وهو حسن، إن صحت الرواية فيه.

ومن باب الديات

(من الصحاح)

[٢٥٢٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «اقتتل امرأتان من هذيل... الحديث» المرأتان كانتا

[٢٥١٧] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٥١٧٧».

[٢٥١٩] أخرجه البخارى.

[٢٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

٢٥٢١ - وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن ضربت رمت إحداهما الأخرى بعمود فسطاط فألقت جنيها فقضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد أو أمة وجعلها على عاقلة المرأة. ويروى: فقتلتها فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصابة القاتلة.
(من الحسان).

٢٥٢٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن فى قتل العمدة الخطأ بالسوط أو العصا مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفه فى بطونها أولادها».

٢٥٢٣ - عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه: «إن من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود يده إلا أن يرغى أولياء المقتول» وفيه: «إن الرجل يقتل بالمرأة» وفيه: «النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذهب ألف دينار وفى الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل وفى الأسنان الدية، وفى الشفتين الدية، وفى البيضتين الدية، وفى الذكر الدية، وفى كل إصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفى السن خمس من الإبل» وفى رواية: «وفى العين خمسون، وفى اليد خمسون، وفى الرجل خمسون، وفى الموضحة خمس، وفى الصلب الدية، وفى العينين الدية، وفى الرجل الواحدة نصف الدية، وفى المأمومة ثلث الدية، وفى الجائفة ثلث الدية، وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

ضرتين وكانتا من هذيل على ما فى حديث المغيرة وحديث أبى هريرة فى جنن امرأة من بنى لحيان يريد به ما ذكره فى حديثه هذا ولا تناقض فيه فإن بنى لحيان بطن من هذيل. ولحيان هو لحيان بن هذيل والمضروبة هى ملكة بنت عويم والضاربة أم عفيف بنت مسروح بن النابغة ذكرت فى حديث أخيها العلاء بن مسروح وحمل بن مالك بن النابغة ابن عمها وقيل له: غظيف بالعين المعجدة والأول أثبت. وقد روى حديثها المغيرة بن شعبة وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وليس فى حديثهم القود وإنما فيه العقل. وقد روى هذا الحديث أيضا حمل بن مالك وفى فرد طريق منه «فقضى فى جنيها بغرة وان تقتل» ولا عبرة بهذه الزيادة؛ لأنها مخالفة للأحاديث الصحاح ثم إن أكثر الروايات وأصحها عن حمل بن مالك لم يذكر فيها «وأن تقتل» والحديث حجة لأبى حنيفة - رحمة الله عليه - ومن يذهب مذهبه فى سقوط القود عن القاتل بالحجر والعصا وما يشبه ذلك.

وفيه «فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنيها غرة عبد أو أمة» قد ذكرنا تفسير الغرة فى باب الرضاع على ما بلغنا من أهل اللغة. [٨٣/ب] وأصحاب الغريب، وذكرنا أنها تروى على لصفة وهو الأكثر، وتروى على الإضافة. وقد فسرها الفقهاء بما يبلغ ثمنه من العبيد عشر الدية، على حسب اختلافهم فى مقادير أنواع ما يقضى به فى الدية.

[٢٥٢١] أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

[٢٥٢٢] صحيح . انظر صحيح الجامع «٢٦٣٨» بنحوه، والإرواء «٢١٩٨» .

[٢٥٢٣] انظر صحيح النسائى بنحوه ح «٤٥١٣» والدارمى فى سنته ح «٢٣٦٦ / ٢ / ٢٥٣»، ورواه مالك فى الموطأ

«٧٦/٣»

٢٥٢٤. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في المواضع خمسا خمسا من الإبل وفي الأسنان خمسا خمسا من الإبل.

٢٥٢٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جعل رسول الله ﷺ أصابع اليدين والرجلين سواء وقال: «الأسنان سواء، الثنية والضررس سواء، والأصابع سواء هذه وهذه سواء» .

٢٥٢٦. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: «أيها الناس إنه لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة، المؤمنون يد واحدة على من سواهم يجير عليهم أذانهم، ويرد عليهم أقصاهم، يرد

[٢٥٢٣] ومن الحسان حديث عمرو بن حزم الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه «أن من اعتبط مؤمنا فهو قود يده». الحديث عمرو بن حزم استعمله رسول الله ﷺ على نجران ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك فى السنة العاشرة وكان هو ابن سبع عشرة سنة، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات وقوله: «من اعتبط مؤمناً» أى قتله بلا جناية توجب ذلك، أخذ من قولهم: عبطت الناقة واعتبطتها: إذا ذبحتها وليست بها علة، فهى عيطة ولحمها عييط. ومات فلان عيطة أى شاباً صحيحاً ومنه قول [أمية] (*):

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كأس والمرء ذائقها

وقوله: «فإنه قود يده» أى يقتص منه بما جنته يده من القتل والقود قتل القاتل بالقتل يقال: أقدته به واستقدت الحاكم أى سألته أن يقتاد لى. والأصل فيه: الخضوع والانقياد وإلقاء مقادة أمر القاتل إلى ولى المقتول.

وفيه «وفى الأنف إذا أوعب جدعه» أوعب على بناء المفعول، ويجوز أن يكون على بناء الفاعل أى أوعبه الجادع يقال: جدعه فأوعب أنفه أى: استأصله. وفى الشتم: جدعه الله جدعاً موعباً. وفى غير هذه الرواية «وفى الأنف إذا استوعب جدعه الدية» أى: إذا لم يترك منه شىء، فاستيعاب الشىء: استأصله.

وفيه «وفى الجائفة ثلث الدية» قال الأصمعى: هى طعنة تنفذ إلى الجوف يقال: أجفته الطعنة وجفته بها قيل: وقد تكون الجائفة التى تخالط الجوف .

وفيه «وفى المنقلة» - بكسر القاف الشجة التى تنقل العظم أى: تكسره حتى يخرج منها فراش العظام. وفى حديث حذيفة «ما منا من أحد إلا فقتش عن جائفة أو منقلة» يريد: ليس منا أحد إلا وفيه عيب عظيم، فأتى بالجائفة والمنقلة على وجه التمثيل وفيه «وفى الموضحة» الموضحة: الشجة التى تبدى وضوح العظم، أى: بياضه [٨٤/أ].

[٢٥٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: أيها الناس إنه لا حلف فى الإسلام... الحديث» الحلف - بالكسر - العهد يكون بين القوم. وقد حالفه أى:

[٢٥٢٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى .

(* بعدها فى (ب): (شعر).

[٢٥٢٤] انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٣٨١٧» .

[٢٥٢٦] إسناده حسن. كذا قال الشيخ . رواه أبو داود.

سراياهم على قعيدتهم، لا يقتل مؤمن بكافر، دية الكافر نصف دية المسلم ولا جلب ولا جنب، لا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم» ويروى: «دية المعاهد نصف دية الحر».

٢٥٢٧. عن خشف بن مالك عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين ابن لبون وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة. والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود - رضى الله عنه - وخشف مجهول.

٢٥٢٨. ويروى أن النبى ﷺ ودى قتل خير بمائة من إبل الصدقة وليس فى أسنان إبل الصدقة ابن مخاض إنما فيها ابن لبون.

٢٥٢٩. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، قال: فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت ففرضها عمر -

عاهده. وتحالفوا أى: تعاهدوا. وكان الرجل فى الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: (مى دمك، وهدمى هدمك، وثأرى ثارك، وحرى حربك، وسلمى سلمك، وترثى وأرثك، وتطلب برى وأطلب بك، وتعقل عنى وأعقل عنك. فيعدون الحليف من جملة القوم الذين دخل فى حلفهم ويطالبونهم بجريرته، فلما جاء الله بالإسلام واستقر أمره نهى أن يحدث ذلك فى الإسلام وأقر ما كان منه فى الجاهلية لتعلق المصالح به من حقن الدماء وطلب الحقوق وحفظ العهود وجمع الشمل وضبط الأنساب وصيانة الأعراض وغير ذلك، وهو المراد من قوله: «وما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة» وقد نسخ من أحكامه التوارث به قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ (١) وقد روى أن الرجل كان يرث حليفه، ومعنى ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أى: عاقدتهم أيديكم ومسحتموهم بها، وأما إثبات الولاء بالموالاتة فليس من الحلف المنهى عنه فى شىء، وقد أجاز ذلك عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وإليه ذهب أبو حنيفة وصاحبه وأولوا قول النبى ﷺ فى حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - حين سأله عن الرجل يُسلم على يدي الرجل: «هو أولى الناس بحياه ومماته» على أنه أولى الناس بموالاته وكان عمر بن عبدالعزيز وآخرون من أهل العلم يرون أنه يرثه إذا لم يكن له وارث من غير عقد موالاتة

وفيه «والمؤمنون يد على من سواهم» أى ينصر بعضهم بعضا، ويعين بعضهم بعضا. جعلهم بمثابة اليد الواحدة فى التصاصر والتفاضل.

وفيه «يجير عليهم أديانهم، ويرد عليهم أقصاهم» قد مر تفسيره فيما مضى

[٢٥٢٧] موقوف على ابن مسعود، ورواه الترمذى، وابن ماجه، وأبوداود.

[٢٥٢٨] أخرجه البخارى ومسلم وأبوداود.

[٢٥٢٩] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبوداود.

(١) النساء: ٣٣.

رضى الله عنه - على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة، وعلى أهل الحلال مائتي حلة، قال: وترك دية أهل الكتاب لم يرفعها .

٢٥٢٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً .

٢٥٢١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم دية الخطأ على أهل القرى أربعمئة دينار أو عدلها من الورق ويقومها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها، وإذا هاجت برخص نقص من قيمتها، وبلغت على عهد رسول الله ﷺ ما بين أربعمئة دينار إلى ثمانمئة دينار أو عدلها من الورق ثمانية آلاف درهم، قال: وقضى رسول الله ﷺ على أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفى شاة .

٢٥٢٢ - وقال رسول الله ﷺ: «إن العقل ميراث بين ورثة القتيل» وقضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها ولا يرث القاتل شيئاً .

٢٥٢٣ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه» .

٢٥٢٤ - وقال: قضى رسول الله ﷺ في العين القائمة السادة لمكانها بثلث الدية .

٢٥٢٥ - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة أو فرس أو بغل، وقيل: الفرس والبغل وهم من الراوى .

٢٥٢٦ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن» .

وفيه « ويرد سراياهم على قعديتهم » أراد بالقعيدة: الجيوش النازلة في دار الحرب يعثون سراياهم إلى العدو، فما غنمت يرد به على القاعدين حصتهم؛ لأنهم كانوا رداءً لهم .

وفيه « لا جلب ولا جنب » وقد سبق تفسيره في كتاب « الزكاة » ومنه قول المؤلف بعد حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - في أسنان الدية وأقسامها: والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود وخشف [٨٤/ب] مجهول . العجب منه كيف شهد بصحته موقوفاً، ثم طعن في الذى يرويه عنه؟ وقوله: «وخشف مجهول» قول لم يتدعه هو، بل سبقه به الأولون الذين خالفوا هذا الحديث . وأراه قد تقلد في إيراده الخطأين فإنه

[٢٥٢٠] رواه أبو داود في كتاب الديات، ح رقم «٤٥٤٦» ٤/١٨٥، والترمذى ح «١٣٨٨، ١٣٨٩» والنسائى ٤٤/٨، في كتاب القسامة .

[٢٥٢١] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه «٣٨١٨»، وصحيح النسائى «٤٤٦٨» .

[٢٥٢٢] أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه .

[٢٥٢٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨١٩» وبه زيادة .

[٢٥٢٤] صحيح انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢١» .

[٢٥٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود وينحوه من حديث المسور بن مخرمة ح «٣٨٢٤» .

[٢٥٢٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢٤» .

٢٥٣٧ - عن عمران بن حصين أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلاماً لأناس أغنياء فأتى أهله النبي فقالوا: إنا أناس فقراء، فلم يجعل عليهم شيئاً.

[٢] باب ما لا يضمن من الجنایات

(من الصحاح)

٢٥٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «العجماء جرحها جبار، والمدن جبار، والبئر جبار».

٢٥٣٩ - وعن يعلى بن أمية أنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ جيش العسرة، وكان لى أجير فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر، فانتزع المعضوض يده من فى العاصم فأندر ثنيته فسقطت، فانطلق إلى النبي ﷺ فأهدر ثنيته وقال: «أيدع يده فى فيك تقضمها كالف تل» .

ذكر ذلك فى الأعلام وكان عليه ألا يبادر فيه، فإن من جملة من أخذ بحديث ابن مسعود - رضى الله عنه - من أصحاب الحديث أحمد، وهو من علم الرجال بمكان لا ينازعه فيه الخطاى، وقد ذكره البخارى فى تاريخه فقال: خشف بن مالك سمع عمر، وابن مسعود وروى عنه زيد بن جبير الطائى، وروى حديثه أبو جعفر الطحاوى وفى روايته عن زيد بن جبير الجشمى عن خشف بن مالك اللثانى. والأسنان التى ذكرت فى هذا الحديث فسرناها فى كتاب الزكاة .

[٢٥٣٢] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها» المعنى أن العصبية يتحملون عقل المرأة الذى يجب عليهم بسبب جنائيتها تحملهم عن الرجل فإنها ليست كالعبد فى جنائيتها إذ العاقلة لا تحمل عنه بل تتعلق الجناية برقبته.

[٢٥٣٤] وفيه: «قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة السادة لمكانها» أراد بها العين التى لم تخرج من الحديقة ولم يخل موضعها فبقيت فى رأى العين على ما كانت لم تشوه خلقتها ولم يذهب بها جمال الوجه والحديث لو صح فإنه يحمل على أنه أوجب فيها ثلث الدية على معنى الحكومة .

[٢٥٣٧] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء ... الحديث» المراد من الغلام الجانى هو الحر لا العبد؛ لأنه لو كان عبداً لتعلقت الجناية برقبته ولم يكن فقر مواليه يُدافع عنه، وإنما لم يجعل فيه شيئاً؛ لأن عاقلة الغلام كانوا فقراء.

باب ما لا يضمن من الجنایات

(من الصحاح)

[٢٥٣٩] حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - « غزوت مع رسول الله ﷺ جيش العسرة .. الحديث» المراد من جيش العسرة غزوة تبوك قيل لها جيش العسرة لعسرة حالهم فيها فإنهم كانوا فى عسرة من الظهر وعسرة من الزاد وعسرة من الماء، وكانوا فى شدة من حُمارة القيظ ومن الجذب. ويشبهه على بعض الناس غزوة ذات العسرة بغزوة ذات العشيبة أو العشيبة بعين مضمومة وبالشين المعجمة وهى من

[٢٥٣٧] صحيح . انظر صحيح أبى داردح «٣٨٣٧» .

[٢٥٣٨] أخرجاه فى الصحيحين .

[٢٥٣٩] أخرجاه فى الصحيحين .

٢٥٤٠. عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

٢٥٤١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار».

٢٥٤٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - سمع رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له وحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح».

٢٥٤٣. وعن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع في جحر من باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدري يحك به رأسه فقال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

٢٥٤٤. عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - أنه رأى رجلاً يخذف فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: «إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى به عدو ولكنه قد يكسر السن ويقفأ العين».

٢٥٤٥. وقال: «إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء».

٢٥٤٦. وقال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يضمها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

٢٥٤٧. وقال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار».

بطن ينبع ولعلها سُميت [٨٥/أ]. بذلك لما بها من العشير وهي شجر لها صمغ. وهذه الغزوة كانت في أول الإسلام قبل بدر ولم يلتق فيها الفريقان.
وفيه «فأندر ثنيته» ندر الشيء يندر ندرأ: سقط. وأندره غيره أى: أسقطه. والمعنى: أسقط ثنيته فسقط.

[٢٥٤٣] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - «ومع رسول الله ﷺ مدري يحك بها رأسه» المدري: القرن، وكذلك المدراة، وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء، وهي شيء كالمسلة يكون معها.

[٢٥٤٤] ومنه حديث عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - «أنه رأى رجلاً يخذف» أى يرمى الحصا بالأصابع ومنه المخدفة وهي المقلاع وكل شيء يرمى به.

[٢٥٤٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «فلعل الشيطان ينزع في يده» أى:

[٢٥٤١] أخرجه مسلم.
[٢٥٤٣] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٥] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٥٤٠] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٢] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٤] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٦] أخرجه البخارى.

٢٥٤٨. وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» وفي رواية: «من سل علينا السيف فليس منا».

٢٥٤٩. وقال: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

٢٥٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم سياط مثل أذنان البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله» ويروى: «ويروحون في لعنته».

٢٥٥١. وقال عليه السلام: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذنان البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا».

٢٥٥٢. وقال عليه السلام: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته».

يرمى به في يده كأنه يدفع يده فيحقق إشارته. وأصل النزاع: القلع. يقال: نزع الشيء من مكانه أى: قلعته. وروى بالغين المعجمة، ومعناه: يُغريه فيحمله على تحقيق الضرب حين يشير به عند اللعب والهزل. ونزع الشيطان: إغراؤه، ويحتمل أن يكون المعنى: يطعن في يده من قولهم: نزع به بكلمة أى: طعن فيه، وقد فسرناه بأكثر من هذا فيما مضى.

[٢٥٥١] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً «نساء كاسيات [وعاريات] (*) المعنى: أنهن يلبسن من رقائق الثياب ما تبدو عنه أجسامهن فيصفاها للناظرين فهن عاريات على الحقيقة، وإن كن كاسيات. وقد قيل: كاسيات من نعم الله عاريات من الشكر. وأرى الوجه فيه الأول؛ لأنه قال في أول الحديث: «صنفان من أهل النار لم أرهما» ولم يخل زمانه عنهن على التأويل الثانى؛ لأنه إن لم يوجد هذا الصنف في مؤمنات زمانه فما أكثر ما وجد في المنافقات والكوافر.

وفيه «مميلات مائلات» ذكر فيه أبو عبيد الهروى عن ابن الأنبارى «مائلات» أى: زائغات عن استعمال الطاعة لله وما يلزمهن من حفظ الفروج «ومميلات» يُعلمن غيرهن الدخول فى مثل فعلهن قال: وفيه وجه آخر مائلات: متخترات فى مشيهن. مميلات: يملن أكتافهن فى أعطافهن. قال: وفيه وجه ثالث: يمتسطن المشطة الميلاء: وهى التى جاءت كراستها وهى مشطة البغايا. قال: ويجوز أن يكون المائلات والمميلات بمعنى، كما قالوا: جادٌ مجدٌ.

قلت: ويحتمل أن يكون المعنى فى المائلات: اللاتى يملن إلى الفجور، وفى المميلات: [المميلات] (**)

إليه من يرغب فيهن من الرجال.

وفيه «رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» قيل: أراد أنهن يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم [٨٥/ب] حتى يشبه أسنمة البخت. ويحتمل أنه أراد بذلك عظمها وميلها من السمن. وفيه «لا يدخلن الجنة... إلى تمام الحديث» وقد مر تأويله غير مرة.

[٢٥٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٥٤٨] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٥١] أخرجه مسلم.

[٢٥٥٠] أخرجه مسلم.

(*) من (i).

(*) كذا فى [أ، و(ب)] بزيادة الواو.

(من الحسان)

٢٥٥٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».
٢٥٥٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كشف ستراً فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه، لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل ففققاً عينه ما عبرت عليه، وإن مر الرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت» (غريب).
٢٥٥٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً.
٢٥٥٦. وعن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر السير بين إصبعين.

[٢٥٥٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته» ذهب بعض أهل العلم فى تأويل «خلق آدم على صورته» إلى أن الضمير راجع إلى آدم وفائدته: أن أحداً من خلق الله لم يخلق على ما هو عليه من تمام الصورة غير آدم، فأما غيره فإنه منقلب فى أطوار الخلق من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ثم إلى غير ذلك من تارات الحالات يصير من صغر إلى كبر، حتى يبلغ أشده.

وهذا الكلام وإن كان صحيحاً فإن التأويل عليه فاسد لوجهين أحدهما: لما صح من طرق هذا الحديث «فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» والثانى: أن الكلام يبقى خالياً عن الفائدة؛ لأن كون آدم مخلوقاً على صورته التى كان عليها لا يقتضى الاجتناب عن الوجه فى المقابلة مع الاشتراك الذى كان بين آدم وحواء فى تلك الصفة، وإنما الوجه فيه: أن يكون الضمير راجعاً إلى الله - سبحانه - رجوعاً إليه فى بيت: الله، وناقته الله (*)، وما يشبه ذلك من إضافة التكريم. والمعنى: أن الله تعالى أكرم هذه الصورة بإضافتها إليه؛ لأنه أبدعها إبداعاً عجيباً لم يشارك الإنسان فيها أحد، فهى أحسن الصور، كما قال سبحانه ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (١) ثم إنه أكرمها [بوجود] (***) ملائكته، فمن حق هذه الصورة أن تكرم فلا يستهان بها، فإن الله أكرمها وليس لأحد أن يستخف بما ألهمه الله لباس الكرامة، فيكره أن يقصد الوجه بالضرب؛ لأن الله خلق آدم على صورته التى أكرمها بالإضافة إلى نفسه للمعاني التى ذكرناها.

[٢٥٥٦] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يقدر السير بين الأصبعين» القدر الشق طولاً تقول: قددتُ السير وغيره أفدته قداً. ومنه الحديث: «كانت ضرباتُ على - رضى الله عنه - أبكاراً، إذا اعتلت قَدَّت، وإن اعترضت قَطَّت».

- [٢٥٥٣] رواه أبو داود، وابن ماجه.
- [٢٥٥٤] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وانظر ضعيف الجامع ح «٥٨٣٣».
- [٢٥٥٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٢٥٦».
- [٢٥٥٦] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح «٢٥٨٩» ٣/٣١.
- (*) أما بيت الله، فقال تعالى: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وأما ناقته الله، فقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣].
- (١) التغابن: ٣.
- (**) فى (أ) زيادة: [بوجوده، بعد أن أكرمها يسجود].

٢٥٥٧. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

٢٥٥٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي» أو قال: «على أمة محمد ﷺ».

[٣] باب القسامة

(من الصحاح)

٢٥٥٩. عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة أنهما حدثا أن عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود أتيا خيبر ففترقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل رضى الله عنه، وحويصة ومحبيصة ابنا مسعود - رضى الله عنهما - إلى النبي ﷺ فتكلموا فى أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم فقال له النبي: «الكبر الكبير» (يعنى ليل الكلام الأكبر) فتكلموا فقال النبي ﷺ: «استحقوا قتلكم» أو قال: «صاحبكم بأيمان خمسين منكم» قالوا: يا رسول الله أمر لم نره، قال: «فتبرئكم يهود فى أيمان خمسين منهم» قالوا: يا رسول الله قوم كفار، فوداه رسول الله ﷺ من قبله. وفى رواية: «تحلفون خمسين يمينا وتستحقون قاتلكم» أو: «صاحبكم» فوداه رسول الله ﷺ من عنده بمائة ناقة.

وإنما نهى عن ذلك لما تضمنته من الخطر، إذ لا يؤمن أن يخطئ الصانع فى قد السير فتعود الحديد إلى ما بين الأصبعين فيجرحه.

ومن باب القسامة

(من الصحاح)

[٢٥٥٩] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة - رضى الله عنهما - «استحقوا قتلكم أو قال صاحبكم بأيمان خمسين» المعنى: استحقوا دية قتلكم أو صاحبكم. وفى غير هذه الرواية «وتستحقون دم صاحبكم» والمراد من [٨٦/١] الدم: الدية؛ لأنها تؤخذ بسبب الدم فسميت به، ويؤيد هذا التأويل ما رواه مالك عن ابن أبي ليلى عن سهل بن أبى حثمة أن رسول الله ﷺ قال: «إما أن تدوا صاحبكم وإما أن تؤذنوا بحرب» وقد اختلف العلماء فىمن يبدأ به فى القسامة فذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فأروا أن يبدأ بالمدعى، وقد سبقهم بالخلاف فيه آخرون، فأروا أن يبدأ بالمدعى عليهم كما فى سائر الدعاوى وبعد هذا القياس فلهم متمسك من الحديث وهو ما رواه أبو سلمة بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار عن رجال من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال ليهود أنه يحلف منكم خمسون وبدأ بهم: قيل: ودية هذا القليل قد توجهت على اليهود؛ لأنه وجد بين ظهرانيتهم، والعداوة بينهم وبين المسلمين كانت ظاهرة. وإنما وداه رسول الله ﷺ من عنده؛ لأنه كان قد جعل لليهود العهد فلم ير أن يبطله، وإن كان سبب النقض ظاهراً من قبلهم. وقيل: إنما وداه؛ لأنه كره أن يبطل دمه.

[٢٥٥٧] إسناده صحيح - رواه الترمذى وأبو داود والنسائى .

[٢٥٥٨] ضعيف . رواه الترمذى ، وقال : هذا حديث غريب ، وانظر ضعيف الجامع «٢٦٦٤» .

[٢٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤] باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

٢٥٦٠. عن عكرمة قال: أتى على بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

٢٥٦١. وقال رسول الله ﷺ: «إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله».

٢٥٦٢. عن علي - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

٢٥٦٣. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون أمتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولا هم بالحق».

٢٥٦٤. عن جرير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

٢٥٦٥. عن أبى بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما فى جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعاً».

ومن باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

[٢٥٦٠] حديث عكرمة « قال أتى على - رضى الله عنه - بزنادقة فأحرقهم ... الحديث » الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة وأصله الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والأصل فى هذا التبرزوند كتاب بالفهلوية وضعه الخبيث زرادشت فى المجوسية، ولما كان هؤلاء الفئة الملعونة فى أول الأمر مظهرين للإسلام مُستترين للكفر سُمى به كل ملحد فى الدين خوان فى الإسلام، يستتر بإظهار الكلمة وهو لا يأوى إلى دين وملة. والنفر الذين أحرقهم على - رضى الله عنه - بالنار هم السبائية على ما يذكره أهل العناية بضبط الملل والنحل، وهم أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان ابن سبأ يهودياً يستتر بإظهار الإسلام ابتغاءاً للفتنة فى هذه الأمة فلم يزل يسعى فى الإثارة على عثمان - رضى

[٢٥٦١] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٥٦٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

٢٥٦٦ - عن أبي بكره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقاتل والمقتول في النار». قلت: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

٢٥٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قدم على النبي ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ويروى: فسمر أعينهم ويروى فأمر بمسامير فأحمت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا.

الله عنه - حتى كان ما كان، ثم دس نفسه الخبيثة في الشيعة وأفضى إلى شرذمة من الجهال والأغمار منهم أن علياً - رضى الله عنه - هو المعبود، فعلم بذلك على - رضى الله عنه - فاستتابهم فأبوا فحفر لهم حفراً وأشعل النار وأمر أن يرمى بهم فيها وفيه يقول:

وإني لما رأيت منكرا أوقدت ناراً ودعوت قبرا

وإنما أحرقتهم تنكيلاً بهم [٨٦/ب] وكان ذلك منه عن رأى واجتهاد لا عن توقيف، ولهذا لما بلغه قول ابن عباس «لو كنت أنا لم أحرقتهم... الحديث» قال: ويح أم ابن عباس.

وأكثر أهل العلم على أن قوله: ويح أم ابن عباس ورد مورد المدح والإعجاب بقوله والاستشهادات فيه من العربية كثيرة، وزعم بعض أهل العلم على أنه لم يحرقهم، ولكن حفر لهم أسراباً ودخن عليهم واستتابهم فلم يتوبوا، حتى قتلهم الدخان. والصحيح أنه أحرقتهم. وفي تلك القصة يقول قائلهم:

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما قرنوا حطبا ونسارا فذاك الموت نقدا غير ديسن

وفي كتاب أبي داود أن علياً أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام. حمل الراوى أمرهم على الردة لما عرفوا به من إظهار الإسلام قبل إظهار ما أظهوره من الكفر، وبين في الرواية الأخرى التي فى كتاب المصاييح من قوله: «أتى بزنادقة» أنهم كانوا قبل ذلك لا يتدينون بدين، وإنما تستروا بإظهار الكلمة.

[٢٥٦٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «قدم على رسول الله ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة... الحديث» النفر بالتحريك عدّة رجال من ثلاثة إلى عشرة. وقد عرفنا من الروايات الصحاح أن أولئك كانوا ثمانية. وعكل قبيلة وبلد أيضا وأريد بها هاهنا القبيلة. وفي بعض طرق هذا الحديث «نفر من عرينة» وفي بعضها «رهط من عرينة» وفى بعضها «رهط من عكل وعرينة» فإن لم يكن عرينة بطن من عكل فلعل بعضهم كان من عكل وبعضهم من عرينة والأول أشبه لاشتهار القصة بالعرينيين وفى بجيلة بطن يقال لها عرينة مصغرة، والنسبة إليها عرينى.

[٢٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٦٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة.

٢٥٦٩ - عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء

وقوله: «فاجتروا المدينة» أى استوخموها فكهروا المقام بها [يقال: (*)] جويت نفسى: إذا لم توافقك البلد، واجتويت البلد: إذا كرهت المقام به، وإن كنت فى نعمة. وقد كان وقع يومئذ بالمدينة الموم وهو البرسام. وفى هذا الحديث (وقتلوا رعاتها) وفى غير هذه الرواية «وقتلوا الراعى» وهو أكثر الروایتين من كتاب البخارى. والمعتد به أنهم قتلوا الراعى لما فى بعض طرق هذا الحديث «فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر». ويحتمل أن قد كان معهما رعاة لآخرين فقتلوهم لتتفق الروايات. ولم يعرف ممن قتلوه غير راعى النبى ﷺ وهو يسار مولاة وكان نوبيا فقتلوه وقطعوا [٨٧/أ] يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه، فعاقبهم النبى ﷺ بما ذكر فى الحديث. وكان قد بعث فى طلبهم فئة من الأتصار وأمر عليهم كرز بن جابر الفهري.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن يقتص من القاتل بمثل صنيعه. وأما من يذهب إلى حديث التعمان بن بشير عن النبى ﷺ «لا قود إلا بالسيف» فإنه يرى أن حديث العرينيين كان قبل النهى عن المثلة، ولا أدرى أيحتمل تاريخ العرينيين هذا التقدير أم لا، فإن ذلك كان فى شوال سنة ست من الهجرة، ثم إن فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال لما قتل حمزة ومثل به: «لئن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله تعالى ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (١) فقال: بل نصبر» (٢) ورواه أبو هريرة كذلك. وهذا يدل على جواز المثلة يومئذ ومعنى قوله ﴿بمثل ما عوقبتم به﴾ أى: الواحد بالواحد، ونزول الآية بعد أحد. ولا شك أن المثلة حرمت بعد ذلك، غير أن معرفة تاريخ التحريم على التحقيق لم نجد إليها سيلا، فإن كان أمر العرينيين على ما ادعوه فهو وجه الحديث، وإلا فالوجه فيه أن يقال: إن هؤلاء ارتدوا وسفكوا الدم الحرام وأفرطوا فيه وقطعوا الطريق للإمام أن يجمع بين العقوبات فى مثل هذه القضية، وكذلك قولنا فى حديث اليهودى الذى أخذ أوضاع الجارية ورضخ رأسها بالحجارة.

(ومن الحسان)

[٢٥٦٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - فى حديثه «فرأينا حمرة» الحمرة: ضرب من الطير كالعصفور، الواحدة حمرة قال الشاعر:

قد كنت أحسبكم أسود خفية
فإذا لصاف تبيض فيها الحمرة

[٢٥٦٨] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٢٥٦٩] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ج ٢٣٢٩، ٤٤٣٨٨.

(١) النحل: ١٢٦. (٢) أخرجه أحمد فى المسند بنحوه (٥/ ١٣٥).

(*) من (١).

النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟» فردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: «من حرق هذه؟» فقلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار».

٢٥٧٠ - عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرءون القرآن ولا يحاوز

وفيه «فجعلت تُفرش» وفى كتاب أبى داود «فجعلت تفرش أو تُعرش» بضم حرف المضارع من التفرش والتعريش. وذكر الخطابى أن التفرش مأخوذ من فرش الجناح وبسطه. والتعريش: أن ترتفع فوقها وتظل عليها - يعنى على الفرخين - وقد ذكر الحافظ أبو موسى فى كتابه (المجموع المغيث) عرش الطائر: ارتفع ورفرف ومنه الحديث «فجاءت حمرة جعلت تعرش أو تفرش» فأراه نقله من كتاب الخطابى.

قلت: وقد دل التباسهما على الراوى أنه لم يكن فى أحد اللفظين على ثبت. وهذان الإمامان إنما سلكا هذا المسلك فى التفسير لما انتهى إلينا من الرواية وفيه تعسف؛ لأن التفرش لم يوجد فى كلامهم على معنى بسط الطير جناحه، وإنما هو التفرش يقال [٨٧/ب]: تفرش الطائر، إذا رفرف بجناحيه وبسطهما. قال أبو دؤاد (١) يصف ربيبة:

وأنا يسعى تفرش أم الب يرض
شدا وقد تعالى النهار

والتعريش المشهور فيه تعريش الكرم ويقال أيضا عرش الحمار بعانته: إذا حمل عليها ورفع رأسه وشحافاه. والذى ذكرناه فى معناه شىء استنبط على تكلف فيه، ولا أرى الصواب فيه إلا تفرش، على بناء المضارع، حذف تاؤه لاجتماع التائين.

[٢٥٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة: قوم يحسنون القيل... الحديث» هذا الكلام يحتمل التقدير من وجهين أحدهما: سيكون فى أمتى أهل اختلاف وفرقة: وهم قوم. والآخر: سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، يفتتن بهما قوم، أو يضل فيهما قوم أو نحو ذلك. وفيه: «يقرءون القرآن لا يجوز تراقبهم» أى: لا يفضى إلى صدورهم وقلوبهم، بل تنشأ القراءة من حناجرهم، فلا تجد من ذلك إلا صوتا لا حقيقة وراءه؛ لخلو القلب من التأثير بوعدده ووعيده، وقلة المبالاة بحلاله وحرامه وأمره ونهيه، وعدده الاعتاظ والاعتبار بمواعظه وقصصه.

وفيه «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» مروق السهم خروجه من الجانب الآخر، والرمية: الصيد الذى ترميه فتقصده، وكذلك كل دابة مرمية. والسهم لا يمرق من الرمية إلا إذا كان سريع النفوذ، لا يحجزه شىء ولا يتشبث بشىء. ضرب مثلهم فى دخولهم فى الدين وخروجهم منه بالسهم الذى لا يكاد يلاقيه شىء من الدم؛ لسرعة نفوذه، تنبها على أنهم لا يتمسكون من الدين بشىء، ولا يلوون عليه. وقد أشار إلى هذا المعنى فى غير هذه الرواية بقوله: سبق الفرث والدم».

[٢٥٧٠] صحيح . رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود «٣٩٨٧».

(١) فى (أ) و(ب): داود، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه. والبيت فى ديوان أبى دؤاد ص ٣١٩، ولسان العرب (فرسن) ومقاييس اللغة: (١/ ٢٦) وانظر: المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية د/ إميل يعقوب ٣٠ / ٢١٠.

تراقبهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوهه ، هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منا فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : «التحليق».

٢٥٧١. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان فإنه يجرم ورجل خرج محارباً لله ورسوله فإنه يقتل أو يصلب أن ينفى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها» .

٢٥٧٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» .

٢٥٧٣. عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته ، ومن نزع صفار كافر من عنقه فجعله فى عنقه فقد ولى الإسلام ظهره» .

وفيه «لا يرجعون حتى يرتد السهم إلى فوهه» أى : لا يرجعون إلى الدين حتى يرتد السهم إلى فوهه والفوق : موضع الوتر من السهم ، وذلك عما لا يكون . أى لأيراجعون الدين حتى يكون ما لا يكون ، وذلك مثل قوله تعالى «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» (١).

وفيه «هم شر الخلق والخليقة» الخليفة : جمع الخلائق يقال : هم خليفة الله ، وهم خلق الله أيضاً . وهو فى الأصل مصدر ، وإنما جاء باللفظين تأكيداً للمعنى الذى أراد ، وهو استيعاب أصناف الخلق [١/٨٨] ويحتمل أنه أراد بالخليقة من خلق ، والخلق : من سيخلق .

وفيه «ما سيماهم» أى ما علامتهم وشعارهم؟ فقال : «التحليق» أتى بهذا البناء إما لتعريف مبالغتهم فى الخلق أو لإكثارهم منه ، وقد حدث به تبيها على أمارتهم ، وتوقفاً على شعارهم الظاهر ، وليس فى ذلك ما يدل على الوضع عن يتخذ الخلق دأبا ، فقد وصفهم بكثرة الصلاة والصيام ، كما وصفهم بالتحليق . والشىء إذا كان محموداً فى نفسه لا يصير مذموماً باستئان من يستن به من أهل الزيغ فى حق العموم ، وإنما يذم بالنسبة إليهم لموج قصدهم وفساد نيتهم . والخلق من جملة شعائر الله وأنساكه وسمب عباده الصالحين .

[٢٥٧٣] ومنه حديث أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته» الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة من رءوسهم سُميت بذلك ؛ لأنها طائفة مما عليهم أن يجزوه أى يقضوه ، من جزى يجزى ، أو لأنهم يجزؤون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل من قولهم : جزيته بما صنع جزاء . وقيل : تسميتها بذلك للإجزاء به فى حقن دمه وفيه نظر ؛ لأن الجزية من باب الياء ،

[٢٥٧١] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٣٦٥٩» . [٢٥٧٢] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٤١٨٤» .

(١) الأعراف : ٤٠ .

[٢٥٧٣] انظر السنن الكبرى للبيهقى «١٣٩/٩» قال : وفى إسناد الحديث من هم شاميون ، والبخارى ومسلم لم

يحتجا بقتلهم .

٢٥٧٤ • عن جرير بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل وقال: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: «لا تراءى ناراهما».

٢٥٧٥ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن».

والاجتراء من باب الهمزة. وأريد بها في هذا الحديث: الخراج الذى يوضع على الأرض التى تترك فى يد الذمى، فيأخذها المسلم عنه متكفلاً بما يلزمه من ذلك. وتسميته بالجزية لأنه يجرى فى الموضوع على الأرضى المتروكة فى أيدي أهل الذمة مجراها فيما يؤخذ من رءوسهم. وإنما قال: «فقد استقال هجرت»؛ لأن المهاجر له الحظ الأوفر والقدح المألوف فى مال الفئء يؤخذ من أهل الذمة ويُرَد عليه، فإذا أقام نفسه مقام الذمى فى أداء ما يلزمه من الخراج، فقد أحل نفسه فى ذلك محل من عليه ذلك، بعد أن كان له، فصار كالمستقبل عن هجرته بتبخيص حق نفسه. وفى معنى القول الأول «ومن نزع صغار كافر من عنقه» والصغار - بالفتح - الذلّ والضميم، ومثله: الصُغر - بالضم - والمصدر: الصُغْر بالتحريك.

[٢٥٧٤] ومنه قول جرير - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمر لهم بنصف العقل» إنما أمر لهم بنصف العقل؛ لأنهم كانوا قد أعانوا على قتل أنفسهم بالإقامة بين أظهر المشركين.

وفيه «لا تراءى ناراهما» [٨٨/ب] تراءى الجمعان: رأى بعضهم بعضاً. قال الله تعالى: «فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِنْتَانِ» (١) والحديث أوله أبو عبيد بن سلام من وجهين: أحدهما: أنه لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين فيكون كل واحد منهما على مسافة من الآخر يرى نار صاحبه، فأضاف الرؤية إلى النار ولا رؤية لها، ومعناه: أن تدنو هذه من هذه. والآخر: أنه أراد نار الحرب. يقال: هما مختلفان، هذه تدعو إلى الله، وهذه تدعو إلى الشيطان، فكيف يتفنان؟ وهذه حال هؤلاء وهؤلاء فأتى يسكنهم المسلم فى بلادهم، وقد قيل: إن النار هاهنا بمعنى السمت، يقال: ما نار هذه الناقة أى: ما سمتها؟ وفى المثل: نجارها نارها قال الراجز:

وقد سقوا آبألهم بالنار والنار قد تشفى من الأوار

وقوله: «أنا بريء» يحتمل أن يكون المراد منه البراءة من دمه. ويحتمل أن يكون أراد به البراءة من موالاته.

[٢٥٧٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الإيمان قيد الفتك. لا يفتك مؤمن» الفتك: أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفيه ثلاث لغات: بالحركات الثلاث من الفاء. ومعنى قيد أى: منع عنه. أراد أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفتك كما يمنع المقيد قيده. ويقال للفرس الجواد: قيد الأوابد؛ لأنه يمنع الوحش عن القوات؛ لسرعته قال امرؤ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

[٢٥٧٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود. وقال الشيخ «صحيح» دون جملة العقل.

[٢٥٧٥] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٢٨٠٢).

(١) الأنتقال: ٤٨.

٢٥٧٦. عن جرير عن النبي ﷺ قال: «إذا أبق العبد إلى الشرك فقد حل دمه».

٢٥٧٧. عن علي - رضى الله عنه - أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل النبي ﷺ دمه.

٢٥٧٨. عن جنذب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف».

وقوله: «لا يفتك مؤمن» خير معناه النهى. أى: لا يفعل ذلك؛ لأنه محرّم عليه وهو ممنوع عنه لما يتضمنه من الغدر والمكر والخديعة. ويجوز فيه الجزم على النهى. ومن الناس من يتوهم أنه على بناء المفعول فيرويه كذلك، وليس بقويم رواية ومعنى. فإن قيل: قد بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الخزرجى فى نفر من الخزرج إلى كعب بن الأشرف ففتكوا به، وكذلك بعث عبدالله بن عتيك الأوسى فى نفر منهم إلى أبى رافع بن أبى الحقيق، وبعث عبدالله بن أنيس الجهنى ثم الأنصارى إلى سفيان بن خالد بن «بيج»^(١) فكيف التوفيق بين هذا الحديث وبين تلك القضايا التى أمر بها.

قلنا: يحتمل أن النهى عن الفتك كان بعدها وهو الأظهر؛ لأن أولها [١/٨٩] كانت فى السنة الثالثة، والثانية كانت فى السنة الرابعة، والثالثة كانت بعد الخندق فى السنة الخامسة. وإسلام أبى هريرة كان عام خير فى السنة السابعة فثبت بذلك تأخر الحديث عن تلك القضايا. ويحتمل أن يكون ذلك خصيصاً لرسول الله ﷺ لما أيد به من العصمة. ويحتمل أن تلك القضايا كانت بأمر سماوى لما ظهر من المفتوكين من الغدر برسول الله ﷺ والتعرض له بما لا يجوز ذكره من القول والمبالغة فى الأذية والتحريش عليه.

[٢٥٧٦] أخرجه أحمد فى مسنده «٢٦٥/٤» وأبوداود فى سننه «٤٣٦٠/٤» «١٢٨».

[٢٥٧٧] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٦٦٥» بنحوه، وانظر صحيح النسائى «٣٧٩٤».

[٢٥٧٨] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٦٩٨».

(١) غير واضحة فى النسختين.

(من الصحاح)

٢٥٧٩ • عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم قال: «تكلم» قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى، أما غنمك وجاريتك فرد عليك، وأما ابنتك فعليه جلد مائة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» فاعترفت فرجمها.

٢٥٨٠ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام.

٢٥٨١ • وقال عمر - رضى الله عنه - إن الله تعالى بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

ومن كتاب الحدود

(من الصحاح)

[٢٥٧٩] قول أحد الخصمين فى حديث أبى هريرة وزيد بن خالد - رضى الله عنهما - «فاقض بيننا بكتاب الله» أى: بحكم الله. قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (١) أى حكم وقضى وقال سبحانه ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ (٢) أى وإنما قال: اقض بيننا بكتاب الله وقد علم أنه ﷺ لم يكن ليحكم بغيره على وجه تمهيد القول وتقريره.

وفيه: «إن ابني كان عسيفاً على هذا». العسيف: الأجير. ومنه الحديث «أنه بعث سرية فنهى عن قتل العسفاء» وإنما قال (على هذا) لما يتوجه للأجير على المستأجر من الأجرة، بخلاف ما لو قال: عسيفاً لهذا، لما يتوجه للمستأجر عليه من الخدمة والعمل.

وفيه «وتغريب عام» أى: نفيه عن بلده عاماً تقول: أغربته وغربته: إذا نحته ونفيته عن بلده ومن لم ير من العلماء التغريب حداً واجباً كوجوب الجلد والرجم فإنه يحمل الأمر فيه على النظر والمصلحة إن رآه الإمام، كما له أن ينفى من رأى نفيه من أهل الفساد. وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قتل عبده عمداً فجلده النبي الله ﷺ مائة ونفاه سنة». الحديث. ولم يكن ذلك حداً واجباً.

[٢٥٨٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المجادلة: ٢١ .

(٢) الأنفال: ٦٨ .

٢٥٨٢ - عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والشيب بالثيب جلد مائة والرجم».

٢٥٨٣ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامراً زنياً، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة» قالوا: نفضحهم ونجلدهم قال عبد الله بن سلام، كذبتهم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفعها فإذا فيها آية الرجم ويروى: فإذا فيها آية الرجم تلوح فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما.

٢٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل وهو في المسجد فناداه يا رسول الله إني زنت، فأعرض عنه النبي ﷺ فتنحى لشق وجهه الذى أعرض قبله فقال: إني زنت، فأعرض عنه فلما شهد أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: «أبك جنون»؟ قال: لا، فقال: «أحصنت»؟ قال: نعم يا رسول الله قال: «أذهبوا به فارجموه».

وقال جابر - رضى الله عنه - فأمر به فرجم بالمصلى فلما أذلقته الحجارة فرأه فأدرك فرجم حتى مات، فقال له النبي خيراً وصلى عليه.

٢٥٨٥ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال: يا رسول الله زنت فطهرنى، فقال له: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت» قال: لا يا رسول الله، قال: «أنكتها؟» لا يكتى قال: نعم فعند ذلك أمر برجمه.

٢٥٨٦ - عن بريدة قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرنى فقال:

[٢٥٨٢] ومنه حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ قال: خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً.. الحديث» كان هذا القول من حين شرع الحد في الزانى والزانية. والسبيل هاهنا الحد؛ لأنه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت، وكان الحكم فيه ما ذكر في كتاب الله ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾^(١) إلى تمام الآية.

[٢٥٨٤] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - في حديثه: «فلما أذلقته الحجارة فرأه» أى: أقلقته وبلغت منه الجهد. والذلق بالتحريك القلق. وقد ذلق بالكسر، وأذلقته أنا. ويجوز أن يكون المعنى مسته بحدّة طرفها [٨٩/ب] من قولهم: سنان ذلق وسنان أذلق. وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تصوم في السفر حتى أذلقها السموم أى: أذابها. وقيل: جهدها وقيل: أضعفها.

[٢٥٨٦] ومنه قول بريدة - رضى الله عنه - في حديث الغامدية «وكفلها رجل من الأنصار» أى: ضمها إلى عياله وصار كفيلاً بتوليها والقيام بمصالحها والكافل: الذى يكفل إنساناً يعوله.

[٢٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٥] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ١٥.

[٢٥٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٦] أخرجه مسلم.

«ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: «م أظهرك؟» قال: من الزنا، فسأل رسول الله: «أبه جنون» فأخبر أنه ليس بمجنون فقال: «أشرب خمراً؟» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، فقال: «أزيت؟» قال: نعم، فأمر به فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: «استغفروا لما عزم بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم» ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله طهرني فقال: «ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبى إليه» فقالت: تريد أن تردني كما رددت معزم بن مالك إنها جلي من الزنا، فقال: «أنت؟» قالت نعم، قال لها: «حتى تضعي ما في بطنك» قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية فقال: «إذاً لا ترجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من ترضعه» فقام رجل من الأنصار فقال: إلى رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها ويروى أنه قال لها: «أذهبي حتى تلدي» فلما ولدت قال: «أذهبي فأرضعيه حتى تفضميه» فلما فطمته أخته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفعت الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحضر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضج الدم على وجه خالد فسبها فقال النبي ﷺ: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت.

(من الحسان)

٢٥٨٧ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء معاز الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه قد زنى فذكر الحديث وقال: فلما وجد مس الحجارة فريشد حتى مر برجل معه لحي جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا لرسول الله ﷺ أنه فر فقال: «هلا تركتموه» وفي رواية: «هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه».

وفيه «فيقبل خالد بن الوليد» وجدنا كثيراً ممن يتعنى بكتاب المصابيح روى هذا اللفظ بالياء ذات النقطتين من تحت بين القاف واللام على زنة الماضي من باب [التفعل] (*) وليس ذلك بشيء معنى ورواية، وإنما أتاهم الغلط من حيث إن الراوى أتى به على بناء المضارع من الإقبال كأنه يريد: فأريت خالدًا يقبل بحجر على وجه حكاية الحال، ورأى أنه لو كان من الإقبال لأتى به على زنة الماضي؛ لكونه أشبه بنسق الكلام.

وفيه «لو تابها صاحب مكس» الأصل في المكس: الحيانة والمكس: العسار، والمكس: ما يأخذه قال الشاعر:

أفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل باع امرؤ مكس درهم

[٢٥٨٧] أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

(*) من (أ) وفى (ب): (التفعل).

(من الصحاح)

٢٥٨٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بجبل من شعر».

٢٥٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - قال: يا أيها الناس أقيموا على أركانكم الحد من أحسن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرنى أن أجدها فإذا هى حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «أحسنت». وفى رواية قال: «دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد» فأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم».

(من الحسان)

٢٥٩٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لماعز: «أحق ما بلغنى عنك؟» قال: وما بلغك عنى؟ قال: «بلغنى أنك وقعت على جارية آل فلان» قال: نعم، فشهد أربع شهادات فأمر به فرجم، عن ابن المنكدر أن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتى النبي ﷺ فيخبره. (***) وعن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماعزاً أتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات فأمر برحمه وقال لهزال: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك».

٢٥٩١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب».

[٢٥٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليجلدها الحد ولا يثرب» التثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء فى اللوم، وهو أن يقبح على المعلوم فعله. وقد ذهب فى معناه جمع من أصحاب الغريب إلى أن المراد منه أن لا تبكتها وتؤنبها بعد الضرب. والأشبه أن المراد منه أن لا يكتفى فى أمرها بالتعير، بل يقام عليها الحد فإن عقوبة الزناة قبل أن شرع الحد كانت التثريب. وإلى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾ (١).

[***] ومن الحسان حديث نعيم بن هزال الأسلمى - رحمة الله عليه - «أن ماعزاً أتى النبي ﷺ . الحديث» كان لهزال أبى نعيم مولاة اسمها فاطمة فوقع عليها ماعز فعلم به هزال فاستحمقه، وأشار إليه بالجمىء إلى رسول الله ﷺ والاعتراف بالزنا على نفسه، وحسن فى ذلك شأنه، وهو يريد به السوء والهوان فلماذا قال رسول الله ﷺ: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك» وفيه تعريض بالتوبيخ على صنيعه فى هتك ستره.

[٢٥٨٩] أخرجه مسلم، ورواه أبو داود فى كتاب الحدود .

[٢٥٨٨] أخرجه فى الصحيحين .

(١) النساء: ١٦ .

[٢٥٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٥٩١] صحيح . رواه أبو داود والنسائى . انظر صحيح أبى داود «٣٦٨» . ، وصحيح النسائى «٤٥٣٨، ٤٥٣٩» .

٢٥٩٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت إن النبي ﷺ قال: «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود».

٢٥٩٣ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطيء فى العفو خير من أن يخطيء فى العقوبة». ولم يرفع بعضهم وهو الأصح.

٢٥٩٤ - عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - قال: استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذى أصابها ولم يذكر أنه جعل لها مهراً.

٢٥٩٥ - عن علقمة بن وائل عن أبيه أن امرأة خرجت على عهد رسول الله ﷺ لتريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها ففضى حاجته منها فصاحت صيحة وانطلق، ومرت عصابة من المهاجرين فقالت: إن ذلك فعل بى كذا وكذا، فأخذوا الرجل فأتوا به رسول الله ﷺ فقال لها: «أذهبي فقد غفر الله لك» وقال للرجل الذى وقع عليها: «ارجمويه» وقال: «لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبيل منهم».

٢٥٩٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد ثم أخبر أنه محصن فأمر به فرجم.

[٢٥٩٢] ومنه حديث [٩٠/أ] عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم» الهيئة: الشارة وهى صورة الشيء وشكله. يقال: فلان حسن الهيئة. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد من ذوى الهيئات أصحاب المروءات وذوو الوجوه بين الناس. فقال بعضهم: المراد منهم ذوو الصلاح. لعله التفت إلى قولهم: تهيأت للشيء أى أصلحته وقيل: هم الذين لم يعرفوا بالشر فيهموا أحدهم الهفوة وتندر عنه الذلة بالنكرة. وقد عرف من أصل الدين أن ذلك فيما دون الحد؛ لتشدد النبي ﷺ فى إقامتها وللتهديد الوارد عنه فيمن حالت شفاعته دون حد من حدود الله، ثم لما فى بعض طرق هذا الحديث من استثناء الحدود من جملة العثرات، فإن فيه: «إلا الحدود» وقد ذهب جمع من العلماء إلى أن الخطاب فيه للأئمة الذين إليهم إقامة العقوبات وذهب بعضهم إلى أنه لذوى الحقوق.

قلت: وليس أحد القولين أحق بالقبول من الآخر؛ بل الوجه فيه أن يكون الخطاب لهما جميعاً، فإن من العثرات ما يتوجه فيه التعزير؛ لإضاعة حق من حقوق الله. ومنها ما يطالب به من قبل من يستحق المطالبة به، فأمر كل واحد من الفريقين بذلك أمر نذب واستجاب بالتجافى عن زلاتهم.

[٢٥٩٥] ومنه قول وائل بن حجر الحضرمي - رضى الله عنه - «فتجللها» أى: علاها. وهو عبارة عن غشيان المرأة يقال: تجلّل بالثوب إذا لبسه.

[٢٥٩٢] صحيح رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع «١١٨٥»، وصحيح أبي داود «٣٦٧٩».

[٢٥٩٣] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٥٩»، الإرواء «٢٤١٣»، والضعيفة «٢١٩٦».

[٢٥٩٤] أخرجه أحمد فى المسند، والترمذى، وابن ماجه.

[٢٥٩٥] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى.

[٢٥٩٦] رواه أبو داود.

٢٥٩٧. عن سعيد بن سعد بن عبادة أن سعد بن عبادة أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج سقيم، فوجد على أمة من إمائهم يخبث بها فقال: «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوا به ضربة».

٢٥٩٨. عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٢٥٩٩. وقال: «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوهامعه».

٢٦٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط».

٢٦٠١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً من بنى بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى بامرأة أربع مرات فجلده مائة وكان بكرأ، ثم سأله البيهة على المرأة فقالت: كذب فجلد حد القرية ثمانين.

[٢٥٩٧] ومنه حديث سعيد بن سعد بن عبادة «أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج... الحديث» المخدج: الناقص الخلق وقد فسر قبل ذلك. ومنه قوله ﷺ «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ».

العثكال: الكباسة وهى الرطب بمنزلة العنقود للعنب والشمراخ ما عليه البر من عيدان الكباسة، على هذا فسر أصحاب الغريب. ووجدت كثيرا من علماء العربية لم يفرقوا بين العثكال والشمراخ ففسروا أحدهما بالآخر، والصحيح ما قدمنا لا سيما وقد شهد به لفظ الحديث، ولعل الذى جعلها شيئا واحداً أخذه عن بعض الأعراب الذين لا دربة لهم بأحوال النخيل، ولا يهتمون إلى صفاتها. ولم ير كثير من العلماء العمل بهذا الحديث لما فيه من تعطيل ما ثبت بالأحاديث الصحاح، والحديث [٩٠/ب] لم يبلغهم إلا بطريق الإرسال أو بما يشبه الإرسال؛ لأن سعيداً لم يدرك النبي ﷺ ولم يذكر أنه سمع أباه. ورواه أيضاً أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن بعض أصحاب النبي ﷺ ولم يعينه، فلما صادفوا القضية على ما ذكرنا، ردوا الأمر فى الزمن وفيمن أفناه المرض إلى ما أجمع العلماء عليه من أمر الحامل إذا زنت فإنهم لم يروا أن تُضرب بشماريخ النخل.

فإن قيل فما وجه الحديث على ما تزعمون؟ قلنا: نبى الأمر فيه على التخصيص نظراً إلى مصلحة الرجل وحذراً عليه أن يستمر به القنوط ويُدخله اليأس من رحمة الله عند الموت فأفناه بذلك تنفيساً عنه حتى إذا برأ أمر بإقامة الحد عليه، أو خشى عليه أن يعتوره الكمد على ما فرط منه فيزداد مرضه زيادة تشفى به

[٢٥٩٧] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وابن ماجه.

[٢٥٩٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٧]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٥].

[٢٥٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٣٧٤٧]، وبنحوه فى صحيح ابن ماجه ح [٢٠٧٨].

[٢٦٠٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٨]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٧].

[٢٦٠١] سنن أبى داود ح [٤٤٤٦٧/١٥٩، ١٦٠].

٢٦٠٢: عن عمرة عن عائشة رضی الله عنها قالت: لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر فذكر ذلك فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم.

[١] باب قطع السرقة

(من الصحيح)

٢٦٠٣: عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً».

٢٦٠٤: وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم.

على الموت، فرأى ذلك بمنزلة إقامة الحد عليه في أسباب التلف فأفتاه بذلك تسكيناً لما به إلى أن يبرأ. وقد ذكر في بعض طرق هذا الحديث من سوء حال الرجل وتحسره على ما فرط في جنب الله ما يقوى المعنى الذي أردناه وهو أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى فعاد جلده على عظمه، فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوق عظامها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك وقال: استفتوا لى رسول الله ﷺ فإني قد وقعت على جارية دخلت على، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذى هو به، لو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم... الحديث».

[٢٦٠٢] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا الحد» الرجلان حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة، والمرأة حمئة بنت جحش - عفا الله عنهم - وكانوا قد خاضوا في حديث الإفك.

ومن باب قطع السرقة

(من الصحيح)

[٢٦٠٤] «حديث عبدالله بن عمر - رضی الله عنهما - قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم» وجه هذا الحديث عند من لا يرى من العلماء قطع يد السارق في أقل من عشرة دراهم: أن التقويم لعله كان من ابن عمر رأياً واجتهاداً على ما تبين له، لأننا وجدنا القول في قيمة المجن مختلفاً عن جمع من الصحابة فروى عن ابن عباس أن قيمته كانت عشرة دراهم. وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله. وكذلك روى عن أم أيمن واسمها بركة [١/٩١] مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته. وقد روى عن ابنها أيضاً أيمن بن عبيد الله الحبشى قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى ما يقطع فيه السارق ثمن المجن» وكان يقوم يومئذ ديناراً. فلما وجد هذا الاختلاف وكان الأخذ بحديث من روى أن قيمة المجن المقطوع فيه كانت عشرة دراهم داخلاً فيما أجمع المسلمون عليه والأخذ بما دونه خارجاً عن الإجماع، رأوا الأخذ بالأمر المجمع عليه أحق وأولى لاسيما في الحدود، فإن الشارع ﷺ أمرنا أن نسلك فيها السبيل السالم عن اعتراض الشبه.

[٢٦٠٢] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح ٣٧٥٦.

[٢٦٠٣] أخرجه في الصحيحين. [٢٦٠٤] أخرجه في الصحيحين.

٢٦٠٥. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» .

٢٦٠٦. عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر».

٢٦٠٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق قال: «من سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع».

فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً» فالجواب عنه: أن هذا الحديث يروى في أثبت الروايتين موقوفاً على عائشة. وقد روى عنها أيضاً من غير هذا الوجه بطرق شتى لم يخل من اختلاف الرواة فيها، فحملوا الأمر فيه على أنها ذكرت ربع دينار؛ لأن قيمة المجن كان عندها ربع دينار.

قلت: وأهل النقل يرون الترجيح لحديث ابن عمر وحديث عائشة؛ لأنهما أصح سنداً وأهل النظر يرون أحق الروايتين بالقبول برواية ابن عباس ومن نحا نحوه؛ لما يؤيده المعنى الذى ذكرناه، ولا يرون أن يقطعوا القول بالمراد عن قوله سبحانه ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(١) إلا على الوجه الذى لا اعتراض للشبهة فيه، على ما بينا، والله أعلم.

فإن قيل: إن الأحاديث التى [ذكرتموه] (*) فى قيمة المجن أنها كانت عشرة دراهم حكم تنفيذ وليس بتحديد، والسارق إذا قطع فى عشرة لم يلزم منه أن لا يقطع فيما دون ذلك، وقد روى أبو داود حديث ابن عباس فى كتابه ولفظه: «قطع رسول الله ﷺ يد رجل فى مجن قيمته ديناراً وعشرة دراهم» قيل: هذه رواية ابن نمير عن محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس وقد رواه الأثبات أيضاً عن محمد بن إسحاق وفى روايتهم «كانت قيمة المجن الذى قطع فيه رسول الله ﷺ عشرة دراهم» فعرفنا أن المجن المذكور فى حديث ابن عباس هو المجن الذى اختلف فى قيمته، وجعل أصلاً فى معرفة نصاب السرقة، فيكون قوله هذا على وجه التحديد. وحديث أيمن أوضح منه فى معنى التحديد.

[٢٦٠٥] ومنه حديث [٩١/ب] أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة... الحديث» رأى بعضهم أن المراد من البيضة البيضاء من الحديد، وليس الأمر على ما توهمه وآخر الحديث ينقض عليه ذلك، وهو قوله: «ويسرق الحبل» وإنما أراد أنه يتبع نفسه فى أخذ الشيء اليسير مثل البيضة والحبل حتى يعتاد السرقة فيفضى به ذلك إلى أخذ ما يقطع فيه اليد.

(ومن الحسان)

[٢٦٠٦] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «لا قطع فى ثمر ولا كثر» الكثر

بالتحريك جُمَار النخل وهو شحمها. ويقال: طلعتها والأول أصح.

[٢٦٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٠٦] قال صاحب المشكاة: رواه مالك والترمذى، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وابن ماجه.

(١) المائدة: ٣٨.

[٢٦٠٧] إسناده حسن. رواه أبو داود والنسائى.

(*) كذا فى (أ) و(ب).

٢٦٠٨. وقال: «لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل، فإذا جبل آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن».

٢٦٠٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبه مشهورة فليس منا».

٢٦١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع».

٢٦١١. روى أن صفوان بن أمية قدم المدينة فنام في المسجد وتوسد رداءه، فجاء سارق وأخذ رداءه، فأخذه صفوان بن أمية فجاء به إلى رسول الله ﷺ فامر أن تقطع يده فقال صفوان: إني لم أرد هذا هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: «فهلأ قبل أن تأتيني به».

٢٦١٢. عن بسر بن أرطاة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو».

٢٦١٣. عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في السارق: «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله»، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله».

[٢٦٠٨] ومنه قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح والجرين... الحديث. الحريسة: الشاة تسرق ليلاً. واحترسها فلان أى: سرقها ليلاً. وإنما أضيفت إلى الجبل إما لأنها تؤوى إلى الجبال لكونها أمنع فيحترسها المحترس أو لأن المحترس يذهب بها إلى الجبل ليكون أحرز من الطلب (والمراح) بالضم حيث يأوى إليه الإبل والغنم بالليل. (والجرين) موضع التمر الذى يجفف».

[٢٦١٢] ومنه حديث بسر بن أرطاة ويقال: ابن أبي أرطاة قال: سمعت رسول الله ﷺ «لا تقطع الأيدي في الغزو».

قلت: قد ذكر ابن عبدالبر عن يحيى بن معين أنه قال: لا تصح لبسر بن أرطاة صحبة. وكان يحيى يسئ في القول؛ لأنه ابتلى بأفاعيل يسمح ذكرها في الأحذوتة. والله المرجو أن يجنبنا عاقبة السوء وأن يتجاوز عمن ابتلى بها. فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن لا تقطع إذا كانت الجيش في دار الحرب ولم يكن فيهم الإمام وإنما يتولاهم أمير الجيش، وعلى هذا مذهب أبي حنيفة. وذهب إلى حديث بسر الأوزاعي فلم ير أن يقطع حتى يقفل الأمير من الدرب، ولعله رأى فيه احتمال اقتتان المقطوع بأن يلحق بدار الحرب، أو

[٢٦٠٨] أخرجه مالك . كتاب الحدود.

[٢٦٠٩] أخرجه أحمد، وأبو داود.

[٢٦١٠] رواه الترمذى ، والنسائى وابن ماجه ، والدارمى .

[٢٦١١] أخرجه مالك فى كتاب الحدود ، وأحمد فى المسند . وابن ماجه فى كتاب الحدود، والدارمى كتاب الحدود.

[٢٦١٢] صحيح . قال الشيخ : إسناده صحيح على ما قيل فى ابن أرطاة .

[٢٦١٣] رواه فى «شرح السنة» .

٢٦١٤ . وروى عن جابر - رضى الله عنه - قال جىء بسارق إلى النبي، فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثانية فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثالثة فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الرابعة فقال: «اقطعوه» فقطع، فأتى به الخامسة فقال: «اقتلوه» فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترناه فألقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة (غريب) .

٢٦١٥ . وروى فى قطع السارق عن النبي: «اقطعوه ثم احسموه» .

٢٦١٦ . عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال: أتى رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت فى عنقه .

٢٦١٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سرق المملوك بعه ولو بنش» (متصل) .

[٢] باب الشفاعة فى الحدود

(من الصحاح)

٢٦١٨ . عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع فى حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

٢٦١٩ . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع ثم تجحد فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة فكلموه، فكلم رسول الله ﷺ فيها فذكر نحوه .

رأى أنه إذا قطعت يده والأمير متوجه إلى العدو لم يتمكن من الدفع عن نفسه، ولا يغنى غناء، فيترك إلى أن يقفل الجيش .

[٢٦١٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «جىء بسارق إلى النبي ﷺ فقال: اقطعوه فقطعوه . . الحديث» هذا الحديث إن ثبت فالوجه فيه أن يقال: إنه منسوخ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال [١/٩٢]: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والمفارق لدينه التارك للجماعة» .

ومن باب الشفاعة فى الحدود

[٢٦١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية . . الحديث» تقول: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك . يقال: همك ما أهمك . والمرأة المخزومية هى: فاطمة بنت الأسود بن

[٢٦١٤] أخرجه أبوداود ، كتاب الحدود .

[٢٦١٦] رواه الترمذى ، وأبوداود ، والنسائى وابن ماجه .

[٢٦١٧] رواه أبوداود والنسائى ، وابن ماجه .

[٢٦١٩] أخرجه مسلم .

[٢٦١٨] أخرجه فى الصحيحين .

(من الحسان)

٢٦٢٠ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله، ومن خصم في باطل هو يعلمه لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» ويروى: «ومن أعان على خصومة لا يدري أحق هو أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع».

٢٦٢١ - عن أبي أمية المخزومي رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى بلص قد اعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله ﷺ: «ما إخالك سرقت» قال: بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به فقطع وجيء به فقال: «استغفر الله وتب إليه» فقال: أستغفر الله وأتوب إليه قال: «اللهم تب عليه» ثلاثاً.

[٣] باب حد الخمر

(من الصحاح)

٢٦٢٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر - رضى الله عنه - أربعين، وفي رواية عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين.

عبد الأسد بنت أختي أبي سلمة. وإنما ضرب المثل بفاطمة بنت محمد ﷺ؛ لأنها كانت أعز أهله عليه، ثم لأنها كانت سمية لها، وفاطمة المخزومية هي التي ذكرت عائشة - رضى الله عنها - في الحديث الآخر أنها كانت تستعير المتاع فتجحد.

قلت: وهذا القول منها أعنى الجحود فيما استعارت على سبيل التعريف أى: كان ذلك صنيعها فقطعت في السرقة ولم ترد بذلك وجوب القطع عليها بجحود ما أعيرت، على هذا فسر أهمل العلم. وقد ذهب بعضهم إلى ظاهر الحديث وقد شد به. وقوله: «فاختطب» أى: خطب ويستعمل في الخطبة والخطبة.

(ومن الحسان)

[٢٦٢٠] قوله ﷺ في حديث عمر - رضى الله عنهما - «أسكنه الله ردغة الخبال» الردغة بالتحريك الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك الردغة بالتسكين. وأهل الحديث يروونه بالتسكين لا غير. وتفسيرها في الحديث: عصارة أهل النار.

وفي حديث آخر: من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال» وفي حديث آخر «من قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه» والخبال: الفساد في اللغة، سمي به الصديد في الحديث؛ لأنه من المواد الفاسدة.

[٢٦٢١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أمية المخزومي - رضى الله عنه - «ما إخالك سرقت» خلت

[٢٦٢٠] رواه أحمد، وأبوداود، والبيهقي .

[٢٦٢١] قال صاحب المشكاة: رواه أبوداود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي هكذا وجدت في «الأصول الأربعة» و«جامع الأصول» و«شعب الإيمان» و«معالم السنن» عن أبي أمية وفي نسخ «المصايح»: عن أبي رمة. بالراء، والثناء المثلثة، بدل الهمزة والياء.

[٢٦٢٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٦٢٣ - عن السائب بن يزيد قال: كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر مرضى الله عنه - فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين .

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه» قال: ثم أتى النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب فى الرابعة فضربه ولم يقتله .

الشيء خيلاً وخيلةً ومخيلةً وخيلولةً أى: ظنته ويكسرون فى المستقبل الألف، وهو الأفضح، غير بنى أسد فإنهم يفتحونها، وهو القياس. وإسناد هذا الحديث ليس مما يقوم به حجة. وأبو أمية المخزومي لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الحديث، ولم ينسب ولم يذكر اسمه فيما وقفنا عليه من كتب المعارف، فإن يكن له أصل فالوجه فيه ما قاله الخطابي، وهو: أنه قال: وجه هذا الحديث عندى أنه ظن بالمعترف [٩٢ب] غفلة عن السرقة وأحكامها، أو لم يعرف معناها، فأحب أن يستيقن ذلك منه يقيناً، ثم إنه قال: وقد نقل تلقين السارق عن جماعة من الصحابة.

ومن باب حجة الخمر

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال: «كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر - رضى الله عنه - . . . الحديث» ذهب كثير من العلماء إلى أن الحد فى الخمر فى زمن رسول الله ﷺ لم يكن فيه عدد معلوم. وقد دل هذا الحديث على ذلك وروى أن علياً - رضى الله عنه - قال بحضرة عمر - رضى الله عنه - حين استشار الصحابة فى حد الخمر حين اتهمك الناس فيها: نرى يا أمير المؤمنين، ثمانين جلدة. وروى أنه قال: إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون. وروى أن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: نرى فيها أخف الحدود ثمانين. ولو كان فيه توقيف لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليجعله فى الشورى. ولم يكن الصحابة مخبرين عن آرائهم مع العلم بالتوقيف. فإن قيل: فما ترون إذا فى حديث أنس الذى قبل هذا الحديث.

قلنا: الوجه فيه أن نقول: يحتمل أن أنساً عد ذلك كره فوجده على ما ذكر بحكم الاتفاق، فحمل الأمر فيه على التحديد. ويحتمل أنه قال ذلك على وجه التقريب، وبدل عليه ما روى عنه فى بعض الروايات أن النبي ﷺ «أتى برجل شرب الخمر فأمر به فضرب بجريدتين نحواً من أربعين» ثم إن الصيغة التى ذكرت فى حد الشارب على عهد النبي ﷺ تشهد على ذلك، فمن ذلك قول السائب فى حديثه هذا: «فتقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا» وحديث عبدالرحمن بن الأزهر القرشى الزهرى ابن أخى عبدالرحمن بن عوف: «كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر» الحديث بتمامه قد ذكر فى الحسان من هذا الباب. وفى غير هذه الرواية أنه كان بحتين، وحديث النعمان وفيه «فأمر من كان فى البيت فضربه بالنعال والجريد» وقلما يحتمل هذه الهيئات الضبط والإحصاء. وما يدل عليه قول على - رضى الله عنه - :

[٢٦٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٦٢٤] رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: ورواه أبو داود، عن قبيصة بن ذؤيب.

٢٦٢٥ - وعن عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - قال: كانى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى برجل قد شرب الخمر فقال للناس: «اضربوه» فمنهم من ضربه بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالميخ، ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به فى وجهه.

٢٦٢٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بشوبه والضارب بنعله، ثم قال «بكتوه» فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ، فقال بعض القوم: أخزاك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

ما حددت أحداً فمات فيه فوجدت فى نفسى شيئاً إلا الخمر، فإن رسول الله ﷺ لم يسنّ فيه شيئاً. فإن قيل: فقد روى عن على - رضى الله عنه - فى إقامة الحد على الوليد بن عقبة بأمر عثمان - رضى الله عنه - أنه قال [١/٩٣] لعبدالله بن جعفر - رضى الله عنه - حين بلغ أربعين أسك. ثم قال: إن النبى ﷺ جلد أربعين وجلد عمر ثمانين، وكل سنة.

قلنا: قد روى عنه أنه ضرب الوليد أربعين بسوط له طرفان فتقع هذه الأربعون موقع الثمانين، وكيف يختار الأربعين فى زمان عثمان، وهو الذى رأى الثمانين زمان عمر - رضى الله عنه - وقد عرف اتفاق الصحابة على ما حده عمر - رضى الله عنه - والذى ذكره عن النبى ﷺ إن ثبت فإنه يحمل على التقريب لتلا يفضى بما روى عنه فى ذلك إلى التصاد، ويدل عليه أيضاً حديث أنس الذى أورده المؤلف فى أول الباب أن النبى ﷺ ضرب فى الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر أربعين. ويحتمل أن يكون حديث على - رضى الله عنه - جلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة، وقد روى هذا الحديث على هذا الوجه فوهم بعض الرواة فرواه كذلك وقوله «وكل سنة»؛ لأن مبنى القضيتين على السنة، فسمى كلا منهما سنة لأنهما أخذتا من السنة وبين هذا المعنى قوله ﷺ «فعليكم بستى سنة الخلفاء الراشدين» هذا وجه التوفيق بين هذه الرواية كيلا تختلف اختلاف التناقض ولا تضرب الأحاديث الواردة فيه بعضها ببعض.

[٢٦٢٥] ومن الحسن قول عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - فى حديثه: «ومنهم من ضربه بالميخ» ذكره الهروى أنها الدرّة، وجعلها من: تاخ يتوخ. ولم نجد لهذا الاشتقاق أصلاً فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة. وقد ذكر بعض علماء العربية أن ذلك لو كان على ما زعم لكان من حقه أن يرد على وفاق المشورة والمروحة.

وقد روى هذا اللفظ من وجهين سوى ما ذكرنا أحدهما: الميخ على وزان السكينة والثانى: الميخ بتقديم الياء المنقوطة باثنتين من تحت على التاء، وعلى الوجهين فالليم أصلية، وذلك من قولهم: متخ الله رقبته، ومتخه بالسهم، أى: ضربه. وقد وردت الرواية بالوجه الثلاثة. ونقل فى الوجه الأول أن التاء مبدلة من الطاء من: طيخه العذاب، أى: ألحّ عليه. أو من الدال، من: ديخه أى: ذلّه [قال الشيخ رحمه الله]: (١) وقد وجدت الحافظ أباً موسى قدم الوجهين اللذين ذكرنا أن الميم فيهما أصلية تنبهاً على أن ذلك أوثق الروايتين عنده.

[٢٦٢٥] أخرجه أحمد فى المسند، وأبو داود فى كتاب الحدود.

[٢٦٢٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود. (١) غير موجودة فى (أ).

٢٦٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: شرب رجل فسكراً، فلقى يميل فى الفج، فانطلق به رسول الله ﷺ، فلما حاذى دار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك وقال: «أفعلها؟ ولم يأمر فيه بشيء».

[٤] باب لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

٢٦٢٨ - عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماماً كان يضحك النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده فى الشرب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت هذا إلا أنه يحب الله ورسوله».

٢٦٢٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان».

(من الحسان)

٢٦٣٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه، فأقبل فى الخامسة فقال: «أنكتها؟» قال نعم، قال: «حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها؟» قال: نعم. قال: «كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر» قال: نعم، قال: «هل تدري ما الزنا؟» قال: نعم أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من أهله حلالاً. فأمر به فرجم، فسمع نبي الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمام شائل برجله فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن ذان يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلما من جيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبي الله من يأكل من هذا؟ قال: «فما تلتما من عرض أخيكما أنفاً أشد من أكل منه، والذى نفسى بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة ينغمس فيها».

[٢٦٢٧] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فلقى يميل فى الفج الفج [٩٣/ب]: الطريق الواسع بين الجبلين، وأرى أن ذلك كان بمكة؛ لأن دار العباس بها واقعة فى أحد شعابها؛ إذ ليست الدار التى تنسب إلى العباس بالمدينة فى فج من الفجاج ولا مقاربة منه.

ومن باب ما لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

[٢٦٢٨] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - «أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماماً... الحديث» هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الاسم وهذا اللقب، وحديثه عند زيد بن أسلم عن أبيه.

[٢٦٢٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود . [٢٦٢٨] أخرجه البخارى .
[٢٦٢٩] أخرجه البخارى . [٢٦٣٠] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

٢٦٢١ - عن خزيمة بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته».

٢٦٢٢ - عن على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أصاب حداً فعمجلت عقوبته فى الدنيا فإله أعدل من أن يثنى على عبده العقوبة فى الآخرة، ومن أصاب حداً فستره الله عليه وعفا عنه فإله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه».

[٥] باب التعزير

(من الصحاح)

٢٦٢٣ - عن أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله».

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه».

وفيه عن النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله» أى الذى علمت أنه يحب الله ورسوله.

ومن باب التعزير

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - : «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله» اختلفت أقاويل أهل العلم فى جلدات التعزير، فمنهم من ذهب إلى ظاهر هذا الحديث «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (١) والأكثرون الذين رأوا خلافه اختلفوا فيه: فمنهم من قال: لا يبلغ به إلى أربعين. ومنهم من قال: هو ما بين عشرين إلى ثلاثين. ومنهم من قال: إلى خمسة وسبعين. ومنهم من قال: يراعى فيه عظم الذنب وصغره. ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك: فمنهم من قال: إن للإمام أن يبلغ به إلى أقل من ثمانين. ومنهم من قال: إن رأى أن يعاقبه بما فوق الثمانين فله ذلك، على حسب ما يراه من العقوبة فيما ارتكبه. وفى أقاويل هؤلاء دلالة على أنهم أولوا حديث أبى بردة، أو حملوا الأمر فيه على النسخ. والوجه فيه أن يقال: روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين» وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قتل عبده فجلده النبي ﷺ مائة ونفاه سنة ولم يكن شىء مما ذكر فى هذين الحديثين من جملة الحدود المنصوص عليها، ولم يتحقق التقدم والتأخر من حديث

[٢٦٢١] رواه فى شرح السنة .

[٢٦٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٢٤] حسن. رواه أبوداود. انظر الصحيحة ح/ ٨٦٠، صحيح الجامع بنحوه «٦٧٤».

(١) اقتباس من سورة (ص) آية ٢٤.

٢٦٢٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين، وإذا قال: يا مخنث فاضربوه عشرين، ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» (غريب).

٢٦٢٦ - عن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه واضربوه» (غريب).

[٥] باب بياض الخمر ووعيد شاربيها

(من الصحاح)

٢٦٢٧ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب».

٢٦٢٨ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء: العنب والتمر، والحنطة والشعير والعلس. والخمر: ما خامر العقل.

أبى بردة، فحملنا الأمر فيه على أنه أراد بقوله «إلا فى حد من حدود الله» ما يقام على سبيل العقوبة والتكيل. وأراد بما يعزر فاعله بعشر جلدات ما يقام على طريق التأديب والتقويم، كالذى يضرب ولده الصبى على ترك الصلاة أو عبده لتقصير كان منه ونحو ذلك. وضم ما سواه إلى جملة الحدود، وإن لم يكن منها، للمشابهة التى بين النوعين فى ارتكاب المحذور وعظم الذنب.

أو سماه حداً؛ لأن التهافت فيه تجاوز الحد الذى شرع له، هذا هو السبيل فى تأويل هذا الحديث لئلا يلزم من الأخذ بظاهره ردُّ ما عداه. [٩٤/١].

[٢٦٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» حمل جمع من العلماء الأمر بالقتل فى هذا الحديث وفيما يجرى مجراه على أنه فى حق المستحل. وقد اتفق العلماء أن فاعل ذلك لا يجب عليه القتل، إنما يجب عليه الرجم إن كان محصناً، ثم إنهم اختلفوا إذا كان ذلك بتكاح: فمنهم من لم يفرق بين الصورتين، ومنهم من قال: يجب فيه التعزير والعقوبة البليغة. وقالوا: لما أمر بالقتل ولم يأمر بالرجم علم أنه ليس بحد، وهو قول أبى حنيفة وسفيان الثورى. وقد استدلت مخالفوهم أيضاً بحديث البراء «مرَّ على خالى ومعه لواء.. الحديث» وقد ذكرنا الحديث قيل ذلك، وبيننا ما يدل على أن الرجل كان محارباً مستحلاً.

[٢٦٢٦] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه» قد ذكرنا فى غير موضع أن هذا الحديث وما يجرى مجراه فى العقوبة بأخذ المال أو بإحراقه كان فى أول الأمر بالمدينة ثم نسخ.

[٢٦٢٥] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٦] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٧] أخرجه مسلم. [٢٦٢٨] أخرجه البخارى.

٢٦٣٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: لقد حرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأعتاب إلا قليلاً وعامة خمرنا البسر والتمر.

٢٦٤٠ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع وهو نبيذ العسل فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام».

٢٦٤١ - عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام. ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها فى الآخرة».

٢٦٤٢ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً قدم من اليمن فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المزر فقال النبي ﷺ: «أو مسكر هو»؟ فقال: نعم. قال: «كل مسكر حرام. إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار أو عصارة أهل النار».

٢٦٤٣ - عن أبى قتادة أن نبى الله ﷺ نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب والتمر وعن خليط الزهو والرطب، وقال: «انتبذوا كل واحد على حدة».

٢٦٤٤ - عن أنس أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا فقال: «لا».

٢٦٤٥ - عن وائل الحضرمى أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء».

(من الحسان)

٢٦٤٦ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال».

٢٦٤٧ - عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

[٢٦٣٩] أخرجه البخارى .

[٢٦٤١] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٤] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٥] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٧] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] ضعيف . رواه الترمذى . وقال صاحب المشكاة: ورواه النسائى ، وابن ماجه ، والدارمى ، عن عبدالله بن عمرو .

[٢٦٤٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣» ، وغاية المرام ٥٨ ، والإرواء «٢٣٧٥» .

٢٦٤٨. عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر الفرق منه فملاء الكف منه حرام».

٢٦٤٩. عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الخنطة خمراً ومن الشعير خمراً ومن التمر خمراً ومن الزبيب خمراً ومن العسل خمراً» (غريب).

٢٦٥٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان عندنا خمر لتييم فلما نزلت المائدة سألت رسول الله ﷺ وقلت إنه لتييم قال: «أهريقوه».

٢٦٥١. وعن أنس - رضى الله عنه - عن أبي طلحة أنه قال: يا نبي الله إني اشتريت خمراً لأيتام فى حجرى فقال: «أهرق الخمر واكسر الدنان» (ضعيف).

وفى رواية أنه سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً قال: «أهرقها» قال: أفلا أجعلها خلا؟ قال: «لا».

[٢٦٤٨] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣١»، الإرواء «٢٣٧٦»، غاية المرام «٥٩» .

[٢٦٤٩] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى ، وأبوداود، وابن ماجه ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب .

[٢٦٥٠] صحيح بشواهده . رواه الترمذى .

[٢٦٥١] صحيح . رواه الترمذى .

(من الصحاح)

٢٦٥٢ - قال رسول الله ﷺ: «من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه وزراً».

٢٦٥٣ - وقال: «إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا».

٢٦٥٤ - وقال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة».

٢٦٥٥ - وقال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

٢٦٥٦ - وقال: «لا طاعة فى معصية إنما الطاعة فى المعروف».

٢٦٥٧ - وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع أو الطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى أن لا تنازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم.

وفى رواية «على أن لا تنازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان».

ومن كتاب الإمارة والقضاء

(من الصحاح)

[٢٦٥٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «إن قال بغيره فإن عليه منه» قال بغيره أى: أحبه وأخذ به إيثاراً له وميلاً إليه. وذلك مثل قولك: فلان يقول بالقدر، ويقول بالرجعة، وما أشبه ذلك. فالمعنى: أنه يحبه ويؤثره. ويجوز أن يكون معناه: حكم بغيره؛ فإن القول يستعمل فى معنى الحكم ومنه القيل. وقوله: «فإن عليه منه» أى: عليه وزرٌ من صنيعه ذلك. [قال الشيخ رحمه الله (*): وقد وجدناه فى أكثر نسخ المصابيح «فإن عليه منة» بتشديد النون مع ضم الميم وتاء التانيث آخره، على أنها كلمة واحدة، وهو تصحيف غير محتمل لوجه هاهنا، وإنما هو حرف الجر مع الضمير المتصل به.

[٢٦٥٧] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه «والمنشط والمكره وعلى أثره علينا» يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على أن نسمع ونطيع فيما تنشط فيه النفس وفيما تكرهه، وبايعناه على أثره

[٢٦٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٤] أخرجه البخارى .

[٢٦٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٧] أخرجه فى الصحيحين .

(*) ليست فى (i).

٢٦٥٨ • وقال ابن عمر: كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول لنا: «قيما استطعتم».

٢٦٥٩ • وقال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٠ • وقال أبو هريرة رضى الله عنه: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية بغضب لعصية أو يدعو لعصية أو ينصر عصية فقتل قتل قتل جاهلية ومن خرج على أمى بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه».

٢٦٦١ • عن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم

علينا الأثرة بالتحريك الاسم من الاستثثار يقال: استأثر الرجل بالشئ أى: استبد به، وجمع الأثرة الأثر. ومنه قول الحطيئة في أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - :

ما أتروك بها إذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

«وعلى أثرة علينا» راجع إلى من يلى الأمر من الأمراء وأصحاب البيعة من أولى الأمر فيستأثر بحق المبايع غيره عليه فإن هذا [٩٤/ب] مما لا يمكن فى حق النبى ﷺ ومما لا يظن أيضاً بالخلفاء الراشدين. وأراد: أن النبى ﷺ أخذ منا البيعة على أن نصبر على أثرة علينا، فلا ننازله من بؤيع من ولاة الأمر فضنع هذا الصنيع.

وهذا الذى ذكره عبادة فى حديثه هو الذى أشار إليه النبى ﷺ بقوله فى حديث أسيد بن حضير لرجل من الأنصار وقد خلا به - «إنكم سترون بعدى أثرة».

وفيه: «كفرأ بواحا» أى: جهاراً لا خفاء به. من قولهم: باح الشئ وأباحه: إذا جهر به.

[٢٦٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». الحديث «الميتة بكسر الميم: الحالة التى يكون عليها الإنسان من الموت كالجلسة والركبة يقال: مات فلان ميتة حسنة، وإنما قال: جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية لم يكونوا متمسكين بطاعة أمير ويعدون ذلك سفاهة ودناءة، لا جرم أن القوى منهم كان يأكل الضعيف، ثم لا يزعجه وازع. وكان ذلك الرأى منهم حقيقاً بأن يخطأ ويسفَه ويذم عليه.

وفيه «ومن قاتل تحت راية عمية» أى: قاتل على أمر مظلم لا يُعرف فيه الحق من الباطل، وقد مر تفسير العمية.

وفيه «فقتل»، فقتلة، قتلة بكسر القاف وهى: الحالة التى تكون عليها من القتل على ما مر. وذلك؛ لأن الأمر الموصوف كان من سنن أهل الجاهلية المخالف لهدى أهل الإسلام.

[٢٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين

[٢٦٦١] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٠] أخرجه مسلم.

ويلعنونكم». قال: قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة الله».

٢٦٦٢ - عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون فمن أنكروا فقد برئ ومن كرهه فقد سلم ولكن من رضى وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا لا ما صلوا» يعنى من كرهه بقلبه وأنكر بلسانه.

٢٦٦٣ - عن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم».

٢٦٦٤ - وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يابى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا. قال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم».

٢٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فو البيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله تعالى سألهم عما استرعاهم».

[٢٦٦٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون. الحديث» أى ترون منهم من حسن السيرة ما تعرفون وترون من سوء السيرة ما تنكرون «فمن أنكروا» يعنى بلسانه فيفاوضهم فيما هو حق الدين وواجب النصيحة «فقد برئ» يعنى: من النفاق والمداهنة. «ومن كره» ذلك بقلبه ومنعه الضعف عن إظهار ما يضر من التكبير «فقد سلم» من العقوبة على ترك التكبير ظاهراً. وقوله: «ولكن من رضى وتابع» المعنى: ولكن الذى رضى بالتكبير وتابع عليه هو الذى لم يبرأ من النفاق ولم يسلم من العقوبة.

[٢٦٦٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً». الحديث» قد ذكرنا المراد من الأثره وإنما أعدناه؛ لأن فى بعض نسخ المصاييح (أموراً) بغير واو والرواية المعتد بها بواو العطف. وفى كتاب مسلم «سيكون بعدى أثره وأموراً».

[٢٦٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «من خلع يداً من طاعة» وفى الحديث أيضاً «من نزع يداً من طاعته» وكلا اللفظين عبارة عن نقض البيعة وذلك؛ لأن من شأن المبايع أن يضع يده فى يد من يبايعه فلما كان وضع اليد كناية عن إنشاء البيعة وإمضائها؛ صار خلع اليد ونزعها عبارة عن نقضها.

[٢٦٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٥] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٢] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٤] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٦٦٧ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».
- ٢٦٦٨ - وقال: «إنه سيكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».
- ٢٦٦٩ - وقال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه».
- ٢٦٧٠ - وقال: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».
- ٢٦٧١ - وقال: «يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها».
- ٢٦٧٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرزعة وبئست الفاطمة».
- ٢٦٧٣ - عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملنى؟ قال: فضرب بيده على منكبى ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها».
- ٢٦٧٤ - وقال: «يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم».
- ٢٦٧٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: دخلت على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى فقالا: أمرنا على بعض ما ولاك الله؟ فقال: «إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سألناه ولا أحداً حرص عليه».
- ٢٦٧٦ - وقال: «لا نستعمل على عملنا من أراد».
- ٢٦٧٧ - وقال: «لا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه».

[٢٦٦٧] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» الوجه فى هذا الحديث أن يحمل القتل فيه على القتال. أو يقال المراد من القتل إيصال بيعة الآخر وتوهين أمره. من قولهم: قتل الشراب أى: مزجته وكسرت سورته بالماء. ومنه قول حسان بن ثابت - رضى الله عنه -:

إن التى ناولتى فرددتها قُتلت قُتلت! فهاتها لم تقتل

- | | | | | | |
|------|--------------------|------|--------------------|------|--------------------|
| ٢٦٦٧ | أخرجه مسلم. | ٢٦٦٨ | أخرجه مسلم. | ٢٦٦٩ | أخرجه مسلم. |
| ٢٦٧٠ | أخرجه مسلم. | ٢٦٧١ | أخرجه فى الصحيحين. | ٢٦٧٢ | أخرجه البخارى. |
| ٢٦٧٣ | أخرجه مسلم. | ٢٦٧٤ | أخرجه مسلم. | ٢٦٧٥ | أخرجه فى الصحيحين. |
| ٢٦٧٦ | أخرجه فى الصحيحين. | ٢٦٧٧ | أخرجه فى الصحيحين. | | |

٢٦٧٨ . وقال : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

٢٦٧٩ . وقال : «ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

٢٦٨٠ . وقال : «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة».

٢٦٨١ . وقال : «إن شر الرعاء الحطمة».

٢٦٨٢ . وقال «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً ففرق بهم فافرق به».

٢٦٨٣ . وقال : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا».

٢٦٨٤ . وقال : «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله».

[٢٦٧٨] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - : «ألا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . الحديث» الأصل فى الرعى حفظ الحيوان، إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذب العدو عنه . يقال : رعيت الإبل أرهاها رعيأ . وكذلك رعى البعير الكلاً بنفسه رعيأ ورعى الأمير رعيته رعايأ، وهو القيام على إصلاح ما يتولاها . أى : كلكم يُسأل عما استرعى أى شئ كان، فلا يكونن مقصراً فى إصلاح ذلك الشئ ورعايته، فإن الله سائله عن ذلك .

[٢٦٨١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ «إن شرَّ الرعاء الحطمة» الراعى يجمع على رعاء ورعاة . أراد به الراعى الذى يظلم رعيته يقال : رجل حطم وحطمة : إذا كان قليل الرحمة للماشية يلقى بعضها على بعض قال الراجز :

قد لفها الليل بسواقٍ حطم

[٢٦٨٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إن المقسطين على منابر من نور . . الحديث» القسط بالكسر العدل . والأصل فيه النصيب . تقول منه : قسط الرجل : إذا جار، وهو أن يأخذ قسط غيره . والمصدر : القسوط . وأقسط : إذا عدل . وهو أن يُعطى نصيب غيره . ويحتمل أن الألف أدخل فيه لسلب المعنى كما

[٢٦٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨١] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٤] أخرجه البخارى .

٢٦٨٥ - وقال أنس رضى الله عنه: كان قيس بن سعد - رضى الله عنه - من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير.

٢٦٨٦ - عن أبي بكره قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة».

(من الحسان)

٢٦٨٧ - قال رسول الله ﷺ: «أمركم بخمسين بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد فى سبيل الله، وأنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جناء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

٢٦٨٨ - وقال: «من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله» (غريب).

٢٦٨٩ - وقال: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

٢٦٩٠ - وقال: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفك عنه العدل أو يوبقه الجور».

أدخل فى كثير من الأفعال فىكون الإقسط إزالة القسوط. وقد فر المقتضى فى الحديث بما وصفهم به من قوله: «الذين يعدلون... إلى آخر الحديث» والمراد من قوله: «عن يمين الرحمن» كرامتهم على الله وقرب محلهم وعلو منزلتهم وذلك، لأن من شأن من عظم قدره فى الناس أن يتبوأ عن يمين الملك ثم إنه نزه ربه سبحانه عما يسبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار، وكشف عن حقيقة المراد بقوله: «وكلتا يديه يمين».

[٢٦٨٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير» قيس هذا هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى سيد الخزرج وابن سيدها أحد دهاة العرب وأهل رأى ورياسة الجيوش، وكان من ذوى النجدة والبسالة والكرم والسخاء، وكان طوالاً سناً. أراد: أنه كان منتصباً بين يديه لتنفيذ ما يريد ويأمر به كصاحب الشرط الذى يتقدم بين يدي الأمير لتنفيذ أوامره وهو الحاكم على الشرط للأمور السياسية. والشرط جمع شرطة وشرطى، وهم قواد الأمير وحراسه ومسالحه، سُموا بذلك؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.

(ومن الحسان)

[٢٦٨٧] قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه -: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» قيد شبر أى: قدره يقال: بينهما قيد رُمح وقادر رُمح أى: قدر رُمح. ومنه

[٢٦٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٦٨٧] إسناده صحيح. رواه أحمد والترمذى

[٢٦٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٨١٢»، وقال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٢٦٨٩] إسناده صحيح. رواه فى شرح السنة.

[٢٦٩٠] صحيح. انظر صحيح الجامع ح «٥٦٩٥»، والصحيحة «٣٤٩».

٢٦٩١ . وقال : «ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل للأمناء، ليطمنن أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملاً».

٢٦٩٢ . وقال : «إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار».

الحديث «حين مالت الشمس قيد الشراك». وفي حديث آخر «حتى ترتفع الشمس قيد رمح» يعني في رأى العين في الحديثين وفي حديث آخر: «لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قيد سوطه» قيل: أصل قيد قود من القود وهو المائلة والقصاص يدل عليه قولهم: قيس كذا (والريق) بالكسر: جبل فيه عدة عرى يشد به إليهم. الواحدة من العروة ريقة. شبه ما لزم الأعناق من حق الدين وذمة الإسلام بالريقة التي تجعل في أعناق البهيم، فاستعملها موضع العهد؛ لأنها تلزم لزوم الربائق الأعناق.

والمعنى: أن الذى خرج عن الطاعة وفارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولو كان قدراً يسيراً يقدر في الشاهد قيد شبر، فقد نبد عهد الله [١/٩٦] وأخفر ذمته التي لزمته أعناق العباد لزوم الريقة.

وفيه « من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم » الدعوى: الدعاء. قال الله سبحانه: ﴿وَأَخْرَجُواهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) يقال: دعوته أى ناديته. والمعنى: من نادى بمثل نداء الجاهلية، وذلك أن الرجل منهم إذا غلب فى الخصام ونيل منه نادى بأعلى صوته يا لفلان مستصرخاً ذويه وقومه فاتاه الصرير من هنا وهنا مهرولين نحوه لا يلوون على شىء، قائمين بنصره ظالماً أو مظلوماً جهلاً منهم وعصبية، فأعلمهم النبي ﷺ أن الذى يبتغى فى الإسلام سنة الجاهلية ويقتفيها فإنه من أهل جهنم. وجثى المقصورة فسرت بالجماعات وذلك أن الجثوة بالحركات الثلاث الحجارة المجموعة، وجثى الحرم - بضم الجيم وكسرهما أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الجمار والمفتوحة فيها يجمع على جثوات. وعلى هذا فضم الجيم وكسرهما جائز فيها. والتي نحققها رواية الضم، ومن حقها أن تكتب بالياء. وأصحاب الحديث يرجعون فى أمثال ذلك إلى ما يقتضيه التلفظ، فيكتبون بالالف كثيراً من الألفاظ التي حقها أن تكتب بالياء؛ لتلا تلتبس على الناقل، وهو سبيل لا يرتضيه أهل العربية. وقيل: «من جثى جهنم» بالياء المشددة جمع جاث. أى: الذين يجثون فيها. وأرى هذا الوجه - وإن قلت منه الرواية - أشبه بالصواب؛ لما يؤيده صيغة التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جثياً﴾ (٢) وعلى هذا فيجوز كسر الجيم فيه لما بعدها من الكسرة وقد قرئ بها فى كتاب الله.

[٢٦٩٢] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن العرافة حق ولا بد للناس... الحديث» العريف شاهد القوم وضمينهم كالنقيب يقوم بأمر القبيلة والمحلة ويلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم وهو دون الرئيس، والجمع عرفاء. تقول: عرف فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أى: صار عريفاً

[٢٦٩١] إسناده ضعيف . رواه فى شرح السنة ، ورواه أحمد .

[٢٦٩٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(٢) مريم: ٧٢ .

(١) يونس: ١٠ .

٢٦٩٣ . وقال لكعب بن عميرة: «أعذك بالله من إمارة السفهاء» قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أمراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولم يردوا على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» .

٢٦٩٤ . عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن» . ويروى: «ومن لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا إلا ازداد من الله بعداً» .

٢٦٩٥ . عن المقدم بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبيه ثم قال: «أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً» .

٢٦٩٦ . عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة صاحب مكس» (يعنى الذى يعسر الناس) .

٢٦٩٧ . وقال: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً» ويروى: «وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر» (غريب) .

٢٦٩٨ . وقال: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر» .

مثل: خطب خطابة بالفتح: إذا صار خطيباً. وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت: عرّف يعرف عرافة مثل كتب يكتب كتابة والتي فى هذا الحديث (العرافة) بالكسر. وقوله (حق) يقع هاهنا موقع المصلحة والأمر الذى تدعو إليه الضرورة فى ترتيب البعوث والأجناد وما يلزم به شعئهم من الأرزاق والأعطيات والإحاطة بعددهم [٩٦/ب]؛ لاستخراج السهمان ونحوه. وقوله: «العرفاء فى النار» أى: فيما يقربهم إليها ورد هذا القول مورد التحذير عن التبعات التى يتضمنها والآفات التى لا تؤمن فيها والفتن التى يتوقع منها، والأمر بالتيقظ دونها، وغير ذلك من الجليات التى قلما يسلم منها الواقع وفيها.

[٢٦٩٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «من سكن البادية جفا» جفا أى: غلظ فلا يرق قلبه لسر أو صلة. وفى غير هذه الرواية «من بدا جفا» من البداوة. وإنما يؤنس منه الغلظة لقلّة اختلاطه الناس، وطول عهده بأهل العلم ومن يستفيد منه أدباً ولحرمته عن تركه الجمعة والجماعات. ومنه قوله ﷺ «البداء من الجفا» أى: من غلظ الطبع.

[٢١٩٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح «٥٠١» وبه زيادة.

[٢٦٩٤] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٢٤٨٦»، وصحيح الترمذى ح «١٨٤٠»، وصحيح النسائى ح «٤٠٢٠» .

[٢٦٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٦٩٦] إسناده ضعيف . رواه أحمد ، وأبوداود ، والدارمى .

[٢٦٩٧] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «١٣٦٣» .

[٢٦٩٨] صحيح رواه الترمذى ، وأبوداود ، وابن ماجه .

٢٦٩٩ . عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه».

٢٧٠٠ . وعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم».

٢٧٠١ . وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم».

٢٧٠٢ . عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء». قلت: أما والذي بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى ثم أضرب به حتى ألقاك. قال: «أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى».

[١] باب ما على الولاية من التيسير

(من الصحاح)

٢٧٠٣ . عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

٢٧٠٤ . وعن أنس رضى الله عنه: قال النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا».

٢٧٠٥ . وعن أبى بردة - رضى الله عنه - قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تختلعا».

ومن باب ما على الولاية من التيسير

[٢٧٠٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لكل غادر لواء عند استه... الحديث» الأصل فى الغدر ترك العهد. والغادر: هو الذى يختل قولاً ولا يفي فعلاً. والمعنى: أن الله تعالى يشهده على رءوس الأشهاد بما ارتكبه من الغدر بلواء يعرف به كما يعرف زعيم الجيش باللواء الذى ينصب خلفه. وإنما قال «عند استه» استخفافاً بذكره واستهانة لأمره. وقوله: «ولا غادر أعظم غدرأ من أمير عامة» أراد المتقلب الذى يتولى على الأمر من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل والعقد فيؤمره العامة وتقدمه وقد أخره الكتاب والسنة.

[٢٦٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٥٤٤».

[٢٧٠٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٩».

[٢٧٠١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٨»، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان ح «٩٦٥٩/٧/١٠٧».

[٢٧٠٢] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «٤٢٩٢». [٢٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٠٦. عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال هذه غدرة فلان بن فلان». وقال: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به».

٢٧٠٧. وقال: «لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة».

(من الحسان)

٢٧٠٨. عن عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره». وفي رواية: «أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته».

[٢] باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الصحاح)

٢٧٠٩. عن أبى بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

٢٧١٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد».

(من الحسان)

٢٧١١. قال رسول الله ﷺ: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين».

(ومن الحسان)

[٢٧٠٨] حديث عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «مَنْ وَاوَاهُ اللهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ... الْحَدِيثِ» [أى: أبعداه وأقصاه ومنعه] (*) عما يتغيبه، فلا يجد سبيلاً إلى حاجته. والحاجة والخلة والفقر متقاربة فى المعنى. وإنما ذكرها إمّا على وجه التأكيد، وإما لأنه أراد بالأولى ما هو أخف مؤنة من الثانية، وبالثانية ما هو أفسد وأصعب، وعلى هذا الثالثة، على حسب مراتب ذوى الفاقة والحاجة. وهذا الوجه أمثل الوجهين.

ومن باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الحسان)

[٢٧١١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين» وإنما قال بغير سكين ليعلم أنه [١/٩٧] أراد به الذبح على وجه الاتساع؛ وذلك أنه ابتلى بالعناء الدائم والأمر المعضل الذى لا يجد عنه بدا، وشتان بين الذبحين فإن الذبح بالسكين عناء

[٢٧٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٢٥٥٥]، وصحيح الترمذى ح [١٠٧١].

[٢٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧١١] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، وابن ماجه.

(*) كذا فى النسختين. وهى شرح لقوله: «احتجب الله دون حاجته».

٢٧١٢ . وقال : « من ابتغى القضاء وسأل وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » .

٢٧١٣ . وقال : « القضاء ثلاثة : واحد في الجنة واثان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق ورجل عرف في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » .

٢٧١٤ . وقال : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار » .

٢٧١٥ . عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : « كيف تقضى إذا عرض لك القضاء » ؟ قال : أفضى بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد في كتاب الله » ؟ قال : فبسة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال : أجتهد رأيي ولا آلو ، قال : فضرب رسول الله ﷺ على صدره ، وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

٢٧١٦ . قال رسول الله ﷺ : « إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه » .

٢٧١٧ . عن علي - رضى الله عنه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال : « إن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضى للأول حتى تسمع كلام الآخر فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء » قال : فما شككت في قضاء بعد .

[٣] باب رزق الولاية وهما آياهم

(من الصحاح)

٢٧١٨ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أعطيكم ولا أمنعكم أنا قاسم أضع حيث أمرت » .

ساعة ، والآخر عناء عمر ، بله ما يعقبه من الندامة في يوم القيامة ، ثم إن الذبح بالسكين أهون على المذبوح وأروح له .

والمراد منه : التوقيف على الأخطار المضمنة للقضاء ، والتنبيه على التوقي منه ، والتحذير عن الحرص عليه .

[٢٧١٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوراً . . الحديث » ربما يسبق إلى فهم بعض من لا يتحقق القول أن المراد من الغلبة أن يزيد ما عدل فيه

[٢٧١٢] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح « ٥٣٢٦ » ، الضعيفة « ١١٥٤ » .

[٢٧١٣] صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

[٢٧١٥] ضعيف . رواه الترمذى ، وأبوداود والدارمى .

[٢٧١٦] أخرجه أبوداود في كتاب الأفضية .

[٢٧١٧] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح « ٣٠٥٧ » .

[٢٧١٨] أخرجه البخارى .

٢٧١٩ . وقال : « إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » .

٢٧٢٠ . عن عائشة رضی الله عنها قالت : لما استخلف أبو بكر قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه .

(من الحسان)

٢٧٢١ . عن بريدة عن النبي ﷺ قال : « من استعملناه على عمل فرزقناه فما أخذ بعد ذلك

فهو غلول » .

على ما جار وهذا باطل ، وإنما المراد من الغلبة في كلا الصيغتين : أن يمنعه إحداهما عن الأخرى فلا يجوز في حكمه أو لا يعدل . وأرى في قوله : « من طلب قضاء المسلمين » تنبيهاً على أن الذي لم يطلبه ولم يلبس به اختياراً ورغبة أهون عقوبة من الذي اختاره .

ومن باب رزق الولاة وهما إياهم

(من الصحاح)

[٢٧٢٠] حديث عائشة - رضی الله عنها - لما استخلف أبو بكر - رضی الله عنه - قال : « لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي » وأراد بالحرفة هنا الصناعة وهي : ما كان يتعنى به من الكسب . يقال : هو يحرف لعياله أي : يكسب من هاهنا وهاهنا . أي : قد علمت قريش أن الذي كنت أتعامل فيه وأتعاني به من الكسب كان يقوم بمؤنة أهلي . يريد : أنني شغلت اليوم بأمر المسلمين ، فلا سبيل لي إلى التفرغ لما كنت بصده « فسيأكل آل أبي بكر » يعني : أهله وعياله . وآل الرجل : من ينول إليه في دين أو مذهب أو نسب ، وقد يطلق على الشخص نفسه . [وقد مرّ بيانه فيما تقدم . وفي نسق الكلام نوع من (الإشارة) (*) على أنه أراد بآل أبي بكر نفسه] (١) وهو قوله : « ويحترف للمسلمين » أي : يكتب بالتصرف في أموال المسلمين للمسلمين بدل ما يتناول من ذلك [قلت :] (٢) ويعربُ كلامه هذا عما أسره من إخلاص العمل لله ، والأخذ بحقائق الأمور ، والتنزه عما عسى أن يحدث شائبة شبهة ، أو يورث خلجة في الصدور ؛ ذلك أنه رأى أن يجعل سعيه في استزادة مال الله وتميمته ، عوض ما يأكل منه . ولم ير أن يأكل بالخلافة وبما يقوم به من أمر الدين ، وإن كان في فسحة من ذلك ، ولم يرض بذلك أيضاً ولم يقدم عليه [٩٧/ب] إلا بعد أن أُلجئ إليه ، فإنه لما بويع روى عصر يومه ذلك وعلى منكبه أثواب مطوية يعرضها للبيع ، فاستعظم ذلك المسلمون وطفقوا يقولون : أصبح خليفة رسول الله ﷺ يبيع ويشترى في السوق ، فتألَّبوا عليه وكلموه كلاماً شديداً ، ثم قالوا : خذ من مال الله أو من أموالنا أكثر ما كنت تنال من كسبك؟ فقال : أعهدُ عهدَهُ إليكم رسول الله ﷺ؟ قالوا : لا ، قال : أفتأمروني أن أحدث بدعة؟ فلما ألحوا عليه ورأى أنهم مصييون في قصدهم عما يرون من تعظيم أمر الخلافة والاهتمام بها كل الاهتمام؛ قال قوله هذا ، ثم

[٢٧١٩] أخرجه البخاري . [٢٧٢٠] أخرجه البخاري . [٢٧٢١] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

(*) غير واضحة في (أ) وقد رناها . (١) من (أ) .

(٢) من (أ) . وفي (ب) : (قال الشيخ قدس الله روحه) .

٢٧٢٢ = وقال عمر رضى الله عنه: عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملنى .

٢٧٢٣ = عن معاذ - رضى الله عنه - قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فلما سرت أرسل فى أثرى فرددت فقال: «أتدرى لم بعثت إليك لا تصيبين شيئاً بغير إذنى فإنه غلول، ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة، لهذا دعوتك فامض لعملك».

٢٧٢٤ = عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً» ويروى: «من اتخذ غير ذلك فهو غال».

٢٧٢٥ = وعن عدى بن عميرة - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتننا منه مخيطاً فما فوقه فهو غال يأتى به يوم القيامة» فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملى؟ فقال: «وما ذاك؟» قال: سمعتك تقول: كذا وكذا قال: «وأنا أقول ذلك، من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره، فما أوتى منه أخذه، وما نُهى عنه انتهى».

٢٧٢٦ = عن عبد الله بن عمر قال: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى.

فرض لنفسه مدين من طعام وإداماً زيتاً أو نحوه وإزاراً ورداء فى الصيف شعريين أو يمانيين أو هجريين، وفروة أو جبة فى الشتاء، وظهر بغير لحاجته فى السفر والحضر، وكان هذا الذى يتناول من مال الله حتى مضى لسبيله - رضى الله عنه - .

(ومن الحسان)

[٢٧٢٢] حديث عمر - رضى الله عنه - فى حديثه «فعملنى» أى أعطانى عمالتى وأجرة عملى وكذا أعملنى . وقد يكون عملنى بمعنى ولانى وأمرنى .

[٢٧٢٣] ومنه قول معاذ - رضى الله عنه - فى حديثه « فلما سرت أرسل فى أثرى » أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثاراً . ويقال أثره بالتحريك، وأثر بكسر الهمزة وتخفيف الباء، وبالصيغتين وردت الرواية .

[٢٧٢٦] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ « لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى » الراشى هو المعطى والمرتشى هو الآخذ . ومن الزيادة فى بعض طرق هذا الحديث «والرائش» وهو الذى يمشى بينهما . والرشوة - بكسر الراء وضمها - الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، أخذ من الرشاء

[٢٧٢٢] إسناده صحيح . رواه أبوداود .

[٢٧٢٣] رواه البيهقى فى شرح السنة (٨٩/١٠) ، وقال المحقق: أخرجه الترمذى فى الأحكام (١٣٣٦) باب ما جاء فى هدايا الأمراء، وفى سننه داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذى: حديث معاذ حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى أسامة عن داود الأودى، وفى الباب عن عدى .

[٢٧٢٤] إسناده صحيح . رواه أبوداود .

[٢٧٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٠٥٦» .

[٢٧٢٦] إسناده صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

٢٧٢٧ . وعن عمرو بن العاص قال: أرسل إلى رسول الله ﷺ: «أن اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم اثنتي»، قال: فأتيته وهو يتوضأ فقال: «يا عمرو إنى أرسلت إليك لأبعثك في وجه يسلمك الله ويغنمك وأزعب لك زعبة من المال» فقلت: يا رسول الله ما كانت هجرتي للمال وما كانت إلا لله ولرسوله؟ فقال: «نعم بالمال الصالح للرجل الصالح».

وهو: الحبل يستقى به الماء، فجعلت الرشوة في التوصل إلى ما ينبغي مكان الرشاء في التوصل إلى الاستيفاء. وقيل: هي من رشى الفرخ: إذا مدّ عنقه إلى أمه لتزقه. والرشوة قلما تستعمل إلا فيما يتوصل به إلى إيصال حق أو تمشية باطل، فأما ما يعطيه الرجل ليتوصل به إلى حق أو يدفع به ظلماً، فلا يستوجب عليه اللعن، وقد رخص فيه جمع من العلماء. وروى أن ابن مسعود - رضى الله عنه - أخذ في شيء بأرض الحبشة، فأعطى دينارين حتى خلى سبيله [١/٩٨].

[٢٧٢٧] ومنه قوله ﷺ في حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «وأزعب لك زعبة» يقال: زعبتُ له زعبة من المال - بالزاي المنقوطة والعين المهملة - أى: دفعتُ له قطعة منه، والزَّعبَة - بفتح الزاي وضمها - الدفعة من المال.

[٢٧٢٧] إسناده صحيح. رواه في شرح السنة، وروى أحمد نحوه.

[٧] كتاب الأقرنية والشهادات

(من الصحاح)

٢٧٢٨ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٢٩ • وقال: «من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان».

٢٧٣٠ • وقال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضياً من أراك».

٢٧٣١ • وقال: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار».

ومن كتاب الأقرنية والشهادات

[٢٧٢٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من حلف على يمين صبر... الحديث» يريد يمينا يصبر فيها أى: يُحبس فيصير مُلزماً باليمين، ولا يوجد ذلك إلا بعد التداغى. والأصل فى الصبر الحبس. وقد ذكرنا فيما مر قوله: «على يمين صبر» أقام اليمين مقام المحلوف عليه، أو أراد حلف على تلك الصيغة.

[٢٧٣٠] ومنه حديث أبى أمامة بن ثعلبة الأنصارى الحارثى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من اقتطع حق امرىء [مسلم] ^(١) بيمينه... الحديث» اقتطع أى: ذهب بطائفة من ماله ففصلها عنه. يقال: اقتطعت من الشيء قطعة. وأما وجهُ قوله: «أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» قد ذكرنا فيما تقدم أن ما ورد من الوعيد على هذا المنوال فإنه لا يحكم به فى حق المؤمن، إلا أن يحمل على تحريمها فى وقت مؤقت دون التأيد. وإنما يخرج الشارع هذا المخرج تعظيماً للأمر وتهويلاً منه، ومبالغة فى الزجر وذلك؛ لأن المرتكب هذه الجريمة قد بلغ فى الاعتداء الغاية القصوى حيث انتهك حرمة بعد حرمة.

إحداها: اقتطاع مال لم يكن له ذلك. والثانية: الاستخفاف بحرمة وجب عليه رعايتها وهى حرمة الإسلام وحق الإخوة. والثالثة: الإقدام على اليمين الفاجرة. وإذا عدلنا فيه عن هذا التأويل، فلا سبيل إلا أن يحمل على المستحل لذلك ديناً وملة.

[٢٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته» أى: أظن بها. من اللحن - بفتح الحاء - وهو الفطنة. وإنما ابتدأ فى الحديث بقوله: «إنما أنا بشر» تنبيهاً على أن السهو والنسيان غير مستبعد من الإنسان، وأن الوضع البشرى يقتضى أن لا يدرك من

[٢٧٢٨] أخرجه مسلم. [٢٧٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٣٠] أخرجه مسلم. [٢٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) من (١).

٢٧٣٢ . وقال: « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » .

٢٧٣٣ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قضى يمين وشاهد.

الأمور إلا ظواهرها فإنه خلق خلقا لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء . ومن الجائز أن يسمع الشيء فيسبق إلى وهمه أنه صدق ويكون الأمر بخلاف ذلك، وأنى إن تركت على ما جبلت عليه من القضايا البشرية ولم أؤيد بالوحي السماوى طراً على منها [٩٨/ب] ما يطراً على سائر البشر . فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ مصوناً فى أقواله وأفعاله معصوماً على سائر أحواله؟

قلنا: إن العصمة تتحقق فيما يعدّ عليه ديناً ويقصده قصدًا . وما نحن فيه فليس بداخل فى جملة، فإن الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه إلا ما كلف غيره، وهو الاجتهاد فى الإصابة، يدل عليه ما روى عنه فى الحديث الذى ترويه أم سلمة من غير هذا الوجه، وهو فى حسان هذا الباب: «إنما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على» .

فإن قيل: أفيجوز أن يظن به فى الحكم غير الحق وفى الاجتهاد سوى الإصابة قلنا: عوداً بالله مما قدّرت أو ما علمت أن كتمان الحق من الشهود واستمرار أحد المتداعين على الباطل وعجز أحدهما عن تقرير الحق فى نصابه لا يعود على الحاكم بخطأ أو جور، فإن ذلك لم ينشأ من قبله، ولم يكن من كسبه .

وجملة القول فى هذا الباب أن تقول: إن النبي ﷺ لما كان أسوة للعالمين، أخذ به فى أحكام الشريعة مسلماً يتيسر للتابعين سلوكه، ويتضح للمقتدين نهجه . ولو كشف له الغطاء، وأزيل له الحفاء فى الأحكام الجارية بين العباد عن الحق الأبلج والصدق الصراح بالوحي السماوى، لم يدرك المؤتى به شأوه، ولم يعرف الناقل عنه مأخذه ومغزاه، ثم كان ذلك أيضاً سبباً لكشف الأسرار، وذريعة إلى هتك الأستار، وأجلى الخلق فيه إلى الحق من غير اختبار فى أخبار الديانات، واختيار موجب للمتويات والعقوبات، وبغيرهما جرّت سنة الله فى العباد والبلاد .

وقد كان المنافقون يأتون رسول الله ﷺ بالقول الزور، فيكتفى عنهم بالظاهر منه، إمّا لأن الله تعالى زوى عنه علم ذلك، وإمّا لأن الله تعالى ائتمنه عليه فخصه به، وقد كان القاذف يحدّ، وربما كان صادقاً فى حديثه فلا يبين له، وكذلك المتلاعنان، كل ذلك يعلم الله وأمره وقضائه وقدره فى عباده ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (١) هذا، ومن تدبّر هذا الفصل وتصور هذا القول، سهل له سبيل السلامة عما يكاد يحيك فى النفوس، أو يختلج فى الصدور من أحاديث هذا الباب، والله الملمهم للصواب .

[٢٧٣٢]ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - [١/٩٩] عن النبي ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» الألد: الشديد الخصومة . والأصل فى الألد الشديد اللديد وهو صفحة العتق، وذلك لما لا يمكن صرفه عما يريد . والخصم: المختص بالخصومة، فالأول منبئ عن الشدة، والثانى عن الكثرة .

[٢٧٣٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «قضى يمين وشاهد» وجه هذا الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد على المدعى عليه أنه محتمل؛ لأن يكون قضى يمين المدعى عليه بعد أن أقام [المدعى] (*) شاهداً واحداً، وعجز أن يتم البيعة، وذلك لأن الصحابى لم يبين فى حديثه صيغة القضاء . وقد روى عن ابن عباس بطرق مرضية أن النبي ﷺ قضى باليمين مع

[٢٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٧٣٣] أخرجه مسلم .

(*) فى (١): (المدعى عليه) .

(١) اقتباس من سورة الأنفال: ٤٢ .

٢٧٣٤. وعن علقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي : يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض لي ، فقال : الكندي : هي أرضي وفي يدي ليس له فيها حق ، فقال النبي ﷺ للحضرمي : « ألك بيعة » ؟ قال : لا ، قال : « فلك يمينه » قال : يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال : « ليس منه إلا ذلك » فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر : « لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض ».

٢٧٣٥. وقال : « من ادعى ما ليس له فليس منا ولتبتوأ مقعده من النار ».

٢٧٣٦. وقال : « ألا أخبركم بخير الشهداء ، الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها ».

٢٧٣٧. وقال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم ويمينه ، ويمينه شهادته ».

الشاهد ، وهذه الرواية أقوى ذلك الاحتمال ، ولا يترك مع وجود ذلك الاحتمال ما ورد به التنزيل قال الله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (١) وقال ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٢) فلما ورد التوقيف بذلك لم يروا أن يحكموا بأقل من ذلك إلا بدليل مقطوع به . واستدلوا أيضا بحديث وائل بن حجر الذي يتلو حديث ابن عباس هذا ، وذلك قوله ﷺ : « ألك بيعة » قال : لا قال : « فلك يمينه » فلما أعاد عليه القول قال : « ليس لك منه إلا ذلك » وقد ذكروا في اختلاف الروايات وما روى بخلافه عن بعض التابعين أن القضاء يمين المدعي وشاهد لم يكن إلا بعد الخلفاء الراشدين ما لم نر التعرض له ؛ حذراً عن الإطالة.

[٢٧٣٤] ومنه حديث وائل بن حجر الحضرمي - رضى الله عنه - « جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة . الحديث » الحضرمي هو ربيعة بن عيدان بفتح العين وياء منقوطة باثنين من تحت . ومن الرواة من يكسر العين ، والكندي هو امرؤ القيس بن عابس ، وهما اللذان عناهما الأشعث بن قيس في حديثه ، وهو في الحسان من هذا الباب .

[٢٧٣٦] ومنه حديث زيد بن خالد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « ألا أخبركم بخير الشهداء . . الحديث » أراد به الشاهد الذي يكون ذكراً لشهادته ، متربصاً للأداء ، متحرراً عن الكتمان ، فإذا علم بالمشهود له حاجة إلى أدائها سبق إعلامه إياه بما عنده سؤاله عنها . وعند كثير من العلماء إقامة الشهادة [٩٩/ب] قبل السؤال غير قادح في العدالة ، ولا مفض إلى التهمة ، ويرون قول النبي ﷺ : « ويشهدون ولا يستشهدون » محمولاً على أنه قيمن لم يستشهد في بدء الأمر فشهد بالزور ليتوافق الحديثان .

قلت : ولو حمل قوله : « ويشهدون ولا يستشهدون » على من يأتي بها قبل المطالبة [اعتناء] (*) بالمشهود له ، وعناداً مع المشهود عليه ، وحرصاً على أذيتة ، لم يلزم منه اختلاف .

[٢٧٣٧] قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : « ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم

[٢٧٣٤] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٦] أخرجه مسلم .

(١) البقرة : ٢٨٢ . (٢) الطلاق : ٢ . (*) من (أ) . وفي (ب) : (اعتباراً) .

٢٧٣٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف .
(من الحسان)

٢٧٣٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٤٠ - عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي ﷺ فى رجلين اختصما إليه فى موارث لم يكن لهما بينة إلا دعواهما فقال: «من قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار» فقال الرجلان، كل واحد منهما: يا رسول الله حقى هذا لصحابى، فقال: «لا ولكن اذها فاقسما وتوخيا الحق ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه» وروى أن رسول الله ﷺ قال فى هذا الحديث: «إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه».

٢٧٤١ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلين تداعيا دابة فأقام كل واحد منهما البينة أنها دابته نتجها، ففضى بها رسول الله ﷺ للذى فى يديه.

٢٧٤٢ - عن أبى موسى الأشعري أن رجلين ادعيا بغيراً على عهد النبي ﷺ فبعث كل واحد منهما شاهدين فقسمة النبي ﷺ بينهما نصفين . وبإسناده أن رجلين ادعيا بغيراً ليست لواحد منهما بينة فجعله النبي ﷺ بينهما.

٢٧٤٣ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلين اختصما فى دابة وليس لهما بينة، فقال النبي ﷺ: «استهما على اليمين» .

٢٧٤٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لرجل حلفه: «احلف بالله الذى لا إله إلا هو ما له عندك شىء» .

يمينه»، أشار بذلك إلى أنه يكون ظنياً فى شهادته، مغموضاً عليه فى أمور الديانات، لا يعبأ بشهادته لاشتهاره بالزور، فتارة يحلف على شهادته قبل أن يأتى بها، وتارة يشهد فيحلف عليها تزجية للشهادة باليمين .

(ومن الحسان)

[٢٧٤١] حديث جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنها دابته نتجها»، أى: ولدها، ومصدرها النتج، وقد بين معنى النتج، والتتاج مستوعباً فى باب القدر .

[٢٧٣٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح «١٠٧٨» .

[٢٧٣٨] أخرجه البخارى .

[٢٧٤٠] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٧٤١] انظر شرح السنة (٢٥٠٤ / ١٠ / ١٠٦) وقال المحقق: ورواه الشافعى (٢ / ٢٣٨) وإسناده ضعيف جداً، فقد قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة إسحاق بن أبى فرمة: متروك وعزاه فى «التلخيص» (٤ / ٢١٠) إلى الدارقطنى والبيهقى وضعف إسناده .

[٢٧٤٢] أخرجه أبو داود (٣٦١٣) فى الأفضية، والنسائى (٨ / ٢٤٨) فى آداب القضاء، وابن ماجه (٢٢٣٠) فى الأحكام، وصححه الحاكم (٤ / ٩٥)، ووافقه الذهبى، وقال المنذرى: إسناده كلهم ثقات، لكن الحديث معلول . انظر «تلخيص الحبير» (٤ / ٢٠٩، ٢١٠) .

[٢٧٤٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود . وبه زيادة «٣٠٧٨» .

[٢٧٤٤] انظر سنن أبى داود «٣٦٢٠ / ٣ / ٣١١» .

٢٧٤٥ - عن الأشعث قال: كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال: «ألك بيته»؟ قلت: لا، قال لليهودى: «احلف» قلت: يا رسول الله إذا يحلف ويذهب بمالى، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (صح).

٢٧٤٦ - عن الأشعث بن قيس أن رجلاً من كندة ورجلاً من حضرموت اختصما فى أرض من اليمن فقال الحضرمى: يا رسول الله إن أرضى اغتصبنيها أبو هذا وهى فى يده قال: «هل لك بيته» قال: لا ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضى اغتصبنيها أبوه، فتهياً الكندى لليمن، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقطع أحد مالا يمين، إلا لقى الله وهو أجذم» فقال الكندى: هى أرضه.

٢٧٤٧ - عن عبدالله بن أنيس قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نكتة فى قلبه إلى يوم القيامة» (غريب).

٢٧٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آئمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار» أو: «وجبت له النار».

[٢٧٤٥] ومنه حديث الأشعث بن قيس الكندى - رضى الله عنه - : «كان بينى وبين رجل من اليهود... الحديث» الرجل اسمه معدان أبو الخير، ويقال: جفشيش^(١)، والأثبت والأكثر أن معدان هو جفشيش وجفشيش. لقب معدان هو الاسم. وقيل: هو جرير بن معدان. ويقال: جفشيش بالجيم وبالحاء وبالحاء والأكثر الجيم.

وقد اختلفت أقاويل الحفاظ فى التحاكم إلى النبى ﷺ مع الأشعث، فذكر أبو نعيم فى كتابه أنه جفشيش، وذكره أيضا الحافظ المقدسى أبو الفضل، على ما ذكره أبو نعيم فإن كان الأمر على ذلك فلا نراه إلا وقد أسلم بعد أن كان يهوديا؛ لأنه مذكور فى كتب المعارف فى جملة من يذكر من الصحابة، ذكره ابن عبد البر وغيره، وعلى ما ذكره ابن عبد البر فإنه غير المتحاكم مع الأشعث، فقد روى عن الشعبى عن الأشعث قال: «كان بين رجل من بين رجل من الحضرميين، يقال له: الجفشيش خصومة فى أرض» فإن كان هذا أثبت الروايتين، فهما غير اللذين ذكرا فى حديث وائل بن حجر [والله أعلم] (*).

[٢٧٤٨] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا - الحديث»

وجه ذكر المنبر فيه، عند من يرى ذلك تغليظا فى اليمين ظاهر، وأما عند من لا يرى التغليظ يتأتى فى شىء من الأزمنة والأمكنة، فالوجه فيه أن يقال: إنما جرى ذكر المنبر؛ لأنهم كانوا يتحاكمون ويتحالفون يومئذ فى المسجد، فاتخذوا الجانب الأيمن منه، وهناك المنبر محلا للأقضية. وقد وجدت القاضى بالمدينة - عظم الله حرمها وعلى ساكنها الصلاة والسلام - يحكم عند المنبر، فذكر فى الحديث على ما كان. وأرى

[٢٧٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٩». صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٨».

[٢٧٤٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤١٧».

[٢٧٤٨] إسناده صحيح. رواه مالك، وأبو داود، وابن ماجه. (* من (أ)).

(١) قد وقع فى نسخة (أ) «جفشيش» بالنون، والصواب بالفاء «جفشيش»، وانظر الإصابة لابن حجر (١/ ٢٥١).

٢٧٤٩ - عن خريم بن فاتك قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً قال: «عدلت شهادة الزور بالإسراك بالله» (ثلاث مرات) ثم قرأ: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور * حنفاء لله غير مشركين به﴾ (١).

٢٧٥٠ - عن عائشة رضی الله عنها ترفعه قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا مجلود حدا ولا ذی غمر علی أخیه، ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت» (ضعيف).

هذا تأويلاً حسناً، لا نرى العدول عنه، لثلاث نعتقر أن نعدل بالحلف بالله شيئاً. واليمين الآئمة موجبة لسخط الله ونكاله على آية صيغة كانت.

[٢٧٥٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - ترفعه يعنى: إلى النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة». الحديث. ذهب بعض أهل العلم إلى أن لا اختصاص للخيانة في هذا الحديث بأمانات الناس دون ما ائتمن الله عليه عباده من أحكام الدين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (٢). وهذا القول وإن كان حسناً من طريق الاستنباط، مستقيماً من حيث التقرير المعنوي، فإن حمله في هذا الحديث على أمانات الناس أوجه؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي يتلوه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «ولا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية» ولو كان الأمر على ما قدره لاستغنى بذكر الخيانة عن ذكر الزنا، فعلمنا أنه أراد بالخائن: الخائن الذي يخون في أمانات الناس، وعلى هذا وجدنا استعمال هذا اللفظ في الأكثر والأغلب من اللغة العربية، والخيانة - وإن كانت من جملة الحفيات التي لا يطلع على حقيقتها إلا عالم الأسرار - فإنها تعرف بالدلالات والأمارات، وأراد بالخائن: الذي لا يكاد يخفى أمره على ذوى المعرفة به، لاشتهاره بالخيانة، وظهور ذلك عنه كرة بعد أخرى.

وفيه: «ولا مجلود حدا» الأقرب أن يكون المجلود هذا الذي جلد في القذف، على ما ورد به التنزيل. وإن ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الفاسق الذي عرف بالفسق وتبين منه ذلك، بما أقيم عليه من الحد، ولم ير منه فيئة، ولم يعلم له توبة، فله محمل، والوجه هو الأول.

وفيه: «ولا ذی غمر علی أخیه». الغمر - بكسر الغين - الحقد والغل، وهو هنا العطش، ولعلّه هو الأصل فيه، ثم استعير في الحقد والغل؛ لأنهما يبلغان عن استبطنهما مبلغ العطش في النكابة، وحرقة الكبد وجفاف الفم، وغير ذلك.

وفيه: «ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة» قيل: إن الظنين في الولاء هو الذي يتمي إلى غير مواليه، وعلى هذا، فالظنين في القرابة هو الذي يتسبب إلى غير أبيه، أو إلى غير ذويه، والظنين بالظاء - هو المتهم، ولعل العلة في ردّ شهادتهما التباسهما بما يقبح في الأحداث، وانتهاجهما في ذلك منهجا لا يرضى به ذو دين ولا مروءة، وذلك إذا كانا مؤثرين للانتماء والانساب قصداً منهما، وكل ذلك من نواقض العدالة.

[٢٧٤٩] انظر سنن أبي داود ح٣٥٩٩، وضعيف ابن ماجه ح٥١٨. (١) الحج: ٣٠.

[٢٧٥٠] إسناده ضعيف. رواه الترمذی. (٢) الأنفال: ٢٧.

٢٧٥١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه» وردَّ شهادة القانع لأهل البيت.

٢٧٥٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية».

٢٧٥٣. عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل: حسبى الله ونعم الوكيل».

٢٧٥٤. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً فى تهمة ثم خلى عنه.

وفيه: «ولا القانع مع أهل البيت» هو كالتابع والخادم. وأصله السائل، وذلك لوجود التهمة فى جرّ المنفعة إليهم، وكل ما وجد فى أحاديث هذا الباب غير معمول به عند بعض العلماء، فلا يخلو عن وهن فى الحديث، أو ترجيح فيما يخالفه من طريق الرواية، أو احتمال تأويل يستقيم معه الجمع بين المختلف فيه من الروايات.

[٢٧٥٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية» ذهب إلى ظاهره بعض العلماء، والوجه فيه - على قول من يرى خلاف ذلك - أن يقال: يحتمل أن يكون معنى قوله: «لا تجوز» أى لا يحسن ذلك، ولا يرتضى؛ لحصول التهمة ببعد ما بين الرجلين، ثم لتعذر الوقوع بالبدوى عند الحاجة إلى إقامة الشهادة.

[٢٧٥٣] ومنه حديث عوف بن مالك - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ - قضى بين رجلين، فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل. الحديث» العجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وأريد به هاهنا التأخر عن الأمر بترك التدبير، والتقاعس عن مظان الطلب، والكيس ضد الأحق. وأريد به هاهنا: التيقظ فى الأمر وإثباته من حيث يرجى حصوله، وقد تبين لنا من نسق الكلام أن الرجل كان متكاسلاً لم يُعط خصمه فى الجواب حقّه، ثم عرض بقوله: حسبى الله ونعم الوكيل أن صاحبه تعدّى عليه فيما ادّعه، فبين له نبي الله ﷺ - أنه سلك فى ذلك سبيل العجز، فصار ملوماً من قبل الله، حيث ترك ما أقام له من الأسباب ويسر عليه من المقال، وإنما كان عليه أن يبذل مجهوده فى بيان الحق، وكفّ المتغلب عن العدوان، ثم إن غلبه الأمر وعزّ عليه المطلب، فلم يجد إلى الدفع سبيلاً حسن فيه أن يقول: حسبى الله ونعم الوكيل.

[٢٧٥١] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٦».

[٢٧٥٢] صحيح. رواه أبوداود. وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٥».

[٢٧٥٣] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح «١٧٥٦٩».

[٢٧٥٤] إسناده حسن. رواه أبوداود والترمذى والنسائى.

[٨] كتاب الجهاد

(من الصحاح)

٢٧٥٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها» قالوا: أفلا نبشر الناس؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة».

٢٧٥٦ - وقال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله».

٢٧٥٧ - وقال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة».

٢٧٥٨ - وقال: «والذى نفسى بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذى نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل».

٢٧٥٩ - وقال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها». وقال سهل بن سعد: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

ومن كتاب الجهاد

(من الصحاح)

[٢٧٥٧] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «انتدب الله لمن يخرج في سبيله» يقال: ندبه لأمر فانتدب له، أى: دعاه له فأجاب، ولما كان المجاهد في سبيل الله متعرضاً بعمله لسؤال المغفرة والنصر على أعداء الله استجيب بأن يرجعه من وجهه ذلك بما نال من أجر وغنيمة، أو يدخله الجنة، يعنى بالشهادة، ويروى: «أو غنيمة» وهو لفظ الكتاب، ويروى بالواو، وهو أوجه الروايتين وأسدّهما معنى، وفى بعض طرقه: «يضمن الله» وفى بعضها: «تكفل الله» وكلاهما أشبه بنسق الكلام من قوله: «انتدب الله» وكل ذلك صحاح.

[٢٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٧٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٦٠ . وقال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان».

٢٧٦١ . وقال: «ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار».

٢٧٦٢ . وقال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً» .

٢٧٦٣ . وقال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على منته كلما سمع هيمة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» .

[٢٧٦٠] ومنه قوله ﷺ - في حديث سلمان - رضى الله عنه: «وأمن الفتان» الفتان يروى بفتح الفاء على لفظ الواحد، قيل: أريد به الشيطان يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه لهم المعاصي .
قلت: والأقرب أن يكون المراد منه الذى يفتن المقيور بالسؤال فيعذبه، وقد قال - ﷺ -: «فيقيض له أعمى أصم» وقال: «ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم» ويروى بضم التاء، على الجمع، وفي حديث قيلة: «المسلم أخو المسلم، يتعاونان على الفتان» أى: يعاون بعضهم بعضاً على الذين يفتنون الناس عن الحق، الواحد: فاتن . ويؤيد ما ذهبنا إليه فى تأويل هذا ما ورد فى بعض طرقه عن سلمان: «ومن مات فيه وفى فتنة القبر»، وما فى حديث المقدم بن معدى كرب عن النبى ﷺ «ويجَار من عذاب القبر» يعنى: الشهيد .

[٢٧٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه . الحديث» يقال: عاش الرجل معاشاً ومعيشاً وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسماً مثل معاب ومعيب وممال ومميل .

وفى هذا الحديث (معاشاً) يصح أن يكون مصدرًا، ويصح أن يكون اسماً وفى بعض طرق هذا الحديث: «ألا أنبئكم بخير الناس، رجل ممسك بعنان فرسه» ووجه التوفيق بين الصيغتين أن نقول: معنى قوله: «بخير الناس» أى: من خيرهم معاشاً، وذلك مثل قوله - ﷺ -: «خيركم أئبكم مناكب فى الصلاة» وما يجرى مجراه، وقد يكون فيهم من هو خير منه، على غير هذا النعت، وبيان هذا النوع من الكلام قد تقدم فيما سبق من الكتاب .

وفيه: «يطير على منته» الطيران على متن الفرس عبارة عن المسارعة إلى سداد ما يكاد يتلثم، وصدع ما يكرب يتشعب .

وفيه: «كلما سمع هيمة» الهيمة: كل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع والأصل فيها سيلان الشيء المصوب على وجه الأرض مثل الميعة، والهائعة: الصوت الشديد . ومعنى الفزعة هاهنا الاستغاثة، يقال: فزع إذا زعر، وفزع إذا استغاث .

وفيه: «يبتغي القتل والموت مظانه» الكلمات الثلاث المتواليات منصوبة: «القتل والموت» على المفعولية و«مظانه» على الظرفية، أى: يطلبه حيث يظن أنه يكون: ومظانه جمع مظنة، هى: مكان الشيء ومألفه .

[٢٧٦١] أخرجه البخارى .

[٢٧٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٢] أخرجه مسلم .

٢٧٦٤ . وقال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا » .

٢٧٦٥ . وقال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم » .

٢٧٦٦ . عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » .

يقال : موضع كذا مظنة من فلان . أى : معلم منه . من قولهم : ظن ، أى : علم .

قال النابغة : رضى الله عنه :

فإن مظنة الجهل الشباب (١)

ويقال : هو مظنة «لكذا» أى : حرى أن يكون موضعه . والمظنة أيضاً : الوقت الذى يظن كون الشئ فيه .

قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث - رضى الله عنها (*) :

يا راكبا إن الأئسل مظنة من صبح خامسة وأنت موقق

قلت : وأكثر ظنى أتى وجدت فى بعض كتب أصحاب الحديث : «يبغى القتل أو الموت» فإن ثبت ذلك ، فالوجه فى توحيد الضمير ظاهر ، غير أن الصحيح منه على ما هو فى كتاب المصايح ، كذلك أخرجه مسلم فى كتابه ، والوجه فيه أن يقال : اكتفى بإعادة الضمير إلى الأقرب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) . وقد سبق القول فيه . والمعنى : أنه يخوض الغمرات التى يكون القتل والموت منه بمرصد ، ويأبى الأخطار التى يتوقع فيها ذلك .

وفيه : «فى رأس شعفة من هذا الشعف» الشعفة - بالتحريك - رأس الجبل ، والجمع شعف وشعوف وشعاف ، وشعفات .

وقوله : «من هذه الشعف» إشارة إلى الجنس الذى كانوا يعرفونها ، لا إلى شعف بعينها .

وفيه : «حتى يأتيه اليقين» أى : الموت : والأصل فيه : العلم وزوال الشك ، سمي به الموت لتحققه عند كل أحد ، وزوال الشك فيه .

[٢٧٦٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - «ومن خلف غازيا فى أهله» يقال : خلفه فى أهله وفى قومه : إذا قام مقامه فى محافظتهم ، وإصلاح أودهم ، وذلك بأن يتولى مصالح الغازى فى أهله وماله ، وينوب منابه فيما يهتم به فى غيبته .

[٢٧٦٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - «فما ظنكم بمن أحله الله بهذه المنزلة ، وخصه بهذه الفضيلة وبما يكون وراء ذلك من الكرامة .

[٢٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين . [٢٧٦٥] أخرجه مسلم . [٢٧٦٦] أخرجه مسلم .

(١) صدر البيت : فإن يك عامر قد قال جهلاً (٢) التوبة : ٣٤ .
(*) قال الحافظ بن حجر فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) (٤ / ١٧٠) ط - الكتب العلمية : «ولم أر التصريح بإسلامها ، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح ، فهى من جملة الصحابيات . اهـ .

٢٧٦٧ • وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل فقال: « لينبث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ».

٢٧٦٨ • وقال: « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ».

٢٧٦٩ • وقال: « لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك ».

٢٧٧٠ • وقال: « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الدنيا وله ما في الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ».

٢٧٧١ • وسئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴾ (١٦٣) فرحين قال: إنا قد سألنا عن ذلك فقال: « أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أى شيء نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ».

٢٧٧٢ • عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال: قال رجل يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال: « كيف قلت؟ » قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لى ذلك ».

[٢٧٦٩] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٠٢/١]: « وجرحه يشعب » ثعبت الماء؛ فجرتة؛ فانتعب. أضاف الفعل إلى الجرح؛ لأنه السبب فى فجر الدم وتبجسه و«دماً» يكون مفعولاً، ولو أراد به التمييز لكان من حقه أن يقول: ينشعب دماً، أو يُثعب على بناء المجهول، ولم أجده رواية و«دماً» لم يذكر إلا فى بعض الروايات، والأكثر «يشعب» من غير ذكر الدم، وكذلك هو فى نسخ المصاييح إلا ما ألتق فيها بحاشية الكتاب.

[٢٧٧١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « وسئل عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. (١) الآية، فقال: قد سألنا عن ذلك فقال: . الحديث ».

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ٢٧٦٧] أخرجه مسلم. | ٢٧٦٨] أخرجه مسلم. |
| ٢٧٦٩] أخرجه فى الصحيحين. | ٢٧٧٠] أخرجه فى الصحيحين. |
| ٢٧٧١] أخرجه مسلم. | ٢٧٧٢] أخرجه مسلم. |

(١) آل عمران: ١٦٩

٢٧٧٣. وقال: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين».

٢٧٧٤. وقال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد».

٢٧٧٥. وقال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

٢٧٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقة أتت النبي

قلت: المستول والقائل هو رسول الله، ولم يذكره لمعرفة السامع، ثم للاتكال على كون النبي ﷺ مختصاً بالإخبار عن الغيب، بحيث لا يعترض لمسلم فيه شك، لا سيما وقد أسند الفعل إلى شخص بعينه، وليس هذا النوع مما يطلق القول في الأخبار عنه أو يتكل الصحابي فيه على غير النبي ﷺ. وقوله - ﷺ: «أرواحهم في أجواف طير خضر» أراد بذلك - والله أعلم - أن الروح الإنسانية المخصوصة المميزة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن، المعنية بجواب المنكر والنكير بهياً لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه، ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة، فتجد الروح بواسطته لذة النعمة وروح البهجة والسرور، وإلى هذا يشير قوله - سبحانه -: «يُرْزَقُونَ (٦٦) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١). ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله سبحانه طيراً أخضر، كتمثل الملك بشراً، وعلى أية حال كانت، فالتسليم واجب علينا، لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب وروداً صحيحاً من قبل من لا سبيل إلى خلافه ﷺ.

[٢٧٧٣] ومنه قوله ﷺ - في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - - : «يكفر كل شيء إلا الدين» أراد بالدين هاهنا: ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين، إذ ليس الدائن أحق بالوعيد والمطالبة عنه من الجاني والغاصب والخائن والسارق.

[٢٧٧٤] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يضحك الله إلى رجلين» قلت: الضحك في تعارف أهل اللغة انبساط الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النفس، ويستعار للسخرية، يقال: ضحكك به ومنه، وربما استعمل مكان التعجب، وقولهم: ضحكك إليه أى: انبسطت إليه وتوجهت لتلقاه بوجه طلق، وأسنان مكشورة: من البشر والفرح.

وقد علمنا من أصول الدين: أن الذهب [١٠٢/ب] إلى حقيقة وجه من تلك الوجوه فيما يوصف به الله سبحانه غير جائز. وإنما جاء به الرسول ﷺ على سبيل المجاز (٢)؛ تحقيقاً للمعنى الذى أراده، وهو أن الله سبحانه تلقاهما بالقبول والرضى، وتداركهما بحسن النظر إلى ما توخياه من عملهما.

[٢٧٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «فأصابه سهم غرب» الرء تسكن وتحرك، والأقوى عند أهل الغريب التحريك، «وسهم غرب»: هو الذى لا يعرف راميه. ونقل عن بعض أهل اللغة أنه قال: تسكن الرء إذا أتاه من حيث لا يدرى، وتفتح إذا رماه فأصاب غيره.

[٢٧٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٢٧٧٥] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٢) من مذهب أهل السنة والجماعة هو إطلاق صفات الله تعالى بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، بل تفوض علم

ذلك إليه سبحانه.

ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صيرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

٢٧٧٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال عمير بن الحمام: بخ، بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» قال: فأخرج تمرات [من قرنه] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

ونظر غرب: ليس بقاصد. والغرب بالفتح: ضرب من الشجر لا يثمر، سمي به لتباعده من الثمرات، وهو بالفارسية: اسنيدار، وقد يتخذ منه السهام، فيقال: سهم غرب، فيضاف ولا يضاف، والذي ذكرناه في الحديث ليس من هذا في شيء.

[٢٧٧٧] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «حتى سبقوا المشركين إلى بدر» بدر موضع يذكر ويؤث وهو اسم ماء. قال الشعبي: بدر: بئر كانت لرجل يدعى بدرًا، ومنه يوم بدر. وفيه «قال عمير بن الحمام: بخ، بخ» عمير بن الحمام بضم الحاء، وهو حمام بن الجموح الأنصاري، أحد بني سلمة، قيل: إنه أول من قتل من الأنصار في الإسلام، قتله خالد بن الأعلم، وما ارتجز به عمير يومئذ قوله:

ركضاً إلى الله بغير زاد
فكلاً زاد عرضة النضاد

غير التقى والبر والرشاد

وقوله: «بخ»: كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وكررت للمبالغة، فإذا أفردت وقفت عليها، وإن كررتها وصلت الأولى بالأخرى وينوتها. فأما أصحاب الحديث فإنهم يروونها بسكون الحاء في الوصل والوقف. ومن أهل اللغة من يشدد الحاء فيها، وقد جمع الشاعر بين التخفيف والتشديد فيها فقال:

روافده أكرم الرافسات
بخ لك بخ لبحر خضم

وفيه: «لا والله يا رسول الله» سبق إلى فهم الرجل من قوله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ»، أنه توهم أن قوله ذلك صدر عنه من غير نية وروية شبيهة بقول من سلك مسلك الهزل والمزاح، فنفي ذلك عن نفسه بقوله: «لا والله»، أى: ليس الأمر على ما توهمت، وقوله: «إلا رجاء» أى: ما قلت ذلك إلا رجاء «فأخرج تمرات» الأشبه بالصواب «فأخرج» لأننا لو استعملنا فيه القياس فقلنا: خرج وأخرج كقولهم: كسب واكتسب لم يستقم، لأن خرج لازم، وأخرج استعمل [١/١٠٣] هاهنا استعمال المتعدى، ثم إننا لم نجد هذا اللفظ مستعملاً في كلامهم أصلاً؛ اللهم إلا أن يكون ورد بمعنى اللازم.

[٢٧٧٧] أخرجه مسلم.

٢٧٧٨ . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله، قال: «إن شهداء أمتي إذا القليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد».

٢٧٧٩ . وقال: «ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم» .

٢٧٨٠ . وقال: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من نفاق» .

٢٧٨١ . وعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

[٢٧٧٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» . الحديث (ما) استفهامية، ويسأل بكلمة (ما) عن جنس ذات الشيء ونوعه، وعن صفات جنس الشيء ونوعه، وقد يسأل بها عن الأشخاص الناطقين. ولما كانت حقيقة الاستفهام هاهنا السؤال عن الحال التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة، استفهم عنها بكلمة «ما» ليكون أدل على وصفها وعلى المعنى المراد منها، ثم إنها مع ذلك تسد مسد (من)، ولهذا أجابوا عنها بقولهم: «من قتل في سبيل الله». والشهيد في التعارف الشرعى من قتل في سبيل الله، وأما تسميته بذلك من حيث الاشتقاق اللفظي فقد قيل: لأنه يشهد حينئذ الملائكة المبشرين بالفوز والكرامة، ويحتمل أنه سمي بذلك؛ لأنه يشاهد حينئذ ما أعد له من النعيم، أو لأنه يحضر عند ربه، قال الله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) وقد قيل: سمي شهيداً؛ لأنه تبين مما بذله من نفسه في سبيل ربه استقامته على الإيمان، وإخلاصه في الطاعة، وأصل الشهادة التبيين، ولهذا يقال لشهادة الشهود: بيّنة. وقد قيل: لأنه يكون تلو الرسل في الشهادة على الأمم، فيشهد بمثل ما يشهدون به، وكفى بذلك شرفاً ومنزلة. ومعنى قوله ﷺ: «ومن مات في سبيل الله... إلى آخر الحديث» أنهم يشاركون الشهداء في نوع من أنواع المثوبات، التي يستحقها الشهداء، ولم يرد به - والله أعلم - المساواة في سائر أنواع الفضيلة، وإنما اخترنا ذلك للفرق الذي عرفناه من أصل الدين بين القبيلين.

[٢٧٧٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «ما من غازية أو سرية... الحديث» أراد بالغازية: الجيش التي تخرج للجهاد في سبيل الله، والغزو: الخروج إلى محاربة العدو، وهو في تعارف أهل الإسلام الخروج إلى محاربة أعداء الله: والسرية: القطعة من الجيش، وليس «أو» من

[٢٧٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٧٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٨] أخرجه مسلم.

[٢٧٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحديد: ١٩.

٢٧٨٢. وعن أنس أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فلدنا من المدينة فقال: « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر» قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة! قال: « وهم بالمدينة حسبهم العذر».

٢٧٨٣. عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحى والدك»؟ قال: نعم قال: « ففيهما فجاهد» وفي رواية: «فارجع إلى والدك فأحسن صحبتهما».

٢٧٨٤. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

قول الراوى، وإنما هو من قول الرسول ﷺ، أتى بها للتقسيم وإثبات الحكم المذكور في الكثير منهم والقليل. وإنما قال: «إلا تعجلوا ثلثي أجورهم»؛ لأن الناس في الغزو على أحوال ثلاثة: إما أن يغنموا ويسلموا أو يسلموا ولم يغنموا، أو يخفقوا ويصابوا بقتل أو جراحة، فإذا غنموا وسلموا فاتهم أجر الإخفاق والإصابة، وسلم لهم ثلث الأجر بمحاربتهم [٣/١٠٣ ب] أعداء الله. والأجر الكامل إنما يستوفيه من أخفق وأصيب، يقال: أخفق الرجل: إذا غزا ولم يغنم، وأخفق أيضاً: إذا رجع ولم يصطد.

[٢٧٨٣] ومنه حديثه الآخر: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد. الحديث» قد علمنا من استئذان الرجل أنه كان متطوعاً في الجهاد فرأى له النبي ﷺ خدمة أبيه أهم الأمرين وأفضلهما، لا سيما إذا كان بهما حاجة إليه. ويحتمل أنه نبيء أن الرجل ليس بمن يغنى في الحرب غناء، فلم ير له مفارقتهم لأمر لا ضرورة به فيه.

وقد أشرنا فيما مضى إلى التفاوت الذى يقع فى باب الفضيلة على حسب تفاوت الأشخاص.

[٢٧٨٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح» فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يرويه معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة... الحديث»؟

قلنا: قد تكلموا فى سند هذا الحديث، ولكن لم يبلغ به ذلك إلى الرد، وقد ورد فى غير ذلك من الأحاديث ما يؤيد معناه، والوجه أن نقول: الهجرةتان مختلفتان فى الحد والحقيقة؛ وذلك أن الهجرة إلى النبي ﷺ قد فرضت على من بمكة من المسلمين، وعلى من كان بين ظهرائى قوم كفار لثلاثا يكثر بهم سواد أهل الشرك المحاربة لله ولرسوله، ثم لينصروا دين الله، وليعزروا رسوله، وليتمكنوا من إقامة ما فرض عليهم من الفرائض، فلما فتح الله مكة، وانكسرت شوكة الكفر، وقلت أنصاره، وطهر الله الحرم الشريف عن رجس الجبت والطاغوت، بحيث لم يبق للكفر به معلم - سقط فرض الهجرة عنهم، وعادت الفضائل المجمولة للمهاجرين مختصة بمن هاجر قبل الفتح، هذا ولم يرتفع بذلك فضل الهجرة إلى النبي ﷺ لنيل شرف الصحة والتفقه فى الدين، والمسارة إلى مرضاة الله ومرضاة رسوله؛ ألا ترى أنه قال لعكرمة بن

[٢٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٨٢] أخرجه البخارى .

[٢٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٧٨٥ . عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » .

٢٧٨٦ . عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « من لم يغز ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » .

٢٧٨٧ . عن أنس عن النبي ﷺ قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » .

٢٧٨٨ . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، واضربوا الهام تورثوا الجنان » (غريب) .

٢٧٨٩ . عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال : « كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مربوطاً فى سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر » .

٢٧٩٠ . وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المجاهد من جاهد نفسه » .

أبى جهل - رضى الله عنه - لما قدم عليه، وكان قد فرّ منه يوم الفتح إلى اليمن : «مرحّباً بالراكب المهاجر»؟! وأما الهجرة التى لا تنقطع حتى تنقطع التوبة، فإنها الهجرة لله من الأرض التى يهجر عنها المعروف، ويشيع بها المنكر، ولا يستقيم بها لذى دين دينه، أو الهجرة من الأرض التى أصاب فيها الذنب، وارتكب الأمر الفظيع، وذلك مندوب إليه، وربما بلغ حد الواجب إذا استضر بتركه فى دينه، والآن قد ظهرت الفتن فى الإسلام فإنها أشد تأكيدا، وإليها يلتفت قوله ﷺ [١٠٤/١] فى حديث عبد الله بن عمرو : «ستكون هجرة بعد هجرة... الحديث» .

(ومن الحسان)

[٢٧٨٥] قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين : «ظاهرين على من ناوهم» أى : غالبين على من عاداهم، والمناوأة: المعادة، والأصل فيه الهمز؛ لأنه من النوء وهو النهوض، وربما ترك همزه، وإنما استعمل ذلك فى المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينهض إلى قتال صاحبه .

[٢٧٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - «أو يخلف غازيا فى أهله بخير» أى ينوب مناب الغازى فى أهله، وقد مرّ تفسيره .

وفيه : «أصابه الله بقارعة» القارعة: الشديدة من شدائد الدهر .

[٢٧٨٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٢١٧٠» . [٢٧٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٧٨٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . والنسائي، والدارمي .

[٢٧٨٨] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال : هذا حديث غريب .

[٢٧٨٩] إسناده صحيح . رواه الترمذى . وأبوداود .

[٢٧٩٠] أخرجه أحمد وأبوداود ، والترمذى .

٢٧٩١ - وعن معاذ بن جبل [أنه] سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها نجىء يوم القيامة كأعزr ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء».

٢٧٩٢ - عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف».

٢٧٩٣ - عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنتحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله».

٢٧٩٤ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً» ويروى: «في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً».

٢٧٩٥ - وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

[٢٧٩١] ومنه حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة... الحديث». الفواق بالفتح والضم: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأنها تحلب ثم تترك سويدة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده إلا فواقا، ومنه الحديث: «وقدر فواق ناقة»^(١).

وفيه: «ومن خرج به خراج» الخراج بالضم: ما يخرج في البدن من القروح. وفيه: «فإن عليه طابع الشهداء» الطابع بالفتح: الخاتم، والطابع بالكسر لغة فيه.

[٢٧٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» الشح: يخل مع حرص، والإنسان مجبول عليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^(٢) والنبي ﷺ استعاذ من الشح المطاع، ولم يستعد من الشح لعلمه بأن ذلك أمر جبلى فطر عليه الإنسان، وكل ما كان من هذا القبيل لم يخل من المصلحة. والإنسان إنما جبل عليه ليكون شحيحاً بدنه، وليمكن به عن الإمساك حيث أمر بالإمساك، والمحمود منه ما كان في سلطان القلب، والمذموم منه المطاع، وذلك إذا غلب سلطانه على القلب، ومركز الشح النفس، فلا يتمكن من القلب ويستقر فيه إلا بعد خلوه من الإيمان؛ باستيلاء سلطان النفس على القلب، فإن النفس ظلمانية والقلب نورانية، واستيلاء كل واحد منهما على الآخر يدل على زوال صفة المضادة، والضدان لا يجتمعان في قلب واحد، والله أعلم.

[٢٧٩١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود والنسائى.

[٢٧٩٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٢٧٩٤] حديث صحيح لغيره. رواه أحمد ٢/ ٢٥٦، ٣٤٠ والنسائى ١٣/ ٦ - ١٤، والحاكم ٢/ ٧٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

[٢٧٩٥] صحيح لشواهد. رواه الترمذى.

(١) ضعيف. أخرجه البيهقى في شعب الإيمان عن أنس، وانظر ضعيف الجامع، ح (٣٩٠٤). بلفظ: «فواق ناقة».

(٢) النساء: ١٢٨.

٢٧٩٦. عن أبي هريرة قال: مرَّ رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة فأعجبه فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة».

٢٧٩٧. وعن عثمان عن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

٢٧٩٨. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله، ونصح لمواليه».

٢٧٩٩. عن عبد الله بن حبشي أن النبي ﷺ سئل أى الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه، وحجة مبرورة» قيل: فأى الصلاة أفضل؟ قال: «طول القيام» قيل: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل» قيل: فأى الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر ما حرم الله عليه» قيل: فأى الجهاد أفضل قال: «من جاهد المشركين بماله ونفسه» قيل: فأى القتل أشرف؟ قال: «من أهرق دمه وعقر جواده».

٢٨٠٠. عن المقدم بن معد يكره قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه».

[٢٧٩٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: مرَّ رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة... الحديث وجدنا في سائر النسخ: «فيه غيضة» وليس ذلك بسديد، ولم تشهد به رواية، وإنما هو عينة تصغير عين «وعذبة» (٤/١٠٠ ب) مرفوعة على الصفة لها. ووجدت جمعاً من علماء النقل رويها مجرورة، فتكون مجرورة على الجوار؛ كقولهم: جحر ضب خرب.

[٢٧٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال.

[٢٧٩٩] ومنه حديث عبد الله بن حبشي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سئل: «أى الأعمال أفضل؟... الحديث» سبق بيان ذلك فى أول الكتاب، ووجه الجمع بينه وبين ما يخالفه فى الترتيب. وحشى بضم الحاء على زنة جندى، سمى باسم جبل بأسفل مكة يقال له: حشى.

[٢٧٩٦] إسناده حسن . رواه الترمذى .

[٢٧٩٨] ضعيف ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٤-٣٧٠).

[٢٧٩٩] إسناده صحيح . رواه أبوداود والنسائى . صحيح النسائى : (٢٣٦٦).

[٢٨٠٠] إسناده صحيح ، رواه الترمذى . وابن ماجه .

٢٨٠١ . وقال : « من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة » .

٢٨٠٢ . وقال : « الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة » (غريب) .

٢٨٠٣ . وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دمع من خشية الله ، وقطرة دم يهراق في سبيل الله ﷺ وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى » (غريب) .

٢٨٠٤ . عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله ، فإن تحم البحر ناراً وتحم النار بحراً » .

٢٨٠٥ . عن أم حرام عن النبي ﷺ قال : « المائد في البحر الذي يصيبه القي له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين » .

[٢٨٠٣] ومنه حديث أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين . . » الحديث ؛ الأثر بالتحريك : ما بقى من رسم الشيء ، وحقيقته : حصول ما يدل على وجود الشيء ، ومنه يقال للطريق المستدل به على من تقدمه : آثار ؛ قال الله تعالى : « فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ » (١) .

قلت : يحتمل أن يكون المراد منهما خطوة الماشى في سبيل الله ، وخطوة الساعى في فريضة من فرائض الله ، ويحتمل أن يكون المراد من أثر المجاهد ما يبقى عليه من أثر الجراح أو خراج أو غير ذلك ، فقد يقال لما بقى على البدن من ضربة السيف : أثر ، بالتحريك ، ولما يبقى من أثر الجرح بعد البرء : أثر ، وأثر بالضم مثل عشر وعشر ، وأن يكون المراد من أثر في فريضة : العلامة التى تبقى عليه مما أصابه في فريضة مثل الذى يتوضأ فتفطر قدماه ، أو يصوم فينحل بدنه وتجف شفتاه ، أو يحج فيشحب لونه ويذهب بشره ، وكلا الوجهين حسن ، والأول أوجه ، وقد وجدنا فى بعض نسخ المصاييح : « أو أثر فريضة » ، وليس بسديد رواية ومعنى ، وإنما الرواية : « فى فريضة من فرائض الله » .

[٢٨٠٤] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله . . » الحديث فيه التهويل عن ركوب البحر ، وعمما يتضمنه من الأخطار ، وأن اختيار ذلك لغرض من الأغراض الفانية سفه وجهل ؛ لأن فيه تلف النفس . وبذل النفس لا يحمد إلا فيما يقرب العبد إلى الله .

وفى قوله : « فإن تحم البحر ناراً ... الحديث » إشارة إلى أن راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار والفتن المغرقة كالبحر ، إحداهما وراء الأخرى . هذا القول المجمل فيه ، وقد فصلت القول فيه فى كتاب « مطلب الناسك فى علم الناسك » فمن أحب القول [١٠٥ / أ] المستوعب فليراجعه .

[٢٨٠١] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه ، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤٥) .

[٢٨٠٢] إسناده حسن . كذا قال الشيخ ، ورواه الترمذى والنسائى والدارمى .

[٢٨٠٣] إسناده حسن . كذا قال الشيخ . رواه الترمذى .

[٢٨٠٤] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(١) الصافات : ٧٠ .

٢٨٠٦ - عن أبي مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه أو بغيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة».

٢٨٠٧ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «قفلة كغزوة».

٢٨٠٨ - وقال: «للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى».

[٢٨٠٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قفلة كغزوة»، يريد به والله أعلم - أن الغازى مأجور فى قفوله كما هو مأجور فى خروجه إلى دار الحرب، وذلك لأنه يستجم به نفسه، ويستعد للحرب باتخاذ أدواته، ويرجع إلى أهله وعياله لدفع الضرر عنهم بما أصابهم لغيبته، وقد أشار الخطابى فى معناه إلى نحو من ذلك، وذكر فيه وجهاً آخر، وهو حمله على التعقيب، وهو أن يرجع فى الوجه الذى جاء منه منصورفا إلى العدو ليأمن بأسهم، أو يوقع بهم على غرة منهم وذكر كلاماً هذا معناه، والأول أقوم؛ لأن القفول إنما يستعمل فى الرجوع عن الوجه الذى ذهب إليه لحاجة إلى حيث توجه منه، والقافلة عندهم هى الرفقة الراجعة من السفر، وقال الطحاوى: يحتمل أن يكون - يعنى النبي ﷺ - سئل عن قوم قفلوا لخوفهم أن يكر عليهم من عدوهم من هم أكثر عدداً منهم إلى فئتهم ليزدادوا [عدداً] (*) ثم يكرؤ عليهم، وكان ذلك فرضهم.

[٢٨٠٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «للغازى أجره، وللجاعل أجره، وأجر الغازى» الجعل بالضم: ما يجعل للإنسان من الشئ على الشئ يفعل. وكذلك الجعالة بالكسر والجعيلة مثله.

قلت: لم يرد بالجاعل فى هذا الحديث المستأجر، ولا بالمجعول له الأجير، ولهذا ذكره بلفظ الجعل لا بلفظ الإجارة، وعبر عن المجعول له بالغازى لا بالأجير، وإنما أراد بالجاعل الذى يتبرع بشئ يعطيه من ماله كمن يستعين به على الجهاد، ويستفقه على نفسه وعياله، ثم ذكر أن للمجعول له أجرأ، وهو أجر الغزو وللجاعل أجرين: أجرأ على ما بذل من المال، وأجرأ على ما حرض وحث عليه من القتال، حيث شارك الغزاة فى مغزاهم. وقوله ﷺ فى حديث أبى أيوب - رضى الله عنه - بعد هذا الحديث: «ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه» لا يناقض ما ذكرناه؛ لأنه أراد بقوله هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد عليه من المال، لا رغبة فى الجهاد، ولهذا سماه أجيرأ، وسمى الذى فى حديث الجعالة غازياً، وكذلك الوجه فى حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - الذى يتلو حديث أبى أيوب، فإنه ذكر أن قد استأجره للخدمة.

وأما قول من ذهب من العلماء إلى أن الأجير يسهم له إذا حضر الواقعة، فإنه محمول على أن حديث يعلى بن أمية إما لم يثبت عندهم، أو رآه مخصصاً فى الحكم بذلك الأجير؛ لأنه قال قوله ذلك فى أجير بعينه، ولم يعم به الأجراء، فلعله اطلع فيه على أمر اقتضى ذلك، وأما حديث أبى أيوب فلا دليل فيه أن الأجير لا يسهم له، وإنما فيه أنه لا ينال ثواب الغزاة [١٠٥/ب] لأنه عمل عملاً مدخولاً فيه [والله أعلم] (**).

[٢٨٠٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود.

[٢٨٠٧] صحيح . رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٧٣) . (*) من (أ) . وفى (ب) : (إيماناً) .

[٢٨٠٨] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٣) . (***) من (أ) .

٢٨٠٩ • عن أبي أيوب سمع النبي ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الأمصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل البعث فيتخلص من قومه، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم: من أكفيه بعث كذا، ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه».

٢٨١٠ • عن يعلى بن أمية قال: أذن رسول الله ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لى خادم فالتمت أجيراً يكفينى فوجدت رجلاً سميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمة أردت أن أجرى له سهمه، فجئت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «ما أجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة إلا دنانيره التى سمي».

٢٨١١ • عن أبى هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يتغى عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «لا أجر له».

٢٨١٢ • وعن معاذ عن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك واجتنب الفساد، فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعة، وعصى الإمام وأفسد فى الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف».

٢٨١٣ • عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد؟ فقال: «إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرأياً مكائراً بعثك الله مرأياً مكائراً، يا عبد الله ابن عمرو على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تيك الحال».

٢٨١٤ • عن عقبة بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض لأمرى أن تجعلوا مكانه من يمضى لأمرى».

[١] باب إمداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

٢٨١٥ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»^(١) «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

٢٨١٦ • وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه».

[٢٨٠٩] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٥٢)، لكن عزاه إلى أبى هريرة .

[٢٨١٠] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٤) .

[٢٨١١] صحيح بشواهد . رواه أبوداود .

[٢٨١٢] قال الشيخ: إسناده حسن . ورواه مالك وأبوداود والنسائي .

[٢٨١٣] رواه أبوداود ، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٢٨١٤] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٨٧) .

[٢٨١٥] أخرجه مسلم . [٢٨١٦] أخرجه مسلم . (١) الأنفال: ٦٠ .

- ٢٨١٧ . وقال : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو : « قد عصى » .
- ٢٨١٨ . وعن سلمة بن الأكوع قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان » لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم ، فقال : « ما لكم » قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : « ارموا وأنا معكم كلكم » .
- ٢٨١٩ . عن أنس قال : كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، وكان أبو طلحة حسن الرمي ، فكان إذا رمى تشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبه .
- ٢٨٢٠ . عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في نواصي الخيل » .
- ٢٨٢١ . وعن جرير بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية الفرس بإصبعيه وهو يقول : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والغنيمة » .
- ٢٨٢٢ . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من احتبس فرساً في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة » .
- ٢٨٢٣ . عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل ، والشكال في الخيل أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى ، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى .
- ٢٨٢٤ . عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت من الحفياض وأمدتها ثنية الوداع وبينهما ستة أميال ، وسابق من الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وبينهما ميل .

ومن باب إعداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٢٢] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « من احتبس فرساً في سبيل الله » حبه واحتبسه بمعنى . واحتبس أيضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى ، والمعنى أنه يحبه على نفسه لصد ما عسى أن يحدث في ثغر من الثغور من ثلثة . ومثله حديثه الآخر : « من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه ... الحديث » وقد مرّ تفسيره (*).

[٢٨٢٤] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياض . الحديث . الضمر والضمر مثل العسر والعسر : الهزال وخفة اللحم . وأراد بالإضمار التضمير ، وهو أن يعلف الفرس حتى يضمن ثم يرده إلى القوت ، وذلك في أربعين يوماً . وقد كانوا

- [٢٨١٨] أخرجه البخارى .
[٢٨٢٠] أخرجه في الصحيحين .
[٢٨٢٢] أخرجه البخارى .
[٢٨٢٤] أخرجه في الصحيحين .

- [٢٨١٧] أخرجه مسلم .
[٢٨١٩] أخرجه البخارى .
[٢٨٢١] أخرجه مسلم .
[٢٨٢٣] أخرجه مسلم .
(*) حديث رقم : (٢٧٦٣) .

٢٨٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت ناقة لرسول الله تسمى العضاء وكانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» .
(من الحسان)

٢٨٢٦ - عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه، وتأديه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنه نعمت تركها» أو قال: «كفرها» .

٢٨٢٧ - عن أبي نجیح السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو له درجة فى الجنة، ومن رمى بسهم فهو له عدل محرر ومن شاب شبيبة فى سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة» .

عليه السرج ويجلونه بالجل حتى يعرق تحته فيذهب رهله ويشد لحمه، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذى يضم فيه الخيل أيضا مضمار، والرواية على ما ذكرنا، والمشهور من كلام العرب التضمير، فلعله من بعض الرواة، أقام الإضمار موضع التضمير، [؛ إذ] (*) كانوا يستعملون ذلك (والحفايا) بفتح الحاء وسكون الفاء وتمد وتقصر، ومن الناس من يضم الحاء وهو خطأ.

وفيه: «وأمدنا نية الوداع» أضيفت النية إلى الوداع؛ لأنها موضع التوديع، وهو اسم قديم جاهلى.

[٢٨٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضاء ... الحديث» قد ذكرنا فيما تقدم، وذلك فى قصة حجة الوداع أنها لم تكن عضاء، وإنما لقيت بذلك، كما لقيت بالقصواء والجدعاء، وغير ذلك، وقررنا القول فيها على نصابه وفى ذلك كفاية [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[٢٨٢٦] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «ومنبله»: الضمير فى منبله راجع إلى الرامى به، وهو الذى يناوله النبل، يقال: استنبلنى فأنبلته أى: ناولته النبل، وفى حديث سعد - رضى الله عنه - «أنه كان يرمى بين يدى النبى ﷺ، وقد ذهب الناس، والنبى ﷺ ينبله، كلما نفذت نبله أعطاه نبلا»، وفى معناه (نبلته) بالشدديد، وفى الحديث «أن النبى ﷺ قال: كنت أنبل على عمومى يوم الفجار»^(١)، أبى: أجمع لهم النبل.

[٢٨٢٥] أخرجه البخارى .

[٢٨٢٦] انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٧) وقال الشيخ: ضعيف . ضعيف أبى داود (٣٢٢) . لكن قوله: «كل ما يلهو... صحيح إلا «فإنهن من الحق» الصحيحة ٣١٥ . أهـ .

[٢٨٢٧] انظر شعب الإيمان (٦٨/٤) .

(*) من (أ) . وفى (ب) : (أو) . (***) من (أ) .

(١) ذكره ابن هشام فى السيرة (١٧٤/١) .

٢٨٢٨. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر» .
 ٢٨٢٩. وقال: «من أدخل فرساً بين فرسين فإن كان يؤمن أن يسبق فلا خير فيه، وإن كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس فيه» وفى رواية: «وهو لا يأمن أن يسبق فليس بقمار، وإن كان قد أمن أن يسبق فهو قمار».

٢٨٣٠. وقال: «لا جلب ولا جنب» - (يعنى فى الرهان).

٢٨٣١. وعن أبى قتادة عن النبي ﷺ قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم، ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى، فإن لم يكن أدهم فكमित على هذه الشية».

[٢٨٢٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا سبق [أ/١٠٦] إلا فى نصل أو خف أو حافر» السبق بالتحريك: ما يجعل من المال للسابق على سبقه، والسبق بسكون الباء مصدر سبقت. أى: لا يجوز المسابقة بالعوض، ولا يحل أخذ المال بالسبق إلا فى هذه الأشياء، والذى لا يرى السبق فى الخف من العلماء فلعل الحديث لم يبلغه، أو لم يصح عنده.

[٢٨٣٠] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب» قد ذكرنا معنى قوله: «لا جلب ولا جنب» فى كتاب الزكاة من حديث عبد الله بن عمرو، وذكرنا وجه من يجعله فى الرهان، وقول القائل: يعنى فى الرهان، هو من كلام بعض رواة الحديث، وليس من قول الصحابى، وقد أورد أبو داود هذا الحديث فى كتابه ولم يدرج فيه هذه الزيادة، وأغلب ظنى أنه من تفسير المؤلف.

[٢٨٣١] ومنه حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم» الأدهم: الذى اشتد سواده، والأقرح: الذى فى وجهه القرحة، وهى ما دون الغدة، والأرثم: الذى جحفلته العليا بياض.

وفيه: «ثم الأقرح المحجل طلق اليمين» التحجيل: بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قلّ أو كثر، بعد أن تجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين والعرويين (وطلق) بضم الطاء واللام: إذا لم يكن فى إحدى قوائمه تحجيل.

وفيه: «فإن لم يكن فكमित على هذه الشية» الكमित: من الخيل، يستوى فيه الذكر والمؤنث. والمصدر الكمّته، وهى حمرة يدخلها قتره. قال الخليل: إنما صغُر؛ لأنه بين السواد والحمرة، لم يخلص له واحد منهما، فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما. «على هذه الشية»: أى على هذا اللون. والشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله، وهمزها خطأ.

[٢٨٢٨] رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائى وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٢٨٢٩] رواه فى شرح السنة، ورواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٢٨٣٠] رواه أبوداود، والنسائى، انظر صحيح النسائى. (٣٣٥٨، ٣٣٥٧).

[٢٨٣١] رواه الترمذى، والدارمى، قال الشيخ: إسناده صحيح.

٢٨٣٢. عن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بكل كميته أغر محجل أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل».

٢٨٣٣. عن ابن عباس - رضی الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمن الخيل في الشقر».

٢٨٣٤. عن شيخ من بني سليم عن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناؤها، فإن أذناؤها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير».

٢٨٣٥. وعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها» أو قال: «أكفأها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار».

٢٨٣٦. عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة، وأن لا ننزى حماراً على فرس.

[٢٨٣٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي وهب الجشمي: «أو أشقر أغر محجل» الفرق بين الكميته والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميته.

[٢٨٣٥] ومنه حديثه الآخر: «وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار» نهاهم أن يقلدوا الفرس الوتر؛ لأنهم كانوا يزعمون أن ذلك يرد عين العائن، وقيل غير ذلك، وقد مرّ بيانه في باب الاستنجاء.

[٢٨٣٦] ومنه حديث [١٠٦/ب] ابن عباس - رضی الله عنهما -: «كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً... الحديث» عبداً مأموراً: أي مطوعاً فيما يؤمر به من قول أو فعل؛ فلم يكن ليتعدى عما أمر به، وإنما افتتح هذا الفصل بهذا القول تبييناً على أنه لم يكن ليخصهم لقربانهم عنه بشيء دون الناس، وإنما خصهم بالخلال الثلاث بأمر سماوي، ولولا ذلك لم يكن ليأمرهم بها دون الناس.

وفيه: «أمرنا أن نسبغ الوضوء... الحديث» إسباغ الوضوء: إتمامه، وذلك يوجد من وجهين: إتمامه على ما فرض الله، وإكماله على ما سنه النبي ﷺ، وحثاً عليه أمته، وهذا هو الذي أراده ابن عباس؛ لأن الأمر بالمفروض منه لم يكن مختصاً بهم دون الناس، والظاهر أنه أمرهم بذلك أمر ندى واستجاب، لا أمر وجوب، ونهاهم عن إنزاء الحمير على الخيل نهى تنزيه، لا نهى تحريم، فإن قيل: أو ليس الأمر أن قد قرن بما هو الواجب عليهم وهو الامتناع عن أكل الصدقة؟!.

قلنا: قد وجدنا لهذه الصيغة في السنة نظائر، فمن ذلك الجمع بين النهي عن كسب الحجام والنهي عن مهر البغي، والأول نهى تنزيه والثاني نهى تحريم، وقع الاعتماد فيهما على ما يشهد له الأصول، ومن

[٢٨٣٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود، والنسائي.

[٢٨٣٣] إسناده حسن كذا قال الشيخ. رواه الترمذی، وأبو داود.

[٢٨٣٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٢٨٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبو داود والنسائي.

[٢٨٣٦] صحيح. انظر صحيح أبي داود (١٧٦٩)، صحيح الترمذی (١٣٩١)، وصحيح النسائي (٣٣٤٨).

٢٨٣٧. عن علي قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقال علي: لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».
٢٨٣٨. قال أنس: كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة.
٢٨٣٩. عن هود بن عبد الله بن سعد عن جده مزينة قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة (غريب).
٢٨٤٠. عن السائب بن يزيد أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما.
٢٨٤١. عن ابن عباس قال: كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض وسئل البراء بن عازب عن راية رسول الله ﷺ فقال: كانت سوداء مربعة من غمرة.
٢٨٤٢. وعن جابر أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض.

تدبر هذا القول - أعنى قول ابن عباس: أمرنا بإسباغ الوضوء - عرف من طريق الفهم أنه من أعلام النبوة، وذلك أن الآخرين ممن ينتمى إلى بيت النبوة نسا، أو يدعى موالاته أهل البيت عصبية - قد أحدثوا في الإسلام بدعة شنعاء وهى القول بمسح الأرجل دون الغسل، اختلاقا وافتراء على الأولين من أهل بيت النبوة، صدقا وعدلا، ومعاذ الإله أن يظن بأولئك السادة مثل ذلك، فالنبي ﷺ إنما أمرهم بالإسباغ نفيا لهذه البدعة عنهم، وإنما نهاهم عن إنزاع الحمير على الخيل؛ لما فى ذلك من استبدال «الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»^(١)، وذلك أن البغلة ليس لها نتاج، ثم لاسهم لها فى الغنيمة، ولهذا المعنى قال ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون» أى: الذين لا يعلمون أحكام الشريعة، ولا يهتدون إلى ما هو الأولى بهم والأنتفع لهم سيلا. ومعنى النهى راجع إلى ما يتضمنه الإنزاع من استبدال الأدنى بالأفضل لا إلى نفس الإنزاع.

- [٢٨٣٩] ومنه حديث مزينة العبدى - رضى الله عنه - «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة» هذا الحديث لا تقوم به حجة إذ ليس له سند يعتد به [١/١٠٧] وقد ذكر أبو عمر النمرى فى كتاب (الاستيعاب) فى ترجمة مزينة العبدى من عبد القيس حديثه هذا، ثم قال: إسناده ليس بالقوى.
- [٢٨٤١] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «كانت راية نبي الله ﷺ سوداء، ولواؤه بيضاء» الراية: العلم الكبير، وكذلك البند، واللواء دون ذلك، فالراية هى التى يتولاها صاحب الحرب، ويقاثل عليها، وإليها تميل المقاتلة، واللواء علامة كىكة الأمير تدور معه حيث دارت.

[٢٨٣٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٢٨٣٨] صحيح، انظر صحيح أبى داود (٢٣٢٦، ٢٣٢٨)، وصحيح الترمذى (١٣٨٢)، الإرواء (٨٢٢).

(١) اقتباس من سورة البقرة: ٦١. [٢٨٣٩] أخرجه الترمذى.

[٢٨٤٠] صحيح. انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٤). رواه أبو داود، وابن ماجه.

[٢٨٤١] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (١٣٧٤).

[٢٨٤٢] رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٢٢٧٣).

[٢] باب آداب السفر

(من الصحاح)

٢٨٤٣ = عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وقال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده».

٢٨٤٤ = وقال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» وقال: «الجرس مزامير الشيطان».

٢٨٤٥ = عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا تبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت.

٢٨٤٦ = وقال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل» وفي رواية: «وإذا سافرتم في السنة فبادروا بها نقيها».

ومن باب آداب السفر

(من الصحاح)

[٢٨٤٣] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى سفر خرج يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس». قلت: اختياره يوم الخميس للخروج محتمل لوجوه: أحدها: أنه يوم مبارك، ترفع فيه أعمال العباد إلى الله، وقد كانت سقراته لله، وفي الله، وإلى الله، فأحب أن يرفع له فيه عمل صالح، فأنشأ سفرته في الخميس. والثاني: أنه أتم أيام الأسبوع عددا. والثالث: أنه كان يتفاهل بالخميس في خروجه، وكان من سنته أن يتفاهل بالاسم الحسن. والخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة، فيرى في ذلك من الفأل الحسن، حفظ الله له؛ وإحاطة جنوده به حفظا وحماية.

[٢٨٤٥] ومنه حديث أبي بشير الأنصاري - رضى الله عنه - «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا يبقين في رقبة بغير قلادة». الحديث «قد سبق القول في نظائره وقد قيل: إنه أمر بقطع ذلك؛ لأنهم كانوا يعلقون بها الأجراس من رقبة البعير، وهى مزامير الشيطان، ثم إنها تحول بين الرفقة وبين الملائكة الذين يصاحبونهم للتأييد والدعاء لهم، والتبرك بهم، والتبريك عليهم».

[٢٨٤٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض... الحديث» أى: حظها من نبات الأرض، وفي رواية أخرى: «فأعطوا السن حظها» أى: ذوات السن. وحظها الرعى، وسن الرجل إبله: إذا أحسن رعيها والقيام عليها، كأنه صقلها،

[٢٨٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٣] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٤٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: بينما نحن فى سفر مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل على راحلة فجعل يضرب يميناً وشمالاً فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد به» قال: فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل.

٢٨٤٨. وقال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله».

٢٨٤٩. عن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وإنه قدم من سفر فسبق بى إليه فحملنى بين يديه ثم جىء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

٢٨٥٠. عن أنس أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبى ﷺ ومع النبى ﷺ صفيه مردفها على راحلته.

٢٨٥١. عن أنس قال: كان النبى ﷺ لا يطرق أهله ليلاً وكان لا يدخل إلا غدوة أو عشية.

٢٨٥٢. وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً».

٢٨٥٣. وعن جابر أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة».

وفى رواية: «إذا سافرتم فى السنة فبادروا بها نقيها» وفى رواية أخرى: «فانجوا عليها بنقيها». ومن الناس من يصحف فيه فيقول: (بنقيها) بالباء المنقوطة بواحدة ويرى أن الضمير راجع إلى الأرض، ويفسر النقب بالطريق أى: بادروا بها فى نقب الأرض، وليس ذلك بشيء، وهو من التصحيقات التى ربما زل فيها العالم، فضلاً عن الجاهل، وإنما هو النقى [ب/١٠٧] بالياء، وهو المخ ثم، يقال للشحم أيضاً النقى. أى: أسرعوا عليها السير ما دامت قوية، قبل الهزال والضعف.

[٢٨٤٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فإذا قضى أحدكم نهمته» أى: حاجته التى توجه لها إلى سفره، والنهمة: بلوغ الهمة فى الشىء، وقد نهم بكذا فهو منهوم أى: مولع به.

[٢٨٥٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل حتى تستحد المغيبة» الاستحداد: حلق شعر العانة، وأغابت المرأة: إذا غاب عنها زوجها، فهى مغيبة - بالهاء ومشهد، بلا هاء. وأراد بالاستحداد: أن تعالج شعر عانتها بما هو المعتاد من أمر النساء، ولم يرد به استعمال الحديد، فإن ذلك غير مستحسن فى أمرهن.

[٢٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٤٧] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٠] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٥٤ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة.
- ٢٨٥٥ - وعن كعب بن مالك قال: كان رسول الله لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس.
- ٢٨٥٦ - وقال جابر: كنت مع النبي ﷺ في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي: ادخل المسجد فصل ركعتين.
- (من الحسان)
- ٢٨٥٧ - عن صخر الغامدى قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار.
- ٢٨٥٨ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالدبجة فإن الأرض تطوى بالليل».
- ٢٨٥٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله، قال: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب».
- ٢٨٦٠ - عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».
- ٢٨٦١ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة» (غريب).

(ومن الحسان)

[٢٨٥٨] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه -: «عليكم بالدبجة» أى: سيروا أول الليل، من الإدلاج بالتخفيف، والاسم منه الدبجة بالضم، وقد ذكرناه فيما تقدم. ومنهم من جعل الإدلاج بالتخفيف لليل كله، وكأنه المعنى به فى الحديث؛ لأنه عقبه بقوله: «فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار» ولم يفرق بين أوله وآخره.

[٢٨٥٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب» سمي الواحد شيطاناً، والاثنين شيطانين؛ لأن كل واحد من القبيلين يسلك سبيل الشيطان فى اختيار الوحدة، والرغبة عن صلاة الجماعة، والتعرض للفتن التى قلما يتخلص عنها، أو يعذر دونها، والتأهب بالاحتياط لما عسى أن يحدث به من حادث يفارق الدنيا من غير وصية ولا يحضره من يوصى إليه، ويشهد عليه، ويقوم بتجهيزه والصلاة عليه، والدفن، وما يضاويه.

[٢٨٥٤] أخرجه البخارى [٢٨٥٥] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٥٦] أخرجه البخارى.

[٢٨٥٧] إسناده جيد. قاله الشيخ. رواه الترمذى، وأبوداود والدارمى.

[٢٨٥٨] إسناده جيد. قاله الشيخ. رواه أبوداود.

[٢٨٥٩] إسناده حسن. رواه مالك، والترمذى، وأبوداود، والنسائى، وانظر الصحيحة (ح/٦١).

[٢٨٦٠] إسناده حسن، رواه أبوداود.

[٢٨٦١] قال الشيخ: «كذا فى جميع النسخ»، والذي فى الترمذى: هذا حديث حسن غريب، وتام كلامه: لا يسند كبير أحد غير جرير بن حازم، وعلى العترى عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله بن عبيد الله عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - ورواه الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن النبي - ﷺ - مرسلًا.

٢٨٦٢. عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيزجي الضعيف، ويردف ويدعو لهم.

٢٨٦٣. عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

٢٨٦٤. وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، فكان أبو لبابة وعلى ابن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ قال: فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله ﷺ قالوا: نحن نمشي معك، قال: «ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما».

٢٨٦٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم».

٢٨٦٦. قال أنس: كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسيح حتى نحل الرحال. أي: لا نصلي الضحى.
٢٨٦٧. عن بريدة قال: بينما رسول الله ﷺ يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال: يا رسول الله اركب، وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «لا، أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي». قال: قد جعلته لك فركب.

٢٨٦٨. عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها: يخرج أحدكم بنجيات معه قد أسمتها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله، وأما بيوت الشياطين فلم أراها». كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاس التي تستر الناس بالدياج.

[٢٨٦٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين» أما إبل الشياطين فقد فسرها الصحابي. وقوله: «لا يعلو بعيراً منها» أي: لا يركبه؛ لاستغناؤه عنه بكثرة ما أوتى، وبيوت الشياطين قد فسرها التابعي. وأراد بالأقفاس التي [تستر] (*) بالدياج: المحامل التي كان المترفون يتخذونها في سبيل مكة.

[٢٨٦٢] قال الشيخ. إسناده جيد. رواه أبو داود.
[٢٨٦٤] أخرجه أحمد (٣٩٠١)، (٣٩٦٥)، (٤٠٢٩). ط. الشيخ شاکر من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، عن رزين بن حبيش، وذكره في المجمع (٦٨ / ٦) وزاد نسبه إلى البزار وقال: فيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن. انظر شرح السنة (٣٥ / ١١).

[٢٨٦٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود، وانظر الصحيحة «٢٢».

[٢٨٦٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٦٧] إسناده صحيح. رواه الترمذي وأبو داود.

[٢٨٦٨] إسناده حسن. رواه أبو داود.

(*) في (أ): تسيير.

٢٨٦٩. عن سهل بن معاذ عن أبيه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث نبي الله ﷺ متادياً ينادى فى الناس أن من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له .

٢٨٧٠. عن جابر عن النبي ﷺ قال: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل ».

[٣] باب الكتاب إلى الكفار وبعثهم إلى الإسلام

(من الصحاح)

٢٨٧١. عن ابن عباس أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فإذا فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، من

[٢٨٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل ».

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديثه الآخر: « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً ». وقد قال كعب بن مالك رضى الله عنه: « كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى »!

قلنا: وجه حديث [١/١٠٨] جابر هذا عندنا أن يحمل على الدخول على أهله ليخلو بها، ويقضى عنها حاجة النفس؛ لأن القدوم عليها ليلاً، وطروقتها، فإن ذلك قد نهى عنه فى عدة أحاديث، وإذا حملنا الأمر فيه على ما ذكرنا اتفق الحديثان، وانتفى التناقض. وإنما تعلق الظرف بالدخول على أهله لا بالقدوم، وقوله: « إن أحسن ما دخل الرجل أهله », الحديث إرشاد له إلى الوقت الذى لا يزاحمه فيه الزوار فلا يقطعونه عما هو فيه. وإنما اختار له أول الليل؛ لأن المسافر يقدم فى غالب أحواله عن غلبة شهوة، فإذا قضى نهمته من أول الليل، كان ذلك أجلب للنوم، وأدعى إلى الاستراحة.

ومن باب الكتاب إلى الكفار

(من الصحاح)

[٢٨٧١] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام... الحديث » قيصر لقب ملك الروم وبه كان يلقب كل من ملك أمرهم، كما كان يلقب كل من ملك أمر الفرس كسرى، وكل من ملك أمر الحبيشة النجاشى.

وفيه: « إلى عظيم بصرى » أى الذى كان يعظمه أهل بصرى، وبصرى موضع بالشام ينسب إليها السيوف.

وفيه: « أدعوك بداعية الإسلام » مصدر كالعافية والعاقبة، وكذلك الدعاية كالرماية، والدعاء والدعوى والدعاية كلها مصادر، والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده، والمعنى: أدعوك بالدعوى التى أحثك بها على الدخول فى الإسلام.

[٢٨٧٠] أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد.

[٢٨٦٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٧١] أخرجه فى الصحيحين.

محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الإريسيين، وهياً أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿١﴾ ويروى: «بدعاية الإسلام».

٢٨٧٢. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، قال

وفيه «يؤتك الله أجرك مرتين» وقد سبق في الذي يؤتى أجره مرتين في أول الكتاب. وهذا يدل على أن هرقل كان قبل الإسلام على النصرانية التي لم تبدل، ولم تغير.

وفيه «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين». قد اختلفت الروايات في هذا اللفظ، واختلفت أقاويل أصحاب الغريب في تفسيره، ونحن نأتى على سائرهما، إن شاء الله، فنقول: منهم من رواه: الأريسيين على الجمع من أريسي، وهم الأكثرون من أصحاب الحديث، وقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إنهم لم يصيبوا فيه، وإنما هو: الأريسيين بالتحفيف جمع أريس، وهم الأتباع والخول، يريد: إنك إذا آبيت [الحق] (*) أبته أولئك تأسياً بك، فيكون وزرهم عليك.

قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ: «من سن سنة سيئة فله وزره ووزر من عمل بها». وقد قام أبو جعفر الطحاوي بنصرة أصحاب الحديث في تشديد الياء. فقال: إنما قيل لهم: الأريسيون؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: أريس. وقال بعض أهل المعرفة (٨/١٠٨ ب) بهذا الشأن: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية، توحدُ الله وتعترف بعبودية المسيح، وبما هو الحق فيه. ومنهم من رواه بتحفيف الراء تارة مع فتح الهمزة، وبتشديد الراء أخرى مع كسر الهمزة، على أنها جمع أريس، أو أريس، وكلاهما الأكار، وذلك راجع إلى معنى الأتباع.

وذكر بعضهم أنه كان في الزمن الأول رجل يسمى عبدالله بن أريس، فبعث الله نبياً فقتله ذلك الرجل وأشياعه، فذكر له ذلك الرجل وجعله في الإثم مثل من اتبع ذلك الرجل، وقيل: الأريس على فعيل، من الأضداد، يقال ذلك للأجير، ويقال أيضاً للملك أى عليك إثم الملوك إذا تعاونوا على الإثم والعدوان. وروى في كتاب البخارى وفي كتاب مسلم في إحدى الطرق بالياء بدل الهمزة وتشديد الياء الأخرى على النسبة، فإن أصاب فيه الراوى فهو من باب إبدال الهمزة المكسورة ياء.

قلت: وأقرب هذه الروايات إلى القبول الأريسيين بكسر الهمزة وتشديد الراء؛ لما في كتاب معاوية إلى قيصر ملك الروم ولاجعلنك أريسا، من الأراسة، ترعى الخنازير، ولم يكن ليخاطبهم إلا بما يعرفون، ثم إنه يحقق أن المراد منه: الأتباع والأجراء [والله أعلم] (**).

[٢٨٧٢] ومنه كلام أدرجه سعيد بن المسيب في حديث ابن عباس - رضى الله عنه - على طريقة الإرسال: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»، أى: يفرقوا كل نوع من التفريق، وأن يبدوا

(١) آل عمران: ٦٤.

(**) من (أ).

[٢٨٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) في (ب): (الحق لله).

ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. وقال أنس: إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ.

٢٨٧٣ • عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال: أو خلال، فأيتهم ما أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام فإن أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذمكم وذم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله، وذمة رسوله وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا».

٢٨٧٤ • عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس ثم قال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».

٢٨٧٥ • عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن

من كل وجه، والممزق مصدر كالتمزيق، والذي مزق كتاب رسول الله ﷺ هو أبدويد بن أنو شروان، قتله ابنه شيرويه، ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر. يقال: إن أبدويد لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذًا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: الدواء النافع للجمام، وكان ابنه مولعًا بذلك، فاحتال فى هلاكه، فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم، وتزعّم الفرس أنه مات أسفا على قتله إياه، ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم بالتمزيق أمر نافذ، بل أدبر عنهم الإقبال، ومالت عنهم الدولة، وأقبلت عليهم النحوسة، حتى انقرضوا عن آخرهم.

[٢٨٧٥] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا هكذا هو فى الكتاب، وأرى الواو قد سقط عن قلم الكاتب، وصوابه «لم يكن يغزو بنا»، إذ لا وجه

[٢٨٧٣] أخرجه مسلم. [٢٨٧٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

سمع أذاناً كَفَ عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم نبي الله ﷺ، قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي ﷺ قالوا: محمد والله محمد والخميس فلبجأوا إلى الحصن فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: «الله أكبر الله أكبر، خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

٢٨٧٦. وعن النعمان بن مقرن قال: شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة.
(من الحسان)

٢٨٧٧. عن النعمان بن مقرن قال: شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر.

لإسقاط حرف العلة هاهنا. [١٠٩/أ] ولو جعلناه من الإغراء فقلنا: يغزينا على زنة يلهينا لم يستقم؛ لأن قول القائل: أغزيت فلانا أى جهزته للغزو، ولا معنى له هاهنا.

وفيه: «فإن سمع أذاناً كف عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم» قلت: لا يلزم من قوله هذا جواز الإغارة إذا لم يسمع أذاناً، بل يحمل الأمر فيه على الثبوت والاحتياط فى مغزاه لاحتمال شيئين: أحدهما أن أكثر القوم كانوا أصحاب خباء يتحولون عن منزل إلى منزل فيختلف مراتع أنعامهم ومضارب خيامهم، فربما أعلم بمكان الحى ولم يأمن أن يكونوا قد تحولوا إلى غير ذلك من الأماكن أو أئذروا به فلبجأوا إلى بعض المعازل وقد حل مكانهم آخرون ممن دخل فى دين الله، وإنما يتأتى ذلك من سكان البوادي دون أصحاب الحصون.

والآخر: احتمال أن يكون قد بدا لهم فى الإسلام فأسلموا فكان يجب أن يستقصى فى استبانة أمرهم كل الاستقصاء، وإلا فإنه لم يكن ليغير على قوم لم يتحقق منهم الكفر، أو يغير على من لم يسمع منهم الأذان.

وفيه: «بمكاتلهم ومساحيهم» المكتل: شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً، والمسحاة كالمجرفة إلا أنه من حديد، أخذ من سحوت الشيء: إذا قشرته، وذلك لما يسحى به الطين عن وجه الأرض.
وفيه «محمد والله والجيش» أى: هذا محمد والله، ومعه الجيش، أو أانا محمد.
(ومن الحسان)

[٢٨٧٧] حديث النعمان بن مقرن - رضى الله عنه - فى حديثه: «وينزل النصر» معنى ذلك ما قاله قتادة بن دعامة الراوى عن النعمان فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر. قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ «نصرت بالصبا».

[٢٨٧٦] أخرجه البخارى. صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٢٢١٣).

٢٨٧٨ • وعن قتادة عن النعمان بن مقرن قال: غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل قال قتادة: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم.

٢٨٧٩ • عن عصام المزني قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً».

[٤] باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

٢٨٨٠ • عن جابر قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا قال: «في الجنة» فألقى تمرات في يده، ثم قاتل، حتى قتل.

٢٨٨١ • قال كعب بن مالك: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة (يعني غزوة تبوك) غزاها رسول الله ﷺ في حمر شديد واستقبل سفرأ بعيداً ومفازاً وعدوا كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

٢٨٨٢ • قال جابر قال النبي ﷺ «الحرب خدعة».

ومن باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٨١] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - في حديثه: «لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها» أى سترها ووهمَّ غيرها، تقول: وريت الخبير تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر.

وفيه «واستقبل سفرأ بعيداً ومفازاً» أراد بالمفاز واحدة المفاز، فحذف منه التاء إرادة للجنس كما يقال فى تمره وتمر، ويحتمل أنه راعى فيه حسن الأدب، فإن المفازة إنما يراد منها المهلكة، من قولهم: فوز أى: هلك، وقد قيل: سميت بذلك تفاؤلاً بالسلامة منها، والمفاز [١٠٩/ب] المصدر كالفوز، فمأها بالمصدر ليكون أبلغ فى المعنى.

[٢٨٨٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الحرب خدعة» يروى ذلك من وجوه ثلاثة بفتح الخاء وسكون الدال، أى أنها خدعة واحدة من تيسرت له حق له الظفر، ويضم الخاء وسكون الدال أى معظم ذلك المكر والخديعة، ويضم الخاء وفتح الدال أى أنها خداعة للإنسان بما تخيل إليه أو تنبه ثم إنه إذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما خيل إليه.

[٢٨٧٨] أخرجه الترمذى، كتاب السير.

[٢٨٧٩] انظر سنن أبى داود (٢٦٣٥)، والترمذى (١٥٤٩) والحديث فيه عبدالله بن نوفل بن مساحق لم يوثقه غير ابن حبان، وابن عصام المزني لا يعرف حاله. انظر شرح السنة (٦٠/١١).

[٢٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٨١] أخرجه البخارى. [٢٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٨٣ - وقال أنس كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيقتلن الماء ويداوين الجرحى.
- ٢٨٨٤ - وقالت أم عطية: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أحلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى.
- ٢٨٨٥ - وقال رسول الله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».
- ٢٨٨٦ - وعن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان.
- ٢٨٨٧ - عن الصعب بن جثامة قال: سئل النبي ﷺ عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسايتهم وذرايعهم فقال: «هم منهم». وفي رواية: «هم من آبائهم».
- ٢٨٨٨ - وعن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم.

[٢٨٨٧] ومنه حديث الصعب بن جثامة - رضى الله عنه - «سئل رسول الله ﷺ - عن أهل الدار يبيتون...» أراد بالدار يبيتون الحلة باعتبار أنها تجمعهم وتدور حولهم وليس معنى قوله: «هم منهم» استباحة قتل الولدان، وإنما فيه نفى الحرج عن أصابهم بسهم أو سيف أو رمح لكون الليل حاجزاً بينه وبين التمييز؛ لاختلاط الذرية بالمقاتلة.

والسؤال وقع عن حصول الإثم ولزوم الدية فأفتى لهم أن حكم الأبناء في هذه الصورة حكم آبائهم؛ لأن الولدان في حكم الكفر تبع للأبوين.

[٢٨٨٨] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع... الحديث» رهط ما دون العشرة لا واحد له من لفظه، وأبو رافع هذا هو ابن أبي الحقيق اليهودى أحد بنى النضير، وقد كان يؤذى رسول الله ﷺ ويحرض عليه، وكان قد عاهده فخفر العهد، وأبدى سريرته الخبيثة، فبعث إليه رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار من الخزرج ليفتكوا به، فدخل عبدالله بن عتيك وكان هو المؤمر عليهم الحصن وحده، لم يشعر به أحد، ولم يزل يفتح باباً فإذا دخل أغلق على نفسه، حتى خلس إلى البيت الذى فيه الخبيث فقال: من هذا؟ فنحا نحو الصوت فضربه فلم يقض عنه وطراً، فاستغاث فخرج عنه ثم رجع إليه يريه أن الصريخ قد جاءه، فقال: مالك يا أبا رافع؟ فقال: أصابنى رجل بالسيف، فأهوى السيف نحوه فضربه بالسيف حتى برد، فصاحت امرأته فقال: اسكتي وإلا أصبتك بمثله، فسكتت فخرج وطفق يفتح ما أغلق على نفسه فوق من الدرجة [١١٠/أ] فأصيب فى ساقه، فأتى أصحابه وقال: قتل الخبيث، غير أنى لا أبرح حتى أسمع الناعية؛ لأرجع إلى رسول الله ﷺ بالخبر الصحيح، فلما دخل وقت

[٢٨٨٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٨٨] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٣] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٨٩. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١).

٢٨٩٠. عن عبد الله بن عوف أن نافعاً كتب إليه يخبره أن ابن عمر أخبره أن النبي ﷺ أغار على بنى المصطلق غارين في نعمهم بالمريسيع فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

٢٨٩١. وعن أبي أسيد أن النبي ﷺ قال لنا يوم بدر حين ضعفتا لقريش وصفوا لنا: «إذا أكتبوكم فعليكم بالتبيل» وفي رواية: «إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نيلكم».

السحر صاحت الناعية من أعلى الحصن: أنى إليكم أبا رافع تاجر الحجاز، فانفتلوا راجعين إلى المدينة، فرآهم رسول الله ﷺ مقبلين وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» ثم إنه ﷺ مسح ساق ابن عتيك المكسورة، فبرأت بإذن الله، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

[٢٨٨٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق... الحديث» قلت: وكان سبب ذلك أنهم نقضوا العهد وهموا بقتل رسول الله ﷺ حين أتاهم يستعين بهم في دية رجلين من بنى عامر، فأخبره الله بما هموا به فقام من مجلسه، ولم يشعروا به حتى أتى مسجد المدينة، فبعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنتي، فإنكم همتم بقتلى، ونقضتم عهدي. فبعث إليهم الخيث ابن أبي: لا تخرجوا فإننا معكم وبنو قريظة معكم. فاتاهم رسول الله ﷺ وحاصروهم خمسة عشر يوماً، فقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دماهم، وعلى ما تحمل إبلهم، فخرجوا إلى قرى خيبر، وإلى غيرها مما لم يفتح من البلاد، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة. والبويرة المذكورة في شعر حسان: موضع من بلد بنى النضير.

[٢٨٩٠] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنه - في حديثه «غارين في نعمهم بالمريسيع» أى: شن عليهم الغارة وهم في غفلة وغرة عنه. والتار: الغافل، والذي يفر غيره أيضاً. والمريسيع: اسم ماء لبني المصطلق بالمعصب، وهو من ناحية قديد، ورواه بعضهم بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

[٢٨٩١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أسيد الساعدي - رضى الله عنه - «إذا أكتبوكم...» أى: إذا قاربوكم «فارموهم» والكثب: القرب، ورواه بعضهم «كثبوكم» بغير ألف، أى: قربوا منكم، وقال الهروي: فلعلها لغتان. والراوى هو أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين، ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين، والأول أصح وأشهر.

[٢٨٩٠] أخرجه في الصحيحين.

(١) الحشر: ٥.

[٢٨٨٩] أخرجه في الصحيحين.

[٢٨٩١] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٢٨٩٢ - روى أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين .

٢٨٩٣ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ابغونى فى ضعافنكم فإنما ترزقون وتنصرون

بضعافنكم» .

٢٨٩٤ - قال عبد الرحمن بن عوف: عبأنا رسول الله ﷺ ببدر ليلاً وروى أن رسول الله ﷺ

قال: «إن بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون» .

٢٨٩٥ - وعن سمرة بن جندب قال: كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن .

٢٨٩٦ - قال سلمة بن الأكوع: غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ فبيتناهم نقتلهم، وكان

شعارنا تلك الليلة أمت أمت .

(ومن الحسان)

[٢٨٩٣] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - «ابغونى فى ضعافنكم» أى: اطلبونى وتفقدونى فى

حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدونى هنالك .

[٢٨٩٤] ومنه حديث عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - : «عبأنا النبي ﷺ» عبأنا يهمز ولا

يهمز، يقال: عبأت الجيش وعبيتهم تعبئة وتعبية وتعبياً، أى: هيأتهم فى مواضعهم وألبستهم السلاح .

وفيه: «فليكن شعاركم حم لا ينصرون» الشعار فى الأصل (ب/١١١) العلامة ينصبونها ليعرف الرجل

بها رفقته، ثم استعير فى القول الذى يعرف به الرجل أهل دينه فلا يصيبه بمكروه . قال الخطابى: بلغنى

عن ابن كيسان النحوى أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عنه فقال: معناه الخبر، ولو كان بمعنى الدعاء

لكان: لا ينصروا مجزوماً، كأنه قال: والله لا ينصرون . قال الخطابى: وقد روى عن ابن عباس أنه قال:

حاميم اسم من أسماء الله، فكانه حلف بأنهم لا ينصرون، وقال غير الخطابى: إنما تثبت أسماءه

- سبحانه - بالكتاب أو بالسنة الموجبة للعلم، وحاميم غير مشهور فى أسماء الله، ثم إننا لم نجد اسماً من

أسمائه إلا وقد أفصح عن ثناء ومحمدة، وعن معنى من معانى صفاته، وحج حرقان من حروف المعجم لا

معنى تحته فيما نعلم ونفهم، ولو كان اسماً لعرب لأنه عار من علل البناء، ألا ترى أنه أعرب حيث جعل

اسماً للسورة، قال الشاعر:

يناشدنى حاميم والرمح شاجر
فهلاً تلا حاميم قبل التشاجر

منعت الصرف للعلمية والتأنيث ولا تجمع . قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : «إذا وقعت فى آل

حاميم وقعت فى روضات دمثات» .

[٢٨٩٢] رواه فى شرح السنة، وقال الألبانى: إسناده ضعيف .

[٢٨٩٣] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى .

[٢٨٩٤] أخرجه الترمذى (١٦٧٧) وإسناده ضعيف (بدر ليلاً) وباقى الحديث صحيح . انظر صحيح الترمذى

(١٣٧٥) .

[٢٨٩٦] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٨٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

٢٨٩٧. عن قيس بن عباد قال: كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال.

٢٨٩٨. عن الحسن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى صبيانهم.

٢٨٩٩. قال النبي ﷺ لأسامة: «أغر على ابني صباحا وحرقت».

والوجه في الحديث أن يقال: إن سورة حاميم لها شأن وذكرها مما يستظهر به عند استئزال النصر، و«لا ينصرون» كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا حاميم قيل: ماذا يكون إذا؟ قال: لا ينصرون، أو قاله تيمناً وتفاؤلاً.

[٢٨٩٨] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى: صبيانهم.

قوله: «أى صبيانهم» ليس هو من متن الحديث ولا من كلام الصحابي، فلعل بعض الرواة في بعض طرقه أدرجه في الحديث فوجده المؤلف^(١) فيما بلغه، فذكره. فالظاهر أنه من عند المؤلف.

قوله ﷺ «واستحيوا» أى استبقوا و«شرح» بفتح الشين وسكون الراء جمع [شارخ] (*) وهو الشاب كصاحب وصحب، وشارب وشرب، وقال ابن الأنباري فيه قولاً آخر، فقال: الشرخ أول الشباب، فهو واحد يكفى من الواحد والاثنين والجمع، كقولك: رجل صوم، ورجلان صوم، ورجال صوم، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في تأويله وجهين:

أحدهما: أنه أراد بالشيوخ الرجال المسان أهل النجدة والبأس ولم يرد الهرمى، وأراد بالشرح الصغار الذين لم يدركوا، فصار تأويله: اقتلوا البالغين، واستبقوا الصبيان.

والآخر: أن يكون أراد بالشيوخ الهرمى الذين إذا سبوا لم يتنفع بهم للخدمة، وأراد بالشرح الشباب الذين يصلحون للملك والخدمة.

قلت: وفي الشيوخ وجه آخر وهو أن نقول [١١١/أ]: لم ير استبقاء هؤلاء للملك والخدمة لما في نفوسهم من العصية ولا استمرارهم على الكفر طول العمر، ثم لما فيهم من النكر والدهاء، فلا يؤمن إذا غائلتهم ودخلتهم وما يتولد منهم من فساد في الدين، أو ثلثة في الإسلام، وهؤلاء غير الفتاة الذين لا يعاب بهم ولا يكثر لهم، وهذا أولى ما يأول عليه هذا الحديث؛ لثلا يخالف حديث أنس - رضى الله عنه - الذى فى هذا الباب، وذلك ما روى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً... الحديث» (**).

وهذا الحديث ليس بأقل اعتباراً من حديث سمرة. وقد ذكرنا - فيما مضى - قول أهل الحديث فى صحيفة سمرة، ورواية الحسن عنها.

[٢٨٩٩] ومنه قوله ﷺ لأسامة - رضى الله عنه - «أغر على ابني» ابني بضم الهمزة موضع من بلاد جهينة، ومن الناس من يجعل بدل الهمزة لاماً ولا عبرة به.

[٢٨٩٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣١٤).

(١) فى «ب»: فأدرجه المؤلف.

[٢٨٩٨] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٢٨٩٨] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر سنن أبي داود (٢٦٧٠).

(*) فى (ب): الشارخ.

(**) سياتى برقم: (٢٩٠٢).

٢٩٠٠ - عن أبي أسيد قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «إذا أكتبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم».

٢٩٠١ - عن رياح بن الربيع قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: «انظر علام اجتمع هؤلاء». فجاء فقال: امرأة قتيل فقال: «ما كانت هذه لتقاتل». وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً وقال: «قل لخالد لا تقتل امرأة ولا عسيفاً».

٢٩٠٢ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين».

٢٩٠٣ - قال علي - رضى الله عنه - تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه، فنادى من يبارز فانتدب له شباب من الأنصار فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بنى عمنا، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة قم يا علي، قم يا عبدة بن الحرث» فأقبل حمزة إلى عتبة فقتله، وأقبلت إلى شيبة فقتلته، واختلف بين عبدة والوليد ضربتان فأخذ كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبدة.

٢٩٠٤ - عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فحاص الناس حيصه فأتينا المدينة فاخفتنا بها، وقتلنا هلكتنا، ثم أتينا رسول الله ﷺ: فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال: «بل أنتم

[٢٩٠٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «بسم الله، وبالله» أى: سيروا متبركين باسمه معتمدين به.

[٢٩٠٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فحاص الناس حيصه».

قال الهروى: أى جالوا جولة.

قلت: وفى الحديث دلالة على أنه عبارة عن الفرار، يقال: حاص يحيص حيصه إذا مال ملتجئاً. ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾^(١) أى: مهرباً ومحيذاً، وفى معناه: جاض الناس بالجيم والضاد المنقوطة، وقد وردت به الرواية.

[٢٩٠٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣٢٠).

[٢٩٠١] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٢٣٢٤).

[٢٩٠٢] ضعيف. رواه أبو داود انظر ضعيف الجامع (١٣٤٦).

[٢٩٠٣] صحيح رواه أبو داود وأحمد، وانظر صحيح أبي داود (١٣٢١).

[٢٩٠٤] انظر صحيح سنن أبي داود (٢٦٤٧)، من حديث يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال

محقق «شرح السنة» يزيد بن أبي زياد تكلموا فيه، وصححه أحمد شاكر انظر شرح السنة (٦٩/١١).

(١) النساء: ١٢١.

العكارون وأنا فتكم» وفي رواية: «لا بل أنتم العكارون». قال: فدنوننا فقبلنا يده فقال: «أنا فئة المسلمين».

[٥] باب حكم الأسارى

(من الصحاح)

٢٩٠٥ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». وفي رواية: «يقادون إلى الجنة بالسلاسل».

٢٩٠٦ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي ﷺ: «اطلبوه واقتلوه» فقتلته فنقلني سلبه.

وفيه: «بل أنتم العكارون» قيل: أى: العطفون، ويقال للرجل الذى تولى عن الحرب ثم يكر راجعاً، عكر واعتكرا.

وفيه «وأنا فتكم» الفئة: الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم إلى بعض فى التعاضد، وقد أشار النبي ﷺ - إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ (١) يريد: لستم الفرارين حين رجعتم إلى للتعاضد.

ومن باب حكم الأسراء

(من الصحاح)

[٢٩٠٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل».

قد مضى القول فى العجب إذا استعير فى أفعال الله سبحانه، وتأويله فى هذا الحديث أنه عظم شأن قوم هذا شأنهم، وأحلّه محلّ العجب.

وقوله: «يدخلون الجنة فى السلاسل» أى يؤتى بهم فى السلاسل والقيود وهم الأسارى. ومراد الله منهم أن يهديهم سواء السبيل، فيدخلون الجنة، فأحلّ الدخول فى (١١١/ب) الإسلام محلّ الدخول فى الجنة؛ لكونه المفضى بهم إلى الجنة. ويحتمل أنه أراد بالسلاسل ما يرادون به من الإيجاب ويمتحنون به من الكره للدخول فى دين الله.

[٢٩٠٦] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد» الحديث.

قلت: كان بنو قريظة قبل الإسلام حلفاء أوس، وبنو النضير حلفاء خزرج، فلما كانت السنة الخامسة من الهجرة أقبلت الأحابيش من قريش ومن تابعهم وغطفان وأشجع، ومن أطاعهم لحرب رسول الله ﷺ وقامت الحرب بينهم فى شوال وهى غزوة الخندق، ودونها نقضت بنو قريظة العهد الذى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ، فلما انكشفت الأحزاب عن المدينة، وكفى الله المؤمنين شرهم، أتى جبريل النبي ﷺ ظهر اليوم الذى تفرقت الأحزاب فى ليلته، فقال: «وضعتم السلاح والملائكة لم تضع أسلحتها. إن الله يأمرك

[٢٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٠٥] أخرجه البخارى .

(١) الأفعال: ١٦.

٢٩٠٧. وعن سلمة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة من الظهر، وبعضنا مشاة إذ خرج يشتد فأتى جملة فأطلق قيده ثم أناخه فقاد عليه، فأثاره فاشتد به الجمل وخرجت أشتد، فكنت عند ورك ناقته، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته، فلما وضع ركبتيه في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل، ثم جئت بالجمل أقوده وعليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس فقال: «من قتل الرجل». قالوا: ابن الأكواع قال: «له سلبه أجمع».

٢٩٠٨. عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ بعث رسول الله ﷺ إليه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» فجاء فجلس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء نزلوا على حكمك». قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك» ويروى: «بحكم الله».

٢٩٠٩. وعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إلى رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟ قال: عندي يا محمد خير: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد فقال له: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال عندي ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: «ما

بالسير إلى بنى قريظة» فاتاهم عصر يومه وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس؛ ظنا منهم أنه يحوط جانهم، فلا يحكم فيهم بما يتأصل شافتهم، فلما توائقوا على ذلك ونزلوا، دُعي سعد، وكان قد أصيب في أكحله يوم الخندق فجاء به على حمار شاكياً مدمى، فلما دنا قال النبي ﷺ لمن حضره من أوس: «قوموا إلى سيدكم» يريد: قوموا إليه فأعينوه لينزل يرفق، فلما أتى به وجلس مجلسه من النبي ﷺ وأخبره أن القوم نزلوا على حكمه قال: فإني أحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم فقال: «لقد حكمت بحكم الملك» أي أصبت حكمه فيهم، أو قضيت بقضاء ارتضاه الله ونفذه فيهم، ويروى الملك بكسر اللام وهو الأكثر والأولى لما في رواية أخرى بحكم الله ويروى بفتح اللام أضيف الحكم إلى الملك؛ لأنه تلقاه من قبله برسالة ربه إياه.

[٢٩٠٩] ومن حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - : «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد... الحديث». قلت: كان ذلك في السنة السادسة بعث سرية إلى القرطاء من أرض نجد، وعليها محمد بن مسلمة فاستأسر ثمامة بن أثال الحنفي رضی الله عنه.

وفيه: «إن تقتل، تقتل ذا دم»، يحتمل أنه أراد بذلك شرفه في قومه، وأنه ليس ممن يطلّ دمه، بل يطلب ثأره، ويحتمل أنه أراد بذلك: إن تقتل تقتل من توجه عليه القتل بما أصابه [١١٢/أ] من دم وأراه أوجه للمشاكلة التي بينه وبين قوله: «وإن تنعم تنعم على شاكرك» وقد روى أبو داود هذا الحرف أعنى «ذا

[٢٩٠٨] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٠٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٠٩] أخرجه مسلم واختصره البخاري.

عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك: إن نعمت نعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله، ما كان على الأرض من وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصيبت، فقال: لا ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ.

٢٩١٠ - عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء التتني لتركتهم له».

٢٩١١ - عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً فاستحياهم. ويروى فأعتقهم فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ (١).

دم» بالذال المعجمة المكسورة من الذمام. وفي كتاب أبي عبيد الهروي مما رواه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فقال له: على ذمة وذمام ومذمة، وهي الذم، وأنشد:

كما ناشد الذم الكفيل المعاهد

وعلى هذا يكون المعنى: إن تقتل، تقتل من إذا عقد ذمة وفي بها، وبالذال المهملة، هي الرواية المشهورة المتبوعة.

[٢٩١٠] ومنه حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء التتني لتركتهم له» التتني جمع تثن كالزمن والزمنى، والهزم والهزمى، وتثن بمعنى متثن، وإنما سماهم تثنى: إما لرجسهم الحاصل من الكفر، فجعلهم بمثابة الجيف المنتنة، وإما أنه أراد بذلك الذين ألقيت جيدهم في بئر بدر، وإنما قال ذلك؛ لأن المطعم بن عدى كانت له يد عند رسول الله ﷺ وذلك أنه أجاره مرجعه من الطائف وذب عنه، فأحب أن لو كان حيا فكافأه عليها؛ لتلا يكون لمشرك عنده يد.

ويحتمل أنه قال ذلك تأليفا لابنه على الإسلام، وعلى كلا التقديرين فإن الحديث لم يخل من التصريح بتحقيق شأن أولئك النفر، ثم من التعريض بما من الله تعالى على نبيه ﷺ من الكرامة، حيث إنه تمكن من تركهم لمشرك كانت له عنده يد. وقد رأى لنفسه من المنزلة عند الله أنه لو فعل ذلك لاتصل به الإمضاء من الله سبحانه وتعالى.

[٢٩١١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «فأخذهم سلماً» سلماً بفتح اللام، أى: مستسلمين، يقال: رجل سلم ورجال سلم أى: أسراء.

(١) الفتح: ٢٤.

[٢٩١١] أخرجه مسلم.

[٢٩١٠] أخرجه البخارى.

٢٩١٢ - عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فكدفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: «أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال النبي ﷺ: «والذي نفسى بيده، ما أتم بأسمع لما أقول منهم» وفي رواية: «ما أتم بأسمع منهم ولكن لا يجيئون».

٢٩١٣ - عن مروان والمصور بن مخزومة أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم قال: «فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال»، قالوا: فإننا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سيبهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل»، فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم» فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا.

[٢٩١٢] ومنه قول أبي طلحة - رضى الله عنه - فى حديثه «وكدفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث» الطوى: البئر المطوية بالحجارة أو غيرها. وإنما وصفه بالخبيث لإلقاء تلك الجيف فيها، وقوله: «مخبث» أى: ذى خبيث، أو أصحابه خبيثاء، وفى الحديث: «أعوذ بك من الخبيث المخبث» أى: الذى أعوانه خبيثاء كما يقال: قوى مقو، فالقوى فى نفسه والمقوى أن تكون دابته قوية. وفى حديث الدعاء يحتمل أن يكون المخبث الذى يُعلم الناس الخبيث. وقيل: الذى ينسبه الناس إلى الخبيث.

وفيه «أقام بالعرصة ثلاث ليال» العرصة: كل موضع واسع لا بناء فيه. وأريد بها هاهنا المعترك [١١٣/أ]؛ لأنه يكون فى غالب الأحوال بصعيد أفيح.

وفيه «على شفة الركى» أى: على حافة البئر، وكان الصواب فيه الركية؛ لأنها فى التوحيد يقال: ركية، وفى الجمع: ركى، وركايا، والصحيح أنهم ألقوا فى بئر واحدة، لما فى الحديث «كدفوا فى طوى» وفى الحديث أيضاً: «فألقوا فى قلب بدر» فإن قيل: كيف التوفيق بين الطوى والقلب، والقلب البئر التى لم تطو.

قلنا: يحتمل أن الراوى رواه بالمعنى، ولم يدر أن بينهما فرقاً. ويحتمل أن بعضهم ألقى فى طوى وبعضهم فى قلب.

[٢٩١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩١٣] أخرجه البخارى.

٢٩١٤. عن عمران بن حصين قال: كان ثقيف حليفاً لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بني عقيل فأوثقوه فطرحوه في الحرة، فمر به النبي ﷺ فناده: يا محمد، يا محمد، فمحمداً فمحمداً؟ قال: «بجريرة حلفائكم ثقيف» فتركه ومضى فناده: يا محمد يا محمد، فرحمه رسول الله ﷺ فرجع فقال: «ما شأنك» فقال: إني مسلم، فقال: «لو قتلها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح» قال: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف.

(من الحسان)

٢٩١٥. عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فدا أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص،

[٢٩١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «كان ثقيف حلفاء لبني عقيل» قد ذكرنا فيما مضى الحلف الذى كان أهل الجاهلية يتعاطونه، وهو العهد، والمخالفة: المعاهدة والحليف: المحالف، وعقيل - مصغر - قبيلة.

وفيه «بجريرة حلفائك» الجريرة الجنائية لعلها سميت بذلك؛ لأنها تجر العقوبة إلى الجاني. يقال: جر عليه جريرة أى: جنى عليه جناية، وقد اختلف في تأويله فمنهم من قال: فى الكلام إضمار معناه: إنما أخذت لندفع بك جريرة حلفائك ثقيف، فتفدى بك الأسراء الذين أسرتهم ثقيف. يدل عليه قول الراوى: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف. وقيل: هذا رجل كافر لا عهد له يجوز أخذه وأسرته وقتله، فإذا جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه، وهى الكفر، جاز أن يؤخذ بجريرة من كان على مثل خاله من حليف وغيره، وقيل: هذا يدل على أنهم كانوا عاهدوا بني عقيل أن لا يعترضوا للمسلمين ولا لأحد من حلفائهم، فنقض حلفاؤهم العهد، فلم ينكره عليهم بنو عقيل، فأخذوا بجريرتهم.

قلت: وأشبه التأويلات أن تقول: كانت القبيلة مع حلفائهم فى العهد، فلما تعرض حلفاؤها للمسلمين، أخذوا بها. وقول الأخذ «فيم أخذت» يدل على أن كان هناك شبهة عهد، ولولا ذلك لم يقل قوله هذا؛ لاشتهار الحكم بين العرب فى استحابة أهل هذه الملة دماء الكفار وأموالهم، إذا لم يكن لهم عهد، لا سيما فى التاريخ الذى أحطنا به علماً من قبل الراوى، فإن عمران بن حصين أسلم فى سنة سبع من الهجرة، ولولا شبهة العهد لكان الجواب: أخذت بكفرك. فلما اعتل بجريرة حلفائهم، فأكد ذلك المعنى. وفى بعض طرق هذا الحديث «ويم أخذت سابقة الحاج» أراد بها: العضباء. ومنه [١١٣/أ] «أخذت وتملكها رسول الله ﷺ وكانت مما أفاء الله عليه»، وأما امتناع النبى ﷺ عن قبول الإسلام منه بعد أن قال: إني مسلم، فمحمول على ما خص به الرسول من الاطلاع على الأمور المكنونة، وليس ذلك لأحد بعده، ولهذا قال لأسماء «هلا شققت عن قلبه» حين ادعى أنه قال: لا إله إلا الله تعوداً وفرقاً من القتل، فعلمنا أن الله تعالى أطلععه على كذبه، ونبأه أن الرجل تكلم بما تكلم به تقيّة لا رغبة فى الإسلام.

(ومن الحسان)

[٢٩١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - «لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى

[٢٩١٤] أخرجه مسلم.

[٢٩١٥] رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٢٢/٦)، الحاكم فى المستدرک (٢٣٦/٣)، وأحمد فى المسند (٢٧٦/٦).

قالت: وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله رق لها رقّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها» فقالوا: نعم، وكان النبي - عليه السلام - أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: «كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحبها حتى تأتيا بها».

٢٩١٦ • وروى أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر قتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث ومن على أبي عزة الجمحي.

٢٩١٧ • وروى عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبي معيط قال: من للصبية قال: «النار».

٢٩١٨ • عن عبيدة عن علي عن رسول الله ﷺ أن جبريل هبط عليه فقال له: خيرهم (يعني أصحابك) في أسارى بدر: القتل أو الفداء، علي أن يقتل منهم قابلاً مثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا (غريب).

فداء أبي العاص... الحديث، زينب هذه بنت رسول الله ﷺ كانت تحت أبي العاص بن الربيع ابن عبد شمس القرشي العبشمي، فلما أسر بيدر بعثت في فدائه وهي بمكة، فرق لزينب حين رأى القلادة وتذكر غربتها [ووحدها] (*) ووجدها به، وتذكر عهد خديجة فإن القلادة كانت لها.

وفيه «وكان النبي ﷺ قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب» أخذ عليه يريد به العهد، ولم يرد بتخليه سيئها الطلاق، وإنما أراد به أن يرسلها، ويأذن لها في الهجرة إلى المدينة. وكان حكم التاكحة بين الكفار والمسلمات بعد باقياً «وبطن يأجج»: من بطون الأودية التي حول الحرم. والبطن: المنخفض من الأرض.

[٢٩١٨] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «أن جبريل هبط عليه... الحديث»، هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الأحاديث في أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأياً رآه فعبثوا عليه، ولو كان هناك تخيير يوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم. وقد قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ (١) إلى قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) وإنما أظهر لهم شأن المعاقبة فقتل سبعين منهم بعد غزوة أحد عند نزول قوله سبحانه ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (٢) يعنى: مقتل سبعين من أصحاب بدر وأسرى سبعين منهم ثم قال ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قيل في تأويله: لأخذكم الفداء. وعن نقل عنه هذا التأويل من الصحابة علي - رضى الله عنه - فلعل علياً ذكر هبوط جبريل في شأن نزول هذه الآية وبيانها، فاشتبه الأمر فيه علي بعض الرواة. ومما جرأنا على هذا التقرير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرد به يحيى بن أبي زكريا بن أبي زائدة عن سفيان من بين أصحابه، فلم يروه غيره، والسمع قد يخطئ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان، ثم إن الحديث روى عنه [١١٣/ب] متصلاً، وروى عن غيره مرسلأ، وكل ذلك مما يمنع عن القول بظاهره.

[٢٩١٦] انظر شرح السنة (٧٨/١١). (*) من (١).

[٢٩١٧] انظر شرح السنة (٧٨/١١)، وقال: أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) وإسناده حسن.

[٢٩١٨] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٢).

(١) الأنفال: ٦٧، ٦٨. (٢) آل عمران: ١٦٥.

٢٩١٩ - عن عطية القرظي قال: كنت من سبي قريظة عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون، فمن أئبت الشعر قتل، ومن لم يئبت لم يقتل، فكشفوا عانتى فوجدوها لم تئبت، فجعلوني في السبي.

٢٩٢٠ - عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ (يعنى يوم الحديبية قبل الصلح) فكتب مواليتهم قالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة فى دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ﷺ ردهم إليهم، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ما أراكم تنتهون يا معشر قريش، حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يرددهم وقال: «هم عتقاء الله».

[٦] باب الأماؤ

(من الصحاح)

٢٩٢١ - عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحباً بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتخفاً فى ثوب، ثم انصرف فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمى على أنه قاتل رجلاً أجرته: فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ» وذلك ضحى. وروى عن أم هانئ قالت: أجرنا رجلين من أحماني، فقال رسول الله ﷺ: «قد أمنا من أمنت».

[٢٩١٩] ومنه حديث عطية القرظي - رضى الله عنه - «كنت فى سبي بنى قريظة... الحديث».

قلت: إنما اعتبر الإثبات فى حقهم لمكان الضرورة، إذ لو سئلوا عن الاحتلام أو عن مبلغ سنهم لم يكونوا ليحدثوا بالصدق، إذا رأوا فيه الهلاك. والسنن إنما تتبع على ما وجدت فى مواضعها ولا تصرف عن جتها.

[١٩٢٠] ومنه قول على - رضى الله عنه - «خرج عبدان... الحديث» عبدان - بكسر العين وضمها وسكون الباء فيهما - جمع عبد. وكذلك عيّدان - بكسر الحرفين وتشديد الثالث. وفى الحديث روى بالتخفيف وسكون الباء، وإنما غضب رسول الله ﷺ؛ لأنهم عارضوا حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادعوه: أنهم خرجوا هرباً من الرق لا رغبة فى الإسلام، وكان حكم الشرع فيهم أنهم ضاروا بخروجهم من دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوناً على العدوان. والله أعلم.

[٢٩١٩] أخرجه أبو داود (٤٤٠٤)، والترمذى (١٥٨٤)، والنسائى (٦/١٥٥)، وإسناده حسن. انظر شرح السنة (٧٨/١١).

[٢٩٢٠] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٤٩).

[٢٩٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

٢٩٢٣. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة لتأخذ للقوم» (يعنى تحير على المسلمين).

٢٩٢٤. عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أمن رجلاً على نفسه فقتله

أعطى لواء الغدر يوم القيامة».

٢٩٢٥. وعن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد فكان يسير نحو بلادهم حتى

إذا انقضى العهد أغار عليهم. فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر وفاء

لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ إليهم على

سواء» قال: فرجع معاوية بالناس.

ومن باب الإمام

(من الحسان)

[٢٩٢٢] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «المسلمون تكافأ دماؤهم... الحديث» كان أهل

الجاهلية لا يرون دم الوضع فيهم بواء لدم الشريف، فإذا قتل الوضع الشريف تعدوا منه إلى غيره، فربما

قتلوا بالواحد العدد الكثير، فلما جاء الله بالإسلام نبأهم نبي الله ﷺ أن المسلمين الذين شرع الله فيهم

القصاص تساوى دماؤهم. والتكافؤ: الاستواء ومنه الحديث فى العقيقة: «شأتان متكافئتان» أى: متساويتان

والكفء والكفؤ والكفؤ: النظير.

وفيه «يسعى بذمتهم أدناهم» أى: لا يخفر ذمة الأذى منهم منزلة، إذا أجار كافراً أو أكثر، بل يمضى

جواره، وذلك مثل النساء والضعفاء، وفى العبد خلاف، إذا كان ممن لا يقاتل، فعند أبى حنيفة وأصحابه

لا يمضى جواره. وعند بقية فقهاء الأمصار: يمضى جواره، وإن كان مما لا يقاتل. وقد مر بيان الحديث

بأكثر من هذا.

[٢٩٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - فيما رواه سليم بن عامر «أو نبذ

إليهم على سواء» أى: نبذ العهد إلى القوم بحيث يستوى ذلك فى علم الناخذ والمنبذ إليه، وكان معاوية

قد اجتهد فرأى أن له أن يقرب من بلاد العدو فى أيام العهد حتى إذا قصرت المسافة بينه وبين العدو،

وانقضت مدة العهد الذى بينهم وبينهم وأغار عليهم على غرة منهم، وهم واثقون بأن عسكر المسلمين لا

تبرح من مكانها [١١٤/ب] حتى ينقضى العهد، فأعلمه الصحابى بأن ذلك غير جائز، فلما استبان له

الخطأ رجع عن مغزاه.

[٢٩٢٢] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود، وابن ماجه.

[٢٩٢٣] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٣).

[٢٩٢٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٢٨٦).

[٢٩٢٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٥).

٢٩٢٦. عن أبي رافع قال: بعثتني قريش رسولاً إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى في قلبي الإسلام فقلت: يا رسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبداً. قال: «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد، ولكن أرجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع» قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت.

٢٩٢٧. عن نعيم بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة: «أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما».

[٢٩٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد» لا أخيس بالعهد، أى: لا أنكته. يقال: خاس به، يخيس، ويخوس: إذا غدر به، والأصل في الخيس أن تروح الجيفة. ومنه خاس البيع والطعام: إذا فسد (والبرد) جمع بريد، وهو الرسول، قال الشاعر:

رأيت للموت بريداً مبرداً

أى: رسولاً منفذاً، ومنه الحديث: «إذا أبردتم إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»^(١) والبريد أيضاً اثنا عشر ميلاً، وبه سمى كل سكة من سكة البريد بريداً، والبريد أيضاً: الدابة التي أقيمت [لسير]^(*) البريد عليها، ولم نجد في كتب اللغة ما نطلع به على مأخذ هذه الكلمة. ولقد وجدت في كتاب لبعض المغاليق من الكتاب أن الأصل فيه: أن ملوك العجم كانوا يقيمون لورود الكتب عليهم ووصول الأخبار إليهم من أطراف ممالكهم مضيئاً معجلاً في كل مرحلة رجالاً، ينتهي الأول إلى الثاني، والثاني إلى الثالث، وجعلوا المسافة التي بين المرحلتين أربعة فراسخ، ورتبوا في كل مرحلة بغلاً وبرادين للمسير عليها، وجعلوا قطع أذناها علماً لذلك، وكانوا يسمونها بريذة دُم، فأعربها العرب [فقال]^(**): البريد، ثم اتسع ذلك في الرسول والسكة التي يسلكها.

وإنما أبى أن يأذن له في الاحتباس عنهم؛ لأن الرسل كما حملوا تبليغ الرسالة حملوا تبليغ الجواب، فلزمهم القيام بكل^(٢) الأمرين، فيصيرون برفض ما لزمهم موسومين بسمه الغدر، وكان نبي الله ﷺ أبعد الناس عن ذلك. ثم إن في تردد الرسل المصلحة الكلية، ومهما جوز حبسهم أو التعرض لهم بمكره صار ذلك سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين، وفي ذلك من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذى اللب موقعه، وكذلك حكم الوفاء لا يحل سفك دم أحد منهم حتى يعود إلى مأمنه، وإنما رفع القتل عن الرسل والوفاء لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٣) والوفاء في حكم المستجير.

[٢٩٢٧] ومنه حديث نعيم بن مسعود الأشجعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة ... الحديث».

[٢٩٢٦] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٦).

[٢٩٢٧] حسن. رواه أحمد وأبو داود. انظر صحيح الجامع ح (١٣٣٩).

(١) صحيح. أخرجه البزار من حديث بريذة، وانظر صحيح الجامع (٢٥٩)، وراجع الصحيحة (١١٨٦).

(٢) فى (١): (بكلى).

(٣) التوبة: ٦

(*) فى (١) (لسيرة). (***) فى (١): (فقالوا).

٢٩٢٨ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال في خطبة: «أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيدكم (يعنى الإسلام) إلا شدة، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام».

[٧] باب قسمة الغنائم والخلول فيها

(من الصحاح)

٢٩٢٩ • عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا؛ ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا».

٢٩٣٠ • عن أبي قتادة قال: خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربت من ورائه على حبل عاتقه بالسيف

قلت: إنما قال لهما قوله؛ لأنهما قالا بحضرته: نشهد أن مسيلمة رسول الله، وأحد الرجلين عبدالله بن النواحة والآخر [ب/١١٤] رجل يقال له: ابن أثال حجر، وابن النواحة دخل في غمار المسلمين بعد مقتل مسيلمة، وأرسل زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى الكوفة في أمداد اليمن، وكان إمام قومه من بنى حنيفة، فشهد عليه حارثة بن مضرب وعلى أصحابه أنهم كانوا يتدارسون بعد صلاة الصبح في مسجدهم القرية التي اختلقها للمعون، وزعم أنها مما أوحى إليه. وروى أن حارثة أتى ابن مسعود فقال: ما بينى وبين أحد من العرب إحنة، وإنى مررت بمسجد بنى حنيفة فإذا هم يؤذنون بمسيلمة، وأتاه أيضاً عبدالله بن معيز السعدي فقال: خرجت أسفد فرسألى في السحر فمررت على مسجد بنى حنيفة فسمعتهم يشهدون أن مسيلمة رسول الله ﷺ وكان على الكوفة عبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وأبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - أميراً فأحضرت الفتنة الطاغية واستبان غيهم فاستتبوا فتابوا، فقبلت عنهم التوبة إلا ابن النواحة، فإن ابن مسعود أبى أن تقبل توبته فنفتت القوم إلى الشام، ووكلت سرايرهم إلى الله. وقال ابن مسعود: إن كانت سرايرهم على ما كانت عليه فيفنيهم طاعون الشام، وإلا فلا سبيل لنا عليهم، وأما ابن النواحة فأبى ابن مسعود إلا قتله؛ لأنه كان من الزنادقة الدعاة، ثم إنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنك رسول لقتلتك» ولست اليوم برسول، فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق.

ومن بكتاب (١) قسمة الغنائم

(من الصحاح)

[٢٩٣٠] حديث أبي قتادة الأنصاري السلمى - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة... الحديث «جال في الحرب جولة أى: دار. وقد فسرت [فى] (٢) هذا الحديث بالهزيمة، وأرى الصحابي كره لهم لفظ الهزيمة، فكسى عنها بالجولة. ولما كانت الجولة مما لا استقرار عليه استعملها فى الهزيمة، تنيهاً على أنهم لم يكونوا ليستقروا عليها. وفى معناه الحديث: «للباطل جولة ثم يضمحل»، أراد: أن أهله لا يستقرون على أمر يعرفونه ويطمثون إليه.

وفيه «على حبل عاتقه»، حبل العاتق: عصب. وحبل الوريد: حبل فى العنق. وحبل الذراع: فى اليد. والعاتق: موضع الرداء من المنكب، يذكر ويؤنث.

[٢٩٢٨] حسن. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٩).

[٢٩٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) من (١).

(١) فى (١) «باب قسم».

[٢٩٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

فقطعت الدرع، وأقبل على فضمى ضمة وجدت منها ریح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله ثم رجعوا، فجلس النبي ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه» فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق وسلبه عندى فأرضه منى، فقال أبو بكر: لاها الله إذا لا نعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فنعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه» فأعطانيه، فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة، فإنه لأول مال تأثله فى الإسلام.

٢٩٣١ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم: سهماً له وسهمين لفرسه.

وفيه «فله سلبه» السلب - بالتحريك المسلوب، وكذلك السليب. وقد فسر أصحاب الغريب بما مع المقتول من آلات الحرب، وقيل: هو السلاح والمنطقة [١١٥/أ] والثياب والدابة. وللعلماء فى بابه اختلاف كثير، أضربنا عن الإتيان عليها، حيث لم نر فى بيان هذا الحديث ضرورة بنا إلى إيرادها.

وفيه «قال أبو بكر: لاها الله إذا» الألف قبل الذال زيادة من بعض الرواة، والصواب فيه (لاها الله ذا) أى: لا والله، لا يكون ذا، وها بدل عن واو القسم، وهم يجرون بحرف التنبيه فى هذه الصيغة، ويفرقون بين حرف التنبيه وبين ذا، ويقدمونها كما قدم فى قولك: ها هو ذا، وها أنا ذا، قال زهير:

يعلمن ها لعمر الله ذا قسما

ولك أن تحذف الألف من ها. قال سيويه: الأصل فيه: والله لا الأمر هذا، فحذفت واو القسم وقدمت ها فصارت عوضاً من الواو، وذا خير المبتدأ المقدم، والجملة جواب للقسم، وقد نقل بعض الحفاظ عن الأخفش أنه قال: ذا خير نعت للفظه الله وجواب القسم لا يعمد، والأول أبلغ وأشهر.

وفيه «لا يعمد» يعمد فيعطيك - بالياء فيها - يريد به: النبي ﷺ.

وفيه (فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة) المخرف - بفتح الميم - هو: الحائط يخرف منه الشمرة، وبكسر الميم: الوعاء الذى يخرف فيه ولا معنى له ههنا، والراء منها مفتوحة، وبنى سلمة بكسر اللام.

وفيه (وإنه لأول مال تأثله فى الإسلام) أى: اقتنيته وجمعتة، وكل شىء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثّل. وأثلة الشىء: أصله.

[٢٩٣١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم... الحديث».

قلت: هذا الحديث على شرط أصحاب الحديث صحيح لا يرون خلافه، وقد وجدت شذمة منهم ذكروا فى كتبهم أن أبا حنيفة قال: لا أفضل بهيمة على مسلم، معرضين بهذا القول أنه ترك العمل بهذا الحديث مع صحته بما اقتضاه رأيه، وكان غير هذا القول أولى بهم عفا الله عنهم، ومتى ترك أبو حنيفة السنة الثابتة عنده بالقياس وهو الذى أخذ بحديث القهقهة مع ضعفه عندهم والقياس يقتضى خلافه، وذهب إلى حديث الصائم إذا أكل ناسياً، والقياس يقتضى خلافه، وإنما ترك العمل بهذا الحديث لما يعارضه من

[٢٩٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٩٢٢. عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم، هل يقسم لهما فقال لزيد: اكتب إليه أنه ليس لهما سهم إلا أن يحذيا، وفي رواية: كتب إليه ابن عباس: إنك كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء، وهل كان يضرب لهن بسهم، قد كان يغزو بهن يداوين المرضى ويحذين من الغنيمة، وأما السهم فلم يضرب لهن بسهم.

٢٩٢٣. وعن سلمة بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ بظهره مع غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ، فقمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فنادت ثلاثاً: يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، فما زلت أرميهم وأعقرهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ

حديث عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فيما رواه عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول: «للفارس سهمان وللراجل سهم» والحديث الذى قدمناه يرويه عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع. وأصحاب الحديث يرون أن عبيد الله أحفظ وأثبت من عبد الله، بل لا يرون (١١٥/ب) الاحتجاج بحديثه، وأبو حنيفة يسلك فى هذا الباب سبيل حسن الظن بالرجل المسلم فلم ير الطعن فيمن لم يثبت عنده جرحه، ورأى الأخذ به أحوط لحديث مجمع بن جارية، والحديث المذكور فى الحسان من هذا الباب، وسنذكر بيان ذلك إذا انتهينا إليه، إن شاء الله.

[٢٩٢٣] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فى حديثه: «أغار على ظهر رسول الله ﷺ...» أراد به السرح، يقال: عند فلان ظهر، أى: إبل جياذ الظهور. ومنه قولهم: بعير ظهير، أى: بين الظهارة، إذا كان قويا، وناقاة ظهيرة، والبعير الظهري بالكسر: المعدل للحاجة إن احتيج له. وفيه (فناديت ثلاثاً يا صباحاه) أو صباحاه: كلمة استغاثة عند الغارة، كأنه يدعو من يغيبه، ويوم الصباح يوم الغارة. قال الأعشى:

غداة الصباح إذا التقع ثارا

وفيه: «واليوم يوم الرضع» أى: هذا اليوم يوم قتل اللثام، من قولهم: لثيم راضع، وأصله على ما زعموا: رجل كان يرضع إبله وغنمه فلا يحلبها؛ خشية أن يسمع صوت حلبه فيطلب منه، ثم قالوا رضع الرجل بالضم كأنه كالشئ طبع عليه، وفى حديث ثقف «أسلموا الرضاع واتركوا المضاع».

وفيه (إلا جعلت عليه آراماً) الأرم: حجارة تنصب علماً فى المفازة، والجمع آرام، وأرؤم، وأرؤم مثل: ضلع وأضلاع وأضلع وضلوع. أراد: أنه نصب على ما استقبله منهم علماً يعرف به الرءاؤون أن ذلك من جملة ما أحرزه من متاع القوم فلا يستبد به غيره. والأشبه بنسق الكلام أن يكون لفظ الحديث (إلا جعلت

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

وأصحابه، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعد الرحمن فقتله، قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل، فجمعهما لى جميعاً، ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة.

٢٩٣٤. عن ابن عمر قال: نفلنا رسول الله ﷺ نفلاً سوى نصيينا من الخمس، فأصابنى شارف. والشارف: المسن الكبير.

٢٩٣٥. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان ينقل بعض من يبعث من سرايا لأنفسهم خاصة سوى قسمة عامة الجيش.

٢٩٣٦. عن ابن عمر قال: ذهبت فرس له فأخذها العدو، فظهر عليهم المسلمون فردت عليه فى زمن رسول الله ﷺ وأبقى عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبى ﷺ.

٢٩٣٧. عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبى ﷺ فقلنا: أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك، فقال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» قال جبير: ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً.

٢٩٣٨. وقال رسول الله ﷺ: «أيما قرية أتيتها أقمتم فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم».

٢٩٣٩. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت».

٢٩٤٠. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

عليه أرمأ) ولكن الرواية وجدناها على الجمع، وتسمى هذه الغزوة غزوة ذى قرد، وكانت فى السنة السادسة، وذو قرد: اسم ماء فى شعب.

[٢٩٣٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - (نفلنا رسول الله ﷺ سوى نصيينا من الخمس فأصابنى شارف) نفلنا: أى أعطانا من الخمس زيادة على سهامنا من المغنم، والشارف: المسنة من النوق.

[٢٩٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - : «إنما بنو المطلب، وبنو هاشم شىء واحد» رواه يحيى بن معين بالسين المهملة أى: كل واحد منهما مقرن بالآخر ملاصق به، لا يقال لهما: سيان، بل سى واحد، والسى: المثل.

[٢٩٣٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٣٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٣٨] أخرجه مسلم .

[٢٩٤٠] أخرجه البخارى .

٢٩٤١ - عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمه فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ».

٢٩٤٢ - عن أبي هريرة قال: أهدى رجل لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له: مدعم، فبينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم غائر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسى بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه ناراً» فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال: «شراك من نار» أو «شراكان من نار».

٢٩٤٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له: كركرة فمات فقال رسول الله ﷺ: «هو في النار» فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها. قال ابن عمر: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه.

[٢٩٤١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (على رقبته نفس لها صياح) يريد بالنفس المملوك الذى يكون قد غلّه من السبي.

وفيه (رفاع تخفق) أراد بها: الشيايب يغلها من الغنيمة، وتخفق أى: تضطرب اضطراب الرابية، يقال: خفقت الرابية تخفق وتخفق خففاً، وخفقاناً.

[٢٩٤٢] ومنه قول أبي هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه (سهم عائر) قيل: إنه السهم الذى لا يدرى راميه. ولعله أخذ من التمرة العائرة وهى الساقطة [أ/١١٦] لا يعرف لها مالك.

ومنه الحديث (كان يمر بالتمرّة العائرة فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن تكون من الصدقة) والكلب العائر: الذى يجيء ويذهب، ولا يقننيه أحد. ومنه حديث ابن عمر رضى الله عنه (إنما هو عائر) أى: الكلب.

[٢٩٤٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة» الثقل - بالتحريك - متاع المسافر، والكركرة بكسر الكافين، والأصل فيه الجماعة من الناس ورحى زور البحر.

[٢٩٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٤٣] أخرجه البخارى.

٢٩٤٤. عن عبد الله بن مغفل قال: أصبت جراباً من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت: لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يتبسم إليّ.
(من الحسان)

٢٩٤٥. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الله فضلني على الأنبياء» أو قال: «فضل أمتي على الأمم وأحل لنا الغنائم».

٢٩٤٦. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يومئذ (يعني يوم حنين): «من قتل كافراً فله سلبه» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم.

٢٩٤٧. عن عوف بن مالك الأشجعي وخالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

(ومن الحسان)

[٢٩٤٧] حديث خالد بن الوليد، وعوف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

قلت: وجه هذا الحديث عند من لا يرى القاتل يستحق السلب إلا أن يجعل له الإمام ذلك تحريضاً على القتال أن نقول: إخبار الراوى أنه لم يخمسه لا يكون حجة على أن السلب لا يخمس؛ لأن ذلك كان إليه، كان له أن يخمس وكان له أن يترك التخمس سماحة بجميع السلب على أهل النجدة والبلاء، فالراوى حدث بما علمه من ظاهر الأمر، ويكون قد قضى له عند منازعة بعض من ادعى المشاركة إياه في ذلك، وكان النبي ﷺ قد جعل السلب في تلك الغزوة للقاتل، وأرى هذا الحديث مما يعجب منه؛ فإن عوف بن مالك شهد مؤتة وروى عنه أن مدنياً [قتل في تلك الغزوة] (*) رجلاً من الروم، وأقبل بفرسه بسرجه، ولجامه، وسيفه، ومنطقته، وسلاحه إلى خالد بن الوليد فاستكثره خالد فأخذ منه طائفة ونقله بقيته؛ فأنكر عليه عوف وقال: أما والله لأعرفنكها عند رسول الله، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره خبر خالد، فأمره أن يدفع إلى المددى بقية السلب، فولى خالد ليفعل ذلك فقال عوف: كيف ترى يا خالد، ألم أوف لك ما وعدتك؟ فغضب رسول الله ﷺ (فقال: يا خالد، لا تعطه) وأقبل على عوف وقال: «هل أنتم تاركو أمرائي، لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره» فلو كان قضاؤه في السلب على وجه الإيجاب له جعل له ذلك، أو لم يجعل لم يكن ليقول: يا خالد، لا تعطه» في حديثه الآخر.

فإن قيل: يحتمل أن يكون حديثهما هذا متأخراً عن الحديث الذى ذكرته في غزوة مؤتة. قلنا: نعم وهو الأظهر [و] (١) الأصح؛ لأن رسول الله ﷺ إنما قال: [١١٦/ب] «من قتل قتيلاً فله سلبه» يوم حنين، وغزوة

[٢٩٤٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٤٦] صحيح. انظر صحيح الجامع ح (٦٤٥٢)، ورواه الدارمي.

[٢٩٤٧] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٣).

(*) لحق في هامش (ب) غير واضح، واستدركناه من (i). (١) زيادة من عندي.

٢٩٤٨ - عن عبد الله بن مسعود قال: نفلني رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبي جهل. وكان قتله.

٢٩٤٩ - عن عمير مولى أبي اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله ﷺ فكلموا أنى مملوك فأمرنى فقلدت سيفاً فإذا أنا أجرة، فأمر لى بشيء من خزني المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقى بها المجانين فأمرنى بطرح بعضها وحبس بعضها.

٢٩٥٠ - عن مجمع بن جارية قال: قسمت خيبر على أهل الحديبية: قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسائة. قال الشيخ: فيهم ثلثمائة فارس. وهذا وهم؛ إنما كانوا مائتي فارس.

موتة كانت في جمادى الأولى سنة ثمان، وغزوة حنين في ذى القعدة منها. وإنما يأول هذا الحديث على ما أولناه لقضاء عمر - رضى الله عنه - على البراء بن مالك أخى أنس في سلب مرزبان زارة بخلاف ما يذهبون إليه وهو، أن البراء بارز مرزبان الزارة فقتله وأخذ سلبه، فبلغ عمر أن سلبه بلغ ثلاثين ألفاً فاستكثره فأتى أبا طلحة وكانت أم البراء وأنس تحته، وقال: إنا كنا لا نخمس الأسلاب، وإن سلب البراء قد بلغ مالا، ولا أرانا إلا خامسيه. قال أنس: فقومناه ثلاثين ألفاً ودفعنا إلى عمر ستة آلاف.

قلت: وأنس هو الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه قال يومئذ - يعنى يوم حنين - (من قتل كافراً فله سلبه) فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. وقد ذكر هذا الحديث فى كتاب المصايح قبل حديث خالد وعوف، فلو لم يكن الأمر فيه موكولا إلى رأى الإمام، إن شاء نقل وإن شاء خمس، لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليخالف السنة.

فإن قيل: يحتمل أنه نسي أو لم يبلغه الأمر فيه، فالجواب: أن عمر حضر الوقعة، وفى الحديث أنه رد على الرجل الذى أخذ سلب القتيل الذى قتله أبو قتادة بمثل ما رد عليه أبو بكر - رضى الله عنه - ثم إن تسليم أبى طلحة وأنس لقضائه فى سلب مرزبان زارة، ودفعهما ستة آلاف من قبل البراء يدل على أنه لم يكن هناك نسيان، بل كانا يعلمان أن الحق ما توخياه، ولو علما خلاف ذلك لأخبراه، ولم يجوزاً كتمان الشهادة فى موضع الحاجة.

[٢٩٤٩] ومنه قول عمير مولى أبى اللحم «من خزنى المتاع» الخزنى: أثاث البيت وأسقاطه.

[٢٩٥٠] ومنه حديث مجمع بن جارية: «قسمت خيبر على أهل الحديبية، قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً... الحديث» قد بين الراوى عدد الجيش وعدد فرسانها. وثمانية عشر سهماً إذا قسمت على كلنا العديدين كان للراجل سهم وللنارس سهمان، على ما رواه عبدالله بن عمر بن حفص عن نافع. وقول المؤلف: (وهذا وهم إنما كانوا مائتي فارس) ليس [١١٧/أ] من كيسه، وإنما هو شيء وجدته فى كتاب المعالم، والخطابى إنما نقله عن أبى داود. وهذا النقل على هذا الوجه ليس بمستقيم؛ لأن سهماً مائتي فارس على ما يذهب إليه هذا الناقل ستمائة، فبقى اثنا عشر سهماً لبقية الجيش، وهم ألف وثلثمائة، فعاد الوهم إليه، فإن قيل: إنما قال قوله هذا على أن الجيش كانت ألفاً وأربعمائة، إذ ثبت ذلك عنده من غير هذا الحديث.

[٢٩٤٨] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح (٢٧٢٢) ٧٢/٣.

[٢٩٤٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٧٠).

[٢٩٥٠] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٠٦).

٢٩٥١. عن حبيب بن مسلمة النهري قال: شهدت النبي ﷺ نفل الربيع في البدأة والثالث في الرجعة.

قلنا: فلم يأت إذا بالحديث على وجهه؛ إذ كان من حقه أن يبين الوهم في كلا العديدين أعنى: عدد الجيش وعدد الخيالة منها، وأما الجواب عن قول من يأخذ بحديث من روى أن الجيش كانت ألفا وأربعمائة، فهو أن تقول: قد اختلف في ذلك عن جمع من الصحابة: فروى عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في بضع عشرة مائة، وروى عن عبدالله بن أبي أوفى أنه قال: كنا يومئذ ألفا وثلاثمائة، ولا متمسك لإحدى الفئتين في هذين الحديثين، وروى عن البراء أنه قال في حديثه: «ونحن أربع عشرة مائة» وروى عن سلمة بن الأكوع مثله، وروى ذلك عن جابر. وقد اختلف عليه في الجامعين، فروى عنه أنه قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، وروى عنه أنه قال: كنا خمس عشرة مائة، ثم إن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال: خمس عشرة مائة قال: فقلت: إن جابر بن عبدالله قال: كانوا أربع عشرة مائة فقال: يرحمه الله وهم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة.

قلت: وإنما ذهب سعيد إلى صحة ما حدثه به دون ما حدث به قتادة، لأن سعيداً سمعه عنه قبل أن سمعه قتادة بزمان، وسمعه قتادة وقد كبر سنه وذهب بصره، وكان يومئذ حرياً بأن يهم ويغلط، وحديث مجمع يؤيده ما رواه سعيد بن المسيب.

قلت: وأرى الوجه الجامع بين تلك الروايات أن تقول: كل ما ذكرناه من اختلاف الروايات، فإنه في حديث الحديبية، وحديث بيعة الرضوان، والذي يذهب إلى أن خير قسمت على أربعمائة، وإنما يذهب إلى ذلك لما في الحديث أن خير قسمت على أهل الحديبية ([١١٧/ب]) ومن الجلي الواضح أن قد شاركهم فيها غيرهم؛ لما في حديث أبي موسى الأشعري في ذكر قدومه مع من هاجر إلى الحبشة جعفر وأصحابه: «وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر إلا لأصحاب سفيتنا» ومن المعلوم أنهم لم يدخلوا في غمار أهل الحديبية فيأول قول من روى أن خير قسمت على أهل الحديبية، على أن الغلبة كانت لهم، وإنما انضوى إليهم العدد القليل، ثم إن أحداً ممن شهد الحديبية لم يغب عن فتح خيبر، وإذ قد تبين لنا من حديث أبي موسى الزيادة على أربعمائة، حملنا الأمر في خمس عشرة مائة على أنه قد انضم إليهم من أعراب المسلمين وغيرهم من أصحاب السفينة من قد تم بهم ذلك العدد، وكان عددهم في بيعة الرضوان بالحديبية على ما ذكر في حديث من قال: إنهم كانوا أربعمائة، وعددهم عند القسمة على ما في حديث مجمع بن جارية، لا سيما وفي حديثه أنه شهد فتح خيبر، فالذي يذهب إلى حديث مجمع إنما يذهب إليه لخلوه عن الاختلاف، ثم لما يؤيده حديث ابن المسيب عن جابر، ثم لما يعضده النظر ويقويه. والذي ذكرناه من وجه الجمع بين الروايتين كالسناد لصحة ما ذهب إليه، ومجمع بن جارية من قراء الأنصار وفضلانهم، وأما أبوه جارية فأبعده الله؛ فإنه كان من أهل مسجد الضرار، وهو جارية بالجيم والياء.

[٢٩٥١] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٩).

٢٩٥٢ - وعن حبيب بن مسلمة الفهري أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس والثالث بعد الخمس إذا قفل.

٢٩٥٣ - عن أبي الجوزية الجرمي أنه قال: أصبت بأرض الروم جرة حمراء فيها دنانير في إمرة معاوية، وعلينا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: معن بن يزيد فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم، ثم قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نفل إلا بعد الخمس» لأعطيتك.

٢٩٥٤ - عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفيتنا جعفر وأصحابه أسهم لهم معهم.

٢٩٥٥ - عن زيد بن خالد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله ﷺ فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «إن صاحبكم غل في سبيل الله» ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين.

[٢٩٥٢] ومنه حديث حبيب بن مسلمة القرشي الفهري - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس... الحديث» المراد منه: أنه كان يبعث السرية فيجعل لهم ربع ما يغنمونه بعد التخمس، زيادة على نصيبهم من الغنم، ترغيباً لهم في البدار إلى دار الحرب قبل سائر الجيش، وإذا قفل الجيش يجعل لهم الثلث بعد أن يخمس ما غنموه، وإنما زادهم في الرجعة لما تورثهم الرجعة من الملال والكلال والضعف في البدن، والرق في الظهر، ثم لما فيها من الخطر؛ لأن في البداية يتفق الوجهتان وجهة السرية ووجهة الجيش، فيكون الجيش رداءً لهم في مسراهم، وفي الرجعة يختلفان؛ لأن السرية راجعة إلى دار الحرب والجيش مولىة عنها، ووجه الحديث عند من لا يرى التنفيل [١/١١٨] بعد إحراز الغنمة هو أن يقال: معنى قوله: «لا نفل» أي: لا يعطى الغازي ما جعل له الإمام قبل أن يحرز الغنمة إلا بعد التخمس.

[٢٩٥٣] ومنه حديث معن بن يزيد - رضى الله عنه - (لولا أني سمعت رسول الله ﷺ: لا) [*] نفل إلا بعد الخمس لأعطيتك).

هذا كلام مبهم، والحديث لم نصادفه بطرق مستوعبة فيطلع منها على المراد منه، والذي نهتدى إليه أحد الشيئين: إما الحمل على أن الراوي كان يرى النفل بعد التخمس، ويسراه من الخمس ويرى ذلك موكولاً إلى رأى الإمام، ولما كان هو أميراً على الجيش لم ير لنفسه أن يتصرف في الخمس دون الإمام. وإما الذهاب إلى أن الحديث لم يرو على وجهه، ووقع فيه السهو من جهة الاستثناء، وإنما الصواب فيه «لا نفل

[٢٩٥٢] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٨).

[٢٩٥٣] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٢).

[٢٩٥٤] صحيح انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٦).

[٢٩٥٥] ضعيف. رواه مالك وأبو داود والنسائي. انظر الإرواء ح (٧٢٦) ٣ / ١٧٤.

(* كذا في (أ)، و(ب) والسياق يقتضى: «يقول: لا».

٢٩٥٦. عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم، فيقسمه ويقسمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة: فقال: «أسمعت بلالاً نادى ثلاثاً»؟ قال نعم، قال: «فما منعك أن تجيء به» فاعتذر قال: «كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك».

٢٩٥٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه.

٢٩٥٨. عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «من يكتم غالا فإنه مثله».

٢٩٥٩. عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن شري المغانم حتى تقسم.

٢٩٦٠. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتباع السهام حتى تقسم.

٢٩٦١. عن خولة بنت قيس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المال خضرة حلوة، فمن أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله، ليس له يوم القيامة إلا النار».

٢٩٦٢. عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيها الرؤيا يوم أحد.

٢٩٦٣. عن رويغ بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه».

٢٩٦٤. وعن محمد بن أبي المجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قلت هل كتتم تخمسون

بعد الخمس؟ أي: لا نفل بعد إحراز الغنيمة، ووجوب الخمس فيه، وهو الأشبه والأمثل، ومعن بن يزيد بن الأحنس السلمى - رضى الله عنه - هو القائل (بايعت رسول الله ﷺ وأنا وأبى وجدى).

[٢٩٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار: أي: أخذه زيادة لنفسه، والمراد منه أنه اصطفاه لنفسه، ومنه الصفى، وهو العلق الذى يتخيره من المغنم. ولم أجد تنفل مستعملاً فى المعنى الذى ذكرناه، والرواية وجدناها كذلك، (وذا الفقار) سيف رسول الله ﷺ؛ لأنه كانت فيه حفرة صغار حسان. والمفقر من السيوف: الذى فيه حروز مطمئنة. وقول ابن عباس: وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد معناه: أنه رأى فى منامه أنه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه، ثم هزه هزة أخرى فعاد أحسن ما كان.

[٢٩٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث رويغ بن ثابت - رضى الله عنه - (حتى إذا أعجفها) أعجفها أى: هزلها.

[٢٩٥٦] حسن. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٩).

[٢٩٥٧] رواه أبو داود. سنن أبى داود ح (٢٧١٥) ٦٩/٣.

[٢٩٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٨).

[٢٩٦١] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٩٣٤).

[٢٩٦٢] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (١٨٩١).

[٢٩٦٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٣).

الطعام فى عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر، وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم يتصرف.

٢٩٦٥ - عن ابن عمر أن جيشاً غنموا فى زمان رسول الله ﷺ طعاماً وعللاً فلم يؤخذ منهم الخمس.

٢٩٦٦ - عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ قال: كنا نأكل الجزور فى الغزو ولا نقسمه، حتى إن كنا لنرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة.

٢٩٦٧ - عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ كان يقول: «أدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة».

٢٩٦٨ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: دنا النبى ﷺ من بعير فأخذ وبرة من سنانه ثم قال: «يا أيها الناس إنه ليس لى من هذا الفىء شىء ولا هذا» (ورفع أصبعه) «إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط» فقام رجل فى يده كبة من شعر فقال: أخذت هذه لأصلح بها برذعة، فقال النبى ﷺ: «أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك» فقال: أما إذ بلغت ما أرى، فلا إرب لى فيها ونبذها.

٢٩٦٩ - عن عمرو بن عبسة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم، فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال: «ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود عليكم».

٢٩٧٠ - عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان، فقلنا: يا رسول الله ؛ هؤلاء إخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم، أرأيت إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركنا، وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «أما بنو هاشم وبنو المطلب فشىء واحد هكذا» (وشبك بين أصابعه) وفى رواية: «أنا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شىء واحد» (وشبك بين أصابعه).

[٢٩٦٦] ومنه حديث القاسم مولى عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ (وأخرجتنا مملوءة منه) قلت: الأخرجة جمع الخراج، وهو الإتاوة جمع على أخراج وأخاريج وأخرجة. وأريد بها هاهنا: جمع الخرج الذى [١/١١٨] هو من الأوعية، والصواب فيه الخرجة - بكسر الخاء وتحريك الراء - على مثال جيرة. وأراد بالملاة: المبالغة من ملأته.

[٢٩٦٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٠).

[٢٩٦٦] سنن أبى داود ح (٢٧٠٦).

[٢٩٦٧] رواه أحمد ، وفيه عنده: أبو بكر بن أبى مریم، وهو ضعيف ، ورواه الدارمى، وسند الدارمى جيد .

[٢٩٦٨] حسن . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٤٣).

[٢٩٦٩] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٩٣).

[٢٩٧٠] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٥٨٠).

[٨] باب الجزية

(من الصحاح)

٢٩٧١ . عن بريدة قال : كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه وقال : « إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » .

٢٩٧٢ . عن بجاللة قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة أن فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .
(من الحسان)

٢٩٧٣ . عن معاذ قال : بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافر .

ومن باب الجزية

(من الصحاح)

[٢٩٧٢] رواية بجاللة من حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر » هجر اسم بلد باليمن ، وهو قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل ، وهو مذكر مصروف وفي المثل : (كمبضع تمرأ إلى هجر) يرويه أهل اللغة متوناً ، والنسبة إليه هاجرى على غير قياس .
ومنه قيل للبناء : هاجرى ، وأكثر الرواة يرويه غير مصروف ، وليس بصحيح .

(ومن الحسان)

[٢٩٧٣] قول معاذ - رضى الله عنه - (أو عدلته معافر) عدله أى : ما يساويه وهو ما يعادل الشيء من غير جنسه ، فتحوا عينه للتفريق بينه وبين العدل الذى هو المثل .

قال الجوهري فى كتابه : وبعض العرب يكسرها وكأنه منهم غلط ، ومعافر حى من همدان لا يتصرف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنه جاء على مثال ما لا يتصرف من الجمع ، وإليه ينسب الثياب المعافرية ، تقول : ثوب معافرى فتصرفه ؛ لأنك أدخلت عليه ياء النسبة ، ولم يكن فى الواحد . وقوله : معافر أى : ثياب معافر فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

وأما وجه الحديث عند من لا يرى ذلك حداً محدوداً فى الجزية ، أن يقال : إن ذلك كان إما على سبيل المواضعة والمصالحة ، وإما لأن من أمر بالأخذ منهم كانوا فقراء ، ولا بد من الذهاب إلى أحد الوجهين ؛ لأن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف - رضى الله عنهما - إلى أرض فارس ليضربا الجزية على من دخل فى الذمة ، وفرق بين الميسير منهم والفقراء ، وذلك بمحض من الصحابة ، ونقل مثله عن على - رضى الله عنه - .

[٢٩٧١] أخرجه مسلم .

[٢٩٧٢] أخرجه البخارى .

[٢٩٧٣] صحيح انظر صحيح أبى داود ح (١٣٩٤) وما بعده .

٢٩٧٤. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة، وليس على المسلم جزية».

٢٩٧٥. عن أنس قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، فأخذه فأتوه به، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وقال رسول الله ﷺ: «إنما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور».

[٢٩٧٤] ومثله حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة... الحديث».

قلت: قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه راجع إلى إجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب ذهب فيه مذهب قوله: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»^(١)، وليس لفظ الحديث بمنى [١١٩/أ] عما ادعاه؛ لأن قوله: «بأرض واحدة» يقتضى معنى العموم. وأرى الوجه فيه - والله أعلم - أن يقال: معنى قوله «لا تصلح قبلتان» أى: لا يستقيم ديتان بأرض على سبيل المظاهرة والمعادلة، أما المسلم فليس له أن يختار الإقامة بين ظهرائى قوم كفار، وأما الذى يخالف دينه دين الإسلام، فلا يُمكن عن الإقامة فى بلاد الإسلام إلا ببذل الجزية، ثم لا يؤذن له فى الإشادة بدينه، والإشاعة بشعائره.

وفيه: «وليس على مسلم جزية» ذهب بعض العلماء فى معناه إلى أن المراد منها الخراج الذى وضع على الأراضى التى تركت فى أيدي أهل الذمة، والأكثر على أن المراد منه: أن من أسلم من أهل الذمة قبل أداء ما وجب عليه من الجزية، فإن لا يطالب؛ لأنه مسلم وليس على مسلم جزية، وهذا قول شديد، لو صح لنا وجه التناسب بين الفصلين، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ لم يوصل بينهما على أنهما حديثان اثنان، فأدرج الصحابى أو الرواى عنه أحدهما فى الآخر. ومما يدل على ذلك أن أبا داود أخرجه عن ابن عباس ولم يزد على قوله: «ليس على مسلم جزية» هذا، وأرى وجه التناسب بين الفصلين على ما فى كتاب المصاييح أن أقول: إن الذى إنما أقر على ما هو عليه ببذله الجزية، فالذى عليه الجزية، وليس على المسلم جزية، فصار ذلك رافعا لأحد القبيلين واضعا لإحدى القبيلتين، وإذا حملنا قوله: «لا تصلح قبلتان فى أرض واحدة» على أن المراد منه زجر المسلم عن استيطانه أرضاً يتولاها الكفار، فالوجه فيه أن نقول: المسلم إذا صنع ذلك فقد أحل نفسه فيهم محل الذى فينا، وليس له أن يجر إلى نفسه الصغار، ويتوسم بسمه من ضرب عليه الجزية وأنى له ذلك، وليس على مسلم جزية.

[٢٩٧٥] ومثله قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه إلى (أكيدر دومة) هو أكيدر بن [١١٩/ب] عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل أضيف إليها إضافة زيد إلى الخيل فى قولك: زيد الخيل، ودومة يضم الدال وقد تفتح، وأنكر الفتح ابن دريد، وهو من بلاد الشام قرب تبوك، وأكيدر كان نصرانياً فبعث إليه رسول الله ﷺ سرية من المهاجرين وأعراب المسلمين مقفلة من تبوك وعلى المهاجرين أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - وعلى الأعراب خالد بن الوليد، وقال لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر» فاتته السرية من

[٢٩٧٤] ضعيف . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود انظر ضعيف الجامع ح (٦٢٥٢) الإرواء (١٢٥٧).

[٢٩٧٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٢١).

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١/ ٢٢٢)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ٢٠٧)، وقال: «رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة وغيره عن سفيان، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور، وقتيبة وغيرهما عن سفيان».

٢٩٧٦. عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله إنما نمر بقوم فلا هم يضيفوننا ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق، ولا نحن نأخذ منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا».

[٩] باب الصلح

(من الصحاح)

٢٩٧٧. عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالوا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره، وأحرم منها بعمرة وسار، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها

الحصن منظر العين في ليلة مُمِرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته، فأنت البقرة وجعلت تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط، قال: لا والله، قالت: فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وكب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسان، فخرجوا معه بمطادهم فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذت أكيدراً وقتلوا أخاه حسان. وكان رسول الله ﷺ قد وصاهم: ألا تقتلوه وابعثوا به إلى، فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وخلي سبيله، ثم إنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

ومن باب الصلح

(من الصحاح)

[٢٩٧٧] حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالوا: (خرج نبي الله ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة) إنما قيل: عام الحديبية وغزوة الحديبية لنزول النبي ﷺ حين صد عن البيت بذلك الموضع. والحديبية من الحل، وإليها ينتهي حد الحرم، وفي الباء منها التخفيف لا غير، وقولهما: «في بضع عشرة مائة» قد قدما من بيانه ما وقعت به الغنية عن الإعادة.

وفيه (حل، حل، حل) زجر للناقة إذا حثتها على السير، وهي بالتسكين، فإن وصلتها بأخرى نونت الأولى، والمحدثون يسكتونها في الوصل وليس بشيء.

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن حل ليوطى، ويؤذى، ويشغل عن ذكر الله) يعنى أن زجرك البعير بقولك [١٢٠/ب]: حل عند الإفاضة إلى المشعر يوطى الناس ويؤذيمهم، ويشغلك عن ذكر الله.

وفيه (خلأت القصواء) خلأت الناقة خلأً وخلأً بالكسر والمد، أى: حرت وبركت من غير علة، كما يقال فى الجملة: ألح، وفى الفرس حرن، وأما القصواء فقد بيّننا المراد منها فى باب الحج.

[٢٩٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (٢٩٩٢).

[٢٩٧٧] أخرجه البخارى .

فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، ثم أتاه عروة بن مسعود... وساق الحديث إلى أن قال: إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله» فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته علينا، فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ (١) الآية، فهاهم الله - عز وجل - أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق ثم رجع إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين، والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فأرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يغدو فقال النبي ﷺ: «لقد رأى هذا ذعراً» فقال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر

وفيه (على ثمد) الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له، وإنما وصفه بالقلة مع استغنائه عنها بلفظ الثمد إرادة للتأكيد في كونه أقل من القليل.

«يتبرض الناس» أى: يأخذونه شيئاً فشيئاً، والتبرض أيضاً التبغ بالقليل، يقال: برض الماء من العين يبرض بالضم أى: خرج، وهو قليل. وماء برض أى: قليل، وكذا البراض بالضم، وبرض لى من ماله يبرض ويبرض برضاً أى: أعطاني منه شيئاً قليلاً.

وفيه (يجيش لهم بالرى) يقال: جاش الوادى أى زخر وامتد جدا، والأصل فيه قولك: جاشت القدر أى: غلت، أى: ما زال يمتد بما يرويه من الماء، أو بالماء الكثير، من قولهم: عين رية أى: كثيرة الماء. وفيه (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ) أى: فصل الأمر بالقضاء والإحكام له فى أمر المصالحة من [قولك:] (*) قضى الحاكم، أى: فصل فى الحكم، ووزنه فاعل، من: قضيت الشيء؛ لأن القضية كانت بينه وبين أهل مكة.

وفيه (فضربه به حتى برد) أى: مات، وبرده: قتله، ومنه: السيف البوارد، وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح، أو لما عرض له من السكون.

وفيه: «ويل أمه، مسعر حرب لو كان له أحد» المسعر، والمسعار: الخشب الذى يسعر به النار أى: تهيج وتلهب. ومنه قيل للرجل: مسعر حرب. أى: يحمى به الحرب وتهيج، شبه بمسعر التنور، و(ويل أمه) لفظ تعجب من حسن نهضته بالحرب وجودة معالجته لها. وقوله: «لو كان له أحد» أى لو وجد ناصراً ينصره، ومعيناً يعينه.

(*) من (أ).

(١) المتحة: ١٠.

حرب لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وتقلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا حُق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله، ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي إليهم.

٢٩٧٨ • عن البراء بن عازب قال: صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين ردَّ إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه، فجاءه أبو جندل وهو ابن سهيل آمن برسول الله ﷺ فقيده أبوه، فخرج إلى النبي ﷺ في قيده فرده رسول الله ﷺ يحجل في قيوده فرده إليهم.

وفيه: «حتى أتى سيف البحر» أى: ساحله. قلت: والسيف - بالكسر - ساحل البحر، ولعل إضافته إلى البحر إنما كانت لمكان الاشتباه بسيف النخل، وهو: ما التف بأصول السعف كالليف.

وفيه: «يتاشده الله والرحم لما أرسل إليهم» الرواية فى (لأ) بالتشديد، وهى فى موضع (إلا)، وقد ذكر الجوهري فى كتابه أن قول من قال: «لأ» بمعنى «إلا» فليس يعرف فى اللغة، قلت: وقد ذكر أهل التفسير لاسيما المتبحرون منهم فى علم العربية فى قوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١) على قراءة من قرأها بالتشديد أنها بمعنى إلا، ويحمل قول الجوهري على أنه لم يصادفه فيما بلغه من كلامهم، والعرب تستعمل هذا الحرف فى كلامهم على الوجه الذى فى الحديث، إذا أرادوا المبالغة فى المطالبة، كأنهم يتغنون من المسئول ألا يهتم بشئ - إلا بذلك، ومعنى [الحديث] (*): أرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تقسم عليه أن لا يعاملهم بشئ، إلا بإرساله إلى تلك الطائفة، وردهم إلى مآمنهم بالمدينة، كيلا يتعرضوا لهم فى سيولهم.

[٢٩٧٨] ومنه قول البراء - رضى الله عنه - (ولا يدخلها بجلبان السلاح) الجلبان بتسكين اللام قيل: هو القراب وهو شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغموداً، وي طرح فيه السوط، والآلات، ويعلق من آخره الرحل، وأكثر المحدثين يروونه مضمومة اللام مشددة الباء، وفره بعض أهل اللغة فقال: إنما سمي بذلك لجفائه، قال: ويقال: امرأة جلبانة: إذا كانت جافية الخلق. ومن عادة العرب ألا يفارقهم السلاح فى السلم والحرب، فاشترطوا أن تكون السيوف فى القرب كيلا يظن أنهم يدخلونها عنوة، وليكون ذلك أمانة للسلم، وقال الخطابي: يحتمل أن يكون جمع جلب، ودليل ذلك رواية مؤمل عن سفيان «إلا بجلب السلاح»، وجلب السلاح نفسه كجلب الرحل، إنما هو [نفس] (٢) خشب الرحل كأنه أراد به نفس السلاح، وهو السيف من غير أن يكون [١٢١/أ] معه [أدوات] (٣) الحرب من لأمة ورمح وحجفة ونحوها ليكون علامة للأمن. قال: وقد جاء جريان السيف فى هذا المعنى. قال الأصمعى: هو قراب السيف، فيحتمل أن يكون من باب تعاقب اللام والراء.

[٢٩٧٨] أخرجه فى الصحيحين. (١) الطارق: ٤

(٢) من (أ) وفى (ب): (أداة) (*): فى (أ): (الحديث الذى).

٢٩٧٩. وعن أنس أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ، فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: «نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً».

٢٩٨٠. وقالت عائشة في بيعة النساء إن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِبَنَّكَ﴾ (١) الآية، فمن أقرت بهذا الشرط منهن قال لها: «قد بايعتكم» كلاماً يكلمها بها، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة.

(من الصحيح)

٢٩٨١. عن المسور ومروان أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا أسلال ولا أغلال وقال رسول الله ﷺ: «إلا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

(ومن الحسن)

[٢٩٨١] حديث المسور ومروان وعلى: (إن بيننا عيبة مكفوفة) فسرّه ابن الأعرابي فقال: يريد أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ والخداع والدغل، مطويّاً على الوفاء بالصلح. والمكفوفة: المشرجة المشدودة: والعرب تكتنن عن القلوب والصدور بالعياب؛ لأنها مستودع السرائر، كما أن العياب مستودع حرّ الثياب. وقال ابن الأثير: موادعة ومكافأة: يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يفتش بعضهم إلى بعض أسرارهم.

قلت: والذي قاله ابن الأعرابي في بيان ألفاظه من طريق اللهجة العربية فإنه حسن مستقيم، وهو الإمام الذي سبق كثيراً ممن يتعنى هذا الفن غير أنني أرتاب في تقرير هذا المعنى، على أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ فلا أدري: أيصحّ عنه أم لا، وذلك أن نقاوة الصدر من الغلّ بين المسلم والكافر أمر لا يكاد يستتب؛ كيف وقد فرض الله على المسلم بغض الكافر ومحبة هوانه، وأرى الوجه فيه أن يقال: إنهم أرادوا بذلك ترك ما كان بين الفئتين من الأضغان والدماء وانتهاج الأموال، وانتهاك الحرم مشرجاً عليه في صدور القبيلين لا يكثر (٢) شيء منها إلى انقضاء الأجل. ويحتمل أنهم أرادوا بالعيبة: نفس الموادعة، أي: تكون الموادعة مطوية على تلك الخلال مشرجة عليها، وحملها في كلامهم على السرائر أكثر وأشهر، قال الشاعر:

ولقد حملت حديثهم في أضلع للسر مشرجة على الكتمان

وفيه: «لا إسلال ولا إغلال» الإسلال: السرقة الخفية، وكذلك السلة. ومنه قولهم: الخلة تورث السلة، والإغلال: الخيانة، ورجل مغلّ أي: خائن.

[٢٩٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٨١] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٤٠٤)، ح (٢٦٢٦).

(١) الممتحنة: ١٢.

(٢) في (أ): (يشتر).

٢٩٨٢ = عن أميمة بنت رقيقة قالت: بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال لنا «فيما استطعتن وأطقتن» قلت الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا قلت: يا رسول الله بايعنا (تعنى صافحنا) قال: «إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة» رواه....

[١٠] باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

(من الصحاح)

٢٩٨٣ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: بينا نحن فى المسجد إذ خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، فقام النبي ﷺ فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه» .

٢٩٨٤ = عن ابن عمر قال: قام عمر خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: «نفركم على ما أفركم الله» وقد رأيت إجلاهم فلما أجمع عمر على ذلك، أتاه أحد بنى أبى الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أفرنا محمد وعاملنا على الأموال؟ فقال عمر: أظننت أنى نسيت قول رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة» فقال: هذه كانت هزيمة من أبى القاسم، قال: كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وجبال وغير ذلك.

ومن الباب الخي يليه

(من الصحاح)

[٢٩٨٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٢١/ب] فى حديثه (حتى جئنا بيت المدراس) المدراس: صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة فى الفعل الذى يشتق منه.

وفيه: «إنى أريد أن أجليكم» الخطاب لمن بقى بالمدينة من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد إخراج بنى النضير، وقتل بنى قريظة، فإن حرب بنى النضير ومصالحتهم على الخروج منها كانت فى السنة الرابعة، وقتل بنى قريظة فى السنة الخامسة، وإسلام أبى هريرة فى السنة السابعة.

[٢٩٨٤] ومنه قول ابن عمر فى حديثه «فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر... الحديث» التمر بالناء المنقوطة بالثلاث، والمراد ما ثبت لهم باعتمالهم فى النخل بالسقى والتأبير وغير ذلك من حصة التمر فى سنتهم تلك، على ما تقدم ذكره فى حديث اعتمال يهود خيبر على الشطر. فىكون قد أجلاهم فى زمان قد فرغوا فيه من العمل.

[٢٩٨٢] قال الشيخ الألبانى: [مكان النقط بياض بالأصل فى جميع النسخ، وقد ورد فى حاشية على الأصل = ومطبوعة (بتشرواع) نقلا عن المرقاة ما يلى: هنا بياض فى الأصل وألحق به فى «الحاشية بخط ميرك»: [رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك فى الموطأ وكلهم من حديث محمد بن المنكدر أنه سمع من أئمة الحديث، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من حديث ابن المنكدر]..

[٢٩٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٢٩٨٤] أخرجه البخارى.

٢٩٨٥. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوصى بثلاثة قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال ابن عباس وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيها.

٢٩٨٦. عن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لئن بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً» وفى رواية: «لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب».
(من الحسان)

٢٩٨٧. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكون قبلتان فى بلد واحد».

[١١] باب الفداء

(من الصحاح)

٢٩٨٨. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قال عمر: إن الله قد خص رسوله فى هذا الفدى بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾^(١) إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ يتفق على أهله نفقة ستهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله.

٢٩٨٩. عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يتفق على أهله منها نفقة ستهم، ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله عز وجل.

وفى هذا الحديث دليل على أن أرضهم ونخيلهم أخذت منهم عنوة، ولم يكن لهم فيها حق غير ما شورطوا عليه بالاعتمال.

[٢٩٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس: «وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» أى: أقيموا لهم مدة إقامتهم ما يقوم بحاجتهم، وقد مضى القول فى بيان الجائزة، وإنما أخرج ذلك بالوصية عن عموم المصالح لما فيه من المصلحة العظمى، وذلك أن الوافد سفير قومه، وإذا لم يكرم رجع إليهم من سفارته بما يفترونه رغبة القوم فى قبول الطاعة والدخول فى الإسلام. ثم إن الوافد إنما يفد على الإمام فتجب رعايته من مال الله الذى أقيم لمصالح العباد والبلاد، وإضاعته تفضى إلى الدناءة التى أجاز الله عنها أهل الإسلام.

ومن باب الفداء

(من الصحاح)

[٢٩٨٩] حديث عمر - رضى الله عنه - «كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ... الحديث»

[٢٩٨٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحشر: ٦.

[٢٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٨٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٢٩٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٩٠. عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفىء قسمه فى يومه، فأعطى الأهل حظين وأعطى الأعزب حظاً، فدعيت فأعطاني حظين وكان لى أهل، ثم دعى بعدى عمار بن ياسر، فأعطى حظاً واحداً، وقال ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين.

٢٩٩١. وعن عائشة أن النبى ﷺ أتى بظبية فيها خرز فقسمها للحره والأمة، قالت عائشة: كان أبى يقسم للحر والعبد.

٢٩٩٢. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء فقال: ما أنا أحق بهذا الفىء منكم وما أحد منا بأحق به من أحد إلا أنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته، فقال: قرأ عمر ابن الخطاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) فقال هذه لهؤلاء، ثم قرأ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢) ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ

أى: رده إليه، وجعله فيأ له، وضع قوله: «مما لم يوجف المسلمون عليه» موضع الفىء؛ لأن ما أوجف المسلمون [عليه] (*) فهو غنيمه، وما لم يوجفوا عليه فهو من الفىء. أى: سلطه الله عليه من غير قتال منهم ولا غلبه، ولم يكن كالغنيمه التى يقاتل عليها وتؤخذ عنوة وقهراً. والإيجاف: من الوجيف، وهو السير السريع. وقد أشرنا إلى قصة بنى النضير [١٢٢/ب] فى غير موضع.

ومنه: «فكانت لرسول الله ﷺ خاصة» أراد بالخاصة أنها خصت به خاصة لم تكن لأحد بعده من الأئمة أن يتصرفوا فيها تصرفه، بل عليهم أن يضعوها فى فقراء المهاجرين والأنصار، وفى الذين اتبعوهم بإحسان، وفيما يجرى مجرى ذلك من المصالح. وقد تبين لنا هذا المعنى من الأحاديث التى نقلت عن عمر - رضى الله عنه - فى حكم أموال بنى النضير وفدك وخيبر مما أفاء الله على رسوله، وجعله صفايا له.

وفيه: «ويجعل ما بقى فى السلاح والكرع» الكراع: اسم [الجمع] (***) الخيل.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] حديث مالك بن أوس بن الحدثان - رضى الله عنه - (قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء، فقال: ما أنا بأحق بهذا الفىء منكم» الحديث. كان من مذهب عمر أن الفىء لا يخمس كما

[٢٩٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٦٠).

[٢٩٩١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٩).

[٢٩٩٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٧).

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) الأنفال: ٤١.

(*) من (أ). وفى (ب): (إليه).

(**) فى (أ): (لجمع).

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، فلئن عشت فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جيئته.

٢٩٩٢ - عن مالك بن أوس عن عمر قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير، وخير وفدك، فأما بنو النضير فكانت حيساً لنوائبه، وأما فدك فكانت حيساً لأبناء السبيل، وأما خير فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين، وجزأ نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين.

تخمس الغنيمة، لكن تكون جملة معدة لمصالح المسلمين، ومجمولة لهم على تفاوت درجاتهم، وتفاضل طبقاتهم وذلك معنى قوله (إلا أنا على منازلنا من كتاب الله، وقسم رسوله) ويريد بقوله «من كتاب الله» أى: مما بينه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ (٢) إلى آخر الآيات الثلاث من سورة الحشر، وما دل عليه الكتاب من تفاضل المسلمين فى ترتيب طبقاتهم وتعريف درجاتهم كقوله سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (٣) الآية. وقد قال بقوله الجمهور ومن يدور عليهم علم الفتيا إلا الشافعى - رحمه الله - ويريد (بقسم رسوله) ما كان يستعمله فيهم من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان وذوى المشاهد وأولى المرتبة وغيرهم، ومن المَعِيل والمنفرد والآهل والأعزب، وذلك معنى قوله (فالرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه) الحديث، وقدمه بكسر القاف أى: سابقته فى الإسلام، وبلاؤه أى: شجاعته وغناؤه فى سبيل الله، وذلك فيما أبلى به فى الحروب والمقامات المحمودة، والأصل فيه: استخراج ما كمن فيه من الجودة، وإظهار ما خفى منه من صدق النية. وتقدير الكلام: فالرجل يقسم له ويراعى قدمه فى القسمة، أو الرجل ونصيبه على ما يقتضيه قدمه، أو الرجل وقدمه يعتبران، كقولهم: الرجل وضعيته، وفى كتاب المصاييح: (والرجل وقدمه) بالواو فليس بسديد رواية ومعنى، وإنما هو بالفاء «فالرجل وقدمه» على وجه التفسير لقوله: «إلا أنا على منازلنا من كتاب الله» [١٢٣/أ] وقسم رسوله.

وفيه: «فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه» السرو: من ناحية اليمن، وإنما أضافه إلى حمير؛ لأنه محلثهم، وذكر سرو حمير لما بينه وبين الموضع من المسافة الشاقة، وذكر الراعى مبالغة فى الأمر الذى أراده، وذلك لأن الراعى تشغله الرعية عن طلب حقه، ثم إنه غامض فى الناس، قلما يعرف أو يؤبه به. وأراد بقوله: «لم يعرق فيه جيئته» أنه يأتية عفواً صفواً، لم يمازجه كدر، ولم تكدره مئة.

[٢٩٩٢] سنن أبى داود ح (٢٩٦٧) ٣/١٤١.

(١) الحشر (٨ - ١٠).

(٢) الحشر: ٨.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(من الصحاح)

٢٩٩٤ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى ، فإن أمسك عليك فأدرته حيا فاذبحه ، وإن أدرته قد قتله ولم يأكل منه فكله ، وإن كان أكل فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه ، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله ، وإذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن غاب عنك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريقاً فى الماء فلا تأكل » وروى عن عدى أنه قال : قلت يا رسول الله إنا نرسل الكلاب المعلمة؟ قال : « كل ما أمسك عليك » قلت : وإن قتلن . قال : « وإن قتلن » قلت : إنا نرمى بالمعروض؟ قال : « كل ما خزق ، وما أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل » .

٢٩٩٥ . عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قال : قلت يا نبى الله إنا بأرض قوم من أهل الكتاب ، أفنأكل فى آتيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم ، وبكلبى المعلم فما يصلح لى؟ قال : « أما ما ذكرت من آتية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها ، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك غير معلم فأدرت ذكاته فكل » وقال : « إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدرته فكل ما لم ينتن » .

٢٩٩٦ . وعن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى الذى يدرك صيده بعد ثلاث ، فكله ما لم ينتن .

٢٩٩٧ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قالوا : يا رسول الله إن ههنا أقواماً حديث عهدهم بشرك ، يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا؟ قال : « اذكروا أتم اسم الله وكلوا » .

ومن كتاب الصيد

(من الصحاح)

[٢٩٩٤] قول عدى بن حاتم فى حديثه (إنا نرمى بالمعروض) المعروض السهم الذى لا ريش عليه . وأكثر ما يصيب ذلك بعرض عوده دون حده وقوله : (كل ما خزق) خزق بالخاء والزاي المنقوتين : أى نفذ ، والخزق : الطعن بالسهم ، والخازق من السهام : المقرطس . ويقال : خزقتهم بالنبل ، أى : أصبتهم بها .

وفيه (فإنه وقيد) أى : موقود ، وهو ما يشخن ضرباً بعضاً أو حجر حتى يموت .

[٢٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - (ما لم ينتن) بضم حرف المضارع منه ، ويفتح . من تن الشيء وأنتن : إذا صار ذا نتن .

[٢٩٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٩٦] أخرجه مسلم .

٢٩٩٨ • وسئل على - رضى الله عنه - : أخصمكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : ما خصنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما فى قراب سيفى هذا ، فأخرج صحيفة فيها : لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض . ويروى : من غير منار الأرض ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثاً .

٢٩٩٩ • عن رافع بن خديج - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله إنا لاقو العدو غداً وليست معنا مدى أفنديج بالقصب قال : « ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر ، وسأحدثك عنه ، أما السن فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبش » ، وأصبتا نهب إبل وغنم فند منها بعير فرماه رجل بسهم فجبسه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش ، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا » .

٣٠٠٠ • عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه كانت له غنم ترعى بسلع ، فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا ، فكسرت حجراً فذبحتها به ، فسأل النبي ﷺ فأمره بأكلها .

٣٠٠١ • عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

[٢٩٩٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - (ما خصنا رسول الله ﷺ دون الناس بشيء) الحديث سبق القول فيه ، وفى وجه التخصيص ، وفيه (لعن الله من سرق منار الأرض) المنار العلم والحد بين الأرضين وذلك بأن يسويه أو يغيره ليستبيح بذلك ما ليس له بحق من ملك أو طريق . وفيه (من آوى محدثاً) محدثاً بكسر الدال ، وهو الذى جنى على غيره جنابة ، وإيوأؤه : إجارته من خصمه والحيلولة بينه وبين ما يحق استيفأؤه ، ويدخل فى ذلك الجانى على الإسلام بإحداث بدعة ، إذا حماه من التعرض له ، والأخذ على يده لدفع عاديته « وآوى » تجوز بقصر الألف فإنه يتعدى ولا يتعدى .

[٢٩٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - (ما أنهر الدم فكل) أى : ما أساله ، شبه خروج الدم من موضع الذبح بجرى الماء فى النهر ، وهو أفعل من النهر قال الشاعر :

[١/١٢٣] ملكت بها كفى فأنهت فتقها

وفيه (إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش) الأوابد : التى قد تأبدت أى : توحشت ونفرت من الإنس ، وهذه إشارة إلى جنس الإبل ، واللام فيه تقييد معنى « من » .

[٣٠٠١] ومنه قوله ﷺ فى حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - : (فأحسنوا القتلة) القتلة بكسر القاف : الحالة التى عليها القاتل فى قتله كالجلسة والركبة يقال : قتله قتلة سوء .

[٢٩٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٠١] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٠] أخرجه البخارى .

٣٠٠٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : سمعت النبي ﷺ ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل ، وعنه أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

٣٠٠٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : « لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً » .

٣٠٠٤ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهى النبي ﷺ عن الضرب فى الوجه ، وعن الوسم فى الوجه . وعنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه قال : « لعن الله الذى وسمه » .

٣٠٠٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال : غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة - رضى الله عنه ليحكك ، فوافيته فى يده الميسم يسم إبل الصدقة ، ويروى عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو فى مبرد ، فرأيت يسم شاة . حسبته قال : فى آذانها .
(من الحسان)

٣٠٠٦ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله أرأيت أهدنا أصاب صيداً وليس معه سكين ، أيدبح بالمروة وشقة العصا؟ فقال : «أمر الدم بما شئت واذكر اسم الله» .

[٣٠٠٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه) الحديث .

إن قيل : كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد من الأحاديث فى النهى عن لعن المسلم ، مع أن الواسم لم يرتكب فى صنيعه ذلك كبيرة ، وقد وجدناه ﷺ قد أظهر التكبير على الذى لعن [نعيمان] (*) حيث أتى به كرة بعد أخرى فى شرب الخمر؟

فالجواب أن يقال : يحتمل أن الواسم لم يكن مسلماً ، أو كان من أهل النفاق ، أعلمه بذلك ربّه سبحانه فلم يصرح به ليكون أدهى إلى الانزجار عما زجر عنه ، ويحتمل أن ذلك لم يكن على وجه الدعاء عليه ، بل على سبيل الإخبار من الغيب ، واستحق ذلك ؛ لأنه علم بالنهى فأقدم عليه مستهيناً به ، ويحتمل أنه غضب على فاعل ذلك ، فقابل صنيعه باللعن ليرتدع به غيره ، ثم إن حاله فى ذلك قد كانت مفارقة لحال غيره ، فإنه سأل الله تعالى لا يجيب له فى أمته فيما يدعو به عليهم مما يحمله عليه الغضب ويستحقه عليه البشرية ، وذلك قوله ﷺ (اللهم إنما أنا بشر أسف كما يأسفون ، وإنى أعهد إليك عهداً لن تخلفنيه فأیما مسلم سبته ، لعنته ، آذيته ، فاجعلها له زكاة ورحمة) (١) والله أعلم .
(ومن الحسان)

٣٠٠٦ [قوله ﷺ فى حديث عدى بن حاتم - رضى الله عنه - (أمر الدم بما شئت) يلحن كثير من المحدثين فى هذا اللفظ فيشددون الرأى ، ويحركون الميم ظناً منهم أنه من الإصرار ، وليس بقويم ، وإنما هو

[٣٠٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى «ب» : نعيمان .

[٣٠٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٦] أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب «البر والصلة والآداب» باب «من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة» ، وأحمد فى مسنده بنحوه (٣/ ٤٠٠) .

٣٠٠٧ . عن أبي العشاء عن أبيه أنه قال : يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة؟ فقال : « لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك » .

٣٠٠٨ . عن عدى بن حاتم أن النبي ﷺ قال : « ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك » قلت : إن قتل؟ قال : « إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسكه عليك » .

٣٠٠٩ . عن عدى بن حاتم أنه قال : قلت يا رسول الله أرمى الصيد فأجد فيه من الغد سهمي قال : « إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل » .

٣٠١٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهينا عن صيد كلب المجوس .

٣٠١١ . عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلت : يا رسول الله إنا أهل سفر، نمر باليهود والنصارى والمجوس، فلا نجد غير آتيتهم؟ قال : « فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها واشربوا » .

٣٠١٢ . عن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال : سألت النبي ﷺ عن طعام النصارى، وفي رواية : سأله رجل، فقال : إن من الطعام طعاماً أتخرج منه، فقال : « لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية » .

٣٠١٣ . عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة . وهى : التى تصير بالنبل .

بتخفيف الراء من مرى يمرى، إذا مسح الضرع ليدر، والمعنى : استخرج الدم وسيلهُ، ورواه بعضهم بتحريك الميم وقطع الألف من أمار الذى هو أفعال من مار الدم يمور موراً : إذا أجرى .
[٣٠٠٧] ومنه حديث أبي العشاء عن أبيه - رضى الله عنه - أنه قال : يا رسول الله ﷺ «أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة... الحديث» .

وجه هذا الحديث عند أكثر الفقهاء أن يحمل على ذكاة [١٢٣/ب] الضرورة، وجعلوها كالصيد، وبعضهم لم ير القول به، وأبو العشاء اسمه أسامة على الأصح من الأقوال المختلفة فيه، وأبوه مالك بن قهطم الدارمى . ومنهم من يقول : قحطم بالحاء .

[٣٠١٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث هلب بن يزيد الطائى - رضى الله عنه - (لا يتخلجن فى صدرك شىء ضارعت فى النصرانية) يتخلجن يروى بالحاء المهملة وبالحاء المعجمة، وأراها أكثر الروايتين فمعناه بالمهملة لا يدخلن قلبك منه شىء فإنه مباح نظيف، وذكر الهروى فى كتابه عن الليث أنه قال : دع ما

[٣٠٠٧] ضعيف رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٤٨٣٠) ، الإرواء (٢٥٢٨) .

[٣٠٠٨] رواه أبوداود . ضعيف الجامع ح (٥١١٣) .

[٣٠٠٩] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح الترمذى ح (١٨٨٥) .

[٣٠١٠] رواه الترمذى . انظر السلسلة الضعيفة (٥٤٠) ٢/٢١ .

[٣٠١١] رواه الترمذى . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٥) .

[٣٠١٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٠) .

[٣٠١٣] صحيح . انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٤٩٠) .

٣٠١٤. عن العرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذى ناب من السباع، وعن كل ذى مخلب من الطير، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن المجثمة، وعن الخليسة، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن ما فى بطونهن، قيل: الخليسة ما يؤخذ من السبع فيموت قبل أن يذكى .

٣٠١٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان، وهى التى تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى الأوداج ثم تترك حتى تموت .

٣٠١٦. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: « ذكاة الجنين ذكاة أمه » .

٣٠١٧. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة، ونذبح البقرة والشاة، فنجد فى بطنها الجنين، أنلقيه أم نأكله؟ قال: « كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه » .

٣٠١٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عز وجل عن قتله» قيل: يا رسول الله، وما حقها؟ قال: «أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمى بها» .

تخلج فى صدرك، وما تخلج أى: ما شككت فيه. قال: وكذلك قال الأصمى، ومعناه بالخاء المعجمة: لا يتحركن الشك فى قلبك.

قلت: والذى نجاه فى كلام العرب - إذا استعملوه فى معنى الشك - هو التخالج. تقول: تخلج فى صدرى منه شئ أى: شككت، ويستعملون التخلج فى المفلوج إذا استدار فى مشيته، ورواه بعضهم (لا يحيكن فى صدرك شئ) والحيك: تأثير الشئ فى النفس، وقوله: «ضارعت» المضارعة: المقاربة فى الشبه. يقال: هذا ضرع هذا، أى: قريب منه فى الشبه. ولعله أخذ من الضرع لمشابهة الأخلاف بعضها بعضاً، وقد ذكر بعض أهل العلم بالحديث أن فى طرق هذا الحديث «أنه سأله عن طعام النصرارى» ثم قال: فعلى هذا، كأنه أراد: لا يكونن فى قلبك شك. أن ما شاركت وشابهت فيه النصرارى خيىث أو حرام.

قلت: ولست أدرى ما وجه هذا الكلام، فإننا نشارك النصرارى فى ذبائحهم ونشابههم فى بعض أمور الملة، وإنما المعنى: أن تشكك فى الطعام الذى لم يحرمه الشرع، وتحرجك عما لم ينه عنه شئ ضارعت فيه النصرانية. يريد أن مثل هذا التشكك والتحرج من داب النصرارى وصنيعهم، والرجل الذى سأله عن ذلك هو عدى بن حاتم الطائى، وكان قبل الإسلام على النصرانية. وقال الحافظ أبو موسى: إن روى بالصاد المهملة فالمنى خاصمت ونازعت، والظاهر أنه قال قوله هذا على الاحتمال؛ إذ لو كان وجد فيه رواية لذكرها.

[٣٠١٤]. ومنه قول العرياض بن سارية - رضى الله عنه - فى حديثه (وعن الخليسة) قيل: هو ما يؤخذ عن السبع فيدركه الموت قبل التذكية، سميت بذلك لاختلاس السبع إياها.

[٣٠١٥] ومنه [١٢٤/ب] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (نهى رسول الله ﷺ عن شريطة

[٣٠١٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١١٩١).

[٣٠١٥] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح (٦٠٨١).

[٣٠١٦] صحيح. رواه أبو داود والدارمى. انظر صحيح الجامع (٣٤٣١)، والإرواء (٢٥٣٩).

[٣٠١٧] صحيح. أخرجه أحمد، وأبوداود وابن ماجه.

[٣٠١٨] ضعيف. رواه أحمد والنسائى والدارمى. وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٧٦٢)، غاية المرام ح (٤٧).

٣٠١٩ . وعن أبي واقد الليثي أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يجيئون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم فقال: « ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة » .

[١] باب ذكر الكلب

(من الصحيح)

٣٠٢٠ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية، أو ضارى نقص من عمله كل يوم قيراطان » .

٣٠٢١ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط » .

٣٠٢٢ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال: « عليكم بالأسود البهيم ذى النقطنين فإنه شيطان » .

٣٠٢٣ . عن ابن عمر أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو كلب ماشية .

(من الحسان)

٣٠٢٤ . عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ أنه قال: « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها . فاقتلوا منها كل أسود بهيم وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم » .

٣٠٢٥ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم .

الشيطان) معنى الشريطة وإن كان مبيّناً في الحديث، فإن لفظ الشريطة غير مفسر، وتفسيره: أنه أخذ من شرط الحجام، وكان أهل الجاهلية يقطعون شيئاً يسيراً من حلق البهيمة فيرون ذلك ذكاتها. قلت: ويحتمل أنه من الشرط الذى هو العلامة أى: شارطهم الشيطان فيها على ذلك .

ومن الباب الذى يليه

(من الصحيح)

[٣٠٢٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو

[٣٠١٩] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود . انظر صحيح الجامع (٥٦٥٢) ، غاية المرام (٤١) .

[٣٠٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٢] أخرجه مسلم .

[٣٠٢٤] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٤٧١) ويزيادة فى صحيح النسائى ح (٣٩٩١) .

[٣٠٢٥] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (٦٠٤٩) ، وغاية المرام (٣٨٣) .

[٢] باب ما يحل أكله وما يحرم

(من الصحاح)

٣٠٢٦. قال رسول الله ﷺ: « كل ذى ناب من السباع فأكله حرام » .
٣٠٢٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .
٣٠٢٨. عن أبى ثعلبة أنه قال: حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية .
٣٠٢٩. عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن فى لحوم الخيل .
٣٠٣٠. وعن أبى قتادة أنه رأى حماراً وحشياً فعقره، فقال النبى ﷺ: « هل معكم من لحمه شىء ». قال: معنا رجله، فأخذها فأكلها .
٣٠٣١. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: أنفجنا أرنباً بمر الظهران، فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة، فذبحها وبعث إلى النبى ﷺ بوركها وفخذها قبله .
٣٠٣٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال النبى ﷺ: « الضب لست أكله ولا أحرمه » .

٣٠٣٣. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهى خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنوداً، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ

ضار... الحديث الضارى من الكلاب: ما لهج بالصيد يقال: ضرى الكلب بالصيد ضراوة أى: تعوده وكلب ضار، وكلبة ضارية. ومن حق اللفظ فى هذا الحديث «أو ضارياً» عطفاً على المستثنى، وهو كذلك فى بعض الروايات، فتحقق من تلك الرواية أن ترك التنوين فيه خطأ من بعض الرواة، وليس ذلك مما يعزى إلى كتاب المصاييح؛ لأننا وجدناه كذلك فى مصنفات جمع من أئمة الحديث .

ومن باب ما يحل أكله أو يحرم

(من الصحاح)

- [٣٠٣١] قول أنس - رضى الله عنه - (أنفجنا أرنباً بمر الظهران) نفج الأرنب أى ثار، وأنفجته أنا، ومر الظهران بفتح الميم والطاء: موضع بين الحرمين .
- [٣٠٣٣] ومنه قول خالد - رضى الله عنه - فى حديثه (فاجترته) اجترته بمعنى: جرته يقال: جرته واجترته .

[٣٠٢٧] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣١] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

ﷺ فرغ رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: « لا ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجذني أعافه » قال خالد: فاجترته فأكلته، ورسول الله ينظر إلى .

٣٠٢٤ . عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً .

٣٠٢٥ . عن ابن أبي أوفى قال: غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل معه الجراد .

٣٠٢٦ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: غزوت جيش الخبط، وأمر علينا أبو عبيدة، فجعلنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه يمر الراكب تحته، فلما قدمنا ذكرنا للنبي ﷺ فقال: « كلوا رزقاً أخرج الله لكم أطعمونا إن كان معكم شيء منه » قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله .

٣٠٢٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطره، فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء » .

[٣٠٣٥] ومنه حديث عبدالله بن أوفى (غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنا نأكل [معه])*

الجراد .

قلت: فى كتاب البخارى «سبع غزوات أو ستا» وفى كتاب مسلم «سبع غزوات» فى إحدى طرقه، وفى أخرى «ست أو سبع» وفى أخرى «ست غزوات» ولم يذكر مسلم فى شيء من روايته: (معه) وكذلك الترمذى . ورواية من روى: (معه) يأول على أنهم أكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم، وهذا يدل على إباحته . ولو صرفه مأول إلى الأكل فإنه محتمل . وإنما رجحنا التأويل الأول لخلو أكثر الروايات من هذه الزيادة، ثم لما ورد فى الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يأكل الجراد، وذكر ذلك من حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقد سئل عن الجراد، فقال: «أكثر جنود الله، لا أكله ولا أحرمه» وهو فى الحسان من هذا الباب .

فإن قيل: كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث؟ قلنا: لم نتركه، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كى يوافق سائر [١٢٤/ب] الروايات، ولا يرد الحديث الذى أوردناه، وهو من الواضح الجلى، بما فيه خفاء والتباس، ولم يرد الراوى بقوله: «كنا نأكل الجراد» أنهم ألتوا إليه فى سبع غزوات حتى لم يكن لهم ما يتقوتون به غيره؛ لأن ذلك لم يذكر فى شيء من الأحاديث، وإنما أراد أنهم كانوا إذا وقعوا به أكلوه .

[٣٠٣٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (غزوت جيش الخبط) أى: مع جيش الخبط . وإنما سموا جيش الخبط؛ لأنهم أكلوا الخبط من الجوع حتى قرحت أشداقهم . والخبط - بالتحريك - الورق المخيوط . والمصدر: الخبط، وهو: أن يضرب الشجر بعضاً لينحات ورقه .

[٣٠٣٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « إذا وقع الذباب فى إناء

أحدكم » الحديث .

[٣٠٢٥] أخرجه فى الصحيحين . (*) من (أ) .

[٣٠٢٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٣٨. وعن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسل النبي ﷺ عنها فقال: « ألقوها وما حولها وكلوه » .

٣٠٣٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: « اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل » فقال أبو لبابة: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر .

٣٠٤٠. وروى عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فخرجوا عليها ثلاثاً، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر » .

٣٠٤١. ويروى أنه قال: « إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان » .

قلت: قد وجدنا لكون أحد جناحى الذباب داء وللآخر دواءً فيما أقامه الله لنا من عجائب خلقه وبدائع فطرته، شواهد ونظائر، فمنها: النحلة يخرج من بطنها الشراب النافع، وينبت من إبرتها السم النافع. والعقرب: تهيج الداء بإبرتها، ويتداوى من ذلك بجرمها. أما اتقاؤه بالجناح الذى فيه الداء على ما ورد فى غير هذه الرواية، وهو فى الحسان من هذا الباب، فإن الله تعالى ألهم الحيوان بطبعه الذى جبله عليه ما هو أعجب من ذلك، فلينظر المتعجب من ذلك، إلى النملة التى هى أصغر وأحقر من الذباب: كيف تسعى فى جمع القوت؟ وكيف تصون الحب عن الندى باتخاذ الزبية على نشز من الأرض؟ ثم لينظر إلى تحفيفها الحب فى الشمس إذا أثر فيه الندى، ثم إنها تقطع الحب جزلتين؛ لثلاثت، وتترك الكزبرة على ما هى عليه؛ لأنها لا تبتت وهى صحيحة، فتبارك الله رب العالمين. وأية حاجة بنا إلى الاستشهاد على ما أخبر عنه الصادق المصدوق، لولا الحذر من اضطراب الطبائع، والشفق على عقائد ذوى الأوضاع الواهية، وإلى الله اللجأ، ومنه العصمة .

[٣٠٣٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول (اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين، والأبتر) الحديث. الطفية: خوصة المقل. شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل، وأراد بالأبتر: الذى يشبه المقطوع الذنب؛ لقصر ذنبه، وهو من أحب ما يكون من الحيات. وقوله: «فإنهما يطمسان البصر» أى: تبغيان طمس البصر. وإسقاط الجبلى حملها جبلة جبلاً عليه أو أنهما [١/١٢٥] بخاصيتهما يورثان ذلك بعض الأشخاص عند النظر إليهما. وقد ذكر فى خاصية الأفعى أن الجبلى تلقى جنينها عند موقعة النظرين، وقد ذكر شئ من هذا النوع عن خاصية بعض الحيات فى طمس البصر.

[٣٠٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - (إن لهذه البيوت عوامر) عمار البيوت وعوامرها: سكانها من الجن.

[٣٠٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٤١] أخرجه مسلم .

[٣٠٣٨] أخرجه البخارى .

[٣٠٤٠] أخرجه مسلم .

٣٠٤٢ . عن أم شريك أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: « كان ينفخ على إبراهيم » .

٣٠٤٣ . وعن سعيد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « من قتل وزغاً فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك » .

٣٠٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قرصت غملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرق، فأوحى الله تعالى إليه: أن قرصتك غملة أحقرت أمة من الأمم تسبح .
(من الحسان)

٣٠٤٥ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا وقعت الفأرة فى السمن فإن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوه » .

٣٠٤٦ . عن سفينة أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى .

[٣٠٤٢] ومنه حديث أم شريك - رضى الله عنه - (أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم) الوزغ: الدويبة التى يقال لها: سامٌ أبرص، والجمع وزغان وأوازغ وقيل: سمي وزغاً لخفته وسرعة حركته، وقوله: « كان ينفخ على إبراهيم » ليس بتعليل للقتل، وإنما ورد مورد البيان لفساد ذلك الجنس وخبثه، وأنه بلغ فى ذلك مبلغ النهاية؛ وليلد ذلك على أنه من الدواب التى سخرت للشياطين، فتستعمله فيما يكاد يتأتى منه من الخبث والفساد حتى استعملته فى النفخ على إبراهيم، أى: نفخ فى النار التى ألقى إليها خليل الله ﷺ وإنما قال (على) تبيهاً على أنه صنع ذلك إعانة على نبي الله .
وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . يقال: نفخته ونفخت فيه .

قلت: وما بلغتني من خبث هذه الدويبة من ذوى الخبيرة وأولى التجربة أنها شغفت بإفساد الطعام وإدخال المضرة فيه؛ بحيث يتوصل إلى ذلك بإلقاء خرثها فيه، وخرؤها من جملة السموم القتالة، فإن منعها مانع عن التفوق عليه ارتقت السقف، وألقت خرها من الموضع الذى يحاذيه فيه . ولقد نعى إلى جماعة من أصدقائي هلكوا ببلاد الهند مهلك رجل واحد، فاستعلمت خبرهم فحدثت أنهم اجتمعوا على جفنة فيها [رز بلبن] (*) فألقت تلك الدويبة خرؤها من على الجفنة، فأخذ بعضهم بالملقعة ورمى به، وأعاد الملقعة إلى الطعام من غير مسح وتقيّة، فمرضوا منه وهلكوا عن آخرهم، وأكبر ظنى أنى حدثت أن الأكلة كانوا سبعة أنفس، ولقبتها أعنى: سام أبرص ينبئ عن خبثها وشؤمها، ولهذا استحق قاتله بضرية مائة حسنة على ما فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث .

[٣٠٤٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٥] ضعيف . رواه أحمد، وأبو داود . وانظر ضعيف الجامع ح (٨٢٥) .

[٣٠٤٦] سنن أبي داود ح (٣٧٩٧) / ٣ / ٣٥٤ .

(*) كذا فى النسختين!

٣٠٤٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها ويروى أنه نهى عن ركوب الجلالة .

٣٠٤٨. عن عبد الرحمن بن شبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب .

٣٠٤٩. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة وعن أكل ثمنها .

٣٠٥٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: حرم رسول الله ﷺ (يعنى يوم خيبر) الحمر الإنسانية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير (غريب) .

٣٠٥١. عن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير .

٣٠٥٢. وقال: ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها .

٣٠٥٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد، والدمان: الكبد والطحال» .

٣٠٥٤. وروى عن أبى الزبير عن جابر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء فكلوه، وما مات فيه وطفًا فلا تأكلوه» . والأكثرين على أنه موقوف على جابر .

٣٠٥٥. وروى عن سلمان - رضى الله عنه - سئل النبي ﷺ عن الجراد فقال: « أكثر جنود الله لا أكله ولا أحرمه» . (ضعيف) .

٣٠٥٦. عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك، وقال: « إنه يؤذن للصلاة» .

٣٠٥٧. وروى: « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» .

٣٠٥٨. وعن عبد الرحمن بن أبى لىلى - رضى الله عنه - أنه قال: قال لى أبو لىلى: قال رسول

[٣٠٤٧] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٤٨٩) .

[٣٠٤٨] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٤) .

[٣٠٤٩] ضعيف . رواه أبوداود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٤٦)، والإرواء (٢٥٥٤) .

[٣٠٥٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٣٢٣٠)، والإرواء (٢٤٨٨) .

[٣٠٥١] ضعيف . رواه أبوداود والنسائى . انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٠٤٧) .

[٣٠٥٢] رواه أحمد فى المسند (٨٩/٤) .

[٣٠٥٣] رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى، وانظر صحيح الجامع (٢١٠) .

[٣٠٥٤] ضعيف . رواه أبوداود . وابن ماجه، انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٠٢١) .

[٣٠٥٥] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (١١٩٥) .

[٣٠٥٦] اشرح السنة ح (٣٢٧٠) ١٢/١٩٩، وقال: إسناده صحيح .

[٣٠٥٧] صحيح . رواه أبو داود انظر صحيح الجامع (٧٣١٤) .

[٣٠٥٨] ضعيف . رواه الترمذى، وأبوداود . انظر ضعيف الجامع ح (٦٨٩) .

الله ﷺ: « إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا فإن عادت فاقتلها » .

٣٠٥٩ = وروى أيوب عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لا أعلمه إلا رفع الحديث: أنه كان يأمر بقتل الحيات وقال: «من تركهن خشية نائر، فليس منا».

٣٠٦٠ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهن شيئاً خيفة فليس منا » .

٣٠٦١ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف نائرهن فليس منى » .

٣٠٦٢ = وقال العباس - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ: إنا نريد أن نكنس زمزم وإن فيها من هذه الجنان (يعنى الحيات) الصغر فأمر النبي ﷺ بقتلهن .

٣٠٦٣ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض الذى كأنه قضيب فضة .

٣٠٦٤ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ثم انقلوه في أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله » .

(ومن الحسان)

[٣٠٦٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ... الحديث » الضمير للحيات، والمعنى [١٢٥/ب] أن العدوأة بيننا متأكدة ولم تزل قائمة، لم نأمن غوائلهن منذ عرفناهن بالعداوة. ويذهب بعضهم فى معناه إلى ما كان من الحية فى أمر آدم. أى: وقعت الحرب بيننا من لدن آدم ولم يرفعها سلم.

وفيه (ومن ترك شيئاً منهن خيفة فليس منى) أى: من ترك التعرض لها مخافة أن يلحقه منها ضرر أو من صاحبها فليس منى. أى: ليس من المقتنين لهدينا والمقتدين بستنا. وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى قبله (خشية نائر) والنائر: هو الذى لا يبقى على أحد حتى يدرك نأره، والنائر: الذحل والله أعلم.

[٣٠٥٩] رواه فى شرح السنة ٣٢٦٥ وقال إسناده صحيح أخرجه أبو داود (٥٢٥٠) مختصراً بنحوه من حديث عبدالله بن نعيم عن موسى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس وسنده حسن.

[٣٠٦٠] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٠).

[٣٠٦١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧١).

[٣٠٦٢] صحيح، رواه أبوداود، انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٣).

[٣٠٦٣] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨١).

[٣٠٦٤] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٨٣٦ - ٨٣٥) والصحيحة ٣٨، ٣٩، الإرواء ١٧٥

٣٠٦٥. وروى أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فإن فى أحد جناحيه سما وفى الآخر شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » .

٣٠٦٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة ، والهدمد والصرد (والله المستعان) .

[٣] باب الحقيقة

(من الصحاح)

٣٠٦٧. عن سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى » .

٣٠٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم .

٣٠٦٩. وعن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - أنها قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت فى حجره ثم أتى بتمر فمضنها ثم تغل فى فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه فكان أول مولود ولد فى الإسلام .

ومن باب الحقيقة

(من الصحاح)

[٣٠٦٧] حديث سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مع الغلام عقيقة) أى : مع ولادته عقيقة مسنونة أو مشروعة ، والحقيقة - هاهنا - الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه ، وهى فى الأصل صوف الجذع وشعر كل مولود من الناس والبهايم الذى يولد عليه ، ومنه سُمى ما يذبح عن المولود عقيقة ؛ لأنها تذبح يوم حلق عقيقته ؛ وقيل : بل لأن حلقومها شق ، والعق فى الأصل : الشق والقطع ، وذكر الهروى أبو عبيد : أن الشعر الذى يخرج المولود من بطن أمه وهو عليه ، إنما سميت عقيقة ، لأنها إن كانت على إنسى حلقت ، وإن كانت على بهيمة نسلتها .

وفيه (وأميطوا عنه الأذى) قيل : أراد به حلق شعر المولود ، وقيل : أراد به تطهيره عن الأوساخ والأوضار التى تلتصق بها حالة الولادة . وذهب بعضهم فيه إلى الختان ، وليس ذلك بشئ ؛ لأن الأذى إنما يستعمل فيما يؤذى أو فيما يكره لقتله ورجسه ، وليس الختان من أحد المعنيين فى شئ ، ثم إن الصحيح من طريقة العرب فى الختان وستهم فى الإسلام أنهم كانوا يختنون أولادهم من السبع إلى العشر ، وربما انتهى إلى ما فوقها حتى يقرب سن الاحتلام . ويدل عليه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (كنت مختوناً وكنت قد ناهزت الاحتلام) .

[٣٠٦٥] شرح السنة ح (٢٨١٥) سنه حسن ، وأخرجه أحمد ٦٧/٣ . وابن ماجه (٣٥٠٤) والطيالسى (٢١٨٨) ، والنسائى ١٧٨/٧ ، ١٧٩ .

[٣٠٦٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨٧) .

[٣٠٦٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٦٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٧٠. عن أم كرز أنها قالت: سمعت رسول الله ، يقول: «أقروا الطير على مكنااتها».

٣٠٧١. قالت: وسمعت يقول: « عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، ولا يضركم ذكراناً كن أو

إناناً».

٣٠٧٢. وعن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الغلام مرتين بعقيقته تدبج عنه

يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه » وروى بعضهم «ويدمى» مكان «ويسمى» .

(ومن الحسان)

[٣٠٧٠] حديث أم كرز الخزاعية الكعبية - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أقروا الطير على مكنااتها» مكنااتها بفتح الميم [١/١٢٦] وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب، ويضم الحرفان منها أيضا، والمعنى: لا تنفروها، ولا تعرضوا لها، وقال بعض الفصحاء: إنما هي وكنااتها جمع وكنة، وهي عش الطائر، فأما المكناات فإنما هي للضباب.

قال أبو عبيد: ويجوز أن يجعل للطير تشبيها بمكناات الضب ، قال زهير يصف الأسد:

له لبد أظفاره لم تقلم

وإنما له المخالب. قال: ويجوز أن يراد به على أمكنتها أى: على مواضعها التى جعلها الله لها فلا يزعجوها ولا يلتفتوا إليها فإنها لا تضر ولا تنفع. يقال: الناس على مكنااتهم أى: على استقامتهم.

وقال شمر: الصحيح فيها أنها جمع المكنة، وهى التمكّن تقول العرب: إن فلاناً لذو مكنة من السلطان. أى: ذو تمكّن، فيقول: أقروها على كل مكنة ترونها عليها، ودعوا التطير بها. وهذا مثل التبعة: من التبع، والطلبية: من التطلب. قلت: وقد روى أيضا (على وكنااتها) قال أبو عمرو: الوكنة والأكنة بالضم: مواقع الطير، حيثما وقعت. وقال الأصمعى: الوكن: مأوى الطير فى غير عش، والوكد ما كان فى عش، وقد وكن الطائر بيضه يكنه وكنأ: حضنه.

وفيه (ولا يضركم ذكراناً كن أو إناناً) الضمير للشيء الذى تعق بها عن المولودين.

[٣٠٧٢] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ (الغلام مرتين

بعقيقته) الحديث.

نقل عن بعض علماء السلف أنه قال: شفاعته للأبوين مرتين بعقيقته. يريد أنه لا يشفع إذا لم يعق

عنه.

قلت: ولا أدرى بأى سبب تمسك ولفظ الحديث لا يساعد المعنى [الذى] (*) أتى به، بل بينهما من

[٣٠٧٠] أخرجه أبوداود، والترمذى والنسائى، وأحمد، وهو ضعيف.

[٣٠٧١] إسناده ضعيف. ولكن له شاهد يتقوى به، وسند النسائى صحيح. كذا قال الشيخ، ورواه أحمد،

والدارمى.

[٣٠٧٢] رواه أحمد وأبوداود، وقال الشيخ: وإسناده صحيح فإن الحسن سمعه من سمرة.

(*) فى (ب): (التى).

٣٠٧٣ = وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أنه قال: عرق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهماً أو بعض درهم (غريب غير متصل).

٣٠٧٤ = وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ عرق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

٣٠٧٥ = عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «لا يحب الله العقوق» كأنه كره الاسم.

المبينة ما لا يخفى على عموم الناس فضلاً عن خصوصهم. والمعنى إنما يؤخذ عن اللفظ، وعند اشتراك اللفظ عن القرينة التي يستدل بها عليه، والحديث إذا استبهم معناه فأقرب السبل إلى إيضاحه استيفاء طرقه، فإنها قلما تخلو عن زيادة أو نقصان أو إشارة بالألفاظ المختلف فيها رواية فيستكشف بها ما أبهم منه.

وفى بعض طرق هذا الحديث (كل غلام رهينة بعقيقته) أى: مرهون، يقال: مرهون ورهين، والهاء - ها هنا - لم تدخل للتأنيث، وإنما هي للمبالغة كقولهم: فلان كريمة قومه، والمعنى أنه [١٢٦/ب] كالشئ المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكّه، والنعمة إنما تتم على المتعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفة الشكر فى هذه النعمة ما سنه نبي الله ﷺ وهو أن يعق عن المولود شكرياً لله تعالى، وطلباً لسلامة المولود، ويحتمل أنه أراد بذلك [أن] (*) سلامة المولود، ونشوءه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة، هذا هو المعنى، اللهم إلا أن يكون: التفسير الذى سبق ذكره متلقى من قبل الصحابى، ويكون الصحابى قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب أو قضية الحال، ويكون التقدير: شفاعة الغلام لأبويه مرتهن بعقيقته، وفى لفظ هذا الحديث نظر وهو أن المرتهن هو الذى يأخذ الرهن، والشئ مرهون ورهين، ولم نجد فيما يعتمد عليه من كلامهم بناء المفعول من الارتهان، فلعل الراوى أتى به مكان الرهينة من طريق القياس.

وفيه (ويدمى) مكان (ويسمى) قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى تدمية المولود بدم العقيقة المذبوحة عنه، وليس بشئ، فإن السنة فى المولود يوم الذبح عنه أن يماط عنه الأذى، فكيف يؤمر بازدياده؟! وذهب بعضهم فى تأويله إلى الختان، وليس ذلك أيضاً مما يتبع؛ لما ذكرناه من السنة فى الختان، مع أنه أقرب التأويلين، لو صحت الرواية فيه.

[٣٠٧٥] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: (لا يحب الله العقوق) كأنه كره الاسم.

[٣٠٧٣] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٦).

[٣٠٧٤] إسناده صحيح. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٥] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

(*) من (أ).

٣٠٧٦ - وقال: «من ولد له فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة».

٣٠٧٧ - عن أبي رافع - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة (صح) .

قلت: «كأنه كره الاسم» كلام أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة، ولا يدرى من القائل منهم، وعلى الجملة، فإنه قول صدر عن ظن، والظن يخطئ ويصيب، فالظاهر أنه وقع هاهنا فى القسم الأول؛ لأن النبى ﷺ ذكر العقبة فى عدة أحاديث، ولو كان يكره الاسم لعدل عنه إلى غيره، ومن سته تغيير الاسم إذا كرهه، وكذلك عدوله عن اللفظ المكروه إلى ما عداه، وكان يشير إلى كراهة الشىء بالنهى عنه، كقوله: (لا تقولوا للعنب الكرم)^(١).

وإنما الوجه فيه أن يقال: يحتمل أن السائل إنما سألها لاشتباه تداخله من الكراهة والاستحباب والوجوب والتدب، أو أحب أن يعرف الفضيلة فيها، ولما كانت العقبة من الفضيلة بمكان لم يخف على الأمة موقعه من الله أجابه بما ذكر تبييناً على أن [١٢٧/أ] الذى يبغضه الله من هذا الباب هو العقوق لا العقبة، ويحتمل أن يكون السائل ظن أن اشتراك العقبة مع العقوق فى الاشتقاق مما يوهن أمرها، فأعلمه أن الأمر بخلاف ذلك، ويحتمل أن يكون العقبة فى هذا الحديث مستعاراً للوالد، كما هو حقيقة فى حق المولود، وذلك أن المولود إذا لم يعرف حق أبويه وأبى عن أدائه صار عاقاً، فجعل إباء الوالد عن أداء حق المولود عقوقاً على الاتساع، فقال: «لا يحب الله العقوق» أى: ترك ذلك من الوالد مع قدرته عليه يشبه إضاعة المولود حق أبويه، ولا يحب الله ذلك، والله أعلم .

[٣٠٧٦] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٧] حسن. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٤).

(١) صحيح. أخرجه مسلم عن وائل مرفوعاً، بلفظ: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا العنب والحيلة»، وانظر صحيح الجامع، ج (٤٠٤). (٧٤٠٤).

[١٠] كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

٣٠٧٨ . قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش فى الصفحة ، فقال لى رسول الله ﷺ : «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» .

٣٠٧٩ . وقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» .

٣٠٨٠ . وقال : «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء» .

٣٠٨١ . وقال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه» .

٣٠٨٢ . وقال : «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها» .

٣٠٨٣ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنهما - أنه قال : كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها .

ومن كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

[٣٠٧٩] حديث أبى حذيفة بن عقبة القرشى البشمى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» . المعنى : أنه يجد سبيلاً إلى تطيير بركة الطعام بترك التسمية عليه فى أول ما يتناوله المتناولون ، وذلك حظه من ذلك الطعام . ومعنى الاستحلال هو : أن تسمية الله تمتعه عن الطعام ، كما أن التحريم يمنع المؤمن عن تناول ما حرم عليه ، والاستحلال : استئزال الشئ المحرم محل الحلال ، وهو فى الأصل مستعار من حل العقدة .

[٣٠٨٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه) الحديث .

قلت : فيه تنبيه على أن الشيطان لا يستطيع أن يأوى إلى بيت ذكر صاحبه [اسم] (*) الله عند دخوله ، ولا يتتبع من طعام ذكر اسم الله عليه ، وذلك أن انتهازه الفرصة من الإنسان دون الغفلة ونسيان الذكر يقع منه موقع الغذاء من الإنسان لتلذذه بذلك وتقويه ، ويحتمل أن يكون إصابته من الطعام التقوى برائحته ، والذكر هو المانع له عن حضور الطعام .

[٣٠٨٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (لا يأكلن أحدكم بشماله) الحديث .

[٣٠٧٩] أخرجه مسلم .

[٣٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب) : (بسم) .

[٣٠٨١] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٠] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٢] أخرجه مسلم .

٣٠٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: «إنكم لا تدرُونَ في آية البركة».

٣٠٨٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها».

٣٠٨٦. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من يد أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أى طعامه تكون البركة».

٣٠٨٧. عن أبي جحيفة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا آكل متكأ».

٣٠٨٨. وعن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ما أكل النبي ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق. قيل لقتادة: علام يأكلون؟ قال: على السفر.

٣٠٨٩. وقال أنس - رضى الله عنه - ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط.

المعنى أنه يحمل أولياءه من الإنس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين، ثم إن من حق نعم الله، والقيام بشكره أن يكرم، ولا يستهان بها، ومن حق الكرامة أن تتناول باليمين، ويميز بها بين ما كان من النعمة وبين ما كان من الأذى.

[٣٠٨٦] ومثله قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - (ولا يدعها للشيطان) إنما صار تركها للشيطان؛ لأن فيه إضاعة نعمة الله والاستحقار لها من غير ما بأس، ثم إنه من أخلاق التكبريين، والمانع عن تناول تلك اللقمة فى الغالب هو الكبر، وذلك من عمل الشيطان.

[٣٠٨٨] ومثله حديث أنس - رضى الله عنه - [١٢٧/ب] (ما أكل النبي ﷺ على خوان قط، ولا فى سكرجة) الحديث.

الخوان: الذى يؤكل عليه، مُعْرَبٌ. والأكل عليه لم يزل من دأب المترفين، وصنيع الجبارين لئلا يفتقروا إلى التتأطؤ، عند الأكل. (ولا فى سكرجة) الرواة يضمنون الأحرف الثلاثة من أولها، وقيل: إن الصواب فتح الراء منها.

قلت: وهو الأشبه؛ لأنه فارسى مُعْرَبٌ، والراء فى الأصل منه مفتوحة، والعجم كانت تستعملها فى الكواميخ وما أشبهها من الجوارِشَنات على الموائد حول الأطعمة للتشهى والهضم، فأخبر أن النبي ﷺ لم يأكل على هذه الصفة قط.

[٣٠٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٨٧] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٩] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٨] أخرجه البخارى.

٣٠٩٠. وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله .

٣٠٩١. وقال: ما رأى رسول الله ﷺ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول، قال: كنا نطحنه وننفضه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فأكلناه .

٣٠٩٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه .

٣٠٩٣. وقال ﷺ: «إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» وفي رواية: «المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء» .

٣٠٩٤. وقال: «طعام الاثني عشر كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة» وفي رواية: «طعام الواحد يكفى الاثني عشر وطعام الاثني عشر يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية» .

[٣٠٩٠] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - (ما رأى رسول الله ﷺ النقى) المراد بالنقى: الخبز الحوارى، قال الشاعر:

من نقى فوقه أدمه

ومنه الحديث فى صفة أرض المحشر: «كقرصة النقى» (١) .

[٣٠٩٣] ومنه حديث أبى موسى (أن المؤمن يأكل فى معى واحد) الحديث . أراد بذلك أن المؤمن يقل شرهه على الطعام ويبارك له فى مطعمه ومشربه حتى تقع النسبة بينه وبين الكافر، كنبه من يأكل فى معى واحد مع من يأكل فى سبعة أمعاء . فإن قيل: فقد يوجد فى المؤمنين من تزداد نهمته على الكافر .

قلنا: الأوضاع مختلفة والناس يتفاوتون فى تناول على حسب الأوضاع، فليس إلى المعنى الذى أراداه رسول الله ﷺ من هذا الوجه سبيل . وإنما يتحقق ذلك المعنى إذا قدرت ذلك فى شخص واحد أو فى أشخاص متماثلين من حيث الوضع، فنجد حال ذلك الواحد فى الأكل، وهو كافر، خلاف حاله وهو مؤمن، وكذلك فى الأشخاص . وقد قيل فى تأويله: إنه مثل؛ لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة، والكافر لا يبالي ما أكل، ومن أين أكل، وكيف أكل . وهذا تأويل حسن غير أن فى الحديث قصة تنقض هذا التأويل على قائله، وهى: ما ذكر أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب حلاب سبع شياه [١/١٢٨] ثم أصبح من الغد فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستمها، فقال رسول الله ﷺ: (المؤمن يشرب فى معى واحد) الحديث . وهو حديث حسن .

وقد اختلف فى الرجل من هو فقيل: هو فضلة بن عمرو الغفارى . وقيل: هو أبو نضرة جميل بن بصرة الغفارى، وقد اختلف فى جميل، فمنهم من قال بالحاء المهملة المضمومة، ومنهم من [قاله] (*) بالجيم المفتوحة، وهو جد عزة التى يشب بها كثير، أبو أيها .

[٣٠٩٠] أخرجه البخارى .

[٣٠٩١] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب): (قال) .

[٣٠٩٤] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٣] أخرجه البخارى .

(١) أخرجه البخارى فى الرقاق، باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، ح (٦٥٢١)، ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب «فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة»، ح (٢٧٩٠) .

٣٠٩٥. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».

٣٠٩٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أن خياطاً دعا النبي ﷺ لطعام صنعته فذهبت مع النبي ﷺ فقرب خبز الشعير ومرفاً فيه دباء وقديد فأرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ.

٣٠٩٧. عن المغيرة بن شعبة أنه قال ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب شاة فشوى ثم أخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فالقى الشفرة فقال: ما له تربت يده، قال: وكان شاربه وفاء فقال لى: أقصه لك على سواك أو قصه على سواك.

٣٠٩٨. عن عمرو بن أمية أنه رأى النبي ﷺ يحترز من كتف شاة فى يده، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين التى يحترز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ.

٣٠٩٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل.

٣١٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول: «نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل».

٣١٠١. وقال النبي ﷺ «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» وفى رواية: «من المن الذى أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام».

٣١٠٢. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب

بالقضاء.

[٣٠٩٥] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: (التلبينة مجمة لفؤاد المريض) الحديث. التلبينة: حساء يتخذ من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت بذلك تشبيهاً باللبن لياضها ورقتها، ويقال لها بالفارسية: سيوساب.

ومعنى مجمة أى: مريحة إذا ضمت ميمها، وقيل: تسرو عنه هممة. وفى معناه: الحساء يسرو عن فؤاد السقيم. وقيل: يجمعه ويكمل صلاحه ونشاطه، ومنهم من يفتح الميم، والضم أكثر وأجود.

[٣٠٩٨] ومنه قول عمرو بن أمية - رضى الله عنه - فى حديثه (يحترز من كتف شاة) بالحاء المهملة أى:

يقطع.

[٣١٠١] ومنه حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - (الكمأة من المن) الكمأة: واحدها «كمء» على غير قياس، وهو من النودار، تقول: هذا كمء، وهذان كمان، وهؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهى الكمأة.

[٣٠٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩٧] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود كتاب الطهارة.

[٣٠٩٨] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٩] أخرجه البخارى.

[٣١٠٠] أخرجه مسلم. [٣١٠١] أخرجه فى الصحيحين. [٣١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٠٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بم الظهران نجنى الكباش فقال ﷺ: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب» فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ فقال: «نعم وهل من نبي إلا رعاها».

٣١٠٤ = عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ، وفي رواية: يأكل منه أكلاً ذريعاً.

٣١٠٥ = عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه.

٣١٠٦ = عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر».

٣١٠٧ = وقال: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياح أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً» وقال: «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

٣١٠٨ = وقال: «إن في عجوة العالمة شفاء وإنها ترياق أول البكرة».

٣١٠٩ = عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللحم.

٣١١٠ = وقالت: ما شبع آل محمد يومين من خبز بر إلا وأحدهما تمر.

٣١١١ = وقالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

وقد فسر المن في الرواية الأخرى، وقال أبو عبيد: إنما شبهها بالمن الذى كان يسقط على بنى إسرائيل عفواً بلا علاج، كذلك الكمأة لا مؤنة فيها يبذر ولا يسقى.

قلت: ويستعمل المن في النعمة، ويستعمل بمعنى القطع، والذهاب فيه إلى كلا المعنيين صحيح أما النعمة فظاهر، وأما القطع فلا أنه يسقط كالشيء المقطوع، ولهذا يقال للترنجيين.

[٣١٠٣] ومنه قول جابر- رضى الله عنه - في حديثه (نجنى الكباش) الكباش: بالفتح: النضيج من ثمر الأراك، وما لم يوقع منه فهو برير.

[٣١٠٧] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - (من تصبح بسبع تمرات عجوة) الحديث. قيل: هو تَفَعَّلُ، من: صبحت القوم أى: سقيتهم الصبوح، وصبحت لغة فى صبحت، والأصل فى الصبوح شرب الغداة، وقد يستعمل فى الأكل أيضاً؛ لأن شرب اللبن عند العرب بمنزلة [ب/١٢٨] الأكل.

[٣١٠٤] أخرجه مسلم.

[٣١٠٦] أخرجه مسلم.

[٣١٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١١١] أخرجه مسلم.

[٣١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٧] أخرجه مسلم.

[٣١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٢ - وقالت: توفي رسول الله، وما شبعنا من الأسودين.

٣١١٣ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣١١٤ - وقال النعمان بن بشير: ألتسم في طعام وشراب ما شتتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

٣١١٥ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بفضلته إلى وإنه بعث إلى يوماً بشيء لم يأكل منه لأن فيه ثوماً فسألته أحرام هو قال: «لا. ولكنى أكره ريحه» قال: فأنى أكره ما كرهت.

٣١١٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا» أو قال: «فليعتزل مسجدنا» أو «ليقعد فى بيته» وإن النبي ﷺ أتى بقدر فيها خضرات من بقول فوجد لها ريحاً فقال: «اقربوها» إلى بعض أصحابه وقال: «كل فأنى أناجى من لا تناجى».

٣١١٧ - عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه قال: «كلوا طعامكم بيارك لكم».

والعجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمى اللينة. والخاصية التى ذكرها فيها إنما كانت بدعائه؛ وذلك أن القوم تبرموا عن الاجتزاء بالتمر حتى قالوا: أحرق بطوننا التمر، وكان قد دعا فى طعام المدينة غير مرة، وأعلمه الله بما جعل فيه من البركة، ووضع فيه من المنفعة، لا سيما فى التمر الذى كان أكثر طعامهم، أعلمهم بما أعلمه الله ليعرفوا مواقع نعمة الله عليهم، ويشكروها ولا يزدروها.

[٣١١٢] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها (توفى رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين) الأسودان: التمر والماء، والسواد للتمر دون الماء، فنعتا بنعت واحد، والعرب تفعل ذلك فى الشئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منهما. هذا قول أصحاب الغرب.

قلت: وقد بقى عليهم بقية، وذلك أنهم لم يبينوا وجه التسوية بين التمر والماء فى العوز، ومن المعلوم أنهم كانوا فى سعة من الماء، قلت: إنما قالت ذلك؛ لأن الرى من الماء لم يكن ليحصل لهم من دون الشبع من الطعام، فإن أكثر الأمم لا سيما العرب يرون شرب الماء على الريق بالغاً فى المضرة، فقرنت بينهما لعوز التمتع بأحدهما بدون الإصابة من الآخر، وعبرت عن الأمرين: أعنى الشبع والرى بفعل واحد كما عبرت عن التمر والماء بوصف واحد.

[٣١١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ (أتى بقدر فيه خضرات... الحديث). كذا رواه البخارى فى كتابه بالقاف، وقد قيل: إن الصواب فيه (أتى ببدر) بالباء، وهو طبق يتخذ من الخوص، ولعله سُمى بذلك لاستدارته استدارة البدر، وخضرات بفتح الحاء وكسر الضاد جمع خضرة أى: بقول خضرات، ورواه بعضهم بضم الحاء وفتح الضاد.

[٣١١٣] أخرجه البخارى.

[٣١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١١٥] أخرجه مسلم.

[٣١١٤] أخرجه مسلم.

[٣١١٧] أخرجه البخارى.

[٣١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٨. عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ».

٣١١٩. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها ».

(من الحسان)

٣١٢٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فقرب إليه طعام فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل بركة في آخره قلنا: يا رسول الله، كيف هذا؟ قال: «إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله فأكل معه الشيطان».

٣١٢١. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فنى أن يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره».

٣١٢٢. عن أمية بن مخشى قال: كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه».

٣١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

[٣١١٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - «غير مكفى، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا».

قال الخطابى فى معناه: غير محتاج إلى الطعام؛ فيكفى لكنه يطعم فيكفى، (ولا مودع): ولا متروك الطلب إليه والرغبة فيما عنده، فإن كل من استغنى عن الشيء تركه.

قلت: وعلى هذا فالضمير من بناء المفعول فى الألفاظ الثلاثة راجع إلى الله تعالى، (ربنا) خير [١/١٢٩] [آ] للمبتدأ وهو (غير).

قلت: وأكثر ظنى أنى وجدت الرواية فيهما بالنصب. وعلى هذا «غير» منصوب صفة للمصدر الذى هو الحمد. وربنا على النداء، ويكون غير مكفى فى معنى غير كاف أى: نحمدك حمداً لا نكتفى به بل نعود فيه كرة بعد أخرى.

وكذلك المعنى فيما بعده. وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث «غير مكفور» وهو مستقيم على الروایتين. والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٣١٢٢] قوله ﷺ فى حديث أمية بن مخشى الخزاعى - رضى الله عنه - (فلما ذكر اسم الله استقاء ما

[٣١١٨] أخرجه البخارى
[٣١٢٠] الحديث فى شمائل الترمذى (١/٢٨٥: ٢٨٦)، وفيه ابن لهيعة، وهو سئى الحفظ، وحيب بن أوس لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/٢٧٥) (٢٨٢٤).
[٣١٢١] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبوداود.
[٣١٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.
[٣١٢٣] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبوداود وابن ماجه.

٣١٢٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعم الشاكر كالصائم الصابر».

٣١٢٥ - عن أبي أيوب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال «الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً».

٣١٢٦ - عن سلمان قال: قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت للنبي ﷺ فقال ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

٣١٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج من الخلاء فقدم إليه الطعام فقالوا: ألا نأتيك بوضوء، قال: «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة».

٣١٢٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أتى بقصعة من ثريد فقال: «كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل فى وسطها» وفى رواية: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن يأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها».

(٠٠٠٠) - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أنه قال: ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط ولا يطأ عقبه رجلان.

٣١٢٩ - عن عبد الله بن الحارث بن جزء - رضى الله عنه - أنه قال: أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو فى المسجد فأكل وأكلنا معه، ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على أن مسحنا أيدينا بالحصاب.

٣١٣٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكان تعجبه فتهش منها.

فى بطنه) أى: صار ما كان له وبالا عليه مستلباً عنه بالتسمية. وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غير موثوق به، فإن نبي الله ﷺ يطلع من أمر الله فى برته على ما لا سبيل لأحد إلى معرفته إلا بالتوقيف من جهته. [٣١٢٦] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «قرأت فى التوراة... الحديث» المراد من الوضوء - ها هنا - غسل اليد وتنظيفها لا غير. ولو ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الطهارة الكاملة التى تؤتى بها للصلاة ردّ قوله بحديث ابن عباس الذى يتلو هذا الحديث. فإن قيل: فما يمنعك أن تذهب فى حديث سلمان إلى تأسيس العزيمة وفى حديث ابن عباس إلى تشريع الرخصة.

[٣١٢٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٩٤٢) بلفظ «بمثلة الصائم الصابر».

[٣١٢٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود. [٣١٢٦] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣١٢٧] صحيح. رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٣٣٧).

[٣١٢٨] صحيح. رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٠٢).

[٣١٢٩] فيه ابن لهيعة وهو ضعيف لكن تابعه عمرو بن الحارث عند ابن ماجه (٣٣٠٠) وباقى رجاله ثقات وانظر

شرح السنة (١١/ ٢٩٥) ح ٢٦٧٤.

[٣١٣٠] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه. انظر صحيح ابن ماجه (٢٦٧٤).

٣١٣١. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قالت رسول الله ﷺ: «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم وانهشوه فإنه أهنأ وأمرأ» (غريب).

٣١٣٢. عن أم المنذر أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ ومعه على ولنا دوال معلقة فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلى معه، فقال رسول الله ﷺ لعلی: «مه يا على فإنك ناقه» قالت: فجعلت لهم سلقاً وشعيراً، فقال النبي ﷺ: «يا على من هذا فأصب فإنه أوفق لك».

٣١٣٣. عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل.

٣١٣٤. عن نبيشة عن رسول الله ﷺ قال: «من أكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة» (غريب).

٣١٣٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات وفى يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

قلنا: يمعنا قوله: «والوضوء بعده»؛ لأن الوضوء بعده على نعت الكمال لا معنى له فى حصول البركة بعد الفراغ منه، كما أن أحداً لو ذكر الله سبحانه على غير طهر ثم تطهر لينال فضل الذكر على طهارة فيما سبق منه لم يقع ذلك موقعه. ومعنى البركة فى الوضوء بعده: عظم فائدة الطعام باستعمال النظافة، فإنه إذا ترك ذلك أضرب به الغمر الذى حصل فى يده من الطعام وعاقبه عن استمرائه، فيعود ترك ذلك إليه بالنقصان فى قلة النماء ووجدان المنفعة.

قلت: والإتيان بالوضوء عند تناول والفراغ إنما يستحب فى طعام تلوّث عنه اليد ويتولد منه الضرر.

[٣١٣٢] ومنه حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية - رضى الله عنها - «دخل على رسول الله ﷺ ومعه على، ولنا دوال معلقة... الحديث». الدوالى: عذوق بسر تعلق فإذا أرطب أكل، واحدها فى القياس دالية. قال أبو عبيد الهروى: ولم أسمع به.

[٣١٣٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل» [ب/١٣٠] الثفل فى الأصل: ما سفلى من كل شيء [وقولهم] (*): «تركت بنى فلان مثقلين» أى: ليس لهم لبن فهم يأكلون الحب، وذلك عند البدوى من أشد الأحوال، وقد فسّر بعض العلماء الثفل بما يقتات. وفسره إبراهيم الحربى فى هذا الحديث بالثرید، وأنشد:

يخلف بالله وإن لم يسأل ما ذاق ثُفلًا منذ عام أول

قلت: [وصيغة] (***) القول فى الحديث تشهد له بالإصابة.

[٣١٣٤] ومنه حديث نبيشة الخير الهذلى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أكل فى قصعة

[٣١٣١] ضعيف. رواه أبو داود. والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع (٦٢٧٠) بلفظ: «ولكن انهشوه نهشاً».

[٣١٣٢] قال الشيخ: إسناده جيد. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

[٣١٣٣] انظر شعب الإيمان (٩٦/٥) (٥٩٢٤).

[٣١٣٤] ضعيف. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٤٨٧).

[٣١٣٥] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٦٦٦).

(*) فى (ب): (وقوله) والثبت من (أ). (***) من (أ). وفى (ب): (وصفة).

٣١٣٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس.

٣١٣٧. عن أبي أسيد الأنصارى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

٣١٣٨. عن أم هانئ أنها قالت: دخل على النبي ﷺ فقال: «أعندك شيء؟» قلت: لا إلا خبز يابس وخل، فقال: «هاتى ما أقفريت من أدم فيه خل» (غريب).

٣١٣٩. عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمر فقال: «هذه إدام هذه» وأكل.

٣١٤٠. عن سعد قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى وقال: «إنك رجل مفؤود واث الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن».

فلحسها... الحديث» استغفار القصعة عبارة عما صودف فيها من أمانة التواضع ممن أكل فيها ويرائته من الكبير، وذلك مما يوجب له المغفرة، فأضاف إلى القصعة؛ لأنها كالسبب لذلك.

[٣١٣٦] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «والثريد من الحيس». الحيس: تمر يخلط بأقط وسمن. والأصل فيه الخلط، ومنه قول الراجز:

التمر والسمن جميعاً والأقط الحيس إلا أنه لم يختلط

[٣١٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - إنك رجل مفؤود، وآت الحارث بن كلدة» الحديث. المفؤود: الذى أصابه داء فى فؤاده. وفأدته فهو مفؤود: أصبت فؤاده. ويقال: رجل مفؤود وفئيد أى: لا فؤاد له. وأهل اللغة يقولون: الفؤاد هو القلب، وقيل: الفؤاد غشاء القلب. وقد قيل: يشبه أن سعداً كان مصدوراً فكنى بالفؤاد عنه؛ لأنه كان محله.

ويشكل من هذا الحديث: أنه نعت العلاج، ثم أحاله إلى الطيب، ثم أمر الطيب باستعمال ما نعت. والوجه فى ذلك أن نقول: إنما صنع ذلك لتحقيقه بأن رأى الطيب يوافق قوله، فأحب أن يصدقه ويشهد له بالإصابة، أو كان إحالته إلى الطيب لعلمه باتخاذ الدواء والصنعة فيه وحذقه بكيفية الاستعمال، وذلك من الأبواب العملية، وقلما يوجد ذلك إلا من كثرة الممارسة منه. وإنما قال: «من عجوة المدينة» لما عرف فيها من البركة والخاصية التى جعلها الله فيها بدعائه، ثم لموافقها مزاج من تعودها. وكان سعد قد مرض مرضه ذلك بمكة عام الفتح، ولهذا قال: «من عجوة المدينة» وكان مرضه هذا قبل الهجرة «فليجأهن» أى: فليدقهن [١٣١/أ] وفى غير هذه الرواية أنه وصف له الوجئة وهى المدقوقة، حتى يلزم بعضها بعضاً،

[٣١٣٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٣٢٠).

[٣١٣٧] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٩٨).

[٣١٣٨] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٥٥٤٤).

[٣١٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣١٤٠] ضعيف. رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٣٢).

٣١٤١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان يأكل الطَّبِيخَ بالرطب ويقول: «يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا بحر هذا» (غريب).

٣١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السوس منه.

٣١٤٣. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: أتى النبي ﷺ بجبنة فى تبوك، فدعا بالسكين فسمى وقطع.

(٠٠٠٠) عن سلمان قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال: «الحلال ما أحل الله فى كتابه، والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» (غريب وموقوف على الأصح).

٣١٤٤. وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أن عندى خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولين» فقام رجل من القوم فاتخذها فجاء به فقال: «فى أى شىء كان هذا السمن»؟ قال: فى عكة صب، قال: «ارفعه».

٣١٤٥. روى عن على أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً».

وتبل عند الدق بسمن ولين ليكون أشد لزوماً. وإنما قال: «ليلدك» وهو سقى الإنسان الدواء فى أحد شقى فيه؛ لأنه وجده على حالة من المرض لم يكن يسهل له تناول الدواء إلا على تلك الهيئة، أو علم أن تناوله على تلك الهيئة أنجح. والحارث بن كَلْدَةَ الثقفى مات فى أول الإسلام، ولم يصح إسلامه. ويستدل بهذا الحديث على جواز مشاورة أهل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله، وابنه الحارث بن الحارث بن كلدة يعد فى المؤلفلة قلوبهم.

[٣١٤٣] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء» قلت: إنما سئل عنها توكيفاً عن الشبهات، فإن العرب يومئذ كانوا مسلمين وكفاراً، فتداخلتهم الشبهة لذلك، وقد غلط بعضهم فى الفراء فرأى أنه جمع الفراء وهو الحمار الوحشى، وإنما هى جمع الفرو الذى يلبس. وإنما سألوها عنها حذراً من صنيع أهل الكفر فى اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ، ومما يبين صحة ما ذكرنا أن علماء الحديث أوردوا هذا الحديث فى اللباس، ولو أورده مورد فى باب الطعام لم يكن ذلك حجة على الاختلاف فيها؛ فإن الحديث مشتمل على السؤال مما هو طعام ومما هو لباس؛ فصح الاستدلال بهذا الحديث فى كل واحد من الجنسين.

[٣١٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «من برة سمراء ملبقة بسمن» السمراء:

[٣١٤١] إسناده صحيح - رواه الترمذى، وانظر الصحيحة (٥٦).

[٣١٤٢] صححه الشيخ الألبانى بلفظ «رأيت رسول الله ﷺ أتى بتمر عتيق، فجعل يفتشه» صحيح ابن ماجه (٢٦٩٣).

[٣١٤٣] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٢٩٨/١١)(٢٨٥٢)، وصحيح ابن ماجه (٢٧/٥).

[٣١٤٤] ضعيف. رواه أبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٦١٣٢) ضعيف ابن ماجه ٧٢٧.

[٣١٤٥] صحيح - رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر إرواء الغليل (٢٥١٢/٨).

٣١٤٦ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل.

٣١٤٧ - عن ابني بسر السلميين قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وعمراً وكان يحب الزبد والتمر.

٣١٤٨ - عن عكراش بن ذؤيب أنه قال: أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر، فخبطت بيدي في نواحيها، فقال لى النبي ﷺ: «كل من موضع واحد فإنه طعام واحد» ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر فجعلت أكل من بين يدي وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق، فقال: النبي ﷺ: «يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون» (غريب).

٣١٤٩ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: «إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها». (صح).

٣١٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة، فيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

[١] باب الضيافة

(من الصحيح)

٣١٥١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم

الآخرة، فليصم ولعل هذا النوع كان أحمد الأنواع عندهم. وإن لم يثبت هذا، فإن سمراء بدل من برة. و(مليقة) مخلوطة به خلطاً شديداً. يقال: ثريدة مليقة: إذا خلطت خلطاً شديداً.

[٣١٤٨] ومنه قول عكراش بن ذؤيب المزني - رضى الله عنه - فى حديثه «أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر» والوذر: جمع وذرة مثل تمر وتمرّة: وهى القطعة من اللحم.

[٣١٤٩] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك... الحديث». الوعك: الحمى وشدة مراسها. والحساء - بالفتح والمد - طعام معروف، وكذلك الحسو على فعول.

وفيه «وإنه ليرتو» أى: يقوى ويشد.

[٣١٥٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «العجوة من الجنة» يريد بذلك

(ب/١٣١) المبالغة فى الاختصاص بالمنفعة والبركة.

[٣١٤٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر إرواء الغليل (١٥٦/٨) (٢٥١٣).

[٣١٤٧] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٤٩٢١).

[٣١٤٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف ابن ماجه (٧٠٦).

[٣١٤٩] رواه الترمذى، وانظر مسند أحمد (٣٢/٦).

[٣١٥١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣١٥٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٢١٦).

الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وفي رواية قال بدل الجار: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».

٣١٥٢ - عن أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه».

٣١٥٣ - وقال: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغي له».

٣١٥٤ - عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال: كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب وكان له غلام لحام فقال: اصنع طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى ﷺ خامس خمسة، فصنع له طعماً ثم أتاه فدعاه، فتبعهم رجل، فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته» قال: «لا بل أذنت له».

٣١٥٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة» قالوا: الجوع، قال: «أنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا»، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى، قال: فانطلق الرجل فجاءهم بعذق فيه بسر وعمر ورطب فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب» فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: «والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

ومن باب الضيافة

(من الصحاح)

[٣١٥٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه «فأتى رجلاً من الأنصار» الرجل: هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - .
وفيه: «يستعذب لنا الماء» أى: يطلب لنا الماء العذب، وذلك لأن أكثر مياه المدينة كانت مالحة. وفى الحديث «كان يستعذب له الماء» وفى حديث آخر أن الجماعة الذين كانوا يسمون القراء كانوا يستعذبون بالأسحار الماء لرسول الله ﷺ.

وفيه «فجاءهم بعذق» العذق ههنا بكسر العين وهو الكباسة والله أعلم.

[٣١٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٥] أخرجه مسلم.

[٣١٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٥٦ - عن المقدم بن معد يكرب سمع النبي ﷺ يقول: «أيما مسلم ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه» وفي رواية: «أيما رجل ضاف قوماً فلم يقره كان له أن يعقبهم بمثل قراه».

٣١٥٧ - عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أرأيت إن مررت برجل فلم يقرني ولم يضيفني ثم مر بي بعد ذلك أقره أم أجزيه؟ قال: «بل أقره».

٣١٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أو غيره أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمه إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم دخلوا البيت، فقرب له زيباً، فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون».

٣١٥٩ - وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته، فإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان، فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين».

٣١٦٠ - عن عبد الله بن بسر قال: كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها (الغراء) فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة (يعنى وقد ثرد فيها) فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة، فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلنى عبداً كريماً، ولم يجعلنى جباراً عنيداً» ثم قال: «كلوا من جواناتها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها».

[٣١٥٦] حديث المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أيما مسلم ضاف قوماً... الحديث». ضفت الرجل ضيافة وتضيفته: إذا نزلت عليه ضيفاً. وأضفت الرجل وضيفته: إذا أنزلته بك ضيفاً وقربته، وحكم الحديث قد ذكر في أول الكتاب.

[٣١٥٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي سعيد «كمثل الفرس في آخيته» الآخية - بالمد والتشديد - واحدة الأواخي: وهى أن يذفن طرفا قطعة من الجبل فى الأرض وفيه عصىة أو حجر، فيظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة. والآخية أيضاً: الذمة والحرمة. وقيل: الآخية: البقية من الناس أيضاً.

ومنه قول عمر للعباس - رضى الله عنهما - «أنت آخية آباء رسول الله ﷺ».

[٣١٥٦] ضعيف. رواه الدارمي وأبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٢٣٧) بلفظ «أيما رجل...».

[٣١٥٧] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر شرح السنة (٤٧/١٢). من ح رقم (٣١١٨).

[٣١٥٨] صحيح. رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (١٢٢٦).

[٣١٥٩] وأخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٥٥ وفيه عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التجيبى لين الحديث والراوى عنه لم يوثقه غير ابن حبان وقال ابن المدينى: مجهول. وانظر شرح السنة (١٣/ ٦٩) ح ٣٤٨٥.

[٣١٦٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود (٣٢٠٧).

٣١٦١. وعن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلكم تفترقون» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه تبارك وتعالى يبارك لكم فيه».

فصل

(من الحسان)

٣١٦٢. عن الفجيع العامري أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: «ما طعامكم؟» قلنا: نغتيق ونصطيح قال: «ذلك وأبى الجوع» فأحل لهم الميتة على هذه الحال. فسروا قوله: نغتيق ونصطيح: أى: قدح غدوة وقدح عشية.

ومن القبول الذى يليه

(من الحسان)

[٣١٦٢] حديث فجيع العامري - رضى الله عنه - أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ الحديث.

قلت: هذا لفظ أبى داود فى كتابه، وقد وجدت فى كتاب الطبرانى وغيره «ما يحل لنا الميتة» وهذا أشبه بنسق الكلام؛ لأن السؤال لم يقع عن المقدار الذى يساح، وإنما وقع عن الحالة التى تفضى به إلى الإباحة، وقد تمسك بهذا الحديث من يرى تناول الميتة مع أدنى شبع، والتناول منه عند الاضطرار إلى حد الشبع. وقد خالف هذا الحديث حديث أبى واقد الليثى، وقد أورده المؤلف بعد هذا الحديث. والأمر الذى يبيح له الميتة هو الاضطرار، ولا يتحقق ذلك مع ما يتبلغ به من الغبوق والصبح فيمسك الرمق، فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن يقال: الاعتباق بقدح والاصطباح بآخر إنما كانا على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم، ومن الدليل عليه قول السائل: «ما يحل لنا» كأنه كان وافد قومه، فلم يسأل لنفسه خاصة. وقول النبي ﷺ [١٣٢/أ]: «ما طعامكم» فلما تبين له أن القوم مضطرون إلى أكل الميتة لعدم الغناء فى إمسك الرمق بما وصفه من الطعام أباح لهم تناول الميتة على تلك الحالة. هذا وجه التوفيق بين الحديثين. والتفسير الذى ذكره بعد الحديث مدرج فى الحديث من قول عقبة بن وهب بن عقبة العامري الرواى هذا الحديث [من] (*) أبيه. وأبوه هو الراوى عن فجيع العامري.

ومن الغصص التى لا أراها تسوغ: أتى وجدت بعض مشيخة فارس - وكان الناس يرونه المرجوع إليه فى مشكل هذا الكتاب - قد كتب هذا الحديث فحرّف قول المؤلف: (فسرّوا) فجعل الضمة على السين والتشديد على الراء، ذهاباً إلى أنه من المسرة، وجعله من تمام الحديث، ثم جعل فاصلةً بين الكلمتين. أعنى: فسروا قوله - بصفرٍ وأعلم «قوله» بالرفع؛ تنبيهاً على أنه مبتدأ. وإنما ذكرت ذلك تشديداً لرغبة الراغبين، وتشدداً لقصد القاصدين فى تناول هذا العلم عن رجاله، والتوقى عن التخوض فيه بمجرد التقليد. [والله أعلم] (**).

[٣١٦١] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٢) بنحوه مختصراً.

[٣١٦٢] رواه أبو داود فى الأئمة: باب فى المضطر إلى الميتة وفى سنه عقبة بن وهب العامري قال ابن معين: صالح، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أحمد: لا أعرفه، وقال ابن عدى: ليس هو بمعروف وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/ ٣٤٥) ح ٦-٣٠٠، وقال البيهقى فى السنن الكبرى: وفى ثبوت هذه الأحاديث نظر وحديث جابر بن سمرة أصحابها. انظر السنن الكبرى ٩/ ٣٥٧.

(*) كذا فى (i) و(b). (***) من (i).

٣١٦٣ - عن أبى واقد الليثى أن رجلاً قال: يا رسول الله إنا نكون بالأرض فتصينا بها المخمصة، فمتى تحمل لنا الميتة؟ قال: «ما لم تصطبحوها أو تغتبقوها أو تحتفوا بها بقللاً ففسأنكم بها» معناه: إذا لم تجدوا بها صبوحة ولا غيوقة ولم تجدوا بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة.

[٢] باب الأشرية

(من الصحاح)

٣١٦٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثاً، يقول: «إنه أروأ وأبرأ وأمرأ».

٣١٦٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فى السقاء.

٣١٦٦ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى النبى ﷺ عن اختناث الأسقية. يعنى: أن تكسر أفواهاها فيشرب منها.

٣١٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الماء قائماً.

٣١٦٨ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسى فليستقى».

٣١٦٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أتيت النبى ﷺ بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم.

٣١٦٩ - وعن على - رضى الله عنه - أنه صلى الظهر ثم قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة

[٣١٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه - : «أو تحتفوا بها بقللاً» أكثر الرواة يروونه بالهمز. قال أبو عبيد: هو من الحفاء وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه وهو يؤكل. يقول: ما لم يقتلعوا الحفاء فيأكلوه. وأبى أبوسعيد بن الأعرابى الهمز وقال: هو باطل، والبردى ليس من البقل، والبقول لا عرق لها، وإنما تنبت من العشب على وجه الأرض، ولا بردى فى بلاد العرب، وإنما الصواب فيه ترك الهمز من الاحتفاء يقال: احتفى الرجل: إذا أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه. وكل شىء احتفى فقد استؤصل، ومنه إحقاء الشعر.

ومن باب الأشرية

(من الصحاح)

[٣١٦٧] حديث أنس - رضى الله عنه - «أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً» قد اختلفت الأحاديث فى

[٣١٦٣] رجاله ثقات إلا أنه منقطع. حسان بن عطية لم يسمع من أبى واقد الليثى، وكذا رواه أحمد (٢١٨/٥)، وانظر شرح السنة (٣٤٦/١١) (٣٠٠٧).

[٣١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٧] أخرجه مسلم.

[٣١٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٩] أخرجه البخارى.

[٣١٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: إن أناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت.

٣١٧٠. عن جابر أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل السلام وهو يحول الماء في حائط، فقال النبي ﷺ «إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا» فقال: عندى ماء بات في شن فانطلق إلى العريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن، فشرب النبي ﷺ ثم أعاد فشرب الرجل الذى جاء معه.

٣١٧١. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» وفى رواية: «إن الذى يأكل ويشرب فى آنية الفضة والذهب».

٣١٧٢. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فإنها لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة».

٣١٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن وشيب لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب، وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه هذا الباب وحديث النهى أكثر وأبعد من التعليل والتأويل. وحديث أبى هريرة الذى يتلو هذا الحديث - مع النهى الذى فيه - يبنى عن شدة النكير، حيث أمره بالتكلف للقىء فإن الاستقاء والتقىء: هو أن يتكلف الرجل القىء. وحديث ابن عباس: «أتيت النبي ﷺ بدلو من ماء زمزم» يأول على أنه شرب قائماً؛ لأنه لم يجد موضع القعود لزدحام الناس على زمزم، وابتلال المكان مع احتمال النسخ، فقد روى عن جابر أنه لما سمع رواية من روى أنه شرب قائماً [١٣٢/ب] قال: قد رأيت صنع ذلك، ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه. على هذا الوجه يمكن التوفيق بين تلك الأحاديث.

[٣١٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل وهو يحول الماء» الحديث. يحول الماء أى: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها. وفيه: «إن كان عندك ماء بات فى شنة وإلا كرعنا» الشن والشنة: القربة الخلق، وكان الشنة هى الصغيرة من الشنان. وكانوا يردون الماء من الليل فى الشنان؛ لأنها أبلغ فى التبريد. وكرع فى الماء يكرع كروعاً: إذا تناوله بفيه [من] (*) موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بيانه. وفيه: «ثم حلب فيه من داجن» قال ابن السكيت: شاة داجن إذا ألفت [البيوت] (***) واستأنست. قال: ومن العرب من يقولها بالهاء.

[٣١٧١] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء

[٣١٧١] أخرجه فى الصحيحين.
[٣١٧٣] أخرجه فى الصحيحين.
(***) من (أ). وفى (ب): (البيوت).

[٣١٧٠] أخرجه البخارى.
[٣١٧٢] أخرجه فى الصحيحين.
(*) من (أ). وفى (ب): (عن).

أعرابي فقال عمر أعط أبا بكر يا رسول الله فأعطى الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال: «الأيمن فالأيمن» وفي رواية: «الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا» .

٣١٧٤ - عن سهل بن سعد قال: أتى النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام أتأذن أن أعطيهِ الأشياخ» قال: ما كنت لأؤثر بفضلك منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه .

٣١٧٥ - عن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم» (يعنى شرباً) .

(من الحسان)

٣١٧٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى، ونشرب ونحن قيام (صح) .

٣١٧٧ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً .

٣١٧٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه .

٣١٧٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتهم» .

٣١٨٠ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقال رجل القذاة أراها فى الإناء، قال: «أهرقها» قال: فإنى لا أروى من نفس واحد، قال: «فأبىن القدح عن فيك ثم تنفس» .

الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» قال أبو منصور الأزهرى: يجرجر أى: يحدر فيه، فجعل للشرب والجرع جرجرة. وهى: صوت وقوع الماء فى الجوف. وقال الزجاج: يجرجر فى جوفه أى: يردده فيه. قلت: كأنه ذهب فى ذلك إلى جرجرة البعير وهو: صوت يردده فى حنجرتة. وقيل: الجرجرة صب الماء فى الحلق. وعلى كلا الوجهين يروى الحديث فترفع الرء من (نار جهنم) بالفعل اللازم وتنصب بالمتعدى منه.

(ومن الحسان)

[٣١٨٠] حديث أبى سعيد الخدرى «أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب» قلت: إنما نهى عن

[٣١٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣١٧٦] إسناده صحيح، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى .

[٣١٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده حسن .

[٣١٧٨] إسناده صحيح . رواه أبوداود، وابن ماجه .

[٣١٧٩] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٤٦) .

[٣١٨٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى، والدارمى .

٣١٨١ . وعنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة السدح وأن ینفخ فی الشراب (صح).

٣١٨٢ . عن كبشة قالت: دخل علی رسول الله ﷺ فشرب من فی قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فیها فقطعته واتخذته سقاء یتبرک به .

٣١٨٣ . عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد والصحیح أن هذا مرسل .

٣١٨٤ . عن ابن عباس - رضی الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلیقل: اللهم بارک لنا فیهِ، وأطعمنا خیراً منه، وإذا سقى لبناً فلیقل: اللهم بارک لنا فیهِ وزدنا منه، فإنه لیس شیء یجزىء من الطعام والشراب إلا اللبنة» .

٣١٨٥ . عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كان النبی ﷺ یتعذب له الماء من السقیا . قیل: هی عین بینها و بین المدينة یومان .

[٣] باب النقیح والانبیة

(من الصحاح)

٣١٨٦ . قال أنس - رضی الله عنه - : لقد سقی رسول الله ﷺ بقدحی هذا الشراب كله، العسل والنبیذ، والماء، واللبنة .

٣١٨٧ . وعن عائشة - رضی الله عنها - كنا نبذ لرسول الله ﷺ فی سقاء یوکأ أعلاه وله عزلاء، نبذه غدوة فیشره عشاء، ونبذه عشاء فیشره غدوة .

التفخ والتنفس فیهِ؛ لأن الماء للطفه ورقته تسرع إليه الاستحالة بالرائحة الكریهة، فإذا تنفس فی الإنسان أثر فیهِ النكهة التي تولد من خلوف الفم، فیتأذى به الشارب ولا یستمره، ویدخل فی معنى ذلك الأشربة .

ومن باب النقیح والانبیة

(من الصحاح)

[٣١٨٧] قول عائشة - رضی الله عنهما - فی حدیثها - : «وله عزلاء» العزلاء: فم المزةة الأسفل والجمع العزالی بکسر اللام، ولك أن تفتحها مثل الصحاری والصحاری .

[٣١٨١] صحیح . انظر صحیح أبی داود (٣١٦٥) .

[٣١٨٢] إسناده صحیح . رواه الترمذی، وابن ماجه .

[٣١٨٣] ضعیف لإرساله . رواه الترمذی .

[٣١٨٤] ضعیف الإسناد، فیهِ علی بن زید بن جدعان ضعیف .

[٣١٨٥] إسناده صحیح، رواه أبوداود .

[٣١٨٦] أخرجه مسلم .

[٣١٨٧] أخرجه مسلم .

٣١٨٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تحيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم وأمر به فصب.

٣١٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء فإذا لم يجدوا له سقاء نبذ له فى تور من حجارة.

٣١٩٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم، والمزفت والتقىير، وأمر أن ينبذ فى أسقية الأدم.

٣١٩١. عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «نهيتكم عن الظروف، وإن ظرفاً لا يحل شيئاً ولا يحرمه، وكل مسكر حرام» وفى رواية: «نهيتكم عن الأشربة إلا فى ظروف الأدم، فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً».

(من الحسان)

٣١٩٢. عن أبى مالك الأشعري سمع رسول الله ﷺ يقول «ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها».

[٤] باب تخطية الأواني وغيرها

(من الصحاح)

٣١٩٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم

(ومن الحسان)

[٣١٩٢] حديث أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمتى الخمر» الحديث. المراد منه - والله أعلم - [١/١٣٣] أنهم يتسترون فى شربها بأسماء الأبندة المباحة.

ومن باب تخطية الأواني

(من الصحاح)

[٣١٩٣] حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل ... الحديث». جنح الليل بالفتح وجنحه بالكسر: طائفة من الليل. وأراد به - ههنا - الطائفة الأولى منه عند امتداد فحة العشاء.

[٣١٨٩] أخرجه مسلم.

[٣١٩١] أخرجه مسلم.

[٣١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٨٨] أخرجه مسلم.

[٣١٩٠] أخرجه مسلم.

[٣١٩٢] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آياتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً وأطفئوا مصابيحكم» وفي رواية: «خمروا الآنية وأوكوا الأسقية وأجفوا الأبواب واكفوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وفي رواية: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله عليه فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم».

٣١٩٤. وقال: « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشيطان يبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء».

٣١٩٥. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « غطوا الإناء وأوكثوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء».

٣١٩٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء أبو حميد (رجل من الأنصار) من النقيع بإناء من لبن إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عوداً».

وفيه: «كفوا صبيانكم» أى: امنعواهم عن التردد. وفي رواية «اكفوا صبيانكم» أى: ضمواهم إلى أنفسكم وفيه: «ولو أن تعرضوا» تعرضوا بالكسر والضم أى: ولو أن تضعوا عليه شيئاً من خشبة أو غيرها بالعرض.

وفيه «فأجفوا الأبواب» أى: ردها. يقال: أجفت الباب أى: رددته.

[٣١٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ترسلوا فواشيكم» الحديث. الفواشي: كل شئ منتشر من الأموال: كالغنم السائمة والإبل وغيرها. يقال: أفشى الرجل: إذا كثرت فواشيه. وفي بعض نسخ المصابيح (مواشيكم) بالميم، وهو خلاف الرواية.

وفيه: «حتى تذهب فحمة العشاء» فحمة العشاء: ظلته. يقال: أفحموا عن العشاء وفحموا أى: لا تسيروا فى أول فحمته [حتى] (١) تفور الظلمة، وهو أشد الليل سواداً.

[٣١٩٦] ومنه حديثه الآخر «جاء أبو حميد - رجل من الأنصار - من النقيع... الحديث». النقيع - بالنون: موضع بالمدينة ينحدر إليه السيل فيستنقع، ثم ينبت منه الكلال والعشب الكثير، وهو المرعى الذى حماه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لإبل الصدقة.

[٣١٩٤] أخرجه مسلم.

[٣١٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (ب): حين. والمثبت من (أ).

٣١٩٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا» .

٣١٩٨. وقال رسول الله ﷺ: « إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم» .

(من الحسان)

٣١٩٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الأرجل فإن الله عز وجل ييث من خلقه في ليلة ما يشاء، وأجفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليه فإن الشيطان لا يفتح باباً إذا أجيف وذكر اسم الله عليه، وغطوا الجرار وأكفثوا الآنية وأوكتوا القرب» .

٣٢٠٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم، فقال: «إذا نمت فأطفئوا أسرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم» .

[٣١٩٧] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٨] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٩] حسن صحيح . وانظر شرح السنة (٣٩١/١١) (٣٠٦٠) .

[٣٢٠٠] صحيح . رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٨١٦) .

(من الصحاح)

٣٢٠١. عن أنس رضى الله عنه قال: كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة.
٣٢٠٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود.
٣٢٠٣. عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ لبس جبة رومية ضيقة الكمين.
٣٢٠٤. عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح رسول الله ﷺ فى هذين.
٣٢٠٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان فراش رسول الله ﷺ الذى ينام عليه آدمياً حشوه ليف.
٣٢٠٦. وقالت: كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكىء عليه آدمياً حشوه ليف.
٣٢٠٧. قالت عائشة: بينا نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقناً.

ومن كتاب اللباس

(من الصحاح)

[٣٢٠٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحلٌ ... الحديث». ذات الشيء: نفسه، وإذا استعمل فى نحو: ذات يوم، وذات ليلة، وذات غداة، فإنها إشارة إلى حقيقة المشار إليه نفسه. والمرحل بالحاء المهملة هو: المشوشى سمي مرحلاً؛ لأن عليه تصاوير الرجال. هذا قول أصحاب الغريب. وذكر الجوهري: أنه إزار خزٌّ فيه علم.

قلت: ولعلمهم ذهبوا فى هذه التسمية إلى اختلاف الألوان والخطوط التى فيه، فإن الأرحل من الخيل هو الأبيض الظهر، ومن الغنم الأسود الظهر، ويسمون [الطنافس] (*) الخيرية: الرجال، فالأشبه فيه أن يفسر بأنه كان كالموشى للخطوط التى فيه ليوافق النظائر التى ذكرناها، وهو الأولى أن يقدر فى لباس لبيه رسول الله ﷺ.

[٣٢٠٤] ومنه قول أبى بردة - رضى الله عنه - «أخرجت إلينا عائشة - رضى الله عنها - كساءً ملبداً الملبدُّ: المرقع. يقال: لبدت الثوب ولبّدته وألبّدته. ومنه قيل للرقعة التى يرقع بها قب القميص: اللبدة.

[٣٢٠٧] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «مقبلاً متقناً» أى: مغطياً رأسه برادته شبه القناع، يقال: تقنعت المرأة: إذا لبست القناع، وهو من عادة العرب عند الظواهر.

- | | |
|--------------------------------------------|---------------------------|
| [٣٢٠٢] أخرجه مسلم. | [٣٢٠١] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) ليست فى (أ). | [٣٢٠٣] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٧] أخرجه البخارى. | [٣٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٦] أخرجه مسلم. | |

٣٢٠٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان» .

٣٢٠٩ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢١٠ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢١١ - وقال: «بينما رجل يعجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة» .

٣٢١٢ - وقال: «ما أسفل عن الكعيبين من الإزار فى النار» .

٣٢١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله أو يمشى فى نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء أو يحتبى فى ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

٣٢١٤ - وقال رسول الله ﷺ: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» .

٣٢١٥ - وقال: «إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة» .

٣٢١٦ - عن حذيفة قال: نهانا النبى ﷺ أن نشرب فى آنية الفضة والذهب وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نمجس عليه .

[٣٢٠٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - «الرابع للشيطان» يشير بذلك إلى أن الرغبة فى عرض الدنيا ومتاع البيت فوق الحاجة، مما يستدعى إلى التوسع فى زخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطان ويستحسنه، فيقع الفراش الرابع من الشيطان موقع الوطاء من الإنسان .

[٣٢١١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «فهو يتجلجل فى الأرض» أى: يسوخ فيها أبداً . قال ابن شميل: يتحرك فيها، والجلجلة: الحركة مع صوت، ومنها الجلجل .

[٣٢١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله وأن يمشى فى نعل واحدة» . سبق القول فى هذا الحديث فى باب الصلاة .
ومنه قول المؤلف أو غيره .

[٣٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١١] أخرجه البخارى .

[٣٢١٣] أخرجه مسلم .

[٣٢١٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٣٢١٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٢] أخرجه البخارى .

[٣٢١٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٢١٧ • وقال على - رضى الله عنه - : أهديت لرسول الله ﷺ حلة سبأ فبعث بها إلى فلبستها فعرفت الغضب في وجهه فقال: « إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليث لتشققها خمراً بين النساء ».

٣٢١٨ • وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ورفع رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما.

٣٢١٩ • وروى عن عمر أنه خطب بالجباية فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع.

٣٢٢٠ • وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة - رضى الله عنها - فلما قبضت قبضتها وكان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها.

٣٢٢١ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما، وروى أنهما شكوا القمل فرخص لهما في قمص الحرير.

[٣٢١٩] روى عن عمر - رضى الله عنه - «أنه خطب بالجباية» الجباية، مدينة بالشام.

[٣٢٢٠] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنها - «أنها أخرجت جبة طيالة» الحديث. الجبة: ثوبان يطارفان ويجعل بينهما فصل، فإن كانت من صوف جازت أن تكون واحدة غير محشوة (وجبة طيالة) يروى على الإضافة، [ويفسر] (*) بالخلق. ومنهم من يقول: جبة طيالة، على النعت وفيه بُعد. وقد فتشت عن بيان ذلك من حيث الوضع اللغوى فلم أجد له ذكراً في كتب اللغة على هذا الوجه، ولا فيما اطلعت عليه من كلام الشارحين وأصحاب الغريب، وأرى في تقريره وجوهاً ثلاثة: أحدها: أن يقال: إنهم كانوا بالإضافة إلى الطيالة عن الخلق؛ لأن صاحب الخلق لم يكن يلبسه إلا بطيلسان ليوارى به ما تخرق منه.

والثاني: أن تكون الجبة منسوبة إلى الباعة الذين يبيعون الخلقان ويكون بناء الطيالة من الطلس، مثل بناء الصيارقة من الصرف، والهاء فيه للنسبة يقال: ثوب أطلس أى: خلق، وكذلك الطلس بالكسر، وجمعه أطلاس. ويقال أيضاً للأسود الموسخ من طول ما لبس: أطلس.

والثالث: أن يكون الصواب فيها جبة أطلاساً.

كقولهم: ثوب أخلاق، إذا كانت [١/١٣٤] الخلوقة فيه كله كقولهم: برمة أعشار. ويكون الخطأ من بعض الرواة. وكسروانية: منسوبة إلى كسرى.

وفيه: «لها لبنة ديباج» أرادت بها ما يرفع به القب (ولبنة القميص): جربانه.

[٣٢١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٢٢٠] أخرجه مسلم.

(*) فى (أ): (ويفسر).

[٣٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢١٩] أخرجه مسلم.

[٣٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٢٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» وفى رواية قلت: أغسلهما قال: «أحرقهما».

(من الحسان)

٣٢٢٣. عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص.

٣٢٢٤. عن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - قالت: كان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرُسخ. (غريب).

٣٢٢٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص بدأ بيامنه.

٣٢٢٦. وعن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف

وفيه: «وفرجيها مكفوفين بالديباج» كذا هو فى المصايح. والصواب: (وفرجاه مكفوفان) الفرج: المشقق، وهو موضع الشق من الجية والقباء. والكف: عطف أطراف الثوب.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث عمران بن حصين - وهو فى الحسان من هذا الباب: «ولا ألبس القميص المكفف بالحرير»؟ قلنا: لعله رأى الكراهة فى القميص، ولم يرها فى الجية؛ لأن ذلك من أعمال أهل التوضيع، أو كان قوله فى حديث عمران متأخراً عن لبس الجية، وكان قد وهبها لعائشة - رضى الله عنها - فبقيت عندها إلى أن ورثها أسماء - رضى الله عنها - .

[٣٢٢٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «أحرقها» أراد بالإحراق الإفناء ببيع أو هبة أو إهلاك صبغهما بغسل، فقد ورد الإحراق بمعنى الإفناء والإهلاك وذلك؛ لأنه لم يكن ليأمر بإضاعة المال، وصدر عنه بلفظ الإحراق تنبيها على شدة النكير. وقد روى عن عبدالله بن عمرو من غير هذا الوجه أنه لما عرف كراهته لذلك أتى أهله وهم يسجرون التور فقذفها فيه، وأتاه من الغد فقال: «يا عبدالله، ما فعلت الريطة»؟ فأخبره فقال: «أفلا كسوتها بعض أهلك، فإنه لا بأس بها للنساء».

ولبوصح الأمر بالإحراق لكان له أن يقول: أمرتني بذلك، فالوجه فيه ما ذكرنا، ويكون الصحابي قد فهم المعنى المراد منه، إلا أنه قد فعل ذلك كراهة لها أو حسب أنها يكره للنساء كما يكره للرجال.

(ومن الحسان)

[٣٢٢٦] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه»

[٢٢٢٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٣] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٦٢٥).

[٢٢٢٤] رواه أبو داود والترمذى.

[٢٢٢٥] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٧٧٩).

[٢٢٢٦] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعابين ما أسفل من ذلك ففى النار . قال ذلك ثلاث مرات :
«ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢٢٧ . عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة، من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢٢٨ . عن أبى كبشة - رضى الله عنه - قال : كانت أكمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً .

٣٢٢٩ . عن أم سلمة قالت : قلت لرسول الله ، حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله ﷺ قال :
«ترخى شبراً» . فقالت : إذا يتكشف عنها ويروى : تنكشف أقدامهن قال : «فذرأعا لا تزيد عليه» .

٣٢٣٠ . عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فى رهط من مزينة فبايعوه وإنه لملق الإزار فأدخلت يدي فى جيب قميصه فمست الخاتم .

٣٢٣١ . عن سمرة أن النبي ﷺ قال : «البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم» .

٣٢٣٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه (غريب) .

أى : الحالة التى ترتضى منه فى الاتسار هى أن يكون على هذه الصفة . والإزرة بكسر الهمزة : كالجلسة والركبة يقال : اتزر إزرة حسنة .

[٣٢٢٨] ومنه حديث أبى كبشة الأعمري - رضى الله عنه - «كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ» .
الكمام جمع كمة وهى القنوسة المدورة؛ لأنها تغطى الرأس . وقوله [١٣٤/ب] «بطحاً» بسكون الحاء (١)
أى : لازقة غير ذاهبة فى الهواء . وأصحاب الحديث رووه بغير ألف . وكذلك لفظ المصاييح بغير ألف بالتونين وهو خطأ ، فلعل بعضهم رواه من كتاب كذلك فاتبع الرواة رسم خطه ، وهذا دأبهم ، ولا يتخطون اللفظ المروى عنه وإن كان خطأ . وهذا الحديث رواه عن أبى كبشة عبدالله بن بشر أبو سعيد وقد تكلم فيه الجمهور . وحديثه هذا من جملة المناكير ، وهو مما تكلفنا بإيضاحه فى [عنوان الكتاب] (*).

[٣٢٢٧] صحيح الإسناد، رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه .

[٣٢٢٨] حديث منكر . رواه الترمذى .

[٣٢٢٩] صحيح . رواه مالك والنسائي وابن ماجه . وانظر صحيح أبى داود (٣٤٦٧) .

[٣٢٣٠] صحيح الإسناد، رواه أبو داود .

[٣٢٣١] صحيح الإسناد . رواه أحمد والنسائي والترمذى وابن ماجه .

[٣٢٣٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٤١٩) .

(١) فى هامش النسختين : «لعله الطاء» .

(*) من (أ) وهى غير واضحة .

٣٢٣٣. وعن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أنه قال: عمى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي ومن خلفي.

٣٢٣٤. وعن ركانة عن النبي ﷺ أنه قال: «فرق بيننا وبين المشركين العمام على القلاص» (غريب).

٣٢٣٥. عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحريز للإناث من أمتي وحرم على ذكورها» (صح).

٣٢٣٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول: «اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

٣٢٣٧. عن سهل بن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه بغير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٨. وقال: «من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إن أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه» (غريب).

٣٢٤٠. وقال: «إن البذاذة من الإيمان».

[٣٢٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه».

تستخلى بالقاف أى: لا تعديه خلقاً، واستخلى نقيض استجد، ومن الناس من يرويه بالفاء من الخلف، وهو العوض، ولفظ الحديث يشهد بفساده، وهو أن استعمال الاستخلاف على هذا المعنى إنما يصح مع «من» الجارة. تقول: استخلفت منه، وأما قولك: استخلفت أى: جعلته خليفتى، فلا يستقيم هنالك. وهذا حديث فيه مقال عند أهل النقل من قبل صالح بن حسان، فإنه منكر الحديث.

[٣٢٤٠] ومنه حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن البذاذة من الإيمان» البذاذة:

[٣٢٣٣] رواه أبوداود. انظر سنن أبى داود (٤٠٧٩).

[٣٢٣٤] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٦٣).

[٣٢٣٥] قال الشيخ: وهو كما قال، وقد خرجته وسقت طرقة «إرواء الغليل».

[٣٢٣٦] إسناده صحيح. رواه الترمذى وأبوداود.

[٣٢٣٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٧٥١).

[٣٢٣٨] صحيح. رواه أبوداود وابن ماجه.

[٣٢٣٩] إسناده ضعيف. ورواه الترمذى.

[٣٢٤٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٥٠٧).

٣٢٤١. وقال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة».

٣٢٤٢. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

٣٢٤٣. وقال: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه». ويروى: «تواضعاً كسأه الله حلة

الكرامة».

٣٢٤٤. وقال: «من تزوج لله توجه الله تاج الملك».

عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب

أن يرى أثر نعمته على عبده».

٣٢٤٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق

شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه». ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: «أما

كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه».

٣٢٤٦. عن أبي الأحوص الجشمي - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأى النبي ﷺ وعلى أطمار

فقال: «هل لك من مال؟» قلت: نعم، قال: «من أى المال». قلت: من كل قد آتاني الله من

الشاء والإبل قال: «إذا آتاك الله مالاً فلتز نعمة الله وكرامته عليك».

٣٢٤٧. وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: مر رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم

على النبي ﷺ فلم يرد عليه.

رثاءة الهيئة، وترك ما يدخل في باب الزينة. يقال: رجل بذ الهيئة وباذ الهيئة، أى: رث اللبسة وفي هيئة
بذاعة. والمراد من الحديث: أن التواضع في اللباس والتوقى عن التائق في الزينة من أخلاق أهل الإيمان،
والإيمان هو الباعث عليه.

[٣٢٤١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من لبس ثوب شهرة... الحديث».

الشهرة: ظهور الشيء في شئعة حتى يشهره الناس ويشتهر هو به، ويكون ذلك فيما لا يحل لبسه من
الثياب، فإن الوعيد على المباح غير جائز، اللهم إلا أن يداخله فساد القصد، كالذى يلبس لباساً يريد به
ليشهر نفسه في الناس بالزهد والتقشف، أو الذى يتخذ لباساً لا يشاكل لباس أهل الدين وذوى المروءة؛
ليجعل نفسه به ضحكة بين الناس [كالمساخرة... (١)] وإن ذهب فيه مأول إلى الاشتهار بالعمل الذى يراد
به المراءة، فله محمل؛ فإن الكناية بالثوب عن العمل شائع في كلامهم (٢).

[٣٢٤١] إسناده حسن. ورواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٨.

[٣٢٤٢] إسناده حسن، رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٠.

[٣٢٤٣] انظر الترغيب والترهيب (١٠٧/٣) ورواه أبوداود. [٣٢٤٤] رواه أبوداود وأحمد والترمذى .

[٣٢٤٥] انظر شرح السنة (١٢/٥٠) (٣١١٩)، ورواه أحمد والنسائى.

[٣٢٤٦] إسناده صحيح. رواه أحمد، والنسائى.

[٣٢٤٧] رواه الترمذى، وأبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف ولا يصح فى النهى عن الأحمر حديث .

(١) موضع كلمتين غير واضحتين فى الأصل.

(٢) وعليه فسر قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ﴾ قيل: أى عملك فأخلص.

٣٢٤٨. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفف بالحريير».

٣٢٤٩. وقال: «ألا وطيب الرجال ريح لا لون له، وطيب النساء لون لا ريح له».

٣٢٥٠. وعن أبي ريحانة رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وأن يجعل الرجل فى أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم وعن النهى وركوب النمر ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان».

[٣٢٥٠] ومنه حديث أبي ريحانة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم... الحديث». الوشر: أن تحدد المرأة أسنانها وترققها تشبهاً بحدينات الأسنان، وهى الواشرة. (المؤشرة): التى تسأل أن يفعل بها ذلك. وقد استحقا اللعن على صنيعهما لما فى ذلك من التغرير، وتغيير خلق الله.

وفيه: «وعن مكامعة الرجل الرجل» المكامعة: المضاجعة، والكميع: الضجيع. وفيه: «وليس الخاتم إلا لذي سلطان».

قلت: قد ذهب إلى هذا الحديث بعض السلف، والأكثرون لم يروا به بأساً؛ لما فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ثم قام فنبذه، وقال: لا ألبسه [وفيه: فنبذ] (١) الناس خواتيمهم وهذا يدل على أن الصحابة كانوا يلبسون الخواتيم. قال أبو جعفر الطحاوى: فإن قيل: كيف يحتج بهذا الحديث، وهو منسوخ. قلنا: إن الذى احتجنا به من الحديث ليس بمنسوخ، وإنما المنسوخ منه ليس خاتم الذهب للنبي ﷺ ولغيره من أمته، ولما كان هو وغيره فى ذلك سواء قبل النسخ، [فإن] (١) النبى ﷺ لم يمنعه النسخ عن التختم بالفضة، دل أن الحكم الأول فى التختم باق على حاله بعد ما نسخ من التختم بالذهب وأن حكم غيره بعد النسخ كحكمهم فيه قبل النسخ».

وهذا الذى قاله صحيح، غير أنه لا يحكم بكون الأمر ثابتاً على ما كان عليه احتمال أن يكون حديث أبى ريحانة متأخراً فيقال إذآك: إن تختم من تختم من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وأعلام الأمة ممن لم يكن بذى سلطان، قد دل على نقل الحكم على ما كان عليه من الإباحة.

قلت: وأرى الوجه فيه أن يحمل النهى على أنه كره التختم للزينة المحضة التى لا يشوبها أمر من باب المصلحة، ورأى ذلك لذى سلطان؛ لأنه يحتاج إليه فى حفظ الأموال، [وجنس] (٢) الحقوق، وختم الكتب ونحوها. ويدخل فى معناه من شاركه فى معنى من تلك المعانى، واحتاج إليه لحفظ مال أو ضبط بضاعة، أو صيانة أمانة أو نحو ذلك؛ لثلا يعطل شىء من الأحاديث التى وردت فى هذا الباب، ولا يعلل بعضها ببعض، بل يسلك بها سبيل التوفيق (٣).

[٣٢٤٨] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح أبى داود (٣٤١٥).

[٣٢٤٩] أخرجه أحمد ، وأبو داود . رواه النسائي ورواه أبو داود . إسناده ضعيف . [٣٢٥٠] إسناده ضعيف .

(١) غير واضحة فى الأصل . (٢) رسمت فى الأصل هكذا (وحس) بدون نقط .

(٣) سقط من «ب» واستدركناه من «أ» .

٣٢٥١. عن علي - رضى الله عنه - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر. وفي رواية أنه نهى عن مياثر الأرجوان.

٣٢٥٢. وعن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار».

٣٢٥٣. وعن البراء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ نهى عن الميثرة الحمراء.

٣٢٥٤. عن أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر وفي رواية: وهو ذو وفرة وبها ردغ من حناء.

٣٢٥٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان شاكياً فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم.

[٣٢٥١] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - «نهانى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر» تفسير القسي والمياثر قد مضى فيما تقدم من الكتاب.

[٣٢٥٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار» يعنى بالتمار: جلود النمر. والصواب فيه: النمر، وقد روى كذلك، وإنما نهى عنهما لما فيهما من الزينة والحيلاء. وقد قيل: إنما نهى عن جلود النمر؛ لأنها من زى العجم. وفي الحديث «أن أبا أيوب أتى بدابة سرجها نمر فتزع الصفة فليل: الجديان نمر، فقال: إنما نهى عن الصفة».

[٣٢٥٤] ومنه قول أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - فى حديثه «وبها ردغ من حناء»: أى: لطخ. يقال به ردغ من زعفران. أى: لطخ وأثر. وأبو رمثة هذا من تيم الرباب. ومنهم من قال: التيمى، مكان التيمى.

[٣٢٥٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديث «وعليه ثوب قطر قد توشح به» القطر بكسر القاف: ضرب من [برود] (*) اليمن فيه حمرة يقال لجمعها القطرية. وقطر بتحريك الطاء: موضع. قال أبو منصور الأزهرى: أظن القطرية نسبت إليه، والأصل: قطرى. قال جرير:

لدى قطريات إذا ما تغولت

أراد نجائب. نسبها إلى قطر. وعنه أيضا القطرية: ثياب حمر لها أعلام فيه بعض الخشونة منسوبة إلى قطر موضع بين عمان وسيف البحر. وأنشد:

كسائك الحنظلي كساء خزٍ وقطريا فأنت به ثقيل

قلت: والأظهر أن القول الأول من أبى منصور كان قبل التحقق والتحقق فيه هو الثانى.

[٣٢٥١] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٢٠) بنحوه.

[٣٢٥٢] صحيح. رواه النسائى وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٤٧٧).

[٣٢٥٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٤٢) بنحوه.

[٣٢٥٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٥٤)، وصحيح أبى داود (٣٤٣١)، (٩٣٥٤٣).

[٣٢٥٥] أخرجه أحمد فى المسند ٢٦٢/٣. (*) فى (أ): (بنود).

٣٢٥٦ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان غليظان فكان إذا قعد ففرق ثقلًا عليه، فقدم بزمن الشام لفلان اليهودى فقلت : لو بعثت إليه فاشترت منه ثوبين إلى الميسرة فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد إنما يريد أن يذهب بمالى فقال رسول الله ﷺ: «كذب قد علم أنى من أتقاهم وآداهم للأمانة».

٣٢٥٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً فقال: «ما هذا؟». فعرفت ما كره فانطلقت فأحرقته فقال النبي ﷺ: «ما صنعت بشوك». قلت: أحرقته. قال: «أفلا كسوته بعض أهلِكَ فإنه لا بأس به للنساء».

٣٢٥٨ - عن هلال بن عامر - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه.

[٣٢٥٦] ومنه قوله ﷺ في حديث عائشة - رضى الله عنها - : «قد علم أنى من أتقاهم لله وآداهم للأمانة» يقال: هو آدى منك للأمانة، بمدّ الألف.

[٣٢٥٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - في حديثه «وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً» أى: صبغاً مورداً أقام الوصف مقام المصدر الموصوف. والمورد: ما صنع على لون السورد، وهو دون المخرج.

[٣٢٥٨] ومنه حديث عامر بن عمرو المزني - رضى الله عنه - «رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه» معنى قوله: «يعبر عنه» أى: يبلغ؛ وذلك أن القول لم يكن ليبلغ أهل الموسم ويسمع سائرهم الصوت الواحد، لما فيهم من الكثرة، ولما يعلوهم من الجلبة والدوى، فافتقر أن يقيم من كل صقع مبلغاً حتى ينتهى إليهم كلامه، وكان المبلغ يسمعه عن النبي ﷺ ثم يؤديه بأعلى صوته إلى من وراءه، فيحتمل أن علياً - رضى الله عنه - تفرد يوم خطب بمنى لضيق المكان وتقارب الصدفين، ويحتمل أن قد كان معه غيره فلم يذكره الراوى، وأما يوم الحج الأكبر فقد أقيم لهذا الأمر جماعة، وكانوا يصرخون صراخاً. وأما قوله ﷺ: «ولا يؤدي منى إلا على» فإن ذلك حين [١/١٣٥] بعثه إلى مكة ليقرأ سورة براءة على أهل الموسم، وكان من مذهب العرب أن لا يبلغ عنهم إلا من يعد فى جملتهم ويختص بهم قرابة ورحماً. وهذا الحديث مما يزعم فيه طائفة من أهل النقل أن أبا معاوية الضرير أخطأ فيه؛ لأن يعلى بن عبيد قال فيه: عن هلال بن عامر عن رافع بن عمرو. وقال أبو معاوية: عن هلال بن عامر عن أبيه.

[٣٢٥٦] رواه النسائي والترمذى، وقال الشيخ: وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى، وهو كما

قال.

[٣٢٥٧] قال الشيخ: رواه أبو داود من طريقين: أحدهما حسن، والآخر فيه جهالة، وسياق الحديث لهذا الطريق، لكن ليس فيه قوله: «فعرفت ما كره»، وقوله: «فإنه لا بأس به» وإنما ذكره فى الطريقة الأولى. ومنه يتبين أن المصنف لفق هذا السياق من روايتين، وعذره فى ذلك أنهما عند مخرج واحد، وهو أبو داود، وليس بجيد، لا سيما واحداهما فيه ضعف كما عرفت.

[٣٢٥٨] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

٣٢٥٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صبغت للنبي برودة سوداء فلبسها فلماً عرق فيها وجد ريح الصوف ففذفها.

٣٢٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه.

٣٢٦١. عن دحية بن خليفة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بقباطى فأعطاني منها قبضية فقال: «اصدعها صدعين فاقطع أحدهما قميصاً وأعط الآخر امرأتك تختمر به» فلما أدبر قال: «وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوباً لا يصفها».

٣٢٦٢. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وهى تختمر فقال: «لية لا ليتين».

[١] باب الخاتم

(من الصحاح)

٣٢٦٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب وفى رواية: وجعله فى يده اليمنى ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتماً من ورق نقش فيه محمد رسول الله ﷺ وقال: «لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا» وكان إذا لبسه جعل فضه مما يلى بطن كفه.

٣٢٦٤. عن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى وعن المعصر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن فى الركوع.

٣٢٦٥. وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب فى يد رجل فترعه وطرحه فقال: «يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده».

٣٢٦٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى فقليل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقة فضة نقش فيه، محمد رسول الله، كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر ورسول سطر، والله سطر.

[٣٢٦١] ومته حديث دحية بن خليفة الكلبي - رضى الله عنه - «أتى النبي ﷺ بقباطى» الحديث. قباطى بفتح القاف جمع قبضية وهى ثياب بيض رفاق تتخذ من كتان بمصر، وقد تضم القاف؛ لأنهم يغيرون فى النسبة كما قالوا: سهلى ودهرى.

[٣٢٦٢] ومته قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «لية لا ليتين» أمرها أن تلوى الخمار على رأسها وما تحت الحنك عطفة واحدة ولا تجعلها ليتين فتكون متشبهة بالمتممين.

[٣٢٦٠] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٥٩] إسناده صحيح . رواه أبو داود.

[٣٢٦٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦١] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦٤] أخرجه مسلم .

[٣٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٦٥] أخرجه مسلم .

٣٢٦٧. عن حميد عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان خاتمته من فضة وكان فسه منه .
٣٢٦٨. وعن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه وفيه فص حبشى، كان يجعل فسه مما يلى بطن كفه .
٣٢٦٩. عن ثابت عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان خاتم النبي ﷺ فى هذه وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى .
٣٢٧٠. وعن على - رضى الله عنه - قال: نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى هذه أو هذه قال: فأوماً إلى الوسطى والى تليها .

(من الحسان)

٣٢٧١. عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ يتختم فى يمينه .
٣٢٧٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يتختم فى يساره .

ومن باب الخاتم

(من الصحاح)

[٣٢٦٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ «لبس خاتم فضة فى يمينه ... الحديث» قلت: قد خالف هذا الحديث حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث، ولا أرى القول برد أحدهما بالآخر؛ لأنهما صحيحان، ولا الذهاب فى أحدهما إلى النسخ؛ لأنه حدث بهما بعد ارتفاع النسخ بوفاة الرسول ﷺ ولم يكن الصحابى ليتحدث بالنسخ مع المنسوخ من غير بيان، مع علمه بذلك، أو يذكر السنة المتروكة وقد عرف أن نبي الله ﷺ عدل عنها، ولا أن يقدر فى أحدهما النيان عليه عند كبير سنه؛ لثبوت كل واحد من الأمرين برواية غيره، فإن حديث اليمين رواه أيضاً عبد الله بن جعفر وابن عمر وابن عباس وعائشة، وحديث اليسار روى عن ابن عمر، كما روى عن أنس، فعلمنا أنه صنع الأمرين، ولم يحط علماً بالتقدم والتأخر، إلا فيما يقوله الفقهاء: أنه كان يتختم فى يمينه، ثم تحول إلى يساره، ويروون فيه حديثاً، وواهاً لها من حجة لو استبان لنا غيه من رثده، فالوجه فيه أن يقال: إنه ارتضى كل واحدة من الخصلتين التختم فى اليمين فلكرامة اليمين واستحقاقها للتقديم على صاحبها فى المعانى المحمودة [١٣٥/ب] وأما اليسار فلأنه جعل العبرة فيه للفعل لا للمحل، وذلك أنه إذا تختم فى يساره يصير الفعل منسوباً إلى اليمين؛ لأن التختم والترع يصدران من قبل اليمين، فلم يخل إذا أحد الأمرين من معنى التيمن هذا هو الوجه فى التوفيق بين الروايتين. وأما القول فيه من حيث الرواية، فإن أحاديث اليمين أكثر وأسلم من الاختلاف؛ وذلك لأن الذى يروى حديث اليسار يروى حديث اليمين، وقد تفرد بحديث اليمين جماعة قد سبق

[٣٢٦٧] أخرجه البخارى . [٣٢٦٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٦٩] أخرجه مسلم . [٣٢٧٠] أخرجه مسلم .

[٣٢٧١] رواه ابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٩٤٢) .

[٣٢٧٢] رواه أبوداود . انظر شرح السنة (٦٩/١٢) (٣١٤٨) بنحوه .

٣٢٧٣ • وعن علي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله فى شماله ثم قال : «إن هذين حرام على ذكور أمتى» .

٣٢٧٤ • وعن معاوية - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمرور وعن لبس الذهب إلا مقطعاً .

٣٢٧٥ • وعن بريدة أن النبي ﷺ قال لرجل عليه خاتم من شبه : «ما لى أجد منك ريح الأصنام» فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال : «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه ،

ذكرهم ، والعجب من الفئة المشيعة وتشدهم فى اختصاص اليمين ، حتى جعلوه شعاراً لمذهبهم . والصحيح من السبطين الحسن والحسين - رضى الله عنهما - أنهما كانا يتختمان فى اليسار [والله أعلم] (*) .
(ومن الحسان)

[٣٢٧٤] قول معاوية - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ «وعن لبس الذهب إلا مقطعاً» أوله أبو سليمان الخطابي وأحله محل التنزيه والكراهة فجعل النهى مع الاستثناء مصروفاً إلى النساء . وقال : أراد بالمقطع : الشئ اليسير نحو الشنف والخاتم . وكره من ذلك الكثير الذى هو عادة أهل السرف وزينة أهل الخيلاء والكبر . واليسير ما لا تجب الزكاة فيه .

وهذا تقدير جيد يشير إلى معناه قوله ﷺ : «يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به» غير أن لفظ حديث معاوية ما هو بمنى عن ذلك ، ولا مميز فى صيغة النهى بين الرجال والنساء ، ثم إنه رتب النهى عن لبس الذهب على النهى من ركوب النمرور ، وذلك عام فى حق الرجال والنساء ، فيحتمل أن معاوية روى النهى عن لبس الذهب كما رواه غيره ، ثم رأى أن اليسير التافه منه إذا ركب على الفضة التى أبيضت للرجال فيحلى به قيعة السيف أو حلقة المنطقة أو يشد به فص الخاتم غير داخل فى النهى ، قياساً على اليسير من الحرير ، فاستدرك ذلك بالاستثناء من كلامه ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

[٣٢٧٥] ومثله قوله ﷺ فى حديث بريدة - رضى الله عنه - «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» قلت : أظهر له بالنكير وشدة القول فيه شدة كراهيته لذلك [١٣٦ / أ] والحديث الذى أورده المؤلف بعد هذا الحديث عن سهل بن سعد على سبيل المدافعة ورد الأول بالآخر فليس على ما توهمه ، وليس من الاحتياط أن يعطل من الأحاديث التى لم يتفق أهل النقل على أنها ساقطة الاعتبار من غير أن يتحقق فيه النسخ ، بل يوفق بينه وبين ما يخالفه ما أمكن ، وقد نظرنا فى هذين الحديثين فاستبان لنا فى التوفيق بينهما أن نقول : معنى قوله : «ولو خاتمًا من حديد» هو المبالغة فى بذل ما يمكنه تقدمه للنكاح ، وإن كان شيئاً يسيراً على ما بيناه فى بابها ، كقول الرجل : أعطنى ولو كفا من تراب . وخاتم الحديد - وإن نهى عن التختم به - فإنه لم يدخل بذلك فى جملة ما لا قيمة له ، فإن الحديد من العروض التى لا تسقط قيمتها وإن قلت .

[٣٢٧٣] رواه أحمد والنسائى وأبو داود . قال الشيخ : حديث صحيح . وقد خرجه بطرقه فى «إرواء الغليل» (٢٧٣) .

[٣٢٧٤] إسناده صحيح . رواه النسائى .

[٣٢٧٥] إسناده ضعيف ولشطره الأول شواهد تقويه ، قال الشيخ : [لكن صح النهى عن خاتم الحديد ، بل جعله ﷺ

شراً من خاتم الذهب ، ولا تعارض بينه وبين حديث سهل كما بيته فى آداب الزفاف (١٣٤ - ١٣٦) . .

(*) من (أ) .

فجاء فقال: «أتخذه من ورق ولا تتمه مثقالاً» قال الإمام - رضى الله عنه - : وقد صح عن سهل بن سعد فى حديث الصادق أن النبى ﷺ قال لرجل: «التمس ولو خاتماً من حديد».

٢٢٧٦ • عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: كان النبى - عليه السلام - يكره عشر خلال: الصفرة (يعنى الخلق) وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات وعقد التمام وعزل الماء لغير محله، وفساد الصبى غير محرمة.

هذا [ويحتمل] (*) أن يكون التكثير على المتختم بخاتم الحديد بعد قوله فى حديث سهل بن سعد: «التمس ولو خاتماً من حديد» فتقول: إن حديث سهل بن سعد كان قبل استقرار السنن واستحكام الشرائع، وما فى حديث بريدة بعد ذلك. ويقال: إنما قال: «حلية أهل النار»؛ لأنه زى بعض الكفار وهم أهل النار.

قلت: ويحتمل أنه ذهب فيه إلى السلاسل والأغلال التى يعذبون بها فى جهنم، وتلك فى المتعارف بيننا متخذة من الحديد [والله أعلم] (*).

[٢٢٧٦] ومنه حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كان النبى ﷺ يكره عشر خلال: الصفرة... الحديث» الصفرة: فسرت فى الحديث. وقد عرفنا من غير هذا الحديث أنه كره ذلك للرجال دون النساء، وإنما أهمل الصحابى بيانه اعتماداً على اشتهاؤ الأمر فيه.

وفيه «وتغيير الشيب» يريد التغيير الذى يبلغ به إلى السواد فيتشبه بالشبان إخفاءً لشيبه وتعمية على أعين الناظرين، دون الخضاب بالحناء، وما يضاهيه، فإنه تغير لا تلبس معه حقيقة الشيب.

وفيه: «والتبرج بالزينة فى غير محلها» التبرج: إظهار المرأة زيتها ومحاسنها للرجال، فكأنهم شبهوها فى إظهار ذلك بالثوب المبرج وهو المعين من الحلل. وقيل: هو الثوب الذى صور عليه البروج، أو سمي تبرجاً لخروج المرأة من برجها أى: قصرها [١/١٣٦] ومحلها - بكسر الحاء - حيث يحلُّ لها إظهار الزينة. وبينه قوله تعالى ﴿وَلَا يُدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (١) الآية. ومحل الهدى: حيث يحل فيه نحرها.

وفيه «والضرب بالكعاب» وهو الترد وما كان فى معناه. وفيه «والرقى إلا بالمعوذات» يريد بالمعوذات: الدعوات المأثورة، وأسماء الله الحسنى، وما يجرى مجرى ذلك. وفيه تنبيه على التوقى عن أباطيل أهل الجاهلية فيما كانوا يتعاهدونه فى الرقى من أسماء الشياطين، والإتيان فيها بما يخل بالعقائد، واستعمال ألفاظ لا يبرف معناها. ولهذه المعانى أمر رسول الله ﷺ بعرض الرقى عليه (**).

وفيه «وعقد التمام» يريد بها التمام التى تحتوى على ما ذكرناه من رقى أهل الجاهلية. وفيه: «وعزل الماء لغير محله» أى: صبّه فى غير الموضع الذى يحل. قال الخطابى: وسمعت فى هذا الحديث «وعزل الماء

[٢٢٧٦] إسناده ضعيف، رواه أبوداود والنسائى.

[٢٢٧٧] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

(١) النور: ٣١.

(*) من (١).

(**) قال ﷺ: «اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقية ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم وسيأتى برقم ٣٣٨٦.

٣٢٧٧ . عن أبي الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب وفي رجلها أجراس فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مع كل جرس شيطان» .

٣٢٧٨ . ودخل على عائشة - رضى الله عنها - بجارية عليها جلاجل بصوتن فقال: لا تدخلها على إلا أن تقطن جلاجلها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس» .

٣٢٧٩ . وعن عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسعد قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورق فانتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب .

٣٢٨٠ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُحلق حبيبه حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيبه طوقاً من نار فليطوقه طوقاً من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه سواراً من نار فليسوره سواراً من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعيبوا بها» . عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «أما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في أذنها خرساً من ذهب جعل الله في أذنها مثلاً من النار يوم القيامة» .

٣٢٨١ . عن أخت لحذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين به، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً فتظهره بطراً إلا عذبت به» .

عن محله «قلت: وأكثر الروايات فيه بفتح الحاء . والكسر أعرفه صحيحاً من حيث المعنى، ولا أحققه رواية . ومحل [الماء هي] (*) المرأة، كره عزل الماء عنه؛ لأن فيه قطع النسل .

وفيه «وفساد الصبي» وهو أن يطمأ المرأة الموضع، فمن الناس من يرى فساده من قبل الحبل، فإنه يستضر بذلك، ومنهم من يرى وطأ المرأة حين ترضع مضرراً بالرضيع، مخللاً بقوة اللبن .

[٣٢٧٩] ومنه حديث عرفجة بن أسعد التميمي - رضى الله عنه - «أن أنفه قطع يوم الكلاب» الكلاب بالضم والتخفيف ماء عن يمين جيلة وشمام، وهما جبلان، وللعرب به يومان مشهوران في أيام أكرم بن سيف، ي يقال لهما: الكلاب الأول، والكلاب الثاني .

[٣٢٨٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يحلق حبيبه... الحديث» حبيبه - بالحاء المهملة، وأزاد به: من يحبه من ولد أو زوجة . ولا يحمل هذا النكير على التهديد بل على النظر له . والمعنى: أن ذلك يضر بحبيبه مضررة النار . ويحمل الحديث الذي يتلوه على أن المراد منه ما لا يؤدي زكاته، لستفق الأحاديث التي وردت في هذا الباب [١/١٣٧] فلا يضرب بعضها ببعض، والتحليق في هذا الحديث راجع إلى معنى قولهم: إبل محلقة: إذا كان وسمها الحلق .

[٣٢٧٨] رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٥٦٠) .

[٣٢٧٩] رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وانظر صحيح أبي داود (٣٥٦١) .

[٣٢٨٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الشيخ: إسناده جيد كما بيته في «آداب الزفاف» . وحديث أسماء في إسناده

ضعف . كذا قال الشيخ .

[٣٢٨١] ضعف الإسناد . رواه أبو داود والنسائي .

(*) من (i) . وفي (ب): (المائتين) وربما أراد بالمائتين ماء الرجل وماء المرأة فإنهما يجتمعان في رحم المرأة .

[٢] باب النعال

(من الصحاح)

٣٢٨٢. قال ابن عمر - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر.

٣٢٨٣. وقال أنس - رضى الله عنه - : إن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة.

٣٢٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى غزوة غزاهما: «استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل».

٣٢٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، فإذا نزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع».

٣٢٨٦. وقال: «لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً».

٣٢٨٧. وقال: «من انقطع شسع نعله فلا يمشين فى نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش فى خف واحدة ولا يأكل بشماله ولا يحتب بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء».

(من الحسان)

٣٢٨٨. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة منى شراكهما.

٣٢٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائماً.

٣٢٩٠. عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة، والصحيح أنه عن عائشة - رضى الله عنها - أنها مشت بنعل واحدة.

٣٢٩١. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع نعليه فيضعهما بجانبه.

ومن باب النعل

(من الصحاح)

[٣٢٨٣] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة» أى: زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين. والقبالة - بالكسر: الزمام الذى يكون بين الأصبع الوسطى والتى تليها.

[٣٢٨٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥١) بنحوه.

[٣٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٨٧] أخرجه مسلم.

[٣٢٨٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح النسائى (٤٩٦١) بنحوه برواية عمرو بن أوس.

[٣٢٩٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥٤).

[٣٢٨٩] صحيح. رواه أبو داود.

[٣٢٩١] أخرجه أبو داود.

٣٢٩٢. عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين أسودين سادجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما.

[٣] باب الترجيل

(من الصحيح)

٣٢٩٣. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض.
٣٢٩٤. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الأباط ». .
٣٢٩٥. وقال: « خالفوا المشركين، أوفروا اللحى واحفوا الشوارب » ويروى: « أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى ». .
٣٢٩٦. وقال أنس - رضی الله عنه - : وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة.

ومن باب الترجيل

(من الصحيح)

[٣٢٩٤] حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس » الحديث. قد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب معنى الفطرة، والوجوه التي تصرف عليها، والكل راجع إلى معنى الابتداء بالشيء وإبداعه. وقد فسرت في هذا الحديث، وفيما يجرى مجراه من الأحاديث بالسنة؛ نظراً إلى أنها من سنن الأنبياء المعزية إليهم في أول الوضع.
فإن قيل: فكيف [التوفيق] (*) بين هذا الحديث وبين حديث عائشة «عشر من الفطرة» قلنا: هو أن نقول: يحتمل أنه أشار بهذا الحديث إلى معظمها، ويحتمل أنه أراد به حصر ما يختص بالتناول في سنة الأنبياء من الفضولات والزوائد المتصلة بالبدن، فإنها لا تعدى عن هذه الخمس.
[٣٢٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « واحفوا الشوارب »: أحفوا مقطوعة الألف أى: بالغوا فى أخذها حتى تلزقوا الجز بالشفة. والأصل فى الإحفاء: الاستقصاء فى الكلام. وفى معناه: « انهكوا الشوارب » فى الرواية الأخرى، والنهك: يستعمل فى الطعام والشم والعقوبة والقتال وغير ذلك. ويراد منه: المبالغة فى ذلك الشيء. ومنه الحديث: « انهكوا الأعقاب أو لتنهكنها النار » أى: بالغوا فى غسلها، وتظيفها فى الوضوء. وفى الرواية الأخرى: « واعفوا اللحى » هو مثل قوله: « أوفروا اللحى » أى: لا تأخذوا منها حتى تكثر. يقال: عفا النبات والشعر وغيرهما أى: كثر. وعفوته أنا وأعفته، لغتان: إذا فعلت به ذلك. وعلى هذا فللراوى أن يقطع الهمزة ويوصلها.

[٣٢٩٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٢٦١).

[٣٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) من (أ) وسقطت من (ب).

[٣٢٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٦] أخرجه مسلم.

٣٢٩٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم».

٣٢٩٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أتى بأبى قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب بشيء واجتنبوا السواد».

٣٢٩٩ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق بعد.

٣٣٠٠ - عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع قيل لنافع: ما القرع؟ قال: يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض. وألحق بعضهم التفسير بالحديث.

٣٣٠١ - وروى عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك وقال: «احلقوا كله أو اتركوا كله».

٣٣٠٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم».

٣٣٠٣ - وعنه قال: لعن النبي ﷺ المشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.

٣٣٠٤ - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة».

٣٣٠٥ - عن عبد الله بن مسعود قال: لعن الله الواشمت والمستوشمت والمتمصصات والمفجلجات للحسن المغيرات خلق الله، فجاءته امرأة فقالت: إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت، فقال: ما لى

[٣٢٩٨] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كالثغامة بياضاً» الثغام بالفتح: نبت بيض إذا يبس ويؤشبه [١/١٣٨] به الشيب، الواحدة ثغامة. ويقال له بالفارسية درمنه اسفند.

[٣٣٠٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء».

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «والرجلة من النساء»(*) وهى: التى تشبه بهم فى زيهم. وهذه الرواية أشبه بالصواب؛ لأن [الرجل](**) لم يستعمل فى هذا المعنى فيما وجدناه من كتب أهل اللغة. ويلحق بالمكروه من تشبههن بالرجال فى زيهم: رفع الصوت والمشى وما يضاهاى ذلك، مما لا يحمد منهن. وأما التشبه فى العلم والرأى فمحمود، ومن ذلك قولهم: «كانت عائشة - رضى الله عنها - رجلة الرأى» أى: كان رأياها رأى الرجال.

[٣٢٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٠١] أخرجه مسلم.

[٣٣٠٣] أخرجه البخارى.

[٣٣٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

(*) سقط فى (ب) استدركناه من (أ).

(**) من (أ). وفى (ب): (الرجل).

لا لعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه.

٣٣٠٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق» ونهى عن الوشم.

٣٣٠٧. وقال ابن عمر: لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً.

٣٣٠٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل.

٣٣٠٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد حتى

أجد ويص الطيب في رأسه ولحيته.

٣٣١٠. وقال نافع: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة ويكافور يطرحه مع الألوة

ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ.

(من الحسان)

٣٣١١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ، يقصص أو كان يأخذ من شاربه

وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله.

٣٣١٢. عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

٣٣١٣. عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة.

٣٣١٤. وروى عن عبد الله بن الأعرابي أن رسول الله ﷺ كان يقصص شاربه، ويأخذ من أظفاره

قبل أن يروح إلى صلاة الجمعة.

[٣٣٠٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «العين حق» الحديث. أراد بالعين: الإصابة

بالعين. ومعنى أنه حق أى: كائن مقضى به فى الوضع الإلهى، لا شبهة فى تأثيره فى النفوس والأموال.

[٣٣١٠] ومنه حديث نافع - رضى الله عنه - كان ابن عمر - رضى الله عنهما - إذا استجمر استجمر

بألوة غير مطراة». الحديث. الألوة بفتح الهمزة وضمها: العود الذى يتبخر به. قال الأصمعى: وأراها كلمة

فارسية عربت. والمطراة هى: المرباة بما يزيد فى الرائحة من الطيب يقال: عود مطرى، ومطير أيضاً، وهو

مقلوب من مطرى. قال الشاعر:

إذا ما مشيت نادى بما فى ثيابها . . . ذكى الشسدى والمندى المطير

[٣٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٧] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٨] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣١٠] أخرجه مسلم .

[٣٣١١] رواه الترمذى ، وأخرجه أحمد .

[٣٣١٢] رواه أحمد ، والترمذى والنسائى ، وإسناده جيد . كذا قال الشيخ .

[٣٣١٣] أخرجه البغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) ح (٣١٩٧) .

[٣٣١٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٠١/١) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) .

- ٣٣١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها (غريب).
- ٣٣١٦ - عن يعلى بن مرة أن النبي ﷺ رأى عليه خلقاً فقال: «ألك امرأة؟» قال: لا، قال: «فاغسله، ثم اغسله، ثم لا تعده».
- ٣٣١٧ - عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة رجل فى جسده شيء من خلق».
- ٣٣١٨ - عن عمار بن ياسر قال: قدمت على أهلى وقد تشقت يداى فخلقونى بزعفران، فتدوت على النبى ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علىّ وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك».
- ٣٣١٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه».
- ٣٣٢٠ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها.
- ٣٣٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات.
- ٣٣٢٢ - عن أم هانئ أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة قدمه وله أربع غدائر.
- ٣٣٢٣ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه.

[٣٣٢١] ومن الحسان قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «ويكثر القناع» قلت: لم نجد فى هذا اللفظ عن أحد من أهل المعرفة بالحديث ومعانيه ما يحقق لنا المعنى المراد منه. ولم نجد هذا الحديث بزيادة لفظ يُهتدى به إلى المعنى. والذى يبتين لنا منه أنه أراد بذلك أحد الشيين إما اتخاذ القناع على رأسه شبه الطيلسان على رأسه، وإما اتخاذ ذلك عند التدهن؛ لثلاث تسخ العمامة منه. والقناع: أوسع من المقنعة، ويكون فيه حذف على التأويلين أى: يكثر اتخاذ القناع.

[٣٣١٥] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٣٣١٦] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦١).

[٣٣١٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٣٣١٨] صحيح . رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود ح (٣٨٤٦).

[٣٣١٩] صحيح . رواه الترمذى والنسائى .

[٣٣٢٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٨).

[٣٣٢١] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦٤).

[٣٣٢٢] صحيح . رواه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٣١).

[٣٣٢٣] رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٢٩).

٣٣٢٤. عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبا.

٣٣٢٥. قال رجل لفضالة بن عبيد: ما لى أراك شعثاً، قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرفاه، قال: ما لى لا أرى عليك حذاء، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نحتنى أحياناً.

٣٣٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له شعر فليكرمه».

٣٣٢٧. وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكنم».

٣٣٢٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة».

٣٣٢٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران. وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يفعل ذلك.

٣٣٣٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال: «ما أحسن هذا» قال: فمر آخر قد خضب الحناء والكنم فقال: «هذا أحسن من هذا» ثم مر آخر قد خضب بالصفرة فقال: «هذا أحسن من هذا كله».

[٣٣٢٥] ومنه قول فضالة بن عبيد الليثى - رضى الله عنه - فى حديثه «كان ينهانا عن كثير من الإرفاه» الإرفاه، على زنة المصدر هو: التدهن والترجيل كل يوم. وإنما أدخل فيه الكثير وهو فعل واحد لكونه مشعراً بالمواظبة على أنواع من الزينة. وأصل الكلمة من الرفه، وهو ورود الإبل الماء كل يوم، ومنه أخذت الرفاهية. كره ذلك؛ لأنه من دأب أهل الخفض والدعة. ومن الناس من يفتح الهمزة منه ظناً [١/١٣٨] منه أنه جمع رفه، وليس كذلك، ولعل أهل اللغة جعلوا الإرفاه عبارة عن التوسع فى الزينة؛ نظراً إلى أنه دخول فى الرفه، كما جعلوا الإفطار تارة عبارة عن الدخول فى وقت الإفطار.

[٣٣٢٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية» السبت - بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يحذى منها النعال السبتية. قال الأزهري: كأنها سميت سبتية؛ لأن شعرها قد سُبَّت عنها أى: حلق وأزيل. وقيل: سميت سبتية؛ لأنها انسبت بالديبغ أى: لانت.

[٣٣٢٤] رواه الترمذى . وأبو داود والنسائى ، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٥) ، وصحيح الترمذى ح (١٤٣٧).

[٣٣٢٥] صحيح . رواه أبو داود .

[٣٣٢٦] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح الجامع (٦٤٩٣) . والصحيحة (٥٠٠) .

[٣٣٢٧] رواه الترمذى وأحمد وأبو داود والنسائى .

[٣٣٢٨] رواه أبو داود والنسائى ، وقال الشيخ : صحيح .

[٣٣٢٩] رواه النسائى . انظر صحيح النسائى ح (٤٨٣٩) .

[٣٣٣٠] رواه أبو داود . قال الشيخ : إسناده جيد .

٣٣٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: «غبروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».

٣٣٣٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم من شاب شيبة فى الإسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع به درجة».

٣٣٣٣. عن كعب بن مرة عن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

٣٣٣٤. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة.

٣٣٣٥. وقال ابن الحنظلية رجل من أصحاب النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم الأسدى لولا طول جمته وإسبال إزاره» فبلغ ذلك خريماً فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه.

٣٣٣٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت لى ذؤابة، فقالت لى أمى: لا أجزها، كان رسول الله ﷺ يمدّها ويأخذها.

٣٣٣٧. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - : أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخى بعد اليوم» ثم قال: «ادعوا لى بنى أخى» فجاء بنا كأننا أفراخ فقال: «ادعوا إلى الحلاق» فأمره فحلق رءوسنا.

[٣٣٣٧] ومنه حديث عبد الله بن جعفر «أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً». الحديث. إنما قال: ثلاثاً عنايةً لليالى. وقوله «ادعوا لى بنى أخى» أراد عبد الله وعوناً ومحمداً بنى جعفر بن أبى طالب. وإنما حلق رءوسهم؛ لأنه رأى أمهم أسماء بنت عميس حقيقة بأن تشغل عن ترجيل شعورهم وغسل رءوسهم لما أصابها من الفجعة، أو لزمها من أمر العدة، أو أهمها من القيام بمصالح نفسها، فأشفق عليهم من الشعث والوسخ والقمل فحلق رءوسهم.

[٣٣٣١] صحيح. انظر الصحيحة (٨٣٦) وصحيح الجامع ح (٤١٦٧، ٤١٦٨)

[٣٣٣٢] رواه أبوداود. إسناده حسن. كذا قال الشيخ.

[٣٣٣٣] صحيح رواه الترمذى، والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٠٨)، والصحيحة (١٢٤٤).

[٣٣٣٤] رواه الترمذى والنسائى. قال الشيخ: ولأبى داود (٤١٨٧) الشطر الثانى منه وسنده حسن.

[٣٣٣٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (٥٩٧٦).

[٣٣٣٦] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٣٣٧] إسناده صحيح. رواه أبوداود والنسائى.

٣٣٣٨ - عن أم عطية الأنصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل».

٣٣٣٩ - وروى أن امرأة سألت عائشة - رضى الله عنها - عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكنى أكرهه، كان حبيبي عليه السلام يكره ريحه.

٣٣٤٠ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله بايعنى ؟ فقال: «لا أبايحك حتى تغيرى كفيك وكأنهما كفا سبع».

٣٣٤١ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي عليه السلام يده فقال: «ما أدرى أيد رجل أم يد امرأة؟» قالت: بل يد امرأة، قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك» (يعنى بالحناء).

٣٣٤٢ - عن ابن عباس قال: لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء.

٣٣٤٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل.

٣٣٤٤ - وقيل لعائشة - رضى الله عنها - إن امرأة تلبس النعل قالت: لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء.

٣٣٤٥ - عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان

[٣٣٣٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أم عطية - رضى الله عنها - «لا تنهكى» أى: لا تبالغى فى الخفاض حتى تستأصلى الهن المقطوع منه فى الخفاض. وفى غير هذه الرواية عن أم عطية أيضا: «أسمى ولا تنهكى» أى: لا تبالغى فى إسحاته. وقوله: «لا تنهكى» تفسير لقوله: أسمى.

[٣٣٤٢] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه «النامصة والمتنمصة» النامصة: التى تتف الشعر من الوجه. ومنه قيل للمناقش: المناص. والمتنمصة: التى يفعل بها ذلك.

[٣٣٤٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ثوبان - رضى الله عنه - «اشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج العصب - بسكون الصاد: سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منه الخرز، يكون أبيض،

[٣٣٣٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح(٤٣٩١).

[٣٣٣٩] رواه أبوداود والنسائى، وانظر سنن أبى داود ح(٧٦/٤/٤١٦٤).

[٣٣٤٠] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح(٦١٨٢).

[٣٣٤١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٥١٠)، وصحيح النسائى ح(٤٧١٢).

[٣٣٤٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٥١٤)، وغاية المرام (٩٥).

[٣٣٤٣] رواه أبوداود. إسناده صحيح.

[٣٣٤٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٤٥٥).

[٣٣٤٥] إسناده ضعيف. رواه أحمد، وأبوداود.

من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها فاطمة، فقدم من غزاة وقد علفت مسحاً أو سترأ على بابها وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة، فقدم فلم يدخل فظنت إنما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر وفكت القلبين عن الصبيين وقطعته منهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ بيكيان، فأخذه منهما وقال: «يا ثوبان اذهب بهذا إلى آل فلان، إن هؤلاء أهلى أكره أن يأكلوا طياتهم فى حياتهم الدنيا، يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج».

٣٣٤٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة فى هذه، وثلاثة فى هذه.

٣٣٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإئمد ثلاثاً فى كل عين، قال: وقال: «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى وخير ما اكتحلتم به الإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر، وإن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم إحدى وعشرين» وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملاً من الملائكة إلا قالوا: عليك بالحجامة (غريب).

٣٣٤٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوا بالميازر.

٣٣٤٩. عن أبى المليلح قال: قدم على عائشة - رضى الله عنها - نسوة من أهل حمص فقالت:

ويتخذ منه أيضا نصاب السكين وغير ذلك. وقد تخبط جمع من أهل العلم فى تفسيره، حيث لم يجده فى كتب أهل اللغة، وذلك مشهور عند أهل اليمن.

قال الخطابى فى المعالم: العصب فى هذا الحديث، إن لم يكن هذه الثياب اليمانية، فلست أدرى ما هو. ولا أرى القلادة تكون منها. وذكر الخطابى فى تفسير هذا الحديث أن العاج هو الذبل، وهو عظم ظهر السلحفاة البحرية، ونقل ذلك عن الأصمعى.

قلت: ومن العجب العجول عن اللغة [١٣٨/ب] المشهورة إلى ما لم يشتهر بين أهل اللسان. والمشهور أن العاج: عظم أنياب الفيل، على هذا تفسره الناس أولهم وآخرهم.

[٣٣٤٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» الإئمد: هو الحجر المعدنى الذى يكتحل به. وقوله: «ينبت الشعر» أى: شعر الأهداب الذى ينبت على أشفار العين.

[٣٣٤٧] ومنه حديثه الآخر «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط» اللدود: ما سقى المريض فى أحد

[٣٣٤٦] رواه الترمذى - انظر صحيح الترمذى ح (١٤٣٨).

[٣٣٤٧] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (١٨٥٥).

[٣٣٤٨] رواه الترمذى وأبوداود وأحمد فى مسنده (١٧٩/٦)، وابن ماجه فى سننه ح (٣٧٥).

[٣٣٤٩] إسناده صحيح - رواه الترمذى ، وأبوداود.

من أين أنتن؟ قلن: من الشام، قالت: فلعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات، قلن: بلى، قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تخلع امرأة ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها» وفي رواية: «في غير بيتها إلا هتكت سترها فيما بينها وبين الله عز وجل».

٣٣٥٠ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات، فلا يدخلتها الرجال إلا بالأزر وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء».

٣٣٥١ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تدار عليها الخمر».

[٤] باب التصاوير

(من الصحاح)

٣٣٥٢ - عن أبي طلحة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير».

٣٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً واجماً وقال: «إن جبريل كان وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقتنى، أما والله ما أخلفتى» ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل فقال له: «لقد كنت وعدتني أن تلقانى البارحة؟» فقال: أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى أنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير.

شقى فيه من الدواء. وقد سبق القول فيه. والسعوط: ما يُصب منه في الأنف. والمسعط: الإناء يجعل فيه السعوط، وهو أحد ما جاء بالضم مما يعتمد عليه. (والمشئ): المسهل من الدواء. يقال: شربت مشياً ومشواً يعنى: دواء المشئ.

وفيه: «وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملا» الحديث. لم يسند قوله هذا إلى النبي ﷺ. غير أنا نعلم أن الصحابي لا يقدم على مثل ذلك إلا بالتلقى من قبل الرسول ﷺ أو عن سبغ عنه. ووجه مبالغة الملائكة في الحجامة سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التي تعود إلى الأبدان هو أن الدم مركب القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الرقى إلى ملكوت السموات، والوصول إلى الكشوف الروحانية، وبغلبته يزداد جماع النفس وصلابتها، فإذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعاً وخموداً وليناً ورقة، وبذلك تنقطع الأدخنة المنبعثة من النفس الأمارة، وتنحسم مادتها، فتزداد البصيرة نوراً إلى نورها.

[٣٣٥١] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٣٣٥٢] أخرجه مسلم.

[٣٣٥٠] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٣٥٣] أخرجه في الصحيحين.

٣٣٥٤. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه.

٣٣٥٥. وقالت قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم:

أحيوا ما خلقتم» وقال: «إن البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة».

٣٣٥٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت قد اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل،

فهتكه النبي ﷺ فاتخذت منه نمرقتين وكانتا فى البيت يجلس عليهما.

٣٣٥٧. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ خرج فى غزاة، فأخذت نمطاً فسترته

على الباب، فلما قدم رأى النمط، فجذبه حتى هتكه ثم قال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة

والطين».

٣٣٥٨. عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة

الذين يضاھون بخلق الله».

٣٣٥٩. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: ومن

أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة».

٣٣٦٠. وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أشد الناس

عذاباً عند الله المصورون».

٣٣٦١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور فى

النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه فى جهنم».

ومن باب التماوير

(من الصحاح)

[٣٣٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ لم يكن يرى فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه» أخرج الراوى تصاليب مخرج تماثيل. وقد اختلفا فى الأصل؛ فإن الأصل فى تصاليب هو

التصليب، فكانهم سمو ما كان فيه صورة الصليب تصليماً تسمية بالمصدر، ثم جمعوه كما فعلوا فى

تصاویر. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود ولفظه «كان لا يترك فى بيته شيئاً فيه تصليب إلا قصبه»

ومعنى قصبه أى: قطعه. ويحتمل أن يكون خلاف اللفظين من بعض الرواة. والحديث على ما فى كتاب

أبى داود أفصح وأقرب.

[٣٣٥٦] ومن حديثها الآخر «أنها اتخذت على سهوة لها ستراً» قيل: السهوة كالصفة تكون بين يدي

• [٣٣٥٥] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦١] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٤] أخرجه البخارى

• [٣٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦٠] أخرجه فى الصحيحين

٣٣٦٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

٣٣٦٣. عن بريدة أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فكأما صبغ يده في لحم خزير ودمه».

(من الحسان)

٣٣٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان فى البيت قرام

البيت. ويقال: هو بيت صغير شبه المخدع [أ/١٣٩] وقال ابن الأعرابى: السهوة: الكوة بين الدارين، وهى الكندوج أيضا.

وفيه «فاتخذت منه غمرقتين» الثمرق والثمرقة: وسادة صغيرة، وكسر النون والراء لغة. وإنما سماوا الطنفسة التى فوق الرجل غمرقة.

[٣٣٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل» حلم يحلم حُلماً: إذا رأى رؤيا. وتحلم: ادعى ذلك كذباً. والمعنى تحمته كاذباً بما لم يره فى منامه.

قال أبو عبد الله الحليمى: ليس معنى قوله: كلف أن يعقد بين شعيرتين أن ذلك يكون عذابه وجزاءه، ولكن أراد أن ذلك يكون شعاره؛ ليعلم الناس أنه تزور الأحلام فى الدنيا. وذلك أن العقد بين الشعيرتين ليس مما يكون ويستأى فى اليقظة، لكن السائم يُخيل إليه ذلك فيجعل اشتغاله فى اليقظة بما لا يليق إلا بالنوام مما لا إمكان له ولا حقيقة.

قلت: وحمله على العذاب أشبه وأولى؛ وذلك أن يعذب حتى يفعل ما كلف ولا يتأتى منه ذلك. يدل عليه بقية الحديث «ومن صور صورة كلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

قلت: وأرى الوجه فى تخصيص الشعيرتين بالذكر فى هذا الموضع أن الرائي إذا رأى ذلك فى منامه قضى له فى تعبيرها بإدراك أمرين يعسر الجمع بينهما، ويشعر ما لم يكن ليحسرها، فالتحلم لما جمع بين ما لم يكن من صيغة الرؤيا، وبين ما تقتضيه من التأويل على وجه لا يستقيم فى البصيرة، كما أنه لا يتصور فى البصر، كلف الجمع بين ما يضاهاى فريته صورة ومعنى، وقلب عليه الأمر، فإن الرؤيا ترد فى التأويل من الصورة إلى المعنى، وحلمه رد من المعنى إلى الصورة.

[٣٣٦٣] ومنه حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير» الحديث. النردشير: هو النرد الذى يلعب به، وهو من موضوعات شابور بن أردشير بن بابك. أبوه

٣٣٦٢] أخرجه مسلم.

٣٣٦٢] أخرجه البخارى.

٣٣٦٤] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود.

ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع وليجعل وسادتين منبوذتين توطآن، ومر بالكلب فليخرج « فنعل رسول الله ﷺ.

٣٣٦٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان تنطق به تقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وكل من دعا مع الله إلهاً آخر والمصورين».

أردشير أول ملوك الساسانية، شبه رقته بوجه الأرض، والتقسيم الرباعي بالفصول الأربعة، والرقوم المجعولة ثلاثين بثلاثين يوماً، والسواد والبياض بالليل والنهار، والبيوت الاثنا عشرية بالشهور، والكعاب بالأقضية [ب/١٣٩] السماوية واللعب بها بالكسب. فصار اللاعب به حقيقاً بالوعيد المفهوم عن تشبيه أحد الأمرين بالآخر؛ لاجتهاده في إحياء سنة المجوس المستكبرة على الله، واقتفاء أبتيهم الشاغلة عن حقائق الأمور.

ولم يُصَب من جواز اللعب به من غير مخاطرة؛ فإن بنى الله ﷺ بنى الوعيد فيه والنيكير عليه على اللعب فحسب، هذا وقد انتظمت الأخبار الدالة على تحريم اللعب بالنرد قماراً، ودل بعضها على تحريم من غير قمار. وقد روى في الشطرنج حديث مثلما روى في النرد، وذلك الحديث - وإن لم يبلغ رتبة حديث النرد في الصحة - فإن القياس يؤيده، وشدة النيكير عن جمع من الصحابة وفرقة كثيرة من علماء السلف تعضده، وقد كفانا المفهوم من كتاب الله تعالى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾^(١) فكل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر في التحريم، فإن الله تعالى جمع بين الخمر والميسر في التحريم، ووصفهما بما وصفهما، ومعلوم أن الخمر - وإن أسكرت - فإن الميسر لا يسكر، ثم لم يكن عند الله تعالى أن افرقهما في ذلك يمنع من التسوية بينهما في التحريم؛ لأجل ما اشتركا فيه من المعانى، فكذلك افتراق اللعب بالنرد والشطرنج وشرب الخمر في أن الشرب يسكر، واللعب لا يسكر لا يمنع عن الجمع بينهما في التحريم؛ لاتفاقهما فيما اتفقا فيه من المعانى، ثم إن ابتداء اللعب يورث الغفلة، فتقوم تلك الغفلة المستولية على القلب مقام السكر، فيُغفل ويُلهى، فيصد بذلك عن ذكر الله وعن الصلاة.

(ومن الحسان)

[٣٣٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يخرج عنق من النار» عنق أى: طائفة.

[٣٣٦٥] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٨٣).

(١) المائدة: ٩١.

٣٣٦٦ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة» وقال: «كل مسكر حرام» قيل: الكوبة: الطبل.

٣٣٦٧ . وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء. والغبيراء: شراب تعمله الحيشة من الذرة يقال له: السكركة.

٣٣٦٨ . عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله».

٣٣٦٩ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: «شيطان يتبع شيطانة».

[٣٣٦٩] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة. الحديث. يتبع أى: يقفو أثرها لاعباً بها. وإنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق، واشتغاله بما لا يعنيه، وسماها شيطاناً؛ لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله والشغل عن الأمر [١٤٠/أ] الذى كان بصدده فى دينه ودينه.

[٣٣٦٦] إسناده صحيح . رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

[٣٣٦٧] رواه أبوداود ، وانظر صحيح أبى داود (٣١٣٣) ، والصحيحة (١٧٠٨) .

[٣٣٦٨] رواه أحمد ، وأبوداود .

[٣٣٦٩] رواه أحمد ، وأبوداود وابن ماجه ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، وحسن الشيخ إسناده .

(من الصحاح)

- ٣٣٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» رواه أبو هريرة.
- ٣٣٧١ - وقال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء لداء برأ بإذن الله» رواه جابر.
- ٣٣٧٢ - وقال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار. وأنا أنهي أمتي عن الكي».
- ٣٣٧٣ - عن جابر قال: رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ.
- ٣٣٧٤ - وقال: رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي ﷺ بيده بمشقص ثم ورمته فحسمه الثانية.
- ٣٣٧٥ - وقال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.
- ٣٣٧٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» قال ابن شهاب: السام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز.
- ٣٣٧٧ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ.

ومن باب الطب والرقي

(من الصحاح)

- [٣٣٧٣] حديث جابر - رضى الله عنه - «رمى أبي يوم الأحزاب» الحديث. من الناس من يصحف في أبي فيظن أنه يريد أباه، وأبو جابر استشهد بأحد، وذلك قبل الأحزاب بستين، وإنما أراد أبي بن كعب، وقد بين ذلك في الحديث الثالث من هذا الحديث، وكان رمى سعد بن معاذ أيضاً في أكحله يوم الأحزاب. والأكحل: عرق في اليد يقصد، ولا يقال: عرق الأكحل. والله أعلم.
- [٣٣٧٧] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه» الحديث. استطلاق البطن: مشبه.

[٣٣٧١] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٠] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٣] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٢] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٥] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٤] أخرجه مسلم.
[٣٣٧٧] أخرجه في الصحيحين.	[٣٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

٣٣٧٨ . وقال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجمة والقسط البحرى».

٣٣٧٩ . وقال: «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط».

٣٣٨٠ . وقال: «على ما تدغرن أولادكن بهذا العلق عليكن بهذا القود الهندى فإن فيه سبعة أشقية منه ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب».

٣٣٨١ . وقال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وفيه «صدق الله وكذب بطن أخيك» أى: أخطأ الدواء فلم يصب حظه منه. وقد بيناه فى باب الوتر فى حديث عبادة: كذب أبو محمد. وإنما أمره بشرب العسل عن الاستطلاق لعلمه بأن الاستطلاق كان من فضله بلغمية فاحتاج معها إلى شرب العسل كره بعد أخرى حتى يسهل ما بقى من ذلك.

[٣٣٧٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة» العذرة: وجع يهيج فى الحلق من الدم، وكانوا يعالجون منها بغمز الحلق.

[٣٣٨٠] ومنه حديث أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - «على ما تدغرن أولادكن». الحديث. كانت المرأة إذا أصاب ولدها العذرة عمدت إلى خرقة فتلتها فتلاً شديداً وأدخلتها فى أنفه وطعنت به موضع العذرة وهو الخرم الذى بين آخر الأنف وأصل اللهاة، فينفجر منه دم أسود، وربما أفرح الطعن ذلك الموضع، وذلك الطعن كانوا يسمونه الدغّر.

وفيه: «بهذا العلق» كذلك رواه البخارى ومسلم وفى كتاب مسلم أيضا «بهذا الإغلاق» وهو أولى الروائين وأصوبهما [١٤٠/ب] والإغلاق: هو الدغّر. يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة أى: دفعته بيدها. ومن الدليل على صحة هذه الرواية قول أم قيس فى بعض طرق هذا الحديث «وقد أعلقت عليه» وفسره يونس بن يزيد وهو الراوى عن ابن شهاب أعلقت: غمزت. هذا لفظ كتاب مسلم، فأما تأويل الحديث على رواية من روى بهذا العلق، وقد قيل: إن المرأة كانت إذا فعلت ذلك علقته عليه علاقاً. والمعنى بسبب هذا العلق؛ وذلك لأن المعالجة كانت بغمز ثم تعلق، ولا أراه يستقيم لا لفظاً ولا معنى. وقال مصعب بن عبد الله: إنما سميت عذرة؛ لأنها تصيب الصبيان عند طلوع العذرة. وقال: العذرة كواكب خمسة على إثر الشعرى: العبور وهى متفرقة تسمى العذارى وهى بحذاء الزبرة تطلع فى أوان الحر.

وفيه «عليكم بهذا العود الهندى» يريد: القسط. وقد أعرب عنه فى غير هذه الرواية. وفى بعض طرقه (الكسّ) والقاف والكاف يدل أحدهما عن الآخر، وكذلك التاء والطاء، وفى رواية (الكسط) وهو من عقاقير البحر، أمر أن يؤخذ ماؤه فيسعط به؛ لأنه يصل إلى العذرة فيقبضها.

[٣٣٨١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» أى: اسقوا المحموم الماء ليقع به التبريد. وقد وجدت فى كلام بعض الأطباء المتدينة أن ذلك من أنفع

[٣٣٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

٣٣٨٢ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال: رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحممة والنملة.

٣٣٨٣ • وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أمر النبى ﷺ أن يترقى من العين.

٣٣٨٤ • وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة تعنى صفرة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن».

٣٣٨٥ • عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وأنت نهيت عن الرقى، قال: «أعرضوها» فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه».

٣٣٨٦ • عن عوف بن مالك الأشجعى قال: كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك؟ فقال: «أعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك».

٣٣٨٧ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، فإذا استغسلتم فاغسلوا».

الأدوية وأنجمها فى التبريد عن الحميات الحادة؛ لأن الماء ينساع بعفو وسهولة، فيصل إلى أماكن العلة، ويدفع حرارتها، من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة، فلا يشغل بذلك عن مقاومة العلة.

[٣٣٨٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «رخص رسول الله ﷺ فى الرقية» الحديث.

قلت: الرخصة إنما تكون بعد النهى، وكان ﷺ قد نهى عن الرقى لما عسى أن يكون فيها من الألفاظ الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم من الكتاب، فانتهى الناس [١٤١/أ] عن الرقى، فرخص لهم فيها إذا عريت عن الكلمات التى أشرنا إليها.

وفيه «والحممة والنملة» الحممة بالتخفيف: سمُّ الهامة كالحية والعقرب وغيرهما والنمل والنملة: بثور صغار مع ورم يسير تقرح فتسمى وتسع ويسمى الأطباء: الذباب.

[٣٣٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «فإن بها النظرة» يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن.

[٣٣٨٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «العين حق» الحديث. أى: الإصابة بالعين من جملة ما يحقق كونه. وقوله: «ولو كان شيء سابق القدر» كالمؤكد للقول الأول. وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذوات.

[٣٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨٥] أخرجه مسلم.

[٣٣٨٢] أخرجه مسلم.

[٣٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين

[٣٣٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٣٨٧] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٣٣٨٨ - عن أسامة بن شريك أنه قال: قالوا: يا رسول الله أفتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله، تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد وهو الهرم».

٣٣٨٩ - عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكررهموا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم» (غريب).

٣٣٩٠ - عن أنس أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة (غريب).

٣٣٩١ - عن زيد بن أرقم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت .

٣٣٩٢ - وعنه: أنه قال كان النبي عليه السلام ينعت الزيت والورس من ذات الجنب .

٣٣٩٣ - عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ سألها: «بم تستمشين؟» قالت بالشرم، قال: إنه «حار حار» قالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال النبي ﷺ: «لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت لكان فى السنا» (غريب).

وفيه «وإذا استغسلتم فاغسلوا» كانوا يرون أن يؤمر العائن فيغسل أطرافه وما تحم الأزار فتصب غسلته على المعيون فيستشفون بذلك، فأمرهم النبي ﷺ أن لا يمتنعوا عن الاغتسال إذا أريد منهم ذلك . قلت: وأدنى ما فى ذلك دفع الوهم الحاصل من ذلك، وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعة فى أمثال ذلك ويستبدعها من قدرة الله وحكمته، لا سيما وقد شهد بها الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأمر به وذلك المذكور فى الحسان من هذا الباب فى حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف .

(ومن الحسان)

[٣٣٨٩] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «فإن الله يطعمهم ويسقيهم» أى: يمددهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش، فوق ما كانوا عليه فى حال الصحة .

[٣٣٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ كوى سعد بن زرارة من الشوكة» الحديث . الشوكة: حمرة تعلق الوجه والجسد . ورجل مشوك: إذا أصابه ذلك . ويقال: شيك الرجل، وكذلك إذا أصابه الشوك .

[٣٣٩٣] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ سألها بم تستمشين قالت:

[٣٣٨٨] إسناده صحيح . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود .

[٣٣٨٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٦٦١)، ابن ماجه (٣٤٤٤) .

[٣٣٩٠] صحيح . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٠) .

[٣٣٩١] رواه الترمذى، وأخرجه أحمد فى المسند ٤/٣٦٩ .

[٣٣٩٢] أخرجه الترمذى، وأحمد .

[٣٣٩٣] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٤٨١٠) .

٣٣٩٤ - عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام».

٣٣٩٥ - وروى عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخيث.

٣٣٩٦ - عن سلمى خادمة النبي ﷺ أنها قالت: ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال له: «احتجم» ولا وجعاً في رجله إلا قال: «اختضبهما».

٣٣٩٧ - وقالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء (غريب).

٣٣٩٨ - وعن أبي كبشة الأثمري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه وهو يقول: «من أهرق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء».

٣٣٩٩ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ احتجم على وركه من وثى كان به.

٣٤٠٠ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمره: مر أمتك بالحجامة (غريب).

٣٤٠١ - عن عبدالرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها.

بالشبرم» الحديث. ورد الاستمشاء - ههنا - بمعنى طلب الإسهال. والأصل فيه شرب المشى يقال: شربت مشياً ومشوا. وفي معناه: استمشيت، ولا يستقيم ذلك في هذا الحديث. والشبرم من العقاقير المسهلة، وهو حب شبيه بالحمص.

وفيه «حارٌّ حارٌّ» وفي بعض الطرق «حار حار» إتباع له. يقال (حار يار) و(حاران يران) وفي بعض الكتب (جار) بالجيم وكذا هو في المصاييح وهو أيضاً إتباع وبالباء في كلامهم أكثر استعمالاً.

[٣٣٩٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ [١٤١/ب] احتجم على وركه من وثى كان به» الوثأ: وجع يصيب العضو من غير كسر، وهو من باب الهمز، ومن الرواة من يترك همزه ويكتبه بالثاء، وكذلك هو في المصاييح، والعامية تقول ذلك، وليس بشيء.

[٣٤٠١] ومنه حديث عبدالرحمن بن عثمان - رضى الله عنه - «أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع

[٣٣٩٤] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣٣٩٥] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٣٩٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٣٩٧] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٦).

[٣٣٩٨] صحيح. انظر صحيح أبي داود (٣٢٦٨)، ابن ماجه (٣٤٨٤).

[٣٣٩٩] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٣٢٧٢).

[٣٤٠٠] صحيح بشواهد. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٣٤٠١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

٣٤٠٢. عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٣٤٠٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين

٣٤٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة: وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء».

٣٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر أخرج الله داء سنة».

٣٤٠٦. وعن كيشة بنت أبي بكر أن أباهما كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ.

٣٤٠٧. وروى عن الزهري مرسلًا عن النبي ﷺ قال: «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه» وقد أسند ولا يصح.

٣٤٠٨. ويروى: «من احتجم أو أطلى يوم السبت أو الأربعاء فلا يلومن إلا نفسه في الوضح».

٣٤٠٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - رفعه: «خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي» (غريب).

٣٤١٠. عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله رأى في عتقى خيطاً فقال: ما هذا؟

يجعلها في دواء... الحديث» يحتفل أنه لم يستغرق الجنس؛ لأنه استقى في فرد ضفدع كان يريدتها لأجل الدواء، وفتح الدال منه غير سديد وإنما هو بالكسر، مثل الخنصر. ولم يكن النهي عن قتلها إبقاءً عليها وتكرمة لها، بل لأنه لم ير التداوى بها لرجسها وقذارتها. ويحتمل أنه عرف منها من المضرّة فوق ما عرف المتطيب منها من المنفعة.

[٣٤١٠] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «التولة شرك» التولة والثولة - بكسر التاء وضمها: شبيه بالبحر.

[٣٤٠٢] إسناده صحيح. رواه أبو داود، والترمذي وابن ماجه.

[٣٤٠٣] أحمد (٣٣١٦)، والحاكم في المستدرک (٤/٩٠٩) وقال: صحيح، وتعقبه الذهبي بقوله: لا، والحديث ضعيف فيه عباد بن منصور، وانظر شرح السنة ١٥١/١٢.

[٣٤٠٤] إسناده حسن. رواه أبو داود.

[٣٤٠٥] أورده الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه (٥/٩٣)، وقال: «رواه الطبراني وفيه زيد بن أبي الحوارى العمى، وهو ضعيف وقد وثقه الدارقطني وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

[٣٤٠٦] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٤٠٧] إسناده ضعيف. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٠٨] إسناده ضعيف. رواه في شرح السنة.

[٣٤٠٩] أخرجه الترمذي، كتاب الطب، باب (١٢).

[٣٤١٠] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبو داود.

فقلت: خيط رقى لى فيه قالت: فأخذه فقطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لا غنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك». فقلت: لم تقول هكذا، لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودى فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

٣٤١١. عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هو من عمل الشيطان».

٣٤١٢. عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى».

٣٤١٣. عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ: «من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل». ويروى: من تعلق شيئاً وكل إليه.

قال الاصمعي: هى ما تحب المرأة إلى زوجها. وقال ابن الأعرابى: يقال: إن فلاناً لذو ثولات: إذا كان ذا لطف وتأن حتى كأنه يسحر صاحبه.

وفيه «وكانت عيني تقذف» على بناء المجهول أى: ترمى بما يهيج الوجع. ويدل على هذا المعنى قولها: فإذا رقاها سكنت، يحتمل أن يكون على بناء الفاعل أى: ترمى بالرمص والماء من الوجع، ولا أحقق أحد اللفظين من طريق الرواية، إلا أن الأول هو أكبر ظنى.

[٣٤١١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - سئل - النبي ﷺ عن النشرة... الحديث «النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج بها من كان يظن به مس الجن، وسميت نشرة؛ لأنهم كانوا يرون أنه ينشر بها عن المسوس ما خامره من الداء قال جرير:

أدعوك دعوة ملهوف كأن به . . . مسا من الجن أو ربحاً من النشْرِ

قلت: وفى الحديث «فلفل طبا أصابه» يعنى سحراً (ثم نشره بقل أعوذ برب الناس) أى: رقاها. ونشره أيضاً: إذا كتب له النشرة، وهى كالتعويد والرقية، فعلمنا بذلك أن النشرة التى قال فيها: إنها من عمل الشيطان، إنما أراد به النوع الذى كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويعتقدون فيه.

[٣٤١٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة» الترياق بكسر التاء: دواء السموم، وإنما تنزه عن شربه لما فيه من الدواء الخبيث، وأما التيممة فإنها فى الأصل خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ينفون بها العين بزعمهم. وقد اتسعوا فيها حتى سموها بها كل عوذة. وفى الحديث: «التمايم والرقى [١/١٤٢] من الشرك» فعلمنا أن المراد به منها ما كان من تمايم الجاهلية ورقاها، على ما بين فى غير موضع، فأما القسم الذى يختص بأسماء الله وكلماته، فإنه غير داخل فى جملة، بل هو مستحب مرجو البركة، عرف ذلك من أصل السنة، لا ينكر فضله وفائدته.

[٣٤١١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٤١٢] إسناده صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

٣٤١٤ . عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» .

٣٤١٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم» .

٣٤١٦ . عن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» .

٣٤١٧ . وروى أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة: «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» .

٣٤١٨ . عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه فقال: والله ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله، هل لك فى سهل بن حنيف، والله ما يرفع رأسه، فقال: «هل تهتمون له أحداً» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغلظ عليه وقال: «علام يقتل

[٣٤١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» المعنى أى: لا رقية أنفع وأجدى من الرقية للمعيون والمسلوع، ولم يرد نفي الرقية فيما سوى الأمريين، فقد كان ﷺ يرقى أصحاب الأوجاع وذوى الأمراض بكلمات الله التامات، وآياته المنزلت المباركات .

[٣٤١٧] ومنه حديث الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها وهي عند حفصة «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» يرى أكثر الناس أن المراد من النملة ههنا هى التى يسميها المتطبيون الذباب . وقد خالفهم فيه الملقب بالذكى المغربى النحوى فقال: إن الذى ذهبوا إليه من معنى هذا القول شيء كانت نساء العرب تزعم أنه رقية النملة، وهو من الخرافات التى كان ينهى عنها، فكيف يأمر بتعليمها إياها، وإنما عنى برقية النملة قولاً كن يسميها رقية النملة وهو قولهن: العروس تتعل، وتختضب وتكتحل، وكل شيء [تتعل] (*) غير أنها لا تعصى الرجل . فأراد النبي ﷺ بهذا المقال تأنيب حفصة والتعريض بتأديبها، حيث أشاعت السر الذى استودعه إياها، على ما شهد به التنزيل، وذلك قوله تعالى «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» (١) الآية . على هذا المعنى نقله الحافظ أبو موسى - رضى الله عنه - فى كتابه .

قلت: وإن يكن الرجل متحققاً بهذا اللغز، عارفاً به من طريق النقل، فالتأويل ما ذهب إليه .

[٣٤١٨] ومنه قول عامر بن ربيعة فى حديث سهل بن حنيف «ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة» المخبأة: الجارية المعصر التى لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة .

[٣٤١٤] إسناده صحيح، قال الشيخ: ورواه البخارى (٥٤/٤) موقوفاً على عمران .

[٣٤١٥] إسناده ضعيف، رواه أبوداود . [٣٤١٦] إسناده صحيح . رواه أحمد، والترمذى وابن ماجه .

[٣٤١٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . [٣٤١٨] إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة، ورواه مالك .

(*) كذا فى (ب) . وفى (أ): (تعل) وأراه تصحيحاً فى النسختين، والمثل مشهور بلفظ (تتعل) .

(١) التحريم: ٣ .

أحدكم أخاه، ألا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس.

٣٤١٩ . عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما (غريب).

٣٤٢٠ . قالت عائشة رضى الله عنها: قال لى رسول الله ﷺ: «هل رؤى فيكم المغربون؟» قلت : وما المغربون ؟ قال: «الذين يشترك فيهم الجن». والله المستعان.

[١] باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

٣٤٢١ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طيرة وخيرها الفأل» قالوا : وما الفأل قال: «الكلمة الصالحة يسمعا أحدكم».

٣٤٢٢ . وقال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

[٣٤٢٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قال لى رسول الله ﷺ: هل رؤى فيكم المغربون» بتشديد الراء وكسرهما، وهم: الذين يشترك فيهم الجن على ما فى الحديث، سموا المغربين؛ لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاء من نسب بعيد.

ومن باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

[٣٤٢٢] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا عدوى» الحديث. العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً [١٤٢/ب] من خلقه أى: من علة به. وذلك على ما يذهب إليه المتطية فى علل سبع: الجذام، والجرب، والجدرى، والحصبة، والبخر، والرمد، والأمراض الوبائية.

وقد اختلف علماء الأمة فى تأويل هذا الحديث فمنهم من يقول: إن المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها فقد قال ﷺ: «وفر من المجذوم فرارك من الأسد» وقال: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هنا أن الأمر ليس على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله: «فمن أعدى الأول» أى: إن كنتم ترون أن السبب فى ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ وبين بقوله: «وفر من المجذوم» ويقول: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» أن مدانة ذلك من أسباب العلة فليته كما اتقاه من الجدار المائل، والسفينة المعيوبة. وقد رد الفرقة الأولى على الثانية فى استدلالهم

[٣٤٢٠] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٣٤٢٢] أخرجه البخارى

[٣٤١٩] إسناده صحيح . رواه الترمذى ، وابن ماجه .

[٣٤٢١] أخرجاه فى الصحيحين .

بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقاً على من باشر أحد الأمرين، فيصيه علة في نفسه، أو عاهة في إبله، فيعتقد أن العدوى حق.

قلت: وأرى القول الثاني أولى التأويلين؛ لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه؛ لأن القول الأول يفضى إلى تعطيل الأصول الطيبة، ولم يرد الشرع بتعطيلها، بل ورد بإثباته، والعبارة بها، على وجه لا يناقض أصول التوحيد، ولا يناقضه في القول بها على الوجه الذي ذكرناه، وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها، فإننا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان [١٤٣/أ] كثيرة، فيدل على صحة ما ذكرنا قوله ﷺ للمجذوم المبيع: «قد بايعناك فأرجع» في حديث الشريد بن سويد الثقفي، وهو مذكور فيما بعد هذا من هذا الباب. وقوله ﷺ للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة «كُلْ ثَقَّةً بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ» ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه تبين بالأول التوقى من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله في متاركة تلك الأسباب، ليثبت بالأول التعرض للأسباب وهو سنته، وبالثاني ترك الأسباب وهو حاله.

وفيه «ولا طيرة» الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأسماء وتارة بالأصوات، وطوراً بالسنوح، وطوراً بالبروح، وكانوا يهيجونها من أماكنها لذلك. والطيرة: مصدر تطير طيرة كما يقال: تخير خيرة. ولم يأت من المصادر على هذه الصيغة غيرهما. ولم يأت من الأسماء على وزانهما إلا التولة وسبي طيبة، والتولة بالضم أيضاً.

وفيه «ولا هامة» الهامة: من طير الليل، وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتزقو^(١) تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت. وإلى هذا المعنى يلتفت قول الشاعر:

ومنا الذي أبلى صدى ابن مالك . . . وتقر طيراً عن جماعة وقماً

وفيه «ولا صفّر» الصفّر فيما كانت العرب تزعم: حية في البطن تعض الإنسان إذا جاع. واللذع الذي تجده عند الجوع يروونه من عضه. قال أعشى باهلة:

ولا يعرض على شرسوفه الصفّر

وقيل إنه تأخيرهم المحرم إلى صفّر، والوجه هو الأول. وفي رواية: «ولا نوء» النوء عند العرب: سقوط نجم وطلوع نظيره من الفجر. أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، من المنازل الثمانية والعشرين. كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح، فمنهم من يجعله الطالع [١٤٣/ب]؛ لأنه ناء. ومنهم من ينسبه إلى الغارب، فنفي صحة ذلك، ونهى عن القول به، وكفر من يعتقد أن النجم فاعل ذلك. وفي الرواية الأخرى عن جابر «ولا غول» الغول بفتح الغين وسكون الواو المصدر، ومعناه: البعد والإهلاك؛ وبضم الغين الاسم، وهو من السعالى، والجمع: أغوال وغيلان.

وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات تراءى للناس فتغول تغولاً أى تلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم. وقد عارض هذا الحديث حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - وهو قوله: كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تحيء فتأخذ الحديث.

(١) تزقو: تصيح.

٣٤٢٣. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر» فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها، فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟!».

٣٤٢٤. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر».

٣٤٢٥. وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا عدوى ولا صفر ولا غول».

٣٤٢٦. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ أنا قد بايعناك فارجع.

(من الحسان)

٣٤٢٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يستطير وكان يحب الاسم الحسن.

٣٤٢٨. عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي قال: «العيافة والطرق والطيرة من الجيت».

قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان ثم دفعه الله عن عباده قلت: وفي حديث آخر: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» فيحتمل أن المراد من قوله «لا غول» أي: على ما يعتقدون من تصرفه في نفسه وتلونه باختياره، وهذا أولى الوجهين.

(ومن الحسان)

[٣٤٢٨] حديث قبيصة بن مخارق الهلالي - رضى الله عنه - «العيافة والطرق والطيرة من الجيت» العيافة: زجر الطير والاعتبار بأسمائها وأصواتها ومساقطها وأمثال ذلك. والعائف: المتكهن، ومن أشعار العرب في هذا المعنى:

وقال صحابي: هُذُهُ فَوْقَ بَانَةٍ هُدَىٰ وَيَبَانُ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وقالوا: حَمَامَاتُ فَحْمٍ لِقَاؤَهَا وَطَلْحٌ فَنِيلَتُ وَالْمَطَىٰ طَلِيحُ

وقال جرير العود:

جرى يوم جئنا بالركاب [ترزها] . . . عَقَابِعُ وَشَحَاجٌ مِنَ الطَّيْرِ مَشْتَبِحٌ

التفت من العقاب إلى العقوبة ومن الشحاج إلى الغراب، فإنه يشير إلى الاغتراب. والمتيح: الذي يعرض في كل جهة. وقال آخر:

[٣٤٢٤] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٧] انظر مسند أحمد (٢٣٢٨)، (٢٧٦٧) والحديث فيه ليث بن أبي سليم ضعيف، لكن تابعه جرير بن عبد الحميد وله شاهد بنحوه عند ابن حبان (١٤٢٩) من حديث أبي هريرة بسند حسن.

[٣٤٢٨] ضعيف، رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٠٤).

٣٤٢٩ . عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: « الطيرة شرك، الطيرة شرك » (قاله ثلاثاً). «وما منا إلا وفي قلبه داعية التطير ولكن الله يذهب بالتوكل. قيل: قوله: وما منا، قول ابن مسعود.

٣٤٣٠ . وعن جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال: «كل ثقة بالله وتوكلأ عليه».

٣٤٣١ . وعن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شئ ففى الدار والفرس والمرأة».

تغنى الطائران بين سلمي . . . على غصنين من غرب وبان
وقال آخر:

جرت سنحا فقلت لها: أجزى . . . نوى مشمولة فمتى اللقاء؟

السانح مما كانوا يمتنون به. أى: قلت للنفس السانحة خلقي حال نوى. والمشمولة: المكروهة، من الشمال فإنهم يكرهونها؛ لما فيها من البرد، وذهابها بالغيم الذى فيه الخصب والحياة. وبنو أسد يذكرون بالعيافة وأشهرهم بها بنو لهب [١٤٤/أ] بكسر اللام، وهم بطن من الأزد ويقال لهم: الأزد والأسد. والطرق: الضرب بالحصى، وهو ضرب من التكهن. والطراق: المتكهنون. والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقد فسر قوله سبحانه «بِالْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ» (١) بالكهنة والشياطين. والظاهر أن المراد منه فى هذا الحديث أن تلك الأشياء من أعمال الكهنة. وعلماء العربية يقولون: إن الجبت ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والباء فى كلمة واحدة من غير حرف ذولقى.

[٣٤٢٩] ومنه قول ابن مسعود فى حديثه «وما منا» أى: وما منا إلا من يتعرض له الوهم من قبل الطيرة، كره أن يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحال المكروهة، وهذا نوع من أدب الكلام يكتفى دون المكروه منه بالإشارة، فلا يضرب لنفسه مثل السوء.

[٣٤٣١] ومنه قوله حديث سعد بن أبى وقاص «فإن تكن الطيرة فى شئ ففى الدار والفرس والمرأة» الأصل فى الطيرة هو التشاؤم بالطير على ما ذكرناه، ثم إنهم اتسعوا فيها حتى وضعوها موضع الشؤم. وفى بعض طرق هذا الحديث «إن يكن الشؤم فى شئ» فقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله إلى أن شؤم الدار ضيق فئانها وسوء جوارها، وشؤم الفرس جموحه وشموسه، وشؤم المرأة سوء خلقها. قلت: ويحتمل أنه عرف أن فى هذه الأشياء ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه فيه. ويدل عليه قوله ﷺ فى حديث أنس.

[٣٤٢٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٩)، صحيح الترمذى (١٦٧٩)، صحيح ابن ماجه (٢٥٣٨).

[٣٤٣٠] إسناده ضعيف. رواه ابن ماجه.

[٣٤٣١] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٢٠)، والصحيحه (٧٨٩).

(*) فى (١): (ترفها) بالقاء. (١) النساء: ٥١.

٣٤٣٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد، يا نجیح.

٣٤٣٣. وعن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك فى وجهه.

٣٤٣٤. عن أنس قال: قال رجل يا رسول الله، إنا كنا فى دارٍ كثير فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى دار قل فيها عددنا وأموالنا فقال ﷺ: «ذروها ذميمة».

٣٤٣٥. وروى عن فروة بن مسيك أنه قال: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا هى أرض ريعنا وميرتنا، وإن وباءها شديد فقال: «دعها عنك فإن من القرف التلف».

[٢] باب الكهانة

(من الصحاح)

٣٤٣٦. عن معاوية بن الحكم - رضى الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية، كنا نأتى الكهان، قال: «فلا تأتوا الكهان»، قال: قلت: كنا نتطير، قال: «ذلك شيء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم». قال: قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك».

[٣٤٣٤] «ذروها ذميمة» ولما كان ذلك أمراً مخفياً لا اطلاع لأحد على حقيقته إلا برجم الظن دون الوهم الحاصل من قبل التجربة، رأى أنه يخبر عنه على صيغة للتردد؛ لتلا يجترئ أحد على القول فيه بالظن والتخمين.

[٣٤٣٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث فروة بن مسيك «من القرف التلف» القرف: مداناة المرض والدخول فى الأهوية الوبيئة، من مداناة المرض، ولهذا قال فى الوباء «وإذا سمعتم بها بأرض فلا تقدموا عليها».

ومن باب الكهانة

(من الصحاح)

[٣٤٣٦] حديث معاوية بن الحكم قلت: «يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية» الحديث

[١٤٤/ب] قد ذكرنا تأويله فى كتاب الصلاة.

[٣٤٣٢] صحيح، رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٨).

[٣٤٣٣] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٣١٩)، والصحيح (٧٦٢).

[٣٤٣٤] إسناده حسن. رواه أبو داود. [٣٤٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٤٣٦] أخرجه مسلم.

٣٤٣٧. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً بالشئى يكن حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

٣٤٣٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان» وهو السحاب: «فتذكر الأمر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم».

٣٤٣٩. وقال رسول الله ﷺ: «من أتى عرفاً فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

٣٤٤٠. عن زيد بن خالد الجهنى قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكوكب، وكافر بى ومؤمن بالكوكب، فأما من قال: مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب».

٣٤٤١. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث، فيقولون بكوكب كذا وكذا».

(من الحسان)

٣٤٤٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد».

٣٤٤٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضاً أو أتى امرأته فى دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد ﷺ».

[٣٤٣٧] ومنه قوله فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فيقرُّ فى أذن وليه قرَّ الدجاجة» فيقر، أى: يصوت بها فى أذن صاحبه قرَّ كقرَّ الدجاجة. أراد: صوتها إذا قطعت، والقر أيضاً: الفروجة. ومن الناس من رواه (قرَّ الزجاجة) بالزاي، وأراها أحوط الروايتين لما فى غير هذه الرواية (فيقرها فى أذن وليه قر القارورة) يقال: قررت على رأسه دلوأ من ماء أى: صببته. وقر الحديث فى أذنه يقره: كأنه صبّه فيها: واستعمال قر الحديث فى الأذن شائع مستفيض فى كلامهم، وأما استعماله على الوجه الذى فسروا عليه الحديث، فإنه غير مشهور، لم نجد له شاهداً فى كلامهم، وكل ذلك يدل على أن الدجاجة بالدال تصحيف أو غلط من السامع.

[٣٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٣٩] أخرجه مسلم.

[٣٤٤٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

[٣٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٤١] أخرجه مسلم.

[١٣] كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

- ٣٤٤٤ . قال رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».
- ٣٤٤٥ . وقال: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».
- ٣٤٤٦ . وقال: «من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي».
- ٣٤٤٧ . وقال: «من رأى فقد رأى الحق».
- ٣٤٤٨ . وقال: «من رأى في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».
- ٣٤٤٩ . وقال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفلث ثلاثاً عن يساره ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».
- ٣٤٥٠ . وقال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

ومن كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

[٣٤٤٩] حديث [أبي قتادة]^(١) - رضى الله عنه - الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان» الرؤيا كالرؤية جعل ألف التانيث فيها مكان تاء التانيث للتفريق بين ما يراه في المنام وبين ما يراه في اليقظة، والحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا، ويدل عليه قول القائل:

رأيت رؤيا ثم عبَّرتها وكنت للأحلام عباراً

فعلم بهذا ونظائره من كلامهم أن التفريق بين الأمرين بهذين اللفظين إنما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يقتضها بليغ، ولم يهتد إليها حكيم، بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما تأن من الشيطان باسم واحد، فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح؛ لما في صيغة لفظها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبر أو البصيرة، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان؛ لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل إلى الحالم في منامه، ولهذا خص الاحتلام بما يخيل إلى المحتلم في منامه من قضاء الشهوة، وذلك مما لا حقيقة له.

- | | | |
|----------------------------|----------------------------------------------------------|----------------------------|
| [٣٤٤٤] أخرجه البخارى . | [٣٤٤٥] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٦] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٤٧] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٨] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٩] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٥٠] أخرجه مسلم . | (١) يياض بالأصل ، وقد استدركناه من شرح الطيبي ص (٢٠٠٢) . | |

٣٤٥١ . وقال : « إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب » . رواه محمد بن سيرين .

٣٤٥٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « محمد وأنا أقول: الرؤيا ثلاث: حديث النفس وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل » قال: وكان يكره الغل في النوم ويعجبه القيد، ويقال: القيد ثبات في الدين. وأدرج بعضهم الكل في الحديث .

٣٤٥٣ . عن جابر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسى قطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: « إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس » .

٣٤٥٤ . وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتانا برطب من رطب ابن طاب، فأولت أن الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة، وأن ديننا قد طاب » .

٣٤٥٥ . عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - فى رؤيا النبي ﷺ فى المدينة: « رأيت امرأة سوداء فائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة » وهى الجحفة .

[٣٤٥١] ومنه حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ « إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن » [١٤٥/أ] ذهب بعضهم فى تأويل اقتراب الزمان إلى اعتدال الليل والنهار، واعتمد فيه على ما حكى عن ذوى العبارة أن أصدق المنامات ما يرى عند اعتدال الليل والنهار، أو عند اعتدال الزمان، الشك منى، ولا خفاء بأنهم أرادوا بقولهم ذلك على كلا التقديرين فصل الربيع؛ لما فيه من اعتدال الهواء واستقامة أحوال المزاج، ولو أرادوا به اعتدال الليل والنهار على ميزان الساعات الزمانية، لكان فصل احريف فى هذا الباب كالربيع، وليس الأمر على ذلك .

وقال آخرون: أراد بالاقتراب اقتراب الساعة، فإنهم يقولون للشيء إذا ولى وأدبر: تقارب. ويقال للقصير: متقارب. وهو أولى التأويلين كما فى غير هذه الرواية « إذا كان آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب » .

وفيه « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » قيل: معناه أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، والنبوة غير باقية وعلمها باق، وهو معنى قوله ﷺ « ذهبت النبوة وبقيت المشرات: الرؤيا الصالحة » .

قلت: ونظير ذلك قوله ﷺ: « السمى الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة » أى: من أخلاق أهل النبوة. وقيل: معناه أنها تحيى على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل: إنما قصر الأجزاء على ستة وأربعين؛ لأن زمان النبوة كان ثلاثاً وعشرين سنة، وكان أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة، وذلك على ستة أشهر من سنى الوحي، ونسبة ذلك إلى سائرهما، نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءاً .

[٣٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٥١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٥٥] أخرجه البخارى .

[٣٤٥٤] أخرجه مسلم .

[٣٤٥٣] أخرجه مسلم .

٣٤٥٦ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هى مدينة يثرب، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين».

٣٤٥٧ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع فى كفى سواران من ذهب، فكبرا على فأوحى إلى أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». وفى رواية: «يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسى صاحب صنعاء».

٣٤٥٨ - وقالت أم العلاء الأنصارية: رأيت لعثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فى النوم عيناً تجرى، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: «ذاك عمله يجرى له».

قلت: أما حصر سنن الوحي فى ثلاث وعشرين، فإنه مما ورد به الروايات المعتد بها، مع اختلاف فى ذلك، وأما كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر فشىء قدره هذا القائل فى نفسه، لم يساعده فيه النقل، وأرى الذاهبين إلى التأويلات التى ذكرناها قد هالهم القول بأن الرؤيا جزء من [١٤٥/ب] النبوة، وقد قال ﷺ: «ذهبت النبوة» ولا حرج على أحد فى الأخذ بظاهر هذا القول، فإن جزءاً من النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزءاً من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة، وكذلك عمل من أعمال الحج، وشعبة من شعب الإيمان. وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التى لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض له بالقياس، وذلك مثلما قال فى حديث عبدالله بن سرجس فى السمى الحسن والتؤدة والاقتصاد إنها «جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» وقلما يصيب مآول فى حصر هذه الأجزاء، ولئن قيض له الإصابة فى بعضها؛ لما يشهد له الأحاديث المستخرج منها، لم يسلم له ذلك فى البقية.

[٣٤٥٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى موسى «فذهب وهلى» الوهل بتشكين الهاء: الوهم. يقال: وهلت إليه بالفتح أهل وهلاً: إذا ذهب وهمك إليه، وأنت تريد غيره. وليس لك أن تحرك الهاء منه، لمكان الاشتباه فإن الوهل بالتحريك الفرع.

[٣٤٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فأوحى إلى أن انفخهما» انفخهما: من النفخ بالخاء المعجمة يقال: نفخته ونفخت فيه قال الشاعر:

لولا ابنُ جعبدة لم يُفتحْ فهندزُكم . . . ولا خراسانَ حتى يُنفخَ الصورُ

نيه بالفتح على استحقاق شأن الكذابين: أسود العنسى صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة، وعلى

[٣٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥٧] صحيح. وقال صاحب المشكاة: لم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، وذكرها صاحب «الجامع» عن

الترمذى.

[٣٤٥٨] أخرجه البخارى.

٣٤٥٩ • عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: فإن رأى أحد قصصها فيقول: «ما شاء الله»، فأسألنا يوماً فقال: «هل رأى منكم أحد رؤيا»؟ قلنا لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتياى فأخذا بيدي وأخرجانى إلى أرض مقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا، قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما كان فعاد إليه فضربه فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار، فإذا اتقذت ارتفعوا حتى يكادوا يخرجون منها فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه، فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها، فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً وسط الشجرة لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً هى أفضل وأحسن فيها شيوخ وشبان، فقلت لهما: إنكما قد طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيتم؟ قالوا: نعم، أما الرجل الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيتم إلى يوم القيامة، والذى رأيته فى النقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر أكل الربا والشيخ الذى رأيته فى أصل الشجرة، إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب» وفى رواية: «مثل الرابطة البيضاء، قالوا: ذاك منزلك، قلت: دعانى أدخل منزلى، قالوا: إنه بقى لك عمر لم تستكمله، فإذا استكملته أتيت منزلك».

أنهما يحقان بأدنى ما يصيهما من بأس الله، حتى يصيرا كالشئ الذى ينفخ فيه فيطير فى الهواء، قال القطامى:

ألم يُخز التفرقُ آلَ كِسْرى ونُفخُوا فى مَدائِهم فطَاروا

[٣٤٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سمرة بن جندب «ورجل قائم على رأسه بفهر» الفهر: حجر ملء الكف، يذكر ويؤنث، والجمع: أفهار، وكان الأصمعى يقول فِهْرَةٌ وفهر.

[٣٤٥٩] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٣٤٦٠. عن أبي رزین العقیلی - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤیا المؤمن جزء من ستة وأربعین جزءاً من النبوة، وهی علی رجل طائر ما لم يحدث بها، فإذا حدث بها وقعت» وأحسبه قال: «لا يحدث إلا حبيباً أو لیبياً» وفي رواية: «الرؤیا علی رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت» أحسبه قال: «ولا تقصها إلا علی وادّ أو ذی رأى».

٣٤٦١. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان صدقك، ولكن مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ: «أرته في المنام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك».

وفيه: «إذا ضربه تدمه الحجر» أي: تدرج. يقال: دهدت الصخرة ودهديتها [١٤٦/أ] وتدهدى وتدهده بمعنى.

(ومن الحسان)

[٣٤٦٠] قوله ﷺ في حديث أبي رزین العقیلی - رضی الله عنه - «وهی علی رجل طائر ما لم يحدث بها» قلت: وفي أكثر الروايات وأوثقها عن أبي رزین «ما لم تعبر» تعبر: علی بناء المفعول خفيفة الباء، والتشديد فيها لم يوجد في الكتاب ولا في السنة، وهی وإن وردت في كلامهم، فإنها لغة قليلة.

ومعنى الحديث: لا تستقر الرؤيا قرارها كالشيء المعلق على رجل طائر، وذلك مثل قولهم: كأنه على جناح طائر. أراد بذلك - والله أعلم - أن الرؤيا على ما يسوقه التقدير إليه من التفسير، فإذا كانت في حكم الواقع قيض لك من يتكلم بتأويلها على ما قدر. وقد فسره أبو عبيدة الهروي في كتابه فقال: تقول ذلك القسم الذي قسمه الله معلق بما قدره الله له وطيره له يعنى قسمه، ولا استقامة لهذا القول مع بقية الحديث، والأول هو الصحيح. وفي هذا الحديث عن النبي ﷺ «وهی لأول عابر» يريد أن العبرة فيها بعبارة أول عابر، وذلك إذا كان عارفاً بمعانى التعبير.

فإن قيل: كيف له التخير فيمن يعبر على ما ورد به الحديث ولا يقصها إلا على وادّ أو ذی رأى والأقضية لاترد بالتوقى عن الأسباب، ولا تختلف أحكامها باختلاف الدواعى.

قلنا: هو مثل السعادة والشقاوة والسلامة والآفة المقتضى بكل واحدة منها لصاحبها، ومع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها، والحذر عن المكروه منها.

وفيه «ولا تقصها إلا على وادّ أو ذی أرى» قال الزجاج: إنما أمر بذلك؛ لأن الواد لا يحب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب؛ لأن تعبيرها يزيلها عما جعلها الله عليه، وأما ذو الرأى فمعناه: ذو العلم بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه.

[٣٤٦٠] صحيح. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٤٥٦).

[٣٤٦١] إسناده ضعيف. رواه أحمد والترمذى.

٣٤٦٢ . عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً ينزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأيت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ. وروى أن خزيمة بن ثابت رأى فيما يرى النائم أنه سجد على جهة النبي ﷺ فأخبره فاضطجع له وقال: «صدق رؤياك» فسجد على جهته. والله المستعان.

[٣٤٦٢] ومنه قول أبي بكر في حديثه: «فرأيت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ». قلت: إنما ساءه - والله أعلم - من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان، فإن فيه احتمالاً لانحطاط رتبة الأمر في زمان القائم به بعد عمر - رضى الله عنه - عما كان عليه من النفاذ [١٤٦/ب] والاستعلاء والتمكين بالتأييد. ويحتمل أن المراد من الوزن: موازنة أيامهم، لما كان يطرأ فيها من رونق الإسلام وبهجته، ثم إن الموازنة إنما تراعى في الأشياء المقاربة مع مناسبة ما، فيظهر الرجحان، فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان، والله تعالى أعلم.

[٣٤٦٢] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

[١] باب السلام

(من الصحاح)

٣٤٦٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال له : اذهب فسلم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، قال : فزادوه ورحمة الله ، قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . »

٣٤٦٤ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . »

٣٤٦٥ - وقال : « للمؤمن على المؤمن ست خصال : يعودوه إذا مرض ، ويشهده إذا مات ، ويحييه إذا دعاه ، ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد . »

ومن كتاب الآداب

(من الصحاح)

[٣٤٦٣] حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته » ذهب بعض أهل العلم أن الضمير من الصورة راجع إلى آدم لمعنى خُصَّ به ، وذلك أن الناس كلهم خلقوا على أطوار سبعة : نطفة ثم علقة إلى تمام ما فصله نص الكتاب ، ثم إنهم كانوا يتدرجون من صغر إلى كبر حتى تسما سن النماء ويبلغوا سن النشوء سوى آدم ، فإنه خلق أولاً على ما كان عليه آخراً ، فهذا وجه التخصيص ، وهذا كلام صحيح فى موضعه ، وأما فى تأويل هذا الحديث فإنه غير سديد ، لما فى حديث آخر « خلق آدم على صورة الرحمن » لما فى غير هذه الرواية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجه غلامه فقال « لا تضرب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » والمعنى الذى ذهب إليه هذا المأول لا يلائم هذا القول ، وأهل الحق فى تأويل ذلك على طبقتين : أحدهما المتزهون عن التأويل ، مع نفي التشبيه ، وعدم الركون إلى مسميات الجنس ، وإحالة المعنى فيه إلى علم الله الذى أحاط كل شيء علماً ، على ما ذكرنا فى غير موضع ، وهذا أسلم الطريقتين ، والطبقة الأخرى : يرون الإضافة فيها إضافة تكميم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق آدم أول البشر على صورة لم يشاكلها شرف الصور ، فى الجمال والكمال ، وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة ، فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان اتباعاً لسنة الله فيها تكريماً لما كرمه .

[٣٤٦٤] ومنه حديث عبد الله بن عمر « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير » الحديث . أراد

[٣٤٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٦٥] صحيح . انظر صحيح النسائى (١٨٣)

٣٤٦٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

٣٤٦٧. وقال: «يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٨. وقال: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٩. وقال أنس: إن رسول الله ﷺ مرّ على غلمان فسلم عليهم، وقال رسول الله ﷺ: «لا تبدءوا اليهود ولا النصرارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه».

٣٤٧٠. وقال: «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: وعليك».

٣٤٧١. وقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم».

٣٤٧٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: استأذن رهط من اليهود على النبى ﷺ فقالوا: السام عليك، فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله» قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ «قد قلت وعليكم» وفى رواية قال: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» وفى رواية: «لا تكونى فاحشة» قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى».

٣٤٧٣. عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرىكين، عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم.

أى أدب الإسلام وخصال أهله خير؟ وإنما قال: «تطعم الطعام [أ/١٤٧] ولم يقل: إطعام الطعام، وإلقاء السلام؛ ليعلم بذلك أن الناس متفاوتون فى تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم فى المعارف، وأن الخصلتين المذكورتين تناسبان حال السائل، وأنها خير له بالنسبة إليه، لا إلى سائر المسلمين، أو علم النبى ﷺ أنه يسأل عما يعامل به المسلمين فى إسلامه، فأخبره بذلك، ثم رأى أن يجيب عن سؤاله بإضافة الفعل إليه؛ ليكون أدعى إلى العمل، والخبر قد يقع موقع الأمر.

[٣٤٧١] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم».

قلت: قد روى جمع من الصحابة حديث رد السلام على أهل الكتاب، فمنهم من روى (عليكم) ومنهم

[٣٤٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٦٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٦٨] أخرجه البخارى.

[٣٤٦٩] أخرجه فى الصحيحين، «لا تبدءوا اليهود...» أخرجه مسلم، كتاب السلام.

[٣٤٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٤٧٤ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال: «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وروى أبو هريرة - رضى الله عنه - فى هذه القصة: «وإرشاد السبيل» ورواه عمر - رضى الله عنه - وفيه: «وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال».

(من الحسان)

٣٤٧٥ - عن على - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه ويحييه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه».

٣٤٧٦ - وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون» وروى عن معاذ بن أنس - رضى الله عنهما - عن أبيه عن النبي ﷺ بمعناه وزاد ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: «أربعون هكذا تكون الفضائل».

٣٤٧٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام».

٣٤٧٨ - عن أبي جرى الهجيمى - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال: «لا تقل: عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ولكن قل: سلام عليكم».

من رواه بغير واو وحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى قيل هذا الحديث «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: عليك» رواه البخارى فى كتابه بالواو: «فقل: عليك» بإثبات الواو فى الرد عليهم، إنما يحمل على معنى الدعاء لهم بالإسلام إذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا، وأما إذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير، وأقول: عليكم ما تستحقونه، وإنما اختار هذه الصيغة ليكون أبعد من الإيحاء وأقرب إلى الرفق، فإن رد التحية يكون إما بأحسن منها، أو بقولنا: وعليكم السلام والرد عليهم بأحسن مما حيونا به فلا يجوز لنا. ولا رد بأقل من قولنا: عليك. وأما الرد بغير الواو فظاهر، أى: عليكم ما تستحقونه.

(ومن الحسان)

[٣٤٧٨] حديث أبي جرى الهجيمى - رضى الله عنه - «أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول

[٣٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٥] ضعيف . رواه الترمذى والدارمى ، وانظر ضعيف الجامع (٤٧٥٤).

[٣٤٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى (٢١٦٣)، وصحيح أبى داود (٤٣٢٧).

[٣٤٧٧] صحيح . رواه أحمد والترمذى وأبو داود ، وانظر صحيح الجامع (٢٠١١).

[٣٤٧٨] أخرجه أبو داود، والترمذى .

٣٤٧٩ . وعن جرير - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ مرَّ على نسوة فسلم عليهن .

٣٤٨٠ . وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - رفعه : «يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم» .

٣٤٨١ . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف » (ضعيف) .

٣٤٨٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه » .

٣٤٨٣ . عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله فإذا خرجتم فودعوا أهله بالسلام » (مرسل) .

٣٤٨٤ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك » ويروى عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « السلام قبل الكلام » وهذا منكر .

الله ... الحديث لم يرد بذلك أن الميت ينبغي أن يسلم عليه على هذه الصيغة، فإنه كان يسلم على الموتى فيقول: «السلام عليكم ديار قوم مؤمنين» وإنما أراد بذلك أن قولك هذا مما تحيي به الأموات لا الأحياء؛ لأن الحى شرع له أن يسلم على صاحبه، وشرع لصاحبه أن يرد عليه السلام، فلا يحسن أن يوضع ما وضع للجواب موضع التحية، ولا ينكر ذلك في الأموات إذ لا جواب هنالك فاستوت التحيتان في حقهم، ثم إن السلام شرع لمعاني أحدها: المسارعة إلى أمان المسلم عليه، مما يتوهم من قبل المسلم من مكروه. وإذا قال: عليك السلام لم يحصل له الأمان حصوله بتقديم السلام؛ لاشتباه الحال على المسلم عليه في الدعاء والدعاء عليه حتى يذكر السلام، وإذا قدم [١٤٧/ب] السلام تبين له الأمر في أول الوهلة، ولا مدخل لشيء مما ذكرنا في تحية الأموات وأبو جرى هذا هو: جابر بن سليم وقيل: سليم بن جابر.

[٣٤٨٤] وحديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي عليه الصلاة والسلام «السلام قبل الكلام» مداره على عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدا، ثم إنه يرويه عن محمد بن زاذان، وهو منكر الحديث، وهذا من جملة ما زعم المؤلف أنه أعرض عنه، ولم يعرض عنه.

[٣٤٧٩] صحيح . رواه أحمد .

[٣٤٨٠] إسناده حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعا .

[٣٤٨١] أخرجه الترمذى ، كتاب الاستئذان . رواه أبو داود بإسنادين أحدهما صحيح .

[٣٤٨٢] حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا وانظر صحيح الجامع (٥٢٦) .

[٣٤٨٤] رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب . قال المباركفوري : فإن قلت : كيف صححه الترمذى وفى سنده

على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، كما فى التقريب؟ قلت: على بن زيد هذا صدوق عند الترمذى كما فى تهذيب التهذيب وغيره . ا. هـ «تحفة الأحوذى ٤٧٨/٧ ورواية جابر موضوع . ضعيف الجامع (٣٣٧٢) .

- ٣٤٨٥ - عن عمران بن حصين أنه قال: كنا في الجاهلية نقول: أنعم الله بك عيناً وأنعم صباحاً فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك.
- ٣٤٨٦ - وروى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أبي يقرئك السلام فقال: «عليك وعلى أهلك السلام».
- ٣٤٨٧ - عن ابن العلاء الحضرمي أن العلاء الحضرمي كان عامل النبي ﷺ وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه.
- ٣٤٨٨ - وروى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره فإنه أنجح للحاجة» (هذا منكر).
- ٣٤٨٩ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب فسمعتة يقول: «ضع القلم خلف أذنك فإنه أذكر للملى» (ضعيف).
- ٣٤٩٠ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية ويروى أنه أمرنى أن أتعلم كتاب يهود وقال: «إني ما آمن يهود على كتاب» قال فما مرّ بى نصف شهر حتى تعلمت فكان إذا كتب إلى يهود كتبت فإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.
- ٣٤٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة».
- ٣٤٩٢ - وقال: «لا خير فى جلوس فى الطرقات إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة».

[٣٤٨٨] وكذلك حديثه الآخر «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره» والمحنة فيه من قبل حمزة بن عمرو النصيبى فإنه الراوى عن أبى الزبير عن جابر. وكذلك الحديث الذى يتلوه عن زيد بن ثابت «ضع القلم على أذنك» الحديث. ومداره أيضاً على عنبسة بن عبد الرحمن ومحمد بن زاذان، وقد وجدناه فى كتاب المصاييح وقد أخطئ، فيه فى موضعين: أحدهما «على أذنك» وإنما هو «على أذنك» والآخر: «فإنه أذكر للمل» وإنما هو «للملى».

- [٣٤٨٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٧] أخرجه أبوداود ، كتاب الأدب ، باب (١٢٧) .
- [٣٤٨٨] أخرجه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : هذا حديث منكر .
- [٣٤٨٩] موضوع ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٣٥٩٠) .
- [٣٤٩١] إسناده حسن . رواه الترمذى ، وأبوداود .
- [٣٤٩٢] إسناده ضعيف جداً ، فيه يحيى بن عبد الله هو التيمى متروك ، وإسماعيل بن عياش الحمصى مخلط فى روايته عن غير أهل بلده «شرح السنة (١٢/٣٠٥)» .

[٢] باب الإستئذان

(من الصحاح)

٣٤٩٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: أتانا أبو موسى قال: إن عمر أرسل إلى أن آتية، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علىّ فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني قد آتيت فسلمت على بابك ثلاثاً فلم تردوا علىّ فرجعت، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» فقال عمر: أقم عليه البيعة، قال أبو سعيد: فقامت معه فذهبت إلى عمر فشهدت.

٣٤٩٤ . وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال لى النبي ﷺ: «إذنك علىّ أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادى حتى أنهاك».

٣٤٩٥ . وقال جابر: أتيت النبي ﷺ فى دين كان علىّ أبى فدققت الباب فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا» كأنه كرهها.

٣٤٩٦ . وقال أبو هريرة: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناً فى قدح فقال: «أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم إلىّ» فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا.
(من الحسان)

٣٤٩٧ . قال أنس: أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد.

٣٤٩٨ . وعن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية وضغاييس إلى النبي ﷺ

ومن باب الإستئذان

(من الصحاح)

[٣٤٩٤] قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود: «وأن تستمع سوادى» السواد، بالكسر: السرار. يقال: سادته مساودة وسواداً. والأصل فيه: اقتراب السوادين، وهما شخصتا المتناجين.

(ومن الحسان)

[٣٤٩٨] حديث كلدة بن حنبل - رضى الله عنه - «أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية

[٣٤٩٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٧] رواه البيهقى فى شرح السنة . رواه أحمد وغيره بسند صحيح . كذا قال الألبانى .

[٣٤٩٨] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢١٨٠) .

والنبي ﷺ بأعلى السوادي، قال: فدخلت عليه لم أسلم ولم أستاذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أدخل»؟.

٣٤٩٩. وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك إذن» وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «رسول الرجل إلى الرجل إذنه».

٣٥٠٠. عن عبد الله بن بسر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: «السلام عليكم، السلام عليكم» وذلك أن الدور يومئذ لم تكن عليها ستور.

[٣] باب المصافحة والمعانقة

(من الصحاح)

٣٥٠١. عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأئس: أكانت المصافحة فى أصحاب النبي ﷺ قال: نعم.

٣٥٠٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى أتى جناب فاطمة فقال: أثم لكع (يعنى حسناً) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتق كل واحد منهما صاحبه.

٣٥٠٣. وقالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «أم هانئ».

٣٥٠٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».

(من الحسان)

٣٥٠٥. عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان

وضغابيس... الحديث» الجداية بكسر الجيم: الغزال وقد يفتح، وقال الأصمعى: هو بمنزلة العناق من الغنم، والضغابيس: صغار القثاء، واحدها ضغبوس، ويشبه به الرجل الضعيف.

ومن باب المعانقة والمصافحة

(من الصحاح)

[٣٥٠٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «أثم لكع» يقال للصبي الصغير: لكع؛ ذهاباً إلى صغر جثته، كما يقال فى الجحش. وأما قولهم للعبد والليليم: لكع، فلعلهم ذهبوا فيه إلى صغر قدره.

[٣٤٩٩] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٥٤٣).

[٣٥٠٠] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع (٤٦٣٨).

[٣٥٠٢] أخرجه البخارى.

[٣٥٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٠٥] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٥٧٧٨)، والصحيحه (٥٢٥).

فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» وفي رواية: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما».

٣٥٠٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: أياخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم».

٣٥٠٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو وتمايم تحياتكم بينكم المصافحة» (ضعيف).
(...) عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قدم زيد بن حارثة - رضى الله عنه - المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه ففرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عرباناً يجرون ثوبه، والله ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده، فاعتنقه وقبله.

٣٥٠٨ - وسئل أبو ذر - رضى الله عنه - هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحنى، وبعث إلى ذات يوم ولم أكن فى أهلى، فلما جئت أخبرت فأتيته وهو على سرير فالتزمنى فكانت تلك أجود وأجود.

٣٥٠٩ - عن مصعب بن سعد عن عكرمة بن أبى جهل أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم جنته: «مرحباً بالراكب المهاجر».

٣٥١٠ - عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال: بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينما يضحكهم فطعته النبى ﷺ فى خاصرته بعود، فقال: أصبرنى، قال: «اصطبر» . قال: إن عليك قميصاً وليس على قميص فرفع النبى ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كسحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله.

[٣٥٠٧] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها «ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده» كذا رواه الترمذى فى كتابه ومن العجائب أن تحلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرباناً قبله أى: قبل ذلك اليوم ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع فى لحاف واحد. ولعل الصواب: ما رأيت عرباناً، تريد: مثله، فحذف مثله اعتماداً على وضوحه. وهذا من الحذف الذى هو أتم فى المعنى لما فيه من الاتكال، فكأنه يشير إلى تأكيد الأمر فيه بحيث [١/١٤٨] لا يقتصر إلى تمام القول فيه.

[٣٥١٠] ومنه قول أسيد بن حضير: «اصبرنى» معناه: أقدننى. يقال: أصبره القاضى أى: أقصه، والاصطبار: الاقتصاص.

[٣٥٠٦] رواه الترمذى، وقال: حديث حسن وقال الشيخ الألبانى: وهو كما قال أو أعلى فإن له طرقاتاً جمعتهما وخرجتها فى «الأحاديث الصحيحة».

[٣٥٠٧] إسناده ضعيف - رواه أحمد والترمذى - [٣٥٠٨] إسناده ضعيف - رواه أبو داود.

[٣٥٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الاستئذان.

[٣٥١٠] رواه أبو داود وإسناده جيد كما قال الشيخ الألبانى، والنص موافق لما فى سنن أبى داود إلا فى كلمة: «وجعل» وقد وقع الحديث فى تيسير الأصول (١٦٨/٤) مغايراً لما فى السنن (٥٢٢٤) فاقتضى التنبه.

٣٥١١ - وعن البياضى أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه.

٣٥١٢ - وعن جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى قصة رجوعه من أرض الحبشة قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقتنى رسول الله ﷺ فاعتقتنى ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خير أفرح أم يقدم جعفر». ووافق ذلك فتح خبير وقال زارع - وكان فى وفد عبد القيس: فجعلنا نتبادر من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله.

٣٥١٣ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه سمناً وهدياً ودلاً - وفى رواية - «حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلتها وأجلسته فى مجلسها. ودخل أبو بكر على عائشة وهى مضطجعة قد أصابتها حمى فقال: «كيف أنت يا بنية». وقبل خدها.

٣٥١٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ أتى بصبي فقبله فقال: «أما إنهم مبخلة معبنة وإنهم لمن ريحان الله تعالى».

[٤] باب القيام

(من الصحاح)

٣٥١٥ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد

[٣٥١٣] ومنه قوله عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «أشبه سمناً وهدياً ودلاً» السم: هيئة أهل الخير فى الدين، وليس من الجمال فى شىء. والأصل فيه: القصد والطريق. والهدى: السيرة. يقال: فلان حسن الهدى. أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، والدلّ قريب منه. وهما يستعملان فى السكينة والوقار، ويستعمل الدلّ فى حسن الحديث. وكأنها أشارت بالسمت: إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدى: إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من النهج المرضي، وبالدلّ: على دماثة الخلق وحسن الحديث.

ومن باب القيام

(من الصحاح)

[٣٥١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى للأنصار: «قوموا إلى سيدكم».

[٣٥١١] إسناده ضعيف - رواه أبوداود والبيهقى فى «شعب الإيمان مرسلًا».

[٣٥١٢] إسناده ضعيف - رواه فى «شرح السنة». [٣٥١٣] إسناده جيد - انظر صحيح أبى داود (٤٣٤٧).

[٣٥١٤] انظر ضعيف الجامع (٦١٧٨) بلفظ «الولد ثمرة القلب، وإنه معبنة مبخلة معبنة» عن أبى سعيد وضعفه، وساقه فى الذى بعده بلفظ الولد من ريحان الجنة، وعزاه إلى الحكيم عن خولة بنت حكيم وضعفه لكن قال فى الحديث الأول، ثابت دون قوله: «ثمرة القلب» ولذلك أورده فى الصحيح (٧١٦٠). والحديث صح عن خولة بنت حكيم بلفظ «إن الولد مبخلة معبنة مجهلة معبنة» أخرجه الحاكم عن الأسود بن خلف والطبرانى عن خولة، صحيح الجامع (١٩٩٠).

[٣٥١٥] أخرجاه فى الصحيحين.

بعث رسول الله ﷺ إلى سعد وكان قريباً منه، فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله ﷺ للأَنْصار: «قوموا إلى سيدكم».

٣٥١٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا أو توسعوا».

٣٥١٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به».

(من الحسان)

٣٥١٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك (صحيح).

٣٥١٩ - وقال رسول الله ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

٣٥٢٠ - عن أبي أمامة رضى الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا له فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً».

٣٥٢١ - عن سعيد بن أبي الحسن - رضى الله عنه - أنه قال: جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فأبى أن يجلس فيه وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه.

٣٥٢٢ - عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعله أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون.

قلت: ليس هذا من القيام الذى يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم فى شىء، وكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه، وعرف منه التكبر فيه إلى آخر العهد، وإنما كان سعد بن معاذ وجعاً لما رمى فى أكحله، مخوفاً عليه من الحركة، حذراً من سيلان العرق بالدم، وقد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت بنو قريظة إليه عند النزول على حكمه، فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار، ويرفقوا به فلا يصيبه ألم، ولا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق، فكان معنى قوله: «قوموا إليه» أى: إلى إعادته وإنزاله من المركب، ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال «قوموا لسيدكم» وما ذكر فى قيام النبي ﷺ لعكرمة بن أبى جهل عند قدومه عليه، وما يروى عن عدى بن حاتم «ما دخلت على رسول الله ﷺ إلا قام لى أو تحرك لى» فإن ذلك لا يصح الاحتجاج به لضعفه، والمشهور عن عدى «إلا وسع لى» ولو ثبت فالوجه فيه أن يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال، وقد كان عكرمة من رؤساء قريش، وعدى كان من سيد بنى طىء، فرأى تأليفهما بذلك على الإسلام، أو عرف من جانبهما تطلعاً عليه، على حسب ما يقتضيه حب الرياسة. والله أعلم.

[٣٥١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥١٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى.

[٣٥٢٠] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٥٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٥١٧] أخرجه مسلم.

[٣٥١٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود والترمذى.

[٣٥٢١] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٣٨).

٣٥٢٣ - عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٢٤ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما».

[٥] باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

٣٥٢٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه.

٣٥٢٦ - عن عباد بن تميم عن عمه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى.

٣٥٢٧ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره.

٣٥٢٨ - وعنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجله على الأخرى».

٣٥٢٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه، خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

ومن باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

[٣٥٢٦] [١٤٨/ب] حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني: «رأيت رسول الله ﷺ مستلقياً واضعاً إحدى رجله على الأخرى».

قلت: قد خالف حديثه هذا حديث جابر الذي يتلوه، ولا سبيل إلى القول بالنسخ؛ لأن الأعلام من الصحابة قد فعلوا ذلك بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليهم أحد منهم. ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: إن النهي يختص بلاسي الأزر دون السراويلات، فإنهم إذا فعلوا ذلك بدت سوءاتهم، وأما أصحاب السراويلات فإنهم في فسحة من ذلك.

[٣٥٢٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «فهو يتجلجل فيها» أي: يسوخ في الأرض من حين خسف به إلى يوم القيامة. والأصل في الجلجلة: الحركة مع صوت.

[٣٥٢٣] صحيح، انظر صحيح أبي داود (٤٠٥٥)، وصحيح الترمذي (٢٩١٢).

[٣٥٢٤] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٢٨) بلفظ «لا تجلسوا بين رجلين إلا بإذنهما».

[٣٥٢٦] أخرجه البخاري

[٣٥٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٩] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٢٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

٢٥٢١ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المجلس احتبى بيديه.

٢٥٢٢ - وعن قيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى الجلسة أرعدت من الفرق.

٢٥٢٣ - وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبى ﷺ إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً.

٢٥٢٤ - عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه.

٢٥٢٥ - عن بعض آل أم سلمة أنه قال: كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع إنسان فى قبره، وكان المسجد عند رأسه.

(ومن الحسان)

[٢٥٢٢] حديث قيلة بنت مخزومة «أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء... الحديث» القرفصاء بضم الفاء: ضرب من القعود يمد ويقصر، أخذ من القرفصة وهو: أن يجمع الإنسان ويشد يديه ورجليه، وقعد فلان القرفصاء: كأنك قلت: قعد قعوداً مخصوصاً، وهو: أن يجلس على آليته، ويلصق بطنه فخذه، ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه. وقيل: هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً، ويلصق بطنه بفخذه، ويتأبط كفيه.

وفيه: «فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع» يجوز أن يكون التخشع نعتاً له، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً، ويكون التقدير: الرجل المتخشع. وفيه تنبيه على أنها فزعت منه؛ حيث رآته خاشعاً. والأول أتم معنى؛ فإنه يفيد أنه مع تخشعه كان قد ألقى عليه المهابة، والتخشع بمعنى الخاشع، ويحتمل أنها أرادت بذلك الزيادة على الخشوع، حتى كأنه بلغ من ذلك مبلغاً لا يتهيأ لغيره إلا على وجه التكلف.

[٢٥٢٣] ومنه قول جابر بن سمرة فى حديثه «حتى تطلع الشمس حسناً» قلت: قد وجدنا كثيراً من الاس يروونه: حسناً على الصفة، وهو خطأ وإنما الصواب حسناً على المصدر أى: طلوعاً حسناً.

[٢٥٢٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٢٣).

[٢٥٢١] صحيح. ذكره الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٠٢) وعزاه إلى أبى داود والبيهقى لكن بغير ذكر «فى المسجد».

[٢٥٢٢] حسن. انظر صحيح أبى داود (٤٠٥٧).

[٢٥٢٣] إسناد صحيح. وانظر صحيح أبى داود (٤٠٦٠).

[٢٥٢٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٤٧٨).

٣٥٣٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله».

٣٥٣٧ - وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى عن أبيه (وكان من أصحاب الصفة) أنه قال: بينما أنا مضطجع من السحر على بطنى إذا رجل يحركنى برجله فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

٣٥٣٨ - عن على بن شيان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حذى فقد برئت منه الذمة».

٣٥٣٩ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه.

٣٥٤٠ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٤١ - عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة.

[٣٥٣٨] ومنه حديث على بن شيان الدثلى قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حذاء» يروى بفتح الحاء وكسرها، فمن كسره ذهب فيه إلى معنى الستر المانع عن الوقوع، تشبيهاً بالحذى الذى هو العقل؛ لأنه المانع عن الوقوع فى الهلكات، ومن فتحه أراد به أيضاً الستر، فإن الحذاء هو الطرف والتاحية والستر. وفى غير هذه الرواية: «من بات على ظهر إجار» والإجار بالكسر: هو السطح بلغة أهل الحجاز والشام.

وفيه «برئت منه الذمة» يريد بذلك [١/١٤٩] أن لكل أحد من الله عز وجل عهداً وذمة بالكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، خذلت ذمة الله.

[٣٥٤١] ومنه حديث حذيفة «ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة» المراد منه الماخن الذى يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكةً بين الناس وما يجرى مجراه من المتأكلين [بالسمة] (*) والشعوذة.

[٣٥٣٦] حديث صحيح. رواه الترمذى .
[٣٥٣٧] أورده الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٨١٦) عن أبى أمامة قال: مر النبى ﷺ على رجل نائم فى المسجد، منطح على وجهه، فضره برجله، وقال: «قم واقعد. فإنها نومة جهنمية» وقال: ضعيف. والحديث فى سنن أبى داود عن يعيش بن طخفة عن أبيه (٥٠٤٠) ..

[٣٥٣٨] صحيح بغيره. رواه أبوداود، وفى معالم السنن للخطابى .
[٣٥٣٩] صحيح. رواه الترمذى ، وانظر صحيح الجامع (٦٨٤٧) .
[٣٥٤٠] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى .
[٣٥٤١] رواه الترمذى ، وأبوداود ، وإسناده ضعيف .
(*) فى (أ): (بالسمة) بالشين المعجمة .

٣٥٤٢ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: « ما لى أراكم عزيزين ».

٣٥٤٣ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: « خير المجالس أوسعها ».

٣٥٤٤ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: « إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه فصار بعضه فى الشمس فليقم فإنه مجلس الشيطان » .

٣٥٤٥ - ويروى مرفوعاً عن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صيب . ويروى : كان إذا مشى تقلع .

٣٥٤٦ - وعن أبى هريرة أنه قال: ما رأيت أحداً أسرع فى مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

[٣٥٤٤] ومنه حديث أبى هريرة إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه ... الحديث « قلص أى: ارتفع وقلص الظل أى: ارتفع . وقلص الماء فى البئر أى: ارتفع .

وفيه «فإنه مجلس الشيطان» هذا الحديث روى موقوفاً على أبى هريرة وروى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ والأصل فيه الرفع، وإن لم يرو مرفوعاً؛ لأن الصحابى لا يقدم على التحدث بالأمور الغيبية إلا من قبل الرسول، لا سيما وقد وردت به الروايات من غير هذا الوجه عن نبي الله، ولعله نهى عن ذلك؛ لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه؛ لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين المتضادين، وأضاف المجلس إلى الشيطان؛ لأنه الباعث على الجلوس فيه، أو كره ذلك المجلس لوقوعه بين النقيضين، واحتوائه على اللونين، وذلك يشبه من حيث الصورة [مراصيد]* الشيطان بين الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، والذكر والنسيان من حيث المعنى. ومبنى القولين على الاحتمال، والحق الأبلج فيه وفى أمثاله التسليم لنبي الله ﷺ فى مقاله، فإنه يعلم ما لا يعلم غيره، ويرى ما لا يرى غيره.

[٣٥٤٥] ومنه قول على فى حديثه: «إذا مشى تكفأ تكفياً» تكفأت المرأة فى مشيتها: ترهيات ومادت كما تتحرك النخلة العيدانة على هذا فسرهُ أبو عبيد وغيره. قالوا: والأصل فيه الهمزة ثم تركت وألحقت بالمتعل وقد رواه بعضهم على الأصل تكفأ تكفأ.

قلت: والأشبه فى تفسير هذا اللفظ أن يحمل على صب المشى دفعة واحدة كالإناء الذى يفرغ، ويدل عليه ما بعده «كأنما ينحط [ب/١٤٩] من صيب» وفى معناه «إذا مشى تقلع» أى: دفع رجله دفعةً ثابتاً متداركاً إحداهما بالأخرى مشية أهل الجلادة.

[٣٥٤٦] ومنه قول أبى هريرة فى حديثه «لنجهد أنفسنا» يجوز فيه فتح النون وضمه، يقال: جهد دابته وأجهدها: إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها.

[٣٥٤٢] رواه أبو داود وإسناده صحيح ، ورواه مسلم أيضاً فى حديث (٢/٢٩).

[٣٥٤٣] سنده صحيح . رواه أبو داود . [٣٥٤٤] إسناده ضعيف . ورواه أبو داود .

[٣٥٤٥] أخرجه أحمد والترمذى . [٣٥٤٦] أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب (١٢) .

(*) فى (١) (مراصد) .

٣٥٤٧ - عن أبي أسيد الأنصاري رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء فى الطريق ، فقال للنساء : « استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى « أن ثوبها ليعلق بالجدار .

٣٥٤٨ - وعن ابن عمر أن النبى ﷺ نهى أن يمشى (يعنى الرجل) بين المرأتين .

٣٥٤٩ - عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أنه قال : كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث

يتهى .

[٦] باب العطاس والتأوب

(من الصحاح)

٣٥٥٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله يحب العطاس ويكره التأوب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سماعه أن يقول له : يرحمك الله فأما التأوب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك منه الشيطان » وفى رواية : « فإن أحدكم إذا قال : ها ، ضحك الشيطان » .

٣٥٥١ - وقال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » .

وفيه « وإنه لغير مكترث » أى : مبال بمشينا يقال : ما أكثرث له أى : ما أبالى به .

[٣٥٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسيد الأنصاري : « فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق » أى : تمشين فى حافتها وهو وسط الطريق . يقال : سقط فلان على حاق رأسه أى : وسطه ، وكذلك جتته فى حاق الشتاء .

ومن باب العطاس والتأوب

(من الصحاح)

[٣٥٥٠] حديث أبى هريرة « إن الله يحب العطاس ويكره التأوب » قلت : العطاس يورث الخفة فى الدماغ ويروحه ويزيل كدر النفس ، ولهذا عدّه الشارع نعمة من الله فسنّ الحمد عقيبها ، والتأوب إنما ينشأ من ثقل النفس وامتلائها ، فيورث الغفلة والكلل . وبذلك يجد الشيطان إليه سبيلا ، ويقوى سلطانه عليه فيستلذه ويرضى به وهو المعنى فى ضحكه ، وقد كتب تائب والتأوب فى جميع المواضع الذى يذكر فيها من هذا الكتاب بالواو ، وليس بسديد وإنما هو من باب التفاعل وعينه الهمزة ، وهاؤه حكاية صوت التائب وذلك يكون فى أبلغ أحواله من المكظة وعليه النوم ، ومعنى قوله فى حديث أبى سعيد : « فإن الشيطان يدخل » أى : يجد السبيل إلى ما يتغنيه : من تثبطه عن العبادة عند استرسال العبد فيما يهيج الغفلة ، ويذهب التيقظ .

[٣٥٤٧] حسن . انظر صحيح أبى داود (٤٣٩٢) ، والصحيحة (٨٥٦) .

[٣٥٤٨] إسناده ضعيف ، ورواه أبوداود . [٣٥٠٩] رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود (٤٠٤٠) .

[٣٥٥٠] أخرجه البخارى . [٣٥٥١] أخرجه البخارى .

٣٥٥٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ قال: «إن هذا حمد الله ولم تحمد الله».

٣٥٥٣ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه».

٣٥٥٤ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أخرى فقال: «الرجل مزكوم» ويروى أنه قال في الثالثة: «إنه مزكوم».

٣٥٥٥ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تئأب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل به».

(من الحسان)

٣٥٥٦ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته (صح).

٣٥٥٧ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل الذى يرد عليه: يرحمك الله وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٨ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٩ - عن هلال بن يساف أنه قال: كنا مع سالم بن عبيد، فعطس رجل من القوم فقال: السلام عليكم، فقال سالم: عليك وعلى أمك، فكأن الرجل وجد في نفسه فقال: أما إنى لم أقل إلا ما قال النبي ﷺ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «عليك وعلى أمك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يرد عليه، يرحمك الله، وليقل هو: يغفر الله لى ولكم».

(ومن الحسان)

[٣٥٥٦] حديث أبي هريرة: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه» قلت: هذا نوع من الأدب بين يدى الجلساء، وذلك لأن العاطس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الرءون من فضلات الدماغ.

[٣٥٥٩] ومنه قوله ﷺ في حديث سالم بن عبيد الأشجعى للعاطس المسلم: «السلام عليك وعلى أمك» قلت: نبه بهذا القول على بلاهته وبلاهة أمه، فإنها كانت محمقة، فصارا مفتقرين إلى السلام، فيسلمان به من الآفات.

[٣٥٥٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٧] حديث جيد، رواه الترمذى والدارمى.

[٣٥٥٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٦] إسناده جيد، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٨] إسناده جيد، رواه الترمذى وأبو داود.

- ٣٥٦٠ - عن عمرو بن إسحاق بن أبي طلحة - رضى الله عنه - عن أمه عن أبيها أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شمت العاطس ثلاثاً، فإن زاد فإن شئت فسمته وإن شئت فلا » (غريب) .
- ٣٥٦١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « شمت أخاك ثلاثاً، فما زاد فهو زكام » ووقفه بعضهم .

[٧] باب الضحك

(من الصحاح)

- ٣٥٦٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتسم .
- ٣٥٦٣ - وعن جرير - رضى الله عنه - أنه قال : ما حجبتى النبي ﷺ مذ أسلمت ، ولا رأتى إلا تبسم لى .
- ٣٥٦٤ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . ويروى : يتناشدون الشعر .

(من الحسان)

- ٣٥٦٥ - عن عبد الله بن الحرث بن جزء أنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

[٨] باب الأسماء

(من الصحاح)

- ٣٥٦٦ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : كان النبي ﷺ فى السوق فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال : إنما دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » .

ومن باب الضحك

(من الصحاح)

- [٣٥٦٢] حديث عائشة : « ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً » المعنى مستجعماً فى الضحك حالة الضحك فكانها قالت : مستجعماً ضحكاً [١/١٥٠] يقال استجمع الفرس جرياً : إذا وجد منه سائره . ويقال : استجمع كل مجمع .

ومن باب الأسماء

(من الصحاح)

- [٣٥٦٦] حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » قلت : العرب تخاطب الاكابر بالكنى ، ثم الكنى تكون على مراتب :

[٣٥٦١] حسن ، رواه أبو داود ، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٠) .

[٣٥٦٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٥٦٥] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى - ٢٨٨ .

[٣٥٦٠] أخرجه الترمذى وأبو داود .

[٣٥٦٢] أخرجه البخارى .

[٣٥٦٤] أخرجه مسلم والترمذى .

[٣٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٥٦٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى، فإنى إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» .

٣٥٦٨ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن» .

منها: ما يوجد على نعت التعظيم: كأبى المكارم، وأبى المعالى، وأبى الدنيا. ومنها: ما يستند إلى البنين والبنات، وفي نوعه كثرة، وهو الأغلب.

ومنها: ما يشترك فيه النوعان: كأبى الفضل، وأبى العلاء، وأبى الغوث، وأبى الخير، وأبى الرجاء، ونحوها.

ومنها: ما يجرى مجرى الأسماء [ومنها ما] (١) يعدم منه النوعان كأبى عمير وأبى عمرو، ومثل ذلك للمولود.

وقد كان النبي ﷺ يقول لأبى عمير بن أبى طلحة وهو رضيع: «يا أبا عمير ما فعل النغير» .

ومنها: ما يكنى به الرجل للحال التى هو عليها كأبى هريرة قال: «كنت أحمل هرة يوماً فى كفى فرأتى رسول الله فقال: «ما هذه؟» قلت: هرة فقال لى: يا أبا هريرة. وروى عنه من غير هذا الوجه أنه قال: كنت بأبى هريرة؛ لانى وجدت هرة فحملتها فى كفى فقيل لى: ما هذه فقلت: هرة فقيل لى: وأنت أبو هريرة» .

ومثله عن أنس «كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها» يعنى: أبا حمزة، أو يكنى به المولود لمعنى يعرض للوالد حال الولادة، كأبى ذر، وأبى ذرة، وأبى عقرب، وأبى شيخ ونحوها.

ومنها: ما يكون للنعت الذى هو عليه: كأبى شقرة، وأبى صفرة، وأبى السواد ونحوها.

وعلى الجملة: فمذهب العرب فى العدول عن [الاسم إلى] (٢) الكنية هو التوقير، إلا أن تكون الكنية نيزاً يتأذى منه المدعو به. ولما كان من حق الرسول فيما يراد به التعظيم أن لا يشاركه فيه أحد، كره أن يكنى أحد بكنيته، ودخل هذا فى الباب الذى نهينا عنه أن نسوى بينه وبين غيره. قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٣) وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى فى بقية الحديث وذلك قوله: «وإنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» فقد كان يتولى القسمة من قبل الله فى العلم الذى يوحى إليه، وإنزال الناس منازلهم فى الفضيلة، وإعطائه المال إياهم على قدر عنايتهم وحسب حاجتهم [١٥٠/ب] وكان ذلك مما لم يشاركه فيه أحد.

وأكثر الناس يرون أنه كنى بأبن له من خديجه يقال له: قاسم وهذا، وإن ذكره أصحاب السير، فإن هذا الحديث يرد عليهم ما ذهبوا إليه، فإنه أشار فيه إلى المعنى الذى أوجب له أن يكنى بأبى القاسم.

فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث وما ورد فى معناه من أحاديث النهى، وبين حديث عائشة «قالت امرأة: يا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته بأبى القاسم». وهو مذكور فى الحسان من هذا الباب (٤).

[٣٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) كذا فى النسخين، وهو غير واضح .

(٢) من (أ) سقطت وليست فى (ب).

(٣) التور: ٦٣ .

(٤) سياتى برقم (٣٥٩٣).

٣٥٦٩ . وقال: «لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو فلا يكون فيقول: لا» وفي رواية: «لا تسم غلامك رباحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً» .

قلنا: هذا الحديث لا يقاوم أحاديث النهي في السند، وإن ثبت، فإننا نأوله على أنه نفى فيه التحريم دون الكراهة، فعرفهم بأحاديث النهي ما خصه الله به من المنزلة، وأرشدهم إلى طريق الأدب، ثم لم ير أن يحرّج عليهم، حتى يفرض بهم إلى الحرمة، فقال قوله ذلك، وأرى فيه وجهاً هو أبلغ من ذلك، وهو أنه نهى الرجال إذا ولد لهم مولود أن يسموه قاسماً ليكتنوا به، فيتأدون بحضرتهم فيقع الاشتباه في المنادى، فيفرض إلى الوضع من حقه، ألا ترى أن ذلك كان علة النهي، وذكر ذلك في حديث أنس الذي أورده المؤلف في أول هذا الباب، ولم يته عن ذلك في حديث عائشة؛ لأن المولود كان المكنت بأبي القاسم وقد علم أنه لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل به في غمار من يصحبه وينادى بحضرتهم؛ فكان في هذا المعنى كالذي كان في غير زمانه، وقد استبان بحديث علي أن التميّز كان مقصوراً على زمانه، وهو أنه قال: «يا رسول الله، أرأيت إن ولد لي بعدك ولد، أسميه محمداً وأكنيه بكنتك؟ قال: نعم» .

على هذا رأينا التوفيق بين هذه الأحاديث .

[٣٥٦٩] ومنه حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح» . الحديث .

المراد من الغلام - على ما بيّنه الصحابي في غير هذه الرواية - الرقيق .

أخرج مسلم في كتابه عن سمرة أنه قال: «نها نا رسول الله ﷺ أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء» . الحديث .

قلت: والمشكل من هذا الحديث هو أن المعنى الذي يمنع عن التسمية بها على ما ذكره في الحديث أنه إذا قال: أثم أفلح؟ فيقال: لا عاد الأمر فيه من الفأل الحسن إلى ما ينافيه . وهذا معنى يستوى فيه العبيد [١/١٥١] والأحرار، فما وجه تخصيص العبيد به، وقد كان الأحرار يُسمون بتلك الأسماء في زمان النبوة وقبلها؟! .

يشهد به أسماء الصحابة من وجوه القبائل وأسماء آبائهم الذين لم يجر عليهم رق في جاهلية ولا إسلام .

قلنا: يحتمل أنه أسند النهي إلى تسمية الأرقاء؛ لأنهم هم الأكثرون في تسميتهم بتلك الأسماء .

ويحتمل أنه أراد بالغلام الصبي الذي يسمّى، حراً كان أو عبداً .

قال الله تعالى حكاية عن زكريا - عليه السلام -: ﴿ قَالَ رَبِّ انِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ (١) ففهم الصحابي عنه المملوك، ففسره على حسب ما وقع له، وإنما أقدمنا على هذا التأويل؛ لأن الغلام في الحديث لفظ النبي ﷺ وتفسيره بالرقيق من كلام الصحابي، فالأشبه أنه سمعه على ما ذكرنا ثم فسره على ما نقلناه من كتاب مسلم .

ويحتمل أن النبي ﷺ لم ير التسمية بها للعلة التي ذكرت في متن الحديث، ولما فيه من التزكية .

(١) مريم: ٨ .

[٣٥٦٩] أخرجه مسلم .

٣٥٧٠ • وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بـيعلى وببركة وبأفصح وببصار وبنافع وبنحو ذلك، ثم رأيت سكت عنها بعدها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

٣٥٧١ • وقال رسول الله ﷺ: «أخنع الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك».

٣٥٧٢ • وقال: «أعظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان سمي ملك الأملاك لا ملك إلا الله».

٣٥٧٣ • وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: سميت برة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، سموها زينب».

٣٥٧٤ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة.

٣٥٧٥ • وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن بنتاً لعمر كانت يقال لها عاصية فسمها رسول الله ﷺ جميلة.

ثم إن تركه المسمين بها على ما هم عليه من غير تغيير تلك الأسماء، دال على أنه سلم الأمر فيما مضى، ووصاهم بغير ذلك فيما بقى واكتفاؤه فى النهى بخطاب الواحد يشير إلى شيء من ذلك. ويدل على صحة هذا التأويل.

[٣٥٧٠] حديث جابر - رضى الله عنه - «أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى بـيعلى...» الحديث. إلى قوله: «ثم قبض ولم ينه عنه».

[٣٥٧١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماء يوم القيامة...» الحديث.

أخنى الأسماء: أى: أفحشها وأفسدها. وفى غير هذه الرواية: «أخنع الأسماء»، أى: أذلها وأوضعها، والخانع: الذليل.

وهذه الرواية أولى بأن تتبع؛ لأنها أقوم فى اللغة العربية، وكذلك رواه مسلم فى كتابه.

وقوله: «ملك الأملاك»، فسرّه سفيان الثورى فقال: هو شاهنشاه.

[٣٥٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «أعظ رجل على الله يوم القيامة...» الحديث.

قيل: إن هذا من مجاز الكلام، معدول به عن ظاهره، والمراد به عقوبة الله للمتسمى بهذا الاسم، أى: أنه أشد أصحاب هذه الأسماء عقوبة.

[٣٥٧١] أخرجه البخارى.

[٣٥٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٤] أخرجه مسلم.

٣٥٧٦ - وعن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذة فقال: «ما اسمه؟» قالوا: فلان، قال: «ليكن اسمه المنذر».

٣٥٧٧ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى، كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاتى ولا يقل العبد لسيدته ربي ولكن ليقل سيدى» ويروى: «ليقل سيدى ومولاى» ويروى: «لا يقل العبد لسيدته مولاى فإن مولاكم الله».

٣٥٧٨ - وقال: «لا تقولوا الكرم فإن الكرم قلب المؤمن» ويروى: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة».

٣٥٧٩ - وقال: «لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر».

٣٥٨٠ - وقال: «لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر».

٣٥٨١ - وقال: «قال الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار».

٣٥٨٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولون أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقسست نفسى».

[٣٥٧٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «لا تقولوا: الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن».

إنما سمّت العرب العنب كرمًا ذهاباً إلى أن الخمر تكسب شاربها كرمًا.

والى هذا يلتفت قول الشعراء فى تسميتهم الخمر بآبنة الكرم.

[١٥١/ب] ومنه قول القائل:

فيا بنة الكرم لا بل يا بنة الكرم

فلما جاء الله بالإسلام وحرم الخمر نهاهم النبي ﷺ عن قولهم ذلك، وبين لهم أن قلب المؤمن هو الكرم؛ لأنه معدن التقوى، وأن ما كان سبباً لسخط الله ومقته فهو بمعزل عن المعنى الذى قصدوه، وهذا من باب تحويل الكلام من معنى إلى معنى آخر، وفيه تحويل من المجاز إلى الحقيقة. والحبلة هى الأصل من العنب، تخفف وتثقل.

[٣٥٧٩] قوله: «فإن الله هو الدهر»، قد مر تفسيره فى أول الكتاب.

[٣٥٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسى، ولكن ليقل: لقسست نفسى».

[٣٥٧٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٩] أخرجه البخارى.

[٣٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٣٥٨٣ - عن أبي الدرداء - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

٣٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم.

٣٥٨٥ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا سميتم باسمى فلا تكتنوا بكنيتى» (غريب). وفى رواية: «من تسمى باسمى فلا يكتن بكنيتى، ومن اكتن بكنيتى فلا يتسم باسمى».

٣٥٨٦ - عن محمد ابن الحنفية عن على أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». وكانت رخصة لى.

٣٥٨٧ - وقال أنس - رضى الله عنه - كنانى رسول الله ﷺ أبا حمزة ببقلة كنت أجتنيها (صح).

لقت نفسى أى: غثت. والعرب تستعمل كلا اللفظين مكان الآخر، أعنى: لقس وخجث. وكان ﷺ يسلك فى ألفاظه مسلك التنزه؛ ففكر أن يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء، ويضيف إليها الخبائث التى هى ملحقة بالكفار المصيرين على المعاصى، ولم ير للمؤمن أن يصف نفسه بالخبث. فإن قيل: ففى الحديث: «والأصبح خبيث النفس كسلان» فيمن لم يقم لصلاة الليل فكيف نهى عنه واستعمله فى حق المؤمن.

قلت: سئل عنه الطحاوى - رحمه الله - فأجاب بما ينبىء أنه رأى الحديث الذى ذكرناه كالناسخ لما بعده.

وأرى الوجه فى التوفيق بينهما أن أتول: حديث صلاة الليل ورد مورد الوعيد فى حق من يشبطه الشيطان عن القيام، لا فى حق رجل بعينه، وكم مثل ذلك فى السنن: (نهى عن لعن المسلم أشد النهى، ثم قال: «لعن الله من تولى غير مواليه»، «ولعن الله من سرق منار الأرض»، وأمثال ذلك، مما كان القصد فيه الوعيد والزجر، لا اللعن لمسلم بعينه. وكذلك قوله: «أصبح خبيث النفس».

وأما الحديث الذى نحن فيه، فإنه للنهى عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغير الأسماء القبيحة، كما غير اسم ابنة عمر التى سماها عاصية، وإنما كان ذلك منه فى الجاهلية؛ فإنهم كانوا يسمون بالعاصى والعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالظيم، فلما جاء الله بالإسلام كره ذلك لهم، والله أعلم.

[٣٥٨٣] أخرجه ابن عدى ٩٥١/٣، ٣٥٥/٤، وإسناده ضعيف.

[٣٥٨٤] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ٢٢٧٧.

[٣٥٨٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ٢٢٧٨، ابن ماجه ٣٧٣٦.

[٣٥٨٦] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٥٥).

[٣٥٨٧] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

٣٥٨٨ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن النبی ﷺ كان یغیر الاسم القبیح وروی أن رجلاً یقال له أصرم: قال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ قال: أصرم. قال: «بل أنت زرعة» وروی أنه ﷺ غیر اسم العاص وعزیز وعتلة وشیطان والحکم وغراب وحباب وشهاب.

٣٥٨٩ - وعن أبی مسعود الأنصارى قال: سمعت النبی ﷺ یقول فى زعموا «بس مطية الرجل».

٣٥٩٠ - وعن حذيفة عن النبی ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، وقولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان».

٣٥٩١ - ویروى: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، وقولوا: ما شاء الله وحده» (منقطع).

٣٥٩٢ - وقال: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم».

٣٥٩٣ - عن عائشة: قالت المرأة یا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم فذكر لى أنك تكره ذلك، قال: «ما الذى أحل اسمى وحرمت كنىتى» أو «ما الذى حرم كنىتى وأحل اسمى» (غريب).

٣٥٩٤ - عن المقدم بن شريح عن أبیه شريح عن أبیه هانىء قال: إنه وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه، سمعهم یكفون بأبى الحكم، فقال رسول الله ﷺ «الله هو الحكم وإليه الحكم» فقال: كان

(ومن الحسان)

[٣٥٨٩] حديث أبی مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ یقول فى زعموا: «بس مطية الرجل».

قلت: أراد بذلك التحدث الذى يتوعد عليه طرق الكلام، فیاخذ فى أساليب القول مستعيناً فى اختراع القول بإسناده إلى من لا يعرف، فيقول: زعموا أن قد كان كذا وكذا، فيتخذ قوله «زعموا» مطية يقطع بها أودية الإسهاب، وما أشبه ذلك بقول من يروى ما لا يكاد یصح، ثم یقول: العهدة على الراوى. والزعم حكاية قول يكون مطية للكذب؛ ولهذا جاء فى كتاب الله تعالى فى كل موضع ذم القائلون به نحو قوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١)، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٢). [١/١٥٢]، ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٣)، ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٤).

[٣٥٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٧٥) الصحيحة ٢٠٧ و٢٠٨.

[٣٥٨٩] صحيح، انظر صحيح أبى داود رقم (٤١٥٨)، والصحيحة (٨٦٦).

[٣٥٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود، والصحيحة (١٣٧).

[٣٥٩١] رواه أحمد ٥: ٧٢، والحاكم ٣/ ٤٦٣ وهو فى شرح السنة.

[٣٥٩٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع برقم ٤٧٠٥، والصحيحة (٣٧٠).

[٣٥٩٣] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٧).

[٣٥٩٤] انظر صحيح أبى داود برقم (٤١٤٥)، وانظر النسائى (٥٣٨٧).

(١) التغابن: ٧. (٢) الكهف: ٤٨.

(٣) الأنعام: ٢٢. (٤) الإسراء: ٥٦.

قومی إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى الفريقان، فقال النبى ﷺ: «ما أحسن هذا فما لك من الولد؟» قال: شريح ومسلم وعبد الله قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح».

٣٥٩٥ - عن مسروق قال: لقيت عمر - رضى الله عنه - فقال: من أنت قلت: مسروق بن الأجدع، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأجدع شيطان».

[٩] باب البيان والشجر

(من الصحاح)

٣٥٩٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

ومن باب البيان والشجر

(من الصحاح)

[٣٥٩٦] حديث ابن عمر: «قدم رجلان من المشرق فخطبا...» الحديث

يحبب أكثر الناس أن هذا القول مورده مورد المدح، وليس الأمر على ما توهم، بل ورد مورد الذم، والمراد منه أن من البيان نوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر، فإن السحر من شأنه أن يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا، وكذلك المعجب بحسن البيان وترصيف النظم يرى الباطل فى لبة الحق، والحق فى لبة الباطل، وهو أن المتكلم بمهارته فى البيان ومعرفة تصرف القول يسلب العقل بتفنته فى البلاغة، ويشغل السامع عن التفكير فيه والتدبر له، حتى يخيل إليه الباطل حقا، فيبين النبى - ﷺ أن جنس البيان وإن كان محموداً فإن فيه ما يذم للمعنى الذى ذكرناه، وأن جنس الشعر وإن كان مذموماً فإن فيه ما يُحمد، للمعنى الذى ذكرناه لاشتماله على الحكمة.

ويبين المعنى الذى ذهبتا إليه قوله فى حديث بريدة فى آخر هذا الباب: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً...» الحديث (*).

والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن، وكان هذا القول منه عند قدوم وفد بنى تميم، وكان فيهم قيس بن عاصم والزبيرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، فقخر الزبيرقان فقال: «يا رسول الله: أنا سيد تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمتهم من الظلم، وأخذ لهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو بن الأهتم، فقال عمرو بن الأهتم: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه، مطاع فى أذنيه. فقال الزبيرقان: والله، يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو بن الأهتم: أنا أصدك! فوالله إنك للثيم الخال، جديب المال، ضيق العطن، أحمق الولد، مضيق فى العشيرة. والله، يا

[٣٥٩٥] سنن أبى داود (٤٩٥٧)، وابن ماجه (٣٧٣١)، وأحمد ١: ٣١، والحاكم ٤: ٢٧٩، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٢٢٧١).

[٣٥٩٦] أخرجه البخارى.

(* سيأتى برقم (٣٦١٨).

٣٥٩٧ - وقال: «إن من الشعر لحكمة».

٣٥٩٨ - وقال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً.

٣٥٩٩ - وقال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

٣٦٠٠ - وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟» قلت نعم قال: «هيه» فأنشدته بيتاً فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت.

رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً. وما كذبت فيما قلت آخرًا، ولكني رجل إذا رضيت قلتُ أحسن ما علمته، وإذا غضبتُ قلتُ أقبح ما وجدته، ولقد صدقت في الأولى [ب/١٥٢] والأخرى جميعاً فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

[٣٥٩٨] ومنه حديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً، أراد به التعمقين الغالين في حوضهم فيما لا يعنيه من الكلام، والأصل في التنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه، مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز، تخفف وتثقل، وإنما ردّد القول ثلاثاً تهويلاً منه وتنبهًا على ما فيه من الغائلة، وتحريضاً على التيقظ والتبصر دونه، وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على أهل اللسان والتكلفين في القول الذين يرومون بسبك الكلام سبي قلوب الرجال، نسأل الله العافية.

[٣٦٠٠] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي «ردت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء...» الحديث

قلت: إنما استنشد شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقفياً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصداقاً بخروجه، فلما أخبر بأنه من أهل الحرم وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات وكان قبل معينا بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان نبي الله ﷺ يستنشد شعره.

وفي بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «أسلم شعره وكفر قلبه».

ولما قدمت أخته القارعة بنت أبي الصلت بعد فتح الطائف على رسول الله ﷺ وكانت ذات نسب ومنتصب وجمال، قال لها رسول الله ﷺ يوماً: «أتخفظين من شعر أخيك شيئاً؟» فأخبرته بخبره وما رأت منه، وأنشدته آياته التي يقول فيها:

تحيا قليلاً فالموت لاحقها

للموت كأس والمرء ذائقها

ما أرغب النفس في الحياة وإن

من لم يمّت عبطة يمّت هرمًا

[٣٥٩٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٠٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩٧] أخرجه البخاري.

[٣٥٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠١ = وعن جندب أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت أصبعه فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

[١٥٣/أ]. وذكرت في خبر وفاته أنه قال عند المعاينة:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

ثم قال:

كل عيش وإن تناول دهرا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
صائر مرة إلى أن يزولا
في قلال الجبال أرعى الوعولا

ثم مات (١)، فقال لها رسول الله ﷺ: «كان مثل أخيك كمثل الذي أتاه الله آياته فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين».

وقوله: «هيه» بمعنى: إيه. على هذا رواه الراوون، وكأنه قلب الهمزة هاء.

وإيه: اسم سُمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزده من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء.

وقال ابن السكيت: فإن وصلت نونت قلت: إيه حديثاً.

وقول ذى الرمة:

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

فلم ينون وقد وصل؛ لأنه نوى الوقف.

قال ابن السرى: إذا قلت إيه يا رجل فإمّا تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت: هات الحديث، وإن قلت: إيه بالتون كأنك قلت: هات حديثاً؛ لأن التون تنكير.

وذو الرمة أراد التنكير فترك للضرورة، وإمّا سلكتنا هذا المسلك، لأن المحدثين يَلْحَنُونَ فيه؛ فمنهم من ينونه، وليس بسديد على القولين.

ومنهم من يرويه على السكون، وليس بصحيح.

[٣٦٠١] ومته حديث جندب بن سفيان البجلي أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه،

فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

يسأل عن ذلك وعما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان رسول الله ﷺ، مع شهادة الله له بأنه لم يُعلِّمه الشعر وما ينبغى له، وقد سبقنا بالجواب عنه فنقل الخطابي في ذلك وجوهاً عن أهل العلم:

منها: قول بعض أهل العلم: إن الرجز ليس بشعر [١٥٣/ب] وإنه خارج عن المعارض المشهورة، وإن النبي ﷺ لم ينشد قط بيت شعر؛ ولهذا لما ذكر قول طرفة أخرجه عن وزان الشعر بتأخير الحرف المقدم فقال: «ويأتيك من لم تُرَوِّد بالأخبار» فأعيد عليه فأبى إلا قوله ذلك.

(١) في (ب) (قال)، وفي (أ) (مات) وهو الصواب.

[٣٦٠١] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠٢ . وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهج المشركين فإن جبريل معك» .

٣٦٠٣ . وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: «أجب عنى اللهم أيده بروح القدس» .

٣٦٠٤ . عن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل» .

٣٦٠٥ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

٣٦٠٦ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى» .

ومنها: قول بعضهم فى قول الله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(١) رد على المشركين قولهم: بل هو شاعر، ولا يلزم من البيت الواحد هذا الاسم، فإن الشاعر هو الذى يقصد الشعر، ويعرف أفانيتها ويراعى قوانينها، فلا يلزمه الاسم المنفى عنه إنشاد البيت الواحد ونحوه.

ومنها قول بعضهم: إنه لم يقصد به الشعر، وإنما جرى على لسانه بحكم الاتفاق، وقد وجدنا لذلك نظائر فى كلام الله .

قلت: وكل هذه الوجوه قويمة، والوجه الاخير أقومها .

[٣٦٠٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عائشة لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

روح القدس: جبريل؛ لأنه يأتى إلى أنبياء الله بما فيه الحياة والطهارة، أو لأنه الروح الذى طبع على الطهارة .

ونافحت: أى دافعت واجتهدت فى الذب عن حرمهما . من قولهم: قوسٌ تُفُوح، إذا كانت بعيدة الدفع للسهم .

والمعنى: أن شغرك هذا الذى تنافح به عن الله ورسوله يُلهمك الملك سيده، بخلاف ما يتقوله الشعراء إذا اتبعوا الهوى، وهاموا فى كل واد، فإن مادة قولهم من إلقاء الشيطان إليهم .

[٣٦٠٦] ومنه قوله فى حديثها أيضاً: «فشفى واشتفى» يحتتمل أنه أراد بالكلمتين التأكيد، أى: شفى من الغيظ بما أمكنه من الميسور من القول والمعسور . ويحتتمل أنه أراد أنه شفى غيره واشتفى نفسه .

[٣٦٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٥] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٦] أخرجه مسلم .

(١) يس: ٦٩ .

٣٦٠٧ - عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته: أينا أبينا

٣٦٠٨ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ويقول النبي ﷺ وهو يجيبهم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».

٣٦٠٩ - وقال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلىء

شعراً».

[٣٦٠٧] ومنه حديث [البراء] (*) بن عازب: «كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق... الحديث. الرجز الذى فى هذا الحديث قاله عبدالله بن رواحة. ذكره البخارى من قول البراء أن النبى ﷺ تمثل بكلمات ابن رواحة.

وفى قصة خبير أن بعض الصحابة قال لعامر بن ستان بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع: يا عامر ألا تُسمعنا من هتهاتك، فجعل يرتجز ويقول... الحديث.

فتبين لنا من حديث البراء أن قائل تلك الأراجيز هو ابن رواحة فقالها رسول الله ﷺ يوم الخندق، وارتجز بها عامر فى حدائه فى مسراهم إلى خبير، وأما وجه تلفظ النبى ﷺ بها فقد سبق فى هذا الباب.

[٣٦٠٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لأن يمتلىء [جوف أحدكم]» (**)

حتى يريه... الحديث.

يقال: رآه الرائي يريه ورأيا وهو أن يدوى جوفه.

قال الشاعر:

قَالَتْ لَهُ وَرِيًّا إِذَا تَنَحَّنَا

أى: دعت عليه بالورى. وإنما يمتلىء من الشعر ما كان خالياً من كتاب الله وسنة رسوله، فلا يسعه [١٥٤/أ] غير ذلك.

وهذا الحديث رواه مسلم فى بعض طرقه عن أبى سعيد الخدرى، وفى رواية أنه قال: «بيننا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر يشد فقال رسول الله ﷺ خذوا الشيطان أمسكوا الشيطان» ثم ذكر بقية الحديث.

[٣٦٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (براء).

[٣٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

(**) كذا فى (أ) و(ب). ولفظ الحديث: «جوف رجل قيحاً».

٣٦١٠ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال للنبي ﷺ: إن الله تعالى قد أنزل فى الشعر ما أنزل، فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسى بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل».

٣٦١١ . عن أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» .

٣٦١٢ . عن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحبكم إلىّ وأقربكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى أساوتكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفيهقون».

[٣٦١٠] قوله ﷺ فى حديث كعب بن مالك - رضى الله عنه - : «كأنما ترمونهم به نضح النبل» . نضحته بالنبل أى: رميته به . يقال: انضح عنا الخيل أى: ارمهم، استعير من نضح الماء ورشه . يقال: نضحهم بالنبل ورشهم به .

والمعنى أن الهجاء يقع منهم موقع النبل .

[٣٦١١] ومنه حديث أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان» . أرى معنى ذلك - والله أعلم - أن المؤمن يحملهُ الإيمان على الحياء فيترك المناجح حياء من الله، ويمتنع عن الاجترأ على الكلام شقاً من عشرة اللسان وتبعة القول فهما شعبتان من شعب الإيمان .

[٣٦١٢] ومنه حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أحبكم إلىّ...» الحديث .

فى بعض طرق هذا الحديث: «أحاسنكم أخلاقاً» وهو جمع أحسن، يذهب إلى معنى: وأحسن من يوجد، أو وجد خلقاً، وفى الحديث: «خيركم محاسنكم قضاء» جمع محسن بفتح الميم والسين . ويحتمل أن يكون سماءهم بالصفة، أى: ذوو المحاسن قضاء، وكذلك القول فى مساويكم أو أساويكم .

والثرثار: الذى يكثر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والمتشدد: الذى يتكلف فى الكلام فيلوى به شديقه . وقيل: هو المستهزئ بالناس الذى يلوى شذقه بهم وعليهم .

والمتفيهق: هو المتوسع التنطع فى الكلام، وأصله الفهق وهو الامتلاء . وكل ذلك راجع إلى معنى التزيد والتكلف فى الكلام ليعمل بقلوب الناس وأسماعهم إليه .

[٣٦١٠] شرح السنة (١٢ / ٣٧٨) وإسناده صحيح .

[٣٦١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع رقم (٣٢٠١) .

[٣٦١٢] شعب الإيمان (٤ / ٢٥٠)، وصحيح الجامع ١٥٣٥، والصحيحة ٧٩١ .

٣٦١٣. عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

٣٦١٤. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها» (غريب).

٣٦١٥. عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسرى بى بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون» (غريب).

٣٦١٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال» أو «الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

[٣٦١٣] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم» الحديث. ضرب للمعنى مثلاً بما يشاهده الرءون من حال البقر؛ ليكون أثبت في الضمائر، وذلك أن سائر الدواب تأخذ من نبات الأرض بأسنانها والبقر بلسانها، فضرب بها [المثل] (١) لمعنيين: أحدهما: أنهم لا يهتدون من المآكل إلا [إلى] (٢) ذلك سبيلاً [١٥٤/ب] كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها.

والآخر: أنهم فى مغزاهم ذلك كالبقرة التى لا تستطيع أن تميز فى رعيها بين الرطبة والشوكة، وبين الخلو والمر، بل يلف الكل بلسانه لقا، فكذلك هؤلاء الذين يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الحلال والحرام ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (٣).

[٣٦١٤] وفى معناه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى يليه، وفيه: «البقرة» مكان البقرة، كأنه أدخل الهاء فيها على أنها واحد من جنس كالبقرة من البقر. وقد قرئ فى الشواذ ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ (٤).

والذى وجدناه من قول أهل اللغة أن البقر اسم للجنس. وجمعه البقر. ولم نجد الهاء ملحقة بها إلا فى هذا الحديث.

[٣٦١٦] ومنه قوله فى حديث أبي هريرة: «من تعلم صرف الكلام...»

أريد به الزيادة من القول على ما مر بيانه، مأخوذ من صرف الدراهم. والصرف: الفضل. يقال: هو لا يحسن صرف الكلام، أى: فصل بعضه من بعض.

[٣٦١٣] رواه أحمد. وانظر الصحيحة ٤٢٠، وشرح السنة ٣٦٨١٢.

[٣٦١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع بنحوه، الصحيحة ٨٨٠، وصحيح أبي داود ٤١٨٥.

[٣٦١٥] شعب الإيمان ٤: ٢٥٠ رقم (٤٩٦٦)، (٤٩٦٧).

[٣٦١٦] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع [٥٥٣٨].

(١) من (أ). وفى (ب): (مثلاً).

(٢) من (أ).

(٣) المائدة: ٤٢.

(٤) البقرة: ٧٠ وقراءة حفص ﴿إِنَّ الْبَقَرَ﴾.

٣٦١٧. عن عمرو بن العاص أنه قال يوماً وقام رجل فأكثر القول: لو قصد في قوله لكان خيراً له فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول، فإن الجواز هو خير».

٣٦١٨. عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيلاً».

[١٠] باب حفظ اللسان والخيبة والشتم

(من الصحاح)

٣٦١٩. قال النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت».

٣٦٢٠. وقال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة».

٣٦٢١. وقال ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم» ويروى: «يهوى بها فى النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب».

٣٦٢٢. وقال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣٦٢٣. وقال: «أبما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما».

[٣٦١٧] ومنه حديث عمرو بن العاص: لو قصد فى قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول». الحديث.

قوله: لو قصد: أى: لو أخذ فى كلامه الطريق المستقيم، والقصد ما بين الإفراط والتفريط.

ومعنى قوله: أن أتجوّز، أى: أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع، من قولهم: تجوّز فى صلاته، أى: خفّف، ويقال: تجوّز فى كلامه، أى: تكلم بالمجاز، وليس له فى هذا الحديث وجه.

[٣٦١٧] حسن. وانظر صحيح أبى داود [٤١٨٧].

[٣٦١٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم [١٩٨٩].

[٣٦١٩] أخرجه البخارى ومسلم.

[٣٦٢٠] أخرجه البخارى.

[٣٦٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٣] أخرجاه فى الصحيحين.

٣٦٢٤. وقال ﷺ: «لا يرمى رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

٣٦٢٥. وقال ﷺ: «من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه».

٣٦٢٦. وقال: «المستبان ما قالاً فعلى البادىء ما لم يعتد المظلوم».

٣٦٢٧. وقال ﷺ: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً».

٣٦٢٨. وقال: «إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة».

٣٦٢٩. وقال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم».

٣٦٣٠. وقال: «تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

٣٦٣١. وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات» ويروى: «لا يدخل الجنة نمام».

٣٦٣٢. وقال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما

يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». وفى رواية: «إن الصدق بر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدى إلى النار».

ومن باب حفظ اللسان والخفية

(من الصحاح)

[٣٦٢٩] حديث أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم».

أهلكهم بضم الكاف، ويروى أيضاً [١/١٥٥] بفتح الكاف. قيل: هذا إذا قاله استحقاراً أو استصغاراً لشأنهم وما هم عليه، لا تحزناً وإشفاقاً، فيكون ما اكتسب بذلك عجباً بنفسه أشدّ مما هم فيه. وقيل: المراد به أهل البدع والغلاة الذين يؤسسون الناس من رحمة الله ويوجبون لهم الخلود بذنوبهم، إذا قال ذلك فى أهل السنة والجماعة.

وعلى الفتح معناه أنهم ليسوا كذلك إلا هلكوا، إلا من قبله، بما نسبهم إليه من الهلاك، لا من قبل

الله.

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٦٢٩] أخرجه مسلم.

[٣٦٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٦٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٦٢٣ . وقال : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً » .

٣٦٢٤ . وقال : « إذا رأيت المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » .

٣٦٢٥ . وعن أبى بكره - رضى الله عنه - قال : أثنى رجل على رجل عند النبى ﷺ فقال : « وملك قطعت عنق أخيك » (ثلاثاً) « من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب فلاناً والله حسيه إن كان يرى أنه كذلك ، ولا يزكى على الله أحداً » .

٣٦٢٦ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » ويروى : « إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته » .

٣٦٢٧ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » فلما جلس تطلق النبى ﷺ فى وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت عائشة - رضى الله عنه - : يا رسول الله ، قلت له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ : « متى عاهدتني فحاشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره » ويروى : « اتقاء فحشه » .

[٣٦٢٧] ومنه حديث عائشة : « أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له فبئس أخو العشيبة .. »

الحديث .

لا سبيل إلى معرفة وجه هذا الحديث وما ورد فى معناه إلا بعد التحقق بامتياز حال النبى ﷺ - فى ذلك من حال غيره ، فإنه كان يخبر عن الغيب بأمر الله ، ولو لم يؤذن له لم يكن ليفعل ، ففى قوله : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » تبيه للسامعين على أخذ حذرهم منه ، ورخصة للأمة فى التوقى عن شر من لا يؤمن شره ، بإظهار البشر له والانبساط إليه .

وقولها : تطلق له ، يحتمل أنه ببنى من الطلاقة . ويحتمل أنه بمعنى الانشراح يقال : ما تطلق له نفسى ،

أى : ما تشرح .

[٣٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٧] أخرجه فى الصحيحين .

٣٦٣٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين فإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

(من الحسان)

٣٦٣٩ - قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ريبض الجنة، ومن ترك المرء وهو محق بنى له فى وسط الجنة ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها» (غريب)

٣٦٤٠ - وقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق، أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار: الأجوفان: الفم والفرج».

٣٦٤١ - وقال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه».

٣٦٤٢ - وقال رسول الله ﷺ: «ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له».

٣٦٤٣ - وقال: «إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه».

٣٦٤٤ - وقال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

٣٦٤٥ - وقال: «من صمت نجاً».

[٣٦٣٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين».. الحديث.

يعنى الذين يعملون المعاصى جهرة، ويكشفون ما ستره الله عليهم من ذلك. وفيه وجه آخر، وهو أنهم يُجاهرون بأعمالهم القبيحة فيتحدثون به. يقال: جهر به وأجهره. وهذا الوجه أشبه بنظم الكلام.

[٣٦٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٩] زواه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٣ / ٨٢، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر شرح السنة ١٣ / ٧٩، ٨٠، والحديث له طريق تحسنه.

[٣٦٤١] رواه مالك والترمذى وابن ماجه بنحوه، وانظر شرح السنة ١٤، ٣١٥، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود والدارمى، وانظر صحيح الجامع برقم (٧١٣٦).

[٣٦٤٣] انظر شعب الإيمان البيهقى ٤: ٢١٣.

[٣٦٤٤] أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب (٨٨).

[٣٦٤٥] رواه أحمد والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣١) والصحيحة ٥٣٥.

- ٣٦٤٦ . وقال عقبه بن عامر: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: ما النجاة؟ فقال: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».
- ٣٦٤٧ . عن أبي سعيد رفعه قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: «اتق الله فينا، فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».
- ٣٦٤٨ . وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».
- ٣٦٤٩ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: توفي رجل من الصحابة فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه».
- ٣٦٥٠ . عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: «هذا»، (صح).
- ٣٦٥١ . وقال رسول الله ﷺ: «إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به» .
- ٣٦٥٢ . وقال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب».
- ٣٦٥٣ . وقال: «من كان ذا وجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار».

(والمجاهرين) حُرِّفَ فى كتاب المصاييح، وقَدَّمَ الهاء على الجيم ثم كُتِبَ مرفوعاً، وحقه النصب على الاستثناء، [والمجانة] (*) أن لا يبالي الإنسان ما صنع.

(ومن الحسان)

[٣٦٤٧] حديث أبى سعيد الخدرى رفعه إلى النبى ﷺ قال: «إذا أصبح ابن دم فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان... التَّكْفِيرُ: أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العليج للدَّهَّاقين يضع يده على صدره ويتطامن له. قال جرير:

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها
فضموا السلاح، وكفروا تكفيرا

[٣٦٤٦] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٦١، والصحيحة (٨٨٨).

[٣٦٤٧] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٦٢. وقال إسناده حسن.

[٣٦٤٨] رواه مالك وأحمد، وانظر صحيح الترمذى ١٨٨٧.

[٣٦٤٩] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢١٥٠).

[٣٦٥٠] رواه الترمذى وصححه، وانظر صحيح الترمذى (١٩٦٥).

[٣٦٥١] ضعيف. رواه الترمذى، انظر ضعيف الجامع برقم (٧٨٠).

[٣٦٥٢] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤١٦٧)، والضعيفة (١٢٥١).

[٣٦٥٣] الدارمى فى سننه (٤٠٥/٢) ح ٢٧٦٤.

(*) كذا فى النسختين.

٣٦٥٤ - وقال: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذي». (غريب). وقال: «لا يكون المؤمن لعاناً». وفي رواية: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً».

٣٦٥٥ - وقال: «لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم» وفي رواية: «ولا بالنار».

٣٦٥٦ - وقال: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن إن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها».

٣٦٥٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

٣٦٥٨ - وقال: «لا يبلغنى أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فأني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

٣٦٥٩ - وقالت عائشة - رضى الله عنها -: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا (تعنى قصيرة) فقال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته» (صح).

٣٦٦٠ - وقال: «ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه».

٣٦٦١ - وقال: «من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمل» (متقطع).

٣٦٦٢ - وقال: «لا تظهر الشمامة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك» (غريب).

[٣٦٥٩] ومنه حديث عائشة: «قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة أنها كذا» يعنى قصيرة.

فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته».

قلت: قد حُرِّفَ ألفاظُ هذا الحديث في كتاب المصابيح، والصواب على ما ذكرناه. والمزجُ على معنى [١٥٥/ب] المجاز والاتساع. والمراد منه: أن تلك الكلمة التي اغتبت بها أختك المؤمنة، وعبثها بها لو قُدِّرَ أن لو كانت مما تمزج بالبحر مع غزارته لغيرته عن حاله.

[٣٦٥٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦١٠، والصحيحة ٣٢٠، وصحيح الترمذى (١٦٤٣).

[٣٦٥٥] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ١٦٠٩، والصحيحة (٨٩٣).

[٣٦٥٦] رواه أبوداود. سنن أبى داود برقم ٤٩٠٥، وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه. وإسناده ضعيف.

[٣٦٥٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٦١١)، والصحيحة (٥٢٨)، وأيضاً صحيح أبى داود (٤١٠٢).

[٣٦٥٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٣٣٧).

[٣٦٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٣٤، صحيح أبى داود برقم (٤٠٨٠).

[٣٦٦٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٠٧).

[٣٦٦١] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٢٢، والضعيفة ١٧٨.

[٣٦٦٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٢٥٨.

٣٦٦٣ - عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «ما أحب أنى حكيت أحداً وأن لى كذا وكذا» (صحيح).

٣٦٦٤ - عن جندب قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلم أتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى: اللهم ارحمنى ومحمداً ولا تشرك فى رحمتنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «أتقولون: هو أضل أم بعيره، ألم تسمعوا إلى ما قال؟» قالوا: بلى.

(١١) باب الوعد

(من الصحيح)

٣٦٦٥ - عن جابر - رضی الله عنه - قال: لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبا بكر مالاً من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا، قال جابر - رضی الله عنه - : فقلت: وعدنى رسول الله ﷺ أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر - رضی الله عنه -: فحنا لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة، قال: خذ مثلها.

(من الحسان)

٣٦٦٦ - عن أبى جحيفة - رضی الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن على - رضی الله عنه - يشبهه، وأمر بثلاثة عشرة قلوفاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته، فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجئى فقمتم إليه فأخبرته، فأمر لنا بها.

٣٦٦٧ - عن عبد الله بن أبى الحساء أنه قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها فى مكانه، فنسيت فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو فى مكانه، فقال: «لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك».

ومن باب الوعد

(من الحسان)

[٣٦٦٧] حديث عبد الله بن أبى الحساء العامري قال: بايعت النبي قبل أن يبعث بيما.

[٣٦٦٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٣).

[٣٦٦٤] رواه أبوداود . سنن أبى داود ٤٨٨٥، والحاكم ٤/٢٤٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٣٦٦٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٦٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٦٦).

[٣٦٦٧] رواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

٣٦٦٨ . عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفنى فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه».

٣٦٦٩ . عن عبد الله بن عامر أنه قال: دعيتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة».

[١٢] باب المزاح

(من الصحاح)

٣٦٧٠ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» كان له نغر يلعب به فمات.

(من الحسان)

٣٦٧١ . عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقا».

٣٦٧٢ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد ناقة» فقال: ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق».

٣٦٧٣ . وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين».

٣٦٧٤ . وروى أن النبي ﷺ قال لعجوز: «إن الجنة لا يدخلها العُجُز» فولت تبكي، قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ الواقعة: ٣٥».

٣٦٧٥ . وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام، وكان

ومن باب المزاح

(من الحسان)

[٣٦٧٣] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال لي: يا ذا الأذنين! الأظهر أنه حمده لذكائه وقطته ويقظته وحسن استماعه. ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل الانبساط إليه والمزاح معه.

[٣٦٦٨] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ إسناده ضعيف .

[٣٦٦٩] رواه أبو داود، وانظر شعب الإيمان ٤٨٢٢، وصحيح الجامع ١٣١٩، والصحيحة (٧٤٨).

[٣٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٧١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦٢١ والصحيحة (١٧٢٦).

[٣٦٧٢] رواه الترمذى، وأبو داود. وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٣)، وقال: صحيح.

[٣٦٧٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٢). وصحيح أبي داود ٤١٨٢.

[٣٦٧٤] رواه رزين، ورواه في شرح السنة.

[٣٦٧٥] رواه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع برقم (٢٠٨٧).

يهدى للنبي ﷺ من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه». وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلنى من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدنى كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد».

٣٦٧٦. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت فرد عليّ وقال: «ادخل» فقلت: أكلى يا رسول الله قال: «كلك» فدخلت. قيل: إنما قال: أدخلك كلى من صغر القبة.

٣٦٧٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: استأذن أبو بكر - رضى الله عنه - على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة - رضى الله عنها - عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل» قالت: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن فوجدهما قد اضطجعا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا».

٣٦٧٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تبعده موعداً فتخلفه» (غريب).

[١٣] باب المفاخرة والعصبية

(من الصحاح)

٣٦٧٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فمن معادن العرب تسألونى؟» قالوا: نعم، قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٣٦٨٠. وقال رسول الله ﷺ «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

[٣٦٧٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٨١).

[٣٦٧٧] رواه أبوداود، وانظر سنن أبى داود برقم (٤٩٩٩).

[٣٦٧٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٢٨٨).

[٣٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٨٠] أخرجه البخارى.

٣٦٨١. عن البراء بن عازب أنه قال في يوم حنين كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته (يعنى بغلة رسول الله ﷺ) فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» قال: فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه.

٣٦٨٢. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم».

٣٦٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله».

٣٦٨٤. عن عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد».

باب المفاخرة والعصية:

[٣٦٨١] حديث البراء بن عازب: «فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

ليس لأحد أن يحمل هذا على المفاخرة، والشيخ لم يُصب في إيراد هذا الحديث في هذا الباب المترجم بالمفاخرة والعصية، ولا أشك أنه اتبع بعض أصحاب الحديث في مصنفاتهم على ما ذكره، ولم يصيبوا أولئك أيضاً، وقد نفى نبي الله عن نفسه أن يذكر الفضائل التي خصّه الله بها فخراً، بل شُكراً لأنعمه، فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، وذم العصية في غير موضع، فأني لأحد أن يعدّ هذا الحديث من أحد القليلين، وكيف يجوز على نبي الله ﷺ أن يفخر بمشرك، وكان ينهى الناس أن يفتخروا بأبائهم. وإنما وجه ذلك أن نقول: تكلم بذلك على سبيل التعريف؛ فإن الله تعالى قد أرى قوماً قبل ميلاده، وقبل مبعثه في ابن عبدالمطلب ما قد كان علماً لنبوته، ودليلاً على ظهور أمره، وأظهر علم ذلك على الكهنة، حتى شهد به غير واحد منهم، فالنبي ﷺ ذكّره بذلك، وعرفهم أنه ابن عبدالمطلب الذي رؤى فيه ما رؤى، وذكر فيه ما ذكر.

[٣٦٨٢] ومنه حديث أنس «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: ذلك إبراهيم» وجه ذلك الحديث أن يحمل على معنى التواضع منه، حتى يوافق الأحاديث التي دلت على فضله على سائر البشر، أو يحمل على أنه قال ذلك ولم يُنبأ بعد أنه خير الناس.

أو يحمل على أن إبراهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علماً له كإخليل، فقال: «ذلك إبراهيم» أي: المدعو بهذه التسمية إبراهيم؛ إجلالاً له وتوقيراً. ويكون معنى «خير البرية» في إبراهيم راجعاً إلى من خلُق حيثُ دون من لم [١/١٥٦] يُخلُق، ولم يكن ذكر البرية على معنى العموم، فلم يدخل النبي ﷺ في غمارهم.

[٣٦٨٢] أخرجه مسلم.

[٣٦٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٦٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٨٣] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٣٦٨٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا وإنما هم فحم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخراء بأنه إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب».

٣٦٨٦. عن الحسن بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسب المال والكرم التقوى».

٣٦٨٧. وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا».

(ومن الحسان)

[٣٦٨٥] حديث أبي هريرة عن النبي قال: «لِيَتَهَيَّنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمْ...» الحديث.

قلت: كفانا هذا الحديث دليلا على ما ذهبنا إليه فى معنى قوله: «أنا ابنُ عبدِ المطلب».

وفيه «يدهده الخراء أى: يُدحرجه، يقال: دهدته فتدهده أى: دحرجته فتدحرج. والدُحْرُوجَةُ: ما يدحرجه الجعل.

وفيه: «إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية» أى: نخوتها، يقال: رجل فيه عيبة، وعيبة بضم العين وكسرها، أى كبر وتجبر. والمحفوظ عن أهل الحديث بتشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروى عن بعض أهل اللغة أنه من السبب يعنى: الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأزهري: بل هو مأخوذ من السبب وهو النور والضياء، يقال: هذا عبء الشمس، وأصله عبء الشمس، وعلى هذا فالتشديد فيه كما هو فى الذرية من الذرة بالهمز. والجوهري أورده فى باب المضاعف.

[٣٦٨٦] ومنه حديث سمرة بن جندب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحسب المال...» الحديث.

الحسب عند العرب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه.

وأما معنى قوله: «الحسب المال»، فقد قال وكيع: أراد أن الرجل إذا صار ذا مال عظموه.

[٣٦٨٧] ومنه حديث أبي بن كعب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه

بهن أبيه ولا تكنوا».

يقال: عزوته إلى أبيه، وعزيتته إلى أبيه أيضا لغة، إذا نسبته إليه فاعتزى وتعزى. قال أصحاب

[٣٦٨٥] حسن. رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى (٣١٠٠).

[٣٦٨٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣١٧٨)، والإرواء (١٨٩٧).

[٣٦٨٧] رواه فى شرح السنة وإسناده صحيح (٣٥٤١).

٣٦٨٨. عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة - رضى الله عنه - (وكان مولى من أهل فارس) أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها منى وأنا الغلام الفارسى فالتفت إلى فقال: «فهلأ قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى».

٣٦٨٩. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى فى البئر فهو ينزع بذنبه».

٣٦٩٠. عن وائلة بن الأسقع أنه قال: قلت: يا رسول الله: ما العصية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم».

٣٦٩١. وعن سراقه بن مالك بن جعشم أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأنم».

٣٦٩٢. عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية».

٣٦٩٣. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «حكى الشئ يعمى ويصم».

الغريب: انتسب وانتمى إليها فى قوله: يا آل فلان. قال أبو عبيد الهروى: أى: قولوا [١٥٦/ب] له: اعضض بأير أبيك، ولا تكنوا عن الأير بالهن؛ تأدياً له وتنكيلاً.

وأرى المعنى - والله أعلم - أن من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها، واتباع سييلهم فى الشتم واللعن والتعير ومواجهتهم بالفحشاء والمنكر فاذكروا له ما تعرفون من مثالب أبيه ومساوئه، وما كان يعير به من لوم وردالة صريحاً لا كناية؛ كى يرتدع به عن التعرض لأعراض الناس. هذا هو وجه الحديث.

[٣٦٨٩] ومنه حديث أبى مسعود الأنصارى عن رسول الله ﷺ قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى...» الحديث.

ردى فى البئر وتردى: إذا سقط فيها، والمعنى: أن من أراد أن يرفع نفسه بنصرة قومه على الباطل فهو كالبعير الذى سقط فى بئر، فماذا يُجدى عنه أن ينزع بذنبه، فإنه وإن اجتهد كل الجهد لم يتهاى له أن يخلصه من تلك المهلكة بتزعه إياه بالذنب.

[٣٦٨٨] رواه أبوداود، وفى إسناده محمد بن إسحاق وقد عتقته.

[٣٦٨٩] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود ٤٢٧.

[٣٦٩٠] رواه أبوداود. إسناده ضعيف. قاله الألبانى.

[٣٦٩١] موضوع. رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٢٩١٤، والضعيفة ١٨٢.

[٣٦٩٢] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٣٨.

[٣٦٩٣] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٦٨٧، والضعيفة ١٨٦٨.

٣٦٩٤. عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير أنه قال: انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله» فقلنا: أنت أفضلنا فضلاً وأعظمتنا طولاً فقال: «قولوا قولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان».

[١٤] باب البر والرجلة

(من الصحاح)

٣٦٩٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي أو صحبتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». ويروى من أبر؟ قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أذنك ثم أذنك».

٣٦٩٦. وقال ﷺ: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه» قيل: من يا رسول الله، قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة».

٣٦٩٧. وعن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قدمت على أمي وهي مشرقة في عهد قريش فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صليها».

[٣٦٩٤] ومنه حديث عبد الله بن الشخير العامري قال: «انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد هو الله...» الحديث.

سلك القوم في الخطاب معه مسلكهم مع رؤساء القبائل، فإنهم كانوا يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب، فكره ذلك؛ لأنه كان من حقه أن يخاطبوه بالنبي والرسول، فإنها المنزلة التي لا منزلة ورائها لأحد من البشر، وحول الأمر فيه إلى الحقيقة فقال: السيد هو الله، أى: الذى يملك نواصى الخلق ويتولى أمرهم ويسوسهم.

وقوله: «قولوا قولكم»، أى: قول أهل ملتكم فخاطبوني بما تخاطبوننى به، ودعوا التكلف والهرت^(١) فى المدح.

ويحتمل أنه أراد بالقول القول الذى جئتم له وقصدتموه ولا يستجرينكم أى: لا يستعينكم الشيطان فيخذكم جريرة أى: وكيله فيتكلم على ألسنتكم.

يقال: جرّيت جرياً واستجريتُهُ أى: اتخذته وكيلاً.

ومن باب البر

(من الصحاح)

[٣٦٩٧] قول أسماء - رضى الله عنها - فى حديثها: «يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغمة». قيل: أى هاربة من قومها، وقيل: كارهة إسلامى وهجرتى، وهذا أولى التأويلين.

[٣٦٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٩٤] أخرجه أحمد فى المسند وأبو داود.

[٣٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٩٦] أخرجه مسلم.

(١) الهرت: التوسع فى الشيء.

٣٦٩٨. وعن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا إلى بأولياء، إنما وليى الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها».

٣٦٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووآد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال».

٣٧٠٠. وقال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

يقال: رَأَعَمْتُ فلاناً إذا هاجرته، ولم تبالِ رغم أنفه. وقد رُوِيَ بالبَاء بدل الميم، أى: راغبة فى صلتى، وكذلك هو فى المصاييح، والصواب ما قدّمناه.

[٣٦٩٨] ومنه حديث عمرو بن العاص سمعتُ النبي ﷺ: «إن آل أبى ليسوا لى بأولياء...» (١) الحديث. المعنى أنى لا أوالى أحدأ بالقرابة، وإنما أحبّ الله [سبحانه] (*) لما يحقّ له على العباد، وأحبّ صالحى المؤمنين لوجه الله، وأوالى من أوالى بالإيمان والصلاح، وأراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم. وقولُهُ: «أبلاها ببلالها»، أى: أنديها بما يجب أن تُندى لثلاً تقطع. ومنه قوله: «بلوا أرحامكم» أى: صلّوها وندوها، والعربُ تقول للقطيعة: اليس.

قال الشاعر:

فلا تيسوا بينى وبينكم الثرى فإن الذى بينى وبينكم مثرى

يريد لا تقطعوا رحمى. وبلال يُروى بفتح الباء على المصدر، ويكسرهما فيكون جمع بلل مثل جمل وجمال. شبه قطيعة الرحم بالحرارة تطفىء بالماء. ويُندى بالصلة.

[٣٦٩٩] ومنه حديث المغيرة بن شعبه: «إن الله حرمّ عليكم عُقوق الأمهات ووآد البنات ومنع وهات...» الحديث.

عَبَّرَ [١/١٥٧] بالكلمتين (منع وهات) عن البخل والمسألة، أى: كره أن يمنع الرجل ما عنده، ويسأل ما عند غيره.

(ومنع) يُروى على بناء الماضى، وعلى بناء المصدر.

(وقيل وقال): يحتمل أن يكونا على بناء الماضى، ويحتمل أن يكونا مصدرين، يقال: قلت قولاً وقيلاً

[٣٦٩٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) هكذا ورد فى المخطوط دون لفظ «فلان».

(*) من (١).

٣٧٠١. وقال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى الأب».

٣٧٠٢. وقال: «من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

٣٧٠٣. وقال: «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال: مه

قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة: قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟
قالت بلى يا رب قال: فذاك؟»

وقالاً وقد أتى بالمصدرين إما إرادة التأكيد، وإما للدلالة على كراهة المنازعة والمنازعة في القول، وأقل ما يوجد ذلك بين الاثنين، وإذا كانا على بناء الماضى ففيهما تنبيه على ترك الخوض فى اقتصاص أخبار الناس وتتبع أحوالهم وحكاية أقوالهم.

«وكثرة السؤال»: يحتمل أن يكون كثرة السؤال عن أحوال الناس، ويحتمل أن يكون عن المسائل فإنه يفضى به إلى ما لا يعنيه.

ولا أرى حمله على سؤال المال: فإن ذلك مكروه، وإن لم يبلغ حدّ الكثرة.

[٣٧٠١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى».

الكلمة الأخيرة من الحديث يتخبط الناس فيها، والذي أعرفه هو أن الفعل مُسند إلى أبيه، أى: بعد أن يغيب أبوه أو يموت، من ولى يولى، يدل على ذلك قوله ﷺ فى حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه: «وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» (*).

[٣٧٠٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ييسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره...» الحديث.

فى أثره: أى فى أجله، وسُمى الأجل أثراً؛ لأنه يتبع العمر.

قال كعب بن زهير:

يسمى الفتى لأمور ليس يدركها والنفس واحدةٌ والهَمُّ منتشرٌ
والمرءُ ما عاشَ ممدوداً له أملٌ لا ينتهى العمرُ حتى ينتهى الأثرُ

وروى: لا ينتهى العين، وهو أشبه.

وقيل: يجوز أن يكون المعنى: أن الله يبقى أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلاً [١٥٧/ب] فلا يضمحلّ سريعاً.

[٣٧٠٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما

فرغ...» الحديث.

[٣٧٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

(* سيأتى برقم [٣٧٢٠].

[٣٧٠١] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٠٤. وقال: «الرحم شجنة من الرحمن، قال الله تعالى: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته».

٣٧٠٥. وقال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

٣٧٠٦. وقال: «لا يدخل الجنة قاطع الرحم».

٣٧٠٧. وقال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

فرغ: أى قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه من مجاز القول، فإنه - سبحانه تعالى - أن يشغله شأن عن شأن، أو يطلق عليه الفراغ الذى هو ضد الشغل.

وفيه: «فأخذ بحقوى الرحمن»، معناه فاستجارت بكنفى رحمته، والأصل فى الحقو معقد الإزار، ولما كان من شأن المُستجير أن يستمسك بحقوى المستجار به، وهما جانباه الأيمن والأيسر، استعير الأخذ بالحقو فى اللياذ بالشئ تقول العرب: عُدت بحقو فلان، أى: استجرت به واعتصمتُ.
وفيه: «فقال مه»، أى: ما تقول؟ على الزجر أو الاستفهام.

وها هنا إن كان على الزجر فيبين، وإن كان على الاستفهام، فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام، فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى. وقيل: هو فى الحقيقة ضرب مثل واستعارة، إذ الرحم معنى وهو اتصال القربى بين أهل النسب.

[٣٧٠٤] ومنه حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الرحم شجنة من الرحمن».

الشجنة بالكسر: عروق الشجر المشبكية، وكذلك الشجنة بالفتح، والشجن بالتسكين: واحد شجون الأودية وهى طرفها. ويقال: الحديث ذو شجون، أى: يدخل بعضها فى بعض.

قال أصحاب الغريب فى معناه: أى قرابة مشبكية كاشتباك العروق، وعلى هذا فكأنهم يريدون أنها موهوبة من الرحمن أو مجعولة كذلك، وهذا المعنى صحيح، فإن كل الأشياء من الله خلقا وإيجادا، ولكنه ليس بمعنى الحديث، وإنما المراد من الرحمن أى: من هذا الاسم، يدلك عليه حديثه الآخر: «شقت لها من اسمي» وفى الحديث: «إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون» الحديث.

فتبين لنا من هذا الحديث أن معنى قوله: «شجنة من الرحمن» أى: اسم اشتق من رحمة الرحمن أو أثر من آثار رحمته مشبكية بها، فالقاطع منها قاطع من رحمة الله.

[٣٧٠٤] أخرجه البخارى.

[٣٧٠٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٦] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٧] أخرجه البخارى

٣٧٠٨- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى فأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

(من الحسان)

٣٧٠٩- عن ثوبان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر، وإن الرجل ليجرم الرزق بالذنب يصيبه».

٣٧١٠- وقالت عائشة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان كذلكم البر، كذلكم البر» وكان أبرّ الناس بأمه.

٣٧١١- وقال رسول الله ﷺ: «رضا الرب فى رضا الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد».

[٣٧٠٨] ومنه قوله ﷺ: «فكأنما تسفهم الملّ».

يقال: سففت الدواء بالكسر، وأسففته: إذا أصبت منه غير ملتوت، وأسففته غيرى أيضاً.

والملّ: التربة الموحمة - قاله الأزهري - تُدفن فيها الخبزة ثم يُهال عليها.

وقال القتيبي: الملّ الجمر.

قلت: والتربة الموحمة والرماد الذى [١/١٥٨] فيه قوة من النار أشبه بالاستفاف، فإنّ الجمر وما كان مثله فى الجرم لا يُستعمل فيه الاستفاف، يقال: استفّ الرمل، ولا يقال: استف الحجر.

وقال أصحاب الغريب فى معناه: إنهم إذا لم يشكروك فإنّ عطاءك إياهم حرام عليهم، ونار فى بطونهم. قلت: والأشبه به والأمثل فيه أن يقال: إحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة، يعود وبالا عليهم، حتى كأنك فى إحسانك إليهم مع إساءتهم إياك أطعمتهم النار.

(ومن الحسان)

[٣٧٠٩] حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ الدعاء إلا القدر» الحديث.

قلت: معنى ردّ القدر أن يهون عليه الأمر المقدور حتى يصير كأنه قد ردّ.

وتحمل الزيادة فى العمر على معنى البركة فيه، ويحتمل أن يكون المراد من القدر: الأمر الذى كان يقدر لولا دعاؤه، ومن العمر: العمر الذى كان يقصر لولا برّه، فيكون الدعاء والبرّ [سبيان] (*) من أسباب

[٣٧٠٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٩] حسن - رواه ابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧٦٨٧)، والصحيحة ١٥٤ بدون لفظ «وإن الرجل...» شرح

السنّة ٣٤١٨.

[٣٧١٠] صحيح. انظر شرح السنّة (٣٤١٨)، وصحيح الجامع (٣٣٧١)، والصحيحة (٩١٣).

[٣٧١١] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٠٦) والصحيحة ١٥٦.

(*) كذا فى النسختين، على لغة إلزام المثنى الألف فى أحواله الثلاث، ومثله قول الشاعر:

كيف من صاد عققان ربوم

إن من صاد عققا لمشوم

٣٧١٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع».

٣٧١٣. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قلت يا رسول الله من أبر؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أباك، ثم الأقرب فالأقرب».

٣٧١٤. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

٣٧١٥. عن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

٣٧١٦. وقال ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم».

ذلك، وهما مقدران أيضا، كما أن الأعمال حسنها وسيئها سيان من أسباب السعادة والشقاوة، ولا شك أنهما مقدران أيضا.

[٣٧١٢] ومنه حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة».

أوسط: أى أفضل باعتبار أن الشيء إذا كان بين الإفراط والتفريط فإنه أفضل مما سواه.

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (١) أى: خيرهم وأفضلهم.

[٣٧١٥] ومنه حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل

الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

قلت: يحتمل أنه أراد بالقوم الذين يُساعدونه على قطيعة الرحم، ولا ينكرون عليه.

ويحتمل أنه أراد بالرحمة المطر، أى يُحبس عنهم المطر بشؤم القاطع.

[٣٧١٢] صحيح رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١٤٥).

[٣٧١٣] حسن - رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (١٣٩٩)، والإرواء ٨٣٧، ٢١٦٣.

[٣٧١٤] صحيح - رواه أبو داود، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٧)، والصحيحة (٥٢٠).

[٣٧١٥] شرح السنة ٣٤٤٠، وإسناده ضعيف جدا.

[٣٧١٦] صحيح رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤-٥٧)، والصحيحة (٩١٨).

(١) القلم: ٢٨.

٣٧١٧. وقال: «لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا ولد زنا».

٣٧١٨. وقال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مشرة في المال، منسأة في الأثر» (غريب).

٣٧١٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أصبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال: «وهل لك من خالة؟» قال: نعم قال: «فبرها».

٣٧٢٠. عن أبى أسيد الساعدى أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى من برّ أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما».

٣٧٢١. عن أبى الطفيل - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هى؟ فقالوا: هذه أمه التى أرضعته.

[١٥] باب الشفقة والرحمة على الخلق

(من الصحاح)

٣٧٢٢. عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

٣٧٢٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء أعرابى إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة».

[٣٧١٧] ومنه حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة منان». الحدِيث.

محمل هذا الحديث أنه لا يدخلها مع الفائزين، أو لا يدخلها حتى يُعاقب بما اجترحه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة.

[٣٧١٧] صحيح. رواه النسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٧٦٧٦.

[٣٧١٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٦٥).

[٣٧١٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٤).

[٣٧٢٠] رواه أبوداود، وابن ماجه، وإسناده ضعيف كما قال الألبانى فى المشكاة.

[٣٧٢١] رواه أبوداود، وقال الألبانى: إسناده ضعيف.

[٣٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٢٤. وعن عائشة أنها قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم خرجت فدخل النبي ﷺ وحدثته فقال: «من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

٣٧٢٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا» وضم أصابعه.

٣٧٢٦. وقال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله» وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر».

٣٧٢٧. وقال: «أنا وكافل اليتيم له ولغيره فى الجنة هكذا» أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً.

٣٧٢٨. وقال: «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٣٧٢٩. وقال «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله».

٣٧٣٠. وعن أبى موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ثم شبك بين أصابعه.

٣٧٣١. وعنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء».

ومن باب الشفقة والرحمة

(من الصحاح)

[٣٧٢٤] قوله ﷺ فى حديث [١٥٨/ب] عائشة - رضى الله عنها: «من بلى من هذه البنات...» الحديث.

(بلى): من البلاء، وفى كتاب مسلم: «من ابتلى من هذه البنات بشيء» وهو الصواب، ويتخبط الناس فى الرواية التى اختارها المؤلف لمكان قوله (شيئاً).

ويروى (بلى) بالياء من الولاية، وليس بشيء، والصواب فيه: (من بلى من هذه البنات بشيء) وهذه إشارة إلى جنهن.

[٣٧٢٤] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٥] أخرجه مسلم.
[٣٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٧] أخرجه البخارى
[٣٧٢٨] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٩] أخرجه مسلم.
[٣٧٣٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٣٢. وقال «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه».

٣٧٣٣. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

٣٧٣٤. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات. «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

٣٧٣٥. وقال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً، والحائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش.

[٣٧٣٥] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط...» الحديث.

المقسط: العادل، والقاسط: الجائر. قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

وفيه: «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال. ويحتمل أن يكون أشار بالأول إلى ما فى نفسه من القوة المانعة عن الفواحش، وبالثانى إلى إبراز ذلك بالفعل.

وفيه: «الضعيف الذى لا زبر له»، فسّر أصحاب الغريب الزبر بالعقل، وهو صحيح من طريق اللغة، غير أن المعنى لا يستقيم عليه؛ لأن من لا عقل له لا تكليف عليه، فكيف يحكم بأنه من أهل النار. وأرى الوجه فيه أن يفسّر بالتماسك، فإن أهل اللغة يقولون: لا زبر له، أى: لا تماسك له كما يقولون: لا عقل له. وهو فى الأصل مصدر، والمعنى: لا تماسك له عند مجيء الشهوات، فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام.

وفيه: «الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً» يعنى به الخدام الذين يكتنفون بالشبهات والمحرّمات التى يسهل عليهم التطرق إليها عما أبيع لهم، فليس له همة ناهضة إلى ما وراء ذلك من أهل ومال. وفيه: «والحائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته»، أى: لا يتطلع إلى موضع خيانة إلا خان، وإن كان المطموع فيه شيئاً سيرا، وإنما قال: (لا يخفى)؛ لأن الإنسان قلما يظهر طمعه، بل يستتر به.

[٣٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٤] أخرجه مسلم.

(١) الحجرات: ٩.

٢٧٣٦. وقال: «والذى نفسى بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

٢٧٣٧. وقال: «الله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذى لا يأمن جاره بوائقه».

٢٧٣٨. وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

٣٧٣٩. وقال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

٣٧٤٠. وقال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه».

٣٧٤١. وعن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قلنا: يا رسول الله، لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(.....) وعن جرير أنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

ويحتمل أن يكون لا يخفى على بناء المجهول، من أخفيته أى: أزلت خفاءه. أى: لا يبرز له شىء يطمع فيه، ويكون الطمع الذى هو المصدر بمعنى المفعول أى: لا يظهر له شىء يطمع فيه إلا خانه، وإن كان شيئاً سيراً.

وفيه: (وذكر البخل والكذب) أى: البخيل والكذاب، أقام المصدر مقام اسم الفاعل: والشنظير: السئ الخلق، يقال: رجل [١/١٥٩] شنظير وشنظيرة.

والفحاش: نعت للشنظير وليس بمعنى له، أى: يكون مع سوء خلقه فحاشاً.

[٣٧٤١] ومنه حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله». الحديث. الأصل فى النصيحة تحمى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه، أو تحمى إخلاص الوُد له، وهو لفظ جامع لمعان شتى، فالنصيحة لله: إخلاص العمل له ونصرة الحق فيه وتحمى مرضاته بالدعاء إلى توحيده، والذب عن حريم حرمة.

والنصيحة لكتابه: هى بذل المجهود فى الذب عنه دون تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين.

والنصيحة لرسوله هى: النصرة له والنصيحة بحقه والذب عن سته، ونحو ذلك،

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هى: تحمى قول يكون فيه صلاحهم، وذلك يختلف باختلاف مراتبهم.

[٣٧٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(ومن الحسان)

٣٧٤٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق عليه السلام يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

٣٧٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

٣٧٤٤. وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر» (غريب).

٣٧٤٥. وقال: «ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنة إلا قىض الله له عند سنة من يكرمه».

٣٧٤٦. وقال: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط».

٣٧٤٧. وقال: «خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

٣٧٤٨. وقال: «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كان له بكل شعرة قرم عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» (قرن بين أصبعيه. (غريب).

٣٧٤٩. وقال: «من آوى يتيماً إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يفقر، ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة» فقال رجل: يا رسول الله أو اثنتين، قال: «أو اثنتين» حتى لو قالوا أو واحدة لقال:

واحدة، «ومن أذهب الله كريمته وجبت له الجنة» فقليل: يا رسول الله، وما كريمته؟ قال: «عيناه».

٣٧٥٠. عن جابر بن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» (غريب).

٣٧٥١. وروى: «ما نحل الوالد ولده من نحل أفضل من أدب حسن» (مرسل).

[٣٧٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، انظر صحيح الجامع ٧٤٦٧.

[٣٧٤٣] صحيح. رواه أبو داود والترمذى. انظر صحيح الترمذى ١٥٦٩، وصحيح أبى داود ٤١٣٢، وصحيح

الجامع ٣٥٢٢.

[٣٧٤٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٤١.

[٣٧٤٥] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٤)، والضعيفة (٣٠٤).

[٣٧٤٦] حسن. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٩).

[٣٧٤٧] رواه ابن ماجه. وانظر ضعيف الجامع ح ٢٩٠٤، والضعيفة ١٦٣٧.

[٣٧٤٨] رواه أحمد، والترمذى، وشرح السنة (٣٤٥٦) وهو ضعيف لضعف على بن يزيد.

[٣٧٤٩] رواه فى شرح السنة ٣٤٥٧، وفيه حش بن قيس وهو متروك.

[٣٧٥٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٦٤٥، والضعيفة (١٨٨٧).

[٣٧٥١] رواه الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٣١، والضعيفة ١١٢١.

٣٧٥٢. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة» وأوما الراوى بالسبابة والوسطى: «امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا».

٣٧٥٣. عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهتها ولم يؤثر ولده عليها» (يعنى الذكور) «أدخله الله الجنة».

٣٧٥٤. عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره أدرکه الله به فى الدنيا والآخرة».

٣٧٥٥. وقال: «من ذب عن لحم أخيه بالمغیبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار».

٣٧٥٦. وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم یرد عن عرض أخیه إلا كان حقا على الله أن یرد عنه نار جهنم يوم القيامة». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

٣٧٥٧. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم یخذل امرءا مسلما فى موضع یتنهك فيه حرمة ویتنقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى فى موطن یحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ینصر مسلما فى موضع یتنقص من عرضه ویتنهك فيه من حرمة، إلا نصره الله فى موطن یحب نصرته».

٣٧٥٨. وقال: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى موءودة».

(ومن الحسان)

[٣٧٥٢] حدیث عوف بن مالك الأشجعی - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين...» الحدیث.

السفعة فى الوجه: سواد فى خدى المرأة الشاحبة، لم یرد أنها كانت من أصل الخلق سفعاء. ألا ترى أنه قال: «ذات منصب وجمال» بل أراد أنها أقامت على ولدها بعد وفاة زوجها، فتركت الزينة وعودت نفسها الجهد والمشقة حتى شحبت وذهب تناصف وجهها و(آمت) أى: مات زوجها، وصارت أیما فصبرت على الأیمة.

[٣٧٥٢] ضعيف رواه أبو داود. وانظر الضعيفة (١١٢٢).

[٣٧٥٣] ضعيف رواه أبو داود. وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٩).

[٣٧٥٤] ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٥٤٦٧)، ورواه فى شرح السنة.

[٣٧٥٥] شعب الإيمان (٧٦٤٣)، وشرح السنة (٣٥٢٩).

[٣٧٥٦] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٧٥٧] رواه أحمد (٣٠٤) وأبو داود (٤٨٨٣)، وفيه يحيى بن سليم لم يوثقه غير ابن حبان.

[٣٧٥٨] رواه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده الحديث ضعيف.

(١) الروم: ٤٧.

٣٧٥٩. وقال: «من حمى مؤمناً من منافق بعث الله له ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».
٣٧٦٠. عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «أنزلوا الناس منازلهم».
٣٧٦١. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق».
٣٧٦٢. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».
٣٧٦٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمط عنه» (ضعيف) وفي رواية: «المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه».
٣٧٦٤. عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (غريب).
٣٧٦٥. عن ابن مسعود قال: قال رجل للنبي ﷺ: كيف لى أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: «إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت».

[١٦] باب الحب في الله ومن الله

(من الصحاح)

٣٧٦٦. قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

ومن باب الحب في الله

(من الصحاح)

- [٣٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «الأرواح جنود مجتدة... الحديث.
 (مجتدة) مفسرة بمجموعة، وهو مثل آلاف مؤلفة، والمراد أنها جيلت على ضرائب وشواكل، فكل ما شاكل منها في عالم الأمر في شاكلته تعارفت في عالم الخلق فاتلفت، وكل ما كان على غير ذلك في عالم الأمر تناكرت في عالم الخلق فاختلفت.

- [٣٧٥٩] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٧٤).
 [٣٧٦٠] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (١٣٤٤).
 [٣٧٦١] أخرجه أحمد وأبوداود وهو في ضعيف الجامع (٥٩٢٦) والضعيفة [١٩٠٩].
 [٣٧٦٢] أخرجه مسلم وأحمد وأبوداود .
 [٣٧٦٣] اتفق يحيى بن عبيد الله هو ابن عبد الله بن مذهب التيمي المدني متروك وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان ويغنى عنه اللفظ الآخر «المؤمن مرآة المؤمن» . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد .
 [٣٧٦٤] رواه الترمذى والدارمى . صحيح ، وانظر صحيح الجامع (٣٢٧٠).
 [٣٧٦٥] صحيح رواه ابن ماجه ، وصحيح الجامع (٦١٠).
 [٣٧٦٦] أخرجه البخارى .

٣٧٦٧. وقال: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض».

٣٧٦٨. وقال: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

٣٧٦٩. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحبته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه».

٣٧٧٠. عن ابن مسعود أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال: «المرء مع من أحب».

٣٧٧١. عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت».

٣٧٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

(من الحسان)

٣٧٧٣. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتبازلين فيّ» وفي رواية قال: «يقول الله تعالى: المتحابون في جلالى لهم متابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء».

[٣٧٦٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «هل له عندك من نعمة تربها» أى: تقوم بشكرها، من قولهم: ربّ الصنيعة [١٥٩/ب] أى: أصلحها وأتمها.

[٣٧٦٧] أخرجه مسلم.

[٣٧٦٩] أخرجه مسلم.

[٣٧٧١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٣] رواه مالك والترمذى، وإسناده صحيح، صحيح الجامع (٤٣١).

٣٧٧٤. عن أبي مالك الأشعري أنه قال: كنت عند النبي ﷺ إذ قال: «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة» فقال أعرابي: حدثنا يا رسول الله من هم؟ فقال: «هم عباد من عباد الله من بلدانٍ شتى وقبائلٍ شتى لم يكن بينهم

(ومن الحسان)

[٣٧٧٤] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: «كنت عند النبي ﷺ فقال: إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم...» الحديث.

الغبطة: أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وهي فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال، ومنه قولهم: اللهم غبطاً لا هبطاً، أى: نسألك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط.

فإن قيل: على أى وجه تصور ذلك فى أنفسنا، وقد عرفنا من أصل الدين أن المؤمن المستعد لثواب الله فى الدار الآخرة معصوم عن الحسرة والتلهف والتطلع إلى ما ليس له، والغبطة لا تخلو عن شيء من ذلك؟.

قلنا: مراد النبي ﷺ من ذلك بيان فضل المتحايين وأن الله يُحلهم من الكرامة محلاً يقع من فوقهم فى المنزلة بمحل الشيء المغبوط فيه؛ لأن النفوس الصالحة المستعدة لنيل ثواب الله [لا] (*) يبقى فيها تنازع وتطلع إلى ما ليس لها، ولا ينبغي لها من المرتبة.

فإن قيل: فهل يلزم من ذلك أن المغبوطين يتألون من المرتبة ما لا يتاله ذوو الغبطة؟ قلنا: لا، ونظير ذلك الرجل له من الممالك ألف، ولآخر واحد، وصاحب الألف يريد أن لو كان له مثل ذلك الواحد أيضاً، فلا يلزم من ذلك أن صاحب الفرد أتم غنى من صاحب الألف.

فإن قيل: فلم لم يؤت الأنبياء والشهداء مثل ما أوتى أولئك؟

قلنا: أراد النبي ﷺ أن يقدر تقديراً يبين به مقدار تلك الفضيلة فقدّر ذلك فى فئتين اختارهم الله بفضله، وأكرمهم برحمته.

فأما الشهداء فيقدر فيهم أن المرادين بذلك هم الذين - وإن - بلغوا رتبة الشهادة فإنهم لم يعاملوا الله سبحانه بتلك المعاملة، فلما وردوا القيامة، ورأوا قربهم من الله أحبوا أن لو أنهم عاملوا الله بمثل معاملتهم، وذلك لأن التحاب فى الله غير ذلك، وهو أنهم أحبوا الاتباع دون ما أحبوا هم؛ فكان قسط الاتباع فى [١٦٠/أ] حيبهم فى الله إياهم أوفى وأوفر من قسط الأنبياء. وذلك لأن التحاب فى الله إنما يقع على قدر المنزلة والقرب من الله، ولما كان الأنبياء أحب إلى الله من الاتباع، لم يكن للأنبياء أن يتعدوا سنة الله فيهم، بل وجب عليهم أن يحبوا أنفسهم فى موافقة الحق سبحانه فوق ما يحبون أنفسهم، وعلى الاتباع أن يحبواهم فوق ما يحبون أنفسهم، فصار قسطهم من هذه المنزلة أوفى وأوفر من قسط الأنبياء

(*) ليست فى النسختين، واقتضاهما السياق.

[٣٧٧٤] أخرجه أحمد فى المسند.

أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نوراً وتجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن، يفرع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون».

٣٧٧٥ عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر أى عرا الإيمان أوثق؟» قال الله ورسوله أعلم! قال: «الموالاتة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله».

٣٧٧٦ وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إذا دعا المسلم أخاه أو زاره قال الله عز وجل: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» (غريب).

٣٧٧٧ عن المقدم بن معد يكرب عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه».

٣٧٧٨ عن أنس أنه قال: مرّ رجل بالنبى ﷺ وعنده ناس فقال رجل عن عنده إنى لأحب هذا لله، فقال النبى ﷺ: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «قم إليه فأعلمه» فقام إليه فأعلمه فقال: أحبك الذى أحببتنى له، قال: ثم رجع فسأله النبى ﷺ فأخبره بما قال: فقال النبى ﷺ: «أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت» وفى رواية: «المرء مع من أحب وله ما اكتسب».

٣٧٧٩ عن أبى سعيد أنه سمع النبى ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى».

٣٧٨٠ وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال» (غريب).

من الوجه الذى ذكرناه؛ فلهدا اغتبطوهم، وهذا معنى دقيق وقع لى من طريق الفهم، والله الملهم للصواب.

وفيه: «يتحابون بروح الله». رُوح الله: يضم الراء، فسروا روح الله بالقرآن قال الله تعالى: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^(١) قيل: أراد به القرآن، والمراد منه فى الحديث أن السبب الداعى بينهم إلى المحابة هو الوحي المنزل الهادى إلى سواء السبيل.

[٣٧٧٥] شرح السنة ٣٤٦٨، حسن بشواهده (١٣/٥٣).

[٣٧٧٦] رواه الترمذى، وشرح السنة (٣٤٧٢)، وصححه ابن حبان.

[٣٧٧٧] صحيح الإسناد رواه أبوداود، والترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٢٨١، والصحيحة ٤١٨، ٧٩٧.

[٣٧٧٨] سنده حسن. رواه البيهقى فى شعب الإيمان والترمذى.

[٣٧٧٩] سنده حسن. رواه أبوداود والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٣٤١).

[٣٧٨٠] قال صاحب المشكاة: رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، والبيهقى فى «شعب الإيمان» وقال الترمذى:

هذا حديث حسن غريب. وقال النووى: إسناده صحيح.

(١) المجادلة: ٢٢.

٣٧٨١. عن يزيد بن نعمة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أخى الرجل الرجل فليسانله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة».

[١٧] باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

(من الصحاح)

٣٧٨٢. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

٣٧٨٣. وقال: «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» ويروى: «ولا تافسوا».

٣٧٨٤. وقال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا».

٣٧٨٥. وقال: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيا».

ومن باب ما ينهى من التهاجر

(من الصحاح)

[٣٧٨٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ياكم والظن...» الحديث.

يحذرهم اتباع الظن، وقد سبق بيان الحديث بتمامه.

[٣٧٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال الناس في كل

جمعة مرتين...» الحديث. المراد منه الأسبوع، وقد بينه بقوله: يوم الإثنين ويوم الخميس.

وقوله: «فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً» وجدناه في كتاب المصايح: «إلا عبد على الرفع، وهو في

كتاب مسلم بالنصب، وهو الأوجه؛ فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية

الصحيحة. [١٦٠/ب].

وفيه: «اتركوا هذين حتى يفيا».

هذا الحديث على هذا السياق رواه مسلم في كتابه، وفيه: «اتركوا أو اركوا» فأسقط عنه في المصايح «أو

اركوا».

وقد رواه مسلم بطرق شتى، وفي بعضها: «اتركوا»، وفي بعضها: «أنظروا».

[٣٧٨٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨١] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٧٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨٥] أخرجه مسلم.

٣٧٨٦. وقال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم».

٣٧٨٧. وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً» قالت: ولم أسمع (تعنى النبى ﷺ) يرخص فى شىء مما يقول الناس كذباً إلا فى ثلاثة: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

(ومن الحسان)

٣٧٨٨. عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا فى ثلاث: كذب الرجل امرأته ليرضيها، والكذب فى الحرب والكذب ليصلح بين الناس».

٣٧٨٩. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة: فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه».

وأما السياق الذى فى المصاييح فعلى ما ذكرت، وقد ورد فى بعض الروايات (اركوا)، من غير تردد، وهو الأمثل، ومعناه آخروا، يقال للغريم: أركنى إلى كذا، أى: أخرجنى.

[٣٧٨٧] ومنه حديث أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس، فيقول خيراً أو ينمى خيراً».

يقال: نَمَيْتُ الحديث: إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخير، أَمَيْتُهُ، فإذا بلغت على وجه النَمِيمَةِ وإفساد ذات البين قلت: «نَمَيْتُهُ» بالتشديد، وإنما لم يكن هذا النوع كذباً؛ لأن القصد فيه صحيح، ثم على قائله أن يورى ما استطاع عن حقيقة القول بالكناية، فتقول مثل قوله: أرجو أن لا يصدر عن صاحبك شىء تكرهه، وإنى لا أظن أنه يقول فيك قولاً سيئاً، وقد سمع منه أخبث قول وأفحش كلام فيورى عنه بقوله: «لا أظن»، وحقيقة القول أنى لا أظن بل أتحمق. ومثل ذلك أراد النبى ﷺ بقوله: «إن فى المعارض لمنذوحة عن الكذب».

هذا هو السبيل فى الأنواع الثلاثة التى ذكرتها فى حديثها، وكذلك فى حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - وهو تالٍ لهذا الحديث.

(ومن الحسان)

[٣٧٨٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة...» الحديث.

[٣٧٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٥٨٢، والصحيحة (٥٤٥).

[٣٧٨٩] إسناده جيد، رواه أبو داود.

٣٧٩٠. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار».

٣٧٩١. عن أبي خراش السلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دم».

٣٧٩٢. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فإن مرت به ثلاثة فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجر».

٣٧٩٣. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟» قلنا بلى، قال: «إصلاح ذات البين. وإفساد ذات البين هى الخالقة» (صح).

٣٧٩٤. وقال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هى الخالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

قلت: إنما لم يكن له الزيادة على ثلاثة أيام فيما كان بينهما من الأمور الدنيوية. وأما إذا كان الهجران فى حق من حقوق الله، فله ما فوق ذلك، ولقد هجر رسول الله ﷺ الثلاثة الذين خلفوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع - رضى الله عنهم - فلم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم.

ولما اعتل بعير صفيّة فقال رسول الله ﷺ لزَيْنَب: أعطيتها بعيراً، وكان عندها فضل ظهر، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ [ب/١٦١] فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر. قلت: ولم نجد فى السنة مدة الهجران عن المسلم أبلغ من هذا.

قلت: وقد وجدنا من السلف من هجر أخاه المسلم فى أمر كرهه عنه من أمور الدين السنة والستين، ومنهم من هجر صاحبه فى ذلك عمره، ورأوا أنفسهم فى فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عمّا ابتدعه.

وفيه: «فقد باء بإثم» أى: رجع بإثمه فصار عليه، والضمير فى (إثمه) محتمل لوجهين:

أحدهما: أن يعود إلى الهاجر أخاه، أى اكتسب وزرا من حيث لم يردّ السلام عليه فرجع به.

ويحتمل أن يعود على المسلم فيكون ذلك على الاتساع وهو أن الواصل المسلم يكسب عملاً صالحاً فيحط به عن خطيئته، والمعرض يكتسب خطيئة بعدما كان عليه من الهجران وذلك تركه لردّ السلام الواجب عليه، فصار هو فيما زاد من خطئه (ونقص من خطيئته)^(١) صاحبه كالذى عاد بإثم صاحبه.

[٣٧٩١] إسناده لين. رواه أبو داود.

[٣٧٩٠] إسناده صحيح. رواه أحمد، وأبو داود.

[٣٧٩٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٧٩٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٠٣٧).

[٣٧٩٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٨).

(١) زيادة استدركتها من (أ) وليست فى (ب).

٣٧٩٥ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

٣٧٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم وسوء ذات اليمين فإنها الخالقة».

٣٧٩٧. عن أبي صرمة أن النبي ﷺ قال: «من ضار ضاراً الله به، ومن شاق شاقاً الله عليه».

(غريب).

٣٧٩٨. عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لمعون من ضار مؤمناً أو مكر به» (غريب).

وقوله في هذا الحديث «ثلاثة»، أى: ثلاثة أيام، وفي الحديث التالى لهذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ثلاث» أى: ثلاث ليالى، وفي حديثه هذا: «فمات دخل النار»، أى استوجب الدخول، والواقع فى الإثم كالواقع فى العقوبة.

[٣٧٩٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» استدلل بهذا الحديث من يقول بإحباط العمل من المتدعة الضلال، ولا حجة لهم فى ذلك، لما فى الأحاديث الصحاح من خلاف ما ذهبوا إليه، وهى أكثر وأظهر وأوضح مما تمسكوا بالمفهوم عنه، فمنها حديث المفلس «الذى يأتى يوم القيامة وقد ضرب هذا وشم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته». الحديث فلو كانت الكبيرة محبطة للحسنات لم يكن يبقى لهذا التعاطى تلك الكبائر حسنة يعطى خصمه مع الكبائر التى ذكرت؛ فلا بد إذا أن يأول هذا الحديث على وجه لا يخالف الأحاديث الصحاح والأصول المستنبطة من الكتاب والسنة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن نقول إن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتيال المحسود، وشمته، وربما يتلف ماله [١٦١/ب] ويسعى فى سفك دمه، وكل ذلك مظالم يقتص عنها بها فى الآخرة، ويذهب فى عرض ذلك حسناته، وهذا هو المراد من الإحباط.

والوجه الآخر: أن نقول: التضعيف فى الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه فى دينه، فمهما كان مرتكباً للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى انحطاطه فى المرتبة بما اجترحه من الخطايا، مثل أن يقدّر أن ذا رهق عمل حسنة فائيب عليها عشراً، ولو لم يكن رهقه لائيب أضعاف ذلك، فهذا الذى نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الإحباط.

وقد مر فى باب الصلاة نحو هذا القول، والله أعلم.

[٣٧٩٥] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢١٩٦) والضعيفة (١٩٠٢).

[٣٧٩٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٦).

[٣٧٩٧] إسناده حسن. رواه ابن ماجه والترمذى.

[٣٧٩٨] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٥٢٨٠).

٣٧٩٩. عن ابن عمر أنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

٣٨٠٠. عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم

بغير حق».

٣٨٠١. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي ربي مرت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم».

٣٨٠٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن قفا مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

٣٨٠٣. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: اعتل بعير لصفية وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله ﷺ لزینب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر.

[٣٨٠٠] ومنه حديث سعيد بن زيد العَدَوِيّ - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق».

قوله: «أربى الربا»، الربا أكثرها وبالأشدّها في التحريم، والأصل في الربا الزيادة والارتفاع والكثرة، والاستطالة والتناول: استحقاق الناس والترفع عليهم، وإنما عبّر عنه بلفظ الربا؛ لأن المتعدّي يضع عرضه في مقابلة عرضه ثم يستزيد عليه.

وفي قوله: «بغير حق»، تشبيه على أن العرض ربّما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك في مثل قوله ﷺ: «لئى الواجد يُحلُّ عرضه».

فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه: إنه ظالم، وإنه متعدّد، ونحو ذلك.

ومثله الكلام في جرح الشاهد، والشهادة على الخائن، ونحو ذلك.

[٣٧٩٩] رواه الترمذی، وانظر صحيح الترمذی (١٦٥٥).

[٣٨٠٠] رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨١)، والصحيحة (١٤٣٣) و (١٨٧١).

[٣٨٠١] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٣)، والصحيحة (٥٣٣).

[٣٨٠٢] أخرجه أحمد وأبو داود وقد مر الحديث بنحوه، برقم [٣٧٥٩] وهو في ضعيف الجامع (٥٥٧٤).

[٣٨٠٣] سنن أبي داود (٤٦٠٢).

٣٨٠٤ عن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة».

٣٨٠٥ وقال: «حسن الظن بالله من حسن العبادة».

[١٨] باب الجذر والثاني في الأمور

(من الصحاح)

٣٨٠٦ قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين».

٣٨٠٧ وقال لأشج عبد القيس «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة».

(من الحسان)

٣٨٠٨ عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ أنه قال: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» (غريب).

٣٨٠٩ عن أبي سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلیم إلا ذو عشرة ولا حكيم إلا ذو تجربة» (غريب).

[٣٨٠٤] ومنه حديث المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم...» الحديث. يريد أنه يقع في عرض مسلم ويتعرض له بالأذية حتى ينال بذلك ممن يعاديه ويريد هوانه، طعمة أو كسوة.

وأما قوله: «ومن قام برجل مقام سمعة ورياء» أي: ينسبه إلى ذلك ويشهره به فإن الله يفضحه ويهينه ويقيم مقام أهل السمعة والرياء ويشهره بذلك على رؤوس الأشهاد، ويعاقبه عقوبة المرائين.

ومن باب الجذر والثاني

(من الصحاح)

[٣٨٠٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

قال الخطابي - رحمه الله -: هذا يروى على وجهين: أحدهما: على الخبر، والآخر: على النهي.

[٣٨٠٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨٤) و الصحيح (٩٣٤).

[٣٨٠٥] رواه أحمد وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٢٧١٨)، والضعيفة (٣١٥).

[٣٨٠٦] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٠٧] أخرجه مسلم.

[٣٨٠٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٠٠).

[٣٨٠٩] رواه أحمد والترمذى، ضعيف الجامع (٦٢٩٧).

٣٨١٠. عن أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني فقال: «خذ الأمر بالتدبير، فإن رأيت في عاقبه خيراً فأمضه، وإن خفت عياً فأمسك».

٣٨١١. عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة».

٣٨١٢. عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة».

فمعنى الأول أن المؤمن المدحوق هو المتيقظ الحارم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى، ولا يقطن هو به.

قال: وقد قيل: إنه الخداع في أمر الآخرة [١/١٦٢] دون أمر الدنيا. ومعنى الثاني لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه.

قال: وهذا يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة.

قلت: وأرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير، وذلك أن النبي ﷺ من على بعض أهل مكة وهو أبو عزة الشاعر الجمحي، وشرط عليه أن لا يجلب عليه، فلماً بلغ مأمنه عاد إلى ما كان عليه، فأسر تارة أخرى فأمر بضرب عنقه، فكلمه بعض الناس في المن عليه فقال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

(ومن الحسان)

[٣٨١٢] حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد... الحديث».

التؤدة: السكون، يقال: أتاد في مشيه وتوآد وهو افتعل وتفعل من التؤدة. والاقتصاد على ضربين: أحدهما: ما كان متوسطاً بين محمود ومذموم كالتوسط بين الجور والعدل، والبخل والجود، وهذا الضرب أريد بقوله سبحانه: ﴿فَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ (١).

والثاني: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، والشجاعة فإنها بين التهور والجبن. [وهذا] (٢) الذي في الحديث هو الاقتصاد المحمود على الإطلاق.

وذكر في حديث ابن سرجس أن الحلال المذكورة جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - الذي يليه: من خمس وعشرين.

[٣٨١٠] رواه في شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع (٢٨١٤)، والضعيفة (٣٣٧٨).

[٣٨١١] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٢٥)، وصحيح الجامع (٣٠٠٩).

[٣٨١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٣٥٤).

(١) فاطر: ٣٢. (٢) في «ب» «هو»، والصواب ما في «أ» وهو ما أثبتناه.

٣٨١٣. عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال: «إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

٣٨١٤. عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهو أمانة».

٣٨١٥. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم بن التيهان: «هل لك خادم؟» قال: لا فقال: «إذا أتانا سبى فأتنا» فأتى النبي ﷺ برأسين فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: «اختر منهما» فقال: يا نبي الله اختر لى، فقال النبي ﷺ: «إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإنى رأيتك يصلى واستوص به معروفاً».

٣٨١٦. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق».

٣٨١٧. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم يفشى سرها».

[١٩] باب الرفق والحياء وحسن الخلق

(من الصحاح)

٣٨١٨. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه».

ومن حق (أربع وخمس) في هذا الحديث أن يلحق به تاء التأنيث، ومثل ذلك لا يُعرف في كلام القرن الأول، بل يقع ذلك من الرواة الذين لا ذرية لهم بعلوم العربية، والتفاوت الذى بين العددين يحتمل أن يكون من غلط الرواة. والطريق إلى معرفة حقيقة ذلك العدد ووجهه بالاختصاص من قبل الراى [والاستنباط]^(١) مسدود؛ فإنه من علوم النبوة، وقد سبق القول فى هذا المعنى فى كتاب الرؤيا.

ومن باب الرفق والحياء

(من الصحاح)

[٣٨١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال «إن الله يُحب الرفق...» الحديث.

[٣٨١٣] أنظر سنن أبى داود ح (٤٧٧٦) فى الأدب، ورواه البيهقى فى شرح السنة وقال المحقق: وأخرجه أحمد (٢٦٩٨) و (٢٦٩٩) والبخارى فى الأدب المفرد (٤٦٨)، وله شاهد من حديث عبد الله بن سرجس المزنى، وإسناده قوى، وحسنه الترمذى (٢٠١١). انظر شرح السنة ح (١٧٧/١٣/٣٥٩٩).

[٣٨١٤] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٨٦)، والصحيحة (١٠٩٠).

[٣٨١٥] رواه الترمذى، وشعب الإيمان (٤٦٠٤). [٣٨١٦] رواه أبو داود وأحمد، وقد تقدم برقم [٣٧٦١].

[٣٨١٧] أخرجه مسلم وأحمد، وأبو داود وقد تقدم برقم (٣٧٦٢).

[٣٨١٨] أخرجه مسلم. (١) زيادة من (١).

٣٨١٩. وقال لعائشة - رضى الله عنها - : «عليك بالرفق. وإياك والعنف والفحش إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه».

٣٨٢٠. وعن جرير عن النبى ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير» وقال: «إن الحياء من الإيمان».

٣٨٢١. وقال: «الحياء لا يأتى إلا بخير» ويروى: «الحياء خير كله».

٣٨٢٢. وقال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

معنى ذلك أن الله يريد بعباده اليسر، ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل يسهل عليهم ويلطف بهم.

والرفق [ب/١٦٢] ضد العنف، وهو لطافة الفعل ولين الجانب.

فإن قيل: فما معنى قوله فى الحديث: «أنت رقيق والله الطيب»؟

قلنا: الطيب الحاذق بالشىء الموصوف، ولم يرد بهذا القول نفى هذا الاسم عما يتعاطى ذلك، وإنما حوّل المعنى من الطيبة إلى الشريعة، ويّين لهم أن الذى يرجون من الطيب فاعله والمثان به على عباده، وهذا كقوله: «فإن الله هو الدهر» وليس الطيب بموجود فى أسماء الله سبحانه، ولا يجوز أن يقال فى الدعاء: يا طيب وكذلك لا يجوز أن يقال: يا رقيق؛ فإن أسماء الله تعالى إنما تؤخذ عن النقل والمتواتر. ولم يوجد فى الطيب ولا فى الرقيق نقل متواتر يجب به العلم.

وقد ذهب بعضهم فى (الرقيق الأعلى) أنه اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهرى: غلط قائل هذا، والرقيق - هاهنا - جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة، ومنه قوله سبحانه «وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (١).

يقال للمرافق: الرقيق، ويطلق الرقيق على الواحد والجمع، وقوله: «إن الله رقيق».

لم يوجب إطلاق هذا الاسم عليه، كما لم يوجب «إن الله حى ستر» إطلاق ذلك عليه، وإنما أراد به إيضاح معنى لم يكن يقع فى الأفهام إلا من هذا الطريق.

[٣٨٢٢] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى...» الحديث.

المعنى: إن مما بقى بين الناس فأدركوه من كلام الأنبياء أو مما أوحى إليهم فى أول الخلق، وأشار بقوله: «النبوة الأولى» إلى أنه كان مندوباً إليه فى الأولين، كما أنه محثوث عليه فى الآخرين.

[٣٨٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٢] أخرجه البخارى.

[٣٨١٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النساء: ٦٩.

٣٨٢٣. عن نواس بن سمعان قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

٣٨٢٤. وقال: «إن من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقًا».

٣٨٢٥. وقال: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا».

(من الحسان)

٣٨٢٦. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة».

٣٨٢٧. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار».

٣٨٢٨. عن أسامة بن شريك قال: قالوا يا رسول الله، ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «الخلق الحسن».

٣٨٢٩. عن عكرمة بن وهب قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري» وقال: والجواظ الغليظ الفظ.

وفيه: «فاصنع ما شئت»، قيل: أمر أريد به الخبر، أى: صنعت ما شئت، وقيل: وعيد كقوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (١).

وقيل: إن الشيء إذا كان مما لا يستحى منه من قبل الله أو قبل الخلق فاصنع ما شئت منه، فإنه لا حرج عليك منه، بل أنت في سعة منه.

[٣٨٢٣] ومنه قوله ﷺ في حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ». حاك: أثر، من الحَيْك، وهو أخذ القول في القلب. يقال: ما تحيَّك فيه الملامة: إذا لم تؤثر فيه، يريد أن الإثم ما كان في القلب منه شيء، فلا ينشرح له الصدر.

والأقرب أن ذلك أمر يتهيأ لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المكلفين.

ومثله قوله ﷺ لو ابصت بن مَعْبِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: [١/١٦٣] «وإن أفتاك المفتون».

(ومن الحسان)

[٣٨٢٩] قوله ﷺ في حديث عكرمة بن وهب: «لا يدخل الجنة الجواظ والجعظري».

[٣٨٢٣] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٥] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٢٦] رواه في شرح السنة (٣٤٩١)، وهو صحيح الإسناد.

[٣٨٢٧] رواه أحمد والترمذي، وانظر صحيح الجامع ٣١٩٩، والصحيحة ٤٩٥.

[٣٨٢٨] إسناده صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه . إسناده صحيح . رواه في شرح السنة .

(١) فصلت: ٤٠.

٣٨٣٠. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن أنقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ» (صحيح).

٣٨٣١. وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار».

٣٨٣٢. عن أبي ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

٣٨٣٣. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبين تحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل» (غريب).

٣٨٣٤. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لثيم».

٣٨٣٥. وقال: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أتى على صخرة استناخ».

الجواز: قيل إنه الضخم المختال فى مشيته، وقيل: هو الذى جمع ومنع، والأول أمثل؛ لأنه أشبه بالتفسير الذى أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة.

والجعظرى: قيل إنه الفظ الغليظ، يقال للرجل إذا كان ضخماً قصيراً: جعظارة بكسر الجيم.

والحديث مرسل؛ لأن عكرمة بن وهب لم يذكره أحد فى الصحابة.

[٣٨٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لثيم».

الغر: الذى يغره كل أحد، ويغتر بكل شيء، أى: ليس بذى [نكر] (*) ينخدع لانقياده وليته وسلامة صدره وحسن ظنه بالناس.

والخب بفتح الخاء الجريز الذى يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الخب خلاف شاكلة الغر.

[٣٨٣٥] ومنه قوله ﷺ فى الحديث الذى يليه وهو مرسل: «المؤمن كالجمل الأنف» مقصور. أنف البعير

[٣٨٣٠] أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/١٩٣.

[٣٨٣١] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٣٨٣٢] حديث حسن. رواه أحمد، والترمذى، والدارمى.

[٣٨٣٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٩/٢٦٠٩ والصحيحة ٩٣٨.

[٣٨٣٤] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٦٥٣، والصحيحة ٩٣٥.

[٣٨٣٥] رواه الترمذى، انظر صحيح الجامع ٦٦٦٩، وانظر الصحيحة ٩٣٦.

(*) غير واضحة فى الأصل.

٣٨٢٦. عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم».

٣٨٢٧. وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء» (غريب). وفي رواية: «ملا الله قلبه أمنًا وإيمانًا» وزاد بعضهم: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه» أحسبه قال: «تواضعًا، كساه الله حلة الكرامة، ومن تزوج الله توجه الله تاج الملك».

[٢٠] باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

٣٨٢٨. عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني؟ قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال «لا تغضب».

٣٨٢٩. وقال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

٣٨٤٠. وقال: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره؛ ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر» ويروى: «كل جواظ زنيم متكبر».

أى: اشتكى أنفه من البره، فهو أنف على القصر، والمدُّ فيه خطأ، والبعر إذا كان أنفًا للوجع الذي به ذلول متقاد، أى سبيل سلكوا به فيه اتبع وأى مناخ وعر ناب أنيخ عليه استناخ.

قال أبو عبيد: كان الأصل فى هذا أن يقال: مانوف؛ لأنه مفعول به، كما قالوا: مصدر ومبطون، وجميع ما فى الجسد على هذا، وجاء هذا الحرف شاذًا، والله أعلم.

ومن باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

[٣٨٢٨] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصنى، قال: لا تغضب...» الحديث.

قلت: قد كان ﷺ مكاشفًا بأوضاع الخلق عارفًا بأدوائهم، يضعُّ الهناء مواضع السقب، يأمرهم بما هو أولى بهم، فلما استوصاه الرجل، وقد رآه ممنواً بالقوة الغضبية لم ير له خيراً أن يتجنب عن دواعى الغضب، ويزحزح نفسه عنه.

[٣٨٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «ليس الشديد بالصرعة».

الصرعة على مثال الهمة، الذى يصرعُ الناس [١٦٣/ب].

حوال المعنى فيه من القوة الظاهرة إلى القوة الباطنة، وقد سبق القول فيه.

[٣٨٢٦] صحيح الإسناد. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٨٢٧] رواه الترمذى وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٦، وصحيح الجامع ٦٥٢٢.

[٣٨٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٤١. وقال: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء».

٣٨٤٢. وقال: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس».

٣٨٤٣. وقال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم» ويروى: «ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر».

٣٨٤٤. وقال: «قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار».

(من الحسان)

٣٨٤٥. عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصبيه ما أصابهم».

٣٨٤٦. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تملوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

[٣٨٤٢] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «الكبر بطرُ الحق وغمطُ الناس». البطرُ: سوء احتمال الغنى. وقيل: الطغيان عند النعمة. وقيل: معنى بטר الحق أن يجعل ما جعله حقا من توحيدة وعبادته باطلا. وأصله مأخوذ من قول العرب: ذهب دمه بَطْرًا وبطرا. وقيل: البطر الحيرة، ومعناه أن يتحير عند الحق فلا يراه حقا. وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله. وتفسيره على الباطل أشبه لما ورد في غير هذه الرواية: «إنما ذلك من سفه الحق وغمض الناس»، أى: رأى الحق سفها.

وغمط الناس: أى احتقرهم، وفى معناه غمض وقد ورد بهما الرواية.
(ومن الحسان)

[٣٨٤٦] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون أمثال الذر».

-
- | | |
|----------------------------------------------------------------------|---------------------|
| [٣٨٤١] أخرجه مسلم . | [٣٨٤٢] أخرجه مسلم . |
| [٣٨٤٣] أخرجه مسلم . | [٣٨٤٤] أخرجه مسلم . |
| [٣٨٤٥] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٦٣٥٩ ، والضعيفة ١٩١٤ . | |
| [٣٨٤٦] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٥ . | |

٣٨٤٧. عن عطية بن عروة السعدى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

٣٨٤٨. عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

٣٨٤٩. عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغا ونسى المتبدأ والمتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد عبد له رغب يضلّه» (ضعيف).

يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة، أى: أذلاء مهانين يطأوهم الناس بأرجلهم.

وإنما متعنا عن القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ أن الأجساد تُعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى إنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «يفشاهم الذل من كل مكان».

وفيه: «تعلوهم نار الأتيار» المشهور فى الأتيار أنها جمع النير وهو العلم، وهو أيضا الخشبة المعترضة فى عتق الثورين، ويجمع على نيران وأتيار، وجمع النار: نُور وأنور ونيران، فلعل بعض الرواة رواه كذلك قياسا على النيران والأتيار.

ومعنى نار الأنوار: أن النار تحترق منها احتراق الأشياء من النار.

[٣٨٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث عطية بن عروة السعدى - رضى الله عنه -: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ».

أراد أن ذلك يسكن غضبه، وقد ذكر السبب فيه، وقد روى فى هذا الحديث الاغتسال مكان الوضوء [١/١٦٤] فيحمل أمر الاغتسال على الحال التى يكون الغضب فيها أقوى وأغلب [أم] (*) يحمل على أنه أتم الأمرين.

[٣٨٤٩] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد تخيل واختال». أى: تخيل له أنه خير من غيره.

واختال أى: تكبر. «يختل الدنيا بالدين» أى يراودها ويطلبها.

[٣٨٤٧] إسناده ضعيف - رواه أبو داود .

[٣٨٤٨] صحيح الإسناد، رواه أحمد والترمذى .

[٣٨٤٩] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢٣٤٩ ، والضعيفة (٢٠٢٦).

(*) كذا فى (أ)، و(ب).

[٢١] باب الظلم

(من الصحاح)

٣٨٥٠. عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

٣٨٥١. وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا

الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

٣٨٥٢. وقال: «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ هود: ١٠٢ الآية.

٣٨٥٣. عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا

أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم» ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.

شبهه في مخرفته بالصائد يختل الصيد، والأصل فيه الخداع. والمعنى أن يطلب الدنيا بعمل الآخرة.

وفيه «يخيل الدين بالشبهات»، بالباء المقوطة بواحدة، من الخيال وهو الفساد، أى يفسد دينه بالشبهات

فصحف.

وفيه: «رُغِبَ يُدْلَهُ»، الرواية عندى بفتح الغين، أى تذله الرغبة فى الدنيا، وسن الناس من يقول رُغِبَ

بضم الراء وسكون الغين، وهو الشَّرَه يقال: الرُّغْب شَوْم، ولعل الأصل فيه السعة، يقال: جوف رُغْبِ،

أى: واسع، فكنى به عن الحرص والشره. والحديث فيه كلام، رواه الترمذى بإسناد له عن هشام بن سعيد

الكوفى وقد ذكره ابن أبى عدى فى كتابه، وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقد ذكر الترمذى بعد الحديث أن إسناده ليس بالقوى.

ومن باب الظلم

(من الصحاح)

[٣٨٥٣] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا بيوت الذين

ظلموا أنفسهم...» الحديث.

الحجر: منازل ثمود، وذلك فى مسيره إلى تبوك، خشى على أصحابه أن يجتازوا على تلك الديار

ساهين غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار، وقد أمرهم الله بالانتباه والاعتبار فى مثل تلك المواطن.

وفيه: «قَنَعَ رأسه» يحتمل وجهين:

[٣٨٥١] أخرجه مسلم.

[٣٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

٣٨٥٥. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار».

٣٨٥٦. وقال: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

أحدهما: أنه أخذ قناعاً على رأسه شبه الطيلسان، وهو الأظهر.
والآخر: أن يكون مبالغة من الإقناع أي: أطرق فلم يلتفت يميناً ولا شمالاً كيلا يقع بصره عليها وقد حلت بأهلها الثلاث، وهم فيها، فصارت معلمة بمقت الله وغضبه.
وفي الحديث: أنه نهاهم أن يشربوا ماءها، وكانوا قد حَمَرُوا به عجبتهم، فأمرهم أن يعلفوها [١٦٤/ب] دوابهم، ولم يرخص لهم في الأكل منها.

[٣٨٥٥] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرح عليه ثم طرح في النار».

فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١) وبين هذا الحديث؟

قلنا: تأويل هذا الحديث عندنا أن نقول: إذا لم يكن له حسنة يقتصر بها ما عليه من المظالم أخذ بمظلمة صاحبه، فطرح في النار، وغُفِرَ لصاحبه خطاياها؛ لكونه مظلوماً، فيصير كأنه أخذ من المظلوم ما عليه من الوزر، وطُرح على الظالم.

(ومن الحسان)

[٣٨٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها». الحديث.
لتؤدّن: على بناء المجهول، والحقوق مرفوع. هذه هي الرواية المعتد بها، ويزعم بعضهم ضمّ الدال ونصب الحقوق، والفعل مستد إلى الجماعة الذين خوطبوا به، والصحيح ما قدمناه.
(الجلحاء): التي لا قرن لها، يقال: بقر جُلح.

[٣٨٥٤] أخرجه البخاري.

[٣٨٥٥] أخرجه مسلم.

[٣٨٥٦] أخرجه مسلم.

(١) فاطر: ١٨.

(من الحسان)

٣٨٥٧. عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا».

٣٨٥٨. وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة رضى الله عنها أن اكتبى إلى كتاباً توصينى فيه ولا تكثرى فكتبت سلام عليك أما بعد، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس» والسلام عليكم.

[٢٢] باب الأمر بالمعروف

(من الصحاح)

٣٨٥٩. عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

٣٨٦٠. وقال: «مثل المدمن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها و صار بعضهم فى أعلاها، فكان الذى فى أسفلها يمر بالماء على الذين فى أعلاها فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فاتوه فقالوا: ما لك؟ فقال: تأذيتم بى ولا بد لى من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم».

٣٨٦١. وقال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية».

[٣٨٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه: «لا تكونوا إمعة».

يقال: رجل إمع وإمعة للذى يكون لضعف رأيه مع كل أحد، ولا يستعمل ذلك فى النساء، فلا يقال: امرأة إمعة، هذا قول أهل اللغة.

وأما معناه هاهنا فإنه جعل الإمعة من يكون مع من يوافق هواه ويلائم أرب نفسه.

ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(من الصحاح)

[٣٨٦١] قوله ﷺ فى حديث [أسامة بن زيد]^(١) رضى الله عنه -: «فتندلق أقتابه فى النار».

[٣٨٥٧] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٨٥٨] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٩٧، والصحيحة ٢٣١١.

[٣٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٦١] أخرجه فى الصحيحين. (١) بياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطيبى.

٣٨٦٢. عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم».

٣٨٦٣. عن العرس بن عميرة عن النبي ﷺ قال: «إذا عملت الخطيئة فى الأرض من شهدها فكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها».

٣٨٦٤. عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائة: ١٠٥، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه» (صحيح) وفى رواية: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك» وفى رواية: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرن على أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب هو أكبر مما يعملونه» وفى رواية: «يعمل فيهم بالمعاصى هم أكبر ممن يعمله».

٣٨٦٥. عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى هم أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب».

٣٨٦٦. وعن أبى ثعلبة الخشنى فى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودينياً مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر العوام، فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله». قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: «أجر خمسين منكم».

تدلُّ: أى تخرج خروجاً سريعاً، والاندلاق التقدُّم، يقال: اندلق السيفُ: إذا خرج من غمده من غير سل.

والأقتاب: الأمعاء، واحدها قُتب بالكسر، وقال أبو عبيدة: القُتبُ ما يحوى من البطن وهى الحوايا، وأما الأمعاء فهى الأقتاب.

[٣٨٦٢] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٠).

[٣٨٦٣] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٣٨٦٤] رواه ابن ماجه والترمذى، وإسناده صحيح.

[٣٨٦٥] رواه أبوداود وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود (٣٦٤٦).

[٣٨٦٦] إسناده ضعيف رواه الترمذى، وابن ماجه.

٣٨٦٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال: «والله إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» وذكر: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته فى الدنيا ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة يفرز لوائه عند استه».

٣٨٦٨. قال: «ولا تمنعن أحدكم منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» وفى رواية: «إن رأى منكراً أن يغيره» فبكى أبو سعيد وقال: قد رأينا فمعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيه . ثم قال: «ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً» قال: وذكر الغضب «فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفىء فأحدهما بالأخرى، ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفىء فأحدهما بالأخرى، وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفىء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفىء».

٣٨٦٩. وقال: «اتقوا الغضب فإنه جمرة على قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه، فمن أحس بشيء من ذلك فليضطجع وليتلبد بالأرض» قال وذكر الدين فقال: «منكم من يكون حسن القضاء، وإن كان له أفحش فى الطلب فأحدهما بالأخرى، ومنكم من يكون سىء القضاء، وإن كان له أجمل فى الطلب فأحدهما بالأخرى، وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء، وإن كان له أجمل فى الطلب، وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء، وإن كان له أفحش فى الطلب» حتى إذا كانت الشمس على رءوس النخل وأطراف الحيطان، فقال: «أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا وكما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه».

(ومن الحسان)

[٣٨٦٧] قوله ﷺ فى حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «ولا غَدَرُ أكبر من غدر أمير

[١/١٦٥] العامة».

أراد بأمير العامة المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأثير العامة ومُعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة وأهل العقد من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس.

وفيه: «يُفرز لوائه عند استه». من شأن الأمراء أن يكون لوائهم خلفهم ليُعرفوا به، ويوم القيامة يكون لكل من دعا إلى حق أو باطل لواء يعرف به، وذكر عند استه استهانة به وتبنيها على أنه يلصق به ويُدنى منه دنواً لا يكون معه اشتباه.

[٣٨٦٨] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٩] أخرجه أحمد والترمذى.

٣٨٧٠. وقال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

٣٨٧١. وقال: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة».

٣٨٧٢. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم يتنهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: «لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم إطراً» وفي رواية: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق إطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم».

٣٨٧٣. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى رجالاً تقرض شفافهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر ويتنون أنفسهم».

٣٨٧٤. عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعدو فخانوا وادخروا ورفعوا لعدو فمسخوا قردة وخنازير».

[٣٨٧٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

عذر وأعذر: إذا كثرت ذنوبه، وحقيقة المعنى فى الحديث أنهم يذنبون فيستوجبون العقوبة فيقيمون عذر من يعاقبهم على ذلك.

ويحتمل أن يكون المعنى: يُزيلوا عذرهم من قبل أنفسهم.

ولفظ الحديث يُعذروا على بناء الفاعل من الإعذار، كذلك نرويه، ويجوز فيه فتح حرف المضارع.

[٣٨٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «حتى تأطروهم أطراً» الأطر: العطف، أى: تعطفوهم على الحق، يقال: أطرت القوس، أى: عطفتها.

[٣٨٧٠] رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ٣٦٥٣.

[٣٨٧١] رواه فى شرح السنة ٤١٥٥ (١٤: ٣٤٦).

[٣٨٧٢] رواه الترمذى وأبو داود وإسناده ضعيف.

[٣٨٧٣] رواه أحمد بإسناد ضعيف.

[٣٨٧٤] رواه الترمذى. انظر سنن الترمذى ح (٣٠٦١).

(من الصحاح)

٣٨٧٥. قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».
٣٨٧٦. وقال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في السيم فلينظر بـم يرجع».
٣٨٧٧. عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك ميت فقال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».
٣٨٧٨. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».
٣٨٧٩. وقال: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها».
٣٨٨٠. وقال: «حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره».

ومن كتاب الرقاق

(من الصحاح)

- [٣٨٧٧] حديث جابر - رضى الله عنه - «مر رسول الله ﷺ بجدي أسك».
- الأسك: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له.
- [٣٨٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».
- التعس: الهلاك، وأصله الكب، ويقال: نكسته نكساً إذا قلبته على رأسه فانتكس. ونقشت الشوكة من الرجل وانتقشتها، أى: استخرجتها، يدعُو على من استعبده الدينارُ والدرهم والخميصة بالهلاك والانتكباب والانتكاس وفقدان الفرج فيما يصيبه من البلاء.
- (فلا انتقش): على بناء المفعول.
- ومنه قوله - ﷺ - في هذا الحديث أيضاً «إن كان في الحراسة كان في الحراسة [١٦٥/ب] وإن كان في الساقة».

أراد بالحراسة حراسة العدو أن يهجم عليهم، وذلك يكون في مقدمة الجيش. والساقة: مؤخرة الجيش، والمعنى ائتماره لما أمر، وإقامته حيث أقيم لا يُفقد من مكانه بحال، وإنما ذكر

[٣٨٧٦] أخرجه مسلم
[٣٨٧٨] أخرجه مسلم
[٣٨٨٠] أخرجه في الصحيحين

[٣٨٧٥] أخرجه البخارى
[٣٨٧٧] أخرجه مسلم
[٣٨٧٩] أخرجه مسلم

٣٨٨١. وقال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع».

٣٨٨٢. عن أبي سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزيتها» فقال رجل: يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر؟ فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال: فمسح عنه الرضاء. وقال: «أين السائل؟» وكأنه حمده فقال: «إنه لا يأتى الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها، استقبلت عين الشمس فنلظت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال خضرة حلوة

الحراسة والساقية؛ لأنهما أشد مشقة وأكثر آفة. الأول: عند دخولهم دار الحرب، والآخر: عند خروجهم منها.

قلت: هذا حديث واحد، وقد فصل بين قوله: «وإذا شيك فلا انتقش»، وبين قوله: «طوبى لعبد» فى بعض نسخ المصايح بفصل ظناً منهم بأن ذلك حديثان، وليس كذلك.

[٣٨٨٢] ومنه قول أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فمسح عنه الرضاء».

يريد أنه أوحى إليه ففاض عنه العرق، وكان يأخذه الرضاء عند شدة البرحاء، فلما سرى عنه مسحها.

والرضاء: العرق الذى فى أثر الحمى.

وفيه: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم». حبطت الدابة تحبط حبطاً: إذا أصابت مرعى طيباً فأفترطت فى الأكل حتى تتفخ فتموت.

وقوله: «أو يلم» أى يقرب أن يهلك أو يكاد.

وفيه: «إلا آكلة الخضر» فى أكثر الروايات بكسر الضاد، وهو من النبات الرخص الغض.

قال الأزهري: الخضر - هاهنا - ضرب من الجنبة وهو ما له أصل غامض فى الأرض فالماشية تشتهيه فتكثر منه، واحدها خضرة.

وقد روى بزيادة هاء، وروى بضم الحاء.

وفيه: «حتى امتدت خاصرتها»، وهو عبارة عن الشيع فإنهما تمتدان عند امتلاء البطن.

وقوله: «واستقبلت عين الشمس» أى: ذاتها وقرصها.

وفيه: «فنلظت»، نلظت أى: ألقت بعرها، يقال: نلظ البعير: إذا ألقي بعره رقيقاً.

وفيه: «وإن هذا المال خضرة حلوة» كذلك يرويه من كتاب البخارى على التانيث، وقد روى أيضاً «خضر حلوة».

[٣٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨١] أخرجه البخارى.

فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة.

٣٨٨٣. وقال: «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

٣٨٨٤. وقال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» ويروى «كفافاً».

٣٨٨٥. وقال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه».

٣٨٨٦. وقال: «يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فافتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس».

٣٨٨٧. وقال: «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

٣٨٨٨. عن عبد الله قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» .

٣٨٨٩. عن مطرف عن أبيه قال: أنبت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) قال: «يقول ابن آدم مالي مالي» قال: «وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت».

وهذا وإن كان أمثل من طريق اللغة، ويدل على ذلك الضمير من قوله: «فمن أخذه بحقه»؛ فإن الرواية في الأول أوثق وأكثر، والحديث إذا روى عن جمع من الصحابة على سياق واحد كان وروده عن النبي ﷺ باللفظ الذي رووه [١/١٦٦] أقوى وأثبت، وقد رواه أبو سعيد الخدري وحكيم بن حزام وخولة بنت حكيم - رضی الله عنهم - كذلك.

والوجه فيه أن يقال: إنما أنت على معنى تأنيث المشبه به، أي: أن هذا المال شيء كالحضرة. وقيل: معناه كالبقلة الحضرة، أو يكون على معنى فائدة المال، أي: إن الحياة به [أو] (*) العيشة حضرة.

وأما معناه على لفظ التذكير فظاهر، أي: إن هذا المال ناعم مشتبه، شبهه بالمراعى الشهية للأنعام. والحديث مشتمل على مثلين ضرب أحدهما: للمفرد في جمع الدنيا ومنعها، الآخذ من غير حلها، فلا تزال به حتى تهلكه، والآخر: للمقتصد الذي يأخذها من حلها فيتفجع بها ويتفق الفضل منها، ولا يحمله الحرص على تناول ما يهلكه وإسك ما يستضر بإسكها.

[٣٨٨٤] أخرجه في الصحيحين .

[٣٨٨٦] أخرجه مسلم .

[٣٨٨٨] أخرجه البخاري .

(*) من (أ). وفي (ب) (و).

[٣٨٨٣] أخرجه في الصحيحين .

[٣٨٨٥] أخرجه مسلم .

[٣٨٨٧] أخرجه في الصحيحين .

[٣٨٨٩] أخرجه مسلم .

٣٨٩٠. وقال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

(من الحسان)

٣٨٩١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن» قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (غريب)

٣٨٩٢. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يقول: ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك».

٣٨٩٣. عن جابر قال: ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد وذكر آخر برعة، فقال النبي ﷺ: «لا تعدل بالبرعة شيئاً» (يعنى الورع).

٣٨٩٤. وقال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس شياك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (مرسل).

٣٨٩٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً».

٣٨٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر».

(ومن الحسان)

[٣٨٩٦] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «... إلا هرمًا مُفندًا أو موتًا مُجهزًا». الرواية فيهما بالتخفيف، ومن شددهما فليس بمصيب.
(والهرمُ المنفد) الذى يبلغ بصاحبه إلى النفد: وهو ضعف الرأى، يقال: أفند الرجل: إذا كثر كلامه من الخرف، وأفنده الكبير أيضا.
وموت مُجهز أى: وحى، والجهاز: السريع.

[٣٨٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٩١] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٧٦، والصحيحة (٩٣٠).

[٣٨٩٢] رواه أحمد وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ١٩١٤، والصحيحة (١٣٥٩).

[٣٨٩٣] رواه الترمذى.

[٣٨٩٤] رواه الترمذى مرسلًا، وانظر صحيح الجامع (١٠٧٧).

[٣٨٩٥] حديث حسن. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٩٦] رواه النسائى والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٣١٤ بنحوه.

٣٨٩٧. وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء».

٣٨٩٨. عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا».

٣٨٩٩. وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يقنى» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم».

٣٩٠٠. عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

٣٩٠١. عن خباب عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في هذا التراب».

٣٩٠٢. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه» (غريب).

(.....) وقال: «إن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» (يعنى إلا ما لا بد منه).

٣٩٠٣. عن أبي هاشم بن عتبة أنه قال: عهد إلى رسول الله ﷺ قال: «إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله».

٣٩٠٤. عن عثمان أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى به عورته وجلف الخبز والماء».

[٣٩٠٤] ومنه حديث عثمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال... الحديث».

أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة فى الآخرة، ولا سؤال عن، ه إذا اكتفى بذلك من حلّه، لم يسأل عنه؛ لأنه من الحقوق التى لا بد للنفس منها.

وأما ما سواه فإنه من الحظوظ يسأل عنه ويطلب بشكره، ويلزمه فيه من حقوق الله وحقوق العباد ما حده الشرع.

[٣٩٩٧] رواه أحمد والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ١٨٨٩، الصحيحة ٩٤٠.

[٣٩٩٨] رواه الترمذى، والبيهقى فى شعب الإيمان وإسناده جيد.

[٣٩٩٩] رواه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٣٤٦.

[٣٩٠٠] حديث صحيح. رواه الترمذى والدارمى. [٣٩٠١] شعب الإيمان بنحوه ١٠٧١٣ (٧/٣٩٢).

[٣٩٠٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٠٦).

[٣٩٠٣] حسن. رواه أحمد والترمذى. والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٢٣٨٦).

[٣٩٠٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩١٧.

٣٩٠٥. عن سهيل بن سعد قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، دلتني على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبني الناس قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».

٣٩٠٦. عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله لو أمرتنا أن نيسط لك ونعمل فقال: «مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

٣٩٠٧. وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «أعبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك» ثم نقد بيده فقال: «عجلت منيته، قلت بواكيه، قل ترائه».

٣٩٠٨. وقال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وفيه: «وجلفُ الخيز»، الجلفُ فسر هاهنا بالظرف كالخرج والجوالق، ويقال: للدنّ الجلفُ. وقد رواه الترمذى في كتابه ثم روى بإسناده عن النضر بن شميل أنه قال: جلفُ الخيز يعنى: ليس له إدام. ولم يبين مأخذه، وقد وجدتُ هذا اللفظ في نسخة من كتاب الترمذى بخط بعض الحفاظ مقروءة على جمع من حفاظ أصبهان [ب/١٦٦] مقيداً بفتح اللام في متن الحديث، وفيما ذكره عن النضر بن شميل. [٣٩٠٧] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعبط أوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ...» الحديث.

المعنى: إن من أحق أحببى وأنصارى عندي بالعبطة مؤمن مخفّ لا يثبته أهل ولا مال. والحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أديار الفخذين، والإنسان إذا كان يحاذيه قلة لحم كان أمكن لمشيئه، فاستعير خفة الحاذ لصفة الظهر.

وفيه: «ثم نقد بيده»، نقد بالدال من نقدتُ الشيء بأصبعى، ويقال: نقد الطائر الحبّ: إذا كان يلقطه واحداً بعد واحد، وأريد به - هاهنا - ضرب الأئمة على الأئمة أو ضربها على الأرض كالتقليل للشيء، أى: لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله، يُقلل مدة عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه، وقد فسّر ذلك في بعض طرق هذا الحديث في متن الحديث، أورده أبو عبدالله أحمد - رضى الله عنه - في مسنده، وفيه: يقلها^(١).

ومن الرواة من يروى «نقر» بالراء، أى نقر بأصبعه، وكذلك رواه الترمذى في كتابه، ومن كتابه نقله المؤلف.

[٣٩٠٥] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٩٢٢.

[٣٩٠٦] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٥٦٦٨) وفقه السيرة ٤٧٨.

[٣٩٠٧] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٠٧٣.

[٣٩٠٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٧٠٦).

(١) فى (ب): (نقلها).

٣٩٠٩. عن عبد الله بن محصن قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (غريب).

٣٩١٠. وعن المقدم بن معد يكره أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فنلت طعام وثلاث شراب وثلاث لنفسه».

٣٩١١. عن ابن عمر أن النبي ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال: «أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا».

[٣٩٠٩] ومنه حديث عبدالله بن محصن الخطمي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه...» الحديث.

المشهور فيه كسر السين، يقال: فلان آمن في سربه، أى: فى نفسه، وفلان واسع السرب، أى: رضى البال. وقيل: فى سربه بفتح السين، أى: فى مسلكه، يقال: خل له سربه أى: طريقه. وأبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء، أى: فى بيته، ولم يذكر فيه رواية، ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حرياً بأن يكون أقوى الأقاويل، إلا أن السرب يقال للبيت الذى هو فى الأرض.

[٣٩١١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يتجشأ...» الحديث. الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي، روى عنه أنه قال: «أكلت ثريدة برّ بلحم وأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ...» وذكر الحديث [١٦٧/أ].

الاسم من التجشؤ الجشأة على مثال الهمة. قال الأصمعي: ويقال الجشاء على فُعال كأنه من باب العطاس والبوال والدوار.

وقوله: «أقصر عنا» بقطع الألف، أى: اكفف عنا، يقال: أقصرت عنه أى: كفت وتزعت مع القدرة عليه؛ فإن عجزت قلت قصرت بلا ألف.

والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع فإنه هو السبب الجالب له، والجشاء إذا استمر بالإنسان لم يقدر على دفعه؛ لأنه أمر طبعى، فنهى عن السبب فإنه أمر مستطاع.

وكان أبو جحيفة فى زمان النبي ﷺ لم يبلغ الحلم، وهو معدود فى صغار الصحابة.

وقد ذكر فى كتاب المعارف أنه لم يأكل ملاء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى، وإذا تغدى لا يتعشى - رضى الله عنه -.

[٣٩٠٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٤٢.

[٣٩١٠] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٤.

[٣٩١١] حسن. رواه الترمذى، وفى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع ١١٧٩.

٣٩١٢. وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل أمة فتنه وفتنة أمتي المال».

٣٩١٣. عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما صنعت فيها فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فيقول له أرني ما قدمت فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار» (ضعيف).

٣٩١٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد».

٣٩١٥. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم» (غريب).

[١] باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

(من الصحاح)

٣٩١٦. قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره».

[٣٩١٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج» (١).
البذج من أولاد الصان بمنزلة العتود من أولاد المعز. أراد بذلك هوانه وعجزه. وفى بعض طرق هذا الحديث «كانه بذج من الذل».

ومن باب فضل الفقراء

(من الصحاح)

[٣٩١٦] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ...» الحديث..

يريد أنه يدفع عند الدخول إما باليد وإما باللسان، فيردّ بالفعل وهو الدفع بالقهر، أو بالقول وهو أن لا يؤذن له، بل يعلل بالعذر.

[٣٩١٢] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٤٨).

[٣٩١٣] رواه الترمذى وضعفه، وانظر ضعيف الجامع ٤٦٣.

[٣٩١٤] إسناده صحيح رواه الترمذى.

[٣٩١٥] رواه الترمذى، حديث صحيح لشواهده.

[٣٩١٦] أخرجه مسلم.

(١) وقع فى (أ): (بذخ) بالخاء المعجمة، والصواب ما فى (ب) وهو المثبت.

٣٩١٧. وقال: «هل تصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

٣٩١٨. وقال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدد محبوبون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

٣٩١٩. وقال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

٣٩٢٠. وقال: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا».

٣٩٢١. عن سهل بن سعد قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع لقوله: قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا

وصحّف الكلمتان في المصاييح فلم نجد نسخة إلا ما أصلح من النسخ إلا وفيها: (مَرْقُوعِ الاثواب) بالراء والقاف والثاء المنقوطة بثلاث.

وفيه: «لو أقسم على الله لأبره». يذهب كثير من الناس في معنى ذلك إلى أنه مثل قول القائل: اللهم إني أقسم عليك بجلالك أن تفعل كذا.

ولا يستقيم هذا المعنى في مثل هذا الموضع؛ لأنه قال: لأبره، أي: صدقه وصدق يمينه، يقال: أبرّ الله قسمك: إذا لم يكن حاتئا. ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذه اليمين، فيدخلها الإبرار.

وإنما المعنى أنه لو حلف يمينًا على أن الله يفعل الشيء أو لا يفعله جاء الأمر فيه ما يوافق يمينه.

يدل عليه حديث أنس بن النضر [١٦٧/ب] عم أنس - رضى الله عنهما - أنه قال حين كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الأنصار، وأمر النبي ﷺ بالقصاص: «لا والله لا تُكسر ثنيّتها يا رسول الله» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

قلت: وقد وجدنا فيما ذكر عن السلف أن أبا جعفر الدوانيقي لما قرب من الحرم في آخر قدمه قدمها أنذر به سفيان الثوري وخوف منه، وكان سيء الرأي في سفيان فقال: يرث من ربّ هذه البنية لو دخلها أبو جعفر، فقتله القولنج ميمون ولم يدخلها.

[٣٩١٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «وأصحاب الجدد محبوبون».

أصحابُ الجدد هم الأغنياء، والجدد بالفتح الغنى.

[٣٩١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٩١٧] أخرجه البخارى.

[٣٩١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢١] أخرجه في الصحيحين.

ينكح، وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا».

٣٩٢٢. وعن عائشة قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

٣٩٢٣. وقال أبو هريرة خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣٩٢٤. عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودى وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول: «ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب». وإن عنده لتسع نسوة.

٣٩٢٥. وقال عمر رضى الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من آدم حشوها ليف، قلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله، فقال: «أو فى هذا أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طياتهم فى الحياة الدنيا» وفى رواية: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

٣٩٢٦. وعن أبى هريرة قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم فمناها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبيين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته.

[٢٩٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة».

الإهالة: الدسم ما كان. والسنخة: المتغيرة. يقال: سنخ الطعام وزنخ: إذا تغير.

[٣٩٢٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه -: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على رمال حصير».

رملتُ الحَصِيرَ أى: سَقَفْتُهُ، وأرْمَلْتُهُ مثله، ورَمَلْتُ سَرِيرَهُ وأرْمَلْتُهُ إذا رَمَلْتُ شَرِيْطاً أو غيره فجعله ظهراً له. ورمال الحَصِيرِ: ما نُسِجَ منه عُوْدًا عودًا. يقال لكل نَسْجَةٍ منه رمل، وتجمع على رمال. وفى كتاب الترمذى «على رمل حصير» مكان رمال، فكأنه جعل الكل نَسْجَةً واحدة، وفى بعض الروايات «على رمال سرير».

وفى حديث عمر هذا «رمال حصير» أثبت، وكذا روى فى الصحاح.

[٣٩٢٣] أخرجه البخارى

[٣٩٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٢٦] أخرجه البخارى.

٣٩٢٧. وقال رسول الله ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه».

٣٩٢٨. وقال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».
(من الحسان)

٣٩٢٩. قال رسول الله ﷺ: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين، بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك خمسمائة سنة» وقال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام: نصف يوم».

٢٩٣٠. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم أحيى مسكيناً وأمتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين» فقالت عائشة: لم يا رسول الله قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمره. يا عائشة أجبى المساكين وقربهم، فإن الله يقربك يوم القيامة».

٣٩٣١. وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ابغونى فى ضعفائكم وإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» وروى أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين.

٣٩٣٢. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبطن فاجراً بنعمة فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلاً لا يموت» (يعنى النار).

٣٩٣٣. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة».

٣٩٣٤. وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيم الماء».

٣٩٣٥. عن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: «أنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب».

[٣٩٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٣٠] سنن الترمذى (١٤٥٣)، شعب الإيمان (١٠٥/٧). (٣٤٠/٧).

[٣٩٣١] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ٤١. «وروى أن رسول الله ﷺ إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة.

[٣٩٣٢] رواه فى شرح السنة، وإسناده ضعيف.

[٣٩٣٣] إسناده ضعيف. ورواه أحمد (١٩٧/٢).

[٣٩٣٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٨٢).

[٣٩٣٥] رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع (١٣٩).

٣٩٣٦. عن عبد الله بن مغفل قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحبك، قال: «انظر ما تقول» فقال: إني والله لأحبك (ثلاث مرات) قال: «إن كنت صادقاً فأعد للفقير تحفاً، فللفقير أسرع إلى من يحبني، من السيل إلى متناه» (غريب).

٣٩٣٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال».

٣٩٣٨. عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين (غريب).

٣٩٣٩- عن أبي هريرة أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسول الله ﷺ تمره تمره.

٣٩٤٠. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً».

[٢] باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

٣٩٤١. عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغيرة الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

٣٩٤٢. وعن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هذا الأمل وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب».

٣٩٤٣. عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر».

[٣٩٣٦] إسناده ضعيف، رواه الترمذى والمتن منكر.

[٣٩٣٨] أخرجه الترمذى، كتاب الزهد.

[٣٩٤٠] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٨٣١).

[٣٩٤١] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٢] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤٤. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل».

٣٩٤٥. وقال: «أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة».

٣٩٤٦. وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٣٩٤٧. عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور».

(من الحسان)

٣٩٤٨. عن عبد الله بن عمرو قال: مر بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين شيئاً فقال: «ما هذا يا عبد الله؟ قلت: شيء نصلحه قال: «الأمر أسرع من ذلك» (غريب).

٣٩٤٩. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيستيمم بالتراب فأقول: يا رسول الله إن الماء منك قريب، فيقول: «ما يدريني لعلى لا أبلغه».

٣٩٥٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «هذا ابن آدم وهذا أجله» ووضع يده عند ففاه ثم بسط فقال: «وتم أمه».

٣٩٥١. عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر أبعد منه

ومن باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

[٣٩٤٥] حديث أبي هريرة (١) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أعذر الله إلى امرئ...»

الحديث.

المعنى: أنه أفضى بعذره إليه، فلم يبق له عذراً. يقال: أعذر الرجل إلى فلان، أى: بلغ به أقصى العذر. ومنه قولهم: أعذر من أنذر، أى: أتى بالعذر أو أظهره، وهذا مجاز من القول، فإن العذر لا يتوجه على الله تعالى، وإنما يتوجه [١/١٦٨] له على العبيد.

وحقيقة المعنى فيه: أن الله لم يترك له شيئاً فى الاعتذار يتمسك به.

[٣٩٤٥] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٧] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٨] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه.

[٣٩٤٩] أخرجه أحمد (٢٨٨/١) وقال محققاً شرح السنة: إسناده صحيح؛ لأن الراوى عن ابن لهيعة عبدالله بن

البارك ح (٤٠٣١).

[٣٩٥٠] صحيح. رواه الترمذى، انظر صحيح الترمذى (٩٠٣).

[٣٩٥١] رجاله ثقات، وأخرجه أحمد (١٨/٣)، وإسناده حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

(١) يياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطبي بتحققنا.

فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وهذا الأجل» أراه قال: «وهذا الأمل فيتعاطى الأمل فلحقه الأجل دون الأمل».

٣٩٥٢. عن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنيا وقع في الهرم».

٣٩٥٣. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين» (غريب).

٣٩٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

[٣] باب استحباب المال والعمر للجلاعة

(من الصحيح)

٣٩٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار».

٣٩٥٦. وقال: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي».

(من الحسان)

٣٩٥٧. عن أبي بكر أن رجلاً قال: يا رسول الله: أى الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأى الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله».

٣٩٥٨. وعن عبيد بن خالد أن النبي ﷺ آخى بين رجلين فقتل أحدهما فى سبيل الله، ثم

(ومن الحسان)

[٣٩٥٢] حديث عبدالله بن الشخير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «مثل ابن آدم [إلى جنبه تسعة وتسعون منية] الحديث.

الكلام فيه حذف كأنه قال: مثل ابن آدم[*] مثل الذى إلى جنبه ... الحديث.

وتسعة من حقها تسع وتسعون، وأمثال ذلك فى الحديث يقع من تحبُّط الرواة.

[٣٩٥٢] أخرجه الترمذى، كتاب القدر.

[٣٩٥٣] والحديث صح من حديث أبي هريرة وأنس عند الترمذى، بلفظ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» وانظر صحيح الجامع (١٠٧٣).

[٣٩٥٤] رواه الترمذى، وابن ماجه، وإسناده حسن.

[٣٩٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥٧] قال محققا شرح السنة: رجاله ثقات، ويقويه الطرق الأخرى يعنى ما رواه عبدالرحمن بن أبى بكر عن أبيه

سئل رسول الله: «أى الناس خير...» الحديث، وهو حديث حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

[٣٩٥٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٢٠٢)، وشرح السنة ح (٤٠٩٦) تحقيق شعيب الأرنؤاط وزهير

الشاوش.

(*) من (أ). وسقط من (ب).

مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلوا عليه، فقال النبي ﷺ: «ما قلتم؟» قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه، فقال النبي ﷺ: «فأين صلاته بعد صلاته، وعمله بعد عمله» أو قال: «صيامه بعد صيامه، لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

٣٩٥٩. عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدنكم حديثاً فاحفظوه، فأما الذي أقسم عليهن فإنه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر، وأما الذي أحدنكم فاحفظوه» فقال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو ونيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» (صحيح).

٣٩٦٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله» فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

٣٩٦١. عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (صحيح).

[٤] باب التوكل والتوكل

(من الصحاح)

٣٩٦٢. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً من غير حساب: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

٣٩٦٣. عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فرجوت أن يكون أمتي، فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً سد الأفق فقيل هؤلاء

[٣٩٥٩] قال الشيخ الألباني: رواه الترمذى فى الزهد (٥٦/٢) وقال: حديث حسن صحيح وأحمد فى المسند (٢٣٠/٤) وسياق الحديث فىهما مخالف لسياق الكتاب فى عدة مواطن منه، وهو موافق لسياقه فى المصايح (١٧٨/٢) وهذا من تساهل المؤلف، إذ يبقى على سياق أصله وهو المصايح، ويعزوه لغيره مع اختلاف السياق وللحديث فى المسند (٢٣٠/٤) إسناد آخر وهو صحيح.

[٣٩٦٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٠٥).

[٣٩٦١] إسناده ضعيف رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين. [٣٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «اللهم اجعله منهم» ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

٣٩٦٤. عن صهيب قال: قال رسول الله «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٣٩٦٥. وقال: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو يفتح عمل الشيطان».

(من الحسان)

٣٩٦٦. عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

٣٩٦٧. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين (ويروى) وإن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته».

٣٩٦٨. عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك» (غريب).

ومن باب التوكل والجبر

(من الصحاح)

[٣٩٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن لو [تفتح] (*) عمل الشيطان» لم يُرد به كراهة التلّفظ بتلك الكلمة في جميع الأحوال وسائر الصور، وإنما عنى به الإتيان بها في صيغة يكون فيها منازعة القدر دون التأسّف على ما فاته من أمور الدنيا، ويبين هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ

[٣٩٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٥] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٦] صحيح . رواه الترمذى وابن ماجه . وانظر صحيح الجامع (٥٢٥٤).

[٣٩٦٧] صحيح . رواه فى شرح السنة . وانظر صحيح الجامع (٢٠٨٥).

[٣٩٦٨] منكر . رواه الترمذى وابن ماجه . (*) فى (i) : (يفتح) بالياء المثناة تحتية .

٣٩٦٩. عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٣٩٧٠. عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له» (غريب).

[٥] باب الرياء والسمعة

(من الصحاح)

٣٩٧١. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٣٩٧٢. وقال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه (وفى رواية) فأنا منه برىء هو للذى عمله».

٣٩٧٣. وعن جندب قال: قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به».

٣٩٧٤. وعن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن» (وفى رواية) «ويحبه الناس عليه».

(من الحسان)

٣٩٧٥. عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا جمع الله

الأمر شيء ما قتلناها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»^(١) فأتت الآية على القسامين ما يحمد منه وما يذم، وقول النبي ﷺ «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت»^(٢) وما أشبهه من كلامه غير داخل فى هذا الباب؛ لأنه لم يرد منازعة القدر، وإنما قصد فيه القصد الصحيح. وقوله: «لو

[٣٩٦٩] حديث صحيح. رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٠] رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٥] حسن. رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه برقم (٤٨٢).

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) رواه البخارى فى الحج (٨١) ومسلم فى الحج (١٣٠) وغيرهما.

الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك.

٣٩٧٦ عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وحقره وصغره».

٣٩٧٧ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منها إلا ما كتب له».

٣٩٧٨ عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال رسول الله ﷺ: «رحمك الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر وأجر العلانية» (غريب).

استقبلت»، كان في قصة نسخ الحج إلى العمرة، والتحليل عنها، فلما رأى ما يداخلهم من الكراهة قال هذا القول تطبيقاً لقلوبهم، وتبنيها لهم على أن العمل الذي أمرهم به ليس مما يتورع هو منه. وفي غير هذه الرواية: «إياك ولو» أي: أن قولها واعتياد معناها يفضي بالعبد إلى تكذيب القدر أو عدم الرضا بصنع الله؛ لأن القدر إذا ظهر بما يلزم العبد قال: لو فعلت كذا لم يكن هذا، وقد مر في علم الله أنه لا يفعل إلا الذي فعل، ولا يكون إلا الذي كان، وقد أشار ﷺ بقوله قبل ذلك: «ولكن قدر الله وما شاء فعل».

ومن باب الرياء

(من الحسان)

[٣٩٧٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه».

هذا الحديث يروى من وجهين: «سمع الله به سامع خلقه» سامع بالرفع على نعت [١٦٨/ب] الفاعل وهو الله.

(وأسامع خلقه) بالنصب على المفعولية. وأسامع: جمع الجمع. يقال: سمع وأسمع وأسامع، والمعنى: يفضحه يوم القيامة.

ومثله: «من رأى رأى الله به».

وقيل: من أذاع على مسلم عيباً، وسمعه عليه أظهر الله عيوبه.

وقيل: سمع به أى: أسمعته المكروه.

[٣٩٧٦] شعب الإيمان بنحوه ٦٨٢١، ٦٨٢٢ عن عبدالله بن عمرو.

[٣٩٧٧] صحيح. رواه الترمذى وأحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه (٦٥١٠) عن أنس.

[٣٩٧٨] رواه الترمذى، وشرح السنة (٤١٤١).

٣٩٧٩. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذناب، يقول الله أبا يغترون، أم عليّ يجترئون، فبى حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران».

٣٩٨٠. عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم أمرّ من الصبر، فبى حلفت: لأتيحنهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران، أبا يغترون أم عليّ يجترئون» (غريب).

٣٩٨١. عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل شىء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه».

٣٩٨٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله».

[٦] باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

٣٩٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «والذى نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً».

٣٩٨٤. وقال: «والله لا أدري وأنا رسول ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن صاحبها سدّد وقارب» المعنى: إن لازم صاحبها، يعنى صاحب الفترة والشرة القصد القويم وسلك المنهج المستقيم غير مفرط ولا مفرط، ولا يقصر ولا يتعمق.

وقد مرّ بيان الكلمتين فيما مضى، والله أعلم.

ومن باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

[٣٩٨٤] حديث أم العلاء الأنصارية^(١) - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٧٩] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٦ .

[٣٩٨٠] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ١٦٢٠ .

[٣٩٨١] حسن . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٥٨٣ .

[٣٩٨٢] ضعيف . رواه البيهقى فى شعب الإيمان . وانظر ضعيف الجامع ٢٣٢٠ .

[٣٩٨٣] أخرجه البخارى .

(١) يباض فى الأصل ، وقد استدركتاه من الطيبى .

٣٩٨٥. وقال: «عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرقصه في النار» وكان أول من سيب السوائب.

لا يجوز حمل هذا الحديث ولا ما ورد في معناه على أن النبي ﷺ كان متردداً في عاقبة أمره، غير متيقن بما له عند الله من الحسنی؛ لما ورد عنه من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك، وأنى يحمل على ذلك وهو المخير عن الله تعالى أنه يبلغه المقام المحمود، وأنه أكرم الخلائق على الله، وأنه أول شافع وأول مُشفع، وأنه وأنه. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في معاني الاجتباء. فيحمل ذلك على أنه نفى علم الغيب عن نفسه، وأنه ليس بمطلع على المكنون من أمره وأمر غيره. وقد كان هذا القول منه حين قالت امرأة لعثمان بن مظعون لما توفي: «هيتا لك الجنة» وقد اختلف أهل النقل في تلك المرأة؛ فمنهم من قال: هي أم السائب. ومنهم من قال: هي أم خارجة. ومنهم من قال: هي أم العلاء الأنصارية.

وعلى مثل هذا التأويل تأويل قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (١) وقد حسن دخول «لا» في قوله: ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ مع أن وجه الكلام: ما أدري ما يفعل بي وبكم، ليتناول النفي في: لا أدري، ما يفعل بي وما في حيزه، بل يتضمن فائدة لم تكن توجد بدونه، وهو اشتمال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة، ثم فيه تنبيه على الافتراق في صيغتي ما يفعل به وما يفعل بهم.

[٣٩٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجرقصه في

النار... الحديث [١/١٦٩]

عمرو هذا هو ابن لُحَيٍّ بن قمعة بن خندف الكعبي، وهو أول من سنَّ عبادة الأصنام بمكة، وسبب لها السوائب، حملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب، وذلك بأن تسيب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف، ولا يحمل عليها ولا تركب.

وكانوا يسيبون العبيد فيقولون: هو سائبة فيعتق، ولا يكون ولاؤه لعنته، ويضع ما له حيث يشاء.

وأصل الكلمة من سبَّته فساب. وفي كتاب مسلم: «وكان أول من سبَّ السيوب» مكان السوائب،

والمشهور في السيوب أنه الركاز.

ومنه الحديث: «وفي السيوب الخمس» فإن كان اللفظ محفوظاً عن فصحاء الرواة دون العجم منهم، فالوجه فيه أن يكون جمع سبب، فإن السائبة تجمع على سبب مثل نائحة ونوح، ثم تجمع السبب على سيوب أو جمع السباب، وعنى به: الظهر، على سيوب مثل راكب وركوب، وساجد وسجود.

[٣٩٨٥] أخرجه مسلم.

(١) الأحقاف: ٩.

٣٩٨٦. عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فرغاً يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث».

٣٩٨٧. وقال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام

وفيه: «يجر قصبه في النار» القُصب بالضم المعى. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١). ولعله كوشف من سائر ما كان يُعاقب به في النار يجر قُصبه في النار؛ لأنه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة إلى قومه، والله أعلم.

[٣٩٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث زينب بنت جحش - رضى الله عنها: «إذا كثرت الخبث» يريد به الفسق والفجور. والعرب تقول للزنا وتدعوه خُبثًا وخبثة.

[٣٩٨٧] ومنه حديث [أبي مالك الأشعري] (٢) رضى الله عنه أنه قال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر... الحديث»

الحرُّ: بتخفيف الراء: الفرج. قال الأصمعي: أصله حَرِحَ، فنقصوا في الواحد وأثبتوا في الجمع فقالوا: أحراج.

قال الراجز:

في قبة موقرة أحراجا

وقيل: حرون، كما قالوا: لدون في جمع المنقوص، والواحد حرة، وقد صحف هذا اللفظ في كتاب المصايح، وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخاء والزاي المنقوتين، والخز لم يحرم حتى يستحل.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ - خطب وعلى رأسه عمامة خز، والنهى الذى فى الخز إنما هو فى ركوبه وفرشه للوطء؛ لأنه من الإسراف الذى يتعاطاه المترفون.

وأما لبسه فلم يرد فيه نهى، ولقد وجدت من الناس من اغتر بخط من كان [١٦٩/ب] يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان قيده بالخاء والزاي المنقوتين حتى يثبت له أنه صحف أو اتبع رواية بعض من لم يعلم.

وقد ذكر الحافظ أبو موسى هذا اللفظ من هذا الحديث فى كتابه الموسوم (بالمجموع المغيث) فى باب الخاء، وفسره على نحو ما فسرناه، ولم يرو فيه خلافاً.

وفيه: «والمعازف» المعازف: الملامى، والمعازف: اللاعب بها، وقد عزف عزفاً كأنه أخذ من عزف السحاب، وعزفت الجن. والعزيف: صوت الجن، وعزيف الرعد: دويّه.

[٣٩٨٧] أخرجه البخارى .

[٣٩٨٦] أخرجه فى الصحيحين .

(٢) سقط من الأصل وأثبتته من فتح البارى كتاب الأشربة ح ٥٥٩٠ .

(١) محمد: ١٥ .

إلى جنب علم يروح عليهم سارحة لهم يأتيهم رجل لحاجة فيقولون ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

٣٩٨٨. وقال: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم».

٣٩٨٩. وقال: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

(من الحسان)

٣٩٩٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها».

٣٩٩١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع».

٣٩٩٢. عن أبي ذر أنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون: أظت

السماء وحق لها أن تتط، والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلتذتكم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

قال أبو ذر: يا ليتنى كنت شجرة تعضد.

وفيه: «وليتزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم» سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به.

وإنما الصواب «يروح عليهم رجل بسارحة لهم» كذلك رواه مسلم في كتابه، وإنما السهو من المؤلف؛ لأننا وجدنا النسخ سائرنا على ذلك.

(والسارحة): الماشية السائمة، يقال: سرحت الماشية وسرحت هي بنفسها.

يقال: سرحت بالغدوة وراحت بالعشى.

وفيه: «فيبيتهم الله ويضع العلم». المراد من العلم في الموضعين الجبل، وقد سقط عنه كلمة، وهو أنى وجدت: «ويضع العلم عليهم» أى: عذبهم الله بيأتاً بوضع الجبل عليهم، فلم ير منهم أثر، ولم يسمع لهم حيس.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] قوله ﷺ في حديث أبي ذر - رضى الله عنه: «ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

الصُّعَدَات: جمع صُعُد، وصُعُد جمع صعيد، والصعيد: وجه الأرض، وقيل: التراب، ولا معنى له هاهنا، وإنما المعنى: لخرجتم من منازلكم إلى الجبانات متضرعين إلى الله.

[٣٩٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٨٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٩٠] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٢٢.

[٣٩٩١] أخرجه أحمد والترمذى والنسائى.

[٣٩٩٢] حسن. رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح الجامع ٢٤٤٩.

٣٩٩٣. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة».

٣٩٩٤. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام».

٣٩٩٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (١) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنه الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات».

٣٩٩٦. عن أبي بن كعب أنه قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

٣٩٩٧. عن أبي سعيد قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون فقال: «أما

ومن حالة المحزون أن يضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالي لشكوى به.
وقوله: «قال أبوذر: ليتنى كنت شجرة تعضد» وهو من قول أبي ذر، ولكن ليس في كتاب أحد ممن نقل هو عن كتابه: قال أبوذر، بل أدرج في الحديث.

ومنهم من قال: قيل هو من قول أبي ذر. قلت: وقد علموا أنه بكلام أبي ذر أشبه، والنبي - ﷺ - أعلم بالله من أن يتمنى عليه حالا هي أوضع عما هو فيه، ثم إنها مما لا يكون.
[٣٩٩٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «من خاف أدلج» أدلج بالتخفيف، وهو السير من أول الليل، والأدلاج - بالتشديد: السير من آخر الليل. ومنهم [١٧٠/أ] من جعل الأدلاج الليل كله، وهو أشبه بمعنى الحديث وما ينشد من قول على - رضى الله عنه -:

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات بالبحر

فجعل الإدلاج في السحر على الاتساع. ويحتمل أن يكون قوله: في السحر متعلقا بالسير.

[٣٩٩٧] ومنه قول أبي سعيد - رضى الله عنه - في حديثه: «كأنهم يكتشرون».

[٣٩٩٣] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٢٢٢.

[٣٩٩٤] انظر شعب الإيمان ٧٤٠.

[٣٩٩٥] رواه الترمذى وابن ماجه. وقال الشيخ مقبل بن هادى الوادعى: هذا الحديث رجاله رجال الصحيح، وهو منقطع، ففى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الرحمن بن سعيد: روى عن عائشة ولم يدركها. وانظر (أحاديث معلقة ظاهرها الصحة ح ٣٧٥).

[٣٩٩٦] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الترمذى (٢٥٨٧) مختصرا.

[٣٩٩٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

(١) المؤمنون: ٦٠.

إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت، فأكثرُوا ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربية، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيلتم عليه حتى تختلف أضلاعه» قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابه فأدخل بعضها في جوف بعض قال: «ويقيض له سبعون تيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أثبت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يقضى به إلى الحساب به».

٣٩٩٨ قال: وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

٣٩٩٩ عن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله ﷺ قد ثبت قال: «شيتنى هود وأخواتها» وفى رواية «شيتنى هود والواقعة والمرسلات عرفاً وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» والله المستعان.

[٧] باب تخيير الناس

(من الصحاح)

٤٠٠٠ قال رسول الله ﷺ: «إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة».

يكثرُونَ: أى يضحكون، والمشهور فى اللغة الكشر، يقال: كشر الرجل إذا افتر فكشف عن أسنانه، وكشر البعير عن نابه، أى كشف عنها.

[٢٩٩٩] ومنه حديث أبى جحيفة السوائى - رضى الله عنه - عنه النبى - ﷺ -: «شيتنى هود وأخواتها» يريد أن اهتمامى بما فيها من أهوال يوم القيامة والمئات التوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى ثبت قبل أوان الشيب خوفاً على أمتى.

ومن باب التخيير

(من الصحاح)

[٤٠٠٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إنما الناس كالإبل المائة... الحديث».

الرواية فيه على الثبت «كإبل مائة» بغير ألفٍ ولا م فيهما. والمعنى: أنك لا تكاد تجد فى مائة إبل راحلة تصلح للركوب، فإنما يصلح للركوب ما كان وطناً سهلاً القيادة، وكذلك لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحة فيعاون صاحبه، ويدمّث له جانبه.

[٣٩٩٨] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

[٣٩٩٩] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٣٤١٩.

[٤٠٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٠١ - وقال: «لتسعين سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٤٠٠٢ وقال: «يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة».

(من الحسان)

٤٠٠٣ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها» (غريب).

٤٠٠٤ عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم».

٤٠٠٥ وقال: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

٤٠٠٦ وعن محمد بن كعب حدثني من سمع على بن أبي طالب أنه قال: إنا جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما

(ومن الحسان)

[٤٠٠٣] حديثه الآخر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا مشت أمتي المطيطياء...» الحديث.

المطيطياء: مشية فيها تبخر ومدّ يدين.

ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - «أنه مرَّ على بلال وقد مطى في الشمس» أى: مدّ: ومنهم من يرويه المطيطاء من غير ياء بعد الطاء الأخيرة، وكذلك وجدناه في [كتب] (*) أهل اللغة.

[٤٠٠٥] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة رضى الله عنه - «لكع ابن لكع».

قال أبو عبيد: اللكع: العبد، وقد يكتى به عن الحمق، ويوصف به اللثيم.

قلت: ويقولون للعبد: لكع لما فيه من الذلة، وللجحش: لكع لما فيه من الخفة، وللصبي لما فيه من الضعف، ويقال أيضاً [١٧٠/ب] للذليل الذى تكون نفسه نفس العبيد، وأريد به هاهنا الذى لا يعرف له أصل ولا يُحمد له خلق.

[٤٠٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٠٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٨٠١.

[٤٠٠٤] رواه الترمذى، وانظر سنن ابن ماجه ٤٠٤٣، ٤٠٩٤.

[٤٠٠٥] رواه الترمذى، والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى ١٧٩٩.

[٤٠٠٦] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٤٢٩٨).

(*) من (أ). وفى (ب): (كتاب).

رآه رسول الله ﷺ بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو فيه اليوم ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة» فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة قال: «لا بل أنتم خير منكم يومئذ».

٤٠٠٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» (غريب).

٤٠٠٨. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلائكم وأموركم إلى نساتكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» (غريب).

٤٠٠٩. عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الآكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة بنا نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن» قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

[٤٠٠٩] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم..» الحديث.

يريد أن فرق الكفر وأمم الضلالة يوشك أن تتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم، ويغلبوا على ما ملكتموه من الديار والأموال، كما أن الفئة الآكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التى يتناولونها من غير ما بأس ولا مانع، فيأكلونها عفوا صفوا فيستفرغوا ما فى صفتكم من غير تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمنعهم، والرواية فى الآكلة بالمد على نعت الفئة أو الجماعة أو نحو ذلك. كذا روى لنا عن كتاب أبى داود، وهذا الحديث من أفراد.

وفيه: «ولكنكم غثاء كغثاء السيل» الغثاء - بالضم والمدّ وبالتشديد أيضا: ما يحتمله السيل من القماش(*)، شبههم بذلك لقلّة غنائهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم.

وقول القائل: «وما الوهن؟» سؤال عن نوع الوهن، أو كأنه أراد من أى وجه يكون ذلك الوهن، فقال: «حب الدنيا» يريد أن حبّ البقاء فى الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء الدنيا فى الدين، واحتمال الذل عن العدو.

نسأل الله العافية فقد ابتلينا به، وكنا نحن المعنيين بذلك.

[٤٠٠٧] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى: ١٨٤٤.

[٤٠٠٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٧٤٦).

[٤٠٠٩] رواه أبوداود. والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٨١٨٣.

(*) القماش: الردىء من كل شىء، واحده قمش.

(من الصحاح)

٤٠١٠ عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: «ألا إن ربي أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا، قال الله تعالى: كل مال نحلته عبداً حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثت لأبتلى بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان. وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً فقلت: رب إذا يثلغوا رأسى فیدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسنفق عليك وابعث جيشاً نبعت خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك».

ومن باب آخر

(من الصحاح)

[٤٠١٠] قوله ﷺ فى حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - فيما يرويه عن الله سبحانه «كل مال نحلته عبداً حلال» يعنى أن كل ما أعطيت عبداً من مال وملكته إياه فهو حلال، لا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه.

وفيه: «وإنى خلقت عبادى حنفاء» أى مستعدين لقبول الحق والميل عن الضلال إلى الاستقامة.

وهو فى معنى قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» وقد بيّنا اختلاف أهل العلم فيه، ونصرنا الوجه الأسد من ذلك فى موضعه.

وفيه: «وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» أى: ساقتهن عنه وصرفتهن. يقال: اجتال الرجل الشيء: أى ساقه وذهب به.

وقيل: [استخفهم] (*) فجالوا معه.

وفيه: «وأمرتهم أن يشركوا بى [١٧١/أ] ما لم أنزل به سلطاناً» السلطان: الحجّة، سُميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها بالقهر والغلبة.

أى: أمرتهم بالشرك الذى لم يجعل الله له سلطاناً على قلوب عباده، ولم يقيض له موقعا منها، ولما لم تكن الحجج الباهرة والبراهين القاطعة متلقة إلا من قبل الله ردّ عليهم بقوله: «ما [لم أنزل به] (**)

سلطاناً» أن يكون لأحد منهم فى الإشراف بالله تعلق.

وقد قيل: إن فى سياق هذا القول - أعنى «ما لم أنزل به سلطاناً» تهكم إذ لا يجوز على الله أن يتزل بهاناً بأن يشرك به غيره.

[٤٠١٠] أخرجه مسلم. (*) من (أ). وفى (ب): [استخفهم].

(**) من (أ). وفى (ب): (ما أنزل الله به سلطاناً).

وفيه: «إلا بقايا من أهل الكتاب» المراد بهم: من بقى على الملة القويمة من الفرقة الناجية من
النصارى.

وفيه: «وانزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء» فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنا لم نكتب بإيداعه الكتب فيغسله الماء، بل جعلناه قرآناً محفوظاً في صدور المؤمنين. قال الله
تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (١).

وثانيها: أن المراد من الغسل النسخ، والماء مثل، أى: أنزلت عليك كتاباً لا ينزل بعده منى كتاب
ينسخه كالكتب التي قبله وقد ضرب الله مثل القرآن بالماء، فقال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٢).

وثالثها: أنه ضرب المثل فى الإبطال والإفناء بالماء؛ لأنه من أقوى الأسباب فى هذا الباب، أى: لا
تبطله حجة تبطل بمثلها الأشياء.

وقد يستعمل الغسل فى معنى الإبطال والإدحاض. قال الشاعر:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً

ورابعها: أنه لا يبطله غسل، ولا يفنيه، وإن غسل بالماء.

وكل هذه الوجوه المذكور فى كتب أهل العلم، وأسدها وأشبهها بنسب القول الوجه الأول.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يقال: أراد به غزارته وكثرة فوائده، فإن الواصف إذا وصف مال
الرجل بالوفور والدثور قال: عنده مال لا يفنيه الماء والنار.

وفيه: «يقروه نائماً» [ويقظان] (*) قيل: تجمعه وأنت نائم، كما تجمعه حفظاً وأنت يقظان.

وقيل: أراد يقروه فى يسر وسهولة ظاهراً، يقال للرجل إذا كان قادراً على الشئ ماهراً به: هو يفعله نائماً.
وهذا أولى الوجهين بالتقديم.

ويجوز أن يحمل على ظاهره، فإن الرجل إذا [١٧١/ب] كان شديد العناية تقول: غلب ذلك على
مصوّرات خياله، ويسبق ذهنه إليه فى نومه، كما يسبق إليه فى يقظته، فيتلفظ بذلك وهو نائم لشدة عنايته
بتحفظه ودراسته.

وفيه: «وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً» يريد: أمرنى أن أهلّهم، والإحراق يرد بمعنى الإهلاك.

ومنه الحديث: «أحرقتنا نبالٌ ثقيف».

وفى حديث المظاهر: «احترقت» وفى رواية «هلكت».

وفيه: «فقلت رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزاً».

يثلغوا: أى يشدخوا. وقيل: الثلغ فضحك الشئ الرطب بالشئ اليابس حتى ينشدخ.

قلت: ومعنى قوله: «فيدعوه خبزاً» أى: يتركوه بالشدخ بعد الشكل الكروى مصفحاً مثل خبزة.

(٢) الرعد: ١٧.

(١) العنكبوت: ٤٩.

(*) كذا فى النسخين بتصريف (يقظان) وحقه المنع؛ للوصفية والالف والنون.

٤٠١١ عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادى: «يا بني فهر، يا بني عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابي شديد» فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ويروى نادى: «يا بني عبد مناف إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف: يا صباحاه».

٤٠١٢ عن أبي هريرة قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا

وقد وجدت بعض أهل العلم من رواة كتاب مسلم قيده في نسخه المسموعة عليه بكسر الخاء والراء المهملة، وفسره بخطه أو بخط غيره على حاشية الكتاب، أى: تجعلوا شдох رأسى اختباراً وامتحاناً لهم. وما أراه إلا مصحفاً اخترع المعنى من عنده فأحال فيه. وقد غلط أيضاً في قوله: «وَأَغْرَمَهُمْ نَعْرَكَ» فرواه: نَعْرَكَ بالعين المهملة وتشديد الزاى. وإنما هو بالغين المنقوطة من الإغراء، تقول: أغزيت فلاناً، أى: جهزته للغزو، والمغزوة: المرأة التى غزا زوجها.

ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - «لا يزال أحدهم كاسرا وساده عند مغزبة».

قلت: وحديث عياض هذا حديث طويل أورد المؤلف نصفه فى هذا الباب، والنصف الآخر وهو آخر الحديث فى باب الشفقة والرحمة، وهو قوله ﷺ: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان... الحديث. [٤٠١١] ومنه قول أبى لهب فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «تبأ لك سائر اليوم». التباب: الحُسران والهلاك، يقال: تبأ له، ينصب على المصدر بإضمار فعل، أى: ألزمه الله هلاكاً وحُسرانا. (وسائر اليوم): أجمعه، منصوب بالظرفية.

وفى أمثالهم فى الياس من الحاجة: «أسائر اليوم وقد زال الظهر».

ومن ذهب فى «السائر» إلى البقية، فإنه غير مصيب؛ لأن الحرف من السير لا من السور.

وفيه: «فانطلق يربأ أهله»، أى: يرقب ويعتاق لهم، يقال: ربأت القوم ربئاً، وارتبأتهم إذا رقبتهم. وكذلك [١٧٢ / أ] إذا كنت لهم طليعة فوق شرف.

وفيه: «غير أن لهم رحماً سابلها بيلالها» وقد فسرناه فى باب البر والصلة.

وفيه: «سلىنى ما شئت من مالى».

قلت: أرى أنه ليس من المال المعروف فى شىء، وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه، ولم يثبت عندنا أنه كان ذا مال، لا سيما بمكة.

ويحتمل أن الكلمتين، أعنى (من) و(ما) وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة، فكتبهما منفصلتين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

[٤٠١٢] أخرجه مسلم.

[٤٠١١] أخرجه فى الصحيحين.

أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سألها بيلالها» (وفى رواية) «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمه رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سألني ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً».

(من الحسان)

٤٠١٣ عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل».

٤٠١٤ عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً، ثم كائن جبرية وعتوا وفساداً فى الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله» (غريب).

٤٠١٥ عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إن أول ما يكفأ» قال الراوى (يعنى الإسلام) «كما يكفأ الإناء» (يعنى الخمر) قيل: فكيف يا رسول الله، وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها».

(ومن الحسان)

[٤٠١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول ما يكفأ... » الحديث.

يُكفأ: أى يُمال فُفْرَعُ، من قولك: كفاتُ القدر: إذا كيبته لتفرغ ما فيها، وأريد به هاهنا الشرب؛ لأن من شأن الشارب إذا أراد أن يستفرغ ما فى الكأس أن يميلها إلى فيه كل الميل.

وقول الراوى: يعنى الإسلام سقط منه (فى) وصوابه «فى الإسلام من الأثرية المحرمة شرب الماء الخمر».

وقوله: «يسمونها بغير اسمها» يقول: إنهم يتسترون بما أبيح لهم من الأنبذة فيتوصلون بذلك إلى استحلال ما حرم عليهم منها.



[٤٠١٣] رواه أبو داود، وانظر الصحيحة (٩٥٩) بنحوه.

[٤٠١٤] شعب الإيمان (١٧/٥).

[٤٠١٥] رواه الدارمى فى باب ما قيل فى السكر برقم (٢١٠٠) ١٥٥/٢، وفيه أبو وهب الكلاعى، واسمه عبيدالله

بن عبيد، قال عنه الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/٥٣٦): «صدوق».

فهرس محتويات
المجلد الثالث
من مصابيح السنة

٧٣٧ كتاب النكاح
٧٤٠ باب النظر إلى المخطوبة وبيان الحورات
٧٤٤ باب الولي في النكاح واستئذان المرأة
٧٤٦ باب إعلان النكاح والخطبة والشرط
٧٥٢ باب المحرمات
٧٥٦ باب المباشرة
٧٥٩ باب الصداق
٧٦٢ باب الوليمة
٧٦٥ باب القسم
٧٦٦ باب عشرة النساء وما لكل واحدة من الحقوق
٧٧٢ باب الخلع والطلاق
٧٧٥ باب المطلقة ثلاثا
٧٧٨ باب اللعان
٧٨٥ باب العدة
٧٨٨ باب الاستبراء

٧٨٩ باب النفقات وحق المملوك
٧٩٣ باب بلوغ الصغيرة وحضانه في الصغر
٧٩٥ كتاب العتق
٧٩٦ باب إعتاق العبد المشترك وشراء القريب والعتق في المرض
٧٩٩ باب الإيمان والنذور
٨٠٤ فصل في النذور
٨٠٨ كتاب القصاص
٨١٦ باب الديات
٨٢١ باب مالا يضمن من الجنائيات
٨٢٥ باب القسامه
٨٢٧ باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد
٨٣٣ كتاب الحدود
٨٣٩ باب قطع السرقة
٨٤٢ باب الشفاعة في الحدود
٨٤٣ باب حد الخمر
٨٤٦ باب لا يدعى على الحدود
٨٤٧ بال التعزير
٨٤٨ باب بيان الخمر ووعيد شاربيها

٨٥١	كتاب الإمارة والقضاء
٨٥٩	باب ما على الولاة من التيسير
٨٦٠	باب العمل فى القضاء والخوف منه
٨٦١	باب رزق الولاة وهداياهم
٨٦٥	كتاب الإقضية والشهادات
٨٧٢	كتاب الجهاد
٨٨٥	باب إعداد آلة الجهاد
٨٩١	باب آداب السفر
٨٩٥	باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام
٨٩٩	باب القتال فى الجهاد
٩٠٥	باب حكم الأسارى
٩١١	باب الأمان
٩١٤	باب قسمة الغنائم والغلول فيها
٩٢٥	باب الجزية
٩٢٧	باب الصلح
٩٣١	باب إخراج اليهود من جزيرة العرب
٩٣٢	باب الفئ
٩٣٥	كتاب الصيد والذبائح
٩٤٠	باب ذكر الكلب

٩٤١	باب ما يحل أكله وما يحرم
٩٤٧	باب العقيقة
٩٥١	كتاب الإطعمه
٩٦٢	باب الضیافة
٩٦٦	باب الأشربة
٩٦٩	باب التقیع والأنبذة
٩٧٠	باب تغطية الأواني وغيرها
٩٧٣	كتاب اللباس
٩٨٣	باب الخاتم
٩٨٨	باب النعال
٩٨٩	باب الترجیل
٩٩٧	باب التصاوير
١٠٠٢	كتاب الطب والرقي
١٠١٠	باب الفال والطيرة
١٠١٤	باب الكهانة
١٠١٦	كتاب الرؤيا
١٠٢٢	كتاب الآداب
١٠٢٢	باب السلام
١٠٢٧	باب الاستئذان

١٠٢٨	باب المصافحة والمعانقة
١٠٣٠	باب القيام
١٠٣٢	باب الجلوس والنوم والمشي
١٠٣٦	باب العطاس والتأوب
١٠٣٨	باب الضحك
١٠٣٨	باب الأسمى
١٠٤٥	باب البيان والشعر
١٠٥٢	باب حفظ اللسان والغيبة والشتم
١٠٥٨	باب الرعد
١٠٥٩	باب المزاح
١٠٦٠	باب المفاخرة والعصية
١٠٦٤	باب البر والصلة
١٠٧٠	باب الشفقة والرحمة على الخلق
١٠٧٦	باب الحب فى الله ومن الله
١٠٨٠	باب ما يتهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات
١٠٨٥	باب الحذر والتأنى فى الأمور
١٠٨٧	باب الرقق والحياء وحسن الخلق
١٠٩١	باب الغضب والكبر
١٠٩٤	باب الظلم
١٠٩٦	باب الأمر بالمعروف

١١٠٠	كتاب الرقاق
١١٠٧	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ
١١١١	باب الأمل والحرص
١١١٣	باب استحباب المال والعمر للطاعة
١١١٥	باب التوكل والصبر
١١١٦	باب الرياء والسمعة
١١١٨	باب البكاء والخوف
١١٢٣	باب تغير الناس



[١٦] كتاب الفتن

(من الصحاح)

٤٠١٦ عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

٤٠١٧ وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مريداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

ومن كتاب الفتن

(من الصحاح)

[٤٠١٧] حديث حذيفة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير...» الحديث.

ذكر أبو عبيد الهروى عن بعضهم فى تفسيره اى يحيط بالقلوب، يقال: حصر به القوم أى أطافوا به. وذكر عن الليث أنه قال: حصير الجنب عرق يمتد معترضاً على جنب الدابة إلى ناحية بطنها. يريد أنها تلتصق بقلبه لصوق ذلك العرق بجنب الدابة. وقيل: أراد عرض السجن. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (١).

قلت: وذكر عن بعضهم أنه هو الحصير المنسوج، وهذا هو التأويل المستقيم على سياق الحديث. وأما البقية فقد ضربوا فيها يمينا وشمالا، ولم يعدوا عن الإصابة، لولا مكان قوله: «عود عود».

ولعلّ الذاهبين إلى غير ذلك لم يبلغهم الحديث بتمامه، فأولوه على ما بلغهم. وفى بعض طرق هذا الحديث: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير»، ولم يذكر «عود عود» وعلى المؤول أن لا [١٧٢/ب] يسارع إلى التأويل حتى يستوفى طرق الحديث، فإن الزيادات التى توجد فيها قلما تخلو عن لفظ يرشد إلى الأقوم والأقرب من وجوه التأويل.

وإذا حمل على الحصير المعروف فقيه وجهان:

أحدهما: أن يقال: تعرض الفتن عليها شيئا فشيئا، وتنسج فيها واحدا بعد واحد، كالحصير الذى ينسج عودا عودا.

والآخر: أن يقال: يلصق بعرض القلوب كما يلصق الحصير بجنب النائم عليه، ويؤثر فيه. وقيل: (تعرض) تظهر لها وتعرف ما تقبل منها وما تأباه وتنفر منه. ومنه: عرضت الخيل، وعرض السجن أهل السجن، أى: أظهرهم واختبر أحوالهم.

(١) الإسراء: ٨

[٤٠١٧] أخرجه مسلم.

[٤٠١٦] أخرجه فى الصحيحين

٤٠١٨ وقال حذيفة: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه متبراً وليس فيه شيء ويصبح

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(١) أى: أظهرناها لهم، وقوله: «عود عود»، فقد روى بالرفع، وهكذا نرويه عن كتاب مسلم، وعلى هذا الوجه أورده المؤلف، والتقدير: وهو عود عود. ورواه آخرون بالنصب، ورواه بعض من يرويه بالنصب بفتح العين على المصدر أى يعاد على القلب ويكرر، ولم يبعد فى المعنى لو ساعدته الرواية.

ورواه بعضهم بالذال المعجمة، أى أعوذ بالله منها عوداً، ولا عبرة به فإنه تصحيف يشبه الصواب. وفيه: «أبيض مثل الصفا». الصفا: الحجارة الصافية المساء، وأريد به ها هنا النوع الذى صفا بياضه، وعليه نبه بقوله: «أبيض»، وإنما ضرب المثل به لأن الاحجار إذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان، ولم يدخلها لون آخر لا سيما النوع الذى ضرب به المثل، فإنه أبداً على البياض الخالص الذى لا تشوبه كدرة.

وفيه: «والآخر أسود مُربّاد»، الرُبْدُ لون بين السواد والغبرة، ومنه ظليم أريد، وقد أربد أربداً، أى: تلون وصار على لون الرماد.

ومنه الحديث: «كان إذا نزل عليه الوحي أربد وجهه».

قلت: وإنما وصف القلب بالرُبْدِ، لأنه أنكر ما يوجد من أنواع السواد، بخلاف ما يشوبه صفاء ويعلوه طراوة من النوع الخالص.

وفيه: «كالكوز مُجْحِيًا». التجحية: الميل. قال الشاعر:

كفى سوءاً أن لا تزال مجحياً

وفى حديث البراء - رضى الله عنه - أنه جحى فى سجوده، أى: خوى ومدّ ضبعه وتجافى عن الأرض. وروى «جَحَّ فى سجوده».

قلت: وإنما ضرب المثل بالكوز المائل، لأنه إذا مال انصب [١٧٣/أ] ما فيه.

وفى بعض طرق هذا الحديث أن حذيفة أمال كفه عند التحدث بقوله: مجحياً.

قلت: أبان بالإشارة ما أريد به من المعنى، وهو أن القلب يخلو ويفرغ عما أودع فيه من المعارف ومحاسن الأخلاق والآداب.

[٤٠١٨] ومنه حديثه الآخر عن - النبى ﷺ - أن: «الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال». الحديث.

جذر كل شيء بالفتح: أصله. روى عن الأصمعى. وروى بالكسر عن أبى عمرو.

[٤٠١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الكهف: ١٠٠.

الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال: إن في بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجده وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٤٠١٩. وعن حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

٤٠٢٠. وعن حذيفة قال: قلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر منهم» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (وفى رواية) «تكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدائى ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة(*)، يريد أن الأمانة أول ما نزلت فى قلوب رجال الله واستولت عليها، فكانت هى الباعثة على الأخذ من الكتاب والسنة.

وفيه: «فيظّل أثرها مثل الوكّت». الوكّة كالنقطة فى الشيء. يقال: وكّت البصرة توكّيتها من نقط الإرتاب. يريد أن الأمانة ترفع عن القلوب عقوبة لأصحابها على ما اجترحوه من الذنوب، حتى إن الرجل إذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان عليه، ويبقى فيه أثر تارة مثل الوكّت، وتارة مثل المجل، وهو انتفاط اليد من العمل. أراد به خلّو القلب عن الأمانة، مع بقاء أثرها من طريق الحسبان، فضرب المثل بالشاهد ليدلّه ذلك على ما خفى عليه واستتر منه من المعنى.

وفيه: «كجمّرٍ دحرجته على رجلك». أى: يكون أثر ذلك فى القلب كأثر جمّرٍ قلبته على رجلك. يقال: دحرجته فلدحرج، والمدحرج: المدور.

وفيه: «فنفط فتراه مُتَبِّراً».

قلت: إنما أتى بالحرفين على التذكير إرادة للموضع الذى دحرج عليه الجمر من رجله. «والمُتَبِّر»: المتنفط. ومنه الحديث: «إن الجرح يتببر فى رأس الحول» أى: يرم ويتنفط.

ومنه قول عمر - رضى الله عنه - : «إياكم والتخلل بالقصب، فإن القم يتببر منه».

[٤٠١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٠٢٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(*) فى اللسان: (جذر): والحساب الذى يقال له: عشرة فى عشرة، وكذا فى كذا تقول: ما جذرته؟ أى: ما يبلغ تمامه؟ فتقول: عشرة فى عشرة مائة. أى فجذر مائة عشرة.. وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة.

٤٠٢١ وقال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

٤٠٢٢ وقال عليه السلام: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذب به» (وفى رواية) «النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان خير من القائم» (وفى رواية) «إذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدقه على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين فضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى؟ فقال: «يبوء بإثمك وإثمه ويكون من أصحاب النار».

٤٠٢٣ وقال عليه السلام: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

٤٠٢٤ عن أسامة قال: أشرف النبي عليه السلام على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى» قالوا: لا. قال: «فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر».

٤٠٢٥ وقال عليه السلام: «هلكة أمتى على يدى غلمة من قریش».

والمعنى يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة، وهو فى ذلك بمثابة النطفة التى تراها متقطعة ولا طائل تحتها. ومنه قوله فى حديثه الآخر: «وفيه دخن». الدخن بالتحريك: الدخان، والدخن أيضاً: الكدورة، والمعنى أن ذلك لا يصفو بل تشوبه كدورة.

ومن قولهم: «هدنة على دخن»، أى سكون لعله لا للصلح.

وفيه: «يستنون بسنتى» أى يؤثرونها فى الظاهر، ولا يقومون بما لا يطلع عليه منهم أحد، فيراعون سنتى فى الظاهر، ويخالفون هدى فى الحقيقة.

وفيه: «وهم من جلدتنا»، أى من أبناء جنسنا، والجلدة: أخص من الجلد، وذلك مثل قولك: ما رأيت رجلاً فى مسلخه خيراً من فلان.

وفيه: «ولو أن تعض [١٧٣ / ب] بأصل شجرة» أى: تتمسك بما يصبرك، وتقوى به عزيمة على اعتزالهم، ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكاً.

[٤٠٢٢] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «من تشرف له تستشرفه» أى من تطلع لها دعتة إلى الوقوع فيها. والتشرف: التطلع يقال: تشرفت الحرباء.

[٤٠٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢١] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٥] أخرجه البخارى .

[٤٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٣] أخرجه البخارى .

٤٠٢٦م وقال عليه السلام: «يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل».

٤٠٢٧م وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قُتل» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج القاتل والمقتول فى النار». وقال عمر: «العبادة فى الهرج كهجرة إلى».

٤٠٢٨م وقال الزبير بن عدى: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما تلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده أشرم منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم عليه السلام.

(من الحسان)

عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: والله، ما أدري أنسى أصحابي أو تناسوا والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعداً إلا قد سماه باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

٤٠٢٩م قال عليه السلام: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف فى أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

ومنه الحديث: «لا تشرفوا للبلاء» واستعير هاهنا للإصابة بشرّها من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها، وأريد به أنها تدعوه إلى زيادة النظر إليها وقيل: إنه من استشرفت الشيء أى: علوته، يريد من انتصب لها انتصبت له وتلته وصرعته.

وقيل: هو من المخاطرة والإشفاء على الهلاك، أى: من خاطر بنفسه فيها أهلكته، وقد بينا معنى هذا اللفظ فى قوله - ﷺ «استشرفها الشيطان» يعنى المرأة.

[٤٠٢٦م] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «يتقارب الزمان» يريد اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض فى الشرّ، أو تقارب الزمان نفسه فى الشرّ حتى يشبه أوله آخره. وقيل: بقصر أعمار أهله.

[٤٠٢٧م] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٦م] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٨م] أخرجه البخارى.

[٤٠٢٩م] صحيح أبى داود ٣٥٧٧ وهو جزء من حديث طويل أوله: «إن الله زوى لى الأرض». وبه زيادات.

٤٠٣٠ - عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» ثم يقول سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ستين، وخلافة عمر عشرًا وخلافة عثمان اثنتي عشرة وعلى ستا.

٤٠٣١ - عن حذيفة قال: قلت: يا رسول الله، أ يكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «نعم» قلت: فما العصمة؟ قال: «السيف» قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقداء، وهدنة على دخن» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تنشأ دعاة الضلال فإن كان الله في الأرض خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فأطعمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره» قال: قلت ثم ماذا؟ قال: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» (وفي رواية) «هدنة على دخن وجماعة على أقداء» قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدًا منهم».

(ومن الحسان)

[٤٠٣١] قوله ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه - «وإمارة على أقداء» أى يكون اجتماع الناس على من جعل أميراً على فساد من القلوب. شبهه بقذى العين يقال: فعلت كذا وفى العين قذا، إذا فعله على كره. وأقداء جمع قذى، وقذى جمع قذاة (وهدنة على دخن) قد مرّ تفسيره فى هذا الباب. وفيه: «وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» أى: على أصلها، وربما جعلت العرب الجذل العود. ومنه حديث: «لا تبصر الجذل فى عينك» ومعنى الحديث: أنك إذا لم تفعل ذلك أدتلك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه.

وفيه: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» نتج من النتج لا من التاج ولا من الإنتاج، تقول: نتجت الفرس أو الناقة، على بناء ما لم يسم فاعله نتاجاً، ونتجها أهلها نتجاً، والإنتاج: اقتراب ولادها. وقيل: استبانة حملها.

وقوله: «فلا يركب» بكسر الكاف من قولهم أركب المهر: إذا حان وقت ركوبه.

وفيه: «عمياء و صماء» وزاد أبو هريرة - رضى الله عنه - فى روايته: «بكماء».

[٤٠٣٠] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ١٨١٣.

[٤٠٣١] صحيح أبى داود بنحوه ٣٥٧١. وقد أطلت الكلام على تخريجه، وشرح ما يستفاد منه بالتفصيل، مع تنزيهه على واقع المسلمين اليوم، وذلك فى كتابى: (دراسات حول الجماعة والجماعات) مكتبة الصحابة بجدة، والتابعين بالقاهرة.

٤٠٣٢ عن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: كنت رديماً خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك فلا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «تعفف يا أبا ذر» ثم قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى أنه يساع القبر بالعبد» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تصبر يا أبا ذر» قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «تأتى من أنت منه». قال: قلت: وألبس السلاح؟ قال: «شاركت القوم إذا» قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «إن خشيت أن يهرك شعاع السيف فألق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء بإثمك وإثمه».

٤٠٣٣ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا» (وشبك بين أصابعه) قال: فبم تأمرني؟ قال: «عليك بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم» وفي رواية:

يريد أن الإنسان يقع فيها من غير بصيرة وحجة، فلا يرى فيها موضع قدمه، ولا يستطيع أن يقيم حجة على ما يأتيه من أمره، ولا يستمع إلى الحق ولا يلوى إلى من يريد نصحه، فأضاف العمى والصمم والبكم إليها، لأن الناس يعمون فيها ويصمّون ويكفون على ما [١/١٧٤] ذكرنا.

[٤٠٣٢] ومنه قوله - ﷺ في حديث أبي ذر رضی الله عنه «يسلغ البيت العبد» أراد بالبيت القبر، أي يباع بالعبد لكثرة الأموات، وقلة من يقوم بأمرهم.

وقد ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن مواضع القبور تضيّق عليهم. والصواب هو الأول، لأن الموت، وإن استمر بالأحياء وفشا فيهم كل الفشوّ لم يتنه بهم إلى ذلك، وقد وسع الله عليهم الأمكنة.

وفيه: «تغمر الدماء أحجار الزيت» أحجار الزيت هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري، الملقب بالسرف المستبيح لحرم الرسول - ﷺ وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة، فاستباح حرمها وقتل رجالها وعات فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فلا جرم أنه انما كما ينماح الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين، ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١).

[٤٠٣٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضی الله عنه - أن النبي - ﷺ قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس...» الحديث.

[٤٠٣٢] رواه أبو داود، صحيح أبي داود بنحوه (٣٥٨٣).

[٤٠٣٣] رواه الترمذی. وصححه وفي صحيح الجامع بنحوه ح (٤٥٩٤) وقد تكلمنا على تخريج الحديث، وقفه وما يستفاد منه في واقع المسلمين بشيء من التفصيل في كتابنا: (دراسات حول الجماعة والجماعات). ط مكتبة الصحابة جدة والتابعين بالقاهرة.

(١) اقتباس من غافر: ٧٨.

«الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة» (صح).

٤٠٣٤هـ عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي خير من الساعي، فكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزموا فيها أجواف بيوتكم فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم» (صحيح) ويروى أنهم قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «كونوا أحلاس بيوتكم».

٤٠٣٥هـ وعن أم مالك البهزية أنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قلت: من خير الناس فيها، قال: «رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخوفونه».

٤٠٣٦هـ عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف».

٤٠٣٧هـ وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

الحثالة: ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذى قشارة، ثم إنه يستعمل فى الردئ من كل شىء.

وفيه: «مرجت عهدهم» أى: اختلطت وفسدت فبَلَّت فيهم أسباب الديانات. وقوله: «هكذا وشبك أصابعه» أى: يموج بعضهم فى بعض، ويلبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البرّ من الفاجر.

[٤٠٣٤] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم». يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها.

وفيه: «كونوا أحلاس بيوتكم» أى: لا تبرحوا منها. وأحلاس البيوت: ما يُبسط تحت حرّ الثياب، فلا تزال ملقاة تحتها.

[٤٠٣٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف»

الحديث.

[٤٠٣٤] رواه الترمذى وأبوداود. وانظر صحيح أبى داود ٣٥٥٢، وابن ماجه ٣٩٦١.

[٤٠٣٥] رواه الترمذى، وصحيح الترمذى ١٧٦٩، الصحيحة (٦٩٨).

[٤٠٣٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه ح (٨٥٩). وضعيف الجامع ح (٢٤٧٤).

[٤٠٣٧] رواه أبوداود، وسنن أبى داود ح ٤٢٦٤ بسند ضعيف.

٤٠٣٨ عن عبد الله بن عمر قال: كنا قعوداً عند النبي ﷺ فذكر الفتن فأكثر حتى ذكر فتنة الأجلاس، فقال قائل: وما فتنة الأجلاس؟ قال: «هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائى المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا قيل انقضت تمادت. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده».

٤٠٣٩ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده».

٤٠٤٠ عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، وإن السعيد لمن جنب الفتن، ولن ابتلى فصبر فواها».

٤٠٤١ عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله».

«تستنظف العرب»: أى تستوعبهم هلاكاً. ويحتمل أن يراد أنها تعممهم حتى إنهم وإن اعتزلوها أصابهم من دخنها.

يقال: استنظفت الشيء: إذا أخذته كله، واستنظفت الخراج.

[٤٠٣٨] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه عن النبي - ﷺ - «حتى ذكر فتنة الأجلاس» بينها لهم - ﷺ لما سأله عنها بأماراتها ولم يتعرض لمعنى اللفظ لظهوره، وهو أنه شبهها بالجلس للزومها ودوامها.

وفيه: «ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي» يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس فى تلك الفتنة وابتلائهم بها أشر النعمة فأضيف إلى السراء.

[٤٠٣٨] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع بنحوه ح ٤١٩٤.

[٤٠٣٩] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع ٧١٣٥.

[٤٠٤٠] رواه أبو داود. صحيح انظر «صحيح أبى داود» ٤٢٦٣.

[٤٠٤١] رواه أبو داود. صحيح أبى داود ٤٢٥٢، والفقرة الأخيرة منه فى «صحيح مسلم».

٤٠٤٢. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «تدور رحا الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً».

قلت: أما بقى أو مما مضى؟ قال: «مما مضى». والله أعلى وأعلم بذلك.

[١٧٤/ب] ويحتمل أن تكون صفة للفتنة فأضيف إليها إضافة مسجد الجامع، ويراد منها سعتها لكثرة الشرور والمفاسد.

ومن ذلك قولهم: فتاة سراء جوفاء، إذا كانت وسيدة.

وقوله: «دخنها» أى إثارتها وهيجانها، شبهها بالدخان الذى يرتفع، وإنما قال «من تحت قدمى رجل» تبيهاً على أنه هو الذى يسعى فى إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها.

وفيه: «ثم يصطليح الناسُ على رَجُلٍ كورك على ضلع» يريد أن الناس يصطلحون على بيعته ولا يستقيم له أمر كما أن الورك لا يستقيم على ضلع أو لا يستعد لذلك فلا يقع عن الأمر موقعه، كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه.

وفيه: «ثم فتنة الدهيماء» قيل: أراد بها الدهماء السوداء، وإنما صغّر على مذهب الذم.

وقيل: أراد بها الذاهية ذهاباً إلى دُهِيم استعيرت فى الداهية، وهى فى الأصل اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة معاقبين فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها فصارت مثلاً فى كل داهية.

[٤٠٤٢] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تدورُ رحا الإسلام

لخمس وثلاثين» الحديث.

قال الخطابي: دوران الرحا كناية عن الحرب والقتال. شبهها بالرحا الدوّارة التى تطحن الحبّ لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس.

قال الشاعر:

فدارت رحانا واستدارت رحاهمُ

قلت: إنهم يكونون عن اشتداد الحرب بدوران الرحا، ويقولون: دارت رحا الحرب، أى: استتب أمرها، ولم تجدهم استعملوا دوران الرحا فى أمر الحرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها. وفى هذا الحديث لم يذكر الحرب وإنما قال «رحا الإسلام»، فالأشبه أنه أراد بذلك أن الإسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة فى الحديث.

ويصح أن يستعار دوران الرحا فى الأمر الذى يقوم لصاحبه ويستمر له، فإن الرحا توجد على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة.

[٤٠٤٢] رواه أبو داود. صحيح الجامع (٢٩٣٤).

(من الصحاح)

٤٠٤٣ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان

ويقال: فلان صاحب دارتهم: إذا كان أمرهم يدور عليه. ورحا الغيث: معظمه، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه الحريّ في بعض طرقه: «تزلو رحا الإسلام» مكان تدور. ثم قال: كأن تزلو أقرب؛ لأنها تزلو عن ثوبتها واستقرارها.

قلت: وأشار بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث: مقتل عثمان وكانت سنة خمس وثلاثين، وحرب الجمل، وكانت سنة ست، وحرب صفين وكانت سنة سبع، فإنها كانت متباعدة في تلك الأعوام الثلاثة. وفيه: «فإن [١٧٥/أ] هلكوا فسييل من قد هلك» أى: فسييلهم سبيل من قد هلك من القرون السالفة، «وإن يقيم لهم أمر دينهم» قال الخطابي: أراد بالدين الملك، وأنشد قول زهير:

لئن حللت بجؤفى بنى أسد فى دين عمرو وحالت بيننا فذك

قال: ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس. وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت الدعاء بخراسان، وضعف أمر بنى أمية، ودخل الوهن فيه نحو من سبعين سنة، ورحم الله أبا سليمان، فإنه قال قولاً صحيحاً، ولكن لا تعلق له بهذا الحديث، والجواد ربما يكيو، أو لو تأمل الحديث كل التأمل، وبنى التأويل على سياقه لعلم أن النبى - ﷺ لم يرد بذلك ملك بنى أمية، دون غيرهم من الأمة، بل أراد به استقامة أمر الأمة فى طاعة الولاة، وإقامة الحدود والأحكام، وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة، وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعا وثلاثين، ثم يشقون عصا الخلاف فتفترق كلمتهم، «فإن هلكوا فسييلهم سبيل من قد هلك قبلهم» وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيثار الطاعة ونصرة الحق، تمّ لهم ذلك إلى تمام السبعين.

هذا مقتضى اللفظ، ولو اقتضى اللفظ أيضاً غير ذلك لم يستقم له ذلك القول، فإن الملك فى أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه فى أيام مروانية، مع أن بقية الحديث تنقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا، وهى قول ابن مسعود: قلت: يا رسول الله «أمّا بقى أو ممّا مضى».

يريد: أن السبعين تنم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين، أم تدخل الأعوام المذكورة فى جملتها. قال: ممّا مضى، يعنى يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام، لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين.

ومن باب الملاحم

(من الصحاح)

[٤٠٤٣] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «وهو يليط حوضه». لظت الحوض بالطين،

[٤٠٤٣] أخرجاه فى الصحيحين.

يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لى به، وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١)، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

٤٠٤٤ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة».

٤٠٤٥ وقال عليه السلام «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر» (ويروى) «عراض الوجوه».

٤٠٤٦ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

٤٠٤٧ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه».

٤٠٤٨ وقال عليه السلام: «لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه» (وفى رواية) حتى يملك رجل من الموالي يقال له الجهجاه».

أى ملطته به وطيبته والأصل فيه اللصوق يقال: لاط الشيء بقلبي يُلُوط ويُلِيط، وهو أليط بقلبي وألوط، وإنى لأجد فى قلبى لوطاً وليطاً، يعنى اللازق القلب.

[٤٠٤٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان...» الحديث. [١٧٥/ب] خوز: جيل من الناس، وكذلك كرممان، وإنما جاء فى الحديث منوطاً لسكون وسطه.

وقد ذهب بعض المتقدمين فى قوله: «نعالهم الشعر» إلى أنهم الديلم، فإن فى بعض طرقه: «نعالهم الشعر» وهذا هو البارز، فقال بعضهم: هم الديلم، والبارز بلدهم.

[٤٠٤٥] أخرجه البخارى.

[٤٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الأنعام: ١٥٨.

وقال سفيان مرة: هم أهل البازر بتقديم الزاى وفتحها أيضاً. وذهب بعضهم فى تفسير البارز إلى أنه عنى به البارزين لقتال أهل الإسلام.

قلت: والذى يدل عليه نسق الكلام والأحاديث التى وردت فى هذا الباب هو أنه أراد بالموصوفين بما وصفهم الترك، ولعل فيهم من انتشر من هذين القبيلين، فنسب كل واحد منهما إلى أحد الأبوين. وقد ذكر فى التواريخ أن أولاد نوح لما ضاق بهم أرض بابل انتشروا فى البلاد، فنسب كل صقع إلى من استقر به كخوزستان وفارس وكرمان وخراسان والصين وقلاب وخزر والسند والهند وأرمين والروم، وإلى غير ذلك، فلعل من الترك من يُنسب إلى خوزا وكرمان لانتشاره من أحدهما، أو لأنهم سكنوا إحدى الناحيتين فسموا بها، وقد غلبت الترك غير مرة على تلك البلاد واستوطنوها، ثم إنه لم يشتهر عندنا كما لم يشتهر بنو قنطورا، وقد نسبهم النبى - ﷺ إلى قنطورا.

وقد روى الخطابى أن قنطورا كانت جارية لإبراهيم - عليه السلام - انتشر منها أمة من الترك. فإن قيل: فما بمنكم أن تحملوا الحديث على أهل خوزستان وكرمان، فقد قاتلهم الصحابة فى أول الإسلام؟

قلنا: يمتنعنا منه الوصف الذى وصّفوا به فى الحديث، ولم يوجد أهل تلك الديار على النعت المذكور، بل وجدت عليه الترك، ثم إنه وصف الترك وما هم عليه من الحلية فى غير هذا الحديث، فتوافق الوصفان فرددنا إليهم إلى الواضح الجلى.

فإن قيل: فلم نجد الترك يتعلون الشعر؟

قلنا: ولعلهم يظهرون بعد ذلك لو كانوا يُعرفون بذلك سمت فيما قبل من الزمان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمجانّ المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون فى الشعر». رواه مسلم فى كتابه. والأشبه أن أولئك نشء آخر سوى من ابتلينا بهم كفانا الله شرهم.

وفيه: «فطس الأنوف» الفطس - بالتحريك: تطامن قصبه الأنف وانتشارها، والرجل أفطس، والجمع فُطس.

وفيه: «وجوههم كالمجانّ المطرقة» المجانّ - بفتح الميم: جمع المجنّ وهو الترس. والمطرقة: التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة^(١).

وقيل: هى أطرقت بالعقب أى: البست به أو بالجلد، وترس مطرقة.

قلت: وفى أكثر نسخ الصابيح: «وجوههم المجانّ». [١٧٦/أ] وهو خلاف الروايات المعتد بها،

(١) من الخَصْف: وهو الضم والجمع.

٤٠٤٩ وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض».

٤٠٥٠ وقال عليه السلام: «إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله» وسمى الحرب خدعة.

٤٠٥١ وقال عليه السلام: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحها الله».

٤٠٥٢ عن عوف بن مالك أنه قال: أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال لى: «اعدد ستا بين يدي الساعة، موتى ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً فى فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

فالظاهر أن قوله: «كأن»، سقط من قلم الكاتب، وإن وردت الرواية فالوجه فيه أن يقال: أحلّ وجوههم محلّ الشئ المشبه به ليكون أبلغ فى التشبيه.

[٤٠٤٩] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى». (ليفتحن) وجدناه فى أكثر نسخ المصاييح لفتحن بقاء بين بعد الفاء، ونحن نرويه عن كتاب مسلم بقاء واحدة، وهو أمثل معنى؛ لأن الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح، فلا يقع موقع الفتح فى تحقيق الأمر ووقوعه. والحديث إنما ورد فى معنى الإخبار عن الكوائن.

(والعصابة): الجماعة من الناس والخيل والطير، وأراد بالأبيض أبيض المدائن، وهو قصر حصين كان لكسرى، وكانت الفرس تسميه سيذ كوشك، وهو اليوم موضع المسجد بها.

وقد سمعت بعض أهل الحديث [بهمدان أن] (*) الأبيض الذى فى الحديث هو الحصار الذى بهمدان، يقال له: شهرستان، وهو مما بناه دارا بن دارا، والأول أكثر.

[٤٠٥٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - «ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم». أراد بالموتان الوباء وهو فى الأصل موت يقع فى الماشية. والميم منه مضمومة، واستعماله فى الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه فى الماشية، فإنها تُسَلَّب سَلْباً سريعاً.

[٤٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٥١] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٢] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى النسختين، والسياق يقتضى «يذكر أن» أو نحو ذلك.

٤٠٥٣ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية، فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فيينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأهمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته».

وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو أول طاعون وقع في الإسلام، مات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.

وعمواس: قرية من قرى بيت المقدس، وقد كان بها معسكر المسلمين.

والعقاص: داء يأخذ الغنم فلا يلبثها أن تموت.

[٤٠٥٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ -: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق...» الحديث.

العمق والعمق: ما بعد من أطراف الفاوز، وليس الأعماق هاهنا بجمع، وإنما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة، وفيما وقع منها - على ليلتين أو ثلاث - موضع يقال له: العمق بضم العين وفتح الميم، والعامّة بضم الميم وربما تسكنها. ويحتمل أن يقال له: الأعماق والعمق أيضاً ويحتمل أنهما متغايران. (ودابق) بفتح الباء: دار نخلة موضع سوق بالمدينة.

وفيه: «فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا». قلت: سبوا منا على بناء الفاعل، يريدون بذلك مخالفة المؤمنين بعضهم عن بعض، ويغنون به تفريق كلمتهم. والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم. والأظهر أن هذا القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتيين بعد المصالحة والمناجزة لقتال عدو يتوجه إلى المسلمين، وبعد غدره [١٧٦/ب] الروم بهم، وذلك قبل فتح قسطنطينية، فيطأ الروم أرض العرب حتى تنزل بالأعماق أو بدابق، فتسأل المسلمين أن يخلوا بينها وبين من سبى ذريتهم فيردون الجواب عليهم على ما ذكرنا في الحديث.

ومن الناس من يرويه على بناء المجهول، يرون أن المراد منهم الموالى، ولا أحققه.

[٤٠٥٣] أخرجه مسلم.

٤٠٥٤ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة» ثم قال: «عدو يجتمعون لأهل الشام ويجتمع لهم أهل الإسلام (يعنى الروم) فيتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخمر ميتاً فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم فيينا هم كذلك إذ سمعوا بأى هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذرايعهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة» قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

٤٠٥٥ عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فيينا هم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ فيقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون».

(من الحسان).

٤٠٥٦ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال».

٤٠٥٧ وعن معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام قال: «الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر».

[٤٠٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - «فيتشرط المسلمون

شرطة للموت».

[٤٠٥٥] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٦] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح أبى داود ٣٦٠٩.

[٤٠٥٧] رواه الترمذى وأبوداود. ضعيف انظر ضعيف الجامع ٥٩٥٧.

٤٠٥٨ عن عبد الله بن بسر أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة» وقال أبو داود: وهذا أصح.

٤٠٥٩ وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

٤٠٦٠ وعن ابن عمر أنه قال: يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح. وسلاح: قريب من خبير.

٤٠٦١ عن ذى مخبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون

الشُرطة - بضم الشين وسكون الراء: أول طائفة تشهد الواقعة وتتقدم الجيش. ومنه سُمى الشُرطين لتقدمها الربيع، وكونها أول المنازل المنحصرة في ثمانية وعشرين، (وأشراط الساعة): مقدماتها، وهي علامات بين يديها أيضاً، وكذلك أشراط الأشياء أوائلها، وقيل: أشراطها: أعلامها. وقد مرّ القول في أشراط الساعة. وأشراط نفسه للشيء: أعلمه. ومنه سُمى الشرط، ويشكل معنى ذلك من بقية الحديث «يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة» فلو كانت الشرطة؟ ههنا على ما وصفوه فما معنى قوله: ويفنى الشرطة وقد ذكر أن كل واحد من الفئتين يرجع غير غالب؟

والوجه في تصحيح هذه الرواية من طريق المعنى أن يقال: أراد بمن يفيء غير غالب معظم الجيش وصاحب رأيهم، لا نفر النذير تقدموا وهم الشرطة. وقوله: «يتشرط» فإنه في الحديث كذلك استعمل تشرط مكان أشرط، يقال: أشرط فلان نفسه لأمر كذا، أى: قدمها وأعدّها وأعلمها. ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرطة لكان معناها أوضح وأقوم مع قوله: «وفى الشرطة» أى: يشترطون فيما بينهم شرطاً أن لا يرجعوا إلا غالبة، يعنى يومهم ذلك، فإذا حَجَزَ بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه، وإنما أدخل فيه التاء ليدل على التوحيد، أى: يشترطون شرطة واحدة لا مثوية فيها، ولم يُعرف ذلك من طريق الرواية.

وفيه: «ونهد إليهم بقية أهل الإسلام» نهد إلى العدو ينهد بالفتح، أى: نهض.

«والدبرة» بالتحريك: الهزيمة^(١) فى القتال، وهو اسم من الإديبار.

(ومن الحسان)

[٤٠٦٠] قوله - ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح»

والمسالح جمع مسلحة، وهى كالشجر والمرقب.

[٤٠٥٨] ضعيف . رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٦٠).

[٤٠٥٩] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤٠٦٠] رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٤٢٥٠.

[٤٠٦١] رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود (٤٢٩٢) وصحيح الجامع (٣١٦٢).

(١) غير واضحة فى (ب) وما أثبتاه من (أ).

أنتم وهم عدوا من ورائكم فتتصرون وتغتمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة» وزاد بعضهم: «ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة».

٤٠٦٢ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنزى الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

٤٠٦٣ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي عليه السلام قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم».

٤٠٦٤ عن بريدة عن النبي ﷺ في حديث «يقاتلكم قوم صغار العين» (يعنى الترك) قال: «تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما فى السبابة الأولى فينجو من هرب منهم، فأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما فى الثالثة فيصطلمون» أو كما قال.

٤٠٦٥ عن أبى بكره أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل أناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان فى آخر الزمان جاء بنو قنظوراء عراض الوجوه صغار العين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون فى أذنان البقر والذرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذرايهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء».

ومنه الحديث: «كان أبعد مَـسـالـح فارس إلى العرب العذيب» والمسلحة أيضا: قوم ذُو سلاح.

[٤٠٦٣] ومنه قوله - ﷺ فى حديث^(١): «دَعُوا الحِشَّة ما ودَعُوكُم».

(ودَعُوكُم): تركوكم، وقلما يستعملون الماضى منه إلا ما روى فى بعض الأشعار كقول القائل:

غاله فى الحسب حتى ودعه

وقد ذكرنا ذلك فى باب الجمعة.

ويحتمل أن يكون الحديث: [١/١٧٧] (ما وادَعُوكُم)، أى: سالوكم، فسقط الألف عن قلم بعض

الرواة.

[٤٠٦٢] رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود (٤٣٠٩).

[٤٠٦٣] رواه أبوداود والنسائى وانظر صحيح أبى داود (٤٣٠٢).

[٤٠٦٤] رواه أبوداود. وانظر سنن أبى داود ح (٤٣٠٥) وهو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

[٤٠٦٥] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع - ٨١٧.

(١) بياض فى الأصل بعد كلمة «حديث».

٤٠٦٦. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « يا أنس إن الناس يمضون أمصاراً وإن مصراً منها يقال له: البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاها وسوقها أو باب أسرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير».

٤٠٦٧. عن صالح بن درهم يقول: انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها: الإبله؛ قلنا: نعم، قال: من يضمن لى منكم أن يصلى فى مسجد العشار ركعتين أو أربعاً ويقول هذا لأبى هريرة، سمعت خلى أبا القاسم ﷺ يقول: « إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم» قال أبو داود: هذا المسجد مما يلى النهر.

[٢] باب أشراط الساعة

(من الصحاح)

٤٠٦٨. قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقتل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» (وفى رواية) «يقبل العلم ويظهر الجهل».

٤٠٦٩. عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم».

[٤٠٦٦] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أنس رضى الله عنه - «وعليك بضواحيها» ضاحية كل شىء: ناحيته البارزة.

ومن حديث عمر - رضى الله عنه - «أنه رأى عمر بن حُرَيْث فقال: إلى أين؟ قال: إلى الشام. قال: أما إنها ضاحية قومك». أى: ناحيتهم. ومنه الحديث: «قريش الضواحي».

وفى الحديث: «أخاف عليك من هذه الضاحية» أى: الناحية البارزة التى لا حائل دونها.

[٤٠٦٧] ومنه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «سمعتُ خلى أبا القاسم ﷺ».

قلتُ: قد سبقَ منه هذا القول فى عدة أحاديث، وكأنه قول لم يصدر عن رويته، بل كان الباعث عليه ما عرّف من قلبه من صدق المحبة، ولو تدبّر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زائغاً عن منهج الأدب، وقد قال - ﷺ -: «لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً» وقال ﷺ: «إنى أبرا إلى كل خليلٍ من خلته». فليس لأحد أن يدعى خلته مع براءته عن خلّة كل خليل، والله الهادى.

[٤٠٦٦] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع ٧٨٥٩.

[٤٠٦٧] أخرجه أبوداود. كتاب الملاحم.

[٤٠٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٧٠. عن أبي هريرة قال: بينما النبي عليه السلام يحدث إذ جاء أعرابي قال: متى الساعة؟ قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

٤٠٧١. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

٤٠٧٢. وقال عليه السلام: «تبلغ المساكن أهاب أو نهاب».

٤٠٧٣. وقال عليه السلام: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» (وفى رواية): «يكون في آخر أمتي خليفة يحسب المال حثياً ولا يعده عدداً».

٤٠٧٤. وقال عليه السلام: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً».

٤٠٧٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو».

ومن باب إشارات الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٧٠] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله » . معناه أن يلى الأمر من ليس له بأهل ، فتلقى له وسادة الملك . وأراد بالأمر الخلافة وما ينضم إليها من قضاء وإمارة ونحوهما . والوسد أخذ من الوساد ، يقال : وسدته الشئ بالتخفيف ، وتوسده إذا جعله تحت رأسه ، ولقظة (إلى) فيها إشكال إذ كان من حقّه أن يقال : وسد الأمر لغير أهله ، فلعله أتى بها ليدلّ على إسناد الأمر إليه . وأكثر ظنى أنى وجدت فى بعض الروايات : « إذا أسند الأمر إلى غير أهله » .

[٤٠٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبى - ﷺ - « حتى يبلغ المساكن إهاب أو نهاب » يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تتصل مساكن أهلها بإهاب أو نهاب شك الراوى فى اسم الموضع ، فلم يدر أسمع إهاب أو نهاب بالنون بدل الهمزة . أو كان يدعى بكلا الاسمين ، فذكر «أو» للتخيير بينهما ، وهو من المدينة على أميال . وفى كتاب مسلم فى حديث سهيل بن أبى صالح وهو الراوى عن أبيه عن أبى هريرة أن زهيراً قال : قلت لسهيل : وكم ذلك من المدينة قال : كذا وكذا ميلاً .

قلتُ : والذى يعتمد عليه فى نهاب أنه بالنون المكسورة ، ومن رُواة كتاب مسلم من يرويه بالياء ، ولا أحققه .

[٤٠٧١] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٣] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٥] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٠] أخرجه البخارى .

[٤٠٧٢] أخرجه مسلم .

[٤٠٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

٤٠٧٦. وقال: «تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: «فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً».

٤٠٧٧. وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء».

٤٠٧٨. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى».

٤٠٧٩. وقال عليه السلام: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

[٤٠٧٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - «تقىء الأرض أفلاذ كبدها» قيل: معناه أنها تخرج الكنوز المدفونة فيها.

قلت: ويحتمل أنه أراد به أيضاً ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدلّ عليه [١٧٧/ب] قوله: «أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة» وسُمى ما فى الأرض كبدًا تشبيهاً بالكبد الذى فى بطن البعير، وإنما قلنا فى بطن البعير؛ لأن ابن الأعرابى قال: الفلذ لا يكون إلا للبعير، وخص الكبد؛ لأنه عند العرب من أطايب الجزور، فإنها تقول: أطايب الجزور: السنام والملحاء والكبد.

والأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة المقطوعة طولاً.

[٤٠٧٨] ومنه حديثه الآخر: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز...» الحديث.

يريد أنها تعلقو وتسطع حتى تتضح لها أعناق الإبل فى سواد الليل ببصرى. وبصرى مدينة حوران وقيل: هى مدينة قيسارية.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يتلوه، وهو أيضاً من حديث أبى هريرة، وهو مشكل جداً لأنه قال: «أول أشراط الساعة نار» فيلزم أن لا تتقدمها التى تخرج من أرض الحجاز، وقد سبقها ورآها أهل المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء، فإنها لبثت نحواً من خمسين يوماً تنفد وترمى بالأحجار المحمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها مشاكلةً للوصف الذى ذكره الله فى كتابه عن نار جهنم: ﴿ ترمى بشرراً كَالْقَصْرِ (٤٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (١). وقد سال من ينبوع النار فى تلك الصحارى مدّ عظيم شبيه بالصفير المذاب فيجمد الشيء بعد الشيء فيوجد شبيهاً بخبث الحديد؟

فالجواب - وبالله التوفيق ومنه المعونة - أن نقول: إن فى أشراط الساعة كثرة، وأولها بعثة نبينا - ﷺ

[٤٠٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٠٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المرسلات: ٢٧.

٤٠٨٠ • عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار».

- فعلمنا بذلك أن قوله: أول أشراف الساعة لم يصدر مصدر الإطلاق، بل في أشراف مخصوصة تقرب من زمان الوقوع.

ويحتمل أنه أراد بالنار التي تحترق الناس من المشرق إلى المغرب فتنة الترك، فإن الفتنة إذا عظمت وعمت وأسرعت في الناس، كانت أشبه شيء بالحريق، لا سيما وقد كان التحريق معظم ما استعانوا به على التخریب، ولا اختلاف بين الحديثين على هذا التأويل.

فإن قيل: أتى يستقيم لك هذا التأويل وفي حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد في ذكر الآيات العشر، «وآخر (١) ذلك نار تخرج من اليمن» وفي رواية: «من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر؟».

قلنا: لم يذكر في حديث أبي هريرة أن تلك النار تخرج من اليمن أو من قعر عدن، حتى يلزم من الأول [١/١٧٨] والآخر تضاد، فنذهب في حديث أبي هريرة إذاً إلى ما ذهبنا ونذهب في حديث أبي سريحة إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ حتى لا يختلف الحديثان اختلاف تباين وتناقض، والأحاديث إذا صحت ووجدت في ظواهرها اختلاف فلا بد أن يؤول كل منها على وجه لا يلزم منه تباين وتناقض، فقد قدس كلام النبوة عن مقاربة شك أو مقارنة وهم، اللهم إلا أن يكون في حديث أخطأ فيه سمع بعض الرواة، فنقل فيه أول مكان آخر.

(ومن الحسان)

[٤٠٨٠] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان...» الحديث.

يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والمشيات شغل قلبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضى أيامهم ولياليهم، فإن قيل: العرب تستعمل قصر الأيام والليالي في المسرات، وطولها في المكار.

قلنا: المعنى الذي يذهبون إليه في القصر والطول مقارن للمعنى الذي نذهب إليه، فإن ذلك راجع إلى تمني الإطالة للرخاء وإلى تمني القصر للشدة.

والذي نذهب إليه راجع إلى زوال الإحساس بما يمر عليهم من الزمان؛ لشدة ما هم فيه، وذلك أيضاً صحيح.

[٤٠٨٠] رواه الترمذی. وانظر صحيح الجامع (٤٧٢٢).

(١) في «أول».

٤٠٨١ - عن عبد الله بن حوالة أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ لتغنم على أقدامنا. فرجعنا فلم نغنم شيئاً وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: « اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف عنهم، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم وضع يده على رأسى ثم قال: « يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه إلى رأسك ».

٤٠٨٢ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا اتخذ الفئء دولا والأمانة مغتما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ».

٤٠٨٣ - وروى عن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » وعد هذه الخصال ولم يذكر « تعلم لغير دين ». وقال: « وبر صديقه وجفا أباه » وقال: « وشربت الخمر ولبس الحرير ».

٤٠٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » وفي رواية: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ».

٤٠٨٥ - عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتى من ولد فاطمة ».

٤٠٨٦ - وعن أبي سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المهدي منى أجلى الجبهة أقتى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين ».

[٤٠٨١] ومنه قوله - ﷺ - في حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه - « قد دنت الزلازل والبلابل ». البلابل: الهمم ووسواس الصدر.

[٤٠٨٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « إذا اتخذ الفئء دولا ». الدول: جمع دولة، وهى اسم لكل ما يتداول من المال، يعنى أن الأغنياء وأهل الشرف يستأثرون بحقوق الفقراء، أو يكون المراد منه أن أموال الفئء تؤخذ غلبة وأثرة، صنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان وفيه «الأمانة مغتما» أى: يذهبون بها فيغتمونها. يقال: فلان يتغنم الأمر - أى: يحرص عليه كما يحرص على المغانم.

وفيه «الزكاة مغرماً» أى: يشق عليهم أداؤها حتى يعدونها غرامة.

[٤٠٨١] رواه أبوداود، انظر صحيح الجامع ٧٨٣٨.

[٤٠٨٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٦، والضعيفة ١٧٢٧.

[٤٠٨٣] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٧٠٧. [٤٠٨٤] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى.

[٤٠٨٥] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٤. [٤٠٨٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٦.

(٠٠٠) «عن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قصة المهدي قال: «فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحشى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله».

٤٠٨٧. عن أم سلمة عن النبى ﷺ أنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون».

٤٠٨٨. عن أبى سعيد أنه قال: «ذكر رسول الله بلاءً يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتى أهل بيتى فيملأه الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا

[٤٠٨٧] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «فيخسف بهم بالبيداء» البيداء: أرض ملاء بين الحرمين. وفى الحديث: «يخسف بالبيداء بين المسجدين»، وليست بالبيداء التى أمام ذى الحليفة وهى شرف من الأرض.

وفيه: «أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق» الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه بآخر. وقيل للواحد منهم: بديل. و«عصائب أهل العراق» يحتمل أنه أراد [ب/١٧٨] بها خيارهم، من قولهم: ذاك رجل من عصب القوم وعصبهم، أى: من خيارهم.

وفيه: «ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب» يريد أن أم القرشى تكون كلية فتنازع المهدي فى أمره وتستعين عليه بأخواله من بنى كلب فيبعث إليهم، أى: إلى المبايعين بعثاً فيظفر المبايعون على البعث الذى بعثه القرشى.

[٤٠٨٨] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «حتى يتمنى الأحياء الأموات». الأحياء رفع بالفاعلية، وفى الكلام حذف، أى يتمنون حياة الأموات، أو كونهم أحياء، وإنما يتمنون ذلك ليروا ما هم فيه من الخير والأمن، ويشاركوهم فيه. ومن زعم أن الصواب فيه الأحياء بالنصب من باب الأفعال والعامل فى التمنى الأموات فقد أحال.

[٤٠٨٧] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٥٦، والضعيفة ١٩٦٥.

[٤٠٨٨] قال التبريزى فى المشكاة تعليقا «رواه...» وقال الشيخ الألبانى: «يباض فى الأصول كلها، وقد أخرجه الحاكم (٤/٤٦٥) وقال: «صحيح الإسناد» وردّه الذهبي بقوله: «قلت: سنده مظلم». قلت: وفيه الحماني وهو ضعيف عن عمر (وفى التلخيص: عمرو بن عبيدالله العدوى، ولم أعرفه. وهو فى «المسند» (٣/٣٧) مختصراً من طريق أخرى، وفيها العلاء بن بشير وهو مجهول.

صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين».

٤٠٨٩ - عن على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث حراث، على مقدمته رجل يقال له: منصور يوطن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره» أو قال: «إجابته».

٤٠٩٠ - عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده».

[٣] باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

(من الصحاح)

٤٠٩١ - عن حذيفة بن أسيد الغفارى أنه قال: اطلع رسول الله عليه السلام علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات». فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسفاً بالشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر. وفي رواية فى العاشرة: وريح تلقى الناس فى البحر.

٤٠٩٢ - وقال عليه السلام: «بادروا بالأعمال ستا الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم».

ومن باب العلامات بين يدي الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٩٢] قوله - ﷺ - فى حديث [أبى هريرة] (١) - رضى الله عنه -: «وأمر العامة: أو خويصة أحدكم». أمر العامة مُحتمل لوجهين:

أحدهما: أن يراد به الفتنة التى تعم الناس.

والآخر: أن يراد به الأمر الذى يكون تلقيه من قبل العامة دون خاصتهم فى تأمير الأمير.

وقد بينا وجه ذلك فى معنى قوله: «ألا ولا غدر أعظم من غدر أمير عامة» فى باب الإمارة.

[٤٠٨٩] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٥.

[٤٠٩٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٠٨٣.

[٤٠٩١] أخرجه مسلم.

(١) يياض بالأصل واستدركناه من صحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ١١٨.

٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريبا».

٤٠٩٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض».

٤٠٩٥ - وقال عليه السلام: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ الآية.

٤٠٩٦ - عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «أندرى أين تذهب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(١) قال: «مستقرها تحت العرش».

٤٠٩٧ - وقال رسول الله ﷺ: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

٤٠٩٨ - عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأنشئ على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤٠٩٩ - وقال عليه السلام: « إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

«وخويصة أحدكم»: الصادق منها مشددة، وهي تصغير الخاصة، والخاصة: التي اختصته لنفسك، وفسرت الخويصة بالموت، ولو قيل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المقلقة في نفسه وماله وما يهتم به فله وجه، بل هو أوجه.

[٤٠٩٩] ومنه قوله - ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

وقد ذكر وجه تسميته بالمسيح فيما مر من الكتاب وأحب الوجوه إلينا أن الخير مُسح عنه، فهو مسيح الضلالة كما أن الشر مسح عن مسيح الهداية صلوات الله عليه.

[٤٠٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(١) يتي: ٣٨.

[٤٠٩٣] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٥] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٤١٠٠. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعداء الكذاب إلا أنه أعور وإن ريكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: ك ف ر».

٤١٠١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه».

وأما تسميته بالدجال، فلأنه خداع مُلبس، والدجال الخَلَط، ويقال: الطلى والتغطية. ومنه البعير المدجَّل، أى المهنوء بالقطران. ودجلة: نهر بغداد، وسميت بذلك لأنها تُغطى الأرض بمائها.

وهذا المعنى قيل أيضاً فى الدجال، أى يغطى الأرض بكثرة أتباعه، وقيل لأنه^(١) مطموس العين، من قولهم: دجل الأثر: إذا عفا ودرس فلم يوجد منه شيء. وقيل: دجل أى: كذب، والدجال [١٧٩/أ] الكذاب.

قلت: ولم أجد دجل أى: كذب إلا فى كتب أصحاب الحديث، ولم أطلع على أصل له من اللغة العربية، فإن صحَّ فالظاهر أنهم عبروا به عن الكذب؛ لأن الدجال أكذب الناس، فلا يستقيم إذاً أن يفسر الأصل بالكلمة المستعارة منه، ويدل على ما نبهنا عليه قوله - ﷺ -: «دجالون كذابون» فإن ذلك وارد مورد الوصف لا مورد التفسير. وأقوم الوجوه وأعرقها ما قدمناه أنه الخداع الملبس.

وقوله: «عنة طافية» قيل: الطافية من العنب التى خرجت عن حد بنسبة أخواتها، وتناءت وظهرت، ومنه الطافى من السمك.

ورواه بعضهم بالهمز بعد الفاء. وقد أنكر عليه.

وقد ذكر صاحب كتاب مطالع الأنوار أن لا وجه للإنكار عليه، إذ قد روى أنه ممسوح العين ومطموس العين. وروى أنها ليست بحجرا ولا نائمة، وهذه صفة العين إذا سال ماؤها فتشجعت وطفيت.

قلت: وهذا الذى ذكره كلام موجّه، غير أن من أنكر إنما أنكر ورود الرواية به، وقد أصاب.

قلت: وفى الأحاديث التى وردت فى وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة يشكّل التوفيق بينها، ونحن نسأل الله التوفيق فى التوفيق بينها، وسنبين كلا منها على حدته فى الحديث الذى ذكر فيه أو تعلق به، ففى هذا الحديث أنها طافية على ما ذكرنا، وفى آخر: أنه جاحظ العين كأنها كوكب، وفى آخر: أنها ليست بناتة ولا حجرا، والسبيل فى التوفيق بينها أن نقول: إنما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين، ويؤيد ذلك ما فى حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين اليمنى، وفى حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وفى حديثه أيضاً أنه أعور عين اليسرى. ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدر فيها

[٤١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٠١] أخرجه فى الصحيحين

(١) فى «أ» «إنه».

٤١٠٢ • عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «إن الدجال يخرج وإن معه ماء و ناراً فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فإنه ماء عذب طيب، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

٤١٠٣ • وعن حذيفة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

٤١٠٤ • عن النواس بن سميان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب

أن إحدى عينيه ذاهبة، والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، لأن الأصل في العور أنه العيب، هذا وليس بمستبعد أن يكون سمعُ بعض الرواة قد أخطأ في اليمنى واليسرى، فإنهم ليسوا بمعصومين عن الخطأ.

وهذا قول لا يُمكنه المحدث من فرضه سمعه، ونحن نرى نفى الإحالة عن كلام من تكفل الله له بالعصمة أحق وأولى من الذب عن من لا يلزمنا القول بعصمته، بل لا نرى له العصمة. ولما يلم الإنسان من سهو أو نسيان، والقلم عن عثرة وطغيان.

[٤١٠٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه: «ظفرة غليظة».

قال الأصمعي: الظفرة: لحمة تبت عند المآقي من كثرة البكاء أو الماء وأنشد:

بعينها من البكاء ظفرة حل ابنها في السجن وسط الكفرة

وقال آخرون: الظفرة بالتحريك: جليدة تغشى العين ناتئة من الجانب الذى يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.

[٤١٠٣] [١٧٩/ب] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة. أيضاً: «جُفال الشعر» الجُفال، بالضم: الصوف الكثير، تقول العرب: قالت الضائنة: أولدُ رخالاً وأجزُ جُفالاً وأحلبُ كُنباً^(١) ثقلاً، ولم تُر مثلى مالا. ومعنى جُفال الشعر، أى: كثيره.

[٤١٠٤] ومنه حديث النّوّاس بن سميان - رضى الله عنه - « ذكر رسول الله - ﷺ - الدجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم» أى: أحاجه وأخاصمه بالحجة. والتحاج: التخاصم. يقال: حججته حجا فهو حجيج: إذا سبرت شجته بالليل لتعالجه «إلا فامرؤ حجيج نفسه» أى يحاجه ويحاوره.

فإن قيل: أو ليس قد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي، وأن عيسى يقتله إلى غير

[٤١٠٢] أخرجه في الصحيحين.

[٤١٠٤] أخرجه مسلم.

(١) فى هامش (ب) قال أبو زيد: الكتبة: ملء القدح من اللبن والجمع كُنبٌ.

قطط، عينه طائفة كأنى أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» وفي رواية: «فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته؛ إنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعث يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فانبثوا» قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استديرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به

ذلك من الوقائع الدالة على أنه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم، بل لا تراه القرون الأولى من هذه الأمة، فما وجه قوله: «إن يخرج وأنا فيكم؟».

قلنا: إنما سلك هذا المسلك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته، واللجأ إلى الله من شره، لينالوا بذلك الفضل من الله، ويتحققوا بالشح على دينهم.

وفيه: «إنه شاب قطط». قطط أى: شديد الجمودة.

وفيه: «إنه خارج من خلة بين الشام والعراق» يريد من سبيل بينهما، وإنما قيل له خلة؟ لأن السبيل خلة ما بين البلدين، أى أخذ مخطط ما بينهما. يقال: خطت اليوم خيطة، أى: سرت سيرة، ويقال للطريق فى الرمل: الخلة، ويذكر ويؤنث.

وفيه: «فعاث يميناً وعات شمالاً» عاثاً فى الأرض فهو عاث، أى: أفسد. وإنما قال: «يميناً وشمالاً» إشارة إلى أنه لا يكتفى بالإفساد فيما يطؤه من البلاد، ويتوجه إليه من الأغوار والأنجاد، بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً، فلا يأمن من شره مؤمن، ولا يخلو من فتنته موطن.

وفيه: «قلنا: يا رسول الله: وما لبثه فى الأرض» إلى تمام السؤال والجواب، يشكل من هذا الفصل قوله - ﷺ - : «يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة» مع قوله: «وسائر أيامه كأيامكم».

ولا سبيل إلى تأويل امتداد تلك الأيام على أنها وُصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة البلاء وتفاقم البأس والضراء؛ لأنهم قالوا: «يا رسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا.. الحديث».

فقول - وبالله التوفيق ومنه المعونة: قد تبين لنا بإخبار الصادق المصدوق ﷺ أن الدجال يبعث معه من الشبهات، ويقبض على يديه من التمويهات ما يسلب عن ذوى العقول عقولهم، ويخطف من أولى الأبصار أبصارهم، فمن ذلك تسخير الشياطين له، ومجيئه بجنة ونار وحشره ناساً من الناس، وإحياء الميت على حسب ما يديه، وتقويته على من يريد إضلاله تارة بالمطر والعشب، وتارة بالأزمة والجذب، ثم لا خفاء بأنه أسحر الناس، فلم يستقم لنا تأويل هذا القول إلا بأن نقول: إنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم، حتى

(١) فى (١) (ثور).

فيأمر السماء فتمطر والأرض فتبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان

يُخِيلُ إِلَيْهِمْ أَنْ الزَّمانَ قَدْ اسْتَمَرَ عَلَى حَالِهِ [١٨٠/أ] واحدة، إسفار بلا إظلام، وصباح بلا مساء، يحسبون أن الليل لا يمدّ عليهم رواقه، وأن الشمس لا تطوى عنهم ضياءها، فيقعون في حيرة والتباس من امتداد الزمان، ويدخل عليهم الدواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار، فأمرهم أن يجتهدوا عند مصادفة تلك الأحوال، ويقدرُوا لوقت كل صلاة قدره، إلى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة. هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «فيروح عليهم سارحتهم». السارحة: المال السائم، تقول: سرحتها سرحاً، وسرحت هي بنفها سروحاً، يتعدى ولا يتعدى.

وفيه: «فيصبحون محلين». أمحل القوم: أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلال. وفيه: «فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل» اليغسوب: ملك النحل، ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه. وفي الحديث: «هذا يعسوب قریش» أي: سيدها.

وفي حديث آخر: «ضرب يعسوب الدين بذنبه». قال الأصمعي: أي رئيس الدين وسيده، إذا فارق أهل الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً.

قلت: وإنما ضرب المثل باليعاسيب، لأنها إذا خرجت من كورها تبعها النحل بأجمعها. وفيه: «فيقطعه جزلتين رمية الغرض» جزلتين أي: قطعتين. يقال: ضرب الصيد فقطعه جزلتين، ويقال: جاء زمن الجزال، أي: زمن صرام النخل، والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما، وأراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف فيه، وإما إصابته المحز. وقيل: هو أن تجعل بين الجزلتين رمية الغرض. وفيه: «بين مهرودتين» هذا الحرف يروى بالذال والذال، والمعنى بين شقتين أو حلّتين، من قولهم: هردت الثوب أي: شققته، وهو مثل ما في غير هذا الحديث «بين مصرتين»، والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة.

وقد ذهب القتيبي إلى أن الصواب فيه «مهرودتين» أي: صفراوين، يقال: هربت العمامة: إذا لبستها صفراً كأنه اختار ذلك لمكان المصرتين.

وقد ذكر الهروي اختلاف أصحاب الغريب في مأخذ هذه الكلمة واشتقاقها فتركنا ذكر استيعاب ذلك اكتفاء بما أشرنا إليه.

كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدرکه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى ابن مريم إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فجوزَ عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١) فتمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون موتى

وفيه: «فيقتله بباب لُدًا» لُدَّ جبل بالشام، وقيل: إن فى كتب أهل الكتاب أن عيسى - عليه السلام - يقتل الدجال بجبل الزيتون، فلعل لُدًا هو جبل الزيتون، اختلفا فى التسمية والمسمى واحد، وإن كان أحدهما غير الآخر، فالعبرة بما فى الحديث فإنه حديث صحيح، وليس هذا بأوّل قولٍ حرّفوه.

وفيه: «لا يدان بقتالهم» أى: لا طاقة، عبروا بالقوة عن اليد ثم ثنوا ليكون أبلغ فى المعنى.

وفيه: «فحرزَ عبادى إلى الطور» أى: ضمّهم إليه، وزعم بعضهم أنه جوز، وصحّحه بعض أهل العلم.

وزعم بعضهم «فحدّر».

وفيه: «حتى يستهوا إلى جبل الخمر». الخمر - بفتح الحاء والميم - هو الشجر الملتف «حتى يكون [١٨٠ / ب] رأس الثور» أى: تبلغ الفاقة بهم إلى هذا الحد، وإنما ذكر رأس الثور ليُقاس بقيّة عليه فى القيمة.

وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه، أى: تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة؛ لاحتياجهم إليه فى الزراعة، ولم يُصب؛ لأن رأس الثور قلماً يراد به عند الإطلاق نفسه، بل يقال: رأس [الثور]^(٢) أو رأس من الثور، ثم إن فى الحديث «أن نبي الله ومَن معه يُحصرون» وما للمحصور والزراعة لا سيما على الطور!

وفيه: «فيرسل الله النغف فى رقابهم، فيصبحون قرسى».

النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم. وقرسى: جمع فريس كقتيل وقتلى، من: فرس الذئب الشاة: إذا كرها وقتلها. ومنه: فريسة الأسد. يريد أن القهر الإلهى الغالب على كل شىء يفرسهم دفعة واحدة، فيصبحون قتلى.

وقد نبّه بالكلمتين، أعنى النغف وقرسى على أنه - سبحانه - يهلكهم فى أدنى ساعة بأهون شىء، وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعمة البغى فى رءوسهم، فزعموا أنهم قاتلوا من فى السماء.

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) فى (١) (ثور).

كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتمهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله (ويروى) تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشأبهم وجمابهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهاجون فيها تهاج الحمير، فعليهم تقوم الساعة».

وفيه: «إلا ملأه زهمهم» الزهم - بالتحريك - مصدر قولك: زهمت يدي - بالكسر - من الزهومة، فهي زهمة أى: دسمة، وعليه أكثر الروايات فيما أعلم.

وفيه من طريق المعنى وهن، وضم الزاى مع فتح الهاء أصح معنى، وهو جمع زهمة، وهى الريح المنتنة.

وفيه: «فتركها كالزلفة». الزلفة - بالتحريك: المصنعة الممتلئة(*)، والجمع زلف.

وفيه: «فيستظلون بقحفها». القحف فى الأصل: العظم المستدير فوق الدماغ، وهو أيضا إناء من خشب على مثاله، كأنه نصف قذح. واستعير هاهنا لما يلى رأسها من القشر.

وفيه: «ليكفى الفئام» الفئام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه، وهو مهموز. والعامّة تقول: الفيام، بغير همز.

وفيه: «ليكفى الفخذ». الفخذ فى العشار: أقل من البطن، وأولها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.

وفيه: «يتهاجون فيها». الأصل فى الهرج القتل وسرعة عدو الفرس، وهرج فى حديثه أى: خلط. ومعنى يتهاجون أى: يختلطون ويتفاسدون ويتسافدون.

يقال: بات فلان يهرجها أى: ينكحها، فإن قيل: أو ليس فى هذه الأشياء الخارقة للعادة التى وردت فى هذا الحديث وغيره من أحاديث الدجال، وظهورها على يديه، مضلة للعقول ومدعاة إلى اتباع الباطل، وإخلال بما أعطى الله أنبيائه من المعجزات؟ فالجواب [١٨١/أ] أن الملعون إنما ترك ذلك، لأن فى نفس القضية ما يردع المتبصر عن الالتفات إليها، فضلاً عن قبولها، ثم إنه لا يدعى النبوة، بل يدعى الربوبية، وهذا مما لا مساغ له فى العقول، ولا موقع له من القلوب؛ لقيام دلائل الحدث فى نفس المدعى، مع أنه لم يترك ودعواه حتى ألزم النقص الذى لا يتفك عنه، ولا يخفى على الناظر مكانه، وهو العور الذى به،

(*) قال فى اللسان: أراد أن المطر يُغدر فى الأرض، فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء.

٤١٠٥. عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالِح مسالِح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: ليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله عليه السلام قال: فيأمر الدجال به فيشج فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره ويطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه» قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائماً ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»، قال: «ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل هذا بعدى بأحد من الناس قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة» فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

٤١٠٦. عن أم شريك أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال» قالت: أم شريك قلت: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

٤١٠٧. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة».

وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ تعلمون أنه أعور...» الحديث.

ويحتمل أن أحداً من الأنبياء لم يكشف، أو لم يخبر بأنه أعور...
ويحتمل أنه أخبر، ولم يقدر له أن يخبر عنه كرامة لنبينا ﷺ حتى يكون هو الذى يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداخضة، ويصّر بأمره جهال العوام، فضلاً عن ذوى الألباب والأفهام.

[٤١٠٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «فتلقاه المسالِح مسالِح الدجال».

المسالِح: جمع مسلحة، وهم قوم ذوو سلاح، وقد مر تفسيرها.
وفيه: «فيوشر بالمشار». يقال: وشرت الخشبة بالمشار، وهو غير مهموز، وفى معناه: نشرت الخشبة بالمنشار بالنون، وفى هذا الحديث بالياء لا غير، يدل عليه قوله: فيوشر.

[٤١٠٥] أخرجه مسلم.

[٤١٠٧] أخرجه مسلم.

[٤١٠٦] أخرجه مسلم.

٤١٠٨ . وقال عليه السلام: «يأتى الدجال وهو محرّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله عليه السلام حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

٤١٠٩ . عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك».

٤١١٠ . وعن أبى بكره أن النبى ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

٤١١١ . عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «ليزِم كل إنسان مصلاه». ثم قال: «هل تدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر فأرْفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا

[٤١١١] ومنه حديث فاطمة بنت قيس القرظية الفهرية - رضى الله عنها : «سمعت منادى رسول الله

ﷺ ينادى: الصلاة جامعة... الحديث.

الصلاة جامعة: أى احضروا الصلاة. وجامعة، حال عنها.

ووجه الرواية بالرفع أن نقدر: هذه، أى: هذه الصلاة جامعة، ويجوز أن تنتصب جامعة على الحال، ولما كان هذا القول للدعاء إليها والحثّ عليها كان النصب أجود، وأشبه بالمعنى المراد منه.

وفيه: «فأرْفؤوا إلى جزيرة». قال الأصمعى: أرفأت السفينة أرفئها إرفاءً، أى: قربتها من الشطّ، وبعضهم يقول: أرفينا بالياء على الإبدال، وهذا مرْفأ السفن، أى الموضع الذى يشد إليه ويوقف عنده.

وفيه: «فجلسوا فى أقرب السفينة»، أقرب بضم الراء: جمع قارب، وهو سفينة صغيرة يكون مع أصحاب السفن البحرية يُستخف لحوائجهم، والقارب منه يفتح الراء ويكسر، والفتح أكثر وأشهر.

وفيه: «دابة أهلب».

قلت: قوله: «كثير الشعر» يقع موقع التفسير لأهلب، والهلبة: ما غلظ من شعر الذنب، والأهلب:

الفرس الكبير الهلب.

[٤١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٠٨] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤١١١] أخرجه مسلم .

[٤١١٠] أخرجه البخارى .

يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا: وملك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيتاه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا وملك من أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبتنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهراً فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت: أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا في الدير فأقبلنا إليك سراعاً فقال: أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر؟ قلنا: نعم ثم قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم. فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطية هما محرمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلّتا يصدّنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها» قال رسول الله ﷺ وطمعن

وفيه: «وهو إلى خبركم بالأشواق». أى: شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخير، حتى كأنّ الأشواق ملصقة به، أو كأنه مهتم بها.

وفيه: «قد قدرتم على خبري». يريد أنى أخبركم بخبرى فلا أحبسه عنكم.

وفيه: «فأخبروني عن نخل بيسان». بيسان بالباء المفتوحة: قرية من قرى الشام.

وفيه: «عين زغر». زُغَر على زنة [ب/١٨١] زفر بالزاي والغين المنقوتين وهى أيضا بالشام.

وفيه: «إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه». فإن قيل: يشبه هذا القول قول من عرف الحق، والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم، فما وجه قوله هذا؟

قلنا: يحتمل أنه أراد به الخير فى الدنيا، أى: طاعتهم له خير لهم، فإنهم إن خالفوه اجتاحتهم واستاصلهم.

ويحتمل أنه من باب الصرفة، صرفه الله عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوّه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عنه لم يستطع أن يتكلم بغيره تأييداً لنبى ﷺ والفضل ما شهدت به الأعداء.

وفيه: «بيده السيف صلّتا»، أى: مُصلّتا مجردا من غمده. يقال: أصلت سيفه، أى جرّده من غمده وضربه بالسيف صلّتا وصلّتا، أى: ضربه وهو مُصلّت.

بمخصرته فى المنبر «هذه طيبة هذه طيبة، هذه طيبة» (يعنى المدينة) «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، فقال: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو». وأوماً بيده إلى المشرق.

٤١١٢. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللحم قد رجلها فهى تقطر ماء متكتاً على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم» قال: «ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية كأشبهه من رأيت من الناس بأبن قطن

وفهى: «فطعن بمخصرته فى المنبر». المخصرة كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها فهو مخصرة.

قال الشاعر:

إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

وفيه: «هذه طيبة». طيبة وطابة من أسماء المدينة، سماها النبي ﷺ طيبة وطابة، وكره أن تسمى يثرب لما فيه من الشريب، فلماً وافق هذا القول ما كان حدثهم به أعجبه ذلك وسراً به.

وفيه: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو».

قلت: لما حدثهم بقول تميم الدارى لم ير أن يبين لهم موطنه وبجسه كل التبيين؛ لما رأى فى الالتباس من المصلحة، فرد الأمر فيه إلى التردد بين كونه فى بحر الشام أو بحر اليمن، ولم تكن العرب يومئذ تسافر إلا فى هذين البحرين.

ويحتمل أنه أراد ببحر الشام: ما يلى الجانب الشامى، وببحر اليمن: ما يلى الجانب اليمانى، والبحر بحر واحد وهو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب، ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين فى أحدهما فقال: «لا، بل من قبل المشرق ما هو».

وذكر جمع من أصحاب المعانى أن «ما» ها هنا زائدة، وهو حسن.

ويحتمل أن تكون خبراً، أى ما هو عليه، أو ما هو فيه، أو ما هو يخرج منه. وفى كتب أهل اللغة فى ذكر ابن قتر: حية خبيثة إلى الصغر ما هى.

ومن مصطلح الأطباء فى ذكر طباع العقاقير، ووصف طعم الأدوية: إلى الحرارة ما هو، إلى اليوسة ما هو، إلى العفوسة ما هو. أى الذى عليه طبعه وطعمه كذا، أى: أمر ظهوره من قبل المشرق.

[٤١١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة»

الحديث.

[٤١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح الدجال» (وفى رواية: قال فى الدجال) «رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى أقرب الناس به شبها ابن قطن».

(من الحسان)

٤١١٣. عن فاطمة بنت قيس فى حديث تميم الدارى قال: «إذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت قالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجرح شعره مسلسل فى الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض فقلت من أنت قال: أنا الدجال».

٤١١٤. عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال: «إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجرا فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ريكم ليس بأعور».

٤١١٥. عن أبى عبيدة بن الجراح أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا قد أئذ الدجال قومَه فإني أئذركموه» فوصفه لنا فقال: «لعله سيدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى». فقالوا: يا رسول الله فكيف قلبنا يومئذ قال: «مثلها» (يعنى اليوم أو خير).

٤١١٦. عن عمرو بن حريث عن أبى بكر الصديق قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة».

فإن قيل: على ماذا يؤول طواف الدجال بالبيت مع بعده من مواقف الطاعة وكونه مستمرا على الطغيان؟ قلنا: هذه رؤيا أريها رسول الله ﷺ وكوشف فيها بأن عيسى عليه السلام ينزل ملتبسا بما وصفه به من الحسن والبهاء والنضارة والنظافة مشاكلا صورته معناه، وهو متكئ على ما أئد به من العصمة [١٨٢/أ] والتأييد، فيطوف حول الدين لإقامة الأود ولم الشعث وإصلاح الفساد، والدجال يبعث ناقص الخلقة مُعوجّ البنية، على صورة كرهية، تزديها الأعين، وتكرها القلوب، مشاكلة للمعنى الذى هو عليه، وهو متكئ على ما أملى له فيه من اللبس والتمويه، فيدور حول الدين ليحدث فيه التلثة ويغى له العوج، على هذا ونحو ذلك نؤوله.

(ومن الحسان)

[٤١١٤] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «رجل قصير أفحج». الأفحج - بتقديم الحاء: هو الذى يتدانى صدور قدميه، ويتباعد عقباه ويتفحج ساقاه، وبخلافه الأروح.

[٤١١٣] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٥).

[٤١١٤] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٠).

[٤١١٥] ضعيف رواه الترمذى، وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٠٧٣.

[٤١١٦] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٢٤، وابن ماجه ٤٠٧٢.

٤١١٧- عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فليأتى عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».

٤١١٨- عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاضطرام السعفة في النار».

٤١١٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

٤١٢٠- وعن أسماء بنت يزيد أنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضرورا وأعظمه أسنمة»، قال: «ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه» قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم، قالت:

[٤١١٩] ومنه: حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

الساج: الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان، وفي حديث أنس: «عليهم الطيالة» ولولا حديث أبي سعيد هذا لكان لقائل أن يقول في حديث أنس المراد منه: الأظمار والأسحاق ولكنه يمنع عن هذا التأويل، اللهم إلا أن يكون بعض الرواة روى حديث أبي سعيد بالمعنى؛ فجعل السيجان مكان الطيالة، والنبي ﷺ نبه بهذا القول على كثرة سوادهم، وأخلق بقوم يتطلّس منهم سبعون ألفا أن يكثر سوادهم.

قلت: ويحتمل أنه عبر بأصطفهان عنها وعما كان منضمّا إليها من البلاد في ذلك الوقت. وقد كانت تنزل من بلاد الفرس منزلة الرأس من الجسد.

ومنه: قول أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - في حديثها:

[٤١٢٠] «فأخذ بلحفتى الباب» أريد بهما العضادتان، وقد فسر بجانيه، ومنه الجفاف البثر، أى:

[٤١١٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود ٤٣١٩.

[٤١١٨] شرح السنة ٤٢٦٤/ (٦٢/١٥) وقال ضعيف.

[٤١١٩] شرح السنة ٤٢٦٥ (٦٢/١٥) وقال: ضعيف جدا.

[٤١٢٠] رواه أحمد. شرح السنة ٤٢٦٣ (٦٠/١٥) وقال: ضعيف.

فأخذ بلجفتى الباب فقال: مهيم أسماء قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: «إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن» فقلت: يا رسول الله، والله إنا لنعجز عجيبتنا فما نخزبه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتكديس».

[٤] باب قصة ابن الصياد

(من الصحاح)

٤١٢١ - عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بنى مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال: «أشهد أنى رسول الله» فنظر إليه فقال: أشهد أنك رسول الأمين، ثم قال ابن الصياد: أتشهد أنى رسول الله، فرصه النبي ﷺ ثم قال: «أمنت بالله ورسله» ثم قال لابن الصياد «ماذا ترى؟» قال: يأتينى صادق وكاذب، قال رسول الله ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنى خبأت لك خبيثاً وخبأ له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١)».

جوانبها، وفي كتاب المصايح بلجمتى الباب، وليس بشيء، ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث إلا على ما ذكرناه.

ومن باب قصة ابن صياد هو الدجال

(من الصحاح)

[٤١٢١] قول ابن الصياد فى حديث عمر - رضى الله عنه -: «أشهد أنك رسولُ الأمين. قد كثرت الوجوه فى الأُمى، وأشبهها أن الأُمى منسوب إلى أمة العرب؛ لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون من بين الأُمم.

قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢) أى: بعث رجلاً أُمياً فى قوم أميين، وهذا الذى قاله وإن كان يشبه الصحيح من القول فإن فيه دَغَلًا، وذلك أن قوما من اليهود كانوا إذا أعجزهم الطعن فى نبوة نبينا ﷺ زعموا أنه إن يكن نبيا فإنه لم يبعث إلى الكافة، وإنما بعث إلى بنى إسماعيل، وهذه كلمة ألقاها إليه شيطانه الذى كان يأتيه بالأنبياء إلقاء ذوى الخطفة إلى الكهان ليثير منه شرا وينشئ عنه شكاً، والقصد فيه التعريض بأنك أرسلت [١٨٢/ب] إليهم فحسب.

وفيه: «فرصة». رصه: أى ضمَّ بعضه إلى بعض، والمراد منه العصرُ والتضييق.

وقد رواه بعضهم بالضاد المعجمة، وهو تصحيف.

وفيه: «إنى خبأت لك خبيثاً». يريد: إنى أضمرت لك مضمرا لتخبرنى به، فقال: هو الدخ.

[٤١٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الدخان: ١٠.

(٢) الجمعة: ٢.

فقال: هو الدخّ قال: «أخساً فلن تعدو قدرك». قال عمر: يا رسول الله أتأذن لى فيه أن أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله» قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب الأنصارى يؤمان النخل التى فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد النبى ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت: أى صاف - وهو اسمه - هذا محمد، فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين» قال عبدالله بن عمر: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إنى أنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤١٢٢ - عن أبى سعيد الخدرى قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة

الدخّ بالضم لغة فى الدخان. وقد ذكر بعض الشارحين فيه الفتح، ولم أعرفه من كلامهم، وهو من باب المضاعف.

قال الشاعر:

عند رواق البيت يغشى الدخاً

وقد ذكر بعضهم أن إضماره الدخان كان لما فى الحديث أن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان، وفى هذا الحديث أنه خبأ له يوم تأتى السماء بدخان ميين. فإن كان ذلك من قول عمر - رضى الله عنه - وهو الراوى للحديث فلا معدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة أدرج فى الحديث [فالحديث] (*) محتمل للقولين.

وفيه: «أخساً فلن تعدو قدرك». أخساً: كلمة زجر واستهانة، أى: اسكت صاغراً مزجوراً، فإنك وإن أخبرت عن الحىء فليست تستطيع أن تتجاوز عن الحد الذى حدُّ لك، يريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذى هو عليه، وإن أصاب فى كهانته.

وفيه: «فإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله». إنما قال ذلك لأنه كان من الولدان وقد منع عن قتلهم. ثم إن اليهود كانوا يومئذ مصالحين متمسكين بالذمة، فلم يكن ذمته لينقض بقوله الذى قاله؛ لأنه كان صيباً.

وفيه: «وهو يختل»، أى: يرتاد (١) مغافسته (٢). ويروم غرته من حيث لا يشعر. وفيه: «له فيها زمزمة». زمزمة: أى صوت، وهى فى الأصل صوت الرعد، ويقال لكلام المجوس عند الأكل: زمزمة. ورواه بعضهم بالراء المهملة، وهو تصحيف.

[٤١٢٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد - رضى الله عنه -: «لَبَسَ عَلَيْهِ؛ فدَعُوهُ». أى: خلط عليه الأمر فى كهانته فدعوه فإنه لا يحدث بشىء يصلح أن يعول عليه.

(*) من (أ).

(٢) يقال: غافص الرجل مغافصة: أخذه على غرة.

[٤١٢٢] أخرجه مسلم.

(١) فى (١) يريد.

فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أنى رسول الله؟» فقال هو: تشهد أنى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ما ترى؟» قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟» قال: أرى صادقين وكاذبا، أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله ﷺ: «لبس عليه فدعوه».

٤١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص».

٤١٢٤. وقال نافع: لقي ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صياد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها».

٤١٢٥. عن أبى سعيد الخدرى قال: صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى: ما لقيت من الناس، يزعمون أنى الدجال ألت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لا يولد له» وقد ولد لى، أو ليس قد قال: «هو كافر» وأنا مسلم، أو ليس قد قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ ثم قال لى فى آخر قوله: أما والله، إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو، وأعرف أباه وأمه، قال: فلبسنى، قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض على ما كرهت.

٤١٢٦. وقال ابن عمر: لقيته وقد نفرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدرى، قلت: لا تدري وهى فى رأسك! قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت.

[٤١٢٣] ومنه [قول ابن صياد] (*) فى حديث أبى سعيد أيضا: «درمكة بيضاء» الاصل فى الدرمة: دقيق الحواري.

[٤١٢٦] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه: «لقيته وقد نفرت عينه».

نفرت أى: ورمت. وفى حديث غزوان أنه لطم عينه فنفرت.

وفى حديث عمر - رضى الله عنه - أن رجلا تخلل بالقصب فنفر فوه.

وذكر بعضهم أنه روى بالقاف على ما لم يسم فاعله، بمعنى استخرجت.

وذكر أيضا أنه روى بالباء والقاف، والبقر: الشق والاستخراج، والمعتمد به من طريق الرواية ما قدمناه.

وقوله: «إن شاء الله خلقها فى عصاك». يريد أن كون العين فى رأسى لا يقتضى أن أكون منها على

[٤١٢٤] أخرجه مسلم.

[٤١٢٣] أخرجه مسلم.

[٤١٢٦] أخرجه مسلم.

[٤١٢٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا فى الاصل، وإنما القول قول النبى ﷺ.

٤١٢٧ - عن محمد بن المنكر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، قلت: تحلف بالله، قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي عليه السلام.

(من الحسان)

٤١٢٨ - عن نافع قال: كان ابن عمر - رضى الله عنه - يقول: والله، ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد.

٤١٢٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: فقد ابن صياد يوم الحرة.

٤١٣٠ - عن أبى بكر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه» ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: «أبوه طووال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمّه امرأة فرضاخية طويلة اليدين» فقال أبو بكر رضى الله عنه: فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل

خير؛ فإن الله قادر أن يخلق مثلها فى عصاك، والعصا لا يكون منها على خير [١/٨٣] وكانه ادعى بذلك الاستغراق وعدم الإحساس.

(ومن الحسان)

[٤١٣٠] قوله ﷺ فى حديث أبى بكر - رضى الله عنه -: «تام عيناه ولا ينام قلبه». يريد بذلك يقظ قلبه فى المنام لما يلقيه إليه شيطانه. وهذا من أوصاف الكهنة، بخلاف حال الأنبياء، فإن يقظ قلوبهم لما يرد عليهم من الوحي والإلهام.

وفيه: «أبوه طووال». الطووال بالضم الطويل، يقال: طويل وطووال، فإذا أفرط فى الطول قيل: طووال بالتشديد، ووجدنا الرواية فيه بالتخفيف.

وفيه: «وأمّه امرأة فرضاخية» الفاء منها مكسورة، والياء مشددة، والمعنى ضخمة عظيمة. كذا فسرها أصحاب الغريب، ولم نجد له مأخذا.

قلت: والوجه فيما ورد فى أحاديث ابن صياد من الاختلاف والتضاد أن نقول: إن النبي ﷺ حسب ذلك فى أول الأمر قبل التحقق بخبر المسيح الكذاب، فلما أخبر بما أخبر به من شأنه وقصته فى حديث تميم الدارى، ووافق ذلك ما عنده استبان له أن ابن صياد ليس بالذى توهمه.

[٤١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٢٨] رواه أبوداود، والبيهقى فى كتاب «البعث والنشور» وانظر صحيح أبى داود ٣٦٤١.

[٤١٢٩] رواه أبوداود، وقال الشيخ: أخرجه أبوداود «بسنن صحيح».

[٤١٣٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٦٢.

لكما ولد فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه، قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلناه؟ قال: نعم، تنام عيناى ولا ينام قلبى.

٤١٣١. وعن جابر - رضى الله عنه - أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته أمه فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم، فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ «ما لها قاتلها الله لو تركته لبين» فذكر مثل معنى حديث ابن عمر، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ائذن لى يا رسول الله فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلست صاحبه، وإنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد» فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال.

[٥] باب نزول عيسى عليه السلام

(من الصحيح)

٤١٣٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن

ومما يدل على صحة ذلك الأمارات التى تكلم فيها ابن صياد مع أبى سعيد الخدرى فى حديثه، حيث صحبه إلى مكة.

وأما حديث جابر، واستدلاله بحديث عمر - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ وترك النبى ﷺ النكير على عمر - رضى الله عنه - فالوجه فيه أن نقول: قد عرف نبى الله ﷺ أنه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله: «يخرج فى أمتى دجالون كذابون قريباً من ثلاثين»، وابن صياد لم يكن خارجاً من جملتهم؛ لأنه ادعى النبوة بمحضر من النبى ﷺ فقال: أتشهد أنى رسول الله؟ فلم يكن حلف عمر رضى الله عنه - مخالفاً للحقيقة.

وأما توافق التعوت فى أبوى الدجال وأبوى ابن صياد، فليس مما يقطع القول به، فإن اتفاق الوصفين لا يحكم باتحاد الموصوف، بل كثيراً يوجد ذلك فى الموصوفات بحكم الاتفاق.

ومن باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام

(من الصحيح)

[٤١٣٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

[٤١٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣١] رواه فى شرح السنة ١٥/٧٨ ح ٤٢٧٤.

أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه: واقراءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (١) الآية.

٤١٣٣. وقال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص ولا يسمى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

٤١٣٤. وقال عليه السلام: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٤١٣٥. وقال عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

قال: «فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة».

[٦] باب قرب الساعة وأج من مات قامت قيامته

(من الصحاح)

٤١٣٦. عن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» قال قتادة فى قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى.

قلت: لم تزل السجدة الواحدة فى الحقيقة كذلك، وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون فى أمر الله، ويزهّدون عن الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحبّ إليهم من الدنيا وما فيها.

ومن باب قرب الساعة وأج من مات فقد قامت قيامته

(من الصحاح)

[٤١٣٦] حديث أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة...»

الحديث.

الإعراب الذى يُعتمد عليه من طريق الرواية [١٨٣/ب] هو الرفع، والنصب فيه مساع، وتكون الواو بمعنى مع، ولم تبلغنا فيه رواية، وتأويله قد نقل عن قتادة بن دعامة وهو الراوى عن أنس، وهو قريب مما فى حديث المستورد بن شداد «فسبقتها».

ويحتمل وجهاً آخر وهو: أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة، لا تفرق أحدهما عن الأخرى، كما أن السبابة لا تفرق عن الوسطى، ولا يوجد بينهما ما ليس منهما.

[٤١٣٣] أخرجه مسلم.

[٤١٣٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٣٥] أخرجه مسلم.

[٤١٣٦] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) النساء: ١٥٩.

٤١٣٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوننى عن الساعة وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة».

٤١٣٨. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

٤١٣٩. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبى ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم».

(من الحسان)

٤١٤٠. عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه» وأشار بإصبعه السبابة والوسطى.

٤١٤١. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم» يعنى خمسمائة سنة.

[٤١٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها -: «حتى تقوم عليكم ساعتكم».

الساعة جزء من أجزاء الزمان، ويعبر بها عن القيمة.

وقد ورد فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على أقسام ثلاثة: الساعة الكبرى، وهى بعث الناس للجزاء.

والساعة الوسطى: وهى انقراض القرن الواحد بالموت. والساعة الصغرى وهى موت الإنسان.

والمراد منها هاهنا الساعة الوسطى.

(ومن الحسان)

[٤١٤٠] حديث المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة».

نفس بالتحريك لا غير. أراد به قريبا، أى: حين تنفست، وتنفسها ظهور أشراتها. وبعثة النبى ﷺ أول أشراتها.

وقد ذكرنا فيما مضى فى قوله: «أول أشرط الساعة نار» أنه أراد بذلك الأشرط المتابعة الخارقة للعادات، المنتبة عن اقتراب قيامها.

[٤١٣٧] أخرجه مسلم.

[٤١٣٧] أخرجه مسلم.

[٤١٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤١] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٢٤٨١.

[٧] باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

٤١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله».

٤١٤٣. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله».

٤١٤٤. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق».

٤١٤٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذى الخلصة» وذو الخلصة: طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية.

٤١٤٦. عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) أن ذلك تام قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

وقد ذكر عن بعضهم أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة»، أى: فى وقت أحسن تنفّسها وقربها كما تحسّ نفس الإنسان إذا قربت منه.

وهذا الوجه أيضا راجع إلى المعنى الذى ذكرناه فى رواية «بعثت فى نسيمة الساعة» قيل فى تفسيره: أى فى ضعف هبوبها وأول أشراطها ونسيم أول هبوب الرياح. وقيل: بعثت فى ذوى الأرواح الذين خلقهم الله قبل اقتراب الساعة، فكأنه قال: فى آخر النشء من بنى آدم.

قلت: ذهب هذا القائل فى النسيم إلى أنها جمع نَسَمَة وهى النفس، وكل دابة فيها روح فهى نسمة. ولو ذهب فى النسمة إلى التى هى بمعنى النفس بالتحريك لكان أشبه لماكلتها الرواية الأخرى: «بعثت فى نفس الساعة»، والنسمة كما أنها وردت فى كلامهم بمعنى النَّفْس فقد وردت أيضا بمعنى النَّفْس، والله أعلم.

[٤١٤٣] أخرجه مسلم.
[٤١٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.
(١) التوبة: ٣٣.

[٤١٤٢] أخرجه مسلم.
[٤١٤٤] أخرجه مسلم.
[٤١٤٦] أخرجه مسلم.

٤١٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهرا أو عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم عليهما السلام كأنه عروة ابن مسعود - رضى الله عنه - فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: «فتبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفنا ولا ينكرون منكرنا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستحيون فيقولون: فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشتهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال: أخرجوا بعث النار، يقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق».

(من الحسان)

٤١٤٨. عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومن باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

[٤١٤٧] حديث عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث [أربعين]، (*) لا أدرى... الحديث.

قلت: «لا أدرى» إلى قوله: «فيبعث الله عيسى» من قول الصحابي، أى: لم يزدنى على أربعين شيئا يبين المراد منها؛ فلا أدرى أيا أراد به من هذه الثلاثة.

وفيه «دخل فى كبد جبل». كبد الشيء وسطه. ومنه كبد السماء.

وفيه: [١٨٤ / أ] «لا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا».

أصغى لينا: أى أمال صفحة عنقه، وكثيرا يتوهم الناس أنه عبارة عن تطلب المستمع حقيقة ما ورد على سمعه من الصوت، وليس الأمر على ما توهمه، فإن هذا النوع إنما يوجد فى استماع الأصوات التى تصحب الإنسان دون استماعها ذهن وحس وميزة، والأمر فى استماع النفخة أعظم وأهول من ذلك، فالمراد منه أن السامع يصعق فيصغى لينا ويرفع لينا، وكذلك شأن من تصبیه صيحة فيشق قلبه، فأول ما يظهر منه سقوط رأسه إلى أحد الشقين، فأسند الإصغاء إليه إسناد الفعل الاختيارى.

[٤١٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤١٤٧] أخرجه مسلم.

(*) من (أ). وفى (ب): (الأربعين).

[٨] باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

٤١٤٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل.

٤١٥٠. وقال عليه السلام: «وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (وفى رواية) «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

٤١٥١. وقال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض».

٤١٥٢. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله» (وفى رواية) «ثم يأخذهن بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون».

ومن باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

[٤١٥٢] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى...» الحديث. قلت: ورد التنزيل بمثل ما ورد به الحديث: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١).

غير أن فى الحديث لفظ الشمال، والوجه فيه أن نقول: قد ذكرنا - فيما مضى من الكتاب - أن النبى ﷺ كان معنياً بالبلاغ والبيان، فكان له أن يبين المعانى لهم على صيغة النظائر التى عرفوها؛ ليكون أمكن موقعا من قلوبهم، وأيسر استقراراً فى نفوسهم، ولم يكن ذلك لغيره.

ولما كانت السموات أصفى جوهرها وأمدّ بسطة وأعلى رتبة وأرزن قدراً من الأرض، ذكر لفظ الشمال فى مقابلة اليمنى، بعد أن نزه قدره - سبحانه - عن تصوّر معنى فى ذلك يشاركه فيه العباد بقوله: «وكلنا يديه يمين» ليستبين لهم التفاوت بين العلويات والسفليات، بما أتى به من ذكر اليمين والشمال.

[٤١٥٠] أخرجه مسلم.

[٤١٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

[٤١٥٢] أخرجه مسلم.

[٤١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٥٣. عن عبدالله بن مسعود قال: جاء خبر من اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والشرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الخبر وتصديقاً له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١).

٤١٥٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (٢) فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

هذا ويحتمل أن أصل الحديث على ما هو في الرواية الأخرى، فعدل عنه بعض الرواة إلى لفظ الشمال غلطا منه أو ظناً بأنه يمدّ مسدّ اليد الأخرى.

[٤١٥٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه -: «جاء جبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ الحديث».

السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل. والمراد منه تصوير عظمته، والتوقيف على جلالة شأنه، وأنه - سبحانه - يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور.

تقول العرب في سهولة المطلب وقرب المتناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو منى على حبل الذراع، وإنى أعالج ذلك ببعض كفى، وأستقله بفردي إصبع، ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشئ واستظهاراً في القدرة عليه. والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذا لم يتزلها(*) في ساحة الصدر منزلة مُسميات الجنس.

وقد تكلم الخطابي على هذا الحديث في كتاب الإعلام [١٨٤/ب] وزبدة كلامه أن الإصبع لم يوجد في كتاب الله ولا في السنة المقطوع بصحتها فيلزمنا القول بها، وليست كالكيد فإنها ثبتت بتوقيف شرعى أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه.

وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب ابن مسعود، من طريق عبيدة فلم يذكر فيه قوله «تصديقاً لقول الخبر» والنبي ﷺ لم ينطق فيه بحرف تصديقاً له أو تكديماً، وإنما ظهر منه في ذلك الضحك المخجل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى، ثم تلا الآية. والآية محتملة للوجهين معاً، وليس فيها للإصبع ذكر.

وقول من قال من الرواة «تصديقاً للخبر» ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف إذ كان لا يلخص شهادته

[٤١٥٤] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٤٨.

[٤١٥٣] أخرجه في الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

(*) في (ب) «لم ير لها».

٤١٥٥. وقال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

(من الحسان)

٤١٥٦. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ» فقالوا: يا رسول الله وما تأمرنا؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

٤١٥٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

لأحد الوجيين، فيحتمل أن يكون ذلك من تخطيط اليهود وتحريفهم، وأن ضحكه كان على معنى التعجب منه والتكبير له.

قلت: وما ينصر قوله هذا: ما رواه أبو عيسى الترمذى بإسناده فى كتابه عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: مرَّ يهودى بالنبى ﷺ فقال له النبى ﷺ: «يا يهودى حدثنا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه - وأشار إلى أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره ثم تابع حتى بلغ الإبهام - فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (١).

قلت: وأبو جعفر بن الصلت أحد رواة هذا الحديث.

[٤١٥٥] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (٢): «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

قلت: يحتمل أنه من التكوير الذى هو بمعنى اللف والجمع، أى: يُلْفُ ضوءهما لفا، فيذهب انبساطهما فى الآفاق. ويحتمل أن يراد به رفعهما لأن الثوب إذا طوى رفع.

ويحتمل أن يكون من قولهم: طعنه فكوره، أى: القاه، أى: يُلْقِيَان من فلكهما، وهذا التفسير أشبه بنسج الحديث لما فى بعض طرقه: «يُكْوَرَان فى النار» ويكون تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار، لا سيما عبَاد الأنوار، لا ليعذبَان فى النار؛ فإنهما بمعزل عن التكليف، بل سييلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها.

ورواه أنس فى روايته: «الشمس والقمر ثوران عَقِيرَان فى النار» أى زَمَيْن لا يَبْرَحَان منها، فلا يكون لهما سير كما كان قيل انتقاض الأفلاك.

[٤١٥٥] أخرجه البخارى.

[٤١٥٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٤٥٩٢.

[٤١٥٧] رواه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٦٣.

(١) الزمر: ٦٧. (٢) سقط فى (ب) قوله: «عن النبى ﷺ».

[٩] باب الحشر

(من الصحاح)

٤١٥٨ - قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها لأحد عَلمٌ».

٤١٥٩ - وقال عليه السلام: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلاً لأهل الجنة».

ومن باب الحشر

(من الصحاح)

[٤١٥٨] حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء».

الأعفر: الأبيض، وليس بالشديد البياض. والعفرة: لون الأرض.

وقوله: «كقرصة النقي» يريد بذلك بياضها واستدارتها [١٨٥/أ] واستواء أجزائها، وأراد بالنقي: الدقيق الذى ينخل وينظف فتؤخذ نقاوته، وهو الحواري.

وقوله: «ليس فيها عَلمٌ لأحد»، أى: علامة. يريد أن ما أحدثه الخلق على وجه الأرض من الأبنية وغيرها يُزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الأرض.

[٤١٥٩] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها.....» الحديث.

(يتكفأها) من رواية كتاب البخارى. وروى فى كتاب مسلم: (يكفؤها)، وهو الصواب على ما نعرفه من رواية الحفاظ، وهو المستقيم على اللغة العربية.

والمعنى: يقلبها، ونرى الحديث مُشكلاً جداً غير مستكرين شيئاً من صنع الله وعجائب فطرته، بل لعدم التوقيف الذى يكون موجبا للعلم فى قلب جرم الأرض من الطبع الذى عليه إلى طبع المطعوم والمأكول مع ما ورد فى الآثار المنقولة أن هذه الأرض برها وبحرها يمتلىء نارا فى النشأة الثانية، ويضم إلى جهنم؛ فترى الوجه فيه أن نقول: معنى قوله: خبزة واحدة، أى: كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا، وهو مثل ما فى حديث سهل بن سعد كقرصة النقي، وإنما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها على ما ذكرنا فى هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تُشبه الأرض نعتا وشكلا ومساحة، فاشتمل الحديث على معنيين: أحدهما: بيان الهيئة التى تكون الأرض عليها يومئذ.

[٤١٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٦٠ . وقال عليه السلام: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، وإثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتيبّت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا».

والآخر: بيان الخبزة التي يهيؤها الله سبحانه نزلاً لأهل الجنة، وبيان عظم مقدارها إبداعاً واختراعاً من القادر الحكيم الذي لا يعجزه أمر ولا يعوزه شيء.

[٤١٦٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يحشر الناس على ثلاث طرائق...» الحديث.

قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة؛ يحشر الناس أحياء إلى الشام.

فأما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها إنما هو على ما ورد في الحديث: «إنهم يُعشرون حفاة عراة»، ففسر ثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، على أنهم يعقبون البعير الواحد يركب بعضهم، ويمشى بعضهم عقبه بينهم، ثم قال: وقد قيل: إن هذا الحشر دون البعث، فليس إذا بين الحديثين تدافع ولا تضاد.

قلت: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسدّ وأقوى وأشبهه بسياق الحديث من وجوه:

أحدها: أن الحشر على الإطلاق في متعارف الشرع لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة، إلا أن يخصّ بنوع من الدليل، ولم نجد هاهنا،

والآخر: أن التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث [١٨٥/ب] لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام؛ لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغباً راهباً، أو راغباً أو راهباً، فأما أن يكون راغباً راهباً، ويكون هذه طريقة واحدة، لا ثاني لها من جنسها فلا.

والثالث: أن حشر بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والترازاها بهم حتى لا يفارقهم في مقليل ولا مبيت، ولا صباح ولا مساء، قول لم يرد به التوقيف، ولم يكن لنا أن نقول: بتسليط النار على أولى الشقوة في هذه الدار من غير توقيف.

والرابع: وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روى عن أبي هريرة أيضاً، وهو في الحسان من هذا الباب: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف...» الحديث.

وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة، فلا تضاد بين القضيتين، ووجه التوفيق بينهما، وإن ذكر عن غيره بالتفريق بين الحاليتين، أعنى حالة البعث من النشر، وحالة السوق إلى المحشر، فإنه مستغنى عنه بما هو أظهر منه، وهو أن بعث الناس حفاة عراة لا يتأني كونهم ركباناً.

[٤١٦٠] أخرجه في الصحيحين.

وترى التقسيم الذى جاء به الحديث التقسيم الذى جاء به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (١) الآيات.

فقوله: «راغبين راهبين» يريد به عوام المؤمنين، وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف، فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم، وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات، وهم أصحاب الميمنة فى كتاب الله على ما فى الحديث الذى رواه أيضا أبو هريرة، وهو فى الحسان من هذا الباب.

وقوله: «اثنان على بعير»، فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين وهم السابقون.

وقوله: «ويحشر بقيتهم النار» يريد به أصحاب المشأمة، فهذه ثلاث طرائق.

وقد ذكر فى الحديث أن المحشورين من نُجَبَاءِ أهل الإيمان يُوتون بنجائب من نوق الجنة فيحملون عليها من المنشر إلى المحشر.

قلت: وحملهم على الصيغة المذكورة فى الحديث يحتمل وجهين:

إما الحملُ دفعة واحدة تنيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله كناية صالح فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البُعران.

وإما الحمل على سبيل الاعتقاب، فإن قيل: لا يجوز أن يحمل قوله: «واثنان على بعير» محل المجاز، ويسلك به مسلك الاتساع، فيحمل على ما يؤيد به أحدهم ويُعان فى المسير [١٨٦/أ] إلى المحشر على حسب مكانته فى العبودية ومثابته فى الإخلاص.

قلنا: الأصل فيه الحقيقة، ولا ضرورة بنا إلى هذا التأويل مع استقامة الحديث على ظاهره.

فإن قيل: فلم لم يذكر من السابقين من ينفرد بفرد مركب، لا يشاركه فيه أحد؟

قلنا: لأنه عرف أن ذلك مجعول لمن فوقهم فى المرتبة من أنبياء الله؛ ليقع الامتياز بين الأنبياء والصدقيين فى المراكب، كما وقع فى المراتب.

فإن قيل: فلم لم يذكر الخمسة والسته إلى آخر ما ختم به الكلام؟

قلنا: إشارا للإيجاز، أو اكتفاء بما مر من ذكر الأعداد.

فإن قيل: فعلى هذا كان له فى ذكر الثلاثة غنية عن ذكر الأربعة؟

قلنا: لو اقتصر على ذكر الثلاثة لم يتهيأ لنا الوقوف منها على ما تضمنه الكلام من العجب العجيب، وهو ركوب الأربعة فما فوقها على البعير الواحد، ولا على ما تضمنته من الدلالة على المعاقبة.

فإن قيل: فلم لم يسلك فى العشرة مسلكه فى بقية الأعداد المتروكة؟

قلنا: لأن فى العشرة بيان الغاية منها، فلو لم يذكرها لاقتضى ذلك أحد الأمرين إما التوقيف على الأربعة، أو التبليغ إلى ما فوق العشرة.

٤١٦١. وقال عليه السلام: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا» (ثم قرأ): ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

٤١٦٢. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

٤١٦٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة».

[٤١٦١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا... الحديث

غرلا: جمع أغرل وهو الأتلف، ومنه الأزرل بتقديم الراء.

وفيه: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام» وفى غير هذه الرواية أن النبى ﷺ يكسى على أثره (*).

ونرى أن التقديم بهذه الفضيلة إنما وقع لإبراهيم - عليه السلام - لأنه أول من عرى فى ذت الله، حين أرادوا إلقاءه فى النار.

فإن قيل: أو ليس نبينا ﷺ هو المحكوم له بالفضل على سائر الأنبياء، وتأخره فى ذلك مؤهه أن الفضل للسابق؟

قلنا: إذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على آخر، واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها، أو أفضل كانت السابقة له، ولا يقدر استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله، ولا خفاء بأن^(٣) الشفاعة - حيث لا يؤذن لأحد فى الكلام - لم تسبق سابقة لأولى السابقة، ولا فضيلة لذوى الفضائل إلا أتت عليها، وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق إليها، ولم يشارك فيها.

وفيه: «وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال».

قلت: إن الله تعالى رفع أقدار الصحابة لهجرتهم إلى رسوله ونصرتهم إياه وأكرمهم بنصر سته [ب/١٨٦] وتمهيد شرعه، والجمهور منهم درجوا على منهاج الحق، ومن أدرك نبى الله ﷺ فلقىه لقيته، أو

[٤١٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الأنبياء: ١٠٤.

[٤١٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) سيأتى برقم (٤٢١٣).

(٢) فى «أ»: أن.

(٢) المائدة: ١١٧.

٤١٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجهه آزر قفرة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى، فيقول له أبوه، فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الأبعد، فيقول الله عز وجل إنى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجلك، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار».

٤١٦٥. وقال عليه السلام: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

٤١٦٦. وقال ﷺ: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماء» وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

٤١٦٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: ليك وسعديك والخير فى يدك، قال: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: من كل

صحبه صحبة [وشيكة] (١) نفر يسير لم ترسخ أقدامهم فى طرق الاستقامة، فلما طوى عنهم بساط الصحبة، وبسط عليهم ظل النعمة ركنوا إلى الخفض، وأخلدوا إلى الدعة، ومال بهم مخيلة الأمل وبارقة الطمع عن سواء السبيل إلى كل طريق معمر، وإلى ما لا يجمل فى الأحدثنة، كما كان من بسر بن أرتاة ومن نحا نحوه من كل كسير وعوير، وأكرم بأمة لا يعد نفرهم ولا يضبط جبلهم وقيلهم، ثم لا يصادف منهم مئس إلا بالندرة. وقد دل على هذا المعنى قوله ﷺ «أصحابى» أشار بالتصغير إلى قلة أولئك نفر. وأما قوله: «إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم»، فإنه أراد به إساءة السيرة، والرجوع عما كانوا عليه من صدق العزيمة، ولم يرد به الردة عن الإسلام؛ إذ لو كان المراد منه الردة لاقتصر على قوله: مرتدين. ولم يوجد - بحمد الله - ممن أدرك صحبة نبي الله واشتهر بها من ارتد بعده.

نعم قد كان من جفاة الأعراب ورؤسانهم ممن وفد على رسول الله ﷺ ثم دخل بعده فى غمار أهل الردة كعينة بن حصن الفزارى، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى والأشعث بن قيس الكندى.

وقد كان من طليحة الأسيدي من ادعاء النبوة ما كان، ثم الله تعالى تداركهم برحمته فتابوا وحسنت توبتهم وأصلحوا ما أفسدوه، والله هو التواب الرحيم.

[٤١٦٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فإذا هو بذيخ متلطخ».

الذيخ: الذكر من الضياع.

[٤١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٤] أخرجه البخارى.

[٤١٦٦] أخرجه مسلم.

(١) ليست فى (١).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد، قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف» ثم قال: «والذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا وقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبرنا قال: «ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود».

٤١٦٨. وقال ﷺ: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

٤١٦٩. وقال ﷺ: «ليأتين الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» وقال: «اقروا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾» (١).
(من الحسان)

٤١٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٢) قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل على كذا وكذا، يوم كذا وكذا قال: فهذه أخبارها» (غريب).

٤١٧١. وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد براً وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع».

[٤١٦٨] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه...» الحديث.

قلت: مذهب أهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول فى مثل هذا الحديث، والتجنب عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وهو الأمثل والأحوط. وقد أشرنا إلى ذلك فى غير موضع. وقد تأوله جمع من العلماء فاتبع الآخر الأول حتى تشابه تأويلهم، وإن اختلفت أقاويلهم، وحاصل تلك الأقاويل أن الكشف عن الساق مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب.

[٤١٦٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٧٠] أخرجه البغوى فى شرح السنة وقال المحقق: أخرجه الترمذى (٢٤٣١) فى صفة القيامة، ويحى بن أبى سليمان وهو المدنى لىن الحديث وباقى رجاله ثقات، وصححه الحاكم ٥٣٢/٢، وتمتبه الذهبى بقوله: يحى هذا منكر الحديث وقال البخارى: وله شاهد بمعناه أخرجه الطبرانى من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ربيعة الجرشى وهو ابن عمرو. ويقال: ابن الحارث الدمشقى، مختلف فى صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين وكان فقيهاً، وثقه الدارقطنى وغيره. انظر شرح السنة (٤٣٠٨) ١١٦/١٥.

[٤١٧١] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٤٨.

(١) الكهف: ١٠٥. (٢) الزلزلة: ٤.

٤١٧٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم» قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك».

٤١٧٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

قلت: وأصله فى الفزع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب. وزعم بعض أهل المعرفة بالمآخذ اللغوية أن الأصل فيه أن يموت الولد فى بطن الناقة فيدخل المذمّر يده فى رحمها فيأخذ بساقه ليخرجه منها، فهذا هو الكشف عن الساق، فجعل لكل أمرٍ قطع [١/١٨٧]. ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (١) أى: عن شدة. قلت: وتنكير الساق فى الآية من دلائل هذا التأويل، ومثله قولهم: قامت الحرب بنا على ساق، ومنه قولهم: ساوqه، أى: فاخره أينا أشد، وما أكثر شواهد ذلك فى أشعارهم. ومنه قول حاتم:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمّرت عن ساقه الحرب شمّرا

ومنه قول بعض الأعراب:

عجبتُ من نفسى ومن إشفاقها

ومن طرادى الطير عن أرزاقها

فى سنة قد كشفت عن ساقها

أراد سنة الجذب، وكان يطير الطير عن الزرع، فأولوا الحديث تأويل الآية.

قلت: وقد خالف الحديث الآية فى تعريف الساق، ووجه التعريف فيها أن يقال: أضافها إلى الله تعالى تنبيها على أنها الشدة التى لا يُجلّيتها لوقتها إلا هو، أو على أنها هى التى ذكرها فى كتابه. وفيه: «فسجد فيعود ظهره طبقا واحدا»، أى: يرد عظاما بلا مفاصل لا تتثنى عند الرفع والخفض، وفى رواية ابن مسعود - رضى الله عنه - «وتصير ظهورهم طبقا واحدا كأنّ فيه السفايد»، والمعنى أنه سبحانه يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان، فيتميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص بالسجود الموصوف عن أهل الريب والنفاق.

(ومن الحسان)

[٤١٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف..» الحديث.

[٤١٧٢] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٤.

[٤١٧٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٥٣). (١) القلم: ٤٢.

[١٠] باب الحساب والقصاص والميزان

(من الصحاح)

٤١٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب».

٤١٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» قلت: أو ليس يقول الله ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش في الحساب يهلك».

٤١٧٦. وقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

٤١٧٧. وقال ﷺ: «إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الخلائق ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

فإن قيل: لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة؟

قلنا: لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان.

وفيه: «أما إنهم يتقون بوجوههم كلَّ حدبٍ وشوك». عرِّ بهذا القول عما يُضطَّرون إليه من المكروه، ويوسَّون به من المذلة والهوان، فإن من شأن الناس فى هذه الدار أن يجعلوا ما سوى الوجه وقايةً للوجه، فتبلغ بهم الحاجة إلى الاتقاء بحر الوجه مكان الاتقاء باليد والرجل؛ حيث لم يبذلوا الوجوه للذى خلقها فى السجود له سبحانه.

ومن باب الحساب

(من الصحاح)

[٤١٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - «فيضع عليه كنفه». الكنف: الجانب، وكنفا الطائر جناحه؛ لأنه يحوط به نفسه، ويصون به بيضته.

وإنما قلنا ذلك، لأن الأصل فى الحيطة والصيانة.

يقال: كنفْتُ الرجل أى: حطَّته وصنته. واكتنفته أى: أعتته، فمعنى قوله: يضع عليه كنفه، أى: يصونه عن الخزي بما يستره عن أعين أهل الموقف. هذا هو الوجه فيه.

[٤١٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١٨.

[٤١٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٧٨. وقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار».

٤١٧٩. وقال عليه السلام: «يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يارب، فيسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمه»، فقال رسول الله ﷺ: «فيجاء بكم فتشهدون أنه قد بلغ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

٤١٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مما أضحك؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال عليه السلام: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب ألم تجرنى من الظلم» قال: «فيقول: بلى»، قال: «فيقول: فإني لا أجزى على نفسى إلا شاهداً منى» قال: «فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً» قال: «فيختم على فيه فيقال لأركانہ انطقى» قال: «فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام» قال: «فيقول: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل».

وقد ذكر الحافظ أبو موسى عن أستاذه إسماعيل بن الفضل الحافظ أنه قال: لم أر أحداً فسره، وكان معناه يستره عن الخلق. [١٨٧/ب]

[٤١٧٨] ومنه قوله - ﷺ - في حديث [أبي موسى] (٢) - رضى الله عنه - : «هذا فكاكك من النار».

فكاك الرهن ما يُفكُّ به، أى: يخلص، والكسر لغة فيه، حكاة الكسائي.

ووجه الحديث - والله أعلم - أن اليهود تسارعت إلى تكذيب كثير من الأنبياء - عليهم السلام - قديماً وحديثاً، وكذبوا عيسى - عليه السلام - وقتلت زكريا ويحى - عليهما السلام - ثم كذبت نبينا محمداً ﷺ والنصارى تقوَّلت على عيسى، وأنكرت نبوة نبينا ﷺ مع ما كان عند كل واحد من الفتيين من العلم بذلك فهللكا بذلك وخلص الله المؤمنين بتصديقهم إياه فكان الذى أوبق الكتابى كفره بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه، والذى خلص المؤمن به تصديقه إياه فأورث الله كل واحد من المصدق والمكذب مقعد صاحبه من الجنة والنار: أورث الكتابى مقعد المؤمن من النار، وأورث المؤمن مقعد الكتابى من الجنة، وعبر عنه تارة بالفكاك، وتارة بالفداء على وجه المجاز والاتساع ولم يرد به تعذيب الكتابى بما اجترحه المسلم من الذنوب؛ فإن ذلك خارج عن مقتضى الحكمة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْرُوا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى﴾ (٣).

[٤١٨٠] ومنه قوله ﷺ نى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فعنكن كنت أناضل».

أناضل أى: أدافع. يقال: فلان يناضل عن فلان، إذا تكلم عنه بعُدْرته ودفع والأصل فيه المراماة.

[٤١٧٨] أخرجه مسلم.

[٤١٧٩] أخرجه البخارى .

[٤١٨٠] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) بياض بالأصل وقد استدركتاه من شرح الطيبي.

(٣) الإسراء: ١٥.

٤١٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» قال: «يلقى العبد فيقول: أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول أظننت أنك ملاقى؟ فيقول: لا فيقول فإنى قد أنساك كما نسيتنى، ثم يلقي الثانى فذكر مثله، ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت، وبشئ بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا ثم يقال: الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر فى نفسه: من ذا الذى يشهد على، فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقى، فتنتطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المناق، وذلك الكافر الذى سخط الله عليه».

[٤١٨١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون فى

رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما».

تضارون يروى بالتشديد وبالتخفيف من الضير والضرور، والمعنيان متقاربان، أى: لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه، ولا يتنازع.

وقد ورد المضارة بمعنى المضايقة والضرر والضيق.

والأصل فى المخفف منهما تضيرون. وقد ذكر أبو عبيد الهروى اختلاف أقاويل أصحاب الغريب فى كتابه، فمن أحب الوقوف عليه فليراجع كتابه.

وقد روى من غير هذا الطريق: تضامون، وقد وردت الرواية فيه أيضا بالتشديد والتخفيف، أى: لا ينضم بعضهم إلى بعض فى وقت النظر لما ينوبه من المشقة بسبب الإشكال والاختفاء، أو لا ينالكم ضيم، والأصل فيه تضيؤون، فالقيت فتحة الياء على الضاد.

وهذا القول منه ﷺ ورد مورد البيان لتحقيق الرؤية وإنزالها منزلة ما لا خفاء فيه، فشبّه الرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى.

وفيه: «أى فل». أراد: أى فلان فرخم.

وفيه: «ألم نذرك ترأس وتربع». يقال: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة، وهو رئيسهم.

وتربع [١/١٨٨] أى: تأخذ المربع وهو ربع الغنيمة والمعنى: ملكتك على قومك. وكان الملك فى الجاهلية يأخذ المربع.

وفيه: «وذلك ليعذر من نفسه». يُعذر على بناء الفاعل من الإعذار، والمعنى يُزيل عُذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه وقد مر تفسير ذلك فيما مضى.

[٤١٨١] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٤١٨٢. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدنى ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي».

٤١٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرض الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف فى الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله» (ضعيف).

٤١٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر قال: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لا تظلم» قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله تعالى».

(ومن الحسان)

[٤١٨٢] قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «وثلاث حثيات من حثيات ربنا».

الحثوة والحية: ما يُحْيِي الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غير ذلك، وقد مرّ تفسيره فى باب الطهارة، وإنها لتُستعمل فيما يعطيه المعطى بكفيه دفعة واحدة، وقد جرى بها هاهنا على وجه التمثيل، وأريد بها الدفعات، أى: يعطينى بعد هذا العدد النصوص عليه ما يخفى على العاديين حَصْرُهُ وتعداده، فإن عطائه الذى لا يضبطه الحساب أَوْفَى وأرَبَى من النوع الذى يتداخله الحساب.

وقد ثبت من حديث أبي بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - «فاستردتُ ربى فأعطانى مع كل واحد من سبعين ألفاً سبعين ألفاً».

[٤١٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «فيُخرج بطاقة». البطاقة: صحيفة صغيرة، وهى فى الأصل رُقِيعَة يرقم فيها ثمن الثوب، ويقال: سميت بذلك؛ لأنها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ من هُدْبِ الثوب، وهى لغة مصرية.

[٤١٨٢] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١١١).

[٤١٨٣] رواه أحمد والترمذى.

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

٤١٨٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟». قالت: ذكرت النار فبكيك فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: «هَازُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ» (١) حتى يعلم أين يقع كتابه: أفى يمينه أم فى شماله أو من وراء ظهره، وعند الصراط، إذا وضع بين ظهرانى جهنم».

[١١] باب الجوز والشفاعة

(من الصحاح)

٤١٨٦. قال رسول الله ﷺ: «بيننا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافناه قباب الدر المجوف قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر».

٤١٨٧. وقال عليه السلام: «حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظماً أبدا».

٤١٨٨. وقال عليه السلام: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن. لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه» قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء» (ويروى) «ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء (ويروى) «يفت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق».

٤١٨٩. وقال عليه السلام: «إنى فرطكم على الحوض، من مر على شرب، ومن شرب لم يظماً أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى، ثم يحال بينى وبينهم، فأقول: إنهم منى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى».

ومن باب الجوز

(من الصحاح)

[٤١٨٦] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه: «مسك أذفر» أذفر أى: ذكى الرائحة، والذفر بالتحريك: كل رائحة ذكية من طيب أو نتن.

[٤١٨٨] ومته حديث [أبى هريرة] (٢) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن». يريد بعد ما بين القطرين، وأيلة - بالياء المجزومة - بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلى بحر اليمن، وعدن آخر بلاد اليمن مما يلى بحر الهند.

[٤١٨٥] رواه أبو داود. وانظر مستد أحمد (١٠١/٦) بنحوه.

[٤١٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٦] أخرجه البخارى

[٤١٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٨] أخرجه مسلم.

(٢) بياض فى الأصل وقد استدركتاه من الطبيى.

(١) الحاقة: ١٩.

٤١٩٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس خلقتك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته» قال: «فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «فيأتونني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن» أي: وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (١) قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم».

[٤١٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك».

يُهيمُوا على بناء المجهول، أي: يحزنون لما امتحنوا به من الحبس. من قولهم: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك.

وفيه: «لست هناكم». يريد لست بالمكان الذي ترونني فيه، يعنى من الشفاعة.

وقد أشار بقوله: «هناكم» إلى التباعد من ذلك المكان، فإن هنا إذا ألحق به كاف الخطاب فإنه للتباعد عن المكان المشار إليه.

وكذلك هنالك واللام زائدة والكاف للخطاب.

(١) الإسراء: ٧٩.

[٤١٩٠] أخرجه في الصحيحين.

٤١٩١ - وعن أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك؟ فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه خليل الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن

وفيه: «ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة». أصاب أى: أصابها.

وأكله: بدل من خطيئته.

وفيه: «ويذكر ثلاث كذبات إحدى الكذبات قوله: «إنى سقيم»، والأخرى: «بل فعله كبيرهم»، والثالثة: قوله لسارة: «هى أختى».

قلت: والخليل - عليه السلام - أتى فى سائرهما بالمعارض، وقد كانت فى ذات الله، وإنما خاف منها لتسره بالمعارض مع استغنائها عنها بتأييد الله إياه.

وكل من كان وقته مع الله أصفى، وحاله أعلى، ومنزلته أقرب كان حكمه فى المعاملة أدق، وأمره فى المؤاخذه أعوص.

وفيه: «فأستأذن عليه فى داره».

قلت: إنما أضاف الدار إلى الله إضافة تشريف وتكريم، وهو أحد الوجهين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (١) وقوله سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٢)، وهو قول جمع من أهل العلم أن السلام ها هنا اسم من أسماء الله.

وأما قوله: «فأستأذن عليه» فإنه أراد به الاستئذان لدخول تلك الدار المكرمة بالإضافة إلى الله، والوقوف فيها موقف المسألة والاستعفاف، وخاصة ذلك المكان بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى الله، وذلك مثل مراجعة جبريل فى تليغ الرسالة وطلب الحاجة إلى مقامه الذى أقامه الله فيه. والحكمة فى نقله النبى ﷺ عن موقفه ذلك [١/١٨٩] إلى دار السلام لعرض الحاجة هى أن موقف العرض والحساب موقف سياسة، ولما كان من حق الشفيع أن يقوم مقام كرامة فتقع الشفاعة موقعها؛ أرشد ﷺ إلى النقلة عن موقف الخوف فى القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة. وذلك أيضا مثل الذى يتحرى الدعاء فى مواقف الخدمة؛ ليكون أحق بالإجابة.

وفيه: «فيحد لى حدا». يريد أنه يبين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا أتعداه، مثل أن يقول شفعتك فىمن أخل بالجماعات، ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالصلوات.

ومثله فىمن شرب الخمر، ثم فىمن زنى، وعلى هذا ليريه علو الشفاعة فى عظم الذنب.

[٤١٩١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فأخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من

إيمان».

(٢) الأنعام: ١٢٧.

(١) يونس: ٢٥.

[٤١٩١] أخرجه فى الصحيحين.

عليكم بمحمد فيأتونني فأقول: أنا لها فاستأذن علي ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمد بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال: فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل

المثقال ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سنج، ومعنى قوله: «مثقال ذرة»، أي: وزنها، والمثقال إذا أطلق فإنما يراد منه السنج المعبر به عن الدينار.

وقد اختلف أقاويل العلماء في تأويله على حسب اختلافهم في أصل الإيمان.

وأرى التأويل المستقيم فيه أن نقول: أراد هاهنا بالجزء الذي ذكره: حصّة المؤمن من الرغبة أو الرهبة الباعث له على العمل لوجه الله. ألا ترى أنه ذكر في آخر تارات المناقصة: «إنذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» ولا يجوز أن يكون هذا القائل غير موحد، فعلمنا أن ما قدر قبل ذلك بمثقال شعيرة، ثم بمثقال حبة أو خردل غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والإقرار، بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الإيمان. ومن الدليل أيضاً على ذلك أن هذا الحديث رواه البخاري عن أنس على ما في كتاب المصابيح ورواه أيضاً عن أنس - رضی الله عنه - وفي روايته: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة».

وقد رواه أبو سعيد الخدري، وفي روايته: «مثقال ذرة إيمان». أخرجه البخاري في كتابه.

وفي كتاب مسلم من رواية أبي سعيد: «فيقول ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه» ثم ذكر «نصف دينار من خير» ثم ذكر «مثقال ذرة من خير» فلما وجدنا الحديثين قد روى عن كل واحد من الصحابين على اختلاف اللفظين: الخير والإيمان حملنا الأمر فيهما على أن الصحابين روى ذلك بالمعنى [١٨٩/ب] أو روى عنهما بالمعنى، فوضع الإيمان موضع الخير؛ لأنه من فوائد الإيمان ولوآزمه. فإن قيل: فلم لم تُقدّروه على العكس؟

قلنا: لما ذكرنا من متن الحديث أنه ذكر في آخر تلك التارات أنه يقول: «إنذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» فعلمنا أن الأمر المقدر بالشعيرة والبيرة والذرة والحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الإيمان، حتى لا يكون الرجل مؤمناً إلا بوجودان ذلك منه، وهو التصديق والإقرار.

ثم إن حقيقة الإيمان التي لا يكون المكلف في حكم المؤمنين إلا بوجودان ذلك منه لا يصح أن تدخله التجزئة والتبعض، والله أعلم.

تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزنى وجلالى وكبريائى وعظمتى، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله.

٤١٩٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه».

٤١٩٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبى ﷺ بلحم فرقع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيأتون آدم» (وذكر حديث الشفاعة) وقال: «فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول: أمتى يا رب أمتى يا رب، أمتى يا رب فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» ثم قال: «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

٤١٩٤. وعن حذيفة - رضى الله عنه - فى حديث الشفاعة عن رسول الله ﷺ قال: «ترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالا».

وفيه: «فأقول يا رب ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك».

هذا اللفظ محتمل لمعنيين:

أحدهما: أن ذلك ليس إليك، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢).

والآخر: لسنا نفعل ذلك لأجلك، بل لأننا أحقاء بأن تفعله كراماً وتفضلاً. ثم إنه بين بهذا الحديث أن الأمر فى إخراج من لم يعمل خيراً قط من النار خارج عن حد الشفاعة، بل هو منسوب إلى محض الكرم موكل إليه، وذلك ليكون القسم الذى تجرد عن الشفاعة فيجاوز الله عنه بفضله ورحمته مبدوءاً به أعلى وأكثر وأوفى وأجدد من وأجدد من الذى يناله شفاعة الشافعين.

وفى معناه الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .

[٤١٩٤] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «فيرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط». يريد جنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى يقال: جنبته بالتحريك وجنابيه وجنبتيه، والمعنى

[٤١٩٢] أخرجه البخارى.

[٤١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٩٤] أخرجه مسلم.

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(١) المطففين: ٦.

٤١٩٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (١) وقال عيسى: ﴿إِن تَعُدُّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٢) فرغ يديه فقال: «اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وريك أعلم فسله ما يبكيه، فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: فقال الله لجبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

٤١٩٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن ناسا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب

أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك الأمين والخائن، والواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، وشهدان على المبطل (٣).

[٤١٩٦] عن النبي ﷺ «يقول الله شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَتِ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

فإن قيل: فكيف التوفيق بين قوله: «ليس لك ذلك»، وبين حديث أبي هريرة الذي يتلو هذا الحديث أن النبي - ﷺ - قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله؟»

قلنا: لو حمل الحديث على أننا لنا نفعل ذلك لأجلك (٤) فإن الشفاعة باقية على حالها، ولو حمل على أن ذلك ليس إليك فالوجه فيه أن نقول: الشفاعة توجد على طرق شتى ومقامات مختلفة، فمنها الشفاعة في المحشر، حيث يطول بهم القيام، وهي مخصوصة به شاملة لعموم أهل الإيمان من سائر أهل الملل. ومنها: الشفاعة عند ورود الحوض.

ومنها: الشفاعة عند اختلاف السبيلين، والشفاعة عند الجواز على الصراط، والشفاعة بعد دخول المشفوع له النار، والشفاعة عند الإخراج منها، والشفاعة بعده لطلب المزيد من رحمة الله وفضله. والنوع الذي يمنع منه في هذا الحديث الشفاعة في إخراج من لم يعمل خيرا قط. وبقية الأنواع مبقاة على حالها، فلا تنافي إذا بين الحديثين، ويشكل [١٩٠/١] من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قوله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي» إذ لم نجد للشفاعة مساعا في غير أهل الكلمة، فلم يجوز لنا أن نقول: سعد بها غيرهم، وكانوا هم أسعد الناس بها، والوجه فيه أن نقول: نزل السعيد منهم منزلة الأسعد، كما تقول لغنى بين أقوام محاويع هو أغنى القوم، وإن لم يكن فيهم غنى غيره.

وإن أراد شفاعتي لا يسعد بها إلا الذي قال: لا إله إلا الله صدقا من قلبه: أو نقول: أراد بمن قال: لا إله إلا الله، من لم توجد له سابقة، ولم تخلص له فضيلة، فيستحق بذلك الرحمة والشفاعة غير هذه الكلمة التي أتى بها مخلصا من قلبه فصار هو أسعد بشفاعته من الذين سعدوا بها من ذوى الفضيلة والوسيلة؛ وذلك لأن الذى يستحق دخول الجنة بحسن الطاعة لا ضرورة به أن يُشفع له فى إنالة الفضل إياه، ورفع

[٤١٩٥] أخرجه مسلم. [٤١٩٦] أخرجاه فى الصحيحين. (١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) وقع شرح حديث ٤١٩٤ فى المخطوط بعد حديث ١٤٩٦ وأثبتناه هنا فى ترتيبه ليوافق المتن.

(٤) فى «ب» على أننا لنا نفعل ذلك ليس إليك ذلك لأجلك. وما أثبتناه من «أ» وهو الموافق لسياق الكلام.

وهل تضارون فى رؤفة القمر لفة البدر صحوا لفس فىها سحاب» قالوا: لا يا رسول الله قال: «ما تضارون فى رؤفة الله يوم القفامة إلا كما تضارون فى رؤفة أحدهما، إذا كان يوم القفامة، أذن مؤذن لفتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا بققى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا ففاساقطون فى النار حتى إذا لم بقق إلا من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر، أئاهم رب العالمفن قال: فماذا فتنظرون ففبفبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إلفهم ولم نصاحبهم» (وفى روافة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - «ففقولون هذا مكاننا حتى فأتفنا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه» (وفى روافة أبى سعفد رضى الله عنه) ففقول: «هل بفنكم وبفنه آفة تعرفونه؟ ففقولون: نعم ففكشف عن ساق فلا بققى من كان فسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا بققى من كان فسجد انقاءً ورباءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن فسجد خر على قفاه، ثم فضررب الجسر على جهنم وتمل الشفاعة وفقولون: اللهم سلّم سلّم ففمر المؤمنون كطرف العفن، وكالبرق وكالرفف وكالطفر، وكأجاوفا الخفل، والركاب، ففناج مسلم ومخدوش مرسل مكدوس فى نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بفده، ما من أحد منكم بأشد مناشدة فى الحق وقد فبفن لكم، من المؤمنف لله يوم القفامة، لإخوانهم الذىف فى النار فقولون: ربنا كانوا فصومون معنا وفصلون معنا وفحجون معنا ففقال لهم: أخرجوا من عرفتم ففحرم صورهم على النار ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقولون: ربنا ما بققى فىها أحد ممن أمرنا به ففقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دفنار من ففرف فأخرفه ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دفنار من ففرف فأخرفه ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من ففرف فأخرفه ففخرجون خلقا كئفرا ثم فقولون: ربنا لم نذر فىها ففرفا ففقول الله: شفعت الملائكة وشفع النبفون وشفع المؤمنون ولم بقق إلا أرحم الراحمفن ففقبض قبضة من النار ففخرج منها قوما لم فعملوا ففرفا قط قد عادوا حمما ففلقفهم فى نهر فى أفواه الجنة ففقال له نهر الففافة، ففخرجون كما

الدرجة له ضرورة من فسحق دخول النار ففشفع له فى العتق منها ففؤمر بفخلصه وفؤذن (له) ^(١) فى دخول الجنة بسعة فضل الله ورحمته.

[٤١٩٦] ومنه قوله ﷺ فى ففدث أبى سعفد - رضى الله عنه - : «أئاهم رب العالمفن» إفان الله فى الكتاب مفسر بإفان أمره وإفان بأسه، ولفظ الفنزفل محتمل لكلا ^(١) القولفن.

فأمأ هذا الففدث فإنه فأول على إفان أمره، وهو قوله: فماذا فتنظرون.

ومن السلف من فتنزه عن تأوفله خشفة الخطأ مع تمسكه بالعروة الوثقى، وهى فنزفه الله عن الاتصاف بما ففدثت به النفوس من أوصاف الخلق. وعلى هذا القول فى لفظ ففدث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هذا مكاننا حتى فأتفنا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه».

(١) من (أ) وفى (ب) ففصف إلى (الكلام).

تخرج الحبة فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.

٤١٩٧ وقال عليه السلام: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى: من كان فى

ويجوز أن يُعبّر بالإتيان والمجيء عن التجليات الإلهية والتعريفات الربانية، ولا سبيل إلى القول فى هذا الحديث وأمثاله إلا من أحد الطريقتين: إما التأويل على النسق الذى بيننا، وإما السكوت على الوجه الذى ذكرناه.

وأما قوله ﷺ - فى حديث أبى سعيد «هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيكشف عن ساق». [١٩٠/ب] وسياق هذا الحديث فى بعض طرقه الصحاح: «هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها» وهو الأحوط وقد بينّا فيما مرّ من الكتاب معنى قوله: «فيكشف عن ساق»، وتكثيرها فى هذا الحديث على ما هو فى التنزيل من أكد أسباب التأويل.

وفى رواية أبى هريرة وأبى سعيد فى الجامعين الصحيحين زيادات على ما فى المصاييح لم نر التعرض لها؛ لأنها لم تدخل فى جملة أحاديث هذا الكتاب، ثم لأنها من المشكلات المهمة والمعضلات العويصة، والأولى بأولى الخشية الذين باشر الحق أسرارهم أن لا يتكلفوا التأويل فى الألفاظ النائية عما يتوخى من المعانى فيذروه فى سنبله.

وفيه: «فتاح مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم».

جعل المارة على الصراط على طبقات ثلاث، على ما رتبهم عليه فى الحشر، وهم الذين نجّاهم من النار فلن تمسهم على تباين مقاماتهم فى العبودية وتفاوت (١) درجاتهم فى الجنة، ثم الذين استوجبوا العقوبة من عصاة أهل الإيمان على اختلاف نياتهم، ومقادير ذنوبهم، ثم الذين لا ملجأ ولا منجى لهم المقضون عليهم بالخلود.

وقوله: «ومخدوش مُرسل»، يريد به الذى يُخدش بالكلوب، فيرسل إلى النار من عصاة أهل الإيمان.

وأما قوله: «فمكدوش»، الأكثرون يروونه بالسین المهملة، وقُسرّ بأنه مدفوع فيها.

يقال: تكدس السن(*) : إذا دفع من ورائه فسقط، والتكدس فى سير الدواب: أن يركب بعضهم بعضاً،

وكدس به صرفه، وكدسهم جمعهم فى موضع.

قلت: ومنهم من يرويه بالشين المعجمة وهو السوق الشديد، وكدشه: خدشه وجرحه وطرده.

وفى بعض طرقه: «مكردش فى نار جهنم»، أراد به الموثق الملقى فيها.

وفيه: «فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل».

الحبة يكسر الحاء وتشديد الباء اسم للجامع للبزور التى تنتشر إذا هاجت ثم تنبت فى الربيع. وقد قيل

غير ذلك.

(١) هكذا بالمخطوط وكتب بهامشه «تقارب».

[٤١٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى اللسان: «تكدس الإنسان».

قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية».

٤١٩٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر معنى حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - غير كشف الساق، وقال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأنار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول: يارب اصرف وجهي عن النار قد قشبنى

وحميل السيل: ما حمله من طين أو غشاء، فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شطّ مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، وهى أسرع نابتة نباتا. وإنما أخبر بسرعة نباتهم قاله أبو سعيد الضريير.

[٤١٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فمنهم من يُوبق بعمله، ومنهم من يُخردل».

وبق: إذا تثبّط فهلك يبق وبقا وموبقا، وأوبقه، كذا قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ (١).

وقال ابن عرفة: أوبقه إذا حبسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ (٢) قال: أى مجبسا.

قال: ومنه الحديث: «ومنهم الموبق بذنوبه».

قلت: والأشبه بنمط هذا الحديث تفسير ابن عرفة أنه يُحبس؛ لأنه عُبر بعده عن الهالك بالمخردل [١/١٩١] والمخردل: قيل: هو الرمي المصروع. وقيل: الملقطع. يقال: لحم خراديل إذا كان قطعاً، والمعنى أنه يقطع كلاليب الصراط حتى يهوى إلى النار.

والخردولة: قطعة من اللحم. وذكر أبو عبيد الهروي عن أبي عبيدة معمر بن المثني خردكت اللحم وخردلته بالبدال والذال. قطعته ومزقته.

وفيه: «قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها». المعنى: آذانى ريحها كأنه قال سمى ريحها. وكل مسموم قشيب ومقشب. ومنه: نَسْر قشيب: إذا خلط له في لحم يأكله سم، فإذا أكله قتله فيؤخذ ريشه.

[٤١٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الكهف: ٥٢.

(١) الشورى: ٣٤.

ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به إلى الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك؟ فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى: ويحك يا بن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذين أعطيت فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك أذن له فى دخول الجنة، فيقول له: تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله تعالى: تمن كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه».

وقال أبو سعيد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى: لك ذلك وعشرة أمثاله».

٤١٩٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول: أى رب أدنتى من هذه

قال الهذلى:

به نَدْعُ الكُمىَّ على يديه يختر نخسأله نَسْرًا قشيبا

والذكاء - بفتح الذال: شدة وهج النار، من: ذكت النار وأذكيتهُ أنا وذكيتهُ: إذا أتممت اشتعالها. والذكاء: بلوغ كل شىء متناه.

[٤١٩٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - حكاية عن الله - عز وجل: «يا بن آدم ما يصْرِيك منى».

يقال: صرى الله عنه شره، أى: دفع، وصريته منعه. قال ذو الرمة:

وودَّعَنَ مشتاقا أصبِنَ فؤادهُ هوَاهنَّ إن لم يصره اللهُ قائلُهُ

وصریتُ ما بينهم صرّيا، أى: فصلتُ. يقال: اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا، أى: قطع ما بيننا وفصل.

[٤١٩٩] أخرجه مسلم.

الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله: يا بن آدم لعلى إن أعطيتها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى، فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها، قال: بلى يا رب، فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أى رب أدنى من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أى رب أدخلنيها فيقول: يا بن آدم ما يصرينى منك: أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: أى رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقالوا: مم تضحك؟ قال هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فيقول: إني لا أستهزئ منى ولكنى على ما

وقد فسّر قوله: «ما يصريك» بقطع المسألة، أى ما يقطع مسألتك منى، وحسن أن يقال: ما يفصل بينى وبينك، أى: ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى: إن أجبتك إلى مسألتك كرة بعد أخرى، وأخذت ميثاقك أن لا تعود أن لا تسأل غيره، وأنت لا تفى بذلك، فما الذى يفصل بينى وبينك فى هذه القضية، ويكون على وجه المجاز والاتساع، والمبتغى منه التوقيف على فضل الله ورحمته وكرمه وبره بعباده، حتى إنه يخاطبهم مخاطبة المستعطف الباعث سائله على [الاستزادة] (*).

وفى كتاب المصاييح: «ما يصرينى عنك»، وهو غلط، والصواب: «ما يصريك منى» كذا رواه المتقنون من أهل الرواية.

وفيه: «أتستهزئ منى وأنت رب العالمين». يريد: أتحلنى محل المستهزأ به. فإن قيل: كيف يصح هذا القول من العبد بعد كشف الغطاء، واستواء العالم والجاهل فى معرفة ما يجوز على الله وما لا يجوز؟

قلنا: مثابة هذا العبد مثابة العالم العارف الذى يستولى عليه الفرح بما آتاه الله وكاشفه به، فيزل لسانه من شدة الفرح.

وأما قوله: «مم تضحك يا رسول الله، قال: من ضحك رب العالمين»، فإن السبيل فيه أن نقول: الضحكان وإن كانا متفقين فى اللفظ فإنهما متباينان فى المعنى، وذلك أن الضحك من الله سبحانه يأول على كمال الرضا عن العبد، وقد نبهنا عليه فى [١٩١/ب] غير هذا الموضع، وإنما قابل أحدهما بالآخر مع معرفة التباين بينهما؛ لأنه كان السبب لمسرتة ﷺ.

(* فى (i). وفى (ب): استزادة).

أشياء قدير» (وفى رواية) «ويذكره الله سل كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله هو لك وعشرة أمثاله» قال: «ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك» قال: «فيقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت».

٤٢٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «ليصين أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، فيقال لهم: الجهنميون».

٤٢٠١. عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاععة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين» (وفى رواية) «يخرج قوم من أمتى من النار بشفاعتى يسمون الجهنميين».

٤٢٠٢. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها رجل يخرج من النار حيا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأيتها فيخيل إليه أنها ملأى فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول: تسخر منى أو تضحك منى وأنت الملك» ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

٤٢٠٣. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

٤٢٠٤. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله تعالى ثم يؤمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب لقد كنت أرجو إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها؟ قال: فينجيه الله منها».

٤٢٠٥. وقال عليه السلام: «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا».

٤٢٠٦. وقال عليه السلام: «لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة».

[٤٢٠١] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٣] أخرجه مسلم .

[٤٢٠٥] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٠] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٢٠٤] أخرجه مسلم .

٤٢٠٧. وقال عليه السلام: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يأهل الجنة لا موت، ويأهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم».

(من الحسان).

٤٢٠٨. عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول

[٤٢٠٧] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جىء بالموت...» الحديث. المراد منه أنه تمثّل لهم ذلك على المثال الذى ذكره فى غير هذه الرواية: «يؤتى بالموت بكبش أعين...» الحديث. وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه بأبصارهم. والمعانى إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى يتصور فى القلوب ويستقرّ فى النفوس. ثم إن المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية.

هذا، وما أحيينا أن نُؤثر الإقدام على سبيل لا معلّم بها لأحد، فاكتفينا بالمرور عن الإلام.

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله ﷺ فى حديث ثوبان رضى الله عنه: «ما بين عدن إلى عمان البلقاء».

وفى حديث أنس: «كما بين أيلة وصنعاء من اليمن».

وفى حديث ابن عمر: «كما بين جرباء وأذرح».

وفى حديث حارثة بن وهب: «كما بين صنعاء والمدينة».

وفى حديث عبد الله بن عمرو: «مسيرة شهر».

فإن قيل: إن بين هذه المقادير من التفاوت ما لا يخفى على ذوى المعرفة بها.

قلنا: إنما أخبر نبي الله ﷺ عن ذلك على طريق التقريب لا على طريق التحديد، والذى اقتضى ذلك تلك الأماكن[*] مع التفاوت الذى فيها هو اختلاف أحوال السامعين فى الإحاطة بها علما، فبين مقدار مسافة كل قطر من أقطار الحوض تارة بما يقطعها المسافر فى الشهر، وتارة بالأماكن المختلفة المشهورة عند الناس لتقع المعرفة به عند كل أحد على حسب ما عنده من المعرفة ببعد ما بين الموضعين. ولو أوردته مورد

[٤٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٠٨] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٣١٦٢).

(* كذا فى الأصل).

الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد» (غريب).

٤٢٠٩. عن زيد بن أرقم قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلنا منزلا فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض» قيل: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

٤٢١٠. عن الحسن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة» (غريب).

٤٢١١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة، فقال: «أنا قاعل» قلت: يا رسول الله فإين أطلبك؟ قال: «اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط» قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبنى عند الميزان» قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبنى عند الحوض، فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن» (غريب).

٤٢١٢. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم» (غريب).

التحديد لافتقر أن يأتى فى بيانه بذكر موضع لا معلوم به لأحد، فلم يكدر يتحقق [١٨٨/ب] عند السامع مقداره.

فإن قيل: أو لم يكف فى بيانه على وجه التحديد بما أتى به من ذكر مسيرة شهر؟ قلنا: وذلك أيضا من باب التقريب؛ لاختلاف أحوال الناس فى السير؛ فإن منهم من يقطع فى الشهر من المسافة ما لا يقطع غيره فى الشهرين، وأقصى ما يقدر فيه الغالب، وذلك أيضا من باب التقريب. وفيه: «نعم لكم سيماء». سيماء: أى علامة. وفى معناه سيماء. وفيه: «يغث فيه». أى: يدفق دفقا متتابعاً دائماً. والأصل فيه أن تتبع القول القول والشرب الشرب (*).

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله - ﷺ - فى حديث ثوبان - رضى الله عنه -: «ولا يفتح لهم السدد» الأبواب. ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت لعائشة: - رضى الله عنها - : «إنك سدة بين النبي ﷺ وأمتة». أى: باب، فمتى أصيب ذلك الباب بشئ انتهى الخلل منه إلى حريمه.

[٤٢٠٩] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ٥٥٥٧.
[٤٢١٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٥٦).
[٤٢١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٨١.
[٤٢١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٣٩٧.
(*) هذا الحديث جاء فى المخطوط بعد حديث أبى هريرة (٤١٨٨)، وأثبتناه هنا اتباعاً لترتيب المتن.

٤٢١٣ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: قيل له ما المقام المحمود؟ قال: «ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسیه فيئط كما ينط الرحل الحديد براكبه من تضايقه به، وهو يسعه ما بين السماء والأرض، ويجماء بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى إبراهيم صلوات الله عليه، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطنى الأولون والآخرون».

٤٢١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى».

٤٢١٥ - عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا».

٤٢١٦ - عن عبد الله بن أبى الجداء - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم» قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: «سواى».

٤٢١٧ - عن أبى سعيد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمتى من يشفع للفتام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة».

[٤٢١٣] ومته حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (قيل له) (١): ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله... الحديث.

فإن قيل: كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب، فإنه سئل عن المقام المحمود وأخبر هو عن اليوم الذى يبلغ فيه ذلك المقام؟.

قلنا: قدّم بيان الوقت الذى يوجد فيه والأجل الذى ضرب لكيئوته مقترنا بذكر ما يشير إلى شدة ذلك اليوم؛ ليكون أعظم فى النفوس موقعا، ثم أتى بالجواب، فى قوله: «ثم أقوم على يمين الله...» الحديث. وقوله: «ذلك يوم» فإن كانت الرواية وردت فيه بالنصب على الظرف فالمعنى بين، ولا أحققها. وبالرفع والتنوين هى التى نعرفها.

وفى الكلام حذف: والتقدير: ذلك اليوم الذى أبلغ فيه المقام المحمود يوم، أو نحو ذلك. وقوله: «ينزل الله على كرسیه»، من الأعضاء التى جسد الأولون فى الهرب من تأويلها لشذوذ ألفاظها

[٤٢١٣] أخرجه الدارمى .

[٤٢١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٥٦٥).

[٤٢١٥] رواه الترمذى وابن ماجه، وصحيح الترمذى ٢٥٧١.

[٤٢١٦] رواه الترمذى والدارمى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه.

[٤٢١٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٠٠).

(١) من «أ».

٤٢١٨ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب» فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا»، فحاثا بكفيه وجمعهما، قال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا» فقال عمر دعنا يا أبا بكر، فقال: أبو بكر وما عليك أن يدخلنا الله كلنا الجنة، فقال عمر: إن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل فقال النبي ﷺ: «صدق عمر».

٤٢١٩ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: «يصف أهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم: يا فلان أما تعرفنى أنا الذى سقيتك شربة، وقال بعضهم أنا الذى وهبت لك وضوءاً فيشفع له فيدخله الجنة».

عن مسلك التقرير، وعسر التمامها في منهج التأويل ومن انتهى به الأمر إلى ذلك فالسلامة فى التسليم مع نفى التشبيه.

ومن ذهب فيه إلى معنى التجلى له بنعت العظمة والإقبال عليه بوصف الكبرياء فى اليوم الموعود حتى يتضايق عن احتمال ما قد غشيه من ذلك، فلم يبعد عن الحق؛ لما فى كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج الجلال إلى معالم الجمال. وفى قوله: «وهو يسعه [١/١٩٢] ما بين السماء والأرض»، تنبيه على أن الكرسى ليس بمنهبط من مستقره الذى هو عليه؛ لأنه إذا وسعه السموات والأرض لم تكن السموات والأرض لتسعه.

هذا وقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن الكرسى فوق السموات، ولا جائز أن نقول: إن الكرسى ينزل إلى السموات للمانع الذى ذكرناه، بل نقول: إن الكرسى إذا طويت السموات انكشفت للناظرين، وذلك بروزه لفصل القضاء.

وإذا كان الكرسى ممتعا بوصفه الذى هو عليه عن النزول إلى العالم الذى هو تحته ودونه، وصار الكرسى محتويا عليه ومحيطا به، مع أنه من جملة الأجسام التى يجوز عليها التحول والانتقال، فما ظنك بمن لا تستولى عليه صفات الأجسام، ولا تجرى عليه أحكام الحدثان، تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

والمراد عن القيام على اليمين قيامه مقام الكرامة وقد ذكرناه فيما مر.

وفيه: «بريبتين». الربطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقتين.

[٤٢١٨] ومنه قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث أنس - رضى الله عنه: «إن شاء أن يدخل خلقه بكف واحدة فعل».

[٤٢١٨] شرح السنة ٤٣٣٥ (١٥/١٦٣).

[٤٢١٩] ضعيف. رواه ابن ماجه. ضعيف الجامع بنحوه ٦٤٤٧.

٤٢٢٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن رجلين من دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب أخرجهما، فقال لهما: لأى شىء اشتد صياحكما، قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: فإن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كتتما من النار، فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب إنى أرجو أن لا تعيدنى فيها بعدما أخرجتنى منها، فيقول له الرب: لك رجاؤك، فيدخلان جميعا الجنة برحمته».

٤٢٢١ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه».

[١٢] باب صفة الجنة وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٢٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقراءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)».

قلت: إنما ضرب المثل بالحيات؛ لأن من شأن المعطى إذا استزيد أن يحثى بكفيه من غير حساب، وربما ناوله ملاء كف، وإنما لم يجب رسول الله ﷺ أبا بكر بمثل كلام عمر - رضى الله عنهما - لأنه وجد للتارات فى ذلك مدخلا فإن الله يُنجى خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج، والقبيلى بعد القبيلى، ثم يخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضله ورحمته، وهم الذين سلم لهم الإيمان، ولم يعملوا خيرا قط، على ما مر فى الحديث.

[٤٢٢١] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يردُ الناس النارَ ثم يصدرون منها بأعمالهم...» الحديث.

الورود: أصله قصد الماء، ثم يستعمل فى غيره. والمراد منه هاهنا الجواز على جسر جهنم، وقد بيته بما بعده، «وأولهم كلمح البرق» إلى تمام الحديث.

وإنما سماه ورودا؛ لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها.

تقول: وردت ماء كذا، إذا حضرته وإن لم تشرع فيه، وعلى هذا الوجه يُأول قوله - سبحانه -: ﴿وَإِن

مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢) لا معدل عنه لما شهد له الحديث بالصحة.

[٤٢٢٠] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٤٢٢١] صحيح . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٣٣٨١ .

(٢) مريم: ٧١ .

(١) السجدة: ١٧ .

[٤٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

٤٢٢٣. وقال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

٤٢٢٤. وقال عليه السلام: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عيه الشمس أو غربت».

٤٢٢٥. وقال عليه السلام: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

ومعنى قوله: «يصدرون منها»، أى: يتصرفون عنها، فإن الصدر إذا عدى بمن اقتضى الانصراف، وهذا على الاتساع، ومعناه النجاة منها بأعمالهم؛ إذ ليس هناك انصراف، وإنما هو المرور عليها، فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدر والورود.

ومن باب صفة الجنة

(من الصحاح)

[٤٢٢٣] - حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «موضع سوط في الجنة...» الحديث.

قلت: إنما خصَّ السوط بالذكر؛ لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل مُعالمًا بذلك المكان الذى يريد له لئلا يسبقه إليه أحد.

[٤٢٢٤] وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى يتوله من رواية أبى سعيد [١٩٢/ب] الخدرى - رضى الله عنه - «ولقَابُ قوس أحدكم» والقاب ما بين المقبض والسية^(١)، ولكل قوس قابان، والراجل يُبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه، كما أن الراكب يبادر إليه برمى سوطه.

[٤٢٢٥] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء».

يريد بذلك أن العبد المؤمن إذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأً والحجب مرتفعة والموانع التى تحجزهم عن النظر إلى ربهم مضمحلة إلا ما يصدُّهم عن هيئة الجلال وسُبُحات الجمال وأبهة الكبرياء، فلا يرتفع ذلك منهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلاً على عباده.

وقد بيّنا فى أول الكتاب تصور المعنى فى رداء الكبرياء.

[٤٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طرف قابها.

٤٢٢٦. وقال عليه السلام: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس».

٤٢٢٧. وقال عليه السلام: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

٤٢٢٨. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كآشد كوكب درى في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشياً لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، آنتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء».

٤٢٢٩. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يلون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس».

٤٢٣٠. وقال عليه السلام: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

٤٢٣١. وقال عليه السلام: «ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً».

وفيه: «في جنة عدن»، أى: استقرار. وثبات. يقال: عدن بمكان كذا، أى: استقر. ومنه المعدن لمستقر الجواهر.

[٤٢٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه: «ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة» يريد بها أصول الأنهار المذكورة في كتاب الله ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن...﴾ (١) الآية.

[٤٢٣٠] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس» يريد: أن نعيم الجنة لا يشوبها بؤس ولا يتعقبها شدة فتكدرها يقال: بشس يبأس بؤساً وبئساً: إذا اشتدت حاجته فهو بئس، وقد سبق بيانه فيما مر.

[٤٢٢٦] صحيح . رواه الترمذى، صحيح الجامع ٤٢٤٤.

[٤٢٢٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٢٣١] أخرجه مسلم.

٤٢٣٢. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

٤٢٣٣. وقال عليه السلام: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير».

٤٢٣٤. وقال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يأهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يدك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا».

[٤٢٣٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - [عن النبى ﷺ] (١): «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم» (٢) كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق... الحديث.

الدرى بضم الدال من غير همز منسوب إلى الدر لصفاء لونه وخلوصة نوره وقد قرئ فى كتاب الله بالهمز مع ضم الدال، وهو لئن ينكره أهل اللغة. والمعتمد به كوكب درى بضم الدال من غير همز، وبكسر الدال مع الهمز.

قيل: ودُرؤه: طلوعه، وذلك أنه يطلع عليك من مطلعته فجأة، فيقال: درأ علينا فلان وطراً: إذا طلع فجأة. وزعم الفراء أنه من درأ بمعنى دفع، كأنه رجم به الشيطان فدفعه، والأول أسد وأصح.

«والغابر»: قد اختلف فيه الرواة، فمتهم من رواه بالهمز بعد الألف من الغور يريدون انحطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغبور، والمراد منه الباقى فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر، فإنما يستتير فى ذلك الوقت الكوكب المضىء.

ولا أشك أن الرواية الأولى نشأت من تصحيف صحفى لم يُعنه النظر؛ لبلادته على ما يشهد عليه سياق الحديث، وذلك قوله ﷺ «من المشرق أو المغرب» وفى رواية أخرى «فى الأفق الشرقى أو الغربى» وغور الكواكب فى الجانب الشرقى مما لا يتصور.

وفى كتاب المصابيح: «من المشرق والمغرب» والصواب: «من المشرق أو المغرب». وكذلك [١٩٣/أ] رواه مسلم فى كتابه.

[٤٢٣٣] ومنه حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير». يريد بذلك ما جبلوا عليه من لين الأفئدة ورقتها.

[٤٢٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٣٣] أخرجه مسلم.

(١) من «أ».

(٢) فى «ب»: إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ومن فوقهم كما تراءون الكوكب.

٤٢٣٥ - وقال عليه السلام: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن، فيتمنى ويتمنى فيقول له: هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه».

٤٢٣٦ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

٤٢٣٧ - عن عتبة بن غزوان قال: ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا لا يدرك لها قعرا والله لتمام أن ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كطيظ من الزحام.
(من الحسان).

٤٢٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قلنا: الجنة ما بناؤها، قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

[٤٢٣٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

سيحان: نهر بالشام. وكذلك جيحان، والاول من السَّيح، والثاني من جحن والتون فيه أصلية، وساحين نهر بالبصرة، وسيحون نهر بالهند، وجيحون نهر بلخ.

وأرى في الحديث وجهين: أحدهما: أن نقول: إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من السلاسة والعذوبة والهضم وتضمنتها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء إليها وشربهم عنها، وذلك مثل قول النبي ﷺ في عجوة المدينة: «إنها من ثمار الجنة» وقد ذكرنا الوجه فيه.

والآخر: أن نقول: يحتمل أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسماء ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو لأنها مسميات بتلك التسميات فوق الاشتراك فيها.

(ومن الحسان)

[٤٢٣٨] قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «يَنعم، لا يَبأس».

قد ذكرنا تفسيره، وقد وجدناه في المصابيح، وفي بعض كتب الحديث: «يَبأس» بالهمزة المضمومة لدلالة الواو على الضم، وبأس الأمر يَبأس إذا اشتد، وبأس يَبأس إذا افتقر، والغلط إنما وقع في رسم الخط، والصواب: لا يَبأس.

[٤٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٨] رواه أحمد، والترمذي والدارمي، قال الشيخ الألباني: صحيح دون قوله: «مم خلق الخلق؟» صحيح

الترمذي ٢٦٥٩.

٤٢٣٩. وقال عليه السلام: «ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب».

٤٢٤٠. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام» (غريب).

٤٢٤١. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم» (غريب).

٤٢٤٢. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة» (غريب).

٤٢٤٣. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء، لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها».

٤٢٤٤. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال: «يعطى قوة مائة».

٤٢٤٥. وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو أن ما يُقْلُ ظفرٌ مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم» (غريب).

[٤٢٤٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (١) قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض».

ذكر بعض أهل العلم من أصحاب المعانى فى تأويله أن المراد منه ارتفاعُ الفرش المرفوعة فى الدرجات، وما بين كل درجتين من الدرجات لكما بين السماء والأرض.

وهذا القول أوثق وأعرق من قول من قال: إنها نضدت حتى ارتفعت، ومن قول من قال: مرفوعة على الأسرة، ومن قول من قال: إنها كناية عن النساء، وذلك لما فى الحديث: «إن الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

[٤٢٣٩] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٦٥٨.

[٤٢٤٠] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٦٢.

[٤٢٤١] رواه الترمذى. وأخرجه أحمد فى المسند.

[٤٢٤٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[٤٢٤٣] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٧٠.

[٤٢٤٤] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الجامع بنحوه (٦-٨١).

[٤٢٤٥] صحيح. رواه الترمذى وانظر صحيح الجامع (٥٢٥١).

(١) الواقعة: ٣٤.

٤٢٤٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم».

٤٢٤٧. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».

٤٢٤٨. عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى قال: «يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب (شك الراوى): فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال» (غريب).

٤٢٤٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «نهر أعطانيه الله (يعنى فى الجنة) أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» قال عمر: إن هذه الناعمة، قال رسول الله ﷺ: «أكلتها أنعم منها».

٤٢٥٠. عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت إلا فعلت» وسأله رجل: فقال يا رسول الله، هل فى الجنة من إبل فىنى أحب الإبل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة يكون لك فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك» (وفى رواية): «إن أدخلت الجنة أوتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه وطار بك حيث شئت».

٢٤٥١. وعن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم».

[٤٢٥٠] ومنه حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن الله أدخلك الجنة...» الحديث.

تقدير الكلام إن أدخلك الله الجنة، وفى الكلام حذف واختصار، والتقدير: فلا تشاء أن تحمل على فرس من نعته كذا وكذا إلا حملت عليه.

وقد دلّ على صحة ما ذهبنا إليه ما فى الرواية الأخرى: «إن أدخلت الجنة أتيت بفرس...» الحديث.

[٤٢٤٦] حسن . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٧٥ .

[٤٢٤٧] حسن . رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٨٢ .

[٤٢٤٨] أخرجه الترمذى .

[٤٢٤٩] حسن صحيح رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٣) .

[٤٢٥٠] أخرجه الترمذى وأحمد .

[٤٢٥١] أخرجه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٥) .

٤٢٥٢. عن سالم عن أبيه - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم إنهم ليضغظون عليه حتى تكاد مناكيهم تزول» (ضعيف منكر).

٤٢٥٣. عن على - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها» (غريب).

[٤٢٥٢] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود...» الحديث.

ألحق بالكتاب: ضعيف منكر. وإنما قلنا: ألحق؛ لأن المؤلف تبرأ فى أول الكتاب عن إيراد المناكير.

وقد روى الترمذى هذا الحديث فى كتابه ثم قال: هذا حديث غريب، وسألت محمدا عن هذا الحديث - يعنى البخارى - فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبى بكر مناكير [١٩٣/ب] عن سالم بن عبدالله عن أبيه. قلت: ومدار هذا الحديث على خالد هذا.

ومما يدل على وهنه مخالفته للأحاديث التى وردت فى بعد ما بين المصراعين، ومنها الحديث المتفق على صحته عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

قلت: وهجر مدينة باليمن، وهى قاعدة البحرين، وبينها وبين البحرين عشر مراحل، وأين مسيرة الراكب ثلاثا عن هذه المسافة.

[٤٢٥٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور...» الحديث.

يحتمل أنه أراد بالصورة الهيئة التى يكون عليها المؤمن من تاج ولباس وزينة، ويكون المراد منه عرض الصور المستحسنة عليه، فإذا اشتهى وتمنى أن تكون صورته على تلك الصيغة هيا الله له ذلك بالقدرة الأزلية، فيصير منطبقاً عليها.

وليس المعنى أنه يفارق جثته فيدخل فى جثة أخرى، فإن تبادل الأجزاء من الشخص بأجزاء آخر لم يحشر عليها غير سائغ فى حكمة الله ثم إنه مخالف للتوقيف، والوجه الأول أشبه لما فى حديث أبى هريرة فى صفة السوق: «فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه» وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من تأويل الصورة بالهيئة التى يكون عليها.

[٤٢٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع. (٢٣١٢).

[٤٢٥٣] أخرجه الترمذى.

٤٢٥٤ - وعن سعيد بن المسيب - رضى الله عنهما - أنه لقي أبا هريرة - رضى الله عنه - فقال أبو هريرة: اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرنى رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أديانهم وما فيهم من دنى على كئيبان المسك والكافور، وما يرون بأن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً» قال أبو هريرة - رضى الله عنه: قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا؟ قال: «نعم وهل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر» قلنا: لا، قال: «كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول: يا رب أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى. فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه، فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري، وفى ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى ما عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم تنصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحباً وأهلاً لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحسنا أن نثقل بمثل ما أثقلنا» (غريب).

٤٢٥٥ - عن أبى سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم

[٤٢٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة».

الكلمتان بالخاء المهملة، والضاد المعجمة، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث: «ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان...» الحديث وقد صحف فيهما بعض الرواة فرواهما بالخاء المعجمة والضاد المهملة، وقد أحال، ولو ساعده التوفيق لم يدحض حيث لا مدحض فيه.

[٤٢٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد: «كما بين الجابية: إلى صنعاء الجابية مدينة بالشام.

[٤٢٥٤] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٨٣١).

[٤٢٥٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الترمذى.

واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» وبه قال: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدا، وكذلك أهل النار» وبه قال: «إن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب» (غريب) وبه قال: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي» (غريب) قال إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث: إذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهي.

٤٢٥٦. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعاً للحوار العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

٤٢٥٧. وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد».

[١٣] باب رؤية الله تعالى

(من الصحاح)

٤٢٥٨. قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عيانا».

٤٢٥٩. وقال جرير بن عبد الله: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١).

[٤٢٥٦] ومنه قوله ﷺ في حديث علي - رضى الله عنه: «ونحن الناعمات فلا نبأس» كتب في الكتاب بالواو، وليس بسديد على ما ذكرنا.

ومن باب رؤية الله سبحانه

(من الصحاح)

[٤٢٥٩] قوله - ﷺ - في حديث جرير - رضى الله عنه -: «فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» فيه تنبيه على أن أهل تلك الفضيلة هم الذين لا يغلبون على صلاتي الصبح والعصر. وإنما خص هاتين الصلاتين بالحث دون سائرهما لما فى الصبح من ركون النفس إلى

[٤٢٥٦] أخرجه الترمذى. قال الشيخ الألبانى: «وضعه بقوله: حديث غريب وهو كما قال.»

[٤٢٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١٢٢.

[٤٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طه: ١٣٠.

٤٢٦٠. وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال بلى، فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (١).

(من الحسان)

٤٢٦١. عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢).

٤٢٦٢. وعن أبى رزين العقيلي أنه قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة؟ قال: «بلى» قال: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به؟» قال: بلى، قال: «فإنما هو خلق من خلق الله والله أجل وأعظم».

[١٤] باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٦٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم» قيل يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال: «فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها».

٤٢٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضها فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف: أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

الاستراحة وتبسطها عن القيام عما هى فيه من لذة الكرى، ولما فى العصر من الشغل بالمعاملات فإنه وقت قيام الأسواق فى البلدان، فإذا لم تلحقه فترة فى هذين الوقتين - مع شدة الداعية وقيام المانع، فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما من الأوقات. [١٩٤/أ].

ومن باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

[٤٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأذن لها بنفسين...» الحديث. قد مر بيانه فى كتاب الصلاة.

[٤٢٦٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٦١] أخرجه أحمد والترمذى، وهو فى ضعيف الجامع.

[٤٢٦٢] أخرجه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٣٨٩.

[٤٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) سورة يونس: ٢٦.

(٢) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

٤٢٦٥. وقال ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

٤٢٦٦. وقال عليه السلام: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا».

٤٢٦٧. وقال عليه السلام: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متمتل بنعلين يغلى منهما دماغه».

٤٢٦٨. وقال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيرا قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له يا بن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

٤٢٦٩. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما فى الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى شيئا فأبيت إلا أن تشرك بى».

٤٢٧٠. وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته».

٤٢٧١. وقال ﷺ: «ما بين منكبي الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

٤٢٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث».

(من الحسان)

٤٢٧٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة».

[٤٢٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٦]. أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٧] أخرجه البخارى.

[٤٢٦٨] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٧٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٧١] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٣] أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢١٢٤.

٤٢٧٤. وقال ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة».

٤٢٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة».

٤٢٧٦. عن ابن عمر - رضی الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس» (غريب).

٤٢٧٧. عن أبي سعيد - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى به كذلك منه أبداً».

٤٢٧٨. وقال رسول الله ﷺ فى قوله: «كالمهل»^(١) «أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقط فروة وجهه فيه».

٤٢٧٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٢٧٤] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة أيضاً: «وفخذه مثل البيضاء» فى بلاد العرب مواضع تسمى البيضاء، وقد ذكر الترمذى فى كتابه بعد رواية هذا الحديث أن البيضاء جبل. قلت: وما يحقق قوله أنه وجد فى غير هذا الحديث مقروناً فى الذكر بورقان وأحد، وهما من جبال المدينة.

وفى حديث أبى ذر - رضی الله عنه - «أنه خرج فى لقاح رسول الله ﷺ - وكانت ترعى البيضاء فأجذب ما هنالك، فقربوها إلى الغابة» وذكر بعضهم أنها موضع لحمى الربرة. وفيها يقول القائل:

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى

وفيه: «مثل الربرة». الربرة على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق.

[٤٢٧٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٩١.

[٤٢٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١١٤.

[٤٢٧٦] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٥١٨.

[٤٢٧٧] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٥٥٤.

[٤٢٧٨] رواه أحمد (٧٠/٣، ٧١) والحاكم فى المستدرک (٤/٤٠٤) وقال صحيح ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بقوله:

«صحيح»، ورواه فى شرح السنة (١٥: ٢٤٥) وقال المحقق: إسناده ضعيف لضعف دراج فى روايته عن أبى الهيثم.

(١) الكهف: ٢٩.

[٤٢٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٤٣٣.

٤٢٨٠. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ (١) قال: «يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره» يقول الله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٢) ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ (٣).

٤٢٨١. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لسرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة».

٤٢٨٢. وقال عليه السلام: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا، لأنتن أهل الدنيا».

٤٢٨٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤) قال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن يكون طعامه» (صحيح).

٤٢٨٤. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾ (٥) قال: «تشويه النار فيقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتة».

٤٢٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأبها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فبكاوا، فإن أهل النار يكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن سفنا أرخيت فيها لجرت».

[٤٢٨٢] ومنه حديث أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

وجدت فى كتاب جمع من حفاظ الحديث «أهل الدنيا» مقيدا لامة بالنصب، وليس ذلك بصواب، فإن أنتن لازم، يقال: نتن الشيء وأنتن إذا تغير، وإنما الصواب «أهل» بالرفع، ولو كان الفعل متعديا كان المعنى أتم وأوجه، فيحتمل أن الأصل فيه كانت لتتن بالتشديد، فلم يعرف بعض الرواة الفرق بين الكلمتين، فرواه أنتن.

[٤٢٨٠] رواه أحمد ٢٩/٣، والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧) والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨١] رواه أحمد (٢٩/٣) والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧)، والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٨٠٦.

[٤٢٨٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٢٥٠.

[٤٢٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١٦ (١٥: ٢٥٢)، وقال محققه: ضعيف الإسناد.

[٤٢٨٥] انظر شرح السنة ٤٤١٨ (١٥: ٢٥٣)، وقال: ضعيف.

(١) إبراهيم: ١٧، ١٨.

(٢) محمد: ١٥.

(٥) المؤمنون: ١٠٤.

(٤) آل عمران: ١٠٢.

(٣) الكهف: ٢٩.

٤٢٨٦. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنست من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، قالوا: بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال، قال: فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال: فيجيبهم إنكم ماكثون».

قال الأعمش: ثبت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام قال: «فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتنا، وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قال: فيجيبهم اخسثوا فيها ولا تكلمون» قال: «فعند ذلك يسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل» ويروى هذا موقوفا على أبي الدرداء.

٤٢٨٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» فما زال يقولها حتى لو كان في مقامى هذا سمعه أهل السوق وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه.

٤٢٨٨. عن أبي بردة عن أبيه رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن فى جهنم وادياً يقال له ههب يسكنه كل جبار».

٤٢٨٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه» وأشار إلى مثل الجمجمة: «أرسلت من السماء إلى الأرض فى مسيرة خمسمائة

[٤٢٨٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن فى جهنم وادياً يقال له: ههب..» الحديث.

يحتمل أنه سمى بذلك لسرعة وقوعه فى الجرمين، فإن الههب السريع، أو لشدة أجيح النار فيه فإن الههب الصيَّاح أو للمعاناة عند الاضطرام والالتهاب من قولهم: ههب السراب: إذا تفرق.

[٤٢٨٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه..» الحديث.

قلت: فى سائر نسخ المصابيح: «رضراضة» مكان رصاصة، وهو غلط لم يوجد فى غير كتاب المصابيح، وهذا الحديث من جملة أحاديث كتاب الترمذى، ومن كتابه نقله المؤلف، ولعل الغلط وقع من

[٤٢٨٦] أخرجه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع ٤٦٦١.

[٤٢٨٧] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٢ (٢: ٤٢٥).

[٤٢٨٨] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٦ (٢٧٢: ٤٢٧٢).

[٤٢٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١١، وقال: حسن ٢٤٨/١٥ بلفظ «لو أن رضراضة».

سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة سارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».

[١٥] باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩٠ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

٤٢٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحتاج الجنة والنار فقالت النار: وأثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقاطهم وغرتهم، فقال الله للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشياء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها، وتقول قط قط فهنالك تمتلىء، ويزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا».

غيره، وأراد بالرصاصه القطعة من الرصاص، وأشار إلى مثل الجمجمة تبينا لحجمها وتبنيها على تدور شكلها بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان، وذلك أنه ضرب المثل بالرصاص الذى هو من الجواهر الرزينة، والجواهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا إلى مستقره، لا سيما إذا انضم إلى رزاقته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الكروى فإنه أقوى انحدارا، وأبلغ مروراً فى الجو.

ومن باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩١ قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «حتى يضع الله رجله يقول: قط قط». قد أشرنا غير مرة إلى [ب/١٩٤] سبيل الفئة المنتزهة عن الإقدام على تأويل أمثال هذه الأحاديث مع براءتهم عن الشبه التى لا تسلم معها العقائد، ومع بيان صحة مقاصدهم فى ذلك، فأما أهل العلم بوجوه كلام العرب السالكون منهم مسلك التأويل فإنهم يقولون كل شىء قدمته فهو قدم كما يقال لكل شىء قبضته قبض. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَبْشُرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) أى: ما قدموه من الأعمال الصالحات، فيحتمل أن يكون المراد من القدم من قدمهم الله تعالى للنار من أهلها، فتمتلىء منهم جهنم مستوفاة بهم عدة أهلها، ويؤول الرجل على نحو من ذلك، وقالوا: أراد به استيفاء عدد استوجبوا دخول النار.

قالوا: والرجل وإن كان اسما خاصا لجماعة الجراد، فإن استعمالها فى جماعة الناس على طريق الاستعارة غير خارج عن مذاهب العرب فى القول المستعار.

[٤٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) يونس: ٢.

٤٢٩٢. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة». (من الحسان).

٤٢٩٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أى رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ثم حفها بالكاره، ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: أى رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها».

باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

(من الصحاح)

٤٢٩٤. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أنه قال: إني كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم

قلت: وأرى فى الرجل احتمالا أقوى مما ذكروا، وهو أن يكون الراوى روى الحديث بالمعنى، وظن أن الرجل يد مسد القدم.

ومما يؤيد ذلك أن البخارى روى هذا الحديث فى كتابه بإسناده عن أبى هريرة من طريقين، وفى أحدهما: «يفضع الرب قدمه عليها» وفى الآخر: «حتى يضع رجله» ورواه أيضا بإسناده عن أنس، وفى رواية: «حتى يضع رجله» أو قال: «قدمه».

قلت: ويحتمل أن يكون وضع القدم والرجل من باب المجاز والاتساع، ولم يرد بهما أعيانهما، بل أراد بذلك ما يدفع شرتها ويسكن سورتها ويقطع مسألتها، ويدل عليه قوله: «يفضع الرب قدمه عليها» ولم يقل: «فيها» وفى حديث أنس لم يذكر طرفا، ثم إنه أتى بهما من غير إضافة إلى الله سبحانه. وقوله: «قط قط»، أى: كفى كفى، وقط، إذا كانت بمعنى حسب، فهى مفتوحة القاف ساكنة الطاء، وإذا أضيفت قلت: قَطُّك هذا الشيء وقطنى، وقطى، وقط، والذى يعتمد عليه من الرواية فى هذا الحديث بسكون الطاء، ويحتمل الكسر، أى: حسي حسي، وفى سائر نسخ المصاييح انتهى بها إلى ثلاث، وهى إحدى الروايات فى كتاب مسلم، وفيما سوى ذلك منه، وفى سائر طرقها من كتاب البخارى لم يتعدَّ بها عن الثنتين، والله أعلم.

ومن باب بدء الخلق

(من الصحاح)

٤٢٩٤] قوله فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه: «كان الله ولم يكن قبله شيء وكان

[٤٢٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٣] أخرجه الترمذى وأبوداود والنسائى وانظر صحيح الترمذى (٢٠٧٥).

[٤٢٩٤] أخرجه البخارى.

من بنى تميم فقال: «أقبلوا البشرى يا بنى تميم» قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم» قالوا: قبلنا جئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء» ثم أتاني رجل فقال يا عمران: أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها وايم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم أقم.

٤٢٩٥ - عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

٤٢٩٦ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش».

٤٢٩٧ - وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض» كان الله ولم يكن قبله شيء: فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثانى، وهو قوله: «وكان عرشه على الماء» لما بين الفصلين من المناقاة، فإنك إذا جعلت: «وكان عرشه على الماء» من تمام القول الأول، فقد ناقضت الأول بالثانى: لأن القديم من لم يسبقه شيء، ولم يعارضه فى الأولية، وقد أشار بقوله: «وكان عرشه على الماء»، إلى أنهما كانا مبدأ التكوين، وأنهما كانا مخلوقين قبل السموات والأرض، ولم يكن تحت العرش قبل السموات والأرض إلا الماء، وكيفما كان، فالله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته. وقوله: «وكتب فى الذكر» أى: أثبت جميع ما هو كائن فى اللوح المحفوظ.

[٤٢٩٦] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «إن الله كتب كتابا... الحديث. يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، ويكون معنى قوله: «فهو عنده» أى فعلم ذلك عنده. ويحتمل أن يكون المراد منه القضاء الذى قضاءه. وعلى الوجهين، فإن قوله: «فهو عنده فوق العرش» تنبيه على كينونته مكتونا عن سائر الخلائق، مرفوعا عن حيز الإدراك، ولا تعلق لهذا القول بما يقع فى النفوس من التصورات - تعالى الله عن صفات الحدثان، فإنه هو البائن عن جميع خلقه، المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته.

قلت: وفى سبب الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها^(١) تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، ألا يرى أنها تشمل الإنسان جنينا ورضيعا وفضيما وناشئا، من غير أن صدر منه طاعة استوجب بها ذلك، ولا يلحقه الغضب إلا بما يصدر عنه من المخالفات ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(٢) فله الحمد على ما ساق إلينا من النعم قبل استحقاقها.

[٤٢٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٥] أخرجه البخارى .

(١) فى (أ) «وإنما».

[٤٢٩٧] أخرجه مسلم.

(٢) هود: ١١٨، ١١٩.

٤٢٩٨. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك».

٤٢٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: «ذاك إبراهيم».

٤٣٠٠. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم».

٤٣٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم

[٤٢٩٨] ومنه حديث أنس رضى الله عنه: «لما صور الله آدم في الجنة. الحديث» أرى هذا الحديث مشكلاً جداً، فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الأرض، فإن قيل: يحتمل أن طيته خُمرت في الأرض، ثم حُمِلت إلى الجنة، فصور فيها. قلنا: قد اشتهر في أخبار الأولين والآخرين أنه خلق من طين، ثم تركه حتى صار صلصالاً كالفخار، وأنه كان ملقى ببطن نعمان، وهو من أودية عرفات.

وفي حديث فضل يوم الجمعة: «فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» وهو حديث صحيح وقد دل على أنه أدخل الجنة وهو بشرٌ حى، ويؤيده المفهوم من نص الكتاب: «وَوَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (١) ولو أخذنا بظاهر هذا الحديث لزم منه أنه خلق في الجنة، ثم أخرج منها، ثم أُعيد إليها، ثم أخرج منها، وهذا قول يخالف نصوصاً كثيرة، فلا أرى الوجه فيه إلا احتمال أن يكون الكلمتان، أعنى في الجنة، سهواً من بعض الرواة، خطأ سمعه فيه، ولأن نقدر هذا التقدير أبر وأتقى من إحالة القول المتضاد على من عصمه الله من الخطأ فيما يخبر عنه ﷺ - أبدأ الأبدین ودهر الداهرين.

[٤٢٩٩] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية. الحديث» قلت: لا يلزم من هذا أن يكون أحدٌ من ولد آدم خيراً منه، لاحتمال أن يكون قوله هذا على سبيل التواضع وهضم النفس، ولاحتمال أن إبراهيم - عليه السلام - كان يدعى بهذا النعت، أو خوطب به عن الله، اعتباراً بزمانه، فإن البرية على الحقيقة تطلق على من برأه الله قبل إبراهيم، أو فى زمانه، أو على من لم يُخلق بعد، ولا بد لنا من القول بأحد الوجهين؛ لئلا يخالف النصوص الصحيحة [١٩٥/ب] التى وردت فى فضل سيد المرسلين على سائر الأولين والآخرين - ﷺ أولاً وآخراً.

[٤٣٠٠] ومنه حديثه الآخر: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام. الحديث» القدم - بتخفيف الدال - موضع بالشام، ومن المحدثين من يشدد، وهو خطأ، ومن الناس من يظن أنه اختن بالقدم الذى ينحت به، وهو غلط. وبالمدنية جبلٌ يقال له: قدم، ومنه الحديث: «بطرف القدم» وأكبر ظنى أن هذا بالتشديد.

[٤٣٠١] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات... الحديث».

[٤٢٩٩] أخرجه مسلم.

(١) سورة البقرة: ٣٥.

[٤٣٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله تعالى، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (١) وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٢) وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها من هذه؟ قال: أختي فأتى سارة فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، فأرسل إليها فأتى بها وقام إبراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ (ويروى) فغظ حتى ركض برجله فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتى بإنسان إنما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فأنته وهو قائم يصلى فأوماً بيده مهيم، قالت: رد الله كيد الكافر فى نحره وأخدم هاجر» قال أبو هريرة رضى الله عنه: تلك أمكم يا بنى ماء السماء.

قلت: إنما سماها كذبات وإن كانت من جملة المعارض - لعلوا شأنهم عن الكناية بالحق، فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم، وكذلك حكاه عن إبراهيم عليه السلام فيما يقوله يوم يسأل الشفاعة: فيقول: إني قد كذبت ثلاث كذبات «نفسى نفسى» وقوله: «فى ذات الله» أى: فيما يختص به ولم يكن لإبراهيم نفسه فيه أرب، وقد ذكرنا معنى الذات فيما تقدم من الكتاب.

وفيه: «إن علم أنك امرأتى يغلبنى عليك» وجه هذا القول - والله أعلم - أن ذلك الجبار كان من أمره الذى يتدين به فى أحكام السياسة، أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، يرى أنها إذا اختارت الزوج، فليس لها أن تمتنع من السلطان، بل يكون هو أحق بها من زوجها، فأما اللاتى لا أزواج لهن، فلا سبيل عليهم إلا إذا رضين. هنا هو الوجه الذى يقتضيه لفظ الحديث.

وفيه: «فغظ حتى ركض برجله» الغَطُّ: الضغط الشديد وهو هاهنا بمعنى الخس، أى: أخذ بمجارى نفسه، حتى سُمع له غطيظ.

وفيه: «إنما أتيتنى بشيطان» أراد به التمرد من الجن، وكانوا يهابون الجن ويعظمون أمرهم.

وفيه: «فاوماً بيده» مهيم» جعل لفظه مهيم مفسرة للإيماء، وليست بترجمة لقوله، فإن قيل: أولم يكن الكلام فى الصلاة مباحاً فى أول الإسلام، فما ينكر أن يكون فى ملة إبراهيم على ما كان عليه من أول الإسلام؟

قلنا: لم نذهب إلى ما ذهبنا إليه اتكالا على تحريم الكلام، فإنه شئ لم نطلع على حقيقة الأمر فيه، وإنما ذهبنا بمكان (٣) الإيماء باليد، ثم إنها لو كانت مفسرة لقوله، لكان من حقه أن يقال: فاوماً بيده، وقال: مهيم. فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون فى الكلام حذف؟ قلنا: لا ضرورة [١/١٩٦] بنا إلى هذا التقدير، وليس بنا حاجة بأن ندع ظاهر الكلام ونقدر ما ليس لنا به علم، (ومهيم) كلمة يمانية يستعملونها فى الاستفهام، ومعناها: مالك، وما شأنك.

وفيه: «فذلك أمكم يا بنى ماء السماء» السماء، قال الخطابى: أراد بها العرب، لأنهم يستغنون مواقع القطر، ويتعيشون بها.

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) الأنبياء: ٦٣.

(٣) فى (١) «لكنان».

٤٣٠٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فعن معادن العرب تسألونني؟» قالوا: نعم. قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٤٣٠٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

٤٣٠٤. وقال عليه السلام: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ويرحمُ اللهُ لوطاً لقدْ كانْ يأوى إلى رُكنٍ شَدِيدٍ، ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأُجبتِ الداعى».

قلت: ولا اختصاص للعرب بهذا، فإن جميع أصحاب الأموال يتبعون مواقع القطر، وغير العرب أحق بهذا النيز من العرب، إذ لا يوجد فى سائرهم أقل ماء من العرب، ولا أصبر على فقدانه منهم. وأرى أنه خاطب بهذا القول الأنصار، فإن ماء السماء لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مزنياء، وهو الذى خرج من اليمن لما أخبر بسيل العرم، وسمى ماء السماء، لأنه كان إذا أجذب قومه مانهم حتى يأتيهم الخصب، فقالوا: هو ماء السماء. وقيل لولده: بنو ماء السماء، ومن ولده الأنصار وملوك الشام.

ومن قيل بعض الأنصار:

أنا ابن مزيقيا عمرو، وجدى
أبوه عامر ماء السماء

ويقال لمولوك العراق أيضاً: بنو ماء السماء، نُسبوا إلى أمهم أم المنذر بن امرئ القيس اللخمي، وهى بنت عوف بن جشم، سميت بذلك لجمالها، وهذا مما لا مدخل له فيما نحن فيه، وإنما ذكرناه دفعا للالتباس.

[٤٣٠٤] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نحن أحق من إبراهيم إذ قال: رب أرنى كيف تحي الموتى» أى: نحن أحق بهذا السؤال منه، أراد بذلك تسفيخ أمره، وأن ذلك منه لم يكن لنقصان فى يقينه، ونحن أحق بطلب تلك المنزلة لحصول الاطمئنان.

ورواه بعضهم: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» يريد أن هذا السؤال منه لم يكن لشك، ونحن أحق بالشك منه، ولنا نشك فيه، فكيف يجوز أن يشك هو فيه؟ والقصد فى ذلك نفى الشك عن إبراهيم، لا إثبات الشك لنفسه أو لمن اتبعه. وأصح الطرق ما لم يذكر فيه الشك، وإنما حذفه واقتصر الكلام كراهة أن يجعل لنفسه مثل السوء، وكان من دأبه الكريم أن يعدل عن مثل هذه الألفاظ ويحتشم عنها.

وفيه: «يرحم الله لوطاً، فإنه كان يأوى إلى ركن شديد» كأنه استغرب منه هذا القول، وعدّه بادرة منه، إذ لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى إليه.

[٤٣٠٣] أخرجه البخارى

[٤٣٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٠٥ - وقال عليه السلام: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءً، فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص أو أدره، وإن الله أراد أن يبرئه، فخلا يوماً وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فقر الحجر بثوبه، فجمع موسى في أثره يقول: ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً».

٤٣٠٦ - وقال عليه السلام: «بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثى في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك».

٤٣٠٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودى: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى، فذهب اليهودى إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا

أما قوله في يوسف - عليه السلام - فإنه منبئ عن إحماده صبر [١٩٦/ب] يوسف، وتركه الاستعجال بالخروج من السجن مع امتداد مدة الحبس عليه، وأراه محتملاً لوجه آخر، هو: أنه رأى الكمال في الاسترسال مع الله على ما يأتي به عبده، ويوسف - عليه السلام - إنما لبث في السجن بضعة سنتين، لأنه ابتغى الفرج عما هو فيه باللجأ إلى العييد، وكان الأولى بحاله أن لا يشكو ضره إلا إلى مولاه، ولا يتلقى الفرج قبل مجيئه، بل ينتظره بالصبر، ولا يعارض ما تيسر من الغيب بأمر من عنده، فأشار إلى أنه لو كان هو مكانه لتلقى الدعوة من الغيب بالإجابة، وهذا تأويل سلكت فيه مسلك علمائنا من الصوفية قدس الله أرواحهم - ثم إن في ضمن هذا الحديث تنبيه على أن الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانوا من الله بمكان لا يُتأزلم في أحد، فإنهم بشر، يطراً عليهم من الأحوال ما يطراً على البشر، فلا تعدوا ذلك منقصة، ولا تحسبوه منبئة.

[٤٣٠٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «إن بالحجر لندبا» أى: أثرا، وهو بالتحريك، والأصل فيه أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد. والتدب أيضاً: الخطر.

[٤٣٠٧] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً: «لا تخيرونى على موسى» أى: لا تفضلونى عليه. قولُ قاله على سبيل التواضع أولاً، ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً، فإن ذلك يفضى بهم إلى العصبية، فيتتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة، فيدعوهم إلى الإفراط والتفريط، فيطرون الفاضل فوق حقه، ويحسون المفضول حقه، فيقعون في مهواة الغنى، ولهذا قال: «لا تخيروا بين الأنبياء»

[٤٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٣٠٥] أخرجه في الصحيحين .

[٤٣٠٧] أخرجه في الصحيحين .

تخبرونى على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري كان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله» (وفى رواية) : «فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلى ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى» (فى رواية) : «لا تخيروا بين الأنبياء» (وفى رواية) : «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

٤٣٠٨ . وقال عليه السلام : «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى».

٤٣٠٩ . وقال عليه السلام : «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» .

٤٣١٠ . عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهب أبويه طغيانا وكفرا».

(١٠٠٠) . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من خلفه خضراء».

أى : لا تقدموا على ذلك بأهوانكم وآرائكم بل بما أتاكم من الله من البيان، وعلى هذا النحو قوله ﷺ : «ولا أقول : إن أحدا خير من يونس بن متى» أى : لا أقوله من تلقاء نفسى ولا أفضل أحدا عليه، من حيث النبوة والرسالة، فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص، بل نقول : كل من أكرم بالنبوة، فإنهم سواء فيما جاءوا به عن الله، وإن اختلف مراتبهم، وكذلك من أكرم بالرسالة، وإليه وقعت الإشارة بقوله - سبحانه ﴿ لا نفرقُ بين أحدٍ من رُسُلِهِ ﴾ (١) وإنما خصّ يونس بالذكر من بين الرسل ؛ لما قصّ الله عليه فى كتابه من أمر يونس وتوليه عن قومه، وضجرتة عند تثبّطهم فى الإجابة، وقلّة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم، حين راموا التنصّل، فقال - عز من قائل : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ (٢) وقال : ﴿ وهو مليم ﴾ (٣) فلم يأمن ﷺ - أن يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود إلى نقيضة [١٩٦/أ] فى حقّه، فنبأهم أن ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله، وأنه مع ما كان من شأنه كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

هذا قول جامع فى بيان ما ورد فى هذا الباب، فافهم تُرشد إلى الأقوم . وأما ما ذكره فى هذا الحديث من الصعقة، فهى بعد البعث، عند نسخة الفرع، فأما فى البعث، فلا تقدّم لأحد فيه على نبينا ﷺ . واختصاص موسى عليه السلام - بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من تقدّمه بسوابق جمّة، وفضائل كثيرة، والله المسئول أن يعرفنا حقوقهم، ويحيينا على محبتهم، ويميتنا على ستّهم، ويحشرنا على ما كانوا عليه .

[٤٣١٠] ومنه حديثه الآخر عنه ﷺ : «إنما سمى الخضر ؛ لأنه جلس على فروة بيضاء . الحديث» أراد به الهشيم اليابس، شبهه بالفروة، وقوله : «خضراء» على زنة : حمراء . ومنهم من رواه (خضرا) بالتونين، أى : نباتا أخضر ناعما .

[٤٣٠٩] أخرجه البخارى .

(١) البقرة : ٢٨٥ .

(٢) الصافات : ١٤٢ .

[٤٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣١٠] أخرجه فى الصحيحين .

(٢) القلم : ٤٨ .

٤٣١١ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: «جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت فقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال: فرد الله تعالى عليه عينه وقال: ارجع إلى عبدى فقل الحياة تريد، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة: قال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن فالآن من قريب رب أدنتي من الأرض المقدسة رمية بحجر» قال رسول الله ﷺ: «والله لو أنى عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكتيب الأحمر».

٤٣١٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره».

٤٣١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «عرض على الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال أزد شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم (يعنى نفسه) ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة».

٤٣١٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار والدجال» فى آيات أراهن الله إياه فلا تكن فى مرية من لقائه.

وحديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث قد مر بيانه. وفيه: «فما توارت يدك» وصابه «فما وارت يدك» وهذا غلط وقع عن بعض الرواة فى كتاب مسلم. وفى كتاب البخارى: «فله بما غطت يده بكل شعرة ستة».

[٤٣١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «عرض على الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال» يريد: أنه كوشف بما كانوا عليه من الصور والأشخاص، فوجد المذكورين منهم فى هذا الحديث على ما نعتهم. و«الضرب»: الرجل الخفيف اللحم. قال طرفة:

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد^(١)

و«الشنوءة»: التباعد من الأذناس. ومنه «أزد شنوءة» وهم حى من اليمن

قال ابن السكيت: وربما قالوا: شنوءة - بالتشديد من غير همز. قال الشاعر:

نحن قريش، وهم شنوءة بنا قريشا^(*) حتم النبوة

[٤٣١٢] أخرجه مسلم.

[٤٣١٤] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كذا فى (ب) وكتب فى الحاشية «قريش».

[٤٣١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣١٣] أخرجه مسلم.

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٩.

٤٣١٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته «فإذا رجل مضطرب رجل الشعر كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس (يعنى الحمام) ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» قال: «فأتيت بإناءين: أحدهما لبن والآخر فيه خمر. فقبل لى خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك».

٤٣١٦ - عن ابن عباس قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال: «أى

[٤٣١٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً الأدم من الناس: الأسمر والطوال بضم الطاء وتخفيف الواو: الطويل، وعليه الرواية. و«سبط الرأس» أى: شعر الرأس، وهو ضدّ الجعودة، يقال: شعر سبط وسبّط، بكسر الباء وفتحها أى: مرسى. وفيه: «فى آيات أراهن الله» هذا من قول الراوى، وجاء على وجه البيان، فأدرج فى الحديث.

[٤٣١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته (١)، «فإذا رجل مضطرب». الحديث. قد جاء ضرب اللحم على ما بيننا فى حديث جابر، فأما [المضطرب] (٢) بمعنى الضرب، فلم نجد ولم نعلم له مساعاً (٣) [١٩٧/ب] فى الباب القياسى؛ لأنّ الأصل فى اضطرب: افتعل؛ أبدلت التاء طاء، ولم يذكر من الضرب الذى هو خفيف اللحم فُعل، فيرد منه افتعل، فإن لم يكن ذلك من بعض الرواة - ظنا منه أنّ المضطرب يسدّ مسدّ الضرب؛ فالوجه فيه أن يكون عبارة عن الحدة التى كان قد جُبِلَ عليها، فإنّ من شأن الحاد أن يكون متحركاً قلقاً.

وفيه: «ولقيت عيسى ربعة».

يقال: رجل ربعة بالتسكين؛ أى: مربع الخلق لا طويل ولا قصير، وكذلك: امرأة ربعة.

وفيه (فأتيت بإناءين...) (الحديث).

العالم القدسى يصاغ فيه الصور من العالم الحسى، يُدرك بها المعانى، ولما كان اللبن فى العالم الحسى من أول ما يحصل به التربية ويُرشحُ به المولود (*)، صيغ عنه مثال الفطرة التى تتم بها القوة الروحانية، وتنشأ عنها الخاصية الإنسانية.

[٤٣١٦] ومنه حديث ابن عباس (٤) - رضى الله عنهما - «رأيت النبى ﷺ مرّ بوادى الأزرق...»

[٤٣١٦] أخرجه مسلم.

[٤٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال الطيبى فى شرحه للمشكاة بتحقيقى (١١ / ٣٦١٦): «قوله: فنتته» هو من كلام الراوى، أدرجه بين كلام

رسول الله ﷺ.

(٢) غير واضحة فى (ب).

(٣) نقل الطيبى فى المصدر السابق عن بعض أهل العلم أن «المضطرب» يريد أنه كان مستقيم القَدَّ حاداً، فإن الحاد يكون قلقاً متحركاً، كان فيه اضطراباً، ولذلك يقال: رمح مضطرب، إذا كان طويلًا مستقيماً. وقيل: إنه كان مضطرباً من خشية الله، وهى صفة النبيين والصدّيقين.

(*) رشحت الأم ولدها باللبن: إذا جعلته فى فيه شيئاً بعد شيء، حتى يقوى على المصّ اللسان: (رشح). (٤) جاء هذا الحديث فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٩ ورتبنا الشرح بحيث يناسب ترتيب المتن فى المصايح.

وإحدى هذه؟» فقالوا: «الوادي الأزرق» فقال: «كأنني أنظر إلى الوادي الأزرق» فذكر من لونه وشعره مثلنا
 «وأضعف أصعب» في أذنيه لم يجوار إلى الله تعالى بالتلبية، ومارى له بذلك الوادي» قال ثم ثم سئل عن ثبوتنا
 على ثنية فقال: «أى ثنية هذه؟» قالوا: «هرشى» أو لفت فقال: «كأنني أنظر إلى يونس على قفاة
 حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملييا».

٤٣١٧ هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خفف على داود القرآن فكان
 يأمر بدوابه فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده».

٤٣١٨ هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما
 جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب
 بابنك، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فأخبرناه فقال: اتوني
 بالسكين أشقه بينكما: فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى».

٤٣١٩ هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لأطوفن الليلة

الحديث.

وإحدى الأزرق موضع بين الحرمين، ولعله منسوب إلى رجل بعينه كان يحل به، أو سُمي بذلك لزرقة
 مائة أو لغير ذلك.

وفيه: «وله جوار أى تضرع».

ومنه قوله سبحانه «فإليه تجارون» (١) أى: تتضرعون.

وفيه: «قالوا هرشى أو لفت».

هرشى: ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرسى منها البحر، ويقال لها أيضا: لفت، وقيل إنما
 سميت [١/١٩٨] هرشى لمهارشة كانت بينهم هنالك. ولهرشى طريقان فى أيهما أخذ السالك كان مضيا،
 وبها يضرب المثل، وفيها يقول الشاعر:

خذى أنت هرشى أو قفاها فإنه
 كلا جانبي هرشى لهن طريق
 وفيه: «خطام ناقته خلبة»، أى: زمامها ليف.

[٤٣١٧] ومنه حديثه الآخر (٢) عن النبي ﷺ (خفف على داود القرآن) الحديث.

يريد بالقرآن: الزبور؛ وإنما قال القرآن؛ لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة. وقد دل الحديث على
 أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده، كما يطوى المكان لهم، وهذا باب لا يسيل إلى إدراكه إلا
 بالالفرض الربانى.

[٤٣١٧] أخرجه البخارى.

[٤٣١٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النحل: ٥٣.

(٢) جاء هذا الحديث والحديث الذى يليه فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٥ وتوثيقا له بحيث يتوافق شرح الحديث
 مستعمل فى المصباح.

على تسعين امرأة» (وفى رواية): «بمائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون».

٤٣٢٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا نجارا».

٤٣٢١. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة، الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي».

٤٣٢٢. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب».

٤٣٢٣. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

(من الحسان)

٤٣٢٤. عن أبى رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان

[٤٣١٩] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضا: «وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا فى

سبيل الله فرسانا أجمعون».

الأصل فى «إيم الله»: «إيم الله، حُذِفَ منه التون، وهو اسم وُضِعَ للقسم هكذا يضم الميم والتون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، ولم يجيء فى الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، وتقديره: إيم الله قسَمَى وإذا حذِفَ عنه التون قيل: إيم الله، وإيم الله بكسر الهمزة أيضا.

و«أجمعون» تأكيد، ومنهم من يرويه: «أجمعين» على الحال، والرواية المعتد بها: «أجمعون» بالرفع. [٤٣٢١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم)

الحديث.

بين وجه الأولوية بالأخوة التى بين الأنبياء، ثم بقرب زمانه من زمانه، واتصال دعوته بدعوته وجعل ذلك كالنسب الذى هو أقرب الأسباب.

وتبو العلات: هم أولاد الرجل من نوسة شتى سميت بذلك؛ لأن الرجل الذى تزوجها على أولى قد كانت قبلها تاهل ثم عل من هذه؛ فلهذا يقال لها: علّة.

وقوله: «ودينهم واحد» يريد به ما يدعون إليه من التوحيد والطاعة، وليس اختلاف شرائعهم من ذلك فى شىء. ثم إن الشرائع - وإن اختلفت بحسب مصالح العباد - فإن أصولها متفقة، ومرجع الكل إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

(ومن الحسان)

[٤٣٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف وبعضهم يحسنه.

في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء وخلق عرشه على الماء» وقال يزيد بن هارون: العماء أى ليس معه شىء .

٤٣٢٥ هـ وعن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، فمرت سحابة فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن قال: «والعنان» قالوا: والعنان قال: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك» حتى عد سبع سموات: «ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك» .

٤٣٢٦ هـ عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابى فقال: جهدت الأنفاس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه

[٤٣٢٤] حديث أبى رزين العُقيلي - رضى الله عنه - قال: «قلت: يارسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض» الحديث.

ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن التقدير: أين كان عرش ربنا؟ قال: ويدلّ عليه قوله: «وخلق عرشه على الماء» .

و«العماء» ممدوداً: هو السحاب. قال أبو عبيد: ولا ندري كيف كان ذلك العماء .
قلت: وقد نُقل عن أبى زيد أنه قال: العماء شبه الدخان يركب رءوس الجبال .
وعن أبى الهيثم: أنه عمى مقصور، وفِسرَه فقال: هو كل أمر لا يُدرکه عقولُ بنى آدم، ولا يبلغ كنهه الوصف، ولا يدرکه القطن .

فإن قيل: إن الرواية صحت بأنه العماء ممدودا قلنا: أياً ما كان فلا افتراق بين الروایتين من حيث المعنى، لأن المراد عن الممدود أيضاً ما احتجب الله به عن العقول، وحال دون ما استأثر به من الأمر المكنون فعبّر بالعماء عن الحجاب، والله أعلم .

[٤٣٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث جُبَيْر بن مُطْعَم رضى الله عنه: «وإنه ليُطّ به أطيظ الرجل بالراكب» إذا علمنا أن الكيفية عن الله - سبحانه - وعن صفاته منفية، لم يكن لنا أن نحمل أمثال هذا الحديث إلا على تقدير عظمة الله وجلاله .

[٤٣٢٥] قال الشيخ: وإسناده ضعيف . علته عبدالله بن عميرة قال الذهبي: فيه جهالة .

[٤٣٢٦] قال الشيخ: إسناده ضعيف، ولا يصح في أطيظ العرش حديث .

ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله إن عرشه على سمواته لهكذا» (وقال بأصابعه مثل القبة عليه) «وإنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب».

٤٣٢٧- عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

٤٣٢٨- عن زرارة بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بينى وبينه سبعين حججاً من نور لو دنوت من بعضها لاحتقرت».

٤٣٢٩- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق إسرائيل منذ يوم خلقه صافاً قديمه، لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نوراً ما منها من نور يدنو منه إلا احترق».

٤٣٣٠- صح عن جابر - رضى الله عنه - أن النسيب ﷺ قال: «لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، قال الله تعالى: لا أجعل من خلقته يبدى ونقضت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان».

[١٦] باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه

(من الصحاح)

٤٣٣١- قال رسول الله ﷺ: «بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذى كنت منه».

٤٣٣٢- وقال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم» (وروى) « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة».

٤٣٣٣- وقال عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع».

٤٣٣٤- وقال عليه السلام: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

[٤٣٢٧] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ح ٨٥٤.

[٤٣٢٩] أخرجه الترمذى وصححه.

[٤٣٣٠] شعب الإيمان ١/١٧٢، ح: ١٤٩.

[٤٣٣١] أخرجه البخارى.

[٤٣٣٢] أخرجه مسلم، وروى: إن الله... أخرجه الترمذى بهذا اللفظ.

[٤٣٣٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٤] أخرجه مسلم.

٤٣٣٥ - وقال عليه السلام: « أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

٤٣٣٦ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة».

٤٣٣٧ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٤٣٣٨ - وقال عليه السلام: «أنا أول شفيح في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما صدقه من أمته إلا رجل واحد».

٤٣٣٩ - وقال عليه السلام: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتمعجون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سدوت موضع تلك اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل» (وفي رواية) «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» .

٤٣٤٠ - وقال عليه السلام: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

٤٣٤١ - وقال عليه السلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر،

والمعنى أن العرش مهما وُصف به من المجد والكرم والسعة والعظم ليتضابق عن سعة [١٩٨/ب] علمه، ويشط لما يرتكبه من أعباء هيته وجلاله.

ومن باب: فجنائل سيّد المرسلين

(من الصحاح)

[٤٣٤٠] حديث [أبي هريرة] (١) - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات» الحديث.

أراد بالآيات: المعجزات الخوارق للعادات، وما أيد به أنبياء الله من أعلام النبوة، يريد أنه ليس منهم إلا من أيد بما مثله وجنسه إذا شوهد دعا المشاهد إلى التصديق بالله، وإنما قال: «آمن عليه البشر» ليضمه معنى الاطلاع، فكأنه قال: آمن للاطلاع عليه البشر.

وفيه: «وإنما كان الذى أوتيت»: أى: معظم ما أوتيت من ذلك الباب: القرآن، الذى هو فى نفسه دعوة، وفى نظمه معجز، وإنما قلنا: معظم ما أوتيت، لأنه أوتى أيضا من جنس ما أوتيه غيره، وتلك الخوارق التى أوتيتها هو وغيره إنما كانت تبقى قدر ما يلزم به الحجة على المقترح، ثم إنه إن لم يؤمن بها رجعت عليه بالخزى الدائم، فطبع على قلبه، وختم على سمعه وبصره، فلا يؤمن بها، حتى يكشف الغطاء، ولا كذلك القرآن، فإن فيه الدعوة والحجة، لا تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يأتى أمر الله، لا يزال يدعو الناس إلى معالم هُده فيجيبه المستبصرون، ولنعم المجيئون؛ فلهذا قال: «أرجو أن أكون أكثرهم

[٤٣٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) بالأصل يياض واستدركناه. انظر صحيح الجامع ٩٩١/٢ حديث رقم ٥٦٨١.

وجعلت لى الأرض مسجداً و طهوراً فأبنا رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المغانم ولم تحمل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (ريوى) «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم» وذكر هذه الأشياء إلا الشفاعة وزاد: «وختم بى النبىون» .

٤٣٤٢ . وقال عليه السلام: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي» .

٤٣٤٣ . وقال عليه السلام: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيلغ ملكها ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم بهلك بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً» .

٤٣٤٤ . عن سعد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مر بمسجد بنى معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ثم انصرف، فقال: «سألت ربى ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة، سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

٤٣٤٥ . عن عطاء بن يسار - رضى الله عنه - قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قلت: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة؟ قال: أجل والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن. يا أيها النبى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾^(١)، وحرزا للأمين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا

تابعاً» .

[٤٣٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست» الحديث .

وفى حديث جابر: «فضلت على الأنبياء بخمس» وليس هذا باختلاف تضاد، وإنما هو اختلاف زمان يقع فيه حديث الخمس متقدماً، وذلك أنه أعطيتها فحدث به، ثم زيد له السادسة، فأخبر عن ست .

[٤٣٤٣] أخرجه مسلم .

[٤٣٤٥] أخرجه البخارى .

[٤٣٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٤٤] أخرجه مسلم .

(١) آية فى سورة الأحزاب: ٤٥ .

يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، وتفتح بها أعين عمى وآذان صم وقلوب غلغف. ورواه عطاء عن ابن سلام.

(من الحسان)

٤٣٤٦. عن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها، قالوا: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصليتها؟ قال: «أجل إنها صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها».

٤٣٤٧. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة».

وفيه: «أعطيتُ جوامع الكلم» أى: أعطيتُ قوة إيجاز فى اللفظ مع بسطٍ فى المعانى فأبين بالكلمات البسيرة المعانى الكثيرة.

[٤٣٤٣] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن الله زوى لى الأرض» الحديث.

زويتُ الشيء: جمعته وقبضته، يريد به تقرب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها. وفيه: «وأعطيتُ الكتزىن الأحمر والأبيض» يريد به خزائن كسرى وقيصر، وذلك لأن الغالب على نقود مالك كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم.

وفيه: «فيستيح بيضتهم»^(١) بيضة كل شيء حوزته، وبيضة القوم أصلهم وجماعتهم،

قيل: وأصله من بيضة الطائر، لأنها أصله، والبيضة أيضاً العز والملك، وبيضة القوم: ساحتهم.

قال لقيط بن معمر الإيادى [١/١٩٩]:

يا قوم بيضتكم لا تفضحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

ومما رواه عبدالله بن عمرو^(*) - رضى الله عنه - عن التوراة: «وحرزا للأمين» الحرز: الموضع الحصين يقال: هذا حرز حرىز، يريد: إننا جعلناه موثلاً لأمة الأمية يتحصنون به عن غوائل الشيطان وأفاعى النفوس.

وفيه: (حتى يقيم به الملة العوجاء).

يريد بها ما كان العرب يتدين بها، وترغم أنها ملة إبراهيم عليه السلام؛ وإنما وصفها بالعوج وسماها ملة على الاتساع، كما يقال للكفر ملة، وقد فسرنا الملة فيما تقدم.

وفى آخر هذا الحديث: «رواه عطاء بن سلام». كذا هو فى سائر نسخ المصايح وهو غلط والصواب:

[٤٣٤٦] أخرجه الترمذى والنسائى. وانظر صحيح الترمذى ١٧٦٧.

[٤٣٤٧] أخرجه أبوداود، سنن أبى داود ٢٤٣٢.

(١) فى (ب): فيستفتح بيضتهم. (* من (أ) وفى (ب): (عمر) وهو خطأ.

٤٣٤٨ - وعن عرف بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

٤٣٤٩ - عن العباس أنه جاء إلى النبي ﷺ فكانه سمع شيئاً فقام النبي ﷺ على المنبر فقال: «من أنا» فقالوا: أنت رسول الله، قال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً، فأنا خيرهم نفساً وأنا خيرهم بيتاً».

٤٣٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

٤٣٥١ - وعن عرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنى عبد الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طيئته، وسأخبركم بأول أمرى، دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام».

٤٣٥٢ - عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي ورواه عطاء عن ابن سلام، يعنى: عبدالله بن سلام، وعطاء هو عطاء بن يسار الراوى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٣٤٧] قوله ﷺ فى حديث أبى مالك الأشعري رضى الله عنه: «وأن لا يظهر أهل الباطل على الحق» يريد أن الباطل وإن كثرت أنصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقّه ويظفئ نوره، ولم يكن ذلك بحمد الله، مهما ابتلينا به من الأمر الفادح، والمحنة العظمى بتسليط الأعداء علينا، ومع استمرار الباطل فالحق أبلج، والشريعة قائمة لم تخمد نارها، ولم يندرس منارها، وإن كانت الرواية: «أهل الباطل على أهل الحق» فإنه أراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فنة ولا جماعة، ولم يكن ذلك بحمد الله، كيف وقد تكفل الله سبحانه لنبينا بالشام، وها هو قد استبان أعلامه للناظرين.

[٤٣٤٨] ومنه حديث عرف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

قلت: قد دلّت الأحاديث على أن هذه الأمة لا يوضع فيها سيف الأعداء ما لم يوضع سيوفهم فى أنفسهم، فوضعوا فوضعت.

[٤٣٤٨] أخرجه أبو داود. وانظر صحيح الجامع ٥٢٢١.

[٤٣٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٤١٧.

[٤٣٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٦.

[٤٣٥١] انظر شرح السنة (٢٠٧/١٣).

[٤٣٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ١٤٦٨.

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا فخر».

٤٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فخرج فسمعهم يتذكرون قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: موسى كلمة الله تكليماً، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم النبي ﷺ وقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخريين على الله ولا فخر».

٤٣٥٤ - عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، وإنى قائل قولاً غير فخر، إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله، وأنا حبيب الله، ومعى لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة».

٤٣٥٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

٤٣٥٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حشروا، وأنا مبشرهم إذا أسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ مثور» (غريب).

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فأكسى حلة من حلال الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلاق يقوم ذلك المقام غيرى».

٤٣٥٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سلوا الله لى الوسيلة» قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: «أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو».

[٤٣٥٣] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٤٣٥٤] أخرجه الدارمى وأحمد .

[٤٣٥٥] أخرجه الدارمى، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٦ .

[٤٣٥٦] انظر دلائل النبوة (٥/٢٤٨٤)، وشرح السنة (١٣/٢٠٠٣) .

[٤٣٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٧ .

٤٣٥٨. عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

٤٣٥٩. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولى أبى، وخليلى ربي» ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ (١).

٤٣٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله بعثنى لتسامم مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال».

٤٣٦١. عن كعب الأحبار يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار،

الفخر: ادعاء العظم والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه، أى: لا أقوله تنفجا، لكن اعتدادا بفضله، وتحدثنا بنعمه. «ولا فخر»: بالنصب على التبرئة، وهو الاختيار، لأنه لم يتكرر.

وفيه: «يدى لواء الحمد» يُنصب يوم القيامة لكل متبوع لواء يُعرفُ به، قدوة حق كان، أو أسوة فى باطل، ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد [ب/١٩٩] ودونه تنتهى سائر المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين صلوات الله عليه أحمد الخلائق فى الدنيا والآخرة؛ أعطى لواء الحمد، لياوى إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «آدم ومن دونه تحت لوائى» ولهذا المعنى استفتح كتابه بالحمد، وشق اسمه من الحمد، فقبل محمد وأحمد، وأقيم يوم القيامة المقام المحمود، ويفتح عليه فى ذلك اليوم وفى ذلك المقام من المحامد ما لم يُفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده، وأمد أمته ببركته - من الفضل الذى آتاه، فتعت أمته فى الكتب المنزلة قبله بهذا التعت فقال: «أمت الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء».

[٤٣٥٨] ومنه حديث أبى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين».

«إمام» بكسر الهمزة، والذى يفتحها وينصبه على الظرف، فإنه لم يُصب.

[٤٣٥٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من

النبيين، وإن ولى أبى... الحديث. يعنى: إبراهيم عليه السلام، وقد بيته بقوله «وخليلى ربي».

وفى كتاب المصاييح: «وإن ولى ربي» وهو غلط، ولعل الذى حرّف هذا دخل عليه الداخلة من قوله

سبحانه: ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ (٢) والرواية على ما ذكرنا وهو الصواب.

وقوله: «ولاية من النبيين» أى: أحياء وقرناء هم أولى بهم من غيرهم.

[٤٣٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٨.

[٤٣٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٣٩٤.

(١) آل عمران: ٦٨.

[٤٣٦٠] انظر شرح السنة (٢٠٢/١٣).

(٢) الأعراف: ١٩٦.

[٤٣٦١] شرح السنة ٣٦٢٨ (٢٠٩/١٣).

لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام، وأمه الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف، رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادى في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل.

٤٣٦٢ - عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم عليهما السلام، يدفن معه قيل: قد بقي في البيت موضع قبره.

[١٧] باب أسماء النبي عليه السلام وصفاته

(من الصحاح)

٤٣٦٣ - عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لى خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب. والعاقب الذى ليس بعده نبي» .

٤٣٦٤ - وعن أبى موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة» .

٤٣٦٥ - وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد» .

ومن باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

(من الصحاح)

[٤٣٦٤] حديث أبى موسى الأشعري: رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسمى لنفسه أسماء، فقال: أنا محمد وأحمد والمقفى» الحديث .

المقفى على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب، يقال: قفى عليه أى ذهب به، فكان المعنى هو آخر الأنبياء، فإذا قفى فلا نبي بعده، وفى معناه: العاقب .

[٤٣٦٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش» الحديث . يريد بذلك تعريضهم إياه بمذمم مكان محمد، وكانت العوراء بنت حرب زوجة أبى لهب تقول :

مُذَمَّمًا قَلِينَا

وَدِينُهُ أَبِينَا

وَأَمْرُهُ عَصِينَا

[٤٣٦٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٤٣٦٣] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٣٦٥] أخرجه البخارى .

[٤٣٦٤] أخرجه مسلم .

٤٣٦٦. وعن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «سموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم».

٤٣٦٧. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ قد شطط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف، قال: لا بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.

٤٣٦٨. عن عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً، أو قال ثريداً ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمعاً عليه خيلان كأمثال التأليل.

٤٣٦٩. وقال السائب بن يزيد: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

[٤٣٦٦] ومنه حديث جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «سموا باسمي، ولا تكونوا بكنيتي» الحديث.

العرب إنما تخاطب بالكنى ذوى الأقدار منهم تعظيماً لهم، ولما كان من حقّه ﷺ أن يكرم ويوقر فوق ما يُكرم ويوقر غيره لم يكن في الخطاب إياه بدياً يقع به التمييز من خطابه وخطاب غيره، قال الله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (١) فهى عن الاكتناء بكنيته نظراً إلى ما ذكرناه. وقد أشار إلى أنه فارق [١/٢٠٠] الأامة فى حقيقة ما يراد من هذه الكنية بقوله: «إنما جعلت قاسماً...».

[٤٣٦٧] ومنه قول جابر بن سمرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده» أى لم يخالف لونه لون سائر جسده.

[٤٣٦٨] ومنه قول عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - فى حديثه: «عند ناغض كتفه اليسرى».

«الناغض»: الغضروف وهو ما لان من العظم.

فإن قيل: إنما المشهور «بين كتفيه»؟

قلنا: لا اختلاف بين القولين، فإنه يحتمل أنه وجده كذلك، ولا يلزم من قول الآخر: بين كتفيه أن يكون بينهما على السواء بل على تفاوت من أحد الجانبين، أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب. وكذلك القول فيمن روى عنه: «عند كتفه اليمنى».

وفيه: «جميعاً عليه خيلان» كذا هو فى المصاييح، وفى كتاب مسلم: «مثل الجمع». و«الجُمع» بضم الجيم، الكف حين تقبضها. ويؤيد هذه الرواية: ما ورد فى الحديث فى صفة خاتم النبوة: «كالكف» وفى كتاب مسلم من طريق أخرى: «جُمعاً» أى: كجمع نُصب بنزع الخافض، وأماً «جميعاً» على ما فى كتاب المصاييح، فإني لا أحققه رواية والأشبه أنه غلط من الكاتب.

[٤٣٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٦] أخرجه البخارى.

[٤٣٦٨] أخرجه مسلم.

(١) النور: ٦٣.

٤٣٧٠] وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت : أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال : « ائتوني بأمر خالد » فأتى بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها قال : « ألبى وأخلقى، ثم ألبى وأخلقى، ثم ألبى وأخلقى » وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال « يا أم خالد هذا سناء » (وهي بالجشية حسن) قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي فقال رسول الله ﷺ : « دعها » .

٤٣٧١] عن أنس - رضی الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم، وليس بالجعد القلط ولا بالسيط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

وفى رواية عن أنس - رضی الله عنه - يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير زهر اللون، وقال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه (وفى رواية) بين أذنيه وعاتقه، وقال : كان ضخم الرأس والقدمين لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين (وفى رواية) كان شثن القدمين والكفين .

[٤٣٧١] ومته حديث أنس - رضی الله عنه - : « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن » يريد به الطويل الذى بان فى طولهِ عن حد الاعتدال .
وفيه : « وليس بالأبيض الأمهق » الذى ليس فى بياضه بغير وهو أبيض كبريه كلون الجص لا يخالطه حمرة .

وفيه : « وليس بالجعد القلط ولا بالسيط » جعد قلط إذا كان شديد الجعودة، يقال : رجل قَطَّ الشعر وقَطَطَ الشعر بمعنى، وقد تقدم فى الباب الذى تقدم معنى السبط .
ومته : حديثه الآخر « كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه » .
وفى حديث البراء : « بلغ شحمة أذنه » وفى رواية عنه أيضا : « ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حُلَّة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه » .

وعلى مثل هذا الاختلاف وصفه الواصفون، وإذا عُرِف اختلاف تلك الأحوال باختلاف الأزمنة عُلِمَ أن لا اختلاف فيها من طريق التضاد، فإنه ﷺ لم يحلق رأسه فى سنَى الهجرة إلا عام الحديبية، ثم عام عمرة القضاء، ثم عام حجة الوداع، فليعتبر فى الطول والقصر منه بالمناسبات الواقعة فى تلك الأزمنة، وأقصر تلك الأزمنة مدة ما كان بعد حجة الوداع، فإنه توفى بعد الحلق بثلاثة أشهر .
وفيه : « وكان [ب/٢٠٠] سبط الكفين » أى : تام الكفين .

وفى حديث «الملاعنة» : « إن جاءت به أصيفر^(١) سبطا فهو لزوجها » أى : تام الحلق . ومثله فى الحديث

[٤٣٧١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٧٠] أخرجه البخارى .

(١) فى (١) بالغين المعجمة (أصيفر) .

[٤٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٧٢. وعن البراء قال: كان النبي ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة أذنيه رأته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه (وفي رواية عنه) قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير.

٤٣٧٣. عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ضليع القم أشكل العين منهوش العينين. قيل لسماك: ما ضليع القم؟ قال: عظيم القم، قيل: ما منهوش العينين؟ قال: قليل لحم العينين، قيل: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين.

٤٣٧٤. عن أبي الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً مقصداً.

٤٣٧٥. وسئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت أن أعد شمطاته في لحيته (وفي رواية) لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه (وفي رواية) إنما كان البياض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس نيد.

٤٣٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا

«سبط القصب» والسبط: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوّ، وفي معناه «شثن الكفين»، أى: غليظهما، قال أبو عبيد: يعنى أنهما إلى الغلظ والقصر، وقال غيره: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر.

قلت: والشثن مستعمل أيضاً فى كلامهم فى خشونة الجلد، قال الشاعر:

وتعطّو برخص غير شثن كأنه أساريعُ ظبي أو مساويكُ إسحل

ذكر الشثن فى البيت فى مقابلة الناعم، ولا محمل له فى الحديث إلا على غلظ العضو فى الحلقة، لما صحّ عن أنس أنه قال: «ولا مستٌ دياجة ولا حريرةُ ألين من كف رسول الله».

قلت: وقد سلكتنا فى تفسير قوله: «وكان سبط الكفين» مسلك من تقدّمنا، متبعاً لهم، ولو ذهب ذاهب إلى أنه كناية عن الجود فلا مطعن فيه؛ لأن العرب تقول للبخيل: هو جعد الكف، وفى ضده: سبط الكف.

[٤٣٧٤] ومنه حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي - رضى الله عنه -: «رأيتُ رسول الله ﷺ كان أبيض مُقصدًا».

المقصد: الذى ليس بجسيم ولا قصير، وقال شعر: هو القصدُ من الرجال نحو الربعة.

[٤٣٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا مشى تكفأ» قيل: تمايل إلى قدام كما تكفأ السفينة فى جريها، من قولهم: أكفأته وكفأته إذا أماله يقال: كفأته فانكفأ وتكفأ.

[٤٣٧٤] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

مشى تكفأ، وما مست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكا ولا اعتبارا
أطيب من رائحة النبي ﷺ.

٤٣٧٧ هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط
نطعا فيقبل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب، فقال النبي ﷺ: «يا أم
سليم ما هذا؟» قالت: عرقك نجعله فى طينا وهو من أطيب الطيب (وفى رواية) قالت: يا
رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال: «أصببت».

وفى حديث الصراط «آخر من يجر رجل يتكفأ به الصراط» وقيل: تكفأ ترهيا فى مشيته كما ترهيا
العبداته.

وفى وصف مشيته ما يدل على صحة ذلك، ويحتمل أنه أراد به الترفع عن الأرض مرة واحدة، كما
يكون من مشى الأقوياء وذوى الجلادة، بخلاف المتماوت الذى يجر رجله فى الأرض، ويدل عليه قول
الواصف: «إذا مشى تتلعق» وستذكره فى موضعه.

والرواية المعتد بها فى «تكفى» بغير همز، وكذلك يرويه فى كتاب أبى عيسى عن على - رضى الله
عنه -: «إذا مشى تكفى تكفيا».

وذكر الهروي أن الأصل فيه الهمز، ثم تركت.

[٤٣٧٧] ومنه حديثه الآخر عن أم سليم رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها».

قلت: قد وجدت فى بعض كتب الحديث أنها كانت من ذوات محارم النبي ﷺ من جهة الرضاع، ولم
يزد هذا الناقل على ذلك شيئا، وقد رأيت ذلك قولاً صحيحاً، واستبان وجه صحته من هذا الحديث
وأمثاله؛ فإن نبي الله [١٠٢/أ] ﷺ لم يكن ليقبل فى بيت أجنبية، ثم إنه لم يكن يدخل بعد نزول
الحجاب على امرأة من الأنصار، إلا على أم سليم وأختها أم حرام، فضلاً عن أن يقبل عندها.

وقد صح أنه دخل على أم حرام بنت ملحان فقال عندها، فاستيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما
يضحكك يا رسول الله؟ فقال: «ناس» من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» الحديث.

وفى هذا الحديث أنها جلست تفلئ رأسه، وإذا لم يكن بينه وبينهما سبب محرم من رحم ووصلة
فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع على ما ذكر، وإذ قد علمنا أن النبي ﷺ لم يحمل إلى المدينة
رضيعاً تعين أن يكون ذلك من قبل أبيه عبدالله فإنه ولد بالمدينة، وكان عبدالمطلب قد فارق أباه هاشما
وتزوج بالمدينة فى بنى النجار، وأم حرام وأم سليم بنت ملحان كانتا من بنى النجار، فعرفنا من جميع
ذلك أن الحرمة بينهم كانت حرمة الرضاع.

ولقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل أوردوا أحاديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلة،

[٤٣٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٣٧٨. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا، وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليدہ بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة العطار.
(من الحسان)

٤٣٧٩. عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين مشرب حمرة ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (صح).

٤٣٨٠. وعن علي - رضى الله عنه - كان إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط، كان جعدا رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم وكان فى وجهه تدوير أبيض مشرب أذعج العينين أهدب الأشفار
إمّا من الغفلة عنها، وإمّا لعدم العلم، فأحبيت أن أبين وجه ذلك كيلا يظن جاهل أنه كان فى سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتدرع به مستييح إلى الترخص بما لا رخصة فيه، وأراني - والله أعلم - أول من وفقت لذلك، فواها لها من درة كنت مستخرجها، والله أحمد على هذه الموهبة السنية، وكشف هذه الأغلوطة السنية.

(ومن الحسان)

[٤٣٧٩] قول علي رضى الله عنه فى حديثه: «مُشرباً حُمرة». الإشراب: خلط لون بلون، يقال: أشرب حُمرةً وصُفرةً، وفيه شربة حمرة، بالضم، أى: إشراب.
وفيه: «ضخم الكراديس».

«الكردوس»: كل عظيمين التقيا فى مفصلٍ نحو المتكبين والركبتين والوركين».
وفيه: «طويل المسربة»

«المسربة»: بضم الراء: الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة.
وقوله: «إذا مشى تكفى» قد فسرناه

وفى حديثه الآخر «لم يكن بالطويل الممغط» أى الذى مُدَّ مداً من طوله، والمغط المد.
وفيه: «ولا بالقصير المتردد» أى الذى انضم بعضه إلى بعض، كأنه قد تردد بعض خلقه على بعض.
وفيه: «ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم».

اختلف أهل اللسان فى المطهم فمنهم من قال: هو التامُّ الخلق من كل شىء على حدته، فهو يارع [ب/١٠٢] الجمال. وهذا قول لا يلائم ما وُصف به ﷺ من الحُسن والجمال.

[٤٣٧٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٧٧.

[٤٣٨٠] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

جليل المشاش والكتد أجرد ذو مَسْرِبَة شثن الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع كأنما يمشى في صيب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً وقال الجوهري: وجه مطهّم، أى: مجتمع مدور. وهذا أيضاً لا يشاكل لفظ الحديث ولا يواطئه؛ لأنه قال بعد ذلك: «وكان فى الوجه تدوير»

وقال أبو عبيد الهروى فى كتابه: وقالت طائفة: المطهّم الفاحش السمن، وقيل: هو المتفخخ الوجه، ومنه قول الشاعر:

وَوَجَّهَ فِيهِ تَطْهِيمٌ

أى انتفاخ وجهامة.

قلت: وهذا هو القول الذى يستقيم عليه سياق الحديث، والناعتُ أتى بالكلمتين فى نعت وجهه وبين ذلك قوله بعد الكلمتين: «وكان فى الوجه تدوير» ولما كان المطهّم من الألفاظ المشتركة على ما ذكرنا، وكان المكلّم من الوجوه: القصير الحنك، الدانى الجبهة، المستدير مع كثرة اللحم، بين بقوله «ولا بالمكلم» أنه لم يُرد بالمطهّم المتفخخ الوجه الفاحش السمن، ولما كان المكلّم المستدير بين بقوله: «وكان فى الوجه تدوير» أنه لم يكن مستديراً كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معنى قوله: «وكان فى الوجه تدوير» أى: تدوير ما، وكان من الإمالة والاستدارة مسنون الوجه غير موجّه (١) هذا قول متسق، يويّد بعضه بعضاً، والأقوال التى نقلناها عن أصحاب الضرب - وإن استقامت الألفاظ على انفرادها - فإنها إذا اعتبرت جملة واحدة فى نظم الحديث شدّت بعضها عن بعض، ونحن قد جاهدنا فى التوفيق، وما لم يلتئم منها فإن العلة فى حسابنا الناعتين (٢) فقد وصفه كلّ منهم بما تصوّر فى ذهنه، بما يذكر من هيئته. والله أعلم.

وفيه: «جليل المشاش والكتد».

المشاش: رءوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، واحدها مشاشة والكتد: ما بين الكاهل والظهر، تكسر تآؤه وتفتح.

وفيه: (أجرد ذو مَسْرِبَة).

الأجرد من الناس: الذى لا شعر عليه، ومنه الحديث: «أهل الجنة جردٌ مُردُّ» ومن الدواب: القصير الشعر، وقد بين بقوله: «ذو مَسْرِبَة» لم يكن أجرد على الإطلاق، بل كان له مَسْرِبَة، ومن أصحاب التجارب من الهند وغيرهم من لا يحمد الرجل إذا كان فى سائر أعضائه أجرد، ولا سيما الصدر

وفيه: «إذا مشى يتقلع»

المعنى: أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعا باثنا بقوة، لا كالأذى يقارب بين الخطى احتشاماً واختيالاً.

وفى حديث هند بن أبى هالة: «وإذا زال زال قلعا» أكثر أهل الرواية يضمنون القاف ويسكنون [أ/٢٠٢]

اللام، والمحققون من ذوى المعرفة بكلام العرب يروونه بفتح القاف وكسر اللام.

وقوله: «كأنما يمشى فى صيب» كالمبين له فإن الانحدار والتكفؤ إلى قدام والتقلع من الأرض يقارب بعضه بعضاً.

وفيه: «وإذا التفت التفت جميعاً» يريد أنه كان إذا توجه إلى الشئ توجه بكلية، ولا يخالف ببعض

(٢) أى ظنونهم.

(١) جاء فى هامش (ب): جمل موجّه: عظيم الوجنات.

وأرحبهم صدرا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

٤٣٨١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه. قيل للربيع بنت معوذ بن عفراء صفى لنا رسول الله ﷺ؟ قالت: يا بنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة.

٤٣٨٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو أحسن عندى من القمر.

٤٣٨٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.

جده بعضا، لكيلا يخالف بدنه قلبه وقصدُه مقصدُه ثم لما فى ذلك من التلون، وأمانة الخفة، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى النهى عن الجلوس بين الظل والشمس.

وفيه: «أصدق الناس لهجة»

اللهجة: اللسان، يقال: هو فصيح اللهجة من لهج بالشىء إذا أولع به.

وفيه: «وألينهم عريكة»

العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلسا، ولانت عريكته: إذا انكسرت نخوته.

[٤٣٨٢] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ فى ليلة إضحيان» بالكسر،

أى: مضيئة لا غيم فيها، وكذلك ضحيان وإضحيانة.

[٤٣٨٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «إنا لنجهد أنفسنا» نجهد يجوز فيه فتح

التون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدَها: إذا حمل عليها فوق طاقتها (وإنه لغير مكترث) أى مُكثِر،

أراها من الألفاظ المقلوبة، مثل جيد وجبد، وقد بين بقوله هذا أن المراد من الإسراع البلاغ الذى لا يدرك

إلا بالإسراع، لقوله: «وإنه لغير مكترث» ثم لما وصف به أنه كان يمشى على هيته.

[٤٣٨١] أخرجه الدارمى، وانظر سنن الدارمى (ح٦٦/١/٤٥، ٤٦). وقيل للربيع... انظر سنن الدارمى ح

(٤٤/١/٦٠)، ورواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط كما فى مجمع الزوائد (٨/٢٨٠)، ثم قال «ورجاله وثقرا».

[٤٣٨٢] رواه الترمذى فى كتاب الأدب، ح (٢٨١١) ٥/١١٨. وفيه أشعث بن سوار وهو ضعيف كما فى التقريب

(٧٩/١)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب» لانعرفه إلا من حديث الأشعث، ورواه الدارمى فى سننه ح

(٤٤١/٥٧).

[٤٣٨٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: ضعيف فإن فيه ابن لهيعة.

٤٣٨٤. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسما وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل.

[١٨] باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام

(من الصحاح)

٤٣٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ولا لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت.

٤٣٨٦. قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلنى يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله ﷺ فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟» قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله.

٤٣٨٧. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جيذة شديدة رجع نبى الله فى نحر الأعرابى حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جيذته ثم قال: يا محمد، مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعتاء.

٤٣٨٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا لم تراعوا» وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج وفى عنقه سيف فقال: «لقد وجدته بحرا».

ومن باب: ما يذكر من أخلاقه وشمائله

(من الصحاح)

[٤٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «لم تراعوا لم تراعوا» هو فى أوثق الروايات «لَنْ تُرَاعُوا» معناه: لا فزع ولا روع فاسكنوا، يقال: ريع فلان إذا فزع. «وفرس عرى» ليس عليه سرج، وكان قوله: «ما عليه سرج» أورده مورد البيان.

وفيه: «لقد وجدته بحرا» يقال للفرس: إنه لبحر، وإنه لحت أى واسع الجرى، وذلك الفرس كان يُسمى الندوب، أى المطلوب.

[٤٣٨٤] رواه الترمذى فى المناقب ح (٣٦٤٥)، وأخرجه أحمد أيضا فى «مسنده» (١٠٥، ٩٧/٥) والبيهقى فى دلائل النبوة ٢١٢/١.

[٤٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٦] أخرجه مسلم.
[٤٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٩٩٩ • وقلنا لاجاب رضی اللہ عنہ: - ما مثل رسول اللہ ﷺ شيلا قطا فقال لا .

٤٣٩٩٠ • عن أنس - رضی اللہ عنہ لدا أن رجلاً أسأل النبی ﷺ غملاً بین جبلین فأعطاه إیلة فأتی فرومه فقال أی أی قوام أسئلؤ الله إن صح هذا لیعطی إعطاء ما یخاف الفقر .

٤٣٩٩١ • عن جیر بن مطعم رضی اللہ عنہ : بینما هو یسیر مع رسول الله ﷺ سفله من جنین ففعلت الأعراب یسألونه حتی اضطروا إلی سمرة فخطفت رداءه ، فوقف النبی ﷺ فقال : «أعطونی ردائی لو كان لی عدد هذه العضاء نعلم لقسمته بینکم ثم لا تجدوننی بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً» .

٤٣٩٩٢ • وعن أنس - رضی اللہ عنہ - قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلی الغداة جاء خدام المدينة بأنیتهم فیها الماء ، فما یأتون بإناء إلا غمس یده فیہ ، فرما جاءوه فی الغداة الباردة فیغمس یده فیها .

٤٣٩٩٣ • وقال أنس - رضی اللہ عنہ - : كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتطلق به حیث شاءت .

٤٣٩٩٤ • عن أنس - رضی اللہ عنہ - أن امرأة كانت فی عقلها شیء فقالت یا رسول الله إن لی إلیک حاجة ، فقال : «یا أم فلان انظری أی السکک شئت حتى أقضی لك حاجتک» فخلا معها فی بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها .

٤٣٩٩٥ • وعن أنس - رضی اللہ عنہ - قال : لم یکن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان یقول عند المعبة ما لم تر ب جینه .

٤٣٩٩٦ • عن أبی هريرة - رضی اللہ عنہ - أنه قال : قیل یا رسول الله ادع علی المشرکین قال : «إنی لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» .

٤٣٩٩٧ • عن أبی سعید الخدری - رضی اللہ عنہ - قال : كان النبی ﷺ أشد حیاءً من العذراء فی خدرها فإذا رأى شیئاً یکرهه عرفناه فی وجهه .

[٤٣٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فی حدیثه الآخر : «ترب جینه» جعل هذا اللفظ مجعل تربت یمینه لما فی تلك الكلمة من احتمال الدعاء علیه ، ولما فی هذه من احتمال الدعاء له ، وهو أن یكون المراد منه السجود لله سبحانه .

١ [٤٣٩٩٠] أخرجه مسلم .

٢ [٤٣٩٩٢] أخرجه مسلم .

٣ [٤٣٩٩٤] أخرجه مسلم .

١ [٤٣٨٩٩] أخرجه في الصحيحين .

٢ [٤٣٩٩١] أخرجه البخاري .

٣ [٤٣٩٩٣] أخرجه البخاري .

٤ [٤٣٩٩٥] أخرجه البخاري .

٥ [٤٣٩٩٦] أخرجه مسلم .

٦ [٤٣٩٩٧] أخرجه في الصحيحين .

٤٣٩٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم.

٤٣٩٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم، كان يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه.

٤٤٠٠. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله (تعنى خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

٤٤٠١. وعنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها.

٤٤٠٢. وقالت ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله.

(من الحسان)

٤٤٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامنى على شيء قط أتى فيه على يدي فإن لامنى لائم من أهله قال: «دعوه فإنه لو قضى شيء كان».

٤٤٠٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح.

٤٤٠٥. عن أنس - رضى الله عنه - يحدث عن النبي ﷺ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز ويحج دعوة المملوك ويركب الخمار لقد رأيت يوم خبير على حمار خطامه ليف.

[٤٣٩٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا» تُريد ضاحكا كل الضحك، يقال: استجمع كل مجمع، واستجمع الفرس جريا.

[٤٤٠٤] ومنه حديثها الآخر: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا». قيل: الفاحش ذو الفحش، والمتفحش: الذى يتكلف ذلك وتعمده.

[٤٣٩٨] أخرجه البخارى. [٤٣٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٠] أخرجه البخارى. [٤٤٠١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٢] أخرجه مسلم.

[٤٠٠٣] انظر شعب الإيمان ح (٨٧٥٨، ٨٧٥٩) بنحوه ح (٦/٤٢٧).

[٤٤٠٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٦٤٠.

[٤٤٠٥] أخرجه ابن ماجه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر صحيح الجامع ح (٤٩٤٥) بنحوه.

٤٤٠٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته.
٤٤٠٧. وقالت: كان بشرا من البشر يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.
٤٤٠٨. وقيل لسزيد بن ثابت حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، وكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ.
٤٤٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم يتزع يده من يده حتى يكون هو الذى يتزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له.
٤٤١٠. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد.
٤٤١١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت.
٤٤١٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل.
٤٤١٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه.
٤٤١٤. وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ.
٤٤١٥. عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء.

[٤٤٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح(٤٩٣٧) بنحوه.

[٤٤٠٧] أخرجه أحمد فى المسند.

[٤٤٠٨] أخرجه الترمذى فى الشمائل، وانظر أيضا دلائل النبوة للبيهقى ١/٣٢٤.

[٤٤٠٩] أخرجه الترمذى فى الزهد عن سعيد بن نصر، من حديث أنس، وقال: غريب، وأخرجه ابن ماجه فى

الأدب وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/٣٢٠.

[٤٤١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ١٩٢٥.

[٤٤١١] رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع رقم ٤٨٢٢. وبه زيادة «قليل الضحك».

[٤٤١٢] أخرجه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح رقم(٤٠٥٠).

[٤٤١٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وسنده جيد.

[٤٤١٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٨٠.

[٤٤١٥] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٤٣٧٩)، والضعيفة (١٧٦٨).

[١٨] باب المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

٤٤١٦ . عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة .

٤٤١٧ . وعن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمانى سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشراً (ويروى) عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين سنة (ويروى) عن ربيعة عن أنس - رضى الله عنه - قال : توفاه الله على رأس ستين سنة .

٤٤١٨ . وعن الزبير بن عدى - رضى الله عنه - عن أنس - رضى الله عنه - قال : قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن إسماعيل : ثلاث وستين وأكثر .

٤٤١٩ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليلالى ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم

ومن باب: المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

[٤٤١٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديث مبدأ الوحي : «إلا جاءت مثل فلق الصبح» .
الفلق بالتحريك هو الصبحُ بعينه ، قال ذو الرمة :

حتى إذا ما انحلى
عن وجهه الفلق

وإنما أضافه إلى الصبح لاختلاف اللفظين ، وحسنت هذه الإضافة لكون الفلق من الالفاظ المشتركة ، يقال : للخلق الفلق ، وللمطمئن من الأرض : الفلق ، وإنما شبهتها بالفلق لإنارتها وإضاءتها وصحتها .
وفيه : «وكان يخلو بغار حراء» .

حراء ممدود ، ومنهم من يذهب فيه إلى التذكير فيصرفه ، ومنهم من يذهب فيه إلى التأنيث فيمنعه الصرف .

وفيه : «فيتحنث فيه» فسرت التحنث بقولها : وهو التعبد الليلالى ذوات العدد» ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث وذلك من دأبه .

[٤٤١٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤١٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤١٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤١٨] أخرجه مسلم .

يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ. قال: «ما أنا بقارىء». قال: «فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (١) خلق الإنسان من علق﴾ (٢) اقرأ وربك الأكرم﴾ (٣) الذي علم بالقلم﴾ (٤) علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (١)» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: «زملونى زملونى» فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسى» فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به

والتحنت من حيث اللغة العربية: إلقاء الحنث عن نفسه، وزعم بعضهم أنه لم يرد من باب الفعل فى معنى إلقاء الشيء عن النفس إلا التحنت والتائب والتحوب.

وفيه «قبل أن يتزع إلى أهله» نزع إلى أهله يتزع نزاعا، أى: اشتاق، وبمعير نازع، وناقاة نازع: إذا حنت إلى أوطانها.

وفيه: «حتى جاءه الحق» أى: الأمر الحق، وهو الوحي أو جاءه رسول الحق وهو جبريل.

وفيه: «فأخذنى فغطنى» الأصل فى الغط المقل فى الماء والتفويص فيه، ولما كان الغط مما يأخذ تنفس المغطوط استعمل مكان الخنق، وفى بعض الروايات «فخنقنى»، وفى بعضها: (فسأبنى) وفى معناه، (فسأنتى)، بالتاء أخت الطاء، وكلا اللفظين بمعنى الخنق.

وفيه: «حتى بلغ منى الجهد» روى بفتح الجيم وضمها، ويرفع الدال [٣٠٠] ونصبها والأجود ضم الجيم ورفع الدال، أى: بلغ منى الطاقة، [ولا أرى الذى يرويه بنصب الدال إلا قد وهم فيه] (*)، أو جوزه من طريق الاحتمال، فإنه إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنه غطه حتى استفرغ قوته فى ضغطته وجهده بحيث لم يبق فيه مزيد، وهذا قول غير سديد، فإن البنية البشرية لا يستدعى استفاد القوة الملكية، لاسيما فى مبدأ الأمر، وقد دللت القضية على أنه اشمار من ذلك وتداخله الرعب.

وفيه: «ولقد خشيت على نفسى» أذهشته هيبه البديهه، وأخذته سورة تلك الحالة، فأوجس فى نفسه خيفة من الخيال.

وفيه: «وتحمل الكل»: أى تحمل الثقل عن ذوى الأثقال، والكل: الثقل من كل ما يتكلف قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (٢) ومنه قيل للعيال: الكل، وقيل لليتيم: الكل؛ قال الشاعر:

وياكل مال الكل قبل شبابه
إذا كان عظم الكل غير شديد

وفيه: «وتكسب المعدوم»: زعم جمع من أهل العلم أن صواب هذا اللفظ: وتكسب المعدم؛ أى تعطى العائل وتمنحه؛ لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال.

(٢) النحل: ٧٦.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) العلق: ١ - ٥.

خديجة إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: «أومخرجى هم؟» قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحى حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه.

وتكسب: يجوز أن يكون من قولهم: كسبت زيدا مالا؛ ويجوز أن يكون من أكسبته مالا؛ قال الخطابى: وأفصحهما: كسبته، وذكر الهروى عن ابن الأعرابى: يكسب بضم الياء، وأنشد:

فأكسبني مالا وأكسبته حمدا

قلت: والمعدوم هى اللفظة الصحيحة بين أهل الرواية؛ وأجراها بعضهم على الاتساع، فرأى أنه أنزل العائل منزلة المعدوم مبالغة فى العجز كقولك للبخيل أو الجبان: ليس بشيء، وعليه قول المتنبي:

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وعلى مثل هذا يحمل قول ابن أبى أوفى - رضى الله عنه - : «كان النبي ﷺ يقل اللغو» أى لا يلغو رأسا، قال الله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) أى: لا يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا، وإنما ذكرت لفظ الكعب إرادة أنك لا تزال تسعى فى طلب عاجز تعشه كما يسعى غيرك فى طلب مال يعشه.

«وتعين على نوائب الحق» أى تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التى يحق على حماة الحقيقة المعاونة فيها.

وفيه: «فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى»: قال بعضهم: الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر؛ قيل: وأصله من نامست الرجل: إذا ساررته.

وفيه: «يا ليتنى فيها جذعا»: قال بعضهم: ليتنى فيها جذعا نصب على إضمار كنت؛ لأن ليت قد شغل بالكنى فلم يبق له عمل فيما بعد، هذا كلام صحيح، وفى إضمار كنت كلام، والصواب أن ينصب على الحال، والتقدير: يا ليتنى باقٍ فيها جذعا، أى جلدا قويا شابا، بمثابة الجذع من الخيل؛ قال الراجز:

يا ليتنى فيها جذع
أخبّ فيها وأضع

ويقال: فلان فى هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه [٣٠١] حدثا. وأنت الضمير فى قوله: «يا ليتنى فيها» إرادة للنبوة أو للدعوة أو للأيام التى تظهر فيها.

وفيه: «أنصرك نصرًا مؤزرا»، أى: بالغا فى القوة، مأخوذ من الأزر وهو القوة.

وفيه: «لم ينشب ورقة» أى لم يمكث ولم يبرح، وحقيقته أنه لم يتعلق بشيء، ولم يشتغل بغير ما هو فيه.

(١) البقرة: ٨٨.

٤٤٢٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال: «فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجثت منه رعباً حتى هويت إلى الأرض فجثت أهلى فقلت: زملوني زملوني، فزملوني فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿فَاهْجُرْ﴾ ثم حمى الوحي وتابع».

٤٤٢١ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام - رضى الله عنه - سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عنى وقد وعت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى

[٤٤٢٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «فجثت منه رعباً» جث الرجل: إذا أفرغ، وكذلك جُثَّ وجثف. وقوله: (رعباً) أى ممتلئاً رعباً، ويجوز أن يكون معناه: مرعوباً كل الرعب، ويحتمل أنه مميّز الجأث: هو الإفزع بالرعب لاقتراف معنيهما؛ وهو أن الفزع انقباض ونفار يمتري الإنسان من الشيء المجيف وهو قريب من الجزع. والرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، والرعب يتعدى ولا يتعدى؛ يقال: رعبته فرعب.

[٤٤٢١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس... الحديث. وفى غير هذه الرواية: «كأنه صلصة على صفوان» وفى رواية أخرى: «كجر السلسلة على الصفوان».

الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك، وصل الحديد وصلصل: إذا تداخل صوته، والصلصلة أشد من الصليل. وفى بعض الروايات: «مثل صرصرة الجرس» يقال: صر الجندب (*) إذا صوت، وكذلك الباب، فإن كسر الصرير ورجع قيل: صرصر صرصرة، ومنه الحديث «أنه كان يخطب إلى جنح فاتخذ النير، فاصطرت السارية» وهو افتعلت من الصرير أى حنت وصوتت. قلت: وهذا حديث يغالط فيه أبناء الضلالة، ويتخذونه ذريعة إلى تضليل العامة وتشكيكهم، وهو حق أبلج، ونور يتوقد «من شجرة مباركة»، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لا يغلط فيه إلا من أعمى الله عينى قلبه.

وجملة القول فى هذا الباب أن نقول: كان النبى ﷺ معنياً بالبلاغ، مهيمنا على الكتاب، مكاشفاً بالعلوم الغيبية، مخصوصاً بالمسامرات القلبية، وكان يتوفر على الأمة حصتهم بقدر الاستعداد؛ فإذا أراد أن ينسهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادة، ليعرفوا مما شاهدوه ما لم يشاهدوه، فلما سأله الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل العويصة والعلوم الغريبة التى لا تيمط نقاب التعزز عن وجهها لكل طالب ومطلب، وعالم ومتعلم - ضرب لها فى الشاهد مثلاً بالصوت

[٤٤٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

(*) جاء فى هامش المخطوط: الجندب: الجراد الذكر.

فأعى ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.

٤٤٢٢. عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وترى وجهه (وفى رواية) نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلمّا سرى عنه رفع رأسه.

التدراك الذى يسمع ولا يفهم منه شىء، تنبيهها على أن أنباءها ترد على القلب فى لبسة الجلال، وأبهة الكبرياء، فيأخذ هيئة الخطاب عند ورودها بمجامع القلب ويلقى من ثقل القول ما لا علم له بالقول، مع وجود ذلك، فإذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا ملقى فى الروح، واقعا موقع المسموع، وهذا معنى قوله: «يفصم عنى وقد وعيت» ومعنى [٣٠٢] يفصم: أى يقلع عنى كرب الوحي؛ شبهه بالحمى إذا فصمت عن المحموم؛ يقال: أفصم المطر أى أقلع، وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى إلى الملائكة؛ على ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، ﴿إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١)».

هذا وقد تبين لنا من حديث عائشة رضى الله عنها أن الوحي كان يأتيه على صيغتين:

أولهما أشد من الأخرى؛ وذلك بأنه كان يردّ فيها من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية، فيوحى إليه كما يوحى إلى الملائكة، على ما ذكر فى حديث أبى هريرة، وهو حديث حسن صحيح. والأخرى يرد فيها الملك إلى شكل البشر وشاكلته، وكانت هذه أيسر، والله أعلم. وفيه: «وإن جبينه ليتفصد عرقا» أى: يسيل؛ يقال: انفصد الشىء وتفصد: إذا سال؛ كأنه شبه بالعرق المفصود، إذا سال عنه الدم.

[٤٤٢٢] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك»: يحتمل أنه كان يهتم بأمر الوحي أشد الاهتمام ويهاب مما يطالب به من حقوق العبادة والقيام بشكر المنعم، ويخشى على عصاة الأمة أن ينالهم من الله خزى ونكال؛ فيأخذ الغم الذى يأخذ بالنفس حتى يعلم ما يقضى إليه.

ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدته، فإن الأصل فى الكرب الشدة، وإنما قال الصحابى: (كرب) لما وجد من شبه حاله بحال المكروب.

وقوله: «ترى وجهه» أى تغير، وأكثر ما يقال ذلك فى التغير من الغضب، وترى الرجل أى: تعبس. وفيه: «فلمّا أتلى عليه رفع رأسه» كذا هو فى المصابيح، وأرى صوابه: «فلما تلى عليه»؛ من التلاوة؛ وإن كان «أتلى عليه» محققا فمعناه: أحيل، يقال: أتليته أى أحلته؛ أى: أحيل عليه البلاغ، وذلك أن الملك إذا قضى إليه ما أنزل به فقد أحال عليه البلاغ.

[٤٤٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سورة سبأ آية ٢٣.

٤٤٢٣ . عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فجعل ينادى: «يا بنى فهر، يا بنى عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ف جاء أبو لهب وقريش فقال: «أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل» (وفى رواية) «أن خيلاً تخرج بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال أبو لهب: تبأ لك ألهذا جمعنا فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢).

٤٤٢٤ . عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ قائما يصلى عند الكعبة وجمع قريش فى مجالسهم إذ قال قائل: أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها ثم يمهلها حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضى الله عنها فأخبرها فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجدا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاثا. وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا: «اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط، وعمارة بن الوليد». قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحجوا إلى القلب قلب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القلب لعنة».

٤٤٢٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال: «فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال

[٤٤٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنه - : «فلم أستفق إلا بقرن الثعالب».

أفاق واستفاق من مرضه وسكره بمعنى ؛ أى: لم أستفق مما أنا فيه من الغم حتى بلغت قرن الثعالب، والقرن: جيب صغير، وقرن الثعالب جبل بعينه، بين مكة والطائف.

[٤٤٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) المد: ١

وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين» فقال رسول الله ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

٤٤٢٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كسرت ربايعته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسלט الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايعته».

٤٤٢٧. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه» يشير إلى ربايعته، «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله».

(من الحسان)

٤٤٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

[٢٠] باب علامات النبوة

(من الصحاح)

٤٤٢٩. قال أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه وأعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى ظره) فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس - رضى الله عنه - فكنت أرى أثر المخيط فى صدره.

وفيه: «إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين»: الأخشيان: جيلان يضافان مرة إلى مكة ومرة إلى منى، وهما واحد، ويسميان الأخشيان، ومن قائل إن الأخشيين هما اللذان تحت العقبة مبنى فوق المسجد.

ومن باب علامات النبوة

(من الصحاح)

[٤٤٢٩] قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «ثم لأمه وأعاده».

تقول: لأمت الجرح والصدع: إذا شدته فالتأم يريد: أنه سواه وأصلحه.

وفيه: «وهو منتقع اللون» يقال: انتقع لونه: إذا تغير من حزن أو فزع، وكذلك امتقع [٣٠٣] وبالميم أجد، وهذا الحديث وأمثاله مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض له تأويل من طريق المجاز والاتساع إذ لا ضرورة فى ذلك؛ إذ هو خير صادق مصدوق عن قدرة القادر.

[٤٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٣٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» .

٤٤٣١ - وقال أنس - رضى الله عنه -: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما .

٤٤٣٢ - وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» .

٤٤٣٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل: نعم، فقال: واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى - زعم ليطأ على رقبته - فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى يديه، فقيل له ما لك، فقال إن بيني وبينه لخذقا من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» .

٤٤٣٤ - وقال عدى بن حاتم - رضى الله عنه - بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدى، هل رأيت الحيرة؟» قلت نعم قال: «فإن طالت بك الحياة فلترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحلكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك، فيقول: بلى يا رب، فيقول ألم أعطك مالاً وأفضل عليك فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» . قال عدى: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج الرجل ملء كفه .

٤٤٣٥ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله» .

٤٤٣٦ - وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى القصر الأبيض» .

[٤٤٣٦] ومته حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل

[٤٤٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٣] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٥] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٠] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٤] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين .

٤٤٣٧ • وعن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - قال: شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا: ألا تدعو الله، ففعد وهو محمر وجهه، قال: «كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

٤٤٣٨ • وقال أنس - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت رضى الله عنه، فدخل عليها يوماً فأطعمته ثم جلست تفلئ رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الأسرة» فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم؟ فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت يا رسول الله، وما يضحكك قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله» كما قال فى الأولى فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

٤٤٣٩ • وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال: لو أنى رأيت هذا الرجل لعل

كسرى الذى فى الأبيض» يريد به القصر الأبيض الذى كان بالمدائن وكانوا يسمونه: سفيد كوشك. وسمعت بعض أصحاب الحديث بهمدان يقول: القصر الأبيض الذى فى الحديث هو حصن دارا الذى بهمدان، ويقال له: شهر شاك، ولم أجد لقوله سناداً من الرواية المعتد بها.

[٤٤٣٨] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان.. الحديث. قد ذكرنا وجه الدخول عليها فى حديث أختها أم سليم (*).

وفيه: «يركبون ثبج هذا البحر» ثبج كل شىء: وسطه، وثبج الرمل: معظمه.

[٤٤٣٩] ومته حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «أن ضمادا قدم مكة».. الحديث. هو ضماد الأزدى، وكان صديقاً للنبي ﷺ فى الجاهلية، ومن أصحاب الحديث من يقول: ضماد أو ضمام بن ثعلبة؛ وليس بشىء، فإن الذى اختلف فى اسمه فقيل: ضماد أو ضمام بن ثعلبة هو السعدى الوافد على رسول الله ﷺ وأما الأزدى فإنه ضماد بلا مشوية.

[٤٤٣٨] أخرجه البخارى فى الصحيحين.

(*) تقدم برقم: [٤٣٧٧].

[٤٤٣٧] أخرجه البخارى

[٤٤٣٩] أخرجه مسلم.

الله يشفيه على يدى قال: فلقية فقال: يا محمد إنى أرقى من هذا الريح فهل لك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد» فقال: أعد على كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر هات يدك أبايعك على الإسلام: قال: فبايعه.

فصل فى المخرج

٤٤٤٠. عن قتادة - رضى الله عنه - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به: «بينما أنا فى الحطيم».

وفيه: «وكان يرقى من هذه الريح» الإشارة بهذه إلى جنس العلة التى كانوا يرونها الريح، وكانهم كانوا يرون أن الخبل الذى يصيب الإنسان، والأدواء التى كانوا يرونها من مسة الجن، نفخة من نفخات الجن فيسمونها الريح: «ولقد سمعت قول الكهنة»: يريد بذلك أنهم ينسبونك تارة إلى الكهانة وتارة إلى السحر، وتارة إلى الشعر، وقد سمعت مقالة أصحابها فما سمعت فى سائر ما سمعت مثل كلامك، ولو كنت منهم لأشبه كلامك كلامهم، ثم إنهم كانوا يرون الكهان والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين فى القول على أى أسلوب شاءوا. فأشار بقوله هذا إلى الإعجاز، أى: جاوز كلامك عن حد البلاغة، وأشار (بهؤلاء) إلى الكلمات. والعرب ربما استعملوها فى غير العقلاء؛ وقد شهد به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) وقال الشاعر:

ذمَّ المنازلَ بعدَ منزلة اللّوى والعيشَ بعدَ أولئك الأيامِ

ومنه: «ولقد بلغن ناعوس البحر» وفى كتاب المصايح «بلغنا» وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى، والرواية لم ترد به، وناعوس البحر أيضا خطأ، وكذلك رواه مسلم فى كتابه وغيره من أهل الحديث، وقد وهموا فيه؛ والظاهر أن سمع بعض الرواة خطأ فيه فروى ملحونا، وهذه من الألفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب؛ والصواب فيه: قاموس البحر، وهو وسطه ومعظمه، من القمس وهو الغوص، والقماس: الغواص، وفى حديث المد والزجر: «قال ملك موكل بقاموس البحر» والمعنى أن كلماتك [٣٠٤] التى أسمعنيها قد بلغن فى البلاغة وغزارة المعنى قاموس لغة البحر ومعظمه.

وفى الفصل الذى فى المخرج

(من الصحاح)

[٤٤٤٠] حديث مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به:

(١) الإسراء: ٣٦.

[٤٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

وربما قال: «فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت فشق ما بين هذه إلى هذه» (يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته) «فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد» (وفى رواية) «ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئى إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل: من هذا، قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح: قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل:

«بينما أنا فى الحطيم» وربما قال «فى الحجر». الحديث. هذا التردد من الراوى اشتبه عليه: أسمع فى الحطيم أو فى الحجر، وكثير من علماء العربية يرون الحجر والحطيم شيئا واحدا، ويقولون: سعى حجرا لما حجر عليه بحيطانه، وسمى حطيما؛ لأنه حطم جداره عن مساواة جدار الكعبة. وقد نقل عن رهط من أهل العلم ما يخالف ذلك، وأقاولهم مع ما فيها من الاختلاف تدل على أن الحطيم غير الحجر؛ فقال مالك: الحطيم ما بين المقام إلى الباب؛ وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر؛ وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء، وقيل: كان أهل الجاهلية يتحالفون هناك، يتحطمون بالإيمان.

ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى هذا الحديث: «من هذه إلى هذه» أو قول بعض الرواة: يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته؛ أراد بالشعرة العانة. يقول أهل العلم بالعربية: الشعرة بكسر الشين شعر الركب للنساء خاصة، وعلى هذا فإن هذا القائل ذهب فيه مذهب الاتساع.

وما ذكر فى الحديث من شق النحر واستخراج القلب وما يجرى مجراه فإن السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض لصرفه إلى وجه يتقوله متكلف ادعاء التوفيق بين المنقول والمعقول؛ هربا مما يتوهم أنه محال. ونحن - بحمد الله - لا نرى العدول عن الحقيقة إلى المجاز فى خبر الصادق عن الأمر المحال به على القدرة.

وفيه: «فاستفتح؛ قيل: من هذا»: أراد بذلك تقرير شدة حراسة السماء، وكثرة حراسها، وأن أحدا لا يستطيع التخلص إليها والمرور عليها إلا بإذن من قيل من أرصد لذلك الأمر.

وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: قد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا

وفيه: «قيل: وقد أرسل إليه»: ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه: وقد أرسل إليه للعروج، وقال: بعثة نبينا ﷺ من معظمات الأمور، وجلال الوقائع المعروفة فى ملكوت السموات، فلا يجوز أن يخفى عليهم ظهورها؛ أو كلاما هذا معناه.

قلت: وماذا ينكر هذا القائل أن تكون الفتنة المستخيرة عن إرساله ممن شغلته الشواهد الغيبية وسلبتهم السوابب الربانية؛ فلم يفرغوا لاستغراقهم فيما بدا لهم من سبحات الجمال، ودهمهم من سطوات الجلال لما سوى ذلك. ثم إن قوله: إنهم سألوا عن الإرسال للعروج قول لم يتقدمه روية؛ إذ لا يصدر مثله عن الأدنى فالأدنى، فضلا عن الملا الأعلى؛ إذ ليس لبشر أن يتطرق إلى العالم العلوى، ويرتقى فى أسباب السموات إلا أن يؤذن له ويرسل إليه؛ ويعان فى العروج بالتيسير عليه، اللهم إلا أن يحمل سؤالهم (٣٠٥) عن الإرسال إليه على معنى التعجب مما أنعم الله به على عبده، أو على معنى الاستبشار بعروجه. وأما رؤيته المذكورين من الأنبياء دون رقيه إلى كل سماء، وأمر الملك إياه بالتسليم عليهم، وإن فى ذلك توقيف على تفاوت منازلهم واختلاف مراتبهم ومنازعتهم، وعلى أنه أعلى رتبة، وأقوى حالا، وأتم عروجا. وأمره بالتسليم عليهم؛ لأنه كان عابرا عليهم فكان فى حكم القيام، وكانوا فى حكم القعود، والقائم يسلم على القاعد؛ وإن كان أفضل منهم.

ورؤيته الأنبياء فى السموات وفى بيت المقدس حيث أمهم يحمل على رؤية روحانيتهم المثلة بصورهم التى كانوا عليها؛ غير عيسى - عليه السلام -؛ فإن رؤيته محتملة للأميرين أو أحدهما، وأما ما ذكر من بكاء موسى - عليه السلام - فإنه يحمل على الرقة لقومه والشفقة عليهم؛ حيث لم يتفجعوا بمتابعتهم انتفاع هذه الأمة بمتابعة نبيهم. ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم. ولا يصح أن يحمل إلا على هذا الوجه، أو ما يضاهاى ذلك، فإن الحسد فى ذلك العالم متزوع عن عوام المؤمنين فضلا عن اختاره الله لرسالته واصطفاه لمكالتة وقوله: «لأن غلاما بعث بعدى»: لم يرد بذلك استقصار شأنه، فإن الغلام قد يطلق ويراد به القوى الطرى الشباب. والمراد منه استقصار مدته مع استكثار فضائله، واستتمام سواد أمته.

إبراهيم قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم رفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هى الفطرة، التى أنت عليها وأمتك، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإنى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت

وفيه: «ثم رفعت لى سدرة المنتهى»: الرفع تقرييك الشئ، وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾ (١) أى: مقربة لهم، فكأنه أراد أن سدرة المنتهى استبينت له بنوعيتها كل الاستبانة، حتى اطلع عليها كل الاطلاع، بمثابة الشئ المقرب إليه. وفى معناه: «رفع لى بيت المعمور» و«رفع لى بيت المقدس». وأضيفت السدرة إلى المنتهى؛ لأنها بمكان ينتهى دونه علم الخلائق، ولا يتجاوز للملائكة والرسل منها. وقد بينا معنى ذلك فيما تقدم.

قلت: وفى بعض أحاديث المعراج: «ثم انتهى بى إلى سدرة المنتهى» وفى بعضها: «ثم انطلق بى حتى أتى سدرة المنتهى» وفيما رواه أبو سعيد الخدرى من حديث المعراج: «فرفعت إلى سدرة المنتهى» والروايتان اللتان ذكرناهما قبل، وهما أكثر الروايات يؤيدان ذلك.

وفيه: «فإذا نبقها مثل قلال هجر»: النبق بكسر الباء حمل السدر، ويخفف أيضا، الواحدة نبقة، ونبقة، مثل كلمة. والقلة إناء للعرب كالجرة الكبيرة، وقلال هجر شبيهة بالجباب، ولما كانت الثمرة فى قشرتها كالطعوم فى ظرفها ضرب مثل ثمرتها بأكثر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف. وهجر: اسم بلد، منصرف.

وفيه: «فإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران»: إذ للمفاجئة، يعنى فإذا أنا بأربعة أنهار. وفى غير هذا الحديث: أنها تخرج من أصل السدرة، ويحتمل أنه قال: (باطنان) لخفاء أمرهما، و«فقدان النظر فى الشاهد لهما فلا تُعبّر العبارة عن نعتهما، ولا تهتدى العقول إلى وصفهما، ويحتمل أنه [٣٠٦/٣] قال ذلك لأنهما مخفيان عن أنظار الناظرين فلا يريان حتى يصابا فى الجنة.

وقد ذكر فى هذا الحديث أن أحدهما يقال له الكوثر، والآخر نهر الرحمة. وأما الظاهران فالأوجه فى هذا الحديث: أنهما النهران المسميان على ما عرفا بأعيانهما، ويكون مادتهما مما ينتزل إلى السدرة من رحمة الله، ويحتمل أن تكون تسميتهما بالاسمين من باب الاتساع والاستعارة، أو من باب توافق الأسماء على ما ذكرنا فى قوله ﷺ: «سيحان وجيحان، والنيل والفرات كل من أنهار الجنة».

وفيه: «وعالجت بنى إسرائيل» أى: مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة. والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة.

(١) الواقعة: ٢٤.

فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فقال: قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى.

٤٤٤١] وروى ثابت عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء» قال: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء» وقال فى السماء الثالثة: «فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب بى ودعا لى بخير»، وقال فى السماء السابعة «فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كأذان الضيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيتها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى» وقال: «فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة».

٤٤٤٢] عن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: « فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لحازن السماء: افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، فقلت لجبريل من هذا؟ قال: آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن

[٤٤٤٢] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان أبو ذر - رضى الله عنه - يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج عنى سقف بيتى... الحديث. فإن قيل: روى أنس أيضا فى حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ: «بينما أنا فى الحطيم وربما قال: فى الحجر». فكيف التوفيق بين هاتين الروايتين؟

[٤٤٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

شماله نسّم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى».

وقال ابن شهاب - رضى الله عنه - فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس - رضى الله عنه - وأبا حية الأنصارى كانا يقولان: قال النبى ﷺ: «ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وقال ابن حزم وأنس قال النبى ﷺ: «ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى فراجعنى فوضع شطرها وقال فى الآخر فراجعته، فقال هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربى، ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدرى ما هى ، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

قلنا: قد ذكر فى كتب أصحاب الحديث وكتب من تصدى للتوفيق بين المتضادات أن الحديثين يثنان عن العروج به مرتين، تارة بروحه فى المنام، ويدل عليه قوله: «كنت بين النائم واليقظان» وتارة بشخصه فى اليقظة؛ ويدل عليه أيضا قوله فى حديث أبى ذر: «ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء» ولم يذكر مسراه إلى بيت المقدس. والعروج الذى كان بشخصه فى اليقظة إنما كان من المسجد الأقصى. وفى حديث أبى ذر: ذكر العروج من المسجد الحرام إلى السماء؛ فإن صح لنا ذلك فلا تضاد فيه. فإن قيل: فأى الحديثين يحمل على اليقظة؟

قلنا: حديث مالك بن صعصعة؛ لما فيه من ذكر البراق وسيره به، ولم نجد للبراق ذكرا فى حديث أبى ذر، وإن لم يصح لنا ذلك فالسبيل أن يعد ذلك مما غلط فيه الرواة من قبل النسيان؛ فإنهم وإن كانوا عدولاً بررة، فليسوا معصومين عن النسيان، وقد رفع الله قدر نبيه عن النسيان والغلط فيما يخبر عنه من أمر الله، والكوائن الغيبية والآيات الإلاهية.

فإن قيل: والنسيان إن قدر ففى أى القضيتين يقدر؟

قلنا: يقدر فى حديث أبى ذر؛ لأن الإسراء به من المسجد أكثر وأشهر، فإن قيل: وإن قدر الأمر فيهما على ما ذكرتم من العروج به مرتين تارة فى المنام وتارة فى اليقظة، فكيف التوفيق بين قول من روى الإسراء به من عند أم هانئ، وبين قوله: «فرج سقف بيتى»؟

قلنا: تكون إضافة البيت إلى نفسه من باب الاتساع، لأنه كان ساكنه، وإلى أم هانئ من طريق الحقيقة؛ لأنها كانت تملكه.

وفيه: [٣٠٧] «وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة» أى: أشخاص أو جماعات؛ يقال: مرت بنا أسودا من الناس وأسود وأسويد، وهم الجماعات المتفرقون، ومن السواد الأعظم، والسواد: الشخص، لأنه يرى من بعيد أسود.

[٤٤٤٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس و[أبا حية] (*) الأنصارى - رضى الله عنهما: «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»: ظهرت أى: علوت؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(*) كذا فى الأصل (أبا).

٤٤٤٣. عن عبد الله قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السابعة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال: ﴿إِذِ يَعْنَى السِّدْرَةَ مَا يَعْنَى﴾ (١). قال: فراش من ذهب. قال: فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمتا.

يُظْهِرُونَ (٢) والمستوى على مثال الملتقى: المستقر وموضع الاستعلاء، ولو قال قائل: يحتمل أن يكون بكسر الواو، ويراد به المكان المستوى الذى اعتدل فى نفسه فلم يكن فيه انخفاض أو انحراف - فله وجه، لولا عدم الرواية، ثم إنه لو كان على ما ادعى، لكان من حقه أن يكتب بغير ياء بعد الواو؛ لأنها ساقطة فى هذه الصيغة، وإذا رأينا الياء مثبتة فى سائر الروايات فليس لنا أن نذهب إلى خلافه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «حتى ظهرن المستوز» والمستوزى: المتصبب العالى المرتفع، وإثبات الياء فى هذه الصيغة ليس بسديد؛ لأن المستوزى يفتح الزاى مما لا يعرف فى كلام العرب، واللام فى الروایتين للعلّة؛ أى علوت لاستعلاء مستوى أو لرويته أو لمطالعة.

ويحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أى: ظهر ظهورا لمستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى إلى؛ قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٣) أى إليها. قال البحرى:

ظهرت لمنخرقِ السماكِ وجاوزتِ
ظللَ الغمامِ الصائبِ المستغرقِ

(وصريف الأعلام) عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير، والأصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء، يقال: صرفت البكرة تصرف صرفا، وكذلك صريف النار وصريف ناب البعير، والمعنى: إنى أقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوائن، وظهر لى ما يراد من أمر الله، وتديره فى خلقه، وهذا والله هو المنتهى الذى لا تَقْدَمُ لاحد عليه.

[٤٤٤٣] ومته حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : «لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السادسة» لا خفاء بأن بعض الرواة وهم فى السادسة، وإنما الصواب فى السابعة، وقد بينت فى غير موضع من أحاديث المعراج أنه أتى السدرة، ورفعت له بعد العروج إلى السماء السابعة، وشهدت بذلك الروايات الصحيحة، فلا بد لنا من هذا القول للتضاد الذى بين الروايتين؛ فإن قيل: وهذه الرواية أيضا صحيحة فلم نحكم بتلك الروايات على هذه؟

قلنا: لأنها أكثر، وإضافة السهو إلى الواحد أولى من إضافته إلى الجماعة، ثم إن إضافة السدرة إلى المنتهى، والبيان الذى ورد فى معناه من النبى ﷺ: «ينتهى إليها» يشهدان لتلك الروايات ويوضحانها لا سيما وقد أسند القول [٣٠٨] فى تلك الروايات إلى النبى ﷺ [وهاهنا أتى به] (*) وعلى وجه الوقف على الصحابى، فإن قيل: إن الصحابى لا يقدم على الإخبار فيما سيبله التوقيف إلا وهو متحقق به مثبت فى السماع منه من قبل الرسول ﷺ!

[٤٤٤٣] أخرجه مسلم.

(١) النجم: ١٦.

(٢) الزلزلة: ٥.

(*) غير واضح فى الأصل.

(٣) الزخرف: ٢٣

٤٤٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله تعالى لى أنظر إليه ما يسألوننى عن شىء إلا أنأتهم، ولقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفى وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم» (يعنى نفسه) «فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل: يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام» .

فصل فى المعجزات

٤٤٤٥ . عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن أبا بكر الصديق قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن فى الغار فقلت: يا رسول الله ﷺ لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» .

٤٤٤٦ . وقال البراء بن عازب لأبى بكر، يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع

قلنا: لم نذكر ذلك؛ ولكن للتفاوت الذى يقع بين المرفوع والموقوف فى المرتبة لا نزمع[*] بذلك مع ابن مسعود. ومن الدليل على ذلك أن هذا الحديث روى عن ابن مسعود من طريق أخرى، وليس فيها «وهى فى السماء السادسة» .

وفيه: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال: «فراش من ذهب»، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا وبين قوله فى غير هذا الحديث: «فغشيتها أنوار لا أدرى ما هى»!

قلنا: قوله ذلك يشير إلى أنها لا تشبه الأعيان المشهودة المستحضرة فى النفوس، فتعت لهم بذكر نظائرها، ولا تضاد بين القولين؛ لأن فراش الذهب كان أيضا مما غشيتها، مع احتمال أن يكون ذلك من قول الصحابى أورده مورد البيان؛ لأنه سمع النبي ﷺ يذكر تساقط الفراش على مواقع تلك الأنوار التى غشيتها بعد قوله: «إذ يغشى السدرة» .

وفيه: «وأعطى خواتيم سورة البقرة»: ليس معنى قوله: «أعطى» أنها أنزلت عليه، بل المعنى أنه استجيب له فيما لقن فى الآيتين من قوله: «غفرانك ربنا» إلى قوله: «أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين»^(١) ولمن يقوم بحققها من السائلين.

وفيه: «وغفر لمن لا يشرك بالله من أمة شيئا» يريد بالمقدمات: الذنوب التى يستحق بها صاحبها دخول النار.

ومن الفصل الذى فى المعجزات

(من الصحاح)

[٤٤٤٦] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديثه: «رفعت لنا صخرة» أى: ظهرت، وأذيعت، والأصل فيه تقريب الشىء، ومنه رفعت إلى السلطان. وفى حديث النجاشى: «رفع لى سريره» .

[٤٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين

[٤٤٤٤] أخرجه مسلم .

(* غير واضح فى الأصل .

[٤٤٤٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) البقرة: ٢٨٦ .

رسول الله ﷺ قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تات عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي ﷺ مكانا بيدي فنام عليه وبسطت عليه بردة وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل قلت: أفي غنمك لبن، قال: نعم قلت: أفتحلب لى قال: نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن ومعى إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوى فيها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قال: « ألم بأن للرحيل ». قلت: بلى، قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس وأتبعنا سراقا بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال: « لا تحزن إن الله معنا » فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها فى جلد من الأرض فقال: إنى أراكما دعوتما على فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: كفيتم ما مهنا، فلا يلقى أحدا إلا رده.

وفيه: «وأنا أنفض ما حولك» يريد: أتمجس الأخبار من كل وجه، تقول: نفضت المكان واستنفضته وتنفضته إذا نظرت جميع ما فيه، ومنه التَّفْضَةُ وهم الجماعة يعثون فى الأرض هل فيها عدو أو خوف، وكذلك النفيضة نحو الطليعة: قالت سلمى الجهنية ترضى أخاها أسعد:

يردُ المياهَ حاضرةً ونفيضةً وردَ القطاةِ إذا سمألَ التبَّعُ

وفيه: «فحلب فى قعب كثبة من لبن» القعب: قذح من خشب مقعر، والكثبة من اللبن قدر حلبة، وقيل: ملء القدح من اللبن.

وفيه: «يرتوى فيها» رويت من الماء بالكسر وارتويت وترويت كله بمعنى.

وفيه: «فوافقته حتى استيقظ». قلت: اختلف رواة كتاب البخارى فى هذين اللفظين أعنى «فوافقته حتى» فمنهم من يرويه: «فوافقته حين» بتقديم الفاء على القاف [٣٠٩]. وحين التى هى للطرف. والمعنى: وافق إبتائى إياه حين استيقظ، وكذلك وجدناه فيما يعتد به من نسخ البخارى، ومما يشهد لهذه الرواية بالصحة ما روى فى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «فوافقته وقد استيقظ».

ومنهم من يرويه على ما ذكرنا فى تقديم الفاء مع حرف حتى، أى: وافقته فيما هو اختاره من النوم. ومنهم من يرويه بتقديم القاف على الفاء من الوقوف، والمعنى: صبرت عليه وتوقفت فى المجيء إليه حتى استيقظ. وأرى الداخلى إنما دخل على من يرويه بحتى التى هى الغاية من قوله: «فكرهت أن أوقظه» فرأوا أنه كان نائما فوافقه على النوم، أو تأنى به حتى استيقظ.

والوجه فيه أنه فارقه وهو نائم، فقدّر الأمر فى ذلك على ما فارقه عليه، فكره إيقاظه، وذلك قبل المجيء إليه، فلما أتاه كان الأمر على خلاف ما توهمه ووجده قد استيقظ.

وفيه: «فارتطمت به فرسه» يقال: رطمت فى الوحل رطما فارتطم أى: ارتبك فيه، وارتطم عدى هاهنا بالباء، وفيه: «فى جلد من الأرض» الجلد: الأرض الصلبة.

٤٤٤٧ • وقال أنس - رضى الله عنه - سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو فى أرض يخترف، فأتى النبى ﷺ فقال: إبنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى فما أول أشرط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما يتزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: «أخبرنى بهن جبريل أنفا أما أول أشرط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزععت» قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم ييهتوني، فجاءت اليهود فقال: «أى رجل عبد الله فيكم؟» قالوا حبرنا وابن حبرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: «أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام». قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالوا: شربنا وابن شربنا، فانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

٤٤٤٨ • وقال أنس - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبى سفیان فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فتدب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان». ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

٤٤٤٩ • وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة آدم يوم بدر: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول: «سَهْزَمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرَ» (١).

[٤٤٤٨] ومنه قول عبادة بن الصامت فى حديث أنس - رضى الله عنهما - : «ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا» الضمير فى أكبادها للخيل أو الإبل، أى حشناها فى المسير إليها حتى أضرب الظمأ وإدمان السير بأكبادها. وقدمنا حقيقة هذا اللفظ فى أول الكتاب. وبرك الغماد بكسر الباء ويفتحها أيضا ويضم السين: موضع باليمن، قيل هو أقصى بلاد حجرية. ومنهم من يكسر السين. فأرى أصح الروايتين فى برك كسر الباء، فقد ذكر الجوهري فى كتابه، وبرك مثال قرد: موضع بناحية اليمن. وفيه: «فما ماط أحدهم». يريد: ما بعد يقال: ماط فى حكمه أى: جار، وماط أى: بعد وذهب.

[٤٤٤٩] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر: «اللهم

[٤٤٤٧] أخرجه البخارى.

[٤٤٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٤٩] أخرجه البخارى.

(١) القمر: ٤٥.

٤٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

٤٤٥١ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم إذ نظر إلى أنشدك عهدك ووعدك . . الحديث . يقال: نشدت فلانا أنشده نشدا إذا قلت له: نشدتك الله، أى: سألتك بالله، وقد يستعمل فى موضع السؤال، قال الأعشى:

وإذا تنوشد فى المهارق أنشدا

أى: إذا سئل بكتب الجوائز أعطى، وقوله: تنوشد فى موضع نُشِدَ أى: سئل، والمعهد - هاهنا - بمعنى الأمان، يريد: أسألك أمانك وإنجاز وعودك الذى وعدتني بالنصر.
فإن قيل: كان النبى ﷺ أعلم الناس بالله، وقد علم أن الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه، فما وجه هذا السؤال!؟

قلنا: الأصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو أن الدعاء مندوب إليه، علم الداعى بحصول المطلوب أو لم يعلم؛ ثم إن العلم بالله يقتضى الخشية منه، ولا ترتفع الخشية من الأنبياء - عليهم السلام - بما أوتوا ووعدوا من حسن العاقبة، فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل [٣١٠] أمته فيحس عنهم النصر الموعود ويحتمل أنه وعد بالنصر، ولم يعين له الوقت، وكان على وجل من تأخر الوقت فتضرع إلى الله لينجز له الوعد فى يومه ذلك، وما أظهر من الضراعة، وبالغ فيه برفع اليدين حتى سقطت الخميصة التى كانت عليه عند رجليه، على ما هو فى الحديث. ففيه سوى ما توخاه من التذلل بين يدى الله على ما هو حق العبودية كشفه للأصحاب عن أنه النصر، كى يشجعهم بذلك ويؤيدهم ويشت أقدامهم. ومن هاهنا قال أبو بكر - رضى الله عنه - : «حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك». يريد: أنك قد بالغت فى الدعاء كل المبالغة، وقد علم المؤمنون بأن الله - سبحانه - سيجيب دعوتك، وتحققوا بذلك فلا حاجة بك إلى زيادة على ما صنعت. هذا وجه هذا الحديث؛ إذ كان رسول الله ﷺ أعلم بالله من أبى بكر وأتوى يقينا منه، وأولى بالثقة بوعدته، ولا يجوز أن يتوهم متوهم أن أبى بكر - رضى الله عنه - قال هذا القول تطييبا لقلب رسول الله ﷺ، أو تأييدا له أو تغييرا عليه، معاذ الإله؛ فإن هذا مما لا يحسن بعوام المؤمنين فضلا عن صديق هذه الأمة، وأعلمهم بالله وبرسوله، وأشدهم تمسكا بالأدب بين يديه، والله أعلم.

وفى حديثه أيضا عن قول الملك: «أقدم حيزوم». أقدم بفتح الهمزة زجر للفرس كأنه يؤمر بالإقدام، وقد رواه بعض أهل الحديث - بل أكثرهم - بكسر الهمزة، والصواب فتحها.
وحيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة، سمى بأقوى ما يكون من الأعضاء منه، وأشد ما يستظهر به الفارس فى ركوبه منه وهو وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام.
ومنه قول على - رضى الله عنه - :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا تيك (*)

[٤٤٥١] أخرجه مسلم.

[٤٤٥٠] أخرجه البخارى.

(*) وقامه: ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك.

المشرك أمامه خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث رسول الله ﷺ فقال: « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » .

٤٤٥٢ . وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد (يعنى جبريل وميكائيل).

٤٤٥٣ . وعن البراء قال بعث النبي ﷺ رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك: فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره، فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة، فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة فانطلقت إلى أصحابى فأنتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: «إسقط رجلك». فسقطت رجلى فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط .

وفيه: «إذا هو قد خطم أنفه»: خطم بالخاء المعجمة؛ وهو الأثر على الأنف، يقال: خطمت البعير إذا وسمته بالكي يخط من الأنف إلى أحد خديه .

[٤٤٥٣] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبى رافع . . . الحديث . الرهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وقد ذكر قبل . وأبو رافع هذا هو ابن أبى الحقيق اليهودى، كان يعادى رسول الله ﷺ أشد المعادة، ويسعى فى أذيته، والتأب عليه، والتعرض له بالقول فيما ينظم من الشعر، بعد أن كان من ذوى العهد؛ فنقض عهده، وكان له حصن يتحصن به؛ فبعث إليه رهطاً من الخزرج، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك - رضى الله عنه - فاحتال حتى دخل الحصن متكرراً وقتله فى ليلته وخرج؛ فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأتوه وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» وذلك فى آخر السنة الرابعة من الهجرة، وكانت الأوس قد أصابوا قبل ذلك من كعب بن الأشرف، وكان الخبيث شديد الإحثة على رسول الله ﷺ .

فإن قيل: قد رويتم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»، فكيف التوفيق بيته وبين ما [٣١١] أمر به من قتل ابن الأشرف وابن أبى الحقيق اليهوديين؟ قلنا: أما ابن أبى الحقيق فإنه كان حربياً لله ولرسوله، متحصناً بحصنه، ودخول الصحابى الحصن [...] حتى مكن فإن من قتل الخبيث، ليس من باب الفتك المنهى عنه، بل سبيل ذلك سبيل السرية تدخل دار الحرب على غرة من أهلها ثم تضع فيهم السيف . وأما قتل ابن الأشرف بعد نزوله إلى محمد بن مسلمة وأصحابه الأوسيين - رضى الله عنهم - من قصره فى جوف الليل وإجابته إياهم ثقة بهم، فإنهم كانوا مباشرين لذلك من قبل الرسول ﷺ بالأمر السماوى، ففارقت هذه القصة غيرها من قضايا الأمة، مع احتمال أن يكون النهى عن الفتك كان بعد ذلك [وهو الأظهر] (٢)؛ لأن حديث النهى عن الفتك يرويه أبو هريرة، وإسلامه فى السنة السابعة من الهجرة، وقتل ابن الأشرف فى السنة الثالثة، وابن أبى الحقيق فى السنة الرابعة .

[٤٤٥٣] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين .

(١) موضع كلمتين غير واضحتين بالأصل .

(٢) لحق من حاشية النسخة (١) .

٤٤٥٤ . وقال جابر: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل». ثم قام ويطنه معصوب بحجر، ولبنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كشيئا أهيل فانكفأت إلى امرأتى فقلت: هل عندك شئ فإنى رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثت النبي ﷺ فساررتة فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: «يأهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحى هلا بكم». فقال رسول الله ﷺ: «لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء». وجاء فأخرجت له عجينا فبسق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا، فبسق وبارك ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هى وإن عجينا ليخبز كما هو.

[٤٤٥٤] ومنه قول جابر رضي الله عنه - في حديثه: «فعاد كشيئا أهيل». أهيل في معنى الهيال، وهو السيل قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ مُهَيَّلًا﴾ (١) أى مصبوبا سائلا لا يتماسك، يقال: تهيل الرمل وانهاه: إذا سال، وقد هلته أنا. وفيه: «فانكفأت إلى امرأتى» أى انصرفت إليها. وفيه: «رأيت [النبي] ﷺ خمصا شديدا» الخمص بتسكين الميم: المجاعة، وكذلك المخمصة؛ لأن البطن يضمها. وفيه: «ولنا بهيمة داجن» البهيمة تصغير البهمة، وهى اسم للمذكر والمؤنث من أولاد الضأن، كذا ذكره أهل اللغة، وقيل: البهمة السخلة، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال للراعى: «ما ولدت» قال: بهمة، قال: «اذبح مكانها شاة» قال بعضهم: لولا أن البهمة اسم نوع خاص لما كان فى إجابة الداعى عن رسول الله ﷺ بهيمة كبيرة فائدة؛ لأن من المعلوم أن ما تلد الشاة إنما يكون ذكرا أو أنثى فلما أجاب عن بهمة وقال: «اذبح مكانها شاة» دل على أنها اسم للأنثى دون الذكر، أى: دع هذه فى الغنم للنسل واذبح مكانها ذكرا.

قلت: هذا الذى ادعاه هذا القائل ينتقض عليه بقوله ﷺ: «واذبح مكانها شاة»؛ فإن الشاة لم تختص بالذكر دون الأنثى، واستقامة المعنى فى هذا الحديث أن تفسر البهمة بالسخلة على ما ذهب إليه بعض أهل اللغة. والشاة بالسنن ثنية كانت أو جذعة ضائنا كان أو معزى، أو يأول على أنه ﷺ سأل عن عدد ما ولد، فأجابه بقوله ذلك، أراد أنه ولد بهمة واحدة.

وهذا التأويل أوجه التأويلين وأقومه، على ما ذكرناه من أهل اللغة، وقد وجدت سناد هذا التأويل فى بعض طرق هذا الحديث الذى أوردنا منه قوله للراعى: «ما ولدت» وهو قول الراوى: إن النبي ﷺ كانت له مائة شاة، فلم يكن يرى أن يتجاوز عن المائة، فكلما جاءت بولد ذبح مكانها أخرى. والداجن: ما ألفت البيوت، واستأنسته، ومن العرب من يقولها بالباء.

وفيه: «واقدحى من برمتكم». يقال: قدحت المرق أى: غرفته [٣١٢] ومنه المقدح وهو المغرفة، سلك بالخطاب مسلك [التولين] (*) فخاطب به ربة البيت وفيه: «وإن برمتنا لتغط» يريد: تغلى فيسمع صوت الغليان والمغططة: القدر الشديد الغليان.

(١) المزمل: ١٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٤٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى الأصل. والرواية (بالنبي).

٤٤٥٥ - وقال أبو قتادة: إن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

٤٤٥٦ - وقال سليمان بن صرد قال النبي - ﷺ - حين أجلى الأحزاب عنه: «الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم» .

٤٤٥٧ - وقالت عائشة - رضی الله عنها - لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل أتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج إليهم، قال النبي ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى قريظة، قال أنس: كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم من موكب جبريل - عليه السلام - حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة .

٤٤٥٨ - وقال جابر - رضی الله عنه - : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يقور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشرنا وتوضأنا قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة .

٤٤٥٩ - وقال البراء بن عازب - رضی الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها فلم تترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال: «دعوها ساعة» فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا .

٤٤٦٠ - وقال عمران بن حصين - رضی الله عنه - كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فتزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال: «أذهباً فابتغيا الماء» فانطلقا فلحقا امرأة بين مزادتين أو سطحتين من ماء، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فاستنزوها عن بيعها، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودي في الناس: اسقوا واستقوا، قال: فشرنا عطاشا أربعين رجلاً حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وأداة، وإيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيّل إلينا أنها أشد ملأ منها حين ابتدأ .

[٤٤٥٥] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي قتادة - رضی الله عنه - : «بؤس ابن سمية» أى: ما شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، وابن سمية هو عمار بن ياسر، وسمية أمه .

[٤٤٦٠] ومنه قول عمران بن حصين - رضی الله عنه - فى حديثه: «فلقنا امرأة بين مزادتين أو سطحتين». المزد كالمزود، وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر، ويحتمل أنهم جعلوا المزد للماء تفريقاً بين الوعائين فى الاسم. والسطحة: نوع من المزد، وهى ما كان من جلدتين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه .

[٤٤٥٦] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٥] أخرجه مسلم .

[٤٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٩] أخرجه البخارى .

٤٤٦١. وقال جابر - رضى الله عنه - : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته، فلم ير شيئا يستر به وإذا شجرتان بشاطيء الوادى فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال: «الشمأ على بإذن الله» فالتامتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفته، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق.

٤٤٦٢. عن يزيد بن أبى عبيد - رضى الله عنهما - قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبى ﷺ فنفت فيها ثلاث نفات، فما اشتكيتها حتى الساعة.

٤٤٦٣. وقال سهل بن سعد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ فقال: «أين على بن أبى طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينه، فأتى به فبصق فى عينه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

٤٤٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - نعى النبى ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تدرقان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله (يعنى خالد بن الوليد - رضى الله عنه) حتى فتح الله عليهم.

٤٤٦٥. وقال عباس - رضى الله عنه - : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبوسفیان بن الحارث - رضى الله عنه - أخذ

[٤٤٦١] وفيه: «واديا أفيح» يريد واسعا، يقال: بحر أفيح: بين الفيح أى: واسع. وفيه: «يصانع قائده» أى: يتقاد له ويوافقته، والأصل فى المصانعة: الرشوة، وهى: أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا.

وفيه: «حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما» المنصف بالفتح: نصف الطريق.

[٤٤٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث العباس - رضى الله عنه -: «هذا حين حمى الوطيس» يريد: هذا

حين اشتد الحرب، والوطيس: التور.

[٤٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٤٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٤] أخرجه البخارى.

[٤٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

بركاب رسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال: هذا حين حمى الوطيس، ثم أخذ حصيات يرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «انهزموا ورب محمد» فوالله ما هو إلا إن راهم بحصياته فما زلت أرى أحدهم كليلاً وأمرهم مدبراً.

٤٤٦٦ - وقيل للبراء بن عازب - رضى الله عنه - : أفررتم يوم حنين قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ورسول الله على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث - رضى الله عنه - يقوده فنزل واستنصر وقال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ثم صفهم قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يحاذى به (يعنى النبي ﷺ).

٤٤٦٧ - وقال سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - غزونا مع رسول الله ﷺ حيننا فولى صحابة رسول الله ﷺ فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين.

٤٤٦٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حيننا، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح، فجاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت الذى تحدث أنه من أهل

[٤٤٦٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء - رضى الله عنه - : «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» وقد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب أن القول ربما صدر عن صاحبه مستقيماً على وزن الشعر من غير تعمد، فلا يعد ذلك عليه شعراً، ثم إنه رجز، والرجز خارج من جملة ما يتعاطاه الشعراء على الفواصل الموضوعه فى العروض.

وأما وجه قوله: «أنا ابن عبد المطلب». فإنه على سبيل التعريف لنفسه لا على سبيل المباهاة، وقد رفع الله قدره وأجل أمره من أن يفتقر فى إعلاء كلمته إلى من كان يعبد اللات والعزى، فضلاً من أن يفتخر به، وقد كان أصحاب الأخبار من أهل الكتاب يتحدثون بأن النبى الموعود به فى آخر الزمان من بنى عبد المطلب وكذلك الكهان والحزءون^(١)، وأرى جماعة من أهل مكة مصداق ذلك فى منامهم، فقلعه أشار إلى أنه هو المخير عنه من بنى عبد المطلب.

[٤٤٦٧] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضاً: «كنا إذا احمر البأس» يريد: اشتد الحرب، من قولهم: موت احمر، إذا وصف بالشدة، وكذلك سنة حمراء.

[٤٤٦٨] ومنه ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «قد انتحر فلان». انتحر الرجل: إذا نحر نفسه. وفى المثل: سرق السارق فاتنحر.

[٤٤٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٨] أخرجه البخارى.

(١) مفردھا: الحازى، وهو: الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن.

النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح، فقال: «أما إنه من أهل النار» فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كسنته فانتزع سهمًا فاتحرت به فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحرت فلان وقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

٤٤٦٩ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانسي فيما استفتيته، جاءني رجلان جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه، قال لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: في ماذا قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان» فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر فقال: «هذه البئر التي أريتها» وكان ماؤها نقاعة الحناء، وكان نخلها رءوس الشياطين فاستخرجها.

[٤٤٦٩] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه» تريد: أنه كان يخيل إليه أنه أصابها ولم يكن هناك إصابة. وفيه: «مطبوب». المطبوب: المسحور، والطب: السحر، قيل: إنهم كانوا به عن السحر كما كانوا بالسليم عن اللدغ، وقيل: إنه من الأضداد يقال لعلاج الداء: طب، وسحر طب، وهو من أعظم الأدوية. قلت: ويحتمل أنهم استعاروا فيه الطب [٣١٣].

وفيه: «وحفا أثره»، والطبيب هو: الفطن بالشيء الحاذق له. وفيه: «في مشط ومشاطة». المشاطة: ما يشب من الشعر بالمشط، أو سقط عند الامتشاط.

وفيه: «وجف طلعة ذكر». الجف: وغاء الطلع، وهو الغشاء الذي على الوليع، ويروى: «في جب طلعة» أي: في جوفها، «وظلعة ذكر» على الإضافة، وأراد بالذكر فحل النخل.

وفيه: «في بئر ذروان». ذروان: موضع، وفي كتاب مسلم: «بئر ذى أروان»، وأراها أصوب الروایتين؛ لأن أروان بالمدينة أشهر من (ذروان). وذو أروان على مسيرة ساعة من المدينة، وفيه بنى مسجد الضرار.

وفيه: «وكان نخلها رءوس الشياطين». أراد بالنخل: طلع النخل، وإنما أضافه إلى البئر؛ لأنه كان مدفونًا فيها، وأما تشبيه ذلك برءوس الشياطين فلما صادفوه من الوحشة وقبح المنظر، وكانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر؛ ذهابًا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى. وقيل: أريد بالشياطين: الحيات الخبيثات العزيمات، وأيا ما كان، فإن الإيمان بهذا النظر في الحديث منسوق على [..] (*). الكتاب في التمثيل، قال الله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (١).

(*) موضع لحق غير واضح بالحاشية.

[٤٤٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) الصافات: ٦٥.

٤٤٧٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: بينما نحن عند النبى ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال: يا رسول الله ، اعدل، فقال: «ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: ائذن لى أضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه (وهو قدحه) إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق القرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى

[٤٤٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما». القسم: مصدر قسمت الشيء فانقسم، سمي الشيء المقسوم وهو العنينة بالمصدر، والقسم بالكسر: الحظ والنصيب من الخير، مثل: طحنت طحنا، والطحن بالكسر: الدقيق، ولا وجه للمكسورة فى هذا الحديث؛ لأنه يختص إذن [بفرد نصيب] (١)، وهذا القسم كان فى غنائم حنين، قسمها بالجرانة.

وفيه: «قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». خبت وخسرت على ضمير المخاطب. لا على ضمير المتكلم، وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم العدل منه؛ لأن الله - تعالى - بعثه رحمة للعالمين، وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث إليهم وخسر؛ لأن الله لا يحب الخائنين فضلاً من أن يرسلهم إلى عباده، ويحتمل أن يكون التقدير: خبت وخسرت إذا اعتقدت أنى لم أعدل، ثم إن النبى ﷺ كان يكره أن يضيف الأمر المكروه إلى نفسه، وإن كان على سبيل الحكاية، وإذا حكا عن غيره أتى به معدولاً عن صيغته تنزهاً فى القول عما تزعه الله منه، فعدل به هاهنا عن نفسه إلى المخاطب؛ لأنه كان حقيقةً بذلك، وإنما قال لعمر - رضى الله عنه - : «دعه فإن له أصحابا...». الحديث. تنبها على أنهم يصلون، وأنه نهى عن قتل المصلين.

فإن قيل: أو لم يقل فى إحدى الروايتين من هذا الحديث: «لئن أدركتهم لأقتلهم» فكيف التوفيق بين القضيتين؟

قلنا: إنما يحل قتلهم بإظهار الخلاف والمفارقة عن الجماعة وترك الطاعة بالخروج على الإمام، والتألب لقتال من خالفهم فى رأيهم، ولم يوجد ذلك يومئذ، وإنما وجد بعد النبى ﷺ بسبع وعشرين [٣١٤] سنة.

وفيه: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم» يريد: أنه لا يخلص عن ألسنتهم وأذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم. وفيه: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» أى: يمرون عليه مرا سريعاً بحيث لا يتمكن الأمر والنهى عنهم. والدين: الطاعة، واستعير للشيعة؛ أى لا يدينون دين الحق. والرمية: الصيد يرمى، شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع، ثم وصف الشيء الممثل به فى سرعة تخلصه عن التلوث بما يمر عليه من قرث ودم، لبيان المعنى المضروب له، والرصاف العقب الذى يلوى فوق الرعظ، وهو مدخل النصل واحداً رصفة والمصدر منه الرصف بالتسكين أيضاً، ونضى السهم: ما يأتى الريش فى النصل، وقال أبو عمرو: النضى: نصل السهم، والأول أشهر وأشبه، والتفسير الذى فى الحديث، فالأشبه أنه من قول بعض الرواة أدرجه فى الحديث وفيه نظر؛ لأن

[٤٤٧٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا بالأصل.

المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس» قال أبو سعيد: أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فاتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذى نعتة (وفى رواية) قبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية، مشرف الوجنتين محلوق الرأس، فقال: يا محمد، اتق الله، فقال: «فمن يطيع الله إذا عصيته، فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنوننى» فسأل رجل قتله فمنعه فلما ولى قال: «إن من ضئضىء هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

٤٤٧١ ■ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كنت أدعوى أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال: «اللهم اهد أم أبى هريرة» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمى خشف قدمى فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا.

٤٤٧٢ ■ وقال أبو هريرة إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد، وإن إخوانى

النضى إذا أريد به القدح فإنه يراد منه القدح أول ما يكون قبل أن يعمل، ولا وجه هاهنا، والقدح: ريش السهم، الواحدة قذة.

وفيه: «مثل البضعة يدردر» أى تمجى وتذهب، ومثله تمرمر وترحرح.

وفيه: «إن من ضئضىء هذا». الضئضىء: الأصل، ومثله الضفثن. قال الكمي:

وجدتك فى الضفثن من ضئضىء
أحلّ الأكاير منه الصغار

والمراد فى الحديث منه أن قوما يكون نعتهم هذا، يخرجون فى مستقبل الزمان من أصله، أى: من الأصل الذى هو منه فى النسب أو من الأصل الذى هو عليه فى المذهب، ومن ذهب إلى أنهم يتولدون منه فقد أبعد؛ إذ لم يذكر فى الخوارج قوم من نسل ذى الخويصرة، ثم إن الزمان الذى قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول إلى أن نابذ المارقة عليا - رضى الله عنه - وحاربه لا يحتمل ذلك، ولقد كان فيهم من بنى تميم الجم الغفير. وفيه: «لأقتلنهم قتل عاد» أراد بقتل عاد الاستئصال بالإهلاك فإن عاداً لم تقتل، وإنما أهلكت بالصيحة فاستؤصلت بالإهلاك.

[٤٧٧١] منه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «فإذا الباب مجاف» مجاف أى: مردود، من قولك: أجمفت الباب أى: رددته.

[٤٤٧٢] وفى حديثه الآخر: «إنكم تقولون أكثر أبو هريرة» أى: أكثر الرواية عن النبي ﷺ، والله

[٤٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧١] أخرجه مسلم.

من المهاجرين كان يشغلهم الصنفق بالأسواق، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم
وكنت امرأة مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني.

وقال النبي ﷺ يوما: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره
فينسى من مقالتي شيئا أبدا» فبسطت ثوبه لئلا ينسى ما نسيته حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم
جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيته مقالته ذلك إلى يومى هذا.

٤٤٧٣. وقال جرير بن عبد الله، قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة» فقلت:
بلى وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر
يده فى صدرى وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا» قال: فما وقعت عن فرسى بعد فانطلق فى
مائة وخمسين فارسا من أحمر فحرقها بالنار وكسرها.

٤٤٧٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ولحق
بالمشركين فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لا تقبله» فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها
فوجد منبوذا فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.

٤٤٧٥. وقال أبو أيوب: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتا فقال: «يهود تعذب
فى قبورها».

٤٤٧٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : قدم النبي ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت
ريح تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: «بعثت هذه الريح لموت منافق» فقدم المدينة فإذا
عظيم من المنافقين قد مات.

٤٤٧٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا
عسفان، فأقام بها ليلالى فقال الناس: ما نحن ههنا فى شىء وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ
ذلك النبي ﷺ فقال: «والذى نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها

الموعد» أى: لقاء الله الموعد، يعنى به يوم القيامة، فإن الأسرار تنكشف هناك «وإن إخوانى من
المهاجرين...» الحديث. كان أهل مكة يتعيشون من التجارة، فلما قدموا المدينة أخذوا فى مطلب معاشهم
من وجوه التجارات، وأما الأنصار فإنهم كانوا يعملون فى نخيلهم، وهى أموالهم، وأموال أهل المدينة
المواضع التى فيها نخيلهم.

[٤٤٧٣] ومنه حديث جرير - رضى الله عنه - : قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة».
ذو الخلصة: بيت [٣١٥] لختعم كان يدعى اليمامة، والخلصة اسم طاغيتها التى كانت فيه.

[٤٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٧] أخرجه مسلم.

حتى تقدموا إليها» ثم قال: «ارتحلوا» فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذى يحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء.

٤٤٧٨. وقال أنس - رضى الله عنه - : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينما النبى ﷺ يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قرعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا فرفع يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفجرت وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادى قناة شهرا، ولم يجىء أحد من ناحية إلا حدث بالجرود (وفى رواية) قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» قال: فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس.

٤٤٧٩. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبى ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من

[٤٤٧٨] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وصارت المدينة مثل الجوبة» الجوبة: الفرجة فى السحاب، وهى أيضا موضع ينجاب عن الحجارة فى الحرة. وقيل: الجوبة أيضا الحفرة الوسيعة المستديرة، والجوبة: الترس لاستدارتها. والمعنى أن المطر أو الغيم انكشف عما يحاذيها، ويكون فيه حذف، والتقدير: صار جو المدينة مثل الجوبة، ويؤيده ما ورد فى رواية أخرى عن أنس: «وصارت المدينة كالإكليل» يريد أن الغمام تكللها.

وفيه: «وسال الوادى قناة شهرا» أى: سال الوادى سائلا مثل القناة، ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن أن يجعل حالا عن الوادى، ويجوز فيه المصدر، أى: سيلان القناة، ويجوز فيه التمييز أى: قدر قناة، وأرى فى هذا الوجه الذهاب إلى الرمح فى القناة أتم وأبلغ من الذهاب إلى القناة التى تحفر؛ لأن من حق التمييز بيان الشيء المشتبه أو المقدار المشتبه، والتمييز فى هذا الموضع بالقناة التى تحفر لا يقع موقع التمييز بالرمح؛ لأن القننى تختلف مقاديرها بحسب اختلاف منابعها وموادها، فتفاوتت تفاوتنا بينا، ثم إن الأشبه فى السيل أن تقدر بالرمح، وقلما بلغت القنى فى كثرة مائها مبلغ السيول؛ وإذا اعتبرنا هذا المعنى فالتمييز فيه أوجه من الحال والمصدر.

وفيه: «فأقلعت» الإقلاع: الكف عن الشيء، يقال: أقلع المطر، وأقلعت الحمى أى: أفضمت، والضمير فيه للسحاب، فإنها جمع سحابة.

[٤٤٧٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «كان النبى ﷺ إذا خطب استند...». الحديث فى بعض نسخ المصابيح: استند، وليس بشيء؛ وإنما هو استند، يقال: سدت إلى الشيء، واستندت إليه بمعنى.

[٤٤٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٤٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

سوارى المسجد، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر».

٤٤٨٠. عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل يمينك» فقال: لا أستطيع قال: «لا استطعت ما منعه إلا الكبير» قال: فما رفعها إلى فيه.

٤٤٨١. عن أنس - رضى الله عنه - أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً وكان يقطف فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم هذا بحرا» فكان بعد ذلك لا يجارى (وفى رواية) فما سبق بعد ذلك اليوم.

٤٤٨٢. وقال جابر - رضى الله عنه: توفى أبى وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا: فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا وإنى أحب أن يراك الغرماء فقال لى: «أذهب فيبدر كل تمر على ناحية» ففعلت ثم دعوته، فما نظروا إليه، كأنهم أغروا بى تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: «ادع لى أصحابك» فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والدى ولا أرجع إلى إخوتى بتمرة، فسلم الله البيادر كلها حتى إنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة.

[٤٤٨٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - «أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله». الرجل يقال له: بشر بن راعى العير: وقيل: بسر بالسين المهملة، وهو من أشجع.

[٤٤٨١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً، وكان يقطف» قطفت الدابة: إذا مشت مشياً خفيفاً، وهى القطوف، وقيل: هى البطي، وقد دل لفظ أنس: «وكانت تقطف» على أنها صفة زائدة على البطيء مغايرة له. وقوله: «بحرا» أى: واسع الجرى وقد ذكرناه.

[٤٤٨٢] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كأنهم أغروا بى» أغرى به أى: أولع به، والاسم: الغراء بالفتح والمد، وأغرت الكلب بالصيد، وأغريت بينهم، والاسم: الغراء. وفيه: «أدى الله عن والدى أمانته»: يريد دينه؛ لأنه اتتمن على أدائه، قال الله تعالى ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (١) أى: ما اتتمتم عليه.

[٤٤٨٠] أخرجه مسلم.

[٤٤٨١] أخرجه البخارى.

[٤٤٨٢] أخرجه البخارى.

(١) الأنفال: ٢٧.

٤٤٨٣ - وقال جابر: إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها فأنت النبي ﷺ فقال: «عصرتها؟» قالت: نعم، قال: «لو تركتها ما زال قائما».

٤٤٨٤ - وقال أنس - رضى الله عنه: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراسا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسه تحت يدي ولائتي ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقامت فسلمت عليهم، فقال لى رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة» قلت: نعم، قال: «بطعام» قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلق فانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم ما عندك» فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول: ثم قال: «أئذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «أئذن لعشرة» فدخلوا فقال: «كلوا وسموا الله» فأكلوا حتى فعل ذلك بشمانين رجلاً ثم أكل النبي ﷺ وأهل البيت وترك سؤرا (ويروى) فجعلت أنظر هل نقص منها شيء (ويروى) ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال: «دونكم هذا».

[٤٤٨٣] ومنه حديثه الآخر: «إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة». الحديث. العكة بالضم: يقال لثل الشكوة فيها السمن. وأم مالك: في الصحايات اثنتان: أم مالك البهزية، وهى التى حدثت الفينة، وأم مالك الأنصارية هى التى علمها [٣١٦] رسول الله ﷺ أن تقول فى دبر كل صلاة: سبحان الله عشرا، والحمد لله عشرا، والله أكبر عشرا، وصاحبة العكة هى البهزية. وقد [...] (*) البهزية ذكرت كل واحدة منهما فى بابها من الكنى، فلا أدرى أهى واحدة اختلف فيها لاختلاف الكنتين، أم هما اثنتان؟

[٤٤٨٤] ومنه قوله أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وترك سؤرا» سؤرا بالهمز أى: بقية، فإن قيل: كيف تستقيم هذه الروايات من صحابى واحد، ففى إحداهما يقول: «وترك سؤرا»، وفى الأخرى يقول «فجعلت أنظر: هل نقص منها شيء» وفى الثالثة: «ثم أخذ ما بقى فجمعه...». الحديث؟ قلنا: وجه التوفيق فيهن هين بين، وهو أن نقول: إنما قال: «فترك سؤرا» باعتبار أنهم كانوا يتبادلون

[٤٤٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٣] أخرجه مسلم
(*) غير واضح فى الأصل.

٤٤٨٥ . وقال أنس - رضى الله عنه - : أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة - رضى الله عنه - : قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة.

٤٤٨٦ . عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال: «حى على الطهور المبارك والبركة من الله» فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل.

٤٤٨٧ . قال أبو قتادة - رضى الله عنه - : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا» فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد، قال أبو قتادة رضى الله عنه: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: «احفظوا علينا صلاتنا» فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس فى ظهره، ثم قال: «اركبوا» فركبنا، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضة كانت معى وفيها شئ من ماء، فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شئ من ماء ثم قال: «احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبا» ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه، فاتهنا إلى الناس حين امتد النهار وحى كل شئ وهم يقولون: يا رسول الله هلكننا عطشا فقال: «لا هلك عليكم» ودعا بالمیضة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء فى الميضة تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملاء كلکم سيروى» قال:

منه، فما فضل منهم سماه سؤرا، وإن كان بحيث يحسب أن لم يتقص منه شئ، أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه. وقيل: إنه دعا فيه بالبركة، وفى الثانية يمكن على ما وجده عليه بعد الدعاء، وعوده إلى المقدار الذى كان عليه قبل تناول، والثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه. وفيه: «زهاء ثلثمائة» يقال: زهاء مائة أى: قدر مائة.

[٤٤٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: «حى على الطهور المبارك» يريد: هلم وأقبل عليه فتحت الباء لسكونها وسكون ما قبلها، والعرب تقول: حى على الثريد، وهو كفعل الأمر.

[٤٤٨٧] ومنه قول أبى قتادة الأنصارى - رضى الله عنه - فى حديثه: «لا يلوى أحد على أحد». أى: لا يعطف عليه ولا يصرف همه إليه، بل يمشى كل واحد على حدة، من غير أن يراعى الصحبة؛ لاهتمامه بطلب الماء.

وفيه: «حتى ابهار الليل». : ابهار الليل ابهيرا أى: انتصف، ويقال: ذهب معظمه وأكثره، وابهار علينا الليل، أى: طال، والبهرة بالضم: وسط الليل، وكذلك بهرة الوادى.

وفيه: «فتكابوا عليه» أى: ازدحموا على الميضة مكبا بعضهم على بعض.

وفيه «أحسنوا الملاء» الملاء: الخلق، يقال: ما أحسن ملاء بنى فلان أى: عشرتهم وأخلاقهم، وفى

[٤٤٨٥] أخرجه فى الصحيحين. [٤٤٨٦] أخرجه البخارى. [٤٤٨٧] أخرجه مسلم.

ف فعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب ويسقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله ﷺ فصب فقال لى: «اشرب» فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، قال: «إن ساقى القوم آخرهم شربا» قال: فشربت وشرب، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء.

٤٤٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر - رضى الله عنه - : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال: «نعم» فدعا بنطع فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شىء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: «خذوا فى أوعيتكم» فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة».

٤٤٨٩ - وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ عروسا بزینب، فعمدت أمى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط، فصنعت حيسا فجعلته فى تور، فقالت: يا أنيس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، فذهبت فقلت: فقال: «ضعه» ثم قال: « اذهب فادع لى فلانا وفلانا وفلانا» رجلاً سماهم «وادع لى من لقيت» فدعوت من سمى ومن لقيت، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، قيل لأنس كم كان عددكم؟ قال: زهاء ثلثمائة، فرأيت النبى ﷺ وضع يده على تلك الحيسة، وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم: «اذكروا اسم الله عليه، وليأكل كل رجل مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لى: «يا أنس ارفع» فرفعت، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت.

٤٤٩٠ - قال جابر - رضى الله عنه - : غزوت مع رسول الله ﷺ وأنا على ناضح لى قد أعيا، فلا يكاد يسير، فتلاحق بى النبى ﷺ فقال: «ما لبعيرك» قلت: قد عى، فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدى الإبل قدامها يسير، فقال لى: «كيف ترى بعيرك» قلت: بخير قد أصابته بركتك، قال: «أفتبيعه بوقية» فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة، قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطانى ثمنه ورده على.

الحديث: «أنه ﷺ قال لأصحابه حين ضربوا الأعرابى الذى بال فى المسجد: «أحسنوا أملاءكم» أى: أخلاقكم.

وفيه «فأتى الناس جامين». أى: مستريحين قد ذهب عنهم إعيائهم، من الحمام بالفتح وهو الراحة، وأكثر ما يستعمل ذلك فى الفرس. و«رواء» بالكسر، جمع «راو»، وهو الذى روى من الماء.

[٤٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٩١. عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: «أخرصوها» فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال: «أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل» وانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله» فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها فقالت: عشرة أوسق.

٤٤٩٢. وقال أبو ذر قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما» وقال: «ذمة وصهرا، فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها» قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها.

[٤٤٩١] ومنه قول أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - فى حديثه: حتى ألقته بجبلى طيء. جبلا طيء أحدهما: سلمى (*) والآخر أجأ، على (فعل) بالتحريك، وهما بأرض نجد. ووادي القرى لا يعرب الباء من الوادى؛ فإن الكلمتين جعلتا اسما واحدا.

[٤٤٩٢] ومنه حديث أبي ذر - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط».

قلت: كنت أرى هذا الحديث مشكلا جدا؛ لأن تسمية القيراط لم تكن مختصة بأرض مصر؛ بل شاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب، وقد تكلم فيها نبي الله ﷺ [٣١٧] فى عدة أحاديث، منها قوله: «من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين» (١). ومنها حديثه الآخر: «من اقتنى كلبا ليس بكلب ضار ولا ماشية إلا نقص من عمله كل يوم قيراطان» ومنها حديثه الآخر: «كنت أرى لأهل مكة على قراريط» ولم أجد أحدا ممن يتعنى بتناول أحاديث النبي ﷺ تعرض لذكره فى المشكلات، فضلا عن كشف الغطاء، حتى وجدت أبا جعفر الطحاوى - شكر الله سعيه - قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار - أن الإشارة بذلك وقعت إلى كلمة عور استعملها المصريون فى المسابرة وإسماع المكروه، فيقولون: أعطيت فلانا قراريط أى: أسمعته المكروه، ويقولون: اذهب لا أعطيك قراريطك أى: سبابك. ومع اطمئنان قلبى إلى تأويل الطحاوى؛ لكونه من جلدة المصريين وهو أعلم بلهجة أهل بلده، فلقد زادنى وضوحا ما وقع لى من التناسب بين قوله هذا وبين التوصية بهم؛ وذلك أنه أشار إلى أن القوم فى لسانهم بذاء، فأحسنوا إليهم بالصفح والعفو، ولا يحملنكم حدة لسانهم فيما يذكرون من المساوىء على الإساءة إليهم، فإن لهم ذمة ورحما.

قلت: أما الذمة فإن المراد منها الزمام الذى حصل من قبل إبراهيم بن النسي ﷺ وعلى آله - من مارية

[٤٤٩١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) رواه فى شرح السنة (٥ / ٣٧٦)، وقال: «هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه من أوجه عن أبي هريرة».

(*) فى اللسان (أجأ): قال الجوهري: أجأ وسلمى جبلان لطيء، ينسب إليهما الأجنبيون مثل الأجنبيون.

٤٤٩٣ - عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فى أصحابى» (وفى رواية) «فى أمتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار تظهر فى أكتافهم حتى تنجم فى صدورهم».

القبطية، فإنها كانت من أهل مصر. وأما الرحم فمن قبل أم [آجر] (*) إسماعيل - عليهما السلام - وإن كانت الرواية على الوجه الذى ذكر من التردد فإن الصهر يختص بمارية، والذمة [بآجر] (*). وقد وجدت فى بعض الروايات: «فإن لهم قرابة وصهرا».

وفيه: «فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لسنة، فأخرج منها». فإن ذلك راجع إلى أعلام النبوة التى كوشف بها من الغيب فى وقوع الفتن بها، فأشفق على أبى ذر فأمره بالخروج منها كى لا يستضر بالمقام فيهم، وقد ظهر ذلك فى آخر [ولاية عثمان] (١) رضى الله عنه - حين [عميو] (٢) عليه ولاية عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاعة فكان منهم ما كان، ثم أردفت بالفتنة التى قتل فيها محمد بن أبى بكر، وهو وال عليها من قبل على - رضى الله عنه - فاختبأ حين أحس بالشر، فى جوف حمار ميت فرموه بالنار.

[٤٤٩٣] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «فى أصحابى» أو قال: «فى أمتى اثنا عشر منافقا... الحديث».

قلت: صحبة النبي ﷺ المعتد بها هى المقرنة بالإيمان، ولا يصح أن تطلق إلا على من صدق فى إيمانه، وظهر منه أمارته، دون من أغمض عليهم بالنفاق وإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسهم فى غمارهم؛ ولهذا قال فى أصحابى، ولم يقل من أصحابى، وذلك مثل قولنا: إبليس كان فى الملائكة أى: فى زميرتهم ولا يصح أن يقال: كان من الملائكة، فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ (٣) وقد أسر بهذا القول إلى خاصته وذوى منزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المشثومة المتلبسة لثلا [٣١٨] [يقبلوا منهم الإيمان، ولا يأمنا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم] (١) لاشتغالهم بذلك فى الصحابة؛ إلا أنهم كانوا لا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله ﷺ وكان أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي ﷺ مرجعه من غزوة تبوك، حين هموا بقتله، ولم يكن على العقبة إلا رسول الله ﷺ، وعمار يقود وحذيفة يسوق به، وكان منادى رسول الله ﷺ قد نادى «أن خذوا بطن الوادى، فهو أوسع عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية» فلما سمعه أولئك التتى طمعوا فى المكر به فاتبعوه مثلثمين، وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله ﷺ خشفة القوم من ورائه، فأمر حذيفة أن يردهم، فاستقبل حذيفة وجوه دوالهم بمحجن كان معه، فضربها ضربا فرعهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس، وأدرك حذيفة رسول الله ﷺ فقال لحذيفة: «هل عرفت أحدا منهم» قال: لا، فإنهم كانوا مثلثمين، ولكن أعرف رواحلهم، قال: «إن الله أخبرنى بأسمائهم وأسماء آباءهم، وسأخبرك بهم - إن شاء الله - عند الصباح»، فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة فى أمر المنافقين، وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان، ومات اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ. وقد اطلعت

(*) كذا فى الأصل والمشهور (هاجر).

(٢) كذا بالأصل.

[٤٤٩٣] أخرجه مسلم.

(١) غير واضحة فى الأصل.

(٣) الكهف: ٥٠.

٤٤٩٤ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من يصعد الثانية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدنا خيلنا خيل بنى الخزرج، ثم تمام الناس فقال رسول الله ﷺ: «وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لى صاحبكم، وكان رجلاً ينشد ضالة له.

(من الحسان)

٤٤٩٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا. فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يملون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبى، وإنى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الإبل قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء شجرة، فلما جلس مال فىء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه، فقال: أنشدكم الله أيكم وليه، فقالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت.

٤٤٩٦ - عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجرة إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

على أسمائهم فى كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة، غير أنى وجدت فى بعضها اختلافاً فلم أر أن أخاطر بدبنى فيما لا ضرورة لى.

والدبيلة فى الأصل: الداية، واستعمل فى قرحة رديئة، ربما تصلب مادتها حتى تصير مثل الحصى والرمل، والجص [ودوق] (*) العظام وفتات الخشب ونحوها.

وفيه: «حتى تنجم» نجم الشيء، يتجم بالضم: إذا ظهر وطلع.

[٤٤٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثانية ثنية المرار منهم من يزويه بالرفع فيجعل من الاستفهام، ومنهم من يجعله للشرط فيحرك الدال بالكسر عند الوصل، وكان الشرط أشبه وأمثلة.

وفيه: «ثم تمام الناس» يقال: تماموا أى: جاءوا كلهم وعموا، وفى الحديث: «تمامت إليه قريش».

[٤٤٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحو (٢٨١٢)، قال الشيخ الألبانى: لكن ذكر بلال فيه خطأ ظاهر، فإنه لم يكن قد خلق بعد.

[٤٤٩٦] أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب، وقال: هذا حديث غريب. (*) غير واضحة فى الأصل.

٤٤٩٧. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل: أبحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال فرفض عرقا (غريب).

٤٤٩٨. وعن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرج بها الحجر فشد به البراق».

٤٤٩٩. عن يعلى بن مرة الثقفى قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائنه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟ فجاءه فقال: «بعينه» فقال: بل نهبه لك يا رسول الله ﷺ وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، فقال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه» ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فقام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له فقال: «هي شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها» قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: «أخرج فإنى محمد رسول الله» ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك.

[٤٤٩٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى البراق «فاستصعب عليه» يريد: أنه لم يمكنه من الركوب، يقال: استصعب عليه الأمر أى: صعب.

وفيه: «فما ركبك أحد أكرم على الله منه» وجدنا الرواية فى أكرم بالنصب، ولعل التقدير: فما ركبك أحد كان أكرم على الله.

وفيه: «فرفض عرقا» أى فاض، ورفضاض الدمع ترششها، وكل ذاهب متفرق: مرفض.

[٤٤٩٩] ومنه قول [٣١٩] يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما رآه البعير جرجر». الجرجرة: صوت تردد البعير فى حنجرتة. يقال: جرجر البعير فهو جرجار، كما يقال: ثرثر الرجل فهو ثرثار.

[٤٤٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٣.

[٤٤٩٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٤.

[٤٤٩٩] انظر مستد أحمد: ٤ / ١٧٣، وانظر شرح السنة ٢٩٥/١٣ رقم ٣٧١٨ وقال المحقق: وفيه عبدالله بن حفصة وهو مجهول، وعطاء بن السائب روى بالاختلاط، والراوى عنه - وهو معمر - سمع منه بعد الاختلاط، لكن أخرجه الحاكم ٦١٧/٢، ٦١٨ من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن ابن يعلى بن مرة، عن أبيه قال: ... وساق الحديث، وسنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى، وهو فى السند ٤ / ١٧٠ بنحوه أيضًا. وهذا سند حسن فى الشواهد.

٤٥٠٠ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فسمح رسول الله ﷺ صدره ودعا، ففتح ثعثة وخزج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى.

٤٥٠١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة، قال: يا رسول الله هل تحب أن نريك آية: قال: «نعم»، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت، فقال رسول الله ﷺ: «حسبي حسبي».

٤٥٠٢ - وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى، فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله» قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: «هذه السلمة» فدعا بها رسول الله ﷺ وهو بشاطيء الوادى فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها.

٤٥٠٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: «إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله» فدعا رسول الله ﷺ فجعل يتزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال: «ارجع» فعاد فأسلم الأعرابى (صحيح).

٤٥٠٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعى حتى انتزعتها منه، فقال: فصعد الذئب على تل فألقى واستنفر وقال: عمدت إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعت منى فقال الرجل: تالله إن رأيت كالיום ذئب يتكلم، فقال الذئب:

وفيه: «ما رأينا منه ربياً بعدك» أى: شيئاً تكرهه، تقول: رابنى فلان إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه وريب المتون: حوادث الدهر.

[٤٥٠٠] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنهما - فى حديثه: «فتح ثعثة»: نع الرجل ثعاً أى: قاء.

[٤٥٠٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : جاء ذئب إلى راعى غنم... الحديث. الراعى قيل: إنه أهبان بن أوس الحزاعى، ويقال له: مكلم الذئب.

[٤٥٠٠] رواه الدارمى فى سنته ح (١٩) ٢٤/١، وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف.

[٤٥٠١] أخرجه الدارمى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٠٢] أخرجه الدارمى ح (١٦) ٢٢/١ وقال الشيخ فى المشكاة: إسناده صحيح.

[٤٥٠٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٨٦٨).

[٤٥٠٤] انظر شرح السنة ٨٧/١٥ ح ٤٢٨٢ قال الشيخ فى المشكاة: وكذا أحمد: وإسناده صحيح، وعند الترمذى الجملة الأخيرة منه، وقد خرجته فى الأحاديث الصحيحة (المائة الثانية).

أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، قال: وكان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم، فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: «إنها أمارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدته نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده».

٤٥٠٥. عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع النبي ﷺ نتداول من قسعة من غدة حتى الليل تقوم عشرة وتقعده عشرة قلنا: فمما كانت تمد قال: «من أى شيء تعجب، ما كانت تمد إلا من ههنا» وأشار بيده إلى السماء.

٤٥٠٦. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر فقال: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجح بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا.

٤٥٠٧. عن ابن مسعود - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر».

٤٥٠٨. وعن جابر - رضى الله عنه - أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعاها فقال: «سممت هذه الشاة»؟ فقالت: من أخبرك؟ فقالت: «أخبرنى هذه فى يدي» (يعنى الذراع) قالت: نعم، قلت: إن كان نيبا فلن يضره، وإن لم يكن نيبا استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها.

[٤٥٠٨] ومته حديث جابر - رضى الله عنه - «أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية»، وفى بعض طرقه «أو برقا مسموطا» المصلية: المشوية، من قولك: صليت اللحم إذا شويته، والمسموط: هو الذى كشط عنه شعره. والمرأة قيل: إنها زينب بنت الحارث، وهى بنت أخى مرحب بن أبى مرحب [لصفية بنت حى] (١)، [جاءت] (٢) بشاة مصلية وسمتها وأكثرت فى الكتف والذراع؛ لما بلغها أنها أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ.

[٤٥٠٥] قال الشيخ: إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٦١٨/٢) ووافقه الذهبي. والحديث أخرجه الترمذى والدارمى.

[٤٥٠٦] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٢٣٨٦.

[٤٥٠٧] أخرجه أبو داود، وأحمد فى المسند (٣٨٩/١)، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٨٠/٣) و(٩٤/١٠).

[٤٥٠٨] انظر صحيح أبى داود بنحوه رقم ٣٧٨٤ من حديث أبى سلمة، وكذا (٣٧٨٥، ٣٧٨٦) من حديث أم

مبشر.

(١) هكذا وردت بالمخطوط، وقد نقل الطيبى عن التوربشتى عبارته، ولم يذكر (لصفية بنت حى) شرح الطيبى بتحقيقى (٣٧٩٨/١٢).

(٢) زيادة من شرح الطيبى.

٤٥٠٩ - عن سهل بن الخنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله» ثم قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «اركب» فركب فرسا له فقال: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه» فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «هل حسستم فارسكم» فقال رجل: يا رسول الله ما حسسنا فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال: «أبشروا فقد جاء فارسكم» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فلم أر أحدا، فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة» قال: لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة، قال رسول الله ﷺ: «فلا عليك أن لا تعمل بعدها» .

٤٥١٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة، فضمن ثم دعا لى فيهن بالبركة، قال: «خذهن فاجعلن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا» فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكاننا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوى حتى كان قتل عثمان فإنه انقطع .

وفيه: «فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها» .

قلت: وفي هذا اختلاف: إذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت، والتوفيق بين الروایتين أنه عفا عنها في أول الأمر، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ انتهم منها فلما أخبر بكونها مسمومة استرط^(١) ما في فيه، وكان بشر قد انتهم منها فاسترط. ثم قال: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعتني أن ألقظها إلا أني أعظمت أن أنغصك طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك، وروى أن بشرا لم يقم من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول .

[٤٥٠٩] ومنه قول القائل في حديث سهل بن الخنظلية - رضى الله عنه - : «فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم» يقال: جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا بقضهم وقضيضهم، فلم يتخلف منهم أحد. وليس هناك بكرة في الحقيقة.

[٤٥٠٩] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢١٨٣) .

[٤٥١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠١٥) .

(١) استرط «الطعام»: ابتلعه .

[٢١] باب الكرامات

(من الصحاح)

٤٥١١ - قال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل .
٤٥١٢ - عن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ويد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله وقال جابر : لما حضر أحد دعاني أبى من الليل فقال : ما أرانى إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإنى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن على ديننا فاقض واستوص ياخوتك خيرا فأصبحنا فكان أول قتيل ، ودفتته مع آخر فى قبر .

٤٥١٣ - وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وإن النبي ﷺ قال : «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» وإن أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة وإن أبى بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلينا العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك؟ قال : أو ما عشيتهم؟ قالت : أبوا حتى تحبىء فغضب وقال : والله لا أطعمه أبدا ، فحلفت المرأة أن لا تطعمه ، وحلف الأضياف أن لا يطعموه ، قال أبو بكر - رضى الله عنه - : كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ، ما هذا؟ قالت : وقره عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار ، فأكلوا وبعث بها إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها .

(من الحسان)

٤٥١٤ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما مات النجاشى كنا نحدث أنه لا يزال يرى على

قبره نور .

ومن باب الكرامات

(من الصحاح)

[٤٥١٣] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديث ابنه عبدالرحمن - رضى الله عنه - «يا أخت بنى فراس» : كانت أم رومان أم عبدالرحمن وعائشة - رضى الله عنهم - من بنى فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة ، والمنتمون إلى النضر بن كنانة كلهم قریش .

[٤٥١٢] أخرجه البخارى .

[٤٥١١] أخرجه أحمد والترمذى .

[٤٥١٤] أخرجه أبوداود ، وانظر سنن أبى داود برقم (٢٥٢٣) .

[٤٥١٣] أخرجه فى الصحيحين .

٤٥١٥ - قالت عائشة - رضی الله عنها :- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقه في صدره ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوا النبي وعليه ثيابه، فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص.

٤٥١٦ - عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت، فأقبل الأسد له ببصبة حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد.

٤٥١٧ - عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة - رضی الله عنها - فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ جعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

٤٥١٨ - عن سعيد بن عبد العزيز - رضی الله عنه - قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثا ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ قيل لأبي العالية: سمع أنس - رضی الله عنه - من النبي ﷺ قال: خدمه عشر سنين ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك (غريب).

[٢٢] باب

(من الصحاح)

٤٥١٩ - عن البراء - رضی الله عنه - قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلنا يقرئنا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر ابن الخطاب - رضی الله عنه - في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء

[٤٥١٥] رواه البيهقي في دلائل النبوة، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢٦٩٣)، وبه زيادة .

[٤٥١٦] رواه في شرح السنة. قال الشيخ: ورواه أيضا الحاكم (٦٠٦/٣) بنحوه، وقال: « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

[٤٥١٧] انظر سنن الدارمي باب ما أكرم الله تعالى نبيه . . . ص ٥٦ ح رقم ٩٢ وقال الشيخ: إسناده ضعيف، وحقق شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه في رده على الأختائي أو البكري وهما مطبوعان معاً.

[٤٥١٨] انظر سنن الدارمي ح / ٩٣ ص ٥٦، ٥٧. قال الشيخ: وإسناده ضعيف، وفيه من كان قد اختلط. و « قيل لأبي العالية . . . » انظر صحيح الترمذي ح رقم ٣٠١٠، والصحيحة ٢٢٤١.

[٤٥١٩] أخرجه البخاري.

فرحهم به، حتى رأيت الولاند والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاءنا فما جاء حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها.

٤٥٢٠ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر رضى الله عنه، قال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فمعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر - رضى الله عنه - أعلمنا.

٤٥٢١ - عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه وأنا فى مقامى هذا، وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها» وزاد بعضهم: «فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

٤٥٢٢ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل على عبد الرحمن ابن أبى بكر ويده سواك وأنا مستندة رسول الله ﷺ فرأيتُه ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه وقلت: أليس لك، فأشار برأسه أن نعم فليته، فأمره على أسنانه وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

٤٥٢٣ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة» وكان فى شكواه التى قبض بها أخذته بحة شديدة فسمعتة يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» فعلمت أنه خير.

ومن باب الذى يليه

(من الصحيح)

[٤٥٢٢] قول عائشة - رضى الله عنها -: «وبين سحرى ونحرى». السحر: الرقة. تريد ما حاذى الرقة من جسدها، قال أبو عبيد: هو ما لصق بالخلقوم من أعلى البطن، وقد تحرك الحاء من الكلمتين كما تحرك فى النحر لمكان حروف الخلق.

[٤٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٢] أخرجه البخارى.

٤٥٢٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أباه، فقال لها: « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها، فلما دفن قالت فاطمة، يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. (من الحسان)

٤٥٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدمه وقال: ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ وما رأيت يوما كان أقيح ولا أظلم من يوم مات فيه.

٤٥٢٦ - وقال: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنما لقي دفنه حتى أنكرونا قلوبنا.

٤٥٢٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : سمعت من رسول الله ﷺ شيئا قال: « ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه » ادفنوه فى موضع فراشه.

[٢٣] بَاب

(من الصحاح)

٤٥٢٨ - قالت عائشة - رضى الله عنها - : ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء.

٤٥٢٩ - وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة.

٤٥٣٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « لا يقسم ورثتى دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ».

[٤٥٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وما نفضنا أيدينا عن التراب حتى أنكرونا قلوبنا». يريد: أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والألفة والرقّة، لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يدهم من قبل الرسول ﷺ من التأييد والتعليم. ولم يرد أنهم لم يجدوها [٣٢٠] على ما كانت عليه من التصديق.

[٤٥٢٤] أخرجه البخارى .

[٤٥٢٥] أخرجه أبوداود، وإسناده صحيح، وانظر صحيح أبى داود رقم ٤١١٥، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٢٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٦١).

[٤٥٢٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٨١٢ بزيادة «ما نسيت» .

[٤٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٤٥٢٩] أخرجه البخارى .

[٤٥٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

- ٤٥٣١ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » .
- ٤٥٣٢ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره » .
- ٤٥٣٣ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده لياتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم » .
- [٢٤] باب فى مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- ٤٥٣٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكفارهم تبع لكفارهم » .
- ٤٥٣٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « الناس تبع لقريش فى الخير والشر » .
- ٤٥٣٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان » .

وفيه قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي » يريد : ما ترك من أموال الفيء التى كان يتصرف فيها تصرف الملاك، ولم يكن ذلك لغيره ونفقة كانت بعده تتعلق بحياة كل واحدة منهن؛ لكونهن محبوسات عن النكاح فى الله وفى رسوله، وبقي حكم نكاح النبي ﷺ عليهن باقيا مدة بقائهن، فوجب لهن النفقة فى مال الفيء وجوب نفقة النساء على أزواجهن . وأما نفقة عامله فإنها تتعلق بعامة ذلك، وهو العامل الذى استعمله على مال الفيء فاستحق العمالة بقدر عمله، ولم يكن أخذها، فاستثنائها من مال الفيء . وإنما لم يجعل نفقة أمهات المؤمنين فى جملة ما تصدق به؛ لأنها كانت واجبة لهن على ما ذكرنا، ثم لكراجهن، فإنهن من أهل بيت النبوة، وكان نبي الله ﷺ يتزهره عن تناول الصدقة، وإن كان المتصدق متبرعا .

ومن مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- [٤٥٣٤] قوله ﷺ : فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن » يريد الخلافة . وقوله : « وكفارهم تبع لكفارهم » وإذ قد علمنا أن أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر، علمنا أن المراد منه أن الإسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف، فهم سادة فى الإسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية .

[٤٥٣٢] أخرجه مسلم .

[٤٥٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٣٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٣٣] أخرجه مسلم .

[٤٥٣٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٣٥] أخرجه مسلم .

٤٥٣٧ - وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين».

٤٥٣٨ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

٤٥٣٩ - وقال: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله».

٤٥٤٠ - وقال عليه السلام: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

٤٥٤١ - وقال عليه السلام: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بنى تميم ومن بنى عامر والحليفتين من بنى أسد وغطفان».

٤٥٤٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما زلت أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتى على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقات قومنا» وكانت سبيبة منهم عند عائشة - رضى الله عنها - فقال: «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

(من الحسان)

٤٥٤٣ - عن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من يرد هوان قريش أهانه الله».

[٤٥٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث معاوية - رضى الله عنه - «إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين» يحتمل أنه أراد بالدين الصلاة لما فى الحديث: «ما أقاموا الصلاة» وإن أريد به الدين بأصوله وتوابعها فإن الكب ينبغى أن يكون متعلقا بإقامة الدين لا يكون الأمر فى قريش؛ فإن منهم من غير وبدل، ولم يصرف عنه الأمر.

[٤٥٣٨] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (١) «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» السبيل فى هذا الحديث وما يعتقه فى هذا المعنى أن يحمل على المقتضى منهم فإنهم هم المستحقون لاسم الخلافة على الحقيقة، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قدر أنهم على الولاء فإن المراد منه المسمون بها على المجاز.

[٤٥٤٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى» الحديث: «موالى» يروى على الإضافة أى: أحبابى وأنصارى ويروى موالى بالتثنية أى: بعضهم لبعض أحباء وأنصار، ولا ولاء لأحد عليهم إلا لله ولرسوله.

[٤٥٤١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضا «والحليفتين أسد وغطفان»، إنما يقال لهم الحليفتان؛ لأنهم تحالفوا على التناصر، ويقال أيضا لبنى أسد وطيمى: الحليفتان، وكذلك لبنى أسد

[٤٥٣٧] أخرجه البخارى .
[٤٥٣٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٣] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم (٦٥ - ٣٠) .
[٤٥٣٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٢] أخرجه فى الصحيحين .
(١) زيادة يقتضيه السياق .

٤٥٤٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا» .

٤٥٤٥. عن أبي عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد والأشعريون لا يفرون فى القتال ولا يغفلون هم منى وأنا منهم» (غريب).

٤٥٤٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزد أزد الله فى الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبى كان أزديا ويا ليت أمى كانت أزدية» - (غريب).

٤٥٤٧. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: مات النبى ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيفا وبنى حنيفة وبنى أمية (غريب).

٤٥٤٨. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «فى ثقيف كذاب ومبير» قيل: الكذاب هو المختار بن أبى عبيد، والمبير هو الحجاج بن يوسف. قال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا. وروى مسلم فى الصحيح حين قتل الحجاج عبد الله ابن الزبير - رضى الله عنه - قالت أسماء له: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيتاه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه.

وفزارة، لأن بنى أسد لما أجليتهم خزاعة من الحرم خرجت فحالفت طيئا، ثم حالفت بنى فزارة. وقد ذكر زهير بن أبى سلمى الأحلاف فى شعره، وعنى بها أسدا [٣٢١] وغطفان. وأسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن ربيعة بن نزار، وهم الذين [....] (١) غطفان وفى بطون قريش أيضا أسد، وهو أسد بن عبد العزى ابن قضى وهم [....] (١) خديجة - رضى الله عنها - ومنهم الزبير - رضى الله عنه - وفى بنى خزيمة أيضا أسد بن خزيمة.

(ومن الحسان)

[٤٥٤٥] حديث أبى عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد، والأشعريون» الأسد بسكون السين أبو حى من اليمن من سبأ بن حمير، ويقال لهم: الأزد، وهو بالسين أفصح، وهما أزدان: أزد شنوءة وأزد عمان، قال الشاعر:

وكنْتُ كذَى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ: صَحِيحَةٌ
وَأَمَّا الَّذِي صَحَّتْ فَأَزْدٌ شَنْوَةٌ
وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ
وَأَمَّا الَّذِي شُلَّتْ فَأَزْدٌ عَمَّانِ

و(أزد) الذى فى حديث أنس الذى تلو هذا الحديث هم أزد شنوءة قوله: «أزد الله» يريد أنهم جنده وأنصار دينه، فقد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه.

[٤٥٤٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «فى ثقيف كذاب ومبير» قد أشارت

[٤٥٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠٦٧.

[٤٥٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٩٧٥.

[٤٥٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٢٢٧٥.

[٤٥٤٧] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وعلته عن عنة الحسن البصرى فقد كان مدلسا على جلاله قدره.

[٤٥٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٩٠. وروى مسلم... «حين قتل الحجاج...».

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل.

٤٥٤٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم؟ قال: «اللهم اهد ثقيفا».

٤٥٥٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس قال: يا رسول الله العن حميرا فقال النبي ﷺ: «رحم الله حميرا أفواهم سلام وأيديهم طعام وهم أهل أمن وإيمان» (منكر).

٤٥٥١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قلت: من دوس، قال: «ما كنت أرى أن فى دوس أحدا فيه خير».

٤٥٥٢ - عن سلمان قال: قال لى رسول الله ﷺ: «لا تبغضنى فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله قال: «تبغض العرب فتبغضنى» (غريب).

٤٥٥٣ - عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى» (غريب).

إليهما أسماء بنت أبي بكر أم عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهم - فى حديثها، وأرادت بالكذاب المختار ابن أبي عبيد بن مسعود الثقفى، أبوه من جلة الصحابة، أمره عمر أمير المؤمنين - رضى الله عنه - على جيش العراق، وإليه ينسب يوم جسر أبي عبيد، وقد استشهد يومئذ وأما ابنه المسمى بالمختار، فلم يكن مختارا؛ بل كان متدلسا مشعوذا يطلب الدنيا بالدين، يظهر الخير ويضمّر الشر، حتى استبان منه ما كان يسر؛ لضعف عقله وسوء سيرته، شهد بذلك عليه الأعلام من التابعين، كالشعبى، وسويد بن غفلة، وغيرهما. ومن العجب أنه كان يبغض عليا - رضى الله عنه -، قد عرف ذلك منه فى تارات أحواله، وكان يدعى موالاته، وقد نقل عن علي - رضى الله عنه - أنه قال فيه: ما له قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حب اللات والعزى، فلما قتل الحسين - رضى الله عنه - دعا إلى نفسه مستترا بطلب ثأره، فلما تمكن من الأمر استخف بمن طأوعه من الأعماد، وادعى أن الملائكة تأتيه بخير السماء، وأفسد على قوم من المشيعة عقائدهم، فهم يسيون إليه فى آرائهم الفاسدة وأقوالهم الزائفة يقال لهم: المختارية.

[٤٥٥٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من

قيس... الحديث. هذا الحديث يرويه عن أبي هريرة مينا مولى لعبد الرحمن بن عوف، وله أحاديث

[٤٥٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر الدلائل (٣٥٩/٥). قال الشيخ: وهو على شرط مسلم، لكنه من رواية أبي الزبير

معننا، وهو مدلس.

[٤٥٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٣١٠٩).

[٤٥٥١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠١٤.

[٤٥٥٢] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وسنده ضعيف.

[٤٥٥٣] أخرجه الترمذى. موضوع، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٧٢٧.

٤٥٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة هلاك العرب».

٤٥٥٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الملك فى قريش، والقضاء فى الأنصار، والأذان فى الحبشة، والأمانة فى الأزدي» (يعنى اليمن) ويروى موقوفا وهو الأصح.

[٢٥] باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم

(من الصحاح)

٤٥٥٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه».

٤٥٥٧. عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعري قال: رفع (يعنى النبى ﷺ) رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أمانة لأصحابى فإذا ذهب أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمانة لأمى فإذا ذهب أصحابى أتى أمى ما يوعدون».

٤٥٥٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم» وزاد بعضهم: «ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى ﷺ فيوجد الرجل فيفتح له».

مناكير عن أبى هريرة، وإلحاق لفظ المنكر به من تزييدات بعض أهل المعرفة بالحديث؛ لأن المؤلف لو كان يعلم أنه منكر لم يكن ليتعرض له، وقد التزم الإعراض عن ذكر ما كان منكراً فى عنوان الكتاب.

ومن باب مناقب الصحابة

(من الصحاح)

[٤٥٥٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» النصيف: نصف الشئ والنصيف أيضاً مكيال وهو دون المد. والضمير فى (نصيفه) راجع إلى أحدهم [٣٢٢٢] لا إلى المد، والمعنى أن أحدكم لا يدرك بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضيلة ما أدركه أحدهم بإنفاق مدّ من الطعام أو نصيف منه.

[٤٥٥٤] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله: حديث غريب، وهو كما قال.

[٤٥٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح (٦٧٢٩).

[٤٥٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٤٥٥٧] أخرجه مسلم. [٤٥٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٥٩- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يفنون، ويظهر فيهم السمن» (وفى رواية): «ويحلفون ولا يستحلفون» (ويروى): «ثم يخلف قوم يحبون السمانة».

(من الحسان)

٤٥٦٠- عن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره بحبوة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن».

٤٥٦١- عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تمس النار مسلما رأتى أو رأى من رأتى».

٤٥٦٢- عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله فى أصحابي، الله الله فى أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (غريب).

٤٥٦٣- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة» (غريب).

[٤٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون». فى أكثر نسخ المصابيح: «ثم إن بعدكم»؛ وليس بسديد؛ وإنما الصواب: بعدهم. وفيه: «ويظهر فيهم السمن»: كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين؛ فإن الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس؛ بل معظمه همهم تناول الحظوظ، والتفرغ للدعة والنوم.

[٤٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦٠] قال الشيخ: وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمى فإنه لم يخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت، ذكره الجزرى، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن) ورواه أحمد أيضا (رقم ١١٤، ١٧٧)، والحاكم فى «الإيمان» من طرق صحيحة.

[٤٥٦١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٢٩١.

[٤٥٦٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٢٥٩.

[٤٥٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥١٤٠، والضعيفة ٤٤٦٨.

٤٥٦٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام إلا بالملح».

٤٥٦٥. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر» والله الموفق.

[٢٦] باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٥٦٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إن من أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبابكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتى لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد خوذة إلا خوذة أبى بكر» (وفى رواية): «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليلاً».

٤٥٦٧. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكنه أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً».

٤٥٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعى لى أبابكر أبابك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، وبأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».

ومن باب مناقب أبى بكر - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٥٦٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن من أمنّ الناس علىّ . . .» الحديث . يريد: أن من أبذلهم وأسمحهم [من منّ عليه منا، لا من منّ عليه منة] (*) إذ ليس لأحد أن يمتن على رسول الله ﷺ، ثم إنه ورد مورد الإحماد، وإذا حمل على معنى الامتتان عاد ذمما على صاحبه؛ لأن المنة تهدم الصنيعة .

وفيه: «لا يبقين فى المسجد خوذة» . الخوذة: كوة فى الجدار تؤدى الضوء، وقال الليث: ناس من أهل اللسان يسمون هذا الباب الذى تسميه العرب المخترق: خوذة، فالخوذة على هذا عمر بين بيتين، أو دارين ينصب عليه باب .

[٤٥٦٤] رواه فى شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥٢٢٨، والضعيفة ١٧٦٢ .

[٤٥٦٥] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وهو ضعيف . ضعيف الجامع (٦٣٣٧) .

[٤٥٦٧] أخرجه مسلم .

[٤٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى الأصل .

[٤٥٦٨] أخرجه مسلم .

٤٥٦٩ - عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرايت إن جئت ولم أجدك؟ (كأنها تريد الموت) قال: «فإن لم تجدى فأتى أبابكر» .

٤٥٧٠ - عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أى الناس أحب إليك، قال: «عائشة» قلت: ومن الرجال؟ قال: «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعُدَّ رجالاً سكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

٤٥٧١ - عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى أى الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من، قال: عمر وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين .

٤٥٧٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم

وكان هذا القول منه ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها، ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبابكر هو المستخلف بعده، وهذه الكلمة إن أريد بها الحقيقة فذلك؛ لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون فى السى المسجد، أو كوة ينظرون منها إليه، فأمر بسد جملتها سوى خوخته تكريما له بذلك أولاً، ثم تنبيهاً للناس فى ضمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس، وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة، وسد أبواب المقالة دون التطرق إليها والتطلع عليها، وأرى المجاز فيه أقوى، إذ لم يصح عندنا أن أبابكر كان له منزل بجانب المسجد، وإنما كان منزله بالسنع من عوالى المدينة، ثم إنه مهد المعنى المشار إليه وقرره بقوله: «ولو كنت متخذاً خليلاً .» الحديث؛ ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه، وكفانا من الحجة على هذا التأويل تقديمه إياه فى الصلاة، وإبائه كل الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف، والله أعلم .

[٤٥٧٠] ومنه حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل» . السلاسل: رمل يتعقد بعضه على بعض ويتقاد، وتلك الجيش لما كانت موجهة إلى أرض بها رمل على ذلك التعت أضيفت إليها، أو كانت ملاقة الفريقين هناك، فسميت الغزوة بها، ولقد وجدت فى بعض الكتب أنها سميت ذات السلاسل؛ لأن الفئة المغزوة وقفت لهم فى الصف، وقد شد بعضهم بعضاً بالسلاسل، والظاهر أنه قول تقوله مسنداً إلى ما تخيله، ويدل عليه أن الراوى جعل ذات السلاسل الجيش الغازية لا المغزوة؛ ثم إن النبي ﷺ لم يبعث [٣٢٣] فى زمانه جيشاً إلى فارس، ولم يبعث إلى الروم أيضاً إلا فى غزوة مؤتة، وهو الذى ادعاه من ربط البعض إلى البعض عند المصاف من صنع إحدى الفئتين، فأما العرب فإنها لم تكن تعمل ذلك .

[٤٥٧٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا .» الحديث . قيل: إنه عنى بذلك مشيخة الصحابة والمستحضرين للرأى والمشورة .

[٤٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٧٢] أخرجه البخارى .

[٤٥٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٧١] أخرجه البخارى .

عمر ثم عثمان، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم (وفى رواية) كنا نقول ورسول الله ﷺ حتى: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.

(من الحسان)

٤٥٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط من نفعنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذنا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله».

٤٥٧٤. وقال عمر - رضى الله عنه -: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

٤٥٧٥. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبى بكر - رضى الله عنه -:

«أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض».

٤٥٧٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت. قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر

أن يؤمهم غيره» (غريب).

٤٥٧٧. وعن عمر - رضى الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك ما لا

عندى، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أبقيت لأهلك»؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك»

؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شىء أبداً.

٤٥٧٨. وعن عائشة أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق

الله من النار» فيومئذ سمي عتيقاً.

٤٥٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه

قلت: وليس فى هذا القول ما ينكر عليه، وإنما الإشكال فيما بعده، وهو قوله: «ثم ترك أصحاب

النبي ﷺ لا نفاضل بينهم»، فمن هاهنا أحوج المؤول إلى هذا التأويل؛ لأن ابن عمر مع علمه وفضله

وزهده وملازمته صحبة رسول الله ﷺ لم يكن ليقول هذا القول إلا من هذا الوجه، وقد عرف أن أهل بدر

وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبتين الأولى والثانية يفضلون غيرهم، وكذلك علماء الصحابة وذوو

الفهم منهم. والمتبتلون عن الدنيا.

[٤٥٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٨٩٤.

[٤٥٧٤] سنده جيد. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٠.

[٤٥٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٤٢١، الضعيفة ٢٩٥٦.

[٤٥٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٣٨٦.

[٤٥٧٧] أخرجه الترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح أبوداود رقم (١٤٧٢). حسن.

[٤٥٧٨] أخرجه الترمذى، وقال: غريب، يعنى «ضعيف». قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وهو كما قال.

الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين» .

٤٥٨٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأخذ بيدي فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى» فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى» .

[٢٧] باب مناقب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

٤٥٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر» .

٤٥٨٢ - عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله يضحك، فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله مم تضحك ؟ فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتتهن ولا تهين رسول الله ، فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ:

ومن مناقب عمر - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

[٤٥٨١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون . . .» الحديث . المحدث فى كلامهم هو: الرجل الصادق الظن، وهو فى الحقيقة من ألقى فى روعه شىء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذى حدث به . وفى قوله: «وإن يك فى أمتى أحد فهو عمر» لم يرد هذا القول مورد التردد، فإن أمته أفضل الأمم، وإذا كانوا موجودين فى غيرهم من الأمم فبالحرى أن يكونوا فى هذه الأمة أكثر عددا وأعلى رتبة، وإنما ورد مورد التأكيد والقطع، ولا يخفى على ذى الفهم محمله بقول الرجل: إن يك لى صديق فإنه فلان، يريد بذلك اختصاصه بالكمال فى صداقته، لا نفى الأصدقاء .

[٤٥٨٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : «إيه يا ابن الخطاب»: إيه: اسم سمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء، فإن وصلت نونت . قلت: إيه حديثا، وقد ذكرناه فى حديث عمرو بن الشريد لما استزاده من شعر

[٤٥٧٩] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله «غريب» وهو كما قال .

[٤٥٨٠] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٥، والضعيفة ١٧٤٥ .

[٤٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

«إيه يا بن الخطاب، والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك».

٤٥٨٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرا بفنائه جارية، قلت: لمن هذا؟ قال هذا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك» فقال عمر - رضى الله عنه - : بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار.

٤٥٨٤. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعليه قميص يجره» قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

٤٥٨٥. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أطفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم».

٤٥٨٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفى نزعه ضعف، والله يغفرله ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرى من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن» ورواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ وقال: ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقرى يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن».

أمية بن أبى الصلت وإذا أسكته وكففته قلت: إيه عنا، ومن حقه فى هذا الحديث أن يكون إيه أى: كف يا بن الخطاب عن هذا الحديث. ورواه البخارى فى كتابه مجرورا متونا، والصواب فيه إيهها. وروى مسلم هذا الحديث فى جامعه وليس لهذه الكلمة فى روايته ذكر.

قلت: وفى قوله «ما لقيك الشيطان سالكا فجا...» الحديث تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، حتى كان بين يدي رسول الله ﷺ كالسيف الصارم والحسام القاطع، إن أمضاه مضى، وإن كفه كف، فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول الله ﷺ، وكان هو كالوازع بين يدي الملك، فلماذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى سلكه، ولما كان النبي ﷺ رحمة مهداة إلى العالمين، مأمورا بالعفو عن المذنبين، معنيا بالصفح عن الجاهلين - لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل [٣٢٤] مكروه أو سوء أدب بالقظة والغلظة والزجر [البليغ، إذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك الخلال] (*) فلماذا تسامح هو فيها، واستحسن استشارهن الهيئة من عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٨٦] ومته حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله...» الحديث. القلب البئر التى لم تطو، وضدها الطوى، وهى المطوية بالحجارة والأجر، وأنا أرى القلب دون الطوى، والله أعلم.

[٤٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٥٨٧. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع الحق على

لسان عمر وقلبه».

ليعلم أن همم أهل الدين موقوفة على المعاني المطلوبة دون القوالب المعمولة، وتأويل هذه الرؤيا راجع إلى السياسات الدينية التي تحتمل الاستخلاف، وتتم به دون الأنباء النبوية، لا تقبل الاشتراك، ولهذا لم تختلف صيغة الرؤيا في حال النبي ﷺ وفي حال الشيخين. وفيما ذكره عن حال كل واحد من الشيخين إشارة إلى قصر مدة الأول منهما، والاضطراب الذي يوجد في زمانه من قبل أهل الردة، وإلى امتداد زمان خلافة الثاني، واتساع رقعة الإسلام وكثرة الفتوح، وعلى هذا النحو أوله جمع من أهل العلم، وقد بقيت عليهم بقية وهي إهمالهم بيان قوله «والله يغفر له ضعفه».

والعباد وإن لم يخلّ منهم أحد في حقوق الله عن تقصير ما، فإن دعاء النبي ﷺ في معرض ما ذكر عنه مشعر بشيء من التقصير، ولم يكن منه - بحمد الله - تقصير فيما تولاه، كيف وقد قام بالأمر - على فترة من الناس، وارتداد أقوام من العرب واتباعهم ذا الخمار ومسيلمة وطليحة، وامتناع آخرين عن أداء الصدقة إلى الإمام - أحسن قيام، ودبره أتم تدبير، وبه كفى الله المؤمنين شرهم، وكف به بأسهم واستأصل شأفتهم، حتى ضرب الدين بجرانه، واستقر الحق في نصابه.

والوجه في ذلك أن نقول: إنه لما ذكر ضعف نزعه الذي يؤول إلى ما حدث في زمانه على ما ذكرنا دعا له بالمغفرة في كل ضعف بتداركه في أمره ذلك، أو أخبر بأن الله قد غفر له ضعفه؛ ليتحقق عند السامعين أن الضعف الذي وجد في نزعه لما يقتضيه تغيير الزمان وقلة الأعوان غير راجع إليه بنقصة، فهو فيما يتوهم منه الضعف؛ [لأن لا ضعف له] (*). فكيف فيما يقوى عليه؟ ويحتمل أنه أحوج في بعض السياسات إلى ملاينة ما لم يكن يأمن غائلة الإمضاء فيه، فأخبر بأنه مُعان موفق مسدد في ذلك؛ لما يتتابه من التأييد الإلهي، وما ينبئك عن نظام هذا التأويل أن أبا بكر - رضى الله عنه - لما أتى بالأشعث بن قيس مكيلا وكان قد ارتد، فقال لأبي بكر - رضى الله عنه - «استبقني لحريك وزوجني أختك»، فأطلقه وزوجه أم فروة بنت أبي قحافة - رضى الله عنها - وروى الطبراني بإسناده في أول كتاب المعجم أن أبا بكر - رضى الله عنه - قال: ثلاث قد فعلتها ووددت أني لم أفعل: وددت أني كنت أمرت بقتل الأشعث يوم أتيت به... الحديث. عد ذلك على نفسه [٣٢٥] مما غيره خير منه، ولم يفعل ذلك إلا توقيا من غائلة قومه، واستمالة لقلوبهم.

وفيه: «ثم استحالت غربا» أي: انقلبت عن حالها التي كانت عليها، والغرب: الدلو العظيمة، و(غربا) ميمزاً اسحالت الدلو.

وفيه: «فلم أر عبقريا» العقر: موضع تزعم العرب أن الجنة تسكنه، فنسبوا إليه كل ما يعجبوا منه من قوة وحذق وجودة صنعة، وقد مر تفسيره بأكثر من هذا.

وفيه: «حتى ضرب الناس بعطن» يريد: حتى رروا وأرووا إبلهم، فأبركوها وضربوا لها عطنا، والعطن: مبرك الإبل حول الماء. وفي الرواية الأخرى: «يفرى فريه» يقال: فلان يفرى الفرى: إذا كان يأتي بالعجب في عمله. وقد مر بيانه.

(*) غير واضح في الأصل.

[٤٥٨٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٨.

٤٥٨٨ . وقال على - رضى الله عنه - : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر .

٤٥٨٩ . وعن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بأبى جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب » فأصبح عمر فغدا على النبي ﷺ فأسلم ، ثم صلى فى المسجد ظاهرا .

٤٥٩٠ . عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال عمر لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أما إنك إن قلت ذلك ، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر » (غريب) .

٤٥٩١ . عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب » (غريب) .

٤٥٩٢ . عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا » فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالسا وهى تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت ألقى الدف » (غريب صحيح) .

(ومن الحسان)

[٤٥٨٨] قول على - رضى الله عنه - : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » أى : لم تكن نبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن إليها النفوس ، وتطمئن به القلوب ، وأنه أمر غيبى ألقى على لسانه . ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول .

[٤٥٩٢] ومنه حديث بريدة - رضى الله عنه - : « خرج رسول الله ﷺ - فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء .. الحديث » قد ذكرنا فى هذا الباب فى حديث سعد ما بيّن وجه هذا الحديث وأمثاله . ثم إننا نقول : إن النبي ﷺ إنما مكّنها من ضرب الدف بين يديه ؛ لأنها نذرت ، فدلّ نذرها على أنها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها ، فانقلب الأمر فيه من صيغة اللهو إلى صيغة

[٤٥٨٩] أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٧ بنحوه .

[٤٥٩٠] أخرجه الترمذى ، وانظر المستدرک ٩٠ / ٣ ، وقال : شبه موضوع وقال الشيخ الألبانى : بل هو باطل ظاهر البطلان .

[٤٥٩١] حسن . أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٩ ، والصحيحة ٣٢٧ .

[٤٥٩٢] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٣ .

٤٥٩٣ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد فسمعنا لفظا وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالى فانظري، فجنحت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: «أما شيعت، أما شيعت» فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر ابن الخطاب» قالت: فرجعت (صحيح غريب) والله الموفق.

[٢٨] باب مناقب أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

٤٥٩٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة إذ أعبا فركبها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض» فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ: «فإنى أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر» وما هما ثم.

٤٥٩٥ - وقال رسول الله ﷺ: «بينما رجل فى غنم له إذ عدا الذئب على شاة منها فأخذها فأدركها صاحبها فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى» فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! فقال عليه السلام: «فأنا أؤمن به وأبو بكر وعمر» وما هما ثم.

الحق، ومن المكروه إلى المستحب، ثم إنه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالندى، وقد حصل ذلك بأذى ضرب، ثم عاد الأمر فى الزيادة إلى حد المكروه، ولم ير أن يمنعه؛ لأنه بمنعه ﷺ كان يرجع إلى حد التحريم، فلهذا سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه لمجئ عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٩٣] ومته قول عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها: «إذا حبشية تزفن . . .» يريد: ترقص. والزفن الرقص. والأصل فيه اللعب والدفع. وفى حديث آخر: «والحبشة يزفتون» وفى رواية أخرى: «يلعبون بحرابهم» ولم يُرد الرقص فى شىء من الحديث، وإن كان معنى الزفن الرقص، وقد ورد فى الحديث عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن الله تعالى - أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والزمارات والمزاهر والكنازات.

ومن باب مناقب الشيخين - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

[٤٥٩٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة . . .» الحديث. إنما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذى بلغ عين اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة التى ليس وراءها للتعجب مجال.

[٤٥٩٥] وفيه: «فمن لها يوم السبع» السبع - بسكون الباء - وقد مر القول فيه.

[٤٥٩٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٤.

[٤٥٩٤] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٥٩٥] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٥٩٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: إنى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول: یرحمك الله إنى لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك، لأنى كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر ودخلت وأبو بكر وعمر وخرجت وأبو بكر وعمر فالتفت فإذا على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

(من الحسان)

٤٥٩٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعماء».

٤٥٩٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين».

٤٥٩٩. وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

٤٦٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبى بكر وعمر كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما (غريب).

٤٦٠١. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر. أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أخذ بأيديهما فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» (غريب).

٤٦٠٢. عن عبد الله بن حنطب أن النبى ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السمع والبصر» (مرسل).

(ومن الحسان)

[٤٥٩٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعماء أنعماء أى: زاد على تلك الرتبة والمنزلة وفى أكثر نسخ المصاييح: «لنهم» واللام زائدة على الرواية، فإنه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه «منهم وأنعماء» من غير لام.

[٤٦٠٢] حديث عبد الله بن حنطب: «أن النبى ﷺ - رأى أبا بكر وعمر، فقال: هذان السمع والبصر»

[٤٥٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٤/١٠٠، وصحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٧١.

[٤٥٩٨] أخرجه الترمذى، وسنده جيد، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٧ بروايات مختلفة.

[٤٥٩٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٩٦.

[٤٦٠٠] قال الشيخ: ليس فى نسخة بولاق من سنن الترمذى هذا القول، والموجود فيها: «هذا حديث لا نعرفه إلا

من حديث الحكيم بن عطية، وقد تكلم بعضهم فيه».

[٤٦٠١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦١٠٢.

[٤٦٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٩، والصححة ٨١٤.

٤٦٠٣ - عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر».

٤٦٠٤ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول الله ﷺ (يعنى فساءه ذلك) فقال: «خلافه نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء».

[٢٩] باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦٠٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة - رضى الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (وفى رواية) قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حسي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إلي في حاجته».

يريد - والله أعلم - أن منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر، وقد ذهب بعض أهل الحديث في تأويل قوله ﷺ - «اللهم، متعنا بأسماعنا وأبصارنا». إلى أن المراد من الأسماع والأبصار أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما -.

وهذا الحديث مرسل؛ لأن عبد الله بن حنطب لم ير^(١) النبي ﷺ وأهل الحديث يفتحون الحاء والطاء من (حنطب) فلعلّه اسم مرتجل، والذي نعرفه من اللغة حنطب، بالطاء وبالطاء أيضا، والحاء مضمومة فيهما، والطاء والظاء مضمومتان، وهو الذكر من الجراد.

[٤٦٠٣] أخرجه الترمذى، وسنده ضعيف، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٢٢٧.

[٤٦٠٤] أخرجه الترمذى، وأبو داود. وسنده جيد، وانظر صحيح أبي داود رقم ٣٨٧٦ بنحوه.

[٤٦٠٥] أخرجه مسلم.

(١) قلت: الأولى أن يقال: ليس له صحبة، فقد لا يرى الصحابي النبي ﷺ لعارض كالعمرى كعبد الله بن أم مكتوم وغيره، ولا يقدر ذلك في صحبته.

(من الحسان)

٤٦٠٦. عن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لكل نبي رفيق ورفيقي (يعنى فى الجنة) عثمان» (غريب منقطع).

٤٦٠٧. عن عبد الرحمن بن خباب - رضى الله عنه - قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه».

٤٦٠٨. عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار فى كفه حين جهز جيش العسرة، فنثرها فى حجره، فرأيت النبي ﷺ يقبلها فى حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين.

٤٦٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول الله ﷺ إلى مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.

ومن باب مناقب عثمان - رضى الله عنه -

(من الحسان)

[٤٦٠٦] حديث: طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «لكل نبي رفيق.. الحديث» هذا حديث ضعيف السند، ومع الضعف ليس بمتصل، رواه شريح عن شيخ من زهرة، ولم يسمه.

[٤٦٠٧] ومنه قول عثمان فى حديث عبد الرحمن بن خباب - رضى الله عنه - «بأحلاسها وأقتابها» المجلس: كساء رقيق يجعل تحت البرد. والقتب - بالتحريك - رحل صغير على قدر سنام البعير، والقتب - بالكسر - جميع أداة السانية (*) من علاقتها وحبالها، يريد: بجمع أسبابها وأدواتها. وقول الراوى: «جيش العسرة، يريد: جيش غزوة تبوك، وسميت جيش العسرة؛ لأنها كانت فى زمان شدة الحرّ وجذب البلاد، وكان المناهضة إلى عدوّ جمّ العدد شديد البأس.

[٤٦٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٧٤١، والضعيفة ٢٢٩١.

[٤٦٠٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه برقم ٤٩٢٠.

[٤٦٠٨] أخرجه أحمد فى المسند، وإسناده حسن.

[٤٦٠٩] أخرجه الترمذى، وانظر سنن أبى داود رقم ٢٧٢٦، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف.

(*) ما يسقى الزرع من بعير وغيره.

٤٦١٠ . عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر، فقالوا: اللهم نعم، قال أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أصلى فيها ركعتين، فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أنني جهزت جيش العسرة من مالي؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على نبيير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتها بالخصيض فركضه برجله قال: «اسكن نبيير فإنما عليك نبي وصدیق وشهيدان» قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة إني شهيد ثلاثا.

٤٦١١ . عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى» فمتمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «نعم» (صح).

٤٦١٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم».

٤٦١٣ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلوما» لعثمان (غريب) عن أبي سهلة - رضى الله عنه - قال: قال لى عثمان يوم الدار إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه (صح) والله والموفق.

[٤٦١٠] ومنه: قول عثمان - رضى الله عنه - في حديث ثمامة بن حزن القشيري - رضى الله عنه - «غير بئر رومة» بئر رومة في العقيق الأصغر، وهما عقيقان: العقيق الأصغر: عرق عن حرة المدينة أى قطع. والعقيق الآخر: أكبر من هذا وفيه بئر عروة.

[٤٦١٠] أخرجه الترمذى والنسائى والدارقطنى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٢١.
 [٤٦١١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب عثمان، وابن ماجه باب فى فضائل أصحاب رسول ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى «صحيح الترمذى ٢٩٢٢» و«صحيح ابن ماجه ٨٩».
 [٤٦١٢] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وابن ماجه باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الترمذى ٢٩٢٣) و«صحيح ابن ماجه ٩٠».
 [٤٦١٣] أخرجه الترمذى «أبواب المناقب»، باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وحسنه الشيخ الألبانى فى «صحيح الترمذى ٢٩٥٢».

[٢٠] باب مناقب هؤلاء الثلاثة - رضى الله عنهم -

(من الصحاح)

٤٦١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان».

٤٦١٥ - عن أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ فى حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» ففتحت فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال: الله المستعان.

(من الحسان)

٤٦١٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حى: أفضل أمة النبى ﷺ بعده أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين.

[٢١] باب مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦١٧ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

٤٦١٨ - وقال على - رضى الله عنه - :والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ إلى أن لا يحيى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق.

٤٦١٩ - عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ

ومن باب مناقب على - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٦١٧] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

[٤٦١٤] أخرجه البخارى .
[٤٦١٥] أخرجه الترمذى أبواب المناقب . باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٩٢٤ .
[٤٦١٦] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦١٧] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦١٨] أخرجه مسلم .
[٤٦١٩] أخرجه فى الصحيحين .

كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين على بن أبي طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم».

٤٦٢٠. عن البراء أن النبي ﷺ قال لعلى: «أنت منى وأنا منك».

(من الحسان)

٤٦٢١. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن علياً منى وأنا منه، وهو

ولى كل مؤمن».

٤٦٢٢. عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

قلت: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك، وقد خلف علياً - رضى الله عنه - على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استقالاً له وتخففاً منه، فلما سمع به على - رضى الله عنه - أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني تستقلني وتخفف مني، فقال: كذبوا، إنما خلفتك لما تركت وراءى، فأرجع فاختلني فى أهلى وأهلك، أما ترضى يا على، أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى» تأول قول الله - سبحانه -: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت بعد رسول الله ﷺ إلى على قول زائغ عن منهج الصواب، فإن الخلافة فى الأهل فى حياته لا تقتضى الخلافة فى الأمة بعد الممات، والمقايضة التى تمسكوا بها تقضى عليهم بموت هارون قبل موسى - عليهما السلام - وإنما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول ﷺ.

(ومن الحسان)

[٤٦٢٢] حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «من كنت مولاه فعلى مولاه» المولى

ينصرف من وجوه: يستعمل فى ابن العم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي﴾ (٢)، وفى المعتق، ومصدره الولاية. وفى المعتق، ومصدره الولاء. وفى المحب وفى الجار وفى الناصر وفى الصديق وفى المأوى وفى الذى يسلم على يدى رجل، وفى الموالة. والأصل فى الجميع القرب.

وقد اختلف أقاويل أهل التأويل فى هذا الحديث [فمنهم: من] (*) كنت أتولاه فعلى يتولاه. وقيل: من كان يتولانى فعلى يتولاه وقيل: كان سبب ذلك أن أسامة بن زيد قال لعلى - رضى الله عنه -: لست مولائى، إنما مولائى رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلى مولاه» ونقل عن

[٤٦٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٢١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وفيه قصته، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٩٢٩). و(الصحيحه ٢٢٢٣)، و(صحيح الجامع ٥٥٩٨).

(١) الأعراف آية: ١٤٢. [٤٦٢٢] صحيح وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣٠»، و«الصحيحه ١٧٥٠» وغيرها. (٢) مريم: ٤. (*) كذا فى الأصل.

٤٦٢٣ - عن حبشى بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «على منى وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على» .

٤٦٢٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (غريب).

٤٦٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان عند النبى ﷺ طير فقال: «اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير» فجاء على فأكل معه (غريب).

الشافعى - رحمة الله عليه - أنه قال: أراد بذلك ولاء الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١).

[٤٦٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث حبشى بن جنادة - رضى الله عنه -: «ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على» .

قلت: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام وصلاح ونبد عهد ألا يؤدى ذلك إلا سيد القوم، أو من يليه من ذوى قرابته القريبة، ولا يقبلون عن سواهم، ولما كان العام الذى أمر رسول الله ﷺ أبا بكر - رضى الله عنه - أن يحج بالناس، رأى بعد خروجه أن يعث عليا - رضى الله عنه - خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة (براءة) وفيها: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الأحكام، فقال قوله هذا تكريما له بذلك، فلما حضر الموسم بعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - أبا هريرة فى آخرين، ليبلغ على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - وينادى به المبعوثون معه فى الناس.

[٤٦٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان عند النبى ﷺ طير... الحديث»

قلت: نحن وإن كنا لا نجعل - بحمد الله - فضل على - رضى الله عنه - وقدمه وبلاءه وسوابقه فى الإسلام واختصاصه برسول الله ﷺ لقرابته القريبة، ومؤاخاته إياه فى الدين، وتمسك من حبه بأقوى وأولى ما يدعيه الغالون فيه، فلسنا نرى أن نضرب عن تقدير أمثال هذه الأحاديث فى نصابها صفحا، لما نخشى فيها من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وهذا باب أمرنا بحفاظته، وحمى أمرنا بالذب عنه، فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق، ونقدم فيه الصدق، وهذا حديث يريش به المبتدع سهامه، ويوصل [٣٣٨] به المتحل جناحه، فيتخذ ذريعة إلى الطعن فى خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - التى هى أول حكم أجمع عليه المسلمون فى هذه الأمة، وأقوم عماد أقيم به الدين، بعد رسول الله ﷺ.

- فنقول - وبالله التوفيق: هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخيرته من الأخبار الصحاح، منضمّا إليها إجماع الصحابة، لمكان سنده، فإن فيه لأهل النقل مقالا، ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع، ولا سيما الصحابى الذى يرويه عن دخل فى هذا الإجماع، واستقام عليه مدة

[٤٦٢٣] حسن وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣١» وصحيح ابن ماجه ١١٩.

[٤٦٢٤] الحديث رواه الترمذى بإسناد ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٩.

[٤٦٢٥] ضعيف، أخرجه الترمذى. (١) محمد: ١٠. (٢) التوبة: ٢٨.

٤٦٢٦. وقال علي: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني فإذا سكت ابتدأني (غريب).

٤٦٢٧. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلى بابها»

(غريب) لا يعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك وإسناده مضطرب.

٤٦٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - قال: دعا رسول الله ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال

الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله ﷺ: «ما انتجيتيه ولكن الله انتجاه».

٤٦٢٩. عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا يحل

لأحد يجنب في هذا المسجد غير وغيرك» قال ضرار بن صرد معناه: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا

غيرى وغيرك (هذا حديث غريب).

عمره، ولم ينقل عنه خلافة، فلو كتب عنه هذا الحديث، فالسبيل أن يأول على وجه لا يتنقض عليه ما اعتمده، ولا يخالف ما هو أصح منه متناً وإسناداً، وهو أن يقال: يحمل قوله: «بأحب خلقك» على أن المراد منه: اتنى بمن هو من أحب خلقك إليك، فيشاركه فيه غيره، وهم المفضلون بإجماع الأمة، وعلى هذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم. أى: من أعقلهم وأفضلهم، وبما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز، هو أن النبى ﷺ من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون على أحب إلى الله منه.

فإن قيل: ذلك شيء عرف بأصل الشرع؛ قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة، فياول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه، أو على أنه أراد به: أحب خلقه إليه من بنى عمه وذويه، وقد كان النبى ﷺ يطلق القول وهو يريد تقيده، ويعم به وهو يريد تخصيصه، فيعرفه ذو الفهم، بالنظر إلى الحال أو الوقت، أو الأمر الذى هو فيه.

[٤٦٢٩] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا علي، ليس لأحد

يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك» هذا الحديث رواه الترمذى فى جامعه عن على بن المنذر، عن ابن فضيل ثم ذكر بعد سياق الحديث عن على بن المنذر، أنه قال: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا غيرى وغيرك.

قلت: لم يستصعب علينا حديث مما تعيننا بشرحه من أحاديث هذا الكتاب استصعاب هذا الحديث؛ لأن المعنى إنما يستخرج من اللفظ، والحديث المشكل إنما يعرف بنظائره، وهذا حديث لا ينبىء لفظه عما روى من معناه، ولم يعرف له نظير فى الأحاديث فيراجع فى حل مشكله إليه.

وهذا الذى نقله الترمذى عن ابن المنذر، عن ضرار بن صرد قول لا يستقيم على اللهجة العربية، فإن المفهوم من قوله: «لا يجنب فى هذا المسجد» لا تصيبه الجنابة، ولم يسمع فى معناه: لا يستطرقة جنبا، وإن كان عول فى هذا الاستنباط على قوله سبحانه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ (١) مع ما فيه من الخلاف، فما

[٤٦٣٦] أخرجه الترمذى، وإسناده ضعيف لانقطاعه.

[٤٦٣٧] أخرجه الترمذى، وشريك سبىء الحفظ.

[٤٦٣٨] أخرجه الترمذى، وقال: حسن غريب، قال الشيخ الألبانى: . ورجاله ثقات، إلا أن فيه عننة أبى الزبير.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذى، وقال حديث حسن غريب قلت: وإسناده ضعيف .

(١) النساء: ٤٢ .

٤٦٣٠. عن أم عطية - رضی الله عنها - قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: «اللهم لا تمتني حتى تربيني علياً».

[٣٢] باب مناقب الحشرة رنواؤ الله عليهم أجمعين

(من الصحاح)

٤٦٣١. قال عمر - رضی الله عنه - : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن . وقال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاء وقي بها النبي ﷺ يوم أحد.

٤٦٣٢. عن جابر - رضی الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: « من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ » قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: « إن لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ».

٤٦٣٣. وقال الزبير قال رسول الله ﷺ: «من يأتي بني قريظة فيأتيهم بخبرهم؟» فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال: « فذاك أبى وأمى ».

٤٦٣٤. عن علي - رضی الله عنه - قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: « يا سعد ارم فداك أبى وأمى » وقال سعد: إني لأول العرب رمى بهم في سبيل الله .

٤٦٣٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: « ليت رجلاً صالحاً يحرسنى » إذ سمعنا صوت سلاح فقال: « من هذا؟ » قال: سعد، قال: « ما جاء بك؟ » قال: وقع في نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجنحت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام.

وجه التخصيص فى الحديث بقوله: «غبرى وغيرك» فإن قيل: لأنه لم يكن لهما ممر عبر المسجد. قلنا: لم يذكر ذلك فى الشئ من النقل المعتد به.

وذكر أصحاب التفاسير فى سبب نزول الآية أن رجلاً من [٣٣٩] الأنصار كانت أبوابهم فى المسجد، فتصيهم الجنابة، ولا يجدون ممرًا إلا فى المسجد فرخص، إن صح هذا، ولا أراه يصح، ولا دلالة فيه على هذا التأويل، فإن الرخصة فى الشرع لا تختص بأحد من الأمة دون آخرين.

وقد صح عن علي - رضی الله عنه - أنه قال: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشئ دون الناس» ثم إن نبي الله ﷺ كان أحق الناس بتعظيم بيوت الله ومحال عبادته، فكيف يحل لنفسه ولعللى استطراق المسجد جنباً، ويحرمه على من دونهما.

[٤٦٣٠] أخرجه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب قال الشيخ الالبانى: وسنده ضعيف.

[٤٦٣١] أخرجه البخارى .

[٤٦٣٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٣٣] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٣٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٣٥] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٦٣٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال: النبي ﷺ: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

٤٦٣٧. وسئلت عائشة من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف قالت: أبو بكر ف قيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

٤٦٣٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد» وزاد بعضهم: وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا.
(من الحسان)

٤٦٣٩. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة، وسعيد بن زيد فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة».

فإن قيل: يحتمل أنهما كانا لا يجدان سوى المسجد عمرا، وغيرهما - وإن كان له باب إلى المسجد - فإنه كان يجد عمرا سواه.

قلنا: سبيل ذلك النقل، وقد ذكرنا أنه لم يرد به نقل يعتد به، ثم إننا تدبرنا أمر النبي ﷺ فى بناء المسجد وبناء حجرات أمهات المؤمنين، ومنازل بناته بجانب المسجد، بعد أن بنى المسجد، فرأينا أن عمر تلك الدور التى بنيت بجانب المسجد له أو لغيره، مما كان قبل بناء المسجد أو بعده لا يخلو من أمور ثلاثة: إما أن كان لتلك الدور التى أُلزقت بالمسجد قبل بناء المسجد عمرا، فبقى على حاله؛ لأنه مع تعلق حق أحد به لا يصير مسجدا.

ولم يكن هناك قبل البناء عمرا، فاستثنى النبي ﷺ قبل جعل الحائط مسجدا، عمرا لنفسه ولغيره، فالمنهج فيه لا يكون متعرضا لشيء من حرمة، فإنه يعبر فى سبيل اكتنف المسجد بكنفيه.

أو لم يكن لها حق عمرا، ولم يفرز لها ممر قبل جعل الأرض مسجدا، فهذا مما لا يجوز أن يستطرق، سواء كان المستطرق جنبا أو غير جنب؛ لأنه مسجد، وليس لأحد أن يتخذ من بيوت الله ما ليس له بحق. فتبين لنا من هذه التقسيمات الثلاث أن الذى يذهب فى هذا الحديث إلى أنه كان يستطرق المسجد جنبا ذهب إلى قول ظاهر الفساد، اللهم إلا أن يقدر أن النبي ﷺ جعل لنفسه عمرا فى الأرض التى كان يريد أن يتخذها مسجدا وليبت فاطمة - رضى الله عنها - مستثنى من جملة المسجد، ولم يكن لغيرهما ذلك، فلهذا قال: غيرى وغيرك، والحديث حينئذ يكون حجة على من يجوز عبور الجنب فى المسجد، لا له، ويكون قوله: «فى هذا المسجد» على الاتساع لكون الممر متصلا بالمسجد من طرفيه.

[٤٦٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٦.

٤٦٤٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمى بأمتى أبو بكر، وأشدهم بأمتى فى أمر الله عمر وأصدقهم حياءَ عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (صح) ورواه بعضهم عن قتادة - رضى الله عنه - مرسلأ وفيه: «وأقضاهم على».

٤٦٤١. عن الزبير قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فقع طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوجب طلحة».

٤٦٤٢. وقال جابر: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله وقال: «من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه فليتنظر إلى هذا» (وفى رواية) «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله».

وهذا التأويل تأويل حسن، لولا أن لفظ الحديث وهو قوله: «لا يجنب» غير منبئ عن الاستطراق على ما ذكرنا، وقوله على وجه الاحتمال: لعل لفظ الحديث يجنب من الثلاثى: أى: يقود فرسه، فظن بعض الرواة أنه من الجنابة، فرواه على صيغة الرباعى، وهما سيان فى المعنى، يقال: أجنب الرجل وجنب - بالضم - يجنب، وعلى هذا يكون «غيرى وغيرك» محمولاً على أن حق المرء كان لهما - والله أعلم.

ومن باب مناقب العشرة

(من الصحاح)

[٤٦٤١] قوله ﷺ فى حديث الزبير - رضى الله عنه - «أوجب طلحة»، يريد: أوجب لنفسه الجنة، يدلّ عليه قوله - فيمن شهدوا بالخير - : «وجبت» قالوا: وما وجبت؟ قال: «هذا أثبتتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة...» الحديث (١).

[٤٦٤٢] ومنه (٣٣١) قوله - ﷺ - فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة ابن عبيد الله، فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه...» الحديث «النجب: النذر، والنجب: المدّة والوقت. ومنه يقال: قضى فلان نجه: إذا مات. وعلى المعنيين يحمل قوله - سبحانه - ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ (٢) فعلى النذر، أى: نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق فى مواطن القتال، والنصرة لرسول الله ﷺ وعلى الموت، أى: مات فى سبيل الله. وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلوا نفوسهم فى سبيله، فأخبر أن طلحة ممن وفى بنذره، أو ممن ذاق الموت فى سبيله، وإن كان حياً، يدلّ عليه حديثه الآخر: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض، فليتنظر إلى طلحة» وكان طلحة قد

[٤٦٤٠] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٨١.

[٤٦٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٣٨٣، ٢٩٣٩.

[٤٦٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٠.

(١) الحديث رواه مسلم فى الجنائز باب من أتى عليه خيراً أو شراً من الموتى. وفيه «من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثبتتم عليه شراً، وجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض» ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم.

(٢) الآحزاب: ٢٣.

٤٦٤٣. وعن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت أذنى من فى رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جاراي فى الجنة» (غريب).

٤٦٤٤. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يومئذ (يعنى يوم أحد) «اللهم سد رميته وأجب دعوته».

٤٦٤٥. وروى عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك».

٤٦٤٦. عن علي - رضى الله عنه - قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد قال له يوم أحد: «ارم فذاك أبى وأمى» وقال له: «ارم أيها الغلام الخزور».

٤٦٤٧. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: أقبل سعد، فقال النبى ﷺ «هذا خالى فليرنى امرؤ خاله» وكان سعد من بنى زهرة وكانت أم النبى ﷺ من بنى زهرة.

[٢٠] باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ

(من الصحيح)

٤٦٤٨. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (١) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى».

٤٦٤٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود موشى منقوش، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٢).

جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله ﷺ وذكر أنه أصيب يومئذ فى جسده بضع وثمانين من بين طعنة وضربة ورمية، وكان يقول: عقرت يومئذ فى سائر جسدى، حتى عقرت فى ذكرى. وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا ذكروا يوم أحد قالوا: ذاك يوم كان كلّه لطلحة.

ومن باب مناقب أهل البيت

(من الصحيح)

[٤٦٤٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «وعليه مرط مرحل» المرط: واحد المروط، وهى أكسية من خزّ وصوف به علم. وقيل: عليه صورة الرجال، وقد ذكرناه.

[٤٦٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٣٦٢٩.

[٤٦٤٤] رواه فى شرح السنة، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف عندى.

[٤٦٤٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[٤٦٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥٣.

[٤٦٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥١.

[٤٦٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٤٩] أخرجه مسلم.

[٤٦٤٩] أخرجه مسلم.

(٢) الأحزاب: (٣٣).

(١) آل عمران: (٦١).

٤٦٥٠. وقال البراء: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعا في الجنة».

٤٦٥١. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده، فأقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله، سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت: عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فتعم، أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقى الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك، فبكيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة» أو «نساء المؤمنين» وفي رواية: سارني فأخبرني أنه يقبض في وجعه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهل بيته أتبعه فضحكت.

٤٦٥٢. عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (وفي رواية) «يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

٤٦٥٣. وعن زيد بن أرقم - رضی الله عنه - قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور،

[٤٦٥٠] ومنه: حديث البراء - رضی الله عنه -: «لما تُوفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة» المرضع - بفتح الميم - الرضاع ومحل الرضاع أيضا، كالمدخل. وذكر الخطابي أنه يروى أيضا بضم الميم.

قلت: وأصوب الروایتين الفتح؛ لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث، وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسقطوا الهاء، وقالوا: امرأة مرضع، بلا هاء، ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة وروحها ما تقع منه موقع الرضاع، فإنه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع، كان المصدر فيه أقوم وأصوب، ولو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث.

(ومن الحسان)

[٤٦٥٢] قوله ﷺ في حديث المسور بن مخرمة - رضی الله عنه -: «ويريني ما أرابها» أرابني الشيء، أي: شككتني وأوهمني الريبة، فإذا استيقنته قلت: رابني - بغير ألف - وقيل: إنهما بمعنى وقد ذكرناه.

[٤٦٥٣] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضی الله عنه -: «قام رسول الله ﷺ - خطيباً بماء يدعى:

[٤٦٥١] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٥٢] أخرجه مسلم.

[٤٦٥٠] أخرجه البخاري.

[٤٦٥٢] أخرجه في الصحيحين.

فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي
أذكركم الله فى أهل بيتي» (وفى رواية): «كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
كان على الضلالة».

٤٦٥٤- عن البراء قال: قال النبى ﷺ لعلى: «أنت منى وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت
خلقى وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» وكان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر قال:
السلام عليك يا بن ذى الجناحين.

٤٦٥٥- وعن البراء قال: رأيت النبى ﷺ والحسن بن على بن على عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه
فأحبه».

٤٦٥٦- وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ فى طائفة من النهار
حتى أتى جناب فاطمة فقال: «أثم لكع، أثم لكع» (يعنى حسنا) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى
اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

٤٦٥٧- وعن أبى بكره - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن
على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

ختماً... الحديث، ختم - بتشديد الميم - موضع بذى الخليفة به دجلة وماء آجن، أكثر بلاد الله وباء، وقد
ذكرناه.

[٤٦٥٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «أثم لكع» لكع: الصبى الصغير،
ومن حقه أن ينون، وإن كان معرفة، فإن الذى لا يصرف فى المعرفة هو المعدول عن الكع، والذى فى هذا
الحديث ليس بمعدول، وإنما [٣٣١] هو مثل صرد نغر.

[٤٦٥٧] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبى بكره - رضى الله عنه -: «إن ابنى هذا سيد...» الحديث
هذا الحديث رواه جمع من الصحابة، وكفى به شرفاً وفضلاً، فلا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً.

وقوله: «ولعل الله أن يصلح به فئتين» وفى بعض طرقه: «وعسى الله أن يقيه حتى يصلح به بين فئتين
عظيمتين» إنما وصفهم بالعظيمتين؛ لأن المسلمين كانوا يومئذ فرقتين، فرقة معه، وفرقة مع معاوية، وكان
الحسن - رضى الله عنه - يومئذ أحق الناس بهذا الأمر، فدعاه ورعه وشفقته على أمة جدّه إلى أن ترك
الملك والدنيا، رغبة فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقلّة ولا ذلّة، فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً، وقال:
والله، ما أحببت منذ علمت ما ينفعى ويضرنى أن لى أمر محمد ﷺ على أن يهراق فى ذلك محجمة دم،

[٤٦٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٥٧] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

- ٤٦٥٨ . وعن ابن عمر في الحسن والحسين، قال النبي ﷺ: «هما ريحاني من الدنيا».
- ٤٦٥٩ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، وقال في الحسين أيضا: كان أشبههم برسول الله ﷺ.
- ٤٦٦٠ . عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: ضمنى رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة» (وفى رواية) «علمه الكتاب».
- ٤٦٦١ . وعنه قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءا فقال: «من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: «اللهم فقهه في الدين» .
- ٤٦٦٢ . عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن فيقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما».
- ٤٦٦٣ . وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما».
- ٤٦٦٤ . وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فظعن الناس في إمارته، فقام فقال رسول الله ﷺ: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده» (وفى رواية) «وأوصيكم به فإنه من صالحكم».

وشق ذلك على بعض شيعته، حتى حملته العصبية على أن قال - عند الدخول عليه -: «السلام عليك يا عار المؤمنين، فقال: العار خير من النار».

[٤٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: «إن كنتم تطعنون في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه».

قلت: إنما طعن من طعن في إمارتهما؛ لأنهما كانا من الموالى، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالى، وتستكف عن اتباعهم كل الاستكفاف، فلما جاء الله بالإسلام، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى؛ عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين، فأما المرتنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك، لا سيما أهل

[٤٦٥٩] أخرجه البخارى .
[٤٦٦١] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦٦٣] أخرجه البخارى .

[٤٦٥٨] أخرجه البخارى .
[٤٦٦٠] أخرجه البخارى .
[٤٦٦٢] أخرجه البخارى .
[٤٦٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

٤٦٦٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (١).
(من الحسان)

٤٦٦٦ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

٤٦٦٧ - عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيها».

النفاق، فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدّة النكير عليه، وكان رسول الله ﷺ قد بعث زيد بن حارثة - رضى الله عنه - أميراً على عدّة سرايا، وأعظمها جيش مؤتة، وسارت تحت رايته فى تلك الغزوة نجباء الصحابة، منهم: جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - وكان خليقاً بذلك لسوابقه وفضله، وقربه من رسول الله ﷺ - ثم كان يبعث أسامة، وقد أمره فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم - رضى الله عنهم - وكأنه رأى فى ذلك - سوى ما توسّم فيه من النجاة - أن يمهد الأمر ويوطئه لمن يلى الأمر بعده؛ لئلا يتزعج أحدٌ يداً من طاعة، وليعلم كل منهم أن العادات الجاهليّة قد عميت مسالكها، ونخفت معالمها.

(ومن الحسان)

[٤٦٦٦] قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه، «وهو على ناقته: القصواء» قد ذكرنا فى باب الحج معنى القصواء، وأنه لم يكن بها جدع، وأنها تارة تلقّب بالجدعاء، وتارة بالعضباء، وأخرى بالقصواء، اعتورتها هذه الألقاب على حسب ما خيل للناظرين إليها، فمن ثم فليتفقد بيان ذلك. وفيه: «وعترتى أهل بيتى».

وقد أكثر أصحاب الغريب فى العترة، فمنهم من قال: عترة الرجل: أولياؤه. ومنهم من قال: عترة النبى ﷺ بنو عبدالمطلب. وقال القتبى: عترة الرجل أهل بيته الأذنون والأبعدون.

واستدل بحديث أبى بكر - رضى الله عنه - نحن عترة رسول الله ﷺ ويضته التى تفقأت عنه.

قلت: وفى حديثه أيضاً حين سارره ﷺ فى أسارى بدر: يا رسول الله، عترتك وقومك. كأنه أراد بالعترة العباس ومن أسره معه من بنى عبدالمطلب ويقومه قريشاً، على نحو من هذا فسرّه الأزهري، والقول الأمثل فى العترة من طريق اللغة، هو أن عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأذنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله ﷺ بقوله: «أهل بيتى» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه.

[٤٦٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٨٧).

[٤٦٦٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٨٠).

(١) الأحزاب: ٥.

٤٦٦٨ - وعن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم».

٤٦٦٩ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت: أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها.

٤٦٧٠ - وعن المطلب بن ربيعة - رضى الله عنه - أن العباس - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال: «ما أغضبك؟» قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: «والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» ثم قال: «يا أيها الناس من أذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو أبيه».

٤٦٧١ - وروى عن على - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال لعمر فى العباس: «إن عم الرجل صنو أبيه» .

٤٦٧٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «العباس منى وأنا منه».

٤٦٧٣ - وعنه قال: قال النبى ﷺ للعباس: «إذا كان غداً الاثنين فأتنى أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة يتفعلك الله بها وولدك» فغداً وغدونا معه وألبسنا كساءه ثم قال: «اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم احفظه فى ولده» (غريب).

[٤٦٧٠] ومنه قول العباس فى حديث المطلب بن ربيعة - رضى الله عنهما - «بوجوه مبشرة» مبشرة بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد: بوجوه عليها البشر، من قولهم: فلان مؤدم مبشر: إذا كانت له أدمة وبشرة محمودتان.

[٤٦٧١] ومنه قوله ﷺ - فى حديث على - رضى الله عنه -: «إن عم الرجل صنو أبيه» وقد فسرناه فى باب الزكاة.

[٤٦٧٣] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وألبسنا كساءه» أشار بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة منه التى يشملها كساء واحد، وأنه يسأل الله - تعالى - أن يسط عليهم رحمته يسط الكساء عليهم، وأن يجمعهم فى الآخرة تحت لوائه، وفى هذه الدار تحت رايته، لإعلاء كلمة الله ونصر دعوة رسوله.

[٤٦٧٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفر يطير فى الجنة مع الملائكة».

[٤٦٦٨] حسن - أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٦٢).

[٤٦٦٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ. إسناده حسن، وله عنده شاهد من حديث بريدة حسن أيضاً.

[٤٦٧٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٤١٠٠، ٤١٢٠، وصحيح الترمذى ٢٩٦٠ بنحوه.

[٤٦٧١] أخرجه أحمد والترمذى. [٤٦٧٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٦٢.

٤٦٧٤. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه رأى جبريل مرتين ودعا له رسول الله ﷺ مرتين .

٤٦٧٥. وعنه أنه قال: دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتىنى الحكمة مرتين .

٤٦٧٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفرًا يطير فى الجنة مع الملائكة» (صح).

٤٦٧٧. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، فكان رسول الله ﷺ يكنيه بأبى المساكين .

٤٦٧٨. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» .

٤٦٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا» .

٤٦٨٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة، فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو، فلما فرغت من حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسن والحسين على وركيه، فقال: «هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» .

٤٦٨١. عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهى تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ (تعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آتفا (غريب) .

٤٦٨٢. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أى أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين» وكان يقول لفاطمة: «ادعى لى ابني» فيشمهما ويضمهما إليه (غريب) .

٤٦٨٣. عن بريدة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين

[٤٦٧٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف . وأعله الترمذى بالانقطاع .

[٤٦٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٣ بلفظ «أن يؤتىنى الله الحكيم» .

[٤٦٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٦٣) .

[٤٦٧٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه .

[٤٦٧٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٦٥ .

[٤٦٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٧ بنحوه .

[٤٦٨٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٦ .

[٤٦٨١] أخرجه الترمذى، وقال: حديث غريب . [٤٦٨٢] أخرجه الترمذى، وقال: حديث غريب .

[٤٦٨٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٨، وصحيح أبى داود برقم ٩٨١ .

عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾» (١) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما».

٤٦٨٤. عن يعلى بن مرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

٤٦٨٥. عن على قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك (غريب).

٤٦٨٦. عن حذيفة: قلت لأمي: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انقفل فتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا، حذيفة؟» قلت نعم، قال: «ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (غريب).

٤٦٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي. على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو».

٤٥٨٨. عن عمر - رضى الله عنه - أنه فرض لأسماء ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبد الله ابن عمر - رضى الله عنه - في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - لأبيه: لم فضلت أسماء على؟ فو الله ما سبقني إلى مشهد، قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسماء أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فأثرت حب رسول الله ﷺ على حبي.

٤٦٨٩. عن جبلة بن حارثة - رضى الله عنه - قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخى زيدا، قال: «هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه» قال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك أحداً، قال: فرأيت رأى أخى أفضل من رأىي.

كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام، وهو أمير بيده راية الإسلام، بعد زيد بن حارثة - رضى الله عنه - فقاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه، فأرى نبى الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين مخرجين بالدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة.

[٤٦٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه -: «حسين سبط من الأسباط»

(١)التغابن: ١٥.

[٤٦٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٩٧٠.

[٤٦٨٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٦٨٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٧٥.

[٤٦٨٧] أخرجه الترمذى، وضعف الشيخ بعض رواته.

[٤٦٨٨] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٩٨).

٤٦٩٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه على ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لى (غريب).

٤٦٩١. عن عائشة قالت: «أراد النبي ﷺ أن ينحى مخاط أسامة، قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعنى حتى أنا الذى أفعل، قال: «يا عائشة أحبيه فإنى أحبه».

٤٦٩٢. وعن أسامة قال: كنت جالسا إذ جاء على والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله على والعباس يستأذنان فقال: «أتدرى ما جاء بهما» قلت: لا، فقال: «لكنى أدرى ائذن لهما» فدخلتا فقالا: يا رسول الله جئناك نسالك أى أهلك أحب إليك، قال: «فاطمة بنت محمد» قالا: ما جئناك نسالك عن أهلك من النساء، قال: «أحب أهلى إلى من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد» قالا: ثم من؟ قال: «على بن أبى طالب» فقال العباس: يا رسول الله، جعلت عمك آخرهم فقال: «إن عليا سبقك بالهجرة» والله الموفق.

السيط مأخذه من السبط وهى شجرة لها أغصان كبيرة، وأصلها واحد، كأن الوالد بمنزلة الشجرة، والأولاد بمنزلة أغصانها. وقيل فى تفسيره: إنه أمة من الأمم فى الخير. وقيل: هم خاصة الأولاد. وفى الحديث: «الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ» قيل: أى هما طائفتان منه.

قلت: ويحتمل أنه أراد بالسيط القبيلة، أى: يتشعب منها نسله، فمآهما بذلك؛ لأنهما هما الأصلان اللذان ينشأ منهما السبط [٣٣٣].

[٤٦٩٠] ومنه: قول أسامة - رضى الله عنه - فى حديثه: «هبطت وهبط الناس...» إنما قال: هبطت؛ لأنه كان يسكن العوالى، والمدينة من أى جهة أتيت صح فيها الهبوط، لأنها واقعة فى غلظ من الأرض يتحدر إليها السيل.

وفيه: «وقد أصمت» أصمت العليل فهو مصمت: إذا اعتقل لسانه، ومنه الحديث «أصمت أمانة بنت أبى العاص» أى: اعتقل لسانها.

[٤٦٩٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسامة - رضى الله عنه : «من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد».

قلت: لم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله، إلا أن المعنى الخاص فى ذلك عُرِف فى حق زيد بن حارثة. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَهُوَ زَيْدٌ لَّا خِلاَفَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ.

[٤٦٩٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٠٠).

[٤٦٩١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٠١).

[٤٦٩٢] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. (١) الأحزاب: ٣٧.

[٢٤] باب مناقب أزواج النبي ﷺ

(من الصحاح)

٤٦٩٣. عن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد» وأشار وكيع إلى السماء والأرض.

٤٦٩٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

٤٦٩٥. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد».

فيحتمل أنه جعله في هاتين النعمتين تبعاً لآبيه، ويحتمل أن بعض الرواة قد عدّه فيه. وهذا الحديث يرويه عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعمر بن أبي سلمة ضعيف عند بعض أهل الجرح والتعديل.

ومن باب مناقب أزواج النبي ﷺ وأهل بيته

(من الصحاح)

[٤٦٩٣] حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران... الحديث». الضمير في الأولى عائد إلى الأمة التي كانت فيهم مريم، وفي الثانية إلى هذه الأمة، ولهذا كرر القول من أولها؛ تنبيهاً على أن حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر، وكلا الفضلين كلام مستأنف.

وإشارة وكيع - الذى هو من جملة رواة هذا الحديث - إلى السماء والأرض منبئة عن كونهما خيراً من هو فوق الأرض، وتحت أديم السماء. وهو نوع من الزيادة فى البيان، ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله: «خير نسائها»؛ لأن إعادة الضمير إلى السماء غير مستقيم فيه، ثم إنهما شيان مختلفان، والضمير راجع إلى شيء واحد.

[٤٦٩٤] ومنه: قول جبريل - عليه السلام - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «وبشّرنا بيت فى الجنة من قصب... الحديث». القصب: كل عظم مستدير أجوف. والقصب أيضاً أنابيب الجواهر، وقد فسر القصب فى هذا الحديث بلؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف.

وقوله: «لا صخب فيه» الصخب: الجلبة والصياح، يريد أن ليس فيه شاغل يشغلها عما تحب وتهوى، ولا تعب يصيبها.

ويحتمل أن قوله: «فيه» يتعلّق بتحصيله وترتيبه، أى: لا يكون فى تحصيله وترتيبه شيء من ذلك، كما يكون فى بناء أبنية الدنيا وإصلاح منازلها.

[٤٦٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٤٦٩٤] أخرجه فى الصحيحين. [٤٦٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

٤٦٩٦. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

٤٦٩٧. عن أبي سلمة - رضى الله عنه - أن عائشة قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام ورحمة الله قالت: وهو يرى ما لا أرى.

٤٦٩٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام ثلاث ليال يجرى بك الملك فى سرقة من حرير فقال لى هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هى فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه».

٤٦٩٩. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

٤٧٠٠. وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ فكلم حزب أم سلمة حفصة فقلن لها:

[٤٦٩٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «كفضل الثريد على سائر الطعام». قيل: إنما ضرب المثل بالثريد؛ لأنه أفضل طعام العرب، ولا يرون فى الشيع أغنى غناء منه.

وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وجعل فوقه قدر اللحم. وقد قال ﷺ: «سيد الطعام اللحم» فكانه فضلها على النساء تفضيل اللحم على سائر الأطعمة، واستدلوا فى ذلك بحديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : «فضل عائشة على النساء كفضل اللحم على سائر الأدم» [٣٣٤].

قلت: وقد يحتمل غير ذلك وكل هذه الأقاويل مستقيمة، غير أن [أصحاب... ينسبون] (١) القول عن سرّ ما أودع فيه، وهو أن الثريد مركب من الخبز واللحم، ولا نظير لهما فى الأغذية، ثم إنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة، وسهولة تناوله، وقلة المؤنة فى المضغ، وسرعة المرور فى المرئ من غير ما غصّة، فضرب لها المثل به ليعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأى، ورضانة العقل، والتجّب إلى البعل، فهى تصلح للتبعل والتحدّث والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعانى التى اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعانى أنها عقلت من رسول الله ﷺ ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثله من الرجال.

[٤٦٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - : «فى سرقة حرير» سرقة، على مثال مرقة: الشقة الجيدة من الحرير. قال أبو عبيد: وأحسبها فارسية قد عربت. وأصلها: سره، قال: والسرق، الشقق من الحرير، إلا أنها البيض خاصة.

[٤٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى (١).

[٤٦٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ فليهد إليه حيث كان، فكلمته فقال لها: «لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتنى وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة» قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة - رضى الله عنها - فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ فكلمته فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحب»؟ قالت: بلى قال: «فأحبي هذه».

(من الحسان)

٤٧٠١. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأسية امرأة فرعون».

٤٧٠٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حريرة خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة».

٤٧٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهى تبكى فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لى حفصة: إنى ابنة يهودى فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي فقيم تفخر عليك»؟ ثم قال: «انقى الله يا حفصة».

٤٧٠٤. وروى عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن مكانها وضحكها قالت: أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيك، ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت.

[٣٥] باب جامع المناقب

(من الصحيح)

٤٧٠٥. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة من

ومن باب جامع المناقب

(من الصحيح)

[٤٧٠٥] حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة حرير» يأول هذا على أن السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح، وبياض السرقة منبىء عن خلوصه من الهوى، وصفاته عن كدر النفس.

[٤٧٠١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٣.

[٤٧٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٤١.

[٤٧٠٣] أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٥.

[٤٧٠٤] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. [٤٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

حرير لا أهوى إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: «إن أخاك رجل صالح» أو: «إن عبد الله رجل صالح».

٤٧٠٦. عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندرى ما يصنع في أهله إذا خلا.

٤٧٠٧. وقال أبو موسى الأشعري: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ.

٤٧٠٨. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» رضى الله عنهم.

٤٧٠٩. عن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لى جليسا صالحا فأتيت قوما فجلست إليهم فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبى قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء قلت: إنى دعوت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسرك لى، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب التعلين والوسادة والمطهرة، وفيكم الذى

[٤٧٠٦] ومته: حديث حذيفة - رضى الله عنه - : «إن أشبه الناس دلاً وسمتا وهديا.. الحديث». قال أبو عبيد: الدلّ قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار فى المنظر والهيئة والشمائل وغير ذلك وفى الحديث: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرحلون إلى عمر - رضى الله عنه - وينظرون إلى ستمته وهديه ودلّه فيتشبهون به»

قلت: ويشبه أن يكون الدلّ ما يدلّ على صلاح صاحبه من حسن الحديث وحسن الهيئة. والسمت: السيرة. والهدى: الطريقة المرضية. يقال: فلان حسن الهدى: إذا كان محمود الطريقة فى الأمور كلها، وقد فسرنا هذه الكلمات فيما مر من الكتاب. وقوله: «لا يدرى ما يصنع فى بيته إذ خلا» يريد: إننا نشهد له بما يستين لنا من ظاهر أمره، ولا يدرى ما بطن منه.

[٤٧٠٩] ومته قول أبى الدرداء - رضى الله عنه - فى حديثه: «صاحب التعلين والوساد والمطهرة» يريد: أنه خصّ من رسول الله ﷺ بخدمات ثلاث: بأخذ التعلين إذا جلس فى المجلس، وبوضعهما إذا نهض منه، وبسوية المضجع ووضع الوساد إذا أحبّ النوم، ويحمل المطهرة إذا أراد الوضوء، وذكر ابن عبد البر فى كتابه أنه أسلم وهو غلام، فضمه رسول الله ﷺ إليه، فكان يلج عليه، ويمشى أمامه ومعه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك.

[٤٧٠٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٩] أخرجه البخارى.

أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه (يعنى عمارا) أو ليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره (يعنى حذيفة).

٤٧١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة فرأيت امرأة أوى طلحة، وسمعت خشخشة أمامى فإذا بلال».

٤٧١١. عن سعد - رضى الله عنه - قال: كنا مع النبى ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبى ﷺ اطرده هؤلاء لا يجترثوا علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (١).

٤٧١٢. عن أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود».

٤٧١٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: الله سمانى؟ قال: «نعم» فبكى. ويروى أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢).

وفيه: «وصاحب السر الذى [٢٣٥] لا يعلمه غيره» قد أشرنا إلى اختصاصه بعلم أسماء المنافقين لذلك.

[٤٧١٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أوى طلحة». الحديث «امرأة أوى طلحة» هى أم سليم أم أنس، وتلقب بالرُميصاء.

[٤٧١٢] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود». المزمار: واحد المزامير التى تضرب، وقد يستعار فى الصوت الحسن، وهو المراد به فى الحديث، وأراد بال داود نفس داود. ويريد: إنك أوتيت لحنا طيباً من ألحان داود عليه السلام.

[٤٧١٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك... الحديث».

قلت: الوجه فى قراءته على أبى أن يصرف إلى قراءة التعليم لا إلى قراءة التعلّم، وقراءة المعلم على الذى يتعلم أبلغ فى التعليم من قراءة المتعلّم عليه؛ لأن المتعلّم إذا تفرّع للاستماع كان ذلك أضبط للحرف الذى يقرأ به، وأمکن له من القراءة على وجهها عند الأداء، وأما تخصيص أبى بذلك؛ فلأنه كان إماماً فى القراءة، أخذ منه قراء التابعين، ثم إنّه كان من الأنصار، وهم وإن كانوا من أهل اللغة الفصيحة، فإن لهجتهم فى التنزيل لم تكن تقع موقع لهجة المهاجرين فى حسن التلاوة وصحة التادية، فإن القرآن نزل بلغة قريش، فافتقر هو إلى أخذ حسن الأداء من النبى ﷺ افتقاره إلى تعلّم القرآن، وكان بالمهاجرين غنية عن ذلك، ثم إن الله - تعالى - أحبّ أن يجعله أسوة لمن بعده فى ذلك؛ لئلا يمتنع أحد عن القراءة على من دونه فى العلم والمنزلة.

[٤٧١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) البية: ١.

[٤٧١١] أخرجه مسلم.

(١) الأنعام: ٥٢.

[٤٧١٠] أخرجه مسلم.

[٤٧١٣] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧١٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قيل لأنس من أبو زيد: قال: أحد عمومى.
٤٧١٥. عن خباب بن الأرت قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نستغى وجه الله فوق أجرنا على الله، فمننا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا غمرة فكنا إذا غطينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فقال النبي ﷺ: «غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر» ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.
٤٧١٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (وفى رواية) «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».
٤٧١٧. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه

[٤٧١٤] ومنه حديثه الآخر «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة. .» الحديث.

قلت: قد جمع القرآن جمعُ من المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ فالمراد من الأربعة: أربعة: من رهط أنس، وهم الخزرجيون. ويحتمل أنه أراد أربعة من الأنصار أوسهم وخزرجهم، وهو أشبه، وقد كان بين الحيين مناواة قبل الإسلام بقيت منها بقية من العصبية بعد الإسلام، فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة، وهو الصحيح، لما روى عن أنس أنه قال: «افتخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنّا من حمته الذبّ عاصم بن ثابت الأفلح، ومنّا من أجزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنّا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ.

وقالت الخزرج: منّا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب. فقلوه: «لم يقرأ عنهم» أى: لم يقرأه كله أحد منكم يا معشر الأوس.

[٤٧١٥] قول خباب - رضى الله عنه - فى حديثه: «فهو يهدبها» يقال: هدب الناقة يهدبها [٣٣٦] بالكسر، أى [احتلبها]^(١) وهدب الثمرة: إذا اجتناها.

[٤٧١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (اهتز) «اهتثاشا وسرورا بنقلته من الدار الفانية، إلى الدار الباقية»^(١) وذلك لأن أرواح السعداء الشهداء [مستقرها]^(١) تحت العرش، تأوى إلى قناديل معلقة هنالك، ولو ذهب ذاهب إلى أنه اهتز استعظاماً لتلك الوقعة، فله وجه. قال ابن ميادة:

الريح تبكى شجوها والبرق يلعب فى غمامه

ومنهم من ذهب فى العرش إلى السرير الذى حمل عليه، وليس بشيء، لورود الرواية بعرش الرحمن.

[٤٧١٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «لناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين». يريد: أن المناديل التى يمسح سعد بها يده خير من هذه.

[٤٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧١٥] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧١٦] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧١٧] أخرجاه فى الصحيحين .

(١) غير واضح فى الأصل .

يمسونها ويتعجبون من لينها فقال: «أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين».

٤٧١٨ - وعن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له، قال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته». قال أنس: فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم.

٤٧١٩ - وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على وجه الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام.

٤٧٢٠ - وقال عبد الله بن سلام: رأيت كائى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة فليل لى ارقه، فقلت: لا أستطيع فأتانى منصف فرجع ثيابى من خلفى فريت، حتى كنت فى أعلاها وأخذت بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على النبى ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت».

٤٧٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار فلما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١) إلى آخر الآية، جلس ثابت فى بيته واحتبس عن النبى ﷺ فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال: «ما شأن ثابت أيشتكى؟» فأناه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة».

٤٧٢٢ - عن أبى هريرة قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت هذه ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾^(٢) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله، قال: وفيما سلمان الفارسى، ثم قالوا فوضع النبى ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان بالثريا لئاله رجال من هؤلاء».

وفيه تنبيه على بُعد المناسبة بين حُلل الدارين، حتى إن أرفع شىء من هذه لا يقاوم أوضع شىء من تلك، فلا جائز أن يقابل أعلاها وأنفسها بما هو الأدنى فى الدار الآخرة. ولولا النظر إلى تقريب المعنى من الأفهام؛ لم تقع هذه المناسبة موقعها فى الكلام، وأين الماء من السماء.

[٤٧٢٠] ومته قول عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأتانى منصف» المنصف - بكسر الميم: الخادم.

[٤٧١٨] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧١٩] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧٢٠] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٧٢١] أخرجه مسلم. [٤٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
(١) الحجرات: ٢. (٢) الجمعة: ٣.

٤٧٢٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حب عبيدك هذا»
يعنى أبا هريرة «وأمه إلى عبادك المؤمنين وحب إليهما المؤمنين».

٤٧٢٤. وعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا: ما
أخذت سيفوف الله من عتق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم
فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»
فاتاهم فقال: يا إخوانه أغضبتكم قالوا: لا، يغفر الله لك يا أحنى.

٤٧٢٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق
بغض الأنصار».

٤٧٢٦. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الأنصار لا يجيهم إلا
مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

٤٧٢٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: إن ناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله
من أموال هوازن ما أفاء ففطقت يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله
يعطى قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار
فجمعهم فى قبة من آدم ولم يدع معهم أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: «ما
حديث بلغنى عنكم». فقال له فقهاؤهم: أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس
منا حديثه أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويدع الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم
فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطى رجالاً حديثى عهد بكفر أنألفهم أما ترضون أن يذهب الناس
بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله». قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. وقال: «لولا
الهجرة لكنت امرأة من الأنصار ولو سلك الناس وادياً أو شعبا وسلكت الأنصار وادياً أو شعبا
سلكت وادى الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى
تلقونى على الحوض».

[٤٧٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس: «لولا الهجرة، لكنت امرأة من الأنصار» المراد منه إكرام
الأنصار، والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة، ولولا الهجرة، ما كنت أعدل بالأنصار
أحداً، ولا أبتغى بهم بدلاً

وفيه: «ولو سلك الناس وادياً...» الحديث. لم يرد بذلك المتابعة؛ فإن المتابعة حق له على كل مؤمن،

[٤٧٢٣] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٧] أخرجه فى الصحيحين. وقال: «لولا الهجرة...» أخرجه البخارى.

٤٧٢٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن» فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته ونزل الرحي على رسول الله ﷺ قال: «قلتم أما الرجل أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته، كلا إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم» قالوا: والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله قال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» .

٤٧٢٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس، فقام النبي ﷺ فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ» (يعنى الأنصار).

٤٧٣٠ - عن أنس قال: مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يكون فقال: ما يبيكم ؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعييتى، وقد قضوا الذى عليهم وبقي الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم» .

وإنما أراد به الموافقة أى: كنت أختار موافقتهم على موافقة غيرهم، لما لهم من حقّ الجوار، ووفاء الذمة، وحسن العهد فيما بايعونى عليه .

وفيه: «الأنصار شعار، والناس دثار» الشعار: ما يلى الجسد من الثوب لماسته الشعر، و«الدثار» ما فوق الشعار. يريد: أنهم بطانتى وأقرب الناس إليّ. وفيه: «إنكم سترون بعدى أثره» أى: يستأثر غيركم بحقكم فاصبروا. وقد مرّ القول فيه .

[٤٧٢٨] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «كلا، إني عبد الله ورسوله» كلا: ردع. أى: ليس الأمر على ما توهمتم. وقوله: «إني عبد الله ورسوله» أى: كوني على هذه الصفة يقتضى أن لا أعود إلى دار تركتها لله، وأن لا أرغب فى بلدة هاجرت منها إلى الله .

وقوله: «هاجرت إلى الله وإليكم» يعنى: أن القصد فى الهجرة كان إلى الله، وأن التهاجر من دار قومي كان إلى داركم. وقوله: «المحيا محياكم والممات مماتكم» يريد: ما حييت أحيا فى بلدكم، كما تحيون فيه، وإذا توفيت توفيت فى بلدكم كما تتوفون، لا أفارقكم حيا ولا ميتا .

وفيه: «إلا ضنا بالله ورسوله» يريدون: ما قلنا قولنا ذلك إلا ضنة بما آتانا الله من [٣٣٧] كرامته، خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا، وشحا برسول الله ﷺ أن يتقل من بلدتنا إلى بلدته .

[٤٧٣٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فإنهم كرشى وعييتى» الكرش لكل

[٤٧٢٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧٢٨] أخرجه مسلم .

[٤٧٣٠] أخرجه البخارى .

٤٧٣١ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: خرج النبي ﷺ فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيئاً يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم».

٤٧٣٢ - عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار».

٤٧٣٣ - عن أبى أسيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير».

٤٧٣٤ - وقال رسول الله ﷺ لعمر فى حاطب بن أبى بلتعة: «إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة» (وفى رواية) «فقد غفرت لكم».

مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان، وكرش الرجل أيضا: عياله من صغار ولده، والكرش أيضا: الجماعة من الناس، و(العيبة): ما يجعل فيه الثياب.

وذكر الهروى عن ابن الأعرابى فى تفسير الكلمتين: أنهم خاصتى وموضع سرى، وهو مستفيض فى اللغة العربية. قال: والعرب تكتئ بالعيبة عن الصدر. وفسر بعضهم الكرش فى هذا الحديث بالجماعة؛ كأنه يريد أنهم أسرته التى يتقوى بهم، وهو تأويل مستقيم على الوضع اللغوى.

قلت: والعرب تستعمل الكرش فى كلامهم موضع البطن، تقول: تزوج فلان فلانة فنثرت له كرشها وبطنها: إذا كثر ولدها له. والبطن مستودع مكتوم السر، والعيبة مستودع مكنون المتاع، والأول أمر باطن، والثانى أمر ظاهر، فيحتمل أنه ضرب المثل بهما إرادة اختصاصهم به فى أموره الظاهرة والباطنة.

[٤٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «إن الناس يكثرون ويقل الأنصار» يريد: أن أهل الإسلام يكثرون، ويقل الأنصار؛ لأن الأنصار هم الذين آوا رسول الله ﷺ ونصروه، وهذا أمر قد انقضى زمانه، لا يلحقهم اللاحق، ولا يدرك شأوهم السابق، وكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل، فيكثر غيرهم ويقلون.

[٤٧٣٣] ومنه حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار...» الحديث. يريد: خير بطونها وعمائرها، وإنما كتئ عنها بالدور؛ لأن كل واحد من تلك البطون كانت لها محلّة تسكنها، والمحلّة تسمى دارا ودارة.

[٤٧٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٧٣١] أخرجه البخارى.

[٤٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٣٥. عن رفاعة بن رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم قال: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

٤٧٣٦. عن حفصة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية» قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لِأُورِدَهَا﴾ (١) قال: «أفلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (وفى رواية): «إنه لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها».

٤٧٣٧. وقال جابر: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، قال لنا النبي ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الأرض».

٤٧٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الشنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تنام الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأثينا فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله قال: «لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لى صاحبكم».

(من الحسان)

٤٧٣٩. عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اقتلوا بالذين من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» (وفى رواية): «ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه».

(ومن الحسان)

[٤٧٣٩] قوله ﷺ فى حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - : «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» يريد: عهد عبد الله بن مسعود، وهو: ما يعهد إليهم ويوصيهم به، وأرى أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة، فإنه من أول من شهد بصحتها، وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة، وأقام عليها الدليل، فقال: لا تؤخر من قدمه رسول الله ﷺ ألا ترتضى لدينا من ارتضاه لدينا.

ومما يؤيد هذا المعنى: المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره، ففى أوله: «اقتلوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر، وفى آخره: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله - فى حديث حذيفة أيضا: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وهذه إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة فى الحديث الذى نحن فيه. ويشهد لذلك الاستدراك [٣٣٨] الذى أوصله بحديث الخلافة فقال: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وحذيفة هو الذى يروى عن رسول الله ﷺ: «اقتلوا بالذين من بعدى» ولم أر فى التعريض بالخلافة فى [سنن] (*) الرسول ﷺ أوضح من هذين الحديثين، ولا أصح من حديث أبى سعيد: «سدوا عنى كل خوخة».

[٤٧٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٧٣٥] أخرجه البخارى

[٤٧٣٨] أخرجه مسلم وقد مضى برقم [٤٤٩٤].

[٤٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٩٢.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) مريم: ٧٢.

(١) مريم: ٧١.

٤٧٤٠ - عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت مؤمرا عن غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد» .

٤٧٤١ - عن خيثمة بن أبي سبرة - رضى الله عنه - قال: أتيت المدينة فسألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسر لى أبا هريرة، فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فوفقت لى، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه، فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود - رضى الله عنه - صاحب ظهور رسول الله ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وسلمان صاحب الكتابين (يعنى الإنجيل والقرآن).

٤٧٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح» (غريب).

٤٧٤٣ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة، على وعمار وسلمان».

٤٧٤٤ - وعن علي قال: استأذن عمار على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب» .

٤٧٤٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما».

[٤٧٤٠] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مؤمرا من غير مشورة، أمرت عليهم ابن أم عبد» وفى بعض طرقه: «لو كنت مستخلفا»
قلت: ومن أى وجه روى هذا الحديث، فلا بد أن يأول على أنه ﷺ أراد تأميره على جيش بعينها، أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته، ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك، فإنه - وإن كان من العلم والعمل بكان، وله الفضائل الجمّة والسوابق الجليلة - فإنه لم يكن من قريش، وقد نص رسول الله ﷺ على أن هذا الأمر فى قريش، فلا يصح حمله إلا على الوجه الذى ذكرنا.

[٤٧٤٠] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٨٤٧ .

[٤٧٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٦ .

[٤٧٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٥٩ بنحوه، صحيح الجامع ٦٧٧٠ .

[٤٧٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ١٤٢٧، وقال: تشاق إلى أربعة .

[٤٧٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٦ .

[٤٧٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٧ .

٤٧٤٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله».

٤٧٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر».

٤٧٤٨. وعن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبى ذر يشبه عيسى ابن مريم».

٤٧٤٩. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - لما حضره الموت قال: التمسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبى الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة فى الجنة».

٤٧٥٠. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت؟ قال: «إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرووه».

٤٧٥١. عن حذيفة قال: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرك الفتنة».

٤٧٥٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ رأى فى بيت الزبير مصباحا فقال: «يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست فلا تسموه حتى أسميه» فسماه عبد الله وحنكه بتمره بيده.

[٤٧٤٦] ومنه قول المنافقين فى حديث أنس - رضى الله عنه - وذلك لحكمه فى بنى قريظة. يريدون قول سعد بن معاذ لما نزلت بنو قريظة على حكمه معتمدين على حسن رأيه فيهم: «حكمت فيهم بأن تقتل المقاتلة وتسى الذرية» فنبوه - أعنى المنافقين - إلى الجور والعدوان، وقد شهد رسول الله ﷺ له بالإصابة فى حكمه، وقد ذكرنا القصة من قبل ذلك.

[٤٦٤٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر» يريد بالخضراء: السماء، وبالغبراء: الأرض. قلت: وهذا من العام الذى يراد به الخاص، ويحمل قوله ﷺ هذا على التأكيد والمبالغة فى صدقه، على

[٤٧٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٢٤.

[٤٧٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٠.

[٤٧٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح رقم ٥٥٣٨.

[٤٧٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٩٩١.

[٤٧٥٠] أخرجه الترمذى وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٧٥١] أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٣٨٩٨.

[٤٧٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٦.

٤٧٥٣ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به».

٤٧٥٤ - وعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» (غريب).

٤٧٥٥ - قال جابر - رضى الله عنه - :لقينى رسول الله ﷺ فقال: «يا جابر ما لى أراك منكسرا؟» قلت: استشهد أبى وترك عيالا ودينا قال: «أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال: يا عبدى تمنّ علىّ أعطك، قال: يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية، قال الرب تعالى: إنه قد سبق منى أنهم لا يرجعون» فتزلت: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (١) الآية.

ما هو مذهب العرب فى هذا النوع، لا على أنه أصدق من غيره على الإطلاق، لا يصح أن يقال: أبو ذرّ أصدق من أبى بكر - رضى الله عنه - وهو صديق هذه الأمة، وخيرها بعد نبيها، ولو ذهبت إلى العموم لم يستقم؛ لأن رسول الله ﷺ كان ممن أظنته الخضراء، وأقلته الغبراء، وكان أصدق من أبى ذرّ وغيره. وفى رواية: [أبى ذرّ] (*) شبه عيسى بن مريم يريد: شبهه فى الزهد والتقشف والانتباز من الناس وحدانا. [٤٧٥٤] ومنه حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس، وآمن عمرو ابن العاص».

قلت: هذا أيضا من العامّ الذى يراد به الخاصّ، والمراد من الناس مسلمة الفتح من أهل مكة. أسلم عمرو قبل الفتح طائعا راغبا مهاجرا إلى المدينة.

وقد اختلف فى السنة التى خرج فيها إلى رسول الله ﷺ فمنهم من قال: خرج بين الحديبية وخيبر. ومنهم من قال: خرج سنة ثمان قبل الفتح. والصحيح أنه رجع من [٣٣٩] الحبشة حين أرسلته قريش إلى النجاشى [ليستل] (٢) من هاجر من المسلمين إلى الحبشة، وقد وقع فى قلبه الإسلام، فخرج من مكة هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري الحنبل (٣) فلما دخلوا على رسول الله ﷺ المسجد ونظر إليهم قال: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها» فقلوه: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» تنبيه على أنهم أسلموا رهبة، وآمن عمرو رغبة، فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهة، والإيمان لا يكون إلا عن رغبة وطواعية.

[٤٧٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «إن الله كلم أباك كفاحا» كفتحته كفاحا: إذا استقبلته كفة كفة، وكافحوهم: إذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس. ومنه المكافحة، يقال: لقيته كفاحا.

[٤٧٥٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠١٨.

[٤٧٥٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٠. والصحيحة ١١٥.

[٤٧٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٤٠٨.

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) غير واضحة فى (أ).

(٣) الحنبل: نسبة إلى الحاجب، حيث كان حاجب البيت الحرام، وكانت معه مفاتحه.

(*) كذا فى الأصل.

٤٧٥٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة.
٤٧٥٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك» رضى الله عنه.
٤٧٥٨. عن أبى سعيد قال: قال النبى ﷺ: «ألا إن عيسى التى آوى إليها أهل بيتى، وإن كرشى الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم» (صح).
٤٧٥٩. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر» (صحيح).
٤٧٦٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن أبى طلحة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أقرىء قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر».
٤٧٦١. عن جابر - رضى الله عنه - أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال: رسول الله ﷺ: «كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية».
٤٧٦٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا
-
- ومعنى الحديث - والله أعلم - أنه كلم أباك من غير واسطة بينه وبين الله. وفى الحديث: «إنى لا كفحها وأنا صائم» أى: أواجهها بالقبلة.
- [٤٧٥٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين، لا يؤبه له. الحديث» الطمر: الثوب الخلق، وفلان لا يؤبه له، ولا يؤبه به. أى: لا يبالي به. وأنت تبه - بكسر الباء - مثل [تبخل] أى: تبالي. وبقية الحديث قد مر تفسيره.
- [٤٧٦٠] ومنه حديث أبى طلحة الأنصارى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أقرىء قومك السلام، فإنهم ما علمت أعفة صبر» يريد: فإنهم أعفة صبر، على ما علمت، أو الذى علمت منهم أنهم
-
- [٤٧٥٦] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: هو على شرط مسلم، وفيه عتنة أبى الزبير.
- [٤٧٥٧] أخرجه الترمذى، والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٨.
- [٤٧٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٤).
- [٤٧٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٦٦).
- [٤٧٦٠] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى (٣٩٠٣)، والحاكم فى المستدرک، وقال صحيح.
- [٤٧٦١] أخرجه مسلم.
- [٤٧٦٢] أخرجه الترمذى، والصحيحة ٣: ١٤، ١٧، ١٠١٧.
- (١) محمد: ٣٨.

لنا ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس».

٤٧٦٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم».

[٣٦] باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٧٦٤. عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهب، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».

٤٧٦٥. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم».

٤٧٦٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبل والسكينة والوقار فى أهل الغنم».

كذلك، يتعفنون عن السؤال، ويتحملون الصبر عند القتال، وهو مثل ما فى الحديث: «يقلون عند الطمع، ويكثرون عند الفزع».

ومن باب ذكر اليمن والشام

(من الصحاح)

[٤٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوبا». الرقة إذا كانت فى جسم تضادها الصفاقة، يقال: ثوب صفيق، وثوب رقيق. ومتى كانت فى نفس تضادها الغلظة والجفوة، وكذلك اللين فى الأجسام تضاده الخشونة، وفى القلوب تضاده القسوة. وأهل اللغة يعدون الفؤاد والقلب شيئا واحدا، وكلام النبوة يحكم بالتمييز بينهما، وكل واحد من الاسمين بنىء عن صفة أخرى، وذلك أن الفؤاد إنما سُمى فؤادا لتفأده، وهو التوقد. يقال: فئدت اللحم، أى: شويته. والقلب إنما سُمى قلبا لكثرة تقلبه، فلعله أراد بالأفئدة: ما يظهر منها للأبصار، وبالقلوب ما يظهر منها للبصائر.

ولبعض مشايخ الصوفية فى شرح ذلك كلام يشير فيه إلى أن الفؤاد هو القلب بشغافه وغلافه، وعلى هذا فنقول: يحتمل أنه أشار إلى رقة حجاب القلب، فيخلص القول إليه سريعا، وإلى لين جوهره، فيؤثر

[٤٧٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى برقم ٣٩٣٢.

[٤٧٦٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٦٥] أخرجه مسلم.

٤٧٦٧. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والقدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم».

٤٧٦٨. عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من ههنا جاءت الفتن» نحو المشرق: «والجفاء وغلظ القلوب في القدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر».

٤٧٦٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز».

الوعظ فيه تأثير بليغاً. ومنه: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» اليمن [٣٤٠] ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور قال أبو عبيد: مكة أرض تهامة من أرض اليمن، وبهذا سميت مكة وما وليها من أرض اليمن [تهامة] (١) على هذا التقدير يمانية، ومنها ظهر الإيمان. قال: وفيه وجه آخر، وهو: أن النبي ﷺ قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة، وقيل: عنى بهذا القول الأنصار؛ لأنهم يمانون.

قلت: هذه وجوه متقاربة، مع ما فيها من التعمق، وبعد التناسب بين الفصل الأول والثاني، فإنه قال: «أتاكم أهل اليمن» يخاطب بذلك أصحابه، والجمهور منهم أهل الحرمين وما حولهما، فعلمنا أن البشر بهم غير المخاطبين، ثم وصفهم بقوله: «هم أرق أفئدة» ثم أشار إلى ثمرة رقة الفؤاد ولين القلب، وهى الإيمان والحكمة.

وقوله: «الإيمان يمان» لا ينفى كونه حجازياً، وإنما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك، وفشوة فيهم واستقرار أمرهم عليه، فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق، زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والحكمة: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى الهلكات، فلما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخلتان منتهى همهم، نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رءوسهم، نسبة الشيء إلى مقره «يمان» نسبة إلى اليمن، والألف عوض من ياء النسبة، فلا يجتمعان، وكذلك يمتنى، ومنهم من يجمع بين الألف وياء النسبة فيقول: يمانى - بالتشديد، وقال أمية بن خلف:

يمانيا يظل يشدّ كيرا
ويتفخ دائما لهب الشواظ

والصحيح ما قدمناه.

وفيه: «والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل والقدادين» الفخر: المباهاة والمنافسة فى الأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه. والقدادين يروى من وجهين - بالتشديد وهم الذين تعلقوا أصواتهم فى أموالهم ومواشيهم، من قولهم: رجلٌ قُداد: إذا كان شديد الصوت. وبالتخفيف، وهى: البقر التى تحرث، واحدها فدآن - بالتشديد - تقديره: وفى أهل القدادين.

وأرى أصوب الروایتين بالتشديد؛ لما فى حديث ابن مسعود، الذى يتلو هذا الحديث: «والجفاء والغلظ فى القدادين» والتخفيف فى هذه الرواية غير مستقيم، وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى، فرددنا

[٤٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى الأصل.

[٤٧٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٦٩] أخرجه مسلم.

٤٧٧٠. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا، قال: «اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

(من الحسان)

٤٧٧١. عن أنس - رضى الله عنه - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا فى صاعنا ومدنا».

٤٧٧٢. عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام» قلنا: لآى شىء ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها».

٤٧٧٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما: قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نار من نحو حضرموت تحمشر الناس» قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام».

المختلف فيه إلى المتفق عليه، هذا وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه رأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: «ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل»(*) وأين يقاع الفخر والخيلاء من موقع الذل. (ومن الحسان)

[٤٧٧١] حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا فى [٣٤١] صاعنا ومدنا».

قلت: لم يكن فى هذا الحديث إشكال، سوى أنه جمع بين فصلين فى كلم إذا تصفحهما الجاهل، عدهما من الفصول المتنافرة، ومعاذ الإله أن يظنّ به غير الكمال فى سائر الأحوال. ووجه التناسب بين الفصلين أن أهل المد ما زالوا فى شدة من العيش، وعوز من الزاد، لا تقوم أقاتهم بحاجتهم، فلمّا دعا الله بأن يقبل إليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم الجمّ الغفير، دعا الله بالبركة فى طعام أهل المدينة، ليتسع على القاطن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها.

[٤٧٧٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نارٌ من نحو حضرموت.. الحديث».

يحتمل أنها تكون رأى عين، وهو الأصل، ويحتمل أنها فتنة عبر عنها بالنار، وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة؛ لأنهم قالوا: «فما تأمرنا» يعنون: فى التوقى عنها، فقال: «عليكم بالشام».

[٤٧٧٠] أخرجه البخارى.

[٤٧٧١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٨٦)، والإرواء ١٧٦/٤.

[٤٧٧٢] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٩٩) والصحيحة (٥٠٢).

[٤٧٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (١٠٨٥) وينحوه، وصحيح الجامع بنحوه (٣٦٠٩).

(*) رواه البخارى وغيره.

٤٧٧٤. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام» (وفى رواية) «فخير أهل الأرض أئمة إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقدرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا».

٤٧٧٥. عن ابن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق»، فقال ابن حوالة: خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك قال: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتنب إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتهم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم فإن الله عز وجل توكل لى بالشام وأهلها».

[٤٧٧٤] ومنه حديثه الآخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة.. الحديث». كان من حق الثانية أن يؤتى بها مع لام العهد؛ لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما أتى بها منكراً لياوق الأولى فى الصيغة، مع إضمار فى الكلام، أى: بعد هجرة حقت ووجبت. وإنما حسن الحذف اعتماداً على معرفة السامعين. والمعنى: ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وذلك حين تكثر الفتن، ويقل القائمون بأمر الله فى البلاد، ويستولى الكفرة الطغام على بلاد الإسلام، ويبقى الشام تسوسها العساكر الإسلامية منصوراً على من ناوأهم، ظاهرين على الحق، حتى يقاتلوا الدجال: فالمهاجر إليها حينئذ فارٌّ بدينه، ملتجئٌ إليها لصلاح آخرته، فكثرت سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله.

وفيه: «تقدرهم نفس الله» ضرب المثل للمتخلفين عن حزب الله الذابيين عن حريمه؛ رغبة فى الدنيا، ورهبة عن القتل والقتال، ورضى بما هم فيه من الذل والهوان فى قلة التوفيق وعدم القبول بالشىء المستقدر الذى تنفر عنه الطباع، وتأباه الأنفس، وهو قول مناسب لما فى التنزيل: ﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ (١) ونفس الله: ذاته، وهو وإن كان من حيث جعل له مضاف ومضاف إليه يقتضى المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار، فإنه على سبيل الاتساع، وتعالى الله الملك عن الأثنية ومشابهة المحدثات علواً كبيراً.

[٤٧٧٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه -: «فأما إن أبيتهم، فعليكم بيمنكم» هذا كلام معترض أدخله بين قوله: «عليكم بالشام» وبين قوله: «واسقوا من غدركم»؛ لأن قوله: «واسقوا من غدركم»، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهلها» رخص لهم فى النزول [٣٤٢] بأرض اليمن، ثم عاد إلى ما بدأ منه، وإنما أضاف اليمن إليهم؛ لأنه خاطب به العرب، واليمن من أرض العرب.

ومعنى قوله: «واسقوا من غدركم» أى: ليسق كل واحد من غديره الذى يختص به. وغدر جمع غدير،

[٤٧٧٤] أخرجه أبو داود، وانظر شرح السنة (٢٠٩/١٤) وفيه شهرين حوشب، وهو ضعيف.

(١) التوبة: ٤٦.

[٤٧٧٥] أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود برقم (٢١٦٩).

[٣٧] باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

٤٧٧٦. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر عمالاً وأقل عطاءً قال الله تعالى: وهل ظلمتكم من حقكم شيئاً، قالوا: لا، قال الله: فإنه فضلى أعطيه من شئت».

٤٧٧٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتي لى جباناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله».

٤٧٧٨. عن أنس أن النبى ﷺ قال: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

مثل: سرير وسرر، والأجناد المجتدة بالشام لاسيما أهل الثغور والنازلين فى المروج من شأنهم أن تتخذ كل رفقة لنفسها غديراً تستنقع فيه الماء للشرب والتطهر وسقى الدواب، فوصاهم بالسقى مما يختص بهم، وترك المزاومة فيما سواه، والتغلب؛ لئلا يكون سبباً للاختلاف وتهيج الفتنة.

وفى سائر نسخ المصاييح: «فإن الله قد توكل لى بالشام» والصواب: قد تكفل لى، وهو سهو، إما فى أصل الكتاب، أو من بعض رواة الحديث، فنقل على ما وجد. والمعنى: أن الله ضمن لى حفظها وحفظ أهلها القائمين بأمر الله، على ما فى الحديث.

ومن باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

[٤٧٧٨] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أى: من لو حلف على الشىء متألماً على الله لصدق يمينه، ولقد مرَّ بيانه بالشواهد المسفرة.

[٤٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٧٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

١٧٧٩. وقال: «لا يزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» .

(من الحسان)

١٧٨٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «وددت أنى قد رأيت إخواننا» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض».

[١٧٧٩] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله . الحديث» الأمة القائمة بأمر الله، وإن اختلف فيها، فإن المعتدّ به من الأقباط أنها الفئة المرابطة بشغور الشام، نصر الله بهم وجه الإسلام، لما فى بعض طرق هذا الحديث: «وهم بالشام» وفى بعضها: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» وفى بعضها: «قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس» .
فإن قيل: فما وجه هذا الحديث وما فى معناه من الأحاديث التى وردت فى الشام، وقد عاثت الذناب فى القطيع، وعبرت الجنود العاتية عن الفرات، وأناخت على ما وراءه من البلاد كمنبج وسروج وحلب وما حولها؟

قلنا: إنّه أراد بقوله: «لا يضرهم» كل الضرر، وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي ﷺ وغيره، ولما كانت العاقبة للتقوى، لم يعد ذلك ضررا عليهم، مع أن الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها، ولم يصيبهم - بحمد الله إلى اليوم - غضاضة ولا هوان، بل كانت لهم النصر، وعلى عدوهم الدبرة، وأما ما أصيب ومن أفسد من أفسد الشام وسكانها، فإنها اليسير بالنسبة إلى ما سلم منها. والنبي ﷺ إنما أراد بذلك معظمها ومعظم جنودها .

ومما يؤيد ذلك ما روينا من مسند أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة» وهذا الحديث يفصل ما أجمل فى غيره من أحاديث الشام، مع احتمال أن تكون تلك البلاد [٣٤٣] لم تعد يومئذ من جملة الشام، وكانت منضمّة إلى ما فى أيدي الروم. أو كانت من أرض الشام ولم يكن بها عبدة، ومما يدل على صحة ما ذكره أهل النقل وعلماء العربية أن الشام كانت خمسة أجناد: جند بحمص، وجند بقتسرين، وجند بدمشق، وجند بفلسطين، وجند بالأردن، وهى أعلى الشام من الأرض المقدسة، والله أعلم.

[١٧٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه مسلم.

٤٧٨١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (صح) والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العرش العظيم والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام وآله والأصحاب وأتباعه إلى يوم المآب بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل بالنبي المختار إبراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار خادم تصحيح كتب العلوم بدار الطباعة أعانه الله على القيام بواجب هذه الصناعة تم بعون ذى العظمة والمنة طبع كتاب مصابيح السنة لخادم سنة سيدنا محمد ﷺ ذى الحوض المورود وهو الإمام البغوى الحسين بن مسعود على ذمة

(ومن الحسان)

[٤٧٨١] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر... الحديث» لا محمل لهذا الحديث على التردد فى فضل الأول على الآخر، فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون، من غير مثوية، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وفى الرابع اشتباه من قبل الراوى. وإنما المراد منه: نفعهم فى بث الشريعة والذب عن الحقيقة، والمطر ينبت الزرع فى الأول، ثم يريه عند استوائه على سوقه فى الآخر، فلا يدرى أنفعه فى الأول أجلى أم فى الآخر، فكذلك هذه الأمة، أقام الدين منهم الأولون، ومهد قواعدها الآخرون.

وفيه إشارة إلى أن آخر هذه الأمة يعود فى الخير والصلاح فى آخر الأمر إلى ما كان النمط الأول، على ما ورد فى الأحاديث عند خروج المهدي ونزول عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - بخلاف الأمم السالفة، فإنهم انقضوا على تبديل من الدين، وتحريف من الكتاب «فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (١) أعادنا الله من سوء السيرة، وقبح الأحدثنة.

هذا آخر ما تكفلت بشرحه من الكتاب، وتصديت لكشفه من فصل الخطاب، وتوخيت بيانه بسيط المقال فى حل عقدة الإشكال مما تلقفته من أفواه الرجال، والتقطته من مصنفات أئمة الإسلام، وأعتت عليه من طريق الفهم وسبيل الإلهام، وهذا هو القدر الملقى، والقسط الأجزل فى فتح الغلق عن جوامع الكلم التى هى درر الغيب ودرر الوحي، تبرزت عن حجال الجلالة، وتماطرت فى حريم الرسالة، جل موردتها عن وصمة الجهالة، كما عز مصدرها عن سمة الإحالة، فهو الكلام الذى لم تكلمه فرطة، والحديث الذى لم يحدث به سقطه، طلع عن المطلع الذى عصم عن هبوة الهوى، ونبع عن المنبع الذى قدس عن القدر والقذى «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٢). فهذا هو الكلام الذى يحق أن يشرح فيعقل، والحديث الذى يجب أن ينقل فيقبل:

تلك المكارم، لا قعبان من لبن شيبا بماء، فعاداً بعد أبوالا

[٤٧٨١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٣٠٢) بلفظ «مثل الطير...» والصحيحة رقم (٢٢٨٦).

(١) اقتباس من الحديد: ١٦. (٢) اقتباس من النجم: ٣، ٤.

العمدة الرئيس حضرة أحمد أفندي إدريس بمطبعة بولاق العامرة ذات النحرير الباهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل من تعطرت بطيب ذكره الأندية واخضرت بيمين طلعتة الأودية عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية الراقى بهمته كل مقام معتلى جناب إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على متعه الله بدوام أنجاله بجاه نبيه محمد وآله وكان طبعه الرائق

ولقد وفيت لإخواني بما وعدتهم، بعد أن عاجلته وعد الملتمس، ومارسته كؤود المطلب، فتصدعت الشوامخ، وتصدعت الشواهد، حتى تركت ما كان صعب المرتقى وعر المنحدر كالكتيب الأهيل، والطريق الملحوب بالعراء، فأوضحت ما أشكل، وفتحت منه ما استغلق. وإنى لم أكن لأشوق غبار قوم أحرزوا فلج النصال، وجروا إلى [٣٤٤] أبعد الغايات ولم يكن بى غنى عن [أخذ أسمائهم ونيل آثارهم فتقدمت فيه بمصاص] (١) القول ولبابه وأودعته من المعانى الغريبة التى ألقىت فى حدثى، والوجوه العويصة التى وقعت فى نفسى، ما لا يهى عراه ولا ينقض قواه، ولا يتزلزل بنيانه، ولا يخلخل أركانه، ثم إنى لم أتخذ فيه درسا خفيا، ولا طريقا معورا، بل سلكت سبيلا بين الأعلام، واضح المنهج، كل ذلك بفضل الله ورحمته على عبد لم ير غير الكتاب مطالبا ومعتمدا، ولم يعرف سوى السنّة مذهبا ومعتادا، فهده إلى ما هداه إليه، وأعانه على ما أعانه عليه. [وأزل] (٢) نعمه فى ذلك إليه من وراء الآمال، ومع هذا فلقد أسارت فى الأحاديث المشروحة للأخبرين، كما أسأرت لى فيها الأولون؛ لأن كلام النبوة سبيل لا يدفع، وبحر لا ينزف، ولا آمن فيما أوردته عن عشرة قلم، وكبوة الذهن، وهفوة الحفظ، وغفلة القلب، فأخرج على من عثر على شيء من ذلك أن يفتق رونقه، ويرقع خرقة، ويضم نشره. وإن وجد فيه مما عزوته إلى نفسى فى كتاب غيرى، فلا يسلكن به سلك القول والانتحال، ونعوذ بالله من الحيانة، فإنها بثت البطانة، وليعده من باب توارد الخواطر، ولقد استبهم على وجه قوله ﷺ: «بنت لبون أنثى» ففتشت منه بطون الدفاتر، وفاوضت فيه من صادفته بصدد الفهم من أهل العلم، فلم أصدر عن تلك الموارد بيّلة، ثم إن الله - تعالى - ألهمنى فيه وجه الصواب، على ما قررتة فى باب الزكاة من الكتاب، وبعد برهة من الدهر، كنت أتصفح كتابا لبعض علماء المغرب، فوجدته قد سبقنى بالقول فيه عن نفسه أو عن غيره على شاكلة ما جئت به، ولو اطلع مطلع على القولين، لفضى على بالانتحال، وأنا أستجير بالله أن أكون خفيف العنان، قلق الوضين، يكذب شاهدى غائبى، ويخالف سريرتى علانيتى، وإذ قد علمت وتحققت بالعون والتيسير من قبل الله فى إنشاء هذا الكتاب، وسميته بالميسر، ولئن صدق الأمل، واستأخر الأجل، فأنا متطلع وراء ذلك إلى الإتيان بمثله فى بيان كتاب الله العزيز، وبأبعد ما يعنىنى طول الأمل ويرجىنى فيه نفسى، من حُب الحياة، وأتى لى بهذا، وقد آن تكون القريحة مكدودة، وحان أن تصير الوديعة مردودة، وبأ للمنايا على الحوايا، والشيخ قد خيم بمعترك المنايا، فإن أدركت أمنيتى قبل أن تدركنى منيتى؛ فهى الغاية التى ليس دونها مترع لأمنية، ولا متجاوز لأمل، وإن كانت الأخرى، فلست بأول من طمع فى غير مطعم:

مَتَى إِنَّ يَكُنْ حَقًّا، تَكُنْ أَصْدَقَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا

هذا، ونحن نعود فى المختتم إلى ما بدأنا به فى [٣٤٥] المفتاح، فنقول:

(٢) كذا فى (أ) وربما تكون أنزل.

(١) غير واضحة فى (أ).

وتقبله البديع الفائق مشمولاً بإدارة رب الذكاء والفظانة سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغذ خاتمة ونظارة وكيله السالك جادة سبيله من عليه أخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى الرأى المسدد حضرة أبى العينين أفندى أحمد وأما تمام طبعه وإتقان صنعه فكان فى أواسط صفر الخير من سنة أربع وتسعين ومائتين وألف من هجرة من برأه الله على أكمل وصف ﷺ وآله وكل منتسب إليه ما غردت الأطيوار على أفنان الأشجار آمين.

تم

الحمد لله الذى لم يفتح بأفضل من حمده خطاب، ولم يختتم بأحمد من ذكره كتاب، حمدا تطير إليه النفوس العلوية وتطرب منه العقول القدسية، ويستمع له الكرام البررة، وتصعد به الأملاك السفرة، فيتبى مسموعه إلى الملاء الأعلى، ويستوى مرفوعه إلى سدره المنتهى، ثم الصلاة على من بدا منه البدايات، وانتهى إليه النهايات، ومهد له الصواب، وسخر له الخطاب، وفتح به المعانى المكنونة، وختم به الألفاظ المصونة، فله جمال هذا الأمر، وذكره، وسناؤه وبهجته وذخره، محمد المكرم وجهه بجوامع الكلمات، المنوه باسمه فى ملكوت السموات، رحمة الله المهداة للأمم سلفها وخلفها، النازل من آل إبراهيم فى ذراعا وذروتها وبنات شرفها، وعلى آله وعترته، وأزواجه وذريته، وعلى سائر المكرمين بصحبته، ثم إنى أقول واقفا موقفا الأسير، متدرا لبسة البانس الفقير، بعد أن اعتاصر على الأمر، وأحاطت بى الآفات، وضاق على السبيل، وبليت بنفس يملكنى هواها، بعد أن ضعفت قواها، وانتكثت مرائرها، وتضعضت دعائمها، وهأنا أناجيك بلسان الضراعة، بعد أن أضاق الذنب ذرعى، وأقضى الفترة مضجعى، وهذ الشيب ركنى، وآلم قلبى ما ألم بى، مستمداً من بحر جودك، ومستظما أشاييب رحمتك، يا من يعلم دفائن الصدور، ومخبات النفوس، يا من يسمع حنين الأرواح وأنين القلوب، يا من له الخلق والأمر، يا من بيده الخل والعقد، يا من ينعش المذنب من سقطته، يا من يشيل العبد عن صرخته، يا من يميظ الشر والأذى، يا من يمسح الجفون عن القذى، يا من معروفه غير وعر على طلابه، يا من أعطى فأحسن، يا من أسدى فأجزل، يا من أجدى فأفضل، بلغ السيل الزبى، واتسع الخرق على الراقع، فتقبل توبتى، واغسل حوبتى، وارحم شيبتى، ولا تسألنى عما جنيت، ولا تفضحنى فيما ادعيت، وإذا انقضت الأنفاس المعدودة، وأحاط بى اليوم الموعود، فلا تضيع من حق الرجاء فى كونه مفنيا عمره ببابك، وأدرك بتنفيس الكربة وإرخاء الخناق من أنفق أنفاسه فى تلاوة كتابك، وإذا ضممتى البيت المظلم، والمنزل الوحش، وفارقنى الخلّ والحدين، ونسيتى المصاحب والقرين، فأفرض شاييب رحمتك، وأرسل عزالى^(*) مغفرتك على الأشلاء المتمرقة، والأجزاء المتفرقة، ولا تضحنى عن ظلك يوم يبعثون، ولا تخلنى من صنعك يوم يعرضون، وارحم أبوى اللذين أويانى، ولطفابى، وعظفا على، وسهرا فى، وآثرانى على أنفسهما، وأشفقا على فى حياتهما، ونظرا [٣٤٦] إلى بعد وفاتهما، وقوما أودى وأصلحا [عوجى]^(١)، وأدبانى فيك [..]^(١) ودعوانى إليك، وأعادانى بك أن أربع غير مربع، أو أفزع إلى غير مفزع، ولم تزل ترجف بى بوادرهما خشية أن

(*) العزالى جمع عزلاء وهو فم المرادة الأسفل، يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود؛ قد حلت عزاليها وأرسلت عزاليها. اللسان (عزل). والمراد عظيم المغفرة وسعتها.

(١) غير واضحة فى (١).

أشَبَّ خَلِيعِ الْعِذَارِ، مَرْفُوضِ الرِّبَاطِ، مَلْفُوظِ اللِّجَامِ، اللَّهُمَّ فَاجْزِهُمَا عَنِّي خَيْرَ مَا جَزَيْتَ وَالِدَا عَن وَلَدِهِ، وَأَنْسَ وَحَشْتَهُمَا، وَارْحَمْ غَرْبَتَهُمَا، وَكَمَا رَفَعْتَنِي بِبِرْكَةِ دَعَايَهُمَا عَن حَضِيضِ الْهَوَانِ، فَأَعِدْ عَلَيْهِمَا دَعَائِي بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ. وَاجْزِ عَنَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامَ الطَّرِيقَةِ خَيْرًا، سِيَمَا مِنْ عَلَمِنَا وَأَدَبِنَا وَنَصَحِنَا فَيْكَ، وَهَدَانَا إِلَيْكَ، وَاخْلُقْنَا فِي أَوْلَادِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، فَاسْلُكْ بِهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَأَرْهَمْ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ نَشَأَ مِنْهُمْ - عِيَادًا بِكَ - مِنْ يَرْغَبُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ خِلَاتِهِ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعِدَاوَتِهِ، وَأَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ، أَنْتَى سَلِمَ لِمَنْ سَأَلْتَهُ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ مَا أَضْمَرَهُ قَلْبِي أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرَهُ لِسَانِي. اللَّهُمَّ، وَاهِدْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْبَيْضَاءِ النَّقِيَّةِ، الَّتِي أَتَاهُمْ بِهَا، وَثَبَّتْهُمْ عَلَيْهَا، وَوَقَّفَتْهُمْ لِانْتِهَاجِ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَانصُرِ الذَّالِمِينَ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِكَ دُونَ حُوزَتِهِ وَحِمَاهِ، وَلَا تَجْعَلْهُمْ نَهْزَةً لِلطَّالِبِ، وَفُرْصَةً لِلْمُحَارِبِ، وَارْفَعْ أَلْوِيَةَ الْهَدْيِ، وَنَكْسَ بِنُودِ الضَّلَالِ، وَأَيِّقِظْنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا عَنِ سَبْتِنَا، وَنَبِّهْنَا عَنِ رَقْدَتِنَا، وَلَا تَدْعُنَا غَائِبَ الشَّخْصِ نَائِمِ الْقَلْبِ، ذَاهِبِ الْعَقْلِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُتَعَمِّقُ الْمُنَانُ.

قال المصنف - رحمه الله - وقع الفراغ من إنشاء هذا الكتاب في آخر جزء من آخر النهار من يوم الجمعة السادس من صفر سنة ستين وستمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله. هذا آخر كلامه، وأنا أقول: وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المكرم بمكة المشرفة [المبركة] (*) برباط ربيع، على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي [البارساري] (*) سنة ٨١١ هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف، رحم الله مصنفه، وغفر لخالقه ولوالديه وللمسلمين أجمعين، والله الحمد والمنة وأسأله التوفيق.

الحمد لله رب العالمين

بعث شارح هذا الكتاب - تغمده الله برحمته - بأجزاء من هذا الشرح إلى الإمام مجد الدين إسماعيل، بعد أن كتب على ظاهرها:

من العلم مُرْجَاءٌ، أَوْ أَنْ كَسَادَهَا
فَلَا يَظْمَعَنَّ ذُو نَيْرٍ فِي فِسَادَهَا

بعثتُ إلى بحرِ العلومِ بضاعَةً
ولا شك أن ينفي العوارِ بفضلِهِ

فأجابهُ الإمامُ مجد الدين إسماعيل - سقى الله ثراه:

يَفُوزُ بِهَا الطُّلَابُ عِنْدَ ارْتِيَادِهَا
سِوَى الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ حِينَ انْتِقَادِهَا
وَوَقَّفْتَ فِي إِتْمَامِهَا لِسَدَادِهَا

جَمَعْتَ إِمَامَ الْحَقِّ فِيهَا فَرَائِدًا
فَلَيْسَ يَرَى مَنْ كَانَ فِي الْعِلْمِ رَاسِخًا
جِزَاكَ إِلَهُ الْخَلْقِ خَيْرَ جِزَائِهِ

(*) كذا في الأصل.

وقال الإمام عز الدين المراغى، لما وقف على هذا الشرح، وما كتب عليه مجد الدين.

فرائدُ أصلِ العلمِ بعد شراذمها
عسيرٌ على الأفهامِ بعضُ انتقادها
فوفقتُ فى إتمامها لسدادها
وكلُّ بليغٍ حسنٍ بعضُ استدادها
فضاءُ سبيلِ الشرعِ حانَ انسدادها
فأعطيتُ جمعَ الخلقِ سؤلَ مرادها

قرأتُ قريضَ الخبرِ فى ملح شرحكم
وما قد كشفتم من حقائقِ حكمة
لعمري، لقد أثنى وبالغ فى الثناء
ولكنه لا يستطيعُ حقيقةً
أنرت مصابيحَ الهدى لجماعة
فأحييتُ علما كان يذهبُ ضائعاً

وقال المولى الأعظم سلطان العلماء تاج الدين تغمده الله برحمته:

أضواءُ طريقِ الحقِ نورُ اتقادها
يشقُّ ظلامَ الريبِ نارُ زنادها
وجوهُ معانيها، وصدقُ سنادها
مواردُ إلهامٍ لفرطِ سدادهما
تباشيرُ إصباحِ بياضِ سوادها
بأنوارها تمحو سوادَ مدادهما
قواعدُ فى الإسلامِ بعد انهدادهما

كتابٌ يسمّى «بالميسر» شعلةٌ
مشاعلُ فى شرحِ المصابيحِ أوقدت
أبانَ أحاديثِ المصابيحِ كلَّها
وألفاظه السحرُ الحلالُ وإنها
يشابهُ من أثارِ حُسنِ بيانها
تكادُ معانيها خلالَ حروفها
كلامٌ يضاهاى السلسبيلَ مَهْدٌ

ولغيره:

منه تشعشعُ أضواءِ المصابيحِ
لكنما شرحه خيرُ المفاتيحِ
وجادُ تربته صوبُ المجاديعِ
وخلصَ الفكرَ عن كدِّ التباريحِ

شرحَ المصابيحِ مشكاةُ المصابيحِ
فيه على الفكرِ أبوابٌ مغلقةٌ
يا رُوحَ الله فى الفردوسِ شارحه
فقد تشمر عن ساقِ المجد له





فهارس
أطراف الأبدية

فهارس أطراف أحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الألف

- أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين ١٥١٨
- أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة ٥٣٩
- ابعتها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ ١٨٤١
- أبينى ، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ١٨٢٢
- أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ٥٢٥٠
- أتانى جبريل فأمرنى أن أمر أصحابي ١٧٧٢
- اتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ ١٢٨
- أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام ٣٢٥
- أتحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين ١٢٢٨
- أترون هذه طارحة ولدها فى النار ١٦٣٣
- أتشهد أن لا إله إلا الله ١٣٥٢
- أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها ١٦٤٠
- اتق دعوة المظلوم فإنه ليس ١٥٣٥
- اتقى الله واصبرى ١١٨٠
- اتقوا النار ولو بشق تمره ١٢٨٣
- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ١٢٦٨
- اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم ، فمن كذب ١٦٧
- اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز فى الموارد ٢٣٤
- اتقوا اللاعنين ٢١٨
- أتوا الصف المقدم ثم الذى يليه ٧٥١
- أتى النبي ﷺ فقيل له : لتتم عينك ١١٧
- أتى أعرابى إلى النبي ﷺ فقال : دلنى على عمل ١٣
- أتى النبي ﷺ بفرس معرور ١١٣٩
- أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ٢٤
- أتيت النبي ﷺ فقلت له : ابسط يمينك ٢٦

٦٨٥ أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز
٣٣ اجتنبوا السبع الموبقات
٨٦٢ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترأ
٤٧٩ اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم
٥٩٧ اجعلوها فى ركوعكم
٢٩٩ أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت
٤٦١ أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها
٨٣٩ أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود
٨٤٨ أحب الأعمال إلى الله تعالى أدمها
١٣٦١ أحب عبادى إلى أعجلهم فطراً
٢٦٦ أحببت أن أرىكم كيف كان ظهور رسول الله ﷺ
٥٤ احتج آدم وموسى عند ربهما
١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
٦٢١ أحد أحد
١٣٤٩ أحصوا هلال شعبان لرمضان
٩٣٥ احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل
١٧٥٩ أحججت عن أهلك
١٩١٨ إحتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه
١١٦٢ احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا
١٨٦٠ اخلق أو قصر ولا حرج
١٤٧٣ أخبروه أن الله يحبه
١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة
٨٠٨ إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر
١٥٤٦ ادعوا الله وأنتم موقنون
٧٨٥ إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام
٢٩٥ إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود
١٢٠٠ إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم
٢١٤ إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة

- ٤٨٢ إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم
- ٦٩٢ إذا أحدث أحدكم فى صلاته
- ٦٩٣ إذا أحدث أحدكم وقد جلس
- ١٦٦٤ إذا أخذتم مضجعكما فسيحاً ثلاثاً
- ٣٩٧ إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاته
- ١٤٢٨ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
- ٤٢٦ إذا أذنت فترسل وإذا أقيمت فأحدر
- ٢٢٤ إذا أراد أحدكم أن يبول
- ١٠٧٩ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
- ٧٢٩ إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد
- ٢٥٢ إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ
- ٢٥١ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس
- ١٦٣٦ إذا أسلم العبد فحسن إسلامه
- ٣٨٦ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة
- ٣٢٢ إذا أصاب ثوب إحدكن الدم
- ٢١٠ إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره
- ١٣٦٢ إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر
- ١٣٥٧ إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار
- ٥٥٢ إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق
- ٤٥٣ إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا
- ٧٣٩ إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم
- ٤٥٤ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
- ٧٢٨ إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة
- ٦٦٢ إذا أم الرجل القوم فلا يقف فى مقام
- ١٣٤٨ إذا انتصف شعبان فلا تصموا
- ١٦٥٥ إذا انصرفت من صلاة المغرب
- ١٣١٥ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله
- ١٣٢٩ إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة

١٣٣٠ إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها
١٦٤٣ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينبض فراشه
١٦٨٤ إذا أويت إلى فراشك؛ فقل: اللهم
٦٧٣ إذا تئاب أحدكم فى الصلاة فليكظم
١٦٩٨ إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً
١٨٦ إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن
٦٨٠ إذا توضأ أحدكم فأحسن
٢٦٢ إذا توضأت فخلل أصابع يديك
٦٣٤ إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك
٣٥٠ إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل
٩٤٩ إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب
١٠٧٢ إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل:
٧٨٦ إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجد
٢٨٦ إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل
٢٧٧ إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع
٧٦٧ إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم
١١٠١ إذا حضرتم المريض أو الميت
١٢٢٤ إذا خرصتم فدعوا الثلث
٣٢٦ إذا دبغ الإهاب فقد طهر
٩٨٨ إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى
٤٦٩ إذا دخل أحدكم المسجد فليقل:
٤٧٠ إذا دخل أحدكم المسجد فليركع
١٣٣٧ إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء
١٠٨٥ إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله
١٥٣٢ إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى إن شئت
١٤٢٧ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
٢٢٨ إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه
١٠١٣ إذا رأيتم آية فاسجدوا

- إذا رأيتم الجنابة فقوموا ١١٢٢
- إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد ٤٨٨
- إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد ٤٩٧
- إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه ٥٩٨
- إذا رمى أحدكم جمرة العقبة ١٨٧٥
- إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ١٤٩٨
- إذا سألتم الله فاسألوه ١٥٤٧
- إذا سافرتما فأذا وأقيما ٤٥٠
- إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ٦١٢
- إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك ٦٠٢
- إذا سمع النداء أحدكم والإناء في يده ١٣٦٠
- إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ٤٣١
- إذا سمعتم صياح الديكة ١٦٧٣
- إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير ١٦٩٩
- إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء ٢١٩
- إذا شك أحدكم في صلاته ٦٩٥
- إذا شهدت إحداكن المسجد ٧٣٠
- إذا شرب الكلب في إناء أحدكم ٣١٩
- إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها ٥٢٣
- إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس ٥١٨
- إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر ٨٢٦
- إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ٥١٣
- إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه ٥٢٢
- إذا صلى أحدكم للناس فليخفف ٧٧٧
- إذا صلى أحدكم في ثوب فليخالف بطرفيه ٥٠٥
- إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ١١٤٤
- إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ١١٤٨
- إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم ٥٥٣

١٣٢١ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها
٢٠٥ إذا فسا أحدكم فليتوضأ
٦٩١ إذا فسا أحدكم فى الصلاة
٦٣٨ إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر
٨٩ إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان
٦٠٨ إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
٨٨٢ إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجد فليجعل
٨١ إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض
٩٣١ إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
٥٩٢ إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده
٤٣٢ إذا قال المؤذن : الله أكبر، الله أكبر
٤٧٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه
٦٨٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى
٧٠٠ إذا قام الإمام فى الركعتين
٨١٥ إذا قام أحدكم من الليل فليفتح
٥٢٧ إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء
٣١١ إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً
١٣٤٢ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان
٣٦٦ إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود
١٨١١ إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل
٩٣٠ إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة
٧٦٦ إذا كانوا ثلاثة فليؤم أحدهم
١١١ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه
١٨٧٩ إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين
٤٩٣ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
١٠٦٠ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
١٥٦٥ إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل
٢٠٩ إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ

- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا ١٤٣
- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته ١١١٨
- إذا نعس أحدكم يوم الجمعة ٩٣٨
- إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقه ٨٥١
- إذا نودى للصلاة أدير الشيطان ٤٢٩
- إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ١٩٨
- إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه ٨٩٤
- إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل ٥١٧
- إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة ٧٢٦
- إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن تك صالحة ١١٢١
- إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى ٣٣٠
- إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض ٣٦٤
- إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم ١١٩٦
- إذا لبستم وإذا توضأتم ٢٥٩
- اذبح ولا حرج ١٨٥٨
- اجعلوها فى ركوعكم ٥٩٧
- اذكروا محاسن موتاكم ١١٥١
- أذهب البأس رب الناس واشف ١٠٤٦
- أذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهنم ٥٠٦
- أذهب فاحجج مع امرأتك ١٧٤٤
- أربع فى أمتى من أمر الجاهلية ١١٧٨
- أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم ٨٠٠
- أربع من سنن المرسلين : الحياء ٢٤٨
- أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ٣٦
- أربعاً : العرجاء البين ظلعتها والعوارة ٩٩٤
- أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ٣٣٨
- استعيذوا بالله من طمع ١٧١٨
- أرسل النبى ﷺ بأمر سلمة ١٨٢٣

- ١١٧٥ أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض
- ١٨٣٧ اركبها وملك
- ١٨٣٨ اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها
- ١٤٣٣ أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر
- ٨٦٧ أرايت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة
- ٣٧١ أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم
- ٢٦١ أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع
- ١٥٥٢ استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى
- ١١٩٢ استأذنت ربي فى أن أستغفر لها
- ١٠٩٦ استحيوا من الله حق الحياء
- ١٥٠٨ استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً
- ١٦٢٧ استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى
- ١٩٢ استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير
- ١٨٠٠ اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى
- ١٠٢٢ استسقى النبى ﷺ وعليه خميصة سوداء
- ١٢٢٠ استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد
- ١١٢٠ أسرعوا بالجنائز، فإن تك صالحة
- ٩٢ استغفروا لأخيك ثم سلوا له
- ٤٠٧ أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر
- ١٥٧٦ اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين
- ١٦٨٧ أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك
- ١٦٨٨ أستودع الله دينكم وأماناتكم
- ٧٤٥ استووا ولا تختلفوا فتختلف
- ٢٤٧ السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
- ١٥٥٢ أشركنا يا أخى فى دعائك
- ١٠١٩ أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر
- ٣٤٩ أصبت السنة وأجزأتك صلاتك
- ١٣٩٧ أصمت من سرر شعبان؟

- اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم ١١٩٠
- اصنعوا كل شيء إلا النكاح ٣٥٦
- أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكروا العانى ١٠٣٩
- اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام ١٢٩٨
- اعتدلوا، سوا صفوفكم ٧٥٤
- اعتدلوا فى السجود، ولا يسط ٦٠١
- اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة ١٧٤٩
- اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ١٧٥٠
- أعد صلاتك فإنك لم تصل ٥٤١
- اعزل الأذى عن طريق المسلمين ١٢٩٦
- أعظم الناس أجراً فى الصلاة ٤٦٤
- أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه ١١٧٠
- اعملوا فإنكم على عمل صالح ١٨٦٥
- أعود بكلمات الله التامة من غضبه ١٧٢١
- اغتسلى واستشفى بثوب ١٧٧٦
- اغسلوه بماء وسدر وكفتوه فى ثوبه ١١١٣
- اغسلنها وترأ ثلاثاً أو خمساً ١١٠٩
- أعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم ١٤٢٦
- اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة فى قصعة ٣١٨
- اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور ١٦٢٦
- أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه ١٨٧٦
- أفاض النبى ﷺ من جمع ١٨٢٠
- أفبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ٧٠
- أفضل الأعمال الحب فى الله ٢٩
- أفضل الذكر لا إله إلا الله ١٥٨٩
- أفضل الصلاة طول القنوت ٥٣٧
- أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ١٣٩٨
- أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ١٥٧٨

- أفضل دينار يتفقه الرجل ١٣١٧
- أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر ١٥٧١
- أفطر الحاجم والمحجوم ١٣٨١
- أفلا أخبركم بأمر تدركون به ٦٥٩
- أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب ١٧٠١
- أفلا أكون عبداً شكوراً ٨٣٤
- أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً ٩٠٦
- أقامها الله وأدامها ٤٤٤
- أقبل رسول الله فدخل مكة فأقبل إلى الحجر ١٧٩٣
- أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ ٥٢١
- أقتله ١٩١٣
- أقتلوا الأسودين في الصلاة ٦٨٩
- أقرأ على ١٥٠٥
- أقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١٥٠٣
- أقرأني جبريل على حرف ١٥٢٨
- أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة ١٤٦٤
- أقرأوا على موتاكم : يس ١١٠٦
- أقرأوا القرآن ما انتلفت عليه قلوبكم ١٥١٠
- أقرب ما يكون العبد من الرب ٨٤٣
- أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ٦٠٧
- أقسمه بين الناس ١٨٥٣
- أقضياً يوماً آخر مكانه ١٤٣٠
- أقول: اللهم باعد بين وبين خطاياى ٥٤٣
- أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ١٢٤٦
- أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم ٧٤٣
- أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى ٥٨٦
- أكثروا ذكر هادم اللذات ١٠٩٥
- أكشفى لى عن قبر النبي ﷺ ١١٧١

- ٢١٢ أكل رسول الله ﷺ كنفاً ثم مسح يده
- ١٤٠٤ أكان رسول الله ﷺ يصوم كل شهر ثلاثة أيام
- ١٤٢٩ أكنت تقضين شيئاً
- ٤٧٤ البزاق فى المسجد خطيئة
- ١٨٤٥ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ٩٨٧ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ١٥٩٦ التسييح نصف الميزان والحمد لله يملؤه
- ٦١٨ التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
- ٩١٩ التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة
- ١٥٢٢ الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
- ٩٢٦ الجمعة على من آواه الليل إلى أهله
- ٩٢٥ الجمعة على من سمع النداء
- ١٨٩٧ الجراد من صيد البحر
- ١٦٣١ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
- ١١٤٢ الجنازة متبوعة ولا تتبع
- ١٧٧٧ الجهاد فى سبيل الله
- ٧٧٤ الجهاد واجب عليكم مع كل أمير
- ١٦٤٢ الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا
- ١٦٤٥ الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
- ٤٩ الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة
- ١٦٦٨ الحمد لله الذى كفانى وآوانى
- ١٥٩٠ الحمد لله رأس الشكر، ما شكر الله
- ١١٥٤ الحدوا لى لجداً وانصبوا على اللبن كما صنع برسول الله ﷺ
- ١٩٠٩ الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع
- ١٣٣١ الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به
- ١٥٣٧ الدعاء هو العبادة
- ٣٨٩ الذى تفوته صلاة العصر
- ١٣٣٤ الرطب تأكلته وتهديته

١١٤٠	الراكب يسير خلف الجنابة
١٠٣٢	الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب
١٧٥٦	الزاد والراحلة
١٤٥٢	السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً
١١٩٣	السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
١١٩٤	السلام عليكم يا أهل القبور
١٢٧٢	السخي قريب من الله قريب من الجنة
١٧٥٧	الشعث الثفل
١٠٦٢	الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون
١٠٧٦	الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله
١٣٠٠	الصدقة تطفيء الخطيئة
٤١٨	الصلاة الوسطى صلاة العصر
٣٧٠	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
١٣٢١	الصدقة على المسكين صدقة
٣٧٤	الصلاة لوقتها
٥٤٢	الصلاة مثنى مثنى، تشهد في كل ركعتين
٤٠٢	الصلاة لأول وقتها
١٠٦١	الطاعون شهادة كل مسلم
١٠٦٤	الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل
١٨٣	الطهور شطر الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان
١٧٩٤	الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم
١٧٥٧	العج والثج
١٢١٧	العجماء جرحها جبار
٦٨٤	العطاس والنعاس والثاؤب في الصلاة
١٧٣٩	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
١٢٠٧	العامل على الصدقة بالحق كالغازي
٣٧٩	العهد الذي بيننا وبينهم
١١١٤	البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم

- ١٤٣٤ التمسوا في العشر الأواخر في رمضان
 ٩١٩ التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة
 ١٤٤٠ التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين
 ١١٦١ اللحد لنا والشق لغيرنا
 ١٤٧٥ ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط
 ١٤٦٢ ألم يقل الله : ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾
 ١٢٣٩ ألم أر برمة فيها لحم
 ١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
 ٦٥ الله أعلم بما كانوا عاملين
 ١٠٧٨ اللهم أعنى على منكرات الموت
 ٧٣٩ اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى
 ١٧٣٢ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ٦٠٥ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ١١٢٩ اللهم أغفر لحينا وميتنا وشاهدنا
 ١١٤٩ اللهم اغفر لى ذنبى كله
 ٦١٣ اللهم أغفر له وارحمه وعافه
 ١٧٢٧ اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى
 ٨١٦ اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً
 ١٠٣٥ اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
 ١٨٥٢ اللهم ارحم المحلقين
 ١٧٣٢ اللهم ارزقنى حبك وحب من يتفنى حبه
 ١٠٢٦ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً
 ١٠٢٥ اللهم اسق عبادك وبهيمتك
 ١٦٤٤ اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت
 ١٧٢٤ اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة
 ١٦٩٠ اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر
 ١٧٠٢ اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك
 ١٧٣٣ اللهم اقسم لنا من خشيتك

٤٤٣	اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك
٦٥٥	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٦٥٤	اللهم أنت السلام ومنك السلام
١٦٩٢	اللهم أنت عضدى ونصيرى
٨٧٥	اللهم أنج الوليد بن الوليد
١٦٥٦	اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا
١٧٢٥	اللهم إنى أسألك الهدى والتقى
١٠٢٩	اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها
١٦٦١	اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم
١٧٠٤	اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن
١٧٠٥	اللهم إنى أعوذ بك من الكسل
١٧٠٦	اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل
١٧٠٧	اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك
١٧٠٨	اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت
١٧١٤	اللهم إنى أعوذ بك من الجوع
١٧١٣	اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق
١٧١٢	اللهم إنى أعوذ بك من الفقر
١٧١٠	اللهم إنى أعوذ بك من الأربع من علم
١٧١٧	اللهم إنى أعوذ بك من الهدم
١٧١٥	اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق
١٧١٤	اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجذام
٢١٦	اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث
١٠٣٧	اللهم إنى أعوذ بك من شر ما فيه
٦٠٦	اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك
٨٣٢	اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا
٦٠٦	اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك
٦٣٧	اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر
٦٥٨	اللهم إنى أعوذ بك من الجن

- ١٦٩٣ اللهم إنا نجعلك في نحورهم
- ١٧٣٤ اللهم انفعنى بما علمتنى
- ١١٥٠ اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك
- ١٦٤٢ اللهم باسمك أموت وأحيا
- ١٦٤٨ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا
- ١٦٨١ اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
- ١٦٨٢ اللهم بارك لهم فيها رزقتهم
- ٥٤٣ اللهم باعد بين وبين خطاياى
- ١٩٢٣ اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا
- ١٩٢٦ اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة
- ١٦٦٦ اللهم رب السموات والأرض
- ١٧٢٨ اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة
- ١٦٦٩ اللهم رب السموات السبع وما أظلت
- ١٧٠٠ اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى
- ١٧٣٥ اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا
- ١٢٠١ اللهم صل على آل فلان
- ١٧٠٩ اللهم لك أسلمت وبك آمنت
- ٨٢٧ اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
- ١٣٦٦ اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت
- ١٦٥٩ اللهم قنى عذابك يوم تجمع
- ١٦٦٠ اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك
- ١٦٨٠ اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب
- ١٠٣٨ اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
- ٦١٨ التحيات المباركات الصلوات
- ١٥٣٧ الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:
- ١٧٤ العلم ثلاثة: آية محكمة
- ١٤٢٤ الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء
- ٢٠٧ العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان

٧٨ القدرية مجوس هذه الأمة
١٥٥ الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها
١١٧٩ النائحة إذا لم تتب قبل موتها
١٤١ الناس معادن كمعادن الفضة والذهب
٨٣ الوائدة والمؤودة في النار
٤٠١ الوقت الأول من الصلاة رضوان الله
٨٥٩ الوتر ركعة من آخر الليل
٨٦٨ الوتر حق على كل مسلم، فمن أحب أن يوتر
١٢٣٩ الولاء من العتق
١٩٠٥ ألى حسبكم سنة رسول الله ﷺ إذا حبس أحدكم
٣٧٣ أليس قد صليت معنا
١٢٥٢ اليد العليا خير من السفلى
٩٢١ اليوم الموعود يوم القيامة
١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
١٤٥٦ الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام
١٢٢٠ المتعدى في الصدقة كمانعها
٤٢٨ المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة
٤٤١ المؤذن يغفر له مدى صوته
١٠٩٨ المؤمن من يموت بعرق الجبين
١٩٢١ المدينة حرام ما بين عسير إلى ثور
١٧٠ المرء في القرآن كفر
٨٤ المسلم إذا سئل في القبر يشهد
١٢٥٥ المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه
٣٠ المسلم من سلم المسلمون من لسانه
٥ المسلم من سلم المسلمون
١١١٧ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
١٣٢٠ أما إنك لو أعطيتها أخوالك
٧٨٤ أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام

- ٩٥ أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله
- ١٢٠٣ أما بعد : فإنى أستعمل رجالاً منكم
- ١٨٨٠ أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات
- ١٢٣٧ أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة
- ٢٦ أما علمت يا عمرو أن الإسلام
- ١٦٧٧ أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات
- ١٣١ أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى
- ١٦٤١ أمسينا وأمسى الملك له ، ولا إله إلا الله
- ١٦٥١ أمسينا وأمسى الملك لله
- ٤٨٣ أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور
- ١٠١١ أمر النبى ﷺ بالعताقة فى كسوف الشمس
- ١١٧٠ أمر النبى ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد
- ٦٠٠ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم
- ١٩٢٩ أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب
- ١١ أمرت أن أقاتل الناس
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود
- ٩٩٢ أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين
- ٩٦٢ أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين
- ١٠٤٢ أمر النبى ﷺ بسبع ونهانا عن سبع
- ٧٦١ أمرنا رسول الله ﷺ : إذا كنا ثلاثة
- ١٤٣٦ أمره رسول الله ﷺ : أن يقوم ليلة
- ١٨٤٢ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقوم على بدنه
- ٦٦٣ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقرأ الموعذتين
- ٣٨٢ أمنى جبريل عند باب البيت مرتين
- ٥٠٧ أميطى عنك قوامك فإنه لا تزال
- ١٤٤٢ أنزل ليلة ثلاث وعشرين
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات

- ١٩٢٤ إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً
- ١٠٥١ إن أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بهما
- ٤٧ إن إبليس يضع عرشه على الماء
- ٦٩٤ إن أحدكم إذا قام يصلى جاء
- ٨٦ إن أحدكم إذا مات عرض عليه
- ١٥٥١ إن أسرع الدعاء إجابة دعوة
- ١٨١٤ إن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ
- ١٧٨٢ إن أول شئ بدأ به حين قدم أنه توضأ
- ٦٦ إن أول ما خلق الله تعالى القلم
- ٩٠٠ إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
- ١٤٥ إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة
- ٦٢٨ إن أولى الناس بى يوم القيامة
- ١٠٧ إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٨٤٨ إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر
- ١٣٣٢ إن أمى إفتلتت نفسها
- ١٩٠ إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين
- ١٤٠٠ إن أناساً تماروا فى يوم عرفة فى صيام رسول الله ﷺ
- ١٢٠٦ إن أهل الصدقة يعتدون علينا
- ١٨٢١ إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة
- ٩٦٦ إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا
- ١٨٧٣ إن رسول الله ﷺ أحر طواف الزيارة
- ١٨٤٤ أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية
- ١٨٥٥ أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر
- ١٢٣١ أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحرث المزنى معادن القبيلة
- ١٩٠٧ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى
- ٩٩١ أن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه
- ١٨٨٣ أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال

- ١٨٥٠ أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجة الوداع
- ١١٠٤ أن رسول الله ﷺ حين توفي سجد ببرد حبرة
- ١٩١٣ أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر
- ١٩١٤ أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء
- ٤٥٦ أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة
- ١٨٣٧ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة
- ١٩٩ أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض
- ١٨٦٦ أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر
- ٧٥٩ أن رسول الله ﷺ صلى به ويأمه أو خالته
- ١٧٨٨ أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير
- ١١٠٧ أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت
- ٧١٠ أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح
- ٥٧٣ أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب
- ٥٦٨ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر
- ١٣٧٦ أن رسول الله ﷺ فاء فأفطر
- ٨٧٥ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد
- ١٦٦٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد
- ١٦٧٤ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره
- ١٠٣٨ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد
- ٩١٣ أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك
- ١١١٠ أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب
- ١٢٣٠ أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة
- ٦٤٩ أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه
- ١٧٢١ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع
- ١٦٧١ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب
- ١٧٨٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر
- ١١٣٢ أن رسول الله ﷺ مر بقبر دفن ليلاً
- ١٠٩١ أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة

- ١٧٧٦ أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج
- ١٤٢٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة
- ٩٣٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الحيوة يوم الجمعة
- ١٩٠٤ أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يخلق
- ١٨٠٢ أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة
- ١٧٦١ أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق
- ٥٢٩ أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ
- ٥٣٨ أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ
- ١٣٤٥ إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب
- ١٣١ إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟
- ١٨٩٢ إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم
- ١٨١٧ أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة
- ٤٤٢ أنت إمامهم واقتد بأضعفهم
- ١٠١ أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم
- ١١٩٥ إنك قد تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم
- ٨٧٩ إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ
- ١٣٣ إنكم في زمان من ترك منكم عشر
- ١٠٠٨ انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم
- ١١٨٠ إنما الصبر عند الصدمة الأولى
- ١٩٣١ إنما المدينة كالكير تنفى خبيثها
- ١ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لأمرىء ما نوى
- ٢٢٦ إنما إنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم
- ٦٩٦ إنما أنا بشر مثلكم أنسى
- ٥٨١ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ٧٨٣ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ١٨٣٠ إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا
- ١٠٦ إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم
- ١٧١ إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا

- ٣٦٩ إنما هي ركضة من ركضات الشيطان
- ٦٧٦ إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى
- ١٠٣ إنما مثلى كمثل رجل استوقد ناراً
- ١٠٢ إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل
- ٨٧٦ إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع
- ٧٦٣ إنما صنعت هذا لتأتموا بي وتعلموا
- ٣٤٥ إنما كان يكفك هكذا
- ٣٤٥ إنما يكفك أن تضرب بيدك
- ٣٢٩ إنما يغسل من بول الأثني وينضح
- ١٠١٥ إني سألت ربي وشفعت لأمتي
- ١٠٥٤ إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم
- ١٩٢١ إني أحرم ما بين لابتي المدينة
- ١٥١٥ إني أحب أن أسمع من غيري
- ١٤٣٥ إني أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة
- ٣٦٩ إني أنعت لك الكرفس فإنه يذهب الدم
- ١١٠٨ إني لأرى طلحة إلا قد حدث به الموت
- ٦٤٨ إني لأحبك يا معاذ
- ١٨٥١ إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة
- ٧٧٦ إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد
- ١٦٧٢ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
- ١٤٣٣ إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر
- ٣٠٦ إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر
- ٩٩٠ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
- ٩٧٩ أنه أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ
- ١٢٠٤ أنه ما فرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم
- ١١٥٥ أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً
- ٢٧٣ أنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون
- ١٦٠١ إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله

- ٢٠١ أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء
- ٦٣٣ أنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول
- ٨٠٣ أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات
- ٧٦٢ أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه
- ٣٠٦ أنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام
- ١٢٢٣ إنها تخرص كما تخرص النخل
- ٨٠١ إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء
- ٢١٣ أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه
- ٣١٦ إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين
- ٢١٧ إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير
- ١٦١٩ إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة
- ٢٩١ إن الله حى ستر يحب الحياء
- ٧٥٢ إن الله وملائكته يصلون على اللذين
- ٧٥٣ إن الله وملائكته يصلون على ميامن
- ١٩٤ إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت
- ١٩٣ إن الله تعالى سمي المدينة طابة
- ١٠٦٥ إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدى
- ١٥٦ إن الله تعالى قال: من عادى لى ولياً
- ١٠٤٤ إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم
- ١٤٩١ إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق
- ٧٦٧ إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء
- ١٤٥٩ إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً
- ٨٨٣ إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان
- ٨٦٩ إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم
- ١٥١٦ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن
- ٤٠ إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست
- ٥٨ إن الله كتب على ابن آدم حفظه
- ١٤٨٨ إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض

- ٦٣ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
- ٦٧ إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه
- ٧٢ إن الله خلق خلقه في ظلمة
- ٧١ إن الله خلق آدم من قبضة قبضها
- ١٢٤٥ إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
- ١٤٦ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
- ١٨١ إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات
- ١٦٠٦ إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار
- ١٦١٨ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
- ١٣٨٩ إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة
- ٩٦٦ إن أول ما نبأ به في يومنا هذا
- ٦٧٩ إن التثاؤب في الصلاة من الشيطان
- ٩٩٦ إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى
- ١٥٤٠ إن الدعاء ينفع مما نزل
- ٨٥٢ إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
- ١٢٥ إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية
- ١٤٧٩ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
- ٨٨٢ إن الرجل إذا صلى مع الإمام ينصرف
- ١٧٩٧ إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
- ١١٠٣ إن الروح إذا قبض تبغه البصر
- ١٨٦١ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
- ١٠٠٣ إن الشمس خسفت على عهد رسول الله
- ١٠٠٦ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
- ٤٨ إن الشيطان قد أيس من أن
- ١٦١٨ إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح
- ٤٤ إن الشيطان يجرى من الإنسان
- ١٤٣١ إن الصائم إذا أكل عنده الطعام

- ١٢٤٢ إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالى القوم
- ١٢٩٩ إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع
- ٣٤٧ إن الصعيد الطيب وضوء المسلم
- ١٦٠٧ إن العبد إذا اعترف ثم تاب
- ١٠٨١ إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة
- ١٠٧٥ إن العبد إذا كان على طريقة حسنة
- ٨٥ إن العبد إذا وضع فى قبره
- ١١٧٤ إن العين تدمع والقلب يحزن
- ٩١ إن القبر أول منزل من منازل الآخرة
- ٣١٢ إن الماء طهور لا ينجسه شيء
- ٢٩٩ إن الماء ليس عليه جنابة
- ١٢٥٩ إن المسألة لا تحل لغنى
- ١٢٦٠ إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة
- ١٠٤٣ إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم
- ٥٨٠ إن المصلى مناخ ربه فلينظر ما يتاجه
- ١٠٨٤ إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله
- ١٦١٧ إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء
- ١١٢٣ إن الموت فزع، إذا رأيت الجنائز فقوموا
- ١٥٤ إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم
- ٦٤٦ إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا أسلمن
- ٢٠٨ إن الوضوء على من نام مضطجعاً
- ١١٦ إن الإيمان ليأرز إلى المدينة
- ٤٤٨ إن بلالاً يتادى بليل، فكلوا واشربوا
- ١٢٩٠ إن بكل تسيحة صدقة
- ٣٢ أن تدعو الله ندأ وهو خلقك
- ٤٨٩ إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد
- ١٢٧٠ أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر
- ١٦٢٣ أن تغفر اللهم تغفر جما

- ١٥٦٤ إن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
- ١٠٥٠ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد
- ٧٢٢ أن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة
- ٤٨٠ أن حيراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير
- ١٤٧٤ إن حبك إياها يدخلك الجنة
- ٣٦٠ إن حيضتك ليست فى يدك
- ٥٥ إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه
- ١٥٤٨ إن ربكم حى كريم
- ٥٢٧ أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد
- ١٣٧٤ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم
- ١٣٣٢ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افتللت نفسها
- ٣٧٢ أن رجلاً أصاب من امرأة قبله
- ٦٢١ أن رجلاً كان يدعو بإصبعه فقال رسول الله ﷺ
- ١٦٢١ أن رجلين كانا فى بنى إسرائيل
- ٥٩ أن رجلين من مزينة قالوا: يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس
- ١٦٨٦ إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب
- ١٥٤٤ أن ربكم حى كريم يستحى من عبده إذا رفع
- ٩٨١ إن ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ
- ٤٨٩ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله
- ١٤٩٥ إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت
- ١٣٨٤ إن شئت فصم وإن شئت فأفطر
- ٧٣٦ إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى
- ١٩٣٧ إن صيد وجَّ وعضاهة حرم محرم لله
- ٩٤٤ إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته
- ٩٥٤ أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو
- ١٦١٠ إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٧٤٠ إن عمرة فى رمضان تعدل حجة

- ٦٧٤ إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة
- ٨٤٦ إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها
- ٩١٧ إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
- ٦٦٧ إن في الصلاة لشغلاً
- ١٣٠٥ إن في المال لحقاً سوى الزكاة
- ٨٣٨ إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم
- ٦٦٨ إن كان فاعلاً فواحدة
- ١٤٩٤ إن فيهن آية خير من ألف آية
- ٦١ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين
- ٥٠ إن للشيطان لمة بابن آدم
- ٢٧٤ إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان
- ١٥٧٣ إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها
- ١٥٧٢ إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً
- ٦٢٩ إن لله ملائكة سياحين في الأرض
- ١٤٩٠ إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس
- ٩٦٣ إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا
- ١٩٩ إن له دسماً
- ١٥٦١ إن لله ملائكة يطوفون في الطرق
- ١٦٢٩ إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة
- ١٦٣٨ إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات
- ١٧٩٨ إن مسحهما كفارة للخطايا
- ٤٨٥ إن من أشرط الساعة أن يتباهى الناس
- ٧٧٣ إن من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد
- ٧٧٨ إن منكم منفرين، فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز
- ٩٢٠ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة
- ١٩١١ إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض
- ٦٦٦ إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
- ١٢٣٧ إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس

- ٢٣٦ إن هذه الحشوش محتضرة
- ١١٣٣ إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها
- ١٦ أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ
- ٣٣٤ أن لا تتفعوا من الميتة بإهاب
- ١٠١٤ أن النبي ﷺ إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً
- ٧٦٩ أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم
- ١٣٧٠ أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم
- ١٠١٨ أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه
- ٧٠٦ أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة
- ١٤٧٣ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم
- ١٨٨٢ أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم
- ٢٥٥ أن النبي ﷺ توضعاً مرتين مرتين
- ٢٥٧ أن النبي ﷺ توضعاً فمسح بناصيته
- ٤٩ أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال:
- ١١٤٥ أن النبي ﷺ حل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين
- ١١٦٧ أن النبي ﷺ حتى على الميت
- ١٥٨٥ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة
- ٩٤٨ أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء
- ٨٨٥ أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة
- ١٠٤٥ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود
- ١٥٣٤ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٧٠٨ أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر
- ١٧٦٩ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة
- ٦٩٨ أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر
- ٦٩٩ أن النبي ﷺ صلى بهم فسها
- ٢٠٠ أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح
- ٩٠٢ أن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً
- ٩٦١ أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين

١٧٨٨ أن النبي ﷺ طاف بالبيت على بعير
١٨٠١ أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً
٤٢٣ أن النبي ﷺ علمه الأذان تسع عشرة
١١٤٧ أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب
١٢٢٣ أن النبي ﷺ قال في زكاة الكروم أنها تخرص
٨٧٨ أن النبي ﷺ قنت شهراً ثم تركه
١٦٥٩ أن النبي ﷺ كان إذا أراد
١٧٦٥ أن النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز
١٤٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه
١٦٥٢ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال
٩٥٦ أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الخوف
١٠٧٠ أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الحمى
١٠١٤ أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به
٩٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عتزته
١٠١٩ أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر
١٦٧٨ أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر
٧٢٥ أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن
١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
٦٨٣ أن النبي ﷺ كان يلحظ في الصلاة
١١٣٨ أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين
١٨٩١ أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت
١٨٨٤ أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم
٩٣٩ أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة
٩٦٤ أن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر
٩٧٢ أن النبي ﷺ كبر في العيدين في الأولى سبعاً
١٧٧١ أن النبي ﷺ لبد رأسه بالغسل
١٨٧٤ أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع
٧٦١ أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل

- ١٧٨١ أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها
- ١٢١٩ أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن
- ٢٦٧ أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات
- ٢٦٨ أن النبي ﷺ مسح رأسه وأذنيه
- ١٨٥٦ أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة
- ٧٢١ أن النبي ﷺ نهى عن صلاة نصف النهار
- ١٧٧ أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات
- ٦٥٢ أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا
- ١١٢٦ أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى
- ٩٧٥ أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً
- ٩٧٣ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا
- ٥٥١ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهم كانوا يفتحون
- ١٧٦٠ أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق
- ٣٥٤ أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع
- ٥٥٤ أن النبي ﷺ كان يقرأ فى الظهر فى الركعتين
- ٦١٤ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين: رب اغفر لى
- ٦٢٠ أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه
- ٢٦٥ أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته
- ١٤٤٤ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر
- ١٤٤٩ أن النبي ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر
- ١٤٩٧ أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ
- ١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
- ٣٩٤ أن نبى الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا
- ١١٩٥ إنك تأتى قومأ أهل كتاب
- ١٢٦٤ أنفقى ولا تحصى فىحصى الله عليك
- ١٢٦٥ أنفقى يا ابن آدم أنفق عليك
- ١٣١٨ أنفقى عليهم فلك أجر
- ١٣٢٤ أنفقه على نفسك

٥٧٢	أوجب إن ختم
١٨٣٩	انحرها ثم اصبغ نعلها في دمها
١٨٤٧	انحرها ثم اغمس نعلها في دمها
١٥٩٤	ألا أخيرك بما هو أيسر عليك من هذا
١٣٢٥	ألا أخبركم بخير الناس
١٢٠٤	ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء
١٨٤	ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا
١٦٤٧	ألا أدلك على ما هو خير من خادم
١٣٦	الأمر ثلاثة، أمرٌ بين رشده
١٠٧٧	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل
١٧٣٧	الإيمان بالله ورسوله
٢	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
٤٣٧	الأئمة ضمناً والمؤمنون أمناء
٤	الإيمان بضع وسبعون شعبة
١٤٧٠	الآيات من آخر سورة البقرة من قرأ
١١٥٦	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ
١١٤٦	ألا تستيحون، إن ملائكة الله على أقدامهم
١١٧٦	ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين
٧٤٨	ألا تصفون كما تصف الملائكة
٦٨٨	الاختصار في الصلاة راحة أهل النار
٧٨٩	ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه
١٧٢	ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء
١٧٢٨	الاستجمار تو، ورمى الجمار تو
١٤٦٢	ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن
١٧٠٢	ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ
١١٩	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه
٥٩١	ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً
١٥٦٣	ألا أنبئكم بخير أعمالكم

- ١٤٨١ ألا إنها ستكون فتنة
- ٧٢٥ ألا صلوا في الرحال
- ٤٧٨ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد
- ١٧٩١ ألا لا يحج بعد العام مشرك
- ١٦٤٦ ألا أدلكما على خير مما سألتما
- ١٨٣٣ أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت
- ١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
- ١٩١٨ احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه
- ١٨٦٨ أحرمت من التعميم بعمره فدخلت ففضيت عمرتي وانتظرنى رسول الله ﷺ
- ١٨٦٠ احلق أو قصر ولا حرج
- ١٠٩٢ أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى
- ١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً
- ٨٦٥ أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل
- ٥٧٢ أوجب إن ختم
- ٨٦٦ أوصانى خليلي بثلاث
- ١٢١ أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
- ١٥٩١ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة
- ٥٦ أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق
- ١٩٠٠ أو يأكل الذئب أحد فيه خير
- ١٩٠٠ أو يأكل الضبع أحد
- ٣٧٤ أى الأعمال أحب إلى الله
- ١٨٧١ أى يوم هذا
- ١١٣٦ أيما مسلم شهد له أربعة بخير
- ١٣٠٤ أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى
- ٧٣١ أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد
- ٧٨١ أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى
- ١٧٣٦ أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج
- ١١٣٨ أيهم أكثر أخذاً للقرآن

- أيهما جاء أولاً عمل عمله، فجاء الذى يلحد فلحد لرسول الله ﷺ ١١٦٠
- أيكم المتكلم، بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً ٥٤٥
- أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان ١٤٥٤
- أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله ١٤٥٥
- أيحب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله ١٢٠
- أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ١٤٧٢
- أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ١٥٨٣
- أين السائل عن وقت الصلاة ٣٨١
- آية المنافق ثلاث وإن صام ٣٥
- أيام التشريق أيام أكل وشرب ١٤٠٨
- أيؤذيك هوامك ١٨٨٨

حرف الباء

- بادرُوا الصبح بالوتر ٨٦٣
- بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً ١٣٧٨
- بارك الله لك وبارك عليك ١٦٩٧
- بال الشيطان في أذنه ٨٣٥
- بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ١٧
- باسم الله تربة أرضنا ١٠٤٧
- بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ ٨٧١
- بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع ١٤٣٧
- بت عند خالتى ميمونة ليلة والنبي عندها ٧٥٦
- بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ١١٥
- باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ١٠٤٧
- باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم ٩٨٢
- بسم الله والله أكبر ١١٦٦
- بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ١٦٦٧
- بسم الله وضعت جنبي ١٦٩٤
- بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك ٤٨٧

- بشر المشائين فى الظلم ١٦٩٤
- بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ١٢٠٢
- بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة ٩١٤
- بقى كلها غير كنفها ١٣١٠
- بلغوا عنى ولو آية حدثوا عن بنى إسرائيل ١٣٨
- بم سبقتنى إلى الجنة ٨٩٧
- بنى الإسلام على خمس ٣
- بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ٣٧٥
- بين كل أذنين صلاة ٤٣٦
- بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه ٥٢١
- بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ٢
- بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ١٤٦٨
- حرف التاء**
- تابعوا بين الحج والعمرة ١٧٥٥
- تبسمك فى وجه أخيك ١٣٠٢
- تبلغ الخلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء ١٩١
- تجيب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة ٩٢٧
- تحت كل شعرة جنازة فاغسلوها ٢٨٧
- تحروا ليلة القدر فى الوتر ١٤٣٢
- تحفة المؤمن الموت ١٠٩٧
- تدع الصلاة أيام أقرائها التى كانت تحيض فيها ٣٦٨
- تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ ١٣٥٣
- تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين ١٦٤٧
- تسحروا فإن فى السحور بركة ١٣٥٤
- تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ٤١٩
- تصدقوا فإنه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل بصدقه ١٢٦٩
- تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده ١٥٠٧
- تبعث الله ولا تشرك به شيئاً ١٣

- ١٤١٤ تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس
- ١٧٨ تعلموا الفرائض والقرآن فإني مقبوض
- ١٤٨٦ تلعموا القرآن فاقروه
- ١٧٠٣ تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء
- ٧٤٧ تقدموا واثتموا بي، وليأتكم بكم
- ٥١٩ تقطع الصلاة المرأة والحمار
- ١٧٧٨ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- ٣٤٢ توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين
- ٢٥٤ توضأ النبي ﷺ مرة ومرة
- ٢٩٣ توضأ واغسل ذكرك ثم نم
- ١٩٦ توضأوا مما مسته النار
- ١٤٦١ تلك السكينة تنزلت بالقرآن
- ١٤٦٠ تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت
- ١٠٥ تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ﴾
- ٣٨٨ تلك صلاة المنافقين، يجلس يرقب الشمس
- ١٧٦٩ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- حرفه الثاء**
- ٦١٩ ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى
- ٣١٥ ثمرة طيبة وماء طهور
- ٤٤٦ ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء
- ١٤٧٧ ثلاث تحت العرش يوم القيامة
- ٧١٥ ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى
- ١٥٥٤ ثلاث دعوات مستجابات
- ٣٩ ثلاث من أصل الإيمان
- ٧ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
- ٧٤٠ ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن
- ٤٤٠ ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة
- ٤٩١ ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً

- ٧٧١ ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم
- ١٥٥٣ ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر
- ٧٧٢ ثلاثة لا تقبل منهم صلاة
- ٣٠٤ ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر
- ١٣١٣ ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله
- ١٣١٢ ثلاثة يحبهم الله : رجل قام من الليل
- ٨٤٢ ثلاثة يضحك الله إليهم
- ١٠ ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب

حرف الجيم

- ٩٩ جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ
- ١٣٧٩ جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني
- ٣٧٣ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه علي
- ١٥٦٤ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس خير
- ١٣٧٢ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت
- ٧١٣ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة
- ١٥ جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس
- ٤١ جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ
- ٩٨ جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ
- ٣٣٦ جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام
- ١١٥٤ جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء
- ١٨١٥ جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء
- ١٣٢٢ جهد المقل، وأبدأ بمن تعول
- ١٠٠٥ جهر النبي ﷺ في صلاة الكسوف بقراءته
- ٦٦٢ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ٨٤٥ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ١٧٤٥ جهادكن الحج
- ١٧٥٦ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج

حرف الجاء

- ٤١٧ حبسونا عن الصلاة الوسطى
- ١٧٥٨ حج عن أبيك واعتمر
- ١٩٠٦ حجى واشترطى وقولى : اللهم محلى
- ٣٥١ حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل
- ٥٤٧ حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين
- ١٠٤٠ حق المسلم على المسلم خمس
- ١٠٤١ حق المسلم على المسلم ست

حرف الخاء

- ٥١١ خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم
- ٢٨١ خذى فرصة من مسك فتطهرى بها
- ١٢٥٤ خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك
- ٨٤٩ خذوا من الأعمال ما تطيقون
- ١٠٢١ خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى
- ١٠١٦ خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى
- ٩٦٠ خرج رسول الله ﷺ فصلى ثم خطب
- ١٨ خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو أظفر إلى المصلى
- ٦٨ خرج رسول الله ﷺ فى يديه كتابان
- ٢٩٨ خرج رسول الله ﷺ من الخلاء فأتى بطعام
- ١٣٨٨ خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة وذلك فى رمضان
- ١٠٢٤ خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستسقاء) متبذلاً
- ٧٤٨ خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقاً
- ٧٠ خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر
- ٥٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة
- ٩٠٥ خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة
- ١٧٧٧ خرجنا مع النبي ﷺ فى حجة الوداع
- ١١٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لم يلحد
- ١٩٠٣ خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت

- ١٧٦٨ خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع
- ١٧٦٦ خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً
- ١٠٠٦ خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
- ١٠٠٧ خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزاعاً
- ١٢٧٥ خصلتان لا تجتمعان في مؤمن
- ١٢٢ خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال: هذا سبيل الله
- ٣١٣ خلق الماء طهوراً لا ينجسه
- ١٢٨٩ خلق كل إنسان من بني آدم
- ١٦٦٤ خلطان لا يحصيها
- ١٦٦٤ خلطان لا يحافظ عليهما رجل مسلم
- ٣٧٦ خمس صلوات افترضهن الله تعالى
- ١٥ خمس صلوات في اليوم والليلة
- ١٨٩٥ خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
- ١٨٩٤ خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم
- ١٨٠٩ خير الدعاء دعاء يوم عرفة
- ١٣١٤ خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
- ٧٤٩ خير صفوف الرجال أولها
- ٩١٦ خير يوم طلعت عليه الشمس
- ٩١٨ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
- ١١١٨ خير الكفن الحلة، وخير الأضحية
- ٧٥٥ خياركم أليكم مناكب في الصلاة
- ١٤٥٣ خيركم من تعلم القرآن وعلمه

حرف الجال

- ١٠٩٩ دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت
- ١٠٥٩ دخل رسول الله ﷺ على أم السائب
- ١٤٢٥ دخل على النبي ﷺ ذات يوم
- ١٥٧٤ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به
- ١٥٧٥ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب

- ٣٣٧ دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين.....
- ٩٦٣ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد.....
- ١٥٧٧ دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت.....
- ٣٢١ دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً.....
- ١٥٣٤ دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب.....
- ١٧٠٠ دعوات المكروب : اللهم رحمتك.....
- ٥٦ دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي.....
- ١٣١٦ دينار أنفقته فى سبيل الله.....

حرفه الخال

- ٨٢٠ ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.....
- ٨ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً.....
- ١٣٣٣ ذاك أفضل أموالنا.....
- ٤١ ذاك صريح الإيمان.....
- ٩٩٠ ذبح النبى ﷺ يوم الذبح كبشين.....
- ١٨٣٤ ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها بقرة يوم النحر.....
- ٤٢٠ ذكروا النار والناقوس فذكروا.....
- ١٣٨٧ ذهب المفطرون اليوم بالأجر.....
- ١٣٦٥ ذهب الظمأ وابتلت العروق.....
- ٣١٠ ذهبت بى خالتي إلى النبى ﷺ.....

حرفه الراء

- ١٧٧٠ رأى النبى ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.....
- ٢٧٠ رأى النبى ﷺ توضأ وأنه مسح على رأسه.....
- ٥٣٣ رأى النبى ﷺ يصلى، فإذا كان فى وتر.....
- ٥٣٤ رأى النبى ﷺ رفع يديه حين دخل فى الصلاة.....
- ١٠٢٣ رأى النبى ﷺ يستقى عند أحجار الزيت.....
- ٨٢٠ رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل.....
- ٢٦٩ رأت النبى ﷺ يتوضأ ومسح رأسه.....
- ١٨٨٧ رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ.....

- رأيت امرأة سوداء ناثرة الرأس ١٩٢٧
- رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه ٦١١
- رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة ١٨٠١
- رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى ١٨٧٢
- رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائزة ١١٤١
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ ٢٧٥
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً ٢٦٣
- رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء ٥١٥
- رأيت رسول الله ﷺ يصلى في ثوب واحد ٥٠٣
- رأيت علياً يضحى بكبشين ٩٩١
- رأيت النبي ﷺ يخطب الناس يوم عرفة ٦٤٥
- رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله ١٨٠٨
- رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ١٧٨٥
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٧٨٩
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٨٢٥
- رأيت النبي ﷺ يسجد فيها ٧٠٥
- رأيت النبي ﷺ يؤم الناس ٦٧٢
- رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين ٣٤١
- رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك ١٣٧٧
- رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ٤٩٠
- رأيت النبي ﷺ أبول قائماً ٢٤٢
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩
- رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ٤٩٥
- رب اغفر لي ٦١٤
- رب اغفر لي وتب علياً ١٦٢٦
- ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة ١٧٩٩
- ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض ٥٩٤
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩

- ٨٤٤ رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى
- ٨٠٢ رحم الله امرئاً صلى قبل العصر أربعاً
- ١١٦٥ رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاءً للقرآن
- ١٨٧٧ رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل في البيوتة
- ١١٦٣ ردوا القتلى إلى مضاجمعها
- ١١٦٩ رش قبر النبي ﷺ فكان الذي رش الماء
- ٧٥٠ رصوا صفوفكم وقاربوا بينها
- ٦٣٢ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ
- ٥٣٢ رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع
- ٧٩٦ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
- ١٨٢٦ رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر
- ١٧٨٤ رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً
- حرف الزاي**
- ١٧٥٧ زاد وراحلة
- ٧٦٠ زادك الله حرصاً ولا تعد
- ١٦٨٩ زودك الله بالتقوى
- ١٥١٩ زينوا أصواتكم بالقرآن
- حرف السين**
- ١٨٦٧ سئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية
- ١٥٨٤ سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل
- ١١٩٧ سئل رسول الله ﷺ عن الحمر
- ٦٥ سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين
- ٢٨٥ سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل
- ٤٠٢ سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أفضل
- ١٠٧٧ سئل النبي ﷺ : أى الناس أشد بلاء
- ١٣٠٦ سئل رسول الله ﷺ : ما الشئ الذى لا يحل منه؟
- ٧٦٣ سئل من أى شئ المنبر
- ١٨٩٩ سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن الضبع أصيد هي؟

- ١٢١٠ سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته
- ٧٩٤ سئلت عائشة رضی الله عنها عن صلاة النبي ﷺ من التطوع
- ٨٣٢ سألت عائشة رضی الله عنها، بأى شيء كان يبدأ
- ٢٩٢ سألت عائشة رضی الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ
- ٨٣٦ سألت عائشة رضی الله عنها عن المنى يصيب الثوب
- ٨٧٣ سبحان الملك القدوس
- ٨٢٠ سبحان ربي العظيم
- ٥٩٩ سبحان ربي العظيم
- ٥٨٣ سبحان ربي الأعلى
- ٢٤٤ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
- ٨١٣ سبحان الله وبحمده
- ٣٢٣ سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس
- ١٦٧٤ سبحان الله، ماذا أنزل الليلة
- ٥٤٦ سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسم
- ٥٤٩ سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
- ٤٦٦ سبعة يظلهم الله في ظله
- ١٥٥٦ سبق المفردون
- ٥٩٠ سيوح قدوس رب الملائكة والروح
- ٨٠ ستة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبي
- ٢٣٧ ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم
- ٧٠٢ سجدنا مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
- ٧٠١ سجد النبي ﷺ بالنجم
- ٧١٢ سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه
- ٦٣٦ سل تعطه، سل تعطه
- ١٧٣١ سل ربك العافية والمعافاة
- ١١٦٤ سل رسول الله ﷺ من قبل رأسه
- ١٥٤٢ سلوا الله من فضله
- ١٧٣٠ سلوا الله العفو والعافية

- ١٤٧٣ سلوه لآى شىء يصنع ذلك
- ٥٣٠ سمع الله لمن حمده
- ٥٩٥ سمع الله لمن حمده
- ٨٧٥ سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد
- ٥٩٤ سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء
- ١٦٧٨ سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا
- ١٨٨٩ سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن
- ٥٧٥ سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة
- ٥٦٢ سمع النبي ﷺ يقرأ فى الفجر
- ٥٧١ سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾
- ٥٥٨ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا
- ٥٥٧ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور
- ٥٦٠ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء : والتين والزيتون
- ٩٤٦ سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر
- ٥٢ سمعت النبي ﷺ يقول فى حجة الوداع
- ٧١٨ سمعت النبي ﷺ ينهى ثم رأته يصلهما
- ٧٤٤ سورا صفوفكم فإن تسوية الصفوف
- ١٢٠٥ سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاءوكم
- ١٦١٢ سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي

حرف الشين

- ١٣٤٦ شهرا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة
- ١٢٧٨ شر ما فى الرجل شح هالع
- ٩٧٧ شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد
- ٩٦٠ شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟

حرف الصاد

- ٩٠٤ صدقة تصدق الله بها عليكم
- ٩٠٧ صحبت ابن عمر فى طريق مكة
- ٧١٧ صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة

٨٥٤ صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً
٣٨١ صل معنا هذين
١٨٣٢ صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة
١٠١٢ صلى بنا رسول الله ﷺ في كسوف الشمس
٩٠٣ صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا
٧٦٤ صلى بنا النبي ﷺ في حجرته والناس
١١٣٠ صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء
٩٥٥ صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف
٥٦٣ صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة
٦٩٧ صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر
٩٢٠ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
٩١٢ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
٧٩٣ صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر
٩٥٨ صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة
٧٥٨ صليت وأنا يتيم في بيتنا خلف النبي
١١٣١ صليت وراء رسول الله ﷺ على امرأة
٧٩٧ صلوا قبل المغرب ركعتين
٣٧٧ صلوا خمسكم وصوموا شهركم
٥٠٠ صلوا في مرائب الغنم ولا تصلوا
٤٥١ صلوا كما رأيتموني أصلى
١٤١٩ صم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس
٧٦ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام
١٣٤٤ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته
٧٢٣ صلاة الجماعة تفضل صلاة
٤٥٧ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
٨٨٤ صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته
٧٣٣ صلاة المرأة في بيتها أفضل
٤٦٧ صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته

- ١٠٠٩ صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات
- ٨٥٨ صلاة الليل مثنى مثنى
- ٨٨٨ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال
- ٤٦ صياح المولود حين يقع نزغة
- ١٠١٩ صياً نافعاً

حرف الجناح

- ٩٨٢ ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين
- ١١١٢ ضعهما مما يلى رأسه واجعلوا على رجليه
- ١٠٤٩ ضع يدك اليمنى على الذى يالم

حرف الطاء

- ١٧٨٧ طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع على بعير
- ١٥٦ طلب العلم فريضة على كل مسلم
- ٣٢٠ طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب
- ١٥٦٤ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

حرف العين

- ١٠٦٧ عادنى النبى ﷺ من وجع كان بعينى
- ٧٤٢ عباد الله ، لتسون صفوفكم
- ٦٣٥ عجلت أيها المصلى، إذا صليت فقعدت
- ٨٥٧ عجب ربنا من رجلين: رجل نار عن وطائه ولحافه
- ١١٨٥ عجباً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله
- ١٢٩٣ عذبت امرأة فى هرة أمسكتها
- ٤٧٥ عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها
- ٤٨٦ عرضت على أجور أمتى حتى القذاة
- ٢٤٦ عشر من الفطرة: قص الشارب
- ١٨٧٠ عقرى حلقى، أطافت يوم النحر
- ١٩٣٢ على أنقاب المدينة ملائكة
- ٣٤٣ على الفطرة
- ٧٩١ على بهما

- ١٠٠٢ على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة
- ١٢٨٧ على كل مسلم صدقة
- ٣٤٤ عليك بالصعيد الطيب
- ٦١٠ عليك بكثرة السجود لله
- ١٦٩٠ عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف
- ٨٤١ عليكم بقيام الليل فإنه دأب
- ١٥٩٩ عليكن بالتهليل والتسبيح
- ١٨١٨ عليكم بالسكينة
- ٤٤٣ علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب
- ٨٧٢ علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر

حرف الخين

- ٩٥٣ غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد
- ١٣٨٥ غزونا مع النبى ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان
- ٢٣٨ غفرانك
- ١٢٩٣ غفر لامرأة مومسة مرت بكلب

حرف الفاء

- ١٨٨٨ فاحلق رأسك وأطعم
- ١٠٥ فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
- ١٣٧٣ فاعتق رقبة
- ٦١٩ فأعنى على نفسك بكثرة السجود
- ٣٥٥ فأمره النبى ﷺ أن يغتسل بماء وسدر
- ١٨٧١ فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام
- ١٧٩٠ فإن ذلك . الشىء كتبه الله على بنات آدم
- ١٧٤٣ فاقضى دين الله فهو أحق بالقضاء
- ٤٢٤ فإن كان فى صلاة الصبح قلت : الصلاة
- ١٤٤٨ فأوف بنذرك
- ١٨٣٦ فقلت فلأند بدن النبى ﷺ بيدي
- ١٧٥٩ فحجج عن نفسك ثم حج عن شبرمة

- ١٢٣٢ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر
- ١٢٣٥ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهراً
- ١٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ١٥٣ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم
- ١٣٥٥ فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب
- ٣٤٣ فضلنا على الناس بثلاث
- ٧٥٦ فقام رسول الله ﷺ يصلي فقامت عن يساره
- ٩٥٣ فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا
- ١٢٣٤ فقد فرض رسول الله ، هذه الصدقة صاعاً
- ١٥٧ فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
- ١٨٩٣ فكلوا ما بقى من لحمها
- ٧٩١ فلا تفعلوا؛ إذا صليتما في رحالكما
- ١٣٣٨ فى الجنة ثمانية أبواب منها باب
- ٨٩٠ فى الإنسان ثلثمائة وستون مفصلاً
- ١٢٢٦ فى كل عشرة أزق زق
- ١٢١٦ فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً
- ١٤٠٣ فيه ولدت وفيه أنزل على

حرف القاف

- ٨٢٥ قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بأية
- ٧٥٧ قام رسول الله ﷺ ليصلى
- ٦٣ قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات
- ٨٣٤ قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه
- ١٩٠٢ قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت وجامع نساءه
- ٩٧٠ قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما
- ١٧٩٢ قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله
- ١٢١٨ قد عفوت عن الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة
- ٧٠٤ قرأت على النبي ﷺ (والنجم)
- ٥٥٠ قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين

- ٢١ قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء
- ١٢٦٥ قال الله تعالى : أنفق يا ابن آدم
- ٢٢ قال الله تعالى : الكبرياء ردائي
- ١٩ قال الله تبارك وتعالى : كذبنى ابن آدم
- ١٦٣١ قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى
- ٢٠ قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم
- ٥٦٠ قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
- ١٦٢٥ قال ربكم : أنا أهل أن أتقى
- ١٦٣٢ قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله
- ٣٢ قال رجل : يا رسول الله ، أى الذنب أكبر
- ١٥٩٢ قال موسى : يا رب ، علمنى شيئاً أذكرك به
- ٣٨ قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى
- ١٤ قل آمنت بالله ثم استقم
- ٤٢١ قل : الله أكبر ، الله أكبر
- ١٦٤٩ قل : الله عالم الغيب والشهادة
- ١٧٢٦ قل : اللهم اهدنى وسددنى
- ٦٤٠ قل : اللهم إنى ظلمت نفسى
- ١٧١٦ اللهم أعوذ بك من شر سمعى
- ٥٨٢ قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله
- ٤٤٧ قل كما يقولون ، فإذا انتهيت
- ١٥٠٥ قل هو الله أحد والمعوذتين
- ٦٩ قلت يا رسول الله : أرأيت رقى نسترقها
- ٥٠٨ قلت يا رسول الله : إنى رجل أصيد أفأصلى فى القميص الواحد
- ٨٢ قلت يا رسول الله : ذرارى المؤمنين
- ٤٢٤ قلت يا رسول الله : علمنى سنة الأذان
- ١٤٤٣ قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو
- ١٦٥٢ قولى حين تصبحين : سبحان الله ويحمده
- ٦٣٩ قولوا : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم

- ٦٢٤ قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد
 ٦٢٥ قولوا: اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته
 ٣١ فلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال:
 ١٨٠٦ قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث
 ٨٧٧ فنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً

حرف الكاف

- ١٩١٧ كأتى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً
 ١١٦٠ كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد
 ٥٨٧ كان ركوع النبي ﷺ وسجوده
 ١٦٠٤ كان في بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
 ٧٩٠ كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يصلى مع النبي ﷺ
 ٥٥٩ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه
 ١٣٩٣ كان يصينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم
 ١٣٩٦ كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة
 ١٣٩١ كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع
 ٥٥٤ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأولين
 ٧٩٤ كان يصلى في بيتي قبل الظهر أربعاً
 ٥٣١ كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه
 ٤٢٢ كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين
 ٢٣٩ كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل
 ٥٣٥ كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس
 ٩٤٢ كان النبي ﷺ إذا أبصر شيئاً من السماء
 ١٠٣٧ كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتته
 ٢٢٥ كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة
 ٢٢٣ كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق
 ٩٤١ كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة
 ١٠٤٦ كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان
 ١٠٤٨ كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه

- ٥٤٦ كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال:
- ٦٥٥ كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته
- ١٤٨ كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة
- ٨٩٦ كان النبي ﷺ إذا حز به أمر صلى
- ٩٧٨ كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد
- ٢٣٨ كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك
- ٢٢٢ كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء
- ١٤٣٨ كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره
- ٦٠٣ كان النبي ﷺ إذا سجد جافى بين يديه
- ٦٥٤ كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد
- ٨١٠ كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
- ٦٤٢ كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه
- ٦٢٣ كان النبي ﷺ في الركعتين الأولين
- ٨٢٧ كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد
- ٢٤٥ كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل
- ٦١٦ كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى
- ٩٦٥ كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد
- ١٧٣٥ كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي
- ١٦٨٧ كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده
- ٢٤١ كان للنبي ﷺ قدح من عيدان
- ١٠١٧ كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه
- ٢٤٩ كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار
- ٩٧١ كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر
- ١٢٢٥ كان النبي ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر
- ١٧١١ كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس
- ٢٨٣ كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد
- ٢٥٨ كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع
- ٩٦٩ كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى

- ٩٥٧ كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى
- ٩٥١ كان النبي ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس
- ٢٩٧ كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه
- ٢٥٠ كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك
- ٥٢٨ كان النبي ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير
- ١٨٥٩ كان النبي ﷺ يسئل يوم النحر بمنى فيقول
- ٦٩٠ كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً
- ٣٨٤ كان النبي ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة
- ٢٩٦ كان النبي ﷺ يطوف على نسائه
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها
- ١٢٥٤ كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعطيني راحلته فيصلى
- ١٠٥١ كان النبي ﷺ يعوذ بالحسن والحسين
- ٥١٤ كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى
- ٢٩٠ كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمي
- ٥٧٠ كان النبي ﷺ يفتح صلاته
- ١٣٦٣ كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات
- ٢١١ كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ
- ٥٦٤ كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة
- ٥٥٦ كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بالليل إذ يغشى
- ٥٧٥ كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب
- ٧٠٣ كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة
- ٣٥٩ كان النبي ﷺ يتكئ في حجرى
- ٧١٢ كان النبي ﷺ يقول في سجوده القرآن بالليل
- ٧٤٥ كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا
- ٦٤٣ كان النبي ﷺ ينصرف عن يمينه
- ١٠٤٧ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه
- ١٠٤٨ كان - ﷺ - إذا اشتكى نفث على نفسه

- ١٧٧٥ كان إذا فرغ من تليته سأل الله رضوانه
 ١٠٤٨ كان إذا مرض أحد من أهل بيته
 ٨٣٢ كان إذا هب من الليل كبر عشراً
 ١٤٤٥ كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير
 ٤٩٥ كان رسول الله ﷺ إذا أتى المسجد
 ١٢٣٨ كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام ساعة
 ١٢٠١ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقهم
 ٢١٦ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل
 ١٦٨٨ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش
 ١٤٥١ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف
 ٩٥٢ كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر
 ٧٢٩ كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ
 ٦٥٠ كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته
 ١٤٤٧ كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه
 ٢٧٩ كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة
 ٢٤٠ كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ
 ٢٦٤ كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً
 ٩٤٥ كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه
 ٥٩٤ كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع
 ٥٩٣ كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع
 ١٥٤٩ كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء
 ٨٧٣ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر
 ٦٥٧ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته
 ١٦٧٥ كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر
 ٦٠٤ كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه
 ٨١١ كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
 ١٧٨٣ كان رسول الله ﷺ إذا طاف في الحج
 ١٦٩٢ كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدى

٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت
٥٣٦	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٥٤٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٨١٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٥٨٨	كان رسول الله ﷺ إذا قال: سمع الله لمن حمده
٦١٥	كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد
١٦٧٩	كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو
٢٩٤	كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
٥٤٨	كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية
٩٥٩	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين
٤٦٠	كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء
٣٣٩	كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً
١٤١٨	كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام
١٤٧	كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة
٩٠٨	كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر
٣٠٠	كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل
١٤٣٨	كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر
٢٢١	كان رسول الله ﷺ يدخل الحائط
١٣٦٩	كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب
١٧٧٤	كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة
١٥٥٠	كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع
٥٤٣	كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير
٥٢٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
١٣٩٦	كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر
١٤١٦	كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر
٣٨٧	كان رسول الله ﷺ يصلى العصر
٨٦٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة
١٤١٧	كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين

- ١٤١٣ كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس
- ٣٨٣ كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير
- ٩٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته
- ٨٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط
- ٨١٦ كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ
- ٨٠٤ كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر
- ٨١٢ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل
- ٥٢٠ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
- ٩٩٥ كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن
- ١٤٥٠ كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف
- ٦٢٨ كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما
- ٤٣٤ كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر
- ٨٤٧ كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر
- ١٣٦٨ كان رسول الله ﷺ يقبل ويأشر وهو صائم
- ٧٠٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن
- ٥٦٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر
- ٥٦٦ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين
- ٥٦١ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر
- ١٥٢٤ كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقول: الحمد لله رب العالمين
- ١١٢٤ كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز
- ١١٢٧ كان رسول الله ﷺ يكبرها
- ٧٣ كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب
- ٢٧١ كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين
- ٣٩٣ كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح
- ١٢٢٢ كان عندنا كتاب معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ
- ٧٩٠ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ
- ١٨٠٣ كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه
- ٥٤٠ كان رسول الله ﷺ يؤمنا

- ٦٤٧ كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه
- ٨٤٠ كان (تعنى رسول الله ﷺ) ينام أول الليل
- ٤٧١ كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى
- ٢٨٩ كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل
- ١٨٩٠ كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات
- ٨٢٣ كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة
- ٨٢٢ كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً
- ٩٤٣ كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما
- ٢٧٦ كانت للنبي ﷺ خرقه ينشف بها
- ٢٢٧ كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره
- ١٦١٦ كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون
- ١٦١٧ كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين
- ٩٧ كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى
- ١٢٨٨ كل سلامى من الناس عليه صدقة
- ٦٩٧ كل ذلك لم يكن
- ٩١٠ كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم
- ١٨٠٧ كل عرفة موقف، وكل منى منحر
- ١٣٤٠ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها
- ٧٣٥ كل عين زانية، فالمرأة إذا استعطرت
- ١٥٦٩ كلا كلام ابن آدم عليه لا له
- ١٣٠١ كل معروف صدقة، وإن من المعروف
- ١٢٨٥ كل معروف صدقة
- ١٨٤٣ كلوا وتزودوا
- ١٥٨٢ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
- ١٥٢٦ كلاكما محسن فلا تختلفوا
- ١٣٨٣ كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ
- ٨٨٦ كم كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى
- ١٤٨٥ كيف تقرأ فى الصلاة

- ٦٧٧ كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم
- ١٨١٢ كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع
- ٢٥٣ كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء
- ٩٧٤ كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر
- ١١٥١ كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟
- ٣٩٢ كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب
- ٣٨٥ كنا إذا صلينا خلف رسول الله
- ٥٥٥ كنا نحزر قيام رسول الله في الظهر
- ١٢٣٣ كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً
- ٥٩٥ كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه
- ٧٨٠ كنا نصلي خلف النبي ﷺ
- ٣٩١ كنا نصلي المغرب مع النبي ﷺ
- ٩٤٠ كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٩٩٨ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا
- ١٨٤٦ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى
- ٦٤١ كنت أرى رسول الله ﷺ يُسلم عن يمينه
- ٦٠٩ كنت أبيت مع رسول الله ﷺ
- ٣٥٨ كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ
- ١٨٥٤ كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم
- ٢٨٤ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ٣٥٧ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ١٧٦٣ كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه
- ٦٥٣ كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير
- ١٩٥ كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ
- ٢٣ كنت ردف النبي ﷺ على حمار
- ١٧٦٧ كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهم جميعاً
- ٣٢٤ كنت أفرك المتى في ثوب النبي ﷺ
- ١٠٩٢ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

٥٣ كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق
١٤٨١ كتاب الله فيه نأ من قبلكم وخبر من بعدكم
١١٧٣ كسر عظم الميت ككسره حياً
١٠٠١ كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ
١١٠ كفى بالمرأ كذباً أن يحدث بكل ما سمع
١٠٩٩ كيف تمجدك

حرف اللام

١٦٠٩ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه
١٣٩٩ لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع
١٧٦٤ ليك اللهم ليك
١٨٢٤ لتأخذوا عنى مناسككم
٣٦٧ لتنظر عدد الليالى والأيام التى كانت تحيضهن
٣٧٢ لجميع أمتى كلهم
١٨٩٦ لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيدوه
١٨٢٠ لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا
١٧٩٠ لعلك نفست
٥٧٨ لعلكم تقرأون خلف إمامكم
١١٨٤ لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة
٥٠٢ لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
٤٧٧ لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا
١٣٨٠ لقد رأيت النبى ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء
٦٤٤ لقد رأيت النبى ﷺ ينصرف عن يساره
١٢٩٥ لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة
٢٧ لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير
٨١٩ لقد عرفت النظائر التى كان النبى ﷺ يقرن بينهن
٥٨٥ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن
١٥٩٧ لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى
٢٩٢ لقينى رسول الله ﷺ وأنا جنب

- ١١٠٠ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله
- ٣٤٩ لك الأجر مرتين
- ١٥٣١ لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي
- ١٣٤١ للمصائم فرحتان، فرحة عند فطره
- ١٧٨٦ لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنتين
- ١٨١٤ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٨١٩ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٥٢١ لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
- ٧٩٥ لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل
- ١٤٦٩ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى صدره المنتهى
- ٨١٨ لما بدن رسول الله ﷺ وثقل
- ١٣١٣ لما خلق الله الأرض جعلت تميد
- ١٦٢٨ لما قضى الله الخلق كتب كتاباً
- ٣٧٢ لمن عمل بها من أمتي
- ١٥٠٦ لن تقرأ شيئاً أبليغ عند الله من
- ١٦١ لن يشبع المؤمن من خير يسمعه
- ٤٠٨ لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس
- ١٦٣٤ لن ينجي أحداً منكم عمله
- ١٦٧٠ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي
- ٣٣٥ لو أخذتم إهابها
- ١٢٤٠ لو دعيت إلى كراع لأجبت
- ١٧٥١ لو قلتها لوجبت ولما استطعتم
- ١٤٨٣ لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار
- ١٧٤٣ لو كان عليها دين أكنت قاضيه
- ١٢٦٢ لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني
- ١٦٣٠ لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
- ٤١٢ لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول
- ٥٨١ لو يعلم المار بين يدي المصلي

- ٤٠٥ لولا أن أشق على أمتي
- ٤٠٦ لولا أن أشق على أمتي
- ٢٤٣ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير
- ١٨٦٥ لولا أن تغلبوا لتزلت حتى أضع الحبل
- ٨٨ لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم
- ١٢٣٦ لولا أنني أخاف أن تكون من الصدقة
- ١٢٦ ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل
- ١٢٤١ ليس المسكين الذي يطوف على الناس
- ١٥٣٨ ليس شيء أكرم على الله
- ٤١٣ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر
- ١٠٦٣ ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده
- ١٣٨٦ ليس من البر الصوم في السفر
- ١٩٣٣ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة
- ٤٨٩ ليس منا من خصى ولا من اختصى
- ١١٧٧ ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب
- ١٥١٤ ليس منا من لم يتغن بالقرآن
- ١٢١٤ ليس من العيد صدقة إلا صدقة الفطر
- ٣٩٩ ليس في النوم تفریط وإنما التفریط
- ١٢٢١ ليس في حب ولا تمر
- ١٢١٢ ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة
- ١٢١٣ ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه
- ١٨٥٧ ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير
- ١٠٣١ ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة
- ٧٤٦ ليليني منكم أولو الأحلام
- ٦٧١ ليتتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم
- ٩٢٢ ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
- ٨٥٠ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد
- ٧٦٨ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم

حرف الميم

- ١١٣٢ متى دفن هذا؟
- ١٠٨٢ مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية
- ١٢٦٧ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين
- ١٥٥٧ مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر
- ١٢٧٤ مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق
- ٧٤ مثل القلب كريشة بأرض فلاة
- ١٤٥٨ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن
- ١٠٥٧ مثل المومن كمثل الخامة من الزرع
- ١٠٥٨ مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله
- ٣٧ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة
- ١٥٠٩ مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل
- ١٠٤ مثل ما يعثنى الله به من الهدى
- ١٢٩٤ مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق
- ٣٤٦ مررت على النبى ﷺ وهو يبول
- ٣٧٨ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
- ١٠٩١ مستريح أو مستراح
- ١٩٢٥ معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ
- ٦٦ معقيات لا يخيب قائلهن
- ٢٠٤ مفتاح الصلاة الطهور
- ١٠٣٠ مفاتيح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة
- ١٧٤٨ مهل أهل المدينة من ذى الحليفة
- ١٢٨٢ ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة
- ٥٧٦ ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعتين
- ٩٤٧ ما أخذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ
- ١٥١٢ ما أذن الله لشيء ما أذن لئبى
- ١٥١٣ ما أذن الله لشيء ما أذن
- ٩٠١ ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين

١٣٠٦ ما الشيء الذى لا يحل منعه
١٦١٦ ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم
١٥٨٤ ما اصطفى الله للملائكة: سبحان الله وبحمد
١٠٧٨ ما أغبط أحداً يهون الموت بعد الذى رأيت
١٥٢٣ ما آمن بالقرآن من استحله محارمه
٤٨٤ ما أمرت بتشيد المساجد
١١٩٧ ما أنزل على فيها شيء إلا هذه الآية
١٠٠ ما بال أقوام يتنزهون الشيء أصنعه
٤٨١ ما بين المشرق والمغرب قبلة
٤٥٩ ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
١٣١٠ ما بقى منها
١٢٢٩ ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكه
١٥٦٨ ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه
٥١٢ ما حملكم على إلقاءكم نعالكم
١٠٥٥ ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد
١٤٠١ ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً فى العشر قط
١٨١٦ ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة
١٠٢٨ ما رأيت رسول الله ﷺ صاحكاً حتى أرى
٥٢٤ ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى إلى عود
١٣٥٠ ما رأيت النبى ﷺ يصوم شهرين متتابعين
١٣٩٩ ما رأيت النبى ﷺ يتحرى صيام يوم
١٠٠٤ ما ركعت ركوعاً ولا سجدة
١٨١٠ ما روى الشيطان يوماً هو فيه أصغر
٨٨٠ ما زال الذى رأيت من صنيعكم حتى خشيت
١٥٨٥ ما زلت على الحال التى فارقتك عليها
٦٣٤ ما شئت، فإن زدت فهو خير لك
١٣٧٢ ما شأنك
٨٠٧ ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط

- ٤٠٣ ما صلى رسول الله ﷺ صلاة لوقتها الآخر
- ٥٧٧ ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ
- ٧٧٥ ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ
- ١٣٤ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
- ٩٣٤ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٣٥ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٩٩ ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله
- ٣٦٣ ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل
- ١٥٩٧ ما قال عبد لا إله إلا الله
- ١٥١٨ ما كنتم تصنعون؟
- ٥٦٧ ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر
- ٩٤٠ ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٧٤٨ ما لى أراكم عزيز
- ١٠٠٠ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٦٣٠ ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى
- ١٥٤١ ما من أحد يدعو بدعاء
- ١٥٢٠ ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه
- ١٨٧ ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة
- ١٤٢٢ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٩٨٩ ما من أيام العمل الصالح فيهن
- ٧٣٧ ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام
- ١٦٨٣ ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله
- ٨٩٥ ما من رجل يذنب ذنباً
- ١١٩٩ ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم
- ١٥٨٨ ما من صباح يصبح العباد إلا مناد
- ١١٩٦ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى
- ٢٤ ما من عبد قال: لا إله إلا الله
- ١٦٥٠ ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى

- ١٦٥٠ ما من عبد يقول في صباح كل يوم
- ١٦٥٨ ما من عبد يقول إذا أمسى
- ١٥٦٧ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون
- ١١٠٢ ما من مسلم تصييه مصيبة فيقول ما أمره الله به
- ١٣١٠ ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً
- ١٦٦٣ ما من مسلم يأخذ مضجعه لقراءة
- ٨٣١ ما من مسلم بييت على ذكر طاهراً
- ١٨٩ ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه
- ١٠٦٦ ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه
- ١٠٦٩ ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات
- ١٢٩٢ ما من مسلم يغرس غرساً
- ١٧٧٣ ما من مسلم يلبى إلا لبي
- ١١٣٤ ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً
- ١١٨٦ ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء
- ٦٢ ما من مولود إلا يولد على الفطرة
- ٤٥ ما من مولود من بنى آدم
- ١١٣٥ ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين
- ١١١ ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي
- ١٨٠٥ ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً
- ١٢٦٣ ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان
- ٥٧ ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده
- ٤٣ ما منكم من أحد إلا وقد وكل به
- ٣٤٤ ما منعك أن تصلى مع القوم
- ١٤٦٢ ما منعك أن تأتيني
- ٧٩١ ما منعكما أن تصليا معنا
- ١٢٨٠ ما نقصت صدقة من مال
- ٧١٩ ما هاتان الركعتان؟
- ٩٧٠ ما هذان اليومان

- ١٢٤٨ ما يزال الرجل يسأل الناس
- ١٠٥٣ ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
- ١٢٠٢ ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله
- ١٢٥٣ ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم
- ١٠٥٦ مات النبي ﷺ بين حاقتي وذائقتي
- ٣٢٨ ماتت لنا شاة فدبغنا مسكنها
- ٤٩٤ من أتى المسجد لشيء فهو حظه
- ٣٦٢ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
- ١١٢٥ من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً
- ١١٩٨ من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته
- ١٣٠٧ من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر
- ٢٨ من أحب لله وأبغض لله
- ١٠٩٠ من أحب لقاء الله أحب لقاءه
- ٩٤ من أحدث في أمرنا هذا
- ١٢٤ من أحيا سنة من سنتي قد أميتت
- ١٩٣٦ من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه
- ٩٥٠ من أدرك ركعة من الصلاة
- ٣٩٦ من أدرك ركعة من الصبح قبل
- ٤٣٨ من أذن سبع سنين محتسباً
- ٤٢٧ من أذن فهو يقيم
- ١٥٠١ من أراد أن ينام على فراشه
- ١٧٥٤ من أراد الحج فليعجل
- ١٢٠٩ من استفاد مالاً فلا زكاة فيه
- ١٣٢٧ من استعاذكم بالله فأعيذوه
- ١٩٣٨ من استطاع أن يموت بالمدينة
- ١٠٧١ من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه
- ١٢٦١ من أصابته فاقة فأنزلها بالناس
- ١٢٨٢ من أصبح منكم اليوم صائماً؟

- ١٥٦٦ من اضطلع مضجعاً لم يذكر الله فيه
- ٩٣٢ من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه
- ١٧٦ من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه
- ١٣٨٢ من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة
- ٢٣١ من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن
- ١٣٢ من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس
- ٤٧٣ من أكل من هذه الشجرة المنتنة
- ٤٩٩ من أكلهما فلا يقرين مسجدنا
- ٦٧٨ من التكلم بها
- ٢٠٣ من المذى الوضوء ومن المني الغسل
- ١٢٨١ من أنفق زوجين من شيء من الأشياء
- ١٧٧٧ من أهل بعمرة ولم يهد
- ١٧٦٢ من أهل بحجة أو عمرة من المسجد
- ٨٥٦ من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله
- ٤٦٢ من بنى لله تعالى مسجداً
- ١٦٠٨ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
- ١١٤٣ من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات
- ٩٣٦ من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
- ٩٢٣ من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها
- ٩٢٤ من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق
- ٣٩٠ من ترك صلاة العصر حبط عمله
- ٢٨٨ من ترك موضع شعرة من الجنابة
- ١٦٤ من تعلم علماً مما يتغى به وجه الله
- ١٣٠ من تمسك بستى عند فساد أمتي
- ١٨٥ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت
- ١٨٨ من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي
- ٣٥٢ من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت
- ١٠٦٨ من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم

- ٧٨٨ من توضأ فأحسن وضوءه
- ٢٢٠ من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر
- ١٢٧٩ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
- ٨٢٩ من تعاراً من الليل فقال: لا إله إلا الله
- ١٥٥٩ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
- ١٦٨٥ من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه
- ٧٩٩ من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر
- ١٧٣٨ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
- ١٣٩ من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب
- ١٤٧١ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف
- ١١١٥ من خير أحوالكم الإثم فإنه ينبت الشعر
- ٨٦٤ من خاف أن لا يقوم من آخر الليل
- ١٥٩ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله
- ٤٩٢ من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة
- ١١٤ من دعا إلى هدى كان له من الأجر
- ١٤٩ من دل على خير فله مثل أجر فاعله
- ٩٦٧ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ٩٦٨ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ١٣٧٥ من ذرعه القىء وهو صائم فليس عليه قضاء
- ٧٧٠ من زار قوماً فلا يؤمهم
- ١٢٤٧ من سأل الناس أموالهم تكثراً
- ١٢٥٦ من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة
- ١٧٢٢ من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
- ١٢٥٧ من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر
- ١٢٥٨ من سأل منكم وله أوقية أو عدلها
- ١٦٢ من سئل عن علم ثم كتبه
- ١٥٩٥ من سبح الله مائة بالغدأة ومائة بالعشى
- ٦٦١ من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين

- ١٥٤٥ من سره أن يستجيب الله له
- ١٥٢ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً
- ١٥٠ من سن في الإسلام سنة حسنة
- ٧٣٨ من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه
- ٤٧٢ من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد
- ١٨٤٩ من شاء فليقتطع
- ١٧٥٩ من شيرمة؟
- ٢٥ من شهد أن لا إله إلا الله
- ١٣٥١ من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم
- ١٤٠٥ من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال
- ١٣٣٩ من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً
- ١٤١١ من صام يوماً في سبيل الله
- ١٤٢٣ من صام يوماً في سبيل الله جعل الله
- ٤٠٩ من صلى البردين دخل الجنة
- ٦٦٥ من صلى الفجر في جماعة ثم قصد يذكر الله عز وجل
- ٤١١ من صلى الصبح فهو في ذمة الله
- ٨٩١ من صلى في الضحى ثنى عشرة ركعة
- ٤١٤ من صلى العشاء في جماعة كان كقيام الليل
- ٨٠٥ من صلى بعد المغرب ست ركعات
- ٨٠٦ من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له
- ٥٥٠ من صلى صلاة لم قرأ فيها بأم القرآن
- ١٢ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
- ٦٢٦ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ
- ٦٢٧ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ وحطت
- ٨٥٥ من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم
- ٧٨٧ من صلى لله أربعين يوماً في جماعة
- ٧٩٢ من صلى كل يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة
- ١٦٠ من طلب العلم كان كفارة لما مضى

- ١٦٣ من طلب العلم ليجارى به العلماء
- ١٧٩٨ من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه
- ١١٨٩ من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة
- ١٦١٤ من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب
- ٤٦٣ من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له
- ٩٣٣ من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر
- ٣٥٣ من غسل ميتاً فليغتسل
- ١٣٦٤ من فتح له منكم باب الدعاء
- ١٥٤٤ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب
- ١٣٨٤ من فطر صائماً أو جهز غازياً
- ١٦٥٤ من قال إذا أصبح لا إله إلا الله
- ١٦٩٥ من قال إذا خرج من بيته: بسم الله
- ١٥٨٧ من قال: سبحان الله العظيم وبحمده
- ١٥٨٠ من قال: سبحان الله وبحمده فى كل يوم
- ١٦٦٢ من قال حين يأوى إلى فراشه
- ٤٣٥ من قال حين يسمع المؤذن
- ٤٣٣ من قال حين يسمع النداء: اللهم رب
- ١٥٨١ من قال حين يصبح وحين يمسى
- ١٤٩٩ من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله
- ١٦٥٣ من قال حين يصبح: فسبحان الله حين تمسون
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى
- ١٦٨٤ من قال فى سوق جامع يباع فيه
- ١٦٥٧ من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة
- ١٦٨ من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
- ١٦٩ من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
- ١٥٨٦ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
- ١٥٩٣ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

- ١٦٤٤ من قالهن ثم مات تحت ليلته
- ١٥٣٠ من قرأ القرآن فليسأل الله به
- ٨٨١ من قام رمضان إيماناً واحتساباً
- ٨٢١ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
- ١٠٨٦ من قتله بطنه لم يعذب في قبره
- ١٤٨٠ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
- ١٤٨٢ من قرأ القرآن وعمل بما فيه
- ١٤٨٤ من قرأ القرآن فاستهره فأحل حلاله
- ١٤٨٩ من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف
- ١٥٠٠ من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد
- ١٤٩٢ من قرأ حم الدخان في ليلة
- ١٤٩٣ من قرأ الدخان في ليلة الجمعة
- ١٤٨٧ من قرأ ﴿حَمِّ﴾ المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
- ٥٨٤ من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين
- ٨٩٢ من قعد في مصلاه حين ينصرف
- ١١٠٥ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
- ١١٨٧ من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة
- ١٧٧٨ من كان منكم أهدي بأنه لا يحل من شيء
- ٧٩٨ من كان منكم مصلياً بعد الجمعة
- ٨٩٨ من كانت له حاجة إلى الله تعالى
- ١٣٩٠ من كانت له حمولة الحمولة تأوى إلى شيع
- ١٩٠٨ من كسر أو عرج أو مرض فقد حل
- ٨٦٥ من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ
- ١٦١٥ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً
- ١٣٦٧ من لم يدع قول الزور والعمل به
- ١٥٤٣ من لم يسأل الله يغضب عليه
- ١٣٥٩ من لم يجمع الصيام من الليل
- ١٣٩٤ من مات وعليه صوم صام عنه وليه

- من مات وعليه صيام شهر رمضان ١٣٩٥
- من مس الحصى فقد لغا ٩٢٩
- من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ١٧٥٢
- من منح منحة ورق أو أهدي زقاً ١٣٠٨
- من نابه شيء في صلاته فليسيح ٦٧٥
- من نام عن وتره فليصل إذا أصبح ٨٧٠
- من نام عن حزيه أو عن شيء منه ٨٥٣
- من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات ١٦٧٦
- من نسى صلاة أو نام عنها ٣٩٨
- من نسى الصلاة فليصلها إذا ذكرها ٤٥٢
- من نسى وهو صائم فأكل أو شرب ١٣٧١
- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ١٤٤
- من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ١٢١١
- من يرد الله به خيراً يصب منه ١٠٥٢
- من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ١٤٠

حرف النون

- نحر النبي ﷺ عن نسائه بقرة في حجته ١٨٣٥
- نحرت ههنا ومنى كلها منحر ١٨٠٤
- نحرننا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية ١٨٤٠
- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ٩١٥
- نحن نعطيهِ من عندما ١٨٤٢
- نزل القرآن على خمسة وجوه، حلال وحرام ١٣٥
- نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً ١٧٩٥
- نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور ١٠٢٧
- نضر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه ١٦٦
- نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ١٦٥
- نعم إن النساء شقائق الرجال ٢٨٥
- نعم إذا رأيت الماء ٢٧٨

٥١٠ نعم إذا كان الدرع سابغاً
١٢٩١ نعم الصدقة اللقحة
٣١٧ نعم وبما أفضلت السباع كلها
٨٧ نعم عذاب القبر حق
١٣١٩ نعم لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة
١٧٤١ نعم ولك أجر
٧٠٧ نعم ومن لم يسجدها فلا يقرأها
٥٠٨ نعم وأزرره ولو بشوكة
٩٩٧ نعمت الأضحية الجذع من الضأن
٥٠٠ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المذبله
١٤٠٦ نهى النبى ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر
٤٩٦ نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد
٤٩٩ نهى عن هاتين الشجرتين
٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن
١١٥٧ نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه
١١٦٨ نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور
٦٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن الخصر فى الصلاة
٦٢٢ نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل فى الصلاة
٤٩٨ نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد
٣٠٩ نهى رسول الله ﷺ أن ييال فى الماء الراكد
٣٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن لبس
٣٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن جلود السباع أن تفترش
١٣٥٨ نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم
١٤٠٦ نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر
١١٩١ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
٢١٥ نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول
٣٦٠ ناولينى الخمرة من المسجد

جرف الهاء

- ١٧٩ هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس
- ١٩٣٥ هذا جبل يحبنا ونحبه
- ٦٨ هذا كتاب رب العالمين فيه أسماء أهل
- ١٠٠٧ هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد
- ٤٥٥ هذه القبلة
- ١١٧٥ هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
- ١٢٢ هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
- ١٧٧٩ هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى
- ١٢١٥ هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين
- ١٠٧٣ هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى
- ٦٧٠ هو اختلاس يختلسه الشيطان
- ٣١٤ هو الطهور ماؤه الحل ميتته
- ١٩٠٠ هو صيد ويجعل فيه كبشاً إذا أصابه المحرم
- ١٢٣٩ هو عليها صدقة ولنا هدية
- ٦٩ هي أيضاً قدر الله
- ١٤٩٦ هي المانعة، هي المنجية تنجيه
- ١٤٤١ هي في كل رمضان
- ١٢٧١ هم الأخرسون ورب الكعبة
- ٧٢٤ هل تسمع النداء بالصلاة
- ١٤٢٥ هل عندكم شيء؟
- ٥٧٩ هل قرأ معي أحدكم منكم أنفاً
- ١٨٩٣ هل معكم منه شيء؟
- ١٨٩٣ هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها
- ٣٢٧ هلا أخذتم إهابها فديغتموه
- ١٥٢٥ هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل
- ٢٦٤ هكذا أمرني ربي
- ٢٧٢ هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا

- هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة ١١٥٢
- هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ١٨٢٧
- هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع ١٠٦
- حرف الواو**
- والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه ١٦٠٠
- والله إنك لخير أرض الله ١٩١٩
- والله ليعثه الله يوم القيامة ١٧٩٦
- والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله قال: ١٦١١
- والذي نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ١٤٨٥
- والذى نفسى بيده لقد ابتدراها بضعة وثلاثون ملكاً ٦٧٨
- والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى ١٥٤٥
- والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا ١٦٠٥
- والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بى ٩
- وإن رغم أنفه أبى الدرداء ١٦٣٩
- وأىكم مثلى، إنى أبيت عند ربى ١٣٥٨
- وجبت ١٥٠٢
- وجب أجرك وردها عليك الميراث ١٣٣٦
- وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ٥٤٤
- وجهوا هذه البيوت عن المسجد ٣٠٣
- وضأت النبى ﷺ فى غزوة تبوك ٣٤٠
- وضعت للنبي ﷺ غسلًا ٢٨٠
- وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت ١٢١
- وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل ٥٢٧
- وقت الظهر إذا زالت الشمس ٣٨٠
- وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ١٧٤٧
- وكان السه العينان، فمن نام فليتوضأ ٢٠٦
- وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ١٤٦٧
- ولمن خاف مقام ربه جنتان ١٦٣٩

- ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم ٩٣٠
 ويدخل مكة نهاراً وإذا نفر منها مر بذي طوى ١٧٨٠
 ويل للأعقاب من النار ٢٥٦

حرف اللام ألف

- لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ١٥٧٩
 لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة ٦٦٤
 لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب ١٢٥٠
 لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه ١١٥٩
 لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم ١٢٧٣
 لأنه حديث عهد بربه ١٠٢٠
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٦
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٧
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ١٦٧٩
 لا إله إلا أنت سبحانك ٨٣٠
 لا إله إلا الله العظيم الحليم ١٦٧١
 لا إيمان لمن لا أمانة له ٣١
 لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ١١٨
 لا إنما ذلك عرق وليس بحيض ٣٦٥
 لا إنما يكفيك أن تحشى على رأسك ٢٨٢
 لا بأس طهور إن شأن الله تعالى ١٠٤٥
 لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا ٧٨٢
 لا تتوبن فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر ٤٢٥
 لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ١١٥٨
 لا تجالسوا أهل القدر ٧٩
 لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع ٥٩٦
 لا تجتمع هذه الأمة ١٢٧
 لا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على ٦٣١
 لا تجعلوا بيوتكم مقابر ١٤٦٣

- لا تحقرن شيئاً من المعروف ١٣٠٩
- لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة ١٢٤٤
- لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى ١٢٤٣
- لا تحقرن من المعروف شيئاً ١٢٨٦
- لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ١٤١٠
- لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ١٥٣٦
- لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم ٩٨٤
- لا تردوا السائل ولو بظلف محرق ١٣٢٦
- لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب ٤٠٤
- لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة ١٧٤٦
- لا تسيب الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم ١٠٥٩
- لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ١٥١٧
- لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون ١٠٣٤
- لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا ١١٣٧
- لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام ٢٢٩
- لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم ١٣٣٥
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٤٥٨
- لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم ١٣٧
- لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ٣٨
- لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ١٠٩
- لا تصوموا حتى تروا الهلال ١٣٤٣
- لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ١٤٢١
- لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها ١٠٧٤
- لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سريعاً ١١١٦
- لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى ١٣٠٩
- لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار ٥٠٩

- لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ١٩٣
- لا تقبل لامرأة صلاة تطيب ٧٣٤
- لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول ١٩٤
- لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول ١٥١
- لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا ٣٠٢
- لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ٦١٧
- لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها ١٩٣١
- لا تكثرو الكلام بغير ذكر الله ١٥٧٠
- لا تلبسوا القمص ولا العمائم ١٨٧٨
- لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد ١٢٤٩
- لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة ١٠٣٣
- لا تمنعوا نساءكم المساجد ٧٣٢
- لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها ١٣٣٣
- لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ١٦٢٠
- لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره ٧٤١
- لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم ١٢٠٨
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل آتاه ١٤٢
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل ١٤٥٧
- لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة ١٥٨٦
- لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة ٨١٧
- لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ١٤٠٢
- لا ضرورة في الإسلام ١٧٥٣
- لا صوم في يومين: الفطر والأضحى ١٤٠٧
- لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ٧١٦
- لا صلاة بحضرة الطعام ٧٢٧
- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٥٤٩

- لا فرع ولا عتيرة ١٠٠١
- لا ، منى مناخ من سبق ١٨٣١
- لا هجرة ولكن جهاد ونية ١٩١٠
- لا وضوء إلا من صوت أو ريح ٢٠٢
- لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ٢٦٠
- لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ٣٠٧
- لا يبولن أحدكم فى حجر ٢٣٣
- لا يبولن أحدكم فى مستحبه ثم يغتسل ٢٣٢
- لا ينحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ٧١٤
- لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين ١٣٤٧
- لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً ١٠٨٧
- لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به ١٠٨٨
- لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ١٠٨٩
- لا يجتمع الشح والإيمان ١٢٧٦
- لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الوطن ١٠٩٩
- لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح ١٩١٢
- لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد ١٣٩٢
- لا يخرج الرجلان يضربان الغائط ٢٣٥
- لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن ١٧٤٤
- لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ١٢٧٧
- لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة ١٦٣٥
- لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ٤٤٥
- لا يرد القضاء إلا الدعاء ١٥٣٩
- لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلاته ٦٨١
- لا يزال أحدكم فى صلاة ٤٦٨
- لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله ١١٢

- لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ٣٤
- لا يزال طائفة من أمتى يقاتلون ١١٣
- لا يزال الناس يتساءلون حتى ٥١
- لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ١٣٥٦
- لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ١٣٢٨
- لا يسمع مدى صوت المؤذن ٤٣٠
- لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها ١٩٢٢
- لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله ١٤٠٩
- لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه ٦٥١
- لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ٥٠٤
- لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم ٣٠٨
- لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ٩٢٨
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ٤١٥
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء ٤١٦
- لا يقص إلا أمير أو مأمور ١٧٥
- لا يقطع الصلاة شىء ٥٢٦
- لا يقعد قوم يذكرون الله ١٥٥٥
- لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف ٩٣٢
- لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماح ١٩٣٤
- لا يمسه القرآن إلا الطاهر ٣٠٥
- لا يمتنعنكم من سحوركم ٤٤٩
- لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد ١١٨٢
- لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ١١٨١
- لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن ١٠٩٣
- لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ١٨٦٩
- لا ينكح المحرم ولا ينكح ١٨٨١

- ٦ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
- ١٢٣ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
- ٧٥ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد
- حرف الياء**
- ٤٢ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا
- ٩٠ يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
- ١٤٦٦ يا أبا المنذر، أتدرى أى آية من كتاب الله معك؟
- ٨٢٤ يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك
- ١٤١٥ يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام
- ٣٩٥ يا أبا ذر، كيف بك إذا كانت عليك
- ٦٠ يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق
- ١٤٦٧ يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة
- ٨٨٩ يا ابن آدم اركع لى أربع ركعات
- ١٢٦٦ يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك
- ١١٧٤ يا ابن عوف إنها رحمة
- ٧١٨ يا ابنة أبى أمية، سألت عن الركعتين
- ١٥٢٧ يا أبى، أرسل إلى أن اقرأ القرآن
- ١٦٩١ يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله
- ٦٨٧ يا أفلح ترب وجهك
- ٨٦١ يا أم المؤمنين، أنبئنى عن خلق رسول الله ﷺ
- ١١٧١ يا أماء اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ
- ٦٨٢ يا أنس اجعل بصرك حيث
- ٩١١ يا أهل البلد، صلوا أربعاً فإننا سفر
- ١٨١٣ يا أيها الناس: عليكم بالسكينة
- ١٢٩٧ يا أيها الناس: أفشوا السلام
- ١٦٠٢ يا أيها الناس توبوا إلى الله

- يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج ١٧٥١
- يا بلال، أذن في الناس فليصوموا غداً ١٣٧٢
- يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ٨٩٣
- يا بنى، إن قدرت، أن تصبح وتمسى ١٢٩
- يا بنى سلمة، دياركم تكتب آثاركم ٤٦٥
- يا بنى عبد مناف، من ولى منكم أمر الناس ٧٢٠
- يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية ١٥٢٩
- يا حصين، لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ١٧٢٠
- يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه ١٢٥١
- يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل ١٣٠٣
- يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً ١٧٤٢
- يا روفع، لعل الحياة ستطول بك بعدى ٢٣٠
- يا عائشة، استعيزى بالله من شر غاسق إذا وقب ١٧١٩
- يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ١٤١٢
- يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ١٦٢٢
- يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى ١٦٠٣
- يا عقبة: تعوذ بهما، فما تعوذ ١٥٠٤
- يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئت ٥٧٤
- يا على، ثلاث لا تؤخرها ٤٠٠
- يا عماء، ألا أعلمك، ألا أمنحك ٨٩٩
- يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ١٢٤٦
- يا معشر النساء، تصدقن فإنى أريتكن ١٨
- يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن ١٢٢٧
- يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده ٢٣
- يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ٧٣
- يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ١٢٨٤

- ٤١٠ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
- ١٨٢ يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له
- ١٩١٦ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
- ٦٤ يد الله ملأى لا تغيضها نفقة
- ١٥٣٣ يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
- ٩٣ يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون
- ٨٨٧ يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
- ٧٧٩ يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم
- ٣٣١ يطهره ما بعده
- ٣٣٥ يطهره الماء والقرظ
- ٨٣٣ يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
- ٤٣٩ يعجب ريك من راعى غنم في رأس شظية للجبل
- ١٩٥ يغسل ذكره ويتوضأ
- ١٩١٥ يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببهاء من الأرض
- ١٩٢٨ يفتح اليمن، فيأتى قوم ييسون فيتحملون بأهليهم
- ١٤٧٨ يقال لصاحب القرآن، اقرأ وارتق ورتل
- ١٨٩٨ يقتل المحرم السبع العادى
- ١٥٥٨ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي»
- ١٦٢٤ يقول الله تعالى: «يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت»
- ١١٨٣ يقول الله عز وجل: «ما لعبدى المؤمن عندى جزاء
- ١٠٨ يكون فى آخر الزمان دجالون
- ٧٧ يكون فى أمتى خسف ومسح
- ٨٣٧ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
- ١٨٠ يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل
- ١٠٨٣ يود أهل العافية يوم القيامة
- ١٤٦٥ يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله
- ٨٦٥ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

فهارس أطراف الأحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الالف

- ٤٣٧٠ ائذوني بأمر خالد
- ٤٤٨٤ ائذن لعشرة
- ٣٦٣٧ ائذنوا له فبئس أخو العشيرة
- ٤٧٤٤ ائذنوا له، مرحبا بالطيب المطيب
- ٣٧١٣ أباك ثم الأقرب فالأقرب
- ٣٤٩٦ أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم
- ٢٤٤٠ ابدأ بنفسك فتصدق عليها
- ٤٤٥٣ ابسط رجلك
- ٣٩٢٩ أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
- ٢٣٧٨ أبصروها فإن جاءت به أكل حل
- ٢٣٦٠ أبغض الحلال إلى الله الطلاق
- ٢٨٩٣ ابغوا لى فى ضعفائكم
- ٣٩٣١ ابغونى فى ضعفائكم
- ٢٥٨٤ أبك جنون
- ٢٢١٤ أبكر أم ثيب
- ٤٥٧٤ أبوبكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ
- ٤٦٣٩ أبوبكر فى الجنة، وعمر فى الجنة
- ٣٥٩٠ أبوبكر وعمر رضى الله عنهما سيدا كهول أهل الجنة
- ٣٤٩٧ أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة
- ٣١٣٠ أتى النبى ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع
- ٢٣٩٢ أتى النبى ﷺ بجبنة فى تبوك
- ٤٣٣٥ أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح
- ٤٤٨٥ أتى النبى ﷺ بإناء وهو بالزوراء
- ٢٦١٦ أتى رسول الله ﷺ بسارق
- ٤٢١٥ أتانى آت من عند ربى فخيرنى
- ٣٣٦٤ أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة

- ٤٥٨٠ أتانى جبريل فأخذ يدي فأراني باب الجنة
- ٤٧٦٦ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة
- ٤٤٤١ أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل
- ٣٦٧٦ أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
- ٣٢٦٠ أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة
- ٣٢٥٤ أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران
- ٣٢٣٠ أتيت النبي ﷺ في رهط من مزينة
- ٣٤٩٥ أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي
- ٤١٢١ أتشهد أنى رسول الله
- ٤١٢٢ أتشهد أنى رسول الله
- ٣٢٦٣ اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب
- ٤٠٩٦ أتدرى أين تذهب هذه ؟
- ٢٧٢٣ أتدرى لم بعثت إليك ؟
- ٤٦٩٢ أتدرى ما جاء بهما ؟
- ٣٦٤٠ أتدرون ما أكثر ما يدخل الجنة ؟
- ٣٨٥٥ أتدرون ما المفلس ؟
- ٣٦٣٦ أتدرون ما الغيبة ؟
- ٢٣٥٥ أتردين عليه حديقته ؟
- ٣٠٦٢ اتركوا الحبشة ما تركوكم
- ٢٣٦٩ أتريدون أن ترجعوا إلى رفاعة
- ٢٦١٨ أتشفع في حد من حدود الله ؟
- ٤٧١٧ أتعجبون من لين هذه، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
- ٣٨٣٢ اتق الله حيثما كنت
- ٢٤٢٦ اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة
- ٢٣٣٨ اتقوا الله في النساء
- ٣٨٥١ اتقوا الظلم فإن الظلم
- ٣٨٦٩ اتقوا الغضب فإنه جمره على قلب
- ٣٦٦٤ أتقولون هو أضل أم بعيره
- ٣١٢٩ أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو فى مسجد

- ٤٦١٤ اثبت أحد فأنا عليك نبى وصديق
- ٤٦٥٦ أثم لكع ، أثم لكع ، اللهم إني أحبه
- ٣٩٣٥ اثنتان يكرههما ابن آدم
- ٣٦٠٣ أجب عنى ، اللهم أيده بروح القدس
- ٤٣٤٦ أجل إنها صلاة رغبة ورهبة
- ٢٢٣٦ احتجبا منه
- ٣٣٩٦ احتجم
- ٢٥٨٩ أحسنت
- ٢٢٣٧ احفظ عورتك إلا من زوجك
- ٤٤٨٧ احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ
- ٢٢٥٤ أحق الشروط أن توفوا به
- ٢٥٩٠ أحق ما بلغنى عنك ؟
- ٣٢٣٥ أحل الذهب والحريير للإناث
- ٢٧٤٤ أحلف بالله الذى لا إله إلا هو
- ٣٣٠١ احلقوا كله أو اتركوا كله
- ٣٠٠٥٣ أحلت لنا ميتان ودمان
- ٤٤٩١ أحصيتها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل
- ٢٧٨٣ أحيى والداك
- ٤٤٢١ أحيانا يأتينى مثل صلصة الجرس
- ٤٤٤٧ أخبرنى بهن جبريل أنفا ، أما أول أشرط الساعة
- ٤٣٤٦ أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوارة
- ٤٣٠٠ اختن إبراهيم النبى ﷺ وهو ابن ثمانين سنة
- ٢٢٨٥ اختر أيتهما شئت
- ٤٢٢٥ آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى
- ٣٢٠٤ أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا
- ٣٣٠٢ أخرجوهم من بيوتكم
- ٢٩٨٥ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب
- ٤٤٩١ أخصوها
- ٣٥٧١ أختع الأسماء يوم القيامة

٢٤٠٨	إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم
٢٠٧٦	أد الأمانة إلى من ائتمنك
٣٦٧٦	ادخل
٢٨٥٦	ادخل المسجد فصل ركعتين
٢٥٩٣	ادرأوا الحدود عن المسلمين
٤٢٤٥	أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم
٤٤٨٢	ادع لى أصحابك
٤٥٦٨	ادعى لى أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا
٢٩٦٧	أدوا الخياط والمخيط ، وإياكم
٢٥٧٦	إذا أبق العبد إلى الشرك
٢٤١٣	إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة
٣٢٤٦	ردا آتاك الله مالا فلتر نعمة الله
٤٠٨٢	إذا اتخذ الفىء دولا
٢٠٩٢	إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان
٢٠٧٧	إذا أتيت وكيلى فخذ منه خمسة عشر وسقا
٢٣١٨	إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما
٣٩٣٤	إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا
٣٧٧٧	إذا أحب الرجل أخاه فليخبره
٢٠٣٥	إذا اختلف البيعان فالقول قول
٢١٠٢	إذا اختلفتم فى الطريق
٣٧٨١	إذا آخى الرجل الرجل
٢٦٩٩	إذا أراد الله بالأمير خيرا
٢٩٩٤	إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى
٢٩٩٥	إذا استأذن أحدكم ثلاثا
٢١٨٢	إذا استهل الصبى صلى عليه
٢٤٥٠	إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا
٣٦٤٧	إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء
٢٨٥٢	إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله
٢١٦١	إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده

- ٢٤٠٦ إذا أعطى الله أحدكم خيرا
- ٣٤٥١ إذا اقترب الزمان لم تكذب
- ٢٩٠٠ إذا أكتبوكم فارموهم
- ٢٨٩١ إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل
- ٣١٨٤ إذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم
- ٣١٢٦ إذا أكل أحدكم فنى أن يذكر اسم الله
- ٣٠٨٥ إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده
- ٣٠٨١ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
- ٢٣٤٦ إذا الرجل دعا زوجته لحاجته
- ٢٥٦٦ إذا التقى المسلمان بسيفيهما
- ٢٥٦٥ إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما
- ٣٢٨٥ إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى
- ٣٤٩١ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس
- ٣٩٨٨ إذا أنزل الله بقوم عذابا
- ١٩٧٣ إذا بايعت فقل : لا خلافة
- ٢٦٦٧ إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
- ٣٥٥٥ إذا ثأب أحدكم فليمسك بيده
- ٣٩٧٥ إذا جمع الله الناس يوم القيامة
- ٢٧١٠ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب
- ٣٨١٤ إذا حدث الرجل الحديث
- ٢٢٢٦ إذا خطب أحدكم المرأة
- ٢٢١٥ إذا خطب إليكم من ترضون دينه
- ٤٢٦٠ إذا دخل أهل الجنة الجنة
- ٣٠٨٠ إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله
- ٤١٩٧ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
- ٢٨٥٣ إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك
- ٣٤٨٣ إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهل
- ٢٣٣٧ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه
- ٢٣١٤ إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب

- ٢٣١٣ إذا دعى أحدكم إلى الوليمة
- ٣٤٩٩ إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول
- ٣٤٥٠ إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها
- ٣٦٣٤ إذا رأيتم المداحين فاحثوا
- ٢٨٧٩ إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم مؤذناً
- ٢٥٨٨ إذا زنت أمة أحدكم فتيين
- ٢٢٣٢ إذا زوج أحدكم عبده أمته
- ٢٨٤٦ إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها
- ٢٦١٧ إذا سرق المملوك بعه
- ٣٤٧١ إذا سلم عليكم أهل الكتاب
- ٣٤٧٠ إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم
- ٣٧٦٥ إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت
- ٣١٩٩ إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير
- ٣٥٨٥ إذا سميتم باسمي فلا تكتنوا
- ٤٢٠٧ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
- ٢٤١٠ إذا صنع لأحدكم خادمة طعاماً
- ٢٤١٩ إذا ضرب أحدكم خادمة فذكره الله
- ٢٦٣٤ إذا ضرب أحدكم فليتنق الوجه
- ٣٧٧٦ إذا عاد المسلم أخاه أو زاره
- ٣٥٥٣ إذا عطس أحدكم فحمد الله
- ٣٥٥١ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٥٥٧ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٠٠٩ إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه
- ٣٨٦٣ إذا عملت الخطيئة في الأرض
- ٣٨٤١ إذا غضب أحدكم وهو قائم
- ٤٠٨٣ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
- ٢٥٥٢ إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه
- ٢٦٣٥ إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي
- ٣٦٢٩ إذا قال الرجل: هلك الناس

- ٤٠٠٨ إذا كان أمراؤكم خياركم
- ٢٨٦٠ إذا كان ثلاثة في سفر
- ٣١٩٣ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صيانتكم
- ٢٤٤٨ إذا كان عند مكاتب إحدائكم وفاء
- ٢٣٢٨ إذا كانت عند الرجل امرأتان
- ٤٦٧٣ إذا كان غداة الاثنين فأنتى أنت وولدك - (قاله للعباس)
- ٤٣٥٨ إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين
- ٣٥٤٤ إذا كان يوم أحدكم في الفء فقلص عنه
- ٤١٧٨ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم
- ٤١٩١ إذا كان يوم القيامة ماج الناس
- ٣٤٨٨ إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره
- ٣٦٥١ إذا كذب العبد تباعد عنه الملك
- ٣٧٤١ إذا كتتم ثلاثة فلا يتناج اثنان
- ٣٤٥٣ إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه
- ٢٩٧١ إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام
- ٣٤٨٢ إذا لقي أحدكم أخاه
- ٢٥٤٥ إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا
- ٤٠٠٣ إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم
- ٣٩٢٧ إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال
- ٣٢٠٠ إذا نتم فأطفئوا سرجكم
- ٤٠٥٠ إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى
- ٢٦٣٧ إذا وجدتم الرجل قد غل في سبيل الله
- ٤٠٤١ إذا وضع السيف في أمتى لم يرفع عنها
- ٣٦٦٨ إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته
- ٣٠٦٤ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
- ٣٠٦٥ إذا وقع الذباب في الطعام فأمقلوه
- ٣٠٣٧ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
- ٣٠٤٥ إذا وقعت الفأرة في السمن
- ٢٤٤٢ إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة

- إذَا لا ترجمها وندع ولدها صغيرا ٢٥٨٦
- إذَا زوج أحدكم عبده ٢٢٣١
- أذكروا أتم اسم الله وكلوا ٢٩٩٧
- أذهب فاغسل هذا عنك ٣٣١٨
- أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ٤٤٢٨، ٤٣٢٧
- إذئك على أن ترفع الحجاب ٣٤٩٤
- أذكروا اسم الله عليه وليأكل كل رجل مما يليه ٤٤٨٩
- أذهب البأس رب الناس ٣٤١٠
- أذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ٤٤٨٩
- أذهب فيبدر كل تمر على ناحية ٤٤٨٢
- أذهباً فابتغيا الماء ٤٤٦٠
- أذهبي فقد غفر الله لك ٢٥٩٥
- أذهبوا به فارجموه ٢٥٨٤
- أرأيت إذا منع الله الثمرة ١٩٩٩
- أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي ٤٠١١
- أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح ٤٤٢٣
- أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى ببعلى ٣٥٧٠
- ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها ٢٨٣٥
- ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ٤٢٤٢
- ارجع فقل: السلام عليكم أدخل ٣٤٩٨
- أرحم أمتى بأمتى أبويكرا ٤٦٤٠
- أرسلك أبو طلحة ٤٤٨٤
- أرضيت؟ ٢٣٠٦
- ارفعوا أيديكم ٤٥٠٨
- ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ٢٨١٨
- ارم فذاك أبى وأمى ٤٦٤٦
- أرواحهم فى جوف طير خضر ٢٧٧١
- أريتك فى المنام ثلاث ليال ٤٦٩٨
- أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة ٤٧١٠

- أريته في المنام وعليه ثياب بيض ٣٤٦١
- إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقه ٣٢٢٦
- ازهد في الدنيا يحبك الله ٣٩٠٥
- استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش ٤٥٨٢
- استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن ٣٥٤٧
- استحقوا قتيلكم ٢٥٥٩
- استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن ٣٣٨٤
- استغفر الله وتب إليه ٢٦٢١
- استغفر لى رسول الله ﷺ خمسا وعشرين مرة ٤٧٥٦
- استغفروا لما عز بن مالك لقد تاب ٢٥٨٦
- استقرئوا القرآن من أربعة ٤٧٠٨
- استكثروا من النعال ٣٢٨٤
- استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها ٢٥٩٤
- استوصوا بالنساء خيرا ٢٣٢٩
- استهما على اليمين ٢٧٤٣
- اسقه عسلا ٣٣٧٧
- أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ٤١٩٢
- أسمعت بلالاً نادى ثلاثا؟ ٢٩٥٦
- اسق يا زبير ثم احبس الماء ٢١٢٤
- اسكن ثبير فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ٤٦١٠
- أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص ٤٧٥٤
- أسلم وغفار ومزينة وجهينة ٤٥٤١
- اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ٢٦٦٤
- اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم ٢٦٥٤
- اسمعوا إلى ما يقول سيدكم ٢٣٧٩
- أشبهت خلقتى وخلقتى ٢٤٢٨
- اشترت يوم خيبر قلادة ١٩٨٦
- أشد الناس عذابا عند الله المصورون ٣٣٦٠
- أشد الناس عذابا يوم القيامة ٣٣٥٨

٤٤٦٩	أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى
٣٧٣١	اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله
٤٤٨٨	أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله
٤٤٢٧	اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه
٤٢٦٤	اشتكت النار إلى ربها
٤٤٧٨	أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ
٢٩٤٤	أصبت جراباً من شحم يوم خيبر
٢١١٩	أصبتهم، اقسوا، واضربوا
٤٠٢٨	اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان
٣٢٦١	اصدعها صدعين فاقطع أحدهما
٣٥٩٩	أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليد
٣٥١٠	اصطبر
٢٦٢٦	اضربوه
٢٦٢٩	اضربوه
٤٤٨٦	اطلبوا فضلة من ماء
٣٩١٩	اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها
٤٢١١	اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط
٢٩٠٦	اطلبواه واقتلوه
٢٣٧٢	أعتق رقبة
٢٣٧٤	أعتقها فإنها مؤمنة
٢٨١٤	أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض
٤٠٥٢	اعدد ستاً بين يدي الساعة
٣٩٤٥	أعذر الله إلى امرئ
٣٣٨٦	اعرضوا على رفاكم، لا بأس بالرقى
٢١٦٢	أعرف عفاصها ووكاءها
٢٢٨٨	اعزل عنها إن شئت
٢١٩٠	أعط ابنتى سعد الثلثين
٢١٢١	أعطوا الأجير أجره
٢١١٧	أعطوا ميراثه رجلاً من أهله قرينه

٤٠٥٧ الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية
٤٥٥٥ الملك في قريش والقضاء في الأنصار
٤٠٨٥ المهدي من عترتي من ولد فاطمة
٤٠٨٦ المهدي منى أجلى الجبهة
٣٩٦٥ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله
٣٨٣٤ المؤمن غر كريم
٣٧٣٠ المؤمن للمؤمن كالبنيان
٣٧٢٩ المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى
٣٨٣٥ المؤمنون هينون لينون
٢٠٤٠ الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا
٢١٤٩ العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه
٢٠٩٧ العارية مؤداة والمنحة
٣٦٧٢ العباس منى وأنا منه
٢٥٣٨ العجماء جرحها جبار
٣١٥٠ العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢١٤٦, ٢١٤٢ العمرى جائزة لأهلها
٢١٤٣ العمرى ميراث لأهلها
٣٣٨٧, ٣٣٠٦ العين حق، ولو كان شيء سابق القدر
٣٤٢٨ العيافة والطرق والطيبة
٢٨١٢ الغزو غزوان: فإذا ما ابتغى وجه الله
٣٠٧٢ الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع
٣٢٩٤ الفطرة خمس: الختان
٢٧٧٣ القتل في سبيل الله يكفر
٣٣٠٣ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
٢٧١٣ القضاة ثلاثة: واحد في الجنة
٣٠٣٨ ألقوها وما حولها وكلوه
٢١٨٠ القاتل لا يرث
٢٥٥٩ الكبير، الكبير

٢٤١٧ الصلاة وما ملكت أيمانكم
٣١٢٤ الطعام الشاكر كالصائم الصابر
١٩٨٠ الطعام بالطعام مثلاً بمثل
٣٤٢٩ الطيرة شرك
٣٨٥٠ الظلم ظلمات
٣٧٢٦ الساعى على الأرملة والمسكين
٢٨٤٨ السفر قطعة من العذاب
٣٨١٢ السمт الحسن والتؤدة
٢٦٥٥ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب
٣١٥٨ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٣٦٩٤ السيد الله
٢٨٠٥ المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له
٢٣٣٩ التشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور
٢٤٠١ المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفرة
١٩٧١ المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه
٣٨١٦, ٣٧٦١ المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس
٢٧٩٠ المجاهد من جاهد نفسه
٣٧٨٠ المرء على دين خليله
٣٧٧٠ المرء مع من أحب
٢٣٤٣ المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها
٢٢٢٩ المرأة عورة فإذا خرجت
٣٦٢٦ المستبان ما قالا فعلى البادئ
٣٧٣٤, ٣٧٣٣ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
٣٨٣٦ المسلم الذى يخالط الناس
٢١٦٨ المسلم حرق النار
٢٩٢٢, ٢٥١٣ المسلمون تتكافأ دمائهم
٢١٣٤ المسلمون شركاء فى ثلاث
٢٤٤٧ المكاتب عيد ما بقى عليه من مكاتبه
٢٠٤٢ الميكال مكيال أهل المدينة

٤١٠٣	الدجال أعور العين اليسرى
٤١١٦	الدجال يخرج من أرض المشرق
٣٨٧٨	الدنيا سجن المؤمن
٢٢٠٩	الدنيا متاع وخير متاع الدنيا
٣٧٤١	الدين النصيحة
١٩٨١	الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء
١٩٧٨، ١٩٧٧	الذهب بالذهب والفضة بالفضة
٣١٧١	الذي يشرب في إناء الفضة
٢٤٩٥	الذي يخنق نفسه يخنقها في النار
٢٨٢١	الحليل معقود بنواصيها الخير
٣٤٢٠	الذين يشترك فيهم الجن
٣٧٠٤	الرحم شجنة من الرحمن
٣٧٠٥	الرحم معلقة بالعرش
٣٧٤٣	الراحمون يرحمهم الرحمن
٢٨٥٩	الراكب شيطان والراكبان شيطانان
٣٤٤٩	الرؤيا الصالحة من الله
٣٤٤٥	الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
٢٥٥٣، ٢٠٩١	الرجل جبار
٣٥٥٤	الرجل مزكوم
٣٩٦٨	الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال
٢١٠٥	الشريك شفيق والشفعة
٢٨٠٢	الشهيد لا يجد ألم القتل إلا
٢٢١٢	الشؤم في المرأة والدار
٣٣٧٢	الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم
٢٠٩٨	الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت
٣١٥٥	الشمس والقمر مكوران يوم القيامة
٤٢٧٧	الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر
٣١٥٧	الصور قرن يتفخ فيه
٢٠٧١	الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا

٣٨١١	التؤدة فى كل شىء إلا فى
١٩٧٠	التجار يحشرون يوم القيامة فجارا
٣٠٩٥	التليئة مجمة لفؤاد المريض
٢١٨٨	التمسوا له وارثا أو ذا رحم
٣٨٢٣	البر حسن الخلق
٢٢٤٨	البغايا اللاتى تنكحن أنفسهن
٢٨٢٠	البركة فى نواصى الخيل
٣٢٣١	البسوا الثياب البيض
٢٣٧٨	البيئة أو حد فى ظهرك
٢٧٣٩	البيئة على المدعى واليمين
٢٠٣٥	البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم
١٩٧٤, ١٩٧٢	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
٢٢٤٣	الطيب أحق بنفسها من وليها
٤٦٧٨	الحسن والحسين سيدا شباب
١٩٤٤	الحلال بين والحرام بين
٣١٤٣	الحلال ما أحل الله فى كتابه
٣١٢٣	الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
٣١١٨	الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
١٨٨٢	الحرب خدعة
٢١٧٣	ألقوا الفرائض بأهلها
٣٨٢٧	الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة
٣٣٨١	الحمى من فيح جهنم
٣٦١١	الحياء والعى شعبتان من الإيمان
٣٨٢١	الحياء لا يأتى إلا بخير
٢٤٢٨, ٢١٧٨	الخالة بمنزلة الأم
٣٨٢٨	الخلق الحسن
٢٦٣٧	الخمر من هاتين الشجرتين
٤٠٣٠	الخلافة ثلاثون
٢٠٣٤	الخراج بالضمان

- ٣٢٩٤ اقتبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها بنو تميم
- ٢٥٢٠ أقتلت امرأتان من هذيل ، فرمت إحداهما
- ٢٤٩٢ أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله
- ٤٧٣٩ اقتدوا بالذين من بعدى من أصحابى
- ٤٥٩٩ اقتدوا بالذين من بعدى
- ٤٧٦٠ أقرئ قومك السلام
- ٣٩١١ أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا
- ٢٦١٤ اقطعوا
- ٢٦١٥ اقطعوا ثم احسموه
- ٢٥٩٢ أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم
- ٣٠٦٣ اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض
- ٣٠٦١ اقتلوا الحيات كلهن
- ٣٠٣٩ اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين
- ٢٨٩٨ اقتلوا شيوخ المشركين
- ٣٠٧٠ أقرؤا الطير على مكنايتها
- ٢٩٧٧ اكتب ، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
- ٣٠٥٥ أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه
- ٢٤٥١ أكثر ما كان النبى ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب
- ١٩٨٢ أكل تمر خبير هكذا
- ٢٣٥٣ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
- ٣٣٤٦ اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر
- ٤٥٦٠ أكرموا أصحابى فإنهم خياركم
- ٣٦٧٩, ٤٣٦٢ أكرمهم عند الله أتقاهم
- ٣١٥٨ أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم
- ٢١٥٠ أكل ولدك نحلته مثله
- ٣٠٤٦ أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى
- ٤١٦٣ أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا
- ٤٤٦١ التثما على ياذن الله
- ١٩٦٨ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين

- ٢١١٨ أعطوه الكبر من خزاعة
- ٢٠٥٤ أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم
- ٢١٣١ أعطه من حيث بلغ السوط
- ٤٣٩١ أعطوني ردائي، لو كان لى عدد هذه العضة نعم
- ٤٣٤١ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى
- ٣٨٠٣ أعطيتها بعيرا
- ٢٤٢٤ اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة
- ٢٢٦٣ أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه
- ١٩٦٠ اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك
- ٢٤١٤ اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك
- ٣٩٥٤ أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين
- ٢٦٩٣ أعيدك بالله من إمارة السفهاء
- ٣٨٩٤ اغتم خمسا قبل خمس
- ٣٩٠٧ أغبط أوليائى عندى لمؤمن
- ٣٥٧٢ أغيظ رجل على الله يوم القيامة
- ٢٨٩٩ أغر على ابنى صباحا
- ٢٨٧٣ اغزوا بسم الله فى سبيل الله
- ٤٦١٥ افتح له وبشره بالجنة
- ٢٦٩٨ أفضل الجهاد من قال كلمة
- ٢٠٧٩٣ أفضل الصدقات ظل فسقاط
- ٢٦٢٧ أفعلها؟
- ٢٢٣٦ افعميا وان أنتما، ألتما
- ٢٦٩٥ أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا
- ٤٧٥٦ أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك
- ٢٠١٧ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس
- ٣٢٥٧ أفلا كسوته بعض أهللك فإنه لا بأس به للنساء
- ٤٤١٧ أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة
- ٢٣١١ أقام النبى ﷺ بين خيبر والمدينة
- ٢٣٥٥ أقبل الحديقة وطلقها تطليقة

- ٣٤٢١ الحكمة الصالحة يسمعها أحدكم
- ٣١٠١ الكمأة من المز، وماؤها شفاء
- ٣٩٦١ الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت
- ٣٦٨٠ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
- ٣٣١٦ ألك امرأة؟
- ٢٧٤٥ ألك بينة؟
- ٢٩١٧ النار
- ٢٥٥٣، ٢٠٩١ النار جبار
- ٤٥٣٥ الناس تبع لقريش فى الخير والشر
- ٤٥٣٤ الناس تبع لقريش فى هذا الشأن
- ٣٠٣٢ الضب ليس آكله ولا أحرمه
- ٣٩٠٢ النفقة كلها فى سبيل الله
- ٤٥٥٧ النجوم أمنة للسماء
- ٣٧١٢ الوالد أوسط أبواب الجنة
- ٤٧٦٤ لأننا بهم أو ببعضهم أوثق منى
- ٢٢٤٩ اليتيمة تستأمر فى نفسها
- ٢٤٦١ اليمين على نية المستحلف
- ٢٣٤٠ ألى رسول الله ﷺ من نساءه
- ٣٧٣٤ ألك بينة؟
- ٤٠١٣ أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها
- ٣٣٨٣ أمر النبى ﷺ أن يسترقى من العين
- ٣٣٩١ أمرنا الرسول ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب
- ٣٤٩٠ أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية
- ٢٦٨٧ أمركم بخمس : بالجماعة، والسمع والطاعة
- ٢٢٨٣ أمسك أربعا وفارق سائرهن
- ٢٤٧٧ أمسك بعض مالك فهو خير لك
- ٣٦٩٥ أمك ثم أمك
- ٣٦٤٦ املك عليك لسانك

٣٦٢٥	اللهم انتنى بأحب خلقك إليك
٤٧٢٩	اللهم أنتم من أحب الناس إلى
٣٩٣٠	اللهم أحيى مسكينا وأمتنى مسكينا
٤٥٤٤	اللهم أذقت أول قریش نکالا
٤٦٦٢	اللهم زحبهما، فإنى أحبهما
٤٦٦٣	اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما
٤٦٤٨	اللهم استجب لسعد إذا دعاك
٤٧٥٣	اللهم اجعله هاديا مهديا
٣٨٨٤	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
٤٥٨٩	اللهم أعز الإسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب
٤٧٣٢	اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار
٤٧١٨	اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا
٤٥٤٩	اللهم أكثر ماله وولده
٤٤٧١	اللهم اهد ثقيفا
٤٤٤٩	اللهم اهد أم أبى هريرة
٤٥٠٦	اللهم أنشدك عهدك ووعدك
٤٦٥٦, ٤٦٥٥	اللهم إنهم حفاة فاحملهم
٤٧٧٠	اللهم إنى أحبه فأحبه
٢٨٥٧	اللهم بارك لنا فى شامنا
٤٤٧٣	اللهم بارك لأمتى فى بكورها
٤٧٢٣	اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
٤٤٧٨	اللهم حيب عيدك هذا
٣٢٣٦	اللهم حوالينا ولا علينا
٤٦٤٤	اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتيه
٤٦٦٠	اللهم سدد رميته وأجب دعوته
٤٦٦١	اللهم علمه الحكمة
٤٤٢٤	اللهم فقهه فى الدين
	اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة

- ٤٤٢٤ اللهم عليك بقريش
- ٢٦٨٢ اللهم من ولي من أمر أمتي
- ٢٣٢٧ اللهم هذه قسمتي فيما أملك
- ٤٦٤٨ اللهم هؤلاء أهل بيتي
- ٢٤٩٧ اللهم وليديه فاغفر
- ٤٠٨١ اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم
- ٤٦٣٠ اللهم لا تمتني حتى تريني عليا
- ٣٦٠٨ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
- ٤٤٩٩ أما إدا ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل
- ٣٦٦٩ أما إنك لو لم تعطيه شيئا
- ٣٩٩٧ أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات
- ٢٥٠٩ أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى
- ٣٥١٤ أما إنهم مبخلة مجينة
- ٤٦٥٣ أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر
- ٤٧٣١ أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقبل الأنصار
- ٢٠٣٣ أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطا
- ٤٥٩٣ أما شبعث، أما شبعث
- ٢٢٧١ أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة
- ٢٢٣٢ أما علمت أن الفخذ عورة
- ٣٢٤٥ أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه
- ٢٥٧٩ أما والذى نفسى بيده لأقضين
- ٤١٨٥ أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحدا
- ٢٩٢٧ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل
- ٢٩٧٠ أما بنوهاشم وبنو المطلب فشيء واحد
- ٢٩٩٥ أما ما ذكرت من آتية أهل الكتاب
- ٣٠٠٦ أمرر الدم بما شئت واذكر اسم الله
- ٤٢٥٠ إن الله أدخل الجنة فلا تشاء أن تحمل منها
- ٣٩٦٠ إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا

٣٧٦٧	إن الله تعالى أحب عبدا دعا جبريل
٤٥٣٢	إن الله إذا إراد رحمة أمة من عباده
٤٣٢٢	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
٤٧١٣	إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن
٣٣٩٤	إن الله أنزل الداء والدواء
٣٦٨٤	إن الله أوحى إلى أن تواضعوا
٤٣٦٠	إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق
٤٠٦٧	إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار
٢٣٨١	إن الله تعالى يغاز، وإن المؤمن يغار
٤٢٣٤	إن الله تعالى يقول لأهل الجنة
٢٧١٧	إن الله سيهدى قلبك
٣١٦٠	إن الله جعلني عبدا كريما
٣٣٦٦	إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة
٣٦٩٩	إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات
٤٣١٩	إن الله خلق إسرافيل منذ يوم خلقه
٣٨١٨	إن الله رفيق يحب الرفق
٤٣٤٣	إن الله زوى لى الأرض فرأيت
١٩٤٢	إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا
٤٣٤٧	إن الله عز وجل أجاركم من ثلاث خلال
٤٢١٨	إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي
٣٩٨٠	إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقا ألسنتهم
٢٤٧٥	إن الله عز وجل لغني عن تعذيب
٢٠٧٥	إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين
٢٢٠٢	إن الله قد أعطى لكل ذى حق حقه
٣٠٠١	إن الله كتب الإحسان على كل شيء
٤٢٩٦	إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق
٢٤٨٤	إن الله لغني عن مشى أختك
٣٣٥٧	إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين
٣١١٩	إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة

- ٣٨٥٢ إن الله ليملى للظالم
- ٢٠٤٧ إن الله هو المسعر القابض الباسط
- ٤٥٨٧ إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه
- ٢٤٨٤ إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا
- ٣٨٧٩ إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة
- ٣٨٧١ إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
- ٣٩٧١ إن الله لا ينظر إلى صوركم أموالكم
- ٣٦١٤ إن الله يبغض البليغ من الرجال
- ٤١٧٧ إن الله يدنى المؤمن
- ٣٩٥٦ إن الله يحب العبد التقي
- ٣٥٥٠ إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
- ٢٨٢٦ إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة
- ٤١٨٤ إن الله يستخلص رجلا من أمتي
- ٢٥٤٩ إن الله يعذب الذين يعذبون
- ٣٨٩٢ إن الله يقول : ابن آدم تفرغ لعبادتي
- ٣٧٦٨ إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون
- ٢٧٥٣ إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس
- ١٩٤٨ إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر
- ٣٧٧٤ إن الله عبادا ليسوا بأنبياء
- ٢٤٥٢ إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم
- ٣٣٧٨ إن أمثل ما تداويتم به الحجامة
- ٢٧٥٧ انتدب الله لمن خرج في سبيله
- ٢٦٤٣ انتبذوا كل واحد على حدة
- ٣٧٦٠ أنزلوا الناس منازلهم
- ٣٧٣٢ انصر أخاك ظالما أو مظلوما
- ٣٩٣٦ انظر ما تقول
- ٣٩٢٨ انظروا إلى من هو أسفل منكم
- ٢٣٧٥ انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج
- ٤٥١٧ انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء

٤٤٦١	انقادى على بإذن الله
٤٧٧٨	أما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم
٤٦٤٩	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٤٥٠٤	إنها أمارات بين يدى الساعة
٣٣٥٠	إنها ستفتح لكم أرض العجم
٤٧٧٦	إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٦٩٥	إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد
٤٤٦٥	انهزموا ورب محمد
٢٩٧٦	إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها
٢١٧٧	إن ابن أخت القوم منهم
٤٦٥٧	إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به
٢٢٤٤	إن أباهما زوجها وهى ثيب
٢٧٣٢	إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٣٨٣٠	إن أثقل شىء يوضع فى ميزان
٢٦٩٧	إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة
٣٥٦٨	إن أحب أسمائكم إلى الله: عبدالله
٣٦١٢	إن أحبكم إلى وأقربكم منى يوم القيامة
٢١١٩	إن أحق ما أخذتم عليه أجرا
٣٧٦٣	إن أحدكم مرآة أخيه
٢٨٧٠	إن أحسن ما دخل الرجل على أهله
٣٣٢٧	إن أحسن ما غير به الشيب
٤٢٩٦	إن أخاك رجل صالح
٣١٤٦	إن آخر طعام أكله رسول الله فيه بصل
٢٦٠٠	إن أخوف ما أخاف على أمتى
٤٢٣٥	إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول
٤٢٦١	إن أدنى أهل الجنة منزلة
٤٧٦٠	إن استخلف عليكم فعصيتموه
٤٧٠٦	إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ
٣٣٥٥	إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة

- ١٩٥٢ إن أطيب ما أكلتم من كسبكم
- ٢٠٧٠ إن أعظم الذنوب عند الله
- ٣٦٩٨ إن آل أبي فلان ليسوا لى بأولياء
- ٢٦٥٣ إن أمر عليكم عبد معجع
- ٤٥٠٠ أن امرأة جاءت باين لها إلى رسول الله ﷺ
- ٣١٦٩ أن أناسا يكرهون الشرب قائما، وإن النبي ﷺ صنع مثلما صنعت
- ٤٥٩٧ أن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين
- ٤٢٢٩ إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
- ٤٢٣٢ إن أهل الجنة يتراؤون أهل الغرف
- ٤٢٥٤ إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها
- ٤٢٦٦ إن أهون أهل النار عذابا
- ٤٤٣١ إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية
- ٣٤٧٧ إن أولى الناس بالله من بدأ
- ٤٢٢٨ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٤٢٤٣ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٣٩١٤ إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة
- ٤٠٩٣ إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس
- ٤٠١٥ إن أول ما يكفأ كما يكفأ الإناء
- ٣٢٤٠ إن البذاذة من الإيمان
- ٤٧٤٣ إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة
- ٣٦٧٤ إن الجنة لا يدخلها العجز
- ٢٢١١ إن الدنيا حلوة خضرة
- ٤١٠٢ إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا
- ٢٢٩٦ إن الذى يأتى امرأة فى دبرها
- ٣٦٤١ إن الرجل ليتكلم بالكلمة
- ٢٢٠٤ إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله
- ٣٤١٠ إن الرقى والتمايم والتولة شرك
- ٤٠٥٤ إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث
- ٤٠٤٠ إن السعيد لمن جنب الفتن

٣٧٨٦	إن الشيطان قد أيس أن يعيده المصلون
٤٥٩٢	إن الشيطان ليخاف منك يا عمر
٣٠٧٩	إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر
٣٠٨٦	إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء
٢٣٤٠	إن الشهر يكون تسعا وعشرين
٤٦٨٠	إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا
٤٢٧٩	إن الحميم ليصب على رؤوسهم
٣٦٥٦	إن العبد إذا لعن شيئا
٢٤١١	إن العبد إذا نصح لسيده
٣٦٢١	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
٣٦٤٣	إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها
٢٥٣٢	إن العقل ميراث بين ورثة القتيل
٣٦٩٢	إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء
٣٦٢٨	إن اللعانيين لا يكونون شهداء
٢٧٠٦	إن الغادر يتصب له لواء
٣٨٤٧	إن الغضب من الشيطان
٤٢٧٦	إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ
٢٩٦١	إن المال خضرة حلوة فمن أصابه
٢٢٢٥	إن المرأة تقبل في صورة شيطان
٢٣٣٠	إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك
٢٩٢٩	إن المرأة لتأخذ للقوم
٣٨١٥	إن المستشار مؤتمن
٣٨٥٥	إن الفلوس من أمتي من يأتي يوم القيامة
٢٦٨٣	إن المقسطين عند الله على منابر من نور
٣٨٣١	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه
٣٠٩٣	إن المؤمن يأكل في معي واحد
٣٦١٠	إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
٣٤٣٨	إن الملائكة تنزل في العنان
٤٧٤٦	إن الملائكة كانت تحمله

- ٢٥٦١ إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله
- ٣٨٦٤ إن الناس إذا رأوا منكرا ولم يغيروه
- ٤٦٩٩ إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة
- ٣٨١٣ إن الهدى الصالح والسمت الصالح
- ٤٤٧٤ إن الأرض لا تقبله
- ٢٧٠٠ إن الأمير إذا ابتغى الريه
- ٣٢٩٧ إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم
- ٤٠١٨ إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
- ٢٧٨٢ إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
- ٣٠٤١ إن بالمدينة جنا قد أسلموا
- ٣٥٧٥ إن بتنا لعمر كانت يقال لها: عاصية فسامها
- ٢٨٩٤ إن بيتكم العدو فليكن شعاركم : حم
- ٤٠٦٩ إن بين يدي الساعة كذابين
- ٤٠٣٤ إن بين الساعة فتنا كقطع الليل المظلم
- ٤١٢٠ إن بين يدي ثلاث سنين
- ٤٦٦٤ إن تطعنوا في إمارته فقد كتتم تطعنون
- ٢٣٤٨ أن تطعمها إذا طعمت
- ٣٦٩٠ إن تعين قومك على الظلم
- ٢٨٦٣ إن تفرقكم في هذه الشعاب
- ٢٩١١ إن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ
- ٢٩٦٥ إن جيشا غنموا في زمان رسول الله ﷺ
- ٣٣٥٣ إن جبريل وعدنى أن يلقانى فى الليلة
- ٢٩١٨ إن جبريل هبط عليه فقال له : خيرهم
- ٢٨٢٥ إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا
- ٤١٨٨ إن حوضى أبعد من أيلة من عدن
- ٤٧٦٥ إن خير التابعين رجل يقال له : أويس
- ٣٣٤٧ إن خير ما تداوتم به اللدود والسعوط
- ٤٥٠٣ إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
- ٢٩١٥ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها

- ٢٤٣٨ إن رجلا أعتق ستة مملوكين
- ٣٤٧٦ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم
- ٢٥٩٦ أن رجلا زنى فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد
- ٢٠٢٣ أن رجلا سأل النبي ﷺ عن عيب الفحل
- ٤٣٩٠ أن رجلا سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين
- ٤٧٦٤ أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له
- ٣٧٦٩ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى
- ١٩٦٥ أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض
- ٢٦٠١ أن رجلا من بني بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى
- ٢٧٤٢ أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٩ أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ
- ٢٧٤١ أن رجلين تداعيا به فأقام كل واحد منهما بينة
- ٤٢٢٠ إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما
- ٢٩٤٠ ، ٢٧١٩ إن رجلا يتخوضون في مال الله
- ٢١٩٦ إن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورت
- ٣٦٠٥ إن روح القدس لا يزال يؤيدك
- ٣٦٧٥ إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه
- ٤٦٦٥ أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ
- ٢٦١٣ إن سرق فاقطعوا يده
- ٢٤٧٦ إن سعد بن عباد: استفتى النبي ﷺ في نذر
- ٤٥١٦ أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم
- ٢١٤١ إن شئت حبست أصلها وتصدقت به
- ٢٦٨١ إن شر الرعاء الحطمة
- ٢٧٧٨ إن شهداء أمتي إذا لقليل
- ٢٩٥٥ إن صاحبكم غل في سبيل الله
- ٢٥٢١ أن ضربتين رمت إحداهما الأخرى بعمود
- ٣٤٠١ أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء
- ٤٥٢٠ إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا
- ٤٦٠٩ إن عثمان في حاجة الله وحاجة الرسول

٤٦٢١	إن عليا منى وأنا منه
٤٦٧١	إن عم الرجل صنو أبيه
٢٥٣٧	أن غلاما لأناس فقراء قطع أذن
٤٢٧٥	إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون
٤٠٥٩	إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة
٤٢٥٧	إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل
٤٢٨٨	إن في جهنم واديا يقال له هيب
٤٢٢٤	إن في الجنة شجرة يسير الراكب
٤٢٢٧	إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة
٤٢٤١، ٤٢٤٠	إن في الجنة مائة درجة
٤٢٢٦	إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
٤٢٥٣	إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء
٤٠٥٦	إن في الجنة لمجتمعا للحوار العين
٣٩٨١	إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة
٢٥٢٢	إن في قتل العمد الخطأ
٢٣٩٣	إن فاطمة كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها
٢١٥٣	إن فلانا أهدى إلى ناقة فعوضته منها
٣١٠٨	إن في عجوة العالية شفاء
٣٨٠٧	إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
٢٨١٣	إن قتلت صابرا محتسبا بعثك الله
٢٣٠١	إن قربك فلا خيار لك
٣١٧٠	إن كان عندك ماء بات في شنة
٣٩٣٦	إن كنت صادقا فأعد للفقير
٤٥٩٢	إن كنت نذرت فأضربى وإلا فلا
—	إن كل بناء وبال على صاحبه
٣٩١٣، ٣٩١٢	إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي
٤٢١٠	إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون
٤٣٥٩	إن لكل نبي ولاية من النبيين
٢٧٠٦	إن لكل غادر لواء يوم القيامة

٤٢٢٥	إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة
٤٦٥٠	إن له مرضعا في الجنة
٣٠٤٠	إن لهذه البيوت عوامر
٣٧٠١	إن من أبر البر صلة الرجل
٣٧٤٦	إن من إجلال الله: إكرام ذى الشيبة
٣٨٢٤	إن من أحبكم إلى أحسنكم
٤٠٦٨	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم
٣٨١٧, ٣٧٦٢	إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى
٢٥٢٣	إن من اعتبط مؤمنا قتلا فإنه قود يده
٢٧٤٧	إن من أكبر الكبائر الشرك بالله
٣٦١٨, ٣٥٩٦	إن من البيان سحرا
٢٦٤٩	إن من الخنظة خمرا ومن الشعير
٣٢٩١	إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع
٣٥٩٧	إن من الشعر لحكمة
٤٥٦٦	إن من أمن الناس على في صحبته وماله
٤٢١٧	إن من أمتى من يشفع للفتام
٣٨٢٥	إن من خياركم أحسنكم أخلاقا
٢٦٢٤	إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد
٧٧٠, ٢٥٠	إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
٤٣٠٥	إن موسى كان رجلا حيا ستيرا
٣٨٨٢	إن مما أخاف عليكم من بعدى
٣٨٢٢	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
٢٠٩٠	إن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا
٣١٥٣	إن نزلتم بقوم فأمروا لكم
٣٢٨٣	أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة
٣١٩٨	إن هذه النار إنما هي عدو لكم
٣٢٢٢	إن هذه من ثياب الكفار
٣٥٣٦	إن هذه ضجعة لا يحبها الله
٣٥٣٧	إن هذه ضجعة يبغضها الله

- ٣٥٥٢ إن هذا حمد الله ولمحمد الله
- ٤٠١٤ إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة
- ٤٥٢٧ إن هذه الأمر في قريش لا يعاديهم أحد
- ٣٢٧٣ إن هذين حرام على ذكور أمتي
- ٢٩٠٨ إن هؤلاء نزلوا على حكمك
- ٤١٠٤ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه
- ٤١٣٩ إن يعيش هذا لا يدركه الهرم
- ٢١١١ إن يمنح أحدكم أخاه خير له
- ٢٥٧٧ إن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ
- ٢٤٩٩ أن يهوديا رض رأس جارية
- ٤٤٩٧ أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به
- ٢٩٩١ أن النبي ﷺ أتى بظبية فيها خرز
- ٢١١٦ أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام
- ١٩٩٧ أن النبي ﷺ أرخص في بيع العرايا
- ٢٠٣٨ أن النبي ﷺ اشتري طعاما من يهودى
- ٢٨٩٠ أن النبي ﷺ أغار على نبي المصطلق
- ٢١٣٢ أن النبي ﷺ أقطع أرضا بحضرموت
- ٢٠٢٣ أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب
- ١٩٩٢ أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشا
- ٤٥٧٠ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل
- ٢٢٤٥ أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع
- ٣٥١١ أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه
- ٢٩٦٢ أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر
- ٤١٩٥ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
- ٢١٨١ أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس
- ٢٤٣٠ أن النبي ﷺ خير غلاما بين أبيه وأمه
- ٢٨٤٢ أن النبي ﷺ دخل مكة ولوأزه أبيض
- ٣٣١٦ أن النبي ﷺ رأى عليه خلوقا

- ٢٦٤٤ أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا
- ٢٦٢٢ أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد
- ٢٧٣٨ أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين
- ٢٣٩٠ أن النبي ﷺ قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه
- ٢٧٣٣ أن النبي ﷺ قضى بيمين وشاهد
- ٣٥٣٤ أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل
- ٣٥٥٦ أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه
- ٢٨٧٥ أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوما
- ٣٢٦٧ أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة
- ٣٢٥٥ أن النبي ﷺ كان شاكيا فخرج
- ٢٨٤٠ أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان
- ٣٤٣٣ أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء
- ٤٦١٠ أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد
- ٢١٤٨ أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب
- ٤٣٧٧ أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها
- ٣٣١٣ أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره
- ٣٣١٥ أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته
- ٣١٤١ أن النبي ﷺ كان يأكل الطبخ بالرطب
- ٣٤٠٣ أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة
- ٢٨٩٢ أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
- ٣٥٨٨ أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح
- ٣٣٢٩ أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبية
- ٢٣٥٨ أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بن جحش
- ٣٣٩٠ أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة
- ٢٢٠٣ أن النبي ﷺ لبس جبة رومية
- ٣٠٠٢ أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئا
- ٤٣٨١ أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد
- ٣٣٥٤ أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب
- ٣٤٧٩ أن النبي ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن

- ٣٥٨٤ أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته
- ٣٥٤٨ أن النبي ﷺ نهى أن يمشى
- ٣٠٤٩ أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة
- ٣٠٤٨ أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب
- ٣٣٦٧ أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر
- ٣١٨٠ أن النبي ﷺ نهى عن النفع في الشراب
- ٢٢٥٩ أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر
- ٣٣٢٠ أن النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين
- ٣٢١٨ أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير
- ٢١٦٤ أن النبي ﷺ نهى عن لقطة الحاج
- ٢٥٢٨ أن النبي ﷺ ودى قتيل خيبر
- ٢٣٧٦ أن النبي ﷺ لا عن بين رجل وامرأته
- ٤٤٢٩ أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
- ٢٩٣١ أن النبي ﷺ أسهم للرجل ولفرسه
- ٢٣١٠ أن النبي ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها
- ٢١٣٠ أن النبي ﷺ أقطع للزبير نخلاً
- ٢٨٧٢ أن النبي ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى
- ٢٧٥٤ أن النبي ﷺ حبس رجلاً في تهمة
- ٤٧٠٤ أن النبي ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها
- ٢١٠٧ أن النبي ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر
- ٣٣٦٩ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة
- ٢٨٢٤ أن النبي ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت
- ٤٤٤٨ أن النبي ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبي سفيان
- ٣٠٧٤ أن النبي ﷺ عرق عن الحسن والحسين
- ٢٩٤٥ إن الله فضلني على الأنبياء
- ٣٣٩٩ أن النبي ﷺ احتجم على وركه
- ٤٦١٣ إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهداً
- ٢٩٤٧ أن رسول الله ﷺ قضى في السلب
- ٢١٣٩ أن رسول الله ﷺ قضى في سيل مهزور

- ٢٨٨٩ أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى نضير
- ٢٣٢١ أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة
- ٢٩٩٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه
- ٤٤٠٩ أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل
- ٣٣٢٥ أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرقاء
- ٣٣١٤ أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه
- ٣٠٦٨ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان
- ٢٩٨٠ أن رسول الله ﷺ كان يمتحن بهذه الآية
- ٢٩٥٢ إن رسول الله ، كان ينفل الربع
- ٢٩٣٥ أن رسول الله ﷺ كان ينفل بعض
- ٤٣٩٩ أن رسول الله ، ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم
- ٢٩١٧ أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبي معيط
- ٢٩١٦ أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر
- ٢٨٥٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورا
- ٣٢٦٨ أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة
- ٣٤٧٣ أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط
- ٣٠٥١ أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل
- ٢٥٥٦ أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر
- ٢٢٧٨ أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح
- ٣٢٧٤ أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمر
- ٣١٩٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم
- ٢١١٥ أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة
- ٣٠١٤ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب
- ٣٠٢٩ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
- ٢٢٥٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار
- ٢٩٥٧ أن رسول الله ﷺ وأبابكر
- ٢٢٧٧ أن رسول الله ﷺ يوم حنين
- ٤٥٢١ إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد
- ٤٦٦٧ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به

- ٣٦٧٢ إني حاملك على ولد ناقة
- ٤٣٥١ إني عبدالله مكتوب خاتم النبيين
- ٤١٨٩ إني فرطكم على الحوض، من مر على شرب
- ٤٢١٧ إني لم أبعث بها إليك لتلبسها
- ٤٣٩٦ إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة
- ٣٩٩٦ إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
- ٤١١٤ إني أحدثكم عن الدجال حتى خشيت
- ٤٧٢٧ إني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم
- ٣٤٩٠ إني ما آمن يهود على كتاب
- ٢٤٥٦ إني والله إن شاء الله لا
- ٢٩٢٦ إني لا أحبس بالعهد ولا أحبس البرد
- ٣٦٧١ إني لا أقول إلا حقا
- ٤٧٣٦ إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله
- ٤٢٠٣ إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
- ٤٢٠٢ إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً
- ٤١٤١ إني لأرجو أن لا تعجز أمي عند ربها
- ٢٣٣٦ إني لأعلم إذا كنت راضية
- ٤٤٣٠ إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على
- ٤٠٩٨ إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه
- ٣٩٣٩ أنه أصابهم جوع فأعطاهم رسول الله ﷺ ثمرة تمر
- ٢٥٣٠ أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً
- ٤٦٧٤ أنه رأى جبريل مرتين دعا له رسول الله مرتين
- ٢٦٦٨ أنه سيكون هنات وهنات
- ٤٧٣٤ إنه شهد بدرأ، وما يدريك لعل الله
- ٤٧٤٩ إنه عاشر عشرة في الجنة
- ٢٢٧٠ إنه عمك فأذني له
- ٤٤٠٥ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز
- ٤٦١٨ إنه لعهد النبي ﷺ إلى أن لا يجنبني
- ٤١١٥ إنه لم يكن نبي من بعد نوح إلا قد أنذر الدجال

- ٣١٤٩ إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن
- ٤٥٨٥ إنه ليس بدواء ولكنه داء
- ٤٢٥٦ إنه ليس لى أو نبى أن يدخل بيتاً
- ٢٥٤٤ إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى
- ٤٣٤٠ إنه يشيب الوجه، فلا تجعليه
- ٣٠٥٦ إنه يؤذن للصلاة
- ٦٠٦٥ إنه لا يولد له
- ٣١٦٤ إنه أروأ وأبرأ وأقرأ
- ٤٧٧٦ إنما أجلكم فى أجل من خلا
- ٤٠٢٩ إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين
- ٢٧١٦ إنما أفضى بينكم برأى
- ٣١٢٧ إنما أمرت بالوضوء إذا قمت
- ٢٧٣١ إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلىَّ
- ٢٦١٨ إنما أهلك الذين من قبلكم
- ٢٩٧٥ إنما العشور على اليهود والنصارى
- ٣٩٩٨ إنما القبر روضة من رياض الجنة
- ٤٠٠٠ إنما الناس كالإبل المائة
- ٢١٧٦ إنما الولاء لمن أعتق
- ٤٠١٠ إنما بعثك لأبتليك وأبتلى بك
- ٢٩٣٧ إنما بنو هاشم وبنو المطلب
- ٤٣١٠ إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة
- ٤١٢٤ إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة
- ٤١٢٤ إنما خرج من غضبه يغضبها
- ٣٢١٥ إنما يلبس الحرير فى الدنيا
- ٢٨٣٧ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
- ٣٩٠٣ إنما كان يكفيك من جمع المال
- ٢٩٢٩ أنا أغنى الشركاء عن الشرك
- ٤٣٢٤ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
- ٣٦٨١ أنا النبى لا كذب

- ٤٤٦٦ أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب
- ٤٥٧٩ أنا أول من تنشق عنه الأرض
- ٤٣٣٨ أنا أول شفيع في الجنة
- ٤٣٥٦ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا
- ٢٠٦٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ٢١٧٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ٤٣٢١ أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم
- ٢٥٧٤ أنا برئ من كل مسلم مقيم بين
- ٤٦٦٨ أنا حرب لمن حاربهم
- ٤٦٢٧ أنا دار الحكمة وعلى بابها
- ٣١٢٥ إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا
- ٤٣٥٢ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
- ٤١٩٣ أنا سيد الناس يوم القيامة
- ٤٢١١ أنا فاعل
- ٤٣٥٥ أنا قائد المرسلين ولا فخر
- ٤٣٤٩ أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب
- ٤٣٦٤ أنا محمد وأحمد والمقفي
- ٢١٨٤ أنا مولى من لا مولى له
- ٤٤٥٤ أنا نازل
- ٣٠٥٨ إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود
- ٣٧٥٢ أنا وامرأة سقعاء الخدين
- ٢٦٧٥ إنا والله لانولى على هذا العمل
- ٣٧٢٧ أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة
- ٤٤٥٤ إنا يوم الخندق فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ
- ٢٤٢٩ أنت أحق به مالم تنكحى
- ٢٤٢٨ أنت أخونا ومولانا
- ٤٦٢٤ أنت أخي في الدنيا والآخرة
- ٢٥٠٩ أنت رفيق؛ والله الطيب
- ٤٥٧٥ أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض

٤٥٧٨ أنت عتيق الله من النار
٣٧٧١ أنت مع من أحببت
٣٧٧٨ أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت
٢٤٢٨ أنت منى وأنا منك
٤٦٥٤ أنت منى وأنا منك
٤٦٢٠ أنت منى وأنا منك
٤٦١٧ أنت منى بمنزلة هارون بن موسى
٢٤١٥ أنت ومالك لوالديك
٤٧٣٧ أنتم اليوم خير أهل الأرض
٢٧٠١ إنك إذا اتبعت عورات
٣٣٤٠ إنك رجل مفؤد، وآت الحرث بن كلدة
٤٧٠٣ إنك لابنة وإن عمك لنبي
٤٤٨٦ إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء
٤٦٠٣ إنكم سترون بعدى إثرة
٤٢٥٩ إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
٤٢٥٨ إنكم سترون ربكم عيانا
٤٦١٨ إنكم ستحرصون على الإمارة
٤٤٩٢ إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط
٣٩٨٣ إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما
٤١٦١ إنكم محشورون حفاة عراة غرلا
٤٥٠٧ إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم
٣٠٨٤ إنكم لا تدرن في أية البركة
٣٣٥٦ إنها كانت اتخذت على سهوة لها ستر في تماثيل فهتكه النبي ﷺ
٤٠٩١ إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها
٤٧٧٤ إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٢٨٧ أنذرتكم النار، أنذرتكم النار
٤٤٣٢ انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين
٢٩٨٣ انطلقوا إلى يهود
٢٩٠٢ انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة

- ٢٩٠١ انظر علام اجتمع هؤلاء
- ٤٢١٥ انظر ما إخوانك فانما
- ٣٠٣١ أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت
- ٤٧١٦ اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
- ٤٦٣٦ اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق
- ٣٢٩٢ أهدى إلى النبى ﷺ خفين أسودين
- ٢٦٥١ أهرق الخمر واكسر الدنان
- ٣١٨٠ أهرقها
- ٢٦٥٠ أهريقوه
- ٣٦٠٢ اهجُ المشركين فإن جبريل معك
- ٣٦٠٤ اهجوا قريشا فإن أشد عليهم
- ٣٦٣٥ أهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط
- ٤٢٥١ أهل الجنة عشرون ومائة صف
- ٤٢٤٦ أهل الجنة جرد مرد كحلى
- ٤٢٦٧ أهون أهل النار عذاباً أبوطالب
- ٤١٤١ أوص بالثلث والثلث كثير
- ٢٢٠٢ أوصى بالعشر
- ٢٩٢٨ أوفوا بحلف الجاهلية
- ٣٧٢٣ أو أملك لك إن نزع الله من قلبك
- ٤٦٤١ أوجب طلحة
- ٤٧٣٠ أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى
- ٢٤٨١ أوفى بنذرك
- ٣٩٢٥ أوفى هذا أنت يا ابن خطاب ؟
- ٤٠٧٩ أول أشرط الساعة نار تحشر الناس
- ٤٥١٩ أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم
- ٤٤١٩ أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة
- ٢٤٨٩ أول ما يقضى بين الناس
- ٣٢١٢ أولم النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين
- ٢٣٠٩ أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزینب بنت جحش

١٩٨٣	أوه عين الربا، عين الربا
٣٦٤٩	أولا تدرى، فلعله تكلم
٤٢٧٣	أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت
٢٩٨١	إلا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه
٤٣٦٥	ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش
٤٤٥٦	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٣٠٥٢	ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها
٢٢٢١	ألا لا يبيتن رجل عند امرأة
٢١٧١	ألا لا يحل ذو ناب من السباع
٣١٥٦	أى مسلم ضاف قوما فأصبح الضيف
٢١٤٤	أيا رجل أعمر عمرى له ولعقبه
٢١٨٦	أيا رجل عاهر بحرة أو أمة
٢٩٣٨	أيا قرية أيتيموها أقتم فيها
٢١٥٠	أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء
٢٩١٢	أيسركم أنكم أتعتم الله ورسوله
٤٢٧٨	أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه
٤٣١٦	أى واد هذا
٣٨٨٨	أيكم مال وارثه أحب إليه
٣٨٧٧	أيكم يحب أن هذا له بدرهم
٢٢٣٥	أياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم
٣٤٧٤	أياكم والجلوس بالطرقات
٢٢٢٢	أياكم والدخول على النساء
٣٧٩٥	أياكم والحسد، فإن الحسد يأكل
٣٧٨٣	أياكم والظن
٣٧٩٦	أياكم وسوء ذات البين
١٩٦٦	أياكم وكثرة الحلف فى البيع
٢٥٣٩	أيدع يده فى فيك تقضمها كالفحل
٤٥٧١	أى الناس خير بعد النبى ﷺ؟
٦٦٠٩	أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟

- ٨٩٠ أى عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجى
- ٢٣٨٨ أيما امرأة أدخلت على قوم ليس منهم
- ٤٢٠٥ أيما امرأة زوجها وليان
- ٢٣٥٩ أيما امرأة سألت زوجها طلاقا
- ٢٣٤٥ أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض
- ٢٢٤٧ أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها
- ٢٠٤٨ أيما رجل أفلس فأدرك رجل
- ٢٢٢٨ أيما رجل رأى امرأة تعجبه
- ٣٦٢٣ أيما رجل قال لأخيه كافر
- ٢٠٦٣ أيما رجل مات وأفلس
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق فقد برئت
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق من مواليه
- ٢٢٥٠ أيما عبد تزوج بغير إذن سيده
- ٢٤٣٣ أيمان بالله وجهاد فى سبيله
- ٢٧٩٩ إيمان لاشك فيه وجهاد لاغلول
- ٢٣٢٣ أين أنا غدا، أين أنا غدا؟
- ٤٤٩٩ أين صاحب هذا البعير؟
- ٤٧٢٥ آية الإيمان حب الأنصار
- ١٩٨٩ أينقص الرطب إذا يبس ؟
- ٢٥٢٦ أيها الناس ، إنه لا حلف فى الإسلام
- ٤٤٦٨ الله أكبر، أشهد أنى عبدالله ورسوله
- ٢٨٧٥ الله أكبر ، الله أكبر، خربت خبير
- ٤٥٦٢ الله الله فى أصحابى
- ٣٥٩٤ الله هو الحكم وإليه الحكم
- ٢٢٦٧ ألا أرسلتم معهم من يقول
- ٤٦٠٥ ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة
- ٣٧٩٣ ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
- ٣٨٤٠ ألا أخبركم بأهل الجنة ؟

٢٧٣٦ ألا أخيركم بخير الشهداء؟
٣٨٩٥ ألا إن الدنيا ملعونة ملعون
٤٠١٠ ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم
٤٧٥٨ ألا إن عييتى التى آوى إليها أهل بيتى
٢٥٢٥ الأستان سواء، الثنية والضرس
٤٤٧٣ ألا تريحنى من ذى الخلصة
٣٤١٧ ألا تعلمين هذه رقية النملة
٣١٩٦ ألاخمرته ولو أن تعرض عليه عودا
٣٦٧٨ ألاكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
٣٩٤٨ الأمر أسرع من ذلك
٣٢٤٩ ألا وطيب الرجال ريح لالون له
٢٠٨٥ ألا لا تظلموا ، لا يحل مال امرئ
٢٢٢٢ ألا لا يبيتين رجل عند امرأة ثيب
٢٤٠٣ ألا لا توطأ حامل حتى تضع
٢٢٤٢ الأيم أحق بنفسها من وليها
٢٥٧٥ الإيمان قيد الفتك
٣١٧٣ الأيمن فالأيمن
٣٨٠٨ الأناة من الله ، والعجلة
٤١٠١ ألا أحدثكم حديثا عن الدجال
٣٨٣٣ ألاخبركم بمن يحرم على النار
٣٥٩٥ الأجدع شيطان
٣٧٦٦ الأرواح جنود مجندة
٨٤٢٦ الأزد أزد الله فى الأرض
٣٢٢٧ الإسبال فى الإزار والقميص
٤٠٧٣ الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن
٢٢٠١ الثلث والثلث كثير
٢١٠٤ الجار أحق بشفعته
٢١٠٠ الجار أحق بسقيه

٢٠٤٦ الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
٣٦٨٦ الحسب المال
٤٩٠٧ الحسن أشبه رسول الله
٤٦٧٩ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٤٦٨٣ الحسن والحسين

حرف الباء

٣٨٤٩ بئس العبد عبد تخيل واختال
٤٢٥٢ باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة
٤٠٩٢ بادروا بالأعمال ستا: الدخان
٤٠٢١ بادروا بالأعمال ، فتنا كقطع الليل المظلم
٢٣٠٨ بارك الله لك ، أولم ولو بشاة
٣٦٦٧ بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث
٢٩٤٠ بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
٢٦٥٧ بايعتنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
٤٨٥٤ بجريرة حلفائكم ثقيف
٣٩٨٢ بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه
٣١٢٦ بركة الطعام الوضوء قبله
٢٨٧١ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله
٤٦٤٣ بشروا ولا تنفروا
٢٩٣٣ بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح
٢٩٠٩ بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد
٤٤٥٣ بعث النبي ﷺ رهطا إلى أبي رافع
٢٨٨٨ بعث رسول الله ﷺ رهطا من الأنصار
٤٤١٦ بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة
٢٩٧٣ بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره
٢٢٧٩ بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه
٤١٣٦ بعثت أنا والساعة كهاتين
٤٣٤٣ بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب

- ٤١٤٠ بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت
- ٤٣٢١ بعثت من خير قرون بني آدم
- ٤٤٧٦ بعثت هذه الرياح لموت منافق
- ٢٤٤٣ بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٠٣١ بعنيه بوقية
- ٤٤٧٥ بكت على ماكانت تسمع من الذكر
- ٣٨٦٦ بل اتمموا بالمعروف وتناهوا
- ٣١٥٧ بل آقره
- ٤٧٨١ بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد
- ٢٩٠٤ بأ أنتم العكارون
- ٤٣٣٤ بلى ، فجدي نخلك ، فإنه عسى
- ٢٥٩٠ بلغني أنك وقعت على جاريه آل فلان
- ٤٤٤٦ بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية
- ٤٠٥٨ بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
- ٣٤٥٧ بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض
- ٤٥٨٥ بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن
- ٤٥٨٤ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي
- ٤٥٨٦ بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو
- ٤١٨٦ بينا أسير في الجنة إذا أنا بنهر
- ٤٣٠٦ بينا أيوب يغتسل عريانا
- ٤٤٤٠ بينما أنا في الحطيم إذ أتاني آت
- ٤٥٩٥ بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب
- ٣٥٢٥ بينما رجل يتبختر في بردين
- ٣٢١١ بينما رجل يعجز إزاره
- ٤٥٩٤ بينما رجل يسوق بقرة إذ عيا فركبها
- حرف التاء**
- ٣٨٨٦ تبلغ المساكن
- ٣٦٣٠ تجدون شر الناس يوم القيامة

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الحاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الحمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدين
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسيك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسي حسي
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا اللحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عني ، خذوا عني
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الجاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثنى كيف صنعتما حين سررت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الخمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الخمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدین
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسبى حسبى
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا اللحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عنى ، خذوا عنى
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وللدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

- ٢٨٣١ خير الخيل الأدهم الأقرح
- ٢٨٦١ خير الصحابة أربعة، وخير السرايا
- ٣٥٤٣ خير المجالس أوسعها
- ٤٥٥٩ خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم
- ٢٧٣٧ خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم
- ٣٧٦٤ خير الأصحاب عند الله
- ٣٧٤٧ خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم
- ٤٧٣٣ خير دور الأنصار بنو النجار
- ٢٩٣٣ خير فرساننا اليوم أبو قتادة
- ٣٤٠٩ خير ماتداويتم به
- ٢٢٠٩ خير نساء ركن الإبل
- ٤٦٩٣ خير نسائها مريم بنت عمران
- ٢٣٤٢ خيركم خيركم لأهله
- ٣٦٩١ خيركم المدافع عن عشيرته
- ٢٦٦١ خيارا أئمتكم الذين تحبونهم
- ٢٣٥٧ خيرنا رسول الله، فاخترنا الله ورسوله

حرف الجال

- ٣٧٩٤ دب إليكم داء الأمم قبلكم
- ٤٥٨٣ دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبى طلحة
- ٣٧١٠ دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة
- ٢٨٣٩ دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب
- ٣١٨٢ دخل على رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة
- ٣١٤٧ دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وقرأ
- ٤١٢٣ در مكة بيضاء مسك خالص
- ١٩٥٥ دع ما يريك إلى ما لا يريك
- ٤٦٧٥ دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة
- ٢٢٥١ دعى هذه وقولى ما كنت تقولين
- ٤٠٦٣ دعوا الجبشة ما ودعوكم

- ٢٠٥٥ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا
 ٤٤٥٩ دعوها ساعة
 ٣٤٣٥ دعها عنك فإن من القرف التلف

حرف الذال

- ٣٦٨٢ ذاك إبراهيم
 ٤٢٩٩ ذاك إبراهيم
 ٣٤٥٨ ذاك عمله يجرى له
 ٤٢١٣ ذاك يوم ينزل الله تعالى عن كرسيه
 ٣٤٣٤ ذروها ذميمة
 ٣٠١٦ ذكاة الجنين ذكاة أمه
 ٤٠٨٨ ذكر رسول الله ﷺ بلاءً يصيب هذه الأمة
 ٤٢٣٧ ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم
 ٣٦٣٦ ذكرك أخاك بما يكره
 ٣٤٣٦ ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه
 ٣١٦٢ ذلك وأبى الجوع
 ٢٩٣٦ ذهب فرس له فأخذها العدو

حرف الراء

- ٤٧٦٧ رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء
 ٣٠٩٨ رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة
 ٣٥٣٢ رأيت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء
 ٣٤٥٥ رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس
 ٤٦٧٦ رأيت جعفر يطير في الجنة
 ٣٤٥٤ رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم
 ٣٤٥٦ رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض
 ٤٤٥٢ رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين
 ٤٣١٤ رأيت ليلة أسرى بي
 ٣١٣٩ رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير
 ٣٢٥٨ رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة

- ٣١٠٤ رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ
 ٤٣٦٨ رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً
 ٣١٠٢ رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء
 ٣٠٣٤ رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً
 ٣١٧٧ رأيت النبي ﷺ يشرب قائماً وقاعداً
 ٣٧٢١ رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة
 ٣٦٦٦ رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب
 ٣٠٧٧ رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي
 ٣٥٢٥ رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه
 ٣٥٢٦ رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً
 ٤٣٨٢ رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان
 ٤٣٧٤ رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً
 ٣٥٣٠ رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة
 ٤٦٨١ رأيت رسول الله ﷺ (يعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته
 ٣٢٨٢ رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال
 ٤١١٢ رأيتنى الليلة عند الكعبة
 ٣٩١٦ رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم
 ٢٧٥٩ رباط يوم فى سبيل الله خير
 ٢٧٦٠ رباط يوم و ليلة خير من صايم
 ٢٧٩٧ رباط فى سبيل الله خير من ألف يوم
 ٣٢٩٠ ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة
 ٢٢٠٦ رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون
 ٢٥٨١ رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده
 ٤٠٣٥ رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه
 ١٩٦٤ رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى
 ٤٥٥٠ رحم الله حميراً أفواهم سلام
 ٣٩٧٨ رحمتك الله يا أباهريرة : لك أجران : أجر السر
 ٢٢٦٠ رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس

- ٣٣٨٢ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين
- ٣٢٢١ رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة
- ٢١٧٠ رخص لنا رسول الله ﷺ في العصا والسوط
- ٣٧١١ رضا الرب في رضا الوالد
- ٢٣٦٧ رفع القلم عن ثلاث: عن النائم
- ٣٤٦٠ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا

حرف السين

- ٢٨٨٧ سئل النبي ﷺ عن أهل الدار
- ٤٣٧٥ سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ
- ٢٣٠٣ سئلت عن صداق رسول الله ﷺ
- ٢٤٣٣ سألت النبي ﷺ : أى العمل أفضل
- ٢٢٢٤ سألت النبي ﷺ : عن نظرة الفجأة
- ٤٣٤٤ سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين
- ٢٥٠١ سألت علياً: هل عندك شيء ليس في القرآن
- ٣١٧٥ ساقى القوم آخرهم
- ٣٦٢٢ سباب المسلم فسوق
- ٤٣٢٦ سبحان الله ، سبحان الله
- ٤٧٧٣ ستخرج نار من نحو حضرموت
- ٤٦٠١ ستصالحون الروم صلحا آمناً
- ٢٨١٦ ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله
- ٢٨٠٩ ستفتح عليكم الأمصار، وستكون جنود
- ٤٠٢٢ ستكون فتن القاعدة فيها خير من القائم
- ٤٠٣٦ ستكون فتنة تستنظف العرب
- ٤٠٣٧ ستكون فتنة صماء بكماء عمياء
- ٤٤٩١ ستهب عليكم الليلة ريح شديدة
- ٣٠٧٨ سم الله وكل يمينك
- ٤٣٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي
- ٣٥٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي

- ٣٥٦٧ سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى
- ٤٥٠٨ سمعت هذه الشاة؟
- ٢٥٨٠ سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن
- ٣٣٠٠ سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع
- ٤٤٨٤ سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع
- ٤١٢٧ سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ
- ٤٣٥٧ سلوا الله لى الوسيلة
- ٤٢٣٦ سيحان وجيحان والفرات والنيل
- ٢٥٦٢ سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث
- ٤٧٧٥ سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة
- ٢٥٧٠ سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة

حرف الشين

- ٢٣٠٦ شأنك وشأنها
- ٤٤٦٧ شامت الوجوه
- ٢٣١٤ شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء
- ٢٦٢٧ شرب رجل فسكرفلقى يميل فى الفج
- ٤٢١٢ شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط
- ٤٢١٤ شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى
- ٣٩٣٨ شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع
- ٣٥٦١ شمت أخاك ثلاثاً
- ٣٥٦٠ شمت العاطس ثلاثاً
- ٢٨٧٦ شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل
- ٢٩٤٩ شهدت خبير مع سادتى فكلموا فى رسول الله ﷺ
- ٢٩٥١ شهدت مع النبي ﷺ نفل الربيع
- ٤٨١٧ شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل
- ٣٩٩٩ شيبتنى هود وأخواتها
- ٣٣٦٩ شيطان يتبع شيطانة

حرف الصادق

- ٢٠٦٥ صاحب الدين مأسور بدينه
- ٢٩٧٨ صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية
- ٢٤٢٨ صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء
- ٣٢٥٩ صبغت للنبي ﷺ بردة سوداء
- ٤٦٨٣ صدق الله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة
- ٢٣٧٧ صدق الله وكذب بطن أخيك
- ٤٤٥١ صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة
- ٢٥٠٨ صلوا على صاحبكم
- ٢٩٥٥ صلوا على صاحبكم
- ٤٣٧٨ صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى
- ٢٥٥١ صنفان من أهل النار لم أرهما

حرف الضعيف

- ٤٢٧٢ ضرس الكافر مثل أحد
- ٤٢٧٤ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد
- ٣٤٨٩ ضع القلم خلف أذنك
- ٤٤٨٩ ضعه
- ٣٠٩٧ ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة

حرف الطاء

- ٤٦٤٣ طلحة والزبير جاراي في الجنة
- ٢٣٨٩ طلقها
- ٤٧٧٢ طوبى للشام
- ٢٣٦٨ طلاق الأمة تطليقتان
- ٣٣١٩ طيب الرجال ما ظهر ريحه
- ٢٣١٩ طعام أول يوم حق ، وطعام اليوم الثاني
- ٣٠٩٤ طعام الإثنين كافي لثلاثة

حرف العين

- ٢٩٠٥ عجب الله من قوم يدخلون الجنة

- ٢٧٤٩ عدلت شهادة الزور بالإشراك
- ٢٧٩٨ عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة
- ٤٣١٣ عرض على الأنبياء فإذا موسى
- ٢٤٢٧ عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد
- ٤٤٨٣ عصرتها؟
- ٤٤٥٨ عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة
- ٣٥٥٢ عطش رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما
- ٢٥٣٣ عقل شبه العمر مغلظ
- ٢٢٦١ علمنا رسول الله ﷺ التشهد فى الصلاة
- ٤١٥٤ على الصراط
- ٢٠٨٩ على اليد ما أخذت حتى تؤدى
- ٣٣٨٠ على ما تدغرن أولادكن بهذا العلق
- ٤٦٢٣ على منى وأنا من على
- ٢٨٥٨ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل
- ٣٦٣٢ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى
- ٢٢١٧ عليكم بالأيكار فإنهن أعذب
- ٣٠٢٢ عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين
- ٣١٠٣ عليكم بالأسود منه فإنه أطيب
- ٢٨٣٢ عليكم بكل كميته أعز محجل
- ٣٤٨٦ عليك وعلى أهلك السلام
- ٣٥٥٩ عليك وعلى أمك ، إذا عطس أحدكم
- ٣٢٣٣ عممنى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي
- ٣٠٧١ عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة
- ٣٤١٨ علام يقتل أحدكم أخاه
- ٢٧٩٥ عينان لا تمسهما النار : عين بكت
- ٣٩٦٤ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير
- ٣٩٠٨ عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً
- ٣٩٨٥ عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل

- ٣٩٦٣ عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل
- ٤٥٤١ قریش والأنصار وجهينة ومزينة
- ٣٩٥٣ عمر أمتي من ستين سنة
- ٤٠٥٦ عمران بيت المقدس خراب يثرب
- ٣٨١٨ عليك بالرفق وإياك والعنف

حرف الخين

- ٢٠٨٠ غارت أمكم
- ٣٠٠٥ غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة
- ٢٢٨١ غرة عبد أو أمه
- ٢٨٧٨ غزوت من النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر
- ٢٨٨٤ غزوت من رسول الله ﷺ سبع غزوات
- ٢٨٩٦ غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ
- ٣٠٣٥ غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل
- ٢٨٦٩ غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس
- ٢٩٠٧ غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن
- ٣١٩٥ غطوا الإناء وأوكتوا السقاء
- ٤٧١٥ غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه
- ٤٧٦٩ غلظ القلوب والجفاء في المشرق
- ٤٥٣٩ غفار غفر الله لها وأسلم سالمها
- ٣٣٣١ غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
- ٣٢٩٨ غيروا هذا الشيب بشيء

حرف الفاء

- ٣١٨٠ فأبن القدح عن فيك
- ٤١١٣ فإذا أنا بامرأة تجر شعرها
- ٤٠٧٠ فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة
- ٤٤٦٢ فأتيت النبي ﷺ فنفت فيها نفثات
- ٣١٦١ فاجتمعوا على طعامكم
- ٢٢١٨ فانظر إليها فإن أعين الأنصار

- ٢٩١٣ فاختاروا إحدى الطائفتين
- ٤٤١٩ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
- ٢٧٨٣ فارجع إلى والدك فأحسن صحبتها
- ٢٢٨٤ فارق واحدة وأمسك أربعة
- ٢٢٧٦ فارقها، كيف وقد قيل
- ٣٢٢٩ فذراعاً لا تزيد عليه
- ٢٣٧٢ فاطعم وسقاً من تمر بين ستين مسكيناً
- ٤٦٥٢ فاطمة بضعة مني
- ٢٣٠٢ فالتمس ولو خائماً من حديد
- ٣٠٦٢ فأمر النبي ﷺ بقتلهم
- ٣٢٧٩ فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب
- ٢٥٨٩ فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها
- ٢٥٤٤ فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف
- ٤٤٣٤ فإن طالت بك حياة فتلرين الطعينة ترتحل
- ٣٠١١ فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها
- ٤٥٦٩ فإن لم تجديني فأتني أبا بكر
- ٢٢٨٦ فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر
- ٤٠٩٦ فإنها تذهب حتى تذهب تسجد تحت العرش
- ٤٠٢٤ فإنني لأرى الفتن تقع
- ٤٤٥٧ فأين
- ٣٩٥٨ فأين صلاته بعد صلاته
- ٤٤٢٠ فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
- ٣٦٧٩ فخياركم في الجاهلية
- ٤٤٤٢ فرج عنى سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
- ٣٢٠٨ فراش للرجل، وفراش لامرأته
- ٣٠٩٦ فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة
- ٢٣٥٤ فرس له جناحان
- ٣٢٣٤ فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم

- ٢٣٠٠ فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل
- ٣٢٦٦ فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقه فضة نقش فيه
- ٢٢٦٤ فصل ما بين الحلال والحرام
- ٢٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ٢٩٤٥ فضل أمى على الأمم
- ٤٦٩٦ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
- ٣٩٢٠ فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
- ٢٥٢١ ففضى رسول الله ﷺ فى الجنين غرة عبد
- ٢٠٦٨ فك الله رهانك من النار
- ٤٦٨٩ فكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك
- ٢٩٨٨ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ينفق على أهله
- ٢٩٩٦ فكله ما لم ينتن
- ٣١٦١ فلعلكم تفتقون
- ٢١٣٧ فلم ابتعثنى الله إذا ؟
- ٢٣٥٦ فليراجعها ثم ليطلقها
- ٢٣٤٩ فمرها، فإن يك فيها خير فستقبل
- ٢٢١٣ فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك
- ٢٦١١ فهلا قبل أن تأتىنى به
- ٢٤٩٢ فهلا شققت عن قلبه
- ٣٦٨٦ فهلا قلت خذها منى
- ٢٤٨٠ فهل كان فيها وثن من أوثان
- ٢١٤٠ فهبه له ولك كذا أجراً
- ٣٤٣٦ فلا تأتون الكهان
- ٢٠٩٥ فلا ترم ولك مما سقط فى أسفلها
- ٢٨٨٠ فى الجنة
- ٢١٩٥ فى الجدة مع ابنتها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً
- ٣٣٧٦ فى الحبة السوداء شفاء من كل داء
- ٤٥٢٢ فى الرفيق الأعلى

- ٤٤٩٣ فى أصحابى
 ٤٤٩٣ فى أمتى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة
 ٤٥٤٨ فى ثقيف كذاب ومبير
 ٣٥٨٩ فى زعموا بئس مطية الرجل
 ٢٦٥٨ فيما استطعتم

حرف القاء

- ٣٤٤٠ قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى
 ٤٢٢٢ قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين
 ٣٨٤٤ قال الله تعالى: الكبرياء ردائى
 ٣٣٥٩ قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق
 ٣٧٧٣ قال الله تعالى: وجبت محبتي
 ٣٥٨١ قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
 ٣٧١٤ قال الله تبارك وتعالى: أنا الله
 ٢١١٨ قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم
 ٣٦٩٥ قال رجل: يارسول الله، من أحق بحسن صحابتي
 ٤٣١٩ قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين
 ٢٢٨١ قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع
 ٢٩٠١ قال لخالد: لا تقتل امرأة ولا عسيفاً
 ٣٦٥٠ قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على
 ٢٢٨٢ قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ
 ١٩٤٨ قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه
 ١٩٤٩ قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
 ٤٢٩٥ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق
 ٤٠١٦ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً
 ٤٤١٨ قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ٢٩٢١ قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ
 ٢٢٨٨ قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها
 ٣٨٨٥ قد أفلح من أسلم وورق كفافاً

٢٣٧٥	قد أنزل فيك وفي صاحبك
٢٩٨٠	قد بايعتك
٤٣٥٣	قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم
٢٥٦٧	قدم على النبي ﷺ نفر من عكل
٣٣٢٢	قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة
٢٩٥٤	قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر
٤١٧٠	قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾
٣٠٨٠	قرصت نملة نبياً من الأنبياء
٢٩٥٠	قسمت خيبر على أهله الحديبية
٢١٨٩	قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم
٢٣٠٧	قضى رسول الله ﷺ فى تزويج بروع بنت واشق
٢٥٣٥	قضى رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد
٢٥٣٤	قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة
٢٥٢٤	قضى رسول الله ﷺ فى المواضع خمساً خمساً من الإبل
٢٥١٩	قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة
٢٥٢٧	قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ
٢٨٠٧	قطع النبي ﷺ يد سارق فى مجن
٢٦٠٤	قفلة كغزوة
٣٧٧٨	قم إليه فأعلمه
٢٠٥٧	قم فاقضه
٢٩٠٣	قم ياحمزة، قم يا على
٣٩١٨	قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
٣٦٩٤	قولوا قولكم أو بعض قولكم
٤٠٢٠	قوم يستنون بغير ستى
٢٧٧٧	قوموا إلى جنة عرضها السموات
٣٥١٥	قوموا إلى سيدكم
٢٩٠٨	قوموا إلى سيدكم

حرف الكاف

- ٢٦٢٣ كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله
- ٢٦٢٥ كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى
- ٤٣١٦ كأنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء
- ٢٨١٩ كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد
- ٣٢٢٣ كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص
- ٣٢٠١ كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها
- ٣١٨٣ كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد
- ٣١٣٦ كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز
- ٢٨٩٧ كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت
- ٣١١٥ كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه
- ٤٤٢٢ كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب
- ٤٣٩٧ كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء
- ٣٥٣٣ كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر
- ٣٥٦٦ كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل : يا أبا القاسم
- ٤٣٧٢ كان النبي ﷺ مربوعاً
- ٢٨٥١ كان النبي ﷺ لا يطرق أهله ليلاً
- ٣٢٧٢ كان النبي ﷺ يتختم في ساره
- ٣٢٧١ كان النبي ﷺ يختم في يمينه
- ٣١٨٥ كان النبي ﷺ يستعذب له الماء
- ٣٣١١ كان النبي ﷺ يقص
- ٣٢٧٦ كان النبي عليه السلام يكره عشر خلال
- ٣٣٩٢ كان النبي عليه السلام ينعت الزيت
- ٤٦٨٧ كان جعفر يحب المساكين
- ٣٢٩٩ كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب
- ٤٤٣٧ كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض
- ٤٠١٩ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير
- ٤٤٠٧ كان بشراً ، يفلئ ثوبه ويحلب شاته
- ٣٢٦٩ كان خاتم النبي ﷺ في هذه

٢٣٢٤	كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً
٢٥٣١	كان رسول الله ﷺ يقوم على دية الخطأ
٢٠٥٠	كان رجل يداين الناس فكان يقول
٣٥٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم
٢٤٦٧	كان رسول الله ﷺ إذا أتى اجتهد في اليمين
٣٢٣٢	كان رسول الله ﷺ إذا اعتم
٣١٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب
٣٥٣١	كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه
٤٤١٥	كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه
٤٦٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
٣٣٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده
٤٣٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة
٢٨٤٩	كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر
٣٢٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص
٣٥٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ
٤٣٧٦	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
٤٦٨٨	كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي
٤٣٧٣	كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٤٤١١	كان رسول الله ﷺ طويل الصمت
٢٨٣٦	كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً
٤٣٦٧	كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته
٤٣٧١	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن
٤٣٧٩	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل
٤٣٨٦	كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً
٢٨٥٥	كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر
٣٥٦٤	كان رسول الله ، لا يقوم من مصلاه الذي
٣٠٨٣	كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع
٢٨٦٢	كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير
٣٤١٩	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان
٣٤٢٧	كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير

- ٣٤٠٢ كان رسول الله ﷺ يتحجم في الأخدعين والكاهل
- ٢٥٦٨ كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة
- ٤٤٠٦ كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخط ثوبه
- ٣٠٩٩ كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل
- ٤٤١٣ كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا
- ٣١٣٣ كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل
- ٢٨٨٣ كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم
- ٣٣٢١ كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه
- ٢٨٢٣ كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل
- ٣١٨٨ كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل
- ٤٣٢٠ كان زكريا نجاراً
- ٢٨٩٥ كان شعار المهاجرين : عبد الله
- ٤٦٤١ كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان
- ٣٢٥٦ كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان
- ٣٢٠٥ كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه
- ٣٥٣٥ كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع
- ٤٣٨٤ كان في ساقى رسول الله ﷺ حموشة
- ٤٣٢٤ كان في عماء ما تحته هواء
- ٤٤١٢ كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيب وترسيل
- ٢٢٧٤ كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات
- ٢٤٩٦ كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
- ٢٦٨٥ كان قيس بن سعد رضى الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة
- ٣٢٢٤ كان كم قميص رسول الله ﷺ
- ٢٩٩٣ كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا
- ٣٣٢٠ كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها
- ٣٢٨٨ كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان
- ٣٢٠٦ كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكأ عليه
- ٣١٠٩ كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً
- ٤٤٠٠ كان يكون في مهنة أهله
- ٣١٨٩ كان ينبذ لرسول الله ﷺ في سقاء

- ٣٠٤٣ كان يفتح على إبراهيم
- ٢٦١٩ كان امرأة مخزومية تستعير المتاع
- ٤٣١٨ كانت امرأتان معهما ابناهما
- ٢٩٨٩ كان أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٢٠٤٥ كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٤٣٩٣ كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
- ٢٦٦٦ كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
- ٣٥٧٤ كانت جويرية اسمها برة
- ٢٨٤١ كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض
- ٢٨٣٨ كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ
- ٢٥٢٩ كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ
- ٣٢٢٨ كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً
- ٣٠٠٠ كانت له غنم ترعى بسلع
- ٢٤٦٨ كانت يمين رسول الله ﷺ إذا حلف
- ٣٥٤٩ كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث يتهي
- ٢٨٦٦ كنا إذا نزلنا متزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال
- ٤٥٧٢ كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً
- ٤٤٦٠ كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش
- ٤٧١١ كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون
- ٤٤٥٩ كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشر مائة يوم الحديبية
- ٤٦١٦ كنا نقول ورسول الله ﷺ حى أفضل أمة
- ٢٥٦٩ كنا مع رسول الله ﷺ في سفر
- ٢٩٦٦ كنا نأكل الجزور في الغزو ولا نقسمه
- ٣١٧٦ كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى
- ٣١٨٧ كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء
- ٤٦٢٦ كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني
- ٣٣٢٣ كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه
- ٣٢٩٣ كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض
- ٣٣٠٣ كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد
- ٣٣٣٣ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد

٢٣٣٤ كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ
٤٣٨٧ كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد فخراني
٤٤٠٨ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي
٤٤٩٦ كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
٢٤٤٦ كنت مملوكاً لأم سلمة: فقال: أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ
٢٩١٩ كنت من سبي قريظة، عرضنا على النبي ﷺ
٤٥٩٦ كنت وأبوبكر وعمر
٢٠٠٢ كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق
٣٦٣٨ كل أمتي معافى إلا المجاهرين
٤٣٢٢ كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه
٤٤٨٠ كل يمينك
٣٤٣٠ كل ثقة بالله وتوكلا عليه
٢٢٦٢ كل خطبة ليس فيها تشهد
٢٥٠٧ كل ذنب عسى الله أن يغفره
٣٠٢٦ كل ذى ناب من السباع فأكله حرام
٢٦٤٠ كل شراب أسكر فهو حرام
٢٣٦٦ كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه
٣١١٦ كل، فإني أناجى من لا تناجى
٢١٢٠ كل، فلعمري لمن أكل برقية
٢٢٦٢ كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد
٢٦٤٢ كل مسكر حرام، إن على الله عهداً
٢٦٤١ كل مسكر خمر، وكل خمر حرام
٢٤١٦ كل من مال يترك غير مسرف
٢٧٨٩ كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات
٢٧٨٨ كل ميت يختم على عمله إلا الذى
٣١٤٨ كل من موضع واحد فإنه طعام واحد
٣٣٦١ كل مصور فى النار، يجعل له بتلك صورة
٣١٣٧ كلوا الزيت وادهنوا به
٣٠٣٦ كلوا، رزقاً أخرج الله لكم
٣٠١٧ كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه
٣١٢٨ كلوا طعامكم يبارك لكم
٣١٢٧ كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها

٣٩٤٧	كن في الدنيا كأنك غريب
٣٦٥٢	كبرت خيانة أن تحدث أخاك
٢٩٣٢	كبت تسألني : هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء
٣٢٥٦	كذب ، قد علم أني من أتقاهم
٦٧٠١	كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدماء
٢٤٧٣	كفارة النذر كفارة اليمين
٢٣٧٣	كفارة واحدة
٢٤٠٩	كفى بالمرء إثماً أن حبس عن
٣٦٤٤	كفى بالمرء كذباً أن يحدث
٤٥٢١	كم من أشعث أغبر ذي طمرين
٤٣٢٣	كمل من الرجال كثير
٢٩٤٢	كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التي أخذتها
٣٥١٣	كيف أنت يا بنية
٢٧٠٢	كيف أنتم وأئمة من بعدى
٤١٣٤	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم
٤١٥٦	كيف أنتم وصاحب الصور
٢٩٨٤	كيف بك إذا أخرجت من خير
٤٠٣٣	كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس
٤٠٣٢	كف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة جوع
٤٠٠٦	كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة
٤٤٩٠	كيف ترى بعيرك
٢٧١٥	كيف تقضى إذا عرض لك قضاء
٣٦٧٧	كيف رأيتني أنقذتك من الرجل
٤٤٢٦	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
حرف اللام		
٤٧٦٣	لأنا بهم أو بعضهم أوثق
٣٦٠٩	لأن يمتلئ جوف رجل قيحا
٣٧٥٠	لأن يؤدب الرجل ولده
٤٦١٩	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه
٢٩٨٦	لئن بقيت إلى قابل لأخرجن اليهود والنصارى
٢٧٣٤	لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً

- ٢٩٨٦ لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى
- ٢٤٣٤ لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد عرضت المسألة
- ٢٢٦٢ لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل
- ٣٩٠٤ ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال
- ٤٢٣٨ لبنة من فضة ولبنة من ذهب
- ٥٧٩٦ لتؤذن الحقوق إلى أهلها
- ٤٠٠١ لتبعن سنن من قبلكم
- ٢٥٥٨ لجهنم سبعة أبواب منها لمن سل السيف
- ٢٥٠٢ لزوال الدينأ أهون على الله من
- ٤٢٨٢ لسرادق النار أربعة جدر
- ٢٥٨٥ لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت
- ١٩٥٩ لعن الله الخمر وشاربها وساقبها
- ٢٦٠١ لعن الله السارق يسرق البيضة
- ٣٣٠٥ لعن الله الواشمات والمستوشمات
- ٣٣٠٤ لعن الله الواصلة والمستوصلة
- ٢٩٩٨ لعن الله من ذبح لغير الله
- ٣٣٤٣ لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة
- ٣٣٤٤ لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء
- ٢٧٢٦ لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى
- ١٩٧٦ لعن رسول الله ﷺ آكل الربا
- ١٩٥٨ لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة
- ٢٣٧٠ لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له
- ٣٣٠٣ لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال
- ٣٣٠٢ لعن النبي ﷺ المخثنين من الرجال
- ٣٨٩٩ لعن عبدالدينار
- ٣٣٤٢ لعنت الواصلة والمستوصلة
- ٢٦٨٦ لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة
- ٣٩٣٧ لقد أخفت في الله ، وما يخاف أحد
- ٢٣٥٠ لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة
- ٢٥٩٥ لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة

٣٦١٧	لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول
٣٣٠٧	لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً
٤٤٤٤	لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
٣٩٢٦	لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل
٣١١٤	لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل
٣١٨٦	لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا
٣٦٦٧	ولقد شققت على
٣٦٥٩	لقد قلت كلمة لو مزج بها
٤٥٨١	لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون
٤٥١١	لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل
٤٤٢٥	لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت
٢٢٩٢	لقد هممت أن أنهى عن الغيلة
٢٤٠٢	لقد هممت أن ألعنه لعناً يدخل معه في قبره
٤٣٨٨	لقد وجدته بحراً
٢١٩٣	لك السدس
٢٧٦٦	لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة
٤٦٣٦	لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة
٧٢٥١	لكل داء دواء، فإذا أصيب
٢٧٠٧	لكل غادر لواء عند استة يوم القيامة
٤٦٠٦	لكل نبي رفيق
٥٤١٩	لكني أدرى ائذن لهما
٢٣٢٦	للبكر سبع وللثيب ثلاث
٢٨٠٠	للشهيد عند الله ست خصال
٢٨٠٨	للغازي أجره وللجاعل أجره
٢٤٠٧	للمملوك طعامه وكسوته
٤٣٨٨	لم تراعوا، لم تراعوا
٢٩٢٩	لم تحمل الغنائم لأحد من قبلنا
٢٢٩١	لم تفعل ذلك ؟
٣٤٤٤	لم يبق من النبوة إلا المبشرات
٢٣٣٣	لم يضحك أحدكم مما يفعل

- ٤٣٠١ لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات
- ٤٦٥٩ لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي
- ٤٣٨٠ لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير
- ٤٤٠٤ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً
- ٤٣٩٥ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً
- ٢٨٨١ لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري
- ٢٦٠٢ لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر
- ٤٥١٥ لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد
- ٤٤٤٢ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى
- ٤٤٩٨ لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه
- ٤٦٩٠ لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت
- ٤٣٢٠ لما خلق الله آدم وذريته
- ٤٢٩٣ لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب
- ٤٤٥٧ لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح
- ٤٢٩٨ لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله
- ٣٨٠١ لما عرج بي مرت بقوم لهم أظفار
- ٤٥١٨ ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً
- ٤٥٢٦ لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضواء منها
- ٤٥٢٥ لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بقدمه
- ٤٥١٤ لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال
- ٣٨٧٢ لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي
- ٣٦٦٥ لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر
- ٣٤٧٥ للمسلم على المسلم ست بالمعروف
- ٣٤٦٥ للمؤمن على المؤمن ست خصال
- ٢٧٦٠ لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه
- ٤٤٧٢ لن ييسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتي
- ٤٣٤٨ لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين
- ٢٤٨٠ لن يزال المؤمن في فسحة
- ٣٨٧٠ لن يهلك الناس حتى يعذروا
- ٢٥٤٢ لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرنى لطعنت به فى عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما فى الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها مازال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا منى لاخطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت فى فخذهما لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمنى
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لثاله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت أمراً أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يخنز اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما فى الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لايقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شىء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

- لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ٤٣٠١
- لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي ٤٦٥٩
- لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير ٤٣٨٠
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٤٤٠٤
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ٤٣٩٥
- لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى ٢٨٨١
- لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر ٢٦٠٢
- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد ٤٥١٥
- لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى ٤٤٤٢
- لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه ٤٤٩٨
- لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت ٤٦٩٠
- لما خلق الله آدم وذريته ٤٣٢٠
- لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب ٤٢٩٣
- لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح ٤٤٥٧
- لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ٤٢٩٨
- لما عرج بي مرتت بقوم لهم أظفار ٣٨٠١
- ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ٤٥١٨
- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها ٤٥٢٦
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبيشة بحراهم فرحاً بقدمه ٤٥٢٥
- لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال ٤٥١٤
- لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ٣٨٧٢
- لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر ٣٦٦٥
- للمسلم على المسلم ست بالمعروف ٣٤٧٥
- للمؤمن على المؤمن ست خصال ٣٤٦٥
- لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه ٢٧٦٠
- لن يسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقاتلى ٤٤٧٢
- لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين ٤٣٤٨
- لن يزال المؤمن في فسحة ٢٤٨٠
- لن يهلك الناس حتى يعذروا ٣٨٧٠
- لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له ٢٥٤٢

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرني لطعت به في عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما في الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها مازال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت في فخذه لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمني
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت امرأة أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يختر اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما في الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

٢٧٣٥	من ادعى ما ليس له فليس له فليس منا
٣٦٩٦	من أدرك والداه عنده الكبير
٣٨٠٠	من أربى الربا الإستطالة
٢٧٢١	من استعملناه على عمل فرزقناه
٢٠٣٧	من أسلف فى شىء فليسلف فى كيل معلوم
٢٣٢٥	من السنة إذا تزوج البكر على امرأته
٢٥٤٦	من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة
٢٠٠٤	من اشترى شاه مصرأة
٤٧٧٧	من أشد أمتى لى حياً ناس يكونون بعدى
٢١٦٥	من أصاب بقية من ذى حاجة
٢٦٣٢	من أصاب حدا فعجلت عقوبته فى الدنيا
٢٦٣١	من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك
٢٥١٤	من أصيب بدم أوخبل
٣٩٠٩	من أصبح منكم آمناً فى سربه
٢٦٥٢	من أطاعنى فقد اطاع الله
٢٤٣٦	من أعتق شركاً له فى عبد
٢٤٣٧	من أعتق شقصاً فى عبد
٢٤٣٢	من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله
٢٤٤٤	من أعتق عبداً وله مال
٣٨٢٦	من أعطى حظه من الرفق
٢١٥٤	من أعطى عطاء فوجد فليجزيه
٢٢٩٦	من أعطى فى صداقة امرأته ملء كفيه
٢١٢٢	من أعمار أرضاً ليست لأحد
٣٧٥٤	من اغتیب عنده أخوه المسلم
٤٧٣٥	من أفضل المسلمين
٢٠٣٦	من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها
٣٤٤٢	من اقتبس علماً من النجوم
٢٥٨٢	من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية
٤٥٥٤	من اقترب الساعة هلاك العرب
٢٧٣٠	من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه

- ٣٨٠٤ من أكل برجل مسلم أكله
- ٣٤١٣ من اکتوى أو استرقى فقد برئ
- ٣١١٦ من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا
- ٣٢٣٧ من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذى أطعمنى
- ٣١٣٤ من أكل فى قصعة فالحها
- ٢٣٥٢ من أكمل المؤمنين إيماناً
- ٣١٩٢ من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها
- ٢٩٢٤ من آمن رجلاً على نفسه فقتله
- ٢٧٥٥ من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة
- ٢٠٥٢ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٠٥٣ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٧٩٢ من أنفق نفقة فى سبيل الله
- ٣٢٨٧ من انقطع شسع نعله
- ٢٦٨٨ من أهان سلطان الله فى الأرض
- ٣٣٩٨ من أهرق من هذه الدماء
- ٢١٦٣ من آوى ضالة فهو ضال
- ٣٧٤٩ من آوى يتيماً إلى طعامه
- ٣٨٥٨ من التمس رضا الله بسخط الناس
- ٢٣٩١ من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله
- ٣٧٠٠ من الكبائر شتم الرجل والديه
- ٤٢٣٨ من الماء
- ٤٥٠٥ من أى شىء تعجب
- ٣٥٣٨ من بات على ظهر بيت ليس عليه حجى
- ٣١٣٥ من بات وفى يده غمر لم يغسله
- ٢١٠٣ من باع منكم داراً أو عقاراً
- ٢٦٧٠ من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده
- ٢٥٦١ من بدل دينه فاقتلوه
- ٢٨٢٧ من بلغ بهم فى سبيل الله فهو له
- ٢٤٣٥ من بنى مسجداً ليذكر الله فيه
- ٣٣٦٢ من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد

- ٢٤٩٤ من تردى من جبل فقتل نفسه
- ٣٦٣٩ من ترك الكذب وهو باطل
- ٣٢٤٣ من ترك ليس ثوب جملك
- ٣٠٥٩ من تركهن خشية نافر فليس منا
- ٣٢٤٤ من تزوج لله توجه الله تاج
- ٣٢٤٢ من تشبه بقوم فهو منهم
- ٣١٠٧ من تصبغ سبع تمرات عجوة
- ٢٥٣٦ من تطيب ولم يعلم منه طب
- ٣٦٨٧ من تعزى بعزاء الجاهلية
- ٣٦١٦ من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب
- ٣٢١٠ من جر ثوبه خيلاء لم ينظر
- ٢٧١١ من جعل قاضياً بين الناس
- ٢٧٦٤ من جهز غازياً فى سبيل الله
- ٢٦٢٠ من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
- ٣٦٤٨ من حسن إسلام المرء
- ٢٤٦٥ من حلف بالأمانة فليس منا
- ٢٤٦٤ من حلف بغير الله فقد أشرك
- ٢٤٦٩ من حلف على يمين فقال
- ٢٧٢٩ من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر
- ٢٤٥٨ من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
- ٤٢٥٤ من حلف فقال فى حلقه: واللوات والعزى
- ٢٤٥٥ من حلف على ملة غير ملة الإسلام
- ٢٥٤٨ من حمل علينا السلاح فليس منا
- ٣٧٥٩ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٨٠٢ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٩٩٣ من خاف أدلج، وقد أدلج بلغ المنزل
- ٢٦٦٠ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
- ٢٦٦٣ من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك
- ٢٦٦٥ من خلع يداً من طاعة لقي الله
- ٤٧٢٨ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن

٣٨٩٨	من أحب دنياه أضر بأخرته
٢٠٩٣	من دخل حائطا فليأكل
٢٠٩٤	من دخل حائطا فليأكل ولا يتخذ
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٢٣١٧	من دعى إلى وليمة فلم يجب
٣٧٥٥	من ذب عن لحم أخيه
٢٦٥٩	من رأى من أميره شيئاً يكرهه
٣٤٥٩	من رأى منكم الليلة رؤيا؟
٣٤٦٢	من رأى منكم رؤيا
٣٧٥٨	من رأى عورة فسترها
٣٨٥٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١١٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٧٧٥	من زرع في أرض قوم بغير إذنه
٢١٣٥	من سأل الله الشهادة بصدق
٢٦٠٧	من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم
٣٥١٩	من سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين
٢٠٥١	من سره أن يتمثل له الرجال قياماً
٤١٧٣	من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب
٣٩٧٠	من سره أن ينظر إلى يوم القيامة
٢٥٤٨	من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له
٢٦٩٤	من سل علينا السيف فليس منا
٣٩٧٦	من سكن البادية جفا
٤١١٧	من سمع الناس بعمله سمع الله به
٣٩٧٣	من سمع بالدجال فليأمنه
٢٦٤٦	من سمع سمع الله به
٣٣٣٣	من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة
	من شاب شية في الإسلام

- ٢١٥٥ من صنع إليه معروف
- ٣٦٢٥ من صمت نجا
- ٢١٣٨ من ضار أضر الله به
- ٣٧٩٧ من ضار . ضار الله به
- ٣٩٥٧ من طال عمره وحسن عمله
- ٢٧١٤ من طلب قضاء المسلمين حتى يناله
- ٢٨١٧ من علم الرمي ثم تركه فليس منا
- ١٧٨٥ من عال جاريتين حتى تبلغا
- ٢١٤٧ من عرض عليه ريحان فلا يرده
- ٣٦٦١ من غير أخاه بذنب
- ٤٥٥٣ من غش العرب لم يدخل في شفاعتي
- ٢٠١٧ من غش فليس مني
- ٢٤٢٠ من فرق بين والدة وولدها
- ٢٨٠٦ من فصل في سبيل الله فمات أو قتل
- ٤٣٠٩ من قال أنا خير من يونس بن متى
- ٢٤٦٦ من قال إني بريء من الإسلام
- ٣٥١٧ من قام من مجلسه ثم رجع
- ٢٩٠٧ من قتل الرجل؟
- ٢٥٥٧ من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن
- ٢٥٤٠ من قتل دون ماله فهو شهيد
- ٢٥١١ من قتل عبده قتلناه
- ٢٥١٥ من قتل في عمية في رمي
- ٣٠١٨ من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها
- ٢٩٣٠ من قتل قتيلاً له عليه بيعة
- ٢٩٤٦ من قتل كافراً فله سنتبه
- ٣٠٤٣ من قتل وزغاً في أول ضربة
- ٢٥١٢ من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول
- ٢٤٩٣ من قتل معاهداً لم يرح
- ٢٧٩١ من قاتل في سبيل فواق ناقة
- ٢٧٨١ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

- ٢٤١٣ من قذف مملوكه وهو برئ
- ٢٧٤٠ من قضيت له بشيء من حق أخيه
- ٢١٠٦ من قطع سدره صوت الله رأسه
- ٢٤٤٩ من كاتب عبده على مائة أوقية
- ٢٨٩٨ من كان يبه وبين قومه عهد فلا يحلن عهداً
- ٣٦٥٣ من كان ذا وجهين
- ٤٦٣٧ من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟
- ٢٧٢٤ من كان لنا عاملاً فليكتسب
- ٣٣٢٦ من كان له شعر فليكرمه
- ٤٥١٣ من كان عنده طعام اثنين فيذهب بثالث
- ٢٨٤٧ من كان معه فضل ظهر فليعد به
- ٣٦١٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
- ٣٣٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار
- ٣١٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٣١٥٢ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٢٩٦٣ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من
- ٢١١٢ من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها
- ٣٧٥٣ من كانت له أنثى فلم يثدها
- ٣٨٥٤ من كانت له مظلمة لأخيه
- ٣٩٧٧ من كانت نيته طلب الآخرة جعل غناه في قلبه
- ٤٦٢٢ من كنت مولاه فعلى مولاه
- ٢٥٥٤ من كشف ستراً فأدخل بصره في البيت
- ٣٨٣٧ من كظم غيظاً وهو يقدر
- ٣٣١٢ من لم يأخذ من شاربه فليس منا
- ٢١٥٦ من لم يشكر الناس لم يشكر الله
- ٢٧٨٦ من لم يغز ولم يجهز غازياً
- ٣٢١٤ من لبس الحرير في الدنيا
- ٣٢٤١ من لبس ثوب شهرة في الدنيا
- ٣٢٣٨ من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كسانى
- ٣٣٦٨ من لعب النردشير فقد عصى الله ورسوله

- ٤٤٦٣ من لعب بالتردشير فكأنما صيغ يده
- ٢٩٥٨ من يكتبم غالباً فإنه مثله
- ٢٠٦٩ من مات وهو برئ من الكبير
- ٧٢٨٠ من مات ولم يغز ولم يحدث
- ٢٨٧١ من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل
- ٤١٨٠ من مخاطبة العبد ربه
- ٣٧٤٨ من مسح رأس يتيم
- ٢٤٤١ من ملك ذا رحم محرم فهو حر
- ٢٤٧١ من نذر أن يطيع الله فليطعه
- ٢٤٧٩ من نذر نذراً لم يسمه
- ٣٦٨٩ من نصر قومه على غير الحق
- ٤٦٨٦ من هذا حذيفة؟
- ٣٧٩١ من هجر أخاه سنة
- ٢٩٢١ من هذه
- ٤٧٦٨ من ههنا جاءت الفتن
- ٢١٦٩ من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل
- ٢٠٨٨ من وجد عين ماله عند رجل
- ٢٥٩٨ من وجدتموه يعلم عمل قوم لوط
- ٤٦٦١ من وضع هذا
- ٣٠٧٦ من ولد له فأحب أن ينسك عنه
- ٢٨١٨ من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين
- ٢٤٢٥ من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه
- ٣٥٠٤ من لايرحم لايرحم
- ٤٦٣٣ من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم
- ٤٦٣٢ من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب
- ٣٨٩١ من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات
- ٤٥٠٩ من يحرسنا الليلة
- ٣٨٢٠ من يحرم الرفق يحرم الخير
- ٣٧٢٤ من يلي من هذه البنات شيئاً

- ٤٢٣٠ من يدخل الجنة ينعم ولا يأس
- ٤٥٤٣ من يرد هوان قريش أهانة الله
- ٣٦٧٥ من يشتري العبد
- ٤٤٠٥ من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين
- ٢٤٤٠ من يشتريه منى
- ٢٠٢٩ من يشتري هذا المجلس والقدح
- ٤٧٣٨ من يصعد الثانية ثنية المرار
- ٤٤٩٤ من يصعد الثانية ثنية المرار
- ٣٦٢٠ من يضمن لى ما بين لحيه
- ٣٤١٢ ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت تريباقاً
- ٤٥٧٧ ما أبقيت لأهلك ؟
- ٢٨١٠ ما أجد له فى غزوته هذه الدنيا
- ٣٦٦٣ من أحب أنى حكيت أحداً
- ٤٦٣١ ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ
- ٢٧٧٠ وهو عنهم راض
- ٣٣٣٠ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع
- ٣١٥٥ ما أحسن هذا
- ٣٥١٢ ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟
- ٣٣٤١ ما أدرى أنا بفتح خبير أفرح أم
- ٣٣٨٥ ما أدرى أيد رجل أم امرأة
- ٢٩٢٠ ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم
- ٣٢١٢ ما أراكم تنتهون يا معشر قريش
- ٢٦٤٧ ما أسفل عن الكعبيين من الإزار
- ٢٦٤٨ ما أسكر كثيره فقليله حرام
- ٤٧٤٨ ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه
- ٤٧٤٧ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٧١٨ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٩٣٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ٣٠٨٩ ما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفا مرقفاً

- ٢٧٦١ ما أغريت قدماً عبد في سبيل الله
 ١٩٤١ ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
 ٣٠٨٨ ما أكل النبي ﷺ على خوان
 ٣٧٤٥ ما أكرم شاب شيخاً
 ٢٨٦٤ ما أنتما بأقوى مني ، وما أنا بأغنى
 ٤٢٠٩ ما أنتم جزء من مائة ألف جزء
 ٤٦٢٨ من انتجيته ولكن الله انتجاء
 ٣٤٤١ ما أنزل الله من السماء من بركة
 ٣٣٧٠ ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء
 ٣٩٠١ ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها
 ٣٥٩٣ ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي
 ٣٠٥٤ ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء
 ٣٩٢٤ ما أمسى عند آل محمد صاع بر
 ٢٩٩٩ ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل
 ٢١١٧ ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم
 ٢٦٨٤ ما بعث الله من نبي ﷺ ولا استخلف
 ٤١٤٩ ما بين الفختين أربعون
 ٤٠٩٧ ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر
 ٤٢٧١ ما بين منكبى الكافر في النار
 ٤٥٤٧ مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء
 ٢٧٧٨ ما تعدون الشهيد فيكم؟
 ٢٥٨٣ ما تجدون في التوراة
 ٢٢١٠ ما تركت بعدى فتنة أضرب
 ٤٣٢٥ ما تسمون هذه؟
 ٤٥٢٩ ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً
 ٤٥٢٨ ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً
 ٤٦٨٨ ما حاجتك غفر الله
 ٤٧٢٧ ما حديث بلغني عنكم
 ٢١٩٩ ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه
 ٣٥٦٣ ما حجبتني النبي ﷺ منذ أسلمت

- ٢٩٧٧ ما خلأت القصواء، وماذا لك لها
- ٤٤٠١ ماخير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ
- ٤٧٤٥ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أورشدهما
- ٢٩٠٩ ماذا عندك يا ثمامة؟
- ٢١٣٣ مايحى من الأراك؟
- ٣٠٩١ ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه
- ٣٠٩٠ ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه
- ٣٥٤٦ ما رأيت أحداً أسرع فى مشية من رسول الله ﷺ
- ٤٤١٤ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٣٥٦٥ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٤٣٨٣ ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجرى فى وجهه
- ٣٥٦٢ ما رأيت النبى ﷺ مستجعماً ضاحكاً
- ٤٣٩٨ ما رأيت النبى ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً
- ٣٩٩٠ ما رأيت مثل النار، نام هاربها
- ٣٩٢١ ما رأيك فى هذا
- ٣١٢٨ ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط
- ٢٠٨٣ ما رأينا من شىء وإن وجدنا لبحراً
- ٣١٢٢ ما زال الشيطان يأكل معي
- ٣٧٣٩ ما زال جبريل يوصينى بالجار
- ٤٣٨٩ ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا
- ٣٠٦٠ ما سألناهم منذ حاربناهم
- ٤٧٢٠ ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى
- ٤٧٢١ ما شأن ثابت أيشتكى
- ٣٩٢٢ ما شبع آل محمد بن خبز الشعير
- ٣١١١ ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
- ٣١١٠ ما شبع آل محمد يومين من خبز بر
- ٣٢٥٧ ما صنعت بثوبك؟
- ٤٦٠٨ ما ضرب عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٤٤٠٢ ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده
- ٣٦٨٤ ما طعامكم؟

- ٤٥٩٠ ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
- ٣٠٩٢ ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط
- ٤٦٠٧ ما على عثمان ما عمل بعد هذه
- ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشر أوقية
- ٢٣٠٤ ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته
- ٣٠٠٨ ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نسمة
- ٢٢٨٩ ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم
- ٢٧٧٩ ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة
- ٤٦٩٦ ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها
- ٤٢٣٩ ما فعل غلامك ؟
- ٢٤٢١ ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه
- ٤٠٢٧ ما قلتم ؟
- ٣٩٥٨ ما كان الفحش فى شىء إلا شأنه
- ٣٦٦٠ ما كان منها فى الطريق الميتاء
- ٢١٦٦ ما كان معكم لهو
- ٢٢٥٢ ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة
- ٣٣٩٧ مع كل جرس شيطان
- ٣٢٧٧ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دمأ
- ٣٠٦٧ ما كنت أرى أن فى دوس أحداً
- ٤٥٥١ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر
- ٤٥٨٨ ما لم تصطبحوأ أو تغبجوا
- ٣١٦٣ ما لبعيرك
- ٤٤٩٠ ما من الأنبياء من نبى إلا قد أعطى
- ٤٣٤٠ ما من أحد يموت إلا ندم
- ٤١٧١ ما من أحد من أصحابى يموت بأرض
- ٤٥٦٣ ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً
- ٣٧٥٧ ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة
- ٢٦٩٠ ما من ذنب أخرى أن يعجل الله لصاحبه
- ٤٧١٦ ما من رجل يصاب بشىء فى جسده
- ٢٥١٧ ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى
- ٣٨٦٥

٣٧٥٦	ما من مسلم يرد على عرض أخيه
٣٩١٠	ما ملا آدمى وعاء شراً من بطته
٤١٧٦	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
٢٠٨٢	ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته
٢٦٨٠	ما من عبد يسترعيه الله رعية
٣٥٠٥	ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
٢٦٧٩	ما من وال يلي رعيته
٤٦٠٣	ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء
٤١٠٠	ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور
٤٥٢٣	ما من نبي بمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة
٣٧٥١	ما نحل الوالد ولده من نحل
٣٩٤٨	ما هذا يا عبدالله
٢٤٠٠	ما هذا يأم سلمة ؟
٢٠١٧	ما هذا يا صاحب الطعام
٢٣٥٤	ما هذا يا عائشة
٤٥٧٣	ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبابكر
٤٧٠٤	ما يبيك ؟
٣٠١٩	ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
٣٨٩٦	ما يتنظر أحدكم إلا غنى مطغياً
٣٩٤٩	ما يدريني لعلى لا أبلغه
٤٣٠٨	ما ينبغي لعبد أن يقول أني خير من يونس بن متى
٣٩٥٢	مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية
٣٨٦٠	مثل المدهن في حدود الله
٣٧٧٢	مثل الجليس الصالح والسوء
٢٧٥٦	مثل المجاهد في سبيل الله
٣١٥٩	مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس
٤٧٨١	مثل أمتي المطر لا يدرى أوله
٤٥٦٤	مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام
٤٣٣٩	مثلئى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه
٣٩٢١	مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عند جالس

٤٦٥١	مرحبا بابنتي
٤٣١٢	مررت على موسى ليلة أسرى بي
٣٦١٥	مررت ليلة أسرى بي بقوم تقرض
٣٥٠٣	مرحبا بأم هاني
٣٥٠٩	مرحبا بالراكب المهاجر
٢٤٨٥	مروها فلتختمر ولتركب
٢٤٧٤	مروه فليتكلم وليستظل وليقصد
٣٣٣٠	مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء
٣٢٤٧	مر رجل وعليه ثوبان أحمران
٤٣٦٢	مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم
٣٩٠٦	ما لى وللدنيا، أو ما أنا والدنيا
٤١٣١	مالها قاتلها الله، لو تركته ليين
٣٥٤٢	مالي أراكم عزيز
٢٤١٤	ما لو لم تفعل للفتحك النار
٣٢٧٥	ما لى أجد منك ريح الأصنام
٥٧٣٨	ملعون من صار مؤمناً
٣٥٤١	ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة
٢٢٩٦	ملعون من أتى امرأة في دبرها
٤٢٧٠	منهم من تأخذ النار إلى كعبه
٤٢٢٣	موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
٢١٨٣	مولى القوم منهم
٢١٧٥	مولى القوم من أنفسهم
٣١٣٢	مه يا على فإنك ناقه
٢٠٥٦	مطل الغنى ظلم، فإذا اتبع أحدكم

حرف النون

٤٢٦٣	ناركم جزء من سبعين جزءاً
٤٤٣٨	ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله
٤٣٦١	نجد مكتوباً: محمد رسول الله عبدى المختار، لا فظ ولا غليظ
٤٣٠٤	نحن أحق بالشك من إبراهيم
٤٣٢٦	نحن الآخرون الأولون يوم القيامة

٤٣٣٧ نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون
٤٣٥٤ نحن الآخرون ونحن السابقون
٤٢١٩ نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
٤٥٤٥ نعم الحى الأسد والأشعريون
٤٧٤٢ نعم الرجل أبوبكر
٣٣٣٥ نعم الرجل خريم الأسدي
٣٧٢٠ نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
٢٠٦٠ نعم إلا الدين، كذلك قال جبريل
٣١٠٠ نعم الإدام الخل
٢٧٧٢ نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر
٢٩٧٩ نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله
٤٠٣١ نعم، تكون إمارة على أقداء
٣٦٩٧ نعم صليها
٣٤١٦ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٣٤١٥ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٢١١٧ نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة
٤١٩٦ نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
٣٣٣٨ نعم يا عبد الله ، تداورا فإن الله
٣٨٧٥ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
٤٤٦٤ نعى النبي ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحه
٢٠٦٤ نفس المؤمن معلقة بدينه
٢٩٣٤ نقلنا رسول الله ﷺ نقلا سوى
٢٩٤٨ نقلني رسول الله ﷺ يوم بدر
٢٩٨٤ نقركم على ما أقركم الله
٤٢٤٩ نهر أعطانيه الله أشد بياضاً
٢٩٦٠ نهى أن تباع السهام حتى تقسم
٣١٦٧ نهى أن يشرب الماء قائما
٣٣٤٨ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات
٢٠٨١ نهى عن النهبة والمثلة

- ٢٠٢٠ نهى عن بيع الكالء بالكالء
 ٣٢٥٣ نهى عن الميرة الحمراء
 ٣١٤٥ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً
 ٣٠٤٧ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة
 ٣٠١٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة
 ١٩٦٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمنه
 ٣٣٢٤ نهى رسول الله ﷺ عن الترجل
 ٢٤٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم
 ٢٠١٨ نهى رسول الله ﷺ عن الثنيا إلا أن يعلم
 ٣٣٩٥ نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث
 ٣٣٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن الرقى
 ٣١٦٥ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب فى السقاء
 ٣١٨١ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح
 ١٩٩٤ نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاقلة
 ١٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة
 ١٩٩٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر
 ٢٠١٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهو
 ١٩٩٨ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار
 ١٩٩٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى
 ٢٠١١ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة
 ٢٠٠٠ نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين
 ١٩٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر
 ٢٠٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء
 ٢٠٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين
 ٢٠١٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع جبل الحيلة
 ٢٠١٤ نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الحمل
 ٢١٢٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ٢٠١٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ١٩٩١ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
 ١٩٩٠ نهى عن بيع اللحم بالحيوان

٢٠٢١	نهى عن بيع العربان
٢٠٢٥	نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة
٣٠٥٦	نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك
٢٩٥٩	نهى رسول الله ﷺ عن شرى المغنم
٣٠١٥	نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان
٢٠١٣	نهى رسول الله ﷺ عن عصب الفحل
٣٢٥٠	نهى رسول الله ﷺ عن عشر
٢٨٨٦	نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان
٣٠٢٧	نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب
٣٢١٩	نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير
٣٢٦٤	نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى
٢٠١٠	نهى رسول الله ﷺ عن لبستين
٣٢١٣	نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله
٣١٧٨	نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء
٢٥٥٥	نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا
٣٥٢٧	نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه
٣٥٣٩	نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح
٣٢٨٩	نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائما
٣١٦٦	نهى النبي ﷺ عن اختناث الأسقية
٣٠٠٤	نهى النبي ﷺ عن الضرب فى الوجه
١٩٩٥	نهى النبي ﷺ المحافلة والمزابنة
١٩٦١	نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة
٣٠٦٦	نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب
٣٣٠٧	نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل
٣١٠٥	نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين
١٩٤٧	نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب
١٩٤٦	نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى
١٩٥٠	نهى عن ثمن الكلب والسنور
٣٢٧٠	نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى
٣١٩١	نهيتكم عن الظروف

- ٣٢٥١ نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب
- ٣٢١٦ نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آية الفضة
- ٣٠١٠ نهينا عن صيد كلب المجوس

حرف الهاء

- ٣٩٣٨ هاتي ، ما أقفر بيت من آدم فيه خل
- ٣٦٠٦ هجاهم حسان فشفي واشتفى
- ٣٦٥٠ هذا
- ٣٩٥٠ هذا ابن آدم وهذا أجله
- ٢٤٣١ هذا أبوك وهذه أمك ، فخذ بيد أيهما شئت
- ٣٩٥١ هذا الإنسان وهذا أجله
- ٣٩٤١ هذا الإنسان وهذا الأجل
- ٣٩٤٢ هذا الأمل وهذا أجله
- ٤٤٥٠ هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
- ٤٦٤٧ هذا خالي فليرني امرؤ خاله
- ٣٩٢١ هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا
- ٣٢٠٧ هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقناً
- ٢١٦٧ هذا رزق الله
- ٤٤٤٨ هذا مصرع فلان
- ٢٠٢٨ هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ
- ٤٤٦٨ هذا من أهل النار
- ٤٧٦٢ هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا
- ٤٦١١ هذا يومئذ على الهدى
- ٤٦٨٠ هذان ابناي وابنا ابنتي
- ٤٦٠٢ هذان السمع والبصر
- ٣١٣٩ هذا إدام هذه
- ٤٥٠٢ هذه السلمة
- ٢٣٤١ هذه بتلك السبقة
- ٣٢٢٠ هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة
- ٤٦٤٢ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة
- ٤٥٤٢ هذه صدقات قومنا

٢٥١٨	هذه وهذه سواء
٤٦٠١	هكذا نبعث يوم القيامة
٢١٩٧	هو أولى الناس بحياه ومماته
٢٩٤٣	هو فى النار
٤٧١٢	هو من أهل الجنة
٣٤١١	هو من عمل الشيطان
٢٣٨٤	هو لك يا عبد بن زمعة
٤٦٨٩	هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه
٤٠٣٨	هى هرب و حرب ، ثم فتنة السراء دخنها تحت
٣٦٠١	هل أنت إلا إصبع دميت
٣٤١٨	هل تتهمون له أحداً
٤١١١	هل تدرون لم جمعتمكم؟
٤٣٢٥	هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض ؟
٤١٨٠	هل تدرون مما أضحك
٢٠٦٢	هل ترك لدينه قضاء
٤٠٢٤	هل ترون ما أرى
٤١٨١	هل تضارون فى رؤية الشمس
٢٨٨٥	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٣٩١٧	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٤٣١٨	هل رأيت ريك ؟
٣٤٢٠	هل رؤى فيكم المغربون
٤٠٥٥	هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
٢٣٠٢	هل عندك من شىء تصدقها ؟
٢٠٥٨	هل عليه دين ؟
٢٣٨٣	هل فيها من أورق
٢٩٦٤	هل كتتم تخمسون الطعام فى عقد رسول الله ﷺ
٢١٩٩	هل له أحد
٢٣٨٣	هل لك من أبل
٣٧١٩	هل لك من أم
٢٧٤٦	هل لك بينة

- ٣٧١٩ هل لك من خالة
- ٣٨١٥ هل لك خادم ؟
- ٣٢٤٦ هل لك من مال
- ٣٦٠٠ هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء
- ٣٠٣٠ هل معكم من لحمه شىء
- ٢٢٢٧ هل نظرت إليها ؟
- ٢٥٨٧ هل تركتموه
- ٣٥٩٨ هلك المتطعون
- ٤٠٢٥ هلكت أمتى على يدى غلطة من قريش
- ٤٥٤٢ هم أشد أمتى على الدجال
- ٢٨٨٧ هم منهم
- ٤٦٥٨ هما ريحاني من الدنيا

حرف الواو

- ٤٣٥٠ وآدم بين الروح والجسد
- ٢٨١٥ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
- ٣٨٦٢ والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف
- ٣٩٨٣ والذي نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم
- ٢٧٥٨ والذي نفسى بيده لولا أن رجلاً
- ٤٥٣٣ والذي نفسى محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم
- ٤١٣٢ والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم
- ٤٤٧٧ والذي نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب
- ٤٠٢٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا
- ٤٠٧٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل
- ٤٠٩٠ والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة
- ٤٦٧٠ والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله
- ٣٧٣٦ والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد
- ٣٨٦٧ والله إن الدنيا حلوة خضرة
- ٢٣٣٥ والله لقد رأيت النبى ﷺ يقوم على باب حجرتى
- ٣٦٠٧ والله لولا أنت ما اهتدينا

- ٤١٣٣ والله ليتزلن ابن مريم حكماً عدلاً
- ٢٣٦٣ والله ما أردت إلا واحدة ؟
- ٣٨٧٦ والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل
- ٣٨٨٣ والله ما الفقر أخشى عليكم
- ٣٩٨٤ والله لا أدرى وأنا رسول الله ﷺ ما يفعل بى ولا بكم
- ٣٧٣٧ والله لا يؤمن
- ٢٤٥٩ والله لأن يلج أحدكم يمينه
- ٤٤٨١ وجدنا فرسكم هذا بحراً
- ٣١٤٤ وددت أن عندى خبزة بيضاء
- ٤٧٨٠ وددت أنى قد رأيت إخواننا
- ٣٢٩٦ وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الأظافر
- ٢٩٩٢ وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه
- ٣١١٥ ولكنى أكره ريحه
- ٤١٥٣ وما قدروا الله حق قدره
- ٤١٥٠ وليس من الإنسان شىء لا يبلى إلا عظماً
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفر الله
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفرى الله
- ٤٣٢٦ ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد
- ٤١٩٨ ويضرب الصراط بين ظهراى جهنم
- ٤١٤٢ وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى
- ٤٤٩٤ وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر
- ٤٦٨٨ ونعم الراكب هو
- ٢٤٢١ وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين
- ٤٢٨٤ وهم فيها كالحنون
- ٣٨٨٩ وهل لك من مالك
- ٢٩٦٩ ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا
- ٤٠٣٩ ويل للعرب من شر قد اقترب
- ٣٦٤٢ ويل لمن يحدث فيكذب

- ٢٦٩١ ويل للامراء، ويل للعرفاء
 ٤٤٧٠ ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل
 ٣٦٣٥ ويلك قطعت عنق أخيك
 ٣٧٧١ ويلك وما أعددت لها

حرف الهمزة

- ٤٥٢٢ لا إله إلا الله إن للموت سكرات
 ٣٩٨٦ لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ويل للعرب
 ٣٣٤٠ لا أبأبعك حتى تغيى كفيك
 ٢٨١١ لا أجر له
 ٢٣٨٠ لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش
 ٣٢٤٨ لا أركب الأرجوان ولا ألبس
 ٤٤٨٠ لا استطعت، مامنعه إلا الكبر
 ٣١١٦ لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية
 ٢٩٤١ لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته
 ٢١٤٨ لا أكل متكأ
 ٢٨٦٧ لا أنت أحق بصدر ناقتك
 ٢٠٢٧ لا بأس أن تأخذها بسعر يروها
 ٢٣٠٠ لا بأس، شربت عسلاً عند زينب بنت جحش
 ٢٠٩٦ لا بل عارية مضمونة
 ٤١٣٨ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض
 ٢٢١٩ لا تباشر المرأة فنتها لزوجها
 ٢٢٣٣ لا تبرز فخذك ولا تنظر
 ٤٥٥٢ لا تبغضني فتفارق دينك
 ٤٤٤٦ لا تحزن إن الله معنا
 ٤٣٠٧ لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون
 ٤٥٥٦ لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق
 ٤٢٩٢ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد
 ٤١٣٥ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق

٤٧٥١	لا تضرك الفتنة
٢٩٧٤	لا تصلح قبلتان في أرض واحدة
٢٣٥٠	لا تضروا إمام الله
٤٥٦١	لا تمس النار مسلماً رأي
٢٤٩٠	لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على
٢٢٩٧	لا تقتلوا أولادكم سراً فإن الغيل
٢٤٩١	لا تقتله ، فإن قتله فإنه بمنزلة
٢٦١٢	لا تقطع الأيدي في العزرة
٣١٣١	لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم
٢٦٠٣	لا تقطع يد السارق إلا في ربع
٢٨٣٤	لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها
٣٤٧٨	لا تقل عليك السلام
٣٥٧٨	لا تقولوا الكرم، فإن الكرم قلب المؤمن
٣٥٩٢	لا تقولوا للمنافق سيد
٣٥٩٠	لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
٣٥٩١	لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد
٢٦٢٩	لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه
٢٦٢٦	لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان
٣٥٢٠	لا تقولوا كما تقول الأعاجم
٢١٤٣	لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
٤٠٧٨	لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
٤١٤٥	لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات
٤٠٩٥	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
٤٠٠٤	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم
٤٠٤٥	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا خوزاً وكرمان
٤٠٤٤	لا تقوم الساعة حتى تقتلوا قوماً نعالهم
٤٠٠٥	لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين
٤٠٥٣	لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق
٤٠٨٠	لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
٤٠٧٥	لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل

- ٤١٤٢ لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض
- ٤٠٤٧ لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
- ٣٦١٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
- ٤٠٤٦ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
- ٤٠٤٣ لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان
- ٤٠٥٥ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً
- ٤٠٧١ لا تقوم الساعة حتى يكثر المال
- ٤١٤٣ لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله
- ٢٢٢٠ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها
- ٣٤٦٩ لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام
- ٢٢٣٤ لا تبرز فخذك ولا تنظر
- ١٩٨٦ لا تباع حتى تفصل
- ٢٠٢٤ لا تبع ماليس عندك
- ١٩٧٩ لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً
- ١٩٨٨ لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق
- ١٩٦٢ لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن
- ٢٨٤٥ ولا تبقيين فى رقبة بعيرة قلادة من وتر
- ٣٣٣٧ لا تبكوا على أخى بعد اليوم
- ٣٨٩٨ لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا
- ٣٠٠٣ لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً
- ٢٨٦٥ لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله تعالى
- ٣١٩٧ لا تتركوا النار فى بيوتكم حيث تنامون
- ٣٥٧٣ لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر
- ٢٧٥٢ لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية
- ٣٥٢٤ لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما
- ٢٧٥٠ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٧٥١ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٤٦٣ لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم
- ٢٢٧٢ لا تحرم الرضعة والرضعتان
- ٢٢٧٣ لا تحرم المصاة والمصتان

٢٤٥٣	لا تخلفوا بالطواغى ولا
٣٣٤٩	لا تخلع المرأة ثيابها فى غير بيت زوجها
٣٤٦٦	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
٣٢٧٨	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس
٣٣٥٢	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب
٣٨٥٣	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
٤٠٤٨	لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل
٤٠٨٤	لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل
٢٨٠٤	لا تتركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً
٣٢٥٢	لا تتركبوا الخبز ولا النمار
٢٣٨٧	لا ترغبوا عن آبائكم
٢٥٦٤	لا ترجعن بعدى كفاراً
٣١٩٤	لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس
٢٧٨٥	لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق
٣٩١٥	لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة
٢٢٥٦	لا تسأل المرأة طلاق أختها
٣٠٥٧	لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة
٣٥٧٩	لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر
٣٥٦٩	لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً
٣١٧٩	لا تشربوا واحداً كشرب البعير
٢٨٤٤	لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب
٣٧٧٩	لا تصاحب إلا مؤمناً
٢٤٢٣	لا تضربه فإن نهيت عن ضرب
٣٦٨٣	لا تطرونى كما أطرت
٣٦٦٢	لا تظهر الشماتة لأخيك
٣٨٩٣	لا تعدل بالرعة شيئاً
٢٥٦٠	لا تعذبوا بعذاب الله
٣٣٧٩	لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة
٢١٤٥	لا تعمروا ولا ترقبوا
٣٨٣٨	لا تغضب

- ٣٩٣٢ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ١٩٨٢ لا تفعل ، بع الجمع بالدرهم
- ٢٧٩٦ لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله
- ٣٩٣٣ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ٣٨٥٧ لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس
- ٢٩٨٧ لا تكون قبلتان فى بلد واحد
- ٢٠٧٣ لا ، تكفوننا المؤنة ونشرككم
- ٣٣٨٩ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب
- ٣١٧٢ لا تلبسوا الحرير ولا الديباج
- ٢٢٣٩ لا تلجوا على المغييات
- ٢٦٢٨ لا تلعنوه، فوالله ما عملت هذا
- ٣٦٥٧ لا تلعنها فإنها مأمورة
- ٢٠٠٥ لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه
- ٢٠٠٤ لا تلقوا الركبان لبيع
- ٢٠٠٦ لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق
- ٣٦٧٨ لا تمار أخاك ولا تمازحه
- ٢١٢٥ لا تمنعوا فضل الماء
- ٣٨٦٨ لا تمنعن أحداً منكم هية الناس
- ٣٣٣٢ لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم
- ٢٤٧٠ لا تنذروا ، فإن النذر لا يغنى من القدر
- ٣٧٤٢ لا تنزع الرحمة إلا من شقى
- ٣٧١٥ لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم
- ٤١٤٨ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة
- ٢٢٤١ لا تنكح الشيب حتى تستأمر
- ٣٣٣٨ لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة
- ٢٣٤٧ لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا
- ٤٧٠٠ لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتى
- ٣٦٥٥ لا تلاعنوا بلعنة الله
- ٢٨٣٠ لا جلب ولا جنب
- ٢٠٨٦ لا جلب ولا جنب ولا شغار

٣٩٥٥	لا حسد إلا في اثنين
٣٨٠٩	لا حلیم إلا ذو عشرة
٢١٢٣	لاحمى إلا لله ولرسوله
٣٤٩٢	لاخير في جلوس في الطرقات
٣٤١٤	لا رقية إلا من عين أو حمة
٢٨٢٨	لا سبق إلا في نصل أو خف
٢٢٥٨	لاشغار في الإسلام
٢٦٥٦	لا طاعة في معصية
٢٦٨٩	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٢٣٦٥	لا طلاق ولا عتق في إغلاق
٢٣٦١	لا طلاق قبل نكاح
٣٤٢١	لا طيرة وخيرها الفال
٣٤٢٣	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
٣٤٢٥	لاعدوى ولاصفر ولاغول
٣٤٢٤	لاعدوى ولا هامة ولا نوء
٣٤٢٢	لاعدوى ولا طيرة ولا هامة
٢٦٠٨	لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل
٢٦٠٦	لا قطع في ثمر ولا كثر
٢١٥٧	لا ما دعوتم الله لهم وأنتيتهم عليهم
٢٣٦٢	لا نذر لابن آدم فيها لا يملك
٢٤٧٨	لا نذر في معصية الله
٢٤٧٢	لانذر في معصية الله
٤٧٠٨	لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ
٢٦٧٦	لا نستعمل على عملنا من أراده
٢٩٥٣	لانقل إلا بعد الخمس
٢٢٤٦	لانكاح إلا بولى
٤٥٣١	لانورث ما تركنا صدقة
٣٤٣١	لا هامة ولاعدوى ولا طيرة
٢٧٨٤	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
٢٤٦٨	لا واستغفر الله

- ٢٤٦٧ لا والذي نفس أبي القاسم بيده
- ٢٤٧٢ لا وفاء لنذر في معصية
- ٣٠٣٣ لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي
- ٢٢٠٣ لا وصية لوارث
- ٢٤٥١ ولا ومقلب القلوب
- ٣٩٩٥ لا يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون
- ٢٠٨٧ لا يأخذ أحدكم عصا أخيه
- ٣٠٨٢ لا يأكلن أحدكم بشماله
- ٢٠١٦ لا يباع فضل الماء لبيع الكلا
- ٢٠٠٧ لا يبيع أحدكم على بيع أخيه
- ٢٠٠٩ لا يبيع حاضر لباد
- ٤٧٥٩ لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله
- ١٩٥٧ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
- ٣٦٥٨ لا يبلغني أحد من أصحابي
- ٤٥٦٥ لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا
- ٣٠١٢ لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت
- ١٩٧٥ لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض
- ٢١٧٩ لا يتوارث أهل ملتين شتى
- ٢٢٦٨ لا يجمع بين المرأة وعمتها
- ٢٧٦٢ لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا
- ٢٤٣٩ لا يجزئ ولد والده إلا أن يجده
- ٢٣٣٣ لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد
- ٢٦٣٣ لا يجلد فوق عشر جلدات
- ٣١٠٦ لا يجوع أهل بيت عندهم تمر
- ٣٠٧٥ لا يحب الله العقوق
- ٢٢٨٠ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء
- ٣٧٨٨ لا يحل الكذب إلا في ثلاث
- ٢٥٧١ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد

٢٤٨٧	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
٢٠٢٦	لا يحل سلف وبيع
٢٥٠٥	لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى
٣٥٤٠	لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين
٢٤٠٤	لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى
٢١٥٢	لا يحل لرجل أن يعطى عطية
٣٥٢٣	لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين
٣٧٨٢	لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢٥٧٢	لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً
٣٧٩٠	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٣٧٩٢	لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢١٥١	لا يحل لوأهب أن يرجع فيما وهب
٢٧٤٨	لا يحلف أحد عند منبرى هذا
٢٢٥٥	لا يخطب الرجل على خطبة أخيه
٢٠٧٩	لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه
٤٠٩٩	لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور
٢٢٣٨	لا يخلون رجل بامرأة
٣٨٤١	لا يدخل النار أحد في قلبه
٣٨٢٩	لا يدخل الجنة الجواظ
٢٦٩٦	لا يدخل الجنة صاحب مكس
٣٨٤٢	لا يدخل الجنة أحد في قلبه
٤١١٠	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
٤٢٠٦	لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار
٢٤١٧	لا يدخل الجنة سىء الملكة
٣٧٠٦	لا يدخل الجنة قاطع الرحم
٣٦٣١	لا يدخل الجنة قتات
١٩٥٤	لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
٣٧١٧	لا يدخل الجنة منان ولا عاق

- ٣٨٣٨ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
 ٢١١٣ لا يدخل هذا بيت قوم
 ٤١٤٦ لا يذهب الليل والنهار
 ٢١٧٤ لا يرث المسلم الكافر
 ٣٧٢٢ لا يرحم الله من لا يرحم الناس
 ٣٧٠٩ لا يرد القدر إلا الدعاء
 ٣٦٢٤ لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق
 ٣٨٤٥ لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب
 ٢٥٠٦ لا يزال المؤمن معنفاً صالحاً
 ٣٩٤٤ لا يزال قلب الكبير شاباً
 ٤٥٣٨ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة
 ٤٧٧٩ لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله
 ٤٥٣٦ لا يزال هذا الأمر في قریش
 ٣٥٢٨ لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه
 ٣٥٨٠ لا يسب أحدكم الدهر
 ٢٠٠٨ لا يسم الرجل على سوم أخيه
 ٣١٦٨ لا يشرين أحد منكم قائماً
 ٢٥٤٧ لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح
 ٢٠٤١ لا يعلق الرهن الرهن من صاحبه
 ٢٣٣١ لا يفرك مؤمن مؤمنة
 ٣٣١٧ لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شيء
 ٤٥٣٠ لا يقسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي
 ٢٧٠٩ لا يقضين حكم بين اثنين
 ٢٧٤٦ لا يقطع أحد مالاً يمين
 ٣٥٨٢ لا يقولن أحدكم خبثت نفسي
 ٣٥١٦ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
 ٣٥٧٧ لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي
 ١٩٥٣ لا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق منه

٢٧٦٩	لا يكلم أحد في سبيل الله
٣٧٨٩	لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث
٣٨٠٦	لا يلدغ المؤمن من جحر
٢٧٩٤	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٩٩١	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٢٨٦	لا يمشى أحدكم في نعل واحدة
٢١٠١	لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة
٢٤٨٦	لا يعين عليك ولا نذر في معصية
٣٦٢٧	لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً
٤٥٧٦	لا ينبغي لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره
٢٢٩٦	لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة
٣٢٠٩	لا ينظر الله يوم القيامة
٢٢٢٠	لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل
٣٢٦٣	لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا

حرف الياء

٤١٠٨	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة
٤١٠٩	يأتي المسيح من قبل المشرق
٤٠٠٧	يأتي على الناس زمان الصابر فيهم
٤٥٥٨	يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس
١٩٤٣	يأتي مع الناس لا يبالي المرء ما أخذ منه
٤٢٦٨	يؤتى بأنعم أهل الدنيا
٤٢٦٥	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام
٤٦٦٦	يا أيها الناس إنى تركت فيكم
٤٧٢٤	يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت
٤٥٧٧	يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك
٤٤٤٥	ياأبا بكر ما ظنك باثنين
٤٢٦٢	يا أبارزين ، أليس كلكم يرى القمر
٢٦٧٣	يا أباذر ، إنك أضعف

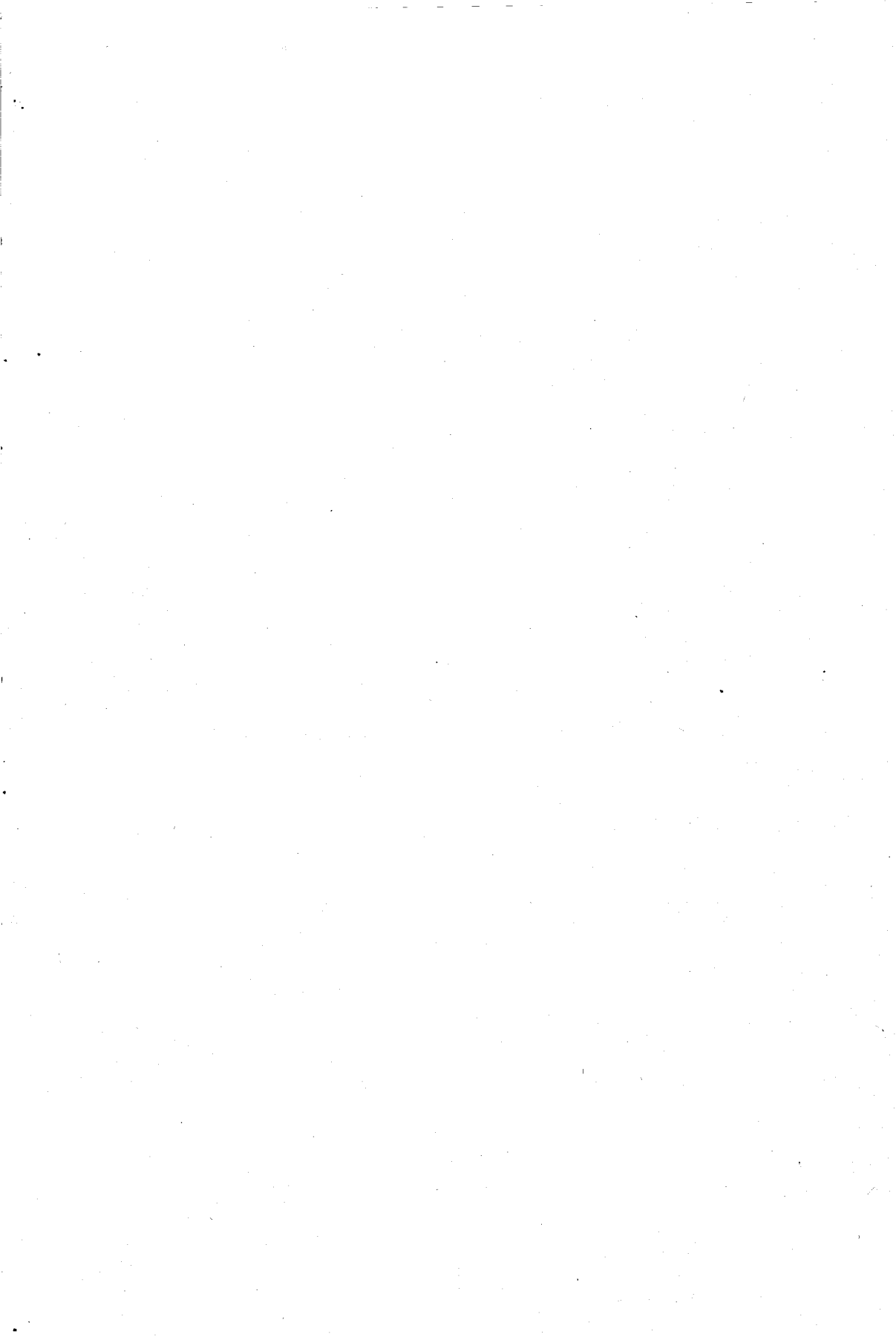
- ٢٦٧٤ يا أباذر إني أراك ضعيفاً
- ٣٧٧٥ يا أباذر، أى عرا الإيمان أوثق
- ٢٣١٥ يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا
- ٣١٥٤ يا أبا شعيب ، إن رجلاً تبعنا
- ٣٦٧٠ يا أبا عمير ، ما فعل النغير
- ٤٧١٢ يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير
- ٢٧٧٦ يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة
- ٤٣٧٠ يا أم خالد هذا سناء
- ٤٣٧٧ يا أم سليم ما هذا ؟
- ٤٣٩٤ يا أم فلان ، انظرى أى السكك شئت
- ٢٣٨٢ يا أمة محمد ، والله ما من أحد أغير من الله
- ٤٠٦٦ يا أنس ، إن الناس يمضرون أمصاراً
- ٢٥٠٠ يا أنس : كتاب الله القصاص
- ٤٣٨٦ يا أنيس ، ذهبت حيث أمرتك؟
- ٤٢٨٥ يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تستطيعوا
- ٣٩٩٦ يا أيها الناس اذكروا الله
- ٢٩٦٨ يا أيها الناس إته ليس لى
- ٣٩٦٧ يا أيها الناس ليس من شىء يقربكم إلى الجنة
- ٢٧٢٥ يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل
- ٢٨٧٤ يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
- ٣٤٨٤ يا بنى إذا دخلت على أهلك
- ٤٠١١ يا بنى فهر، يا بنى عدى
- ٤٤٢٣ يا بنى فهر ، يا بنى عدى
- ٣٣٤٥ يا ثوبان ، اذهب بهذا إلى آل فلان
- ٤٧٥٥ يا جابر مالى أراك منكسراً
- ٣٦٧٣ يا ذا الأذنين
- ٢٥٤١ يا رسول الله : أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالى
- ٢٧٧٢ يا رسول الله : أرايت إن قتلت فى سبيل الله

٢٤٨٣	يا رسول الله : إني نذرت إن فتح الله عليك
٢٨١١	يا رسول الله : رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يتغنى عرضاً
٢٣٢٢	يا رسول الله : قد جعلت يومى منك لعائشة
٤٦٩٤	يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها
٤٦٣٤	يا سعد ارم فداك أبى وأمى
٤٦٩١	يا عائشة أحبيه فإنى أحبه
٣٢٣٩	يا عائشة : إن أردت اللحوق بى
٣٤٧٢	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق
٢٢٦٦	يا عائشة ألا تغنين
٣١٠٧	يا عائشة : بيت لا تمر فيه جياع أهله
٤٧٥٢	يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست
٤٦٩٧	يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
٢٢٩٩	يا عباس لا تعجب من حب مغيث
٢٤٥٧	يا عبدالرحمن بن سمرة : لا تسأل
٢٦٧١	يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة
٤٦١٢	يا عثمان ، إنه لعل الله يقمصك قميصاً
٤٤٣٤	يا عدى : هل رأيت الحيرة؟
٢٧٢٧	يا عمرو ، إني أرسلت إليك لأبعثك
٣١٣٢	يا على ، من هذا فأصب
٢٢٣٠	يا على لا تتبع النظرة
٤٦٢٩	يا على ، لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد
٣١٧٤	يا غلام أتأذن أن أعطيه الأشياخ
٣٩٦٩	يا غلام ، احفظ الله يحفظك
٢٠٩٥	يا غلام لم ترمى النخل
٣٠٧٣	يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى
١٩٦٩	يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو
٢٢٠٥	يا معشر الشباب من استطاع
٣٢٨١	يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به

- ٣٧٩٩ يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض
- ٢٩٨٣ يا معشر اليهود، أسلموا تسلموا
- ٢٢٣٤ يا معمر غط فخذيك فإن الفخذين
- ١٩٥٦ يا وابصة جنت تسأل عن البر والإثم
- ٣٩٨٩ يبعث كل عبد على ما مات عليه
- ٤١١٩ يتبع الدجال من أمتى سبعون
- ٤١٠٧ يتبع الدجال من يهود أصبهان
- ٤٠٢٦ يتقارب الزمان ويقبض العلم
- ٣٨٨٧ يتبع الميت ثلاثة
- ٣٨٦١ يجاء بالرجل يوم القيامة
- ٤١٧٩ يجاء بنوح يوم القيامة
- ٢٥٠٤ يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة
- ٣٤٨٠ يجزئ عن الجماعة إذا مروا
- ٢٤٦٤ يجزئ عنك الثلث
- ٤١٩٠ يجسب المؤمنون يوم القيامة
- ٢٢٦٩ يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة
- ٣٨٤٦ يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة
- ٤١٦٠ يحشر الناس على ثلاث طرائق
- ٤١٧٢ يحشر الناس يوم القيامة ثلاث أصناف
- ٤١٦٢ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
- ٤١٥٨ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
- ٤١٥٦ يخرج قوم من النار بشفاعه
- ٤٠٨٩ يخرج رجل من وراء النهر يقال له : الحرث
- ٤١٠٥ يخرج الدجال فيتوجه قبله
- ٤١٤٧ يخرج الدجال فيمكث أربعين
- ٣٩٧٩ يخرج من آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين
- ٤٢٠٤ يخرج من النار أربعة فيعرضون
- ٤٢٠٥ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون

٤٢٣٣ يدخل الجنة أقوام أفئدتهم
٤٢١٦ يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى
٤١٧٤ يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً
٣٩٦٢ يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً
٤٢٤٧ يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مردأ
٤٠٠٢ يدخل الصالحون الأول فالأول
٢١٩٨ يرث الولاة من يرث المال
٤٢٢١ يرد الناس النار ثم يصدرون منها
٣٥٥٤ يرحمك الله
٢٧٠٥ يسروا ولا تعسروا ، وبشروا
٢٧٠٤ يسروا ولا تعسروا وسكنوا
٣٤٦٧ يسلم الراكب على الماشى
٣٤٦٨ يسلم الصغير على الكبير
٤٢٤٨ يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن
٤٢١٩ يصف أهل النار يومئذ، فيمر بهم الرجل
٢٧٧٤ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما
٤١٥٢ يطوى الله السماوات يوم القيامة
٤١٨٣ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
٤١٦٥ يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم
٣٢٦٥ يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده
٢٣٣٣ يعمد أحدكم فيجلد امرأته
٤٢٤٤ يعطى المؤمن فى الجنة
٢٠٦١ يغفر للشهيد كل ذنب
٤٠٦٤ يقاتلكم قوم صغار الأعين
٤١٥١ يقبض الله الأرض يوم القيامة
٤٢٨٠ يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه
٣٨٨٩ يقول ابن آدم: مالى مالى
٣٩٩٤ يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار

- ٤٢٦٩ يقول الله : لأهل النار عذاباً
- ٤١٦٧ يقول الله تعالى : يا آدم، فيقول : ليك
- ٣٨٨٦ يقول العبد: مالي مالي
- ٤٠٤١ يكسر حر هذا بيرد هذا
- ٤١٦٨ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له
- ٤٠٨٧ يكون اختلاف عند موت خليفة
- ٢٦٦٢ يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون
- ٤٠٧٣ يكون قوم في آخر الزمان خليفة
- ٣٣٢٨ يكون في آخر الزمان يخضبون
- ٤١٦٤ يلقي إبراهيم أباه يوم القيامة
- ٤٢٨٦ يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه
- ٤١٣٠ يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما
- ٤١١٨ يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة
- ٢٨٣٣ يمن الخيل في الشقر
- ٢٤٦٠ يمينك على ما يصدقك
- ٤٢٣١ ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا
- ٤٠٦٥ ينزل أناس من أمتي بغائط
- ٣٥٥٨ يهديكم الله ويصلح بالكم
- ٣٩٤٣ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان
- ٤٤٣٥ يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده
- ٤٤٧٥ يهود تعذب في قبورها
- ٢٥٥٠ يوشك إن طال بك المدة أن ترى
- ٤٠٢٣ يوشك أن يكون خير مال المسلم
- ٤٠٧٤ يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب
- ٤٠٦٠ يوشك المسلمون أن يحاصروا المدينة
- ٤٠٠٩ يوشك الأمم أن تتداعى عليكم



فهرس محتويات
المجلد الرابع
من شرح مصابيح السنة

١١٣٧	كتاب الفتن
١١٤٧	باب الملاحم
١١٥٥	باب أشراف الساعة
١١٦١	باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال
١١٧٥	باب قصة ابن الصياد
١١٧٩	باب نزول عيسى عليه السلام
١١٨٠	باب قرب الساعة وأن من مات قامت قيامته
١١٨٢	باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار
١١٨٤	باب النفخ فى الصور
١١٨٧	باب الحشر
١١٩٤	باب الحساب والقصاص والميزان
١١٩٨	باب الحوض والشفاعة
١٢١٤	باب صفة الجنة وأهلها
١٢٢٣	باب رؤية الله تعالى
١٢٢٤	باب صفة النار وأهلها
١٢٢٩	باب خلق الجنة والنار
١٢٣٠	باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام
١٢٤٢	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه
١٢٤٩	باب أسماء النبى عليه السلام وصفاته

١٢٥٧	باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام
١٢٦١	باب المبعث وبدء الوحي
١٢٦٧	باب علامات النبوة
١٢٧٠	فصل فى المعراج
١٢٧٧	فصل فى المعجزات
١٣٠٢	باب الكرامات
١٣٠٦	باب فى مناقب قريش وذكر القبائل
١٣١٠	باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم
١٣١٢	باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه
١٣١٥	باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٣١٩	باب مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما
١٣٢١	باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٣٢٤	باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم
١٣٢٤	باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه
١٣٢٨	باب مناقب العشرة رضوان الله عليهم أجمعين
١٣٣١	باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ
١٣٤٠	باب مناقب أزواج النبى ﷺ
١٣٤٢	باب جامع المناقب
١٣٥٥	باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرنى رضى الله عنه
١٣٥٩	باب ثواب هذه الأمة
١٣٦٨	فهارس أطراف الأحاديث



كتاب أم الكتاب

في شرح مصابيح السنة

تصنيف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر
الجبين النوري البغدادي
المتوفى سنة ٤٦٧هـ

تأليف
مركز عبد الكريم الكوفي

مكتبة دارالبيضاوي

كتاب الملبس

في شرح مصابيح السنة

تصنيف

الإمام أبي عبد الله فضل الله بن الصدر الإمام السعيد تاج الملة والدين

الحسين النوربشتي

المتوفى سنة ٥٦٦ هـ

تحقيق

دكتور عبد الحميد هندوي

المجلد الأول

النَّاشِرُ

مكتبة نزار مصطفى طه في الجزائر

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز
المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة : الثامنة من ب : ٢٠١٩

المكتبة : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٩٠٢٢

فاكس : ٠٠٩٦٦٢٥٧٤٥٠٤٤

المنتج : ٠٠٩٦٦٢٥٢١٨٠٢١

الرياض : شارع السويدي العام للتقاطع مع شارع
كعب بن زهير خلف أسواق الراحي

المكتبة : ٠٠٩٦٦١٤٢٤٠٢٥٢

القاهرة : ٥ عطفة الأزهرى من ش محمد عبده

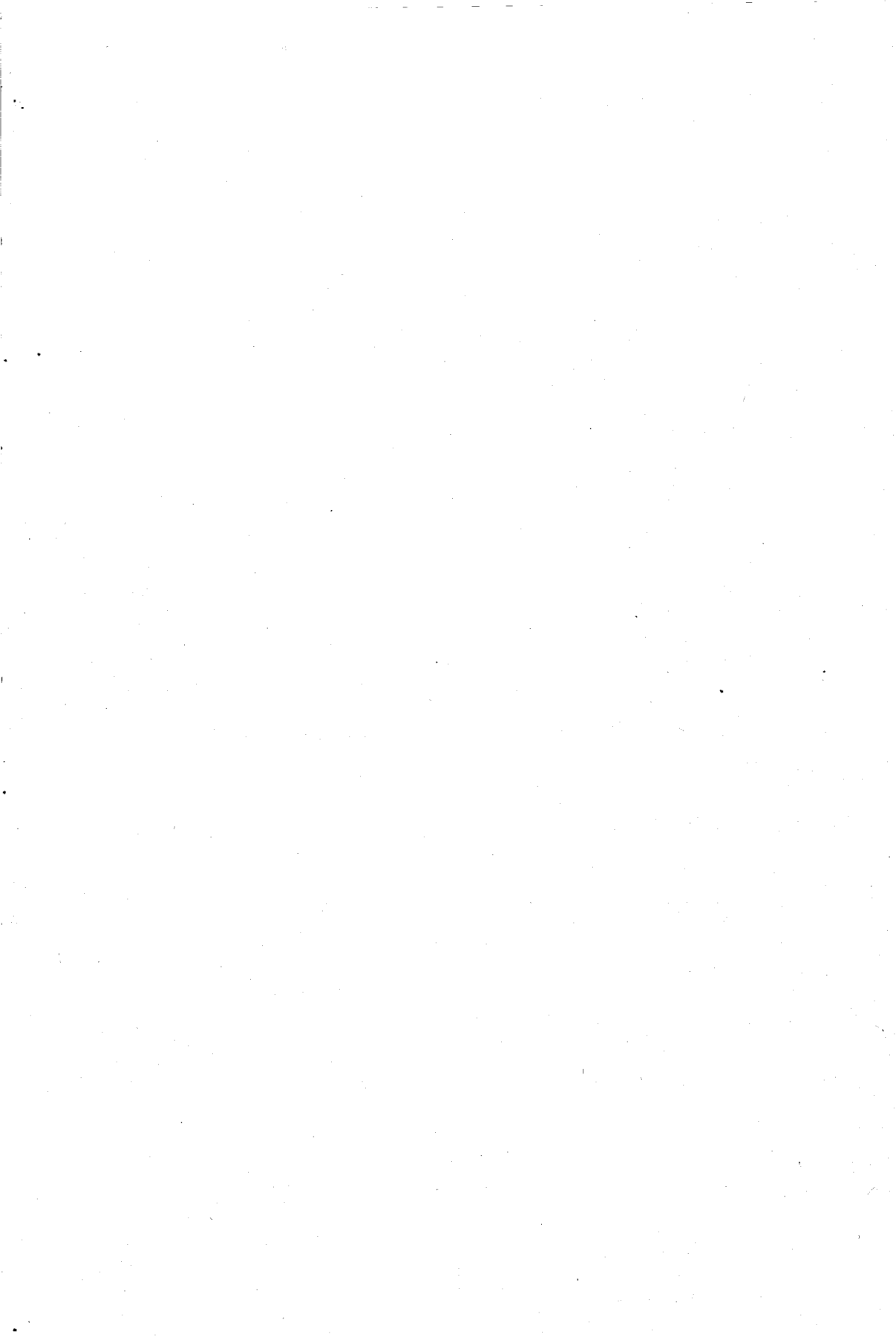
خلف مستشفى الحسين بالأزهر

تليفون : ٠٠٢٠٢/٢٥٠٦٠٨٢٢

معمل : ٠٠٢٠١٢/٢١٠٧٢٥٢

كتاب المناسبات

وشرح مصابيح السنة



كَلِمَةُ النَّاشِرِ

« رَجَاءٌ »

غَفَرَ إِلَهِ ذُنُوبَ هَذَا النَّاشِرِ
وَذُنُوبَ وَالِدَيْهِ مَعَا فِي النَّاطِرِ

غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَيِّئَاتِهِ غُيُوبَهُ وَوَالِدَيْهِ وَالْمُسْلِمِينَ
أَجْمَعِينَ وَمَنْ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ

اجمى عفوريه

نزار مصطفى البزاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وعلى آله، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد، فإن عهدى بهذا الكتاب العظيم قديم يرجع إلى قرابة أربعة عشر عاما، حيث كنت منشغلا برسالتى للماجستير عن الطيبى وجهوده البلاغية^(١)، ومن خلال عملى فى هذه الرسالة تعرفت على كتب ومؤلفات عظيمة للإمام الطيبى حجب نورها عن الظهور اختفاء كتب هؤلاء الأجلة، وتفرقتها فى الديار بعد غارات المغول والتتار.

وكان من أهم هذه الكتب شرح الطيبى العظيم على كتاب مشكاة المصابيح الذى جمعه، تلميذه الخطيب التبريزى بمشورته ومعونته معتمدا على كتاب مصابيح السنة للإمام البغوى ومضيفا إليه من غيره من كتب السنة الأساس^(٢).

ولما كانت مصابيح السنة هى أصل مشكاة المصابيح، فإن شرح الطيبى هذا على مشكاة المصابيح يعدّ شرحا للمصابيح وزيادة.

ومن خلال هذا الشرح تعرفت على الإمام التوريشتى صاحب كتابنا هذا الذى نقدم له، حيث تخللت أشعة أنوار كتابه «الميسر فى شرح المصابيح» ثانيا شرح الطيبى الذى كان مولعا بالإمام التوريشتى، وينقل عنه كثيرا من لمحاته، وما جادت به قريحته فى شرح أحاديث المصابيح، غير أن الحق يقال: إن الطيبى قد أفاد من شرح التوريشتى كثيرا، ولكنه أفاد من غيره من الشروح كذلك، ومع تأخره عنهم فقد أضاف الكثير كذلك، وتميز شرحه بكثير من دقائق اللغة والنحو والبلاغة وفقه الحديث وشرحه الذى طالما نقل عنه الحافظ بن حجر فى شرحه العظيم لصحيح البخارى.

وقد أعجبتنى كثيرا تلك النقول التى نقلها الإمام الطيبى عن الإمام التوريشتى فى كتابه الكاشف عن حقائق السنن مشيرا إليه بلفظ (تو) اختصارا لاسمه، وقد تكرر ذلك اللفظ كثيرا فى كتابه.

(١) نشرتها دار نزار الباز بمكة منذ فترة كبيرة.

(٢) شرح الطيبى على مشكاة المصابيح اسمه: الكاشف عن حقائق السنن، وقد قمت بتحقيقه ونشرته دار نزار الباز منذ عدة سنوات كذلك، وله كتاب التبيان فى المعانى والبيان للإمام الطيبى بتحقيقنا كذلك، والله الحمد.

لم أتصور فى بادئ الأمر أن يكون هذا الكتاب كاملاً، وغلب على ظنى أنه قد عدت عليه عوادى الزمن، وكان من البدهى وقد شرعت فى التحقيق أن أبدأ بتحقيق كتاب الطيبى أولاً ذلك الكتاب الذى تعرفت من خلاله على شرح التوربشتى وغيره من شروح المصاييح، فضلاً عن أننى كنت قد عثرت له على مطبوعة هندية كثيرة التصحيقات، وعثرت له على نسخة خطية كاملة، فتيسر لى البدء بتحقيقه، وبعد طباعته ونشره كان له صدى طيب بحمد الله تعالى واطلع عليه كثير من الأساتذة المتخصصين والمحققين فى شتى العلوم، فاقترح جماعة من أفاضلهم على صاحب الدار التى نشرته وهو الأستاذ الفاضل نزار الباز أن يقترح على البحث عن نسخ كتاب التوربشتى وتحقيقه وإخراجه للنور بعدما تشوفوا لرؤيته، وتشوقوا لطلعته من خلال تلك القيسات التى أضاءت شرح الطيبى العظيم، وصادفت تلك الفكرة منى سعادة وارتياحا، بل الحق أقول: إنها قد غمرتنى بفرحة غامرة، لا لشيء إلا الفرح بفضل الله تعالى أن يخرج هذا السفر العظيم على يدى هذا العبد الضعيف، ولكنى قد تملكنى فى الوقت نفسه خوف ورهبة عظيمة ألا أفى بحق هذا العمل الجليل، وألا أتمكن من إخراجه على الوجه اللائق به، خاصة أنه ليس له نسخة مطبوعة، بل لا تكاد تكون له نسخة مخطوطة كاملة، بل يجتمع الكتاب من خلال الجمع بين نسخه لكى تحصل على نسخة كاملة، ولكنى فقدت الحيلة فى التأخر والإحجام عن الإقدام على تحقيق هذا الكتاب تحت إلحاح هؤلاء الفضلاء وحسن ظنهم بى وزعمهم أنى أقدر على تحقيق هذا الكتاب من غيرى، وأخبر بيدرويه ومسالكة، بعد تلك الصحبة الطويلة لشروح المصاييح ما يقارب ربع قرن من الزمان.

وكان أن استخرت الله تعالى فى تحقيقه وسألته عونته فى ذلك وتوفيقه، فما هو إلا أن بحثت عن نسخ هذا الكتاب المتفرقة، فوجدت أن الفهارس قد غيبت نسخه وضللت القارئ، فهذه نسخة موضوعة فى غير فنها، وأخرى منسوبة إلى غير النسبة الصحيحة للمؤلف، وبعد لآى شديد فى البحث ومطالعة فهارس المخطوطات، عثرت على نسخة للكتاب ناقصة من آخرها، فكان على أن أكرر البحث والجهد، فيسر الله تعالى ذلك، ووجدت نسخة أخرى كمل آخرها ونقص أولها، ثم وجدت نسخة ثالثة، ولكنى وجدت مطابقة للأولى، ففرحت بذلك فرحا شديدا إذ كمل الكتاب بين يدى، واجتمعت لى منه نسخة كاملة، فعلمت أنه كتاب ميسر حقاً فشرح صدرى للعمل به، لا سيما وقد كتبت إحدى النسختين بخط واضح جميل، والأخرى بخط مقارب صغير، فاستعنت بالله تعالى.

هذا والله أسأل أن يجزل المثوبة لجميع من شارك فيه بالنسخ أو التصحيح أو تخريج نصوصه أو فهرسة شواهده، أو تصحيح تجاربه، أو مقابلة نسخه . . إلخ، فلكل دور مشكور، والله أسأل أن يجزى الجميع خير الجزاء، وأن ينفع به عباده، إنه خير مأمول وأكرم مسئول.

منهج التحقيق

- اشترك فى العمل فى هذا الكتاب فريق كبير من طلبة العلم تحت إشرافنا توزعت عليهم أدوار العمل فى عدة مراحل هى:
- ١ - جمع نسخ الكتاب وهى ثلاث نسخ: نسختان متطابقتان وهما فى الحقيقة نسخة واحدة بها نقص من آخرها رمزنا لها بالرمز (ب) وسيأتى وصفها وبيانها. أما النسخة الثالثة المكملة فهى التى رمزنا لها بالرمز (أ).
 - وقد وقفت على هذه النسخة وبحثت عنها بنفسى فى دور المخطوطات وتأكدت من نسبتها لصاحبها حسب ما عليها من بيانات كتبها النساخ فى أوائل النسخ وأواخرها.
 - ٢ - نسخ مخطوطات الكتاب، وقد اشترك فيه عدد كبير من طلبة العلم المجيدين، حيث تم نسخ كلا النسختين بخط جيد و واضح.
 - ٣ - مقابلة المنسوخ على أصوله الخطية.
 - ٤ - صف المنسوخ بعد مقابلته ومراجعته فى ثلاث تجارب فى ثلاث مراحل للمراجعة الدقيقة، حيث تدفع التجارب لمراجعين مجيدين، ثم يراجع بعدهم مراجعون أوائل متميزون، ثم أقوم بعد ذلك بمراجعة ثالثة للتأكد من سلامة النص وصحته.
 - ٥ - تخريج جميع الشواهد القرآنية والحديثية التى اشتمل عليها الكتاب وبعض الشواهد الشعرية عند الحاجة إلى ذلك، وقد اعتمدنا فى تخريج الشواهد الحديثية على تخريجات الشيخ الألبانى لا نكاد نخرج عنها إلا نادرا، مع اختصار التخريج وبيان الحكم الإجمالى النهائى بدرجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف هذا وقد أخذنا عزو الأحاديث إلى مصادرها فى كتب السنة من تخريج الخطيب التبريزى لها فى مشكاة المصابيح.
 - ٦ - شرح الغريب.
 - ٧ - شرح ما غمض من عبارات المصنف أو التعليق على ما يثبت فى الكتاب من آراء وتوجهات فقهية أو عقيدية . . إلخ.
 - ٨ - بيان فروق النسخ المهمة عند الضرورة.
 - ٩ - الفهرسة الشاملة لأحاديث الكتاب وموضوعاته.
 - ١٠ - الترجمة لصاحب الكتاب الإمام التوربشتى وبيان منهجه فى كتابه، والترجمة لصاحب المصابيح وبيان منهجه فى كتابه كذلك.

وصف نسخ المخطوط

• وصف النسخة (ب):

وهي بعنوان «كتاب المسير في شرح المصايح» وهي برقم (٢٠٥٥٧ب) عن نسخة مصورة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية وهي نسخة جيدة النسخ وبخط واضح إلا في بعض المواضع القليلة.

وتتكون النسخة من جزأين:

الجزء الأول: ويحتوي على ١٩٥ ورقة مزدوجة أي ٣٩٠ صفحة.

بدأ بالبسملة والحمد لله ومقدمة الشارح ثم شرع الناسخ في ذكر ما يحتاج إلى البيان في مقدمة الشارح.

ثم ابتدأ الشرح بكتاب الإيمان وحديث عمر بن الخطاب «إنما الأعمال بالنيات...» وختم الجزء الأول بحديث أبي ذر «عطائي كلام وعذابي كلام» وهو في الحسان من باب الاستغفار والتوبة.

الجزء الثاني: ويحتوي على ٢٠٣ ورقة مزدوجة أي ٤٠٦ صفحة.

بدأ بالحمد لله ثم بفصل من الصحاح في باب الاستغفار والتوبة وحديث أبي هريرة «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي».

وختم الجزء الثاني بحديث عائشة - رضی الله عنها - من الصحاح في باب المبعث وبدء الوحي: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم...».

وخلت النسخة (ب) عن بقية أبواب الكتاب والتي أكملتها النسخة (أ).

وقد قدمت النسخة (ب) بمقدمة للإمام عبد العزيز بن الحسين الطغرائي - رحمه الله - في مدح المصايح قال:

إن المصايح أروى الله ناقله	حوى من السنة الغراء أباها
ما يتغنى المرء من علم ومن حكم	جلا، وفيه لأهل الدين أشفاها
إذا العلوم تناهت في مصاعدها	فإن علم رسول الله أعلاها

وعلى مقدمة النسخة: «وعدد الأخبار التي في المصايح أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة».

وعليها هبة من الناسخ لابنه قال: «وهبت هذا الكتاب المبارك لابني السيد عبد الأحد، هبة صحيحة شرعية مستجمعة لشرائط الصحة، وأنا الفقير الشيخ عثمان الواعظ».

وعليها أختام وتوقيعات غير واضحة، وعليها صيغة تمليك بخط وختم العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس المحيط سنة ١١٩٥هـ.

• وصف النسخة (أ)

وهي بعنوان «شرح الإمام التوربشتي على مصابيح السنة للإمام البغوي».

والمحفوظ منها بمعهد المخطوطات تحت رقم «حديث تيمور ٣٣٧» هو الجزء الثاني وعليه تاريخ النسخ في ٨١١هـ.

وعليه ختم الوقف باسم «أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر».

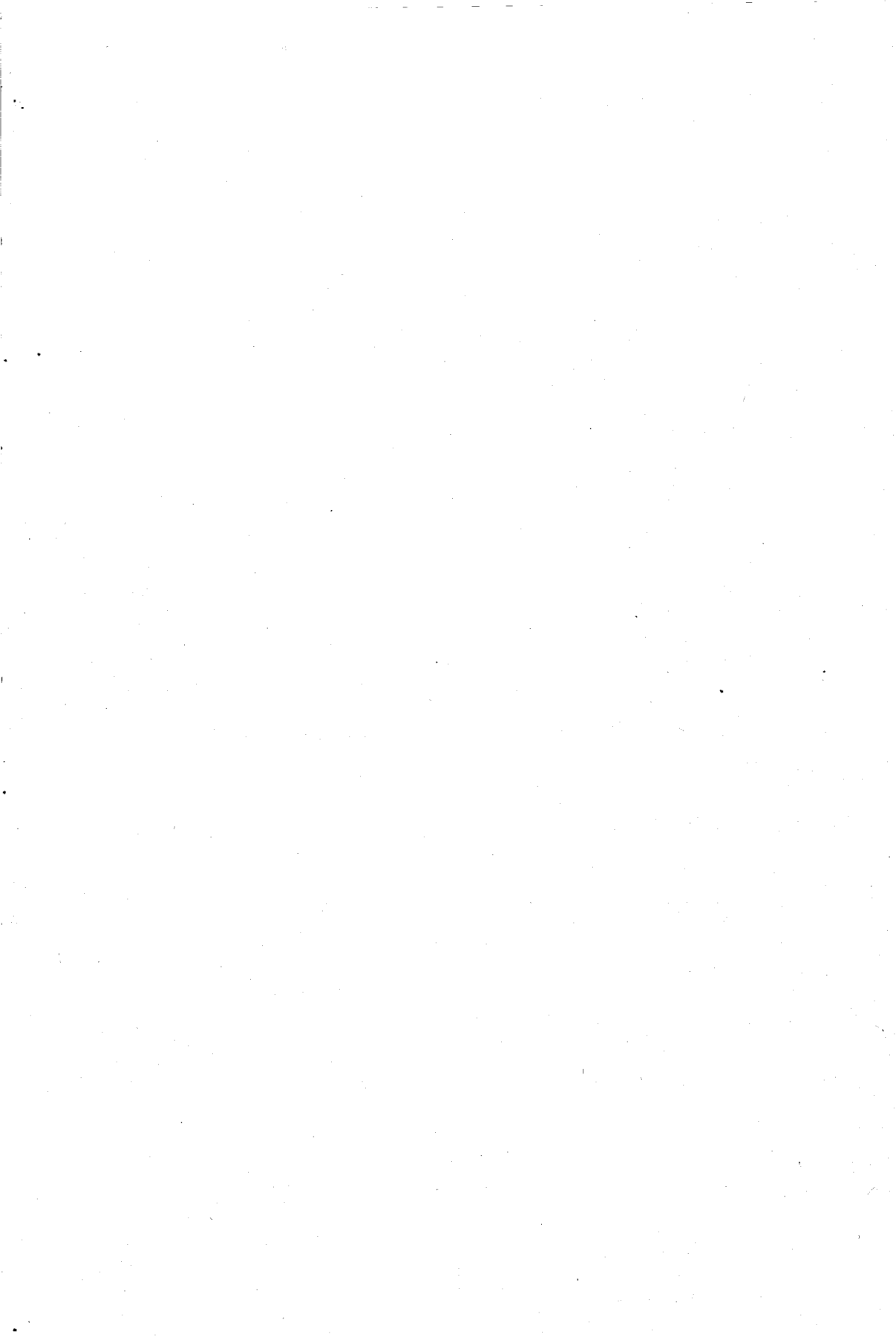
والجزء الثاني في هذه النسخة يحتوى على ١٧٦ ورقة مزدوجة أى ٣٥٢ صفحة.

ابتدأ هذا الجزء بالصحاح من «قصة حجة الوداع» وحديث جابر رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج...».

وانتهى بنهاية الكتاب وحديث أنس - رضى الله عنه -: «مثل أمتي مثل المطر...» من الحسان من باب «ثواب هذه الأمة».

وفي نهاية هذا الجزء كتب ناسخه: «وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المعلوم بمكة المشرفة على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي سنة ٨١١هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف».

صور خطية من المخطوط





Handwritten Arabic text, likely a religious or administrative document. The text is dense and includes several lines of script. A circular stamp is visible in the lower right quadrant of this section. The text appears to be a copy of a document, as indicated by the caption below.

Handwritten Arabic text, continuing from the top section. It includes a large, bold heading or title, followed by several lines of script. The text is arranged in a structured format, possibly a list or a set of instructions.

لوحة الغلاف للنسخة «ب»



مصحف جامع القرآن الكريم

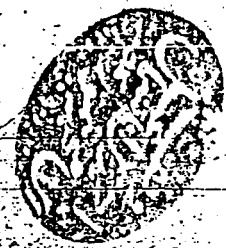
شرح المصاحف النبوية

شرح القرآن التورثي

عالم صبح الشريعة

النجدي

الطبعة الأولى سنة ١٣٦٠ هـ



لوحة الغلاف للنسخة «أ»

منه على غير ما كان عليه في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
والا فمؤن المودون في كتابه من ان كان في كتابه
الا فمؤن المودون في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه

بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه
بما كان في كتابه من ان كان في كتابه من ان كان في كتابه

لوحة داخلية للنسخة «أ»



الحمد لله رب العالمين
 بعون صاحب هذا الكون
 بعد ان كان في المآثرها
 بعون الله عز وجل
 ولا يمكن ان يبقى العوارض
 فاعلم ان الامام محمد بن اسمعيل
 جعلت امام الحق فيها
 فليس يرى من دن في العلم
 جزال اليه الحق خير مما به
 وما لا يذم عن المراد في
 قرأتها وبتنكير في مدح
 وقد كسفت من حقايق
 لم يكن لقرائنها في النسخ
 وكلمة لا يستطيع حقيقته
 ان من يصاح الهدى للجماعة
 فاجيب عن ما كان يزعم
 وهو المولى الاعظم سلطان
 كتاب يسمى بالميسر شكلة
 متاعل في شرح المصاحح
 ابان احاديث المصاحح
 والادب السحر الخلال
 يشابه من انما حسن
 كما نقاتها خلال حروفها
 كلام بقاء في السبل
 شرح المصاحح مشكاه
 هذه على الفكر ابواب
 باروح الله في الفردوس
 وقد نشر عن سابق المجدله

اللوحة الأخيرة للنسخة «أ»

التعريف بالإمام البغوى وكتابه مصابيح السنة

ترجمة الإمام البغوى:

هو محبى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الإمام المفسر المحدث الفقيه. أخذ العلم عن فقيه خراسان القاضى حسين بن محمد المروذى، وهو أخص تلامذته به، وعن جماعة منهم: أبو عمر عبد الواحد الملىجى وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفى وأبو الحسن على بن يوسف الجوينى وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة منهم: أبو موسى المدينى وأبو النجيب السهروردى وأبو الفتوح الطائى وأبو منصور المعروف بحفدة وناس كثيرون.

وكان كما ذكروا وكما تشهد له مؤلفاته «بحرا من العلوم متسع الدائرة نقلا وتحقيقا» كما كان جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف عابداً ورعا زاهدا متقشفا ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا، وكان لا يلقى دروسه إلا على طهارة. وقد توفى - رحمه الله تعالى - فى مرو الروذ من مدن خراسان سنة ٥١٦ هـ وله من العمر بضع وسبعون سنة وقيل: إنه جاوز الثمانين ودفن عند شيخه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقانى.

ومن تصانيفه وهى كثيرة: «معالم التنزيل» فى التفسير وهو مطبوع أكثر من مرة ومتداول، والتهديب فى الفقه. و«شرح السنة» فى الحديث والفقه، و«الجمع بين الصحيحين» و«مصابيح السنة».

والبغوى نسبة إلى بلدة فى خراسان بين مرو وهراة يقال لها: «بغ» و«بغشور» وهى نسبة شاذة على خلاف الأصل.

مصابيح السنة:

أما كتابه «مصابيح السنة» فقد عرفنا الإمام البغوى بهذا الكتاب وبين لنا غاية منه ومنهجه فيه فقال: «هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة وسنن سارت عن معدن الرسالة وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى خرجت عن مشكاة التقوى، مما أورده الأئمة فى كتبهم، جمعتها للمقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن وعونا على ما هم فيه من الطاعة، وتركت ذكر أسانيدنا حذراً من الإطالة عليهم واعتمادا على نقل الأئمة، وربما سميت فى بعضها الصحابى الذى يرويه عن رسول الله ﷺ لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان. أعنى بالصحاح: ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى

النيسابورى - رحمهما الله - فى جامعهما أو أحدهما، وأعنى بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وغيرهما من الأئمة فى تصانيفهم - رحمهم الله - وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين فى علو الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريقة الحسن. وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكرا أو موضوعا، والله المستعان وعليه التكلان».

من أجل هذا استنكر عليه بعضهم عددا من الأحاديث التى اعتبرها منكرا وقام العلامة ابن حجر فى الدفاع عنها.

وقد اشتهر أمر هذا الكتاب وعنى به العلماء قراءة وتعليقا وشرحا، ووصفه بعضهم بأنه أجمع كتاب فى بابهِ وعلل ذلك الملا على القارى بأنه جمع الأحاديث المهمة - التى لا يستغنى عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة - على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ليسهل الكشف عنها ويفسر بعض الأحاديث بعضها وتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية».

ويظهر ذلك فى كتابه القيم «شرح السنة» بصورة أجلى وأوضح لأن غرضه هنالك تحقيق فهم المراد من السنة النبوية سندا وأخذنا منها فى الأحكام التفصيلية. ولقد كثر عدد شروحه بحيث لا يتسع المجال هنا لتعدادها ومنها «تحفة الأبرار» للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر القاضى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ و«الميسر» لشهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشى كتابنا هذا و«تنوير المصابيح» وغيرها.

واستخرج الإمام أبو حفص عمر بن على بن عمر الفزوينى من الكتاب أحاديث وقال إنها موضوعة. وألف الحافظ بن حجر العسقلانى رسالة فى الأجوبة عنها نشرت لأول مرة فى آخر كتاب المشكاة، وزاد الخطيب على الكتاب وذيله كما قدمنا وألف بذلك كتاب «مشكاة المصابيح» وهو الذى شرحه الإمام الطيبى وقد من الله علينا بتحقيقه وإخراجه إلى عالم النور، وطبعته مكتبة / نزار الباز فى طبعة أنيقة فى ثلاثة عشر مجلدا بفهارسه الشاملة.

نسال الله تعالى أن يعيننا على خدمة كتابه وستة نبيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأن يجزل لنا المثوبة عليه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة

- كتاب الميسر في شرح المصابيح للإمام التوربشتي كتاب جامع لفنون شتى سلك فيه التوربشتي مسلك الحديث لا الفقه، وسار في ترتيب أحاديثه مسير البغوي في ترتيب المصابيح من حيث الأبواب وتقسيمها للصحاح والحسان.
- لم يلزم التوربشتي نفسه بشرح جميع أحاديث الكتاب وإنما اختار للشرح ما رآه يحتاج إلى توضيح وبيان لغريب ولفقه فيه واختار من الصحاح ومن الحسان من نفس الباب.
- لم يذكر البغوي في غالب أحاديثه اسم راوي الحديث فذكره الشارح في بداية شرحه للحديث.
- لم يعد التوربشتي ذكر الحديث الذي يتعرض له بتمامه في الشرح وإنما يقتصر على ذكر ما يتناوله بالشرح فقط مما يحتاج إلى شرح غريب أو استخراج فقه.
- ابتداء التوربشتي في شرحه للحديث بشرح الألفاظ الغريبة فيه ثم تطرق بعد ذلك للأحكام الفقهية والفوائد المستنبطة منه بذكر أقوال العلماء السابقين أولاً ثم يذكر تعليقه هو ثانياً وقد يكتفى بكلام العلماء، إن لم يكن خلاف بينهم وربما اكتفى باستنباطه هو مدعماً له بشواهد تؤيده.
- قد يتطرق إلى الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف أو يصحح لفظة وردت في متن المصابيح من كتب السنة مما خالف بها المصابيح كتب السنة أو يذكره على أنه رواية أخرى، وقد يذكر الحديث بتمامه إذا روى مختصراً في متن المصابيح.
- كما قد يعتمد إلى تصحيح اسم راوٍ أو تصحيح نسبه، وهو ما ذكرناه في ترجمته أثناء الكلام عن علمه بالأنساب ويطون العرب.
- والتوربشتي على دراية بالحديث وطرقه، فتراه يجمع بين طرق الحديث ورواياته ليشد عضد بعضها ببعض، أو لشرح حديثاً بآخر فيزيل إبهامه. كما قد يعرض لبيان مشكل الحديث والجمع بين رواياته المختلفة ويوفق بينها؛ وذلك لنفي التعارض بينها فيما ظاهره التعارض أو لبيان أن إحداها ناسخ للأخرى.

• كما قد يتعرض للرد على المتدعة والجهال ورد تأويلاتهم الفاسدة وغلوهم في تقدير الأحكام، ثم هو يعرض لبيان فساد التأويل عندهم أولاً بشواهد أخرى لنفس الحديث ترد عليهم وثانياً بالأدلة العقلية والمنطقية بما لا يدع مجالاً للرد أو الاعتراض، كما فعل عند تناوله لحديث «من تعلم علماً مما يتنقى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

ثم هو يميل إلى ترقيق القلوب وحثها على الإخلاص، وضرب الأمثال زيادة لها في الاعتبار، كما فعل في نفس الحديث وفي مواطن أخرى كثيرة.

• وقد يميل في شرحه إلى الإيجاز أحياناً، وإلى الاستطراد أحياناً أخرى، وذلك بحسب اقتضاء الحاجة، وإذا سئل عن مسألة بعينها أسهب القول فيها إمعاناً لتوضيح الملبس ووصول السائل لطلبته. وذلك كما فعل في حديث «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وقال في نهايته: «وإنما أطبنا القول فيه توقيفاً للطالبيين على معالم هذا الحديث أولاً، وتنبها لهم على محل النظر لنفى الخلاف ثانياً».

ترجمة الثوربشتي صاحب الميسر

• اسمه ونسبه:

هو: فضل الله بن حسن بن حسين الثوربشتي - بضم التاء وسكون الواو وكسر الراء والباء الموحدة المضمومة وسكون الشين نسبة إلى ثوربشت ناحية من شيراز ببلاد فارس - شهاب الدين أبو عبدالله الشافعي . وقيل: الحنفي .

• نشأته وبيئته:

نشأ فضل الله الثوربشتي في بيت علم يظهر ذلك من خلال شرحه لحديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف . . .»، وذكره لأبيه بالعلم والرواية، قال: «ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف الثوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال: أخبرنا الحافظ أبو موسى . . .» وساق إسناداً إلى النبي ﷺ.

على أن عصره كان عصر فتن فقد كان معاصراً للمغول التار وكانوا قوما يعيشون في الأرض فساداً ولا يجلون أهل العلم والأدب . وكان ذلك مما أوجب عدم المعرفة بحاله، كما ذكر السبكي في طبقات الشافعية .

• عقيدته:

من خلال مصاحبتنا للثوربشتي في شرحه هذا يتضح لنا أنه يعتقد اعتقاد أهل السنة ويقف عند حدودهم، فمن خلال شرحه لحديث «رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة . . .» في باب المساجد ومواضع الصلاة، قال قبل تعرضه لشرح الحديث: «مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تنفي عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب مما لا سبيل لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد. فالأولى ألا نتجاوز هذا الحد فإن الخطب فيه جليل والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقص أزكى وأسلم من أن ننظر إليها بعين الكمال، وهذا لعمر الله، هو المنهج الأقوم والمذهب الأحوط. غير أن في زماننا هذا اتسع الخرق على الراقع، إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم داعية الفتن المستكنة في نفوسهم عن الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف سارعوا إليه بالطعن وقابلوه بالإنكار والاستكبار، إذا عجزوا عن التأويل لنهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة لالتهمه في

العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن، فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعًا، وهذا الحديث من جملته.

غير أنه عند تعرضه لحديث: «إن الله يسطر يده بالليل...» في باب الاستغفار والتوبة، حمل المعنى على التوسع في الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة.

ومن إجلاله لمشايخ الصوفية ما ذكره عند تعرضه لحديث «من أصبح منكم اليوم صائماً، قال أبو بكر أنا...»، قال: «ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم في التبصر عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذي أشاروا إليه بهذا القول راجع إلى معاني تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول، كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة».

وقال عنهم في شرح حديث «إنه ليغان على قلبي...» في باب الاستغفار والتوبة، في ثنايا ثنائه على الأصمعي - «ولله دره في انتهاجه منهج الأدب وإجلاله القلب الذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سد عن أهل اللسان موارد وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم».

وطائفة الصوفية التي يعينها التوريشتى هنا هم أولئك الزهاد المتقيدون بالكتاب والسنة في أقوالهم وأفعالهم وصفاتهم وأحوالهم ومقاماتهم، يظهر ذلك من عقيدته المتقيدة بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح مما هو واضح في ثنايا الكتاب.

فتناؤه عليهم لا يتناول يقينا هؤلاء المخلطين منهم من الحلولية والاتحادية وأصحاب العقائد الزائفة الباطلة المخالفة لما عليه أهل الحق من الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة.

● مذهب الفقهي:

ذكره تاج الدين السبكي في الطبقة السادسة من طبقات الشافعية الكبرى، وقال: «رجل محدث فقيه من أهل شيراز شرح مصابيح السنة للبعوي وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب ابن صالح بن محمد بن المعزم إمام الجامع العتيق عن الحافظ أبي جعفر محمد بن علي أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أخبرنا أبو الهيثم الكشميهني أخبرنا الفربري».

وذكر في كشف الظنون وهديّة العارفين والأعلام أنه كان حنفي المذهب.

فلعله قد تحول من أحد المذهبين إلى الآخر، أو لعله اختلف بمن ترجموا له حسب ما رأوا منه من ترجيح مذهب الحنفية، أو مذهب الشافعية، فحسبه هؤلاء شافعيًا، وحسبه أولئك حنفيًا.

سعة علمه وتعددتها:

وإن كانت واقعة التتار قد أوجبت عدم المعرفة التامة بحال التوريشتى، فلعل له مصنفات كثيرة فى علوم كثيرة لم تذكرها كتب التراجم - إلا أنه من خلال شرحه لهذا الكتاب مصابيح السنة - تتضح سعة معرفته بعلوم اللغة والنحو والصرف من خلال تعرضه للغات العرب فى حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» وغيره.

وبعلوم البلاغة من خلال تقديمه لإحدى الروايتين على الأخرى فى حديث «إذا رأيت الرجل يتعاهد المسجد...» حيث قال: وأولى الروايتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «بعتاد المسجد».

وأما علمه بالفقه، فواضح جلى فى ثنايا هذا الكتاب، فلا يكاد يخلو موضع من فقه أو ترجيح بين أقوال فقهية للعلماء أو استنباط أحكام. خذ لذلك مثلاً حديث حذيفة «أن النبى ﷺ أتى سبابة قوم فبال قائماً».. قال: أورد هذا الحديث مورد الناسخ لحديث عمر - رضى الله عنه: «يا عمر لا تبل قائماً»، وعلل بول النبى ﷺ قائماً، ثم قال فى نهاية كلامه.. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخيرين والله أعلم.

والتوريشتى محدث كبير، روى حديثاً بسنده عن أبيه - فى حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف...» قال: والدليل على صحة ما نريد تقريره، ما أخبرنى به والدى أبو سعد الحسن ابن الحسين بن يوسف التوريشتى - وساق السند إلى أبى بن كعب - «أن النبى ﷺ كان على أضاة بنى غفار، فأتاه جبريل فقال...» الحديث.

وقال: وبالإسناد الذى ذكرناه عن أبى جعفر الطحاوى أنه قال: حدثنا أمية حدثنا منصور بن شقير حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ لقى جبريل - عليه السلام - فقال: إنى أرسلت إلى أمة فيهم الشيخ الكبير...».

ومن علمه بالأنساب ويطون العرب:

ما ذكره فى حديث «من صلى الصبح فهو فى ذمة الله...» قال: وفى سائر النسخ وجدنا بعد هذا الحديث «رواه جندب القشيرى» وهو غلط، والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقة بطن من بجيلة، كذاك نسبة أصحاب الحديث فى كتب المعارف، قلت: وفى بجيلة بطن يسمى قسرا، وهو رهط خالد بن عبدالله القسرى، فيحتمل أنه نسب إليها فصحف بـ «القشيرى».

ومن علمه بالحساب والمطالع:

ما ذكره في حديث «نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول...» قال: «...» ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا في كتبهم أن من استقبل بيت المقدس وهو بالمدينة فقد استدبر الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلاف ذلك لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين في القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغاريها... ومن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

وما ذكره أيضاً من حدود المشارق والمغارب، في حديث «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

• مصنفاته:

- ١- اليسر في شرح مصابيح السنة وهو كتابنا هذا.
 - ٢- مطلب الناسك في علم المناسك رتبة على أربعين بابا وسلك فيه مسلك الحديث لا الفقه.
 - ٣- المعتمد في المعتقد.
 - ٤- تحفة السالكين في التصوف «فارسي».
 - ٥- تحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين «فارسي».
- هذا ما ذكرته كتب التراجم عن مصنفاته ولعل له مصنفات أخرى حال دون معرفتها واقعة التتار وضياع تراث المسلمين في نهر دجلة.

• وفاته:

ذكرت كتب التراجم أن وفاته كانت في سنة إحدى وستين وثمانمائة ٦٦١هـ، وقال السبكي: أظن هذا الشيخ مات في حدود الستين وثمانمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله.

• مصادر الترجمة:

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٤ / ٤٤٢، مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٣، كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٧١٩، هدية العارفين لإسماعيل باشا بغدادى ٥ / ٨٢١، والأعلام للزركلى ٥ / ١٥٢.

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يسر إتمامه بالخير)

الحمد لله الذى شرع لنا الحق وأوضح لنا دليله وشرح لنا [المشبهة] (١) ويسر لنا سبيله،
وبعث إلينا عبده ورسوله وصفية وخليته، فعرفنا [(٢)] وحيه وبتزييله، وبين لنا ما
نزل إلينا من الذكر وأوقفنا [فيه] (٣) على حدّ من العلم فألهمنا تأويله .

والحمد لله الذى بعثه إلينا مهيمناً على الكتاب، ومبيناً وجوه الخطاب، ومورداً للوحي
والإلهام، ومصدراً للشرائع والأحكام، ومفصلاً للحلال والحرام، [ومدرياً لطرق] (١) الرشاد،
وحامياً [.....] (١) السداد ، وماحياً للشرك والإلحاد، فضلاً من الله ورحمة على العباد
والبلاد.

فالحمد لله الذى أسعدنا بطاعته، وأكرمنا بمتابعته ، وأحسن إلينا بالتوفيق لإيثار دينه،
واختيار ملته، ومنّ علينا بالتيسير لاقتفاء هديه وسنته، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، لا انقطاع لمدده
ولا انقضاء لمدته .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تأتي على ما قدمنا وما أخرنا، وتتدارك
ما أعلننا وما أسررنا ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المنوّه باسمه فى التوراة والإنجيل، المكرّم
وجهه بمعالم التنزيل، صلى الله عليه مبلغ ما خصه به من المواهب الجزيلة، وزنة ما أعدّ له من
الوسيلة وعلى آله أولى السابقة والفضيلة وبعد:

فقد أشار إلى عصبه من إخواني بشيراز - رعاهم الله وحماها - أن أشرح لهم المشكل من
الأحاديث التى اشتمل عليها كتاب المصاييح الذى جمعه الشيخ الإمام محيى السنة أبو محمد
الحسين بن مسعود الفراء - رحمه الله - من كتب الحديث التى هى دواوين الإسلام المنبئة عن
السنن والأحكام ، الفارقة بين الحلال والحرام، والواردة فى فضائل الأعمال، والدالة على
نفائس الأحوال، الداعية إلى طريق الخير وسبيل الصواب، الهادية [.....] (٣) الأخلاق
ومحاسن الآداب.

وهو كتاب مبارك، وفيه علم جمّ من سنن الرسول ﷺ (.....) (٣) لصحة القصد فيه رزق
حسن القبول، فوجدت الشقة فى ذلك شاسعة، والسبيل إلى ما سألوه متوعرة، فتوقفت حيثلذ
متردداً فى الإجابة.

(١) غير واضحة فى (ب).

(٢) طمس فى (ب) بمقدار أربع كلمات.

(٣) طمس فى (ب).

ورأيت الربيع على الظلم^(١) أخرى، والتأخر عن شأو لم أدركه أحجى^(٢) بعد أن كنت أرى صغو^(٣) نفسى إليه، وأحس منها النزوع إلى ذلك نظراً إلى ما يقتضيه خفى الهوى، وحكم الجبله من حب الثناء، والركون إلى الشهرة .

ولم أزل فى نقض من العزيمة، وفسخ من الهمة نظراً إلى سوابقه ولواحقه، وحذرا من توابعه ورواجعه، حتى تفكرت فيما آل إليه أمر هذا الزمان من قبض علم الحديث بقبض حَمَلَتِهِ و حَقَاظِهِ، وَقَلَّةِ اهْتِمَامِ النَّاسِ بِكَشْفِ مَعَانِيهِ، وَضَبْطِ أَلْفَاظِهِ.

ثم إنى صادفت همم أهل هذه الديار لا تتعدى فى طلب الحديث عن أحاديث هذا الكتاب، ورأيتهم لم يتقنوا حفظها، ولم يحسنوا وعيها، ووجدت فيها ألفاظا كثيرة محرقة عن جهة قصدها، وكان عندى طرف من العلم بها، والمعرفة بوجوهها.

فأبى حق الدين وواجب النصيحة إلا كشفها وبيانها . ثم إنى تأملت فيما عدا ذلك من مشكل هذا الكتاب، وامتناس حاجة الراغبين فيه إلى معرفته، وأن مجموع ما أشكل منه - وإن وجد - متفرقا فى مسانيد أئمة الحديث وكتب أرباب المعانى، وأصحاب الغريب؛ فإن الخطب فى تحصيله ليس بهين عليهم؛ إذ هو مفتقر إلى أسباب كثيرة يقصر عنها مقدرة الأكثرين، فدعتنى داعية الثواب، وهيجتنى نية الاحتساب إلى شرح هذا الكتاب . واستخرت الله تعالى لإسعاف ما تدبونى له فشرح لذلك صدرى، واطمأن به قلبى .

فناديتهم: إخوانى رعاكم الله وحيآكم، ورفعكم عن حضيض العادة إلى ذروة العبادة ورقآكم: اعلموا أن علم الحديث علم تسمو إليه الهمم، ويمتد^(*) نحوه الأعناق، ويقف عليه الآمال. به يُستكشف مبهمات الكتاب، ويُستدرك حسن المآب، وتناوله على سبيل السبك والإتقان يستدعى علوما جمّة منها المطلع عليها^(٤)، ويفتقر إلى أسباب كثيرة هى المرقاة إلى الوصول إليها .

وكتاب المصاييح لما فيه من أمهات السنن وجوامع الكلم يفتقر فى البيان إلى سائر أنواع علم الحديث؛ ثم إنه لا يخلو عن بُبذ ما سوى ما أشرنا [. . .] ولا ير بعضها أئمة الرواة^(٥)

ومجمل الكلم عندى (والله أعلم) أنه أَلَّفَ محذوف الأسانيد فرغب عنه رجال الحديث،

(١) هو مثلُ تقوله العرب: ارق على ظلمك أن يهاضر. أى: اربع على نفسك، وافعل بقدر ما تطيق. اللسان [ظلم].

(٢) أى أكثر عقلا وأرجح. من الحجى: وهو العقل.

(٣) أى ميلها.

(*) عادة المصنف - رحمه الله - فى هذا الكتاب الميل إلى تذكير الفعل وعدم تأنيبه إلا مع المؤنث الحقيقى، وسنكتفى بهذا التنبه عن تكرار الإشارة إلى ذلك فيما بعد.

(٤) كذا بالأصل وهو صحيح.

(٥) غير واضح فى (ب).

وتناولته ألسنة أناس لم يكن لهم درية بهذا [العلم] (١) فحرفوا وصحفوا وزادوا ونقصوا، وتخبّطوا في أسامي الرواة وغلطوا، وإني إن شرعت في اقتفاء تلك الأبواب، واستفتاحها على منهاج أهل الصنعة: حال بيني وبين ما أحاوله بعض ما أشير إليه من العلوم والأسباب .

وهذا علم قد تغيرت بهجته وتضوحت زهرته، بل حَقَّق اختلاسَهُ، وطُوى بساطه، وقد كان معظم غمرته بالعراق وخراسان فلما اكتشفتها (٢) الفتن، وتركت سيوف الأعداء أهلها عبايد متفرقين، تلفظهم البلاد، وتجهمهم الأمصار لم يبق من رجال هذا العلم في تلك الديار ديّار، وذهب بذهابهم السموعات، واضمحلت بخرابها المؤلفات. وحين فقدت الأنصار، وعُدمت الأسباب، رأيت أن أقصر من ذلك على ما لا يسع الطالب جهله، وأن أكتفى من البيان بما يفتح الغلق عن متون الألفاظ ومبانيها، ويستكشف بمقدار الضرورة عن مباحثها ومعانيها، متكباً عن التعسف في مذاهب الإسهاب، والاشتطاط.

وأن لا أتعرض في الأحكام لمجال النزاع ومواضع الاستدلال؛ إلا إذا دعت الحاجة إليه في بيان الحديث ونفى التناقض والإحالة عن كلام الرسول ﷺ؛ لأن أكثر الناس لاحظ لهم فيه؛ مع أنه أمر قد فرغ منه، وباب قد أتى عليه، فإن ظفرت بمعنى على طريق الفهم، ويتعلق به بيان الحديث؛ فسأشير إليه إن شاء الله تعالى.

والمرجو من الله المتأن أن يمدني بحسن التوفيق وألا يكلني إلى نفسي فتزل قدمي، ويخطئ نظري، وأن يجعل ذلك لوجهه الكريم؛ فإن ما أريد به وجهه لا يُثمر خزيًا، ولا يُعقب ندامة، ولا يزداد على عمر الأيام إلا بهجة وطلاوة.

ولقد بلغني أن أبا عبد الله مالك بن أنس الأصبحي - رحمة الله عليه - لما صنف كتابه الموسوم بالموطأ سمع به عبد الله بن وهب المصري، فصنف كتاباً وسمّاه بالموطأ فأخبر بذلك مالك، فقال: ما كان لله يقي، وأشار بذلك [إلى ما أخذه علي] (٣) نفسه من صدق النية وصحة العزيمة.

ونحن نسأل الله تعالى أن يحول بيننا وبين ما نحاوله أشراً ورياءً واتباعاً للهوى حتى يخلص فيه النية؛ فإن استمتع كل أحد بعلمه على مبلغ عمله بالعلم، ومقدار خلوص النية فيه.

أخبرنا الإمام شهاب الملة والدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن صالح بن محمد المعزم إمام الجامع العتيق بهمدان أنبأ الحافظ أبو جعفر محمد بن علي الهمداني، أنبأ أبو الخير محمد بن موسى بن عمران الصقار أنبأ أبو الهيثم محمد بن علي الكشميهني (٤) محمد بن يوسف

(١) غير واضحة في (ب). (٢) أي أحاطت بها. (٣) غير واضح في (ب).

(٤) الكشميهني: بضم أولها وسكون الشين، وكسر الميم وسكون الياء تحتهما نقطتان وفتح الهاء هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو القديمة وقد خربت، خرج منها جماعة من العلماء منهم البخاري والترمذي وغيرهما.

تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ج ٣/٩٩. سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٥، والأنساب ٤٣٦/١٠.

الفريرى (١) أنبا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى ثنا الحميدى حدثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد أخبرنى محمد بن إبراهيم التيمى أنه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول: سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

وأسأل الله تعالى أن يهدينى وإياكم إلى سواء السبيل، وأن يوفقنا لاتباع سنة نبينا محمد ﷺ فهو الصراط المستقيم.

وأن يجيرنا عن اتباع (الأهواء) (٢) واقتفاء البدع [الضلالات] (٣)، وأن يستر لنا عيوبنا جليها وخفيها، ويغفر لنا ذنوبنا ظاهرها وباطنها؛ إنه ولى الإجابة.

بداية شرح المصنف للكتاب الكلام على مقدمة الشارح ذكر ما يحتاج إلى البيان في عنوان^(١) الكتاب

قوله: (وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله ﷺ لعنى دعا إليه).

تنبيه: يوجد ذلك المعنى على وجوه كثيرة يعسر استيعابها حصراً وتعداداً؛ فنذكر منها أمثلة
تحل عقدة الإشكال عن قوله، فنقول: إن الحديث الواحد ربما روى عن جمع من الصحابة
بطرق شتى وألفاظ مختلفة يرويه كل واحد منهم على سياق آخر؛ فإذا حدث المحدث به وساقه
على سياق واحد: ذكر الصحابي الذي يرويه على ذلك السياق ليميز حديث بعضهم عن
البعض. والوجه الآخر: أن يروى أحد الصحابة حكماً مطلقاً ويرويه الآخر مقيداً؛ فيذكر
الراوى حينئذ رفعا للخلاف، ودفعاً للالتباس.

والوجه الآخر: أن يسند الحديث إلى جمع من الصحابة بروايات مختلفة، وبعضها لا يكاد
يصح؛ إما لضعف في الرجال أو خبط في الإسناد، أو انقطاع فيه، فيعين الصحابي (دفعاً
للشبهة)^(٢) وقطعاً للاعتراض.

والوجه الآخر: أن يعارض الحديث حديثاً آخر، ويكون في ذكر الراوى حصول معرفة
التقدم والتأخر اعتباراً بزمان الصحبة، والاستشهاد في علم النسخ والمنسوخ، والفرق بين
السابق واللاحق فيذكر الراوى الاستدلال والاحتجاج. وإن شذ عن هذه الأمثلة ونظائرها في
القياس شيء؛ فالظاهر أنه أثبت على حاشية الكتاب فالحق بالأصل.

ومن الدليل على هذا أنا لا نجد أكثر النسخ في ذكر الصحابي على وتيرة واحدة، وأن أكثر
أحاديث هذا الكتاب مقترن بذكر الصحابي الذي يرويه. والمؤلف أشار بحرف التقليل إلى ما هو
دون ذلك فقال (وربما سميت) والله أعلم.

قوله: أعنى بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبو
الحسين مسلم بن الحجاج القشيري - رحمهما الله - في جامعيهما أو أحدهما. وبالحسان ما
أورده أبو داود وأبو عيسى وغيرهما في تصانيفهم.

أشار بقوله: (أعنى) إلى مصطلحه الذي وضعه للتفريق بين الدرجة الأولى من الصحيح
التي صنّف عليها كل واحد من كتابي إمامي أهل الصنعة وبين ما دون ذلك في الدرجة، ولهذا
استدركه بقوله: وأكثرها صحاح، ولم يرد بهذا القول نفى الصحة عما عداها؛ إذ هو قول
يقضى إلى تعطيل أبواب كثيرة من السنة.

(١) أي في مقدمته.

(٢) غير واضحة في (ب).

وقد قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ البيهقي النيسابوري وهو أحد المعتمدين في معرفة أقسام الحديث ورجاله:

الصحيح على عشرة أقسام، خمسة منها متفق عليها وخمسة منها مختلف فيها، قلت: ولم يحتو كتاب الشيخين إلا على القسم الأول منها. وأحاديث المصايح على ما تبين لنا لا تتجاوز عن كتب هؤلاء الأئمة أبي عبد الله البخاري، وأبي الحسين القشيري وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمهم الله.

قوله: «وأكثرها صحاح إذا كثر [.....]»^(١) ثبوتها بطريق حسن» معنى هذا الكلام أن أحاديث كتاب المصايح ملتقطة [.. ذكر الأحكام]^(٢) التي تقدم ذكرها والأحكام إنما تثبت بأسانيد / مقبولة عن رجال مرضيين، ويبان ذلك أن كتب الحديث مخرجة لا على الأبواب وإنما على التراجم فما كان منها على تراجم الرجال فإن المؤلف يذكر فيها الغث والسمين؛ لأنه إذا قال مسند أبي بن كعب - رضی الله عنه - يذكر سائر ما انتهى إليه مسنداً عن طرق رواة أبي صحيحاً كان أم سقيماً حتى يأتي على جميعه عن المعدلين والمجروحين وما كان على الأبواب فإنه يذکر باب الطهارة ويأتى فيه من الأحاديث بما يصلح للاستدلال به.

فإن قيل: إننا نجد في كتب الأحكام من الأحاديث ما يشهد عليه جامع الكتاب بالضعف فإن المؤلف لا يذكر في مؤلفه حديثاً ضعيفاً عنده في الأحكام إلا وقد علم أن لغيره فيه متمسكاً على حسب المعرفة به والاجتهاد فيه ألا ترى أن المراسيل لا تكون حجة عند كثير من العلماء وعند بعضهم يلزم العمل بها ثم إن أكثر مباني هذا القول على الجرح والتعديل وكلاهما مختلف في بين الأئمة فرمما يكون ضعيفاً عنده قوياً عند غيره.

قوله: «وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه» فأما الغريب ما يتفرد به ثقة من الثقات ولا يكون له طرق مخرجة في الكتب وهو نوع من أنواع الصحاح دون النوع الذي يشتمل عليه كتاب البخاري ومسلم.

وأما الضعيف فإنه يوجد من وجوه فتارة يكون لضعف بعض الرواة من المردودين بنوع من أنواع الجرح على ما يذهب إليه المجتهد من عدم العدالة أو الرواية عن من لم يره. أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة أو عدم المعرفة بما يحدث به أو الإسناد إلى من لا يعرف في الرواة / وتارة لعللٍ آخر مثل الإرسال والانقطاع والتدليس ونحوها. والإرسال: أن يذكر رواية التابعي عن

(٢، ١) غير واضح بالأصل.

النبي - ﷺ - من غير ذكر الصحابي . والانقطاع هو انقطاع الإسناد وذلك أن يروى الراوى
عمن لا يمكن أنه رآه . والتدليس أن يقول المحدث: قال فلان، أخبرنا فلان، وقد أدرك فلاناً
الذى رآه إلا أن بينه وبين من يروى عنه الحديث الذى دلس فيه راوٍ آخر سرك ذكره ليوهم أنه
سمعه من شيخ شيخه . ومن جملة الوجوه أيضاً الاضطراب فى الإسناد وهو: أن يروى
الحديث عنمن دونه (ب/ع) أو فوقه، أو يرفع الحديث تارة، ويوقفه أخرى .

- والمرفوع ما أسنده إلى النبي (ﷺ)، والموقوف مالم يتجاوز فيه عن الصحابي إلى النبي
(ﷺ).

واعلم أن الحديث الضعيف ليس ساقط الاعتبار مطلقاً على ما ذكرناه، وربما يكون فيه ما
يؤيده القياس الجلى فيعمل به مع ضعف الإسناد.

وكثير من المجتهدين عملوا فى بعض الأحكام بالحديث الضعيف عند أهل النقل وتركوا
العمل بما صح إسناده لما يشهد له قضية الحال ويقتضيه النظر والاستدلال، وإنما سلكت هذا
المسلك من الإطالة فى شرح تلك الكلمات لئلا يجترئ من لا علم له بأساليب الحديث وطرق
الرواية بمجرد الوهم الحاصل عن تقليد من يُحسِنُ ظَنَّهُ فى على الطعن فيما نُقل من أَسَانِيدِ
الرسول (ﷺ) والقول الموجز الجامع أن نقول :

الحديث على ثلاثة أنواع:

صحيح: وهو ما اتصل سنده، وعدَّتْ رُوَاتُهُ، وهو النوع المتَّفَقُّ عليه وقد ذكره الحاكم أبو
عبد الله فى خمسة أقسام .

وحسن: وهو ما عُرِفَ مَخْرَجُهُ واشتهر رجاله وهو النوع المختلف فيه على ما ذكره الحاكم
فى خمسة أقسام .

وسقيم: وأقسامه ثلاثة: موضوع، ومقلوب، ومجهول.

فالموضوع: ما صح عند أهل الحديث وضعه.

والمقلوب: ما قلبه القلابون متناً وإسناداً.

والمجهول: ما لا يعرف أئمة الحديث مخرجه ويكون مدَّارُهُ على من لم يُعرف فى رجال الحديث
أصلاً، فالمنكر الذى أشار إليه الشيخ فى عنوان كتابه لا يخرج عن هذين القسمين أعنى المقلوب
والمجهول، وقد يوجد فى كتابه بعض ذلك مع تبريه عنه وستنبه عليه فى موضعه إن شاء الله .

[١] كتاب الإيمان

(من الصحاح)

أه عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

كتاب الإيمان

[١] قوله (ﷺ): «إنما الأعمال بالنيات...» الحديث يرويه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

النية: العزيمة، وهى قصد القلب وتوجهه على الشيء. أشار ﷺ بكلمة «إنما» إلى أن قوام الأعمال بالنيات وأن لا عبرة بالأعمال إذا خلست عن النيات؛ لأنها العاملة بركنيتها إيجاباً ونقياً، فبحرف التحقيق تُثبت الشيء وبحرف النفى تنفى ما عداه وهذا كما يقال: إنما الأجساد بالأرواح، أى قيام الأجساد بحيويتها بالأرواح.

ولو قيل إنه أراد به [...] [١] فله وجه ومحمل، كما يقال: إنما المرء بأصغريه. وليس فى هذا القول تعريض بتوهين أمر النية وإنما فيه التنبيه على استخلاصها عن النقائص والإتيان بها على صفة الكمال. وقوله (ﷺ): (وإنما لامرئ ما نوى) يؤكد كلا المعنيين، ويشير إلى أن حُسن القبول منوط بحسن النية، ومقادير المثوبات على مراتب النيات فى قوّة العزيمة والتخلص عن شوائب الرّياء، والتجرد عن دنائس الهوى.

وقوله ﷺ (فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله) أى فمن كانت نيته فى الهجرة الهجرة إلى الله وإلى رسوله فهى كما نواها، فهجرته إلى الله وإلى رسوله. (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها): دنيا: مقصورة غير منونة؛ لأنها على بناء فُعلَى؛ فلا يجوز فيها التنوين (٢).

وقوله ﷺ: (أو امرأة يتزوجها): لهذا القول سبب رواه جمع من أئمة الحديث فى كتبهم عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - وهو أنه قال: هاجر رجل من مكة إلى المدينة بسبب امرأة يقال لها أم قيس فقالوا له هذا مهاجر أم قيس. فكانه ﷺ عرّض بهذا القول تويحاً على صنيعه وتنبئها له على الإنابة عن ذلك، وتذكيراً لأهل الاعتبار.

أورد الشيخ هذا الحديث فى عنوان كتابه تأسياً بجمع من العلماء استحبوا تقديم هذا الحديث فى كتبهم تفاؤلاً بحسن النية وتيمناً بهذا الحديث منهم البخارى رحمة الله عليهم.

[١] أخرجه البخارى فى صدر كتابه، ورواه مسلم بلفظ «إنما الأعمال بالنية» ك/ الإمارة/ باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية».

(١) طمس فى (ب).

(٢) فى هامش المخطوط: والتنوين فى هذا البناء غير سائغ.

٢٠ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال: يا محمد أخبرني عن الإيمان؟

[٢] حديث عمر بن الخطاب: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ) إذ طلع علينا بين أوقات جلستنا بين يدي رسول الله ﷺ وبيننا: فعلى. أشيعت الفتحة فصارت ألفا، وبينما: زيدت عليها (ما). والمعنى واحد.

يقول: بينا نحن نرقبه أئانا. أى أئانا بين أوقات رُقبتنا إياه .

وفيه: (إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب)

قد علمنا بهذا الحديث وبما ورد فى معناه من الأخبار الصحيحة التى تنقطع العُذر دونها؛ لحصول التواتر فيها أو فى جنسها أن جبريل - عليه السلام - كان يتمثل بشرا، وتلك الهيئة لم تكن مختصة به لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر ويوم حنين وفى غزوة الخندق وغزوة بنى قريظة للنصرة متمثلين فى صورة الرجال، وقد شهد التنزيل بأن الملك يتمثل بشرا، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١)

ولكن هل لعموم الملائكة التجلى فى صورة البشر أم لا ؟ فسبيل ذلك التوقيف وإن كان العقل يجوز، أو يحكم به؛ لأن الوقوف على أمثال ذلك مقطوعا به لا يحصل إلا من طريق النبي ﷺ، ومقولات أبناء الضلالة فى هذه المسألة بمعزل عن ذلك .

مذهب أهل الحق أن الملك إذا تجلّى فى صورة بشر فذلك بأمر الله - تعالى - وتكوينه لا بقوة الملك وتصرفه فى ذاته وقدرته على ذلك واختياره فإنه مقدور مقهور لا يقدر على شيء من ذلك والله القادر على كل شيء.

ولو اعتبرت المناسبة بين الهيئة التى تراءى فيها الملك وبين الحالة التى كان عليها لسوغ أن يقال: شدة بياض الثياب لصفاء الأعمال وكمال النورانية، وشدة سواد الشعر مناسب لكمال القوة الملكية .
وفيه إشارة إلى طلب العلم فى ريعان الإدراك، وعنفوان الشباب، وإلى إيثار النظافة والنقاوة للحضور فى المجالس السادة (٢).

قوله: (ووضع يديه على فخذيه): الضمير فى يديه وفخذيه يعود إلى جبريل، عليه السلام، ولو ذهب مؤول إلى أن الضمير فى فخذيه عائد إلى رسول الله ﷺ لم ينكر عليه لما يدل عليه نسق الكلام من قوله (وأسند ركبتيه إلى ركبتيه) غير أنا نذهب إلى الوجه الأول؛ لأنه أقرب إلى التوقير، وأشبه بسمت ذوى الآداب.

وتقول: إن الراوى استغنى فى الكلمتين الأوليين عن الإيضاح بإضافة الثانية إلى مظهر اتكالا على ما

[٢] أخرجه فى الصحيحين

(١) مطموسة فى (ب) وهى آية (١٧) من سورة مريم .

(٢) كذا فى الأصل وهى لغة صحيحة.

فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». فقال:

في الركبتين من البيان؛ ثم إنه أجرى الكلمتين الأخيرين على تلك الوتيرة مُعولاً في ذلك على فهم السامع الذي أخبرناه.

قوله ﷺ في بيان الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الحديث).

هذا حديث جامع لأصول الدين. ولو آثرنا إثبات القول في بيان مسائل الإيمان، واستقصينا البحث عن مواقع الخلاف بين أهل العلم وأهل اللسان؛ كنا قد تعدينا عن شريطة الإيجاز في البيان؛ ثم إن الحديث ذو شجون، والأنفاس غير متناهية.

والأولى والأمثل لأمثالنا أن نكتفى بما اتفق عليه الأئمة:

أمين أهل الأرض، وأمين أهل السماء عليهما السلام.

ولقد رأينا أن نستكشف عن حقيقة معنى لفظ الإيمان من طريق الوضع والاشتقاق ليكون طالب معنى الحديث منه على بصيرة، فنقول: الإيمان مشتق من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، والتصديق والتحقيق هو الغرض المبتغى عنه عند الإطلاق؛ لأن ما اعتقده الإنسان وصوره في نفسه يدخل فيه الشك واليقين، وما سمعه يحتمل الصدق والكذب؛ لأن الأمر والنهي كل واحد منهما بالنسبة إلى المخاطب به قول يتردد بين الرد والقبول، فمن عرف حقاً فأيقن به حتى يجد في نفسه استحالة أن يكون باطلاً فكأنما آمن نفسه أن يعتريه فيه شك أو يصدّه عنه شبهة، ومن سمع خيراً واعتقد أنه صدق حتى لا يستشعر عن نفسه جواز أن يكون كذباً فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما ألقى إليه من أن يكون مكذوباً أو ملبساً عليه.

ومن بلغه أمر أو نهى فاعتقد فيه الطاعة حتى لا يرى لنفسه في الترك أو الإتيان مسلكاً؛ فكأنما آمن نفسه باعتقاد ما اعتقده فيما أبلغ إليه من أن يكون مظلوماً أو مغبوناً أو محمولاً على ما لا يجب قبوله.

وعليه فقول المؤمن: آمنت: أى حق لى ما رأيته بقلبي وأدركته بعقلي وبدا لى صدق ما سمعته بأذنى فأمنت نفسى عن الخطأ فيه والارتياح وآمنت الداعي لى إلى سبيل الرشاد عن التكذيب والشقاق بما أضمرت وأظهرت له من التصديق والوفاق والإيمان بإثبات البارى سبحانه وإثبات وحدانيته وقدمه وعلوه عن سمات الحدوث، وتفردّه بالإبداع والاختراع وإثبات أن وجود كل ما سواه كان بعد إيجاده، وأنه مدير ما أبدع ومصرفه على ما يشاء، وإن كان تقتضيه العقول السليمة، ويستعد لقبوله الأوضاع الفطرية؛ فإن سبيل الوقوف على أسماء الله تعالى وصفاته وموجبات مرضاته وسخطه والاستعداد للمعاد فى النشأة الثانية، وغير ذلك من الأمور التى لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بذاتها العقول هو الترفيق من عند الله بواسطة الأنبياء عليهم السلام، وإنما انتهى علم ذلك إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وقد بعثهم الله تعالى إلى عباده بذلك تنبيهاً لهم على ما ندبوا إليه للبعث بعد الموت. وقد أخبر الله تعالى أنه عالم بما هم عاملون له، وحاكم بما هم صائرون إليه، ولا يمكن أن يكون خلاف ما علم وحكم به، فلم يكن الإيمان بالله وحده ينفعهم دون الإيمان بما أخبر عنه الأنبياء عليهم السلام على ما ذكرنا؛ فلهمنا قال ﷺ:

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله... الحديث).

فذكر الأصول الستة التى هى حق اليقين، ومناط الدين، وعروة العرفان، وذكر فيه القدر من جملة

صدقت، قال: فأخبرني عن الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

الأهواء المضاه] (*) لأن مذهب القدرية يضاهاى من بعض الوجوه مذهب الثنوية فى القول بالأصلين وهما النور والظلمة فإضافة الخير فى الفعل إلى النور وإضافة الشر إلى الظلمة، وفى تفسير رسول الله ﷺ الإيمان بالتصديق بهذه الجملة متمسك لمن يذهب إلى تكفير القدرية قياساً على ما يقدمه من الأصول. وأكثر السلف يتزهون عن إطلاق القول بذلك وهو الصواب؛ لأنهم تشبثوا بشبه أسندوها إلى ظواهر بعض النصوص واستدلوا على إثبات ما ذهبوا إليه بتأويلات زائفة عن نهج الحق زينت لهم واستحكمت فى نفوسهم وليس الأمر فى التكذيب بما سواه من الأصول التى ذكرت فى الحديث كذلك.

قلت: وفى سياق هذا الحديث على هذه الرواية - على ما روى فى المصابيح - أن رسول الله ﷺ ذكر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وتيرة واحدة عطفاً للاسم على الاسم من غير فاصلة فلما انتهى إلى ذكر القدر كرر لفظ الإيمان فقال وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ولم يقل والقدر خيره وشره نوع من التنبيه على المعنى الذى أشير إليه والله أعلم.

قوله عليه السلام فأخبرني عن الإسلام. الإسلام الانقياد للحق والإذعان له بقبول الشرائع والتزام الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل وهو فى الحقيقة إظهار الطاعة لمن آمن به والاتباع لمن آمن به ولا بد لإظهار الطاعة من أن يكون مسبقاً بالتصديق على ما ذكرنا حتى يصح قبول الشرائع عن الله وعن رسوله فلهمذا بدأ جبريل عليه السلام بالسؤال عن الإيمان ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترناً بقاء التعقيب ليفيد المعنى الذى أشير إليه، فسأل عما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله وبما أخبر الرسول عنه من إعلان كلمة التوحيد وقبول الأمر وإظهار الطاعة وهو الإسلام وأمهاة أصوله الأركان الخمسة التى أخبر عنها الرسول ﷺ. ثم قال «فأخبرني عن الإحسان» وذلك أن المؤمن بالله وبرسوله، وبما أخبر هو عنه إذا قام بقبول الأمر وإظهار الطاعة فينبغى أن يطالب نفسه بالاستقامة على حسب الطاقة يبذل المجهود فى إخلاص العبادة لوجه الله الكريم ومجانبة الشرك الخفى والعبادة لله الذى لا تنبغى العبادة إلا له على [..] (1) والتعظيم حتى كأنه ينظر إلى الله فرقاً منه وحياء وخضوعاً له وإجلالاً وإلى ذلك أشار بقوله ﷺ «عبد الله كأنك تراه» ولقد وجدت فى المتأخرين زماناً ومترلة ممن أفضى به جهله بأصول الدين وعلوم الشريعة إلى القول بإثبات رؤية الله تعالى للأولياء وخواص المؤمنين فى هذه الدار الفانية من يظن أن له متمسكا فى قوله ﷺ «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا قول زائغ ومذهب باطل لعدم التوفيق فى جوازه ودلالة النص على خلافه وذلك قوله ﷺ «فإنه لن يرى أحدكم ربّه حتى يموت» وقوله ﷺ «والموت قبل لقاء الله» الحديث الأول رواه أبو أمامة والثانى الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - وكلا الحديثين صحيح أخرجه مسلم فى جامعه وهذا المتوهم الذى دحض فى قوله أنه المحنة من قبل جهله بوجوه كلام العرب فظن أن فى قوله «فإن لم تكن تراه» دليلاً على جواز أنه يراه فلم يفهم المراد منه والنبي ﷺ أراد بهذا القول إرشاد العباد إلى رعاية حق التعظيم فى عبادته واستشعار الخوف منه والتوجه إليه على حال اليقين حتى كأنهم ينظرون إليه وإلى

(*) كذا فى الأصل.

(1) جملة غير واضحة بالأصل.

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ريثها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» ورواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي روايته: «أن ترى الحفاة العراة العالة الصم البكم ملوك الأرض في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ الآية.

٣- وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

هذا المعنى أشار أبى بن كعب - رضى الله عنه - فى قوله: «فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا». وأراد بقوله «فإن لم تكن تراه» أن العبرة فى تعظيم من عظمته وتأديب بين يديه برؤيته إياك وإطلاعه عليك لا برؤيتك إياه فاعبده على يقين من هذه الحالة «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا مثل قول القائل: فإن لم تكن تعلم الغيب فإن الله يعلمه فهل يلزم من هذا القول إثبات علم الغيب لأحد دون الله سبحانه ومن هذا القبيل فى هذا الحديث ما يتعمق فيه المتشدقون أبعدهم الله فقد أبعدوا فى المرمى ويقولون: إن جبريل قال للنبي ﷺ حين أخبره عن الإيمان والإسلام صدقت وأمسك عن هذا القول حين أخبره عن الإحسان ولا يخلو هذا عن فائدة فرأيت أن آيته لثلاث يغتر به مغتر ولا يقدم على تأويله متكلف فيضرب به نفسه ويفتقر به غيره ولقد فهمت قصدهم فيه ولم أر أن أتعرض لإيضاحه لما فيه من سوء الأدب. فأقول وبالله التوفيق إن هذا الحديث من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه مخرج فى كتب الأئمة مسلم وأبى داود وأبى عبد الرحمن وأبى عيسى وسياقه فى كتابى مسلم وأبى داود على هذا الوجه غير أن سؤاله عن الإسلام مقدم على سؤاله عن الإيمان وفى كتاب أبى عيسى وغيره: الأسئلة [...] (*) بترتيب [...] (*) فى كتاب المصاييح [...] (*) لم يذكر فى شيء من الحديث [...] (***) وانتهى إلى قوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ثم روى الراوى بعد ذلك عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: فى كل ذلك يقول: له: صدقت. وقد أخرج مسلم هذا الحديث فى كتابه عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر الأسئلة الثلاثة على هذا الترتيب عن أبى هريرة رضى الله عنه وذكر بعد جواب النبي ﷺ أن جبريل قال صدقت فى الأجوبة الثلاثة فتبين لنا أن جبريل عليه السلام أردف الأجوبة الثلاثة بالتصديق، وإنما وقع الترك فيما اعترض عليه المعترض من قبل بعض الرواة فى هذا السياق، إذ قد صح ما ذكرناه بطرق مرضية وروايات صحيحة والمعجب من جرأة من تخوض فى مثل هذا القول بالظن والتخمين، والحديث الصحيح محكم بخلاف ما يشير إليه وكان من حق الإيمان أن ينتهى عن ذلك وإن لم يبلغه الحديث على ما نقلناه فإن نبي الله ﷺ هو الصادق المصدوق فى سائر ما يخبر به وهو معصوم عن العوج فى أمر الدين غير منسوب إلى القصور والتقصير.

قوله عليه السلام «فأخبرني عن الساعة» قد علم جبريل عليه السلام أن علم الساعة مما استأثر الله به

(*) غير واضح فى الأصل.

[٣] أخرجه فى الصحيحين.

(***) يياض بالأصل قدر ثلاث كلمات.

٤٤ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

٥ عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

٦ وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». رواه أنس - رضى الله عنه -.

٧ وقال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار». رواه أنس.

٨ وقال: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً». رواه العباس بن عبد المطلب.

٩ وقال: «والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

١٠ وقال: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها أو علمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

١١ وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما -.

١٢ وقال: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته». رواه أنس - رضى الله عنه -.

وإنما سأل عنه النبي ﷺ لِيَسْمَعَ الأمة بما يجب عنه فيعلموا أن العلوم المكنونة مع معرفة أماراتها بمعزل عن دركها العقول فضلاً عن رجم الظنون فيقفوا على حدّ الأدب ويتنهوا إلى معالم العبودية ولا يتطلعوا إلى

[٥] أخرجه البخارى وغيره.

[٧] أخرجه البخارى فى غيره.

[٩] أخرجه مسلم وغيره.

[١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢] أخرجه البخارى وغيره.

١٣هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال الأعرابي: والذي نفسى بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

١٤هـ وعن سفيان بن عبدالله الثقفى قال: قلت يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

١٥هـ عن طلحة بن عبيدالله قال: جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات فى اليوم والليلة». فقال: هل على غيرهن؟ فقال: «لا إلا أن تطوع». قال «وصيام شهر رمضان». قال: هل على غيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال: هل على غيرها فقال: «لا إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح الرجل إن صدق».

١٦هـ وعن ابن عباس أنه قال: إن وفد عبدالقيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟» أو «من الوفد؟» قالوا: ربيعة، قال: «مرحباً بالقوم» أو «بالوفد غير خزايا ولا ندامى» قالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده». قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن أربع: عن الختم والدباء والنقير والمزفت». وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم».

١٧هـ وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله. ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

البحث عنه والخوض فيه وقد كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

[١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧] أخرجه فى الصحيحين.

١٨. وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فىنى أرىتن أكثر أهل النار» فقلن: وىم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟

قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن: بلى، قال «فذلك من نقصان عقلها» قال: «أليس إذا جاضت لم تصل ولم تصم» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

١٩. وقال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياى فقلوه: لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقلوه: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد». وفى رواية فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولداً. رواه ابن عباس رضى الله عنهما.

٢٠. وقال: «قال الله تعالى: يؤذبنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢١. وقال: «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٢٢. وقال: «قال الله تعالى: الكبرياء رداى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته النار». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه -.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى يدعون له الولد ثم يعافيهن ويرزقهن». رواه أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه -.

٢٣. وعن معاذ - رضى الله عنه - قال: كنت ردف النبى ﷺ على حمار ما بينى وبينه إلا مؤخرة الرجل، فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا فيتكلموا».

وقال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار» رواه معاذ.

السَّاعَةَ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١﴾ . الآية وأنزل: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢) الآية فلم يسأل عنها

[١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢] أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

[٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

(١) سورة التازعات: ٤٢ .

(٢) الأحزاب: ٦٣، وقع فى الأصل (عند ربى).

٢٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبي ذر.

٢٥. وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

٢٦. وقال عمرو بن العاص أتيت النبي ﷺ فقلت له: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: «ما لك يا عمرو؟» قلت: أردت أن أشرط، قال: «تشرط ماذا؟» قلت أن يغفر لى، قال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟، وأن الحج يهدم ما كان قبله». فبايعته على ذلك.

(من الحسان)

٢٧. عن معاذ - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت» ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير. الصوم جنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل» ثم تلا: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (١) حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله» قلت بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه وقال: «كف عليك هذا» فقلت: يا نبي الله إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

٢٨. وقال رسول الله: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان». رواه

أبو أمامة.

بعد ورود التنزيل إلا متكلف أو متعنت [...] (*) أو جاحد وربما كان من الصحابة من خامر ضمائرهم

[٢٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥] أخرجه فى الصحيحين. [٢٦] أخرجه مسلم. [٢٧] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (٥/٢٣١، ٢٣٧) والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح سنن الترمذى للألبانى [٢١١]، [٢١١]، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٢٠٩). [٢٨] صحيح: رواه أبو داود والترمذى وأحمد فى مسنده وصححه الألبانى. انظر صحيح سنن أبى داود للألبانى، والسلسلة الصحيحة [٢٨٠]. (١) السجدة: ١٦. (*) غير واضح فى الأصل.

٢٩. وقال: «أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله» رواه أبو ذر.

٣٠. وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب». رواه فضالة بن عبيد.

٣١. وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

[١] باب الكبائر وعلماء النفاق

(من الصحيح)

٣٢. قال عبدالله بن مسعود: قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله نداً وهو خلقك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال: ثم أى؟ قال: «ثم أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ (١) الآية.

وقال رسول الله ﷺ: «الكبائر الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - . وفي رواية أنس: وشهادة الزور بدل اليمين الغموس.

٣٣. وقال: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغلافات» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٤. وقال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يتتبع نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يتتبعها وهو مؤمن

طمع إلى التطلع إليه فتحدثهم [.....] (*) أن علم الساعة وإن كان مكتوماً عن الخلق فليس يستتكر من فضل الله على نبيه [.....] (*) قضاء ذلك [.....] (*) فينهى منه إلينا فيبقى

[٢٩] ضعيف: أخرجه أبو داود فى سنته (٤٥٩٩)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٠٩٤) والسلسلة الضعيفة (١٣١٠).

[٣٠] حسن صحيح: أخرجه الترمذى فى سنته (٣٧٩/٧) ح: ٢٧٦٢ - أحوذى) وقال: وحديث أبى هريرة حديث حسن صحيح، والنسائى فى سنته (١٠٤/٨ - ١٠٥) بلفظ: «المسلم من سلم الناس... الحديث» وذكره الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١١٨)، وصحيح سنن النسائى (٤٦٢٢)، وقال: (حسن صحيح) وانظر السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

[٣١] صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (١٣٥/٣ - ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١) عن أنس والبيهقى فى السنن الكبرى أيضاً (٢٨٨/٦)، وأخرج شطره الأول الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب الإيمان (ص: ٥، ح: ٧) ضمن أربع رسائل بتحقيق الشيخ الألبانى ط: دار الأرقم بالكويت، وصححه الشيخ الألبانى عند هذا الموضع من كتاب الإيمان لابن أبى شيبة هامش (١٢)، كما صححه تمامه فى صحيح الجامع (٧١٧٩).

[٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) الفرقان: ٦٨.

[٣٤] أخرجه مسلم وغيره.

ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فإياكم وإياكم». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - . وفي رواية ابن عباس - رضى الله عنهما -: ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن .

٣٥. وقال: «آية المنافق ثلاث وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٦. وقال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اتّمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما .

٣٧. وقال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة». رواه ابن عمر - رضى الله عنهما .

(من الحسان)

٣٨. عن صفوان بن عسال - رضى الله عنه - قال: قال يهودى لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى، فقال له صاحبه: لا تقل نبى إنه لو سمعتك كان له أربع أعين. فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهما رسول الله ﷺ: «لا تشرکوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقدفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت» قال: فقبلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبى. قال: «فما يمنعكم أن تتبعونى» قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبى وإنما نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود.

٣٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماضٍ مذبعتى الله، إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار».

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة فإذا فرغ من ذلك رجع إليه الإيمان».

البواطن نازعة إليه منازعة فيه وذلك فى الطباع البشرية والنفوس مجبولة على التطلع إلى معرفة ما غيب عنه

[٣٥] أخرجه فى الصحيحين . [٣٦] أخرجه فى الصحيحين . [٣٧] أخرجه مسلم وغيره .

[٣٨] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٥٢٥/٧)، ح: ٢٨٧٧ - أحوذى والنسائى فى سننه (١١١/٧ - ١١٢)، وابن ماجه فى سننه مختصراً (٣٧٠-٥)، وبنحوه أحمد فى المسند (٤/٢٤٠)، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف سنن النسائى (٢٧٥)، وضعيف سنن ابن ماجه (٨٠٨)، وقال فى تخريج المشكاة: (وأما أبو داود ففى عزوه إليه نظراً؛ فإن النبلى لم ينسبه إليه فى «الذخائر» ١/ ٢٧٠، وفى سند الحديث ضعف) اهـ.

[٣٩] ضعيف: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٢٥٣٢)، واليهقى فى السنن الكبرى (١٥٦/٩) وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٥٣١)، وقال فى تخريج المشكاة: (إسناده ضعيف، فيه مجهول وإن كان معناه صحيحاً).

فصل في الوسوسة

(من الصحاح)

٤٠ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم».

٤١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «أوقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان».

٤٢ وقال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». وقال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله» رواهما أبو هريرة - رضى الله عنه -.

٤٣ وقال: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله قال: «وإياي إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير» رواه ابن مسعود.

٤٤ وقال: «إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم».

٤٥ وقال: «ما من مولود من بنى آدم إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها عليهما السلام» رواه أبو هريرة.

٤٦ وقال: «صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان» رواه أبو هريرة.

٤٧ وقال عليه السلام: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً: قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيلذيه منه ويقول: نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال فيلترمه.

وكل ما خفى [عليها فرمما... (١)] ويشير إلى هذا المعنى قوله سبحانه «ثقلت في السموات والأرض» (٢). وفي العرض ما بين رمل بيرتى (٣) إلى منقطع السماوة اسم بادية في طريق الشام وقال الأصمعي هي إلى أقصى عدن أبين الحاضرات عدنانين إلى موضع أطراف اليمن حتى تبلغ أطراف بوادى الشام، وهذا القول قريب الحدود التي بينها بالبحار والأنهار ومنقطع البوادي وقال مالك بن أنس رحمه الله هي مكة والمدينة واليمن قلت وهذا القول لا يخالف ما ذكرناه؛ لأن المواضع التي بينها بالحدود متضمنة إلى الحجاز أو إلى اليمن والله أعلم.

- | | | |
|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|
| [٤٠] أخرجه البخارى وغيره. | [٤١] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٢] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٣] أخرجه مسلم وغيره. | [٤٤] أخرجه البخارى وغيره. | [٤٥] أخرجه في الصحيحين. |
| [٤٦] أخرجه في الصحيحين. | [٤٧] أخرجه مسلم/ ك صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ح/ ٢٨١٣. | (١) كلام غير واضح. |
| | (٢) الأعراف: ١٨٧. | (٣) كذا بالأصل |

٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» رواهما جابر - رضى الله عنه - .
(من الحسان)

٤٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال: إني أحدث نفسى بالشىء لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به قال: «الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة» .
٥٠ وقال: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان»، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ رواه ابن مسعود . . غريب .

٥١ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان» .

(من الحسان)

[٥٠] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم». الحديث. اللمة من الإلام وهى الخطرة والزورة والأثية ومعناه النزول به والقرب منه أى يقرب من الإنسان [هذين] (*) السيلين: وقيل اللمة الهمة يقع فى القلب والإيعاد فى اللتين من باب الإفعال ومن الناس من يتخبط فيهما فيرويهما على زنة الافتعال ومنهم من يرويه فى اللمة الأولى على (الإفعال) وفى الثانية على (الافتعال) والرواية المعتد بها فى الموضوعين على زنة الإفعال، والوعيد فى الاشتقاق اللغوى كالوعد إلا أنهم خصوا الوعد بالخير والوعيد بالشر للتفريق بين المعنيين بهذين اللفظين ولما كان المبلدوء بذكره فى هذا الحديث لمة الشيطان ذكره بلفظ الإيعاد ثم أجرى اللفظ الآخر الذى هو من باب الوعد بالخير فى اللمة الثانية مجرى الأول على سبيل الإتيان والازدواج مع حصول الاستغناء عن الفارق بين الوعد والوعيد بكلمة الخير والشر والذى يرى أنه من باب الافتعال فإنه لم يأت بشىء سوى أنه حرّف اللفظ عن مناهج الرواية وغير المعنى، لأن الاتعاد يستعمل على وجهين على معنى قبول الوعد وعلى اتعاد القوم بعضهم بعضاً فى الشر يقال تواعد القوم أى وعد بعضهم بعضاً فى الخير واتعدوا إذا وعد بعضهم بعضاً فى الشر ولا وجه لإحدى الصورتين فى هذا الحديث.

[٤٨] أخرجه مسلم / ك صفة القيامة والجنة والنار/ باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس / ح / ٢٨١٢ .
[٤٩] صحيح: أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢٣٥/١) وأبو داود فى سننه (٥١١٢) وغيرهما، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر فى تحقيق المسند (٣/٣٥١، ح: ٢٠٩٧)، والشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٢٦٤).
[٥٠] ضعيف: أخرجه الترمذى فى سننه (٢٩٨٨ - ترتيب الشيخ شاکر) والنسائى فى تفسيره الآية (٢٦٨) من سورة البقرة، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده (٨/٤١٧، ح: ٤٩٩٩) وغيرهم، وضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٩٦١)، وفى تخريجه للمشكاة (١/٢٨).

[٥١] حسن: أخرجه بنحوه أبو داود فى سننه (٤٧٢٢) وغيره، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣٩٥١) والصحيحة (١١٨).
(*) غير واضحة فى الأصل، ولعل المراد بالسيلين - والله أعلم - أمره بالفحشاء، وإيعاده بالفقر.

٥٢ عن عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول في حجة الوداع «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد آيس أن يعبد في بلادكم هذه أبداً ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به».

[١٦] باب الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

٥٣ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وكان عرشه على الماء» وقال: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

[٥٢] ومنه حديث عمرو بن الأحوص - رضى الله عنه - سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع الحديث. قال البخارى إنما سمي حجة الوداع؛ لأن رسول الله ﷺ لما قال هل بلغت وقالوا نعم طفق يقول اللهم فاشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع.

قلت: وفي حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - أنه قال يوم حجة الوداع: يا أيها الناس أنصتوا فإنكم لعلكم لا تروني بعد عامكم هذا» وقد أشبعت القول (ب/٨) في معنى حجة الوداع في كتابى الموسوم «يطلب الناسك في علم الناسك» فمن ابتغى الزيادة على ما أشرنا إليه فليطلبه هنالك من كتابنا ذلك.

قوله ﷺ «ألا لا يجنى جان [إلا] (*) على نفسه» من حق هذا القول من طريق المعنى أن يجعل لا للنهى كيلا يخلو الكلام عن الفائدة؛ لأن الجانى إذا جنى فإنما يجنى على نفسه ويجنائها يؤخذ في الدنيا والآخرة فكيف ينفي عنه الجناية، فالظاهر أن إثبات الباء في قوله «يجنى» غلط من بعض الرواة أو تركوه على رسم الخط من غير حذف وكثيراً نجد من هذا الباب في كتب الحديث، ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن فى بعض طرق هذا الحديث «ألا لا يجنى جان إلا على نفسه»، وبيان ذلك: أن أهل الجاهلية كانوا يرون أخذ الرجل بجنائة غيره من ذوى الرحم وأولى القرابة فربما قتل الوالد أو الولد فقتل أحدهما مكان الآخر وكذلك القريب والحميم فأعلمهم رسول الله ﷺ أن الجانى إنما يجنى على نفسه لا على غيره فلا يؤخذ مولود بجنائة والده ولا والد بجنائة مولوده وإنما اقتصر على ذكر الوالد والولد؛ لأن نسبهما أقرب الأنساب وسببهما أكد الأسباب وهما الأصلان يتفرع عنهما الأنساب والقرابات فإذا جعل هذا الحكم منفياً عن الأصل فالبحرى أن يكون منفياً عن الفرع والله أعلم.

الإيمان بالقدر

(من الصحاح)

[٥٣] من الصحاح «حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» والقدر: اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر والكيس: جودة القريحة وإنما أتى به فى مقابلة العجز؛ لأنه هو الخصلة التى تفضى بصاحبها إلى الجلادة وإتيان الأمور من أبوابها وذلك نقض العجز ولهذا المعنى كنوا به عن الغلبة فقالوا كآبسته فكسته أى غلبته والعجز ههنا - عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله

[٥٢] أخرجه أحمد والترمذى، وابن ماجه. [٥٣] أخرجه مسلم وغيره. (*) سقطت من المخطوط.

الله وقال: «احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى، قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض، فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك نجياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم فهل وجدت فيها ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ قال: نعم، قال: أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة». قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى صلوات الله عليهما» وفى رواية: «فقال موسى يا آدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، تلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة» رواه أبو هريرة.

بالتسوية فيه والتأخير له والعجز والكيس روى بالرفع والحفض عطفاً على كل أو على شىء والأوجه أن يكون فى الكسر حرف خفض بمعنى إلى وكلاهما جائز وفى الرواية الحفض أكثر والمعنى المراد من الحديث يقتضى أن يكون بمعنى الغاية؛ لأنه أراد بذلك أن أكساب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذى يوصل صاحبه إلى البغية والعجز الذى يتأخر به عن درك البغية والله أعلم.

[٥٤] ومنه «حديث أبى هريرة رضى الله عنه احتج آدم وموسى» [٩/١] الحديث. هذا حديث يتمسك به المجبرة ومنكر القدرية وكلا الفريقين على جرف هار من الإفراط والتفريط إذ لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذى هو القدر ولا أن يبطل الكسب الذى هو السبب، فإن ذلك من أصول الدين ومعالم الإيمان وليس معنى قول آدم عليه السلام: «كتب الله على» أى ألزمه إياى وأوجه على فلم يكن لى فى الشجرة كسب ولا اختيار وإنما المعنى: أن الله أثبت فى أم الكتاب وكتب فى اللوح قبل كونه أنه سيكون وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فى أمرى فهل كان يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله السابق فى فكيف تلومنى على القدر المحتوم وتغفل السبب عن العلم السابق [الذى واقع] (*) على معنى تدبير الربوبية وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الأصل الذى هو القدر وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سر الله وراء الأستار فلا ينبغى لك أن تعود باللائمة على من تنصل وتاب وإنما يلام من جهل حق العبودية وأصر على الذنب أو لم يعترف به أو لم يتب عنه فبذلك جرت سنة الله فى عباده فكان الاحتجاج من آدم - عليه السلام - لدفع اللائمة لإنكار ما اجترحه من الزلة ثم إن القضية تشتمل على معان هى المحررة لدعوى آدم عليه السلام المقررة لحجته لم يذكرها رسول الله ﷺ اكتفاءً بوضوحها واستظهاراً باشتهاها فمنها: أن هذه الحاجة منهما لم يكن فى عالم الأسباب الذى لم يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والأكساب وإنما كان فى العالم العلوى عند ملتقى الأرواح حيث تكشف الحقائق وتضمحل الرسوم والأطلال فكانت تلك الملاقاة والمكاملة كملاقاة رسول الله ﷺ آدم وغيره من الأنبياء الذين ذكروا فى حديث المعراج ومكالمته إياهم ومنها أن آدم احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه وارتفاع أحكام التكليف عنه، ومنها: أن اللائمة كانت

(*) كذا فى الأصل.

[٥٤] أخرجه مسلم وغيره.

٥٥ وقال رسول الله ﷺ: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم يتفخ فيه الروح، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» رواه ابن مسعود رضى الله عنه. وقال: «إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم» رواه ابن مسعود.

٥٦ وقالت عائشة رضى الله عنها دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً. قال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً خلقهم لهما وهم فى أصلاب آبائهم». رواه سهل بن سعد.

بعد سقوط الذنب ووجوب المغفرة والاستذراء بجانب القدس وسعة الرحمة حيث لم يبق للنكير موضع ولا للملامة مسلك فلماذا قضى رسول الله ﷺ لآدم على موسى بالفلج^(١) فقال ﷺ فحج آدم موسى أى غلب عليه بالحجة فلا تقبل إذا هذه الحجة عن عموم المكلفين لخلو قضاياهم عن تلك المعانى التى اشتملت عليها قضية آدم وموسى - عليهما السلام - وبعد هذا فليعلم الباحث عن هذا الحديث أنه وإن كان صحيحاً فإنه من جملة [الآراء]* التى لا ينقطع [ب/٩] العذر دونها وقد ذكر بعض العلماء فى مصنف له فى الاعتقاد أن هذا الحديث لم يروه عن رسول الله ﷺ غير أبى هريرة ولعله نسى أو لم يبلغه الحديث يومئذ بطرقه، وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد رواه الطبرانى فى كتابه فى مسند جندب بن عبد الله الجبلى رضى الله عنه.

[٥٥] ومنه «قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً». قلت: فسره ابن مسعود وهو الراوى للحديث فقال: إن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت إطارة فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها. والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق فيما يحدثون به وأكثرهم احتياطاً للتوقى عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم والله أعلم.

[٥٦] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها «دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي... الحديث» يحتمل أن النبى ﷺ قال هذا القول قبل أن [أنزل]** عليه فى ولدان المؤمنين ما أنزل ويحتمل أنه لم يرتض هذا القول لما فيه من الحكم بالغييب والقطع بإيمان أبوى الصبي أو أحدهما إذ هو تبع لهما وفيه إرشاد للأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة والسكوت عما لا علم لهم به وحسن الأدب بين يدي علام الغيوب.

[٥٦] أخرجه مسلم وغيره..

[٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلج: السهم الذى يسبق به فى النصال. لسان العرب (فلج).

(*) كذا فى المخطوط.

(*) غير واضحة فى المخطوط..

٥٧ وقال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». قالوا يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة. وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿١﴾﴾ الآية. رواه علي بن أبي طالب.

٥٨ وقال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا. أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» وفي رواية: «الأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٥٩ وعن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكذحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر سبق أم فيما يستقبلون؟ فقال: «لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾».

[٥٧] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». الحديث المبهم الذى ورد عليه البيان من هذا الحديث عن النبي ﷺ هو أنه بين أن القدر فى حق العباد واقع على معنى تدبير الربوبية وذلك لا يُبطل تكليفهم العمل لحق العبودية فكل من اخلق ميسر لما دبر له فى الغيب فيُسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة فمعنى العمل: التعرض للثواب والعقاب.

[٥٨] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا... الحديث» معنى قوله كتب أى أثبت عليه ذلك بأن خلق له الحواس التى يجد بها لذة ذلك الشيء وأعطاه القوى التى بها يقدر على ذلك الفعل فبالعينين وبما ركب فيهما من القوة الباهرة تجرد لذة النظر وعلى هذا وليس المعنى أنه الجاه إليه وأجبره عليه بل [١/١٠] ركز فى جبلته حب الشهوات ثم إنه سبحانه يعصم بفضله ورحمته من يشاء ويقرب من هذا المعنى ما وقعت الإشارة إليه فى حديث عمران بن حصين تلو هذا الحديث بقوله ﷺ.

[٥٩] «وتصديق ذلك فى كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٢) وتسوية النفس إنشاء خلقتها على سواء من التدبير بحسب ما تقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة وذلك بما ركب فيها من القوى التى جعلت مقومة للنفس وصارت النفس بها مُستعدة لقبول الفهم والإلهام فألهمها فجورها بالأمور الجبليّة والقضايا الطبيعية، وتقواها بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية، وقوله يكذحون أى يسعون والكذح السعى والعناء.

[٥٩] أخرجه مسلم وغيره.

[٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٧] متفق عليه.

(٢) الشمس: ٧، ٨.

(١) الليل: ٥، ٦.

٦٠ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة قد جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

٦١ وقال رسول الله ﷺ «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» رواه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما .

[٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال «جف القلم بما أنت لاقٍ» يقال جفَّ الثوب وغيره يجف بالكسر جفافاً وجفواً إذا ابتل ثم جفَ وفيه ندى فجعل جفاف القلم كناية عن جريانه بالمقادير وإمضائها والفراغ منها تمثيلاً بما عهدناه وذلك أبلغ في المعنى المراد منه؛ لأن الكاتب إنما يجف قلمه بعد الفراغ عما يكتب ولم نجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا فى كلام الرسول ﷺ فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعارة التى لم يهتد إليها البلغاء فاقترضتها الفصاحة النبوية .

وأما ما ذكر عنه فى هذا الحديث أنه قال «فاخص على ذلك أو ذر» فالصواب فاخص على ذلك بتخفيف الصاد من الاختصاص وكذلك يرويه المحققون من علماء النقل وقد صحفه بعض أهل النقل فرواه على ما هو فى كتاب المصابيح ولا يكاد يلتبس ذلك إلا على عوام أصحاب الرواية أو على من انتهى الحديث إليه مختصراً كما هو فى كتاب المصابيح فأما من كان معنياً بضبط الألفاظ واتباع المعانى فلا يخفى عليه وجه الصواب إذا استوعب طرق هذا الحديث وقد روى هذا الحديث مستوفى فى كتب أهل العلم من وجوه أحدها ما أخبرنا به الشيخ العالم المذهب ابن زينة فى كتابه قال أنبا أبو الخير الباغيان إجازة قال أنبا سليمان بن إبراهيم إجازة أنبا أبو على الحسن بن أحمد ابن شاذان البزار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ثنا محمد المشنى قال ثنا عباد بن جويرة قال ثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى [١٠/ب] قال حدثنى أبو سلمة قال حدثنى أبو هريرة - رضى الله عنه - قال «أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني رجل شاب وإني أخاف العنت ولست أجد طويلاً أتزوج به النساء فأذن لى أن اختصى قال فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاقٍ فاخص على ذلك أو ذر» .

[٦١] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه أنه قال «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن . . . الحديث» ظاهر هذا اللفظ محمول على ضرب من التمثيل ومؤول على نوع من المجاز والمراد منه الاستظهار فى القدرة وسرعة نفوذ الأمر والتصرف فى القلوب على مقتضى العلم والمشئنة، وعلى نحو ذلك أوله المحققون من السلف والراسخون من علماء الأمة وقد أجرى بعض المؤولين الأصبع فى هذا الحديث مجرى قول العرب «للراعى على ماشيته أصبع حسن» أى أثر حسن وذكروا فيه قول القائل:

ضعيف العصا بآدى العروق ترى له
عليها إذا ما أجذب الناس إصبعاً

[٦٠] أخرجه البخارى وغيره .

[٦١] أخرجه مسلم وغيره .

٦٢ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها» ثم يقول: «فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا» (١).

وهذا من باب التعسف في التأويل؛ لأنه لا يناسب نسق الكلام، قلت وليس هذا الحديث من جملة ما يتزده السلف عن تأويله كأحاديث السمع والبصر واليد وما يقاربها في الصحة والوضوح فإن ذلك يُحمل على ظاهره ويجرى بلفظه الذي جاء به من غير أن يشبه بسميات الجنس ويحمل على معنى الأتساع والمجاز بل يعتقد أنها صفات لله سبحانه لا كيفية لها وإنما تزوها عن تأويل هذا القسم؛ لأنه لا يلتزم معه ولا يحتمل ذلك على وجه يرتضيه العقل إلا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه آخر، وأما ما كان من هذا الضرب أعنى قوله ﷺ «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن» فإنه ليس في الحقيقة من أقسام الصفات ولكن ألفاظ مشاكلة لها في وضع الاسم فوجب تخريجه على ما يناسب نسق الكلام وعلى ما يقتضيه من المعنى ليقع الفصل بين هذا الضرب وبين ما لا مدخل فيه للمجاز والاتساع والله أعلم.

[٦٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال «ما من مولود إلا يولد على الفطرة... الحديث» الفطر الشق ومنه فطر تاب البعير والفطر الابتداء والاختراع قال ابن عباس رضى الله عنه كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنا ابتدأتها وقول ابن عباس - رضى الله عنهما - لا أدري ما فاطر السموات أى لا أعرف ماخذ هذا اللفظ من الاشتقاق اللغوى والفطرة فى اللغة [١١/أ] وأما معنى الحديث وتأويله فإن أقاويل أهل الملة مختلفة فيه وقد ذكر فيه عن علماء التأويل وأصحاب المعانى وجوه كثيرة فى الإتيان على سائرها بياناً وتفصيلاً عدول عن مقدار الضرورة إلى ما لا تدعو إليه الحاجة فى البيان وكل ذلك يرجع إلى أصلين من التأويل، أحدهما: أن المراد بالفطرة هو الدين الذى شرع لأول مَظفور من البشر وهو التوحيد الذى لا تشريك فيه ولا تشبيه بالفطرة على هذا التأويل هو الإسلام [والمائلون إلى هذا] (*) التأويل أكثر ممن ينسب إلى مذهب القدر. والآخر: أن يقال المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من الهيئة المستعدة لمعرفة الخالق وقبول الحق والتميز بين حسن الأمر وقبيحه بما ركبته فى الناس من العقول وإلى هذا المعنى أشار بقوله سبحانه «فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا» والقائلون بالتأويل المبدوء بذكره يستدلون بهذه الآية فيما ذهبوا إليه من معنى الحديث، والآية تدل على غير ما ذهبوا إليه؛ لأنه سبحانه يقول: «لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ» (٢) فلو كان المراد بالفطرة نفس الإسلام لآزم من الحديث تبديل خلق الله، لأن النبى ﷺ قال «فأبواه يهودانه... الحديث» فتبين إذاً أن المراد بالفطرة فى هذا الحديث هو المراد به فى الآية وذلك ما يتوصل به إلى أن الدين عند الله هو الإسلام فالفطرة هى التى لايتها لأحد تبديلها وإن ذهب عنها ذاهب كانت هى بحالها حجة عليه وهى الخيفية التى وقعت لأول الخلق فى فطر العُقول.

[٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

(٢١) الروم: ٣٠.

(*) كتب فى الحاشية: (والمائلون بهذا نسخ). إشارة إلى نسخة أخرى.

ومعنى الحديث: أن المولود لو تُرك على ما فُطر عليه من العقل القويم والوضع المستقيم ولم يعترضه آفة من قبَل الأبوين لم يختر غير هذا الدين الذى حسنه ظاهر عند ذوى العقول وهذا أصوب التأويلين وأولاهما بالتقديم لوجوه أحدها: ما ذكرناه من تأويل الآية وثانيها: قوله ﷺ فى حديث موسى والخضر: «الغلام الذى قتله الخضر طُبع يوم طُبع كافراً» وهو حديث صحيح . وثالثها: أن الدين المعتد به من باب الإكساب لأنه يثاب على حسنه ويعاقب على قبيحه ولو كان من حكم الجبلّة لم يكن كذلك . ورابعها: أن المولود لو ولد مسلماً لم يجعله الشرع تبعاً لأبويه الكافرين فى كفرهما كيف وقد حكم الشرع على ولدان المشركين بحكم المشركين وهم أجنة فى بطون أمهاتهم.

قلت: [١١/ب] وقد ذهب بعض السلف إلى أن المراد بالفطرة العهد الذى أخذ عليهم وهم فى أصلاب آبائهم وذلك مفسر فى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكَ﴾ (١) فلا يوجد أحد إلا وهو مقر بأن له صناعاً ومدبراً وإن سماه بغير اسمه والحديث الذى أوردناه فى الغلام الذى قتله الخضر يدفع ذلك وقد حملنا قوله ﷺ فأبواه يهودانه وينصرانه فى الوجه الذى نصرناه على فساد التريّة وآفات النشوء والتقليد، ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المولود يولد على فطرة سليمة لم يجترح بنفسه سيئة تُخرجه إلى دين فاسد وإنما يلحقه اسم اليهودية والنصرانية بعلّة الجزؤية (٢) وحكم التبعية فيجعل ما كسبه والداه ككسبه إلا ترى أنه إذا خرج عن كليهما بالرق إلى من يملكه من المسلمين صار تبعاً له فى الإسلام فإن قيل فإذا كان الكفر والإسلام يلحقان به لعلّة الجزؤية وحكم التبعية فلم لم يقل فأبواه يسلمانه كما قال يهودانه فالجواب أن النبى ﷺ أراد أن يبين أن فساد الدين ضرر يلحق الولدان من قبل آبائهم وأمهاتهم فذكر الأديان الفاسدة ولم يذكر الدين الصحيح لأن ثبوته للولد بأبويه نفعٌ وصلاحٌ فإن قيل: أمر الغلام الذى قتله الخضر ينقض عليك هذا التأويل؛ لأنه لم يلحق بأبويه بحكم الجزؤية فالجواب أن ذلك الأمر مفارق عما نحن فيه؛ لأنه كان من العلوم المكتونة فعرف بعلم خاص أرىه الخضر ولو ترك الأمر فيه على هيئة المكتون لم تفته علة الجزؤية ولم يُخطأ حكم التبعية فإن قيل أورد أبو عيسى هذا الحديث فى كتابه بغير لفظ الفطرة ولفظه «كلّ مولود يولد على الفطرة» فأنى يوفق بين الفطرة والملة على التأويل الذى نصرتموه.

فالجواب أن نقول: يحتمل أن النبى ﷺ تلفظ بهذا اللفظ تارة أخرى وتأويله على هذا التقدير أن المولود يولد على حكم الملة لولا مكان أبويه فأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه. ويحتمل أن الصحابى أو غيره من رواة الحديث تلفظ بذلك ذهاباً إلى رواية الحديث بالمعنى.

ومنه قوله ﷺ «كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء» تُروى تُنتج على بناء المفعول وعلى هذا البناء يستعمل تقول العرب تُنتج الناقة على بناء المجهول تنتج نتاجاً إذا ولدت فهى منتوجة كما يقال نُفست المرأة فهى منفوسة وعلى هذا فالذى يجعل بهيمة جمعاء حالاً عن البهيمة فلم (...) (٣) فيه نظير؛ لأن المثل ضرب للمولود بالبهيمة المولودة وفى تلك [١٢/أ] الصيغة البهيمة هى الوالدة المنتوجة وقريب من هذا قول المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

والوجه الاسد والقول الأقوم، أن يجعل بهيمة جمعاء مفعولاً ثانياً ويسدل على صحة هذا القول قول

الشاعر:

(١) الأعراف: ١٧٢ . (٢) كذا بالأصل وقد تكررت بهذا الاسم . (٣) كلمة غير واضحة

٦٣. وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف (*) فمن قبل الفحل

ومثله قول زهير:

فنتتج لكم غلمان أشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتنطم

وقد روى لى البيت الأول على القافية المرفوعة وأنشد

وما أنا إلا مهرة عريية سليلة أفراس تجلّلها بغل

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراف فقد جره الفحل

وقد ذكر الواحدي أن السبطين لابنة النعمان بن بشير الأنصارى - رضى الله عنه - وأرى البيت الأول غيرها فضمنته إلى قولها وذكرت فقد جره الفحل لتتفق القافيتان والله أعلم، ومن الدليل على صحة هذا الوجه من طريق الرواية رواية أبى داود فى كتابه كما تتأتج الإبل بهيمة جمعاء أى تولدها و(ما) فى قوله كما تتأتج هى الموصولة أى كالتى تتأتمها الإبل ويروى على بناء الفاعل من الإنتاج وفيه نظر؛ لأنهم يقولون أنتجت الفرس إذا حان تاجها وقيل إذا استبان حملها لم يستعملوه إلا على هذا الوجه فإن قيل أوليس فى الباب القياسى له مساع.

قلنا: فيه نظر لأنهم يقولون نتجت الناقة نتاجاً على بناء المجهول ونتجها أهلها نتجاً وزيادة الألف فى البناء الأول خلاف المنقول؛ لأنه لم يبن إلا على هذا البناء ولم نجد استعمال القياس فى هذا الباب مستفيضاً وزيادة فى البناء الآخر أعنى نتجها أهلها مستبعد؛ لأنه لا يفيد معنى آخر اللهم إلا أن يكون الإنتاج قد ورد بمعنى الإيلاد فى لغة قليلة ولم تشتهر والله أعلم.

قلت: ولولا ما علينا من اتباع الرواية دون اتباع الخط لجوزنا أن تفتح التاء من أول الكلمة على خطاب الحاضر من قولهم نتجها أهلها نتجاً مع الدلالة التى فيه من نسق الكلام وذلك ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال ﷺ «هل تحس فيها من جدعاء» وفى الحديث له نظير ذكره أبو عبيد فى كتابه عن النبى ﷺ أنه قال «هل تتج إبل قومك صحاحاً أذانها» أى تولدها وتلى نتاجها فالنتج للإبل كالفأيلة للنساء ويقال لصاحب التاج الناتج على الاتساع ومنه قول الشاعر:

لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتج

والجمعاء هى السليمة من الآفة لاجتماع السلامة فى أطرافها والمعنى البهيمية تولد سوية الأطراف سليمة من الجدع فلولا الناس وتعرضهم لها لبقيت [ب/١٢] كما ولدت قاله أعلم.

[٦٣] ومنه: حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ...

[٦٣] أخرجه مسلم وغيره.

(*) الإقراف: الهجة من قبل الأب.

الحديث»، كان رسول الله ﷺ إذا وعظ أصحابه ومن حضره من الوفود وغيرهم وذكرهم بأيام الله قام فيهم قياماً وفي حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضى الله عنه «كان النبي ﷺ يتصرف إلينا بعد العشاء فيحدثنا قائماً على رجلية حتى يراوح بين قدميه من طول القيام». فقوله قام فينا كناية عن التذكير أى خطبنا وذكرنا بخمس كلمات وإنما سلكتنا هذا المسلك فى تأويله لما عرفناه من سسته فى ذلك وإن اقتضينا ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى أنه قام بحفظ تلك الكلمات فينا؛ لأن القيام بالشئ هو المراجعة والحفظ له قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (١) وقال سبحانه ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٢) وقوله «بخمس كلمات» أى بخمسة فصول، وهم يطلقون الكلمة ويعنون به الجملة المركبة المفيدة. ولهذا يُسمون القصيدة كلمة وإحدى الكلمات منها: «إن الله تعالى لا ينام». والثانية: ولا ينبغي له أن ينام، والثالثة: يخفض القسط ويرفعه، والرابعة: يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل. والخامسة: حجاببه النور... إلى آخر الحديث. قوله ﷺ: يخفض القسط ويرفعه، فسر بعضهم القسط فى هذا الحديث بالرزق أى يقتره ويوسعه، وإنما عبر عن الرزق بالقسط؛ لأنه قسط كل مخلوق، وفسره بعضهم بالميزان، ويسمى الميزان قسطاً لما يقع به من المعدلة (*) فى القسمة وهذا أولى القولين بالتقديم لما فى حديث أبى هريرة «يرفع الميزان ويخفضه فيجوز أن يكون المراد من رفع الميزان ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه. ويحتمل أنه أشار إلى أن الله كل يوم هو فى شأن، وأنه يحكم فى خلقه بميزان العدل، وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذى يزن فيخفض يده ويرفعها، وهذا التأويل يناسب الفصل الثانى أعنى قوله: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف يجوز عليه ذلك وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل.

قوله ﷺ: «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار» عبارة عن مُسارعة ملائكة الله الموكلين بأعمال العباد فيما أمروا به وسرعة خروجهم إلى محال العرض فى مصاعد السموات وقدرتهم على رفع الأعمال فى أدنى ساعة؛ [١٣/أ]؛ لأن الليل والنهار يتناوبان لا فاصلة بينهما والعبد يعمل ما دام الليل باقياً، فإذا انقضى أخذ فى عمل النهار فمهما رفع إليه عمل الليل قبل أن يأخذ فى عمل النهار وخرجت المسارعة فى ذلك عن حدّ اللمحات فضلاً عن الأوقات والساعات هذا إذا جعلنا التقدير فى قوله: «قبل عمل النهار» قبل أن يشرع العامل فى عمل النهار أو قبل أن يصدر عنه ذلك، فأما إذا جعلنا تقديره قبل أن يرفع إليه عمل النهار، فالمراد منه أن عمل الليل لا يؤخر عن محلّ العَرْض حتى ينضم إليه عمل النهار بل يعرض كل واحد منهما على حدة إذ قد [وُسِدَّ] (***) كل واحد منهما إلى ملائكة يتعاقبون فيكم تعاقب الليل والنهار.

وهذا الوجه وإن كان أيضاً صحيحاً، فإنه لا يبلغ - فى بيان عظم شأن الله وبيان قوة عباده المكرمين وحسن قيامهم بما أمروا - مبلغ الوجه الأول ولكنهما يتقاربان فى الفائدة وذلك أن هذا القول مرتب على قوله ﷺ: «ولا ينبغي له أن ينام» أى كيف ينبغي له ذلك والأرزاق نازلة بأمره والأعمال مرفوعة إليه بعلمه لا يخلو عن ذلك ليل ولا نهار.

قوله ﷺ: «حجاببه النور» أشار بذلك إلى أن حجاببه خلاف لحجب المعهودة، فهو محتجب عن الخلق بأنوار عِزَّة وجلاله وأشعة عظمتة وكبريائه وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول ويذهب

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) الرعد: ٣٣.

(*) فى هامش النسخة: (وكَل) نسخ. أى فى نسخة أخرى.

(*) المعدلة: العدل، وكذا العدالة والمعدولة.

٦٤. وقال: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يغيض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه. وفى رواية يمين الرحمن ملأى سحاء.

٦٥. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

الابصار وتتحير البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى بما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق ولا مقطور إلا اضمحل، وأصل الحجاب الستر الخائل بين الرائي والمرئى وهو ههنا راجع إلى منع الابصار من الإصابة بالرؤية له بما ذكر، فقام ذلك المنع مقام الستر الخائل فعبر به عنه وروى «حجابه النور أو النار» وقد تبين لنا من أحاديث الرؤية وتوقيفات الكتاب على التجليات الإلهية أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى التى نحن بصدها فى هذه الدار المستعدة المعدة للفناء دون التى وعدنا بها فى دار البقاء، والحجاب المذكور فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه.

وفيه سبحات ومعنى «سُبُحات وجهه» أى جلالته كذا فسرها أهل اللغة وقال أبو عبيد: نور وجهه، وسُبُحات بضم السين والباء جمع: سُبحة كَعُرْفَة و«غُرْفَات»، وقد قال بعض أهل التحقيق إنها الأنوار التى إذا رآها الراؤون من الملائكة سَبَّحُوا وهَلَّلُوا لما يروعه من جلال الله وعظَّمته [١٣/ب].

[٦٤] ومنه حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» كل ذلك ألفاظ استُعيرت لفضل الغنى وكمال السعة والنهاية فى الجود ووسط اليد بالغطاء. وفيه «لا تغيضها» من قولهم غاض من السلعة: أى نقص، وغضته أنا قال الله تعالى «وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ» (١) أى وما تنقص.

وفيه «سحاء الليل والنهار» أى دائمة الصب فى الليل والنهار وليس لهذا اللفظ ذكر على أفعل، ومثله: ديمة هطلاء، ولم يرد أهطل، وسح الماء يسح سحاً: أى سال من فوق وكذلك المنطر والدمع، وما أتم هذه البلاغة وأحسن هذه الاستعارة فلقد نبه ﷺ بهذا اللفظ من حيث الاشتقاق اللغوى على معانٍ دقيقة وهو أنه وَصَفَ يَدَ الله فى الإعطاء بالتفوق والاستعلاء، فإن السح إنما يكون من عل، ثم أشار إلى أنها هى المعطية عن ظهر غنى؛ لأن الماء إذا انصب من فوق انصب بسهولة وعفو ثم إنه أشار إلى جزالة عطاياه سبحانه وغزارتها؛ لأن السح يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حدَّ السيلان يقال: مطر سحساح: أى يسح شديداً وأشار أيضاً إلى أنه لا مانع لعطائه؛ لأن الماء إذا أخذ فى الانصباب لم يستطع أحد أن يردّه ثم وصف السح بالدوام تشبيهاً، على أن لا انقطاع لمادة عطائه.

[٦٥] منه حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ: سئل عن ذرارى المشركين... الحديث. الدرارى: جمع ذرية وهى نسل الثقلين أخذت من ذرأ الله الخلق يذراهم: أى خلقهم وقد تركت

[٦٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٦٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) الرعد: ٨.

٦٦. عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال القدر: ما كان وما هو كائن إلى الأبد» (غريب).

٦٧. وسئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية:

العرب همز الذرية كتركهم في روية ويرية. والذرية أصلها: الصغار وتقع في التعارف على الصغار والكبار ويستعمل للواحد والجمع وأصلها الجمع، وأما معنى قوله ﷺ «الله أعلم بما كانوا عاملين» فيحتمل أنه لم يُنبأ عند حدوث هذا السؤال عن حقيقة أمرهم فتوقف فيه أو علم ولم يؤذن له في الكشف عنه رعاية لمصلحة العباد فأجاب عنه بما أجاب، أى: الله أعلم بما هم صائرون إليه، وبما هو كائن من أمرهم أيدخلون الجنة أمنين منعمين، أم يردون النار لاثنين معذبين أم يُتركون ما بين المنزلتين ويحتمل أنه علق أمرهم بما علم الله من عاقبة أمرهم لو تركوا فعاشوا حتى بلغوا الحنث والمعنى أن من علم الله منه أنه إن أمهل حتى بلغ الحنث عبده ثم مات على الإيمان أدخله الجنة ومن علم منه أنه يفسر ويكفر أدخله النار وفي هذا التأويل [١٤/١] - نظر لأننا نفى في أصل الدين ومنهاج الشرع أن يعذب العصاة على معصية كانت تقع منهم لو طالت بهم الحياة، فلأن نفى ذلك عن الأطفال وهم أضعف منه وأقل قوة أحق وأجدر.

وبعد فاعلم: أن مبنى اختلاف التأويل في هذا الحديث على اختلاف المسلمين في ولدان المشركين فمنهم من يسكت عنهم ولا يقطع في أمرهم بشئ ومنهم من يُعلق أمرهم بما علم الله منهم كما قدمناه ومنهم من يقول: إنهم مع آبائهم وأمهاتهم في النار كما هم يتبعونهم في كفرهم في هذه الدار ومنهم من يقول: إن المولود إذا مات قبل أن يبلغ مبلغ الاختيار زال عنه ولاية الأبوين فيزول عنه ما كان فيه من تغيير الدين فيرجع إلى ما كان عليه من أصل الفطرة فيصير بذلك من أهل الجنة. ومنهم من يقول: إنهم لم يعملوا ما يثابون به ولم يجتروا ما يعاقبون عليه ولا مقرّ في الآخرة إلا في إحدى الدارين، وإحداهما يفيها العدل والأخرى يقضيها الفضل، فنقول: إنهم يدخلون الجنة لا على سبيل الاستقلال بل يكونون لأهلها كخدام الملوك في قصورهم ومنازلهم. ومنهم من يقول إنهم كائنون بين الجنة والنار لا منعمين ولا معذبين.

قلت والقول المبني على قاعدة أصول الدين هو أن لا يقطع في أمرهم بشئ وما عداه فإنه إما مستنبط بالرأى والقياس أو مأخوذ عن الأخبار الواهية وأمثال ذلك لا يتلقى إلا من جهة الرسول ﷺ بالنقل الذي ينقطع العذر دونه ولم يوجد هنالك؛ فوجب التوقف لعدم التوقيف.

(ومن الحسان)

[٦٧] حديث عمر رضى الله عنه حين سُئل عن قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنْيِ آدَمَ﴾ الآية فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها... للحديث

[٦٦] صحيح: صححه الألباني في صحيح سنن الترمذى (١٧٤٩) وأبى داود (٣٩٣٣).

[٦٧] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام مالك في الموطأ في (النهي عن القول بالقدر) (٩٢/٣ - ٩٣، تنوير الحوالك)، وأحمد في المسند (٤٤/١ - ٤٥)، والترمذى في جامعه في التفسير من سورة الأعراف (٣٠٧٧ - بترتيب الشيخ شاکر) وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود (٣٩٣٦) وأحمد شاکر في تحقيق المسند (٢٨٩/١)

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(١). الآية، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل

وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ من ظهورهم بدل من بنى آدم وهو بدل البعض من الكل وتقديره: وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم ذريتهم، وقد ذهب كثير من أهل العلم فى بيان الآية إلى أنه سبحانه أراد بذلك توليد بعضهم من بعض على عمر الزمان واحتجوا على من خالفهم فى هذا التأويل بظاهر الآية وقالوا: لو كان المراد به أنه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول أن يقول: «وإذ أخذ ربك من ظهر آدم ذريته» فإن قيل: بيان الآية فى الحديث تحلاف ما ذهبوا إليه فلهم أن يقولوا إنما يترك ظاهر الآية بالحديث سيما فى مثل هذه القضية التى هى إخبار عن ١٤/ب الغيب إذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم، [وحدث عمر]* - رضى الله عنه - وإن كان حديثا حسنا، فإنه من جملة الأحاد، ثم إن الترمذى رواه فى كتابه بإسناده عن مسلم بن يسار، عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذكر أن مسلما لم يسمع من عمر - رضى الله عنه - شيئا، وقال ذكر بعضهم بين عمر وبين مسلم رجلا، فلا يترك ظاهر الكتاب بمثل هذا الحديث، مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث أن نقول: إنما اقتصر فى الحديث على ذكر آدم دون الذرية؛ لأنه هو الأصل، فاكفى بذكر الأصل عن ذكر الفرع، فإن قيل: فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة» إلى تمام الحديث، وهو حديث صحيح، فلم ذهبتم فى حديث عمر - رضى الله عنه - إلى التأويل الذى ذكرتموه؟

فالجواب: أن حديث أبى هريرة لا تعلق له بالآية، ولم يذكر فيه حديث الميثاق والإشهاد، وإنما ذكر فيه أن الله مثل لآدم ذريته، وعرضهم عليه، وهذا غير ذلك.

وقد ذهب أهل هذا التأويل إلى أن المراد: بالإشهاد ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر، فكانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم، فقال لهم «ألمست بربكم» فكانهم قالوا: بلى. فذهبوا فى معناه إلى أنه تمثيل وتصوير للمعنى. وهذا الباب واسع فى كلام العرب، موجود فى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فهذا الذى ذهبوا إليه فى تأويل حديث عمر - رضى الله عنه - تأويل حسن مستقيم، لولا مخالفته لحديث ابن عباس - رضى الله عنه - وهو: ما رواه عن النبى - ﷺ - أنه قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بعمان - يعنى: عرقه - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال: ألمت بربكم قالوا بلى شهدنا؛ أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين».

وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى عبد الرحمن النسائى، فهذا الحديث لا يحتتمل من التأويل ما يحتمله

(١) الأعراف: ١٧٢.

(*) فى هامش النسخة: «وهذا الحديث نسخ» إشارة إلى نسخة أخرى.

أهل النار يعملون». فقال رجل: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار».

حديث عمر - رضى الله عنه - لظهور المراد منه ، ولا تُراهم يقابلون هذه الحجة إلا بقولهم إن حديث ابن عباس - رضى الله عنه - من جملة الآحاد، فلا يلزمنا أن نترك به ظاهر الكتاب.

قلت: وإنما جدوا في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث لمكان قوله - سبحانه - ﴿أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١). فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطرار، حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين، فلهم يوم القيامة أن يقولوا: شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلتنا إلى آرائنا؛ كان منا من أصاب، ومنا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، ولكنهم عَصَمُوا عندهم من الخطأ، فلهم أيضاً أن يقولوا: أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة، وحُرْمَتُهُمَا من بعد، ولو أمددنا بهما أبداً؛ لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول، فقد تبين أن الميثاق: ما ركب الله فيهم من العقول، وآتاهم من البصائر؛ لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم: إنا كنا عن هذا غافلين؛ لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك، كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب، ولهم في ذلك كلام كثير، اكتفينا عنه بهذا المقدار، والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال، وبيان هذا الحديث باستيعاب طرقه، والإتيان على ألفاظه المختلف فيها، والتوفيق بين الآية وحديث عمر - رضى الله عنه - على ما ذكرناه متيسراً والتوفيق بين الآية وحديث ابن عباس على الوجه الذى لا يعارضه حجة أخرى من الكتاب مشكل جداً، إلا أن نعلل الحديث بما عللوه به، أو نقول: يحتمل أن بعض الرواة الحق به ذكر الآية، على سبيل البيان والتفسير، والله أعلم بتأويله. وأما قوله - ﷺ - : «مسح ظهر آدم...» فذهب بعض المؤولين إلى أن المسح كان من بعض الملائكة، وإنما أسند إلى الله؛ لأنه هو الأمر والمتصرف فى عياده بما يشاء، وذلك مثل قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (٣).

وذهب بعضهم إلى أنه من المساحة، فكأنه أراد أنه قدّر وبين ما فى ظهره من الذرية، وسبيل السلف فى أمثال هذا الحديث أن يمرّوها كما جاءت إيماناً بظاهر القول واجتناباً عن التعرّض لباطنه بالتأويل، مع نفي الكيفية؛ مخافة أن يلحقهم من ذلك درك، وهذا هو الأحوط والأصلح، ولولا الشفق على من يأبى إلا التأويل مع عدم المعرفة بوجوه كلام العرب وكثرة الخوض فيما لا درية له به من علم الحديث فيدحض فى مهواة الجهل لاكتفينا بنقل مذهب [ب/١٥] السلف ثم لا خفاء أن المفهوم منه أحد المعنيين: إما الأخذ باليمين إظهاراً للقدرة، أو التبريك فى ظهر آدم، وفى لفظ اليمين تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة والفضيلة «وكلتا يديه يمين» (٤).

(١) الأعراف: ١٧٢. (ويقولوا) قراءة أبى عمرو، ردها على لفظة الغيبة التكرار قبله. النشر فى القراءات العشر (٢/ ٢٧٣) وتفسير القرطبي - (٤/ ٢٧٥٤).

(٢) الزمر: ٤٢. (٣) النحل: ٣٢. (٤) كما جاء فى حديث صحيح.

٦٨. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وفي يديه كتابان، فقال للذى فى يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم للذى فى شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آياتهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» ثم قال بيده فبذهما ثم قال: «فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير».

ويحتمل أن يكون اليمين بمعنى القوة.

قال الشماخ:

إذا ما راية رُفِعَتْ لمجدٍ تلقاها عرابيةً باليمينِ

[٦٨] ومنه حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه - «خرج إلينا رسول الله - ﷺ - وفى يده كتابان . . . الحديث

أما قول النبى - ﷺ - : «هذا كتاب من رب العالمين» فالأظهر أنه من باب المجاز الجارى مجرى الحقيقة، وذلك أن المتكلم إذا أراد تحقيق قوله، وتفهم غيره، واستحضار المعنى له حتى كأنه ينظر إليه رأى عين صورة بصورة، وأشار إليه إشارته إلى المحسوس المشاهد، فالنبى - ﷺ - كوشف بحقيقة هذا الأمر، وأطلع الله عليه إطلاعا لم يبق معه خفاء، مثل المعنى الحاصل فى قلبه بالشئ الحاصل فى يده، هذا ونحن لا نستبعد أيضا إطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله - تعالى - قادر على كل شئ والنبى - ﷺ - مستعد لإدراك المعانى الغيبية، ومشاهدة الصور المصوغة لها.

وقد سمعت من اشتهر فى زماننا بالرسوخ فى علم النظر، ثم أيد من مكاشفات الصوفية بما يعز مثله فى الشاهد، يقول: من لم يعتقد أن لله عابدا يشاهدون فى حال اليقظة ما لا يمكن لغيرهم أن يراه إلا فى حالة النوم؛ لم يهتد إلى حقيقة الإيمان بالنبوة. وإذا كان من حق الإيمان ألا يقابل أمثال ذلك فى اتباع الأنبياء بالتكبير، ولا يستبدع الاطلاع على مثل هذه الأحوال والمكاشفة بنظائر هذه الآيات فى حق خواص عباد الله، فكيف بمن هو سيد المرسلين، وأعلام رتبة، وأغزهم علما، وأوفرهم حظا - ﷺ - أفضل صلاة صلاها على نبى من أنبيائه.

وأما قول الصحابة(*) - رضى الله عنهم - «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان» فإنه أخير بما

[٦٨] حديث حسن: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٠-٣٥٢، ح: ٢٢٧٧ - أحذى) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (١٠/٦٨، ح: ٦٥٦٣)، والشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة (١/٣٦)، قال العلامة القارى فى المرقاة (١/٢٩٤): (فى يديه): وفى بعض النسخ: (وفى يده) كما فى أكثر نسخ المصاييح فيراد بها الجنس ١. هـ، قال العلامة أحمد شاكر بعد سوقه لكلام العلامة القارى: (ولست أدرى من أين أتى صاحب المصاييح والمشكاة برواية الشبهة؟ فإن صاحب المشكاة نسب للترمذى فقط، وهو فيه بالإفراد، وهو كذلك بالإفراد فى جميع الروايات التى أشرت إليها هنا فى تخريجه) ١. هـ.

(*) فى هامش المخطوط: «وأما قول الراوى» نسخ أى: نسخة أخرى.

٦٩. عن أبي خزيمة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقها ودواء نتداوى به وتقاء نثقها، هل تردّ من قدر الله شيئاً قال: «هي أيضاً من قدر الله».

يقتضيه ظاهر قول الرسول ﷺ مبالغة في التصديق بما يقول، واستقصاءً في تحقيق ما يخبر عنه، وهذا هو حق اليقين في أمر الرسول ﷺ وواجب الأدب على السامع في استماع ما ينتهي منه إليه .
ومن أوتى بصيرة في أمر الدين، فليكن وثوقه بما يخبر عنه الرسول ﷺ أعرق من وثوقه بما يراه ويشاهده.

قوله ﷺ: «ثم أجمل على آخرهم» أجملت الحساب: إذا رددته عن التفصيل إلى الجملة. والمعنى: أن الإجمال وقع على ما انتهى إليه التفصيل، أو ضرب بالإجمال على آخر التفصيل، أو ختم بالإجمال على ذكر آخرهم، وهو من انتهى إليه التفصيل والحساب وإنما يختم بذكر الجملة.
قوله: «ثم قال بيده» أي: أشار بيده إلى وراء ظهره.

والمعنى: أن هذا الأمر فرغ منه فصار بمنزلة ما تخلّفه وراء ظهره . والقول يستعمل من طريق المجاز والاتساع في كثير من الأفعال. يقال: قال برأسه: إذا أشار. وقال برجله: إذا ضرب بها أو مشى. وفي الحديث «فقال بثوبه» فيه: «فقال برجله» وفيه: «فقال بالماء على يده».
(ومن الحسان)

[٦٩] حديث أبي خزيمة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، «أرأيت رقى نسترقها...» الحديث.

عرف الرجل أن من واجب حق الإيمان أن يعتقد أن المقدور كائن لا محالة، ووجد الشرع يرخّص في الاسترقاء، ويأمر بالتداوى والاتقاء عن مواطن الهلكات، فأشكل عليه الأمر، كما أشكل على الصحابة، حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل، فقالوا: فقيم العمل؟ فبين له الرسول - ﷺ - أن جميع ذلك من قدر الله، وأن التقي والمسترقى والمتداوى لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من ذلك إلا ما قدر لهم، وكما أن نفس هذا الفعل بقدر الله، فكذلك نفعه وضره بقدر الله، وكما أن التمسك بأعمال البر مأمور به مهما سبق من القضاء المبرم، فكذلك التعرض للأسباب الجالبة للمنافع، الدافعة للمضار مأمور به، أو مأذون فيه، إن لم يمنع عنها مانع شرعي، مع جريان القدر المحتوم، ولم يكن في هذا الحديث زيادة إشكال وإنما أوردناه لتبين اختلاف أهل الحديث في الصحابي الذي يروى هذا الحديث، فقد اختلفوا فيه جداً، فمنهم من يقول: عن ابن أبي خزيمة عن أبيه، وزعموا أن أبا خزيمة هذا صحابي، وذكر بعضهم أن اسمه الحارث بن أبي خزيمة، ولم نجد في ذلك نقلاً يصلح للاعتماد، وقد وجدنا في كتاب المعارف: الحارث بن خزيمة. ولعل الوهم اعترض لذلك القائل من هنا.

[٦٩] ضعيف: أخرجه بنحوه الترمذي في جامعه (٦/٣٦٠ - ٣٦١، ح ٢٢٣٨ - أحوذى) عن أبي خزيمة عن أبيه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت رقى نسترقها؟...» الحديث وينحوه ابن ماجه في سننه (٣٤٣٧)، والحاكم في المستدرک (٤/٤٠٢) وسكت عليه وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٧٤٩).

٧٠. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه» (غريب).

٧١. عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والحيث والطيب».

٧٢. وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله».

٧٣. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» فقلت: يا نبي الله آمتنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء».

ومنهم من يقول: عن ابن خزيمة بن معمر عن أبيه، والذي عليه الاكثرون من الرواة عن أبى خزيمة أحد بنى الحارث بن سعد عن أبيه.

[٧٠] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «عزمت عليكم»

والمعنى، أقسمت عليكم.

[٧٢] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «إن الله خلق خلقه فى

[٧٠] حديث حسن: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٩٦/٢)، والترمذى فى سننه (٢٣٤/٦)، ح ٢٢١٦ - أحودى وابن ماجه فى سننه (٨٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تحقيق المسند (٧٣/١١) ح (٦٨٤٥) وانظر الأحاديث (٦٦٦٨، ٦٧٠٢، ٦٧٤١، ٦٨٠١) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٢) ثم قال عنه فى صحيح سنن ابن ماجه (٦٩): (حسن صحيح).

[٧١] صحيح: أخرجه بنحوه أحمد فى المسند (٤٠٠/٤، ٤٠٦) والترمذى فى جامعه (٢٩٥٥) بترتيب الشيخ شاكر وأبو داود فى سننه (٤٦٩٣) وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٣٥٥) وفى صحيح سنن أبى داود (٣٩٢٦) وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٣٠)، وكذا فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

[٧٢] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (١٧٦/٢، ١٩٧)، والترمذى فى سننه (٤٠١/٧)، ح ٢٧٨٠ - أحودى) واللفظ له، وقال: «هنا حديث حسن» ١. ه. وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١٣٠) وفى الصحيحة (١٠٧٦): وكذا صنع فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

[٧٣] صحيح: أخرجه الترمذى فى سننه (٣٤٩/٦، ح ٢٢٢٦ - أحودى) وقال: «هنا حديث حسن صحيح»، =

٧٤. وقال: «مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهراً لبطن» رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

٧٥. عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، بعثنى بالحق، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

ظلمة . . الخديث يحتمل أن يكون المراد بالخلق هاهنا الثقلين، وهما الجن والإنس، ويحتمل أن يكون المراد به الإنس.

وأما قوله: «فى ظلمة» أى كائنين ومترددين فيها، وذلك نحو قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١) والمراد بالظلمة: ما جُبلوا عليه من الأهواء المضلة والشهوات المردية، والأدخنة الثائرة من النفس الأمارة. وفيه تنبيه على أن الإنسان خلق على حالة لا تفك من الظلمة، إلا من أصابه النور الملقى عليه. وقوله: «من نور» أى: من نور خلقه. قال الله - تعالى - ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالتُّورَ﴾ (٢) فأضافته إلى الله - تعالى - إضافة إبداع واختراع، على سبيل التكريم، والإلقاء فى أصل اللغة: هو طرح الشئ حيث نلقاه، ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح، والنور الملقى عليهم هو: ما بين لهم من الحجج النيرة والشواهد البينة والآيات الباهرة، ثم ما أيدها به من التعريف الإلهي والنور القدسي المنبعث من بصر القلب، فمن جعل مستعداً لقبول ذلك النور الإلهي بصفاء الجوهر وطهارة الطينة؛ تخلص من تلك الظلمة، فاهتدى، ومن لم يساعده ذلك ضلّ، وإلى مثل هذا المعنى أشير بقوله - سبحانه - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالتُّرُضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ (٣). الآية وقوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿أَقْمِنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (٥) ونحوها من الآيات.

= وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٣٨٣٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٣٩) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٠٩٢) وقال فى تخريجه للمشكاة (٣٧/١) وهو على شرط مسلم.

[٧٤] صحيح: أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند (٤٠٨/٤، ٤١٩) وابن ماجه فى سننه (٨٨) وبلغظه البغوى فى شرح السنة (١/١٦٤، ح: ٨٧) وفيه «قلبها» بدل «يقلبها» وغيرهم، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (٧١)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١)، محققاً (شرح السنة) زهير الشايش وشعيب الأرنؤاط (١/١٦٤، هامش ١).

[٧٥] صحيح: أخرجه الترمذى فى جامعه (٦/٣٥٧، حديث ٢٢٣٢ - أحوذى) وفيه: «ويؤمن بالبعث» بدل «وبالبعث» وبنحوه ابن ماجه فى سننه (٨١) والحاكم فى المستدرک (١/٣٢ - ٣٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبى، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٧٤٤) وابن ماجه (١٦)، وفى تخريجه للمشكاة (٣٧/١).

(٢) الأتعام: ١.

(١) البلد: ٤.

(٤) الأتعام: ١٢٢.

(٣) التور: ٣٥.

(٥) الزمر: ٢٢.

٧٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية». (غريب).

[٧٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ - «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية» الصنف: النوع والضرب وفتح الصاد لغة فيه. والمرجئة: مثل المرجية، يُهْمَز ولا يُهْمَز، مشتق من الإرجاء، وهو: التأخير. قال ابن قتيبة: المرجئة هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقد غلط فيه أناس قليلو المعرفة بالحديث، فالحقوا هذا التفسير بالحديث، وذلك موجود في بعض النسخ من المصايح، وهو باطل لا أصل له، وهذا الحديث مما تفرد أبو عيسى بإخراجه، وسياقه في كتاب أبي عيسى، كما أورده، وهذا التفسير أيضا فيه نظر، وقد وجدنا الأكثرين من أهل المعرفة بالملل والنحل ذكروا أن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون بأن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات، كما يقال: جرى النهر، ودارت الرحى، والجبرية - بالتحريك - خلاف القدرية. قال أبو عبيد: هو كلام مؤلّد.

قلت: وهذا يدلّ على أن المرجئة هي اللغة الغريبة، وتسكين الياء، الجبرية لغة فيها، وهو اصطلاح المتقدمين، وفي تعارف المتكلمين يسمون المجبرة وفي التعارف الشرعى المرجئة، وكانت القدرية في الزمان الأول ينسبون من خالفهم إلى الإرجاء، حتى غلط في ذلك جمع من أصحاب الحديث وغيرهم، فالحقوا هذا التبرج بجمع من علماء السلف ظلما وعدوانا، [وإنما سَمُوا المرجئة] (*)؛ لأنهم يؤخرون أمر الله، فيرتكبون الكبائر وهم يذهبون في ذلك مذهب الإفراط، كما يذهب القدرية مذهب التفریط، وكلا الفريقين على شفا جرف هار.

وأما القدرية، فإنهم منسوبون إلى القدر، وهو ما يقدره الله من القضاء، يقال: قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرا، وقدرته تقديرا، فهو قدر، أى: مقدور، كما يقال: هدمت البناء فهو هدم، أى: مهدم، ولك أن تسكن الدال منه، قال الشاعر:

ألا يا لِقَوْمٍ لِلنَّوَابِغِ وَالقَدْرِ وللمرءِ يأتي الأمر من حيث لا يدري

وهو في الأصل مصدر، والقدر والتقدير: تبين كمية الشيء، وأصل دعوى القدرية: أنهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته، وكل واحد من الفريقين يتشعب في أصل مذهبه على فرق كثيرة، والقدرية نسبوا إلى القدر؛ لأن بدعتهم وضلالهم كانت من قبل ما قالوه في

[٧٦] ضعيف: أخرجه الترمذى في جامعه (٦/٣٦٢ - أحوذى) وقال الشيخ الألبانى: وهو عنده من طريقين ضعيفين عن عكرمة عن ابن عباس وقد رويت له شواهد، ولكنها واهية كلها، حتى عده بعضهم من الموضوعات، قال العلاءي: «والحق أنه ضعيف لا موضوع» ١. هـ كلام الشيخ الألبانى من تخريجه للمشكاة (٣٨/١) عند الحديث (١٠٥).
(*) في هامش النسخة: «وإنما سميت المجبرة مرجئة» من نسخة أخرى.

٧٧. عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي خسف ومسح وذلك في المكذبين بالقدر».

٧٨. وعنه عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

القدر من نفيه، لا لإثباته، وهؤلاء الضلال يزعمون أن القدرية هم الذين يثبتون القدر، كما أن الجبرية هم القائلون بالجبر، فالجواب أن نقول: لم تثبت نحن هذا النبز من طريق القياس حتى تقابلونا بهذه الدعوى، وإنما أخذناه من النصوص الصحيحة، والتوقيف من قبل الرسول - ﷺ - فمن ذلك قوله - سبحانه - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١) [ومن بيان الآية] (*) على ما في الحديث بين لنا ذلك، ومنه قوله - ﷺ - : «وَأَنْ تُوَمِّنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ» ومنه قوله - ﷺ - : «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ» ومنه قوله - ﷺ - للسائل: «بل شئ قُضِيَ عليهم» .

[٧٧] ومنه قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسفٌ ومسحٌ» وذلك في المكذبين بالقدر» وقوله - ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة».

في أحاديث لا تعدّ كثرة، وقوله - ﷺ - : فيه «ليس لهما في الإسلام نصيب» ربما يتمسك به متمسك في تكفير الفتنين، والسبيل أن لا يسارع إلى تكفير أهل الأهواء المتأولين؛ لأنهم لا يقصدون بذلك اختيار الكفر ولا الرضا به، وقد بذلوا وسعهم في إصابة الحق، فلم يقع لهم غير ما زعموه، فهم إذا [١٧/ب] بمنزلة الجاهل، والتكفير لا يطلق إلا بعد البيان والجلاء، وهذا القول هو الذي يذهب إليه المحققون من علماء الأمة نظراً واحتياطاً، وذلك ظاهر أمرهم الذي يهتدى إليه أهل الفتوى، وباطنه موكل إلى علم الله في آخرتهم، فتجرى قولهم هذا مجرى الاتساع في بيان سوء حظهم وقلة نصيبهم من الإسلام، وذلك مثل قولك للرجل البخيل المتمول: ليس له من ماله نصيب، وإن كان يأخذ منه حظه من المأكل والملبس، وقد يُطلق الكلمة على الشئ لنوع من التمثيل، ولا يقضى منها حقيقة حكمها عند التفصيل، وأما قوله - ﷺ - : «يكون في أمتي خسف ومسح» وقوله - ﷺ - «سته لعنتهم لعنهم الله» وأمثال ذلك، فإنها تحمل على المكذّب به، إذا أتاه من البيان ما ينقطع به العذر، أو على من يفضى به العصية إلى تكذيب ما ورد فيه من النصوص، أو إلى تكفير من خالفه في هذا الاعتقاد، واستباحة دمه وماله.

والشارع يأتي بالقول المجمل في أبواب الوعيد؛ ليكون أبلغ في الزجر [وقد ذكر بعض من لم يميز في

[٧٧] حسن: أخرجه الترمذی فی جامعه (٣٦٧/٦، ٣٦٨ - أحوذی) بلفظ: «فی هذه الأمة أو فی أمتی - الشك منه - خسف أو مسح أو قذف فی أهل القدر» وأبو داود بنحوه فی سننه (٤٦١٣) وغيرهما، وحسنه الشيخ الألبانی فی صحیح سنن الترمذی (١٧٤٨) وصحیح سنن أبی داود (٣٨٥٧).

[٧٨] حسن بطرقه: انظر صحیح سنن أبی داود (٣٩٢٥) والصحیحة (٢٧٤٨)، وتخريج المشكاة (٣٨/١).

(١) القمر: ٤٩.

(*) فی هامش المخطوط: [وتفسیر بیان الآية] من نسخة أخرى.

٧٩ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفأخوهم».

٨٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ستة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت، ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لستى».

٨١ عن مطر بن عكاس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة».

نقله بين الصحيح والسقيم: أن الله رفع عن هذه الأمة الحنف والمسخ، وذلك - مع كونه لا يعتد به (...). (*) القول به فى هذا الكتاب، وأرى - والله أعلم - أن المكذبين (خلقا... (١) خلق الله، فمحققهم وعوقبوا بالمسخ (**).

وإنما سلكتنا هذا المسلك فى بيان هذه الأحاديث وتقرير معانيها على هذا النمط؛ لئلا يفضى بنا التجوز فى البيان إلى التناقض، والذهاب إلى [ما يليق] (٢) بأصول العلم.

[٧٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - : «القدرية مجوس هذه الأمة... الحديث» إنما قال لهم: مجوس هذه الأمة؛ لأنهم أحدثوا فى الإسلام مذهبا يضاهاى مذهب المجوس من وجه ما، وإن لم يشابهه من سائر الوجوه، وهو: أن المجوس يضيفون الكوائن فى دعواهم الباطلة إلى إلهين اثنين، يسمون أحدهما: يزدان، والآخر: أهرمن، ويزعمون أن يزدان يأتي منه الخير والسرور، ويقولون ذلك فى الأحداث والأعيان، فيضاهاى مذهب القدرية قولهم الباطل فى إضافة الخير إلى الله والشر إلى غيره، غير أن القدرية يقولون ذلك فى الأحداث دون الأعيان، والأمران معا - يعنى: الخير والشر - مضافان إلى الله تعالى - خلقا وإيجادا، وإلى العباد فعلا واكتسابا.

[٨٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ - أنه قال: «ستة لعنتهم، لعنتهم الله» وجدت فى بعض النسخ من المصايح وغيره من كتب أصحاب الحديث «وكل نبى مجاب» وعلى هذا «فكل نبى» مبتدا مضاف و«مجاب» خبره، ولا يستقيم ولا يصح أن يجعل «كل نبى» عطفًا [١٨/١] على ضمير المتكلم فى «لعنتهم» ومن روى «مجاب» مجرورا على التعت فقد غلط فى الرواية، وأحال فى المعنى، والرواية المشهورة: «وكل نبى يجاب» على بناء المفعول - والجملة معترضة فى كلا الصيغتين، ومعناه: إنى دعوت عليهم، ومن شأن كل نبى أن يجاب فى دعائه.

[٧٩] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٦٢٠٦)، وتخريج الطحاوية (٢٤٢).

[٨٠] ضعيف: انظر ضعيف الجامع (٣٢٤٨)، وتخريج الشيخ الألبانى للمشكاة (٣٩/١).

[٨١] صحيح: انظر صحيح سنن الترمذى ١٧٤٥.

(**) لحق فى المخطوط.

(*) موضع كلمتين وقد نقره بنحو: ولا يسوغ.

(٢) كنا فى المخطوط، والسياق يقتضى (ملا يليق).

(١) كلمة غير واضحة.

٨٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، ذرارى المؤمنين؟ قال: «من آبائهم» قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فقلت: وذرارى المشركين؟ قال: «من آبائهم» قلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفيه قوله: «الزائد فى كتاب الله» أى: فى القرآن، أو فى حكم الله، وهو أن يُدخل فى جملته ماليس منه، وفيه: «والتسلط بالجبروت» جبروت: فعلوت، من التجبر، وإنما يطلق ذلك فى صفة الإنسان على من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها.

وفيه: «والمستحل لحرم الله» يريد به حرم مكة، عظم الله حرمة، ووجدت أناسا ممن لا عناية لهم بهذا العلم يضمون الحياء فى «حرم الله» على أنها جمع حرمة، وهو تصحيف، ويحتمل أن يكون المراد من «المستحل» الذى يفعل فيه فعل المستحل، ويعامل عترة الرسول - ﷺ - - معاملة المستحل، ويجوز أن يراد به المستحل ديناً واعتقاداً، فإن قيل: كل من استحل شيئاً حرمه الله عليه بعد بلوغ التحريم إليه كان كافراً بالإجماع، فما وجه تخصيص هذين المستحلين باللعن، إن ذهبتم إلى التأويل الأول، فما وجه لعنهما، وهما مسلمان؟

قلنا على كلا التقديرين فيه وجوه:

أحدها: أنه شدد القول فى ذلك تأكيداً للحرمة، أو إلزاماً للحجة، ومبالغة فى الزجر، كقوله - ﷺ - «لعن الله من سب والديه» فلعن المجترئ على استحلال إحدى الحرمتين، لأن أحديهما شُرِّفَ باسم الله، والأخرى نسبت إلى الرسول - ﷺ -

والثانى: أن زيادة البيان والتأكيد فى التحريم والمبالغة فى الوصية بحفظ الشئ موجبة لزيادة العقوبة على المستحل.

والثالث: أن ههنا اجتمع حق التعظيم وحق الحرمة، فوجب على المكلف القيام بحفظه، والاجتناب عما يخل بحرمته لعنين، ولا يوجد ذلك فى سائر المحرمات، فغضب عليه رسول الله - ﷺ - لتعرضه لغضب الله تعرضاً بعد تعرض، ووجده مستحقاً للعن فدعا عليه بالطرده والمقت فى الأولى، والعقوبة فى الأخرى؛ ليكون وبالاً عليه، ونكالا لغيره.

وأما التارك للسنة، فهو الذى يعرض عنها بالكلية، أو الذى يترك بعضها استخفافاً بها، أو قلة احتفال بها.

[٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ذرارى المؤمنين؟ قال: من آبائهم» أى: معدودين من جملتهم؛ لأن الشرع يحكم بالإسلام / ١٨ ب؛ بإسلام أحد الأبوين، وبأمر بالصلاة عليهم، وبمراعاة أحكام المسلمين فيهم، وكذلك حكم على ذراري المشركين بالاسترقاق، ومراعاة أحكام المشركين فيهم قبل ذلك، بانتفاء التوارث بينهم وبين المسلمين، فهم يلحقون فى ظاهر الأمر بآبائهم، والله أعلم بما كانوا عاملين، وقد مر تفسير بقية الحديث فيما تقدم من الباب.

[٨٢] صحيح: انظر صحيح سنن أبى داود ٣٩٤٣.

٨٢ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الوائدة والموودة في النار».

[٢] باب إثبات عذاب القبر

(من الصحاح)

٨٤ عن البراء بن عازب رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)». وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر إذا قيل له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ».

٨٥ وعن أنس رضى الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه

[٨٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - : «الوائدة والموودة في النار» وأدبته، يثدّها وأداً، فهي موودة: إذا دفنها في القبر وهي حية، وكانت كئدة - اسم قبيلة - تند البنات، وهذا الحديث إنما أوردوه في هذا الباب للاستدلال على تعذيب أطفال المشركين، ولا يجوز أن يقطع في هذه المسألة بمثل هذا الحديث؛ لأنه من جملة الأحاد، (مع ما) فيه من الاختلاف، ثم إنه محتمل لوجه آخر، وهو: أن الحديث ورد في قضية خاصة، فلا يجوز حمله على العموم، وذلك أن ابني مَلِيكَةَ أُمِّيَا رسول الله - ﷺ - فسألاه عن أم لهما كانت تند، فقال رسول الله ﷺ «الوائدة والموودة في النار» ومليكة هذه يقال لها: مليكة بنت مالك.

وقد ذكر الحديث على نحو ما ذكرناه من المعنى في مستند ابن مسعود، وكذلك رواه أحد ابني مليكة، وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة الكوفي، وقيل: يزيد بن سلمة، عن النبي ﷺ.

قلت: ويحتمل أن الموودة كانت قد بلغت الحنث، فدخلت النار بكفرها. وعن سلمة بن يزيد، في بعض طرق هذا الحديث: «أنها وأدت أختنا لما لم تبلغ الحنث... فلو صح، لقلنا: رأينا أنه إخبار عن الغيب على لسان الرسول ﷺ في حق نسمة بعينها، فلا يقاس عليها ما عداها، فإن الله يحكم في عبادته بما يشاء وهو - على تقدير إن يثبت - ملحق بحديث الغلام الذي قتله الخضر، مع ما فيه من الاحتمال أن الراوي حسب أنها لم تبلغ الحنث، وكانت قد بلغت، والمذهب الصحيح المتبوع في هذه المسألة، ما قدمناه في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - والعلة الكبرى فيه عدم التوقيف».

ومن باب: إثبات عذاب القبر

(من الصحاح)

[٨٥] حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «إذا وضع العبد في قبره... الحديث» فمنه قوله: ﷺ: «يفقدانه» الأصل فيه أن يُحمل على الحقيقة، على حسب ما يقتضيه الظاهر، ويحتمل أن يراد به التنبيه لما

[٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٣] صحيح: انظر صحيح سنن أبي داود ٣٩٤٨.

(١) إبراهيم: ٢٧.

[٨٥] أخرجه في الصحيحين ولفظه للبخارى.

أصحابه وإنه لسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

يسأل عنه والإيقاظ عما هو فيه [أ/١٩] بإعادة الروح المميّز الإنساني إليه، كالتائم الذي يوقظ، ومن الجائز أن يقال: أجلسته عن نومه أى: أيقظته عن رقدته، على المجاز والانتساع؛ لأن الغالب من حال التائم إذا استيقظ أن يجلس، فجعل الإجلال مكان الإيقاظ، والظاهر أن بعض الرواة جعل الإقعاد بدل الإجلال في روايته بالمعنى؛ لأن الحديث ورد بهما ففى هذا الحديث: «فيقعدانه» وفى حديث البراء «فيجلسانه» وهذا اللفظ أولى اللفظين بالاختيار؛ لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود فى مقابلة القيام، فيقولون القيام والقعود، ولا يسمعون أن يقولوا القيام والجلوس، يقال: قعد الرجل عن قيام، وجلس عن ضجعة واستلقاء، وقد حكى أن النضر بن شميل دخل على المأمون عند مقدمه مرّو، فمثل بين يديه وسلم، فقال المأمون: اجلس، فقال: يأمر المؤمنين، لست بمضطجع فأجلس، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: اقعد.

فعلى هذا، المختار من الروايتين هو الإجلال؛ لما أشرنا إليه من دقيق المعنى وفصيح الكلام، وهو الأحق والأجدر ببلاغة الرسول - ﷺ - ولعل الاختلاف وقع فى اللفظين من بعض من روى الحديث بالمعنى، فظن أنهما يتزانان فى هذا الموضع من المعنى بمنزلة واحدة.

ومن هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزلّ فى الألفاظ المشتركة، فيذهب عن المعنى المراد جانباً.

قوله ﷺ «لا دريت ولا تليت» هكذا يرويه المحدثون، والمحققون منهم على أنه غلط، والصواب مختلف فيه، فمنهم من قال: صوابه: لا أتليت - ساكنة التاء، دعاء عليه بأن لا تتلى إبله. أى: لا يكون لها أولاد تتلوها، فهذا اللفظ على هذه الصيغة مستعمل فى كلامهم، لا يكاد يخفى على الخبير باللغة العربية، فإن قيل: هذا الدعاء لا يناسب حال المقبور؛ قلنا: الوجه أن يُصرف معناه إلى أنه مستعار فى الدعاء عليه بأن لا يكون لعمله نماء وبركة. وقال بعضهم: أتلى: إذا أحال على غيره، وأتلى: إذا عقد الذمة والعهد لغيره. أى: ولا ضمنت وأحلت بحق على غيرك، لقوله: «سمعت الناس» ومنهم من قال: «لا اتليت» على أنه افتعلت، من قولك: ما ألوت هذا، فكأنه يقول: لا استطعت، ومنهم من قال: «تليت» أصله: تلوت، فحول الواو ياء لتعاقب الياء فى دريت.

قوله - ﷺ - «يسمعها من يليه غير الثقلين» إنما صار الثقلان / ١٩ب عن سماع ذلك بمعزل لقيام التكليف ومكان الابتلاء، ولو سمعوا ذلك لارتفع الابتلاء والامتحان، وصار الإيمان به ضرورياً، فأخفى عنهم ذلك؛ كيلا يفوتهم حظهم من الإيمان بالغيب.

٨٦. عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدأة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

٨٧. وعن عائشة رضى الله عنها: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: «نعم، عذاب القبر حق» فقالت عائشة: فما رأيت رسول الله بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر.

٨٨. عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار، ثم قال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر قال: «تعوذوا بالله من

[٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة» تقدير الكلام: إن كان من أهل الجنة مقعد من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه، وفيه «حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» والهاء ترجع إلى المقعد، ويجوز أن يعود الضمير إلى الله تعالى، هذا لفظ المصاييح. وقد روى أيضا في الأحاديث الصحاح: «حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» أى هذا مستترك إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون التقدير: حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة، فحذف المضاف.

[٨٧] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة، إلا تعوذ من عذاب القبر فالشكل من هذا الحديث: أنا لا ندرى: أكان النسي - ﷺ يعلم ذلك ولا يتعوذ أم كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة، أو سمع ذلك... (١) فتعوذ منه، ولقد وجدت في مسموعات أبى جعفر الطحاوى أن النبى ﷺ سمع يهودية فى بيت عائشة تقول: إنكم تفتنون فى القبور فارتأى رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود» قالت عائشة: فلبنا ليالى، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحى إلى أنكم تفتنون فى القبور» فلو صح هذا لذهبنا إلى أنه - ﷺ توقف فى شأن أمته فى فتنة القبر، إذ لم يوح إليه شئ، فلما أوحى إليه تعوذ منه، ووجدنا فى حديث آخر، أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: فلا أدرى: أكان رسول الله ﷺ يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به أو تعوذ لقول اليهودية» فعلى هذا يحتمل أنه كان يتعوذ ولم تشعر به عائشة - رضى الله عنها - فلما رأى استغرابها لهذا القول وتعجبها منه أعلى بالتعوذ؛ ليرسخ ذلك فى عقائد أمته، ويكونوا من فتنة القبر على خيفة، والله أعلم.

[٨٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : «لولا أن (٢) لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» هذا كلام مجمل، والذى يسبق منه إلى الفهم هو: أنهم لو سمعوا ذلك لتركوا التدافن؛ حذرا من عذاب القبر. وفى هذا المعنى نظر؛ لأن المؤمن لا يلقى به ذلك، بل يجب عليه

[٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨] أخرجه مسلم وغيره.

(١) طمس بمقدار كلمة. (٢) بالخطوط: «لولا أن تدافنوا» سقطت (لا) من الناسخ.

الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

(من الحسان)

٨٩ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر التكير، فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم، فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا أدري فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض السئى عليه، فلتشم عليه الأرض فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك». رواه البراء بن عازب رضى الله عنه.

٩٠ عن رسول الله ﷺ قال: «يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام؟ فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقته، فذلك قوله: ﴿يَبْتَئِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ إبراهيم: ٢٧ قال: فينادى منادى من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها

أن يعتقد أن الله تعالى إذا أراد تعذيب أحد عذبه، ولو فى بطون الحيتان وحواصل الطيور، وسيان دون القدرة الأزلية بطن الأرض / ١٢٠ وظاهرها، وبعد ذلك فإن المؤمنين أمروا بدفن الأموات، فلا يسعهم ترك ذلك، إذا قدروا عليه، والذى نهتدى إليه - بمقدار علمنا ومبلغ فهمنا - هو أن الناس لو سمعوا ذلك، لهم كل واحد منهم خويصة نفسه، وعمهم من ذلك البلاء العظيم، حتى أنضى بهم إلى ترك التدافن، وخلع الخوف أفتدتهم، حتى لا يكادوا أن يقربوا جيفة ميت.

ويحتمل وجهاً آخر: وهو أن الأحياء مازالوا يوارون سوءات الأموات طبعاً وجبلةً، ثم تُدبوا إلى ذلك شرعاً وملة، فلو سمعوا صياح المعدنين، لكان فيهم من يحمله العصية وخوف الفضيحة فى ذويه وقرباته على أن ينبذهم بالعراء؛ لثلا يُخبر عن حالهم مُخبر، فإن القبور كالمنازل، لا تكاد تدرس معالمها، أو تُنسى مواضعها.

[٨٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا قُبر الميت؛ أتاه ملكان أسودان أزرقان... الحديث» يحتمل أن يكون «أسودان» على الحقيقة؛ لما فى لون السواد من الهول والسنكر،

[٨٩] سنده حسن: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى الترمذى - (١/١٩٩):

حديث حسن غريب. قلت: وسنده حسن، وهو على شرط مسلم.

[٩٠] إسناده صحيح: صححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ح ٢٤٩٥ بلفظ مختصر وصحيح سنن النسائى ح

١٩٤٤، وابن ماجه ح ٤٢٦٩.

وطيها ويفسح له فيها مدبصره» وأما الكافر فذكر موته قال: «ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك فيقول: هاه هاه لا أدري؟ فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها» قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ثم يقبض له أعمى أصم معه مرزية من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير تراباً ثم يعاد فيه الروح.

٩١. عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكي من هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجي منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه». وقال رسول الله ﷺ «ما رأيت منظرأ قط إلا والقبر أظف من» (غريب).

٩٢. وعن عثمان رضى الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم ثم سلوا له بالثبث فإنه الآن يستل».

ويحتمل أن يكون كناية عن قبح النظر، وفضاعة الصورة، يقال (كلمت) (١) فلاناً فلا ردّ على سواد ولا بيضاء، أى: كلمة قبيحة ولا حسنة، وأما «أزرقان» فليس المراد منه الزرقة فحسب، بل المراد منه وصفهما بتقليب البصر فيه، وتحديد النظر إليه، يقال: زرقت عينه نحوى: إذا انقلبت وظهر بياضها، ولهذا يوصف العدو بالزرقة، يقال: أسود الكبد، أزرق العين؛ لأن من عادة العدو إذا نظر إلى من يبغضه ويعاديه - أن ينظر إليه شزراً؛ بحيث تقلب عينه ويظهر بياضها، وقد ذهب بعضهم إلى أن العرب إنما وصفوا الأعداء بالزرقة؛ لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، والتعليل الذى ذكرنا أوجه، ثم إن الزرقة أبغض شئ من ألوان العيون إلى العرب، والعين إذا (ذهب أزرق) (*)، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٢) أى: عمياً عيونهم لا نور لها، ويجوز أن يكون وصفهما بالعمى، والدليل عليه قوله ﷺ في حديث آخر: «أبيض أعمى أصم» قوله: «نم كنومة العروس» العروس: نعت يستوى فيه الرجل والمرأة، ما دام فى أعراسهما، يقال: رجل عروس، ورجال عرس وامرأة عروس، فى نساء عرائس.

ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ عروساً بزئيب» وإنما ضرب المثل بنومة العروس؛ لأن الإنسان أعز [ب/٢٠] ما يكون فى أهله وذويه، وأرغد وأنعم وهو فى ليلة الأعراس، وفى أمثالهم: «كاد العروس أن يكون أميراً».

[٩١] حسن: حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة (٤٨/١) وصحيح سنن الترمذى ح ١٨٧٨ وصحيح ابن ماجه (٤٢٦٧).

[٩٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود فى (٣٢٢١) وغيرهما.

(*) كنا فى المخطوط.

(٢) طه: ١٠٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

٩٣ عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تينياً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تينياً منها نفخ فى الأرض ما أنبت خضراً».

ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «فأفرشوه من الجنة» فأفرشوه : بألف القطع، أى: اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة، ولم نجد الإفراش على هذا المعنى فى المصادر، وإنما هو أفرش، أى: أقلع عنه وأقلل فأفرش [بهذا] (*) اللفظ من الباب القياسى، الذى ألق الألف بثلاثيه، ولو كان من الباب الثلاثى، لكان من حقه أن يروى بألف الوصل، والمعنى: ابسطوا له، ولم نجد فى الرواية إلا بالقطع.

قوله ﷺ -: «ويفتح له مدّ بصره» أى: مدها، وهى الغاية التى ينتهى إليها البصر، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «ويفتح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين» وبين قوله: «يفتح له مدّ بصره» قلنا: إنما عبر بقوله: «ويفتح له» عند توسيع مرقدته عليه، وبقوله: «ويفتح له مدّ بصره» عما يعرض عليه وينظر إليه من رياض الجنة ومروجها، ويحتمل أن يكون الكلمتان عبارة عن فسحة القبر، ويكون الفسحة المقدرة بالأذرع لعوام المؤمنين، وذلك أدناها، والفسحة مدّ البصر لخواصّ عباد الله الصالحين، فالأول إخبار عن مبدأ الرتبة، والثانى عن متهاها.

قوله ﷺ: «فيقيض له أعمى أصمّ معه مرزبة» يقيض: أى يقدر، وأصل الكلمة من القيض، وهو: القشر الأعلى من البيض، فقولك: قَيِّضَ اللهُ لى فلاناً. أى أتاحه، فاستولى على استيلاء القيض على البيض، وأما «أعمى أصمّ» أى: من لا يرى عجزه فيرحمه، ولا يسمع عويله فيرقّ له، وأما «المرزبة» فإن المحدثين يشددون الباء منها، والصواب تخفيفه، وإنما يشدد الباء، إذا أبدلت الهمزة من الميم، وهى الإرزبة، وهى التى يكسر بها المدر، وأنشد الفراء:

ضربك بالمرزبة العود النَّخِر

[٩٣] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يسلطُ على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تينياً.. الحديث» التينين: ضرب من الحيات والوقوف على فائدة التخصيص فى تسع وتسعين على الحقيقة، إنما يحصل بطريق الوحى، ويتلقى من قبل الرسول ﷺ ثم إننا نجد وجهاً من جهة الاحتمال، وهو أن نقول: قال (***) النبى ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً... الحديث» وقال ﷺ: «إن لله تعالى مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة، بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده» فتبين لنا من الحديث الأول أن الله - تعالى - بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء، وعرفنا من

[٩٢] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه دراج أبو السمح وهو صاحب منكر، ومن طريقه أحمد المسند (٣٨/٣) وزواه الترمذى (٧٥/٢) من طريق أخرى عن أبى سعيد بنحوه وفيه ضعيفان.
(*) من شرح الطيبى (٥٩٥/٢) بتحقيقى، وفى المخطوط: (فيكون هذا) وهو غير مستقيم.
(**) فى هامش النسخة: (وذلك أنا روينا عن النبى ﷺ أنه قال: إن لله نسخة أخرى.

[٤] باب الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

٩٤. عن عائشة رضی الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٩٥. وعن جابر رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه» رواه ابن عباس رضی الله عنهما.

٩٧. وقال: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أوى» قالوا: ومن يأوى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أوى». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

الحديث الثاني: أن ما خص الله به المؤمنين من رحمته في الآخرة، بالنسبة إلى ما عم به الخلاق من رحمته في الدنيا نسبة تسعة وتسعين جزءاً إلى الجزء الأول من جزء واحد، والكافر حيث كفر بالله، ولم يؤد حق العبودية في هذه الأسماء، ولا في بعضها، حرم الله عليه أَسْمَ رحمته في الآخرة، المعبر عنها بتسع وتسعين، فجعل الله مكان كل عدد في هذه الأعداد تيناً يسلط عليه في قبره، وإن ذهب ذاهب إلى أن النبي ﷺ عبر عما يلحق به من التبعات، وينزل به من المكروهات بالتانين، ففيه من طريق العربية مساع، على وجه المجاز والاتساع، ولكن الأخذ بالظواهر في أمثال هذا الحديث أولى بأولى الألباب حتى تتبين الحقيقة عن المجاز، وأما استحالة أن يكون ذلك على الحقيقة ومدافعتة من طريق المعقول، فإنه سبيل من لا خلاق له في الدين، والله يعصمنا من عثرة العقل وفتنة الصدر، ويسلك بنا محجة الكتاب والسنة.

ومن باب: الإعتصام بالكتاب والسنة

(من الصحاح)

[٩٤] قوله - ﷺ - في حديث عائشة: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» لفظ الأمر عام في الأقوال والأفعال، وأراد به النبي - ﷺ - الدين يعني: دين الإسلام، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ؛ تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي نهتم له، ونشتغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا، وقوله: «فهو رد» أي: مردود.

[٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث جابر رضی الله عنه: «أما بعد» هما كلمتان يُؤتى بهما لفصل الخطاب.

قال سبحان بن وائل:

لقد علم الحى اليمانون أننى
إذا قلت: أما بعدُ، أنى خطيها

[٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥] أخرجه مسلم وغيره.

[٩٧] أخرجه البخارى.

[٩٦] أخرجه البخارى.

٩٨. وعن جابر رضى الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: «إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً» فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس.

٩٩. وعن أنس رضى الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي

والفاء لازمة لما بعد «أما» من الكلام؛ لما فى (أما) من معنى الشرط، وقوله: «خير الهدى» هدى الرجل: سيرته وطريقته، يقال: فلان حسن الهدى، أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، ويقال: هدى هدى فلان: أى سار سيرته، ويستعمل ذلك فى السيرة الحسنة والطريقة المرضية، وقوله: «خير الهدى» على معنى الجمع، و«هدى محمد» على معنى الوجدان، فكانه [٢١/ب] قال: خير الطرائق طريقة محمد ﷺ وفيه: «وشر الأمور محدثاتها» بالنصب عطفًا على اسم إن أتمها معنى، وأكثرها رواية، ويجوز فيه الرفع على الابتداء.

[٩٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد فى الحرم - الحديث» أى ملحد فى حق الحرم، وهو أن يستحل ما حرم منه، والإلحاد: الميل عن الحق، مشتق من اللحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط.

والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول يتنافى الإيمان ويطله، والثانى يوهن عراه ولا يطله. وقوله «ملحد فى الحرم» من هذا القبيل، قال الله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» (١) وإذا ذهبنا فى التأويل إلى الوجه الذى ذكرناه، فلا بد أن نقول: إن قوله ﷺ «أبغض الناس» لا يجرى على معنى العموم، بل المراد منه: أبغض الناس إلى الله، من عصاة الأمة، وأهل الملة، قال الله تعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» (٢) قوله ﷺ: «ليهرق دمه» يهرق، بفتح الهاء وأصله: أراق، يريق، إراقاً، وأصل أراق أريق، وأصل يريق: يأريق، فأبدلوا من الهمزة الهاء؛ لاستثقالهم الهمزتين فى قولهم: أنا أريقه، ومنه لغة أخرى: أهرق الماء، يهرقه، إهراقاً.

[٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «ومحمد فرق بين الناس» فإن كانت الرء مشددة، من التفریق، فالمعنى: أنه ميز بينهم، فتبين به المطيع عن العاصى، والعاصى عن المطيع، وإن كانت الرء ساكنة فالفرق بمعنى الفارق، وهو فى الأصل مصدر، فوصف به كالعدل، ولا أحققه رواية.

[٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «جاء ثلاثة رهط... الحديث» الرهط: من الثلاثة إلى

[٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) النساء: ٥٤.

[٩٨] أخرجه البخارى.

(١) الحج: ٢٥.

ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر وقال الآخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى».

١٠٠ «و عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعهم، فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

١٠١ «و قال رسول الله ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به» رواه رافع بن خديج.

١٠٢ «و عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدبجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصباحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصانى وكذّب بما جئت به من الحق».

العشرة، وقال الجوهري: الرهط: ما دون العشرة من الرجال، لا يكون فيهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، وإنما جاز تمييز الثلاثة بالرهط؛ لأنه فى معنى الجماعة، فكانه قال: ثلاثة أنفس، وقد وجدت فى بعض تعليقات أصحاب الحديث أن الرهط الثلاثة على عثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة - رضى الله عنهم ولا أثبت رواية فيه: «كانهم تقالوها» أى: رأوها قليلاً، ولم أجد هذا البناء بصيغته فى شئ من كتب اللغة وهو وارد فى هذا الحديث، وفى حديث آخر كان الرجل يتقالها» أى: يستقلها.

[١٠٢] ومنه حديث أبى موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به... الحديث» وفيه: «وإنى أنا النذير العريان» هذا مثل سائر بين العرب قبل المبعث، وإنما تكلم به النبي ﷺ ضرباً للمثل وفى قوله: «وإنى أنا النذير» تنبيه على أنه هو المستحق لضرب هذا المثل له وهو الذى يختص فى إنذاره بالصدق الذى لا شبهة فيه وهو الذى يحرص حقاً على خلاص قومه، وقد اختلف فى أصل هذا المثل ومعناه، فمن قائل: إن الرجل كان إذا رأى العدو، وقد هجمت على قومه، والغارة قد فجتهم، تجرد من ثيابه ولوح بهاء؛ لينذر قومه وينبئهم أن قد فجتهم أمر، وأرى هذا القول أمثل الأقاويل، ومن قائل إن امرأة رقية بن عامر البهرانى، لما أتت الشام من الحيرة منذرة قومها بهراً من الشهباء والدوسر كتيبتى المنذر بن ماء السماء، قالت لهم: أنا النذير العريان، فأرسلتها مثلاً، وخص العريان بالذكر؛ لأنه أبين للعين، ومن قائل: إن النذير العريان رجل من خثعم، حمل عليه عوف بن عامر، يوم ذى الحليفة،

[١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١] أخرجه مسلم.

[١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٦. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع صوت رجلين اختلفا فى آية، فخرج يعرف فى وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب» وقال رسول الله ﷺ «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٧. وقال: «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» رواه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

ﷺ - بمسّميات الجنس، فيلزمنا الوقوف على الحدّ الذى أوقفنا عليه، والتسليم لما يخبر به عن الغيب، فمن ابتغى التجاوز عن الحدّ المحدود له فى هذا القسم؛ فهو مبتغى للفتنة، مبتغى للمتشابه؛ للزيغ الذى فى قلبه، عصمنا الله عن ذلك، ووقفنا للانتهاج عما نُهينا عنه، والالتزام لما أمرنا به .

ومنه قول عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - : هجرت إلى رسول الله - ﷺ . . . «التهجير: السير فى الهاجرة، وكذلك التهجرُ، ومنه قول النابغة:

خليلىّ غضا ساعة وتهجراً

والتهجير أيضاً بلوغ النهار وقت الهاجرة. قال امرؤ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِحَسْرَةٍ
ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا

[١٠٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «ذرونى ما تركتكم . . . الحديث»

قلت: إنما كان كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء سبباً للهلاك؛ لأنهما من أسارات التردّد فى أمر المبعوث، وإساءة الأدب بين يديه، ومن حق المبعوث إليه أن يعلم أن الله بعث نبيّه إليه ليعرفه مصالح معاده ومعاشه، ويصّره بمعالم دينه، ولا جائز أن يسكت عند الحاجة، أو يتكلم على خلاف المصلحة، أو يغفل عن مواطن الضرورة، فإن الله - تعالى - لم يجعله مستعداً لتبوّته ولا أميناً على وحيه، إلا وقد تكفّل له بالإصابة، وأيّده بالهداية إلى الأرشد والأصلح، فعلى المبعوث إليه أن يلقى سمعه إليه، ويشهد بقلبه بين يديه، ويغتنم سكوته إذا سكت، وكلامه إذا تكلم، ويسدّ دونه باب الاختلاف، ويجتنب معه عن مظانّ الاعتراض، فمهما عودّ نفسه كثرة السؤال، وفتح عليها باب الاختلاف؛ حُرِّمَ بركة الصّحة، فابتلى بسوء الأدب، وذلك منشأ الروبال، ومطلع الهلاك، وهؤلاء الصوفية يقولون: من قال لأستاذه: لم، لا يفلح أبداً، فما ظنك بمن تولّاه الله بالعصمة فى أحواله، وأمر عباده بالتسليم والانتساء دون أقواله وأفعاله ﷺ أيد الأبيدين .

[١٠٧] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً . . . الحديث» قد عرفنا - بنصّ الكتاب - أن قد كان من الطيبات ما حرّمه الله - تعالى

[١٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٦] أخرجه مسلم.

١٠٥هـ وقالت عائشة رضى الله عنها: تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الآية قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم».

[١٠٥] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها: «تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (١) ... الحديث» قد افترنا في بيان هذا الحديث إلى الكشف عن المراد بالحكم (٢) والمشابه؛ لئتين لنا الحق عن المبطل في أبواب التأويل، فنقول وبالله التوفيق: المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، فكان عبارته أحكمته: بأن حُفِظت عن الاحتمال والاشتباه، ثم بأن عَصِمَتْ عن النسخ. وقيل: المحكم، ما جمع على تأويله. وأما قوله - تعالى - : ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أى: أصله؛ فتحمل المتشابهات عليها، وترد إليها. وقيل: أم الكتاب أى معظمه. ويقال لمعظم الطريق أم الطريق. وأما المتشابه، فإنه من حيث الاعتبار اللفظي: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهة غيره، ومن حيث الاعتبار المعنوي: ما لا يبيّن ظاهره عن مراده الذى يقتضيه النظر، وأن المتشابه (٣) [٢٣/ب] على أقسام:

فمنها ما يرجع إلى الالفاظ المفردة للاشتراك، ومنها ما يرجع إلى جملة الكلام المركب لاختصار الكلام أو لبسطه، أو للتقديم والتأخير فى نظمه، ويدخل فى جملتها العموم والخصوص والسوْجوب والندب، والناسخ والمنسوخ ومنها ما يشبه من جهة المكان والأمر التى ترد فيها أو فى جهة الشروط التى بها يصح الفعل، أو يفسد، وكل هذه أقسام يجوز للعلماء الفحص عنها، بل يجب عليهم بيانها، وكل ذلك متشابه من وجه، وغير متشابه من وجه فلا يسمى متشابهاً على الإطلاق، بل هو متشابه بالنسبة إلى من لم يتقنه روايةً ودرايةً، وعليه أن يحذر من التعرض له.

وهناك قسم آخر، هو المتشابه على الإطلاق فيجب الإيمان به، وترك التعرض به للكيفية، والتوقى عن استعمال القياس فيه، فمنه صفات الله - تعالى - التى لا كيفية لها، وأوصاف القيامة التى لا سبيل إلى إدراكها بالقياس والاستنباط، ولا سبيل إلى استحضارها فى النفوس، إلا أنها منرفة على لسان الشارع -

[١٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى المخطوط .

(١) آل عمران: ٧.

(٣) كتب فى حاشية الورقة ٢٣ ب: «قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ الآية أحكمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال من أم الكتاب أصل يرد إليها غيره، فأفرد على تأويل كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة «وأخر متشابهات» محتملات، لا يتضح مقصودها؛ لإجمال أو مخالفة ظاهراً إلا بالفحص والنظر؛ ليظهر فيها فضل العلماء، ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا فى تدبيره وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد فينالوا بها ويبتاع القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات... الدرجات «فأما الذين فى قلوبهم زيغ» عن الحق، كالمبتدعة «فيؤمنون ما تشابه» فيتلقون بظاهره أو بتأويل باطل «ابتغاء الفتنة» طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك أو التليس ومناقضة الحكم بالمشابهة أو ابتغاء تأويله وطلب أن يؤولوه عليها... ويحتمل أن يكون الداعى إلى الاتباع مجموع الطالبين، أو كل واحد منهما على التعاقب، والأول يناسب المعاند، والثانى يلائم الجاهل «وما يعلم تأويله» الذى يجب أن يحمله عليه «إلا الله والراسخون فى العلم» أى: الذين تسبغوا وتمكنوا منه. ومن وقف على: «إلا الله» فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة.

١٠٤. وقال النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». رواه أبو موسى الأشعري رضى الله عنه.

وفيه: «فتغلبونى وتقحمون فيها» فتغلبونى: التون مشددة منه؛ لأن أصله: فتغلبونى، فأدغم إحدى التونين فى الأخرى. وقوله: «تقحمون» أى: ترمون بأنفسكم فيها، والتقحم: الدخول فى الشئ من غير روية، وأكثر ما يستعمل فى الشدة والأهوال المخيفة، والأخطار الشاقة، فهذه أمثال ضربت لمن جل انتفاعه بالعلم والهدى، فعلم وعلم فانتفع بعلمه، وانتفع به غيره، ولمن قل حظ من الانتفاع بالعلم فى نفسه، وانتفع به غيره، ولمن لم يستعد أصلاً لقبول العلم والهدى، فلم ينتفع بهما.

[١٠٤] ومنه حديث أبى موسى عن النبي ﷺ: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث..»

يقال: مثل الشئ: إذا انتصب وتصور، وأصل المثول: الانتصاب، والمثل المصور، والمثل: عبارة عن قول فى شئ يشبه قولاً فى شئ آخر، بينهما مشابهة، لبيّن أحدهما الآخر ويصوره، والغيث: المطر، وإنما ضرب المثل بالغيث؛ للمشابهة التى بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيى البلد الميت، والعلم يحيى القلب الميت، وقد كان الناس فى الزمان الأول قبل المبعث، وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب/١٢٣ ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، فأفاض عليهم سجل الوحي السماوى، فأشبهت حالهم حال من توالى عليهم السنون وأخلفتهم المخاليل، حتى تداركهم الله بلطفه، وأرخت عليهم السماء خزالياً^(١) ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر، وفيه: «فكانت منها طائفة طيبة» الطائفة من الشئ: قطعة منه. وفيه: «وكانت منها أجادب» الأجادب: صلاب الأرض التى تمسك الماء فلا يسرع إليه النضوب. وقد اختلف فى هذا الحرف، فمنهم من رواه بالحاء والراء، وليس ذلك بشئ، ومنهم من قال: إنما هى: أجادب، بالجيم والبدال، جمع جرداء وهى التى لا تنبت الكلاً فيسترها النبات، وقال بعضهم: إنما هى أخاذات، سقط منها الألف، فصحفت، والأخاذة: شئ كالغدير، وجمعها السماعى أخاذ، وقد رواها أناس أخاذات كذلك، حتى خرجت من جملة الشذوذ، وأوضح هذه الألفاظ من طريق الرواية الأجادب، وأقومها من طريق اللغة الأجاراد، غير أنها لا تثبت رواية. وفيه: «إنما هى قيعان» القاع: المستوى من الأرض، والجمع: أقوع وأقواع وقيعان، لم نجد أهل اللغة يزيدون فى تفسير القيعان على هذا شيئاً، والذى يدل عليه نسق الحديث هو أن القاع هى الأرض المستوية للمساء، التى لا تنبت؛ لأن الغالب على هذا النوع أن لا تنبت، ومنها السراب اللامع، قال الله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾^(٢) والقيعة، مثل القاع، وأصلها الواو، وكذلك القيعان، وإنما صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

[١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تحزل السحاب: إذا تناقل، ورأيته كأنه يتراجع. اللسان (خزل).

(٢) النور: ٣٩.

١٠٣. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقمحن فيها» قال: «فذلك مثلى ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوننى تقحمون فيها».

فقطع يده ويد امرأته، فأتى قومه ينذرهم، فضرب به المثل، والأول أوجه؛ للمطابقة التى بين اللفظ والمعنى.

والظاهر أن قوماً سمعوه من البهرانية، فأسندوه إليها، وقوم سمعوه من الخنعمى فأسندوه إليه، وقد كان مبنى القول على ما ذكرناه من التخريج، ثم صار مثلاً لكل أمر يخاف مفاجاته، ولكل أمر لا شبهة فيه، والأمران معا اجتماعاً فى إندار النبي ﷺ لظهور الصدق فى قوله واستبانة مظان الخوف عن وقوع ما ينذر به.

وفيه: (النجا النجا) أى: انجوا انجوا، يقال: نجوت من كذا نجاء - بمدود - ونجاء مقصور. وفيه: «على مهلكهم» أى: على هيتهم وسكونهم، والمهل - بالتحريك - التؤدة والسكون، والإمهال والتمهيل؛ الإنظار، والاسم منه المهلة وفيه: «واجتاحهم» أى: استأصلهم يقال: جاحتهم الجائحة واجتاحهم، وجاح الله - عز وجل ماله، واجاحه بمعنى، أى أهلكه بالجائحة.

[١٠٣] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها... الحديث» الإضاءة: فرط الإنارة، واشتقاقه من الضوء، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة، يقال: ضاءت النار، وأضاءت غيرها، يتعدى ولا يتعدى. وحول الشئ: جانبه الذى يمكنه أن يحول إليه، أو سُمى بذلك اعتباراً بالدوران [ب/٢٢] والإطافة، ويقال للعام حول؛ لأنه يدور، ويجوز أن يكون (أضاءت) غير متعدية، مستندة إلى «ما حولها» والتأنيث للحمل على المعنى؛ لأن ما حول النار أماكن وأشياء، وفى كتاب الله: ﴿مَا حَوْلَهُ﴾^(١) لأن المثل ضرب بحال المستوقد، فرجع الضمير إليه، وهاتنا ضرب المثل بوقوع الفراش فى النار؛ لجهله بما يعقبه التقمحن فيها، فرجع الضمير إلى النار، وفيه: «أنا أخذ بحجزكم».

حجزة الإزار: مَعْقَدَه، واستعير الأخذ بالحجزة للمنع الشديد؛ لأن الذى يمنع صاحبه عن الشئ يتمسك به؛ ليكون المنع أقوى وأشد، مع أن المأخوذ إذا أخذ بحجزته امتنع مما يُمنع منه؛ حذراً من انحلال عقدة الإزار، وبدؤ السوء، والحجزة أخذت من الحجز، وهو المنع بين الشئين والفاصل بينهما، ومنه الحاجز.

وفيه: «هلم عن النار» قال الخليل: أصله: لَمْ، أراد: لَمْ نَفْسَكَ إلينا بالقرب منا، و«ها» للتنبية، وإنما حذفت الهاء لكثرة الاستعمال، وجعلا اسماً واحداً، يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى لغة أهل الحجاز، قال الله - تعالى - : ﴿وَالْقَاتِلِينَ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾^(٢) وقيل: أصله: هل أم، أى: هل لك فى كذا، أمه: أى أقصده، فرقب الكلمتان، فقيل: هلم ومعناه: هلم إلى وأغرب عن النار.

[١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) الأحزاب: ١٨.

(١) البقرة: ١٧.

١٠٨. وقال «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٠٩. وقال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾» الآية. رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١٠. وقال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١١١. وقال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه، فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

- عقوبة للمكلفين على ما اجترحوه من الذنوب ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ فَبَطَّلْنَا مَنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ (١) فالسائل عن شئ لم يحرم سلك في سؤاله ذلك مَلَك الاختلاف على الأنبياء، وهو في ذلك متعدد طوره، متجاوز حده، التى ذكرناها قبل هذا الحديث.

ثم إنه أذن حين أقدم على ما نهى عنه، ونطق حيث أمر بالسكوت، فأصبح مستحقا للعقوبة، على ما ارتكبه، فعاقبه الله بتحريم ما سأل عنه، فجنى على نفسه، وجرَّ جريرةً إلى من سواه من أهل دينه، بسؤاله ذلك، فصار أعظم المسلمين فى المسلمين جرما، لا لأن جريمته أعظم الجرائم ، بل لما عمهم من البلوى، وبيان ذلك: أن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك، فلا يمكن أن يكون جرم هذا السائل أعظم من القتل، ولكنه لما جنى جناية تعدت منه إلى سائر المسلمين أولهم وآخرهم ؛ صار أعظم المسلمين فى حق المسلمين جرما، والقتل - وإن كان أعظم منه، فإنه يتعدى إلى القتال وإلى عاقلته، وإلى قبيلته أو إلى أهل قريته، ولا كذلك جرم الذى حرم ما سأل عنه لأجل مسأله، فإنه تعدى إلى سائر المسلمين، فلا يمكن أن يوجد جرم ينتهى فى معنى العموم إلى هذا الحد، فإن قيل: اليهود لما ظلموا عمهم الله بالعقوبة، فحرم عليهم طيبات أحلت لهم، وهذا السائل إنما جنى جناية لم يشاركه فى اجتراحها أحد، فما بال سائر المسلمين يشاركونه فى العقوبة ؟

قلنا: لقد كان أيضا فى اليهود من لم يشاركهم [٢٤/ب] فى ظلمهم، كيف وقد كان فيهم الأنبياء والصديقون، ثم إن التحريم لم يختص بالظالمين منهم، بل كانوا سواء فى حكم التحريم، وإنما عوقب به الظالم، وابتلى به الصابر، والظالمون قد جنوا على أنفسهم بالظلم، فاستحقوا العقوبة بالتحريم ، وتعدى إلى غيرهم، ثم أضيف التحريم إلى الظالمين؛ لأن ظلمهم كان السبب، وكذلك ها هنا .

[١١١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى . . . الحديث» هذا الحرف.

[١١٠] أخرجه مسلم.

[١٠٩] أخرجه البخارى.

[١٠٨] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ١٦٠.

[١١١] أخرجه مسلم.

أعنى: «في أمة قبلى» - وجدناه في النسخ من المصابيح: «في أمة قبلى» بزيادة الهاء، ونحن نرويه بغير هاء عن كتاب مسلم وغيره، وهو الصواب والأمثل في فصيح الكلام.

وفيه «إلا كان له من أمة حواريون» يذهب كثير من أهل العلم إلى أن الأصل فى تسمية الناصر بالحوارى، أن أصحاب عيسى -عليه السلام - كانوا قصّارين يحورون الثياب، أى: يبيّضونها، فلما كانوا أنصاره دون الناس؛ قيل لكل ناصر نبيه حوارى، تشبيهاً بأولئك، وقال بعض المتعمّقة: إنما سمّوا حواريين؛ لأنهم كانوا يُظهرون نفوس الناس عن دنس الجهل وأوضار الذنوب، بإفادة الدين والعلم. والمعنى المستقيم على الوضع اللغوى أنهم خلّصان الأنبياء؛ لأن حوارى الرجل صفوته وخلاصته الذى أخلص ونقّى من كل عيب، ومنه قيل للحضريّات: الحواريّات؛ لخلوص الوانهن ونظافتهن. قال أبو جلدّة:

فقل للحواريّات يبيكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلابُ النوايح

وفى وزنه الحوالى، وهو: كثير الحيلة، ويحتمل أنه سمى حوارياً؛ لأنه روجع فى اختياره مرة بعد أخرى، كالذيق الحوارى، الذى نقى ونُحِل.

وفيه: «ثمَّ يخلفُ من بعدهم خلوفٌ» خلف فلان فلانا: إذا كان خليفته، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) ويقال: خلفه، أى: جاء بعده، والمراد به ها هنا جيئة الخلوف بعد السلف، والخلوف: الحضور المتخلفون، ويقال أيضاً: حىّ خلوف، أى: غيّب، وهو من باب الأضداد، ويقال أيضاً: حىّ خلوف: إذا ذهب الرجال وبقي النساء، فيحتمل أنه استعير فى صفتهم إشارة إلى أنهم لا يغنون فى أمر الدين غناء كالنساء والصبيان.

ومن الحديث: «أن اليهود قالت: لقد علمنا أن محمداً - ﷺ - لم يترك أهله خلوفاً». أى: لم يتركهن لا راعى لهن ولا حامى، والظاهر أن الخلوف ها هنا جمع خلف، قال الله - تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (٢).

والخلف والخلف: ما جاء بعد، ويسجوز فيه التحريك والتسكين، إلا أنهم يقولون: خَلَفُ سَوْءٍ - بالتسكين - وخَلَفٌ صِدْقٍ - بالتحريك. يريدون الفرق بينهما، كما قالوا: وعد فى ضمان الخير، ووعيد فى ضمان الشر، فنجمع خَلَفٌ على أخلاف، كما نقول: سلف وأسلاف، وخَلَفٌ على خلوف كما نقول عدل وعدول، والخلف أيضاً: الردئ من كل شئ، يقال: سَكَتَ الْفَأُ وَنَطَقَ خَلْفًا. أى ردينا من القول. والمعنى: أنه يجئ من بعد أولئك السلف الصالحين أناس لا خير فيهم، ولا خلاق لهم فى أمور الديانات.

وفيه: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» والمعنى أن أدنى مراتب أهل الإيمان أن تضطرب قلوبهم لظهور المنكر، ويكون منه فى جهد وعناء، حتى لا يستقر، ولا تنقطع النزاع عنها، فإن استقرت

١١٢. وقال: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» رواه معاوية رضى الله عنه.

١١٣. وقال: «لا يزال طائفة من أمتي يقفون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» رواه جابر رضى الله عنه.

١١٤. وقال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

١١٥. وقال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

على ذلك، وانقطع عنها النزاع الذى هو حق الإيمان، وسَمَت المؤمنين وسَمَتهم؛ أذنت بأنها خالية عن القوى الإيمانية، عريّة عن الصفات النورانية .

[١١٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله» قد ذكرنا معنى الأمة، والوجه الذى تتصرف عليها، فالمرادون بقوله: «أمتي» هم المجيئون لدعوته، ويقولون: «أمة» هم المؤثرون لهديه الآخذون بسنته، ووصفهم بقوله: «قائمة بأمر الله» وهم المراعون لطاعته، الحافظون عليها. وقوله: «حتى يأتي أمر الله» أى: القيامة، كقوله - تعالى - : «أتى أمر الله» (١).

[١١٣] وقوله - فى حديث جابر - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «لا يزال طائفة من أمتي» فالمراد بهم: المجاهدون فى سبيل الله، وقد حمل الحديثان على جيوش الشام المرابطة فى سبيل الله، نصرّ الله بها وجه الإسلام، فقيل: المرادون بالأمة القائمة هم المجاهدون، ومنهم من قال: هم العلماء، ومنهم من قال: هم أصحاب الحديث . والأظهر أن يحمل حديث معاوية على السواد الأعظم الذين يقيمون كتاب الله وسنة رسوله، وأولاهم بذلك العلماء الربانيون، والأئمة المقسطون، وعباد الله المقربون. وحديث جابر وما جرى مجراه من الحديث كحديث عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص وعمران بن حصن (٢) والمغيرة ابن شعبة وابن عمر وأبى الدرداء وأبى هريرة وأبى أمامة وثوبان وجابر بن سمرّة، وسلمة بن نُقَيْل الكندى - رضى الله عنهم - على الفئة الغازية بالثغور الشامية، نصرّ الله أهلها وجمع شملها .

[١١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «بدأ الإسلام غريباً... الحديث» معنى هذا الحديث أن الإسلام لما بدأ فى أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه أناس قليلون من أشياع الرسول - ﷺ - ثم من أفتاء الناس ونزاع القبائل فشردهم عن البلاد، ونفوهم عن عقر الديار، يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً، ويبتدأ متنبأً وحَداناً، يتكره الأهلون، ويباعده الأقربون، فهو بين الناس كالغريب؛ لقلّة الأشكال وعوز الألف ، لا يخالطه أحد، ولا يستأنس هو بأحد، فأخبر - ﷺ - أن أمر الإسلام فى الآخر يعود

[١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٣] أخرجه مسلم.

[١١٤] أخرجه مسلم.

[١١٥] أخرجه مسلم.

(١) النحل: ١

(٢) كذا فى المخطوط وإنما هو حصين.

١١٦. وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» روى هذه الأحاديث الثلاثة أبو هريرة رضى الله عنه.

(من الحسان)

١١٧. عن ربيعة بن طلحة الجرشى رضى الله عنه أنه قال: أتى نبي الله ﷺ فقيل له: لستم عينك، ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك، قال: «فنامت عيني وسمعت أذني وعقل قلبي»، قال فقيل لى: سيد بني دارأ فصنع فيها مأدبة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ورضى عنه السيد، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال: فآله السيد، ومحمد الداعى، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة».

١١٨. عن أبي رافع رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه».

١١٩. عن المقدم بن معد يكرب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإنما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى، ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه».

١٢٠. عن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما فى هذا القرآن، ألا إني والله قد أمرت ووعظت

إلى ما كان عليه فى الأول، لا يكاد يوجد من القائمين له إلا الأفراد الذين يتعشون بين ذويهم وقراباتهم يعيش الغرباء؛ لاختلاف ما بين الفئتين من المقاصد، ويمكن أن يكون المائلة بين الحالة الأولى والحالة الآخرة لقلّة بمن كانوا يتدينون به فى الأول وقلّة بمن كانوا يعملون به فى الآخر. قال: «فطوبى للغرباء» فأتى على أولئك نفر بقوله هذا، وطوبى فعلى من الطيب، قلبوا الياء واوا للضمّة قبلها، ويقال: طوبى لك، وطوباك، بالإضافة.

[١١٩] ومنه حديث المقدم بن معد يكرب- رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه... الحديث» أشار ﷺ بقوله هذا إلى ما آتاه الله من الفهم فى الكتاب والهمة من بيان الأحكام

[١١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١١٧] رواه الدارمى، المقدمة، باب (٢).

[١١٨] صحيح: صححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٤٦٠٥) وصحيح ابن ماجه ١٣ والمشكاة، وغيرها وقال فى المشكاة: وإسناده صحيح، وقال الترمذى: حسن صحيح.

[١١٩] صحيح: قال الألبانى: سنده صحيح، وكذا رواه الترمذى فى «العلم» من طريق أخرى عن المقدم وقال: حديث حسن، وقول الشيخ على القارى: إنه رواه بلفظ أبى داود وهم منه.

[١٢٠] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وسنده ضعيف، فيه أشعث بن شعبة، قال أبو زرعة وغيره: فيه لين، وضعفه فى ضعيف الجامع ح (٢١٨٣).

ونهي عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولا ضرب نساءهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي فرض عليهم».

وتفصيل الحلال والحرام، أو أراه في المنام، أو نفت في روعه روح القدس من الحكم والأمثال، فكل ذلك من أقسام الوحي الذي آتاه الله، سوى القرآن، والقرآن من تلك الأقسام مخصوص بالرتبة العظمى، والمنتزلة الكبرى؛ لأنه كلام الله: وحيه وتنزيله، ثم إنه يمتاز عما سواه من هذه الأقسام في أحكام التلاوة، ومس المكتوب منه، وكل ذلك في حق العمل والحكم به سواء؛ لأن الكل من عند الله، وقد نزه نطق نبيه عن الهوى، وأمر باتباعه فيما يأمر وينهى، فقال سبحانه - : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١) ولما كان المثل من أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، ساغ من طريق الاحتمال أن يقال: إن النبي - ﷺ - قال: «ومثله معه» للمشابهة التي بين الكتاب والسنة من طريق الحكم، وباب العمل به، غير أن الأظهر أنه أراد به الكمية لما يدل عليه قوله - ﷺ - في حديث العرياض - رضى الله عنه - وهو تلو هذا الحديث: «ألا إني والله، قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر» فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله - ﷺ - : «ومثله معه» وبين قوله: «أو أكثر» والجواب: أن نقول: يحتمل أنه كوشف بذلك، حين كان جماع ما علمه الله سوى القرآن مثل القرآن دراسة وكتابة، ثم كاشفه الله بالمزيد من عنده؛ فقال: «أو أكثر» والمعنى: بل أكثر، ويحتمل أن حديث المقدم - رضى الله عنه - للمشابهة في حق العمل والحكم به، ولهذا قال: «إنما حرم رسول الله كما حرم الله» وحديث العرياض - رضى الله عنه - للمشابهة بينهما في الكمية على سبيل التقدير، وإنما قال ذلك لثلا يسارع ذوو الأفهام القاصرة إلى رد ما لا يجدونه في الكتاب، ولا يستطيع أعداء الكتاب والسنة أن يصرفوهم عن أحاديث الرسول - ﷺ - بهذا التمويه.

قلت: وللمجوز نسخ الكتاب بالسنة أن يعارض بحديث المقدم من استدلال عليه بقوله - سبحانه - : ﴿وَمَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٢) ذهاباً إلى المثلية في الحكم في هذا الحديث.

وفيه: «ألا يوشك رجل شبعان على أريكته» والمعنى: إن أشر النعمة ويطر الحشمة يحمله على الخوض فيما لا يعلمه والدفاع لما لا يريد، مستتراً في ذلك بتعظيم القرآن، وهذه شنشنة عرفت في الإسلام قديماً وحديثاً عن علماء السوء وولاة الجور، والأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت.

وفيه: «ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي... الحديث» ذكر هذه النظائر لبيان القسم الذي ثبت بالسنة ولم يوجد له ذكر في الكتاب. وفيه: «فعلبيهم أن يقروه» يقروه - بفتح الياء - أى: يحسنوا إليه، يقال: قرئت الضيف قرى، مثل: قلبته قلبى، وقريته قرأ: إذا أحسنت إليه، فإذا كرت القاف قصرت، وإذا فتحت مددت وفيه: «قله أن يعقبهم بمثل قرأه» أى: يجازيهم من صنعهم: بأن يأخذ مثل قرأه من مالهم، يقال: أعقبه بطاعته، أى: جازاه، وقد قيل: إن هذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً، ويخاف على نفسه التلف، وقد كان - ﷺ - يبعث السرايا والقوم مرملون مستنون، وكانوا سكان البوادي والمفاوز لا يقيم لهم

(٢) البقرة: ١٠٦.

(١) الحشر: ٧.

١٢١هـ وعن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

١٢٢هـ وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (١) الآية.

سوق، فشدّد عليهم في القرى؛ ليقموا للسرية الغازية ما يتلغون به، ولعل الأمر بأخذ مقدار القرى من مال المتزول به كان من جملة العقوبات التي شرعت في الأموال زجراً للمتمردين، ثم نسخت، كالأمر بتحريق متاع الغال، وأخذ نصف المال [٢٦/ب] من مانع الزكاة، مع ما لزمه من مال الزكاة.

[١٢١] ومنه حديث العرياض بن سارية - رضى الله عنه - : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة، ذرفت منها العيون... الحديث.

بليغة : أى : بالغ فيها بالتخويف والإنذار، كقوله تعالى - : ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٢) والبُلُوغُ والبلاغ؛ الانتهاء إلى أقصى المقصد والتمهية ومنه البلاغة والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صواباً فى موضوع اللغة، وطبقاً للمعنى المراد منه، وصدقاً فى نفسه. وكلام الرسول - ﷺ - أحقّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخلق، وقوله: «ذرفت» أى سال منها الدمع، وكان ذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب، وتأثير الرقة فيها، وفيه: «وإن كان عبداً حبشياً» معنى هذا الكلام : أن السلطان لو ولى عليكم عبداً حبشياً فاسمعوا له وأطيعوا، وتقدير الكلام، وكان المولى عبداً حبشياً ويحتمل أنه أراد بذلك المبالغة فى طاعة ذوى الأمر، دون ما يقتضيه ظاهر اللفظ والعرب تضرب المثل فى أبواب المبالغة بما لا يكاد يكون، ومن هذا الباب قوله - ﷺ - : «من بنى لله مسجداً، ولو كأفحوص قطة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

وفيه: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» المعنيون بهذا القول هم الخلفاء الأربعة؛ لأنه قال فى حديث آخر: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» وقد انتهت الثلاثون بخلافة على - رضى الله عنه - وليس معنى هذا القول انتفاء الخلافة عن غيرهم؛ لأن النبى - ﷺ - قال: «يكون فى أمتى اثنا عشر خليفة»، وإنما المراد تفخيم أمرهم، وتصويب رأيهم، والشهادة لهم بالتفوق فيما يمتازون به عن غيرهم من الإصابة فى

[١٢١] صحيح: قال الشيخ الألبانى: وسنده صحيح، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وصححه جماعة منهم الضياء المقدسى فى «اتباع السنن واجتناب البدع» (ق ١/٧٩).

[١٢٢] حسن: قال الشيخ الألبانى: وإسناده حسن، وصححه الحاكم وغيره.

(٢) النساء: ٦٣.

(١) الأنعام: ١٥٣.

١٢٣- عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

١٢٤- وقال: «من أحمى سنة من سنتي قد أميتت بعدى فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» رواه بلال بن الحرث المزني.

العلم، وحسن السيرة، واستقامة الأحوال، ولهذا وصفهم بالراشدين، وهم: الذين أتوا رشدكم في مقاصدهم الصحيحة، وهدوا إلى الأقوم والأصلح في أقوالهم وأفعالهم، وإنما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لأمرين:

إحداهما: أنه علم أنهم لا يخطئون سنته، فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد. ومن هذا الباب قتال أبي بكر - رضى الله عنه - مانعي الزكاة، وقاتل علي - رضى الله عنه - المارقة (*)، وقد تعلق بذلك أحكام كثيرة، وقد بلغنا عن أبي حنيفة - رحمة الله عليه - أنه قال: لولا علي ما كنا ندرى أحكام أهل البغي.

والثاني: أنه - ﷺ - علم أن بعضاً من سنته لا يشتهر في زمانه، وإن علمه الأفراد من صحابته، ثم يشتهر في زمان الخلفاء، فيضاف إليهم، فربما يستدرك أحد إلى رد تلك السنة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتباع سنتهم؛ سدا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر - رضى الله عنه - عن بيع أمهات الأولاد، وله نظائر كثيرة.

وفيه: «عضواً عليها بالنواجذ» اختلف أهل اللغة في النواجذ، فمن قائل: إنها الأضراس. ومن قائل: إنها المضاحك. ومن قائل: إنها الأنياب. والأكثرون على أن الناجذ آخر الأضراس من الإنسان وهي أربعة نواجذ، ومن الفرس: أنيابه، فلعل بعضهم استعملها في أنياب الإنسان على طريق التوسع، ومعنى هذا الكلام: المبالغة في التمسك بهذه الوصية، بجميع ما يمكن من الأسباب المعينة عليه، كالذى يتمسك بالشيء، ثم يستعين عليه بأسنانه، استظهاراً للمحافظة، وعلى هذا التأويل، فالنواجذ هي الأنياب، ويجوز أن يكون معناه المحافظة على هذه الوصية، بالصبر على مقاساة الشدائد، كمن أصابه ألم فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يريد أن يظهر ذلك عن نفسه، فجعل يشتد بأسنانه بعضها على بعض، وكل ما حمل عليه النواجذ من الأقاويل، فإنه يستقيم على هذا التأويل، والله أعلم.

[١٢٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» إن حمل قوله - ﷺ - : «لا يؤمن أحدكم» على معنى الاتساع فيه، كقوله:

(*): يعنى: الخراج.

[١٢٣] [ضعيف] قال الشيخ الألباني متعباً النووي في تصحيحه له: هذا وهم، فالسند ضعيف، فيه نعيم بن حماد، وهو ضعيف وأعله الحافظ بن رجب هذه العلة، متعباً على النووي تصحيحه إياه، فانظر كتابه «جامع العلوم والحكم» ورواه القاسم ابن عساكر في «أربعينه» وقال: «حديث غريب».

[١٢٤] رواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده، أى عمرو بن عوف المزني.

١٢٥. وقال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تآرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من ستنى» رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة عن أبيه عن جده.

«ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» فمعناه: أنه لا يستكمل درجات أهل الإيمان، حتى يخالف هواه فى اتباع الشرع، فلا يسلط هواه على الحق، بل يكون الحق الذى جئت به مسلطاً عليه. وإن قيل: معناه: أن يوافق الهوى على اتباع الشرع موافقته على ما لو فاته فيستمر على الطاعة من غير كراهة فى النفس، ويذهب عنه كلفة التكليف، وذلك حين يذهب كدر النفس، ويبقى صفوتها، فتتحلى بالصفات النورانية، وتؤيد بالقوى الروحانية، فله وجه، إلا أنها حالة نادرة لا توجد إلا فى المحفوظين من أولياء الله، ومن الله المعونة فى تيسير كل عسير.

وإن حمل على ظاهر اللفظ، فمعناه: أنه لا يؤمن حتى يعتقد مخالفة هواه، فإنه إذا اعتقد ذلك وعرفه بالفرضية على نفسه، فقد جعل هواه تبعاً للشرع، وإن لم يستقم فى المعاملة به. (ومن الحسان)

[١٢٥] حديث عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إن الدين ليأرز إلى الحجاز. الحديث» يآرز أى: ينضم إليها، ويجمع بعضه إلى بعض فيها، والمرز: الملجأ. والحجاز: مكة وما ينضم إليها من البلاد، سميت بذلك لأنها حجرت بين نجد والغور. وقال الأصمعى: لأنها احتجزت بالحمراء والخمس. وفيه: «وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل» وليعقلن: أى: ليمتنعن به، فيتخذة معقلاً، أى: ملجأ، كما تتخذة الأروية من رأس الجبل. والأروية: الأئمة من الوعول.

= وعزاه الخطيب التبريزى إلى الترمذى من حديث بلال قال الألبانى: وهو خطأ واضح، بل هو عنده فى «العلم» من حديث كثير أيضاً بسنده المذكور عن جده أن النبى ﷺ قال: لبلال بن الحارث: اعلم، قال ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم يا بلال، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: إنه من أحياسنة... الحديث، فهو موجه إلى بلال. وأما قول الترمذى عقبه: هذا حديث حسن، فمردود، كيف لا وقد قال الشافعى وأبو داود فى كثير هذا: «ركن من أركان الكذب» وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة» ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى كما قال الذهبى.

[١٢٥] رواه الترمذى وحسنه لكن قال الشيخ الألبانى: وسنده واه جداً، وإن قال الترمذى (٢/١٠٥): حديث حسن فإن فيه كثير بن عبد الله بن عمرو، لكن الحديث قد صحّ غالبه من وجوه أخرى، فالجملة الأولى منه أخرجها الشيخان من حديث أبى هريرة ومسلم وأحمد من حديث ابن عمر، وزاد الجملة الثالثة: «إن الإسلام بدأ دون قوله: «فطوبى للغرباء» لكن رواه مسلم بهذه الزيادة من حديث أبى هريرة أيضاً.

وأما قوله: «الذين يصلحون» فرواه الخطايب فى «الغريب» (ق ٣٢ / ١) بهذا اللفظ، وهو فى المسند (٧٣ / ٤) بلفظ «الذين يصلحون إذا فسد الناس» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداتى فى «السنن الواردة فى الفتن» (ق ١ / ٢٥) والآخر فى «الغريب» (ق ٢١١) من حديث ابن مسعود بسند صحيح. ثم رواه الداتى من حديث سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص بسنتين صحيحين، وحديث سعد فى المسند أيضاً (١ / ١٨٤). وأما الجملة الثانية «وليعقلن...» فلم أجد لها شاهداً.

١٢٦هـ. وقال عليه السلام: «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» رواه عبدالله بن عمرو رضى الله عنهم. وفي رواية معاوية: «واحدة في الجنة وهي الجماعة وأنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

وثلاث أراوى ، على أفاعيل، فإذا كثرت، فهو الأروى، يقال: عقل الوعل : أى : امتنع فى الجبل العالى ، يعقل عقولا، وبه سمى الوعل عاقلا، ولعله - عليه السلام - ضرب المثل بالأروية دون الوعل؛ لأنها أقدر على التمكن مما توغّر من الجبال، والمعنى: أن الدين فى آخر الزمان يعود إلى الحجاز، كما بدأ منه، وذلك حين تظهر الفتن، ويستولى أهل الكفر على بلاد الإسلام، فينضمّ الفرّارون بدينهم إلى الحجاز ممتنعين بها، وقد مرّ بيان قوله «إن الدين بدأ غريباً» ولقد حرّف اسم الصحابي الذى يروى هذا الحديث فى سائر النسخ من المصاييح إلا ما أصلحه أهل المعرفة بأسماء الرجال، وذلك أن زيد بن ملحّة جاهليّ لم يدرك الإسلام، والراوى سبطه وهو عمرو بن عوف، زيد بن ملحّة المزنى، والصواب فيه رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جدّه .

[١٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه - عن النبى - عليه السلام : «ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل» تقول: حذوت النعل بالنعل: إذا قدّرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها؛ ليكونا على سواء، وقد بيّن - عليه السلام - المعنى المراد منه فيما يتبعه من الحديث.

ومنه: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة» قد ذكرنا فى الباب الأول معنى الأمة ، وما يتصرف عليها من الوجوه. و المراد به هاهنا من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة؛ لأنه أضافهم إلى نفسه، فقال: «أمتي» وأكثر ما ورد فى الحديث على هذا الأسلوب، فإن المراد منه أهل القبلة، كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة: «أمتى أمتى» وقوله: «أمتى أمة مرحومة» ونحوها مما لا يجوز إطلاقه إلا على من أجاب دعوته نعم، وقد ورد أيضا فى الحديث ما يصح أن يحمل على من انتهى إليه الدعوة كقوله - عليه السلام - فى حديث الشفاعة «فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا» وعلى هذا فإن ذهب ذاهب فى تأويل الأمة فى هذا الحديث إلى أنه أراد به من توجه عليهم الإجابة لانخراطهم فى سلك واحد من بلوغ الدعوة ، فله وجه ، وحينئذ يتناول أصناف أهل الكفر وفرق أهل الضلالة. وأما قوله عليه السلام : «سبعين ملة» فإن الملة فى الأصل: ما شرع الله لعباده على السنة الأنبياء، ليتوصلوا به إلى جوار الله ، ويستعمل فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يكاد يوجد مضافا إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبى عليه السلام بل يقال: ملة محمد - عليه السلام - وملتهم كذا، ثم إنها اتسعت، فاستعملت فى الملل الباطلة، حتى قيل: الكفر كله ملة واحدة والمعنى: أنهم يفترقون فرقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى، فسمى طريقتهم ملة، على الاتساع.

[١٢٦] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال الترمذى: غريب.

قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الأفريقى، وهو ضعيف. انظر المشكاة (٦١/١).

١٢٧هـ وقال: «لا تجتمع هذه الأمة» أو قال: «أمة محمد على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ في النار» رواه ابن عمر وأنس.

١٢٨هـ ويروى عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شدَّ شدَّ في النار».

١٢٩هـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل». ثم قال: «يا بنى وذلك من ستى ومن أحب ستى فقد أحببى ومن أحببى كان معى فى الجنة».

وفيه: «كلهم فى النار، إلا ملة واحدة» إذا أطلق الحديث على أهل القبلة، فمعنى قوله - ﷺ - «كلهم فى النار» أنهم يتعرضون لما يدخلهم النار، وذلك مثل قوله - ﷺ - : «القاتل والمقتول فى النار» ومن الجائز أن يغفر الله للمقتول، فلا يدخلها، أو يدخلها القاتل ثم يخرج منها، فأشار بذلك إلى أن المقتول عرض نفسه للنار بالقصد الذى قصده، وكذلك القاتل استحق الدخول بالفعل الذى فعله، أو يكون معناه: أنهم يدخلونها بذنوبهم، ثم يخرج منها من لم يفض به بدعته إلى الكفر برحمة الله.

[١٢٧] ويقرب من هذا المعنى قوله - ﷺ - فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث، وهو حديث أنس - رضى الله عنه : «ويد الله على الجماعة، ومن شدَّ شدَّ فى النار» أى : يمتن عليهم - سبحانه - بالنصرة والحفظ، أو ممتن عليهم بالتوفيق لموافقة الجماعة، ومن شدَّ، أى : انفرد عن الجمهور والسواد الأعظم، فقد شدَّ فيما يدخله النار، أو شدَّ فى أمر النار. وقوله - ﷺ - : «إلا ملة واحدة» يعنى: إلا أهل ملة واحدة.

وفيه: قالوا: من هى يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابى» قولهم: «من هى» لأنهم سألوه عن أهل الملة المستثنى بها. وقوله: «ما أنا عليه» لأنه كشف عما سألوه، ببيان الملة؛ لأن تعريف أهل الملة حاصل بتعريف ملتهم، وفيما لحقه بهذا الحديث من رواية معاوية عن النبى ﷺ أنه سيخرج فى أمى قوم تجارى بهم تلك الأهواء» أى: سرت فى عروقهم ومفاصلهم، فاستمرت بهم وتمادت أو ذهبت بهم تلك الأهواء فى كل واد، وأكثر ما يستعمل التجارى فى الحديث، يقال: تجاروا فى هذا الحديث أى: جرى كل واحد مع صاحبه، وجاراه أيضا. والأهواء جمع هوى، وهو: ميل النفس إلى ما تشتهيه، ويقال: سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية، وفى الآخرة إلى الهاوية، وإنما قاله بلفظ الجمع

[١٢٧] قال الشيخ الألبانى: قال فى «الفتن»، «حديث غريب» (يعنى الترمذى) قلت: وعلة سليمان المدنى، وهو ابن سفيان، وهو ضعيف؛ لكن الجملة الأولى فى الحديث صحيحة، لها شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما بإسناد صحيح. ومن حديث أسامة بن شريك عن ابن قانع فى المعجم (١/٣/١) (فائدة هامة) قال الترمذى: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم بالحديث، سئل ابن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال: فلان وفلان. قيل له: قد مات فلان وفلان. قال: أبو حمزة السكرى جماعة. قال الترمذى: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً.

[١٢٨] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

[١٢٩] ضعيف: قال الشيخ الألبانى: وقال - يعنى - الترمذى: حديث حسن قلت: وفيه على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف.

١٣٠. وقال: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» رواه أبو هريرة.

١٣١. وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ حين أتاه عمر رضى الله عنه فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها، فقال: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».

تنبيهها على أن لكل واحد من هؤلاء القوم هوى من غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهى، فيسلك كل منهم فجاً غير فج الآخر، ولا يتناهى حيرتهم وضلالهم أبداً، فلا يتفق كلمتهم.

وفيه: «كما يتجارى الكلبُ بصاحبه.. الكلب: داء يعترى الإنسان من عضة الكلب الكلب، وهو الذى يأخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس، فإذا عقر إنساناً كلب، ويستولى عليه شبه المالمخوليا، لا يكاد يبصر الماء، وإذا أبصره فرغ، وربما مات عطشا ولم يشرب، وهذه علة تستفرغ مادتها على سائر البدن، ويتولد منها أعراض رديئة وإنما شبه حالهم بحال صاحب الكلب؛ لاستيلاء الأهواء عليهم استيلاء تلك العلة على صاحبها ولما فيها من المعرة المعدية، ولما يتولد منها من المضرة المردية، ولتنفرهم من العلم، وامتناعهم من قبوله تنفر صاحب الكلب عن الماء، وامتناعه عنه حتى يهلك عطشا، فكذلك هؤلاء يمتنعون عن قبول العلم، مع امتساس حاجتهم إليه، حتى يهلكوا جهلا فى مهواة البدعة، وتبهة الضلال، أعاذنا الله وسائر المسلمين عن الهوى المتبع، والسلام.

[١٣١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - حين أتاه عمر - رضى الله عنه - فقال: «إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا» يهود: لا ينصرف، والسبب فيه العلمية؛ لأنه يجرى فى كلامهم مجرى القبيلة، قال الشاعر:

فَرَّتْ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا صَمَى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودٌ صَمَامَ

وقال الزمخشري: الأصل فى يهود ومجوس أن يستعملا بغير لام التعريف؛ لأنهما علمان خاصان لقومين كقبيلتين، وإنما جُوز تعريفهما باللام، لأنه أجرى يهودى ويهود مجرى شعيرة وشعير. وفيه: «أمتهوكون أنتم» أى: متحiron والتهوك التحير، وهو أيضا مثل التهور، وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة. وفيه: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية» الضمير للملة. ووصفها بالبياض؛ تنبيهها على كرمها وفضلها؛ لأن البياض لما كان أفضل لون عند العرب عبّر به عن الكرم والفضل، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو أبيض الوجه. ويجوز أن يحمل على هذا النحو من المعنى قوله - سبحانه - : «بيضاء لذة للشأربين» (١) «ونقية»، قريب من هذا المعنى، ويحتمل أن المراد منها كونها مصونة عن التبديل والتحريف، خالية عن التكاليف الشاقة، وأشار - ﷺ - بذلك إلى أنه أتاهم بالأعلى والأفضل، واستبدال الأدنى عنه مظنة للتحير، سيما وقد شهد التنزيل على نقلة تلك الأحاديث بالفسق والفرية، فلا يؤمن عليهم أن يدسوا فى تلك الأحاديث ما يلبس على المؤمنين أمر دينهم.

[١٣٠] قال الشيخ الألبانى: أخرجه الطبرانى فى الأوسط بلفظ: «التمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر شهيد» ومن طريق الطبرانى رواه أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٢٠٠) وفيه عبد العزيز بن أبى رواد وفيه ضعف، ومحمود بن صالح العذرى. قال الهيثمى: ولم أجد من ترجمه

[١٣١] أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) والدارمى أيضا ويأتى بأتم منه وفيه مجالد بن سعيد، وحسنه الألبانى بشواهد انظر

المشكاة.

(١) الصفات: ٤٦.

١٣٢- وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثيراً قال: «وسيكون في قرون بعدى».

١٣٣- وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجاً». (غريب).

[١٣٢] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أكل طيباً... الحديث» أى: أكل حلالاً، وعمل في موافقة سنة، وإنما نكر السنة؛ لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه. وقوله: «أمن الناس بوائقه» فإنه مفسر في بعض الأحاديث، فروى: «ظلمه وغشمه» وقيل: غوائله وشره. والباقى: الداهية.

وفيه: «يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير» والمعنى: إن هذا الذى تذكره وتصفه، وهذا كلام يشكل؛ لبعده التناسب بينه وبين ما تقدمه من قول الرسول - ﷺ - ثم لإبهام قوله - ﷺ - بعد ذلك: «وسيكون في قرون بعدى» فيحتمل أن الرجل قال هذا القول حمداً لله - تعالى - وتحديداً بنعمته في هذه الأمة حيث كثر فيهم من الموصوفين بالوصف الذى ذكره، ثم قال: «وسيكون في قرون بعدى» ليعلم المخاطب أن ذلك غير مختص بالقرن الأول، ويحتمل أن الرجل لما سمع هذا القول، فهم عنه التحريض على الخصال المذكورة، والزجر عن مخالفتها، وقد وجد الناس يتدينون بذلك، ويحرصون عليه، فخاف أن يكون النبي - ﷺ - أطلع على خلاف ذلك في مستقبل الأمر منهم، فأحب أن يستكشف عنه فقال هذا القول، ثم إن الرسول - ﷺ - عرف مصدر قوله هذا، فأجابه بقوله: «وسيكون في قرون بعدى» فاختصر الكلام اعتماداً على فهم السائل، وتهويلاً للأمر الذى يحذر عنه، فإن قيل: قد ذكرت في قوله: «وسيكون في قرون بعدى» وجهين متناقضين، لا يمكن التوفيق بينهما، وذلك قولك: «وسيكون في قرون بعدى على ما وصفته، وقولك: «وسيكون في قرون بعدى» على خلاف ما وصفته، وكل واحد من الوجهين يذفع الآخر.

فالجواب: أن تقرير المعنى على كل واحد منهما صحيح، والتوفيق بينهما هين، وهو: أن نقول: قد خلت قرون بعد النبي - ﷺ - وهم على النعت المذكور، ثم مضت قرون أخرى، وقد ذهبت الديانات وضاعت الأمانات فيصح إذاً صرف هذا القرن إلى كلتا الفتنتين، والله أعلم.

[١٣٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك... الحديث» لا يجوز صرف هذا الحديث إلى عموم المأمورات لأننا قد عرفنا

[١٣٢] رواه الترمذى. وقال (٧/٢٢٣ ح ٢٦٤٠ / أحوذى): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل.

قال الشيخ الألبانى: قلت: وعلة (أبو بشر راويه عن أبي وائل، وهو مجهول) ١-هـ وأخرجه الحاكم فى كتاب الأطلعة (١/٤٠٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الشيخ الألبانى: ورافقه الذهبى، فوهما.

[١٣٣] رواه الترمذى وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد، وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة ح (٦٨٤) وعزاه إلى أبى نعيم وغيره.

١٣٤. عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (١).

١٣٥. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام، ومعكم ومتشابه، وأمثال فأحلوا الحلال وحرموا الحرام، واعملوا بالمعكم وأمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

١٣٦. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمر ثلاثة أمر بين رشده فاتبه، وأمر بين غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى الله عز وجل».

١٣٧. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلک بقاياهم فى الصوامع والديار ﴿وَرَهْبًا﴾ ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ (٢).

بأصل الشرع أن أحدا من المسلمين لا يعتذر فيما يهمل من الفرض الذى تعلق بخاصة نفسه ، وإنما ورد هذا الحديث فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والمعنى: أنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ هلك؛ لأن الدين عزيز، والحق ظاهر، وفى أنصاره كثرة، فلا يعتذر أحد منكم فى التهاون والأمر على ذلك، ولكن إذا فسد الزمان، وشاعت الفتن، وتوارى الحق وقل أنصاره، كان للمسلمين عذر فيما أهملوه من هذا الباب.

[١٣٤] أخرجه أحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٦) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ح (٢٥٩٣) وصحیح ابن ماجه ح

(٤٨) وغيرهما.

[١٣٥] ضعيف جداً: قال الألبانى: أخرجه النقفى فى «التقيفيات» (ج ٩/ رقم ١٤ - نسختنا) وابن صبرون المعدل فى «الفوائد العوالى» (ج ١/ ٢٨/ ١) من طريق معارك بن عباد، حدثنى عبد الله بن سعيد المقبرى حدثنى أبى عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً به فى حديث أوله «أعربوا بالقرآن...» ومعارك هذا ضعيف، وشيخه واه منهم. ورواه الهورى فى «ذم الكلام» (٢/ ٦٢) من هذا الوجه، وله عنده شاهد من حديث ابن مسعود نحوه، ولكنه ضعيف جداً أيضاً، فيه المقدم بن داود وليس بقية اه كلام الشيخ الألبانى «المشكاة».

[١٣٦] قال الخطيب التبريزى: رواه أحمد. قال الشيخ الألبانى: لم أجد أحداً عزاه إليه، وما أظنه فى مسند وعزاه السيوطى فى «الجامع الكبير» (ج ١/ ٣٢٣/ ١) لابن منيع، واسمه أحمد أيضاً! بهذا اللفظ، وللطبرانى فى «الكبير» بلفظ «فكله إلى عالمه» قلت: وفى أوله عنده (ج ٢/ ٩٧/ ٣) «أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: إنما الأمور ثلاثة...» وأورده الهيثمى فى «المجمع» (١/ ١٥٨) من رواية الطبرانى فقط، وقال: «ورجاله موثقون» وفيه نظر؛ فإن من رواه أبى المقدم واسمه هشام ابن زياد، وهو متروك كما قال الحافظ فى «التقريب» ومن طريقه رواه الهورى فى «ذم الكلام» (ق ٢/ ٦٠).

[١٣٧] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب فى الحمد (٤٩-٤٩) بسند ضعيف، ضعفه الألبانى بسعيد بن عبد الرحمن بن أبى العمياء، لم يوثقه غير ابن حبان، وأشار الحافظ فى التقريب إلى أنه لين الحديث.

(١) الزخرف: ٥٨.

(٢) الحديد: ٢٧.

(من الصحاح)

١٣٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ومن باب العلم

(من الصحاح)

[١٣٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «بلغوا عنى ولو آية» أى: بلغوا عنى ما أمكنكم، أو استطعتم، ولو كان آية؛ لأن الآية أقل ما يكون مفيداً فى باب التبليغ، فإن قيل: فلم لم يقل: ولو حديثاً، مع أن هذا النوع من الشرط إنما يرتب على الأقل والأدنى، كقوله - ﷺ - «تصدقوا ولو بشق تمر» وقوله: «اطلب ولو خاتماً من حديد»

قلنا: ليس فى هذا الحديث استقصار لشأن الآية، ولا استقلال لحقها فى باب التبليغ، ولكنه أشار بذلك إلى تبليغ الآية دون تبليغ الحديث؛ لأن فى حملة الكتاب كثرة، وما من آية إلا وقد ثبت فيها التواتر، وقد تكفل الله بحفظ كتابه عن التحريف والتبديل والضياع، فقال - عز من قائل - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) وقد قام بحفظها أمة بعد أمة، فالآية - لهذه المعانى؛ لإجماع الأمة على قبولها، وصحة الرواية فيها - مستغنية عن المبالغة فى التبليغ، والغالب على الحديث أن يرويه الأفراد من الصحابة، والمعتبر منه ما نقله صحابيان، وقليل منه ما يدور روايته على عصبية من الصحابة، فصار الأمر بتبليغ الحديث أكد من الأمر بتبليغ الآية؛ لأن تبليغ السنة أكثر مؤونة [٣٠/أ] وأعظم جدوى إذا لم تبلغ فى المعانى التى ذكرناها مبلغ الكتاب، ولولا مكان هذه العلة لم يعدل بتبليغ الآية شئ، والله أعلم.

وفيه: «وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» يحتمل أن القوم لما سمعوا قول النبى - ﷺ - : «امتهوكون أنتم» وما يجرى مجراه، تخرجوا عن التحدث عن بنى إسرائيل، فرخص لهم فى الحديث عنهم، ويحتمل أنهم تعجبوا مما حدثوا به عن بنى إسرائيل من جلائل الأمور وعظام الشئون حتى تخرجوا عن التحدث به، خشية أن يفضى بهم ذلك إلى التفوة بالكذب، فقال: «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» فقد كان فيهم الآيات الغريبة، والوقائع العجيبة وهو مثل قولهم: حدث عن البحر ولا حرج وفيه: «من كذب على متعمداً» الحديث زيادة فى بيان الكذب على وجه التأكيد، قوله: «فليتبوأ» أى: ليستزل منزلة منها. وظاهر هذا الكلام أمر ومعناه خبر، يريد أن الله - تعالى - يوثقه منها وتبوأ الدار: أى: اتخذها مسكناً، وأصله البواء، وهو: مساواة الأجزاء فى المكان، يقال: مكان بواء، إذا لم يكن نائياً بنازله. وقوله هذا - «من كذب على متعمداً...» - إلى آخره، قد بلغ غاية الاشتهار، ولم نجد فى أحاديث الرسول - ﷺ - ما يرويه العشرة المبشرة بالجنة إلا هذا الحديث، وفيه قصة عدلنا عن ذكرها حذراً عن الإطالة، والله أعلم.

١٣٩. وعن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة أنهما قالَا: قال رسول الله ﷺ: «من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

١٤٠. وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولا تزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك». رواه معاوية رضى الله عنه.

[١٣٩] ومنه: حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ أنه قال: «من حدّث بحديث يرى أنه كذب... الحديث» «يرى» يجوز فيه فتح الياء وضمّها، والرؤية يستعمل على معنى الوهم والتخيّل، نحو: أرى أن زيداً منطلق، ومثل هذا المعنى أريد منه هاهنا، وكذلك. أُريتُ، ويجوز أن يكون من «الرأى» الذى هو اعتقاد النفس أحد التقيضين عن غلبة الظن، وإنما سمى المحدث به كاذباً؛ لأنه رأى أن ذلك كذب ثم سعى بالتحدّث به فى نشره، فصار معينا لمن افتراه على فريته، فاشتراك معه فى الوزر، كمن أعان ظالماً على ظلمه، وعلى هذا فالأصوب الأشهر فيه أن يكون (يرى) بمعنى: يعلم، إذ ليس لأحد أن يدع الرواية بمجرد الوهم والتخيّل، ثم إن كذب الأول ثبت بقوله - ﷺ - «أحد الكاذبين» ولا أدرى بماذا يتمسك المحدث بالموضوعات، وأنى يتخلص من عهدته ذلك بعد سماعه هذا الحديث.

[١٤٠] ومنه حديث معاوية رضى الله عنه - عن النبى ﷺ [٣٠/ب] «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين».

الفقه هو: التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، ويسمى العلم بأحكام الشريعة فقهاً، والفقيه: هو الذى علم ذلك، واهتدى إلى استنباط ما خفى عليه.

ومعنى قوله ﷺ: «يفقهه فى الدين» أى: يجعله عالماً بأحكام الشريعة ثقفاً ذا بصيرة فيه؛ فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعانى الكثيرة من اللفظ الموجز.

وفيه: «وإنما أنا قاسم، والله يعطى» وجدت بعض العلماء المتبحرين فى علم البيان وقد حمل قوله هذا على ما كان يقسمه بينهم من الأموال، وذكر كلاماً معناه: أنه قال هذا القول؛ لئلا يكون فى قلوبهم سخطة وتكر عن التفاضل فى القسمة؛ فإنه بأمر الله، وإن الله معطيه.

وهذا كلام صحيح، ولكنه لو اعتبر نسق الكلام، ونظر إلى ما يوجه التناسب بين الكلمات لم يقطع القول بهذا المعنى؛ فإن هذا الحديث ما دام فى الرواية على هذا النمط: فالوجه فيه: أن نقول:

أشار النبى ﷺ بقوله: «وإنما أنا قاسم» إلى ما يلقى إليهم من العلم والحكمة، ويقول: «والله يعطى» إلى الفهم الذى يهتدى به إلى خفيات العلوم فى كلمات الكتاب والسنة؛ وذلك أنه لمّا ذكر الفقه فى الدين، وما فيه من الخير، أعلمهم أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى إليه أحدًا من أمتة على آخر؛ بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة، و إنما التفاوت فى الفهم، وهو واقع من طريق العطاء، ولقد كان بعض الصحابة

[١٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٩] أخرجه مسلم.

١٤١- وقال ﷺ: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٤٢- وقال ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلى، ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم، أو من أتى بعدهم؛ فيستبطن منه مسائل كثيرة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

هذا هو المعنى، اللهم إلا إن كان هذا المؤول قد وجد زيادة فى رواية أخرى؛ فاستدل بها على ما ذهب إليه من المعنى، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإن هذا المال حلوة خضرة؛ فمن أخذها بحقها، بارك الله له فيها، وإياكم والتمادح؛ فإنه الذبح» ولم يذكر فيه: «وإنما أنا قاسم» فإن وردت الرواية بجميع ذلك فى حديث واحد، فالحديث محتمل للتأويلين، ويكون الذى ذهب إليه أقرب من الذى ذهبنا إليه، وإن لم يوجد ذلك فى حديث واحد، فالظاهر أنهما حديثان: أحدهما - وهو الذى نحن فى بيانه - ينبنى عن المعنى الذى ذكرناه.

والآخر [١/٣١] - وهو أيضا روى عن معاوية، رضى الله عنه - يشير إلى أن الخير فى الفقه؛ فينبغى أن يحرص عليه، لا على المال الذى نعتة كذا وكذا. وهذا الحديث على هذا الوجه يرويه عن معاوية معبد الجهنى، وهو أول من تكلم فى القدر بالبصرة، وقد ذكره البخارى فى كتاب «الضعفاء».

وبيان بقية الحديث قد مر فيما تقدم.

[١٤١] ومنه: حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «الناس معادن». الحديث، ويرويه - أيضا - أبو هريرة - رضى الله عنه - : «المعدن مستقر الجواهر» من قولهم: عدن مكان كذا أى: استقر به.

والمعنى أن الناس يتفاوتون فى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفيما يذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد، ومقدار الشرف - تفاوت المعادن؛ فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة، وهلم جرا، إلى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهى إلى الأدنى فالأدنى؛ كالحديد، والكحل، والزرنخ والنورة.

ولما دخلوا فى دين الله، وفقهوا فيه، وكان ذلك من أتم المآثر، وأعظم موجبات التبجيل - تعزَّز به كل صلوك من أفناء الناس، ونزاع القبائل حتى فاق سائر أقرانه فى الجاهلية من ذوى المآثر، فريما ظن أحدهم أن المآثر والمكارم لا عبرة بها فى حكم الدين؛ فنبأهم النبى ﷺ: أن الله تعالى - كما جعل التفاوت فى الجواهر المعدنية - جعل التفاوت فى الأوضاع البشرية، وإنما صار ساقط الاعتبار؛ لانعدام الدين، فإذا دخل الرجل فى دين الله، وفقه فيه، وكان فى الجاهلية من ذوى المآثر؛ فإنه من خيار الناس فى الإسلام؛ كما كان من خيارهم فى الجاهلية، ويفضل بتلك المآثر على أقرانه فى الدين والعلم إذا لم يكن لهم ذلك.

[١٤٢] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين...

[١٤١] أخرجه مسلم وغيره.

[١٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٣. وقال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

الحديث: «من الناس من يرويه: «لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَيْنِ» أى: فى شيئين اثنين، ومنهم من يرويه: «إلا فى اثنين» أى فى خصلتين.

«رجلٍ»: مجروراً على البدل من «اثنين»، ومن رواه «اثنين»، فإنه يتدبّر فيقول: «رجلٌ»؛ فكأنه يشير إلى الخصلتين بما يصفه فى حال الرجلين، ويجوز أن يقام مقام المحذوف فى الإعراب، والتقدير: خصلة رجل.

وقد اختلف رواة «كتاب البخارى» فى هذه الألفاظ على ما ذكرناه.

وأوثق الروايات التى تروى: «إلا فى اثنين: رجل» على البدل.

وقيل: الحسد فهما بمعنى: الاغتياب، والظاهر أن المراد مدى صدق الرغبة وشدة الحرص. ولما كان هذان السببان هما الداعيين إلى الحسد، كنى عنهما بـ «الحسد».

ومعنى قوله: «لا حَسَدَ» أى: لا رخصة فى شئ من أنواع الحسد إلا فيما كان هذا سبيله.

وقيل: إن الحسد فى هذا الباب مرخص فيه، لما يتضمنه من المصلحة فى الدين، وفى معناه نشيد أبى تمام الطائى:

..... وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ

والتأويل المستقيم هو الاول.

وقوله: «آتاه الله حكمة» فالحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، ويحتمل أن يكون معناه: آتاه الله فقهاً فى الدين.

[١٤٣] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ... الحديث»:

سئل الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى - رحمه الله - عن هذا الحديث، وعن قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلِ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وعن قوله ﷺ: «كُلُّ مَيْتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ، إِلاَّ الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فقيل: القسمان المذكوران فى هذين الحديثين زائدان على الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة؛ فكيف التوفيق بينهما؟

فكان من جوابه: أن السنة المستنونة من جملة العلم المنتفع به، والذى ذكر عن المرابط: فإنه عمله الذى قدّمه فى حياته، فينمو له إلى يوم القيامة، وأما الثلاثة المذكورة فى حديث أبى هريرة: فإنها أعمال تحدث بعد وفاته؛ فلا تنقطع عنه؛ لأنه سبب تلك الأعمال، وهذه الأشياء يلحقه منها ثواب طارئ خلاف أعماله التى مات عليها؛ فإذا: لا اختلاف بين هذه الأحاديث، والله أعلم.

[١٤٣] أخرجه مسلم.

١٤٤. وقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد فأتى به الله فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال رجل جرىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم وعلمته ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٤٦. وقال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». رواه عبدالله بن عمرو بن العاص.

[١٤٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي - ﷺ -: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً... الحديث»: نَفَسَتْ عَنْهُ تَنْفِيسًا، أى: رفهت؛ يقال: نفَّسَ الله عنه كربتته، أى: فرَّجها، وكانه مأخوذ من قولهم: «أنت في نفس من أمرك» أى: فى سعة؛ فالذى يفرِّج عنه: كأنه يجعل فى سعة من أمره، بخلاف المكروب الذى يصبح ويمسى كالذى ضيق عليه الأرض برحبها، وسُدَّ عنه مداخل الأنفاس ومصائدنا.

وفيه: «إلا نزلت عليهم السكينة» أى: الحالة التى تطمئن بها القلب، ويسكن بها القلب؛ فيسكن عن الميل إلى الشهوات، وعن الرعب، والأصل فيه: الوقار.

وقيل: السكينة ملك يسكن قلب المؤمن، ويؤمته.

وفيه: «ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»: البطؤ (١) نقيض السرعة؛ يقال: ما بطأ بك [١/٣٢]، وما بطأك: بمعنى.

[١٤٥] أخرجه مسلم.

(١) البطوء، والبطوء، كلاهما لغة صحيحة، والمخطوط: البطو.

[١٤٤] أخرجه مسلم.

[١٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٧ وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهة السامة علينا.

١٤٨ وقال انس رضى الله عنه: كان النبى ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً.

١٤٩ وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

ومنه: «إن من أخره العمل، لم يقدمه النَّسب»؛ وذلك: أن الرجل إذا قصر فى الأعمال الصالحة، لم يجبر نقيصته بكونه نسيباً فى قومه.

[١٤٧] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة... الحديث».

التخول: التمهد، وحسن الرعاية؛ يقال: تخولت الريح الأرض: إذا تعهدتها، والخائل: المتعهد للشئ الحافظ له، والمعنى: أنه كان يتفقدنا بالموعظة فى مظانَّ القبول، ولا يكثر علينا؛ لثلاثاً نسام، وكان أبو عمرو يقول: «إنما هو يتخولنا»، والتخول: التمهد؛ قال ذو الرمة:

لَا يَتَعَشُّ الطَّرْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٌ

وقد ردَّ على الأعمش روايته باللام، وكان الأصمعى يقول: «ظلمه أبو عمرو، يقال: يخولنا ويخولنا جميعاً».

قلتُ: والرواية باللام أكثر.

وزعم بعضهم: أن الصواب: «يتخولنا» بالخاء المهملة، وهو أن يتفقد أحوالهم التى ينشطون فيها للموعظة؛ فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم فيملأوا، ومن الناس من يرويه كذلك؛ ولكن الرواية فى الصحاح بالخاء المعجمة، والله أعلم.

[١٤٨] ومنه: حديث انس رضى الله عنه: «كان النبى ﷺ إذا تكلم بكلمة، أعادها ثلاثاً... الحديث»: أراد بـ «الكلمة»: الجملة المفيدة، قوله: «أعادها ثلاثاً» فإنه مبين بقوله: «حتى يفهم عنه»، وأما قوله: «إذا سلم، سلم عليهم ثلاثاً» فإنه يفتقر إلى البيان؛ لأننا لم نجدنا سنة متبوعة.

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى تسليم الاستئذان؛ ويستدل بحديث سعد بن عباد: أن النبى ﷺ جاءه - وهو فى بيته - وسلم، فلم يجبه، ثم سلم ثانياً، ثم ثالثاً... الحديث:

وفى هذا التأويل نظر؛ لأن تسليم الاستئذان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثلث إذا حصل

[١٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٨] أخرجه البخارى.

[١٤٩] أخرجه مسلم.

١٥٠. وقال: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه جرير رضى الله عنه.

١٥١. وقال: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

بالثانية، ثم إنه ذكره بحرف «إذا» المقضية لتكرار الفعل كرامة بعد أخرى، وتسليمه ثلاثاً على باب سعد، أمر نادر لم يذكر عنه ﷺ في غير هذا الحديث.

والوجه فيه: أن نقول: معناه: كان نبي الله ﷺ إذا أتى على قوم، سلم عليهم تسليمه الاستئذان وإذا دخل، سلم تسليمه التحية، ثم إذا قام من المجلس، سلم تسليمه التوديع؛ وهي في معنى الدعاء، وهذه التسليمات كلها مستونة، وكان النبي ﷺ يواظب عليها، ولا مزيد في السنة على هذه الأقسام.

[١٥٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث جرير رضى الله عنه: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، [٣٢/ب] فله أجره... الحديث» أى: أتى بطريقة مرضية يتبدأ به فيها.

وفى عامة نسخ «كتاب المصاييح»: «قله أجرها» وهو غير سديد رواية ومعنى، وإنما الصواب: «أجره»، والضمير يعود إلى صاحب الطريقة، أى: له أجر عمله، وأجر من عمل بسنته، وظن بعض الناس: أن الضمير راجع إلى السنة، وقد وهم فيه - أيضاً - بعض المتأخرين من رواة الكتابين، وليس ذلك من رواية الشيخين فى شيء، والله أعلم.

[١٥١] ومنه: حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول: كفل من دمها».

إنما قيد «ابن آدم» بـ «الأول»؛ لتلا يشبهه لأن فى بنى آدم كثرة؛ وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بنى آدم. ويحتمل أنه قال: ابن آدم الأول؛ باعتبار البطن الأول من بنى آدم.

ومعنى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب؛ وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (١)، وقد زعم بعض أصحاب المعانى: أن الكفل فى هذه الآية ليس بمعنى النصيب، بل هو مستعار من الكفل، وهو: الشيء الرديء، واشتقاقه من الكفل، وهو أن الكفل لما كان مركباً يئنبو براكبه، صار متعارفاً فى كل شدة؛ كالسياء، وهو: العظم النسائى من ظهر الحمار؛ فيقال: «لا حملنك على الكفل وعلى السياء، ولأركبتك الحسرى الرزايا».

قال: ومعنى الآية: من ينضم إلى غيره معيئاً له فى فعلة سيئة، ينله منه شدة.

قلت: ولعل هذا القائل إنما توغل فى استنباط هذا المعنى؛ هرباً من المفهوم عن لفظ الكفل، الذى هو

[١٥٠] جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ك الزكاة، باب الحث على الصدقة.

(١) النساء: ٨٥.

[١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٥٢. عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

بمعنى التصيب؛ فإن الكفل يقال للحظ الذى فيه الكفاية؛ كأنه تكفّل بأمر صاحبه، وكم من مثل هذه الالفاظ قد استعملت فى معانى قد اختلفت بها، ثم شاعت واتسعت فى غيرها؛ فكذلك ههنا. وحقيقة المعنى فى قوله: «كفل من دمها» أى: نصيب يكفل بأمره؛ فيوفيه جزاء ما ارتكبه من الإثم، وعقوبة ما سته من القتل.

ويجوز أن يكون «الكفل» بمعنى الكفيل، والمراد منه: أنه أقام كفيلاً بفعله الذى سنه فى الناس يسلمه إلى عذاب الله؛ كما قيل: «مَنْ ظَلَمَ، فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا يَظْلِمُهُ».

(ومن الحسان)

[١٥٢] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا... الحديث».

إنما نكّر «علماً» فى قوله: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»؛ ليتناول كل نوع من أنواع علوم الدين، ويندرج تحته قليل العلم وكثيره.

وفيه: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها...»، يحتمل: أنه ﷺ أراد به تليين الجانب والانقياد؛ فألقى عليه بالرحمة والانعطاف؛ وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (١) ويحتمل أن المراد منه: فرش الأجنحة تواضعاً لطالب العلم؛ حيث يبذل وسعته فى ابتغاء مرضاة الله، سيّما إذا وجدت سائر أحواله مشاكلة لطلب العلم.

ويحتمل: أن المراد من الملائكة - ههنا - العموم.

ويحتمل: أن المراد منها الكرام الكاتبون.

ويحتمل: أن يكون صنيعهم هذا فى الدنيا، ويحتمل: أن يكون فى الآخرة.

ويحتمل: أن يكون فى الدارين جميعاً.

وكل ذلك: توقير الملائكة لطلاب العلم، والاستشعار فى أنفسهم تعظيماً لهم، والنظر إليهم بعين المهابة والجلال؛ فضرّب المثل بما ضرّب؛ تحقيقاً لتلك المعانى!

وفيه: «وإن العالم يستغفر له من فى السموات والأرض... الحديث».

[١٥٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٨٣٥ وصحيح ابن ماجه (٢٢٢)، وصحيح أبى داود (٣٦٤١).

(١) الإسراء: ٢٤.

١٥٣. وقال أبو أمامة الباهلي: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أذنكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

١٥٤. وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الناس لكم تبع وإن رجلاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».

١٥٥. وقال: «الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه (غريب).

يحتمل: أن يكون استغفار هذه الأصناف المذكورة من الخلائق بعضه على الحقيقة، وبعضه على المجاز، وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوان من الأنواع المذكورة - كالحيتان وغيرها - مغفرة، ووجه الحكمة فيه: أن صلاح العالم: بالعلم، وما من شيء من الأصناف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم؛ وقد كان أبو ذر رضى الله عنه يقول: «تركنا محمد ﷺ وما من طائر يُحرك جناحيه في الهواء، إلا وقد أذكرنا منه علماً»؛ فكتب الله على كل نوع منها لطالب العلم استغفاراً؛ جزاءً له عنها بعلمه المعقود به صلاحها.

ولم نستوعب بيان مصالحها المعقودة بالعلم اكتفاءً بما أشرنا إليه، والله أعلم.

[١٥٣] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «ذُكرَ لرسولِ الله ﷺ رجلان، أحدهما: عابد، والآخر: عالم...» الحديث.

يريد: رجلين يكون أحدهما كذا، والآخر كذا؛ على سبيل التمثيل، ولم يرد رجلين بأعيانهما.

[١٥٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه: «استوصوا بهم خيراً».

والاستيضاء: قبول الوصية، والاستيضاء: طلب الوصية من نفسه أو من غيره، بأحد أو بشئ، وهو فى المعنى قريب من التواصى، وهو أن يوصى بعضهم بعضاً، ومعناه: الأمر بمراعاة أحوالهم والتعهد لهم.

«ووصى»: حكمه حكم «أمر»؛ يقال: «وصيتُ زيداً بأن يفعل خيراً» كما يقال: «أمرتهُ بأن يفعل خيراً»، وقولك: «وصيتُ زيداً بعمرو» أى: وصيتهُ بتعهد عمرو ومراعاته؛ قال الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بالديه حساناً﴾ (١) أى: وصيناه بآيتاء والديه حساناً، وكذلك قوله ﷺ: «فاستوصوا بهم خيراً» أى: بآيتانهم خيراً، واقبلوا وصيتي بآيتانهم خيراً.

[١٥٥] ومنه [٣٣/ب]: حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة»

[١٥٣] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٨٣٨) وغيره.

[١٥٤] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ١٧٩٧) والمشكاة (٢١٥) وعلته أبو هارون العبدى، كان شعبة يضعفه، وكذبه بعض الأئمة.

[١٥٥] ضعيف جداً: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه ك الزهد، باب الحكمة (٤١٦٩).

(١) المنكوب: ٨.

١٥٦. قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه أنس - رضى الله عنه .
١٥٧. وقال: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد». رواه ابن عباس رضى الله عنهما .
١٥٨. وقال: «خصلتان لا يجتمعان فى منافق حسن سمت ولا فقه فى الدين» رواه أبو هريرة رضى الله عنه .
١٥٩. وقال: «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع» رواه أنس رضى الله عنه .
١٦٠. وقال: «من طلب العلم كان كفارة لما مضى» رواه عبدالله بن سخبيرة الأزدي رضى الله عنه (ضعيف).

الحكيم» أراد بـ «الكلمة» - ههنا - الجملة المفيدة، وبـ «الحكمة»: التى أحكمت معانيها بالعلم والعقل، مصونة معانيها عن الاختلال والتهافت، والحكيم: هو المتقن للأمور، والمعنى أن كلمة «الحكمة» إن تكلم بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت بأهلها فهو أولى بها من الذى قالها؛ كصاحب الضالة إذا وجدها صاحبها؛ فإنه أحق بها من غيره، وإنما قال هذا؛ تنبيهاً على أن من سمع كلمة مفيدة ممن لا يعاب به، ولا يهتدى إلى حقيقة ما حدث؛ فلا يحجزه انتماء الكلمة إلى ذلك القائل عن الانتفاع بها؛ لأنه أولى بها وأحق من الذى قالها.

[١٥٦] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «طلب العلم الشرعى النافع فريضة على كل مسلم».

هذا حديث أكثر الناس فيه من الأقاويل، وضربوا يمينا وشمالا فى بيانه، وهو ظاهر واضح. والمراد بـ «العلم» - ههنا: القسم الذى فرض على العبد معرفته فى أبواب المعارف، ويفتقر إليه فى معاملة الله، ويتعين عليه العمل به؛ لأنه قال: «على كل مسلم»؛ فهو - إذن - محمول على العلم الذى لا يعذر العبد فى الجهل به.

[١٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «خصلتان لا تجتمعان فى منافق: حسن سمت... الحديث».

السمت: الطريق، والسمت: هيئة أهل الخير؛ لأنه طريقهم، يقال: ما أحسن سمتة، أى: هديه. وقوله: «ولا فقه فى الدين»، حقيقة الفقه فى الدين: ما وقع فى القلب، ثم ظهر على اللسان؛ فأفاد

[١٥٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان، وقال: هذا حديث متته مشهور وإسناده ضعيف، وقد روى من أوجه كلها ضعيف.

[١٥٧] موضوع قال الشيخ الألبانى: ضعيف جداً انظر ضعيف الجامع. [١٥٨] ضعيف قال الشيخ الألبانى: قال فيه الترمذى: غريب لا أعرفه إلا من حديث خلف بن أيوب العامرى، والعامرى ضعفه ابن معين.

[١٥٩] ضعيف: ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح ٥٥٨٠) وعزاه للترمذى والضياء، وذكر عن الترمذى الاختلاف لأجل هذا؛ ولأن فيه أبا جعفر الرازى، وفيه ضعف لسوء حفظه.

[١٦٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث ضعيف الإسناد، وأبو داود الراوى يضعف.

١٦١. وقال: «لن يشيع المؤمن من خبر يسمعه حتى يكون مستهأه الجنة» رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه.

١٦٢. وقال: «من سئل عن علم علمه ثم كتبه أجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

١٦٣. وقال: «من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار» رواه كعب بن مالك رضى الله عنه.

العمل، وأورث الحشية والتقوى، وأما الذى يتدارس أبواباً منه؛ ليتعزَّز به ويتأكل: فإنه بمنزلة عن هذه الرتبة العظمى؛ لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه؛ ولهذا قال على رضى الله عنه: «ولكننى أخشى عليكم كلَّ منافقٍ عليم اللسان».

[١٦٢] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من سئل عن علم علمه، ثم كتبه... الحديث: هذا الذى قاله: أنه يُلجم بلجام من نار، من باب المبالغة فى العقوبة؛ وذلك أنه أجم نفسه بالسكوت حيث فرض الله عليه البيان؛ فألجم بلجام من نار عقوبة له على ذلك.

[١٦٣] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ... الحديث».

الجاراة: أن يجرى الإنسان مع آخر؛ فيماريه فى جريه، والمعنى: أنه يطلب العلم؛ ليعدل بنفسه فى العلماء ترفعاً ورياءً وسمعة؛ كما أخبر عنه فى حديث آخر: «إنما قرأت القرآن ليقال: إنك عالم؛ وقد قيل! [١/٣٤]. والمماراة: المجادلة والمحااجة فيما فيه مزية، وهى التردد فى الأمر، والاسم منه: المراء وأصل ذلك من: «مريت الناقة»: إذا مسحت ضرعها.

وفى هذا الحديث - سوى الوعيد الوارد فيمن لم يكن له غرض صحيح فى طلب العلم - تنبيه على فائدة صحة المقاصد وفسادها؛ حيث بين أن العلم - الذى طلبه مكفرة للذنوب، ومغساة للفلاح (*)، ومينة لرضا الرب هو الآخذ بيد صاحبه إذا زلت به القدم، ويكون وبالاً على صاحبه، وتقلب تلك القضايا عليه إذا لم يكن له فى طلبه قصد صحيح؛ فإهتاه! كم من بلية دخلت علينا من تلکم الأبواب، ولم نشعر بها، ومن الله المعونة، وإليه المشتكى!

[١٦١] ضعيف: ورواه ابن حبان، وقال الترمذى فى «العلم»: حديث حسن غريب. وتعقب بأن فيه دراجاً عن أبى الهيثم، وهو ضعيف، وخاصة فى روايته عنه، وراجع ضعيف الجامع (٤٧٨٦).

[١٦٢] صحيح: وحسنه الترمذى، وإسناده صحيح، وقد أعل بالانقطاع، وليس بشيء، وأخرجه الطبرانى فى «الصغير» من طرق ثلاثة عن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة، وله شاهد من حديث ابن عمرو عند الحاكم وصححه، ووافقه الذهبى، وسنده حسن، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٥) وصحيح ابن ماجه (٢١٣).

[١٦٣] حسن: قال الترمذى: غريب. لكن يشهد له الحديثان بعده. وانظر صحيح الترمذى (٢١٣٨) وصحيح الجامع (٦٣٨٣).

(*) قال فى اللسان (عسا): عن الكسانى، وهذا الأمر مغساة منه أى مخلقة، وإنه لمغساة أن يفعل كذا أى محرارة.

١٦٤ - وقال: «من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعنى ربحها. رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٦٥ - وقال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه». وقال: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ» (١) مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

[١٦٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُتَغْنَى بِهِ وَجْهُ

الله... الحديث»

هذا الحديث وأمثاله يحمله كثير من الجهال - لا سيما المتدعة الضلال - على المبالغة في تحريم الجنة على المختص بهذا الوعيد؛ كقوله: «ما شَمِمتُ قُتَّارَ قَدْرِهِ»؛ للمبالغة في التبرى عن تناول طعامه، أى: ما شَمِمتُ رائحته؛ فكيف بالتناول عنها.

وليس المعنى كذلك؛ فإنَّ المختصَّ بهذا الوعيد - إذا كان من أهل الإيمان - لا بدَّ وأن يدخل الجنة؛ عرفنا ذلك بالنصوص الصحيحة التي ثبت التواتر فيها، أو في جنسها.

ثم إن النبي ﷺ لم يقل: «إنه لا يجد عرفها على الإطلاق»، وإنما قال: «لا يجد عرفها يوم القيامة»، وهو اليوم الموصوف بقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)؛ وذلك من حين يحشرون إلى أن يتهى بهم الأمر إما إلى جنة، وإما إلى نار؛ وذلك: أن الأمنين من الفزع الأكبر، المتلقين بالبشرى والرضوان - وخاصة العلماء الذين لهم الدرجات العلا - إذا وردوا القيامة يمدون برائحة الجنة؛ تقوية لقلوبهم وأبدانهم، وتسلياً لهمومهم وأشجانهم، ويكون احتفاظهم بتلك الرائحة على مقدار حالهم في المعرفة وعلو منزلتهم في العبودية.

وهذا البائس الذى تعلم العلم لبيتغنى به أعراض الفانية، وكان من حقه: ألا يتعلمه إلا ابتغاء وجه الله: يكون - يومئذ - كصاحب الأمراض الحادثة فى تضاعف الدماغ المانعة عن إدراك الروائح، لا يجد رائحة الجنة، ولا يهتدى إليها سبيلاً من الأمراض الكائنة فى القلب المخلة بالقوى الإيمانية، أعادنا الله عن ذلك!

[١٦٥] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي..»

[١٦٤] صحيح: رواه أحمد (٢/٣٣٨)، وقال أحمد - رحمه الله: قال سريج - أحد رجال الإسناد - فى حديثه: يعنى ربحها، وأبو داودك «العلم» باب فى طلب العلم لغير الله تعالى (صحيح أبى داود ٣١١٢) وصحيح ابن ماجه (٢٥٢) وغيرهم.

[١٦٥] صحيح: رواه أحمد فى المسند (٥/١٨٣) وسنده صحيح، وصححه الحافظ بن حجر وغيره وفيه زيادة ستأتى الإشارة إليها فى الحديث، وصحيح ابن ماجه (٢٣١، ٢١٤٠). قال الشيخ الألبانى: لم أجده عند أبى داود وقد عزاه إليه المنذرى أيضاً فى «الترغيب» وأما الشافعى فرواه (١٤١١) من الجمع بين مسنده والسنن بسند صحيح.

(١) لفظة (امرئ) هذه ليست موجودة فى الشرح ولا المشكاة.

(٢) المطففين: ٦.

١٦٦هـ وقال: «نضر الله أمراً سمع منا شيئاً قبله كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع» رواه ابن مسعود رضى الله عنه.

١٦٧هـ وقال: «اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم فمن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار».

١٦٨هـ وقال: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» رواه ابن عباس رضى الله عنه وفى رواية «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار».

الحديث: النَّضْرَةُ: الحُسْنُ والروتق، ويقال: نَضَرَ اللهُ وجهه، ونَضَرَ وجهه [٣٤/ب]؛ يتعدى ولا يتعدى، وروى فى هذا الحديث بالتخفيف والتشديد، وفى التشديد أنشد الأصمعى:

نَضَرَ اللهُ أَكْبَرُ مَا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

ومعنى قوله: «نضر الله عبداً» أى: خصه بالسرور والبهجة بما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمرتبة بين الناس فى الدنيا، وبنعمة فى الآخرة، حتى يرى عليه رونق الرخاء ورفيق النعمة، وإنما خص حافظ سنته ومبلغها بهذا الدعاء؛ لأنه سعى فى نضارة العلم، وتجديد السنة؛ فجازاه فى دعائه له بما يناسب حاله فى المعاملة.

وفيه: «ثلاث لا يُغَلُّ عليهن قلبُ مسلم»: «لا يُغَلُّ» يروى بفتح الياء وضمها، وكسر الغين على الصيغتين؛ فالأول: من الغلِّ، والثانى: من الإغلال؛ يقال: غلَّ يَغَلُّ: إذا كان ذا ضِغْنٍ أو غشٍّ أو حقد، وأغلَّ يَغَلُّ: إذا خان، والإغلال: الخيانة وأما بفتح الياء وضم الغين: فإنه من الغلول، ولا معنى له ههنا؛ لأن الغلول من المغنم خاصة.

والمعنى: أن المؤمن لا يخون فى هذه الأشياء الثلاثة، ولا يدخله ضِغْنٌ يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك.

وذكر أبو سليمان الخطَّابى: أن أبا أسامة حمَّاد بن أسامة القرشى كان يرويه: «يَغَلُّ» مخفَّف اللام؛ يجعله من «وَعَلَّ يَغَلُّ وَوَعُولًا»؛ يقال: وعل الرجل: إذا دخل فى الشجر، وتوارى فيه. وفيه: «فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»:

المعنى: أن دعاء الجماعة لأنفسهم قد أحاطت بهم؛ فيحرسهم ويحوطهم؛ فلا يكاد الشيطان يتهمز منهم فُرْصَةً بطريق الحقد، أو تسويل الخيانة، كانتهازه من غيرهم.

وفى قوله: «أحاطت بهم»: تبيين منه على أن من خرج من جماعتهم لم ينلهم بركة دعائهم؛ لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم، وقد قال بعض العلماء لا نصيب لمن غير وبدل فى دعاء الجماعة؛ فإن النبى ﷺ كان يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

[١٦٦] صحيح: صحيح الترمذى (٢١٤٠) وصحيح ابن ماجة (٢٣٢)، وصحيح الجامع (٦٧٦٤).

[١٦٧] ضعيف: أخرجه أحمد فى مسنده (٢٩٣/١، ٣٢٣) والترمذى وقال: حديث حسن، وتعبه الشيخ الألبانى بقوله: وسنده ضعيف، لكن ابن أبى شيبة رواه بسند صحيح كما قال ابن القطان، ونقله المناوى فى «فيض القدير» والله أعلم، وانظر ضعيف الجامع (١١٤).

[١٦٨] ضعيف الجامع (٥٧٤٨، ٥٧٤٩).

١٦٩. وقال: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» رواه جندب رضى الله عنه.

١٧٠. وقال: «المراء في القرآن كفر» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

ووجه دخول الفاء في قوله: «فإن دَعَوْتَهُمْ» هو أن المؤمن لا يُعْلَى على لزوم الجماعة؛ فإن دَعَوْتَهُمْ تحيط بهم، وهو في جملتهم؛ فلا يتأتى منه ذلك.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: أنه إذا دخل في جملتهم بالاعتقاد، لم يجد الغل على مفارقتهم؛ فإن الله يَكْلُوهُ ويمنعه عن مفارقتهم لإحاطة الدعوة بهم
ويحتمل: أن يكون تقدير الكلام: «فلا يُعْلَنُ؛ فإن دَعَوْتَهُمْ تحيط من ورائهم» أو يكون تقديره: «وعليه أن يلزم الجماعة؛ فإن دَعَوْتَهُمْ تُحِيط من ورائهم».

وأما وجه تناسب من قوله ﷺ: «نَصَرَ اللهُ عبداً... الحديث»، وبين قوله «ثلاث لا يُعْلَى عليهن... الحديث» هو أن نقول: إن النبي ﷺ لما حَثَّ مَنْ سَمِعَ مقالته [١/٣٥] على أدائها إلى مَنْ لم تَبْلُغْهُ - أعلمهم أن قلب المسلم لا يُعْلَى على هذه الأشياء؛ خشية أن يَضُرُّوا بها على ذوى الإحْن والتَرَاتِ؛ لما يقع بينهم من التحاسد والتباغض، وبين أن أداء مقالته إلى من لم يسمعها من باب إخلاص العمل لله؛ كالنصيحة للمسلمين، وهو أيضاً من الحقوق الواجبة المتعلقة بأحكام لزوم جماعة المسلمين فلا يحل له أن يتهاون به؛ لأنه مُخِلٌّ بالخلال الثلاث والله أعلم.

[١٦٩] ومنه: حديث جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب - فقد أخطأ»:

المراد منه: قول لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب، ولا مستفاداً من قبيل الرسول ﷺ؛ بل يكون قولاً يقوله برأيه؛ على حسب ما يقتضيه عقله؛ ويذهب إليه وهله.

وعلمُ التفسير: علمٌ يؤخذ من أقوال الرجال، ثم يُنظَرُ فيه بالمقاييس العربية، ثم يتكلم فيه على حسب ما تقتضيه أصول الدين، ويتول القسّم الذى يفتقر منه فى بيانه إلى التأويل على وجه يشهد بصحته ظاهر التنزيل؛ فمن لم يستجمع هذه الشرائط، وخاض فى بيان كتاب الله بالظنّ والتخمين؛ فبالحرى أن يكون قوله مهجوراً، وسعيه مثوراً، وحسبه من الزاجر: أنه مخطئ عند الإصابة؛ فيا بعد ما بين المجتهد والمتكلف؛ فإن المجتهد مأجور على الخطأ، والمتكلف مأخوذ بالصواب!! والله أعلم.

[١٧٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «المراء فى القرآن كفر».

المراء: اسمٌ من المارة، وهو المجادلة فيما فيه مرية، وقد ذكرنا أصل الكلمة واشتقاقها.

ويحتمل: أنه سمّاه كفراً؛ لأنه من عمل الكفار، ولأنه ربّما يفضى بصاحبه إلى الكفر: إذا عاند صاحبه الذى يماريه على الحق، ثم لا بد أن يكون أحد الرجلين محققاً، والآخر مُبْطِلاً، ومن جعل كتاب الله سناد باطله، فقد باء بالكفر!

[١٧٠] صحیح الجامع (٦٦٨٧).

[١٦٩] ضعیف الجامع (٥٧٤٨).

١٧١هـ وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه».

١٧٢هـ وقال: «ألا سألو إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» رواه جابر.

١٧٣هـ وقال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع». رواه

ابن مسعود رضی الله عنه.

[١٧١] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو رضی الله عنه: «سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون... الحديث». يتدارءون، أى: يتدافعون؛ وذلك أن يدفع كل واحد منهم قول صاحبه بما يقع له من القول، والدرء: الدفع؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (١)، وقد تبين لنا من بقية الحديث، أن القوم كانت بينهم محاجة في القرآن؛ فَطَفِقُوا يَتَدَافَعُونَ بِالآيَاتِ؛ وذلك أن يُسند أحدهم كلامه إلى آية، ثم يأتي صاحبه بآية أخرى مدافعاً له؛ كأنه يزعم: أن الذى «أثبت به» (٢) نقيض ما استدلت به؛ ولهذا شبه حالهم بحال [٣٥/ب] من قبلهم، فقال: «ضربوا كتاب الله بعضه ببعض»، ومعناه: أنهم خلطوا بعضه ببعض فلم يميز بين المحكم والتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد من قولهم: «ضربت اليلين بعضه ببعض» أى: خلطته، ومنه: الضريب.

ويحتمل أن يكون المراد منه: الصرّف؛ فقد استعمل الضرب موضع الصرّف والعدل؛ باعتبار: أن الراكب إذا ركب دابةً، فأراد أن يصرفها عن جهتها ضربها بعضاً ليعدلها عن جهتها إلى الجهة الأخرى التى يريدّها، أى صرفوا كتاب الله بعضه ببعض، عن المعنى المراد منه، إلى ما مال إليه هواهم؛ كالذى يستدل في مسألة القدر بقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (٣)؛ فيردّه القدرى بقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ (٤)، في نظائر كثيرة.

[١٧٢] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «ألا سألو إذا لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال»: أريد بـ «العي» ههنا: الجهل، والعي: عجز يلحق من تولى الأمر والكلام، ولما كان الجهل أحد أسباب العي، عبر عنه بـ «العي».

والمعنى: أن الذى عي فيما يسأل عنه، فلم يدّر بماذا يجيب - فشاؤه بالسؤال عن علم.

والحديث ههنا مختصر؛ وقد ذكر بتمامه في «باب التيمم».

[١٧٣] ومنه: حديث ابن مسعود رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف... الحديث»: حرف الشيء: طرفه، وحروف التهجي سميت بذلك؛ لأنها أطراف الكلمة.

[١٧١] في المسند (٢/١٩٥ - ١٩٦) وسنده حسن. [١٧٢] أخرجه أبو دارد في كتاب الطهارة.

[١٧٣] رواه في شرح السنة في باب الخصومة في القرآن ٢٦٣/١ من حديث أبي الأحوص عن عبدالله، ورواه ابن جبان في صحيحه (٧٤) من طريق آخر بلفظ «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن».

(١) الرعد: ٢٢.

(٢) كتب في المخطوط تحتها: «أثبت به».

(٣) النساء: ٧٨.

(٤) النساء: ٧٩.

والمراد بـ «الأحرف» - في هذا الحديث - أطرافُ اللغة العربية؛ فكأنه قال: على سبع لغات من لغات العرب؛ كلغة قُرَيْش، ولغة ثَقِيف، ولغة طَيِّئ، ولغة هَوَازَن، ولغة أهل اليمن؛ على هذا النحو فسره أبو عبيد.

ويحتمل: أن النسي ﷺ أراد بـ «السبع»: بيان التوسعة، لا نفس العدد؛ والعرب تضع السبع موضع الأعداد التامة؛ لأنها قواعد الزمان والمكان.

ويحتمل: أنه أراد به سبع لغات متفرقة في القرآن.

وليس المعنى: أن الحرف الواحد نزل على سبعة أوجه؛ ومن أصحاب الغريب من ذهب إلى ذلك، ويستدلُّ بالمختلف فيه من القرآن في قوله سبحانه: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ﴾^(٢).

وليس هذا القول مما يُعْبَأُ به، وقد قال بعض من تكلم في ردِّ هذا القول: لو كان الأمر على ما توهمه، لكان من حقه أن يقول: «يسبع لغات»، وإنما قال: «على سبع لغات» أي: [١/٣٦] على هذا من الشرط، وعلى هذا من الرخصة والتوسعة.

قلت: وأمثال هذه الحروف في القرآن من النوادر.

ثم إن الأحاديث التي وردت في هذا الباب عن النبي ﷺ، والمنقول من أقاويل الصحابة - رضوان الله عليهم - فيه ينقض قوله هذا عليه.

ولقد اختار التأويل الذي قدمناه جمع من أصحاب المعاني، منهم: أبو محمد القُتَيْبِيُّ، وأبو جعفر الطَّحَاوِيُّ، وقد تكلم كل واحد منهما على هذا الحديث؛ فشقى واشتقى؛ أما أبو محمد: فبيان وجهه، وتقدير المراد منه، وأما أبو جعفر: فباستيعاب الروايات، غير أن كل واحدٍ منهما سلك مسلك الإطناب؛ فرايت أن أبين معنى هذا الحديث - إن شاء الله - بياناً واضحاً؛ أتياً فيه على زيادة ما أورده مقررراً للمعنى الذي توخياه بما يفتحُ الله على من زيادة البيان؛ فأقول - وبالله التوفيق:

إن النبي ﷺ أرسل إلى كافة الخلائق، بهذا الكتاب المبارك، وعامة من أجابه - يومئذ - العرب، وكانت قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومنازلهم في الحفظ والإتقان متفاوتة، ثم إنهم كانوا أمة أمية لا يكتبون كتاباً، ولا يقرءونه؛ فلو كلَّفوا أن يقرءوه على حرف واحد - لشقَّ عليهم الأمر، وتعذر الضبط، مع أن كل فريق منهم كان تختلف لغته؛ فلو كلَّف أن يتحوَّل عن لغته إلى لغة أخرى لم يستطع ذلك فإن تغيير اللهجة والتحوُّل عن لغة معهودة إلى لغة أخرى أمر عسير؛ فلو اجتهد فيه مجتهد مبلغ الجهد، لم ينته إليه إلا بالكد المعجز و المشقة البليغة.

(١) المائدة: ٦٠.

(٢) الأعراف: ١٦٥. وانظر في كثرة اختلاف القراءات في هذه الآيات. «المعجم والقراءات القرآنية» د. مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم.

ومن نظائره: القِسْمُ المشترك؛ نحو: الإمالة، والوقف، وتخفيف الهزمة، والتقاء الساكنين، وزيادة الحروف، وإبدالها، والإدغام؛ فلو كَلَّفُوا أن يعدلوا في قراءتهم عن النظائر التي ذكرناها، أو يقرءونها^(١): لَشَوَّ أن يتحوَّلَ عن لغته إلى لغةٍ أخرى.

وعلى هذا القياسُ في كل فريق، من المختلفين في اللغة التي لُقِّنَها المتكلم بها طفلاً، وتربَّى عليها ناشئاً، واعتادها كهلاً. ذلك على من لم يكن المأمور به من لغته؛ فظل مشقوقاً عليه، مَمْنُوعاً بقرائة لا يطاوعه عليها لسانه؛ كالقرشي إذا كَلَّفَ الهمز، والتميمي إذا كَلَّفَ تركه، والأسدي إذا كَلَّفَ الفتح في الحروف الزوائد من «باب المضارع»، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢)؛ فكان [٣٦/ب] من فضل الله ورحمته على هذه الأمة المرحومة أن ألهم «الله نبيهم»^(٣) فسأله التخفيف عن أمته في أمر الكتاب، وتيسير أخذه وتلقيه عليهم، حتى رخص لهم في الأخذ عنه بالالفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً.

ومن الدليل على صحة ما نريد تقريره: ما أخبرني به والدي أبو سعد الحسن بن الحسين بن يوسف التوربشتي - جزاه الله عنا خير جزاء - قال أخبرنا الحافظ أبو موسى (إجازة إن لم يكن سماعاً)^(٤) أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد - في كتابه - أخبرنا والدي القاضي أبو ذر أحمد بن علي بن بندار اليزدي، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن إبراهيم المالكي، أخبرنا محمد بن علي بن أملئ الأصفهاني، أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرّة الرعيّني، ثنا محمد أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحّاوي، حدّثنا الحسين بن نصر، ثنا شبّابة بن سوار، ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد عن ابن أبي ليلى، عن أبي ابن كعب رضي الله عنه: «أنّ النبي ﷺ كان على أضاة^(٥) بنى غفّار، فأتاه جبريل، فقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - يأمرُك أن تقرأ أنت وأمتك على حرف واحد؛ فقال رسول الله ﷺ: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنّ أمتي لا تطيق ذلك! ثم رجع إليه الثانية، فقال: إنّ الله يأمرُك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ إنّ أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثالثة، فقال له مثل ذلك، فأتاه الرابعة، فقال: إنّ الله - عزّ وجلّ - يأمرُك وأمتك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف كلّما قرءوا بها، فقد أصابوا».

قال الشارح - رحمة الله عليه: على هذا الوجه وجدت حديث أبي، وأرى الصواب فيه، وصوابه: «كل ما قرءوا به منها، فقد أصابوا».

وبالإسناد الذي ذكرناه، عن أبي جعفر الطحّاوي أنه قال: حدّثنا أبو أمية، حدّثنا منصور بن شقير، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن حذيفة رضي الله عنه: «أنّ النبي

(٢) الحج: ٧٨.

(١) كذا. ولعلها «يقرءوها» أو «يقرءوا بها».

(٣) كتبت في المخطوط: «نبيهم الله - ﷺ». كذا.

(٤) كتب أمام هذه العبارة في هامش المخطوط كلمة: «في كتابه» وكتب عليها «أصح».

(٥) الأضاة: الغدير، من هامش المخطوط.

ﷺ لَقِيَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ، وَالغَلَامُ، وَالخَادِمُ، وَالشَّيْخُ الْفَانِي الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ ! فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ».

قلتُ: فقد تبيَّن لنا ممَّا روَّاه - ومما هو في معناه - أنَّ القرآنَ الأوَّلَ رُحِّصَ لهم في القراءة على ما تيسَّرَ لهم من اللغات العربية، وأنَّ القرآنَ نزلَ بجميع ذلك على رسولِ الله ﷺ تارةً في المبدأ الأوَّلِ [٣٧/أ]، وأخرى في سنى الوحي إبانَ العرض؛ على ما صحَّ في الحديث: «إنَّ جبريلَ كان يعارضنى القرآنَ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنه عارضنى العامَ مرَّتين».

وعلمنا من الأحاديث التي وردت في هذا الباب: أن الصحابة كانوا يقرءونه على اختلاف الألفاظ وتوافق المعاني، والدليل على أنهم كانوا يقرءونه على هذا النحو: حديثُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه؛ أنه قال: سَمِعْتُ هُشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسولُ الله ﷺ أقرأنيها؛ فكِدْتُ أُعْجِلُ عليه، ثم أمهلتُه حتى انصرفَ، ثم لَبَّيْتُه بردائه؛ فجنحتُ به رسولُ الله ﷺ، فقلتُ إنِّي سَمِعْتُ هذا يقرأ «سُورَةَ الْفِرْقَانِ» على غير ما أقرأَنيها؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أقرأ»، فقرأ القراءة التي سَمِعْتُهُ يقرأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي «أقرأ»، فقرأتُ، فقال: «هكذا أنزلت؛ إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فاقرءوا ما تيسَّرَ منه».

وحديثُ أبي رضى الله عنه قال: قرأَ أُمِّي آيَةَ، وقرأ ابن مسعودٍ خلفها، وقرأ رجلٌ آخر بخلافهما؛ فأتينا النبيَّ ﷺ، فقلتُ له: ألم تقرأ آيةَ كَذَا وكذا! وقال ابن مسعودٍ: ألم تقرأ آيةَ كَذَا وكذا: كَذَا وكذا؟! فقال النبيُّ ﷺ: «كُلُّكُمْ مُحْسِنٌ مُجْمِلٌ».

وحديثُ أبي جسيم الأنصارى رضِيَ اللهُ عنه، قال: إنَّ رجلينِ اختلفا في آيةٍ من القرآن؛ فقال هذا: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! وقال الآخرُ: تلقَّتها من رسولِ الله ﷺ؟! فسألا رسولَ الله عنه؟ فقال رسولُ الله: «إنَّ القرآنَ نَزَلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ فلا تماروا في القرآن؛ فإنَّ المرءَ فيه كُفْرٌ». وحديثُ ابن مسعودٍ: «إنِّي قد سَمِعْتُ القراءةَ، فوجدتهم متقاربين؛ فاقرءوا كما علمتم؛ إنَّما هو كقول أحدكم هلُمَّ، وتعالَ، وأقبلَ!».

فإن قيل: فهل يجوز اليوم لأحدنا أن يقرأ على ذلك؟

فالجوابُ أن نقول: كان الأمر على ذلك زمان نبي الله ﷺ، وبعده إلى إمرة عثمان رضِيَ اللهُ عنه؛ فكان كلُّ منهم يقرؤه على ما انتهى إليه من النبيِّ ﷺ، أو ممن سمع منه، وكانوا لا يتعدون المسموع، ولم يكن أحد منهم ليجعل أحدَ الحرفين - المختلفين في اللفظ المتفقين في المعنى - مكان الآخر من تلقاء نفسه، وما كان ينبغي له!

ولمَّا كان مقتل أهل اليمامة، واستشهد بها القبيل من فضلاء الصحابة - أشار عمرُ على أبي بكر رضِيَ اللهُ عنهما بجمع القرآن شفقًا على ذهابه بذهاب حملته [٣٧/ب]، فخرج أبو بكر - رضِيَ اللهُ عنه - عن ذلك، ثم شرح الله صدره للذي شرح له صدر عمر؛ فأمر زيدَ بنَ ثابتٍ بجمعه؛ فإنه كان كاتبَ الوحي،

وقد أخذَه من رسول الله ﷺ، فجمعه على وفاق من الشيخين منضماً إلى علمه وحفظه شهادة الأئمة من صحابة رسول الله ﷺ.

وقد كان المجموع كله في صحيفة واحدة عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلما استشهد، أخذته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها، فقدم حذيفة - رضى الله عنه - في خلافة عثمان - رضى الله عنه - عن غزوة غزاها بشعر أرمينية فدخل عليه، وقال: يا أمير المؤمنين! أدرك الناس! فقال: وما ذلك؟! فقال: غزوت فرج أرمينية، فحضرها أهل العراق، وأهل الشام؛ فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبي، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق؛ فيكفروهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام؛ فيكفروهم أهل الشام!

فأمر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت أن يكتب له مصحفاً، وقال: إني جاعلُ معك رجلاً ليياً فصيحاً، فما اجتمعتما فيه: فاكتباه، وما اختلفتما فيه: فارفعا إلى.

قلت: وإنما أراد بالاجتماع والاختلاف: على اللفظ. وفيه القسّم الذى أتى نظيره فى الحديث؛ وذلك يتعلّق برسم الخط فيما يكتب بالالف، أو بالواو، أو بالياء، أو بالتاء، وإلحاق النون بلفظ النون، وغير ذلك من أخواتها التى يبنى عنها رسم الخط فى المصحف الإمام.

رجعنا إلى ما بدأنا به من الحديث، قال: فجعل مع أبان بن سعيد بن العاص، فلما بلغ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ» (١) فقال زيد: «التابوت»، وقال أبان: «التابوت»؛ فرفعا ذلك إلى عثمان؛ فكتب: «التابوت».

قال زيد: ثم عرضت المصحف عرضة أخرى؛ فلم أجده فيها شيئاً، وأرسل عثمان إلى حفصة: أن تُعطيهِ الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها؛ فاعطته، فعرضت المصحف عليها، فلم يختلفا فى شئ. قلت: وقد وجدت فى بعض الروايات: أن الصحيفة كان عمر - رضى الله عنه - كتبها بعد أن جمعها زيد، ثم إن عثمان - رضى الله عنه - أمر الناس أن يكتبوا المصاحف، وبعث بالنسخ إلى بلاد الإسلام؛ فاجتمع الناس على ما جمعه زيد، بأمر أبى بكر، واستصواب عمر رضى الله عنهما، ومشهد من فضلاء الصحابة وأمر عثمان - رضى الله عنه - بمحو ما عداه؛ رفعا للخلاف.

وكان من بقى من قرأ الصحابة على قراءته، حتى انقرض زمانهم، وتركت قراءتهم، ولم يبق من الحروف المختلف فيها [٣٨/أ] على نهج التواتر إلا شئ يسير لم يخالف رقوم المصحف، وبقى المختلف فيه من: الإدغام، والإمالة، والوقف، وغير ذلك - من القسّم المشترك الذى اشتبه عند القراء السبعة؛ لاتصال سنده على أصله معزواً به، وما عدا ذلك: فإنه متروك لا يُقرأ، ولا يحتج به؛ لفقدان الضرورة التى دعت إليه فى أول الوهلة؛ لسقوط الرواية عنه، وعدم التواتر فيه. وهذه العلة هى التى نعتمد عليها فى ترك القراءات التى تخالف نظم المصحف المجمع عليه.

(١) البقرة: ٢٤٨.

١٧٤. وقال: «العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل». رواه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه.

ولقد تجاوزنا عن مقدار الضرورة في بيان هذا الحديث، وإنما سلكتنا هذا المسلك بالتماس بعض الراغبين، وقد سألنا أن نسط له القول في بيانه، وتركه على منهاج واحد؛ فأسعفنا بحاجته؛ احتساباً للأجر، وأدخاراً لصالح الدعاء، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «لكل آية منها ظهر وبطن» الظاهر: ما ظهر تأويله، وعرف معناه، والبطن: ما بطن تفسيره، وأشكل فحواه؛ فظهره لفظه، وبطنه معناه.

وقيل: قصصها في الظاهر أخبار؛ وفي الباطن اعتبار. ويحتمل أن يكون المراد من الظاهر: التلاوة والرواية، ومن البطن الفهم والدراية.

وفيه: «ولكل حد مطلع»: ذكر بعض الحفاظ - في تفسيره - أن الحد في التلاوة: ألا يجاوز المصحف، وفي التفسير: المسموع قال، والمطلع: المصعد الذي يصعد إليه في معرفة علمه.

قلت: وهذا معنى لا يطابق اللفظ، ولا يكاد يلتصم، ولعله قول سقط عنه من غير روية، وإنما المراد بـ «الحد» - ههنا - ما شرع. الله تعالى لعباده، قال الله سبحانه: ﴿وَأَجْدِرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ (١) أى: أحكامه، وقيل: حقائقه ومعانيه، والمطلع: المأتى والمصعد. وقال الأصمعي: هو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار؛ ومنه الحديث: «لافتديت به من هول المطلع»؛ شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك.

والمعنى: أن لكل حد من حدود الله - وهى ما شرعها لعباده من أحكام الدين - موضع اطلاع من القرآن؛ فمن وفق أن يرتقى ذلك المرتقى، اطلع منه على الحد الذى يتعلق بذلك المطلع، وكان رسول الله ﷺ هو الذى رزق الارتقاء إلى مطلع كل حد من القرآن.

وقد قال بعض العلماء: إن عامة سنن الرسول ﷺ راجعة إلى القرآن، ولا يقف العلماء على أصل كل شئ منها من القرآن؛ ولكنهم على طبقاتهم ومنازلهم فى العلم والفهم. والنبي ﷺ كان يدرك من معانى الوحي ما لا يبلغه فهم غيره.

[١٧٤] ومنه: حديث [ب/٣٨] عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «العلم ثلاثة... الحديث».

أما قوله ﷺ: «آية محكمة»: فقد سبق بيان المحكم فيما مضى.

[١٧٤] رواه أبو داود وابن ماجه وكذا البيهقي فى شرح السنه (١/٥٧/١) وفيه عبدالرحمن بن زياد بن النعيم عن عبدالرحمن بن رافع، وهما ضعيفان، ولذلك ضعف الحديث الذهبى فى «التلخيص» (٤/٣٣٢). (١) التوبة: ٩٧.

١٧٥. وقال: «لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال». رواه عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه.

١٧٦. وقال: «من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته» رواه أبو هريرة.

وأما قوله: «سنة قائمة»: فهي الثابتة المعمول بها.

وقوله: «فريضة عادلة»: فقد قيل: إنه أراد به: العدل في القسمة، أى: مُعدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة.

وقيل: المراد بـ «العادلة»: المستنبطة عن الكتاب والسنة، وتكون هذه الفريضة - وإن لم ينص عليها في الكتاب والسنة - معدلة بما أخذ منهما؛ قال زيد بن ثابت: في زوج وأبوين، للأُم ثلث ما يبقى بعد فرض الزوج؛ أقولُ برأى لا أفضلُ أمًا على أب. هذا من باب تعديل الفريضة، لَمَّا لم يكن فيها نصٌّ، اعتبرها بالنصوص عليه، وهو قوله تعالى: «وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ»^(١)، فلو أعطاهما ثلث المال، لكان للأب السدس؛ وهذا خلاف النص.

قلت: الفريضة - على التأويلين - محمولة على السهام المقدرة في الموارث، وفيه نظر؛ لأنه إذا أول على العدل في القسمة على: سهام المذكورة في الكتاب والسنة: فإنه داخل في الآيات المحكمات، والسنة القائمة؛ فلا فائدة - إذا - في تخصيصها بالذكر، ولو قيل: إنه محمول على المستنبط من الكتاب والسنة، فلم يخص الموارث، ولا يجعل عامًا في سائر ما يشبهه من الأحكام، وليس أحد الأحكام المستنبطة بأولى من غيره في هذا التأويل؟ فالسبيل أن نقول: الفريضة العادلة: هي الحكومة المقدرة المعدلة بالكتاب والسنة، وهي المستنبطة بالقياس.

وهذه الثلاث هي قواعد الدين، ومعاهد أحكام الشرع^(٢).

ونقل عن عبد الله بن عروة؛ أنه قال: الفريضة العادلة: ما اتفق عليه المسلمون؛ وهذا - أيضاً - تأويل قويم، ومعناه - على هذا القول: الحكومة المبنية المقدرة على منهاج العدل، وأولى ما يوصف بهذه الصفة: الإجماع، ولا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة.

[١٧٥] ومنه: حديث عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «لا يقص إلا أمير، أو مأمور أو مختال».

[١٧٥] رواه أبو داود في «العلم» بسند محتمل للتحسين، لكن الحديث صحيح؛ فإن له في المسند (٦/ ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩) طرقاً أخرى بعضها صحيح.

[١٧٦] رواه أبو داود، وسنده حسن ورواه الدارمي أيضاً (١/ ٥٧).

(١) النساء: ١١.

(٢) لحق ربما يكون مكانه هذا الموضع: «فالحاصل أن أدلة الشرع أربعة: القرآن والحديث والإجماع والقياس، ويسمى الإجماع والقياس فريضة عادلة، وقوله: «وما سوى ذلك فهو فضل» الفضل: الزائد، يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة فهو زائد لا ضرورة في معرفته كالنحو والتصريف والعروض والطلب وغير ذلك كذا في».

١٧٧. وقال معاوية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات.

١٧٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن فإنى مقبوض».

١٧٩. وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص بصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء».

قال بعض العلماء: هذا فى الخطبة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء وإلى من يتولاها من قبلهم. قلت: وكل من تكلم على الناس بالمواعظ والقصص، فإنه داخل فى غمار القوم، وأمر ذلك موكول إلى ولاية الأمر؛ فالثالث مختال؛ لأنه نصب نفسه حيث لم يبلغه؛ اختيالا وتكبرا وطلبا للرياسة واتباعا [٣٩/أ] للهوى، ولو وقف حيث أوقفه الشرع، فلم يتكلف فيما لم يكلف - لكان خيرا له، والله أعلم.

[١٧٧] ومنه: حديث معاوية رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات». الأغلوطة: ما يغلط به من المسائل؛ أفعولة من الغلط؛ كالأخذوث، والأحموقة؛ ومنه قول حذيفة رضى الله عنه: «حدثته حديثا ليس بالأغاليط»، ويروى: «أنه نهى عن الغلوطات» جمع غلوطة، وهى المسألة التى يعيا بها المستول؛ فيغلط فيها؛ كرهه ﷺ أن يغالط بها العلماء؛ ليستنزلوا، ويستسقطوا بها عن رأيهم.

[١٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «تعلموا الفرائض والقرآن؛ فإنى مقبوض». يذهب بعض الناس إلى أن المراد بـ «الفرائض» فى هذا الحديث - علم الموارث؛ ولا دليل معه فى هذا التخصيص، والظاهر أن المراد منها: الفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده، وإنما حث على هذين القسمين؛ لأن أحدهما: الوحي، والآخر: لا سبيل إلى معرفته إلا بالتوقيف من قبل الرسول ﷺ، ولا يتلقف القسمان إلا منه، فإذا قبض، لم يحصل الناس منهما على شيء بعده.

ومثل هذا: قوله فى الحديث الذى يليه، وهو.

[١٧٩] حديث أبى الدرداء رضى الله عنه: «هذا أوان يختلس العلم من الناس».

[١٧٧] رواه أبو داود وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن سعد وهو مجهول كما قال الذهبى. [١٧٨] رواه الترمذى فى «الفرائض» (٢ / ١١) وقال: حديث فيه اضطراب ومحمد بن القاسم الأسدى ضعفه أحمد وغيره. قلت: بل كذبه أحمد والدارقطنى، وفيه أيضا شهر بن حوشب، وهو ضعيف، لكن رواه الترمذى والدارمى وواقفه الذهبى مع أن سليمان هذا لا يعرف، كما قال الذهبى نفسه، وكذا قال غيره. [١٧٩] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت: وفيه عبدالله بن صالح وفيه ضعف، وقد خولف فى سنده، فأخرجه أحمد (٦ / ٢٦ - ٢٧) من طريق جبير بن نضر، عن عوف بن مالك مرفوعا به. وسنده صحيح، وله شواهد من حديث زياد بن لبيد، رواه ابن ماجه (رقم ٤٨٠٤) وأحمد (٤ / ٢١٨ - ٢١٩) ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. رواه الحاكم (١ / ٩٩، ١٠٠) من طريق الصحابة المذكورين: أبى الدرداء وعوف وزبيد، وصححها جميعا! وواقفه الذهبى.

١٨٠هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - رواية: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة». قال ابن عيينة هو مالك - رضى الله عنه - ومثله عن عبدالرزاق وقيل هو العمري الزاهد.

١٨١هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

أراد به علم الوحى، وكأنه ﷺ لما شخص ببصره إلى السماء، كوشف باقتراب أجله؛ فأعلم الأمة أنه مقبوض، وأن علوم النبوة، ومعالم الكتاب والسنة، تُقبَضُ بقبضه، وتُختَلَسُ باختلاسه. [١٨٠] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يُضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ... الحديث».

وَشِكُّ ذَا خُرُوجًا، يَوْشِكُ - بضم الشين فيهما - وَشِكًا، أى: سَرَعَ؛ فهو وَشِيكٌ، ووشكُ البَيْنِ: سرعةُ الفراق، وأوشكُ فلانٌ يوشكُ إيشاكًا، أى: أَسْرَعَ السَّيْرَ، ومنه قولهم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ كَذَا» أى: يَقْرُبُ، والعامَّة تقول: يَوْشِكُ - بفتح الشين - لغة رديئة.

والمعنى: يَقْرُبُ أَنْ يرحلَ الناسُ فى طلب العلم؛ يقال: فلانٌ تُضْرَبُ إليه أكبادُ الإبلِ، أى: يُرْحَلُ إليه فى طلب العلم وغيره؛ وفى الحديث: «لَا تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ».

ولم أجد أصحاب الغريب تعرّضوا لتحقيق هذا القول، وكأنه عبارة عن سرعة السير، وإدمان الإدلاج، والتأويب، وقطع الشقة الشاسعة حتى يستقر ذلك بالمطى؛ فتقطع أكبادها من قطع المسافة، وتذوب من طول السفر، وتمسها [ب/٣٩] الأدوية من شدة العطش؛ فصير كأنما ضربت أكبادها مكان ضربها على السير.

وفى إيراد هذا القول فى هذا الموضع تنبيه على أن طلب العلم أشدُّ الناس حرصاً، وأعزُّهم مطلباً؛ لأنَّ الجِدَّ فى طلب الشيء إنما يكون على قدر شدة الحرص، وعظم الرغبة، وعزّة المطلب.

وفى إخبار النبى ﷺ عن عالم المدينة - سوى ما فيه من التوقيف على فضله - فائدة أخرى، وهى أن النبى ﷺ لما علم أن أصحابه يفرقون بعده فى أقطار الأرض؛ فینشر كل واحد منهم ما انتهى إليه من علوم الوحى فى الأرض التى سكن بها فيتأهب طلاب العلم للنهوض إلى كل صقع من أصقاع الأرض، ويترحل سكان المدينة إلى تلك البلاد؛ فأعلمهم ﷺ عن حال عالم المدينة؛

[١٨٠] رواه الترمذى وقال: حديث حسن. قلت (أى الألبانى): وهو رواية ابن جريج عن أبى الزبير عن أبى صالح عن أبى هريرة، ومن هذا الوجه رواه الحاكم (١/ ٩١) وواقفه الذهبى، وابن جريج وأبو الزبير مدلسان معروفان بذلك وقد عنعناه، فالحديث ضعيف.

[١٨١] رواه أبو داود وكذا الحاكم فى «المستدرک» وصححه، وواقفه الذهبى وكذا صنع الشيخ الألبانى فى صحيح

الجامع (١٨٧٤).

١٨٢. وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

لثلاث تسول لهم أنفسهم الخروج عنها بعلّة طلب العلم، بل تستقرّ فتجمع بين الفضيلتين: طلب العلم، والتلبّث بحرم الرسول ﷺ.

وأما ما ذكره الشيخ أبو محمد في كتابه عن ابن عيّنة؛ أنه قال: «هو مالك»، وعن عبدالرزاق؛ أنه قال: «هو العمريُّ الزاهد»؛ فإن ذلك محمولٌ منهما - رحمة الله عليهما - على غلبة الظن دون القطع به فقد كان مالك - رحمة الله عليه - حقيقاً بمثل هذا الظن؛ فإنه كان إمام دار الهجرة المرجوع إليها في علم الفتيا، وكذلك العمريُّ الزاهد - رحمه الله - وهو عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد كان يسبح مدة، وكان من عباد الله الصالحين المشائين بالنصيحة في عباده وبلادهم. ولقد بلغنا أنه كان يخرج إلى البادية؛ ليتفقد أحوال أهلها شفقةً منه عليهم، وأداءً لحقّ النصيحة فيهم، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعرف الجاهل حقوق ربّه، ويصوّره بمعالم دينه، وكان يقول لعلماء المدينة: «شغلكم حبُّ الجاه، وطلبُ الرياسة، عن توفية العلم حقّة في إخوانكم من المسلمين؛ تركتموهم في البوادي والفلوات يعمهون في أودية الجهل، وميّة الضلال» أو كلاماً هذا معناه.

قلت: ولو جاز لنا أن نتجاوز الظنّ في مثل هذه القضية، لكان قولنا: «إنه عمر» أولى من قوله: «إنه العمري»، مع القطع به؛ فلقد لبث بالمدينة أعواماً يجتهد في تمهيد الشرع، وتبيين الأحكام، ولقد شهد له أعلام الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بالتفوق في العلم حتى قال ابن مسعود - رضى الله عنه - [٤٠/أ] وهو أحد فقهاء الصحابة؛ بل وأحدّهم، ثم هو من النجباء الفضلاء - يوم استشهد عمر رضى الله عنه: «لقد دُفِنَ بموته تسعةُ أعشار العلم».

[١٨٢] ومنه: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله... الحديث».

«من هذا العلم»: إشارة إلى جنس العلم الذي انتهى منه ﷺ إلى الأمة، وهو: علم الكتاب والسنة.

«ومن كل خلف عدوله»: أى: من كل قرن يخلف من قبله، وهو بتحريك اللام، وقد رواه بعض من لم يتقنه بسكون اللام؛ فأخطأ فيه وأزال الخبر عن جهته، وقد ذكرنا الفرق بين اللفظين؛ فلا نرى أن نعيده.

[١٨٢] عزاه الشيخ الألباني إلى «البيهقي في المدخل إلى السنن» نقلاً عما بين يديه من النسخ لكننا لم نجد في مطبوعات البيهقي التي بين أيدينا وللشيخ تعليق طويل عليه في تخرجه للمشكاة فراجع إن شئت.

وأما معنى «تحريف الغالين»: فإن العلو هو التجاوز عن القدر، والغالى هو الذى يتجاوز فى أمر الدين عما حد له وبين؛ قال الله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (١)؛ فالمبتدعة غلاة فى الدين يتجاوزون فى كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد يحرفونه عن جهته.

وأما معنى «انتحال المبطلين»: فإن الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره، وفلان ينتحل مذهب كذا، وقبيلة كذا: إذا انتسب إليه. فالمعنى: أن المبطل إذا انتحل قولاً من علمنا؛ ليستدل به على باطله، واعتزى إليه ما لم يكن منه نقواً عن هذا العلم قوله ونزهوه عما ينتحله.

قلت: وتقول العرب: نحلته القول أنحلّه نحلاً - بالفتح: إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره، وادعيت عليه، فلو وجدنا «انتحل» فى الاستعمال بمعنى «نحل» - لذهبنا فى معناه إلى الوضع على رسول الله ﷺ، واعتزاه ما قاله غيره إليه، وهذا من أولى المعانى بهذا القول إن وجد له سناد من كلام العرب، والله أعلم [٤٠/ب].

[٣] كتاب الطهارة

(من الصحاح)

١٨٣. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله يملآن» أو «يملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» وفي رواية: «ولا إله إلا الله والله أكبر يملآن ما بين السماء والأرض»..

١٨٤. وقال ﷺ: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»، رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

١٨٥. وقال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» رواه عثمان - رضى الله عنه.

١٨٦. وقال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجله خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب». رواه أبو هريرة - رضى الله عنه.

ومن كتاب الطهارة

(من الصحاح)

[١٨٣] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الطهور شرط الإيمان... الحديث»، الرواة يروون هذا اللفظ - أعنى الطهور في هذا الحديث وفي غيره - على فَعُول بفتح الفاء، ولا يفرقون بين المصدر والاسم، وقد حكى عن سيويه أنه قال: الطهور قد يكون مصدراً من قولهم: تطهرت طهوراً وتوضأت وضوءاً، فهذا مصدر على فَعُول، ويكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يُقَطَّر به، ويكون صفة كالرسول ونحو ذلك من الصفات، وعلى هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ (١). ونقل عن أبي عمرو بن العلاء ما هو مُشعر بالرد على من يزعم كون [٤٠/ب].

[.....] (*)

[١٨٣] أخرجه مسلم وغيره. [١٨٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٨٥] أخرجه في الصحيحين. [١٨٦] أخرجه مسلم. (١) الإنسان: ٢١.

(*) سقط بمقدار ورقة لم نعثر عليها في نسخ المخطوط التي بين أيدينا، وبهذه الورقة بقية شرح حديث ١٨٣ وجزء من شرح حديث ١٨٧، ولعل بها شيئاً من شرح الأحاديث ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦.

وقد نقل الطيبي في شرح المشكاة كلام التوريشي في أول حديث ١٨٧، قال: «تو»: اكتفى بذكر الركوع عن السجود لأنهما ركنان متعاقبان، فإذا حث على إحسان أحدهما حث على الآخر، وفي تخصيصه بالذكر تنبيه على أن الأمر فيه أشد، فافتقر إلى زيادة توكيد، لأن الراكع يحمل نفسه في الركوع وتحامل في السجود على الأرض.

١٨٧ وقال: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله» رواه عثمان - رضی الله عنه .

١٨٨ وعن عثمان أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسلهما ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى ثلاثاً ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ: توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه».

١٨٩ وقال: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء». رواه عقبه بن عامر.

[١٨٧] من نسخ المصاييح: «ما لم يأت كبيرة» ولم نجد الرواية فيه. وهذا الحديث على هذا الوجه مما تفرد به مسلم، وفي كتابه «ما لم يؤت» على بناء الفاعل. ومنهم من يرويه على بناء المفعول، والمعنى: ما لم يعمل كبيرة أو لم يعمل كبيرة.

وضع الإتياء موضع العمل لأن العامل يعطى العمل من نفسه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾^(١) أى: لا عطاؤها ذلك من أنفسهم ويحتمل في بناء المفعول أن يكون المعنى: ما لم يُصَبِّ كبيرة، من قولهم: أتى فلان في بدنه، أى أصابته علة، وأتيت من قبل فلان، أى كان هو سبب ذلك، ويكون التقدير: ما لم يؤت من فعل كبيرة. والذي يستقيم من جهة المعنى، ويُعتمد عليه من جهة الرواية: هو بناء الفاعل، وإن كانت الرواية وردت: ما لم يأت، فإنه وإن كان أصح معنى من قولهم أتى فلان حدا وأتى منكراً؛ فإن إثباته في كتاب المصاييح غير سديد؛ لأن الحديث من مفاريد مسلم، ولم يروه مسلم إلا من الإتياء.

وفيه: «وذلك الدهر كله» يحتمل أن تكون الظرفية متعلقة بتكفير الذنوب، ويحتمل أن يكون متعلقة باتقاء الذنوب.

ومنه - حديثه الذي يتلو هذا الحديث.

[١٨٨] «ثم استنثر»، الاستنثار: نثر ما في الأنف بالنفس، وهو أبلغ في سنن الوضوء من الاستنشاق؛ لأن الاستنثار إنما يوجد بعد الاستنشاق، وقال الهروي: استنثر إذا حرك الشرة في الطهارة، وهى طرف

[١٨٧] أخرجه مسلم.

[١٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٩] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ١٤.

١٩٠هـ. وقال: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل».

١٩١هـ. وقال ﷺ: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» رواهما أبو هريرة - رضی الله عنه.
(من الحسان)

١٩٢هـ. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن» وقال: «من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات» رواه ابن عمر - رضی الله عنه - (غريب).

الأنف. وقد ذكر الجوهري: أن الشرة هي الفرجة ما بين الشاربين حيال وترة الأنف. وذهب الهروري في إلی قولهم نثرت الشاة إذا ماحت من أنفها الأذى، وأكثر ما يستعمل ذلك في الدواب، وهي منها بمثابة العطة من الإنسان. والوجه هو الأول، لأنه مع استقامته على اللغة العربية، مفهوم من الأحاديث التي وجدت في هذا الباب.

منها قوله ﷺ: «إذا استنشقت فانثر»، وقوله: «إذا توضأ أحدكم فليجعل الماء في أنفه ثم ليثر»، ومنها قول الصحابي: «كان يستنشق الماكل مرة ويستتر».

[١٩٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين... الحديث»، غرا محجلين، أي: بيض الوجوه بيض مواضع من الأيدي والأقدام، إذا دُعوا على رموس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الشبة، وانتصابها بالحال، ويحتمل أن يقال: غراً مفعول ثانی لقوله يُدعون [١/٤١] كما تقول يدعى فلان علياً، والمعنى أنه يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء، والمعنى هو الأول، ويدل عليه قوله ﷺ: «يأتون يوم القيامة غراً محجلين»؛ في حديثه الآخر.

[١٩١] وفيه: «تَبْلُغُ الحلية من المؤمن»، قال أبو عبيد: الحلية هاهنا: التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء، قلت: وإنما عبر عن التحجيل بالحلية لأنه العلامة الفارقة بين هذه الأمة وبين سائر الأمم، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «لكم سيماء ليست لأحد غيركم» وقد اعترض بعض الحفاظ في ذلك على أبي عبيد وقال: لو حمل على ما في القرآن من قوله تعالى «يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا» (١) لكان أولى. وهذا تأويل غير مستقيم لا قابلية منه في اللفظ، ولا أدرى ما الرابطة بين الحلية والحلي.

(ومن الحسان)

[١٩٢] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا»، معناه: الزموا

[١٩٠] أخرجه في الصحيحين. [١٩١] أخرجه مسلم. (١) الحج: ٢٣.
[١٩٢] [صحيح] أخرجه مالك في الموطأ في الطهارة/ باب جامع الوضوء بلاغاً ١ / ٣٤، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٧٧، ٢٨٢) وابن ماجة في سننه (١/ ٢٧٧، ٢٧٨) والدارمي في سننه (١/ ١٧٤) ح / ٦٥٥ وغيرهم، وقال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٩٦، ٢٩٢): أخرجه من طرق، فهو بها صحيح، وقد صحح أحدهما الحاكم والمنذرى. وصححه في صحيح الجامع (١/ ٩٥٢).

[١] باب ما يوجب الوضوء

(من الصحيح)

١٩٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ».

١٩٤. وقال: «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» رواه ابن عمر - رضى الله عنه.

١٩٥. وقال على رضى الله عنه: كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ فأمرت المقداد فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ».

المنهج المستقيم ولن تطيقوا توفية حقّه، لأن الإصابة فيه شديد، وفي أمره غموض ودقة، فإن قيل كيف يأمر النبي ﷺ بما يخبر عنه أنهم لا يطيقونه، فالجواب أنه ﷺ أمرهم بالمستطاع منه، فإن الله تعالى يقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١)، ثم بين لهم بقوله «ولن تحصوا» أنّ توفية حق الاستقامة على الدوام فيه عسر، وكان القصد فى هذا القول تنبيه المكلفين على رؤية التقصير من أنفسهم، وتحريضهم على الجدّ والانكماش مع دوام اللجأ إلى الله تعالى؛ لأن ما كان هذا سبيله لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنه أو يداخله فى المحافظة عليه فترة. وقد قال بعض أهل اللغة: «ولن تحصوا»، أى: لن تحصوا ثوابه، والإحصاء: التحصيل بالعدد وهو من لفظ الحصى، واستعمال ذلك فيه من حيث أنهم كانوا يعتمدونه بالعدّ اعتمادنا فيه على الأصابع، والله أعلم.

ومن باب ما يوجب الوضوء

(من الصحيح)

[١٩٥] حديث على - رضى الله عنه - «كنت رجلاً مذاءً»، أى: كثير المذى، وهو أدق ما يكون من النطفة ويخرج عند الملاعبة والتقبيل والخطرات الشهوانية، وإنما استحيا من النبي ﷺ أن يسأله عنه لمكان فاطمة - رضى الله عنها - منه. وقد ذكر ذلك فى الحديث مع أن القضية من حمله ما يستحيا منه؛ لأنها من الأوطار النفسانية والتأثيرات الشهوانية، وذلك مما لا يكاد يفصح به أولو الأحلام وخاصة بحضرة الأكابر.

قوله: «يغسل ذكره» فقد قال فيه الشيخ أبو جعفر الطحاوى: «إنما أمره بغسل المذاكير [٤١/ب] لتقلص العروق فيقطع المذى، وذلك مثل ما أمر به من نضح ضرع البدينة التى تساق للهدى بالماء كيلا يسيل منه اللين؛ قال: فإنسان إذا لم يؤمر بغسل الذكر من البول فبالحرى أن لا يؤمر بغسله من المذى. قلت: ويحتمل أنه أمر بغسله من المذى ولم يأمر بغسله من البول؛ لأن البول يخرج عن اختيار فيبقى فى الإنسان

[١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤] رواه مسلم.

[١٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٨٦.

١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «توضئوا مما مسته النار» وهذا منسوخ بما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ.

١٩٧. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مرائب الغنم؟ قال: «نعم» قال: أنصلى فى مبارك الإبل؟ قال: «لا».

منه، وقلما يتجاوز عن الحد الذى يجرى فيه التمسح بالأحجار أو غيره، أما الذى فإنه يسيل من غير اختيار ثم يتفاحش بامتساس الثوب، ويحتمل أنهم كانوا لا يتزهون عن الذى تزهمهم عن البول ولا يرونه بمثابة البول فى التغليظ، فأمرهم بغسل المذاكير تنبيها على أنه فى سائر الأحكام ملحق بالبول.

[١٩٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «توضئوا مما مست النار»، أصل التوضؤ من الوضأة وهو الحسن والنظافة، والوضوء كان مستعملا فى كلامهم، وكانوا يستعملونه فى عضو واحد، كما كانوا يستعملونه فى سائر الأطراف، فلما جاء الله بالإسلام استعمل فى الطهارة المعتد بها فى الشرع.

فقوله ﷺ: «توضئوا» محمول على المعنى المتعارف قبل الإسلام، وهو الوضوء على معنى النظافة ونفى الزهومة، دون الوضوء الذى هو من أجل رفع الحدث لعدم سببه، ولو قدر أن المراد منه الوضوء المعتد به فى الشرع، فإن الأمر به محمول على معنى الاستحباب دون الإيجاب، ومن الدليل على ذلك حديث ابن عباس - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث. وحديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه: «صفت النبى ﷺ ذات ليلة فأمر بجدى فشوى فأخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه، قال: فجاء بلال فأذنه بالصلاة، قال: فالقى الشفرة وقال: ماله تربت يده فقام يصلى».

وحديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى: «أن رسول الله ﷺ مر برجل وبرمته على النار فقال أطابت برمتكم، قال نعم بأبى أنت وأمى، فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة»، وفى قول الشيخ فى كتابه: هذا منسوخ - فيه نظر؛ لأن النسخ إنما يطلق على الحكم الثابت الظاهر، وهذا شىء لم يثبت ثبوتاً بيناً، فكيف يعارض بالنسخ وأكثر الفقهاء من ذوى النظر والفهم يأولون الحديث وما يناسبه فى هذه المسألة على ما ذكرناه، ومن خالفهم فيه من أصحاب الحديث فإنه يقول بظاهر الحديث. [٤٢/١].

[١٩٧] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أيتوضأ من لحوم الغنم... الحديث» إنما فرق بين الأمرين فى الصورتين لما فى لحوم الإبل من الزهومة الغالبة عليها ولما فيها من الشراد والاستعصاء. وفى هذا الحديث أيضاً دليل على المعنى الذى ذكرناه فى قوله ﷺ: «توضئوا مما مست النار».

[١٩٧] أخرجه مسلم.

[١٩٦] أخرجه مسلم.

١٩٨. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكلك عليه أخرج منه شئاً أم لا؟ فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

١٩٩. وقال عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال: «إنه له دسماً».

٢٠٠. عن بريدة أن النبى ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه.

٢٠١. وعن سويد بن النعمان أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء وهى أدنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعا بالأزواد فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ.
(من الحسان)

٢٠٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء إلا من صوت أوريح».

٢٠٣. وقال: «من المذى الوضوء ومن المنى الغسل» رواه على.

٢٠٤. وقال: «مفتاح الصلاة الظهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» رواه على.

٢٠٥. وقال: «إذا فسا أحدكم فليتوضأ» رواه على.

٢٠٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاء السه العينان، فمن نام فليتوضأ».

[٢٠١] ومنه حديث سويد بن النعمان - رضى الله عنه -: «فلم يؤت إلا بالسويق فأمر به فثرى... الحديث» ثريتُ السويق تثرية، أى: بللته، وثرئتُ الموضع أيضاً، أى: رششته.
(من الحسان)

[٢٠٦] حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «وكاء السه العينان»، الوكاء: الرباط الذى يُشدُّ

[١٩٨] أخرجه مسلم.

[٢٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٢] صحيح: صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع [٧٥٧٢].

[٢٠٣] صححه الألبانى فى صحيح الترمذى ح/٩٩.

[٢٠٤] حديث صحيح. صححه الألبانى فى صحيحه الجامع (٥٨٨٥) وفى الإرواء ح/ ٣٠١، وصححه أبى داود

(٥٥) وصححه ابن ماجه (٢٢٢) وصفة الصلاة ص ٦٦.

[٢٠٥] ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ح/ ٧٠٦ بلفظ «إذا فسا أحدكم فى الصلاة فليتصرف، وليعد الصلاة ولا

تأثروا النساء فى أعجازهن» وعزاه إلى أحمد، وابن حبان.

[٢٠٦] حديث حسن. ورواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى والدارمى وحسنه الشيخ الألبانى فى الإرواء ح/ ١١٣

بلفظ «العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ».

٢٠٧. وقال: «العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء» رواه على قال المصنف: وهذا في غير القاعد لما صح عن أنس أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء فينامون حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون.

٢٠٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الوضوء على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله».

٢٠٩. وعن بسرة أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» وما روى عن طلق بن علي أن النبي ﷺ سئل عنه فقال: «هل هو إلا بضعة منك» منسوخ لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - أسلم بعد قدوم طلق.

به الأوعية، والسّه: اسم من أسماء الدبر، وأصله سته - على فعل - بالتحريك فحذف منه عين الفعل، ويروى: «وكاء السّت» بحذف لام الفعل، ومعناه أن الإنسان يمسك ما فى بطنه ما لم تتم عيناه، فإذا نامت عيناه فالغالب من حاله أن تنتقض طهارته، لإمكان انحلال الوكاء بالنوم.

وفى معناه قوله ﷺ: «فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله». ويلحق بهذه الصورة كل ما كان فى الغالب مظنة للحدث، موهما لوقوعه من أحوال النائم، كالميل إلى أحد الشقين، والزوال عن مستوى القعود والانتكاء والاستناد إلى الشيء بالكلية، وقد كان نوم الصحابة - رضوان الله عليهم - فى المسجد قبل العشاء على هيئة القعود خالياً عن هذه العلل، فصح أن النوم عينه ليس بحدث وأن ما كان منه على هيئة ينتقض به الطهر فى غالب الأحوال، فإن أمر صاحبه محمول على أن قد أحدث. ومعنى قول أنس - رضى الله عنه - «تخفق رؤوسهم» أى: تسقط أذقانهم على صدورهم.

[٢٠٩] ومنه قول الشيخ أبى محمد بعد حديث بسرة - رضى الله عنها ، وما روى عن طلق بن علي أن

[٢٠٧] انظر تخريج الحديث السابق.

[٢٠٨] أخرجه الترمذى باب ما جاء فى الوضوء من النوم / ٧٧ بإسناده عن أبى خالد الدالانى، عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ نام وهو ساجد، حتى غط أو نفخ، ثم قام يصلى، فقلت يا رسول الله، إنك قد نمت؟ قال إن الوضوء لا يجب إلا على من نام مضطجماً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله. قال أبو عيسى: وأبو خالد اسمه «يزيد بن عبد الرحمن» قال: وفى الباب عن عائشة، وابن مسعود، وأبى هريرة وانظر تحفة الأحوذى / ١ - ٢٥٢ - ٢٥٣.

والحديث أخرجه أبو داود ح / ٢٠٢ من الطريق السابق ثم قال عقبه: «هو حديث منكر، لم يروه إلا يزيد (أبو خالد الدالانى) عن قتادة، وروى أوله جماعة عن ابن عباس، ولم يذكروا شيئاً من هذا... قال أبو داود: وذكرت حديث يزيد الدالانى لأحمد بن حنبل، فاتهرنى استعظماً له، وقال: ما ليزيد الدالانى يدخل على أصحاب قتادة؟ ولم يعأ بالحديث» سنن أبى داود / ١ - ٥٢ ط دار الكتب العلمية.

[٢٠٩] حديث بسرة صحيح. رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

ورواه أيضاً الشافعى والدارقطنى والحاكم والطيالسى والطبرانى فى الصغير، وصححه الشيخ لأبى فى الإرواء ح / ١١٦، وقال: «وصححه أيضاً ابن معين والحاكىم والبيهقى وغيرهم ممن ذكرناه فى صحيح أبى داود ح / ١٧٤ =

٢١٠. وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره ليس بينه وبينها شيء فليتوضأ».

٢١١. عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ (ضعيف).

٢١٢. عن ابن عباس - رضی الله عنه - أنه قال أكل رسول الله ﷺ كتفاً ثم مسح يده بمسح كان تحته ثم قام فصلى.

٢١٣. وعن أم سلمة رضی الله عنها أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه ثم قام إلى الصلاة وما توضأ.

النبي ﷺ سئل عنه؛ فقال: «هل هو إلا بضعة منك؟» منسوخ؛ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق. قلت: قوله في إسلام أبي هريرة وقدوم طلق قول صحيح لا اختلاف فيه، فإن طلقاً قدم على النبي ﷺ وهو بيني مسجد المدينة، وذلك في السنة الأولى من الهجرة، وأسلم أبو هريرة عام خيبر وذلك في السنة السابعة، ولكن ادعاء النسخ فيه قول مبنيٌّ على الاحتمال، وإطلاق النسخ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من طريق الاحتمال خارج عن الاحتياط، مع أن حديث أبي هريرة هذا قد تكلموا في إسناده من جهة يزيد بن عبد الملك التوفلي، ولو صح لم يلزم [ب/٤٢] منه النسخ إلا أن يثبت هذا القائل أن طلقاً توفي قبل إسلام أبي هريرة أو رجع إلى أرضه ولم تتفق له صحة بعد ذلك، وهذا شيء لا سبيل له إلى إثباته لعدم النقل فيه، وما يُدرية لو أن طلقاً سمع هذا الحديث بعد إسلام أبي هريرة؛ نعم وقد روى بعض المحدثين بإسناد له عن طلق عن النبي ﷺ أنه قال: من «مس ذكره فليتوضأ» ثم قال يشبه أن يكون طلق سمع هذا الحديث

= وتصحيح أحمد... في كتاب «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص ٣٠٩ وصححه ابن حبان أيضاً (٢١٢) وحديث طلق صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وروى ابن ماجه نحوه، صحيح الترمذي (٧٤) وصحيح ابن ماجه (٤٨٣).

[٢١٠] الحديث أخرجه الشافعي في مسنده ١/ ١٣ ط دار الكتب العلمية بإسناد عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يرفعه مراسلاً، وموصولاً عنه عن جابر مرفوعاً، وقال الشافعي عقبه: «سمعت غير واحد من الحفاظ يروونه لا يذكرون فيه جابراً (مسند الشافعي ١/ ١٣)». والحديث أخرجه أيضاً الدارقطني في سننه كتاب الطهارة / باب ما روى في لمس القبيل ١/ ١٤٧، وفي إسناده يزيد بن عبد الملك التوفلي. قال فيه الحفاظ في التقريب: ضعيف من السادسة.

[٢١١] [صحيح] كما في صحيح الترمذي (٧٥) وابن ماجه (٥٠٢).

[٢١٢] أخرجه أبو داود (١٨٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٧٤) وحسنه في المشكاة.

[٢١٣] أخرجه أحمد من المسند ٦/ ٣٠٧، قال الشيخ الألباني: وسنده صحيح على شرط الشيخين وقد رواه أيضاً النسائي في الطهارة والترمذي في الأظعمة وابن ماجه في الطهارة (٤٩١) من طريق أخرى بسند صحيح أيضاً.

بعد أن سمع منه الحديث الأول فسمع المنسوخ والناسخ، ولم ينصف هذا القائل، فإن هذا الحديث الذي زعم أنه ناسخ هو من جملة ما لا عبرة به.

وقد روى حديث مس الذكر في باب نقض الطهارة عن ابن عمر وجابر بن عبدالله وزيد بن خالد الجهني وأبي هريرة، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وعن عائشة وأم حبيبة وبسرة - رضى الله عنهم، وفي إسناده سائرهما مقال إلا في إسناده حديث بسرة فإنه حديث حسن، وحديث طلق أيضا حديث حسن.

وقد ذكر الخطابي في كتاب «معالم السنن» أن أحمد بن حنبل كان يرى الوضوء من مس الذكر، وكان ابن معين يرى خلاف ذلك؛ فتذكرا وتكلما في الأخبار التي رويت في هذا الباب؛ فكان عاقبة أمرهما أن اتفقا على سقوط الاحتجاج بالخبرين معا - حديث طلق وحديث بسرة - ثم صارا إلى الآثار التي رويت عن الصحابة.

قلت: فهما الرجلان لا يدرك شأوهما في معرفة الحديث ورجاله وطرقه، وفي اتفاقهما على اسقاط الاحتجاج بالخبرين دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة الناسخ والمنسوخ منهما، وعلى أنهما متقاربان في السند لا مزية لأحدهما على الآخر، وعلى أن ما عدا هذين الحديثين لم يثبت ثبوتا معتادا به عندهما.

وأما الآثار التي رويت في هذا الباب، فقد نقل عن بعض الصحابة ما يؤيد حديث بسرة، منهم: سعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة - رضى الله عنهم، وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد، وروى خلاف ذلك عن جمع من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعمران بن حصين رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أخذ أبو حنيفة وأصحابه بحديث طلق ترجيحاً لرواية الرجال على النساء، ولما يؤيده النظر، وبه يقول الثوري أبو سعيد، وكان مالك يذهب إلى أن الأمر بالوضوء من مس الذكر على الاستحباب لا على الإيجاب.

قلت: ويؤيد ذلك ما ورد في [٤٣/أ] الحديث «من مس ذكره أو أنثيه أو رفعه فليَتَوَضَّأ»، ولا سبيل في الوضوء عن مس الرفع وهو أصل الفخذ، إلا أن يحمل على الاستحباب لانعدام القول بوجوده إجماعاً، ولو قيل المراد منه غسل اليد فهو يحتمل كما في قوله «الوضوء قبل الطعام» فكل ذلك حسن لما فيه من الجمع بين الحديثين، ولكل متمسك فيما ذهب إليه، وإنما أطنبنا القول فيه توقفاً للطالين على معالم علم الحديث أولاً وتنبها لهم على محل النظر [لنفى] (١) الخلاف ثانياً. والله أعلم.

(١) غير واضحة في [ب].

[٢] باب آداب الخلاء

(من الصحاح)

٢١٤. عن أبي أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» قال المصنف: هذا الحديث فى الصحراء أما فى البنيان فلا بأس به لما روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

٢١٥. وقال سلمان رضى الله عنه: نهانا يعنى رسول الله ﷺ، أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجى باليمين أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو عظم.

ومن باب آداب الخلاء

(من الصحاح)

[٢١٤] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه: «ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتى... الحديث» ذهب ابن عمر - رضى الله عنهما - إلى أن النهى ورد فى الصحارى دون الأبنية لحديثه؛ هذا وذهب إلى قوله جمع من العلماء، نظرا منهم إلى الجمع بين الأخبار المختلفة، وخالفهم فيه آخرون.

وقد روى حديث النهى عن استقبال القبلة واستدبارها بغائط أو بول عن النبى ﷺ جمع من الصحابة، منهم: أبو أيوب وسليمان وأبو أمامة وعبدالله بن الحارث ومعقل بن الهيثم ويقال معقل بن أبى معقل وأبو هريرة وسهل بن حنيف - رضى الله عنهم، ولم يذكر أحد منهم فى روايته ما يدل على التفريق بين الصحارى والأبنية، بل ذكر أبو أيوب ما يدل على تعميم النهى والتسوية بين الصحارى والأبنية، وهو قوله: «فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت قبيل القبلة فتنحرف عنها ونستغفر الله» وإنما استغفر مع الانحراف عنها لأنه اعتقد أنه منكر، فاستغفر عن رؤيته وترك التشدد فى تغييره.

وقال الترمذى حديث أبى أيوب أحسن شىء فى هذا الباب وأصح.

قلت: والنظر يقتضى التسوية بين الصحارى والأبنية لأننا لم نجد للنهى وجها سوى احترام القبلة، ومما يؤيد ذلك كراهية مواجهة تلك الجهة الشريفة بالزقاق والنخامة واستحباب صيانتها، عما يستخف بالحرمه، وهذا حكم لا يتغير بالبناء.

وأما حديث ابن عمر - رضى الله عنه - ففى بعض طرقه الصحاح أنه قال: «يقول ناس إذا قعدت للحاجة، فلا تقعد مستقبل القبلة ولا بيت المقدس، ولقد رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجة» ففى هذا الحديث لم يذكر استدبار الكعبة، وإنما أنكر على من قال بالنهى عن استقبال بيت المقدس.

[٢١٥] أخرجه مسلم.

[٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢١٦. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

وأما حديثه الذى ذكرناه وفيه استديار الكعبة فيحتمل أنه كان [٤٣/ب] قبل النهى، ويحتمل أنه كان قد انحرف عن سمت القبلة شيئاً يسيراً بحيث خفى على ابن عمر أمره؛ وما يدل على ذلك أن سمت القبلة بالمدينة لا يقع على السواء من سمت بيت المقدس بل بينهما مباينة، ولقد وجدت بعض أهل العلم ذكروا فى كتبهم أن من استقبل بيت المقدس بالمدينة فقد استدير الكعبة، وكنت أرى الأمر بخلافه لما شاهدت من التفاوت بين الموضعين فى القبلة باستبانة آياتها من مطالع البروج ومغاريها، ومع ذلك فلم أعتمد على تلك المقايسة والشواهد الحسية حتى سألت أهل المعرفة بطول البلدان وعرضها عن ذلك، فبينوا لنا بالشواهد الهندسية تفاوت ما بين البلدين أعنى: المدينة وبيت المقدس، فوجدنا طول المدينة على خمس وسبعين درجة وعشرين دقيقة، وعرضها على خمس وعشرين درجة، وطول بيت المقدس على ست وستين درجة وعشرين دقيقة وعرضها على اثنتين^(١) وعشرين درجة ودقيقتين، وطول مكة على سبع وستين درجة وثلاث وثلاثين دقيقة وعرضها على إحدى وعشرين درجة وأربعين دقيقة، وإنما أضربنا عن بيان ذلك تخفيفاً؛ لأننا لم نفتس من ذلك العلم ما يحل به عقدة الإشكال ولا نحب أن يكون بصدده فاكثفينا بالنقل عمن يتعاطاه، فمن أحب الوقوف عليه بالبرهان من طريق الحساب فليراجع أهل هذا الفن فإنه يجد الأمر على ما ذكرناه.

قلت: قد روى عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: «نهى النبى ﷺ أن تستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها»، وقد حمل جابر الأمر فى ذلك على النسخ، وحديثه هذا لا يقاوم فى الصحة حديث أبى أيوب، ولو ثبت فلعله ﷺ انحرف عنها يسيراً ولم يشعر به جابر، أو كان فى بعض أسفاره بحيث تشبه القبلة على كثير من الناس، فحسب أنه متوجهاً إلى جهة الكعبة ولم يكن كذلك، وإنما أولئنا على هذا للجمع بين الأحاديث، ولما فى هذين الحديثين، أعنى حديث ابن عمر وجابر من احتمال التأويل، مع أن أحاديث النهى مشتملة على ذكر الاستقبال والاستديار والغائط والبول، ولم نجد فى حديث ابن عمر أنه استقبل الكعبة وفى هذا نوع من الترجيح، والله يعلم أنا لم نسلك هذا المسلك اعتداءً ولا عصبيةً بل تقريراً لما هو الأحوط والأولى بأولى العزائم، والله يتولى السرائر.

[٢١٦] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبى ﷺ إذا أراد [٤٤/أ] أن يدخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث). قال الخطابى: أصحاب الحديث يروونه «الخبث» ساكنة الباء، وكذلك رواه أبو عبيد فى كتابه وقد فرسه فقال: أما الخبث فإنه يعنى به الشر، والخبائث فإنها الشياطين؛ قال أبو سليمان: وإنما هو الخبث مضمومة الباء جمع خبيث، وأما الخبائث فإنها جمع خبيثة، استعاذ بالله من مردة الجن ذكورهم وإناثهم، فأما الخبث ساكنة الباء فهو مصدر خبث يخبث خبيثاً، قلت: لقد أحسن

[٢١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: اثنين، والمثبت هو الصواب.

٢١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول» ويروى: «لا يستتره من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة» ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة وقال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا».

٢١٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا اللاعنين» قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم».

٢١٩. وقال ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه» رواه أبو قتادة.

فما ذكره من معنى الحديث وفى إيراد هذا اللفظ فى جملة الألفاظ التى يروىها الرواة ملحونة فنظر لأن الحديث إذا جمع على ما ذكره يجوز أن يسكن منه الباء للتخفيف كما يفعل فى سبيل سبيل وسبيل، ونظائرهما من الجموع، وهذا الباب مستفيض فى كلامهم غير نادر، ولا يسع لأحد مخالفته إلا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى؛ لثلا يشبهه بالحديث الذى هو مصدر.

[٢١٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (مرَّ النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير)، أى: فى أمر شاق عليهما؛ قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (١) أى شاقة. والمعنى: إنهما يعذبان فيما لم يكن يكبر عليهما؛ تركه، ولا يجوز أن يحمل على أن الأمر فى النميمة وترك التنزة عن البول ليس بكبير فى حق الدين.

وفيه: (لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)، وجه هذا التحديد أن نقول: إنه سأل الله التخفيف عنهما مدة بقاء الندواة فيهما، وقول من قال: وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه الندواة فيكون مجيراً عن عذاب القبر، قول لا طائل تحته ولا عبرة به عند أهل العلم.

[٢١٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (اتقوا اللاعنين) أى: الأمرين الجالين لللعن، وإنما أضاف الفعل إليهما على سبيل السببية؛ لأنهما لما صارا سبباً لذلك كانا كأنهما اللاعنان، ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة)، الملاعن: جمع ملعنة وهى الفعلة التى يلعن فاعلها كأنها مظنة لللعن ومعلم له، كما يقال: «ترك العشاء مهزلة»، «وأرض مأسدة» وفيه: «الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم»، أى تخلى الذى يتخلى فى طريق الناس، عبر عن الفعل بفاعله، ومعنى أو فى ظلهم أى: مستظلهم الذى اتخذوه مناخاً ومقيلة، وفى هذا النوع من الظل ورد النهى دون سائر الظلال، فقد ثبت أن النبي ﷺ [ب/٤٤] قد تم تحت حائش من النخل لحاجته، وهو المجتمع من الشجر نخلا كان أو غيره، ولا بد أن يكون للحائش ظل.

[٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٨] أخرجه مسلم.

[٢١٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ٤٥.

٢٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَوَضَّأَ فليستتر ومن استجمر فليوتر».

٢٢١. وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلّام إداوة من ماء وعنزة يستنجى بالماء.
(من الحسان)

٢٢٢. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه (غريب).

[٢٢٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «من تَوَضَّأَ فليستتر، ومن استجمر فليوتر»:

قد ذكرنا معنى الاستنثار، فأما الاستجمار فالمراد به: الاستنجاء، ومعناه: التمسح بالجمار، وهى الأحجار الصغار، والإيتار: أن يتحرّاه وترأ، ثلاثاً أو خمساً، أوترَ فلان الشيء: إذا أفذه^(١)، وأوترَ صلاته: إذا أتى بها وترأ.

[٢٢١] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلّام إداوة من ماء، وعنزة، يستنجى بالماء».

الخلاء: التوضأ، سمى بذلك؛ لأن الإنسان يخلو فيه بنفسه - وهو ممدود - والخلاء، أيضاً: المكان الذى لا شىء فيه، والإداوة: المطهرة، والعنزة بالتحريك: أطول من العصا، وأقصر من الرمح، وفيها سنان مثل سنان الرمح، وإنما كانوا يجعلون العنزة معه ﷺ؛ لأنه كان إذا أتى الخلاء، أبعده حتى لا تراه عيون الناظرين؛ فيتخذون العنزة؛ لمقاتلة عدو إن حضر، ومساورة سبيع، ومدافعة هامة، ثم لبش الأرض إذا كانت صلبة؛ لئلا يرتد إليه البول. والاستنجاء: إزالة النجوى، وهو العذرة، والنجوة: ما ارتفع من الأرض، جعل كناية عن الحدث؛ لأن صاحب الحاجة كان يستتر بها، فيقضى حاجته تحتها؛ كما جعل الغائط كناية عنه، وهو المظمن من الأرض، وكانوا يتتابونه للحاجة.

وقيل: أصل الاستنجاء: نزع الشىء من موضعه، وتخليصه منه؛ يقال: نجوت غصون الشجرة: إذا قطعتها، واستنجيت الشجر: قطعته من أصله، والنجاة: الغصن؛ يقال: فلان فى أرض نجاة: يستنجى من شجرها العصى والقسي.

[٢٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] قال صاحب المشكاة: «رواه أبو داود والنسائى، والترمذى وقال: حديث حسن صحيح غريب، وقال أبو داود هذا حديث منكر».

(١) فى لحن المخطوط: «إذا أفند وكتب عليه فى الأصل، وما ذكر فى متنه «إذا أفذه» وله وجه صحيح؛ لأن معناه جعله فداً أى فردا، وهو معنى الوتر.

٢٢٣. قال جابر - رضى الله عنه - أنه: كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد.
 ٢٢٤. قال أبو موسى: كنت مع النبي ﷺ ذات يوم فأراد أن يبول فأتى دماً في أصل جدار فبال ثم قال: «إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله».
 ٢٢٥. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

٢٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد

(ومن الحسان)

[٢٢٣] حديث جابر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ إذا أراد البراز... الحديث».
 البراز - بفتح الباء - اسمٌ لفضاء الواسع؛ كَنَوًا به عن حاجة الإنسان؛ كما كَنَوًا بالخلاء والحشُّ عنه، يقال: تبرَّز: إذا تغوَّط.
 وللعرب عادةٌ حسنةٌ في هذا الباب وأمثاله مما يفحشُ ذكره، أو يُستحيا منه؛ فيتعفَّقون في ألفاظها باستعمال الكناية؛ صيانةً لللسنة عما تصان عنه الأبصار والأسماع؛ أو يتنفر^(١) عنه الطباع.
 وكسر الباء من «البراز» غلطٌ، وكذلك يرويه عوامُّ المحدثين؛ فيحرفون اللفظ والمعنى؛ فإن «البراز» - بالكسر - مصدر المبالغة في الحرب.
 [٢٢٤] ومنه: حديث أبي موسى - رضى الله عنه: «كنتُ مع النبي ﷺ، فأراد أن يبول، فأتى دماً... الحديث».

الدِّمْتُ: المكانُ السَّهْلُ [١/٤٥] اللين الذى يَحْمَدُ فيه البول. وقوله: «ليرتد» أى: ليرتد. ليرتد: ليرتد.
 قال الخطَّابى: ويشبه أن يكون الجدار الذى قعد إليه النبي ﷺ جداراً عادياً^(٢) غير ملوك لاجد؛ فإن البول يَصْرُ بأصل البناء، ويوهى أساسه، وهو ﷺ لا يفعل ذلك فى ملك أحد، إلا بإذنه، أو يكون قعوده متراحياً عن جذم^(٣) البناء، ولا يصيبه البول، فيصْرُ به.
 [٢٢٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إنما أنا لكم مثلُ الوالد... الحديث».

[٢٢٣] قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف، لكن له شواهد بعضها صحيح ولهذا أورده فى «صحيح أبى داود» رقم (٢).
 [٢٠٢٤] سنده ضعيف، فيه شيخ لم يسم. وقد ضعفه جماعة، وهو أول حديث فى ضعيف أبى داود كما قال الشيخ الألبانى.

[٢٢٥] صححه الشيخ الألبانى.
 [٢٢٦] قال الشيخ الألبانى فى تعليقه على المشكاة - حيث قال صاحب المشكاة: رواه ابن ماجه والدارمى -: فى هذا التخريج قصور واضح، فقد روى الحديث أيضاً: أبو داود والنسائى فى أوائل «الطهارة» وسنده حسن، وأخرجه أبو عوانة فى صحيحه، وتكلمت على سنده فى صحيح أبى داود رقم ٦.
 (١) كذا، ولعلها: تفرُّ.
 (٢) أى: قديم، نسبة إلى عاد قوم هود عليه السلام.
 (٣) أى: أصله.

فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغائط ولا لبول، وليستنج بثلاثة أحجار، ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجى الرجل يمينه».

٢٢٧. وقالت عائشة - رضی الله عنها: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لمخلائه، وما كان من أذى.

٢٢٨. وقالت عائشة - رضی الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن فإنها تحجزىء عنه».

٢٢٩. وقال ﷺ: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنها زاد إخوانكم من الجن» رواه ابن مسعود - رضی الله عنه.

٢٣٠. وقال رويغ بن ثابت - رضی الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ: «يا رويغ لعل الحياة ستطول بك بعدى فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترأ أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً منه برىء».

إنما: افتتح الكلام فى هذا الموضع بهذا القول؛ رفعاً للخشية، ودفعاً للاستحياء عن هذه المسألة. و«الرمة» - بكسر الراء، وتشديد الميم -: العظم البالى، والجمع: رَمَمٌ ورِمَامٌ؛ تقول منه: رمَّ العظمُ رِمًّا - بالكسر - رِمَّةً؛ فهو رميم، ويقال: إنما سميت «رِمَّةً»؛ لأن الإبل تَرُمُّها، أى: تأكلها. [٢٢٨] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط، فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيبُ بهن».

«يستطيبُ بهن» أى: يستنجى بهن، وسمى الاستنجاء استطاباً؛ لما فيه من إزالة النجاسة، وتطهير موضعها من البدن.

[٢٣٠] ومنه: حديث رويغ بن ثابت - رضی الله عنه، قال لى رسول الله ﷺ: يا رويغ، لعل الحياة ستطولُ بك بعدى؛ فأخبر الناس أن من عقدَ لحيته... الحديث. «طال الحياةُ به» أى: امتدَّ، والباء فى قوله: «بك» بمعنى الإلصاق، وتقدير الكلام: لعل الحياةُ سيمتدُّ ملتصقاً بك، ومستمرّاً.

وعقدُ اللحية: معالجتها حتى تنعقد وتتجدد من قولهم: جاء فلانٌ عاقداً عُنُقَهُ؛ إذا لواه كبراً، والذئبُ الأَعْقَدُ: المتنوى الذئب.

والمعنى: من لَوَّأها وجعدها.

وإنما كره ذلك؛ لما فيه من التوضيح والتأنيث والتشبيه بمن ليس من أهل الملة.

ويقال: إن أهل الجاهلية كانوا يعقدونها فى الحروب، وكذلك الأعاجم.

[٢٢٧] صحيح رواه أبو داود.

[٢٢٨] صحيح. أبى داود (٣٠).

[٢٢٩] رواه الترمذى والنسائى إلا أنه لم يذكر فيه «زاد إخوانكم من الجن» وصحح الشيخ إسناده فى المشكاة.

[٢٣٠] صحيح. كما فى صحيحى أبى داود والنسائى

٢٣١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لأك بلسانه فليتلع، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج».

٢٣٢. وقال: «لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه». رواه عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه.

والأول هو الأوجه.

وفيه: «أو تقلد وترأ»: أراد به وتر القوس، وقد كانوا يفعلون ذلك، ويزعمون أنه يرد العين، ويعصم عن الآفات، ويجعلونه فى عتق الخيل؛ ومنه الحديث: «قلدوا الخيل، ولا تقلدوها الأوتار». كان مالك - رحمه الله - يقول: كانوا يقلدونها أوتار القسي، لثلاث تصيبيها العين، يعنى: على حسب ما كانوا يعتقدونه، فأمرهم بقطعها؛ إعلماً منه بأن ذلك لا يرد من أمر الله شيئاً.

قلت: وقد قيل: إنه نهى عن ذلك؛ حذراً عن اختناق الخيل عند شدة الركض.

وقيل: إنه أراد بـ «الوتر»: الذحل^(١)، أى: لا تطلبوا عليها الذحول التى وترتم بها فى الجاهلية.

وقيل: لأنهم كانوا يعلقون الأجراس عليها.

وفيه: «أو استنجى برجيع دابة [٤٥/ب] قال أبو عبيد: الرجيع يكون الروث والعدرة جميعاً؛ لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً، إلى غير ذلك.

وفيه: «فإن محمداً منه برئ»: البراء والتبرئ: التقصى مما تكره مجاورته، وهذا من باب الوعيد والمبالغة فى الزجر.

[٢٣١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة ﷺ: «فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم».

فسره أبو سليمان، فقال: أمر ﷺ بالتستر ما أمكن، وأن لا يكون قعود الإنسان فى برآح من الأرض تقع عليه أبصار الناظرين، فيتعرض لانتهاك الستر، أو تهب عليه الريح، فيصيبه نشر البول، فيلوث ثيابه ويدنه؛ وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالاذى والفساد.

[٢٣١] رواه أبو داود وابن ماجه والدارمى. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وسنده ضعيف فيه مجهولان كما بينت فى ضعيف سنن أبى داود رقم ٩١.

[٢٣٢] رواه أبو داود، والترمذى والنسائى إلا أنهما لم يذكرهما فيه «ثم يغتسل فيه أو يتوضأ منه». وضعفه الشيخ وضعيف أبى داود/ ٧، وقال: لكن فى النهى عن البول فى الغتسل حديث صحيح. انظر صحيح أبى داود رقم (٢١).

(١) الذحل: النار، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك. اللسان (ذحل)

٢٣٣. وقال: «لا يبولن أحدكم في جحر» رواه عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه.

٢٣٤. وقال: «اتقوا الملاعن الثلاثة البراز فى الموارد، وقارعة الطريق والظل» رواه معاذ - رضى الله عنه.

٢٣٥. وقال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتها يتحدثان فإن الله يمقت على ذلك» رواه أبو سعيد - رضى الله عنه.

٢٣٦. وقال: «إن الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: «أعوذ بالله من الخبث والخبائث» رواه زيد بن أرقم - رضى الله عنه.

٢٣٧. وقال: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله» رواه علي - رضى الله عنه - (غريب).

[٢٣٣] ومنه: حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لَا يَبُولُنَّ أَحَدُكُمْ فِي جُحْرٍ».

وجّه النهى: أن الجُحْر مأوى الهوامِّ المؤذية وذواتِ السُّوم؛ فلا يؤمن أن تصيبه مضرّة من قبل ذلك. ويقال: إن الذى يبول فى الجحر، يُخشى عليه عَادِيَةُ الجنِّ، وقد نقل أن سعد بن عبادَةَ الخزرجى قتلته الجنُّ؛ لأنه بال فى جحر بارض حوران.

[٢٣٥] ومنه: حديث أبى سعيد الخُدْرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ؛ أنه قال: «لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ...».

معنى قوله: «يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ» أى: يأتياه، والضربُ: الإسراعُ فى السير، والأصل فيه: أن الذهاب فى الأرض يضرها برجليه، ويقال: ضربتُ الأرض: إذا أتيت الخلاء، وضربت فى الأرض: إذا سافرت.

[٢٣٦] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «إِنَّ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ». الحشُّ بفتح الحاء وضمها: بستان النخيل، والجمع: الحشان، مثل: ضيفٍ وضيْفَانٍ، والحشُّ - أيضاً: المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين، والجمع: حشوش.

[٢٣٣] ضعفه الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٢٣٩) وضعيف أبى داود (٧) والإرواء (٥٥).

[٢٣٤] صحيح. بشواهد انظر الإرواء والمشكاة وصحيح الجامع ح/ ١١٢.

[٢٣٥] ضعيف. انظر ضعيف أبى داود / ٣ والمشكاة، وضعيف الجامع ٦٣٥١.

[٢٣٦] صحيح. انظر صحيح الجامع / ٢٢٦٣ والمشكاة، وصحيح أبى داود / ٤.

[٢٣٧] رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقوى. قال الشيخ: «لكن الحديث صحيح، له شواهد ذكرتها فى إرواء الغليل رقم (٨).

٢٣٨. وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك».
٢٣٩. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور أو ركوة فاستنحى ثم مسح يده على الأرض ثم أتيته بإناء آخر فتوضأ.
٢٤٠. وعن الحكم بن سفيان الثقفي أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بال تواضاً ونضح فرجه.

ومعنى قوله: «محتضرة» أى: تحضرها الشياطين، وترصدُ بنى آدم بالأذى والفساد؛ لأنها مواضع تُكشَفُ فيها العورات، وتهجر عن ذكر الله؛ فيتمكّنون عنهم فى تلك المواضع ما لا تتمكن فى غيرها من المواضع.

[٢٣٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء، قال: غُفْرَانُكَ!». الغُفْرَانُ: مصدرٌ كالمغفرة، والمعنى: أسألك غفرانك، وقد ذكر العلماء فى تعقيبهِ ﷺ الخروج من المتوضأ بهذا الدعاء وجهين:

أحدهما: أنه استغفر من الحالة التى اقتضت هجرانَ ذكر الله؛ فإنه كان يذكرُ الله على سائر أحواله، إلا عند الحاجة.

والآخر: أنه وجد القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه، من تسويغ الطعام والشراب، وتقديره القوى المقطورات [٤٦/أ] لمصلحة البدن، وترتيب الغذاء من حين تناول إلى أوان المخرج؛ فلجأ إلى الاستغفار؛ اعترافاً بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم.

[٢٣٩] ومنه: قول أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأتيته بماءٍ فى تور».

قال الجوهري: «هو إناء يُشرب فيه».

وقيل: هو شبه إجانة من صُفْر، أو حجارة يُتوضأُ فيه ويؤكل^(١)؛ وهذا أشبه لما فى حديث أمِّ سلمة؛ أنها صنعت حيساً فى تور.

[٢٤٠] ومنه: حديث الحكم بن سفيان الثقفي - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا بال، تواضاً، ونضح فرجه».

قيل: إنه كان يفعل ذلك؛ قطعاً للوسوسة.

وقد أجاره الله تعالى عن تسلط الشيطان؛ فلعله كان يفعل ذلك؛ تعليماً للأمة، أو يفعل ذلك؛ ليرتد البول، ولا ينزل منه الشيء بعد الشيء.

ويحتمل: أن يكون النضح فى هذا الحديث - بمعنى الغسل، وسنذكر بيان ذلك فى موضعه؛ إن شاء الله.

[٢٣٨] صحيح. انظر المشكاة والارواء ج/ ٥٢، وصحيح الجامع ٤٧٠٧.

[٢٣٩] حسنه الشيخ الألبانى فى المشكاة، وصحيح أبى داود (٣٥).

[٢٤٠] صححه الشيخ بشواهد فى المشكاة وصحيح سنن أبى داود ١٥٩ وبشاهدة رقم (٣٦٦) فى المشكاة.

(١) أى: ويؤكل فيه.

٢٤١. عن أميمة بنت رقيقة عن أمها أنها قالت: كان للنبي قُدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل.

٢٤٢. وقال عمر - رضى الله عنه: رأتى النبى ﷺ أبول قائماً فقال: «يا عمر لا تبلى قائماً» قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه: قد صح عن حذيفة أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً، قيل: كان ذلك لعذر به.

[٢٤١] ومنه: قول أميمة بنت رقيقة فى حديثها: «كان للنبي - ﷺ - قُدح من عيدان...» الحديث العيدان جمع عود [٤٦/ب] (...*) كالأعواد، وإنما جمعته إرادة لبيان الجنس أى مما يتخذ من العيدان ويعمل.

[٢٤٢] ومنه: قول المؤلف - بعد حديث عمر - رضى الله عنه: «قد صحَّ عن حذيفة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أتى سباطة قوم، فبال قائماً». قلت: أورد هذا الحديث مورد النسخ لحديث عمر - رضى الله عنه.

والأظهر: أن النهى عن البول قائماً باقٍ على ما كان، وإنما بال قائماً حين أتى سباطة قوم، وهو: ملقى التراب والقمام ونحوه؛ لأنه لم يجد للقعود مكاناً؛ فاضطراً إلى القيام؛ لأن السباطة لا تمكّن الشخص من القعود، إلا إذا جعل الطرف المرتفع منها وراء ظهره، وحينئذٍ تبدو للمارة عورته، وإن استقبلها بوجهه، خيفَ عليه أن يقع على ظهره، مع احتمال ارتداد البول على وجهه. وإضافة السباطة إلى القوم ليست بإضافة ملك، بل كانت فى ديارهم ومحلّتهم، وكانت مؤاناً مباحة. وقد قيل: إن العرب كانت تستشفى بالبول قائماً لوجع الصلْب؛ فيمكن أنه بال قائماً لعلّة به إذ ذاك من وجع الصلْب.

وتعليل حديث حذيفة بما بدأنا بذكره أولى من تعليله بهذا القول؛ لأنه الأظهر. وأما بولُه قائماً لعلّة به فقد رواه أبو هريرة، وقال: إن رسول الله ﷺ بال قائماً لجرح بمأبضه، والمأبض: باطن الركبة من كل دابة؛ فالبول قائماً منتهى عنه، إلا إذا كان لعذر، ففى حديث حذيفة، والمغيرة بن شعبة: يحملُ الأمر على ما ذكرنا من العلة؛ لأنها علّة مستخرجة من نفس الحديث، والعلّة فى حديث أبى هريرة: مذكورة فيه، وقد وجدنا فى حديث آخر: أن عمر - رضى الله عنه - بال قائماً، وقال: البول قائماً أحسنُ للدبر؛ فلا بد أن يكون فعله هذا مقترناً بعذر؛ لأنّه من جملة رواة حديث النهى عن البول [٤٦/ب] رسول الله ﷺ فلم يكن ليخالفه به، فيحمل ما روى عنه أنه بال قائماً على أنه كان على حال لم يأمن معها استرخاء، ويدل على ما ذكرناه قوله: البول قائماً أحسن للدبر. هذا هو الوجه لثلا يلزم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخبيرين والله أعلم.

[٢٤١] رواه أبو داود والنسائي وهو حسن. كما قال الشيخ فى المشكاة.

[٢٤٢] [ضعيف] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر ضعيف الجامع ٦٤٢٠.

(*) كلمة غير واضحة بلحق المخطوط.

[٣] باب السواك

(من الصحيح)

٢٤٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء، وبالسواك عند كل صلاة».

٢٤٤. وعن المقدم بن شريح عن أبيه أنه قال: سألت عائشة رضى الله عنها: بأى شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.

٢٤٥. وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك.

٢٤٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». (يعنى الاستنجاء) قال الراوى: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، وفى رواية الختان بدل إعفاء اللحية.

(من الحسان)

٢٤٧. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

ومن باب السواك

(من الصحيح)

[٢٤٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لولا أن أشق على أمتي... الحديث) شق على الشيء يشق شقاً ومشقة والاسم منه الشق بالكسر. والمعنى لولا أن أثقل عليهم قال الله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَ عَلَيْكَ﴾ (١) أى لا أحملك من الأمر ما يشق عليك.

[٢٤٥] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك) أخذ التهجد من الهجود وهو النوم يقال: هجدته فتهجد أى أزلت هجوده نحو مرضته فالتهجد التيقظ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ (٢) أى تيقظ بالقرآن ولما كان الذى يريد التعب لربه فى جوف الليل يتيقظ ليصلى، عبر عن صلاة الليل بالتهجد.

وقوله: «يشوص فاه» أى يغسله وينقيه والشوصُ الغسل والتنظيف وكل شئ غسَلته فقد شوصته ومصته وقيل: الشوص الدلك والموص الغسل.

[٢٤٦] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - قالت قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة... فسر كثير

[٢٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٤٧] قال صاحب المشكاة: «رواه الشافعى وأحمد والدارمى والنسائى، ورواه البخارى فى صحيحه بلا إسناد.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(١) القصص: ٢٧.

٢٤٨. وقال: «أربع من سنن المرسلين: «الحياء» ويروى: «الختان، والتعطر والسواك والنكاح».

رواه أبو أيوب.

من العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنة والمعنى أنها من سنة - إبراهيم عليه السلام - ولو فسرت الفطرة ههنا بالدين لكان أوجه؛ لأنها مفسرة في كتاب الله بالدين قال الله تعالى ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ أَيُّ فِطْرٍ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾^(١). قيل أي دين الله الذي اختاره لأول مفطور من البشر أو يكون المراد بالفطرة ما كان إبراهيم عليه السلام يتدين به على ما فطره الله عليه ويكون معنى الحديث عشر من توابع الدين ولو افاقه والمعدودات في جملة أو مما ركب في العقول التي فطر الله عليها استحسان ذلك.

وفيه «واعفاء اللحية» أي: توفيرها وإرسالها يقال: عفا الشعرُ والنبت إذا كثر وعفوتُه أنا وأعفيتُه أيضا لغتان إذا فعلت به ذلك، وقص اللحية كان من صنع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من أهل الشرك وعبدة الأوثان كالإفرنج والهنود ومن لا خلاق لهم في الدين من الفرقة الموسومة بالقلندرية في زماننا هذا طهر الله عنهم حوزة الدين وبيضة الإسلام.

وفيه «وغسل البراجم» وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع [٤٧/١] والرواجب، فالرواجب، مفاصل الأصابع اللاتي تلي الأنامل وبعدها البراجم وهن رءوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه شرت وارتفعت وبعدها الأشاجع وهن أصول الأصابع اللاتي تلي الكف وإنما خص البراجم بالحث على غسلها لأن مكاسر الجلد عليها أكثر وأغلظ فكان امتساح الحاجة إلى غسلها أشد لاسيما لمن كان شتن الأصابع^(١) خشن الجلد يعمل في المهنة فيكون براجمه أكثر شنجاً^(*).

وفيه «وانتقاص الماء» يعنى الاستنجاء هذا التفسير من قول بعض الرواة وقد فسره الزمخشري في كتابه الموسوم بالفائق فقال انتقاص الماء هو أن يغسل مذاكيره بالماء ليرتد البول؛ لأنه إذا لم يغسل نزل منه الشيء فيعسر استبرأؤه فلا يخلو الماء من أن يراد به البول فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول وأن يراد به الماء الذي يغسل به فيكون مضافاً إلى الفاعل على معنى التعدية. والانتقاص يكون متعدياً وغير متعد.

قال عدى بن الرعلاء:

لم ينتقص مني المشيبُ قلاماً الآن حين بدا ألبٌ وأكيسُ

وقيل هو تصحيف والصواب انتقاص الماء بالفاء والصاد المهملة والمراد نضحه على الذكر من قولهم لنضح الدم القليل نضجاً نضجاً نضجاً.

قلت وهذا أقرب من تأويله الأول لأن في كتاب أبي داود والانتضاح ولم يذكر أبو داود انتقاص الماء هذا وقد تبين لنا أن اختلاف الألفاظ في هذا الحديث من بعض الرواة حيث رووه بالمعنى.

(من الحسن)

[٢٤٨] حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أربع من سنن المرسلين الحياء» ويروى

الختان قد افرق أهل الرواية في هذا اللفظ على ثلاث طرائق.

(١) الروم: ٣.

[٢٤٨] [ضعيف] كما في المشكاة والإرواء ١/ ٧٥.

(*) الشنج: تقبض الجلد والأصابع.

(٢) في هامش المخطوط: شتن الأصابع: غليظها وخشنها.

٢٤٩. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا يتسوك قبل أن يتوضأ.

٢٥٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: «كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه». والله المستعان.

فمنهم من يرويه الختان وهو أشبه الألفاظ بهذا المكان ويحتمل أن النون سقط منه في بعض نسخ أهل الرواية فروى على رسم الخط والختان لم يزل مشروعاً في الرسل عليهم السلام من لدن إبراهيم ﷺ إلى زمان نبينا محمد ﷺ. فإن قيل إن النصارى ما كانوا يختنون؟ فالجواب أن كلامنا في الرسل بين إبراهيم ونبينا محمد عليهما السلام وعيسى عليه الصلاة وكُد على شريعة موسى عليه الصلاة وكان الختان مشروعاً في دينه وقد ذكر أن عيسى عليه السلام ولد مختوناً وقد وجدت في بعض كتب أهل العلم بالرواية أن أربعة عشر من الأنبياء عليهم السلام ولدوا مختونين وهم آدم وشيث [٤٧/ب] ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وعيسى وسليمان وزكريا وحظظة بن صفوان نبي أصحاب الرس ونبينا محمد ﷺ وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ومنهم من يرويه بالحاء والياء وعلى هذا قرأته على بعض علماء المحدثين في كتاب المعجم الكبير للطبراني.

فإن قيل الحياء خلق غريزي فكيف يدخل في جملة السنن والأخذ بها من الأكساب فالجواب أن المراد من الحياء ههنا ما يقتضيه الحياء وهو التستر والانقباض عما يفحش ذكره ويستقيح فعله والتزهر عما يبابه المروءة ويذمه الشرع ومنهم من يرويه بالنون بعد الحاء وقد قيل إنه تصحيف ومن الشواهد على أنه تصحيف أن الختان والحياء من أسماء المصادر يفيد المعنى المراد منهما ولا كذلك الحناء ولو كان الأمر على ما زعموه لكان من حقه أن يقول التحنية أو استعمال الحناء أو الخضاب به من سنن المرسلين ونحن لا ننكر جواز الحذف والاختصار في مثل ذلك ولكن لا ضرورة بنا إلى هذا التقدير مع الدليل المانع عن القول به من قبل الدين وهو أنه قال أربع من سنن المرسلين.

والخضاب بالحناء إما أن يكون في الأطراف أو في الشعور أما في الأطراف فمستفى في حقهم؛ لأن ذلك من ذاب أهل التوضيح والتأنيث وقد نزه الله أقدارهم عن ذلك وإنما نعه من شعار أهل التوضيح لقوله ﷺ «طيب الرجال ما خفى لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» وكان النبي ﷺ يأمر النساء بتغيير أظفارهن بالحناء حتى أنكر على المرأة المبيعة تركها الخضاب في أظفارها وقال في كفيها كأنهما كفاً سبغ ولم يكن للرجال أن يتشبهوا بالنساء.

وأما في الشعور فإن الخضاب فيها من شعار هذه الأمة لم يُشاركهم فيه أحد وقد صح عن النبي ﷺ أن أهل الكتاب ما كانوا يخضبون ولم يبلغنا عن أحد من الرسل قبل نبينا ﷺ أنه كان يخضب فليس لنا مع ما ذكرنا أن نعه من سنن المرسلين وإنما شددنا في توهين هذه الرواية مع

[٢٤٩] ارواه أحمد وأبو داود وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة دون قوله «ولا نهار» قال: فإنه ضعيف كما بينه في صحيح السنن (٥١).

[٢٥٠] أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة.

[٤] باب سنن الوضوء

(من الصحاح)

٢٥١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده».

٢٥٢. وقال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه» رواه أبو هريرة.

٢٥٣. وقيل لعبدالله بن زيد بن عاصم: كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء فأفرغ على يده اليمنى فغسل يديه مرتين، ثم مضمض واستثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذى بدأ منه، ثم غسل رجليه، وفى رواية: نضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات من ماء. وفى رواية: مضمض واستنشق من كف واحدة فعلى ذلك

استغنأنا عنه بأن نقول هذا اللفظ غير محفوظ والجمهور على أنه تصحيف؛ لأن بعضاً من الجهال والعُلّة فى الباطل أغروا بإثبات ذلك حتى جعلوا تخنية الأيدي والأرجل متاراً لطريقهم وعلمنا لمذهبهم ولا يرضون مع تشبههم بالنساء وذوى الخنثوة حتى (يضيفون) (*) بدعتهم إلى الأنبياء ويزعمون أنها من جملة السنن [٤٨/أ] ثم لا يزالون يردّون ذلك على أسماع العوام قسداً منهم إلى التضليل وترويح التموية أعادنا الله عن الزيغ عن سواء السبيل.

ومن باب الوضوء

(من الصحاح)

[٢٥١] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة «فإنه لا يدرى أين باتت يده» كان أكثرهم يومئذ من يستنجى بالأحجار فيقتصر عليها لإعواز الماء بحضرته وقتله بأرض الحجاز فإذا نام عرق منه محل الاستنجاء، وكان أحدهم إذا أتى المضجع حل إزاره ونام معورياً، فربما أصابت يده ذلك الموضع ولم يشعر به فأمرهم أن لا يغمسوها فى الإناء حتى يغسلوها ثلاثاً لاحتقال ورود النجاسة عليها فى غالب الأمر وهو أمر ندب واستحباب حث به على الاحتياط فى أبواب العبادات وصيانة المياه عن مظان النجاسات ويتأكد الاستحباب فى حق من بات على الصفة التى ذكرناها فأما من بات وحاله على خلاف ذلك ففى أمره سعة ويستحب له أيضاً أن يغسلها؛ لأن السنة إذا وردت لمعنى لم تكن لتزول بزوال ذلك المعنى والله أعلم.

[٢٥٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه». الخيشوم أقصى الأنف وباطنه،

[٢٥١] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين. [٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين. (*) كذا فى المخطوط بإثبات انون.

ثلاثاً وقال: مسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجله إلى الكعبين، وفي رواية فمضمض واستنثر ثلاث مرات من غرفة واحدة.

٢٥٤. روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: توضأ النبي ﷺ مرة مرة.

٢٥٥. وعن عبدالله بن زيد أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه توضأ ثلاثاً ثلاثاً.

٢٥٦. وقال عبدالله بن عمرو: رأى النبي ﷺ قوماً توضؤوا وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال: «ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء».

٢٥٧. وقال المغيرة بن شعبه: إن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه.

والمراد من بيتوته الشيطان عليه - والله أعلم - أن الإنسان إذا نام تعلق الحشام بخيشومه ويس عليه المخاط حتى تنسد مجارى الأنفاس منه وينقطع عن الدماغ ما كان يجده من الراحة باستنشاق الهواء فيكون في رقدته كالمعذب في يقظته فتتغير الطبيعة عن حالها ويتعرض له الشيطان بما يكرهه من أضغاث الأحلام وإذا هب من نومه هب لقس (*) النفس متعوب الطبيعة ولا تستقيم له القراءة في الصلاة مع ترك الخيشوم على تلك الحالة، لأنها تمنع عن تأدية الحروف من مخارجها على شرط الصحة فأمره بالاستئثار لإزالة هذه العوارض وصار ذلك الموضع بيته؛ لأنه يستحلى تلك القواطع التي يتمكن منها هنالك وذلك مثل قوله ﷺ حكاية عن الشيطان إذا دخل البيت الذي لم يذكر اسم الله فيه على الطعام: «أدرتكم العشاء والمبيت» ويحتمل وجهاً آخر وهو أن الإنسان ما دام متيقظاً وسوس إليه الشيطان بطريق ما يرد على السمع ويتراءى للبصر ويتربّب الفرصة منه عند النطق، إلى غير ذلك من الأحوال فإذا نام انسدت [ب/٤٨] فيه تلك المداخل ولم يبق إلا مدخل النفس من الخيشوم فيترصد هنالك للتعرض له بما يؤذيه ثم إن الخيشوم باب مفتوح إلى قبة الدماغ وفيه محل القوة المتخيلة التي هي مناط الرؤيا الصالحة ومثار الأحلام الكاذبة، فلا يزال باثناً دون ذلك الباب يعبثُ بنفخه ونفته في عالم الخيال فرأى الرسول ﷺ أن يمحوا باستعمال الطهور المبارك على وجه التعبد آثار تلك النفخات والنفثات عن مجارى الأنفاس والله أعلم.

وتقريرنا الكلام على الوجهين من طريق الاحتمال وحق الأدب دون الكلمات النبوية التي هي مخازن أسرار الربوبية ومعادن الحكم الإلهية أن لا يقطع فى هذا الحديث وأخواته بشئ فإن الله تعالى خص رسوله ﷺ من غرائب المعانى وكاشفَهُ من حقائق الأشياء بما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن إدراكه بصر العقل والله أعلم.

[٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «رأى أقواماً وأعقابهم تلوح» (١). الحديث. كان أصحاب النبي ﷺ أبر وأتقى من أن يتساهلوا فى أمر الدين حتى يفضى بهم ذلك إلى ترك الواجب ورسول الله ﷺ بين أظهرهم فالظاهر أن القوم المذكورين فى الحديث كانوا قوماً حديثاً عهدهم بالإسلام من سكان البوادي وجفاسة الأعراب تجوزوا فى غسل أرجلهم

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٤] أخرجه البخارى.

[٢٥٧] أخرجه مسلم.

[٢٥٦] أخرجه مسلم.

(١) فى الهامش: تلوح أعقابهم، وأشار إلى أنها نسخة أخرى. (*) لقس النفس: خبيثها.

٢٥٨ - وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتغله.

(من الحسان)

٢٥٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بيمينكم».

لجهلهم بأحكام الشرع فزجرهم النبي ﷺ بهذا الوعيد عن ترك الواجب والله أعلم وقوله «ويل للأعقاب» أى لأصحاب الأعقاب ويحتمل أن يخصّ العقب نفسها بألم من العذاب عند تعذيب صاحبها والله أعلم.

ومنه حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ «توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه» إنما قال: فمسح بناصيته تنبيها على أن المسح كان ملصقاً بالرأس من غير حائل. وقوله «على عمامته» يحتمل أنه حيث مسح بناصيته سوى عمامته بيديه فحسب الراوى أنه مسح عليها، وحديث ثوبان يدل على خلاف ذلك وهو ما روى عنه أن النبي ﷺ بعث سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتسآخين يعنى العمامم والخفاف وقد جوزّ المسح على العمامة جمع من فقهاء أصحاب الحديث وأكثر من يدور عليهم علم الفتيا فى بلاد الإسلام على خلاف ذلك فمنهم من يقول إن النبي ﷺ رخص لهم بعد مسح الواجب أن يقتصرُوا من الاستيعاب على مسح العمامم ويجعل حديث المغيرة كالمفسر لحديث ثوبان وهذا التأويل لا يستقيم على مذهب من يرى استيعاب جميع الرأس بالمسح واجباً وله أن يقول العمل بحديث ثوبان غير [٤٩/أ] واجب، لأن الله فرض مسح الرأس وقال «وامسحوا برؤوسكم»^(١) ذكراً بحرف الإلصاق فلا يجوز تركه بحديث غير متواتر محتمل لأقوابيل.

قلت: ومن الاحتمال الجائر فى حديث ثوبان أن يكون القوم قد أصابتهم الجراح فعصّبوا بالعصائب فأمرهم أن يمسحوا عليها ويحتمل أن ذلك كان قبل نزول الآية وعلى الأحوال فالأخذ بظاهر التنزيل فى مثل هذه المسألة أولى كيف وقد ذكر العلماء بأيام الرسول ﷺ وأسباب النزول أن المائدة آخر ما نزل من سور القرآن والله أعلم.

[٢٥٨] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع فى شأنه كله» التيمن فى اللغة المشهورة هو التبرك بالشئ من اليمن وهو البركة، والمراد به فى هذا الحديث البدء بالأيمان ولم أجد له شاهداً فى كتب العربية، وقولها «يحب التيمن» أى يؤثره ويختاره عبّرت عن ذلك بالمحبة؛ لأن من شأن المحب للشئ أن يؤثره ويختاره. وفيه «فى طهوره» الطهور ههنا بمعنى المصدر والقول فيه على ما ذكرناه فى أول كتاب الطهارة، وأرادت بالترجل امتشاط الشعر وشعر مرجل أى مسرّح والمرجل والمسرح: المشط.

(من الحسان)

[٢٥٩] قول النبي ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «ابدأوا بيمينكم» كذا وجدناه

[٢٥٩] [صحيح] كما فى المتكافؤ. وصحيح الجامع ٧٨٧.

[٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المائدة: ٦. ووقع فى المخطوط: (فامسحوا).

٢٦٠. وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه».

٢٦١. وقال لقيط بن صبرة قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء؟ قال: «أسبغ الوضوء، واخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢٦٢. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك» (غريب).

٢٦٣. وقال المستورد بن شداد: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ يده يخلل أصابعه بخلل يده.

٢٦٤. وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال: «هكذا أمرني ربي».

٢٦٥. وعن عثمان رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته.

٢٦٦. عن أبي حية رضى الله عنه أنه قال: رأيت علياً رضى الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى أنقاهما، ثم مضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ومسح برأسه مرة، ثم غسل قدميه إلى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم، ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ ويروى: ثم تمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل ذلك ثلاثاً ويروى ثم مضمض واستنشق بكف واحدة ثلاث مرات.

٢٦٧. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات.

في نسخ المصابيح والرواية المعتد بها «بميامنكم» ولا فرق بين اللفظين من طريق العربية فإن الأيمن والميمنة خلاف الأيسر والميسرة غير أن هذا الحديث [تفرد] (*) بإخراجه أبو داود في كتابه ولفظه «بميامنكم». فعلياً أن نتبع لفظه والله أعلم.

[٢٦٠] ومنه: حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» عنى بهذا النفى نفسى الكمال كقوله «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد» (**). وقد ذهب بعض علماء الحديث إلى وجوب التسمية عند الوضوء منهم الإمام أحمد - رضى الله عنه -

[٢٦٠] حديث حسن وانظر صحيح الجامع (٧٥٧٣) وللشيخ أبى إسحاق الحوينى رسالة جامعة فى تحمينه تسمى (كشف الخبوء ببيوت حديث التسمية عند الوضوء).

[٢٦١] صحيح الجامع. (٧٥١٥).

[٢٦٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٣٧).

[٢٦٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٨).

[٢٦٦] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٤٤).

(*) وقع فى المخطوط: (تفردت).

(**) حديث ضعيف. ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٣١١) والأحاديث الضعيف (١٨٣) والإرواء (٤٨٤).

٢٦٨. وعنه أن النبي ﷺ مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بيدهما.

٢٦٩. وعن الربيع بنت معوذ أنها رأت النبي ﷺ يتوضأ قالت: ومسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر وصدغيه وأذنيه مرة واحدة وقالت: وأدخل إصبعيه في حجري أذنيه.

٢٧٠. وعن عبدالله بن زيد أنه رأى النبي ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه.

٢٧١. وعن أبي أمامة ذكر وضوء رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين قال: وقال: «الأذنان من الرأس» وقيل: هذا من قول أبي أمامة.

ومنه قول علي - رضي الله عنه - في الحديث الذي يرويه أبو حية «أحببت أن أريكم كيف كان ظهور رسول الله ﷺ» قد ذكرنا فيما مضى من الكتاب أن أبا عمرو بن العلاء كان يذهب إلى تخطئة من رواه بفتح الطاء وأبو حية بالياء ذات النقطتين تحتها هو الوداعي همداني، وهو الخارفي وهمدان قبيلة من اليمن وخارف بطن منها.

[٢٦٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ «مسح برأسه وأذنيه باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بيدهما» يعني بالسبابتين المسببتين وهما السبابتان والسبابة والمسبحة [٤٩/ب] من التسميات الإسلامية، وضعوها مكان السبابة لما في السبابة من المعنى المكروه. والإبهام الإصبع العظمى وهي مؤنثة والجمع أباهيم.

[٢٧٠] ومنه: حديث عبدالله بن زيد - رضي الله عنه - في حديثه أنه يعني النبي ﷺ «مسح رأسه بماء غير فضل يديه» أي أخذ له ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه وفيما رواه ابن لهيعة «بماء غير من فضل يديه» أي بقى على يديه من الماء الذي غسل به يديه ولا عبرة بهذه الرواية فقد روى عن عبدالله بن زيد وغيره بطرق شتى وأسانيد مرضية أنه أخذ لرأسه ماءً جديداً ولم يقتصر على البلل الذي بيديه ومن ترك مثل هذا الحديث واتبع الرواية الشاذة الواهية فهو غير موفق ولا صاحب نظر في الدين وعبدالله بن زيد هذا هو عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بنى النجار وكل ما روى في كتاب المصاييح عن عبدالله بن زيد فهو الذي رواه، سوى حديث الأذنان فإن الذي رواه هو عبدالله بن زيد بن عبد ربه وهو أنصاري خزرجي شهد بدرًا وهو صاحب رؤيا الأذنان، وحديث عبدالله بن زيد بن عاصم هذا مخرج في كتاب مسلم ولا شك أن المؤلف لم يشعر أنه في كتاب مسلم ونقله عن كتاب الترمذي فجعله في جملة الحسان.

[٢٧١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين» المآق على مثال المعق طرف العين الذي يلى الأنف قاله أبو عبيد الهروي وفي كتاب الجوهرى: الذي يلى الأنف والأذن واللغة المشهورة موق العين وفيه لغة أخرى وهي مآق على مثال قاض، وإنما مسحهما

[٢٦٨] صحيح.

[٢٦٩] حسن الإسناد انظر صحيح الترمذي ح ٣١.

[٢٧٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذي، ورواه مسلم مع زوائد.

[٢٧١] حديث (الأذنان من الرأس) ضعف الشيخ الألباني إسناده في المشكاة وصححه في الإرواء بشواهد ح / ٨٤.

٢٧٢. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وتعدي وظلم».

٢٧٣. عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة، قال: أي بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء».

على وجه الاستحباب مُبالغة في الإسباغ ونظراً إلى حد الكمال وذلك لأن العين قلماً تخلو من قذف ترميه من كحل وغيره أو رمص يسيل منها فينقعد على طرف العين فيفتقر إلى تنقيته وتنظيفه بالمسح والذي يقتضيه تفسير أبي عبيد مسح طرف العين مما يلي الأنف والذي يقتضيه قول الجوهري مسح المآقين من كل عين وهذا أمثل وأحوط؛ لأنّ المعنى الذي وجدناه في مسح الطرف الذي يلي الأنف وجدناه في مسح الطرف الآخر.

[٢٧٢] ومنه: قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «فقد أساء وتعدي وظلم» إنما ذم هذا الفعل بالكلمات الثلاثة إظهاراً لشدة النكير على فاعله وزجراً لأولى البصائر عن ذلك ثم إنه قال: «أساء» لأنه أساء الأدب بين يدي الله ورسوله؛ حيث تساهل في حق الاتباع وتعدي؛ لأنه تجاوز عن الحد المحدود له وظلم؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه وهو الطهور الذي استعمله بعد حصول الكمال ثم ظلم نفسه بمخالفة السنة.

وفي قول الراوى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده احتمال أن يكون الضمير في جده راجعاً إلى عمرو وأن يكون راجعاً إلى أبيه شعيب، فإن يك راجعاً إلى عمرو فالحديث يكون مرسلًا؛ لأن جده عمرو هو محمد بن عبدالله بن عمرو وهو تابعى، وإن يك راجعاً إلى شعيب فالحديث متصل؛ لأن جده شعيب عبدالله بن عمرو ولهذه العلة تكلموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لما فيها من احتمال التدليس.

[٢٧٣] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل - رضى الله عنه - لابنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور».

قلت أنكر الصحابي على ابنه في هذه المسألة لأنه طمخ إلى ما لم يبلغه عملاً وحالاً؛ حيث سأل منازل الأنبياء والأولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء لما فيها من التجاوز عن حدّ الأدب ونظر الداعي إلى نفسه بعين الكمال. والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة والأصل فيه أن يتجاوز عن مواقف الافتقار إلى بساط الانبساط أو يميل إلى أحد شقى الإفراط والتفريط في خاصة نفسه وفي غيره إذا دعا له أو عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحرى طهوريته حتى يقضى به إلى الوسواس.

[٢٧٢] صحيح.

[٢٧٣] ضعيف.

١٧٤. وعن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء» (ضعيف).

٢٧٥. عن معاذ بن جبل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه (غريب).

٢٧٦. وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت للنبي ﷺ خرقه ينشف بها بعد الوضوء. وهو ضعيف.

[٥] باب الغسل

(من الصحيح)

٢٧٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وإن لم ينزل» (قال الشيخ الإمام) رحمة الله عليه: وما روى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ أنه قال: «الماء من الماء» منسوخ.

وفى كتاب المصابيح عدة أحاديث عن عبدالله بن مغفل رأيت كثيراً من المحصلين يتخبطون فى اسم أبيه فتارة يروونه بالعين والقاف وتارة يزيدون فيها الألف واللام ويروونه بالفاء ظناً منهم؛ لأن لام التعريف فارق بين ما هو بالفاء وبين ما هو بالقاف وهم غير مصيبين فى الصورتين وكل ما فى المصابيح على هذا الرسم فهو عبدالله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة. وعبدالله بن معقل بالعين والقاف غير موجود فى الصحابة وإنما هو فى التابعين.

[٢٧٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان... الحديث» الولهان على مثال الوحْدَان. مصدر قولك وكه يوله ولها، وولهاها، وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد فسمى به شيطان الوضوء والله أعلم بحقيقته إما لشدة حرصه على طلب الوسوسة فى الوضوء وإما لإلقائه الناس بالوسوسة فى مهواة الحيرة حتى يرى [٥٠/ب] صاحبها حيران ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان.

ومن باب الغسل

(من الصحيح)

[٢٧٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ (إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها) الحديث. شعبها الأربع قيل: هى اليدان والرجلان، وقيل: بين رجلها وطرفى يديها، وأرى هذا أشبه التأويلين وأقربهما؛ لأنه يتناول سائر الهيئات التى يمكن بها المباشرة عن إربه، وإذا فسر [بيدين] (*) والرجلين اختص بهيئة واحدة، والظاهر أن النبي ﷺ إنما عدل إلى الكناية بذكر شعبها الأربع لاجتنابه عن التصريح بذكر الشفرتين، ولو أراد بها اليدين والرجلين لصرح بها.

[٢٧٦] ضعيف.

(*) كذا فى المخطوط.

[٢٧٤] ضعيف.

[٢٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٨. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنما الماء من الماء فى الاحتلام قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأت الماء» فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله، أو تحتلم المرأة؟ قالت: «نعم تربت يمينك فيم يشبهها ولدها، إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه».

٢٧٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله. ويروى: يبدأ فيغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ.

وفيه «ثم جهدها» بفتح الهاء أى: جامعها على قول ابن الأعرابي؛ لأنه قال الجهد من أسماء النكاح وقيل حفزها ودفعها، وأرى أصل الكلمة من الجهد الذى هو الجد فى الأمر وبلوغ الغاية؛ لأنه إذا انتهى الأمر به إلى ذلك فقد جدّ وبلغ الغاية، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ المبهم؛ لأنه كان يتزهر عن السفوه بما يفحش ذكره صريحاً ما وجد إلى الكناية سيلاً، إلا فى صورة تدعو الضرورة إلى التصريح على ما ذكر فى حديث ماعز ابن مالك وغيره لتعلق الحد بذلك، وقد اعتمد فى هذا الحديث على فهم المخاطبين فعبر عنه بالجهد، والمراد منه: التقاء الختان عرفنا ذلك بحديث عائشة - رضى الله عنها - حيث سألتها أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن ذلك فقالت: على الخبير سقطت قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل» وهو حديث صحيح.

ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الماء من الماء» أحد الماءين هو المنى والآخر هو الغسل الذى يغتسل به أى وجوب الاغتسال بالماء من أجل خروج الماء الدافق، وقد صح أنه منسوخ، ومن جملة الأحاديث التى تصرح وتحكم بنسخ هذا الحديث حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - وهو أنه قال: إن الفتيا التى كانوا يفتون أن الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله ﷺ فى بدء الإسلام، ثم أمر بالاغتسال منه.

قلت: والذى ذكره المؤلف عن ابن عباس أن الماء من الماء فى الاحتلام، فإنه قول قاله ابن عباس من طريق التأويل والاحتمال، ولو انتهى الحديث بطوله إليه لم يكن ليأوله هذا التأويل [٥١/أ]، وذلك أن أبى سعيد الخدرى قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا فى بنى سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتيان فصرخ به فخرج يسجر إزاره فقال رسول الله ﷺ: «أعجلنا الرجل» فقال عتيان: يا رسول الله أرايت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمين ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: «إنما الماء من الماء» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه.

[٢٧٨] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحى من الحق... الحديث. أى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحى منا، وإنما قدمت هذا الكلام بين يدي حاجتها على وجه الاعتذار عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية وتتوقى عن ذكرها سيما بحضرة الرسالة، والمعنى أن الله بيّن لنا أن الحق ليس من جملة ما يستحيا منه، وحثنا على الاستفادة بذكره وترك التزهر

[٢٧٨] أخرجاه فى الصحيحين وزيادة: ماء الرجل... إلخ، عند مسلم.

[٢٧٩] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٨٠. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قالت ميمونة وضعت للنبي ﷺ غسلاً فسترته بثوب، وصب على يديه فغسلهما، ثم أدخل يمينه فى الإناء فأفرغ بها على فرجه ثم غسله بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكتها دلكتاً شديداً، ثم غسلها فمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى فغسل قدميه، فناولته ثوباً فلم يأخذه، فانطلق وهو يفيض يديه.

عنه، وسؤالها هذا كان من الحق الذى ألجأتها الضرورة إلى السؤال عنه، وكانت عائشة رضى الله عنها تقول: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعن الحياء أن يتفقهن فى الدين» وأم سليم هذه بنت ملحان الأنصارية أم أنس بن مالك ويقال لها الغميصاء والرميصاء كانت من عقلاء النساء.

وفيه «نعم تربت يمينك» ترب الشيء بالكسر أصابه التراب ومنه ترب الرجل أى: افتقر كأنه لصق بالتراب يقال: تربت يدك هو فى الأصل على الدعاء، أى لا أصبت خيراً، وليس المراد منه الدعاء بل هى كلمة من جملة الكلمات التى يطلقها العرب فى مخاطباتهم عند التعجب والحث على الشئ والتنبه عليه والتلزم به وغير ذلك ولا يريدون بها وقوع الأمر، وقد ذكر أبو عبيد اختلاف أهل العلم فى معنى تلك الكلمات، واستشهد عليها بالشواهد والقول الجامع بين تلك المعانى أن نقول: اختلاف آقاولهم يتعلق باختلاف مواضع الاستعمال وذلك مثل قولهم للرجل: قاتله الله ما أظننه وما أعقله، والآخر: قاتله الله ما أخبته، فقولهم هذا على معنى الدعاء عليه والذم له، والأول على معنى المدح والتعجب من فطنته وعقله، وذلك يقع موقع قولك: لله دره.

وقوله ﷺ «تربت يمينك» كلمة لم يرد بها الدعاء عليها وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة صدرها، وقد روى حديث أم سليم هذا من طريق صحيح أيضاً وفيه [٥١/ب] فغطت عائشة وجهها، وذكر فيه مثل حديث أم سلمة، ووجه التوفيق بينهما أن عائشة وأم سلمة - رضى الله عنهما - حضرتنا حينئذ عنده، وتكلمت كل واحدة منهما مثل كلام صاحبتهما فقال رسول الله ﷺ «تربت يمينك» جواباً لمن سبق منهما القول أو لصاحبتهما وحسبت كل واحدة منهما أنها هى المعنية بهذا القول فنقلته على ما سمعته.

[٢٨٠] ومنه حديث ميمونة - رضى الله عنها - «وضعت للنبي ﷺ غسلاً» الحديث. الغسل بضم الغين كالمغسول والمغتسل، وهو الماء الذى يغتسل به كالأكل لما يؤكل والغسل أيضاً الاسم من غسلت الشئ غسلاً بالفتح، والغسل الذى هو الاسم من غسلت يقال بتسكين السين وتحريكه بالضم، ووجدت كثيراً من الناس يكسرون الغين من قول ميمونة - رضى الله عنها - وضعت للنبي ﷺ - غسلاً وهو خطأ، وإنما الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من خطمى وغيره، وفيه «ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه» أفرغ أى: صب، والحفنة ملء الكفين من طعام وغيره، وقلما يستعملونها إلا فى الشئ اليبس كالدقيق ونحوه، ولعلها استعملتها فى الماء على طريق الاتساع وقالت ملء كفيه والحفنة لا يكون إلا ملء الكفين على وجه التأكيد، ويمكن أنها قالت: ثلاث غرفات ملء كفيه فَعَبَّرَ عنها بعض الرواة بما تيسر له من اللفظ.

وفيه (وهو يفيض يديه) أى يحركهما، يقال: نفضت الثوب والشجر أنفضه نفضاً إذا حركته ليتفض، وليس المعنى أنه نفض يديه ليتفض منهما ما بقى عليهما من الطهور، فإن ذلك منتهى عنه فى الوضوء

[٢٨٠] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

٢٨١. وقالت عائشة رضى الله عنها إن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل ثم قال: «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ قال: «سبحان الله، تطهري بها» قالت: كيف أنظهر بها؟ فاجتذبتها إلى فقلت: تتبعى بها أثر الدم.

والغسل (*)، وإنما أريد به فى هذا الحديث تحريك اليدين فى المشى كما فى المهود من مشية أولى القوة وذوى الصلابة.

[٢٨١] ومنه قوله ﷺ فى الحديث الذى روته عائشة - رضى الله عنها - «خذى فرصة من مسك فتطهري بها» الفرصة بالكسر قطعة قطن أو خرقه تمسح بها المرأة من الحيض، وقد أشكل قوله (من مسك) فإن الفرصة لا تكون من مسك، والاحتمال أن هناك حذفاً، وتقديره: مَطِيَّةٌ من مسك، وزعم بعضهم (من مسك) أنه بفتح الميم وليس بشيء.

وهذا الحديث وإن كان صحيحاً فقد ورد أيضاً فى الصحاح: (فرصة ممسكة) وهذه الرواية أكثر وقد فرسها بعض أهل العلم فقال: أى مَطِيَّةٌ مأخوذ من المسك فكأنه (١/٥٢) اختار ذلك للتوفيق بين اللفظين، وقد أنكر بعض أصحاب المعانى هذا التفسير وقال: متى كان المسك عندهم بالحال التى تُمْتَهَنُ هذا الامتھان فيستعمل فى المحيض؟! وقد فرس بعضهم فقال: هو من التمسك باليد فقال القتيبي: ممسكة أى: محتملة يقول: تحملينهما معك تعالجين بها قلبك، قال: والعرب تقول مسكت كذا بمعنى: أمسكت وتمسكت، وذكر الزمخشري فى كتاب الفائق أن المسكة الحلقى التى أمسكت كثيراً، كأنه أراد أن لا يستعمل الجديد للارتفاق به فى الغزل وغيره، ولأن الحلق أصلح لذلك وأوفق، وهذا القول أمّن وأحسن وأشبه بصورة الحال، هذا وقد نظرنا فى اختلاف اللفظين فوجدنا الرواية فى مسند عائشة - رضى الله عنها - ووجدنا القضية قضية واحدة التى سألت عن ذلك أسماء الأنصارية ولم تنسب فى الحديث، وقد عرفنا كونها من الأنصار من متن الحديث وهو أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «إن أسماء سألت رسول الله ﷺ... الحديث». ثم قالت بعد سياق الحديث «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمتنعن الحياء أن يتفقهن فى الدين» وقد وجدنا هذا الحديث أيضاً فى مسند أسماء بنت أبى بكر فقالت «سألت امرأة عن غسلها من المحيض الحديث». ولا بد وأن يكون اختلاف اللفظين فى حديث واحد فى قضية واحدة من بعض الرواة لروايته الحديث بالمعنى، فالظاهر أن بعض الرواة سمع «فرصة ممسكة» فسهم منه التطيب ولم يضبط اللفظ، فرواه بالمعنى على هذا اللفظ، وإنما نصرنا هذه الرواية لأنها أكثر، واخترنا المعنى الذى ذكرناه؛ لأنه أوجه وأقرب، ومن الدليل على صحة ذلك أن «الفرصة» فى كلام العرب ما تستعمله الحائض وتمسح به الدم على ما نقلناه من كتب اللغة ثم ما فى هذا الحديث من قوله «فتطهري بها» ولو كان المعنى على ما ذهبوا إليه لكان «فتطهري بها» ولأنه ﷺ أمرها بذلك لإزالة أثر الدم عند التطهر، ولو كان لإزالة الرائحة الحاصلة من المحيض لأمر بعد إزالة أثر الدم، ثم إن هذا اللفظ أعنى: «فرصة من مسك» هو ما تقضية طرق النظم على ما ذكرناه. والله أعلم.

[٢٨١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) قلت: لم أقف على هذا النهى. قال الحافظ فى الفتح (٤٣٢/١) كتاب الغسل، (ح ٢٤٩): واستدل بعضهم بقولها: «فتاوتها ثوبا فلم يأخذ» على كراهة التشيف بعد الغسل، ولا حجة فيه؛ لأنها واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال، فيجوز أن يكون عدم الأخذ لأمر آخر لا يتعلق بكراهة التشيف؛ بل لأمر يتعلق بالخرقة، أو لكونه كان مستعجلاً، أو غير ذلك. قال المهلب: يحتمل تركه الثوب لإبقاء بركة الماء، أو للتواضع، أو لشيء رآه فى الثوب من حرير أو وسخ. وقد وقع عند أحمد والإسماعيلي عن الأعمق قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: لا بأس بالمتديل، وإنما رده=

٢٨٢. وقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال: «لا إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين».

٢٨٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد.

٢٨٤. وعن معاذة رضى الله عنها قالت: قالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيبادرنى فأقول: دع لى دع لى قالت: وهما جنبان.

(من الحسان)

٢٨٥. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل ولا يذكر احتلاماً: قال: «يغتسل». وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً قال: «لا غسل عليه» قالت أم سليم: هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: «نعم إن النساء شقائق الرجال».

٢٨٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل».

[٢٨٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي» الضفر بفتح الضاد وسكون الفاء نسيج الشعر وإدخال بعضه فى بعض [عريضا] (*) (٥٢/ب) ومنه قيل للبطان المعرض ضفر وضمير، وللذؤابة ضفرة.

وفيه «إنما يكفيك أن تحمى على رأسك ثلاث حثيات» الحشو والحشى الإثارة يقال: حثا يحشو حشواً وحشى يحشى حشياً، يقال أحشت الخيل البلادَ وأحاشتها: إذا دهمتها وأثارتها، ومعنى الحثيات الثارات التى يثير فيها الماء بيديه ويقبضها على رأسه، فإن كان المراد من الحثيات هذا الذى ذكرناه فى تفسير ظاهر اللفظ فإنما نصّ فيه على الثلاث؛ لأن الكفاية فى إفاضة الماء على سائر الجسد يحصل به فى غالب الأحوال، ويمكن أنه أراد بالحثية الفيضة الواحدة التى تعم سائر البدن، وهذا المعنى أقرب وعلى هذا فالحثيات فى معنى الغسلات الثلاث، وحيثئذ يكون التنصيص فيها على الثلاث على وجه الاستحباب لا على الوجوب.

[٢٨٥] ومن الحسان قوله ﷺ فى الحديث الذى ترويه أم سلمة رضى الله عنها «إن النساء شقائق الرجال» أى: نظائرهم وأمثالهم فى الخلق والطباع كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام وشقت منه. يقال: فلان شق نفسى وشقيق نفسى أى كأنما شق منى لمشابهة بعضنا بعضاً، وشقيق الرجل أخوه لأن نسبه شق من نسبه، وكثيراً يستعملون ذلك فى بنى الأب والأم كقولهم فى عبدالرحمن بن = مخافة أن يصير عادة. وقال التيمى فى شرحه: فى هذا الحديث دليل على أنه كان يتنشف، ولولا ذلك لم تأته بالمندبل وقال ابن دقيق العيد: نقضه الماء بيده يدل على أن لا كراهة فى التنشيف؛ لأن كلا منهما إزاله. اهـ مختصراً من الفتح.

[٢٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥] رواه الترمذى وأبو داود، وصحح الشيخ الألبانى منه قصة أم سليم وقول النبي ﷺ فيه «إن النساء شقائق الرجال» بشواهد.

[٢٨٦] صحيح.

(*) غير واضحة، وتشبه أن تكون تمرىضاً، أو تعريضاً، فالله أعلم.

٢٨٧. وقال: «تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا وأنقوا البشرة». ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه (ضعيف).

٢٨٨. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «من ترك موضع شعرة من الجنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا فى النار» (*).

٢٨٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل.

٢٩٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب يجترىء بذلك ولا يصب عليه الماء.

أبى بكر - رضى الله عنه - هو شقيق عائشة - رضى الله عنها -، وذلك باعتبار أنهما شقاً من ماء واحد بالنسبة إلى كل واحد من الأبوين فى رحم واحد، قال الشاعر:

يا بن أمى ويا شقيق نفسى أنت حَلَّتْنى لأمر شديد

[٢٨٨] ومنه حديث على رضى الله عنه «فمن ثم عادت رأسى» عبّر عن تعرية الرأس عن الشعر واستئصال ذلك بالجز لوصول الماء بالمعاداة على وجه الاتساع أى عاملت مع رأسى معاملة المعادى، وقد ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى الاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر، وقد تعمق فى تحقيق قوله «عادت» حتى كاد أن يقضى به إلى التكلف بل أفضى (...)(١) هو الذى ذكرناه، وبما حملنا على اختيار هذا القول بعد مراعاة الظاهر ما رواه أبو محمد (...)(١) الدارمى فى كتابه من الزيادة بعد حديث على رضى الله عنه هذا وكان على - رضى الله عنه - يجز شعره، فأورد هذا القول مورد البيان لقول على - رضى الله عنه - وقد روى مثل ذلك عن حذيفة - رضى الله عنه - وذلك (١/٥٣) أنه خرج وقد طمّ رأسه فقال «إن تحت كل شعرة لا يصبها الماء جنابة فمن ثمّ عادت شعرى كما ترّون» قال شمر: معناه أنه طمّ واستأصله ليصل الماء إلى أصول شعره، ولم يفسر قوله «عادت» وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «عادت شعرى» أى رفعت وعادت الشئ أى باعدته، وهذا التفسير قريب مما ذكرناه فى حديث على - رضى الله عنه - ولو قدّر معنى الرفع والمباعدة فى حديث على رضى الله عنه لم يستقم معناه إلا إذا قيل إنه حذف المضاف، وتقدير الكلام «فمن ثمّ عادت شعر رأسى» ولو زعم زاعم أن المراد من الرفع فى تفسير حذيفة رفع الشعر؛ لإيصال الماء إلى أصوله فقد أحال، وكذلك الذى فسّر عادت رأسى بالاستقصاء فى إيصال الماء إلى أصول الشعر؛ لأن فى حديث حذيفة «وقد طمّ رأسه» أى استأصل شعره، وفى كتاب الدارمى «وكان يجز شعره» فأنتى يصح معنى الحديثين على ما قدّر من الاستقصاء والمبالغة بعد استئصال الشعر بالجز.

[٢٩٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب» الحديث. الخطمى بكسر الخاء الذى يغسل به الرأس، ومعنى الحديث أنه كان يكتفى بالماء الذى يغسل به الخطمى عن رأسه، ولم تبيّنهُ كُلّ التبيّن؛ لأن من المعلوم أن الذى يغسل رأسه بالخطمى لا بد وأن يغسله بالماء حتى يُزيل عنه أثره.

[٢٧٧] ضعيف. [٢٨٨] ضعيف. [٢٨٩] صحيح.

[٢٩٠] ضعيف. (١) بياض قدر كلمة.

(*) هكذا الحديث فى مصباح السنة، وفى المشكاة زيادة: وقال على: فمن ثم عادت رأسى، فمن ثم عادت رأسى، فمن ثم عادت رأسى. ثلاثاً، وانظر شرح الطيبى على مشكاة المصابيح.

٢٩١. وعن يعلى أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ يَحِبُّ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتِرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

[٦] بَابُ مَخَالَطَةِ الْجَنْبِ وَمَا يَبَاحُ لَهُ

(من الصحاح)

٢٩٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه -: لقيني رسول الله وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد، فانسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال: «أين كنت يا أبا هريرة» فقلت له: لقيتني وأنا جنب فكرهت أن أجالسك وأنا جنب، فقال: «سبحان الله إن المؤمن لا يتنجس».

٢٩٣. وذكر عمر - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ واغسل ذكرك ثم نم».

٢٩٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة.

٢٩٥. وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً».

٢٩٦. وقال أنس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه بغسل واحد.

٢٩٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

٢٩٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكروا له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ»؟

[٢٩١] ومنه حديث يعلى - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله حَيَّ سَتِيرٍ» الحديث. المعنى: إن الله تبارك وتعالى تارك للمقايح ساتر للعيوب والفضائح يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأنهما حصلتان تفضيلاً به إلى التخلق بأخلاق الله، ويعلى راوى هذا الحديث هو يعلى بن أمية أبو صفوان التميمي وقد ينسب أيضاً إلى أمه فيقال يعلى بن منية.

[٢٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «خرج النبي ﷺ من الخلاء فأتى بطعام فذكر له الوضوء فقال: «أريد أن أصلى فأتوضأ» المعنى: أريد أن أصلى حتى أفترق إلى الوضوء، حذف عنه همزة

[٢٩١] [صحيح النسائي] ج / ٣٣٨٧.

[٢٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٢] أخرجه في الصحيحين بروايات.

[٢٩٥] أخرجه مسلم.

[٢٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٧] أخرجه مسلم.

[٢٩٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٩٩. قالت ميمونة رضى الله عنها: أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت من جفنة، وفضلت فيها فضلة، فجاء النبي ﷺ ليغتسل منها فقلت إني قد اغتسلت منها، فاغتسل وقال: «إن الماء ليس عليه جنابة» وفي رواية: «إن الماء لا يجنب».

٣٠٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل، ثم يستدفىء بى قبل أن أغتسل.

الاستفهام إيثاراً للتخفيف، والفاء فى قوله «فأتوضأ» هى الناصبة بعد الاستفهام أشار بقوله هذا إلى أن الوضوء شرع لإقام الصلاة لا لأكل الطعام، وإنما قال ذلك لثلاث أسباب على الأمة، وليفتح عليهم باب التيسير والرخصة، ولم يرد به نفي الفضيلة كيف وقد علمنا بأصل السنة (٥٣/ب) أن النبى ﷺ كان يحب أن يذكر الله على طهر، ومن سنته أن يبدأ عند الطعام بذكر الله ويختم الأمر فيه بحمد الله وثنائه، فعرفنا بذلك استحباب الطهارة حالة الأكل، وأنها من أبواب العزيمة، وأن الثواب مرجوٌّ فيها والبركة مغتمة.

[٢٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة - رضى الله عنها - «إن الماء ليس عليه جنابة» معناه: إن الماء إذا غمس فيه الجنبُ يدهُ لم ينجس، وإنما قال ذلك؛ لأن القوم كانوا حديثى عهدٍ بإسلام، وقد أمروا بالاعتسال عن الجنابة كما أمروا بتطهير البدن عن النجاسة، فرمما يسبق إلى فهم أحدهم أن العضو الذى عليه الجنابة فى سائر الأحكام كالعضو الذى عليه النجاسة فيحكم بجنابة الماء من غمس عضو الجنب فيه كما يحكم بنجاسته من غمس العضو النجس، فبين لهم أن الأمر بخلاف ذلك.

[٣٠٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل ثم يستدفىء بى قبل أن أغتسل» جنب الرجلُ وأجنب واجتنب وتجنب إذا صار جنباً، ورجل جنب وامرأة جنب وقوم جنب، وربما قالوا فى جمعه أجنب وجنبتون، وسميت جنابة لكونها سبباً لتجنب الصلاة؛ ولأن الجنب نهى أن يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر، فتجنبها وأجنب عنها أى: تباعد منها تقولها يجنب بضم الياء وكسر النون، ويجوز أن يفتح منه الياء ويضم النون.

وقولها «يستدفىء بى» الدفء السخونة يقال منه دفىء الرجل دفاءً مثل كراهةً ودفاً مثل ظمى ظمأً واستدفاً به وهو افتعل أى لبس ما يُدْفئه، ومعنى اللفظ أنه كان يجعلها من نفسه مكان الثوب الذى يستدفىء به ليجد السخونة من يديها، وإنما ذكرت ذلك فى استدفاء الرجل بامرأته وهى جنب فى حالة التعرى بحيث تمس بشرتها - وهى جنب - بشرته، وقد اغتسل؛ لأن استدفاءه بها بن^(١) البشريتين ما يمنع عن الامتناس مما لا حاجة إلى بيانه.

[٢٩٩] صحيح: «صحيح الترمذى ٥٥، وصحيح ابن ماجه ٣٧٠».

[٣٠٠] ضعيف «ضعيف أبى داود ٤٤».

(١) غير واضحة.

٣٠١. وقال على رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، وكان لا يحجبه أو لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة.

٣٠٢. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقراً الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن».

٣٠٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإنى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» وقال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب» رواه على.

[٣٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «وكان لا يحجبه أو يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة» يعنى إلا الجنابة، وقد يستثنى بليس تقول: جاءنى القوم أو ما جاءونى ليس زيداً بضم اسمها منها وينصب خبرها كأنك قلت: ليس ما جاءنى زيداً مكان قولك: جاءنى القوم ليس زيداً، وقد زعم بعض المعتبرين من علماء البيان وأهل المعرفة بالحديث (٥٤/ب). أن ليس ههنا بمعنى: غير وهى تجر ما بعدها كما تجر غير فروى الجنابة مجرورة، ولم نجد لقوله هذا سنداً فى كتب علماء العربية.

[٣٠٣] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا تدخل الملائكة بيتاً» الحديث. ظاهر اللفظ يقتضى عموم الملائكة، وقد عرفنا بنص الكتاب أن كتبة الأعمال غير داخلين فى جملتهم، وذلك قوله سبحانه «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (١) فى آيات أخر، وقد بينها قوله ﷺ «فإن معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم» وأن المرادين بذلك هم الذين ينزلون بالبركة والرحمة ويطوفون على عباد الله المؤمنين ويستمعون الذكر ويؤمنون على دعاء المؤمنين ويزورون عباد الله الصالحين فإذا رأوا فى موضع منكر أو شيئاً لا يناسب حالهم امتنعوا عن دخول ذلك الموضع.

ويحتمل أن يكون المعنى: لا يدخله بالخير، وامتناعهم عن دخول البيت الذى فيه الصورة لما فى الصورة من التشبه بخلق الله والإقدام على المنكر القطيع الذى منع منه الشرع، وظاهر هذا اللفظ يقتضى تناول سائر التصاوير المنصوبة القائمة التى لها شخص والتى لا شخص لها من المنقوشة فى الجدر والمصورة فيها وفى الفرش والأعماط، وقد رخص من التصاوير فيما لا شبح لها وكان منبوءاً توطأ وتداس لأحاديث دلّت على الرخصة لمن كانت فى بيته، فأما فى حق المصور فلا، وأما البيت الذى فيه الكلب؛ فلأن الكلب نجس خبيث بلغ فى المرتبة الحيوانية إلى النهاية فى الخساسة، والملائكة أشرف خلق الله، وهم المكرّمون المتمكنون من أعلى مراتب الطهارة، وبين الحالين تضاد كما بين النور والظلمة، ثم إن الذى يؤوى الكلب فى بيته من غير حاجة إنما يتخذة للهو والاستئناس به مع ترك الاحتراز عن رجسه وتسامحه فى أمر الدين. ومن سوى نفسه بالكلاب ولم يمتنع عن مقاربتها بالزاجر الشرعى فحقيق أن ينفر الملك عن منزله

[٣٠١] واه أبو داود والنسائى وروى ابن ماجة نحوه وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: إسناده ضعيف.

[٣٠٢] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: منكر. بل قال أحمد: إنه باطل. أ. ه وأعله بإسماعيل بن عياش وانظر المشكاة.

[٣٠٣] رواه أبو داود. وهو فى (ضعيف الجامع ٦١٣٠).

(١) سورة (ق): ١٨.

٣٠٤. وعن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ».

٣٠٥. وفي الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ - لعمرو بن حزم أن لا يس القرآن إلا الطاهر.

٣٠٦. وقال ابن عمر رضی الله عنهما: مر رجل على النبي ﷺ وهو يبول، فلم يرد عليه حتى كاد الرجل أن يتواري، فضرب يديه على الحائط ومسح بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى فمسح بها ذراعيه، ثم ردَّ على الرجل السلام وقال: «إنه لم يمتنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني لم أكن على طهر». وروى أنه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال: «إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر».

ويأتى عن إتيانه وزيارته، وقد استثنى من جملتها ما دعت المصلحة إليه ككلب الزرع والماشية والصيد، وأما الذى فيه الجنب فلأن الجنب ممنوع عن معظم العبادات، وهذا الجنب هو الذى يتهاون بإزاحة تلك العلة عن نفسه بعد أن يتجاوز الوقت فيها عن الحد المحدود مع الإمكان عرفنا ذلك بأصل السنة وهو أن النبي ﷺ (ب/٥٥) كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفى هذا تأخير الاغتسال، وقد صحَّ عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت «كان النبي ﷺ ينام وهو جنب» فعلمنا أن المراد من الجنب فى هذا الحديث هو الذى يتخذ ترك الاغتسال دأبا ودينا حتى يمر عليه وقت صلاة مفروضة.

[٣٠٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمار - رضی الله عنه - «والمتضمخ بالخلوق» التضمخ التلطخ والإكثار منه حتى يكاد يقطر، والخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره، وإنما استحق أن لا يقربه الملائكة؛ لأنه توسع فى الرعونة وتشبه بالنساء مع أنه خالف الرسول ﷺ فلم ينته عما نهاه.

[٣٠٦] ومنه حديث ابن عمر - رضی الله عنهما - «مرَّ رجل على النبي ﷺ وهو يبول» الحديث. التوفيق بين هذا الحديث وحديث على - رضی الله عنه - «كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ بنا القرآن» هو أن نقول: النبي ﷺ كان مبعوثاً بالحنيفية السهلة: بحبِّ التيسير على الأمة فلو أخذ فى هذه القضية ونظائرهما بالعزيمة لشقَّ على الأمة وتعدَّر أتباعه بما شرع على أكثر الناس، فشرع لهم الرخصة فيما رواه على - رضی الله عنه - ، وبين لهم سبيل العزيمة بما رواه ابن عمر - رضی الله عنهما - ليأخذ كل منهم بحظه، ويحتمل أن يكون آخر الأمرين ما رواه ابن عمر - رضی الله عنه - والمسلم به قيل: هو المهاجر بن قنفذ بن عمير جدعان القرشى التيمي، وهو من مسلمة الفتح وعلى هذا فحديث ابن عمر غير حديث أبي

[٣٠٤] رواه أبو داود. قال الشيخ الألبانى: رجاله ثقات، لكنه منقطع بين الحسن البصرى وعمار، فإنه لم يسمع منه كما قال المنذرى فى الترغيب (٩١/١).

[٣٠٥] رواه مالك والدارقطنى وصححه الشيخ الألبانى فى (صحيح الجامع ٧٧٨٠) من حديث ابن عمر وضعفه فى الإرواء من حديث عمرو بن حزم هذا قال: فيه سليمان بن أرقم وهو ضعيف جدا. اهد مختصراً «الإرواء ح ١٢٢».

[٣٠٦] رواه أبو داود. وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: قال: يعنى أبا داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً فى التيمم - يعنى هذا - ومحمد بن ثابت ضعيف، وقد تكلمت على الحديث على مناقشة البيهقى حوله فى «ضعيف السنن» رقم (٥٩).

[٧] باب أحكام المياه

(من الصحاح)

٣٠٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه».

٣٠٨. وقال: «ولا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب». رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٣٠٩. وقال جابر: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فى الماء الراكد.

٣١٠. وقال السائب بن يزيد: ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختى وجع فمسح رأسه ودعا لى بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه. ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

(من الحسان)

٣١١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً» ويروى: «فإنه لا ينجس».

الجهيم بن الحارث بن الصمة وهو فى باب التيمم من هذا الكتاب ويلزم من الحديثين أن هذا لم يكن بالنادر من أمر الرسول ﷺ بل فعله كرامة بعد أخرى.

ومن باب أحكام المياه

(من الصحاح)

[٣١٠] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - «ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ الحديث. أبو السائب هو يزيد بن عبد الله الكنانى وهو صحابى وخالته هى أخت النمر بن قاسط الكندى، ولم يقبض لنا الوقوف على اسمها فيما انتهى إلينا من كتب أصحاب الحديث.

وفيه وجع الوجع المرض، وجع فلان يوجع ويجمع ويأجع فهو وجع أى: مريض.

وفيه «فنظرت إلى خاتم النبوة مثل زر الحجلة» خاتم النبوة طابعه الذى ختمت به النبوة وسمى أيضاً خاتماً؛ لأنه كان يصون النبوة عن فرية المقتربين صيانة الخاتم للكتاب وقد كان علماً من أعلام نبوته مذكوراً فى الكتب المنزلة و«زر الحجلة» الرواية بتقديم الزاى المنقوطة على (أ/٥٦) الراء المهملة المشددة، والحجلة بتحريك الجيم، فذهب قوم إلى أن المراد به واحد الأزرار التى تشد على ما يكون فى حبال العرائس من الكلل والستور ونحوها، وهذا وصف مستبعد من طريق البلاغة قاصر فى فن التشبيه والاستعارة ثم إنه لا يلائم الأحاديث التى ذكرت فى وصف خاتم النبوة، وذهب آخرون إلى أن المراد منه بيضة الحجلة، بتسكين الجيم والذكر منها يقال له يعقوب، وهى القبجة وهذا القول يوافق بعض الأحاديث التى وردت فى هذا الباب ويقارب بعضها غير أن الزر بمعنى البيضة لم يوجد فى كلام العرب، وقال إبراهيم بن حمزة: إنما هو

[٣٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩] أخرجه مسلم.

[٣١١] صحيح، بلفظ «لم يحمل الخبث».

٣١٢. وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) فقال ﷺ: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء».

٣١٣. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير طعمه أو ريحه».

٣١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

٣١٥. عن أبي زيد عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما -، أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن: «ما فى أدواتك؟» قال: قلت: نبذ، قال: «ثمرة طيبة وماء طهور». ففتوضأ منه (وقال الإمام) هذا ضعيف، وأبو زيد مجهول، وقد صح عن علقمة عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ.

رز بتقديم الراء المهملة يعنى أنه مأخوذ من قولهم رزّت الجرادة وهو أن تدخل ذنّها فى الأرض فتلقى بيضها، وهذا أشبه لما فى الحديث «مثل بيضة الحمامة» ولا تباعد بين اللفظين فى التشابه إلا أن الرواية لم تساعده، وما روى فى وصف خاتم النبوة حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان مثل التينة يضرب إلى الدهمة مما يلى الققار من أصل كتفه اليمنى» وحديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - فيما سأله أبو بصرة «كان بضعة ناشرة» وحديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - «كان خاتم رسول الله ﷺ الذى بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمام» وحديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - «كان مثل الجُمع يعنى: الكف حوله حيلان كأنها الثآليل على نغض كتفه»، وحديث عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما «كان(١) شعرات مستطيرات متفرقات كأنهن فى عرف فرس» وفى حديث العبد الصالح بحيرا الراهب «كأنه تفاعه أسفل من غضروف كتفه» فهذه جوامع ما وجدناه فى وصف خاتم النبوة وهى مبيّنة لما أخبرنا عمّا قيل فى زرّ الحجلة.

(ومن الحسان)

[٣١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «قيل يا رسول الله أنتوضأ من بثر بضاعة» الحديث. بضاعة دار بنى ساعدة بالمدينة وهم بطن من الخزرج، وأهل اللغة يضمون الباء ويكسرونها، والمحفوظ فى الحديث الضم، وقد حكى عن بعضهم بالصّاد المهملة، وليس ذلك بمحفوظ.

وفيه (وهى بثر تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن) الحيض جمع حيضة بكسر الحاء وهى الخرقة التى تستفرها المرأة فى الحيض، ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «ليتنى كنت حيضة ملقاة» وتسمى تلك الخرقة أيضاً المحيضة، والنتن: الرائحة (ب/٥٦) الكريهة، وقد نتن الشيء وأنتن فهو منتن، وأراد به ههنا الشيء المنتن، كالعذرة والجيفة، ووجه قول القائل: يلقى فيها، هو لأن البشر كانت بمسيل من بعض

[٣١٢] صحيح بطرقه وشواهد.

[٣١٤] أخرجه مالك، وصحح الألبانى إسناده فى المشكاة.

[٣١٥] ضعيف. (١) كلمة غير واضحة.

٣١٦ عن كبشة بنت كعب بن مالك رضى الله عنهما وكانت تحت ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل عليها فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه فأصغى لها الإناء قال: فرأى أنظر إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: فقلت: نعم فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوفات».

الأودية التي تحمل بها البادية، فتلقى تلك القاذورات بأفنية منازلهم، فإذا جاء السيل وكسح الوادى، احتمل الحوض والتن ولحوم الكلاب فأنهت بها إلى البئر، فعبر السائل عن ذلك بقوله على وجه يؤهم أن الإلقاء كان من الناس، وأن الناس كانوا لا يتدينون بصيانة الماء عن العذر والتن، وهذا مما لا يجوز مسلم؛ بل لا يرتضيه المجوس وعبدة الأوثان. وقد جرت العادة بخلاف ذلك فى الناس مسلمهم وكافرهم، فأئى يُظن ذلك بمن هم أفضل القرون وأزكاهم وأطهرهم. وعلى هذا النحو فسره أبو سليمان الخطابى.

وفيه: «إن الماء طهور لا ينجسه شيء» اللام فيه للعهد، أى الماء الذى وقع السؤال عنه طهور لا ينجسه شيء؛ لكثرة ثم لكونه فى حكم المياه الجارية، فإن السيل إذا ألقى فى مثل تلك البئر قدراً وتناً ثم طفق عليها، احتمل بعبابه ما ألقى فيها، فلا يُسلب إذاً من ذلك الماء حكم الطهورية.

[٣١٦] ومنه: حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - الذى ترويه كبشة بنت كعب وكانت تحت ابن أبى قتادة وهو عبدالله، وفى اسم أبى قتادة اختلاف كثير وهو مشهور بكنيته، وهو أبو قتادة بن ربيع الأنصارى السلمي فارس رسول الله ﷺ.

وفيه: «إنها ليست بنجس» قال أبو جعفر الطحاوى: يحتمل أنه أراد أنها ليست بنجس فى كونها فى البيوت هو فى عاستها الثياب لا فى طهارة سورها، والذى يدل على طهارة سورها من هذا الحديث فعل أبى قتادة، وقد خالفه فى ذلك ابن عمر وأبو هريرة وجمع من علماء التابعين.

وذكر أبو جعفر فى حديث عائشة رضى الله عنها: «رأيت النبى ﷺ يتوضأ بفضلهما» أن مداره على أم داود بن صالح وليست هى من ذوى الرواية بمكان يؤخذ عنها أمثال ذلك.

وقد استدل أيضاً بحديث جابر - رضى الله عنه - «نهى النبى ﷺ عن ثمن الكلب والسُّور» وإنما تكلم على هذا النمط بناء على ما كان يذهب إليه من مذهب أبى حنيفة رحمة الله عليه، ونظراً لأنها تأكل الميتة، وأما أصحاب الحديث، وكثير من أهل الاجتهاد فإنهم يذهبون إلى طهارة سورها لهذا الحديث، وجوابهم عن التأويل الذى ذكرناه عن الطحاوى هو أن الصحابى بين معنى الحديث بالعمل، والصحابى أعرف. [٥٧/أ] بتأويل ما يرويه، ولكل وجهة هو موليها.

وفيه: «إنها من الطوافين عليكم والطوفات»، قال أبو الهيثم: الطائف الخادم الذى يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون. قال الخطابى: ويجوز أن تكون شبيهة بالطوافين من ذوى الحاجة والمسكنة لطلب الرزق، والمراد منه التنبيه على الرفق بها واحتساب الأجر فى مواساتها.

[٣١٦] أخرجه مالك فى كتاب الطهارة، وأحمد فى المسند، وغيرهما.

٣١٧. وعن عائشة رضی الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلهما.
وقال جابر سئل رسول الله ﷺ أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: «نعم وبما أفضلت السباع كلها».

٣١٨. وقالت أم هانئ: اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة في قصعة فيها أثر العجين.

[٨] باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

٣١٩. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً».

٣٢٠. وقال: «ظهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاًهن بالتراب». رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

٣٢١. وقال أبو هريرة: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال النبي ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» ويروى أنه دعاه فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن». أو كما قال رسول الله ﷺ.

قلت: ويحتمل أنه قال هذا القول على وجه البيان، لقوله: «إنها ليست بنجسة» والمعنى أنها تطوف عليكم في منازلكم ومسكنكم [فتمسحونها بأيديكم] (١) وثيابكم، ولو كانت نجسة لأمرتم بالمجانبة عنها والاحتراز عن مماسها وتخليه البيوت عنها، وهذا المعنى أشبه بنسق الكلام.

[٣١٧] ومنه حديث جابر - رضی الله عنه - : «سئل رسول الله ﷺ : أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... الحديث» أفضلت، أي: أبقت من فضالة الماء الذي تشربه، وهو مثل أسارت من السور. قلت: وأصحاب الحديث لم يذهبوا إلى العمل بهذا الحديث ذهابهم إلى العمل بحديث أبي قتادة، وذلك لمكان اختلافهم في الجرح والتعديل. فربما كان الحديث ثابتاً عند قوم متروكاً عند آخرين. وكلمة «بما» في الموضعين بمعنى بالذي وقد رواه بعض الناس بالمد في الموضعين ولا أراه إلا تصحيحاً.

ومن باب تطهير النجاسات

(من الصحيح)

[٣٢١] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - «دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً أو ذنوباً من

[٣١٧] حديث عائشة جزء من حديث رواه داود بن صالح بن دينار عن أمه، أن مولاتها أرسلتها بهدية إلى عائشة ... وهو صحيح بطرقه وشواهده. وحديث جابر ... أنتوضأ بما أفضلت الحمر ... ضعيف.

[٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣١٨] حسن.

[٣٢٠] أخرجه البخاري.

[٣٢٠] أخرجه مسلم.

(١) في نسخة «فتمسحونها بأيديكم».

٣٢٢. قالت أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - سألت امرأة رسول الله ﷺ: أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحدكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بماء ثم تصلى فيه». وفى رواية: «ثم أقرصيه ثم رشيه بالماء وصلّى فيه».

٣٢٣. وعن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن المنى يصيب الثوب فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فى ثوبه.

٣٢٤. وعن علقمة والأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ ثم يصلى فيه.

٣٢٥. عن أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ فى حجره فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله.

ماء» يحتمل أن يكون سجلاً أو ذنوباً على الشك من قول الراوى ويحتمل أن يكون على معنى التخبير من قول الرسول ﷺ، فأما وجه احتمال أن يكون من قول الراوى فظاهر وأما وجه القول الآخر فهو أن بين اللفظين قرباً ماء، وذلك أن السجل هو الدلو إذا كان فيه ماء قلّ أم كثر، والذنوب الدلو الملىء ماء فخيرهم بين الأمرين والأول أوضح وقوله «من ماء» زيادة وردت مورد التأكيد والتفهم لمن لم يكن ذا فهم وذلك لأن السجل والذنوب لا يستعملان إلا فى الدلو التى فيها الماء ولا يقال لها وهى فارغة سَجَلٌ ولا ذنوب والسجل مذكر والذنوب يذكر ويؤنث وأما قوله فى هذا الحديث «فإنما يُعْتَم ميسرين» أى بعثتم أيتها الأمة من بين سائر الأمم ميسرين فعليكم بالتييسر فإن الله تعالى بعث إليكم نبيكم بالتييسر فوضع عنكم الآصار التى كانت على من قبلكم.

[٣٢٢] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنه - (سألت امرأة رسول الله ﷺ أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيضة . . الحديث) «الحيضة [٥٧/ب] هاهنا بكسر الحاء وهى الاسم من الحيض والحيضة بفتح الحاء المرة الواحدة منه ولا معنى لها فى هذا الحديث.

وفيه «فلتقرصه ثم لتنضحه بماء» قد يتوهم بعض الناس أن المراد منه أن تفرك المنى ثم تنضح بماء وليس الأمر على ما توهم؛ لأن النضح لا يُجدى مع إبقاء أثر الدم من غير مبالغة فى الغسل بل لا يزداد الثوب إلا نجاسة وإنما المراد أن تغسله بأطراف أصابعها وأظفارها، ثم تصب عليه الماء حتى يذهب أثره وذلك أبلغ فى غسل الدم من أن يغسل باليد ويروى أنه قال للمرأة «قرصيه بالماء» بالتشديد أى قطعيه وقوله «ثم لتنضحه بماء» النضح أكثر ما يستعمل على الرش ويستعمل أيضاً بمعنى الصب ولعله أراد بقوله هذا أن تصب الماء عليه شيئاً فشيئاً حتى يذهب أثر الدم.

[٣٢٥] ومنه قول أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - فى حديثها «فدعا بماء فنضحه ولم يغسله»

[٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٦. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

٣٢٧. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: تصدق على مولاة ليمونة بشاة فماتت، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به» فقالوا: إنها ميتة، فقال: «إنما حرم أكلها».

٣٢٨. وقالت سودة - رضى الله عنها زوجها النبي ﷺ: ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها، ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار لنا.

(من الحسان)

٣٢٩. عن لباية بنت الحارث أنها قالت كان الحسين بن علي - رضى الله عنهما فى حجر رسول الله ﷺ فبال، فقلت أعطنى إزارك حتى أغسله قال: «إنما يغسل من بول الأنتى وينضح من بول الذكر». و فى رواية: «يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام».

٣٣٠. وقال: «إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور».

٣٣١. وسألت امرأة أم سلمة رضى الله عنها فقالت: إنى أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القدر، قالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: «يطهره ما بعده».

أريد بالنضح هنا إسالة الماء على الثوب الذى أصابه البول حتى يغلب عليه من غير أن يبالغ فى الغسل بالمُرس والدلك وذلك لأن الغلام لم يكن يأكل الطعام فيكون لبوله عفونة يفتقر فى إزاله ذلك إلى مبالغة، ثم إن الذكور فى أصل الفطرة أصح مزاجاً وأقوى بنية من الإناث فيكون الفضلات التى تخرج من أبدانهم أيسر مؤونة عند الإزالة، والأنتى حيث كانت بصد أن تحيض وكانت الرحم منها مستعدة لانصباب المواد إليها كان بولها أنتى رائحة وأشد صبغة فاستدعى ذلك إلى مبالغة فى الغسل ولهذا قال ﷺ فى حديث لباية بنت الحارث وهى أم عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - «إنما يُغسل من بول الأنتى وينضح من بول الذكر» فلم يرد أنه لا يغسل وإنما أراد بها التفريق بين الغسلين والتنبيه على أنه غسل دون غسل فعبّر عن أحدهما بالغسل وعن الآخر بالنضح وحديث لباية يبين أن علة النضح فى حديث أم قيس هى الذكورة وقولها: لم يأكل الطعام شىء حسبت من تلقاء نفسها لم يكن فى ذلك عن رسول الله ﷺ برهان وأم قيس هذه أخت عكاشة واسمها أمة على ما قيل.

(ومن الحسان)

[٣٣٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إذا وطىء بنعله أحدكم (١) الأذى فإن التراب له طهور» ذهب جمع من العلماء إلى أن التعل إذا أصابتها نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت

[٣٢٦] أخرجه مسلم . [٣٢٧] أخرجه فى الصحيحين . [٣٢٨] أخرجه البخارى .

[٣٢٩] أخرجه أحمد فى المسند [٣٣٩/٦] وصححه الحاكم [١٦٦/١] ووافقه الذهبى .

[٣٣٠] صحيح بشواهد . [٣٣١] صحيح بشواهد .

(١) هكذا فى المخطوط بتقديم الجار والمجرور .

٣٣٢. عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع والركوب عليها.
 ٣٣٣. وعن أبى المليلح عن أبيه رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن جلود السباع أن تفترش، وروى عن أبى المليلح - رضى الله عنه - أنه كره ثمن جلود السباع.
 ٣٣٤. وعن عبد الله بن عكيم قال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ أن لا نتنفعوا من الميتة بإهاب ولا

الصلاة وحملوا قوله ﷺ «فإن التراب له طهور» على هذا المعنى ويستخرج من هذا الأصل أن النعل إذا كانت ذات نقائل (*) ومخارز يتعلق بها النجاسة فلا يذهب أثرها [٥٨/أ] بالدلك ولا تجوز الصلاة معها إذا تجاوزت النجاسة عن القدر المعفو.

وقد ذهب جمع إلى خلاف ما ذهب إليه الأولون وتأويل الحديث على وفق مذهبه هذا أن يقال معنى قوله: «فإن التراب له طهور» هو أن المتعل إذا وطئ القدر ثم أزال أثرها بالتراب فله أن يطأ بها أرض المسجد ويمسحها بيده [٥٨/أ] (١) بثوبه ويكون استعمال الطهوية فيها على طريق الاتساع والمجاز المتعارف بين الناس، أو يألونه على ما ما يؤول عليه حديث أم سلمة الذى يتلوه وذلك قوله ﷺ (يطهره ما بعده) وهذا محمول على أن السؤال صدر فيما جف من الثياب على ما كان يابساً من القدر فرمما تشبث بها شيء منه فأخبر أن لا حرج فى ذلك ولو تشبث بها شيء فإن المكان الذى بعده يطهره أى يزيل ذلك عنه.

قلت وفى تأويل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - على هذا الوجه الذى ذكرناه فى حديث أم سلمة نظر؛ لأن بين الحديثين بوناً بعيداً وهو أن حمل حديث أم سلمة على ما يقتضيه الظاهر مخالف للإجماع وذلك لأن الثوب إذا أصابته نجاسة لم يطهره إلا الغسل. وأما حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فقد أخذ به غير واحد من فقهاء التابعين ومن بعدهم ثم إنه حديث حسن لم يطعن فيه. وأما حديث أم سلمة ففى إسناده مقال من قبل من يرويه عن أم سلمة وهى أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهى مجهولة لم يعرف حالها فى الثقة والعدالة.

[٣٣٣] ومنه حديث أبى المليلح عن أبيه أن النبى ﷺ (نهى عن جلود السباع أن تفترش) إنما نهى عن لبس جلود السباع واقتراشها والركوب عليها؛ لأن ذلك من سنن الجبارة ودأب المتكبرين وعمل المسرفين وسجية المترفين وعلى هذا فالنهى نهى تنزيه وأما من يذهب إلى نجاسة شعور الميتة، أو يذهب إلى أن جلود الميتة لا يطهر بالدباغ فإن النهى عنده نهى تحريم وأبو المليلح أبو أسامة بن عمير الهذلى (٣) رضى الله عنه وأحاديثه التى رواها عن رسول الله ﷺ لا رأوى لها عنه غير ابنه أبى المليلح واسمه عامر والمليلح بفتح الميم وكسر اللام.

[٣٣٤] ومنه حديث عبد الله بن عكيم (أتانا كتاب رسول الله ﷺ... الحديث) ذهب بعض أهل العلم

[٣٣٢] رواه أبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: رجاله ثقات لكن بقية مدلس، وقد عتته.

[٣٣٣] صحيح. (١) كلمة مطموسة.

[٣٣٤] حديث عبد الله بن عكيم، قال الشيخ الألبانى: خلاصة القول فيه أنه مضطرب فى إسناده ومته. وقال فى حديث عائشة: سنده حسن فى التابعات.

(٢) أسامة بن عمير بن عامر الأقيصر الهذلى البصرى، والد أبى المليلح بن أسامة. له صحبة. تهذيب الكمال ج ٣٥٢/٢.

(*) النقائل: رقايع النعل والخف، واحدها نقيلة. اللسان (نقل). والمخارز، واحدها مخرز، يقال خرز الخف: خاطة بالمخرز.

عصب. قيل: هذا فيما لم يدبغ، لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دبغت.

٢٣٥. وعن ميمونة - رضى الله عنها - قالت: مر على رسول الله ﷺ رجال يعجرون شاة، فقال: «لو أخذتم إهابها» قالوا إنها ميتة، فقال: «يطهره الماء والقرظ» ويروى: «دباغها طهورها».

[٩] باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

٢٣٦. سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عن المسح على الخفين فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم.

٢٣٧. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، قال المغيرة: فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملت معه إداوة قبل الفجر، فلما رجع أخذت أهرق على يديه من الإداوة فغسل يديه ووجهه وعليه جبة من صوف، ذهب يحسر عن ذراعيه، فضاقت كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة وألقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه، ثم مسح بناصيته على العمامة، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين». فمسح عليهما، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا إلى الصلاة يصلى بهم عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر، فأوماً إليه، فأدرك النبى ﷺ إحدى الركعتين معه فلما سلم قام النبى ﷺ وقمت، فركعنا الركعة التى سبقتنا.

من أصحاب الحديث إلى القول به وجعله ناسخاً للأخبار الواردة فى الدباغ لما فى بعض طرقه (أتانا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر).

والجمهور من العلماء على خلاف ذلك لا يرون القول بحديث [٥٨/ب] ابن عكيم لأنه لا يقاوم الأحاديث التى وردت فى هذا الباب صحةً واشتهاراً ثم إن عبدالله بن عكيم لم يلق النبى ﷺ وإنما حدث عن حكاية حاله ولو ثبت لكان من حقه أن يؤول على أنه نهى عن الانتفاع به قبل الدباغ؛ لئلا يخالف الثابت الصحيح.

[٢٣٥] [ومنه قوله ﷺ فى حديث ميمونة رضى الله عنها «لو أخذتم إهابها» «لو» هذه بمعنى (ليت)، الذى لاقى بينهما أن كل واحدة من الكلمتين فى معنى التقدير، ومن ثم أجيبنا بالفاء^(١)].

[٢٣٥] قال الشيخ الألبانى: سنده حسن فى التابعات.

[٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٢٣٧] أخرجه مسلم.

(١) لحق من هامش النسخة.

(من الحسان)

٣٣٨. قال أبو بكر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوماً وليلة إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما.

٣٣٩. وقال صفوان بن عسال - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لا نترع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم.

٣٤٠. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك، فمسح أعلى الخف وأسفله. قال الشيخ الإمام - رضى الله عنه - هذا مرسل لا يثبت ويروى متصلاً.

٣٤١. عن المغيرة - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما.

٢٤٢. وعن المغيرة - رضى الله عنه - قال: توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين.

[١٠] باب التيمم

(من الصحاح)

٣٤٣. عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء».

٣٤٤. وقال عمران بن حصين - رضى الله عنه -: كنا في سفر مع النبي ﷺ فصلى بالناس فلما انفتل إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: «ما منعك أن تصلى مع القوم؟» قال: أصابتنى جنابة ولا ماء، قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك».

٣٤٥. قال عمار - رضى الله عنه -: كنا في سرية فأجنبت، فتمعكت فضليت، فذكرت للنبي ﷺ

ومن باب المسح على الخفين

(من الصحاح)

[٣٤٠] حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - وضأت النبي ﷺ في غزوة تبوك أى مكبت الوضوء على يده وقول المؤلف هذا مرسل كلام مستدرک؛ لأن المرسل ما أسنده التابعى أو تابع التابعى إلى النبي ﷺ من غير أن يذكر الصحابى الذى يروى الحديث مسنداً إلى المغيرة. وهذا الحديث أسنده إلى الصحابى ثم قال هذا مرسل وكان من حقه أن يقول لم يثبت هذا الحديث مسنداً إلى المغيرة وإنما روى مرسلًا عن وراد كاتب المغيرة ومولاه، أن النبي ﷺ «مسح أعلى الخف وأسفله» وقد قال أهل العلم بالرواية إن هذا حديث معلول. قلت: وقد رواه رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة فقال: حدثت عنه فهو إذاً مع الإرسال منقطع.

ومن باب التيمم

(من الصحاح)

[٣٤٥] حديث عمار بن ياسر - رضى الله عنه - «كنا في سرية فأجنبت فتمعكت... الحديث» تمعكت

[٣٣٩] صحيح.

[٣٤١] حسن صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٥].

[٣٤٣] أخرجه مسلم.

[٣٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٣٨] صحيح.

[٣٤٠] ضعيف.

[٣٤٢] صحيح انظر صحيح الترمذى ح [٨٦].

[٣٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

فقال: «إنما كان يكفيك هذا». فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وفي رواية قال: فأتيت النبي ﷺ فقال: «إنما يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك».

٣٤٦. عن أبي الجهيم بن الحارث بن الصمة قال: مررت على النبي ﷺ وهو يبول فسلمت عليه، فلم يرد عليّ حتى قام إلى جدار فحته بعضا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه، ثم رد عليّ.
(من الحسان)

٣٤٧. عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته، فإن ذلك خير».

٣٤٨. قال جابر: خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر، فشجه فى رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه ثم يمسح عليها ويفسل سائر جسده».

٣٤٩. عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - قال: خرج رجلان فى سفر وحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما فصلياً، ثم وجدا الماء فى الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة، ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذى لم يعد «أصببت السنة وأجزأتك صلاتك». وقال للذى توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين». والصحيح أن الحديث مرسل عن عطاء ليس فيه ذكر أبى سعيد.

أى تمرغت يقال تمعكت الدابة وتمرغت إذا انقلبت فى التراب وإنما تمرغ عمارة لتوهمه أن التيمم للجناية غير التيمم للحديث قياساً على الغسل والوضوء فنبأه رسول الله ﷺ أنهما سيان، وقد ذهب جماعة إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين عملاً بهذا الحديث والأكثر من فقهاء الأمصار على أنه ضربتان ضربة للوجه وضربة لسليدين إلى المرفقين فقد روى عن عبدالله بن عمر والأسع بن الأسقع التميمى رضى الله عنهما أن النبي ﷺ «تيمم بضرتين ضربة للوجه وضربة لليدين».

قلت: وهذان الحديثان أعنى حديث ابن عمر، والأسع ليسا كحديث عمارة فى صحة الإسناد ولكن

[٣٤٦] قال صاحب المشكاة: ولم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، ولا فى كتاب الحميدى، ولكن ذكره فى شرح السنة وقال: هذا حديث حسن.

[٣٤٧] صحیح .
[٣٤٨] سنه ضعيف .

[٣٤٩] ضعيف الإسناد .

[١١] باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

٣٥٠- عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل». وقال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم». رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .
٣٥١- وقال: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده».

(الاكثرون) (*) ذهبوا إلى حديثهما وقد قال الخطابى: مذهب من ذهب إلى حديث عمّار أصح في الرواية ومذهب من يخالفهم أشبه بالأصول وأصح في القياس فإن قيل كيف تخالفون حديث عمّار وقد عرفتم صحته وإذا أخذتم بحديث ابن عمر مع ضعف إسناده من قبل محمد بن ثابت العبدى وبحديث الأسلع مع (١/٦٠) ضعف إسناده من قبل الربيع بن بدر إذ لم يروه عن أسلع غيره وهو من الضعفاء فأتى لكم بالتوفيق بين الحديثين وحديث عمّار.

قلنا: الأخذ بهما أحوط؛ لأن التيمم إذا تيمم بضريرتين ومسح بإحدهما وجهه وبالأخرى يديه إلى المرفقين أجزاء ذلك وسقط عنه الفرض بالإجماع، ولا كذلك من مسح وجهه وكفيه بضربة واحدة. وأمّا التوفيق بين المختلفين فهو أن يقال يحتمل أن الأمر كان على ذلك في أول ما شرع التيمم ثم صار إلى ما أخبرنا عنه، فإن قيل: فلم لا تقدرون الأمر على خلاف ذلك.

قلنا: لانا قد عرفنا من حديث عمّار أن أحكام التيمم لم تكن مستفيضة فيما بينهم حيثئذ وذلك ينبئنا عن تقدم حديث عمّار والتيمم شرع في غزوة المريسيع في السنة الخامسة من الهجرة وكان إسلام بنى تميم متأخراً وأول ما قدم وفد بنى تميم على رسول الله ﷺ مع قيس بن عاصم المنقرى النميمى في السنة التاسعة وهذا الذى ذكرناه وإن لم يبلغ مبلغ الفصل والقطع، فإنه كالسناد لما قدّمناه، هذا وقد قال أبو جعفر الطحاوى: رأينا الوجه يمسح بالصعيد كما يغسل بالماء، ورأينا الرأس والرجلين مما لا يمسحان فكان ما سقط التيمم عن بعضه سقط عن كله وكان ما وجب فيه التيمم كان كالوضوء سواء؛ لأنه جعل بدلاً منه.

ومن باب الغسل المسنون

(من الصحاح)

[٣٥٠] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» قيل معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض كما يقال (فلان يجب علينا رعايته قلت وإنما يذكر أمثال ذلك بلفظ الوجوب على وجه التأكيد والمبالغة فى الاستحباب وقد كان القوم عمّال أنفسهم يعملون فى المهنة ويلبسون الصوف وكان المسجد [. . .] (١) مقارب السقف فإذا عرقوا تأذى بعضهم برائحة بعض فندبهم إلى الاغتسال بلفظ الوجوب ليكون أدعى إلى الإجابة. قد علم هذا المعنى بالأخبار التى تنفى الوجوب وقد أتى العلماء على جميع ذلك شرحاً وبياناً، فإن قيل: فماذا يقولون فى قوله ﷺ «غسل الجمعة واجب كغسل الجنابة»؟ قلنا: معناه كصفة غسل الجنابة أدخل الكاف فيه لبيان صيغة غسل الجمعة لا لبيان الوجوب كأنه قال: وهو كغسل الجنابة.

[٣٥٠] أخرجه فى الصحيحين. [٣٥١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كذا فى المخطوط بالرفع. (١) غير واضحة فى المخطوط، ولعلها: (ضيقاً).

(من الحسان)

٣٥٢- عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت، ومن اغتسل فالتغسل أفضل».

٣٥٣- وقال: «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حملة فليتوضأ». رواه أبو هريرة.

٣٥٤- عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة ويوم الجمعة، ومن الحجامة، وغسل الميت.

٣٥٥- عن قيس بن عاصم - رضى الله عنه - أنه أسلم، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر.

[١٢] باب الحيض

(من الصحاح)

٣٥٦- قال أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [البقرة: ٢٢٢] الآية، فقال النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح».

(ومن الحسان)

[٣٥٢] حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - (٦٠/ب) قال رسول الله ﷺ «من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت» قيل الضمير فى قوله فيها للسنة أى بالسنة أخذ ونعمت الخصلة هى.

قلت: قد روى عن ذلك عن الأصمعى والسنة وإن صح استعمالها بمعنى الشريعة فإن تقديرها فى هذا الموضوع يومهم خلاف المراد منها وهو أن إصابة السنة فى الاغتسال نفى للوضوء الذى فرض على العباد؛ لإقام الصلاة. وقد نقل عن بعض أهل العلم أنه قال فيها ونعمت فى الرخصة أخذ، ونعمت السنة التى ترك، وفى هذا القول وإن استحسنته من شغله المعنى عن مراعاة حق اللفظ نظر؛ لأن الكلمتين وجدتا مستعملتين فى كلام العرب قبل الإسلام كان القائل يقول: إن فعلت كذا فيها ونعمت مرتبة إحداهما على الأخرى فكان المشار إليه بالكلمة الثانية هو المشار إليه بالكلمة الأولى، فصرف إحدى الكلمتين إلى غير ما [٣٥٢] حسن بشواهد.

[٣٥٣] (حديث صحيح) ساق له ابن القيم فى «تهذيب السنن» إحدى عشر طريقاً عنه ثم قال: «وهذه الطرق تدل على أن الحديث محفوظ». قلت: وقد صححه ابن القطان وكذا ابن حزم فى المحلى (١/ ٢٥٠، ٢٣/٢ - ٢٥) والحافظ فى التلخيص (٢/ ١٣٤ منيرية) وقال «أسوأ أحواله أن يكون حسناً». وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة وأحكام الجنائز ثم قال: وظاهر الأمر يفيد الوجوب، وإنما لم نقل به لحديثين: الأول: قوله ﷺ: «ليس عليكم فى غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بنجس، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم». أخرجه الحاكم (١/ ٣٨٦) والبيهقى (٣/ ٣٩٨) من حديث ابن عباس وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخارى» ووافقه الذهبى وإنما هو حسن الإسناد كما قال الحافظ فى التلخيص لأن فيه عمرو بن عمرو وفيه كلام وقد قال الذهبى نفسه فى الميزان بعد أن ساق أقوال الأئمة فيه «حديثه صالح حسن». الثانى: قول ابن عمر - رضى الله عنه - «كنّا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل» أخرجه الدارقطنى (١٩١) والخطيب فى تاريخه (٥/ ٤٢٤) بإسناد صحيح كما قال الحافظ، وأشار إلى ذلك الإمام أحمد فقد روى الخطيب عنه أنه حض ابنه عبدالله على كتابة هذا الحديث انتهى. أحكام الجنائز (ص ٥٣، ٥٤).

[٣٥٤] إسناده ضعيف. [٣٥٥] صحيح. [٣٥٦] جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتاب الحيض.

٣٥٧. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد وكلانا جنب، وكان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلىى وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.

٣٥٨. وقالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى فيشرب وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فى.

٣٥٩. وقالت: كان النبي ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض ثم يقرأ القرآن.

٣٦٠. وقالت: قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة من المسجد» فقلت: إنى حائض، فقال: «إن حيزتلك ليست فى يدك».

صُرِّفَت الأخرى على خلاف استعمالهم غير صحيح، لاسيماً وقد عدت الدلالة فتبقى الثانية معطلة مُلغاة، وأولى من هذا أن يقال فبالشريعة تمك ونعمت الخصلة التمسك بها، وأشبه التقديرات بنسق هذا الكلام أعنى قولهم إن فعلت كذا فيها أى فأهلاً بتلك الفعلة ونعمت الفعلية هى ونحو ذلك، وأرى حقيقة المراد منهما فى الحديث نفى السخطة والنكير عن صنيعه ذلك، فكأنه قال من توضعاً لصلاة الجمعة فاقصر عليه فبالشريعة تمسك أو أهلاً بتلك الخصلة ونعمت الخصلة هى، ومن اغتسل لها فذلك أفضل (ونعمت) المختار فيها كسر النون وسكون العين والتاء، ومن الرواة من يرويهما بفتح النون وكسر العين وذكرها الخطابى فى جملة الألفاظ التى يرويهما عوام الرواة ملحونة أو مُحَرَّفَةٌ وقد روى أيضاً بفتح التاء على ضمير المخاطب والمعنى: نعمك الله والصحيح هو الأول.

ومن باب الحيض

(من الصحاح)

[٣٥٧] حديث عائشة - رضى الله عنها - «وكان يأمرنى فأتزر... الحديث» صوابه فأتزر بهمزتين فإن إدغام الهمزة غير جائز ولما كانت أم المؤمنين - رضى الله عنها - من البلاغة بحيث لا يخفى على ذوى المعرفة بأساليب الكلام علمنا أنه خطأ وقع من بعض ٦١/١ الرواة ولذا أورد الحافظ أبو موسى فى كتابه فقال هو من تحريف الرواة.

قلنا: وقد أمرها بالإتزار اتقاء عن موضع الأذى وأرادت بالمباشرة ما هو مفهوم من ظاهر اللفظ وهو الإنفشاء بالبشرتين دون الكناية التى هى الجماع والمعنى أنه كان يدخل معنى فى اللحاف فيمس بشرته بشرتى.

[٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر «وأتعرق العرق» أى آخذ اللحم من العظم بأسنانى والعرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذى يأخذ عنه معظم اللحم وقد بقيت عليه بقية وجمعه عرق بالضم وهو جمع نادر، والعرق أيضاً مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقا: إذا أكلت ما عليه من اللحم وفى معناه تعرقت أتعرق.

[٣٦٠] ومنه حديثها الآخر قال لى النبي ﷺ: «ناولينى الخمرة... الحديث» الخمرة سجادة من حصير أو

[٣٥٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣٦١. وقالت ميمونة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط بعضه علىّ وبعضه عليه وأنا حائض .
(من الحسان)

٣٦٢. قال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد» (ضعيف).

٣٦٣. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عما يحل للرجل من أمرأته وهى حائض؟ قال: «ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل». إسناده ليس بقوى.

٣٦٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض فليصدق بنصف دينار». ويروى إذا كان دماً أحمر فدينار، وإن كان أصفر فنصف دينار.

[١٣] باب المستحاضة

(من الصحاح)

٣٦٥. قالت عائشة رضى الله عنها: جاءت فاطمة بنت أبى حبيش رضى الله عنها إلى النبى ﷺ

نسيجة خوص وهى مقدار ما يضع عليه الساجد حرّ وجهه وأصل الخمر ستر الشىء ومنه الخمار، لأنه يغطى الرأس وخمرت الإناء غطيته فسُميت خمرة، لأنها تَسْتُرُ موضع السجود.

وفيه «إن حيضتك ليست فى يدك» الحاء منها مكسورة يريد حالة الحيض ومن صَوَّبَ ذلك الخطأبى وأكثر الرواة يفتحون الحاء فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وهى الاسم من الحيض ومن عوام الرواة من يفتحها فى هذا الحديث وفى عدة أحاديث سنشير إليها فى مواضعها وكل ذلك خطأ.

(ومن الحسان)

[٣٦٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد». قلت: إن صح الحديث فإنه يؤول على أن المسلم إذا فعل ذلك مستبيحاً أو مصدقاً وإنما لم يفصله ليكون أبلغ فى الوعيد.

ومن باب المستحاضة

(من الصحاح)

[٣٦٥] قوله ﷺ فى حديث فاطمة بنت أبى حبيش رواية عائشة - رضى الله عنها - «إنى امرأة استحاض» هذه الكلمة ترد على بناء المفعول يقال استحاضت المرأة إذا استمر بها الدم بعد أيامها.

[٣٦١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢] إسناده صحيح، وقال صاحب المشكاة: «قال الترمذى: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبى تيممة عن أبى هريرة.

[٣٦٣] ضعيف .

[٣٦٤] صحح إسناده الشيخ الألبانى فى آداب الزفاف [ص ٤٤ ، ٤٥].

[٣٦٥] أخرجه فى الصحيحين .

فقال: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة، فقال: «لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فأغسلي عنك الدم ثم صلي».

(من الحسان)

٣٦٦. عن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش رضى الله عنها: «إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة، فإذا كان الآخر فتوضىء وصلّى، فإنما هو عرق».

٣٦٧. عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن امرأة كانت تهراق الدم على عهد رسول الله ﷺ، فاستفتت لها أم سلمة - رضى الله عنها - النبي ﷺ فقال: «لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك، من الشهر، فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم لتستنفر بثوب ثم لتصلّى».

٣٦٨. ويروى عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده: قال يحيى بن معين جد عدى (اسمه دينار) عن النبي ﷺ أنه قال في المستحاضة: «تدع الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلّى».

وفيه «إنما ذلك عرق» أى الذى تشتكيه عرق قد انفجر منه الدم لانشقاقه، وفى حديث أم حبيبة بنت جحش أن النبي ﷺ قال إنها ليست بالحيضة ولكنه عرق ففقه إبليس، قدم الاستحاضة ينفجر من العروق غير عرق الحيض وذلك من جملة الأمراض، وأما دم الحيض فإنه ينصب في مجاريه المعتادة إلى الرحم فيخرج من الرحم على وصف [٦١/ب] مخصوص فى وقت مخصوص وإنما سمي ذلك الدم حيضاً لاجتماعه فى الرحم اجتماع الماء فى الحوض يقال: استحوض الماء أى اجتمع.

وفيه «فإذا أقبلت حيضتك» الحيضة بكسر الحاء على ما ذكرنا. وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قال: إنها كانت تعرف أيامها فلماذا أمرها بترك الصلاة فى أيام الحيضة، ومنهم من قال لم تكن تعرف أيامها فلماذا أمرها أن تعتبر أيامها بلون الدم وذلك مذكور فى حديث عروة الذى يتلو هذا الحديث فأصحاب المقالة الأولى يقولون إن الحديث الذى تمسكن به مُرسَل وقد روى أيضاً من طريق آخر متصلاً عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ ولكن فى إسناده اضطراب ولم يذكر الاعتبار بلون الدم إلا فى حديث فاطمة بنت أبي حبيش وحديثها يروى من طريقين: أحدهما مُرسَل، والآخر مضطرب الإسناد والحديث الذى تمسكنا به أولى بالتقديم وأحق بالاتباع؛ لأنه حديث صحيح، وأصحاب المقالة الأخرى

[٣٦٦] حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٣٦٧] صحيح، رواه مالك وأبو داود والدارمى وروى النسائى معناه.

[٣٦٨] رواه الترمذى وأبو داود وله شواهد تحسنه وانظر الإرواء ج/ ١٠٩ / ١١٠.

٣٦٩. وقالت حممة بنت جحش كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فجئت إلى النبي ﷺ استفتيته فقال: «إني أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم». فقلت: هو أكثر من ذلك، قال: «تلجمي». قلت: هو أكثر من ذلك إنما أئج ثجا قال: «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي فصلي أربعاً وعشرين ليلة وأيامها أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها وصومي، وكذلك افعل في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن»، وفي رواية: «وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك» قال رسول الله ﷺ: «هذا أعجب الأمرين إليّ» والله المستعان.

يقولون حديث عروة لا يناقض الحديث الذي استدلتتم به وإنما فيه زيادة بيان والزيادات إذا لم يلزم منها تناقض فإنها مقبولة.

(ومن الحسان)

[٣٦٩] حديث حممة بنت جحش - رضى الله عنها - «كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة» استحيضت المرأة إذا سال عنها الدم في غير أيام معلومة ومن غير عرق المحيض وحيضة بفتح الحاء وإنما قالت حيضة على المرة الواحدة ولم تقل حيضاً لتمييز تلك الحالة التي كانت عليها من سائر أحوال المحيض في الشدة والكثرة والاستمرار.

وفيه «إني أنعت لك الكرسف» والكرسف القطن ومنه كرسف الدواة والمعنى أصفه لك لتعالجين (*) به مقطر الدم وإنما قال أنعت إشارة إلى حسن أثر الكرسف وصلاحه لذلك الشيء؛ لأن النعت أكثر ما يستعمل في وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في المذموم إلا أن يتكلف متكلف فيقول نعت سوء. وفيه «إنما أئج ثجا» الثج شدة سيلان الدم، ومطر ثجاج إذا انصب جدا والثج سيلان دماء الهدى ويقال أيضاً ثججت الماء والدم إذا سكبته وعلى هذا فالفعل محذوف أى أئج الدم ثجاً ويحتمل أن يكون بمعنى السيلان وإنما أضافت السيلان إلى نفسها على معنى أن النفس جعلت كأن كلها دم ثجاج وهذا أبلغ في المعنى وهو مثل قولهم فأضت عيني من الدمع.

وفيه «إنما هي ركضة من ركضات الشيطان» أى تلك العلة دفعة وحركة من دفعات الشيطان وحركاته وإنما أضافها إلى الشيطان؛ لأن الشيطان وجد بذلك طريقاً إلى التلبس عليها فى أمر دينها وذلك مثل قوله ﷺ «الرعا في الصلاة من الشيطان» ويحتمل أن يكون الضمير للحالة أى الحالة التي ابتليت بها من الخطب والتحير ركضة من ركضات الشيطان.

وفيه (فَتَحِيضِي ستة أيام أو سبعة في علم الله) تحيضت المرأة أى قعدت أيام حيضها عن الصلاة، وقد

[٣٦٩] حسن رواه أحمد وأبو داود والترمذى، انظر صحيح الترمذى ح ١١٠.

(*) كذا فى المخطوط بإثبات النون.

اختلف العلماء فى تأويل قوله ستة أيام أو سبعة فمنهم من ذهب إلى أن (أو) للشك من بعض الرواة وإنما يكون النبى ﷺ قد ذكر أحد العددين اعتباراً بالغالب من حال نساء قومها، ويدل على ذلك قوله ﷺ (كما تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهُرُنَّ) ويحتمل أنها أخبرته بعادتها قبل أن يُصيها ما أصابها، ومنهم من قال إن ذلك من قول النبى ﷺ وقد خيرها بين كل واحد من العددين؛ لأنه العرف الظاهر والأمر الغالب من أحوال النساء، وقد قيل إنه أمرها بذلك على اعتبار حالها بحال من هى مثلها إن ستا فستا وإن سبعا فسبعاً، وقيل أمرها ببناء الأمر على ما يتبين لها من أحد العددين على سبيل التحرى والاجتهاد ويقول هذا القائل فى علم الله أى فيما علم الله من أمرك من ستة أو سبعة، ومن قال «أو» للشك من بعض الرواة فإن له أن يقول فى علم الله أى فى علمه الذى بيّنه وشرعه لنا كما يقول فى حكم الله وفى كتاب الله تعالى وقد روى هذا الحديث أيضاً من غير هذا الوجه على غير هذا السياق ويقع الاختلاف فى تأويله على حسب الاختلاف فى ألفاظه ففى بعض طرقه لأهل الرواية مقال.

قلت: ومن ذوات الاستحاضة فى زمان النبى ﷺ سهلة بنت سهيل بن عمرو وفاطمة بنت أبى حبيش وحمنة بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش. وأهل السير يزعمون أن المستحاضة منهما حمنة وأم حبيبة غلظ والصحيح عند أهل الحديث أنهما كانتا تُستحاضان جميعاً ولقد أردنا أن نسط القول فى بيان تلك الأحاديث وتقرير كل منها على الوجه الأوضح والتأويل الأقوم ثم إنا رأينا أنه يُفضى بنا إلى ما يتعلق بشأن أحاديث كتاب المصايح فاقصرنا على المشار إليه مجملاً وليعلم المتطلع إلى معرفة أحاديث هذا الباب أن اختلاف الأحكام فيها لاختلاف أحوالهن ٦٢/ب فى تلك العلة وليعلم أن الاعتبار بلون الدم ولم يذكر فى شيء منه إلا فى حديث فاطمة وذكرنا أنه فى مرسل رواه الزهري عن عروة عن النبى ﷺ وهو الأقرب عند علماء الحديث.

٣٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر».

٣٧١. وقال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيء» قالوا: لا قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

٣٧٢. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) فقال الرجل: يا رسول الله ألى هذا؟ قال: «لجميع أمتى كلهم». وفى رواية «لمن عمل بها من أمتى».

٣٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقمه علىّ قال: ولم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ: فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فقال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقم فى كتاب الله تعالى، قال: «أليس قد صليت معنا»، قال: نعم، قال: «فإن الله قد غفر لك ذنبك أو «حدك».

٣٧٤. وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة لوقتها» قلت: ثم أى؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أى؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله عز وجل». قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى.

ومن كتاب الصلاة

(من الصحيح)

[٣٧٤] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب إلى الله... الحديث) قلت: ظاهر هذا الحديث غير مقتدر إلى التفسير على وضوحه وإنما يقتدر إلى التقرير لما يعترضه من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ثم للاختلاف الذى يقع فى الترتيب بين تفاصيلها ففى هذا الحديث (أى الأعمال أحب إلى الله قال الصلاة لوقتها) وفى حديث أبى ذر أنه قال لرسول الله ﷺ: (أى العمل خير قال إيمان بالله وجهاد فى سبيل الله) وفى حديث أبى سعيد الخدرى سئل رسول الله ﷺ: (أى الناس أفضل قال: رجلٌ مجاهد فى سبيل الله)، وفى حديث عائشة (قلت يا رسول الله ألا نخرج فتجاهد معك فإننا نرى الجهاد أفضل العمل فقال لكن أحسن العمل وأجمله الحجّ حج مبرور) وروى عنه ﷺ (أنه سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة).

[٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٣٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

ووجه التوفيق بين هذه الأحاديث: أن نقول إن النبي ﷺ أجاب في كل منها بما علم أنه يوافق غرض السائل، أو أجاب بما كان ترغيباً للسائل فيما هو بصدده أو أجابه على حسب ما عرف من حاله توفيقاً له على ما خفى عليه من باب الفضيلة أو إرشاداً له إلى ما هو الأصلح له والأحرى به ففى حديث ابن مسعود علم أن السائل يسأل عن الأعمال البدنية المفروضة على الإنسان كالصلاة والزكاة والصوم والحج فقال الصلاة لوقتها.

وفى حديث أبى ذرٍّ علم أنه يسأل عن كل ما يتقرب به إلى الله فذكر الإيمان الذى هو من أعمال القلوب المعبر عنه بالالسنة وذكر الجهاد بعد الإيمان دون سائر الأعمال المفروضة لأحد المعنيين إما لاكتفائه بذكر الإيمان عنها؛ لأنها من لواحق الإيمان وتوابعه المنصوصة عليها أو لأنه أراد أن يعرف السائل موقع الجهاد من الدين فجعله فى الخيرية مقترناً بالإيمان؛ لأنه السبب الداعى إلى الإيمان والحلّة المظهرة لكلمة الله العليا لاسيما فى زمان النبي ﷺ فإنه كان من أجلّ القربات وأعظم الثوبات؛ لاشتماله على إظهار الدِّين ونصرة [١/٦٣] الرسول ﷺ وهذا المعنى أقرب من الأول، وفى معناه حديث أبى سعيد الخدرى.

وفى حديث عائشة أجاب على ما وجده ملائماً لحال السائل وجعل الحج أحسن من الجهاد نظراً إلى ضعف مُتَهَنٍ (*) عن القيام به وإشارة إلى أن الحج أليق بهنّ وقد قال ﷺ فى حديث آخر: «إنما جهادكن الحج». وأما الحديث الآخر أنه ﷺ (سئل ما أفضل الأعمال فقال جهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة) وأراه من رواية عبد الله بن حُبَيْشٍ رضى الله عنه فإنه يطلق على أفضل ما كان الرجل بصدده من الأعمال وقد يقول القائل خير الأشياء كذا ولا يريد تفضيله فى نفسه على جميع الأشياء ولكن يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولواحد دون آخر وذلك مثل قولك فى موضع يحمد فيه السكوت لا شىء أفضل من السكوت وقولك حيث يحمد الكلام لا شىء أفضل من الكلام وقد تعاضدت النصوص وتعاونت على فضل الصلاة على الصدقة ثم إن تمددت حال تقتضى مواساة مضطر أو يفتقر معها إلى المال لإصلاح ذات البين فيكون الصدقة حينئذ أفضل من الصلاة هذا وقد ورد فى أحاديث أخر ما يدل على فضل الحج على الجهاد تارة وعلى فضل الجهاد على الحج تارة أخرى.

ووجه التوفيق بينهما أن نقول الأمر فى كل واحد من الحديثين مبنى على اختلاف أحوال العباد فمن أدركته فريضة الحج فالحج أفضل له؛ لأن ما هو فرض على الكفاية لا يقاوم ما هو فرض لعينه وإن لم يتعين عليه وكان من ذوى النجدة والبأس فالجهاد فى حقه أفضل وإن كان ممن لا يسد مسداً ولا يُغنى غناء بحيث لا يكون بالمسلمين حاجة إليه فالحج أفضل له وإذا استوت الحالان وكان فى كل واحد من الأمرين متبرعاً فلا شك أن الجهاد أفضل لعموم نفعه وشمول فائدته فى صلاح العباد والبلاد وإلى مثل هذه الحالة أشار النبي ﷺ فى حديث النضير بن حارث القرشى العبدى - رضى الله عنه - حيث قال: يا رسول الله أى الأعمال أحبّ إلى الله قال «الجهاد والتفقه فى سبيل الله».

قلت: وكل ما لم يذكره من الأحاديث الواردة فى أفضل الأعمال فالسبيل إلى استخراج معانيها على ما ذكرناه فى تلك النظائر وقد أوضحت مبانٍ (***) هذا الحديث باباً معظماً من علم المعانى لمن تدبره من ذوى الفهم [ب/٦٣] والله الواهب المنان الملهم للصواب.

(*) التّنة: القوة.

(**) كذا فى المخطوط بحذف الياء، وهو صحيح على التخفيف.

٣٧٥. وقال: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» رواه جابر.

(من الحسان)

٣٧٦. عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلأهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تعالى عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل ليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه».

٣٧٧. وقال: «صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». رواه أبو أمامة.

٣٧٨. وقال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»، رواه سيرة بن معبد الجهني.

٣٧٩. وقال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». رواه بريدة.

[٣٧٥] ومنه: حديث جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ (بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) معنى هذا القول أن العبد إذا ترك الصلاة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة فعلية تؤنس منه؛ لأن إقامة الصلاة هي الحلة الفارقة بين الفيتين والحكم الحاجز بين الأمرين وإذا لم يكن بين المنزلتين منزلة أخرى والتهاون بحفظ حدّ الشرع كاد أن يفضى بصاحبه إلى حدّ الكفر عبر عنه بارتفاع البيوتة وقد علمنا بأصل الشرع أن المراد منه المقاربة والمدانة من الكفر لا الدخول فيه.

(ومن الحسان)

[٣٧٦] قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - (كان له على الله عهد) العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ومنه سمي الموثق الذي يلزم العباد مراعاته عهداً وعهد الله ما أوصاهم بحفظه فلا يسعهم إضاعته ثم سمي ما كان من الله تعالى على طريق المجازاة لعباده عهداً على نهج الاتساع؛ لأنه وجد في مقابلة عهده على العباد ولأن الله تعالى وعدّ القائمين بحفظ عهده أن لا يعذبهم وهو يلحّز وعده ضمير وبأن لا يخلفه حقيق فسمى وعده عهداً؛ لأنه أوثق من كل عهد.

[٣٧٩] ومنه: حديث بريدة بن الحصيبي الأسلمي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة... الحديث) الضمير في قولهم (وبينهم) راجع إلى المنافقين وردت به الرواية ومعناه أن الصلاة هي الموجبة لحقن دمائهم ومراعاة ذمتهم فإذا تركوها برئت عنهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فنرى سفك دمائهم كما نرى سفك دماء من لا عهد له من الكفار ولا أمان أشار إلى أن المانع عن قتل المنافقين هي الصلاة، فإذا ارتفع المانع رجع الحكم إلى أصله كما أن المانع عن قتل المعاهدين هو العهد فإذا انقضى العهد الذي بيننا وبينهم أو أخل به النقص من قبلهم أبيحت لنا دماؤهم، وقيد هذا المعنى قوله ﷺ لما استؤذن في قتل المنافقين: «ألا إني نهيت عن قتل المصلين» والله أعلم.

[٣٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٦] صحيح، رواه أحمد وأبو داود، وروى مالك والنسائي نحوه.

[٣٧٧] صحيح، رواه أحمد والترمذي. [٣٧٨] حسن، رواه أبو داود.

[٣٧٩] صحيح، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

[١] باب المواقيت

(من الصحاح)

٣٨٠. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: وقت الظهر إذا زالت الشمس ما لم تحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان.

ومن باب المواقيت

(من الصحاح)

[٣٨٠] قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - (فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان) ذكر أصحاب المعاني وغيرهم من المبرزين في تفسير غريب الحديث في ذلك وجوهاً، أحدها: أن الشيطان يرصد وقت [١/٦٤] طلوع الشمس فينتصب قائماً في وجه الشمس ليكون طلوعها بين قرنيه وهما قوداه فيكون مستقبلاً لمن يسجد للشمس فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فهى النبى ﷺ أمته عن الصلاة في ذلك الوقت، ليكون صلاة من عبد الله في غير وقت عبادة من عبد الشيطان.

وثانيها: أنه أراد بقرنيه حزيه الأولين والآخرين، يقال هؤلاء قرن أى نشئ، وذلك لأنهم يعثون في ذلك الوقت لإضلال البشر، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في حديث آخر (إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان).

قلت: والقرن في هذا الحديث يحتمل أن يكون بمعنى الاقتران أى: يظهر الشيطان مع الشمس مقارناً لها.

وثالثها: أنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما يسؤله لعبدة الشمس ويدعوهم إليه من معاندة الحق، بذوات القرون التى تعالج الأشياء وتدافعها بقرونها، ويحتمل أنه أراد بالقرن القوة، من قولهم أنا مقرن له أى مطيق وإنما ذكره بلفظ الشنية تشبيهاً له بذوات القرون التى تعتد بقرونها اعتداد ذوى الشوكة بشوكتهم.

ونرى المختار من هذه الوجوه الوجه الأول؛ لما روى في الحديث «أن الشيطان يقارنها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقتها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقتها فإذا غربت قارنها»، ولقوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - (فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار). ومن الرواة من يروى بين قرني الشيطان بالألف واللام ومنهم من يرويه بغير ألف ولام وقد ورد بهما الرواية عن الصحابة فى الأحاديث الصحاح. وفى صيغتي التعريف والتكثير تنبيه على أن الشيطان يباشر هذا الأمر بنفسه ويوليه كل شيطان مرید من أعوانه على حسب اختلاف المطالع فى البلدان، والوقت المنهى عنه للصلاة يختلف على حسب ذلك الاختلاف.

[٣٨٠] أخرجه مسلم.

٣٨١. عن بريدة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن وقت الصلاة فقال: «صل معنا هذين». (يعنى اليومين) فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثانى أمره فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها فصلى العصر والشمس مرتفعة وأخرها فوق الذى كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل وصلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: «أين السائل عن وقت الصلاة». فقال الرجل: ها أنا يا رسول الله قال: «وقت صلاتكم بين ما رأيتم».

(من الحسان)

٣٨٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمنى جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكان الفىء مثل الشراك وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بى الغد الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه وصلى بى المغرب حين أظفر الصائم، وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل، وصلى بى الفجر حين أسفر، ثم التفت إلى فقال لى: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين».

[٣٨١] ومنه: قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ (فأبرد بالظهر فأنعم أن يبرد بها).

الإبراد: انكسار وهج الحر. والمعنى أنه صلى الظهر حين انكسر الوهج.

وقال بعض أهل اللغة فى قوله ﷺ (أبردوا بالظهر) أى صلّوها فى أول وقتها، وبردُ النهار أوله. ولم يصب فى تأويله هذا لأن الإبراد فى حديث بريدة وفى عدة أحاديث ذكر ليان ما اختاره ﷺ من الوقت الآخر فى أوآن الحر؛ ثم إن قوله ﷺ «فإن شدة الحر من فيح [٦٤/ب] جهنم» بعد قوله: «أبردوا بالظهر» على وجه التعليل: يتفصّل على هذا المؤول تأويله. وقوله: «فأنعم» أى: زاد على الإبراد؛ وهذا أيضاً يرّد عليه ما توهمه؛ لأن الزيادة على أول الوقت أمر غير مشروع، وقول غير مسموع، يقال: أحسنت إلى، وأنعمت إلى: زدت على الإحسان. وقد وجدت قوله: «فأبردوا بالظهر» فى نسخ المصاييح بغير حرف الجر، وإثبات حرف الجر هو الصواب رواية ومعنى.

[٣٨٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنه: «وكان الفىء مثل الشراك».

الفىء: هو الظل، ولا يقال إلا لراجع منه، وذلك بعد الزوال، قال حميد بن ثور:

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفىء من برد العشى تذوق

وقال ابن السكيت: «الظل: ما نسخته الشمس، والفىء: ما نسخ الشمس»، وإنما سمى: فيئاً؛ لرجوعه من جانب إلى جانب، ثم إن الظل الباقي بعد الزوال يتفاوت فى البلدان تارة على حسب الطول والعرض،

[٣٨٢] صحيح لغيره، رواه أبو داود والترمذى.

[٣٨١] أخرجه مسلم.

[٢] باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

٣٨٣. قال أبو برة الأسلمي - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعونها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلى العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله فى أقصى المدينة والشمس حية، ونسيت ما قال فى المغرب، وكان يستحب أن يؤخر العشاء، ولا يحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها، وكان ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرا بالسيتين إلى المائة وفى رواية ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل.

٣٨٤. وسئل جابر - رضى الله عنه - عن صلاة النبى ﷺ فقال: كان النبى ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس حية والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر والصبح بغلس.

وأخرى على مقدار قصر النهار وطوله، وقد تبين لنا من متن الحديث: أن ذلك كان بمكة، وتبين لنا من فحواه: أنه كان فى الأيام التى تتقارب عن أطول يوم من السنة؛ لأن كونه فى الشخص بعد الزوال على مقدار الشراك: يدل على اضمحلال الظلال قبل الزوال.

ولقد رأيت الكعبة فى بعض تلك الأيام حين قام قائم الظهيرة، والظل قد تقلص من جوانبها حتى لا يرى لها ظل؛ فبين رسول الله ﷺ أول وقت الظهر على ما قدر له يوم أمه جبرئيل - عليه السلام - بمكة فى النهار الذى يتعل فيه الشخص ظله، فإذا زالت الشمس، وأخذ الظل فى الازدياد، كان ظل الشخص على الأرض كهية الشراك، وهذا على وجه التقريب لا على وجه التحديد. والمراد منه: أن أول وقت الظهر حين يأخذ الظل فى الزيادة بعد الزوال.

ومن باب تعجيل الصلاة

(من الصحاح)

[٣٨٣] حديث أبى برة الأسلمي - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير التى تدعونها الأولى...» الحديث.

الهجير والهاجر وهى نصف النهار عند اشتداد الحر، وإنما قال: «الهجير التى» بلفظ التانيث؛ لأن المراد منه: الهاجرة، أو حذف منه الصلاة، وتقديره: صلاة الهجير.

وفيه: «دَحَضَ الشَّمْسُ» أى: تزول؛ يقال: دَحَضَتِ الشَّمْسُ عن كبد السماء: إذا زالت.

وفيه: «والشمس حية»، يتأول ذلك على وجهين:

أحدهما: أنه أراد بحياتها: شدة وهجها، وبقاء حرها.

والآخر: أنه أراد به صفاء لونها عن التغير والاصفرار؛ وهذا أقرب التأويلين.

[٣٨٤] ومنه: حيث جابر رضى الله عنه [١/٦٥] فى حديثه: «والمغرب إذا وجبت».

[٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥. وقال أنس رضى الله عنه: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظواهر سجدا على ثيابنا اتقاء الحر.

٣٨٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة» وفى رواية: «بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضا، فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

٣٨٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصلى العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذهاب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال ونحوه.

٣٨٨. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى إذا اصفرت وكانت بين قرنى الشيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً».

٣٨٩. وقال: «الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» رواه ابن عمر.

ومعناه: إذا سقطت فى الغيب، والوجوب: السقوط؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجِيتَ جُنُوبَهَا﴾ (١).

[٣٨٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «واشتكت النار إلى ربها... الحديث»، ذكر فى أول الحديث: «إن شدة الحر من فيح جهنم»، أى: من سطوع حرها، وكانت هذه الصيغة محتملة للمجاز على معنى أنها تعد من جملتها، لما بينهما من مشاكلة مآ؛ فبين بالبيان الذى ذكره: أن المراد منه الحقيقة لا غير، ثم نبه على أن أحد النَّفْسَيْنِ: يتولد منه «أشد ما تجدون من الحر»، والآخر: يتولد منه «أشد ما تجدون من الزمهرير».

وأشار بقوله «أشد» إلى أن هذين النَّفْسَيْنِ لسا - على الإطلاق - بموجبتين للحر والبرد فى فصلى الشتاء والصيف؛ فإن الله سبحانه جعل ذلك مربوطاً بالآثار العلوية على السنة التى أجرى عليها أمر العالم، بل ينشأ من أحد النفسين أشد ما تجدون من الحر فى أوان الحر، وينشأ من الآخر أشد ما تجدون من الزمهرير فى أوان البرد.

وهذه من مقتضيات حكمة الله البالغة؛ حيث أظهر آثار فيح جهنم فى زمان الحر، وآثار الزمهرير فى زمان البرد، ولم يجعلهما على العكس؛ فيتولد منهما وخامة فى الأهوية، وفساد فى الأمزجة، ثم إن المنفعة العظمى، والمصلحة الكبرى فى ذلك: أن المكلف إذا صدق النبى ﷺ فى هذا الخبر من غير أن يشاهد أثراً

[٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين واللفظ للبخارى.

[٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨] أخرجه مسلم.

[٣٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحج: ٣٦.

٣٩٠. وقال: «من ترك صلاة العصر حبط عمله».

٣٩١. وقال رافع بن خديج: كنا نصلى المغرب مع النبي ﷺ، فنصرف أحدنا وإنه ليصرف مواقع نبله.

٣٩٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول.

٣٩٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فيصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس.

من فيح جهنم في أوان البرد، أو يجد أثراً من الزمهرير في أوان الحر، كان تصديقه ذلك أقوى وأكمل في باب الإيمان بالغيب؛ لخلوه عن الشواهد الحسية.

[٣٩٠] ومنه: حديث بريدة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، حَبِطَ عَمَلُهُ».

حَبِطَ حَبِطًا وَحَبُوطًا، أى: بطل ثوابه، وليس ذلك من إحباط العمل الذى عمله قبل ذلك فى شىء؛ لأن ذلك غير جائز فى حق المسلم بما قد تبين لنا من أصول الشرع، وليس هذا الموضع موضع إيراده، ثم لا حاجة بنا إليه؛ لاشتهار تلك الأدلة بين الفئمة المنصورة من أهل السنة، وإنما نحمل الحبوط فى هذا الحديث على نقصان عمل يومه ذلك بترك العصر التى هى الصلاة الوسطى، وخاتمة فرائض النهار؛ فإنه لو أقام تلك الفريضة، رُفِعَ عمل نهاره ذلك مكملًا؛ فأثيب عليه ثواباً موفراً، فلما ترك صلاة العصر، نقص ثواب عمله عمّا كان عمل النهار لو أمّه، ونظائر هذا القول فى طرق المجاز كثيرة.

وَيَحْتَمِلُ - والله أعلم - وجهاً آخر، وذلك أن نقول: أهل الإيمان يتفاوتون فى درجات الثواب؛ فمنهم من إذا عمل حسنة، جُوزِيَ عليها عشرًا [٦٥/ب]؛ وذلك أذناهم، ومنهم من يرتفع عن هذه المرتبة إلى الضعف، وإلى الأضعاف، وإلى أضعاف كثيرة لا يعلم عددها إلا الله؛ فالذى ترك صلاة العصر إذا عمل حسنة بعد ذلك، لا يثاب عليها إثابة من يقوم بها إذا عمل مثل تلك الحسنة، بل يتأخر عنه فى مراتب الثواب حيث لا يلحق شأوه؛ فذلك هو المراد عن حبوط العمل فى هذا الحديث، والله أعلم.

[٣٩٣] ومنه: قول عائشة رضى الله عنها، «متلفعات بمروطهن».

يقال: تَلَفَّعَتِ الْمَرْأَةُ بِمِرْطِهَا: إِذَا تَلَحَّفَتْ بِهِ.

وفيه: «مِنْ شِدَّةِ الْغَلَسِ».

الْغَلَسُ: ظِلْمَةٌ آخِرَ اللَّيْلِ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

كَذَّبْتُكَ عَيْنِكَ أُمَّ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ
غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالَا

ثم إنه يستعمل على الاتساع فيما بقى منه بعد الصباح.

[٣٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٠] أخرجه البخارى.

[٣٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤. عن قتادة عن أنس رضى الله عنهما أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة، فضلى، قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما فى الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.

٣٩٥. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى النبى ﷺ: «يا أبا ذر كيف بك إذا كانت عليك أمراء يمتنون الصلاة». أو قال: «يؤخرون الصلاة» قلت: يا رسول الله فما تأمرنى قال: «صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصلها فإنها لك نافلة».

٣٩٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر».

٣٩٧. وقال: إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» رواه أبو هريرة.

٣٩٨. وقال: «من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها».

[٣٩٤] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما، قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة فصلّى...».

قلت: هذا تقدير لا يسوغ لعموم المسلمين الأخذ به فى أمر الصوم والصلاة، وإنما أخذ به رسول الله ﷺ، لإطلاع الله إياه، وقد كان ﷺ معصوماً عن الخطأ فى أمر الدين، فأما غيره: فليس له ذلك؛ لما فى معرفة آخر الليل وأول النهار - بحيث تقع الفاصلة بينهما بزمان يقرأ الرجل فيه بخمسين آية - من الغموض؛ اللهم إلا أن يستبين ذلك لمن كان راسخاً فى علم النجوم، ومعرفة المواقيت، وذلك من النادر الذى لا عبرة به.

وفيه: «فلما فرغاً من سحورهما»: المحفوظ عند رواة الحديث بفتح السين، ولو ضم منه لجاز فى اللغة؛ وقد ذكرنا اختلاف أهل العربية فى الفرق بين المصدر والاسم فى أول «كتاب الطهارة» فى لفظ «الطهور»، ولا خلاف أن «السحور» بفتح السين: هو الاسم لما يتسحر به، وبالضم: هو المصدر، وفى هذا الحديث، كلا الصيغتين جائزٌ من حيث المعنى، ولكن الرواية على ما ذكرناه.

[٣٩٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه -: «فإن أدركتها معهم، فصله»:

هذه الهاء لا تزال ساكنة؛ لأنها للوقف، لا للكناية، ولا أحققها فى هذا الحديث، إلا أنى وجدتها فى نسخ «المصابيح» كذلك، ولم أجدها فى كتابي «البخارى» و«مسلم»، وأتباع الكتابين هو الصواب.

[٣٩٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥] أخرجه مسلم وعنده «فإن أدركتها معهم فصل» كما فى المشكاة.

[٣٩٧] أخرجه البخارى.

٣٩٩ وقال: «ليس في النوم تفریط، وإنما التفریط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها» رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - وزاد: قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (من الحسان)

٤٠٠ عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «يا على، ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أتت، والجنائز إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفناً».

٤٠١ وقال: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله» رواه ابن عمر.

[٣٩٩] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - «فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾» (١).

هذه الآية - وإن كانت محتملة لوجوه كثيرة من التأويل [١/٦٦]؛ فإن العدول عن سائرهما إلى الوجه الذى يطابق معنى الحديث لازم؛ لأنه حديث صحيح، وقد روى - أيضاً - فى «الصحيحين»، عن أنس وأبى هريرة رضى الله عنهما، وفيه: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. وعلى ذوى الأقاويل - فى التفسير والتأويل - أن ينتهوا إلى المعنى الذى أشار إليه صاحب التنزيل ﷺ؛ فنقول، وبالله التوفيق:

معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أى: لذكر الصلاة؛ لأنه إذا ذكر الصلاة، فقد ذكر الله، أو يكون المضاف قد حذف منه، والتقدير: لذكر صلاتي، وأضاف الذكر إلى نفسه إضافة تعظيم وخصوصية وإن كان الذكر والنسيان - فى الحقيقة - من الله تعالى.

ومأ يؤيد هذه الوجوه: قراءة من قرأ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ﴾، وقد ذكر مسلم فى «كتابه»: أن ابن شهاب كان يقرأها: ﴿لِلذِّكْرِ﴾.

قلت: وهو الراوى لهذا الحديث فى «كتاب مسلم»، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبي ﷺ. وقد ذكر أبو عبد الرحمن النسائي فى كتابه: أن ابن شهاب الزهري روى عن سعيد بن المسيب: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، فقيل له: أكان سعيد بن المسيب يقرأها كذلك؟ قال: نعم.

وهذه الوجوه كلها راجعة إلى معنى واحد، وهو أن المراد منه: أقم الصلاة لذكرها؛ ليطابق قوله ﷺ: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» أى: إذا ذكر الصلاة، واللام فى قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ أى: لأوقات ذكرى، ومثله قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه: «صَلِّ الصَّلَاةَ لِمَوَاقِفِهَا»؛ وذلك مثل قول القائل: جئتكَ لعشر مَضِينٍ من شعبان.

(ومن الحسان)

[٤٠٠] قَوْلُهُ ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ...».

[٣٩٩] أخرجه مسلم وروايته: «فإن الله تعالى قال» كما فى المشكاة وهى موافقة لما فى الشرح.

(١) طه: ١٤.

[٤٠٠] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وفيه سعيد بن عبد الله الجهنى. وثقه ابن حبان والعجلي وقال أبو حاتم: مجهول. وتبعه الذهبى فى «الميزان» وقال الحافظ فى «التقريب» مقبول يعنى عند المتابعة، ولم يتابع فيما علمت، ومعنى الحديث صحيح.

[٤٠١] ضعيف وقيل موضوع، رواه الترمذى.

٤٠٢ وعن أم فروة - رضى الله عنها - قالت: سئل النبي ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لأول وقتها». (ضعيف).

٤٠٣ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ما صلى رسول الله صلاة لوقتها الآخر إلا مرتين حتى قبضه الله تعالى.

٤٠٤ وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم» رواه أبو أيوب.

٤٠٥ وقال: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه» رواه معاذ بن جبل.

٤٠٦ وقال: «أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم». رواه أبو هريرة.

وقال النعمان بن بشير رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر ليلة الثالثة.

وجدت في أكثر النسخ المقروءة على المشهورين من أهل العلم: «الصلاة إذا أتت» بتاءين من الإتيان، وقد رواه كثير من المحدثين كذلك، وهو تصحيف، وإنما المحفوظ من ذوى الإتقان فى الرواية: «إذا أتت» على وزن «حانت»، وفى معناه تقول: أتى يأتى أتى، أى: حان.

وفيه: «والأيم إذا وجدت لها كفوا»: يقال: امرأة أيم: إذا لم يكن لها زوج، بكراً كانت أو ثيباً، وقد آتت المرأة من زوجها تيم أيمه وأيماً وأيوماً، ورجل أيم أيضاً، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج. [٤٠٦] ومنه: حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أعتموا بهذه الصلاة... الحديث».

أعتم الرجل؛ من العتمه؛ كما يقال [٦٦/ب]: أصبح؛ من الصبح، قال الخليل: العتمه من الليل بعد غيوبه الشفق، أى: صلوا وأتم داخلون فى العتمه.

والمعنى الذى يقتضيه لفظ الحديث: أذخلوها فى العتمه، ويحتمل أن يكون الإعتام - فى هذا الحديث - على معنى التأخير من العتم الذى هو الإبطاء؛ يقال: جاءنا ضيف عاتم، وقرى عاتم، أى: بطىء ممنس، وأعتم الرجل قرى الضيف: إذا أبطأ به.

وفيه: «ولم تصلها أمة قبلكم».

إن قيل: «إذا صحَّ حديثان من باب الأخبار، فلا سبيل إلى ردِّ أحدهما بالآخر، لعدم قابلية النسخ؛

[٤٠٢] رواه أحمد والترمذى وأبو داود، وهو صحيح انظر صحيح الجامع [١٠٩٣] وصحيح الترمذى ح [١٤٤].

[٤٠٣] رواه الترمذى، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [١٤٦].

[٤٠٤] رواه أبو داود، وهو حسن، انظر صحيح الترمذى ح [٤٠٣].

[٤٠٥] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وهو صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [١٤١].

[٤٠٦] رواه أبو داود، وهو صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٠٦].

٤٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» رواه رافع بن خديج.

فصل

(من الصحاح)

٤٠٨هـ عن عمارة بن روية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعنى الفجر والعصر.

٤٠٩هـ وقال: «من صلى البردين دخل الجنة».

٤١٠هـ وقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون».

كيفية التوفيق بين قوله: «لم تصلها أمة قبلكم»، وبين قول جبرئيل - عليه السلام -: «يا محمد، هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك؟».

قلت: الوجه فيه: أن قوله يحتمل أن الأنبياء كانوا يصلونها، ثم إنها لم تُفرض على أمة من الأمم، إلا على هذه الأمة؛ فلا اختلاف بينهما إذن.

ويحتمل أنه أراد: لم تصلها أمة قبلكم على النمط الذى تصلونها؛ من التأخير، وانتظار وقت الفضيلة، والاجتماع لها فى وقت ارتكام الظلام؛ وغلبة المنام على الأنام؛ والله أعلم.

[٤٠٧] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «أسفروا بالفجر». أى: صلوا صلاة الفجر مسافرين. ويقال: طوّلوها إلى الإسفار؛ وهذا التأويل اختيار أبى جعفر الطحاوى وهو أقوى التأولين؛ لأنه يوفق بين الأحاديث التى وردت فى التغليس والإسفار.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٤٠٩] حديث أبى موسى - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «من صلى البردين، دخل الجنة».

البردان: العصران، وكذلك الأبردان، وهما الغداة والعشى، وأراد به المحافظة على صلاتى الصبح والعصر؛ لما فى حديث فضالة بن عبيد - رضى الله عنه: «حافظ على العصرين» قال وما كانت لغتنا، فقلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها.

ومن المفهوم الواضح: أن النبى ﷺ لم يخص هاتين الصلاتين بالمحافظة؛ سهيلاً للأمر فى إضاعة

[٤٠٧] رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى.

[٤٠٨] أخرجه مسلم.

[٤١٠] أخرجه فى الصحيحين.

١١١ وقال: «من صَلَّى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». رواه جندب القسري.

١١٢ وقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه

غيرهما من الصلوات، أو ترخيصاً لتأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المختار، والمحافظة عليهما في جماعة؛ لما فيهما من الفضل والزيادة في الأجر؛ فإن صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١)، وصلاة العصر: هي الصلاة الوسطى؛ نص عليها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، ويجتمع فيها - أيضاً - ملائكة الليل وملائكة النهار.

ثم إن إحداهما تقام في وقت تشاغل النفوس؛ لتراكم الغفلة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البلدان، واشتغال الناس بالمعاملات؛ فنبه المكلفين على هذه المعاني بزيادة تأكيد؛ وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وهذا الذي ذكرناه من طريق المفهوم في تفسير هذا الحديث - معظمه مذكور في حديث فضالة؛ فإنه لما قال له: النبي ﷺ: «حافظ على الصلوات»، قال: إن هذه ساعات لي فيها أشغال؛ فمررتي بأمر جامع إذا أنا فعلتُهُ، جزى عني؟ فقال: «حافظ على العصرين»، وقد علم ﷺ أنه إذا حافظ عليهما - مع ما في وقتها من الشواغل [٦٧/أ] والقواطع - لم يكن ليضيع غيرهما من الصلوات، والأمر في إقامة ذلك أسير. [٤١١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: «فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ».

أى: لا تتعرضوا لمن صَلَّى الصبح، ولا تعاملوه بمكروه؛ فإنه في ذمة الله، فمتى فعلتم ذلك، تعرضتم لمطالبة الله إياكم بنقض عهده، وإخفار ذمته.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو: أن يراد بـ «الذمة»: نفوس الصلاة من حيث إنها الموجبة للذمة، أى: لا تضعوا صلاة الصبح، ولا تتهاونوا بشيء منها؛ فيطلبنكم الله به.

وفي سائر النسخ: وجدنا بعد هذا الحديث: «رواه جندب القشيري»؛ وهو غلط؛ والراوى هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي العلقى، وعلقته: بطن من بجيلة؛ كذلك نسب أصحاب الحديث في كتب المعارف.

قلت: في بجيلة بطن يسمى قسراً، وهم رهط خالد بن عبد الله القسري، فيحتمل أنه نسب إليها؛ فصحف بـ «القشيري»؛ غير أني لم أجد في شيء من كتب أصحاب الحديث؛ أنه ينسب إلى قسر^(٢).

[٤١٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا...».

[٤١١] أخرجه مسلم.

[٤١٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) قلت: لله در النور بشتى هنا، فقد صحح تصحيف الاسم من القشيري إلى القسري دون أن يقف عليه في شيء من كتب أصحاب الحديث، ويوافق تصحيحه هنا ما ورد في المشكاة ونسخة المصابير التي بأيدينا.

لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما فى التهجير ، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأنوهما ولو جوا» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

٤١٣ وقال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأنوهما ولو جوا».

٤١٤ وقال: «من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة».

٤١٥ وقال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب»، قال: «وتقول الأعراب هى العشاء» رواه عبدالله بن الزنى.

٤١٦ وقال: «لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها فى كتاب الله تعالى العشاء فإنها تُعتم بحلاب الإبل» رواه ابن عمر.

٤١٧ وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: «حيسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً».

أى: يَقْتَرِعُوا؛ يقال: ساهمته، أى: قارعته، فَهَمَّتْهُ أَسْهَمُهُ - بالفتح - وأسهم بينهم، أى: أفرع، وتساموا، أى: تقارعوا.

وفيه: «ولو تعلمون ما فى التهجير».

التهجير: السير فى الهاجرة إلى صلاة الظهر للجماعة، وإلى صلاة الجمعة، وقد فسره الأكثرون بـ «التبكير»: فمنهم من قال: إلى الجمعة، ومنهم من قال: إلى كل صلاة.

ومما يدلُّ على أن المراد منه: التبكير إلى الجمعة: قوله ﷺ: «ومثل المهجر كالذى يهدى بدنة».

ثم إن التهجير على معنى: السير فى الهاجرة - غير مستقيم فى هذا الحديث؛ لأنَّ الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا الوقت إنما يكون بعد الزوال، وليس بوقت فضيلة فى التبكير إلى الجمعة.

وفيه: «ولو جوا». يقال: جبا الصبىُّ على استه: إذا زحفَ

[٤١٥] ومنه: حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ: «لا يغلبنكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء... الحديث».

كانت الأعراب يحلبون الإبل بعد غيبوبة الشفق حين يمدُّ الظلامُ رواقه، ويسمى ذلك الوقت: العتمة،

[٤١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤] أخرجه مسلم.

[٤١٥] أخرجه البخارى.

[٤١٦] أخرجه مسلم.

[٤١٧] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٤١٨: عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر».
٤١٩: وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار».

وكان ذلك مستفيضاً فى اللغة العربية، فلما جاء الإسلام، وتمهّدت قواعده، وأكثر المسلمون أن يقولوا: «صلاة العتمة» بدّل «صلاة العشاء»؛ قال ﷺ: «لا يَغْلِبَنَّكُمْ الأعرابُ... الحديث» أى: لا تَطْلِقُوا [٦٧/ب] هذه التسمية على ميقات صلاتكم؛ فَتَجْرَى بِهِ ألسنتكم؛ فيغلب مصطلحهم فى ميقات حلاب الإيل على الاسم الذى جنتكم به من الله.

وقوله: «فإنها فى كتاب الله تعالى» أى: فى القرآن؛ وذلك قوله سبحانه فى سورة النور: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ (١).

وإن قدرنا أن هذا القول ربما كان قبل نزول الآية، فمعنى قوله: «فى كتاب الله» أى: فى حكمه الذى أوحاه إلى.

فإن قيل: «ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث الذى يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ولو يَعْلَمُونَ ما فى العتمة والصبح، لأتوهماً ولو حبواً»، والحديثان صحيحان، وليس لأحد أن يرد أحدهما بالآخر؟

قلنا: قد ذكر بعض العلماء - من أصحاب المعانى - فى ذلك قولاً، يرجع حاصله إلى أن أبا هريرة سمع هذا الحديث قبل نزول الآية التى فى سورة النور، وهى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢) الآية، وكان الأصل الذى تعرفه العرب فى اسم هذه الصلاة: العتمة؛ حتى نزلت الآية، فلما نزلت، قال ﷺ قوله الذى رواه ابن عمر.

وهذا وجه مرصى، لولا أن القضية تحكم بخلاف ذلك، وهى أن العتمة لم توجد فى شىء من الحديث، إلا فيما رواه أبو هريرة، وفى غير ما رواه سُميت: صلاة العشاء، لا سيما فى أحاديث بيان المواقيت، وهى الحجّة على هذا القائل بما ذكرناه؛ لتقدمها؛ وذلك لأن النبي ﷺ لم يكن ليأمرهم بالصلاة من غير أن يبين لهم ميقاتها، ثم إن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وهى السنة السابعة من الهجرة، والآية نزلت عام المريسيع بعد حديث الإفك، وهى فى السنة الخامسة أو السادسة من الهجرة على اختلاف فيه من أصحاب السير.

فالوجه فيه: ألا نعلل الحديث بنزول الآية من غير تحقيق، سيما وقد ظهر لنا خلاف ذلك. نقول: يحتمل أنه ﷺ لما وجد لفظ «العتمة» قد تداولته ألسنة الناس حتى كثر استعمالهم لها فى «صلاة العشاء» - كره أن يغلب الوضع الجاهل على الوضع الشرعى؛ فنهاهم عن ذلك؛ وكان قبل ذلك لا يرئى به بأساً؛ فرواه أبو هريرة؛ على ما سمعه قبل النهى.

[٤١٨] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح [٢٣٨٦].

[٤١٩] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى، سننه صحيح.

(٢) النور: ٥٨.

(١) النور: ٥٨.

٤٢٦هـ وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدر، واجعل بين أذناك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله، والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى ترونى خرجت». (ضعيف).

٤٢٧هـ وقال: «من أذن فهو يقيم» رواه زياد بن الحارث الصدائي.

[٤] باب فضل الأذان وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

٤٢٨هـ عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعتاقاً يوم القيامة».

التثويب: قول المؤذن فى أذان الفجر - بعد قوله: «حَى عَلَى الْفَلَاحِ» - «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»؛ وإنما سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه رجوعٌ إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، والراجعُ هو نائب؛ يقال: ثاب الرجل؛ إذا رجَعَ بعد ذهابه، والمؤذّن إذا قال: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»، بعد قوله: «حَى عَلَى الصَّلَاةِ، حَى عَلَى الْفَلَاحِ» فقد رجَعَ إلى كلام يثول إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة.

ويحتمل: أنه سُمِّيَ تَثْوِيًّا؛ لأنه وضع موضع المبالغة فى الدعاء.

والتثويب - فى كلامهم - ورد بهذا المعنى، والأصل فيه أن المستصرخ كان إذا بالغ فى الدعاء للكشف فيما نابه - لَوْحٌ بثوبه؛ ليراه من لم يكذب أن يبلغه صوته؛ فيغيثه؛ فاستعمل ذلك فى الدعاء إلى الصلاة؛ لأنها الأمر العظيم، والمبالغة فى الدعاء إليها هى الأمر المندوب إليه؛ يقال: ثوب فلان بالصلاة: إذا دعا إليها، ولهذا أُطلق التثويب على الإقامة.

ومن باب فضل الأذان، وإجابة المؤذن

(من الصحيح)

[٤٢٨هـ] حديث معاوية - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «المؤذّنون أطولُ الناس أعتاقاً يومَ القيامة»: يحتمل: أنه ﷺ وصفهم بطول الأعتاق؛ لما يمتدُّ إليه أعتاقهم من ثواب الله، أو: لأنهم يشرّطون يومئذٍ تحقيقاً لطمعهم فى دخول الجنة.

وقال ابن الأعرابى: معناه: أكثر الناس أعمالاً. يقال: «لفلان عتقٌ من الخير» أى: قطعة.

وقد قيل: إن طول الأعتاق فى هذا الحديث عبارة (٦٨/ب) عن علوِّ الدرجة، وحسَنِ السابقة، والتقدُّم

فى المنزلة؛ فإن العرب تصفُ السادةَ والرؤساءَ بطول الأعتاق حتى قال قائلهم:

=عند أهل الحديث»، وقال الشيخ الألبانى: «وتمام كلام الترمذى: أبو إسرائيل لم يسمع هذا الحديث من الحكم بن عيينة وإنما رواه عن الحسن عن عمارة عن الحكم»، قلت وعمارة ضعيف جداً، لكن معناه صحيح.

[٤٢٦هـ] ضعيف قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبدالمعتم، وهو إسناد مجهول.

[٤٢٧هـ] ضعيف رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة رقم [٣٥].

[٤٢٨هـ] أخرجه مسلم.

٤٢٩هـ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي الثوب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى؟».

٤٣٠هـ وقال: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» رواه أبو سعيد رضى الله عنه.

٤٣١هـ وقال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة»، رواه عبد الله بن عمرو بن العاص.

يُشَبَّهُونَ سُبُوحاً فِي صَمَامِهِمْ وَطَوَّلِ أَنْصَبَةِ الْأَعْتَاقِ فِي الْأُمَمِ (١)

وتصف من أَلَمَ به الهوان والذَّلَّةُ، ووَقعَ فى مهواة الحيرة: والانتماطع والإقناع وخضوع الأعناق؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٢).

وهذا وجه حسن؛ وكذلك الوجه الذى قَدَّمناه؛ لما فيهما من مراعاة حَقِّ العبادة والمطابقة بين حال المؤذنين وبين ما وصفوا به؛ وذلك أنهم يمدون أعناقهم إذا رفعوا أصواتهم بالأذان؛ فيجازون فى القيامة بما يناسب حالهم فى العبادة.

ومن الناس: من يقول: «إِعْتَاقاً» مكسورة الهمزة على المصدر، أى: إسراعاً إلى الجنة؛ وهو قولٌ غيرٌ معتدٌّ به روايةً ومعنىً.

[٤٢٩هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «حتى إذا ثوب بالصلاة، أدبر».

يعنى: الإقامة؛ لأنه ذكر التأذين قبله، فَعَلِمْنَا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ - أعنى حديث بلال، وحديث أبى هريرة - أن الثوب المنهى عنه - فيما عدا صلاة الفجر - هو ما يزيد المؤذن فى أذانه من قول يرجع إلى معنى المبالغة فى الدعاء، والثوب الذى بمعنى الإقامة: خارجٌ من جملته.

فأما النداء بالصلاة الذى يعتاده الناس بعد الأذان على أبواب المساجد - فإنه بدعةٌ يدخل فى القسم المنهى عنه، وقد نقل عن ابن عمر رضى الله عنهما؛ أنه دخل مسجداً فى بعض مغازبه، فسمع منادياً ينادى: «الصلاة الصلاة!»، فى غير أذان ولا إقامة؛ فخرج ولم يُصَلِّ فيه، وقال: هذه بدعة!

[٤٣٠هـ] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن... الحديث».

[٤٢٩هـ] أخرجه فى الصحيحين. [٤٣٠هـ] أخرجه البخارى. [٤٣١هـ] أخرجه مسلم.

(١) البيت لليلى الأخيلية وروايته:

يشبهون ملوكاً فى تجلتهم

وطول أنصبة الأعناق والأمم.

(٢) الشعراء: ٤.

٤٣٢ وقال عمر - رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال حى على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال حى على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة».

٤٣٣ وقال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، أت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة» رواه جابر.

٤٣٤ عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أعار فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعى معزى.

٤٣٥ عن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه».

مدى صوت المؤذن، أى: غاية صوته، وإنما ورد البيان على الغاية من حصول الكناية، بقوله: «لا يسمع صوت المؤذن»؛ تبييناً على أن آخر من يتهدى إليه صوت المؤذن يشهد له؛ كما يشهد الأولون، وفيه حث على استفراغ الجهد فى رفع الصوت بالأذان.

والمراد من شهادة الشاهدين له - وكفى بالله شهيداً! - اشتهاه يوم القيامة فيما بينهم بالفضل وعلو الدرجة، ثم إن الله سبحانه، كما يهين قوماً بشهادة الشاهدين عليهم؛ تحقيقاً لفضوحهم على رءوس الأشهاد، وتسويداً لوجوههم، فكذلك يكرم قوماً بشهادة الشاهدين؛ تكميلاً لسرورهم، وتطيباً لقلوبهم، وبكثرة الشهود تزداد قوة عيونهم؛ فأخبر أن المؤذنين كلما كانت أصواتهم أجهر، كانت شهودهم أكثر.

[٤٣٣] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من قال حين يسمع المؤذن: (اللهم، رب هذه الدعوة التامة)».

قيل: إنما وصف «الدعوة» بـ «التمام»؛ لأنها ذكر الله - عز وجل - يدعى بها إلى عبادته، وهذه الأشياء وما والاها: هى التى تستحق صفة الكمال والتمام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرض النقص والفساد.

[٤٣٣] أخرجه البخارى.

[٤٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٤] أخرجه مسلم.

«أُذِّنُ» وقال: «بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة» ثم قال في الثالثة: «لمن شاء» رواه عبدالله بن مغفل.

ويحتمل: أنها وصفت بـ «التمام»؛ لكونها مَحْمِيَّةً عن النسخ والإبدال، باقيةً إلى يوم التناد، ومعنى قوله ﷺ «والصلاة القائمة» أى: الدائمة التي لا تُعَيَّرُهَا مَلَّةٌ، ولا تَنْسَخُهَا شريعة. وفيه: «آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ».

الوسيلة: ما يُقَرَّبُ به [أ/٦٩] إلى الغير؛ يقال: وَسَلَّ فلانٌ إلى ربِّه وسيلةً، وتوسَّلَ إليه بوسيلةٍ: إذا تقَرَّبَ إليه بعمل، والمراد بها في الحديث: منزلةٌ فى الجنة مفسرةً بقوله ﷺ: «ثُمَّ سَلُّوا اللهَ لى الوسيلة؛ فإنها منزلةٌ فى الجنة».

وإنما سُمِّيَتْ «وسيلةً»؛ لأنَّ خِصِيصَى القُرْبَةِ أفضتْ به إلى تلك المنزلة، ولَمَّا كان النبى ﷺ فى مقام القربة وحال التوسُّلِ إلى الله؛ بحيث لا يناهضه أحدٌ خُصَّ فى الجنة بمنزلة لا يُنَاصِبُهُ فيها أحد.

[٤٣٦] ومنه: حديث عبدالله بن مغفل، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ... الحديث». أراد بـ «الأذَانَيْنِ»: الأذان والإقامة، والعرب قد تحمل أحد الاسمين على الآخر؛ فتجمع بينهما فى التسمية؛ طلباً للتخفيف؛ كقولهم: «سَنَةُ العُمَرَيْنِ»، وكقولهم: «العصران»: للغداة والعشى. و«الأسودان»: للماء والتَّمْر، والحياة والعقرب.

وقد ذهب بعض من يرى كراهة الصلاة بين أذان المغرب وإقامتها: إلى أن المراد منهما: الأذان الحقيقى، ويقضى على هذا التأويل: قوله ﷺ: «لِمَنْ شَاءَ»، وهذا يدلُّ على أن الأمر إليه: إن شاء صلى، وإن شاء لم يصل، ولو صُرفَ إلى الأذان الحقيقى، لم يَجْزُ أن يكون المأمور بها مخيراً فيها. ولو قال هذا القائل: أنه يحمل على السنن، لم يَصِحَّ - أيضاً؛ لأنَّ الصحابى الذى يرويه يقول: «كراهية أن يتخذها الناس سنة».

فصحَّ أن المراد منهما: الأذان والإقامة.

وإنما ذهب أبو حنيفة - رحمة الله عليه - إلى كراهة النافلة قبل صلاة المغرب؛ لخديث بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رضى الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ أَذَانٍ رَكَعَتَيْنِ مَا خِلا صَلَاةَ المَغْرَبِ»، وقد روى عن النَّخَعِيِّ أنه قال: ركعتان قبل المغرب بدعة؛ وقال: إن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر لم يصلوها.

قلتُ: وقد نقل خلاف ذلك عن عبدالرحمن بن عوف، وأبى، وأنس، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم.

[٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة ضمنا والمؤذنون أمناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين».

٤٣٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار».

٤٣٩. وقال: «يعجب ربك من راعى غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عزوجل، انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم للصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة» رواه عقبة بن عامر - رضى الله عنه.

٤٤٠. وقال ﷺ: «ثلاثة على كئيبان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله تعالى وحق مولاه، ورجل أم قوماً وهم به راضون، ورجل ينادى بالصلوات الخمس كل يوم وليلة» رواه ابن عمر (غريب).

قال الطحاوى: يحمل الأمر فيه على أنهم لم يعلموا بالنسخ الذى علمه بريدة، وقد سقط نسخ التطبيق فى الصلاة عن ابن مسعود، وسقط عن على وابن عمر إباحة لحوم الأضاحى بعد ثلاث، مع جلالة أقدارهم فى العلم، رضى الله عنهم؛ فكذا سقط عن المذكورين نسخ الركعتين قبل المغرب.

(ومن الحسان)

[٤٣٧] حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «الأئمة ضمناً... الحديث».

معناه: أن الأئمة متكفلون بمصالح دينكم فى أمر الصلاة، فيتحمّلون عنكم القراءة، ويتحمّلون عنكم القيام إذا أدركتموهم راكعين، ثم إنهم يحفظون عليكم أعداد الركعات، ويتولّون السقارة بينكم وبين ربكم عند الدعاء.

ومعنى الضمان - فى هذا الحديث - راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وليس من الغرامة فى شىء [٦٩/ب].

وفيه: «والمؤذنون أمناء».

أى: على الأوقات؛ فيعمل الناس على أذانهم فى صلاتهم وصومهم وفطرمهم وغير ذلك. «فأرشد الله الأئمة»، أى: آتاهم رشدهم؛ فجعلهم راشدين فيما تكفلوا به وتولّوا رعايته من أمر الدين وتدارك المؤذنين بمغفرته؛ جزاء على ما تحمّلوه من الأمانة.

[٤٣٩] ومنه: حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يعجب ربك... الحديث».

[٤٣٧] بنحوه، صححه الشيخ فى المشكاة، وصحح أبى داود ح/ ٤٨٦ وفصل الكلام عليه فى الإرواء ح/ ٢١٧.

[٤٣٨] ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[٤٣٩] صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٤٤٠] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى وقال حديث غريب».

- ٤٤١: عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤذن يغفر له مدى صوته. ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما».
- ٤٤٢: وقال عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه: قلت يا رسول الله اجعلنى إمام قومى، قال: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً».
- ٤٤٣: وقالت أم سلمة رضى الله عنها: علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى».
- ٤٤٤: وروى أن بلالاً - رضى الله عنه - أخذ فى الإقامة، فلما أن قال: قد قامت الصلاة قال النبى ﷺ: «أقامها الله وأدامها» وقال فى سائر الإقامة كنعو حديث عمر فى الأذان.
- ٤٤٥: عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».

أى: يَعْظُمُ ذلك عنده؛ فإن من شأن المتعجبِ عن الشيء أن يَعْظُمَ عنده ذلك الشيء. وقيل: يَرْضَى رَبُّكَ.

وفيه: «فى رأسِ شَطِئَةٍ من الجبل».

قال الأزهرى: الشَطِئَةُ والشَّنْطِيَّةُ: فَنَدِيرَةٌ من فنادير الجبل، والفَنْدِيرُ والفَنْدِيرِيَّةُ: هى الصخرة العظيمة تندر من رأس الجبل.

[٤٤١] ومنه: حديث أبى هريرة، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ: «يُغْفَرُ للمؤذّنِ مَدَى صَوْتِهِ».

مَدَى الشيء: غايته، والمعنى: أنه يَسْتَكْمِلُ مغفرةَ الله إذا استوفى وَسَعَهُ فى رفع الصوت؛ فبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت.

على هذا الوجه فسره أبو سليمان الخطّابى، قال: وفيه وجه آخر، وهو: أنه كلام تمثيل وتشبيه، يريد أنّ المكان الذى ينتهى إليه الصوت لو يقدّر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه ذنباً تملأ تلك المسافة - لَغَفَّرَها الله.

[٤٤٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن أبى العاص، رضى الله عنه: «وَأَقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ».

المراد من الاقتداء - فى هذا الحديث - متابعة الإمام أضعفَ المقتدين به فى تخفيف الصلاة على ما يحتمله: منته^(١)، وتقتضيه حاله التى هو عليها، وإنما ذكره بلفظ «الاقتداء»؛ تأكيداً للأمر المحثوث عليه؛ لأنّ من شأن المقتدى أن يتابع المقتدى به، ويجتنب خلافه.

[٤٤١] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن باعتبار ما له من شواهد.

[٢٤٢] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح ٤٩٧.

(١) أى قوته.

[٤٤٣] ضعيف، رواه أبو داود، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٤٤٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٤٤٥] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ: إسنادهما ضعيف أى (أبو داود والترمذى) وإن حسنه الترمذى، لكن

رواه أحمد (٣/ ١٥٥ - ٢٥٥) من طريق أخرى عن أنس به، وزيادة «فادعوا» وإسناده صحيح.

- ٤٤٦ وقال ﷺ: «نتان لا تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»
ويروى «وتحت المطر» رواه سهل بن سعد.
٤٤٧ وقال عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه: قال رجل يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا،
فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط».

فجعل

(من الصحاح)

- ٤٤٨ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً ينادى بليل، فكلوا
واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم».
٤٤٩ وقال: «لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال، ولا الفجر المستطيل ولكن المستطير في الأفق»
رواه سمرة بن جندب.
٤٥٠ وقال مالك بن الحويرث - رضى الله عنه: قدمت على رسول الله ﷺ أنا وابن عم لى فقال
لنا: «إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما».
٤٥١ وعنه أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلى وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم
ليؤمكم أكبركم».
٤٥٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ حين قفل من خير سار ليلة حتى إذا
أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه، فلم يستيقظ أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس فكان
رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً فقال: «اقتادوا» فاقتادوا وراحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ
وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال: «من نسى الصلاة فليصلها إذا
ذكرها فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾».
٤٥٣ وقال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني خرجت» رواه أبو قتادة.
٤٥٤ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها

[٤٤٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه: «حين يلحم بعضهم بعضاً»: ذكر
بعض الحفاظ في مصنفه تفسير ذلك فقال: أى تشبك الحرب فيلزم بعضها بعضاً.
يقال: ألحمه القتال ولحمه، أى: لزمه وغشيه؛ وكذا إذا نشب فيه فلم يبرح.

- [٤٤٦] رواه أبو داود: والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر «وتحت المطر». وقال الشيخ: وهو حديث صحيح، كما بيته في
«التعليق الرغيب» باستثناء رواية «وتحت المطر» فإنها ضعيفة في سندها رجل مجهول.
[٤٤٧] سنده حسن، رواه أبو داود. [٤٤٨] أخرجه في الصحيحين.
[٤٤٩] أخرجه مسلم، ولفظه للترمذى.
[٤٥٠] أخرجه البخارى.
[٤٥١] أخرجه في الصحيحين.
[٤٥٢] أخرجه مسلم.

تسعون واثنتون تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» ويروى: «فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

[٥] باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

٤٥٥ قال ابن عباس رضى الله عنهما: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج، فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال: «هذه القبلة».

٤٥٦ وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحنظلي وبلال بن رباح، فأغلقها عليه ومكث فيها، سألت بلالاً حين خرج ماذا صنع رسول الله ﷺ قال: جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، ثم صلى.

٤٥٧ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

قلت: ولم يرِدَ «الحم ولحم» بمعنى: لزم، ولو كان بمعنى اللصوق والاتزاز، لكان من حقه أن يقول: «يلحم بعضهم ببعض»، ولو قال فى تفسيره: «أى: يقتل بعضهم بعضاً» - لكان أشبه بسياق اللفظ.

فإن قيل: «إنما يستعمل اللحم بمعنى: القتل، على بناء المفعول؛ فيقال: لُحِمَ الرجل؛ فهو ملحوم ولحيم»؛ قلنا: قد وجدناه فى الحديث مستعملاً على بناء الفاعل، وذلك فى حديث أسامة - رضى الله عنه، ولفظ الحديث: «إن أسامة لَحَمَ رَجُلًا من العَدُوِّ» أى: قتله.

ويجوز أن يكون المراد من قوله: «يلحم بعضهم بعضاً» أى: يُقَاتِلُ؛ فيكون عبر [١/٧٠] «بالقتل» عن القتال، وكثيراً يرِدُ القتل بمعنى القتال.

وقد وجدنا الرواية بفتح الياء والحاء، وإن كانت الرواية وردت بضم الياء وكسر الحاء - فالعنى: يقتل بعضهم بعضاً، أى: يجعله لحمًا.

ومنه: حديث عمر رضى الله عنه فى صفة الغزاة: «ومنهم من أحمه القتال».

ومن باب المساجد ومواضع الصلاة

(من الصحاح)

[٤٥٥] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه: «هذه القبلة».

[٤٥٥] أخرجه البخارى.

[٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٨هـ وقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». رواه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه.

٤٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

٤٦٠هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين.

٤٦١هـ وقال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.

المعنى: أن أمر القبلة قد استقرَّ على ما شرعتُ لكم - من التوجه إلى هذا البيت استقراراً لا يزيله النسخ.

وقول ابن عباس: «في قُبُلِ الكعبة»: هو تقيضُ الدُّبُرِ، والمرادُ منها: الجهة التي فيها الباب، والباء من «قُبُل» تحركً وتسكناً.

[٤٥٨] ومنه: حديث أبي سعيد الخدري، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ».

قيل: لفظه خبرٌ، ومعناه نهى؛ وذلك لأن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساوٍ في الرتبة، غير متفاوت في الفضيلة؛ ففي أى صلّى، كُتِبَ له مثل ما في غيره، وحكّم المساجد الثلاثة على خلاف ذلك؛ لما بين الله لنا على لسان رسوله ﷺ من مقادير تضعيف الثواب للمصلّى في كل واحدٍ منها.

وذهب جمع من العلماء إلى أن معناه الإيجاب فيما ينذر من الصلاة في المساجد؛ يقولون: مهما نذر الإنسان أن يصلّى في موضع من غير هذه المساجد الثلاثة - لا يلزمه الوفاء بذلك؛ بل يصلّى حيث شاء، وإنما يلزمه ذلك في المساجد الثلاثة.

قلتُ: ويرجع معنى ذلك - أيضاً - إلى ما ذكرنا من استواء الأماكن في حقّ المصلّى، إلا المساجد الثلاثة؛ للمعنى الذي ذكرناه.

وقال بعض أهل العلم: هو ألاّ يرحل في الاعتكاف إلا إليها؛ وكان بعض السلف يرى أن الاعتكاف لا يصح إلا في هذه المساجد الثلاثة.

[٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

[٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٥٨] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٠] أخرجه في الصحيحين.

٤٦٢هـ وقال: «من بنى لله تعالى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة» رواه عثمان رضى الله عنه.

٤٦٣هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح».

٤٦٤هـ وقال: «أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذى ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصلبى ثم ينام» رواه أبو موسى رضى الله عنه.

٤٦٥هـ وقال جابر: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فقال النبى ﷺ: «يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم».

٤٦٦هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم

إنما سمى تلك البقعة المباركة روضةً؛ لمعنيين:

أحدهما: أن زوار قبره ﷺ، وعُمار مسجده من الملائكة والجن والإنس - مكبُون فيها على ذكر الله وعبادته؛ إذا صدرَ منها فريق، حلَّ بها آخرون، وقال ﷺ: «إذا مررتُم برياضِ الجنة، فارتعوا»، قيل: يا رسول الله: وما رياضُ الجنة؟ قال: «حلُّ الذكر».

والآخر: أن من شهدها - لمجاورة، أو زيارة، أو اعتكاف - أفضى به ذلك إلى روضة من رياض الجنة؛ ويقربُ من هذا المعنى: قوله ﷺ: «ومَنبَرى على حوضى» أى: على حافته وعُقره؛ فمن شهدته مستمعاً إلى أو متبركاً بذلك الاثر شهد الحوض [٧٠/ب].

ثم إنه ﷺ نَبه بهذا القول على المناسبة الواقعة بين المنبر والحوض، وهى: أن المنبر مورد القلوب الصادية فى بئداء الجهالة؛ كما أن الحوض مورد الأكباد الظامية من حر القيامة، وهما متلازمان لا مطمع لأحد فى الآخر دون انتفاعه بالأول، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال: «إن مِنبَرى هذا على ترعةٍ من ترعِ الجنة»، والترعة: الباب.

ويقال: الروضة إذا كانت على مكان مرتفع، ويقال: الدرجة.

ويروى: «على ترعةٍ من ترعِ الحوض»، والترعة: أفواه الجداول.

وقيل: ترعةُ الحوض مفتح الماء إليه؛ وذلك لصحة المناسبة بينهما.

هذا ونحن لا نقطع بشيء من هذه الأقاويل؛ بل نذهب فيها مذهب الاستنباط والتأويل، ونعتقد أن المراد منه على ما أرادَه رسولُ الله ﷺ - هو الحقُّ وإن لم تهتدِ إليه أفهامنا، ولم تسعَ له عقولنا.

[٤٦٥] ومته: حديث جابر - رضى الله عنه: «أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد... الحديث».

[٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأه ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

٤٦٧ وقال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما دام في الصلاة».

٤٦٨ وقال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دام ينتظرها، ولا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في المسجد، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يحدث».

٤٦٩ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك».

٤٧٠ وقال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

٤٧١ وقال كعب بن مالك - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه.

٤٧٢ وقال رسول الله ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا».

بنو سلمة - بكر اللام - بطن من الأنصار، وليس في العرب «سلمة» - بكر اللام - غيرهم.
وفيه: «دياركم تكتب آثاركم».

أى: الزموا دياركم تكتب آثاركم، أى: خطاكم التي تخطونها إلى المسجد؛ قال الله تعالى: ﴿وَتُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (١) أى: ما قدموه من الأعمال، وسنوه بعدهم من السنن، وكانت ديار بني سلمة على بُعد من المسجد، وكانت المسافة تجهدهم في سواد الليل، وعند وقوع الأمطار، واشتداد البرد؛ فأرادوا أن يتحولوا إلى قرب المسجد؛ فكره النبي ﷺ أن تعرى المدينة؛ فرغبهم فيما عند الله من الأجر على نقل الخطأ إلى المسجد.

[٤٦٨] ومنه: قوله ﷺ في الحديث الذى يرويه أبوهريرة - رضى الله عنه: «ولا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في المسجد: اللهم اغفر له ! اللهم ارحمه ! ما لم يحدث».

[٤٦٨] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٦٧] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٧١] أخرجه في الصحيحين.

(١) يتي: ١٢.

٤٧٣هـ وقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس».

٤٧٤هـ وقال: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها».

٤٧٥هـ وقال: «عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساويء أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن».

٤٧٦هـ وقال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه وإنما يناجي الله تعالى ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفعها» وفي رواية: «أو تحت قدمه اليسرى».

٤٧٧هـ وقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

٤٧٨هـ وقال ﷺ: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك».

«يُحَدَّثُ» - بتخفيف الدال من الحَدَّثِ، وَمَنْ شَدَّهَا فَقَدْ أَخْطَأَ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو عِيْسَى فِي كِتَابِهِ».

وفيه: «فقال رجلٌ من حَضْرَمَوْتٍ: وما الحَدَّثُ، أبا هريرة؟ فقال: فُسَاءٌ أو ضُرَاطٌ». قلتُ: ولعلَّ الرجلَ إنما استفسره؛ لأنَّ الإحداث يستعمل على معنى إصابة الذنب؛ فاشتبهَ عليه المعنى؛ للاشتراك.

[٤٧٦هـ] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «ولا عن يمينه؛ فإنَّ عن يمينه ملكاً».

إن قيل: «ما وجه تخصيص يمين المصلَّى بأنَّ عليها ملكاً، وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾» (١).

قلنا: يحتمل أن المراد منه: الملكُ الذي يحضُّره عند الصلاة؛ من جهة التأيد، والإمام بقلبه؛ لإبعاده بالخير - على ما ذُكِرَ في الحديث - والتأمين على دعائه، ويكون سبيل هذا سبيل الزائر من الإخوان الصالحين، والأضياف المكرمين، ومن حقَّ ذلك أن يكرم فوق إكرام من يختص المرور ويدخل في خدمته. ويحتمل أنه خص صاحب اليمين بالكرامة؛ تنبيهاً على ما بين الملكين من المزية؛ كما هي بين اليمين والشمال، وتمييزاً بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ ولهذا نكره؛ كأنه أراد ملكاً مكرماً مفضلاً، أو ملكاً غير الذى يعلمون، والله أعلم.

[٤٧٧هـ] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها، عن النبي ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى... الْحَدِيثُ».

[٤٧٤هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٦هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٨هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٣هـ] أخرجه في الصحيحين.

[٤٧٥هـ] أخرجه مسلم.

[٤٧٧هـ] أخرجه في الصحيحين.

(١) ق: ١٧.

معنى إنكار النبي ﷺ على اليهود والنصارى صَنِيعُهُمْ هذا مخرَجٌ على وجهين:

أحدهما: أنهم كانوا يسجدون لقبور الأنبياء؛ تعظيمًا لهم.

والثاني: أنهم كانوا يتحرَّونَ [٧١/أ] الصلاةَ في مدافن الأنبياء، والسجودَ على مقابرهم، والتوجُّهَ إلى قبورهم حالة الصلاة؛ نظرًا منهم بأنَّ ذلك الصنيعَ أعظمُ موقعًا عند الله؛ لاشتماله على الأمرين: عبادة الله سبحانه، والمبالغة في تعظيم الأنبياء.

وذهاباً إلى أنَّ تلك البِقَاعَ أحقُّ البقاع بإقامة الصلاة، والتوسُّلِ بالعبادة فيها إلى الله؛ لاختصاصها بقبور الأنبياء.

وكلا الطريقيْنِ غيرُ مرضية:

أما الأولى: فلأنَّها من الشرك الجَلِيِّ.

وأما الثانية: فلأنَّها متضمِّنةٌ معنى الإِشْرَاقِ في عبادة الله؛ حيث أتى بها على صيغة الإِشْرَاقِ والتبعية للمخلوق.

والدليل على تقرير الوجهين: قوله ﷺ: «اللهم! لا تجعل قبري وثناً يُعبَدُ؛ اشتدَّ غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، والوجه الأول أشبه به.

وأما نهى النبي ﷺ أمته عن الصلاة في المقابر: فإنه لمعنيين:

أحدهما: لمشابهة ذلك الفعل سنَّة اليهود وإن كان القصدان مختلفين.

والثاني: لما يتضمَّنه من الشرك الخفي؛ حيث أتى في عبادة الله بما يرجع إلى تعظيم مخلوق فيما لم يؤذَن له.

وهذا الحديث حُجَّةٌ على من يرى أنَّ علَّةَ النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الحاصلة بالنبش؛ لانه ﷺ لعن اليهود على صنيعهم ذلك، ثم نهى أمته عن الصلاة في المقابر، نهياً متسقاً على ما ذكره من اليهود؛ أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ومن الواضح المعلوم: أن قبور الأنبياء - عليهم السلام - لا تُنبَشُ، ولو نُبِشَتْ لم يزدوا ذلك إلا طهارةً، وقد نَزَّهَ اللهُ تعالى أقدارهم عن ذلك، وقال ﷺ: «إنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أجسادَ الأنبياءِ، الأنبياءِ أحياءٌ في قبورهم يصلون»، وثبت: «أنه ﷺ لعنَ زائراتِ القبورِ، والمتخذينَ عليها المساجدَ والسُّرْحَ»؛ فالتبشُّ - في الحديث - على الإطلاق، من غير تفصيل بين النبش وغير النبش.

فعلمنا أنَّ علَّةَ النهي ما ذكرناه.

والصلاة في المواضع المباركة بها من مقابر الصالحين: داخلَةٌ في جملة هذا النهي، لا سيما إذا كان الباعثُ عليها تعظيم هؤلاء، وتخصيص تلك المواضع؛ لما أشرنا إليه من الشرك الخفي.

فأمَّا إذا وُجِدَ بقربها موضعٌ بنى للصلاة، أو مكانٌ يسلمُ المصلِّي فيه عن التوجُّه إلى القبور، فإنه في

٤٩٠٤ وقال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً».

(من الحسان)

٤٨٠ عن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - أن حبراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير؟ فسكت عنه وقال: «اسكت حتى ينجى جبريل»، فسكت ثم جاء جبريل فسأله فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أسأل ربي تبارك وتعالى، ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من الله دنواً ما دنوت مثله قط قال: «كيف كان يا جبريل؟» قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها.

٤٨١ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

فُسْحَةٌ من الأمر، وكذلك إذا صلّى في موضع قد اشتهر بأن فيه مدفن نبي، ولم يرَ للقبر فيه علماً، ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل الملتبس بالشرك الخفي؛ إذ قد تواطأت أخبار الأمم على أن مدفن [ب/٧١] إسماعيل - عليه السلام - في المسجد الحرام عند الحطيم، وهذا المسجد أفضل مكان تُتَحَرَّى الصلاة فيه.

[٤٧٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم،

ولا تتخذوها قبوراً»: الحديثُ محتملٌ لمعان:

أحدها: أن القبور هي التي لا يُصلّى فيها؛ لأنها مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف، وسُدَّ عنهم باب العمل، فأما البيوت: فصلّوا فيها؛ إذ أنتم أحياء مكلّفون ممتنون عن العمل.

وثانيها: أنكم نُهيئتم عن الصلاة في المقابر؛ فلا تركوا الصلاة في منازلكم؛ فتكونوا قد شبّهتم منازلكم بالمقابر.

وثالثها: أن مثلَ الذاكر والذى لا يذكرُ الله: ضُربَ بالحنى والميت، والأحياء يسكنون البيوت، والأموات يسكنون القبور؛ فالذى لا يصلّى في بيته جعل بيته بمنزلة القبر؛ كما جعل نفسه بمنزلة الميت.

ورابعها: وقد ذكره أبو سُلَيْمان الحَطَّابُ - أن يكون معناه: لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم لا تصلّون فيها؛ فإن النوم أخو الموت.

وقد حملَ بعض الناس قوله: «ولا تتخذوها قبوراً»: على النهى عن الدفن في البيوت؛ وذلك ذهاباً عما يقتضيه نَسَقُ الكلام إلى ما وردَ بخلافه إجماعُ الصحابة - رضى الله عنهم - حيث دفنوا النبي ﷺ في بيت عائشة - رضى الله عنها.

(ومن الحسان)

[٤٨١] حديثُ أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»: الحدُّ الأول

[٤٧٩] أخرجه في الصحيحين.

[٤٨٠] رواه الحاكم (٨٠٧/٢) وله شاهد من حديث جبير بن مطعم عند أحمد (٨١/٤) وصححه، قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصراً بلفظ: أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها.

[٤٨١] صحيح، انظر صحيح الترمذى ح (٢٨٢) ..

٤٨٢ وقال طلق بن علي: خرجنا وفدًا إلى النبي ﷺ فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيبة لنا، فقال: «إذا أتيتم أرضكم فأكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها مسجدًا».

٤٨٣ قالت عائشة رضی الله عنها: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب.

من المشرق: مشرق الشمس في أطول يوم من السنة قريباً من مطلع السَّمَاكِ الرامح؛ وعلى هذا السَّمْت، أول المغارب: مغرب الصَّيْف، وهو مغيب الشمس عند مغرب السَّمَاكِ الرامح.

وآخر المشارق: مشرق الشتاء، وهو مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة قريباً من مطلع قلب العقرب؛ وعلى هذا السَّمْت: آخر المغارب: مغرب الشتاء، وهو مغيب الشمس عند مغرب قلب العقرب.

والظاهر: أن المعنى بـ «القِبْلَة» في هذا الحديث - قِبْلَة المدينة؛ فإنها واقعة بين المشرق والمغرب، وهي إلى طرف الغربيِّ أميلُ.

وقد قيل: إنه أراد به: قِبْلَة من اشتبه عليه القِبْلَة؛ فإلى أي جهة صَلَّى بالاجتهاد: كَفْتُهُ.

وقد قيل: المراد منه: توجه المتقل على الدابة إلى أي جهة كانت.

وعلى هذين الوجهين: فالمراد من قوله: «ما بين المشرق والمغرب»: قبلة الجهات الأربع، ويجوز ذلك على وجه الاتساع؛ لأن الأقطار كلها شرقيها وغربيها، وجنوبيها وشمالها - واقعة بين المشرق والمغرب.

وعلى [٧٢/أ] هذا، فالحديث يحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: ليس من جهة من الجهات ما بين المشرق والمغرب إلا وهي قِبْلَة بحسب توجه المصلّي إلى الكعبة من مكانه الذي هو فيه: فالمشركى قبلته المغرب، والمغربى قبلته المشرق؛ وعلى نحو ذلك الجنوب والشمال.

[٤٨٢] ومنه: قوله ﷺ في حديث طلق بن علي - رضی الله عنه: «وانضحوا مكانها بهذا الماء».

ذكر بعض العلماء في كتاب له: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى جنس الماء، أي: انضحوا مكان بيعتكم بالماء.

وليس المعنى على ما توهمه؛ بل هو إشارة إلى ماء بعينه، وإنما أتى فيه؛ من حيث إن الحديث لم ينته إليه بتمامه؛ فأول الحديث على ما استبان له، ولا شيء في استخراج معنى الحديث كاستيفاء طرُقه؛ لأنَّ منه المرتقن إلى معرفة معناه؛ وقد روي في حديث طلق: أنه قال: «واستوهبناهُ فَضْلَ وَضُوئِهِ، فدعا بماء؛ فتوصاً منه، وتمضمض، ثم صبّه في إداوة، وقال: اذهبوا بهذا الماء، فإذا قدمتم بلكم، فأكسروا بيعتكم، ثم انضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوا مكانها مسجدًا، فقلنا: يا نبي الله! البلد بعيد، والماء يتشَفُّ؟ فقال: أمدوه من الماء؛ فإنه لا يزيده إلا طيباً».

فعلمنا بهذا السياق: أن قوله ﷺ: «بهذا الماء» إشارة إلى فَضْلٍ وَضُوئِهِ، لا إلى جنس الماء.

[٤٨٢] قال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح وانظر صحيح النسائي ح [٦٧٧].

[٤٨٣] رواه أبو داود والترمذی وابن ماجه، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أمرت بتشديد المساجد»
قال ابن عباس: لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى.

٤٨٥ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد».

٤٨٦ وقال: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها».

٤٨٧ وقال: «بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

٤٨٨ وقال: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾».

[٤٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد فى الدور».

معناه: فى المحلات. الدار - من جهة اللغة: تقع على العامر المسكون، والعامر المتروك، وهى من الاستدارة؛ وذلك لأن الواحد منهم كان يخط بطرف رمحه قدر ما يريد أن يتخذ داراً، ويدور حوله، ولذلك قيل:

الدَّارُ دَارٌ وَإِنْ زَالَتْ حَوَائِطُهُ وَالْبَيْتُ لَيْسَ بَيْتٌ وَهُوَ مَهْدُومٌ

وكانوا يسمون المحلة قد اجتمعت فيها قبيلة: داراً؛ ومنه الحديث: «ما بقيت دار إلا بنى فيها مسجد».

[٤٨٨] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد... الحديث»، التعاهد: بمعنى التعهد، وهو التحفظ بالشئ، وتجديد العهد به، وتعهدت فلاناً، وتعهدت ضيعتى؛ وهو أفصح من «تعاهدت»؛ لأن [٧٢/ب] التعاهد إنما يكون من اثنين.

وهذا الحديث رواه أبو عيسى فى «كتابه»، عن أبى كريب، عن رثدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد».

ورواه - أيضاً - عن ابن أبى عمير، عن عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، وفى روايته: «يعتاد المسجد» فالاعتیاد معاودته إلى المسجد كرهة بعد أخرى؛ لإقام الصلاة، والتعاهد: التحفظ به، وتجديد العهد به كذلك، وكلاهما حسن، وأولى الروایتين بالتقديم على ما شهد لها البلاغة لا السند: «يعتاد المسجد».

[٤٨٤] صحيح، انظر صحيح أبى داود ح [٤٣١].

[٤٨٥] رواه أبو داود والنسائى والدارمى وابن ماجه وقال الشيخ الألبانى سنده صحيح.

[٤٨٦] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٧] صحيح بشواهده، رواه الترمذى وأبو داود.

[٤٨٨] ضعيف، رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

٤٨٩ وقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه: يا رسول الله ائذن لنا فى الاختصاص. فقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خصى ولا من اختصى إن خصاء أمتى الصيام» فقال: ائذن لنا فى السياحة. فقال: «إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله» فقال: ائذن لنا فى الترهيب. فقال: «إن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة».

٤٩٠ عن عبدالرحمن بن عائش - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أى رب، مرتين، قال: فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين يديّ فعلمت ما فى السماء والأرض ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ثم قال: «فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات والدرجات» قال: «وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه فى المكراه، من يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن يقوم بالليل والناس نيام، قال: قل: اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى خطيئتى وترحمنى وتوب علىّ وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون».

[٤٨٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عثمان بن مظعون رضى الله عنه: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَصَّى وَلَا اخْتَصَّى» (١):

تقديره: ولا من اختصى، فحذفه؛ لدلالة ما قبله عليه؛ يقال: خصيتُ الفحلَ خصاءً، أى: سللتُ خصيته، واختصيتُ: إذا فعلتَ ذلك بنفسك.

أى: ليس هو من يقتدى بهدينا، ويتمسك بسنتنا؛ إذا فعلَ ذلك بنفسه أو غيره.

[٤٩٠] ومنه: الحديث الذى أسنده المؤلف إلى عبدالرحمن بن عائش الحضرمى مرسلًا، قال: قال النبى ﷺ: «رأيتُ ربى - تبارك وتعالى - فى أحسن صورة... الحديث».

هذا الحديث مستندٌ إلى رؤيا رآها رسول الله ﷺ؛ روى ذلك عنه: معاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما، وأتم الروایتين رواية معاذ.

[٤٨٩] رواه فى «شرح السنة» ح (٤٨٤) ٢ / ٣٧٠، وقال الشيخ الألبانى لم أقف على سنده والفقرة المتعلقة بالسياحة شاهد من حديث أبى أمامة، رواه أبو داود، وابن عساکر، وسنده حسن.

[٤٩٠] قال الشيخ: رواه الترمذى فى التفسير (٢ / ٢١٤ - ٢١٥) وقال: فى حديث ابن عباس: حديث حسن، وفى حديث معاذ: حديث حسن صحيح، سألت محمد ابن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث، فقال: حسن صحيح: وصححه أيضاً الإمام أحمد فيما رواه ابن عساکر، وفى حديثه أن ذلك كان رؤيا ففیه «فتروضات وصلت ما قدر لى، فتعت فى صلاتى حتى استقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة» الحديث، ورواه أحمد أيضاً فى مسنده (٥ / ٢٤٣) وسنده صحيح لكن وقع فيه: «حتى استيقظت» بدل «حتى استقلت» فلا أدرى أى اللفظين هو الصواب، والأقرب الأول، فقد قال البيهقى: فى الأسماء والصفات (ص ٢٠) طبع الهند بعد أن ذكر حديث ابن عائش وما فيه من اختلاف، وقد روى من أوجه أخر كلها ضعيف، وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله يعنى حديث معاذ هذا ثم رواية موسى بن خلف، وفيهما ما دل على أن ذلك كان فى النوم وسيأتى حديث معاذ بتمامه.

وقد أورد الطبراني هذا الحديث في «كتابه»؛ فرواه - بإسناده - عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه، قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع، فلما صلى الغداة، قال: إني صليت الليلة ما قضى لى، ووضعت جنبي في المسجد، فأتاني ربي في أحسن صورة... الحديث».

ورواه أبو عبدالله أحمد في «مسنده»، عن أبي سعيد مولى بنى هاشم، عن جهضم اليماني، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، (عن أبي سلام)⁽¹⁾، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر؛ أن معاذ بن جبل قال: «احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس؛ فخرج سريعاً، فتوب بالصلاة، وصلّى، وتجاوز في صلاته، فلما سلم قال: كما أنتم على مصافقكم، كما أنتم! ثم أقبل علينا، فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة؛ إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي، حتى استيقظت فإذا أنا بربي - عز وجل - في أحسن صورة...» وساق الحديث.

وأصح طرق هذا الحديث: ما رواه أبو عبدالله في «مسنده».

وإذ قد بينا أن الحديث يتعلّق بحال أريها رسول الله ﷺ في رؤيا منام - فالآن نأخذ في بيانه على مقدار فهمنا، ومبلغ علمنا.

ونقول - قبل البيان: مذهب أكثر أهل العلم من السلف في أمثال هذا الحديث - إذا صح - أن يؤمن بظاهره، ولا يُفسر بما يفسر به صفات الخلق، بل تُفنى عنه الكيفية، ويوكّل علم باطنه إلى الله سبحانه، يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل [1/73] لأحد إلى إدراك حقيقته بالجد والاجتهاد، فالأولى: ألا تتجاوز هذا الحد؛ فإن الخطب فيه جليل، والإقدام على مزلة اضطربت عليها أقدام الراسخين شديد، ولأن نرى أنفسنا أحقاء بالجهل والنقصان أركى وأسلم من أن نلجأ إليها بعين الكمال، وهذا - لعمر الله! - هو المنهج الأقوم، والمذهب الأحوط!

غير أن في زماننا هذا: اتسع الخرق على الراقع إذ كانت نعمة الخلاف في رءوس أكثر أبناء الزمان جملتهم، داعية الفتن المستكنة في نفوسهم على الخوض في هذه الغمرة، حتى لو ذكر لهم مذهب السلف، سارعوا إليه بالطعن، وقابلوه بالإنكار والاستكبار؛ إذا عجزوا عن التأويل لهوض المراد، وقصورهم في علم البلاغة أفضى بهم ذلك إلى التكذيب على وجه الرد والإنكار، حتى صار العدول عن التأويل في هذا الزمان مظنة للثمة في العقائد، وذريعة للمضلين إلى توهين السنن؛ فأدت بنا هذه القضية إلى سلوك هذا المسلك الوعر، واختيار التأويل في القسم الذي نجد للتأويل فيه مساعاً، وهذا الحديث من جملة.

وقد بينا أنه ذكر ذلك عن رؤيا منام، ورؤيا الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانت مصونة عن الاختلال؛ فإن فيها ما يبين بالتعبير والتأويل؛ فنقول - والله الموفق لإصابة الحق: قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»:

(1) وفي المسند «زيد بن أبي سلام عن أبي سلام وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسبة إلى جده».

يحتمل - من طريق علم البيان - أن يكون «في أحسن صورة» حالاً من الرأى وفيه احتمال: أن يكون حالاً من المرئى.

وإذا حملناه على الوجه الأول: لم يبقَ فيه إشكال؛ وذلك مثل قول الرجل: «رأيتُ الأمير في أحسن هيئة»؛ وهو يريد: أنى كنتُ في أحسن هيئة.

ولو ردهَ إلى الرؤيا: فله وجه، ومعناه: أن رؤياى كانت في أحسن صورة؛ تقول: صورة الحال كذا، وصورة المسألة كذا.

ولو تنزهه متزهةً عن هذين التأويلين، ويقول: أنا اعتقدُ أن الله سبحانه متزهةٌ عن الصورة التى نعرفها وتتصورها، ثم أكلُ معناها - فى هذا الحديث - إلى علم الله الذى وَسِعَ كل شىءٍ، فله التسليم، وبابُ الاعتراض عليه ملود.

وفيه: «فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى».

اخْتَصَمَ الْقَوْمُ، وَتَخَاصَمُوا؛ بِمَعْنَى، وَالْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ، وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ وَرَدَ فِي جَمَاعَةِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَأْيٍ، وَلَوْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ مِنْ حَيْثُ الِاعْتِبَارِ اللَّغْوَى، إِلَى أَنْ «الْمَلَأُ» هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَمْلَأُ الْعْيُونَ رَوَاءً، وَالْقُلُوبَ مَهَابَةً وَبِهَاءً فَلَهُ وَجْهٌ.

وأراد بـ «الملأ الأعلى»: الملائكة؛ وَصِفُوا بِذَلِكَ: إما اعتباراً بمكانهم، وإما اعتباراً بمكانتهم [٧٣/ب]، والمراد بـ «الاختصاص»: التقاول الذى كان بينهم فى الكفارات والدرجات؛ شَبَّهَ تَقَاوُلَهُمْ فِي ذَلِكَ وَمَا يَجْرَى بَيْنَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْحَوَارِ بِمَا يَجْرَى بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ.

وفيه: «فَوْضِعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ».

السييل: أن نحمل هذه الألفاظ على معنى التأييد من الله سبحانه لنبىِّهِ ﷺ، والتخصيص له بمنزلة الفضل المقتضى لمزيد العلم؛ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُتَلَطِّفِ بَيْنَ يَحْنُو عَلَيْهِ: أَنْ يَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ تَنْبِيْهَا لَهُ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ: تَكْرِيمَهُ وَتَأْيِيدَهُ.

وفيه: «حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ».

عَبَّرَ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ عَلَى فُؤَادِهِ، وَانْصَبَابِ الْعِلْمِ الرَّجْدَانِيَّةِ إِلَى سَاحَةِ صَدْرِهِ، وَلِلْعَرَبِ - فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ وَالِاتِّسَاعِ - مَذَاهِبٌ فَيْحَةٌ، وَطَرِيقٌ مَشْهُورَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِطَرِيقِ كَلَامِهِمْ، وَقَدْ كَانَ ﷺ يَخَاطَبُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَأَمْثَالِهِ رِجَالًا تَرَسَّخَتْ فِي الْعِلْمِ أَقْدَامُهُمْ، وَتَأَصَّلَتْ فِي الْبَلَاغَةِ أَعْرَاقُهُمْ؛ فَلَمْ يَكُونُوا لِيَعْدِلُوا عَنْ سِوَاءِ السَّيْلِ، وَيُخْطِئُوا الْغَرَضَ مِنَ الْخُطَابِ، وَانْتَهَتْ النَّوْبَةُ إِلَى أَنْاسٍ تَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فِي الْمَنْزِلَتَيْنِ؛ فَصَارُوا فَرَقَتَيْنِ:

فرقة: قابلت الحديث بالردِّ والإنكار.

وفرقة: صرفوه عن الوجه المستقيم.

ونعوذ بالله أن نخرط فى سلك إحدى الطائفتين.

ثم إنا لا ننكر على مَنْ تنزهه عن تأويل هذا الحديث وأمثاله، ونُمضيه على مراد رسول الله ﷺ مراعيًا

الأصل الذي ذكرناه، وهو نفى التشبيه بصفات العبيد؛ غير أن عليه أن يعلم؛ هذا الحديث لا يدخل في جملة أخبار الصفات التي لا محيد لأحد منها؛ لأنَّ السبيل إلى إثبات ذلك القسم: النقل الصحيح المتواتر الموجب للعلم، وهذا الحديث من جملة الأحاد، ثم إنه من أحاديث الرؤيا، ومبنى الرؤيا - في الغالب من الأحوال - على التعبير والتأويل.

نَسألُ اللهَ ألاَّ يدفعَ بنا عن منهجِ الحقِّ أيِّ وادٍ سلكناهُ؛ إنه الهادى إلى سواءِ السبيلِ!
وفيه: «فَعَلِمْتُ ما في السَّمواتِ والأَرْضِ»، وفي إحدى الروايتين عن ابنِ عَبَّاسٍ: «فَعَلِمْتُ ما في السَّمواتِ والأَرْضِ»، وفي الأخرى: «فَعَلِمْتُ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ»، وفي روايةٍ معاذٍ: «فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُهُ».

وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى سَعَة علمه الذي فتح اللهُ به عليه.
وفي تلاوته - بعد هذا القول - قول الله سبحانه: «وَكذلكَ نرى إبراهيمَ نَذَّكَوتِ السَّمواتِ والأَرْضِ» (١) - إشارة إلى أن الله تعالى أراه من آياته الكبرى، حتى عَسَم ما في السماء والأرض؛ كما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض [٧٤/١].

فإن قيل: «ما يمنعك أن تقول: إن الآية نازلة في بيان تلك الحالة، والمعنى: كما أرىناك هذه الرؤيا - نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض؟».

قلنا: لو كان الأمر على ذلك، لكان من حق الآية: أن تكون نازلة عقيب هذه القصة، ولم يختلف العالمون بأسباب النزول، في كون هذه الآية من جملة ما نزل بمكة، وهذه الرؤيا التي ذكرناها إنما أرىها بالمدينة؛ فيكون - إذا - وجه التوفيق بين الآية والحديث على ما ذكرناه.
وفيه: «ثم قال: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأعلى، يا محمد؟ قلتُ: في الكفَّاراتِ».

على هذا السياق نقتط «كتاب المصاييح»؛ وذلك وجدناه فيما رواه أبو قلابة، عن ابن عباس، وفي الرواية المعتد بها عن معاذ بن جبل، وفي رواية أخرى، عن أبي قلابة، عن خالد بن الوليد، عن ابن عباس: «قلتُ: في الدرجات والكفَّاراتِ».

فتبين لنا من الروايتين سقوط «الدرجات» عن رواية ابن عباس التي في «كتاب المصاييح» (*)، وعن رواية أبي قلابة، عن ابن عباس.

ومعنى اختصاص الملائكة في الدرجات والكفَّارات: تفاوضهم في فضل كل واحد من الجنسين، أعنى: الدرجات والكفَّارات.

ويحتمل: أن يكون المراد منه: اغتباط الملائكة بينى آدم بهذه الفضائل؛ لاختصاصهم بها، أو تفاؤلهم في فضل البشر، والسبب الموجب لذلك، مع تهافتهم في الشهوات؛ وتماديهم في الجنائيات؛ وذلك لما أيدوا به من الكفَّاراتِ والدرجات؛ فإنَّ أحدهم إذا تقرب إلى ربه بالمشى إلى المساجد؛ لإدراك فضيلة الجماعة، أو جلس في المسجد بعد أداء الفريضة منتظراً لفريضة أخرى، أو أبلغ الماء حيث أمر بإبلاغه على وجه الإسباغ

(١) الأنعام: ٧٥.

(*) لم تقط هذه الكلمة من نسخة المصاييح التي بأيدينا، ولعلها سقطت من نسخة المؤلف.

فى أوآن ىءءل منه على النفوس كراهية - فإن الله ىمحو به خطاياها؛ لما فىه من مجاهدة النفس، ومخالفة الهوى، ومصارعة الطباع البشرية، وإذا أطمع الطعام؛ ولم يطعم الشح الذى جبل عليه، أو بذل السلام؛ تواضعاً لمن هو مثله، وتودداً إلى عباد الله المؤمنين، أو قام بالليل؛ إثارةً للمكابدة على الاستراحة فى جنب طاعة الله، فإن الله ىرفع درجاته بذلك، وىمحو به خطاياها.

فإن سأل سائل عن الاختصام المذكور فى الحديث: «هل هو الاختصام المذكور فى الآية من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١)، أم كل واحد منهما فى قضية أخرى؟».

فالجواب - وبالله التوفيق - أن نقول: ىحتمل أنهما فى قضية واحدة؛ وقد ذهب إلى ذلك بعض أهل العلم من المفسرين [٧٤/ب] وأصحاب الحديث؛ فذكروا هذا الحديث فى تفسير الآية، غير أنهم لم يبينوا وجه التناسب بين الآية والحديث، وهو ىسير على من سره الله، وهو: أن الملائكة لما استقصروا الأوضاع البشرية؛ فلم يهتدوا إلى وجه الحكمة فى تكريم آدم وسجودهم له، نبأهم الله تعالى عما أيدوا به من الدرجات والكفارات. على ما ذكرناه قبل فتناولوا فى فضلا البشر واحتجوا على (من اشتباه عليه... الحكمة فى... الأرض... والدعاء بما... الله لهم من الدرجات والكفارات) (*).

فذكر الله تعالى فى كتابه اختصامهم عند خلق آدم، ولم يبين فىه ما اختصموا فيه، ثم نبأ عنه نبيه ﷺ؛ فأخبر عنه فى هذا الحديث.

والأظهر: أن نقول: الاختصام المذكور فى الآية غير الاختصام المذكور فى الحديث؛ وذلك لأن الاختصام المذكور فى الآية: هو تناول الملائكة فى أمر السجود، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يحتج على منكرى نبوته بما أوحى الله تعالى إليه من قصة الملائكة وآدم على ما كان؛ ليكون علماً لنبوته؛ فإنه لم يكن يعلم ذلك قبل الوحى، ولم يكن يقرأ كتاباً؛ بل كان أمياً بين قوم أميين، وأما الحديث: فإنه إخبار عن حال كوشف بها فى المنام، فعلم ما لم يكن ليعلمه من تلقاء نفسه.

ومما يدل على التباين بين الآية والحديث: أن فى الآية نفى عن النبى ﷺ العلم باختصام الملائكة وفى الحديث: لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام، وإنما نفى عنه علم ما كانت الملائكة يختصمون فيه. ومما يدل على - أيضاً - كشف الآية عن اختصام قد مضى، وإخبار النبى ﷺ عن اختصام لم يمض؛ إذ قال له ربه: «فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟»؛ تنبيهاً على أن حال الاختصام باقية. فإن قيل: فلعل التقدير: فِيمَ كَانَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَىٰ؟.

قلنا: ىصح ذلك على ضرب من الاحتمال، والذهاب إلى ما يقتضيه الظاهر أولى؛ فإن التقدير إنما ىحسن عند الضرورة إليه؛ لاختلال المعنى أو الدلالة؛ حال موجب ذلك، ولا ضرورة بنا إلى ذلك فى هذا الحديث.

ومما يدل على استقامة الوجه الذى اخترناه: أن سورة «ص» مكية باتفاق المفسرين، والحديث دل على أن تلك الحالة أريها النبى ﷺ ليلة بالمدينة؛ فحدث بها فى صباحها بعد أن صلى الصبح. فصح أن الذى ذهبنا إليه: أظهر الوجهين.

٤٩١] عن أبي أمامة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله».

٤٩٢] وقال: «من خرج من بيته مستطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين».

[٤٩١] ومنه: حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله».

«كلهم» أى: كل واحدٍ «ضامنٌ على الله أى: ذو ضمانٍ، وقيل: فاعل بمعنى مفعول، أى: مضمون.

ومعناه: أن الله تعالى تكفَّلَ له بما ذكر من الجنة أو الأجر والغنيمة؛ فيؤتيه إحدى [٧٥/أ] الحُسَيْنَيْنِ.

وإنما ذَكَرَ الشيءَ المضمون به في أول الثلاثة؛ ولم يذكره في الثاني والثالث؛ اكتفاءً بما دل عليه المضمون به في الأول، وبيان ذلك: أن الذي يجاهد في سبيل الله إنما يستغى الشهادة وثواب الجهاد في سبيل الله والغنيمة؛ فذَكَرَ ﷺ: أن الله تعالى تكفَّلَ له بإحدى الحُسَيْنَيْنِ؛ فكذلك الذي يروِّحُ إلى المسجد؛ فإنه يستغى فضلَ الله ورضوانه ومغفرته فهو ذو ضمان على الله ألا يضلَّ سعيه، ولا يُضَيِّعَ أجره؛ بل يؤتاه من فضله ورحمته على حسب ما يليق به سبحانه إذا تكفَّلَ بشيء!

وفيه: «ورجلٌ دخلَ بيته بسلام»: الأكثرون يذهبون إلى أن الذي دخلَ بيته بسلام هو الذى يسلم على أهله إذا دخل بيته.

وقد ذهبَ بعض أصحاب المعانى: إلى أنه هو الذى يَلْزَمُ بيته؛ طلباً للسلامة، وهرباً من الفتن، ويكون المعنى: دخلَ بيته سالماً من الفتن؛ كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ (١) أى: سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَوَارِضِ وَالْآفَاتِ.

قلتُ: وكانَ في الوجه الأول - وإن كان ظاهراً من حيث اللفظ - عدولاً من حيث المعنى عن طريق المناسبة، وشذوذاً عن جوار المشاكلة والمجانسة.

وأرى الوجه الآخر أولى بالاختيار، لتناسب ما بين المعانى الثلاثة، وهى: الجهادُ فى سبيل الله، والرواحُ إلى المسجد لإقامة الفريضة، ولزومُ البيت اتقاءً للفتن.

وعلى هذا فالمضمون به: ضمانُ الله له، ورعايته، وجوارهُ عن الفتن.

وعلى الوجه الأول: فالمضمون به: أن يبارك عليه وعلى أهل بيته؛ للحديث الذى يرويه أنس رضى الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه قال له: «يا بُنَيَّ، إذا دَخَلْتَ على أهلك فَسَلِّمْ - يكونُ بركته عليك وعلى أهل بيتك».

[٤٩٢] ومنه: حديثه الآخرُ عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُطَهَّرًا... الحديث»: لم أر

[٤٩١] صحيح، رواه أبو داود. ح [٥٢٢].

[٤٩٢] صحيح، رواه أبو داود.

(١) الحجر: ٤٦.

٤٩٣ وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قيل: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

٤٩٤ وقال: «من أتى المسجد لشيء فهو حظه».

٤٩٥ عن فاطمة الكبرى - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك» (ليس بمتصل).

أحدًا مِّن يَتَعَنَّى باستخراج معانى أحاديث الرسول ﷺ يتعرَّض لبيان هذا الحديث وأمثاله؛ فكأنهم يعدُّونه من جملة الواضحات، وأرى الأمر بخلاف ذلك؛ إذ الاعتبار فى الأعمال البدنية - بعد إخلاص النية، والسبب الباعث عليها - بكدِّ العامل ونصَّبه، وامتداد زمان الأعمال، وقد قال ﷺ: «أجرُك على قدر تعبِكَ».

وإذا حمَلنا الحديث على المعنى الذى يقتضى التسوية بين العاملين - أعنى: الخروج إلى الحج، والخروج إلى الصلاة المكتوبة - أفضى ذلك إلى إهمال أبواب كثيرة من الأعمال، ومخالفة أحكام جمعة من السنن، وأدنى ما فيه أنَّ القُصَّاص إذا ألقوا على العامَّة ظواهر تلك الأحاديث من غير بيان [٧٥/ب] وتفصيل دخل عليهم الدواخل من الشك والغرور والاكتفاء بيسير من العمل وغير ذلك مما لا يخفى على أرباب البصيرة بآفات النفوس وكننت أتعى كثيراً باستنباط معانى أمثال هذا الحديث على وجه لا يخل بشيء من الأبواب التى ذكرناها فوق لى أن النظائر التى يذكرها الشارع ﷺ فى أمثال ذلك أمثلة لبيان استكمال الثواب واستيفاء الأجر من جهة التضعيف، لا لبيان المماثلة من سائر الوجوه.

وأمثال ذلك قوله ﷺ فى فضل عشر ذى الحجة (يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه ذلك من حيث التضعيف إلى هذا القدر، وبيان ذلك أن كل عمل له عند الله قدر مُقدَّر من الثواب فهو مجازى عليه عشرًا من ذلك القدر ثم فوق ذلك إلى ما لا سبيل إلى معرفته.

فقوله (يعدل صيام كل يوم بصيام سنة) أى ينتهى ثوابه من حيث التضعيف إلى مقدار من الثواب يُوازى صيام سنة لم يدخله التضعيف. فبين ﷺ مقدار الفضل الذى أوتيه هذا العامل بزمان العمل. والمعنى: هذا العامل ينال من فضل ربه بهذا العمل فى يوم واحد ما لو كدح فيه من طريق الكسب المجرد عن الفضل لم يناله إلا بصيام سنة.

ولما انتهيت إلى شرح هذا الحديث أعملت الفكر فيه أخرى فظفرت فيه بمعنى أظهر من الأول وهو أن نقول: شبه النبى ﷺ أجر المتطهر الذى يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج المحرم من حيث أنه يستوفى أجر المصلين من لدن يخرج من بيته للصلاة المكتوبة بأجر الحاج إلى أن يرجع إليه وإن لم يكن

[٤٩٣] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ضعيف منكر.

[٤٩٤] رواه أبو داود، وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٤٩٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل فيه فاطمة بنت الحسين لم تدر فاطمة الكبرى.

قال الشيخ الألبانى: وله علة أخرى وهى: أنه من رواية ليث بن أبى سليم وهو ضعيف.

مصلياً في سائر تلك الأوقات كالحاج المحرم فإنه يستوفى أجر الحجاج من حين يخرج إلى أن يرجع إلى بيته وإن كان الحج بعرفة. وذلك مثل قولنا فلان كالأسد فلا يقتضى تشبيهه بالأسد من سائر الوجوه بل يحمل ذلك على الجرأة والشجاعة فكذلك قوله: «فأجره كأجر الحاج» لا يقتضى مشابهة الأجرين من سائر الوجوه بل من الوجه الذى ذكرناه، ثم إنه ضربَ المثل بالحاج المحرم؛ لكون التطهر من الصلاة بمثابة الإحرام من الحج، فكما أن الصلاة لا تصح بغير طهر فكذلك الحج لا يتعدد بغير إحرام، ثم إن الحاج إذا كان في حالة الإحرام كان أجره أتم وسعيه أكمل، فكذلك الخارج إلى الصلاة إذا كان مستطهراً كان ثوابه أوفر وسعيه أفضل، ومن تدبر هذا القول الذى [١/٧٦] ذكرناه فى بيان هذا الحديث عرفَ السبيل إلى استنباط معانى ما ورد من الأحاديث فى هذا الباب.

وفيه (ومن خرج إلى تسبيح الضحى) يريد به صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهى تسبُح وسُبُحة. وفيه «لا ينصبه إلا إياها» يُنصبُه بضم الياء أى لا يزعهج ولا يحمله على الخروج إلا ذلك. وأصله من النصب وهو المعاناة والمشقة، يقال أنصبني هذا الأمر وهو أمر مُنصبٌ. وإن كانت الرواية وردت بفتح الياء فمعناه لا يُقيمه إلا ذلك، من قولهم نصبت الشيء نصباً إذا أقمته ورفعته. ولا أحقق ذلك رواية بل أوردته من طريق الاحتمال اللغوى.

وفى قوله (فأجره كأجر المعتمر) إشارة إلى أن فضل ما بين المكتوبة والنافلة والخروج إلى كل واحد منهما كفضل ما بين العمرة والحج والخروج إلى كل واحد منهما، فإن سأل سائل عن قوله ﷺ (ومن خرج إلى تسبيح الضحى) وعن قوله (أيها الناس صلوا فى بيوتكم فإن خير صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة)؛ فقال كيف أمر بأداء النوافل فى البيوت ثم وعد الثواب على الخروج إليها وكيف السبيل إلى الجمع بين الحديثين على وجه لا يلزم منه إخلاف ولا تضاد؟ فالجواب أن نقول يحتمل أن يكون قوله ﷺ مختصاً بصلاة الليل وإن كان ظاهر لفظه يقتضى العموم وذلك لأنه قال هذا القول بعد أن قام بهم ليالى من رمضان فلما رأهم يجتمعون إليه (ويتنحننون ليخرج إليهم قال (ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس فى بيوتكم... الحديث)). فاكتمى عن ذكر صلاة الليل بما دل عليه صيغة الحال.

ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن النبى ﷺ كان يقعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يركع ركعتين وقد قال ﷺ (من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطايا) وكان ﷺ (إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) وكان ﷺ (يأتى مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً فيصلى فيه ركعتين) ولو كانت صلاته هذه فى البيت خيراً لم يكن ليأخذ بالأذنى ويدع الأعلى والأفضل؛ وإذ قد ثبت هذا فنقول: الظاهر أنه أمرهم بالصلاة فى بيوتهم لمعان ثلاثة أو لبعض تلك [ب/٧٦] المعانى، أحدها: وهو أكد الوجوه أنه أحب أن يصلوا فى بيوتهم عملاً بالرخصة التى من الله تعالى بها على هذه الأمة ومخالفة لأهل الكتاب فإنه لم يكن لهم أن يصلوا إلا فى كنائسهم وبيعتهم.

والثانى: أحب أن يستغلوا فى بيوتهم لتشملها بركة الصلاة فيرتحل عنها الشيطان وينزل فيه الخير والسكينة ولهذا المعنى قال ﷺ (إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً). والثالث: أنه رأى النافلة فى البيت أفضل حذراً من دواعى الرياء وطلب

٤٩٦ وعن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد وعن البيع والشراء فيه وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة فى المسجد.

٤٩٧ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله عليك».

٤٩٨ وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد، وأن ينشد فيه الأشعار وأن تقام فيه الحدود.

المحمدة الذى جبل عليه الإنسان، ونظراً إلى سلامته من العوارض والموانع التى تصيبه فى المسجد، بخلاف البيت فإنه يخلو هنالك بنفسه فيسد مداخل تلك الآفات والعوارض. فعلى الوجه الأول والثانى إذا أدى الإنسان بعض نوافله فى البيت فقد خرج من عهده ما شرع له، وعلى الوجه الثالث فإنه إذا تمكن عن أداء نافلة فى المسجد عارية عن تلك القوادح والعوارض لم تتأخر صلاته تلك عن صلاته فى البيت فضيلةً. وأرى فى قوله ﷺ (لا ينصبه إلا إياها) إشارة إلى هذا المعنى وهو أن لا يشوب قصده ذلك شئ آخر فلا يزعه إلا القصد المجرد لخروجه إلى الصلاة سألماً عن الآفات التى أشرنا إليها.

وفيه «وصلاة على إثر صلاة كتاب فى عليين» أى: عمل مكتوب فى عليين أو مرفوع، وقد اختلف فى معنى عليين فقيل هو اسم أشرف الجنان كما أن سجين اسم شر النيران، وقيل هو فى الحقيقة اسم سكانها وقيل هو علم لديوان الخير الذى دون فيه أعمال الصالحين من ذوى التكليف منقول من جمع على فعيل من العلو وهذا أولى الأقاويل بالتقديم وإنما سُمى عليون لأنه مرفوع فى السماء السابعة تكريماً وتبجيلاً له أو لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات فى الجنة.

[٤٩٦] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد.

قلت: التناشد أن ينشد كل واحد من المتناشدين صاحبه [نشيداً]^(١) لنفسه أو لغيره وأكثر ما يوجد ذلك على وجه المباهاة والعصبيّة أو على وجه التفكه بما يستطاب من تزجية^(٢) للوقت بما تركن إليه النفس ويستحلّه الطبع [١/٧٧]؛ وأماً ما كان منه فى مدح الحقّ وأهله وذمّ الباطل وذويه أو كان فيه تمهيد لقواعد الدين أو إرغام لمخالفيه؛ فإنه خارج عن القسم المذموم وإن خالطه النسيب وتساوقه الغزل. وقد كان ينشد

[٤٩٦] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ الألبانى: [وقال الترمذى حديث حسن. قلت وإسناده حسن].

[٤٩٧] قال الشيخ: [رواه الترمذى فى أواخر «البيع» (١/ ٢٤٨) وقال: حديث حسن غريب. قلت: وسنده صحيح على شرط مسلم].

[٤٩٨] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألبانى: الحديث ثابت قوى بشواهد.

(١) فى المطبوع من شرح الطيبى نقلاً عن التوربشتى: نشداً. انظر: شرح الطيبى على مشكاة المصابيح بتحقيقى (٩٥١/ ٣).

(٢) تزجية للوقت: دفعا له. يقال كيف تزجى الأيام؟ أى: كيف تدافع؟ اللسان (زجا).

٤٩٩ عن معاوية بن قرة عن أبيه - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين (يعنى البصل والثوم) وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، وقال: «إن كنتم لابد أكليهما فأميتوهما طبخاً»، وقال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام».

٥٠٠ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفى الحمام وفى معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله تعالى.

بين يدي رسول الله ﷺ من هذا القسم وهو فى المسجد فلا ينهى عنه لما يعلم فى إنشاده من الغرض الصحيح والقصد المستقيم. ولما كان زمان عمر - رضى الله عنه - نهى حسان بن ثابت - رضى الله عنه - أن ينشد الشعر فى المسجد وإنما كان ذلك نظراً منه إلى مصلحة الجمهور فإن أكثر الناس إذا أطبل لهم فى هذا المدح أفضى بهم ذلك إلى الاسترسال فى الخلاعة والمجون حتى يسقط عنهم التمييز بين المعوج والمستقيم والتفريق بين الغرض الفاسد والصحيح؛ وقد كان رضى الله عنه عارفاً بزمانه عبقرياً فى شأنه ألعياً فى رأيه مُصيّباً فى اجتهاده ولما عارضه حسان بقوله (لقد أنشدته بين يدي من هو خير منك) سكت عنه ولم يكن بسكوته ذلك لوضوح حق كان قد خفى عليه أو يذكر أمر كان ناسياً له بل سكوته [كان] (١) إجلالاً لرسول الله ﷺ وتادباً دون الرواية عنه بترك المعارضة، وإلا فقد كان عمر رضى الله عنه أعمره (*) على ما كان عليه من النهى عنه؛ والصواب ما رآه، والحق ما ذهب إليه.

وفيه (وأن يتحلّق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة)، تحلّق القوم أى: جلسوا حلقة حلقة. وإنما نهى عنه لمعين أحدهما: أن تلك الهيئة تخالف اجتماع المصلين كما نهى عن تشبيك الأصابع عند الخروج إلى الصلاة وذلك فى حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال (إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة) كره ﷺ أن يخالف هيئته هيئة المصلين، والآخر: أن الاجتماع للجمعة خطب جليل لا يسع من حضرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ منها وتحلّق الناس قبل الصلاة موهّم بالغفلة عن الأمر الذى نُدبوا إليه والاهتمام بما سوى ذلك. وفى هذا توهين لأمر الدين وتعرض لسوء الظن.

[٤٩٩] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث قرة بن إياس المزنى - رضى الله عنه: «من أكلهما فلا يقربن مسجدا»، اختلف أهل العلم فى المراد عن قوله: (مسجدا) فمن قائل: إن النهى يختص بمسجد الرسول - ﷺ - فى زمانه، ومن ذاهب إلى أن النهى متعلق بعموم المساجد، فيكون المراد عن (٢) قوله: «مسجدا» أى

[٤٩٩] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: رواه فى أواخر [الأطعمة] رقم (٣٨٢٧) وإسناده صحيح.

[٥٠٠] ضعيف، رواه الترمذى، وابن ماجه. (١) مطموسة فى هامش المخطوط، ويقضيها السياق.

(*) فى المحكم ٢ / ١٤٩ (عمر) بتحقيقنا: عمرته إياه وأعمرته: جعلته له عمره أو عمرى. والمعنى أن عمر رضى الله عنه لم يرجع عن إنكاره هذا الأمر طول عمره.

(٢) كذا فى الأصل [عن] وقد تكرر استخدامها بمعنى [من] فى كلام المصنف مراراً.

٥٠١ وقال: «صلوا في مراض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل».

٥٠٢ وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

مسجد أهل ملتنا، وعلّة النهى أن المسلمين يتأذون برائحتها، وقد أمر النبي ﷺ بتطيب المساجد [٧٧/ب] وذلك خلاف المأمور، وهذا الوجه أولى الوجهين بالتقديم، ثم إننا نرى النهى فى حق المساجد الثلاثة أكد منه فى غيرها لما لها من الفضيلة على غيرها، ولا سيما مسجد المدينة فى زمان الرسول - ﷺ - وقد كان يشدد فى النهى ويمنع مرتكبه عن حضور المسجد حتى قال - ﷺ: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو قال فليعتزل مسجدنا.

[٥٠١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (صلوا فى مراض الغنم ولا تصلوا فى أعطان الإبل).

ربوض الغنم والبقر والقرس والكلب مثل بروك الإبل وجثوم الطير، والمراض للغنم كالمعاطن للإبل واحدها مريض مثل مجلس، وأعطان الإبل: مباركها عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل، فإذا استوفت ردت على المراعى والأظماء)، واحدها عطن، يقال له المعطن أيضاً وجمعه معاطن، وفى غير هذا الحديث، (لا تصلوا فى مبارك الإبل).

قلت: وقد تكلم على هذا الحديث جماعة من أهل العلم، فذهبوا فى المبارك مذاهب مختلفة أضرنا عن تفصيل جملتها إذ لم نر فى إيراده كثير فائدة ورائنا أن نذكر المختار منها فنقول - وبالله التوفيق: إن القوم كانوا أصحاب ماشية يفتقرون إلى القيام عليها لتعهدا وحفظها وحلابها، فإذا أدركتهم الصلاة [امتنعوا عن الصلاة فيها] (١) لمكان النجاسة وإن وجدوا فيها مكاناً طاهراً، فربما قاسوا حكم المكان الطاهر فيها على حكم المكان الطاهر فى الحشوش، فسألوا عن ذلك رسول الله - ﷺ - فرخص لهم فى مراض الغنم ونهاهم عن معاطن الإبل؛ فعلموا أن حكم تلك المواطن مفارق لحكم الحشوش فى جواز الصلاة، ثم أشار إلى علّة النهى عن الصلاة فى مبارك الإبل بقوله (لا تصلوا فى مبارك الإبل فإنها من الشياطين) والمعنى أنها كثيرة الشراد: شديدة النفار معها أخلاق جنية إذا نفرت لا يقوم لها شيء، وإذا صلى الإنسان فى معاطنها لم يأمن أن تنفر فتقطع عليه صلاته، فعلمنا أن المنع من الصلاة فى المعاطن لم يكن لمكان أبوالها

[٥٠١] صحيح، رواه الترمذى.

[٥٠٢] قال الشيخ [رواه الترمذى] وقال: حديث حسن. وفيه نظر؛ فإن إسناده ضعيف. إلا أن يريد أنه حسن لغيره فذلك مسلم بالنسبة للقولين الأولين، وأما السرج فلم أر ذكره فى غير هذا الحديث فهو من أجل ذلك منكر. وقد فصلت القول عليه فى «الأحاديث الضعيفة» رقم ٢٢٥ نقول هذا بياناً لحال الحديث وما يقتضيه النقد العلمى فيه وإلا فإن إيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاها دين الإسلام كما بينت ذلك فى «أحكام الجنائز وبدعها».

(١) ما بين القوسين من هامش النسخة وليس فيها كلمة [امتنعوا] وإنما قدرناها ليستقيم بها السياق.

وأبعارها وطهارة بعضها ونجاسة بعضها؛ لأن كل واحد من الجنسين مأكول اللحم فهما سيّان في حكم الأبوال والأبعار، ولم يشترط في الصلاة في مراض الغنم طهارة الموضع؛ لأنهم عرفوا ذلك بأصل الشرع.

ومن مباني ذلك الأصل حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «وجعلت لى كل [٧٨/أ] أرض طيبة مسجداً وطهوراً» وإنما كانوا يتحرّجون عن مجاورة النجس، فبيّن لهم الأمر فيها ورخص لهم بعضها لمكان الضرورة ونهاهم عن بعضها على وجه الكراهة لاحتمال أن تقطع الصلاة على من صلى دونها، وإنما قلنا إنهم سألوا النبي ﷺ عن ذلك وليس في حديث أبي هريرة ذكر السؤال؛ لحديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين وسئل عن الصلاة في مراض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة) ومعنى قوله فإنها بركة أى خيرها مرجوٌ وشراً مأمون يقدر كل أحد على استيفاء منافعتها، ولا يشق ردّ صولتها على أحد لسكونها وضعف حركتها. ومن زعم أن النهى إنما ورد في المعاطن ولم يرد في المراض؛ لأن المعاطن تكون في سهول الأرض [والمغانى الخوّارة]^(١) فلا يبيّن فيها النجاسة لكثرة ترابها فإنه تعمق وأبعد في الرمي وكذلك من زعم أنه أراد به منازل المسافرين التي يحطون فيها رحالهم لأن من عادتهم أن يكون برازهم بالقرب منها فيوجد هذه الأماكن في الأغلب نجسة؛ لأن طهارة موضع الصلاة قد عرفت بأصل الشرع؛ ثم إن النبي ﷺ أشار بعد النهى منها إلى علة النهى فقال: (إنها من الشياطين) فإن قال قائل زعمت أن علة النهى في أعطان الإبل ليست النجاسة فما تقول في المواضع المذكورة في حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قبل هذا الحديث (نهى رسول الله ﷺ أن يصلى في سبعة مواطن. . الحديث) أليست العلة فى أكثرها النجاسة وقد عرف ذلك بأصل الشرع فننا: قد بينا لك أن العلة فى المعاطن لو كانت النجاسة لم يرخص لهم فى المراض أيضاً؛ لأنهما سيّان فى هذا الحكم.

فأما العلة فى المواطن الأخر المذكورة فى الحديث فإنها مختلفة وسنذكر بيان ذلك فتقول وبالله التوفيق: أما المزالة وهى موضع الزبل، والزبل: السرجين^(٢)، من أخذ بظاهر اللفظ فإنه يذهب إلى أنه نهى عن الصلاة فى الموضع النجس؛ لعدم الجواز وفىه نظر، إذ لو كان المراد منه ما زعم لكانت الحشوش أولى بالذكر؛ لأن الصلاة فيها غير محرمة إن وجد فيها مكان طاهر، ثم إن الامتنة النجسة لا تنحصر فى هذه المواضع المذكورة، فما فائدة الحصر وقد كان يكفيه أن ينهى عن الصلاة فى الموضع النجس.

ومن سلك المسلك الذى سلكناه فى معنى النهى عن أعطان الإبل فإن له أن يقول إنه نهى عن الصلاة فى المزابيل - وإن وجد فيه موضع خالٍ عن الزبل أو بسط عليها بساط فى المكان اليابس - لأن فى ذلك

(١) المغانى الخوّارة: الأرض اللينة السهلة. لسان العرب (غنى) (خور).

(٢) غير واضحة فى الأصل وأثبتنا ما ترجحت قراءته.

(٣) السرجين: ما يصلح به الأرض. وهو معرب. قال الجوهري: ليس فى الكلام (فعليل). اللسان (سرج).

استخفافاً بأمر الدين [٧٨/ب]؛ لأن من حق الصلاة أن تؤدي في الأمكنة النظيفة والبقاع المحترمة. وكذلك المجزرة؛ لأنها مسفح الدماء وملتقى القاذورات، واشتقاقها من الجزر، تقول: جزرت الجزور أجزرها - بالضم - إذا نحرتها وجلدتها، والمجزر بكسر الزاي موضع جزرها .

وكذلك القول في الحمام، لأنه مكثراً الأوساخ، ومجتمع الغسالات؛ ثم إنه محل تعري الأبدان عن اللباس. وأما المقبرة فإن علة النهي فيها من وجهين، أحدهما: احتمال نجاسة المكان مع مجاورة النجس على ما ذكرنا في المجزرة والحمام؛ والآخر: اتخاذ القبور مساجد استثناءً بسنة اليهود.

فإن قيل: فما وجه حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الارض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»؟! قلنا: في إسناده حديث أبي سعيد هذا اضطراب؛ فلو ثبت فالوجه فيه تأكيد النهي فيها واجتماع العلل المعتد بها في النهي في هذين الموضعين على ما ذكرنا، وتقدير الكلام: الأرض الطيبة كلها مسجد؛ إلا المقبرة والحمام؛ فاختصر لعلم المخاطبين، وأراد بكونها مسجداً من وجه الاختيار، وطلب العزيمة؛ لا من وجه الرخصة والجواز. والاستثناء في هذين الموضعين من جملة الأرض لا يكاد يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه ومن جعل علة النهي فيهما النجاسة فقد أحال؛ لأن المواضع النجسة غير منحصرة فيهما .

وأما علة النهي في قارعة الطريق فهي من وجهين: أحدهما احتمال نجاسة المكان، والآخر أن المصلى دونها لا يأمن أن يقطع المارة عليها صلاته، ولو صلى مصلحاً في هذه المواطن وكان الموضع الذي يصلح فيه طاهراً جازت صلاته مع الكراهة؛ لكان النهي من غير تقييد .

وأما علة النهي عن الصلاة على ظهر بيت الله؛ فإن بعض العلماء صرف النهي فيها إلى حال فقد السترة بين يدي المصلى على ظهر البيت، وقد ذهب بعضهم إلى خلاف ذلك، وقال: الحكم للبيعة لا للبناء، والذي يصلح فوقها متوجه إلى جزء منها، والصلاة فوقها كالصلاة في جوفها؛ وإذا صحت صلاة من يصلح بحضرة الكعبة فوق ابن قبيس، والكعبة تحته، وهو متوجه إلى ما فوقها من الجهة، فبالحرى أن تصح صلاة من يتوجه إلى جزء منها؛ ثم إن النهي مطلق لم يقيد بعدم السترة.

قلت: ولست أدري بماذا عللوا النهي؟! والذي نهى إليه من علة النهي أن الصلاة على ظهر البيت تقضى إلى ارتقاء سطح البيت، وذلك مخلّ بشرط التعظيم، لمشابهته صنع أهل العادة [٧٨/م] في استعلاء البيوت للتطلع والفرج؛ ثم لخلوه عن الفائدة، ومن انتهى إليه هذا الحديث بطريق يصح الاحتجاج فعليه التسليم لقول الرسول ﷺ؛ علم علة النهي أو لم يعلم. ولقد شاهدت من كرامة ذلك البيت المبارك أيام مجاورتي بها أن الطائر كان لا يمر فوقه، وكثيراً كنت أتدبر تحليق الطير في ذلك الجو، فأجدها مجتنبية عن محاذة البيت، وربما انقضت من الجو حتى تدانت، فطافت به مراراً ثم ارتفعت. ومن آيات الله البينة في كرامة ذلك البيت أن حمامات الحرم إذا نهضت للطيران طافت حوله مراراً من غير أن تعلوها،

[٦] باب الستر

(من الصحاح)

٥٠٣ قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد مشتملاً به فى بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه .

٥٠٤ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شىء » .

٥٠٥ وعنه قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم فى ثوب فليخالف بطرفيه على عاتقيه » .

٥٠٦ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها

وإذا وقعت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد، وعلى بعض السطوح التى حول المسجد، ولا يقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها، وقد كنا نرى الحمامة منها أحياناً إذا مرضت، وانحصرت ريشها وتناثر - ترتفع من الأرض حتى إذا دنت من ظهر البيت ألفت نفسها على الميزاب أو على طرف ركن من الأركان فتلقاها زماناً طويلاً جائمة كهيئة المتخشع لا حراك فيها، ثم تصوب منها بعد حين من غير أن تعلق شيئاً من سقف البيت؛ وهذه حالة قد تدبرتها كرة بعد أخرى؛ فلم تختلف صيغتها وإذا كانت الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو أن يكون الإنسان ممنوعاً عنه بالشرع؛ كرامة للبيت على ما ذكرناه .

ومن باب الستر

(من الصحاح)

[٥٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام . الخميصة كساء أسود مربع له علمان؛ فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة؛ وعلى هذا التفسير فقول عائشة : « لها أعلام » على وجه البيان والتأكيد .

وفيه : « واثنونى بأنبجانية أبى جهم »؛ قيل : الأنبجانية من الثياب : المتذلة الغليظة؛ تتخذ من الصوف، وذكر الخطابى فى غريبه عن بعضهم أنها منسوبة إلى آذر بيجان، وقد حذف بعض حروفها وبدل فى التعريب .

قلت : والمشهور من العرب : كساء مُنْجَانِي؛ منسوب إلى منبج، ويفتحون الباء فى النسبة، أخرجوه مخرج منطرائى ومخبرائى، وقد قيل : منبجائى وأنبجائى، وأصحاب الحديث يروونه بكسر الباء، وأهل اللغة يفتحونها . وإنما بعثها إلى أبى جهم؛ لأن أبى جهم كان أهداها إليه، ونظر إلى أعلامها فى الصلاة . كرهها لما وجد [٧٨م/ب] من الرعونة وأنكرها قلبه المقدس فشغل بأفكار القلب عن قرّة عينه فى الصلاة فَرَدَّها عليه وسأله أن يعث بأنبجانية مكانها لثلاث ينكسر قلبه وتتمتذ نفسه لِرَدِّ الهدية عليه . وأبو جهم هذا

[٥٠٣] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٥٠٥] أخرجه البخارى .

[٥٠٦] أخرجاه فى الصحيحين .

نظرة، فلما انصرف قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم واثنوني بأبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي»، وفي رواية: «كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتني».

٥٠٧ هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان قرام لعائشة - رضى الله عنها - سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ: «أميطي عنا قرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي» وعن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فتزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتقين».

(من الحسان)

٥٠٨ هـ قال سلمة بن الأكوع: قلت: يا رسول الله إني رجل أصيد، أفأصلي في القميص الواحد؟ قال: «نعم وأزرره ولو بشوكة» وقال: «إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره».

هو أبو جهم بن حذيفة بن الغانم القرشي العدوي (رضى الله عنه)، وكان من المعمرين من مشيخة قريش عمل في بناء الكعبة زمن ابن الزبير وقال: عملت فيها مرتين مرة بقوة غلام يفاع، ومرة بقوة شيخ فان هاه. [٥٠٧] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه : «أيسئى عتاً قرامك» القرام: ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة قال قائلهم، يصف داراً:

عَلَى ظَهْرِ جِرْعَاءِ الْعَجُوزِ كَأَنَّهَا
دَوَائِرُ رَقْمٍ فِي سَرَاةِ قِرَامٍ

ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه): «أهدى لرسول الله ﷺ فَرُوجَ حرير...» الحديث قال أبو عبيد: هو القباء الذى شق من خلفه وقد ذكر بعض أهل العلم أن النبي ﷺ: إنما لبسه استمالة لقلب المهدي وهو المقوقس صاحب الإسكندرية أو أكيدر صاحب دومة الجندل أو غيرهما على اختلاف فيه وهذا القائل يزعم أن ذلك كان بعد التحريم وغير هذا القول أولى بأولى العلم، وأتى يلبس رسول الله ﷺ لباساً حرّمه الله على ذكور أمته من غير استثناء أو ذكر خصوصية له فيه، ثم إنه لم يرد فيما ادّعاه نقل، ومثل هذا الباب لا يُحمد الإقدام عليه بالظن والتخمين، وكان نبيّ الله ﷺ أحق الناس بالاجتناب عما كان ينهى عنه من غير مثوية و«ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»^(١) سبيل إخوانه من المرسلين وهو أفضلهم [وأولاهم]^(٢) بانتهاج تلك السبيل، فالوجه فيه أن يحمل على أنه كان قبل التحريم وإنما نزعه نزع الكاره له لما رأى فيه من الرعونة وذلك مثل ما بدا له في الحميصة .

[٥٠٧] حديث أنس أخرجه البخارى، وحديث عقبه أخرجه فى الصحيحين.

[٥٠٨] رواه أبو داود، وإسناده حسن.

(١) يشير إلى آية سورة هود رقم (٨٨) والتي وردت على لسان سيدنا شعيب عليه السلام، نبي أهل مدين.

(٢) رسمت بالخطوط «وأولاهم».

٥٠٩. وقال: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار».

٥١٠. وعن أم سلمة أنها سألت رسول الله ﷺ: أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار؟ قال: «نعم إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» ووقفه جماعة على أم سلمة.

٥١١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه وقال: «خالقوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم».

(ومن الحسان)

[٥٠٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ :

«لا يقبل صلاة حائضٍ إلا بخمار» أراد بالحائض: المرأة التي بلغت سن الحيض وهذا الحكم متناول كل من أدركت من النساء، وإن تك آيسة .

[٥١١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن السدل في الصلاة» سدل ثوبه يسدله، بالضم، سدلا: إذا أرخاه وهو إرساله حتى يصيب الأرض، والذي انتهى إلينا من معنى هذا القول أنه: نهى المصلّى عن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، ثم إن أهل العلم مختلفون في هذا النهى، فمنهم من لا يرى بالإرسال بأساً، ومنهم من يرخص فيه، ومنهم من يكرهه ويقول: هكذا يصنع اليهود.

قال الترمذى: وقال بعضهم إنما كره السدل ٧٩/أ فى الصلاة إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد فأما إذا سدل على القميص فلا بأس وهو قول أحمد. ثم إنى تفكرت فى هذا المعنى بعد التدبير لسياق لفظه فرأيت غير ذلك المعنى أمثل من طريق المطابقة، وذلك لأن إرسال الثوب حتى يصيب الأرض منهى عنه على الإطلاق، وفى الحديث خصّ النهى بالسدل فى الصلاة فلا بد له من فائدة، وإن زعم راعم أن فائدة التخصيص على التأكيد؛ فالجواب أن نقول: تأكيد النهى فى حق من يرسل ثوبه ويمشى أولى من تأكيده فى حق من يصلى، لأن إرسال الثوب حالة المشى من الخلاء مع ما فيه من إصابة الأذى بالثوب وترك النظافة وإضاعة المال بتمزيق الثوب وإخلاقه ولا كذلك المصلى؛ لأنه ثابت فى مكان غير متعرض لشيء من تلك الخلال، ثم إن كثيراً رخصوا فى إسبال الثوب فى الصلاة، والجمهور منهم منعوا الرجال عن الإسبال فى حال المشى للأحاديث التى وردت فيها، فلما رأيت التخصيص فى حق المصلى والترجيح من طريق النظر فيما ذكرت من العلماء فتشت عن المراد من الحديث، فرأيت أن النهى إنما خصّ بالمصلى؛ لأن العرب من عادتهم أن يشدوا الأزر على أوساطهم فوق القميص كلّ الشدّ فى حالة المشى، فإذا انتهوا إلى مجالسهم حلّوا العقدة وأسبلوا الإزار حتى يصيب الأرض ثم ربطوه بعض الربط؛ لأن ذلك أروح لهم وأسمح لقيامهم وقعودهم وكانوا يصنعون ذلك فى الصلاة فنهوا عنه؛ لأن المصلى لم يكن ليأمن أن تتحل

[٥٠٩] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٥١٠] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى ولا يصح الحديث.

[٥١١] رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

٥١٢ وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه: بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على إلقاءكم نعالكم؟» قالوا رأيناك ألقى نعليك، فقال: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً، إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى فى نعليه قدراً فليمسحه وليصل فيهما».

٥١٣ وقال: «إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكون على يمين غيره إلا أن لا يكون على يساره أحد وليضعهما بين رجليه وليصل فيهما».

العقدة أوتشتب فيه عند النهوض برجله فينفضل عنه فيكون مصليا فى الثوب الواحد وهو منتهى عنه، أو يتشاغل بإمساكه على نفسه فيجد الشيطان به سبيلاً إلى تخبطه فى الصلاة، وربما يضم إليه جوانب ثوبه فيصدر عنه الحركات المتداركة، فهذه المعانى نهى عنه، ولم أقدم على استنباط معنى هذا الحديث على هذا الوجه إلا بعد أن كنت شاهدت تلك الهيئة من أناس من أهل مكة يعتادونها ويأتون بها فى مجالسهم .

وفيه «وأن يغطى الرجل فاه» إنما نهى عن ذلك؛ لأنه يحجر الرجل عن أداء القراءة على نعت الكمال والإتيان بالسجود على وجه التمام. وكان من دأب العرب أن يتلثموا بعمائمهم فيغطوا بها أفواههم كيلا يصيبهم الهواء بأذى من حر أو برد فنهوا عن ذلك الصنيع فى حال الصلاة للمعنى الذى ذكرناه ولغيره .

[٥١٢] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «بينما رسول الله ﷺ - يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه...» الحديث

استدل بعض العلماء من هذا الحديث بقوله ﷺ [٧٩/ب]: «إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قدراً» على أن من صلى وفى ثوبه نجاسة لم يشعر بها فإن صلاته مجزئة ولا إعادة عليه، واستدل آخرون من هذا الحديث بقوله ﷺ «إذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فإن رأى [فى]» (١) نعليه قدراً فليمسحهما وليصل فيهما» على أن النعل إذا أصابته نجاسة فمسحت بالأرض حتى ذهب أثرها جازت الصلاة فيها. ثم إن كل واحد من الفئتين يخالف صاحبه فيما ذهب إليه. والذى يأخذ ببعض هذا الحديث فالبقية منه حجة عليه، فإن قال قائل: كيف صلى رسول الله ﷺ فى النعل النجس مع تأييد الله إياه بالعصمة ولاسيما فى أمر العبادة؟ قلنا إن ذهبنا إلى أن القدر المذكور فى الحديث كان نجاسة؛ فالجواب فيه: أنه كان مُسرِعاً فاقترضت الحكمة الإلهية أن يُمتحن بأمثال ذلك ليظهر للامة ما قد خفى عليهم من أمر الدين؛ ولهذا المعنى قال ﷺ: «إنما أنسى لأسن». وإن ذهبنا إلى غير ذلك فالأمر فيه بين والوجه فيه أن نقول: يحتمل أن القدر الذى كان فى نعل رسول الله ﷺ لم يكن من جملة الاعيان النجسة وإنما كان عما يستقذره الناس طبعاً وقد أمروا

[٥١٢] رواه أبو داود والدارمى، وإسناده صحيح.

[٥١٣] صحيح، رواه أبو داود، وروى ابن ماجه معناه.

(١) سقطت من المخطوط.

[٧] باب السترة

(من الصحيح)

٥١٤ قال ابن عمر - رضى الله عنهما: كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلى إليها.

٥١٥ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالاً أخذ عنزة فركزها، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمراً، صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين ورأيت الناس والدواب يرون بين يدي العنزة.

٥١٦ عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها، قلت: أفأرأيت إذا هبت الركاب؟ قال: كان يأخذ الرجل فيعدله فيصلى إلى آخرته.

٥١٧ عن موسى بن طلحة - رضى الله عنه - عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل فليصل إليها ولا يبال بمن مر وراء ذلك».

بصيانة المسجد عنه كالتخامة والمخاط؛ فتبأه جبريل (عليه السلام) لثلاث يتلوّث به ثوبه عند السجود؛ فأخبر به أصحابه وعلمهم ما افتقروا إلى تعليمه من هذا الباب ليتفقدوا النعال عند دخول المساجد وإذا وجدوا فيها قدراً مسحوها بالأرض صيانة للمساجد عن الأشياء القذرة نجاسة كانت أو غيرها، فإن قيل: على أى وجه يطلق لفظ القدر على غير النجاسة؛ قلنا: يجوز ذلك على سبيل الاتساع إن لم ترد به اللغة على الحقيقة؛ وذلك لأن العرب تقول قدّرت الشيء بالكسر وقدّرتَه واستقدّرتَه إذا كرهته، ويصح أن يقال للنخامة والمخاط القدر؛ لأن الطباع تنفر عن ذلك والنفوس تكرهه والله أعلم.

ومن باب السترة

(من الصحيح)

[٥١٥] حديث أبي جحيفة السوائي - رضى الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح» الأبطح فى موضوع اللغة: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، والبطيحة والبطحاء مثله، وفى هذا الحديث: هو اسم علم للمسيل الذى ينتهى إليه من وادى منى وهو على باب المعلّى بمكة حرسها الله تعالى ويقال له: بطحاء مكة.

وفيه [٨٠/أ] «أخذ عنزة فركزها» العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح.

[٥١٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «كان النبي ﷺ يعرض راحلته» معناه ينيخها بالعرض

[٥١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٥١٧] أخرجه مسلم.

[٥١٤] أخرجه البخارى.

[٥١٦] أخرجه فى الصحيحين.

٥١٨ عن أبي جهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» قال الراوى: لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة وقال: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان».

من القبلة حتى تكون معترضة بينه وبين من مر بين يديه؛ من قولهم: عَرَضَ العُودَ على الإناء، والسيف على فخذة: إذا وضعه بالعرض، يَعْرِضُه ويعْرِضُه أيضاً فهذه وحدها بالضمّ. وفيه «أرأيت إذا هبّت الركاب»: أى أقامت الإبل للسير، يقال: هبّت الناقة فى سيرها هباباً وهبوباً: أى نشطت.

وفيه «فيعدله فيصلى إلى آخرته» تعديل الشئ تقويمه يقال: عدلته فاعتدل، أى قومه فاستقام ومن رواه بالتخفيف فقد حرّف، والحرّف الذى فى كتاب الله «فعدلك»^(١) إذا قُرئ بالتخفيف فمعناه: صرّفك من حال إلى حال، أو من هيئة إلى هيئة، ويجوز أن يكون بمعنى المُشَدّد أى عدلّ بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت؛ ولا يستقيم معنى الحديث على ما أوردهنا من معنى لفظ التزليل. وأخرة الرحل: هى التى يستند إليها الراكب.

[٥١٨] ومنه حديث أبى الجهيم - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلى... الحديث».

ذكر الشيخ أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار أن المراد من الأربعين فى حديث أبى جهيم هو الأعوام لا الشهور ولا الأيام.

واستدل بحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لو يعلم الذى يمر بين يدي أخيه مُعْتَرِضاً وهو يُسَاجى ربه عز وجل لكان أن يقف مكانه مائة عام خير له من الخطوة التى خطاها» ثم قال أبو جعفر: وحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - متأخر عن حديث أبى جهيم؛ إن فى حديث أبى هريرة زيادة فى الوعيد على الوعيد الذى فى حديث أبى جهيم، والنبى ﷺ لا يأتى بالتخفيف بعد الوعيد أو كلاماً هذا معناه.

قلت: وحاصل هذا القول أن الشارع إذا نهى عن فعل وأوعد عليه ثم لم يَنْتَه عنه زاد فى الوعيد تأكيداً للنهى ومبالغة فى الزجر، ولا يُظنّ به خلاف ذلك؛ لأن التخفيف فى باب الوعيد لا يلائم الحكمة. وأبوجهيم هذا هو عبد الله بن جهيم الأنصارى كذا ذكره فى كُتب المعارف، وقد قيل هو ابن أخت أبى بن كعب - رضى الله عنه .

[٥١٨] حديث أبى جهيم أخرجه فى الصحيحين، ومن قوله: «إذا صلى أحدكم إلى شيء... إلخ» أخرجه البخارى من حديث أبى سعيد.
(١) الانقطار: ٧.

الله وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «تقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل».

٥٢٠ قالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة.

٥٢١ وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما: أقبلت ركباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلى بالناس بمنى إلى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على أحد.
(من الحسان)

٥٢٢ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً فإن لم يجد فليصب عصاه، فإن لم يكن معه عصا فليخط خطاً ثم لا يضره ما مر أمامه».

٥٢٣ وقال النبي ﷺ: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته».

٥٢٤ وقال المقداد بن الأسود: ما رأيت النبي ﷺ يصلى إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يصمد له صمداً.

[٥١٩]- ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ يقطع الصلاة المرأة والحمار [٨٠/ب] والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرجل. ويروى مثله عن أبي ذرٍّ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ، وفى رواية: و«الكلب الأسود» وفى رواية ابن عباس - رضى الله عنه: «والمرأة الحائض» وقد أخذ بعض العلماء بظواهر هذه الأحاديث، والجمهور على خلاف ذلك.

وقد أورد المؤلف رحمه الله بعد هذا الحديث ما يدفع القول بظاهره.

[٥٢٠] فمن ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: (وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة).

[٥٢١] ومنه حديث ابن عباس (فمررت بين يدي الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع).

(ومن الحسان)

[٥٢٤] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - (ولا يصمد له صمداً)، يقول: صمدت صمده أى:

قصدت قصده، والصمد القصد، يريد أنه كان لا يجعل ذلك الشئ تلقاء وجهه؛ بل يجعله على جانبه الأيمن أو الأيسر؛ وذلك والله أعلم لتتزهه عن التشبه بمن عبد الأشخاص فيتوجه إليه كل التوجه، ويصمد له صمداً مستقيماً.

[٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٥١٩] أخرجه مسلم.

[٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٢٢] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٥٢٤] ضعيف، رواه أبو داود.

[٥٢٣] صحيح، رواه أبو داود.

٥٢٥ وقال الفضل بن عباس: أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ونحن في بادية لنا، فصلى في صحراء ليس بين يديه ستر، وحمارة لنا وكلية تعبان بين يديه فما بالى بذلك.

٥٢٦ وقال رول الله ﷺ: «لا يقطع الصلاة شيء فادرؤوا ما استطعتم فإنما هو شيطان».

[٥٢٥] ومنه حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - أنا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا الحديث.

قلت: وقد قال بعض أصحاب الحديث أن حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قد عارضه حديث عائشة - رضى الله عنها - في المرأة، وحديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى الحمار، وأما حديث الفضل فى إسناده مقال، ثم إنه لم يذكر فيه صفة الكلب فيجوز أن الكلب المذكور فى حديثه لم يكن بأسود؛ ففى حديث أبى ذر فى الكلب الأسود لا معارض له، فترى القول به واجباً لثبوته وصحة إسناده وهذا القول ليس بمستبعد ولا مستكراً ولا حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لا يقطع الصلاة شيء» والأحاديث إذا تعارضت ووجدت فى معانى بعضها تضاد، فالسبيل أن تأول على وجه التوفيق بينها ونفى التضاد والاختلاف عنها.

والسبيل فى هذه الأحاديث أن يحمل معنى قطع الصلاة بهذه الأشخاص على قطعها المصلى عن مواطأة القلب واللسان فى التلاوة والذكر والمحافظة على ما يجب عليه محافظته ومراعاته من أمر الصلاة، ومعنى حديث أبى سعيد أن الصلاة لا يقطعها شئ أى: لا يبطلها. ومثل ذلك فى كلامهم شائع مستفيض. يقول القائل إذا تكلم بين يديه متكلم وهو مقبل على صلاة: قطعت على صلاتى، أى: شغلت قلبى عنها وقد تبين لنا من تعارض هذه الأحاديث أن معنى الحديث على الوجه الذى بيناه. وفيه: «فإنما هو شيطان» أى: شيطان من شياطين الإنس أو يعمل عمل الشيطان أو يحمله الشيطان على هذا الصنيع.

وفيه (١): (ومثل مؤخرة الرجل) لغة قليلة فى آخرته وتشديد الحاء منها خطأ وإنما [٨١/١] هى مؤخرة على زنة مؤمنة كما نقول: مؤخر العين ومقدمها.

ويحتمل أن النبى ﷺ قال مثل آخره الرجل وكان مؤخرة الرجل من لغة الراوى كذلك، وهى فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - آخره الرجل دون مؤخرته؛ لأنها اللغة الفصيحة وقريش أصح العرب لغة، وأفصحهم لهجة والنبى ﷺ أفصح قريش وقد قال ﷺ: (أنا أفصح العرب؛ بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر) فينسب إليه من اللغة أصحها وأفصحها دون الردى منها. [٥٢٦] ومنه حديث أبى سعيد: «لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم» (١).

[٥٢٥] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد ضعيف، فيه جهالة وانقطاع.

[٥٢٦] رواه أبو داود، وشطره الأول ضعيف، وشطره الثانى صحيح المعنى.

(١) فى المصباح، أتى حديث الفضل بن عباس قبل حديث أبى سعيد هذا.

[٨] باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

٥٢٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل» فرجع فصلى، ثم جاء فسلم فقال: «وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل». حتى فعل ثلاث مرات، فقال الرجل والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا، فقال علمنى يا رسول الله؟ فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبير، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تستوى قائماً، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها».

٥٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبى ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوى جالساً، وكان يقول فى كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى

ومن باب بصفة الصلاة

(من الصحيح)

[٥٢٧هـ] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: (أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس) الحديث.

من ذهب إلى أن الطمأنينة فى الهيئات المذكورة فى هذا الحديث فرض؛ فقد أخذ بما يقتضيه ظاهر اللفظ من هذا الحديث، وهو عدم الجواز. ومن ذهب إلى أنها سنة فإنه يأوله على معنى نفسى الكمال، وله أن يقول: يحتمل أن النبى ﷺ إنما أمره بإعادة الصلاة؛ لأنه ترك فرضاً من فروضها، فلما قال علمنى وصف له كيفية إقام الصلاة على نعت الكمال؛ ألا ترى أنه بدأ فى تعليمه بالأمر بإسباغ الوضوء، وقد علمنا أن الرجل كان على طهر؛ لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء كما أمره بإعادة الصلاة؛ ثم إنه قال: «ارجع فصل» ولو لم يكن على طهر، لقال: ارجع فتوضأ، فإن قيل: لم سكت عن تعليمه من أول الأمر حتى افتقر إلى مراجعته بعد أخرى؟ قلنا: إن الرجل لما رجع لإعادة الصلاة من غير اطلاع على حقيقة المراد منه فعل المغتر بعلمه والمتهاون بأمر دينه؛ سكت عن تعليمه زجراً له عن الإقدام على ما لا علم له به، وتأديباً له بين يديه، كما هو الواجب؛ إذ هو مورد الوحي والإلهام، ومصدر الشرائع والأحكام، وتنبهها له على حسن التيقظ دون أوامره وإرشاداً له إلى استكشاف ما يستتبعه عليه بالسؤال.

[٥٢٨هـ] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها عن النبى ﷺ: «لم يشخص رأسه ولم يصوبه» أى: لم يرفعه ولم يخفضه.

[٥٢٨هـ] أخرجه مسلم.

[٥٢٧هـ] أخرجه فى الصحيحين.

عن عقبة الشيطان، وكان ينهى أن يفتersh الرجل ذراعيه افتراض السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم.

٥٢٩ وقال أبو حميد الساعدي في نفر من أصحاب النبي ﷺ: «أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ رأيتُه إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه، ثم هصر ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته.

٥٣٠ وقال سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد» وكان لا يفعل ذلك في السجود.

٥٣١ وقال نافع: كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ.

٥٣٢ وروى مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ رفع اليدين إذا كبر، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وقال «حتى يحاذي بهما أذنيه» وفي رواية فروع أذنيه.

٥٣٣ وعن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي ﷺ يصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوى قاعداً.

٥٣٤ وعن وائل بن حجر أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة وكبر ثم التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعهما وكبر فركع، فلما قال: سمع الله لمن حمد رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

٥٣٥ وقال سهل بن سعد: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى، على ذراعه اليسرى في الصلاة.

٥٣٦ وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: «سمع الله لمن حمده» حين يرفع صلبه من الركعة ثم يقول وهو قائم: «ربنا لك الحمد» ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من التنتين بعد الجلوس.

وفيه: وكان ينهى عن عقبة الشيطان [٨١/ب] وفي بعض الرواية «عن عقبة الشيطان» قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هو أن يضع المصلي أليته على عقبيه بين السجدين وهو الذي يسميه بعض الفقهاء الإقعاء.

[٥٢٩] ومنه: قول أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - في حديثه عن النبي ﷺ «ثم هصر ظهره» والأصل في الهصر الكسر، وهصر العُصن بالعُصن، إذا أخذت برأسه فأملته إليك، وانهصر العُصن إذا انكسر من غير بينونة. والمعنى: أنه ثنى ظهره وخفضه حتى صار كالعُصن المنهصر.

[٥٣٠] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٢] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٤] أخرجه مسلم.

[٥٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[٥٢٩] أخرجه البخاري.

[٥٣١] أخرجه البخاري.

[٥٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[٥٣٥] أخرجه البخاري.

٥٣٧ وقال النبي ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت».

(من الحسان)

٥٣٨ قال أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ، قالوا: فأعرض: قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يصيب رأسه ولا يقنع، ثم يرفع رأسه فيقول: «سمع الله لمن حمده» ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً ثم يقول: «الله أكبر» ثم يهوى إلى الأرض ساجداً فيجافي يديه عن جنبيه ويفتح أصابع رجليه، ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يسجد ثم يقول: «الله أكبر» ويرفع ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، ثم ينهض ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم آخر رجله اليسرى وقعد متوركاً على شقه الأيسر ثم سلم قالوا: صدقت هكذا كان يصلي (صحيح) وفي رواية من حديث أبي حميد: ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وقال: ثم سجد فأمكن أنفه وجبهته الأرض ونحى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وفرج بين فخذه غير حامل بطنه على شيء من فخذه، حتى فرغ ثم جلس فاقرش رجله اليسرى وأقبل بصدر اليمنى على قبلته، ووضع كفه اليمنى على ركبته اليمنى، وكفه اليسرى على ركبته اليسرى، وأشار بإصبعه (يعني السبابة) وفي رواية: وإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى ونصب اليمنى وإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

٥٣٩ وعن وائل بن حجر أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه، وحاذي إبهاميه أذنيه، ثم كبر وفي رواية: يرفع إبهاميه إلى شحمة أذنيه.

(ومن الحسان)

[٥٣٨] حديثه الآخر: «أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا: فأعرض؛ عرضت عليه أمر كذا وعرضت له الشيء أي: أظهرته له وأبرزته إليه، اعرض، بالكسر لا غير والمعنى: فأعرض علينا وانعتها لنا حتى نرى صحة ما تدعيه.

وفيه: «فلا يصيب رأسه ولا يقنع» يقال صبى رأسه تصبياً: إذا خفضه جداً، وزعم بعضهم أنه مأخوذ من قولهم: صبا الرجل: إذا مال إلى الصبأ وقيل: هو يصبى مهموزاً من قولهم: صبأ الرجل عن دين قومه: أي خرج فهو صبأى.

[٥٣٧] أخرجه مسلم.

[٥٣٨] رواه أبو داود وروى الترمذي وابن ماجه معناه. وقال الشيخ الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه جماعة.

[٥٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ الألباني: وإسناده ضعيف لانتقاعه كما هو مبين في «ضعيف السنن».

٥٤٠ وعن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله يمينه.

٥٤١ وعن رفاعة بن رافع أنه قال جاء رجل فصلى في المسجد ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أعد صلاتك فإنك لم تصل» فقال: علمني يا رسول الله كيف أصلي؟ قال: «إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك، ومكن ركوعك وامد ظهرك، فإذا رفعت فأقم صلبك وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن للسجود، فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى، ثم اصنع ذلك في كل ركعة وسجدة حتى تطمئن» وفي رواية: «إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله، ثم تشهد قائماً فإن كان معك قرآن فاقراً وإلا فاحمد الله وكبره وهللته ثم اركع».

٥٤٢ عن الفضل بن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين وتخضع وتضع وتمسكن، ثم تقنع يديك (يقول) ترفعهما إلى ربك مستقبلاً ببطونهما وجهك وتقول يا رب يا رب، ومن لم يفعل ذلك فهو خداج».

وذكر أبو عبيد الهروي عن الأزهرى أنه قال: الصواب فيه أن يُصَوَّب. قلت: وهذا القول عن الأزهرى يدل على أنه لم يعرف للتصبية في كلام العرب وجهاً.

«ولا يُقَنَع» أى: لا يرفع، يقال: أفتَع رأسه إذا رَفَعَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿مُهَظِّمِينَ مَقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ (١) فقد قيل: إن الإقناع قد يكون بمعنى التصويب، يقال: أفتع رأسه إذا صَوَّبَهُ فهو من الأضداد.

وفيه «ويفتخ» أصابع رجليه في جلوسه فتخاً بالخاء المعجمة: أى ثناها ولينها، قال الأصمعي: أصل الفتخ اللين، تقول: رجل أفتخ بين الفتخ: إذا كان عريض الكف والقدم مع اللين.

وفيه «ووتر يديه» أى: جعلهما كالوتر من قولك وترت القوس وأوترتها، شبه يد الراكع إذا مدّها قابضاً على ركبتيه بالقوس إذا وتّرت.

[٥٤٢] ومنه: حديث الفضل بن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الصلاة مثني مثني تشهد في كل ركعتين» الحديث؛ تشهد وتخضع وتضع وتمسكن: وجدنا الرواية «فيهن» بالتثوين لا غير وكثير ممن لا علم لهم بالرواية يوردونها على لفظ الأمر وتراها تصحيحاً.

وفيه: «فهى خداج» أى غير تمام.

[٥٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه قال الشيخ: [وقال الترمذى حديث حسن - قلت: ورواه أحمد (٥/ ٢٢٦) وزاد فى رواية يضع هذه على صدره - وصف يحيى - وهو ابن سعيد القطان شيخ أحمد فيه - اليمنى على اليسرى - فوق المفضل - وسنده حسن].

[٥٤١] رواه الترمذى وقال الشيخ الألبانى: [وقال - أى الترمذى - حسن وقلت: وإسناده صحيح].

[٥٤٢] رواه الترمذى. قال الشيخ: [وبين أنه مضطرب الإسناد، ولكنه رجح أحد الوجهين المختلفين، وفيه عبدالله بن نافع بن العمياء، ولا تعرف عدالته. وقد فصلت القول على الحديث فى «نقد الناج» (١٢٣)].

(١) إبراهيم: ٤٣.

[٩] باب ما يقرأ بعد التكبير

(من الصحاح)

٥٤٣ قال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته، فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله إسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول فيه؟ قال: «أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد».

٥٤٤ وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: - وفى رواية: كان إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال - «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبي فاغفر لى ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدنى لأحسن الأخلاق، لا يهتدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لسبيك

ومن باب: ما يقرأ بعد التكبير [٨٢/١]

(من الصحاح)

[٥٤٣] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاته» هى إفعالة من السكوت، ومعناها سكوت يقتضى بعده كلاماً، أو قراءة مع قصر المدة؛ ألا ترى الراوى يقول للنبي ﷺ ما تقول فى إسكاتك فقال . . . : اللهم باعد بينى وبين خطاياى . . . الحديث وإنما أراد بهذا السكوت ترك رفع الصوت بالكلام؛ ألا تراه يقول ما تقول فى إسكاتك، أى: سكوتك عن الجهر دون السكوت عن القراءة والقول.

وفيه «اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد»؛ قلت: ذكر أنواع المَطَهَّرات المُنزَلَة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها؛ تبياناً لأنواع المغفرة التى لا تَحُلُّص من الذنوب إلا بها، أى طَهَّرْتى من الخطايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تحييص الذنوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة فى إزالة الأرجاس والأوضار ورفع الجنابة والأحداث. ويحتمل أنه يسأل الله تعالى أن يغسل خطاياها بهذه الأنواع التى يستعملها المتطهرون لرفع الأحداث؛ والمعنى: كما جعلتها سبباً لحصول الطهارة فاجعلها سبباً لحصول المغفرة؛ وبيان ذلك فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر (معها) ^(١) بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء . . .» الحديث

[٥٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه: «سبحانك وبحمدك» أى: أنزهك يارب من

[٥٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٤٤] أخرجه مسلم، ورواية: «والشريس إليك . . . إلخ» قال صاحب المشكاة هى للشافعى.

(١) كذا بالخطوط، وفى صحيح مسلم «إليها» . . .

وسعديك والخير كله فى يدك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك» وإذا ركع قال: «اللهم لك ركعت وبك آمنت، ولك أسلمت خشع لك سمى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى». وإذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد» وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». وفى رواية: «والشر ليس إليك، والمهدى من هديت أنا بك وإليك لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت وتعاليت».

٥٤٥ عن أنس - رضى الله عنه -، أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حفزه النفس فقال: الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم المتكلم بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها».

كل سوء، وبحمدك سبحتك ووقفت لذلك، ونصب سبحانك على مذهب المصدر أراد سبحتك تسيحاً فوضع سبحان موضع التسيح.

وفيه «ليك وسعديك» ألب بالمكان إذا أقام به ولزمه، قال الخليل: ولب لغة فيه، قال الفراء: ومنه قولهم ليك: أى أنا مقيم على طاعتك ونُصب على المصدر كقولك: حمداً لله وشكراً وقال الخليل: هو من قولهم: دار فلان تلُب دارى: أى تُحاذيها، أى أنا مواجهك بما تُحب وإنما تُنى على التأكيد، أى إلباباً بك بعد إلباب، وإقامة بعد إقامة أو مواجهة إليك بما تُحب بعد مواجهة. وسعديك: أى إسعاداً بعد إسعاد، والمعنى ساعدت طاعتك يا ربّ مُساعدة بعد مساعدة.

وفيه «والشر ليس إليك» أى: ليس مما يتقرب به إليك، وقيل: هذا كقول القائل: فلان إلى بنى أسد، إذا كان عداده فيهم أو صفوه معهم أى ليس انتماء الشر إليك.

قلت: وليس المعنى على ما يؤوله القدرية ولقد علمنا [٨٢/ب] أهل الدين أن الله خالق كل شىء وإنما المعنى: أنك تملك الخير كله وكل ما تُخوله وتنعم به على عبادك فهو خير كله، والشر ليس انتماء إليك؛ لأنك تخلق الأشياء على ما تقتضيه الحكم فلا ينتمى إليك الشر، فإنك وإن خلقتك فقد نهيت عنه ولا يصح نسبة الشرىة إلى أفعالك التى هى جارية على سنن الرشد متضمنة للحكمة البالغة متعالية عن نسبة القبح إليها، وإنما يُضاف ذلك إلى اكتساب العباد إضافة مُختصة بهم.

وفيه «أنا بك وإليك» أى أستجيرُ وإليك ألتجئُ أو بك أحمى وأموت وإليك المرجع والمصير ونحو ذلك من التقديرات.

[٥٤٥] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٥٤٦ عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك». (ضعيف). عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة قال: «الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً» (ثلاثاً) «وسبحان الله بكرة وأصيلاً» (ثلاثاً) «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه».

٥٤٧ عن سمرة بن جندب أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين، سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فصدقه أبى بن كعب.

٥٤٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت.

وفيه «لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك» أى لا مهرب ولا مخلص منك ولا ملاذ لمن طالبته إلا إليك. ومنجا مقصور لا يجوز أن يمد ويهمز والأصل فى الملجأ: الهمز ومن الناس من يلين همزه؛ ليزدوج الكلمة التى قبله.

[٥٤٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «لقد حفزه النفس» أى اشتد به، والحفز حثك الشئ من خلفه.

قال الراجز:

يُريحُ بعدَ النَّفسِ المحفوظ

يريد النَّفسَ الشديدَ المتتابعَ الذى كأنه يحفز: أى يدفع من سبأق .

(ومن الحسان)

[٥٤٦] حديث عائشة - رضى الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك... الحديث.

قد مر تفسير «سبحانك وبحمدك». وفيه «وتبارك اسمك» تبارك هو تفاعل من البركة وهى الكثرة والاتساع وتبارك هى بارك مثل: قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى، ومعناه: تعالى وتعظم وكثرت بركاته فى السموات والأرض إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات وفى كتاب الله ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ (٢)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (٣) وكل ذلك تنبيه على اختصاصه سبحانه بالخيرات الإبداعية والبركات المتوالية.

وفيه «وتعالى جدك» أى عظمتك؛ ومنه قول أنس - رضى الله عنه: «كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا» أى عظم وهذا الحديث نجده فى كتاب المصايح وقد رماه المؤلف بالضعف وليس الأمر على ما توهمه إذ هو حديث حسن مشهور أخذ به من الخلفاء الراشدين عُمَرُ بن الخطاب - رضى الله عنه. والحديث مخرّج فى كتاب مسلم عن عمر رضى الله عنه وقد أخذ به عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -

[٥٤٦] حديث عائشة رواه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ الألبانى: صحيح بطرقه وحديث جبير بن مطعم قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: «والحمد لله كثيراً» وذكر فى آخره: «من الشيطان الرجيم»..

[٥٤٧] رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وضعفه الشيخ الألبانى فى تخريجه للمشكاة.

[٥٤٨] أخرجه مسلم. (١) المؤمنون: ١٤. (٢) الفرقان: ١. (٣) الملك: ١.

وغيره من فقهاء الصحابة، ولم يكن هؤلاء السادة ليأخذوا [٨٣/أ] بذلك من غير أسوة ولهذا ذهب إليه (١) الأجلة من علماء الحديث كسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم فالظاهر أن هذا اللفظ - أعنى: ضعيف - تزيّد من بعض الناس، وإن يكن من قبل المؤلف فأراه إنما دخل عليه الداخل من كتاب أبي عيسى؛ لأنّه روى هذا الحديث في جامعه بإسناده عن أبي سعيد الخدري مع زيادة على حديث عائشة ولفظ حديثه: أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمّك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. ثم قال أبو عيسى: كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي.

قلت: وعلى بن علي الرفاعي هو الراوى عن أبي المتوكل عن أبي سعيد، ثم قال أبو عيسى وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث ثم روى أبو عيسى بعد ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها - عن الحسن بن عرفة عن أبي معاوية عن حارثة بن أبي الرجال عن عمره عن عائشة ثم قال هذا حديث لانعرفه من هذا الوجه وحارثة قد تكلم فيه من قبل حفظه فظن المؤلف أنّ هذا الكلام من أبي عيسى طعن في متن هذا الحديث وليس الأمر على ما ظنّ فإنّ الذى ذكره أبو عيسى فى عليّ الرفاعي فى إسناده حديث أبي سعيد لا يكون حجة على ضعف هذا الحديث؛ لأن سياق حديث أبي سعيد غير سياق حديث عائشة على ما بيّنّا؛ ألا ترى أنه قال: وقال أحمد لا يصح هذا الحديث، وأحمد قد انتهى إليه حديث عائشة - رضى الله عنها - بإسناد موثوق به فأخذ به كما ذكرناه عن مذهبه، وأما ما ذكره الترمذى من أمر حارثة بن أبي الرجال فإنه تكلم فى إسناده الحديث من الوجه الذى ذكره ولم يقل أن إسناده مدخول فيه من سائر الوجوه مع أن الجرح والتعديل يقع فى حق أقوام على وجه الاختلاف، فربما ضعف الراوى من قبل أحد الأئمة ووثق من قبل آخرين. وهذا الحديث رواه الأعلام من أئمة الحديث، وأخذوا به ورواه أبو داود فى جامعه عن الحسن ابن عليّ (٢) عن طلق بن غنم عن عبدالسلام بن حرب الملائي عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وهذا إسناده حسن. رجاله مرضيون، فعلمنا أن أبا عيسى لم يرم هذا الحديث بالضعف على الإطلاق، وإنما تكلم فى الإسناد الذى أورده.

ثم إنى لا أستطيع القول فى بيان؛ إلا حذراً من أن يتسارع طالب علم بالظن إلى هذا الحديث من غير روية وبصيرة اتكالا على ما يجده فى كتاب المصاييح؛ فيتأثم به وأعوذ بالله أن أنصر عصبية أو أدعو إلى عصبية والله حسيبى على ذلك.

[٥٤٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير (٣) بن مطعم - رضى الله عنه: نَفَخَ وَنَفَثَ وَهَمَزَ، أرى والله أعلم أن النفخ كناية عما يسوله الشيطان للإنسان من الاستكبار والخيلاء فتعاطم فى نفسه كالذى نُفِخَ فيه؛ ولهذا قال النبي ﷺ للذى رآه وقد استطار غضباً: «نفخ فيه الشيطان».

(١) لحق من المخطوط وفيه: [كثير من علماء الدين، واختاره أبو... من العلماء الأسبقين وأنى ينسب إلى الضعف و...]

(٢) فى سنن أبي داود «حسين بن عيسى»، وليس ثمة الحسن بن عليّ فى هذا الحديث. راجع ح ٧٧٦ سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء.

(٣) بهامش المخطوط «جابر».

[١٠] باب القراءة في الصلاة

(من الصحاح)

٥٤٩ - قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ويروى: «لمن لم يقرأ بأب القرآن فصاعداً».

٥٥٠ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأب القرآن فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام» فقيل لأبي هريرة - رضى الله عنه: إنا نكون وراء الإمام، قال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله عز وجل، قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال الله: أننى على عبدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدنى عبدى، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل».

٥٥١ - وعن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضى الله عنهم - كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

٥٥٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» وفى رواية: «إذا أمن القارئ فأمنوا فإن

وأما الفث فقد فُسر في الحديث أنه الشَّعر قيل: وإنما سُمى الشعر نثاً؛ لأنه كالشئ ينفثه الإنسان من فيه كالرقية، قلت: إن كان هذا التفسير من متن الحديث، فلا مَعْدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة، فلنا أن نقول: لعل المراد منه السحر؛ فإنه أشبه لما شهد له التنزيل، قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (١).

وأما همزه، فقد ذكر أيضاً في الحديث أنه المُوْتَةُ، قال أبو عبيد: والمُوْتَةُ: الجنون؛ سمّاه همزاً، لأنه جعله من النخس والغمز، وكل شئ دفعته فقد همزته، قلت: ولو صح أن التفسير من المتن فلا محيد عنه ولا مزيد عليه وإلا فالأشبه أن همزه ما يوسوس به، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٢).

وهمزاته: خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان، وهى جمع المرة من الهمز، وقد قيل: فى معنى الآية أن الشياطين يحثون أولياءهم على المعاصى، ويغرونهم عليها كما يهزم الراضة الدواب بالمهماز حثاً لها على المشى.

[٥٥٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (من صلى صلاة ولم يقرأ فيها

[٥٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٥٠] أخرجه مسلم.

[٥٥١] أخرجه مسلم.

[٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفلق: ٤.

(٢) المؤمنون: ٩٧.

الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي رواية: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٥٣ وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين يجبكم الله، فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم» وفي رواية «وإذا قرأ فأنصتوا».

٥٥٤ عن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأمر الكتاب، وسورتين وفي الركعتين الأخيرين بأمر الكتاب ويسمعنا الآية أحياناً، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية، وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح.

٥٥٥ وقال أبو سعيد الخدري: كنا نحرز قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر، فحزنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة (آلم تنزيل) السجدة وفي رواية: في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الآخرين قدر النصف من ذلك، وفي الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين من الظهر وفي الآخرين من العصر على النصف من ذلك.

٥٥٦ قال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ويروى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١) وفي العصر نحو ذلك، وفي الصبح أطول من ذلك.

٥٥٧ وقال جبير بن مطعم: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور.

٥٥٨ وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً.

بأمر القرآن فهي خداج) سُميت الفاتحة أم القرآن لكونها مبدأ الكتاب يفتح بها القرآن يبدأ بها في الصلاة. قال الخليل: كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يُسمى أمّا .

ولهذا الذي ذكرناه قال ابن عرفة: سُميت أم القرآن وأم الكتاب؛ لأن السور تُضاف إليها ولا تُضاف هي إلى شيء من السور.

وقوله: «فهي خداج»: أي ناقصة، تقول العرب: خدجت الناقة إذا ألفت بولدها قبل أوان التّاج، وإن كان تامّ الخلق وأخذته إذا ولدته ناقص الخلق، وإن كان تمام الحمل، فالخداج مصدر خدجت الناقة، أقيم المصدر مقام الفعل [٨٤/أ]، والمعنى فهي مُخدجة أي ناقصة .

وقال ابن الأثير: فهي خداج، أي ذات خداج. وقد استدل بهذا الحديث من قال بوجوب قراءة فاتحة

[٥٥٤] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٣] أخرجه مسلم .

[٥٥٦] أخرجه مسلم .

[٥٥٥] أخرجه مسلم .

[٥٥٨] أخرجه في الصحيحين .

[٥٥٧] أخرجه في الصحيحين .

(١) الأعلى: ١ .

٥٥٩ وقال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ، ثم أتى قومه فيصلى بهم، فصلى ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأمتح سورة البقرة، فأنحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف، فبلغ ذلك معاذاً فقال: إنه منافق فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا

الكتاب فى الصلاة على سبيل التعيين، واستدل به أيضاً من ذهب إلى خلاف ذلك، وقال إضافة نقصان إلى الصلاة التى لم يقرأ فيها بأم القرآن، دليل على أنها جائزة غير مضمحلة .

وفيه: «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين». قيل: أراد بالصلاة القراءة، وقد يسمى القراءة صلاة؛ لوقوعها فى الصلاة وكونها جزءاً من أجزائها قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(١) قيل: بقراءتك، وقيل: إنه على سبيل الحذف والإضمار أى بقراءة صلاتك، وقد عُرف المراد من هذا اللفظ فى الحديث بما أوردته من التفسير والتفصيل .

وقد علمنا بذلك أيضاً أن المراد من القراءة قراءة فاتحة الكتاب. قوله نصفين، قيل فيه: حقيقة هذا التقسيم راجعة إلى المعنى لا إلى الألفاظ المتلوة؛ لأننا نجد الشطر الآخر يزيد على الشطر الأول من جهة الألفاظ والحروف زيادة بينة؛ فيصرف التنصيف إلى المعنى؛ لأن السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء، وقسم الثناء ينتهى إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٢) وباقى الآية من قسم المسألة؛ فلهذا قال: هذه الآية بينى وبين عبدى.

وقد ذكر هذا الوجه أبو سليمان الخطابى. وهذا كما يقال: نصف السنة إقامة، ونصفها سقر، يراد به انقسام أيام السنة مدةً للسفر ومدة للإقامة لا على سبيل التعديل والتسوية بينهما حتى يكونا سواء لا يزيد أحدهما على الآخر .

قلت: والأظهر أن التنصيف منصرف إلى آيات السورة؛ وذلك أنها سبع آيات: ثلاث منها ثناء وثلاث مسألة، والآية المتوسطة بين آيات الثناء وآيات المسألة، نصفها ثناء ونصفها دعاء. وهذا التأويل إنما يستقيم على مذهب من لم يجعل التسمية آية من الفاتحة، فأما من عد التسمية آية منها؛ فلا يستصوب هذا التأويل، وهو بين واضح والحديث يحكم على من خالفه .

قلت: يحتمل أن يقال: إن المراد من الصلاة فى هذا الحديث الدعاء، ثم بين حقيقة القسمة بهذه الصورة المشتمة على طرفى الثناء والمسألة، لا يتعدى الدعاء عن هذين القسمين .

[٥٥٩] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ . الحديث . الرجل الذى كان يصلى خلف معاذ فأنحرف هو حزام بن أبى كعب [٨٤/ب] الأنصارى السلمى . . . الأنصارى السلمى - رضى الله عنه -، ويقال حزم بن أبى كعب .

وفيه: (أفتان أنت يا معاذ)؟! استفهام على وجه التوبيخ؛ ينبه على كراهة صنيع معاذ وهو إطالة الصلاة؛ لأن طول الصلاة كان الباعث للرجل على مفارقة الإمام، وترك الجماعة، فافتتن به. وقد كان ﷺ يسمع بكاء

[٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين . . .

(١) الإسراء: ١١٠ .

(٢) الفاتحة: ٥ .

رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقى بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أنى منافق، فقال رسول الله ﷺ: «يا معاذ أفأتان أنت». (ثلاثاً) «اقرأ: الشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى ونحوهما».

٥٦٠. وقال البراء: سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾^(١) وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه.

٥٦١. وقال جابر بن سمرة: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر (ق والقرآن المجيد) ونحوها.

٥٦٢. وعن عمرو بن حريث - رضى الله عنه - أنه سمع من النبي ﷺ يقرأ فى الفجر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾^(٢).

٥٦٣. وعن عبدالله بن السائب - رضى الله عنه - أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة «المؤمنون» حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سعلة فركع.

الصَّبِي، فيخفّف مخافة أن يفتن أمّه، فإن قيل: إضافة معاذ النفاق إلى رجل من الصحابة لم يعرف منه قط، أظم وأعظم من صنيعه ذلك فلم جعلت علّة التوبيخ إطالة الصلاة دون قوله ذلك.

قلت: لأن النبي ﷺ أنكر عليه إطالة الصلاة دون قوله، وبين ذلك فى بعض طرق هذا الحديث: أفأتان أنت يا معاذ؟! ألا قرأت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها.

وإنما لم يتعرض لقوله ذلك، ولم يؤتبه عليه؛ لأن الصلاة فى الدين تحمّل على ذلك القول، بعد أن رأى التشابه بين صنيع الرجل وصنيع المنافقين، فعذره فيه ولم يعذره فى إطالة الصلاة؛ لأنه ﷺ بين لهم معالم الدين وعلمهم كيفية إقام الصلاة، وأمرهم بالاعتناء به، ولم يكن فيما شرع لهم أن يصلى الرجل بالقوم على وجه يفضى بهم إلى ترك الجماعة، وقول معاذ للرجل إنه منافق نظير قول عمر - رضى الله عنه - لحاطب بن أبى بلتعنة لما كاتب المشركين بمكة: إنه منافق، فقال ﷺ: (كلا إنه من أهل بدر...) الحديث. ولم يته عمر - رضى الله عنه - عن مقاله تلك، ولم يؤتبه عليها، فكانته عذره؛ من حيث وجد صنيع حاطب شبيه صنيع المنافقين.

وفيه «نسقى بنواضحنا»، الناضح: البعير يُستقى عليه، والأنثى ناضحة وسانية، والناضح الذى يسوق السانية.

وفيه «فتجوزت»، تجوز فى صلاته خفف بها وأسرع بها، وهو من الجوز الذى بمعنى القطع.

وأما قولهم: تجوز فى كلامه أى تكلم بالمجاز؛ فالتجوز فى الكلام غير التجوز فى الصلاة؛ لافتراق المأخذين.

[٥٦١] أخرجه مسلم.

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(٢) التكوير: ١٧.

[٥٦٠] أخرجه فى الصحيحين..

[٥٦٢] أخرجه مسلم.

(١) التين: ١.

٥٦٤ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ﴿الْم ﴿١﴾ تَزِيلُ﴾ فى الركعة الأولى، وفى الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾.

٥٦٥ وقال عبيدالله بن أبى رافع: صلى لنا أبو هريرة - رضى الله عنه - يوم الجمعة فقرأ سورة (الجمعة) فى السجدة الأولى، وفى الآخرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة.

٥٦٦ وقال النعمان بن بشير: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد قرأ بهما فى الصلاتين.

٥٦٧ وسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أباً واقد الليثى - رضى الله عنهما - ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما ب: قَ والقرآن المجيد، واقتربت الساعة.

٥٦٨ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٥٦٩ وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، والى فى آل عمران ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

[٥٦٩ - ٥٦٤] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يقرأ فى الفجر يوم الجمعة بـ ﴿الْم ﴿١﴾ تَزِيلُ﴾^(١) فى الركعة الأولى، وفى الثانية ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٢)).

قلت: قوله: «كان» لا يقتضى أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الفجر من يوم الجمعة على الدوام والاستمرار؛ وإنما الوجه أن يقال: كان يقرأ بهما وقتاً دون وقت أو كان يقرأ بهما على الأغلب من أحواله.

وعلى هذا الوجه يُفسَّر حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه: (سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه أباً واقد الليثى: ما كان يقرأ ٨٥/أ رسول الله ﷺ فى الأضحى والفطر؟ .. الحديث)؛ لثلاً يقع التضاد بينه وبين حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه: (كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣) و ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤)) وبين حديث النعمان وحديث بن عباس وأبى هريرة - رضى الله عنهم: كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين. وعلى هذا الوجه يأول حديث ابن عباس: (كان يقرأ فى ركعة الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾^(٥) .. الحديث) وحديث أبى هريرة قرأ رسول الله ﷺ فى ركعتى الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٦)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٧).

[٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين. [٥٦٥] أخرجه مسلم.

[٥٦٧] أخرجه مسلم. [٥٦٨] أخرجه مسلم.

(١) السجدة: ٢، ١. (٢) الإنسان: ١.

(٣) الأعلى: ١. (٤) الغاشية: ١.

(٥) البقرة: ١٣٦. (٦) الكافرون: ١.

(٧) الإخلاص: ١.

(من الحسان)

٥٧٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يفتح صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم (ضعيف).

٥٧١ عن وائل بن حجر أنه قال: سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال: «آمين» مد بها صوته.

٥٧٢ وعن أبي زهير النميري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي ﷺ: «أوجب إن ختم». فقال رجل من القوم: بأى شيء يختم قال: «بآمين».

٥٧٣ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها فى ركعتين.

(ومن الحسان)

[٥٧٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه: (كان النبي ﷺ يفتح صلاته بـ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾).

إن سأل سائل عن هذا الحديث ووجه التوفيق بينه وبين حديث عائشة - رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) قلنا: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - لا يعدل بحديث عائشة - رضى الله عنها؛ لما فى إسناده من الوهن، تفرد أبو عيسى بإخراجه عن أحمد بن عبدة عن المعتمر عن إسماعيل بن حماد أبى سليمان، وهو مجهول ولو ثبت فلا تنافى بين الحديثين؛ فيكون ابن عباس حدث بما علم من افتتاح النبي ﷺ بالتسمية، وعائشة حدثت بما سمعت من افتتاحه بالقراءة حالة الجهر.

[٥٧٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى زهير النميرى - رضى الله عنه -: (أوجب أى: أوجب لنفسه الجنة أو المغفرة أو الإجابة فيما سأل).

[٥٧٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها: (أن النبي ﷺ قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف). وكذلك رواه زيد بن ثابت - رضى الله عنه.

ووجه هذا الحديث، أن نقول: أن النبي ﷺ لم يزل يبين للناس معالم دينهم بياناً يعرف به الأتم

[٥٧١] صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.

[٥٧٣] رواه النسائى، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٥٧٠] ضعيف، رواه الترمذى.

[٥٧٢] ضعيف، رواه أبو داود.

(١) الفاتحة: ٢.

٥٧٤ وقال عقبه بن عامر: كنت أقود لرسول الله ﷺ ناقته في السفر فقال لي: «يا عقبه ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟» فعلمني رسول الله ﷺ: «قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس» قال: فلم يرني سررت بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ التفت إلي فقال: «يا عقبه كيف رأيت؟».

٥٧٥ وقال جابر بن سمرة: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

٥٧٦ وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر ب: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.

٥٧٧ وقال سليمان بن يسار عن أبي هريرة - رضى الله عنهما: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان. قال سليمان: صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف الأخيرين ويخفف العصر ويقرأ في الركعتين الأوليين من المغرب بقصار المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل وفي الصبح بطوال المفصل.

والأكمل والأدنى والأفضل، ويفصل تارة بقوله وتارة بفعله ما يجوز عمّا لا يجوز. ولما كانت صلاة المغرب أضيق الصلوات وقتاً؛ اختار فيها التجوز والتخفيف ثم رأى أن يصلحها في الندرة على ما ذكر في الحديث؛ ليعرفهم أن أداء تلك الصلاة على تلك الصيغة جائز، وإن كان الفضل في التجوز فيها، وبين لهم أن وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة.

[٥٧٤] ومته: قوله ﷺ في حديث عقبه بن عامر - رضى الله عنه: (ألا أعلمك خير سورتين قرأتا)؟ قلت: القرآن كله خير، ولا يأتي إلا بخير؛ وإنما أشار ﷺ بقوله هذا إلى الخيرية في الحالة التي كان عليها عقبه، وذلك أنه كان في سفر وقد أظلم عليه [٨٥/ب] الليل ورآه مفتقراً إلى تعلم ما يدفع به شر الليل وشر ما أظلم عليه الليل ولم ير له ما يستفيد به ويسهل عليه تعلمه في الزمان اليسيركهايتين لما فيهما من وجازة اللفظ والاشتغال على المعنى الجامع من سهولة حفظهما فلم يفهم هو المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ وظن أن الخيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها؛ يدل عليه قوله (فلم يرني سررت بهما جداً) ثم إنه ﷺ صلى بهما الصبح ليعرفه أن قراءتهما في الحال المنصوص عليها والزمان المشار إليه أمثل وأولى من قراءة غيرهما وبين له أنهما يسدان مسد الطويلين.

[٥٧٧] ومته حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان) قيل المعنى بفلان هو عمر بن عبد العزيز ولم يبلغني ذلك من طريق يعتمد عليه وقد ذكر مثل هذا الحديث عن أنس فذكر ابن أسلم - وهو الراوى - عن أنس أن الإمام الذي ذكره هو عمر بن عبد العزيز.

[٥٧٤] رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح النسائي ح [٥٠٢٤].

[٥٧٥] شرح السنة (٣/ ٨١) وقال الشيخ الألبانى: وأخرجه أبو داود وغيره من حديث ابن عمر بسند صحيح وحسنه

الترمذى.

[٥٧٦] حسن صحيح. انظر صحيح الترمذى (٣٥٥).

[٥٧٧] قال الشيخ: وإسناده حسن وهو على شرط مسلم.

٥٧٨ وقال عبادة بن الصامت: كنا خلف النبي ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ، فشقلت عليه القراءة، فلما فرغ قال: «لعلكم تقرأون خلف إمامكم» قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» وفي رواية: قال: «وأنا أقول ما لي ينزعني القرآن، فلا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بأمر القرآن».

٥٧٩ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: «هل قرأ معي أحد منكم أنفاً» فقال رجل: نعم يا رسول الله، قال: «إني أقول ما لي أنزع القرآن» قال: فانتهى الناس عن القراءة مع النبي ﷺ فيما جهر فيه بالقراءة من الصلاة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ.

٥٨٠ وقال رسول الله ﷺ: «إن المصلى منا جهر به ولا يجهر بكم على بعض القرآن».

٥٨١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا، فإذا قرأ فأنتصوا».

٥٨٢ وقال عبد الله بن أبي أوفى: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمنى ما يجزئنى؟ قال: «قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» قال: يا رسول الله، هذا لله فما لى؟ قال: «قل اللهم ارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى».

[٥٨٢] ومنه: حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضى الله عنه - (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً. . . الحديث) معنى قوله هذا: أى لا أستطيع أن آخذ من القرآن حزباً أتقرب بتأويله إلى الله فى آتاء الليل وأطراف النهار ولم يرد به القدر الذى يصح به الصلاة؛ لأن من المستبعد أن يعجز العربى المتكلم بمثل هذا الكلام عن تعلم مقدار ما يصح به الصلاة كل العجز، وأنى كان رسول الله ﷺ يرخص له فى الاكتفاء بالتسبيح على الإطلاق من غير أن يبين ماله وعليه، ولو كان الأمر على ما يقتضيه ظاهر اللفظ لعلّمه الآية والآيتان مكان هذا القول ولو قدر مقدر أن الرجل أدركته الفريضة

[٥٧٨] رواه أبو داود والترمذى، والنسائى معناه، قوله وفى رواية: هى رواية أبى داود وقال الشيخ الألبانى: رواية أبى داود ضعيفة، لأن فى سندها نافع بن محمود بن الربيع، قال الذهبى لا يعرف.

[٥٧٩] رواه مالك وأحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح [٧٣٦].

[٥٨٠] رواه أحمد وقال الشيخ: من حديث ابن عمر وفى إسناده صدقه المكي، وهو ابن يسار وهو ثقة من رجال مسلم، فالسند صحيح.

[٥٨١] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، قال الشيخ الألبانى وإسناده حسن.

[٥٨٢] رواه أبو داود، قال الشيخ الألبانى: «وسنده حسن ويشهد لبعض حديث المسئء صلاته فى رواية الترمذى».

٥٨٣ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال: «سبحان ربى الأعلى».

٥٨٤ وروى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (١) فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (٢) فليقل بلى، ومن قرأ ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) فليقل آمنا بالله».

٥٨٥ وعن جابر أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن فسكتوا فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلما أتيت على قوله ﴿فِي أَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤) قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد» (غريب).

[١١] باب الركوع

(من الصحاح)

٥٨٦ قال رسول الله ﷺ: «أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى».

ولم يتسع له الوقت أن يتعلم ما يُجزئه فأمره بذلك فالجواب أن لو كان الأمر على ذلك لأعلمه النبي ﷺ بما يلزمه بعد ذلك إذ لا يجوز عليه أن يسكت عن البيان عند الحاجة إليه.

[٥٨٣] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سبحان ربى الأعلى) فحمل هذا الحديث وما يتلوه إلى آخر الباب عندنا؛ أن يكون ذلك فى القراءة فى غير الصلاة ومن جملة المحذور فيه أن الصلاة يحضرها الأعمى والأعجمى والجاهل بأحكام الشرع، وإذا سمع أحد منهم شيئاً من ذلك ظن أنه من كتاب الله أو توهم أن ردّ القول فيما سوى ذلك جائز فى الصلاة وكفى بهذا مانعاً. ولو كان النبي ﷺ فاعلاً [٨٦/أ] ذلك فى الصلاة لبيّنة الراوى ونقله غيره من الصحابة مع شدة حرصهم على الأخذ منه والتبليغ عنه وقد كان فيهم من هو ألزم لرسول الله ﷺ منه وأقدم صحبة، ولم ينقل عن أحد منهم ذلك.

ولو زعم زاعم أنه فى الصلاة ذهباً إلى ظاهر الحديث؛ قلنا: يحتمل ذلك فى غير الفرائض على ما فى حديث حذيفة فيما حدث به عن صلاته مع النبي ﷺ بالليل وما أتى على آية رحمة وإلوقف وسأل، وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ. ولم ينقل شئ من ذلك فيما جهر به من الفرائض مع كثرة من حضرها والله أعلم.

[٥٨٣] صحيح، رواه أحمد وأبو داود وانظر صحيح الجامع ٤٧٦٦.

[٥٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود والترمذى.

[٥٨٥] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٦٢٤).

[٥٨٦] أخرجاه فى الصحيحين. (١) التين: ٨.

(٢) القيامة: ٤٠. (٣) المرسلات: ٥٠.

(٤) الرحمن: ١٣.

٥٨٧ وقال البراء: كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وجلوسه بين السجدين وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء.

٥٨٨ وقال أنس: كان رسول الله ﷺ إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، قام حتى نقول: قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول: قد أوهم.

٥٨٩ وقالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يكسر أن يقول فى ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن.

٥٩٠ وعن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده: «سبح قدوس رب الملائكة والروح».

ومن باب الركوع

(من الصحاح)

[٥٨٨] حديث أنس - رضى الله عنه - (كان النبي ﷺ إذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد أوهم) ينصب الفعل المستعمل حتى وهو أكثر كلام العرب ومنهم من لا يعمل حتى إذا حسن فعل فى موضع يفعل كما يحسن فى هذا الحديث حتى قلنا قد أوهم، وأكثر الرواة على ما علمنا يروونه بالنصب وكان تركه من طريق المعنى أتم وأبلغ. والمعنى: حتى كنا نقول. وذلك أوهم: أى أسقط من صلاته شيئاً، وقد فسره بعضهم على معنى النسيان ولم يرد أوهم بمعنى نسى إلا أن يأوله هذا القائل على النسيان من حيث إن إسقاط ركعة من الصلاة إنما يكون بعد النسيان. ولو قيل وهم لصح أن يفسر بالنسيان والرواية تأبى ذلك؛ تقول وهمت فى الحسب أوهم وهماً بتحريك الهاء إذا غلظت فيه وسهوت، وهمت فى الشئ أهم وهماً بسكون الهاء إذا ذهب وهماً إليه وأنت تريد غيره، وأوهمت الشئ إذا تركته كله يقال أوهم من الحسان مائة أى أسقط وأوهم من صلاته ركعة، والمعنى أنه كان يلبث فى حال الاستواء من الركوع زماناً يظن أنه أسقط الركعة التى ركعها وعاد إلى ما كان عليه من القيام.

[٥٩٠] ومته: حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ (كان يقول فى ركوعه وسجوده سبح قدوس) السبوح المتزه عن كل عيب، جاء بلفظ فُعول من سبحت الله تعالى أى زهته والقدوس الظاهر من كل عيب البليغ فى النزاهة عن كل ما يستقبح، وتفتح منه القاف وهو القياس فى الأسماء كالسقود والكلوب ونحوهما ولم يأت من الأسماء على هذا الوزن بضم الأول إلا سبح قدوس.

وفيه (رب الملائكة والروح) قيل الروح جبريل خص بالذكر تفضيلاً على سائر الملائكة وقيل الروح صنف من الملائكة. قلت ويحتمل أنه أراد به الروح الذى به قوام [ب/٨٦] كل حي غير أننا إذا اعتبرنا النظائر من التنزيل لقوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (١) وقوله ﴿تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ (٢) فالوجهان المبدؤ بهما أشبه بنظم الكتاب وأحق بالاختيار.

[٥٨٨] أخرجه مسلم.

[٥٩٠] أخرجه مسلم.

(٢) القدر: ٤.

[٥٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٥٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النبأ: ٣٨.

٥٩١] وقال رسول الله ﷺ: «ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فممن أن يستجاب لكم».

٥٩٢] وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥٩٣] وعن عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد».

[٥٩١] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: (ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً... الحديث).

قلت هذا الحديث من جملة ما انتهى إلى الأمة من كلام النبوة فى آخر عهده ﷺ دون اقتراب زمان انقطاع الوحى، رواه النسائى فى كتابه عن ابن عباس وفى روايته (كشف النبى ﷺ السّارة والناسُ صفوف خلف أبى بكر فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له» ثم قال (ألا إنى نهيت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً... الحديث) والذى يلوح لنا من هذا الحديث ويهتدى إليه من علة النهى عن القراءة فى حالتى الركوع والسُّجود - سوى التَّعب الذى هو حظ كل مكلف من الشرع - هو أن النبى ﷺ نبأ الأمة عن انقطاع الوحى بوفاته وعزّاهم عن مبشرات النبوة ثم تبهم على جلاله قدر ما هو تارك فيهم من الوحى المنزل - وهو الكتاب العزيز الذى لم يؤت نبى مثله - بقرينة مستكنة فى صيغة النهى، وذلك أن الركوع والسجود من سمات الخضوع وأمارات التذلل من العباد لجلال وجه الله الكريم فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذى عظم شأنه وارتفع محله دون هيئة موضوعة للخضوع والتذلل لستين لأولى العلم معنى الكتاب العزيز وينكشف لذوى البصائر حقيقة القرآن الكريم، وإنما تأخر النهى إلى آخر عهد الرسالة ليكون مورده على تمام النعمة بمواقع النجوم واستيفاء أنصبة القرب باطلاعه ﷺ على مطالع الوحى ومقاطعه.

وفيه «فمّن» أى خليف جدير، يقال أنت قمّن بفتح الميم أن تفعل كذا ولا يشئ ولا يجمع ولا يؤنث فإن كسرت الميم أو قلت قمين ثنيت وجمعت

[٥٩٣] ومنه: حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - (كان رسول ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده) معنى قوله: «سمع الله لمن حمده» أى تقبل الله منه حمده وأجابه يقال اسمع دعائى أى أجب، وضع السمع موضع القبول والإجابة للاشتراك الذى بين القبول والسمع والغرض من الدعاء هو القبول والإجابة .

وفيه (ملء ما شئت من شئ بعد) قوله هذا مشير إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه فإنه ﷺ حمد ملئ السموات والأرض [٨٧/أ] وهذه نهاية أقدام السابقين .

[٥٩١] أخرجه مسلم . [٥٩٢] أخرجه فى الصحيحين . [٥٩٣] أخرجه مسلم .

٥٩٤ وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجدمك الجدم».

٥٩٥ عن رفاعة بن رافع أنه قال: كنا نصلى وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده» فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «من المتكلم رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول».

(من الحسان)

٥٩٦ قال رسول الله ﷺ: «لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود» (صحيح).

٥٩٧ عن عتبة بن عامر أنه قال: لما نزلت: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها فى ركوعكم» فلما نزلت: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» قال: «اجعلوها فى سجودكم».

٥٩٨ عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقال فى ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فقال فى سجوده، سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده، وذلك أدناه» ليس بمتصل.

٥٩٩ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول فى ركوعه: «سبحان ربي العظيم» وفى سجوده «سبحان ربي الأعلى» وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ (صحيح).

قال الخطابى: هذا كلام تمثيل وتقريب والكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه الأوعية، وإنما المراد منه تكثير العدد حتى لو يُقدر أن تكون تلك الكلمات أجساماً تملأ الأماكن لبلغت من كثرتها ما يملأ السموات والأرضين، وذكر فيه وجهين آخرين لا يبلغان مبلغ هذا الوجه فى استقامته قلت ثم إن النبي ﷺ عَرَفَ أن حمد الله أعز من أن يعتوره الحُبان أو يكشفه الزمان والمكان فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس وراء ذلك للجهد منتهى، ولم يتنه أحد من خلق الله فى الحمد مبلغه ومنتهاه، ولهذه الرتبة استحق أن يُسمى أحمد؛ لأنه كان أحمد ممن سواه.

[٥٩٤] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - (ولا ينفع ذا الجدمك الجدم)

[٥٩٤] أخرجه مسلم.

[٥٩٥] أخرجه البخارى.

[٥٩٦] رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[٥٩٧] ضعيف، وانظر ضعيف ابن ماجه ح ١٨٦، ضعيف أبى داود ح ١٥٢.

[٥٩٨] ضعيف، وانظر ضعيف أبى داود ١٥٥، ضعيف ابن ماجه ١٨٧.

[٥٩٩] قال صاحب المشكاة: [رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وروى النسائى وابن ماجه إلى قوله «الأعلى»]. وقال

الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. [وقال الشيخ الألبانى: ورواه مسلم فى صحيحه ١٦/٢ بمعناه أتم منه، وهو رواية للنسائى [١/ ١٧٠] وإسناد ابن ماجه ضعيف.

[١٢] باب السجود وفضله

(من الصحيح)

٦٠٠ قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت الثياب والشعر».

٦٠١ وقال: «اعتدلوا في السجود ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب».

٦٠٢ وعن البراء بن عازب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك».

٦٠٣ وقالت ميمونة: كان النبي ﷺ إذا سجد جافي بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر تحت يديه لمرت.

٦٠٤ وقال عبدالله بن بحينه: كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه.

٦٠٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده «اللهم اغفر لى ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره».

أى لا يتنفع ذا الغنى منك غناه وإنما يتفعله العمل بطاعتك وعلى هذا فمعنى: منك: عندك، ويحتمل وجهاً آخر أى لا يسلمه من عذابك غناه.

ومن باب السجود وفضله

(من الصحيح)

[٦٠١] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «لا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» وجدت كثيراً من الناس يغلطون فيه فيروونه على زنة الانتعال ووجدناه مُقيداً كذلك فى أكثر نسخ المصايح وهو خطأ يخالف الرواية واللهجة العربية وإنما هو على زنة الانفعال خرج بالمصدر إلى غير لفظه أى لا تسطهما فتتبط انبساط الكلب.

[٦٠٣] ومنه: حديث ميمونة - رضى الله عنها - فى حديثها «لو أن بهمة» البهمة وهى جمع بهم أولاد الضأن وجمع بهم بهام والبهم اسم للمذكر والمؤنث.

[٦٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٠٢] أخرجه مسلم.

[٦٠٣] قال صاحب المشكاة: هذا لفظ أبى داود، ولمسلم معناه وقال الشيخ الألبانى: رواه أبى داود فى السنن رقم [٨٩٨] وإسناده صحيح.

[٦٠٥] أخرجه مسلم.

[٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٦٠٦. وقالت عائشة رضی الله عنها: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش فالتصته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

٦٠٧. وقال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء».

٦٠٨. وقال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار».

٦٠٩. قال ربيعة بن كعب الأسلمي كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته فقال لى: «سل» فقلت أسألك مرافقتك فى الجنة، قال «أو غير ذلك»؟ فقلت: هو ذاك، قال: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود لله».

٦١٠. وقال معدان بن أبى طلحة - رضی الله عنه - لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة؟ فقال سألت عن ذلك رسول الله ﷺ: فقال: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة».

(من الحسان)

٦١١. عن وائل بن حجر أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ، إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه.

٦١٢. وعن أبى هريرة - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه» (قال الشيخ) رحمه الله وحديث وائل بن حجر أثبت من هذا، وقيل هذا منسوخ.

[٦٠٦] ومته: حديث عائشة - رضی الله عنها - «فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش... الحديث» تكلم أبو سليم الخطابي على هذا الحديث فأعدنا كلامه ولم نزد عليه، فقال: إنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافات من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا حد له وهو الله سبحانه؛ استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه. وفيه «لا أحصى ثناء عليك» أى لا أطيعه ولا أبلغه.

(ومن الحسان)

[٦١٢] حديث أبى هريرة - رضی الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك»

[٦٠٧] أخرجه مسلم.

[٦٠٦] أخرجه مسلم.

[٦١٠] أخرجه مسلم.

[٦٠٩] أخرجه مسلم.

[٦٠٨] أخرجه مسلم.

[٦١١] ضعيف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٦١٢] إسناده صحيح وانظر تصحيح الشيخ الألبانى له فى تحقيق المشكاة، وكذا رسالة الشيخ أبى إسحاق الحوينى (نهى الصبية عن النزول بالركبة). وضعف الشيخ مقبل بن هادى الوادعى أحاديث النزول بالركبة أر باليدين، وقال: الأمر فى هذا الباب واسع؛ فمن شاء سجد بركبتيه، ومن شاء اعتمد على يديه عند النزول.

٦١٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه -: كان النبي ﷺ يقول بين السجدين: «اللهم اغفر لى وارحمنى، واهدنى، وعافنى، وارزقنى».

٦١٤. وعن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين «رب اغفر لى».

[١٣] باب التشهد

(من الصحيح)

٦١٥. قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قعد فى التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة. وفى رواية: وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه التى تلى الإبهام اليمنى يدعو بها، ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها.

٦١٦. عن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبابة ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى ويلقم كفه اليسرى ركبته.

البعير، لم ير أكثر العلماء العمل بهذا الحديث لمخالفته حديث وأثل بن حجر الذى قبل هذا الحديث وهو أثبت عندهم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه. والحديثان (٨٧/ب) إذا اختلفا اختلاف تضاد فالسبيل أن تأخذ بالأقوى منهما مع أن جمعا من أهل الرواية رواوا عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه والذى ذكره المؤلف من النسخ؛ فقد ذكر عن بعض العلماء، وإنما ذهب إلى ذلك؛ حديث مصعب بن سعد بن أبى وقاص «كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا أن نضع الركبتين قبل اليدين»؛ قلت: وهذا الحديث ليس من قبيل ما يصح الاحتجاج به فى باب النسخ بل المعول فى ذلك على أن حديث وأثل أثبت من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - الذى أشرنا إليه لو ثبت (*) لصح أن يجعل ناسخاً لحديثه الآخر.

[٦١٣] صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[٦١٤] رواه النسائى والدارمى وقال الشيخ الألبانى: وكذا ابن ماجه بسند صحيح.

[٦١٥] قال الشيخ الألبانى «هذا الحديث أخرجه مسلم، والظاهر من الحديث أن الإشارة والرفع عقب الجلوس، وما يقال إن الرفع إنما هو عند قوله: لا إله، وفى المذهب الآخر عند قوله: إلا الله. فكله رأى لا دليل عليه من السنة، وقول ابن حجر الفقيه كما نقله فى «المراقبة» ويسن... أن يخص الرفع بكونه مع: إلا الله؛ لما فى رواية لمسلم. فوهم محض فإنه لا أصل لذلك، لا فى مسلم ولا فى غيره من كتب السنة، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف، بل ولا موضوع. ومثله وضع الأصعب بعد الرفع لا أصله له. بل ظاهر الرواية الأخرى وغيرها استمرار تحريكها إلى السلام كما هو مذهب مالك. انظر صفة صلاة النبي ﷺ ص (١١٨ - ١١٩). قلت: ولكن الصواب عدم التحريك لأن الحديث الذى استدلل به الشيخ وسائى قريبا، زيادة التحريك فيه شاذة كما سنيته فى موضعه.

[٦١٦] أخرجه مسلم.

(*) كذا بالخطوط.

٦١٧. قال عبدالله بن مسعود: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل السلام على ميكائيل، السلام على فلان، فلما انصرف النبي ﷺ، أقبل علينا برججه فقال: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه».

٦١٨. وقال عبدالله بن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

(من الحسان)

٦١٩. عن وائل بن حجر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وحد مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأته يحركها يدعو بها.

وحديث مُصعب يُأوِّله من أبى النسخ على أنهم كانوا يضعون الأيدي قبل الركب من غير أن يأمرُوا به؛ فأمرُوا بوضع الركب قبل الأيدي، وقد يسأل عن حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فيقال كيف نَهى عن بروك البعير ثم أمر بوضع اليدين قبل الركبتين والبعير يضع يديه قبل البروك؛ فالجواب أن الركبة من الإنسان فى الرجلين ومن ذوات الأربع فى اليدين، فالإنسان إذا وضع ركبته قبل يديه كان كالبعير الذى يبرك على ركبته.

ومن باب التشهد

(من الصحاح)

[٦١٧] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده... الحديث» السلام بمعنى السلامة، ومنه دار السّلام وهما مصدران كالمقام والمقامة، والسلام اسم

[٦١٧] أخرجه مسلم.

[٦١٨] قال صاحب المشكاة: «رواه مسلم، ولم أجد فى الصحيحين ولا فى الجمع بين الصحيحين [سلام عليك] و[سلام علينا] بغير ألف ولام، ولكن رواه صاحب الجامع عند الترمذى.

[٦١٩] صحيح، عدا قوله فيه (يحركها) فإنها من رواية زائدة بن قدامة، وهو وإن كان ثقة فقد خالف فيها أحد عشر من الثقات فيهم من هم أوثق منه بدرجات، ومن ثم تكون زيادته شاذة؛ لأن زيادة الثقة تقبل مالم يخالف من هم أوثق منه، ويمكن أن يقال: إن التحريك مرة واحدة لكى يشير بإصبعه لأن التحريك للإشارة لا يدل على التكرار، ومن ثم فالإشارة ثابتة باتفاق، أما التحريك فهو مخالف لرواية الأكثر فضلاً عن أنه معارض بالرواية التالية فى الحديث التالى وفيه «ولا يحركها» ومع ذلك فإنه قوله: «يحركها» يحتمل أن يكون معناه الإشارة بها وهو لا يدل على التكرار والله تعالى أعلم.

٦٢٠. وعن عبدالله بن الزبير أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا ولا يحركها ولا يجاوز بصره إشارته.

٦٢١. عن أبي هريرة أن رجلاً كان يدعو بإصبعيه، فقال رسول الله ﷺ: «أحد أحد».

٦٢٢. وعن ابن عمر أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد مد على يديه. ويروى عنه: نهى أن يعتمد الرجل على يديه إذا نهض في الصلاة.

من أسماء الله. قال بعض أهل العلم أى ذو السلام لأنه هو الذى سلم من كل عيب وآفة ونقص وفناء وأتى بنظائره من كلامهم كقولهم رجل مال أى ذو مال.

قلت وأرى بين الصيغتين بوناً وهو أن السلام صفة ذات ولا كذلك رجل مال، وأية حاجة بنا إلى هذا التقدير وقد وجدنا العرب يضعون المصادر موضع الأسماء ويصفون بها، لاسيما إذا أرادوا المبالغة فإنه هو السلام وُصف مبالغة فى وصف كونه سليماً من النقائص أو فى إعطائه السلامة.

وقد اختلف الأقبول فى معنى قولنا «السلام عليك» فمن قائل إن معناه الإعلام لصاحبه بالسلامة من ناحيته والأمن من شره وغائلته، ومن قائل إن معناه الدعاء أى سلمت من المكارة، ومن قائل: إن معناه اسم السلام عليك كأنه تبرك عليه باسم الله.

قلت وأمثلة هذه الوجوه الثلاثة أن يحمل (أ/٨٨) كل على معنى الدعاء؛ لأننا إذا نكرنا السلام لم يكن لنا أن نذهب إلى أن معناه اسم الله عليك، وبالتنكير ورد التنزيل؛ قال الله سبحانه ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُعْرَضُ حَيًّا﴾ (١) وإذا قلنا: السلام علينا أو سلمنا به على بعض الأموات لم يكن لنا أن نذهب إلى أن المراد منه هو الإعلام بالسلامة؛ فإن ذلك إنما يصح فى حق الغير من الأحياء، فالوجه فيه أن نقول هو دعاء بالسلامة لصاحبه من آفات الدنيا ومن عذاب الآخرة، وضعه الشارع موضع التحية والبشرى بالسلامة وأمانة للسلم بين الداعى والمدعوى له؛ ثم إنه اختار لفظ السلام وجعله تحية لأهل ملته لما فيه من المعانى ولأنه مطابق للسلام الذى هو اسم من أسماء الله تيمناً به وتبركاً.

وفيه «لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام» وجه النهى بين ظاهر؛ وذلك لأن الله عز وجل هو المرجوع إليه بالمسائل المتوسل إليه بالدعاء المتعالى عن المعانى التى ذكرناها فى التسليم فأتى يدعى له وهو

[٦٢٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الألبانى فى تحقيق المشكاة: «إسناده حسن ورجاله كلهم ثقات وزاد أن محمد بن عجلان فيه ضعف من قبل حفظه؛ إلا أنه لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن» قلت: ومع ذلك فقد حكم بشذوذ قوله (لا يحركها) وكان الأولى أن يؤيدها برواية الجهم الغفير من الأئمة الثقات الذين رووا الحديث السابق دون لفظة (يحركها) فهذا يوافق رواية محمد بن عجلان (لا يحركها)، ومن ثم فلا شذوذ.

[٦٢١] رواه الترمذى والنسائي والبيهقى فى «الدعوات الكبير» وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٦٢٢] رواه أحمد وأبو داود، وإسناده صحيح.

(١) مريم: ١٥.

المدعو على الحالات، وكيف يتقرب إليه بما هو المستول عنه على العِلّات، ولأى معنى يطلق عليه ما يستدعيه حاجة المقطورين وتقتضيه نقائص المرؤوبين.

وفى قوله (فإن الله هو السلام) تعليل للنهى أى هو الذى يعطى السلامة ويقررها وإليه المرجع فى ذلك فنزّهوه عن نعت هو الغنى عنه ونحن الفقراء إليه.

وفيه (التحيات لله) قيل: أى الملك لله، والتحية: الملك، قال الشاعر:

ونال التحية من نالها

وإنما قيل للملك التحية؛ لأنهم كانوا يَخْصُونُ الملوك بتحية مخصوصة بهم كقولهم أَيْتَ اللَّعْنِ واسلم وأنعم، فلما كان الملك موجبا للتحية المخصوصة المذكورة على نعت التعظيم سُمى بها وإنما جمعت على إرادة الاستيعاب لجماع الممالك وسائر النعوت المشعرة بالعظم والجلال وليس المراد منها الالفاظ التى كانوا يخاطبون بها الملوك بعينها؛ لأن فيها ما لا يصح إطلاقها على الله كقولهم: عش ألف سنة واسلم وانعم، بل المراد منها المعانى التى ذكرنا وهذا المذكور زُبد ما أورده أصحاب الغريب فى بيانه، ولا مسلك - فى إيضاح معناها مع وجازة اللفظ - أقوم من هذا.

وقد ذكر أبو عبيد الهروى عن ابن الأثيرى وجهين آخرين لا يعتد بهما من تدبرهما:

أحدهما: قوله (التحيات لله) أى البقاء لله يقال حيّك الله أى أبقاك. قلت: وهذا لو كان التحية مكان التحيات، فأما تأويل التحيات على معنى البقاء [ب/٨٨] فإن الجمع يخلو إذا عن الفائدة ثم إن بقاء الله سبحانه ديمومى سرمدى لا يعتوره الأزمنة والساعات ولا يطلق عليه الجمع والثنية.

والثانى: قوله التحيات لله أى السلام على الله، وهذا قول مردود عليه بقول النبى ﷺ فى أول هذا الحديث لا تقولوا السلام على الله.

وفيه «الصلوات» قيل: أى الترحم لله وفائدة الجمع فى هذا التفسير أيضا غير مرعية وإنما معناها - والله أعلم - العبادات لله أى هو المستحق لسائر العبادات التى تعظم بها العبود ويتقرب بها إليه على تنوعها وتباين أوصافها.

وفيه «الطيبات» أى الكلمات المحتويات على بيان التقديس والتنزيه وحسن الثناء على الله. وقيل الطيبات من القول مصروفات إلى الله.

وفيه «السلام علينا» أى اسم الله علينا، أو السلامة وهى التخلّص من الآفات وذلك أشبه؛ لأنهم كانوا يحيون به قبل الإسلام علامة للمسالمة، وكانوا يحيون أيضا بغير السلام، بل كان السلام أقل وغيره الأكثر والأغلب فلما جاء الله بالسلام قصروا عليه ومُنِعوا عما سواه من تحايا الجاهلية؛ لاشتماله على المعانى التى ذكرناها. وإيراده على صيغة التعريف أتم لفظا وأبلغ معنى، ويؤيد ذلك قوله ﷺ فى هذا الحديث «السلام

٦٢٣. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كان النبي ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم.

[١٤] باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها

(من الصحاح)

٦٢٤. قال كعب بن عجرة: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله تعالى قد علمنا كيف نسلم عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل عليك»، «السلام علينا» ثم إن التشهد وإن اختلف فى بعض ألفاظه عن جمع من الصحابة فإن أصح إسناداً وأشهره رجالاً وأكثره اختياراً من العلماء تشهد ابن مسعود - رضى الله عنه - ثم إن فى سائر روايات التشهد المعتد بها السلام بالالف واللام كما فى رواية عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - وذلك فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث وهو أيضاً حديث صحيح، فإن قيل كل ما ورد به التنزيل فهو على نعت التمام والبلاغة، لا ترجيح لبعضه على بعض، وقد ورد بهما التنزيل فى قصة يحيى وقصة عيسى - عليهما السلام؛ فالجواب أن الأظهر أنهما فى التنزيل على معنى الإخبار أى سلمنى الله من الآفات حياً وميتاً، لا على معنى التحية، ويعد أيضاً أن يكون على معنى الدعاء لقوله «يوم ولد» والذى (...). (*) إنما تحقق فى الحالة المرجوة دون الواقعة الماضية ولو قدر أن يكون دعاء أو تحية لكان لنا أن نقول: قول عيسى - عليه السلام - أتم وأبلغ لاحتوائه على المعانى التى ذكرناها وخلو الآخر عن أكثرها.

ويعد فهذه كلمات علمية وقعت فى الذهن فأحييت إيرادها نظراً إلى اختيار أبلغ اللفظين وأتم الروايتين فمن حمله على العصبية التى ابتلى بها القاصرون من أهل المذاهب فالله بينى وبينه وهو حسبي ونعم الحبيب.

[٦٢٣] ومنه: (١/٨٩) قول ابن مسعود - رضى الله عنه - (كان رسول الله ﷺ فى الركعتين الأوليين كأنه على الرضف). المراد من الركعتين الأوليين والثالثة من كل صلاة رباعية فهما الأوليان من كل ركعتين يقع الفاصل بينهما بالتشهد أى لم يكن يلبث إذا رفع رأسه من السجود فى هاتين الركعتين حتى ينهض قائماً وإنما ذكر ذلك الصحابى فى الرباعية ما يكون ركعتين أو ثلاثاً اكتفاءً بذكر الأولى من كل ركعتين والرضف الحجة المحمّاة يوغر بها اللبن واحدها رصفه وإنما ذكر الرضف للمبالغة فى الاستيفاء ولأن أحداً لا يكاد يتلبث على الرضف (١).

[٦٢٣] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

[٦٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

(*) إشارة إلى الحق لكنه مظموس.

(١) فى هامش المخطوط: «يقول الفقير حملها سائر الشراح على ما هو المعتاد وقالوا معنى الحديث كان النبي ﷺ فيما بعد الركعتين كأنه على الرضف حتى يقوم يعنى لا يلبث بعد قراءة التشهد حتى يقوم سريعاً ولا يصلى ويدعو وقد حملها زهد الفضل على ما ترى - حتى ينكشف لكل الفرق فيما بينهما انتهى».

ومحمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٥. وعن أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦٢٦. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلي الله عليه عشرًا».
(من الحسان)

٦٢٧. قال رسول الله ﷺ: «من صلى على صلاة صلي الله عليه عشرًا وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات».

٦٢٨. وقال: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة».

٦٢٩. وقال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني عن أمتي السلام».

٦٣٠. وقال: «ما من أحد يسلم على إلا رد الله عليّ روحى حتى أورد عليه السلام».

٦٣١. وقال: «لا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

٦٣٢. وقال: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير أو أحدهما فلم يدخله الجنة».

ومن باب الصلاة على النبي ﷺ

(من الحسان)

[٦٣١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا قبري عيداً... الحديث) إذا فرّنا العيد فى هذا الحديث على معنى واحد الأعياد؛ ففى الكلام حذف أى لا تجعلوا زيارة قبري عيداً أو لا تجعلوا قبري مظهر عيد، ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته ﷺ اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فى اللهو واللعب واتخاذ الزينة، ثم إنهم يبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور، وقد كانت اليهود والنصارى يسلكون هذا المسلك فى زيارة قبور أنبيائهم، ولم يزل بهم صنيعهم ذلك حتى ضرب الله على قلوبهم

[٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٦٢٧] رواه النسائي وقال الشيخ الألبانى: سنده صحيح.

[٦٢٨] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن كيسان لم يوثقه إلا ابن حبان.

[٦٢٩] رواه النسائي والدارمي، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده صحيح، وصححه الحاكم [٢/ ٤٢١] ووافقه الذهبي».

[٦٣٠] رواه أبو داود والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[٦٣١] صحيح، رواه النسائي. [٦٣٢] حسن، رواه الترمذى.

٦٢٣هـ عن أبي طلحة أن رسول ﷺ جاء ذات يوم والبشر يعرف في وجهه فقال: «إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا».

٦٢٤هـ وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي، فقال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: اجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك».

٦٢٥هـ عن فضالة بن عبيد أنه قال: دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلى إذا صليت ففعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علىّ ثم ادعه». قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلى ادع نجب».

٦٢٦هـ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: كنت أصلى فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم بالصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: «سل تعطه، سل تعطه».

حجاب الغفلة ورماها بهم القسوة فاتبعوا سنن أهل الأوثان في زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؛ ولهذا قال ﷺ (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ويحتمل أن المراد من العيد هو الاسم من الاعتياد؛ يقال عاده واعتاده وتعوده أى صار عادة له، والعيد ما اعتادك من هم أو غيره قال الشاعر:

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا
إِذَا أَقُولُ: صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدًا

أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه عيدًا، وإنما نهاهم عن ذلك لمعانٍ منها ما ذكرناه فى الوجه الأول، ومنها أنهم إذا فعلوا ذلك سلكوا مسلك العادة فى باب العبادة، ومنها أنهم يشتغلون بذلك عما هو الأصلىح لدينهم والأهم فى وقتهم، ومنها أن اعتياده يفضى بالأكثرين إلى إضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهى بهم إلى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة. ويؤيد هذه التأويلات قوله ﷺ - بعد هذا القول: (وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) أى لا تتكلفوا المعاودة إليه فقد استغنيتم عنها بالصلاة علىّ.

[٦٢٤] ومنه: حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قلت: يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك...

[٦٢٣] رواه النسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: الحديث صحيح بطرقه.

[٦٢٤] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى: «وقال الترمذى حديث حسن صحيح، قلت وسنده حسن».

[٦٢٥] صحيح رواه الترمذى وروى أبو داود والنسائى نحوه، وانظر صحيح الترمذى [٢٧٦٥].

[٦٢٦] حسن صحيح، وانظر صحيح الترمذى ح [٤٨٦].

[١٥] باب الدعاء في التشهد

(من الصحيح)

٦٣٧. قالت عائشة - رضى الله عنها -: كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيز من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف».

٦٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال».

٦٣٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

٦٤٠. وقال أبو بكر - رضى الله عنه - للنبي ﷺ: علمنى دعاءً أدعوه به فى صلاتى؟ قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسى ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم».

(٨٩/ب) الحديث. المعنى كم أجعل لك من دعائى الذى أدعوه به لنفسى، ولم يزل يفاوضه ليرقفه على حد من ذلك، (١) ولم ير النبي ﷺ أن يحد له فى ذلك حداً لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يعلق عليه باب المزيد ثانياً، فلم يزل يجعل الأمر فيه إليه مراعيًا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال: «إذا أجعل لك صلاتى كلها» التى أصلى عليك بدل ما أدعوه به لنفسى «فقال: إذا يُكفى همك» أى ما يهكم من أمر دينك ودنياك وذلك لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول ﷺ والاشتغال بأداء حقه عن مقاصد نفسه، وإثارة بالدعاء على نفسه، وما أعظمها من خلال جليلة الأخطار وأعمال كبيرة الآثار. وأرى هذا الحديث تابعاً فى المعنى لقوله ﷺ حكاية عن ربه عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين».

ومن باب التشهد

(من الصحيح)

[٦٣٧] قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «أعوذ بك من المأثم والمغرم» والمغرم والمأثم

[٦٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٦٣٩] أخرجه مسلم.

[٦٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تكرر فى هذا الموضوع جزء من شرح حديث ٥٢٥، ٥٢٧ السابقين فى باب الستر، من قوله: وفيه (مثل مؤخرة الرجل) لغة قليلة. إلى قوله: وقد علمنا أن الرجل كان على طهر لأنه لم يأمره بإعادة الوضوء. ولا وجه لهذا التكرار هنا فهو من سهو الناسخ.

٦٤١. عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده.

٦٤٢. قال سمرة بن جندب: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.

٦٤٣. وقال أنس كان النبي ﷺ يتصرف عن يمينه.

٦٤٤. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنهما: لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من صلاته، يرى أن حقاً عليه أن لا يتصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت النبي ﷺ كثيراً يتصرف عن يساره.

٦٤٥. وقال البراء: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحينا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال: فسمعتة يقول: «رب قنّى عذابك يوم تبعث عبادك» أو «تجمع عبادك».

٦٤٦. قالت أم سلمة رضى الله عنها: إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال.

٦٤٧. وقال جابر بن سمرة كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم.

(من الحسان)

٦٤٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ» فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، قال: «فلا تدع أن تقول فى دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

٦٤٩. وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيمن، وعن يساره، السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده الأيسر.

مصدر قولك أثم الرجل إنمًا ومأثمًا، وأكثر ما يستعمل الإثم بمعنى الذنب نفسه، فاستعاذ من المأثم الذى هو مواقة الذنب فإنه أبلغ من الاستعاذة من نفس الذنب، والمغرم: الدين والأصل فيه اللزوم والغرامة، والمغرم والغرم كل ما يلزم الإنسان أداؤه.

[٦٤٢] أخرجه البخارى.

[٦٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٤١] أخرجه مسلم.

[٦٤٣] أخرجه مسلم.

[٦٤٥] أخرجه مسلم.

[٦٤٦] أخرجه البخارى.

[٦٤٧] أخرجه مسلم.

[٦٤٨] رواه أبو داود والنسائى وأحمد، وإسناده صحيح كما ذكر الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة.

[٦٤٩] رواه أبو داود والنسائى والترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده صحيح.

٦٥٠. وعنه قال: كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته على شقه الأيسر إلى حجرته.
٦٥١. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول».
٦٥٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة.

[١٦٦] باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

٦٥٣. قال ابن عباس - رضى الله عنه: كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير.
٦٥٤. وقالت عائشة - رضى الله عنها: كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٥. وقال ثوبان: كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
٦٥٦. وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنهما - أن نبى الله ﷺ كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».
٦٥٧. وعن عبدالله بن الزبير أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قال بصوته الأعلى «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، ولا حول

ومن باب الذكر بعد الصلاة

(من الصحاح)

- [٦٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ: «كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول... الحديث» هذا القول منها إنما هو فى الصلوات التى شرعت السنة بعدها دون سائر الصلوات؛ فإنه
- [٦٥٠] قال الشيخ الألبانى: لم أفت على سنده، وهو فى الصحيحين بنحوه، عن عبدالله بن مسعود.
- [٦٥١] رواه أبو داود وقال: عطاء الخراسانى - رواية - لم يدرك المغيرة، وقال الشيخ الألبانى تعليقاً على ما ذكر أبو داود: «فهو منقطع، وفيه علة أخرى: وهى جهالة عبدالعزيز بن عبدالملك القرشى. لكن الحديث صحيح؛ فإن له شاهدين ذكرتهما فى صحيح أبى داود.
- [٦٥٢] رواه أبو داود. قال الشيخ: وفى إسناده مجهول. لكن رواه أحمد (٣/ ٢٤٠) من طريق أخرى بأتم منه وسنده صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه فى صحيحه (٢/ ٨٢)، رواه أبو عوانة فى صحيحه (٢٠/ ٢٥١) بتمامه.
- [٦٥٣] أخرجه فى الصحيحين. [٦٥٤] أخرجه مسلم.
- [٦٥٥] أخرجه مسلم.
- [٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.
- [٦٥٧] أخرجه مسلم.

ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

٦٥٨هـ وعن سعد أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات - ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة - «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر».

٦٥٩هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالوا يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم، صلوا كما صلينا، وجاهدوا كما جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم، وليست لنا أموال قال: أفلا أخبركم بأمر تدركون به من قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله، تسبحون في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدون عشراً وتكبرون عشراً، وفي رواية: «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين».

ﷺ كان إذا صَلَّى الصبح قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس، فتبين لنا من ذلك أن المراد من هذا القول أنه لم يكن يلبث (بين) الفريضة والتهوض إلى إقامة السنة إلا مقدار ما يقول «اللهم أنت السلام» الحديث، ومعنى أنت السلام أى السالم من المعائب والحوادث والغير والآفات وقد ذكرناه فيما مرّ. و«منك السلام» أى السلامة والمعنى أى منك يرجى ويستوهب ويستفاد، و«إليك يرجع»، الرجوع: العود إلى ما كان البدء، والرجع: الإعادة. والمعنى أن السلام منك وإليك بدءاً وعوداً في حالتى الإيجاد والإعدام.

قلت: وقوله «وإليه يرجع السلام» محتمل لمعنى آخر وهو قصر السلامة على ما يصح أن يضاف إلى الله تعالى رضاً فيجئى به وجهه ويتوسل به إليه وما عدا ذلك فليس من السلامة فى شيء؛ وإن عدّه الناس منها. وأرى قرله «منك السلام وإليك يرجع السلام» واردةً مورد البيان لقوله: «أنت السلام»، وذلك أن الموصوف بالسلامة فيما يتعارفه الناس لما كان هو الذى وجد بمرضة آفة عن يصيبه بضرر أو مما يلحقه منه ضرر - وهذا مما لا يتصور فى صفات الله ثم بين أن وصفه سبحانه بالسلام لا يشبه أوصاف المخلوقين - فإنهم بصدد الافتقار، وهو المتعالى عن ذلك فهو السلام الذى يعطى السلامة ويمنعها ويسطها ويقبضها لا تبدأ إلا منه ولا تعود إلا إليه.

وفيه (تباركت ذا الجلال والإكرام) تبارك تفاعل من البركة وقد مرّ تفسيره من قبل والمعنى كثرت خيراتك الإلهية واتسعت. وذهب بعضهم فى معناه إلى البقاء والدوام، وبعضهم إلى الجلال والعظمة، وقيل باسمه وذكره نال البركة والزيادة ونفى المحققون أن تبارك فى وصفه سبحانه على معنى الزيادة؛ لأنه ينبىء عن التقصان.

وفيه (ذا الجلال والإكرام) ومعناه المستحق لأن يُهاب لسلطانه ويشئى عليه بما يليق بعلو شأنه. والجلال والجليل؛ يقال: جليل بين الجلالة. والجلال: عظم القدر، والجلال: التناهى فى ذلك، والإكرام مصدر

[٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٥٨] أخرجه البخارى.

٦٦٠. وعن كعب بن عجرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دَبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً».

٦٦١. وعن أبي هريرة أنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ» وقال: «تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غَفَرْتَ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ».

(من الحسان)

٦٦٢. عن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٦٦٣. عن عقبه بن عامر أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين في دبر كل صلاة.

أكرم يكرم والمعنى أن الله سبحانه يستحق أن يجل ويكرم فلا يُجحد ولا يكفر به، وهو الرب الذي يستحق على العباد الإجلال والإكرام، ويحتمل أن يراد به إكرام أهل ولايته بالتوفيق لطاعته في الدنيا وإجلالهم بقبول الأعمال ورفع الدرجات في الآخرة، ويحتمل أن يكون الجلال مضافاً إلى الله لمعنى الصفة والإكرام مضافاً إلى العبد لمعنى الفعل منه ونظيره في التنزيل ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١) فأحد الأمرين منصرف إلى الله تعالى على معنى الصفة وهو المغفرة والآخر إلى العباد بمعنى الفعل وهو التقوى.

[٦٦٠] ومنه: قوله ﷺ في حديث كعب بن عجرة - رضى الله عنه - (مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ) أى كلمات يأتى بعضها بعقب بعض، والمعقبات اللواتى يقمن عند أعجاز الإبل المعتركات على الخوض فإذا انصرفت ناقة دخلت مكانها أخرى وهى الناظرات للعقب، فكذلك هذه التسيحات كلما مرت كلمة نابت مكانها أخرى، وقيل سُمِّيْنَ مُعَقَّبَاتٍ لِأَنَّهُنَّ عُدْنَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَدْ عَقَّبَ. قلت: وأرى هذا القائل فسره على التعقيب الذى هو التردد فى طلب الشيء والجد فيه قال لبيد - رضى الله عنه -:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهَا طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ

وأما ما ورد فى الحديث «من عقب صلاة فهو فى الصلاة» فليس من المعقبات فى شىء وإنما هو الجلوس بعد أن تقضى الصلاة لدعاء أو مسألة، وذلك لأن (١/٩١) الْمُعَقَّبُ يَخْلَفُ بِأَعْقَابِ النَّاسِ .

(ومن الحسان)

[٦٦٢] حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - (قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع... الحديث) أى أقرب إلى الإجابة وأسرع إجابة وقد ذكرنا تفسيره فيما مر.

وقوله: (جوف الليل الآخر) وردت الرواية فيها بالرفع والنصب، والرفع أكثر، فمن رفع فقد جعل

(١) الدرر: ٥٦.

[٦٦١] أخرجه مسلم.

[٦٦٠] أخرجه مسلم.

[٦٦٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى الدعوات (٢/ ٢٦٣) وقال حسن. ورجاله ثقات، لكن فيه عن عنة ابن جريج

وكان مدلساً.

[٦٦٣] قال الشيخ: رواه أحمد فى المسند (٤/ ١٥٥ - ٢٠١) بسند صحيح وصححه الحكم ووافقه الذهبى.

٦٦٤هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر أحب إليّ أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة».

٦٦٥هـ وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة تامة».

[١٧] باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

٦٦٦هـ عن معاوية بن الحكم السلمي أنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ، إذ عطس رجل،

المضاف إليه مكان المضاف المحذوف في الإعراب كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(١)، والتقدير: دعاء جوف الليل الآخر، ومن نصب؛ فعلى الظرف أى الدعاء جَوْفَ، ويجوز فيه الجرّ على مذهب من يرى حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه ولم ترد به الرواية، «والآخر» على الأحوال الثلاث تنبع «جَوْف» في إعرابه.

[٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس: قوله ﷺ (أحب إليّ أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل)؛ قلت: معرفة وجه التخصيص في الرقاب على الأربعة يقيناً لا يوجد تلقيه إلا من قبل الرسول ﷺ وعلمنا التسليم؛ عرفنا ذلك أول لم نعرف، ويحتمل أن يكون التخصيص إنما وقع على الأربعة لانقسام العمل الموعد عليه على أقسام أربعة: ذكر الله، والقعود له، والاجتماع عليه، وحبس النفس من حين يصلى إلى أن تطلع الشمس.

وأما تخصيص ولد إسماعيل بالذكر فلكونهم أفضل أصناف الأمم فإن العرب أفضل الأمم قدراً ورجاحة ووفاءً وسماحةً وحسباً وشجاعةً وفهماً وفصاحةً وعفةً ونزاهةً وأئمةً ونباهاً، ثم أولاد إسماعيل أفضل العرب؛ لمكان النبي ﷺ منهم مع ما امتازوا به من كرم الأخلاق وطهارة النسب من سواهم. وقد قيل إن أولاد إسماعيل عليه السلام لم يجر عليهم الرق قبل الإسلام وذكر بعض أهل المعرفة بأنساب العرب أن ليس من قبائل العرب قبيلة إلا وهى تنتمى إلى إسماعيل من جهة ما غير أربع قبائل ثقيف وسلت وأوزاع والحضرميون.

[٦٦٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (من صلى الفجر في جماعة.. الحديث) وقد ذكرنا في حديث أبى أمامة «من خرج من بيته مطهراً» ما فيه معنى عن إعادة القول في بيان هذا الحديث لمن فهم وتدبر فليسلك فيه ذلك المسلك.

ومنه باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

(من الصحيح)

[٦٦٦] حديث معاوية بن الحكم السلمي - رضى الله عنه - (بينما أنا أصلي مع رسول الله إذ عطس

[٦٦٤] قال الشيخ: رواه أبو داود في باب (العلم) وإسناده حسن كما قال الحافظ العراقي.

[٦٦٥] رواه الترمذى، وقال الشيخ: وقال - أى الترمذى - حديث حسن غريب. قلت: وسنده ضعيف لكن

للحديث شواهد ذكرها المنذرى فى «الترغيب» يرقى بها إلى درجة الحسن.

(١) يوسف: ٨٢.

[٦٦٦] أخرجه مسلم.

فقلت له يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان قال: «فلا تأتهم» قلت: ومنا رجال يتطيرون، قال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم» قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط فدن وافق خطه فذاك».

٦٦٧. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - كنا نسلم على النبي ﷺ وهو فى الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال: «إن فى الصلاة لشفلاً».

٦٦٨. وعن معيقيب أن النبي ﷺ قال فى الرجل يسوئى التراب حيث يسجد قال: «إن كان فاعلاً فواحدة».

رجل من القوم ... الحديث) قوله (فرماني القوم بأبصارهم) المراد منه سرعة الالتفات والتحاق البصر به (٩١/ب) ونفوذه فيه؛ استعير من رمى السهم وغيره .

وفيه (فأبى هو وأمي) أبى هو أى أذى به المذكور وهو محله النصب بالمفعولية وهى كلمة تطلق فى التوقية والتفدية عند التعظيم والتعجب .

وفيه (والله ما كهرني) أى لم يزجرني، والكهر: الانتهاز. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه - ﴿فأما اليتيم فلا تكهر﴾ (١) وقد قال الكسائي: كهره وقهره بمعنى.

وفيه (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) فيه دليل على أن الكلام فى الصلاة يقطع الصلاة وإن كان متضمناً لمصلحة من مصالح الصلاة، ويستدل به أيضاً من يرى أن الكلام فى الصلاة ناسياً لا يفسد الصلاة ويقول إن النبي ﷺ علمه أحكام الصلاة وبيّن له تحريم الكلام فيها ثم لم يأمره بإعادة الصلاة، وأجاب عنه من يرى خلافه بأن الحجة لم تكن قامت عليه بنسخ ذلك فلهذه لم يأمره بإعادتها ويحتمل أنه أمر بالإعادة ولم يذكره الناقل .

وفيه (ومنا رجال يتطيرون) يقال تطير فلان واطير وأصله التفاؤل بالطير ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل ما يتفاءل به ويتشامم وكان من مذهب أهل الجاهلية التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحو ذلك، وكانوا يتطيرون بأصوات الطير وكان ذلك يصددهم عن المسير ويردهم عن مقاصدهم، فأخبر النبي ﷺ بقوله: (ذلك شيء يجدونه فى أنفسهم) أى ليس لها تأثير فى البدن من نفع أو ضرر وإنما هو وهم ينشأ عن نفوسهم. وقوله «فلا يصذبهم» أى لا يصذبهم التطير عما يتوجهون إليه من المقاصد ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يراد به: فلا يصذبهم التطير عن سواء السبيل والصرراط المستقيم .

وفيه (ومنا رجال يخطون الخط) الذى كان أهل الجاهلية يخطون فينظرون فيه ويقولون به وأن يأتى

[٦٦٧] أخرجه فى الصحيحين . [٦٦٨] أخرجه فى الصحيحين . (١) الضحى: ٩ .

٦٦٩. عن أبي هريرة أنه قال نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة وفي رواية نهى أن يصلى الرجل متحصراً، معناه أن يأخذ بيده خاصرته.

٦٧٠. وقالت عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

٦٧١. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليتهين أقوام عن رفمهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم».

أحدهم العراف في حاجة فيعطيه حلواناً فيخط في الرمل أو في أرض رخوة خطوطاً متتابعة على استعجال لئلا يلحقها العدد، وغلام له بين يديه يقول على وجه التناول: ابني عياناً أسرعاً البيان. ثم إن العراف يمحو على سهل خطين خطين، فإن بقي زوج فذلك عنده علامة النجح وإن بقي فرد فذلك علامة الخيبة واليأس. هذا هو المشهور من خط العرافة من العرب وهذا النوع، لا يدخل له في جملة العلوم المرتبة (١) وإنما هو من باب الكهانة التي ورد الشرع بطلانها وأبى أن يكون بها عبرة. وأما قول من يدعى أن السائل (١/٩٢) أشار بالخط علم الدجل الذي يتعاطاه العرافون فإن مبنى قوله على الظن والتخمين، والنبي ﷺ لم يبين صفة خط ذلك النبي حتى يتكلم هذا الزاعم في المناسبة بين الخطين، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي - شكر الله سعيه - في بيان قوله ﷺ (فمن وافق خطه فذاك) يشبه أن يكون أراد به الزجر عنه وترك التعاطي له إذ كانوا لا يصادفون معنى خط ذلك النبي ولا يهتدون إلى صفته؛ لأن خطه كان علماً لنبوته؛ وقد انقطعت نبوته فذهب معالمها.

قلت: وقوله ﷺ (فمن وافق خطه) هو بنصب الطاء فيما أعلمه من طريق الرواية، والمعنى فمن وافق فيما يخطه خط ذلك النبي فذاك يصيب، وفي بعض الروايات فمن وافق خطه علم، ورفع الطاء من خطه محتمل ولا أحققه رواية فإن وردت به الرواية فالتقدير فمن وافق خطه خط ذلك النبي ﷺ أصاب وعرف، ويحتمل على الرفع وجهاً آخر وهو أن يراد به تفخيم ما كان أوتى ذلك النبي من ذلك وتوهين ما سواه، والمعنى فمن وافق خطه الصواب فذاك، وذلك مثل قول القائل: إذا حدثت بأناس يزعمون تسخير الجن واستخدامهم. كان سليمان - عليه السلام - يستخدمهم ويستعملهم فمن أمر حكمهم وملك أمرهم فذاك؛ يريد به تفخيم أمره وتقريره واستقصار ما يدعيه غيره، فإن قيل: فإذا كان الأمر على ما ذكرت فلم أبهم النبي ﷺ في الجواب وأعرض عن الرد عليه بتصريح المقال وأضرب عن الإبانة ولم يبين الحكم فيه كما بين في الطيرة والكهانة؛ قلنا: إن الطيرة والكهانة لم يزالا من شأن المشعوذين وولاة الشياطين فأنكرهما كل الإنكار، ولما انتهى الأمر إلى الخط لم يقابل قول القائل بتصريح الإنكار لا بين الخطين من الاشتراك في التسمية فذكر أن الحق من هذا الجنس [ما أدى من ذلك النبي مشيراً إلى ما سواه باطل لا طائل تحته].

[٦٦٩] رومته: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (نهى النبي ﷺ عن الحصر في الصلاة) فسّر الحصر

[٦٦٩] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٦٧١] أخرجه مسلم.

(١) المرتبة: كأنها كذلك في المخطوط.

٦٧٢- عن أبي قتادة الأنصاري أنه قال رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها ويروى رفعها.

فى هذا الحديث بوضع اليد على الخاصرة وقيل إنه من صنع اليهود فنهى عنه وذكر أن إبليس أهبط إلى الأرض وهو على تلك الهيئة. والخصر لم يفسر على هذا الوجه فى شىء من كتب اللغة ولم أطلع عليه إلى الآن فى شىء مما يعتمد عليه من كتب أصحاب الغريب والحديث على هذا الوجه أخرجه البخارى فى جامعه غير أنه لم يذكر فيه النبى ﷺ وإنما رواه عن أبى هريرة وسياق حديثه (نهى عن الخصر فى الصلاة) وهذا الحديث على هذا الوجه لم نصادفه فى شىء من كتب الأحكام إلا فى كتاب البخارى ثم إنه روى هذا الحديث فى كتابه من طريق آخر عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه (نهى أن يصلى الرجل مختصراً) ثم ذكر (٩٢/ب) بعده أن أبى هريرة يرويه عن النبى ﷺ ورواه مسلم أيضاً عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ولفظه: عن أبى هريرة «أن النبى ﷺ نهى أن يصلى الرجل مختصراً» وكذلك رواه الدارمى والترمذى والنسائى فى جوامعهم، ورواه أبو داود عن أبى هريرة أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار فى الصلاة»، فتبين لنا من هذه الأحاديث أن المعتبر من اللفظين هو الاختصار لا الخصر ولعل بعض الرواة ظن الخصر يرد بمعنى الاختصار. والاختصار: هو وضع اليد على الخاصرة، وقد قيل: هو اتخاذ الخصرة فى الصلاة متكئاً عليه، وهذا المعنى وإن كانت اللغة العربية تقتضيه، فإن التفسير الذى اشتهر فيه عن الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم يحكم بخلاف ذلك، وقد ذكر النسائى فى كتابه بعد - حديث النهى عن الاختصار - حديثاً يبين معنى الاختصار، وهو: ما رواه (١) بإسناده عن زياد بن صبح، قال: صليت إلى جنب ابن عمر، فوضعت يدي على خصرى، فقال لى هكذا ضرباً بيده، فلماً صليت، قلت لرجل: من هذا؟ قال: عبد الله بن عمر. قلت: يا أبى عبد الرحمن، ما رابك منى؟ قال: هذا الصلْبُ، وإن رسول الله ﷺ نهانا عنه.

قلت: وإنما سُمى صلْباً لأنه شبه الصلْب، وذلك أن المصلّى إذا وضع يديه على خاصرته صار كالمصلوب، الذى يمد باعه على الجذع.

[٦٧٢] ومنه: حديث أبى قتادة الأنصاري - رضى الله عنه - «رأيت النبى ﷺ يؤم الناس، وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه... الحديث» بين أبو سليمان الخطابى وجه هذا الحديث، وحاصل كلامه: أنه لا يكاد يتوهم عليه أنه كان يعتمد حملها ووضعها وإساکها فى الصلاة تارة بعد أخرى؛ لأن العمل فى ذلك قد يكثر فيتكرر، والمصلّى يشتغل بذلك عن صلاته، ثم ليس فيه شىء سوى قضائها وطراً لا طائل تحته، ولا فائدة فيه، فالتأويل: أن الصبيّة لطول ما ألفته واعتادته من ملبسته فى غير الصلاة، كانت تتعلّق به حتى تلابسه وهو فى الصلاة، فلا يدفعها عن نفسه، فإذا أراد أن يسجد وهى على عاتقه وضعها: بأن يرسلها إلى الأرض، حتى يفرغ من سجوده، وإذا أراد القيام عادت إلى مثل حالها الأولى، فصارت

[٦٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) تصحف فى المخطوط إلى [وراه].

٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا ثنأب أحدكم فى الصلاة فليكنظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل فاه».

٦٧٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن عفریتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علىّ صلاتى، فأمكننى الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلکم فذكرت دعوة أخی سليمان: رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ینبغى لأحد من بعدى فردده خاسئاً».

٦٧٥. وقول: «من نابه شىء فى صلاته فلیسبح فإنما التصفيق للنساء»، وقال: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء».

(من الحسنان)

٦٧٦. قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه: كنا نسلم على النبی ﷺ وهو فى الصلاة قبل أن تاتى أرض الحبشة فيرد علينا فلما رجعنا من أرض الحبشة أتته فوجدته يصلى فسلمت عليه فلم يرد علىّ حتى إذا قضى صلاته قال: «إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة» فرد علىّ السلام وقال: «إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك».

٦٧٧. قال ابن عمر: قلت لبلال: كيف كان النبی ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو فى الصلاة؟ قال: كان يشير بيده.

٦٧٨. قال رفاعة بن رافع: صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً

موضوعة فى حال انحطاطه، مرفوعة فى حال استوائه، فأضيف الوضع والرفع إليه لتعلقها بفعله الصادر عنه.

[٦٧٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبی ﷺ: «إذا ثنأب أحدكم فى الصلاة... الحديث» يقول: ثنأبت، على بناء: تفاعلت، إذا فتحت فاك وتمطيت، لكسل أو فترة، والاسم منه الثوباء، ويقال (٩٣/أ) أيضاً: ثنأبت، على بناء: تفعّلت، ولا جائز أن يقول: ثنأوت؛ قلت وإنما كره ذلك لأنه دأب من يتسع فى المطاعم، حتى تكتظ معدته، فتتملكه الغفلة، ويستحوذ عليه الشيطان «فليكنظم ما استطاع» أمر بالمداغة، لئلا يسترسل فيه فيتعود، فيتمكّن منه الشيطان، وهذا يعنى الدخول، إذ المتمكّن من الشىء هو الداخل فيه، أو كالدخل فيه.

[٦٧٤] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «إن عفریتاً من الجن تفلت علىّ

[٦٧٣] رواه مسلم. [٦٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٧٥] أخرجه فى الصحيحين. [٦٧٦] حسن صحيح وانظر صحيح أبى داود ح [٨١٧].

[٦٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ الألبانى إسناده حسن.

[٦٧٨] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

طيباً مباركاً فيه، مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى النبي ﷺ انصرف، فقال: «من المتكلم؟» قال رفاعة: أنا يا رسول الله، قال: «والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها».

٦٧٩- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الثاؤب فى الصلاة من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع» وفى رواية: «فليضع يده على فيه».

٦٨٠- وقال: إذا توضع أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه فإنه فى الصلاة».

٦٨١- وقال: «لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه» يرويه أبو ذر.

٦٨٢- وعن أنس أن النبى ﷺ قال: «يا أنس اجعل بصرك حيث تسجد» وقال: «يا بنى إياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة فإن كان لابد ففى التطوع لا فى الفريضة».

٦٨٣- وروى عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يلحظ فى الصلاة يميناً وشمالاً ولا يلوى عنقه خلف ظهره.

٦٨٤- عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة والحيض والقيء والرعاف من الشيطان».

البارحة العفريت من الجن: هو العارم الخبيث، ويقال للرجل الخبيث الداهى: العفراً، والعفراً: الخنزير الذكر، سمي به لخبثه، والعفريت من كل شيء: المبالغ، يقال: عفريت نفريت، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له، والتفلست والإفلات والانقلات: التخلص والتمسك من الشيء فلتة وفجأة من غير تمكن. ومنه الحديث: تدارسوا القرآن، فلهو أشد تغلثاً من اللقاح من عقلها، والمعنى: يعرض لى بغتة يخلبنى فى صلاتى. وفيه: «فرددته خاسماً» أى: صاغراً مهيناً، من قولهم: خسأت الكلب فخساً، أى: زجرته مستهيناً به فانزجر، وذلك إذا قيل له: اخسأ.

(ومن الحسان)

[٦٨٤] حديث دينار الأنصارى - رضى الله عنه - رفعه قال: «العطاس والنعاس والثاؤب فى الصلاة

[٦٧٩] رواه الترمذى، قال الشيخ الألبانى: وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[٦٨٠] قال الشيخ: الحديث صحيح لشاهديه: أحدهما: عن أبى هريرة عن الدارمى، والآخر عن أبى سعيد الخدرى

عن أحمد.

[٦٨١] رواه أحمد وأبو داود والنسائى والدارمى، وقال الشيخ الألبانى: «إسناده ضعيف، فيه أبوالأحوص وهو

مجهول».

[٦٨٢] قال صاحب المشكاة: رواه البيهقى فى «سننه الكبير» من طريق الحسن عن أنس يرفعه.

وقوله: «يا بنى إياك والالتفات... إلخ». ضعيف، رواه الترمذى.

[٦٨٣] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى. [٦٨٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

٦٨٥. عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه أنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

٦٨٦. وقال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسخ الحصى فإن الرحمة تواجهه».

٦٨٧. وقالت أم سلمة: رأى النبي ﷺ غلاماً لنا يقال له: أفلح، إذا سجد نفخ فقال: «يا أفلح ترب وجهك».

٦٨٨. وقال: «الاختصار في الصلاة راحة أهل النار».

٦٨٩. وقال: «اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب».

٦٩٠. وقالت عائشة رضی الله عنها: كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً والباب عليه مغلق فجتت فاستفتحت فمشى ففتح لى، ثم رجع إلى مصلاه، وذكرت أن الباب كان في القبلة.

٦٩١. عن عيسى بن طلق أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسا أحدكم في الصلاة فليصرف وليتوضأ وليعد الصلاة».

والحيض والقرء والرعايف من الشيطان» قلت: هذه خصال طبيعية ترد على الإنسان من غير اختيار، ومنها ما لا مدفع له، ومنها ما إذا غلب على الإنسان لم يستطع مقاومته، ثم إن الكل يبجاء من الله سبحانه الذى خلق كل شيء، فأضافها إلى الشيطان من حيث إنه يرتضيها ويستحسنها، ويجد بها السبيل إلى ما يتغيه من قطع الصلاة على المصلّى، أو قطع القراءة، والحيلولة بينه وبين ما نُدب إليه من الحضور بين يدي الله، والاستفراق في لذة المناجاة، والله أعلم.

ودينار راوى هذا الحديث هو: أبو ثابت جدّ عدى بن ثابت، وقد انفرد بالرواية عنه ابنه ثابت، وقد روى عنه حديثين لا غير، هذا الحديث وهو حديث لا يكاد يصح إسناده، وحديثاً آخر في المستحاضة وقد مرّ في باب الاستحاضة، وهو أيضاً حديث يضعفه علماء النقل.

[٦٨٥] ومنه حديث ابن الشخير - رضی الله عنه - «ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» أزيز المرجل: صوت

[٦٨٥] رواه أحمد في المسند بإسناد صحيح.

[٦٨٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه.

[٦٨٧] رواه الترمذى: قال الشيخ: «إسناده ليس بذاك، ميمون أبو حمزة قد ضعفه بعض أهل العلم، قلت - القائل هو الشيخ الألبانى - : قد توبع، وإنما علته من شيخه أبى صالح مولى طلحة، ولا يعرف كما قال الذهبى». اهد من تعليقه على المشكاة».

[٦٨٨] قال الشيخ الألبانى: منكر.

[٦٨٩] رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى منناه، قال فيه الترمذى: حسن صحيح، وصححه الحاكم ٢٥٦/١

وأقره الذهبى.

[٦٩٠] رواه أحمد وأبو داود والترمذى وروى النسائى نحوه، وقال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

[٦٩١] رواه أبو داود، والترمذى (١/ ٢١٨ بولاق).

وقال الترمذى: حديث على بن طلق حديث حسن. وقال الشيخ الألبانى وفيه عيسى بن حطّان، قال ابن عبد البر:

ليس ممن يحتج به وأشار إلى ذلك الحافظ فى: (التقريب) ولذا أوردته فى: (ضعيف السنن) (٢٧).

٦٩٢- وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ثم لينصرف».

٦٩٣- وقال: «إذا أحدث أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته» (ضعيف).

[١٨] باب سجود السهو

(من الصحاح)

٦٩٤- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدثكم إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى؟، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدة واحدة وهو جالس».

٦٩٥- وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أو أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدة واحدة قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً شفعها بهاتين السجدة، وإن كان صلى إتماماً لأربع كانا ترغيباً للشيطان».

٦٩٦- عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً فقبل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: «وما ذاك» قالوا: صليت خمساً، فسجد سجدة واحدة بعدما سلم وقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم ثم يسجد سجدة واحدة».

٦٩٧- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في غليانه، ومنه الأثر، وهو: الإزعاج والتهييج والإغراء، وفي معناه قوله سبحانه: ﴿تَوَوَّضْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ (١) أى: تهيجهم. تهييج القدر: إذا اشتد غليانه.

[٦٩٢] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته، فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف» قلت: إنما أمره أن يأخذ بأنفه، ليخيل إلى غيره أنه مرعوف، وهى من المعارض الفعلية، رخص له فيها وهدى إليها، لئلا يسؤل له الشيطان أن يمضى في صلاته، استحياء من الناس، وفيه أيضاً تنبيه على إخفاء الحدث في تلك الحالة.

ومن باب السهو

(من الصحاح)

[٦٩٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم من

- [٦٩٢] رواه الحاكم (١/ ١٨٤)، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، قال الشيخ: وهو كما قال.
- [٦٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ليس بالقوى، وقد اضطربوا في إسناده وقال الشيخ الألبانى: إسناده حسن.
- [٦٩٤] أخرجه فى الصحيحين.
- [٦٩٦] أخرجه فى الصحيحين.
- [٦٩٥] أخرجه مسلم.
- [٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.
- (١) مريم ٨٣.

ركعتين، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وفي القوم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فهاباه أن يكلماه، وفي القوم رجل وفي يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: «كل ذلك لم يكن» فقال قد كان بعض ذلك، فأقبل على الناس فقال: «أصدق ذو اليدين»؟ قالوا: نعم: فتقدم فصلى ما ترك، ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم رفع رأسه وكبر، ثم رفع وكبر، وقال عمران بن حصين ثم سلم.

٦٩٨. وقال عبدالله ابن بحينة: إن النبي ﷺ صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين لم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم.
(من الحسان)

٦٩٩. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صلى بهم، فسها فسجد سجدتين، ثم تشهد ثم سلم. (غريب).

٧٠٠. عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوى قائماً فليجلس وإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتي السهو».

الركعتين. . الحديث وفي إحدى طرق الصحاح: «صلى بنا رسول الله ﷺ. . فيحتمل أن أبا هريرة - رضى الله عنه - حدثت على كلتا الصيغتين، فقوله: «صلى بنا» أى: أمنا، يدخل فيه التعدية، فتفيد معنى قولنا: أمنا فجعلنا من المؤتمنين بصلاته، وقوله: «صلى لنا» يصح أن يكون أقام اللام مقام الباء، ومن اللام الجارة ضربٌ يورد أيضاً لتعدية الفعل، ويصح أن يراد به: صلى من أجلنا لما يعود إليهم من فائدة الجماعة، ويصيبهم من البركة بسبب الاقتداء به، فحدث به تارة بالباء، وأخرى باللام، ويحتمل أن يكون من بعض الرواة، لتقارب أحدهما عن الآخر.

وبعد، فإننا نشرع إلى بيان ما يشكل من هذا الحديث فنقول: روى هذا الحديث عن أبي هريرة بطرق شتى، وألفاظ مختلفة، وقد وجدتها متدانية المعاني إلا ما يختلف من ألفاظه فى الصلاة التى سها فيها، فإن ابن سيرين رواه عن أبي هريرة، وفي روايته: «صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي: إما الظهر وإما العصر» هذا لفظ كتاب مسلم، ورواه البخارى أيضاً عن ابن سيرين عن أبي هريرة، ولفظه: «صلى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي - وأكبر ظنى العصر - ركعتين» ورواه أيضاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة

[٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٦٩٩] رواه الترمذى، وقال حديث حسن غريب.

[٧٠٠] رواه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الشيخ الألبانى بشواهده.

قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر» ورواه مسلم بإسناده عن أبي سفيان مولى ابن أبي يعبد أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر» ورواه أيضاً بإسناده عن أبي سلمة قال: حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ صلى ركعتين من صلاة الظهر، ثم سلم، فأتاه رجل من بنى سليم... الحديث» ورواه من طريق آخر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر، سلم رسول الله ﷺ بين الركعتين، فقام رجل من بنى سليم...» واقتصر الحديث. ورواه أيضاً بإسناده عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى العصر، فسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله (1/94) فقام إليه رجل يقال له: الخرباق، فكان في يده طول، فقال: يا رسول الله، فذكر له صنيعه، وخرج غضباناً يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم فصلّى ركعة ثم سلم، ثم سجد سجدتين، ثم سلم.

قلت: ولم نجد خلافاً عن أهل العلم بالرواية أن كلا الحديثين - أعنى حديث عمران وحديث أبي هريرة - في قضية واحدة، والحديث يقال له: حديث ذى اليدين، وهو خرباق السلمى، وإنما قيل له: ذو اليدين لطول فيهما، وربما قالوا: ذو الشمالين، ولعلمهم أشاروا بذلك إلى ضعفهما، أو إلى قلة غناهما، ويقال له: الأضبط، وهو الذى يعمل بيديه، ويكنى: أبا العريان⁽¹⁾، وإذ قد علمنا أن حديث عمران بن حصين وأبي هريرة هو حديث ذى اليدين، حكمنا من طريق الترجيح بأن الصلاة التى سها فيها النبي ﷺ فى حديث ذى اليدين هى صلاة العصر؛ لأنها مذكورة فى حديث عمران من غير تردد، وأبو هريرة قال: إحدى صلاتى العشي شاكاً فيها. وقوله: «وأكبر ظنى العصر» يؤيد ما ذهبنا إليه، ثم إنه روى عن خرباق السلمى إنها العصر.

وإذ قد تبين لنا أن حديث عمران بن حصين أثبت وأسلم من الشك، وجدنا ما روى عنه أنه سلم فى ثلاث ركعات، أولى بالتقديم، فإن قيل: فما وجه التوفيق بين الاختلافات التى فى حديث أبي هريرة، قلنا: وجه ذلك أن أبا هريرة كان شاكاً فى أول الأمر، ثم سمعه عمّن شهد معه فى تلك الصلاة، أو تذكر بعد أن نسى، فحدث به على القطع أنه العصر، أو كان متيقناً ثم اعترض له الشك بآخره، فقال: الظهر أو العصر. وأما رواية أبي سلمة عنه أنه الظهر من غير تردد، فوجه ذلك أنه روى: الظهر أو العصر، فسقط العصر عن بعض الرواة فلم يثبتها، والدليل على ذلك روايته عنه: «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر» على ما روى عن غيره، ثم إننا فتشنا عن أقاويل أهل العلم فى حكم هذا الحديث، فوجدنا أبا جعفر الطحاوى وأبا سليمان الخطابى - رحمة الله عليهما - قد نقرا عنه، وأشبعا القول فيه، وقد جد كل واحد منهما فى تأويله على مصداق مذهبه ووافق رأيه، ورأيت أن أحكى عن كل واحد منهما زبدة قوله.

فأما أبو جعفر، فإنه ذهب إلى أن ذلك كان قبل نسخ الكلام فى الصلاة، قال: وما يدل على نسخه

(1) فى هامش المخطوط: ويكنى بالعريان، وكتب فوقها «نسخ».

إجماع الأمة أن الإمام إذا سها، لم يكن لمن خلفه أن يكلمه، بل يسبح له، بتعليم النبي ﷺ فدلّ تعليمه بالسبوح على أن الكلام منسوخ، وفي حديث عمران وأبي هريرة^(١) ما يدلّ على أن ذلك كان قبل استقرار الأحكام؛ لأنّ أبا هريرة قال: سلّم رسول الله ﷺ ثم مضى إلى خشبة في المسجد، وقال عمران: مضى إلى حجرته، فدلّ هذا على أنه صرف وجهه عن القبلة، وبعد استقرار الأحكام لم يجز لأحد أن يفعل مثل ذلك في صلاته، ثم قال: فإن قيل: كان فعلهم هذا سهواً منهم، قلنا: فيجب إذا طعم ناسياً أو شرب أو باع أو اشتري في الصلاة ساهياً أن لا يخرج من الصلاة، لأن ذلك فعل، والفعل كله في الصلاة إذا لم يكن من أفعالها كان مفسداً لها، إلا ما خصّ بدليل، قال: وما يدلّ على أن ذلك كان قبل نسخ الكلام، أن القوم تكلموا من غير سهو، فقالوا: صدق يا رسول الله، صليت ركعتين، ثم قال: فإن قيل: كيف يجوز أن يقال: هذا منسوخ وأبو هريرة قد حضر تلك الصلاة؛ وهو قد صحب رسول الله ثلاثاً من أواخر أعوام الهجرة، ونسخ الكلام كان بمكة، قلنا: بماذا عرفتم أن نسخ الكلام كان بمكة، وزيد بن أرقم الأنصاري يقول: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢) فأمرنا بالسكوت، وصحبة زيد رسول الله ﷺ - إنما كانت بالمدينة، ولم يحضر أبو هريرة تلك الصلاة مع رسول الله ﷺ؛ لأنّ ذا اليمين استشهد يوم بدر، ذكر ذلك محمد بن إسحق، وقد روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ما يوافق ذلك، وهو أنه قال، لما ذكر له حديث ذى اليمين فقال^(٣): كان إسلام أبي هريرة بعد ما قتل ذو اليمين. وقال للطحاوي: إنما قول أبي هريرة: صلى بنا رسول الله ﷺ يعنى بالمسلمين، وهذا جائز في اللغة، وقد روى عن النزال بن سبرة^(٤)، أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنا وإياكم كنا ندعى بنى عبد مناف.. الحديث» يريد النزال بقوله: قال لنا، أى: قال لقومنا؛ لأنه لم ير رسول الله ﷺ واستشهد الطحاوي بأمثال ذلك من الكلام، وأما أبو سليمان الخطابي، فإنه قال في كتاب «معالم السنن»: أما نسخ الكلام في الصلاة فإنه كان بمكة، ولا موضع له هاهنا.

قلت: وحديث زيد بن أرقم الذى احتج به أبو جعفر يحكم بخلاف ذلك، وهو حديث صحيح، وقد استدرك أبو سليمان قوله ذلك فى كتاب الأعلام، فقال: إن نسخ الكلام فى الصلاة إنما وقع بعد الهجرة بمدة يسيرة، وأبو هريرة راوى هذا الحديث متأخر الإسلام، وقد رواه أيضاً عمران بن حصين وهو متأخر الإسلام أيضاً.

قلت: وقد تبين من حديث زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي أن نسخ الكلام كان بعد الهجرة، غير أنا (١/٩٥) لم نطلع من حديثه على زمان معلوم، ولو نظرنا إلى حدائث سنه، رأينا أن زمان النسخ كان متأخراً

(١) فى المخطوط: [أبو] بالرفع.

(٢) البقرة: ٢٣٨

(٣) كذا تكررت فى المخطوط.

(٤) النزال بن سبرة الهلالي العامري الكوفي، من قيس عيلان، مختلف فى صحبته. [تهذيب الكامل ٢٩ / ٣٣٤].

جداً؛ لأن زيدا كان في أول زمان الهجرة صبيّاً، وقد قيل: إن أول مشاهدته المريسيع^(١)، وهى فى السنة الخامسة، وفيها قال له رسول الله ﷺ «وَفَتَّ أَذُنَكَ يَا غَلَامُ» وقيل: كان ذلك فى غزوة تبوك، فلعله شهد المريسيع، تبعاً لغيره؛ لأن علماء النقل ذكروا أن زيدا كان يتيماً فى حجر عبد الله بن رواحة، فخرج به معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله، وغزوة مؤتة إنما كانت سنة ثمان من الهجرة، وروى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: «كنا نرد السلام فى الصلاة حتى نهينا عن ذلك» وأبو سعيد أيضاً كان فى أول الهجرة صبيّاً، وأول مشاهدته الخندق، وهى بعد المريسيع، غير أننا عرفنا بحديث ابن مسعود: «كنا نتكلم فى الصلاة، ونأمر بالحاجة، فقدمت على النبى ﷺ من الحبشة وهو يصلّى، فسلمت عليه، فلم يردّ على، فاخذنى ما قدّم وما حدث، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته قلت: يا رسول الله ﷺ، نزل فى شىء؟ قال: لا، ولكن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة» فعلمنا بحديث زيد وأبى سعيد أن النسخ كان بعد الهجرة، وعلمنا بحديث ابن مسعود أنه كان قبل بدر؛ لأن ابن مسعود قدم من الحبشة، ثم شهد بدرًا، هذا وقد ذكر غير واحد من علماء النقل وأصحاب السير أن إسلام عمران وأبى هريرة كان عام خيرى وذلك فى السنة السابعة من الهجرة، وذكر الخطابى أن رسول الله ﷺ كان عنده أنه قد أكمل صلاته، فتكلم على أنه خارج من الصلاة، وأما ذو اليمين، ومراجعته النبى ﷺ فأمره متأول على أن الزمان كان زمان نسخ وتبديل وزيادة فى الصلاة وتقصان، فجرى الكلام منه فى حال قد يتوهم فيها أنه خارج عن الصلاة، وأما كلام أبى بكر وعمر ومن معهما، ففى بعض طرق هذا الحديث أنهم أومأوا أى: نعم، فدل ذلك على أن رواية من روى أنهم قالوا على المجاز والتوسعة، قلت: وفى هذا التأويل نظر لأن فى بعض طرق هذا الحديث: قالوا: نعم يا رسول الله وقد رواه النسائى فى كتابه بإسناده عن أبى هريرة - رضى الله عنه - وفى حديثه: «ما يقول ذو اليمين؟ قالوا: صدق يا نبى الله»، فكيف نصرف معنى القول إلى المجاز، مع ثبوت ما ذكرناه، وأما رواية [ب/٩٥] من روى أنهم أومأوا أى: نعم، فإنها لا تدفع ما تقدّم من الرواية؛ لاحتتمال أن يكون الإيماء مستنداً إلى فعل بعض من حضر فأومى إليه وأجابه آخرون بصريح القول، مع أن تلك الرواية لم تبلغ من الأشتهار والاعتبار إلى حيث تعارض وتدافع بها الروايات التى اشتهرت واتضحت، وقال الخطابى: ولو صح أنهم قالوا بالستهم، لم يكن ذلك ضائراً؛ لأنه لم ينسخ من الكلام ما كان جواباً لرسول الله ﷺ واستدل بحديث أبى سعيد ابن المعلّى، أن النبى ﷺ مرّ عليه وهو يصلّى، فدعاه فلم يجبه، ثم اعتذر إليه، قال: كنت أصلى، فقال: «ألم تسمع الله يقول^(٢): ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣). وفى قوله هذا أيضاً نظر لأن تحريم الكلام فى الصلاة أمر مجمع عليه، وهذا الحديث يعنى حديث ابن المعلّى محتمل لوجوه، فلا سبيل

(١) المريسيع: غزوة جمع فيها النبى ﷺ لبني المصطلق، وقابلهم عند ماء يقال له المريسيع بين قديد والساحل.

(٢) فى المخطوط: يقولوا:

(٣) الأنفال: ٢٤.

إلى صرفه إلى أحد الوجوه إلا بكتاب أو سنة أو إجماع، ولم يذكر عن أحد من الصحابة القول باستباحة الكلام على الوجه الذي يدعيه، وأقصى ما يذهب الذاهب إلى حديث أبي سعيد، أن يجعل إجابة الرسول ﷺ أولاً له عن إتمام الصلاة، ولا يلزم منه أن يقال: إن كلامه لم يكن ليخرجه من صلاته، فإن ذلك غير مفهوم عن الحديث، ثم إن الصلاة التي كان فيها، لم يذكر: أفریضة كانت أم نافلة، فربما يختلف الحكم باختلافها، والأغلب والأظهر أنها كانت نافلة، ثم إن حديث أبي سعيد إنما كان يصح الاستدلال له به مع هذه الاحتمالات: أن لو ثبت أن حديثه سبق قصة ذي اليمين، ولا سبيل إلى إثبات ذلك، كيف وهو مع هذا التأويل يدعى أن قضية ذي اليمين كانت بعد نسخ الكلام بستين، وأبو سعيد بن المعلی مذكور في طبقة من أدرك النبي ﷺ وهو لم يبلغ الحلم، كالنعمان بن بشير، ومحمود بن الربيع ونظرائهما، فإني يستقيم استثناء جواب الرسول ﷺ من جملة المنسوخ بحديثه، بعد ثبوت أن نسخ الكلام في الصلاة كان قبل بدر، على ما ذكرناه من حديث ابن مسعود. هذا وفي بعض ما أتى به أبو جعفر أيضاً نظر، وهو تأويله قول أبي هريرة: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ صَلَّى بِنَا يَعْنِي: بالمسلمين، فالقول لا يكاد يستقيم في هذا الموضع والظير الذي ذكره من قول النزال لا يُعلم (أ/٩٦) من حيث اللهجة العربية؛ لأن المفهوم عندهم من قولنا: صَلَّى بِنَا فلان، أي: أمتنا ودخلنا معه في صلاته، وذلك بإزاء قول القائل: صليت خلف فلان، ولا يصح هذا القول ممن لم يكن داخلًا في صلاته، كيف وفي بعض طرق هذا الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ وأما قول نزال: قال لنا، أي: لقومنا، فإنه قول قوم، وذلك أن قوله: «إنا وإياكم ندعى بنى عبد مناف» مُنبئ عن شرف وفضيلة وخصوصية يشمل القوم كلهم فيشتركون فيه، ونزال من جملتهم، فقوله: قال لنا، أي: فينا ولأجلنا، ولو قلنا نحن: قال لنا رسول الله ﷺ «صلوا خمسكم» لصح ذلك، لاشتراكنا مع السامعين منه في الأمر والخطاب، ولو قلنا: صَلَّى بِنَا صح، ورحم الله أبا جعفر، فإنه جادٌ مجدٌ في التوفيق بين الأحاديث إذا أشكلت لاختلاف ما، ونفى التضاد عنها، وهو أكبر أهل المعاني إصابة في هذا الباب، وإنما حمله على هذا التعمق شدة المحافظة على ما نقل من الصحابة ومن بعدهم من السلف وبقى الإحالة عن أقوالهم، فنظر في هذا الحديث والروايات المختلفة فيه والأقوال المتضادة، فلم ير التخلص منها مساعًا بحيث لا يفضى به التأويل إلى رد شيء من السنة إلا من هذا الوجه، قلت: والحديث الذي رواه أبو جعفر عن ابن عمر، أن إسلام أبي هريرة كان بعدما قُتل ذو اليمين حديث لئن عند أهل النقل، لأن مداره على عبد الله بن العمري، وهو ضعيف عندهم، وعبد الله العمري هو: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، لينة عبدالرحمن، ورثقه أبو جعفر على أصله في عدالة الرجل المسلم، ولما يؤيده من قول الزهري، فإنه كان يقول: إن ذا اليمين قتل يوم بدر، قال الطحاوي: وعن روى عنه ذلك الزهري مع حفظه وجلالة قدره في علماء الحديث وعلمه بالمغازي، قلت: وأكثر أهل النقل على أن ذا اليمين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، فأما الذي قتل ببدر، فهو ذو الشماليين، رجل من خزاعة، وأصحاب المقالة الأولى يزعمون أن ذا اليمين كان يدعى ذا الشماليين، فسماه (٩٦/ب). النبي ﷺ ذا اليمين وما يدل على ذلك حديث

أبى هريرة أن رسول الله ﷺ صلى يوماً فسلم في ركعتين، ثم انصرف فأدركه ذو الشمالين، فقال يا رسول الله، أنقصت الصلاة أم نسيت؟ فقال: لم تنقص ولم أنس. فقال: والذي بعثك بالحق، فقال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليمين؟ قالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: فأتم الصلاة والحديث على هذا السياق رواه الشافعي في كتابه.

قلت: وما اختلف عن أبى هريرة في هذا الحديث أمر السجدين فروى عنه أنه قال: لم يسجد رسول الله ﷺ يومئذ قبل السلام ولا بعده، رواه النسائي في كتابه ورواه أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة بثله، وروى النسائي أيضاً بإسناده عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن النبى ﷺ سجد فى وهمه بعد التسليم. قلت: وحديث ابن سيرين هذا لا يناقض حديثه الأول لاحتمال أن تكون الصلاة التى ذكر أنه سجد فيها غير الصلاة التى صلاها يوم ذى اليمين، ومع هذه الاختلافات التى رويتها عن كتب أهل العلم بالرواية فلا سبيل إلى بيان هذا الحديث وتقرير الحكم فيه على وجه يخلو عن المناقضة إلا من أحد الوجهين:

أحدهما: أن يجعل على أنه كان قبل ثبوت الأحكام واستقرار الشرائع على ما ذكره أبو جعفر، ولا يستقيم هذا القول إلا أن يقدر أن عمران بن حصين وأبى هريرة سمعاه عمّن شهدها وليس فى حديث عمران ما ينفى هذا التأويل، وفى بعض طرق حديث أبى هريرة ما ينفى، وقد ذكرنا مع هذه الاختلافات التى ذكرناها فى حديث أبى هريرة لو ادعى مؤول أن العبرة من تلك الروايات بما يوافق رواية غيره ويمكن معه التوفيق بينه وبين نظائره من الأخبار، وأن الراوى عن أبى هريرة أو الراوى عن غيره من رواة الحديث ربما سمع «صلى رسول الله ﷺ» فوهم فيه فرواه «صلى بنا رسول الله ﷺ» والذى يرويه «بيننا أنا أصلى» فلعله سمع «صلى بنا» فرواه كذلك على المعنى فلا حرج عليه فى دعواه. وإذا كان الزهري مع جودة حفظه وغزارة علمه ومع اقتراب زمانه من زمان الوحى يقول: إن قصة ذى اليمين كان قبل بدر ثم أحكمت الأمور بعد ذلك فلا حرج على من بعده بقرون أن يبعد مرماه فى التأويل، ليجمع بين هذه الأقاويل.

والوجه الآخر: أن ندع التعرض لتاريخ وفاة ذى اليمين للاختلاف الذى فيه، والتعليل بالزمان الذى شرع فيه نسخ الكلام لمداغمة ذلك إعلام الراويين ونقول هذا الحديث يشتمل على أحكام خصت بمن شهد تلك الصلاة فلم تقم الحجة عليهم يومئذ لأنها لم تكن شرعت قبل ذلك فعدروا فى مبدأ أمر السهو فيما فعلوا وقالوا. أو كان الحكم فيما امتحنوا به يومئذ على ذلك ثم تغيرت أحكام تلك الحادثة بعد ذلك وهذا الوجه أسلم من النواقض. فإن قيل أو ليس السبيل الذى سلكه أبو سليمان فى تأويله أقوم وأمثل؟! قلنا رحم الله أبى سليمان فإنه وإن كان آية فى جودة البيان وحسن التقرير، فقد ترك الحجة فى تأويله هذا باقية عليه، وهو أنه أطلق القول بصحة الفاظ هذا الحديث على اختلافها ثم امتنع عن العمل بما يقتضيه سائرهما؛ فمنها قول الراوى وخرجت السرعان من أبواب المسجد ومنها قوله: فانطلق إلى خشبة معروضة فى المسجد، ومنها قوله فدخل يعنى النبى ﷺ منزله، وفى رواية «فدخل حجرته»، وكل ذلك مما لا يرى به العمل فى ضوء السهو فينقسم إذا عروة تأويله إذ ليس لأحد أن يعمل فى حديث واحد ببعضه ثم يخالف بعضه الآخر.

[١٩] باب سجود القرآن

(من الصحاح)

٧٠١ قال ابن عباس رضى الله عنهما سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون والجن والإنس.

٧٠٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - سجدنا مع النبي ﷺ فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

٧٠٣ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة ونحن عنده، فيسجد ونسجد معه، فزدحم حتى ما يجد أحدنا لوجهه موضعاً يسجد عليه.

٧٠٤ وقال زيد بن ثابت، قرأت على النبي ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلم يسجد فيها.

٧٠٥ وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - سجدة (ص)، ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها، وفى رواية أنه قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ آقَمَدَهُ﴾ وقال كان داود من أمر نبيكم أن يقتدى به، فسجدها داود، فسجدها النبي ﷺ.
(من الحسان)

٧٠٦ عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى الفصل وفى سورة الحج سجدتين (غريب).

باب سجود القرآن

(من الصحاح)

[٧٠٥] حديث ومن ابن عباس - رضى الله عنهما - (ليس من عزائم السجود) العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر، عزم عليه واعتزمه. والعزيمة والصرامة: هى الأمر الواجب الحتم ومنه العزائم لأنه يحتم فيها على الجن والهوام أن لا تضرب.

وفى حديث ابن مسعود «أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، يعنى بعزائمه: فرائضه التى حتم على العباد وجوبها، وفى الحديث «عزمة من عزمات الله تعالى» أى حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه ومثله: «الجمعة عزمة» ومنه «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» أى: لم يوجب، وفى حديث قيام رمضان «من غير عزيمة» أى: من غير إيجاب وإلزام، وعزائم السجود: ما يحقق الإتيان به على التالى؛ بفعل الرسول ﷺ والتوقيف منه والمواظبة عليه. فأما من يذهب إلى وجوبها فلا حاجة به إلى التأويل، وأما من يذهب إلى أنها على الاستحباب فإنه يقول: عزائم السجود ما تحقق لسنة من قولهم عزم الأمر أى جد. وتحقق، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ (٢) أى: حقت الحقائق، وكان ابن عباس يذهب فى العزائم إلى معنى الوجوب أو التأكيد فى حق السنة، وعلى أحد هذين المعنيين يحمل حديث على - رضى الله عنه - أن عزائم السجود: آلم تنزىل، والنجم، وأقرأ باسم ربك، وإنما أولنا حديث ابن

[٧٠١] أخرجه البخارى. [٧٠٢] أخرجه مسلم.

[٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٠٥] أخرجه البخارى. [٧٠٦] ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

(١) غير واضح فى المخطوط. (٢) محمد: ٢١.

٧٠٧. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت: يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين؟ قال: «نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها» (ضعيف).
٧٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر ثم قام فركع، فأراه أنه قرأ: ﴿وَالْم تَنْزِيل﴾ السجدة.
٧٠٩. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه.
٧١٠. وعنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدة فسجد الناس كلهم، منهم الراكب والساجد على الأرض حتى أن الراكب ليسجد على يديه.
٧١١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة.
٧١٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان النبي ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته» (صحيح).

عباس كذلك لأنه لو أراد أنها ليست بسنة لكان قد ناقض في كلامه لقوله «وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها وقراءته الآية ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ (١) وقوله - «كان داود عن أمر نبيكم أن يقتدى به فسجدها داود؛ فسجد رسول الله ﷺ» - يدل على أنه أراد بعزائم السجود ما وجب منها والمعنى أن رسول الله ﷺ لم يؤمر بها ولم يأتها فيها توقيف من ربه وإنما أمر أن تقتدى بمن سجد له في الآيات التي بعد قوله ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ فلما ذكر له سجد داود سجدها استحباباً لموافقته وإثارةً لهديه.

(ومن الحسان)

- [٧٠٧] حديث عقبه بن عامر: (قلت: يا رسول الله! فضلت سورة الحج بأن فيها سجديتين . . .) الحديث؛ قوله في هذا الحديث: «فلا يقرأها» كذا وجدناه في نسخ المصاييح، بإعادة الضمير إلى السورة خلط والصواب في الرواية يقرأها بإعادة الضمير إلى السجديتين، وعلى هذا الوجه روى في كتاب أبى داود وأبى عيسى وغيرهما من كتب أصحاب الحديث. ووجه النهى عن قراءتهما - والله أعلم - أن السجدة شرعت في حق التالى بتلاوته، والإتيان بها من تمام التلاوة وحققها، فإذا كانت بصدد التضييع فالأولى به تركها؛ لأنها لا تخلو إما أن تكون واجبة فيتأثم بتركها، أو سنة فيستتبر بالتهاون بها.
- أما المعنى فقد بيناه، وأما الحديث فيه كلام، وليس هو من جملة الأحاديث التي يصح الاحتجاج بها، لضعف إسناده، فإنه مخرج عن عبد الله بن لهيعة قاضى مصر وهو ضعيف عندهم وقد روى عن بعض الصحابة أنهم رأوا في الحج سجديتين، وقد روى في حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه أقرأ خمس عشرة سجدة، وهو حديث غريب.
- [٧١١] ومنه: حديث ابن عباس: أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول (٢) إلى المدينة.

- [٧٠٧] رواه أبو داود والترمذى، وصحح الشيخ الألبانى إسناده لأن الراوى فيه عن ابن لهيعة هو ابن وهب وحديثه عنه صحيح كما نص الأئمة.
- [٧٠٨] ضعيف منقطع، رواه أبو داود. [٧٠٩] ضعيف، رواه أبو داود. [٧١٠] ضعيف، رواه أبو داود.
- [٧١١] ضعيف، رواه أبو داود. (١) الأنعام: ٩٠. (٢) غير واضحة وأخذناها من متن المصاييح.
- [٧١٢] رواه أبو داود والترمذى والنسائى، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٢٠، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى.

٧١٣ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى، فسمعتها تقول: اللهم اكتب لى بها عندك أجراً، وضع عنى بها وزراً، واجعلها لى عندك ذخراً، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد فسمعتة وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (غريب).

[٢٠] باب أوقات النهي

(من الصحاح)

٧١٤ قال رسول الله ﷺ: «لا يتحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها». وفى رواية: «إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى الشيطان».

قلت: وهذا أيضاً حديث لا يكاد يثبت ولو ثبت لم يلزم به حجة لما صح أن أبا هريرة قال: سجدنا مع النبي ﷺ فى «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، و«أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»، وأبو هريرة إنما لقي النبي ﷺ فى (٩٨م/أ) السنة السابعة من الهجرة، وأما حديث زيد بن ثابت: «قرأت على النبي ﷺ «والنجم» فلم يسجد فيها، فإن أبا داود روى هذا الحديث فى كتابه، وقال: كان زيد الإمام فلم يسجد، والمعنى أن التالى كان زيداً، فحيث لم يسجد هو لم يسجد النبي ﷺ. قلت: والحديث محتمل إلى غير ذلك من الوجوه، وهو أن تقول: إذا صح عندنا أن النبي ﷺ سجد فيها، نحمل الأمر حيث تركها على أن عارضاً منعه من ذلك، فلعله كان على غير وضوء، ولعله كان فى وقت يكره فيه السجود، ويحتمل أن الحكم عنده يومئذ كان على اختيار من التالى إن شاء سجد، وإن شاء ترك.

[٧١٣] وبنه حديثه الآخر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيتنى الليلة... الحديث، الرجل الذى رأى هذه الرؤيا هو أبو سعيد الخدرى، وقد روى عنه هذا الحديث.

ومن باب أوقات النهي

(من الصحاح)

[٧١٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «لا يتحرى (١) أحدكم الحراة والساحة والعقوة الناحية، وكذلك الحرى بالقصر وفتح الحاء، يقال حرى الشئ أى قصده جانبه، وكذلك تحرى، وتحرى فلان بالمكان ليتمكث، وفلان يتحرى الأمر أى: يتوخاه ويقصده، ومنه قوله تعالى: «فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا» (٢) أى تَوَخَّوْا وَعَمِدُوا. ويحدث الرجل فيقول: بالحرى أن يكون كذا، وهذا الأمر محررا لذلك أى: مقمته، مثل مخجاة، وما أحره مثل ما أحجاه، وأحر به مثل أحج به، ويقال: هو حرى محررا

[٧١٣] قال صاحب المشكاة: «رواه الترمذى، وقال هذا حديث غريب».

(٢) الجن: ١٤.

(١) كذا فى المخطوط.

[٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين.

٧١٥. وقال عقبه بن عامر: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب.

٧١٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس».

أن يفعل كذا، مفتوحة الراء منونة: أى خليق وجدير، وهذا لا يثنى ولا يجمع، ويقال: هو حرٍ بكسر الراء، وحرى على فعيل، ولهذا يثنى ويجمع، ومن الحرى اشتق التحرى فى [الأنايين] (*) ونحوهما، وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن، كما اشتق التقمّن من القمن، فلفظ الحديث محتمل لوجهين:

أحدهما: التحرى بمعنى التوخى والقصد، أى لا يقصد الوقت الذى تطلع فيه الشمس أو تغرب، ويتوخاه فيصلى فيه.

والآخر: التحرى بمعنى طلب ما هو أحرى بالاستعمال، أى لا يصلى فى ذلك الوقت ظناً منه أنه قد عمل بما هو الأحرى، والأول أوجه وأبلغ فى المعنى المراد منه؛ لأنه دالٌّ على النهى عن الصلاة فى الوقتين على الإطلاق، والثانى مشعر بالنهى عن الصلاة فيه على وجه التحرى، وفى معنى الوجه الأول قوله ﷺ فى رواية: «ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها».

يقال: حينت الشيء: أى جعلت له حيناً، وأحينت بالمكان: أى أقمت به حيناً، وحينت الناقة: إذا جعلت لها فى كل يوم وقتاً تحلبها، وبمعناه جاء التحين، ومنه الحديث: «تحينوا نواكهم» وقد فسر فقيل: هو أن تحلبها [٩٨م/ب] مرة واحدة فى وقت معلوم. ومعنى قوله: «لا تحينوا بصلاتكم» أى لا تجعلوا ذلك الوقت حيناً للصلاة، بصلاتكم فيه، يقال: تحين الوارش إذا انتظر وقت الأكل ليدخل. وعلى هذا فالمعنى: لا تنتظروا بصلاتكم حين طلوع الشمس، ولا حين غروبها، وبين القضيتين - أعنى قضية الواغل الذى يدخل إلى الطعام لم يدع إليه، وقضية من يصلى فى وقت لم يؤذن له فيه - مناسبة لا تخفى على من تدبرها.

وقد جاء التحين بمعنى ترقب الحين، ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -، حين سئل عن وقت رمى الجمار؟ قال: «قال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا».

[٧١٥] ومنه قول عقبه بن عامر فى حديثه الذى يرويه عن النبى ﷺ: «وحيث يقوم قائم الظهيرة» أى تقوم الشمس وقت الزوال. قال الأزهرى: هو من قولهم: قامت به دابته أى: وقفت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ (١) أى وقفوا قال: وسمعت العرب تقول للدابة إذا أفلتت: قومي قومي، أى: قفى. قلت: والمعنى: الشمس إذا بلغت كبد السماء فى أوان امتداد النهار فى الطول لا تزول إلا بعد ريث ويطوء (٢) فى مدرك الحس، فيقال: قام قائم الظهيرة، فيحسب المتأمل أنها وقفت وقفة؛ ولا وقوف لها فى الحقيقة، فأجرى لفظ القيام على حسب ما يخيل إلى الناظر إليها.

[٧١٦] أخرجه مسلم.

[٧١٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا رسمت بالخطوط، وفى شرح الطيبى عن التوربشتى «الأماكن ونحوها» وفى لسان العرب: ومن أحر به

اشتق التحرى فى الأشياء ونحوها.

(٢) كذا رسمت بالخطوط.

(١) البقرة: ٢٠.

٧١٧هـ ونال عمرو بن عبيسة: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: أخبرني عن الصلاة؟ قال: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفجر فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» قلت: يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه؟ قال: «ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستشق فيستنثر، إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء، ثم إذا غسل وجهه كما أمر الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهمل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيتته يوم ولدته أمه».

٧١٨هـ عن كريب - رضى الله عنه - أن ابن عباس والمصور بن مخزومة وعبدالرحمن بن أزهر رضى الله عنهم أرسلوه إلى عائشة - رضى الله عنها - فقالوا له: اقرأ عليها السلام وسلها عن الركعتين بعد العصر، قال: فدخلت على عائشة فبلغتها ما أرسلوني به، فقالت: سل أم سلمة، فخرجت إليهم فردوني إلى أم سلمة فقالت أم سلمة: سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيتهم يصليهما، ثم دخل فأرسلت إليه الجارية فقلت: قولى له تقول أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما، قال: «يابنة أمة، سألت عن الركعتين اللتين بعد العصر وإنه أتانى ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان».

(من الحسان)

٧١٩هـ عن قيس بن فهد - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ وأنا أصلى ركعتين بعد

وفيه: «وحيث تضيئ الشمس»: أصل الضيف: الميل، يقال: ضفت إلى كذا، وأضفت كذا إلى كذا، وضافت الشمس للغروب وتضيئت، وضاف السهم عن الهدف يضيف، وسُمي الضيف ضيفاً لميله إلى الذى يتزل عليه.

[٧١٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبيسة السلمى - رضى الله عنه: «فإن الصلاة مشهودة

[٧١٧] أخرجه مسلم . [٧١٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٧١٩] روى أبو داود والترمذى نحوه. قال الشيخ: الحديث له طرق وشواهد يرقى بها إلى الصحة؛ وقد استقصى ذلك العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادى فى كتابه القيم: «إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر» فليراجعه من شاء.

محضورة»: أى يشهدها ويحضرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرضين وفى غير هذه الرواية عن عمرو بن عبسة: «مشهودة مكتوبة» أى: يشهدها الملائكة، فيكتب أجرها للمصلين، وهذه الرواية أبلغ فى المعنى لما فيها من التنبيه على أن الصلاة المتقبلة المثاب عليها ما أقيمت فى تلك الساعة المشهودة فيها، وأن ما أقيمت منها فى الأوقات المنهى عنها لا يُكتب لها ثواب، ولا يرفع لها ميزان.

وفيه «حتى يستقل الظل بالرمح»، كذا وجدناه فى سائر نسخ المصاييح، وفيه تحريف، وصوابه: حتى يستقل فيه، وكنت أرى أن الغلط وقع فى المصاييح حتى رأيت فى بعض نسخ كتاب مسلم على هذا (1/99) الوجه، فعرفت أن الاختلاف فيه من بعض الرواة. وقد ذكره الحافظ أبو موسى فى كتابه الموسوم بمجموع المغيث ولفظه: «حتى يستقل الرمح بالظل» وعلى نقله كل المعول، وذكر فى تفسيره أن «استقل» هاهنا بمعنى «قل»، وذكر كلاماً حاصله: أن المراد منه أن ظلّ الرمح يرجع إلى أدنى غاية التقصان وذلك وقت الزوال. والمراد: المعنى صحيح ولكن فى تفسير الاستقلال على معنى القلة كلام؛ لأنه لم يوجد فى كلامهم وأراه قد نقله عن بعض الحفاظ ولم يأت فيه بحجة واستشهاد، قلت: وإنما يستعمل الاستقلال على وجوه: أحدها: استقله إذا عدّه قليلاً كقولهم.

والثانى: استقلت السماء أى: ارتفعت وربما قيل: تقالّت، ومنه الحديث «حتى تقالت الشمس» أى: ارتفعت فى السماء كذا فسروا.

الثالث: استقل القوم أى: ارتحلوا ومضوا ومعناه راجع إلى الاستقلال الذى هو بمعنى الارتفاع ومنه قولهم أيضاً: استقل بالشيء إذا رفعه وحمله.

ومعنى قولهم: «يستقل الرمح بالظل» أى: يرفع ظلّه من الأرض وهو على المجاز والامتداد كقولهم: ألفت الشجرة ظلها ورفعته، ومن المعلوم أن المراد من الاستقلال فى هذا الحديث أن الظل يرفع بارتفاع الشمس إلى أن تبلغ فى الزوال ويتفاوت ذلك فى البلدان على حسب قربها وبعدها من خط الاستواء بتفاوت ارتفاع الشمس وانحطاطها فى مجاريها من الفلك.

ووجه اختصاص الرمح بالذكر فى بيان الزوال - والله أعلم - أن القوم فى غالب أمرهم كانوا يسكنون البوادي ويستقبلون المفاز فإذا أرادوا معرفة الوقت ركزوا رماحهم فى الأرض، ثم إن الرمح أصلح شئ لذلك لاستوائه واعتداله وامتداد ظله، وقد روى هذا الحديث بطرق مرضية على غير هذا السياق فرواه أبو داود وفى روايته «حتى يعدل الرمح ظله»، ومعناه: حتى يصرفه عن التقصان إلى الاستواء الذى لا نقصان بعده.

وفى كتاب النسائي «حتى تعدل الشمس اعتدال الرمح بنصف النهار» وكل هذه الألفاظ راجعة إلى معنى واحد، وإنما وقع الاختلاف فى ألفاظ الحديث من جهة الرواية بالمعنى من قبل الرواة ومن قبل الصحابى لأنه تحدث به كرة بعد وأخرى فاختلفت ألفاظه على حسب ذلك.

الصباح فقال: «ما هاتان الركعتان؟» فقلت: إني لم أكن صليت ركعتي الفجر، فسكت عنه رسول الله ﷺ (غير متصل).

٧٢٠ عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف من ولي منكم من أمر الناس شيئاً فلا يمنعن أحداً طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

٧٢١ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة.

٧٢٢ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة وقال: «إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة» (وهذا غير متصل).

(ومن الحسان)

[٧٢٠] - حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد مناف ! من ولي منكم من أمر الناس شيئاً (٩٩م/ب) . . الحديث» أورد أبو داود هذا الحديث فى باب الدعاء، فرأى معنى قوله: «صلى أى: دعا أى ساعة شاء، وقد استدلل بظاهره من جواز الصلاة بمكة فى الأوقات المنهية، مع اختلاف أقاويل الصحابة فى المنع والجواز، فمنهم من لا يجوز ذلك أصلاً، منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - طاف بالبيت بعد الصبح فلم يركع، فلما صار بذى طوى وطلعت الشمس صلى ركعتي الطواف. وقد روى ذلك عن معاذ بن عفره وغيره. ومنهم من يرى للطائف أن يصلى ركعتي الطواف بعد العصر قبل اصفرار الشمس، وبعد الصبح قبل طلوع الشمس، ولا يرى ذلك فى الساعات الثلاث منهم ابن عمر - رضى الله عنه - وقد روى عنه عبد الله بن باباه أنه طاف بعد العصر، وصلى قبل مغارب الشمس، فقال له عبد الله: أنتم أصحاب محمد ﷺ تقولون: لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس! فقال: إن هذا البلد ليس كسائر البلدان. قلت: ولم يكن أحد منهم ليذهب إلى ما ذهب إليه إلا وعنده متمسك، وإن كان بعضه أقوى من بعض وبعضهم أولى من بعض.

وأما هذا الحديث فإن الاحتجاج به - فى الصلاة بمكة فى الوقت الذى نهى عنه أن يصلى فيه - هين لئن، وإنما كان الاستدلال يصح به أن لو كان المنع المنهى عنه من أجل الصلاة فى الأوقات المكروهة وليس الأمر على ذلك.

ووجه الكلام ومجمله إنما يعرف من أصل القضية وصيغة الحادثة، وهذا الأمر إنما صدر عن النبي ﷺ؛ لأن بطون قریش وعمائرهما كانوا يسكنون حوالى المسجد محدقين به، ولكل بطن منهم باب يدخل منه المسجد وإلى الآن له أبواب تنسب إليهم، كباب بنى شيبه، وباب بنى سهم، وباب بنى مخزوم، وباب

[٧٢٠] إسناده صحيح رواه الترمذى أبو داود والنسائى .

[٧٢١] رواه الشافعى وقال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف جداً.

[٧٢٢] رواه أبو داود (١٠٨٢): وقال الشيخ الألبانى: الحديث منقطع وفيه علة أخرى، وهى ضعف لىث وهد ابن

أبى سليم.

[٢١] باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

٧٢٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لقد هممت بنى جمع، وكان من وراءهم من حلال الحرم والقاديين عليهم يمرّون عليهم إذا دخلوا المسجد فرمما أغلقوا تلك الأبواب إذا جنّ عليهم الليل فلم يستطع الزائر أن يجوس من خلال ديارهم فى هجعة من الليل فيدخل المسجد فيطوف بالبيت؛ فأعلمهم النبي ﷺ أن ليس لهم أن يصنعوا هذا الصنيع وأن يمنعوا عباد الله عن منسكهم ويحولوا بينهم وبين مُتعبدهم، وأباح للزائرين التمتع بالبيت المبارك فى سائر الأوقات ونهى أصحاب الديار الواقعة حوله أن يحتجزوا دورهم، فموقع قوله ﷺ: أى وقت شاء من ليل أو نهار هو المعنى الذى ذكرناه لإباحة الصلاة فى أوقات نهينا عن الصلاة فيها.

قلت: وإنما خصّ بنى عبد مناف بهذا الخطاب دون بطون قريش لعلمه بأن ولاية الأمر متاول إليهم، مع أنهم كانوا رؤساء مكة وساداتها وفيهم كانت السدانة والحجابة واللواء والسقاية والوفادة؛ فخصّهم بالخطاب ليمتنعوا بأنفسهم عن هذا الصنيع، ويأخذوا على يدي من يتغيبه، ويحتمل أنه أشفق عليهم من الابتداع بمنع الناس عن الطواف ليخلو لهم المطاف والبيت؛ فحذرهم عن ذلك، وقد كان الأمراء من بنى مروان ومن حج من الخلفاء من بنى العباس يصنعون ذلك.

قلت: وهذا القول إن كان صدر عن النبي ﷺ زمن الفتح فالأظهر أنه أشار به إلى الذى أراد أن يوليه أمر مكة، وهو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، استعمله رسول الله ﷺ على مكة، حين خروجه إلى حنين فلم يزل أميراً عليها حتى قبض رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، فتوفى بمكة يوم توفى الصديق بالمدينة.

ومن باب الجماعة وفضلها

(من الصحاح)

[٧٢٣] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» قلت: قد روى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً»، ووجه التوفيق بين الحديثين أن نقول: عرفنا من تفاوت الفضل فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن سماعه عن النبي ﷺ لحديثه ذلك كان بعد سماع أبي هريرة لما ذكرناه، لأن الزيادة فى الفضل ينبغي أن تكون آخر الأمرين، فإن الله سبحانه يزيد عباده من فضله، ولا ينقصهم من الموعود شيئاً، فالنبي ﷺ حثّ المؤمنين بما ذكر من الفضيلة على صلاة الجماعة فى حديث أبي هريرة على ما تبين له من أمر الله، ثم رأى أن الله تعالى منّ عليه وعلى أمته بالزيادة على الموعود، وذلك بجزئين على ما فى حديث ابن عمر، فيشرهم به، وحثهم على الجماعة،

[٧٢٣] حديث ابن عمر أخرجه فى الصحيحين وحديث أبي هريرة أخرجه البخارى ولمسلم نحوه.

أن أمر يحطّب يحطّب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين لشهد العشاء».

وهذا اختلاف ترتيب لا اختلاف تناقض، وهذا الذى ذكرناه هو الضابط فى التوفيق بين الأحاديث التى توجد من هذا القبيل، والتوفيق بين الأحاديث المختلفة فى الوعيد أيضاً على هذا النمط، لأن الحكيم إذا زجر العباد عن أمر بنوع من الوعيد [١٠٠م/ب] ثم زجرهم بما يزداد عليه، فالسبيل فى الحديثين أن يكون الناقص متقدماً والزائد متأخراً على ما ذكرناه فى الوعيد فإنه أبلغ فى المعنى المراد منه وأدعى للعباد إلى ترك الأمر المزجور عنه.

وأما وجه قصر أبواب الفضيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين أخرى، فإن المرجع فى حقيقة ذلك إلى علوم النبوة التى قصرت عقول الألباء عن إدراك جملها وتفصيلها، وسائغ من طريق التقريب والاحتمال أن يقال: وجد النبى ﷺ الفوائد المختصة بصلاة الجماعة تارة على ما فى حديث أبى هريرة وتارة على ما فى حديث ابن عمر فأخبر عنها على ما كوشف به، وذلك مثل فائدة اجتماع المصلين؛ وفائدة صفوفهم، وفائدة الاقتداء، وفائدة اظهار شعار الإسلام وغير ذلك، وبعد هذا فلننهم فى هذه النعضة مضطرب واسع، ولكن الأولى بنا أن نقف حيث أوقفنا الله تعالى ونسلم الأمر فيه إلى من كاشفه الله بحقائقه ﷺ بما ينبغ ما خصه به من المعانى.

[٧٢٣] ومنه حديث أبى هريرة .. رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «والذى نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطّب فيحطّب(*)»... الحديث، صواب هذا اللفظ يحطّب وهذا الحديث على السياق الذى فى المصايح أخرجه البخارى فى كتابه فى باب «إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت» فى بعض نسخه يحطّب على وزن التفعّل، ونى بعضها يحطّب من الاحتطاب فعملنا أن الغلط وقع من بعض رواة الحديث إذ التحطّب على زنة التفعّل لم نجد مستعملاً فى شىء من كلامهم وإنما يقال حطبت الحطب واحتطبت أى جمعته، وهذا التغليظ يحمله بعض أهل العلم على العموم فى ترك صلاة الجماعة، وليس الأمر على ذلك بل المعنى به أهل النفاق فى زمان النبى ﷺ، لأنه لم يكن ليتخلف عن الصلاة خلفه بالعلل الداحضة إلا المنافقون وهم الذين لا صلاة لهم بالحقيقة، ولو أحرقت عليهم بيوتهم كان^(١) أحقاء بذلك ومن الدليل على صحة ما ذهبنا إليه من التأويل قوله ﷺ «أن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»، ولقد هممت أن أمر بالصلاة...» الحديث رواه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة على هذا السياق، ورواه أيضاً عن ابن مسعود - رضى الله عنه - (١/١) وفى روايته أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة «لقد هممت أن أمر رجلاً يصلى بالناس ثم أحرق على رجال - يتخلفون عن الجمعة - بيوتهم»، وفيه: «لو يعلم أحدهم أنه عرفاً سمياً أو مرمايتين حسنتين» العرق بفتح العين وسكون الراء:

(١) هكذا بالخطوط، والصواب كانوا.

(*) هذه اللفظة (فيحطّب) ليست فى نسخة المصايح التى بأيدينا وأعل التوريشى وجدما فى نسخة بين يديه. والذى فى نسختنا موافق لما صوبه فى شرحه. ولفظة (فيحطّب) هكذا أيضاً فى البخارى والمشكاة..

٧٢٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، فسأل أن يرخص له فيصلى فى بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال: نعم، قال: «فأجب».

٧٢٥. وقال ابن عمر أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر يقول: «ألا صلوا فى الرحال».

٧٢٦. وقال النبي ﷺ: «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه».

٧٢٧. وقال: «لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان» ترويه عائشة رضى الله عنها.

٧٢٨. وقال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة».

٧٢٩. وقال: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها».

٧٣٠. وقال: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً».

مصدر قولك عرقت العظم أعرقه بالضم عرقاً ومعرقاً إذا أكلت ما عليه من اللحم. والعرق أيضاً: العظم الذى أخذ عنه اللحم والجمع عراق بالضم، وهو المراد به فى هذا الحديث، وإنما وصفه باليمن إشارة إلى بقاء شىء من اللحم عليه، وفى كتاب مسلم عظماً سمياً، ويحتمل أنه وصفه باليمن لأنه استخلص من لحم سمين فيكون رخواً دسماً، وأما الرمأة فقد فرت بما بين ظلف الشاة من اللحم، وقد يفتح منه الميم، فإن كان المراد منهما ما بين ظلفى الشاة فإنما وصفهما بالحستين ليكون مشعراً ببقاء محل الرغبة فيهما كما وصف العظم باليمن؛ إذ المفهوم من الرمأة: ما يرمى من الشاة فلا يستفح بها، وقال أبو سعيد بن الأعرابي: الرماتان فى هذا الحديث هما سهمان يرمى بهما الرجل فيحرز سبقه يقول: يسابق إلى إحراز الدنيا وسبقها ويدع سبق الآخرة.

[٧٢٤] ومنه حديثه الآخر: «أتى النبي ﷺ رجل أعمى... الحديث» الأعمى الذى ذكر فى هذا الحديث: هو ابن أم مكتوم لما روى عن أبي هريرة أنه قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وذكر الحديث، وقد روى عن ابن أم مكتوم أنه قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى شيخ ضير البصر شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى، وبينى والمسجد شجر وأنهار فهل لى من عذر إذا أصلى فى بيتى. فقال: تسمع النداء؟ قلت: نعم. قال: فأتها». وابن أم مكتوم اسمه عمرو وقيل عبد الله وقد اختلف فى اسم أبيه والأكثر على أنه قيس بن زائدة بن الأصم القرشى العامرى من بنى عامر بن لؤى، وأمه عاتكة بنت عنكثة المخزومية وفى حديثه هذا متمسك لمن يذهب إلى وجوب حضور الجماعة على الضير

[٧٢٤] أخرجه مسلم..

[٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٢٨] أخرجه مسلم.

[٧٣٠] أخرجه مسلم من حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود.

كوجوبها على الصحيح، ومن يرى ذلك فإنه [١٠٦/ب] يجعله بمنزلة السير الذي لا يهتدى إلى السبيل، وقد عارض هذا الحديث حديثُ عتبان بن مالك الأنصاري، وهو حديث صحيح وفيه أنه قال: يا رسول الله إني قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لِقَوْمِي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بينى وبينهم ولم أستطع أن أتى مسجدهم فأصلى لهم، فوددت أنك يا رسول الله ﷺ تأتي فتصلى في مصلى فأتخذة مصلى قال: فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله . . الحديث، وبهذا الحديث تمسك من رأى خلاف القول الأول وليس قصدنا في بيان ذلك المناضلة عن أحد الفريقين فإن العلماء الذين أفضى بهم اجتهادهم إلى هذا الخلاف لاغنياءً بوفور علمهم، ودقة نظرهم عن تصدى أمثالنا للذب عنهم وإنما القصد طلب التوفيق ونفى التضاد عن الحديثين على ما تكفلنا به ما أمكننا. فنقول التوفيق بينهما إنما يتيسر من وجهين:

أحدهما: أن نقول إنما رخص رسول الله ﷺ لعتبان أن يصلى في بيته؛ لأنه ذكر أن السيل يحول بينه وبين مسجد قومه فلا يستطيع أن يعبر الوادي وهذا حكم يستوى فيه الصحيح والضرير ولو كان عتبان متعللاً بإنكار البصر لم يفتقر إلى التعلل بوقوع الأمطار وسيلانها في الوادي.

والآخر: أن نقول أمر النبي ﷺ ابن أم مكتوم محتمل للوجوب ومحتمل للندب والاستحباب، وقد نظرنا في هذا الحديث وصيغته واختلاف طرقة وما يعارضه من حديث عتبان فرأينا حمله على الاستحباب أوجه فمن ذلك أن النبي ﷺ صرف قوله عن قاعدة الجواب، حيث سأله أن يرخص له، فقال: هل تسمع النداء؟ ولم يصرح له بعدم الرخصة.

وفي غير هذه الرواية أنه قال فهل لي من عذر؟ قال: هل تسمع النداء؟ وكان من صريح القول أن يقول ما لك رخصة أو ما أشبه ذلك فلم يرد الجواب على وتيرة السؤال بل قال: فأتها.

وقد روى مسلم هذا الحديث في كتابه ولفظه «أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلى في بيته فرخص له فلماً ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة، قال: نعم: قال: فأجب».

قلت: فوجه ذلك أن النبي ﷺ نبأ ابن أم مكتوم بالرخصة في أول الأمر [١٠٢/أ] ثم دعاه إلى العزيمة نظراً له واختياراً للأصلح وإرشاداً إلى ما هو الأليق بحاله وزمانه، فقد كان هو من فضلاء المهاجرين والسابقين الأولين وكان لا يرغب يومئذ عن إدراك فضيلة الصلاة مع رسول الله ﷺ إلا مغموص عليه بانفاق أو جاهل بما له في ذلك أو عاجز عن الحضور.

وقد أشار مسلم في كتابه إلى تعليل هذا الحديث بإيراد حديث ابن مسعود بعده وهو - رحمه الله - حسن السياق للأحاديث مبين لعلها في مدارج الترتيب فروى بإسناده عن ابن مسعود أنه قال: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان المريض ليمشى بين رجلين حتى يأتي الصلاة». قلت: فلما ذكرناه من الوجوه لم يقتصر النبي ﷺ في جوابه على الرخصة بل كشف له عيب

٧٣١. وقال: «أيا امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة».

(من الحسان)

٧٣٢. عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تمتنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن».

٧٣٣. وقال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل

من صلاتها في بيتها».

٧٣٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا تقبل لامرأة صلاة تطيبت لهذا

المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة».

٧٣٥. وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: كل عين زانية فالمرأة إذا استعطرت

فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا (يعنى زانية).

٧٣٦. عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته

وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله».

ابتلى به من الزمانة، وأشار ثانياً إلى العزيمة لما عرف فيه من الجلادة وتفرض فيه من النجاسة والصرافة(*) والنجدة والشهامة وقد ظهر منه آثارها وتبين علاماتها بعد حين فخرج في خلافة عمر - رضى الله عنه - مناهضاً أعداء الله، فشهد فتح القادسية، وكان صاحب راية المسلمين يومئذ فمن قاتل إنه استشهد هنالك، ومن قاتل إنه انحاز^(١) إلى المدينة راشداً فتوفى بها - رضى الله عنه.

[٧٣١] ومنه: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء

الآخرة. البخور بالفتح ما يتبخر به كالقطور والصور وإنما خص العشاء الآخرة بالنهاي؛ لأنها تؤدي عند إقبال الليل وارتكाम الظلام وهدوء الأقدام وتهيؤ الناس للنمام واستيلاء الشيطان بالوسوسة واستحواذة على النفوس الشريرة يتمكنها عند ذلك من قضاء الوطر بخلاف صلاة الصبح فإنها دون إقبال الليل وإقبال النهار وحينئذ تنعكس القضية ويتحقق للنفوس حصول الحاجز بينها وبين ما تبغيه، وفي معنى حديث أبي هريرة هذا حديث زينب بنت عبد الله الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت: قال رسول الله ﷺ «إذا شهدت إحدانك العشاء فلا تمس طيباً».

(ومن الحسان)

[٧٣٣] في حديث أبي هريرة قوله ﷺ «وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» أراد

[٧٣١] أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

[٧٣٢] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٣] صحيح الإسناد، رواه أبو داود.

[٧٣٤] إسناده ضعيف وله شواهد، رواه أبو داود وروى أحمد والنسائي نحوه.

[٧٣٥] إسناده حسن، رواه الترمذى، ولأبي داود والنسائي نحوه.

[٧٣٦] إسناده ضعيف ولكن له شاهد، رواه أبو داود والنسائي.

(١) أى: رجع.

(*) الصرافة: الحيلة وحسن التصرف في الأمور...

٧٣٧. عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة، وإنما يأكل الذئب القاصية».

٧٣٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر، قالوا وما العذر؟ قال: «خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها».

٧٣٩. وقال: «إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط».

٧٤٠. وقال: «ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل، ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف».

٧٤١. عن جعفر بن محمد عن أبيه - رضى الله عنهما - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره».

[٢٢] باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

٧٤٢. عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: «عباد الله، لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

بالمخدع البيت الذى يخبأ فيه حر المتاع وهو الخزانة، أخذ من المخدع وهو إخفاء الشيء وكسر الميم لغة فيه (١٠٢/ب). كالمصحف والمصحف. قال الفراء: أصله الضم إلا أنهم كسروه استقلاً، وقد ذكر بعض الحفاظ فى حديث رواه: دُخِلَ عَلَى بَيْتِي قَالَ: ادْخُلِ الْمَخْدَعُ فَذَكَرَ فِيهِ الْفَتْحُ أَيْضًا، وَلَا أَدْرَى أَسْمَى نَقَلَهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَمْ مِنْ طَرِيقِ الرَّوَايَةِ.

[٧٤١] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره» المعنى: لا تؤخر عن وقتها، وإنما ذهبنا إلى ذلك دون التأخير على الإطلاق لقوله ﷺ «إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدأوا»^(١) بالعشاء» فجعل له تأخير الصلاة مع بقاء الوقت فى هذا الحديث، وعلى هذا فلا اختلاف بين الحديثين.

ومن باب تسوية الركعتين

(من الصحاح)

[٧٤٢] حديث النعمان بن بشير كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى القداح... الحديث، القداح بالكسر: السهم قبل أن يُرَاشَ ويركَّبَ نَصْلُهُ، وقدحُ الميسر أيضاً والجمع قَدَاحٌ وأقْدَاحٌ

[٧٣٧] إسناده حسن، رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

[٧٣٨] صحيح بشواهده، رواه أبو داود والدارقطنى.

[٧٣٩] إسناده صحيح، رواه مالك وأبو داود والنسائي، وروى الترمذى نحوه.

[٧٤٠] ضعيف، رواه أبو داود، وللترمذى نحوه.

[٧٤١] منكر، رواه فى شرح السنة. [٧٤٢] أخرجه مسلم. (١) فى هامش المخطوط [فليبدأ].

٧٤٣. وقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا؛ فإنى أراكم من وراء ظهري» وفي رواية: «أتموا الصفوف».

٧٤٤. وقال: «سووا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» وفي رواية: «من تمام الصلاة».

٧٤٥. وقال أبو مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول: «استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

٧٤٦. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً، وإياكم وهيشات الأسواق».

٧٤٧. وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً فقال لهم: «تقدموا واتموا بى، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله».

وأقاديح، وضربُ المثل بالقداح فى تسوية الصفوف من أبلغ الأشياء فى المعنى المراد منه؛ لأن القدح لا يصلح للأمر الذى عمل له إلا بعد الانتهاء إلى الغاية القصوى فى الاستواء، وإنما جُمع مع وقوع الكفاية لفظ الواحد لكان الصفوف أى: يسوى كل صف على حدته كما يسوى الصانع كل قدح على حدته.

وفيه: «أو ليخالفن الله بين وجوهكم» ذهب بعض المؤكِّون إلى أن المراد من الوجوه وجوه القلوب يعنى هواها وإرادتها واستدل بحديث أبى مسعود الأنصاري الذى ذكر فى هذا الباب: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» وذكر عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «استوتوا فتستوى قلوبكم» والتأويل الأحسن والوجه الأسد أن نقول: نهاهم عن التسامح فى اختلاف الأبدان دون القيام فى صف الصلاة بين يدى الله تعالى فإنهم إذا فعلوا ذلك عوقبوا باختلاف القلوب، ويفضى بهم اختلاف القلوب إلى اختلاف الوجوه بإعراض بعضهم عن بعض.

[٧٤٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ليلى منكم أولو الأحلام منكم والنهى» (١) الحديث الولي القرب والدنو، يقال: تباعدنا بعد ولى، وكلُّ مما يليك أى: مما يقاربك، يقال: ولىه يليه بالكسر فهما، وهذا شاذ ومن [حق هذا] (*) (٣/١٠١) اللفظ أن يحذف منه الياء، لأنه على صيغة الأمر غير أن الرواة يروونها بإثبات الياء وسكونها ووجدناها مثبتة فى رسم الخط فى سائر كتب الحديث، فالظاهر أنه غلط من بعض الرواة على النمط الأول أثبتوا الياء فى الخط على أصل الكلمة قبل دخول لام الأمر، فتداولتها السنة الرواة فأثبتوها فى اللفظ. فأما من نصب الياء وجعل اللام فيها الناصبة، فالوجه فيه لو ثبتت الرواية أن يقال: اللام متعلقة بمحذوف دل عليه أول الحديث والراوى لم يذكر ذلك اختصاراً للحديث وفيه تعسف بل ليس بشيء.

والحلمُ ضبط النفس عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام. وفسرت بالعقول، وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فُسِّر به لكونه من مقتضيات العقل، والنهية: العقل النسائي عن القبائح، وجمعها نُهى والمعنى: ليدن منى العلماء التجباء أولو الأخطار، وذوو السكينة والوقار، وإنما أمرهم بالقرب منه ليحفظوا

[٧٤٣] أخرجه البخارى. [٧٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [٧٤٥] أخرجه مسلم.

[٧٤٦] أخرجه مسلم. [٧٤٧] أخرجه مسلم.

(١) كذا فى المخطوط «أولو» قبل «منكم» فى نص الحديث. (*) غير واضحة فى المخطوط.

٧٤٨. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة فقال : « ما لى أراكم عزين » ثم خرج علينا فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » فقلنا يا رسول الله ، كيف تصف الملائكة عند ربها ، قال : « يقيمون الصفوف الأولى ويتراصون فى الصف » .

٧٤٩. وقال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » .

(من الحسان)

٧٥٠. قال رسول الله ﷺ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف ، كأنها الحذف » .

صلاته ويضبطوا الأحكام والسنن التى فيها فيبلغونها فيأخذ عنهم من بعدهم ثم لأنهم أحق بذلك الموقف والمقام وفى ذلك بعد الإفصاح بجلالة شئونهم ونباهة أقدارهم حثهم على المسابقة إلى تلك الفضيلة والمبادرة إلى تلك المواقف والمصاف قبل أن يتمكن منها من هو دونهم فى الرتبة وفيه إرشاد لمن قصر حاله عن المساهمة معهم فى المنزلة أن يزاحمهم فيها ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام أبو بكر [*] خلفه محاذياً له ، لا يقف ذلك الموقف غيره ، والذى يعول عليه من هذا الوجه ويقطع به : الأول ؛ لما ورد فى الحديث أن النبى ﷺ كان يعجبه أن يليه المهاجرون والأنصار ليحفظوا عنه .

وفيه «إياكم وهشات الأسواق» أراد بها ما يكون فى الأسواق من الجلبة وارتفاع الأصوات ، والهيشة : الفتنة والهيج والاضطراب . وكل شئ هوشته فقد خلطته ويقال : الهيشات والهوشات وبالواو أكثر استعمالاً فى كلامهم وفى كتاب مسلم بالياء ، وقد روى فى غير هذا الحديث عن ابن مسعود - رضى الله عنه - «إياكم وهوشات الليل ، وهوشات الأسواق» .

[٧٤٨] ومثله : حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - خرج علينا رسول الله ﷺ فرأنا حلقة . . . الحديث أى : رأنا جلوساً حلقة حلقة كل صف منا قد تحلق فى ناحية ، والحلق جمع حلقة بالتسكين على غير قياس قال الأصمعى : الجمع حلق [*] وحلقات قال ثعلب : وكلهم يجرى على ضعفه وفيه «مالى أراكم عزين» العزة الفرقة من الناس ، والهاء عوض من الياء ، والجمع عزى وعزون بالضم أيضاً ، ولم يقولوا عزاة كما قالوا ثبات والمعنى : مالى أراكم أشتاتاً متفرقين وفى معناه قوله تعالى : ﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمالِ عزين﴾ (١) .

وفيه : «يتراصون فى الصف» أى يتلاصق بعضهم ببعض يقال : رصت البنيان أى ألصقت بعضه ببعض ، ومثله قوله تعالى : ﴿كأنهم بنيان مَرصوص﴾ (٢) أى : لاصق البعض ببعض ومثله الحديث : «أقيموا صفوفكم وتراصوا» أى : تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج .

(ومن الحسان)

[٧٥٠] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «كأنها الحذف» الحذف بالحاء المهملة ، والذال المعجمة المفتوحة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى غير هذه الرواية «كأنها بنات حذف» .

[٧٥٠] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

[٧٤٩] أخرجه مسلم .

[٧٤٨] أخرجه مسلم .

(*) موضع كلمة غير واضحة .

(٢) الصف : ٤

(١) المعارج : ٣٧ .

(**) كتب فى هامش النسخة بعد (حلق) : مثل : بذرة وينذر ، وقصعة وقصع . وحكى عن أبى عمرو بن العلاء :

حلقة - بالتحريك فى الواحد - والجمع حلق .

٧٥١. وقال: «أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه، فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر».
٧٥٢. وقال: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الأولى، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا».
٧٥٣. ويروى: «إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف» وقال النعمان بن بشير - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة، فإذا استوتينا كبر.
٧٥٤. وروى أنه كان يقول عن يمينه: «اعتدلوا سوا صفوفكم» وعن يساره: «اعتدلوا سوا صفوفكم».

٧٥٥. وقال: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة».

[٢٣] باب الموقوف

(من الصحاح)

٧٥٦. قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، بت فى بيت خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ يصلى فقامت عن يساره، فأخذ بيدي من وراء ظهره فعدلتنى كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن.
٧٥٧. وقال جابر - رضى الله عنه - قام رسول الله ﷺ ليصلى فجئت حتى قمت عن يسار رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي فأدارنى خلفه حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه.
٧٥٨. وقال أنس: صليت أنا وبيتي فى بيتنا خلف النبي ﷺ وأم سليم خلفنا.
٧٥٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته، قال: فأقامنى عن يمينه، وأقام المرأة خلفنا.
٧٦٠. عن أبى بكره أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف، ثم مشى إلى الصف فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً ولا تعد».

[٧٥٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خياركم أليكم مناكب فى الصلاة» قال الخطابى: معنى لين المناكب لزوم السكينة فى الصلاة والطمأنينة فيها، ولا يلتفت ولا يحاك منكبه منكب صاحبه قال: وقد يكون فيه وجه آخر وهو أن لا يمتنع لضيق المكان على من يريد الدخول بين الصف لسد الخلل بل يُمكنه من ذلك ولا يدفعه بمنكبه.

[٧٥١] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[٧٥٢] شطره الأول له طريق تصححه، رواه أبو داود.

[٧٥٣] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن لكن أخطأ فى متنه بعض رواه فقال: «على ميامن الصفوف» وخالفه جماعة من الثقات فرووه بلفظ «على الذين يصلون الصفوف» وهو الصواب كما بيته فى «صحيح أبى دارد» و«ضعيفه».

[٧٥٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود. [٧٥٥] صحيح بشواهد، رواه أبو داود.

[٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٧٥٧] أخرجه مسلم.

[٧٥٨] أخرجه مسلم.

[٧٦٠] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٧٦١. عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا ثلاثة أن يتقدمنا أحدنا.

٧٦٢. وروى عن عمار أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله، فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أم الرجل القوم فلا يقف في مقام أرفع من مقامهم» أو نحو ذلك قال عمار لذلك اتبعتك.

٧٦٣. وقد صح عن سهل بن سعد الساعدي أنه سئل من أي شيء المنبر؟ قال هو من أثل الغابة، عمل فلان مولى فلانة، وقام عليه رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة وكبر، وقام الناس خلفه فقرأ وركع، وركع الناس خلفه ثم رجع القهقري فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر ثم قرأ ثم رفع رأسه ثم رجع القهقري حتى سجد بالأرض، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتتلموا صلاتي».

قلت: والوجه هو الأول إذ لم يذكر هذا الحديث إلا في باب تسوية الصفوف وترصيصها في سائر كتب الأحكام.

ومن باب الموقف

(من الصحاح)

[٧٦٣] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه سئل: من أي شيء المنبر قال هو من أثل الغابة... الحديث. الأثل شجر وهو نوع من الطرفاء والغابة في هذا الحديث اسم مال من أموال عوالي المدينة وهي في اللغة الأجمة.

وفيه (عمله فلان مولى فلانة). قيل فلان هو باقوم الرومي وذكر الحافظ أبو عمر النمري في كتاب «الاستيعاب» باقوم الرومي وقال: روى عنه صالح مولى التوءمة قال: صنعت لرسول الله ﷺ منبراً من طرفاء ثلاث درجات وأما فلانة فقد قيل: إن اسمها عائشة ولم تنسب وهي امرأة من الأنصار، ولم يتحقق اسمها عند أهل النقل.

وفيه: «ثم رجع القهقري» القهقري الرجوع إلى الخلف. فإذا قلت: رجعت القهقري فكأنك قلت رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم؛ لأن القهقري ضرب من الرجوع كما أن الخيزلي ضرب من المشي ووجه رجوعه، رجوع القهقري حتى يسجد على الأرض وعوده إلى المنبر أن يكون شيئاً بعد شيء من غير أن يصدر عنه الأعمال المتداركة، وإنما صنع ذلك ليبرز للناس فيأخذ عنه القريب والبعيد والعلة ذكرت في متن الحديث.

قلت: وهذا الصنيع منه كطوافه على البعير ليؤخذ عنه أحكام الطواف.

[٧٦١] إسناده ضعيف، رواه الترمذي.

[٧٦٢] حسن، انظر صحيح أبي داود (٥٥٨).

[٧٦٣] أخرجه البخاري.

٧٦٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صلى النبي ﷺ في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة.

[٢٤] باب الإمامة

(من الصحيح)

٧٦٥. عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سُنًّا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» وَيُرْوَى «فِي أَهْلِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرَمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

٧٦٦. وقال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمَرُ أَحَدُهُمْ وَأَحْقَهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَقْرُوهُمْ».

٧٦٧. وقال: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنَ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمَرُكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرَاءً».

(من الحسان)

٧٦٨. قال: «لْيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارِكُمْ وَلْيُؤْمَرُكُمْ قِرَاءُكُمْ».

(ومن الحسان)

[٧٦٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «صلى رسول الله ﷺ في حجرته والناس يأتمون به من وراء الحجرة» المراد بالحجرة في هذا الحديث المكان الذى كان يحتجره من المسجد بالحصير إذا أراد الاعتكاف والصلاة التى كان يصلّيها فى تلك الحجرة قيسامه فى لىالى رمضان ومن الناس من يرى أن المراد بالحجرة المذكورة فى الحديث بيت عائشة أو بيت إحدى أمهات المؤمنين، والأمر بخلاف ما توهمه؛ لأن صلاة النبي ﷺ فى بيته مع اقتداء الناس به فى المسجد أمر لم ينقل ثم إن ذلك لا يتم إلا بشرائط لم توجد هنالك ولو كان النبي ﷺ فاعلاً ذلك لفعل فى مرضه ولم يتجشم التهادى بين رجلين [ورجلاه] (*) تخطفان فى الأرض. وقد روى أن باب حجرة عائشة - رضى الله عنها - كان فى القبلة ولا يتصور اقتداء من هو فى المسجد بمن هو فى حجرتها، وحسبك من الدليل على صحة هذا التأويل حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو حديث صحيح ولفظه أن النبي ﷺ احتجر حجرة فى المسجد من حصير فصلى بها رسول الله ﷺ لىالى حتى اجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته فظنوا أنه قد نام... الحديث.

ومن باب الإمامة (١٠٤)

(من الصحيح)

[٧٦٥] قوله ﷺ فى حديث أبى مسعود البدرى - رضى الله عنه - «وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» السُّلْطَانَةُ التَّمَكُّنُ مِنَ الْقَهْرِ وَهُوَ التَّسْلُطُ، وَمِنَ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يُقَالُ فِي السُّلْطَانَةِ، وَقَدْ يُقَالُ لِنَدَى السُّلْطَانَةِ وَالْمَرَادُ بِهِ هَهُنَا السُّلْطَانَةُ وَالْمَعْنَى: لَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي مَحَلِّ وَوَلَايَتِهِ وَمُظْهَرِ سُلْطَانَتِهِ أَوْ فِيمَا

[٧٦٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود. [٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٧٦٦] أخرجه مسلم. [٧٦٧] أخرجه البخارى بلفظ: وليؤمركم أكبركم.

[٧٦٨] منكر، رواه أبو داود. (*) طمس فى الأصل.

٧٦٩. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ استخلف ابن مكتوم يوم الناس وهو أعمى .

٧٧٠. عن مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم».

منهم».

يملكه أو فى محل يكون فى حكمه ويمضد هذا التأويل الرواية الأخرى «فى أهله» وفيما يرويه مالك بن الحويرث «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم» وكل ذلك راجع إلى معنى واحد وهو أن الجماعة شرعت لاجتماع المؤمنين على الطاعة وتآلفهم وتوادهم وإذا أم الرجل الرجل فى سلطانه أفضى ذلك إلى توهين أمر السلطنة، وخلع ربة الطاعة عن الأعناق، وإذا أمه فى أهله أو فى قومه أدى ذلك إلى التباغض والتقاطع وظهور الخلاف الذى شرع لرفعه الاجتماع والنسب ﷺ لما بين أن الاستحقاق فى التقدم يدور على أربع مراتب وهى المهارة فى القراءة، والعلم بالسنة والقديم فى الهجرة والكبر فى السن ثم رأى أن الناس لو وكّلوا فى ذلك إلى اختيارهم لهام بهم الأهواء فى كل واد وتعتّف بهم اختلاف الآراء فى كل مسلك فأعلمهم أن مراعاة هذه المراتب وإن كان هو الحق الأبلج فإن التقدم بها على ذى السلطنة لا سيما فى الأعياد والجمعات غدير سائغ وكذا التقدم على إمام الحى وربّ البيت للعلل التى ذكرناها إلا أن يؤذن لهم فيه ويدخل فى معنى ما ذكرنا من التوقى عن مظان التنافر والتقاطع قوله ﷺ: «ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه» والتكرمة ما يُعدُّ للرجل إكراماً له فى منزله من وطاء وفراش وسرير ونحوه وزعم بعضهم أن تكرمته مائدته ولا سناد لهذا التفسير من نقل مُعتدّ به ولا من مأخذ مستقيم.

(ومن الحسان)

[٧٦٩] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم يوم الناس وهو أعمى» قلت: وقد روى عنه أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، وقد ذكر أهل العلم (١٠٥/١) أيام رسول الله ﷺ أنه استخلفه على المدينة فى ثلاث عشرة غزوة من غزواته فالسبيل أن أنساً لم يحفظ من تارات الاستخلاف ما حفظه غيره وبهذا الحديث ونظائره التى ذكرناها من علماء النقل يستدل من يقيم الأعمى مقام البصير فى الإمامة ومن لا يرى بإمامته بأساً وفى ذلك نظر؛ لأن النبي ﷺ إنما استخلف ابن أم مكتوم على المدينة لما خرج معه علماء الصحابة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولم يبق بها إلا أولو الضرر وذووز الزمانة، ولو تخلف عنه ذو علم أو سابقة فربما كان شاسع الدار كمن كان فى بنى عمرو بن عوف، وبنى سلمة وبنى حارثة، ومن كان منزله بالعوالى فيشق عليه تعاهد المسجد للصلوات الخمس مع أن الغالب من أمره أن يكون قد تخلف لعلّة فتمنعه تلك العلة عن حضور المسجد وكان ابن أم مكتوم يؤذن لرسول الله ﷺ ويلازم المسجد إذا غاب، وكان أقرأ من حضر المسجد، وأعلمهم بالسنة وأقدمهم هجرةً وأكبرهم سناً، وقد علم حينئذ من يناصبه فى تلك الفضائل مع أن غمار القوم، بل الجمهور منهم كانوا أصحاب عاهات وذوى زمانة، فلتلك الأسباب والعلل استخلفه عليها وجمع له بين الأذان والإمامة ومن الدليل على ما ذهبنا إليه أنه ﷺ استخلفه عليها مخرجه إلى بدر، فلما كان ببعض الطريق ردّ

[٧٦٩] إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٧٧٠] فى إسناده ضعف، رواه أبو داود والترمذى والنسائى، إلا أنه اقتصر على لفظ النبي ﷺ.

٧٧١. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الأبى حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون» (غريب).

٧٧٢. وقال: «ثلاثة لا تقبل منهم صلاة: من تقدم قوماً وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دباراً (والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته) ورجل اعتد محررة».

٧٧٣. وقال: «إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم».

٧٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع

أبا لبابة الأنصارى إليها مستخلفاً عليها، فلو لم يكن البصير أولى وأحق بالإمامة من الأعمى لم يقدم أبا لبابة عليه بعد الاستخلاف هذا وقد سبقه ابن أم مكتوم بالإسلام، ثم إنه كان من المهاجرين الأولين وكان أسن منه وكان قرشياً، فإن قيل: فقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة حين خروجه إلى تبوك وعلى - رضى الله عنه - بالمدينة. فالجواب أن النبي ﷺ أمر الناس في غزوته تلك أن يخرجوا فلا يتخلف عنه مستطيع، فاستخلف ابن أم مكتوم فلم يبق بها إلا مُعذّر أو مُعذّر أو منافق ثم خُلف علياً - رضى الله عنه - في أهله حذر أن ينالهم عدوٌ بمكرهه ولم يستخلفه على إقام الصلاة كيلا يشغله شاغل عن القيام بحفظ ما استحفظ فيمن قيل: فإن عتيان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى فالجواب (١٠٥ ب). أنه كان إمام قومه قبل أن (أصاب) (*) ما أصابه فلما أنكر بصره أقرّ عليها كرامة له واستمالة لقلبه، ثم إن الأظهر أن القوم لم يروا ذلك؛ لأنه لم يكن فيهم من يقوم مقامه قراءة، وعلماً وسناً.

[٧٧١] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن علي - رضى الله عنه -: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم». أى لا ترفع إلى الله رفع العمل الصالح، بل لا ترفع أدنى شيء من الرفع، وإنما خصّ الأذن بالذكر لما يقع فى السامع من التلاوة والتسييح والدعاء، ولا يصل إلى الله قبولاً وإجابة.

وهذا مثل قوله فى المارقة (يقراءون القرآن لا يجاوز تراقيهم). عبّر عن عدم القبول بأنها لا تجاوز آذانهم، ويدل عليه قوله فى الحديث الذى يليه: (ثلاثة لا تقبل لهم صلاة). ويحتمل أن يراد به أن صلاتهم لا ترتفع عن آذانهم فيظلّ العمل الصالح صاحبه يوم القيامة. ويحتمل أن يراد به أنها تكون ساقطة الذكر فلا يسمع بها غيرهم.

وفيه «وإمام قوم وهم له كارهون»، هذا إذا كره القومُ تقدّمه لفسق أو جهل بأحكام الصلاة وما يجرى مجراه، من عدم الاستحقاق وقلة الاستعداد. فأما إذا كان الأمر بخلاف ما وُصف فإنهم هم المسيئون وهم الملوّمون.

[٧٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه -: (ورجل أتى الصلاة دباراً) والتفسير المذكور فى متن الحديث، وهذا إذا اتخذته عادة، ويوجد ذلك عند من قَلت مبالاته بالمحافظة عليها.

[٧٧١] رواه الترمذى وقال: حديث غريب. وحسن الشيخ الألبانى إسناده.

[٧٧٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٧٧٣] إسناده ضعيف، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

[٧٧٤] ضعيف، والجمله الأولى منه لها شاهد، رواه أبو داود.

(*) كذا فى الأصل.

كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر.

[٢٧٥] باب ما علم الإمام

(من الصحيح)

٧٧٥هـ قال أنس - رضى الله عنه - : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه من بكائه.

٧٧٦هـ وقال رسول الله ﷺ: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أرى إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه».

٧٧٧هـ وقال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء».

٧٧٨هـ عن قيس بن أبي حازم قال: أخبرني أبو مسعود - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجاوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة».

٧٧٩هـ وقال: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

[٢٧٦] باب ما علم المأموم من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحيح)

٧٨٠هـ قال البراء بن عازب - رضى الله عنه - كنا نصلى خلف النبي ﷺ فإذا قال: «سمع الله لمن حمده» لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهته على الأرض.

وفيه «ورجل اعتب محررة» أى اتخذها عبداً، وفى معنى الاعتباد التعيد والاستعباد، والمحررة: النفس المعتقة، يقال: حرّ الرجل يحرّ حرية من حرية الأصل، وحر العبد يحر حراراً، قال سلم الخاسر:

وما ردّ من بعد الحرّ عتيق

ومنه تحرير العبد، وإنما قال: محررة على لفظ التأنيث، حملاً على النفس المحررة؛ ليتناول العبيد والإماء ويؤنث الاعتياد من وجهين: أحدهما: اعتباد من هو حرّ فى الأصل، والآخر: أن يعتق العبد ولا يضع [. . .] (*) ليستعمله استعمال العبيد.

[٧٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٧٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٧٩] أخرجه البخارى.

[٧٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) موضع كلمة غير واضحة فى الأصل.

٧٨١. وقال أنس - رضى الله عنه - : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالتصريف فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

٧٨٢. عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول: «لا تبادروا الإمام إذا كبر فكبروا، وإذا قال: ولا الضالين، فقولوا: آمين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد».

٧٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون». قال الشيخ الإمام رحمه الله: وقوله: فصلوا جلوساً منسوخ لما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت لما نقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «مروا أبا بكر أن يصلى بالناس» فصلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبى ﷺ وجد فى نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأوماً إليه رسول الله ﷺ أن لا يتأخر فجاء حتى جلس عن يمين أبي بكر - رضى الله عنه - فكان أبو بكر يصلى قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلى قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر، وفى رواية: يسمع أبو بكر الناس التكبير.

٧٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمارة».

(من الحسان)

٧٨٥. عن على ومعاذ بن جبل - رضى الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على كل حال فليصنع كما يصنع الإمام» (غريب).

٧٨٦. وقال: «إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجدوا فاسجدوا ولا تعدوه شيئاً ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة».

ومن باب ما على المأثور من المتابعة وحكم المسبوق

(من الصحاح)

[٧٨٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «لما ثقل رسول الله ﷺ الثقل ها هنا: عبارة عن اشتداد المرض وتناهي الضعف، وركود الأعضاء عن خفة الحركات.

[٧٨١] أخرجه مسلم.

[٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين؛ إلا أن البخارى لم يذكر: «وإذا قال: ولا الضالين».

[٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٧٨٥] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب. وله شاهد يصححه.

[٧٨٦] رواه أبو داود وصححه الألبانى فى الصحيحة بشواهده.

٧٨٧. وقال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق».

٧٨٨. وقال: «من توضعاً فأحسن وضوءه ثم راح المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله تعالى مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً».

٧٨٩. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ فقال: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه» فقام رجل فصلى معه.

وفيه (يهادى بين رجلين) . أى يمشى بينهما معتمداً عليهما، يُقال: جاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، وكذلك المرأة إذا تمايلت فى مشيتها من غير أن يمشيها أحد قيل: تُهادى ولعلّ هذا اللفظ أخذ من الهادى وهو العتق؛ لأن الماشى بين اثنين يصغى عنقه تارة إلى ذاك وتارة إلى هذا، وكذا التمايلة فى مشيتها تُصغى عنقها إلى يمين وشمال.

والرجلان هما على والعباس - رضى الله عنهما - والمشكل من هذا الحديث ما اختلف فيه من إمامة أبى بكر - رضى الله عنه - وما نقل عن بعض العلماء فى تأويله، ومعارضتهم هذا الحديث بالحديث الذى تقدمه من حديث أنس وسنحكى عنهم قولهم، ثم نبذل المجهود ما أمكن فى نفي التضاد.

فتقول ومن الله المعونة: أنكر جمع من أهل الحديث (نسخ حديث أنس بهذا الحديث، ورأوا العمل بالحديثين فى موضعيهما، منهم: أحمد وإسحق بن راهويه ونفر من أهل الحديث)^(١) ونُقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: إذا ابتداء الإمام الصلاة قائماً ثم مرّض فى أثناء الصلاة، فقعد صلى من خلفه قياماً لحديث عائشة، وإذا ابتداء بهم الصلاة جالساً صلوا خلفه جلوساً لحديث أنس.

وقال بعضهم: إن رواية عائشة - رضى الله عنها - فى هذا الحديث متعارضة فروى الأسود عنها: (أن النبى ﷺ كان إماماً) وروى مسروق عنها (أن أبى بكر كان إماماً). فلما تعارضت الروايتان، لم يجز ترك حديث أنس فى القعود لحديثها، وأول بعضهم قولها: (وأبو بكر) يقتدى بالنبى ﷺ . أى: يقتدى أبو بكر بصلاته أى: يختار اللبث فى هيئات الصلاة بقدر طاقة النبى ﷺ للمرض الذى كان به، واستدل على هذا التأويل بقوله ﷺ فى حديث عثمان بن العاص الشقى - رضى الله عنه - (أنت إمام قومك واقتد بأضعفهم).

فالجواب: أن يقول: أما ما ذكروا من اختلاف الرواية عن عائشة - رضى الله عنها - فإن عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(*) والأسود رووا هذا الحديث عنها وفى حديثهم أن النبى ﷺ صلى بهم تلك الصلاة وأبو بكر يقتدى به، وعلى هذا الوجه روى عن ابن عباس - رضى الله عنهم - .

[٧٨٧] حسن، انظر صحيح الترمذى.

[٧٨٨] انظر شرح السنة ٣/٢٤٢ برقم ٧٨٩، وقال محققه: فيه محصن بن على الفهرى؛ وهو مجهول الحال والحديث رواه أبو داود والنسائى.

[٧٨٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، ورواه الترمذى وأبو داود.

(١) ما بين العضاةتين لحنّ بهامش المخطوط.

(*) غير واضح فى المخطوط، وأثبتناه من تهذيب الكمال للمزى (٧٣/١٩).

وقد روى عن مسروق عن عائشة قالت: (صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه خلف أبى بكر قاعداً). وحديث مسروق هذا لا يقاوم حديث الجماعة؛ لأن روايتهم (٦/١٠٦ ب) عنها فيما اتفقوا عليه، أولى من رواية المتفرد مع ما روى عن ابن عباس على نحو ما رووه^(١) عن عائشة - رضى الله عنها - ومع هذا فلا حاجة بنا إلى ذا القول، فنحن نقدر على التوفيق بين الحديثين، وذلك أن نقول: قد ثبت أن أبى بكر كان يصلى بالناس تلك الأيام. فنحمل حديث مسروق عنها على أن صلاة النبى ﷺ مقتدياً بأبى بكر - رضى الله عنه - كانت فى صلاة أخرى من تلك الصلوات التى صلّوها فى تلك الأيام. والتى اقتدى فيها أبو بكر بالنبى ﷺ على ما رواه ابن عباس وعائشة فى رواية عروة وعبيد الله والأسود عنها هى التى صلاها رسول الله ﷺ فى الكوفة الآخرة، ويحقق هذا التأويل ما روى فى حديث ابن عباس وعائشة - رضى الله عنهم -: (أنه جلس عن يسار أبى بكر) وهو موقف الإمام، وقد كان موقف أبى بكر موقف المأموم؛ لأنه كان عن يمين النبى ﷺ ويحققه أيضاً ما رواه أرقم بن شرحبيل فى حديثه عن ابن عباس أنه قال: فاستم لرسول الله ﷺ من حيث انتهى أبو بكر من القراءة. ومما يشهد لهذا القول بالصحة أن عائشة - رضى الله عنها - من جملة من روى صلاة النبى ﷺ جالساً، حين سقط عن فرسه، فلو لم تعلم بالنسخ لم ترو خلاف ذلك فى الحديث الآخر، وعلى هذا الذى ذكرناه، فالتأويل الذى ذكرناه ونقلناه عن بعض أهل العلم فى قول عائشة - رضى الله عنها - وأبو بكر يقتدى بالنبى ﷺ غير مستقيم بل هو فى قولها: والناس يقتدون بأبى بكر صحيح أى يصنعون كما يصنع (ومثله قوله ﷺ تقدّموا واتموا بى وليأتكم بكم من بعدكم أى اصنعوا كما أصنع وليصنع)^(٢) من بعدكم كما تصنعون، وقد قيل لبعض العلماء - وقد حدث بهذا الحديث فعلى هذا يجوز أن يدخل القوم فى الصلاة قبل أن يدخل الإمام، فكان من جوابه أن الإمام كان أبى بكر قبل النبى ﷺ فلما جاء انتقلت الإمامة إليه فكان فيما بعد هو الإمام.

قلت: لو كان الداخل فى الصلاة غير النبى ﷺ لكان الرد فى الانتقال محتملاً لبسط المقال، لكن أمره ﷺ فى أبواب الفضيلة والخاصية ممتاز عن أمر غيره ثم إنا وجدنا لانتقال الإمامة سناداً فى حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - لما خرج النبى ﷺ إلى بنى عمر بن عوف ليُصلح هو بينهم، وهو حديث صحيح، لا اختلاف فيه، وقد قال فيه سهل: (فصلى أبو بكر، فجاء (٧/١٠٧) النبى ﷺ والناس فى الصلاة [فخلص]^(٣) حتى وقف فى الصف فصقّ الناس وساق الحديث إلى أن قال: ثم استأخر أبو بكر حتى استوى فى الصف وتقدّم النبى ﷺ فصلى).

قلت: وليس فى هذا الحديث أن القوم استأنفوا تكبيرة الإحرام؛ بل كانوا على ما هم عليه من صلاتهم، ويدل عليه قوله ﷺ حين انصرف عن الصلاة: (مالي رأيكم أكثرتم التصفيق من فاتة فى صلاته شئ فليسبح) وإذ قد صح أن حديث أنس: (فإذا صلى قاعداً فليصلوا قعوداً أجمعون). متقدم على هذا الحديث حكم بأن الآخر ناسخ للأول، وقد أخذ بهذا الأعلام من أهل الاجتهاد، والقياس يشهد لهم بصحة ما ذهبوا إليه وهو أن الإمام لا يحيل الركوع والسجود إلى الإيماء، فكذلك لا يحيل القيام إلى

(١) فى نسخة من هامش المخطوط: على نحو ما روته عائشة.

(٢) (٢٠٢) لحن من هامش المخطوط.

[٢٧] باب من صلى مرتين

(من الصحاح)

٧٩٠. قال جابر - رضى الله عنه - : كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتى قومه فيصلى بهم، قال جابر: كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ العشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلى بهم العشاء وهى له نافلة.

(من الحسان)

٧٩١. عن يزيد بن الأسود أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ حجته، فصليت معه صلاة الصبح فى

العودة وكانت صلاة النبي ﷺ جالساً فى الكرة الأولى حين سقط عن فرسه فجحش شقه الأيمن (١)، فصلى جالساً فى بيته، وقال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به).

وذكر علماء السير أن ذلك حين ركب إلى الغابة فى ذى الحجة من السنة الخامسة وقد رواه أنس وجابر وعائشة، وأبو هريرة، والأظهر أن أبا هريرة سمعه من بعض الصحابة على ما ذكرناه من التاريخ، لأن إسلامه كان فى السنة السابعة، وفى أحاديثه نظائر لما ادعينا، والله أعلم.

ومن باب من صلى صلاة مرتين

(من الصحاح)

[٧٩٠] - حديث جابر - رضى الله عنه - : (كان معاذ يصلى) قلت: هذا الحديث أثبت فى كتاب المصاييح من طريقين، أما الأول، فقد أورده الشيخان فى كتابيهما، وأما الثانى بالزيادة التى فيه وهى قوله: (وهى له نافلة) فلم نجد فى أحد الكتابين، وقد أورده المؤلف فى قسم الصحاح، فلا أدري أتريد من خائض اقتحم به الفضول إلى متاهة لم يعرف طرقها، أم حديث أورده المؤلف على وجه البيان للحديث الأول، فحفى قصده لإهمال التمييز بينهما أو سهو وقع منه، وقد ذكر أهل العلم بالحديث أن قوله: (وهى نافلة) فى حديث جابر غير محفوظ.

ونقل عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: حديث معاذ أخشى ألا يكون محفوظاً؛ لأن ابن عيينة يزيد فيه كلاماً لا يقوله أحد.

قلت: وقد روى فى بعض الروايات ما ينافى تلك الزيادة، وذلك قوله: «إما أن تخفف لهم الصلاة، وإما أن تجعل صلاتك معنا». ولو كانت صلاته مع النبي ﷺ نافلة على ما بيناه، لم يكن ليقول: «وإما أن تجعل صلاتك معنا».

(ومن الحسان)

[٧٩١] قول يزيد بن الأسود فى حديثه فحىء بهما، ترعد فرائصهما، الفريضة: اللحمة بين الجنب

والكتف التى لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها فريص، وفرائص.

[٧٩٠] قول جابر الأول حديث متفق عليه، وقوله الثانى أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٢١)، والطحاوى (١/٢٢٧)، والدارقطنى (ص ١٠٢)، والبيهقى (١٦/٣) بإسناده صحيح عنه.

[٧٩١] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى.

(١) بهامش المخطوط: «فى الحديث أنه سقط عن فرس فجحش شقه الأيمن، قال أبو عبيد: هو أن يصيبه شىء

كالخدش فيتسحج منه يقال جحش فهو مجحوش».

مسجد الخيف، فلما قضى صلاته وانحرف فإذا هو برجلين في آخر القوم لم يصليا معه قال: «على بهما» فجىء بهما ترعد فرائصهما، قال: «ما منعكما أن تصليا معنا: فقالا: يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في رحالتنا، قال: «فلا تفعلوا إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة».

[٢٨] باب السنن وفصلها

(من الصحاح)

٧٩٢. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى كل يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر».

٧٩٣. وقال ابن عمر صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وحدثتني حفصة أن النبي ﷺ كان يصلى ركعتين خفيفتين في بيته حين يطلع الفجر، وفي رواية: وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين في بيته.

٧٩٤. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة النبي ﷺ من التطوع فقالت: كان يصلى في بيته قبل الظهر أربعاً ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيصلى ركعتين، ويصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين، ثم يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فيصلى ركعتين، وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر وكان يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً، فكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر.

٧٩٥. قالت عائشة - رضى الله عنها - : لم يكن النبي ﷺ على شيء من السنن أشد تعاهداً منه على ركعتين الفجر، وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

٧٩٦. وقال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

ويقال للإنسان إذا داخله الرعب وأخذ منه الفزع: أُرعدت فريسته، وهى عنده منبض القلب، وفريص العنق: أوداجها الواحدة فريصة، يقال: فرسته: أى أصبت فريسته، وهو مقتل. وفى الحديث: (إني

[٧٩٢] رواه الترمذى.

[٧٩٤] أخرجه مسلم.

[٧٩٥] رواية عائشة حديث متفق عليه، وأما قوله ﷺ: «ركعتا الفجر...» فرواه مسلم.

[٧٩٦] أخرجه مسلم.

٧٩٧. وقال: «صلوا قبل المغرب ركعتين، صلوا قبل المغرب ركعتين» قال في الثالثة «لن شاء» كراهية أن يتخذها الناس سنة.

٧٩٨. وقال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً» وفي رواية: «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً».

(من الحسان)

٧٩٩. عن أم حبيبة - رضى الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار».

٨٠٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء».

٨٠١. وروى أنه ﷺ كان يصلى أربع ركعات بعد الزوال لا يسلم إلا في آخرهن وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح».

٨٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً».

٨٠٣. وروى أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات.

٨٠٤. وروى عن علي - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وروى أنه صلى قبل العصر ركعتين.

لاكره أن أرى الرجل نائراً فريص رقبته قائماً على [مُرْبَتِهِ] (*) يَضْرِبُهَا . قال أبو عبيد: كأنه أراد به عصب الرقبة وعروقها؛ لأنها هي التي تثور عند الغضب. وهذا الحديث - أعنى حديث يزيد بن الأسود - يعارض حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (لا تَصَلُّوا في يوم مرتين) ويحمل ذلك على إقامة الصلاة في مسجد مرتين إيثاراً أو اختياراً. أو على إعادة الصلاة بعد أن صليت في جماعة، فأما الذي

[٧٩٧] أخرجه في الصحيحين.

[٧٩٩] صحيح بطرقه، رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والنسائي وابن ماجه.

[٨٠٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٨٠١] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه أحمد والترمذي.

[٨٠٢] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه الترمذي.

[٨٠٤] حسن الشيخ الألباني إسناده، رواه الترمذي وصلاته قبل العصر ركعتين رواه أبو داود وحسنه الألباني.

(*) رسمت في المخطوط هكذا: (مُرْبَتِهِ) والمرية تصغير امرأة.

٨٠٥ وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة».

٨٠٦ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً فى الجنة».

٨٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما صلى رسول الله العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع ركعات أو ست ركعات.

٨٠٨ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر، وإدبار السجود الركعتين بعد المغرب».

[٢٩] باب صلاة الليل

(من الصحاح)

٨٠٩ عن عروة عن عائشة - رضى الله عنهما - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج.

صلى وحده ثم أدرك الجماعة، فإنه يستحب له أن يدخل فى تلك الصلاة مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فى استحباب ذلك فى جميع الصلوات أو فى بعضها، وليس قصدنا إيراد تلك الاختلافات؛ فإن كلا منهم لم يأل جهداً فى إثبات القول فيما ذهب إليه، وإنما قصدنا التوفيق بين الحديثين بما تيسر ثم التعليل الموجب للترجيح، وقد زعم بعض أهل الحديث أن حديث يزيد بن الأسود ناسخ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - لأنه سمعه فى حجة الوداع، وهى من أواخر أيام الرسول. وذلك قول غير سديد؛ لأن سماعه [له] (*) حجة الوداع لا يحكم بأنه سمع قبل ابن عمر، وإنما يصح له هذه الدعوى فىمن لم يصحب النبي ﷺ بعد حجة الوداع، وإذ قد علمنا أن ابن عمر صحبه بعد حجة الوداع [إلى أن] (*) توفى فلنا أن نقول: يحتمل أنه سمعه بعد يزيد بن الأسود، ثم إن حديثه هذا لا يبلغ (٨٠٨/١) درجة حديث ابن عمر فى الصحة والاشتهار، ولم يختلف أحد فى صحته وحديث يزيد اختلف فى إسناده، فرواه هشام وأبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن عامر بن الأسود عن أبيه، وخالفهما شعبة، فقال عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه مثله.

[٨٠٥] ضعيف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٨٠٧] رواه أبو داود.

[٨٠٦] ضعيف، رواه الترمذى.

[٨٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٠٨] ضعيف، رواه الترمذى.

(*) غير واضحة فى المخطوط.

٨١٠ وقالت عائشة: كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع على شقه الأيمن.

٨١١ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن.

٨١٢ وقال القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر.

٨١٣ وقال مسروق: سألت عائشة - رضى الله عنها - عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت: سبع وتسع وإحدى عشر سوى ركعتي الفجر.

٨١٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.

٨١٥ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

٨١٦ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي ﷺ عندها، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١) حتى ختم السورة، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها، ثم صب في الجفنة، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين لم يكثر وقد أبلغ، فقام يصلى فقامت فتوضأت، فقامت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتامت ثلاثة عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ فأذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان في دعائه، «اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقى نوراً، وتحتى نوراً وأمامى نوراً وخلفى نوراً، واجعل لى نوراً» وزاد بعضهم: «وفى لساني نوراً، وذكري وعصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري»

ومن باب صلاة الليل

(من الصحاح)

[٨١٦] قول (٢) ابن عباس في حديثه (فأطلق شناقها) الشناق خيطٌ يُشد به فم القربة، يقال: أشنقت القربة إذا شدتها به، والشناق: أن يؤخذ في الصدقة من الشنق، وهو ما بين الفريضتين، ومنه الحديث: (لا شناق ولا شغار) أى لا يؤخذ من الشنق شيء حتى يتم، وقيل: أى لا يشنق الرجل إبله أو غنمه إلى ماشية غيره ليبتل الصدقة، وهو مثل قوله: (لا خلاط).

[٨١٠] أخرجه مسلم. [٨١١] أخرجه في الصحيحين. [٨١٢] أخرجه مسلم.

[٨١٣] أخرجه البخارى. [٨١٤] أخرجه مسلم. [٨١٥] أخرجه مسلم.

[٨١٦] أخرجه في الصحيحين. (١) آل عمران: ١٩٠. (٢) من هامش المخطوط، وفي المتن: حديث

وفى رواية: «واجعل فى نفسى نوراً وأعظم لى نوراً». وفى رواية: «اللهم أعظنى نوراً» وفى رواية عن ابن عباس أنه رقد عند النبى ﷺ فاستيقظ فسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنِّى خَلِّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف، فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مراتٍ ستَّ ركعات، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقراً هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث.

٨١٧ وعن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - أنه قال: لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة.

٨١٨ قالت عائشة - رضى الله عنها - لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلواته جالساً.

وفيه (فتنمت) أى توافرت حتى بلغت ثلاث عشرة ركعة من قولهم: تنام القوم إذا جاءوا كلهم. وفيه (اللهم اجعل فى قلبى نوراً) إلى آخر الدعاء، وجه تخصيص كل عضو أو جزء فى المسألة بالذكر، مع استدعاء نور يختص به سوى ما فيه من استكثار الخيرات الإلهية، وإظهار الضراعة فى مواقف العبودية هو أنه رأى الإنسان ذا سهو وطغيان، أحاطت به ظلمات الجيلة معتورة له من قرنه إلى قدمه، ورأى الأذخنة الشائرة من نيران الشهوات محتفة به، ورأى الشيطان يأتبه من الجهات (٢) بوساوسه، وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير للتخلص منها مساعفاً، إلا بأنوار سادة لتلك الجهات، مقترنة بتلك الأجزاء، فسأل الله سبحانه أن يمدّه بها ليحسم مادة تلك الظلمات ويتأصل شأفتها فلا يتخلف فى مسالك الطاعة عن العبد ذرة، ولا ينخزل فى مواقع الرضاء عنه شعرة. وكل هذه الأنوار راجعة فى المعنى إلى هداية وبيان وضياء للحق.

وقال بعضهم: يحتمل أن يريد به الرزق الحلال حتى تقوى به هذه الأعضاء.

[٨١٧] ومنه حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنهما - (لأرمقن الليلة... الحديث) إنما كرر طويلتين ثلاثاً تأكيداً لطول الركعتين الموصوفتين، ويحتمل أنه كرر اللفظ، ليدل كل واحد على ركعتين (١٠٨/ب). سوى الأوليين فتكون ست ركعات، وهذا القول أشبه بما يدل عليه نعت الكلام أولاً [...] (*) ثم بحرف العطف فى الثانية والثالثة. وقوله «فذلك ثلاث عشرة ركعة» يدل على أنه أوتر بثلاث؛ لأنه صلى عشر ركعات فى خمس دفعات ثم أوتر.

[٨٢٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «لما بدَّن رسول الله ﷺ وثقل... الحديث» بدَّن أى أسن (وثقل) عبارة عن الضعف وبطء الحركات وقد اختلفت الرواة فى قولها: لما بدَّن: منهم من يرويه

[٨١٧] أخرجه مسلم.

[٨١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) آل عمران: ١٩٠.

(٢) فى هامش النسخة «جهة».

(*) موضع كلمتين، غير واضح بالأصل.

٨١٩ وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من أول المفضل على تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - سورتين فى كل ركعة آخرهن حم الدخان وعم يتساءلون.

(من الحسان)

٨٢٠ عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل فكان يقول: «الله أكبر» ثلاثاً «ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» ثم استفتح فقرأ البقرة، ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم» ثم رفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه يقول «لربى الحمد» ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه يقول: «سبحان ربى الأعلى» ثم رفع رأسه، وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده يقول: «رب اغفر لى رب اغفر لى» فصلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة.

مخففاً بضم الدال من قولهم: بَدُنٌ يَبْدُنُ بدانة، وبدنٌ بفتح الدال يَبْدُنُ بدناً، والبدانة والتبدن مثل عشر وعشرون. السمن والاكتنان. ومنهم من يرويه بفتح الدال وتشديدها من التبدن، وهو من الكبر. قال الشاعر:

وَكُنْتُ خَلْتُ الشَّيْبَ والتبدننا والههم مما يذهل القرينا

وهذه الرواية هى التى يرتضيها أهل العلم بالرواية؛ لأن النبي ﷺ لم يُوصَفَ بالسمن فيما وصف به وعلى هذا النمط حديثه الآخر «إني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود»: أى كبرت وأسنت. فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ وأخذ اللحم» وروى عنها أنها قالت: كان يصلى بعض صلاته جالساً وذلك بعدما حمل اللحم.

فالجواب: أن الأكثر من أهل المعرفة بالحديث يروونه على غير هذا السياق وقد روى عن عبد الله بن شقيق وهو أصوب الروایتين عن عائشة قال: قلت لعائشة: أكان النبي ﷺ يصلى جالساً قالت: نعم بعد ما حطمت السن» وإذ قد علمنا أنه لم يكن موصوفاً بالسمن، ورأينا العلماء بالرواية اختاروا تشديد الدال، حكماً بأن من خفف فقد صحف. والظاهر أن قول من يروى «أخذ اللحم» من تصحيف بدنت ثم روى الحديث بالمعنى فقال: أخذ اللحم، مع أن قول القائل أخذ اللحم غير دال على السمن والاكتنان الذى هو التبدن وإنما هو خلاف النحافة، والإنسان أكثر ما يكون فى سن النماء والنشوء وهو نحيف؛ فإذا بلغ سن الكهولة أخذ اللحم فليس إذن فى قولها: «أخذ اللحم» حجة على من نفى عنه البدانة(١).

[٨١٩] ومنه حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) «لقد عرفت النظائر التى كان رسول الله ﷺ يقرن

[٨١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٨٢٠] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود.

(١) قلت ويؤيد ما رجحه المصنف من عدم سمن النبي ﷺ عند كبره، أنه قد سبق عائشة مرتين، مرة فى حديثه سنها فسبته، ومرة عندما كبرت وسمنت وحملت اللحم فسبها، وقال لها: «هذه بتلك» مما يدل على أنه فى كل وقت كان أقل لحماً من عائشة، أو ليس بالشديد البدانة. والله أعلم اهد محققه د/ عبد الحميد هندواى.

٨٢١ عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قام بمشتر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقننين».

٨٢٢ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.

٨٢٣ وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت.

٨٢٤ وعن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك» قال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلى رافعاً صوتك». قال: أوقف الوسنان وأطرد الشيطان» فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً» وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً».

بينهن ... الحديث» أراد بالنظائر السور المتماثلة فى الطول والقصر ونظير [التى] (*) مثله. وقول الراوى: فذكر عشرين سورة من المفصل قد فصل تلك السور فى غير هذه الرواية، والحديث أورده أبو داود فى كتابه «مستوفى» (١) عن علقمة والأسود قالوا: أتى ابن مسعود رجل فقال: إنى أقرأ المفصل فى ركعة، فقال: أهذا كهذ الشعر ونثراً كثر الدقل؟ لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين فى ركعة الرحمن والنجم فى ركعة واقتربت والحاقة فى ركعة والطور والذاريات فى ركعة، وإذا وقعت ونون فى ركعة، وسأل سائل والنازعات فى ركعة، وويل للمطففين وعيس فى ركعة والمدثر والمزمل فى ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة فى ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات فى ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت فى ركعة.

قال أبو داود: هذا تأليف ابن مسعود - رضى الله عنه - قلت: وأراد بالمفصل السبع الآخر من كتاب الله تعالى وسُمى مفصلاً، لقصر السور والآى فمن قائل: إنه من سورة محمد ﷺ إلى آخر القرآن، ومن قائل: إنه من سورة الفتح، ومن قائل: إنه من [التقدم] (**)، ومنهم من قال: أول المفصل قاف، وهذا القول أكثرها.

[٨٢١] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «كتب من المقننين» المقنن: صاحب القناطر كأنه جمع المال وقنطرها مبنى من القنطار. وبه ورد التزييل قال الله تعالى ﴿وَالْقَنَاطِيرُ

[٨٢١] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٢٢] رواه أبو داود قال الشيخ الألبانى: رواه فى السنن (١٣٢٨/٢) بإسناد ضعيف، لكن معناه صحيح، فإن له

شاهداً من حديث عائشة أخرجه مسلم.

[٨٢٣] حسن الشيخ الألبانى إسناده فى «المشكاة» و «صفة صلاة النبي ﷺ». رواه أبو داود.

[٨٢٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

(١) بهامش المخطوط: فى نسخة «مستوفياً».

(*) كذا فى المخطوط، ولعله سهو من الناسخ والأشبه (الشيء).

(**) كذا فى المخطوط.

٨٢٥هـ عن أبي ذر أنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بآية والآية ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

٨٢٦هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكَعَتِي الْفَجْرِ فَلْيَضْمُطْجِعْ عَلَيَّ يَمِينَهُ».

[٣٠] بِأَيْبِهِ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

(من الصحاح)

٨٢٧هـ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والسيئون حق ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاکمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

٨٢٨هـ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان (تعنى النبي ﷺ) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

٨٢٩هـ وقال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال رب اغفر لى» أو قال: «ثم دعا استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته».

المُقْتَرَّةُ (٢) ومعنى بالمقنطرين عمال الله فى أرضه إما لأنهم يَلْعَوْنَ فى حيازة الثوبات مبلغ المقنطرين فى حيازة الأموال؛ أو لأن نسبتهم فى كثرة الأعمال لوجه الله إلى غيرهم نسبة المقنطرين فى كثرة العرض إلى سائر الأغنياء.

ومن بأيبه ما يقول إذا قام من الليل

(من الصحاح)

[٨٢٧] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - : «أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن»

[٨٢٥] رواه النسائي وابن ماجه.

[٨٢٦] الحديث فى الصحيحين عن عائشة من فعل النبي ﷺ - واللفظ المذكور عن أبى هريرة أعله النقاد بعبد الواحد بن زياد رواه عن الأعمش، إذ يضمفون روايته عنه كما قال يحيى بن سعيد وأبو داود وذكر الحافظ الذهبى فى الميزان هذا الحديث بما أنكر عليه. انظر: أحاديث معلّمة ظاهرها الصحة لمقبل بن هادى الوادعى ص ٢٢٧.

[٨٢٧] أخرجه فى الصحيحين. [٨٢٨] أخرجه مسلم.

[٨٢٩] أخرجه البخارى.

(٢) آل عمران: ١٤.

(١) المائدة: ١١٨.

٨٣٠ قالت عائشة - رضی الله عنها - : كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

أى أنك تقوم بحفظها ومراعاتها وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه تؤتى كل شيء ما به قوامه ويقوم (*) على كل شيء من خلقه بما تراه من تدبيره.

وفيه «أنت نور السموات والأرض ومن فيهن» فمعناه أن كل شيء استنار منها واستضاء فبقدرتك وجودك، الأجرام النيرة بدائع فطرتك، والحواس والعقل خلقك وعطيتك وأضاف النور إلى [١٠٩/ب] السموات والأرض للدلالة على سعة إشراقه وفضو إضاءته وعلى هذا النحو فسر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١) وذكر فيه وجهاً آخر: وهو أن يراد أهل السموات والأرض، أى يستضيئون به، وقد استغنيا بقوله: «ومن فيهن» عن هذا التأويل وقد فر كثير من العلماء النور فى أسماء الله بالمتنور وجدوا فى الهمز عن إطلاق هذا الاسم على الله تعالى إلا من هذا الوجه وقالوا: إن النور يضافه الظلمة وتعاقبه فتزيله وتعالى الله أن يكون له ضد أو ند.

وقال بعض العلماء معنى النور الهادى وفى هذا نظر؛ لأن إضافة الهداية إلى السموات والأرض لا يكاد يستقيم إلا أن يتقدر محذوف ولا وجه له ههنا؛ لأن فى الحديث «ومن فيهن» وإذا قيل: هادى أهل السموات والأرض ومن فيهن جعل العطف والمعطوف شيئاً واحداً وذلك غير صحيح وإذ قد علمنا أن الله تعالى سمي نفسه النور بالكتاب والسنة وقد ورد فى الكتاب على صيغة الإضافة وورد فى الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذر من غير إضافة وذلك قوله: «نور أنى أراه» حين سأله أبو ذر: هل رأيت ربك.

وقد أحصى أهل الإسلام النور فى جملة الأسماء الحسنى وقد عرفنا من أصول الدين أن حقيقة ذلك ومعناه يختص بالله سبحانه ولا يجوز أن يُفسر بالمعانى المشتركة صح لنا إطلاقه على الله بالتوقيف ونقل فى بيان ما نشير إليه: إن الله تعالى سمي القمر نوراً، وسمى النبى ﷺ نوراً فى عدة مواضع على ما يذهب إليه علماء التفسير وهما مخلوقان وبينهما مباينة ظاهرة فى المعنى فتسمية القمر بالنور للضوء المنتشر منه فى الإبصار وتسمية النبى ﷺ به للدلالة الواضحة التى لا حتم له للبصائر، وسمى القرآن نوراً لمعانيه التى تخرج الناس عن ظلمات الكفر وطغية الجهالة وسمى نفسه نوراً لما اختص به من إشراق الجلال وسبجات العظمة التى تضمحل الأنوار دونها ثم لما هيأه للعالمين مما فصلناه فى معانى النور ليجتهدوا به فى عالمى الخلق والأمر وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق لغيره فيه بل هو المستحق له المدعو به ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٢) ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون ممن يلحد فى أسمائه.

[٨٣٠] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

(*) فى المخطوط: وتقوم، بناء الفاعل.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(١) النور: ٣٥.

٨٣١ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر ظاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه».

٨٣٢ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت بم كان رسول الله ﷺ يفتح إذا هب من الليل؟ فقالت: كان إذا هب من الليل كبر عشرأ وحمد الله عشرأ وقال: «سبحان الله وبحمده» عشرأ وقال: «سبحان الملك القدوس» عشرأ واستغفر عشرأ وهلل عشرأ ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة» عشرأ ثم يفتح الصلاة.

[٣١] باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

٨٣٣ قال رسول الله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد،

(ومن الحسان)

[٨٣١] قوله ﷺ في حديث معاذ - رضى الله عنه - «فتعار من الليل» نقل أبو عبيد الهروي في كتابه عن ثعلبة قال: اختلف الناس في «تعار» فقال قوم: اتبه، وقال قوم: علم، وقال قوم: تغطى. وإن قلت: وأرى كلا من هؤلاء قد ذهبوا إلى معان غير مستقاربة من الاشتقاق اللفظي، إلا قول من قال: اتبه وقد بقيت عليه بقرينة وهو أن تعار يتعار يستعمل في اتبائه معه صوت، يقال تعار الرجل إذا هب من نومه مع صوت، ويحتمل أنه أخذ من عرار الظليم وهو صوته يقال: عار الظليم يعار، ويقول بعضهم: عر الظليم يعر عراراً كما قالوا: زمر النعام يزمر زماراً وأرى استعمال هذا اللفظ في هذا الموضع دون الهبوب والانتباه والاستيقاظ وما في معناه لزيادة معنى، وهو أنه أراد أن يخبر بأن من هب من نومه ذاكراً لله تعالى مع الهبوب فسأل الله خيراً أعطاه إياه. فأوجز في اللفظ وأعرض في المعنى فأتى من جوامع الكلم التي أوتيتها بقوله: تعار ليدل على المعنيين، وأراه مثل قوله سبحانه «يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجُوداً» (١) فإن معنى خر: سقط سقوطاً يسمع منه خرير، ففي استعمال الخورور في هذا الموضع، وما في معناه من كتاب الله تعالى تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط وحصول الصوت منهم بالتسييح وكذلك في قوله (تعار) تنبيه على الجمع بين الانتباه والذكر وإنما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته والله درّ قائله:

يَهيم فؤادي ما حيتُ بذكرها ولو أنني أرعمتُ أن به الصدى

والله أعلم بالصواب

ومن باب التحريض على قيام الليل

(من الصحاح)

[٨٣٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم... الحديث».

[٨٣٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٨٣١] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

(١) الإسراء: ١٠٧.

[٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضع انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

٨٢٤- وقال المغيرة بن شعبه: قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

٨٢٥- وقال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه».

٨٢٦- وقالت أم سلمة: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الخزائن وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات (يريد أزواجه) لكى يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٨٢٧- وقال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» وفي رواية: «ثم ييسط يديه يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر».

٨٢٨- وقال: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة».

القافية القفا وهو آخر الرأس، وقفا كل شيء وقافته آخره ومنه قافية الشعر ومعنى هذا الحديث: أن الشيطان يُحبب إليه النوم ويُزين له الدعة والاستراحة ويُسول له كلما اتبه أنه لم يستوف حظه من المنام وأن قد بقى عليه من الليل زلف فيوثقه عن القيام إلى طاعة الله ويبطئه ويعوقه بتلك التسويلات عن النهوض إليه، وإنما ذكر العقد تصويراً للمعنى المراد منه؛ لأن من شأن من يوثق أحداً أن يضرب على وثاقه ثلاث عقد فيكون من الانحلال والانفلات على ثقة (١١٠/ب).

والذى شد قافية رأسه بثلاث عقد لا يكاد يمضى لشأنه إلا بعد انحلالها وإحدى العقد الثلاث تفتيره بما سول له عن القيام مما نُدب إليه والأخرى: تفتيره عن الوضوء، والثالثة: تفتيره عن الصلاة، ويؤيد هذا التأويل قوله: (يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد).

وفيه (فأصبح نشيطاً طيب النفس) وذلك؛ لأنه تخلّص من وثاق الشيطان وخفف عنه أعباء الغفلة فأذهب عنه الظهور والمسارة إلى الطاعة كدر الجبلّة ووحشة [الأخبثية] (*) ورجس الشيطان، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإذا حيل بينه وبين هذه الفضائل كان الأمر بخلاف ذلك.

[٨٣٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضى الله عنه -: «بال الشيطان في أذنه» قال أبو سليمان

[٨٢٤] أخرجه في الصحيحين.

[٨٢٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) غير واضحة في الأصل.

[٨٣٦] أخرجه البخارى.

[٨٣٨] أخرجه مسلم.

٨٣٩ وقال: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً».

٨٤٥ وقالت عائشة - رضي الله عنها - : كان (تعني رسول الله ﷺ) ينام أول الليل ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم ينام فإن كان عند النداء الأول جنباً وثب فأفاض عليه الماء وإن لم يكن جنباً توضأ للصلاة ثم صلى ركعتين.

(من الحسان)

٨٤١ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهارة عن الإثم» وفي رواية: «ومطرودة للداء عن الجسد».

٨٤٢ وقال: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا في قتال العدو».

٨٤٣ وقال: «أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» (صحيح).

٨٤٤ وقال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبي نضحت في وجهه الماء».

الخطابي: يشبه أن يكون ذلك مثلاً ضربه له حين غفل عن الصلاة وتناقل بالنوم عن القيام لها فمن وقع في أذنه بول فغفل سمعه وفسد حسه كذلك والبول ضار مفسد فلماذا ضرب به الأثل وهذا كقول راجز العرب:

بَالٌ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيحِ (١) فَسَدٌ

جعل طلوع سهيل وحُدوث فساد الفضائح بعد ذلك بمثابة ما يقع من البول في الشراب فيفسده.

قلت: ويحتمل وجهين آخرين أحدهما: أن يقال إن الشيطان ملأ سمعه من كلام الباطل وأحاديث اللغو فأحدث ذلك في أذنه وقرأ عن استماع دعوة الحق، والآخر: أن يجعل عبارة عن الاستخفاف والاستهانة به فإن من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه أو يبول فيه وقال الحزبي: بال ههنا بمعنى ظهر عليه وسخر منه وقيل قد يكون بوله في أذنه كناية عن ضرب النوم عليه وخصه بالأذن؛ لأنها حاسة الانتباه وسماع ما يكون من أصوات الدعاة إلى التهجيد وقيل هو مثل قولهم تفل فلان في أذن فلان ونفت فيه إذا ناجاه.

[٨٣٩] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[٨٤٦] في إسناده ضعف، رواه الترمذي. [٨٤٢] في إسناده ضعف، رواه في شرح السنة.

[٨٤٣] قال الشيخ الألباني: سنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب إسناده.

[٨٤٤] قال الشيخ الألباني: وإسناده حسن، وصححه الحاكم أيضاً، والذهبي والنووي، رواه أبو داود والنسائي.

(١) الفضائح: عصير العنب انظر لسان العرب مادة [فضح، وبول].

٨٤٥ وعن أبي أمامة أنه قال: قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات».

٨٤٦ وقال: «إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدما الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» وفى رواية: «لمن أطاب الكلام».

[٣٢] باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

٨٤٧ قال أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نطن أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نطن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت ولا نائماً إلا رأيت.

٨٤٨ وقال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل».

٨٤٩ وقال: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

قلت: وكل ما ذكرناه بمبلغ فهمنا وذكرناه عن غير نافلة على وجه التقريب وحقيقة تأويله محكوم به للنبي ﷺ.

(ومن الحسن)

[٨٤٥] حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - قيل: يا رسول الله أى الدعاء أسمع أى أخلق بالدعاء وأرجى للاستجابة.

ومنه حديث الضحّاك، وأراه الضحّاك بن سفيان الكلابى لما عرض عليه الإسلام قال: فسمعت منه كلاماً لم أسمع قط قولاً أسمع منه يريد أبلغ وأنجع فى القلب وقوله أسمع فى الدعاء هو من السمع الذى يرد بمعنى الإجابة وذلك على سبيل الاتساع؛ لأنّ القول المسموع على الحقيقة هو ما يقترن بالقبول من السامع وقد فسرناه كرامة أخرى فى باب الذكر بعد الصلاة فلما أعاد الحديث بعينه فى هذا الباب أعدنا البيان على ما تيسر لنا وما جاء فى الحديث بمعنى الإجابة قوله ﷺ: «أعوذ بك من دعاء لا يسمع» أى لا يجاب. قال الشاعر:

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

أى لا يجيب ما أدعوه به وقد ذكرنا الوجوه الإعرابية فى جوف الليل الآخر فيما مضى والله أعلم بالصواب.

باب القصد فى العمل

(من الصحاح)

[٨٤٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملوا».

[٨٤٥] رواه الترمذى.

[٨٤٦] رواه البيهقى فى شعب الإيمان قال الألبانى: وكذا أحمد (٥/ ٣٤٣) ورجاله ثقات غير ابن معانق أو أبى معانق وهو مجهول. وعزاه المنذرى (١/ ٢١٤) لابن حبان فى صحيحه، وله شاهد من حديث ابن عمر وصححه الحاكم (١/ ٣٢٨)؛ ووافقه الذهبى، كما يشهد له حديث «على» بعده أهد من تحقيق المشكاة للألبانى (١/ ٣٨٨).

[٨٤٧] أخرجه البخارى. [٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين. [٨٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

٨٥٠ وقال: «ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد».

٨٥١ وقال: «إذا نغمس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه». وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٢ وقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

٨٥٣ وقال: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل».

قلت: كان النبي ﷺ يخاطب بهذا القول وأشباهه أقباماً يعرفون صرف الكلام وفصل الخطاب ويفهمون مواقع القول من اللهجة العربية بعد أن شملتهم بركة الصحبة فآلهموا الصواب وقد علموا أن الله تعالى منزّه عن النقائص والعوارض والحوادث فلا يعثره الملل ولا تعتوره الأحوال وقد سلك سبيلهم العلماء الراسخون وبنوا للناس ما أشكل عليهم من ذلك وقد تكلم جمع منهم فى معنى هذا الحديث واستخرجوه على وجوه قابلة للاحتمال، ووقع الاختيار منها على وجهين فيما نرى أحدهما: أن الله لا يمل أبداً وإن ملتكم وذلك نظير قولهم فلان لا يتقطع حتى يتقطع خصمه أى لا يتقطع بعد انقطاع خصمه بل يكون على ما كان عليه قبل ذلك؛ لأنه لو انقطع على عقب من انقطاع خصمه لم يظهر له بهذا القول مزية ولم يثبت به فضيلة، وعلى هذا المعنى قول الشنفرى:

صليت متى هذيلٌ بحزبي لا يمل الشر حتى يملوا

والوجه الآخر - وهو أجودهما: أن نقول ذكر الملل فيما أسند إلى الله تعالى على طريق الازدواج، والعرب تفعل ذلك فى معارضة الفعل بالفعل فتذكر إحدى اللفظتين موافقة للأخرى وإن خالفتهما فى المعنى وله فى التنزيل نظائر منها قوله تعالى: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (١) وقوله ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمُ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (٢) وقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٣) [١١١/ب] وقوله ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (٤) وقوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٥).

قال الشاعر:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فرق جهل الجاهلينا

ومن المستبعد أن يفخر ذو عقل بجهل، وإنما أراد فنجازيه بجهله ونعاقبه على سوء صنيعه، ومعنى الحديث لا يفرض الله عن العبد إعراض الملوك عن الشيء حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله ويمتحن بالإعراض عن خدمته.

[٨٥١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»؛ الدين الطاعة والجزاء، وقد استعير للشيعة اعتباراً بالطاعة والانقياد، والمعنى أن دين الله

[٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.	[٨٥٢] أخرجه البخارى
[٨٥٣] أخرجه مسلم.	(١) النساء: ١٤٢.	(٢) التوبة: ٧٩.
(٣) الشورى: ٤٠.	(٤) البقرة: ١٩٤.	(٥) التوبة: ٦٧.

٨٥٤ وقال: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب».

٨٥٥ وقال: «من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد».

رواهما عمران بن حصين.

(من الحسان)

٨٥٦ قال رسول الله ﷺ: «من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليلة يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه».

٨٥٧ وقال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولخافه من بين حبه وأهله إلى صلاته؛ فيقول الله ملائكته: انظروا إلى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندى وشفقاً مما عندى. ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقاً مما عندى، حتى هريق دمه».

الذى تعبد به عباده مبنى على اليسر والسهولة رحمةً منه سبحانه حيث لم يكلفهم بالجهد فلم [يشق] (*) عليهم، والمشادة في الشيء، التشدد فيه والمشادة في الدين أن يتعمق فيما لم يؤمر فيه بالتعمق وأن لا يرضى لنفسه من العمل باليسور فيفتش عما لم يؤمر فيه بالتفتيش عنه فيلزمه من ذلك ما لم يلزمه، ويكلف نفسه من العمل ما يفرض به إلى السامة والحير والانتقطاع فيضعف عما تعبد به؛ فيغلبه الدين ويتقطع عما كان يتسبب به إلى الوصول ويرد بما كان يتعمله للقبول كالتقيسين والرهابة الهالكين في الديارات والصوامع. فهذا وجه النهى عن المشادة في الدين، وفي معناه حديثه الآخر «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» (١).

وفيه «فسددوا»: سدد الرجل إذا لزم الطريقة المستقيمة وأدخل فيه الفاء لما تضمنته من معنى الشرطية وتقديره، وإذ بينت لكم ما في المشادة من الوهن في العزيمة والفترة عن العمل، فسددوا أى: اطلبوا بنياتكم السداد وهو القصد المستقيم.

قال شمر: سدد من السداد وهو الوفق الذى لا يعاب، والوفق المقدار، وفي الدعاء اللهم سددنا، أى: وفقنا للخير (٢).

[٨٥٤] أخرجه البخارى.

[٨٥٥] أخرجه البخارى.

[٨٥٦] إسناده ضعيف، فيه شهر بن حوشب، وذكره النووى فى كتاب الأذكار، برواية ابن السنى.

[٨٥٧] إسناده حسن، انظر شرح السنة ٤٢/٤ برقم (٩٣٠).

(*) فى المخطوط: «وشق».

(١) وتتمته: «ولا تبغضن إلى نفسك عبادة الله، وإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى» أخرجه البزار من حديث جابر، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٢٠). ويلفظ «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» رواه أحمد فى مسنده عن أنس، والبزار والبيهقى عن جابر وحسنه الألبانى برقم ٢٢٤٦.

(٢) لحق فى النسخة، وفيه: [وقاربوا أى: اسلكوا سبيل الاقتصاد، وترك التعمق وهو عبارة عن التشدد وعن الأخذ....].

قال الأزهرى، فى حديث (.....) - رضى الله عنه - حين سئل عن... الإزار سدد وقارب: معنى قارب أى: لا ترخ إزارك فتفرط فى إسباله ولا تقلصه فتفرط فى التشمير، ولكن بين ذلك وقوله هذا بين أن الذى ذكرناه و (....) فى الإبل أن (....) يقاد بها.

(من الصحاح)

٨٥٨ قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى».

٨٥٩ وقال: «الوتر ركعة من آخر الليل».

٨٦٠ وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شىء منها إلا فى آخرها.

٨٦١ عن سعد بن هشام - رضى الله عنه - أنه قال: انطلقنا إلى عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت ألسنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله كان القرآن، قلت: يا أم المؤمنين أنبئى عن وتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعون، ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة ركعة، فلما أسن وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع فى الركعتين مثل صنيعه فى الأولى، فتلك تسع يا بنى وكان نبي الله ، إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنى عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرًا كاملًا غير رمضان.

٨٦٢ عن عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا».

وفيه «واستيتوا بالغدوة والروحة»، الغدوة بضم الغين نقيض الرواح، وهما السير فى طرفى النهار. وفيه «وشىء من الدُّلجة» أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل، والاسم الدُّلج بالتحريك والدُّلجة والدُّلجة أيضا مثل بُرْهة من الدهر [أ/١١٢] وبُرْهة وأدُلج بتشديد الدال إذا سار من آخر الليل والاسم منه الدُّلجة، والدُّلجة، ومنهم من قال: الاسم بفتح الدال لا غير والمراد من الألفاظ الثلاثة الحث على التحريك لعبادة الله فى الأوقات الثلاثة وكأنه بيان قوله سبحانه «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ» (١) وإنما قال بشىء من الدُّلجة ليأخذ العبد بحظه من آناء الليل على ما يتيسر له ثم ليتهى عن التحامل على نفسه بالسهر فى سائر الليل بل يكتفى بشىء منه، فإن ذلك من المشادة المنهى عنها.

ومن باب الوتر

(من الصحاح)

[٨٦١] قول عائشة - رضى الله عنها - «فإن خلق نبي الله - ﷺ - كان القرآن» معنى هذا القول إن جميع ما فصل فى كتاب الله من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مما قص عن نبي أو ولي أو حث عليه أو ندب إليه أو ذكر بالوصف الأتم والنعت الأكمل، فإن نبي الله ﷺ - كان متحلّيًا به، ومتولّيًا له، وبالغًا

[٨٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١١٤.

[٨٦٢] أخرجه مسلم.

[٨٦١] أخرجه مسلم.

٨٦٣ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بادروا الصبح بالوتر».

٨٦٤ عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل».

٨٦٥ وقالت عائشة - رضى الله عنها - من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل، وأوسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر.

٨٦٦ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : أوصانى خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام.

(من الحسان)

٨٦٧ عن غضيف بن الحارث أنه قال: قلت لعائشة: أرأيت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة فى أول الليل أم فى آخره؟ قالت: ربما اغتسل فى أول الليل، وربما اغتسل فى آخره، فقلت: الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة. قلت: كان يوتر فى أول الليل أم فى آخره؟ قالت: ربما أوتر فى أول الليل وربما أوتر فى آخره، قلت: كان يجهر بالقراءة أم يخفت؟ قالت: ربما جهر وربما خفت، قلت: الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة، وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بكم كان النبي ﷺ يوتر؟ قالت: كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة.

٨٦٨ عن أبى أيوب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن

فيه من المراتب أقصاها، حتى جمع له من ذلك ما تفرق فى سائر الخلائق وزيادة، وبين هذا المعنى قوله ﷺ «بعثت لتمام مكارم الأخلاق» (*).

(ومن الحسان)

[٨٦٨] حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله وتر يحب الوتر» الحديث، الوتر المفرد، وأهل العالية وتميم وغيرهم يكسرون الواو إلا أهل الحجاز فإنهم يفتحونها، وبهما قرئ فى التنزيل والله سبحانه وتعالى هو الوتر؛ لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه لانظير له فى ذاته ولا سمى له فى صفاته ولا شريك له فى ملكه فتعالى الله الملك الحق وقوله «يحب الوتر» أى: يرضى به عن العبد فى الإتيان به ويستأثر بما يوجد من طريق العدد على هذه الصفة فيما يدعى به إليه ويتقرب به إليه فيقصد فيه التفريد إرادة للمعنى الذى أشير إليه.

وفيه «فأوتروا بأهل القرآن» أى: صلوا الوتر، وأراد بأهل القرآن: المؤمنين وخاصة من يتعنى بحفظه

[٨٦٣] أخرجه مسلم.

[٨٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٦٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وقوله: سئلت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر... إلخ من حديث عبدالله بن أبى قيس.

[٨٦٨] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وقوله: إن الله وتر يحب الوتر... إلخ زيادة فى رواية الترمذى.

(*) ورد بلفظ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفى رواية «صالح» رواه البخارى فى الأدب المفرد (٢٧٣) والحاكم (٦١٣/٢) وأحمد (٣١٨/٢) وغيرهم من حديث أبى هريرة وصححه الحاكم والذهبى وابن عبدالبر، وصححه الألبانى فى الصحيحة (ج ٤٥).

يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل». وقال: «إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فأوتروا يأهل القرآن».

٨٦٩ عن خارجة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله تعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم: الوتر جعله الله فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر».

٨٧٠ وقال: «من نام عن وتره فليصل إذا أصبح».

٨٧١ وسئلت عائشة - رضى الله عنها - : بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى، وفى الثانية، بقل يا أيها الكافرون، وفى الثالثة: بقل هو الله أحد والمعوذتين.

٨٧٢ وعن الحسن بن على - رضى الله عنهما - أنه قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى فنوت الوتر: اللهم اهدنى فىمن هديت، وعافنى فىمن عافيت، وتولنى فىمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك أنت تمن ولا يمن عليك، أنت الغنى ونحن الفقراء إليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.

٨٧٣ وعن أبى بن كعب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال: «سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع فى الثالثة صوته».

ويتولى القيام بتلاوته، ومراعاة حدوده وأحكامه، وأدخل الفاء فى قوله «فأوتروا» تبييناً على ما استكن فيه من معنى الشرطية فكأنه قال: إنه وتر يحب الوتر. [١١٢/ب] وإذ هديتم إلى ذلك فلا تنسوا فى تحرى محاب ربكم، فأوتروا فإن من [شأن] (*) أهل القرآن أن يكدحوا فى ابتغاء مرضاة الله وإيثار محابه، فإن قيل: أيصح أن يجعل ما كان على الوتر من الصلوات أفضل من الشفع بناءً على هذا الحديث؟ قلنا: أما فى المفروضات فلا، فإن الفضل فيها على ما شرع لنا ثم إنها وإن كانت فى أعداد الركعات شفعاً فإنها لا تنفك فى المعنى عن وتر وهو أن يراد بها وجه الله لا غير ثم لا تقام فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة، وأما ما عداها فإن الوتر أفضله لاستجماعه معانى الفردانية واشتماله عليها وذلك من جهة العدد، ومن جهة التوجه به إلى الله وحده، ومن جهة التوقيف فيه على فرد مرة، وذلك فى قوله ﷺ «لا وتران فى ليلة» (١).

[٨٦٩] ومنه حديث خارجة بن حذافة القرشى العدوى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «إن الله أمدكم

[٨٦٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وأبو داود. [٨٧٠] إسناده حسن، رواه الترمذى مرسلأ.

[٨٧١] له شواهد تصححه، رواه الترمذى وأبو داود.

[٨٧٢] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وابن ماجه، والدارمى.

[٨٧٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

(*) غير واضحة فى الأصل. واستفدناه من شرح الطبيعى على المشكاة بتحقيقى (١٢٢٤/٤) فالطبيعى ينقل عن الشارح رحمهما الله.

(١) حديث صحيح رواه أبو داود وابن حبان وغيرهما من حديث طلق بن على وهو فى صحيح الجامع (٧٥٦٧).

٨٧٤ وعن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

[٣٤] باب القنوت

(من الصحاح)

٨٧٥ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال إذا قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، اللهم أتج سنين كسنى يوسف» يجهر بذلك. وكان يقول فى بعض صلواته اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (١) الآية.

بصلاة هى خير لكم من حُمر النعم» الحديث، أمدمكم بصلاة أى: جعلها زيادة لكم فى أعمالكم، والمادة الزيادة المتصلة، وقد روى إن الله قد زادكم صلاة، ومن الرواة من يرويه أمدمكم بصلاة، وبسائر هذه الروايات استدلل من رأى وجوبها واستدل أيضاً بحديث أبى أيوب عن النبى ﷺ «الوتر حق على كل مسلم» وبحديث بريدة بن الحصين الأسلمى عن النبى ﷺ «الوتر حق فمن لم يوتر فليس مناً»، وبحديث أبى محمد (الوتر واجب) وأبو محمد هذا هو مسعود بن أوس الأنصارى يعد فى أهل بدر.

ومن ذهب إلى خلاف ذلك من العلماء فإنه استدلل بحديث على - رضى الله عنه - أنه قال الوتر ليس يحتم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنّها رسول الله ﷺ ثم إنهم يحملون الأحاديث التى أوردناها على معنى التأكيد فى حق السنة، ويعارضون قول أبى محمد بأقاريل من خالفه من الصحابة فى ذلك ولكل وجهة هو موليها، وخارجة بين حُدافة روى هذا الحديث كان من الأبطال المذكورين، يقال إنه كان يعدل بألف فارس وهو الذى استخلفه عمرو بن العاص يوماً بمصر على صلاة الصبح حيث لم يمكنه الخروج لوجع أصابه فى بطنه فأتى الخارجى رجل من بنى العنبر يريد قتل عمرو، فقتل خارجه ولا يعرف له عن النبى ﷺ حديث غير هذا. [١/١١٤].

[٨٧٤] ومنه، حديث على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول فى آخر وتره «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك» الحديث.

قال الخطابى فى تقرير معنى هذا الحديث: سأله أن يجيره برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته، والرضاء والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمواخذة بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير، وقوله «لا أحصى ثناءً عليك» أى: لا أطيقه ولا أبلغه حصراً وتعداداً وحقيقة المعنى الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه.

[٨٧٤] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى، والنسائى وابن ماجه.

[٨٧٥] أخرجاه فى الصحيحين. (١) آل عمران: ١٢٨.

٨٧٦ وقال عاصم الأحول سألت أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن القنوت فى الصلاة، كان قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً إنه كان بعث أناساً يقال لهم: القراء، سبعون رجلاً فأصيبوا، فقتت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً يدعو عليهم.

(من الحسان)

٨٧٧ قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من سليم، على رعل، وذكوان، وعصية ويؤمن من خلفه.

٨٧٨ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قنت شهراً ثم تركه.

٨٧٩ وعن أبى مالك الأشجعى - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأبى: إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ههنا بالكوفة نحواً من خمس سنين كانوا يقتون؟ قال: أى بنى محدث.

[٢٥] باب قيام شهر رمضان

(من الصحيح)

٨٨٠ قال زيد بن ثابت - رضى الله عنه - : إن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة فى المسجد من حصير فصلى فيها ليلالى حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنخخ ليخرج إليهم فقال: «ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به؛ فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة».

٨٨١ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». فتوفى

ومن باب القنوت

(من الصحيح)

[٨٧٦] حديث أنس - رضى الله عنه - أنه بعث أناساً يقال لهم القراء.

قلت: كان من أوزاع الناس وتزاع القبائل أناس ينزلون الصفة، يتقرون العلم ويتعلمون القرآن وكان

[٨٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، رواه أبو داود.

[٨٧٨] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٨٧٩] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

[٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٨٨١] أخرجه مسلم.

رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه -
وصدراً من خلافة عمر رضى الله عنه .

٨٨٢ وقال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من
صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً» .

(من الحسان)

٨٨٣ قال أبو ذر - رضى الله عنه - صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يبق بنا شيئاً من الشهر حتى
بقى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يبق بنا ، فلما كانت الخامسة قام
بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة، فقال: «إن الرجل إذا
صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة» فلما كانت الرابعة لم يبق بنا حتى بقي ثلاث،
فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح (يعنى السحور) ثم
لم يبق بنا بقية الشهر .

٨٨٤ وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من
شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» (ضعيف) .

يقال لهم القراء وكانوا إذا نزل بالمسلمين نازلة رداء لهم، وكانوا حقاً عمّار المساجد وليوث الملاحم، فقدم
على النبي ﷺ عامر أبو براء الذى يقال له ملاعب الأسنّة قبل إسلامه، فقال: لو بعثت إلى أهل نجد بعثاً
لاستجابوا لك، فقال رسول الله ﷺ «أخاف عليهم أهل نجد» فقال: أنا جار لهم فابعثهم، فبعث
رسول الله ﷺ سبعين رجلاً من القراء وعليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما نزلوا بئر معونة وهى بين
أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، بعثوا حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله ﷺ فقتل
حرام بن ملحان - رضى الله عنه - ثم استصرخ على أصحاب حرام بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر
أبا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصبية ورعلا وذكوان والقارة فأجابوه وأحاطوا بالقوم فقاتلوا حتى
قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصارى التجارى فإنه ترك وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق،
وكان بعث بئر معونة فى أول السنة الرابعة من الهجرة .

ومن باب قيام شهر رمضان

(من الحسان)

[٨٨٣] حديث أبى ذر - رضى الله عنه - وفى حديثه «يا رسول الله لو نقلتنا قيام هذه الليلة» أى:
جعلت بقية الليل زيادة لنا فى القيام الذى قمت بنا شطر الليل وكل شىء كان زيادة [ب/١١٤] على الأصل

[٨٨٢] أخرجه مسلم . .

[٨٨٣] قال الشيخ الألبانى: سنده صحيح، رواه أبو دارد، والترمذى والنسائى، وروى ابن ماجه نحوه؛ إلا أن
الترمذى لم يذكر: ثم لم يبق بنا بقية الشهر .

[٨٨٤] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه .

٨٨٥ عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة».

[٢٦] باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

٨٨٦ عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أره يصلى صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود، وذلك ضحى.

٨٨٧ وقالت معاذة: سألت عائشة - رضى الله عنها - : كم كان رسول الله يصلى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء الله.

٨٨٨ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة،

فهو نفل وقيل للغميمة نفل؛ لأنها كانت محرمة على من تقدمهم فزاد الله هذه الأمة في الحلال فأباحها لهم ومنه قيل لما زاد على الفرض نافلة ومن التثليل بمعنى الزيادة حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعث النبي ﷺ بعثا قبل نجد فبلغ سهمانهم اثني عشر بعيراً فنزلهم بعيراً بعيراً»، فالتثليل ههنا هو الزيادة على سهامهم، ولو في قوله «لو نقلتنا» بمعنى ليت أى: ليتك نقلتنا ولهذا لم يأت فيه بالجواب.

وفيه: «حتى تخشينا أن يفوتنا الفلاح يعنى السحور» قلت (التفسير) (١) من متن الحديث، ولم يبين في كتاب (المصابيح) فمن لم يعرفه بطرقه حسب من قول المؤلف أو من قول بعض الرواة، وهو من قول أبي ذر رواه أبو داود نى كتابه (بإسناده) (١) عن جبير بن نفير عن أبي ذر.

وفيه «قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور» والظاهر أن هذا اللفظ استعاره أبو ذر فاستعمله؛ لأنه لو كان مستعملاً فيما يتداوله أهل اللغة لم يخف على جبير بن نفير وهو من أهل اللسان، وإنما سمي السحور فلاحاً؛ لكونه معيناً على إتمام الصوم المقضى إلى الفلاح أو لأنه من إقامة سنة الرسول ﷺ وذلك الفلاح كل الفلاح.

ومن باب صلاة الضحى

(من الصحاح)

[٨٨٨] حديث أبي ذر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة) الحديث.

قال أبو عبيد: هو فى الأصل عظم يكون فى فرسن البعير فكان المعنى على كل عظم من عظم ابن آدم

[٨٨٥] إسناده صحيح عند أبي داود، وهو عند الترمذى بنحوه.

[٨٨٧] أخرجه مسلم.

[٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٨٨٨] أخرجه مسلم.

(١) من حاشى المخطوط.

ونهى عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». وقال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال».

(من الحسان)

٨٨٩ قال رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا بن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره».

٨٩٠ وقال: «فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة» قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «النخاعة فى المسجد تدفنها، والشىء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزيك».

٨٩١ وقال: «من صلى فى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرأ من ذهب فى الجنة». (غريب).

٨٩٢ وقال: «من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياہ وإن كانت أكثر من زيد البحر».

صدقة قلت: وفى معناه قوله ﷺ: «خلق الإنسان على ثلاثمائة وستين مفصلاً» فتارة ذكر العظام؛ لأن بها قوام البدن وتارة ذكر المفاصل؛ لأن بها يتيسر القبض والبسط والتردد والنهوض إلى الحاجات.

وفيه: «ويجزى من ذلك ركعتان» أى: تكفى من قولهم أجزأنى أى: كفانى.

[٨٨٨] ومنه حديث زيد بن أرقم عن النبي ﷺ «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». الأوب ضرب من الرجوع وذلك؛ لأن الأوب لا يقال إلا فى الحيوان الذى له إرادة، والرجوع يقال فيه وفى غيره، فالأواب هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصى وفعل الخيرات، ورمض الفصال أن تحرق الرمضاء عند ارتفاع الصبح (فيبرك) [١١٥/أ] الفصل من شدة حرها وإحراقها أخفافها وقال هذا القول حين دخل مسجد قباء ووجد أهل قباء يصلون فى ذلك الوقت وإنما مدحهم بصلاتهم فى الوقت الموصوف؛ لأنه وقت تركز فيه النفوس إلى الاستراحة، ويتفرغ فيه ذؤو الخلاعة للبطالة ثم إنه وقت ينقطع فيه كثير من دواعى التفرقة، وينتهى فيه أسباب الخلوة وصرف العناية إلى العبادة فترد على قلوب الأوابين من الأتس بذكر الله وصفاء الوقت ولذاذة المناجاة ما يقطعهم عن كل مطلوب سواه، ويوجد ذلك الوقت فى المعانى التى ذكرناها مشابهاً للساعات المختارة فى جوف الليل فيعتنم العبادة حيثئذ، والله تعالى أعلم.

[٨٨٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى.

[٨٩٠] رواه أبو داود ح/ ٥٢٤٢ وأحمد ٥/ ٢٥٤ وصححه الشيخ فى صحيح أبى داود (٤٣٦٥) وفى الإرواء ٢/

٢١٣، وقال فى المشكاة: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٨٩١] رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[٨٩٢] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٣٧] باب التطوع

(من الصحاح)

٨٩٣. قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أظهر طهوراً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

٨٩٤. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به».

ومن باب التطوع

(من الصحاح)

[٨٩٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: (يا بلال حدثني) الحديث. قلت: سأله عن أوثق أعماله وأحقها بالرجاء عنده، وأضاف الرجاء إلى العمل؛ لأنه هو السبب الداعي إلى الرجاء، والمعنى أنبتني عن أعمالك بما أنت أشد رجاء فيه.

وفيه «سمعت دف نعليك» أى: حسيهما عند المشى فيهما، وأراه أخذ من دفيف الطائر إذا أراد النهوض قبل أن يستقل، وأصله ضربه بجناحيه دَفَّيه، وهما جناها فيسمع لهما حيسر، وقد روى ذلك من وجوه مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، ففي حديث بريدة «ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي» وحديث بريدة هذا في هذا الباب.

وفى رواية أخرى قال لبلال: (ما دخلت الجنة إلا سمعت له خشخشة) أى: حركة لها صوت، وفى رواية: (يا بلال ما عملك فأني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة فأنظر إلا رأيتك)، والخشفة: الحسُّ والحركة، تقول منه خشف الإنسان يخشف خشفاً، وخشف الثلج وذلك فى شدة البرد يُسمع له خشفة عند المشى وهذا شئ كوشف به ﷺ من عالم الغيب فى نومه أو يقظته وفى حديث بريدة بم سبقتنى إلى الجنة، ونرى ذلك والله أعلم عبارة عن مسارعة بلال إلى العمل الموجب لتلك التفضيلة قبل ورود الأمر عليه وبلوغ التذنب إليه وذلك مثل قول القائل لعبد [١١٥/ب]: يسبقني إلى العمل أى: يعمل قبل ورود أمرى عليه، ومن ذهب فى معناه إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ فقد أحال؛ فإن نبيَّ الله ﷺ جَلَّ قدره أن يسبقه أحد من الأنبياء إلى الجنة؛ فضلاً عن بلال، وهو رجلٌ من أمته.

[٨٩٤] أخرجه البخارى.

[٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

٨٩٥ قال على - رضى الله عنه - : ما حدثنى أحد حديثاً إلا استحلفتة، فإذا حلف لي صدقته وحدثنى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وصدق أبو بكر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى، ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر الله له، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾» .

٨٩٦ وقال حذيفة: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى .

٨٩٧ عن بريدة أنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «بم سبقتنى إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي» قال يا رسول الله: ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عنده، ورأيت أن الله على ركعتين فقال رسول الله ﷺ: «بهما» .

٨٩٨ عن عبدالله بن أبى أوفى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء، ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين: أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار لا تدع لى ذنباً إلا غفرتة، ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» . (غريب) .

وفيه: «لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليلٍ أو نهارٍ... الحديث»:

به يتمسك المتمسكون فى استحباب الركعتين بعد الوضوء، وإن يكن ذلك فى وقت مكروه، ولا يتمسك لهم فيه؛ لأن صلاة بلال بعد الوضوء لا تقتضى لأن يكون قد توضأ فصلّى فى الوقت الذى نُهينا عن الصلاة فيه .

ثم إننا نقول: الأولى أن يحمل الحديث على أنه لو توضأ فى الوقت الذى ذكرناه - كان يلبث ريثما يفضى الوقت المكروه، ثم يصلّى ركعتين حتى لا نكون نقولنا على الصحابى بالظن والتخمين، وما وردت بخلافه الأحاديث الصحاح، وكيف يسعُ أحداً أن يردّ السنن الواضحة باحتمال لا طائل تحته .

(ومن الحسان)

[٨٩٨] قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - : «وعزائم مغفرتك»: أى: الخصال التى توجب مغفرتك، وتحققها، وقد مرّ تفسيره فى «باب سجود القرآن» .

[٨٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه، إلا أن ابن ماجه لم يذكر الآية .

[٨٩٦] إسناده ضعيف، رواه أبو داود .

[٨٩٧] قال الشيخ: رواه الترمذى فى المنقب (٢/ ٢٩٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب . وأخرجه أحمد أيضاً (٥/ ٣٦٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم والذهبى .

(١) آل عمران: ١٣٥ .

[٨٩٨] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب .

[٣٨] باب صلاة التسبيح

٨٩٩ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عماء ألا أعلمك، ألا أمنحك، ألا أفعل بك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره خطؤه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلايته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثم تهوى ساجداً فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً قبل أن تقوم، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة إن استطعت أن تصلها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففى كل جمعة فإن لم تفعل ففى كل شهر، فإن لم تفعل ففى كل سنة فإن لم تفعل ففى عمرك مرة».

٩٠٠ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». وفى رواية: «ثم الزكاة مثل ذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

باب صلاة التسبيح

(من الحسان)

[٨٩٩] حديث ابن عباس رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال لعباس: «يا عماء... الحديث»: قلت: حديث صلاة التسبيح روى عن ابن عباس، والفضل بن عباس، وأبى رافع، وقد روى أيضاً - عن عبدالله بن عمرو، وأم سليم، رضى الله عنهم أجمعين. وهو من سائر الطرق غريب، وفى إسناد بعضه مقال، وقد اختار أبو داود رواية ابن عباس؛ فرواها فى «سننه».

والحديث على ما هو فى «كتاب المصاييح» غير مستقيم قد سقط منه كلمات لا يعرف بدونها معناها، ولم تخل نسخة من الكتاب عن ذلك الخلل، وتجد ذلك فى ثلاثة مواضع.

[٨٩٩] قال الشيخ: رواه أبو داود رقم (١٢٩٧) وابن ماجه (١٣٨٧) بإسناد ضعيف وفيه موسى بن عبدالعزيز ثنا الحكم بن أبان، وكلاهما ضعيف من قبل الحفظ، وأشار الحاكم (١/ ٣١٨) ثم الذهبي إلى تقويته وهو حق فإن للحديث طرقاً وشواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بأن للحديث أصلاً أصيلاً، خلافاً لمن حكم عليه بالوضع أو قال: إنه باطل. وقد جمع طرقه الخطيب البغدادي فى جزء وهو مخطوط فى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد حقق القول عليه العلامة أبو الحسنات اللكنوي فى: «الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة» (ص ٣٥٣ / ٣٧٤) فليراجع من شاء البسط، فإنه يغنى عن كل ما كتب فى هذا الموضوع.

[٩٠٠] رواه أبو داود. وصححه الشيخ الألبانى بشواهد.

أحدها: «أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ»، والرواية: «أَلَا أَفْعَلُ لَكَ».

وثانيها: بعد قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» سقط منه «قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ».

وثالثها: بعد قوله: «سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ» سقط منه: «عَشْرَ خِصَالٍ».

وقد وجدت كثيراً من الناس قد تعذَّرَ عليهم تصوُّرُ معنى هذا الحديث، والمانع منه شيثان: أحدهما: ما ذكرناه من الحذف.

والآخر: أنهم يرون أن الخصلة إنما تستعمل في سجية خلقية أو خُلُقٍ مكتسب؛ فتختص بمعنى محمود أو مذموم [١١٦/١] في نفس الإنسان.

وليس الأمر على ما توهموه؛ فإن الخصلة هي الخَلَّةُ، والخَلَّةُ: الاختلال العارض للنفس؛ إما لشهوتها لشيءٍ، أو لحاجتها إليه بالخصلة، كما يقال للمعاني التي تظهر من نفس الإنسان - يقال أيضاً لما تقع حاجته إليه؛ وقد ورد بمعناه الحديث عن عثمان - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصلة: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء؛ فسمّاها خصلاً، وهي خارجة عن نفس الإنسان».

وإذا قد بينّا الخلل الذى فى الحديث، وبينّا معنى الخصلة - فالآن نبين معنى الحديث، فنقول - ومن الله التوفيق -:

قوله: «أَلَا أَمْنَحُكَ»:

المراد منه: المنحة بالدلالة على فعلٍ ما يفيدُ الخصالَ العشرَ، وهو فى المعنى قريبٌ ممّا تقدّمه من قوله: «أَلَا أَعْلَمُكَ»، وفى رواية أبى داود: «أَلَا أُعْطِيكَ؟»، «أَلَا أَمْنَحُكَ؟»، «أَلَا أَحْبُوكَ؟»، وكل هذه الألفاظ راجعة إلى المعنى الذى ذكرناه، وإنما أعاد القول بألفاظ مختلفة؛ تقريراً للتأكيد، وتوطئة للاستماع إليه.

وأما قوله: «أَلَا أَفْعَلُ لَكَ عَشْرَ خِصَالٍ» - فإنما أضاف فعل الخصال إلى نفسه؛ لأنه كان هو الباعث عليها، والهادى إليها، والخصال العشر منحصرة فى قوله: «أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»، وقديمه وحديثه خطاه وعمده، صغيرة وكبيره، سرّه وعلايته؛ فهذه الخصالُ العشر، وقد زادها إيضاحاً بقوله: «عَشْرَ خِصَالٍ» بعد حصر هذه الأقسام، أى: هذه عشر خصال.

ومن نصب الراء «عشر» فالمعنى: خذها عشرَ خِصَالٍ، أو دونك عشرَ خِصَالٍ، أو منحتك عشرَ خِصَالٍ، وما أشبه ذلك.

وأما قوله: «إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ»: أى: أفعَلْ لَكَ من تحقيق الخصال العشر إذا أنت فعلت الأمر الذى أمرتك به؛ فقوله ذلك راجع إلى ما قصد تعليمه إياه، ودلالته عليه. هذا، وقد سئلت عن هذه الأقسام، فقيل لى «أليس الأول والآخر يأتيان على القديم والحديث؛ وعلى هذا: فما فائدة هذه الألفاظ، وتقسيمها على عشر خصال؟»:

فكان من جوابى لذلك بتوفيق الله، قلت: قد علمنا من الحديث أن الخصال العشر هي التى عدّها رسول الله ﷺ ميّبات مفصّلات؛ فلا بد أن يقع البيان على خصال متغايرة لا تتحد معانيها؛ فنقول:

٩٠١. وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لعبده في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه (يعنى القرآن).

معنى قوله: «أوله وآخره» أى: مبداه [١١٦/ب] ومنتهاه؛ وذلك لأن من الذنب ما لا يواقع الإنسان دفعة واحدة، وإنما يتأتى منه شيئاً فشيئاً.

ونظير ذلك الإنسان المواقف في الزنا؛ فإنه يتمنى ويشتهى، ثم يتطلع أولاً إليه، فينظر ويراود، ويقبل ويلامس، ويباشر. وهذه الجملة [وإن كانت ذنوباً متعددة، فإنها في الحقيقة (١) راجعة إلى شيء واحد، ولتأكيد الجملة... أول وآخر؛ فإذا صحَّت الإنابة، وتقبلت التوبة؛ تجاوز الله عما اجترحه العبد في أول الأمر وآخره.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «أوله وآخره» أى: ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومعنى: «قديمه وحديثه» أى: ما قدم به عهده وحديثه.

ويحتمل: أن يراد بـ «القديم»: ما تعود؛ فتكرر منه فعله؛ ويكون حينئذٍ على معنى الإصرار؛ ويراد بالحديث: ما ندر منه؛ وهو خلاف الإصرار.

وقوله: «خطأ وعمده، صغيرة وكبيره، سره وعلانيته»: فهذه الأقسام الثلاثة - وإن كانت متداخلة؛ لأن الخطأ والعمد يأتیان على سائر أقسام الذنب، وكذلك الصغير والكبير، والسر والعلانية - فإن جنس الذنب لا يخلو عن أحد القسمين من جملة الأقسام المذكورة، لكن كل قسمين متقابلين منها متفارقان عن الآخرين في الحد والحقيقة؛ فالحكم الذى يختص بالخطأ غير الحكم الذى يختص بالعمد، والمواخذة التى تتعلق بالصغير غير التى تتعلق بالكبير، وكذلك السر والعلانية؛ فالخطأ والعمد لا يبدآن مسد الصغير والكبير؛ لاحتمال أن يكون الخطأ والعمد - المذكوران في الحديث - من أحد قسمي الصغير والكبير، وكذلك الصغير والكبير يحتملان أن يكونا في أحد قسمي السر والعلانية؛ فهى إذن خصال متغايرة.

ثم إن قوله: «عفر له ذنبه»: يحتمل أن يكون ذلك العفران في بعض دون بعض، فإذا قال: «أوله وآخره»: ارتفعت الشبهة، وبقي احتمال أن يكون ذلك فيما قدم دون ما حدث، أو على القلب، فإذا قال: «قديمه وحديثه»: زال ذلك الاحتمال، وبقي احتمال أن يكون ذلك [١١٧/أ] الحكم فى الخطأ دون العمد، فإذا ذكر القسمان، ارتفع الاشتباه، ونفى احتمال أن يكون ذلك فى الصغير دون الكبير، فإذا نص عليهما، لم يبق للاحتمال مجال، إلا فى السر والعلانية، فإذا ذكرا، زال الإشكال والاشتباه. فعلمنا من الوجوه التى ذكرناها: أن الحصر أفادنا معانى لم نكن لتعرفها إلا بإيراد هذه الألفاظ المعبر عنها بـ «الحصائل العشر»، والله أعلم.

[٩٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى أمامة رضى الله عنه: «فإن البر ليذر على رأس العبد» أى: يثر ويفرق من قولهم: ذررت الحب والملح والدواء، أذره ذرا، أى: فرقته، ومن الناس من صحفه فيقول: «ليدر» بالبدال المهملة؛ وهو مشاكل للصواب من طريق المعنى، إلا أن الرواية لم تساعده، وكذلك رواه

[٩٠١] ضعيف الإسناد، رواه أحمد والترمذى.

(١) لحق من هامش النسخة.

[٣٩] باب صلاة السفر

(من الصحيح)

٩٠٢. قال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين.

٩٠٣. قال حارثة بن وهب الخزاعى: صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط وأمنه بمنى ركعتين ركعتين.

٩٠٤. قال يعلى بن أمية: قلت لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : إنما قال الله تعالى ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فقد أمن الناس قال عمر: عجبت مما عجبت منه، سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

٩٠٥. وقال أنس: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قيل له: هل أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشرًا.

٩٠٦. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين.

٩٠٧. وقال حفص بن عاصم صحبت ابن عمر فى طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله وجلس، فرأى ناساً قياماً فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» قلت: يسبحون قال: لو كنت مسبحاً أتممت صلاتي، صحبت رسول الله ﷺ فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم كذلك.

٩٠٨. وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء ورواه ابن عمر وأنس ومعاذ.

٩٠٩. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يوماً إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته.

(من الحسان)

٩١٠. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم.

الحَفَظَةُ الأَثْبَات؛ والحديث إنما يؤخذ عن رجاله، وليس لأحد أن يخالفهم إلا فى لفظ اختلف فيه؛ فيتحقق التصحيف عن بعضهم: فذلك الذى لا حَرَجَ فيه.

ومأً يفترق إلى بيانه - من هذا الحديث - : قول الراوى: «يعنى: القرآن».

[٩٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٩٠٤] أخرجه مسلم .

[٩٠٦] أخرجه البخارى .

[٩٠٨] أخرجه البخارى .

[٩٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٩١٠] إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة.

٩١١. وقال عمران بن حصين، غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى فيها إلا ركعتين يقول: «يا أهل البلد صلوا أربعاً فإننا سنفر».

٩١٢. وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : صليت مع رسول الله ﷺ الظهر فى السفر ركعتين، وبعدها ركعتين، والعصر ركعتين، ولم يصل بعدها والمغرب ثلاث ركعات وبعدها ركعتين.

٩١٣. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإن ترحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل العصر، وفى المغرب مثل ذلك إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهت ركابه.

٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ فى حاجة فجتت وهو يصلى على راحلته نحو المشرق ويجعل السجود أخفض من الركوع.

[٤٠] باب الجمعة

(من الصحاح)

٩١٥. قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا،

هكذا ذكره مؤلف الكتاب من غير أن ذكر المفسر الذى فسرّه، وهذا الحديث نقله من «كتاب الترمذى»، وقد رواه الترمذى عن أحمد بن منيع، عن أبى النضر، عن بكر بن خنيس، عن ليث بن أبى سليم، عن زيد بن أرقط، عن أبى أمامة، وفى روايته «قال أبو النضر: يعنى: القرآن»؛ فلم يذكر فيه المؤلف أبى النضر، ومثله هذا لا يتسامح فيه أهل الحديث، والحق معهم؛ فإن ترك ذكر من فسرّه يومه أن التفسير من قول الصحابى؛ فيجعل من متن الحديث؛ وفى ذلك خلل بين، وفساد عريض.

وهذا الحديث لا يدخل فى جملة ما يعتمد عليه من الأحاديث؛ فإن فى إسناده بحر بن خنيس؛ وهو ضعيف، وليث بن أبى سليم أيضاً يعدّ فى الضعفاء.

باب الجمعة

(من الصحاح)

[٩١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا»:

[٩١١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩١٢] قال الشيخ: رواه الترمذى فى سننه (٤٣٧ / ٢) وقال: حديث حسن، سمعت محمداً (يعنى البخارى) يقول: ما روى ابن أبى لىلى حديثاً أعجب إلى من هذا، ولا أرى عنه شيئاً. قلت: وهو سئ الحفظ وشيخه فيه عطية وهو العوفى، ضعيف، مدلس، قال الشيخ: لكن فى الباب أحاديث أخرى يدل مجموعها على أن النبي ﷺ كان يصلى السنن أو بعضها فى السفر أحياناً. انتهى.

[٩١٣] صححه الشيخ الألبانى فى المشكاة، رواه أبو داود والترمذى.

[٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩١٤] صحيح، رواه أبو داود.

وأوتيناها من بعدهم، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم» (يعنى الجمعة) «فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد». وفى رواية: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم» وفى رواية: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٩١٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة».

٩١٧. وقال: «إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه» قال: «وهى ساعة خفيفة» وفى رواية: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى يسأل». قال أبو موسى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة».

(من الحسان)

٩١٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط، وفيه مات، وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

قال أبو هريرة - رضى الله عنه - لقيت عبدالله بن سلام فحدثته فقال عبدالله بن سلام: قد علمت أية ساعة هى، هى آخر ساعة فى يوم الجمعة. قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة فى يوم «بيد»: يستعملونه بمعنى «غير»؛ يقال: «هو كثير المال بيد أنه بخيل» [١١٧/ب].

والمعنى: نحن الآخرون السابقون غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا.

وقيل: معناه: على أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، مع أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا^(١)، و«ميد»: لغة فيه؛ وفى الحديث: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر»، وقد روى: «بيد أنى من قريش»، وهذا الحديث يؤيد قول من ذهب فى معنى قوله: «بيد أنهم أوتوا الكتاب» أى: مع أنهم، وأما: «غير أنهم»: فإنه يستقيم فى حديث الجمعة، ولا يستقيم فى حديث: «أنا أفصح العرب».

وقد قيل: «بيد أنى من قريش» أى: من أجل أنى من قريش.

(ومن الحسان)

[٩١٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وما من دابة إلا وهى مسيخة»:

أى: مُصَغِيَةٌ ممتعة، ساخ وأصاخ: بمعنى واحد، وأصاخ: أكثر استعمالاً، وكأنه هو الأصل، وأصاخ: قلبت صاده سيئاً، والعرب تفعل ذلك إذا كانت فى الكلمة خاء أو طاء، أو عين^(٢)، أو قاف؛

[٩١٦] أخرجه مسلم.

[٩١٧] قوله: «إن فى الجمعة لساعة إلى قوله... إلا أعطاه إياه» متفق عليه، وقوله: «هى ساعة خفيفة» زيادة لمسلم.

وقوله: «لا يوافقها مسلم قائم يصلى...» متفق عليه. وقول أبى موسى أخرجه مسلم.

[٩١٨] إسناده صحيح، رواه مالك، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وروى أحمد إلى قوله: صدق كعب.

(١) كذا بالأصل.

(٢) فى الأصل «عين» مهملة، والصواب «غين».

لجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي» وتلك ساعة لا يصلي فيها، فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في الصلاة» قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : بلى، قال: فهو ذلك.

٩١٩هـ وقال أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيوبة الشمس».

٩٢٠هـ وقال النبي ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النسخة، وفيه الصمعة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت، يقولوا بليت، فقال: «إن الله تعالى حرم على الأرض أجساد الأنبياء».

٩٢١هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعذ من شيء إلا أعاده منه» (غريب).

كالصماخ، والصرّاط، والصدغ، والبصاق، والرواية في هذا الحديث بالسين والصاد في كلامهم أكثر، قال أبو داود^(١) الشاعر:

وتُصَيِّحُ أحياناً كما اسـ تمع المِضِلُّ لِصوتِ نَاشِدٍ

ووجه إساخته كل دابة يوم الجمعة - وهي مما لا يعقل: أن نقول: إن الله تعالى يجعلها ملهمة بذلك، مستشعرة منه، وغير مستنكر أمثال ذلك - وما هو فوقه في العجب - من قدرة الله سبحانه، والحكمة في إخفاء ذلك عن الجن والإنس: أنهم مكلفون، ولا سيما بالإيمان بالغيب، فإذا كوشفوا بشيء من ذلك، اختلّت قاعدة الابتلاء؛ وحقّ القول عليهم بالاعتداء، ثم إنهم لا يستطيعون له سمعاً إن ظهر لهم. ويجوز أن يكون وجه إساخته كل دابة يوم الجمعة: أن الله تعالى يُظهِرُ يومَ الجمعة في أرضه من عظام الأمور، وجلائل الشؤون: ما تكاد الأرض تميد بها؛ فتبقى كل دابة ذاهلةً دَهْشَةً؛ كأنها مسيخة للرب الذي يداخلها، والحالة التي تشاهدها حتى كأنها تشقّق شفقَتها من قيام الساعة.

[٩٢٠] ومنه: حديث أوس بن أوس الثقفي - رضى الله عنه - في حديثه: «كيف تُعَرِّضُ عَلَيْكَ

[١/١١٧] صلاتنا وقد أرمّت»:

[٩١٩] له شواهد، رواه الترمذى.

[٩٢٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، والدارمي، والبيهقي في «الدعوات الكبير».

[٩٢١] ضعيف، رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وهو

يضعف.

(١) كنانا، في المخطوط، والصواب، أبو دزاد، وهو شاعر مشهور، والبيت نسب إليه ابن منظور في لسان العرب

(نشد) وهو من سجزوء الكامل.

[٤١] باب وجوبها

(من الصحاح)

٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين».

(من الحسان)

٩٢٣. عن أبي الجعد الضمري أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه».

٩٢٤. وقال: «من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فبنصف دينار».

٩٢٥. عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الجمعة على من سمع النداء».

٩٢٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الجمعة على من آواه الليل إلى أهله» (ضعيف).

٩٢٧. وقال: «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً أو مريضاً».

قال الراوى: أى: بليت؛ يقال: أرم المال والناس، أى: فنوا، وأرض أرمّة: لا تثبت شيئاً. وقيل: إنما هو «أرمت» على بناء المفعول، والأرم: الأكل؛ ولذلك قيل للأسنان أرم، وأرمت الإبل تأرم: إذا تناولت العلف.

ويروى: «أرمت» أى: صرت رميمًا؛ وإذا قد وردت الرواية بهذا، جاز أن يكون قول من يرويه: «أرمت» بحذف إحدى اليمين من «أرمت»؛ وهو لغة لبعض العرب؛ كقولهم: ظلتُ أفعل كذا، أى: ظللْتُ؛ وهذا الوجه نقلته من «كتاب الخطأى».

ومن باب وجوب الجمعة

(من الصحاح)

[٩٢٢] حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما: «ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات... الحديث»: «ودعهم» أى: تركهم، ثبت هذا المصدر عن قول النبي ﷺ وثبت عنه الماضى - أيضاً - فى حديث آخر، وقد زعم علماء العربية - لاسيما النحاة منهم أن هذا ميت مصدره الماضى منه؛ فلا يقال: «ودعه»

[٩٢٢] أخرجه مسلم.

[٩٢٣] حسن، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٢٤] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[٩٢٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٢٦] إسناده تالف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث إسناده ضعيف.

[٩٢٧] رواه فى شرح السنة ٤/٢٢٥، وقال الشيخ الأرنؤوط ضعيف.

[٤٢] باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

٩٢٨ قال رسول الله ﷺ: «لا ينتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصل ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» وفي رواية: «وفضل ثلاثة أيام».

٩٢٩ وقال: «من مس الحصى فقد لغا».

٩٣٠ وقال: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول» وقال: «ومثل المهجر كمثل الذي يهدى بدنة ثم كالذي يهدى بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طؤوا صحفهم ويستمعون الذكر».

٩٣١ وقال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام ينخطب فقد لغوت» وقال: «لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول أفسحوا».

(من الحسان)

٩٣٢ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها».

وإنما يقال: «تَرَكَهُ»، ويزعمون أن العرب قد تركت النطق بهما، وربما جاء في ضرورة الشعر: «ودَّعَهُ»؛ قال الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

ولا يقال: «وأدع»، وإنما يقال: تارك. وكذا.. في مودع.. الذي ذكرنا.. الراو.. رواية.. بالمعنى، فلا.. بما قالوا، إذ قول النبي - ﷺ - هو الحجّة القاضية على كل ذي لهجة وفصاحة(*).

ومن باب التنظيف والتبكير

(من الصحاح)

[٩٢٩] حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «مَنْ مَسَّ الْحَصَى، فَقَدْ لَغَا»؛ أي: كان كمن تكلم به، وقيل: لغا عن الصواب، أي: مال، وقيل: مال عن الجمعة؛ لما حُرِّمَ من الأجر.

ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر... الحديث»:

[٩٢٨] أخرجه البخاري. [٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٩٣٠] أخرجه في الصحيحين.

[٩٣١] قوله: «إذا قلت لصاحبك...» أخرجه في الصحيحين، وقوله «لا يقيم أحدكم...» أخرجه مسلم.

[٩٣٢] في إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس إلا أنه قد صرح بالتحديث في رواية أحمد (٣/ ٨١) والحاكم (١/ ٢٨٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(*) لحق في هامش النسخة، وكتبنا الواضح منه.

قد ذكرنا فيما مضى [من] (١) الكتاب: أن التهجير والتهجر: السير في الهاجرة وقد ذهب جماعة في المهجر إلى الصلاة إلى أن معناه: التبكير إليها. وذهب آخرون: إلى أنه بعد الزوال؛ لأن التهجير إنما يكون نصف النهار؛ ويعزى هذا القول إلى مالك.

قلت: وهذا صحيح من طريق اللغة؛ فإنهم يقولون: هجرَ النهارُ: إذا بلغ وقت اشتداد الحر وانصرف؛ ومنه قول امرئ القيس:

فَدَعَهَا وَسَلَّ الهمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ دَمُولٌ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجْرًا (٢)

قلت: ومن ذهب في معناه إلى التبكير: فإنه أصاب أيضاً وسلك طريقاً حسناً من طرق الاتساع؛ وذلك أنه جعل الوقت الذي يرتفع فيه النهار، ويأخذ الحرُّ في الازدياد من الهاجرة؛ وله نظائر من كلامهم؛ كقولهم في طرفي النهار: «الغداة، والعشى»، ثم إنهم جعلوا النهار نصفين، فسموا النصف الأول: غداةً، والنصف الثاني: عشيًا.

ونرى هذا الوجه أشبه الوجهين؛ لحديثه الآخر؛ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح (١١٧م/ب): فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية: فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة: فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة: فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة: فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر»؛ وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في «كتابه» عن أبي هريرة؛ فتقسيم أوقات الرواح على الساعات الخمس: يبين لنا أن المراد من التهجير: التبكير؛ لتضايق ما بعد الزوال عن تلك الساعات. ومما يدل أيضاً على هذا المعنى: أنه قال في أول الحديث: إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة، ولم يقل: «إذا كان وقت الجمعة».

فإن قال قائل: «أفلا يصح أن تحمل الساعات على المجاز والتوسعة في الكلام، كقول القائل: انظرني ساعة، وأرعى سمعك فأحدثك ساعة؛ ونحو ذلك مما لا يراد به التحديد، وأن يراد بـ «يوم الجمعة» بعض اليوم، وذلك هو الزمان الذي يتعين عليه الرواح بدخول وقت الزوال؟».

قلنا: أما من طريق اللهجة العربية، فإنه قول قويم، ولم ننكر التأويل عليه، غير أننا نرى الذهاب إلى التبكير في هذا الحديث أولى؛ لأن القول بالاتساع في التهجير أقرب من القول به في الساعات الخمس. مع أننا - وإن ذهبنا فيها إلى الاتساع - فلا غنية بنا عن تبين تلك الساعات وتقديرها؛ لنهايتي إلى مقادير الفضل بين السابق واللاحق، وذلك - أيضاً - يستدعي زماناً ممتداً قابلاً للتقسيم الذي أتى به الشارع فاصلاً للمراتب التي بينها، ونرى حمل قوله: «إذا كان يوم الجمعة» على الساعات المتباعدة - أقوى وأولى من حمله على الساعات المتوسطة؛ لمكان الشرط، وتعلق الحكم به.

وقوله: «فكأنما قرب دجاجة»:

أي: تصدق بها متقرباً بها بين يدي الله، وكذلك القول في قوله: «قربت بيضة».

(١) زيادة غير موجودة في المخطوط.

(٢) في الديوان: فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة.

٩٣٣هـ وقال رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها».

٩٣٤هـ وقال: «ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته».

٩٣٥هـ وقال: «احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها».

(ومن الحسان)

[٩٣٣] حديث أوس بن أوس الثقفى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ... الحديث»:

قد اختلف أهل الرواية فى قوله: «غسل»: فمتهم: من يرويه بالتشديد، وهم الأكثرون عدداً.

ومنهم: من يرويه بالتخفيف؛ وهم الأعلام من أئمة الحديث.

فأما من شدة [١١٨/أ]: فمنهم من يقول: على معنى التأكيد، ومنهم من يقول: غسل الرأس خاصة، لأن العرب لهم لِمَمَّ وشُعُورٌ، وفى غسلها كُلفة؛ فأفرد ذكر غسل الرأس من أصل ذلك؛ وإليه ذهب مكحول؛ وبه قال أبو عبيد.

ومنهم من قال فى معناه: يظاً صاحبه؛ منهم عبدالرحمن بن الأسود، وهلال بن يساف، وهما من التابعين، وكانهم ذهبوا إلى هذا المعنى؛ لِمَا فىهِ من غَضِّ البصر، وصيانة النفس عن الخواطر التى تحجز بينه وبين التوجّه إلى الله بالكلية.

وإذا خفف، فمعناه: إما التأكيد، وإما غسل الرأس، والاختصاص للجمعة، ورؤينا عن أبى بكر بن الأثرم صاحب أحمد فى سؤاله عنه عن هذا الحديث: كلاماً زُبدته: أنه فاض أحمد فى هذا الحديث، وراجعه كرة بعد أخرى؛ فقال: ما سمعنا إلا «غسل» بالتشديد، وكان يذهب فى معناه إلى ما ذكرناه من الوطء، قال: فذكرت له الحديث عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «مَنْ غَسَلَ مخففة، قال: وأى شىء معناه؛ إذا خفف؟ قلت: غسل رأسه واغتسل، قال: ليس بشئ! ثم إنه قال لى بعد ذلك: نظرت فى ذلك الحديث؛ فلم أجد «غسل» - يعنى: بالتشديد - ولعله أن يكون فى بعض الحديث، ولم أجده، وإنما أصبته «غسل» مخففة من حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قلت: عن حسين، أعنى: الجعفى؟ قال: نعم؛ سمعته من الحسين، قال: ومن حديث المبارك عن الأوزاعى.

وفيه: «بكرٌ وابتكرٌ»:

يحتمل: أن المخالفة بين اللفظين لم تقع لاختلاف المعنيين، وإنما معناهما واحد، والمراد من إيرادهما: التأكيد - على ما ذكرنا - ويؤيد هذا القول رواية النسائى فى «كتابه»: «وَعَدَا وَابْتَكَّرَ».

وقيل: معنى «بكرٌ»: أدرك^(١) باكورة الخطبة، وهى أولها، و«ابتكرٌ»: أى: قَدِمَ فى أول الوقت.

[٩٣٣] حديث صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٩٣٤] حديث صحيح، رواه ابن ماجه.

[٩٣٥] فيه يعنى بن مالك الأزدي العتقى، أورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً

والحديث صححه الحاكم (٢٨٩/١) ورافقه الذهبى على شرط مسلم وأشار المنذرى فى الترغيب (١/ ٢٥٥) إلى ضعفه.

(١) وقع فى المخطوط: (اذلك).

٩٣٦. وقال: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم» (غريب).

٩٣٧. عن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوطة يوم الجمعة والإمام يخطب.

٩٣٨. وقال: «إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك».

وقال ابن الأثير: «بكر»: تصدق قبل خروجه؛ يتأول على ما روى في الحديث: «بأكروا بالصدقة؛ فإنَّ البلاء لا يتخطأها».

على هذا النحو وجدنا تفسيرهما في كتب أصحاب الغريب، وتابعهم عليه الخطابي وغيره. ووجدتُ تفسيرهما في كتاب أبي عبيد الهروي على خلاف ذلك، وهو أنه قال: بكر، قالوا: أسرع، وابتكر: أدرك الخطبة من أولها، وهو من الباكورة.

قلت: وأرى نقل أبي عبيد أولي بالتقديم؛ لمطابقتها [١١٨/ب]. أصول اللغة، وذلك لأنهم يقولون لكل من بادر إلى الشيء: أبكر إليه وبكر أي وقت كان، ومنه الحديث «لا يزال أمتى على سبتي ما بكرُوا بصلاة المغرب» أي صلّوها عند سقوط القُرس، وفي الحديث «بكرُوا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك العصر حبط عمله» أي تقدّموا وقدموها في أول وقتها، ويقولون ابتكرت الشيء أي استوليت على باكورته ويشهد لصحة هذا القول نسق الكلام فإنه حث على التبرير ثم على الابتكار وعلى هذا نسق العمل فإنَّ الإنسان إنما يغدو إلى المسجد أولاً ثم يستمع الخطبة ثانياً ومن دأب الخطيب المصقع والبلغ المغرب أن يتوجه في الأمر بمقاله على ما هو الأول فالأول، ونبي الله ﷺ أفصح من كل فصيح وأبلغ من (كل) (١) بليغ، واختلف جمع من علماء النقل في روى هذا الحديث فمنهم من يقول: أوس بن أوس ومنهم من يقول: أوس بن أبي أوس، ومنهم من يقول: أوس بن حذيفة، قال يحيى بن معين: أوس بن أوس وأوس بن أبي أوس واحد، وقال خليفة بن خياط: واسم أبي أوس حذيفة، فعلى هذا كل ذلك واحد، وعليه يدلُّ الروايات، وقد أورد أبو نعيم الأصفهاني في هذا الحديث في ترجمة أوس بن حذيفة الثقفي، وذكر أن هذا ليس بأوس بن أوس حذيفة الثقفي، وليس لأبى نعيم أن يقطع بهذا القول على ما بدا له فلعل الرجل كان مذكوراً بالاسمين أو كان الوافد من ثقيف أوس بن أوس، وأوس بن حذيفة أيضاً كان من وفد ثقيف، وهذا الحديث أخرجه الأئمة الثلاثة في كتبهم أبو داود وأبو عيسى وأبو عبد الرحمن عن أوس بن أوس على ما ذكرناه، وهم الأعلام في علم النقل، وما اجتمعوا عليه كان حجة على من بعدهم من أهل النقل.

[٩٣٦] ومنه: حديث معاذ بن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم» تخطى أى تجاوز بالخطو رقاب الناس يُقال تخطيته أى تجاوزته، وقوله «اتخذ» يروى

[٩٣٦] ضعيف في إسناده رشدين بن سعد عن زياد بن فائد، وكلاهما ضعيف، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٩٣٧] حسنه الشيخ الألبانى بشواهده، رواه الترمذى وأبو داود.

[٩٣٨] حديث حسن صحيح، انظر صحيح الترمذى (٤٣٦).

(١) سقطت من المخطوط.

باب الخطبة والجملة

(من الصحيح)

٩٣٩. عن أنس .. رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس .

٩٤٠. قال سهل بن سعد: ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة .

٩٤١. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة (يعنى الجمعة) .

٩٤٢. وقال السائب بن يزيد: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبى بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء .

على بناء الفاعلية وهى الرواية المعتد بها، وذلك من حيث المعنى أقوم، أى صنيعه ذلك يؤدّيه إلى جهنم كالجسر الذى يؤدّى بمن يعبر عليه إلى ما وراءه، وذلك أن الرجل كان بحضوره الصلاة [١١٩/أ] ممن جعل بينه وبين النار خندقاً، فاتخذ بذلك جسراً يعبر به إلى جهنم، ومنهم من يرويه على بناء مفعول ما لم يسم فاعله، وفيه وهن، ورواية ومعنى، ومنه حديثه الآخر «أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوّة يوم الجمعة» الحبوّة بضم الحاء وكسرهما الاسم من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب، وقد يحتبى بيديه، ووجدت الرواية بكسر الحاء، والحبوّة بالفتح المرة من الاحتباء ولا معنى لها ههنا، ووجه النهى والله أعلم هو أنها منجّبة للنوم، ثم إنها هيئة لا يكون معها تمكّن، فربما يقضى إلى انتقاض الطهارة فيمنعه الاشتغال بالطهارة استماع الخطبة وحضور الذكر إن لم تفته الصلاة، مع ما يتوقع منه من الافتتان بالمضى فى الصلاة لغلبة الحياء عن يخلو عن علم يسوسه وورع يحجزه .

وهن باب الخطبة والجملة

(من الصحيح)

[٩٤١] حديث أنس رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة» أى تعجل بها وقد ذكرناه فيما مضى ويحمل حديثه الآخر «كان رسول الله ﷺ يصلى الجمعة حين تميل الشمس» على أنه فى فصل دون فصل ولم يرد بقوله كان عموماً الأحوال، ليتفق الحديثان، ومنه حديث السائب بن يزيد رضى الله عنه وفى حديثه «فلما كان عثمان رضى الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء» المعنى أن رسول الله ﷺ والإمامين بعده رضى الله عنهما كانوا يصعدون المنبر بعد الزوال قبل النداء فيؤذن المؤذن بين يدي المنبر وهو النداء الأوّل، ويُقيم بعد الخطبة وهو النداء الثانى، فلما كان عثمان وكثر الناس رأى أن يؤذن المؤذن قبل خروج^(١) الإمام ليتتهى الصوت إليهم فيحضرُوا وهو النداء الثالث فى الترتيب لأنه زيد بعد النداءين، والزوراء ذكر تفسيرها فى الحديث من رواية ابن ماجه فى سننه . قال الراوى: فلما كان

[٩٤٠] أخرجه البخارى .

[٩٣٩] أخرجه البخارى .

[٩٤٢] أخرجه البخارى .

[٩٤١] أخرجه البخارى .

(١) فى الأصل: الخروج .

٩٤٣. وقال جابر بن سمرة: كانت للنبي خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً.

٩٤٤. وقال عمار: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً».

٩٤٥. وقال جابر: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

٩٤٦. وقال صفوان بن يعلى عن أبيه: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (١).

٩٤٧. وقالت أم هشام بنت حارثة بن النعمان ما أخذت ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس.

٩٤٨. عن عمرو بن حريث أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه.

عثمان وكثر الناس رأى النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء قلت: والزوراء أيضا اسم مالٍ بالمدينة لأحيحة بن الجلاح وفيه يقول:

إِنِّي مَقِيمٌ عَلَى الزُّورَاءِ أَعْمُرُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

وهذه أشهر بهذه التسمية من الزوراء المذكورة في الحديث، ومن الناس من تشبه عليه ولا وجه للنداء على الزوراء التي هي من أموال أهل المدينة، والموعول في ذلك على الحديث الذي ذكرناه، قلت: ولعل هذه الدار سميت زوراء ليلها عن عمارات البلد [ب/١١٩] يقال قوس زوراء ليلها أو لأنها بعيدة عنها، يقال: أرض زوراء أى بعيدة قال الأعشى:

يَسْقِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورَاءَ أَجْنَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ

[٩٤٣] ومنه: حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنهما - فى حديثه «وكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» أصل القصد استقامة الطريق ويستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، والمراد به هنا إقامة الخطبة والصلاة مقترنة بالرعاية عن طرفي التطويل والتقصير فى حكم الدين، ولما شرع رسول الله ﷺ أن تكون الصلاة أطول من الخطبة أعاد لفظ القصد فى الخطبة ليعلم أن القصد فى الخطبة غير القصد فى الصلاة، فلم يقل: وكانت صلاته وخطبته قصداً تعريفاً بين القضيتين.

[٩٤٤] ومنه: حديث عمار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر

[٩٤٥] أخرجه مسلم ..

[٩٤٤] أخرجه مسلم ..

[٩٤٣] أخرجه مسلم ..

[٩٤٨] أخرجه مسلم ..

[٩٤٧] أخرجه مسلم ..

[٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزخرف: ٧٧.

٩٤٩. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما».

٩٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة».
(من الحسان)

٩٥١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كان النبى ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه قال: المؤذن، ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم، ثم يقوم فيخطب.
٩٥٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا (ضعيف).

خطبته» الحديث. قلت: ربما يسبق إلى الأفهام القاصرة أن حديث سمره مخالف لهذا الحديث، لأنه نفى التطويل والتقصير عن الخطبة والصلاة والنبى ﷺ عمد طول الصلاة وقصر الخطبة فى الجمعة فيرى بين القولين تنافراً وتضاداً، وليس الأمر على ما تصوره فإن طول الصلاة الذى ذكر فى حديث عمارة هو الذى يوافق السنة ولا يتعداها فيؤتى بها على حد الكمال دون ما نهى عنه من مجاوزة الحد، وذكر الطول والقصر فى الأمرين إنما هو بالنسبة إلى كل واحد منهما كقولك فلان أطول من فلان أو أقصر منه، وإن لم يكن الموصوف بالطول طويلاً ولا الموصوف بالقصر قصيراً تريد به بيان المناسبة التى بينهما فى الطول والقصر، فالمراد مما ذكر فى حديث سمره هو الاعتدال فى الإتيان بهما على نهج السنة مع المجانبية عن الإفراط والتفريط بالتطويل والتقصير اللذين وردت السنة بخلافهما، فلا تضاد إذاً بين الحديثين، وإنما جعل طول الصلاة وقصر الخطبة من علامة فقه الرجل؛ لأن الصلاة هى الأصل والخطبة فرعٌ عليها ومن القضايا الفقهية أن يؤثر الأصل على الفرع بالزيادة والفضل، وفيه مئنة من فقهه أى: علامة، والتمنئة: الإعلام وهذه الحروف هكذا يروى فى الحديث مخففة النون وفى الشعر بتشديدها، قال الراجز:

مئنة من الفصم الأعرج

قال الجوهري: وحقه أن يقال مئنة مثل مئنة على فعيلة لأن الميم أصلية إلا أن يكون أصل هذا الحرف غير هذا [١٢٠/أ]. الباب فيكون مئنة مفعلة من إن المكسورة المشددة كما يقال هو معسة من كذا أى مجردة ومخلفة وهو مبنى من عسى.

(ومن الحسان)

[٩٤٩] قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه (فليتجاوز فيهما) أى ليخفف، يقال: تجوز فى صلاته إذا خفف.

[٩٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٤٩] أخرجه مسلم.

[٩٥١] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٥٢] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل، وهو ضعيف ذاهب الحديث، وقال الشيخ الألبانى: لأنه متهم بالكذب رماه به الإمام أحمد وابن معين وغيرهما، لكن يبدو أن معنى الحديث صحيح، فراجع «فتح البارى» (٢٣٢ - ٢٣٣).

[٤٤] باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

٩٥٣. عن سالم بن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن أبيه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصافنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلى لنا، فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو، فركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين، ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعته وسجد سجدتين. ورواه نافع عن عبدالله بن عمر وزاد فيه: فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها. قال نافع: لا أرى عبدالله ابن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ.

٩٥٤. وعن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن من صلى مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع

ومن باب صلاة الخوف

(من الصحاح)

[٩٥٤] حديث جابر - رضى الله عنه - «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع» الحديث. غزوة ذات الرقاع غزاها رسول الله ﷺ في السنة الخامسة فلقى المسلمون جمعاً من غطفان فخاف الجمعان بعضهم بعضاً، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف وانصرف، ولم يكن بينهم حرب، واختلفت الروايات في صيغة تلك الصلاة لاختلاف أيامها فقد صلى رسول الله ﷺ بعُسفان وبيطن نخلة وبذات الرقاع وغيرها على أشكال متباينة بناء على ما رآه من الأحوط في الحراسة، والتوقى من العدو، وقد أخذ بكل رواية منها جمع من العلماء، وأما تسمية الغزوة بذات الرقاع، فقد روى مسلم في كتابه ما يبين ذلك روى عن أبي عامر عبدالله بن براء الأشعري عن أسامة عن بُريد عن أبي بردة عن أبي موسى - رضى الله عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه فنقبت أقدامنا، فنقبت قدمي وسقطت أظفاري وكنا نلغ على أرجلنا الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب على أرجلنا من الحرق.

قلت: وقد وجدت في كتب أهل العلم بالسير أنها سميت ذات الرقاع؛ لأن الأرض التي التقوا فيها كانت قطعاً بيضاء وحمراء وسوداء كالرقاع المختلفة في اللون. قلت: وقول جابر «حتى إذا كنا بذات الرقاع» يدل على أن ذات الرقاع اسم لمكان بعينه، وحديث أبي موسى حديث صحيح، فالسبيل أن نقول: لعل أبا موسى كان في غزوة عرفت بغير ذلك الاسم، وكانوا يسمونها ذات الرقاع فيما بينهم للعلة التي ذكرها ولو اعتبرنا نحن التاريخ الذي عليه أصحاب المغازي من كون ذات الرقاع في السنة الخامسة فلا بد من تأويل حديث أبي موسى على ما ذكرناه؛ لأنه كان من أصحاب السفينة الذين قدموا على رسول الله ﷺ من الحبشة بعد فتح خيبر، وقد وجدت الحافظ إسماعيل الأصفهاني قد ذكر في تاريخ أيام الرسول ﷺ [١٢٠/ب]. أن ذات الرقاع كانت في السنة الخامسة وهو من المعترين في هذا الشأن، فلو أخذنا بظاهر حديث أبي موسى وهو حديث صحيح، فتأويل قول جابر «حتى إذا كُنَّا بذات الرقاع» أن نقول: تقديره: حتى إذا كُنَّا بالمكان الذي كانت به غزوة ذات الرقاع، فسمى البقعة باسم الرقعة.

[٩٥٤] أخرجه في الصحيحين.

[٩٥٣] أخرجه البخارى.

صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائماً، فاتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم، وأخرج البخاري بطريق آخر عن القاسم، عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقال جابر: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان.

٩٥٥ عن جابر أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصفقنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ﷺ وكبرنا جميعاً، ثم ركع وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً، ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه، وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود، ثم قاموا، ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي ﷺ السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً.

(من الحسان)

٩٥٦ عن جابر أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن النخل، فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم.

[٤٥] باب صلاة العيد

(من الصحيح)

٩٥٧ عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم يتصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به ثم يتصرف.

٩٥٨ عن جابر بن سمرة أنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة.

ومن باب صلاة العيدين

(من الصحيح)

[٩٥٧] حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - وفي حديثه «إن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه».

[٩٥٥] أخرجه مسلم.

[٩٥٦] قال الشيخ الألباني: رواه في «شرح السنة» وفي إسناده الحسن البصري وقد نعتنه وقال البيهقي (٣/ ٢٥٩)

اختلف عليه في إسناده.

[٩٥٨] أخرجه مسلم.

[٩٥٧] أخرجه في الصحيحين.

٩٥٩. وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة.
 ٩٦٠. وسئل ابن عباس رضى الله عنهما: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟ قال: نعم، خرج رسول الله ﷺ صلى ثم خطب ولم يذكر أذاناً ولا إقامة، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة، فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن يدفعن إلى بلال، ثم ارتفع هو وبلال إلى بيته.
 ٩٦١. وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما.

٩٦٢. وقالت أم عطية: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم وتعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب قال: «لتلبسها صاحبها من جلبابها».

٩٦٣. وقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدفغان وتضربان، وفى رواية تغنيان بما تناولت الأنصار يوم بعث، والنبي ﷺ متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» وفى رواية: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

٩٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترأ.

٩٦٥. وقال جابر: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق.

٩٦٦. وقال البراء: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، فقال: «إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن

البعث الجيش الذى يبعث إلى العدو، وقطعه: توزيعه على القبائل وقسمته، وإنما استعمل فيه القطع؛ لأن الأمر يقطع القول به فيقول: يخرج من بنى فلان كذا ومن بنى فلان كذا، وكان يقطع البعث بالمعيد لاجتماع الناس هنالك حتى لا يحتاج إلى أن يجمعهم مرة أخرى.

[٩٥٩] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة» قلت: ذكر الصحابى الشيخين مع رسول الله ﷺ فيما يقرره من السنة إنما يكون على وجه البيان لتلك السنة أنها ثابتة معمول بها قد عمل بها الشيخان بعده ولم ينكر عليهما ولم يغير وكان ذلك بحضور من مشيخة أصحاب النبي ﷺ، وليس ذكرهما على سبيل الاشتراك معاذ الإله أن يظن بهم ذلك.

[٩٦٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - بما تناولت الأنصار يوم بعث قائلته فى أمره، وتناولنا

[٩٦٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٤] أخرجه البخارى.

[٩٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٦٥] أخرجه البخارى.

نصلى ثم نرجع فنتحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلى فإنما هو شاة لحم عجله لأهله، ليس من النسك فى شىء».

٩٦٧. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله تعالى».

٩٦٨. وقال: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين».

٩٦٩. وقال ابن عمر: كان النبى ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.
(من الحسان)

٩٧٠. قال أنس رضى الله عنه: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان»، قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، فقال النبى ﷺ: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر».

٩٧١. وقال بريدة: كان النبى ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى.

٩٧٢. عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة، وفى الآخرة خمسا قبل القراءة.

أى تفاوضنا، والمعنى: ما خاطب بعضهم بعضاً من الأشعار التى تفاخر بها الحيان أوس وخزرج، وبعث اسم حصن للأوس، وقد ذكرناه فيما مر من الكتاب.

وفيه «والنبى ﷺ متغش بثوبه» والتغشى: التغطى بالثوب وفى كتاب مسلم «ورسول الله ﷺ مُسَجَى بثوبه» والتسجىة إنما يستعمل فى الميت فلعل الراوى ذكره على الاتساع فى الأحياء، وفى أكثر النسخ من كتاب البخارى (والنبى ﷺ متغشياً بثوبه) على ما هو فى المصابيح وقد ضرب عليها فى كتاب البخارى ليعلم أنها كلمة لحن فيها بعض الرواة فتركت على حالها، وهذا دأب المحدثين ينقلون الكلمة على ما سمعوها، وإن كانت ملحونة محرقة، والعالم إذا تحقَّقها فعليه أن ينقلها على وجه الصواب أو يقول: رويت كذا وصوابها كذا.

(ومن الحسان)

[٩٧٢] [١/١٢١] عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده، الضمير فى جده راجع إلى كثير لا إلى أبيه عبدالله؛ لأن الراوى عن النبى ﷺ هو عمرو بن عوف المزنى - رضى الله عنه - وهو أبو عبدالله وجد كثير.

-
- [٩٦٧] أخرجاه فى الصحيحين
[٩٦٨] أخرجاه فى الصحيحين
[٩٦٩] أخرجه البخارى.
[٩٧٠] إسناده صحيح، رواه أبو داود.
[٩٧١] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح، رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.
[٩٧٢] إسناده ضعيف وله شواهد تحسنه، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

٩٧٣. وروى مرسلأ عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبأاً وخمساً وصلوا قبل الخطبة وجهرها بالقراءة.

٩٧٤. وسئل أبو موسى: كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر قال: كان يكبر أربعاً تكبيره على الجنائز.

٩٧٥. عن البراء أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً فخطب عليه.

٩٧٦. وروى مرسلأ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عنزته اعتماداً.

٩٧٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة فلما قضى الصلاة قام متوكئاً على بلال فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ الناس وذكرهم وحثهم على طاعته، ومضى إلى النساء ومعه بلال فأمرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن.

٩٧٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره.

٩٧٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه أصابهم مطر فى يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ صلاة العيد فى المسجد.

٩٨٠. وروى أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران: «عجل الأضحى وأخر الفطر وذكر الناس».

٩٨١. وروى عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ أن ركبأ جاءوا إلى النبي ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاتهم.

[٩٧٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره» ذهب غير واحد من أصحاب المعانى إلى أن النبي ﷺ كان يتغى بذلك أن تشمل بركته البقاع وبركة من معه من المؤمنين، وهو حسن، والحديث عندى محتمل لغير ذلك من الوجوه أحدها: أنه ﷺ

[٩٧٣] رواه الشافعى فى مسنده ص ٤٣ بإسناد ضعيف.

[٩٧٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٥] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٩٧٦] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٧٧] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه النسائى.

[٩٧٨] حسن وله شواهد، رواه الترمذى والدارمى.

[٩٧٩] إسناده ضعيف، رواه أبو داود وابن ماجه.

[٩٨٠] إسناده ضعيف، رواه الشافعى.

[٩٨١] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

فصل في الأضحية

(من الصحاح)

٩٨٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبيهما بيده وسمى وكبر قال: رأيتُه واضعاً قدمه على صفاحهما ويقول: «بسم الله والله أكبر».

٩٨٣. عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد، فأتى به ليضحى به قال: «يا عائشة هلمى المدية» ثم قال: «اشحذيهما بحجر» ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد» ثم ضحى به.

٩٨٤. وعن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن».

٩٨٥. عن عقبه بن عامر أن النبى ﷺ أعطاه غنماً يقسمها على أصحابه ضحايا، فبقى عتود فقال: «ضح به أنت». وفى رواية قلت: يا رسول الله أصابنى جذع قال: «ضح به أنت».

كان يرجع فى غير الطريق الذى ذهب فيه لتمتلئ أفواه الطرق عن عباد الله المؤمنين فيكون فيه ترغيم أعداء الله وقل عزميتهم أو عزهم وإمطة عاديتهم، والآخر: أنه كان يصنع ذلك تفاؤلاً بمُضِيهِمْ فى سبيل الله من غير أن يرجعوا على أعقابهم، وكأنه كان يكره أن يقال: رجعوا من حيث جاءوا، والثالث: أن النبى ﷺ كان إذا عرض له سبيلان أخذ فى ذات اليمين فنقول: إنه كان فى خروجه يأخذ ذات اليمين وكذلك فى رجوعه فيصير ذات الشمال فى خروجه ذات اليمين فى رجوعه.

ومن فصل الأضحية

(من الصحاح)

[٩٨٢] حديث أنس - رضى الله عنه - «ضحى رسول الله ﷺ».

معنى التضحية هو: الذبح على وجه القرية من الأضحية وهى شاة تذبح يوم الأضحى وتسمى ذلك اليوم بالأضحى لأن الصلاة شرعت فيه عند ارتفاع النهار وشرع الذبح بعدها. وفى الأضحية أربع لغات: أضحية وإضحية بالضم والكسر، والجمع أضاحى، وضحية والجمع: ضحايا، وأضحاة والجمع: أضحى.

وفيه «كبشين أملحين» الملهة من الألوان بياض يخالطه سواد، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب الغريب فى معنى أملحين، وخالفهم ابن الأعرابى فقال: هو نقى البياض، ولعله ذهب إلى ذلك لقول العرب لبعض شهور الشتاء: لميحان لبياض تلجه.

[٩٨٣] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن». الأقرن: العظيم

[٩٨٢] أخرجه مسلم.

[٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٩٨٤] أخرجه مسلم.

٩٨٦. وقال ابن عمر: كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى.

٩٨٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجذور عن سبعة».

٩٨٨. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره وأظفاره شيئاً» وفي رواية: «فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً» وفي رواية: «من رأى هلال ذى الحجة وأراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره».

٩٨٩. وقال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

القَرْن يَطَأُ فى سواد وبِرك فى سواد وينظر فى سواد، أرادت بذلك أن الكبش كان على ما يلي أظفاره من الأكارع لمعة سواد، وعلى الركبتين والمحاجر.

وفيه «هلمى المديّة المديّة، بالضم؛ الشفرة، وقد تكسر الميم [١٢١/ب]. والجمع مديات ومُدَى».

[٩٨٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى» الحديث.

يذهب بعض أهل العلم فى معنى الكف عن الشعر والظفر إن أراد الأضحية أنه للتشبه بحجاج بيت الله المحرمين، وهذا قول إذا أطلق لم يستقم لأن هذا الحكم لو (١) شُرِعَ للتشبه بهم لشاع ذلك فى سائر محظورات الإحرام، ولما خُصَّ بما يؤخذ من أجزاء البدن كالشعر والظفر والبشر، اضطربت قاعدة هذا التأويل، ثم إنا نظرنا فى المعنى الذى شرع له الأضحية فرأينا أنّ المضحى يجعل أضحيته فدية يفتدى بها نفسه من عذاب يوم القيامة ويرتاد بها القرية لوجه الله الكريم فكانه لما اكتسب من السيئات وأتى به من التقصير فى حقوق الله رأى نفسه مستوجبة أن يعاقبها بأعظم العقوبات وهو القتل، غير أنه أحجم عن الإقدام عليه إذ لم يؤذن له فيه، فجعل قربانه فداء لنفسه فصار كل جزء منه فداء كل جزء منها، وعمت بركته أجزاء البدن فلم يخل منها ذرة، ولم يحرم عنها شعرة، وإذا كانت هذه الفضيلة ملحقة بالأجزاء الأصلية المتصلة بالتقرب دون المتصلة عنه رأى النبي ﷺ أن لا يمس شيئاً من شعره وبشره لئلا يفقد من ذلك قسطاً ما عند تنزّل الرحمة وفيضان النور الإلهى لثم له الفضائل وتكرّر (٢) عنه التقائص.

[٩٨٦] أخرجه البخارى.

[٩٨٧] أخرجه مسلم وأبو داود واللفظ له.

[٩٨٨] أخرجه مسلم.

[٩٨٩] أخرجه البخارى.

(١) زيادة يقتضيها السياق، غير موجودة فى الأصل.

(٢) كذا فى الأصل وهى غير واضحة وفى شرح الطيبى فى نقله عنه (بتره) انظر شرح الطيبى بتحقيقى ط مكتبة نزار

الباز بمكة المكرمة ٤ / ١٣٠٢ ح / ١٤٥٩.

٩٩٠ عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أملحين أقرنين موجيين، فلما ذبحهما قال: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومعياي وبماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم منك وإليك عن محمد وأمته، بسم الله والله أكبر»، وفي رواية: ذبح بيده وقال: «بسم الله والله أكبر اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من أمتي».

٩٩١ عن حنشل أنه قال: رأيت علياً يضحى بكبشين وقال: إن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه.

٩٩٢ وعن على - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن وأن لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء.

٩٩٣ وعن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن والأذن.

[٩٩٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجيين» الوجاء بالكسر ممدوداً: رضى عروق البيضتين حتى ينفصخ فيكون شبيهاً بالخصاء ومنه الحديث «عليكم بالباء فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» يقول منه: وجاءت الكيش فهو موجوء، وصواب هذا اللفظ موجوئين وأصحاب الحديث يروونه موجيين، وهذا الحرف ليس من باب الياء، وإنما هو من باب الهمز على ما ذكرناه، فلعلمهم تركوا الهمزة فرووه كذلك.

[٩٩٢] ومنه: حديث على - رضى الله عنه - «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن» أى: تتأمل سلامتهما من آفة بهما كالعور والجذع، والأصل فى الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى تستبين الشيء.

ومن حديث أبى طلحة «أنه كان حسن الرمى وكان إذا رمى استشرف النبي ﷺ [١٢٢/أ]، لينظر إلى موضع نبله».

وفيه «وأن لا تضحى بمقابلة ولا مدابرة» يقال مقابلة بفتح الباء هى التى قطعت من أذنها قطعة لم تبين وتركت معلقة من قدم، فإن كانت من آخر فهى مدابرة بفتح الباء.

وفيه «ولا شرقاء ولا خرقاء» الشرقاء: هى التى شقت أذنها والخرقاء من الغنم: هى التى فى أذنها خرق، وهو ثقب مستدير.

[٩٩٣] ومنه قول على - رضى الله عنه - فى حديثه «نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن

[٩٩٠] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود، وابن ماجه والدارمى.

[٩٩١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود، وروى الترمذى نحوه.

[٩٩٢] فى إسناده ضعف، ولجملته الأولى شاهد يحسنها، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى.

[٩٩٣] فى إسناده ضعف، رواه ابن ماجه.

٩٩٤. وعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ سئل: ماذا يتقى من الضحايا؟ فأشار بيده فقال: «أربعاً: العرجاء البين ظلمها، والعوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقى».

٩٩٥. وعن أبي سعيد أنه قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشى في سواد.

٩٩٦. وعن مجاشع من بنى سليم أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى».

٩٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعمت الأضحية الجذع من الضان».

٩٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة (غريب).

والأذن» قال أبو عبيدة هو مكسور القرن الداخل، وقد يكون العضب في الأذن أيضاً، والقرن الداخل هو المشاش ويقال: العضاء هي التي انكسر أحد قرنيها، وكبش أعضب بين العضب قال الأخطل.

إن السيوف غدوها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعضب

[٩٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث البراء - رضى الله عنه - «والعجفاء التي لا تنقى» أى المهزولة التي لا نقى لها من الهزال، وأنقى العظم وأنقى البعير إذا وقع في عظامه المخ، ويقال: أنقت الإبل أى: سمتت وصار فيها نقى، ويقال: ناقة منقاة وناقاة لا تنقى قال الشاعر:

حاموا على أضيافهم فثوروا لهم من لحم منقاة ومن أكباد

وفي حديث آخر «لا تجزئ في الأضاحى الكسيرة التي لا تنقى».

[٩٩٥] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فحيل ينظر في سواد ويأكل في سواد» الحديث. إذا كان الفحل كريماً منجياً في ضرابه قيل: فحل فحيل، قال الراعى:

كانت مجائب مُنذِرٍ ومحرِّقٍ أماتهن وطرفهن فحيلاً

وفي حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه بعث رجلاً يشتري له أضحية فقال: اشتريه كيشاً فحيلاً، قال أبو عبيدة: هو الذى يشبه الفحولة فى نبله وعظم خلقه، وقوله «يأكل فى سواد» إلى تمام الحديث أراد به سواد جحفلته ومحجرته وقوائمه مع بياض سائره.

[٩٩٤] صحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى، رواه مالك وأحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[٩٩٥] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٦] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وصحح الشيخ الألبانى إسناده عند الترمذى.

[٩٩٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[٩٩٨] إسناده صحيح، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

٩٩٩. عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من هراقة الدم وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها أنفساً».

١٠٠٠. ويروى أنه قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (ضعيف).

[٤٦] باب العتيرة

(من الصحيح)

١٠٠١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا فرع ولا عتيرة» والفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة فى رجب.

(من الحسان)

١٠٠٢. عن مخنف بن سليم أنه شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة يقول: «على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة» (ضعيف ومنسوخ).

[٩٩٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فطيبوا بها نفساً» وفى كتاب المصابيح «فطيبوا بها أنفساً» والرواية على ما قدمنا ثم إنه أفصح وأعرب فى صيغة التمييز، والله أعلم.

ومن باب العتيرة

(من الحسان)

[١٠٠٢] حديث مخنف بن سليم - رضى الله عنه - أنه «شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة» الحديث. فسرت العتيرة فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - يقال: عتر الرجل يعتر عتراً بالفتح إذا ذبح العتيرة، وكانوا يقولون هذه أيام ترجيب [١٢٢/ب]. وتشار، وكره العتيرة كثير من العلماء، ولم يرها، لحديث أبي هريرة، ومنهم من لم يربها بأساً، وقد كان ابن سيرين يذبح العتيرة فى شهر رجب، ووجه ذلك رأوا النهى مخصوصاً بصنيع الجاهلية فإنهم كانوا يذبحونها لآلهتهم فأما المسلم الذى يذبحها لله تعالى فهو فى سعة من أمره.

قلت: ويدل على ذلك حديث نُبَيْشَةَ الخَيْر - رضى الله عنه - وقد رواه أبو داود فى كتابه عن مُسَدَّدٍ عن بشير بن المغفل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المليح الهذلي قال: قال نُبَيْشَةَ قال رجل «يارسول الله إنا كنا نعتر عتيرة فى الجاهلية فى رجب فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله فى أى شهر كان ويرُوا الله وأطعموا».

[٩٩٩] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٠٠] ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: إسناده ضعيف.

[١٠٠١] أخرجاه فى الصحيحين. [١٠٠٢] ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[٤٧] باب صلاة الخسوف

(من الصحيح)

١٠٠٣. قالت عائشة رضی الله عنها: إن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ، فبعث منادياً: الصلاة جامعة، فتقدم فصلی أربع ركعات في ركعتين وأربع سجدة.
١٠٠٤. قالت عائشة: ما ركعت ركوعاً ولا سجدة سجوداً قط كان أطول منه.
١٠٠٥. وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: جهر النبي ﷺ في صلاة الخسوف بقراءته.
١٠٠٦. عن عبدالله بن عباس رضی الله عنهما أنه قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلی رسول الله ﷺ والناس معه، فقام قياماً طويلاً نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع رأسه فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع ثم سجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلّت الشمس فقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا، ثم رأيناك تكلمت؟ قال: «إني رأيت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرأً أفظع قط منها،

قلت: وإن ادّعى مدّع الضعف في إسناد حديث مخف فلا سبيل له إلى ادعاء ذلك في حديث نيشة فإن رجاله مرضيون، وفي كتاب المصاييح أن حديث مخف منسوخ، وأكثر الظن أنه تزيد من متصرف في الحديث برأيه فإن النسخ إنما يرد على الأحكام الواجبة، ولم يقل أحد بوجود العتيرة لا قبل ولا بعد وإنما حمل حديثه في العتيرة على الاستحباب على ما هو في حديث نيشة والعجب ممن يرمى حديث مخف بالضعف ثم يزعم أنه منسوخ والقائل بالنسخ قائل بثبوت الحديث المنسوخ، هذا وقد ذكر في حديث مخف أنه شهد خطبة النبي ﷺ يوم عرفة فسمعه يقول ذلك، ولا يخفى على ذي علم بالحديث أن النبي ﷺ لم يخطب بالموسم إلا في حجة الوداع وذلك قبل موته بأشهر، ومن لنا أن يثبت أن النهي كان بعد ذلك، فالصواب أن يحمل كل واحد منهما على ما ذكرناه ليتفق الحديثان.

ومن باب صلاة الكسوف

(من الصحيح)

- [١٠٠٦] قوله ﷺ في حديث ابن عباس - رضی الله عنه -: «تناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» الخطاب في قوله «لأكلتم» إما لأهل الإيمان من أمته، وإما لبنى آدم؛ لأن من حضره

[١٠٠٤] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٦] أخرجه في الصحيحين

[١٠٠٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٠٥] أخرجه في الصحيحين

ورأيت أكثر أهلها النساء» فقالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن» قيل: يكفرون بالله؟ قال: «يكفرون العشير، ويكفرون الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» وعن عائشة رضی الله عنها نحو حديث ابن عباس وقالت: ثم سجد فأطال السجود، ثم انصرف وقد انجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا» ثم قال: «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

١٠٠٧ عن أبي موسى أنه قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته قط يفعله، وقال: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره».

١٠٠٨ وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات.

١٠٠٩ وروى عن علي - رضی الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات».

١٠١٠ وقال جابر بن سمرة: كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ، فأتيته وهو قائم فى الصلاة رافع يديه، فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها، فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين.

١٠١١ قالت أسماء بنت أبى بكر رضی الله عنهما: أمر النبي ﷺ بالعقاة فى كسوف الشمس.

(من الحسان)

١٠١٢ عن سمرة بن جندب - رضی الله عنه - قال: صلى بنا النبي ﷺ فى كسوف الشمس لا نسمع له صوتاً.

من الصحابة أو رآه أو أدرك زمانه لم يعمر إلى انقضاء المائة من وفاته، ووجه أكلهم من عنقود واحد ما بقيت الدنيا وهو شيء يسير يعرض الزوال لاسيما إذا تناوله الأكلون أحقاباً متعاقبة تمتد إلى قيام الساعة إما

[١٠٠٨] أخرجه مسلم.

[١٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٠٩] أخرجه مسلم.

[١٠١٠] أخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن سمرة، وكذا فى شرح السنة عنه، وفى نسخ المصابيح عن

جابر بن سمرة.

[١٠١٢] رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠١١] أخرجه البخارى.

١٠١٣. وقال عكرمة: قيل لابن عباس: ماتت فلانة (بعض أزواج النبي ﷺ) فخر ساجداً، فقيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم آية فاسجدوا» وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ.

الإحالة على القدرة الأزلية التي لا يُستكر منها شيء ولا يُستغرب عنها أمر وكلٌ عسير عليها يسير وإن قصرت العقول عن تصوُّر ذلك وإدراكه فنقول: لا يستبدع [١٢٣/أ]، من قدرة الله أن لو أراد لبارك في ذلك القطف، فلم يؤخذ منها حبة إلا نشأ مكانها أخرى، وإما الذهاب إلى أنه أراد بذلك ما يتولَّد منه وينشأ بمعنى أن عجم الحبة منه إذا غاص في الأرض نبت منه الحيلة، فنبت في الأرض من ذلك الأصل غراس كثيرة يؤكل منها ما بقيت الدنيا.

ومنه حديث أبي موسى - رضى الله عنه - في حديثه «فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة».

قلت: كان تغير رسول الله ﷺ عند ظهور الآيات شفقاً على أهل الأرض أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، فأما مجيء الساعة وإن خفى على النبي ﷺ ولم يتحقق عنده إبان وقوعه فإنه كان يعلم أن الساعة غير آتية وهو بين أظهرهم وأنى يكون ذلك وقد وعده الله سبحانه بإتمام النعمة عليه وإكمال الدين له، ومجىء النصر والفتح إليه وظهور أمته على مدائن كسرى وممالك قيصر وقسمتهم كنوزهما في سبيل الله في أمور كثيرة وحوادث جمَّة لم يبلغ الكتاب فيها أجله، ولم يكن النبي ﷺ متردداً في وقوع شيء من ذلك، فقول أبي موسى: «يخشى أن يكون الساعة» قول قاله برأيه، وشيء توهَّمه في نفسه لما رأى من دَهش رسول الله ﷺ وفرَّعه، وإنما كان يخشى أن ينزل الله بأسه على من عصاه من أمته، فإن قيل: يحتمل أن النبي ﷺ لم يكن يومئذ على علم من الأمور التي ذكرتموها فخشى أن يكون الساعة ثم أوحى إليه بعد ذلك ما ذكرتم. قلنا: لا وجه لهذا الاحتمال فإن النبي ﷺ كان يقول لحبَّاب ولِمَنْ معه من المُعذِّبين - رضى الله عنهم - وهو بمكة: «والله لِيُتَمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه» ولما كان يوم الخندق أعلمهم أنهم سيظهرون على فارس والروم وقد أنزل الله عليه سورة الفتح بعد بيعة الرضوان وفيها من المواعيد ما تقرُّ به العيون وتسرُّ به القلوب، وكل ذلك قبل فتح خيبر، وإنما قدم أبو موسى على النبي ﷺ مع جعفر من الحبشة بعد فتح خيبر، ثم إن النبي ﷺ صلى تلك الصلاة التي في حديث أبي موسى بعد موت ابنه إبراهيم عليه السلام ذكر ذلك في بعض طرق حديثه هذا وإبراهيم عليه السلام توفي في السنة العاشرة على قول أكثر أهل العلم بالسَّير فلا وجه للحديث إذاً أن يحمل على غير ما ذكرناه.

(ومن الحسان)

[١٠١٣] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قيل له: «ماتت فلانة بعض أزواج النبي ﷺ» الحديث. بعض يجوز فيه الرفع والنصب، فالرفع على تقدير: وتلك بعض وما [١٢٣/ب]. أشبه ذلك، والنصب على تقدير: يعنون بعض أزواج النبي ﷺ وهو أمثل وفيه «إذا رأيتم آية فاسجدوا» أى آية

[١٠١٣] إسناده حسن، رواه أبو داود والترمذى.

فجعل في سجود الشكر

(من الحسان)

١٠١٤هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً شكراً لله (غريب) وروى أن النبى ﷺ رأى نغاشياً فسجد شكراً لله تعالى.

من آيات الله التى يخوف بها عباده، كالخسوف وما أشبهه فصلوا، وفى معناه الحديث «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة» وقد ذكر السجود ويراد به الصلاة فسييل العباد فيما ينوبهم من الآيات المتضمنات للتخويفات اللُّجأ إلى ذكر الله والاعتصام بحبله والتقرب إليه بالصلاة، ويقرر هذا المعنى قوله ﷺ «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن آيات من آيات الله يخوفكم بها فإذا كُفيا فافزعوا إلى ذكر الله تعالى حتى ينجلياً» فسُنَّ النبى ﷺ الصلاة فى هاتين الآيتين تفخيماً لثانها وتهويلاً من أمرهما، وأشار أيضاً إلى الحث على الصلاة واللُّجأ إلى الذكر فى بقية الآيات بقوله «إذا رأيتم آية فاسجدوا».

وأما قول ابن عباس «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ» فإنه جعل ذلك من جملة الآيات لما فيها من التخويف ولما رآها فى التخويف أبلغ من الآيات المعهودة قال «وأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ» كأنه ذهب فى ذلك إلى المفهوم من قوله ﷺ: «وأنا أمة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمة لأهل الأرض» الحديث. فرأى بقاء الأمانة على أصحاب النبى ﷺ ببقاء أهله؛ لأن أهل الرجل يعد من جملة، أو رأى بقاء الأمانة على أهل الأرض ببقاء أزواجه لأنهن ضمن مع فضل الصحبة شرف الزوجية فكان بهذا المعنى أولى من غيرهن، فكان وفاتهن سالباً للأمانة موجبة للتخويف فعدّها من الآيات؛ لأنها فى معنى التخويف من أعظم الآيات.

[١٠١٤] ومنه: حديث أبي بكره - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ كان إذا جاءه أمر يسرُّ به خرَّ ساجداً شكراً لله».

قلت: قد أورد أبو عيسى فى كتابه عن أبي بكره وفى روايته «أن النبى ﷺ أتاه أمر فسرَّ به فخرَّ ساجداً» ذهب جمع من العلماء إلى ظاهر هذا الحديث فأوا السجود مشروعاً فى باب شكر النعمة، وخالفهم آخرون فقالوا: المراد من السجود الصلاة، وحجتهم فى هذا التأويل ما ورد فى الحديث أن النبى ﷺ لما أتى برأس أبى جهل خرَّ ساجداً، وقد روى عن عبدالله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - وفى روايته «صلى رسول الله ﷺ [١/١٢٤] بالضحي ركعتين حين بشر بالفتح أو برأس أبى جهل».

ونضر الله وجه أبى حنيفة فقد بلغنا عنه أنه قال، وقد ألقى عليه هذه المسألة، «لو ألزم العبدُ السجود عند كل نعمة متجددة عظيمة الموقع عندها [...]» (*) كان عليه أن لا يغفل عن السجود طرفه عين؛ لأنه لا

[١٠١٤] رواه أبو داود، والترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب.

(*) كلمة غير واضحة بالأصل.

١٠١٥هـ عن عامر بن سعد عن أبيه أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريباً من عزوزاء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجداً، فمكث طويلاً ثم قام فرفع يديه فدعا الله ساعة، ثم خر ساجداً فمكث طويلاً، ثم قام فرفع يديه ساعة، ثم خر ساجداً فقال: «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخررت ساجداً لربي شكراً، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجداً لربي شكراً».

يخلو منها أذنى ساعة فإن من أعظم نعمة عند العباد نعمة الحياة، وذلك يتجدد عليه بتجدد الأنفاس أو كلاماً هذا معناه.

وأما حديثه الذي يتلو هذا الحديث «أن النبي ﷺ رأى نغاشياً فخرَّ ساجداً شكراً لله» فإنهم لا يرون الاحتجاج به؛ لأنه حديث مرسل على ما بلغهم، وقد رواه جمع من علماء الحديث عن أبي جعفر محمد ابن علي - رضى الله عنه - وعن آبائه الكرام «أن النبي ﷺ مرَّ برجل نغاشٍ فخرَّ ساجداً ثم قال: أسأل الله العافية».

قلت: والنغاشى يقال بياء مشددة وبغير ياء، وقد ورد بها الرواية على ما ذكرناه، وقال أبو عبيد في تفسيره هو: الفضيح الشباب، ومعنى قوله: فضيح هو الذى بقى قمناً لا يسب ولا يزداد، يقال فضح الله شبابه، وغلام مفضوع وقد فضح فضاعة فهو فضيح، وقال النضر بن شميل: رجل نغاشى أى قصير وقلطى وهو فوق النغاشى ولم يذكر أحد شيئاً فى أصل هذا الحرف من الاشتقاق اللغوى، ولم نجد كلمة من هذا البناء إلا قولهم لكل شىء من الطير والهوام إذا خفَّ وتمرك فى مكانه: قد تنغش، ومنه حديث محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه «لما كان يوم أحد وقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بخبر سعد بن الربيع قال فمررت به وسط القتلى صريعاً فى الوادى فناديتُهُ فلم يجب، فقلت: إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليك قال: فتَنغش كما يتَنغش الطير»، ومنه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه «خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريباً من عزوزاء» الحديث. عزوزاء: اسم موضع بين الحرمين سميت بذلك إما لصلابة أرضها، وإما لقلّة ماؤها، والعزاز بالفتح الأرض الصلبة، وقد أعزنا فيها أى وقعنا وسرنا فيها، وأرض معزوزة أى شديدة، والمعزوز من التوق الضيقة الإحليل التى تمهد حتى ينزل لبسها، والمعزوز من الشاة البكية.

وفيه بعد ذكر السجدة الثلاث «إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي» إلى آخر الحديث، أى أعطانيهم فلا يجب عليهم الخلود فتألمهم شفاعتى فلا يكونون كالأمم السالفة فإن من عُدب منهم وجب عليه الخلود وكثير منهم [١٢٤/ب] لعنوا بعضيائهم الأنبياء فلم تألمهم الشفاعة، والعصاة من هذه الأمة من

[١٠١٥] ضعيف الإسناد، رواه أحمد وأبو داود.

[٤٨] باب الاستسقاء

(من الصحاح)

١٠١٦. عن عبدالله بن زيد أنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى يستسقى، فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة، واستقبل القبلة، يدعو ويرفع يديه، وحول رداءه حين استقبال القبلة.

١٠١٧. وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء، وأنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه.

١٠١٨. وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء.

عوقب منهم نُقى وهذَّب ومن مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وإن عُدِّبَ بها وينالُه الشفاعة وإن اجترح الكبائر [كلها] (*) وأعطاهم إياه بأن تجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يعملوا به أو يتكلموا إلى غير ذلك من الخصائص التى خص الله تعالى بها هذه الأمة كرامةً لنبىِّه المكرمَّ وجهه بالمقام المحمود ﷺ.

ومن باب بحلابة الاستسقاء

(من الصحاح)

[١٠١٧] «كان النبي ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء» أى لم يكن يرفعهما كـل الرفع، وهو أن يرفع يديه حتى يُجاوز بهما رأسه وإنما أولَّئناه على هذا الوجه؛ لأن رفع اليدين فى الدعاء سنة ثابتة ويدل على صحة هذا التأويل بقية الحديث وهى قوله «فإنه يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه».

[١٠١٨] ومنه: حديثه الآخر حديث أنس - رضى الله عنه «كان النبي ﷺ إذا استسقى أشار بظهر كفيه إلى السماء» المعنى أنه كان يجعل بطن كفيه إلى الأرض وظهرهما إلى السماء يشير بذلك إلى قلب الحال ظهراً لبطن، وذلك مثل صنيعه فى تحويل الرداء، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أنه جعل بطن كفيه إلى الأرض إشارة إلى مسألته من الله تعالى بأن يجعل بطن السحاب إلى الأرض ليُنصب ما فيه من المطر كما أن الكفَّ إذا جُعِلَ وجهها إلى الأرض انصب ما فيها من الماء.

[١٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠١٧] أخرجه فى الصحيحين

[١٠١٨] أخرجه مسلم.

(*) كلمة غير واضحة فى الأصل.

١٠١٩هـ وقالت عائشة رضی الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «صيباً نافعاً».

١٠٢٠هـ وقال أنس أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى

أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه».

(من الحسان)

١٠٢١هـ عن عبدالله بن زيد رضی الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول

رداءه حين استقبال القبلة، فجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وجعل عطافه الأيسر على عاتقه

الأيمن، ثم دعا الله.

١٠٢٢هـ وعنه أنه قال: استسقى النبي ﷺ وعليه خميصة له سوداء فأراد أن يأخذ أسفلها فيجعله

أعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه.

[١٠١٩] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً» صيباً: انتصابه بفعل محذوف أي: أرسل إلينا أو نسالك. والصيب: السحاب ذو الصوب.

ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضی الله عنه - لأنه حديث عهد بربه «أراد بذلك قرب عهده بالفطرة وأنه هو الماء المبارك الذي أنزله الله تعالى من المزن ساعتئذ فلم تمسه الأيدي الخاطئة، ولم يكدّرهُ مُلَاقَةٌ أرض عبدٍ عليها غير الله سبحانه فتبركت به لذلك.

(ومن الحسان)

[١٠٢١] حديث عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني مازن بنى النجار - رضی الله عنه - «خرج

رسول الله ﷺ إلى المصلی فاستسقى وحول رداءه حين استقبال القبلة فجعل عطافه الأيمن» الحديث.

العطاف: الرداء، وكذلك المعطف بالكسر وقد تعطفت بالعطاف أي ارتديت بالرداء، ومنه سمي السيف عطافاً وسمى الرداء عطافاً لوقوعه على العطفين، وهما الجانبان، والهاء في قوله «فجعل عطافه» يحتمل أن يكون راجعاً إلى الرداء، وإنما أضافه إلى الرداء لأنه أراد [١٢٥/أ] أحد شقيّ العطاف الذي عن يمينه ومن شماله أي جعل جانب عطافه الذي يلي يمينه، ويحتمل أن يكون كناية عن النبي ﷺ أي: جانب رداءه الأيمن.

[١٠١٩] أخرجه البخاري.

[١٠٢٠] أخرجه مسلم.

[١٠٢١] ضعيف الإسناد، رواه أبو داود.

[١٠٢٢] إسناده صحيح، رواه أحمد وأبو داود.

١٠٢٣هـ عن عمير مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قائماً يدعو رافعاً يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

١٠٢٤هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستقاء) متبذلاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً.

١٠٢٥هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا استسقى «اللهم اسق عبادك وبهيمنتك، وانشر رحمتك، وأحى بلدك الميت».

١٠٢٦هـ عن جابر بن عبدالله أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغنياً مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل» فأطبقت عليهم السماء.

[١٠٢٣] ومنه: حديث أبي اللحم - رضى الله عنه - أنه «رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت» أبى اللحم بمد الهمزة رجل من قدماء الصحابة وكبارهم أبى أن يأكل اللحم فقليل له: أبى اللحم، وقيل إنه كان يأبى أن يأكل مما ذبح على النصب، واختلف فى اسمه فقليل: عبدالله بن عبدالملك، وهو الأكثر، وقيل غير ذلك، وهو من غفار وله شرف استشهد يوم حنين، وأحجار الزيت: موضع بالمدينة من الحرّة، ولعلّها سُميت بذلك لسواد أحجارها كأنما صبّ عليها الزيت.

وفى حديث ذكر أيام الحرّة عن النبي ﷺ «تَغْمُرُ الدَّمَاءُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ» ومن رواية كتاب أبى عيسى من يرويه «عند أحجار اللبث» ومن الناس من يقول «عند أحجار البيت» وليس بشيء، هذا الحديث أسند فى كتاب أبى داود إلى عمير مولى أبى اللحم، وعمير قد روى عن النبي ﷺ أحاديث وله صحبة، أما هذا الحديث فإنما يرويه عن النبي ﷺ أبى اللحم، ورواه عنه عمير، ولا يُعرف لأبى اللحم حديث غير هذا.

[١٠٢٦] ومنه: حديث جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - «رأيت رسول الله ﷺ يواكئ فى الاستقاء». قيل معناه: التحامل على اليبدين إذا رفعهما ومدّهما فى الدعاء، جعلوه من التوكؤ، وهو التحامل على العصا، فأصل التاء فى التوكؤ واو حوَّلت تاء لوقوعها من الكلمة فى الطرف.

وفيه: «مريئاً» أى: هنيئاً صالحاً كالطعام الذى يمسراً، ومعناه: الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما، ويحتمل أن يكون بغير همز ومعناه: مدراراً من قولهم: ناقة مريءى أى: كثيرة اللبن، ولا أحققه رواية.

[١٠٢٣] إسناده صحيح، رواه أبو داود، وروى الترمذى والنسائى نحوه.

[١٠٢٤] إسناده صحيح، رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١٠٢٥] عزاه فى المشكاة إلى مالك وقال الشيخ الألبانى: عزوه لمالك لا يخلو من مسامحة، فإنه عنده عن عمرو بن شعيب مرسلأ، ورواه أبو داود عن أبيه عن جده، وهذا إسناده حسن.

[١٠٢٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح. رواه أبو داود.

فصل

(من الصحاح)

١٠٢٧. قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

١٠٢٨. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه.

١٠٢٩. وقالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك عائشة رضی الله عنها فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد، ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾^(١) وفي رواية: ويقول إذا رأى المطر: «هذا رحمة».

١٠٣٠. وقال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس»: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾^(٢) الآية.

وفيه «مريعاً» يروى بالياء وهو المخصب الناجع في المال يقال: أمرع المكان إذا أخصب، وإذا جعل من المراعة فتح ميمه، وعلى هذا الوجه فسره الخطابي، ويقال: مكان مريع أى خصيب، وأورده صاحب الغريبين أيضاً في باب الميم مع الراء.

قلت: ولا اختصاص لهذا اللفظ بهذا الباب فإنه يقال: من الرِّيع أيضاً أو من مريعه بفتح الميم أى: مخصبة كذا أورده الجوهري في كتابه في فصل الراء من باب العين، وهذا اللفظ بضم ميمه، وهو أشبه وقد قيده كذلك ولم تحضرنى الرواية، وعلى هذا يكون من أراع الطعام إذا صارت له زيادة في العجن والحبز وأراعت الإبل إذا كثرت أولادها، ويكون المعنى: اسقنا غيئاً كثير النماء ذا ريع ويروى بالياء [١٢٥/ب] وهو المعنى عن الارتياح لعمومه، فالناس يربعون حيث كانوا، يقال: أربعوا أى أقاموا في المربع عن الارتياح، وقال الخطابي: أى: منبتاً للربيع، وكان الأول هو الأعراب(*)؛ لأن الإرباع بمعنى إنبات الربيع فلما ذكر في كلامهم، ويروى مرتع بالياء أخت الطاء، وهو الذى ينبت ما يرتع فيه الإبل، وفي كلامهم: غيث مريع.

وفيه: «فأطبقت عليهم السماء» أى أطبقت عليهم بالمطر من قولهم أطبق عليه الحمى وهى التى تدوم فلا

[١٠٢٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٠٢٨] أخرجه في الصحيحين

[١٠٢٩] أخرجه البخارى.

(٢) لقمان: ٣٤.

(١) الأحقاف: ٢٤.

(*) كذا في المخطوط. والمعنى: وكان الأول هو الأراض والأين.

١٠٣١. وقال رسول الله ﷺ: «ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً».

(من الحسان)

١٠٣٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها، وسلوا الله من خيرها، وعودوا به من شرها».

١٠٣٣. وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ فقال: «لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة إنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» (غريب).

١٠٣٤. عن أبي بن كعب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به».

١٠٣٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً».

تفارق ليلاً ونهاراً، ويحتمل أنه أراد أصابتهم السماء بالمطر العام، والمستعمل في هذا المعنى التطبيق يقال: طَبِقَ الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمائه جميع الأرض، يقال: مطر طبق أى عام، ومنه الحديث «اللهم اسقنا غيثاً طيقاً» أى مائلاً للأرض.

ومن الفصل الذى يليه

[١٠٣٥] قول النبي ﷺ فى حديث ابن عباس وهو من الحسان «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ذكر الخطابى فى معناه: أن الرياح إذا كثرت جليت السحاب وكثرت المطر، فزكت الزروع والثمار وإذا لم تكثر وكانت ريحاً واحدة فإنها تكون عقيماً، والعرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح، ووجدت الشيخ أبا جعفر الطحاوى قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار عن أبى عبيد القاسم بن سلام أنه قال: القراءة التى تتبعها فى الريح والرياح: أن ما كان فيها من الرحمة فإنه بلفظ الجمع، وما كان فيها من العذاب فإنه على لفظ الوجدان. قال: والأصل الذى اعتبرنا به هذه القراءة حديث النبي ﷺ أنه كان إذا

[١٠٣١] أخرجه مسلم.

[١٠٣٢] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الشافعى وأبو داود، وابن ماجه والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

[١٠٣٣] صحح الشيخ الألبانى إسناده، رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٣٤] فى إسناده ضعف، رواه الترمذى.

[١٠٣٥] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى، والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

١٠٣٦. قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ (١) و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٢) وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (٣) أى يرسل الرياح مبشرات.

هاجت الريح قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» ثم أنكر عليه أبو جعفر وقال: كان الأولى به - رحمه الله - مع جلالة قدره غير ذلك. وضعف الحديث الذى استدل به أبو عبيد جداً وأبى أن يكون له أصل فى السنن الثابتة ثم ذكر بعد ذلك كلاماً نخبته: أن الله تعالى يقول فى كتابه ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٤) الآية. وروى أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: «لا تسبوا الريح إذا رأيتم منها ما تكرهون وقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»، وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تاتى بالرحمة، وتأتى بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها».

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك (١/٢٦) من شرها وشر ما أرسلت به.

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: نصرت بالصبا وأهلكت عاداً بالدبور، وروى عن أنس رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه كان إذا هاجت ريح شديدة قال: اللهم إنى أسألك من خير ما أمرت به وأعوذ بك من شر ما أمرت به، ثم قال أبو جعفر: ففى الآية وفيما روينا من الأحاديث بيان واضح أن الريح تاتى بالرحمة وتأتى بالعذاب وأنه لا فرق بين الريح والرياح إلا بالرحمة والعذاب، وأشار إلى أن مثل هذه الأحاديث مع صحتها لا تبطل بهذا الحديث مع ضعفه ومخالفته للأحاديث الصحاح. قلت: والذى قاله أبو جعفر وإن كان قولاً مبنياً على قاعدة العلم مبذولاً من نصرة الحق؛ فإننا نرى أن لا تتسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لا يخالف النصوص التى أوردها وهو أن نقول ومن الله العون: التضاد الذى جد أبو جعفر فى الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذى نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما، فأما الحديث نفسه فإنه محتمل لتأويل يمكن معه التوفيق بينه وبين النصوص التى عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب فى قوله: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً» إلى أنه سأل النجاة من [التدمير] (*) بتلك الريح فإنها إن تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وإن كانت غير ذلك

[١٠٣٦] إسناده ضعيف جداً، رواه الشافعى والبيهقى فى «الدعوات الكبير».

(١) فصلت: ١٦.

(٢) النازيات: ٤١.

(٣) الحجر: ٢٢.

(٤) يونس: ٢٢.

(*) غير واضحة فى الأصل، وتحتمل أيضاً: التهليك.

١٠٣٧هـ عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا أبصر ناشتا من السماء (تعنى السحاب) ترك عمله واستقبله قال: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه» فإن كشفه الله حمد الله وإن مطرت قال: «اللهم سقياً نافعاً».

١٠٣٨هـ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك».

فإنها توجد كرة بعد كرة وتستشق مرة بعد مرة فكأنه قال: لا تدمرنا بها؛ فلا تمر علينا بعدها ريح ولا تهب دوننا جنوب ولا شمال بل افسح لنا في المهلة وانسأ لنا في الأجل حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الريح.

[١٠٣٧] ومنه قول عائشة رضی الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا أبصر ناشتا» أرادت: السحاب. وسمى ناشتا لأنه نشأ من الأفق، يقال: نشأ وأنشأ أى: خرج. وأنشأ يفعل كذا أى: طفق، وفي الحديث «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت أو «إذا السحابة أنشأت ثم تشاءمت».



[١٠٣٧] إسناده ضعيف، وله شاهد عند أبي داود بمعناه ح (٥٠٩٩) وحسن الشيخ الألباني إسناده، ورواه النسائي وابن ماجه والشافعي، واللفظ له.
[١٠٣٨] ضعيف الإسناد، رواه أحمد، والترمذي وقال: هذا حديث غريب.

فهرس محتويات
المجلد الأول
من شرح مصابيح السنة

٧ مقدمة المحقق
٩ منهج المحقق
١٠ وصف نسخ المخطوط
١٣ صور خطية من المخطوط
٢١ ترجمة الإمام البيهقي
٢٣ التعريف بكتاب الميسر في شرح مصابيح السنة
٢٥ ترجمة التوريشتي صاحب الميسر
٢٩ مقدمة المصنف
٣٦ كتاب الإيمان
٤٥ باب الكبائر وعلامات النفاق
٤٧ فصل في الوسوسة
٤٩ باب الإيمان بالقدر
٧٠ باب إثبات عذاب القبر
٧٦ باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٩٦ كتاب العلم
١٢١ كتاب الطهارة
١٢٤ باب ما يوجب الوضوء
١٣٠ باب أدب الخلاء
١٤٠ باب السواك

١٤٣	باب سنن الوضوء
١٤٩	باب الغسل
١٥٥	باب مخالطة الجنب وما يباح له
١٥٩	باب أحكام المياه
١٦٢	باب تطهير النجاسات
١٦٦	باب المسح على الخفين
١٦٧	باب التيمم
١٦٩	باب الغسل المسنون
١٧٠	باب الحيض
١٧٢	باب المستحاضة
١٧٦	كتاب الصلاة
١٧٩	باب المواقيت
١٨١	باب تعجيل الصلاة
١٩١	باب الأذان
١٩٢	باب فضل الأذان وإجابة المؤذن
١٩٩	باب المساجد ومواضع الصلاة
٢٢١	باب الستر
٢٢٥	باب السترة
٢٢٩	باب صفة الصلاة
٢٣٣	باب ما يقرأ بعد التكبير
٢٣٧	باب القراءة في الصلاة
٢٤٥	باب الركوع
٢٤٩	باب السجود وفضله
٢٥١	باب التشهد

٢٥٥	باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها
٢٥٨	باب الدعاء فى التشهد
٢٦٠	باب الذكر بعد الصلاة
٢٦٣	باب ما لا يجوز من العمل فى الصلاة وما يباح منه
٢٧٠	باب سجود السهو
٢٧٧	باب سجود القرآن
٢٧٩	باب أوقات النهى
٢٨٤	باب الجماعة وفضلها
٢٨٩	باب تسوية الصف
٢٩٢	باب الموقف
٢٩٤	باب الإمامة
٢٩٧	باب ما على الإمام
٢٩٨	باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق
٣٠١	باب من صلى مرتين
٣٠٢	باب السنن وفضلها
٣٠٤	باب صلاة الليل
٣٠٩	باب من يقول إذا قام من الليل
٣١١	باب التحريض على قيام الليل
٣١٤	باب القصد فى العمل
٣١٧	باب الوتر
٢٣٠	باب القنوت
٣٢١	باب قيام شهر رمضان
٣٢٣	باب صلاة الضحى
٣٢٥	باب التطوع

٣٢٧	باب صلاة التسييح
٣٣٠	باب صلاة السفر
٣٣١	باب الجمعة
٣٣٤	باب وجوبها
٣٣٥	باب التنظيف والتبكير
٣٣٩	باب الخطبة والصلاة
٣٤٢	باب صلاة الخوف
٣٤٣	باب صلاة العيد
٣٤٧	فصل في الأضحية
٣٥١	باب العتيرة
٣٥٢	باب صلاة الخسوف
٣٥٥	فصل في سجود الشكر
٣٥٧	باب الاستسقاء



[١] باب عيادة المريض وثواب المرض

(من الصحاح)

١٠٣٩. قال رسول الله: «أطعموا الجائع وعودوا المريض، وفكوا العاني».

١٠٤٠. وقال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وزيارة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

١٠٤١. وقال: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا أمرض فعدده، وإذا مات فاتبعه».

١٠٤٢. وقال البراء بن عازب أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا بزيارة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، ونهانا عن خاتم الذهب وعن الجريز والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة وفي رواية: وعن الشرب في الفضة، فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة.

١٠٤٣. وقال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع».

ومن كتاب الجنائز

من باب عيادة المريض وثواب المرض

[١٠٤٢] قول البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى حديثه «إبرار القسم» أى: تصديق المسلم فيما يقسم عليه الرجل: يقال: برّ قسمه وأبرأه أى: صدقها، وله وجه آخر وهو أن يجعل يمين صاحبه صادقة فلا يحث فيها، وذلك قول الرجل: والله لا أبرح حتى تصنع كذا فيستحب له أن يبره فى قسمه إذا كان المحلوف عليه أمراً ميسوراً لا بأس به، ونحن نزويه من كتاب البخارى «إبرار القسم» وقد روى إبرار المقسم وكلاهما (١٢٦/ب) صحيح وفى المعنى متقارب. [١٢٧/أ].

وقد ذهب بعض العلماء فى معناه: إلى إبرار الرجل صاحبه فى قوله: «أقسمتُ عليك لتفعلنَ كذا»، وصيغة القول تشهد أن ما ذكرناه أشبه بالصواب.

وفيه: «والميثرة الحمراء، والقسي»: ميثرة الفرس لبدته غير مهموز وتُر الشىء بالضم وثارة أى وطؤ. والوثير: الفراش الوطىء، وعنى بها - ههنا - الميثرة التى على السرج، وهى مرفقة على مقدار السرج، والمنهى منها: ما كان من مراكب العجم من ديباج وحرير، ولعل النهى إنما ورد فى الحمرة؛ أنهم كانوا يستأثرونها فى الغالب من أمرهم، أو يتخذونها على تلك الشىء، وما كان من حرير أو ديباج: فإنه داخل

[١٠٣٩] أخرجه البخارى.

[١٠٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤١] أخرجه مسلم.

[١٠٤٢] أخرجه مسلم.

[١٠٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٠٤٤- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - يقول يوم القيامة: يا بن آدم مرضت فلم تعدنى قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ابن آدم استسقى فلم تسقى. قال: يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي».

١٠٤٥- وقال ابن عباس: إن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، وكان إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى» فقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله» قال: كلا بل حمى تفور، على شيخ كبير، تزيه القبور فقال له النبي ﷺ «فنعم إذا».

١٠٤٦- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

١٠٤٧- وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه: «باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا بإذن ربنا».

١٠٤٨- وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه، كنت أنفث عليه بالمعوذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبي ﷺ رجاء بركتها. ويروى: كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات.

فى النهى على أى لون كان ويحتمل: أنه كره المياثر الحمر، وإن لم تكن من ديباج أو حرير؛ لما فيها من الرعونة. وهذا الوجه أمثل، لما فى الحديث «نهى عن ميثرة الأرجوان»، والأرجوان: صبغ أحمر.

القسي - بفتح القاف، وتشديد السين والياء، قيل: الثياب القسيّة يؤتى بها من مصر فيها حرير، ويقول أهل مصر ينسب إلى بلد يقال له: قس، وكثير من المحدثين يكسرون القاف، وهو خطأ.

[١٠٤٣] ومنه: حديث ثوبان رضى الله عنه: «إن المسلم إذا عاد أخاه، لم يزل فى خرقه الجنة حتى يرجع»: الخرقه - بالضم -: ما يجتنى من الثمار والفواكه، والمعنى: أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها، والعبادة لما كانت مفضية إلى مخارف الجنة: سميت بها.

وروى: «فى خرافى الجنة» و «خرؤف الجنة» و «مخرقة الجنة» و «مخارف الجنة»، وروى: «كان له خريف فى الجنة» والمعنى: مخروف فى الجنة؛ فعيل بمعنى مفعول.

[١٠٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح... الحديث».

[١٠٤٤] أخرجه مسلم.

[١٠٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٠٤٧] أخرجه فى الصحيحين، والرواية الأخرى لمسلم.

١٠٤٩. وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك اليمنى على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بى.

١٠٥٠. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: بسم الله أريقك من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدة الله يشفيك، بسم الله أريقك.

١٠٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «إن

قلت: أمثال هذا - وإن عزَّ الوقوف على حقيقة معانيها، وقصرت الأفهام عن تقدير التناسب بين اللفاظ ومبانيها؛ لأنها من جملة الرقى والعزائم التى أكرم الله تعالى بعلمها الأنبياء ومن اختص بهم من الأولياء دون العموم من المؤمنين. وردت اللفاظ منغلقة نافرة عن الأفهام؛ لأنها لم توضع للعمل بها، والاستنباط منها، بل وضعت للتلفظ بها تيمناً وتشفيًا، وربما وقع شىء من معانيها فى القلوب السليمة الوافقة لاستماع كلام النبوة بمرصاد الأدب والحرمة، وقد علمنا من غير هذه الرواية أنه ﷺ [١/١٢٧]: كان يبلُّ أمثلة إبهامه اليمنى بريقه، فيضعها على الأرض؛ ليلزق بها التراب، ثم يرفعها ويشير بها إلى السقيم، وذلك قول عائشة - رضى الله عنها - قال بإصبعه.

وقوله: «تربة أرضنا» أى هذه تربة أرضنا بريقة بعضنا أى: معجونة بها، أو مخمرة؛ فالذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك، ومن قوله: «تربة أرضنا» إشارة إلى فطرة أول مقطور من البشر، و«ريقة بعضنا» إشارة إلى النطفة التى خلق منها الإنسان؛ فكانه يتضرع بلسان الحال، ويعرض بقوى المقال: أنك اخترعت الأصل الأول من طين، ثم أبدعت بنسبه من ماء مهين؛ فهين عليك أن تشفى من كانت هذه نشأته، وتمن بالعاية على من استوى فى ملكك موته وحياته.

وقوله: «ليشفى سقيمنا»: أى: قلنا هذا القول، أو صنعنا هذا الصنيع؛ ليشفى سقيمنا.

فإن قيل: صحَّح المناسبة بين التربة وفطرة الإنسان، فما وجه المناسبة بن الريقة والنطفة؟

قلنا: هما من فضلات الإنسان؛ فعبر بأحدهما عن الآخر؛ لما فى الآخر من القذارة، وكان من هديه التنزه عن الإفصاح بأمثال ذلك، والتعبير عنها بالكنايات ما أمكن؛ ونظير ذلك ما ورد فى حديث بشر بن الحصاصية رضى الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَقَ عَلَى كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ: «ابْنِ آدَمَ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ» وَأَرَادَ بِهَا النَّطْفَةَ؛ فَكَذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

[١٠٥١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة»:

[١٠٤٩] أخرجه مسلم.

[١٠٥٠] أخرجه مسلم.

[١٠٥١] أخرجه البخارى.

أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

٥٢-١ وقال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه».

الكلمة - فى لغة العرب - تقع على كل جزء من الكلام، اسماً كان أو فعلاً أو حرفاً، وتقع على الألفاظ المنطوقة، وعلى المعانى التى تحتها مجموعة؛ ولهذا تقول العرب، لكل قضية: كَلِمَةٌ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الأنعام: ١١٥، وتقول - أيضاً - للحجة: كَلِمَةٌ؛ قال الله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يونس: ٨٢ أى: بحججه.

وأولى ما يحمل عليه قوله ﷺ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ»: أسماؤه الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لموافقة هذا القول الألفاظ التى وردت فى الحديث على معنى الاستعاذة.

وصفها بـ«التمام»: لخلوها عن العوارض والنواقص، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم: أن كل كلمة على حرفين: فهى - عند العرب - ناقصة، والتامة: ما كانت على ثلاثة أحرف، وقد [١٢٧/ب] أخبر الله تعالى أنه إذا أراد شيئاً، فإنما يقول له كُنْ فيكون، وكلمة «كُنْ» ناقصة فى الهجاء، فنفى عليه السلام النقص عن كلمات الله تعالى؛ قطعاً للأوهام. وإعلاماً أن حُكْمَ كلامه خلاف حكم كلام المخلوقين وإن نقص هجاءه.

قلت: هذا وإن كان سائغاً؛ فإنه لا يخلو عن تدنق النحويين، والصحيح ما قدّمناه، وبيانه: أن الناس متفاوتون فى كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة والمهارة فى وجوه الكلام، وأساليب القول، فما منهم من أحد إلا وقد يوجد فوقه آخر: إما فى معنى أو فى معانٍ كثيرة، ثم إن أحدهم قلماً يَسْلَمُ من معارضة أو خطأ أو نسيان أو عجز عن المعنى الذى يراد، أو قصور عن الأمر الذى يتكلم فيه، ونحو ذلك مما هو من سمات النقصان، وأعظم النقائص التى هى مقترنة بها أنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقراً إلى الأدوات والمخارج، وهذه نقيصة لا ينفك عنها كلام مخلوق؛ فكلمات الله سبحانه متعالية عن هذه القوادح؛ فهى التامة التى لا يسعها نقص، ولا يعترىها اختلال.

وقد احتج أبو عبد الله أحمد بهذا الحديث على القائلين بخلق القرآن؛ فقال: لو كانت كلمات الله مخلوقة، لم يُعْذِها رسول الله ﷺ بها؛ إذ لا يجوز له أن يعيد مخلوقاً بمخلوق. واحتج - أيضاً - بقوله: «التامة»؛ فقال: ما من مخلوق إلا وفيه نقص.

واحتجاه بالقول الأول أقوى وأولى، لأن فى القول الثانى للتوسعة والمجاز مدخلاً؛ فيقول المنازع: بل كان أراد التامة فى المعنى الذى وردت: لقوله ﷺ: «اللهم، رَبِّ هذه الدعوة التامة».

[١٠٥٢] أخرجه البخارى.

١٠٥٣. وقال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

١٠٥٤. وقال: «إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم» قيل ذلك لأن لك أجرين، قال: «أجل»، ثم قال: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

١٠٥٥. وقالت عائشة - رضی الله عنها - : ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد من رسول الله ﷺ.

١٠٥٦. وقالت: مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ.

وفيه: «ومن كل شيطان وهامة».

الهامة: تقع على ما يدب من الحيوان غير أنها قلما تطلق إلا على المخوف من الأحناش، وهي الحيات، وكل ذي سم يقتل.

وفيه: «ومن كل عين لامة» أى: التى تصيب بسوء، قال أبو عبيد: أراد ذات لم، ولذلك لم يقل: «لممة»، وأصلها من ألمت بالشيء.

[١٠٥٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ولا وصب، ولا هم، ولا حزن». الوصب: السقم اللازم؛ يقال: وصب الرجل يوصب؛ فهو وصب، وأوصبه الله فهو موصب، والموصب - بالتشديد: الكثير الأوجاع والحزن، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، أخذ من حُرُونَة الأرض، ولهذا الاعتبار قيل: خَشَنَتْ صدره، أى: أحزنته، والهم: الحزن الذى يذيب [١٢٨/ب] الإنسان، من قولهم: هممت الشحم فانهم؛ وعلى هذا؛ فالهم أحص وأبلغ فى المعنى من الحزن.

وقد ذكر بعضهم: أن الهم يختص بما هو آتٍ، والحزن بما مضى.

وقد روى الترمذى فى «كتابه»، عن الجارود، وقال: سمعتُ وكيعاً يقول: إنه لم يسمع فى الهم أنه يكون كفارة، إلا فى هذا الحديث.

[١٠٥٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - : «مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاقتي».

أرادت: أنه - توفى وهو مستند إليها، والحاقتة: النقرة بين الترقوة وحبل العاتق، وهما حاقتان، والذاقة: طرف اللقوم، وفى أمثالهم: «لألحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَائِكَ»، ويقال: الحاقتة: ما سفّل من البطن.

[١٠٥٣] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٥] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٥٦] أخرجه البخارى.

١٠٥٧هـ وقال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعديلها أخرى، حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق كمثل الأرزة الجذبية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

١٠٥٨هـ وقال: «مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الرياح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تستحصد».

١٠٥٩هـ وقال جابر رضى الله عنه: دخل رسول الله ﷺ على أم السائب فقال: «ما لك تزفزين» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسمى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».

١٠٦٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

١٠٦١هـ قال: «الطاعون شهادة كل مسلم».

١٠٦٢هـ وقال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

١٠٦٣هـ وقال: «ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد».

[١٠٥٧] ومنه: حديث كعب بن مالك رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ... الحديث».

الخامة: الغضة الرطبة من النبات؛ قال الشاعر:

إِنَّمَا نَحْنُ مِثْلُ خَامَةِ زَرْعٍ فَمَتَى تَأَتْ يَأْتُ مُحْتَصِدَةٌ

وفيه: «تَفِيئَهَا الرِّيحُ»:

أى: تحركها وتميلها يمينا وشمالا، وقِيَّاتِ الشَّجَرَةِ: إذا ألقت قِيئها، وفي رواية: «تصرَّفها»، وفي رواية: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الزَّرْعِ تَمِيلُهُ الرِّيحُ».

والأصل في «التفئية» ما ذكرناه من قولهم: قِيَّاتِ الشَّجَرَةِ، وإنما فسرها هنا على معنى التحريك والتميل؛ لأنَّ الرِّيحَ إذا هبَّتْ شمالاً، أمالت الخامة إلى الجنوب، فصار قِيئها في الجانب الجنوبي، وإذا هبَّتْ جنوباً، قِيَّاتِ في الجانب الشمالي.

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٩] أخرجه مسلم.

[١٠٦١] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٧] أخرجه في الصحيحين

[١٠٥٩] أخرجه مسلم.

[١٠٦١] أخرجه في الصحيحين

[١٠٦٣] أخرجه البخارى.

١٠٦٤هـ وقال: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه».

١٠٦٥هـ وقال: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة» (يريد عينيه).

(من الحسان)

١٠٦٦هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ولا يعود مساء إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة».

١٠٦٧هـ وقال زيد بن أرقم: عادنى النبي ﷺ من وجع كان بعينى.

ويجوز أن يكون بناء التفعيل من الفىء الذى بمعنى الرجوع.

«الأرزة المُجذبة»: الأرزة بفتح الهمزة، وسكون الراء - شجر الصنوبر، والجمع أرز؛ سميت بذلك؛ لرسوخها فى الأرض، يقال: شجرة أرزة، أى: ثابتة فى الأرض، وأما الأرزة - بالتحريك؛ فإنما هى شجرة الأرز، وهو شجر صلب يتخذ منه العصى، و«أجدى وجدى»: بمعنى؛ إذا ثبت قائماً، و«المُجذبة»: الثابتة على الأرض.

وفيه: «حتى يكون انمعاؤها»: أى: انقلاعها؛ يقال: جعفت الرجل، أى: صرعته، وجعفتُ الشئ؛ فانجحف، أى: قلعت؛ فانقلع.

[١٠٦٤] ومنه: حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الطاعون رجز... الحديث».

الطاعون: الموت من الوباء، والرجز: العذاب، والأصل فيه الاضطراب؛ ومنه قيل: رجز البعير رجزاً، فهو أرجز ورجزاء؛ إذا تقارب خطوه واضطرب؛ لضعف فيه. وفيه: «فلا تقدموا عليه»:

فتح التاء بعض الرواة، وضم الدال [١٢٨/ب]؛ من قولهم: قدم يقدم قدما بفتح الدال فى الماضى وضمها فى الغابر أى يقدم ومنهم من يفتح من قولهم «قدم من سفره يقدم قدوماً ومقدماً»، والمحفوظ عند حفاظ الحديث: ضم التاء، من قولهم: أقدم على الأمر إقداماً.

وفى الحديث: إثبات التوقى عن التلف، وإثبات التوكل والتسليم؛ فقوله: «لا تقدموا عليه»؛ لأن الله تعالى شرع لنا التوقى عن المحذور، ثم إن الطاعون لما كان رجزاً، لم يجز الإقدام عليه، والتورط فيه.

[١٠٦٤] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٦٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود.

[١٠٦٧] حسن، رواه أحمد، وانظر صحيح أبى داود ٢٦٥٩ بنحوه.

١٠٦٨هـ عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضع فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوعد من جهنم مسيرة ستين خريفاً».

١٠٦٩هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا شفى، إلا أن يكون قد حضر أجله» (غريب).

١٠٧٠هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقولوا: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار، ومن شر حر النار».

١٠٧١هـ وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذى فى السماء، تقدر اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فاجعل رحمتك فى الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ».

وقد صح عنه ﷺ؛ أنه لما بلغ الحجر، وهى ديار ثمود - منع أصحابه أن يدخلوا ديار المعدنين؛ فيأخروا أن يمنع أمته أن يدخلوا أرضاً وقع بها الطاعون وهو عذاب. أما نهيه عن الخروج فراراً منه، فإنه التسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه. ويحتمل: أنه كره ذلك؛ لما فيه من تضييع المرضى إذا رخص للأصحاء فى التحول عن جانبهم، وترك الأموات بمضيعة، فلا يحضرهم من يقوم بأمرهم، ويصلى عليهم.

[١٠٦٨هـ] ومثله: قوله ﷺ فى حديث أنس رضى الله عنه: «ستين خريفاً».

فى بعض طرق هذا الحديث: أن أنساً سئل عن الخريف؟ فقيل: يا أبا حمزة، ما الخريف؟ قال: العام. قلت: كان العرب يؤرخون أعوامهم بـ«الخريف»؛ لأنه كان أوان جدادهم، وقطافهم، وإدراك غلاتهم، وكان الأمر على ذلك حتى أرخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بسنة الهجرة، فكانوا يتعاملون بعد ذلك بالشهور الهلالية؛ وفى الحديث: «أن أهل النار يدعون مائة أربعين خريفاً أى: أربعين سنة، وفى الحديث: «ما بين منكبى الخازن من خزنة جهنم خريف» أراد: ما بين الخريف إلى الخريف، وهو السنة.

(ومن الحسان)

[١٠٧٠هـ] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «من شر كل عرق نعار».

[١٠٦٨هـ] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٦٩هـ] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١٠٧٠هـ] ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل، وهو

يضعف فى الحديث.

[١٠٧١هـ] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

١٠٧٢. عن عبدالله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكىء لك عدوا، أو يمشى لك إلى جنازة».

١٠٧٣. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (١) وعن قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٢) فقالت: سألت رسول الله ﷺ فقال: «هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدوها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير».

١٠٧٤. وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣).

١٠٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله، إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلى» وفي رواية: «فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه».

نَعَرَ الْعِرْقُ يَنْعَرُ - بِالْفَتْحِ فِيهِمَا - نَعْرًا، أَيْ: فَارَ مِنْهُ الدَّمُ؛ فَهُوَ عِرْقٌ نَعَّارٌ وَنَعُورٌ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

ضَرَبْتُ دِرَاكُومًا وَطَعَانُ يَنْعُرُ

ليستعاذ من فوران الدم وهيجانه؛ لأنه الداء الدوى الذي إذا غلب لم يمهل.

[١٠٧٣] ومنه: الحديث: سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله عز وجل -: ﴿إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (٤)، وعن قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (٥) . . . الحديث.

هذا الحديث لم يؤت به فى الكتاب على وجهه، وهو منقول عن «كتاب أبى عيسى» روته امرأة يقال لها: أمية، وفى روايتها، فقالت: ما سألتى عنها أحد [١٢٩/ب] منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: هذه معاتبه الله العبد.

وفى سائر نسخ «المصابيح - اللهم إلا ما أصلح منها - : «هذه متابعه الله العبد» ولا يعرف ذلك فى الحديث، ولا معنى له، وإنما هو: «معاتبه الله العبد» أى: يؤاخذ به بما أصابه من الذنب بما يصيبه فى الدنيا من الحمى وغيرها، مؤاخذة المعاتب.

[١٠٧٢] قال الشيخ الألبانى: إسناده حسن، صححه الحاكم، ووافقه الذهبى، رواه أبو داود.

[١٠٧٣] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٤] إسناده ضعيف، رواه الترمذى.

[١٠٧٥] قال الشيخ الألبانى: الحديثان فى المسند (٢٠٣) بإسنادين حسنين، وروى الأول منهما من طريق أخرى

نحوه، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

(١) البقرة: ٢٨٤. (٢) النساء: ١٢٣.

(٣) الشورى: ٣٠. (٤) البقرة: ٢٨٤.

(٥) النساء: ١٢٣.

١٠٧٦. وقال: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والبسطن شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع شهيد».

١٠٧٧. وعن سعد أنه قال: سئل النبي ﷺ: أى الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة هون عليه، فما يزال كذلك حتى يمشى على الأرض ما له من ذنب» (صحيح).

١٠٧٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : ما أغبط أحداً بهون الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ وقالت: رأيت النبي ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسخ وجهه ثم يقول: «اللهم أعنى على منكرات الموت» أو «سكرات الموت».

١٠٧٩. وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة».

١٠٨٠. وقال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن

[١٠٧٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «المرأة تموت بجمع».

ماتت المرأة بجمع، وجمع - بضم الجيم وكسرهما - أى: ماتت وولدها فى بطنها؛ فعلى هذا فسرّه الاكثرون، والرواية بضم الجيم وكسرهما، أى: ماتت وولدها فى بطنها^(١).

وقيل: هى التى لم يمسنها رجل، يقال: فلانة من زوجها بجمع، وجمع - أيضاً - إذا لم يقتضها، وروى: «أبما امرأة ماتت بجمع لم تطمئ، دخلت الجنة»، وقالت دهناء بنت مسحل امرأة العجاج للعامل: «أصلح الله الأمير، إني منه بجمع» أى: عذراء لم يقتضى.

[١٠٧٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث سعد رضى الله عنه: «ثم الأمثل فالأمثل».

أى: الأفضل فالأفضل؛ يقال: هو الأمثل قومه، أى: أفضلهم، ومعنى قولهم: المريض اليوم أمثل، أى: أفضل حالاً من حاله التى كان قبلها، وفلان أمثل بنى فلان، أى: أدناهم للخير، وهؤلاء أمثل القوم، أى: خيارهم.

[١٠٧٨] ومنه: قول عائشة - رضى الله عنها - : «ما أغبط أحداً بهون الموت».

[١٠٧٦] حديث صحيح كما قال الشيخ الألبانى، رواه مالك وأبو داود والنسائى.

[١٠٧٧] إسناده حسن، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

[١٠٧٨] قول عائشة: ما أغبط أحداً.. إلخ إسناده ضعيف، رواه الترمذى والنسائى، وقولها: «رأيت النبي ﷺ وهو بالموت.. إلخ إسناده ضعيف كذلك، رواه الترمذى وابن ماجه.

[١٠٧٩] رواه الترمذى.

[١٠٨٠] قوله: «إن عظم الجزاء.. إلخ» رواه الترمذى وابن ماجه، وقوله: «لا يزال البلاء... إلخ» رواه الترمذى

وروى مالك نحوه، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(١) كذا فى الأصل، وهو كالتركار.

رضى فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط» وقال «لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة» (صحيح).

١٠٨١. وقال ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله».

١٠٨٢. وقال: «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت» (غريب).

١٠٨٣. وقال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» (غريب).

١٠٨٤. عن عامر السرام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفى كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه، فلم يدر لم عقلوه، ولم أرسلوه».

١٠٨٥. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيّب نفسه».

١٠٨٦. وقال: «من قتله بطنه لم يعذب في قبره».

تقول: بعد ما رأيت ما كان عليه رسول الله ﷺ من شدة الموت لا أعيطُ أحداً يموت من غير شدة، تريد بذلك أن سهولة الأمر في النزح لو كانت مكرمة ومزية من الفضل، لكان أولى الناس بها رسول الله ﷺ، ومعنى «الهون»: الرفق واللين؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١)، وفي صفة رسول الله ﷺ: «يَمْشِي هَوْنًا»، ومعناه: الرفق والثبوت والسكينة والوقار؛ يقال: خذ أمرك بالهون والهونى، أى: بالرفق واللين، وأما الهون - بضم الهاء - فهو الهوان، ولا معنى له في هذا الحديث.

[١٠٨٥] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: «فنفسوا له في أجله»:

أى: وسعوا له في أجله؛ وذلك بأن تقول له قولاً يطيّب به نفسه؛ فيخف عليه ما يجده من الكرب، والأصل في التنفيس: التفريح؛ يقال: نفّستُ عنه تنفيساً، أى: رفّهتُ، ونفّس اللهُ عنه كُرْبته، أى: فرّجها، ومنه: الحديث: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً»، ويقال: أنت في نفّسٍ من أمرِك، أى: سعة ومهلة، وفي حديث عمّار: «لو نفّستُ» أى: طوّلتُ [١٢٩/ب].

[١٠٨١] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود.

[١٠٨٢] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٨٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١٠٨٥] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٠٨٦] رواه أحمد والترمذى وقال: هذا حديث غريب. (١) الفرقان: ٦٣.

[٢] باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح).

١٠٨٧هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسناً فلعلة أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعلة أن يستعذب».

١٠٨٨هـ وقال: «لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً».

١٠٨٩هـ وقال: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى».

١٠٩٠هـ وقال: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاءه كره لقاءه والموت قبل لقاء الله» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : إنا لنكره الموت، قال: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر يرضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعداب الله وعقوبته، فليس شىء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه».

١٠٩١هـ وقال أبو قتادة - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ مر عليه بسجنازة فقال: «مستريح أو مستراح منه» قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

١٠٩٢هـ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ومن باب تمنى الموت ويذكره

(من الصحاح)

[١٠٨٧] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت... الحديث»:

الياء فى قوله: «لا يتمنى» مثبتة فى رسم الخط فى كتب الحديث، فلعلة نهى ورد على صيغة الخبر، والمراد منه: لا تتمن؛ فأجرى مجرى الصحيح.

ويحتمل: أن بعض الرواة أثبتها فى الخط، فروى على ذلك (*).

[١٠٨٧] أخرجه البخارى.

[١٠٨٨] أخرجه مسلم.

[١٠٨٩] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩٠] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩١] أخرجه فى الصحيحين

[١٠٩٢] أخرجه البخارى.

(*) ويجوز أن تكون على الإشباع، كما قال الحافظ العراقى فى حديث: «لا يتخزى أحدكم بصلاته عند طلوع الشمس... قال: وكان الوجه حذفها ليكون ذلك علامة جزمه، ولكن الإثبات إشباع، فهو على حد قوله تعالى: ﴿إنه من يقى ويصبر﴾ فيمن قرأ بإثبات الياء. وانظر الرسالة للشافعى تحقيق أحمد شاكر (ح ٨٧٣).

١٠٩٣هـ عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».
(من الحسان).

١٠٩٤هـ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة، وأول ما يقولون له» قلنا نعم يا رسول الله، قال: «إن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقاتي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لم أذنبتم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي».

والنهي عن تَمَنَّى الموت - وإن أُطلق في هذا الحديث - فإنه في معنى المقيّد، بيّن ذلك قوله ﷺ في حديث أنس رضى الله عنه: «لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ»، وقوله ﷺ: «وتوفّيتني إذا كانت الوفاة خيراً لى»؛ فعلى هذا: يكره تَمَنَّى الموت من ضُرِّ أَصَابِهِ في نفسه أو ماله لأنه في معنى التبرُّم عن قضاء الله في أمر يضره في دنياه، وينفعه في آخرته، ولا يكره الخوف في دينه من فساد. وفيه: «إِمَّا مُحْسِنًا»:

وردت الرواية فيه - أيضاً - بالرفع، وبالنصب هي الرواية المعتدّ بها تقديره: إما أن يكون محسناً، أو: إما في تَمَنَّى محسناً، ويفتح الالف على هذا التقدير، ولفظ الحديث محتمل للكلمتين، أعنى: إِمَّا وَأَمَّا، والذي اعتمد عليه: «إِمَّا» بكسر الالف الذي هو في معنى المجازاة. وفيه: «فلعله أن يَسْتَعْتَبَ»:

أى: يطلب أن يعتب، تقول: اسْتَعْتَبْتُهُ فَأَعْتَبْتَنِي، أى: استرضيتُهُ فأرضاني، وحقيقة الإعتاب: إزالة العتب والمراد منه هنا أن يتوب فيطلب رضاء الله سبحانه بتوبته.

[١٠٩٠] ومنه: حديث عبادة بن الصامت، رضى الله عنه، عن النسي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ..... الحديث».

قال أبو عبيدة: ليس وجه قوله: «ومن كره لقاء الله»: أن يكره شدة الموت؛ فإن هذا أمر لا يكاد يخلو منه أحد، وبلغنا عن غير واحد من الأنبياء، أنه كرهه حين نزل به، ولكن المكروه من ذلك ما كان إثارةً للعجز على الآخرة، وركوناً إلى الحظوظ العاجلة، وقد عاب الله قوماً حرصوا على ذلك، فقال عز من قائل: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (١).

قلت: وقد استبان معنى الحديث من سؤال عائشة، رضى الله عنها، وجواب النبي ﷺ؛ فالحب - ههنا - هو الذى يقتضيه الإيمان بالله، والثقة بوعده، دون ما يقتضيه حكم الجيلة.

[١٠٩٣] ومنه: حديث جابر، رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»:

[١٠٩٤] إسناده ضعيف، رواه في شرح السنة، وأبو نعيم في الحلية.

[١٠٩٣] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٩٦.

١٠٩٥. وقال: «أكثرُوا ذكْرَ هَادِمِ أَسَدَاتٍ» (يعنى الموت).

١٠٩٦. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: «إنا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله، قال: «ليس ذلك، لكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (غريب).

١٠٩٧. وقال: «تحفة المؤمن الموت».

١٠٩٨. وقال: «المؤمن من يموت بعرق الجبين» ويروى: «موت الفجاءة أخذة الأسف».

قُلْتُ [١/١٣٠]: وفي «كتاب أبى داود»، عن جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث... الحديث: «وقِعْ لِنَهْيِ فِي ظَاهِرِ الْكَلَامِ عَلَى الْمَوْتِ، فَإِنَّمَا نَهَاكُمْ عَنِ الْحَالَةِ الَّتِي [..]» (*) دُونَهَا الرَّجَاءَ لِسُوءِ عَمَلِهِمْ، وَقَبِيحِ صَنِيْعِهِمْ؛ كَيْلَا يَصَادِفُهُمُ الْمَوْتُ عَلَيْهَا، وَهُوَ - فِي الْحَقِيقَةِ - حَثٌّ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَقْضِيَةِ إِلَى حَسَنِ الظَّنِّ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى تَأْمِيلِ الْعَفْوِ، وَتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ فِي رُوحِ اللَّهِ (ومن الحسنان)

[١٠٩٦] حديث عبدالله بن مسعود، رضى الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء... الحديث»: «ذات يوم»: هو من ظروف الزمان التي لا تتمكن تقول: لَقِيْتَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ، وَذَاتَ عَدَاةٍ، وَذَاتَ عَشَاءٍ، وَذَاتَ مَرَّةٍ، وَذَاتَ الزَّمِينِ وَذَاتَ الْعُومِ فَلَعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ بِالتَّائِيثِ حَمَلَهَا عَلَى الْحَالَةِ، أَوْ يَعْنُونَ: لَقِيْتَهُ لَقِيَةً ذَاتَ يَوْمٍ.

وفيه: «فليحفظ الرأس وما وعى»:

الوعى: الحفظ، يريد: ما يعيه الرأس من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها إلا فيما يحلُّ.

وفيه: «والبطن وما حوى»:

أى: ما جمع، يريد: لا يجمع فيه إلا الحلال، ولا يأكل إلا الطيب.

ويحتمل: أن يكون المراد مما حواه البطن: القَلْبَ يُحْفَظُ مِمَّا يَعْقِبُ الْقِسْوَةَ، وَيُورِثُ الْغَفْلَةَ.

ويروى: «ولا تنسوا^(١) الجوف وما وعى، والرأس وما احتوى».

قيل: أراد بالجوف: البطن والفرج؛ وفي الحديث: «أكثر ما يدخل الناس النار الأجوآن».

[١٠٩٨] ومنه: حديث بُرَيْدَةَ بنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ

الْجَبِينِ».

[١٠٩٥] إسناده حسن، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه. (*) كلمة غير واضحة ولعلها: (يحمل).

[١٠٩٦] إسناده ضعيف رواه أحمد والترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[١٠٩٧] ضعيف، انظر: ضعيف الجامع ٣-٢٤، وشعب الإيمان (٧/٧١، ٢٥٣) (٩٨٨٤) (١٠٢٠٨).

[١٠٩٨] قوله: «المؤمن من يموت...» صحح الشيخ الألبانى إسناده، ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه، وقوله:

«موت الفجاءة...» صحح إسناده كذلك، رواه أبو داود.

(١) كتبت فى الأصل هكذا (تنسوا).

١٠٩٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: دخل النبي ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال: «كيف تمجدك؟» فقال أرجو الله يا رسول الله، وإنى أخاف ذنوبى فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

أراد بـ«عرق الجبين»: ما يكابده من شدة السباق التى يعرق دونها الجبين؛ وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه: «موت المؤمن يعرق الجبين؛ تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت» أى: يُشدد عليه لتمحص عنه ذنوبه، من قولهم: «حورف كسب فلان»: إذا شدد فى معاشه؛ كأنه ميل برزقه عنه.

وقال الهرويُّ: يحارف، أى: يقايس؛ فيكون كفارةً لذنوبه، والمحارفة: المقيسة بالمحارف، وهو الميل الذى يُسيرُ به الجراحات والأول: أقيسُ.

ونقل عن ابن سيرين؛ أنه قال: عكّم بين من المؤمن عرق الجبين. وقد ذهب بعض أهل الفهم: إلى أن المراد من عرق الجبين: كدُّ المؤمن فى طلب الحلال، وتضييقه على النفس بالصوم والصلاة حتى يلقى الله وهذا وإن كان وجهاً لا بأس به - فإن التأويل هو الأول. ومنه [١٣٠/ب]: حديث عبيد بن خالد السلمى البهزى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «موت الفجأة: أخلة الأسف»:

فَجِئْتُ الأَمْرُ، وَفَجَاءَ: فُجَاءَةٌ - بالضم والمد: إذا أتاه بَعْتَةٌ، وكذلك فاجأه الأمر مفاجأة، وفجاء والأسف: الغضب؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة، وقد رواه الخطايبى بكسر السين، فسره بال غضبان. قلتُ: وفى كتاب الله: ﴿غَضِبَانَ أَسْفًا﴾^(١) أى: شديد الغضب، ملتهفاً على ما أصابه.

وذهب الخطايبى إلى ما ذهب؛ بناءً على ما بلغه من الرواية.

ووجدنا الأعلام من أصحاب الغريب فسروه بـ«الغضب»؛ وعلى هذا: فلا خفاء أن الرواية - عندهم - بفتح السين، ثم إن السيل فى صفات الله سبحانه: ألا يتجاوز بها عن النصِّ الصحيح الموجب للعلم. وإضافة الغضب إلى الله تعالى ورد بها السمع فى كتاب الله، وسنة رسوله، ومعناه: الانتقام، وأما تسميته بال غضبان على الإطلاق من غير ضميمة: فإنه شئ لم يرد به النقل المتواتر، ثم إن الرواية المعتدَّ بها بفتح السين؛ فالعدول عن الرواية الأخرى إلى هذه هو الصواب.

والمعنى: أن موت الفجأة من آثار غضب الرب؛ لأنه أخذ بعنته؛ فلم يفرغ أن يستعدَّ لمعاده على سنة من درج من عصاة الأولين؛ قال الله تعالى: ﴿أَخَذْنَاَهُمْ بِعَنْتِهِ﴾، وقد ورد فى الحديث؛ أن النبي ﷺ سئل عن موت الفجأة؟ فقال: «راحة للمؤمن، وأخذة أسف للكافر»، فإن صح هذا، جعلنا الأمر فيه مخصوصاً بالكفار.

[١٠٩٩] ضعيف الإسناد، رواه الترمذى وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

(١) طه: ٨٦.

[٢] باب ما يقال عند من حضره الموت

(من الصحاح).

١١٠٠ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقتوا موتاكم: لا إله إلا الله».

١١٠١ وقال: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون».

١١٠٢ وقالت أم سلمة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها» فلما مات أبو سلمة - رضى الله عنه - قلت: أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ.

١١٠٣ وقالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره إلى السماء فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له فى قبره ونور له فيه».

١١٠٤ وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ حين توفى سجد سجدتين ببرد حبرة.

(من الحسان).

١١٠٥ عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

١١٠٦ عن معقل بن يسار عن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا على موتاكم يس».

١١٠٧ وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو

والظاهر: أن موت الفجاءة مما لا يحمد ويستعاذ بالله [منه] (*).

[١١٠٣] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنهما دخل رسول الله - ﷺ - على أبى سلمة وقد شق

[١١٠١] أخرجه مسلم.

[١١٠٠] أخرجه مسلم.

[١١٠٢] أخرجه مسلم.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١١٠٣] أخرجه مسلم.

[١١٠٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

[١١٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٠٦] إسناده ضعيف، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

[١١٠٧] إسناده ضعيف، رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

يكي حتى سال دموع النبي ﷺ على وجه عثمان وقالت: إن أبا بكر - رضى الله عنه - قبل النبي ﷺ بعد موته.

١١٠٨هـ عن الحصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض، فأناه النبي ﷺ يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله».

[٤] باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح).

١١٠٩هـ قالت أم عطية - رضى الله عنها - : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال:

بصره، شق بصر الميت بفتح الشين، ورفع الرء إذا نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه، وضم الشين منه شيء غير مختار. قال ابن السكيت: ولا تقل: شق الميت بصره والمراد بالميت - ههنا - الذى حضره الموت؛ فكأنه صار فى حكم الاموات، وعلى هذا المعنى يحمل حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، وأما حديثه الآخر: «اقرأوا على موتاكم يس» فإنه يحمل على ما ذكرنا، ويحمل أيضاً على أنه أمر بقراءتها عند من قضى نجه فى بيته أو دون مدفنه.

وفيه: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» يحتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أن الروح إذا قبض تبعه البصر فى الذهاب؛ فلهذا أغمضته؛ لأن فائدة الانفتاح ذهبت بذهاب البصر عند ذهاب الروح.

والوجه الآخر: أن روح الإنسان إذا قبضها الملائكة، نظر إليها الذى حضره الموت نظراً شزراً لا يرتد إليه طرفه، حتى تضمحل بقية القوة الباصرة الباقية بعد مفارقة الروح الإنسانى التى تقع بها الإدراك والتمييز دون الحيوانى الذى به الحس والحركة، وغير مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف عنه الغطاء ساعتئذ حتى يبصر ما لم يكن يبصر، وهذا الوجه فى حديث أبى هريرة أظهر، وهو أيضاً حديث صحيح أخرجه مسلم فى كتابه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره. قالوا: بلى. قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه».

ومن باب غسل الميت وتكفينه

(من الصحاح)

[١١٠٩] حديث أم عطية - رضى الله عنها - : «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته..... الحديث».

قلت: ابنته هذه هى زينب رضى الله عنها؛ توفيت سنة ثمان من الهجرة، وقد ذكر ابن عبد البر فى

[١١٠٨] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[١١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

«اغسلتها وترأ ثلاثاً أو خمساً أو سبعماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً فإن فرغت فاذنني» فلما فرغ آذناه فألقى إلينا حقوه وقال: «أشعرنها إياه» وفي رواية «ابدأن بياستها ومواضع الوضوء منها» وقالت: فصفرتا شعرها ثلاثة قرون فألقيناها خلفها.

١١١٠. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بياض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة.

١١١١. وعن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفته».

كتاب «الاستيعاب» أن التي شهدت أم عطية غسلها، وحكت قول رسول الله ﷺ فيها: هي أم كلثوم زوجة عثمان رضی الله عنهما؛ توفيت سنة تسع من الهجرة، والصحيح ما قدمناه؛ روى مسلم في «جامعه» أنها زينب.

وفيه: «أشعرتها إياه».

أي: جعلته شعارها، والشعار: ما يلي من الثوب بشرة الإنسان.

[١١١٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «بيض سحولية»: السحول: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن؛ قال المسيب بن علس - يذكر ظعنا - :

في الآل يخفضها ويرقمها ربيع يلوح كأنه سحل

شبه الطريق بثوب أبيض.

وجمع سحل: سحول، ويجمع - أيضاً - على: سحل، ويقال: سحول: موضع باليمن، وهي تنسب إليه؛ وعلى هذا: فالسين منه مفتوحة.

[١١١١] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

معنى ذلك - والله أعلم - : أن يختار لأخيه المسلم من الثياب أتمها وأنظفها وأنصعها لونا، على ما وردت به السنة، ولم يرد بـ «التحسين»: ما يأنزه المبدرون أشراً ورياءً من الثياب الرقيق؛ فإن ذلك منهى عنه بأصل الشرع، وهو النهي عن إضاعة المال، وقد قال ﷺ: «لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ؛ فَإِنَّهُ يُسَلَبُ سَلْباً سَرِيعاً»، وقد ثبت أن أبا بكر الصديق - رضی الله عنه - قال: «ادفنوني في ثوبي هذين؛ فإنما هما للمهل والتراب»؛ وقد كان رضی الله عنه - أعلم الصحابة برسول الله ﷺ وأيامه [١٣١/ب]، وأحرصهم على اتباع سنته.

وفي حديث جابر هذا زيادة مبينة للمعنى الذي ذكرناه، ولم يذكر في «كتاب المصابيح»، وقد ذكر «مسلم» الحديث بتمامه في «كتابه»، وهو حسن السياق للأحاديث، وسياق حديثه: أن النبي ﷺ خطب يوماً، فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، وقبر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه، إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك، فقال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفته».

[١١١٠] أخرجه في الصحيحين وقد أورد المصنف شرح هذا الحديث في الأصل المخطوط قبل ح ١١٠٩ وأوردناه

نحن في ترتيبه حسب أصل المصابيح.

[١١١١] أخرجه مسلم.

١١١٢. وقال خباب بن الأرت: قتل مصعب بن عمير يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه إلا غرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ضعوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر».

١١١٣. وقال عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - إن رجلاً كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفونوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملياً».

(من الحسان).

١١١٤. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم وكفونوا فيها موتاكم».

١١١٥. وقال: «من خير أكحالكم الإثمد، فإنه ينبت الشعر، ويجلو البصر».

١١١٦. وعن على - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً».

١١١٧. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها».

[١١١٧] ومنه: حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه؛ أنه لما حضره الموت، دعا بثياب جدد... الحديث.

ذهب الجمهور من أصحاب المعانى - لاسيما المحققون منهم - أن الثياب فى قوله ﷺ: «الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها» - كناية عن الأعمال التى يموت عليها، كقوله ﷺ: «يبعث العبد على ما مات عليه» أى: على ما مات عليه من عمل صالح أو سيىء؛ والعرب تكنى بالثياب عن الأعمال؛ للملابسة الرجل بها ملاسته بالثياب، ومنه قول الراجز^(١):

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَثُوبًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قَنَاعًا أَشْيَاءَ

واستدلوا بقوله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةٍ»، قالوا: وأبو سعيد فهم من كلامه ﷺ ما دلَّ عليه الظاهر؛ فغاب عن مفهوم الكلام.

قلت: وقد كان فى الصحابة - رضوان الله عليهم - من يقصر فهمه فى بعض الأحيان عن المعنى [المراد] (*) والناس متفاوتون فى ذلك؛ فلا يعد أمثال ذلك عليهم عثرة، وقد سمع عدى بن حاتم الطائى -

[١١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١١١٤] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى.

[١١١٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

[١١١٦] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١١١٧] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

(*) غير واضحة بالأصل.

(١) البيت من الرجز.

١١١٨. وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الكفن الحلة، وخير الأضحية الكبش الأقرن».

١١١٩. عن ابن عباس أنه قال: أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود، وأن يدفنوا بدمائهم وثيابهم.

رضى الله عنه - قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (١)؛ فعمد إلى عقالين أسودَ وأبيضَ، فوضعهما تحت وساده، ولما سمع به رسول الله ﷺ قال: «إنك لعريضُ الوسادة»، وفي بعض طرقه: «لعريضُ القفا».

وقد رأى بعض أهل العلم الجمع بين الحديثين؛ فقال: البعث غير الحشر؛ فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب، والحشر على العرى والحفا ولم يصنع شيئاً؛ فإنه ظن أنه نصر السنة، وقد ضيع أكثر مما حفظه؛ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة؛ ليسوى كلام أبي سعيد، وأبو سعيد لو سمع بهذا، لم يَرَ إلا اتباعه؛ كيف وقد روينا عن أفضل الصحابة وأعلمهم وأقربهم إلى رسول الله ﷺ منهاجاً ومنزلة؛ أنه أوصى أن يكفن في ثوبه، وقال: «إنما هما للمهل والتراب»، ثم إن النبي ﷺ قال: «في ثيابه التي يموت فيها»، وليس لهم أن يحملوها على الاكفان؛ لأن الإنسان إنما يكفن بعد الموت.

[١١١٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه: «خير الكفن الحلة».

الحلل: برود اليمن، والحلة [١/١٣٢] إزار ورداء لا يسمى حلة حتى تكون ثوبين؛ وبذلك ورد الحديث، وهو أن النبي ﷺ رأى رجلاً عليه حلة قد اتزرَ بأحدهما، وارتنى بالآخر، وقد اختلف أقاويل الصحابة في اختيار الحلة، والاكثرون على أن الثياب البيض أفضل من الحلة؛ لأن الله تعالى اختارها لنبىه ﷺ، ثم إنه أمرهم أن يكفنوا فيها موتاهم؛ فقال: «وكفنوا فيها موتاكم»؛ رواه ابن عباس، وهو حديث حسن صحيح، والعمل به أولى من العمل بحديث عبادة.

ويحتمل: أن النبي ﷺ قال: «خير الكفن الحلة»؛ لأنها كانت يومئذ أيسرَ عليهم، وأراد: أنها من خير الكفن.

وزعم بعضهم: أن النبي ﷺ كفن فيها، وليس الأمر على ما توهم، وقد بين ذلك مسلم في «كتابه»؛ فروى بإسناده عن عائشة رضى الله عنه؛ أنها قالت: «أدرج رسول الله ﷺ في حلة يمنية كانت لعبدالله بن أبي بكر، ثم نزعته عنه، فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة ولا قميص، فرقع عبدالله الحلة، فقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله ﷺ، وأكفن فيها؛ فتصدق بها»، وفي رواية: «لو رضىها الله لنبىه، لكفنه فيها».

قلت: وعبدالله بن أبي بكر شهد مع النبي ﷺ الطائف، فرمى بسهم، وكان - يومئذ - وجعاً يترقب الموت؛ ولهذا قال: «أكفن فيها»؛ فدخل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في السنة الأولى من خلافة أبيه - رضى الله عنهما -.

[١١١٨] إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود.

(١) البقرة: ١٨٧.

[١١١٩] ضعيف الإسناد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[٥] باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

- ١١٢٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز، فإن تك سالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم».
- ١١٢١هـ وقال: «إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت سالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير سالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق».
- ١١٢٢هـ وقال: «إذا رأيت الجنائز فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع».
- ١١٢٣هـ وقال: «إن الموت فزع فإذا رأيت الجنائز فقوموا».
- ١١٢٤هـ وروى عن على - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز ثم قعد بعد.

ومن باب المشى بالجنائز والصلاة عليها

(من الصحاح)

[١١٢٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا رأيتُ الجنائز، فقوموا الحديث».

يحتمل: أنه أمر بالقيام عند رؤية الجنائز؛ لأن من حق الموت الذى كتبه الله على كل نفس منفوسة: أن يستفحل أمره ويهاب، وإذا حلَّ بإنسان فرآه آخر يقفُّ شعره، وترعدُ قرائنه، وإذا ذكُر به استشعر الخوف منه، ومن حق المرعوب: أن يكون قلقاً مستوفزاً؛ فيجلس إن كان نائماً، ويقوم إن كان قاعداً، وقلة الاحتفال بهذه النازلة العظيمة، وإظهار التجلُّد دونها: إنما يوجد من أخذت الغفلة بجماع قلبه؛ فأمر بالقيام لها؛ إزاحة لتلك العلة.

ويؤيد هذا التأويل: حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الموت فزع؛ فإذا رأيتُ الجنائز، فقوموا»، وقوله: «فزع» أى: ذو فزع، أو جعل [ب/١٣٢] نفس الموت فزعا؛ لأنه لا يخلو من الفزع. وقد صح عن على - رضى الله عنه - أنه قال فى شأن الجنائز: «إن رسول الله ﷺ قام ثم قعد»، ووجه ذلك - والله أعلم -: أنه قام وأمرهم بالقيام على ما ذكرنا، تقريراً للمعنى الذى ذكرناه، ثم قعد ليعدل بالقضية عن حد الوجوب، ويريهم أنهم فى فسحة من ذلك، وإن كان القيام أحب إليه. ويحتمل: النسخ على ضعف فيه؛ لأنه أمر بالقيام على ما ذكرنا، ولم يأمر بالعودة.

[١١٢١] أخرجه البخارى.

[١١٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٤] أخرجه مسلم، ومالك فى الموطأ.

١١٢٥- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط».

١١٢٦- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

١١٢٧- وروى أن زيد بن أرقم كبر على جنازة خمسا وقال: كان رسول الله ﷺ يكبرها.

١١٢٨- وروى أن ابن عباس رضى الله عنهما صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب فقال: لتعلموا أنها سنة.

١١٢٩- وقال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء، والثلج قلت: ولولا مكان حديث جابر: أن الموت فَرَعٌ، ثم ما فى هذا الحديث: أن الجنازة كانت جنازة يهودية: لكان لنا أن نقول: إنما أمرهم بالقيام، ليشتروا مع المشيعين فى الثواب، ولكن القول به مدخول، لوجود العلتين.

وفيه: «فلا يقعد حتى يوضع»:

النهى عن القعود - ههنا - لاستيفاء الأجر فى الإتيان بالتشييع على وجه الكمال. واختلف بعض أهل العلم فى المراد بـ«الْوَضْع»: هل هو عن أعناق الرجال، أو الوضع فى اللحد؛ لاختلاف الرواية:

فرواه سفيان الثورى: «حتى تُوضَعَ» (١) بالأرض، ورواه محمد بن حازم، وأبو معاوية الضرير: «حتى يوضع فى اللحد».

قال أبو داود: سفيان أحفظ من أبي معاوية.

قلت: سفيان يفوق أبا معاوية بأكثر من الحفظ، ثم إن لفظ الحديث يشهد لسفيان، وهو قوله: «حتى توضع» على صيغة التانيث، ولم يُروَ إلا كذلك؛ فالضمير للجنازة، والجنازة لا توضع فى اللحد، وإنما توضع على الأرض، وقد ورد: «حتى يوضع فى اللحد» يعنى: الميت، فى غير هذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة فى ثواب من شهد الجنازة: «حتى يصلى عليها، وحتى يُدْفَنَ» أى: يُدْفَنَ صاحبها، وفى رواية: «حتى يوضع فى اللحد».

[١١٢٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «فإنه يرجع من الأجر بقيراطين»:

[١] فى ب: «يوضع» بياء تحتانية، والصواب: «توضع» بفوقانية، يعنى: الجنازة، وانظر بقية شرح المصنف.

[١١٢٥] أخرجه فى الصحيحين. [١١٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٢٧] أخرجه مسلم. [١١٢٨] أخرجه البخارى.

[١١٢٩] أخرجه مسلم.

والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وقه فتنة القبر وعذاب النار» حتى تمت أن أكون ذلك الميت.

١١٣٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد سهيل وأخيه.

١١٣١. وقال سمرة بن جندب: صليت وراء رسول الله على امرأة ماتت فى نفاسها، فقام وسطها.

١١٣٢. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرّ بقبر دفن ليلاً فقال: «متى دفن هذا؟» قالوا: البارحة قال: «أفلا أذنتموني» قال: دفناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوظك، فقام فصفقنا خلفه فصلى عليه.

١١٣٣. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أسود كان يكون فى المسجد يُقم المسجد فمات، فأتى (يعنى رسول الله ﷺ) قبره فصلى عليه ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله لينورها لهم بصلاتى عليهم».

القيراط: نصف داتق، وأصله: قيراط - بالتشديد - لأنه يجمع على قرايط، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه، لثلا يلتبس بالمصادر التى تحمى على «فِعَال»، إلا أن يكون بالهاء، فيخرج على أصله، مثل الصنارة.

وأما القيراط - الذى فى الحديث -: فقد جاء مفسراً فيه، فقال: «كُلُّ قيراطٍ مثلُ أُحدٍ»؛ وذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ «القيراط»، والمراد منه على الحقيقة: أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر، فيبين المعنى ب «القيراط» الذى هو حصّة من جملة الدينار.

[١١٣٠] ومنه: قوله عائشة - رضى الله عنها - : «صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء فى المسجد»: تريد ب «ابني بيضاء»: سهلاً وسهياً؛ ينسبان إلى أمهما «بيضاء»، واسمها: دعد بنت الجحدر، ولهما أخ آخر يقال له: صفوان بن بيضاء، وأبوهم: عمرو بن وهب، وقيل: وهب بن ربيعة القرشى [١/١٣٣] الفهرى.

فأما صفوان: فإنه قتل شهيداً يوم بدر، وقيل: إنه عاش بعد النبى ﷺ، ومات سنة ثمان وثلاثين. ولم يختلفوا فى سهيل: أنه مات بالمدينة سنة تسع، وصلى عليه رسول الله ﷺ فى المسجد. وأما سهل: فقيل: إنه مات فى زمان رسول الله ﷺ؛ وهو الأكثر، وذكر عن الواقدي أنه مات بعد

[١١٣١] أخرجه فى الصحيحين
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

[١١٣٠] أخرجه مسلم.
[١١٣٢] أخرجه فى الصحيحين

١١٣٤. وقال: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعمهم الله فيه».

١١٣٥. وقال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه» وقال أنس رضى الله عنه: مروا بجنازة فأنشوا عليها خيراً قال النبي ﷺ: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأنشوا عليها شراً فقال: «وجبت» فقال عمر: ما وجبت؟ قال: «هذا أنثيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أنثيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض». وفى رواية: المؤمنون شهداء الله فى الأرض.

١١٣٦. وقال عمر - رضى الله عنه - قال النبي ﷺ: «أما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» قلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، قلنا: واثنان؟ قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد.

١١٣٧. وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا».

١١٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب

رسول الله ﷺ، وروى مالك بن أنس هذا الحديث عن أبى نَصْر، عن أبى سلمة، ولم يذكر فيه سهلاً، وأرسل الحديث.

وقد روى هذا الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - مبيّناً، ولفظ الحديث: «والله، ما صلّى رسولُ الله ﷺ على أبى بيضاء إلا فى المسجد: سهل وسهيل».

قلت: وإنما حلفت، لأن الناس تماروا فى ذلك؛ فمن قائل يقول بقول عائشة - رضى الله عنها - ومن قائل يرى خلافه، وقد روى عن أبى هريرة خلافه مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

والفضية الموجبة للاختلاف: هى أن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - توفى فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال؛ ليدفن بالعقيق، وذلك فى إمرة معاوية، وعلى المدينة مروان، نسأت عائشة أن يصلى عليه فى المسجد لتصلّى عليه؛ فأبوا عليها، وقالوا: لا يصلّى على الميت فى المسجد؛ فذكرت الحديث.

فمن ذهب من العلماء إلى حديث عائشة: فلصحة إسناده. ومن ذهب إلى خلاف ذلك: فإنه يقول اختلف أقاويل الرواة فى حديث عائشة على ما ذكرنا، وروى أبو هريرة خلافه، ثم إن الصحابة - يومئذ - كانوا متوافرين؛ فلو لم يعلموا بالنسخ، لَمَا خالفوا حديث عائشة - رضى الله عنها - .

[١١٣٤] ومته: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً... الحديث».

[١١٣٤] أخرجه مسلم.

[١١٣٥] أخرجه مسلم، وعن أنس... أخرجاه فى الصحيحين.

[١١٣٨] أخرجه البخارى.

[١١٣٧] أخرجه البخارى.

[١١٣٦] أخرجه البخارى.

واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا.

١١٣٩. وقال جابر بن سمرة - رضى الله عنه -، أتى النبى ﷺ بفرس معرور فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحلح ونحن نتمشى حوله.
(من الحسان).

١١٤٠. عن المغيرة بن زياد^(١) - رضى الله عنه - يقال إنه رفعه إلى النبى ﷺ قال: «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشى يمشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها، والسقط يصل على يدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة».

١١٤١. عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة. ورواه بعضهم مراسلاً.

١١٤٢. وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «الجنازة متبوعة ولا تتبع» وإسناده مجهول.

١١٤٣. وقال: «من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها» (غريب).

روى هذا الحديث عن ابن عباس كريب، وفي روايته: «مات ابنُ لعبدالله بن عباس بقُدَيْدٍ أو بعُسْفَانَ، فقال: يا كريبُ، انظرْ ما اجتمعَ له من الناس فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا، فأخبرته، فقال: قول: هم أربعون؟ قلتُ: نعم، قال: اخرجوا؛ سمعت رسول الله ﷺ... وذكر الحديث، ويتلو هذا الحديث حديث عائشة - رضى الله عنها -، عن النبى ﷺ: «ما من مَيِّتٍ يصلَّى عليه أمةٌ من المسلمين يَلُغون مائةً... الحديث»، وقد روى هذا الحديث بمعناه عن أبى هريرة وأنس رضى الله عنهما.

ولا تضاد بين حديثهم وحديث ابن عباس؛ لأن السبيل في أمثال هذا الحديث: أن يكون الأقل من العددين متأخراً؛ لأن الله تعالى إذا وعد المغفرة لمعنى واحد، لم يكن من سئته أن ينقص من الفضل الموعود بعد ذلك، بل يزيد عليه؛ فضلاً منه وتكرماً على عباده؛ فجعلنا حديث ابن عباس فى أربعين متأخراً عن حديث الآخرين فى المائة؛ للمعنى الذى ذكرناه، وقد [١٣٣/ب] تقدم تقرير هذا المعنى فى موضع آخر من هذا الكتاب.

(ومن الحسان)

[١١٤٠]. حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة...

الحديث»:

[١١٣٩] أخرجه مسلم.

[١١٤١] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى إسناده صحيح.

[١١٤٢] ضعيف أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٦٢) بنحوه.

[١١٤٣] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٢٢).

(١) ذكر الشيخ الألبانى فى تعليقه على الحديث (١٦٦٧) فى المشكاة - أنه لا يوجد من الصحابة والتابعين أحد بهذا الاسم وأن مجىء المغيرة بن زياد بدلاً من المغيرة بن شعبة خطأ بين.

١١٤٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٥. وروى أن النبي ﷺ حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين.

١١٤٦. وروى عن ثوبان أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركبناً فقال: «ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب» ووقفه بعضهم على ثوبان.

١١٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفتح الكتاب.

١١٤٨. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء».

١١٤٩. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الجنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأثاننا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده».

١١٥٠. وعن وائلة بن الأسقع أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعتة يقول: «اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم اغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم».

وجدناه فى سائر النسخ عن المغيرة بن زياد، وفى هذا الموضع تحريف بين لا ندرى من أين وقع؛ فإن المغيرة بن زياد لا يعرف أصلاً لا فى الصحابة ولا فى التابعين، وهذا الحديث إنما يروى عن المغيرة بن شعبه، وعليه مداره، ويرويه عن المغيرة جبير، ويرويه عن جبير ابنه زياد.

وفى «سنن أبى داود»: «عن زياد بن جبير، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبه»، قال: وأحسب أن أهل زياد أخبروني أنه رفعه إلى النبي ﷺ، فلعل بعض السأخ تحبب فيه؛ فصار إسوة^(١) لمن لا عناية له بعلم الحديث ورجاله.

[١١٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «اللهم، اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا».

[١١٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

[١١٤٥] أخرجه فى شرح اللسة.

[١١٤٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٦).

[١١٤٧] أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه.

[١١٤٨] حسن. أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٧٤٠).

(١) كذا فى ب، والإسوة والأسوة - بالكسر والضم - لغتان؛ كالقُدرة والقُدرة، ولهما نظائر.

[١١٤٩] صحيح على شرط الشيخين أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

[١١٥٠] إسناده جيد، أخرجه أبو داود وابن ماجه.

١١٥١. وقال رسول الله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم».

١١٥٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه، ثم جاءوا بجنازة امرأة فقام عند حيال وسط السرير، فقيل له: هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم.

[٦] باب دفن الميت

(من الصحاح).

١١٥٣. قال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - فى مرضه: ألدوا لى لحدأ وانصبوا على اللين نصبأ كما صنع برسول الله ﷺ.

١١٥٤. وقال ابن عباس رضى الله عنه: جعل فى قبر رسول الله قطيفة حمراء.

سئل أبو جعفر الطحاوى - رحمة الله عليه - عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم؟

فقال: إن النبى ﷺ سأل ربه أن يغفر لهم ذنوباً قُضتْ لهم أن يصيبوا بعد الانتهاء إلى حال الكبر، فتكون مغفورة لهم مغفرةً قد تقدمتها؛ وذلك مثل قوله ﷺ لعمر - رضى الله عنه - فى قصة حاطب لما كتب إلى أهل مكة يحذرهم ويخبرهم بمجىء رسول الله ﷺ، فقال: «ما يُدْرِكُ، إنه من أهل بدر، ولعلَّ الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم».

قلت: أراد أبو جعفر بهذا النظر^(١): أن المغفرة تعلقت فى قصة حاطب بذنوب لم يصدر منه بعد؛ فلكذلك ههنا سأل المغفرة لهم فيما لم يستعدوا لعمله بعد.

ومن باب دفن الميت

(من الصحاح)

[١١٥٤] حديث ابن عباس رضى الله عنه: «جعل فى قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء»:

القطيفة: دثارٌ مخمل، والجمع: قطائف، وقُطِفَ - أيضاً - مثل صحيفة وصُحِفَ؛ كأنهما جمع قطيف وصحيف.

ذكر بعض أهل العلم: أن القطيفة لم تجعل فى قبره لتكون له فراشاً؛ بل لما روى عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان شقران^(٢) حين وضع رسول الله ﷺ فى لحدِّه، جعل القطيفة تحته، وكان رسول الله ﷺ يلبسها ويفرشها، فدفنها معه فى القبر، وقال والله: لا يلبسها أحد بعدك، وقد ورد فى الحديث: «فطرح فى قبره شمل قطيفة كان يلبسها، فلماً فرغوا من وضع اللين»، أخرجوها.

قلت: وأكثر ما وجدنا فى الحديث له: أن القطيفة قُرِشتْ له فى لحدِّه، ولم نجد فى «سنن الدفن»: أن

[١١٥١] إسناده ضعيف أخرجهُ أبو دارد والترمذى. [١١٥٢] إسناده صحيح. أخرجهُ الترمذى وابن ماجه.

(١) كذا فى ب، والنظر والنظير، كالشبه والشبيه، لفظاً ومعنى.

[١١٥٣] أخرجهُ مسلم.

(٢) شقران: مولى رسول الله ﷺ أهدها عبدالرحمن بن عوف له، ويقال: اشتراه منه فأعتقه بعد بدر وهذا الخير

ذكره ابن حجر فى الإصابة (٣/ ٢٠٩ ت ٣٩١١).

١١٥٥هـ وعن سفیان التمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً.

١١٥٦هـ وقال علي - رضی الله عنه - لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

١١٥٧هـ وقال جابر - رضی الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه.

١١٥٨هـ وعن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

يفرش للميت، ولم يذكر عن الخلفاء الراشدين، ولا عن أحد من الصحابة، ونرى ذلك - والله أعلم - مما يستقيم في حق نبي الله ﷺ، ولا يستقيم في حق غيره، وذلك أنه فارق الأمة في حكم الممات؛ كما فارقهم [١/١٣٤] في بعض من أحكام موته، وهو أنه: ثبت - عندنا - بالنص الصحيح: أن الله تعالى حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء، وقال ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، وقال: «ونبي الله حي يرزق».

قلنا: وحق لجسد عصمه الله أن يتغير أو يستحيل أو يبلى أن يفرش له؛ لأن المعنى الذي يفرش للحى لم يزل عنه بحكم الموت، وليس الأمر في غيره على هذا النمط.

[١١٥٥] ومنه: حديث سفیان التمار «أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً».

سفیان هذا هو ابن دينار أبو الوراق التمار الكوفى الأحمرى من الأحامرة، وهم قوم تبسكوا بالكوفة، وسفیان التمار من أتباع التابعين، سمع عن الشعبي، ونظرائه. وتسليم القبر أن يجعل كهيئة السنام، وهو خلاف تسطيحه.

[١١٥٦] ومنه: حديث علي رضی الله عنه؛ أنه قال لأبي الهياج الأسدي، وأبو الهياج الأسدي هو حيان بن الحصين.

وفيه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه، المعنى ألا أرسلك إلى الأمر الذي أرسلني له رسول الله ﷺ، وإنما ذكره بحرف «على» لما فيه من معنى الاستعلاء، أى أجعلك أميراً على ذلك؛ كما أمرني عليه رسول الله ﷺ.

وقوله: «أن لا تدع تمثالاً» أى: الأمر الذى أبعثك عليه أن لا تدع؛ لما فى قوله: «ألا أبعثك على ما بعثني» من معنى التأمير، والتَّمثال: الصورة، وطمسُه: محوه وإبطاله؛ يقال: طمس الشيء. وطمسته، يتعدى ولا يتعدى، والقبر المشرف هو العالى المنتصب، أراد به: القبر الذى بنى عليه حتى ارتفع دون الذى أعلم عليه بالرمل أو الحصى أو الحجارة ليعرف، ولئلا يوطأ عليه.

[١١٥٧] ومنه: حديث جابر رضی الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه»: قلت: قوله: «وأن يبنى عليه»: يحتمل وجهين:

[١١٥٦] أخرجه مسلم.

[١١٥٥] أخرجه البخارى.

[١١٥٨] أخرجه مسلم.

[١١٥٧] أخرجه مسلم.

١١٥٩. وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر» يرويه أبو هريرة - رضى الله عنه - .

أحدهما: البناء على القبر بالحجارة وما يجرى مجراها.

والآخر: أن يضرب عليه خبء أو نحوه.

وكلا الوجهين منهي عنه:

أما الأول: فقد ذكرناه.

وأما الثاني: فلأنه فى معنى الأول، لانعدام الفائدة فيه، ولأنه من صنيع أهل الجاهلية، وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنه؛ أنه رأى فسطاطاً على قبر عبدالرحمن - وهو عبدالرحمن بن عمر أخوه - فقال: انزعهُ يا غلام؛ فإنما يُظَلُّه عمَلُهُ.

وقوله: «وأن يقعد عليه»: حمله الأكثرون على ما يقتضيه الظاهر، وكذلك حديث أبى مرثد الغنوى الذى يتلو هذا الحديث عن النبى ﷺ: «لا تَجْلِسُوا على القبور، ولا تُصَلُّوا إليها»، وحديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «أَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ على جَمْرَةٍ... الحديث» (١).

وإنما ورد التهديد فى ذلك؛ لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه المسلم وحرمة، وفى هذا المعنى قوله ﷺ: «كَسَرُ عِظَامِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا».

وحمله جماعة على الجلوس على القبر لقضاء الحاجة؛ وروى هذا المعنى عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - وهو قوله: «إنما نهى النبى ﷺ عن الجلوس على القبر لحدث أو غائط أو بَوْلٍ»، ورووا - أيضاً [١٣٤/ب] - عن أبى هريرة رضى الله عنه؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ على قَبْرِ يَبُولُ عليه أو يتغوط، فكأنما جلس على جَمْرَةٍ نارٍ».

قيل لهم: النهى عن الجلوس عليه فى حديث زيد وأبى هريرة - لا ينافى حديث جابر وأبى مرثد فى النهى عن الجلوس عليه من غير حاجة.

فقالوا: رَدَدْنَا الْمُجْمَلَ إلى المُفْرَسِّ، مع أنا وجدنا النقل عن على - رضى الله عنه - أنه كان يتوسد القبر، وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يجلس على القبور.

قيل لهم: أمَّا التوسدُ: فغير الجلوس عليه، أما ما نقلتُم عن ابن عمر رضى الله عنهما: فلعلَّ النقل لم يبلغه، أو تأوَّل الحديث على ما تأوَّلْتُم هذا إذا صحَّ النقل عنه.

قلت: وفى بعض طرق حديث جابر: «وَأَنْ يُوطَأَ عليه» مكان: «وَأَنْ يُقَعَدَ عليه»، وفى «كتاب أبى داود»: «وَأَنْ يَتَّكَأَ عليه».

ولكل فئة من الفئتين طريق مستقيم فيما ذهب إليه.

وأرى الأشبه، والأمثل فى بيان هذه الأحاديث: أن يحمل ما فيه التغليظ على الجلوس للحدث؛ فإنه استخفاف بحق المسلم؛ وهو محرَّم عليه، وما لا تغليظ فيه: فإنه يحمل على الجلوس عليه؛ نهى عنه كرامة للمؤمن.

[١١٥٩] أخرجه مسلم.

(١) صحيح. أخرجه أحمد فى المسند ٢/٣١١، ٣٨٩، ٤٤٤، ٥٢٨، ولابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن المشى على القبور والجلوس عليها، وانظر صحيح ابن ماجه ح (١٢٧٢)، والنسائى، كتاب الجنائز ح (١٩٣١) ورتمة الحديث: «تحرقه خير من أن يجلس على قبر».

(من الحسان).

١١٦٠هـ قال عروة: كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فقالوا: أيهما جاء أولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد رسول الله ﷺ.

١١٦١هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

١١٦٢هـ وعن هشام بن عامر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال يوم أحد: «احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا، وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأناً».

١١٦٣هـ وقال جابر: لما كان يوم أحد جاءت عمى بأبى لتدفنه فى مقابرنا فنادى منادى رسول الله ﷺ: «ردوا القتلى إلى مضاجعها».

١١٦٤هـ عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سئل رسول الله ﷺ من قبل رأسه.

١١٦٥هـ وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج، فأخذ من قبل القبلة وقال: «رحمك الله إن كنت لأوأماً تلاءم للقرآن» إسناده ضعيف.

١١٦٦هـ وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» وفى رواية: «وعلى سنة رسول الله ﷺ».

١١٦٧هـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ حشى على الميت ثلاث حثيات بيديه جميعاً وأنه رش ماء على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء. مرسل.

١١٦٨هـ وقال جابر رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن تبنى، وأن توطأ.

(ومن الحسان)

[١١٦٠] حديث عروة رحمة الله عليه -: «كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد، والآخر لا يلحد... الحديث»:

[١١٦٠] إسناده ضعيف. رواه فى شرح السنة.

[١١٦١] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وهو فى صحيح الجامع (٥٤٨٩).

[١١٦٢] إسناده صحيح. أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى.

[١١٦٣] إسناده صحيح أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى والدارمى.

[١١٦٤] إسناده ضعيف أخرجه الشافعى. [١١٦٥] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١١٦٦] أخرجه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وسنده صحيح.

[١١٦٧] إسناده ضعيف أخرجه فى شرح السنة.

[١١٦٨] قال الشيخ الألبانى: رواه مسلم دون الكتابة، وبدونها رواه النسائى (٢٨٥/١) مصرحاً بتحديث ابن جريج

والزبير فصح الحديث والحمد لله، وروى النهى عن الكتابة ابن ماجه (١٥٦٣) والبيهقى (٤/٤) من طريق ابن جريج عن

سليمان بن موسى عن جابر، ورجاله ثقات لولا أن ابن جريج مدلس.

١١٦٩. وقال جابر رضى الله عنه: رش قبر النبي ﷺ فكان الذى رش الماء على قبره بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجله.

١١٧٠. وعن المطلب أنه قال لما مات عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فدفن، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حملها، فقام النبي ﷺ وحسر عن ذراعيه وحملها، فوضعها عند رأسه وقال: «أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى».

١١٧١. وقال القاسم بن محمد دخلت على عائشة - رضى الله عنها - فقلت: يا أمه، اكشفي لى عن قبر النبي ﷺ، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة بيطحاء العرصة الحمراء.

١١٧٢. وقال البراء بن عازب - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لى لم يلدح، فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة وجلسنا معه.

١١٧٣. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً».

الرجل الذى كان يلدح بالمدينة: أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى - رضى الله عنه -، والآخر: هو أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه -، واللدح: الشق فى جانب القبر، وكانت العرب يلدحون ويضرحون؛ قال أبو ذؤيب الهذلى - رضى الله عنه - يبكى النبي ﷺ (١):

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي عَسَلَانِهِمْ
مَا بَيْنَ مَلْحُودٍ لَهُ وَمُضْرَحٍ

والضريح: هو الشق فى وسط القبر، وفى حديث جرير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «اللحد لنا، والشق لغيرنا» أى: اللحد هو الذى نؤثره ونختاره، والشق: اختيار من كان قبلنا، وفى ذلك بيان فضيلة اللحد، وليس فيه النهى عن الشق؛ والدليل عليه: حديث عروة هذا؛ إذ لو كان منهيًا عنه، لم يكن أبو عبيدة ليصنعه مع جلاله قدره فى الدين، والأمانة، ولم يكن الصحابة رضى الله عنهم يقولوا دون دفن النبي ﷺ: «أيهما جاء أولاً عمل عملته»، وفى حديث أنس رضى الله عنه: «لما توفى رسول الله ﷺ كان رجلاً يلدح، ورجلاً يضرح، فقالوا: نستخير ربنا عز وجل، ونرسل إليهما، فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، سبق صاحب اللحد، فلحدوا لرسول الله ﷺ».

قلنا: فلما اختاره الله لرسوله ﷺ، علمنا أن اللحد أفضل، ونرى أن النبي ﷺ لم ينه عن الشق مع إثاره مخالفة أهل الكتاب، ومع قوله: «اللحد لنا، والشق لغيرنا»؛ لأن الناس فى كثير من البلدان مضطرون إلى الشق إذا كانت الأرض رخوة أو دمة ذات رمل، وإذا كانت صلبة: فالاختيار اللحد؛ لأنه أفضل [١/١٣٥].

[١١٦٩] دلائل النبوة (٧/٢٦٤) بنحوه.

[١١٧٠] رواه أبو داود والحديث فى الأصول كلها عن المطلب بن داعة، وقد نبه الشيخ على أن صوابه. المطلب بن عبد الله بن المطلب المخزومى وهو ثقة، وقد روى الحديث عن صحابى شهد القصة كما صرح ذلك المطلب، فالحديث متصل وليس يبرسل.

[١١٧١] إسناده ضعيف أخرجه أبو داود. [١١٧٢] إسناده صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

[١١٧٣] إسناده حسن أخرجه مالك وأبو داود وابن ماجه. (١) من الكامل.

[٧] باب البكاء على الميت

(من الصحاح).

١١٧٤. قال أنس رضى الله عنه: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم قبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله تبكي! فقال: «يا بن عوف إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفرآك يا إبراهيم لمحزونون».

١١٧٥. وقال أسامة بن زيد أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض فانتنا، فأرسل يقرى السلام ويقول: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر، ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها، فقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد ابن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذا! قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

ومن باب البكاء على الميت من الصحاح

[١١٧٤] حديث أنس: «دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين... الحديث».

أبو سيف هذا وزوجته أم سيف أنصاريان، وأم سيف هي التي كانت ترضع إبراهيم ابن النبي ﷺ، ولم نجد أحداً من أهل الحديث ذكرها بأكثر من هذا. وفيه: «وكان ظئراً لإبراهيم».

الظئر: يقع على الذكر والأنثى، ومنه الحديث: «الشهيدُ تبتدرُهُ زوجته كظئرين أضلَّتَا فصِيلهما»، وفي حديث عمر رضى الله عنه: «أعطى ربعة يتبعها ظئراها».

والاصل في الظئر: العطف والخنو، قال: ظأرت الناقة ظأراً، وهي ناقة مظنورة: إذا عطفتها على ولد غيرها، وظأرت الناقة - أيضاً -: إذا عطفت على البؤ؛ فهي ظئور، يتعدى ولا يتعدى، وفي حديث ابن عمر رضى الله عنهما: «أنه اشترى ناقةً، فرأى بها تشريم^(١) الظئار، فردّها».

فسميت المرصعة ظئراً؛ لأنها تعطف على الرضيع، وصح أن يسمى زوج المرصعة ظئراً؛ لأن اللبن منه، فصار بمثابة الأب؛ فهو - أيضاً - يعطف عليه.

وفيه: «أذ عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: «وأنت يا رسول الله»:

كان النسي ﷺ يتبعها من الجرع، ويأمرهم بالصبر على المصيبة، وذلك خلاف ما تقتضيه الجيلة

[١١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[١١٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(١) التشريم: وانظر لسان العرب [ظأرا].

١١٧٦. وقال عبدالله بن عمر: اشتكى سعد بن عبادة شكوى، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهم، فلما دخل وجده فى غاشية فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال: «ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا» وأشار إلى لسانه «أو يرحم، وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه».

البشرية؛ فلما رأى ابن عوف بكاء النبي ﷺ استغرب ذلك من حاله، وحسب أنه ضعف عن مقاومة المصيبة بالصبر، فقال: «وانت يا رسول الله ﷺ أى: تفجع للمصائب تفجع غيرك؟ فقال: «إنما هى رحمة!» أى: الحال التى تشاهد منى، أو تعجب منها - رحمة ترق لها القلوب، وتفويض لها العيون، إذا تأمل التأمل فى الحالة التى ابتلى بها المقبوض من شدة الأمر، وضعف المنة، لا ما توهمت من قلة الصبر، والاسترسال فى الجزع.

وذلك مثل قول سعد بن عبادة فى حديث أسامة رضى الله عنهما - وهو يتلو هذا الحديث -: «يا رسول الله ما هذا؟! قال: رحمة جعلها الله فى قلوب العباد؛ فإنما يرحم الله من عباده الرحماء»، وفى حديثه ذلك: «ونفسه تتققع» تتققع الشيء: إذا اضطرب وتحرك.

يقال: إنه ليتققع لحياء من الكبر، ومعناه: اضطراب النفس؛ لقبها من الموت؛ فلا يثبت على حالة واحدة.

[١١٧٦] ومنه: قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - فى حديثه الذى يذكر فيه شكوى سعد بن عبادة: «فلما دخل، وجده فى غاشية»:

الغاشية: الداهية من شر أو مرض أو مكروه؛ ومنه قولهم: «رماه الله بغاشية»، وهى داء يأخذ فى الجوف، عنى بها - ههنا -: ما كان يتغشاها من كرب الوجع الذى به، ولم يرد بها حال الموت؛ لأن سعد ابن عبادة برأ من مرضه ذلك، وعاش بعد نبى الله ﷺ، وتوفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - وقيل: فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

وقال الخطابى: أراد بها القوم الحضور [١٣٥/ب] عنده الذين هم غاشيته، أى: يغشونه للخدمة والزيارة ونحوها.

والأول أشبه؛ لأنه فى بعض طرقه الصحاح: «فلما دخل عليه، ووجده فى غاشية، قال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله» وفى رواية: «وجده فى غاشية».

ومنه: فى حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»؛ سمعت عائشة - رضى

[١١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

الله عنها - حديثه هذا ، فقالت : وهل (١) ابن عمر ، وفي رواية : «رَحِمَ اللهُ أبا عبدالرحمن ، سَمِعَ شيئاً ، فلم يحفظ ؛ إنما مرّت على رسول الله ﷺ جنازةً يهوديٍّ وهم يبكون عليه ، فقال : أنتُمْ تَبكون ، وإنه ليعذبُ» ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «حَسَبُكُمْ وَالْقُرْآنُ : ﴿ وَلَا تَنْزِرُوا آيَةَ وَرَدَّ أُخْرَى ﴾ فاطر :

١٨

وقد ذهب بعض الناس فى ذلك إلى ما ذهب إليه .

ولا سبيل إلى دفع الحديث بهذا الاحتمال ؛ فإن هذا الحديث رواه عمرُ ، وابن عمر ، والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم ، ولم يذكر أحد منهم حديث اليهودي أو اليهودية ، وقد صحح أسانيدُها أنصح أن حديثهم غير حديث عائشة ، والرواية إذا ثبتت ، وجبَ قبولُها ، ثم حملها على ما لا يلزم منه تضادٌ واختلاف فى أصول الدين ، وأذ قد علمنا أن النبى ﷺ بكى عند موت ابنه إبراهيم ، وعند كثير من ذويه وصحابته - : علمنا أن انهمال العين لا يدخلُ فى باب البكاء المذموم ؛ كيف وقد قال ﷺ : «إِنَّ اللهَ لَا يَعْذِبُ بِدمعِ العَيْنِ ، وَلَا بِحُزَنِ القَلْبِ ، وَلَكِنْ يَعْذِبُ بِهَذَا - وأشار إلى لسانه - أو يرحمُ» وقد روى ابن عباس ، عن عمر - رضى الله عنه - ، عن النبى ﷺ : «وإنَّ الميِّتَ لَيُعَذَّبُ ببعضِ بكاءِ أهلهِ عليه» .

فتبيّن لنا من هذه الأحاديث - وما وردَ فى معناها - : أن ما لا يحمد من البكاء ويعذب عليه : هو [التفجع] (*) المتعارف بينهم فيما سلف من أمر الجاهلية ؛ فإنهم كانوا يجتمعون للماتم ، ويعظمون أمر الرزية ، ويقطعون شأن الفجعية ، ويتناحون ، ويذكرون مآثر الميِّت ، ويحمدونه على خلال لا محمّدة دونها ، ويذمون الدهر ، وكل ذلك منهى عنه فى الشرع ، وقد علمنا من قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَنْزِرُوا آيَةَ وَرَدَّ أُخْرَى ﴾ : أن الميِّت لم يعذب عليه إلا بعد أن كان يرضى بذلك ويختاره ، ويوصى به ، وكان ذلك من صنع أهل الجاهلية ، وشواهد موجودة فى أشعارهم ، وفى مثل ذلك يقول قائلهم (٢) :

إِذَا مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ (٣)

والحديث محتمل لوجه آخر ، وهو أن نقول : أراد به «الميِّت» : الذى أشرف على الموت ؛ كقوله : «لَقَنُوا مَوْتَاكُمْ» ويكون البكاء عليه نفسَ العذاب لا سبباً للعذاب ، والمعنى : أنه إذا حضره الموت ، فصرخوا عليه ، وأظهروا الجزع دونه ، وهو فى كرب الموت - صار صنيعهم ذلك زيادة على كربه ؛ فيقع ذلك منه موقع التعذيب ، وقد روى مسلم بإسناده ، عن أنس - رضى الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - [١/١٣٦] لَمَّا طُعِنَ ، عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ - رضى الله عنهما - فقال : يَا حَفْصَةُ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «المعولُّ عليه يعذب»؟! وعولُّ عليه صهيَّبٌ ، فقال عمر - رضى الله عنه - : يَا صُهَيْبُ ، أَمَا عَلِمْتَ ، أَنَّ المعولُّ عليه يعذب . وفى هذا الحديث نوع من الاستشهاد على التأويل الذى ذكرناه .

(١) وَهَلْ فى الشىء ، وعن الشىء يوهلُّ وهلاً إذا غلط فيه وسها . لسان العرب ، مادة [وهل] .

(*) غير واضحة فى الأصل .

(٢) من الطويل .

(٣) البيت لطرفة بن العبد البكرى ، من معلقته المشهورة ، وفى «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنبارى

(٢٢٣) : «ياينة معبد» مكان : «يا أُمَّ مَعْبِدٍ» .

١١٧٧هـ وقال: «ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وقال: «أنا برىء ممن حلق وسلق وخرق».

١١٧٨هـ وقال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والظعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة».

١١٧٩هـ وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب».

١١٨٠هـ وقال أنس بن مالك - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال: «اتقى الله واصبري» فقالت: إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأنت باب رسول الله فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

فإن قيل: فماذا تصنعون بحديث ابن عمر، عن النبي ﷺ: «الميت يُعذبُ في قبره بما نبحَ عليه؟»: قلنا: نقول: إنَّ هذا الحديث نَحْمَلُهُ عَلَى الْمَيْتِ الَّذِي أُوصِيَ بِالنِّيَاحَةِ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ مُحْتَمَلٌ لِلْوَجْهِينِ.

[١١٧٧] ومنه: حديث أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «أنا برىءٌ ممن حلقَ وسلقَ وخرقَ»، وفي رواية: «ليس منا» أى: ليس من أهل سنتنا من حلقَ أراد به: مَنْ حلقَ شعره عند المصيبة: إذا حلت به، و«سلقَ» أى: رفع صوته بالبكاء والنوح، و«سلقَهُ بالكلام سلْقاً» أى: آذاه به، وهو شدَّةُ القول باللسان، ونقل عن ابن جريج أنه قال: هو أن تمرش المرأة وجهها وتصكّه، ولعله أخذ من قول بعض العرب: «سلقَهُ بالسَّوطِ»: إذا نزعَ جلدهُ، و«سلقتُ اللحم عن العظم»: إذا انتحيتَه، ومنه قيل للذئبة: سلقةٌ، السالقة: المرأة التي ترفع صوتها بالصراخ عند المصيبة.

وقوله: «خرقَ» أى: شقَّ ثوبه على المصيبة، وكان ذلك فى أغلب الأحوال من صنيع النساء، وفى كتاب البخارى من رواية أبي موسى: «أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والخالقة والشاقّة».

[١١٧٨] ومنه: حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أربعٌ فى أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر فى الأحساب... الحديث»:

الحسبُ: الفعال الحسن للرجل ولآبائه؛ مأخوذ من الحساب، إذ حسبوا مناقبهم وعدوها؛ فالحسب: العُدُّ، والمعدود: حسبٌ.

ومعنى هذا الكلام: أنَّ الأشياء الأربعة من أمر الجاهلية تدوم فى أمتي، وأراد: أنَّ الأمة بأسرهم لا يتركونها تركهم لغيرها من سنن أهل الجاهلية؛ إن تركها طائفةً تمسك بها آخرون.

[١١٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٧٨] أخرجه مسلم.

[١١٧٩] أخرجه مسلم.

[١١٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

فمن ذلك: الفخر والتفاخر، ومعناه: التكبر والتعظيم من الرجل بعد مناقبه ومآثر آباءه، والفخر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان؛ كالمال والجاه.

وقوله: «في الأحساب» أى: فى شأن الاحساب، وفى الحديث: «كَرَّمَ الرَّجُلُ دِينَهُ، وَحَسَبَهُ خَلْقَهُ»، وفى ذلك نفي ما كان عليه أهل الجاهلية، وفيه تنبيه على أن الحسب الذى يُحَمَّدُ به الإنسان: ما تحلَّى به من خصال الخير فى نفسه، لا ما يعده من الأشياء الخارجة عنه.

وفيه: «والطعن فى الأنساب»:

يحتمل: أن يراد به الطعن بالدعوة والدعوى فى النسب، والظاهر: أن المراد منه الطعن فىمن ينسب إليه حجج الطاعن؛ فىنسب آباءه وذويه عند المساجلة والمسامة إلى الخمول والحساسة والغموض والانحطاط؛ لأنه ذكر [١٣٦/ب] فى مقابلة الفخر فى الأحساب.

وفيه: «الاستسقاء بالنجوم»:

أى: طلب السُّقْيَا، وتوقُّع الأمطار عند وقوع النجوم فى الأنواء، وفى معناه الحديث: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا». وفيه: «النائحة إذا لم تُتَّبَ قَبْلَ مَوْتِهَا، تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِّنْ جَرَبٍ».

قوله: «قبل موتها»:

أى: قبل حضور موتها، وإنما قِيدَهَا هذا التقيد ليعلم أن من شَرَطَ التوبة أن يتوب التائب وهو يأمل البقاء، ويمكن أن يتأتَّى منه العمل الذى يتوب منه؛ ومصدق ذلك فى كتاب الله: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ».

وقوله: «تَقَامُ»: يحتمل أنها تحترق، ويحتمل أنها تقام على تلك الحال بين أهل النار وأهل الموقف؛ جزاءً على قيامها فى المناحة؛ وهو أمثل وأشبه.

وقوله: «عليها سِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ»: ورد بمثله التنزيل: «سَرَابِيلُهُم مِّنْ قَطْرَانٍ» إبراهيم: ٥٠، والقَطْرَانُ بكسر الطاء: هُتَاءُ تَهْنَأُ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيُّ؛ فيحرق بحدته وحرارته الجرب، ويتخذ ذلك من الأبهل، وهو حمل شجرة العرعر، فيطبخ، ثم يهنا به، وسكون الطاء وفتح القاف وكسرها: لغة فيه.

وقد أوعد الله تعالى المستكبرين عن عبادته أن يعذبهم بذلك، لمعان أرنبة: للذعة وحرقته، واشتعال النار فيه وإسراعها فى المطلق به، وسواد لونه بحيث تشمئز عنه النفوس، وتنق رائحته؛ فيطلى به جلودهم حتى يعود طلاؤه لهم كالسراويل؛ أنهم كانوا يستكبرون عن عبادته؛ فألبسهم لباس الخزي والهوان.

وهذا الوعيد - فى الحديث - يختص بالنائحة لمعنى آخر سوى ما ذكرنا، وهو أن النائحة كانت تلبس الثياب السود فى المآتم؛ فألبسها الله قميصاً من قطران؛ لتذوق وبال أمرها.

وقوله: «ودرع من جرب»:

أى: يُسَلِّطُ عَلَيْهَا الْجَرَبَ، فيغشى جلدها تغطية الدرع، ويلتزق بها التزاقة، فيجمع لها بين حدة القطران وحرارته وحرقته وتنته وسواده واشتعاله، وبين الجرب الذى يمزق الجلد، ويقطع اللحم؛ كما تجمع المرأة بين القميص والدرع.

١١٨١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم».

١١٨٢. وقال لسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة» فقالت امرأة واثان يا رسول الله قال: «واثنين» وفي رواية: «ثلاثة لم يبلغوا الحنث».

١١٨٣. وقال: «يقول الله عزوجل: ما لعبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة».

(من الحسان).

١١٨٤. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة.

١١٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «عجياً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وأثنى عليه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يؤجر في كل أمره حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته».

١١٨٦. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله: فما بكت عليهم السماء والأرض»^(١).

وذكر الدرع؛ لأنها قميص النساء، ثم إن النياحة تختص بشغلن اختصاص الدرع بملاهن؛ فشاركته أهل النار في لباسهم، واختصت بدرع من جرب؛ للمعنى الذى خُصت به.

ثم إنا نظرنا إلى المناسبات الواقعة بين الذنوب وعقوبتها؛ فوجدنا لتعذيبها بالجرب وجهين:

أحدهما: أنها كانت تخمش وجهها، فابتليت بما لا صبر لها عليه إلا بالحمش والتمزيق.

والآخر: أنها كانت تجرح بكلماتها المرقة قلوب ذوى المصيبات وتحرك بها بوطنهن؛ فعوقبت فى ذلك المعنى بما يماثله فى الصورة، والله أعلم.

ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»: الصدم: ضرب الشئ بمثله، والرجلان يعدوان فيصادمان، ومعناه: أن كل [١/١٣٧] ذى مرزية قصاره الصبر، ولكنه إنما يحمد ويثاب عند فورتها؛ فإن الرزية إذا طالت الأيام عليها [..] (*). المصاب، وصار الصبر طبعاً؛ فلم يؤجر عليه.

[١١٨١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلته القسم».

يقال: حلَّته تحليلاً وتحلَّةً، كما يقال: غرَّته تغريراً وتغرة؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ التحريم: ٢ أى: شرع لكم تحليلاً بالكفارة، وقيل: تحليلاً بالاستثناء؛ فالتحلة: ما تنحلُّ به عقدة اليمين، وتحلل به ما حرَّم على المُقسِم.

(١) الذخآن: ٢٩.

[١١٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١١٨٣] أخرجه البخارى.

[١١٨٥] إسناده صحيح رواه البيهقى من شعب الإيمان.

[١١٨٦] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى.

(*) موضع كلمة غير واضحة.

[١١٨٢] أخرجه مسلم.

[١١٨٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو دارود.

١١٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة» فقالت عائشة - رضى الله عنها - : فمن كان له فرط من أمتك؟ فقال: «ومن كان له فرط يا موفقة» فقالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ فقال: «فأنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلى» (غريب).

١١٨٨. وقال أبو موسى الأشعري: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدى؟»

وقد ذهب كثير من العلماء: إلى أن معنى قوله: «إلا تحلة القسم» إلا مقدار ما يُبصر الله قسمةً بالجواز على النار؛ ذهباً إلى قوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٢٣ الآية.

قال بعضهم: القسم يضم بعد قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ أى: وإن منكم والله ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وقال بعضهم: موضع القسم مردود إلى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ مريم: ٦٨؛ واستدل أصحاب هذا التأويل بحديث مرفوع، وهو: «من حرس ليلة من وراء المسلمين متطوعاً، لم يأخذه السلطان - لم ير النار تمسه إلا تحلة القسم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

قلت: هذا الحديث - إن صحَّ - فإنه محتمل للمعنى الذى يحتمله حديث أبى هريرة، والآية التى ذكرت بعد الحديث تحتمل أن بعض الرواة ذكرها على وجه الاستدلال؛ كما ذكرها بعضهم فى حديث أبى هريرة.

والأشبه: أن المراد من «تحلة القسم»: الزمان اليسير الذى يمكن فيه تحلة القسم بالاستثناء متصلاً به؛ هذا هو الأصل فيه، ثم جعل ذلك مثلاً لكل شئ يَقلُّ وقته، والعرب تقول: فعلتُ تحلة القسم، أى: لم أفعل إلا بقدر ما حلت به يمينى، ولم أبالغ. وإنما قلنا: «إنه الأشبه»؛ لأن تحلة القسم المذكورة فى كلامهم قبل أن جاء الله بالإسلام؛ قال الشاعر^(١): [من الطويل]:

أرئى إبلى عافت جدود فلم تدق . . . بها فطرة إلا تحلة مقيم
وهذا بيت جاهلى قاله القائل يوم جدود، وهو يوم الكلاب الأول، ويوم الكلاب الثانى - أيضاً - كان قبل الإسلام قريباً من مبعث النبى ﷺ؛ فإينا أن نرجع فى المعنى إلى أصل اللغة [لكوناتها]^(*) على حقيقة.

[١١٨٧] ومته: حديث ابن عباس رضى الله عنهما، قال: رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتى . . . الحديث».

القرط - بالتحريك: الذى يتقدم الواردة فيهمى لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض، ويستقى لهم، وهو فعل بمعنى فاعل؛ مثل: تبع بمعنى تابع؛ يقال: رجل قرط - أيضاً - ومنه الحديث «أنا قرطكم على

(١) من الطويل. (*) كذا فى الأصل، وهى غير واضحة.

[١١٨٧] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٣).

[١١٨٨] أخرجه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٩) (والصحيحه ٨-١٤).

فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد» وقال: «من عزى مصاباً فله مثل أجره».

١١٨٩هـ عن أبى برزة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة» (غريب).

١١٩٠هـ وروى أنه لما جاء نعى جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه -، قال النبى ﷺ «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم».

[٨] باب زيارة القبور

(من الصحاح).

١١٩١هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النيذ إلا فى سقاء، فاشربوا فى الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً».

١١٩٢هـ وقال أبو هريرة رضى الله عنه: زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربي ففى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

١١٩٣هـ عن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، نسال الله لنا ولكم العافية».

(من الحسان).

١١٩٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: مر النبى ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».

الحَوْضُ: أى: أتقدمكم، فادمت لكم السبيل الوعر إلى السورود بالشفاعة، ومنه حديثه الآخر: «أنا والنيبون فرأط القاصفين» أى: نتقدم الامم إلى الجنة، وهم على أثرنا، فيزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً بداراً إليه، ومنه قيل للطفل الميت: «اللهم، اجعله لنا قرطاً» أى: أجرأ يتقدمنا حتى نرد عليه، وسمى الطفل قرطاً؛ لأنه يتقدم أبويه؛ فيمهد لهما مقعد الكرامة؛ كما [١٣٧/ب] يهوى القرط الذى يقدم للواردة الرشاء والدلاء ونحوهما.

[١١٨٩] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى..

[١١٩٠] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى (١/ ٢٩٣) وابن ماجه (١٦١٠) قال الترمذى: هذا حديث حسن. وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن توجه إلى أهل الميت بشئ لشغلهم بالصيبة. وهو قول الشافعى.

[١١٩٢] أخرجه مسلم.

[١١٩١] أخرجه مسلم.

[١١٩٤] حسن. أخرجه الترمذى.

[١١٩٣] أخرجه مسلم.

[٦] كتاب الزكاة

(من الصحاح).

١١٩٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١١٩٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت، لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطوّه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليها أو لاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»، قيل: يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلعاء ولا أعضاء تنطحه بقرونها وتطوّه بأظلافها، كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: يا رسول الله فالخيل، قال: «الخيل ثلاثة: هي لرجل أجر، ولرجل ستر وعلى رجل وزر، فأما الذى هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأروائها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له، وأما الذى هي له ستر فرجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله تعالى في رقابها ولا ظهورها فهى له ستر وأما الذى هي عليه وزر فرجل ربطها فخراً ورياءً وشنوءاً لأهل الإسلام، فهى على ذلك وزر».

ومن كتاب الزكاة

(من الصحاح)

[١١٩٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ، قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة... إلى أن ذكر جنين من المال، ثم قال: «لا يؤدي منها حقها»:

[١١٩٦] أخرجه مسلم.

[١١٩٥] أخرجه في الصحيحين.

١١٩٧هـ وسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال: «ما أنزل عليَّ فيها شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾» (١).

ذهاباً بالضمير إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وافية ودنانير ودراهم ويحتمل أن يراد بها الأموال، ويحتمل أنه أراد بها الفضة، واكتفى بذكر أحدهما؛ كقول القائل (٢):

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغْرِيْبُ

وبمثلته ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة:

٣٤.

وفيه: «صَفَّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ» تصفيح الشيء: جعله عريضاً، والصفائح: ما طُبِعَتْ من الحديد وغيره عريضة؛ ومنه قيل للسيف العريض: صفيحة، وللحجر العريض - أيضاً - : صفيحة، وصفائح - أيضاً - بالضم والتشديد، وصفائح الباب: الواح.

ومعنى الحديث: أن الدراهم والدنانير إذا لم يؤدَّ حقها - صفحت صفائح.

وقوله: «مِنْ نَارٍ» أى: تطيح صفائح من نار يقعد عليها.

ولو قيل: إن قوله: «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس - لم يستقم؛ لأن المال هو التى جُعِلَتْ صفائح؛ ليعذَّب بها صاحبها، ثم إن الصفائح لو كانت متخذة من نار، لم يكن لقوله: «فأحمى عَلَيْهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ» وجه.

وعلى هذا: فمفعول ما لم يُسَمَّ فاعله هو الضمير الراجع إلى الذهب والفضة وصفائح: مفعول ثان.

ومِنْ رَفَعِ «الصفائح»: فإنه جعل «مِنْ نَارٍ»: لبيان الجنس، ولستُ أَحَقُّ ذلك روايته، وإنما ذهبُ إلى ما ذهبُ إليه من طريق المعنى، وأتيتُ بالترجيح - أيضاً - من طريق المعنى، لا من طريق الرواية، وأرى الرواة بعضهم يرفعونها، وبعضهم ينصبونها، والنصب أقسوى، للمعنى الذى ذكرناه، وهو موافق للنصِّ الناطق من كتاب الله سبحانه؛ قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة: ٣٥؛ فجعلَ عين الذهب والفضة هى المحمَّاة عليها فى نار جهنم.

وفيه: «وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبَهَا يَوْمَ وَرَدِهَا»:

قال بعض العلماء: معنى ذلك: أن يسقى ألبانها المارة ومن يتاب المياه من أبناء السبيل، وقيل: أمر أن يحلبها صاحبها عند الماء؛ ليصيب ذو الحاجة منه؛ قال: وهذا مثل نهيه عن الجذاذ بالليل؛ إذا أراد أن يصرم بالنهار؛ ليحضرها الفقراء والمساكين.

وفيه: «بَطَّحَ لَهَا بَقَاعَ قَرَقَرٍ»:

«بَطَّحَ» أى:لقى على وجهه، والضمير فى قوله: «لَهَا»: يرجع إلى الإبل، والمبطوح: ربُّ المال الذى لم يُؤدَّ زكاتها، فيطح لها لتطاه بأخفافها.

(٢) من الطويل.

(١) الزلزلة: ٧، ٨.

[١١٩٧] أخرجه مسلم.

وفى أكثر النسخ من «المصايح» بل فى أجمعها: «بطح له»، وهو خطأ بين رواية ومعنى.
والقاع: المستوى من الأرض، والقرقر أيضاً فى معناه، وإنما عبر عنه بلفظين مختلفين؛ للمبالغة فى استواء ذلك المكان، وقد روى الحديث: «بقاع قرقر»، وهو مثله.
وفيه: «كلما مر عليه أولاهها» [١/١٣٨]، ردَّ عليه أخراها».

قلت: فى هذا الكلام تحريف عن وجهه، وهو أن الردَّ عليه إنما يستعمل فى الأول لا فى الآخر؛ فالآخر تبع للأول فى مروره؛ فإذا انتهت التوبة ردَّت الأولى؛ لاستيقاف المرور.

وهذا الحديث - على هذا السياق - رواه مسلم فى «كتابه» عن سويد بن سعيد، عن حفص بن ميسرة الصنعانى، عن زيد بن أسلم، عن أبى صالح ذكوان؛ أنه سمع أباه هريرة، ورواه - أيضاً - عن محمد بن عبد الملك الأموى، عن عبدالعزيز بن المختار، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبى هريرة، وفى حديثه: «ما من صاحب كثر لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم، فيجعل صفائح».

قلت: وفى هذا دليل بين على صحة ما ذهبنا إليه من اختيار النصب فى «صفائح»، وفى روايته هذه: «وما من صاحب إيل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستنُّ عليه، كلما مضى عليه أخراها، ردَّت عليه أولاهها».

وقد روى هذا الحديث - أيضاً - عن أبى ذرٍّ، وهو حديث صحيح، وفى روايته: «كلما جازت أخراها، ردَّت عليه أولاهها».

فتبين لنا من الروايتين - مع ما نشهد له من صحة المعنى - أن الصواب ما ذكرناه، وأنه على الوجه الذى ذكر فى «كتاب المصايح» سهو من بعض الرواة، لم يتأمل فيه المؤلف فنقله، ولا يستبعد أن يكون ذلك من سويد بن سعيد؛ فإنه - وإن كان عدلاً ثقةً، مع كونه من رجال الكتابين - فقد نسب فى آخر عمره إلى سوء الحفظ.

وفيه: «ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عصباء»: العقصاء: هى التى التوى قرناها على أذنيها من خلفها؛ يقال: تيس أعقص بين العقص، والجلحاء: التى لا قرن لها، وفى البقر أكثر استعمالاً، يقال: بقر جُلح؛ قال الشاعر^(١):

تُسَكَّنُهُم بِالْقَوْلِ حَتَّى كَانَهُمْ بَوَاقِرُ جُلْحٍ أَسَكَّتْهَا الْمَرَاتِعُ

والعصباء: المكسورة القرن، وقد مرَّ تفسيرها فى «باب الأضحية».

وفيه: «ولرجل ستر»:

أى: يتخذ تجملاً، وستراً للحال التى هو عليها من القلَّة، وضيق اليد، وقد بين معناه بقوله: «ربطها تغنياً وتعقفاً» وأى: طالباً بتجاهها الغنى عن الناس، والتعقُّف عن المسألة، أو إظهاراً للغنى عن نفسه بركونها، وذلك أشبه بصنيع ذوى الهيئات، وأخلاق أهل الكرم والمروءة.

وفيه: «فأطال لها»:

(١) من الطويل.

١١٩٨هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه، ثم يأخذ منه بلهزمته (يعنى شدقيه) يقول: أنا مالك، أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَنخُلُونَ﴾ (١) الآية.

١١٩٩هـ وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه، تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها، كلما جازت أحرأها ردت عليه أولأها حتى يقضي الله بين الناس».

أى: أرخى طوليتها فى المرعى، وأكثر ما يستعمل فى هذا المعنى: طول، أى: أرخى الفرس من طوله، وهو الجبل الذى يطول للدابة، فترعى فيه.

والطَوَّلُ والطَّيْلُ: جبل طويل يشدّ فيه فى آخيه^(*)، أو وتد، والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه، ولا يعبر على وجهه، والأصل فيه: الطَّوْلُ، وقد أبدلوا الياء من الواو؛ لكسرة ما قبلها. وفيه: «فاستنّت شرفاً أو شرفين»:

أى: عدت طلقاً أو طلقين، وهو الجرى إلى الغاية مرةً أو مرتين؛ على هذا النحو فسره أصحاب الغريب، وأراهم فسروه على هذا الوجه؛ لأن الدابة إذا انفلتت من طولها، استشرفت نفسها إلى العدو؛ فستفرغ جهدها فى ذلك؛ فتعدو [ب/١٣٨] طلقاً أو طلقين، أو لأنها تعدو حتى تبلغ شرفاً من الأرض، وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفاً، ثم تعدو ما بدا لها، فعبّر عن الطلق بالشرف لأحد المعنيين. وفيه: «نوءاً لأهل الإسلام»:

أى: معادة لهم [ونوء بالهمز]^(**) لأنه من النوء، وهو النهوض، عبّر به عن المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينأى صاحبه، وربما ترك همزه. وفيه: «إلا هذه الآية الفأذة الجامعة»:

أى: المنفردة فى معناها، الجامعة لأبواب البر، لاجتماع اسم الخير على سائر الطاعات؛ يقال: فدّ الرجل عن أصحابه: إذا شدّ عنهم، فبقى فرداً.

قيل لخالد بن صفوان بن الأهم: يا أبا صفوان، ما الفأذة؟

قال: كلمة يقولها ثقيف التى ليس وراءها شيء؛ سمّاها فأذة؛ لحلولها عن بيان ما تحتها، وتفصيل أنواعه.

[١١٩٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع»:

(*) الآخيه، واحدة الأواخى عود يعرض فى الحائط، ويدفن طرفاه فيه، ويصير طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشدّ إليه الدابة.

(**) غير واضح بالأصل واستفدناها من السياق.

(١) آل عمران: ١٨٠. [١١٩٨] أخرجه البخارى. [١١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٢٠٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راضٍ».

١٢٠١. وقال عبدالله بن أبى أوفى كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل على آل فلان» فأتاه أبى بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبى أوفى» وفى رواية: إذا أتى الرجل النبى ﷺ بصدقته قال: «اللهم صل عليه».

١٢٠٢. وبعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأعتده فى سبيل الله، وأما العباس فهى على ومثلها معها، ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه».

أى: حية قد نقط فروة رأسها؛ لكثرة سُمها:

وفيه: «له زبيبتان».

الزبيبتان: الزبدتان فى الشدقين، يقال: تكلم فلان حتى زببَ شدقاه، أى: خرج الزبد عليهما؛ ومنه: الحية ذات الزبيبتين، وهى أخبث ما يكون من الحيات، ويقال: هما النكتان السوداءوان فوق عينيه. وفيه: «يطوِّقه».

على بناء ما لم يُسمِّ فاعله، أى: يجعل فى عنقه كالطوق، أو يلزم عنقه ذلك إلزام الطوق، ومن الناس من يرويه على البناء الصحيح، وليس بصحيح، ونظم الكتاب يشهد عليه؛ قال الله تعالى «سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوعِهِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» آل عمران: ١٨٠.

[١٢٠٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ما ينقم ابن جميل؛ إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله»:

نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ، أَنْقَمْتُ - بالكسر - فأنا ناقم: إذا عَيْتَ عَلَيْهِ؛ يقال ما نَقَمْتُ عَلَيْهِ إِلا الإحسان، وقال الكسائى: نَقَمْتُ - بالكسر - لغة.

أما معنى الحديث: فقد قال بعض أصحاب الغريب: نَقَمَ مِنْهُ الإحسان: إذا جعل الإحسان يؤدِّيه إلى كفر النعمة، أى: أداه غناه إلى أن كفر نعمة الله فما ينقم شيئاً فى منع الزكاة إلا أن يكفر النعمة، وهذا الذى قاله صحيح، لأن قول القائل لمن أساء إليه، بعد أن أحسنَ هو إليه: ما عَيْتَ عَلَى إِلا إْحْسَانِي إِلَيْكَ، تعريض بكفران النعمة، وهو تقريع بسوء الصنيع فى مقابلة الإحسان.

وأما قوله: «فأغناه الله ورسوله».

ذكر ﷺ نفسه عند المنة عليه، لأنه كان سبياً لدخوله فى الإسلام، وأصبح غنياً بعد فقره بما أفاء الله على رسوله، وبما أباح لأمته من الغنائم ببركته.

[١٢٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٠٠] أخرجه مسلم.

[١٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

وفيه: «وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالداً»:

هذا القول محتمل لوجهين:

أحدهما: أنكم تظلمونه بادعائكم عليه منع الزكاة.

والثاني: أو تظلمونه بمطالبتكم إياه بما لم يلزمه من الحقوق.

ثم ذكر سناداً لقوله هذا، فقال: «قد احتبس أذراعُهُ وأعتدَّهُ في سبيل الله»، وهذا القول - أيضاً - محتمل لوجهين؛ بناءً على ما تقدّم من الوجهين:

أحدهما: أن يراد أنّي يقدمُ خالد على منع الزكاة، وهي فريضة من فرائض الله، وركن من أركان الإسلام، وهو محتسب باحتباس الأذراع والأعتد في سبيل [الله] (*).

والآخر: أن يقال: إنّ خالداً جعل ذلك محتسباً في سبيل الله؛ فعلى ماذا يطالبُ [1/139] بزكاته وقد فارقَ في الحكم عن عروض التجارة.

هذا إذا عدّه العامل من جملة الأموال المعدّة للتجارة.

ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو: أن يقال: رخصَ النبي ﷺ لخالد أن يحتسب [..] (**). في سبيل الله ما لزمه من الصدقة، وفيه بعدٌ وتنافر، وإنما أوردناه [اقتفاءً.. أهل] (**). العلم في إيرادهِ. وقوله: «أعتدّه»:

الأعتدُّ: جمع العتد، وهو الفرس الصلْبُ المُعدُّ للركوب، وقيل: السريعُ الوثب؛ ويشهد لهذا التفسير ما ورد في بعض الروايات: «احتبسَ رقيقُهُ ودَوَابُّهُ»، وفي «كتاب مسلم»: «أعتاده» وهما بمعنى، ويروى: «عتادُهُ»، ويصح أن تكون «الأعتدُّ» جمع عتاد، وكذلك الأعتاد، وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدوابِّ والآلة في الحرب، ويجمع - أيضاً - على «أعتد» بكسر التاء، ومن الناس من يرويه «أعبدُهُ» بالباء على جمع عبد، وهو تصحيف صحفى لم يأخذ العلم من أفواه الرجال، كيف وفي بعض طرق الحديث أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتدّه حبساً في سبيل [الله] (*).

وفيه: «وأما العباسُ»: فهي على ومثلها معها: ذهب بعض العلماء في تأويله: إلى أنّ النبي ﷺ كان تسلف من العباس صدقة عامين،

أحدهما: صدقة ذلك العام الذي شكاه العامل فيها، والآخرى: صدقة عام آخر.

قلت: وفي هذا نظر؛ لأنّ تعجيل الصدقة للستين، وإن ذكر فيه حديث، فإنه غير محفوظ، وإنما المحفوظ الثابت منه: أنّ العباس سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته، قبل أن تحل، فرخص رسول الله ﷺ في ذلك.

والعجب: أن صاحب هذا التأويل لم يجوز تعجيل الصدقة لأكثر من عام واحد.

وقيل: يحتمل أنّ النبي ﷺ استسلف منه مالا ليفقهه في سبيل الله، ثم يحتسب له عن الصدقة عند حلولها.

(*) ليست في المخطوط. (***) موضع كلمتين غير واضح في الأصل.

وقوله: «ومثلها»:

أى: فى كونه فريضةً عامٍ آخر، ولم يُردِّ به التلَّةُ فى الأسمان (*) والمقادير؛ فإن ذلك بزيادة المال ونقصانه، ولا يعرف ذلك إلا بعد دخول عامٍ آخر، وقد روى فى معناه عن على - رضى الله عنه - فى قصة عمر بن الخطاب والعباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال لعمر: «أما علمت أنا كنا احتجنا فاستسلفنا العباسَ صدقته عامين؟!»؛ ذكر ذلك فى كُتب الفقهاء مستنداً، وفيه مقال.

وقد روى البخارى هذا الحديث عن ابن إسحاق، وفى روايته تلك: «وهى على ومثلها»؛ قال أبو عبيد: أرى - والله أعلم - أنه كان آخرَ عنه الصدقة عامين لحاجة بالعباس إليها؛ فإنه قد يجوز للإمام أن يؤخرها إذا كان ذلك على وجه النظر، ثم يأخذها بعد ذلك!

ويخرج معنى قوله: «فهى على ومثلها معها» على التأويل الذى ذهب إليه أبو عبيد، أن النبى ﷺ قال هذا القول على صيغة التكفل بما يتوجه عليه من صدقة عامين، وهو تأويل حسن لما فيه من التوافق فى المعنى بين الحديثين.

فإن قيل: كيف التوفيق بين ما روى أن العباس سأل رسول الله ﷺ فى تعجيل صدقته وبين هذا التأويل؟:

قلنا: يحتمل أنه سأل التأخير فى أول الأمر، وقد وجدنا فى الحديث ما يؤيد ذلك، وهو أنه لما أُسِرَ بيدر، أمره رسول الله ﷺ أن يفدى [ب/١٣٩] نفسه وأبني أخويه عقيل بن أبى طالب، ونوفل بن الحارث من ماله؛ فشقَّ عليه ذلك، فوعده رسولُ الله ﷺ بعد إسلامه: أن يخوِّفه من مال الله ما يسدُّ به خلته، فلعله سأل التأخير [قبل]**) نزول فريضة الزكاة ولما وسع الله عليه وأغناه من فضله، سأل التعجيل ليجبر به نقيصة التأخير، وقد روى البخارى هذا الحديث عن أبى اليمان، عن شعيب، وفى روايته: «وهى على صدقة ومثلها معها» وقد توبع شعيب فى روايته هذه على هذا السياق؛ فالظاهر: أنه وهم فيه؛ فإن العباس كان من صليبة بنى هاشم، وقد حرمَّ الله عليهم أوساخ الناس، وفى بعض طرق هذا الحديث: عن موسى بن عقبة، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: «فهى له ومثلها معها» وهذا - أيضاً - محمول على أن بعض الرواه وهم فيه.

وقد قال الخطَّابى: «فهى له» أى: عليه، قال: وقد جاء فى كلامهم: «له» بمعنى «عليه»؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ الرعد: ٢٥ أى: عليهم.

قلت: ولأن نضرب عن هذه الرواية صفحاً - مع ما فيها من الاختلاف اليبس - أولئك وأجدد من أن نقول بهذا التأويل؛ فإن «له» و«عليه» كلمتان تستعملان على وجه التضاد، ولو جوزنا ذلك - فى هذا الحديث - أفضى بنا إلى تعطيل أصول اللغة العربية التى عليها مدار الكتاب والسنة، واستشهاد أبى سليمان بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ غير مستقيم، فإن الكلمتين فى هذه الصيغة - وإن خلفا فى اللفظ - فإنهما يتفقان فى المعنى، ومعنى قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أى: حقَّ لهم ووجبَّ؛ كقوله: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(*) كُتِبَ (الأسمان) بالناء المثناة فوق.

١٢٠٣هـ. وعن أبي حميد الساعدي أنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزدي يقال له: ابن اللبية - على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فخطب النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل رجلاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدهم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي له أم لا، والذي نفسى بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) وقال: «من استعملناه منكم على عمل فكنمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة».

وفيه: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُونُ أَبِيهِ»:

إذا خرجت نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهن صِنُونٌ، ويقال: رَكِيبَانِ صِنُونَانِ: إذا تقاربتا ونبتتا من عين واحدة، أراد: أن أباه والعباس من أرومة واحدة، وأنه منه بمثابة الأب، ويقال للمثل: الصِنُونُ، أى: مثل أبيه، فمن الأدب - بل من الواجب - أن لا يُسَمِعَهُ فيه ما يعود منه نقيصة عليه.

[١٢٠٣] ومثله: حديث أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه: «استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزدي، يقال له: ابن اللبية... الحديث»:

الأزدي: جرثومة من جراثيم قحطان، ويقال: الأزدي، والأسدي بالسين أفصح، وبالزاي أكثر استعمالاً، ولعل ذلك لمجانبتهم عن موقع الاشتباه؛ فإنك إذا قلت: الأسدي اشتبه بالأسدي. وإنما قيل لهم: الأسد والأزدي؛ لأن [ادراء] (*) بن الغوث كان رجلاً كثير المعروف، وكان الرجل يلقي الرجل، فيقول: أسدي إلى [دراء] (**). يداً والأزدي إلى يداً، [فبدل] (*).

فكثر هذا حتى سُمِّيَ به، فقالوا: الأسد والأزدي.

وابن اللبية رجل منهم استعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني سليم، واسمه عبد الله، وقد اشتهر بالنسبة إلى أمه، ولم يذكر لها اسم، وقد اشتهرت عليه بالنسبة إلى «بني لُتب» بضم اللام وإسكان التاء، بطن من العرب، ومن الرواة من يرويه: «ابن الأتبية» بالالف بدل اللام؛ وليس بشيء، ولا اعتداد به.

وفيه: «إن كان بعييراً له رغاء، أو بقرة [له] (**). خوار، أو شاة تيعر»:

الرغاء: صوت ذوات الحُفِّ [١٤٠/١]، وقد رغا البعير يرغو رغاءً، إذا ضجَّ، وفي المثل: كَفَى بِرُغَائِهَا مِتَادِيَاً، وتيعر، أى: تصيح؛ يقال: يعرت العنز، تيعر - بالكسر - يُعَاراً بالضم أى: صاحت.

وفى كتاب عمر بن أفسى: «إِنَّ لَهُمُ الْيَاعِرَةَ» أى: ماله يُعَارُ، وفى روايته من هذا الحديث «أو شاة لها يُعَارُ»، وهذه الرواية أشبه بِنَسَقِ الكلام، إلا أن الرواية الأخرى أشهر وأصح، ومعناه على بناء المضارع: «أو شاة لا تزال تيعر، أو من صفتها تيعر».

قلت: ولما كان الرغاء والخوار من الأصوات التي يسمعا السعيد كما يسمعا القريب - قال: له رغاء،

[١٢٠٣] أخرجه في الصحيحين.

(**) غير واضح في المخطوط.

(**) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٢٠٤هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾^(١) كبر ذلك على المسلمين فقالوا: يا نبي الله، إنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى من أموالكم» فكبر عمر ثم قال: «ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرأة الصالحة إذا نظر إليها تسره، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته».

١٢٠٥هـ وقال: «سيأتيكم ركب مبغضون، فإذا جاءكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون، فإن عدلوا فلا أنفسهم، وإن ظلموا فعليها، فأرضوهم، فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم» وفى رواية: «أرضوا مصدقكم» قالوا: يا رسول الله، وإن ظلمونا؟ قال: «أرضوا مصدقكم وإن ظلمتم».

١٢٠٦هـ وقال بشير بن الخصاصية: قلنا إن أهل الصدقة يعتدون علينا، أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: «لا».

١٢٠٧هـ وقال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحق كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته».

وله خوار، فلماً انتهى إلى الشاة جعل الصباح صفة لازمة لها؛ ليدل على أنها لاتزال تيمر بين أهل الموقف؛ ليكون ذلك أنكل فى العقوبة، وأبلغ فى الفضيحة.
وفيه: «حتى رأينا عفرة إبطيه»:

العفرة: البياض الذى ليس بخالص، فكأنه أراد منبت الشعر من الإبطين؛ لمخالطة بياض الجلدة سواد الشعر.

وفيه: «فكتنا مخيطاً»:

المخيط بكسر الميم - الإبرة، وفى حديث آخر: «أدوا الخياط والمخيط»، والخياط - فى هذا الحديث: الخيط، وأماً فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(٢): فإنه المخيط.
(ومن الحسان)

[١٢٠٤] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرأة الصالحة»: الكنز: المال المدفون لعاقبة ما، ثم يتسع فيه؛ فيقال لكل قنية يتخذها الإنسان، ومعنى قوله: «بخير ما يكتنز» أى: يقتنيه ويتخذه لعاقبته والانتفاع به.

ووجه المناسبة بين قوله ﷺ: «إنه ما فرض الزكاة إلا لطيب ما بقى لكم من أموالكم»؛ فكبر عمر،

(١) التوبة: ٣٤، ٣٥.

[١٢٠٤] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ١٦٤٣.

[١٢٠٥] ضعيف. أخرجه أبو داود، ضعيف الجامع ٣٢٩٧.

[١٢٠٦] أخرجه أبو داود. صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، صحيح الجامع ٤١١٧.

١٢٠٨هـ وقال: «لا جلب ولا جنب، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم».

١٢٠٩هـ وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من استفاد مالاً فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول»، والوقف على ابن عمر أصح.

١٢١٠هـ وعن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك.

١٢١١هـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» ضعيف.

وبين هذا القول هو أنه لما فهم من تكبير عمر - رضى الله عنه - استبشاره برفع الحرج عن الأمة في اقتناء المال ودعته إذا^(١) زكى ولم يرض منهم بالتوسع في ذلك، بل اختار لهم التقلل والاكتفاء بالبلغة، وترك الفضول - : أشار إليهم أن تقتنعوا من الانتفاع بمتاع الدنيا مع بقاء العين بالمرأة الصالحة؛ وفي هذا المعنى قوله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

وفي هذا الحديث أبلغ زاجر عن جمع المال وحياطته لمن تدبره، وهو: إن متاعاً خيرُهُ المرأة - مع ما يلزم الإنسان في ذلك من الواجبات والحقوق الشرعية، والمحافظة على آداب الصحة، والتورع عما يآثم به من ذلك، ثم الصبر على عوجها، والإعراض عن هئاتها؛ لنقصان عقلها - لحرى بالمبادرة إلى تركه، والمسارة إلى تخلية اليد عنه.

[١٢٠٨] ومنه: حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «لا جلب ولا جنب».

الحديث.

الجلب المنهى عنه في الصدقة: هو ألا يأتي المصدق القوم في مياهم لأخذ الصدقات، ولكن يأمرهم بجلب نعيمهم [١٤٠/ب] إليه، ويقال: بل هو الجلب في الرهان، وهو أن يركب فرسه رجلاً فإذا قرب النهاية تبع فرسه فجلب عليه وصاح به، ليكون هو السابق، وهو ضرب من الخديعة وهذا تفسير صحيح من طريق اللغة، والمراد منه في الحديث هو الأول لما بينته بآية الحديث وذلك قوله «وإنما تؤخذ صدقاتهم في دورهم»، ولعل الذى فسره على الجلب فى الرهان لم يبلغه الحديث بتمامه، أو قال هذا القول فى حديث آخر؛ لقوله ﷺ: (لا جلب ولا جنب ولا شغار فى الإسلام) فأما الذى جعله أحد [شقى] (*) هذا الحديث فإنه لم يصب لما قد ذكرنا من التعليل، وعلى هذا فإن الجنب فى هذا الحديث هو أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم فيشق على المصدق متابعتهم. على هذا الوجه فسروه.

ويحتمل أن يكون من قولهم. جنبت الدابة، إذا قذتها إلى جنبك، أى لا يذهب المصدق بالقوم

(١) كذا بالأصل.

[١٢٠٨] صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٢٠٩] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: وذكر جماعة أنهم وقفوه على ابن عمر.

[١٢١٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه والدارمى، وقد ذهب الشيخ الألبانى إلى تحسين شواهد.

[١٢١١] أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، لأن المثنى بن الصباح ضعيف.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[١] باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح).

١٢١٢. قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة».

١٢١٣. وقال: «ليس على المسلم صدقة في عبده، ولا في فرسه».

١٢١٤. وقال: «ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر».

ويدوابهم يقودهم إلى جنبه كهيئة المجنوب إلى حيث يحب أن تحمل ليزكيهم هنالك، وأرى هذا الوجه أشبه بنسق الكلام، وإن لم أجد في كتب أصحاب الغريب، وذلك لأن حكم النهي على صفة الحديث متعلق بالآخذ دون المعطى.

وإذ فرنا الجنب على أن أصحاب الأموال لا يجنبون عن مواضعهم تعلق حكم النهي بالمعطى، وقد قال ﷺ: «وإنما يؤخذ صدقاتهم في دورهم»، والجنب يفسر: بأن يركب فرساً فيركضه وقد أجنب معه فرساً آخر ليركبه إذا قارب الغاية فيسبق صاحبه ولا وجه له ههنا لما ذكرنا، ومعنى (في دورهم) أى: فى منازلهم، وحيث يحلونها من محلاتهم، ومنه الحديث: (ما بقيت دار لأبنى فيها مسجداً) أى محلة.

[١٢١١] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ خطب الناس فقال: ألا من ولى يتيما له مال - الحديث. روى هذا الحديث المشئى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والمشئى بن الصباح يضعف فى الحديث، وصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فيه كلام من تدليس وتعمية وإبهام.

ومن باب ما تجب فيه الزكاة

(من الصحاح)

[١٢١٢] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة... الحديث).

الوسق: ستون صاعاً، وقال الخليل: الوسق حمل البعير، والوقر حمل البغل أو الحمار.
قلت: الوسق من أوسقت الشيء، أى: جمعته وحملته فالملعنيان فى الوسق مبينان على ما ذكرنا فى معنى وسقت الشيء.

وفيه: «وليس فيما دون خمس أواق» الأوقية أربعون درهماً، يقال: أوقية وأواقى، كما يقال بختية وبختاى غير مصروفة لأنها على زنة جمع الجمع، ولك أن تخفف الياء، ويقال أيضاً فى جمعها: أواق بلا

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢١٥هـ عن أنس أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سأل فوقها فلا يعط، في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم عن كل خمس شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا ففيها شاة، ومن بلغت عنه من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة ويجعل منها شاتين إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة، فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا بنت لبون فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطى معهما شاتين أو عشرين درهماً، ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت لبون، وليست عنده وعند بنت مخاض فإنها تقبل منه بنت مخاض ويعطى معها عشرين درهماً أو شاتين، ومن

بإيه كما يقال: أضحى وأضحاح، وذكر الخليل أن الأوقية سبعة مثاقيل، وقيل: سبعة ونصف، وليس في هذه الأقوال تضاد؛ لأن ذلك مما يختلف باختلاف (١/١٤١) البلدان والأزمان، وقد كانت الأوقية فيما مضى أربعين درهماً على ما في الحديث فأما اليوم فما يتعارفه الناس ويُقدَّر عليه [الأطباء] (*) وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وهو استار وثلاثا استار) ومن عوام المحدثين من يروونها بمد الألف، كأنها جمع أوق وهو لحن.

وفيه: (وليس فيما دون خمس ذود). الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام هي ما بين ثنتين إلى تسع من الإناث دون الذكور وأنشد:

ذود صفايا بيتها وبينى ما بين تسع إلى ثنتين

والمراد من خمس ذود خمسة من الإبل لا خمس أذواد، وإنما أضاف خمسا إلى ذود لإفادة التعريف، وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر أن بعض الشيوخ رواه في «خمس ذود» على البديل لا على الإضافة.

قلت: وفيه وهن لمخالفته رواية الأثبات، ثم لما وجدناه في الحديث: (أعطانا خمس ذود) ولا وجه فيه [على] (*) الإضافة، وقوله: (من الإبل) تأكيد في البيان.

[١٢١٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن أبا بكر - رضى الله عنه - كتب له هذا الكتاب لما

(*) غير واضحة في الأصل.

[١٢١٥] أخرجه البخارى.

بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء، وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.

وجهه إلى البحرين. الحديث. أشار بلفظ: «هذا» إلى الكتاب إما لأنه كان مكتوباً عند المتحدث به عن أنس وهو ثمامة بن عبد الله بن أنس، أو أشار به ثمامة أو أنس إلى ما تحدث به؛ لأنه افتتح أن يحدث به فكان في حكم الحاضر.

وفيه: (فرض رسول الله ﷺ) أي: قدرها، ويجوز أن يراد به الإيجاب وأضيف إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه كان هو الأمر به من قبل الله تعالى.

وفيه: (بنت مخاض) المخاض: الحوامل من النوق، واحدها خلفه، ولا واحد لها من لفظها. قال الأصمعي: إذا حملت النوق لتمام سنة من يوم [....] (*) ومخاضاً، وولدها ابن مخاض، وذلك إذا استكمل الحول، ودخل في الثانية، وقبل ذلك يسمى فضيلاً، وقال غيره: هن شول ما داجر منها الفحل، وابن المخاض الذي حملت أمه أو حملت الإبل التي فيها أمه، وإن لم تلحق هي وهذا هو المعنى في قولهم: ابن مخاض، وبنت مخاض؛ لأن الناقة الواحدة لا يكون ابنه نوق، فلكون أمها في نوق حوامل وضعت حملها معهن قبل ذلك سميت بنت مخاض فنسبت إلى الجماعة لحكم مجاورتها أمها، وابن مخاض نكرة، فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الألف واللام، إلا أنه تعريف جنس فإذا وضعت أمه غيره فصار لها لبن، قيل له: ابن لبون، وهو نكرة تعرف بالألف واللام.

فأما وجه قوله: «بنت مخاض أنثى وبنت لبون أنثى» فلم أجد أحداً من أصحاب المعاني ذكر فيه شيئاً يشفى الغليل وقد سئلت عنه فكان جوابي فيه: أن الابن والبنت إنما يختصان بالذكر والأنثى عند الإطلاق في بنى آدم، وأما في غير بنى آدم فقد استعمل على غير هذا الوجه فقيل: ابن عرس وابن أوى، وابن دأية^(١) وابن قترّة وابن الماء وابن الغمام وابن ذكاء وابن الأرض وبنت الأرض وبنت الجبل وبنت الفكر (١٤١/ب).

وما أشبه ذلك من الأسماء، وكل ذلك مستعار لمعان غير الذي يختص بالإنسان وكذلك نقول في ابن مخاض وابن لبون وبنت مخاض وبنت لبون، ويدل ذلك على صحة ما ادعينا قولهم: بنات مخاض وبنات

(*) قدر ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل. وقول الأصمعي ذكره ابن منظور في اللسان، وعبارته: «إذا حملت الفحل على الناقة فلقحت، فهي خلفه، وجمعهما مخاض، وولدها إذا استكمل سنة من يوم ولد، ودخول السنة الأخرى ابن مخاض؛ لأن أمه لحقت بالمخاض من الإبل وهي الحوامل». اهـ اللسان (مخض).

(١) ابن دأية: الغراب وابن قترّة: ضرب من الحيات. اللسان (دأى) (قتر).

ليون وبنات أوى، ولم يقولوا: أبناء ليون أو بنو مخاض، وقد ذكر عن الأخفش: بنو عرس وبنو نعش.
فأما ابن مخاض وابن ليون فلم يذكر في جمعها اختلاف، فالتقييد الذي ورد في الحديث بنت مخاض
أثنى، وبنت ليون أثنى لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النظائر.

وفيه: (ففيها حقة طروقة الجمل)، الحق بالكسر ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين، وقد دخل في الرابعة
والأثنى حقة وحق أيضاً سمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه ويتفع به.
يقال: هو حق بين الحقة، وهو مصدر وطروقة الجمل التي بلغت أن يضربها الفحل.

وفيه: (ففيها جذعة)، يقال: للإبل في السنة الخامسة: أجذع وجذع، وهو اسم له في زمن ليس بسن
تبيت، ولا تسقط، والأثنى جذعة.

وفيه: (فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة...) المراد من الزيادة على ثلاثمائة وهو مائة أخرى؛ لأنه
علق الصدقة الواجبة فيها بمائة مائة، ثم قال «فإذا زادت»، نقل أن الزيادة اللاحقة بها مائة كاملة، ولم ينقل
خلاف ذلك إلا في قول شاذ متروك.

وفيه: (ولا تخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار). أراد بالهرمة التي نال منها كبر السن، وأخر
بها، ولا ذات عوار أى: عيب، يقال: سلعة ذات عوار، بفتح العين، وقد تضم.

وفيه: (ولا تيس إلا ما شاء المصدق). رواه أبو عبيد، بفتح الدال وتشديدها وهو الذى يعطى صدقة
ماشيته، وخالفه عامة الرواة فقالوها بكسر الدال والتشديد، وهو الذى يأخذ الصدقات، وأكثر ظنى أثنى
وجدته في بعض المرويات بتشديد الصاد، وهو في معنى ما رواه أبو عبيد، وأصله المتصدق فقلبت التاء
صاداً فأدغمت في مثلها، وبه ورد التنزيل ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(١) وقل من يتابع أبا عبيد في روايته
هذه، وقد وجدت أبا جعفر الطحاوى يختار رواية أبي عبيد [وينصرها] (*). ويقول: هو عندى كما قال
أبو عبيد: لأنه [...] (*). على الذى وجب عليه، كان حراماً على العامل أخذه لما فيه من الزيادة على
الواجب، وإن كان دونه كان حراماً عليه أن يأخذه بما عليه، وإن كان مثله في القيمة فهو خلاف النوع الذى
أمر بأخذه لوجوبه على رب المال فحرام عليه أخذه بغير طيب نفس من صاحبه، فعلم أنه لم يرد به
العامل، وإنما أراد به رب المال لأن [...] (*). أو مثل ما عليه من نوع آخر.

قلت: ولعل الذى يأخذ بهذا القول يجعل الاستثناء مختصاً بقوله: ولا تيس لأن رب المال ليس له أن
يخرج في صدقة ذات عوار، وأما التيس فإنه وإن كان غير مرغوب فيه لتنته وفساد لحمه فإنه ربما زاد على
خيار الغنم في القيمة لطلب الفحولة، ويشهد لهذا التأويل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (ولا تيس
الغنم) (١/١٤٣) أى الفحل الذى يضربها، والذى ذكرناه من كلام أبى جعفر، وإن كان صحيحاً فإن الرواية
التي ذهب إليها الجمهور [...] (*). العامل إذا كان [...] (*). النظر والمصلحة؛ لأنه أبعد من الشبهة فهو
يسعى لغيره ورب المال يسعى لنفسه.

وفيه: (ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة...). اختلف العلماء في تأويله
فمنهم من يقول: هو أن يكون للرجل مائة وعشرون شاة، فالواجب فيها شاة فإن فرّقها المصدق فجعلها
أربعين أربعين كان فيها ثلاث شياة، وكذا إن كانا شريكين متفاوضين لا يجمع بين أغنامهما ولا يجمع

(*) غير واضحة في الأصل.

(١) الحديد: ١٨.

١٢١٦. وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر وما سقى بالنضح نصف العشر».

١٢١٧. وقال رسول الله ﷺ: «العجماء جرحها جبار والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز

الخمسة».

بين متفرق به، والرجلان بينهما أربعون شاة، فإن جمعها كان فيها شاة وإن فرقها لم يكن فيها شيء وهذا قول أبي حنيفة في تأويله ومنهم من يقول: هو أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة، فإذا أظلهما المصدق جمعوها لثلاثين شاة إلا شاة واحدة.

(ولا يفرق بين مجتمع) هو أن الخليطين إذا كان لكل واحد منهما مائة شاة وشاة فيكون عليهما ثلاث شياة، فإذا أظلهم المصدق فرقا غنمهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة [وشاة فيكون عليهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة] (*). وهو قول مالك، ومنهم من يقول: «لا يجمع بين متفرق» رجل له مائة شاة وشاة ورجل له مائة شاة فإذا تزكياً متفرقين ففيهما شاتان وإذا جمعتا ففيها ثلاث شياة، «ولا يفرق بين مجتمع» أى لا يفرق بين ثلاثة خلطاء فى عشرين ومائة شاة فإنما عليهم شاة فإذا فرقت [...] (**). وهو قول الشافعى - رضى الله عنه - قال: والخشية خشيتان خشية الساعى إن تقل الصدقة وخشية رب المال أن يكثر. روينا هذا القول عن الطحاوى عن المزنى عن الشافعى، وقد قيل غير هذه الأقاويل لم نوردها حذراً عن الإسهاب.

وفيه: (وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية. .)

معنى هذا الكلام على قول من ذهب إلى أن الخلطة لها تأثير فى حكم الصدقة بين ظاهر، وأما من قال لا حكم للخلطة على ما ذكره القائلون بها، وإنما الحكم للأملك دون ما سواها، فإنه يقول: معنى هذا القول أن يكون الرجلان لهما مائة وعشرون شاة لأحدهما الثلثان وللآخر الثلث وطالبهما المصدق غير منتظر قسمة تلك الأغنام فإنه يأخذ من جملة شاتين فما أخذ من الحصتين جائر عن المالكين فصاحب الثلثين يأخذ منه شاة وثلث شاة، وقد لزمه فى الصدقة شاة، وصاحب الثلث قد أخذ منه ثلثا شاة، وقد لزمه شاة فيتراجعان بينهما بالسوية، يرجع صاحب الثمانين على صاحب الأربعين فى غنمه بثلاث شاة الذى أخذ [بحصته] (**). عن الغنم بحصة زكاته حتى يرجع حصة صاحب ثمانين من الغنم إلى تسع وسبعين، وحصة صاحب الأربعين إلى تسع وثلاثين. «وفى الرقة ربع العشر» الرقة: الدراهم المضروبة، وأصله الورق والهاء عوض من الواو (١٤٣/ب) ويجمع على رقين، وفى أمثالهم إن الرقين تغطى أفن الأفين.

[١٢١٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : (أو كان عثرياً. .) العثري بالتحريك: العدى، وهو الزرع الذى لا يبقيه إلا ماء المطر.

[١٢١٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (العجماء جرحها جبار. .) الحديث.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والظاهر أنه تكرار من الناسخ سهواً، والله أعلم.

(**) أخرجه البخارى.

(***) لحق بياض فى الأصل.

[١٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٢١٨هـ عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عن الخيل والرفيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهم وليس فى تسعين ومائة شيء، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم، فما زاد فعلى حساب ذلك، وفى الغنم فى أربعين شاة شاة إلى عشرين ومائة، فإذا

العجماء: البهيمة، وإنما سميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم.

وقوله: (جبار) أى هدر، يقال: ذهب دمه جبار، أى هدرًا، والمراد من العجماء التى جرحها جبار: الدابة المنقلبة من صاحبها ليس لها قائد ولا راكب يسلك بها سواء السبيل فمن جرحته أو أثقلتة فلا دية فيه ولا غرامة، وإنما يكون ذلك جناية ذات ضمان إذا انضم إليها صنع من صاحبها سائقًا أو قائداً أو راكباً، فلا (يصرفها) إلى وجهها ولا يردعها.

وفيه: (والبئر جبار.. .) أى إذا انهار البئر التى يأمر الإنسان بحفرها فى ملكه، أو المعدن على من يعمل فيها فهلك، لم يؤخذ به مستأجره، وفى البئر وجه آخر، وهو أن يحفر الإنسان بفلاة من الأرض بئراً يستقى منها أبناء السبيل فيقع فيها إنسان فيهلك، لا يلزم الحافر شيء.

وفيه: (وفى الركاز الخمس.. .)، قيل دفين أهل الجاهلية، كأنه ركز فى الأرض ركزاً، ومنه نقول: أركز الرجل، إذا وجد الركاز، وهو عند أهل الحجاز المال العادى على ما ذكرنا، وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: المراد منه فى الحديث: المعدن، واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عما يوجد فى الخراب العادى، فقال: فيه وفى الركاز الخمس، فقال: أخير بدءاً عن المال المدفون، ثم عطف عليه الركاز والمعطوف غير المعطوف عليه.

وقد ذكر أبو بكر الرازى بإسناده عن عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (فى الركاز الخمس) قالوا: يا رسول الله، وما الركاز؟ قال: الذهب والفضة الذى خلق الله فى الأرض يوم خلقه).

قلت: حديث عبد الله بن سعيد عن أبيه (عن) (١) غير محتج به، فإن أهل العلم بالجرح والتعديل تكلموا فيه، فأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فصالح، وأكثر أهل الحديث يحتجون به ويثبتونه، لاسيما إذا عرف أن الضمير فى جده راجع إلى أبى عمرو لا إلى عمرو إذ ليس فيه مقال إلا من هذا الوجه، وتسمية المعدن بالركاز إن لم يوجد فى أهل اللغة فإنها سائغة من طريق المقاييس اللغوية، وقد نقل عن محمد بن الحسن الشيبانى وهو مع رسوخه فى الفقه يعد من علماء العربية أنه قال: إن العرب تقول: ركز المعدن إذا كثر (١/١٤٤) ما فيه من الذهب والفضة.

(ومن الحسان)

[١٢١٨] قوله ﷺ فى حديث على رضى الله عنه: (وفى البقر فى كل ثلاثين تبيع أو تبيعة ومن كل أربعين مستة).

[١٢١٨] أخرجه الترمذى وأبو داود ضعيف، وضعف الجامع ٤٠٨٢.

(١) غير واضحة فى المخطوط ولعله أبو هريرة المذكور فى الحديث.

زادت واحدة فشاتان إلى مائتين، فإن زادت ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإن لم تكن إلا تسعاً وثلاثين فليس عليك فيها شيء، وفي البقر في كل ثلاثين تبيع. وفي الأربعين مسنة، وليس على العوامل شيء.

١٢١٩. عن معاذ - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن؛ أمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعاً أو تبعية، ومن كل أربعين مسنة.

١٢٢٠. وقال رسول الله ﷺ: «المتعدى في الصدقة كمانعها».

١٢٢١. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ليس فى حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق».

١٢٢٢. عن موسى بن طلحة أنه قال: كان عندنا كتاب معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه إنما أمره أن يأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر (مرسل).

١٢٢٣. عن عتاب بن أسيد أن النبي ﷺ قال فى زكاة الكروم: «إنها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكاتها زيبياً كما تؤدى زكاة النخل تمراً».

١٢٢٤. عن سهل بن أبي حثمة - رضى الله عنه - حدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إذا خرصتم فدعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع».

١٢٢٥. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان النبي ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة إلى يهود خيبر يخرص النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه.

التبيع خص بولد البقر إذا اتبع أمه بعد تمام سنة، والائى تبعية، والمتبع من البهائم التى يتبعها ولدها، وولد البقرة فى أول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سدس ثم سالغ، يقال: سلغت البقرة إذا أسقطت السن التى خلف السدس، فهى سالغ وصالغ وكذلك الأئى بغير الهاء والمسنة هى السالغ، يقال لها: سالغ سنة وسالغ ستين إلى ما زاد.

[١٢٢٠] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: المعتدى فى الصدقة: أراد أن العامل الذى يعتدى فى أخذ الصدقة عن مقدار الواجب هو فى الوزر كالذى يمتنع عن أداء ما وجب عليه.

[١٢٢٤] ومنه حديث سهل بن أبي حثمة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: (إذا

[١٢١٩] حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وواقفه الذهبي. قال الشيخ الألبانى: وهو كما قال... (الإرواء ٢٦٩/٣) حديث (٧٩٥).

[١٢٢٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٢٢١] أخرجه النسائى - وهو صحيح، وانظر صحيح النسائى ٢٣٠.

[١٢٢٢] قال الشيخ الألبانى: وقد ذهب الشوكانى إلى تقوية الحديث بطرقه، ونقله عن السيهمى وهو الحق. هـ. وقد

أطال الكلام عليه فى «الإرواء ج ٨٠١» فراجع إن شئت.

[١٢٢٣] أخرجه الترمذى وأبو داود.

[١٢٢٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٥.

[١٢٢٥] قال الشيخ: رجاله ثقات كلهم غير أنه منقطع بين ابن جريج وابن شهاب. ثم ذكر له شاهدين: أحدهما عن

جابر، والآخر عن ابن عمر «الإرواء حديث ٨٠٥».

١٢٢٦هـ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ في العسل «فى كل عشرة أزرق زق».

١٢٢٧هـ وقال النبى ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة».

١٢٢٨هـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ وفى أيديهما سواران من ذهب فقال لهما: «أحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين من نار» قالتا: لا، قال: «فأديا زكاته» (ضعيف).

١٢٢٩هـ عن أم سلمة قالت: كنت ألبس أوصاحاً من ذهب، فقلت: يا رسول الله أكثر هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكثر».

١٢٣٠هـ عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعد للبيع.

خرصتم فدعوا الثلث.. الحديث) الخرص: حزر ما^(١) على النخل من الرطب تمرأ، وقد خرصت النخل، والاسم الخرص بالكسر، يقال: كم خرص أرضك. وقد روى أبو داود هذا الحديث فى كتابه، وفيه: (إذا خرصتم فجدوا ودعوا الثلث) وكذلك رواه أبو عيسى فى كتابه، ومن رواة الكتابين كتاب أبى داود وكتاب أبى عيسى من يرويه بالجيم من الجداد، ومنهم من يرويه فخذوا بالخاء والذال المعجمتين من الأخذ، وأراها أولى الروايتين لما رواه أبو عبدالرحمن فى كتابه: (إذا خرصتم فخذوا أو دعوا الثلث فإن لم تأخذوا أو تدعوا - شك شعبة - فدعوا الربيع، وقد سقط هذا اللفظ المختلف فيه عن كتاب المصايح أو تركه للالتباس الذى فيه، والحديث لا يقرر معناه فى نصابه إلا بعد الإتيان به على نعت التمام مع استيفاء طرقة، وإذ قد أعطينا اللفظ حقه تأخذ فى تقرير معناه.

فأما قوله: (فجدوا..). فالمعنى لا تقدموا على صرام النخل حتى تخرصوها فإذا خرصتموها فجدوا، وأما الرواية الأخرى فمعناها: إذا خرصتم التمرة فخذوا منها ما شئتم، وأما تأويل الحديث على ما رواه النسائى: هو أن نقول: ظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا الخرص كان فى مال الفئء من أموال خير

[١٢٢٦] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: فى إسناده مقال، ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب كثير شىء.

[١٢٢٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٩٨١.

[١٢٢٨] أخرجه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى هذا حديث قد رواه المثنى بن الصباح، عن عمرو ابن شعيب نحو هذا، والمثنى بن الصباح وابن لهيعة يضعفان فى الحديث، ولا يصح فى هذا الباب عن النبى ﷺ شىء، وقد حسن الشيخ الألبانى إسناده.

[١٢٢٩] أخرجه مالك وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٥٨٢) والصحيحه (٥٥٩).

[١٢٣٠] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود.

(١) حزر الشئ وخرصه: أى تقديره بالنظر إليه.

النضير دون ما يجب فيه العشر خاصة بحكم الزكاة ، وذلك لأن ما وجب فيه العشر لم يؤخذ منه الثلث ، فأما أرض خيبر فإن النبي ﷺ عامل يهود خيبر بشطر ما يخرج من ثمر أو زرع ، وما حطّ عنه الثلث لقوله : (فدعوا الثلث) فإن شطر ما بقي ثلثا آخر ، فسواء في هذه الصورة . قوله : (فجذوا الثلث) . وقوله (فدعوا الثلث) كان شطر ما بقي آخر ، فسواء سمع الراوى كلا الروايتين أو إحديهما . وأما وجه الأمر بحط الثلث فلما تختزنه الأكلة (١٤٤/ب) وتتاهب العافية ، ولما وقع على الأرض من السقطات ، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان يقول للخراص - إذا بعثهم - «احتاطوا لأهل الأموال فى النابتة والواطنة» .

قلت : الواطنة ، قيل : إنها السابلة ، وقيل : فاعلة بمعنى مفعولة ، أى : الموطوءة وهى الساقطة وقد ذكر أبو داود فى كتابه بعد هذا الحديث أن الخراص يدع الثلث للخرفة كذلك .

قال يحيى القطان : وقد اختلف العلماء فى إثبات الخرص والعمل به ، فأما الذاهبون إليه فإنهم استدلوا بهذا الحديث وحديث عائشة وابن عباس وابن عمر وعتاب بن أسيد وجابر رضى الله عنهم ، وقالوا : إن الصحابة عملوا به بعد النبي ﷺ وأما من أبى تجويزه والعمل به ، فإنه يقول : قد روي عن جابر أن رسول الله ﷺ (نهى عن الخرص) ، وقد اتفق المسلمون على أن بيع الرطب بالتمر نسيئة غير جائز ، وفى ذلك تمليك رب المال ما وجب فى ماله من حق الله رطباً بمكيلته تمرأ نسيئة .

وفى حديث رافع بن خديج ، وسهل بن أبى حنمة أن رسول الله ﷺ (نهى عن بيع المزبنة التمر بالتمر إلا لأصحاب العرايا ، فإنه قد أذن لهم ، وعن بيع العنب بالزبيب ، وعن كل تمر بخرصه . وكان الشعبي ينكر الخرص ، وهو من كبار التابعين بالكوفة [. . . .] (١) الصحابة .

وفى حديث سهل بن أبى حنمة : (فدعوا الثلث ، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) فكيف العمل به ، وليس لرب المال أن يعطى دون ما وجب عليه ، ولا للعامل أن يأخذ منه فوق ما وجب عليه .

ثم إنا نرى الأمر بخلاف ذلك فى غيره من الحقوق الشرعية ، فعلىنا أن نأول أحاديث الخرص على وجه نبين به تلك القواعد ؛ فمن قائل من أهل هذه المقالة : أن الخرص شرع قبل تحريم الربا ، وكان العمل بالظن والتخمين فى أمثال ذلك جائزاً يومئذ ، فلما حرمت الربا نسخ ذلك ، وهذا التأويل غير مستبعد لولا حديث عتاب بن أسيد فإنه من مسلمة الفتح ، والربا كانت يومئذ محرمة ، وقد قال النبي ﷺ يوم فتح مكة فى خطبته : (وربا الجاهلية موضوعة) .

ومنهم من يقول : إنما أمر بالخرص تخويفاً للأكرّة وأجراء النخيل وأحراسها والقائمين بأمرها كيلا يخونوا .

وقد كان ﷺ عامل يهود خيبر فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة ليخرصها عليهم ؛ لأنهم كانوا فجّاراً خونة يستحلون مال الله ، وهذا أمثل المقولين (٢) .

(١) غير واضحة بالخطوط ، والأشبه أن يكون السياق : [والبصرة وأخذ من علم من أقام بهما من] .

(٢) هكذا فى المخطوط [المقولين] بالميم وهى صحيحة .

١٢٣١هـ وروى ربيعة عن غير واحد أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبيلة، وهي من ناحية الفرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم.

قال أبو جعفر الطحاوي: إنما أريد بالحرص الذي أمر به ابن رواحة أن يعلم مقدار ما في أيدي كل قوم فيؤخذ منهم بقدره وقت الصرام، لا أن يملكوا شيئاً مما يجب لله فيه ببدل لا يزول ذلك البدل عنهم، وكيف يجوز ذلك ويحتمل أن يصيب الثمرة آفة فتلفها فيكون ما يؤخذ من صاحبها بدلاً مما لم يسلم له.

قال: وكذلك نقول في حديث عتاب بن أسيد وغيره (١/١٤٥).

[١٢٣١] ومنه حديث أورده عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مرسلًا (أن النبي ﷺ أقطع لبلال بن الحارث المزني المعادن القبيلة. . . الحديث).

أقطع الإمام قطعة أى طائفة من أرض الحراج، والإقطاع يكون تملكاً وغير تملك.

وكان عمر - رضى الله عنه - يرى أن الإقطاع من الإمام ليس على وجه التملك لمن يقطع له إنما هو على وجه الإرفاق والإمتاع، ولهذا قال لبلال بن الحارث المزني: ما أقطعك رسول الله ﷺ العقيق (لتحتجته) فأقطعته الناس، ومعنى قوله: (لتحتجته) أى: تحوزه وتملكه، دون الناس.

والمعادن القبيلة: المحفوظ عند أصحاب الحديث بفتح القاف والباء، وكسر اللام، وزعم بعضهم أنها منسوبة إلى قبائل العرب، من قولهم: رجل قبلى، إذا نسب إليها، وقيل: القبيلة منسوبة إلى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام، وقيل: القبيلة موضع بعينه من ناحية الفرع، والفرع موضع بأعلى المدينة واسع، وفيه مساجد للنبي ﷺ، وبه قرى كثيرة، وهو بين الحرمين، وفي كتاب الأمكنة: القبيلة بكسر القاف بعدها باء مفتوحة، والعقيق الذى ذكر فى حديث عمر - رضى الله عنه - هو الذى ذكر فى هذا الحديث بالمعادن القبيلة، وفيه بئر على مقربة منه، وهو من بلاد مزينة، ولفظ الحديث على ما وجدناه: «أقطع لبلال بن الحارث المعادن القبيلة جلسيها وغوريها، وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم».

وحديث بلال هذا سمعناه من كتاب المعجم الكبير لأبى القاسم الطبرانى بإسناده إلى بلال بن الحارث، وفى بعض ألفاظه اختلاف.

وقوله: (جلسيها وغوريها) أى ما ارتفع منها وما انخفض. والجلس: الغليظ من الأرض، ومنه جمل جلس وناقة جلس، أى: وثيقة والجلس أيضاً نجد وإياه عنى فى الحديث، وقوله: (من قدس) هو الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة، وقيل: هو جبل.

قال الجوهري: (وقدس) بالتسكين جبل عظيم بأرض نجد، وفى كتاب الأمكنة: (وحيث يصلح للزرع من قريس)، قال: وقرس وقريس جبلان قرب المدينة.

[١٢٣١] رواه أبو داود، قال الشافعى: ليس هذا مما يثبت أهل الحديث، ولو أثبتوه لم تكن فيه رواية عن النبي ﷺ إلا إقطاعه، فأما الزكاة فى المعادن دون الخمس، فليست مروية عن النبي ﷺ. . . قال الألبانى - بعدما ذكر الاختلاف فى رفعه - وبالجملة، فالحديث بجموع ظرفه ثابت فى إقطاع، لا فى أخذ الزكاة من المعادن والله أعلم اهـ «الإرواء» ٣/٣١٢، ٣١٣.

[٢] باب صدقة الفطر

(من الصحاح).

١٢٣٢. عن ابن عمر - رضى الله عنها - أنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

١٢٣٣. وقال أبو سعيد الخدرى، كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب.

(من الحسن).

١٢٣٤. عن ابن عباس - رضى الله عنها - أنه قال فى آخر رمضان: أخرجوا صدقة صومكم فقد فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير.

١٢٣٥. وقال فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين.

ومن باب صدقة الفطر

(من الصحاح)

[١٢٣٣] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه: «كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام... الحديث»، هذا الحديث روى عن أبى سعيد من وجهين: أحدهما على ما هو فى كتاب المصاييح، والآخر ما رواه مسلم أيضاً فى كتابه عن أبى سعيد: (كنا نخرج إذ كان فىنا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حرّ أو مملوك صاعاً من طعام صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير... الحديث)، وكلتا الروايتين مخرجة فى الصحاح وبهذا الاختلاف، أعنى قوله فى رواية (١٤٥/ب) «أو صاعاً من أقط» بعد قوله: «صاعاً من طعام». وقوله فى الرواية الأخرى: «صاعاً من طعام، وصاعاً من أقط» من غير لفظ أو يختلف المعنى، لأنه إذا قيل صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط كان المراد من الطعام نوعاً آخر لم يذكر فى الحديث تفصيلاً، ولهذا قيل: إن المراد منه البرّ، وزعم بعضهم أن الطعام عندهم اسم خاص للبرّ، قال: وهو أعلى ماكانوا يقتاتونه فى الحضر والبدو، فلولا أنه أراد بالطعام الخنطة لذكرها عند التفصيل، كذكره سائر أقواتهم، وأما الرواية الأخرى، فإنها تدلّ على أنه أراد^(١) بالطعام ما فصل بعده واسم الطعام شامل لجميع ذلك، وهذه الرواية أشبه الروايتين لقول أبى سعيد فى بعض طرق هذا الحديث: «كنا نخرج زكاة الفطر ورسول الله ﷺ فىنا، عن كل صغير وكبير، حرّ أو مملوك، من ثلاثة أصناف: صاعاً من تمر،

[١٢٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٣٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وحسنه الشيخ الألبانى.

[١٢٣٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده جيد. (١) غير واضحة فى الأصل، وقدرتانها من السياق.

[٣] باب من لا تجل له الصدقة

(من الصحاح).

١٢٣٦. قال أنس - رضى الله عنه - مر النبي ﷺ بتمرّة فى الطريق فقال: «لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها».

١٢٣٧. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - أخذ الحسن بن على - رضى الله عنها - تمرّة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ»، ليطرحها ثم قال: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» وقال: «إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وإنما لا تجل لمحمد ولا لآل محمد».

١٢٣٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: أهديّة أم صدقة؟ فإن قيل صدقة، قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل هديّة ضرب بيده فأكل معهم.

١٢٣٩. وقالت عائشة رضى الله عنها: كانت فى بريرة ثلاثة سنن، إحدى السنن أنها عتقت فخيرت فى زوجها وقال رسول الله ﷺ: «الولاء لمن أعتق» ودخل رسول الله ﷺ والبرمة تفور بلحم ف قرب إليه خبز وأدم مر آدم البيت فقال: «ألم أربمة فيها لحم»؟ قالوا: بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال: «هو عليها صدقة ولنا هديّة» وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.

١٢٤٠. وقال النبي ﷺ: «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت».

١٢٤١. وقال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقتان والتمرّة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يظن به فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس».

(من الحسن).

١٢٤٢. عن أبى رافع أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على الصدقة فقال لأبى رافع: اصحبنى كيما

صاعاً من أقط، صاعاً من شعير، فلم نزل نخرجه كذلك، حتى كان معاوية، فرأى أن مدين من برّ يعدل صاعاً من تمرّ.

قلت: ولو كان الأمر على ما ادّعاها؛ لم يكن أبو سعيد ليقول هذا القول، ويسكت عما يجده من العلم

[١٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين، وقال: «إن هذه الصدقات...» أخرجه مسلم.

[١٢٣٨] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٠] أخرجه البخارى. [١٢٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. صحيح، وانظر صحيح الجامع (١٦٦٣)، وصحيح النسائى (٢٤٤٩) بلفظ (إن مولى القوم منهم) وانظر الإرواء (٨٨٠).

تصيب منها، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله فقال: «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالى القوم من أنفسهم».

١٢٤٣هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى» ويروى «لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب».

١٢٤٤هـ. وقال: «لا تحل الصدقة لغنى إلا الخمسة: لغاز فى سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغنى» ويروى «أو ابن السبيل».

١٢٤٥هـ. عن زياد بن الحارث الصدائى أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته، فاتاه رجل فقال: أعطنى من الصدقة فقال: «إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقا».

بحقيقة ذلك، وهو الراوى لذلك الحديث، وما يؤيد ذلك حديث ابن عباس: «أونصف صاع قمح» وقد رواه أيضاً غيره، وقد اختار أبو داود فى كتابه هذه الرواية التى نصرناها.

ومن باب من لا تحل له الصدقة

(من الحسان)

[١٢٤٣] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغنى، ولا لذى مرة سوى» المرة: القوة. من قولهم: أمرت الحبل: إذا قتلته، والمرير والمر: المقتول. وفلان ذو مرة: أى قوى محكم القتل. وسوى: أى قويسم الخلق معتدله، كأنه المستوى فى الخلقة على طريق الاستقامة، المصون عن الاعوجاج فى طرفى الإفراط والتفريط.

فأما تأويل الحديث وتقرير معناه عند من لا يرى القوة على الكسب محرمة للصدقة على الفقير، فإنه يقول: أمر رسول الله ﷺ معاذاً، لما بعثه إلى اليمن، أن يأخذ الصدقة من أغنياء المسلمين، فيضعها فى قرائهم، فكان الأغنياء منهم هم المأخوذ منهم، ومن سواهم ممن لم يؤثر بالأخذ منهم غير أغنياءهم الفقراء، فأخذنا بذلك؛ لأنه آخر الأمرين من رسول الله ﷺ وقد كان ﷺ يعطى الصدقة فقراء أصحابه، وأكثرهم أصحاب أقوياء، لا زمانة بهم. وفى حديث زياد بن الحارث الصدائى، أنه قال (١): «أمرنى رسول الله ﷺ على قومي، فقلت: يا رسول الله: أعطنى من صدقاتهم، ففعل وكتب لى بذلك كتاباً، فاتاه رجل فقال: يا رسول الله، أعطنى من الصدقة، فقال: «إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك» فالتبى ﷺ أمر الصدائى وأعطاه من الصدقة، ولم يكن ليؤمره إلا وهو صحيح البدن، سوى الخلق، ثم لم يمنعه ذلك (١/١٤٦)

[١٢٤٣] صحيح أخرجه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥١).

[١٢٤٤] صحيح أخرجه مالك، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٥٠)، وصحيح أبى داود (١٤٣٩)، والإرواء

(٨٧٠).

[١٢٤٥] موضوع. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (١٦٤٢)، الضعيفة ١٣٢٠، الإرواء (٨٥١).

(١) فى المخطوط قال قال.

[٤] باب من لا تجل له المسألة ومن تجل له

(من الصحاح).

١٢٤٦. عن قبيصة بن مخارق أنه قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال:

عن دفع الصدقة، ولم يكن ليأمره إلا وهو صحيح إليه. ثم سأله رجل آخر، فقال: إن كنت من الأصناف الثمانية.. الحديث، فردّ بذلك حكم الصدقات إلى ما رده الله إليه، فكل من وقع عليه اسم صف من تلك الأصناف، فهو من أهل الصدقات، زمناً كان، أو صحيحاً، شهد بذلك التنزيل، وحكم بصحة السنة، فقله: «لا تجل الصدقة.. الحديث» ينزل منزلة الكراهة والتغليظ له؛ لئلا يتكل على صدقات الناس، ويزاحم ضعفاء الفقراء فيما هم أحقّ به منه، أى: لا تجلّ له من جميع الوجوه والأسباب التي يتكامل بها الاستحقاق.

قلت: وقد يقال: لايجلّ لمسلم أن يبيت شعبان وجاره غرثان^(١)، وإلى نحو ما ذكرناه أشار الطحاوي في كتابيه: مشكل الآثار، وشرح الآثار، وقد رأيت تخريج معنى هذا الحديث على غير هذا الوجه أيضاً وهو أن تقول حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - هذا رواه شعبة ولم يرفعه، ورواه سفيان مرفوعاً. وروى أيضاً عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: لاحق في الصدقة لغنى، ولا لقوى مكتسب» ورؤى أيضاً عنه: «لاحظ» وقد روى عن النبي ﷺ بطرق كثيرة وأسانيد صحيحة: «لا تجلّ المسألة لغنى، ولا لذى مرة سوى» وقوله: «لا تجلّ الصدقة» لم يوجد إلا في الحديث الذي أوردناه، قلعل الراوى، أو بعض من سمعه من الرواة لم يفرق بين قوله: «لا تجلّ المسألة» وبين أن يقال: «لا تجلّ الصدقة» فرواه كذلك. وذكر أبو عيسى الترمذى في كتابه - بعد روايته هذا الحديث وذكره، اختلاف شعبة وسفيان - أن وجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم على المسألة.

قلت: وتحريم المسألة غير تحريم الصدقة، فنقول: إذا حرّم المسألة على القوى المكتسب؛ لئلا يتخذ السؤال كسباً، ولا يتسع فيه، فإن السؤال مذلة، وليس للمؤمن أن يذل نفسه، إلا إذا لم يجد منه بداً، وقد كان النبي ﷺ يأمر الفقراء بالتعفف ثم يُسهم لهم من الصدقات، ولما كان القوم حديثي عهد بجاهلية، لم يتمرنوا على ترك الحظوظ العاجلة، ثم إن النفوس - لما جبلت عليه من حب المال - لو وُكّلت إلى ما فى طباعها من الركون إلى الدنيا، لاسترسلت فى الطمع، واشترأبت إلى السؤال واتخذته دأباً، ثم لم يزد ذلك إلا شراً ودناءة، اقتضى النظر النبوى أن يردعهم عن هذه الرذعة، ويمنعهم عن هذه الرذعة، لئلا يذهب بهم الهوى كلّ مذهب، فزجرهم عن السؤال كلّ مزجر، وأخبرهم أن السؤال شين فى الوجه، وكُدوح خُموش يوم العرض الأكبر، ثم أوجب على أولى الأمر وذوى الأموال أن يوصلوا إليهم حقوقهم؛ لئلا يكون على المعطى حرج ولا على الآخذ منقصة.

ومن باب من تجل له المسألة

(من الصحاح)

[١٢٤٦] حديث قبيصة بن المخارق الهلالي - رضى الله عنه - قال: «تحملت حمالة» الحاملة بالفتح:

(١) الغرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: هو الجوع عامة، وهو غرثان وغرث، وهى غرثى وغرثانة [اللسان:

غرث].

[١٢٤٦] أخرجه مسلم.

«أَقَمَ حَتَّى تَأْتِنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرُكَ بِهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حِمَالَةَ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَهَا ثُمَّ يَمْسُكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ اجْتَاكَ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» - أَوْ قَالَ: سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُمْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَتْ بِأَكْلِهَا صَاحِبَهَا سَحَاتًا.

١٢٤٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لْيَسْتَكْثِرْ».

مَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْقَوْمِ مِنَ الذَّيِّ وَالْغَرَامَةِ، وَصَاحِبُ الْحِمَالَةِ الَّذِي أَحْلَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ فِي حُكْمِ الْإِسْلَامِ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ - هُوَ الَّذِي يَقَعُ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ فَيَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ، فَيَتَحَمَّلُ تِلْكَ الدِّيَاتَ [١٤٦/ب] رَجُلٌ لِيُصَلِّحَ ذَاتَ الْبَيْنِ.

وَفِيهِ «وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ فَاجْتَاكَ مَالَهُ» أَيْ: اسْتَأْصَلَتْهُ. وَالْجَانِحَةُ: الْمَصِيبَةُ تَحْمَلُ بِالرَّجُلِ فِي مَالِهِ، إِمَّا مِنْ سَنَةٍ أَوْ مِنْ فِتْنَةٍ، مِنَ الْجُوحِ وَالِاسْتِصْطَالِ. يُقَالُ: جَاكَهُمْ الْجَانِحَةُ، وَاجْتَاكَهُمْ. وَجَاكَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - مَالَهُ، وَأَجَاكَ: أَيْ: أَهْلَكَهُ بِالْجَانِحَةِ.

وَفِيهِ: «قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ» أَوْ قَالَ: «سَدَادًا». قَوْمُ الشَّيْءِ: مَا يَقُومُ بِهِ. وَالسَّدَادُ: مَا يَسُدُّ بِهِ الْخَلْلَ، وَبِهِ سُمِّيَ سَدَادُ الثَّغْرِ وَسَدَادُ الْقَارُورَةِ؛ قَالَ الْعَرَبِيُّ:

أَضَاعُونِي، وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا . . . لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ، وَسَدَادِ ثَغْرِ

وَالسِّينُ مِنْهُ مَكْسُورَةٌ، وَمَنْ فَتَحَ فَقَدْ أَخْطَأَ، فَإِنَّهُ يَفْتَحُ السِّينَ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: سَدَدْتُ، أَيْ فَلَانَ يَسُدُّ، سَدَادًا، وَهُوَ الصَّوَابُ وَالْقَصْدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالَ فَقَدْ أَصَابَ سَدَادًا مِنْ عَوَزٍ» فَمِنْ الرَّوَاةِ مَنْ يَفْتَحُ سَيْنَةَ اتِّبَاعًا لِلرَّوَايَةِ عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ كَذَلِكَ، وَقَدْ لَحَنُوهُ.

وَفِيهِ: «حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى» أَيْ: مِنْ ذَوَى الْعَقْلِ، فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ التَّنْصِيصِ عَلَى: «ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجْبَى» فِي الْإِعْلَامِ بِأَمْرٍ مِنْ أَصَابَتْهُ الْجَانِحَةُ؟ قُلْنَا: نَحْنُ وَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّ الْخَلْقَ عِبِيدُ اللَّهِ، يَتَعَبَّدُونَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ، فَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحِجَّةَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُثَبَّتَةً بِثَلَاثَةِ كَمَا جَعَلَهَا مُثَبَّتَةً فِي هَلَالِ رَمَضَانَ بِوَاحِدٍ، وَفِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ بِاثْنَيْنِ، وَفِي الزَّنَا بِأَرْبَعَةٍ، وَلَكِنَّا وَجَدْنَا تِلْكَ الصُّورَ مُثَبَّتَةً بِصَرِيحِ الْحُكْمِ، مَبْنِيَّةً عَلَى التَّصَوُّصِ الْمَبْنِيَّةِ، وَوَجَدْنَا الْأَمْرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَعْدُولًا بِهِ عَنِ صِيغَةِ الشَّهَادَةِ، ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا الْأَحْكَامَ الرَّاجِعَةَ إِلَى الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ مُثَبَّتَةً بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهَا بِأَيْسَرَ مِنَ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، بَلْ هَذِهِ أَقْرَبُ - فِيمَا يَهْتَدَى إِلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ - إِلَى التَّسَامُحِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهَا، فَالْوَجْهُ فِيهِ: أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ فِيهِ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْ طَرِيقِ الْاسْتِحْبَابِ، لَا مِنْ طَرِيقِ الْوَجُوبِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِبْرَاءً لِلسُّأَلِ عَنْ التَّهْمِ فِيمَا يَدْعِيهِ، وَأَبْلَغُ فِي الزَّجْرِ لَهُ عَنِ السُّؤَالِ، يَجِدُ بَدَأَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، وَأَصُونٌ لِعَرْضِهِ (١)، وَأَنْتَقَى لِمَرْوَتِهِ، وَأَدْعَى لِلنَّاسِ إِلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَسَدَّ خَلَّتَهُ، لِأَسِيْمَا إِذَا كَانُوا مِنْ ذَوَى الْأَقْدَارِ وَالْعُقُولِ حَتَّى يُكْفَى.

(١) كَذَا فِي الْمَخْطُوطِ وَلَعَلَّهَا لِعَرْضِهِ. وَالْغَرَضُ: الْهَدَفُ وَالْحَاجَةُ.

[١٢٤٧] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

١٢٤٨هـ وقال: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم».

١٢٤٩هـ وقال: «لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألتة مني شيئاً

وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته».

١٢٥٠هـ وقال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها

وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

١٢٥١هـ وقال حكيم بن حزام سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته

فأعطاني، ثم سألته فقال لي: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له

فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من

اليد السفلى» قال حكيم: فقلت يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى

أفارق الدنيا. وقال: «اليد العليا خير من السفلى».

١٢٥٢هـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن

المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة».

١٢٥٣هـ وقال أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - إن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ

فأعطاهم، ثم سألوا فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم

ومن يستعف يعف الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاءً خيراً

وأوسع عليه من الصبر».

١٢٥٤هـ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر

[١٢٤٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى

يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مَزْعَةٌ لحم» المَزْعَةُ بالضم: قطعة لحم، ويعبر بها عن القليل. يقال: ما

عليه مَزْعَةٌ، وما في الإناء مَزْعَةٌ من الماء، أى: جُرْعَةٌ. والمراد به ما يلحقه في الآخرة من الغضاضة

والهوان من ذلك السؤال. هذا، وقد عرفنا الله - سبحانه - أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف

المعاني، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١) فالذى [١/١٤٧] يئذل وجهه لغير الله في الدنيا،

من غير ما بأسٍ وضرورة، بل للتوسع والتكثير يصيبه شينٌ في الوجه بذهاب اللحم عنه، ليظهر للناس على

صورة المعنى الذى خفى عليهم منه.

[١٢٥١] ومنه: قول حكيم بن حزام - رضى الله عنه - فى حديثه: «والذى بعثك بالحق، لا أرزأ بعدك

[١٢٤٩] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٠٦.

[١٢٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٠] أخرجه البخارى.

[١٢٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

إليه منى، فقال: «خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك».

(من الحسان).

١٢٥٥. قال رسول الله ﷺ: «المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه إلا أن يسأل ذا سلطان أو فى أمر لا يجد منه بدأ».

١٢٥٦. وقال: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش أو خدوش أو كدوح» قيل: يا رسول الله وما يغنيه قال: «خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب».

١٢٥٧. وقال: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار»؟ قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: «قدر ما يغديه أو يعشيه» وفى رواية «شبع ليلة ويوم».

١٢٥٨. وقال: «من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل الخافاً».

١٢٥٩. وقال: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى إلا لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة، ورضقاً يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر».

١٢٦٠. ويروى: «إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذى فقر مدقع، أو لذى غرم مفضع، أو لذى دم موجه».

أحدًا شيئاً أى : لا أنقص؛ أراد: إنى لا أسأل أحدًا شيئاً فأنقصه ماله، وأصل هذه الكلمة من قولهم، رزأت الرجل، أرزاه رزاً ومرزئة: إذا أصبت منه خيراً. يقال منه: رزأته ماله، وما رزأته ماله. أى: ما نقصته. ورجل مُرزأ، أى: كريم، يصيب الناس خيره. وفى حديث سُرَّاقه: «فلم يرزأنى» أى: لم يأخذ منى شيئاً. وفى حديث المرأة صاحبة الماء: «ما رزأناك من مائك شيئاً». وفى الحديث: «لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل ما رزيناك غفالا» وزعم بعض المتأخرين أن الفصيح رزأناك، ثم قال: وكل مهموز يجوز ترك همزه، وهو من لغة النقل. وظهر لنا من قوله هذا، أن الرواية عنده بإظهار الياء، وليس الأمر على ما توهمه. فإن العرب تقول: رزأته ورزيتته، بفتح الزاى وكسرها.

[١٢٥٦] ومنه: حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «من سأل الناس وله ما يغنيه، جاء يوم القيامة ومسألته فى وجهه خموش، أو خدوش، أو كدوح».

[١٢٥٥] صحيح. ورواه أحمد وابن حبان كلهم عن سمرة، وانظر صحيح الجامع ٦٦٩٥.

[١٢٥٦] أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٧] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٢٥٨] أخرجه مالك، وأبو داود والنسائى، أورده الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع ٦٢٨٣ بنحوه، وقال:

صحيح.

[١٢٥٩] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٧٨١).

[١٢٦٠] أخرجه أبو داود. وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

١٢٦١. وقال: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل».

قلت: هذه الألفاظ متقاربة المعاني وكلها يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم من ملاقة الجسد يقشّر أو يجرح، والظاهر أنه قد اشبه على الرواي ما تلفظ به النبي ﷺ من هذه الثلاث، فذكر سائرهما؛ احتياطاً في مراعاة ألفاظه، ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون النسب ﷺ ذكرها (...)(*) على ما في الحديث، وذلك أظهر لفقدان البيان في الوجه الأول، وعلى هذا فيكون دخول «أو» للتقسيم لا على سبيل الارتباب وفي هذا الوجه يفترق أن نفرق من الألفاظ الثلاثة في المعنى ليصح التقسيم، فيقول: الكدح دون الخدش، والخدش دون الخمش، يقال: خمشت المرأة وجهها: إذا خدشته بظفر أو حديدة أو نحوها، والخمش يستعمل على معنى القطع يقال: خمشني فلان، أى: قطع مني عضواً.

ومنه حديث قيس بن عاصم النُقَرى: «كانت بيننا وبينهم خماشات في الجاهلية» قال النضر بن شميل: ما دون الدية فهي خماشات، مثل: قطع يد أو رجل أو أذن.

قلت: ولا يستعمل (**). الخدش مكان الخمش في هذا الموضع، فتبين لنا أن الخمش أبلغ في معناه من الخدش، والخدش أبلغ من الكدح؛ لأن الكدح يقال للأثار التي تظهر من الخدش والعض ونحوه، وإنما يقال للحمار: مكدح، إذا كان به أثار العضاض. ولما كان الناس في المسألة على ثلاث مراتب: مقل، ومستكثر ومفترط فيها، ذكر هذه الأقسام الثلاثة، لبيان بها منازل هؤلاء الثلاثة، فيما ينالهم من الهوان وسقوط الجاه والمترلة.

ومما يحتاج إلى البيان من هذا الحديث: أنه فر ما يغنيه بخمسين درهماً، وفي الحديث [١٤٧ب] الذي يثلوه وهو حديث سهل بن الحنظلية بما يغديه ويعشيه، وبغير ذلك مما سنذكره وقد تكلم الشيخ أبو جعفر الطحاوي في شأن هذه المقادير، ووجه التوفيق بينها، ونحن نذكر زيادة كلامه، ثم نردفها بما قيض لنا من البيان، إن شاء الله.

ذكر أبو جعفر حديث سهل بن الحنظلية، وفيه قال: «وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه» وقد أخرج أبو داود في كتابه، ثم ذكر حديث الأسدي، وقد أخرج أيضاً أبو داود في كتابه، عن عطاء بن سيار (١)، عن رجل من بني أسد، قال: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ أسأله، فوجدت عنده رجلاً يسأله، فقال ﷺ: من سأل منكم وعنده أوقية، أو عدلها، فقد سأل إلخافاً» قال أبو جعفر: والأوقية يومئذ أربعون درهماً. ثم ذكر حديث ابن مسعود، الذي شرعنا في بيانه، ثم روى بإسناد له عن عبد الحميد بن

[١٢٦١] أخرجه أبو داود والترمذي. قال الشيخ: هو حديث حسن لطرقه..

(*) مقدار كلمتين غير واضح بالحق في هامش المخطوط.

(**) بهامش المخطوط «ولا يصح أن يستعمل» وكتب عليه نسخ.

(١) الذي وجدناه في سنن أبي داود [عطاء بن يسار]، وليس [عطاء بن سيار]، ففي الحديث رقم [١٦٢٧] من سنن أبي داود يقول، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسد أنه قال: ثم ذكر الحديث بطوله وفي المخطوط لا أعلم إن كان [عطاء بن يسار] أم عطاء بن يسار] فليراجع...

وعطاء بن يسار: هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاضي مولى ميمونة زوج النبي ﷺ - وهو أخو سليمان بن يسار، وعبد الله بن يسار وعبد الملك بن يسار. [التهذيب الكمال ج ٢٠/١٢٥].

ولم نثر عليه في التهذيب [تهذيب الكمال]، ولا في الإصابة لابن حجر، ولا في سير أعلام النبلاء للذهبي، ولا في تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وربما يكون هذا تصحيف من الناسخ، والله أعلم. فيلحزر هذا جيداً.

جعفر، عن أبيه، عن رجل من مُزينة، أنه أتى أمه، فقالت : يا بني لو ذهبت إلى رسول الله ﷺ فسألته؟ قال : فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يخطب الناس، وهو يقول : من استغنى أغناهُ الله، ومن استغفَ أعفَهُ الله، ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل إلحافاً.

قال : فوجه التوفيق أن نقول : أول المقادير التي حرمت بها المسألة، هو المقدار الذي في حديث سهل ابن الحنظلية، ثم تلاه تحريمها بما في حديث الأسدي، ثم بما في حديث ابن مسعود، ثم بما في حديث المزني، فسُخ الثاني الأول، والثالث الثاني، والرابع الثالث، وتناهى تحريم المسألة على ما هو في حديث المزني، وهو القدر الذي يتجاوز به صاحبه عن حد الفقر إلى حد الغنى.

وإنما قلنا: إن الأكثر ناسخ للأقل؛ لأن الله - سبحانه - إنما يرد الأمر من الأخف إلى الأغلظ، إذا كان عقوبةً، وإذا كان رحمة رده من الأغلظ إلى الأخف، وإذا لم يذكر تحريم المسألة لذنب استحقوا عليه تلك العقوبة به؛ رأينا أنه رحمة من الله تعالى رد العباد فيه من التخليل إلى التخفيف، ورحم الله أبا جعفر، فإنه لم يزل يجتهد في نفى الإحالة والتناقض عن كلام رسول الله ﷺ حتى رفع علما من هذا العلم يهتدى به الدارجون في هذا الطريق إلى معالم المعاني، ونحن نقضى في هذا الباب ما نرجو إن خالفناه فهو الذي علمنا الخلاف، فمن ذلك ما رأيناه في هذه الأحاديث الأربعة، أن العباد ردوا فيها من الأخف إلى الأغلظ، وأن الأقل ناسخ للأكثر، لما وجدنا في الحديث من الدليل أن السبب في تحريم المسألة سؤال الأعرابي الذي سأل رسول الله ﷺ رداً، وهو حديث حَبِشِي بن جنادة - رضى الله عنه - والحديث المذكور في كتاب المصاييح في هذا الباب، إلا أنه اختصر، وقد رواه أبو عيسى [١/٤٨] في كتابه بتمامه، ولفظ حديثه : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع، وهو واقف بعرفة، أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه، فسأله إياه فأعطاه، فعند ذلك حرمت المسألة، فقال رسول الله ﷺ: «إن المسألة لا تحل لغنى ولا لذي مرة سوى، إلا لذي فقر مدقع، أو غرم مفضع، ومن سأل الناس ليثري به ماله كان خموشاً في وجهه يوم القيامة، ورضفاً^(١) يأكله من جهنم، فمن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر» فتبين لنا من هذا الحديث أن تحريم المسألة كان لأجل إلحاح الأعرابي في السؤال، ومجاورته حد الأدب في حضرة النبي ﷺ لاسيما في ذلك المجمع العظيم الذي لا ينبغي أن يسأل هنالك إلا عفو الله وغفرانه والدار الآخرة، ولم يحرم قبل ذلك، فحرمت لأجل مسأله.

والتحريم على هذه الصيغة إنما يكون على وجه العقوبة، وإذا لم يتنوها، ضيق عليهم فيها، فلم يزالوا يناقصون في تلك المقادير، حتى آل الأمر إلى تحريمها على من يجد غداء أو عشاء؛ لأنه استغنى بذلك في ساعته تلك عن السؤال، وإنما أبيحت المسألة لضرورة ولا ضرورة هنالك، والله أعلم.

ونرى فيه وجهاً آخر: وهو أن نقول : قد علمنا بالأحاديث الصحاح أن السؤال من غير ضرورة وحاجة ماسة منهى عنه، غير مرضى للمؤمن، فإنه يورث المذلة في الدنيا، والمنقصة في الدين، ثم إن الناس مختلفون في حال السؤال، اختلافهم في الصبر والاحتمال والمؤن والضرورات، فاختلاف بيان المقادير صدر عن النبي ﷺ على حسب مراتب الناس في ذلك، وعلى مقدار ما عرف من حال السائل، ونهاية المقادير في ذلك ما تبلغ بصاحبه إلى حد الغنى، وهو النصاب، وهذا المقدار لا يحل معه المسألة، ولا الصدقة، والمقادير الأخر على ما بيننا من حكم الضرورة لا تحل معها المسألة، وتحل معها الصدقة، فإنه لم يذكر في

(١) الرصف: الحجارة المحمأة.

[5] باب الإنفاق وكراهية الإساءة

(من الصحاح).

١٢٦٢. قال رسول الله ﷺ: «لو كان لى مثل أحد ذهباً لسنرى أن لا يمر على ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيء أُرصد له لدين».

١٢٦٣. وقال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منقياً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

١٢٦٤. وقال ﷺ لأسماء: «أنفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك، ولا توعى فيوعى الله عليك، أَرْضِحِي ما استطعت».

١٢٦٥. وقال: قال الله تعالى: «أنفق يا بن آدم أنفق عليك».

١٢٦٦. وقال: «يا بن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول».

شئ منها تحريم الصدقة، وإنما ذكر فيها تحريم المسألة، إلا ما ذكرنا من نهاية المقادير، فإنه يفيد الغنى، والغنى لا تحل له الصدقة [١٤٨/ب].

وأما تفسير ما في حديث حبيش بن جنادة السلولي، من قوله ﷺ: «إلا لذي فقر مُدقع» قال بعض العلماء: أصله من الدقعاء، وهو التراب، ومعناه الفقر الذى يفضى به إلى التراب، لا يكون عنده ما يتقى به التراب، فعلى هذا المدقع، أى: الملتصق بالذقعاء.

قلت: ويصح أن يقال: المدقع، الذى يفضى به إلى الذل، وهو سوء احتمال الفقر، ويقال: دقع الرجل - بالكسر - أى: لصق بالتراب ذلاً.

ومنه الحديث: «إذا جِئْتَن دَقِئْتَن» أى: خضعتن. «أو غُرْم مَفْطَح» فطع الأمر - بالضم - فطاعة، فهو فطع، وأفطع فهو مَفْطَح، أى: شنيع جاوز المقدار، وأراد به الديون الفادحة التى تبهظ صاحبها. وفى غير هذه الرواية: «أو دمٌ مَوْجِع» وهو الذى يوجع أولياء المقتول، فلا يكاد نائرة الفتنة تطفأ فيما بينهم، فيقوم له من يتحمل الجمالة، وقد ذكر ذلك.

وفيه: «ليثري به ماله. أى: يكثر. وأثرى الرجل: إذا كثرت أمواله. وفيه: «ورضفًا يأكله» الرضف: الحجارة المحماة. وقد فسرناه فى آخر باب التشهد ومن حديثه الذى يليه: «أوشك الله له بالغناء، إمّا بموت عاجل، أو غنى آجل» أوشك، أى: أسرع. ومعناه: عجل الله له بالغناء، بفتح الغين - أى: بالكفاية. من قولهم: لا يغنى غناء - بالمد والهمز - ومن رواه بكسر الغين مقصوراً - على معنى اليسار، فقد حرف المعنى؛ لأنه قال: تأتية الكفاية عما هو فيه، إمّا بموت عاجل، أو بغنى آجل، وهو ضدّ العاجل.

ومن باب الإنفاق وكراهية المسألة

(من الصحاح)

[١٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أسماء - رضى الله عنها: «ولا تحصى، فيحصى الله عليك» الإحصاء:

[١٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٢] أخرجه البخارى.

[١٢٦٦] أخرجه مسلم.

[١٢٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٦٧هـ وقال: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى نُديِّهما وتراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسط عنه، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها.

١٢٦٨هـ وقال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، فحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

١٢٦٩هـ وقال: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لى بها».

الإحاطة بالشئ حصرا وتعدادا. والمراد به هنا: عد الشئ للتبقيّة، وأدخاره للاعتداد به، وترك الإنفاق منه فى سبيل الله. وقوله: «فيحصى الله عليك» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنه يحبس عنك مادة الرزق ويقلّله بقطع البركة، حتى يصير كالشئ المعدود.

والآخر: أن يحاسبك عليه فى الآخرة. «ولاتوعى» الإيلاء: حفظ الامتعة بالوعاء وجعلها فيه. والمراد به: أن لا تمنع فضل الزاد عمّن [١١٤٩] افتقر إليه «فيوعى الله عنك» أى: يمنع عنك فضله، ويسدّ عليك باب المزيد، وفى معناه: ما ورد فى غير هذه الرواية: «ولا توكى فيوكى عليك». وقوله: «ارضخى» يقال: رضخت له رضخا، وهو: العطاء اليسير. وفى الحديث: «وقد أمرنا لهم برضخ فأقسمه بينهم» وإنما قال: «ارضخى» لما عرف من حالها ومقدرتها؛ ولأنه لم يكن لها أن تتصرف فى مال زوجها بغير إذنه، إلا فى الشئ اليسير الذى جرت فيه العادة بالتسامح من قبل الأزواج، كالكسرة والتمر، والطعام الذى يفضل فى البيت، ولا يصلح للخزن؛ لتسارع الفساد إليه، أو فيما سبق إليها من نفقتها وحصتها، ولهذا كانت تستفتيه فيما أدخل عليها الزبير. وفى كتاب أبى داود، أن أسماء - رضى الله عنها - قالت: «قلت: يا رسول الله - ﷺ - ليس لى من شئ، إلا ما أدخل على الزبير، فأعطى؟ قال: نعم، ولا توكى، فيوكى عليك».

[١٢٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد» الجئة - بالضم - ما استترت به من سلاح. والمعنى به هاهنا: الدرع. وقد رواه البخارى فى بعض طرقه عن أبى هريرة بالباء، مكان النون، وهو تصحيف عن بعض الرواة لآحق به، ولا يلبس على ذلك فهم لوجوه:

أحدهما: أن الجبة - بالباء - من حديد شئ لم يعهد ولم يعرف فى كلامهم.

والآخر: أن فى بعض طرق هذا الحديث عليه درعان، مكان عليه جنتان. والثالث أنه قال: قلصت أخذت كل حلقة بمكانها، ومعنى هذا الحديث: الجواد الموفق إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوخته نفسه وانبسطت حتى قطعت بالبذل والعطاء يده، كالذى ليس درعا، فاسترسلت عليه، وأخرج منها يديه،

[١٢٦٨] أخرجه مسلم.

[١٢٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٧٠هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل: يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان».

١٢٧١هـ عن أبي ذر قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة، فلما رآنى قال: «هم الأخرسون ورب الكعبة» فقلت: فداك أبى وأمى من هم؟ قال: «هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم».

(من الحسان).

١٢٧٢هـ قال رسول الله ﷺ: «السخى قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخیل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخیل».

١٢٧٣هـ وقال: «لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته».

١٢٧٤هـ وقال: «مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق كالذى يهدى إذا شبع» (صحيح).

١٢٧٥هـ وقال: «خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن، البخل وسوء الخلق».

١٢٧٦هـ وقال: «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً».

فانبسطت حتى خلصت إلى ظهور قدميه، فأجنته وحصنته، وأن السخیل إذا أراد الإنفاق حرج به صدره، واشمازت عنه نفسه، وانقبضت عنه يده، كالذى أراد أن يستجن بالدرع وقد غلّت يده إلى عنقه، فحال ما ابتلى به بينه وبين ما يبتغيه، فلا يزيده لبسها إلا ثقلاً ووبالاً، والتزاماً فى السعتى، والتواء وأخذاً بالترقوة [١٤٩/ب].

[١٢٧٠] ومثله: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» وفى رواية: «إلا وقد كان لفلان»، المراد بفلان هذا الوارث أى: صبر حتى أشرف على الموت ثم طفق يتصدق بما تعلق به حق الوارث.

[١٢٧٥] ومثله: حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «خصلتان لا تجتمعان فى

[١٢٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٧٢] أخرجه الترمذى، وإسناده ضعيف جداً.

[١٢٧٣] ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٢٧٤] ضعيف، أخرجه أحمد، والنسائى، والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٤٤.

[١٢٧٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٣٢.

[١٢٧٦] أخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

١٢٧٧. وقال: «لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا متان».

١٢٧٨. وقال: «شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع».

مؤمن، البخيل وسوء الخلق» تأويل هذا الحديث أن نقول أراد به اجتماع الخصلتين فيه مع بلوغ النهاية منهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفكان عنه، ويوجد منه الرضا بهما، فأما الذى يؤنس عنه شيء من ذلك بحيث يبخل حيناً، وتقلع عنه حيناً أو يسوء خلقه وقتاً دون وقت أو فى أمرٍ دون أمر، أو ييدر منه فيندم عليه أو يحوز نفسه أو تدعوه النفس إلى ذلك فينازعها؛ فإنه بمعزل عن ذلك، ويحمل حديثه الآخر «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً» على نحو ما ذكرناه من المعنى فى هذا الحديث، وأرى له وجهاً آخر وهو أن نقول: الشح خصلة غريزية جبل عليها الإنسان وهو كالوصف اللازم، ومركزها النفس، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^(١) فإذا انتهى سلطانه إلى القلب واستولى عليه عرى القلب عن الإيمان؛ لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح به ولا يبذل الانقياد لأمر الله، والشح بخل مع حرص، فهو أبلغ فى المنع من البخل، فالبخل يستعمل فى الضئيلة بالمال، والشح فى سائر ما تمتنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مالٍ أو معروف أو طاعة، ووجود الشح فى النفس^(٢) الإنسان ليس بمذموم؛ لأنه طبيعة خلقها الله تعالى فى النفوس كالشهوة والحرص للابتلاء أو لمصلحة عمارة العالم، وإنما المذموم أن يستولى سلطانه على القلب فيطاع.

(ومن الحسان)

[١٢٧٧] حديث أبى بكر الصديق - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «لا يدخل الجنة خبٌ» الحديث، الخبُّ: الرجل الخداع ومعناه فى الحديث الذى يفسد الناس بالخداع، ويمكر ويحتال فى الأمر يقال فلان خبٌ صبٌ إذا كان فاسداً مفسداً مراوغاً، ومعنى قوله لا يدخل الجنة أى: لا يدخلها مع الداخلين فى الرغيل الأول من غير ما بأس بل يصاب منه بالعذاب حتى يذهب [١٥٠/أ] عنه آثار تلك الخصال، هذا هو السبيل فى تأويل أمثال هذه الأحاديث ليوافق أصول الدين وقد هلك فى التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجم الغفير من المتدعة، ومن عرف القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله عن تلك الشبه، ومما ينبغي للفطن أن يقدمه فى هذا الباب ليكون من التأويل على بصيرة أن يعلم أن للشارع - صلوات الله عليه - أن يقتصر فى مثل هذه المواطن على القول المجمل إبقاءً للخوف فى نفوس المكلفين وتحذيراً لهم عما فيه المنقصة فى الدين بأبلغ ما يكون من الزجر ثم يرده العلماء الراسخون إلى أصول الدين.

[١٢٧٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه، عن النبى ﷺ «شر ما فى الرجل شحٌ هالع وجبن خالع» الهلع: أفحش الجزع وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع وحكى يعقوب رجل هلعه مثل همزة إذا كان يهلع ويجزع ويستجيع سريعاً، ومعناه فى الحديث أنه يجزع من شحه أشد الجزع على استخراج الحق منه، وقوله «شح هالع» أى: ذو هلع كما يقال: يوم عاصف وليل نائم، ويحتمل أيضاً أن يقول: هالع لمكان

(١) النساء: ١٢٨.

(٢) ١٢٧٧] ضعيف، أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٥٤).

[١٢٧٨] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٣٧٠٩).

[٦] باب فضل الصدقة

(من الصحاح).

١٢٧٩. قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري أحدكم فُلُوّه، حتى تكون مثل الجبل».

١٢٨٠. وقال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا

رفعه الله».

خالع للزدواج، والجبن الخالغ الذي كأنه يخلع فؤاده لشدته، وإنما قال: شرما في الرجل ولم يقل في الإنسان لأحد الوجهين: إما لأن الشح والجبن مما تحمد عليهما المرأة ويذم به الرجل، أو لأن الخصلتين تقعان موقع الدم من الرجال فوق ما تقعان من النساء.

ومن باب فضل الصدقة

(من الصحاح)

[١٢٧٩] أبي هريرة - رضى الله عنه، عن النبي ﷺ «من تصدق بعدل تمرة» بفتح العين وهو ما يُعادل تمرة، والعدل بالكسر: المثل، وبالفتح أصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلاً حسناً تجعله اسماً للمثل، لتفرق بينه وبين عدل المتاع، كما قالوا: امرأة رزان وعجز رزين، وقال القراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل وربما كسر بعض العرب العين في غير الجنس وكأنه منهم غلط.

«فإن الله يتقبله بيمينه»، المراد من التقبل باليمين: حسن القبول من الله ووقوع الصدقة منه موقع الرضا وفيه.

«ثم يريها لصاحبها» كما يري أحدكم فُلُوّه حتى تكون مثل الجبل»، الفلوة: بتشديد الواو: المهرة؛ لأنه يُقتلى أى: يعظم. وقيل هو العظيم من أولاد ذوات الحافر وقد قالوا للأثني: فلوة مثل: عدوة والجمع أفلاء مثل عدو [١٥٠/ب] وأعداء، وفلاوى مثل خطايا.

قال أبو زيد: إذا فتحت الفاء شددت الواو، وإذا كسرت حَقَّقْتَ فقلت: فِلْوٌ مثل جرو؛ قال مجاشع بن

دارم:

جِرْوُلُ يَا فِلْوُ بَنِي الْهَمَامِ فَايْنَ عَنكَ الْقَهْرُ بِالْحُسَامِ؟

فالرواية فى الحديث بفتح الفاء وتشديد الواو، وإنما ضرب المثل بالفلوة؛ لأنه يزيد زيادة بيّنة، ولأن الصدقة نتاج عمله، ولأن صاحب النتاج لا يزال يتعاهده ويتولى تربيته، ثم إن النتاج أحوج ما يكون إلى التربية وهو فطيم إذا أحسن القيام وأصلح ما كان منه فاسداً انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم، لاسيما الصدقة التى يجاذبها الشح ويتشبث بها الهوى ويقتفيها الرياء ويكدرها الطبع، فلا تكاد تخلص إلى الله إلا موسومة بتقائص لا يجبرها إلا نظر الرحمن، فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول، فتح دونها باب الرحمة، فإذا تصدق فلا يزال ينظر الله إليها يُكسبها نعت الكمال ويوفئها حصة الثواب حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم من العمل، وقوع المناسبة بين التمرة والجبل.

[١٢٧٩] أخرجه فى الصحيحين. [١٢٨٠] أخرجه مسلم، وانظر صحيح الجامع (٢٦٧).

١٢٨١. وقال: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان» فقال أبو بكر: ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

١٢٨٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة؟».

١٢٨٣. وقال: «اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجد فبكلمة طيبة».

[١٢٨١] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء...» الحديث، فسر قوله زوجين بدرهمين أو دينارين أو مدّين من طعام وبما يضاهاى تلك الأشياء.

قلت: ويحتمل أن يراد به تكرار الإنفاق مرة بعد مرة، ففسر الإنفاق بما تنفقه؛ لأنه إذا أنفق درهماً في سبيل الله ثم عاد فأنفق آخر يصير زوجين، ومعنى الكلام: الإنفاق بعد الإنفاق أى: يتعود ذلك ويتخذة دأباً.

وفيه «فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة معناه ما على أحد يدعى من باب من تلك الأبواب كلها من ضرورة إن لم يدع من سائرهما، فإنه إذا دعى من باب واحد فقد حصل له الفوز بدخول الجنة فلا ضرورة به إن لم يدع من غيره، وقوله هذا نوع من تمهيد قاعدة السؤال في قوله فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ أى: سألت عن ذلك بعد معرفتى بأن لا ضرورة بمن يدعى من باب واحد في الدعاء من سائر الأبواب. وفي رواية: قال أبو بكر: يا رسول الله ذلك الذى لا توى عليه أى لا ضياع عليه، ولا خسارة من قولهم: توى عليه المال إذا هلك يتوى وتوى إذا ذهب توى وهو مقصور وقد ذكر بعض أصحاب الغريب: توى وتواء. ولا أعرف للمهموز أصلاً [١/١٥١].

[١٢٨٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ (من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر: أنا...). الحديث، ذهب طائفة من أهل العلم، وفرقة من الصوفية إلى كراهية إخبار الرجل عن نفسه بقوله أنا، حتى قال بعض الصوفية: كلمة أنا لم تزل مشثومة على أصحابها وأشار هذا القائل إلى أن إبليس إنما لعن لقوله أنا، وليس الأمر على ما قدر بل الذى نقض عليه أمره هو النظر إلى نفسه بالخيرية، ونحن لا ننكر إصابة الصوفية في دقائق علومهم وإشاراتهم فى التبرى عن الدعاوى الوجودية، ولكننا نقول إن الذى أشاروا

[١٢٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٢] أخرجه مسلم.

[١٢٨١] أخرجه فى الصحيحين

١٢٨٤. وقال: «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة».

١٢٨٥. وقال: «كل معروف صدقة».

١٢٨٦. وقال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق».

١٢٨٧. وقال: «على كل مسلم صدقة» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينتفع نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يستطع؟ أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة».

١٢٨٨. وقال: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين

إليه بهذا القول راجع إلى معانى تعلقت بأحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول؛ كيف وقد ناقض ظاهر قولهم هذا نصوصاً كثيرة، وهم أشد الناس فراراً عن جميع ما يخالف الكتاب والسنة، ولم يأت القوم فى الكراهة بتمسك إلا بحديث جابر - رضى الله عنه - أتيت النبى ﷺ فى دين كان على أبى فدقت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنه كرهها. وهو حديث صحيح.

وقد أوردته مؤلف هذا الكتاب فى باب الاستئذان، ولو أخذنا بظاهر الحديث كما أخذوا كنا كمن حفظ باباً وضيع أبواباً كثيرة، وأنى يصح القول بظاهر هذا الحديث وقد وجدنا فيما حكى عن أنبياء الله فى كتابه أنهم كانوا يستعملونها فى كلامهم ولاسيما فيما أمر الله به رسوله نحو قوله «قل إنما أنا بشر مثلكم»، وقوله «وأنا أول المسلمين»، وقوله «وما أنا من التكلفين»، وقوله «ولا أنا عابد ما عبدتم» وقد قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأنا أول من تشق عنه الأرض، وأنا أول شافع، وأنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحى، وأنا المقفى» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، وقد تلفظ بها السابق فى الخيرات صديق هذه الأمة - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ كرهة بعد أخرى فلم ينكر عليه ولم ينهه، ولو شئنا لآتينا من كتاب الله وسنة رسوله من نظائر ما ذكرنا بما يتجاوز فلا وجه إذاً للذهاب إلى كراهة ذلك. ونظرنا إلى حديث جابر فوجدناه قد ذكر الكراهة على سبيل البيان، ثم إنه لم يصرح بالأمر المكروه، فالوجه أن نقول رأينا النبى ﷺ استعمله ليخبره عن نفسه، فيعرف من الوارد عليه فيرتفع الإبهام. فلما قال: أنا، لم يأت بجواب يفيد المعرفة بل بقى الإبهام على حاله فكره ذلك للمعنى الذى ذكرناه لا لتلفظه بتلك الكلمة، فلو قال: أنا جابر لم يكن ﷺ ليكره [١٥١/ب] قوله أو ينكر عليه. هذا وجه فى الحديث ليتمكننا التوفيق بين النصوص التى ذكرناها، والله أعلم.

[١٢٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضاً «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»، لا بد من إضمار فى قوله يا نساء المسلمين؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة غير

[١٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٨٦] أخرجه مسلم.

[١٢٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة».

١٢٨٩هـ. وقال: «خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله عز وجل وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

١٢٩٠هـ. وقال: «إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه في وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

١٢٩١هـ. وقال: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة، والشاة الصفى منحة تغدو بإناء وتروح بأخر».

١٢٩٢هـ. وقال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة» ويروى: «ما سرق منه له صدقة».

جائز، فتقدير الكلام يا نساء الطوائف المسلمات، وفي قوله: «لا تحقرن جارة لجارتها» اختصاراً (١) لمعرفة المخاطبين بالمراد منه، أى: لا تحقرن أن تهدى إلى جارتها ولو أن تهدى فرسن شاة، والفرسن للبعير كالحافر للداية، وقد يستعار فيقال فرسن شاة والفرسن وإن كان مما لا ينتفع به فإنه استعمل ههنا على المعتاد من مذهب العرب في كلامهم إذا بالغوا في الأمر وحنوا عليه، وفي معناه قوله ﷺ «ولو بظلف محرَّق».

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة» ومقدار المفحص لا يمكن أن يتخذ مسجداً وإنما هو على سبيل المبالغة في الكلام من مذاهب العرب.

[١٢٩١] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «نعم الصدقة اللقحة الصفى منحة» اللقحة بكسر اللام: الناقة الحلوب وهى اللقوح بفتح اللام، والصفى الغزير الدرّ وصفايا الإبل الغزار منها، والمنحة فى هذه الصورة تجرى مجرى الصدقة وهى فى الأصل عارية لشرب درها وردّ رقيتها.

ومن الحديث «هل من أحد يمنح من إبله ناقة أهل بيت لا درّ لهم؟» قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين أحدهما: العطية التى نالها المعطى له. والآخرى: أن يمنحه ناقة أو شاة يستفح بلبنها ويبرها زماناً ثم يردّها، وهو تأويل قوله ﷺ «والمنحة مردودة».

[١٢٨٩] أخرجه مسلم.

[١٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) كذا بالخطوط ولها وجه صحيح.

[١٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

١٢٩٣هـ. وقال: «غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك» قيل: وإن لنا فى البهائم أجرأ؟ قال: «فى كل ذات كبد رطبة أجر» وقال: «عذبت امرأة فى هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فتأكل من خشاش الأرض».

١٢٩٤هـ. وقال: «مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: لأنحن هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة».

١٢٩٥هـ. وقال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس».

١٢٩٦هـ. عن أبى برزة قال: قلت: يا نبي الله علمنى شيئاً أنتفع به؟ قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(من الحسان).

١٢٩٧هـ. قال عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - لما قدم النبي ﷺ المدينة جئت، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

قلت وأكثر ما يقول العرب فى العارية المنيحة، وفى البخارى: «نعم المنحة اللقحة الصفى»، قال أبو عبيد: وللغرب أربعة أسماء تضعها موضع العارية: المنيحة والعرية والإفقار والإخبال. [١٢٩٣] ومنه حديث أبى هريرة (!) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «غفر لامرأة مومسة» الحديث. المومسة: الفاجرة المجاهرة. قال الحبان: الومسُ تحكك الشيء بالشيء حتى ينجرد، ولعل المومسة منه، وقد أومست أمكنت من الومس، وفى حديث جريج الراهب: «لا تُمتَّهُ حتى ينظر فى وجوه المومسات»، وفى حديث أبى وائل: «أكثر تبع الدجال أولاد الموامس»، والموامس جمع التكميز من المومسة. وفيه «فى كل ذات كبد رطبة أجر»، قيل: إن الكبد إذا ظمئت ترطببت وكذا إذا ألقيت على النار، وقيل: هو من باب وصف الشيء بما يثول إليه فمعناه فى كل كبد حرى لمن سقاها حتى تصير [١/١٥٢] رطبة أجر، والأول أوجه؛ لأن الرطبة قد وردت فى الحديث بدل الحارة فيجب أن يكون بمعناها، وفى حديث سراقه: «ومخول حرى» أو حارة بدل رطبة واللفظان معاً - أعنى حرى ورطبة - لم تجمعهما رواية، وفى هذا الحديث تمهيد قاعدة الخير وإن كان يسيراً.

[١٢٩٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «عذبت امرأة فى هرة حبستها» الحديث فيه تفخيم أمر الذنب وإن كان صغيراً وفيه «فتأكل من خشاش الأرض» الخشاش بالكسر: الحشرات وقد يفتح.

[١٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٢٩٥] أخرجه مسلم..

[١٢٩٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.. (١) غير واضحة بالمخطوط، والحديث لأبى هريرة فى الصحيح.

١٢٩٨. وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام وأنشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام».

١٢٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

١٣٠٠. وقال ﷺ: «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار».

١٣٠١. وقال: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك».

١٣٠٢. وقال: «تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماتتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» (غريب).

١٣٠٣. عن سعد بن عباد أنه قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل؟ قال: «الماء» قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد.

١٣٠٤. وقال: «أيا مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيا مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيا مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم».

(ومن الحسان)

[١٢٩٩] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «وتدفع ميتة السوء» الميتة بكسر الميم: الحالة التي يكون عليها الإنسان وهي الموت، وأراد بميتة السوء مالا يحمده عاقبته ولا يؤمن غائلته من الحالات التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المدقع، والوصب الموجه والألم المقلق والآمال التي تفضى به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عما له وعليه، وموت الفجاءة التي هو (*) أخذة الأسف ونحوها، أعادنا الله منها.

[١٣٠١] ومنه: قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - «كل معروف صدقة» قلت: المعروف اسم

[١٢٩٨] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١٢٩٩] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٠] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) كذا بالمخطوط.

[١٣٠١] حسن. أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٥٧) بنحوه.

[١٣٠٢] أخرجه الترمذى.

[١٣٠٣] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والنسائى.

[١٣٠٤] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣٠٥هـ وقال: «إن في المال لحقاً سوى الزكاة ثم تلا ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ﴾ (١) الآية.

١٣٠٦هـ وسئل رسول الله ﷺ ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء» قيل: ما الشيء الذي
لا يحل منعه؟ قال: «الملح».

لكل فعل يُعرف حسنه بالشرع أو يعرف بالعقل من غير أن ينازع فيه الشرع، وكذلك القول المعروف، وقد
قيل الاقتصاد في الجود: معروف؛ لأنه مستحسن بالشرع، وفي العقل.

والصدقة: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية وذلك لأن عليه أن يتحرى الصدق فيها، وقد
استعمل في الواجبات وأكثر ما يستعمل في التطوع به، ويستعمل أيضاً في الحقوق التي يتجافى عنها
الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ (١) ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ (٢) أى: تجافى عن القصاص
الذي هو حقه، وقد أجرى في التنزيل ما يُسمح به المعسر مجرى الصدقة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣) فقوله: «كل معروف صدقة» أى: يحل فعل المعروف محل التصدق بالمال، ويقع التبرع
بذلك معه في القرية، فالعروف والصدقة وإن اختلفا في اللفظ والصيغة فإنهما يتقاربان في المعنى ويتفان
في الأمر المطلوب منهما وقد عرفنا الاختلاف بينهما [١٥٢] من الكتاب قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ (٤) وعرفنا الاتفاق بينهما في المعنى من السنة ومن قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى -
رضى الله عنه - كساه الله من خضر الجنة، الخضر جمع أخضر، أى من ثيابها الخضر، أقام الصفة مقام
الموصوف. وأشار بذلك إلى ما فى التنزيل: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾ (٥).

وفيه «سقاء الله من الرحيق المختوم» الرحيق فيه: الشراب الخالص الذى لا غش فيه وهو صفوة الخمر،
والمختوم الذى يختم أوانيه بمسك مكان الطينة، وتلك عبارة عن نفاستها وكرمها، وعليه يدل قوله سبحانه:
﴿خَتَمَهُ مَسْكٌ﴾ (٦) وقد ذهب جمع من أصحاب المعانى إلى أن معنى قوله تعالى: «مسك» أى آخره؛ لأن
آخر ما يجدون رائحة المسك. قالوا: والشراب يجب أن يطيب فى نفسه فلما ختمه بالطيب فليس فيما يفيد
ولا ينفعه طيب ختامه ما لم يطب فى نفسه وكلا النوعين يستقيم، وإلى الأول ذهب أكثر المفسرين؛ لأنه
مناسب لقوله: «مختوم».

قلت: وإن ذهب ذاهب إلى أن معنى الختم ههنا بلوغ الآخر، من قولهم ختمت الكتاب أى: انتهيت
إلى آخره؛ فله وجه، ويكون المراد أنه رحيق ينتهى الشارب فى شربه إلى آخره فلا يُسثر منه شيئاً كما يسأر
من الشراب الذى يشوبه الكدر ويمنع من شرب آخره السعيط (٧). وجاء الرحيق فى الحديث معروفاً وهو فى
الكتاب منكرًا؛ لأنه أراد به الرحيق الذى وعد الله عباده فى كتابه فاللام فيه للعهد.

[١٣٠٥] ضعيف أخرجه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (١٩٠١).

[١٣٠٦] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود. بزيادة: قال يا نبي الله ما الشيء الذى لا يحل منعه؟ قال: أن تفعل الخير
خير لك.

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحه (٥٦٨).

(١) البقرة: ١٧٧. (٢) المائدة: ٤٥. (٣) البقرة: ٢٨٠.

(٤) النساء: ١١٤. (٥) الكهف: ٣١. (٦) المطففين: ٢٦.

(٧) السعيط: دهن الخردل ودهن الزنبق، وفي الرحيق الطيبة من الخمر وغيرها.

١٣٠٧. وقال: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منه فهو له صدقة».

١٣٠٨. وقال: «من منح منحة ورق أو هدى زقافاً أو سقى لبنا كان له كعدل رقبة أو نسمة» وفي رواية: «كان له مثل عتق رقبة».

١٣٠٩. عن أبي تيممة الهجيمي، عن أبي جرى جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى، قل: السلام عليك» قال: قلت السلام عليك، قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله، الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشف عنك وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك» قلت: اعهد إلي، قال: «لا تسب أحداً» فما سببت بعده حرراً ولا عبداً ولا بغيراً ولا شاة.

١٣١٠. قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن آبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم منك فلا تعيره بما تعلم منه فإنما وبال ذلك عليه» وفي رواية: «فيكون لك أجر ذلك ووباله عليه».

[١٣٠٧] ومنه: قوله ﷺ - في حديث جابر - رضى الله عنه: «وما أكلت العافية»، العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر وعافية المكان واردة.

[١٣٠٨] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من منح منحة ورق» الحديث. الورق الأدام خاصة، وفيه ثلاث لغات ورق، وورق، وورق على مثاله كبد وكبد وكبد، والرواية في هذا الحديث بكسر الراء، والمنحة عند العرب على معنيين: إحداهما: أن يعطى الرجل صاحبه صلة فيكون له، والآخر: أن يمنحه ذات درٍ فينتفع بمنافعها أو يمنحه أرضاً [١/١٥٣] فيزرعها.

وفي هذا النوع قوله - ﷺ - «المنحة مردودة» وهى فى هذا الحديث محتملة للوجهين وتقع فى الوجه الثانى مشبهة بالمنحة؛ لأنها مردودة وإن كان العرض هو المردود لا العين؛ لأن الانتفاع بها وهى قائمة فى يد من منح غير معقول، وإلى هذا الوجه ذهب أحمد فى هذا الحديث فقال هو القرض. قلت ولو جاءت الرواية بفتح الراء كانت المنحة على ما ذكرنا من الانتفاع بها: جمع بقاء العين وردّها؛ لأن الورق بفتح الراء هو المال فيتناول إذا سائر أنواع ما يمنح ولم ترد الرواية به.

وفيه أو «هدى زقافاً» يروى هذا بالتخفيف أى هدى السابلة إلى السبيل، ويروى بالتعدية أى «أهدى» وتصدق بزقاق من النخيل؛ وهى السكة والصف من أشجارها.

[١٣٠٩] ومنه حديث أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي - رضى الله عنه - رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه الحديث، يريد أن الناس ينصرفون عما يراه يستصوبه ويحكم به، يقال صدر عن المكان أى:

[١٣٠٧] صحيح، أخرجه النسائي والدارمي، وانظر صحيح الجامع (٧٥٤)، والصحيحة (٥٦٨).

[١٣٠٨] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٣٠٩] أخرجه أبو داود والترمذى، وإسناده صحيح عند أبي داود.

[١٣١٠] أخرجه أبو داود والترمذى.

١٣١١ عن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ «ما بقى منها» فقالت: ما بقى إلا كتفها، قال: «بقى كلها غير كتفها» (صحيح).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان فى حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة».

عن عبدالله بن مسعود (يرفعه) قال: «ثلاثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل يتصدق بصدقة يمينه يخفيها - أراه قال «من شماله» - ورجل كان فى سرية فانهمز أصحابه فاستقبل العدو» (غريب).

١٣١٢ عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين يحبهم الله، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم لقراءة بيته وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعيانهم فأعطاه سراً لا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم فقام سرا يتملقتى ويتلو آياتى، ورجل كان فى سرية

رجع عنه، وصدر إليه أى جاءه، فالوارد: الجائى، والصادر: المنصرف، شبه المنصرفين عن حضرته بعد توجههم إليها ليسألوه عن أمر دينهم وعما يهمهم من مصالح معادهم ومعاشهم بالواردة إذا صدروا عن المنهل بعد شرى».

وفيه: «لا تقل عليك السلام. عليك السلام تحية الميت» لم يرد بقوله هذا أن الميت ينبغي أن تكون تحيته على هذه الصيغة، فإن النبي ﷺ كان يسلم على الأموات تسليمه على الأحياء فيقول «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين» وإنما أراد به أن هذه تحية يصلح أن يحيى بها الأموات لا الأحياء، وذلك لمعنيين أحدهما: أن تلك الكلمة شرعت لجواب التحية ومن حق المسلم أن يحيى صاحبه بما شرع له من التحية، فيجيبه هو بما شرع له من الجواب، فليس له أن يجعل الجواب مكان التحية، وأما فى حق الميت فإن الغرض من التسليم عليه أن تشمل بركة السلام، والجواب غير متظر هنالك فله أن يسلم عليه بكلا الصيغتين.

ووجه آخر [١٥٣/ب] وهو أن إحدى فوائد السلام: أن يُسمع المسلم السلام أخاه المسلم ليجعل له الأمان من قبله، وإذا بدأ بقوله عليك لم يحصل له الأمان حتى يلحق به السلام بل يزداد به استيحاشاً ويتوهم أنه يدعو عليه [فأمر بالمسارعة إلى إيناس الأخ المسلم بتقديم السلام، وهذا المعنى غير مطلوب فى الميت فساغ للمسلم أن يفتح من الكلمتين بأيهما شاء] (*).

وفيه «فإنها من المخيلة» يقول اختال الرجل فهو ذو خيلاء، وذو خال وذو مخيلة وذو كبر. [١٣١٢] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «فتخلف رجل بأعيانهم» كذلك رواه النسائى فى كتابه، والمعنى أنه ترك القوم المشغول عنهم خلفه وتقدم فأعطاه والمراد من الأعيان: الأشخاص. ويحتمل أنه أراد بذلك أنه سبقهم بهذا الخبر فجعلهم خلفه. وقد وجدت الحافظ أبى القاسم الطبرانى رواه

[١٣١١] حديث عائشة إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى. وحديث ابن عباس إسناده ضعيف أخرجه أحمد والترمذى. وحديث ابن مسعود رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: هذا حديث غير محفوظ أحد رواه أبو بكر بن عياش، كثير الغلط.

(*) لحق بهامش المخطوط غير واضح، واستدركناها من مرقة المفاتيح (ج١٩١٨) وعزاها الشارح إلى بعض العلماء وأورد كلام التوريشى بنصه.

[١٣١٢] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذى والنسائى.

فلقى العدو فهزموا فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح له، وأما الثلاثة الذين يبغضهم الله، فالشيخ الزاني، والفقير المختال، والغنى الظلوم.

١٣١٢هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء، فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح فقالوا: يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله».

[٧] باب أفضل الصدقة

(من الصحاح).

١٣١٤هـ قال النبي ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول».

فى بعض طرقه فى كتابه الموسوم بالمعجم الكبير: «فتخلف رجل عن أعيانهم» وهذا أشبه وأعدل من طريق المعنى وإن كانت الرواية الأولى أوثق من طريق السنن. والمعنى: أنه سافر عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سراً.

[١٣١٣] ومثله: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الجبال فقال بها عليها» أى ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت، ذكر عن ابن الأنبارى أنه قال: يقول العرب: قال بمعنى تكلم وبمعنى أقبل وبمعنى مال وبمعنى ضرب وبمعنى استراح وبمعنى غلب. وقال غيره: العرب تجعل القول عبارة عن كثير من الأفعال نحو قال برجله فمشى، وقال بيده فأخذ. ومن هذا الباب قول القائل:

وقالت: له العينان سمعاً وطاعة

أى: أومات.

وفيه «يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله» معناه - والله أعلم - أن نفس الإنسان جبلت على غرائز لا تملك النار حرّها، ولا الماء بردها، وطبعت على ضرائب لا تستطيع الريح قهرها، ولا تقوى على مقاومتها الأجرام، ولا تلبس عريكتها الأركان، ولا تحمل على ما تأباه بالتشدد، ولا تمنع عما ترومه بالاحتياط، فهى أشد من كل شديد [١/١٥٤] وأصعب مراماً من كل متمرد، ومن طبعها إثارة السمعة وحب الثناء، وطلب التفوق على النظراء، فتظهر ما كان منها من البر لإدراك تلك الأغراض، فإذا سخّرت تلك النفس لصاحبها تسخيراً يغلبها فى تصرفاتها وردّها عن طلباتها، كان الذى يغلبها على تلك الخلال وزجرها عن مواقع الخلاف أغلب من كل غلاب، ومن طبعها إظهار الصدقة فإذا ملكها ابن آدم بحيث ما يخفى [١] إظهارها بالطبع كان أشد من الريح. وقوله: «تصدق صدقة يمينه يخفيها عن شماله» من مجاز القول الذى يقع موقع المبالغة فى الإخفاء والله أعلم.

ومن باب إخفاء الصدقة

(من الصحاح)

[١٣١٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»

[١٣١٣] أخرجه الترمذى. (١) مقدار كلمة غير واضحة فى المخطوط. [١٣١٤] أخرجه فى الصحيحين.

١٣١٥. وقال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة».

١٣١٦. وقال: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

١٣١٧. وقال: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله».

١٣١٨. وقالت أم سلمة: يا رسول الله ألي أجر أن أنفق على بنى أبي سلمة إنما هم بنى؟ فقال: «أنفقت عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم».

١٣١٩. وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: انطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة، فخرج علينا بلال فقلنا له: ائت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن، فدخل فسأله فقال: «من هما؟» قال: امرأة من الأنصار وزينب، قال: «أى الزينب» قال: امرأة عبدالله، قال: «نعم لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة».

سئل بعض السلف عن معناه فقال: ما فضل عن العيال. وكأنه أراد بذلك المعنى المراد منه ولم يدع لفظ الحديث بتفسيره هذا على مناهج واضح. وقد فسر الخطابي فقال: أى عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به على النوائب التي تتوبه لقوله في حديث آخر: «خير الصدقة ما أبتت غنى».

قلت ولم يصدر عن قوله هذا من رى لأننا وجدنا النبي ﷺ حمد صنيع أبي بكر - رضى الله عنه - لما تخلع من ماله أجمع ولما سأله عما أبقى لنفسه فقال: الله حمد ذلك ولما سئل عن أفضل الصدقة قال: «جهد من مقل» فلو حملنا الحديث على الجدة وكثرة العرض انتهى بنا إلى القول بالتضاد والتناقض في تلك الأحاديث ونظائرها. والسبيل في السنن الثابتة لا يضرب بعضها ببعض فيؤهن بعضها بعضاً، بل يأول كل منها على منوال يشد بعضه بعضاً.

فتقول وبالله التوفيق: «عن ظهر غنى» عبارة عن تمكن المصدق عن غنى ما وذلك مثل قولهم: هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتط غارب العز ونحو ذلك من الألفاظ التي يعبر بها عن التمكن من الشيء والاستواء عليه، وإنما قلنا عن غنى ما لمجيئه في الحديثين منكراً، وإنما لم يأت به معرّفًا ليفيد أحد المعنيين في إحدى الصورتين أما استغناء عما بذل بسخاوة النفس وقوة العزيمة ثقة بالله سبحانه كما كان من أبي بكر - رضى الله عنه [١٥٤/ب] وأما استغناء بالعرض الحاصل في يده فبين النبي - ﷺ - بقوله

[١٣١٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٦] أخرجه مسلم.

[١٣١٧] أخرجه مسلم.

[١٣١٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٣١٩] أخرجه في الصحيحين.

١٣٢٠. وقالت ميمونة بنت الحارث يا رسول الله إنى أعتقت وليدى، قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرِك» وقالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً».

١٣٢١. وعن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك».

(من الحسان).

١٣٢٢. عن أبى هريرة أنه قال: يا رسول الله! أى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل وابدأ بمن تعول».

١٣٢٣. وقال: «الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم نئتان صدقة وصله».

١٣٢٤. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: عندي دينار، قال: «أنفقه على نفسك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على ولدك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على أهلك» قال: عندي آخر، قال: «أنفقه على خادمك» قال: عندي آخر، قال: «أنت أعلم».

هذا أن لا بد للمتصدق من أحد الأمرين: إما أن يستغنى عنه ماله أو يستغنى عنه بحاله وهذا أفضل اليارين لما ورد فى الحديث الصحيح: «ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس» ألا ترى كيف رد على المتصدق الذى جاءه بمثل بيضة من ذهب؛ فقال يا رسول الله - ﷺ. «أصبت هذه من عدن فخذها فهى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه» الحديث بطوله. . فعلم النبى - ﷺ من قوله: «ما أملك غيرها» خلّو يده عن المال، وعرف بالفهم الذى آتاه الله أو بغير ذلك من أسباب التأيد السماوى والتعريف الإلهى فقر النفس وقلة الصبر وضعف العزيمة منه، ولهذا قال: «يأتى أحدكم بما يملكه يقول هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس» أى: يأخذ الصدقة بيطن كفه وهو كناية عن التصدى للسؤال، فكره له التخلّى عن ذات يده مع وجود تلك العلة، وأمره أن لا يتصدق إلا وهو على حال من الغنى ويبدأ إذا تصدق بمن يعوله يقال: عال الرجل عياله عولاً وعيالته أى: قاتهم وأنفق عليهم والمراد من قوله: «وابدأ بمن تعول» أى: لا تكن مضيعاً لمن وجب عليك رعايته متفضلاً على من لا جناح عليك من حاجته.

[١٣٢١] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «تعاهد جيرانك» أى: تفقدهم بزيادة طعامك وتجدّد عهدك بذلك واحفظ به حق الجوار، والتعهد: التحفظ بالشىء وتجديد العهد به، والتعاهد ما كان بين اثنين من ذلك.

[١٣٢٠] حديث ميمونة أخرجه فى الصحيحين. وحديث عائشة أخرجه البخارى.

[١٣٢١] أخرجه مسلم.

[١٣٢٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ح (١١١٢).

[١٣٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه أحمد، والترمذى وابن ماجه.

[١٣٢٤] أخرجه أبو داود والنسائى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

١٣٢٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس رجل أمسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذى يتلوه؛ رجل معتزل في غنمة له يؤدى حق الله تعالى فيها، ألا أخبركم بشر الناس، رجل يسأل بالله ولا يعطى به».

١٣٢٦. وقال رسول الله ﷺ «لا تردوا السائل ولو بظلف محرق» وفى رواية: «ردوا السائل».

١٣٢٧. وقال: من استعاذكم بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا من تكافئوه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه».

١٣٢٨. وقال: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة».

[٨] باب صدقة المرأة من مال الزوج

(من الصحاح).

١٣٢٩. قال رسول الله ﷺ «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً».

١٣٣٠. وقال: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره».

[١٣٢٥] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير الناس».. الحديث. يحمل قوله على أن الذى قال أنه خير الناس، أراد: أنه من خير الناس، إذ قد علمنا أن فى القاعدين من هو خير من هذا الذى أمسك بعنان فرسه، إذا كان أعلم بالله وأخشى لله ولم يكن الجهاد عليه فرض عين.

وقد يقول القائل: خير الأشياء كذا، لا يريد تفضيله فى نفسه [١/١٥٥] على جميع الأشياء، بل يريد أنه خيرها فى حال دون حال ولو أحد دون آخر، ومثل ذلك قوله - ﷺ: «خياركم خيركم لأهله» فلا يصح أن يحمل ذلك على أن من أحسن معالجة أهله فهو أفضل الناس، وقد علمنا أن من كان أعلم بالله وأزهد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة منه فهو خير منه، وأنه لم يبلغ فى حسن المعاشرة محله، وعلى نحو هذا المعنى يأول قول من قال: شراركم عزابكم، أى: من شراركم؛ لأنه وإن كان صالحاً فهو بمراقبة الفتنة غير آمن من شر نفسه من قبل العزوبة، وقد علمنا أن الأهل الفاسق أقرب إلى الشر منه، وكذلك قوله: «ألا أخبركم بشر الناس؟ يسأل بالله العظيم ولا يعطى به» أى بمن هو من شر الناس؛ لأن تلك الخصلة قد توجد فى بعض المسلمين، والكافر شر منه، وقوله: «يسأل» على بناء ما لم يسم فاعله ولا يعطى على بناء الفاعل.

[١٣٢٦] ومنه حديث أم نجيد الأنصارية الحارثية - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «ردوا السائل ولو بظلف محرق» هذا القول إنما قصد به المبالغة فى رد السائل بأذى ما يتيسر، ولم يرد به صدور هذا الفعل من المستول فإن الظلف المحرق غير متفجع به وقد مر بيانه.

[١٣٢٥] أخرجه الترمذى والنسائى، والدارمى. قال الشيخ: إسناده صحيح.

[١٣٢٦] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢-٣٥).

[١٣٢٧] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٢٨] إسناده ضعيف، وأخرجه أبو داود.

[١٣٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٣١. وقال: «الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به كاملاً موفراً طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذى أمر له به، أحد المتصدقين».

١٣٣٢. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها. قال: «نعم».

(من الحسان).

١٣٣٣. عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها» قيل: يا رسول الله ولا الطعام. قال: «ذاك أفضل أموالنا».

١٣٣٤. وعن سعد أنه قال: لما بايع رسول الله ﷺ النساء قالت امرأة إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فما يحل لنا من أموالهم؟ قال: «الرطب تأكلته وتهديته».

ومن باب (١) فيه

(من الصحاح)

[١٣٣٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً قال للنبي ﷺ - «إن أمى افلتت نفسها»، افلتت فلان على ما لم يسم فاعله، وافلتت نفسه أيضاً أى: مات فجأة، يقال كان ذلك الأمر فلتة أى فجأة، والرجل هو سعد بن عبادة.

وفيه: «فهل لها أجر إن تصدقت عنها» ونحن نرويه فهل لها من أجر وقوله: «إن تصدقت» من رواه بفتح الهمزة فقد أخطأ؛ لأنه فعل لم يقع بعد، ولو كان سؤاله بعد الصدقة تفتح لا غير.

[١٣٣٤] ومنه حديث سعد - رضى الله عنه - لما بايع رسول الله ﷺ النساء. قالت امرأة: إنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا الحديث الكل: العيال أى [ب/١٥٥] نحن ثقل وعيال على من يلى أمرنا ويعولنا، والكل: الثقل من كل ما يكلف، ومنه الحديث «وتحمل الكل».

وفيه «الرطب» بفتح الراء وسكون الطاء وأراد به اللبن والفاكهة والبقول والمرق، ومما يسرع إليه الفساد من الاطعمة ولا يتقوى على الخزن، أذن لهن أن يتعهدن بذلك الضيف والزائر والقانع والمعتز، ولم يأذن لهن فى اليباس من الطعام؛ لأنه يبقى على الخزن والأدخار ويستفح به إذا رُفِع. ويرى هذا الاستقصاء؛ لمكان ذكر الأزواج فى الحديث؛ لئلا يفضى تركه بهن إلى التسرع فى إتلاف أموالهم واستهلاك أطعمتهم من غير استئذان فأما الآباء والأبناء فإن الخطب فى أموالهم أيسر لما بينهم من الإنفال والاتحاد والشركة

[١٣٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٣٣] حسن، وأخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٣٨)، وابن ماجه (٢٢٩٥) بلفظ من بيتها شيئاً.

[١٣٣٤] أخرجه أبو داود، ورواه الحاكم فى المستدرک (١٣٤/٤) بلفظ «وتهديه» وقال: صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه.

(١) عنوان هذا الباب فى شرح الطيبى للمشكاة بتحقيقى باب صدقة المرأة من مال الزوج.

[٩] باب لا يعود في الصدقة

(من الصحاح).

١٣٣٥هـ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده، فأردت أن أشتريه، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد فى صدقته كالكلب يعود فى قيئه». وفى رواية: لا تعد فى صدقتك، فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه.

١٣٣٦هـ عن بريدة أنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: يا رسول الله إنى تصدقت على أمى بجزية وإنها ماتت، قال: «وجب أجرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفصوم عنها؟ قال: «صومي عنها» قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها، قال: «نعم حجى عنها».

النسيئة. فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره»؛ قلنا: نحمل ذلك على إنفاقها من النوع الذى سُمحت فيه من غير استئذان وإلى هذا المعنى أشار (ﷺ) بقوله فى حديث عائشة «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة» فإنها إذا تجاوزت الحد الذى لها فى ذلك كانت مفسدة، ثم إن الأمر فى ذلك راجع إلى عادة الناس بأديهم وحاضرهم - فإنه قلماً يوجد من ذوى الأموال من يعسر عليه أن يبذل المسور من ماله على بيت زوجته ومن يعوله من مواله وخزنته، فيكون ذلك من جملة ما عفى عنه، وإن انتهى الشح بصاحبه إلى المنع والتشدد حتى فى الشيء التافه، فعلى المنفق أن يتتهى وعلى الآخذ أن يمتنع.

فإن قيل فكيف بحديث عمير مولى أبى اللحم «أمرنى مولاى أن أقدِّ لحمًا فجاءنى مسكين فاطعمته منه فعلم بذلك مولاى، فضربنى فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فدعاه فقال: لم ضررته، قال: يُعطى طعامى بغير أن أمره فقال: «الأجر بينكما».

قلنا لم يُرد النبي (ﷺ) [١/١٥٦] بذلك إطلاق يد العبد فى مال سيده، وإنما كره صنيع مولاة فى ضربه العبد على الأمر الذى تبين رُشدُه فيه، فحثَّ السيد على اغتنام الأجر ورغَّبه فيه ولم يُرد أن يهد له فيما كان سبيله العفو والتسامح.

فإن قيل فهل يجوز أن يسكت النبي (ﷺ) فى موضع الحاجة إلى البيان. قلنا: قد بين ذلك فى غير موضع، ومنه قوله (ﷺ): العبد راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته.

وباب من لا يعود فى الصدقة

(من الصحاح)

[١٣٣٥] حديثُ عمر - رضى الله عنه: «حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده» أى: جعلت فرساً حمولة من لم يكن له حمولة من المجاهدين وأعطيته إياه «فأضاعه» أى: أساء سياسته والقيام بعلقه وسقيه وإرساله للرعى حتى صار كالشئ الهالك. والله تعالى أعلم.

[١٣٣٦] أخرجه مسلم.

[١٣٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الصحاح).

١٣٣٧. قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء» وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» وفي رواية: «فتحت أبواب الرحمة». ١٣٣٨. وقال: «في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون».

ومن كتاب الصوم

(من الصحاح)

[١٣٣٧] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء... الحديث».

«فتحت أبواب السماء» عبارة عن تنزل الرحمة وإزالة الغلق عن مَصَاعِد أعمال العباد، تارة يبذل التوفيق وأخرى بحسن القبول عنهم والمنّ عليهم بتضعيف الثواب وإيتاء ليلة القدر، وفي رواية: «فتحت أبواب الجنة» وكلتا الروايتين متقاربتان في المعنى، والرواية في فتحت بالتخفيف أكثر، وقد قرئ في التزليل بالتشديد وبالتخفيف، والتشديد أبلغ وأكثر، ويحتمل أن يكون المانع من ورده^(١) في الحديث بالتشديد هو أنه حكاية عما يبذل لهم منها في هذه الدار، والفتح كل الفتح إنما يكون في الآخرة للدخول والاستقرار فيها. وقوله في غير هذه الرواية: «فلم يغلق منها باب» يؤيد رواية من رواه بالتشديد.

وفيه: «غلقت أبواب جهنم» وذلك كناية عن تنزّه أنفس الصوّام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات، وإنما قال غلقت بالتشديد ولم يقل أغلقت؛ إرادة للمبالغة في إتمام هذه المنّة على الصوّام [١٥٦/ب].

فإن قيل ما منعكم أن تحملوه على ظاهر المعنى؛ قلنا: لأنه ذكر على سبيل المنّ على صوّام شهر رمضان وإتمام النعمة عليهم فيما أمروا به وتُدبوا إليه، حتى صارت الجنان في هذا الشهر كأن أبوابها فتحت ونعمها أبيضت، والنيان كأن أبوابها غلقت وأنكأها عطّلت، والفائدة في ذلك بينة ظاهرة. وإذا ذهبنا فيه إلى الظاهر لم تقع المنّة موقعها من الأول بل تخلو عن الفائدة؛ لأن الإنسان ما دام في هذه الدار فإنه غير ميسر لدخول إحدى الدارين، فأى فائدة في فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، اللهم أن يحمل الأمر فيهما، على الظاهر على أنه تحقيق المعنى وتقرير أن يكون المفتوحة في المعنى مفتوحة في ظاهر الأمر، وعلى هذا المغلقة، أو يحمل ذلك على أن الأمر في كليهما متعلّق بمن مات من صوّام رمضان من صالحى أهل الإيمان وعصاتهم الذين استحقوا العقوبة، فإذا فتحت على أولئك تلك الأبواب كل الفتح أتاهم من روحها ونعيمها فوق ما كان يأتيهم، وإذا غلقت عن الآخرين أبواب النار لم يصبهم من لفحها ومن سمومها؛ تبيهاً على بركة هذا الشهر المبارك وتبيهاً لنا فنره.

وفيه «وصفدت الشياطين» الصفدُ والصفاد: ما يُوثق به الأسير من قَدٍ وقيدٍ وغلٍّ، وصفده أى: شدّه وأوثقه وكذلك الصفيد. ولنا أن نحمل ذلك على ظاهره كما نحمل قوله سبحانه ﴿وَأَخْرَجْنَا مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٢) على الظاهر، فإن قال قائل: فما أماره ذلك ونحن نرى الفاسق في رمضان قلما يرغوى عن

[١٣٣٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٣٨] أخرجه في الصحيحين.

(١) مكنا في المخطوط.

(٢) ص: ٣٨.

١٣٣٩. وقال: «من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

فسقه وإن ترك باباً منه أتى باباً آخر حتى أنّ من هذه الزمرة من يتولى قتل النفس وقطع الطريق، وغير ذلك من المنكبات والعظائم؛ قلنا أمانة ذلك تنزه أكثر المهتمكين في الطغيان عن المعاصي ورجوعهم إلى الله بالتوبة وإكسابهم على إقام الصلاة بعد التهاون بها، وإقبالهم على تلاوة كتاب الله واستماع الذكر بعد الإعراض عنهما، وتركهم ارتكاب المحظورات بعد حرصهم عليها. وأما ما يوجد من خلاف ذلك في بعضهم ويؤنس عنهم من الأباطيل والأضاليل فإنها تأثيرات من تسويلات الشياطين أعقرت في عرق تلك النفوس الشريرة وباضت في رؤوسها، وقد أشار بعض العلماء فيه إلى قريب من المعنى الذى ذكرنا.

قلت: وأمثلة من هذا أن نقول: قوله: «وصفدت الشياطين» وإن كان مشعراً بالعموم فيه، فإن التخصيص فيه غير بعيد ويؤيد هذا التأويل [١/١٥٧] ما ورد في بعض طرق هذا الحديث: (وسلسلت مرده الشياطين) ويصح أن يستثنى منهم فى التصفيد صاحب دعوتهم وزعيم زمرة لمكان الإنظار الذى سألهم من الله فأجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله وإغرائه.

فإن قيل وإذا قُدر الأمر على نحو ما ادعيتم فأى فائدة فى تصفيد من صُفِّد إذا كان أصل الشر مستمراً على حاله؛ قلنا: الفائدة فى فضِّ جموحه وكسر شوكته وتسكين نائزته ولو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن لاستظهاره بالأعوان والجنود معنى، هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التصفيد إنما كان فى زمان الوحي لئلا يتمكن مرده الجن وعتاة الشياطين من الرقى فى أسباب السماء لاستراق السمع فقد كان القرآن ينزل فى كل ليلة قُدر ما قُدر أن ينزل منجماً على حسب الوقائع فى سائر السنة، والسماء وإن كانت محفوظة بالشهب الثاقبة من كل شيطانٍ مارد فيجوز أن يزداد فى حراستها بتصفيد الشياطين تشديداً للأمر عليهم ومبالغة فى الحراسة، وكل ذلك راجع إلى فضل ذلك الشهر المبارك وشرف أيامه ولياليه.

قلت: ويحتمل أن يكون المراد من التصفيد المذكور حَسَمَ أطعامهم من إغواء الصوَّام بما وطَّئوا أنفسهم عليه من المجاهدات ونوافل العبادات، وليس الأمر فى ذلك بأكثر ممَّا ورد به الكتاب من غير إشكال فى بيانه، وذلك قوله «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» (١) فى نظائر كثيرة من الكتاب.

[١٣٣٩] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى (ﷺ): (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) أى تصديقاً بالله وبوعده واحتساباً للأجر بالصبر على المأمور.

ويقال احتسب فلان عمله أى عمله طلباً لوجه الله وثوابه، ومنه الحسبة وهى الأجر. وحقيقة ذلك أن العامل يعدُّ ذلك مما تقرب به إلى الله فيُجازى به، قيل: احتسب ابنًا له أى اعتد به عند الله.

وقوله «إيماناً» مفعول له ويجوز أن ينصب على الحال، أى صام [ب/١٥٧] مؤمناً ومصداقاً ويجوز نصبه على المصدر، أى: صام صوم مؤمن ومصداق، وأحسن الوجوه أن يجعل مفعولاً له.

[١٣٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) يس: ٨.

١٣٤٠. وقال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» قال الله تعالى: «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي».

١٣٤١. وقال: «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ریح المسك، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

(من الحسان).

١٣٤٢. قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (غريب).

[١٣٤٠] ومنه حديث الآخر عن النبي (ﷺ) رواية عن ربه «إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به» تكلم على هذا الحديث بعض العلماء ومعنى كلامه وزيدته: أن الصائم يُعرضُ البدن للنقصان، فإن الله تعالى جعل الأبدان على أن تكون دائمة التحلل بالبخارات المتصاعدة عن المسام بالعرق والتنفس وغير ذلك فهي مفتقرة بحسب ذلك إلى البدل، وإذا احتسب عنها البدل أنقى بها ذلك إلى النهكة والنحول، فصار بذلك مُعرضاً نفسه للتلطف مما يصيبه من مفض الجوع وحرقه العطش، فالصائم إذا أثر ذلك مستسلماً لربه مُشرح الصدر به صار عمله أخص الأعمال وأولها بالله.

قلت: وفيه وجه آخر أن شرائع الإسلام وأركانها ما منها شيء إلا ويُطلع العباد على صيغة آدائه غير الصوم فإنه يُعامل الله بأدائه سرّاً ولا يتأتى ذلك إيماناً واحتساباً إلا بالإخلاص التام، فهذا المعنى كان أولى الأعمال بحسن القبول وتضعيف الجزاء.

وأما قوله «فأنا أجزي به» أى: أنا العالم بجزائه وليس ذلك مما ذكر أن الحسنة بعشر أمثالها وما فوق ذلك من العدد فإن جزاء الصوم يجلّ عن تلك المقادير كلها فأنا أعلم به وإلى أمره.

وفيه قوله (ﷺ): «للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره» يعنى: فرحة بالخروج عن عهدة المأمور. وقيل بما يعتقد من وجوب الثواب، وفرحة يوم القيامة مما يصل إليه منه، وقيل فرحة عند إفطاره مما جاء فى الحديث من أن «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ریح المسك» خُلف فم الصائم خلوقاً إذا تغيرت رائحته، ذهب بعض أهل المعانى إلى أن معناه تنزيه ما حدث من حكم الله بالصوم عن الأذى، بخلاف الخلف الذى يحدث عن غير الصوم فيومر بإزالته بالسواك ولكنه فى حكم الطيب الذى يستدام. وأرى فيه وجهها [١/١٥٨] آخر وهو أن النبى (ﷺ) لما أراد أن يبين فضل الصوم ودرجة الصائم ضرب مثل ما يكره منه من الرائحة فى الطبايع البشرية بأطيب ما يُرام ويستنشق من الروائح،

[١٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٢] أخرجه الترمذى، وابن ماجه.

[١] باب رؤية الهلال

(من الصحاح).

١٣٤٣. قال رسول الله ﷺ: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له» وفي رواية: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

والتزول من الأعلى إلى الأدنى في هذا الباب عند التمثيل وتقرير المعنى من أحمد طرق البلاغة وأبهج مناهج البيان. وكان في قول من ذهب في ذلك إلى ابتغاء التقرب إلى الله تعالى بتلك الرائحة واستحباب استدامتها وكراهة إزالتها بالسواك تعمقا وعدولا عن الجملى الواضح إلى الخفى المشكل، لاسيما وقد أزيل الحفاء بحديث عامر بن ربيعة (رضى الله عنه) «رأيت النبي ﷺ لا يبنى يتسوك وهو صائم».

وفيه «والصيام جنة» الجنة: السُرة. يقال استجن بجنة: أى تستر بستره. ويقال لما يستجن به في الحرب من درع وثُرس جنة. وذكر أنه جنة لأن المسلم يتستر به من شكة الشيطان وشوكته، والجنة إنما يكمل الانتفاع بها إذا كانت محكمة ومسرودة في غير اختلال، وكذلك الصيام إنما يحق التستر به على حسب العناية به من التحفظ والإيقان والتزهد عن الخطأ والخطئ فيهما، فإذا وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل. وبهذا المعنى ترتب عليه قوله «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب» الرفث: الفحش من القول وما يضاهيه من كنايات الجماع والصخب: الصياح والجلبة. وقوله: «فليقل إنى صلتهم» أى يجعل قوله هذا مكان الجواب ليكون أبلغ في الردع المتناول لغرضه وأكد في الحجة عليه. وفيه وجه آخر وهو أن يقول قوله هذا في نفسه لترتدع به نفسه عن سئى القول وتقوى على كظم الغيظ.

من باب رؤية الهلال

(من الصحاح)

[١٣٤٣] قوله (ﷺ) في حديث ابن عمر - رضى الله عنه: «فإن غم عليكم فاقدروا له» غم: أى غطى من قولك غممت الشيء إذ غطيته فهو مغموم. فاقدروا له: من قدرت الشيء أقدره وأقدره قدرًا من التقدير.

قال الشاعر: [١٥٨/ب]

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ فِي غَنِيمَةٍ وَقَدِ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ
أى: مُقدر.

ومعنى الحديث: قدروا له عدد الشهر حتى تسموه ثلاثين، وذلك لما في الرواية الأخرى عن ابن عمر: «إن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» ولما في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»، وقال بعض أهل العلم: قدروا له منازل القمر، فإن ذلكم يدللكم على أن الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون.

قال ابن سريج: هذا خطاب لمن خصه الله تعالى بهذا العلم، وقوله: «فأكملوا العدة ثلاثين»، خطاب للعامة التى لم تُعن به؛ يقال: قدرت الأمر كذا أقدر وأقدر إذا نظرت فيه ودبرته.

[١٣٤٣] أخرجاه في الصحيحين.

١٣٤٤. وقال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

١٣٤٥. وقال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وعقد الإبهام فى الثالثة ثم قال: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» يعنى تمام ثلاثين، يعنى مرة تسع وعشرون ومرة ثلاثون.

وقد خالف فى هذه الفتيا جمهور العلماء، ورحم الله أبا العباس؛ من أى باب أتى حتى جعل دليل التنجيم مدخلا فى عبادات المسلمين، وقد علم أنه علم لم يكن العرب تتعاطاه، وكان نبي الله ﷺ ياباه، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «نحن أمة أمية لا نحسب ولا نكتب...» الحديث، والظن به أنه قد سلك مسلك الاحتياط، غير أنه لم يصدر عن مورده ذلك بالكفاف؛ كيف وقد قال «فأكملوا العدة ثلاثين»: خطاب للامة، ولم يخف عليه أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يعتوا بذلك ولم يعملوا به وهم خير هذه الامة وأخصهم بعلم الشريعة وأولاهم بالتأييد والتوفيق من الله المنان.

[١٣٤٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» اللام فى قوله لرؤيته يقع موقع (بعد)، أى: بعد رؤيته، وذلك إذا لم يكن فى السماء علة فلم يكن مغموماً على الناس، ونظير ذلك فى كلام العرب قول متمم بن نويرة:

فلما تفرقتا كأتى ومالكًا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أى بعد طول اجتماع. ويقرب من ذلك قولهم: ثلاث خلون من شهر كذا، ولأربع بقين من كذا، وأهل الانساب يسمونها لام التاريخ ولام الوقت.

ومن هذا النوع قول النابغة:

توهمت آيات لها، فعرفتها
لستة أعوام، وذا العام سابع

[١٣٤٥] (ومنه) حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب...» الحديث؛ إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ أمية؛ لأنه منسوب إلى أمة العرب فإنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون، وقيل إنما قيل له أمية؛ لأنه باقٍ على الحال التى ولدته أمه، لم يتعلم قراءة ولا كتابة [١/١٥٩].

وقد قيل فيه وجوه سوى ما ذكرنا، إلا أن الذى يناسب سياق الكلام فى هذا الحديث ما ذكرناه. ثم إن إطلاق الأمتى عليهم إنما صح من قيل نبيهم ﷺ والقرآن الذى بعث فيه، ثم صار الآخر تبعاً للاول فى التشبيه والحكم، وإن كانوا يكتبون ويحسبون.

ومعنى قوله «لا نكتب ولا نحسب» أن العمل بالحساب على ما يتعارفه المنجمون ويتعاطونه ليس مما تعبدنا به ولا أمرنا به؛ إذ ليس ذلك من هدينا وسمتنا فى شىء.

وفيه «الشهر هكذا وهكذا» الحديث؛ قال الخطابى: يريد أن الشهر قد يكون هكذا، أى: تسعا وعشرين، وليس يريد أن كل شهر تسعة وعشرون، وإنما احتاج إلى بيان ما كان موهوماً أن يخفى عليهم؛

[١٣٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٣٤٤] أخرجاه فى الصحيحين.

١٣٤٦هـ وقال: «شهرًا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة».

١٣٤٧هـ وقال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومًا فليصم ذلك اليوم».

(من الحسان).

١٣٤٨هـ قال ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا».

١٣٤٩هـ وقال ﷺ: «أحصوا هلال شعبان لرمضان».

١٣٥٠هـ وقالت أم سلمة: ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين، إلا شعبان ورمضان.

١٣٥١هـ وقال عمار بن ياسر: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم.

١٣٥٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت

لأن الشهر في العرف وغالب العادة ثلاثون، فوجب أن يكون البيان فيه مصروفًا إلى النادر دون المعروف منه.

وقد أشرنا فيما مرّ أن هذا الحديث يُنبئ عن ترك العمل بقول أصحاب التنجيم في معرفة الشهر وإثبات الهلاك.

[١٣٤٦] ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ينقصان... الحديث» وجدنا أهل العلم في تأويل هذا الحديث على ثلاث طرائق، فمنهم من يذهب إلى أنهما لا ينقصان معاً فى سنة واحدة، وفيه نظر لاختلاف دلالاته، إلا إن حمل الأمر فيه على الغالب.

ومنهم من قال أنه أراد به تفضيل العمل فى العشر من ذى الحجة، وأنه لا ينقص فى الأجر والثواب عن شهر رمضان.

ومنهم من قال: معناه أنهما لا يكونان ناقصين فى الحكم وإن وجدا ناقصين فى عدد الحساب، وهذا الوجه أقوم الوجوه وأشبهها بالصواب.

[١٣٥٠] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها: «ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان».

[١٣٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٤٨] صحيح أخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٩٧).

[١٣٤٩] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٩٨).

[١٣٥٠] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٢٠٤٨) بنحوه، وصحيح ابن ماجه (١٣٣٦).

[١٣٥١] صحيح. أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٥٥٣).

[١٣٥٢] ضعيف، أخرجه أبو داود، والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وانظر ضعيف أبى داود (٤٠٢، ٤٠٣)، وابن ماجه (١٦٤٥)، الإرواء (٩٠٧).

الهِلال (يعنى رمضان) فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: نعم، قال: «أشهد أن محمداً رسول الله؟» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً».

١٢٥٣. وعن ابن عمر أنه قال: تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأته فصام وأمر الناس بصيامه.

قلت: وفي حديث عائشة - رضى الله عنها - : «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط»، والتوفيق بين الحديثين أن نقول: كان النبي ﷺ يدور على تسع نوبة فيحتمل أن أم سلمة وجدته صائماً في أيام نوبتها التي كان يتنابها النبي ﷺ في سائر شعبان، فرأت أنه واصل شعبان برمضان، ووجدته عائشة - رضى الله عنها - مفطراً في بعض أيامها فأخبرت عما رأت، ويدل على ذلك قولها بعد الذي [١٥٩/ب] ذكرناه من حديثها: «وما رأيت في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً» فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ يعدل في القسم بين النساء جهده؟ فكيف تقدر الإفطار في نوبة عائشة ولا تقدره في نوبة أم سلمة؟ قلت: العبرة في البيوتة والكيوتة نهاره عندها؛ لا باليوم والإفطار؛ ألا ترى أن النبي ﷺ كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم، والثلاثة غير منقسمة على التسع وقد كان نبى الله ﷺ في فسحة من هذا، فجعل الإفطار في نوبتها؛ لأنها كانت مفطرة لحبه لها.

فإن قيل: يحتمل أنه كان يُراعى ذلك بحسب النوبة في أشهر؛ قلنا: ويحتمل أن القليل الذى أفطر من شعبان كان في نوبة عائشة بإزاء صومٍ قد كان صامه عندها في غير شعبان، ولا يلزم أن تقدر ما قدرنا في حديث أم سلمة على التعاقب والتوالى في سائر السنين، بل في بعضها فإنها إذا رآته على ذلك عاماً أو عامين، صح لها أن تخبر عما أخبرت.

وأرى أحد المعانى التي كانت تستدعى النبي ﷺ أن يواصل شعبان برمضان، أو يصوم أكثره: اشتغال أزواجه بقضاء ما فاتهن من رمضان؛ ويدل على ذلك حديث عائشة - رضى الله عنها: «كان يكون على الصوم من رمضان، فلا أستطيع أن أفصي إلا في شعبان»، قال الراوى: تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

فإن قيل: كيف التوفيق بين الحديث الذى ذكرتم عن أم سلمة، وبين حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إذا اتصف شعبان، فلا تصوموا»؛ فإننا إذا قدرنا أنه كان يصوم من شعبان أو يصوم أكثره، أفصى بنا إلى ردِّ حديث أبي هريرة؛ فإنه على هذا التقدير: يكون قد صام شيئاً من الزمان الذى نهى عن الصوم فيه؟».

قلنا: نحمل حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - على أحد الوجهين: إما أن نقول: إنه آخر الأمور. أو نقول: إنه نهى عن الصوم في النصف الأخير من شعبان؛ لنفوس الأمة؛ ليتقووا على صيام شهرهم، ويباشر العمل فيه بنشاط منشرحاً به صدورهم، وكان حاله في ذلك خلاف حال غيره، لما آناه الله سبحانه من العزم الذى لا فترة فيه، والعمل الذى لا ضعف معه؛ وهذا أولى الوجهين بالاختيار.

[١٢٥٣] صحيح، أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبي داود (٢٠٥٢).

فصل

(من الصحاح).

١٣٥٤. قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن السحور بركة».

١٣٥٥. وقال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

١٣٥٦. وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

ومن الفجّل

(من الصحاح)

[١٣٥٤] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهٌ».

المحفوظ عند أصحاب [١/١٦٠] الحديث: بفتح السين، وقد قيل: إن الصواب أن تضم، وأرى الوجه المستقيم فيه على المقاييس اللغوية: الضم؛ لأنه بالضم: المصدر، وبالفتح: الاسم لما يتسحر به، والبركة في الفعل باستعمال السنّة لا في نفس الطعام، وقد أشبعنا القول في أول باب الطهارة في بيان تلك المقاييس، وما ذكر فيها عن علماء العربية، وكذلك الرواية في رواية أنس: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا، فَلَمَّا قَرَعَا مِنْ سُحُورِهِمَا»، وفي حديث سمرّة بن جندب، عن النبي: «لَا يَمْنَعُنْكُمْ عَنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ.. الحديث».

وليس الأمر في الحديثين من طريق اللغة على ما ذكرناه في الأول؛ لأنهما يحتملان النصب، والضم؛ فنختار فيهما النصب، لموافقة الرواية.

وأما حديث العرياض بن سارية: «دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّحُورِ» - فالوجه فيه نصب السين، لقوله ﷺ: «إِلَى الْعَدَاءِ الْمُبَارَكِ».

[١٣٥٥] ومنه: حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ : أَكَلَةُ السَّحْرِ»، «فَصَلُّ مَا بَيْنَ»: بالصاد المهملة، ومن الناس من يصحّف فيه بالضاد المنقوطة، و«أَكَلَةُ» بفتح الهمزة، وهى المرّة من الفعل، والمعنى: أن السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب؛ لأن الله أباح لنا ما حرّم عليهم من ذلك، ومخالفتنا إيّاهم فى ذلك تقع موقع الشكر لتلك النعمة ويدخل فى معناه.

[١٣٥٦] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - الذى يتلوه، روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»؛ لأنّ فيه مخالفة أهل الكتاب، وكان ممّا يتديّنون به الإفطار عند اشتباك النجوم، ثم صار فى ملتبنا شعاراً لأهل البدعة، وسمة لهم، وهذه هى الخصلة التى لم يرضها رسول الله ﷺ.

[١٣٥٥] أخرجه مسلم.

[١٣٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٥٧. وقال: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم».

١٣٥٨. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم فقال له رجل: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وأىكم مثلى إني أبيت عند ربي يطعمنى ويسقئني».

وعلى نحو هذا المعنى: يحمل حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: قال الله تعالى: «أحب عبادى أعجلهم فطراً».

أى: الذين يخالفون أهل البدعة فيما يعتقدون من وجوب ذلك.

ويحتمل: أنه أراد به جمهور هذه الأمة الذين يتدينون بشريعة محمد ﷺ، أى: هم أحبُّ إلىَّ ممن كان قبلهم من الأمم، والأوَّلُ أشبه [١٦٠/ب].

قلت: ولو أنَّ بعض الناس صنع هذا الصنيع، وقصده فى ذلك: تأديب النفس، ودفع جماحها، أو مواصلة العشاءين بالنوافل غير معتقد بما يعتقد أولئك الفئة الزائغة من القول بوجوبه لم يضره ذلك، ولم يدخل به فى جملتهم، كيف ويصحَّح هذا التأويل: الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد، عن النبى ﷺ: «لأتواصلوا، فأىكم إذا أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر».

وتأخير الإفطار - نظراً إلى سياسة النفس، وقمع الشهوة - أمرٌ قد صنعه كثير من الربانيين، وأصحاب النظر فى الأحوال والمعاملات، أعاد الله علينا بركتهم.

[١٣٥٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عمر بن الخطاب: «فقد أفطر الصائم».

«أفطر» أى: دخل فى وقت الإفطار، وجاز له أن يفطر؛ كقولهم: أمسى، وأصبح، وأظهر: إذا دخل فى تلك الاوقات، وقيل: صار فى حكم المفطر وإن لم يأكل.

[١٣٥٨] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال... الحديث».

وجه النهى عن الوصال: هو أنَّ النبى ﷺ كان قد بعث بالحنيفية السهلة السمحة، وكان يختار لأمته الاقتصاد فى المعاملات؛ كيلا يفضى بهم التعمق إلى السامة والفترة، ولا يشق عليهم مشقة تحول بينهم وبين كثير مما أمروا به؛ فيوجد عنهم التراجع فى العبادة؛ كما كان من أصحاب الصوامع والديارات فى الرهبانية التى ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها، وكان هو يواصل بارتفاع قدره عن تلك العلل، وقد بين ذلك بقوله: «أىكم مثلى؛ إني أبيت يطعمنى ربي ويسقئني» أى: يؤتىنى من التأييد والتوفيق ما يقع عندي - فى القوة على عبادته - موقع الطعام والشراب من أحدكم.

وقد ذكر بعض العلماء فى شرح هذا الحديث قضيتين رأينا الكشف عنهما؛ لتعلقهما بما نحن فيه:

أحدهما: أنه قال: الوصال من خصائص ما أبيض لرسول الله ﷺ، وهو محظور على أمته.

قلت: سلك فى الاصطلاح مسلك الفقهاء؛ فإنهم يسمون ما ورد به نهى محظوراً، كان ذلك الشئ مكروهاً أو محرماً؛ وذلك لأن الحظر هو الحجر، وهو خلاف الإباحة، والحظر أيضاً [١٦١/أ] المحرم، فإنه أراد بالمحظور أنه منهى عنه.

[١٣٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٣٥٨] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٥٩. عن حفصة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع الصيام من الليل قبل الفجر فلا صيام له» ويروى موقوفاً على حفصة.

١٣٦٠. وقال: «إذا سمع النداء أحدكم والإناء فى يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه».

فظاهر الحديث بيّن قوله، وإن أراد بذلك أنه محرم على الأمة فيه نظر، وأتى يسمع القول بتحريمه، وفى الحديث الصحيح الذى رواه أبو هريرة: «فلما أبوا أن يتتهوا عن الوصال؛ واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم، كالمثكل بهم، حين أبوا أن يتتهوا، والحديث يدل على خلاف ذلك، وهو أن الوصال لو كان محرماً، لم يكن النبي ﷺ ليواصل بهم، ولم يكن الصحابة، وهم أشد الناس انتهاء عما حرّم عليهم، ليأبوا عن الانتهاء عنه.

فالوجه أن نقول: إن القوم قد علموا أنه نهاهم عن ذلك شفقة عليهم ورحمة، فظنوا أن صنعهم ذلك قربة إلى الله - تعالى - ولا مدخل له فى خلاف الرسول ﷺ - وذلك مثل الرجل يأتى ليعين الرجل على حمله أو دابته، فيقول له: لا تفعل، إكراماً له وشفقة عليه، فأبى صاحبه إلا أن يفعل ذلك، فواصل بهم تأديباً لهم وتقويماً، وإرشاداً إلى ما هو الأسد والأمثل، ثم إنا نقول: إن النهى وإن تعلق بالعموم؛ للمعانى التى ذكرناها؛ فإن الخصوص إذا أظهر عليها، ورأوا حالهم فيها بخلاف حال غيرهم، فلهم أن يواصلوا، والفوج الذى نقل عنهم الوصال من خواص الأمة وأقويانها، مع علمهم بالسنة والأحكام وتشددهم فى اتباع الرسول، إنما شرعوا فيما شرعوا استيثاقاً بما أشرنا إليه.

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أنه كان يواصل، وقد صح عن ابن الزبير - رضى الله عنه - أنه كان يواصل سبعا، ولم يبلغنا نكير عمّن كان فى زمانه من الصحابة. والظن بأولئك السادة أن المباشر لم يباشر إلا وعنده أسوة، والساكت عنه لم يسكت إلا وقد صوّب سبيله، ولهذا نظائر فى الحديث، منها ما ذكرنا، ومنها ما نذكر طرفاً منه.

والقضية الأخرى: قوله: «إِنِّي أَيْتُ أَطْعَمُ وَأُسْقِي» ويحتمل أن يكون يؤتى على الحقيقة بطعام وشراب يطعمهما، فيكون ذلك خصيصى وكرامة لا يشركه فيها أحد من أصحابه.

قلت: ونحن لا نستبعد من فضل الله وقدرته أن يؤتى هذه الكرامة من أثر هديه، واقتضى أثره، فكيف وهو المخصوص بالآيات التى تتحير الالباب دون سطوعها، ولكننا نقول: إن هذا الاحتمال يأباه قضية الحال؛ وذلك أنه ثبت بالأحاديث الصحاح، كحديث أبي هريرة هذا، وحديث أنس [١٦١/ب] وأبى سعيد وغيرهم، أن النبي ﷺ كان يواصل مع ما تبين لنا من جوابه - حين قالوا: «إنك تواصل» - أنه كان يواصل، فكيف يصح القول بالوصال مع الطعام والشراب، وسيان الحلالان فى تناولهما، أن يؤتى بهما عن طريق القدرة، أو من طريق الحكمة.

(ومن الحسان)

[١٣٥٩] حديث حفصة - رضى الله عنها - «من لم يجمع الصيام من الليل... الحديث». لم يجمع،

[١٣٥٩] صحح الشيخ إسناده، وأخرجه الترمذى وأبو داود. [١٣٦٠] أخرجه أبو داود، وصحح الشيخ إسناده.

١٣٦١. وقال: «قال الله تعالى: أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطراً».

١٣٦٢. وقال: «إذا أفطر أحدكم فليطِر على تمر فإنه بركة، فمن لم يجد فليطِر على ماء فإنه طهور».

١٣٦٣. وقال أنس: كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات، فإن لم تكن فتميرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء (غريب).

١٣٦٤. عن زيد بن خالد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً وجهاز غازياً فله مثل أجره» (صحيح).

١٣٦٥. عن ابن عمر أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

١٣٦٦. وروى أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت».

أى: لم يعزم عليه، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ (١) أى: أحكموه بالعزيمة، حتى اجتمعت آراؤهم عليه. ومنه: إجماع المسلمين على الشيء، وأكثر ما يقال: أجمعت، فيما يكون جمعا يتوصل إليه بالفكرة.

وهذا الحديث زواه أكثرهم موقوفاً على حفصة، ورواه أبو داود وأبو عيسى بإسناديهما عن عبدالرحمن ابن أبى بكر بن حزم مرفوعاً، ولفظه يقتضى العموم، وإلى خلاف ذلك ذهب الجمهور من العلماء، فمنهم من يرى ذلك فى صيام النذر والكفارة والقضاء، ومنهم من يرى ذلك فى كل صوم، إلا ما كان تطوعاً، فإنه استثنى التطوع بحديث عائشة - رضى الله عنها: «دخل على رسول الله ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ قلت: لا، فقال: إني إذا صائم» وقد ذهب جابر بن زيد أبو الشعثاء إلى خلاف الفتنتين، فرأى النيّة فى التطوع أيضاً واجباً، ونقل عن ابن عمر أنه كان لا يصوم تطوعاً حتى يجمع من الليل، ومن رأى العمل بحديث حفصة [..] (٢) عنه، ومن لم ير العمل به لما يوجب النظر والاستدلال فى النذر والكفارة والقضاء، فله أن يأول قوله - ﷺ: «فلا صيام له» على أن المراد منه نفى الكمال.

[١٣٦١] إسناده ضعيف، وأخرجه الترمذى.

[١٣٦٢] أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود، وابن ماجه، والدارمى، وقال الشيخ: وإسنادهم صحيح.

[١٣٦٣] أخرجه الترمذى وأبو داود، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

[١٣٦٤] أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، وصححه الشيخ.

[١٣٦٥] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: وإسناده حسن.

[١٣٦٦] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: له شواهد يقوى بها.

(١) يوسف: ١٠٢.

(٢) لحق غير واضح بالأصل.

[٢] باب تنزيه الصوم

(من الصحاح).

١٣٦٧. قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

١٣٦٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ يقبل ويأشر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

١٣٦٩. وقالت: كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم.

١٣٧٠. وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن النبی ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم.

١٣٧١. وقال رسول الله ﷺ: «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

ومن باب تنزيه الصوم من الصحاح

[١٣٦٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» لفظ الحاجة فيه من مجاز القول، والمعنى: أن الله لا يبالى بعمله ذلك، ولا ينظر إليه؛ لأنه أمسك عما أبيع له فى غير حين الصوم، ولم يمك عما حرم عليه فى سائر الأحيان.

[١٣٦٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها : «وكان أملككم لإربه» أرادت بالأرب : حاجة النفس أى : لا يغلبه أرب النفس، ولا يستولى عليه سلطان الشهوة، وكان حاله فى ذلك خلاف حال غيره؛ لما آتاه الله من التأييد والعصمة. ويروى: «أربه» - بفتح الهمزة والراء - ويروى مكسورة الألف، ساكنة الراء، ومعناها واحد، والأرب - ساكنة الراء - أيضاً العضو، وحمله على العضو فى هذا الحديث غير شديد، ولا يغتر به إلا جاهل بوجوه حسن الخطاب، مائل عن حسن الأدب ونهج الصواب.

[١٣٦٩] ومنه: حديثها الآتى: «كان رسول الله ﷺ [١/١٦٢] يدركه الفجر فى رمضان وهو جنب... الحديث». قلت: كان أبوهريرة يفتى بخلاف ذلك، ثم إنه رجع عن فتياه، وقد نقل عن ابن المنذر، أنه قال: أحسن ما سمعت فى هذا أن يكون محمولا على النسخ، وذلك أن الجماع كان فى أول الإسلام محرماً على الصائم فى الليل بعد النوم كالطعام والشراب، فلما أباح الله ذلك إلى طلوع الفجر، جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم؛ لارتفاع الحظر المتقدم، وكان أبوهريرة يفتى بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسخ، فلما سمع حديث عائشة هذا صار إليه.

[١٣٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٦٧] أخرجه البخارى.

[١٣٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٣٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٣٧٢. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت، فقال: «ما شأنك؟» فقال: وقعت على امرأتى فى نهار رمضان: قال: «فأعتق رقبة» قال: ليس عندى قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، قال: «اجلس» فجلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر - والعرق الممثل الضخم - قال: «خذ هذا فتصدق به» قال: على أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه قال: «أطعمه عيالك» (من الحسان).

١٣٧٣. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.
 ١٣٧٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فنهاء فإذا الذى رخص له شيخ والذى نهاه شاب.
 ١٣٧٥. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض» (ضعيف).
 ١٣٧٦. عن معدان بن أبى طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، قال ثوبان: صدق، وأنا صببت له وضوءه.

١٣٧٧. عن عامر بن ربيعة أنه قال: رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك وهو صائم.
 ١٣٧٨. وقال لقيط بن صبرة: قال رسول الله ﷺ: «بالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».
 ١٣٧٩. وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: «نعم» (ضعيف).
 ١٣٨٠. روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: لقد رأيت النبي ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر.

[١٣٧٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « جاء رجل إلى النبي ﷺ - قال : هلكت .. الحديث » الرجل على ما استبان لنا من كتب المعارف هو سلمة بن صخر الأنصارى

- [١٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .
 [١٣٧٣] أخرجه أبو داود، وإسناده ضعيف .
 [١٣٧٤] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: فى إسناده ضعف .
 [١٣٧٥] قال صاحب المشكاة: وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس، وقال محمد - يعنى البخارى - لا أراه محفوظاً .
 [١٣٧٦] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى .
 [١٣٧٧] أخرجه الترمذى وأبو داود، وإسناده ضعيف .
 [١٣٧٨] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى . والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد .
 [١٣٧٩] قال صاحب المشكاة: أخرجه الترمذى، وقال: ليس إسناده بالقوى، وأبو عاتكة الراوى يضعف .
 [١٣٨٠] أخرجه مالك وأبو داود، وقال الشيخ: رواه أبو داود من طريق مالك، وإسناده صحيح .

١٣٨١هـ عن شداد بن أوس أنه قال: رأى النبي ﷺ رجلاً يحتجم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، قال: «أفطر الحاجم والمحجوم». قال المصنف رحمه الله: وتأوله بعض من رخص في الحجامة أي: تعرضاً للإفطار: المحجوم للضعف، والحاجم لأنه لا يأمن من أن يصل شيء إلى جوفه بمص الملازم.

١٣٨٢هـ وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله».

١٣٨٣هـ وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

البياضى^(١)، ويقال: سليمان، وسلمة أصح، وكان أحد البكائين، وكان قد ظاهر من امرأته خشية أن لا تملك نفسه، وذلك لما كان يعرف من نفسه من شدة الشبق، ثم وقع عليها في رمضان. هذا الحديث كذا وجدناه في عدة من كتب أصحاب الحديث، وعند الفقهاء أنه أصابها في نهار رمضان. وهذا الحديث يرويه بعضهم، وفي روايته: «هلكت وأهلكت» ولم يتابع عليه؛ لأن أهلكت غير محفوظ. وفيه: «خذ هذا فتصدق به» ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يطعم كل مسكين مئداً. قال: والحديث مبين لمقدار الواجب عليه في إطعام ستين، لما في حديث أبي هريرة من غير هذا الوجه: «فأتى يعرق قدر خمسة عشر صاعاً».

قلت: وقد روى أيضاً أنه أتى يعرق ثلاثين صاعاً ويؤيده أيضاً حديث سلمة بن صخر «أنه أطعم ستين مسكيناً وسقاً» ومع اختلاف الروايات وتعارضها، فالسبيل أن يحمل الأمر في الأقل على أنه كان قاصراً عن مقدار الواجب، فأمره أن يتصدق بالموجود إلى أن يمكنه الوجدان من أداء ما بقى عليه؛ لثلاث ندى شيئاً من الروايات متروكاً. (والعرق) بتحريك الراء، أصله السقيفة تنسج من الخوص، قبل أن يجعل منها زبيل، فسُمي العرق بها.

وفيه: «أطعم عيالاً» ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك حكم خصّ به هذا الرجل. وقال بعضهم: هذا منسوخ. وكلا القولين لا سند له، والقول القويم فيه قول من قال: إن [العمل الجواز]^(٢) أخير أن ليس بالمدينة أحوج منه ولم ير له أن يتصدق على غيره ويتلوّى هو وعياله [١٦٢/ب] من الجوع، فجعله في فسحة من الأمر حتى يجد ما يؤديه في الكفارة.

(ومن الحسان)

[١٣٨١] حديث شداد بن أوس - رضي الله عنه - «رأى النبي - عليه السلام - رجلاً يحتجم

.. الحديث.

[١٣٨١] أخرجه أحمد والدارمي وأبو داود وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[١٣٨٢] أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود، وقال الترمذي: سمعت محمداً - يعني البخاري - يقول: أبو المطوس الراوي لا أعرف له غير هذا الحديث.

[١٣٨٣] أخرجه أحمد والدارمي وابن ماجه.

(١) هو سلمة بن صخر بن سليمان بن الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد مائة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك غضب بن جشم بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي المدني له صحبة، ودعوتهم في بني بياضة، فلذلك يقال له: البياضى، وهو أحد البكائين [تهذيب الكمال ٢٨٨/١١].

(٢) غير واضحة بالأصل، ولعلها كذلك.

[٣] باب صوم المسافر

(من الصحاح).

١٣٨٤. قالت عائشة رضی الله عنها: إن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر».

١٣٨٥. وقال أبو سعيد الخدري رضی الله عنه: غزونا مع النبي ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان فمنا من صام، ومنا من أفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم.

١٣٨٦. وقال جابر رضی الله عنه: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم، قال: «ليس من البر الصوم في السفر».

١٣٨٧. وقال أنس: كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فترلنا منزلا في يوم حار، فسقط الصوامون وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر».

١٣٨٨. وقال ابن عباس رضی الله عنه: خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان، وروى عن جابر أنه شرب بعد العصر.

ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بظاهر هذا الحديث، وذهب طائفة إلى القول بالكرامة. وقد كان من الصحابة من يتزهد عنها في حال الصوم، فيحتجم ليلا، منهم ابن عمر، وأنس، وأبوموسى الأشعري رضی الله عنهم - وأكثر العلماء لا يرون بها بأسا للصائم، وهذا هو الأوثق؛ فإن رسول الله ﷺ احتجم صائما محرما، رواه ابن عباس، ويأول بعضهم الحديث على ما ذكره الشيخ أبو محمد القراني الكتاب، وقال بعضهم: إنه مر بهما مساء، فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم» أى: دخلا في وقت الإفطار كقولك: أمسى وأصبح، وقيل: حان لهما أن يفطرا كقولك: احصد الزرع، واركب المهر. وقد نقل عن بعض العلماء أنه قال: إنما قال قوله ذلك بأنه وجدهما يتأبان.

قلت: ولا أراه ذهب إلى هذا إلا من طريق الاحتمال؛ إذ لم يرد في شيء من الروايات، ولو وجد ذلك مرويا لكان حقيقيا بأن يأول إليه كل مأول، ويجعل معنى الإفطار فيه على بطلان أجرهما، حتى كأنهما لم يصوما.

ومن باب صوم المسافر من الصحاح

[١٣٨٦] حديث جابر - رضی الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - في سفر فرأى زحاما ...

[١٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٥] أخرجه مسلم.

[١٣٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٨٨] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان).

١٣٨٩هـ روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، والصوم، عن المسافر وعن المرضع والحلبى».

١٣٩٠هـ وقال: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع فليصم رمضان حيث أدركه».

[٤] باب القضاء

(من الصحاح).

١٣٩١هـ قالت عائشة رضی الله عنها: كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضى إلا فى شعبان، تعنى الشغل بالنبي ﷺ.

١٣٩٢هـ قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه».

الحديث، قال الخطابى: هذا كلام خرج على سبب، فهو مقصور على من كان فى مثل حاله، كأنه قال: ليس من البر أن يصوم المسافر، إذا كان يؤد به إلى مثل هذه الحال، بدليل صيام النبي ﷺ فى سفره عام الفتح، وبدليل خير حمزة الأسلمى وتخييره إياه بين الصوم والإفطار ولو لم يكن الصوم براً لم يخيره فيه. فإن قال قائل: إنما كان يصح لكم هذا الاستدلال لو بين لكم تأخر حديث حمزة بن عمرو عن حديث جابر.

قلنا: قد عرفنا - من أحاديث عدة - صوم الصحابة فى السفر بعد رسول الله ﷺ - فمنها حديث أنس أن [...] [١٣٨٩هـ] (*) وبعده أربعين سنة، وقد صام حمزة الأسلمى مع رسول الله وبعده، ومن المستبعد أن يرد الصحابى الصوم فى السفر، وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يره برا ثم لا ينهيه من يحضره من الصحابة، ولا يظهر له التكبير. ومن روى من الصحابة الصوم فى السفر أبو سعيد الخدرى، وفى حديثه عن النبي ﷺ ثم قال: «إنكم تصبّحون عدوكم، والفطر أقوى لكم فأظفروا» وكانت [١/١٦٣] عزيمة من رسول الله ﷺ قال أبو سعيد: «ولقد رأيتنى أصوم فى رمضان مع النبي ﷺ قبل ذلك وبعده ذلك».

(ومن الحسان)

[١٣٨٩هـ] حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - مالك رجل من بنى كعب إخوة بنى قشير - رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام - : «إن الله تعالى وضع شطر الصلاة والصوم عن المسافر... الحديث» (والصوم): منصوب، والعامل فيه وضع وشتان بين الوضعين، فإن الموضوع عن الصلاة ساقط لا إلى قضاء، ولا كذلك الصوم، وإنما ورد البيان على تقرير الرخصة، فأتى بقضايا منسوقة فى الذكر، مختلفة فى الحكم؛ وذلك لاتكاله على بيان التنزيل من قوله ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١) ثم على علم المخاطبين بذلك.

[١٣٩٠هـ] ومنه: حديث سلمة بن المحبب عن النبي ﷺ: «من كانت له حمولة تأوى إلى شبع -

(*) لحق غير واضح بالأصل.

[١٣٨٩هـ] أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وقال الشيخ: وإسناده جيد.

(١) البقرة: ١٨٤ [١٣٩٠هـ] أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٣٩٢هـ] أخرجه مسلم.

١٣٩٣هـ وقالت معاذة لعائشة رضی الله عنها: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، قالت: كان يصيبنا ذلك، فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة.

١٣٩٤هـ وقالت عائشة رضی الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه».

(من الحسان).

١٣٩٥هـ روى عن ابن عمر رضی الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين» والصحيح أنه موقوف على ابن عمر رضی الله عنهما.

[٥] باب صيام التطوع

(من الصحاح).

١٣٩٦هـ قالت عائشة رضی الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان كان يصوم شعبان إلا قليلاً، وفي رواية: كان يصوم شعبان كله، وقالت: ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان، ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله.

الحديث «الحمولة بفتح الحاء - الإبل التي يحمل عليها وكذلك كل ما يحمل عليها من حمار وغيره. (وَفَعُول) يدخله الهاء، إذا كان بمعنى (مَفْعُول) وقوله: (تَأْوَى) يرويه بعض من لا مؤنة له بصرف الكلام بالياء، نسقا على (من) وليس ذلك بقويم، ولو كان الأمر على ما تخيَّله لقرن واو النسق، وإنما هو بالياء، لتأنيت الحمولة، وأوى لازم ومتعد، على لفظ واحد، وإن كان الأكثر في المتعدى بالمد، وقد ورد في الحديث: «لا قطع في ثمر حتى يأويه الجرين» أي: يؤويه. ومثله في حديث آخر: «لا يأوى الضالة إلا ضال» أي: لا يؤويه. وكذلك في هذا الحديث: «تأوى إلى شيع» أي: تؤوى صاحبها. والمعنى: أن من كانت له حمولة، ولم يكن مشقوقاً عليه في الزاد، بل تردّه الحمولة إلى حال شيع ورى ورفاهية وخفة من وعناء السفر، فليصم رمضان حيث أدركه، وليس ذلك على معنى الوجوب بل على وجه الاستحباب والنظر له، جعل الصوم أولى به وأفضل له؛ لما يسره الله عليه من أسباب السفر، حتى صار من الرفق الذي آتاه الله كالمقيم الذي يصبح في أهله وذويه.

ومن باب صيام التطوع من الصحاح

[١٣٩٦] حديث عائشة - رضی الله عنها - كان رسول الله ﷺ - يصوم حتى نقول: لا يفطر» نقول

[١٣٩٤] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٩٣] أخرجه مسلم.

[١٣٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٣٩٥] أخرجه الترمذی، وابن ماجه

١٣٩٧. وقال عمران بن حصين: قال رسول الله ﷺ له أو لآخر: «أصمت من سرر شعبان؟» قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين».

١٣٩٨. وقال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

١٣٩٩. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر (يعنى شهر رمضان) وقال ابن عباس رضى الله عنهما: حين صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود، فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

١٤٠٠. وقالت أم الفضل بنت الحارث: إن أناساً تماروا يوم عرفة في صيام رسول الله ﷺ، فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه.

١٤٠١. وقالت عائشة رضى الله عنه: ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط.

الرواية بالتون، وقد وجدت في بعض النسخ بالتاء، على الخطاب، كأنها قالت: حتى تقول أيها السامع لو أبصرته، كقولها لسعد بن هشام، «لا تشاء تراه قائماً من الليل [١٦٣/ب] إلا رأيت»، والمعنى صحيح، ولم نجد الرواية تساعده، والرواية في قوله «حتى تقول» النصب بحتى، وهو أكثر كلام العرب، ومنهم من رفع المستقبل في مثل هذا الموضع إذا حسن أن يجعل فعل موضع يفعل، ومن هذا الباب قراءة نافع في قوله - سبحانه: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (١) بالرفع، وكذلك مع تطاول الفعل الذى قبل «حتى» كقولك: سرت نهارى حتى أدخلها، فدخلتها فصارت «حتى» عاملة، فالرفع في قولها: «حتى يقول» حسن، واتباع الرواية أولى.

[١٣٩٧] قوله ﷺ في حديث عمران بن حصين: (أصمت من سرر شعبان؟). السرر والسرار، آخر الشهر، وسمى سراراً؛ لاسترار القمر فيه [أى خفى ليلة السرار] (*). وقد أوكوه على أن المخاطب به، إما أن كان قد أوجبه على نفسه بنذر، فأمره بالوفاء، وإما إن كان ذلك عادة له، فبين له بهذا القول أن صومه غير داخل في جملة القسم المنهى عنه بقوله: (لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين).

[١٣٩٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - ، أنه قال: (حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء). يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وكذلك العشاء، وكلاهما معدودان، قيل: وليس فاعولاء بالمد

[١٣٩٧] أخرجه في الصحيحين. [١٣٩٨] أخرجه مسلم.

[١٣٩٩] أخرجه في الصحيحين، وقول ابن عباس أخرجه مسلم.

[١٤٠٠] أخرجه في الصحيحين. [١٤٠١] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢١٤.

(*) لحق من هامش المخطوطة، وهو غير واضح.

١٤٠٢. وعن أبي قتادة أنه قال: قال عمر: يا رسول الله، كيف من يصوم الدهر كله؟ قال: «لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ورخمان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبلها».

١٤٠٣. عن أبي هريرة أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل عليّ».

١٤٠٤. وسئلت عائشة رضی الله عنها أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم فقليل من أى أيام الشهر؟ قالت: لم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم.

١٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله».

١٤٠٦. وقال أبو سعيد الخدري رضی الله عنه: نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر.

١٤٠٧. وقال: «لا صوم فى يومين: الفطر والأضحى».

١٤٠٨. وقال: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله».

١٤٠٩. وقال: «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده».

فى كلامهم غيره، وقد يلحق به تاسوعاء، وذهب بعضهم إلى أنه أخذ من العشر الذى هو من إظماء الإبل، ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع، والعشر ما بين الوردین وذلك ثمانية أيام؛ وإنما جعل التاسع؛ لأنها إذا وردت الماء ثم لم ترد ثمانية أيام فذلك العشر، [...] [*] اليوم الثامن، وفلان يجم ربعاً إذا جمَّ اليوم الثالث، وعاشوراء من باب الصفة، التى لم يرد لها أفعل والتقدير: يوم مدته عاشوراء، أو صفته عاشوراء.

وفيه: (لأصومون التاسع)، جعل بعضهم العلة فيه ما ذكرناه من «الإظماء» وذهب بعضهم إلى أنه كره أن يصومه يوماً فرداً، كما كره صوم يوم الجمعة من غير أن يوصل بالخميس، أو بالسبت، وذهب آخرون إلى أنه أراد أن يضم إليه يوماً آخر ليكون هديه مخالفاً لهدى أهل الكتاب، وهذا أقرب الوجوه وأمثلها؛ لأنه وقع موقع الجواب؛ لقولهم: إنه يوم يعظمه اليهود.

[١٤٠٩] وحديث أبى هريرة: (لا يصوم أحدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده). وكلا الحديثين صحيح، [وحديث ابن مسعود] (**). حديث حسن، وقد رواه شعبة ولم يرفعه، ونرى الوجه فى

[١٤٠٣] أخرجه مسلم.

[١٤٠٥] أخرجه مسلم.

[١٤٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) لحق غير واضح.

(**) سياتى حديث ابن مسعود قريباً.

[١٤٠٢] أخرجه مسلم.

[١٤٠٤] أخرجه مسلم.

[١٤٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٠٨] أخرجه مسلم.

[١٤٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

١٤١٠هـ وقال: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم».

١٤١١هـ وقال: «من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».

قوله (كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام)، أن نقول: إنه وجد الأمر على ذلك في غالب ما أطلع عليه من حال النبي ﷺ، فحدث بما كان يعرف من ذلك، واطلعت عائشة - رضى الله عنها - من ذلك على ما لم يطلع هو عليه، فحدثت بما علمت، ولا تناقض بين الأمرين.

وأما قوله (*): (وقلما كان يفطر يوم الجمعة). فالوجه فيه أن نقول: لا يلزم من قوله هذا أنه كان يختص يوم الجمعة بالصوم حتى يخالف حديث أبي هريرة وحديث غيره في النهي؛ بل كان يصوم منصمًا إلى ما قبله أو إلى ما بعده ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن نقول: يجوز أن يراد بالإفطار: الأكل بعد الإمساك في بعض النهار؛ فإن الصوم قد يطلق ويراد به الإمساك في بعض النهار، ويؤيد هذا التأويل قول سهل بن سعد الساعدي: (ما كنا نقبل ولا نتغذى إلا بعد الجمعة).

وقد سئلت عن وجه النهي عن صوم يوم الجمعة منفرداً، فأعلمنا الفكر فيه مستعيناً بالله سبحانه، فرأينا الشارع - صلوات الله عليه - لم يكره أن يصام منصمًا إلى غيره، وكره أن يصام وحده؛ فعلمنا أن علة النهي ليست للتقوى على إتيان [١/١٦٥] الجمعة، وإقام الصلاة والذكر، كما رآه بعض الناس إذ لا ميزة في هذا المعنى بين من صام الجمعة وحده، وبين من صام الجمعة والسبت، فعلمت أنه لمعنى آخر وذلك المعنى والله أعلم لا يخلو من أحد الوجهين على ما يستبين لنا:

أحدهما: أن نقول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه بالصوم؛ لأن اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيمًا له، ولما كان موقع الجمعة في هذه الأمة موقع أحد اليومين من إحدى الطائفتين أحب أن يخالف هدينا هديهم فلم يشأ أن يخصه بالصوم.

والآخر: أن نقول إن النبي ﷺ - لما وجد الله سبحانه وتعالى قد استأثر الجمعة بفضائل لم يستأثر به غيره من الأيام على ما ورد في الأحاديث الصحاح، وجعل الاجتماع فيه للصلاة فرضاً مفروضاً على العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجترحوه من الآثام من الجمعة إلى الجمعة وفضل ثلاثة أيام، ولم نر في باب فضيلة الأيام مزيداً على ما خص الله به الجمعة، فلم نر أن نخصه بشيء سوى ما خصه الله به، ثم إن الأيام والشهور فضّل بعضها على بعض، ثم خص بعضها بعمل دون ما خص به غيره ليخص كل منها بنوع من العمل، ولو شرع جماع تلك الوسائل في يوم واحد أو شهر واحد لأفضى ذلك إما إلى الارتهان به وإما إلى تعطيل ما دونه، ومنهما ينشأ داعية الإفراط والتفريط، فلما وجد الجمعة مخصصة بتلك الفضيلة العظمى، ورأى الاثنين والخميس أفضل أيام الأسبوع سوى الجمعة لاختصاص الاثنين بولادته وبعثته وهجرته ووفاته، واختصاص الخميس بعرض الأعمال على الله تعالى جعل لهما من باب الفضيلة ما يمتازان به عن غيرهما فشرع اختصاصهما بالصوم على الانفراد ليمتازا به عن غيرهما.

[١٤١١] أخرجه في الصحيحين.

[١٤١٠] أخرجه مسلم.

(*) في حديث ابن مسعود الآتي برقم ١٤١٦.

١٤١٢. وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عبد الله ألم أخير أنك تصوم النهار وتقوم الليل» قلت بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، لا صام من صام الدهر، صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله، صم من كل شهر ثلاثة أيام، واقرأ القرآن فى كل شهر» قلت: إني أطيق أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود، صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ فى كل سبع ليال مرة ولا تزيد على ذلك».

(من الحسان).

١٤١٣. قالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس .

١٤١٤. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - ، قال رسول الله ﷺ: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم».

١٤١٥. عن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة».

١٤١٦. عن عبدالله أنه قال: كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلما كان يفطر يوم الجمعة .

[١٤١٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو: (لا صام من صام الدهر). فسر هنا من - وجهين: أحدهما: أنه على معنى الدعاء عليه؛ زجراً له عن صنيعه، والآخر: على سبيل الإخبار، والمعنى: لم يكابد سورة الجوع وحر الظم؛ لاعتياده الصوم حتى خف عليه، ولم يفتقر إلى الصبر على الجهد الذى يتعلق به الثواب؛ فصار كأنه لم يصم .

وفيه: (وإن لزورك عليك حقاً) الزور: يكون جمعاً لزائر يقال رجل زائر، وقوم زور* مثل: سافر وسفر، وقد يقال: رجل زور فيكون مصدرأ موصوفاً به نحو ضيف [وكثيراً*] ما يوضع المصادر مواضع الأسماء والصفات كقولهم: صوم ونوم، وفى حديث أبى رافع (أنه وقف على الحسن بن على - رضى الله عنهما - وهو نائم، فقال أيها النوم)، يريد: أيها النائم .

(ومن الحسان)

[١٤١٦] حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة). قلت: قد وجدنا هذا الحديث يخالف عدة أحاديث، فمنها حديث عائشة - رضى الله عنها - حين سئلت: (أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت: نعم، فقيل: من أى أيام الشهر؟ فقالت: لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم .

[١٤١٢] أخرجه فى الصحيحين .

[١٤١٣] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٠) عن أبى هريرة .

[١٤١٤] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٥٩) .

[١٤١٥] صحيح. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع ٧٨١٧، الإرواء (٩٤٧) .

[١٤١٦] حسن. أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٣) .

(*) كذا فى المخطوط . (***) يباىض فى الأصل واستدركناه من الحديث المتقدم لها برقم (١٤٠٤) .

١٤١٧هـ وعن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس.

١٤١٨هـ وعن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها الاثنين والخميس.

١٤١٩هـ عن مسلم القرشي أنه قال: سئل النبي ﷺ عن صيام الدهر قال: «صم رمضان والذي يليه، وكل أربعاء وخميس، فإذا أنت قد صمت الدهر».

١٤٢٠هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.

١٤٢١هـ عن عبدالله بن بسر عن أخته أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضه».

١٤٢٢هـ وقال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام ستة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (غريب).

١٤٢٣هـ وقال: «من صام يوماً فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض».

[١٤٢١] ومنه حديث أخت عبدالله بن بسر المازنى رضى الله عنه عن النبي ﷺ: (لاتصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم . . . الحديث).

أخت عبد الله بن بسر اسمها بهية، وتعرف الصماء، وقيل بهيمة بزيادة ميم، ومعنى المنهى عنه، قد أشير إليه، وهو كون الصوم فيه راجعاً إلى تعظيم السبت، وفى ذلك اتباع سنة اليهود، وقد نهينا عنه، ويحمل المنهى فيه على تخصيصه بالصوم منفرداً، وذلك فى التطوع الذى لا نجد له نظيراً فى السنة، فأما ما وردت به السنة، كصوم داود وصوم عاشوراء، وصوم يوم عرفة إذا اتفق فى يوم سبت، فإنه غير داخل فى جملة المنهى عنه؛ لثبوت ذلك بالأحاديث الصحاح التى لا تقاومه أمثال هذا الحديث ويجعل قوله (فى غير ما افترض عليكم) على قضاء الفرض أو الصوم الذى وجب عليه بالنذر.

[١٤١٧] صحيح أخرجه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٤٩٧١).

[١٤١٨] شاذ أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر ضعيف النسائى (١٤٣) بلفظ «يامر».

[١٤١٩] ضعيف أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٩١٢).

[١٤٢٠] أخرجه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[١٤٢١] أخرجه الترمذى كالصوم/ باب ماجاء فى صوم يوم السبت ح/ (٧٤٤) وأبو داود ح (٢٤٢١)، وصحيح

ابن خزيمة ح/ (٢١٦٤) وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع (٧٣٥٨).

[١٤٢٢] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤٢٣] صحيح أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٣٣) والصحيحة (٥٦٣)، وصحيح الترغيب (٩٨١).

١٤٢٤هـ. وقال: «الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء» (مرسل).

فصل

(من الصحاح).

١٤٢٥هـ. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: دخل على النبي ﷺ ذات يوم فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلنا: لا قال: «فإني إذا لصائم» ثم أتانا يوماً آخر فقلنا: يا رسول الله أهدى لنا حيس، فقال: «أرئيتيه فلقد أصبحت صائماً» فاكل.

١٤٢٦هـ. عن أنس رضى الله عنه أنه قال دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: «أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم» ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم وأهل بيتها.

١٤٢٧هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم».

١٤٢٨هـ. وقال: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم».

(من الحسان).

١٤٢٩هـ. عن أم هانئ - رضى الله عنها - أنها قالت: لما كان يوم فتح مكة جاءت فاطمة فجلست

وقد ذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فكروها صوم يوم السبت على الإطلاق، إلا فى القسم المستثنى عنه، وليس لهم أن يتركوا ما سبق إليه الإشارة من أحاديث الصحاح لهذا الحديث الشاذ مع ما بلغنا فيه عن الزهري، وهو أنه سُئل عن هذا الحديث، فقال: ذاك حديث حمصى يشير بذلك إلى ضعفه والذي ذهبنا إليه فى تأويله، قول لا محيد عنه لموافقة السنن الثابتة، فتقرر كل فى [قضائه] (*).

وفيه: «إلا لحاء عنب» اللحاء ممدود وهو قشر الشجر، والعنبه هى الحبة من العنب، وبتاؤها من نوادير الأبنية وأريد بالعنبه - ههنا - الحبة أو القصابة منها على الاتساع.

[١٤٢٤] ومنه حديث عامر بن مسعود القرشى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء». هذا حديث مرسل، فإن عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ، والغنيمة الباردة هى: التى يحوزها صاحبها عفواً صفواً، لا يمس فيها نصب ولا يصيبه قرح، والعرب تصف سائر ما تستلذه بالبرودة والمعنى أن الصائم فى الشتاء يحوز الأجر من غير أن يمس حر العطش أو يصيبه لذعة الجوع، وإنما قال: «الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء»، ولم يقل: الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة، تبيينها على معنى الاختصاص، أى: يبلغ الصوم فى هذا المعنى ما لا يبلغ غيره.

[١٤٢٩] ومنه حديث أم هانئ - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: (الصائم المتطوع أمير نفسه).

(*) غير واضحة فى الأصل. [١٤٢٤] أخرجه أحمد والترمذى. [١٤٢٥] أخرجه مسلم.

[١٤٢٦] أخرجه البخارى. [١٤٢٧] أخرجه مسلم.

[١٤٢٩] أخرجه أبو داود والترمذى والدارمى وأحمد، قال الشيخ: إسناده جيد.

عن يسار رسول الله ﷺ وأم هانئ عن يمينه، فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه ثم ناوله أم هانئ فشربت فقالت: يا رسول الله إني كنت صائمة، فقال لها: «أكنت تقضين شيئاً؟» قالت: لا، قال: «أنذر كان عليك؟» قالت: لا، قال: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» وفي رواية: «الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر».

١٤٣٠ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، فقالت حفصة يا رسول الله إنا كنا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، قال: «اقضيا يوماً آخر مكانه» وهذا يروى مرسلأً على الأصح عن الزهري عن عائشة - رضى الله عنها.

١٤٣١ عن أم عمارة بنت كعب أن النبي ﷺ قال: «إن الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا».

قلت: روى هذا الحديث من غير وجه واحد عن شعبة، وفي سائرهما: أمير أو: أمين نفسه. [١٦٥/ب] على الشك، ورواه أبو داود: (أمين نفسه) بالتون من غير تردد، ووجه قوله أمير بالراء مبين بما بعده من الحديث، وأما وجهه بالتون فهو أن الأمين إذا كان أمين نفسه فله أن يتصرف في أمانة نفسه على ما يشاء، وإذا كان أمين غيره فليس له ذلك، فالصائم من الفريضة، وما وجب عليه إذا أفطر من فريضة، فقد خان أمانة الله، والمتطوع في فسحة من ذلك غير منسوب إلى الخيانة، وقد استدل من لا يرى القضاء على المتطوع بهذا الحديث، ويقول - ﷺ - في حديث أم هانئ أيضاً: «فلا يضرك إن كان تطوعاً» ويدل قوله: «إن شاء صام، وإن شاء أفطر» على أن له أن يفطر نظراً إلى ما يبدو له من الأمور التي اتتمن عليها كالذى يضيف قومًا، أو يتزل بقوم، وهم يحبون أن يفطر، ويرى هو في ترك الإفطار استيحاشًا من جانب صاحبه، فله أن يساعده على ما يؤنس من غير حرج وتبعة، وهو أمين نفسه فيما يراه راعياً شرائط الأمانة فيما يتوخاه، وهذا معنى قوله: «لا يضرك»، وليس في أحد القولين دليل على أن القضاء واجب عليه بعد الإلزام، لا سيما، وقد ورد الحديث بالأمر بقضائه، وهو حديث عائشة الذي يتلو هذا الحديث.

فإن قيل: هو حديث لا يكاد يصح من جهة إسنادة. قلنا: نعم، وقد روى الترمذى أيضاً حديث أم هانئ: «لا يضرك إن كان تطوعاً» ثم قال: في إسناده مقال، وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أنها قالت: دخل على رسول الله - ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قد خبنا لك حيساً، فقال: «أما إني كنت لأريد الصوم ولكن قربيه سأصوم يوماً مكانه» وهو حديث اتصل سنده مع اختلاف الرواة، في قوله:

[١٤٣٠] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وذكر جماعة من الحفاظ روه عن الزهري عن عائشة مرسلأً، ولم يذكروا فيه عن عروة، وهذا أصح.

[١٤٣١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والدارمى.

[٦] باب ليلة القدر

(من الصحاح).

١٤٣٢. قالت عائشة - رضی الله عنها - : قال رسول الله ﷺ: «تحرروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

١٤٣٣. وقال ابن عمر: إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متكم متحرّياً فليتحرها في السبع الأواخر».

١٤٣٤. وعن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «التمسوا في العشر الأواخر في رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى، في خامسة تبقى، في ثالثة تبقى».

١٤٣٥. عن أبي سعيد الخدري رضی الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية، ثم أطلع رأسه فقال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم آتيت فقيل لي إنها في العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي، فليعتكف العشر الأواخر، فقد آريت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر» قال: فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش، فركف المسجد فبصرت عيناى رسول الله وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

١٤٣٦. وعن عبدالله بن أنيس أنه قال: أمره رسول الله ﷺ أن يقوم ليلة ثلاث وعشرين.

١٤٣٧. وعن أبي بن كعب أنه حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقيل له: بأى شيء

«أصوم يوماً مكانه» والقول بذلك أولى من جهة النقل؛ لأنه لم يخالف حديث أم هانئ ثم إنه قول جامع بين الحديثين، والقول الذي يخالفه يلزم منه نفي الحديث الآخر، وأما ما يؤيده من طريق النظر فذلك قد أتى عليه في كتب أهل هذه المقالة وقصدنا في ذلك بيان الحديث.

ومن باب ليلة القدر

(من الصحاح)

[١٤٣٣] حديث ابن عمر - رضی الله عنه - «أن رجلاً من أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر... الحديث» أروا من الرؤيا أى: خيل لهم في المنام ما يتصورون به كينونة القدر في أى ليلة هي والقدر والتقدير تبين كمية الشيء وإنما سميت ليلة القدر؛ لأن الله - تعالى - يبين فيها لملائكته الأمور التي تجري على أيديهم من تدبير بنى آدم محياهم ومماتهم إلى مثلها من القابل قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (١)، ويحتمل أنها سميت ليلة القدر لتقدير الله ما كان ينزل فيها من القرآن أيام حياة النبي - عليه

[١٤٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٣٢] أخرجه البخارى.

[١٤٣٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٣٤] أخرجه البخارى.

(١) اللدخان: ٤.

[١٤٣٧] أخرجه مسلم.

[١٤٣٦] أخرجه مسلم.

تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التي أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.

١٤٣٨. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

السلام - إلى مثلها من العام المقبل وإنما جاء القدر بتسكين الدال وإن كان الشائع في القدر الذى هو قرينة القضاء بفتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك فإن القضاء سبق الزمان وإنما أريد به تفصيل ما قد جرى به القضاء وتبينه وتحديده في المدة التى بعدها إلى مثلها من القابل ليحصل ما يلقي إليهم مقدراً بمقدار يحصره علمهم فسكن منه الدال للامتيان بين الأمرين وقيل: سميت بها لخطرها وشرورها على سائر الليالى.

وفيه: «أرى رؤياكم قد تواطت» المواطأة الموافقة وأصله أن يطأ الرجل برجله موطأ صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو الأصل وجاء في عامة نسخ الجامعين الصحيحين وغيرهما بغير همز فلعل بعضهم لم يكتب الهمزة ألفاً فترك بعضهم همزها فأقرت على ذلك.

وفيه «فمن كان متحريها» تحرى الشيء: إذا قصد حراه أى جانبه قال الله تعالى: «تَحَرَّوْا رَشَدًا» (١) أى توخوا وعمدوا. والتحرى [بالياء] (*) من طلب ما هو أحرى بالاستعمال. والمعنى: من كان يتوخى تلك الليلة فليتوخها في السبع الأواخر ويكون معناه: فمن كان يريد طلبها في أحرى الأوقات بالطلب فليستعد له في السبع الأواخر والسبع الأواخر يحتمل أنه أراد بها السبع التى تلى آخر الشهر، ويحتمل أنه أراد به السبع الأول بعد العشرين؛ لأن السبع إنما يذكر في ليالى الشهر فى أول العدد [١٦٦/ب]، ثم فى سبعة عشر، ثم فى سبع وعشرين. وحمله على السبع التى بعد العشرين أمثل لتناوله إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وقوله: «فليتحرها فى السبع الأواخر»، أخص من قوله «فالتسوها فى العشر الأواخر» ولا تنافى بين القولين.

قلت: وكل ما ورد فى هذا الباب من الأحاديث فإن بعضها يعاضد بعضها على أنها إحدى ليالى أوتار العشر الأواخر ثم إن الروايات قد اختلفت فى تفسير ذلك الوقت اختلافاً لا يرتفع معه الخفاء إذ لم يثبت فيما يقول عليه من النقل عن أحد من الصحابة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث بميقاتها مجزوماً به وإنما ذهب كل واحد إلى ما ذهب مما تبين له من معارض الكلام التى سمعها من رسول الله ﷺ والفهم يبلغ تارةً ويقصر أخرى والمجتهد يصيب ويخطئ. اللهم إلا أن يكون فى الرواية من أخبره الرسول ﷺ بميقاتها، ولم ير أن يزيل عنه الخفاء ولم يؤذن له فعلى هذا تنوع اختيار كل فريق من أهل العلم والذاهبون إلى سبع وعشرين هم الأكثرون ولا تناقض بين تلك الروايات على هذا التقدير ويحتمل أن فريقاً منهم علم بالتوقيف ولم يؤذن له بالكشف عنه، لما كان فى حكمة الله البالغة فى تعميتها على العموم ونرى أولى الروايات بذلك رواية أبى بن كعب فإنه حلف ولم يستثن والآخرون حدثوا بما وقع لهم من الفهوم. فإن قيل: كيف يصح فيه التوقيف وقد قال النبى ﷺ: «أريت هذه الليلة ثم أنسيها»؟

قلنا: يحتمل أنه أنسيها فى عامة ذلك ثم كوشف بها بعد فأخبر بها. فإن قيل: رأى كثير من أهل

[١٤٣٨] أخرجه مسلم. (١) الجن. (*) غير واضحة فى الأصل.

١٤٣٩. وقالت كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد متزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

(من الحسان).

١٤٤٠. عن أبي بكرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التمسوها» (يعنى ليلة القدر) «فى سبع ييقين أو فى سبع ييقين أو فى خمس ييقين أو ثلاث ييقين أو آخر ليلة».

العلم وذوى النظر فى دين الله أن الإنساء الواقع من قبل الله كان رعاية لمصلحة العباد ليُعمى عليهم خير تلك الليلة لئلا يتكلموا وليزدادوا جفا واجتهاداً فى طلبها . وهذا هو الظاهر من أمره والمفهوم من سياق حديثه وقد قال بعضهم: إن نبي الله كان مجبولاً على أكرم الأخلاق وأحسنها، وقد علم الله منه الرأفة بأمته وعلم أنه لو سئل وعنده علم ذلك عز عليه أن يخجل عليهم بذلك فأنساه. وقال آخرون: لما أراد الله تعميها أنساها النبي لئلا يكون كاتم علم إذا سئل عنه لم يخبر به . وقد روى عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ - وأقسم عليه ليخبرته بها حتى أغضبه فقال : «لو أذن [١/١٦٧] الله لى أن أخبركم بها لأخبرتكم» فكيف السبيل إلى القول بالتوفيق مع هذا الحديث ومع ما ذكرنا من أقاويل علماء الأمة .

قلنا: التخصيص فى ذلك ليس بمستنكر فنقول: أنسيها فى أول الأمر ليخبر بالإنساء فيتهى العموم عن السؤال عنها لما تضمنته الإنساء من المصالح ثم بينها كرامة له فخص هو بذلك بعض أصحابه المستعدين لعلم ذلك كما خص حذيفة بن اليمان بأعلام المنافقين والتخصيص إنما يستنكر فى الأحكام والحدود التى تعبد بها المكلفون فأما فى الأخبار التى لم يتعبد بها فلا نكير فيها وما أكثر نظائر ذلك فى السنة .
فإن قيل: أفلا يحتمل أن يقال إن تلك الليلة لا توجد على وتيرة واحدة فى الأعوام؛ فربما كانت فى عام إحدى وعشرين، وربما كانت فى آخر ثلاث وعشرين، وعلى هذا إلى تمام الأوتار، ولهذا اختلف فيها أقاويل الصحابة؟

قلنا: يحتمل، وإليه ذهب بعض أهل العلم، غير أنا لم نجد أحداً من المخبرين عزم فيما حدث به إلا آيياً - رضى الله عنه - فإن قيل: فإنه ذهب أيضاً إلى ما ذهب بنوع من الاستدلال غير مبدٍ بصريح المقال؛ لأنه سئل فقيل له: بأى شىء تقول ذلك؟ قال: بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ . . . الحديث» .
قلنا: يحمل أمره فى ذلك على أنه لم يؤذن له فى التصريح؛ فعدل عنه إلى التعريض بما سمعه من الوصف الزائد على مقدار الضرورة وإنما تميل إلى هذا القول؛ لأن الصحابة - رضى الله عنهم - هم الأمانة فى سائر ما حدثوا به عن النبي ﷺ وقد شهد التنزيل بصدقهم وعدالتهم، وبأن الله - سبحانه وتعالى - ارتضاهم لهذا الدين فلا يجوز لنا أن نظن لهم أن يحلفوا على القطع بما لم يعلموا، فضلاً عن الحكم به . فهذا الذى ذكرناه فى هذا الباب هو السبيل فى تخريج معانى أحاديث ليلة القدر وتمهيد قواعدها . والله أعلم .

[١٤٣٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد متزره المتزر:

[١٤٣٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[١٤٤٠] صحيح . أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٢٤٣) .

١٤٤١هـ وقال ابن عمر - رضى الله عنهما -: سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال: «هى فى كل رمضان» ووقفه بعضهم على ابن عمر.

١٤٤٢هـ عن عبدالله بن أنيس أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها وأنا أصلى فيها بحمد الله فمرنى بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى هذا المسجد؟ قال: «انزل ليلة ثلاث وعشرين» قال: فكان إذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج إلا فى حاجة حتى يصلى الصبح.

١٤٤٣هـ عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

[٧] باب الإعتكاف

(من الصحاح).

١٤٤٤هـ عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

١٤٤٥هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان، كان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان فيعرض عليه النبى ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

١٤٤٦هـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض فيه.

الإزار كقولهم: ملحف ولحاف، ولما كان من شأن من يأخذ فى العمل بجد وعزيمة أن يشدّ منزهه استعير ذلك للتشمير والانكماش فى الطاعة والدأب فى العمل، ويحتمل أن المراد به اعتزال النساء وترك النكاح بدواعيه وأسبابه.

ومن باب الإعتكاف

(من الصحاح)

[١٤٤٥هـ] حديث [ب/١٦٧] ابن عباس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ - أجود الناس... الحديث». قلت: كان رسول الله ﷺ يسمح بالموجود لكونه مطبوعاً على الجود مستغنياً عن الفانيات

[١٤٤١] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦١١٥)، وضعيف أبى داود (٢٤٥).

[١٤٤٢] حسن صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٢٣١).

[١٤٤٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى.

[١٤٤٤] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين. [١٤٤٦] أخرجه البخارى.

١٤٤٧هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

١٤٤٨هـ وروى عن عمر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال: كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «فأوف بندرك». (من الحسان).

١٤٤٩هـ عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاماً، فلما كان المقبل اعتكف عشرين.

١٤٥٠هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو فلا يعرج يسأل عنه.

بالبقيات الصالحات إذا بدا له عرض من أعراض الدنيا لم يعره مؤخر عينيه، وإن عزّ وكثر. يبذل المعروف قبل أن يسأل، وكان إذا أحسن عاد، وإذا وجد جاد، وإن لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد، وكان يظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره لمعان، أحدها: أنه موسم الخيرات يقع العمل فيه من الله بمكان لا يقع في غيره من الشهور، وثانيها: أن الله يفضل على عباده في ذلك الشهر ما لا يتفضل عليهم في غيره، وكان - ﷺ - يؤثر متابعة سنة الله تعالى في عباده، وثالثها: أنه كان يصادف البشرى من الله بملاقة أمين الوحي وتتابع أمداد الكرامة عليه في سواد الليل وبياض النهار، فيجد في مقام البسط حلوة الوجد وبشاشة الوجدان، فيتم على عباده بما يمكنه مما أنعم الله عليه، ويحسن إليهم كما أحسن الله إليه؛ شكراً لله على ما آتاه.

وفيه «وكان أجود من الريح المرسلة» يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي نعمة الله وذلك لشمول روحها وعموم نفعها. قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (١) أحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان والمعروف. ويكون انتصاب عرفاً بالمفعول له، فل هذه المعاني المذكورة في الرسالة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد وشتان ما بين الأمرين فإن أحدهما يحيى القلب بعد موته، والآخر يحيى الأرض بعد موتها، وإنما لم يقتصر في تأويل الخير على ما يبذله من مال ويوصله من جناح لما عرفنا من تنوع أغراض المعتزين (*) به، واختلاف حاجات السائلين عنه. وكان - ﷺ - يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته، ويتق غلته، ويشفى علته، وذلك المراد من قوله: أجود بالخير من الريح المرسلة.

[١٤٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٤٤٩] صحيح أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥١).

[١٤٥٠] أخرجه أبو داود وابن ماجه. (١) المرسلات: ١.

(*) واحدها المعتز: وهو الذى تعرض لسؤال الناس من فقر.

١٤٥١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه.

١٤٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يياشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع.

[١٤٥١] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه» .

قلت: يحتمل أن يُخيل من قولها: «ثم دخل فى معتكفه» إلى من ليس له معرفة بأيام الرسول وسنته أنه كان ينشئ الاعتكاف بعد صلاة الفجر. وهذا [١/١٦٨] وإن اختلف قول أهل العلم فى المنع عنه والجواز فيه فلم يختلف أحد أن النبىَّ - ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر بأيامها وليالها ويبدأ به ليلة إحدى وعشرين، فليس لأحد أن يذهب إلى خلاف ذلك. فالمراد من المعتكف فى هذا الحديث الموضع الذى كان يخلو فيه بنفسه من المسجد، فإنه كان يفرد لنفسه موضعاً يستتر فيه عن أعين الناس. وفى معناه ورد الحديث الصحيح «تأخذ حجرة من حصير»، والحديث الذى فيه: «واعتكف العشر الأوسط فى قبة تركية» وغير ذلك من الأحاديث.

[١٤٥١] صحيح أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢١٥٢).

[١٤٥٢] حسن صحيح. أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٦٠).

[٨] كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح).

١٤٥٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».
 ١٤٥٤. وقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتى بناقتين كوماوين في غير
 إثم ولا قطع رحم» قالوا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد
 فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له
 من أربع ومن أعدادهن من الإبل».

ومن كتاب فضائل القرآن

(من الصحاح)

[١٤٥٤] حديث عقبة بن عامر الجهنى عن النبي عليه السلام: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى
 بطحان والعقيق... الحديث»، بطحان: يرويه الأكثرون بضم الباء وسكون الطاء ووجدت الحافظ أبا
 موسى رواه بفتح الباء وقد رواه أيضاً غيره. وعن أهل اللغة أنه بفتح الباء وكسر الطاء وهو اسم وادٍ بالمدينة
 وإليه ينسب البطحانيون. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة، وهى على ثلاثة أميال. وقيل: على ميلين
 وهو عقيق المدينة. عق عن حرثها أى: قطع. وهو العقيق الأصغر وفيه بئر رومة. وهناك عقيق آخر أكبر
 من الذى ذكرنا وفيه بئر عروة وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم؛ وبالمدينة عقيق آخر يبطن ذى الحليفة وآخر
 ببلاد مزينة، وقد ذكرناه فيما مر.

قلت: وإنما خص الموضعين بطحان والعقيق بالذكر؛ لأنهما كانا من أقرب الأودية التى كانوا يقيمون
 بها أسواق الإبل.

وفيه: «بناقتين كوماوين» الكوما ناقة العظيمة السنام، وإنما ضرب المثل بها؛ لأنها كانت من أحب
 الأموال إليهم، وأنفس التاجر لديهم.

وفيه: «ومن أعدادهن من الإبل» وعلى هذا القياس يوحد الآيات التى يُعلمها أو يقرئها خيراً من
 أعدادهن، ثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع. فإن قيل: كيف تقرر بين الآية والناقة الكوما فى
 باب المخايرة، وعلى ماذا تقسّر المعنى فيه، وقد علمنا بالأصل الذى لا اختلاف فيه من أمر الدين أن الآية
 الواحدة خير من الدنيا وما فيها؟.

[قلنا قولنا: إن تعليم آية من كتاب الله أو قراءتها خير من ناقة كوما، لا ينفى كونها خيراً من الدنيا
 وما فيها؛ لأننا لم نقصر القول فى الخيرية عليها، وإنما صدر هذا القول منه ﷺ على وفق ما كان المخاطب
 يعتنمه ويتبعه وتعجبه خيره من المال؛ لأنه ﷺ أراد أن يبين لهم أن اشتغالهم بأمر [الدنيا] (*) خير لهم
 مما يكادحون فيه من طلب الرزق، ولم يرد حقيقة بيان المقدار الواقع فى المخايرة بين الشيتين، ويحتمل أنه
 أراد بذلك أنه خير لهم فى أمر المعاش الذى يتوخونه من ناقة كوما... (١)]

وفى معنى هذا الحديث، ومنه:

[١٤٥٣] أخرجه البخارى.

[١٤٥٤] أخرجه مسلم.

(*) كذا وقع فى المخطوط، والسياق يقتضى (الأخرة) فلعله سهو.

(١) نهاية لحق وبعده سطر بياض فى الأصل.

١٤٥٥. وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان» قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان».

١٤٥٦. وقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

١٤٥٧. وقال: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو يتفق منه آناء الليل وآناء النهار».

١٤٥٨. وقال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها

[١٤٥٥] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - [١٦٨/ب]. الذى يتلو هذا الحديث وهو عن النبى ﷺ وفى حديثه «ثلاث خلفات»، الخلف - بكسر اللام - المخاض، وهى الحوامل من النوق واحدها خلفه. وفى حديث الديق كذا وكذا(*) خلفه» يقال: خلفت الناقة: إذا حملت. وأخلفت فهى مخلقة أى: لم تحمل وهى الراجح التى يظن أن بها حملاً ثم لم تكن كذلك.

[١٤٥٦] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة... الحديث» المهارة: الحذق فى الشىء وقد مهت الشىء مهارة. ومنه قيل للسابح: الماهر^(١) «والسفرة»: الملائكة جمع سافر ككاتب وكتبه والأصل فى ذلك السفر وهو كشف الغطاء والسفر بكسر السين الكتاب الذى يسفر عن الحقائق، والسفير: الرسول بين القوم يزيل ما بينهم من الوحشة. فعيل بمعنى فاعل والسفارة: الرسالة فى ذلك. فالرسول والملائكة والكتب مشتركة فى كونها سفارة عن القوم بما استبهم عليهم والمعنى الجامع بين الماهر بالقرآن وبين الملائكة المكرمين وحفظه السفر الكريم عن الأمة أن الماهر بالقرآن تعلم التنزيل واستظهره حتى صار من خزنة الوحي وأمناء الكتاب وحفظه السفر الكريم، يسفر عن الأمة بما استبهم عليهم من ذلك، ويبين لهم حقائقه كما أن السفارة يؤدونه إلى أنبياء الله المرسلين، ويكشفون به الغطاء عما التبس عليهم من الأمور المكنونة حقائقها.

وفيه «والذى يتتعتع فيه» التتعتع فى الكلام: التردد فيه من حصر أو عى يقال: تتعتع الرجل إذا تبدل فى كلامه. وتتعتع الدابة إذا ارتطمت فى الطين. وتتعتع: حرَّكه وتتعتع التفكير^(٢) وغيره فتتعتع. ويقال لكل من أكره فى شىء حتى تقلق: تتعتع. ومنه الحديث الذى يرويه مخارق: «حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متتعتع» - بفتح التاءين - أى: غير مؤذى يعنى من غير أن يصبه أدنى»[...]. (**).

وفيه: «له أجران» يعنى أجر القراءة وأجر ما يعتريه فى قراءته من المشقة.

[١٤٥٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعري عن النبى ﷺ - «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل

[١٤٥٥] أخرجه مسلم. (*) رسمت فى المخطوط: (كذى وكذى).

[١٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال ابن منظور: الماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد. اللسان: (مهر).

(٢) تتعتع: أقلقه. اللسان (تعتع).

[١٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين. (***) موضع ثلاث كلمات غير واضحات فى الأصل.

مر» وفي رواية: «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمر». كالتمرة.

١٤٥٩هـ وقال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

١٤٦٠هـ وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن أسيد بن حضير بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فلما أصبح حدث به النبي ﷺ قال: فرفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح عرجت فى الجو حتى لا أراها قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم».

الأترجة... الحديث، قلت هذا الحديث وإن كان بين المعنى لا يكاد يخفى المراد منه على النكد البليد [١/١٦٩]. فضلاً عن القطن اللبيب فإننى لم آمن فيه عثرة من يستحوذ الشيطان ويستهو به فيخيل إليه قصوراً ما فى [...] (*). الفضل ومراتب الكمال ويسوس^(١) إليه أن البليغ إذا [تسج] (**). على هذا المتوال يمكنه أن يأتى من الأمثال بما هو الشاهد عليه الذّ وأطيب وأتم وأكمل من الأترجة وأنّ فى ذلك نزولاً من الأعلى إلى الأدنى والتفاتاً من الأمثل إلى الأردل ويأبى الله أن يأتى أرفى اللفظ والمعنى بأعذب وأوجز وأتم وأبلغ مما يأتى به الرسول - ﷺ - ومعاذ الإله من التورط فى هذه النهوة ومن هذا الباب دخلت الفتنة على أناس أعمى الله عيني قلبهم حتى سمعوا الله يذكر الذباب والعنكبوت فى كتابه ويضرب للمشركين به المثل فضحكوا وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فرد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (٢) فرأينا إمطة الأذى عن الطريق فنقول وبالله التوفيق: قد ذكرنا فيما مضى أن المثل عبارة عن المشابه بغيره فى معنى من المعانى وأنه لإدناء المتوهم المشاهد، وكان النبى عليه السلام يخاطب بذلك العرب ويحاورهم، ولم يكن لياتى فى الأمثال بما لم يشاهدوه فيجعل ما أورده للتبيان مزيداً للإيهام، بل يأتهم بما شاهدوه وعرفوه ليلغ ما اتحاه من كشف الغطاء ورفع الحجاب، ولم يوجد فيما أخرجه الأرض من بركات السماء لا سيما من الثمار الشجرية التى آتتها العرب فى بلادهم أبلغ فى هذا المعنى من الأترجة، بل هى أفضل ما يوجد من الثمار فى سائر البلدان وأجدى؛ لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك: كبر جرمها؛ حيث لم يعرف فى الثمار الشجرية أكبر منها، ومنها: أنها حسن المنظر، طيب الطعم لين اللمس، ذكى الأرج، تملأ الكف بكبر حجمها وتكسيها ليئاً وتفعم الحياشيم طيباً وتأخذ بالابصار صبغة ولوناً ﴿فَأَقْصِرْ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ (١) تتوق إليها النفس قبل تناول تفيد أكلها بعد التلذذ بذواقها، طيب نكهة ودباغ معدة، وقوة هضم، اشتركت الحواس الأربعة دون الاحتذاء بها: البصر والذوق والشم واللمس وهذه الغاية القصوى [١/١٦٩ ب] فى انتهاء الثمرات إليها فمنها ما ينقص منها وليس فيها ما يزيد عليها، ثم إنها فى اجزائها تنقسم على طبائع قلما تنقسم عليها غيرها

[١٤٥٩] أخرجه مسلم. [١٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة فى اللحق.

(١) فى اللسان (سوس): قال أبو زيد: سوس فلان لفلان أمراً فركبه، كما يقال: سول له وزين له.

(**) رسمت فى الأصل هكذا (سبح) وهى غير واضحة.

(٢) البقرة: ٢٦. (٣) اقتباس من سورة البقرة: ٦٩.

١٤٦١هـ عن البراء - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطّين فغشيته سحابة فجعلت تذنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

فقرها حارّ يابس ولحمها حار رطب وقيل بل هو بارد رطب، وحماضها بارد يابس [وبزرها]^(١) حار مجفف وجملة هذه الأجزاء الأربعة فى الأدوية الصالحة للأدواء المزمنة والأوجاع المقلقة والأسقام الحبيثة والأمراض المردية كالفالج واللقوة والبرص واليرقان والعصب والبواسير والشربة من بزرها تقاوم السموم كلها وقشره مسين وعصارة قشره ينفع من نهش الأفاعى شرباً وجرماً ضماداً، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، فأية ثمرة تبلغ هذا المبلغ فى كمال الخلقة وشمول المنفعة وكثرة الخواص ووفور الطباع.

فإن قيل: قد ذكرت الأمثال إنما تضرب لكشف الغطاء، وإدناء التوهم عن المشاهد وهذه الفوائد التى ذكرتها فى الأثرجة غير معدودة فى الشواهد بل هى مما يتعنى به حدائق الأطباء ويتوصل إليه بالحدس والتجربة ويخفى علم ذلك على كثير من الألباء فضلاً عن الأغمار والسفهاء ثم إنك لو رأيت العبرة بها فى التمثل للزمك القول بما احتوت عليه الحنظلة من جنس تلك الفوائد فإنها تدخل فى جملة الأدوية.

قلنا: نحن قد بينا الكلام فى هذا الباب على الأصول التى يستوى فى معرفتها الذكى والغبى وهى لىن المسّ وتضوع اللون وسطوع الراتحة ولذاذة الطعم ثم ألحقنا بها تلك الفوائد مزيداً للبيان فيما يختص إدراكه بأولى العلم وذوى الفهم ولا مشاكلة فى تلك الأصول بين الأثرجة والحنظلة فى شىء من ذلك، كيف وهى من السّموم القتالة مع كونها من المرارة فى الغاية والنهاية، ثم إنا نقول: إن الشارح ﷺ أشار فى ضرب هذا المثل إلى معان لا يهتدى إليها إلا من أيد بالتوفيق فمنها: أنه ضرب المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التى بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس [والمثل هنا وإن]^(٢) ضرب للمؤمن نفسه فإن العبرة فيه بالعمل الذى يصدر عنه، لأن الأعمال هى الكاشفة عن حقيقة الحال.

ومنها: أنه ضرب مثل المؤمن بالأثرجة والتمرّة وهما [١٧٠/أ] مما يخرجه الشجر، وضرب مثل المنافق بما تنبته الأرض؛ تنبيهها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله ودوام ذلك وبقاءه ما لم تبيس الشجرة وتوقيفاً على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته.

ومنها: أن الأشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرّسها فيسقيها ويصلح أودها ويربّيها وكذلك المؤمن يقبض له من يؤدبه ويعلمه ويهديه ويلمّ شعته ويسومه^(٣) ولا كذلك الحنظلة المهملّة التروكة بالعراء أذلّ من تقع الفلا والمناق الذى وكل إلى شيطانه وطبعه وهواه.

[١٤٦١هـ] ومنه حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - (كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان... الحديث، الحصان - بالكسر - الكريم من فحولة الخيل يقال: قرس حصان بين التحصين والتحصن وسمى به؛ لأنه صنّ بمائه فلم ينز إلا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصاناً).

(١) كذا فى المخطوط (بزرها) بالزى، فى شرح الطيبى على المشكاة بتحقيقنا (١٦٣٦/٥). بالذال، وكلاهما صواب، قال فى اللسان (بزر): ويقال: بزرته وبذرتة. والبزر: كل حب يبرز للنبات.

(٢) غير واضحة فى المخطوط. (٣) يسومه: يرعاه. [١٤٦١هـ] أخرجه فى الصحيحين.

١٤٦٢هـ عن أبي سعيد بن المعلى - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أصلى فدعاني النبي ﷺ فلم أجه حتى صليت، ثم أتيت فقال: «ما منعك أن تأتيني؟» فقلت: كنت أصلى، فقال: «الم يقل ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾»^(١) ثم قال: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد» فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: «ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن» قال: «الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته».

وفيه (مربوط بشطنتين) الشطن: الحبل وقيل هو الحبل الطويل وإنما ذكر الربط بشطنتين تشبيها على جموحه واستصعابه فإنه لو كان لين العريكة لكفاه شطن واحد وإلى هذا المعنى التفت من قال فى وصف فرس: كأنه شيطان فى أشطان.

وفيه «وجعل فرسه يتقز» روى قوله يتقز فى كتاب البخارى بالقاف والزاي المنقوطة من قولهم: تقز يقفز قفزانا^(٢) أى وثب ويقال جاءت الخيل تعدو القترى. وروى بالفاء من النفاذ وفى بعض طرقة من كتاب البخارى وجعل فرسه ينز وفى الترمذى (يركض) وينفر بالفاء أشبه بالصواب لما فى كتاب مسلم «وجعل فرسه ينفر منها». وفيه أيضاً ينفر وكلا [الروايتان تين]^(٣) المراد. والاختلاف فيه من بعض الرواة. وفيه: «تلك السكينة تنزل بالقرآن» مضى تفسير السكينة فى كتاب العلم وإنما سمي تلك السكينة سكينة لسكون القلب إليها. وإظهار أمثال هذه الآيات على العباد من باب التأييد الإلهى يؤيد بها المؤمن فيزداد يقيناً ويطمئن قلبه بالإيمان إذا كوشف بها. وقوله «بالقرآن» أى لاجل القرآن أو تكون الباء لللبس وكلا القولين متقارب عن الآخر.

[١٤٦٢] ومنه: حديث أبى سعيد [١٧٠/ب] بن المعلى الأنصارى الزرقي: (كنت أصلى فدعاني النبي عليه السلام... الحديث) أبو سعيد هذا لا يعرف فى الصحابة إلا بحدِيثين أحدهما هذا وهو عند شعبة والآخر عند الليث بن سعد بإسناده عنه قال: «كنا نعدو إلى السوق على عهد رسول الله ﷺ فنمر على المسجد فنصلى فيه، فمرنا يوماً ورسول الله ﷺ على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾»^(٤) حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله فنكون أول من صلى... الحديث» وقد روى ذلك عن غير أبى سعيد أيضاً وأما بيان قوله: «فما منعك أن تأتي»، فقلت: كنت أصلى فقال: «الم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾» فقد مر منه ما فيه غنية فى بيان حديث ذى اليمين.

وفيه (ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن) السورة كل منزلة من البناء ومنها سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، أو قطعة مفردة من جملة القرآن، فكأنما أخذ من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها تشبيهاً بها لكونها محيطاً بها إحاطة السور بالمدينة وقول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذبُ

يريد شرفاً ومنزلة ولعلها سميت بذلك؛ لأنها المنزلة الرافعة. وإنما قال أعظم سورة اعتباراً بعظم قدرها

[١٤٦٢] أخرجه البخارى. (١) الأنفال: ٢٤.

(٢) فى اللسان (نقز) قال ابن سيده: نَقَزَ يَنْقُزُ وَيَنْقُزُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَازًا: وَثَبَ صُعْدًا.

(٣) غير واضحة فى المخطوط. (٤) البقرة: ١٤٤.

وتقرّدها بالخاصية التي لم يشاركها فيها سورة ثم لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع قصرها ووجازة ألفاظها ولذلك سميت أم القرآن؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله ومن التعبّد بالأمر والنهي والوعد والوعيد ثم إنها فاتحة الكتاب وفاتحة القرآن في الصلاة وهي الشافية والوافية وسورة الحمد، والحمد [أعلى] (١) مقامات العبودية وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: (يبدى لواء الحمد يوم القيامة آدم ومن [١٧١/أ] دونه تحت لوائى) وإنما يؤتى لواء الحمد؛ لأنه أحمد الحامدين ولا منزلة فوق ذلك ومنه اشتق اسمه وبه فتح كتابه وبه ختم حاله ووصف مقامه وهو المقام الذى لا يقوم (٢) أحد غيره.

وفيه (هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) قد علمنا من هذا القول أن المراد من قول الله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٣) هو التعريف لموقع منة الله عليه بهذه السورة، ولقد سلك المفسرون في بيان الآية مسالك شتى أقومها وأسدّها وأوضحها وأولاهها ما ورد بمصداقه الحديث فإن قيل ففى الحديث السبع المثانى، وفى الكتاب سبعا من المثانى فنشأ بها اختلاف بين الصيغتين إذا جعلنا (من) للبيان فإن قيل فإن كثيراً من المفسرين ذهبوا إلى أنها للتبويض ويؤيد هذا الوجه قول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ (٤) والمراد منها سائر القرآن.

قلنا الحديث الصحيح الذى نحن فيه يحكم عليهم بخلاف ما ذهبوا إليه والبيان إذا صدر من صاحب التنزيل وثبت لم يبق للمفسر قول وأما ما ذكر من مفهوم الآية فليس فيه ما ينافى معنى الحديث على ما ذكرناه لأن من الجائز أن يقال للقرآن مثانى جملة واحدة وللفاتحة على الانفراد مثانى، كما قيل لها القرآن، وهى من جملته فإن قيل كيف يصح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشئ على نفسه عما لا يكاد يضح؟

قلنا: ليس من باب عطف الشئ على نفسه وإنما هو من باب ذكر الشئ بوصفين أحدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التعتين وقوله: «السبع» بيان لعدد آياتها.

وقد اختلف المفسرون فى تفسير المثانى، فمنهم من يذهب إلى أنها من الشنية. ومنهم من يذهب إلى أنها من الشنا جمع مثناة أو مثنية صفة للآية، وقد قيل فى تأويله على القول الأول أنها يشئ على مرور الأوقات: يكرّر فلا ينقطع ويدرس فلا يتدرس وقيل لما يشئ ويتجدد من فوائده حالاً فحالاً وقيل: لاقران آية الرحمة بآية العذاب وعلى هذا [١٧١/ب]. فأقول وما يشهد عليه القرآن من هذا القبيل وينخرط فى سلك المثانى حقوق الربوبية وأحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المتزولين، وإن ذهب ذاهب فى تأويلها إلى قول النبى ﷺ (وما من آية إلا ولها ظهر وبطن) لم نر إلا تصويبه وأما الذى يذهب إلى أنها من الثناء فلاشتماله على ما هو ثناء على الله تعالى فكأنها تشئ على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أو لأنها أبدأ تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم إلى من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها والمثانى فيما ورد به الحديث أنها الفاتحة محتملة لوجهين سوى ما ذكرناه، أحدهما أنها: سميت مثانى؛ لأنها يكرّر فى الصلاة، والآخر لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب عن ذلك ما صح عن النبى ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . . الحديث» وقد مر فيما تقدم مبينا مشروحاً.

(١) فى المخطوط: على، والثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (٥/ ١٦٤٠).

(٤) الزمر: ٢٣.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٢) فى شرح الطيبى: يقومه.

١٤٦٣هـ. وقال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ليفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة».

١٤٦٤هـ. وقال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة».

١٤٦٥هـ. وقال: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق» أو: «كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما».

[١٤٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ... الحديث) أى اجعلوا لبيوتكم حصّة من الذكر والتلاوة والصلاة؛ لئلا تكون كالمقابر التى تورط أهلها فى مهابى الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل وذلك نظير قوله ﷺ: (صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً) وقد مر الحديث مبين المعنى فيما تقدم من الكتاب.

[١٤٦٤] ومنه حديث أبى أمامة الباهلى عن النبي ﷺ (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين ... الحديث) الزهراوين أى المنيرتين الأزهر: النير.

ومنه قيل للنيرين: الأزهران قلت: وفيه تشبيه على أن مكان [السورتين على ما عادهما] (١) من سور القرآن فيما يلوح عليهما لأولى البصائر من أنوار كلمات الله التامات مكان القمرين من سائر النجوم فيما يشعب منهما لذوى الأبصار من النور والضياء «يأتیان يوم القيامة» أى يأتى ثوابهما الذى يستحقه التالى لهما العامل بهما، على ذلك فسرّه علماء السلف.

وفيه «كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف»، الغياية: كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه [١٧٢/أ]. مثل السحابة والغبرة والمظلة ونحو ذلك (والفرق) الفلق من الشىء إذا انفلق ومنه قوله سبحانه ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٢) وقيل للقطيع من الغنم فرق، وفرقان من طير أى: طائفتان منها. وصواف جمع صافة يقول صَفَفْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَقْمَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ عَلَى خَطِّ مَسْتَوٍ، وَصَفَّتِ الْإِبِلُ قَوَائِمَهَا فَهِيَ صَافَةٌ وَصَوَافٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ (٣) أى قائمات. وقد صفقن أيديهن وأرجلهن. وطيير صواف: يصفقن أجنحتهن فى الهواء ومنه قوله سبحانه ﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٌ﴾ (٤).

وفيه (تحاجان عن صاحبهما) الأصل فى الحاجة أن يطلب كل واحد من المتخاصمين أن يرد صاحبه عن حجته ومحبته وأريد ها هنا مدافعة السورتين عن صاحبهما والذب عنه. وذلك داخل فى المعنى المراد من المثل المضروب؛ لأنه إنما ضرب مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين من طير لينبه على أنهما يظلان صاحبهما عن حرّ الموقف وكرب يوم القيامة، وإنما بنى الأمر فى بيان المراد على الأنواع

[١٤٦٤] أخرجه مسلم.

(١) غير واضح فى المخطوط.

(٤) النور: ٤١.

(٣) الحج: ٣٦.

[١٤٦٣] أخرجه مسلم.

[١٤٦٥] أخرجه مسلم.

(٢) الشعراء: ٦٣.

١٤٦٦هـ عن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدرى

الثلاثة ترتباً لطبقات أهل الإيمان وتميزاً بين درجاتهم، فإن العباد وإن تباعدت منازلهم فى العبودية واختلفت أحوالهم فى علوم المعارف لا يتعدون عن الأقسام الثلاثة التى وقع عليها التنصيص فى كتاب الله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (١) وهم المفتونون الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والأبرار والمقربون وإدخال (أو) فى (غيايتان) و(فرقان) إنما كان للتقسيم؛ لأنه من قول الرسول لا من تردد عن الرواة لا تساق الروايات فيه على منوال واحد وعلى هذا يحتمل أنه ضرب الغمام لأدناهم منزلة.

وأرى فى حديث النواس بن سماعان - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ تنبيهاً على المعنى الذى نراه من طريق الاحتمال وذلك قوله ﷺ (أو ظلتان سوداوان بينهما شرق)، وحديث النواس هذا يتلو حديث أبى أمامة، والحديثان يتفقان فى المعنى وإن اختلف بعض الألفاظ فهما بقوله «ظلتان» الظلة ما يظلك وقيل: هى أول سحابة تظلك. ونرى والله أعلم - أنه إنما وصفهما بالسواد [ب/١٧٢] لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض وذلك أجدى ما يكون من الظلال فى الأمر المطلوب عنها وقوله: «بينهما شرق» فالشرق: الشمس والشرق الضوء والشرق الشق وكل ذلك بفتح الشين وسكون الراء وهو فى الحديث محتمل لأحد الوجهين إما الضوء وإما الشق والأشبه أنه أراد به الضوء لاستغنائاه بقوله: «ظلتان» عن بيان البيوتة التى بينهما فإنهما لا تسميان ظلتين إلا وبينهما فاصلة فينبى ﷺ بقوله «بينهما شرق» أنهما مع ارتكامهما وكثافتهما لا تستران الضوء ولا تحموانه ولا خفاء أن قوله «ظلتان» فى حديث النواس منزل منزلة قوله «غيايتان» فى حديث أبى أمامة فعلم أن الضرب الثانى أرفع وأنفع من الأول والثالث أفضل وأكمل من الثانى وذلك؛ لأن قوله: «فرقان من طير» يدل على أن صاحبهما قد بلغ من تلاوتهما والعمل بهما والفهم فهما منزلة لم يبلغها غيره فصار كل كلمة بل كل حرف منهما مستقلة بنفسها كما أن كل طائر من الفرقين مستقل بنفسها ثم إن هذه الرتبة أعنى تظليل الطير إياه وتصنيفها الأجنحة له من عجائب الأمور ونوادير الشئون على ما شاهدناه وسمعناه.

قد علمنا أن تظليل الغمام قد كان لكثير من عباد الله فضلاً عن الأنبياء بل شهد التنزيل به لعموم بنى إسرائيل فى قوله ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ (٢) وأما تظليل الطير بتصنيف أجنحتها فإنه مما أكرم الله به نبيه الذى آتاه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده (٣) وتفسير قوله: (ولا تستطيعها البطلة) قد ورد فى متن الحديث وهو قول القائل أى: السحرة وقوله: «لا يستطيعها» أى لا يؤهلون لذلك ولا يوفقون له وأراد بالأخذ من قوله (فإن أخذها بركة): المواظبة على تلاوتها والعمل بها والمصابرة على ما تستدعى إليه من مساورة النفوس ومخالفة الهوى والله أعلم.

[١٤٦٦هـ] ومنه حديث أبى بن كعب - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أتدرى أى آية من كتاب

(١) الأعراف: ١٦٠.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) يعنى سليمان بن داود عليهما السلام.

[١٤٦٦هـ] أخرجه مسلم.

أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب بيده فى صدرى فقال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر» وفى رواية: «إن لهذه الآية لساناً وشفقتين تقدس الملك عند ساق العرش».

١٤٦٧هـ عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعنى إنى محتاج وعلى عيال وبنى حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبى ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكنا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: «أما إنه سيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟» قلت يا رسول الله شكنا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، فقال: «أما إنه كذبك وسيعود» فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها: إذا

الله معك أعظم... الحديث) «أى» اسم معرب يستفهم به [وهو ملازم الإضافة] (*) ولك أن تلحق به تاء التانيث فى إضافته إلى المؤنث ولك أن تتركها قال الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (١) وقوله «معك» وقع موقع البيان لما كان يحفظه من كتاب الله؛ لأن «مع» كلمة تدل على المصاحبة وإنما قال ذلك وإن كان أبى ممن جمع القرآن على عهد الرسالة لأحد الوجهين أحدهما: [١٧٣/]. أن السؤال إنما يحسن عما يكون المسئول عنه عالماً به فكأنما قال: أى آية عما أتيت من كتاب الله أعظم؟

والآخر: أن الوحى كان ينزل على رسول الله ﷺ شيئاً فشيئاً وأبى لم يكن يومئذ ليجمع منه إلا ما قد أنزل فلماذا وصله بقوله «معك» وأما وجه عدول أبى فى الكرة الأولى بقوله «الله ورسوله أعلم» عن الجواب وإتيانه به فى الثانية هو أن سؤال الرسول ﷺ عن الصحابى فى باب العلم إنما يكون لأحد المعنيين: للحث على الاستماع لما يريد أن يلقى عليه أو للكشف عن مقدار فهمه ومبلغ علمه فلمّا عارضه أبى بما هو حق الأدب بين يدى الله ورسوله ثم رآه لا يكتفى بذلك ويعيد إليه القول علم أنه يريد بذلك استخراج ما عنده من مكنون العلم فأجاب عنه.

قلنا: وإنما كان آية الكرسى أعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله عز وجل وتمجيده وتعظيمه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العُلا وكل ما كان من الأذكار فى تلك المعانى أبلغ كان فى باب التدبّر والتقرب إلى الله أجل وأعظم، ألا ترى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ومنها ما هو الأعظم، وذلك باعتبار ما يتناوله ويعرب عنه من الصفات ونُبّه عليه من النعوت التى لم يرتع حول حمى حقيقته المجاز، والله أعلم.

[١٤٦٧] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - (وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان...)

(*) غير واضح فى المخطوط، والمثبت من شرح الطيبى بتحقيقنا (١٦٤٣ / ٥)
(١) لقمان: ٣٤. [١٤٦٧] أخرجه البخارى.

أويت إلى فراشك، فأقرأ آية الكرسي، الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تحتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيبه فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك» قلت: زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال: «أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال» قلت: لا يا رسول الله، قال: «ذاك الشيطان».

١٤٦٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك قط، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

(الحديث) قلت هذا الحديث وما فى معناه من باب التأييد الذى أيد الله به رسوله ولهذا أخبر عنه قيل أن يخبره أبو هريرة وأخبر أنه سيعود ثم أخبر فى آخر الثلاثة أنه شيطان ومصادفة أبى هريرة إياه وتمكنه منه وتخليته عنه مع رده خاسئاً من غير أن ينال من حاجته شيئاً كل ذلك أيضاً داخل فى باب التأييد بل هو أبلغ فى حق من كوشف به من الأول؛ لأن أبا هريرة قد علم أنه إنما كوشف بما كوشف به ونال ما نال منه ببركة متابعتة ولاخفاء أن إكرام التابع تكومه للمتبوع أعز وأعلى من إكرام المتبوع نفسه وإلى مثل هذا المعنى يذهب فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ (١) فترى فضل الله عليه بتمكين أحد أتباعه مما أراد ثم من تمكينه إياه والله أعلم.

[١٤٦٨] ومته حديث [١٧٣/ب] ابن عباس - رضى الله عنه - (بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه... الحديث) بينا من ظروف الزمان وكذلك بينما ويضاف إلى جملة من المبتدأ والخبر، وإلى جملة من الفعل والفاعل ويستدعى فى الصورتين جواباً كما يستدعيه «إذا» و«لما» قال الشاعر:

فبينما نحن نرقبه أتاناً معلق شكوته وزناد راع (*)

والنقيض صوت المحامل والرحال وما أشبه ذلك وحقبة الانتقاض ليست الصوت وإنما هى انتقاض الشيء فى نفسه حتى يكون منه الصوت وقوله «سمع» مسند إلى جبريل ويحتمل الإسناد إلى النبى ﷺ على بعد فيه لما يدل عليه نسق الكلام «فرقع رأسه فقال: هذا باب من السماء»؛ فهذه الأفعال الثلاثة مسندة إلى شخص واحد وإذ قد عملنا أن جبريل - عليه السلام - كان هو الذى يأتى رسول الله - ﷺ - بخبر السماء ويخبره عنها وعمما اشتملت عليه علمنا أن المخبر عن الباب الذى لم يفتح قط هو جبريل - لا النبى لأنه كان أمين الوحي ولم يكن النبى ليخبر جبريل عن أمر السماء فعرفنا أن إسناد قوله «سمع» إلى جبريل.

وفيه «فتزل منه ملك إلى الأرض» هذا قول الراوى فى حكايته الحال سمعه عن النبى - عليه السلام - أو بلغه منه.

[١٤٦٨] أخرجه مسلم. (١) التمل: ٤٠.
(*) أراد: (بين نحن نرقبه أتاناً)، فأشيع الفتحة فحدث بعدها ألف. اللسان (بين). والشكوته: وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة. اللسان: (شكا).

١٤٦٩هـ عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى فأعطى ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمت.

١٤٧٠هـ وقال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه».

١٤٧١هـ وقال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

١٤٧٢هـ وقال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن:

قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

١٤٧٣هـ وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأى شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يجهه».

١٤٧٤هـ وقال انس - رضى الله عنه - إن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة: قل هو

الله أحد، قال: «إن حبك إياها يدخلك الجنة».

وفيه: «لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيتها» الباء في قوله «بحرف» زائدة كقولك: أخذت بزمام الناقة وأخذت زمامها ويجوز أن يكون لإلحاق القراءة به وأراد بالحرف، والله أعلم، الطرف منها، فإن حرف الشيء طرفه وكفى به عن جملة مستقلة بنفسها أى أعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله: ﴿هُدًى لِّلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (١) وكقوله: ﴿غَفْرَانَكَ﴾ (٢) وكقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (٣) وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ (٤) ونظائره ويكون التأويل فيما شد من هذا القليل من حمدٍ وثناء أن يعطى ثوابه.

[١٤٦٩] ومنه حديث ابن مسعود ليلة أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى الحديث، قيل

لها: سدره المنتهى؛ لأن وراءها من الغيب لا يطلع عليه ملك ولا غيره.

وفى الحديث: «إليها ينتهى علم الخلائق» وقيل: إليها ينتهى فلا يتجاوز، يريد الملائكة والرسول.

وفيه «إلا المقحمت» والذي أعتمد عليه من الرواية تخفيفها من قولهم: أحممت الفرس النهر ومن شددها جعلها من تقويم النفس فى الشيء وهو إدخالها فيه من غير روية، وفيه تصف؛ لأن إسناد الفعل فى التقويم [١٧٤/١]. إلى الذنوب غير مستقيم، إلا أن يستعمل على وجه الاتساع، والتخفيف أقوم وأسد وأثبت والله أعلم.

[١٤٧٢] ومنه حديث أبى الدرداء عن النبي - ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن...»

الحديث. المراد منه أن سورة الإخلاص تحتوى على معانٍ من علم التوحيد تقوم من القرآن مقام الثلث من

[١٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٤٧٢] أخرجه مسلم.

[١٤٧٤] قال صاحب الشكاة: رواه الترمذى وروى البخارى معناه.

(٣)، (٤) البقرة: ٢٨٦.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

[١٤٦٩] أخرجه مسلم.

[١٤٧١] أخرجه مسلم.

[١٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الفاتحة: ٦.

١٤٧٥هـ. عن عتبة بن عامر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

١٤٧٦هـ. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

(من الحسان).

١٤٧٧هـ. عن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث تحت العرش يوم القيامة، القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادى الأ من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله».

الشيء، وفي كتاب مسلم في بعض طرق هذا الحديث من قول النبي ﷺ «إن الله تعالى جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجملة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزء من أجزاء القرآن» وقد علمنا أن المراد من التجزئة والتقسيم هو الإشارة إلى أنواع ثلاثة من العلم يشتمل عليها الكتاب، لا المعادلة من طريق النظم والتأليف، ولا يلزم منه أيضاً المساواة فى مقادير المعانى والأحكام فإنك إذا قلت جزأ فلان ليله ثلاثة أجزاء جزء للذكر، وجزء للتلاوة، وجزء للصلاة لم يلزم منه مساواة تلك الأجزاء ولا مساواة الأعمال الواقعة فيها بقوله: «يعدل ثلث القرآن» أى يعدل المعنى الذى هو أحد المعانى الثلاثة التى تقسم عليه جملة الكتاب فى تأويل ذلك.

وبيانه - والله أعلم - أن القرآن بأجمعه ينقسم إلى أقسام ثلاثة: التوحيد ويدخل فيه معرفة الأسماء والصفات والنبوت: [بطرفى] (*) التأييد والتعليم والإخبار عما كان وما هو كائن وما سيكون.

ولما وصف الله تعالى نفسه فى هذه السورة بالوحدانية والإلهية وبأنه منزه عن المشاركة متعال عن المشاكلة والمجانسة مرجوع إليه فى الحوائج ما من شىء إلا وهو يحتاج إلى الله تعالى الواحد الصمد وهو غير محتاج إلى شىء، لا أول لوجوده ولا ثانى لذاته، ولا نظير له فى صفاته تفرد بالأولية والقدم والبقاء السرمدى علمنا أنها محتوية على أصول علم التوحيد الذى هو أحد الأقسام الثلاثة، فرأينا أنها عدلت بثلاث القرآن لذلك.

(ومن الحسان)

[١٤٧٧] حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ثلاثة تحت العرش يوم القيامة» الحديث. قوله: «تحت العرش» عبارة عن اختصاص [هذا] (***) الأشياء الثلاثة من الله بمكان لا يسامها فيه شىء [ثم] (*) عن إلطافها برب العالمين من إضاعتها والاستهانة بحقها والمراد من تلك الذوات، أعنى: القرآن والأمانة والرحم، ونحو ما يلزم العباد من الوفاء بما عهد الله إليهم فيه من التحفظ ورعاية تلك الأشياء والتوقى عن إضاعتها.

ولما كان القرآن [ب/١٧٤] أعزها مطلباً وأنفسها مغتماً وأجلها قدراً وأعظمها حرمة فصل بينه وبين

[١٤٧٥] أخرجه مسلم.

[١٤٧٧] ضعيف. رواه فى شرح السنة انظر ضعيف الجامع (٢٥٧٦).

(١) غير واضحة فى المخطوط. (*) غير واضحة فى المخطوط.

(**) كذا فى المخطوط، وهى ظاهرة واضحة فى كتابته، سبق التنبيه عليها فى أول الكتاب.

١٤٧٨. وقال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

١٤٧٩. وقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (صحيح) وقال: «يقول الرب تبارك وتعالى: «من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه» (غريب).

١٤٨٠. وقال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ألف حرف، ولام حرف وميم حرف».

المعطوف عليه بقوله «يُحاجَّ العباد له ظهر وبطن» وهو كلام معترض يُنبِّه السامع على جلالته شأنه وامتيازته عما سواه بمعان كثيرة [عمن] (*) شاركه في المعنى المذكور في الحديث.

وفيه «يُحاجَّ العباد» أي: يخاصمهم فيما ضيّموه من حدوده وأحكامه ويطالبهم بما أهملوه من مواضع وأمثاله ويجادلهم فيما حرقوه عن وجهه بأرائهم وأبدعوا فيه من القول استناداً لأهوائهم.

وفيه «له ظهر وبطن» قيل: الظهر ما ظهر بيانه والبطن ما احتجج إلى تفسيره، وقيل: ظهره تلاوته كما أنزل، وبطنه: التدبير له والتفكير فيه، وقيل: الظهر صورة القضية بما أخبر الله تعالى من غضبه على قوم وعقابه إيابهم فظاهر ذلك إخبار عنهم، وباطنه عظة وتنبه لمن يقرأ القرآن ويسمع من الأمة وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض، فإن القرآن متناول لجُملة التنزيل وفي جمل قوله «له ظهر وبطن» على الوجه الذي ذكر تعطيل لما عدها وأرى القول الوجيز في بيانه أن يقال: ظهره: ما استوى المكلفون فيه من الإيمان به والعمل بمقتضاه، وبطنه: ما وقع التفاوت في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الأفهام والعقول وتباين منازلهم في المعارف والعلوم.

قلت: وإنما أردف قوله «يُحاجَّ العباد» بقوله «له ظهر وبطن» لينبّه على أن كلا منهم إنما يطالب بقدر ما انتهى إليه من علم الكتاب وفهمه. فإن قيل: أليس القسمان الآخران داخلين في جملة الكتاب الذي عهد إليهم ربهم في التمسك به فما فائدة التثني والتثلث بهما، قلنا: نعم قد وجدنا الأمانة والرحم مما أمر الله تعالى في كتابه بحفظه، وإنما ذكر على الانفراد تأكيداً لحرمتها ومبالغة في الوصية بحفظهما ويقرب من المعنى الذي ذكرنا، ذكر الكتاب مع الأمانة فإن العبد إذا تدين بحفظ الأمانة وأدائها لم يكن ليضيع كتاب الله فإنه من أعظم الأمانات، والأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) مفسّرة بأنها الواجب من حق الله تعالى والأمانة ما كان لازم الأداء من حق الله وحق العباد، ويكون بصدد أن يُخَان فيه، والأمانة والحيانة نقيضان [١/١٧٥]. يعرف أحدهما بالآخر والرحم استعيرت للقرابة بين الناس؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة موجبة للرقة والحنوّ.

[١٤٧٨] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي - عليه الصلاة والسلام - : «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق...» الحديث. الصححية للشيء: الملازمة له إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً

[١٤٧٨] أخرجه أحمد والترمذى، وأبو داود والنسائى وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٧٩] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى وقوله: «يقول الرب تبارك وتعالى»: «ضعيف» أخرجه الترمذى

والدارمى.

[١٤٨٠] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: صحيح.

(*) غير واضحة في المخطوط... (١) الأحزاب: ٧٢.

١٤٨١هـ عن الحارث عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (١) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم» (إسناده مجهول).

ويكون بالبدن وهو الأصل والأكثر ويكون بالعناية والهمة، وصاحب القرآن هو الملازم له بالهمة والعناية ويكون ذلك تارة بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبير له والعمل به.

فإن ذهبنا فيه إلى الأول، فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمترلة التى فى الحديث هى ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته فى الحفظ والتلاوة لا غير، وذلك لما عرفنا من أصل الدين، أن العامل بكتاب الله المتدبر له أفضل من الحافظ والتالى، إذا لم يتل شأوه فى العمل والتدبير وقد كان فى الصحابة من هو أحفظ لكتاب الله تعالى من أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وأكثر تلاوة منه وكان هو أفضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم فى العلم بالله وكتابته وتدبيره له وعمله به.

وإن ذهبنا إلى الثانى وهو أحق الوجهين وأتمهما فالمراد من الدرجات التى يستحقها بالآيات سائرنا وحينئذ تقدر التلاوة فى القيامة على مقدار العمل فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام ما يجب عليه فيها وأستكمال ذلك إنما يكون للنبي ﷺ ثم الأمة بعده على مراتبهم ومنزلهم فى الدين كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته إياه تدبراً وعملاً وقد ورد فى الحديث «إن درجات الجنة على عدد آيات القرآن» وفى هذا دليل على صحة ما ذهبنا إليه.

[١٤٨١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها... الحديث المخرج - بفتح الميم -: موضع الخروج وهو - أيضاً - مصدر تقول: خرجت خروجاً ومخرجاً ومعنى الحديث ما السبب الموصل عند وقوع تلك الفتنة إلى التفصى عنها والتخلص منها.

وفيه «هو الفصل» قيل: ما [أراد] (*) نعتة فى الحديث يقتضى نعتة فى الكتاب قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٦﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (٢) الفصل هو الفاصل بين الحق والباطل [١٧٥/ب].

والهزل ضد الجذ كأنما أخذ من الهزال الذى هو ضد السمن تقول هزلت الدابة هزالاً - على ما لم يسم فاعله - وهزلتها فهى مهزول. وحقيقة المراد من الهزل هو القول العرى عن المعنى المرضى، والكلام الخالى عن القواعد المطلوبة.

وفيه «من تركه من جبار قصمه الله» الجبار فى صفة الإنسان لا يقال إلا على طريق الذم، فإنما يوصف به إما لأنه يجبر نقيصته بأدعاء منزلة من تعالى لا يستحقها، أو لأنه يذهب بنفسه على تعالى عن قبول الحق والإذعان له.

[١٤٨١] إسناده ضعيف أخرجه الترمذى والدارمى .

[١٤٨٢] إسناده ضعيف أخرجه أحمد وأبو داود .

(١) الجن: ١، ٢. (*) غير واضحة فى الأصل .

(٢) الطارق: ١٣، ١٤ .

١٤٨٢- وقال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا».

١٤٨٣- وقال: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار».

١٤٨٤- وعن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فاستظهره فأحله حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار» (غريب ضعيف).

والقصم: الحطم والكسر، ومنه رجل قُصِمَ: يَحْطُم ما لقي يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ (١) أى حطمتها وهشمتها وذلك عبارة عن الهلاك ويسمى الهلاك قاصمة الظهر.

وفيه «وهو جبل الله المتين» الحبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شىء فحبل الله هو الذى إذا توصل به التمسك أذاه إلى [جوار القوى] (*).

وفيه «وهو الذكر الحكيم» الذكر من أسماء القرآن قال الله تعالى ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (٢) سُمى به؛ لأنه لا يزال يذكر ويذكر به المنزل عليه والمؤمن به والعامل والتالى فيفيدة [التشبيث] (*) ويكسبه [الزین] (*) قال الله تعالى: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أى ذى الصبى والشرف، ولفظ الحكيم دال على معنيين: المحكم نحو ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتِهِ﴾ (٣)، والمتضمن للحكمة فهو محكم ومفيد حكمة.

وفيه «لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تميل به الأهواء المضلة عن نهج الاستقامة وذلك إشارة إلى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين «ولا تلتبس به الألسنة» أى لا تصرفه وتغيّره عما هو عليه فيختلط كلام الرب بكلام الربوبين ويلتبس الحق بالباطل. والالتباس: الاختلاط والاشتباه ومعنى الفصل راجع إلى بيان ما تكفل الله به لنبيه من صيانة هذا الكتاب عن التحريف والإضاعة قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤).

وفيه «ولا يخلق عن كثرة الرد» خلق الشىء - بالضم - خلوقه أى: بلى، [وكذا فى المضارع] (*) وأخلق الثوب مثله. والذى نعرفه من طريق الرواية فتح الباء وضم اللام، وضم الباء وكسر اللام منه صحيح من طريق اللغة ولم ندر أوردت به الرواية أم لا. وأراد (بكثرة الرد) كثرة [١٧٦/أ] ترداده على ألسنة التالين وأذان السامعين كره بعد أخرى والمعنى لا يذهب رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال غضاً طرياً كما أنزل لا [تمجّه] (*) الأذان، ولا تسأم منه القلوب، كالذى يكون من كلام الناس. وهذه إحدى الآيات المشهودة عن هذا الكتاب الكريم المبارك.

[١٤٨٣] ومنه: حديث عقبه بن عامر (رضى الله عنه) عن النبي عليه السلام: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار» المعنى لو قدر أن يكون القرآن فى إهاب ما مست النار ذلك الإهاب لبركة مجاورته القرآن (٥) فكيف بالمؤمن الذى تولى حفظه وقطع بتلاوته ليله ونهاره. والإهاب: الجلد الذى لم يدبغ. وإنما ضرب

[١٤٨٣] أخرجه الدارمى، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع بنحو هذا اللفظ (٥٢٦٦).

[١٤٨٤] ضعيف رواه أحمد والترمذى وغيرهما وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[١٤٨٥] صحيح أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٩).

(١) الأنبياء: ١١. (*) غير واضح بالأصل. (٢) ص: - آية ٨.

(٣) هود: ١. (٤) الحجر: ٩.

(٥) والله در القائل: من عاشر الشرفاء شرف قدره

فانظر إلى الجلد الحقيق مقبلاً بالثغر، لما صار جار المصحف

١٤٨٥. وقال النبي ﷺ لأبي بن كعب - رضى الله عنه -: «كيف تقرأ فى الصلاة؟» فقرأ أم القرآن فقال: «والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن سورة مثلها وإنما السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت» (صحيح).

١٤٨٦. وقال النبي ﷺ: «تعلموا القرآن فاقروه فإن مثل القرآن لمن تعلم فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكاً تفوح ريحه على كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك».

١٤٨٧. وقال: «من قرأ ﴿حَم﴾ المؤمن إلى ﴿إِيَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح» (غريب).

١٤٨٨. وقال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا تقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان» (غريب).

١٤٨٩. وقال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال» (صحيح).

المثل به - والله أعلم - لأن الفساد إليه أسرع ونفخ النار فيه أنفذ لبيسه وجفافه، وقد رأينا فى الشاهد أن الجلد الذى يدبغ يفسده وهج الشمس بأدنى ساعة ويخرجه عن طبعه، ورأينا المدبوغ يقوى على ذلك للينه ثم إن الإهاب أشبه شئ فى المماثلة بمسلاخ الإنسان المكتنف بدنه فصار التمثيل بالإهاب أبلغ فى المعنى المراد منه للوجهين. والمراد من النار المذكورة فى هذا الحديث نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل التى لا تطعم إلا الجنس الذى بعد عن رحمة الله دون النار التى نشاهدها فهى وإن كانت محرقة بأمر الله وتقديره أيضاً فإنها مُسلطة على الذوات القابلة للحرق لا تنفك عنه إلا فى الأمر التاجر الذى يتزع الله فيه الحرارة عنها أو يدفعا كما كان من أمر خليل الرحمن صلوات الله عليه.

[١٤٨٦] ومنه قوله (ﷺ) فى حديث أبى هريرة: «ومثل من تعلمه فرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك» أوكىء على ما فى سقائه أى شدّه بالوكاء ويقال: أوك حلقك أى: اسكت ويقال: سألنا فلاناً فأوكىء علينا أى: بخل ولماً كان هذا الذى أتاه الله من فضله فوفقه لاستظهار كتابه نام عن تلاوته والقيام به، وبشكره ضرب له المثل بجراب المسك الذى يوكىء عليه صاحبه أى يشدّ عليه بالوكاء فلا تفوح ريحه فيكون قد ضيع فائدته فى حق نفسه، وبخل به على غيره ولم يكن ذلك ليقصه شيئاً بل يكسبه حمداً وثواباً.

[١٤٨٨] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي (عليه السلام): «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة [١٧٦/ب]» (١).

[١٤٨٦] ضعيف. أخرجه الترمذى وابن ماجه والنسائى، وانظر ضعيف الجامع (٢٤٥١).

[١٤٨٧] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٨١).

[١٤٨٨] صحيح. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (١٧٩٩).

[١٤٨٩] ضعيف أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٧).

(١) لحق فى هامش هذه الورقة وفيه: «عن النبي عليه السلام أنزل الله آيتين من كتوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق السموات والخلق بألفى سنة، من قرأهما بعد العشاء الأخيرة أجزأته عن قيام الليل. وعنه عليه السلام: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه». وفيه «أنه عليه السلام - لما دعا بهذه الدعوات قيل له: «فعلت».

معنى ذلك - والله أعلم - أنه ثبت ذلك فى اللوح المحفوظ أو فى غير ذلك من مطالع العلوم الغيبية وفى أكثر نسخ المصايح بل فى سائرها الحديث إلا ما أصلح «أنزل فيه آيتين» والرواية (أنزل منه) أى: أنزل من جملة الكتاب المذكور آيتين ختم بهما سورة البقرة فإن قيل كيف يصح حمل ذلك الكتاب على اللوح المحفوظ وقد ذكر أنه كتب قبل خلق السموات والأرض بألفى عام.

وفيه فى الحديث الصحيح الذى يرويه عبدالله بن عمرو: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». وهو محمول عند الأكثرين على أنه كتب فى اللوح المحفوظ فإن كل كاتب مكتوب فيه.

قلنا: وقد ذهب بعض أهل التفسير إلى أن أم الكتاب غير اللوح المحفوظ وعلى هذا فلقائل أن يقول كتب فى أم الكتاب ثم أبرز بعده فى اللوح المحفوظ. قلت: وهذا قول لا حقيقة له عندنا فالأولى أن لا تتبعه بالظن والتخمين بل نقول: إن كان الكتاب المذكور فى حديث نعمان بن بشير غير الذى فى حديث عبدالله بن عمرو فالأمر فيه يبين، فإن كانت الإشارة فى الحديثين إلى كتاب واحد فالوجه فيه أن نقول اختلاف الزمانين فى إثبات الأمرين لا يقتضى التناقض بين الحديثين؛ لأن من الجائز أن لا يكون مظهر الكوائن فى اللوح المحفوظ دفعة واحدة بل ثبتها الله شيئاً فشيئاً، ويكون المراد من الكتاب فى هذا الحديث نوعاً مكتوباً فى اللوح من الأنواع المكتوبة فيه فيكون أمر المقادير على ما [ذكروا من] (*) النوع الذى أنزل فيه آيتين على ما [ذكر] (*).

فإن قيل: كل ما أخرج عنه الرسول (ﷺ) لا بد وأن يكون خبره به متضمناً لفائدة فما فوقها. فما الفائدة التى يتضمَّنُها هذا الخبر؟

قلنا: تعريفه إيانا فضل الآيتين؛ فإن سبق الشئ بالذكر على سائر أنواعه وأجناسه يدل على فضيلة مختصة به من بين تلك الأجناس والأنواع، ومن هذا القبيل قوله (ﷺ) «إنى عبدالله فى أم الكتاب وإن آدم لمنجدل فى طيته» أى كنت مذكوراً فى أم الكتاب قبل خلق آدم ولم يردْ بذلك أنه ذكر فى أم الكتاب يومئذ وإنما أراد به أنه كان مذكوراً قبل خلق آدم. وبقي الأمر [١٧٧/أ] فيه على الاحتمال أن يكون ذلك سبق من [معانى تميزه] (**). وبأحقاب كثيرة أو بما يبين ذلك وهذا الحديث - أعنى [الحديث] (١) - نعمان بن بشير - يدل على أنه كان مذكوراً قبل خلق السموات والأرض بألفى عام، سوى ما يحتمله من الزيادة؛ لأن التنزيل يتضمن ذكر المنزل عليه ويبيِّن خصيصاً بتلك الكرامة.

وحديث [أبى هريرة] (٢) الذى فى هذا الباب عن النبى (ﷺ) «إنَّ الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام» لو ثبت لم نحتج فيما ذكرناه إلى حجة أخرى؛ لأن الله تعالى إذا أظهر شيئاً من الكتاب الذى قدر إنزاله على عبده وأبرزه لحملة عرشه والطائفين حوله فقد رفع ذكر ذلك المنزل عليه ونوّه باسمه لا سيما وفيه ذكره وحثه وبيان ما أرسل به ومنَّ عليه به غير أن فى إسناده مقالاً.

فإن قيل: ولو ثبت أو ليس ما فى السورتين من ذكر غيره من الأنبياء ينقض عليكم تلك [القالة] (***) . قلنا: لو ثبت الحديث فلا خفاء بأن ذكر المذكورين فيهما من الأنبياء تبع لذكره وإذا كان ذكره هو الأصل وذكر غيره كالفرع له لم ينقض ذلك ما استبيننا عليه القول، وإن لم يثبت فتحن فى غنية من الاستدلال به لما ورد فى هذا الباب من الدلائل فى أحاديث الأثبات.

(*) فى شرح الطيبى (٥/ ١٦٦٥) بتحقيقنا: (ذكر، وأمر) .. (ذكرنا) وهو أولى بالسياق.

(**) غير واضحة فى الأصل.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) الحديث رقم [١٤٩١].

١٤٩٠هـ. وقال: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات» (غريب).

١٤٩١هـ. وقال: «إن الله تعالى قرأ طه ويس، قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام، فلما

فإن قيل: أو ليس الكتاب الذى كتب الله [فيه] (*) المقادير آتياً على ذكر ما هو كائن إلى يوم القيامة من ملك وجن وإنس، فكيف يتصور منه سابقة ذكر؟

قلنا: إنما كان ذلك لبيان علم الله بالمخلوقات التى أراد خلقها ونفوذ قضائه فيها، ولم يكن هناك ملك ولا جن ولا إنس حتى يذكر أحد منهم على وجه الشرف والفضل، فإن هذا النوع من الذكر إنما يوجد مع وجود سامع من الخلق ولم يكن هناك سامع. ومن الدليل على ذلك حديث عباد بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبي (ﷺ) «إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب. فقال: ما أكتب قال: القدر ما كان وما هو كائن [إلى أبدأ] (*)» وقد أخرجه أبو داود وأبو عيسى فى كتابيهما، والذى ذكرناه أنه يدل على: أن الفضيلة الخاصة إنما كان لبيان شرف المذكور وبيان درجات المصطفى من عباده وبيان ما أيد به. [١٧٧/ب] من الوحي وبيان ما بينه وبين غيره من الكتب المنزلة من التفاوت فى الفضل فأسمع به من خلق حينئذ من أهل طاعته، وأطلعهم تنويهاً باسمه وتعظيمًا لقدره؛ إذ قد علمنا من مورد الخطاب وفصله أن الشارع إنما ذكر ذلك عن التنزيل وعن نفسه أنه كان عبدالله فى أم الكتاب لبيان ما حوَّله الله وأنعم به عليه وأكرم به وجهه من الشرف والفضل ولا محمل له غير ذلك، وهذا هو الفرق بين الأمرين.

فإن قيل: وما يدريك أن لا يكون الكتب المنزلة قبل القرآن مشاركة له فى سابقة الذكر. قلنا: أعظم تلك الكتب وأبسطها [بياناً] (*) وأكثرها إحكاماً وأوفرها أتباعاً على ما انتهى إلينا من أخبار الأمم «التوراة» وقد عرفنا صحة ذلك من فصل الخطاب فيما نتلوه من كتاب ربنا ونرويه من سنة نبينا، وقد علمنا بالحديث الصحيح أن التوراة قد تأخر فى سابقة الذكر عن القرآن بما لا يضبط ولا يحصى من الأعوام والأحقاب، فغيره أولى أن يكون فى ذلك على مثل حال التوراة أو دونه والحديث هو الذى يرويه عمر بن الخطاب وأبو هريرة وجندب البجلي - رضى الله عنهم - عن النبي (ﷺ) فى محاجة آدم وموسى فيه: «فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين عاماً». ولقد أسهنا فى المقال فى بيان هذا الحديث وكان القصد فيه بيان جملة كثيرة من السنن يتهدى بيانها على هذا المنوال والله أعلم.

[١٤٩٠هـ] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي - عليه السلام: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس» أراد بكل شيء الجنس الذى يصح إضافة القلب إليه، إما صورة أو معنى، فإن القلب يستعمل فى كلامهم على وجوه كثيرة منها قلب الإنسان يُعبر به عن المعانى المختصة من الروح والعلم والفهم والعقل والشجاعة وغير ذلك ومنها قلب الجيش وقلب العقرب وقلب الشجر.

ولما كان القلب لب الإنسان استعمل القلب فى لب الأشياء، فقيل: قلب النخلة أى لبها وقولهم: هو عربى قلباً أى خالص. ومنه الحديث: كان على قرشياً قلباً وقد فسره أبو عبيد فقال: فطناً فهماً.

[١٤٩٠هـ] ضعيف الإسناد. أخرجه الترمذى والدارمى. (*) غير واضحة فى الأصل.

[١٤٩١هـ] أخرجه الدارمى، وانظر شعب الإيمان (٤٧٦/٢)، الدارمى (٥٤٧/٢) والحديث فيه إبراهيم بن مهاجر.

سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى
للسنة تتكلم بهذا» (١).

١٤٩٢. وقال: «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» (غريب).

١٤٩٣. وقال: «من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له» (غريب).

١٤٩٤. وعن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد يقول: «إن فيهن
آية خير من ألف آية» (غريب).

١٤٩٥. وقال: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

الْمُلْكُ﴾» (٢).

١٤٩٦. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خبائه على قبر
وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ حتى ختمها فاتى
النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر» (غريب).

١٤٩٧. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: السم تنزىل، وتبارك
الذى بيده الملك (غريب).

١٤٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف

القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن».

وقوله: (قلب القرآن يس) أى: ليه وذلك لاحتواء تلك السورة مع قصر نظمها وصغر حجمها على
الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعاني الدقيقة والمواعيد الرغبية والزواجر البالغة
والشواهد البليغة والإشارات الباهرة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن العليم لصدر عنه بالرى ومع الرى كان
كالذى لم ينهل من السبيل إلا زبدًا ولم يسمع من البحر إلا خبرًا. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى
عيسى وفى إسناده عن هارون أبى محمد عن مقاتل بن حيان وهارون هذا لا يعرفه أهل الصنعة فى رجال
الحديث فهو نكرة لا يكاد يتعرف.

[١٤٩٨] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) إن

[١٤٩٢] موضوع. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٨).

[١٤٩٣] ضعيف جداً. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٧٩).

[١٤٩٤] حسن. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٣٣٣).

[١٤٩٥] أخرجه أحمد، والترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه وحسن الشيخ إسناده.

[١٤٩٦] ضعيف الإسناده. أخرجه الترمذى.

[١٤٩٧] أخرجه أحمد والترمذى والدارمى. وقال صاحب المشكاة: قال الترمذى: هذا حديث صحيح. وكذا فى

شرح السنة.

(١) سبق الكلام على هذا الحديث تحت حديث: (١٤٨٨).

(٢) الملك: ١.

[١٤٩٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٣٠).

١٤٩٩هـ عن معقل بن يسار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكَلَّ الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة» (غريب).

١٥٠٠هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد، محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين».

١٥٠١هـ وعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب: يا عبدى ادخل على يمينك الجنة» (غريب).

١٥٠٢هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: «وجبت» فقلت: وما وجبت؟ قال: «الجنة».

١٥٠٣هـ عن فروة بن نوفل عن أبيه أنه قال: يا رسول الله علمنى شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشى فقال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك».

صح الحديث فالوجه فيه أن نقول جملة ما يجب علينا القول به والعمل بمقتضاه من كتاب الله ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بهذه الدار، وقسم يتعلق بالدار الآخرة.

ولما كانت هذه السورة آية على جمل ما سيكون بعد الساعة عدلت من طريق المعنى بنصف القرآن. وإنما قلنا: إن صح الحديث لما في إسناده من الوهن فإن أبا عيسى أخرجه في كتابه وهو من مفاريد وفي إسناده يمان بن المغيرة. أبو حذيفة العتري وهو ضعيف، وقد ذكره البخاري وقال: هو منكر الحديث ونحن لم نعرف لهذا الحديث سناداً سوى هذا، ثم إنه يخالف حديث أنس وهو حديث حسن أخرجه أبو عيسى في جامعه ولفظه «إن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان فقال: لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال: أليس معك ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ قال: بلى. قال: «ثلث القرآن». قال: أليس معك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: «أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن» قال: أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ قال: بلى. قال: «ربع القرآن قال: «تزوج تزوج». وهذا أولى الحديثين [القبول] (*) وتاويل قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ «ربع القرآن» والله أعلم أن نقول من طريق الاحتمال: إن القرآن كله يشمل على أحكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وعلى أحوال النشأتين وذلك أقسام أربعة و﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تشمل إجمالاً على ما يلقاه الإنسان في النشأة الآخرة وعلى هذا

[١٤٩٩] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٤). الإرواء (٣٤١).

[١٥٠٠] ضعيف. أخرجه الترمذى والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٩٥)، والضعيفة (٣٠٠).

[١٥٠١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٣٩٧).

[١٥٠٢] صحيح. أخرجه مالك والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى (٢٢٢٠).

[١٥٠٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٢). (*) كذا في الأصل.

١٥٠٤. وقال عقبه بن عامر - رضى الله عنه -: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول: «يا عقبه تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما».

١٥٠٥. عن عبدالله بن خبيب أنه قال: خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ فأدركناه فقال: «قل» قلت: ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».

١٥٠٦. عن عقبه بن عامر أنه قال: قلت يا رسول الله: أقرأ سورة هود أو سورة يونس؟ قال: «لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾».

فصل

(من الصحاح).

١٥٠٧. قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيماً من الإبل فى عقلها».

١٥٠٨. وقال: «استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيماً من صدور الرجال من النعم من عقلها».

١٥٠٩. وقال: «مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت».

١٥١٠. وقال: «اقرأوا القرآن ما أثلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

التقسيم نبى القول فى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أنها ربع القرآن لما فيها من البراءة من الشرك والتدين بدين الحق، وهذا هو التوحيد الصرف؛ لهذا قرنت فى معنى الإخلاص بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال جابر فى الحديث الصحيح الذى رواه عنه محمد بن جعفر «قرأ - عنى رسول الله ﷺ [١٧٨/ب] - فى ركعتى الطواف بسورتى الإخلاص» هذا، ونحن وإن سلكننا هذا المسلك ببلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة إنما يتلقى من قبل الرسول (ﷺ) فإنه هو الذى يتهمى إليه فى معرفة حقائق الأشياء والكشف عن خفيات العلوم، فأما القول الذى نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار فهمنا وإن سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال.

[١٥٠٤] ومنه حديث عقبه بن عامر فى حديثه «يبين الجحفة والأبواء... الجحفة مهل أهل الشام.

[١٥٠٤] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٠٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٠٦).

[١٥٠٦] صحيح. أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٧).

[١٥٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١١. وسئل أنس رضى الله عنه، كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد يسم الله، ومد بالرحمن ومد بالرحيم.

١٥١٢. وقال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى يتقنى بالقرآن».

١٥١٣. وقال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به».

وسيدكر فى المواقيت. والأبواء: قرية من عمل الفرغ من المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثون أو عشرون ميلاً سميت بذلك لتبوء السيول بها.

ومن الفصل الرضى يليه

[١٥٠٧] منه حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «تعاهدوا القرآن...» الحديث. قد ذكرنا فيما مضى أن التعهد والتعاهد هو التحفظ بالشيء وتجديد العهد به ومعناه - هاهنا - التوصية بتجديد العمل بقراءة؛ لثلا يذهب عنه وفى معناه «استذكروا القرآن»: أى تفقدوا القرآن بالذكر وهو عبارة عن استحضاره فى القلب وحفظه عن النسيان بالتلاوة وهو فى رواية ابن مسعود وفيه «لهو أشد تفصيلاً من الإبل فى عقلها».

التفصى من الشيء التخلص منه. تقول: تفصيت من الديون: إذا خرجت منها، وعقل جمع عقال مثل كتب وكتاب يقال: عقلت البعير أعقله عقلاً وهو أن ينشئ وظيفه مع ذراعه فيشدهما جميعاً فى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال. ويجوز تخفيف الحرف الأوسط فى الجمع مثل كُتِبَ وكُتِبَ والرواية فيه من غير تخفيف وتقدير الكلام: لهو أشد من الإبل تفصيلاً من عقلها.

والمعنى أن صاحب القرآن إذا لم يتعاهده بتلاوته والتحفظ والتذكر حالاً فحالاً إلا كان أشد ذهاباً من الإبل إذا تخلصت من العقال فإنها تنقلت حتى لا تكاد تُلحق.

[١٥١١] ومنه الحديث: سئل أنس - رضى الله عنه - عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: «كانت مداً» أى ذات مد، والمراد منه تطويل النفس فى حروف المد واللين عند الفصول والغايات وفى غير ذلك مما يحسن دونه المد وفى كتاب البخارى «كان يمدّه مداً». وفى رواية: «كان مداً» أى: كان يمدّه مداً وفى المصابيح كانت على ما ذكرنا، ولم نطلع عليه رواية، وفى أكثر النسخ قيده «مداء» على زنة فعلاء أى كانت قراءته مداءً. والظاهر أنه قول على التخمين ممن تخبط فيه بخط [١٧٩/أ] العشواء.

[١٥١٢] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبى يتقنى بالقرآن» أى ما استمع وذلك عبارة عن حُسن موقعه عند الله، فإن الكلام إذا وقع موقع القبول عُبر عنه بالاستماع، وكذلك الدعاء إذا بلغ مبلغ الإجابة، ومنه قوله «سمع الله لمن حمده» وأذن الله له أذناً - بفتح الهمزة والذال فى المصدر - أى: استمع قال تعجب بين أم صاحب:

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

فى كتاب أبى داود «ما أذن لنبى حسن الصوت» ومنه الحديث «ما بعث [لنبى] (*) حسن الصوت» وهذه

[١٥١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى الأصل.

[١٥١١] أخرجه البخارى.

[١٥١٣] أخرجه فى الصحيحين.

١٥١٤. وقال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

١٥١٥. وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «اقرأ على» قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيرى» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

الزيادة ما أراها وردت مورد الاشتراط لإذن الله، بل وردت مورد البيان؛ لكون كل نبي حسن الصوت ومنه الحديث «ما بعث الله نبياً إلاً حسن الوجه، حسن الصوت».

وفيه «يتغنى بالقرآن» ذهب كثير من أهل العلم فيه إلى معنى الإعلان وبدل عليه قوله «يجهر به» فإن ذلك كالتفسير له وقد روى عن أبى عاصم النبيل أنه قال: أخذ ابن خديج بيدي فأوقفتنى على أشعب الطماع، فقال: غنّ ابن أخى ما بلغ من طمعك. أى أخبرنا به معلناً غير مُسرّ وفي معناه قول [ذو] (*) الرمة:

أحبّ المكان القفرَ من أجل أنّى به أتغنى باسمها غير مُعجم

أى أفصح باسمها وأعلن به غير مُخفّ، وأراد بالقرآن هاهنا الجنس الذى يتلى من كتب الله المنزل.

[١٥١٤] ومنه: حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى (ﷺ): «ليس منا من لم يتغن

بالقرآن».

قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى ترديد الصوت وتزيينه بالنغمات، وهذا - وإن اقتضاه اللفظ - فإن أول الحديث يمنع عنه لأن قوله: «ليس منا» من باب الوعيد أى ليس من أهل سنتنا ومن يتبعنا فى أمرنا، ولا خلاف بين الأمة أن قارئ القرآن مثاب على قراءته ماجور من غير تحسين منه صوته فكيف نعلمه مستحقاً للوعيد وهو مثاب ماجور فأحسن ما يذهب إليه فى المعنى إما الإعلان والإفصاح به ونجعله تبعاً للإقرار بتوحيد الله تعالى ونبوة أنبيائه ويجعل الجهر به والإشادة بذكره فى شعار الإسلام وإقامته [١٧٩/ب] كالإعلان بالشهادتين فى صحة الإيمان وإمّا الاستغناء، فإن التغنى ورد بمعنى الاستغناء قال الأعشى:

وكنّتُ امرأَ زمتاً بالعرأ قِ عَقِيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَغْنَى

وقال ابن الأعرابى: إن العرب كانت تتغنى بالركباني إذا ركبنا الإبل وإذا جلست فى الألفية وعلى أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحبّ النبى (ﷺ): أن يكون هجيراًهم^(١) القرآن مكان الركبانى وهذا الوجه راجع أيضاً إلى أحد المعنيين: إما رفع الصوت به وإما الاستغناء به عما يُخالفه ويتعداه من الأحاديث، فإن قيل: أو ليس فى الحديث «زيتوا أصواتكم بالقرآن».

قلنا: نعم ونحن لا نترك تحسين الصوت بالقراءة والترديد فيه على وجه لا يخلُ بنظام الكلام ولا يقطع

[١٥١٥] أخرجاه فى الصحيحين

[١٥١٤] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى الأصل. والصواب (ذى). (١) يقال ما زال ذلك هجيراً: أى ذأبه وديدنه. اللسان (هجر).

١٥١٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: «الله سمانى لك؟ قال: «نعم» قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: «نعم» فذرفت عيناه، وفي رواية: «أمرنى أن أقرأ عليك» ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١٥١٧. وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى العدو. وفي رواية قال: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، فإنى لا آمن أن يتاله العدو».

(من الحسان).

١٥١٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: جلست فى عصاية من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستر ببعض من العرى وقارىء يقرأ علينا إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارىء فلم ثم قال: «ما كنتم تصنعون؟ قلنا: كنا نستمع إلى كتاب الله، فقال: «الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم» قال: فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة».

اللفظ ولا يزيل الحروف عن أماكنها كيف وقد حمد النبي ﷺ قراءة أبى موسى فقال: «أوتى زمماراً من زممير آل داود» وروى عن أبى موسى أنه قال: لو علمت أنك تستمع إلى قراءتى لحيرتها لك تحبيراً أو كما قال. ومن أوضح الدلائل على استحباب ذلك واحتساب الأجر فيه قوله ﷺ: «زَيَّنُوا أصواتكم بالقرآن» وسنينه فى موضعه - إن شاء الله - وإنما عدلنا عن هذا الوجه فى تأويل حديث سعد للعلة التى ذكرناها، فأما فى حديث أبى موسى «كإذنه لنبى يتغنّى بالقرآن» فإنه يحتمل أن يؤول على رفع الصوت به للإعلان وعلى تحسين الصوت وترديده وحمله فى حديث أبى موسى على الاستغناء غير مناسب لنظم الحديث.

[١٥١٦] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - قال النبى - عليه السلام - لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن...» الحديث. يوجد القراءة على الشخص من وجهين قراءة تعليم وقراءة تعلم وكان قراءة النبى ﷺ على أبى قراءة تعليم فقرأ عليه ليكون هو أضبط لما يلقى إليه ثم ليأخذ عنه صيغة التلاوة ويتعلم حسن الترتيل والتأدية كما يأخذ عنه نظم التنزيل ويتعلم، ولم يكن ذلك ليتبها له إلا بقراءة الرسول وإنما خص به أبى لما قيض له من الأمانة فى هذا الشأن فأمر الله نبيه أن يقرأ عليه ليأخذ هو عنه رسم التلاوة كما أخذ نبي الله عن جبريل [١٨٠/أ]. ثم يأخذ على هذا النمط الآخر عن الأول، والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبى - رضى الله عنه - بشر كثير من التابعين وهلم جرا».

(ومن الحسان)

[١٥١٨] حديث أبى سعيد الخدرى «فجلس وسطنا ليعدل فينا بنفسه» أى ليجعل لنفسه عديلاً ممن جلس إليهم ويسوى بينه وبين أولئك الزمرة فى المجلس رغبةً فيما كانوا فيه وتواضعاً لربه سبحانه وتعالى. وفيه «يا معشر الصعاليك». الصعلوك الذى لا مال له وصعاليك العرب ذوبانها^(١) وكان عروة بن

[١٥١٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥١٨] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٤٠).

(١) فى لسان العرب: [ذأب]: يقال لصعاليك العرب: ذؤبان؛ لأنهم كالذئباب. وذكره ابن الأثير فى ذؤب، قال: والأصل فى ذؤبان الهمز، ولكنه خفف، فانقلبت واواً.

١٥١٩. وقال: «زينوا القرآن بأصواتكم».

١٥٢٠. وقال: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم».

١٥٢١. عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

١٥٢٢. وعن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسمر

بالقرآن كالمسر بالصدقة» (غريب).

الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان جمع الفقراء في حضيرة وكان يُجرى عليهم مما يغنمه. وصعاليك المهاجرين: فقراؤهم.

[١٥١٩] ومنه: حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم» أى زينوا أصواتكم به كذا فسره كثير من العلماء وقالوا: إنه من المقلوب الذى كانت العرب تستعمله فى كلامهم كقولهم: إذا طلعت الشمسى واستوى العود على الخرباء أى: استوت الخرباء عليه. وأنشد الأخصش:

وتلحق خيل لا هواده بينهم وتشفى الرماح بالضياطرة الحمر

أراد وتشفى الضياطرة بالرمح فقلبه وهذا السياق الذى أورده مؤلف الكتاب رواية الأعمش عن طلحة بن عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء، وقد رواه معمر عن منصور عن طلحة عن البراء عن النبي ﷺ: «زينوا أصواتكم بالقرآن» وهى أولى الروايتين وأرضاهما، وروى الخطابى عن ابن الأعرابى عن عباس الدورى عن يحيى بن معين عن أبى قطن عن شعبة أنه قال: نهانى أيوب أن أحدث: «زينوا القرآن بأصواتكم» والمعنى: ارفعوا به أصواتكم واجعلوا ذلك هجيراًكم ليكون ذلك زينة لها وقد اغترّ بظاهر هذا الحديث أقوام عدك بهم الهوى عن منهج الحق فتأهوا فى [بحارة] (*) الإفراط فتدرجوا فى تحسين الصوت مع التجويد إلى [التزديد] (*) فى الألحان والأخذ بكتاب الله مأخذ الأغاني وكان أول من قرأ بالألحان على ما بلغنا عبيد الله بن أبى [بكرة] (*) وكان يقرأ قراءة حزن فورثه منه ابن ابنه عبيدالله بن عمر بن عبيدالله وإليه تنسب قراءة العمري وأخذ عنه الأباضى ثم أخذ عن الأباضى [١٨٠/ب] سعيد العلاف، وكان الهشيم وأبان وابن أعين يدخلون فى القراءة من الألحان الغناء والحداء.

والقراءة على الوجه الذى يهيج الوجد فى قلوب السامعين، ويورث الحزن ويجلب الدمع - مستحب ما لم يخرج التغنى عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف؛ فإذا انتهى إلى ذلك عاد الاستجاب فيه كراهة وأما الذى أحدثه المتكلمون، وأبدعه المرتنون بمعرفة الأوزان وعلم الموسيقى؛ فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل [المراثيات] (***) حتى لا يكاد السامع يفهمه من كثرة

[١٥١٩] صحيح. أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٨٠).

[١٥٢٠] ضعيف. أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٥٥، والضعيفة (١٣٥٤).

[١٥٢١] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود والدارمى.

[١٥٢٢] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى. (*) غير واضح فى الأصل.

(**) هكذا بالأصل ولعلها المراثيات.

١٥٢٣هـ عن صهيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» (ضعيف)
 عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.
 ١٥٢٤هـ وروى أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف والأول أصح.

فصل

(من الصحاح).

١٥٢٥هـ قال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرانها فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرتنيها، فقال له رسول الله ﷺ: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت» ثم قال لى: «اقرأ» فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه».
 ١٥٢٦هـ وقال ابن مسعود: سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته: فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: «كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

النعلمات والتقطيعات - فإنه من أشنع البدع، وأسوأ الأحداث في الإسلام؛ ونرى أدنى الأقوال وأهون الأحوال فيه أن توجب على السامع التكبير، وعلى التالي التعزير.

[١٥٢٣] ومنه: حديث يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة - رضى الله عنها - عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً المراد منه حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد، وأما الرواية الأخرى: أنه كان يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف - فإنها ليست بسديدة في السنة، ولا بمرضية في اللهجة العربية؛ بل هي صيغة لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة وأصحاب اللسان؛ فإن الوقف الحسن ما اتفق عند الفصّل والوقف التام من أول الفاتحة عند قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وكان ﷺ أفصح الناس لهجة، وأتمهم بلاغة؛ حتى صدر عن سوره كل بليغ بالرى، وقد استدرك الراوى ذلك بقوله: والأول أصح.

ومن الفصل الذى فيه أورد المؤلف فى هذا الفصل أحاديث. وفيها ما يقتصر الى البيان.

[١٥٢٥] كقوله فى حديث عمر وهشام بن حكيم رضى الله عنهما: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» وقد مر بيان ذلك فى كتاب العلم، مستوفى، فليراجعه المقتدر إليه.

[١٥٢٧] ومنه قول أبى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى

[١٥٢٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٤٩٧٧).

[١٥٢٤] رواه الترمذى وقال: ليس إسناده بمتصل لأن الليث روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة وحديث الليث أصح. قال الألبانى: كذا قال، ونحن نرى أن الأصح حديث ابن جريج؛ لأنه تابعه على إسناده نافع بن عمر الجمحى؛ وهو ثقة ثبت وقد صحح حديث ابن جريج الدارقطنى وغيره، كما بيته فى: «تخريج صفة صلاة النبي ﷺ».

[١٥٢٦] أخرجه البخارى.

[١٥٢٥] أخرجه فى الصحيحين

١٥٢٧. وعن أبي بن كعب أنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءته صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءته صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقرأ فحسن شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنا أنظر إلى الله تعالى فرقاً فقال لي: «يا أباي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام».

١٥٢٨. وقال ابن عباس إن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

(من الحسان).

١٥٢٩. عن أبي بن كعب أنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل إنني بعثت إلى أمة أمين منهم المعجوز والشيخ الكبير والگلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» وفي رواية: ليس منها إلا شاف كاف وفي رواية عن أبي أن النبي ﷺ قال: «إن جبريل وميكائيل أتاني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، وقال ميكائيل، استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف».

١٥٣٠. عن عمران بن حصين أنه مر على قاض يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس».

الجاهلية؛ يريد أنه كان أعظم في نفسي مما كنت عليه في الجاهلية؛ وإنما استعظم الحالة التي ابتلى بها فوق ما استعظم حالته الأولى؛ لأن الشك الذي [١٨١/أ] يداخله في أمر الدين ورد على مورد اليقين، والنكرة بعد المعرفة أطم وأظلم.

وفيه: «ففضت عرقاً» إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركاً بالتميز فإن فيه إشارة إلى أن العرق فاض منه حتى كان النفس فاضت معه. ومثله قول القائل: سالت عيني دمعاً.

وفيه «كأنا أنظر إلى الله فرقاً»، والفرق بالتحريك: الحرف، أى أصابني من خشية الله والهيبه منه فيما قد غشيتني ما أوقفني موقف الناظر إلى الله إجلالاً وحياءً، والله أعلم.

[١٥٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٢٧] أخرجه مسلم.

[١٥٢٩] أخرجه الترمذى وأحمد وأبو داود.

[١٥٣٠] أخرجه أحمد والترمذى.

[٩] كتاب الدعوات

(من الصحاح).

١٥٣١. قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله، من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً» وقال: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين أذيت، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وذكاة وقربة تقر به بها إليك يوم القيامة».

١٥٣٢. وقال: «إذا دعا أحدكم فلا يقل، اللهم اغفر لى إن شئت، ارحمنى إن شئت، ارزقنى إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء لا مكره له» وفى رواية: «ولكن ليعزم وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه».

١٥٣٣. وقال: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

١٥٣٤. وقال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل».

١٥٣٥. وقال: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

١٥٣٦. وقال: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم».

ومن كتاب الدعوات

(من الصحاح)

[١٥٣١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه... الحديث، العهد هنا: الأمان؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، والمعنى: أسألك أماناً لن تجعله خلاف ما أترقبه وأرتجيه؛ بأن تجعل ما بدّر منى مما يناسب ضعف البشرية، إلى مؤمن من أذية أنحو بها نحوه، أو دعوة أدعو بها عليه - قربة تقر به بها إليك، «فإنما أنا بشر أتكلّم فى الرضا والغضب»، وفى غير هذه الرواية: «اللهم إنما أنا بشر، أسف كما يأسفون» أى: أغضب كما يغضبون، «فلا آمن أن أدعو على مسلم فيستضر به». وهذه هى الرأفة التى أكرم الله بها وجهه حتى حظى بها المسىء، فما ظنك بالمحسن؟! قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

[١٥٣١] أخرجه مسلم و«اللهم إنى اتخذت عندك...» أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٣٢] أخرجه البخارى.

[١٥٣٤] أخرجه مسلم.

[١٥٣٦] أخرجه مسلم.

[١٥٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة/ ١٢٤.

(من الحسان).

١٥٣٧. قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
ويروى: «الدعاء مخ العبادة».

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢). قلت: وإنما وضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقاً للرجاء، بأنه حاصل، إذ كان موعوداً بإجابة الدعوة، ولهذا قال: «لن تخلفني» أحل [العهد]^(٣) المستول محل الشيء الموعود؛ ثم أشار إلى أن وعد الله لا يتأتى فيه الخلف، فإن الألوهية تنافيه، وفيه: «صلاة وزكاة» صلاة: أى رحمة ورافة، يخصه بها، والصلاة ترد بمعنى الخنو والتعطف، ووضع هنا موضع الترحم والرافة؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٤) جمع بينها وبين الرحمة ليفيد معنى التكرار؛ أى كرة بعد أخرى، قال كعب بن مالك، رضى الله عنه:

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَنَامُ الْمُسْبِلُ

وزكاة: أى طهارة لهم من الذنوب، ونماء وبركة فى الاعمال. [١٨١/م/ب].

[١٥٣٧] ومن الحسان حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»
ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٥). الآية.

قلت: ذكر الآية بعد الحديث على وجه البيان له؛ لأن فى الآية الأمر بالدعاء، والقيام بحكم الأمر هو العبادة، والعباد إذا سأل ربه وشكا إليه ضره، ورفق إليه حاجته فقد علم أن ربه مرغوب إليه فى الخوائج، ذو قدرة على ما يشاء، وعلم أنه عبد ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، واعترف بالفقر والفاقة والذلة لمن يدعوهم فلذلك قال: «هو العبادة» ليدل على معنى الاختصاص، كما تقول لمن يحمى الحقيقة: هو الرجل، ثم إنه إذا رأى إنجاح الأمور من الله قطع أمله عمَّن سواه، ودعا له حاجته موحداً، وهذا هو الأصل فى العبادة. فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقد يدعى فما يستجيب فما وجه الآية؟.

قلنا: المراد من الدعاء فى الآية هو المستجمع لشرائطه؛ وقال بعض العلماء: «ادعوني أستجب لكم» أى بحسب نظرى لكم، ورحمتى بكم؛ لا بحسب أمانيتكم، ولا أهوائكم، صحت أو فسدت، حقت أو بطلت؛ لأن هذه الآية غير منفردة فى القرآن عن أخرى فيها تبيانها، وهى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ النَّحْقُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾^(٧). فربما دعا الإنسان ما يتضمن شراً ولا يشعر به، فدل الآيتان على أنه يستجيب الدعاء المستجمع بشرائطه.

وفى معنى هذا الحديث حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» فإن مخ الشيء خالصه، ومخ العظم نقيه، وكذلك مخ الدماغ، ومخ العين شحمها.

[١٥٣٧] حديث صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى، وابن ماجه.

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (٥/ ١٧٠٥).

(٤) البقرة: ١٥٧. (٥) غافر: ٦٠. (٦) المؤمنون: ٧١. (٧) الإسراء: ١١.

١٥٣٨. وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» (غريب).
١٥٣٩. وقال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر».
١٥٤٠. وقال: «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء».
١٥٤١. وقال: «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من سوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».
١٥٤٢. وقال: «سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج».
١٥٤٣. وقال: «من لم يسأل الله يغضب عليه».
١٥٤٤. وقال: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعنى أحب إليه «من أن يسئل العافية».
١٥٤٥. وقال: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء».

[١٥٣٩] ومنه: حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء... الحديث». القضاء: الأمر المقدور، والذي يهتدى إليه من تأويل هذا الحديث وجهان: أحدهما أن نقول: أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه، ويتوقاه، فإذا وفق العبد للدعاء دفع الله عنه ذلك، ويكون تسميته بالقضاء على المجاز والانتساع على حسب ما يعتقد المتوقى عنه، ويزيد هذا المعنى وضوحاً حديث أبي خزيمة عن أبيه: يارسول الله! أرأيت رقى نسترقئها، وتقاة نتقيها، ودواء نتداوى به، أيرد ذلك من قدر الله شيئاً؟ قال: «هى من قدر الله». ثم إننا نقول: كما لم يحسن منهم ترك التداوى [١٨٢م/أ] مع إيمانهم بالقدر - لم يجز لهم ترك الدعاء وقد أمر الله به، مع علمهم بأن المقدور كائن؛ لأن حقيقة المقدور وجوداً وعدمًا مخفية عنهم.

والآخر أن نقول: إن كان المراد من القضاء الحقيقة فالمراد من الرد تهوينه وتيسير الأمر فيه؛ حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل، وقد كنت معنيا بهذا التأويل من غير أسوة، حتى اطلعت على نحوه من أقاويل أهل العلم، منهم أبو حاتم السجستاني، ويدل على صحة هذا التأويل.

- [١٥٣٨] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٥٣٩٢).
- [١٥٣٩] أخرجه الترمذى.
- [١٥٤٠] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢) جزء من حديث طويل، والحاكم فى المستدرک (٤٩٣/١). وضعفه الذهبى بأحد رواته قال: عبدالرحمن بن أبى بكر وإه.
- [١٥٤١] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٨.
- [١٥٤٢] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٧٨).
- [١٥٤٣] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٨٦)، وابن ماجه (٣٨٢٧).
- [١٥٤٤] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٣٢).
- [١٥٤٥] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٢٩٠).

- ١٥٤٦هـ. وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».
- ١٥٤٧هـ. وقال: «إذا سألت الله فاسأله ببطون أكفكم ولا تسأله بظهورها» ويروى: «فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم».
- ١٥٤٨هـ. وقال: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» (أى خالياً).

ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الدعاء يرفع عما نزل وما لم ينزل» أى: فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه أو يرضيه به؛ حتى لا يكون فى نزوله متمنياً بخلاف ما كان مما لم ينزل، بأن يصرفه عنه، أو يمدّه قبل النزول بتأييد منه، يخفف معه أعباء ذلك إذا نزل به.

[١٥٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». يؤول هذا الحديث من وجهين: أحدهما أن يقال: كونوا أوران الدعاء على حالة تستحقون معها الإجابة، وذلك بإتيان المعروف، واجتناب المنكر، وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه؛ حتى تكون الإجابة على قلبه أغلب من الردّ، وقد مرّ نظير هذا القول فى تأويل قوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». والآخر أن يقال: أراد: ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة؛ لأن الداعى إذا لم يكن متحققاً فى الرجاء لم يكن رجاءه صادقاً، وإذا لم يكن الرجاء صادقاً لم يكن الدعاء خالصاً، والداعى مخلصاً؛ فإن الرجاء هو الباعث على الطلب، ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل.

[١٥٤٨] ومنه: حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً» أى لا يفعل ذلك؛ لأن المعبود أن المستحيى من الشيء لا يفعله؛ بل يتركه، ومعنى قولنا: لا يفعل أى: لا ينبغي للسائل أن يضرر غيره لأن ذلك هو الأحسن، وحسن الظن بالله فى الجملة هو الأولى، فليكن ظن الداعى بربه أنه داخل فى هذا الوعد، وإن كان ذلك خيراً يحتمل إطلاقه من الخصوص والتقييد بالشروط ما يحتمله الأمر والنهى [١٨٢/ب].

ثم إن قوله: «أن يردهما صفراً» لا يثبت أن دعوته مستجابة؛ بل يشعر بأنهما لا تردان بغير شيء: من قضاء حاجة أو ثواب، أو نحو ذلك. وقوله: «صفراً» أى: خالية، يقال: صفر الشيء - بالكسر - أى: خلا، والمصدر الصفر بالتحريك، ولا يدخلون فيه تاء التانيث؛ بل يستعملونه على صيغته هذه فى المؤنث والمذكر، والتثنية والجمع، قال الشاعر:

لدار صفر ليس فيها صافر

وقال آخر: [أراد] (*) صفراً: ليس فيهن صافر.

- [١٥٤٦] حديث حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٤٥).
- [١٥٤٧] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٩٣)، والصحيحة (٥٩٥).
- ويروى: «فإذا فرغتم...» قال الألبانى: هذه الزيادة واهية جداً. وقد استوعب الكلام على طرقها، وبين نكارتها فى الصحيحة ح/ ٥٩٥ وهذا يدل على صحة قول العز بن عبد السلام: «لا يمسح وجهه إلا جاهل».
- [١٥٤٨] أخرجه الترمذى وأبو داود، وحسنه الشيخ فى صحيح الجامع (٢٠٧٠)، وصحيح أبى داود. (*) غير واضحة فى المخطوط، وتحمّل أيضاً: (أراه).

١٥٤٩. وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه .

١٥٥٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .

١٥٥١. وقال رسول الله ﷺ: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب» .

١٥٥٢. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك ولا تنسنا» فقال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا .

١٥٥٣. وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة

[١٥٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه» .

قلت: رفع اليدين فى الدعاء سنة سار فى الأولين والآخرين سائرهما، ولما كان الاجتهاد فى الابتهاج والضراعة بأقصى ما تمكن العبد بين يدى الله من حق الدعاء استحب له أن يجمع فيه - بعد الإخلاص - بين القول والفعل، فكان الشئ على الله تعالى بمحامد صفاته، والاعتراف بالذلة والمسكنة، والقصور عما يتغيه - ابتهاجاً قولياً، ومدد اليد على سبيل الضراعة ابتهاجاً فعلياً؛ لأنه يصير بذلك كوسائل المتكفف المتعرض لأن يملأ كفه مما يسد خلته؛ ولما كانت هذه الصيغة صيغة ضراعة استحب له أن يبالغ فى مدد اليدين على حسب ما به من الفاقة، فكلما كانت الحاجة أمس كان مد اليد أشد؛ فإنه إذا رفعهما إلى السماء مبالغاً فى الرفع - كان كالحرص على شىء يتوقع تناوله، فيجتهد أن تكون يده أقرب إليه .

وفى الحديث: «كان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء» وقد ذكرنا أن المراد به: كل الرفع؛ لما صح عندنا أنه كان يرفع يده حالة الدعاء، وذلك الذى فى الاستسقاء للمبالغة فى إظهار الفاقة، وامتناس الحاجة؛ فإن الناس يمتحنون من حبس المطر عنهم بما لا صبر لهم عليه . وفى الحديث: «كان النبى ﷺ إذا أصابته شدة رفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض إبطيه» وأما مسح الوجه بهما فى خاتمة الدعاء فتراه من طريق التحين والتفائل؛ كأنه يشير إلى أن كفيه ملتتا من البركات السماوية، والأنوار الإلهية، فهو يفيض منها على وجهه الذى هو أولى الأعضاء بالكرامة .

[١٥٥٢] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - استأذنت النبى - عليه السلام - فى العمرة فأذن

[١٥٤٩] أخرجه الترمذى، وقال أبو زرعة: (حديث منكر، أخاف ألا يكون له أصل). وانظر كلام الشيخ عليه فى تعليقه على حديث (٥٩٥) فى السلسلة الصحيحة .

[١٥٥٠] صحيح . أخرجه أبو داود .

[١٥٥١] أخرجه الترمذى وأبو داود .

[١٥٥٢] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى .

[١٥٥٣] ضعيف . أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٩١)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨) .

المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرك ولو بعد حين».

[١٨٣/أ] لى، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك». الرواية فى «أخى» - على ما بلغنا - بلفظ التصغير، وليس المراد منه ومن نظائره فى هذا الباب معنى التصغير بل الاختصاص بالتلطف والتعطف هو المراد. وفى معناه قول الله سبحانه فى عدة مواضع فيما قصّ علينا من أمر عبده لقمان: ﴿يا بني﴾، وكذلك فى قصة يوسف عليهما السلام.

وأما مُساءلته عمر - رضى الله عنه - أن يشركه فيما يدعو به لنفسه فإنها محتملة لوجوه: أحدها: استشعار الخضوع وإظهار الفاقة فى مواقف العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدأيته، وأصاب الرحمة ببركته. والثانى: تحريض الأمة على حسن الرغبة فى دعاء إخوانهم من المؤمنين، والتجافى عن الرغبة عنهم لتوهم الاستغناء؛ مع إحاطة العلم بأن رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن دعاء عمر وغيره. والثالث: تعليم المؤمنين ألا يرغبوا بأنفسهم فى مظانّ الرجاء، ومواقع الطلب. والرابع: إرشاد المستول إلى ما هو الأصلى له، والأولى به؛ إذ كان يعلم ﷺ أن عمر يتفجع بدعائه له أكثر مما يتفجع بدعائه لنفسه.

والخامس: الإشادة بذكره فى السامعين. والسادس: تعريفه بما أنعم الله عليه؛ ليقوم بواجب الشكر. وأى طريق سلكناه فى تأويله فإنه لا يخلو عن الحجة الناطقة بفضل عمر - رضى الله عنه - وفيه: «قال لى كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا» يحتمل أن تكون الكلمة المذكورة قوله «يا أخى أشركنا فى دعائك»، ويحتمل أن تكون قضية أخرى لم يرد أن يصرح بها توقيهاً عن استحلاء الطبع وغير ذلك بما لا يؤمن عليه من آفات النفوس. فإن قيل: أو ليس قد حدثت بما حدثت، ولم يحل ذلك عن مثل ما يدعى فيه التوقى قلنا: يحتمل أنه حدث به لأن النبى ﷺ حدث به على ملا من الناس، ثم إنا قدرنا القول على ما قدرنا نظراً إلى علم عمر بالله، وخشيته منه، ومعرفة بآفات النفوس وتباعده من حب الشناء والمحمدة، وإلا فالمسألة التى نحن ننقّر عنها بمعزل عن هذه [١٨٣/ب] التقديرات سؤالاً وجواباً، وذلك لأن الشناء إذا كان من قبل الرسول ﷺ كان متجانهاً عن مظانّ الآفات ويحق من صاحبه أن يتحدث به لوجهين: أحدهما: أنه قول صدر عمّن أيد بالمصمة فى مقاله بل فى سائر أحواله فيحق أن يُسرَّ به ولا يُسرَّ به؛ لأنه الحق الأبلج والبشرى من الله العزيز.

والآخر: أن النبى ﷺ عارف بأوضاع الأمة لا يواجه أحداً منهم بتزكية أو ثناء إلا وقد ألهم سلامته عما يتوقع فى ضمن ذلك من الآفة، وما أحق هذا الوجه بالصواب وهو الذى سأل الله تعالى أن يجعل لعنه وشتمه وضربه لمن قصده به زكاة ورحمة، فأنى يتوهم أن يعود مدحه ذمّاً، أو يعود ثناؤه وبالأ، فأبى الله ذلك، ويأباه من نور الله قلبه بالإيمان.

١٥٥٤. وقال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم».

[١] باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه

(من الصحاح).

١٥٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

١٥٥٦. وقال: «سبق المفردون» قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات».

١٥٥٧. وقال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت».

[١٥٥٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ؛ «ثلاث دعوات مستجابات، لا تشكوا^(١) فيهن» قلت: كل ما أخبر عنه النبي ﷺ فإنه برئ من الشك مبنى على اليقين، وإنما قال ذلك على وجه التأكيد ليفيد معنى قوله «لا تشكوا فيهن» ثم ليعلم أن الأمر في الإجابة على ما ذكرنا من التقييد بالشروط، والارتهان بالخصوص، واختصاص هؤلاء الثلاثة بإجابة الدعوة لانقطاعهم إلى الله بصدق الطلب، ورقة القلب، وانكسار البال، ورثانة الحال؛ أما المسافر فلأنه منتقل عن الوطن المألوف، ومفارق عمن كان يستأنس به، مستشعر في سفرته من طوارق الحدائن، فلا يخلو ساعتئذ عن الرقة والرجوع إلى الله بالباطن. وأما المظلوم فإنه متقلب إلى ربه على صفة الاضطراب. وأما الوالد فإنه يدعو لولده على نعت الخير والرقة، وإيثار الولد على نفسه بما يستطيع، فيخلص في دعائه مبلغ جهده.

ومن باب ذكر الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «سبق المفردون...» الحديث يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها، وبالفتح والتخفيف فيها، واللفظان وإن اختلفا في الصيغة فإن كل واحد منهما في المعنى قريب من الآخر، إذ المراد منه: المستخلصون لعبادة الله يتخلون (ب/١٨٤) بذكره عن الناس، المعتزلون فيه، المتبتلون إليه، الذين وضع الذكر عنهم الأوزار، فهجروا الخللان، وتركوا الأسباب، فأفردوا أنفسهم لله عن العلائق، وأفردوا عن الأقران، ورققوا عن إيثار اللذات واتباع الشهوات؛ إذ لا يصح عبد أن يهتدى إلى معالم التوحيد، ويأوى إلى كنف الفردانية، إلا بصحة الانقطاع إلى الله، وهو مقام التفريد.

وبصحة ما وقعت الإشارة إليه يشهد التنزيل، قال الله - سبحانه - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٢) نَبَهُ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ الدَّائِمَ إِنَّمَا يَتَهَيَّؤُ بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ، وَتَبْتِيلِ النَّفْسِ عَمَّا سِوَاهُ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي مَعْنَى «الْمَفْرَدُونَ» وَ«الْمَفْرَدُونَ».

[١٥٥٤] حسن - أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٠٣٠).

[١٥٥٥] أخرجه مسلم.

(١) كنا في المخطوط.

(٢) المزمل: ٨.

[١٥٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٥٥٦] أخرجه مسلم.

١٥٥٨ . عن حنظلة الأسيدى أنه قال: انطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت: نافق حنظلة، قال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟!» قلت: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لو تدمون على ما تكونون عندي وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» (ثلاث مرات).
(من الحسان).

١٥٥٩ . قال رسول الله ﷺ: «الأ أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله».

١٥٦٠ . وعن عبدالله بن بسر أنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال:

فإن قيل فلم قالوا: وما المفردون، ولم يقولوا: ومن المفردون؟ قلنا: لأنهم فتشوا عن معرفة معنى هذا اللفظ عند الإطلاق، فإن قيل: فلم عدل النبى ﷺ عن بيان اللفظ إلى حقيقة ما يقتضيه؟ قلنا: توقفا للسائل بالبيان المعنوى على الوضع اللغوى، وكان ﷺ معنياً بإيجاز البيان، فبعد إيضاح المراد منه، اعتمد فى التقرير اللفظى على أفهام السامعين، فإنهم كانوا على بصيرة من نكت هذه اللهجة وفقرها، عارفين بالكنايات التى تتداولها السنن هذا البيان وتمتعوا بها، فاكتفى فيه بالإشارة المعنوية إلى ما اتبهم عليهم من الكناية اللفظية.

[١٥٥٨] ومنه حديث حنظلة الأسيدى رضى الله تعالى عنه: «إذا خرجنا عافنا الأزواج والأولاد والضيعات» المعافسة: المعالجة، والمراد منه الاستمتاع بالأزواج والأولاد، والقيام بتدبيرهم والاهتمام بعمارة الضيعات، وتشميره أخذ من العفس، وهو الحبس والابتدال أيضاً، وذلك لأن المعنى بالشىء المهم به، وتدبيره بحس نفسه عليه ويتذللها له. وأما قوله: «ولكن ساعة فساعة» تقديره: ولكن تكونون ساعة فى الحضور فتؤدون حقوق ربكم، وساعة فى الغيبة فتقضون حقوق أنفسكم. وأدخل فاء التعقيب فى الثانية تبييناً على أن إحدى الساعتين معقبة بالأخرى وأن الإنسان لا يصبر على الحق الصرف، والجد المحض، بل يكون ساعة فى المنشط، وساعة فى المكره. وأعاد القول ثلاثاً لإرادة للتأكيد، وتأثير القول فيه حتى يزيل عنه ما اتهم به نفسه. وقوله: «ولكن ساعة فساعة» محتمل للترخيص وهو أظهر، ومحتمل للحث على التحفظ به لئلا تسأم النفس عن العبادة؛ وذلك مثل ما روى فى الأثر: «روحوا القلب ساعة فساعة».

(ومن الحسان)

[١٥٦٠] حديث عبد الله بن بسر: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أى الناس خير؟ فقال: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله». قلت: إنما عدل فى الجواب عن وتيرة السؤال لأن الرجل سأل عما لا يصح

[١٥٥٨] أخرجه مسلم.

[١٥٥٩] أخرجه مالك، وأحمد، والترمذى وابن ماجه، وقال الشيخ: إسناده صحيح، وانظر صحيح الكلم الطيب

ح/١.

[١٥٦٠] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

«طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» قال: يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

١٥٦١. وقال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر».

١٥٦٢. وقال: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة، ومن قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة».

١٥٦٣. وقال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة».

١٥٦٤. وقال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة يوم القيامة إن شاء الله عفا عنهم وإن شاء أخذهم بها».

١٥٦٥. وقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله» (غريب).

١٥٦٦. وقال: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى».

١٥٦٧. وقال: «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرتة فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملائكته فى ملائكتهم».

للإنسان أن يحكم عليه بعلمه، وهو الخيرية التى غيّبت عنا حقيقتها، وأظهرت لنا أماراتها؛ فأخبره بالامارة التى جعل للإنسان إلى معرفتها سبيل.

[١٥٦٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة» أى حسرة، والموتور: الذى قتل له قتيل، فلم يدرك، تقول: وتره يتره وترأ وتره، وكذلك: وتره حقه أى: نقصه، وكلا الأمرين معقب للحسرة، فعبر عنه فى الحديث بالحسرة.

[١٥٦٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي»... الحديث. الظن: ما كان كالواسطة بين اليقين والشك، استعمل تارة بمعنى اليقين، وذلك إذا قويت أمارته؛ وتارة بمعنى الشك إذا ضعفت أماراته؛ وبمعناها ورد التنزيل؛ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (١) أى يوقنون. وقال جل جلاله: ﴿وَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٢) أى: توهموا، وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

[١٥٦١] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٧٩٩)، وانظر الضعيفة (١١٥٠).

[١٥٦٢] حديث صحيح. أخرجه أبو داود.

[١٥٦٣] حديث صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود.

[١٥٦٤] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٦٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٥٦٦] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٢٧٩)، والسلسلة الضعيفة (٩٢٠).

[١٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) البقرة: ٤٦. (٢) القصص: ٣٩.

١٥٦٨. وقال: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

﴿وَوَظُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (١)، وقوله: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (٢).

فالاول من اليقين، والثاني من الشك. فقوله: «أنا عند ظن عبدي بي» أي: عند يقينه بي، في الاعتماد على، والاستيثاق بوعدى، والرغبة من وعيدى، والرغبة فيما عندى، والاستغناء بي، [والاستغفار] (*) عنى؛ أعطيه إذا سألتى، [١٨٣م/ب] وأستجيب له إذا دعانى. كل ذلك على حسن ظنه، وقوة يقينه بي؛ وشاهد هذا قوله ﷺ في حديث أبى هريرة أيضاً: «علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي» وفيه: «وأنا معه إذا ذكرنى»: يعنى بالتوفيق والمعونة، وفيه: «فإن ذكرنى فى نفسه...» الحديث؛ الذكر من الله: حسن قبوله منه، والمجازاة له بالحسنى، فالمراد من قوله هذا أن العبد إذا ذكره فى السر آتاه الله ثواب ذلك سرّاً على منوال عمله. فإن قيل: قد علمنا فائدة الذكر الخفى من العبد، وذلك أنه يكون من الآفات الداخلة على الأعمال بمعزل، ومن الإخلاص لله بمكان؛ فما فائدة ذكر الله تعالى عبده فى الغيب قلنا: الاصطفاء والاستتار؛ فإن الله تعالى إنما يدع علم الشئ بمكان (٣) استتاراً به، وفيه أيضاً عن اطلاع الملائكة عليه، وتوقى عمله عن إحاطة علم الخلق بكنهه ثوابه. ونظير هذا المعنى قد تقرر فى بيان [حديث] (٤): «الصوم لى وأنا أجزى به». وفيه أيضاً تنبيه على كون العبد من الله بمكان [تكنه] (٥) عن الأغيار.

وفيه «وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم»: المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به [وأفضل] (٥) مما تقرب به إلى ربه. فإن قيل: أو ليس فى قوله: «فى ملا خير منهم» الحجة البينة لمن يذهب إلى تفضيل الملائكة على سائر البشر؟ قلنا: نرى الفضل من البشر عليهم لأفاضل المرسلين ثم لأفاضل المقربين؛ ثم نرى التوقف فيما سوى ذلك، مع تقديم كثير من خواص الأمة على المتأخرين فى المنزلة عن أفاضلهم، أعنى الملائكة، وعلى هذا نجعل أفاضل المرسلين كالمستثنى عنهم على وجه التخصيص فى جملتهم، فإن قيل: فما تقول فىمن ذكر الله تعالى فى ملا دخل فى غمارهم. [٥] المفضلين؟ قلنا: تقدر الأمر على أنه ذكر ذلك العبد بسمع من الرسول المفضل فى أفاضل الملائكة؛ فصار هو أيضاً من جملة أولئك الملائكة بانضمامهم إليه، فصارت هذه الملا خيراً من الملا الأولى، ثم إن الخيرة فى هذا الباب وهذا الحديث محتملة لأن تكون راجعة إلى ما يكون المذكور بصدده، أى: ملا خير من الملا الذين ذكر الله تعالى. (١/١٨٣) (١/١٨٥) ب).

[١٥٦٨] ومنه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «وإن لقينى بقراب الأرض خطيئة»: قراب الأرض: ما

يقارب ملئها، قال الشاعر:

فإن قراب الأرض يكفيك ملؤه

- [١٥٦٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: ١١٨. (٢) آل عمران: ١٥٤. (٣) مكان لحن بياض فى المخطوط. (٤) كذا فى المخطوط. (٥) غير واضحة فى المخطوط ولعلهما (الأخر).

(٥) غير واضحة فى المخطوط.

١٥٦٩. وقال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد منه».

١٥٧٠. وقال: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم»، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا إلى السماء»، قال: «فيسألهم الله وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض قال: «فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟» قالوا: «يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك»، قال: «فيقول: هل رأوني؟» قال: «فيقولون لا والله ما رأوك» قال: «فيقول: كيف لو رأوني؟» قال: «فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسييحاً» قال: «فيقول: فما يسألون؟» قالوا: «يسألونك الجنة» قال: «وهل رأوها؟» قال: «فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها» قال: «فيقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة»، قال: «فيقول: فممن يتعوذون؟» قال: «يقولون: من النار» قال: «وهل رأوها؟» قال: «يقولون: لا والله يا رب ما رأوها»، قال: «يقول: فكيف لو رأوها؟» قال: «يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة، قالوا: ويستغفرونك» قال: «فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم بما استجاروا» وقال: «يقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة» ففي رواية:

[١٥٦٩] ومنه حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: لن يتقرب إلى أحد بمثل ما فرضت عليه... الحديث يُعدُّ هذا الحديث من مشكلات الأحاديث، وإنه ليسر على من يسره الله عليه، والذي يشكل منه قضيتان: إحداهما (١/١٨٦) «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. والأخرى: «وما ترددت في شيء أنا فاعله».

فأما معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به» إلى تمام الفصل أى: أجعل سلطان حبي غالباً عليه حتى [يلب عنه] (١) الاهتمام بشيء غير ما يقربه إلى، فيصير [متخلفاً] (١) عن الشهوات، ذاهلاً عن الحظوظ والملاذات حيثما تقلب وأينما توجه لقي الله تعالى يبرأى منه وسمعه، لا تطور حول حاله الغفلة، ولا يحول دون شهوده الحجة، ولا يعترى ذكره النسيان، ولا يخطر بباله الأحداث والأعيان، يأخذ بمجامع قلبه حب الله، فلا يرى إلا ما يحبه، ولا يسمع إلا ما يحبه، ولا يفعل إلا ما يحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك يداً ومؤيداً وعتوتاً ووكيلاً، يحمى سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه، فذلك معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به...» الحديث. وحقيقة هذا القول ارتهان كلية العبد بمرضى الله، وحسن رعاية الله له،

[١٥٦٩] أخرجه البخارى.

[١٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبي (٥/ ١٧٢٧).

«يقولون رب فيهم عبد خطاء إنما مر فجلس معهم» قال: «فيقول: وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

وذلك على سبيل الاتساع، وهو شائع في كلام العرب، إذا أرادوا اختصاص الشيء بنوع من الخصوصية، والاهتمام به والعناية والاستغراق فيه، والفناء والوله إليه [والتزوع]^(١)، وفي معناه يقول قائلهم:

جُنُونِي فِيكَ لَا يَخْفَى وَنَارِي فِيكَ لَا تَخْبُو
فَأَنْتَ السَّمْعُ وَالنَّاطِرُ وَالْمُهْجَةُ وَالْقَلْبُ

ولسلفنا من مشايخ الصوفية في هذا الباب فتوحات غيبية وإشارات ذوقية، [تهتت]^(٢) منها العظام البالية، غير أنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم فعلم مشربهم وأما غيرهم فلا يؤمن عليه عند سماعها من الأغاليط التي تهوى بصاحبها إلى مهواة الحلول والاتحاد، وتعالى الله الملك الحق عن صفات المخلوقين، وتعتو الربوبين، وعودا بالله من عمى يقضى بصاحبه إلى تشبيهه من خلق بما خلق، وحسب ذوى الألباب من شواهد هذا الباب أن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يقرر في قلوب السامعين عنه، الواقفين معه أن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده معه - أضاف المبايعة معه إلى نفسه وأكد الالفاظ وأخص المعانى وأبلغ الوجوه، فقال - عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) وفي هذا كفاية لمن تدبر القول، والله أعلم.

وفيه: «ومن تقرب منى شبراً...» الحديث: قلت: قوله: «ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً» إلى قوله «ومن أتاني يمشى أتيته هرولة» - من تمام حديث أبى هريرة هذا الذى ذكرناه، وهو هكذا فى كتاب مسلم؛ إلا أن «تقربت إليه ذراعاً» «تقربت إليه باعاً» والحديث على الوجه الذى أورده المؤلف من رواية أبى ذر، وهو مخرج فى كتاب ابن ماجه، ولما ذكر الحديث فى قسم الصحاح لم يكن له أن يأتى فيه بما لا يوجد فى الكتابين: كتاب البخارى وكتاب مسلم - وذلك من جملة ما أشرنا إليه من التجوز الذى لا يتدين به المحدثون. والهرولة: ضرب من التسرع فى السير، فوق المشى، ودون العدو، قلت: وهذه أمثال يقرب بها المعنى المراد منها إلى أفهام السامعين. والمراد منها أن الله تعالى يكافى العبد ويجازيه فى معاملته التى يقع بها التقرب إلى الله بأضعاف ما يتقرب العبد إلى الله، وسمى الثواب تقريباً لمقابلة الكلام وتحسينه؛ ولأنه من أجله وبسببه. وقد قيل: تقرب البارى تعالى إليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به إليه، وكان المعنى: إذا قصد ذلك وعمِلَهُ أعتته عليه، وسهلت له.

وأما قوله: «وما ترددت فى شيء أنا فاعله» فإن نقرأ من أهل العلم أو كونه على ترديد الأسباب والوسائط؛ منهم أبو سليمان الخطابى، وجعلوا قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت سناداً لقولهم، وأزره بعضهم بما جاء فى الأثر من حديث إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، والملك الذى مثل له على صورة شيخ فان، وفيه شهرة عند أصحاب الأفاضل. والذى قالوا هو الوجه، إلا أنه على هذا الوجه لا يشفى غليل من لم يرد موارد المعانى المصبوبة فى قوالب المشابهات، فيلتبس القول المروى عن صاحب الشريعة من أمر الله الذى لا سلطان للتشابه عليه، ولا مدخل للتردد فيه - بالأمر المرئى عن ياتيه الجهل

(١) غير واضحة فى المخطوط، واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥).

(٢) غير واضحة واستفدناها من شرح الطيبى (١٧٢٧/٥). (٣) الفتح: ١.

١٥٧١. عن ثوبان أنه قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه، لو علمنا أى المال خير فنتخذه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

بالندم، [والبدار] (*) يصرفه عن انحائه اختلاف الآراء، وإذ قد عرفنا أن قوله «وما ترددت فى شيء أنا فاعله» مرتب عليه «هو يكره الموت، وأنا أكره مساءته» وعرفنا من غير هذا الحديث أن الله تعالى يرفق بعبد المؤمن ويلطف به عند الموت؛ حتى يزيل عنه كراهة الموت، وذلك فى الحديث المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت وعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. والموت قبل لقاء الله» قالت عائشة رضى الله عنها: إنا لنكره الموت! قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شئ أحب إليه مما أمامه» علمنا أن المراد من لفظ التردد فى هذا الحديث إزالة كراهة الموت عن العبد المؤمن بلطائف يحدثها الله له، ويظهرها عليه، حتى يذهب الكراهة التى فى نفسه، بما يتحقق عنده من البشرى برضوان الله وكرامته، وهذه الحالة تتقدمها أحوال كثيرة من مرض وهرم وفاقه وزمانة وشدة بلاء تهون على العبد مفارقة الدنيا، ويقطع عنها علاقته حتى إذا أيس عنها تحقق رجاؤه بما عند الله، فاشتاق إلى دار الكرامة، فأخذ المؤمن عما تشبث من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب التى أشرنا إليها، يضاهاى فعل المتردد من حيث الصيغة، فعبّر عنه بالمتردد، ولما كان النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى. (١/١٨٥) وعن صفاته وأحواله بأمور غير معهودة، لا يكاد السامع يعرفها على ما هى عليه أذن له أن يعبر عنها بالفاظ مستعملة فى أمور معهودة، تعريقاً للأمة وتوقيقاً لهم بالمجاز على الحقيقة، وتقريباً لما ينأى عن الإفهام، وتقريباً لما يضيّق عن الإفصاح به نطاق المجاز، وذلك بعد أن عرفهم ما يجوز على الله، وما لا يجوز.

[١٥٧١] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - (١٨٥/ب): «لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ كنا مع النبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: لو علمنا أى المال خير، فنتخذه؟ «أى» رفع على الابتداء. قال الله تعالى: ﴿لَتَعْلَمَ أَى الْحَزْبَيْنِ أَحْسَنُ...﴾ (١) لم يعمل فيه ما قبله. وقال - سبحانه - ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢) فنصبه بما بعده. وفرّق الكسائى بين الواقع والمستظر، فقال: تقول: لأضربن أيهم فى الدار، فتنصبه. ولا يجوز أن تقول: ضربت أيهم فى الدار [(*) منصوب بالفاء فى جواب الشرط. وقوله: أفضله لسانه ذاكر» الضمير فيه راجع إلى الشئ الذى يحسن بالإنسان أن يتخذه قنية لنفسه فإن قيل: سألوه عن أفضل المال ليتخذه، ودلّهم على اللسان ذاكر والقلب شاكر، والمرأة المؤمنة وليس ذلك من المال فى شئ قلت: قد اكتفى من الجواب فى قنية المال بما عهد إليهم فى الكتاب والسنة من التجنب عن قنية المال، والتكالب فى طلبه، ودلّهم على ما عرف فيه النفع المحض، ولم ير عليهم فى اتخاذه تبعه، وذلك من التحويل فى الكلام من مقتضى اللفظ إلى ما يقتضيه المعنى.

[١٥٧١] أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه. (*) غير واضحة فى الأصل.

(١) الكهف: (١٢) وقد جاء فى المخطوط: «ليعلم» بالياء.

(٢) التوبة: ٣٤.

[٢] باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

١٥٧٢. قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» وفي رواية: «وهو وتر يحب الوتر».

ومن باب أسماء الله تعالى

(من الصحاح)

[١٥٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة...» (*) الحديث. فإن قيل: نحن وجدنا نبي الله ﷺ يختار من الالفاظ أبلغها، ومن الأقوال أوجزها، وقد أكد في هذا الحديث تسعة وتسعين مائة إلا واحدة، وذلك ظاهر من القول غير مفتقر عند المخاطب به إلى تأكيد، وقد جلّ منصب الرسالة عن الإتيان بما لا طائل تحته في البيان، فما الفائدة التي تضمنتها هذا التأكيد؟! قلنا: معرفة أسماء الله تعالى وصفاته لما كانت متلقاة من طريق الوحي عن النبي ﷺ ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدى إليه بمبلغ علمنا، ومنتهى عقولنا، وقد مُنعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك، وإن جوز العقل، وحكم به القياس، كان الخطب في ذلك غير هين، والمخطئ فيه غير معذور، والتقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضى، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه تسعة وتسعين في زلّة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين، أو بسبعة وسبعين، أو تسعة وسبعين، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور فأكدّه بقوله (١/١٨٧) هذا حسماً لمادة الخلاف، وإرشاداً إلى الاحتياط في هذا الباب.

وأما وجه التأنيث في قوله: «إلا واحدة» فهو أن نقول: ذهب إلى التأنيث إرادة إلى التسمية أو الصفة أو الكلمة، وفيه: «من أحصاها دخل الجنة» أى من أتى عليها حصراً وتعداداً وعلماً وإيماناً فدعا الله بها، وذكره وسبحه وأثنى بها عليه - استحق بذلك أن يدخل الجنة. وإنما ذكر دخوله الجنة على صيغة الماضي تحقيقاً لذلك وتبييناً على أن ذلك وإن لم يكن بعد فإنه في حكم الكائن، وقد ذكرنا تفسير الإحصاء واشتقاقه في بيان قوله: «استقيموا ولن تحصروا» فيما تقدم معنى من هذا الكتاب، وقد ذكر فيه وجهان آخران: أحدهما أن يكون الإحصاء بمعنى الإطاعة؛ أى: أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها، وذلك بأن يعتبر معانيها، فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية، فإذا قال: هو الله الذى لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر - لم يرَ التبعّد والحمد إلا له، والثناء والتوكل إلا عليه، والثقة واللياذ إلا به، والرجاء والخشية إلا منه، والخضوع والتذلّل إلا فيه، والملجأ والمناص منه إلا إليه، وإذا قال: الرحيم الغفور تحقّق بنيل الرحمة والمغفرة منه،

[١٥٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) كذا في المخطوط.

(من الحسان).

١٥٧٣. قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وهي: هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت وفى رواية «المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين السولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور» (غريب).

١٥٧٤. عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحداً، فقال: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب».

١٥٧٥. وعن أنس أنه قال كنت جالساً مع النبي ﷺ فى المسجد ورجل يصلى فقال: اللهم إني

وإذا قال: الرزاق لم يهتم بأمر الرزق، ولم يتعرض فى طلبه لغير من تكفل به، وعلى هذا حتى يستوفى سائر الأسماء.

والوجه الآخر أن يكون بمعنى العلم؛ أى: عقلها وأحاط بمعانيها، ويكون من قولهم: فلان ذو حصاة، أى: ذو عقل ولب، قال كعب بن سعد الغنوى:

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته ليدل

أو يكون مستعاراً فى العلم، من الإحصاء الذى هو عدّ الشيء لكونه متوجهاً للعلم به. الوتر: الفرد، والله سبحانه هو الوتر؛ لأنه واحد لا شريك له، بل هو الوتر من حيثما له الوحدة من كل وجه، وقوله: «يحب الوتر» أى: يثيب عليه ويقبله من عامله؛ لما فيه من التنبه على معانى الفردانية قلباً ولساناً وإيماناً، وإخلاصاً، وإيثاراً لكل فرد من الأذكار والأعمال، تحقيقاً لمحبة من هو الفرد الوتر على الحقيقة. ثم إنه أدمى إلى معانى التوحيد، والله أعلم.

[١٥٧٣] ومنه: حديث الآخر عن النبي ﷺ. (ب/١٨٧) «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من

[١٥٧٣] ضعيف. أخرجه الترمذى، وابن جبان والحاكم، والبيهقى فى الأسماء والصفات. وفى سننه الكبرى. وقال الترمذى: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٣).

[١٥٧٤] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٨٥٧)، وصحيح الترمذى (٢٧٦٣).

[١٥٧٥] صحيح. أخرجه الترمذى، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح النسائى (١٢٣٣)، وابن ماجه

(٣٨٥٨).

أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام
يا حي يا قيوم أسألك فقال النبي ﷺ: «دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سئل به
أعطى».

١٥٧٦هـ عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

١٥٧٧هـ وقال: «دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شىء إلا استجاب له».

أحصاها دخل الجنة، هو الله الذى لا إله إلا هو... الحديث . قلت: قد ألف العلماء فى شرح أسماء الله
تعالى كتباً مفردة أتوا فيها على ما يستفتح به الغلق عن ألفاظها، ويستوضح به العويص من معانيها، فلم
نر أن تتعمق فى شرحها، ولا أن تضرب صفحاتاً عن ذكرها، ورأينا أن نستكشف عن غريب ألفاظها بمقدار
الحاجة، لئلا يفترق المحصل فى بيانها إلى غير هذا الكتاب، فمن ذلك: القدوس السلام، وقد مرَّ
تفسيرهما.

ومنه المؤمن، قيل: إنه الذى لا يخاف ظلمه، وقيل: الذى آمن أوليائه عذابه، وقيل: المصدق عباده
المؤمنين يوم القيامة.

ومنه المهيمن، ومعناه: القائم على خلقه: قال الله عز وجل: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ﴾^(١) أى قائماً على الكتب، قال الشاعر:

ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمته التالیه فى العرف والنكر

ومنه العزيز، ومعناه: القاهر الغالب، تقول: عز فلان فلاناً يعزه عزا: إذا غلبه.

قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ﴾^(٢) أى غلبنى، قال عمر بن أبى ربيعة:

هنالك إما يعز الهوى وإما على إثرهم تكمد

ومنه الجبار، وهو القهار، ويكون أيضاً المسلط، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(٣) أى: مسلط،
ويقال للذى يقتل على الغضب: جبار، ويحتمل فى صفة الله أن يكون من الإجبار الذى هو فى معنى
الإكراه. أو من الجبر فى معناه أيضاً، يقال: جبره السلطان وأجبره، على هذا فر بالقهار والمسلط.
ويحتمل أن يكون من الجبر، وهو أن يغنى الرجل من فقر، أو يصلح عظمه من كسر.

[١٥٧٦] حسن. أخرجه الترمذى، وابن ماجه وأحمد (٤٦١/٦)، والدارمى وغيرهم، وانظر صحيح الترمذى
(٢٧٦٤)، وابن ماجه (٢٨٥٧).

[١٥٧٧] صحيح. أخرجه أحمد (١٠٧/١) والترمذى (صحيح الترمذى ٢٧٨٥) والحاكم (١/٥٠٥) (٢/٣٨٢)،
٥٨٣ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وواقفه الذهبى.
(١) المائدة: ٤٨. (٢) ص: ٢٣.
(٣) ق: ٤٥.

ومنه المتكبر، قيل: هو ذو الكبرياء ، والكبرياء عند العرب: الملك، قال الله تعالى: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ
الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ (١) أى: الملك، وقد مرّ في الكتاب تفسيره.

ومنه البارئ: وهو الخالق، يقال: برأ الله الخلق، ومنه البرية تركت العرب همزها، والبارئ خص
بوصف الله فلا يسلك به مسلك المجاز، ولا يتسع فيه كما يتسع في الخلق. والفرق بينهما أن الخالق في
كلامهم: المقدر ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ (٢) أى: يقدرون كذباً، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٣)، أى: المقدرين.
والبارئ هو الذى خلق الخلق بريئاً من الاضطراب وعدم التناسب، متميزاً بعضه من بعض بالأشكال
المختلفة والصور المتباينة، ولهذا المعنى اختص فى الغالب فى الحيوان، فلا يستعمل فى الجمادات إلا فى
النادر، لأن المعنى الذى ذكرناه فى الحيوان أكثر وأظهر.

ومنه الفتاح، وهو الحاكم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٤)، ومعناه: إن تستقصوا
فقد جاءكم القضاء، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ (٥) قال الشاعر:

ألا أبلغ بنى عمرو رسولا
بأنى عن فتاحتكم غنى

أى عن محاكمتكم.

ومنه: القابض الباسط؛ هو الذى يوسع الرزق ويقتره على ما تقتضيه الحكمة، ويحسن القرآن فى الذكر
بين هذين الاسمين، وكذلك فى كل اسمين يردان موردهما، كالحافض والرافع، والمعز والمذل، والضار
والنافع، فإن ذلك أنبأ عن القدرة، وأدل على الحكمة، والأولى لمن وفق لحسن الأدب بين يدي الله أن لا
يفرد الاسم المنبئ عن القبض والحفض وما فى معناهما، بل يضم إلى ذلك ما هو أعرف عن وجه الحكمة.
ومنه: الحكم والحاكم، وذلك لمنعه الناس عن المظالم.

ومنه: العدل، مصدر أقيم مقام الاسم، وحقيقته ذو العدل، وهو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى
الحكم، والعدل خلاف الجور.

ومنه: اللطيف، وهو البر بعباده الذى يوصل إليهم ما يتفعمون به فى الدارين، ويهيئ لهم ما يتسبون
به إلى المصالح من حيث لا يعلمون، ومن حيث لا يحتسبون.

ومنه الخبير: وهو العالم بكنه الشئ، المطلع على حقيقته، وإذا وُصف به المخلوقون فإنه يراد به نوع
من العلم يدخله الاختيار، وتعالى الله عن ذلك، فإن علمه سواء فيما ظهر وفيما بطن.

ومنه: الغفور الشكور بناء الكلمتين للمبالغة، وهو الذى تكثر مغفرته (١٨٨/ب) ويشكر لليسير على
الطاعة.

ومنه: المقيت، وهو المقتدر عند أهل اللغة، قال الشاعر:

وذى ضغن كفت الفضل عنه
وكتت على مساءته مقيتا

وقيل: هو الحافظ للشئ، والشاهد له، قال الشاعر:

(٣) المؤمنون: ١٤.

(٢) العنكبوت: ١٧.

(١) يونس: ٧٨.

(٥) الاعراف: ٨٩.

(٤) الأنفال: ١٩.

ليت شعري وأشمرن إذا ما قربوها مطوية ودعيتُ
إلى الفضل أم على إذا حوسب ت إني على الحساب مقيتُ

قلت: وقد ذكر ابن الأنباري عن أبي عبيدة أنه قال: المقيت: الموقوف على الشيء، وأنشد البيهقي، ولو كان الأمر على ما نقله عنه لم يتعلق هذا التفسير بما نحن فيه من تفسير أسماء الله تعالى، وإنما معنى قوله: إني على الحساب مقيت - أي: أعرف ما عملت من سوء، فإن الإنسان على نفسه بصيرة، على هذا فسرهُ ثعلب وغيره.

ومنه: الحسيب وهو المحاسب ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١) أي: رقيبًا يحاسبهم عليه. وهو الكافي أيضًا بمعنى مُفعل، كاليم بمعنى مؤلم، من قولهم: أحسبني أي: أعطاني ما كفاني.

ومنه: الواسع الغنى، الذي وسع غناه مفاتر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ويصح أن يكون الواسع الذي يسع لما يسأل، وقيل هو المحيط بكل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢) أي أحاط بكل شيء علمًا، قال أبو عبيد:

حَمَالٌ أَثْقَالُ أَهْلِ الْوَدَّ آوَةٌ أعطيتهم الجهد مني بله ما أسعُ

أي أعطيتهم ما لا أجده إلا بالجهد فدع ما أحيط به وأقدر عليه.

ومنه: الودود، وهو المحبُّ لعباده، فيكون بمعنى الواد، وفيه وجه آخر، وهو أن يكون المفعول أي الودود في قلوب أوليائه، بما ساق إليهم من المعارف، وأظهر لهم من اللطاف.

ومنه: الشهيد، وهو الذي لا يعيب عنه شيء، والعبرة فيه بمعنى الحضور أي: الحاضر الذي لا يعزب عنه شيء، وقيل: التحقق كونه: وهو وجوده، والأصل في الحق المطابقة. والله - تعالى - هو الحق لأنه الوجد للشيء على ما تقتضيه الحكمة، وقد مرّ القول فيه.

ومنه: الوكيل، قيل هو الكافي، وقيل الكفيل بأرزاق العباد، والأصل في التوكيل أن تعتمد على الرجل وتجعله نائبًا عنك، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣) أي: اكتف به أن يتولى أمرك، ويتوكل لك. ومنه القوى، والمراد به الذي لا يستولى عليه العجز في حالة من الأحوال بخلاف حال كليل مخلوق ومربوب.

ومنه: المتين، وهو (١/١٨٩) الشديد القوة، الذي لا يعتربه وهن ولا يمه لغوب، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء، والذي يفسر المتين، بالقوى فإنه لم يصنع شيئًا، لأنهما يدلان في الكتاب على وصفين: قال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾^(٤)، فإن قيل: فقد قرئ المتين بالجر صفة للقوة، قلنا: العبرة فيه بقراءة الجمهور، لا سيما الآية السابقة فإنهم اتفقوا على الرفع، وقد رواه بعضهم بالباء ذات النقطة الواحدة، ولا اعتداد بتلك الرواية لورود هذا الاسم بالتاء في كتاب الله، ثم لورود الرواية فيه بطريق أثبت منها.

(٢) طه: ٩٨.

(١) النساء: ٦.

(٤) الذاريات: ٥٨.

(٣) الأحزاب: ٣.

ومنه: الولي، وهو الناصر ينصر عباده المؤمنين، وهو أيضاً المتولى [لأمر العالم] (*) القائم به، وأصله من الولي: وهو القرب.

ومنه: المحصى، وهو الذى أحصى كل شيء بعلمه، فلا يعزب عنه مثقال ذرة.
ومنه: القيوم، وهو القائم الدائم على كل شيء، ويقال أيضاً القيام، والقيوم نعت المبالغة فى القيام على الشيء.

ومنه: الواجد، ويكون الواجد من الجدة، فيكون المراد منه الغنى الذى لا يفتقر إلى شيء، ويكون من الوجود، وهو الذى لا يحول بينه وبين ما يريد حائل.

ومنه الواحد الأحد، كلا الاسمين دال على معنى الوجدانية، وقد قيل: الفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضافه آخر، والأحد المنفرد بالغنى لا يشاركه فيه أحد، والواحد يصلح فى الكلام فى موضع الإثبات، والأحد فى موضع الجحود، ولا يستعمل وصفاً مطلقاً إلا فى وصف الله سبحانه. ولم نجد الواحد فى الأسماء المروية عن أبى هريرة، عن طريق صفوان بن صالح فى كتاب أبى عيسى، فإنه يرويه عن إبراهيم بن يعقوب عنه، وهو موجود فى سائر نسخ المصاييح؛ فلعله لم ينقله من كتاب أبى عيسى، ونقله من غيره، فإن هذا الحديث يروى بطريق آخر سوى طريق أبى عيسى، وأرضاهما ما رواه عن إبراهيم عن صفوان عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة.

ومنه الصمد، اختلفت أقاويل أهل التفسير فى بيانه، وأولى تلك الأقاويل بالتقديم ما وافق أصول اللغة، واشتهر من أهل اللسان، وهو أن الصمد: السيد المتفوق فى السؤدد، الذى يصمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم، قال الشاعر:

سيروا جميعاً بنصف الخيل واعتمدوا ولا رهية إلا سيد صمد

ومنه: القادر وهذا وإن كان ظاهر المعنى فإنما أردنا بإيراده. (١٨٩/ب) أن تذكر أنه محتمل لكونه فى معنى المقدر، قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (١).

ومنه: المقتدر، وزنه مفتعل من القدرة، والاعتدال أبلغ وأعم؛ لأنه يقتضى الإطلاق. والقادر والمقتدر إذا وصف الله تعالى بهما فالمراد منه نفى العجز عنه، فيما يشاء ويريد، ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة معنى غير الله، وإن أطلق عليه لفظاً.

ومنه: اللقدم المؤخر، معنى التقديم والتأخير فهما هو تنزيل الأشياء منازلها وترتيبها فى التكوين والتفضيل، وغير ذلك، على ما يقتضيه الحكمة، قال الخطابي: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة كما قلنا فى بعض ما تقدم من الأسماء. ومنه: الأول الآخر فالأول: هو الذى لا شىء قبله ولا معه، والآخر: الباقي بعد فناء الخلق، المتعالى فى أوليته عن الابتداء، كما هو المتعالى فى آخريته عن الانتهاء.

(*) غير واضحة فى الأصل. (١) المرسلات: ٢٣.

ومنه: الظاهر وهو الظاهر بآياته الباهرة الدالة على وحدانيته وربوبيته، ويحتمل أن يكون من الظهور الذى هو بمعنى العلو والغلبة، ويدل عليه قوله ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء».

ومنه الباطن. وهو الذى لا يتولى عليه توهم الكيفية، وهذان الأسمان واللذان قبلهما لا يقال إلا مزدوجين، وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه عن أبصار الناظرين، وتجليه بصفات المتفكرين، وقيل: هو العالم بما ظهر من الأمور، والمطلع على ما بطن من الغيوب.

ومنه الوالى هو المالك للأشياء، المتولى لها، وقد يكون بمعنى المنعم عوداً على بدء. ومنه البرّ، هو العطوف على عباده، الذى عم بيره جميع الخلق، يحسن إلى المحسن بتضعيف الثواب، وإلى المسىء بالصفح والعتو وقبول التوبة.

ومنه: ذو الجلال والإكرام، وقد مرّ تفسيره.

ومنه المقسط، وهو العادل الذى لا يجور، أقسط الرجل فهو مقسط: إذا عدل، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

ومنه الجامع، وهو الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وقيل: الجامع لأوصاف الحمد والثناء.

ومنه: المانع، قيل هو من المنعة أى: يحوط أولياءه وينصرهم، وقيل: من المنع والحرمان، أى يمنع من يستحق المنع، فمنعه حكمة، وعطاؤه جود ورحمة.

ومنه: الضار النافع، وقد بينا الوجه فيه وفى نظائره.

ومنه النور، وقد تكلمنا فى بيانه فى قوله: «أنت نور السموات والأرض».

ومنه «البدیع» وهو الذى فطر الخلق مبدعاً لا على مثال سبق.

ومنه: «الوارث» وهو الباقي بعد فناء الخلق، وصف الله نفسه بأنه «الوارث»؛ لأن الأشياء صائرة إليه، قال:

هون عليك ولا تولع بإنفاق فإنما [الدنيا] (*) للوارث الباقي

ومنه: (الرشيد) هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم، وقد تكون بمعنى [المدير] (*) الحكيم، أى ذى الرشد لاستقامة تدبيره.

ومنه «الصبور»، والصبور فيما يتعارفه الخلق من صفات المخلوقين، هو القادر على الصبر، وتعالى الله سبحانه بأن يطلق ذلك فى صفته إطلاقه فى المخلوقين، وإنما يقع ذلك موقع البيان للمعنى الذى يبعد عن أفهامنا بما نعرفه فى الشاهد وما أكثر ما يوجد من هذا الباب فى أحاديث الرسول ﷺ، وقد أشرنا إلى نظائره فى غير هذا الموضع، فمعناه فى صفة الله: هو الذى لا يعاجل بعقوبة العصاة، لاستغناؤه عن التسرع حذراً من القوات، ثم لاستواء القريب والبعيد فى حكمه. وهو قريب المعنى من الخليم، إلا أن اسم الخليم

(*) غير واضحة فى المخطوط.

(١) الحجرات: ٩.

[٣] باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

(من الصحاح).

١٥٧٨هـ قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكلام أربع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». وفي رواية: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت».

١٥٧٩هـ وقال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس».

شعر بسلامة المذنب عن العقوبة ولا كذلك في الصبور، وما من اسم من الأسماء التي في هذا الحديث إلا وقد ورد به الكتاب أو السنة الصحيحة على صيغته في هذا الحديث غير الصبور، فإنه وجد في الحديث الصحيح على ما يدل على معناه، وهو قوله ﷺ: (لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله)، فاما لفظ الصبور فلم نجد إلا في حديث أبي هريرة هذا وهو حديث غريب وهو غير موجب للعلم، لكونه من جملة الأحاد، إلا أن العلماء قد عولوا فيها على ما وجدوه في كتاب الله تعالى أو في السنن الصحاح، فإن قيل: إنا نجد في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله أسماء في هذا الحديث، وما دل عليه الكتاب: الرب، المولى، البصير، المحيط، الفاطر، الكافي، العلام، المليك، ذو الطول، ذو المعارج، وما وردت به السنة: الختان، المنان، الدائم، الجميل، فهي [...] غير منحصرة في تسعة وتسعين.

فما وجه قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا)؟ قلنا: قد علمنا بما ذكرتم من الأسماء، وبما ورد على متواليها في كتاب أو سنة وبما ثبت من المأثور الدال على أن في أسماء الله ما استأثر هو بعلمه أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: (إن لله (١/١٩٠) تسعة وتسعين اسمًا) الحصر ونفى ما يزيد عليها، بل أراد تخصيصها بالذكر لكونها أشهر لفظًا، وأظهر معنى.

وقد قال جمع من أصحاب المعاني: إن هذا الحديث قضية واحدة، فقوله: (من أحصاها دخل الجنة) ليس بمنفصل عن قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا) بل هو واقع موقع الوصف [حتى] (***) الأسماء المعدودة، فلا يتم الكلام في الفصل الأول إلا مرتبطًا بالفصل الآخر، ونظير ذلك قول القائل: إن لفلان ألف شاة أعداها للأضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها.

ومن باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل

(من الصحاح)

[١٥٧٨] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (أفضل الكلام أربع ... الحديث)، فإن قيل: قوله: (أفضل الكلام) هل هو متناول لكلام الله أم لا؟ قلنا: يحتمل الوجهين،

[١٥٧٨] أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة (٢١٣٦).

[١٥٧٩] أخرجه مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٥).

(*) موضع كلمة غير واضحة في الأصل ولعلها: (أسماء).

(**) غير واضحة في الأصل.

١٥٨٠. وقال: «من قال سبحان الله ويحمده في كل يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر».

١٥٨١. وقال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

١٥٨٢. وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم».

١٥٨٣. وقال: «أعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

١٥٨٤. وسئل رسول الله ﷺ أى الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده».

١٥٨٥. وعن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: «ما زلت على الحال التى فارقتك عليها» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله ويحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

أما تناوله لكلام الله ، لأنه موجود فى كتاب الله ، أما الأولى والثانية والثالثة فلفظًا، وأما الرابعة فمعنى، إن لم يوجد اللفظ على هذه الصيغة وإذا كانت الكلمات الثلاث موجودة فى كتاب الله على هذه الصيغة وكل كلمة منها مستقلة بنفسها غير مفتقرة فى تمام المعنى إلى صاحبها، صح أن يقال: إنها أفضل الكلام على الإطلاق، لأنها هى الجامعة لمعانى التنزيه والتوحيد، وأقسام الحمد والثناء ، وكل كلمة منها معدودة من كلام الله ، وفى معناه حديث أبى ذر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الكلام، فقال: (ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله ويحمده) وأما أفراد ذلك من جملته، لأنه فى النظم مخالف لنظم الكتاب، وإن كانت يافراد كلماتها داخلية فى جملة الوحي إذ العبرة فى ذلك للنظم، فلما فارقت الكتاب فى النظم لم يكن حكمها فى الفضل والكرم كحكم الكتاب، ويدل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ: «أربع هن من القرآن وليس بقرآن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»، أى هى موجودة فى القرآن، وليس بقرآن من جهة النظم، وقال ﷺ: «أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

[١٥٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جويرية - رضى الله عنها: (لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن) أى: لو قوبلت بما قلت لساوتهن من قولهم: هذا يزن درهماً ، أى يعادله ويساويه، قال الشاعر:

[١٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٣] أخرجه مسلم.

[١٥٨٥] أخرجه مسلم.

[١٥٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٥٨٤] أخرجه مسلم.

١٥٨٦. وقال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة. وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» وقال: «ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

(من الحسان).

١٥٨٧. قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة فى الجنة».

١٥٨٨. وقال: «ما من صباح يصبح العباد إلا منادٍ ينادى: سبحوا الملك القدوس».

١٥٨٩. وقال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

١٥٩٠. وقال: «الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده».

مثل العصافير أحلاماً ومقدرة

لو يوزنون بزف الریش ما وزنوا (١٩٠/ب)

ويحتمل أن يكون بمعنى الرجحان أى ربت عليهن فى الوزن كما تقول: (حاججته فحججته)، أى [ظفرت] (*) عليه بالحجة ولو أعاد الضمير إلى [ما لا] (*) يقتضيه اللفظ لقال: لوزنته، ولكنه ذهب إلى ما يقتضيه المعنى تنبيهاً على أنها كانت [كلمات] (*) كثيرة. واليوم فى قوله: «منذ اليوم» مجرور، وهو الاختيار، وقوله: «سبحان الله» نصب على المصدر، كان القائل يقول: سبحت الله تسييحاً ثم يجعل فى موضع التسييح سبحان كما يجعل الكفران فى موضع التكفير، فقول القائل: كفرت عن يمينى كفراناً.

«وعدد خلقه» أيضاً نصب على المصدر، وكذلك البواقى، والمعنى سبحته تسييحاً يبلغ عدد خلقه، (وزنة عرشه)، أى: ما يوازنه فى القدر والوزانة، يقال: هو زنة الجبل، أى حذاؤه فى الثقل والرزانة.

وفيه: (ورضى نفسه) أى ما يقع منه سبحانه موقع الرضا أو ما يرضاه لنفسه وفيه: (ومداد كلماته) المداد مصدر (كالمدد) تقول: مددت الشئ أمدته مداً ومداداً، وقيل: يحتمل أن يكون جمع مد فإنه يجمع على مداد، وعلى هذا يكون المراد من المداد المكيال والمعيار، وقد ورد فى الحديث، (عدد كلماته) أى أسبح الله عدد كلماته، وكلمات الله تعالى يقال: إنها علمه، ويقال: كلامه، ويرد أيضاً معناها إلى القرآن، وذكر العدد فيها على الوجوه مجاز ومعناه المبالغة فى الكثرة، لأنها لا تنفذ فتتحصر، ويحتمل أن يراد بها عدد الأذكار أو عدد الأجر عليها.

[١٥٨٦] ومنه: حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز

[١٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين. [١٥٨٧] صحيح. أخرجه الترمذى.

[١٥٨٨] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (١٥٩١).

[١٥٨٩] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١١٠٤).

[١٥٩٠] ضعيف. وانظر ضعيف الجامع (٢٧٨٩)، وشعب الإيمان لليهقى: ح (٤٣٩٥).

(*) غير واضحة فى الأصل وقدرناها.

١٥٩١هـ. وقال: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء».

١٥٩٢هـ. وقال رسول الله ﷺ: «قال موسى: يا رب علمنى شيئاً أذكرك به، قال: قل لا إله إلا الله، لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى، والأرضين السبع وضعن فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة لملك بهن لا إله إلا الله».

١٥٩٣هـ. عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه قال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الله: لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لى الملك لى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى». وكان يقول: «من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار».

١٥٩٤هـ. وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع النبى ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» (غريب).

من كنوز الجنة، الأصل فى الحول: تغير الشيء وانفصاله عن غيره، ويفسر بالحيلة، وهى ما يتوصل به إلى حالة ما فى خفية، وقيل: الحيلة: هى الحول، قلبت واوه ياء لانكسار ما قبله، ومنه: رجل حول والمعنى: لا توصل إلى تدبير أمر وتغيير حال إلا بمشيئتك ومعونتك، وأما قولهم: بحول الله وقوته، فقد يفسر بالقوة، وليس بسديد، لأن القوة معطوف عليه، والوجه فيه أن يقال: بقدرته التى يحول بها بين المرء وقلبه، ونحو ذلك من المعانى.

والحول: الحركة، يقال: حال الشخص إذا تحرك. ومنه قوله ﷺ (بك أحول وبك أصول) على العدو والمعنى فى حديث أبى موسى: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى (١/١٩١). وحول: منصوب بلا النفى، ويسميه بعضهم التبرئة ويكون الجار والمجرور خيراً له، ويجوز فيهما الرفع، وفيهما غير ذلك والأقوم والأكثر نصب الكلمتين، وفيه (كتر من كنوز الجنة) أى يعد لقائله ويدخر له من الثواب ما يقع له فى الجنة موقع الكثر فى الدنيا، لأن من شأن الكافرين أن يستعدوا به ويستظفروا بوجوده عند الحاجة إليه.

(ومن الحسان)

[١٥٩٢] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (لو أن السموات السبع وعامرهن

[١٥٩١] ضعيف. أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

[١٥٩٢] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٥٤/٥) (١٢٧٣).

[١٥٩٣] صحيح. أخرجه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٢٧).

[١٥٩٤] ضعيف. أخرجه الترمذى وأبو داود.

١٥٩٥. وقال: «من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى به إلا من قال مثل ذلك أو زاد على ما قال».

١٥٩٦. وقال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه» (غريب).

١٥٩٧. وقال: «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً قط إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر» (غريب).

غريب)، يقال لزائر المكان: عامر وللمقيم به: عامر من قولهم: عمرت المكان وعمرت بالمكان إذا أقمت به، ومنه عمار البيت، وهم سكانها من الجن، وأصل ذلك من العمارة التي هي تقيض الخراب، واستعمل في الزيارة لما فيها من عمارة الود، ومنها اشتق العمرة، واستعمل في الإقامة، لأن بها عمارة المكان، وقيل في قوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَعْمِرْكُمْ فِيهَا﴾ (١) جعلكم من عمارها أي: سكانها، وقيل: جعلها لكم مدة عمركم، وقيل: فوض إليكم عماراتها، ويقال: أعمر الله بك منزلك وعمر بك منزلك، أي جعله معموراً بك فعامر السموات على الحقيقة هو الله سبحانه، لأنه هو الذي أقامها ثم جعلها عمارة بسكانها الذين ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) ﴿يَسْبُحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢) فلم يكن الاستثناء للاشتراك في المعنى إذ هو سبحانه بائن عن خلقه بجميع صفاته، لا يحيط به شيء وهو بكل شيء محيط، بل كان الاستثناء لتناول اللفظ كلا المعنيين، وجواز استعماله في الصيغتين فالله تعالى عمارها لما خلق فيها من الملائكة الذين هم سكانها فعمرها بهم، ولما قيص من إبقائها وحراستها عن التفات والتهافت على ما قال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ (٣) والملائكة عمارها للمعنى الذي ذكرناه.

[١٥٩٦] ومنه: حديث ابن عمر (٤) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه...»، التسبيح أخذ من السبح، وهو المر فاستعمل التسبيح في المر السريع في عبادة الله وجعل ذلك في الخير قولاً كان أو فعلاً أو نية وأريد به في هذا الحديث ذكر الله تعالى على نعت التنزيه، ولما كانت الطاعات مقصورة على هذه الأقسام الثلاثة (١٩١/ب).

(أعنى) القول والفعل والنية وكانت النية مقترنة بالإثنين أعنى القول والفعل لا يصح أحدهما مع خلوه عن النية التي هي قصد القلب - رجع الأمر فيها إلى قسمين قول وفعل.

ولما كان التسبيح من أفضل ما يقال وأتمه أقيم مقام سائرته في الثواب وذلك النصف من كفة الحسنات؛

[١٥٩٥] ضعيف. أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٦٣٠).

[١٥٩٦] ضعيف، وأخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٥٠٩).

[١٥٩٧] حسن. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٣٩).

(٢) الأنبياء: ١٩، ٢٠.

(١) هود: ٦١.

(٤) كذا في المخطوط، وفي مصادر التخرين (ابن عمرو).

(٣) فاطر: ٤١.

١٥٩٨. وقال: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» (غريب).

١٥٩٩. عن يسيرة بنت ياسر وكانت من المهاجرات قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات ولا تغفلن فتسين الرحمة».

لأن الوزن لها يتعدى عن هذين القسمين مع اقترانهما بالنية، فقوله: (نصف الميزان)، أى نصف ما يوزن فملاً منه كفة الحسنات.

وأما قوله: (والحمد لله يملأ الميزان)، فترى فيه وجهين: أحدهما: أن الحمد يقوم مقام النصف الآخر فملاً الميزان، وإليه يشير قوله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده».

والآخر: أن الحمد يبلغ في الثواب مبلغ الكمال فملاً كفة الحسنات، لأنه يحتوى على أمرين عظيمين (هما الأضلاع) في أحكام العبودية التسبيح لله والتسليم لأمره ولهذا المعنى وجد الحمد من أعلى المقامات، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «بيدى لواء الحمد يوم القيامة» وهذا الذى ذكرناه معنى من طريق الاحتمال، والحديث محتمل لغيره، والله اعلم ورسوله بحقيقة ذلك.

[١٥٩٨] ومنه: حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي، فقال: يا محمد أقرئ أمك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة وعذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

القاع: المستوى من الأرض، والقيعة مثله، وجمعه أقوع وأقواع، وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

والغراس: جمع غرس، وهو ما يغرَس، والغراس أيضاً وقت الغرس مثل الحصاد، والجِداد والقِطاف، والغرس إنما يصلح في التربة الطيبة وينمو في الماء العذب وأحسن ما يتأتى في القيعان. أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وتقيد مخارفيها، وأن الساعى في اكتسابها هو الذى لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذى لا يتلف ما استودع ولا يخلف ما بُت فيه.

[١٥٩٩] ومنه: حديث يسيرة رضى الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: (عليكن بالتسبيح والتهليل .. الحديث) هليل لرجل وهلل، إذا قال: لا إله إلا الله، وقد أخذنا في التهليل والهيلة (١/١٩٢) ومثله حيمل إذا قال: لا إله إلا الله، والعرب إذا كثرت استعمالهم الكلمتين، ضموا بعض حروف إحدى إلى بعض حروف الأخرى، ومنه البرقعة، وهو: قصد كلام لا فعل معه، يقولون: أخذنا في البرقعة، وهو مأخوذ من البرق الذى لا يتبعه مطر، ومنه الحوقلة والحولقة والبسلة:

[١٥٩٨] أخرجه الترمذى، وحسنه الشيخ بشواهده.

[١٥٩٩] أخرجه الترمذى، وأبو داود، وحسنه الشيخ بشاهد موقوف على عائشة.

[٤] باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح).

١٦٠٠. قال رسول الله ﷺ «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة».

١٦٠١. وقال: «إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة».

١٦٠٢. وقال: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة».

قال الشاعر:

لقد بسملت هند غداة لقيتها فى أبى ذاك الحبيب المسلم

وفيه: (واعقدن بالانامل) يقال: عقدت عليه الأمتة إذا عدته، ومنه قولهم: فلان أول من يعقد عليه الخناصر، أى يبدأ به فى حصر ذوى الألباب والأحباب، أحب ﷺ أن يحصين تلك الكلمات باناملهن ليحط عنها بذلك ما اجترحته من الأوزار.

وفيه: (فإنهن مشولات..) أى: يسألن يوم القيامة عما اكتسبن ويستنطقن فيشهدن على أنفسهن بما اكتسبنها من الأوزار، قال الله تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» (١).

وفيه (فتنسين الرحمة) النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة أو قصد، أى إنكن استحفظتن ذكر الرحمة، وأمرتن بمسألتها، فإذا غفلتن ضيعتن ما استودعتن عن ذلك، ويسيرة هذه هى بنت ياسر أم خميسة، وهى جدة هانى بن عثمان.

ومن باب الاستخفاف والتوبة

(من الصحاح)

[١٦٠١] حديث الأغر بن يسار المزنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (إنه ليغان على قلبى ..

الحديث) الغين لغة فى الغيم، قال الشاعر يصف فرساً:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ

وغين على كذا، أى: غطى عليه، وقال أبو عبيد فى معنى الحديث، أى يتغشى قلبى ما يلبسه، وقد بلغنا عن الأصمعى عبد الملك بن قريش أنه سئل عن هذا الحديث، فقال للسائل: عن قلب من يروى هذا؟ فقال: عن قلب النبى ﷺ. فقال: لو كان غير قلب النبى ﷺ، لكنت أفسره لك.

ولله دره فى انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الذى جعله الله موقع وحيه، ومنزل تنزيله، وبعد فإنه مشرب سدّ عن أهل اللسان موارده، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر عنهم أوزارهم ونحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب فى الوقوف عليه مذهبين:

[١٦٠١] أخرجه مسلم.

(١) فصلت: ٢٢.

[١٦٠٠] أخرجه البخارى.

[١٦٠٢] أخرجه مسلم.

١٦٠٣. وقال النبي ﷺ فيما يروى عن الله تعالى أنه قال: «يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه أبو ذر وكان أبو إدريس الخولانى إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبته .

١٦٠٤. وقال: «كان فى بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل، فأتى راهباً

أحدهما أن نقول: لما كان النبي ﷺ أتم القلوب صفاءً، وأكثرها ضياءً وأعرقها عرفاناً) وكان معنياً مع ذلك بتشريع الملة، وتأسيس [السنة] (*) ميسراً غير معسرٍ، لم يكن له بد من النزول إلى الأخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرع [كدورتها] (*) إلى القلب لكمال رفته وفرط نورانيته، فإن الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود التأثيرات عليه أبين وأهدى. وكان ﷺ إذا أحس بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً فاستغفر منه، ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الخلاء فيقول غفرانك .

والآخر أن نقول: إن الله تعالى كما فناه عن العالمين، أراد أن يبقيه لهم ليتفجعوا به، فإنه ﷺ لو ترك وما هو عليه وفيه من الحضور والتجليات الإلهية لم يكن ليتفرغ لتعريف الجاحد وتعليم الجاهل فاقترض الحكمة الإلهية أن يرد إليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الحجية والاستتار ليكمل حظهم فىرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه، والله أعلم .

[١٦٠٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - (إلا كما يتقص المحيط إذا غمس فى

البحر)، المحيط بكسر الميم بعدها خاء مجزومة: الإبرة، وكذلك الخياط .

قلت: وهذا كلام خرج مخرج اليهود من كلام الناس على سبيل الاتساع، فإن الذى تناله الإبرة من بلل البحر، وإن دق لا يخلو من نقصان ما، ومثل ذلك وما هو أدنى منه، لا مدخل له فى سعة فضل الله وغناه .

وفيه: (إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها)، أحصيها أى: أحفظها عليكم، فلا تعزب عن علمه مثقال ذرة، ومنه قوله سبحانه: ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ (١) وقوله: (أوفيكم إياها) أى: (أجزيكم) بها كاملة موفرة وأطلعكم عليها بالتمام. وتوفية الشيء: بذله وإفياً، واستيفأؤه: تناوله وإفياً .

[١٦٠٤] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: (فتأى بصدرة نحوها)

[١٦٠٤] أخرجه فى الصحيحين .

[١٦٠٣] أخرجه مسلم .

(١) المجادلة: ٦ .

(*) غير واضحة فى الأصل .

فسأله فقال له: هل لى توبة؟ قال: لا فقتله وجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدرکه الموت فى الطريق فنأى بصدرة نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه القرية أن تقربى وإلى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له».

١٦٠٥. وقال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنبا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم».

١٦٠٦. وقال: «إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٠٧. وقال: «إن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه».

١٦٠٨. وقال: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

(١/١٩٣) ناء بحمله، مثل ناع^(١)، إذا نهض به متاقلاً، أى: نهض بصدرة. وفيه تنبيه على [عجزه]^(*) عن النهوض بالكيفية، ويجوز أن يكون مثل [تعنى]^(*) أى تباعد بصدرة ونحوها، وقد قرئ بهما فى الكتاب ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾^(٢) [والوجه]^(*) فى الحديث هو الاول وقد وردت به الرواية، وقال عبد [الظاهر]^(*) الفارسى: يحتمل أن يكون ناء بمعنى نأى كقولهم: رأى وراء.

[١٦٠٥] ومته: حديث أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: (لو لم تذنبا لجاء الله بقوم يذنبون...) لم يرد هذا الحديث مورد تسلية [للمتهمكين]^(*) فى الذنوب وتوهين أمرها على النفوس، وقلة الاحتفال منهم بمواقعتها على ما يتوهمه أهل [الغرة]^(*) بالله، فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم - إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب، واسترسال نفوسهم فيها، بل ورد مورد [التنبيه والبيان]^(*) لعفو الله عن المذنبين، وحسن التجاوز عنهم، ليعظّموا الرغبة فى التوبة والاستغفار.

والمعنى المراد من الحديث هو أن الله تعالى كما أحب أن يحسن إلى المحسن، أحب أن يتجاوز عن السيئ، وقد دل على ذلك من أسمائه غير واحد من الأسماء، ولما كان من أسمائه الغفار، الحليم، التواب العفو، لم يكن ليجعل العباد شائناً واحداً كالملائكة مجبولين على السترة من الذنوب، بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى مفتتاً بما [يقضيه]^(*) ثم يكلفه التوقى عنه، ويحذره عن مداناته، ويعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وقى فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبى ﷺ إنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعى مغفوراً، كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً.

[١٦٠٦] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - (يبسط يده بالليل) بسط اليد عبارة

- | | |
|---------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| ١٦٠٥] أخرجه مسلم. | ١٦٠٥] أخرجه مسلم. |
| ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. | ١٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. | (١) ناع الشيء نوعاً: ترجح، وناع الغصن نوع: تمايل [لسان العرب: نوع]. |
| (٢) الإسرائ: ٨٣. | (*) غير واضحة فى الأصل. |

١٦٠٩. وقال: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأثى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

١٦١٠. وقال: «إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: يا رب أذنبت ذنباً فاغفره، فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنباً آخر فقال: رب أذنبت ذنباً آخر فاغفره لى فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

١٦١١. عن جندب رضى الله عنه أن النبي ﷺ حدث أن رجلاً قال: «والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من ذا الذى يتألى على أنى لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك» أو كما قال.

عن التوسع فى الجود، والتزهد عن المنع عند اقتضاء الحكمة، ومنه الباسط، وقد ذكرناه وهو فى الحديث تنبيه على سعة رحمة الله، وكثرة تجاوزه عن الذنوب، والله أعلم.

[١٦٠٩] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (الله أشد فرحاً... الحديث) اللام المفتوحة التى تدخل على الكلمة للتوكيد، وقد فسروا الفرح - هاهنا - بالرضا. (١٩٣/ب) [واستدلوا بقول] (*) بعض أهل التفسير فى قوله «كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (١) أى راضون فإن [مال مائل] (*) فلم يأت بالبيان على صيغته [فقد يمكنه أن يقول: أفرح] (*) أشد رضى ثم إن استدلاله بقول أهل التفسير قول غير مقنع؛ لأنه فى الآية عدول عن الظاهر من غير ضرورة.

قلنا: نحن نسلك فى بيان الحديث [غير] (*) هذا المسلك وهو أننا نقول: هذا القول وأمثاله إذا أضيف إلى الله سبحانه وقد عرف أنه مما يتعارفه الناس فى نعوت بنى آدم على ما تقدم فى غير هذا الموضع أن النبى ﷺ إذا أراد بيان المعانى الغيبية ولم يطاوعه رسمه [المسلك فله أن يأتى فيه... يقع دونه] (*) وأنه المعنى المراد ولما أراد أن يبين للعباد أن التوبة تقع عند الله أحسن موقع عبر عنه بالفرح الذى عرفوه من أنفسهم فى [أولى] (*) الأشياء، وأحبها إليهم؛ ليهتدوا إلى المعنى المراد منه ذوقاً وحالاً، وذلك بعد أن عرفهم أن إطلاق تلك الألفاظ فى صفات الله تعالى على ما يتعارفونه فى نفوسهم غير جائز وهذا باب [يعرف فى] (*) كثير من وجوه التشابهات، ولا يجوز لأحد أن يتعاطى هذا النوع فى كلامه ويتسع فيه إلا للنبي ﷺ فإنه يجوز له ما لا يجوز لغيره لبراءة نطقه عن الهوى؛ ولأنه لا يقدم على ذلك إلا بإذن من الله تعالى، وهذه رتبة لا تنبغى لأحد إلا له - ﷺ.

[١٦١٠] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

[١٦٠٩] أخرجه مسلم.

[١٦١٠] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضح فى المخطوط.

(١) المؤمنون: ٨٥.

١٦١٢هـ وقال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

(من الحسن).

١٦١٣هـ قال أنس: قال النبي ﷺ «قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (غريب).

١٦١٤هـ وقال: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً».

١٦١٥هـ وقال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».

قلت: قوله: «فليفعل ما شاء». كلام يستعمل تارة في معرض السخط والنكر وطوراً في صورة التلطف والحقاوة وليس المراد منه في كلتا الصورتين الحث على الفعل والترخيص فيه؛ بل التعريض والترك له والتنبية على الردع عنه وأكثر ما يوجد ذلك في التهديد والإعراض عن المخاطب وقلة الاحتفال به وعلى هذا الوجه يأول قوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١) وأما في هذا الحديث فإنه ورد مورداً للحقاوة بالمخاطب وحسن العناية به، وذلك مثل قولك لمن تودّه وترى منه الجفاء: اصنع ما شئت فلست بتارك لك. وعلى هذا المعنى يحمل قوله ﷺ - في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ومنه قوله ﷺ في حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - «أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي» أي: أقر لك بما أنعمت به عليّ وأعترف بما اجترحت من الذنب من قولهم باء بحقه أي أقر، وذا يكون أبداً بما عليه لا له قال ليبد:

أَنْكَرْتُ بِاطْلَافِهَا وَيُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ تَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

[١٦١٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء»

[١٦١٢] أخرجه البخارى . [١٦١٣] حسن . أخرجه الترمذى .

[١٦١٤] حسن . أخرجه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (٤٣٣٠).

[١٦١٥] ضعيف، وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤١).

(١) فصلت: ٤٠.

١٦١٦هـ وقال: «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

- وقال: «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

١٦١٧هـ وقال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تملو قلبه، فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١)».

١٦١٨هـ وقال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» وقال: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

العنان: السحاب وإضافته على هذا المعنى إلى السماء غير فصيح وأرى الصواب أعنان السماء وهي صفائحها والمعتز من أقطارها كأنها جمع عن فعل الهمزة سقطت عن بعض الروايات أو ورد العنان بمعنى العنن.

وفيه: «لو لقيتني بقراب الأرض خطايا» قراب الأرض: ملؤها، ومثله: طباقها وطلاعها وقد مر تفسيره. [١٦١٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١) أدخل الألف واللام في «ران» فأقام الكلمة مقام المصدر وذلك مثل قول الصحابي «نهى عن القيل والقال» و«كلا»: ردع للمعتدى الأثيم: «بل ران» أى: غلب على قلوبهم فركبها كما يركب الصدا الحديد. قال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك ورائك ووران عليك. ورين بالرجل: إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه، ويقال: ران عليه الذنب وغان علينا ريناً وغيناً.

[١٦١٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ» الغرغرة: تردد الماء وغيره في الحلق، والغرغرة: صوت معه بحج . ويقال: الراعى يفرغ بصوته أى: يردده في حلقه ويتفرغ صوته في حلقه أى: يتردد، ومعناه في الحديث: تردد النفس في الحلق عند نزول الروح وذلك في أول ما يأخذ في سياق الموت، وفسره بعض أهل الحديث فقال: قبل أن يفرغ أى: قبل أن يبلغ الروح إلى الحلق.

[١٦١٦] إسناده ضعيف، أخرجه الترمذى، وأبو داود وحديث: «كل بنى آدم...» أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وحسن الشيخ إسناده.

[١٦١٧] حسن. أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٣٤٢٢).

(١) المطففين: ١٤.

[١٦١٨] حسن. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٠٢) . وقوله: «إن الشيطان قال: ...» قال الألبانى «رواه أحمد فى «المسند»: (٣ / ٢٩) دون قوله: (وارتفاع مكاني) وإنما رواه بهذه الزيادة البغوى صاحب المصايح» فى شرح السنة (١ / ١٤٦ / ٢) وفيه عندهما ابن لهيعة عن دراج، وكلاهما ضعيف.

١٦١٩. وقال: «إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ (١).

١٦٢٠. وقال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

١٦٢١. وقال: «إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب، فجعل المجتهد يقول: اقصر عما أنت فيه فيقول خلني وربي حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه فقال: اقصر، فقال: خلني وربي أبعثت على رقيباً فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً ولا

وفيه نظر؛ لأنه تفسير غير مشهود به من ظاهر اللغة، بل هو غير سديد لمخالفته ظاهر النص قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ «قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار» (٢) دلت الآية على أن التوبة ممن حضره الموت من ذوى المعاصي غير معتد بها كالإيمان من أهل الكفر عند معاينة الموت ولا يصح ذلك المعنى الذى لا يصح له الإيمان ثم إن التوبة إنما يتحقق مع إمكان الندام من العمل الذى يعزم على تركه [بعد] (*) ويقاء الطمع فى الحياة [...] (*) إذا تحقق الموت وأيقن بانقطاع المدة، فتوبته غير معتد بها للمعنى الذى ذكرناه وقد حمل بعض المفسرين قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ على أهل النفاق [تحققاً] (*) لصحة توبة المؤمن عند مشاهدة الموت، ولم يصنع شيئاً؛ لأنه عدول عن ظاهر النص بغير دليل ثم إن قوله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ينقض عليه دعواه؛ لكون أهل النفاق من جملتهم، وإنما حمل الذهاب إلى هذا القول مع وهنه التشدد فى العصبية مع من يفرط فى الطرف الآخر من [...] (*) والحق أولى أن يتبع، والأخذ بالقول الجامع بين ظاهر الآية والحديث أولى من الذهاب إلى قول يفرق بين الآية والحديث، وإذا فرسنا الفرغرة بتردد النفس فى الحلق عند النزوع، فلا شك فى [...] (*) وبين الآية، ويكون معنى قوله: «ما لم يفرغ» ما لم يحضره الموت، فإنه إذا حضره الموت يفرغ، بتردد النفس فى الحلق ونحن نسعى فى محافظة نص الكتاب وتقرير معنى الحديث على الوجه الذى يوافق الكتاب بعد أن عرفنا صحة ما يذهب إليه الشواهد التى ذكرناها ثم إننا وإن أنكرنا صحة التوبة ممن حضره الموت وأيقن بالهلاك وتحقق انعدام إمكان المراجعة، فإننا لا نقول والحمد لله بسد باب الرحمة عنه وتحريم المغفرة عليه بل نخاف [عليه] (*) ونرجو له العفو من الله فإن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٣).

[١٦١٩] ومنه: حديث [...] (***) - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن الله جعل بالمغرب باباً

[١٦١٩] صحيح، أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٨٩/٥) (١٣٠٥).

[١٦٢٠] صحيح. أخرجه أحمد وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٢١٦٦).

[١٦٢١] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وانظر شرح السنة ح (٤١٨٧) (٣٨٥/١٤).

(١) الأنعام: ١٥٨. (٢) النساء: ١٨.

(*) غير واضحة فى الأصل. (٣) النساء: ١١٦.

(**) يياض بالأصل والحديث من رواية صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه.

يدخلك الجنة فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب، ادخل برحمتي، وقال للأخر: أنتستطيع أن تحظر على عبدى رحمتي؟ فقال: لا يا رب قال: اذهبوا به إلى النار.
 ١٦٢٢هـ عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي» (غريب).
 ١٦٢٣هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: «إِلَّا اللَّمَمَ» (١) قال رسول الله ﷺ: «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما؟!» (غريب).

عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة الحديث . والمراد منه [والله أعلم - أن أمر قبول التوبة هين] (*) والناس عنه فى فسحة وسعة ما لم تطلع الشمس من مغربها فإن بابا [سعة] (*) عرضه مسيرة سبعين عاماً لا يكاد يتضايق عن الناس إلا أن يعلق (١/١٩٥) وإغلاقه بطلوع الشمس من مغربها وذلك أن الناس [ترفع منهم] (*) الأمانة ويصرون على المعاصى ويكثر فيهم الخبث، فلا تؤثر فيهم النذارات فيفجأهم تعالى بهذه الآية الملجئة إلى التوبة فيضطرون إلى الإيمان والتوبة فى غير أوان التكليف، فلا ينفعهم ذلك، ويحتمل أن يكون الباب الموصوف عرضهً بمسيرة سبعين عاماً هو المقدار [الذى] (*) يتسع لجرم الشمس فى طلوعها.
 [١٦٢٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى قوله تعالى: «إِلَّا اللَّمَمَ» الحديث اللمم: ما قل وصغر، ومنه قولهم: ألم بالمكان إذا قل فيه لبث وألم بالطعام: إذا قل منه تناوله ويقال: زيارته لمام، أى قليلة، ومنه قول القائل:

لقاء أخلاء الصفاء لمام

وإلى هذا المعنى أشار ابن عباس - رضى الله عنه - بما نقله عن رسول الله ﷺ «إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما»، وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (٢) الاستثناء فيه منقطع ويجوز أن يكون قوله: «إِلَّا اللَّمَمَ» صفة أى: كبائر الإثم فالفواحش غير اللمم، وقد تنوعت أقاويل أهل التفسير فيه، فمن قائل: هو النظرة والسغمة والقبلة، ومن قائل: الخطرة من الذنب ومن قائل: كل ذنب لم يذكر الله تعالى فيه حداً ولا عذاباً، ومن قائل: عادة النفس الحين بعد الحين. ولا خفاء بأن المراد منه صفات الذنوب لما ذكرناه من الشواهد اللغوية. فإن قيل فما وجه قول ابن عباس فيما أحال إلى النبى ﷺ من الشعر وكان لا يقول شعراً.

قلنا: البيت لامية بن أبى الصلت الثقفى وكان ﷺ يعجبه شعره وكان يقول فيه: أسلم شعره، فيلفظ به على إرادة الدعاء والاستحسان له، فاستشهد به ابن عباس على معنى اللمم من قول النبى ﷺ وهو من الرجز وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الرجز ليس بشعر، وإنما الشعر ما كان مقفياً آخره بعد تمام أوصاله على إحدى الأعارىض المشهورة من أنواعه فلهذا كان يجرى هذا النوع على لسانه وكان يتجنب عما

[١٦٢٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[١٦٢٣] إسناده صحيح، وأخرجه الترمذى، وانظر شرح السنه ح (٤١٩٠) (١٤/٣٨٧).

(٢) النجم: ٣٢.

(*) غير واضح فى المخطوط.

(١) النجم: ٣٢.

١٦٢٤هـ عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت فسلونى الهدى أهدكم، وكلكم فقراء إلا من أغنيت، فسلونى الرزق أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عاقبت فمن علم منكم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرونى غفرت له ولا أبالى، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم وربطكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى ما زاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم وربطكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم وربطكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم مسألة ما نقص ذلك من ملكى إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها، ذلك بأتى جواد ماجد أفعل ما أريد، عطائى كلام وعذابى كلام إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون».

١٦٢٥هـ عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قرأ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) قال: «قال ربكم: أنا أهل أن أتقى فمن اتقانى فأنا أهل أن أغفر له».

١٦٢٦هـ عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول: «رب اغفر لى وتب على، إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة.

١٦٢٧هـ وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف».

عده إما بالاكْتفاء عن البيت بالمصراع الواحد كقوله «أصدق كلمة قالتها العرب، قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وإما بتحريفه عن سنن الوزن كصنيعه فى بيت طرفة(*):

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وذلك لتزده عن أن يضاف إليه ما نفى الله عنه قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (٢) والصحيح أن جريان الشيء اليسير منه على لسانه لا يلزم الاسم المنفى عنه.

[١٦٢٤هـ] قوله ﷺ فى حديث أبي ذر رضى الله عنه: «عطائى كلام وعذابى كلام» وقد فسر بما بعده: «إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له: كن فيكون»، والمعنى أن الخلق يعترهم العجز فى أحوالهم ويعتورهم العوز فى إعطائهم ثم إنهم يفتقرون فيه إلى مادة فيقطع بهم انقطاع المادة، وأنا الغنى والقادر الذى لا يفتقر إلى المواد فلا يتقص ما عنده بالعطاء، وإنى إذا أردت إيجاد شيء لم يتأخر كونه عن الأمر. والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ورضى الله عن أصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل (١٩٥/ب).

[١٦٢٤هـ] أخرجه الترمذى، وأحمد فى المسند (١٥٤/٥). [١٦٢٥هـ] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى.

(١) المدثر: ٥٦. (٢) يس: ٦٩.

[١٦٢٦هـ] صحيح. أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٦)، والصحيحة (٥٥٦).

[١٦٢٧هـ] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى ح (٢٨٣١).

(*) وبيت طرفة هو: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا... ويأتيك بالأخبار من لم تزود هو من معلقته الشهيرة.

فصل

(من الصحاح).

١٦٢٨. قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت غضبي».
١٦٢٩. وقال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» وفي رواية: «إذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة».
١٦٣٠. وقال النبي ﷺ: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد».
١٦٣١. وقال: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك».

بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ تمم بالخير.
الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلى الله على خير خلقه ومظهر حقّه محمد وآله الطيبين وأصحابه الطاهرين:

ومن الفصل

(من الصحاح)

- [١٦٢٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق... الحديث» القضاء: فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، فقوله: «قضى الله الخلق» أى خلقهم ومن هذا القبيل قوله تعالى: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» (١).
- وفيه: «فهو عنده فوق العرش» يحتمل أن يكون معناه: فعلم ذلك عنده، ويحتمل أن يكون المراد من الكتاب الشيء المكتوب نفسه، وأياً أراد به، فقوله: «فوق العرش» تنبيه على جلالة قدر ذلك الكتاب، واستئثار الله إياه بعلمه، وتفرد به بعلم ما تضمنته، [ومحيطه] (*) الذى [] (*) فيه، حيث وضعه بأكرم موضع، ورفع أعز مرفوع.
- وفيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية «غلبت»: المراد من هذا الكلام بيان سعة الرحمة وشمولها على الخلق، حتى كأنها السابق والغالب، وهو جار مجرى الاستعارة على مجاز كلام العرب فى المبالغة، يقال: غلب على فلان المتع، وغلب على فلان العطاء، أى أن الشيء الموصوف بالغلبة أكثر أفعاله وأظهر خصاله، وإنما أولنا الحديث على هذا؛ لأن غضب الله ورحمته صفتان من صفاته راجعتان إلى إرادته الثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بالسبق والغلبة لإحديهما على الأخرى.
- [١٦٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «إن لله مائة رحمة...» الحديث، رحمة الله تعالى غير متناهية، فلا يعثورها التجزئة والتقسيم، وإنما أراد النبي ﷺ أن يضرب لأمته مثلاً، فيعرفوا به التناسب

[١٦٢٨] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٢٩] أخرجه البخارى فى «الأدب»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣٠] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

[١٦٣١] أخرجه البخارى فى «الرقاق». (١) فصلت: ١٢. (*) غير واضحة فى المخطوط.

١٦٣٢. وقال النبي ﷺ: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله» وفي رواية: «أسرف رجل على نفسه، فلسمّا حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله إن قدر الله عليه ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم ففقر له».

الذي بين الجزئين، ويجعل لهم مثلاً يفهموا به التفاوت (١/أج ٢) الذي بين القسطين؛ قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المريبين في الأولى فجعل مقدار حظ الفيتين من الرحمة في الدارين على الاقسام المذكورة تبيهاً على المستعجم، وتوفيقاً على المستيهم، ولم يرد به تحديد ما قد جلّ عن الحد، أو تعديد ما تجاوز عن الحد.

[١٦٣٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ قال: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله...» الحديث. المشكل من هذا الحديث قوله: «لئن قدر الله عليه ليعذبه»، ولقائل أن يقول: معناه: لئن ضيق الله عليه الأمر بالمؤاخظة والمعاتبة، من القدر لا من القدرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (١)، أى ضيق، غير أن هذا الحديث روى من غير وجه وفي بعض طرق الصحاح: «فلعللى أضل الله» يريد: فلعللى أفته. ومنه قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٢) أى لا يفوته. وقوله هذا [ينبئ] (*) أنه أراد التمتع بالتحريق عن قدرة الله عليه في هذا، ونحن وقد علمنا من سياق الحديث، أنه لم يكن من منكرو البعث، وأخبرنا الصادق المصدوق صلوات الله عليه بأن الله غفر له فنحن ملجأون بأن تشهد له بالإيمان وأن الله لا يغفر أن يشرك به، مع دلالة الكلمتين - أعنى «لئن قدر الله عليه» وقوله: «فلعللى أضل الله» على أنه كان جاهلاً بصفتين من صفات الله: العلم والقدرة، فلا يد من وجه يسلم لنا معه القول بإيمانه. وقد سبق الاولون في بيانه بتأويلات لم تترك للأخريين مقالاً، ونحن ذاكرون منها ما هو أوجه وأنفى للشبهة.

فمنه قولهم: إن الرجل ظن أنه إذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر، ولم يعذب، وأما تلفظه بالكلمتين؛ فلأنه كان جاهلاً بذلك. وقد اختلف فى مثله: هل يكفر أم لا؟ بخلاف الجاحد للصفة. ومنه أن كلامه هذا ورد مورد التشكك فيما لا يشك فيه، وله نظائر فى كلام العرب، وهو المسمى عند أهل البلاغة بتجاهل العارف، وبه تأولوا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ (٣).

قلت: ويقرب من هذا الباب قول الخواريين: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٤).

ومنه أن الرجل لقى من هول المطلع ما أدهشه وسلب عقله، فلم يتمكن من تمهيد القول وتخمييره، فبادر بسقط من القول، وأخرج كلامه مخرجاً لم يحصله [...]. (٤) ويعتقد حقيقة، وهذا أسلم الوجوه من المعارضات، وأحقها عندى بالتقديم.

[١٦٣٢] أخرجه البخارى فى «الرقاق»، ومسلم فى «التوبة».

(٢) طه: ٥٢.

(١) الطلاق: ٧.

(٤) المائدة: ١١٢.

(٣) يونس: ٩٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٦٣٣. وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: قدم على النبي ﷺ سبى فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى فإذا وجدت صبياً فى السبى أخذته فالصقته بطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا، وهى تقدر على أن لا تطرحه، قال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

١٦٣٤. وقال: «لن ينجى أحداً منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة، فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا».

١٦٣٥. وقال: «لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله تعالى».

[١٦٣٣] ومنه حديث (١/ب ج ٢) عمر - رضى الله عنه - : قدم على النبي ﷺ سبى . . الحديث . السبى : النساء والولدان يسبون عن العدو ؛ تقول : سبيت العدو سبياً وسباً . وفيه : «قد تحلب ثديها تسعى» .

تحلب من باب تفعل ، أى سال .

ومن حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «رأيت عمر يتحلب» أى يتهيا روضاه من السيلان . وتسعى أى تعدو ، وروى فى كتاب مسلم «تبتغى» . وروى أيضاً فى كتاب البخارى «تسقى» وليس بشيء . وقوله (تسعى) فيما تكلف من العمل ، أو تسعى فى طلب الولد فتجى وتذهب ، وهذا أمثل لما فى الرواية الأخرى : «تبتغى إذا وجدت صبياً فى السبى أخذته» إنما نكر صبياً على إرادة أنه لم يكن يعلم أنه ولدها ، أو على إضمار لها ، فكأنه قال : صبياً لها . ومن رواية الكتابين من يرويه : «إذا وجدت صبياً فأخذته» ، وهذه الرواية أحسنها سياقاً ، لاتساق نظم الكلام فيها وإذا هما أصوب الروايات .

وقوله : «عباده» عموم أريد به الخصوص ، وأكثر ما ورد العباد فى الكتاب بمعنى الخصوص ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (١) وقال : ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (٢) وقال : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (٣) وقال : ﴿فَوَجِدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ (٤) وإنما يذهب فيه إلى الخصوص لما قد عرفنا من أصل الدين أن من أهل الإيمان من يعذب بذنوبه فى النار .

[١٦٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : «لن ينجى أحداً منكم عمله» ، الحديث . [فما] (*) المراد من هذا الحديث نفى العمل وتوهين أمره ، بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته ؛ لئلا يتكلموا على أعمالهم اغتراراً بها ، فإن الإنسان ذو السهو والنسيان عرضته الآفات

[١٦٣٣] أخرجه البخارى فى «الأدب» ، ومسلم فى «التوبة» .

[١٦٣٤] أخرجه البخارى فى «الرقاق» ، ومسلم فى «صفات المنافقين» .

[١٦٣٥] أخرجه مسلم فى «صفات المنافقين» . (*) غير واضحة فى الأصل .

(١) سورة الإسراء (٦٥) .

(٢) سورة الزخرف (٦٨) .

(٣) سورة الفرقان (٦٣) .

(٤) سورة الكهف (٦٥) .

١٦٣٦هـ وقال: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها وكان بعد القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها».

١٦٣٧هـ وقال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

(من الحسان).

١٦٣٨هـ وقال: «إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكت حلقة، حتى تخرج إلى الأرض».

ودرة^(١) للغلات، قلما يخلص له عمل من شائبة رياء أو شهوة خفية أو فساد نية، أو قصد غير صالح، ثم إن سلم له العمل من ذلك فلا يسلم إلا برحمة من الله، فإن أرجى عمل من أعماله لا يفي بشكر أدنى نعمة من نعم ربه، فأنى له أن يستظهر بعمل لم يهتد إليه [..] (١) إلا برحمة من الله وفضل. وفيه «إلا أن يتعمدني برحمة منه»: أي يستر [عوراتي]. ولعلها^(١) من قولهم: غمدت السيف. أي جعلته في غمده، وهو غلافه، وتعمده برحمته أي غمده بها (٢/أج ٢) وتعمدت فلاناً أي سترت ما كان منه وغطيته.

وفيه: «فسددوا وقاربوا»: سدد الرجل: إذا صار ذا سداد، وسدّد في رميته إذا بالغ في تصويها بإصابتها. وقارب الإبل: أي جمعها حتى لا تتبدّد. ويقال: قارب فلان فلاناً: إذا كلمه بكلام حسن، والمقاربة أيضاً القصد في الأمور التي لا غلو فيها، ولا تقصير. والمراد منه طلب الإصابة فيما يتوجه به إلى الله، والأخذ بما لا إفراط فيه ولا تفريط. ويدل عليه ما بعده أي خذوا في طريق المعاملة مأخذ الخبير بقطع المسافة، فيغدو في طاعة الله، ثم يوفى نفسه حقها، ثم يروح ثم يستريح، ثم يستعين بسير بعض الليل. والدلجة: سير الليل، وهو الدلج أيضاً. وقوله: «وشيء من الدلجة» مجرور بالعطف على قوله: «واستعينوا بالغدوة والروحة»

وفيه «القصد القصد» أي الزموا القصد أو التمسوه، وبأول على معنيين أحدهما: الاستقامة فإن القصد هو استقامة الطريق. والآخر: الأخذ بالأمر الذي لا غلو فيه ولا تقصير، فإن القصد يستعمل فيما بين الإسراف والتقتير، وقد مرّ بيان هذا الحديث فيما قبل.

[١٦٣٦] . سنة حدث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلّفها..» الحديث . زلّفها: أي قدّمها، قال أبو عبيد: الزلف التقدم، يقال: ترلّف وادلّف: إذا تقدم.

[١٦٣٦] أخرجه البخارى فى «الإيمان» .

[١٦٣٨] «حسن» أخرجه الطبرانى من حديث عقبة بن عامر، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٢).

(١) غير واضحة بالأصل.

١٦٣٩. عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقص على المنبر وهو يقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (١) فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال الثانية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثانية: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ فقلت الثالثة: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدرداء».

١٦٤٠. عن عامر الرّام أنه قال: بينما نحن عنده (يعنى عند رسول الله ﷺ) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه، فقال: يا رسول الله، مررت بغیضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتھن فوضعتھن فی كسائی، فجاءت أمھن، فاستدارت على رأسی فكشفت لها عنھن فوقعت عليھن، فلففتھن بكسائی فھن أولاء معى فقال: «ضعھن» فوضعهن، وأبت أمھن إلا لزومھن فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها؟! فوالذى بعثنى بالحق نبيا لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها: أرجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتھن وأمھن معھن فرجع بهن».

وفيه: «وكان بعد القصاص» القصاص - ههنا - المجازاة واتباع كل عمل بمثله وأخذ القصاص من القصص الذى هو تتبع الأثر، وهو رجوع الرجل من حيث جاء، قال الله تعالى: ﴿فَارْتَدُّا عَلَيَّ آثَرَهُمَا قَصَصًا﴾ (٢) فالقصاص أن يؤخذ الجانى فى السبيل الذى جاء منه فيجرح مثل جرحه، أو يقتل كقتله صاحبه، وذلك يفيد معنى المائلة والمجازاة، فلهذا استعمل فى الحديث بمعنى المائلة والمجازاة، وجاء قوله: «الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والسئنة بمثلها» مجيء التفسير للقصاص.

[١٦٤٠] ومنه حديث عامر الرّام قال: بينما نحن عنده يعنى عند النبى ﷺ (٢/ب ج-٢) إذ أتبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه . . . الحديث . التفت عليه أى ردّ عليه بشوبه أو كسائه أو ما أشبه ذلك، والأشبه أن يكون لفظ الحديث قد لفتّ عليه، فإن المستعمل: تلتفّ فى شوبه ولففتّ ثوبه، ولففتّ الشيء ولففتّه - بالتشديد - إذا أراد المبالغة.

قلت: ومثل هذا الحديث روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - وذكر فيه أنه أخذ أفراخ طائر. فإن كان الحديثان فى قضية واحدة فالرجل المذكور فى هذا الحديث هو ابن مسعود. وفيه «مررت يا رسول الله ﷺ بغیضة شجر» الغیضة الأجمة وهى مغيض ماء مجتمع ينبت فيه الشجر فيلتف بعضه ببعض، ومنه قيل للشجر الملتف غیضة.

وفيه: «وأبت أمھن إلا لزومھن» أى التت بفراخها وأبت أن تفارقهن. وفيه: «أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها». الرحم بالضم: مصدر كالرحمة، ويجوز تحريكه، مثل عسر وعسر، قال زهير:

ومن ضربيته التقوى ويعصمه
من سئى العثرات الله والرحم (٣)

[١٦٣٩] أخرجه أحمد (٤٤٧/٦)، و«الهيثمى فى «المجمع»، (١١٨/٧): «رواه أحمد والطبرانى، ورجال أحمد رجال الصحيح».

[١٦٤٠] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٣٠٨٩).

(١) الرحمن: (٤٦).

(٢) سورة الكهف (٦٤).

(٣) البيت لزهير يمدح هرم بن سنان، وانظر لسان العرب [رحم].

[5] باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام

(من الصحاح).

١٦٤١هـ عن عبدالله رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم، وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله» وفى رواية: «رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر».

١٦٤٢هـ وعن حذيفة أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» فإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وأرى امتناعه أن يجئ بالكلمة الثانية على وزن الأولى - أعنى الأفراخ والفراخ - لوجهين: أحدهما: اختيار الأبلغ من الكلام فى تكرار الكلمة الثانية على غير وتيرة الأولى. والآخر: أن الأفراخ والأفرخ جمع قلة، والفراخ جمع كثرة، والطير لما كانت مختلفة الأحوال فى البيض والإفراخ على حسب نوعها وقليل من المصيدة منها ما تزيد على الفرخين، والناذر منها ما يبلغ إلى السبعة سوى طيور الماء؛ أضاف [الأم] (*) إلى جمع القلة لتعم الأنواع كلها، وذكر أفراخها بلفظ الجمع الذى هو [الفراخ] (*) ليدل على كثرتها. فإن قيل: الفراخ وإن كانت من جموع الكثرة فإنها خالية عن علامة الجمع، وبنائها على صورة الواحد كالكتاب والحجاب، وما كان من الجموع على هذه الصيغة ساغ فيها توهم الواحد. كقول الشاعر:

مثل الفراخ [نبتت] (*) حواصله

فما الدلالة فيها على الكثرة؛ وقد جوز فيها توهم الواحد؟ قلنا: لا خلاف فى كون الفراخ جمع كثرة، والقول فى البيت مبنى على الشذوذ، ثم إن الضمائر المتعاقبة فى الحديث [تأبى] (*) إلا الكثرة، كقول الرجل: «فأخذتهن فوضعتهن» (*): فجاءت أمهن، وقوله: «وأمنهن معهن»: مرفوع بالابتداء (٣/أ ج ٢) والواو فيه واو الحال، وعامر الرام يقال له: أخو الخضر، والخضر قبيلة من قيس غيلان، ويقال له أيضاً: عامر الرامى بإثبات الياء.

ومن باب [.....] (*)

(من الصحاح)

[١٦٤١] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر» الكسل: التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم اتبعات النفس للخير، مع ظهور الاستطاعة، فلا يكون معذوراً، بخلاف العاجز فإنه معذور لعدم القوة، وفقدان الاستطاعة، و«الهزم»: كبر السن، الذى يؤدى إلى تهاون الأعضاء، وتساقط القوى، وإنما استعاذ منه

[١٦٤١] أخرجه مسلم فى «الذكر». [١٦٤٢] أخرجه البخارى فى «الدعوات».

(*) غير واضح فى الأصل.

١٦٤٣هـ. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه» ثم يقول: «باسمك ربى وضعت جنينى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فأرحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وفى رواية: «ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل: باسمك» وفى رواية: «فلينفذه بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل: إن أمسكت نفسى فاغفر لها».

١٦٤٤هـ. وعن البراء بن عازب أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال: «اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهري إليك ورغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت» وقال رسول الله ﷺ: «من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة» وفى رواية قال رسول الله ﷺ لرجل: «إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسى إليك» إلى قوله: «أرسلت» وقال: «فإن مات من ليلتك مات على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً».

١٦٤٥هـ. عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى له».

لكونه من الأدواء التى لا دواء لها . «سوء الكبر»: أراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخبط فى رأى وغير ذلك، مما تسوء به الحال، ورواه بعضهم ساكنة الباء، وليس بصحيح، وروى من غير هذا الطريق عنه أيضاً: «سوء الكفر» أى سوء عاقبة الكفر، ويحتمل أن المراد من الكفر: كفران النعمة.

[١٦٤٣] قال ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فلينفذ فراشه بداخله إزاره» قيل: لم يأمره بداخل الإزار دون خارجته؛ لأن ذلك أبلغ وأجدى، وإنما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل؛ لأن المؤنزر إذا اتزر يأخذ أحد طرفى إزاره يمينه، والأخر بشماله، فيرد ما أمسكه بشماله على جسده، وذلك داخله إزاره، ويرد ما أمسكه يمينه على ما يلي جسده من الإزار، فإذا صار إلى فراشه فحلق إزاره، فإنما يحل يمينه خارجة الإزار ويبقى الداخلة معلقة، وبها يقع النقض فإن قيل: فلم لا يقدر الأمر فيه على العكس؟ قلنا: لأن تلك الهيئة هى صنيع ذوى الآداب فى عقد الإزار، ومناط الفائدة فيه أن المؤنزر إذا عاجله أمر فخاف سقوط إزاره أمسكه بالمرق الأيسر، ودفع عن نفسه يمينه، وفى رواية: «فلينفذه بصنفة ثوبه» صنفة الإزار بكسر التون طرفه، وهى جانبه الذى لا هذب له.

قلت: وذلك ملائم للمقول الأول، فإن ذلك الجانب يجعل داخله الإزار وقيل: صنفة الثوب: حاشيته، أى جانب كان.

[١٦٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «وألجأت ظهري إليك» ألجأته إلى الشئ أى [أضطجعته] (*) إليه [و«يستند»] (*) فى مثل (ب/ج-٢) .

[١٦٤٣] أخرجه البخارى فى «الدعوات»، ومسلم فى «الذكر» واللفظ له.

[١٦٤٤] أخرجه البخارى فى «التوحيد»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٥] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(*) غير واضحة بالأصل.

١٦٤٦هـ وعن علي - رضي الله عنه - أن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحا، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة - رضي الله عنها - فلما جاء أخبرته عائشة قال: فبجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: «على مكانكما» فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه على بطني فقال «ألا أدلكما على خير مما سألتكما؟ إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبيرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

١٦٤٧هـ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً فقال: «ألا أدلك على ما هو خير من خادم، تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين عند كل صلاة وعند منامك».

هذا الموضع بمعنى الإسناد، يقال أُلجأت أمرى إلى الله أى: أسندته، وفيه تشبيه على أنه اضطرَّ ظهره إلى ذلك، حيث لم يعلم له سناداً يتقوى به غير الله، ولا ظهره يشتد به أثره سواه.

وفيه: «رغبة ورهبة إليك»: الرغبة: السعة في الإرادة، والرهبة: مخافة مع تحرر واضطراب، وهما متعلقان بالإلجاء في معنى المفعول له. ومعنى «إليك» أى: صرفت رغبتى فيما أريده إليك قال الشاعر:

وإلى الذى يعطى الرغائب فارغى

قيل إنه أعمل فى الحديث لفظ الرغبة وحدها، ولو أعمل كل واحد منهما لكان من حقه أن يقول: رغبة إليك ورهبة منك، والعرب تفعل ذلك، ومنه قول الشاعر:

ورأيت بملك فى الوغى (١) متقلداً سيفاً ورمحاً

وفى نظائره كثرة. قلت: ولو زعم زاعم احتمال أن يكون «إليك» متعلقاً بمحذوف، مثل قولك: متوجهاً بهما إليك، لم نستبعده.

وفيه: «بنيك الذى أرسلت» فى بعض طرق هذا الحديث عن البراء أنه قال: قلت: «وبرسوك الذى أرسلت» قال: «وبنيك» وقيل: إنما رد عليه قوله؛ لأن البيان صار مكرراً من غير إفادة زيادة فى المعنى: وذلك بما ياباه البليغ، ثم لأنه كان نبياً قبل أن كان رسولاً، ولأنه اختار أن يثنى عليه بالجمع بين الاسمين، ويعد نعمة الله فى الحالين، تعظيماً لما عظم الله موقعه عنده من من الله عليه، وإحسانه إليه، وقيل: إنما رد عليه لاحتمال أن ينازعه فى الاحتمال بعض رسل الله من الملائكة، قال الله تعالى: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» (١) فأراد بذلك تخليص الكلام من اللبس، والتصديق بنبوته، وهذا الوجه لا بأس به إن لم يعترض عليه معترض؛ فيقول: إن كان العلة فيه احتمال أن يراد به جبريل أو

[١٦٤٦] أخرجه البخارى فى «النفقات»، ومسلم فى «الذكر».

[١٦٤٧] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) الحج: ٧٥.

(من الحسان).

١٦٤٨هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير» وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور».

١٦٤٩هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه، أنه قال: قال أبو بكر: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ قال: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قل إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك».

١٦٥٠هـ وقال: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» وفى رواية: «لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى».

١٦٥١هـ عن عبد الله أن النبى ﷺ كان يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خيرا ما فى هذه الليلة وخيرا ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر أو الكفر» وفى رواية: «من سوء الكبر والكبر، رب أعوذ بك من عذاب فى القبر وعذاب فى النار» وإذا أصبح قال ذلك: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

غيره من رسل الملائكة - فإن مثل هذا الاحتمال غير منفي عن قوله: «ونيك الذى أرسلت» لاحتمال أن يراد به رسول آخر من أنبياء الله عز وجل، والوجه هو الاول.

(ومن الحسان)

[١٦٤٨] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا...» الحديث: الباء متعلق بمحذوف فكأنه يريد بنعمتك أصبحنا أو بحياطتك وكلاءتك[*] أو بذكرك واسمك، وبك نحيا وبك نموت أى: باسمك نحيا وباسمك نموت. ويكون فى معنى الحال أى: مستجرين ومستعدين (١/٤ ج٢) باسمك فى جميع الأوقات، وسائر الأحوال، فى الإصباح والإساء، والحيا والمات. ومثله فى حديث حذيفة عن النبى ﷺ: «اللهم باسمك أموت وأحيا» أى: لا أنفك عنه، ولا أهجره، محياى ومماتى.

[١٦٤٩] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة فيما أمر به أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - من الدعاء: «ومن شر الشيطان وشركه» ويروى «وشركه» بكسر الشين وسكون الراء أى: ما يدعو إليه من

[١٦٤٨] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٦).

[١٦٤٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٥).

[١٦٥٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٤٤).

[١٦٥١] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (٤٢٣٨).

(* غير واضح فى الأصل.

١٦٥٢. وعن بعض بنات النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فإنه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي، حفظ حتى يصبح».

١٦٥٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرِجُون﴾ (١) أدرك ما فاتته فى يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته فى ليلته».

١٦٥٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح».

١٦٥٥. عن الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال: «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إذا قلت ذلك ثم مت فى ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك، فإنك إذا مت فى يومك كتب لك جوار منها».

١٦٥٦. عن ابن عمر أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى» (يعنى الحسف).

الإشراك [بالله] (٢) غز وجل، ويوسوس، ويفتح الشين والراء: ما يفتن به الناس من حباله، والشرك حباله الصائد، الواحدة: شركه.

[١٦٥٦] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء

[١٦٥٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٧٥)، وفى سننه مجاهيل.

[١٦٥٣] «ضعيف جداً» أخرجه أبو داود (٥٠٧٦)، وانظر ضعيف الجامع (٥٧٤٥).

[١٦٥٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (ح٦٤١٨).

[١٦٥٥] أخرجه أبو داود فى «الأدب» وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٣٩٦): «إسناده ضعيف».

[١٦٥٦] «صحيح» أخرجه البخارى فى «الأدب المقرد»، وأبو داود والنسائى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود

(٤٢٣٩).

(٢) سقطت من المخطوط.

(١) الروم: ١٧ - ١٩.

١٦٥٧. وقال: «من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك إلا غفر الله له ما أصابه في يومه ذلك من ذنب، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصابه في تلك الليلة من ذنب» (غريب).

١٦٥٨. وقال: «ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى وإذا أصبح ثلاثاً: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة».

١٦٥٩. وعن حذيفة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك» أو «تبعث عبادك».

١٦٦٠. عن حفصة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تجمع» أو «تبعث عبادك» (ثلاث مرات).

الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية... الحديث: عافاه الله وأعفاه بمعنى، والاسم العافية، وهي دفاع الله عن العبد، ويوضع موضع المصدر، مثل راغية البعير، فإن العفو هو التجافي عن الذنب ومحوه والأصل فيه القصد لتناول الشيء يقال عفاه واعتفاه أى: قصده متاولاً ما عنده، وعفت الريح الديار قصدتها متناولاً آثارها؛ والعافية: دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا ويندرج تحت قوله: «في الدنيا والآخرة» كل مشنوء ومكروه، وفي غير هذه الرواية: «أسألك العفو والعافية والمعافة قسى الدين والدنيا والآخرة».

والمعافة أن يعافيك الله عن الناس ويعافهم عنك.

وفيه: «اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى»: عورات ساكنة الواو جمع عورة، وأراد كل ما يستجى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه وقرأ بعضهم «عَوْرَاتِ النِّسَاءِ»^(١) بالتحريك، وإنما يحرك الثاني من فعلة إذا لم يكن ياءً أو واواً، والرَّوَعَات جمع الروعة وهي الفرعة. وفيه: «اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي»: الجهات الأربع هي مأتى البليات من قبل الخلق لا سيما الشيطان وهو المخرج عباد الله بدعواه في قوله «لَا تَنْهَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»^(٢) في الآية والحديث: «من بين أيديهم ومن خلفهم» بحرف الابتداء، وعن أيمنهم وعن شمائلهم» بحرف المجاوزة، وذلك لأن المفعول فيه عدى إليه بالواو وتعديته إلى المفعول به (٤/ب/ج-٢) فلما اختلف حرف التعدية في ذلك اختلف في هذا، وأما جهة فوق فإن منها ينزل البلاء والصواعق والعذاب

[١٦٥٧] «ضعيف» أخرجه الترمذى وضعفه، وأبو داود، والبخارى في «الأدب المفرد».

[١٦٥٨] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، وفيه سابق بن ناجية لم يوثقه غير ابن حبان.

[١٦٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٨).

[١٦٦٠] «صحيح دون قوله: ثلاث مرات»، وانظر الصحيحة (٢٧٥٤).

(١) النور: ٣١. (٢) سورة الأعراف (١٧).

١٦٦١. وعن على أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت أخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم اللهم أنت الذى لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك».

١٦٦٢. وقال: «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا».

١٦٦٣. وقال: «ما من مسلم يأخذ مضجعه بقراءة سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكاً فلا يقربه شىء يؤذيه حتى يهب متى هب».

وفيه: «وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى» أى: أهلك بالحسف؛ والأصل فى الاغتيال أن يؤتى المرء من حيث لا يشعر، وأن يدهى بمكروه ولم يرتقبه؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (١).

[١٦٦١] ومنه حديث على رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات...» الحديث.

العرب تطلق الكريم على الشىء النافع الذى يدوم نفعه، ويسهل تناوله، وكل شىء يشرف فى بابه يصفونه بالكريم، ولا يستعمل الكرم فى وصف أحد إلا فى المحاسن الكثيرة، ولا يقال كريم حتى يظهر ذلك منه، والمراد من الوجه قيل هو ذات الله تعالى، والعرب تقول: أكرم الله وجهك أى: أكرمك، ويستعمل الوجه فى أشرف ما يقصد، وأعظم ما يتبعى، ووجه الله الكريم أشرف ما يتوجه إليه، وأكرم ما يتوصل به؛ ولهذا المعنى قال نبي الله عز وجل ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» كراهة أن يسأل به السائلون عرضاً من أعراض الدنيا. وتفسير كلمات الله التامات قد مر، فاما اختصاص وجه الله الكريم وكلماته التامات بالذكر عند الاستعاذة هو أن العوذ إنما يصح بمن انتهى كرمه، وعلا شأنه، وكملت قدرته، فلا يخذل المستعذ به ولا يسلمه ولا يخيب رجاءه، ولا يعجزه عن أمره، ولا يحيله إلى غيره، وذلك مما لا يوجد إلا عند الله، ولا ينال إلا منه، وذكر كلمات الله تعالى ليعلم أن الاستعاذة بها كالأستعاذة بالله مع ما تضمنته من الإشارة اللطيفة وهى أن الكلمة الواحدة منها تسد مسد الحاجة العبد ولو عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

[١٦٦١] «ضعيف» أخرجه أبو داود (٥٠٥٢).

[١٦٦٢] أخرجه أحمد والترمذى، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٤): «ضعيف».

[١٦٦٣] أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، وقال الشيخ الألبانى فى تخريج المشكاة (٢٤٠٥): «إسناده ضعيف».

(١) سورة الأنعام (٦٥).

(٢) سورة النحل (٤٠).

١٦٦٤هـ عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلتان لا يحصيهما» وفي رواية: «لا يحافظ عليهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً» قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده قال: «فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أخذ مضجعه يسبحه ويحمده ويكبره مائة» وفي رواية: «يكبر أربعاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟» قالوا: فكيف لا نحصيهما؟ قال: «يأتى الشيطان أحدكم وهو في صلاته فيقول اذكر كذا، اذكر كذا، حتى ينقتل فعله أن لا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام».

١٦٦٥هـ عن عبدالله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته».

وفيه: «أنت أخذ بناصيته»: الأخذ بالناصية تمثيل لكون كل شيء في قبضته وملكته، وتحت قهره وسلطانه، وإنما لم يقل: من شر كل شيء استغناء بوضوح البرهان على أن لا شيء في الموجودات إلا وقد اشتملت عليه، وهو تحت قدرته الأزلية موسوم بالذل والصغار (١/٥ ج٢).

وفيه: «اللهم أنت تكشف المعرم والمائم»: العرم والمعرم: ما يتوب الإنسان منه في ماله من ضرر لغير جناية منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه. ومنه الغرامة، والغريم: الذى عليه الدين، والأصل فيه الغرام، وهو الشر الدائم، والعذاب، والمراد من المعرم ما يلزم به الإنسان من غرامة، أو يصاب به في ماله من خسارة، وما يلزمه كالدين، وما يلحق به من المظالم. والمائم مصدر كالأثم: وهو الوقوع في الذنب، وفيه: «ولا ينفع ذا الجند منك الجند» فسر الجند قبل ذلك بالغنى، وهو أكثر الأقاويل، وهو في المعنى بمنزلة قوله تعالى: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى» (١). وقيل المراد منه الحظ، وهو الذى يسميه العامة البخت. وقد ورد في الحديث أن جمعاً من المسلمين في زمان النبي ﷺ تذاكروا فيما بينهم الجود (٢)، فقال بعضهم: جدى في النخل، وقال آخر: جدى في الإبل، وقال آخر: جدى في كذا، فسمع به النبي ﷺ فدعا يومئذ بدعائه هذا؛ فإن صح فهو الوجه، لا معدل عنه؛ إلا أن فيه مقالاً، ورواه بعضهم بكسر الجيم، ورد عليهم أبو عبيد فقال: الجد: الانكماش، والله تعالى دعا الناس إلى طاعته، وأمرهم بالانكماش عليها على لسان نبيه ﷺ؛ فكيف يدعوهم إليه، ويأمرهم به، ثم يقول لا يتفهمهم؟!

وقال ابن الأنباري: ما أظن القوم ذهبوا في معناه إلى الذى قاله أبو عبيد، بل ذهبوا إلى أن صاحب الجد على حياة الدنيا الحريص عليها لا ينفعه ذلك، وإنما ينفعه عمل الآخرة.

[١٦٦٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خلتان لا يحصيهما رجل مسلم». الحديث: خلتان أى خصلتان لا يأتى عليهما رجل مسلم بالإحصاء كالعاد للشئ، ومعناه ما ذكره في

[١٦٦٤] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن والبخارى في «الأدب المفرد»، وانظر صحيح الجامع (٣٢٣٠).

[١٦٦٥] أخرجه أبو داود في «الأدب»، وقال الشيخ الألبانى في تخريج المشكاة (٢٤٠٧): «إسناده ضعيف».

(١) سورة سبأ (٣٧). (٢) أى الحظوظ.

١٦٦٦. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأعذني من الفقر».

١٦٦٧. عن أبي الأزهر الأعمري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي، واحسأ شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني، واجعلني في الندى الأعلى».

١٦٦٨. عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: «الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي من عليّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال، اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار».

١٦٦٩. عن بريدة رضی الله عنه أنه قال شكاً خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلمت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغي، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت» (ضعيف).

الرواية الأخرى «لا يحافظ عليهما»، ويحتمل أن يكون من الإطاعة أي: لا يقوم بتحمل أعبائهما رجل مسلم، ويدل عليه قول السامعين لهذا الخطاب: «وكيف لا يحصيها؟» وفيه: «فتلك مائة وخمسون باللسان» أي: إذا أتى بالعشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فتلك مائة وخمسون. وأما قوله في الرواية الأخرى: «فتلك مائة باللسان» فإنما هي بعد كل صلاة.

[١٦٦٧] ومنه حديث أبي الأزهر الأعمري رضی الله عنه (٥/ب/ج-٢) «أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، واحسأ شيطاني». حَسَاتُ الْكَلْبِ، فَانْحَسَأْ، أَي: زَجَرْتُهُ مَسْتَهْتِئًا بِهِ فَانْتَزَجَر، وَحَسَأَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالْمَعْنَى: اجْعَلْهُ مَطْرُودًا عَنِّي كَالْكَلْبِ الْمُهِينِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «شَيْطَانِي» لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَرَادَ الَّذِي يَبْغِي غَوَايَةَ، فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ.

وفيه: «وفك رهاني»:

فك الرهن: تخليصه، والرهن: ما يوضع وثيقة للدين، والرهنان مثله، وأكثرهم على أن الرهان يختص بما يوضع في الخطار.

[١٦٦٦] أخرجه مسلم في «الذكر والدعاء»، (٢٧١٣).

[١٦٦٧] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، وانظر صحيح سنن للألباني (٤٢٢٦).

[١٦٦٨] «صحيح» أخرجه أبو داود (٥٠٥٨)، وأحمد (١١٧/٢)، وغيرهما وانظر صحيح أبي داود (٤٢٢٩).

[١٦٦٩] «ضعيف» أخرجه الترمذي في «الدعوات»، وانظر ضعيف الجامع (٥٠٧).

[٦] باب الدعوات في الأوقات

(من الصحاح).

١٦٧٠. قال النبي ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك الوقت لم يضره شيطان أبداً».

١٦٧١. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

١٦٧٢. وعن سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

١٦٧٣. وقال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً».

وأراد بـ «الرهان» - ههنا- نفس الإنسان؛ لأنه مرهون بعملها؛ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (١) أى: مجس بعمله.

وفيه: «واجعلنى فى الندى الأعلى»:

الندى: أصله المجلس؛ لأن القوم يجتمعون فيه، وإذا تفرقوا لم يكن ندياً، ويقال - أيضاً- للقوم، تقول: نَدَوْتُ القوم أندوهم ندوا، أى: جمعتهم، والمعنى: اجعلنى من القوم المجتمعين.

ويريد بـ «الأعلى» المأ الأعلى، وهم الملائكة أو من أهل الندى: إذا أريد به المجلس ويقال: لا يكون الندى إلا الجماعة من أهل الندى والكرم.

ويروى: «فى النداء الأعلى» وهو الأكثر، والنداء: مصدر ناديتُهُ، ومعناه: أن ينادى به؛ للتتويه والرفع منه، ويحتمل أن يراد به: نداء أهل الجنة - فهم الأعلىون رتبةً ومكاناً - أهل النار، كما فى القرآن: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (٢).

[١٦٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦٧١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٦٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الطور: ٢١. (٢) الأعراف: ٤٤.

١٦٧٤هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبير ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا بعده، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إنى أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون».

ومن باب الدعوات فى الأوقات

(من الصحاح)

[١٦٧٤] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ... الْحَدِيثُ»:

«استوى على بعيره» أى: استقرَّ على ظهره.

وفيه: «وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ»:

أى: مطيقين؛ يقال: أَقْرَنَ الشَّيْءَ: إِذَا أَطَاقَهُ؛ قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ:

وَأَقْرَنْتُ مَا حَمَلْتَنِي وَقَلَّمَا يُطَاقُ أَحْتِمَالُ الصَّبْرِ يَا دَعْدُ وَالْهَجْرُ

وقيل: حقيقة «أقرنه»: وجده فى [قرن]^(١) وما يقرن به [لان الضعيف]^(١) لا [يكون قرينه الضعيف]^(١) ولهذا قيل فى الضعيف: لا يقرن به الصعبة.

وفيه: «وإنا إلى ربنا لمنقلبون»:

أى: راجعون إليه، والانتقالُ: الانصرافُ، ووجه التلقيق بين الفصلين، وحقيقة المناسبة بين القولين: أن نقول: إنَّ الله تعالى لما أمر عبده بشكر ما أنعم عليه - من التسخير والتملك الذى [١/٦/١١] هو من خاصية الإنسان وتابعة السرِّ المودع فيه لاستعداد الخلافة، وأمره بالاعتراف بكونه قاصراً عن تسخير ما سخر له من مراكب البرِّ والبحر. بل الله سبحانه بفضلِهِ ورحمته سَخَّرَ لَهُ ذَلِكَ، وأعانه عليه - جعل من تمام شكره: أن يتذكَّرَ عاقبة أمره، ويعلم أن استواءه على مركب الحياة كاستوائه على ظهر ما سخر له، لم يكن فى المبدأ مطيقاً له، ولا يجد فى المنتهى بدا من النزول عنه، ثم ليتذكر ركوب مركب الأحياء، ومنه معدل ركوب مركب الأموات، ولا محيد عنه:

وفيه: «أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل»:

الصاحب: هو الملازم، وأراد بذلك: مصاحب إياهُ بالعناية والحفظ؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يبغي

[١٦٧٤] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٢).

(١) لحن غير واضح.

١٦٧٥. وعن عبدالله بن سرجس رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعناء السفر وكآبة القلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الأهل والمال.

١٦٧٦. وقال رسول الله ﷺ: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

١٦٧٧. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك».

الصحة فى السفر يبغيها للاستئناس بذلك، والاستظهار به، والدفاع لما ينوبه من النوائب؛ فنبه بهذا القول على حسن الاعتماد عليه، وكمال الاكتفاء به عن كل صاحب سواه.

والخليفة: هو الذى ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه فيه، والمعنى: أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى: أن تلم شعثهم [...] (*). أودهم، وتداوى سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.

وفيه: «اللهم، إني أعوذ بك من وعناء السفر». وعناء السفر: مشقته، أخذ من الوعث، وهو المكان السهل الكثير الدهس الذى يتعب الماشى فيه، ويشق عليه.

وفيه: «وكآبة المنظر». [الكآبة والكآبة والكآب]: سوء الهيئة والانكسار من الحزن، والمراد منه: الاستعادة من كل منظر يعقب الكآبة دون النظر إليه.

وفى حديث عبد الله بن سرجس، وهو التالى لهذا الحديث: «وكآبة المنقلب»: وهوان ينقلب من سفره بأمر يكتب منه مما أصابه فى سفره، أو مما قدم عليه فى نفسه وذويه وماله وما يصطفيه.

وفى معناه: «سوء المنقلب» وهو الانقلاب بما يسوؤه.

[١٦٧٥] وفى حديث ابن سرجس: «والخور بعد الكور»: أى: التقصان بعد الزيادة، واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض فى كلامهم، وهو مشتمل

على سائر ما يراد ويتقى من أمر الدين والدنيا.

[١٦٧٥] أخرجه مسلم فى «الحج» (١٣٤٣).

[١٦٧٦] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٨).

[١٦٧٧] أخرجه مسلم فى «الذكر» (٢٧-٩).

(*) غير واضحة فى الأصل ولعلها: (وتشتف).

١٦٧٨هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا، وأفضل علينا عائذاً بالله من النار».

وقيل: أعوذُ بك أن تُفسد أمورنا، وتنقض بعد صلاحها، كانتقاض العمامة بعد استنقاصها على الرأس؛ يقال: كار عمامةً: إذا لَفَّها، وحارها: نقضها.

وقيل: نعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد أن كُنَّا فى جماعة، وفيه نظر؛ لأن استعمال «الكُور» فى جماعة الإبلى خاصةً، وربما استعمل فى البقر.

وقد رُوِيَ: «من الحُورِ بعدَ الكونِ» بالنون، ومعناه: الرجوع عن الحالة المستحسنة بعد أن كان عليها، وفى كلامهم: حَارَ بعدَ ما كان.

[١٦٧٨] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، وَأَسْحَرَ.. الحديث»:

أَسْحَرَ، أى: صار فى وقتِ السحر، وهو قبيل الصُّبح، وَأَسْحَرَ- أيضًا- : إذا سار وقت السحر؛ وعلى الأول معنى الحديث، لأنه أعم، ثم إنه كان يقصد بذلك الشكر على انقضاء ليلته بالسلامة ويراقب فضيلة الوقت فإنه من ساعات الذكر، وهو خاتمة الليل، وأفضل أوقات التفرُّغ للذكر من سواد الليل وبياض النهار، والفاطمه والخاتمة، وأفضل الفاتحتين- على ما استبان لنا [من الرسول ﷺ] (١) - فاتحة النهار، وأفضل (٢) الخاتمتين: خاتمة الليل.

وفيه: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَحَسَنَ بِلَائِهِ عَلَيْنَا»:

قيل: لفظه خبر، ومعناه أمر، أى: لِيَسْمَعْ، والذهاب فيه إلى الخبر أقوى، لظاهر اللفظ، والمعنى: أن من كان له سمع، فقد سمع بحمده الله فيه، وإفضاله إلينا، وأن كلا الأمرين قد اشتهر واستفاض حتى لا يكاد يخفى على ذى سمع، وأنه لا انقطاع لأحد الأمرين، وكلُّ منهما مقترن بالآخر.

وجمع فى قوله هذا بين قِسْمَى الثناء والدعاء بأوجز ما يقال من الألفاظ ، وأبلغ ما يراد من المعانى.

وأراد بـ «البلاء» النَّعْمَةَ ، والله - سبحانه وتعالى - يَسْلُو عباده تارةً بالمضار ليصبروا، وطورًا بالمسارِّ لِيَشْكُرُوا، فصارت المحنة والمنحة جميعًا بلاءً، لموقع الاختبار، [والمنحة] (*) أعظم البلاءين، لا سيمًا لذوى النفوس الكاملة، لأنها الموجبة للقيام بحقوق الشُّكر، والقيامُ بها أتمُّ وأصعب، وأعلى وأفضل من القيام بحقوق الصبر.

والتفتَ إلى هذا المعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى قوله: «بُلِيَّتًا بِالضَّرِّاءِ فَصَبَّرْنَا ، وَبُلِيَّتًا بِالسَّرِّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ».

[١٦٧٨] أخرجه مسلم فى «الذكر».

(١) هذا ما يظهر من لحن فى الأصل، ولعلها : من حديث الرسول.

(٢) مبتورة فى تصوير لحن فى الأصل، وكذا قدرتها من سياق الكلام.

(*) فى الأصل: (والمنحة) والسياق يقتضى ما أثبتناه.

١٦٧٩هـ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزوه أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وفيه: «ربنا» (١) صاحبنا وأفضل علينا:

أراد به: المصاحبة بالعبادة والكلاءة (٢) على ما ذكرنا «وأفضل علينا»، [١/٧/١٣] أى: أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ما ذكر من مزيد نعم الله، يحسن بلانته عليه - غير مستغنى عن فضله، بل هو أشد الناس افتقاراً إليه، فإن كل من كان استغناؤه بالله أكثر، كان افتقاره إليه أشد.

وفيه: «عائداً بالله من النار»:

الرواية فيه من وجهين: الرفع والنصب: أما الرفع: فظاهر والتقدير: وأنا عائذ بالله، ومتعود به؛ كما يقال: مستجير بالله، بوضع الفاعل مكان المفعول (٣).

وأما النصب: فعلى المصدر، أى: أعودُ به عياداً، أقام الفاعل مقام المصدر، كقولهم: قُم قائماً (٤)، أى: قياماً؛ قال الشاعر:

وَلَا خَارِجًا مِنْ فَيٍّ زُورُ كَلَامٍ

المعنى: لا يخرج خروجاً.

ونصبه على الحال، من قول الراوى: يقول حسن ويكون قوله: «عائداً بالله» محكيًا عنه أنه كان يفعل ذلك، ولا يكون نفس القول مروياً عنه.

[١٦٧٩هـ] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «أنه ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ»:

أى: على المكان العالى منها؛ قال الشاعر:

أَتَى النَّدَى فَلَ يَقْرَبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي (٥)

[١٦٧٩هـ] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة، يمكن قراءتها مع مراجعة متن المصايح.

(٢) يقال: كلاك الله كلاءة: أى حفظك وحرسك.

(٣) معنى: بوضع اسم الفاعل موضع اسم المفعول، ويسمونه: مجازاً مرسلًا، وعلاقته عندهم: التعلُّقُ الاشتقاقى،

وهو وضع المصدر أو اسم الفاعل، أو اسم المفعول موضع الآخر؛ فهذه العلاقة عندهم سنتٌ صُوِّرَ، كما ترى.

(٤) كقول الشاعر:

قُمُ قَائِمًا قُمُ قَائِمًا صَادَقَتْ عَيْدًا نَائِمًا

(٥) يقول الشاعر: إنه قد خرف فلا يتفجع برأيه، وكبر فلا يستطيع أن يركب حماره إلا من مكان عالٍ (اللسان

شرف).

١٦٨٠. وقال عبدالله بن أبي أوفى: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

١٦٨١. قال عبدالله بن بسر: نزل رسول الله ﷺ على أبي فخرنا إليه طعاماً ووطيئة، فأكل منها، ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فجعل يلقي النوى على ظهر أصبعيه السبابة والوسطى، ثم أتى بشراب فشربه فقال أبي وأخذ بلجام دابته: ادع الله لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم».

وجه التكييرات على الأماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات، وكان ﷺ يراعى ذلك في الزمان والمكان، وذلك لأن اختلاف أحوال العبد في الصباح والمساء والصعود والهبوط، وما أشبه ذلك مما ينبغي ألا ينسى ربه عند ذلك، فإنه هو المتصرف في الأشياء بقدرته، المدبر لها بجميل صنعه.

وفيه: (وهزم الأحزاب وحده):

الحزب: جماعة فيها غلظ، وقد تحزب القوم، أى: صاروا أحزاباً وفرقاً، والأحزاب: عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله ﷺ، ومنه: يوم الأحزاب وهو يوم الخندق وإنما ذكر الأحزاب مع علمه أن الله هو الذى لا يهزم جنده، وأنه القادر على إفناء الخلق فى أدنى اللحظات، فضلاً عن هزمهم وقتلهم، تذكراً لئلا ينسى الله عليه فى ذلك، وعلى من اتبعه من المؤمنين، فقد كانت قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة، وقائدهم: أبو سفيان، وغطفان فى ألف ومن تابعهم من أهل نجد، وقائدهم: عيينة بن حصن، وعامر بن الطفيل فى هوازن، وانضمت إليهم يهود قريظة والسننيز ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامى بالنبل والحجارة؛ فأرسل الله عليهم ريح الصبا فى ليلة شاتية [١٤]، فأحصرتهم، وسقت التراب فى وجوههم، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وقلعت الأوتاد، وبعث ألفاً من الملائكة، فكبرت فى ذواتب عسكرهم، فهاجت الخيل بعضها فى بعض، وقذف فى قلوبهم الرعب، فانهمزوا؛ وفى ذلك نزل قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» (١).

[١٦٨١] ومنه: حديث عبدالله بن بسر (*) المازنى - رضى الله عنه - : «نزل رسول الله ﷺ على أبى، فقربنا إليه طعاماً ووطبة»:

[١٦٨٠] أخرجه فى الصحيحين

[١٦٨١] أخرجه مسلم فى «الأشربة» (٢٠٤٢).

(١) الأحزاب: ٩.

(*) وقع فى المخطوط: (بشر) بالشين المعجمة وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه. وانظر ترجمته من الإصابة لابن حجر (٢/٤٠٠٥٥٤).

(من الحسان).

١٦٨٢. عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله» (غريب).

١٦٨٣. وعن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان» (غريب).

١٦٨٤. وعن ابن عمر عن أبيه عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في سوق جامع يباع فيه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة» (غريب).

رواه أكثر المحدثين بياض منقوطة بواحدة، والوُطْبُ: سقاء اللبن خاصة، ويكون من جلد الجَدَع فما فوقه، وقد ذكر المحققون من الحفاظ: أنه تصحيف، والصواب: وطينة، على وزن وثيقة، وذكر أنها طعام كالحيس، وكانها سميت بذلك؛ لتوطئتها بالأيدي تفرس لتخلط ويدل على صحة ذلك قول الراوى: «فاكل منها» والوطبة لا تؤكل وإنما يشرب منها، ويدل عليه - أيضاً - قوله: «فأنتى يشرب فشرب منه».

(ومن الحسان)

[١٦٨٢] حديث طليحة - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال، قال: اللهم، أهله علينا... الحديث»:

الهلال: يكون أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر، وإنما قيل له: هلال؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، من الإهلال [...]. (*) و«أهل الهلال» على ما لم يسم فاعله: إذا رُئى، و«استهل» على هذا البناء أيضاً: إذا طُلب رؤيته، ثم قد يعبر عن الإهلال بالاستهلال، نحو: الإجابة والاستجابة ويقال - أيضاً - : استهل هو: إذا تبين، وأهللنا الهلال: إذا دخلنا فيه.

فهذه جملة وجوه الاستعمال اللغوى، ولا نرى استقامة لفظ هذا الحديث عليها، إلا أن نقول: معنى قوله: «أهله» أى: أطلعه علينا، وأرانا إياه، من قولهم: أهل، أى: رؤى، والمعنى: اجعل رؤيتنا له مقترناً بالأمن والإيمان، ويحتمل أن يكون الإهلال الذى ورد بمعنى الدخول: قد ورد متعدداً، فيكون المعنى: أدخله علينا.

[١٦٨٢] «صحيح» رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب. وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٥)...

[١٦٨٣] أخرجه الترمذى (٣٤٢٧)، وضعفه بعمر بن دينار، ثم أخرجه من حديث أبى هريرة وحسنه.

[١٦٨٤] (حسن) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (ح) (٦٢٣١).

(*) يبايض فى الأصل.

١٦٨٥هـ. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً فكثرت فيه لغظه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك».

١٦٨٦هـ. عن على بن ربيعة الأسدى أن علياً - رضى الله عنه - أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم الحمد لله ثلاثاً، والله أكبر ثلاثاً، سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: من أى شىء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك، فقلت: من أى شىء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى، يقول الله: عبدى يعلم أن الذنوب لا يغفرها أحد غيرى».

١٦٨٧هـ. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان النبى ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع النبى ﷺ ويقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك» وفى رواية: «وخواتيم عملك» وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

وهذا الحديث من مفاريد الترمذى، ولفظه: «أَهْلِلَهُ» وفى «المصابيح» بإدغام اللامين، والرواية بإظهار التضعيف.

هذا، وقد ذكرنا فيما مضى، أنه ﷺ كان يُؤثِرُ الافتتاحَ بِذِكْرِ اللَّهِ فى مَبَادِئِ الْأَحْوَالِ، وَيَتَيَّمَنُ بِهِ، وَيُحِثُّ عَلَيْهِ.

وفى قوله: «رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ» تنزيه للخالق أن يشاركه فى تدبير ما خلق شىء.

وفيه ردٌّ للأقاويل الداحضة فى الآثار العلوية بأوجز ما يمكن، وفيه تنبيه للذوى الأفهام المستقيمة على أن الدعاء مستحبٌ، لا سيمًا عند ظهور الآيات، وتقلُّبِ أحوال النيرات، وعلى أن التوجُّه فيه إلى الرَّبِّ لا إلى المربوب، والالتفات فى ذلك إلى صنْع الصانع لا إلى المصنوع، ولقد أحسن من قال - والتحسين يختلف باختلاف المقاصد -:

ومالِكٍ سَقِيًّا الغَيْثِ يا سِدْرَةَ اللُّوى ولكنْ لِمِنْ سَدِّ الغَيورِ مطالعَه

[١٦٨٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فكثرت فيه لغظه»

[١٦٨٥] «صحيح» أخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم، وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦١٩٢).

[١٦٨٦] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وغيرهم، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٧).

[١٦٨٧] «صحيح» أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٦٥).

١٦٨٨. وروى: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم».

١٦٨٩. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى أريد سفراً فزودنى، فقال: «زودك الله التقوى» قال: زدنى قال: «وغفر الله ذنبك» قال: زدنى بأبى أنت وأمى، قال: «ويسر لك الخير حيثما كنت» (غريب).

١٦٩٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف» فلما ولى الرجل قال: «اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر».

١٦٩١. عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من كل أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد».

اللَّفْظُ بِالْتَحْرِيكِ: الصوت والجلبة، ومنه الحديث: «وَلَهُمْ لَنْظٌ فِي أَسْوَاقِهِمْ» وأراد به: الهراء من القول، وما لا طائل تحته من الكلام، فأحَلَّ ذلك مَحَلَّ الصَّوْتِ العَرَى عن المعنى، والجلبة الخالية عن الفائدة.

[١٦٩١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ، قَالَ: يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ...» الحديث:

قلت: أراد الاستعاذة من متاعه الأرض ومجاهلها، وما ينشأ منها، وما يدب ويُدْرَج فيها؛ فخاطب الأرض على الاتساع.

وفيه: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ»: هذا من باب التلوين في الخطاب، فإنه أتى بكلمة الاستعاذة أولاً على نعت الغيبة، وثانياً على نعت المشاهدة، وإنما اختار تلك الصيغة في الأول لما بعدها من الكلام، فلم يستقم له أن يقول: «أعوذ بك من شرك» على وتيرة واحدة؛ فيتشابه الخطابان؛ لاشتراكهما في الصيغة، فكان مطلع الخطاب للأرض، فلما تم الكلام الذى خاطبها به، رجع إلى الحضور.

وفيه: «وَمِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ»:

[١٦٨٨] «صحيح» انظر صحيح أبى داود (٢٢٦٦).

[١٦٨٩] «حسن» أخرجه الترمذى فى «الدعوات»، والحاكم وانظر صحيح الجامع (٣٥٧٩).

[١٦٩٠] «حسن» أخرجه الترمذى (٣٦٨٨)، وانظر صحيح الترمذى (٢٧٤٠).

[١٦٩١] أخرجه أحمد (١٣٢/٢)، وكذا أبو داود والحاكم، وقال الشيخ شاکر فى تخريج المسند (٦١٦١) «إسناده صحيح».

١٦٩٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدى ونصيرى، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل».

١٦٩٣. وعن أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم».

١٦٩٤. عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت

الأسود: الحية العظيمة التى فيها سواد، وهى أحيث الحيات، وذكر أن من شأنها أن يعارض الركب، ويتبع الصوت؛ فلهدا خصها بالذكر، ثم ثنى بذكر الحية التى تشمل سائر مسميات جنسها.

«أسود» - ههنا- منصرف؛ لأنه اسم وليس بصفة، ولهذا يجمع على «أساود».

وفيه: (وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَوَالِدٍ وَمَا وَكَّدَ):

أراد بـ «ساكن البلد» الجين الذين هم سكان الأرض، وأراد بـ «البلد»: الأرض، يقال: هذه بلدتنا،

أى: أرضنا، كما يقال: بحرتنا، قال النابغة:

فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَأَهَّأَ فِي الْبَلَدِ (١)

«ووالد وما وكَّد»، قال الخطابى: والد: إبليس، وما ولد: نسله وذريته.

قلت: وَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمومِ أَمْثَلُ؛ لشموله على أصناف ما ولد ووُلِدَ، وعلى ما يتوَلَّدُ منهما تخصيصاً لليَازِ والالتجاء بمن لم يَلِدْ ولم يولد وله الخلق والأمر، واعتراضاً بأن لا استحقاق لغيره فى ذلك؛ تبارك الله رب العالمين [١٦٦].

[١٦٩٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «بِكَ أَحول، وبِكَ أَصُولُ»:

أى: بك أحتال، وأتحرك، وأحمل على العدو، وقد مرَّ تفسيره.

[١٦٩٣] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - : «اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَجْعَلُكَ فى

نحورهم».

يقال: جعلت فلاناً فى نحر العدو، أى: قبَّلتَهُ، وحذاءه، وتخصيص «النحر» بالذكر؛ لأن العدو

يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تتولَّأنا فى الجهة التى يريدون أن يأتونا منها،

ونتوقى بك عما يواجهوننا، فأنت الذى تدفع فى صدورهم، وتكفينا أمرهم، وتحول بيننا وبينهم.

ولعله اختار هذا اللفظ؛ تفاؤلاً بنحر العدو، أعنى: قَتَلَهُمْ، مع ما أراد من المعنى الذى ذُكِرَ.

[١٦٩٢] «صحيح» أخرجه أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح أبى داود (٢٢٩١).

[١٦٩٣] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٣٦٠).

[١٦٩٤] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٢).

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني، وصدرة: ها إن لي عذرة إلا كُنْ نَقَعَتْ.

على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا»
(صحيح)

وفى رواية: قالت أم سلمة رضى الله عنها، ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي»
(صحيح).

١٦٩٥. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هديت وكفيت ووقيت، فيتنحى عنه الشيطان ويقول شيطان آخر، كيف لك برجل هدى وكفى ووقى».

١٦٩٦. وعن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله».

[١٦٩٥] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - «ويقول شيطان آخر»:

آخر - بالمد - أى: يقول شيطان آخر لصاحبه: «كيف لك برجل» أى: بإضلال رجل، وإذلاله، وإنما يقول ذلك؛ لما يتهى إليه من قول الملك: «هديت».

[١٦٩٦] ومنه: حديث أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا ولج الرجل بيته، فليقل: اللهم، إني أسألك خير المولج... الحديث»:

يقال: ولج يُلجُ ولوجًا وِلجَةً، قال سيويه: إنما جاء مصدره: «ولوَجًا»، وهو من مصادر غير المتعدى على معنى: ولجْتُ فيه، والمولج: بكسر اللام، ومن الرواة من فتحها، ولم يصب؛ لأن ما كان فاء الفعل منه واوًا أو ياءً ثم سقطتا فى المستقبل، نحو: يعدُّ، ويَزِنُ ويَهَبُ، فإنَّ الفعل منه مكسور فى الاسم والمصدر جميعًا، ولا يقال منصوبًا كان بفعل منه أو مكسورًا بعد أن يكون الواو منه ذاهبة إلا أحرفًا جاءت نواذر، فالمولج مكسور اللام على أى وجه قدر، ولعل المصدر - أيضا - جاء على المفعول، أو أخذ به مأخذ القياس، أو روعى فيه طريق الازدواج فى المخرج.

وإن أريد به الاسم: فإنه يريد خير الموضع الذى يلج فيه، وعلى هذا يراد - أيضًا - بالمخرج: موضع الخروج؛ يقال: خرج مخرجًا حسنًا، وهذا مخرجُهُ.

وأما المخرجُ، بضم الميم فقد يكون مصدر قولك: أخرجته والمفعول به واسم المكان والوقت، وفى الحديث الميمُ منه مفتوحة ومعناه إذا أجرى اللفظان مجرى المصادر أتم وأبلغ؛ لأن الفعل هو الذى يتضمَّن

[١٦٩٥] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان، وانظر صحيح الجامع (٥٩٩).

[١٦٩٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والطبرانى، وانظر صحيح الجامع (٨٣٩).

١٦٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان (إذا تزوج) قال: «بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما فى خير».

١٦٩٨. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشتري خادماً فليقل، اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشتري بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» ويروى فى المرأة والخادم: «ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة».

١٦٩٩. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعت نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون» (صح).

١٧٠٠. عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «دعوات المكروب، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله، لا إله إلا أنت».

على الحقيقة الحَيْر والشر، ولو أريد به المكان لم يكن لقوله: «وخير المخرج» مكان قد خرج منه وجه، وإنما أراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج، ويقترب بهما ويتوقع منهما.

[١٦٩٧] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ كان إذا رفا الإنسان الحديث» رفا أى هنا ودعا له، والأصل فيه: أنهم كانوا يقولون للمتزوج: بالرفاء والبنين، وقد رفات رفاً وترفية وترفياً: إذا قلت له ذلك، والرفاء: بكسر الراء والمدّ الالتئام والاتفاق، وقيل: معناه: بالسكون والطمأنينة، ويكون من قولهم: رفوت الرجل: إذا أسكنته من الرعب، قال أبو خراش الهذلى واسمه خالد:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تُرَعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ

وعلى هذا: همزتها غير أصلية.

قلت: وقد ورد النهى عن قولهم: بالرفاء والبنين، وكان ﷺ يقول مكان قولهم هذا ما رواه الراوى عنه وإنما نهى عنه، لكونه من عادات (١٨) الجاهلية، فرأى أن يبدلهم مكانها سنة إسلامية، وقد كان فى قولهم: «والبنين» تفسير عن البنات، وتقرير لبغضهن فى قلوب الرجال، وكان ذلك الباعث على وأد البنات.

ثم إن قولهم لكل مملك «بالرفاء والبنين» قول زائغ عن سنن الصواب، وقد قال الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً﴾ (١) إذ الاستجابة فى حق الجميع غير ممكن، ولم

[١٦٩٧] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وغيرهم، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٥).

[١٦٩٨] «حسن» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٤٦).

[١٦٩٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

[١٧٠٠] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وغيره، وانظر صحيح الجامع (٦٢٠).

(١) الشورى: ٤٩، ٥٠.

١٧٠١هـ عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رجل لى هموم لزمتمتى وديون يا رسول الله قال: «أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك؟» قال: قلت بلى، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همى وقضى عني دينى.

يكن النبى ﷺ ليختار فى الدعاء قولاً لا تشمله الإجابة، ولو استجيب له لأفضى ذلك إلى انقطاع النسل، ولم يكن ليفعل ذلك، فلهذا عدلٌ عنه، ونهى غيره عنه.

[١٧٠١] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الِّهِمِّ وَالْحَزَنِ».

ظنَّ بعضهم أن الِّهِمَّ والحزن يتحدان فى المعنى، وإنما عطف أحدهما على الآخر؛ لاختلاف اللفظين، وليس كما توهم، فإن الِّهِمَّ إنما يكون فى الأمر المتوقع، والحزن فيما قد وقع، [والهم: هو] (*) الحزن الذى يذيب الإنسان، تقول: هَمَّتى الشىء، أى: أذابتى، وسنام مهموم، أى: مذاب، قال الراجز:

وانهم مهموم السنام الوادى

ويقال: أهَمَّتْنى: إذا طرح فى قلبه الِّهِمَّ، والمثل: «هَمَّكَ ما أهَمَّكَ» كما تقول: شغلك ما شغلك.

وعلى هذا الذى ذكرناه: يصح أن يقال: الِّهِمَّ أشدُّ الحزن ومعظمه؛ لاقتران خوف الوقوع به؛ ولأنَّ الشىء المتوقع من المكروه لا يزال يزداد تأثيره حتى يقع، فإذا وقع رجع أمره إلى الانحطاط، والحزن: خشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم، وبهذا الاعتبار يقال خشنت بصدرة إذ حزنته.

وفيه: «وأعوذ بك من العَجْزِ والكَسَلِ»:

العَجْزُ: أصله التأخر عن الشىء، وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشىء، وهو ضد القدرة.

والكَسَلُ: التأقل عن الأمر المحمود، مع وجود القدرة عليه، وقد مرَّ تفسيره.

وفيه: «وأعوذ بك من غَلَبَةِ الدِّينِ، وقَهْرِ الرِّجالِ»:

غلبة الدين: أن يفدحه، وفى معناه: «ضلع الدين» يعنى: ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء؛ لثقله، والضَّلْعُ - بالتحريك - : الاعوجاج.

وقَهْرُ الرِّجالِ: هو الغلبة، فإن القهر يراد به السلطان، ويراد به الغلبة، وأريد به - ههنا - الغلبة، لما فى غير هذا الرواية: «وغلبة الرجال» كأنه يريد هيجان النفس من شدة الشبق، وأضافه إلى المفعول، أى: يغلبهم ذلك [١٧] إلى هذا المعنى يسبق فهمى، ولم أجد فى تفسيره نقلاً.

[١٧٠١] «صحيح» رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى بروايات متفرقة (٢٨٢٥) (٢٨٢٦) (٢٨٢٧) (٢٧٧٠).

(*) غير واضح فى الأصل.

١٧٠٢. وعن علي - رضى الله عنه - أنه جاءه مكاتب فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال:
 ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل كبير ديناً آداه الله عنك، قل:
 «اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وأغننى بفضلك عن سواك».

[٧] باب الاستعاذة

(من الصحاح).

١٧٠٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
 الشقاء وسوء القضاء، وشماتة الأعداء».

١٧٠٤. وعن أنس - رضى الله عنه - كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
 والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال».

١٧٠٥. وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل

ومن باب الاستعاذة

(من الصحاح)

[١٧٠٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»:
 الجهد - بفتح الجيم - مصدر قولك: اجهد جهدك في هذا الأمر، أى: أبلغ غايتك، والجهد - أيضاً -
 المشقة، يقال: جهدت دابته وأجهدها: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وتأويل «جهد البلاء» عند
 العلماء: أنها الحالة التي يمتحن بها الإنسان حتى يختار عليها الموت ويتمناه.

[١٧٠٤] ومنه: قوله ﷺ في حديث أنس: «وَضَلَعَ الدِّينَ، وَغَلَبَةَ الرَّجَالَ».

وقد فسرناه في الباب الذي قبل هذا الباب.

ومنه: قوله ﷺ - في حديث عائشة (١) - رضى الله عنها - «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ»:

أراد: ما ينطوى عليه الصدر من غلٍ وغشٍ وخلق سيءٍ وعقيدة غير مرضية - نعوذ بالله منها.

وفيه: «وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ»

فتنة الغنى: أن يلهيه عن الحق ويُطغيه وما أشبه ذلك، وفتنة الفقر: أن يحمله ذلك على ما لا تحمد

عاقبته من قول أو فعل أو سوء كفر، وبقية الحديث تفسيره فيما مضى.

[١٧٠٢] «حسن» أخرجه الترمذى والبيهقى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٢٢).

[١٧٠٣] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٤] أخرجاه في الصحيحين.

[١٧٠٥] أخرجاه في الصحيحين.

(١) لم يرد في الحديث المذكور برواية المصاييح عن عائشة - لفظ «وَفِتْنَةَ الصِّدْرِ» وهو في حديث عمر الآتى برقم

(١٧١١).

والهرم والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وبعاد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

١٧٠٦. وعن زيد بن أرقم أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، وأنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يستجاب له».

١٧٠٧. وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما -: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك».

١٧٠٨. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل».

[١٧٠٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث زيد بن أرقم: «مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» «لَا تَشْبَعُ» محتمل لوجهين:

أحدهما: أنها لا تقنع بما آتاها الله - تعالى - ولا [تظهرت عن] (*) الجمع لشدة ما فيها من الحرص والهلع.

والآخر: أن يراد به النهمة وكثرة الأكل، وقد ورد في الحديث: «أنه كان يتعوذ من الكزَم» وهو شدة الأكل.

[١٧٠٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث عائشة - رضى الله عنها: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»:

قلت: معنى استعاذته بما لا يعمل، يخرج [١٩] على وجهين:

أحدهما: ألا يتلنى في مستقبل الزمان.

والثاني: ألا يتداخله العُجْب في ترك ذلك ولا يراه من قوة به وصبر وعزيمة منه، بل يراه من فضل ربه، فإنَّ المعصوم من عصمه الله.

[١٧٠٦] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٧] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٠٨] أخرجه مسلم وغيره.

(*) غير واضحة في الأصل.

١٧٠٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحى الذى لا تموت، والجن والإنس يموتون».
(من الحسان).

١٧١٠. قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يسمع».
١٧١١. وعن عمر أنه قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس، من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر».

١٧١٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم».
١٧١٣. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق».

(ومن الحسان)

[١٧١٢] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من الفقر والقلة»:

الفقر المستعاذ منه إنما هو فقر النفس وجشعها الذى يفضى بصاحبه إلى كفران نعم الله، ونسيان ذكره، ويدعوه إلى سدّ الخلة بما يتدنس به عرضه، ويثلم به دينه.

والقلة - أيضاً - تُحمَلُ على قلة الصبر أو قلة العدد، ولا خفاء أن المراد منها القلة فى أبواب البرّ وخصال الخير؛ لأنه كان يؤثر الإقلال من الدنيا، ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية.

[١٧١٣] ومنه: حديثه الآخر: «اللهم، إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق»:

الشقاق: المخالفة؛ لكونك فى شقٍّ غير شقِّ صاحبك، أى: ناحية غير ناحيته، أو لشق العصا بينك وبينه؟.

والنفاق: إظهارُ صاحبه خلاف ما يستره من أمر الدين ودخوله فى أمر الشرع من باب، وخروجه من باب آخر، وقد مرَّ بيانه.

[١٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧١٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٣٠٩٤).

[١٧١١] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر ضعيف النسائى (٤١٩).

[١٧١٢] «إسناده جيد» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٦٧).

[١٧١٣] «ضعيف» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر ضعيف النسائى (٤١٦).

١٧١٤. وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه ينس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة» وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون ومن سىء الأسقام».

١٧١٥. وعن قطبة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال، والأهواء والأدواء».

[١٧١٤] ومنه: حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه ينس الضجيع»: الجوع: الألم الذى ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء، وضجع الرجل إذا وضع جنبه بالأرض، وضجعه الذى يضاجعه، استعاذ من الجوع الذى يشغله عن ذكر الله ويشبطه عن طاعته، لمكان الضعف وتحليل المواد إلى بلك، وأشار بالضجيع إلى الجوع الذى يمنع عن الهجوع؛ لأنه جعل القسم المستعاذ منه ما يلزم صاحبه فى المضجع؛ وذلك بالليل، وإلى التفريق الواقع بينه وبين ما يشرع له من التعبد بالجوع المبرح فى نهار الصوم.

وفيه: «وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثت البطانة»:

الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد فى السر، وهى نقيض الأمانة، والبطانة خلاف الظهارة، وأصلها فى الثوب ثم تستعار لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك، وأريد بها ههنا ما يستبطنه من أمره فيجعله بطانة حاله.

ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون وسىء الأسقام».

لم يستعد بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر - خفت مئوته، وعظمت مئوته، مع انصرام أيامه ووشاكة زواله، كالحُمى والصداع والرمد وأمثاله، وإنما استعاذ من القسم الذى تمتد أيامه، وتدوم آثاره، فيعظم موقعه فى النفوس، وينتهى بصاحبه إلى حالة ينفر منها الحميم، ويبعد عنها القريب، ويقل دونها المؤانس والمداوى، مع ما يورث من الشين، ويفسد من الحلقة:

فمنها: الجنون الذى يزيل العقل ويسلبه الأمن، فلا يأمن من يصاحبه القتل.

ومنها: البرص والجذام، وهما العلتان المزميتان مع ما فيهما من القذاره والبشاعة، وتغيير الصورة، وقد اتفق المتعاطون لعلم الطب أنهما معديان معقبان، فلذلك رأى الاستعاذة من سىء الأسقام، ولم يرغب فيها.

[١٧١٤] حديث أبى هريرة «حسن» أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٢٨٣)، وحديث أنس «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود، وانظر المصدر السابق (١٢٨١).

[١٧١٥] «صحيح» أخرجه الترمذى والطبرانى والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٨).

١٧١٦. وعن شتير بن شكل بن حميد عن أبيه أنه قال: قلت يا نبي الله علمني تعويذا أتعوذ به؟ قال: «قل اللهم أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي وشر مني».

١٧١٧. وعن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردى ومن الحرق والغرق والهزم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً» وزيد في بعض الروايات: «والغم».

[١٧١٦] ومنه حديث شكل بن حميد رضى الله عنه: «قلت: يا نبي الله، علمني تعويذاً أتعوذ به..»

الحديث:

إنما أمره أن يستعذ من شر هذه الأشياء؛ لأن اجتراح الآثام إنما يكون من قبل تلك الأشياء. [١٧١٧] ومنه: حديث أبي اليسر - رضى الله عنه - أن النسيء ﷺ - كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهدم»:

يروى بإسكان الدال، وهو اسم الفعل، ويروى بفتح الدال، وهو ما انهدم.

وأما قوله - ﷺ - في غير هذا الحديث: «الهدم شهيد»: فإنه بكسر الدال، وهو الذى يموت تحت الهدم.

وفيه: «وأعوذ بك من التردى»:

تردى الرجل: إذا سقط فى بئر، أو تهور من جبل.

وفيه: «ومن الغرق والحرق»:

الغرق - بالتحريك - اسم للفعل، والحرق: النار، وهو بتحريك الراء، وتسكينها خطأ.

قلت: إنما استعاذ من هذه البليات مع ما وعد الله عليها من الشهادة؛ لأنها محن مجهدة مقلقة، لا يكاد أحد يصبر عليها، أو يذكر عند حلولها شيئاً مما يجب عليه فى وقته ذلك، وربما ينهب الشيطان عنه فرصة لم يكن لينال منه فى غيرها، من الأحوال، ثم إنها تفجأ عليه [فتنته من] (*) الأسباب التى ذكرناها فى موت الفجأة.

وفيه: «وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت»: الأصل فى «التخبط»: أن يضرب البعير الشىء بخف يده، فيسقط، والمعنى [٢١]: أعوذ بك أن يمسنى الشيطان عند الموت بتزغاته التى تزل الأقدام، وتصارع العقول والأحلام.

وفيه: «وأعوذ بك أن أموت لديغاً»:

[١٧١٦] «صحيح» أخرجه أبو داود والحاكم، وانظر صحيح الجامع (١٢٩٢).

[١٧١٧] «صحيح» أخرجه النسائي والحاكم - وانظر صحيح النسائي (٥١٠٤).

(*) غير واضحة فى الأصل.

١٧١٨. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع».

١٧١٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أخذ النبي ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال: «يا عائشة استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب هذا غاسق إذا وقب».

١٧٢٠. وقال عمران بن حصين: قال النبي ﷺ لأبي: «يا حصين، لو أسلمت علمت كلمتين تنفعانك» فلما أسلم قال: «قل اللهم ألهمنى رشدي، وأعزنى من شر نفسي».

١٧٢١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

١٧٢٢. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار، اللهم أجره من النار».

اللَّدْغُ: أكثر ما يستعمل في العَقْرَبِ، والمراد منه هنا: لَدَغُ ذَوَاتِ السَّمِّ (١) من حيةٍ وعقربٍ وغير ذلك، ومَوْتُ اللَّدْيَغِ مُشَابِهٌ في المعنى لأسباب الهلاك التي ذكرناها قبل.

[١٧١٨] ومنه: حديث معاذ - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ: «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع»: الطبع - بالتحريك: العيب، والأصل فيه الدنس والوسخ يغشيان السيف، ثم يستعمل فيما يشبه الوسخ، والدنس من الآثام والأوزار وغير ذلك من العيوب، والمقايح، والمعنى: أعوذ بالله من طمع يسوقني ويُدنئني إلى ما يشينني ويُرزئني من المقايح، وفي غير هذه الرواية: «يُدنئني» مكان «يهدي».

[١٧١٩] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أخذ النبي ﷺ بيدي، فنظر إلى القمر، فقال: يا عائشة، استعيذى بالله من شر غاسق إذا وقب... الحديث»:

قلت: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى في كتابه، ولفظ «كتاب المصابيح» يخالف لفظ الترمذي في بعض الكلمات، ولفظه: «أن النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا، هذا غاسق إذا وقب»:

الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (٢) ومنه: غَسَقَتِ الْعَيْنُ: إذا امتلأت دمعاً، وغَسَقَتِ الْجِرَاحَةُ إذا امتلأت دماً، وقوبه: دخول ظلامه في كل شيء.

[١٧١٨] «ضعيف» أخرجه أحمد والبيهقي، وانظر تخريج الشكاة (٢٤٧٤).

[١٧١٩] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وانظر صحيح الجامع (٧٩١٦).

[١٧٢٠] أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، وفيه عن عنة الحسن البصري.

[١٧٢١] أخرجه أحمد (١٨١/٢)، وأبو داود والترمذي وغيرهم، وصححه الشيخ شاكر في تخريج المسند (٦٦٩٦).

[١٧٢٢] «صحيح» أخرجه الترمذي والنسائي وغيرهم وانظر صحيح الجامع (٦٢٧٥).

(١) في اللحق: السموم.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(من الصحاح).

١٧٢٣هـ عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: «اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى وإسرافي فى أمرى وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شىء قدير».

١٧٢٤هـ وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت، راحة لى من كل شر».

١٧٢٥هـ وعن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إنى أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى».

وإنما أمرنا بالاستعاذة منه؛ لما فى ذلك الوقت من انبثاث الشرِّ أكثرَ ممَّا فى غيره، ثم إن التحرز منه أصعب، وأسند الشرِّ إليه، للملابسته له من حدوثه فيه، هذا تفسير الآية، والحديث مؤوَّل على ما أولنا عليه الآية.

فإن قيل: الحديث يدلُّ على أن المراد من «غاسقٍ إذا وَقَبَ»: القمر. قلنا: قولها: «نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ» غيرُ دالٍّ على ما ادعيتم، ولا يلزم من النظر إلى القمر أن يكون مرادهُ القمر.

وقوله فيه: «هذا غاسقٍ»: ليس أيضاً- ببيانٍ واضحٍ يدلنا على ذلك؛ لاحتمال أن تكون الإشارة إلى الظلام حيث دخل بل العبرة بذلك [٢٢] لموافقة معنى الآية على ما يذهب إليه أكثر المفسرين.

فإن قيل: ففى بعض طُرُقِ هذا الحديث. «فَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ»، قلنا: لم نجد ذلك فى رواية يعتد بها، وإنما هو شىء ذكره أصحاب التفاسير من غير توثيق.

فإن قيل: فماذا ينكر أن يكون سُمى القمر: غاسقًا؛ لامتلائه؟!، وأراد بالوقوب دخوله فى الكسوف واسوداده؟:

قلنا: لم نستبعد هذا الوجه، ولكننا أثرنا القول الذى يدل عليه ظاهر الآية، والذى هو المشهور عند أهل اللسان، وعليه أكثر أصحاب التفاسير. والحديث، وإن كان حسنًا صحيحًا: فإنه غير نابٍ عن هذا التأويل، وأى وجه أخذته فى الحديث فهو الوجه فى الآية لا مغنى عن الجمع بين الآية والحديث فى المعنى، لأنَّه ورد مورد البيان للآية.

[١٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٢٤] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٢٥] أخرجه مسلم وغيره.

١٧٢٦هـ. وعن علي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لى: «قل اللهم اهْدني وسدّني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم».

١٧٢٧هـ. وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني».

١٧٢٨هـ. وعن أنس - رضی الله عنه - أنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

(من الحسان).

١٧٢٩هـ. عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: «رب أعني ولا تمن عليّ، وأنصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر الهدى لي، وأنصرني على من بغى عليّ، ربّ اجعلني لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً لك مطوعاً لك مخبئاً إليك أو اها منياً رب تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي وسدّد لسانى، واهد قلبى، واسئل سخيمة صدري».

ومن باب جامع الخائف

(من الصحاح)

[١٧٢٦] حديثُ عليّ رضی الله عنه، قال رسولُ الله ﷺ: «قُل: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي... الحديث»: ذكر له مثلاً يهتدى به إلى تصوير مسأله، وتحصيل طلبته من الهداية والسداد، وذلك أنّ السالك إنما يهتدى إلى المقصد إذا لَزِمَ الجادة، واقتفى نهجها، والرامي إنما يصيب بسهمه الغرض: إذا سَدَدَهُ وَأَصْلَحَهُ، وقومٌ رميته، ووجهٌ به مرماه.

والمعنى: كُنْ في سؤالك الهداية والسداد كالسهم المسدّد، والراكب متن المنهج المستقيم، أو سَلَّ الله سداداً وهدايةً يُشبهان في المعنى سداد السهم واستقامة الطريق في الشاهد.

(ومن الحسان)

[١٧٢٩] قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضی الله عنه: «لَكَ مُخْبِئًا، إِلَيْكَ أَوَاهَا»: الخَبِئْتُ: المَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَخْبَيْتَ الرَّجُلُ: قَصَدَ الخَبِئْتُ، أو نَزَلَهُ، نحو: «أَسْهَلُ»، ثم استعمل الخَبِئْتُ استعمال اللَّيْنِ والتواضع؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ (١) أَي: اطمأنوا وسكنت نفوسهم إلى أمره، فالْمُخْبِئُ: هو المتواضع الذي اطمأن قلبه إلى ذكر ربه.

والأَوَاهُ: فَعَالٌ مِنْ آوَاهُ، وهو الذي يكثر التآوهُ، وكُلُّ كَلَامٍ يَدُلُّ عَلَى حَزْنٍ يُقَالُ لَهُ: التَّأَوُّهُ، ويعبر به «الأَوَاهُ» عَمَّنْ يَظْهَرُ ذَلِكَ خَشِيَّةً لِلَّهِ.

[١٧٢٦] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٧] أخرجه مسلم وغيره [١٧٢٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٢٩] «صحيح» أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وانظر صحيح الجامع (٣٤٨٥).

(١) هود: ٢٣.

١٧٣٠هـ عن أبي بكر - رضى الله عنه - أنه قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر ثم بكى فقال: «سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية» (غريب).

١٧٣١هـ وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة، فإذا أعطيت العافية فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت» (غريب).

١٧٣٢هـ عن عبدالله بن يزيد الخطمي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول فى دعائه: «اللهم ارزقنى حبك، وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب، اللهم ما رزوت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب».

وفيه: «واغسلِ حوبتى»:

الحَوْبَةُ: مصدر حَبَّتْ بكذا، أى: أُنْمَتْ، تَحُوبٌ حَوْبًا وَحَوْبَةً وَحِيَابَةً، والحوب - بالضم - الإثم، والحِيَابُ مثله، وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه، والأصل الحوب لزجر الإبل.

وذكر الغسل، ليفيد معنيين:

أحدهما: إزالة ذلك الشيء عنه إزالة تلحقه به حكم التطهير.

والآخر: التزهُُّ والتفصى عنه [٢٤ج]، كالتزهُُّ عن الشيء القدر الذى يستكف عن مجاورته، ويتبرم.

وإتيانه بالمصدر - أعنى: حوبتى - أُنْمٌ وأبْلَغٌ من الحوب الذى هو الاسم، لأن الاستبراء من فعل الذنب واكتسابه أُنْمٌ وأبْلَغٌ من الاستبراء من نفس الذنب.

وفيه: (وَأَسَلُّ سَخِيمَةَ صَدْرِي):

«سَلَّتُ كَذَا مِنْ كَذَا» أى: أخرجته، والأصل فيه: سَلَّ السَّيْفِ، وهو: إخراجُه من الغمد.

والسَّخِيمَةُ: الضغينة والموجدة فى النفس: من السَّخْمَةِ، وهو السَّوَادُ، ومنه سُخَامُ القِدر. وإنما أضاف السخيمة إلى الصدر إضافة الشيء إلى محلّه، والمعنى: أخرج من صدرى وانزع عنه ما ينشأ منه ويستكن فيه، ويستولى عليه من مساوى الأخلاق.

[١٧٣٠هـ] ومنه: قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فى حديثه: «سَلُّوا الله العفو والعافية»، وفى حديث أنس رضى الله عنه الذى بعده: «سَلِّ رَبِّكَ العافية والمُعافاة فى الدنيا والآخرة»: وقد قدّمنا بيانه.

[١٧٣٢هـ] ومنه: قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن يزيد الخطمي رضى الله عنه: «اللَّهُمَّ، ما رَزَوْتِ عَنِّي

[١٧٣٠هـ] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٤٨٩).

[١٧٣١هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وغيرهما، وانظر ضعيف ابن ماجه (٨٣٩).

[١٧٣٢هـ] «ضعيف» أخرجه الترمذى وغيره، وانظر ضعيف الجامع (١٢٧٠).

١٧٣٣. عن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعوا بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعتنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (غريب).

١٧٣٤. عن أبي هريرة أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار» (غريب).

١٧٣٥. عن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الرحي سمع عند وجهه كدوى النحل فانزل الله يوماً فمكثنا ساعة، فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا» ثم قال: «أنزل الله على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة» ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات.

مِمَّا أَحِبُّ، فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ: زويت الشيء: جمعته وقبضته، يقال: زوى فلان المال عن وارثه زياً، وفي الحديث، قال عمر رضی الله عنه للنبي ﷺ: «عَجِبْتُ لِمَا زَوَى اللَّهُ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي: لما نَحَى عَنْكَ، وفي الحديث: «أَعْطَانِي رَبِّي ثِنْتَيْنِ، وَزَوَى عَنِّي وَاحِدَةً» أي: صرفها عني، فلم يعطني.

ومعنى الحديث: اجعل ما نَحَيْتُهُ عَنِّي مِنْ مَحَابِي عُونًا لِي عَلَى شَغْلِي بِمَحَابِبِكَ؛ وذلك أن الفراغ خلافُ الشغل، فإذا زوى عنه الدنيا لِيَتَفَرَّغَ لِمَحَابِبِ رَبِّي، كان ذلك الفراغ عونًا له على الاشتغال بطاعة الله.

[١٧٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضی الله عنهما «وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا»:

حقيقة الوارث الذي يرث ملك الماضي؛ وعلى هذا: ففي تأويل هذا الحديث عُسْر، ومن الله التيسير، وقد ذكر الخطابي وغيره في تأويله؛ أنه سأل الله تعالى أن يبقى له السمع والبصر إذا أدركه الكبير، وَضَعُفَ مِنْهُ سَائِرُ الْقُوَى، ليكونا وارثي سائر القوي والباقيين بعدها.

قلت: وعلى هذا فالإشكال بحاله؛ لأنَّ قوله: «واجعله الوارث مِنَّا» بعد قوله: «ما أحييتنا» يحقُّ أنه أراد بذلك الإرث الذي يكون بعد فناء الشخص، وكيف يُتَصَوَّرُ فناء الشخص مع بقاء بعضه؟!

[١٧٣٣] «حسن» أخرجه الترمذی والحاكم وانظر صحيح الجامع (١٢٦٨).

[١٧٣٤] «ضعيف» أخرجه الترمذی وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٢٨١).

[١٧٣٥] «ضعيف» أخرجه الترمذی وأحمد والحاكم، وانظر ضعيف الجامع (١٣٠٦).

وقيل: أراد به: الأولاد والأعقاب، وهذا وجه لولا قوله: «واجعله الوارث منّا» [٢٤].

فإن رد الضمير إلى أحد الأشياء الثلاثة المذكورة أو إلى سائرها غير مستقيم، وقد ذكر أبو سليمان الخطابي في ذلك وجهين، ولكن لفظ الحديث الذي أوله على غير لفظ هذا الحديث، فإنه أول الحديث الذي يقول فيه: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي مَا أَبْقَيْتَهُ ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي» ثم قال في قوله: «واجعله»: إنه رد الضمير إلى واحد منهما، والعرب تفعل ذلك، وقال فيه وجهًا آخر، فقال: كل شيئين تَقَارَبًا فِي مَعْنِيهِمَا: فَإِنَّ الدَّلَالَهَ عَلَى أَحَدِهِمَا دَلَالَةٌ عَلَى الْآخَرِ.

قلت: ولفظ الحديث الذي نحن نتكلم فيه غير محتمل لأحد الوجهين على ما بيننا، وقد روى هذا الحديث - أيضًا - عن النبي - ﷺ - من غير الوجه الذي أوردناه وهو قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي».

قلت: وقد ذهب بعض العلماء في تأويله أنه أراد بالسمع والبصر: أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - واستدل بقوله: « لا غنى بي عنهما»؛ فإنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس، ويقول: «هذان بمنزلة السمع والبصر» قالوا: فكانه - ﷺ - دعا بأن يمتع بهما في حياته، وأن يرثاه بعد وفاته. وأبى جمع من العلماء أن يكون لهذا الحديث تأويل غير ذلك، ولا مرد عليهم، فإن هذا الحديث حديث صحيح، والتأويل تأويل مستقيم؛ غير أن الحديث على ما في «كتاب المصايح» لا يحتمل ذلك، ولا نجد عنه مخلصًا إلا من فرد وجهه، وهو أن نقول: الضمير في قوله: «واجعله» راجع إلى التمتع الذي دل عليه قوله: «متعنا» والتقدير: متعنا، واجعل تمتعنا به الوارث منا، ويكون «الوارث منا» على أحد المعنيين: الباقي بعدنا؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده، ومعنى بقائه: دوامه إلى يوم الحاجة إليه، أو الذي يرث ذكرنا فنذكر به بعد انقضاء الآجال وانقطاع الأعمال، وهذا المعنى شبيه بسؤال خليل الرحمن - صلوات الله عليه - «واجعل لي لسان صدق في الآخرين»^(١).

وفيه: «واجعل ثأرتنا على من ظلمنا» :

الثأر والثورة [الذحل]^(٢)، والأصل فيه: الحقد والعداوة، يقال: ثارت القتل، وبالقتيل، أى: قتلت قاتله، والثائر: الذى لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والحديث محتمل لمعنيين: أحدهما: اجعل إدراك ثأرتنا على من ظلمنا، فندرك ثأرتنا منهم، ويكون فى معنى قوله: «وانصرتنا على من عادانا» .

والآخر: لا تجعلنا [٢٥] ممن إذا ظلم تعدى على جانيه فى إدراك ثأره بنوع من التعدى؛ كما كان معهودًا من أهل الجاهلية، فيرجع ظالمًا بعد أن كان مظلومًا، بل صيرنا على ما أصابنا، وأجرتنا من التعدى حتى يكون الثأر لنا عليه لا له علينا.

(١) الشعراء: ٨٤.

(٢) فى المخطوط (زحل) بالزاي، والمثبت من اللسان (ذحل).

(من الصحاح).

١٧٣٦هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

١٧٣٧هـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

ومن كتاب المناسك

(من الصحاح)

[١٧٣٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا».

الحجُّ فى اللغة : القصد؛ تقول العرب: حج بنو فلان فلاناً، أى: اطلوا الاختلاف إليه، قال المخبل:

وأشهد من عرف حلولا كثيرة يحجون سبب الزبيرقان المزعفرأ

وهو فى تعارف الشرع: قصد البيت للتقرب إلى الله، بأفعال مخصوصة، بزمان مخصوص، فى أماكن مخصوصة.

وكسر الحاء لغة فيه، وقيل: الحج، بالفتح: مصدر، وبالكسر: الاسم.

وقول الرجل، وهو الأقرع بن حابس: «أكل عام»: قول صدر عنه على ما عرف من تعارفهم فى لفظ الحج؛ على ما ذكرنا أنه قصد بعد قصد؛ فكانت صيغته موهمة للتكرار.

قلت: والظاهر أن هذا اللفظ استعمل فى زيارة البيت، تنبيهاً على أن الوقف يترددون إلى ذلك البيت المبارك كرامة بعد أخرى، وأنهم لا ينقطعون عنه يد الدهر.

وفيه: «فسكت حتى قالها ثلاثا»؛

إنما سكت، زجراً له عن السؤال الذى كان السكوت عنه أولى بأولى الفهم المتأدبة بين يدي رسول الله ﷺ، المتلقية قوله بالقاء السمع، الذين نور الإيمان قلوبهم، وذلك لأن الرسول ﷺ إنما بعث ليبيان الشريعة، فلم يكن يسكت عن بيان أمر علم أن بالأمّة حاجة إلى الكشف عنه، فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله ﷺ، وقد نهوا عنه، وفى الإقدام عليه ضرب من الجهل، ثم فيه احتمال أن يعاقبوا بزيادة التكليف، وإليه أشار بقوله ﷺ: «ولو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم»، وإنما قال: «لوجبت» على صيغة التانيث؛ لأنه أراد حججاً كثيرة، لتكررها عليهم عاماً بعد عام، أو أراد: لوجبت كل عام حجة.

[١٧٣٧] ومنه: حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «سئل رسول الله ﷺ: «أى العمل أفضل؟»

[١٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين ..

[١٧٣٦] أخرجه مسلم وغيره.

قال: «الإيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

١٧٣٨هـ وقال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

١٧٣٩هـ وقال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

١٧٤٠هـ وقال: «إن عمرة في رمضان تعدل حجة».

١٧٤١هـ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إن النبي ﷺ للقى ركباً بالروحاء فرفعت إليه امرأة صبيا قالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».

١٧٤٢هـ وعن ابن عباس رضى الله عنه: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع.

١٧٤٣هـ قال، وقال رجل: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دين أكننت قاضيه؟» قال: نعم، قال: «فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء».

١٧٤٤هـ وقال: «لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم» فقال رجل: يا رسول الله اكتسبت في غزوة كذا، وخرجت امرأتى حاجة، قال: «أذهب فاحجج مع امرأتك».

١٧٤٥هـ قالت عائشة رضى الله عنها: استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال: «جهادكن الحج».

١٧٤٦هـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأة مسيرة يوم

وليلة إلا ومعها ذورحم محرم».

الحديث» قد ورد [جملة]^(١) من أحاديث المفاضلة بين الأعمال على منوال يُشكّلُ التوفيق بينها على كثير من الناس حتى يُخيّل إليهم أن فيها تضادا، ونحن قد ذكّرنا من وجوه التوفيق بينها في أول «كتاب الصلاة» ما فيه معنى لمن تدبره.

وقوله: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»: المبرور: المقابلُ بالبرِّ، ومعناه: المقبول.

[١٧٤٢] ومنه: حديث ابن عباس رضى الله عنه [٢٦] (٢). الرحلة، وكذلك الظعن بالتحريك، وذكر

ذلك على وجه البيان للحال التي انتهى إليها من كبر السن، أى: لا يَقْوَى على السير، ولا على الركوب.

[١٧٣٩] أخرجه في الصحيحين..

[١٧٣٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤١] أخرجه مسلم وغيره..

[١٧٤٠] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٢] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٥] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٤٤] أخرجه في الصحيحين.

(١) كلمة في اللحق غير واضحة، لعلها: «جملة» أو نحوها.

(٢) انتهت ص (٢٦)، وسقطت ص ٢٧، ٢٨، وبدأ ص ٢٩ بقوله: الرحلة.

١٧٤٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فمن لهم ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها.

١٧٤٨. وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مهمل أهل المدينة من ذى الحليفة والطريق الآخر الجحفة، ومهمل أهل العراق من ذات عرق، ومهمل أهل نجد قرن، ومهمل أهل اليمن يلملم».

١٧٤٩. وقال أنس: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى كانت مع حجة: عمرة من الحديبية فى ذى القعدة، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة، وعمرة مع حجة.

١٧٥٠. وقال البراء بن عازب: اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج مرتين. (من الحسان).

١٧٥١. عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج» فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا. الحج مرة فمن زاد فطوع».

١٧٥٢. وعن على رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾» (١).

١٧٥٣. وقال: «لا ضرورة فى الإسلام».

١٧٥٤. وقال: «من أراد الحج فليعجل».

١٧٥٥. وقال: «تابعوا بين الحج والعمرة. فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

[١٧٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٤٨] أخرجه مسلم وغيره.

[١٧٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٥٠] أخرجه البخارى وغيره.

[١٧٥١] «صحيح» أخرجه أحمد والنسائى والدارمى، وانظر تخريج المسند (٤-٢٣) ط. الشيخ أحمد شاكر.

[١٧٥٢] أخرجه الترمذى وضعفه وانظر ضعيف الجامع (٥٨٧٢).

[١٧٥٣] «ضعيف» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم، وانظر الضعيفة (٦٨٥).

[١٧٥٤] «حسن» أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقى، انظر صحيح الجامع (٣-٦٠).

[١٧٥٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى والنسائى، وانظر صحيح الجامع (١-٢٩٠).

(١) آل عمران: ٩٧.

١٧٥٦. وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة».

١٧٥٧. وعنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ قال: ما الحاج؟ قال: «الشعث الثقل» فقال آخر: أى الحج أفضل؟ قال: «العج والشج» فقال آخر: ما السبيل؟ قال: «زاد وراحلة».

١٧٥٨. عن أبي رزين العقيلي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن، قال: «حج عن أبيك واعتمر» (صحيح).
١٧٥٩. عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة، قال: «من شبرمة» قال أخ لي أو قريب لي، قال: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا، قال: «فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة».

١٧٦٠. عن ابن عباس رضی الله عنهما أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق.

١٧٦١. وعن عائشة رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق.

١٧٦٢. عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» أو «وجبت له الجنة».

[١٧٦٠] ومنه: حديث ابن عباس - رضی الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ»:

أراد بـ «أهل المشرق»: من كان منزله خارج الميقات من شرقى مكة من أهل نجد وما وراءه إلى أقصى بلاد المشرق، والعقيق - الذى فى هذا الحديث - هو أيضاً داخل فى حد ذات عرق.
ونرى اختلاف ذلك فى الحديث لمكان اختلاف سبيل المُحْرِمِينَ من ذلك الجانب، إذ كان لكل واحدٍ من الميقاتين طريقٌ غير طريق الآخر.

ويمكن أن أهل المصْرَيْنِ - أعنى الكوفة والبصرة - كان يختلف بهم الطريق فى الزمان الأول.

وقد ذكر بعض أهل العلم: أن الموضع الذى يُحْرَمُ منه المشيعة فى زماننا، ويزعمون أنه العقيق - ليس بالعقيق، وإنما هو محاذ له، وقد روى عن أنس رضی الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدَائِنِ الْعَقِيقَ، وَلِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ذَاتَ عَرَقٍ»، وفى هذا الحديث ضعف من قبل الراوى عن أنس، ومع الضعف، فإنه لا يخلو عن دليل ما.

[١٧٥٦] «حديث باطل» آفته ابن سلام قال أحمد وابن معين: كذاب، وانظر الإرواء (١٦٣/٤).

[١٧٥٧] «ضعيف جدا» أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه (٦٣١).

[١٧٥٨] «صحيح» أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم، وانظر صحيح الجامع (٣١٢٧).

[١٧٥٩] «صحيح» أخرجه أبو داود وغيره، وانظر الإرواء (١٧١/٤).

[١٧٦٠] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى، وانظر تخريج المسند (٣٢٠٥) ط الشيخ شاكر.

[١٧٦١] «صحيح» أخرجه أبو داود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣١).

[١٧٦٢] «ضعيف» أخرجه أبو داود وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٣٢).

[١] باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح).

١٧٦٣. قالت عائشة رضی الله عنها: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك، كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم.

ومن باب الإجماع والتلبية

(من الصحاح)

[١٧٦٣] حديث عائشة رضی الله عنها: «كأني أنظرُ إلى وبيصِ الطيبِ في مَفَارِقِ رَسولِ الله ﷺ». الوبيصُ: اللَّمَعَانُ، يقال: وبيصَ البرقَ وغيره، أي: لَمَع، والفرق مَعْلَمٌ وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر.

وفي بعض الطرق من «كتاب مسلم»: «في مَفْرِقٍ» على لفظ الواحد، و«في مَفَارِقٍ» على الجمع لفظ الكتابين: كتاب البخاري، وكتاب مسلم، وإنما جاء بها على لفظ الجمع، تعميماً لسائر جوانب الرأس التي يفرق فيها، أي: إنَّ فئاتَ الطيبِ كان يبقَى عليها بعد أن يحرم، فكان يلمع فيها، والتطيبُ قبل الإجماع بما يبقَى أثره بعد الإجماع مختلف فيه، وقد كان عمر أمير المؤمنين - رضی الله عنه - ينهى عن ذلك، وبه أخذ جمع من العلماء.

وجه ذلك ظاهرٌ، وهو أن المحرم إنما منع من التطيب حالة الإجماع، ليكون تَفَلُّاً متكبِّهاً في إحرامه عن الترفُّه والتنعم، وإذا وُجِدَ منه رائحةُ الطيبِ بعد الإجماع، خالف هديه هدى المُحْرَمِينَ، وكان ابن عمر رضی الله عنه يتشدد - أيضاً - في ذلك.

ويحتمل: أن يكون الذي رأته عائشةُ في مفارق رسول الله ﷺ من الوبيص كان لتدهنه بالدهن المطيب قبل الإجماع، وقد روى [٢٩] مسلم في كتابه في بعض طرق هذا الحديث، عن عائشة، أنها قالت: «كَانَ رَسولُ الله ﷺ إذا أرادَ أن يُحْرِمَ يَتَطَيَّبُ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، ثُمَّ أَرَى وَبِیصَ الدَّهْنِ فِي رَأْسِهِ وَكِحْيَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ»:

قلتُ: وأرى هذا الوجه من أولي ما يُحْمَلُ عليه معنى الوبيص، لمكان هذا الحديث. ويحتمل: أنه كان يتطيبُ بطيب، يبقَى جرمُه بعد زوال رائحته، وقد صحَّ أنها قالت: «أَنَا طَيِّبْتُ رَسولَ الله ﷺ، فَطَافَ فِي أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ» يعني: مُحْرَماً.

وقولها: «طَافَ فِي أَزْوَاجِهِ» كنايةٌ عن الإصابتِ منهن بعد التطيب، ويلزمُ منه أنه اغتسلَ بعد ذلك مرةً واحدةً إن لم يكن مرأت كثيرةً، وكان ذلك بالمدينة ثم خرج إلى ذي الحليفة، فاغتسلَ بها غُسلَ الإجماع، فأى أثرٍ يبقَى بعد اغتساله كَرَّةً بعد أخرى.

[١٧٦٣] أخرجه في الصحيحين.

١٧٦٤. وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبداً يقول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» لا يزيد على هؤلاء الكلمات.

١٧٦٥. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبی ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز واستوت به ناقته قائمة أهل من عند مسجد ذى الحليفة.

١٧٦٦. وقال أبو سعيد رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً.

١٧٦٧. وقال أنس رضى الله عنه كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهما جميعاً: الحج والعمرة.

١٧٦٨. وقالت عائشة رضى الله عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحجة وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بعمرة فحل، وأما من أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر.

وفى هذا التأويل: توفيق بين القولين.

وقد اختلف فقهاء الأمصار في هذه المسألة.

ولم يكن التعرض لذلك متعلقاً بغرضنا، وإنما قصدنا بيان الحديث.

[١٧٦٤] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبداً»:

والتليد: أن يجعل المحرم في رأسه شيئاً من صمغ أو خطمي أو غير ذلك، ليلبد شعره بقيا عليه لئلا يشعث في الإحرام، فلا تقع فيه الهوام.

وفى غير هذه الرواية، عنه- أيضاً -: «لبد رأسه بالغسل»: والحديث المذكور فى قسم الحسان من هذا الباب، والغسل- بالكسر -: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره، قال الشاعر:

فيا ليل إن الغسل ما دمت أيماً على حرام لا يمسنى الغسل

وفيه: «لبيك اللهم لبيك... الحديث».

وقد ذكرنا معنى التلية فى «كتاب الصلاة».

وقوله: «إن الحمد والنعمة لك»: منهم من قال بفتح الهمزة، والمختار رواية ومعنى: الكسر.

[١٧٦٥] ومنه: حديثه الآخر: «أن النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز، واستوت به ناقته»:

الغرز: ركاب الرجل من جلد، فإذا كان من خشب أو حديد: فهو ركاب، و«استوت به ناقته» أى: رفعته مستوية على ظهرها.

وقوله: «أهل من عند مسجد ذى الحليفة»:

[١٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٦٧] أخرجه البخارى وغيره.

١٧٦٩. وقال ابن عمر رضی الله عنهما: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج.
(من الحسان).

١٧٧٠. عن زيد بن ثابت رضی الله عنه أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.

١٧٧١. وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن النبي ﷺ لبس رأسه بال غسل.

١٧٧٢. عن خلاد بن السائب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإحرام والتلبية».

١٧٧٣. عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبى إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا».

١٧٧٤. وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات (يعنى التلبية).

يريد به مبدأ الإهلال، وقد اختلفت الروايات عن الصحابة في ذلك:

فمنهم من قال: أهل في دبر الصلاة.

ومنهم من قال: أهل حين استوت به ناقته.

ومنهم من قال: حين استوت به على اليباء، واليباء: هي الشرف الذي أمام ذي الحليفة.

واختلف هذه الروايات و[بيان] (*) اختلاف أحوالهم في العلم بذلك، فإن كلاً منهم أخبر بما سمعه، وانتهى إليه علمه، وكلهم صدق أبرار، والتوفيق بينها هيّن، وذلك أن الذي شهده بهذه الصلاة، وسمع الإهلال في دبر الصلاة - أخير به، والذي لم يشهده في المسجد، أو شهده ولم يسلغه الصوت [٣٠]، وسمعه يهل عند استواء الناقة به - أخبر به على ما كان عنده، وكذلك الذي قال إنه أهل حين استوت به على اليباء.

ولا تضاد بين هذه الأقاويل، وإنما يحكم بالتناقض إذا كان الزائد نافيًا لما عداه.

وبمصادق ما قررنا عليه الحديث: ورد الحديث عن أبي داود المازني رضی الله عنه، وكان من أهل بدر.

[١٧٦٩] ومنه: حديثه الآخر: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، بدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج.

[١٧٦٩] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٧٠] «صحيح» أخرجه الترمذي والدارمي، وانظر صحيح الترمذي (٦٦٤).

[١٧٧١] «ضعيف» أخرجه أبو داود في «المناسك» (١٧٤٨).

[١٧٧٢] «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم، وانظر صحيح أبي داود (١٥٩٩).

[١٧٧٣] «صحيح» أخرجه الترمذي وابن ماجه، وانظر تخريج المشكاة (٢٥٥٠).

[١٧٧٤] أخرجه في الصحيحين. (*) من اللحق وهي غير واضحة.

١٧٧٥. عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان إذا فرغ من تليته سأل الله رضوانه والجنة، واستغفاه برحمته من النار.

قلت: قد تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها من هذا الباب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُفْرَدًا»، وفي حديث أنس: «أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا»، وذلك قوله: «وَأَنَّهَمْ لَيَصْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ»، وأراد بذلك النبي ﷺ ومن أهل معه بما أهل هو به، وقد بين ذلك في حديث آخر، وهو حديث صحيح: قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيْتَ عُمْرَةَ وَحَجًّا مَعًا».

وفي الصحيح: «أَنَّ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ وَهُوَ الرَّوَايُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [أَخْبَرَ] (١) بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: «لَبِىَّ بِالْحَجِّ وَحَدِّهِ»، قال: فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثَنِي بِقَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: مَا تَعَلُّونَا إِلَّا صَبِيانًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْتَ عُمْرَةَ وَحَجًّا مَعًا».

قلت: والتوفيق بين هذه الروايات مُشْكِلٌ ولا بد منه، فإن ترك هذه الروايات على حالها من الاختلاف من غير بيان جامع بينهما مجلبة للشك في أخبار الصادقين، وقد طعن فيها طائفة من الفئة الزائغة عن منهج الحق، فقالوا: انفقتُم أيتها الرواة على أن نبيكم لم يحج من المدينة غير حجة واحدة، ثم رويتم أنه كان مفردًا، ورويتم أنه كان قارنًا، ورويتم أنه كان متمتعًا، وصيغة هذه الأنسك متباينة، وأحكامها مختلفة وتزعمون أن كل هذه الروايات مقبولة لصحة أسانيدنا وعدالة رواياتنا!!

فأجاب عن ذلك جمع من العلماء، شكر الله سعيهم، وقد اخترنا عن ذلك جوابًا نقل عن الشافعي - رضى الله عنه - وزبدته:

أن من المعلوم في لغة العرب جواز إضافة الفعل إلى الأمر به، كجواز إضافته إلى الفاعل له، كقولك: بنى فلان دارًا: إذا أمرَ ببنائها، وضرب الأمير فلانًا: إذا أمرَ بضربه.

ومن هذا الباب: رجم رسول الله ﷺ ماعزًا، وقطع يد سارق رداء صفوان بن أمية، وكان أصحاب رسول الله ﷺ منهم المفرد، ومنهم القارن، ومنهم المتمتع، وكل منهم يصدر عن أمره وتعليمه، فجاز أن يضاف كل ذلك إليه.

وقولا ذكره الخطابي، قال: يحتمل أن يكون بعضهم سمعه يقول: لبيك بحجة، وخفى عليه قوله: وعمره، فحكى أنه كان مفردًا فلم يحك إلا ما سمع، وسمعه آخر يقول: لبيك بحجة وعمره، فقال: كان قارنًا، ولا ينكر الزيادات في الأخبار كما لا ينكر في [..] (٢) قلت: وأكثره [٣١].

[١٧٧٥] أخرجه الشافعي والدارقطني والبيهقي وغيرهم، وفي سننه صالح بن محمد ضعفه يحيى بن معين وعلي بن المديني والبخاري وغيرهم.

(١) زيادة ليستقيم السياق.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: «الشهادات».

[٢] قصة حجة الوداع

(من الصحاح).

١٧٧٦هـ قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى الناس بالحج فى العاشرة، فقدم المدينة بشر كثير، فخرجنا معه، حتى إذا أتينا ذا الحليفة ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: «اغتسلى واستشفى بثوب وأحرمى» فصلى (يعنى رسول الله ﷺ) ركعتين فى المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال جابر: لسا ننوى إلا الحج لسا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن وطاف سبعا، رمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١) فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت، ويروى أنه قرأ فى الركعتين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٢) «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل فمشى إلى المروة حتى انصبت قدماء فى بطن الوادى ثم سعى حتى إذا صعدت قدماء مشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة نادى وهو على المروة والناس تحته فقال: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت، لم أسق الهدى وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة» فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ﷺ ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه وقال: «دخلت العمرة فى الحج - مرتين - لا بل لأبد أبد» و قدم على من اليمن ببدن النبى ﷺ فقال: «ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قال: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ، قال: «فإن معى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم تسليما كثيرا

ومن قصة حجة الوداع من الصحاح:

[١٧٧٦هـ] حديث جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ - مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج.

قلت: أما تركه الحج فى الأعوام التى قبل الفتح، فلا افتقار إلى بيانه لوضوح العلة فيه وهى: أن الحج

[١٧٧٦هـ] أخرجه مسلم.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(١) البقرة: ١٢٥.

الهدى»، قال: «فأهد وامكث حراماً فلا تحل». قال: فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبى ﷺ مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب النبى ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة، فسار فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث» (وكان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هزبل) «وريا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع من ربانا، ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد» (ثلاث مرات) ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، ووردف أسامة خلفه، ودفع حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فحمد الله وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس رضى الله عنهما حتى أتى بطن مُحَسَّرٍ فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل

لم يكن فُرُضَ، ثم إنه كان معنياً بحرب أعداء الله، مأموراً بإعلاء كلمة الله وإظهار دينه، فلم يكن ليتفرغ من هذا القصد الكلى والأمر الجامع إلى الحج الذى لم يفرض عليه.

فإن قيل: أو لم يعتمر فى تلك الأعوام؟ قلنا: نعم. ولكن الخطب فيها كان أيسر، ولهوان العمرة لم يكن لها موسم معين، فيتألب الأعداء لمناواته وصدده عن البيت، وكان قضاؤها بعد الصّد أو الفوات غير مشروع فى زمان معين، والإتيان على أفعالها كان ممكناً فى بعض يوم، وكان الأمر فى الحج بخلاف ذلك كله، فهذه من جملة الموانع التى لأجلها ترك الحج، مع أنه كان عبداً مأموراً يراكب الأمر فى تصاريف

حصاة منها مثل حصى الخذف، فرمى من بطن الوادى، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غير وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بيضعة، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: «انزعوا بنى عبدالمطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم» فناولوه دلواً فشرب منه.

١٧٧٧. وقالت عائشة رضی الله عنها، خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فمنا من أهل بعمره، ومنا من أهل بحج، فلما قدمنا مكة قال رسول الله ﷺ: «من أهل بعمره ولم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمره وأهدى فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما» وفي رواية: «فلا يحل حتى يحل بنحر هديه، ومن أهل بحج فليتم حجه» وقالت: فضضت ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فلم أزل حائضاً حتى كان يوم عرفة، ولم أهلل إلا بعمره، فأمرني النبي ﷺ أن أنقض رأسي وأمشط وأهل بالحج وأترك العمرة ففعلت، حتى قضيت حجي، فبعث معي عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمرني أن أعتمر مكان عمرتي من التنعيم قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً.

أحواله، فأمر بها ولم يؤمر بالحج، وأما بعد الفتح، فكان الفتح سنة ثمان، فإن هوازن وثقيفا وكثيرا من العرب كانوا حربا لرسول الله ﷺ - متأهين لقتاله، والظاهر أن الحج فرض بعد تلك الحجة؛ لأن النبي ﷺ - أمر الناس بالحج في السنة التاسعة، وفيها أمر أبا بكر - رضی الله عنه - على الحج، ولم يأمر فيه قبل ذلك بشيء، وإنما خرج عتاب بن أسيد - رضی الله عنه - بالمسلمين وهو أمير مكة، فوقف بهم الموقف والمشركون وقوف في ناحية، وكان الذي دفع بهم أبو سيرة العدواني.

وقد ذهب قوم إلى أن تأخير الحج بعد الفتح إنما كان للنسيء المذكور في كتاب الله، وهو: تأخير الأشهر عن مواضعها، حتى عاد الحساب في الأشهر إلى أصله الموضوع الذي بدأ الله به في أمر الزمان، يوم خلق السموات والأرض، وإليه أشار النبي ﷺ - بقوله: «إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السموات والأرض» وهذا التأويل في سنة عتاب بن أسيد محتمل، وفي العام الذي بعث أبا بكر أميراً على أهل الموسم غير محتمل؛ لأن النبي ﷺ (١) لم يكن ليأمر بالحج في غير وقته المعلوم، وقد ذكر بعض أهل العلم بالسير أن الحج عام الفتح وقع في ذى القعدة على الحساب الذي ابتدعه، وكانوا ينسئون كل عامين من شهر إلى شهر، وكان الحج عام حجة أبي بكر - رضی الله عنه - في ذى الحجة على الحساب

[١٧٧٧] أخرجه في الصحيحين.

(١) سقط استدركناه من نسخة أخرى.

١٧٧٨هـ وقال عبدالله بن عمر: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هدبا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله» فطاف حين قدم مكة، واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف، ومشى أربعاً، فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف، ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم أحل من كل شيء حرم منه، وفعل مثلما فعل رسول الله ﷺ من ساق الهدى من الناس.

١٧٧٩هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ «هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة».

القوم، وإنما وجه استثنائه بالحج إلى السنة العاشرة - والله أعلم - هو أنه لم ير أن يحضر الموسم، وأهل الشرك حضوراً هناك؛ لأنه لو تركهم على ما يتدينون به من هديهم المخالف لدين الحق، لكان ذلك وهناً في الدين، ولو متعمهم لأفضى ذلك إلى التشاغل عما أرادوه من النك بالقتال، ثم إلى استحلال حرمة الحرم. وكان قد أخبر يوم الفتح «أن حرمتها عادت إلى ما كانت عليه، وأنه لم تحل له إلا ساعة من النهار»، فرأى أن يبعث الناس إلى الحج، وينادى في أهل الموسم «الآن يحج بعد العام مشرك» ليكون حجه خالياً من العوارض التي ذكرناها، وقد ذكرنا لذلك وجوهاً غيرها في «كتاب المناسك»، واكتفينا هاهنا بالقول الوجيز، إشاراً للاختصار.

وفيه: «ثم ركب القصواء»: قيل: إنما سميت قصواء، لبقتها، أى: كان عندها أقصى السير وغاية الجرى.

قلت: القصواء من النوق: التي قطع أذنها حتى بلغ الجذع الربيع، فإذا جاوزه فهي عصباء، وإذا قطع منها شيء فهي جذعاء، وبكل ذلك ورد الحديث في وصفها، وقد تبين لنا من السنن الثابتة أن كل ذلك صفة ناقة واحدة، وأن الرواة إنما استعملوها لتقاربها في المعنى.

وقيل: العضباء هي المشقوقة الأذن، وقال قائلون من علماء العربية: إن العضباء لقب لناقة النبي ﷺ ولم تكن مشقوقة الأذن.

[١٧٧٨] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٧٩] أخرجه مسلم.

قلت: وعلى هذا فالظاهر أنها كانت سَكَاءً (١) الأذن، فاعتورتها هذه الأسماء، ظنا من الواسفين أنها كذلك، وقد بينا الألفاظ المختلفة في وصفها على ما جاءت بها الروايات في «كتاب المناسك»، وشرحناها على وجه التأكيد والتوفيق، فمن أحب التثبت فليراجعه.
وفيه: «قال جابر: لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ».

أى: لسنا نعرفها في أشهر الْحَجِّ، وكان أهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، وإنما كانوا يعتمرون بعد مضيها، والعمرة في أشهر الحج إنما شُرِعَتْ عام حَجِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولم يكن ذلك قصدهم حين خرجوا.

وفيه: «حَتَّى أَنْصَبْتُ قَدَمَاهُ فِي بطنِ الْوَادِي»:

يقال: صَبَبْتُ الْمَاءَ فَأَنْصَبْتُ، أى: سكبته فأنسكب، وانصباب القدمين عبارة عن انحدرهما بالسهولة [٣٤/] في صيب من الأرض، وهو ما انحدر منها، وقوله: «سعى» أى: عدا.

وفيه: «وأصعدت قدماء» أى أخذتا في الصعود من الوادى؛ والإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد، سواء ذلك في صعود أو حذور، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ (٢) ومعناه في الحديث: ارتفاع القدمين من بطن المسيل إلى المكان العالى؛ لأنه ذكر في مقابلة الانصباب عند الهبوط في الوادى. وفيه: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة»: المعنى: لو علمت من أمرى فى قَبْلِ مِنْهُ ما علمته فى دبر منه لجعلتها: الضمير عائد إلى الحجة؛ أى: جعلت الحجة عمرة كما أمرتكم به، وذلك أن النبى ﷺ رأى أن تكون الأنساك الثلاثة معمولاً بها، لئلا يظن ظان أن شيئاً منها متروك، ولما لم يكن يسه أن يقوم بها جميعاً فعل بعضها وأمر ببعضها ليأتسى كل منهم بما فعله، أو بما أمر به. ولما كانت الصحابة أشد الناس ولوعاً باقتفاء هديه، وإيثار سنته لم ير أن يكلمهم إلى اختيارهم فى ذلك، لأنهم لم يكونوا يعدلون غير صنيعه بما صنع، بل كانوا يهلّون بما أهل هو به، ويدعون ما سوى ذلك، فلما أهل هو بهما اتبعه من عرف ذلك، أو قال: أهلت بما أهل به رسول الله ﷺ، وقد كان غمار الناس مفردين؛ لأنهم كانوا لا يعرفون القرآن ولا التمتع، ولو تركوا على ما هم عليه بقى أحد الأنساك وهو التمتع، مهملاً غير معمول به، فأمر من لم يسق الهدى منهم أن يرفض حجته، ويجعلها عمرة، وهذا أمر خصصوا به من بين الأمة، لا يجوز لأحد بعدهم رفض الحج إلى العمرة، ورد بذلك الأحاديث الصحاح، فكان القوم تداخلهم غضاضة عن ذلك، وشق عليهم ما أمروا به، حتى قالوا نطلق إلى منى وذكرنا يقطر، فبلغ ذلك النبى ﷺ بما خامر ضمائرهم من الاضطراب، ولم يأمن عليهم الشيطان أن يزلهم، فقال: «لو استقبلت من أمرى..» الحديث؛ دفعا لما استمر بهم من وحر الصدر، وإرشادا لهم إلى أن الفضيلة كل الفضيلة فى الائتمار بأمره، والإجابة إلى ما دعا إليه.

(١) السكك: صغر الأذن ولزوقها بالرأس. اللسان (سكك).

(٢) آل عمران (١٥٣).

وفيه «دخلت العمرة في الحج..» الحديث أى: دخلت في وقت الحج وأشهره، وكان أهل الجاهلية لا يرون ذلك على ما ذكرناه عنهم؛ فأبطل النبي ﷺ ما كانوا عليه بقوله هذا . وقيل: معنى دخول العمرة في الحج: أن فرضها ساقط بوجوب الحج، وقال القائلون بوجوب العمرة: إن المعنى: دخلت العمرة في أجزاء أفعال الحج، فاتحدتا في العمل، وإبتدلوا بقول سُرّاقة: ألعامنا هذا؟ فقال: لولا وجوب أصله لما توهموا أنه يتكرر، ولم يحتاجوا إلى المسألة، والتأويل هو (1/35) الأول، وكان سؤال سُرّاقة كان عن العمرة في أشهر الحج، لما فهم من قول الرسول ﷺ، وأنسى يستدل بهذا الحديث على وجوب العمرة، وجابر هو الذى روى عنه هذا الحديث فى الجوامع الصحاح؛ وكان شاهد الحال، روى عن النبي ﷺ أنه سئل عن العمرة، أواجبة هي؟ قال: «لا، وأن تعتمر فهو أفضل» وهذا الحديث أخرجه أبو عيسى فى كتابه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: ولو زعم زاعم التقدم فى حديثه هذا على الذى شرحناه، قلنا: لم يكن جابر ليروى هذا عن النبي ﷺ بعد ما سمع خلافه، ثم إن حديثه فى نفي الوجوب قول فصل، والذى يدعيه تأويل على سبيل الاحتمال، والصحابى الذى روى أنها غير واجبة بعد رسول الله ﷺ لو كان معنى قوله: «دخلت العمرة فى الحج» عنده على ما رأيتم ليين فى أحد الحديثين، والصحابى أعرف بوجوه الخطاب.

وفيه: «حين فرضت الحج» أى ألزمته نفسك، وذلك بالتلبية أو بتقليد الهدى، أو بالنية بحسب ما يختلف العلماء فيه .

وفيه: «وأمر بقية من شعر تضرب له بنمرة» عمرة: بفتح النون وكسر اليم الجليل الذى عليه أنصاب الحرم، عن يمينك إذا خرجت من مازمى عرفة تريد الموقف، وبقيد: موضع آخر يقال له: نمرة.

وفيه «أمر بالقصواء فرحلت له»، أى شد عليها الرحل، تقول: رحلت البعير أرحله رحلاً إذا شددت على ظهره الرحل، قال الأعشى:

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها

وفيه: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا»: أراد أموال بعضكم على بعض، وإنما ذكره مختصراً اكتفاء بعلم المخاطبين، حيث جعل (أموالكم) قرينة (دماءكم)، وإنما شبه ذلك فى التحريم بيوم عرفة وبذى الحجة والبلد؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء، وفى تشبيهه هذا مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيد لحرمة تلك الأشياء التى شبه بتحريمها تحريم الدماء والأموال.

وفيه: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع» أى أبطلت ذلك، وتجايفت عنه حتى صار كالشئ الموضوع تحت قدمى؛ تقول العرب فى الأمر الذى لا تكاد تراجمه وتذكره: جعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى.

وفيه: «إن أول دم أضع من دماننا دم ريبة بن الحارث»: بدأ فى وضع دماء الجاهلية ورباها بين أهل الإسلام بأهل بيته؛ ليكون أمكن بين قلوب السامعين، وأسد لأبواب الطمع فى الترخيص. وقوله: «من

دمائنا» أراد به أهل الإسلام لا ذوى القرابة منه، أى أبدأ فى وضع الدماء التى تستحق أهل الإسلام ولايتها بأهل بيتى.

وربيعة بن الحارث هو: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب صحب رسول الله ﷺ، وروى عنه، وكان أسن من العباس بن [عبد] (١) المطلب، توفى فى خلافة عمر - رضى الله عنه - (٢/٣٥) وقد ذكر جمع من أهل العلم أن رواة هذا الحديث لم يصيبوا فى نقل دم ربيعة، وإنما الصواب: دم ابن ربيعة، وقد ألحق هذه الزيادة بنسخ من المصاييح، وزادهم ما فى الحديث «كان مسترضعاً، التثب فيما زاوه، أو روهه ولا ترى التسليم لهم مع إمكان تقرير معنى الحديث على ما وردت به الرواية عن علماء النقل وحفاظهم: «دم ربيعة»، وهى رواية البخارى؛ فنقول: إنما أضاف الدم إلى ربيعة؛ لأنه كان ولى الدم.

وقوله: «كان مسترضعاً» راجع إلى القتل، فسلك بالكلام مسلك الإيجاز على طريق الحذف والإضمار. ومثل ذلك فى الكلام حسن إذا قرن به دلالة عليه، ولم يخل هذا القول من ذلك؛ لأن الدم إنما يطلب به لعللة القتل، ويحتمل أنه أراد دم قتل ربيعة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه موضعه اعتماداً على اشتهاة القضية بين السامعين، ويحتمل أن يكون هذا القول - أعنى «كان مسترضعاً» فى بنى سعد - من قول بعض الرواة على وجه البيان.

وفيه: «فإنكم أخذتموهن بأمانة الله»: أى بعهده، وهو ما عهد إليهم من الرفق بهن، والشفقة عليهن. وفيه: «واستحلتم فروجهن بكلمة الله»: أى بأمر الله وحكمه، والمعنى أن استحلالكم فروجهن وكونهن تحت أيديكم إنما كان بعهد الله وحكمه فيما شرع لكم من الدين؛ فإن نقضتم عهده الذى عهد إليكم فيهن انتقم منكم لهن.

وفيه: «فإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه»: أى لا يستبددن بالإذن لمن تكرهون فى الدخول عليهن، والتحدث عندهن، كما كان من عادة العرب، وفى ذلك تأكيد للنهى فيما نهى عنه بالحجاب. وإيطاء الفرش كناية عما ذكرنا، وليس من كنايات الزنا فى شىء وقد بين ذلك قوله: «فاضربوهن ضرباً غير مبرح» أى غير مؤثر ولا شاق من قولهم: برح به الأمر تبريحاً أى جهده. ولو كان الإيطاء كناية عن الزنا لكانت عقوبتهن الرجم.

وفيه: «فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه»: الجبل بالحاء المهملة المستطيل من الرمل، وقيل: هو الضخم منه، وجمعه جبال، وقيل: الجبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل. ونقل عن الأخصس أنه قال: الجبل جبل عرفة، وأنشد:

فراح بها من ذى المجاز عشية تبادر أولى السابقات إلى الجبل

قلت: وجبل المشاة رمل مستطيل، دون الجبل، وأضيف إلى المشاة لاجتماعهم هنالك من الموقف توكفا عن مواقف الركاب، ودون جبل المشاة، ودون الصخرات، اللاصقة بسفح الجبل موقف الإمام، وبه كان رسول الله ﷺ يتحرى الوقوف، والرواية عندنا: «إلى الصخرات» (٢/٣٦) بإثبات ياء التصغير.

(١) سقطت من (ب).

[٣] باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح).

١٧٨٠ قال نافع: إن ابن عمر رضى الله عنهما كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح ويعتسل ويدخل مكة نهاراً، وإذا نفر منها مر بذى طوى وبات بها حتى يصبح ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل مثل ذلك.

١٧٨١ وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبي ﷺ لما جاء مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها.

١٧٨٢ وقال عروة بن الزبير: قد حج النبي ﷺ، فأخبرتني عائشة رضى الله عنها أن أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر رضى الله عنه، فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك.

١٧٨٣ وقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة.

١٧٨٤ وقال: رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً، وكان يسعى ببطن

وفيه: «حتى أتى بطن محسر» محسر بكسر السين وتشديدها: واد معترض للطريق يقطع الطريق بالعرض مقدار غلوة، ويقال له أيضاً: وادى محسر.

وفيه: «مثل حصى الخذف»: الخذف بالخاء والذال المعجمتين: الرمى بالأصابع، يريد أن كل حصاة كانت كالتي يجعلها الإنسان على إصبعه فيرمى بها.

وفيه: «فتنجر ما غير»: أى ما بقى، والغابر: الباقي، والغابر: الماضى، وهو من الأضداد. وبقية أحاديث هذا الباب مبنية بما تقدم من البيان.

ومن باب دخول مكة والطواف

(من الصحاح)

[١٧٨٠] حديث: ابن عمر - رضى الله عنهما - «أنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى» ذو طوى موضع بمكة داخل الحرم، يفتح طاؤه ويضم، والفتح أشهر. وقد قيدها بعض الرواة بالكسر، ولا أحسبه صواباً.

[١٧٨٢] ومنه حديث عروة بن الزبير: «حج النبي ﷺ فأخبرتني عائشة - رضى الله عنها - أنه أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت...» الحديث: «أنه» الضمير للنبي ﷺ، ويحتمل أن يكون

[١٧٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٤] أخرجه مسلم.

المسبل إذا طاف بين الصفا والمروة وقال جابر: رضی الله عنه: إن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً.

١٧٨٥- وسئل ابن عمر عن استلام الحجر فاستلمه وقال: رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله.

١٧٨٦- وقال ابن عمر رضی الله عنهما لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين.

١٧٨٧- وقال ابن عباس رضی الله عنهما: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير يستلم

الركن بمحجن.

١٧٨٨- وعنه أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء

في يده وكبير.

للشأن، والأول مرفوع بالابتداء، والجملته من قوله «أنه توضع ثم طاف بالبيت» خبره، وإذا لم يجعل الضمير للشأن فالجملته التي هي المبتدأ، وخبره يكون خبر إن، ويجوز أن ينصب (أول) على الظرف بعامل مضمر، وتكون (إن) الثانية بدلاً من الأولى، كأنه قال: فآخبرتني أنه توضع ثم طاف بالبيت أول شيء بدأ به.

وفيه: «ثم لم تكن عمرة»: كذلك هو في كتاب البخاري، وفي كتاب مسلم لم يذكر شيئاً من ذلك في حج النبي ﷺ، وإنما ذكر في حج غيره، والذي رواه البخاري: «لم تكن عمرة» يحتمل أن يكون من قول عائشة، ويحتمل أن يكون من قول عروة، والذي يدل عليه نسق الكلام أنه من قول عروة، وأما قوله: «ثم حج أبو بكر» إلى تمام الحديث فإنه من قول عروة من غير تردد، ويدل على صحة ذلك سياق حديث مسلم، فإنه ذكر الحديث بطوله وفيه: «ثم حج عثمان فرأته أول شيء بدأ به الطواف بالبيت» وفيه: «ثم حجبت مع أبي الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف»، وفي كتاب مسلم بعد ذكر حج أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم - رضی الله عنهم - : «ثم لم يكن غيره» مكان رواية البخاري «ثم لم تكن عمرة». والمراد من قوله «لم يكن غيره»: أي لم يكن هناك تحلل بالطواف من الإحرام؛ بل أقاموا على إحرامهم حتى نحروا هديهم، عرفنا هذا المعنى من أصل الاختلاف الذي دار بين عروة والذي خالفه في الفتوى، فإن في أول الحديث (٣٦ ب/ج٢) عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل العراق قال له: سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فإذا طاف بالبيت أيحل أم لا؟ فإن قال لك: لا يحل فقل له إن رجلاً يقول ذلك؛ وأشار السائل بذلك أن له أن يجعلها عمرة، وهذا القول راجع إلى ما ذكرنا من تمتع أصحاب النبي ﷺ، وقد ذكرنا أن ذلك شيء خصوا به عامتد، ولم يكن لأحد بعدهم، بعد عامهم ذلك أن يصنعته، وفي معناه ما في كتاب البخاري، وهو الذي أورده المؤلف في كتاب المصايح، «ثم لم تكن عمرة» أي لم يخلوا عن إحرامهم ذلك ولم يجعلوها عمرة.

[١٧٨٥] ومنه حديث: ابن عمر - رضی الله عنه - أنه سئل عن استلام الحجر فاستلمه الحديث:

[١٧٨٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٧٨٨] أخرجه البخاري.

[١٧٨٥] أخرجه البخاري.

[١٧٨٧] أخرجه في الصحيحين.

١٧٨٩. وعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن.

١٧٩٠. وقالت عائشة رضى الله عنها: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما كنا بسرف طمئت، فدخل النبي ﷺ وأنا أبكى، فقال: «لعلك نفست؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم فافعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهري».

١٧٩١. وقال أبو هريرة رضى الله عنه: بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى الحجة التى أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع - يوم النحر فى رهط يؤذن فى الناس: ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان.

(من الحسان).

١٧٩٢. سئل جابر رضى الله عنه عن الرجل يرى البيت يرفع يديه قال: قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله.

١٧٩٣. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة فأقبل إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت، ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرجع يديه، فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو.

استلم الحجر: لسه، إما بالقبلة أو باليد، ولا يهمز؛ لأنه مأخوذ من السلام بكسر السين، وهو الحجر. وقوله: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله؛ فإنه أراد به هاهنا اللمس باليد لذكره التقييل بعد الاستلام.

[١٧٨٩] ومنه حديث أبي الطفيل وهو عامر بن وائلة - رضى الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن».

المحجن: خشبة فى رأسه اعوجاج كالصولجان، قلت: لما كان من حق الملوك على من يتتابهم من الوفود أن يقبلوا أيمانهم، وكان الحجر للبيت بمثابة اليد اليمنى شرع التقييل للوافدين إليه، والطائفين به، إقامة لشرط التعظيم فإن منع عنه مانع فالسنة فيه أن يشير إليه بيده، ثم يقبل يده، والمعنى أنى رمت التقييل فحججنى عنه حاجز، فها أنا أقبل اليد التى تشرفت بالإشارة إليك، مكان ما قد فاتنى.

قلت: وقد وجد فى تقييل النبي ﷺ المحجن من التعظيم ما لا يوجد فى تقييل اليد نفسها؛ لأنه أبلغ فى بيان المقصد، وأقرب إلى التواضع، وأبعد من تهمة الترفع، وشبهة الاشتراك.

[١٧٩٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «فلما كنا بسرف»: سرف بفتح السين وكسر الراء: اسم

[١٧٨٩] أخرجه مسلم.

[١٧٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٩٢] أخرجه الترمذى وأبو داود.

[١٧٩٣] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٤٨).

١٧٩٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير» ووقفه الاكثرون على ابن عباس.

١٧٩٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم» (صحيح).

موضع على ستة أميال من مكة، وقيل على سبعة، وهو مذكر مصروف ومن أصحاب الحديث من يرى أنه غير منصرف فيرويه مفتوحه الفاء.

وقد غلط بعضهم فى حديث عمر - رضى الله عنه - أنه حمى السرف والريذة، فرواه بالسین المهملة، ورأى أن بالمدينة موضعاً آخر يسمى سرفاً، وليس بصحيح، وإنما هو بالشين المعجمة. كذلك رواه ابن وهب المصرى، وصوبه أهل العلم فيه.

وفيه: «لعلك نَفَسْت» أى: حضت، يقال: نَفَسْتُ المرأة ونَفَسْتُ: إذا ولدت فإذا حاضت، قلت: نَفَسْتُ - بفتح النون لا غير. وفيه: «حتى تطهري» الرواية فيه بالتخفيف.

(ومن الحسان)

[١٧٩٥] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «نزل الحجر الأسود من الجنة..» الحديث: هذا الحديث أخرجه أبو عيسى (٢/٣٧ ج ٢) فى كتابه، وذكر أنه حديث حسن صحيح، ووجدنا لفظ كتابه فيما نعتد عليه من النسخ التى قام بتقويمها أقلام الحفاظ: «نزل حجر الأسود» بغير ألف ولام، على صيغة الإضافة، وقد ذكرنا فيما تقدم أن العرب ربما أضافت الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين؛ كقولهم: مسجد الجامع، ومثله قولنا فى: حجر الأسود.

وهذا الحديث يحتمل أن يراد منه ما دل عليه الظاهر، ويحتمل أن يؤول على ما يستقيم عليه المعنى من باب الاتساع، ولسنا نرى - بحمد الله - خلاف الظواهر فى السنن إلا إذا عارضه من السنن الثابت ما يحوج إلى التأويل، أو وجدنا اللفظ فى كلامهم بين الأمر فى المجاز والاستعارة، فسلكتنا به ذلك المسلك، وإذ قد عرفنا من أصل الدين بالنصوص الثابتة أن الجنة وما احتوت عليه من الجواهر مباحة لما خلق فى هذه الدار الفانية فى حكم الزوال والفاء، وإحاطة الآفات بها، فإن ذلك خلق خلقاً محكماً غير قابل لشيء من ذلك وقد وجدنا الحجر أصابه الكسر حتى صار فلقاً، وذلك من أقوى أسباب الزوال لم نستبعد فيه مذهب التأويل، وذلك بأن نقول: جعل الحجر لما وضع فيه من الأنس والهية واليمن والكرامة كالشيء الذى نزل من الجنة، وأراد به مشاركته جواهر الجنة فى بعض أوصافها، ومثله قوله ﷺ: «العجوة من الجنة» وقد علمنا أنه أراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة فى بعض ما جعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه ﷺ بذلك فيها، ولم يرد ثمار الجنة نفسها، للاستحالة التى شاهدنا فيها، كاستحالة غيرها من الأطعمة، ولخلوها عن التمتع، والصفات الواردة فى ثمار الجنة. وتأويل قوله: «نزل من الجنة» أى الصفات الموهوبة لها، قال الله

[١٧٩٤] أخرجه الترمذى والنسائى والدارمى، وقال الشيخ: الصواب أنه صحيح مرفوعاً، وموقوفاً كما حققته فى «إرواء الغليل».

[١٧٩٥] «صحيح» أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٦٧٥٦).

١٧٩٦هـ. وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليعتنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق» (*).

تعالى: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ» (١) وقال: «وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» (٢) فحمل الإنزال على معنى القضاء والقسم.

ومنهم من ذهب فيه إلى معنى الخلق، ومنهم من أقام إنزال الأسباب فيها مقام إنزالها نفسها. وأما قوله ﷺ: «وهو أشد بياضاً من اللبن»، فمعناه أن الحجر كان من الصفاء والنورانية [على هذا النعت] (٣)؛ فسودته خطايا بني آدم، ومعنى هذا القول - والله أعلم - أن كون بني آدم خطائين متفحمين على موارد الهلكات، اقتضى أن يكون الحجر على الشاكلة التي هو عليها من السواد لثلاث سبب: إلهام المقم والعقوبة من الله تعالى؛ فإن كل من شاهد آية خارقة للعادة، ثم يخس بحقها استحق الطرد من الله فأضيف التسويد إلى الخطايا؛ لأنها كانت (٣٧ب/ج٢) السبب في ذلك.

ومن الدليل على هذا التأويل قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمر (٤) - رضى الله عنهما: «إن الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب» فالذى طمس نورهما هو الله سبحانه، حكمة بالغة منه في المعنى الذى ذكرناه. ثم لمعنى آخر؛ وهو أن كونه أتم فائدة فى حال المكلفين؛ لأنهم إذا عظموه حق تعظيمه من غير مشاهدة آية باهرة صح إيمانهم بالغيب، وذلك من أعلى مقامات أهل الإيمان، فيكون من أجدى الأشياء فى محو الخطايا وتمحيص الذنوب، وذلك أحد المعنيين فى إضافة التسويد إلى الخطايا؛ لاقترانها ذلك من طريق الحكمة. ولقد ذكر بعض الأصولية عن بعض الفضولية، بل عمن لا خلاق له فى الدين - كلاماً فى هذا الحديث لم يعد عليه بفائدة غير الإيهام بتوهين أمر الدين، والتصدى للظعن فى صحابة الرسول ﷺ، وفيما نقلوه فعارضه بنقل عن محمد بن الحنفية - رضى الله عنه - وعن أبيه كبيت العنكبوت، زعم هذا القائل أن ابن الحنفية رد على ابن العباس حديثه هذا، ثم لم يقنع بهذا القول المنحول حتى كد قريحته السقيمة، وأعمل رويته الخبيثة، فقال: لو كان هذا الذى رووه من تسويد خطايا بني آدم الحجر واقعاً لتناقلته الأمم فى عجائب الأخبار، ولقد أجيبت عن ذلك كله فى كتاب المناسك، وأعطيت القول حقه فى موضعين منه، ولم أر ترديد القول ههنا؛ إثارة للاختصار [والله أعلم] (**).

[١٧٩٦] ومنه حديثه الآخر، قال رسول الله ﷺ فى الحجر: «ليعتنه الله يوم القيامة...» الحديث: البعث: نشر الموتى، ولما كان الحجر من جملة الموات وأعلم نبي الله أن الله قد قدر أن يدب له حياة يوم القيامة يستعد به للنطق، ويجعل له آلة يتميز بها بين المشهود له وغيره، وآلة يشهد به - شبه حاله

[١٧٩٦] إسناده صحيح، وانظر صحيح الجامع ح (٧٩٨).

(*) سيأتى فى الكلام على هذا الحديث بعد رقم [١٧٩٧].

(١) سورة الحديد (٢٥).

(٢) سورة الزمر (٦).

(٣) من [ب].

(٤) وقع فى ب (عمرو).

(**) من (ب).

١٧٩٧- وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب».

١٧٩٨- وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنه كان يزاحم على الركنين وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مسحهما كفارة للخطايا» وسمعتة يقول: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه فيصلى ركعتين كان كعتق رقبة، وما وضع رجل قدمه ولا رفعها إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة».

١٧٩٩- عن عبدالله بن السائب أنه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الأسود: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

١٨٠٠- عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتنى بنت أبي تجرة قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأته يسعى، وإن متره ليدور من شدة السعي وسمعتة يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي».

١٨٠١- وعن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا يضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وعن أبي يعلى عن أبيه، أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً يبرد أخضر.

بالأموات الذين كانوا رفاتاً، فبعثوا لاستواء كل واحد منهما في انعدام الحياة أولاً، ثم في حصوله ثانيًا . وفيه «يشهد لمن استلمه بحق»: المستلم بحق هو المؤمن بالله وبرساله، لوقوع فعله ذلك مطابقاً للأمر.

[١٧٩٧] ومنه حديث عبد الله بن عمر - رضی الله عنهما - يقول: «إن الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة» الحديث: لما كان الياقوت (٢٨/١ ج ٢) من أشرف الأحجار، ثم كان بعد ما بين ياقوت هذه الدار القانية وياقوت الجنة أكثر مما بين الياقوت وغيره من الأحجار علمنا أنها من ياقوت الجنة لنعلم أن المناسبة الواقعة بينهما وبين الأجزاء الأرضية في الشرف والكرامة والخاصية المجعولة لهما كما بين ياقوت الجنة وسائر الأحجار، وذلك مما لا يدرك بالقياس وأما قوله: «طمس الله نورهما» فقد مر بيانه.

[١٧٩٩] ومنه قول عبد الله بن السائب - رضی الله عنه - في حديثه: «فيما بين ركن بنى جمح»: أراد به الركن اليماني، وإنما أضافه إلى بنى جمح، وهم بطن من قريش؛ لأن مساكنهم كانت من ذلك الشق.

[١٧٩٧] أخرجه الترمذی، وقال الشيخ: رواه غيره (أى غير الترمذی من طريق يتقوى الحديث بها).

[١٧٩٨] إسناده صحيح. أخرجه الترمذی.

[١٧٩٩] أخرجه أبو داود، وانظر مسند أحمد (٤١١/٣).

[١٨٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه في شرح السنة ورواه أحمد مع اختلاف.

[١٨٠١] إسناده حسن، وانظر شرح السنة (١٤٢/٧) (١٩٢٢). عن أبي يعلى عن أبيه . . . حسن. أخرجه

الترمذی، وأبو داود، وابن ماجه والدارمی، وانظر صحيح أبي داود (١٦٥٨).

١٨٠٢هـ. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت ثلاثاً، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى.

[٤] باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح).

١٨٠٣هـ. عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك رضى الله عنه وهما غاديان من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون فى هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه.

١٨٠٤هـ. عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحرت ههنا ومنى كلها منحرف فانحروا فى رحالكم، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف، ووقفت ههنا، وجمع كلها موقف.

١٨٠٥هـ. وقالت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار - من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء». (من الحسان).

١٨٠٦هـ. عن عمرو بن عبدالله بن صفوان عن خاله له يقال له يزيد بن شيبان أنه قال: كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو من موقف الإمام جداً فأتانا ابن مربع الأنصارى فقال: إني رسول

ومن باب الوقوف بحرفة

(من الصحاح)

[١٨٠٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو...» الحديث: أى يدنو منهم فى موقفهم بفضلهم ورحمتهم، وفى تخصيص لفظ الدنو بهذا الموضع تنبيه على كمال القرب؛ لأن الدنو من أخص أوصاف القرب. وفيه: «يباهى بهم الملائكة»: المباهاة هى المفاخرة، [وموضعه] (*) للمخلوقين فيما يترفعون به على أكفائهم، وتعالى الله الملك الحق عن التعزز بما اخترعه ثم تعبه وإنا هو من باب المجاز، أى: يحلهم من قربه وكرامته بين أولئك الملائكة، محل الشىء المباهى فيه، ويحتمل أن يكون ذلك فى الحقيقة راجعاً إلى أهل عرفة، أى: ينزلهم من الكرامة منزلة تقتضى المباهاة بينهم، وبين الملائكة. وإنا أضاف الفعل إلى نفسه تحقيقاً لكون ذلك من موهبته [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[١٨٠٦] حديث يزيد بن شيبان - رضى الله عنه - : «كنا فى موقف لنا بعرفة يباعدنا عمرو عن موقف

[١٨٠٢] «صحيح» أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٥٩).

[١٨٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٠٤] أخرجه مسلم.

[١٨٠٦] أخرجه الترمذى، وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وجوّد الشيخ إسناده ابن ماجه.

(*) فى (ب): (وموضعه). (***) من (ب).

رسول الله ﷺ إليكم يقول لكم: «قفوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه».

١٨٠٧ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل عرفة موقف، وكل منى منحرج، وكل مزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحرج».

١٨٠٨ عن خالد بن هوذة أنه قال رأيت النبي ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائماً فى الركابين.

١٨٠٩ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة،

الإمام جدا». الحديث: قوله: (فى موقف لنا) يدل على أن قومه كانوا يقفون قبل الإسلام موقفهم ذلك، وقوله «ياعده» أى يجعله بعيداً فى وصفه إياه بالبعد. (وجدا) نصب على المصدر، أى: يجد فى التباعد جدا، والتباعد يجيء فى كلامهم بمعنى التباعد، وبه ورد التنزيل: «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» (١).

وفيه: «فأتانا ابن مريع» هو زيد بن مريع الأنصارى من بنى حارثة، كذا ذكره الأثبات من علماء النقل. وقيل: عبد الله بن مريع بن قبطى، والميم من مريع مكسور.

وفيه: «قفوا على مشاعركم»: المشاعر جمع مشعر، والمراد منها ما هنا مواضع النسك، ويسمى كل موضع من مواضع النسك مشعراً لأنه معلم لعبادة الله.

وفيه: «على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»: أعلمهم أنهم لم يخطئوا سنة خليل الله، وذلك؛ أن قريشاً ومن دان دينهم كانوا لا يرون الخروج عن الحرم للوقوف (٢٣٨ب/ج٢) ويقولون نحن قطان الحرم فلا ندعه بحال، وكان غيرهم من العرب يقفون بعرفات، فلما حج رسول الله ﷺ، ووقف موقفه الذى يقف دونه الإمام، أعلم من وقف بها أنه على منهاج إبراهيم - عليه السلام - وأن من بعد موقفه عن موقف النبي ﷺ كمن دنا، وذلك منه لمعينين: أحدهما تسفيه رأى من رأى فى الخروج عن الحرم حرجاً للوقفة. والثانى: إعلامهم بأن عرفة كلها موقف لئلا يتنازعا فى مواقفهم، ولا يتوهموا أن الموقف ما اختاره رسول الله ﷺ فلا يرون الفضل فى غيره، فيستهى بهم ذلك إلى التشاجر، وإلى تصور الحق باطلاً ولهذا قال: «وقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف». وفى معناه حديث جابر الذى يتلوه.

[١٨٠٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة...» الحديث: خير الدعاء أى خيره لصاحبه وأنفعه، وذلك لكونه أعجل إجابة، وأجزل ثواباً،

[١٨٠٧] صحيح . أخرجه أبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٣٦).

[١٨٠٨] صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٦٨٧).

[١٨٠٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: رواه الترمذى وحسنه فى بعض الروايات عنه، وهو كما قال باعتبار شاهده الذى بعده، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(١) سورة سبأ (١٩).

[5] باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح).

١٨١٢هـ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سئل أسامة: كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين يدفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص.

١٨١٣هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بصوته إليهم، وقال: «يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع».

ويقال: فيه رهق أى: غشيان للمحارم. ويقال للذى يفعل (٢/٣٩ ج٢) ذلك المرهق - بتشديد الهاء وتخفيفها أيضاً، وهى مفتوحة فى الصيغتين. ويكون قول الملائكة هذا على سبيل الاستعلام، ليعلموا هل دخل ذلك المرهق فى جملتهم أم لا، كأنهم قالوا: إن فيهم فلائنا، ومن شأنه كيت وكيت. فمأذا صنعت به، أو يكون سؤالهم هذا من طريق التعجب، وعلى هذا النحو من المعنى يحمل قوله ﷺ فى غير هذا الحديث: «إن فيهم فلائنا الخطاء» ولا يصح حمله على غير ذلك، فإنهم أعلم بالله من أن يسبق عنهم مثل هذا القول على سبيل الإعلام أو الاعتراض.

ومن باب الدفع من عرفة والمزدلفة

(من الصحاح)

[١٨١٢] حديث أسامة رضى الله عنه، أنه سئل: كيف كان رسول الله ﷺ يسير فى حجة الوداع حين يدفع؟ الحديث: دفع أى: دفع من عرفات، والدفع يستعمل فى الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة، وأرى ذلك لأن الناس فى مسيرهم ذلك مدفوعون، كأنه يدفع بعضهم بعضاً، وقيل: حقيقة دفع أى: دفع نفسه عن عرفة ونحائها. وفيه: «يسير العنق»: ضرب من سير الدابة والإبل، وهو سير مُسْبَطٌ قال الراجز:

يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فتسريحاً

وانتصاب العنق على المصدر؛ لأن العنق مجانس للسير فى المعنى، إذ هو ضرب من السير، فصار كقولهم: سار سيراً، ويجوز أن يكون فى الكلام موصوف ومحدوف، كأنه قال: يسير السير العنق. ومثل ذلك قولهم: رجع القهقرى، وقعد القرفصاء، واشتمل الصماء. وفيه: «فإذا وجد فجوة نص»: الفجوة: الفرجة بين الشيتين وأراد بها هنا المكان الذى يخلو عن المارة، فيقع الفرجة بينهم. والنص: السير الشديد، حتى يستخرج أقصى ما عندها.

[١٨١٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما[*]: «فإن البر ليس بالإيضاع»: أى ليس البر فى الحج، وهو أن يوفق صاحبه فى قضاء نسكه بالإصابة واجتناب الرقت والفسوق، ويتداركه الله بالقبول بالإيضاع: وهو حمل الدابة على إسراعها فى السير، يقال: وضع البعير وغيره أى أسرع فى سيره وأوضعه راكبه.

[١٨١٣] أخرجه البخارى .

[١٨١٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) من (ب) وفى (أ): (عته).

١٨١٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى، فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨١٥. عن ابن عمر أنه قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما.

١٨١٦. قال عبدالله بن مسعود: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة إلا لميقاتها إلا صلاتين: صلاة المغرب والعشاء وصى الفجر يومئذ قبل ميقاتها.

١٨١٧. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة فى ضعفة أهله.

١٨١٨. وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال فى عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا: عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال: «عليكم بحصا الخذف الذى يرمى به الجمرَة».

١٨١٩. وقال: لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ العقبة.

١٨٢٠. وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: أفاض النبي ﷺ من جمع وعليه السكينة والوقار وأمرهم بالسكينة وأوضع فى وادى محسر وأمرهم أن يرموا الجمرَة بمثل حصا الخذف وقال: «لعلى لا أراكم بعد عامى هذا».
(من الحسان).

١٨٢١. عن محمد بن قيس بن مخرمة أنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب، ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس حين تكون كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، وأنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس وندفع من المزدلفة قبل أن تطلع الشمس، هدينا مخالف لهدى أهل الأوثان والشرك».

(ومن الحسان)

[١٨٢١] حديث محمد بن قيس بن مخرمة: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس كأنها عمائم الرجال فى وجوههم قبل أن تغرب» الحديث. أى حين

-
- | | |
|-------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| [١٨١٤] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٥] أخرجه البخارى. |
| [١٨١٦] أخرجه فى الصحيحين. | [١٨١٧] أخرجه فى الصحيحين. |
| [١٨١٨] أخرجه مسلم. | [١٨١٩] أخرجه مسلم. |
| [١٨٢٠] حسن صحيح، وانظر شرح السنة (١٧٢/٧). | |
| [١٨٢١] انظر مستند الإمام الشافعى (ص-٣٦٩) والبيهقى فى شعب الإيمان. | |

١٨٢٢. وقال ابن عباس رضى الله عنهما قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب على حمرات، فجعل يلطح أفخاذنا ويقول: «أبينى لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس».

تكون الشمس فى وجوههم كأنها عمائم الرجال، وذلك بأن تقع [من] (*) الجهة التى تحاذى وجوههم، وإنما قال: فى وجوههم ولم يقل: على رؤوسهم لأن الشمس إذا وجبت للغروب فواجهها الإنسان أخذت بضوئها ما قابلها به، ولم تعد إلى ما فوقه من الرأس لانحطاطها (٣٩ب/٢٤) وكذلك وقت الطلوع، وإنما شبهها بعمائم الرجال لأن الإنسان إذا كان بين الشعاب والأودية فى أحد هذين الوقتين لم يصبه من شعاع الشمس إلا الشيء اليسير الذى يلعب فى جبهته لعمان بياض العمامة، والظل يستر منه بقية وجهه وبدنه، فإذا نظر الناظر إليه وجد ضوء الشمس فى وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين، والمراد منه أن أهل الجاهلية كانوا يفيضون من عرفة وقد بقيت من الشمس بقية، ويدفعون من المزدلفة إلى منى وقد بدا حاجب الشمس، وسبتنا نحن أن نفيض بعد الغروب، وندفع قبل الطلوع «هديتنا مخالف لهدى الأوثان والشرك»، أى سيرتنا مخالفة لسيرة عبدة الأوثان وأهل الشرك.

[١٨٢٢] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه، قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بنى عبدالمطلب الحديث... أغيلمة نصب على التفسير للضمير الذى فى قوله: قدمنا.

وأغيلمة تصغير غلجمة، على غير مكبره وكأنهم، صغروا أغلجمة، وإن كانوا لم يقولوه، كما قالوا فى تصغير الصبية أصيبية، والغلجمة جمع غلام، وهو جمع القلة، وجمع الكثرة غلمان. وفيه: «على حمرات فجعل يلطح أفخاذنا»: حمرات جمع جمار، ويجمع الجمار على جمير، وجمر، وجمرات، وأجمرة، و«يلطح أفخاذنا» أى: يضربها بيطن كفه، واللطح بالحاء المهملة: هو الضرب اللين. على الظهر بيطن الكف.

وفيه: «أبينى لا ترموا الجمرة» قال بعض علماء اللغة: تصغير أبناء: أبناء، وإن شئت أبنون على غير مكبره، كأن واحده ابن مقطوع الألف، فصغره فقال: أبن، ثم جمعه فقال: أبنون، قال الشاعر:

مَنْ يَكُ لَا سَاءَ فَقَدْ سَاءَنِ تَرَكَ أَيْتِيكَ إِلَى غَيْرِ رَاعٍ

وفى الحماسة:

يسدد أبنوها الأصاغر خلتى

حذف النون فيهما للإضافة، وقد نقل بعض أهل النقل عن أبى عبيد أنه قال: هو تصغير بنى، ونقل أيضاً أنه قال تصغير ابن، وقد ردّ عليه بعض المتأخرين من النحاة فقال: هو خطأ، والألف فى ابن للوصل، وهو مفرد، ولا يقال فيه أبنون فكيف يتصور ذلك؟ ثم قال: وعند سيبويه تصغير ابنى على وزن أعمى، وهو اسم مفرد يدل على الجمع. والجمع إذا صغرت يصغر أحادها، ثم يجمع بالواو والنون إذا كان الاسم مذكراً، وبالألف والتاء إذا كان مؤنثاً، فابنى إذا صغرت قيل: أبن مثل أعمى، ثم يجمع أبنون.

[١٨٢٢] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

(*) فى (ب): (فى).

١٨٢٣. عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ عندها. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: يلبى المعتمر حتى يفتح الطواف ويروى: حتى يستلم الحجر. ورفع بعضهم.

[٦] باب رمى الجمار

(من الصحاح).

١٨٢٤. قال جابر رضى الله عنه: رأيت النبي ﷺ يرمى على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا عني مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه».

١٨٢٥. وقال جابر رضى الله عنه، رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة بمثل حصا الخذف.

١٨٢٦. وقال: رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى، وأما بعد ذلك فإذا زالت الشمس.

١٨٢٧. عن عبدالله بن مسعود أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه، ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم قال: هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة.

[١٨٢٣] ومنه حديث عائشة رضى الله عنها، أرسل النبي ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر... الحديث... ذهب بعض العلماء بناء على هذا الحديث أن الحاج لو رمى جمرة العقبة بعد النصف من ليلة النحر أجزاء ذلك، وقد سبقوا فيه بالخلاف (٤٠ / ج ٢) ممن تقدمهم.

وقد ذكر الطحاوى أن هذا الحديث لم يسنده غير أبى معاوية، وقد اختلف عليه فيه، فروى أنه - يعنى النبي ﷺ - أمرها أن توفى معه صلاة الصبح بمكة، وهذا خلاف الأول. قلت: وفيه من الغلط ما لا يخفى على من تدبره؛ فإن النبي ﷺ لم يحضر صلاة الصبح بمكة يوم النحر، ولم يكن ليفعل ذلك ولا ليأمر به، قال: وروى عن أبى عبد الله أحمد أنه قال: لم يسنده غير أبى معاوية، وهو خطأ. قال الطحاوى: وقد روى عن عائشة أن النبي ﷺ أمر أسلمة أن تصلى الصبح يوم النحر بمكة، وكان يومها، فأحب أن توفى به قلت: وهذا أشبه الروايات بالصواب.

باب رمى الجمار

[١٨٢٧] ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه، «هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة»: «إنما ذكر سورة البقرة؛ لأنها السورة المحتوية على أمهات المناسك، ويحتمل أنه أراد الذى أنزل عليه القرآن، فاكتمى بذكر تلك السورة لكونها أطول السور، والأول أمثل.

[١٨٢٣] ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر «إرواء الغليل» (٢٧٧/٤) (١٠٧٧) بنحوه.

وقال ابن عباس... ضعيف. أخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٦٤٦٠).

[١٨٢٤] أخرجه مسلم. [١٨٢٥] أخرجه مسلم.

[١٨٢٧] أخرجه فى الصحيحين. (١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٢٨هـ وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستجمار توّ، ورمى الجمار توّ، والسعى بين الصفا والمروة توّ، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتوّ». (من الحسان).

١٨٢٩هـ عن قدامة بن عبدالله بن عمار أنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقه صهباء ليس ضرب ولا طرد وليس قيل: إليك إليك.

١٨٣٠هـ وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله عز وجل».

١٨٣١هـ وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قلنا يا رسول الله، ألا نبني لك بناء يظلك بمنى؟ قال: «لا، منى مناخ من سبق».

[٧] باب الهدي

(من الصحاح).

١٨٣٢هـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة ثم

[١٨٢٨] ومنه: قوله ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه: «الاستجمار توّ»: الاستجمار: الاستنجاء بالأحجار، والتو: الفرد، يقال: جاء الرجل توّا إذا جاء وحده، ووجه فلان من خيله بألف تو أى بألف واحد.

[١٨٢٩] ومنه: حديث قدامة بن عبد الله بن عمار: رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر على ناقه صهباء... الحديث... الصهباء: التى يخالط بياضها حمرة وذلك بأن يحمر أعلى الوبر ويبيض أجوافه. وفيه: «وليس قيلُ إليك إليك» قيلُ: مرفوعة اللام وهو (مصدر تقول)، قلت قولاً وقيلاً وقالاً، والمعنى: لم يكن الوازع يمشى بين يديه فيطرد الناس عنه، ومعنى قوله: إليك عن الطريق كقولك إليك عنى أى تنح عنى وتأخر، وذلك مثل قولهم: الطريق الطريق.

ومن باب الهدي

(من الصحاح)

[١٨٣٢] حديث ابن عباس رضى الله عنهما، «صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها...». الحديث: أراد ناقته التى أراد أن يجعلها فى هداياه، فاختصر الكلام أو كانت هذه الناقة من

[١٨٢٨] أخرجه مسلم.

[١٨٢٩] إسناده صحيح، أخرجه الشافعى، والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى.

[١٨٣٠] ضعيف، أخرجه الترمذى، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٥٥) بنحوه.

[١٨٣١] صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر المستدرک

(٤٦٧/١).

[١٨٣٢] أخرجه مسلم.

دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج.

جملة راحله فأضافها إليه . وأشعر الهدى إذا طعن فى سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم، ليعلم أنه هدى، من قولهم: شعرت كذا أى علّمت. ومنه الإشعار فى الحرب، وهو ما يشعر به الإنسان (٤٠- ب/ ج٢) نفسه فى الحرب، أى يعلم.

وقوله: «وسلت الدم» أى: أماطه، وأصله القطع، يقال: سلّ الله أنفه، أى: جدّعه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَّ».

قلت: وقد كان هذا الصنيع معمولاً به قبل الإسلام؛ وذلك لأن القوم كانوا أصحاب غارات لا يتهاونون عن الغصب والنهب، ولا يتماسكون عنه، وكانوا مع ذلك يعظّمون البيت وما أُهْدِيَ إليه، ولا يرون التعرّض لمن حجّه أو اعتمره، وكانوا يُعلّمون الهدايا بالإشعار والتقليد؛ وذلك بأن يقلّدوها نعلا، أو عُرُوةً مزادة، أو لحاء شجرة، لئلا يتعرّض لها متعرّض، فلما جاء الله بالإسلام، أقر ذلك لغير المعنى الذى ذكرناه؛ بل ليكون مشعراً بخروج ما أشعر عن ملك صاحبه، وجعلها مجعل ما يتقرّب به إلى الله، وليعلم أنه هدى، فإن نفر لم يركب ولم يحلب، ولم يختلط بالأموال، ولم يتصرّف فيه كما يتصرّف فى اللقطة، وإن عطب لم يؤكل منه، إلا على الوجه الذى شرع.

هذا وقد اختلف فى الإشعار بالطعن وإسالة الدم؛ فرآه الجمهور، ونفر عنه نفر يسير، وقد صادفت بعض علماء الحديث يشدّد فى التكير على من يأباه حتى أفضى به مقاتله إلى الطعن فيه، والادعاء بأنه عاند رسول الله ﷺ فى قبول سنته ويغفر الله لهذا الفرح بما عنده؛ كيف سوغ الطعن فى أئمة الاجتهاد وهم لله يكدحون وعن سنة النبى ﷺ يتناضلون، فأتى يظن بهم ذلك؟ أو لم يدر أن سبيل المجتهد غير سبيل الناقل، وأن ليس للمجتهد أن يتسارع إلى قبول النقل والعمل به إلا بعد السبك والإتقان، وتصفّح العلل والأسباب، فلعلّه علم من ذلك ما لم يعلمه، أو فهم منه ما لم يفهمه، وأقصى ما يرمى به المجتهد فى قضية يوجد فيها حديث فخالقه: أن يقال: لم يبلغه الحديث، أو بلغه من طريق لم ير قبوله، مع أن الطاعن لو قيص له ذو فهم، فألقى إليه القول من معدنه وفى نصابه، وقال: إن النبى ﷺ ساق بعض هديه من ذى الحليفة، وساق بعضها من قديد، وأتى على - رضى الله عنه - ببعضها من اليمن، وجميع ما كان للنبي ﷺ على الثبت إما ستّ وثلاثون أو سبع وثلاثون بدنة، والإشعار لم يذكر إلا فى واحدة منها.

وقد روى أيضاً عن ابن عمر أن النبى ﷺ اشترى هديه من قديد، والقديد: قرية بين مكة والمدينة، وبينها وبين ذى الحليفة مسافة بعيدة، أفلا يحتمل أن يتأمل المجتهد فى فعل النبى ﷺ فيرى أن النبى ﷺ [٤١/أ] إنما أقام الإشعار فى واحدة، ثم تركه فى البقية؛ حيث رأى الترك أولى، لا سيّما وترك آخر الامرين، أو اكتفى عن الإشعار بالتقليد؛ لأنه يسدّ مسدّه فى المعنى المطلوب منه، والإشعار يجهد البدنة.

١٨٣٣هـ وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت: أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها.

١٨٣٤هـ عن جابر أنه قال: ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضی الله عنها بقرة يوم النحر.

١٨٣٥هـ وعنه قال: نحر النبي ﷺ عن نسانه بقرة في حجته.

١٨٣٦هـ وقالت عائشة رضی الله عنها: فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له، وقالت: فتلقت قلائدها من عهن كان عندي ثم بعث بها مع أبي.

وفيه ما لا يخفى من أذية الحيوان، وقد نهى عن ذلك قولاً ثم استغنى عنه بالتقليد، ولعله مع هذه الاحتمالات رأى القول بذلك؛ لأن النبي ﷺ حجَّ وقد حضره الجم الغفير، ولم يروِ حديث الإشعار إلا شردمةً قليلون.

رواه ابن عباس رضی الله عنه، ولَقِظَ حديثه على ما ذكرناه.

ورواه المسور بن مخرمة، وفي حديثه ذكر الإشعار من غير تعرُّض للصيغة، ثم إنَّ المسور - وإن لم يُتَّكِرَ فضلُهُ وفقهه - فإنه ولد بعد الهجرة بسنتين.

وروته عائشة، وحديثها ذلك أورده المؤلف في هذا الباب، ولفظ حديثها: «فتلقت قلائد بدن النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له» ولم يتعلَّق هذا الحديث بحجة النبي ﷺ، وإنما كان ذلك عام حجَّ أبو بكر - رضی الله عنه - والمشركون يومئذ كانوا يحضرون الموسم، ثم نُهوا.

وروى عن ابن عمر: أنه أشعر الهدى ولم يرفعه.

فنظر المجتهد إلى تلك العلل والأسباب، ورأى على كراهة الإشعار جمعاً من التابعين؛ فذهب إلى ما ذهب لسارع في العذر قبل مسارعة في اللوم، ولأسمع نفسه: «ليس بعشك فادرجي»، والله يغفر لنا ولهم ويُجيرنا من الهوى؛ فإنه شريك العمى.

[١٨٣٦] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - في حديثها: «فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَحْلَى لَهُ».

سبب هذا القول: أنه بَلَّغَهَا فتيا ابن عباس فيمن بعث هدياً إلى مكة: أنه يحرم عليه ما حرم على الحج حتى ينحر هديه بمكَّة، فقالت: ليس كما قال، وذكرت الحديث.

وقولها: «فَتَلَّتْ قَلَائِدَهَا مِنْ عَهْنِ الضَّمِيرِ فِي قَلَائِدِهَا» راجع إلى البدن، والعهن: الصوف، والعهنة: القطعة منه، وقيل: هو الصوف المصنَّع الوائئاً، وعلى ذلك فُسِّرَ قوله سبحانه وتعالى: «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَأَعْهِنِ الْمُنْفُوشِ» (١).

[١٨٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٤] أخرجه مسلم.

[١٨٣٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٨٣٥] أخرجه مسلم.

[١] القارعة: ٥.

١٨٣٧- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها ويلك» فى الثانية أو الثالثة.

١٨٣٨- وسئل جابر بن عبدالله رضى الله عنه عن ركوب الهدى فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: «اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها حتى تجد ظهرها».

١٨٣٩- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: بعث رسول الله ﷺ بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها، فقال يا رسول الله! كيف أصنع بما أبدع على منها؟ قال: «انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها، ثم اجعلها على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك».

١٨٤٠- وقال جابر رضى الله عنه: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

١٨٤١- وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال: ابعتها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ.

ومنه قول الرجل فى حديث جابر - رضى الله عنه - وهو ناجية بن جندب الأسلمى، صاحب بُدْن رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ [ب/٤١] بِمَا أَبْدَعَ عَلَىٰ مِنْهَا».

أُبْدَعَتِ الرَّاحِلَةُ إِذَا كَلَّتْ وَأَبْدَعَ بِالرَّجْلِ، عَلَىٰ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ: عبارة عن الانقطاع به، لما يظهر من كلال راحلته وهزالها، وإنما قال: «أُبْدَعَ عَلَىٰ»، ولم يقل: «لى»؛ لأنه أراد بما حُسِّنَ عَلَىٰ مِنَ الكلال، وقولهم: «أُبْدَعَ بى» إنما يقوله الراكب عند انقطاع راحلته به، ولم يكن هو راكبها؛ لأنها كانت بدنة، وإنما كان سائقاً ففصل بقوله: «على» بين الأمرين.

[١٨٤١] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنه: «أُبْعَثَهَا قِيَامًا مَقِيدَةً»:

بعثت الناقة: إذا أثرته، وقِيَامًا: نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أقام المصدر مقام اسم الفاعل، أى: قائمة مقيدة، والعاملُ فى الحال محذوفٌ مقدرٌ، أى: انحرها قياماً، دَكَّ عَلَيْهِ أَوَّلُ الْحَدِيثِ: «أتى على رجل قد أناخ راحلته، وهو ينحرها»، ولا يصح أن يجعل العامل فيها: «أُبْعَثَهَا»؛ لأنَّ البعث إنما يكون قبل القيام، واجتماع الأمرين فى حالة واحدة غير مُمَكِّنٍ، وفى غير هذه الرواية: «أُبْعَثَهَا قَائِمَةً مَقِيدَةً»، وهى أيضاً - روايةٌ صحيحةٌ.

فإن قيل: أفلا يجوز أن يجعل قياماً نصباً على المصدر لما بين «أُبْعَثَهَا» وبين القيام من التفاوت فى المعنى؛ كانه قال: أقمها قياماً؟:

[١٨٣٨] أخرجه مسلم.

[١٨٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٠] أخرجه مسلم.

[١٨٣٩] أخرجه مسلم.

[١٨٤١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٤٢. وقال على رضى الله عنه: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها قال: «نحن نعطيه من عندنا».

١٨٤٣. وقال جابر رضى الله عنه: كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث، فرخص لنا رسول الله ﷺ فقال: «كلوا وتزودوا». فأكلنا وتزودنا.
(من الحسان).

١٨٤٤. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية فى هدايا رسول الله ﷺ جملاً كان لأبى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين ويروى: برة من ذهب.

١٨٤٥. عن جابر أن النبى ﷺ قال: «البقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة».

١٨٤٦. وعن ابن عباس أنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا فى البقرة سبعة وفى الجزور عشرة (غريب).

١٨٤٧. عن ناجية الخزاعى أنه قال: قلت: يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من البدن؟ قال: «انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها ثم خل بين الناس وبينها فياكلونها».

١٨٤٨. عن عبدالله بن قرط عن النبى ﷺ أنه قال: «إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر».

قلنا: لم يجز، والمانع منه خلوك الكلام عن المعنى المقصود، وذلك أنه أمره أن ينحرها قائمة مقيدة، فإذا جعلت «قيامًا» منصوبًا بالمصدرية، تعلق الفعل المحذوف بـ «مقيدة» فحسب، فانحرف الكلام عن المنهج المراد.

[١٨٤٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فى رأسه برة من فضة».

البرة: حلقه من صفر، أو نحوه، تجعل فى لحم أنف البعير، وقال الأصمعى: تُجعل فى أحد جانبي المنخرين.

وأصل البرة: قيل: برة؛ لأنها جمعت على بر، مثل: قرية وقرى، وتجمع: برات وبرون وكل حلقة من: سوار وخلخال وقرط برة، وإذا جعلت فى أنف البعير مكان البرة شعر، فهى الخزامة.

[١٨٤٨] ومنه: حديث عبد الله بن قرط، عن النبى ﷺ: «إن أفضل الأيام عند الله: يوم النحر، ثم يوم القر».

يوم القر اليوم الذى بعد يوم النحر؛ لأن الناس يقرّون يومئذ فى منازلهم بمنى.

[١٨٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٤٤] حسن. أخرجه أبو داود، بلفظ «فضة»، وانظر صحيح أبى داود (١٥٣٨).

[١٨٤٥] أخرجه مسلم.

[١٨٤٧] صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (٧٢٤).

[١٨٤٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

١٨٤٩. وقال: أتى رسول الله ﷺ بيدنات خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال: فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها، فسألت الذى يليه فقال: قال: «من شاء فليقطع».

فإن قيل: قد ورد من الأحاديث الصحاح فى فضل يوم عرفة ما قد دلَّ على أنه أفضل الأيام، وفى كتاب الله: «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» (١) وهو يوم عرفة؛ فكيف التوفيق بين ذلك، وبين هذا الحديث؟ قلنا: أما قوله تعالى: «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» فقد اختلف فى تأويله: فقيل: يوم عرفة.

وقيل: يوم النحر، والأغلب والأقوى أنه يوم عرفة؛ لأنَّ تعلق الحج به أقوى من تعلقه بيوم النحر؛ ألا ترى أن يوم عرفة لو فات فات إلى غير بدل وإلى هذا المعنى [١/٤٢] التفت النبى ﷺ فى قوله: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ».

وأما الأحاديث فهى صحيحة، ولكن ليس فى شىء منها أن يوم عرفة أفضل الأيام، والحديثان وإن لم يكن بينهما تضاد، أعنى: حديث فضل يوم عرفة، وحديث فضل يوم النحر ولكننا أحببنا أن نقف على حقيقة المعنى فى هذا الحديث، وعلى معرفة ما أشكل منه فوجدنا فى الحديث الصحيح، ما قد دلَّ على أن الأيام العشر أفضل الأيام، لأنها أحب الأيام إلى الله تعالى، وإذ قد وجدنا الفضل بعد يوم النحر ليوم القر، ووجدنا العشر من ذى الحجة أفضل الأيام وأحبها إلى الله تعالى ويوم القر ليس من جملة ما علمنا أن يوم عرفة غير داخل فى جملة الأيام التى أفضلها يوم النحر والتخصيص جازز فى مثل ذلك ذهابا إلى حضور معنى الخصوصية فيه، ويكون معنى قوله: «أفضل الأيام يوم النحر» أى: من أفضل الأيام؛ كما يقال: فلان أعقل الناس وأعلمهم، أى: من أعقل الناس وأعلمهم، وعلى مثل هذا يأول قوله ﷺ: «ما شىء فى الميزان أثقل من خلق حسن» ومعلوم أن الإيمان أثقل منه، وكذلك الصلاة فرائض الإسلام. ويحتمل أن يراد بتلك الأيام: يوم النحر وأيام التشريق.

[١٨٤٩] وفيه «يَزْدَلْفَنَ إِلَيْهِ» أى: يَقْرَبُنَ مِنْهُ، ويتقدم نحوه، يقال: تزلف وازدكف، أى: تقدم.

وفيه: «فلما وجبت جنوبها»: المراد منه: زهوق النفس وسكون النسياس، وتفسير اللفظ فى وجوب الجنوب: وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجوباً: إذا سقط، ووجبت الشمس جبة: إذا غربت، قلت: وقد استعمل الراوى فى قوله هذا لفظ التنزيل، قال الله تعالى: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا» (٢) وفى هذا الكلام من البلاغة ما لا يخفى على ذى الفهم مبلغه؛ وذلك أن الله تعالى ذكر البدن، وعظَّم شأنها، ثم أشار بمقتضى اللفظ إلى أنها تُنْحَرُ قِيَاماً فَإِنَّ وجوب الجنوب منها إنما يتصور إذا كانت قائمة وتلك السنة فيها.

[١٨٤٩] صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٥٥٢).

(٢) الحج: ٣٦.

(١) التوبة: ٣.

[٨] باب الحلق

(من الصحاح).

١٨٥٠ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع وأناس من أصحابه وقصر بعضهم.

١٨٥١ وقال ابن عباس رضى الله عنهما: قال لى معاوية: إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة بمشقص.

ومن باب الحلق

(من الصحاح)

[١٨٥١] حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال لى معاوية «إني قصرت من رأس النبي ﷺ بمشقص».

قوله: «من رأس النبي ﷺ» أى: من شعر رأسه والمِشْقَصُ من النصال ما طال وعرض قال الشاعر:

سِهَامٌ مَشَاقِصُهَا كَالْحِرَابِ

قلت: لهذا الحديث تَمَّةٌ لم يوردها المؤلف، وفيه اختلاف أعرض عن ذكره، أو لم يطلع عليه، وفيه إشكال لم يتعرَّضَ لِحَلِّهِ الرواة، فرأينا أن نورد ذلك ونكشف عنه الغطاء.

أما التَمَّةُ: فقول ابن عباس له: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك».

وبيان هذا القول أن ابن عباس [٤٢/ب] كان يرى أن الحاجَّ إذا طاف بالبيت، فله أن يحلَّ ويجعلها عمرة، وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ حين أمر أصحابه فى حجة الوداع أن يحلوا، وقد ذكرنا أن هذا حكم خص به أولئك الركب من بين الناس، وإنما اشبهه على ابن عباس؛ لأن الحديث لم يبلغه بتمامه فرأى رأياً وقد أنكر عليه.

وفيه: «قال له رجلٌ من بنى الهُجيم: ما هذه الفتيا التى تشعبت بالناس» أى: فرقتهم، ويروى: «شعبت» بالغين المعجمة، أى: أوقعتهم فى الشغب وهيجتهم، ويروى على غير ذلك.

وكان معاوية رضى الله عنه ينهى عن التَمَّةِ أشدَّ النهى، ويرى أن ذلك قد نُسخَ، وقد ردَّ عليه قوله هذا غير واحد من الصحابة، فقول ابن عباس: «لا أعلمُ هذا إلا حجة عليك» أى: لا أعلم هذه القضية التى تذكرها إلا حجة عليك، يشير إلى أن قصره عند المروة دليل على أنه كان متمتعا، وفى هذا إشكال جدا، وذلك أن النبي ﷺ لم يقصر فى حجته، ولم يحلل عن إحرامه، لا شك فى ذلك، ولم يكن الصحابىُّ ليكذب فى أمر الدين، لا سيما على رسول الله ﷺ، ثم إن ابن عباس لو كان أسمه هذا القول، ثم سكت، ولم يبين له العمرة التى قصر فيها كان يقع ذلك منه موقع الاعتراف بما قال والالتزام له؛ وهذا

[١٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

١٨٥٢. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين».

غير صحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ لم يعتمر بعد الهجرة غير أربع عمر: واحدة منها عام حج، وقد أتى بهما في إحرام واحد، والثلاث البواقي كانت قبل أن حج، وقد أحببنا أن نعرف أن تقصيره هذا في أية عمرة يحتمل أن يكون، فرأيناه غير ممكن في عمرة الحديبية؛ لأنه حلق يومئذ ولم يدخل مكة، وهو محتمل في إحدى العمرتين: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة.

فإن قيل: كيف يقدر ذلك في عمرة القضاء، وقد نقل عن أهل العلم بالسيرة أنه أسلم عام الفتح؟ قلنا: وقد نقل عنه نفسه أنه قال: «أسلمت عام القضيبة»، وإن يك في هذا النقل وهن فلا يستبعد أن يكون حضر المروة يومئذ فرآه يقصر من رأسه، وإنما جوزنا ذلك؛ لأن في «كتاب مسلم» عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان أخبره قال: «قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص أو رأيت يقصر عنه بمشقص وهو على المروة» وهذا هو الاختلاف الذي قدمنا ذكره.

وإذ قد بيّنا علة الحديث، وما فيه من الاختلاف، وما يورد عليه من الإشكال - فوجه ذلك عندنا أن نقول: الظاهر أن ابن عباس حسب أنه يذكر ذلك عن عام حج النبي ﷺ فقال قوله في نفسه، ولم يبرزه له بإضافة القول إلى ما حدث به الإنسان نفسه جائز، وشواهد ذلك في كلامهم كثير، وإن يكن الأمر على خلاف ما بنينا عليه التأويل: فالوجه فيه أن نقول: نسي معاوية فحسب أنه كان في حجة الوداع، ولا يستبعد ذلك ممن شغلته الشواغل، ونازعته [١/٤٣] الدهور والأعصار في سماعه وبصره وذهنه، وكان قد جاوز الثمانين، وعاش بعد حجة الوداع خمسين سنة.

والعجب كل العجب ممن يأتي بمثل هذا الحديث مع ما فيه من الإشكال والاختلاف البين، ثم لا يتعرض لبيان ما أشكل منه، ولعل بعضهم بينه، ونفى الاختلاف عنه، ولم يتنه إلينا، والله يرْحَمُنَا وإياهم.

[١٨٥٢] ومنه: حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ» قالوا: والمقصرين يا رسول الله... الحديث: قلت: كان هذا من رسول الله ﷺ مرتين: إحداهما: في عمرة الحديبية. والأخرى: في حجة الوداع.

فالتى كانت في عمرة الحديبية إنما كانت لموجدة وجدها في نفسه عليهم، وذلك أن القوم لما صدوا عن البيت وقاضاهم النبي ﷺ على ما أرادوه - تداخلهم غضاضة وخامرهم اضطراب، إلا من عصمه الله حتى استحوذ عليهم الشيطان وارتابوا فيما لم يكن غشيم في ارتياب، واستولى عليهم الضجرة حتى كادوا أن

[١٨٥٢] أخرجه في الصحيحين.

ويروى أن النبي ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة.

١٨٥٣ وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق وناول المحلق شقه الأيمن فحلّقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «احلق» فحلّقه فأعطاه أبا طلحة الأنصارى فقال: «اقسمه بين الناس».

١٨٥٤ عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك.

١٨٥٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى.
(من الحسان).

١٨٥٦ عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها.

ينحروا أنفسهم، فأمرهم النبي ﷺ بنحر الهدى، والخروج عن الإحرام، فلم يسارعوا إلى طاعته، فلما حلّق هو وافقه المحفوظون من أصحابه، وتلكأ آخرون، ثم تداركهم الله بلطفه، فأجابوه فيما أمر على كره منهم، ولم يحلقوا بل قصرُوا، فقال النبي ﷺ قوّه ذلك؛ إظهاراً لموجدته عليهم، ليتوبوا إلى الله تعالى، وينالوا العفو والصفح عن نبي الله .

ولما سئل يومئذ عن سبب تخصيصه المحلقين بالدعاء؟ قال: «إنهم لم يشكوا».

وأما الذى كان منه فى حجة الوداع؛ فإنه كان لبيان ما بين التّسكين من الفضل، ويحتملُ أنه كان لبيان فضل المتابعة فإنه من أوثق عرى الإيمان، وقد نبأهم الله تعالى بما عليهم من التّقدم عليه والتأخر عنه.

[١٨٥٣] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى منى، فأتى الجمره فرماها، ثم أتى منزله بمنى، ونحر نسكه، ثم دعا بالحلّاق.. الحديث.

الأصل فى التسلك التطهير، يقال: نسكت الثوب، أى غسلته وطهرته، واستعمل فى العبادة، وقد اختص بأفعال الحج، والنسيكة مختصة بالذبيحة.

[١٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٥٥] أخرجه مسلم.

[١٨٥٦] قال أبو عيسى: حديث على فيه اضطراب. وروى هذا الحديث عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عائشة أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها. والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون على المرأة حلّاقاً، ويرون أن عليها التقصير وانظر تحفة الأحوذى (٣/٦٦١ ح ٩١٧) (وصحيح الترمذى ٧٢٨).

١٨٥٧هـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على النساء الحلق إنما على التقصير».

فجّل

(من الصحاح).

١٨٥٨هـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال: «اذبح ولا حرج» فجاءه آخر وقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج» فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم أو أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» وفى رواية: أتاه رجل فقال حلقت قبل

وقوله سبحانه: ﴿فَقِدِيَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (١) ونُسُكٌ: جمع نسيكة، وقيل: مصدر، والمصدر تقامُ مقام الأسماء المشتقة منها؛ فتطلق على الواحد والجمع، وأكثر ما نجد في الحديث بتخفيف السين. قلت: وفى هذا الحديث يجوز أن يحمل على الواحد؛ لأنه كان ينحر الواحد بعد الواحد. ويجوز أن يُحمَلَ على الجمع؛ لأنه نَحَرَ يومئذٍ بيده ثلاثاً وستين بدنَةً، وكأنه راعى بهذه العِدَّة سنَى عمره ﷺ.

والحَلَّاقُ: هو معمر بن عبيد الله بن نافع بن نضلة القرشى العدوى.

وفيه: «ثم دعا أبا طلحة [٤٣/ب] الأنصارى... الحديث».

قلت: إنما قسم الشعر فى أصحابه؛ ليكون بركة باقية بين أظهرهم، وتذكراً لهم، وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل، وانقضاء زمان الصحبة، وأرى أنه خصَّ أبا طلحة بالقسمة التفتاتاً إلى هذا المعنى؛ لأنه هو الذى حفر قبره، ولحد له، وبنى فيه اللَّبْنَ.

ومن الفجّل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[١٨٥٨] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أنَّ رسولَ الله ﷺ وَقَفَ فى حَجَّةِ الودَاعِ بمنى للناس يسألونه فجاءه رجلٌ ، فقال: لَمْ أشعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أن أذْبَحَ فقال: اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ .. الحديث».

[١٨٥٧] رواه أبو داود والدارمى. قال المباركفورى: وقد قوى إسناده البخارى فى التاريخ، وأبو حاتم فى العليل، وحسنه الحافظ، وأعله ابن القطان، ورد عليه ابن الموفق فأصاب كذا فى النيل. قال: وفى الباب أيضاً عن عائشة من وجه آخر أخرجه البزار، وهو ضعيف، وعن عثمان، أخرجه البزار، وهو أيضاً ضعيف. انظر السابق.

[١٨٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) البقرة: ١٩٦.

أن أرمى قال: «ارم ولا حرج» وأتاه آخر فقال: أفضت إلى البيت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

١٨٥٩. وعن ابن عباس أنه قال: كان النبي ﷺ يسأل يوم النحر بمنى فيقول: «لا حرج» فسأل رجل فقال: رميت بعدما أمسيت فقال: «لا حرج».

(من الحسان).

١٨٦٠. عن علي رضي الله عنه أنه قال: أتاه رجل فقال: يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق أو أقصر قال: «أحلق أو قصر ولا حرج» وجاءه آخر فقال: ذبحت قبل أن أرمى فقال: «ارم ولا حرج».

استدل بهذا الحديث وبما ورد في معناه: من لم ير التقديم والتأخير في هذه الأنسك موجبين للدم، وأما من يذهب إلى خلاف ذلك فإنه يرى معنى قوله: «لا حرج» أي: لا إثم عليك في ذلك؛ حيث لم تعلم، وليس لأنه رخص لهم في التقديم والتأخير، أو سوى بين الأمرين، واستدلوا على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «سئل رسول الله ﷺ، وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل أن يرمى؟ فقال: «لا حرج»، ثم قال: «عباد الله، وضع الله - عز وجل - الحرج والضيق، فتعلموا مناسككم، فإنه من دينكم» فقالوا: أمره إياهم عند ذلك بتعلم المناسك يدل على أن الرجل جاهل مناسكه، وأن الإصابة كانت في غير ما صنع، إلا أنه نفى عنه الإثم لجهله ولم يسقط عنه الدم، وإذا كان النسيان في إيجاب الدم كالعمد، فلأن يكون الجهل به موجباً أحق وأولى، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسور رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك»، وقد تبين لنا من هذا الحديث: أن تقديم النحر على الحلق من واجبات الحج. ومن زواة هذا الحديث، أعنى حديث عبد الله بن عمرو، عبد الله بن عباس.

قلت: وقد رواه مسلم في كتابه، عن ابن عباس؛ أن رجلاً قال للنبي ﷺ زرت قبل أن أرمى؟ قال: «ارم ولا حرج». وقال آخر: حلفت قبل أن أذبح؟ قال: «أذبح ولا حرج» فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا آخر، إلا قال: «أفعل ولا حرج». هذا، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: من قدم شيئاً من حجه أو آخر، فليهرق لذلك دمًا، وهو الذي روى حديث: «ولا حرج»، فلو لم يعلم أن الدم يلزمه لم يكن ليفتي بخلاف ما رواه والله أعلم.

[١٨٥٩] أخرجه البخاري.

[١٨٦٠] حسن، أخرجه الترمذي، وانظر صحيح الترمذي (٧٠٢).

[٩] باب خطبة يوم النحر
وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح).

١٨٦١هـ عن أبي بكره رضى الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان». ثم قال: «أى شهر هذا؟» فقلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس ذا الحجة». فقلنا: بلى، قال: «أى بلد هذا؟» قلنا الله ورسوله أعلم قال: «أليس البلدة؟» قلنا: بلى، قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أليس يوم النحر». قلنا: بلى قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فىسألکم عن أعمالکم ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع».

ومن باب خطبة يوم النحر وروى أيام التشريق والتوديع

(من الصحاح)

[١٨٦١] حديث أبي بكره - رضى الله عنه - قال: خطبنا [رسول الله] (*) يوم النحر، فقال: «الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض... الحديث»:

الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة فى الكلام [٤٤/أ] (١)

ومنه الخطبة والخطبة. لكن الخطبة - بالضم - تختص بالموعظة. فقوله: «خطبنا» مكان قوله: وعظنا. و«الزمان» اسم لقليل الوقت وكثيره. وأراد به هاهنا السنة. واستدارة الزمان: دورة بالشهور الهلالية، التى يدور عليها حساب السنة. واستدار ودار واحد. وأراد باستدارة الزمان: عود الأمر فى أصل الحساب، ويطلق ما أبدعه أهل الجاهلية من النسيء، فإنهم كانوا ينسئون الحج فى كل عامين من شهر إلى شهر آخر، ويجعلون الشهر الذى أنشأوا فيه ملغى، فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، ويتركون العام الثانى على ما كان عليه الأول، سوى أن الشهر الملغى فى الأول لا يكون فى العام الثانى، ثم يصنعون فى العام الثالث صنيعهم فى الأول، ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثانى، وعلى هذا إلى تمام الدور، فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة إلى الشهر الذى بدئ منه، ولهذا تخطب عليهم حساب السنة، فاعلمهم النبى - ﷺ - بأن الله - تعالى - أدهض أمر النسيء، وأن حساب السنة قد استقام، ورجع إلى

[١٨٦١] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (النبى ﷺ).

(١) بداية سقط فى «ب» استدركتاه من «أ».

١٨٦٢هـ عن وبرة أنه قال: سألت ابن عمر متى أرمى الجمار؟ قال: إذا رمى إمامك فارمه، فأعدت عليه المسألة فقال: كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا.

الأصل الموضوع يوم خلق السموات والأرض. وقوله: «السنة اثنا عشر شهرا» تأكيد في إبطال أمر النسيء، فإنهم كانوا يجعلون السنة الأولى من كل ستين ثلاثة عشر شهرا - على ما ذكرنا. وفيه «ورجب مضر، الذى بين جمادى وشعبان» إنما أضافه إلى مضر؛ لأنهم كانوا يتشددون في تحريمه، ولا يستحلونه استحلال غيره، ولا يوافقون غيرهم من العرب فى استحلاله. وأما تفريقه بالذى بين جمادى وشعبان؛ فلإزاحة الارتباب الحادث فيه من النسيء.

وفيه: «أى شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قلت: إحالتهم الجواب عليه فيما استبان أمره وتحقق، نوع من الأدب بين يدي من حقّ عليهم التأدب بين يديه. ثم إنهم لم يأسوا من أن يكون فى الأمر المشئول عنه علم لم يبلغ إليهم، فأحاولوا العلم على علام [٢٠] الغيوب، ثم إلى المستأثر من البشر بنوع من ذلك العلم. وبتبشك عن هذا المعنى قول بعضهم: حتى ظننا أنه سيميه بغير اسمه. فإن قيل: فى بعض الروايات فى خطبة ذلك اليوم، أنه قال: «أى شهر هذا؟» قالوا: «ذو الحجة. وفى بعضها «شهر حرام».

قلنا: كان - ﷺ - يومئذ بين بشر كثير لا يضبطهم ديوان، ولا ينالهم حساب، حتى أقام فى كل صقع من يبلغ عنه ما آداه الصوت إليه، إلى من بعد عنه فلم يبلغه.

والاختلاف الذى فى هذه الألفاظ لم يوجد فى رواية راو واحد، بل فى رواية أناس شتى، فالذى يروى قولهم: «الله ورسوله أعلم» إنما يرويه ممن كان يليه من أهل العلم والحشية، الذين أكرمهم الله بحسن الأدب، وألزمهم كلمة التقوى، وكانوا أحقّ بها وأهلها. والذى يروى مبادرتهم إلى ما سكت عنه الآخرون، فإنه يرويه على ما بلغه من أوقاض الناس، أو غمار الأعراب.

وفيه: «أليس البلدة؟» وفى كتاب البخارى أيضا: «أليست بالبلدة؟» قيل: إن البلدة اسم خاص بمكة، عظم الله حرمتها. ويؤيد ذلك هذا الحديث.

ووجه تسميتها بالبلدة - وهى تقع على سائر البلدان - أنها البلدة الجامعة للخير، المستحقة أن تسمى بهذا الاسم؛ لتفوقها سائر مسميات أجناسها، تفوق الكعبة - فى تسميتها بالبيت - سائر مسميات أجناسها، حتى كأنها هى المحلّ المستحق للإقامة بها، من قولهم: بلدن بالمكان، أى: أقام.

وفيه: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا». الحديث «أعراضكم، أى: أنفسكم وأحسابكم، فإن العرض يقال للنفس. يقال: أكرمت عنه عرضى، أى: صنت عنه نفسى. والعرض: الحسب. يقال: فلان نفسى العرض، أى: برىء أن يشتم أو يعاب. والعرض: رائحة الجسد وغيره، طيبة كانت أو خبيثة. يقال: فلان طيب العرض، ومنين العرض.

[١٨٦٢] أخرجه البخارى.

١٨٦٣. وعن سالم عن ابن عمر أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى الوسطى بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم يأخذ بذات الشمال، فيسهل ويقوم مستقبل القبلة، ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعل.

١٨٦٤. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: استأذن العباس بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له.

١٨٦٥. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأتى رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: «اسقنى» فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فقال: «اسقنى» فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذا» وأشار إلى عاتقه.

ومعنى الحديث: أن استحابة دم المسلم وماله وانتهاك حرمة في عرضه حرام عليكم. وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء؛ لأنهم كانوا لا يرون استحابة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال، وإن تعرضوا لشيء منها باستحابة تعرضوا له مستترين بالتأويل، وإن كان فاسداً.

[١٨٦٣] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه كان يرمى جمرة الدنيا بسبع حصيات الجمرة: واحد جمرات الناسك، وهى ثلاث جمرات، واحدة منها جمرة ذات العقبة، وهى مما يلى مكة. ولا يرمى يوم النحر إلا جمرة ذات العقبة، وبعد يوم النحر يرمى الثلاث. والسنة فيها ما ذكر في الحديث. و«الدنيا» هى التى بدأ بها ووصفها بالدنيا، لكونها أقرب إلى منازل النازلين عند مسجد الحيف، وهنالك كان مناخ النبى - ﷺ - أو لأنها أقرب من الحل من غيرها. وإضافتها إلى الدنيا كإضافة المسجد إلى الجامع. ويحتمل أن يكون فيه حذف، أى جمرة البقعة الدنيا كقولك: حق اليقين، أى: حق الشيء اليقين.

[١٨٦٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «لولا أن تغلبوا؛ لنزلت حتى أضع الحبل على هذه...» الحديث» أعلمهم أن الذى يكذبون فيه، من سقاية الحاج بمكان من العمل[*].

﴿مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾[*] (١): صيد المُحْرَمِينَ دون غيرهم لأنهم هم المخاطبون؛ واستدل بقول عمر رضى

[١٨٦٣] أخرجه البخارى.

[١٨٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٥] أخرجه البخارى.

(*) سقط استدركتاه من (١).

(**) من قوله ﴿مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ من (ب) وهو تمة شرح الحديث [١٨٩٦].

(١) للمائة: ٩٦.

١٨٦٦ = وقال أنس رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة بالمحصب، ثم ركب إلى البيت فطاف به.

١٨٦٧ = وسئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: ببنى، قيل فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال بالأبطح، ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك قالت عائشة: نزول الأبطح ليس بسنة، إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمع لخروجه إذا خرج.

١٨٦٨ = وقالت: أحرمت من التعيم بعمرة، فدخلت فقضيت عمرتي، وانتظرتنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت، فأمر الناس بالرحيل، فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح، ثم خرج إلى المدينة.

١٨٦٩ = وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: كان الناس ينصرفون فى كل وجه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» إلا أنه خفف عن الحائض.

١٨٧٠ = وقالت عائشة رضى الله عنها: حاضت صفة ليلة النفر فقالت ما أرانى إلا حابستكم، فقال النبي ﷺ: «عقرى حلقى، أطافت يوم النحر؟» قيل: نعم، قال: «فانفرى».

(من الحسان)

١٨٧١ = عن عمرو بن الأحرص أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع: «أى يوم هذا؟» قالوا: يوم الحج الأكبر، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا، ألا لا يجنى جان إلا على نفسه، ألا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به» (صحيح).

١٨٧٢ = عن رافع بن عمرو المزنى أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس ببنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد.

الله عنه لأبى هريرة، حين أفتى المستفتى فى أكل المَحْرَمِ لَحْمِ صَيْدٍ صَيْدٍ لَهُ بغير إذنه؟ فأخبر عمر - رضى الله عنه - بمسألة الرجل، فقال: بما أفتيته؟ فقال: بأكله، فأقسم بالله أنه لو أفتاه بغير ذلك لعلاه بالدرّة، وقال: لو لم يعلم عمر صحّة ذلك من قبل التوقيف، لم يكن ليقسم على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد.

[١٨٦٦] أخرجه البخارى.

[١٨٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٦٨] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٦٦).

[١٨٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٧١] صحيح. أخرجه ابن ماجه والترمذى، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٤٧٩) بنحوه.

[١٨٧٢] صحيح. أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (١٧٢٣).

١٨٧٣. عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺ آخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل.

١٨٧٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع الذى أفاض فيه.

١٨٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء» (ضعيف منقطع).

١٨٧٦. عن القاسم عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية، فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة فلا يقف عندها.

١٨٧٧. عن أبي البلاح بن عاصم بن عدى عن أبيه أنه قال: رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل فى البيوت أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمى يومين بعد يوم النحر فيرموه فى أحدهما.

[١٠] باب ما يجتنبه المحرم

(من الصحاح).

١٨٧٨. عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: «لا تلبسوا القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران ولا ورس» وفى رواية: «ولا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين».

١٨٧٩. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين، وإذا لم يجد إزاراً لبس سراويل».

واستدل أيضاً - بحديث طلحة، وهو حديث صحيح: «انه كان فى سفر، فأهدى لهم طير وهم محرّمون، فتورّع بعضهم عن أكله، فاستيقظ طلحة، فأخبر به فوقّ من أكله، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ، وقال: لو لم يعلم طلحة بقاء الحكم فى ذلك على ما فى الحديث، لم يشهد بالإصابة لمن أكله».

[١٨٧٣] أخرجه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٤] أخرجه أبو داود وابن ماجه.

[١٨٧٥] إسناده ضعيف، وانظر شرح السنة (٧/ ٢١٠).

[١٨٧٦] صحيح. دون قوله «حين صلى الظهر» انظر صحيح أبى داود ح (١٧٣٦).

[١٨٧٧] صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٦٣).

[١٨٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[١٨٧٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٨٨٠ • عن يعلى بن أمية أنه قال: كنا عند النبي ﷺ بالجعرانة إذ جاء رجل أعرابي عليه جبة وهو متضمن بالخلوق فقال: يا رسول الله إني أحرمت بالعمرة وهذه عليّ، فقال: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك».

١٨٨١ • عن عثمان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنْكح المحرم ولا يَنْكح ولا يخطب».

١٨٨٢ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

١٨٨٣ • وعن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة عن ميمونة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، قال المصنف رحمه الله: والأكثرون على أنه تزوجها حلالاً.

١٨٨٤ • عن أبي أيوب أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم.

١٨٨٥ • وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: احتجم النبي ﷺ وهو محرم.

١٨٨٦ • وعن عثمان - رضى الله عنه - حدث عن رسول الله ﷺ فى الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما بالصبر.

١٨٨٧ • وقالت أم الحصين رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.

١٨٨٨ • عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ مرّ به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهاقت على وجهه فقال: «أيؤذيك هوامك؟» قال: نعم، قال: «فاحلق رأسك، وأطعم فرقاً بين ستة مساكين». والفرق ثلاثة أصوع: «أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة».

(من الحسان)

١٨٨٩ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن عن

وأما ما ينافيه من حديث جابر الذى ذكر فقد قال الطحاوى: إن ثبت ولا أراه يثبت؛ لأن الراوى عن جابر هو المطلب بن عبد الله بن حنظب، ولم يُعرف له سماع عن جابر، فتأويل قوله: «أو يصاد لكم» أى بأمركم.

[١٨٨١] أخرجه مسلم.

[١٨٨٣] أخرجه مسلم.

[١٨٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٩] حسن صحيح، أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح (١٦١٢).

[١٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٨٦] أخرجه مسلم.

[١٨٨٧] أخرجه مسلم.

القنازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب، وتلبس بعد ذلك ما أحببت من ألوان الثياب، معصفر أو خز أو حلى أو سراويل أو قميص أو خف.

١٨٩٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا.

١٨٩١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتب (يعنى غير المطيب).

[١١] باب المحرم يجتنب الصيد

(من الصحاح).

١٨٩٢. عن الصعب بن جثامة أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بوردان فرد عليه، فلما رأى ما فى وجهه قال: «إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم».

١٨٩٣. وعن أبى قتادة أنه خرج مع رسول الله ﷺ فتخلف مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم، فرأوا حماراً وحشياً قبل أن يراه، فلما رأوه تركوه حتى رآه أبو قتادة، فركب فرساً له، فسألهم أن يناولوه سوطه، فأبوا فتناوله، فحمل عليه فعقره، ثم أكل فأكلوا، فندموا فلما أدركوا رسول الله ﷺ سأله قال: «هل معكم منه شىء؟» قالوا: معنا رجله، فأخذها النبي ﷺ فأكلها، وفى رواية: فلما أتوا رسول الله ﷺ قال: «هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟» قالوا: لا، قال: «فكلوا ما بقى من لحمها».

١٨٩٤. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس لا جناح على من قتلهن فى الحرم والإحرام: الفأرة، والغراب، والحدأة، والعقرب، والكلب العقور».

وقال فى حديث الصعب: «لا ترى العمل به للاختلاف فيه وقد رواه بعضهم: حماراً وحشياً، وبعضهم: «مذبوحاً»، وبعضهم: «من لحم الحمار»، وبعضهم: [حماراً] (١).

قلت: وكل هذه الاختلافات رواها مسلم فى كتابه، سوى «مذبوحاً» وروى مسلم - أيضاً - [حماراً] (١).

[١٨٩٠] أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وقال الشيخ: «إسناده جيد، وقد خرجته فى «حجاب المرأة المسلمة».

[١٨٩١] رواه الترمذى، والحديث ضعيف، لأن مداره على فرقد السبخى وقد عرف حاله، وقال الترمذى: وقد تكلم يحيى بن سعيد فى فرقد وروى عنه الناس، والحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه.

[١٨٩٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٨٩٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضحة فى المخطوط.

١٨٩٥. وعن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديأ».

(من الحسان)

١٨٩٦. عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيده أو يصاد لكم».

وقد وجدت الخطابى شرح هذا الحديث فى كتاب «الأعلام» قال: وفيه دليل على أن من ملك صيداً فأحرم، كان عليه إرساله.

قلت: وذلك لأنه رأى أن الحمار لم يكن مذبوحاً، وإنما كان يسلم له هذا التأويل لو سلم الحديث من الاختلافات التى ذكرناها، ولو سلم كان حجة لأبى حنيفة ومن ذهب مذهبه فى أن النبى ﷺ إنما ردّ عليه؛ لأنه لم ير أن يمسه، ولا أن يذبحه، ولا أن يأمر به.

[١٨٩٥] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم... الحديث».

«خمس»: منوثة، ومنهم من يرويه على الإضافة، والصحيح هو الأول، ويدل عليه رواية البخارى فى إحدى طرقه: «خمس من الدواب كلهن فاسق» أى: كل واحدة وواحد منها فاسق، وأراد بالفسق: خيئ وكثرة الضرر فيهن.

وأما خص هذه الخمس من الدواب المؤذية والضارية وذوات السموم؛ لما أطلع الله عليه من مفاسدها، أو لأنها أقرب ضرراً إلى الإنسان، وأسرع فى الفساد [٤٤/ب] وذلك لعسر تمكّن الإنسان من دفعها والاحتراز عنها؛ فإن منها ما يطير فلا يدرك، ومنها ما يختبئ فى نفق من الأرض كالمتهز للفرصة، فإذا مكن من الضرر تبادر إليه، وإذا أحسّ بطلب استكن، ومنها ما لا يمتنع بالكف والزجر، بل يصول صولة العدو المباسل، وقد يصيب المعرض عنه بالمكروه، كما يصيب المتعرض له، ثم إنه متمكن عن الهجوم على الإنسان [.....] (١).

ولا كذلك السباع العادية، فإنها متنقّرة عن العمرانات، وفى أماكنها يتخذ الإنسان منها حذره .
(والغراب الأبقع) الذى فيه سوادّ وبياض .

فإن قيل: خصّ فى هذا الحديث الأبقع، وفى حديث ابن عمر فقال: «الغراب»، فما الوجه فيه؟ قلنا: يحتمل أنه خصّ الأبقع بالذكر، لأنه أكثر [ضرراً] (٢)، وأسرع فساداً.

[١٨٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[١٨٩٦] ضعيف . أخرجه أبو داود ، والترمذى والنسائى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٤٦٦٨) ، (٤٦٦٩) ،

(٦٦٧٠) .

(١) موضع كلمتين فى لحن بالخطوط غير واضح .

(٢) غير واضحة فى المخطوط .

١٨٩٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»

١٨٩٨. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقتل المحرم السبع

العادى».

١٨٩٩. عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه قال: سألت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن الضبع أصيد هي؟ قال: نعم، فقلت: أتؤكل؟ قال: نعم، فقلت: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

١٩٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال: «هو صيد ويجعل فيه كبشا إذا أصابه المحرم».

١٩٠١. وروى عن خزيمة بن جزي أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع فقال: «أو

ويحتمل: أنه خصه؛ لأنه لم يجعل حكم سائرهما كذلك، ومن الدليل على ذلك: أن كثيراً من أهل العلم استثنى عنها غراب الزرع؛ لأنه مأكول اللحم؛ فلا يتعرض إلا على وجه التذكية المبيحة. ويحتمل: أن المراد من الغراب فى حديث ابن عمر هو الأبقع، فلم يوفّ البيان حقّه؛ لمعرفة المخاطبين، أو لم يضبطه بعض الرواة، فيردُّ المطلق إلى المقيد؛ ويستثنى من الغراب غراب الزرع؛ للمنفعة التى فيه وقله الضرر.

(ومن الحسان)

[١٨٩٧] حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «الجراد من صيد البحر»:

يقال: إن الجراد يتولد من الحيتان كالديدان، فيدسرها(*) البحر إلى الساحل؛ ولهذا الحديث جوز بعض العلماء أن يصيده المحرم، وأما من لم يجوزه فيقول: إنّه من صيد البر؛ لاستقراره فيه [ولوجوده]^(١) فى الأرض وتقوته بما تُخرجه الأرض من نباتها وثمراتها.

قلت: وحديث أبي هريرة هذا مُحتملٌ لمعنى آخر، سوى ما ذهبوا إليه، وهو أن تقول: أراد أنه من صيد البحر؛ لمشاركته صيد البحر فى حكم الأكل منه من غير تذكية على ما ورد به الحديث: «أحلَّت لنا ميتان» وهذا الحديث مع احتمالهِ للتأويل فيه ضعفٌ من جهة الراوى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - وهو أبو المهزم يزيد بن سفيان البصرى، ضعفه شعبة وغيره من أئمة الجرح والتعديل، ونسأل الله التجاوز عن هذا التّعرض.

[١٨٩٧] ضعيف . أخرجه أبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٢٦٤٦).

[١٨٩٨] ضعيف . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٤٥٠).

[١٨٩٩] أخرجه الترمذى والنسائى والشافعى.

[١٩٠٠] صحيح . أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٦).

[١٩٠١] أخرجه الترمذى، وضعفه بقوله: «ليس إسناده بالقوى».

(١) كلمة غير واضحة. (*) فيدسرها: فيدفعها. والدرس: الطعن والدفع الشديد. اللسان (دسر).

يأكل الضبع أحدا؟!« وسألته عن أكل الذئب قال: «أو يأكل الذئب أحدا فيه خير؟!» (ليس إسناده بالقوى)

[١٢] باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح).

١٩٠٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: قد أحصر رسول الله ﷺ فحلقت وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاماً قابلاً.

١٩٠٣. وقال عبد الله بن عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت، فنحر النبي ﷺ هداياه وحلق وقصر أصحابه.

١٩٠٤. وقال المسور بن مخرمة إن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك.

١٩٠٥. وقال ابن عمر رضى الله عنهما: أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ إن حبس أحدكم عن الحج، طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاماً قابلاً فيهدى أو يصوم إن لم يجد هدياً.

١٩٠٦. وقالت عائشة رضى الله عنها: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: «لعلك أردت الحج؟» قالت: والله ما أجدنى إلا وجعة، فقال لها: «حجى واشترطى وقولى: اللهم محلى حيث حبستنى».

ومن باب الإحصار وفوت الحج

(من الصحاح)

[١٩٠٦] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزَّبِيرِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَرَدْتَ الْحَجَّ... الْحَدِيثُ: ضُبَاعَةُ هَذِهِ هَاشِمِيَةٌ وَأَبُوهَا الزَّبِيرُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَضُبَاعَةُ كَانَتْ تَحْتَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ.

وفيه: «والله ما أجدنى إلا وجعة فقال لها: «حجى وأشترطى... الحديث: الإشراف فى الحج مختلف فيه بين العلماء، وقد صح [١/٤٥] عن ابن عمر: أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ الْإِشْرَاطَ فِي الْحَجِّ، وَيَقُولُ: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سَنَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

استدلّ الذاهبون إلى أن الإحصار لا يكون إلا بالعدو بحديث ضباعة، وقالوا: لو كان المرض يبيح التحلل لم يحتج إلى الإحصار.

[١٩٠٣] أخرجه البخارى.

[١٩٠٢] أخرجه البخارى.

[١٩٠٥] أخرجه البخارى.

[١٩٠٤] أخرجه البخارى.

[١٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

١٩٠٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى الذى نحرروا عام الحديبية فى عمرة القضاء .

١٩٠٨. عن الحجاج بن عمرو الأنصارى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج أو مرض فقد حل وعليه الحج من قابل».

ومن ذهب إلى أن الإحصار يكون بالمرض والعدو وغير ذلك من الموانع المحصرة : فإنه يرى لفظ التنزيل منبثا عن ذلك؛ قال الله تعالى ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (١) يقال: أَحْصَرَ فلانٌ: إذا مَنَعَهُ أمرٌ من خوفٍ أو عجزٍ أو مرض، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) قال ابن ميادة [من الطويل]:

وما هَجْرٌ لِيلى أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدَتْ عَلَيْكَ وَلَا أَنْ أَحْصَرْتَكِ شُغُولٌ

ثم إنهم وجدوا حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى مبيّناً للآية، وسنذكره فى هذا الباب فى الحسان. ويروون أن الاشتراط المذكور فى حديث ضباعة إنما كان ليفيد تعجيل التحلل؛ لأنها لو لم تشترط، لتأخر تحللها إلى حين بلوغ الهدى محلّه؛ ذكر ذلك أبو نصر الأقطع.

قلت: وهذا على أصل مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - ومنّ لنا نحوه، فإنه يرى أن المُحصَرَ ليس له أن يحلّ حتى ينحر هديه بالحرم، إلا أن يشرط، فإذا أشرط فله أن يحلّ قبل نحر الهدى. وهذا تأويل مرضى موفق بين هذا الحديث، وبين حديث حجاج.

(ومن الحسان)

[١٩٠٨] حديث الحجاج بن عمرو الأنصارى المازنى رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَسَرَ أَوْ عَرَجَ [أَوْ مَرَضَ] (٣) ... الحديث»:

قلت: «هذا الحديث أوردته المعتبرون من أصحاب كتب الأحكام؛ كأبى محمد الدارمى، وأبى داود السجستانى، وأبى عيسى الترمذى، وأبى عبد الرحمن النسائى، ولم نجد فى شيء منها: «أَوْ مَرَضَ» فلعل المؤلف نقله ممّا سواها من الكتب، ولا أراه روى الحديث بالضعف، إلا من قبيل هذه الزيادة، وإن لم يكن كلا القولين من [تزييد] (*). بعض النساخ، وإلا فحديث حجاج - على ما نبيّه - ليس بمستضعف، وقد ذكر الترمذى: أنه حديث حسن.

[١٩٠٧] رواه الحاكم فى المستدرک (١/ ٣٨٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهو فى سنن أبى داود (٢/ ١٧٣) (ح ١٨٦٤).

[١٩٠٨] صحيح . أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى ح (٧٤٨).

(١) البقرة: ١٩٦ .

(٢) البقرة: ٢٧٣ .

(٣) غير واضحة فى المخطوط .

(*) غير واضحة فى المخطوط .

قلت: ولهذا الحديث تَمَّةٌ من قول عكرمة، وهو أحد الرواة، عن الحجاج بن عمرو، وذلك قوله: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ» وقد ذكر الشيخ أبو سليمان الخطابي عن بعضهم، ولم يسمه: أنه علَّل هذا الحديث بما ثبت عن ابن عباس أنه قال: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، فكيف يصدق الحجاج، فيما رواه أن الكسْرَ حصر، وقد استغربت عن الخطابي - مع تقدُّمه في العلم والفهم، وتمسُّكه ببردة الاستقصاء أنى استحسنت استيداع ذلك بطون القراطيس، وهو قول غير سديد، ثم تعجبت من إيراده على سبيل الإجمال؛ فلم يحلَّ عنه عقدة الإشكال، وذلك من قوله: «فكيف يصدق الحجاج [فتوهم] (*) بعض الناس أن المراد منه الحجاج بن عمرو، ومعاذ الإله أن [٤٥/ب] أن يرمى متدينين بدين الإسلام أحداً من الصحابة بمثل هذا القول، فإنهم صدقُ أبرارٍ وعدول مقانع، لا سيما فيما نقلوه من أمر الدين، ولو وهم أحدهم أو سها أو غلط، أو سمع ظاهر القول ولم يفهم باطنه فالأدب أن يحكى ذلك منه. ملتبياً بالتوقير والتبجيل حفظاً لحرمة الصحبة.

وإنما المراد الحجاج الصواف، وهو أحد رواة هذا الحديث ذكره الترمذي فأنى عليه؛ فقال: وحجاج ثقة حافظ عند أهل الحديث.

وما يدلُّنا على أن المعنى بما في كتاب الخطابي هذا الذي ذكرناه: أن الذي نقل قوله: أنكروا تصديق ابن عباس الحجاج في حديثه؛ لما في حديث ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»، وهذا الذي أنكروه ليس من حديث حجاج الأنصاري، وإنما هو من كلام الراوي عنه، وهو عكرمة، وفي بعض الروايات: عبد الله ابن رافع، وهو أصح الروایتين.

ولمَّا كان هذا الحديث في أكثر كتب الأحكام مروياً عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة: ظنَّ هذا القائل أنه تفرَّد به، وليس الأمرُ على ما توجه، فقد رواه عن يحيى بن أبي كثير - أيضاً - معمر ومعاوية بن سلام، وروايتهما عن يحيى عن عكرمة عن عبد الله بن رافع، عن حجاج المازني، مازن الأنصار: نحوه.

وقال البخاري: روايتهما أصح.

قلت: وفي روايتهما عن عبد الله بن رافع: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَا: صَدَقَ». وأما ما نقله عن ابن عباس: «لَا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعَدُوِّ»: فقد نقل عنه في معنى [(١)] برواية الثقة: ما يؤيد حديث الحجاج، روى الفريابي - عن سفیان الثوري عن الأعمش، عن إبراهيم، عن (ابن عباس) (٢) «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ» قال: مِنْ حَبْسٍ أَوْ مَرَضٍ، قال إبراهيم: فحدثتُ به سعيد بن جبیر قال: هكذا

(*) غير واضحة في المخطوط.

(١) لعلها: «لَا حَصْرَ» كلمة غير واضحة.

(٢) غير واضح لعله ابن عباس

١٩٠٩. عن عبدالرحمن بن يعمر الدبلي أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه».

قال ابن عباس. ولو ثبت عنه - أيضاً- : «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ»: فالسبيل أن يأوّل، لئلا يخالف حديث حجّاج عن النبي ﷺ [وليوافق رواية] (١) سعيد بن جبير، عنه.

ورأيت التأويل الجامع بين ما ذكرنا أن نقول: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ» بمثابة قول من قال: «لا هم إلا هم الدين؛ وذلك لأن الحصر بالعدو من أطم أسباب الحصر؛ لأنه متعلق بالعموم، وغيره متعلق بالخصوص والأفراد، كما كان من أمر النبي ﷺ، حين صدّ عن البيت، وأحصِرَ بالعدو: أخصِرَ هو وسائر من معه، [...]» (٢) واحد من السقوم، لم يكن كذلك، فهذا معنى قوله: «لا حَصْرَ إِلَّا حَصْرُ الْعُدُوِّ».

فإن قيل: فما وجه قوله: «فقد حلّ» المتمسك [] (٣) بهذا الحديث يرى أن المُحصِر ليس له أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محلّه، وعنده أن محلّه، مكانه الذي يجب أن ينحر به، وهو الحرم، فكيف بقوله: «فقد حلّ» ولم يبلغ الهدى محلّه؟

قلنا: [٦٥] قد قيل: إن وجهه: وقد حلّ له أن يعلّ من غير أن يصل إلى البيت، ومثله قولك للمرأة إذا انقضت عدتها: «قد حلّت للرجل» يعنى: أن يخطبها ويعقد عليها.

ويجوز أن يكون بمعنى المقاربة، أى: قَرُبَ ذلك وجاز، كقولك: مَنْ بَلَغَ ذاتِ عِرْقٍ، فقد حجّ.

[١٩٠٩] ومنه: حديث عبد الرحمن بن يعمر السدثلي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «الحج عرفة... الحديث»:

أى: معظم الحج وملاكه الوقوف بعرفة، وذلك مثل قولهم: المال الإبل، وإنما كان ذلك ملاكاً وأصله؛ لأنه يفوت بقواته، ويفوت الوقوف لا إلى بدل.

وفى بعض طرق هذا الحديث: «الحج عَرَقات»، وكلاهما اسم للموضع الذى يقف به الحاج، وكل ذلك خارج عن الحرم، وقد قال أهل اللغة: إن «عَرَقات» اسم على لفظ الجمع، ولا يُجمع، وقال الفراء: لا واحد له بصحة، وقول الناس: نزلنا بعرفة شبيه بمولّد، وليس بعربى محض، وهى معرفة، وإن كان جمعاً؛ لأن الأماكن لا تزول [...] (*) وكالشيء الواحد.

قلت: ولا يُلزِمنا تقليده فى قوله: «إنه شبيه بمولّد» وقد ورد بلفظ الواحد فى السنن وروداً لا مدّفع له

[١٩٠٩] صحيح. أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه ح (٧٠٥).

(١) غير واضحة.

(٢) كلام غير واضح.

(٣) كلمة فى اللّحق غير واضحة.

(*) غير واضحة.

لصحة، وكثرة استعماله، والتكلم به إماماً النبي ﷺ، وهو أنصح العرب، وإمام المهاجرون من قريش، أو من نزل مكة منهم، وهم أصح العرب لغة، وأعرفهم بيقاع مكة، وأساميها، وأما غيرهم من الصحابة واللغة يومئذٍ صحيحة لم تشبها لغة مولد، ولو استقصينا في إيراد ما روى على لفظ «عرفة» وتعداده من النبي ﷺ والصحابة لأفضى ذلك بنا إلى الإسهاب، وقد استغنيا عنه، لكثرت واشتهاره، فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ التسمية أشبهت (عانات) فيما يقال لها تارة: عانة، وتارة عانات.

ويحتمل أنهم أطلقوا عليها عرفات؛ لأنها أماكن مختلفة من سهل وجبل وبطن وأودية، ليشمل الكل.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ (١) ليعلم أن حكم الإفاضة يتعلق بسائر من حضر تلك الأماكن؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» وفيه: «وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ لَيْلَةً جَمَعَ...»:

كما أورده المؤلف، والحديث على ما نجاهه في كتب الحفاظ المتقدمين زماناً ومزلة: «وَمَنْ أَدْرَكَ جَمَعًا...» ومعناه - إن صح - : من أدرك جمعاً قبل صلاة الصبح، فقد أدرك البيوتة، بجمع، وهذا الحديث لم يروه غير عبد الرحمن بن يعمر، ولم يروه عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، ولم يروه عن عبد الرحمن غير بكر بن عطاء، وهو حديث معتبر، جم الفائدة عزيز عند أهل النقل، وكان وكيع إذا تحدث به، قال: هذا الحديث أم المناسك.

وفيه: «فَمَنْ تَعَجَّلَ [ب/٤٦] فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ... الحديث»:

تعجل، أى: عجل في النفر، وتعجل يجرى لازماً، ويجى متعدياً، فلو قدر متعدياً، فمعناه: عجل النفر وإجراؤه على اللازم أمثل وأقوم؛ مطابقة «وَمَنْ تَأَخَّرَ».

فإن قيل: فما وجه التخيير بين الأمرين واحدهما أفضل من الآخر، وما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج والتأخر أخذ بالأسد والأفضل؟

قلنا: قد ذكر أهل التفسير أن أهل الجاهلية كانوا قسيتين: فإحدهما ترى المتعجل آثماً، والآخرى ترى المتأخر آثماً، فورد التنزيل بنفى الحرج عنهما، وهذا قول مطابق لسياق الآية لو كان له في أسباب النزول أصل ثابت.

والظاهر: أن الإعلام الذي جاءهم من قبل الله تعالى إنما جاء ليعلموا أن الأمر موسع عليهم، فلهم أن يأخذوا من الأمرين بأيهما شاءوا، ونظيرة التخيير بين الصوم والإفطار، وإن كان الصوم أفضل، وأما وجه التسوية بين المتعجل والمتأخر في نفي الحرج، فهو أن من الرخص ما يقع من العامل موقع العزيمة، ويكون الفضل في إتيانه دون إتيان ما يخالفه، وذلك مثل قصر الصلاة للمسافر.

(١) البقرة: ١٩٨.

[١٣] باب جرم مكة حرسها الله

(من الصحاح).

١٩١٠ هـ عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتم فانفروا ».

فمنهم من يراه عزيمة، ولا شك أنه في الأصل رخصة، والذي يراه - أيضاً - رخصة: يرى إتيان هذه الرخصة أفضل.

ولما كان التعجيل في يومين رخصة، والرخص محتملة للمعاني التي ذكرناها - وقع قوله: ﴿فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ﴾ موقع البيان في إتيان الرخصة، وقوله: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾^(١) موقع البيان لِتَرْكِ الرخصة، وإذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يتبين لنا فضله على ما يخالفه - فلا شك أن الإتيان بالائتم والأكمل أولى وأفضل، والله أعلم.

ومن باب جرم مكة

(من الصحاح)

[١٩١٠] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - يوم فتح مكة: « لا هجرة، ولكن جهاد ونية... الحديث »:

كان الهجرة إلى المدينة بعد أن هاجر إليها رسول الله ﷺ فرضاً على المؤمن المستطيع؛ ليكون في سعة من أمر دينه؛ فلا يمنعه عنه مانع، ولينصر رسول الله ﷺ في إعلاء كلمة الله تعالى، وإظهار دينه، فينحاز إلى حزب الحق وأنصار دعوته، ويفترق فريق الباطل، فلا يكثر سوادهم، إلى غير ذلك من المعاني الموجبة لكمال الدين، فلماً فتح مكة، وأظهره الله على الدين كله، أعلمهم بأن الهجرة المفروضة قد انقطعت، وأن السابقة بالهجرة بعد الفتح قد انتهت وأن ليس لأحد بعده [٤٧/١] أن ينال فضيلة الهجرة إليه، ولا أن ينازع المهاجرين في مراتبهم وحقوقهم.

وقوله: « لا هجرة »: أى: لم تبق هجرة، ولكن يبقى جهاد ونية، فينالون بذلك الأجر والفضل والغنمة.

وفيه تنبيه على أنهم إذا حرصوا على الجهاد، وأحسنوا النية - أدركوا الكثير مما فاتهم بفوات الهجرة. وفي قوله: « لا هجرة »: تنبيه على الرخصة في ترك الهجرة، يعنى: إلى المدينة لنصرة الرسول ﷺ فاما الهجرة التي تكون من المسلم لصلاح دينه، فإنها باقية يد الدهر. وفيه: «وإذا استنفرتم فانفروا»:

نفر القوم في الأمر نفوراً: إذا تقدموا له، واجتمعوا، وهم النفير، وفي الحديث: «فَفَرَّتْ لَهُمْ هُدَيْلٌ» أى: خرجت لقتالهم، والمعنى: إذا سئلتم النفور وكلفتموه، فأجيبوا إليه.

(١) البقرة: ٢٠٣.

[١٩١٠] أخرجه في الصحيحين.

١٩١١ «وقال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لن يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه» فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيتهم وليوتهم، فقال: «إلا الإذخر» وفي رواية: «لا تعضد شجرتها ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد».

١٩١٢ «وعن جابر رضى الله عنه: أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح».

ووجه المناسبة بين هذا الفصل وبين الفصل الأول: أنه لم يَأْمَنْ عليهم أن يتوهّموا أن لهم أن يتشبّطوا في الخروج إلى الجهاد، كما أن لهم أن يستقروا حيث شاءوا من بلادهم، فلا يهاجروا، فنبأهم أن أمر الجهاد خلاف أمر الهجرة.

[١٩١١] وفيه: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» أى: لم يكن تحريمه من الناس باجتهاد شرعى، ولا بمقايسة، ولا بمواضعة، بل كان من قِبَلِ اللَّهِ بِأَمْرِ سَمَاوِيٍّ. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا، وبين قوله (١): «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ؟ قلنا: يحتمل: أنه أضاف تحريم مكة إلى إبراهيم؛ لأن الله تعالى بيّن تحريمها للناس على لسانه، ويكون معنى الدعاء: اللَّهُمَّ جَرِّمَهَا وَبَيِّنْ تَحْرِيمَهَا عَلَى لِسَانِي، كما بيّنت تحريم مكة على لسان إبراهيم. ويحتمل: أن التحريم المضاف إلى إبراهيم ما كان من دعائه عند بناء البيت، مثل قوله: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا» (٢) لا الذى كان يومَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ويكون هذا النوع من التحريم زيادة على ما كان في أوّل الأمر، وذلك مثل تحريم الحرّمين أن يدخلهما الدّجال، وتحريم القتال فيهما، ولم يحل التحريم الذى كان منهما على تحريم الصيد وتخويفه، وإثارته وما يشبهه من التحريم؛ لأن ذلك مختلف فيه بين أهل العلم: هل حكم المدينة فى ذلك كحكم مكة؟ وإن كان الجمهور على التفریق بينهما فى ذلك.

والذى ذكرناه من دخول الدّجال، وتحريم القتال، والدعاء على من خوف أهلها لا اختلاف فيه. وفيه: (ولا يلتقط لقطتها إلا من عرفها):

أى: لا يلتقطها إلا من يريد [ب/٤٧] تعريفها فحسب؛ يدلُّ عليه قوله فى حديث آخر: «ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد» أى: ليس للملتقط أن يتصدّق بها، أو يستفقهها، كسائر اللقّطات، وفى ذلك تعظيم أمر الحرم، ولم يفرّق أكثر العلماء بين لقطه الحرم ولقطه غيرها من الأماكن، ويعضد هذا الحديث وما ورد بمعناه قول من فرّق بينهما؛ لأنّ الكلام وردّ مورد بيان الفضائل بل المختصة بها؛ كتحرّم صيدها، وقطع

[١٩١٢] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

[١٩١١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى الأصل: «قولهم» والصواب ما أثبت.

١٩١٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعها جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتله».

١٩١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

١٩١٥. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم» قلت: يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم: قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم»

١٩١٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»

شجرها، وحصد خلاها، ثم إن الخبير الخاص إنما يساق لعلم خاص، وإذا سوى بين لقطة الحرم، ولقطة غيره من البلاد، وجدنا ذكر اللقطة في هذا الحديث خالياً عن الفائدة.

وفيه: «وَلَا يُخْتَلَى خَلَاها»:

الخلا - مقصوراً النَّبْتُ الرقيق ما دام رطباً، فإذا يبس فهو الحشيش، والحشيش - أيضاً - لا يحلُّ قطعه، إذ لا فرق بين رطبه ويابسه، دلَّ عليه من هذا الحديث قوله: «وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ» أى: لا يقطع، وذلك أبلغ في التحريم من قطع الشجر وغيره، لأنَّ الشَّوك لا منفعة للنازلين في الحرم فى إبقائه بل يستضرونَّ، ولا يسرح فى منابته النظر؛ بخلاف الخلا [١/٤٨] زينة الأرض، ومن المحدثين من روى «الخلا» ممدوداً، وهو خطأ.

[١٩١٣] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ... الحديث»:

قال الأصمعيُّ: المغفر: زرد يُسَجُّ من الدروع على قَدْرِ الرَّأْسِ، يلبس تحت القلنسوة.

وفيه: «فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مَتَّعَلِقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»:

الرجلُ: هو فضلة بن عبيد أبو بَرَزَةَ الأَسْلَمِيُّ، وهو الذى قَتَلَ ابْنَ خَطَلٍ، واسمُ ابْنِ خَطَلٍ: عبيد العزيز، وقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ، وَلَمْ تَحُلْ لَهُ إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ»، وكان ابن خطل قد ارتدَّ بعد أن أظهر الإسلام، وقَتَلَ نَفْسًا.

[١٩١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٤] أخرجه مسلم.

[١٩١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩١٦] أخرجه فى الصحيحين.

١٩١٧ = وقال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ : «كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً».

(من الحسان)

١٩١٨ = عن يعلى بن أمية - رضى الله عنه - أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام في الحرم إلهاد فيه» وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ لملكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك».

١٩١٩ = عن عبد الله بن عدى بن حمراء أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الخزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عز وجلّ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

[١٩١٧] ومنه: حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ، عن النبي ﷺ أنه قال: كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدٌ أَفْحَجٌ... الحديث:

«كأني به» في معنى: أبصر به على هذه الصفة، يريد به: مخرب الكعبة من الحبشة، وهو الذي قال فيه: «يُخَرَّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ» فأراد به حموشة ساقية، وأسود أفحج: حالان من خبير «كان» و«كان» وإن لم يكن بفعل، فإنه يشبه به، وإذا قيد منصوبه أو مرفوعه بالحال، كان مقيداً باعتبار معناه الذي أشبه الفعل.

وأفحج: بتقديم الحاء على الجيم، وهو الذي يتداني صدور قدميه، ويتباعد عقباه، ويتفحج ساقاه، ومعناه: يفرج، والفحج - بجيمين: فتح ما بين الرجلين وهو أفتح من الفحج.

و«يقلعها»: في معنى الحال، والضمير: للكعبة، وفي الحديث، اختصار اختصره الراوي، لعلم السامعين به.

[١٩١٩] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عدى بنِ الحمرِ القرشيِّ الزهريِّ - رضى الله عنه: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ واقفاً على الخزورة» وفي غير هذه الرواية: «وَهُوَ واقِفٌ على رَأْسِهِ بالخزورة»:

ومن الرواية من يشدد الواو، قال الدارقطني: التخفيف هو الصواب، والخزورة: موضع كان به سوق مكة، ويقال: إنما قيل لها: خزورة، لمكان تل صغير هنالك، ووجدت في «مجمع الأمثال» لأبي الفضل الميداني: أن وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد - وكان ولي أمر البيت بعد جرهم - بنى صرحاً بأسفل

[١٩١٧] أخرجه البخارى.

[١٩١٨] ضعيف، وأخرجه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع ح(١٨٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه... صحيح. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ج (٨٣ - ٣).

[١٩١٩] إسناده صحيح. أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[١٤] باب جرم المدينة جرسها الله

(من الصحاح).

١٩٢٠. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» وفي رواية: «ومن ادعى إلى غير أبيه وتولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

مكة، وجعل فيه سلماً يرقى فيه، ويزعم أنه يناجى الله فوق الصرح، وكان علماء العرب يرون أنه صديق من الصديقين، وكان قد جعل فى صرحه ذلك أمة يقال لها: حَزْوَرَة؛ وبها سميت: حَزْوَرَة مكة،، والله أعلم.

ومن باب جرم المدينة

(من الصحاح)

[١٩٢٠] حديث علي - رضى الله عنه - [٤٨/ب] قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور... الحديث»، وفي بعض طرقة: «ما بين عائر إلى كذا» وفي بعضها: «إلى ثور».

قال مصعب بن الزبير: لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور، وقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله: إلى أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور بمكة، قال: بمكة جبل يقال له: عير عدوى.

قلت: وثور، يقال له: ثور أطحل، وكان قديماً يعرف بأطحل، فكان ثور بن عبد مناة بن آد بن طالحه ينزله، فاشتهر به، فليل بجبل ثور، واشتهر به، وغلب عليه ذلك حتى قيل للجبل: ثور، ثم أضيف إلى أطحل، لاختلاف الاسمين.

ويحتمل أنه أراد بهما الحرتين؛ للحديث الصحيح أنه قال: «حرم ما بين لابتى المدينة على لساني» فشبّه إحدى الحرتين بعير، لتوسطه ونشوزه، والأخرى بثور؛ لامتناعه تشبيهاً بثور الوحش، أو لاجتماعه، أو أراد بهما: مازمى المدينة، فشبههما بعير وثور، وفي الحديث: «حرام ما بين مازميا».

وإنما تجوزنا فيه سبيل الاحتمال؛ لما لم نجد بالمدينة جبلاً يعرف بواحد من هذين الاسمين؛ ولذلك ضرب بعض الرواة عليهما، وترك بعضهم موضعهما بياضاً؛ لبيّن الوهم فيه.

وفيه: «فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً».

[١٩٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

أراد بالحدّث البدعة، وذلك ما لم تجر به سنة، ولم يتقدّم به عمل، وبالحدّث: المبتدع، وروى بعضهم: «المحدّث»: بفتح الدال، وليس بشيء؛ لأنه بكسر الدال هي الرواية الصحيحة، ثم إن فيه من طريق المعنى وهنأ، وهو أن اللفظين حينئذ يرجعان إلى شيء واحد؛ فإن إحداهما البدعة وإيوائها سواء، والإيواء قلماً يستعمل في الإحداث، وإنما المشهور استعماله في الأعيان التي تنضم إلى المأوى. وفيه: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

الذمام والذمة: ما يذم الرجل على إضاعته من عقد، والمعنى: أن المسلم إذا أعطى ذمته لمن يخالفه في الدين لم يكن لأحد من المسلمين أن ينقض العقد الذي عقد به ذلك المسلم في استثنائه، وإن كان ذلك المسلم من أدنى المسلمين منزلة. وقوله: «ذمة المسلمين واحدة» أي: أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب، ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد بها، وكان الذي ينقض ذمة أخيه كالذي ينقض ذمة نفسه.

فقوله: «يسعى بها» أي: يتولاها ويلبها ويذهب بها، والأصل في السعى: المشى السريع، ويستعمل للجهد في الأمر؛ فمن خفر مسلماً، أي نقض عهده، وحقيقته: أزال خفرتة، والخفرة هي العهد والأمان.

وفيه: «لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»:

قيل: فريضة ولا نافلة [1/49].

وقيل: توبة ولا فدية، وقد ذكرناه فيما قبل.

وفيه: «وَمَنْ وَالَى قَوْمًا غَيْرَ مَوَالِيهِ»:

قال الطحاوي: إنما أراد به ولاء الموالاة؛ لا ولاء العتق.

قلت: هذا حسن، غير أن نسق الكلام في قوله: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ» يدلُّ على أنه أراد به ولاء العتق، فإنَّ له لُحْمَةً كلحمة النسب، وفيه: إبطال حق مواليه، وهو بالانقطاع عنهم، والانتفاء إلى غيرهم، كالدعوى الذي تبرأ عمَّن هو له، ويلحق نفسه بمن سواء، وفي ذلك قطع الرحم، وهتك الحرمات، وبه استوجب الدعاء عليه بالطرد والإبعاد.

فإن قيل: فإذا كان المعنى على ما ادَّعيت، فلم شرط فيه الإذن، وهو حرام، ووجود الشرط وعدمه في ذلك سواء؟

قلنا: بنى الأمر في ذلك على الغالب، وهو أنه إذا استأذن مواليه، لم يأذنوا له وعلى هذا: فذكر الإذن فيه إرشاد إلى السبب المانع عنه، ويرجع معنى ذلك إلى التوكيد؛ لتحريمه، والتبنيه على بطلانه، وأنه لا يملك ذلك، وليس له أن يختار شيئاً منه.

١٩٢١. وعن سعد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها، أو يقتل صيدها» وقال: «لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة».

١٩٢٢. وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة».

[١٩٢١] ومنه: حديث سعد بن [أبي (١)] وقاص - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إني أحرّم ما بين لابتي المدينة: أن يقطع عضاهها... الحديث»:

اللوبة واللابة: الحرة، واللابي المدينة: حرتان تكتنفانها، والعضاء: كل شجر يعظم وله شوك، واحدة عضامة. وعضة بحذف الهاء الأصلية، كما تحذف من الشفة، سئل مالك رحمه الله - عن النهى الذى ورد فى قطع سدر المدينة؟ وقال: إنما نهى عنها؛ لثلاث توحش ويبقى بها شجرها، فيستأنس بذلك من هاجر إليها، ويستظل بها.

فإن قيل: كان سعدُ وزيد بن ثابت يريان فى ذلك الجزاء. قلنا: الوجه فيه أنه نسخ، فلم يشعر به، وقد كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يرى التطبيق فى الصلاة حيث خفى عليه نسخ ذلك، وإنما ذهب إلى النسخ من ذهب للأحاديث التى تدلُّ على خلاف ذلك؛ ولهذا لم يأخذُ بحديثهما أحد من فقهاء الأمصار.

وقد بسطنا القول فى بيان تلك الأحاديث فى «كتاب المناسك» فى بيان فضل مكة على سائر البقاع، فمن أحب الوقوف عليه، فليراجع ذلك.

[١٩٢٢] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً».

الأواء: الشدة، واللأى: الشدة فى العيش [ب/٤٩] والجهد، بفتح الجيم: المشقة، وقد ورد الأواء فى كلامهم بمعنى القحط، وعليه يفسر الحديث؛ لما فى أكثر الروايات: «على لأوائها وشدتها».

والتعاقب فى هذين اللفظين يدلُّ على اختلاف فى المراد، فيحمل الأواء على ضيق المعيشة، والجهد على ما يصيبهم من الحر والجوع، وعلى ما يصيب المهاجرين فيها من وحشة الغربة وغير ذلك.

وأما قوله: «كنت له شفيعاً أو شهيداً»: فالقول الأقوم فيه: أن يقال: «أو» للتقسيم لا على الشك من بعض الرواة؛ لأن هذا الحديث روى عن سعد، وابن عمر، وأبي أيوب، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وسفيان بن أبي زهير الشنوى، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية، رضى الله عنهم، وأكثر

[١٩٢١] أخرجه مسلم.

[١٩٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سقطت من الأصل.

١٩٢٣ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونيك، وإنى عبدك ونيك وإنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه» قال: ثم يدعرو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.

١٩٢٤ • وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة فجعلها

الروايات عنهم على هذا السياق. ويدل ذلك على أن الحديث خرج كذلك من معدن الرسالة؛ لتواطؤ الرواة عليه؛ فالوجه فيه التقسيم؛ لأن الشك منقضى عنه، لا سيما في أخبار الديانات، وأبناء الغيب.

والمراد منه على هذا: إلا كنت شقيقاً لبعضهم، شهيداً لبعضهم، وقد قال في شهادة أحد: «أما هؤلاء فأنا عليهم شهيد؛ فيحتمل: أن يكون شهيداً لمن مات في زمانه، شقيقاً لمن مات بعده، ويحتمل: أنه أراد أنه شهيد لمن اتقى واحسن، شفيح لمن أساء وعصى.

فإن قيل: أو ليس يشهد لامته؟

قلنا: يشهد على سائرهم بالبلاغ، ولا يشهد إلا لمن وفى لله بعهده، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (١) فالآية تخبر عن من يشهد عليهم، والحديث يخبر عن من شهد لهم.

وإن ذهب ذاهب: إلى أن «أو» بمعنى الواو؛ لورود الرواية - أيضاً - بالواو، فالتأويل أن نقول: إنه إشارة إلى اختصاص أهل المدينة بالجمع بين الفضيلتين: الشهادة والشفاعة.

[١٩٢٣] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه قال... الحديث:

إنما كانوا يؤثرونه بذلك على أنفسهم؛ حبا له وكرامة لوجهه المكرم، وطلباً للبركة مما جدد الله عليهم من نعمته، ويروونه أولى الناس بما سيق إليهم من رزق ربهم، وأما إعطاؤه ﷺ أصغر وليد يراه: فإنه من تمام الشكر، والالتفات إلى وضع الشيء موضعه حيث بدأ في أولية ما سيق إليه أول من هو أقرب إلى الضعيف، وأبعد من الذنب، ثم إنه رأى أن يراعى المناسبة الواقعة بين الولدان وبين الباكورة، وذلك حدثان [٧٠] عهدهما بالإبداع فيخص به أصغر وليد يراه، تحقيقاً لما أشير إليه من المعاني.

[١٩٢٤] ومنه: حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «اللهم، إن إبراهيم حرم مكة، فجعلها حرمًا... الحديث:

سمى حرم مكة حرمًا؛ لتحريم الله تعالى فيه كثيرًا مما ليس محرماً في غيره، والحرم قد يكون الحرام،

[١٩٢٣] أخرجه مسلم.

[١٩٢٤] أخرجه مسلم.

(١) النساء: ٤١.

حراماً، وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخطب فيها شجرة إلا لعلف».

ونظيره: زَمَنَ وزمان، وأما إضافة: «جَعَلَ مَكَّةَ حَرَمًا» إلى إبراهيم عليه السلام- وقد قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾^(١): فهي من باب إضافة الشيء إلى سببه؛ وذلك لأن خليل الله هو الذى سأل الله ذلك؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(٢) أو لأنه بين للناس ذلك، أو لأنه هو الذى ميز حدود الحرم بالعلامات فنصب الأعلام عليها من الجهات، وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنه «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ نَصَبَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ بِرَبِّهِ جَبْرِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

وذهب كثير من العلماء: أنه أراد بذلك تحريم التعظيم دون ما عداه من الأحكام المتعلقة بالحرم.

وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن التحريم الذى ذكر فى المدينة ليس من سائر الوجوه؛ بل من وجهٍ دون وجه، وفى بعض دون بعض، ومن الدليل عليه قوله فى هذا الحديث: «لا يخطب شجرها إلا لعلف»، وأشجار حرم مكة لا يجوز خطبها بحال؛ وهذا من جملة الفرق بين التحريمين.

فإن قيل: وفى هذا الحديث: «لا يُنْفَرُ صَيْدُهَا» وفى حديث جابر: «ولا يُصَادُ صَيْدُهَا؟»

قلنا: السبيل أن يُحْمَلُ النهى على ما قاله مالك وغيره من العلماء: أنه أحب أن يكون المدينة مأهولة مستانسا فإن صيدها وإن رأى تحريمه نَفَرَ يسير من الصحابة - فإن الجمهور منهم لم ينكروا اصطيد الطيور بالمدينة، ولم يبلغنا فيه عن النبى - ﷺ - نهى من طريق يُعْتَمَدُ عليه، وقد قال لأبى عمير: «ما فعل النَّغِيرُ» وهذا يدل على أنهم كانوا يصطادون الطيور، ولو كان حراماً، لم يسكت عنه فى موضع الحاجة، ثم لم يبلغنا عن أحد من الصحابة: أنه رأى الجزاء فى صيد المدينة، ولم يذهب - أيضاً - إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار الذين يدور عليهم علم الفتوى فى بلاد الإسلام.

وفيه: «وإنى حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها»:

حراماً: نصب على المصدر، والتقدير: أُنِي حرمت المدينة، فحرمت حراماً، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَاتَا﴾^(٣) و«ما بين مأزميها»: يكون بدلاً عنها.

ويحتمل أن يكون «حراماً» مفعول فعل محذوف، تقديره: وجعلت حراماً ما بين مأزميها، و«ما بين مأزميها» مفعولاً ثانياً.

والمأزم: كل طريق بين جبلين، ومنه يقال للموضع الذى بين عرفة والمشعر الحرام: المأزم؛ وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «وجعل - يعنى: رسول الله ﷺ - اثني عشر ميلاً حول المدينة حمي». وقوله: «حمي»: يؤيد ما قررناه من قول العلماء فى تحريم صيدها، وقطع شجرها؛ لأن ما كان على

(١) العنكبوت: ٦٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) نوح: ١٧.

١٩٢٥ = وروى أن سعداً وجد عبداً يقطع شجراً أو يخيطه فسلبه، فجاء أهل العبد فكلموه أن يرد ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نقلني رسول الله ﷺ.

١٩٢٦ = وقالت عائشة رضی الله عنها: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة».

١٩٢٧ = وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما في رؤيا النبي ﷺ في المدينة رايت امرأة سوداء سبيل «الحمى» لا يقع النع عنه على التأيد، بل يمنع منه تارة، ويرخص فيه أخرى، والحمى: الماء والكلأ يُحمى فيمنع.

والحديث أخرجه مسلم في كتابه.

وفيه: «أن لا يهراق فيها دم».

هذا القول وقع موقع التفسير لما حرم؛ كانه قال: وذلك بأن لا يهراق بها دم وليس من المفعولية في شيء؛ إذ لو كان متعلقاً بقوله: «إني حرمت»، لكان من حقه أن يقول: أن يهراق بها دم، والمراد من النهي عن إراقة الدم ههنا، النهي عن القتال فيها: فإنه يفضى إلى إراقة الدم. وإنما ذهبت إلى السبب المفضى إليه دون ظاهر القول؛ لأن إراقة الدم الحرام ممنوع عنه على الإطلاق، والمباح منه لم نجد فيه اختلافاً تعتد به عند العلماء، إلا في حرم مكة. [١٩٢٥] ومنه: حديث سعد رضی الله عنه: «انه وجد عبداً يقطع شجراً أو يخيطه، فسلبه» أي: أخذ ثيابه.

والسلب - بالتحريك -: المسلوب، والوجه في ذلك النسخ على ما ذكرنا.

وقد كانت العقوبات في أول الإسلام جارية في الأموال، وقد ذكر ذلك بنظائره في تفسير قوله ﷺ: «فله أن يعقبهم بمثل قرأه».

وفيه: «نقلني»:

أي: أعطانيه نقلاً، والنقل: الغنمة؛ تقول منه: نقلته نقيلاً، أي: أعطيته نقلاً.

وقول عائشة رضی الله عنها في حديثها: «وعك أبو بكر وبلال»: الوعك: معث الحمى، وهو ممارستها المحموم حتى تصرعه، يقال: وعكته الحمى، فهو موعوك، وأوعكت الكلاب الصيد: إذا مرغته في التراب.

[١٩٢٧] ومنه: حديث ابن عمر في رؤيا النبي ﷺ في المدينة: «فرايت امرأة ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة... الحديث».

قوله: «في المدينة» أي: في شأن المدينة، «ثائرة الرأس» أي: مستشرة شعر الرأس مشعانة، وقد انقضى القول فيه.

[١٩٢٦] أخرجه في الصحيحين

[١٩٢٥] أخرجه مسلم.

[١٩٢٧] أخرجه البخاري.

ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيجة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيجة وهي الجحفة.

١٩٢٨. وقال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ويفتح الشام فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ويفتح العراق فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

و«مهيجة»: هي الجحفة، وأرض مهيجة: مبسوطة، وبها كانت [٧٢] تعرف، فلما ذهب السيل بأهلها، سُميت جحفة، وكانت - بعد ذلك - داراً لليهود يحلونها، ولهذا دعا النبي ﷺ بِنَقْلِ وَبَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا؛ فَقَالَ: «وَأَنْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ».

فلما رأى تلك الرؤيا عرف في تأويلها: أن الله تعالى قد استجاب دعوته؛ وذلك قوله: «فتأولتها أن وباء المدينة نُقِلَ إلى المهيجة»، وتأولته وأولته تأويلاً: بمعنى، وهو أن يفسر الشيء، بما يشول إليه، ومنه قول الأعشى:

عَلَى أَنِّهَا كَانَتْ تُأْوَلُ حَبِّهَا تَأْوَلُ رَبِيِّ السَّقَابِ فَأَصْحَابًا

والوباء: مَرَضٌ عَامٌ، وأرض موبوءة: إذا كثر مَرَضُهَا، والوباء يمد ويقصر، وكانت الجحفة - بعد رؤياه هذه - أكثر أرض الله وباءً.

ومنها غدير خم أوحى البلاد ماء وهواء وقد ذكر عن الأصمعي؛ أنه قال: لم يولد بغدير خم أحد فعاش إلى أن يحتلم، إلا أن يتحول منها. قلت: والميم من «خم» مشددة.

[١٩٢٨] ومنه: حديث سفيان بن أبي زهير الشنوي، قال رسول الله ﷺ: «تفتح اليمن، فيأتي قوم ييسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون»: «يسون» أي: يسوقون أموالهم، من البس، وهو سوق ليين، يقال للناقة إذا زجرت للسوق: بس بس، ويسنت الناقة وأيسنتها: لغتان وعلى كليهما روى الحديث.

والمراد منه: أن قوماً ممن يشهد تلك الفتوح إذا رأوا إرفاق تلك البلاد، وما يدر عليهم من الأرزاق - دعتهم رغبة العيش، ومال بهم حبه البلهنية إلى استيطان تلك البلاد، فيتركون المدينة، والمدينة خير لهم؛ لأنها حرم الرسول ﷺ، ومترل الوحي والبركات، ثم إن القوم كانوا يخرجون عنها، وبها أهلهم وعيالهم في ذات الله، وإعلاء كلمته، ويخاطرون بأنفسهم في حفظ الثغور لوجه الله، والذب عن حوزة الدين، فإذا

[١٩٢٨] أخرجه في الصحيحين.

١٩٢٩. وقال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة، تنقى الناس كما ينقى الكير خبث الحديد».

تركوا المدينة نظراً إلى الحظوظ العاجلة، تداخل الخلل والوهن فى نياتهم، والتبست النقيصة بأعمالهم، وصار ذبهم فى تلك البلاد عن أنفسهم وأهاليهم، وسعيهم فى حيازة ما يقوم به أودهم بعد أن كان ذلك كله لله، عز وجل.

وقوله: «لو كانوا يعلمون»:

أى: لو كانوا يعلمون أن المدينة خير لهم مما اختاروا عليها من البلاد.

فإن قيل: فماذا تقول فيمن تحمل بأهله عنها، وهو يعلم أن المدينة خير له، وقلمًا يجهل ذلك مؤمن، لا سيما وقد نص عليه الرسول ﷺ أو ليس قد علم، ولم تكن المدينة خيراً له؟

قلنا: إنما ينفى العلم عن هذا الذى ذكرت، وينزل منزلة من لا يعلم؛ لأنه رغب عنها مع علمه بانها خير له [٧٣] وطناً ومدفناً فى محياها ومماتها، والعالم إذا ترك العمل بما علم، ولم يتفجع بعلمه - صار منسلخاً عنه؛ فكان كالذى لا يعلم.

[١٩٢٩] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب... الحديث».

«أمرت بقرية» أى: بتزول، وباستيغان قرية ونحو ذلك.

«تأكل القرى»: تقول العرب: أكلنا بنى فلان، أى: ظهرنا عليهم. وأصل الأكل للشىء: الإفتاء له، ثم استعير لانتاح البلاد، وسلب الأموال؛ فكانه قال: يأكل أهلها القرى، وأضاف الأكل إليها؛ لأن أموال تلك البلاد تجمع إليها فتفتى فيها.

ويثرب: من أسماء المدينة، قيل: هو اسم أرضها؛ سميت باسم رجل من العمالقة كان أول من نزلها، وبه كانت تسمى قبل الإسلام، فلما جاء الله بالإسلام، غير النبى ﷺ هذا الاسم؛ فقال: «بلى هى طابة»، وكأنه كره هذا الاسم؛ لما يثول إليه من التشريب أو لغير ذلك.

وقوله: «وهى المدينة»:

فيه - أيضاً - تنيه على أن الاسم المقول متروك جعلت المدينة مكانه.

يحتمل: أن يكون قوله: «وهى المدينة» على وجه التفتيح؛ كقول الشاعر:

هم القوم كل القوم يا أم خالد (١)

[١٩٢٩] أخرجاه فى الصحيحين.

١٩٣٠. وقال: «إن الله تعالى سمي المدينة طابة».

١٩٣١. وقال: «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها». وقال: «لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد».

أى: هى المستحقة بأن تتخذ دار إقامة؛ فتسمى بذلك من قولهم: مدّن بالمكان: إذا أقام به، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى تسمية مكة بـ «البلد».

[١٩٣١] ومته: حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «المدينة كالكير، تنفى خبثها، وتنصع طيبها».

الكير: كير الحداد - هو المبنى من الطين، ويكون زقة أيضاً، وقيل: الكير الزق. والكور: ما بنى من الطين، وأصل الكلمة من الكور الذى هو الزيادة، ضموا الكاف على الأصل فى أحدهما، وكسروها فى الآخر؛ للفرق بين البناءين، والمراد بما فى الحديث: هو ما بنى من الطين، وإن كانت اللغة فيهما على ما قيل؛ فالياء فيه معدولة عن الواو.

و«خبثها»: يروى مفتوحة الخاء والباء، ويروى مضمومة الخاء ساكنة الباء.

وعلى الأولى: يعنى به: ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية التى تصلح للطبع، فتخلصها بما يميزه عنها من ذلك.

وعلى الثانية: يعنى به الشيء الخبيث.

والمعتد به: هو الأول؛ لأنه أكثر وأشبه بالصواب؛ لمناسبتة الكير، ولمساوقته المعنى المراد منه. وقرن الخبث بالضمير على لفظ التأنيث؛ لأنه نزل المدينة منزلة الكير، فأعاد الضمير إليها.

واختلفوا فى قوله: «ينصع طيبها» اختلافاً كثيراً، وأرى أسد الروايات لفظاً، وأقومها معنى: «وينصع» بضم الياء، وتخفيف النون؛ من قولهم [٧٤]: نصع لونه نصوعاً: إذا اشتدّ بياضه وخلّص، وأنصعه غيره: على اللغة القياسية، وفى معناه: ينصع بتشديد الصاد، والرواية بالتشديد أكثر.

و«طيبها» بتشديد الياء، وفتح الباء، وقد ذكر الحافظ أبو موسى، عن صاحب «المجمع»: أن صوابه: «ينصع» من الثلاثى، و«طيبها» بكسر الطاء وضم الباء، أى: يظهر طيبها، أو «ينصع» بضم حرف الاستقبال، وفتح الباء، والطاء مكسورة أيضاً.

قلت: وكسر الطاء غير سديد؛ لأن فتح الطاء وتشديد الياء: هى الرواية الصحيحة فيه، وذلك أقوم معنى؛ لأنه ذكر فى مقابلة «الخبث» و«ينصع» على صيغة الثلاثى: أيضاً غير سديد لأنه لازم، وقد جرى

[١٩٣٠] أخرجه مسلم.

[١٩٣١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) عجز بيت، وصدرة: فإن الذي حانت بقلج دماؤهم.

١٩٣٢. وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

١٩٣٣. وقال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق».

١٩٣٤. وقال: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا ائماع كما ينماع الملح في الماء». عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته، وإن كان على دابة حركها من حبها.

١٩٣٥. وقال أنس رضى الله عنه: إن النبي ﷺ طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه».

به - مهنا- مطاوعاً لقوله: «ينفى»، وهو متعد، وإذا كان من التصبيع أو الإنصاع، حصل به اتساق الكلام، وكذلك «طبيها» بتشديد الباء وفتح الباء، فإن كسر الطاء منه - مع مخالفته رواية الثقات - ناب عن الأصل المشبه به، وأية مناسبة بين الكير والطيب.

وهذا القول صدر عنه على وجه التمثيل، فجعل مثل المدينة وما يصيب ساكنيه (١) من الجهد والبلاء كممثل الكير وما يؤقَدُ عليه في النار فيميز به الخبيث من الطيب، فيذهب الخبيث، ويبقى الطيب فيه أركى ما كان وأخلص. وكذلك المدينة تنفى شرارها بالحُمى والوصب والجوع، وتطهر خيارهم وتزكيتهم.

وقد ذكر الزمخشري أن صوابه: «ينضع» بالضاد المعجمة من «انضعت الشيء» أى: جعلته نضاعة، وهذا القول ساقط من طريق الرواية، لئِن من حيث المعنى.

[١٩٣٣] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «ليس نقب من أنقابها»:

النقب: الطريق فى الجبل.

[١٩٣٥] ومنه: حديث أنس رضى الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَعَ لَهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ».

الأشبه (٢) أن تكون إضافة الحُبِّ إلى الجبل مجازاً، والمراد منه: حصول الكرامة والشرف للجبل بمجاورة رسول الله ﷺ، فإن من ذاب الناس حُب ما فيه كرامة وشرف، أو المراد منه: أنه يوافقهم فى الماء

[١٩٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٣٤] أخرجه البخارى.

[١٩٣٥] أخرجه فى الصحيحين. ويروى أنه قال... أخرجه البخارى.

(١) كنا فى الأصل: «ساكنيه».

(٢) تعليق على هذا الأشبه، فكأنه عندي ليس بأشبه، ولابن القيم كلام عن نفي المجاز عن هذا الحديث فى مختصر الصواعق، وكان كلام ابن القيم هو الأشبه، فليراجع!

اللهم إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها» ويروى أنه قال: «أحد جيل يجبتنا ونجبه».

(من الحسان)

١٩٣٦ • روى أن سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه، فجاء مواليه فكلموه فيه فقال: إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم وقال: «من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه» فلا أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله ولكن إن شتمت دفعت إليكم ثمنه، ويروى «من قطع منه شيئاً فلمن أخذه سلبه».

١٩٣٧ • وروى الزبير عن رسول الله ﷺ أن صيد وجٍ وعِضاهه حرم محرّم لله . ووجّ ذكروا أنها من ناحية الطائف .

والهواء موافقة المحب لمحبيه، فلا يجتونه ولا يستوخمونه .

ولعلّه أراد بالجل: أرض المدينة كلّها، وإنما خص الجبل بالذكر؛ لأنه أوّل ما يبدو من أعلامها، ويحتمل أنه أراد بحب الجبل لهم: حبّ أهل المدينة .

(ومن الحسان)

[١٩٣٧] حديث الزبير بن العوام، عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهَهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ» .

قال المؤلف: «ووجّ: ذكروا أنها من ناحية الطائف»، وأنه نقله عن كتاب الخطّابي؛ وعلى هذا [٧٥] وجدناه في «كتاب المعالم» إلا أنّ فيه: (أنه) من ناحية الطائف، وفي «المصايح»: (أنها) والصواب (أنه)، وقد وجدنا فيما نعتد عليه من بيان أسماء الامكنة: أنّ وجّاً بلد الطائف؛ قال الشاعر:

فَإِنَّ تَسْقَ مِنْ أَعْتَابِ وَجٍّ فَإِنَّا لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ [كسيس] (١) وَمِنْ خَمْرٍ

وفي الحديث: «آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا اللَّهُ بِوَجٍّ»، وهي غزوة الطائف .

و«حرم» أي: حرام، وهما لغتان كـ «حلّ وحلال»، وبه قرأ عاصم في إحدى الروايتين عنه، وحمزة

[١٩٣٦] أخرجه أبو داود، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٩/٥) بروايات مختلفة . ويروى من قطع منه ... صحيح . أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود ح (١٧٩٢) .

[١٩٣٧] رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٠/٥) وفي سننه محمد بن عبدالله بن إسمان عن أبيه ومحمد قال فيه أبو حاتم ليس بالقوى وفي حديثه نظر ذكر له البخارى هذا الحديث وقال: لا يتابع عليه وأبوه لا يعرف روى عنه غير ابنه وقال البخارى: لا يصح حديثه وكذا قال ابن حبان والأزدى - ذكر الخلال في العلل أن أحمد ضعفه وصحح الشافعى حديثه واعتمده - كذا في الميزان - .

(١) كذا، ولعلها: «كسير»، وهي غير واضحة

١٩٣٨ - عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنى أشفع لمن يموت بها».

١٩٣٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة» (غريب).

١٩٤٠ - عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك، المدينة، أو البحرين، أو قنشرين».

والكسائى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا» (١)، و«محرم»: جاء به على وجه التأكيد لقوله: «حرم».

وقوله: «الله» متعلقٌ بالتحريم، أى: حرم ذلك الله.

قد ذهب أكثر العلماء فى تأويل هذا الحديث: إلى أنه حرمه على سبيل الحمى، أو حرمه فى وقت معلوم، ثم نُسخَ.

قلت: والذي ذهبوا إليه فى تأويله هو الذى نعوك عليه فى أمثال هذا الحديث، ولا نرى عنه معدلاً؛ وذلك أنه كان يريد غزوة الطائف، وأعلمه الله تعالى أن سيكون معه الجح الغفير من المهاجرين والأنصار والطلقاء وأعراب المسلمين؛ فرأى أن يحمى ذلك؛ ليرتفق به المسلمون، ويتقووا به على محاصرة أهل الطائف؛ ويدل عليه ما روى فى هذا الحديث: أن ذلك كان قبل غزوة الطائف، وحصاره ثقيلاً.

وقد رَوَوْا عن كعب الأخبار فى تقديس أرض وجِّ وتحریمها قولاً لا يخفُّ على مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ ثقله، ولا يخفى على من كان على بصيرة فسادُه؛ وعليه أولوا الحديث الذى ذكرناه فى آخر وطأة.

والله المستول أن يبصُرنا لدى العمى فى مواطن العرفان، ويتعش بنا عن السقطة فى ورطة الخذلان.

[١٩٣٨] صحيح . أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ح(٣٠٧٦).

[١٩٣٩] أخرجه الترمذى .

[١٩٤٠] موضوع . أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح(١٥٧٣).

(١) الأنياء: ٩٥ . وهى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر: (وحرم) بكسر الحاء بغير ألف، وقرأ الباقون: (وحرام) بالألف .

وانظر السبعة فى القراءات لابن مجاهد (ص ٤٣١).

[١] كتاب البيوع

[١] باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

١٩٤١. قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يديه».

١٩٤٢. وقال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك».

١٩٤٣. وقال: «يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام».

كتاب البيوع

ومن باب الكسب وطلب الحلال

(من الصحاح)

[١٩٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. الحديث»:

الطيب فى الأصل -: خلاف الخبيث، وإذا وصف به العبد فهو المتعري عن الجهل والفسق المتحلى بالعلم والصلاح، وقد يوصف به الربُّ تعالى على أنه هو المنتزه عن رذائل الصفات، قبائح الأفعال. والطيب من الرزق: ما لا تستوخم عاقبته، وكان متناولاً بحكم الشرع. ومعنى الحديث: لا يقبل الله إلا الشيء الطيب، ولا يحل أن يتقرب بغير ذلك إليه؛ إذ ليس من صفته قبول الشيء الخبيث، والرضا بالمنكر.

وفيه: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر»:

أراد بـ «الرجل»: الحاج الذى أثر به السفر، وأخذ منه الجهد والبلاء، وأصابه الشعث، وعلاه العبرة، فطفق يدعو الله على هذه الحالة، وعنده أنها من مظان الإجابة؛ فلا يستجاب له، ولا يعاب ببؤسه وشقائه؛ لأنه متلبس بالحرام، صارف النفقة من غير حلها.

[١٩٤٢] أخرجه مسلم.

[١٩٤١] أخرجه البخارى.

[١٩٤٣] أخرجه البخارى.

١٩٤٤. وقال: «الحلالُ بينٌ والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

١٩٤٥. وقال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث وكسب الحجام خبيث».

[١٩٤٤] ومنه: حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «الحلالُ بينٌ، والحرامُ بينٌ، وبينهما أمورٌ مشتهيات... الحديث»:

أراد: أن الشرع بين الحلال والحرام، وكشف عن المباح والمحظور بحيث لا خفاء بالأصل الذى أسس عليه الأمر، وإنما تقع الشبهة فى بعض الأشياء إذا أشبه الحلال من وجه، وأشبه الحرام من وجه؛ وذلك بالنسبة إلى الأكثر دون العموم؛ فإن من الأشخاص من لا يشبه ذلك أيضاً - إليه، إذا كان ذا حظ من العلم والفهم؛ نُبئنا عنه قوله ﷺ: «لا يعلمها كثير من الناس».

فبيل الشحيح بدينه، المستقصى لِعرضه، إذا ابتلى بشيء منها: أن يتوقَّف حتى يأتيه البيان، ويتضح له الأمر، أو يعزم على تركه أبد الدهر؛ وهذا هو الأصل فى الورع.

وفيه: «ومن وقَّع فى الشبهات، وقَّع فى الحرام»:

الوقوع فى الشيء: السقوط فيه، وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك، والمعنى: أن من يهون على نفسه الوقوع فى الشبهات حتى يتعمد ذلك - فإنه يقع فى الحرام؛ لأنه حام حول جريم الحرام؛ فيوشك أن يواقعه.

وإنما قال: «وقع فى الحرام»؛ تحقيقاً لمدائاته الوقوع؛ كما يقال: من أتبع نفسه هواها، فقد هلك.

ثم ضرب مثله بالراعى يرعى حول الحمى، وهو المرعى الذى حماه السلطان فَمَنَع منه؛ فإنه إذا سبب ماشيته هناك لم يؤمن عليها أن ترتع فى حمى السلطان؛ فيصيه من بطشه ما لا قبل له به.

ثم ذكر أن حمى الله محارمه؛ ليعلم أن التجنب من مقاربة حدود الله، والحذر من التخوض فى حماه: أحقُّ وأجدرُّ من مجانبته حمى كل ملك، وأن النفس الأمانة بالسوء إذا أخطأتها السياسة فى ذلك الموطن، كانت أسوأ عاقبة من كل بهيمة خليع العذار.

وفى قوله: «ألا إن فى الجسد مضغة... إلى تمام الحديث»:

إشارة إلى أن صلاح القلب وقساده منوط باستعمال الورع وإهماله.

[١٩٤٥] ومنه: حديث رافع بن خديج، عن النبى ﷺ قال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغى خبيث،

وكسب الحجام خبيث»:

[١٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٤٥] أخرجه مسلم كتاب المساقاة ح (٤١).

١٩٤٦. عن أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن.

١٩٤٧. وعن أبي جحيفة أن النبى ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب وكسب البغى، ولعن أكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور.

الْحَبِيثُ: ما يكره رداءةً وخَسَاسَةً، ويستعمل فى الحرام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ بِالطَّبِيبِ﴾ (١)، قيل: الحرام بالحلال، ويستعمل فى الشئ الردىء؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَاتِ مِنْهُنَّ تَفْقُوهُنَّ﴾ (٢) أى: لا تقصدوا الردىء فتصدقوا به [٧٧]؛ يقال للشئ الكريه الطعم، أو المنقن الرائحة: الخبيث؛ ومنه الحديث: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة».

وإذ قد علمنا أن فعل الزنى محرم، علمنا أن المراد من «الخبيث» فى مهر البغى: هو الحرام؛ لأن بذل العوض فى الزنى ذريعة إلى التوصل إليه؛ وذلك فى التحريم مثله.

وعلمنا أن الحجامة مباحة، وأن «النبى ﷺ احتجم، وأعطى الحجام أجره» -: علمنا أن المراد من خبث كسبه، غير التحريم، وإنما هو من جهة دناءة ورداءة مخرجه، وقد يطلق اللفظ الواحد على قران شتى، ويختلف فيه المعنى بحسب اختلاف المقاصد فيها.

والقول فى ثمن الكلب: مبنى على هذين القولين؛ على حسب اختلاف العلماء: فمن جوز بيعه حمل خبث ثمنه على الدناءة.

ومن لم يريه: حمل على التحريم.

والبغى: الزانية؛ سميت بذلك؛ لتجاوزها إلى ما ليس لها؛ وذلك الفعل يقال له: البغاء، بالكسر والمد.

وإنما سمى الأجرة التى أخذها على البغاء: مهراً، والمهر إنما يطلق على الصداق، ويستعمل فيه؛ لوقوعها موقع المهر فى مقابلة البضع، وتسميتها بـ «المهر» على المجاز، واعتمد فى وضوح المراد منه إلى إضافته إلى البغى وفى بعض الروايات: «وكسب البغى»، ولا يقع ذلك فى البيان موقع: «مهر البغى»؛ لأن الكسب لا يختص بالبغاء، والمهر يختص به.

[١٩٤٦] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي مسعود الأنصارى - رضى الله عنه -: «وحلوان الكاهن»:

وهو ما يعطاه على كهانته؛ يقال: حلوت فلاناً أحلوه حلواً وحلواناً: إذا وهبت له شيئاً على شئ يفعله لك غير الأجرة، ولهذا سميت الرثوة: حلواناً.

قال بعضهم: أصله من الحلوة: شبه بالشئ الحلو؛ يقال: حلوت فلاناً: إذا أطعمته الحلوى.

[١٩٤٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبي جحيفة - رضى الله عنه: «الواشمة والمستوشمة».

[١٩٤٧] أخرجه البخارى.

(٢) البقرة: ٢٦٧.

[١٩٤٦] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ٢.

١٩٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام». فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا هو حرام» ثم قال عند ذلك: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جعلها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه».

١٩٤٩ - عن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها».

١٩٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب والسنور.

١٩٥١ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: حجج أبو طيبة رسول الله ﷺ فأمر له بصاع من تمر، وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه.

(من الحسان)

١٩٥٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم» وفي رواية: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه».

الوشم: أن يُغرزَ شيء من البدن بإبرة، ثم يحشى بالكحل أو بالثور، وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر، ويقال له: التيلج، وكانت نساء العرب تفعل ذلك بمعاصمهن وظهور كفهن، فالواشمة: ذات الوشم، يضاف الفعل إليها؛ لأنها صنعت ذلك بنفسها، أو أمرت غيرها. على هذا يفسرها أهل اللغة.

وأما في هذا الحديث فصيغة اللفظ تدلُّ على أن الواشمة هي الصانعة بغيرها، والمستوشمة: التي سألت الواشمة أن تشمها.

وفي غير هذه الرواية «الموتشمة» مكان «المستوشمة»، وهي [٧٨] التي تفعل بها ذلك.

[١٩٤٩] ومنه: حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوا فباعوها»:

قيل: معنى: «قاتل الله» أى: لعنهم، وقيل: عاдамهم، وقيل: قتلهم، و«فَاعَلَ» وإن كان سبيله أن يكون بين اثنين - فربما يكون من واحد، كقولك: سافرت، وعلى هذه الوجوه فسر قوله تعالى: «فَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» (١).

[١٩٤٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[١٩٥١] أخرجاه فى الصحيحين .

(١) المناقون: ٤ .

[١٩٤٨] أخرجاه فى الصحيحين .

[١٩٥٠] أخرجه مسلم .

[١٩٥٢] صحيح .

١٩٥٣. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكسب عبد مالا حراماً فيتصدق منه فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده إلى النار، إن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

١٩٥٤. وقال: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت، وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به».

١٩٥٥. عن الحسن بن علي - رضى الله عنهما - أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة».

وقال بعضهم: الصحيح: أنه من المفاعلة، والمعنى: أنه متصد لمحاربة الله، ومن قاتل الله فهو مقتول، ومن غلبه فهو مغلوب.

«فَجَمَلُوا» بالجمع، أى: أذابوها، والجميل: ما أُذِيبَ من الشحم، أولوا القضية تأويلاً فاسداً، لعنهم الله وأخزاهم!

[١٩٥٥] ومنه: حديث الحسن بن علي - رضى الله عنهما - قال: حَفِظْتُ من رسولِ اللهِ ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» الحديث:

أى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلباً إلى ما لا شك فيه، يقال: دع ذلك إلى ذلك أى: استبدله به، ويريبك: بفتح حرف المضارع منه، ويضم، وقد وردَ بهما الرواية، والفتح: أكثر «وَرَابَ وَأَرَابَ» لغتان.

وقال بعض أصحاب [الغريب] (١): هو من أرابنى الشيء، أى شككتى، وأوهمتى الريبة. ومن أهل اللغة من يرى الصواب فيه: رابنى الشيء، ويقول: أراب الرجل، أى: صار ذا ريبة، ومنه المريب.

وفيه: «فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»:

جاء هذا القول، [ثم بدا] (٢) لما تقدمه من الكلام، ومعناه: إذا وجدت نفسك ترتاب فى الشيء فارتكبه؛ فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتبابك فى الشيء منبئ عن كونه باطلاً، أو مظنةً للباطل فاحذره، واطمئنناك إلى الشيء مشعرٌ بكونه حقاً فاستمسك به، والصدق والكذب يستعملان فى المقال والفعال، وما يحق أو يبطل من الاعتقاد.

[١٩٥٣] أخرجه أحمد فى المسند (٣٧٨/١).

[١٩٥٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٢١/٣) من حديث جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السوء» فذكره مطولاً وأخرجه الدارمى (٤٩/٢) بلفظ «ياكعب بن عجرة، إنه لن يدخل الجنة لحم نبت من سحت» والترمذى من حديث كعب مطولاً وفيه «إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» وصححه الشيخ الألبانى (٥٠١). والحاكم فى المستدرک (٤٢٢/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورافقه الذهبى، والبيهقى فى «شعب الإيمان» ح (٥٧٦٢).

[١٩٥٥] صحيح (١) فى الأصل: «الغرب».

(٢) هكذا فى المخطوط وفى شرح الطيبى، والمرقاة: ممهداً.

١٩٥٦. وعن وابصة بن معبد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يا وابصة، جئت تسأل عن البر والإثم؟» قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: «استفت نفسك، واستفت قلبك (ثلاثاً) البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس».

(ومن الحسان)

[١٩٥٦] حديثُ وابصة بن معبد الأسدي - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ «يَا وَابِصَةُ، جِئْتِ تَسْأَلِ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ... الحديث»:

هذا الحديثُ يدخلُ في أعلام النبوة؛ لأنَّ وابصةَ أتاه وقد أسرَّ في نفسه أن يسأله عن ذلك، فلم يُلْبِثْهُ أن قال: جئتُ تسأل... الحديث»، وقد رأى بعض أهل النظر أنَّ الأمانة التي أشار إليها رسول الله ﷺ للتمييز بين الأمرين ليست من جملة [٧٩] ما يدخل في حكم العموم؛ بل هي شئ يختص بأهل النظر وأصحاب الفراسات من ذوى القلوب السليمة، والنفوس المرتاضة.

وهذا القولُ وإن كان غير مستبعد - فإنَّ القول بحمله على العموم فيمن تجمعهم كلمة التقوى وتحيط بهم دائرة الدين أحق وأهدى، ولا ضرورة بنا إلى صرف قوله إلى الخصوص، ونحن نجد لحمله على العموم مساعاً.

وقد روى هذا الحديث بمعناه عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم النواس بن سمعان؛ قال: قال رسول الله ﷺ «الإثم ما حاك في نفسك».

فنقول - ومن الله المعونة: قد تحقَّق لنا من جواب النبي ﷺ «أَنَّ وَابِصَةَ لَمْ يَسْأَلْهُ عَنِ أَمْرِ تَبَيَّنَ رُشْدُهُ، وَلَا عَنِ أَمْرِ تَبَيَّنَ غَيْبُهُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْحَقِّ الْوَاضِحِ وَالْبَاطِلِ الْجَلِيُّ أَنْ يَعدِلَ عَنِ قَوْلِ الْمُفتَى الَّذِي اسْتَفْتَاهُ قَلْبُهُ وَنَفْسُهُ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ مِنَ النَّوعَيْنِ، فَأَحَالَهُ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا هُوَ عَنِ الْاِشْتِبَاهِ بِمَعزُولٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اطمئنان قلب المؤمن ونفسه إنما يكون بزوال التردد عنهما، والمؤمن إذا أخبر بالأمر المجمع عليه عن الله ورسوله؛ فَمِنْ حَقِّ الْإِيمَانِ أَنْ يَطمئنَّ إِلَيْهِ كُلُّ الطَّمَأْنِينَةِ، وَإِذَا أُخْبِرَ بِالْأَمْرِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ لِمَعْنَى يَوجِبُ الْاِخْتِلَافَ فَمِنْ حَقِّ الْوَرَعِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا بِمَا هُوَ أَقْوَى وَأَتَقَى؛ فَذَلِكَ الَّذِي يَزِيلُ التَّرَدُّدَ عَنْهُ؛ فَيَطمئنُّ إِلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِاسْتِواءِ الْأَمْرَيْنِ، فَالتَّرَكُّ أَوْلَى بِهِ، وَإِنْ أَفتَاهُ النَّاسُ؛ فَمَعْنَى قَوْلِهِ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ» اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، أَيْ: اخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَا تَطمئنُّ إِلَيْهِ؛ لِزَوَالِ الشَّيْبَةِ، وَانْفِصَالِ التَّرَدُّدِ عَنْهُ، وَلَا تَرَضْ بِرِخْصَةِ تُعَدِّلُ بِكَ عَنِ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ، وَإِنْ أَفتَاكَ الْمُفتُونَ، وَهَذَا الْقَوْلُ رَاجِعٌ فِي الْمُرَادِ مِنْهُ إِلَى مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَدِيثُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِيهِ.

وقوله: «حَاكَ فِي النَّفْسِ» أَيْ: أَثَّرَ فِيهَا، وَالْحَيْكُ: أَخَذَ الْقَوْلُ فِي الْقَلْبِ، يُقَالُ: مَا يَحِيكُ فِيهِ الْمَلَامُ إِذَا لَمْ يُوَثِّرَ فِيهِ.

[١٩٥٦] صحيح.

١٩٥٧ - عن عطية السعدى - - رضى الله عنه - - أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس».

١٩٥٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها وحاملها والمحمولة إليه، وساقياها وبائعها وأكل ثمنها، والمشتري لها والمشتراة له.

١٩٥٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

١٩٦٠ - عن محيصة - رضى الله عنه - أنه استأذن رسول الله ﷺ فى إجارة الحجام فنهاه، فلم يزل يستأذنه حتى قال: «اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك».

١٩٦١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة.

وقد روى أيضاً: «الإثم ما حكَّ فى صدرِك»، وفى حديث آخر: «إياكم والحكاكات؛ فإنها المأثم». قلت: وذلك لأن صدر المؤمن لا يزول عنه الحرج فيما لم يكن فيه على بينة؛ يقال: حكَّ فى نفسى الشيء: إذا لم يكن منشراح الصدر به [٨٠]، وكان فى قلبك منه شيء. [١٩٦١] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب الزمارة»:

قال أبو عبيد: تفسيره فى الحديث: أنها الزانية. قال: ولم أسمع هذا الحرف إلا فيه، ولا أدرى من أى شيء أخذ، وقد نقل الهروى عن الزهرى، أنه قال: يحتمل أن يكون نهى عن كسب المرأة المغنية، يقال: غناء زمير، أى حسن، ويقال: زمر إذا غنى، وزمر الرجل: إذا ضرب الزمار، فهو زمار، ويقال للمرأة: زمارة. قيل: ويحتمل أن يكون تسميته الزانية: زمارة؛ لأن الغالب على الزوانى اللاتى اشتهرن بذلك العمل الفاحش، واتخذنه حرفة، كونهن مغنيات. وذهب بعضهم: إلى أن الصواب فيه تقديم الرءاء المهمل على الزاى، وهى التى تومئ بشفتيها وعينيها، والزوانى يفعلن ذلك؛ قال الشاعر:

رَمَزَتْ إِلَى مَخَافَةٍ مِنْ بَعْلِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُو هُنَاكَ كَلَامُ

[١٩٥٧] إسناده حسن.

[١٩٥٨] صحيح الترمذى (١٠٤١)، صحيح ابن ماجه (٣٣٨١).

[١٩٥٩] صحيح، صحيح الجامع (٥٠٩١)، صحيح الترمذى (٣١٢١).

[١٩٦٠] صحيح، صحيح الترمذى (١٠٢٧)، صحيح ابن ماجه (٢١٦٦).

[١٩٦١] رواه مالك فى «الموطأ» (٦٥٦/٢)، والبخارى (٣٥٣/٤) كلاهما فى البيوع: باب ما جاء فى ثمن الكلب،

ومسلم (١٥٦٧)، بلفظ «نهى عن ثمن الكلب، عن علقمة عن ابن مسعود - رضى الله عنه -.

١٩٦٢ = وعن أبي أمامة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن وثمانهن حرام، وفي مثل هذا أنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] ضعيف.

١٩٦٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمانه (غريب ضعيف).

[٢] باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

١٩٦٤ = قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

[١٩٦٢] ومنه: حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ... الحديث»: القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية؛ لأنها تصلح البيت وتزينه، أخذ من السقيين وهو التزين، وقيل: القينة: المغنية.

ولا شك: أن المراد منها في الحديث: الأمة المغنية؛ لأنها إذا لم تكن مغنية، فلا وجه للنهي عن بيعها وشراؤها، وإذا لم تكن أمة فلا وجه لإطلاق البيع والشراء عليها. واكتفاؤه في الحديث بأحد الوصفين؛ لكون لفظ القينة متيناً في موضعه ذلك عن المعين. وفيه: «وَتَمَنُّهُنَّ حَرَامٌ».

قيل: الحرمة في الثمن متعلق بالفضل الذي فيه، لاجل الغناء من الآخذ والمعطى.

ويحتمل: أن تكون متعلقة بأخذ الثمن؛ فحذف منه المضاف، وأقيم المضاف إليه مكانه، وجاء به على هذه الصيغة؛ لكونه أبلغ في الإنذار وإنما جاز الحذف في مثل هذا الموضع؛ لما ورد به الشرع من البيان فيه، ويكون تحريم أخذ الثمن في القينة كما هو في بيع العنب عمن يتخذه خمرًا، فإن أخذ الثمن عليه مع العلم بأن المشتري يشتريه ليتخذه خمرًا فعل حرام، ثم إنه - مع كونه حراماً - لا يمنع عن انعقاد البيع، وثبوت ملك البائع والمشتري في الثمن والثمن عند أكثر العلماء، وإن كانا عصياً لله في صنيعهما.

وأما من يرى البيع فيه [٨١] فاسداً فلا حاجة إلى التاويل.

هذا وجه هذا الحديث إن ثبت؛ فإن في إسناده من لا يرى أهل الجرح والتعديل الاحتجاج بحديثه.

ومن باب المساهلة في المعاملة

(من الصحاح)

[١٩٦٤] قوله ﷺ في حديث جابر - رضى الله عنه - : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِحًا أَي سَهْلًا، وَمَنهُ حَدِيثُ عَطَاءٍ «سَمِحٌ يَسْمَحُ لَكَ» أَي: سَهْلٌ يَسْهَلُ عَلَيْكَ، وَمَنهُ الْمَسَامِحَةُ.

[١٩٦٢] ضعيف. [١٩٦٣] ضعيف: ضعيف الجامع ٤٦٠-٤٦٠، الارواء ٢٥٥٤.

[١٩٦٤] أخرجه البخارى.

١٩٦٥ - وقال: «إن رجلاً كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقبل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئاً غير أنى كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة». وفي رواية: قال الله تعالى: «أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدى».

١٩٦٦ - وقال ﷺ: «ياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق ويمحق» وفي رواية: «الحلف منقحة للسلعة محقة للبركة».

١٩٦٧ - عن أبي ذر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم» قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل إزاره، والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

[١٩٦٦] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يَاكُمُ وَكَثْرَةُ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ يَنْفِقُ وَيَمْحَقُ».

يَنْفِقُ: بضم الاء، وسكون النون، وتخفيف الفاء، أى: يروّج المتاع، ويكثر الرغبات فيه من قولهم: نفق البيع ينفق نفاقاً؛ إذا كثر المشترون والرغبان، ويمحق، أى: يهلك ويذهب ببركته؛ قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (١) أى: يفيئه.

ورواية من يرويه على وفاق ينفق من الإمحاق غير صواب؛ فإن أمحقه لغة رديئة فى محقه، ثم إنه بفتح حرف المضارعة هى الرواية المعتد بها.

ومن الناس من يشدد الكلمتين وليس ذلك بشيء.

وفى الرواية الأخرى: «الْحَلْفُ مَنْقَحَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَحْقَةٌ لِلْبِرْكََةِ»:

بفتح الميم منهما وتسكين الحرف الثانى، والمعنى: الحلف سبب لنفاق السلعة، وهى المتاع، وسبب لمحق البركة.

ومن الناس من يضم الميم منهما، مع سكون الحرف الثانى، والصحيح هو الأوّل.

ومنهم من يفتح الحرف الثانى منهما ويشدد الثالث، وهو غير سديد رواية ولفظاً.

[١٩٦٧] ومنه: قوله ﷺ: «فى حديث أبى ذر - رضى الله عنه - «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتُهُ... الْحَدِيثُ».

المسبل: الذى يُرْخِي إزاره، ويُرسِلُ ثوبه إلى الأرض خيلاء.

والمنان: الذى يكثر المنّ بما يوليه، ويعتد بصنيعته.

والمُنْفِقُ بالتخفيف: على ما ذكرنا.

[١٩٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٦٦] أخرجه مسلم.

[١٩٦٧] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ٢٧٦.

(من الحسان)

١٩٦٨. عن أبي سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» (غريب).

١٩٦٩. عن قيس بن أبى غرزة - رضى الله عنه - أنه قال: مر بنا النبي ﷺ فقال: «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

١٩٧٠. عن عبيد بن رفاعه عن أبيه - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى وبراً وصدق».

[٣] باب الخيار

(من الصحاح)

١٩٧١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار» وفى رواية: «إذا تباع المتبايعان فكل واحد منهما بالخيار من بيعه ما لم يتفرقا أو يكون بيعهما عن خيار، فإذا كان بيعهما عن خيار فقد وجب» وفى رواية: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختارا».

(ومن الحسان)

[١٩٧٠] حديث رفاعه بن رافع الأنصارى، عن النبي ﷺ، قال: التُّجَّارُ يُحْشَرُونَ فُجَّارًا. . الحديث. الأصل فى الفُجُور: الميلُ عن القصد؛ ومنه يقال للكاذب: فاجرٌ؛ وعلى هذا المعنى سُمِّاهم: فُجَّارًا؛ وذلك أن التاجر قلماً يسلم فاه عن الكذب والحلف؛ فيقول: اشتريتهُ بكذا ولا أبيعُهُ بأقلَّ من كذا، وأعطيت به كذا، ويعد فيخلف، وربَّما يحلف على الأمر غير محتاطٍ فيه ويُبَّالغُ فى البيع والشرى؛ بالرفع والخط، حتى يفضى به إلى الكذب؛ فلذلك يحشرون فى زُمرَةٍ من كُثُرِ منه الكذب، إلا من اتقى الكذبَ وبرَّ فى يمينه وصدَّق [٨٢] فى حديثه.

ومن باب الخيار

(من الصحاح)

[١٩٧١] حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المتبايعان كلُّ واحدٍ منهما بالخيار ما لم يتفرقا، إلا بيع الخيار».

اختلف العلماء فى معنى قوله: ما لم يتفرقا:

[١٩٦٩] صحيح.

[١٩٦٨] ضعيف: ضعيف الجامع - ٢٥٠.

[١٩٧٠] ضعيف. ضعيف ابن ماجه «٤٦٧» وغاية المرام «١٣٨».

[١٩٧١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٧٢. وعن حكيم بن حزام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

فذهب جمع إلى أن معناه التفرُّق بالأبدان؛ فآثبوا لهما خيار المجلس، وقالوا: سمَّاهما المتبايعين، وهما المتعاقدان؛ لأنَّ البيع من الأسماء المشتقة من أفعال الفاعلين، وهي لا تقعُ في الحقيقة إلا بعد حصول الفعلِ منهم، وليس بعد العقد تفرُّق إلا التميُّز بالأبدان.

وذكروا عن بعض أهل اللغة: أن التفرُّق: ما كان بالأبدان، والافتراق ما كان بالكلام.

وذهب آخرون: إلى أنهما إذا تعاقدًا، صحَّ البيع، ولا خيار لهما إلا أن يشترطا، وقالوا: المراد من التفرُّق: هو التفرُّق بالأقوال، ونظير ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى: «وإن يتفرقا يُغن الله كلاً من سعته»^(١) ومن العلوم أنَّ الزوج إذا طلق امرأته على مال، فقيلت ذلك، حصل التفرُّق بينهما بذلك، وإن لم يتفرقا بأبدانهما.

ثم إنَّ التفرُّق بالأبدان ليس له حدٌّ محدود يعلم.

وأما تسميتهما بالمتبايعين: فيصح أن يكون بمعنى المتساومين، وهو من باب تسمية الشيء بما يثول إليه، أو يقرب منه، وفي الحديث: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه» أي: لا يسم على سوميهِ.

وقد استدللَّ بعض فقهاء الأصحاب بلفظ «المتبايعين» على صحة مذهبه، فقال: حقيقة «المتبايعان» المشاعلان بالبيع وذلك يكون قبل تمام البيع كقولك: المتقاتلان والمتضاربان وبعد انقضاء البيع، يقال لهما: المتبايعان، على المجاز والعبرة بها إذا اجتمعت مع المجاز؛ واستدلوا بقوله ﷺ: «ولا يحلُّ له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقبله»؛ رواه عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - والحديث يتماهى أورده المؤلف في «الحسان» من هذا الباب.

واستدلَّ على أهل هذه المقالة من خالفهم بما روى عن نافع في بعض طرق هذا الحديث: «فكان ابنُ عمرَ إذا بايع رجلاً، فأراد ألا يقبله، قام فمشى هنيهةً، ثم رجَّع إليه» فقالوا: نرى أن ابن عمر اشتبه عليه حكم التفرُّق: أهو بالأبدان أم بالأقوال؟ فصنع صنيعه ذلك؛ احتياطاً.

قلت: وما يصح أن يكون سناداً لقولهم، ومؤيداً له أن هذا الحديث رواه جماعة عن نافع، منهم مالكُ ابن أنسٍ، وهو أفقهُم وأعلمهُم بالحديث، لاسيما بحديث نافع عن ابن عمر، ولم ير مالك الخيار بعد تمام العقد، ولم يكن ليتهم نفسه، ولا ليتهم نافعاً، وحاشاه أن يتهم أحداً من الصحابة فيما يرويه، فلو لم ير تأويل [٨٣] الحديث على مصداق قوله، لم يذهب إلى ما ذهب، ولم يكن ليخالف حديثاً صحَّ عنده.

وقوله ﷺ: «إلا بيع الخيار»:

المراد منه عند من لا يرى خيار المجلس: خيار الشرط، وقد أنكر الخطابيُّ على هذا التأويل (والجرح) القول بفساده، وقال: «الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، والأول إثبات الخيار؛ فلا يجوز أن يكون ما استثني عنه إثباتاً بمثله»؛ وكان هذا القول صدرَ عنه من غير روية؛ لأن في قوله: «ما لم يتفرقا»

[١٩٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(١) النساء: ١٣٠.

١٩٧٣ = عن ابن عمر - - رضى الله عنهما - - أنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: إني أخدع في البيوع فقال: «إذا بايعت فقل: لا خلاية» فكان الرجل يقوله.
(من الحسان)

١٩٧٤ = عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن يكون صفقة خيار ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقبله».

١٩٧٥ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض».

[دليل ظاهراً] (١) على نفي الخيار بعد وجوب البيع؛ فوقع الاستثناء عن المعنى المنفى، والاتصال بين الكلامين حاصل من الوجه الذى ذكرنا.

وأما تأويله عند من يقول بخيار المجلس: أن يخيّره قبل التفرق عن المجلس؛ فيقول له: «اختر»، فبعد الاختيار، لا يبقى له خيار، وإن لم يتفرقا بأبدانهما وفى بعض طرق هذا الحديث، من كتاب البخارى «أو يكون البيع خياراً» مكان قوله: «الإبيع الخيار» وإنما شرعنا فى تقرير ما سبقنا بتقريره حين أردنا تفسير قوله: «الإبيع الخيار» ولم نر أن تعطى فيه البيان حقاً، إلا بتقديم ما يمهّد قاعدة البيان، ولقد بقيت علينا بقية من بيان ما يوجب اختلاف الروايات فى هذا الحديث، لاسيما فى كتاب البخارى من اختلاف المعانى، رأينا الإضراب عنها؛ حلواً عن الإسهاب.

ونحن تصدينا لشرح أحاديث كتاب «المصايح»؛ فلا نرى أن نتعدها إلى غيره، إلا عن ضرورة، مع أن هذا الحديث على السياق الذى أورده المؤلف أحق الروايات بالتقديم؛ لأنها أكثر وأقوم.

[١٩٧٣] ومنه: حديثه الآخر قال رجل للنبي ﷺ: «إني أخدع فى البيوع؟ فقال: إذا بايعت فقل: لا خلاية».

ذهب بعض العلماء: إلى أنه خاص فى أمر ذلك الرجل، وهو حبان بن مُتَقَدِّبِ بْنِ عَمْرِو الأنصارى المازنى - رضى الله عنه - .

وذهب بعضهم إلى أنه عام فى كل صفقة بين فيها الغبن. وأكثر العلماء: على أن البيع إذا صدر عن المتبايعين عن رضى، وكانا ممن يصح تصرفاتهم، فإنه صحيح لا مرجع فيه بعلّة الغبن.

وتأويل الحديث على ذلك أن نقول: لَقَّته النبي ﷺ هذا القول ليتلقظ به عند البيع؛ فيطلع به صاحبه على أنه ليس من ذوى البصائر فى معرفة السلع ومقادير القيمة فيها؛ فيمتنع بذلك عن مظان الغبن، ويرى له كما يرى لنفسه، وكان الناس فى ذلك الزمان أحقاء بأن يعينوا أخاهم المسلم، وينظروا له أكثر ما ينظرون لأنفسهم [٨٤].

والخلاية: مصدر قولك: خلبت الرجل: إذا خدعت.

[١٩٧٤] إسناده حسن.

[١٩٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٧٥] أخرجه أحمد فى المستد (٢/ ٥٣٦) وأبو دارد، كتاب البيوع والإجازات، باب (٥٣).

(١) كذا فى الأصل.

[٤] باب الربا

(من الصحاح)

١٩٧٦ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

١٩٧٧ = عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

١٩٧٨ = وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطى فيه سواء».

ومن باب الربا

(من الصحاح)

[١٩٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه -: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»:

وجدنا فى كثير من النسخ قد ضرب على «الأصناف»، وأثبت مكانها «الأجناس»، والحديث أورده فى قسم الصحاح، وهو مما أخرجه مسلم فى كتابه، ولفظ كتابه: «فإذا اختلفت هذه الأصناف»، ولم نجد فيه «الأجناس».

وأرى ذلك من تصرفات بعض الفضولية: ظننا منه أن الصواب هو: «الأجناس»؛ لأن كل واحد من الأشياء المذكورة على حدته جنس، والصنف أخص من الجنس، ولم يدر هذا المتدقق [المستقصى] (*) أن الأصناف أقوم فى هذا الموضع؛ لأنه أراد بيان الجنس الذى يسرى فيه الربا؛ فعَدَّ أصناف ذلك الجنس، [لأن] (**). العرب تستعمل بعض الألفاظ المتقاربة فى المعنى مكان بعضها، ثم إن الذى زعزعه لم يكن من العلوم التى يتعاطونها.

[١٩٧٨] ومته: قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «يُداً بيد»:

يُداً من المنسوب بإضمار؛ كأنه قال: يقابل يداً بيد، ويتقايضان يداً بيد، وهى فى موضعها هذا من الأسماء الجارية مجرى المصادر، والمراد منها النقد، أى: نقداً ليس بنسيئة.

[١٩٧٧] أخرجه مسلم.

[١٩٧٦] أخرجه مسلم.

[١٩٧٨] أخرجه مسلم.

(**) كذا فى المخطوط، وكتب فوقها: (مع أن).

(*) زيادة من حاشية النسخة.

١٩٧٩ = وعنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز [وفى رواية]: لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلا وزناً بوزن».

١٩٨٠ = وعن معمر بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «الطعام بالطعام مثلاً بمثل».

١٩٨١ = وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء».

وفيه: «فقد أرى»:

أى: أتى الربا، وتعاطاه، ومعنى اللفظ: أخذ أكثر مما أعطى، من ربا الشيء يربو: إذا زاد، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (١) أى: زائدة.

[١٩٧٩] ومثله: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «ولأتشفوا بعضها على بعض»:

أى: لا تفضلوا الشف بالكسر: الفضل والربح.

ومثله: الحديث: «نهى عن شف ما لم يُضمن»، والحديث الآخر: «فمثله كمثل ما لا شف له»، والشف - أيضاً - النقصان، وكلمة «على» هى الفارقة فى هذا الحديث بين الزيادة والنقصان.

[١٩٨١] ومثله: قوله ﷺ فى حديث - عمر - رضى الله عنه -: «الذهب بالورق، إلا هاء وهاء».

هاء: صوت يُصوت به، يفهم به معنى: خذ، وكرّر اللفظ؛ اعتباراً لحال المتقابضين للجنسين، أى: إلا ما يجرى فيه هذا اللفظ، وهو مثل قوله: «بدأ بيد».

وأصحاب الحديث يروون: «ها وها» بالقصر فيهما، وذكر الخطابى: أن الصواب فيهما المدُّ ونصبُ الهمزة؛ فإن الهمزة بدلٌ من الكاف المحذوفة من «هاك» ولا كلام أن «هاك» إذا حذف منه الكاف يُبدلُ منها الهمزة، وتصرف تصريفه؛ كما يصرف «هاك» مع المخاطب فى أحواله، وإنما الكلام [٨٥] فى «ها» المقصورة هل تفيد على حدثها معنى: خذ.

والذى يدل عليه قول أهل اللغة فى تفسير هذه الكلمة: أنها تفيد، والكاف إنما تدخل عليها لبيان المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث، والجمع والتثنية.

وقد ذكر أبو الفضل الميدانى فيها أربع لغات:

«ها» بالقصر، وفسرها فقال: أى: خذ، ثم قال: و«هاء» بفتح الهمزة لغةً فيه.

[١٩٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحاقة: ١٠.

[١٩٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨١] أخرجه فى الصحيحين.

١٩٨٢. وعن أبي سعيد الخدرى وأبى هريرة - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على أهل خيبر، فجاءه بتمر جنيب فقال: «أكلُ تمرٍ خيبر هكذا؟» قال: لا والله يا رسول الله، إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: «لا تفعل بع الجمع بالدرهم، ثم ابع بالدرهم جنياً».

١٩٨٣. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال جاء بلال إلى النبى ﷺ بتمر برنى، فقال له النبى ﷺ: «من أين هذا؟» قال: كان عندنا تمر ردىء فبعثت منه صاعين بصاع، فقال: «أوه عين الربا عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به».

١٩٨٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء عبد فباع رسول الله ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد، فجاء سيده يريده، [فقال له النبى ﷺ: «بعنيه»] فاشتراه بعبدين أسودين، ولم يباع أحداً بعده حتى يسأله أعبد هو أم حر؟

قلت: وعلى هذا الوجه الذى ذكره لا يلزم أن تكون الهمزة بدلاً من الكاف؛ ويؤيد ذلك جواز إلحاق الكاف به مع إثبات الهمزة.

قال: و«هاء» بالمد وكسر الهمزة، و«ها» بإسكان الألف؛ مثل: هب.

قلت: وهذان الحرفان يصرفان تصرفهما من غير أن يلحق بهما شيء من حروف الخطاب، و«هاء» بفتح الهمزة تصرف على الوجهين؛ فنقول: هاء، وهاءك وهاءاً، وهاؤماً، وهاؤم.

وأما «ها» المقصورة: فلا يصرف إلا بحروف الخطاب.

وعلى هذا الذى ذكرناه: فالذى رواه المحدثون له وجه؛ لأن «ها» فى كلامهم وُضِعَ موضع «خذ»، والكاف فيه لبيان الخطاب، ولم يُقصد به هاهنا بيان المخاطب، وإنما ورد مورد حكاية قول يجرى بين المتعاقدين، وأكثر ظنى: أنى وجدتُ هذا الحديث فى كتاب «الفاثق» للزمخشري، وقد جوزَ فيه القصر.

[١٩٨٢] ومنه: حديثُ أبى هريرة، وأبى سعيد: «أن النبى ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب...» الحديث.

الجنيب: نوعٌ من أجود التمور بالحجاز، وقيل: هو التمر المكبوس، وقيل: هو التين.

وأرى أشبه المعانى به أن يكون سُمى جنياً؛ لغرابته وقلة نظائره، ويقال للغريب: جنيب، ويجرى الجنيب على الصفة، ويجوز أن يجرى على الإضافة.

وفيه: «بع الجمع بالدرهم، ثم ابع بالدرهم جنياً» الرواية التى يعتمد عليها «بع الجمع»، وفى «المصايح»: «الجمع» الجمع: نوع من التمر ردىء، وقيل: بل هو أخلاط منها رديئة، فإن صحَّت الرواية فى الجمع، فمعناه: أخلاط من التمر.

[١٩٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[١٩٨٤] أخرجه مسلم.

١٩٨٥ - وقال جابر - رضى الله عنه - : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر .

١٩٨٦ - عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال : اشترت يوم خيبر قلادة باثني عشر ديناراً فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدتها أكثر من اثني عشر ديناراً، فذكرت للنبي ﷺ فقال : « لا تباع حتى تفصل » .

(من الحسان)

١٩٨٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصحابه من بخاره » ويروى : « من غباره » .

١٩٨٨ - وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر، ولا الملح بالملح، إلا سواء بسواء عيناً بعين يداً بيد، ولكن يبيعوا الذهب بالورق، والورق بالذهب، والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح، والملح بالتمر يداً بيد كيف شئتم » .

١٩٨٩ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عن شراء التمر بالرطب فقال : « أينقص الرطب إذا بیس ؟ » فقال : نعم فنهاه عن ذلك .

[١٩٨٧] ومن الحسان: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ »، وفى روايةٍ : مِنْ غُبَارِهِ :

المعنى : أن الربا يكثر، فينتقل عند التعامل به من يد إلى يد، فيختلط بأموال الناس فيأكلونه من غير قصد فيه؛ فلا يسلّم أحد من أثره وضرره، وإن سلّم من تعاطيه وتناوله .

[١٩٨٩] ومنه: قوله ﷺ، فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : « أَيْنَقِصُّ الرُّطْبُ إِذَا بَيْسَ » :

الظاهر أن هذا القول صدر عنه على سبيل التقرير [٨٦] والزجر عن التفاضل فيه، لا على سبيل الاستعلام؛ فإن ذلك مما لا يكاد يخفى على أحد .

وحمل أبو حنيفة النهى عن شرى التمر بالرطب فى هذا الحديث على ما كان منه نسيئة، لما فى حديث يحيى بن أبى كثير، عن عبدالله بن يزيد أن زيدا أبا عباس أخبره عن سعد بن أبى وقاص « أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة » فبيّن بهذه الزيادة معنى الحديث .

[١٩٨٥] أخرجه مسلم . [١٩٨٦] أخرجه مسلم .

[١٩٨٧] ضعيف .

[١٩٨٨] رواه الشافعى فى مسنده ص ١٤٧ ط دار الكتب العلمية، بيروت .

[١٩٨٩] صحيح : الترمذى « ٩٧٩ »، صحيح ابن ماجه « ٢٢٦٤ » .

١٩٩٠ - وروى سعيد بن المسيب مرسلًا أن النبي ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان. قال سعيد: كان من مسير أهل الجاهلية.

١٩٩١ - عن الحسن بن سمره أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة.

١٩٩٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشاً، فنفتت الإبل، فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة، فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة.

[٥] باب المنهي عنها من البيوع

(من الصحاح)

١٩٩٣ - عن ابن عمر - رضی الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزبنة، أن يبيع تمر حائظه إن كان نخلاً بتمر كيلاً، وإن كان كرمًا أن يبيعه بزبيب كيلاً أو كان زرعاً أن يبيعه بكيل طعام نهى عن ذلك كله. . ويروى المزبنة: أن يباع ما في رؤوس النخل بتمر بكيل مسمى إن زاد فلي وإن نقص فعلى.

١٩٩٤ - عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاكلة والمزبنة»، والمحاكلة أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق حنطة والمزبنة أن يبيع التمر في رؤوس النخل بمائة فرق والمخابرة: كراء الأرض بالثلث أو الربع.

١٩٩٥ - وعن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزبنة والمخابرة والمعاومة، وعن الثنيا ورخص في العرايا.

[١٩٩٢] ومته: حديثُ عبد الله بن عمرو: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُجَهَّزَ جَيْشًا فَفَقَدَتِ الْإِبِلَ... الحديث.

في إسناده هذا الحديث مَقَالٌ، فَإِنَّ ثَبِتَ، فَوَجَّهَ التَّوْفِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ سَمُرَةَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي الْكِتَابِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ بَيْعِ الْحَيْوَانِ بِالْحَيْوَانِ نَسِيئَةً: أَنْ يُحْمَلَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّبَا؛ فَتُسَخَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ.

ومما يوجبُ القولُ بذلك أنَّ حديثَ سمرَةَ أثبت وأقوى؛ أثبتهُ أحمد - رحمه الله - ولم يُثبتْ حديثُ عبد الله بن عمرو، ثم إنَّ فيه أنه نهى، والنهْيُ عن الفِعْلِ دالٌّ على أنه كان يتعاطى قبل النهْيِ، والله أعلم.

ومن باب المنهي عنه من البيوع

(من الصحاح)

[١٩٩٥] حديثُ جابر - رضی الله عنه -، قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاكَلَةِ، وَالْمَزَابِنَةِ، وَالْمَخَابِرَةِ، وَالْمُعَاوَمَةِ، وَعَنِ الثَّنِيَا، وَرَخَّصَ فِي الْعَرَايَا»:

[١٩٩١] صحيح: صحيح أبي دارد «٢٨٦٩»، صحيح ابن ماجه «٢٧».

[١٩٩٣] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٥] أخرجه مسلم.

[١٩٩٠] ضعيف لإرساله.

[١٩٩٢] ضعيف.

[١٩٩٤] أخرجه مسلم.

أكثر ألفاظ هذا الحديث قد جاءت مفسرةً في حديث ابن عمر، وجابر، قبل حديث جابر هذا، ولكننا أحببنا أن نذكر معانيها على وجه التحقيق على ما استخراجناه من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

فمنها المحاقلة؛ أخذ من «الحقل»، وهو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ سوقه، وإلى هذا المعنى التفت من ذهب في تفسير المحاقلة إلى أنها بيع الزرع في سنبله بالبر وعلى ذلك فسّر في حديث جابر، فقيل: المحاقلة: أن يبيع الرجل الزرع بمائة فرق لحنطة، ولا أدري من المفسر، غير أن قوله «بمائة فرق حنطة» كلام ساقط؛ وكذلك في بقية التفسير، وكان من حق البلاغة أن يأتي بالمثال من غير تعيين في العدد، فإن قوله: «بمائة فرق»(*) موهم بأنه إذا زاد أو نقص عن المقدار المنصوص عليه، لم يكن ذلك محاقلة.

والحقل - أيضاً - القراح الطيب؛ وإلى هذا المعنى التفت من قال: هو [اكتراء]** الأرض بالحنطة، ومن قال: إنها المزارعة بالثلث والربيع والأقل والأكثر منهما.

ومنه: المزابنة، وهي بيع التمر في رءوس النخل بالتمر؛ قال الأزهري: وأصله من الزبن، وهو الدفع، كأن كل واحد من المتعاقدين يزين صاحبه عن حقه بما يزداد منه، وقال ابن الأنباري: إذا وقفا على العيب، حرص البائع [٨٧] على إمضاء البيع، وحرص المشتري على فسخه.

ومنها: المخابزة، وهي المزارعة على النصيب، والخبرة النصيب؛ يقال: تخيروا خبرة: إذا اشتروا شاة فذبحوها، واقتسموا لحمها.

وقيل: هي من الخبير، وهي الأكأر، وذكر الهروي عن ابن الأعرابي، أن أصله من خير؛ لأن النبي ﷺ كان أقرها في أيدي أهلها على النصيب، فقيل: خابرههم، أي عاملهم في خير، ثم تنازعوا، فنهاهم عن ذلك، ثم جازت بعد ذلك.

قلت: وعلى هذا ينبغي أن تكون المخابزة لم تُعرف قبل الإسلام. والوجهان الأولان أوضح.

ومنها: المعاومة، وهي بيع النخل والشجر ستين وثلاثاً وأقل وأكثر.

ومنها: «الثنيا»، والثنيا - بالضم: الاسم من الاستثناء؛ وكذلك الثنوى، وهي في البيع أن يستثنى منه شيء مجهول.

وقال القتيبي: أن يبيع شيئاً جزافاً، ثم يستثنى شيئاً منه، قال: وتكون الثنيا في المزارعة أن يستثنى بعد النصف أو الثلث: كيلاً معلوماً.

ومنها: العرية؛ قيل: إنها من قولهم: أعريت الرجل النخلة: إذا أطعمته ثمرتها عامها، فيعروها، أي: يأتيها؛ فيكون «أعريته» في معنى: جعلت له أن يأتيها متى شاء.

(*) ما بين المعكوفين لحق بهامش النسخة.

(**) كلمة غير واضحة بالأصل.

وعلى هذا: يفسرها أكثر أهل اللغة، وهي فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، وإنما أدخلت فيها الهاء؛ لأنها أفردت فصارت في عداد الأسماء، مثل: النَّطِيحَةُ وَالْأَكِيلَةُ، ولو جِئْتَ بِهَا مع النخلة، قلت: نخلة عَرِي. قيل: ويحتمل أنها من قولهم: عَرَوْتُ الرَّجُلَ أَعْرَوهُ عَرَوًا: إذا أتيت طالباً معروفه، وتكون أعريته - على هذا - في معنى أعطيته، وذلك مثل قولك: أسألته وأطلبته: إذا أعطيته مسألكه، وأتته طلبته. وقيل: سميت عرية؛ لأنها استثنت من جملة النخل، وتكون من عَرَى يَعْرِى إذا خلا عن الشيء. يقال: أنا عَرَوٌ من هذا الأمر، أى: خلوت منه.

والوجه الذي ينفرد أقاويل أهل اللغة فيه هو أن يكون في معنى العطية والعارفة، ويحقق ذلك قول الشاعر:

وَكَيْسَتْ بِسِنَاءٍ وَلَا رَجِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ

أراد أنها مخلاة لذوى الفاقة، ولمن يعترى بجنايبهم من المعتزين، مسبلة عليهم؛ لأنه قول سلك به سلك المباهاة، وأخرج مخرج المدح، ولو كانت العرية المستثناة عن جملة المبيع لم يكن لذكرها على وجه المدح معنى.

قلت: وحديث العرية ورد وروداً متواتراً لم يختلف [٨٨] في صحته أحد من أهل العلم، وإنما اختلفوا في تأويله.

فقال قوم: هو أن تكون للرجل تخیلات في حائظ غيره، فيأتي صاحب الحائظ بأهله، فيسكن بين النخيل، فيدخل عليهم صاحب التخیلات؛ فيجدون في أنفسهم ويستضرون بدخوله عليهم؛ فرخص لصاحب الحائظ أن يؤتیه مقدار خرص تخیلاته تمرًا؛ عوضاً عما له في ذلك.

قال آخرون: شكوا أهل الحاجة إلى رسول الله ﷺ إلى أن الرطب يدرك، ولا يتيها لهم بيعه؛ لكون أيديهم صفرًا من النقد، وعندهم تمر فضل عن أقاتهم، فرخص لهم أن يتاعوا العرايا بخرصها تمرًا، وقد نقلوا فيه أثرًا عن زيد بن ثابت منقطع الإسناد.

وقال آخرون: هو أن يتطوع صاحب الحائظ ببعض نخيله ويعريها المحاج ثم يبدو له؛ لدخولهم عليه أو لغير ذلك أن يعطيهم بدلها تمرًا، أو يبدو لهم أن يأخذوا مكانها تمرًا؛ فجعلهم في سعة من ذلك، وهذا التأويل على قياس الوضع اللغوي، ومصدق ما ذكر فيها من الأشعار أقوم التأويلات؛ غير أن في بعض أحاديث العرية ما يصلح للتمسك في المنع عنه؛ وبه يستدل من يرى خلافه.

ومنه: قوله ﷺ: «رخص في العرايا»:

وَالرُّخْصَةُ إِنَّمَا تَلغى المحذور؛ وعلى هذا فلا معنى للرخصة فيه.

١٩٩٦ - وعن سهل بن أبي حثمة أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً.

١٩٩٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ أرخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق، أو في خمسة أوسق» شك داود.

١٩٩٨ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمشتري ويروى: نهى عن بيع السنخل حتى تزهر، وعن السنبل حتى تبيض ويأمن العاهة.

١٩٩٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى، قيل: وما تزهى؟ قال: حتى تحمر، قال: «أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟!».

[١٩٩٦] ومنه: حديث سهل بن أبي حثمة، وقد أورده المؤلف بعد حديث جابر - رضى الله عنه - هذا «نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر، إلا أنه رخص في العرية أن تباع بخرصها تمرأ يأكلها أهلها رطباً».

وقد روى في الرخصة أنها وردت على ما يتخرج منه الرجل المسلم من خلف الوعد؛ لأنه إذا أعراها المحتاج، ثم عمل بخلاف ما كان منه، لم يكن موافياً بعهد، أو وردت على صنيع المعري إذا أخذ البذل؛ لأنه أخذ البذل على ما لم يملكه بالقبض؛ فأشبهه من باع ما لم يكن له.

وعلى هذا يجعلون لفظ «البيع» فيه مجازاً، ويقولون في قول الصحابي: «إلا أنه رخص في العرايا» أنه منقطع في المعنى عن الفصل الأول، وقد يقرن الشيء بالشيء، وهما في الحكم مختلفان، وذكروا في قوله: «يأكلها أهلها رطباً»: أن أهل العرية ملاكها الذين عادت إليهم بالبذل.

وإنما ذكر الصحابي أنهم يأكلونها رطباً؛ ليعلم أن ذلك ليس من بيع الرطب بالتمر المنهى عنه في شيء، وذكروا في حديث أبي هريرة «رضى الله عنه». الذي أورده المؤلف بعد حديث سهل بن أبي حثمة «أن رسول الله ﷺ رخص في بيع العرايا بخرصها من التمر فيما دون خمسة أوسق أنه ليس [٨٩] بتوقيف على ذلك المقدار؛ لاحتمال أن يكون النبي ﷺ رخص فيه لقوم بلغ مقدار خرصهم في العرية هذا المبلغ؛ فحدث به أبو هريرة - رضى الله عنه - على ما انتهى إليه علمه في تلك القضية، ولم يكن قوله هذا نافياً لجريان الرخصة فيما فوق ذلك. ولم يلجئهم إلى هذه المضايق إلا القول [بحمله] (*). النهى، والهرب من قول يفرض بهم إلى تعطيل أحاديث كثيرة وردت في أبواب الربا، وفي النهى عن بيع التمر بالتمر جزافاً، وعن المزبنة، وعن بيع ما لم يقض، وغير ذلك مما لا يعسر على ذى الفهم مدركه.

[١٩٩٧] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٩] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[١٩٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(*) كذا في الأصل.

٢٠٠٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين وأمر بوضع الجوائح.

٢٠٠١. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بيعت من أخيك ثمراً فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟».

٢٠٠٢. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: كانوا يتعاونون الطعام فى أعلى السوق فيبيعونه فى مكانه، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يبيعوه فى مكانه حتى ينقلوه.

٢٠٠٣. وقال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه». ويروى: حتى يكتبه.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: أما الذى نهى عنه النبى ﷺ فهو الطعام أن يباع حتى يقبض ولا أحسب كل شىء إلا مثله.

وَنَحْنُ لَمْ نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَدْعَ أَحَادِيثَ هَذَا الْبَابِ مَبْهَمَةً مَغْلَقَةً فَأَشْرْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْبَيَانِ عَلَى سَبِيلِ السَّنْقْلِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ؛ فَإِنَّ كِتَابَنَا لَا يَسَعُ لَذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ شَيْءٌ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ بِحُجْجِهِ وَدَلَالَتِهِ فِي كِتَابِ كُلِّ فَرِيقٍ، فَسَلَّمْنَا الْأَمْرَ لَهُمْ، وَاکْتَفَيْنَا بِإِبْضَاحِ الْحَدِيثِ، وَإِيرَادِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الذَّاهِبُونَ مِنَ التَّوِيلِ عَلَى مَا [١].

[٢٠٠٠] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه -: «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ السَّنِينِ، وَأَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ».

أراد بيع السنين: أن يبيع الرجل ثمرة حائطه الثلاث والأربع، وما فوق ذلك؛ لأنه باع شيئاً غير موجود ولا مخلوق، وفى معناه: السنين؛ لوجود تلك العلة فى السنة الثانية، ومثله المعاومة.

والجائحة: الآفة التى تصيب الثمرة؛ من الجَوْحِ، وهو الاستئصال، ومذهب أكثر العلماء فى معنى الأمر بوضع الجوائح: أنه على الندب؛ لأن ما أصاب البيع بعد القبض فهو من ضمان المشتري.

وقد ذكر أبو جعفر الطحاوى: أن هذه فى الأراضى الخراجية التى حكمها إلى الإمام؛ أمر بوضع الخراج عن أصحاب الجوائح؛ لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة فيها.

وأما قوله فى حديثه الآخر: «فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً»، فإنه يحمل على ما لم يقبض، وكان بعد فى يد البائع، فأصابها الجائحة؛ فذلك من ضمانه، والقبض فى الثمار يقع بتخلىه البائع بين المشتري وبينها وإمكانه من القطف والجداد.

[٢٠٠٠] أخرجه مسلم.

[٢٠٠١] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٢] قال صاحب المشكاة: رواه أبوداود، ولم أجد فى الصحيحين.

[٢٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

(١) كلمة غير واضحة.

٢٠٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلتقوا الركبان لبيع ولا بيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر». ويروى: «من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها رد معها صاعاً من طعام لا سمراء».

٢٠٠٥. وقال: «لا تلتقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار».

٢٠٠٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلتقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق».

٢٠٠٧. وقال: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب».

٢٠٠٨. وقال: «لا يسم الرجل على سوم أخيه المسلم».

٢٠٠٩. وعن جابر رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

٢٠١٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن بيعتين: نهى عن الملامسة والمنازمة في البيع، واللامسة: لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك والمنازمة: أن يئذ الرجل إلى الرجل بثوبه ويئذ الآخر ثوبه ويكون ذلك ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون باعه قبل الظهور، وسمأها ثمرة باعتبار ما يكون منها، أو قبل بدو صلاحه؛ على قول من لا يرى بيعه، وسمأه بيعاً على المجاز، والقول الأول أشبه؛ لما فى حديث أنس عن النبى ﷺ: «أرأيت إن منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه».

والحديث بتمامه أورده المؤلف، وذلك على المنع من أخذ المال على ثمرة لم تكن إذ لو كانت لكان الحكم فيها غير ذلك ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدرى [٩٠]: «أصيب رجلٌ فى ثمارِ ابتاعها، فكبر دينه، فقال النبى ﷺ: «تصدقوا عليه». الحديث؛ هذا وجه التوفيق بين هذه الأحاديث؛ كيلا يخالف بعضها بعضاً.

[٢٠٠٤] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -، أن النبى ﷺ قال: «لا تلتقوا الركبان لبيع..

الحديث»:

[٢٠٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٥] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٠٨] أخرجه مسلم.

[٢٠١٠] أخرجه فى الصحيحين.

بيعهما عن غير نظر ولا تراض واللبستين: اشتمال الصماء. والصماء: أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب. واللبسة الأخرى: احتباؤه بثوبه، وهو جالس ليس على فرجه منه شيء.

التلقى: الاستقبال، نهى أن يستقبل الرجلُ الركبانَ لبياعٍ منهم قبل أن يعرفوا الأسعار؛ لما يتوقع في ذلك من الخداع والضّرر، واحتمال أن يخبر المتلقى صاحب السلعة بغير ما عليه سعر السوق، ثم لما فيه من الضرر بالمسلمين في أسعارهم، فإنّ يمثل هذا الصنيع ترتفع الأسعار في البلدان، وفي معناه قوله: «لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ وَالْجَلْبَ وَالْأَجْلَابَ: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع، ويتوسع فيه؛ فيطلق أيضاً على الذين يجلبون الأرزاق إلى البلدان.

ومنه: الحديث: «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمَحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»، وفي حديث ابن عمر رضی الله عنه: «كُنَّا تَلَقَّيْ الرُّكْبَانَ».

والتوفيق بين الحديثين أن يراد بالتلقى المكروه ما يضر بأهل البلدان في أسعارهم، أو ما لا يؤمن على المتلقى فيه الغش والخيانة، فإذا خلا عن هذه الموانع، فلا كراهة فيه على ما في حديث ابن عمر.

وفيه: «وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»، وفي بعض طرق هذا الحديث من الصحاح: «وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وهما سيان في المعنى؛ لأن المراد من أخيه: الأخوة في الدين كما أن المراد من قوله: «بَعْضُكُمْ» المواصلة بجملة الإسلام.

وأما البيع فإنه يستعمل على وجهين: يقال: بعت الشيء، أى: شريته، وبعته أيضاً إذا اشتريته، وهو من الأضداد، قال الفرزدق:

إِنَّ الشَّبَابَ لَرَايِحٌ مِّنْ بَاعِهِ
وَالشَّيْبُ فِيهِ لِبَائِعِيهِ تَجَارٌ

قال الخطابي في تفسير هذا الحديث: إنّما يكون ذلك بعد التعاقد، وقبل التفرّق عن المجلس؛ فيجئ آخر، فيعرض على المتاع متاعاً أجود من المتاع الذي ابتاعه، وأرخص، فتدعوه الرغبة فيه إلى نسخ البيع المقدم.

وقال آخرون: المعنى لا يشتري على شراء أخيه، فإنما وقع النهي على المشتري لا على البائع. والوجه الأول - وإن كان محتملاً - فإنّ الثاني أجود منه وأقوى؛ ويدلّ على صحة ذلك المناسبة الواقعة بين اللفظين، أعنى قوله: «لَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»، وقوله: «وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ»؛ وهذا لفظ حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - في إحدى الروايات عنه، وقد أورده المؤلف فيما بعد من هذا الباب، ثم إنّ العلماء مختلفون في كلّ واحد من الصيغتين البيع والشراء، هل هو على الحقيقة أم على المجاز؟

فأمّا من يرى خيار المجلس [٩١]: فإنه يقول: إنه على الحقيقة، ويراه آخرون على المجاز.

وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا يَسْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ الْمَلَمِّ»، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَالسَّوْمُ: طَلَبُ الْمَتَاعِ بِالثَّمَنِ؛ وَمِنْهُ: اسْتَامَ عَلَى سَاوَمَتِهِ سَوَاءً.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَنْتَقِمُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ، وَقَدْ بَاعَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدْحَ وَالْحِلْسَ فِيمَنْ يَزِيدُ؟
قِيلَ: السَّوْمُ الْمُنْهَى فِي الْحَدِيثِ هُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ عَلَى الثَّمَنِ، وَرَضِيَ الْبَائِعُ فَاسْتَامَ عَلَيْهِ آخِرَ قَبْلِ الْعَقْدِ، فَمَالَ إِلَيْهِ صَاحِبُ السَّلْعَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَازِماً عَلَى الْمَبَايَعَةِ مَعَ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا الْعَرَضُ عَلَى الْمَادَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَوَاضِعِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ التَّفْتِيشِ عَمَّنْ يَرْغَبُ فِيهِ، وَبِمَثَابَةِ السُّؤَالِ عَنِ مِقْدَارِ مَا يَبْذُلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّاعِيَيْنِ مِنَ الثَّمَنِ.

وَكَذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْخِطْبَةِ إِنَّمَا هُوَ قَبْلَ الْمَوَاضِعِ عَلَى مَا يَرِيدُونَ مِنَ النِّكَاحِ، وَأَمَّا قَبْلَ الْمَوَاضِعِ فَلَا كِرَاهَةَ فِيهِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ حِينَ خَطَبَهَا أَبُو الْجَهْمِ وَمَعَاوِيَةُ، فَاسْتَشَارَتِ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا: «انْكحِي أَسَامَةَ».

وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْأَمْرَيْنِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ مِظَانٍ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّنَافُرِ، وَكَانُوا مَأْمُورِينَ أَنْ يَتَعَامَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِمَا تَزِيدُ مِنْهُ الْأَلْفَةُ، وَتَسْتَحْكِمُ الْمُودَةَ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَنَاجَشُوا» هُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ النَّجَشِ، هُوَ أَنْ تَزِيدَ فِي الْبَيْعِ لِبَيْعِ غَيْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ حَاجَتِكَ، وَأَصْلُ النَّجَشِ: مَدَحُ الشَّيْءِ وَإِطْرَاؤُهُ، وَقِيلَ: تَنْفِيرُ النَّاسِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ.

وَفِيهِ: «وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ»: نَهَى الْحَضْرَى أَنْ يَتَوَلَّى الْبَيْعَ مِنْ قَبْلِ الْبَدْوِيِّ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَبْغِيضٍ مَا أَبَاحَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْأَرْبَاحِ عَلَى أَرْبَابِ التِّجَارَاتِ، وَسَدَّ أَبْوَابَ الْمُرَاقِقِ عَلَى ذَوِي الْبِيَاعَاتِ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ نَهْيُ كِرَاهَةٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ. وَفِيهِ: «دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُوا اللَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»: وَقَدْ أوردَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي هَذَا الْبَابِ.

فَإِنْ قِيلَ: أَوْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَخَالِفُ مَعْنَى قَوْلِهِ: «لَا تَلْقُوا الرَّكْبَانَ»؟

قِيلَ: لَا؛ لِأَنَّ الْمُتَلَقَى بِصَدَدٍ أَنْ يَبَاشِرَ الْغَيْشَ وَالْحَيَاةَ فِي شِرَاهِ ذَلِكَ أَوْ يُصِيقَ عَلَى النَّاسِ فِي مَتَاجِرِهِمْ طُرُقَ الْاِكْتِسَابِ، أَوْ يَفْرُدَ بِالشَّرِيِّ لِيُدْخِرَ الْمَتَاعَ؛ تَرْبِصاً بِهِ الْغَلَاءَ، وَلَيْسَ فِي بَيْعِ الْبَدْوِيِّ إِذَا انْحَدَرَ بِهِ إِلَى السُّوقِ مِظَنَةَ الْحَيَاةِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنِ السَّعْرُ لِيُخْفَى عَلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ الْمَسَاوِمِينَ، وَإِنْ ابْتَغَى الْاِسْتِصْحَاحَ، لَمْ يَعْدَمِ مِنْ يَدُلُّ لَهُ النَّصْحُ.

وَفِيهِ: «وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْعَنَمَ».

صَرَّيْتُ الشَّاةَ: إِذَا لَمْ تَحْمِلْهَا أَيَّاماً حَتَّى اجْتَمَعَ السَّلْبُ فِي ضَرْعِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: صَرَّيْتُ الْمَاءَ وَصَرَّيْتُ: إِذَا

جَمَعْتَهُ [٩٢] وَحَبَسْتَهُ، وَالْمَعْنَى: لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ خِدَاعٌ.

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِنْ سَخَطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ تَمْرٍ»:

٢٠١١ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر.

٢٠١٢ وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلية وكان يبعاً يتبايعه أهل الجاهلية كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة، ثم تنتج التى فى بطنها.

٢٠١٣ وقال: نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل.

٢٠١٤ وعن جابر - رضى الله عنه - نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الجمل وعن بيع الماء والأرض لتحرث.

٢٠١٥ وقال نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢٠١٦ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

هذا الحكم معمول به عند كثير من العلماء، ووجه الحديث عند من لم ير ذلك أن يقال: كان ذلك قبل تحريم الربا أيان جوز فى المعاملات أمثال ذلك، ثم نسخ.

[٢٠١١] ومنه: حديث أبي هريرة «رضى الله عنه» «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة.. الحديث».. كان أهل الجاهلية يقولون فى بياعاتهم: إذا نبذت إليك الحصاة، فقد وجب البيع وقد وجدت فيه عن بعضهم: أنهم كانوا يجعلون البيع لمن أصاب المبيع بحصاة.

[٢٠١٢] ومنه: حديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلية».. الحبل - بالتحريك: الحمل، وكذلك الحبلية، والهاء أدخلت فيها للمبالغة، كما أدخلت فى ضجعة وقعدة، والمراد منه نتاج التاج، وقد فسر فى متن الحديث.

[٢٠١٣] ومنه: حديثه الآخر: «نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل».

العسب: الكراء الذى يؤخذ على ضراب الفحل، والعسب - أيضاً - ضرابه، ولعله الاصل فيه، ثم سمي الكراء الذى يؤخذ عليه باسمه؛ قال زهير يهجو قوماً أخذوا غلاماً له:

وَلَوْلَا عَسْبٌ لَتَرَكْتُمُوهُ وَشَرٌّ مَنِحَةٌ فَحَلٌّ مُعَارٌ

[٢٠١٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يباع فضل الماء لبيع به الكلاء».

[٢٠١١] أخرجه مسلم.

[٢٠١٣] أخرجه البخارى.

[٢٠١٥] أخرجه مسلم.

[٢٠١٦] أخرجه فى الصحيحين.

(*) كتب فوقها علامة لحق، وفى الحاشية: (ليمنعوا فضل).

٢٠١٧ • وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟». قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشَّ فليس مني».

(من الحسان)

٢٠١٨ • عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الثُّبَا إلا أن يعلم.

٢٠١٩ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهر، وعن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد (غريب).

٢٠٢٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن بيع الكالء الكالء.

رواه مسلم - أيضاً - فى كتابه عن أبى هريرة، عن النبى - عليه السلام - قال: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ بِهِ الْكَلَاءِ». وهذه الرواية أولى الروائيتين؛ لأنَّ بيع الماء لبيع به الكلاء غير متعظم فى المعنى على ما سننَّه، ورواه أبو داود فى كتابه، ولفظه: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِمَنْعَ فَضْلِ الْكَلَاءِ». وفى كتاب البخارى: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِمَنْعُوا فَضْلَ الْكَلَاءِ».

والذى ذكرناه عن كتاب مسلم «يَمْنَعُ بِهِ الْكَلَاءُ» أقوم فى المعنى؛ لأنَّ صاحب الماء أحقُّ بمائه، فالذى يَفْضَلُ من حاجته فهو فَضْلُ الْمَاءِ ليس له فى الكلاء حق يختص به حتى يكون له فَضْلٌ، والحديث فى الرجل يَحْفَرُ بئرًا فى موات من الأرض، ثم يمنع ماشية غيره أن تَرِدَ على ماء يَفْضَلُ من حاجته، وقصده فى ذلك أن يَسْتَبِدَّ بما حوله من المرعى فى موات الأرض؛ لأنَّ أصحاب المواشى إذا مَنَعُوا من الماء فى أرض لا ماء بها غيره لم يتهيأ لهم الرعية بها فيترونها؛ فيصير الكلاء ممنوعاً بمنع الماء.

وقد اختلف العلماء فى ذلك:

فمنهم من ذهب إلى أن النَّهْيَ عنه على التحريم.

ومنهم من قال: يَكْرَهُ لصاحب الماء أن يمنع؛ لأنه من باب المعروف، ولو منعه فله ذلك.

ومنهم من قال: يجبُ عليه بذلك بالعوض. والكلاء فى موضعه هذا من فصيح الكلام الذى تهتز له أعطاف البلغ (٩٣)؛ لأنَّ العُشْبَ يستعمل فى الرطب من النبات والحشيش فى اليباس منه، والكلاء يعم النوعين.

[٢٠٢٠] ومن الحسان: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَالِءِ بِالْكَالِءِ» أى بيع النَّسِيئة بالنَّسِيئة، والكالء بالهمز النَّسِيئة، قال الشاعر.

وَعَيْنُهُ كَالْكَالِءِ الضَّمَارِ

[٢٠١٨] رواه أصحاب السنن، وأصله عند مسلم «١٥٣٦».

[٢٠١٧] أخرجه مسلم.

[٢٠١٩] صحيح، صحيح الترمذى «٢٥١».

[٢٠٢٠] ضعيف: ضعيف الجامع.

٢٠٢١. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه ﷺ نهى عن بيع العربان.
٢٠٢٢. وعن على قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر وعن بيع الغرر الثمرة قبل أن
تدرك.

٢٠٢٣. عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن عسب الفحل فنهاه، فقال: إنا
نطرق الفحل فنكرم فرخص له فى الكرامة.

٢٠٢٤. وعن حكيم بن حزام قال: نهانى رسول الله ﷺ عن بيع ما ليس عندى، وقال حكيم:

أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى.

[٢٠٢١] ومنه: حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ». فيه ثلاث لغات: العربان، والعربون، والعربون، بالتحريك، وقيل: بالألف مكان العين لغة فيها، والعامَّةُ تسميه: الربون، وهو الشيء الذى كان المشتري يدفعه إلى البائع على أنه إن أمضى البيع فمن الثمن، وإن تركه لم يرجعه. وأما قوله: «نَهَى عَنِ بَيْعِ الْعَرَبَانِ» أى عن البيع الذى يكون فيه العربان، ويشترط على ما كانوا يتعارفونه فى الجاهلية.

وأكثر العلماء على فسَادِ ذَلِكَ؛ بناءً على ما هو الأصلُ من فساد البيع المعلق بالشرط، وأخذ المال الباطل.

فأما الحديثُ ففى إسناده انقطاع؛ ولهذا جوزه بعضهم.

[٢٠٢٢] ومنه: حديثُ على - رضى الله عنه -: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ - عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ»:

ذهب بعضهم فى معنى المضطرِّ: إلى أنه المكروه.

وقال آخرون: هو الذى يعرضُ الشيء للبيع؛ لضرورة تلجئه إليه، لا يجد معها من البيع بدا؛ فيعلم به المشتري، فلا يزال يظهر الرغبة عنه ويماكسه فى الثمن حتى يضطره إلى البيع بالبخس، وهذا أشبه، وعلى الأول فالنهي للتحريم، وعلى الثانى للكراهة.

وفيه: «وبيع الغرر»

والغرر: ما كان له ظاهر يغرر، وباطن مجهول، والغرور ما رأيت له ظاهراً تحبُّه، وفيه باطن مكروه أو مجهول، وقد قيل: أصله من الغر، وهو الأثر الظاهر من الشيء.

ومنه: غر الثوب، وهو الأثر الذى يحصل من طيه، وغرّه غروراً كأنما طواه على غره.

[٢٠٢٢] ضعيف.

[٢٠٢١] ضعيف.

[٢٠٢٣] صحيح الترمذى «٢٤-١».

[٢٠٢٤] صحيح.

يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي فأبتاع له من السوق قال: «لا تبع ما ليس عندك».

٢٠٢٥ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة .
٢٠٢٦ = وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة صفقة واحدة وقال: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك» (صح).

وقال الأزهري: بيع الغرر ما كان على غير عهدة، ولا ثقة، ويدخل فيه اللبوع التي لا يحيط بكنهها المتعاقدان.

[٢٠٢٥] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيعين فى بيعة صفقة واحدة» .
هذا الحديث يؤول من وجهين:

أحدهما: أن يقول: بعثك عبدى هذا بكذا، على أن تبغى فرسك هذا بكذا، فإذا وجب لى بفرسك وجب لك غلامى. والآخر: أن يقول: بعثك هذا الثوب بعشرة نقداً، وبعشرين نسيئة، ولا يقطع [٩٤] بأحد البيعتين.

[٢٠٢٦] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ -: «لا يحل سلف وبيع... الحديث».

هو مثل أن يقول: «بعثك هذا الثوب بعشرة على أن تسلفنى مائة درهم فى متاع أبيعك منك إلى سنة، وهو يقرب فى المعنى من بيعتين فى بيعة .
وفيه: «ولا شرطان فى بيع»:

خرج هذا القول مخرج البيان لما ذكرنا فى النهى عن بيعتين فى بيعة؛ وذلك مثل قولك: أبيعك هذا الثوب بعشرة على أن تؤديها نقداً، وبعشرين على أن تؤديها بعد سنة؛ فلهذا ذكر شرطين، وإلا فلا فرق بين أن يقترن البيع بشرط أو بشرطين أو شروط عند أكثر العلماء فى فساد البيع إذا كان الشرط قادحاً فى تمام العقد وصحته.

فأما إذا كان من مصلحة العقد أو من مقتضاه فلا؛ وذلك ما يقع فيه التلطف به، والسكوت عنه بالنسبة إلى نفس العقد سواء.

وفيه: «ولا ربح ما لم يضمن».

[٢٠٢٥] صحيح، وقال الشيخ: إسناده حسن.

[٢٠٢٦] أخرجه الترمذى (١٢٣١) والنسائى ٧/٢٩٥، ٢٩٦، وأخرجه أبو داود (٣٤٦١) بلفظ «من باع بيعتين فى بيعة فله أوكسهما أو الربا» وإسناده حسن وأخرجه البغوى فى شرح السنة كما ذكر التبريزى (١٤٢/٨) بلفظ: «نهى رسول الله عن بيعتين فى بيعة... الحديث».

٢٠٢٧. وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: كنت أبيع الإبل بالنقيع بالدنانير فأخذ مكانها الدراهم وأبيع بالدراهم وأخذ مكانها الدنانير فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «لا بأس بأن تأخذها بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شيء».

٢٠٢٨. عن العداء بن خالد بن هوذة أخرج كتاباً: هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ، اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة، يبيع المسلم المسلم (غريب).

المعنى: أن الربح في الشيء إنما يحل لمن يكون عليه الحُسران؛ وذلك مثل الرجل يشتري ذات در ولم يقبضها، فليس له أن يسترد منافعها التي كانت بعد البيع وقبل القبض؛ لأنها كانت من ضمان البائع، لو هلكت في يده هلكت بغير ثمن.

وفيه: «وَلَا تَبِيعَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ».

قيل: المراد منه يبيع العين لا يبيع الصفة، وهو بيع السلم؛ وذلك من قبل ما يضمنه بيع الأعيان التي ليست عنده من [الفساد] (*).

[٢٠٢٧] ومنه: قول ابن عمر - رضی الله عنه -: «كُنْتُ أُبِيعُ الْإِبِلَ بِالنَّقِيعِ».

النقيع - بالنون -: مستنقع للماء بالمدينة ينبت العشب فيه عند نضوبه.

[٢٠٢٨] ومنه: حديث العداء بن خالد بن هوذة: «أَنَّهُ أَخْرَجَ كِتَاباً... الْحَدِيثِ».

حديث العداء هو حديث محفوظ، وقد ذكره البخاري في كتابه على وجه الاستدلال من غير سند؛ إذ لم يكن من شرطه.

وفيه: «لَا دَاءَ وَلَا خَبْثَةَ وَلَا غَائِلَةَ».

أراد بالداء: النوع الذي يصح بوجوده الرد، والخبثة: ما كان خبيث الأصل لا يطيب للملاك كمن سبي من أهل العهد، يقال: هذا سبي خبيثه؛ إذا كان ممن يحرم [٩٥] سبيته، وهذا سبي طيبة، إذا كان ممن يحل استرقاقه، وفسروا الغائلة بالسرقة والإباق.

ومعنى اللفظ: ما يختال مال المشتري من تدليس وحيلة.

وفيه: «يبيع المسلم المسلم» أي: باعه بيع المسلم المسلم. وليس في ذلك ما يدل على أن المسلم إذا بايع غير أهل ملته جاز له أن يعامله بما يتضمن غبناً أو غشاً. وإنما قال ذلك على سبيل المبالغة في النظر له، فإن المسلم إذا بايع المسلم يرى له من النصح أكثر مما يرى لغيره. أو أراد بذلك بيان حال المسلمين، إذا تعاقدا، فإن من حق الدين وواجب النصيحة أن يصدق كل واحد منهما صاحبه، ويبين له ما خفى عليه. ويكون التقدير: باعه بيع المسلم المسلم، أو اشتراه شري المسلم المسلم. فاكتفى بذكر أحد طرفي العقد عن الآخر.

[٢٠٢٨] إسناده حسن.

[٢٠٢٧] ضعف، الإرواح رقم «١٣٢٦».

(*) غير واضحة في الأصل.

٢٠٢٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً فقال: «من يشتري هذا الحلس والقدح». فقال رجل: أخذهما بدرهم فقال النبي ﷺ: «من يزيد على درهم». فأعطاه رجل درهمين فباعهما منه.

فصل

(من الصحاح)

٢٠٣٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع».

٢٠٣١. وعن جابر أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فمر به النبي ﷺ فصره فسار سيراً ليس يسير مثله ثم قال: «بعنيه بوقية» قال: فبعته، فاستثنت حملانه إلى أهلى فلما قدمت المدينة أتته بالجمل ونقدنى ثمنه ويروى: فأعطانى ثمنه وزادنى وردة على. وروى أنه قال لبلال: «اقضه وزده». فأعطاه وزاده قيراطاً.

[٢٠٢٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ باع حلساً وقدحاً الحلس للبعير، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، هذا هو الأصل فيه، وأحلاس البيوت: ما يسط تحت حر الثياب.

وفيه لغتان: حلس وحلس مثل شبه وشبه. وقد أشرنا إلى بيان ما هو مظنه التضاد مع هذا الحديث، من حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ: «لا يسم المسلم على سؤم أخيه».

ومن الفصل الذى يتلوه

(من الصحاح)

[٢٠٣٠] حديث ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر، فثمرتها للبائع... الحديث» التأبير: تلقيح النخل، يقال: أبر فلان النخل، وأبرها إباراً وتأبيراً. أى: لقحها وأصلحها، فهى مأبورة ومؤبرة، ومؤبرة، وتأبر الفسيل: إذا قبل الإبار، وذلك بأن يؤخذ جف نخل ذكر، فيذر نثارة طلعه على ما تشقى من كفرة النخلة، فيكون ذلك - بإذن الله - أصلاً فى التلقيح، ومادة للثمرة.

[٢٠٣١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أنه كان على جمل قد أعيا... الحديث» أعيا: أى: أصابه العياء، فلم يستطع المشى، يقال: أعيا الرجل فى المشى، وأعياه الله كلاهما بالالف.

استدل بهذا الحديث من لا يرى الشرط الواحد مخلاً بالبيع. ووجه الحديث عند من لا يرى ذلك، أن المساومة التى كانت من النبي ﷺ - لم تكن على حقيقة التبائع، وإنما أراد ﷺ أن يؤليه معروفًا، ولم ير أن يخصه بذلك، من بين نظرائه، فيدخل [١٤٦] عليهم داخل، وكان يراعى ذلك كرمًا وحياءً، ولطفًا بالمؤمنين، ولم يجد ما يسوى به بينهم فى العطاء، فاتخذ المساومة ذريعةً إليه، وبدل على صحة هذا التأويل

[٢٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٢٩] ضعيف.

[٢٠٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٠٣٢. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت جاءت بريرة فقالت: إني كاتب على تسع أواق فى كل عام وقية فأعينينى فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة وأعتقك فعلت، ويكون ولاؤك لى، فذهبت إلى أهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فقال رسول الله ﷺ: «خذيها وأعتقيها». ثم قام رسول الله فى الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله، ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق، وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق».

ما فى بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «ترانى إنما ماكستك لأذهب بجملك، خذ جملك وثمانه، فهما لك» وفى كتاب «مسلم»: «أترانى ماكستك لأخذ جملك؟ خذ جملك ودرهمك، فهو لك». وإن قدر أن القصد فيه كان حقيقة البيع، فالوجه فيه: أن المساومة التى كانت من النبى ﷺ - وجدناها خالية عن ذكر الشرط وجرى البيع عن جابر على ما كانت المساومة عليه وكان الاستثناء بعد وجوب البيع مفصلاً عنه.

وفى بعض طرق هذا الحديث عن جابر أنه قال: «فإن لرجل على أوقية ذهب، فهو لك بها، قال: قد أخذته، فتبلغ عليه إلى المدينة» وفى كتاب مسلم «قد أخذته، فتبلغ به إلى المدينة» وسياق هذا الحديث يدل على أن النبى ﷺ بدأه بذلك. وفى بعض طرقه «فأفقرنى ظهره إلى المدينة» والإفقار: إغارة الظهر للركوب، وقد وجدنا فى بعض ألفاظ هذا الحديث، مع صحته، اختلافًا بيننا، لا يكاد يمكننا الجمع بين مختلفاتها، فمن ذلك: ما روى عنه: «فبعت منه خمس أواق» ومنه، أنه قال: «اشترى منى رسول الله ﷺ - بغيراً بوقيتين ودرهم، أو درهمين» ومنه: أن النبى ﷺ قال: «أعطه أوقية من ذهب وزده» وكل هذه الروايات فى كتاب مسلم، ولا شك أن الاختلاف فيه إنما وقع ممن لم يضبطه من الرواة، ولعل الاستثناء فيه من قبيل ما لم يضبط. هذا وقد استغنينا فى هذا الحديث عن هذا القول وشواكله بما وجدنا فيه من الدليل على أن المبيع لم يكن مقبوضاً، فإن ثبت أن قد كان هناك شرط فإنه كان على بعيره الذى ما زالت عنه اليد، بل كان باقياً على ملكه.

[٢٠٣٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «جاءت بريرة، فقالت: إني كاتب على تسع أواق، فى كل عام. وقية.. الحديث» استدلل بهذا الحديث من زعم أن البيع إذا اقترن بشرط، فإنه جائز، والشرط باطل، والحديث على ما فى كتاب المصايح لا حجة فيه؛ لأن اشتراط الولاء فى هذا الحديث لم يقع فى نفس العقد، وإنما جاءت بريرة تستعين عائشة فى كتابتها، فقالت: «إن أحب أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» [٤٦ب] أى: أحصيتها لهم دفعة واحدة «ويكون الولاء لى فعلت» ظنا منها أن الولاء إنما ينقل إليها باشتراط من قبلهم، فلما أخبروا بما تريد عائشة، أبوا ذلك، وفى بعض طرق حديث بريرة، أن أهلها قالوا: «إن شاءت أن تحتسب عليك، فلتفعل، ويكون ولاؤك لنا» وقولهم هذا ليس من الشرط فى شيء؛ لأنها إذا احتسبت بما تعينها به من مال الكتابة - كان الولاء لأهلها؛ لأن ولاء المكاتب لمواليه، فأبت عائشة

[٢٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

إلا الشراء، فرضوا بالبيع على أن تجعل الولاء لهم؛ ظنا منهم أن ذلك يثبت بالاشتراط، فلما أخبرت عائشة رسول الله ﷺ بحديثهم، قال: «لا يمتنع ذلك، اشترتها فأعتقها، فإنما الولاء لمن أعتق» فكانت مراجعتهم هذه في القول قبل الشروع في المبيعة، ولم يذكر في هذا الحديث أن البيع كان مشروطاً بذلك الشرط، بل ذكر في الحديث ما كانوا يراجعون به عائشة دون المساومة، فأما عند وجوب البيع فلا، هذا هو الذي يدل عليه هذا الحديث، نعم وقد روى البخارى من غير وجه في كتابه أن النسي ﷺ - قال لعائشة: «ابتاعها فأعتقها، فاشترطى لهم الولاء؛ فإن الولاء لمن أعتق...» والحديث على هذا الوجه يدل على قول ذلك القائل لو سلم من المعاني المنافية لما زعم، وذلك أن حمله على حقيقة الفعل غير جائز، لأنه نهى عنه وسماه باطلاً، وحمله على معنى التعمية عليهم أبعد وأبعد، ومعاذ الإله أن يتوهم ممن طهره الله عن شوائب الخيانة، وأظهر به أمور الديانة أن يصدر عنه قول يتضمن شيئاً من التفرير، ومن هذا الوجه أنكر بعض أهل العلم هذا اللفظ، وأبى أن يكون من حديث الرسول ﷺ غير أن الرواية إذا صحت، فعلينا أن نطلب المخرج منها، لا على وجه الرد والكبر، ورأى بعضهم أن يتأول «لهم» بمعنى «عليهم» واستشهد بقوله - سبحانه - «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ» (١) وهذا التأويل يعتوره الوهن والخلل من وجهين:

أحدهما: أن الاستشهاد الذي جاء به غير ملائم لما استشهد عليه، وذلك أن لهم وعليهم نقيضان في الاشتراط، ولا كذلك في اللعنة، فإنها من حيث المعنى فيها سيان. ثم إننا نرى قوله - سبحانه - «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ» أبلغ في المعنى من (عليهم اللعنة)؛ لأن اللام تفيد من المعنى أن اللعنة لازمة لهم في عاجل الأمر وأجله، لا تفك عنهم، وأن ذلك حظهم في الدارين، فلا حاجة بنا إذاً أن نقول في تأويله: أولئك عليهم اللعنة، والظاهر أبلغ [٤٧] من التأويل، ثم إن أمثال ذلك من التقديرات إنما يستقيم في موضع تلجئ إليه الضرورة.

الوجه الآخر: أن الاشتراط عليهم مع قوله «فإن الولاء لمن أعتق» كلام لا طائل تحته مع ما فيه من مضادة ما حكم به الرسول، وقطع فيه القول، ومن إثبات ما نفاه ﷺ والوجه فيه أن يقال: إن لم يكن أخطأ سمع الناقل في قوله: «اشترطى لهم الولاء» مكان: لا تشتري لهم الولاء، وفيه مظنة للصواب، فإن قوله: «فإن الولاء لمن أعتق» يشهد له من طريق المناسبة بين القولين، فالتأويل أن يقال يحتمل أنه قال ذلك على سبيل المعية، حيث رُوجع مرة بعد أخرى، وقد كان بين حكم الله فيه، وكان المراد منه النهي، وإن وُجد منه على صيغة الأمر، كقوله - سبحانه - «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» (٢) وقد قال هذا بعض أهل العلم، ويحتمل أن هذا القول خرج مخرج قطع القول بالشيء، وإسقاط الاعتبار عن قول من يروم خلافة، فكانه أراد أن يقول: اشترطى لهم الولاء أو لا تشتري، فاختصر الكلام استغناء بما نادى به في خطبه على رءوس الأشهاد عن بقية الكلام، وذلك قوله ﷺ: «أما بعد، فما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله» ومعنى قوله: «في كتاب الله» أى: حكم الله الذى تعبد به عباده في كتابه، وجملة ذلك طاعة

(١) سورة الرعد. (٢٥). (٢) سورة فصلت: (٤٠).

٢٠٣٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته.

(من الحسان)

٢٠٣٤. عن مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب فقضى على عمر بن عبد العزيز برد غلته، فراح إليه عروة فأخبره أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرتني أن رسول الله ﷺ قضى فى مثل هذا: أن الخراج بالضمان. فقضى لى أن آخذ الخراج قالت عائشة - رضى الله عنها - : إن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان».

٢٠٣٥. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار» وفى رواية: «البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم ليس بينهما بينة فالقول ما قال البائع أو يترادآن البيع».

٢٠٣٦. وقال رسول الله ﷺ: «من أقال أخاه المسلم صفقةً كرهها أقال الله عشرته يوم القيامة».

الرسول ﷺ - فيما يأمر به وينهى عنه، وإنما عدلنا فى شرح هذا الحديث عن لفظ الكتاب إلى غير ما فيه؛ لأن الكلّ حديث واحد، وإن اختلف طرقه. وقد أخرج البخارى هذا الحديث من طرق شتى، وفى عدة منها: «واشترطى لهم الولاء» فأينا إهمال بعضه مخلاً ببعض، وتركنا تفسير الأوقية لما سبق فيها من القول فى كتاب الزكاة، والأوقية - على ما يأتى فى الأحاديث أربعون درهماً، وقد دلّ على أن المراد منها الدراهم قول عائشة: «إن أحبّ أهلك أن أعدّها لهم عدّة واحدة» لأن العدّ إنما يستعمل فى الدراهم، فإنها تنفق معدودة، وفى هذا الحديث «فى كلّ عام وقية» هى لغة قليلة فى الأوقية.

[٢٠٣٤] ومنه حديثه الآخر: أن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان» الخراج: ما يخرج من الأرض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك: وكذلك الخرج، ويقع الخراج على الضريبة وعلى الغلّة، وعلى مال الفىء وعلى الجزية، وذكر أبو عبيد أن الخراج فى هذا الحديث غلّة العبد [٤٧ب] والمراد منه: أن المشتري إذا عثر على عيب فى العبد، وكان قد استعمله ثم رده، فالغلّة طيبة له؛ لأن العبد حين استغله كان فى ضمانه فلو هلك هلك من ماله، لا من مال البائع، فهذا بذاك، وقد أشرنا فيما قبل إلى هذا المعنى، وفسره بعضهم فقال: إنما يخرج من مال البائع، فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع. وقول الفقهاء فيه مختلف، فمنهم من يرى ذلك فى الدار والسدابة والعبد، ومنهم من يراه فى جميع ما حدث عن المبيع فى ملك المشتري، ومنهم من قال غير ذلك، وهذا الحديث، وإن كان ضعيفاً عند علماء النقل، فإنه معمول به عند الفقهاء.

[٢٠٣٤] انظر شرح السنة «١٦٣/٨»

[٢٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٥] صحيح رواه الترمذى (١٠٢٠٠ صحيح الترمذى) وقال أبو عيسى: قال ابن منصور: قلت لأحمد: إذا اختلف البيعان ولم تكن بينة؟ قال: القول ما قال رب السلعة، أو يترادآن قال إسحاق كما قال، وكل من كان القول قوله فعليه اليمين. وقد روى نحو هذا عن بعض التابعين منهم شريح. والحديث عند ابن ماجه (صحيح ابن ماجه ١٧٧٩) وصحيح أبى داود (٢٩٩٨).

[٢٠٣٦] صحيح.

[٦] باب السلم والرهن

(من الصحاح)

٢٠٣٧ - قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال: «من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

٢٠٣٨ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - إن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ورهنه درعاً من حديد.

٢٠٣٩ - وقالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير.

٢٠٤٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذى يركب ويشرب النفقة».

(من الحسن)

٢٠٤١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغلِق الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه»، له غنمه وعليه غرمه».

ومن باب السلم والرهن

[٢٠٤٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «الظهر يركب بنفقته، إذا كان مرهوناً... الحديث» الظهر: الإبل القوى الظهر، يطلق على الواحد والجمع، ومنه الحديث: «استأذنا فى نحر ظهرك» ذهب بعض أهل العلم فى معناه إلى أن للمرتهن أن يتنفع من الرهن بالحلب والركوب، ومذهب أكثر العلماء على أن منفعة الرهن للراهن؛ لكونها تابعة للملك، فأما من لا يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن؛ فإنه يرى أن الحكم فى الركوب والحلب منصرف إلى الراهن الذى هو مالك للرقبة، وأما من يرى استدامة القبض شرطاً فى الرهن، وأن للمرتهن احتباس الشيء المرهون، فقد قال المعنى بالذى يركب ويحلب هو المرتهن، وذكر فيه الحديث عن أبى هريرة - رضى الله عنه - وفيه: «إذا كانت الدابة رهناً، فعلى المرتهن علفها، وهو كذلك فى رواية هشيم^(١) عن زكريا عن الشعبي، عن أبى هريرة، ويجعل حكم هذا الحديث من جملة ما نسخ من الآيات التى نزلت فى تحريم الربا من سورة البقرة، وحجج الفريقين محررة فى كتبهما، وقصدنا بيان متن الحديث وإيراد ما يحتمله من التأويل.

(ومن الحسن)

[٢٠٤١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يغلِق الرهن الرهن من صاحبه الذى رهنه، له غنمه وعليه غرمه» يقال لكل شيء نشب فى شيء فلزمه: قد غلق، وهو ضد الفكاك.

[٢٠٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٣٩] أخرجه البخارى.

[٢٠٤١] رواه الشافعى مرسلأ «كتاب الرهون والإجازات» قال الشافعى: وقد أخبرنى غير واحد من أهل العلم عن يحيى بن أبى أنية عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبي ﷺ مثل حديث ابن أبى ذئب وأخرجه الحاكم (٥١/٢) موصولاً عن أبى هريرة مرفوعاً وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه لخلاف فيه على أصحاب الزهري، وقد تابعه مالك وابن أبى ذئب وسليمان بن أبى الحرانى، ومحمد بن الوليد الزبيدى ومعمربن راشد على هذه الرواية، ووافقه الذهبى.

(١) فى [«حشام».

٢٠٤٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة».

٢٠٤٣. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان: «إنكم قد ولّيتم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة قبلكم».

[٧] باب الإحتكار

(من الصحاح)

٢٠٤٤. قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطيء».

قال فهر:

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع، وأمسى الرهن قد غلقتا

يقال: غلقت الرهن: أوجبتَه فغلقت، أى: وجب للمرتهن، وكان أهل الجاهلية يرون الرهن مستحقاً للمرتهن، إذا لم يفتكه الراهن فى الوقت المشروط بأداء ما رهن فيه، فلما جاء الله بالإسلام/[١٤٨] أبطل ذلك.

والمراد من الرهن الأول الذى أسند إليه الفعل المصدر، ومن الثانى الشئ المرهون (وغنمه) زيادته وغمأوه، (وغرمه): أداء ما يفك به الرهن، على هذا فُسر. وقد فُسر: (وعليه غرمه) من يرى الرهن غير مضمون، بأن عليه خسارته إذا هلك.

وهذا الحديث وجدناه فى الكتاب موصولاً مستنداً إلى أبى هريرة، والظاهر أن ذلك ألحق به، فإن الصحيح فيه أنه من مراسيل سعيد بن المسيب، وعلى هذا رواه أبو داود فى كتابه، ولم يوصله غير ابن أبى أنيسة.

[٢٠٤٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «المكيال مكيال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مكة» المراد منه: أن العبرة [فيما] (١) أوجه الشرع مكيالاً بمكيال أهل المدينة. وقد كانوا أصحاب زروع ونخيل، يتعاملون بالمكاييل، وليس ذلك فى عموم ما يكال، بل فى القسم المذكور مثل: صدقة الفطر، وما أوجه الشرع من الإطعام فى الكفارات ونحو ذلك، وكذلك فى العبرة بميزان أهل مكة، فيما ورد به التوقيف من نصب الذهب ونحوه، فإنهم كانوا أصحاب تجارات.

[٢٠٤٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان... الحديث الصحيح فى إسناد هذا الحديث أنه موقوف على ابن عباس، ولم يرفعه غير الحسين ابن قيس، وهو ضعيف.

ومن باب الإحتكار

(من الصحاح)

[٢٠٤٤] حديث معمر بن عبد الله بن نضلة العدوى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من

(١) من (أ). وفى (ب): (فيها).

[٢٠٤٢] صحيح.

[٢٠٤٣] رواه الترمذى وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضع الحديث. وقد روى هذا بإسناد صحيح موقوفاً عن ابن عباس (تحفة الأحوذى: ١٢٣٥).

[٢٠٤٤] أخرجه مسلم.

٢٠٤٥ - وقال عمر رضى الله عنه: كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله لرسوله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله.
(من الحسان)

٢٠٤٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «الجالب مرزوق والمحتر ملعون».

٢٠٤٧ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول

احتكر فهو خاطئ» الاحتكار: جمع الطعام وجسه يترص به الغلاء، وهو الحكرة - بالضم - وقوله: «خاطئ» أى: آثم. يقال: خاطئ، يخطأ، خطأ، وخطأة على (فعللة) : إذا تعمد الذنب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ (١) أى: ذنباً كبيراً. والاسم الخطيئة على (فعللة) . ولك أن تشدد الياء. وأخطأ: إذا تعاطى الخطأ، وهو نقيض الصواب، من غير تعمد.

وقد اختلف أهل العلم فى الجنس الذى يكون فيه الاحتكار، والاكثرون على أنه فى الطعام، وهذا القول هو الذى ينصّره الوضع اللغوى.

واختلفوا فيما يستغله من ضيعته، أو يجلبه من بلد إلى بلد، فترص به زيادة السعر، هل يصير به أمّا؟ فالاكثرون على أنه خارج عن القسم المنهى عنه، ويرون القسم المنهى (٤٨ب) ما يعترض فيه سوق المسلمين، ويدخل الضرر عليهم فى أسعارهم.

[٢٠٤٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - كانت أموال بنى النضير مما آفاه الله على رسوله، لرسول الله ﷺ خاصة .. الحديث «بنو النضير: حى من يهود المدينة، صالحوا رسول الله ﷺ بعد قدمته على المدينة، أن لا يكونوا له ولا عليه، فلما وقعت وقعة أحد طارت فى رءوسهم نكرة الخلاف، ومناتهم المنافقون، فنكثوا العهد، وسار زعيمهم الخيث كعب بن الأشرف فى رجال منهم إلى أهل مكة، فحالفوهم على رسول الله ﷺ فبعث النبى ﷺ محمد بن مسلمة الأنصارى فى نفر من الأنصار إليه ليقتله، فقتله ليلاً، فصبّحهم بالكتاب، فحاصروهم حتى قذف الله الرعب فى قلوبهم، وأيسوا من نصر من أجلب عليهم البلاء من المنافقين، بإطماعهم فى النصر، فطلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء، فجلوا إلى أريحا وأذرعات من الشام وإلى خيبر، إلا طائفة منهم لحقت بالخيبر، فأفاه الله أموالهم على رسوله. أى: جعلها فيئاً لهم، والفيء: الغنيمة التى لا يلحق فى حيازتها مشقة، أخذ من الفيء والفيئة، وهو الرجوع. ومعنى ذلك أن النبى ﷺ خصّ من ذلك بشيء لم يكن لغيره فكان له أن يستبدّ به دون غيره، وكان هذا القول من عمر - رضى الله عنه - حين تقاول على والعباس - رضى الله عنهما - فيما تقاولا من مال الفيء .

وفيه: «ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع» الكراع: اسم لجمع الخيل، وتعلّق هذا الحديث بهذا الباب هو: أن حبس الطعام لنفقة العيال إلى تمام السنة ليس من الاحتكار فى شيء؛ لأن النبى ﷺ فعل ذلك .

[٢٠٤٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «غلا السعر على عهد النبى ﷺ .. الحديث» سمى سعراً تشبيهاً باستعمار النار؛ لأن سعر السوق يوصف بالارتفاع، وسعرت وأسعرت، أى: فرضت وقدرت

[٢٠٤٦] ضعيف

(١) سورة الإسراء: (٣١).

[٢٠٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٤٧] صحيح.

الله سَعَّرَ لنا، فقال: «إن الله هو المسعر القابض الباسط، الرازق، وإنى لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يظلمني بمظلمة بدم ولا مال».

[٨] باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

٢٠٤٨. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَنْفَسَ فَأَدْرَكَ رَجُلٌ مَالَهُ بِعَيْنِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ».

٢٠٤٩. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: أصيب رجل فى عهد رسول الله ﷺ فى ثمار ابتاعها فكثر دينه، فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا عليه»، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله ﷺ لغرماته: «خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك».

٢٠٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا»، قال: «فلقى الله فتجاوز الله عنه».

٢٠٥١. وقال: «من سره أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه».

٢٠٥٢. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة».

٢٠٥٣. وقال: «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله».

٢٠٥٤. عن أبي رافع أنه قال: استسلف رسول الله ﷺ بكرة فجاءته إبل من الصدقة، قال

سَعَّرًا. وقوله: «الله المسعر» أى: أن ذلك إلى الله، وقد فسر الكلام بما بعده، القول بالقابض الباسط الرازق، وفى ذلك أشدّ النهى عن التسعير؛ لأن ما تولاه الله بنفسه، ولم يكله إلى العباد، لم يكن لهم أن يتكلفوا فيه، ولو فعلوا لم يزداهم ذلك إلا ضيقاً وشدة، عقوبة لهم على معارضة الله فى قضاياه - سبحانه - وقوله: «وإنى لأرجو أن ألقى ربي...» إلى تمام الحديث، دليل على أن الذى يسعى فى الخطيئ فى أسعار المسلمين، من غير رضى منهم - سالكٌ مسلك الظلم.

باب الإفلاس والإنظار

(من الصحيح)

[٢٠٥٤] حديث أبي رافع - رضى الله عنه -: «استسلف رسول الله ﷺ بكرة... الحديث» البكر:

الفتى من الإبل، والأثنى بكرة، ويجمع على بكارٍ وبكارٍ.

[٢٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٠٥١] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٠٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٥٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

أبورافع: فأمرني أن أفضي الرجل بكره فقلت: لا أجد إلا جملاً خياراً رباعياً. قال رسول الله ﷺ: «أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم قضاء».

٢٠٥٥ = وروى أن رجلاً تقاضى على النبي ﷺ فأغلظ له فهم به أصحابه فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً».

٢٠٥٦ = وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبع».

٢٠٥٧ = عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً له عليه، فارتفعت أصواتهما، فخرج إليهما رسول الله ﷺ ونادى كعب بن مالك رضى الله عنه، فأشار بيده أن يضع الشطر من دينك قال: قد فعلت، فقال: «قم فاقضه».

٢٠٥٨ = عن سلمة بن الأكوع أنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة فقالوا: صلّ عليها، فقال: «هل عليه دين؟» قالوا: لا فصلى عليه، ثم أتى بجنزة أخرى فقال: «هل عليه دين؟» قيل: نعم قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: ثلاثة دنائير فصلى عليها، ثم أتى بثالثة قال: «هل عليه دين؟» قالوا ثلاثة دنائير، قال: «هل ترك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «صلوا على صاحبكم» قال أبو قتادة: صلّ عليه يا رسول الله وعلى دينه، فصلى عليه.

وفيه: «إلا جملاً خياراً رباعياً» الرباعية: مثل الثمانية، السنّ التي بين الثنية والتاب، يقال للذى يلقي رباعيته: رباع، مثل ثمان، فإذا نصبت أتممت قلت: ركبت حماراً رباعياً، ويقال ذلك لذوات الخُفّ في السنة السابعة، ولم ير جمع من العلماء العمل بهذا الحديث؛ لحديث عبد الله بن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة، ثم لعدم وجود المثل فيه، ورأوا الوجه في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - أن ذلك كان قبل تحريم الربا، على ما سبق القول فيه، وعلى هذا يستمّ [...]. (*) الجمع بين الحديثين.

[٢٠٥٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم، وإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبّع» أتبع فلان بفلان، أى: أحيل عليه، ومنه التبع، وهو الذى لك عليه مال. وقوله: «إذا أتبع أحدكم...» الحديث بمثابة قولك: إذا أحيل أحدكم على ملئ فليحتل، أى: ليقتل الحوالة، وملؤ الرجل: صار ملئاً، بالهمز، أى ثقة، فهو غنى ملئ بين الملاءة والملاء، ومدودان.

[٢٠٥٧] ومنه حديث كعب بن مالك، أنه تقاضى ابن أبي حدرد... الحديث «تقاضى، أى: تقاضاه دينه، يقال: اقتضى دينه وتقاضاه بمعنى. وابن أبي حدرد هو: عبد الله بن أبي حدرد الأسلمى، وأبوه: أبو حدرد - أيضاً - من الصحابة، واسمه: سلامة، وقيل: عبد، وقيل: عبيد.

[٢٠٥٨] ومنه حديث سلمة بن الأكوع، قال: «كنا عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة، فقالوا: صلّ عليها... الحديث» امتناع النبي ﷺ عن الصلاة على المديون الذى لم يترك وفاةً محتمل لوجهين.

[٢٠٥٥] أخرجه في الصحيحين. (*) موضع كلمة غير واضحة لعلها «لهم».

[٢٠٥٦] أخرجه في الصحيحين. [٢٠٥٧] أخرجه في الصحيحين. [٢٠٥٨] أخرجه البخارى.

٢٠٥٩. قال النبي ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

٢٠٦٠. عن أبي قتادة - رضى الله عنه - أنه قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن قُلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، يكفر الله عنى خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فلَمَّا أدبر ناداه فقال: «نعم إلا الدين كذلك قال جبريل».

٢٠٦١. وقال: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين».

٢٠٦٢. وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: «هل ترك لدينه قضاء» فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال للمسلمين: «صلوا على صاحبكم» فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته» (صحيح) .

(من الحسان)

٢٠٦٣. عن أبي خلدة الزرقى قال: جئنا أبا هريرة فى صاحب لنا قد أفلس فقال: هذا الذى قضى فيه رسول الله ﷺ: «أيا رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه إذا وجده بعينه».

٢٠٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» .

٢٠٦٥. وقال: «صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى ربه الوحدة يوم القيامة».

٢٠٦٦. وروى أن معاذاً كان يدان، فأتى غرماؤه إلى النبي ﷺ، فباع النبي ماله كله فى دينه حتى قام معاذ - رضى الله عنه - بغير شىء (مرسل) .

أحدهما: التحذير عن الدين . والآخر: أنه كره أن يكون دعاؤه للميت موقوفاً غير متلقى بالإجابة، وذلك أنه إذا سأل له المغفرة والتجاوز عن الذنوب، حال دونه حقوق الناس، وهذا أشبه، لأنه كان يفعل ذلك فى أول الأمر، فلما فتح الله عليه الفتوح، كان يتولى الأداء عنه من مال الله الذى آتاه، ويصلى عليه، وكان يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم».. الحديث أورده المؤلف فى هذا الباب من رواية أبى هريرة.

[٢٠٦٦] ومنه: ما روى أن معاذاً كان يدان... الحديث يدان - بتشديد الدال، فهو (افتعل) من: دان فلان يدين ديناً: إذا استقرض وصار عليه دين، وهو دائن.

[٢٠٥٩] أخرجه البخارى .

[٢٠٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٠٦١] أخرجه مسلم .

[٢٠٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٠٦٣] إسناده ضعيف .

[٢٠٦٤] إسناده صحيح .

[٢٠٦٥] ضعيف . ذكره فى ضعيف الجامع (٣٤٥٦) بلفظ «فى قبره يشكو إلى الله الوحدة» وعزاه إلى الطبرانى فى

الأوسط، وابن التجار .

[٢٠٦٦] ضعيف لإرساله .

٢٠٦٧ = عن عمرو بن الشريد - رضى الله عنه - عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعُقُوبَتَهُ».

٢٠٦٨ = وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بجنابة ليصلى عليها قال: «هل على صاحبكم دين؟» قالوا: نعم، قال: «هل ترك وفاء؟» قالوا: لا قال: «صلوا على صاحبكم»، قال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - : على دينه فتقدم فصلى عليه وقال: «فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم، ليس من عبد مسلم يقضى عن أخيه دينه إلا فك الله رهانه يوم القيامة».

قال الشاعر:

ندين ويقضى الله عنا، وقد نرى مصارع قوم لا يدنون ضيما
وهذا الحديث على ما فيه من الإرسال غير مستقيم المعنى؛ لما فيه من ذكر بيع النبي ﷺ مال معاذ من غير أن [حبسه] (١) أو كلفه ذلك، أو طالبه بالأداء فامتنع، والذي يعرف من مذاهب زعماء النحل فيمن أحاطت به الديون، وطولب بها، وكان له مال، أنه يجس بها حتى يبيع ماله فيها، وليس للحاكم أن يبيع شيئا من ماله بغير إذنه، أو يأمره الحاكم ببيع ماله [٤٩ب] فإن امتنع باعه الحاكم فيها، واستثنى بعضهم مما يباع من ماله داره التي لا غنى به عنها في السكنى وخادمه. والحديث لا يدل على شيء من هذه الأقسام، بل يدافعها، ولم يكن معاذ مع فضله وعلمه أن يمتنع من أمر يحكم به عليه نبي الله ﷺ ولا يحق أن يظن به ذلك، ولا بأحد ممن نال شرف الصحبة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢).

[٢٠٦٧] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لِي الْوَاجِدُ يُحِلُّ عَرَضَهُ وَعُقُوبَتَهُ» اللي: المظل، من قولك: لويت حقه: إذا دافعت به. والواجد: الغنى، من قولهم: وجد في المال وجداً ووجداً ووجداً، وجدة، أى: استغنى، ويصح أن تكون من: وجد مطلوبه يجده وجوداً، والمراد منه: الذى يجد ما يقضى به دينه، والأول أوثق لمطابقة الحديث الآخر: «مظل الغنى ظلم» والمراد بتحليل العرض: ما يستوجه من الملام، ويتوجه عليه من النسبة إلى الظلم، والتعبير بأكل أموال الناس بالباطل، وتحليل العقوبة: حبه دون الإلطاء والامتناع.

[٢٠٦٨] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - لعلى - رضى الله عنه -: «فك الله رهانك من النار، كما فككت رهان أخيك المسلم» فك الرهن: تخليصه، وفك الرقة: عتقها. وفك الإنسان نفسه: أن يسعى فيما يعتقها من عذاب الله، والرهان: جمع رهن، والمراد من قوله هذا: هو أن

[٢٠٦٧] قال صاحب المشكاة: «قال ابن المبارك: يحل عرضه يغلظه»، وعقوبته يحبس له رواه أبو داود والنسائي.
[٢٠٦٨] شرح السنة ٨/ ٢١٤، قال محققه: وفي سنده عطية العوفى وهو ضعيف، وأخرجه الدارقطنى (٢/ ٣٢٢) والبيهقى (٦/ ٧٣) قال الحافظ فى التلخيص (٣/ ٧٤): بأسانيد ضعيفة.
(١) كذا فى المخطوط (أ) و(ب).
(٢) سورة النساء: (٦٥).

٢٠٦٩. عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو برىء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة».

٢٠٧٠. عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء».

٢٠٧١. عن عمرو بن عوف المزني - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً».

[٩] باب الشركة والوكالة

(من الصحاح)

٢٠٧٢. عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له: أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل، وكان عبد الله بن هشام - رضى الله عنه - ذهبت به أمه إلى النبي ﷺ فمسح رأسه ودعا له بالبركة.

نفس المديون مرهونة بعد الموت بدينه، كما هي في الدنيا محبوسة به ومنه الحديث: «صاحب الدين مأسور بدينه» والمأسور هو الذى يشد بالإسار وهو القيد، وكانوا يشدون به، فسمى كل أخيد أسيراً وإن لم يشد بالقيد، يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والإنسان مرهون بعمله، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (١) وقال: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢)، أى: مقيم فى جزاء ما قدم من عمله، فلما سعى فى تخليص أخيه المسلم (٣) عما كان مأسوراً به من الدين؛ دعا له بتخليص الله نفسه عما تكون مرهونة به من الأعمال. ولعله ذكر الرهان بلفظ الجمع تنبيهاً على أن كل جزء من الإنسان رهين بما [كسب] (٤) أو لأنه اجترح الآثام شيئاً بعد شيء، فرهن بها نفسه رهناً بعد رهين.

[٢٠٦٩] رواه الترمذى، وابن ماجه، والدارمى وأخرجه الحاكم فى المستدرک (٢/٢٦) وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) وقال الذهبي: تابعه أبو عوانة.

[٢٠٧٠] ضعيف.

[٢٠٧١] صحيح.

[٢٠٧٢] أخرجه البخارى.

(١) سورة (الذثر) (٣٨).

(٢) سورة الطور (٢١).

(٣) كتب فوقها بخط صغير: المؤمن، وكذا هي فى (١).

(٤) فى (١) (اكسب).

٢٠٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال: «لا، تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» قالوا: سمعنا وأطعنا.

٢٠٧٤. عن عروة بن أبى الجعد البارقى أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له شاة، فاشترى شاتين، فباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار، فدعا له رسول الله ﷺ فى بيعه بالبركة، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

(من الحسان)

٢٠٧٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - رفعه قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهم».

٢٠٧٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أد الأمانة إلى من ائتمتكم ولا تخن من خانك».

ومن باب الشريكة والوكالة

(من الصحاح)

[٢٠٧٣] قوله ﷺ - للأنصار، فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «لا تكفوننا المثونة ونشرككم فى الثمرة» المثونة: فَعُولَةٌ. وقيل مَفْعَلَةٌ، من الأين، وهو التعب والشدة، فقوله: «لا» ردّ لما التمسوه [٥٠/أ] من قسمة الأموال، وقوله: «تكفوننا المثونة» خبر معناه الأمر: أى: اكفونا تعب القيام بتأبير النخل وسقيها وإصلاحها، ونشرككم فى ثمرتها، وهذا باب عظيم فى استعمال الرفق وحسن الخلق مع الخلق، فإنه أراد بهذا القول تسهيل الأمر على الأنصار وأن لا يخرجوا من أموالهم التى بها قيام أمرهم، فصرفهم عن ذلك بما لطف من الكلام، على وجه يحسبه السامع أنه يتعفى به التخفيف عن نفسه وأسرته من المهاجرين، وهذا هو اللطف التام، والكرم المحض.

[٢٠٧٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمتكم، ولا تخن من خانك» أى: لا تقابله بخيانة مثل خيانتة، الذى يجحد حقّه فوجد مثل حقّه من مال الجاحد، فله أن يأخذه بما له عليه، ولا يعدّ ذلك خيانة؛ لأن الخائن هو الذى يأخذ مال غيره ظلماً وعدواناً، وهذا لم يأخذه ظلماً، وإنما أخذه قصاصاً، أو استدراكاً لظلامته.

[٢٠٧٣] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٥] ضعيف.

[٢٠٧٦] قال الشيخ الألبانى: إسناده صحيح.

٢٠٧٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أردت الخروج إلى خيبر فأتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال: «إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته».

[١٠] باب الخصب والعارية

(من الصحاح)

٢٠٧٨. قال رسول الله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين».

٢٠٧٩. وقال: «لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانه فينتقل طعامه فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم».

٢٠٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى

باب (١) الخصب والعارية

(من الصحاح)

[٢٠٧٩] قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «أحِبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ مَشْرِبَتَهُ الْمَشْرَبَةَ - بفتح الراء - الغرفة، وكذلك بضمها، وقد وجدت في كتاب الحافظ أبى موسى، الموسوم بالمجموع المغيث، في باب السين مع الراء: الْمَشْرَبَةُ، بضم الراء وفتحها: مثل الصفة بين يدي الغرفة، وقد جاء في بعض الاخبار (دخل مشربته) وقد تصحفت بالمشربة، إلى هنا لفظ كتابه.

وهذا شيء لم نجد له فيما اطعننا عليه من كتب أهل اللغة - أصلاً، وإنما المشربة - بالسين المهملة وضم الراء - الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة، ويفتح الراء: واحدة المسارب، وهى: المراعى. وأرى أن قصده كان أن يبين أن المشربة - بالسين المعجمة - قد تصحفت بالسين المهملة، فجرى فيه غلط من سمع ناقل، أو قلم ناسخ، وإن يك غير ذلك، فهو سهو. ولم أستجز إيراد ذلك إلا بعد أن اطلعت على ادعاء بعض الناس أن الصواب فيه السين المهملة، حتى أثبتته على حاشية المصاييح، اعتماداً على نقله، فلم أر أن أعير عن موضع الحاجة بغير بيان، هذا مع اعترافى بأنه - رحمه الله - هو الطود الأشم، والمعلم الراسخ فى هذا العلم، ونحن نروى عن حليته، ونروى عن بقيته.

[٢٠٨٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه -: «غارت أمكم».

غارت من الغيرة، أراد أن الغيرة حملت أمكم على صنعها ذلك، وإنما قال: «أمكم» لأنه خاطب به المؤمنين، وقد تبين لنا من غير هذا الطريق أن التى ضربت يد الخادم هى عائشة - رضى الله عنها -

[٢٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٠٨٠] أخرجه البخارى.

[٢٠٧٧] ضعيف.

[٢٠٧٩] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): (ومن باب).

أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضريت التي النبي في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلتر الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام ويقول: «غارت أمكم» ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفغ إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة.

٢٠٨١ - عن عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ أنه نهى عن النهبة والمثلة.

٢٠٨٢ - عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال: انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وصلى بالناس ست ركعات بأربع سجعات، فانصرف وقد آصت الشمس. . . وقال: «ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جرى بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحجاج بمحجنه فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ثم جرى بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي هذا، ولقد مدت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتظنوا إلي ثم بدا لي أن لا أفعل».

٢٠٨٣ - وقال أنس - رضي الله عنه - : كان فزع بالمدينة، فاستعار رسول الله ﷺ فرساً من أبي طلحة، فركب فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً».

وهذا الحديث [٥٠ ب] لا تعلق له بالخصب ولا بالعارية، وإنما كان من حقه أن يُورد في باب ضمان التلقات.

وقد روى هذا الحديث عن أنس، من غير هذا الوجه، ولفظه: «أن النبي ﷺ استعار قصعة، فضاعت فضمنها لهم» وهو حديث غير محفوظ.

[٢٠٨٢] ومنه قول جابر - رضي الله عنه - في حديثه: «وقد آصت الشمس» أي: عادت لحالها الأولى. ومنه قولهم في الكلام: أيضاً: أي: رجع وعاد إليه كرة أخرى. وفيه: «حتى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار» المحجن: كالصولجان، وقد ذكروا القُصْب بضم القاف وسكون الصاد المعى. وفيه: «ولم يدعها تأكل من خشاش الأرض» الخشاش - بكر الخاء - الحشرات، وقد يفتح.

[٢٠٨٣] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أنس: «وإن وجدناه لبحراً» (إن) هي المخففة من الثقيلة، والضمير من (وجدناه) راجع إلى الفرس المستعار، واسمُه المندوب. أي: المطلوب، ويقال للفرس: إنه لبحر، أي: واسع الجرى، تشبيهاً له في سعة الجرى بالبحر الذي هو في غاية السعة.

[٢٠٨١] أخرجه البخاري.

[٢٠٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٠٨٣] أخرجاه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٠٨٤. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق» (مرسل).

٢٠٨٥. وقال: «ألا لا تظلموا، ألا لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه».

(ومن الحسان)

[٢٠٨٤] حديث سعيد بن زيد بن نُفَيْلِ العَدَوِي - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ: «من أحيأ أرضاً ميتةً فهي له... الحديث» الأرض الميتة: هى الخراب التى لا يوجد للقوة النامية بها أثر، ويقال لها: الموات. والمراد منها الأرض التى لا مالك لها من الأدميين، ولا ينتفع بها أحد. وإحيائها إنما يكون بإجراء الماء عليها^(١) ويحفزها وتمجيرها ونحو ذلك مما تعود به إلى حال العمارة.

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن من أحيأها: ملكها بالإحياء، ولم يشترطوا فيه إذن السلطان، وشرط ذلك أبو حنيفة - رحمه الله - لقوله - ﷺ -: «عادى الأرض لله تعالى - ولرسوله، ثم هى لكم منى».

وفيه: «وليس لعرق ظالم حق» وجدت بعض الحفاظ يرويه على الإضافة. والحديث على ما فسره علماء الغريب على الصفة، بالتثوين فيهما، والعرق الظالم هو المشهور عند أهل اللغة، [وهو]^(٢) مثل قولهم: ليل نائم. أى: ينام فيه السائمون وقد قال فى تفسيره الجمهور: هو أن يجسئ الرجل إلى أرض قد أحيأها غيره، فيغرس فيها أو يزرع؛ ليستوجب بها الأرض.

وقال الخطابى فى تفسيره: هو أن يغرس الرجل فى غير أرضه، بغير إذن صاحبها. وهذا وإن كان قريباً - فالأول أصح وأوجه؛ لما نقلناه من أصحاب الغريب ومن أهل اللغة، ثم للمناسبة التى بين الفصلين [٥١/أ].

والذى قاله الخطابى من المعلوم الذى لم يكونوا مفتقرين إلى معرفته. وفى كتاب المصابيح بعد هذا الحديث: مرسل.

وهذا من العجب العجائب أن يُسند الحديث إلى الصحابى، ثم يقال: مرسل، وسعيد بن زيد بن نفيل هو الراوى لهذا الحديث، وهو أحد العشرة المبشرة. ومنه روى هذا الحديث فى كتابى أبى داود وأبى عيسى، فلعل أحد الأمرين من المؤلف: إما الإسناد وإما الإرسال، والآخر من غيره، فإن هذا الحديث قد روى عن عروة مرسلًا ومتصلًا عنه عن سعيد، وقد ذكر الترمذى الإرسال أيضًا. والجمع بين الأمرين فى كتب الحديث المؤلفة لبيان السند والرواية هو المطلوب، وأما فى مثل هذا الموضوع على هذه الصيغة، فلا.

[٢٠٨٤] قال الشيخ: إسناده جيد.

[٢٠٨٥] صحيح.

(٢) فى [أ] «وهو».

(١) فى [أ] «إليها».

٢٠٨٦. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبه فليس منا».

٢٠٨٧. وعن السائب بن يزيد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه».

٢٠٨٨. عن الحسن بن سمره عن النبي ﷺ أنه قال: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به، ويتبع البيع من باعه».

٢٠٨٩. وقال: «على اليد ما أخذت حتى تؤدى».

٢٠٩٠. عن حرام بن سعد بن محيصة أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشى بالليل ضامن على أهلها.

[٢٠٨٦] ومنه قوله ﷺ - في حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ولا شغار في الإسلام» الشُّغار - بكسر الشين - نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يقول الرجل لآخر: زوجني ابنتك أو أختك، على أن أزوجك أختي أو ابنتي، على أن صدق كل [واحدة] (١) منهما بضع الأخرى، كأنهما رفعاً المهر، وأخليا البضع منه. والأصل فيه شغار الكلب: إذا رفع إحدى رجليه ليبول. وشغار البلد: إذا خلا من الناس. ومن العلماء من أبطل هذا النكاح، ومنهم من قال: هو جائز، ولكل واحد منهما مهر المثل، وهو مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، وإليه ذهب سفيان الثوري، ومعنى النهي عندهم: النهي عن استحلال البضع بغير صدق.

[٢٠٨٧] ومنه: حديث يزيد بن عبد الله الكندي أبى السائب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً جاداً... الحديث» المعنى: أنه يأخذه على سبيل المداعبة، وقصد في ذلك أن يذهب به جاداً، فهو لاعب على ما يظهر، جاداً [على ما] (٢) يسره، وإنما ضرب المثل بالعصا؛ لأنه من الأشياء النافهة التي لا يكون لها كثير خطر عند صاحبها، ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجلر.

[٢٠٨٨] ومنه حديث سمره - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به... الحديث» المراد منه: ما غُصب أو سرق، أو ضاع من الأموال.

[٢٠٨٧] حسن.

[٢٠٨٦] صحيح.

[٢٠٨٩] ضعيف.

[٢٠٨٨] ضعيف.

[٢٠٩٠] صحيح.

(١) كذا في (أ) وجاءت في (ب) «واحد».

(٢) في (أ) «فيما».

٢٠٩١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».

٢٠٩٢. عن الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذنه، فإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثاً، فإن أجابه أحد فليستأذنه، فإن لم يجبه أحد فليحلب وليشرب ولا يحمل».

٢٠٩٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من دخل حائطاً فليأكل ولا يتخذ خبئة» (غريب).

٢٠٩٤. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ سئل عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب فيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه».

٢٠٩٥. وعن رافع بن عمرو الغفارى أنه قال: كنت غلاماً أرمى نخل الأنصار فأتى بي النبي ﷺ فقال: «يا غلام لم ترمى النخل؟» قلت: «أكل قال: «فلا ترم وكل مما سقط فى أسفلها» ثم مسح رأسه وقال «اللهم أشبع بطنه».

[٢٠٩١] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار، والنار جبار» الجبار: الهدر. يقال: ذهب دمه جباراً، أى: هدرًا. ومعنى قوله: «الرجل جبار» أن الدابة إذا أصابت برجلها، فذلك هدر، لا ضمان فيه، إذا كان صاحبها راكباً عليها، أو قائداً لها، وأراد بالنار: الحريق التى تقع فى المواضع، فإن الذى أشعلها [ب/٥١] أولاً لحاجته لا ضمان عليه.

[٢٠٩٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : «ولا يتخذ خبئة» خبنت الطعام: إذا عينته واستعدته للشدة، والخبئة: ما تحملها فى حُضْنِكَ. وقيل: خبئة الرجل: ذلالته ثوبه [المرفوع]^(١) من قولهم: خبنت الثوب: إذا عطفته، وحمل بعضهم معنى هذا الحديث وحديث سمرة الذى قبله: «إذا أتى أحدكم على ماشيته» وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الذى يتلو هذا الحديث أن للمحتاج أن يفعل ذلك، وحملها بعضهم على المضطر، والذى عليه أكثر العلماء، هو أنه - وإن فعل ذلك اضطراراً، فإنه ضامن، وهو السبيل فى تأويل تلك الأحاديث، فإنها لا تقاوم النصوص التى وردت فى تحريم مال المسلم.

[٢٠٩١] صحيح وذكره أبو داود، كتاب: الديات، باب: فى النار تعدى بلفظ «النار جبار» وابن ماجه كتاب: الديات، باب: الجبار بلفظ «العجماء جرحها جبار والمعدن جبار، والبئر جبار، ثم ساقه من حديث أبي هريرة أيضاً بلفظ «النار جبار، والبئر جبار» وصححهما الشيخ الألبانى فى صحيح أبى داود وصحيح ابن ماجه وأما لفظ «الرجل جبار» فقد عزاها الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (٣١٥٣) إلى أبى داود؛ وقال: ضعيف.

[٢٠٩٢] حسن. [٢٠٩٣] حسن.

[٢٠٩٤] قال الشيخ فى رواية النسائى: إسناده حسن.

[٢٠٩٥] ضعيف: ضعيف أبى داود «٤٥٣»، ضعيف ابن ماجه «٥٠٤».

(١) فى (١): (المرفوع) بالقاء.

٢٠٩٦ = عن أمية بن صفوان عن أبيه أن النبي ﷺ استعار منه أدراعه يوم حنين فقال: أغصبا يا محمد؟ قال: «لا بل عارية مضمونة».

٢٠٩٧ = وعن أبي أمامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم».

[٢٠٩٦] ومنه: حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ استعار منه أدرعاً يوم حنين... الحديث «اختلف العلماء فى العارية: هل هى مضمونة أم غير مضمونة؟ وقد سبقهم الصحابة بالخلاف فيها، وتمن لم ير فيها الضمان على وابن مسعود - رضى الله عنهما - وقد قضى بذلك شريح ثمانين سنة بالكوفة.

وتأويل حديث صفوان عند من لا يرى الضمان فيها: أنه أراد بالمضمونة ضمان الرد لا ضمان العين، على أن هذا الحديث قد روى من غير طريق، ولم يذكر «مضمونة» فى بعضها، وفى بعضها: «بل عارية مؤداة» وقد وردت فى بعض الروايات: «بل عارية ومضمونة» وهذه الرواية تدل على أن الضمان وصف زائد على العارية. والوجه فى ذلك أن يكون النبي ﷺ تلفظ بها تسكيناً لما به وتألماً له، فإنه كان يومئذ مشركاً، وقد أخذ بمجامع قلبه الحمية الجاهلية، هذا ونحن قصدنا بيان تأويل الحديث عند من لا يرى الضمان فيها، فأما أدلة المختلفين فيها، فإن لهم كتباً قد أفردت لها - والعارية تشدد ياؤها، وذكر أهل اللغة أنها منسوبة إلى العار؛ لأنهم رأوا طلبها عاراً وعبياً. قال الشاعر:

إنما أنفسنا عاريةٌ والعواري قُصارٌ أن تُردَّ

والعارة: مثل العارية، وقد ذكر بعض أهل العلم فى اشتقاقها، أنها من التعاور، وهو التداول ولم يعد، وقد جاء فى كلامهم المستعار بمعنى التعاور، وقد ذكر فيها بعض الفقهاء أن العرية والعارية يتماثلان فى الاشتقاق، ولم يصب فيه، فإن العرية من باب الناقص، والعارية من الأجوف.

[٢٠٩٧] ومنه: حديث أبي أمامة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ: «العارية مؤداة... الحديث» أى: تؤدى إلى أصحابها، ثم إن العلماء يفترون فى تأويله على حسب اختلافهم فى الضمان [١/٥٢] فالقائل بالضمان، يقول: تؤدى عيناً حال القيام، وقيمة عند التلف، وفائدة التادية عند من [لا] (١) يرى خلافه إلزام المستعير مؤنة ردها إلى مالكها. وفيه: «والمنحة مردودة المنحة: ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات دَرٍ ليشرب درها، أو شجرة (٢) ليأكل ثمرها، أو أرض ليزرعها، وقد سبق تفسيرها، وفى قوله: «مردودة» إعلام بأنها تتضمن تمليك المنفعة لا تمليك الرقبة، وفيه: «والزعيم غارم» أى: الكفيل ملزم نفسه ما ضمنه، والغرم: أداء الشيء يلزمه، وقد فسرناه فيما قبل.

[٢٠٩٦] صحيح.

[٢٠٩٧] صحيح: صحيح الجامع، ح «٤١١٦».

(١) ليست فى (١).

(٢) فى (ب) شجر وما أثبتناه من (١).

(من الصحاح)

٢٠٩٨ . عن جابر - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة».

ومن باب الشفعة

[٢٠٩٨] حديث جابر - رضی الله عنه - قال رسول الله ﷺ : «الشفعة فيما لم يقسم . . الحديث» الشفع : ضم الشيء إلى مثله، والشفعة : هي طلب مبيع في شركته أو جواره بما يبيع به ليضمه إلى ملكه، وهذا الحديث أخرجه البخارى في كتابه، ولفظه : «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فيما لم يقسم» ولم يخرج مسلم هذا الحديث، وإنما أخرج حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث، وكان على المؤلف لما أورد الحديث فى القسم الذى هو مما أخرجه الشيخان أو أحدهما أن لا يعدل فى اللفظ عن لفظ كتاب البخارى، فإن بين الصيغتين [بون بعيداً]^(١) ولا يكاد يتسامح فيه ذو عناية بعلم الحديث، وقد روى هذا الحديث أيضاً فى غير الكتابين عن أبى هريرة، على نحو ما رواه البخارى عن جابر - رضی الله عنه - وتأويله عند من يثبت الشفعة للخليط فى نفس المبيع، ثم للخليط فى حق المبيع، ثم للجار أن يقال : إن جابراً أخبر عن قضاء قضى به رسول الله ﷺ فى قضيته، وليس فيه نفسى الشفعة عن المقسوم، وأما بقية الحديث، فإنه شىء رآه جابر فأوصله بما حكاه عن النبي ﷺ وتأويلهم الحديث على أن بقية الحديث من كلام جابر، وإن كان أقرب إلى الاحتمال؛ لأنه حكى فعل النبي - عليه السلام - ثم أتى بقول لم يسنده إليه، فلأن يحمل على أنه من كلام جابر أقرب من أن يحمل على أنه من قول النبي ﷺ غير أن الترمذى روى فى كتابه عن جابر، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا وقعت الحدود، وصرفت الطرق، فلا شفعة» فحيثذ يؤول قوله : «فلا شفعة» أى : لا شفعة من [جهة]^(٢) الشركة؛ لأن الشركة فى نفس المبيع ارتفعت بالقسمة، وتميز الحدود، والشركة فى حق المبيع ارتفعت بصرف الطرق، وقد قال بعض أهل هذه المقالة : يحتمل أنه أراد بوقوع الحدود وقوعها مع الفاصلة بين الحدين بطريق أو نهر أو غير ذلك، فلا شفعة فيها إذا بوجه من الوجوه، وإنما أحوجهم إلى هذه التأويلات شدة العناية بالجمع بين الأحاديث التى وردت فى هذا الباب والجد فى الهرب عن رد ما ورد من الأحاديث فى الشفعة بالجوار . فمنها :

حديث أبى رافع : «الجار أحق بسقيته» وحديث أنس «جار الدار أحق بالدار» وحديث سمرة بن جندب : «جار الدار أحق بشفعة الدار» . وحديث جابر : «الجار أحق بشفعته . . . الحديث» وكل ذلك عن النبي

ﷺ .

[٢٠٩٨] أخرجه البخارى .

(١) كذا فى (أ) و(ب) .

(٢) من (أ) وغير واضحة فى (ب) .

٢٠٩٩ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ربعة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به.

٢١٠٠ = وقال: «الجار أحق بسقبة».

وحديث جابر أورده المؤلف فى أول الحسان من هذا الباب، وهو حديث حسن. ووجدت بعض أهل العلم قد رماء بالوهن فى كتابه من جهة عبد الملك بن أبى سليمان، وتفرد به وزعم أنه لى الحديث، وجعل سناد قوله كلاماً نقله الترمذى فى كتابه عن شعبة فى رواية عبد الملك هذا الحديث، ولم يصب فى ذلك؛ فإن أحاديث الثقة لا تردّ بوهم واهم. والعجب أنه ذكر ذلك، وترك ما أثنى به الترمذى عليه عقيب ذلك، فمن ذلك قوله: وعبد الملك هو ثقة مأمون عند أهل الحديث، لا نعلم أحداً تكلم فيه غير شعبة، من أجل هذا الحديث. ومنه أنه ذكر عن سفيان الثورى أنه قال: عبد الملك بن أبى سليمان ميزان. يعنى: فى العلم، وعلى هذا فالصواب فى تأويل حديث جابر ما قدمناه ليتفق حديثه الآخر، ولا يضرب أحدهما بالآخر.

[٢١٠٠] ومنه حديث أبى رافع - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة». السقب - بالتحريك القرب. يقال: سَقَبْتُ (١) داره - بالكسر - أى: قريت. والسقب من الكلمات التى يتكلم بها العرب بالسين والصاد، والصاد فيه أشهر اللغتين. قال الشاعر:

لا أمم دارها ولا صَقَبُ

وقد قال الخطابى فى المعالم: يحتمل أن يكون أراد به البرّ والمعونة، وما فى معناهما. ورحم الله أبى سليمان، فإنه لم يكن جديراً بهذا التعسف، وقد علم أن الحديث قد روى عن الصحابى فى قضية صار البيان مقترناً به، ولهذا أورده علماء النقل فى كتب الأحكام فى باب الشفعة، وأولهم وأفضلهم البخارى (٢)، ذكره بقصته، عن عمرو بن الشريد أنه قال: وقفت على سعد بن أبى وقاص فجاء المسور بن مخزومة، فوضع يده على إحدى منكبى، إذ جاء أبو رافع مولى النبى ﷺ فقال: يا سعد، اتبع منى بيتى فى دارك، فقال سعد: والله، ما أبتاعهما، فقال المسور: والله لتبتاعتهما، فقال سعد: والله، لا أزيدك على أربعة آلاف منجمة، أو مقطعة. قال أبو رافع: لقد أعطيت بها خمسمائة دينار، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجار أحق بسقبة» ما أعطيتها بأربعة آلاف، وأنا أعطى بها خمسمائة دينار، فأعطاه إياه. قلت: قوله: بيتى فى دارك. أى: فى محلتك، أو فى جنب دارك. وحمل بعضهم: «فى دارك» على أن البيتين كانا فى دار سعد، وكان هو وأبو رافع شريكين فى حق المبيع. والوجهان اللذان قدمناهما أشبه

[٢٠٩٩] أخرجه مسلم.

[٢١٠٠] أخرجه البخارى.

(١) جاءت بالصاد فى (أ).

(٢) صحيح البخارى، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع (ح ٢٢٥٨).

٢١٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره».

٢١٠٢. وقال: «إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبعة أذرع».

(من الحسان)

٢١٠٣. «من باع منكم داراً أو عقاراً فقمتم أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله».

٢١٠٤. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الجار أحق بشفعتي، ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحداً».

٢١٠٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشريك شفيح، والشفعة في كل شيء» ويروى عن ابن أبي مليكة مرسلًا.

٢١٠٦. عن عبد الله بن حبيش أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قطع سدره صوب الله رأسه في النار» قال أبو داود هذا الحديث مختصر (يعنى «من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم غشماً وظلماً بغير حق يكون له فيها - صوب الله رأسه في النار».

وأولى. ومتى كان بالمدينة حينئذ دار تباع منها البيتان بخمسمائة دينار، وإنما أراد باليتين المسكين، وأما قوله: «والله ما أبتاعهما» فإنه حلف على أنه لا يريد ابتاعهما، وعليه انعقدت النية، ثم بدأ له في الابتاع، بعد كلام مسور وأبى رافع، ولهذا نفى الابتاع بحرف (ما) التى هى لنفى الحال، ولو كان قصده أن لا يفعله في مستقبل الزمان؛ لفناه بلا التى هى لنفى المستقبل، ولو لم يكن كذلك، لم يكن مسور ليرد عليه يمينه، ولا يُقسم عليه، فإنهم بررة أتقاء، أحقاء بأن لا يُظن بهم غير ذلك. وقوله: «لقد أعطيت بها، وأعطيتكها»، وإنما أعطى بها «فأعطاها إياه» الضمير فى ذلك كله راجع إلى البقعة المشتملة على البيتين.

[٢١٠١] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب من طريق المواساة وحسن الجوار، ولو منعه فله ذلك، ورأى آخرون على الوجوب.

(ومن الحسان)

[٢١٠٣] حديث سعيد بن حريث - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من باع منكم داراً أو عقاراً... الحديث» العقار - بالفتح - : الأرض والضياع والنخل يقال: ما له دارٌ ولا عقار. ويقال أيضاً: فى البيت عقار حسن. أى: متاع وأداة. وهذا الحديث تكلموا فيه فلم يثبتوه، مع مخالفته الحديث الثابت: «لا تتخذوا الضيعة، فترغبوا فى الدنيا».

[٢١٠٢] أخرجه مسلم.

[٢١٠٤] صحيح.

[٢١٠٦] صحيح الجامع «٧٤٧٦»، الصحيحة ٦١٤.

[٢١٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٠٣] ضعيف.

[٢١٠٥] ضعيف جدا.

[١٢] باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

٢١٠٧. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتملوها من أموالهم ولرسول الله شطر ثمرها. ويروى: على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها.

٢١٠٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كُنَّا نَخَابِرُ وَلَا نَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، حَتَّى زَعَمَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، فَتَرَكْنَاهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

٢١٠٩. عن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج - رضى الله عنهما - أنه قال: أخبرني عمای

ومن باب المساقاة والمزارعة

(من الصحاح)

[٢١٠٧] حديث ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ: «دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها، على أن يعتملوها من أموالهم.. الحديث» كانت خيبرُ ما فُتِحَ عَتْوَةٌ وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى نِصْفِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ أَوْ ثَمَرٍ، فَقَالَ: «نَقْرِكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا» فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى تِمَاءَ، وَأَرِيحَا.. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَسَمَ خَيْبَرَ، فَأَعْطَى ذُوِي السَّهْمَانِ سَهْمَانَهُمْ، وَكَانَ الشُّطْرُ الَّذِي يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُمْلَةٍ مَا وَقَعَ مِنَ الْخُمْسِ وَمِنْ مَالِ الْفَيْءِ، فَإِنْ بَعْضُ قَرَى خَيْبَرَ سَلَّمَهَا أَهْلِهَا عَلَيَّ أَنْ يَأْخُذُوا [ب/٥٣] مِنْهُمْ شَطْرَهَا، وَيَقْرَهُوهُمْ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نُقْرِكُمْ مَا شِئْنَا، وَتَعْمَلُوهَا» أَى: تَسْعُوا فِيهَا بِمَا فِيهِ عِمَارَةُ أَرْضِهَا وَصَلَاحُ نَخْلِهَا وَتَرْبِيَةِ ثَمَرِهَا، وَيَنْفِقُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَ(اعتمل) أَى: اضْطَرَبَ فِي الْعَمَلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيْكَ يَعْتَمِلُ

وقد قال بظاهر هذا الحديث جمهور العلماء، فأثبتوا المساقاة، ولم ير أبو حنيفة - رحمة الله عليه - عقد المساقاة صحيحًا، وذكر في هذا الحديث أنه لم يذكر فيه مدة معلومة، بل «نقركم ما شئنا» وفي رواية «نقركم ما أقركم الله» وذلك مما لا يجوز في المعاملة، وإنما استعمل اليهود في ذلك بدل الجزية، يدل عليه أنه لم يكن يؤخذ عنهم الجزية يعنى: يهود خيبر، والشطر الذى كان يدفع إليهم إنما كان من طريق المعونة ليتقووا به على ما كلفوا من العمل، وللإمام أن يفعل ذلك إذا رأى فيه المصلحة.

وقصدنا إيراد تأويل الحديث عنده، وتركنا ما سوى ذلك من الدلائل، فلها كتب مفردة.

[٢١٠٩] ومنه: حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «بما نبئتُ على الأربعاء» الربيع: النهر الصغير

[٢١٠٨] أخرجه مسلم.

[٢١٠٧] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد رسول الله ﷺ بما ينبت على الأربعة أو شيء يستثنيه صاحب الأرض، فهناك النبي ﷺ عن ذلك، فقلت لرافع فكيف هي بالدرهم والدنانير؟ فقال: ليس بها بأس، وكان الذي نهى من ذلك ما لو نظر فيه ذوو الفهم بالحلال والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة.

٢١١٠ • عن رافع قال: كان أحدنا يكرى أرضه فيقول: هذه القطعة لى وهذه لك، فرما أخرجت ذه ولم تخرج ذه، فهاهم النبي ﷺ.

٢١١١ • وعن طاوس أنه قال: إن أعلمهم أخبرنى (يعنى ابن عباس - رضى الله عنهما) أن النبي ﷺ لم يته عنه ولكن قال: «أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً».

الذى يسقى المزارع، وجمعه أربعة، وأربعة، مثل: نصيب وأنصباء، وأنصبة، وقيل: يجمع ربيع الكلاء أربعة، وريع الجدول أربعة. وفيه: «وكان الذى نهى من ذلك» إلى تمام الحديث، هذه زيادة على حديث رافع بن خديج، أدرجت فى حديثه، على هذا السياق رواه البخارى ولم يتبين لى أنها من قول بعض الرواة، أم من قول البخارى؟ وقوله: ما لو نظر فيه ذوو الفهم: ذوو بواوين، أريد به الجمع، ومعنى قوله: «لما فيه من المخاطرة أى: من التورط فيما لا يحل لكون حصّة كل واحد من الشريكين مجهولة، والمخاطرة من الخطر، الذى هو الإشراف على الهلاك، وفى حديثه أيضاً: «فرما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه» ذه: إشارة إلى القطعة من الأرض، وهى من الأسماء المبهمة التى يشار بها إلى المؤنث، يقال: ذى وذه، والهاء ساكنة؛ لأنها للوقف.

[٢١١١] ومنه قول طاوس: إن أعلمهم أخبرنى. يعنى: ابن عباس.. الحديث. الضمير عائد إلى من أدركهم طاوس من الصحابة، أو من كان حياً منهم بمكة أيام يفتى بها ابن عباس، ولا يصح أن يراد به العموم؛ لأن ابن عباس هو القائل: معظم علمى عن عمر - رضى الله عنه - وهو أحد الصحابة، وقد روى أنهم كانوا يرون أن عمر ذهب بتسعة أعشار العلم. ولا يصح أن يقال: الضمير عائد إلى بنى هاشم لأن منهم علياً رضى الله عنه وابن عباس هو القائل. فإذا علمى بالقرآن فى علم على كالتقاررة فى المتعجر (١) وأحاديث المزارعة (١٥٤) التى أوردها المؤلف [وما] (٢) ثبت منها فى كتب الحديث فى ظواهرها تبين واختلاف، وجملة القول فى الوجه الجامع بينها أن يقال: إن رافع بن خديج سمع أحاديث فى النهى، وعللها متنوعة، فنظم سائرهما فى سلك واحد، ولهذا يقول مرة: سمعت رسول الله ﷺ - وتارة يقول: حدثنى عمومى. وأخرى يقول: أخبرنى عمائى. والعلّة فى بعض تلك الأحاديث أنهم كانوا يشترطون فيها شروطاً فاسدة، ويتعاملون على أجره غير معلومة، فهوا عنها، وفى البعض أنهم كانوا يتنازعون فى

[٢١١٠] أخرجاه فى الصحيحين. [٢١١١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا فى (أ)، و(ب) والمتعجر: السيل الكثير، كما فى اللسان، وفيه وفى القاموس، وفى هامش النسخة أيضاً أنه وسط البحر، وقد فسر القاررة فى هامش النسخة أيضاً بأنها ماء يلقى فى القدر بعد طبخ ما فيه.
(٢) من (أ): وفى (ب): (ما).

٢١١٢ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه».

٢١١٣ - عن أبى أمامة، ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

(من الحسان)

٢١١٤ - عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ أنه قال: «من زرع فى أرض قوم بغير إذنتهم فليس له من الزرع شيء وله نفقته» (غريب).

كرى الأرض، حتى أفضى بهم إلى القتال، فقال النبي - عليه السلام: إن كان هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع، وقد بين ذلك زيد بن ثابت فى حديثه، وفى البعض أنه كره أن يأخذ المسلم خرجاً معلوماً من أخيه على الأرض ثم تمسك السماء قطرها، أو تخلف الأرض ريعها، فيذهب ماله بغير شيء، فيتولد منه التنافر والبغضاء، وقد تبين ذلك من حديث ابن عباس: «أن النبي ﷺ لم ينه عنه، ولكن قال.. الحديث».

والضمير فى قوله: «عنه» عائد إلى الزرع فى أرض غيره.

[٢١١٢] ومن حديث جابر: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها.. الحديث» وذلك من طريق المروءة والمواساة، وفى البعض أنه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها، والتفرغ لها، فيقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله، وتفوتهم الحظ عن الغنيمة والقيء، ويدل عليه حديث أبى أمامة ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله الذل».

السكة: الحديدية التى يحرق بها الأرض.

قلت: وإنما جعل آلة الحرث مظنة للذل، لأن أصحابها يختارون ذلك، إما لجبن فى النفس، أو قصور فى الهمة، ثم إن أكثرهم ملزمون بالحقوق السلطانية فى أرض الخراج، ولو آثروا الجهاد للبرت عليهم الأرزاق، واتسعت عليهم المذاهب، وجبى لهم الأموال، مكان ما يجبى عنهم، فهذه جملة القول فى تلك الأحاديث. وقد أطلق القول بيطلان المزارعة الأكثرين من أصحاب المذاهب، ونحن نرى التسليم لهم فيما هم يصده، وإنما تكلمنا فى التوفيق بين تلك الأحاديث إلى ما انتهى إليه فهمنا، ومن الله المعونة فى الإصابة.

(ومن الحسان)

[٢١١٤] حديث: رافع بن خديج - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من زرع فى أرض قوم بغير

[٢١١٣] أخرجه البخارى.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٤] صحيح، انظر صحيح الجامع ٦٢٧٢ بنحوه.

[١٣] باب الإجارة

(من الصحاح)

٢١١٥. عن عبد الله بن مغفل أنه قال: زعم ثابت أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة وأمر بالمؤاجرة وقال: «لا بأس بها».

٢١١٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط.

٢١١٧. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرى على قرابط لأهل مكة».

إذنه، فليس له من الزرع شيء، وله نفقته قيل: إن هذا الحديث لم يشته علماء الحديث، وكان البخارى يضعفه، ورأى [ب/٥٤] شريكا قد وهم فيه، وذكر أن شريكا تفرد به عن أبي إسحق، وتفرد به أبو إسحق عن عطاء، وعطاء لم يسمع من رافع بن خديج شيئا، ذكر ذلك الخطائى فى «المعالم» وقد روى الترمذى عن البخارى أنه سأله عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن. ونقل الترمذى أوثق، وعلى هذا فالحديث ليس مما يقابل بالطعن والإنكار، ولكنه تأول ليوافق الأصول التى تمسك بها المجتهدون، فيحمل معناه على العقوبة والحرمات للغاصب.

ومن باب الإجارة

(من الصحاح)

[٢١١٦] حديث ابن عباس أن النبي ﷺ: «احتجم وأعطى الحجام أجره، واستعط السعوط بالفتح الدواء يصب فى الأنف، يقال: أسعطت الرجل فاستعط هو بنفسه».

[٢١١٧] ومثله قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «كنت أرى على قرابط لأهل مكة» القيراط، ذكرناه فى باب الجنائز، وإنما ذكرها هنا القرابط؛ لأنه أراد بها قسط الشهر من أجرة الرعية، والظاهر أن ذلك لم يكن يبلغ الدينار أو لم يرد أن يذكر مقدارها، استهانة بالخطوط العاجلة، أو لأنه نسي الكمية فيها، وعلى الأحوال، فإنه قال هذا القول تواضعا لله تعالى وتصريحا لمتة عليه.

وقد تعمق بعض المتكلمة فى تأويله، حتى أتى بما لا حقيقة له، فقال: لعل القرابط موضع بمكة. وذلك قول لم يسبق إليه، وإنما وقع فى هذه المهواة حين استعظم أن يرعى نبي الله بالأجرة، ولم يدر أن الأنبياء إنما ينتزحون عن الأجرة فيما يعملونه لله، فأما ما كان سبيله الكسب، فإنهم كانوا يعملون فيه ويكدحون، ولم يزل الكسب سببهم، والتوكل حالهم، مع أن نبينا ﷺ تعانى الرعية قبل أن يوحى إليه، ولأنه عمل ذلك العمل بالأجرة، أورد العلماء هذا الحديث فى باب الإجارة.

[٢١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٥] أخرجه مسلم.

[٢١١٧] أخرجه البخارى.

٢١١٨ - وقال: «قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجبراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

٢١١٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن نقرأ من أصحاب النبي، مروا بماء فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق إن في الماء رجلاً لديغاً، فانطلق رجل منهم

[٢١١٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر. الحديث الخضم: مصدر قولك: خصمته خصماً ثم وصف به، ولهذا يستوى فيه الجمع والمؤنث، وكأنه أخذ من الخضم - بالضم - وخصم كل شيء: جانبه وناحيته، وذلك لأنك إذا دفعت من جانب أنك من جانب آخر. وهذا أبلغ ما يمكن من الوعيد؛ لأن من كان الله خصمه لا ينجو ولا يفلح. وقوله: «أعطى بي» على بناء الفاعل، أى: أعطى الأمان باسمى أو بذكرى، أو بما شرعته من ديني. وذلك بأن يقول للمستجير: لك ذمة الله [١/٥٥] ولك عهد الله.

[٢١١٩] ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنه: أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ. الحديث أراد بالماء: الحى النازلة عليه فاخصمه، وتقدير الكلام: بأهل ماء. وفى كتاب البخارى فيهم لديغ أو سليم والحديث إنما نقله المؤلف من كتابه، فلم يكن له أن يترك اللفظ الآخر. واللدغ أكثر ما يستعمل فى لدغ العقرب. والسليم فيمن لسعته الحية وإنما قيل ذلك تفاؤلاً بالسلامة. وقيل: لأنه أسلم وترك يأساً من برته.

والحديث لا تعلق له بأحكام الإجارة. وفيه - على ما اختاره المؤلف من الروايات - اختصار. وقد روى هذا الحديث من وجوه كثيرة، وفى بعض طرقه ألفاظ تُبين وجه الحديث، فمن ذلك: «واستضافوهم فلم يضيفوهم» رواه مسلم فى كتابه. ومنه: «فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم» رواه البخارى فى كتابه عن أبى سعيد الخدرى، وفيه أيضاً: «فصالحوهم على قطيع من الغنم» فوجه الحديث: أن أهل تلك السرية كانوا مُرملين^(١)، قد وجب على أهل الماء حقهم، على ما صح من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه «قلنا: يا رسول الله إنك تبعنا فتنزل بقوم، فلا يقرؤنا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغى للضيف، فاقبلوا، فإن لم يفعلوا، فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم»، فأبىح لهم أخذ ذلك عوضاً عن حقهم الذى منعه، ويدل على صحة هذا التأويل قول أبى سعيد: «صالحوهم على قطيع من الغنم» وقد كان أبو سعيد فى تلك السرية، ولم تكن الرقية علة لاستحقاقهم ذلك، وإنما كانت ذريعة إلى استخلاص حقهم.

وهذا المعنى وما يشاكله هو الصواب فى تأويل هذا الحديث لئلا يخالف حديث عبادة بن الصامت وهو حديث صحيح - ولفظه: «علمت ناساً من الصفة الكتاب والقرآن، وأهدى إلى رجل منهم قوساً، فقلت: ليست بمال، وأرمى بها فى سبيل الله فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلى قوساً ممن كنت أعلمه

[٢١١٨] أخرجه البخارى.

[٢١١٩] أخرجه البخارى.

(١) أى فقد قوتهم.

فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبراً، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكهروا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجرأ حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجرأ: فقال رسول الله ﷺ «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله» وفي رواية: «أصبتنم، أقسموا واضربوا لى معكم سهماً».

الكتاب والقرآن، وليست بمال، فأرمى عليها فى سبيل الله، قال: «إن كنت تُحِبُّ أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» فإن قيل: فإذا ما وجه قوله فى حديث ابن عباس: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله - عز وجل» قلنا: أراد به أجر الآخرة. كان سؤالهم عن أخذ الأجر عليه، فعرض هو بما هو الحقيقة فيه والمطلوب منه. وهذا النوع من الخطاب يسميه أهل البلاغة التحويل للكلام^(١) ومن هذا الباب قوله ﷺ (٥٥ب): «الصُّرْعَةُ من يملك نفسه عند الغضب» وقوله: «المحروبُ من حرب دينه» فإن قيل: فماذا تصنع بحديث خارجة بن الصلت عن عمه، وهو فى الحسان، عقيب هذا الحديث، وفيه: «فأعطوه مائة شاة... الحديث» قلنا: لم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وإنما كان الرجل متبرعاً بالرقية فرقاه، فبعدما أفاق المرقى أعطوه مائة شاة تكرمه له، هذا وجه هذا الحديث، ليوافق حديث عبادة، فإنه حديث صحيح، وهذا الحديث لا يقاومه فى الصحة: فإن قيل: لو سلم لك الأمر فيما ابتغيت من التوفيق بينهما - على ما ذكرت - فكيف يوفق بينهما فى غير ذلك المعنى، وهو أن يقال قلت: ولم يذكر فى الحديث أنهم شارطوه على شىء، وكان متبرعاً بذلك، فأعطى بعد الرقية مائة شاة، هدية إليه وتكرمة له، وكذلك عبادة علمه القرآن متبرعاً به، ثم أهدى إليه القوس هدية [المؤمن إليه المؤمن]^(٢) فممنعه عن قبولها بأبلغ قول.

قلنا: الفرق بين القضيتين أن عبادة كان من مياسير الصحابة، وقد استفناه فى قبولها كالمستشير المفوض أمره إليه، فأشار إليه بما هو الأحق له والأولى به. والرجل حدث رسول ﷺ بحديثه بعد أن كان قبل الشياء، وتناول منها وأفناها، وبعد أن رجع من تلك السفرة، ولعله كان من المحاويج فصدقوا بها عليه، فلم ير لتهيئه بعد وقوع الحادثة، أو بعد افتقاره إلى ذلك وجهاً ثم إن الحديثين، وإن اتفقا فى الحكم، فإنهما مختلفان فى الصحة، فإن قيل: فإن كان الأمر على ما قدرت، وقد كان النبى ﷺ أشار إليه بما أشار نظراً له، وشفقة عليه، فعلام أوعدته بالعقوبة على صنيع لو أتاه لم يكن آتياً محرماً عليه.

قلنا: نرى أن قوله: «إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها» لم يكن من باب الوعيد بالعقوبة على ارتكاب ذنب، وإنما شبه القوس التى كادت أن تنقض سريره بالنار المحرقة المفسنة لذوات الأشياء، ولما كان من عادة المتسلحة أن يتقلدوا القسى، فيكون عليهم كهية الطوق، أنزل تلك القوس، إذا تقلد بها منزلة طوق من نار، لما يصييه [١٥٦] [بسيها]^(٣) من بطلان العمل وانتقاص الأجر، وإن يكن المراد منه

(١) هذا الأسلوب الذى سماه المؤلف بالتحويل اصطلاح عليه (الأسلوب الحكيم) وفيه يحول الكلام إلى ما هو أولى مما يعنيه المخاطب وانظر فى بيانه القسم الثانى من كتاب التبيان فى المعانى والبيان بتحقيقى ط مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة.

(٢) كتب فوقها: المسلم إلى المسلم وكذا هى فى (أ).

(٣) من (أ) وفى (ب) «تشبه بها».

(من الحسان)

٢١٢٠ • عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل وأتوه برجل مجنون فى القيود فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال، فأعطوه مائة شاة، فأثنى النبي ﷺ فذكر له فقال: «كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق».

٢١٢١ • وقال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعطوا السائل وإن جاء على فرس» (مرسل).

[١٤] باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

٢١٢٢ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها».

العقوبة، فإنه يحمل على أنه نهى عن ذلك نظراً له - على ما بينا - وكان عليه أن يجيبه لما دعاه، فلو قبلها كان مستوجباً للعقوبة، لأنه لم يتبع أمره، ولم يستمع لقوله، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٠٢٠] حديث عمّ خارجة بن الصلت: «كأنما أنشط من عقال»: أى حُلّ، يقال: نشطت الحبل أنشطه، نشطاً: عقدته، وأنشطته أى: حللته، وهذا القول أعنى: «أنشط من عقال» يستعملونه فى خلاص الموثوق، وزوال المكروه فى أدنى ساعة والوجه فى هذا الحديث قدمناه.

[٢٠٢١] ومنه قوله: ﷺ: «أعطوا الأجير أجرته.. الحديث» وصف هذا الحديث فى المصابيح بالإرسال، فلا أدري أثبت ذلك فى الأصل، أم هو شيء الحق به؟! وقد وجدته مسنداً إلى ابن عمر رضى الله عنه، وقد أورد بقية الحديث بمعناه أبو داود فى كتابه بإسناد له عن الحسين بن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرس» معنى هذا القول أن الذى يبذل لك وجهه بالسؤال، وإن وجد على حال تكون مظنة للغنى، فإنه أدلى إليك بحق يجب عليك رعايته، وذلك بأن تحسن به الظن وتقرّر فى نفسك بأن حاجة ما دعته إلى ذلك وأن وراء ما ترى خلة، لم يستطع سدّها، فتبذل له معروفك، كما بذل لك وجهه، فإن لم تجد إلى ذلك سيلاً، فميسور من القول تحسن مردودك.

ومن باب إحياء الموات والشرب

(من الصحاح)

[٢١٢٢] حديث عائشة: - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «من أضرأ أرضاً ليست لأحد فهو أحق

[٢١٢٠] صحيح الجامع (٤٤٩٤)، والصحيحة (٢٧-٢٠).

[٢١٢١] صحيح الجامع (٥٥-١٠) وقال: حسن، وانظر الإرواء (١٤٩٨).

[٢١٢٢] أخرجه البخارى.

٢١٢٣. وقال: «لا حمى إلا لله ولرسوله».

٢١٢٤. وعن عروة أنه قال: خصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة، فقال النبي ﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك». فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصارى، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة.

بها» قد سبق القول في بيان إحياء الموات، وبيان الأحكام المتعلقة به، واختلاف العلماء فيها، في باب الغصب.

وهذا الحديث مما أخرجه البخارى في كتابه، ولفظه [من عمر]^(١) ووجدناه في نسخ من المصايح «اعمر» بزيادة «ألف» وليس بشيء.

وفي البخارى - بعد تمام الحديث: قال عروة: قضى به عمر - رضى الله عنه - في خلافته.

[٢١٢٣] ومنه: حديث الصعب بن جثامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان زعيم القوم في الجاهلية يحمى المكان الخصب لخله وماشيته، ويمنع غيره عن الرعية فيه، فأبطله رسول الله ﷺ وأعلمهم أن ذلك من الأمور التى لا شرعة فيها لأحد، بل هى إله الله - تعالى - وإلى رسوله ﷺ فلا ينبغي لأحد أن يفعل إلا أن يأذن الله لرسوله فيه، وكان النبي ﷺ قد حمى النقيع، لإبل الصدقة، وحمى عمر - رضى الله عنه - السرف والرَبْذَة، وقد ذكرنا في باب دخول مكة - أن الأكثرين رَوَوْا السَّرْفَ بالسین المهملة، كما هو في سرف الذى يقرب مكة. ورواه ابن وهب بالشين المعجمة. قيل: وهو الصواب.

[٢١٢٤] ومنه حديث عروة: «خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرة» اختلفت الرواية في كتاب البخارى في «شريح الحرة» رواه عن بعضهم: شريح، وعن بعضهم: شِراج. وشِراج هو الصواب من الروایتين، وهو جمع شَرَج والشِراجُ: مسيل الماء من الحرة. ويجمع أيضاً على شِروج والشِريج أيضاً لم يعرف في هذا المعنى.

وكان خصام الزبير رضى الله عنه مع الأنصارى فى ماء المدّ الذى كان يجرى فى مسيل الحرة، وحق الشرب فى ذلك إنما هو الأوّل فالأوّل، وكان ينتهى أولاً إلى أرض الزبير.

وفيه: «فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك» أى: لأن كان ابن عمك حكمت بما حكمت. وقد اجترأ

[٢١٢٣] أخرجه البخارى.

[٢١٢٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) من (أ): وفى (ب): (من عمر رضى الله عنه).

٢١٢٥. وقال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلاء».

٢١٢٦. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء.

٢١٢٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى: اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

جمع من المفسرين بنسبة الرجل تارة إلى النفاق، وأخرى إلى اليهودية. [وكلا] (*) القولين زائغ عن الحق، إذ قد صح أنه كان أنصاريًا. ولم يكن الأنصار من جملة اليهود، ولو كان مغموصًا عليه فى دينه لم يصفوه أيضاً بهذا الوصف؛ فإنه وصف مدح. والأنصار - وإن وجد فيهم من يرمى بالنفاق - فإن القرن الأول والسلف بعدهم محرّجون واحترزوا أن يطلقوا على من ذكر بالنفاق واشتهر به: الأنصارى.

والأولى بالشحيح بدينه أن يقول: هذا قول [١٥٦] أزله الشيطان فيه يتمكن منه عند الغضب، وغير مستبدع من الصفات البشرية الابتلاء بأمثال ذلك.

وفيه: «حتى يرجع إلى الجدر» الجدر - بفتح الجيم وسكون الدال المهملة - قيل: إنه المسناة، وهى للأرضين كالجدار للدأر. وقيل: هو الجدار. وقيل: هو أصل الجدار. ورواه بعضهم بضم الأولين، على أنه جمع جدار ورواه بعضهم بالذال العجمة يريد: مبلغ تمام الشرب من جدر الحساب. والجيم منه يفتح ويكسر، وهو أصل كل شيء. وهذه الرواية لا اعتداد بها؛ إذ المحفوظ فيه بالذال المهملة.

وفيه: «فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه» أى: استوفاه كله، مأخوذ من الوعاء.

ومن أهل العلم من يرى أن الحديث من هاهنا من كلام الزهرى، أدرجه فى الحديث، وهو كثير الإدراج فى أحاديثه، من غير فصل يميز به الحديث عما أدرج فيه.

وفيه: «حين أحفظه الأنصارى» أى: أغضبه. يقال: أحفظته فاحتفظ. أى: أغضبته فغضب. والحفيظة: الغضب والحمية، وكذلك الحفيظة بالكسر.

[٢١٢٦/٢١٢٥] ومنه: حديث أبى هريرة رضى الله عنه وحديث جابر رضى الله عنه فى منع الماء،

وقد شرحناه فيما قبل.

[٢١٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «لقد أعطى بها أكثر مما أعطى»

كلا الفعلين على بقاء المفعول.

[٢١٢٦] أخرجه مسلم.

[٢١٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (وكلى).

(من الحسان).

٢١٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

٢١٢٩. وعن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحاط حائطاً على الأرض فهي

له».

٢١٣٠. عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أقطع للزبير نخيلاً.

٢١٣١. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أقطع للزبير حضر فرسه فأجرى فرسه

حتى قام ثم رمى بسوطه فقال: «أعطوه من حيث بلغ السوط».

٢١٣٢. وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أقطعه أرضاً بحضر موت.

ومن الحسان:

[٢١٢٩] حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من أحاط حائطاً على أرض،

فهي له» يستدل به من يرى التملك بالتحجير، ولا تقوم به حجة؛ لأن التملك إنما هو بالإحياء. وتحجير الأرض وإحاطته بالحائط ليس من الإحياء فى شىء. ثم إن قوله [٥٧ب]: «على أرض» مفتقر إلى البيان؛ إذ ليس كل أرض تملك بالإحياء. وكثير من أئمة النقل يقولون: «إن الحسن لم يسمع من سمرة. وقال بعضهم: لم يسمع منه غير حديث العقيقة، وإنما يروى عن صحيفة لسُمرة أطلع عليها، وهذا من جملتها.

[٢١٣١] ومنه: حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «أقطع الزبير حضر فرسه»

يقال: أقطعت قطيعة: أى طائفة من أرض الخراج. وفى الإقطاع ما يكون تملكاً، وفيه ما لا يكون تملكاً. وهذا الذى أقطع الزبير من موات الأرض، فملكها بالإحياء؛ لأن ورثة الزبير تصرفوا فيها تصرف الملاك فى أملاكهم. و«حضر فرسه» أى: قدر ذلك، والحضر: العدو، يقال: أحضر الفرس إحضاراً، واحتضر، أى: عدا. وأراد به ها هنا طَلَقَةً واحدة.

وأما الحديث الذى تقدمه عن أسماء رضى الله عنها: «أقطع الزبير نخلاً» فذلك غير تملك، وإنما هو مما تركه الأنصار لإخوانهم من المهاجرين، فلما أفاء الله على رسوله ﷺ من أهل القرى، وفتحت خير، ردّ إلى الأنصار أموالهم، وعوضهم مما فى يديه من مال الفىء، وبيان ذلك فى حديث أم أيمن - رضى الله عنها - ويحتمل أنه أقطعه من مال الفىء.

[٢١٣٣] ومنه: حديث أبيض بن حمّال المازبى - رضى الله عنه - أنه وفد إلى رسول الله ﷺ

[٢١٢٨] صحيح انظر صحيح الجامع «٧٥٤» الصحيحة «٥٦٨».

[٢١٢٩] صحيح انظر صحيح الجامع «٢٩٥٢».

[٢١٣٠] رواه أبوداود فى سننه، برقم «٣٠٦٩».

[٢١٣١] ضعيف.

[٢١٣٢] رواه أحمد «٣٩٩/٦».

٢١٣٣ . وعن أبيص بن حمال المأربي أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه إياه فلما ولي قال رجل: يا رسول الله، إنما أقطعت له الماء العذب، قال: فرجعه منه قال: وسأله ماذا يحمي من الأراك؟ قال: ما لم تنله أخفاف الإبل.

٢١٣٤ . وقال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار».

فاستقطعه الملح الذي بمأرب، فأقطعه... الحديث «استقطعه، أي: سأله أن يقطعه إياه. (ومأرب) - بالهمز - موضع باليمن به ملح شذا. وأبيض ينسب إلى سبأ، ويقال: إنه أزدى، وإنما نسب إلى مأرب لنزوله به. ويقال: إن اسمه كان أسود، فغير رسول الله ﷺ [١٥٨] اسمه، فسماه أبيض. قيل: إنه أقطعه ذلك ظنا منه أن القطيعة معدن يستخرج منه الملح بالكذب والعمل فيه، فلما استبان له أنه الماء العذب، أي: السدائم الذي لا انقطاع لمادته، استرده منه؛ لأنه وجده من المنافع الحاصلة التي يرتفق بها المسلمون، فلم ير لأحدهم الاستئثار بها دون الناس، وإنما يتملك الشيء منه بالسبق إليه والحيازة له. والرجل الذي قال: «إنما أقطعت الماء العذب» هو الأقرع بن حابس التميمي. وفيه: «سأله ماذا يحمي من الأراك... الحديث» يحمي - على بناء المفعول؛ لما في غير هذه الرواية «سأله عما يحمي من الأراك؟» ومنهم من رواه على بناء الفاعل، ونقل في تفسير قوله: «ما لم تنله أخفاف الإبل» عن محمد بن الحسين المخزومي، أن معناه: أن الإبل ترعى مستهى رؤوسها، فتحمي ما فوقه. وهذا المعنى ياباه اللفظ. وقد قيل فيه: تحمي منه ما بعد عن العمارة، فلا تبلغه الإبل الرائحة إذا أرسلت في الرعى. وهذا أوجه التأويلين لمطابقتها للفظ. ويحتمل أنه أراد: أن لا يحمي منه شيء. لأن الحمى إنما يكون بمن يحميه وأية أرض وجد بها من يحمي الأراك، لم تحل من السارحة، وإنما ذكر الإبل لأنها هي التي تنال أغصانها، فترعاها على أغلب الأحوال دون غيرها من المواشي.

[٢١٣٤] ومنه: حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث» إنما جاء بلفظ التأنيث(*) ليدل على الأنواع المشتركة من كل جنس من الأجناس الثلاثة، وأراد (بالماء): الذي لم يملكه أحد. و(بالكلأ): ما يكون منه في أرض غير مُستملكة، أو في ملك أذن للمتناول منه في دخوله، على اختلاف فيه، وأما الاشتراك [٥٨ب] في النار، فهو أن يتناول منها جذوة، أو يشعل منها شعلة، والاشترار في الماء إنما هو: في الشرب والاستعمال. وكل من سبق إليه فهو أحق بالاستقاء، وأما في سقى الأرض، فهو على الترتيب: الأعلى فالأعلى، وأما ما يساق منه إلى موات الأرض، فهو حق من سبق إليه.

وفي معناه:

[٢١٣٣] حسن بطرقه، وانظر شرح السنة «٢٧٨/٨».

[٢١٣٤] قال الشيخ: إسناده صحيح.

(*) كذا قال. والمذكور «ثلاث» وليس للتأنيث.

٢١٣٥ - وعن أسمر بن مضر أنه قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له».

٢١٣٦ - وروى عن طاوس مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا مواتًا من الأرض فهو له، وعادى الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم منى».

٢١٣٧ - وروى أن النبي ﷺ أقطع لعبد الله بن مسعود الدور وهي بين ظهرانى عمارة الأنصار من المنازل والنخل فقال بنو عبد بن زهرة: نكب عنا ابن أم عبد فقال لهم رسول الله ﷺ: «فلم ابتعثني الله إذاً إن الله لا يقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه».

٢١٣٨ - عن أبي صرمة - رضى الله عنه - صاحب النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من ضار أضر الله به ومن شاق شق الله عليه».

[٢١٣٥] حديث أسمر بن مُضَرَّس الطائى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له».

[٢١٣٦] ومنه: قوله ﷺ فى الحديث الذى أرسله طاوس: «وعادى الأرض لله ولرسوله» المراد منه، ما لم يُعرف له مالك. وشيء عادى، أى: قديم. كأنه منسوب إلى عاد قوم هود - عليه السلام - والعرب تنسب الشيء إليهم وإن لم تدركهم.

[٢١٣٧] ومنه: ما روى أن النبي ﷺ «أقطع لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - الدور . . . الحديث» أقطع له، أى: جعلها قطعة له، أو ميزها له عن غيرها. والظاهر أنه أقطعه العرصة، لىنى فيها. والعرب تسمى المنزل دارًا قبل البناء. وقد قيل فى أصل هذه التسمية، أنهم كانوا يأخذون الرمح فيخطون به الدائرة قبل التحجير والإحاطة.

وفى الحديث: «أنه أقطع المهاجرين الدور بالمدينة» فوُكِّل على ما ذكرنا من إقطاع العرصة. وقيل: أنقطعهم الدور عارية، والأول أظهر لما فى الحديث: أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود - رضى الله عنهما - ورثته داره بالمدينة، ولم يكن لعبد الله دارٌ سواها.

وفيه: «وهى بين ظهرانى عمارة الأنصار». يقال: هو نازل بين ظهري القوم، وبين ظهرانيتهم - بفتح التون أى: بينهم، وأقران [١٥٩] الظَّهْر: الذين يجيشون من وراء ظهرك فى الحرب. وإنما قيل: بين ظهريهم وظهرانيتهم وأظهرهم؛ ليكون دالا على الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكان معنى الثنية فيه: أن ظهرًا منهم قدامه وآخر وراءه، فهو مكتوفٌ من جانبيه، ثم اتسعوا فيه، فاستعملوه فى الإقامة بين القوم، وإن لم يكن مكتوفًا، وإنما زيدت الألف والنون فى ظهرانيتهم للتأكيد كما زيدت فى النفسانى للعيون، وفى الصيدلانى فى النسبة إلى الصيدل، وهو أصل الأشياء وجواهرها.

[٢١٣٥] رواه أبو داود «٣٠٧١» وإسناده عنده ضعيف.

[٢١٣٨] إسناده حسن.

[٢١٣٧] ضعيف.

[٢١٣٦] ضعيف.

٢١٣٩ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبيين ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

٢١٤٠ • عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، ومع الرجل أهله فكان سمرة رضى الله عنه يدخل عليه فيتأذى به، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فطلب إليه النبي ﷺ لبيعه فأبى، فطلب أن يناقله فأبى قال: «فهبه له ولك كذا أجراً». رغبه فيه فأبى، فقال: «أنت مضار». فقال للأنصارى: «أذهب فاقطع نخله».

وفيه: «فقال بنو عبد بن زهرة: نكّب عتاً ابن أم عبد» أى: اصرفه واعدل به عتاً، وبنو عبد بن زهرة: حى من قريش، أخوال رسول الله ﷺ وكان منزل عبد الله بين منازلهم، وكانوا رهطاً من المهاجرين، وكانهم قالوا هذا استهانة بقربه وتبرماً عن مجاورته.

[٢١٣٩] ومنه: حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قضى في سبيل مهزور... الحديث» مهزور - بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة - وادى بنى مريضة. وعلى القلب من ذلك: موضع سوق المدينة، تصدق به رسول الله ﷺ وبالمدينة واد آخر إلى أصل جبل يثرب، يقال له: مهزول - باللام - ولفظ هذا الحديث فى المصاييح وجدناه مصروقاً عن وجهه، ففى بعض النسخ: «فى السبيل المهزور» وهو الأكثر. وفى بعضها: «فى سبيل المهزور» وفى بعضها: «فى السبيل المهزورى» وكل ذلك خطأ. وصوابه على ما ذكرناه بغير ألف ولا م فىهما صيغة الإضافة إلى علم.

[٢١٤٠] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - «أنه كان له عضد من نخل... الحديث» ذكر [٥٩ب] فى (عضد) عن أصحاب الغريب أن المراد منه: طريقة من نخل ولم نجد لهذا القول سناداً من الاستشهاد العربى، ولا نظيراً فى كلامهم. ثم إن لفظ الحديث يدل على أنه كان فرد نخل؛ لتعاقب الضمير بلفظ التذكير فى قوله: «لبيعه»، «ويناقله»، «فهبه له» وأيضاً لو كانت طريقة من النخل لم يأمره بقطعها، لدخول الضرر عليه أكثر مما يدخل على صاحبه من دخوله. ولم يكلفه أن يتقلها من موضع إلى موضع آخر؛ لأن ذلك قلماً يتيسر إلا فى الأفراد التى لم يمرض عليها من زمان الغراس إلا السنة والستان، بل كان يأمره [بالأفراد]^(١) من حائط شريكه. وقد ذكر أن صوابه: «عضيد من نخل» يقال للنخلة - إذا صار لها جدع يتناول منه المتناول - عضيد، وجمعها: عضدان. وهذا هو الصواب، والله أعلم وأحكم.

ومن باب العجلايا

(من الصحاح)

[٢١٤٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى: «العمرى جائزة العمرى: الاسم من:

[٢١٣٩] صحيح أبى داود للشيخ الألبانى برقم: (٣٠٩٤).

[٢١٤٠] أخرجه أبو داود بنحوه فى «أبواب من القضاء» برقم (٣٦٣٦).

(١) فى (١) «بالأفراد».

[١٥] باب العطايا

(من الصحاح)

٢١٤١ - عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال: « إن شئت حبست أصلها وتصدق بها » فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول. قال ابن سيرين: غير متأثل مالا.

٢١٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري جائزة ».

٢١٤٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « العمري ميراث لأهلها ».

أعمرته الشيء. أى: جعلته له مدة عمره، أو مدة عمري. وكانوا يرون أنها ترجع بعد وفاء المعمر إلى المعمر، قال لييد:

وما المال إلا معمرات ودائع

هذا قول أهل اللغة. وإلى معناه يذهب بعض أهل العلم، فيرى أن العمري تملك المنفعة دون تملك الرقبة. والاكثرون على أن العمري: اسم من: أعمرتك الشيء، أى: جعلته لك مدة عمرك. وعلى أنها لا ترجع إلى المعمر؛ لأنه أوجب الملك في الحال، وعلت الفسخ بخطر، فلا عبرة به، ويصير حكمه بعد موت المعمر كحكم سائر أمواله.

ويدل على صحة ما ذهبوا إليه الحديثان المتعاقبان بعد هذا الحديث، عن جابر. فإن قيل: أو ليس الحديث الذى بعدهما عن جابر أيضاً، ويدل على خلاف ما ذهبوا إليه. قلنا: ذلك تأويل حدث به جابر، عن رأى واجتهاد. وأحاديثه التى رواها عن قول النبي ﷺ تدل على خلافه مع ما يعضد قول [١٦٠] الجماعة من النظر.

(ومن الحسان)

[٢١٤٥] حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « لا تُعْمِرُوا ولا تُرْقِبُوا ». الحديث « أرقب الرجل: إذا قال لصاحبه: وهبت منك كذا، فإن مت قبلك فهي لك، وإن مت قبلى فهي لى. والاسم منه الرقبي. وهى من المراقبة؛ لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه. وذهب بعض العلماء إلى أن الرقبي ليست بتمليك؛ لأن الملك لا يجوز تعليقه بخطر حال الحياة.

[٢١٤١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢١٤٣] أخرجه مسلم .

٢١٤٤ . وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه فإنها للذى أعطيتها لا ترجع إلى الذى أعطاهما؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث». وعنه أيضاً إنما العمرى التى أجازها رسول الله ﷺ أن يقول: هى لك ولعقبك، فأما إذا قال: هى لك ما عشت، فإنها ترجع إلى صاحبها.

(من الحسان)

٢١٤٥ . عن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تعمروا ولا ترقبوا فمن أعمر شيئاً أو أرقبه فهو سبيل الميراث».

٢١٤٦ . وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «العمرى جائزة لأهلها والرقبى جائزة لأهلها».

فصل

(من الصحاح)

٢١٤٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عرض عليه ريحان فلا يردده فإنه خفيف المحمل طيب الريح».

٢١٤٨ . عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان لا يرد الطيب.

ووجه الحديث عنده: أن الرقبى المذكورة فى هذا الحديث: هى التى يترقب فيها الفسخ.

[٢١٤٦] ومنه حديثه الآخر، عن النبى ﷺ «العمرى جائزة لأهلها» أى: صحيحة مُمضأة، ولو ذهب

ذاهب إلى أن معنى الجائزة العطية، فله وجه.

والذى يذهب إلى أن الرقبى ليست بتمليك، فإنه يقول: جائزة، أى: فيما هو حكمها من العارية

وتملك المنفعة.

ومن الفصل الذى يليه

(من الصحاح)

[٢١٤٩] قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «ليس لنا مثلُ السوء» أى: [لا ينبغي

لأهل ملتنا]^(١) المكرمين بالإيمان أن يوصفوا بما يسوء فى العاقبة، وتنحط به منزلتهم فإن الله تعالى - لم يرض لهم ذلك، وإنما جعل ذلك للمشركين، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾^(٢)

[٢١٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٣٥٥٦»، صحيح النسائى «٣٤٩٢»، الإرواء/٩-١٦٠.

[٢١٤٦] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٠٣٩»، صحيح النسائى «٣٥٠٠»، صحيح ابن ماجه ح «١٩٣».

[٢١٤٧] أخرجه مسلم. [٢١٤٨] أخرجه البخارى.

(١) غير واضحة فى «ب». (٢) النحل: ٦٠ ..

٢١٤٩. وقال رسول الله ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه ليس لنا مثل السوء».

٢١٥٠. عن التعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: «بني نحلتي ابني هذا غلاماً، فقال: «أكل ولدك نحلتي مثله؟» قال: لا قال: «فأرجعه»، وروى أنه قال: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء». قال: بلى، قال: «فلا إذاً».. وروى أنه قال: «فانقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وروى أنه قال: «لا أشهد على جور».

(من الحسان)

٢١٥١. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب أن يرجع فيما وهب إلا الوالد من ولده».

أى: الصفة الذميمة، وأتى وصف أخس من وصف يشابهه في الكلاب،. ومحمل هذا القول عند من يرى الرجوع في الهبة عن الأجنبي أنه على [التزيه]^(١) وكرهه الرجوع، لا على التحريم. ويستدل بحديث عمر - رضي الله عنه - حين أراد شري فرس حمل عليه في سبيل الله، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا تبتعه، وإن أعطاكه بدرهم، ولا تعد في صدقتك، فإن العائد في صدقة كالكلب يعود في قيئه» قال: فكما لم يكن هذا القول موجبا حُرمة ابتياع ما تصدق به، فكذلك هذا الحديث لم يكن موجبا حُرمة الرجوع في الهبة.

[٢١٥١] ومن الحسان حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب [٦٠] أن يرجع فيما وهب، إلا الوالد من ولده» وهذا الحديث يأول عند أبي حنيفة - رحمه الله - على أن (لا يحل) في معنى التحذير عن ذلك الصنيع، كقول القائل: لا يحل للواجد أن يحرم سائله، ولم ير هو أيضاً الرجوع فيما وهب الواهب لذوى الرحم المحرم، ولا فيما وهبه أحد الزوجين للآخر. وقد روى فيه حديث عن عمر - رضي الله عنه - موقوفاً: «من وهب هبة لذوى رحم جازت، ومن وهب هبة لغير ذى رحم، فهو أحق بها ما لم يثب منها».

وتأويل قوله: «إلا الوالد لولده» عند أبي حنيفة: أن معنى الرجوع هنا إباحته للوالد أن يأخذ ما وهب لابنته في وقت الحاجة إليه، كما يحل له أخذ ماله مما سوى الموهوب، ولا يقع ذلك منه موقع الرجوع من الهبة، ولا يكون مثله مثل العائد في هبته.

[٢١٥٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصاري أو ثقفى أو دوسى» كره قبول الهدية ممن كان الباعث له عليها طلب الاستكثار، وإنما خص المذكورين في هذه الفضيلة لما عرف منهم من سخاوة النفس وعلو الهمة، وقطع النظر عن

[٢١٤٩] أخرجه البخارى. [٢١٥٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٥١] أخرجه أحمد في المسند ١٨٢/٢، وأخرجه النسائي كتاب الهبة، باب «٢»، وابن ماجه، كتاب الهبات، باب «٢».

(١) غير واضحة في (ب). (٢) سورة النحل (٦٠).

٢١٥٢ - عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث قال: «لا يحل لرجل أن يعطى عطية ثم يرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى ولده، ومثل الذى يعطى العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد فى قيئه» (صح).

٢١٥٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا أهدى للنبي ﷺ بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخط فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن فلاناً أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطاً، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى».

٢١٥٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعطى عطاء فوجد فليجزيه، ومن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور».

٢١٥٥ - وقال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء».

٢١٥٦ - وقال: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله».

الأعراض.

[٢١٥٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فيه تنبيه على أن من شكر النعمة شكر الوسائط، وذلك لأن الله سبحانه أمر عباده بمجازاة المحسن، فإن لم يتها، فبالثناء عليه والدعاء له، والمقصر فى القيام بما أمره الله به مقصر فى شكر نعمه. وفيه احتمال وجه آخر، وهو: أن الإنسان إذا تهاون بشكر من أسدى إليه معروفاً من الناس، مع حرصهم على حب الثناء، وفقرهم إليه، لجبر النقائص المتزقة بهم، وقطعهم الرفق عن لم يقابل إحسانهم بالشكر، [فهو تهاونه]^(١) فى شكر نعم الله الذى يحسن إلى المسء، ويتفضل على المقصر، وهو المتعالى عن المفاقر والحاجات، المستغنى عما يكون من العباد، أحق وأجدر.

[٢١٥٧] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «وأشركونا فى المهنا» أرادوا بالمهنا: ما أشركوهم فيه من زروعهم ونخيلهم من حبّ وتمر، من قولهم: هتأى الطعام يهتؤنى ويهتئى، ولا نظير له فى المهور: هتأ، وهتأ، وهتأت الرجل، أهتؤه وأهتئته أيضاً هتأ: إذا أعطيته، والاسم: الهتؤ - بالكسر - وهو العطاء [٦١] وكل أمر يأتىك من غير تعب فهو هتئ. ولك المهتأ، وهتأته شهراً، أى: كفيته مؤنته. والمهتأ: ما يقوم بكفاية الرجل وإصلاح معاشه.

[٢١٥٢] صحيح الترمذى بنحوه ١٠٤٤، ١٠٤٥. [٢١٥٣] انظر صحيح الترمذى ٩١٠ - ٩٣.

[٢١٥٤] انظر صحيح أبى داود ٢٨٠ - ٢٨٤.

[٢١٥٥] صحيح. انظر صحيح الجامع ٦٣٦٨، صحيح الترغيب ٩٥٩.

[٢١٥٦] صحيح. (١) من (أ) وغير واضحة فى (ب).

٢١٥٧ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا فى المنأ، حتى لقد خفتنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال: «لا ما دعوتم الله لهم وأنتيم عليهم». (صح).

٢١٥٨ • عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب الضغائن».

٢١٥٩ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة».

٢١٦٠ • عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن». (غريب). قيل: أراد بالدهن الطيب.

[٢١٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «يذهب وحر الصدر» الوحرُ فى الصدر: مثل الغلِّ يقال وحر صدره على، أى: وغر، وفى صدره على وحر - بالتسكين - مثل وغر، وهو اسم، والمصدر بالتحريك. ولفظ الحديث يروى بالتحريك على المصدر.

وفيه: «ولو بشق فرسن» الفرسن: عظمٌ قليل اللحم، وهو للشاة والبعير بمنزلة الحافر للدابة، وفى نسخ المصاييح «ولو بشق فرسن» بزيادة حرف الجر، ونحن نرويه بغير حرف الجر، وهو أقوم، فإن كانت الرواية وردت أيضاً بحرف الجر، فالتقدير: ولو أن تبعث إليها، أو تستفدها، أو مثل ذلك من الالفاظ.

ومن باب اللقطة

(من الصحاح)

[٢١٦٢] حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - : «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأل عن اللقطة، فقال: اعرف عفاصها.. الحديث» لقط الشيء والتقطه: أخذه من الأرض.

[٢١٥٧] صحيح.

[٢١٥٨] عزاه بعضهم إلى الترمذى وقال الشيخ الألبانى: وفى هذا التخريج عندى نظر؛ لأن الحديث لم يروه الترمذى من حديث عائشة، بهذا اللفظ، وإنما رواه من حديث أبى هريرة بلفظ آخر نحوه، وهو المذكور فى الكتاب بعده، وإنما رواه عن عائشة باللفظ المذكور يوسف بن عمر القواس فى «حديثه» ق (٢/١٠)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٨٨/٤) والقضاعى فى «مسند الشهاب» ق (١/٦٥) وفيه أبو يوسف الأعشى واسمه يعقوب. قال الأزدي: كذاب رجل سوء. وقال ابن الملقن فى «الخلاصة» ق (١/١٠٣) [قال ابن ظاهر: لا أصل له، وقال ابن الجوزى: لا يصح، وروى من طرق أخر، كلها ضعيفة].

[٢١٦٠] ضعيف.

[٢١٥٩] ضعيف.

٢١٦١ • عن أبي عثمان النهدي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة» (مرسل).

[١٦] باب اللقطة

(من الصحاح)

٢١٦٢ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن اللقطة فقال: «اعرف عقاصها ووكاءها ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشانك بها» قال: فضالة الغنم، قال: «هى لك أو لأخيك أو للذئب» قال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها». وفى رواية: «ثم استنفق فإن جاء ربها فادها إليه».

وقد اختلف قول أهل اللغة فى اسم المال الملقوط، فقال قوم: إنه اللقطة - بفتح القاف - وهو الذى يستعمله الاكثرون ويتعارفهُ المتفقهون قديماً وحديثاً. وأبى ذلك الخليل، فقال: «إنما اللقطة - بفتح القاف - اسم الملتقط، قياساً على نظائرها من أسماء الفاعلين، كهَمْزَة، وَلَمْزَة، وَضُحْكَة. فأما اسم المال الملقوط، فيسكون القاف، «وعقاصها»: المراد منه الوعاء الذى يكون فيه التفقة، والأصل فيها صِمامُ القارورة، وهو الجلد الذى يلبس رأسها، فيكون لها كالوعاء، وليس عرفان العقاص، والركاء، وهو: الحيط الذى يشد به لرد اللقطة إلى مَنْ يَسْتَشْدُها من غير بيّنة، بل لِيُمَيِّزها بذلك عن ماله ومال غيره، فلا يختلط به، ألا ترى أنه أمره بعد ذلك بالتعريف سنة.

وفيه: «وإلا فشانك بها» أى: اعمل بها ما شئت من التصدق والاستنفاق، على اختلاف فيه بين العلماء فى الفقير والغنى. وقوله: «فشانك» منصوب على المصدر، يقال: شانتُ شأنه، أى: قصدتُ قصده، واشانُ شأنك، أى: اعمل ما تحسنه.

وفيه: فقال: فضالة الغنم، فقال: «هى لك أو لأخيك [٦١ب] أو للذئب» المعنى: إن لم تأخذها أنت أخذها غيرك، أو أكلها الذئب، ويحتمل أن يكون المعنى بأخيك صاحب اللقطة.

وفيه: فقال: فضالة الإبل؟ قال: «مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها» إبان بذلك وجه الرخصة فى التقاط الغنم، وهو خشية التلف؛ لضعفها وعجزها عن الرعية بغير راع، وأما الإبلُ وما فى معناها من الدواب، فإنها تُترك بحالها، ما لم يُخشَ عليها من التلف، فإن ذلك أرجى لمواقعة صاحبها بها عند المراعى التى تآلفها، والموارد التى تعتادها. ومعنى قوله: «معها سقاؤها وحذاؤها» أى: يؤمن عليها أن تقطع من الحفاء والظما؛ لأنها تقوى على السير الدائم، والظما المجهد: «والحذاء» ما وطئ عليه البعير من حُفَّة، والفرسُ من حافرهِ. (والسقاء) ما يكون للين ويكون للماء، وأريد به هاهنا: ما تحويه فى كرشها من

٢١٦٣ . وقال : « من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها » .

٢١٦٤ . عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لقطة الحاج .

(من الحسان)

٢١٦٥ . عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق فقال : « من أصاب بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه ، ومن خرج

الماء ، فيقع موقع السقاء فى الرى ، وأريد به : صبرها على الظما ، فإنها أصبر الدواب على ذلك ، وقد استبان لنا من إطلاقاتهم فى الإظماء ، أنها ربما ترد الماء فى يوم العشرين من وردها ، فيكون ظمؤها عشراً ، وذلك ثمانية عشر يوماً ، وربما زادت على ذلك ، فيقال لها : الجازنة .

[٢١٦٤] ومنه : حديث عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن لُقطة الحاج ورد فى الحديث ما يدل على التفريق بين لُقطة الحرم ولُقطة غيره من البلاد ، وقد ذكرناه . وهذا الحديث يُحتمل لذلك المعنى ، ويُحتمل لغيره ، وهو أن يقال : نهى عن أخذها ليركها بمكانها ، ويعترف بالنداء عليها ، فيكون أقرب لتشدانها ، وأهدى إلى وجدانها ، فإن الحاج لا يلبثون بمكة إلا أياماً قلائل ، ثم يصدرون مصادر شتى ، لا يلتقى بهم طريق ، ولا تجمع بينهم بلدة ، فيعدمُ فائدة التعريف بعد تفرقهم . وعبد الرحمن بن [عثمان] (١) هذا ، هو : ابن أخى طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان عمه أخو طلحة . ويقال لعبد الرحمن بن عثمان راوى هذا الحديث : شاربُ الذهب .

(ومن الحسان)

[٢١٦٥] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ « أنه سئل عن الثمر المعلق . . . الحديث » وقد ذكرنا - فيما تقدم - حكم هذا الحديث وأن [٦٢] قوله : « فعليه غرامة مثليه » حكم كان فى أوّل الإسلام ثم نُسخ ، ورأى بعض أهل العلم جواز العقوبات بالأموال ، ونُقِل أن عمر - رضى الله عنه - كان يرى ذلك .

وفيه : « حتى يؤويه الجرين » أى : يضمُّه الجرين ، ويصير له مأوى . وفى بعض طرق هذا الحديث : « حتى يأويه الجرين » وأويته - بالمد - وأويته - بالقصر - فعَلْتُ وأفعلْتُ بمعنى . إذا أنزلته بك . والجرين : موضع الثمر الذى يُجفّف ، وثمرن المِجَنّ سنينته - إن شاء الله - فى باب الحدود .

[٢١٦٣] أخرجه مسلم .

[٢١٦٤] أخرجه مسلم .

[٢١٦٥] قال الشيخ فى رواية النسائي : إسناده حسن .

(١) فى (١) عثمان بن عبيد الله بن عثمان .

بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع». وذكر في ضالة الإبل والغنم كما ذكر غيره.

٢١٦٦ ■ قال: وسئل عن اللقطة فقال: «ما كان منها في الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرّفها سنة، فإن جاء صاحبها فادفعها إليه، وإن لم يأت فهو لك وما كان في الخراب العادي ففيه وفي الركاز الخمس».

٢١٦٧ ■ عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن على بن أبي طالب وجد ديناراً فأتى به فاطمة، فسألت عنه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا رزق الله». فأكل منه رسول الله ﷺ فأكل على وفاطمة - رضى الله عنهما - فلما كان بعد ذلك أتت امرأة تشد الدينار، قال رسول الله ﷺ: «يا على أدّ الدينار».

٢١٦٨ ■ وقال رسول الله ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار».

وفيه: «وسئل عن اللقطة، فقال: ما كان منها في الطريق الميتاء» [العام^(١)] ومجتمع الطريق أيضاً ميتاء. ووصف الطريق ها هنا بالميتاء، والمراد منه: المحجة الواضحة، والذي يكثر المارة به، وهو مفعول، من الإتيان. أى: يأتيه الناس كثيراً، ونظيره: دار محلال. وفي نسخ المصابيح: «طريق الميتاء» على الإضافة، فإن كانت الرواية واردة به، فإنه أضيف لاختلاف اللفظين، أو على تقدير إضمار، كما في قولهم: مسجد الجامع، وحق اليقين، وقد يظن بعض الناس أن قوله: «وسئل عن اللقطة» حديث منفرد، لا تعلق له بما تقدمه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وليس الأمر على ما يقدره، فإن الكلّ حديث واحد، رواه أبو داود في كتابه كذلك.

[٢١٦٨] ومنه: حديث الجارود بن المعلّى العبديّ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ضالة المسلم حرق النار» منع بعض أهل العلم عن أخذ الضالة، بناء على هذا الحديث. وإنما المراد منه: تحذير الذي لا يراعى فيها الأحكام التي شرعت فيها، من التعريف وغير ذلك عن أخذها. و«حرق النار» بالتحريك - قيل: لهبها، والحرق - بالتحريك - النار. ويقال: في حرق الله، أى: في ناره، شبهها بالنار ولهبا؛ لأنها تؤدي إليها، إذا لم يحفظ فيها حدود الله، أو لما فيها من الضرر بدينه، إذا استأثر بها وبماله إذا اختلط بها.

[٢١٦٩] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذا عدل. الحديث» إنما أمره بالإشهاد استبراءً لدينه عن تهمة الاستبداد بها؛ ليأمن من تسويلات النفس فيها؛ ولئلا يلحقه تبعه بسببها بعد الموت، إذا عدّها الورثة أو [٦٢] غيرهم من ماله

[٢١٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه النسائي روى أبو داود عنه من قوله: وسئل عن اللقطة إلى آخره..

[٢١٦٧] انظر شرح السنة (٨/٣١١).

[٢١٦٨] انظر شرح السنة (٨/٣١٦) ٩٠ ٢٢٠ برواية مطرف.

(١) في (١) العامر.

٢١٦٩. عن عياض بن حمار - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل أو ذوى عدل ولا يكتم ولا يغيب، فإن وجد صاحبها فليردها إليه وإلا فهو مال الله يؤتیه من يشاء».

٢١٧٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: رخص لنا رسول الله ﷺ فى العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به.

٢١٧١. عن المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا لا يحل ذوناب من السباع ولا الحمار الأهلى، ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها».

[١٧] باب الفرائض

(من الصحاح)

٢١٧٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته» وفى رواية: «من ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه». وفى رواية: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً فإلينا».

وهو أمر تأديب وتعليم وفى نسخ المصاييح «من وجد اللقطة» على التعريف، وليس بقويم، والرواية فيها على التنكير، كما أوردناه.

ومن باب (١) الفرائض

(من الصحاح)

[٢١٧٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ومن ترك ديناً أو ضياعاً» يروى ضياعاً - بفتح الضاد وكسرهما والفتح أكثر - وهو العيال، اسمٌ جاء على لفظ المصدر، من قولهم: ضاع يضيع ضياعاً، أراد: من ترك عيالا عالاً، كقولك: من ترك فقراً. أى: فقراء. وأما بكسر الضاد، فجمع ضائع، كجائع وجياع، وفى رواية: «ومن ترك كلاً»، الكل: العيال، والتقل. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (١) والجمع: كلول: والكل: اليتيم. قال الشاعر:

[٢١٦٩] صحيح أبى داود ١٥٠٣.

[٢١٧٠] رواه أبو داود فى سنته «كتاب اللقطة» وقال: رواه النعمان بن عبد السلام عن المغيرة أبى سلمة بإسناده، ورواه شابة عن مغيرة بن مسلم عن أبى الزبير عن جابر، قال: كانوا، لم يذكر النبى ﷺ.

[٢١٧١] أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ١٣٠ - ١٣١. وأبو داود، كتاب الأطعمة، باب «٣٣» والدارمى المقدمة، باب السنة قاضية على كتاب الله، والترمذى، كتاب العلم باب «١٠» وأخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ.

[٢١٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (أ): كتاب.

٢١٧٣. وقال: «ألقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر».

٢١٧٤. وقال: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم».

٢١٧٥. وقال: «مولى القوم من أنفسهم».

٢١٧٦. وقال: «إنما الولاء لمن أعتق».

٢١٧٧. وقال: «إن ابن أخت القوم منهم».

٢١٧٨. وقال: «الحالة بمنزلة الأم».

(من الحسان)

٢١٧٩. قال ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين شتى».

٢١٨٠. وقال: «القاتل لا يرث».

٢١٨١. عن بريدة أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم.

٢١٨٢. وقال: «إذا استهل الصبي صلباً عليه وورث».

٢١٨٣. وقال: «مولى القوم منهم وحليف القوم منهم، وابن أخت القوم منهم».

أقول المال الكَلُّ قبل شبابه إذا كان عظم الكَلِّ غير شديد

(ومن الحسان)

[٢١٨٤] قوله: ﷺ في حديث مقدم بن معدى كَرَب الكِنْدَى - رضى الله عنه - : «أعقل عنه وأفكُّ عانه» عقلت عن فلان: إذا غرمت عنه جنايته، وذلك إذا لزمته دية فأدبها عنه. وفي نسخ المصايح:

[٢١٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٦] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٥] أخرجه البخارى.

[٢١٧٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢١٧٨] أخرجه البخارى.

[٢١٧٩] صحيح.

[٢١٨٠] قال الشيخ: إسناده ضعيف جدا، فيه إسحاق بن عبدالله بن أبى فروة، تركه أحمد وغيره. وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه ابن ماجه لكن فيه عمر بن سعيد وهو المصلوب، قال أحمد: حديثه موضوع.

[٢١٨١] أخرجه أبو داود، كتاب الفرائض، باب فى الجدة.

[٢١٨٢] صحيح ابن ماجه [٢٢٢٢].

[٢١٨٣] أورده الدارمى فى كتاب السير وقال المحقق: فى إسناده كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنى، كذبه أبو داود، وقال الشافعى: إنه ركن من أركان الكذب.

(١) النحل: ٧٦.

- ٢١٨٤ - وقال: «أنا مولى من لا مولى له أرث ماله وأعتق له وأفك عانيه والخال وارث من لا وارث له يرث ماله ويعقل عنه ويفك عانيه».
- ٢١٨٥ - وقال: «تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لا عنت عنه».
- ٢١٨٦ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أبما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث».
- ٢١٨٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن مولى للنبي ﷺ مات ولم يدع ولداً ولا حميماً فقال ﷺ: «أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته».
- ٢١٨٨ - وعن بريدة أنه قال مات رجل من بنى خزاعة فأتى النبي ﷺ بميراثه فقال: «التمسوا له وارثاً أو ذا رحم» فلم يجدوا، فقال: «أعطوه الكبر من خزاعة» ويروى: «انظروا أكبر رجل من خزاعة».

«أعتق له» يقال: عقلت له دم فلان: إذا تركت القود للدية، قالت كبشة بنت معدى كرب:

وأرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه: لا تعقلوا لهم دمي

ولا معنى له في هذا الحديث «وأفك عانه» فككت الشيء: خلصته، وكلّ مشتكين فصلتهما فقد فككتهما، (وعانه) أى: عانيه، فحذف الياء، وروى في الخال يفك عنيّه. والعانى: الأسير، وأريد به هاهنا: من تعلقت به الحقوق بسبب الجنايات، يقال: عنى يعنؤ. أى: خضع وذلّ، وأعناه غيره يقال: عناه فيهم فلان أسيراً، أى: أقام فيهم على إسارِهِ واحتبس وعناه غيره، يعنيه: حبه.

[٢١٨٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - : «أن مولى للنبي ﷺ مات، ولم يدع ولداً ولا حميماً.. الحديث» وحميم الرجل: قريبه الذى يهتم لأمره، وكان النبي ﷺ لا يرث بقرابة ولا ولاء، وكذلك الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يرثون، ولا يُورث عنهم؛ لارتفاع قدرهم عن التلبس بالدنيا الدنية وانقطاع أسبابهم عنها. وقوله - فى الحديث الذى تقدم - : «أنا مولى من لا مولى له: أرث ماله» فإنه لم يُرد به حقيقة الميراث، وإنما أراد أن الأمر فيه إلىّ فى التصدق به، أو صرفه فى مصالح المسلمين، أو عمليكم غيره، هذا إذا كان الحديث [١/٦٣] محفوظاً، على ما أورده المؤلف، وقد وجدت فيه خطأ من طريق الرواية، ولا أرى هذا السياق إلا سياق ابن ماجه. أعنى: سياق حديث المقدم.

[٢١٨٩] ومنه: حديث علىّ - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات» أعيان القوم: أشرفهم: والأعيان: الأخوة بنو أب وأم. وهذه الأخوة تسمى المعاينة. (وبنو العلات): هم أولاد الرجل من نوسة شتى. سميت بذلك؛ لأن الذى تزوجها على أولى قد كانت

[٢١٨٤] أخرجه أبوداود، كتاب الفرائض، باب «٨»، وابن ماجه كتاب الفرائض. باب «٩».

[٢١٨٥] سنن أبى داود كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعة.

[٢١٨٦] صحيح الترمذى [١٧١٧]. صحيح أبى داود [٢٥٢١].

[٢١٨٨] سنن أبى داود، كتاب الفرائض، باب فى ميراث ذوى الأرحام، وفى إسناده شريك بن عبدالله النخعى. قال الحافظ فى التريب: (صدوق يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، وشيخه جبريل بن أحمد أبو بكر. قال فى الحافظ: صدوق بهم مشهور بكتبه.

٢١٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات، الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه.

٢١٩٠ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما معك يوم أحد وإن عمهما أخذ مالهما فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «أعط ابنتى سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقى فهو لك» (غريب).

٢١٩١ - وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى بنت و بنت ابن وأخت لأب وأم أقضى فيها بما قضى النبى ﷺ: للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين، وما بقى للأخت.

٢١٩٢ - وعن عمران بن حصين أنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن ابن ابنى مات فما لى من ميراثه؟ قال: «لك السدس» فلما ولى دعاه فقال: «لك سدس آخر» فلما ولى دعاه قال: «إن السدس الآخر طعمة لك» (صح).

٢١٩٣ - عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبى بكر رضى الله عنه - تسأله ميراثها فقال لها: ما لك فى كتاب الله شىء وما لك فى سنة رسول الله ﷺ شىء فأرجعى حتى أسأل الناس فسأل فقال المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه - حضرت رسول الله ﷺ أعطاهم السدس، فقال أبو بكر رضى الله عنه: هل معك غيرك، فقال محمد بن مسلمة مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر رضى الله عنه تسأله ميراثها فقال: هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها.

٢١٩٤ - وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال فى الجدة مع ابنها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً مع ابنها (ضعيف).

قبلها تأهل ثم عل من هذه.

ومن باب الوصايا

(من الصحاح)

- [٢١٨٩] صحيح الترمذى «١٠٧٣»، صحيح ابن ماجه «٢٧١٥».
- [٢١٩٠] صحيح الترمذى «١٧٠١». أخرجه البخارى.
- [٢١٩٢] قال الشيخ. إسناده ضعيف، لأنه من رواية الحسن، وهو البصرى عن عمران والحسن مدلس وقد عنعنه.
- [٢١٩٣] قال صاحب المشكاة: رواه مالك وأحمد، والترمذى وأبو داود والدارمى وابن ماجه.
- [٢١٩٤] أورده الدارمى فى كتاب الفرائض، وفى إسناده أشعث بن سوار، وهو ضعيف، ضعفه الحافظ فى التقريب. وفى التهذيب للزمى قال أبو زرعة: لين. وقال النسائى والدارقطنى: ضعيف، وقال أحمد: ضعيف الحديث. التهذيب (٥٢٤/٣).

٢١٩٥. عن الضحاك بن سفيان - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها (صح).

٢١٩٦. عن تميم الدارى أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ما السنة في الرجل من أهل الشرك يسلم على يدي رجل من المسلمين؟ فقال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته» (ليس بمتصل).

٢١٩٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «يرث الولاء من يرث المال» (ضعيف).

٢١٩٨. عن ابن عباس رضى الله عنهما - أن رجلاً مات ولم يدع وارثاً إلا غلاماً كان أعتقه، فقال النبي ﷺ: «هل له أحد» قالوا: لا إلا غلاماً له كان أعتقه، فجعل النبي ﷺ ميراثه له.

[١٨] باب الوصايا

(من الصحاح)

٢١٩٩. قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده».

٢٢٠٠. عن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: مرضت عام الفتح مرضاً أشفيت على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فقلت: يا رسول الله إن لى مالاً كثيراً وليس يرثنى إلا بنتاى أفأوصى بمالى كله؟ قال: «لا» قلت: فثلثى مالى؟ قال: «لا» قلت: فالشطر؟ قال: «لا» قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك».

[٢٢٠٠] قوله ﷺ في حديث سعد - رضى الله عنه - : «عالة يتكففون الناس» عالة، أى: فقراء. والعيلة والعالة: الفقر والفاقة. يقال: رجلٌ عائلٌ، وقومٌ عيلةٌ وعالة. و«يتكففون»: أى: مادّين أكفهم يسألون بها الناس، وتكففٌ واستكفٌ بمعنى.

(ومن الحسن)

[٢٢٠٢] قوله ﷺ في حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - : «وللعاهر الحجر العاهر الزانى».

[٢١٩٥] صحيح الترمذى «١٧١٤».

[٢١٩٦] صحيح الترمذى «١٧١٦»، وصحيح ابن ماجه «٢٧٥٢». [٢١٩٧] ضعيف الإسناد.

[٢١٩٨] رواه أبو داود فى سننه، كتاب الفرائض، وفى إسناده عوسجة مولى ابن عباس، قال الحافظ فى التقريب:

ليس بمشهور. وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٥٩٩) والإرواء (١٦٦٩).

[٢١٩٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٢٢٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٢٠١. روى أن النبي ﷺ قال لسعد: «أوصي بالعثرة» قال سعد: فما زلت أناقضه حتى قال: «أوصي بالثلث والثلث كثير».

٢٢٠٢. عن أبي امامة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراس وللعاقر الحجر وحسابهم على الله».

٢٢٠٣. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة» (منقطع).

٢٢٠٤. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل يعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار» ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍ﴾ (١) والله الموفق.

والعهر: الزنا. وكذلك العهر. مثل نهر ونهر. والاسم العهر - بالكسر - يريد أن له الخيبة، فلا حظ له في نسب الولد، وهو كقولك: له التراب. والذي ذهب فيه إلى الرجم فقد أخطأ؛ لأن الرجم لم يُشرع في سائر الزناة، وإنما شرع في المحصن دون البكر.



[٢٢٠١] صحيح انظر صحيح الترمذي (٧٨٠) مع زيادة يسيرة.

[٢٢٠٢] إسناده صحيح.

[٢٢٠٣] صحيح. انظر صحيح الجامع (٧٥٧) بلفظ «لا وصية لوارث» دون الزيادة، والإرواء برقم «١٦٥٥».

[٢٢٠٤] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «١٤٥٧».

(١) النساء: ١٢.

فهرس محتويات
المجلد الثاني
من شرح مصابيح السنة

٣٦٩	كتاب الجنائز
٣٦٩	باب عيادة المريض وثواب المرض
٣٨٠	باب تمنى الموت وذكره
٣٨٤	باب ما يقال عند من حضره الموت
٣٨٥	باب غسل الميت وتكفينه
٣٨٩	باب المشى بالجنائز والصلاة عليها
٣٩٥	باب دفن الميت
٤٠٠	باب البكاء على الميت
٤٠٧	باب زيارة القبور
٤٠٨	كتاب الزكاة
٤١٨	باب ما تجب فيه الزكاة
٤٢٨	باب صدقة الفطر
٤٢٩	باب من لا تحل له الصدقة
٤٣١	باب من لا تحل له المسألة ومن تحل له
٤٣٧	باب الإنفاق وكراهية الإمساك
٤٤١	باب فضل الصدقة
٤٥٠	باب أفضل الصدقة
٤٥٣	باب صدقة المرأة من مال الزوج

٤٥٥	باب لا يعود فى الصدقة
٤٥٦	كتاب الصوم
٤٥٩	باب رؤية الهلال
٤٦٧	باب تنزيه الصوم
٤٧٠	باب صوم المسافر
٤٧١	باب القضاء
٤٧٢	باب صيام التطوع
٤٨٠	باب ليلة القدر
٤٨٣	باب الاعتكاف
٤٨٦	كتاب فضائل القرآن
٥١٣	كتاب الدعوات
٥١٩	باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه
٥٢٦	باب أسماء الله تعالى
٥٣٣	باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٥٣٩	باب الاستغفار والتوبة
٥٥٣	باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام
٥٦٢	باب الدعوات فى الأوقات
٥٧٥	باب الاستعاذة
٥٨١	باب جامع الدعاء
٥٨٦	كتاب المناسك
٥٩٠	باب الإحرام والتلبية
٥٩٤	قصة حجة الوداع
٦٠١	باب دخول مكة والطواف

٦٠٧	باب الوقوف بعرفة
٦١٠	باب الدفع من عرفة والمزدلفة
٦١٣	باب رمى الجمار
٦١٤	باب الهدى
٦٢٠	باب الحلق
٦٢٥	باب خطبة يوم النحر ورمى أيام التشريق والتوديع
٦٢٩	باب ما يجتنبه المحرم
٦٣١	باب المحرم يجتنب الصيد
٦٣٤	باب الإحصار وفوت الحج
٦٣٩	باب حرم مكة حرسها الله
٦٤٣	باب حرم المدينة حرسها الله
٦٥٥	كتاب البيوع
٦٥٥	باب الكسب وطلب الحلال
٦٦٢	باب المساهلة في المعاملة
٦٦٤	باب الخيار
٦٦٧	باب الربا
٦٧١	باب المنهى عنها من البيوع
٦٨٨	باب السلم والرهن
٦٨٩	باب الأحتكار
٦٩١	باب الإفلاس والإنظار
٦٩٥	باب الشركة والوكالة
٦٩٧	باب الغصب والعارية
٧٠٣	باب الشفعة

٧٠٦	باب المساقاة والمزارعة
٧٠٩	باب الإجارة
٧١٢	باب إحياء الموات والشرب
٧١٩	باب العطايا
٧٢٣	باب اللقطة
٧٢٧	باب الفرائض
٧٣٠	باب الوصايا



[٢] كتاب النكاح

(من الصحاح)

٢٢٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

٢٢٠٦ - وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا .

٢٢٠٧ - وقال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

٢٢٠٨ - وقال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

ومن كتاب النكاح:

[٢٢٠٥] حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج» الشباب: جمع شاب، وكذلك الشبان . والشباب أيضاً: الغدانة، وكذلك الشبية . (الباءة) والباءة: من أسماء النكاح، سمي به؛ لأن الرجل يتبأ من أهله، أى: يتمكن منها، كما يتبأ من داره . والاستطاعة: أريد بها استطاعة التزوج، لما يفتقر إليه من الأسباب، لا استطاعة نفس الفعل . وفيه: «فإنه له وجاء» الوجاء - بالكسر - ممدوداً: رض عروق البيضتين حتى تفضخ ، فيكون شبيهاً بالخصاء . وقيل: إنه رض الخصيتين . والمعنى: أن الصوم يقع فى قطع شهوة لنكاح وتفتيرها موقع الوجاء .

[٢٢٠٧] ومنه: قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «فاظفر بذات الدين تربت يداك» أى: فر ينكح ذات الدين . وفى بعض طرقه: «فعليك [٦٣/ب] بذات الدين» وقواه: «فاظفر بذات الدين» أبلغ فى المعنى، لما يتضمنه الأمر من الفوز . وقوله: «تربت يداك» يقال: ترب الرجل: أى: افتقر، كأنه قال: لصق بالتراب . وتفسير اللفظ: افتقرت؛ فلا [أصبت] (١) خيراً، على الدعاء وقد ذهب إلى ظاهره بعض أهل العلم ولم يُصب؛ فإن ذلك وما يملك مسلكه من الكلام تستعمله العرب على أنحاء كثيرة: كالعتبة والموجدة، والإنكار، والتعجب وتعظيم الأمر والاستحسان والحث علو الشيء، وقد مر بيانه والقصد فيه هاهنا: الحثُّ والجدُّ والتشمير فى طلب المأمور به، واستعمال التيقظ دونه، مثل قولهم: اتجُّ لا أيا لك .

[٢٢٠٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٢٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (ب) . وفى (ب): (أصبت) .

٢٢٠٩. وقال: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش، أحناء على ولد في صفره، وأرعاه على زوج في ذات يده».

٢٢١٠. وقال: «ما تركت بعدى فتنة أضمر على الرجال من النساء».

٢٢١١. وقال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

٢٢١٢. وقال: «الشؤم في المرأة والدار والفرس». وفي رواية: «الشؤم في ثلاث: في المرأة والمسكن والدابة».

٢٢١٣. وقال جابر - رضى الله عنه - كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما قفلنا كنا قريباً من المدينة، قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بعمرس، قال: «تزوجت؟ قلت: نعم. قال: «أبكر أم ثيب» قلت: بل ثيب، قال: «فهلا بكرأ تلاعبيها وتلاعبك» فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» (أى عشاء) «لكي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة».

[٢٢٠٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش» يريد: خير نساء العرب، فإنهن يركبن الإبل. و«صالح» أجراه على لفظ خير. وقوله: «أحناء» أى: أعطفه، والضمير فيه: يرجع إلى محذوف. أى: أحنأ من يوجد، أو: وجد، أو: من هناك ونحوه. وهذا من فصيح الكلام. ومثله قول الواصف: أحسنه خلقاً. يعنى النبي ﷺ:-
أى: أحسن من يذكر ويوجد.

[٢٢١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «الشؤم في المرأة والفرس والدار» الشؤم: نقيض اليمن. أى: يوجد ذلك في الأشياء الثلاثة أى: يوجد فيها ما يناسبه ويشاكله. والأشبه أن ذلك على طريق الاحتمال، لا على وجه الحتم والقطع؛ لما فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه -: «وإن يكن الطيرة فى شىء ففى المرأة والفرس والدار» وإنما قال ذلك لرجوع الأشياء الثلاثة بالضرر البالغ على صاحبها، وليعلم أنها من أقرب الأشياء التى يُتلى به الإنسان إلى الآفة وقلة البركة. وقد قيل: إن شؤم المرأة: سوء خلقها. وشؤم الفرس: حرانه وشماسه. وشؤم الدار: ضيق عطنها، وسوء جارها.

[٢٢١٣] ومنه قوله: ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» أى: عشاء لكى تمتشط الشعنة، وتستحد المغيبة: أى تتزين لزوجها وتتهيأ، [بامتشاط] (١) وإماطة الأذى. و(الاستحداد) استفعال من الحديد يعنى: استعماله والاستحلاق به. ويحتمل أنه كنى بذلك عما تعالجه بالتف، أو التنور [٦٤]؛ لأنه أصلح للكناية، وهو الوجه؛ لأن النساء لا [يرين] استعمال الحديد ولا يحسن بهن،

[٢٢١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢١١١] أخرجه مسلم.

(١) فى (١): بالامتشاط.

[٢١١٣] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢١٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله».

٢٢١٥ - وقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض».

٢٢١٦ - وقال: «تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم».

٢٢١٧ - عن عبد الرحمن بن عويم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير» (مرسل).

والمُغَيَّبَةُ هى التى غاب زوجها، يقال: أغابت المرأة فهى مُغَيَّبَةٌ، بالهاء، ومشهد، بلا هاء. فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله: «أمهلوا حتى ندخل ليلاً» وبين ما روى أنه «نهى أن يطرق الرجل أهله» والطروق: هو أن يجيء أهله ليلاً.

قلنا: المنهى عنه من الطروق: هو أن تقدم من سفر ليلاً من غير إعلام واستلام وإمهال لتمكن المُغَيَّبَةِ من حاجتها، وتستعد للقاء الزوج. وقد كان رسول الله ﷺ يقدم من سفره نهاراً، وأكثر ما روى قدمه عند ارتفاع النهار وأوله، ويجلس للناس فى المسجد، فالوجه فى حديث جابر، أنهم قدموا نهاراً، فأمرهم بالتلبث، ليجدوا أهلهم على ما يحبون، فلم يوجد فى ذلك المعنى الذى بسببه نُبِّهوا عن الطروق، والأقرب أنه أراد بالدخول ليلاً الاجتماع والإفشاء إليهن.

(ومن الحسان)

[٢٢١٧] حديث عبد الرحمن بن عويم عن النبى ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير» إنما أضاف العذوبة إلى الأفواه إرادة ما تحويه من الريق، ويقال للريق والخمر الأعذبان، والعذب: الماء الطيب، وأنتق أرحاماً أى: أرحامهن أكثر نقاً للولد والأصل فى (التنق) قلع الشيء والرمى به. ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الأولاد: ناتق؛ لأنها ترمى بالأولاد [رمياً] (١) يقال: تنقت المرأة، فهى ناتق، ومتناق. وقوله: «وأرضى باليسير» أى: من الإرفاق؛ لأنها لم تتعود فى سالف الزمان دون معاشر الأزوج ما يدعوها إلى استقلال ما تُصَادَفُه فى المستأنف.

وعبد الرحمن هذا هو عبد الرحمن بن عويم. من أهل العقبة، وولد هو فى زمان النبى ﷺ ولم ير له رؤية ولا رواية، فلماذا قال: مُرسل. وفى نسخ المصاييح: ابن عويم، بزيادة الراء، وهو غلط.

[٢١١٤] قال الشيخ: وإسناده صحيح. [٢١١٥] قال الشيخ: حديث حسن.

[٢١١٦] قال الشيخ: صحيح بطرقه، وقد خرجتها فى «آداب الزفاف» ص ٥٥.

[٢١١٧] ضعيف لإرساله.

(١) من (١). وفى (ب): ميتاً. (٢) من الهامش: وفى المتن: (يرون).

[١] باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

٢٢١٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».
٢٢١٩. وقال ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتتمتها لزوجها كأنه ينظر إليها».
٢٢٢٠. وقال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد».
٢٢٢١. وقال: «ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا رحم محرم».
٢٢٢٢. وقال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل يا رسول الله أرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت».

ومن باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات

(من الصحاح)

- [٢٢١٨] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فانظر إليها ، فإن في أعين الأنصار شيئاً» يريد به: شيئاً لا يستقر عليه الطبع، يكون سبباً للنفرة. وفي بعض طرق هذا الحديث من قول بعض الرواة بعد قوله: «فإن [٦٤ب] في أعين نساء الأنصار شيئاً» يعنى: الصغر. ويكون النبي ﷺ عرف ذلك إما لتحدث الناس به، وإما لتوسمه ذلك الشيء في أعين رجالهم. والنساء شقائق الرجال، فاستدل بالشاهد على الغائب وأشار بقوله: «في أعين الأنصار» إلى ذلك فعم الرجال والنساء، أو عرفه ربه فحدث به، ولا رابع لهذه الأسباب الثلاثة.
- [٢٢٢٢] ومنه: حديث عُبَيْدِ بْنِ عامر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحمى؟ قال: الحمى الموت» والحمى: كل قريب من قبل الزوج، مثل الأب والأخ. وفيه أربع لغات: حمًا مثل قفًا، وحمًا مثل أبو، وحم مثل أب، وحمؤ - ساكنة الميم مهموزة.
- قال أبو عبيد: معنى قوله: «الحمى الموت» أى: فلتمت ولا تفعلن ذلك، فإذا كان ذلك دأبه فى أب الزوج - وهو محرم - فكيف بالغريب، قال ابن الأعرابى: هذه كلمة تقولها العرب. كما تقول: الأسد الموت. أى: لقاءه مثل الموت. وكما تقول: السلطان نار. وهذا الذى ذهبوا إليه صحيح، غير أنهم غفلوا عن بيان وجه التكثير وتغليظ القول عن النبي ﷺ - والذى ذهب إليه أبو عبيد فى تخصيص أب الزوج بالحمى غير سديد، لكونه محرمًا ما دونًا له فى الدخول على زوجة ابنه، شهد بذلك التنزيل، قال الله
-
- [٢١١٨] أخرجه مسلم.
- [٢١٢٠] أخرجه مسلم.
- [٢٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين.
- [٢١١٩] أخرجه فى الصحيحين.
- [٢١٢١] أخرجه مسلم.

٢٢٢٣ - عن جابر - رضى الله عنه - أن أم سلمة استأذنت النبي ﷺ في الحجامه فأمر أبا طيبة أن يحجمها قال: حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة أو غلاماً لم يحتلم .
 ٢٢٢٤ - عن جرير بن عبد الله أنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصرى .

٢٢٢٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان إذا أحدكم أعجبت المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه» .
 (من الحسان)

٢٢٢٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» .

٢٢٢٧ - عن المغيرة بن شعبه أنه قال خطبت امرأة فقال لى رسول الله ﷺ: «هل نظرت إليها؟ فقلت: لا . قال: «فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» .

٢٢٢٨ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله فإن معها مثل الذى معها» .

تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُ زَيْتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾^(١) والوجه فيه أن السائل أطلق القول فى الحموى، ولم يبين عن أى الأحماء يسأل، فإن الحموى يتناول عند الإطلاق أخ الزوج الذى هو غير محرّم، كما يتناول أب الزوج الذى هو محرّم، فردّ عليه قوله، كالمغضب المنكر عليه لتعميته فى السؤال، ثم لجمعه باللفظ الواحد بين من لا يجوز له الدخول عليها، وبين من يجوز له .
 ويحتمل أنه أراد بالدخول عليهن الخلوة بهن، إذا انفرد كل واحد منهما بالخلوة مع صاحبه . وبدلّ عليه حديثه الآخر: «لا يخلون رجلٌ بمغيبية، وإن قيل: حموها، [ألا]^(٢) . حموها الموت» .
 (ومن الحسان)

[٢٢٢٧] قوله ﷺ فى حديث المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه: «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» يعنى: أن يكون بينكما المحبة والاتفاق .
 قال الشاعر:

والبيض لا يؤدمن إلا مؤدما

أى: لا يجبن إلا محبياً، من (الأدم) وهو الألفة والاتفاق [١/٦٥] يقال: أدم الله بينهما، وأدم، أى: أصلح وألف، وكذلك آدم، فَعَلٌ وأفعل بمعنى .

[٢٢٢٣] أخرجه مسلم .

[٢٢٢٥] أخرجه مسلم .

[٢٢٢٧] قال الشيخ إسناده حسن، وقد أعلّ بالانقطاع .

[٢٢٢٨] أخرجه الدارمى، كتاب النكاح، باب الرجل يرى المرأة فيخاف على نفسه .

(١) النور: ٣١ . (٢) فى (١): [لا] .

- ٢٢٢٩ - عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان».
- ٢٢٣٠ - وعن بريدة أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة».
- ٢٢٣١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا زوج أحدكم عبده أمته فلا ينظر إلى عورتها». وفي رواية: «فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة».
- ٢٢٣٢ - وعن جرهد أن النبي ﷺ قال: «أما علمت أن الفخذ عورة».
- ٢٢٣٣ - وقال لعلي: «لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حتى ولا ميت».
- ٢٢٣٤ - وقال لمعمر: «يا معمر غط فخذيك إن الفخذين عورة».
- ٢٢٣٥ - وقال: «ياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرمهم».

[٢٢٢٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» العورة: السوءة وكل ما يُستحيا منه، وأصلها من العارة، أى: المذمة، ولذلك سُمى النساء عورة، أى أن المرأة موصوفة بهذه الصفة، وما كان هذه صفته، فمن حقّه أن يستر. ويحتمل أن يكون معنى قوله: «المرأة عورة» أنها ذات عورة، ولما كان من شأن العورة أن تكون مستورة محجوبة، يستحى من كشفها، ويستكف من هتك حرمتها، وكان شأن المرأة فى تبرّؤها وتبرّجها شيها بكشف العورة، سمّاها هنالك عورة، وذكر أنها إذا خرجت استشرفها الشيطان. والأصل فى الاستشرف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكفّ فوق الحاجب كهيئة المتظل من الشمس، ومنه قول الحسن بن مطير:

فيا عجبا للناس يستشرفوننى كأن لم يروا بغدى محبا ولا قبلى

وفى الحديث وجوه: أحدها: أنه ينظر إليها ويطمحُ ببيصره نحوها، ليفويها أو يغوى بها. وثانيها: أن أهل [الرية]^(١) إذا رأوا بارزةً من خدرها استشرفوها؛ لما بث الشيطانُ فى نفوسهم من الشرّ، وألقى فى قلوبهم من الزينغ، فأضاف العمل إلى الشيطان؛ لكونه الباعث على استشرفهم إياها. وثالثها: أنه يؤدّ أنها على شرف من الأرض؛ لتكون معرضة له. وعلى هذا الوجه فتر الاستشرف فى البيت الذى نقلناه من كتاب الحماسة.

[٢٢٢٩] إسناده صحيح.

[٢٢٣٠] حديث حسن: انظر صحيح الجامع ح/ ٧٩٥٣. وحجاب المرأة المسلمة ٣٤.

[٢٢٣١] صحيح.

[٢٢٣٢] صحيح بشواهده.

[٢٢٣٣] صحيح بشواهده.

[٢٢٣٤] صحيح بشواهده.

[٢٢٣٥] ضعيف، انظر ضعيف الجامع ح/ ٢١٩٣. (١) من (أ): وفى (ب): (الربة).

٢٢٣٦. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها كانت عند رسول الله ﷺ: وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ «احتجبا منه» فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال؟ رسول الله ﷺ: «أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه»؟

٢٢٣٧. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك» قلت: أفرأيت إذا كان الرجل خالياً؟ قال: «فالله أحق أن يُستحى منه».

٢٢٣٨. عن عمر - رضى الله عنه - عن النبی ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما».

٢٢٣٩. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا للجوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم» قلنا: ومنك يا رسول الله؟ قال: «ومنى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم».

٢٢٤٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك».

ورابعها: أنه أراد أن الشيطان يصيبها بعينه، فتصير من الخبيثات، بعد أن كانت من الطيبات، من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها. هذا الذى اهتدينا إليه من البيان. والعجب بمن يتصدى لبيان المشكل وتفسير الغريب ثم يمر على مثل هذا القول غير مكترث به، وربما تدنق لى تقدير ظاهر من القول. ولقد قُتشت أمهات الكتب التى صفت فى هذا الفن عن بيان هذا الحديث، فلم أصادف أحداً منهم تعرض له بكلمة، فلعلمهم غفلوا عنه، أو حسبوه من الواضح الجلى، ونحن استهمناه، فاجتهدنا فيه مبلغ علمنا فى الاستكشاف.

[٢٢٣٦] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، إذ أقبل ابن أم مكتوم. . الحديث» وميمونة معطوفة على اسم (كان) ويجوز فيها لجر [٦٥] معطوفة على رسول الله ﷺ شرع بهذا الحديث أن ليس للنساء أن يرمين بأبصارهن إلى الرجال من غير ذوى المحارم قصداً، لما يتوقع فيه من الفتنة، ويتوقى عنه من الفساد، وأنهن لسن فى فسح من ذلك، كما أن الرجال ليس لهم ذلك، وإن كان الأمر فى حقهم أشد وأكاد؛ لأن العلة فى النهى عن النظر إليهن غير واحدة، فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث عائشة - رضى الله عنها - «كنت أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم فى المسجد».

قلنا: نرى أن ذلك كان قبل نزول الحجاب، ويحتمل أنها كانت يومئذ لم تبلغ الحلم، ويحتمل أن كلا الأمرين وجد هنالك.

[٢٢٣٨] إسناده صحيح.

[٢٢٣٧] حسنه الشيخ.

[٢٢٣٦] ضعيف.

[٢٢٤٠] قال الشيخ إسناده جيد.

[٢٢٣٩] له شواهد.

[٢] باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

- ٢٢٤١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت».
- ٢٢٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٣ - ويروى: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها» ويروى: «والبكر يستأذن أبوها وإذنها صماتها».
- ٢٢٤٤ - عن خنساء بنت خذام أن أباهما زوجها وهى ثيب، فكرهت، فأنت رسول الله فرد نكاحه.

ومن باب الولي في النكاح واستئذان المرأة

(من الصحاح)

[٢٢٤١] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تُنكح الثيبُ حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن، وإذنها الصموت» الاستثمار والامتار: المشاورة، على هذا فسر في كتب أهل اللغة ولا وجه لحملة على التشاور في هذا الحديث؛ لكون الاستئذان حينئذ أبلغ منه، وقد علمنا أن الثيب أتم تصرفاً في نفسها، فمعنى الاستثمار فيه طلب الأمر من قبلها، كما أن الاستئذان طلب الإذن. والأمر بالشيء: التقديم به، ولا يكون إلا بنطق. والإذن في الشيء: الإعلام بإجازته والرخصة فيه. والسكوت عنده ينوب مناب القول، ويستدل به على الرضا، لا سيما في هذه القضية؛ لأن الغالب من حال الأبيكار أن لا يبدن إرادة النكاح من أنفسهن، حياءً وأنفةً وكان هذا أمراً مفهوماً، فلما أنزل النبي ﷺ الصمات منها منزلة صريح الإذن، واشتهر علم ذلك في الأمة، صار الصموت في إذنها شرعاً مشروعاً. والصمات والصموت والصمات كلها مصدر: صمت. وثلاثتها ورد الحديث، ففي هذا الحديث: وإذنها الصموت» وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «إذنها صماتها» وفي بعض طرقه: «وصمتها إقرارها» والثيب المرأة التي دخل بها، وكذلك الرجل الذي قد دخل بامرأته، يقال: رجل ثيب وامرأة ثيب، الذكر والأنثى فيه سواء، وأصله من: ثاب الرجل، يثوب، ثوباً [وثوباًناً] (١) أى: رجع بعد ذهابه: والبكر هى التي لم تفتض، سميت [٦٦/أ] بذلك اعتباراً بالثيب؛ لتقدمها عليها فيما يراد له النساء. وأصل الكلمة: البكرة التي هى أول النهار.

[٢٢٤٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الأيّم أحق بنفسها من وليها».

(١) من (ب). وفي (أ): (وثوباً).

[٢٢٤٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٤١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٢٤٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٤٤] أخرجه البخارى.

٢٢٤٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين وزفت إليه وهى بنت تسع سنين، ولعبها معها، ومات عنها وهى بنت ثمانى عشرة.
(من الحسان)

٢٢٤٦. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا نكح إلا بولى».

الحديث: الأيم - فيما يتعارفه أهل اللسان -: الذى لا زوج له من الرجال والنساء، يقال: رجل أيم، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج، وامرأة أيم أيضاً، بكراً كانت أو ثيباً، ويدا، عليه قوله - سبحانه - ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (١).

قال الشاعر:

فإن تنكحى أنكح، وإن تتأيمى فإن كنت أفتى منكم أتأيم

وإنما قيل للمرأة: أيم، ولم يقل: أيمة؛ لأن أكثر ذلك للنساء، فهو كالمستعار للرجال، وفسر جمع من أهل العلم الأيم فى هذا الحديث بالثيب، وزعموا أنه فيها خاصة؛ لأنها ذكرت فى مقابلة البكر، وأراهم إنما ذهبوا إلى ذلك فراراً من القول بولاية المرأة على نفسها، ويلزمهم فى البكر ما يلزمهم فى الثيب، ثم إنهم وجدوا فى بعض طرق هذا الحديث من غير وجه «الثيب أحق بنفسها» فردوا الأيم إليه فى المعنى.

ونقول: إن ذلك من بعض الرواة، فى روايته الحديث بالمعنى، فحسب أن الثيب يسد مسد الأيم، فرواه كذلك، فعلى الوجه الذى ذكرنا من لغة العرب، واستدللنا عليه من الكتاب الأيم هى: المرأة التى لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، وإنما أفرد البكر فى الاستئذان؛ لأن البكر والثيب، وإن اجتمعتا فى حكم الولاية - فإنهما يفترقان فى حكم الاستئذان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «والبكر يستأذنها أبوها فى نفسها» والأمر باستئذان الأب منها، وهو أقوى الأولياء ولاية، يؤيد الوجه الذى ذكرناه.

[٢٢٤٥] ومته: قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «ولعبها معها» اللعب: جمع لعبة، كركبة وركب. أرادت ما كانت تلعب به، وكل ملعوب به فهو لعبة. وإذا فتح اللام، فهو المرة الواحدة من اللعب، وإذا كسر فهى الحالة التى عليها اللاعب.

(ومن الحسان)

[٢٢٤٦] حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا نكح إلا بولى» وجه هذا الحديث عند أبى حنيفة - رحمة الله عليه - على تقدير ثبوته، أن يؤول على أن المراد منه النكاح الذى لا يصح إلا بعقد ولى بالإجماع، كعقد نكاح الصغيرة والمجنونة والأمة، وعلى هذا فى الطرف الآخر. وقيل: المراد منه: نقى الكمال، وقد زيف بعض أهل [العلم] (٢) هذا التأويل. وقال: إذا يتأتى ذلك فى العبادات

[٢٢٤٦] حديث صحيح.

(٢) من (أ). وغير واضحة فى (ب).

[٢٢٤٥] رواه مسلم.

(١) النور: ٣٢.

٢٢٤٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحلت من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان وليٌ من لا وليَّ له».

٢٢٤٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بيعة» (والأصح أنه موقوف على ابن عباس - رضى الله عنهما -).

٢٢٤٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيعة تستأمر فى نفسها، فإن صممت فهو إذنهما، وإن أبت فلا جواز عليها».

٢٢٥٠ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أبما عبد تزوج بغير إذن سيده فهو عاهر».

[٣] باب إعلال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

٢٢٥١ - عن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء النبي ﷺ فدخل حين بنى علىّ، فجلس على فراشى كمجلسك منى، فجعلت جواريات لنا يضرين بالدف، ويندبن والقرب التى لها جهتان فى الجواز من ناقص وكامل. وأما المعاملات التى لها جهة واحدة، فإن النفى يوجب فيها الفساد، أو كلاماً هذا معناه.

والجواب عنه، أن هذا القائل قصد بنفى الكمال ارتهان العقد بما عسى أن ينقضه بعد الإبرام، من اعتراض الولى، فيما له فيه حق الاعتراض، فإذا عقد برضاه؛ انتهى عنه هذه النقيضة. وهذا كلام صحيح. وقد قيل فيه غير ما ذكرنا من التأويل. وإنما أحوجهم إلى ذلك طلب التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «الأيّم أحقّ بنفسها من وليها» وحديث ابن عباس حديث صحيح متفق على صحته، لا يقاومه حديث أبى موسى، إذ فيه لأهل السند مقال، لما وجد فيه من الاختلاف، فقد روى تارة عن أبى موسى، وتارة عن أبى بردة متقطعاً، وعن رواه كذلك سفيان الثورى وشعبة، ورواه عن أبى إسحق عن أبى بردة، ومدار هذا الحديث على أبى إسحق، وقد رواه بعضهم عن يونس بن أبى إسحق عن أبى بردة، ولم يذكر فيه أبو إسحق.

[٢٢٤٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها

[٢٢٤٧] حديث صحيح.

[٢٢٤٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح/ (٢٣٧٤).

[٢٢٤٩] حديث حسن. انظر صحيح الجامع «٨١٩٤». وانظر الإرواء ح/ ١٨٢٨، ١٨٣٤.

[٢٢٥٠] صحيح. انظر صحيح الجامع «٢٧٣٣»، والإرواء «١٩٣٣».

[٢٢٥١] أخرجه البخارى.

من قتل من آبائي يوم بدر. إذ قالت إحداهن. وفيينا نبي يعلم ما في غد. فقال: «دعى هذه وقولى ما كنت تقولين».

٢٢٥٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو».

٢٢٥٣. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى.

فكاحها باطل .. الحديث» قد تكلم بعض أهل الحديث فى هذا الحديث، وذكر فى رواية ابن جريج هذا الحديث عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة، أن ابن جريج قال: سألت الزهري عنه فلم يعرفه .

قلت: وقد سبق القول فيما يخالفه من حديث ابن عباس، وقد روى أيضاً عن عائشة - رضى الله عنها - ما يخالف حديثها هذا، مع صحة ذلك وضعف هذا، وذلك أنها زوجت بنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن، المنذر بن الزبير، وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبد الرحمن قال: أملى يفتات عليه فى أمر بناته، فكلمت عائشة المنذر، فقال: ذلك بيد عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: ما كنت أردّ أمراً قضيتيه .. الحديث» وقد استدلل من يرى أن المرأة أحقّ بنفسها بهذا الحديث، فقال: أنى يستقيم لنا القول بسماع عائشة - رضى الله عنها - هذا الحديث عن النبي ﷺ وقد صنعت فى إئنة أخيها ما صنعت، حتى أجازت فيه التملك الذى لا يؤذن فيه إلا عن صحة النكاح وثبوته، اللهم إلا أن تكون قد علمت أن المراد منه ما لا يخالف صنيعها ذلك، فيؤوّل على ما أوّل حديث أبى موسى.

وفى كتاب أبى عيسى: «أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليتها» وفى كتاب أبى داود: «بغير إذن مواليتها» وهذا أكثر وأشبه، وعلى هذا يحتمل أن المراد من «أمرأة» هو الأمة، فكانه قال «أيما أمة» واعتمد على ما بينه بقوله: «بغير إذن مواليتها» فيكون مثل حديثه: «أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه» وبما يدل على اختيار رواية كتاب أبى داود نسق الكلام «فإن تشاجروا»، وفى كتاب أبى عيسى «إن اشتجروا» وهما سيان. يقال: اشتجر القوم وتشاجروا. أى: تنازعوا واختلقوا. ولا نزاع فى أن الضمير راجع إلى الموالى، أو الأولياء. وقال الخطابى: يريد تشاجر العضل والممانعة فى العقد دون تشاجر المناحة فى سبق.

قلت: وأرى قوله: «فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له» مشكلاً ج.؛ لأنه يحكم بانتفاء الولى مع وجوده، إلا أن يقال: إنّه أنزل التى وقعت المشاجرة فيها بين مواليتها منزلة من لا ولى لها فى الحكم، فيقوم السلطان مقام الولى فى النظر لها والاعتراض عليها.

ومن باب إعمال النكاح والخطبة والشرط

(من الصحاح)

[٢٢٥٣] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «تزوجنى رسول الله ﷺ - فى شوال، وبنى بى فى

[٢٢٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٥٢] أخرجه البخارى.

٢٢٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج» .

٢٢٥٥. وقال «لا يخطب الرجل على أخيه حتى ينكح أو يترك».

٢٢٥٦. وقال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، ولتنكح فإن لها ما قدر لها».

٢٢٥٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار. قال الشيخ المصنف - رحمه الله -: والشغار أن يزوج الرجل ابته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق.

٢٢٥٨. وقال رسول الله ﷺ: «لا شغار فى الإسلام».

٢٢٥٩. عن على أن النبى ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.

٢٢٦٠. وعن سلمة بن الأكوع أنه قال رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى المتعة ثلاثاً ثم نهى

عنها.

شؤال.. الحديث «بنى بى» صوابه عند أهل اللغة بنى على، على ما فى حديث الربيع بنت [معوذ] (١) «حين بنى على» ويقولون: العامة تقول بنى بأهله، وهو خطأ، وكان الأصل فى هذا أن الداخل بأهله كان يضرب عليها ليلة دخوله بها قبة، فقبل لكل داخل بأهله بان، والظاهر أن يكون من بعض الرواة، فإنها - رضى الله عنها - كانت تضم إلى فصاحة قريش بلاغة، وفصل خطاب، وإنما قالت: «فأى نساء رسول الله ﷺ كانت أحظى عنده منى»؛ لأنها سمعت بعض الناس يتطيرون ببناء الرجل على أهله فى شؤال، وكان هذا كان من أحاديث أهل الجاهلية، لا يرون الإعراس فى أشهر الحج، فحكمت من نفسها ما حكمت؛ دفعا للوهم عن نفوسهم وإزاحة للباطل عن عقائدهم.

[٢٢٥٤] ومنه حديث عتبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به «الفروج» الشروط التى استحلّت به الفروج هى: المهر والنفقة وحسن العشرة، ويحتمل أنه أراد بذلك الشروط التى دعت المرأة إلى الرغبة فى الزوجية، فيدخل بذلك الوفاء بما لم تحظره الشريعة، ولم تقدح فيه السنة.

[٢٢٥٦] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها.. الحديث» أراد أختها فى الدين، إذا رغب زوجها فى خطبتها، فسألته المخطوبة أن يطلق زوجته؛ لتكون منفردة بالحظ منه. وقوله: «لتستفرغ صحفتها» أى: تجعلها فارغة عما فيها. وهذا مثل ضربته لحيازة الضرة حق صاحبته لنفسها. وفى رواية: «لتكنفى بما فى إناها» (وتكنفى): تفتعل. من: كفات القدر: إذا كبتها لتفرغ ما فيها، «فإن لها ما قدر لها» أى: لن تعدو بذلك ما قسم لها، ولن تستزيد به شيئاً.

[٢٢٦٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -: «رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس فى

(١) من (أ). وتصحفت فى (ب) إلى (مسعود). [٢٢٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٧] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٢٥٩] أخرجاه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٢٦١ - عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: علمنا رسول الله ﷺ الشَّهْدَ فِي الصَّلَاةِ، وَالتَّشْهَدَ فِي الْحَاجَةِ، فَذَكَرَ التَّشْهَدَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرُهُ، وَالتَّشْهَدَ فِي الْحَاجَةِ: إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَقْرَأُ ثَلَاثَ آيَاتٍ. فَفَسَّرَهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢) ﴿وَقُولُوا لِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣). وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ مِنَ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ.

المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها أوطاس، وإد من ديار هوازن قسم بها رسول الله ﷺ غنائمهم، وذلك بعد الفتح، وكان ذلك في غزوة حنين، فإن سأل سائل عن أحاديث المتعة، فقال: رُوِيَ فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ أَنَّهَا رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسٍ، ثُمَّ نَهِيَ عَنْهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَتُرْوَى فِي حَدِيثِ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدِ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ نَهَى يَوْمَ الْفَتْحِ عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ، وَتُرْوَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ مَتْعَةِ النِّسَاءِ عَامَ خَيْبَرَ، وَتُرْوَى عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالذَّقِيقِ الْيَوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَاتَاهُ آتٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمَتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: بَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا، وَتُرْوَى أَيْضًا عَنْ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدٍ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ، حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ لَمْ نَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى نَهَانَا عَنْهَا». كُلُّ هَذِهِ أَحَادِيثُ صَحَّاحٍ، فَكَيْفَ بِالْتَوْفِيقِ بَيْنَهَا؟

فالجواب: أن يقال: المتعة كانت من الأنكحة التي كانوا يعتقدونها في الجاهلية، فلما جاء الله بالإسلام، لم يبين لهم فيها حكم، حتى كان يوم خيبر فنهوا عنها، ونودي فيهم بذلك: على ما في حديث عليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ رُخِّصُوا فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَهَوْا عَنْهُ، فَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَكُنَّا: أَلَا نَسْتَخْصِي فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رُخِّصَ لَنَا أَنْ نَنْكَحَ الْمَرْأَةَ بِالثُّوبِ إِلَى أَجْلِ» وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الرِّخْصَةَ كَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْهَا عَامَ خَيْبَرَ رُخِّصَ فِيهَا عَامَ أُوطَاسٍ، عَلَى مَا فِي حَدِيثِ سَلْمَةَ، وَكَانَ الْفَتْحُ وَوَقْعَةُ هُوَازِنَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ حَدِيثِ سَلْمَةَ وَسَبْرَةَ. وَقَوْلُ سَلْمَةَ: «رُخِّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ أُوطَاسٍ فِي الْمَتْعَةِ» يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِ النَّهْيِ. وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ» فَإِنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى زَمَانِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ» أَي: نَرَى ذَلِكَ جَائِزًا فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ. وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ، فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ مَعَ زَارَةِ عِلْمِهِ وَقِدْمَةِ صَحْبَتِهِ

[٢٢٦١] حديث صحيح، وللشيخ رسالة مطبوعة في طريقه وألفاظه.

(١) آل عمران: ١-٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠.

ومداومته، خفى عليه نسخ التطبيق، فلا ينكر أن يكون جابر لم يعلم بذلك، حتى بلغ عمر - رضى الله عنه - ما كان من عمرو بن حُرَيْث، فأغلظ القول، ورأى فيه العقوبة، وأعلم الجاهل بها، حتى استفاض علم ذلك فى الأمة، ونقله الآخر عن الأول.

وقد شهد بتحريمها جمع من [علماء الصحابة]^(١)، فمن ذلك: ما صح عن على - رضى الله عنه - وأبى وغيرهم، التكبير على ابن عباس فى فتواه. وقد صح عن سبرة بن معبد أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إني كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة». الحديث ولما علم به ابن عباس رجع عن فتواه. وكان ابن عباس قاس أمر المضطر إلى قضاء الشهوة على أمر المضطر إلى الميتة، ولم يبلغه فيها نص، وقد استبان ذلك من قوله لسعيد بن جبيرة - حين قال له: «أتدرى ما صنعت وما أفتيت؟» والله ما بهذا أفتيت ولا هذا أردت ولا أحلت إلا مثل ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير».

فإن قيل: ألم يكن ابن عباس أكثر الناس ملازمة لعمر - رضى الله عنه - فكيف التيسر عليه أمر المتعة إلى زيد بن الزبير. قيل: يحتمل أنه حسب أن عمر - رضى الله عنه - نهى عن ذلك رأياً واجتهاداً، أو نهى عنها غير الضطر^(٢). فإن قيل: فإذا كانت متعة النكاح محرمة بالنص، وأجمعت الصحابة على تحريمه - شأى ما ذكرتم - فلم قرن عمر - رضى الله عنه - بينها وبين متعة الحج، ومتعة الحج لم يختلف أحد فى جوازها.

قيل: إنما قرن بينهما؛ لاشتراكهما فى التسمية، وإن كان النهى فى أحدهما من جهة التحريم، وفى الأخرى من طريق النظر إلى الأتم والأولى، ولم يفتقر فيهما إلى بيان تميز أحدهما عن الآخر لمعرفة [ب/٦٨] السامعين، ثم إنه نهى عن متعة الحج فى صيغتين: إحداهما رأياً من المنكر، والأخرى نهى عنها من طريق المصلحة، فالأولى هى التى صنعها أصحاب رسول الله ﷺ؛ حيث رفضوا الحج وجعلوه عمرة، ولم يكن ذلك لغيرهم عرفناه من الأحاديث التى وردت فيه.

فمنها: حديث بلال بن الحارث المزنى - رضى الله عنه - قال: «قلت: يا رسول الله، نسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا قال: بل لكم خاصة» وإلى ذلك أشار أبو ذر - رضى الله عنه - بقوله: «لا تصلح المعتان إلا لأصحاب محمد ﷺ: متعة النساء ومتعة الحج» فهذه الصيغة هى التى قابلها عمر - رضى الله عنه - بالتكبير، وأعد عليها، والأخرى كان ينهى عنها، لئلا يتخذها الناس ذريعة إلى إزالة التفت وقضاء حاجة النفس بين الإحرامين، فإن الطباع مائلة إلى إثارة الرخص ورفض العزائم، ونرى فى الأولى قول عمر - رضى الله عنه -: «معتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج». وكيف يظن به وهو الإمام العدل أن يعاقب على أمر مشروع، وعلى هذا يحمل قول

(١) من هامش المخطوط، وفى الأصل [العلماء].

(٢) قلت: وهناك وجه ثالث: أن يكون ابن عباس لم يبلغه نهى عمر عنها، ولا يلزم من ملازمته لعمر أن يكون قد علم ذلك، فكم من سنة فاتت الأصحاب مع ملازمتهم للنبي ﷺ - كما فاتت سنة الاستئذان على عمر، ودية الأصابع

٢٢٦٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل خطبة ليس فيها تشهد فيه كاليد الجذماء» (غريب) وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجدم».

٢٢٦٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف».

٢٢٦٤. وعن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى ﷺ قال: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح».

٢٢٦٥. عن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة زوجها وليان فهى للأول منهما، ومن باع بيبعا من رجلين فهو للأول منهما».

جابر: فعلناهما مع رسول الله ﷺ ثم نهانا عنه عمر، فلم نعد لهما. ومعلو. أن الصحابة فى زمان عمر وبعده كانوا يتمتعون بالعمرة إلى الحج، فأما التى لم يفعلها أحد من الصحابة ثم من بعدهم، بعد أن بيّنا لهم عمر هى المتعة التى خصّ بها الركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ فى حجته، كما خصت متعة النكاح بمن كانوا فى زمانه ممن أضر بهم العُلمة، حتى استأذنوا فى الخِصاء.

فإن قيل: قد ذكرتم من حديث سيرة، أنه نهى يوم الفتح عن متعة النساء وكذلك أخرجه مسلم فى كتابه، وقد روى أبو داود فى كتابه عن سيرة أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم حجة الوداع، وقد ذكرتم من حديث سيرة، أن النبى ﷺ قال: «إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة» فكيف بالتوفيق بينهما؟

قلنا: روى فى كتاب مسلم عن الزهري، رواه عنه معمر. وفى روايته: «يوم الفتح» ورواه عنه أيضاً صالح، وفى روايته [٦٩/أ] «زمان الفتح» ورواه عن الزهري فى كتاب أبى داود إسماعيل بن أمية: «يوم حجة الوداع» والعبرة برواية معمر وصالح، على ما رواه مسلم و«يوم حجة الوداع» وهم من إسماعيل أو ممن قبله من الرواة، مع أنه ليس باختلاف تناقض، فيحتمل أنه نهى عنها أيضاً يوم حجة الوداع؛ ليكون أبلغ فى الإبلاغ.

(ومن الحسان)

[٢٢٦٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «كاليد الجذماء» أى: المقطوعة - والجذم: سرعة القطع. يعنى: أن كل خطبة لم يؤت فيها بالثناء على الله، فهى كاليد المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها. وأصل التشهد قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ويعبر به عن الثناء، وفى غير هذه الرواية: «كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء» الشهادة: الخبر المقطوع به - والثناء على الله أصدق الشهادات وأعظمها.

[٢٢٦٢] انظر السلسلة الصحيحة (١/٩٢/١٦٩).

[٢٢٦٣] ضعيف.

[٢٢٦٤] حسن الشيخ إسناده.

[٢٢٦٥] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، والنسائى والدارمى.

٢٢٦٦. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كانت عندى جارية من الأنصار زوجتها فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة ألا تغنين، فإن هذا الحى من الأنصار يحبون الغناء».

٢٢٦٧. عن عائشة - رضى الله عنها - أن جارية من الأنصار زوجت، فقال النبى ﷺ: «ألا أرسلتم معهم من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم».

[٤] باب المحرمات

(من الصحاح)

٢٢٦٨. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها».

٢٢٦٩. وقال: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة».

٢٢٧٠. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : جاء عمى من الرضاعة فاستأذن على فأبيت أن أذن له حتى أسأل رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فسأله فقال: «إنه عمك فأذنى له» .

٢٢٧١. وعن على - رضى الله عنه - أنه قال: يا رسول الله، هل لك فى بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة فى قریش. فقال له: «أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة، وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب».

٢٢٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «لا تحرم الرضعة والرضعتان».

[٢٢٦٦] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «كانت عندى جارية من الأنصار، زوجتها، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة ألا تغنين . . الحديث» تغنى، وغنى بمعنى، وكلا الفعلين فيه جائز، ويحتمل أن يكون على خطاب الغيبة لجماعة النساء، والمراد منهن من يتعانى ذلك من الإماء والسفلة فإن الحرائر من نساء العرب كنّ يستنكفن عن ذلك، لا سيما فى الإسلام، ويحتمل أن يكون على خطاب الحضور لهنّ، ويكون من باب إضافة الفعل إلى الأمر به والأذن فيه، ولا يحسن فيه تفريد الخطاب ها هنا، لما فيه من الاحتمال، وقد جلّ منصبُ الطيبات الصديقات الصالحات القانتات عن معاناة ذلك بأنفسهن، ولولا النظر إلى إعلان النكاح وإشادة أمره، لم يأذن فيه نبيّ الله، فإنه لهو مكروه، ولكن ارتفعت الكراهية عنه فى هذه الصورة بالرخصة فيه، والنبى ﷺ رخص فيه على غير صيغة الأمر؛ لما فى أخواتها من الحظر والكراهة وأحلتْ صيغة اللفظ إلى ما فيه من الاحتمال؛ حيث لم يكن عندى فيها رواية أتق بها.

[٢٢٦٦] قال صاحب المشكاة: رواه ابن حبان فى صحيحه.

[٢٢٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٦٧] رواه أحمد وابن ماجه.

[٢٢٧٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٦٩] أخرجه البخارى.

[٢٢٧١] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٢] أخرجه مسلم.

٢٢٧٣. وقال: «لا تحرم المصّة والمصتان ولا تحرم الإملاجة والإملاجتان».

٢٢٧٤. وقالت عائشة - رضی الله عنها -: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله ﷺ وهي فيما يقرأ من القرآن.

٢٢٧٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وعندما رجل فكانه كره ذلك فقالت: إنه أخی فقال: «انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة».

ومن باب المحرمات

(من الصحاح)

[٢٢٧٣] حديث أم الفضل - رضی الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تحرم الإملاجة [٦٩/ب] والإملاجتان» المصحح: المصحح: يقال ملج الصبي أمه، وأمِلجت المرأة صبيها. والإملاجة المرة الواحدة منه، وفي معناه حديث عائشة - رضی الله عنها -: «لا تحرم المصّة والمصتان»، وأكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن قليل الرضاع وكثيره محرم، عملاً بالمفهوم من الآية: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ»^(١) واعتباراً بعمومها، وقد روى أن ابن عمر لما أخبر بأن ابن الزبير يقول: لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، قال: قضاء الله أولى من قضاء ابن الزبير، قال الله تعالى: «وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ» وقد قال بغض الفقهاء من أتباعهم: اختلفت الصحابة في قبول هذا الحكم الذي يتعلّق بالكثير دون القليل، وأنكره طائفة منهم، وما كان هذا سبيله من أخبار الأحاد لا يعترض به على ظاهر القرآن. قال: وقد روى عن ابن عباس - رضی الله عنه - أنه قال فيما روى أنه لا تحرم الرضعة ولا الرضعتان، فقال: قد كان ذلك ثم نسخ. وقيل: لعل ذلك كان ذلك في رضاع الكبر، حين كان يحرم رضاع الكبر، يعني به: حديث سهلة بنت سهيل زوجة أبي حذيفة، حين قالت لرسول الله ﷺ: «إن سالماً - لسالم مولى أبي حذيفة - معنا في بيتنا، وقد بلغ ما بلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال. قال: أرضعيه تحرمه عليه» وهو الآن منسوخ بالاتفاق، فسقط حكم العدد فيه، وعلى نحو من هذا الذي ذكرناه يأول حديث عائشة - رضی الله عنها - الذي يتلو هذا الحديث: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات» وقولها: فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» يأول على أن بعض من لم يبلغه النسخ كان يقرأه على الرسم الأول؛ لأن النسخ لا يكون إلا في زمان الوحي، وكيف، بالنسخ بعد موت النبي ﷺ - ولا يجوز أن يقال: إن تلاوتها قد كان باقياً فتركوها، فإن الله - تعالى - قد رفع قدر هذا الكتاب المبارك عن الاختلال والنقصان، وتولّى حفظه، وضمن بصيانه، فقال - عزّ من قائل -: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»^(٢) فلا يجوز على كتاب الله أن يضيع منه آية، ولا يتخرم منه حرف كان يتلى في زمان الرسالة، إلا ما نسخ منه.

[٢٢٧٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عائشة - رضی الله عنها -: «فإنما الرضاعة من المجاعة» يريد

[٢٢٧٤] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٥] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الحجر: ٩.

(١) النساء: ٢٣.

٢٢٧٦. وعن عقبه بن الحرث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتت امرأة فقالت: قد أرضعت عقبه والتي تزوج بها، فقال لها عقبه: ما أعلم أنك قد أرضعتني ولا أخبرتنى، فأرسل إلى آل أبي إهاب فسألهم، فقالوا: ما علمنا أرضعت صاحبتنا، فركب إلى النبي ﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟» ففارقها عقبه ونكحت زوجاً غيره.

٢٢٧٧. وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فأصابوا سبايا، فكان ناساً من أصحاب النبي ﷺ يخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (١) أي فهن حلال لكم إذا انقضت عدتهن.

(من الحسان)

٢٢٧٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو العمة على بنت أخيها والمرأة على خالتها، أو الخالة على بنت أختها، لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى.

٢٢٧٩. عن البراء بن عازب قال: مرّ بي خالي ومعه لواء فقلت أين تذهب؟ قال بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه برأسه وفي رواية: فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله.

أن الرضاع المحرم المعتد به في الشرع ما يسد الجوع، ويقوم [٧٠/أ] (٢) من الرضيع مقام الطعام، وقد اختلف العلماء في مدة الرضاع، فمنهم من ذهب إلى الحولين، وهو الأكثر، ومنهم من زاد عليهما ستة أشهر، ومنهم من قال: ثلاثة أحوال. وقد تفرّد به قائله. وهذا الحديث هو الأصل في نسخ رضاع الكبير - إن صحّ أنّه كان مشروعاً، فإن كثيراً من أهل العلم حملوه في سالم على الخصوصية، والله أعلم.

[٢٢٧٦] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث عقبه بن الحرث - رضى الله عنه -: «كيف وقد قيل ففارقها» ذهب بعض أهل العلم إلى الاكتفاء في إثبات الرضاع بشهادة المرضعة، ووجه ذلك - عند أكثر العلماء - أن قوله: «كيف وقد قيل» حتّى على التورع منها لكان الشبهة.

ومن الحسان:

[٢٢٧٩] حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه -: «مرّ على خالي ومعه لواء... الحديث» حرّف هذا الحديث في كتاب المصابيح، فكتب: مرّ بي مكان: (على) والصواب على ما أثبتناه. وخاله: أبو بردة بن نيار.

(١) النساء: ٢٤. (٢) من هنا سقط في (ب) استدركتاه من (أ) ورقة (١٧٤).

[٢٢٧٦] أخرجه البخارى. [٢٢٧٧] أخرجه مسلم.

[٢٢٧٨] صحيح الترمذى ٨٩٩، صحيح أبي داود ١٨٠٢، الإرواء ٦/٢٨٩-٢٩٠.

[٢٢٧٩] رواه أحمد وأصحاب السنن، وأخرجه الدارمى بلفظ «لقيت عمى» الدارمى ج/٢٣٣٩.

٢٢٨٠. وعن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام».

٢٢٨١. عن حجاج بن حجاج الأسلمي عن أبيه أنه قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع؟ فقال: «غرة عبد أو أمة».

٢٢٨٢. عن أبي الطفيل أنه قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ: إني أقبلت امرأة فبسط رسول الله ﷺ رداءه حتى قعدت عليه، فلما ذهبت قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ.

٢٢٨٣. عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فقال له النبي ﷺ: «أمسك أربعاً وفارق سائرهن».

٢٢٨٤. وعن نوفل بن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: أسلمت وتحتى خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال ﷺ: «فارق واحدة وأمسك أربعاً» فعمدت إلى أقدمهن عحبة عندي عاقر منذ ستين سنة ففارقتها.

٢٢٨٥. وعن الضحاک بن فيروز الديلمي عن أبيه أنه قال: قلت يا رسول الله إني أسلمت وتحتى أختان قال: «اختر أيتهما شئت».

ومن الرواة من قال: (عمى) والصواب هو الأول. وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الناكح كان مستحلاً على ما كان في الجاهلية، فصار بذلك مرتداً محارباً لله ولرسوله؛ لذلك عقد اللواء لأبى بردة، ولذلك أمره بأخذ ماله. والله أعلم.

[٢٢٨٠] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء» فتقت الشيء فتقا: شققته. والمراد منه: ما وقع موقع الغذاء، وشق الأمعاء، شق الطعام: إذا نزل إليها، وذلك لا يكون إلا في أوان الرضاع. وقوله: «فى الثدي»: (فى) بمعنى الوعاء كقولك الماء فى الإناء، وهو مثل قولهم: شربت من الإناء وشربت فيه. والارتضاع فى الثدي إنما يفتق أمعاء الرضيع؛ لضيق مخرج اللبن من الثدي، ودقة معى الصبى، ولم يرد به الاشتراط فى الرضاع المحرم أن يكون من الثدي، فإن إيجاد الصبى اللبن يقوم فى التحريم مقام الارتضاع من الثدي.

[٢٢٨١] ومنه: حديث الحجاج بن مالك الأسلمي - رضى الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله، ما يذهب عنى مذمة الرضاع - الحديث» يعنى بمذمة الرضاع: ذمام المرضعة، وكان لتخعى يقول فى تفسيره: كانوا يستحبون عند فصال الصبى أن يأمرؤا للظئر بشيء سوى الأجر، وكأنه سأل: أى شيء يسقط عنى

[٢٢٨٠] صحيح الجامع ٧٦٣٣، الإرواء ٢١٥٠.

[٢٢٨٣] صحيح

[٢٢٨٢] ضعيف

[٢٢٨١] ضعيف

[٢٢٨٤] رواه البغوى فى شرح السنة (٩١/٩) وقال المحقق: رواه الشافعى ومن طريقه البيهقى وإسناده ضعيف لجهالة

شيخ الشافعى فيه، وباقى رجاله ثقات.

[٢٢٨٥] صحيح أبى داود «١٩٦٢».

٢٢٨٦ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أسلمت امرأة فتزوجت، فجاء زوجها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى قد أسلمت وعلمت بإسلامى، فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر وردّها إلى زوجها الأول. وروى أنه قال: إنها أسلمت معى فردّها عليه. وروى أن جماعة من النساء ردهن النبي ﷺ بالنكاح الأول على أزواجهن عند اجتماع الإسلاميين بعد اختلاف الدين والدار، منهن بنت الوليد بن المغيرة كانت تحت صفوان بن أمية فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها من الإسلام، فبعث النبي ﷺ إليه ابن عمه وهب بن عمير يردّها رسول الله ﷺ أماناً لصفوان فلما قدم جعل له رسول الله ﷺ تسير أربعة أشهر حتى أسلم فاستقرت عنده، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبى جهل يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن، فدعته إلى الإسلام فأسلم، فثبنا على نكاحهما.

[٥] باب المباشرة

(من الصحاح)

٢٢٨٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال جابر - رضى الله عنه -: كنا نعزل والقرآن ينزل فبلغ ذلك نبي الله فلم ينها.

٢٢٨٨ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن لى جارية هى

حقّ التى أرضعتنى، حتى أكون قد أدبته كاملاً. والرواية فيه بكسر الذال، وفتح الذال فيها جائر. يقال: أخذتني منه مذمة ومذمة، أى: رقة وعار من ترك الحرمة. وأما قولهم: البخل مذمة، فإنه بالفتح لا غير. أى: ما يذمّ عليه. ويقال: أذهب مذمتهم بشيء، أى: أعطهم شيئاً، فإن لهم ذماماً. وقوله: «غرة: عبد أو أمة» بالتونين والرفع فى الجميع. و(عبد) بدل (غرة) فإنه الغرة عندهم: عبد أو أمة. وقال أبو عمرو: الغرة لا تكون إلا الأبيض من الرقيق. وقيل: الغرة - عند العرب -: أنفـس شىء يملك.

[٢٢٨٦] ومنه قول الراوى - فى حديث صفوان بن أمية - رضى الله عنه -: وجعل له النبي ﷺ تسير أربعة [٧٤/أ] أشهر يقال: سيره من بلد، أى: أخرجه وأجله، هذا هو الأصل فيه. والمراد به فى الحديث: تمكينه من السير فى الأرض آناً، وذلك إشارة إلى ما أمر الله - تعالى - به نبيه، حين نبذ إلى المشركين عهدهم، وضرب لهم هذه المدة أجلاً، بعد نبذ العهد إليهم. أى: يكون لهم الأمان، حتى يأخذوا حذرهم، ويسيحوا فى أرض الله حيث شاءوا، قال الله - تعالى -: ﴿ بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ① فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (١).

[٢٢٨٦] إلى قوله «فردّها عليه». رواه أبو داود فى كتاب الطلاق، باب إذا أسلم أحد الزوجين وفى إسناده سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس. قال الحافظ فى التقریب: سماك أبو المغيرة صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن، وانظر التهذيب للمزى ٢٥٧٩/١٢. والباقي: ضعيف لإرساله. [٢٢٨٧] أخرجه فى الصحيحين. [٢٢٨٨] أخرجه مسلم. (١) التوبة: (١)، ٢.

خادمتنا وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال : «اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها» فلبث الرجل ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبلت فقال: «قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها» .

٢٢٨٩ - عن أبي سعيد الخدري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سيياً فاشتهدنا النساء وأحببنا العزل قلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله، فسأله، عن ذلك فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة» .

٢٢٩٠ - وعن أبي سعيد قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء» .

٢٢٩١ - وعن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أعزل عن امرأتي فقال: «لم تفعل ذلك» ؟ قال: أشفق على ولدها، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذلك ضاراً أضر فارس والروم» .

٢٢٩٢ - وعن جذامة بنت وهب - رضی الله عنها - أنها قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً» ثم سأله عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواد الخفي وهي ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (١)» .

ومن باب المباشرة

(من الصحاح)

[٢٢٨٩] قوله - ﷺ - في حديث أبي سعيد الخدري - رضی الله عنه - : «لا عليكم ألا تفعلوا» في سائر النسخ إلا ما أصلح أو ألحق به: «ما عليكم» وهو - وإن ورد به الحديث - فإنه غير سديد في هذا الموضع؛ لأن المؤلف أورده في قسم الصحاح، [وهذا حديث لم يخرج في البخاري] (*)، وإنما أخرجه مسلم، وفي كتابه: «لا عليكم» وفي بعض طرقة: «ولا عليكم» وكان يلزمه أن يراعى رواية مسلم حين أورده في قسم الصحاح. وفي كتاب مسلم عن ابن عون أنه قال: فحدثت ب الحسن، فقال: والله، لكأن هذا زجر. وفيه أيضاً عن ابن سيرين، أنه قال: «لا عليكم» أقرب إلى النهي، وكأنهما يذهبان في معناه إلى أن المراد: ليس عليكم ضرر أن لا تفعلوا ذلك. ويحتمل أن يقال: «لا» نهي لما سألوا عنه، «عليكم ألا تفعلوا» كلام مستأنف.

وقوله - في الحديث الآخر: «اعزل عنها إن شئت» توهم هذا التأويل. وروايه الحديث الآخر: «ذلك الواد الخفي» إلا أن هذا الوجه يقتضى فتح الهمزة، والذي نعرفه من الرواية (إلا) بكسر الهمزة لا غير، وقد روى عن المبرد في هذا الحديث: «ما عليكم ألا تفعلوا» أى: ما عندكم أن تعزلوا ورسم الخط في ألا تفعلوا في كتاب مسلم بغير تون. وفي المصايح، أن لا تفعلوا» .

[٢٢٩٢] ومثله: حديث جذامة بنت وهب الأسدية - رضی الله عنها - قالت: «حضرت رسول الله ﷺ

[٢٢٨٩] أخرجه في الصحيحين . [٢٢٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٢٩١] أخرجه مسلم .

(١) التكويز: ٨ .

(*) بل قد أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقياً فوهه، وباع وجامع، وفدى، وسبى الذرية ح (٩٥٤٢) .

٢٢٩٣ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفوضى إليه ثم ينشر سرها وتنتشر سره» وفى رواية: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة...».

(من الحسان)

٢٢٩٤ - عن ابن عباس رضى الله عنهما - أنه قال: أوحى إلى رسول الله ﷺ: «نساؤكم حرّ لَكُمْ» (١) الآية أقبل وأدبر، واتق الدبر والحیضة.

٢٢٩٥ - عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يستحى من الحق، لا تأتوا النساء فى أدبارهن».

٢٢٩٦ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة فى دبرها» وقال: «إن الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله إليه» وروى: «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة فى الدبر».

٢٢٩٧ - عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه».

فصل

(من الصحاح)

٢٢٩٨ - عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها فى بريدة: «خذيها فأعتقيها» وكان زوجها عبداً، فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ولو كان حراً لم يخيرها.

٢٢٩٩ - قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: كان زوج بريدة عبداً أسود يقال له: مغيث، كأتى أنظر إليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبى ﷺ للعباس:

- فى أناس، فقال: لقد هممت أن أنهى عن الغيلة... الحديث «الغيلة بالكسر، الأصل فيه أنها الاغتيال. يقال: قتله غيلة، وهو أن يخدعه، فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله. ويقال أيضاً: أضرت الغيلة بولد فلان: إذا أتيت أمه وهى ترضعه. وكذلك إذا حملت أمه وهى ترضعه. والغيل بالفتح اسم ذلك اللبن، وكانت العرب ترى أن المرأة إذا أغالت ولدها شبَّ شاباً غير محمود، وكان يَمَن لا يغنى غناء.

[٢٢٩٧] ومنه: حديث أسماء بنت يزيد، الذى فى الحسان من هذا الباب - عن النبى ﷺ -: «لا تقتلوا أولادكم سرا؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره».

[٢٢٩٤] حسن.

[٢٢٩٣] أخرجه مسلم.

[٢٢٩٥] صحيح.

(١) البقرة: ٢٢٣.

[٢٢٩٧] صحيح الجامع ٧٣٩١.

[٢٢٩٦] صحيح انظر صحيح الجامع «٥٨٨٨٩».

[٢٢٩٩] أخرجه البخارى.

[٢٢٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

«يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً» فقال رسول الله ﷺ: «لو راجعتيه» فقالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه.

(من الحسان)

٢٣٠٠. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها أرادت أن تعتق مملوكين لها زوجين فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل قبل المرأة.

٢٣٠١. وعن عائشة - رضی الله عنها - أن بريرة عتقت وهي عند مغيث فخيرها رسول الله ﷺ وقال لها: «إن قربك فلا خيار لك».

[٦] باب الصداق

(من الصحاح)

٢٣٠٢. عن سهل بن سعد - رضی الله عنه - أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إنني وهبت نفسي لك، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجها إن لم تكن لك بها حاجة، فقال: «هل عندك من شيء تصدقها؟» قال: ما عندي إلا إزارى هذا. قال: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً: فقال رسول الله ﷺ: «هل معك من القرآن شيء» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا، فقال: «قد زوجتكها بما معك من القرآن» ويروى: «قد زوجتكها فعلمها».

٢٣٠٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - وسئلت عن صداق رسول الله ﷺ: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشأ قال: أتدرون ما النش نصف أوقية، فتلك حسمائة درهم.

وفيه: «ذلك الوأد الحفي» الوأد: الدفن في القبر حيا. شبه إضاعة النطفة التي هيأها الله لتكوين الولد منها بالوؤاد؛ لأنه سعى في إبطال ذلك الاستعداد، بعزل الماء عن محلّه، وفي ذلك ما يوجب الكراهة. فإن قيل: ففي أحاديث العزل ما يتضمّن الرخصة، وفيها ما يفضي به إلى الكراهة، فلا معنى جعل الجواب عنه - مبهما ولم يته عنه نهياً صريحاً، قلنا: النبي - ﷺ - لا ينهى عن المباح حذراً أن ينتهي ذلك به إلى المحظور، فيشير إلى الكراهة بمعارض القول.

ومن باب الصداق (٧٥/ب)

(من الصحاح)

[٢٣٠٢] حديث سهل بن سعد - رضی الله عنه - «أن رسول الله ﷺ - جاءته امرأة فقالت: يا رسول

[٢٣٠٠] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والنسائي.

[٢٣٠١] ضعيف الجامع ١٣٩٢، الإرواء: ١٩٦.

[٢٣٠٢] أخرجه مسلم.

[٢٣٠٢] أخرجه في الصحيحين.

٢٣٠٤ - قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : ألا لا تغالوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها النبى ﷺ ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية .

الله، إني وهيت نفسى لك . . الحديث المشكل من هذا الحديث «زوجتكها بما معك من القرآن» وتأويله - عند من يقول: إذا تزوجها على سورة من القرآن، فالتكاح جائز ولها مهر المثل، إن دخل بها، أو ماتا، أو مات أحدهما، وإذا طلقها قبل الدخول فلها المتعة، أى: زوجتكها لما معك من القرآن، وإنما جعل الباء مكان اللام؛ لأن ذلك صار سبباً للاجتماع بينهما، ولعل المرأة وهبت مهرها له، كما وهبت نفسها للنبي - ﷺ - وفى حديث أنس، «أن أبا طلحة تزوج أم سليم على إسلامه، فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فحسنته» فلم يكن إسلام أبى طلحة مهراً لها على الحقيقة، وإنما المعنى: تزوجها لإسلامه، وكانت قد شارطته أن تحببه إلى النكاح إذا أسلم. وفى بعض طرق حديث أنس: «ما كان لها مهر غيره» ومعنى ذلك - والله أعلم - أنها ما أرادت منه مهراً غيره.

وقد روى عن الليث أنه قال - وهو أحد رواة حديث سهل بن سعد -: لا يجوز لأحد بعد رسول الله - ﷺ - أن يزوج بالقرآن .

قلت: وإنما رأى القائلون بما ذكرنا العدول عن ظاهر الحديث إلى التأويل؛ لحديث عبادة بن الصامت، فيمن كان يعلمه القرآن، فأهدى إليه قوساً، وقد ذكرناه فيما قبل، ولحديث عبد الرحمن بن شبل الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ -: «اقرأوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به» ثم إنهم قالوا: قد أجمع المسلمون على أن من استأجر رجلاً بدرهم على أن يعلمه سورة من القرآن، أن ذلك لا يصلح؛ للجهالة التى فيها، وكذلك لو باع داره منه بتعليم سورة من القرآن، وكل ما يوجب بطلان الإجارة والبيع من جهة الجهالة؛ فهو يوجب بطلان المهر، مع أن لفظ الحديث لا ينبىء عن التعليم، فإنه قال: «زوجتكها بما معك من القرآن» وما معه من القرآن لا يكون مهراً بحال.

ثم إن فى عدة طرق من هذا الحديث، أن المرأة قالت: «وهبت نفسى لك يا رسول الله، فقامت طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن لم يكن لك فيها حاجة، فزوجتها» ولم يذكر فى الحديث أنه شاورها فى نفسها، ولا أنها قالت: زوجنى منه، ولا بد لهذا القول من تنمة لم تذكر فى الحديث، فما ينكر أن يكون قد جعل لها مهراً سوى السورة، وإنما ذكر السورة للمعنى الذى ذكر، والله أعلم.

(ومن الحسان)

[٢٣٠٤] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: «ألا لا تغالوا صدقة النساء . . . الحديث» صدق المرأة، وصدقها، وصدقها: ما يعطى من مهرها، والرواية عندنا فيه من الوجهين، أحدهما: «لا تغالوا صدق النساء» على الجمع، مثل: «ربط». والآخر: «لا تغالوا فى صدقات النساء» أى: لا تتجاوزوا فيه الحد،

٢٣٠٥. وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أعطى في صداق امرأته ملء كفيه سويقاً أو تمرأ فقد استحل».

٢٣٠٦. وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أنه قال أتى النبي ﷺ رجل من بنى فزارة ومعه امرأة له فقال: إني تزوجتها بتعلين فقال لها: «أرضيت؟» فقالت: نعم ولو لم يعطني لرضيت قال: «شأنك وشأنها».

أو لا تنافسوا بالمغلاة في مهور النساء. وأصل الغلاء: الارتفاع، والغلو: مجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غاليت الشيء وبالشيء، وأغليت به: من غلاء السعر. ومنه قول [٧٦/١] الشاعر

إنا لنُرخصُ يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الأمن أغلينا

فإن قيل: في هذا الحديث «ما علمت رسول الله ﷺ - نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر أوقية».

وقد روى في صداق أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضى الله عنها - أنه كان أربعة آلاف درهم. قلنا: إن أم حبيبة كانت بأرض الحبشة، فتأيمت عن زوجها عبيد الله بن جحش الذي تنصّر بها ومات على النصرانية، فبعث رسول الله ﷺ - إلى النجاشي في خطبتها، فخطب إليها النجاشي رسول الله ﷺ - ووكلت خالد بن سعيد بن العاص، فتولّى العقد عنها. وقيل: تولّى العقد عنها عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ - أربعة آلاف. وقيل: أربعمائة دينار. ولم يكن ما ساق إليها بمؤامرة النبي ﷺ - ولا باختيار منه، فصار مستثنى من جملة ما قال عمر. ويحتمل أنه لم يبلغ عمر - رضى الله عنه - فإنه قال: ما علمت.

وأما الزيادة على اثني عشر أوقية في حديث عائشة نش، فإنه أراد عدد الأوقية، أى: أكثر منها في العدد، فلم يبلغ ثلاث عشرة، أو لم يحط علمه بالزيادة. وقول عائشة: «ونش» كذلك هو فى كتب الحديث ومرجعه التتوين فى نصبه، ولعل بعض الرواة لم يثبت الألف، فبرى الأمر من بعده على ما رواه.

[٢٣٠٥] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - قال: «من أعطى فى صداق امرأته ملء كفيه سويقاً، فقد استحل» الرواية على ما انتهت إلينا من كتاب أبى داود، فقد استحق وجه هذا الحديث عند من لا يجوز المهر بما دون عشرة دراهم، أن يقال: فى هذا الحديث إجازة النكاح بهذه التسمية. وليس فيه دلالة على أن الزيادة لا تجب إلى تمام العشرة.

هذا وقد كان من عادة العرب قديما وحديثا تعجيل المهر ودفعه إلى المخطوبة عند تمام العقد، فربما كان أحدهم لا يجد إلا الشيء اليسير، فأجيز له فى ذلك. وعلى هذا المعنى حمل قوله - ﷺ - فى حديث سهل ابن سعد: «فالتمس ولو خاتماً من حديد» إذ لو كان مراده ما يصح العقد عليه لزوجه بمهر فى ذمته.

[٢٣٠٥] ضعيف .

[٢٣٠٦] رواه الترمذى «١١٢٥» وضعفه الشيخ الألبانى، ورواه أحمد ٤٤٥/٣، والبيهقى فى السنن ١٣٨/٧، ٢٣٩.

٢٣٠٧ - عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها شيئاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نساءها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال: قضى رسول الله ﷺ في تزويج بروع بنت واشق الأشجعية امرأة منا بمثل ما قضيت، ففرح بها ابن مسعود رضى الله عنه.

[٧] باب الوليمة

(من الصحاح)

٢٣٠٨ - عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: « ما هذا »؟ قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال: « بارك الله لك أولم ولو بشاة ».

٢٣٠٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: ما أولم النبي ﷺ على أحد من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة، وقال: أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزيب بنت جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً.

وقولهم في حديث عامر بن ربيعة - الذى يتلو هذا الحديث أيضاً - على منوال ما ذكرناه، مع احتمال أن يكون قيمة التعلين لم يكن يقصر عن عشرة دراهم، الذى هو مقدار الواجب فى الصداق.

[٢٣٠٧] ومنه: قول معقل بن سنان الأشجعي - فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنهما -: « قضى رسول الله ﷺ - فى بروع بنت واشق امرأة منا ».

أصحاب الحديث يكسرون الباء من (بروع) والصواب فيه الفتح؛ لأنه ليس فى كلامهم (فِعول) إلا (خِروَع، وَغِنُود) اسمُ وادٍ. وقوله: « امرأة منا » أى: من قومنا. وبروع كانت أشجعية، وقول الراوى: « ففرح بها ابن مسعود » الضمير يرجع إلى الفتيا، أو إلى القضية، فإن ابن مسعود أفتى بذلك من طريق الاجتهاد. وفى هذا الحديث أن أهل تلك القضية اختلفوا إليه شهراً، أو مرات، فلما قضى قوله قال: « فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ، فمَنى ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان » فلما رأى الإصابة فى الجواب فرح؛ حيث وافق فتياه قضاء رسول الله ﷺ.

ومن باب الوليمة

(من الصحاح)

[٢٣٠٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ - رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر

[٢٣٠٧] صحيح الترمذى ٩١٤، صحيح ابن ماجه ١٨٩١.

[٢٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣١٠. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأولم عليها بحيس.

٢٣١١. وقال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عابه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بالإنطاع فبسطت فالتقى عليها التمر والأقط والسمن.

٢٣١٢. وعن صفية بنت شيبة - رضى الله عنها - قالت: أولم اليبى ﷺ على بعس نساته بمدين من شعير.

٢٣١٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها» وفي رواية: «فليجب عرساً كان أو نحوه».

٢٣١٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك» وقال: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله».

صفحة... الحديث» كان النبي - ﷺ - ينهى أن يتزعفر الرجل، فيحتمل أن قوله: «ما هذا» تعريض بالنكير ولم يصرح بذلك؛ لأنه كان شيئاً يسيراً، ويدلّ على ذلك لفظ الحديث «أثر صفرة» وعرض هو أيضاً في جوابه، بأنه لم يقصد ذلك، وإنما هو شيء علق به من مخالطته العريس.

وقوله: «على وزن نواة» اختلف فيه أقاويل أهل العلم، فقال أبو عبيد: قد كان بعض الناس يحمل معنى النواة على قدر نواة من ذهب قيمتها بخمسة دراهم، ولم يكن ثمّ ذهب، إنما هى خمسة دراهم، سميت نواة، كما يسمّى الأربعون أوقية والعشرون نشأ. وقال الأزهرى: لفظ الحديث يدلّ على أنه تزوجها على ذهب قيمته خمسة دراهم، ألا تراه قال: «نواة من ذهب» ولست أدرى لم أنكره أبو عبيد؟!.

قلت: هذا الذى قاله الأزهرى حسن، غير أن قوله: قيمته خمسة دراهم -ير موافق للفظ الحديث، وهو قوله: «على وزن نواة من ذهب» ولعل الحديث لم يبلغه إلا على ما ذكره «نواة من ذهب» وإذا اقتفينا لفظ الحديث، فالذى يقتضيه ظاهر اللفظ أحد الوجهين: إما أن يكون تزوجه على تبرة لم يعرف وزنها، فقدرها بوزن نواة من نوى التمر، أو وجدها موازية لها، وإما أن تزوجها على تبرة بلغت فى الوزن وزن خمسة دراهم.

وقوله: «أولم» أى: اتخذ وليمةً. والوليمة: طعام العرس.

[٢٣١٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «شر الطعام طعام الوليمة»

[٢٣١١] أخرجه البخارى.

[٢٣١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٢] أخرجه البخارى.

[٢٣١٤] أخرجه مسلم.

٢٣١٥ - عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رجل من الأنصار يكتنى أبا شعيب كان له غلام لحام فقال: اصنع لى طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى خمسمة فصنع لهم طعمياً ثم أتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت وإن شئت تركته» فقال: «لا بل أذنت له».

(من الحسان)

(...) عن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ أولم على صفيه، بسويق وتمر.

٢٣١٦ - وعن سفينة أن رجلاً صاف على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فصنع له طعاماً فقالت فاطمة رضى الله عنها: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوه، فجاء فوضع يديه على عضادتى الباب فرأى القرام قد ضرب فى ناحية البيت، فرجع قالت فاطمة رضى الله عنها: فتبعته فقلت: يا رسول الله ما ردك؟ قال: «إنه ليس لى أو لنبى أن يدخل بيتاً مزوّقاً».

٢٣١٧ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعى إلى وليمة فلم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً».

٢٣١٨ - وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما باباً وإن سبق أحدهما فأجب الذى سبق».

٢٣١٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام أول يوم حق وطعام اليوم الثانى سنة وطعام اليوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به».

٢٣٢٠ - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى عن طعام المتبارين أن يؤكل. والله المستعان.

أى: من شرّ، وذلك مثل قوله: «شرّ الناس من أكل وحده» وما أكثر ما يكون فى الناس شرّاً منه، فالمنى: من شرّ الناس. وسمّاه شرّ الطعام على الغالب من أحوال الناس فيها، فإنهم يتقرون فيه: فيدعون الأغنياء ويدعون الفقراء. وأرى فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون قوله: «يُدعى لها الأغنياء - الحديث» صفة للوليمة، والتقدير: من طعام الوليمة التى من صفتها كبيت وبيت. وفى كتاب مسلم: «يُدعى له» وفى بعض طرقة: «بشّ الطعام طعام الوليمة» وعلى الجملة لا جائز أن يقال: إنّه شرّ الطعام على الإطلاق. فإنّ نبىّ الله - ﷺ - أمر بالوليمة وأمر بإجابة من يدعو إليها، ومعاذ الإله أن يأمر هو بما فيه شرّ، أو يدعو إلى ما يقرب من شرّ، فكيف بما هو الشرّ المحض.

[٢٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣١٦] صحيح ابن ماجه ٢٧٠٩، والتمهيد لابن عبد البر ١٨١/١.

[٢٣١٧] ضعيف. ضعيف الجامع ٥٥٨٩. [٢٣١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٢٨٩. بنحوه.

[٢٣١٩] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ٣٦١٨. [٢٣٢٠] ضعيف لإرساله.

(من الصحاح)

- ٢٣٢١ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة وكان يقسم منهن لثمان .
- ٢٣٢٢ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن سودة لما كبرت قالت : يا رسول الله قد جعلت يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .
- ٢٣٢٣ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : « أين أنا غداً ، أين أنا غداً » يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه أن يكون حث يشاء ، فكان فى بيت عائشة رضى الله عنها حتى مات عندها .
- ٢٣٢٤ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .
- ٢٣٢٥ . عن أبى قلابة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : من السنة إذا تزوج البكر على امرأته أقام عندها سبعمائة ثم قسم ، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً ثم قسم . قال أبو قلابة : ولو شئت لقلت : إن أنسا رفعه إلى النبي ﷺ .
- ٢٣٢٦ . عن أبى بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة وأصبحت عنده قال لها : « ليس بك على أهلِكَ هوان ، إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن ، وإن شئت ثلثت عندك ، ودرت » قالت : ثلث . ويروى أنه قال لها : « للبكر سبع وللثيب ثلاث » .

ومن باب القسم

[٢٣٢٦] حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ - قال : « ليس بك على أهلِكَ هوان . . . الحديث » السنة فى البكر التسيب وفى الثيب التلث ، والنظر فيه إلى حصول الألفة ووقع المؤانسة بلزوم الصحبة [٧٨ / أ] والبكر لما كانت حديث عهد بصحبة الرجل ، وكانت حقة بالإباء والاستقصاء ، لا تلين عريكتها إلا بجهد جهيد ، شرع لها الزيادة لينفى بها نفارها ، ويسكن بها روعها ، وهى العدد التى يدور عليها الأيام . ولما أراد إكرام أم سلمة أخبرها أن لا هوان بها على أهلها ، يعنى : نفسه ، وأنزلها فى الكرامة منزلة الأبيكار . وقد كان - ﷺ - مخصوصاً فى أمور العشرة ما يشاء ، لم تكن لغيره ، قال الله - تعالى - : « تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ » (١) الآية .

[٢٣٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢١] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٢٦] أخرجه مسلم .

[٢٣٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(من الحسان)

٢٣٢٧. روى أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

٢٣٢٨. عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط».

[٩] باب عشرة النساء وما لكل واجدة من الحقوق

(من الصحاح)

٢٣٢٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج».

وقد اختلف أهل العلم فيما يلزم من بنى على أهله بعد التسييع أو التلث، هل يقسم بعدها لبقية أزواجه بحساب ذلك، أو يستأنف القسم، فذهب ذاهبون إلى أن ذلك من حقوق الجديدة، لا شركة لبقية الأزواج فيه.

وقال آخرون: إن لبقية الأزواج استيفاء عدة تلك الأيام، والحجة لهم على من خالفهم هذا الحديث، فإن النبي - ﷺ - قال لأم سلمة: «إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن» فقالوا: لو كان الأيام الثلاثة التي هي من حقوق الشيب مسلمة لها مخصصة عن الاشتراك، لكان من حقه أن يدور عليهن أربعاً أربعا؛ لكون الثلاثة حقاً لها، فلما كان الأمر في التسييع على ما ذكر، علم أنه في الثلاث كذلك.

[٢٣٢٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي - ﷺ - كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم، هذا قسمتي فيما أملك - الحديث» أشار بذلك إلى ميل النفس، وما جيل عليه الإنسان من التزييد في الحب بحكم الطبع، وغلبة الشهوة.

ومن باب عشرة النساء

(من الصحاح)

[٢٣٢٩] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «استوصوا بالنساء خيراً... الحديث» أى: أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن. وقد بينا معنى الاستيضاء في كتاب العلم. وفيه:

[٢٣٢٧] قال الشيخ مقبل الوداعى: هذا الحديث بهذا السند إذا نظرت إلى سنده، وجدته صحيحاً على شرط مسلم، ولكن الإمام النسائي يقول بعد إخراجه: أرسله حماد بن زيد، ويقول الإمام الترمذى: ورواه حماد بن زيد وغير واحد من الحفاظ عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا: «أن النبي ﷺ كان يقسم» وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. انظر «أحاديث معلقة ظاهرها الصحة» ح (٣٨٤).

[٢٣٢٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائي وابن ماجه والدارمى.

[٢٣٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٣٠. وقال: «إن المرأة خلقت من ضلع من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

٢٣٣١. وقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر».

٢٣٣٢. وقال ﷺ: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر».

٢٣٣٣. وقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم» وفي رواية: «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها في آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم للضرطة فقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟».

٢٣٣٤. وقالت عائشة رضی الله عنها: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى فيلعبن معى.

فإنهن خلقن من ضلع من الضلع - بكسر الضاد وفتح اللام - واحدة الضلوع والأضلاع. ثبت أن حواء استخرجت من ضلع آدم، فأشار بذلك إلى أن المرأة خلقت خلقاً فيه اعوجاج، لا يستطيع أحد من خلق الله أن يقيمه ويغيره عما جُبل عليه، وهى من بدو خلقها وأصل فطرتها ركب فيها العوج، لا يتهاى الانتفاع بها إلا بمداراتها والصبر على عوجها.

[٢٣٣١] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لا يفرك مؤمن مؤمنة... الفرك - بالكسر - البغض. تقول منه: فركت المرأة زوجها، أى: أبغضته، فهى فرك وفارك. وكذلك فركها زوجها. ولم يسمع هذا الحرف فى غير الزوجين.

[٢٣٣٢] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي - ﷺ -: «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم» خنز اللحم - بالكسر - يخنز خنزاً، أى: أنتن مثل خزن - على القلب.

يشير إلى أن خنز اللحم شئ عوقبت به بنو إسرائيل؛ لكفرانهم نعمة الله، وسوء صنيعهم فيها.

[٢٣٣٤] ومنه: قول عائشة - رضی الله عنها - فى حديثها: «ينقمعن منه فيسربهن إلى» ينقمعن، أى: يتغيبن ويتسترن. يقال: قمعته وأقمعته بمعنى، أى: قهرته وذلكته فانقمع. قيل: انقماعهن: دخولهن فى بيت أو ستر، «فيسربهن إلى» أى: يرسلهن سرباً سرباً. يقال: سربت إليه الخيل، وهو: أن يبعثه عليه سرية بعد سرية. وفى حديث على - رضی الله عنه -: «أتى لأسرته عليه، أن: أرسله قطعة قطعة، وفى حديث جابر: فإذا قصر السهم قال: سرب شيئا أى: [أرسله] (*) ومعنى الحديث: أن صواحبها كن يهين رسول الله - ﷺ - فإذا دخل عليها تغيبن واعتزلن الملعب، فيردهن إليها ليلعبن معها.

[٢٣٣١] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٠] أخرجه مسلم.

[٢٣٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٢٣٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٢٢٣٥. وقالت: والله لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه لأنظر لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي - حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

٢٢٣٦. وقالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبي» فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عنى غضبي قلت: لا ورب إبراهيم» قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

٢٢٣٧. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفي رواية: «إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها».

٢٢٣٨. وقال رسول الله ﷺ فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٢٢٣٩. عن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لى ضرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى فقال: «المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

[٢٢٣٥] ومنه: حديثها الآخر: «رأيت النبى - ﷺ - يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بالحراب. . الحديث» يحتمل أنهم كانوا فى رجة المسجد، وكانت تنظر إليهم من باب الحجره وذلك من داخل المسجد فقال: فى المسجد؛ لاتصال الرجة به، أو دخلوا المسجد لتضايق الموضع بهم، وإنما سومحوا فيه؛ لأن لعبهم ذلك لم يكن من اللعب المكروه، بل كان يُعدّ من عدة الحرب مع أعداء الله، فصار بالقصد من جملة العبادات، كالرمى، وأما النظر إليهم، فالظاهر أنه كان قبل نزول الحجاب، وقد مرّ بيانه بأكثر من هذا.

وفيه: «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو» يقال: قدرت لأمر كذا، أقدر وأقدر: إذا نظرت فيه ودبرته. أى: دبروا أمر الجارية مع حدائنه سنّها وحرصها على اللهو، وانظروا فيه، إذا تركت وما تحبّ من ذلك كم تلبث وتديم النظر إليه. يريد بذلك طول لبثها ومصابرة النبى - ﷺ - معها على ذلك.

[٢٢٣٨] ومنه: حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - فى خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله فى النساء» الحديث شرحناه فى قصة حجة الوداع.

[٢٢٣٩] ومنه: حديث أسماء - رضى الله عنها -: «قالت امرأة، يا رسول الله، إن لى ضرة، فهل على

[٢٢٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٨] أخرجه مسلم.

[٢٢٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٢٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٣٤٠ - وقال أنس رضى الله عنه: ألى رسول الله ﷺ من نسائه وكانت نفكت رجله، فأقام فى مضربه تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً فقال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين يوماً» وقال جابر: عزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت هذه الآية: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها»^(١) إلى قوله: «للمحسنيات منهن أجراً عظيماً»^(١) فبدأ بعائشة - رضى الله عنها - وقال: «يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلنى فيه حتى تستشيرى أبويك» قالت: وما هو يا رسول الله، فتلا عليها الآية فقالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذى قلت قال: «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله تعالى لم يعثنى معتاً ولا منعتاً ولكن بعثنى معلماً ميسراً» وقالت عائشة رضى الله عنها: كنت أغار على اللاتى وهين أنفسهن لرسول الله ﷺ فقلت: أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»^(٢) قلت: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك.

(من الحسان)

٢٣٤١ - عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ فى سئر قالت فسابقته فسبقته على رجلى فلما حملت اللحم سابقته فسبقتى فقال: «هذه بتلك السابقة».

٢٣٤٢ - عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى وإذا مات صاحبكم فدعوه».

جناح إن تشبعت من زوجى .. الحديث «تشبعت، أى: تكثرت بأكثر مما عندى والمتشبع: المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل. وقد مر تفسير قوله: «كلايس ثوبى زور».

[٢٣٤٠] ومنه: حديث أنس - رضى الله عنه -: «ألى رسول الله ﷺ - من نسائه شهراً... الحديث» ألى يوالى إيلاء: حلف. وتألّى واثلى مثله. والآلية: اليمين. وجعل الإيلاء فى الشرع للحلف المانع من جماع المرأة، وكيفيته وأحكامه مذكورة فى كتب الفقه.

وفيه: «وكانت انفكت رجله» يقال: سقط فلان فانفكت قدمه، أو إصبه: إذا انفرجت وزالت. والفكك: انفساح القدم.

[٢٣٤٢] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عائشة - رضى الله عنها -: «وإذا مات صاحبكم فدعوه» تبين لنا من قوله: «وأنا خيركم لأهله» أنه عنى بقوله ذلك نفسه. وعنى بقوله: «فدعوه» أى: دعوا التلطف عليه والتحسر، ففى الله خلف عن كل فائت فكانه لما قال: «وأنا خيركم لأهله» ووجا تلك الكلمة مدعاة لفرط الأسف ومنجبة للهّم المتلف، خفف عنهم أعباءها، بقوله: «وإذا مات صاحبكم فدعوه».

[٢٣٤٠] أخرجه البخارى، ورواية جابر أخرجه مسلم. إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٣٤٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى، والدارمى.

(٢) الأحزاب: ٥١.

(١) الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

٢٣٤٣ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلمها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت».

٢٣٤٤ . وقال: «لو كنت أمرُ أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

٢٣٤٥ . وقال: «أيا امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

٢٣٤٦ . عن طلق بن على أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التتور».

٢٣٤٧ . عن معاذ - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» (غريب).

٢٣٤٨ . عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه أنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت».

[٢٣٤٦] ومن الحسان قوله - ﷺ - فى حديث طلق بن على - رضى الله عنه -: «فلتأته، وإن كانت على التتور» أى: وإن كانت تخبز، فإن التتور هو الذى يخبز فيه، وإنما علق الأمر بكونها على التتور؛ لأن شغلها بالخبز من الأشغال الشاغلة التى لا يتفرغ معها إلى غيرها، إلا بعد انقضاءها والفراغ منها.

[٢٣٤٨] ومنه: حديث معاوية بن حيدة القشيري - رضى الله عنه -: «قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت.. الحديث» طعمت: متصلا بتاء الخطاب، وكذلك «إذا اكتسيت» وهو «افتعلت» من الكسوة، وإنما بيّته - مع سهولته -؛ لأننى وجدت أقواما يروون (طعمت) متصلا بتاء التانيث على أن ذلك راجع إلى الزوجة. وكذلك يروون: «إذا كسيت» وكلاهما غلط، وفى بعض الروايات: «أن تطعمها بما طعمت، وتكسوها بما اكتسيت» وذلك أسد؛ لأن الرجل إذا كان صائما أو غير مهتم للطعام، فليس له أن يجبس عنها الطعام حتى يطعم هو. وفيه: «ولا تقبح» أى: لا تشتم، ولا تقل: قبحك الله. قيل: لا تقل: قبح الله وجهك. وفى الحديث: «لا تقبحوا الوجه».

[٢٣٤٣] حسن بشواهد. رواه أبو نعيم فى «الحلية».

[٢٣٤٤] صحيح بشواهد. رواه الترمذى .

[٢٣٤٥] ضعيف. انظر ضيف الجامع ح/ ٢٢٢٦.

[٢٣٤٦] انظر صحيح الترمذى «٩٢٧».

[٢٣٤٧] انظر صحيح الترمذى «٩٣٧».

[٢٣٤٨] إسناده حسن رواه أحمد، وأبوداود، وابن ماجه.

٢٣٤٩ - عن لقيط بن صبرة أنه قال: قلت: يا رسول الله إن لى امرأة فى لسانها شىء (يعنى البذاء) قال: «طلقها» قلت: إن لى منها ولدأ ولها صحبة قال: «فمرها» (يقول عظمها). «فإن يك فيها خير فستقبل ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك».

٢٣٥٠ - وعن إياس بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله» فأناه عمر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله ذئر النساء على أزواجهن، فأذن فى ضربهن، فأطاف بآل محمد نساء كثير كلهن يشتكين أزواجهن فقال النبى ﷺ: «لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم».

٢٣٥١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منأ من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده».

٢٣٥٢ - وقال رسول الله ﷺ: «من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ألطفهم بأهله».

٢٣٥٣ - وقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم».

٢٣٥٤ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين وفى

[٢٣٤٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث لقيط بن صبرة - رضى الله عنه - : «ولا تضربن ظعيتك ضربك أميتك» الظعينة: المرأة ما دامت فى اليهودج، فإذا لم تكن فى اليهودج فليست بظعينة. قال الشاعر:

قفى قبل التفرق يا ظعينا نخبرك اليقين ونخبرينا

فاتسعوا فيها فقالوا نلزوجة: ظعينة، وأرى أنهم يكتون بها عن كرائم النساء؛ لأن اليهودج إنما يضم الكريمة على أهلها، ولهذا سماها فى هذا الموضع ظعينة. أى: لا تضرب الحرة لى هى منك بأعز مكان ضربك أميتك التى هى بأوضع مكان منك. و(أمية) تصغير أمة.

[٢٣٥٠] ومنه: قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث إياس بن عبد الله: «يارسول الله، ذئر النساء على أزواجهن» أى: نشزن واجترآن. يقال: امرأة ذئر على (فعل) والذائر: النفور.

[٢٣٥٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «وخياركم خياركم لأهله» أى: من خياركم خياركم لأهله، وقد ذكرنا نظائر ذلك فيما سبق، والله أعلم.

[٢٣٤٩] جزء من حديث طويل انظر صحيح أبى داود (١٢٩).

[٢٣٥٠] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٧٣٦٠.

[٢٣٥١] صحيح . انظر صحيح الجامع ح / ٥٤٣٧.

[٢٣٥٢] إسناده منقطع رواه الترمذى .

[٢٣٥٣] إسناده حسن . رواه الترمذى ، قال : هذا حديث حسن صحيح ، رواه أبوداود إلى قوله «خلقاً»

[٢٣٥٤] إسناده صحيح ، رواه أبوداود .

بهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاد فقال: «ما هذا الذى أرى وسطهن» قالت: فرس، قال: «وما الذى عليه» قالت: جناح قال: «فرس له جناحان» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه.

[١٠] باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

٢٣٥٥. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكن أكره الكفر فى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديثه» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

٢٣٥٦. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه طلق امرأة له وهى حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ فيه رسول الله ثم قال: «ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء». وفى رواية «مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً».

٢٣٥٧. وقالت عائشة رضى الله عنها: خيرنا رسول الله ﷺ، فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد

ومن باب الخلع والطلاق

(من الصحاح)

[٢٣٥٥] حديث عبدالله بن عباس - رضى الله عنه -: «أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه.. الحديث» امرأة ثابت هذه قد اختلف فيها، فمن قائل: إنها جميلة بنت أبى بن سلول، ومن قائل: إنها حبيبة بنت سهل الأنصارى، وكذلك أورده أبو داود فى كتابه، أن حبيبة بنت سهل امرأة ثابت بن قيس، أتت النبي - ﷺ - وكانت هذه المرأة التى اختلف فيها فركت زوجها لدمامته، فنشزت عليه.

وقولها: «ما أعتب عليه» أى: ما أجد فى نفسى منه شيئاً لرقّة فى دينه، أو غلظة فى خلقه. والعتب فى الأصل: كل مكان ناب بنازله، واستعير العتب والعتبة لغلظة يجدها الإنسان فى نفسه على غيره، وعرضت عما فى نفسها من كراهة الصحبة وطلب الخلاص منه بقولها: «ولكن أكره الكفر فى الإسلام» أى: أكره أن أتعرض فى الإسلام لما هو شجرة من الكفر، وذلك كفران العشير، أو أرادت بذلك ما صارت بصددها من اجتراح الأثام بسبب الشوز والفرك، وسمّاه كفراً لمناواته حكم الإسلام.

[٢٣٥٧] ومنه: حديث عائشة - رضى الله عنها -: «خيرنا رسول الله - ﷺ - فاخترنا الله ورسوله، فلم

[٢٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

ذلك علينا شيئاً وقال ابن عباس (*) - رضى الله عنهما - : فى الحرام يكفر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ .

٢٣٥٨ = وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش وشرب عندها عسلاً فتواصيتُ أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبى فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال: «لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا» يتنغى مرضاة أزوجه فتزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (١).

(من الحسان)

٢٣٥٩ = عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة» .

٢٣٦٠ = عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» .

يُعدّ ذلك علينا شيئاً كان على - رضى الله عنه - يرى أن المرأة إذا خيّرت فاخارت نفسها بانت بواحدة، وإن اختارت زوجها، كان ذلك واحدة رجعية، وكان زيد بن ثابت فى الصورة الأولى يقول: بانت بثلاث، وفى الأخرى بواحدة بائة، فأنكرت ذلك وقالت قولها. أى: لو كان ذلك موجبا لوقوع الطلاق لعدّ علينا طلاقاً، ولم يعدّ علينا شيئاً، لا ثلاثاً ولا واحدة بائة ولا رجعية.

[٢٣٥٨] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير» المغاير والمغاير: جمع مغفور ومغثور - بضم الميم فىهما - وقيل: جمع مغفر ومغثر، وهو ثمر العضاء كالعرفط والعشر والشمم والسلم والطلع وغيرها، إلا أن الذى فى هذا الحديث هو ما يجتنى من العرفط، لما فى الحديث: جرت نحلته العرفط (٢) وما ينضحه العرفط حلو، وله رائحة كريهة.

[٢٣٥٩] ومن الحسان: حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ - : «أيا امرأة سألت زوجها طلاقاً فى غير ما بأس.. الحديث» ما: صلة، والبأس: الشدة. أى: من غير شدة تلجئها إلى ذلك. وقوله: «فحرام عليها» أى: ممنوع، وذلك على نهج الوعد والمبالغة فى التهديد، ووقوع ذلك يتعلق بوقت دون وقت، أى: لا تجد رائحة الجنة إذا وجدها المحسنون، وقد بيناً وجه ذلك فى كتاب العلم.

[٢٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٥٩] إسناده جيد - كذا قال الشيخ. رواه أحمد الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى .

[٢٣٦٠] قال الشيخ: رواه أبو داود بإسناد معلول. (*) سأتى الكلام عليه تحت ح [٢٣٦١].

(١) التحريم: ١. (٢) جرت: لحست وأكلت وعرُفط: شجر العضاء.

٢٣٦١. وعن علي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا طلاق قبل نكاح، ولا عتاق إلا بعد ملك، ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام، ولا رضاع بعد فطام، ولا صمت يوم إلى الليل».

٢٣٦٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق فيما لا يملك، ولا طلاق فيما لا يملك، ولا بيع فيما لا يملك».

٢٣٦٣. عن ركانة بن عبد يزيد أنه طلق امرأته سهيمة البتة، ثم أتى النبي ﷺ فقال: إني طلقت امرأتى البتة، ووالله ما أردت إلا واحدة. فقال رسول الله: «والله ما أردت إلا واحدة؟» فقال ركانة والله ما أردت إلا واحدة، فردها إليه رسول الله ﷺ فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان.

٢٣٦٤. وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة» (غريب).

[٢٣٦١] ومنه: حديث علي - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - «لا طلاق قبل النكاح... الحديث» وقد روى في معناه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

وقد رأى جمع من العلماء إيقاع الطلاق قبل النكاح، على ما هو مذكور في كتب الفقه. وقد روى ذلك عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - فأخذوا به لما يعضده النظر. وتأويل الحديث عندهم، أنه إذا قال لآخر: تزوج فلانة، فيقول: قد طلقته ثلاثا. أو قيل له: أسير عند فلان، فيقول: قد أعتقته، فإذا تزوج المرأة أو اشترى العبد لم يضره ذلك.

ومن الصحاح: حديث ابن عباس (١) - رضى الله عنهما - فى الحرام يكفر: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٢) أراد ابن عباس: أن من حرم على نفسه شيئا قد أحل الله له يلزمه كفارة يمين، فإن النبي - ﷺ - لما حرم على نفسه ما أحل له أمر بالكفارة، قال الله - تعالى -: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَىٰ مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٣) قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم. والآية. والأسوة: الحالة التي يكون عليها الإنسان من اتباع غيره، إن حسنا وإن قبيحا، ولهذا وصفت فى الآية بالحسنة.

[٢٣٦١] أخرجه البيهقي فى شرح السنة ١٩٨/٩، ح: ٢٣٥٠.

[٢٣٦٢] انظر صحيح الترمذى ٩٤٢٥.

[٢٣٦٣] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، والدارمى، إلا أنهم لم يذكروا الثانية والثالثة.

[٢٣٦٤] قال الشيخ: إسناده ضعيف، لكن له شواهد قد يتقوى بها.

(١) سبق برقم [٢٣٥٧] بعد حديث عائشة «خيرنا رسول الله - ﷺ -».

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) التحريم: ١، ٢.

٢٣٦٥. وعن عائشة رضى الله عنه أنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» قيل: معنى الإغلاق: الإكراه.
٢٣٦٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله».
٢٣٦٧. عن علي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المعتوه حتى يعقل».
٢٣٦٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان».

[١١] باب المطلقة ثلاثا

(من الصحيح)

٢٣٦٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ ومثته: حديث عائشة - رضى الله عنها - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق» فسر كثير من أصحاب الغريب الإغلاق بالإكراه، كأنه يغلق عيه الباب ويحبس ويضيق عليه حتى يطلق أو يعتق. وقيل: لا يطلق التطليقات في دفعة واحدة، حتى لا يبقى منها شيء، ولكن يطلق [١/٨٢] طلاق السنة، وهذا تأويل حسن، لو استقام لنا في العتاق استقامته في الطلاق.
- ووجدت بعض أهل العلم فسّر الإغلاق بالغضب، وكأنه التفت فيه إلى ما في الغضب من الإطباق والتضييق، وليس التفسير الذى سبق بأحقّ من هذا. والمعنى: أنه إن طلق من حدة الطبع وثوران الغضب، فربما بثّه بالمحرجات الثلاث، فيتأثم بترك طلاق (١) السنة. وربما لم يكن الطلاق من [قصده ونية] (٢) فيستفزه الشيطان، فيلقيه على لسانه، فيفرق بينه وبين امرأته. وفي العتاق إذا فعل ذلك من حال الغضب من غير قصد صحيح ونية صالحة صادقة يتوجه بها إلى الله، حبط أجره وضلّ عمله، فنهى عنه، وهو نهى عن فعله، وليس بنهى عن حكمه.

ومن باب المطلقة ثلاثا

(من الصحيح)

- [٢٣٦٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - : «جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ -
- [٢٣٦٥] حنه الشيخ في صحيح الجامع [٧٥٢٥] وانظر الإرواء [٤٧-٢٠].
- [٢٣٦٦] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.
- [٢٣٦٧] صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.
- [٢٣٦٨] انظر سنن أبي داود [٢١٨٩]. ورواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى.
- [٢٣٦٩] أخرجه في الصحيحين.
- (١) إلى هنا انتهى السقط الموجود في (ب).
- (٢) في (أ) (قصد ونية).

ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاة فطلقتني فبت طلاقى، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدبة الثوب، فقال: «أتريدين أن ترجعى إلى رفاة؟ لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك».

(من الحسان)

٢٣٧٠. عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له.

٢٣٧١. وقال سليمان بن يسار: أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول: يوقف

المولى.

٢٣٧٢. عن أبي سلمة أن سلمان بن صخر (يقال: سلمة بن صخر البياضى) جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضى رمضان، فلما مضى نصف من رمضان وقع عليها ليلاً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «أعتق رقبة» فقال: لا أجدها، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجدها، فقال النبي لعروة بن عمرو: «أعطه ذلك العرق» وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً أو ستة عشر ليطعم ستين مسكيناً ويروى: «فأطعم وسقا من تمر بين ستين مسكيناً».

٢٣٧٣. وعن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى المظاهر

يواقع قبل أن يكفر قال: «كفارة واحدة».

الحديث «رفاعة هذا هو: رفاة بن السموم القرظى، وامرأته تميمة بنت وهب. وقيل: بنت أبي عبيد. والظاهر أن أبا عبيد هو وهب.

وفيه: «فبت طلاقى» أى: قطعه، فلم يبق من الثلاث شيئاً. يقال: صدقة بتة: إذا انقطعت عن ملك صاحبها.

وفيه: «فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير» أكثر أهل النقل يفتحون الزاى ويكسرون الباء. ورواه أبو بكر النيسابورى بضم الزاى وفتح الباء، وكذلك أخرجه البخارى فى تاريخه. وقولها: «وما معه إلا مثل هدبة الثوب» كناية عن صغر هبته وقلة غنائه. وفيه: «حتى تذوقى عسيلته» قيل: إنه كناية عن حلاوة الجماع، شبه لذته بالعلس، وإنما أنت؛ لأنه أراد قطعة من العسل. وقيل: أنت؛ على معنى النطفة. وقيل: على إرادة اللذة. وقيل: العسل يذكر ويؤنث، فذهب فى تصغيره إلى التأنيث.

(ومن الحسان)

[٢٣٧٠] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل».

[٢٣٧٠] إسناده صحيح رواه الدارمى.

[٢٣٧١] قال محقق شرح السنة : ٢/٣٨٦ : وإسناده صحيح.

[٢٣٧٢] انظر صحيح الترمذى «٢٦٢٨»، وصحيح ابن ماجه «٢٠٦٢».

[٢٣٧٣] انظر صحيح ابن ماجه «١٦٧٩»، ورواه الترمذى.

فجعل

(من الصحاح)

٢٣٧٤ - عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله، إن جارياً لى كانت ترعى غنماً لى فقدت شاة من الغنم، فسألته فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها وكنت من بنى آدم، فلطمت وجهها وعلى ربة أفاعتها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: فى السماء قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

قيل: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً، فيتزوجها رجل آخر، على شريطة أن ياللقها بعد موافقته إياها؛ لتحلّ للزوج الأول. يقال حللت له امرأته، فأنا حال، وهو محلول له. وفيه ثلاث لغات: حللتها - بالتخفيف وحللتها بالتشديد، وأحللتها. ورؤى: «لعن الله المحلّ والمحلّ له» قيل: سمّاه محلاً لقصده إلى التحليل، وإن كانت لا تحلّ إذا كان هذا قصده.

[٢٣٧١] ومنه: ما روى عن سليمان بن يسار: «أدركت بضعة عشر من أصحاب النبى - ﷺ - كلهم يقول: يُوقَفُ المولى» قد ذكرنا قول أهل اللغة فى البضع فى أول باب من الكتاب وترك المميز، وهو رجلا أو شخصاً، لما دلّ عليه قوله: «من أصحاب» يقال: بضعة عشر رجلاً، ويضع بشر امرأة. ومعنى قوله [٧٠/ب]: «يُوقَفُ المولى» ذهب بعض الصحابة وبعض من بعدهم من أهل العلم: أن المولى عن امرأته، إذا مضى عليه مدة الإيلاء، وهى عند بعضهم أكثر من أربعة أشهر وقف، فيما أن يفنى، وإما أن يطلق. وإن أبى طلق عليه الحاكم، وذلك شىء استنبطوه من الآية رأياً واجتهاداً.

وخالفهم آخرون فقالوا: الإيلاء أربعة أشهر، فإذا انقضت بانته بتطبيقه، وهو مذهب أبى حنيفة - رحمة الله عليه - وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية، قال الله - تعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَ اللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) ﴿فإن فاءوا﴾ يعنى: فى الأشهر. وفى حرف ابن مسعود - رضى الله عنه -: ﴿فإن فاءوا فيهن﴾ والتربص: الانتظار. أى: ينتظر بهم إلى مضي تلك الأدهر. ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميعٌ عليمٌ﴾ (١) أى: عزموا الطلاق بتربصهم إلى مضي المدة، وتركهم البيئة. وتأويله - عند من يرى أنه يُوقف -: فإن فاءوا وإن عزموا الطلاق بعد مضي المدة.

ومن الفجعل الذى يليه

(من الصحاح)

[٢٣٧٤] حديث معاوية بن الحكم السلمى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمنتُ عليها» أى: غضبت. ومنه قوله - ﷺ -: «أين الله؟» فقالت: فى السماء.. الحديث» أشكل على كثير من المحصلين حقيقة ما أريد من هذا السؤال والجواب وتشعبت بهم صيغة القول فى الفصلين حتى انتهى بفريق منهم إلى النكير والطمع على العمياء فى الحديث، ولم يعد إليهم من ذلك إلا إنك صريح، فإن الحديث حديث صحيح. وأفضى بآخرين منهم إلى ادعاء ما لم يعرف له فى الحديث أصل، وذلك زعمهم أن الجارية كانت

(١) البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧.

[٢٣٧٤] صحيح رواه مالك .

(من الصحاح)

٢٣٧٥ - عن سهل بن سعد الساعدي قال: إن عويمراً العجلاني قال: يا رسول الله رأيت رجلاً

خرساء، فأشارت إلى السماء [وكلى] (١) القولين مردود؛ لأنهم قابلوا الصدق بالكذب، وعارضوا اليقين بالشك.

والسبل - فيما صحَّ عن رسول الله - ﷺ - أن يُتلقى بالقبول، فإن تدارك الله المبلِّغ إليه بالفهم فيه، فذلك هو الفضل العظيم، وإن قصر عنه فهمه، فالسلامة في التسليم، وردَّ العلم فيه إلى الله وإلى الرسول، مع نفي ما يعترض الخواطر فيه من المعاني المشتركة والأوصاف الموهمة للمشاكلة، وقد عزَّ جناب الكبرياء عما تتصرَّف فيه الأوهام، وتلقَّفه الأفهام، وتدركه الأبصار، وتحيط به العقول [٣٦١/]: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢) ثم إنَّ المنتقِرَ عن هذا الحديث، المجدِّ في الهرب عنه، لو انعم النظر فيه، وفيما يُتلى عليه من الآيات والذكر الحكيم، ويروى له من السنن بالنقل القويم؛ لم يعدم له نظائر في القبيلين، قال الله - سبحانه -: «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ» (٣). ولا شك أنه يريد به نفسه، وليس ذلك أنه محصور فيها، ولكن على معنى أن امره ونهيه جاء من قبل السماء، فوقعت الإشارة من النبي - ﷺ - في الحديث إلى مثل ما نطق به التنزيل. وقد كان - ﷺ - في توقيف العباد على الشئون الإلهية والأمور الغيبية على صراط مستقيم، لم يكن لغيره أن يسلك ذلك المسلك إلا بتوقيفه، وقد أذن له في ذلك ما لم يؤدِّن لغيره. وكان رحمةً من الله على عباده، بُعث إلى كافة الخلائق، بعد أن كانوا على طبقات شتى ومنازل متفاوتة من عقولهم وآرائهم وإدراكاتهم واستعداداتهم، وكان منهم القوى والضعيف، والبالغ والقاصر، والكامل والناقص، فكان يأتي في تعريف ما قد علم أن بالناس حاجةً إلى معرفته بالفاظ سهل المتناول، غزير المعنى، يأخذ العارف منها حظه، ويعلم الجاهل بها دينه، ويتضح بها ما أشكل، ويقرب بها ما بعد، «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ» (٤) وكان - ﷺ - معنيًا بأن يكلم الناس على قدر عقولهم، فلم يكن ليكلّم جارية ضعيفة العقل واهية الرأي، فائرة النظر، قاصرة الفهم بما يقتضيه صرف التوحيد، ويكشف عن حقيقته نور القدس، فتزداد حيرةً إلى حيرتها، لكن قنع منها بأن تعلم أن لها رباً «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» (٥) فسألها عن ذلك، على ما تبصره من حالها، وتبينه من مقدار عقلها، وكان - ﷺ - أعرف الخلق بالله، وأعلمهم بطريق الهداية إليه، فليس لأحد من خلق الله أن يشمتر عن قالة قائلها، أو يتنكب عن محجة سلكها، فما يأتي منه إلا ما طاب وكرم، وما له منا - فيما بلغنا عنه - إلا السمع والطاعة، والرضا والتسليم، صلى الله عليه أفضل ما صلى على أحد من عباده المكرمين.

ومن باب اللعاب

(من الصحاح)

[٢٣٧٥] حديث سهل بن سعد الساعدي - رضى الله عنه -: «أَنَّ عُوَيْرَ الْعَجْلَانِيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٢٣٧٥) أخرجه في الصحيحين. (١) كذا في (أ) و (ب). (٢) الشورى: ١١. (٣) الملك: ١٦. (٤) اقتباس من سورة البقرة، آية: ٦٠. (٥) اقتباس من سورة السجدة.

وجد مع امرأته رجلاً أبقته فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ «قد أنزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها» قال سهل: فتلاعنا في المسجد وأنا مع الناس عند النبي ﷺ، فلما فرغا قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها فطلقها ثلاثاً ثم قال رسول الله ﷺ: «انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الإلتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها» فجاءت به على التعت الذى قد نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه.

٢٣٧٦. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لعن بين رطل وامرأته، فانتفى من ولدها، ففرق بينهما وألحق الولد بالمرأة. وفي حديثه أن النبي ﷺ وعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

٢٣٧٧. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال للمتلاعنين: «حسابكما على الله أحدكما كاذب، لا سبيل لك عليها» قال: يا رسول الله: مالى؟ قال: «لا مال لك إن كنت صدقت عليها فهو بما استحلتت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد وأبعث لك منها».

٢٣٧٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: «البينة أو حدا في ظهرك» فقال هلال والذي بعثك بالحق إنى لصادق فليزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد فتزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (١) فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فجاء هلال فشهد ولبنى ﷺ يقول: «إن الله

... الحديث» عويمر هذا هو: عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، وبنو عجلان [٧١/ب] - بفتح العين - بطن [....] (٢) وفي حديثه متمسك لمن يرى أن الفرقة بين المتلاعنين إنما تقع بتفريق الحاكم؛ وذلك في قول عويمر: «كذبت عليها يا رسول الله، إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً، ولو كانت الفرقة واقعة بينهما بنفس اللعان، لم يكن للتطبيقات الثلاث معنى.

وفيه «أسحم أدعج العينين» الأسحم: الأسود. والسحمة السواد. والدعج: شدة سواد العين مع سعتها. وفيه: «خدلج الساقين» أى: عظيم الساقين [ومعناها] (*). والخدلج - بتشديد اللام: الممتلىء الذراعين والساقين. وفي معناه: خدل الساقين وخدلتم، بزيادة ميم، وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث «خدل الساقين» ويحتمل أن يكون بالذال المعجمة. يقال: مخلخل خدل، أى: ضخم. وفيه: «كأنه وحره» الوحره - بالتحريك - دوية حمراء تلزق بالأرض.

[٢٣٧٨] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما -: «أن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن

[٢٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

(١) التور: ٦.

[٢٣٧٨] أخرجه البخارى.

(٢) يياض فى (أ) و (ب). وكُتب بحاشية (ب): «وفى هذا الموضع يياض فى النسخة المنزولة من الأصل» وبنو عجلان

فى (أ): (ومعناها).

بطن بنى عامر، أو بلى أو فى الأنصار.

يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت، وقال النبي ﷺ: «أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سايع الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء» فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن».

٢٣٧٩ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال سعيد بن عباد: لو وجدت مع أهلى رجلاً لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: كلا والذى بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيرور وأنا أغير منه والله أغير منى».

٢٣٨٠ - وقال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه». وفى رواية: «ولا أحد أحب إليه المدحة من الله عز وجل، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة ولا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى، من أجل ذلك بعث المتذرين والمبشرين».

سحماء... الحديث «امرأة هلال اسمها خولة. وهى: بنت عاصم الأنصارية، وهذا أول لعان كان فى الإسلام، وفيه نزلت الآية وفى صاحبته.

وفيه: «البيئة أو حدا فى ظهرك» أى: أقم البيئة، أو حداً، نصب على المصدر، أى: تُحدّ حداً. وفى البخارى: «ولأ حدّ فى ظهرك» والتقدير: وإلا عليك حدّ أو لك حدّ. وفى كتاب أبى داود: «أو حدّ فى ظهرك»، وفيه: «فلما كانت الخامسة وقفوها، أى: الشهادة الخامسة: «وقفوها» أى: حبسوها ومنعوها عن المضى فى الشهادة الخامسة. يقال: وقفت الدابة، تقف، وقوقاً، ووقفها أنا، يتعدى ولا يتعدى. وقالوا: «إنها» أى: الخامسة «موجبة» أى: موجبة للتفريق بينكما، أو لحكم اللعان.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: «وقفوها» أى: أطلعوها على حكم الخامسة أنها موجبة، من قولهم: وقفته على ذنبه، أى: أطلعته. قال ابن عباس: «فتلكأت» أى: توقفت. يقال: تلكأت عن الأمر تلكاً، أى: تباطأ عنه وتوقف فيه. وفيه: «ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم» أى: جميعه. واللام فيه للجنس. أى: سائر الأيام. وهو فى معنى قولهم: سائر الدهر. أى: لا أصدق الزوج؛ فإن فيه فضيحة قومي آخر الدهر، فيعيرونى لمكانى منهم.

وفيه: «فمضت» أى: فى الخامسة، فلم تتأخر عنها، وفيه: «أبصروا، فإن جاءت به أكحل العينين، سايع الإليتين» يقال: شىء سايع، أى: كامل تام واف. فإن قيل: ما فائدة هذا الكشف، ولم يتضمّن إلحاق الولد بالزاني، ولا إقامة الحدّ على المرأة، مع أنه ﷺ - كان يتحرى الستر على ذوى الهنات، ويأمر بذلك [٧٢/أ].

[٢٣٨٠] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٣٧٩] أخرجه مسلم.

٢٣٨١ - وقال: «إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن لا يأى المؤمن ما حرم الله».

٢٣٨٢ - وقال «يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده، أو تزنى أمته».

٢٣٨٣ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، وإنى أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل»؟ قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: «هل فيها من أورك»؟ قال: إن فيها لورقاً، قال: «فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال: عرق نزعها قال: «ولعل هذا عرق نزعها» . ولم يرخص له فى الانتفاء منه.

قلنا: فيه فوائد، فمنها: أنه يدخل فى أعلام النبوة؛ لأنه قدّر أمر المولود على نعت [لم يتعد] (١) عنه، ثم ما فيه من التبيه على أن لا عبرة بالشبه، وأن لا تأثير لوضوح الأمر بعد وقوع الفرقة بين المتلاعنين، وإليه وقعت الإشارة بقوله - ﷺ -: «لولا [ما] (١) مضى من كتاب الله؛ لكان أى ولها [شأننا] (٢) والمعنى: لولا ما سبق من حكم الله فى المتلاعنين، لجعلتها عبرة للناظرين، وتذكرة للسامعين؛ لهتكها الحرمة بينها وبين ربها، تارة بالزنا، وأخرى بالإيمان الكاذبة.

فبين بذلك أولاً: شدة غضب الله وغضب رسوله عليها، وأعلن ثانياً بأى لا سبيل عليها بالعقوبة والتكليل فيما ارتكبه من المنكر الشنيع والعصية القطيعة، وإن وُجد الشبه وعرفت الأمارات، إذ لو كان ذلك لأحد، لكان أولى الناس به نبى الله الذى أيد بالإصابة فيما يُخبر عنه، وأعين بالعصمة عن الزيغ فيما يحكيه.

فإن قيل: فكيف التوفيق بين حديث اللعان وبين قوله: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» قيل: حديث إلحاق الولد بالفراش ورد فيمن يدعى الولد من غير فراش، فنفى عنه وجعله لصاحب الفراش، إذا لم ينتف عنه، فإن انتفى الولد دعى إلى الملائنة، فإن لاعن عنه، لم يلحق به، فلا مضادة إذا بين الحديثين؛ لأن حديث اللعان فيمن ينفى الولد مع الفراش، والحديث الآخر فيمن يدعى الولد من غير فراش.

[٢٣٨٣] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث الأعرابى، رواية أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هل فيها من أورك» الأورك من الإبل: الذى فى لونه بياض إلى سواد. وقد قيل: إنه أطيب الإبل لحما، وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره.

وفيه: «عرق نزعها» نزع الشيء من مكانه، أى: قلعته، ونزعت القوس: مددتها. فقوله: «عرق نزعها» أى: قلعتها ومدّها من ألوان فحلها ولقاحها، ومن المثل: العرق نزع. ونزع إلى أبيه فى الشبه، أى: ذهب. والنزاع من الخيل: التى نزعت إلى أعراق. والمراد من العرق: التنار والأصل، وما دس فيه من الطباع. أخذ من عرق الشجر. يقال: أعرق الرجل: إذا صار عريقاً، وهو الذى له عرق فى الكرم، وفلانٌ مُعرق، ويقال ذلك فى الكرم واللؤم جميعاً.

[٢٣٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى النسختين (شأننا) بالنصب.

(١) من (١).

٢٣٨٤ = وعن عائشة رضی الله عنها - أنها قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذ سعد، فقال: إنه ابن أخي. وقال عبد بن زمعة إنه أخي، فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله إن أخي كان عهد إلىّ فيه، وقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش وللعاهر الحجر» ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي منه» لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله ويروى: «هو أخوك يا عبد».

ضرب له المثل بما شاهده من لون إبلة التي [٩٢/ب] تخالف الفحل واللقاح في شياتها وألوانها، وبين له من طريق القياس أن اختلاف اللون ليس من الدلائل التي يجب الحكم بها. وفي بعض طرق هذا الحديث أن الرجل كان من بنى [فزارة] (١) وقد ذكر بعض الحفاظ أن اسمه مضمم، واسم أبيه قتادة، وامرأته من بنى عجل.

[٢٣٨٤] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها - : «كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه... الحديث» عهد إليه، أي: أوصاه «أن ابن وليدة زمعة منى» أراد بالوليدة: الأمة. وكان أهل الجاهلية إذا وطئ أحدهم أمة غيره، ترقب بها الحبل، فإن حبلت عقب ذلك، زعم أن الحمل منه، فإذا وضعت ادعاه فألحق به، وكان عتبة قد صنع هذا الصنيع، فأوصى أخاه سعد بن أبي وقاص - رضی الله عنه - حين مات بمكة أن يضم إليه ابن وليدة زمعة، على أنه ابنه، فلما كان يوم فتح مكة طلب سعد أن يستزعه من ذويه ويؤويه إليه، فأبى ذلك عبد بن زمعة، وقال: إن أبي كان [يظوها] (٢) بملك اليمين، وقد وكلت على فراشه، فألحقه بأبيه، وأقر له بالأخوة «فتساوقا» أي: ذهبا إلى رسول الله ﷺ - كأن كل واحد منهما يسوق صاحبه إليه، فحكم بينهما بما ينبيء عنه بقية الحديث.

ووجه الحديث ومعناه عند من لا يرى للأمة فراشا، ولا يرى أن يلحق الولد بالمولى إلا بإقرار منه، أنه لم يحكم فيه بشيء سوى اليد التي جعله بها لعبد بن زمعة ولسائر ورثته دون سعد، ولعل ذلك بحق الولاية، ولم يكن ذلك من الحكم بالنسب في شيء؛ لأنه أمر سودة بالاحتجاب منه، ولو كان المراد إثبات النسب، لم يأمرها بالاحتجاب؛ لأنه خلاف ما شرعه - ﷺ - .

ومعنى قوله: «الولد للفراش» على جهة التعليل والتعليل. أي: إنك تدعى أنه لأخيك عتبة، ولم يكن له فراش حتى يكون له الولد، وإذا لم يكن له فراش، فللعاهر الحجر.

وأما ما ذكر في الحديث من الشبه، فإنه من قول الراوى، حمل الأمر فيه على الشبه، ولو كان الشبه معتداً به في هذا الباب، لما قال للأعرابي الفزارى: «فلعل عرقا نزع» فإن قيل: ففي الكتاب ويروى: «هو أخوك» قيل: إن ثبت، فالوجه فيه: إنه أخوك بإقرارك، فيشاركك في حصتك من الميراث. وإقرار الوارث في مثل هذه القضية يعتبر به في الميراث، ولا عبرة به في إثبات النسب.

[٢٣٨٤] أخرجه في الصحيحين.

(٢) في (١): يطأها. والمثبت من (ب).

(١) في (ب) (فزارة) بالراء. والمثبت من (١).

٢٣٨٥ . وقالت عائشة - رضى الله عنها - : دخل على رسول الله ﷺ : ذات يوم وهو مسرور فقال : «أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى دخل فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رءوسهما وبدت أقدامهما فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض» .

٢٣٨٦ . وقال رسول الله ﷺ : «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» .

٢٣٨٧ . وقال : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر» .

(من الحسان)

٢٣٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع النبى ﷺ يقول لما نزلت آية الملاعة : «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينتظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رءوس الخلائق فى الأولين والآخرين» وفى رواية : « وفضحه على رءوس الأشهاد» .

وذهب آخرون فى قوله : «احتجى منه» إلى أنه رأى الشبه، فلم يأمن أن يكون من مائه، فأجراه فى التحريم مجرى النسب . ويحتمل أنه استعمل الورع فى اتقاء الشبهات، وأخذ بالاحوط من الأمرين، وبنى الأمر على مقتضى الغيرة . وكان - ﷺ - أولى الناس بتلك الخلال، وأحقهم بها [١/٧٣] وعتبة بن أبى وقاص مات بمكة كافراً، وهو الذى كسر رباعية رسول الله - ﷺ - يوم أحد . وقد ذكره بعض المتأخرين من أهل الرواية فى أعداد الصحابة، ولم يصب، ولم يسبق إليه، ولم يتابع عليه .

[٢٣٨٥] ومنه: حديثها الآخر: «دخل على رسول الله - ﷺ - وهو مسرور، فقال: أى عائشة، ألم ترى أن مجزراً المدلجى . . . الحديث» مجزراً هذا هو القائف، من بنى مدلج . قيل: لم يكن اسمه مجزراً، وإنما سمي به؛ لأنه كان إذا أخذ أجيراً جز ناصيته، فغلب عليه هذه التسمية .

وكان من أمر زيد بن حارثة وابنه أسامة أن زيداً كان أبيض اللون، وأسامة أسود، وأم أسامة أم أيمن كانت جارية حبشية الأصل، ورثها النبى - ﷺ - من أبيه عبدالله، فأعتقها، وكانت حاضته، وكان أهل ذلك البيت من رسول الله - ﷺ - بمكان لم يشاركهم فيه أحد، وكان المنافقون يرضون بالطعن فى نسب أسامة لسواد لونه، ييغون بذلك أذية رسول الله - ﷺ - فمرّ عليهما القائف وهذا نائمان فى المسجد، قد غطيا رءوسهما، فنظر إلى أقدامهما، وهو لا يدري من هما، ولم ير وجههما فقال قوله، فسُر بذلك رسول الله - ﷺ - لما فيه من إشادة الحق، وغيظ أهل النفاق، واستحسن حديثه ودقة نظره فى ذلك .

(ومن الحسان)

[٢٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه : «ولن يدخلها الله جنته»، أى: مع من يدخلها من المحسنين، بل يؤخرها أو يعذبها ما شاء، إلا أن تكون كافرة فيجب عيها الخلود .

[٢٣٨٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٣٨٨] فى إسناده عند أبى داود عبدالله بن يونس . قال الحافظ فى التقریب: مجهول لخال، مقبول من السادسة .

٢٣٨٩ • ويروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس. فقال النبي ﷺ: «طلقها» فقال: إني أحبها، قال: «فأمسكها إذا».

٢٣٩٠ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبي ﷺ قضى: أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته فقضى أن من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن استلحقه وليس له مما قسم قبله من الميراث شىء، وما أدرك من ميراث لم يقسم فله نصيبه ولا يلحق إذا كان أبوه الذى يدعى له أنكره، فإن كان من أمة لم يملكها أو من حرة عاهر بها، فإنه لا يلحق ولا يرث، وإن كان الذى، يدعى له هو [الذى] ادعاه فهو ولد زنية من حرة كان أو أمة.

٢٣٩١ • عن جابر بن عتيك - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الرية، وأما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير رية، وإن من الخيلاء ما يبغض الله، ومنها ما يحب الله، فأما الخيلاء التى يحب الله فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة، وأما التى يبغض الله تعالى فاختياله فى الفخر» ويروى: «فى البغى».

وفيه: «وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه» ذكر النظر تحقيق لسوء صنيعه، وتعظيم للذنب الذى ارتكبه؛ حيث لم يرض بالفرية حتى أطاق جلباب الحياء عن وجهه.

[٢٣٨٩] ومنه: حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: إن لى امرأة لا ترد يد لامس... الحديث» لقد غلط جمع من الناس فى تأويل قول الرجل: «لا ترد يد لامس» فظنوا أنه رماها ببذل البضع لمن راودها عنه، وهذا وإن كان اللفظ يقتضيه احتمالاً، فإن قوله - ﷺ - : «فأمسكها إذن» ياباه. ومعاذ الله أن يأذن رسول الله فى إمساك من لا تماسك لها عن الفاحشة، فضلاً [٧٣/أ] من أن يأمر به، وإنما الوجه فيه: أن الرجل شكاً إليه عتوها وخرقتها وتهاونها بحفظ ما فى البيت، والتسرع إلى بذل ذلك لمن أراه، فلا ترد يد لامس بل تدعه حتى يأخذ حاجته من ماله.

[٢٣٩٠] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - : «قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه... الحديث» المستلحق: بفتح الحاء - هو الذى طلب الورثة أن يلحقوه بهم. واستلحقه، أى: ادعاه، وذلك إذا توفى الرجل عن حملٍ أو ولدٍ ولد على فراشه بملك اليمين، فلم يتنف عنه ولم يلحقه بنفسه فاستلحقه الورثة، وبقيّة الحديث تكشف عن المراد.

[٢٣٨٩] ضعيف. رواه أبوداود، والنسائي، وقال النسائي: رفعه أحد الرواة إلى ابن عباس، وأحدهم لم يرفعه. قال: هذا الحديث ليس بثابت.

[٢٣٩٠] صحيح انظر صحيح أبى داود «١٩٨٤».

[٢٣٩١] صحيح. انظر النسائي «٢٣٩٨»، الإرواء «١٠٩٩».

[١٣] باب العدة

(من الصحاح)

٢٣٩٢ - عن أبي سلمة - رضى الله عنه - عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله الشعير فسخطته فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «ليس لك نفقة» فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فأذنيني» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحى أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت. وفي رواية: «فأما أبو جهم فرجل ضرب للنساء». وروى أن زوجها طلقها ثلاثاً فأنت النبي ﷺ فقال: «لا نفقة لك إلا أن تكوني حاملاً».

ومن باب العدة

(من الصحاح)

[٢٣٩٢] حديث فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية - رضى الله عنها - أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة... الحديث «أرادت بالبتة: التطليقات الثلاث. وقيل: إن البتة كانت آخر تطليقة بقيت لها من الثلاث. وفيه: «فأرسل إليها وكيله الشعير، فسخطته» سخطته، أى: استقلته. يقال: سخط عطاء، أى: استقله، ولم يقع موقعا. وفيه: «ليس لك نفقة» على هذا النحو رواه الحجازيون. ورواه الشعبي عنها وفي روايته: «لا نفقة لك ولا سكنى» والحديث - وإن كان صحيحا - فقد روى عنه بألفاظ مختلفة المعنى. ولم ير جمع من العلماء العمل بها، ولهم في خلافه متمسك أقوى منه، فمنه حديث النخعي أن عمر - رضى الله عنه - أخبر بذلك، فقال: «لسنا بتاركى آية من كتاب الله وقول رسول الله ﷺ - بقول امرأة، لعلها وهمت. سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «لها السكنى والنفقة» وقد أنكرت عليها عائشة - رضى الله عنها - في روايتها، فقالت: «ما لفاطمة من خير أن تذكر ذلك» وقد أنكر عليها أسامة، وقد صح أن حديثها رُفِعَ إلى عمر - رضى الله عنه - فقال: «لسنا بتاركى كتاب ربنا وسنة نبينا لنول امرأة» وذلك بمنحصر من الصحابة، فلم ينكر عليه أحد. ولو كانوا يرون، أو يعلمون خلاف ذلك لم يكتبوا عنه، وكفى به حجة. والوجه في حديثها: أنها نسيت أو أخطأ سمعها. قلت: وقد روى في هذا الحديث أنها ردت الشعير على وكيله، وذكر أنها كانت تسلط على أحمائها وتؤذيهم بطول لسانها. وروى أنها لم تكن تلبث عند بنى مخزوم، وهم رهط [٧٤/أ] زوجها. وكل ذلك يدل على بدائها ونسوزها، وإذا نشزت المرأة على زوجها وهي في حبالته لم تستحق النفقة، وذلك أكد حقا من كونها في عدته، فبالحرى أن تمنع النفقة والسكنى مع العلل التي ذكرناها.

[٢٣٩٢] أخرجه مسلم.

٢٣٩٣. وقالت عائشة - رضی الله عنها - إن فاطمة كانت فى مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك رخص لها رسول الله ﷺ تعنى فى النقلة. وقالت عائشة رضی الله عنها: ما لفاطمة أن لا تتقى الله (يعنى فى قولها لا سكنى ولا نفقة) وقال سعيد بن المسيب: إنما نقلت فاطمة لطلول لسانها على أحمانها.

٢٣٩٤. عن جابر - رضی الله عنه - أنه قال: طلقت خالتي ثلاثاً فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل أن تخرج، فأتى النبي ﷺ فقال: «بلى فجدى نخلك فإنه عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفاً».

٢٣٩٥. عن المسور بن مخرمة أن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليالٍ. ويروى: وضعت بأربعين ليلة، فجاءت النبي فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت.

٢٣٩٦. عن أم سلمة - رضی الله عنها - أنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا» مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «لا»، ثم قال: «إنما هى أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول».

٢٣٩٧. عن أم حبيبة وزينب بنت جحش عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

وفيه: «وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه» قيل فى معناه: إنه كثير الأسفار، لقولهم: ألقى عصاه: إذا أقام قال الشاعر:

فألقي عصاه واستقر به النوى

وقيل: إنه كناية عن كثرة ضربه النساء وهذا أولى التأويلين، لاسيما وقد ورد فى بعض طرقه: «فرجل ضرب للنساء» وأبو جهم هذا هو: أبو جهم بن حذيفة القرشى العدوى صاحب الحميمة، ولم يعرف له سمي فى الصحابة، على الصحيح.

[٢٣٩٣] ومنه: حديث عائشة - رضی الله عنها -: «أن فاطمة كانت فى مكان وحش... [الحديث]»^(١) أرض وحشة وبلد وحش بالتسكين فيهما - أى: قفر يقال: لقيته بوحش إصمت، أى: يبلد قفر.

وفى حديث ابن مسعود: «أنه كان يمشى مع النبي ﷺ - فى الأرض وحشاً» أى: وحده ليس معه غيره. وأصل الوحشة: الفرق من الخلوة. ويقال للخلوة: الوحشة، وللهم أيضاً.

[٢٣٩٦] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضی الله عنها -: «وقد كانت إحداكن فى

[٢٣٩٥] أخرجه البخارى

[٢٣٩٤] أخرجه مسلم.

[٢٣٩٣] أخرجه البخارى .

[٢٣٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) من (١).

٢٣٩٨. وعن أم عطية - رضی الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُبذ امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوباً صب، ولا تكتحل ولا تمس طيباً إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» ويروى: «ولا تختضب».

(من الحسان)

٢٣٩٩. عن زينب بنت كعب أن الفريضة بنت مالك بن سنان وهى خت أبي سعيد الخدرى رضی الله عنها أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدره، فإن زوجها خرج فى طلب أبعد له أبقوا فقتلوه. قالت: فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلى فإن زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة فقال: قال رسول الله ﷺ: «نعم» فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى فقال: «امكثى فى بيتك حتى يباغ الكتاب أجله» قالت: فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشراً.

الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول» كانت المرأة من أهل الجاهلية إذا توفى عنها زوجها دخلت بيتاً صغيراً مظلماً مبتذلة فى شرثيائها، معتزلة عن الطيب والكحل وما يجرى مجراها من زينة النساء، حتى يمضى عليها حول، ثم توتى بدابة: حمار أو شاة أو طائر، فتفتض، أى: تكسر بها عدتها، ثم تخرج فتعطى بعة فترمى بها تشير بذلك إلى أن الذى رعته من حق زوجها بتلك العدة لا يقع فى جنب ما لزمها من حقه موقع تلك البعة.

أراد النبى - ﷺ - بهذا القول تعبيرهن. أى: كانت إحداكن فى الجاهلية تتحدل هذه المشاق، ويعز على إحداكن فى الإسلام أن ترتبص بنفسها أربعة أشهر وعشراً.

[٢٣٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث أم عطية - رضی الله عنها -: «إلا إذا ظهرت نبذة من قسط أو أظفار» قوله: «نبذة» أى: قطعة على هذا فسر. والنبذ من الشيء هو اليسير منه. يقال: ذهب ماله وبقي نبذ منه. وبأرض كذا نبذ من ماء أو كلاً. وفى رأسه نبذ من شيب. وأصاب الأرض نبذ من مطر [٧٤/ب] والنون من (نبذة) إذا كانت بمعنى الناحية - تفتح وتضم وأما فى هذا الحديث فلا أعرفها إلا بالفتح. والقسط، قيل: هو العود الذى يتبخر به. وقيل: هو طيب غيره. وقول أهل اللذة فيه: [إنه] (١) من عقاقير البحر.

وفى بعض الروايات: «من كست» والقاف والكاف يبدل أحدهما من الآخر. كالطاء والثاء، والأظفار، قيل: إنه جنس من الطيب، لا واحد له من لفظه. ونقل عن الأزهري أنه قال واحد ظفر. وقال غيره: الأظفار شيء من العطر أسود، والقطعة منه [شبيهة] (٢) بالظفر.

[٢٣٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٣٩٩] رواه مالك فى الموطأ» ١٠٦/٢، وانظر صحيح أبى داود ح ٢٠١٦، وصحيح الترمذى «٩٦٢»، وصحيح

النسائى ح ٤٥٠٣٣.

(٢) فى (أ): (شبيهة).

(١) من (أ).

٢٤٠٠. عن أم سلمة أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت على عيني صبراً فقال: «ما هذا يا أم سلمة» فقلت إنما هو صبر ليس فيه طيب قال: «إنه يشبُّ الوجه، فلا تجعله إلا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطي بالطيب ولا بالخناء فإنه خضاب» قلت بأى شيء أمتشط يا رسول الله؟ قال: «بالسدر تغلّفين به رأسك».

٢٤٠١. عن أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصر من الثياب ولا المشقة ولا الحلوى ولا تختضب ولا تكتحل».

[١٤] باب الاستبراء

(من الصحاح)

٢٤٠٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: مرّ النبي ﷺ بامرأة مجح فسأل عنها فقالوا: أمة لفلان قال: «أيلم بها؟» قالوا: نعم فقال: «لقد هممت أن ألغته لعناً يدخل معه في قبره، كيف يستخدمه وهو لا يحل له، أم كيف يورثه وهو لا يحل له».

(ومن الحسان)

[٢٤٠٠] قوله: - ﷺ - في حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «إنه يشبُّ الوجه» أى: يوقده ويلونه. من: شبت النار، إذا أوقدتها. ولعلّ المعنى يحسنه. يقال للجمل: إنه لمشوب. وهذا شوبٌ لكذا، أى: يزيد فيه ويقويه. يقال: شعرها يشبُّ لونها، أى: يطهره ويحسنه.

وفيه: «تغلّفين به رأسك» تغلّفين - مفتوحة التاء، والأصل: تتغلّفين، فحذف إحدى التائين، وهو من قولك: تغلّف الرجل بالغالية، وغلّف بها لحيته غلفاً، من قولك: غلّفت القارورة، أى: جعلتها فى الغلاف.

[٢٤٠١] ومنه: قوله - عليه السلام - فى حديثها الآخر: «ولا المشقة» أى: الحلة المصبوغة، أو الثياب المصبوغة بالمشق، مكسورة الميم، أى: الطين الأحمر، وهو المغرة.

ومن باب الاستبراء

(من الصحاح)

[٢٤٠٢] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - : «مرّ النبي ﷺ - بامرأة مجح... الحديث» المجح - بتقديم الجيم على الحاء المهملة - هى: الحامل المقرب. وأصل الإجحاح للسياح، تقول قيس لكل سبعة إذا حملت فأقربت وعظم بطنها: قد أجمحت، فهى مجح.

[٢٤٠٠] أخرجه أبو داود (٢٣٠٥) فى الطلاق، والنسائى (٢٠٤/٦، ٢٠٥) فى الطلاق أيضاً من حديث المغيرة بن الضحّاك عن أم حكيم بنت الأسد عن أمها، عن أم سلمة. وقد أعله غير واحد بجهالة المغيرة بن الضحّاك وأم حكيم وأمها، وأما ابن حجر، فقد حسنه فى «بلوغ المرام» وأعله فى «التلخيص» ٢٣٩/٢ بحديث أم سلمة الذى فى الصحيحين. وفيه أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينا، أفكحلها؟ قال: «لا» مرتين أو ثلاثاً.

[٢٤٠١] صحيح أبى داود ح «٢٠٢»، وصحيح النسائى ح «٢٣٠٩».

[٢٤٠٢] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٢٤٠٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - رفعه إلى النبي ﷺ أنه قال فى نسيابا أوطاس :
« ألا لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » .

٢٤٠٤ . وعن رويغ بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :
« لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره (يعنى تيان الحبالى) « ولا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقبع على امرأة من السبى حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم » .

[١٥] باب النفقات وحق المملوك

(من الصحاح)

٢٤٠٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت : يارسول الله إن أبا سفيان رجل
شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : « خذى ما يكفيك
وولدى بالمعروف » .

٢٤٠٦ . وقال : « إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهل بيته » .

٢٤٠٧ . وقال رسول الله ﷺ : « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » .

٢٤٠٨ . وقال رسول الله ﷺ : « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه
فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كفه ما يغلبه فليعنه عليه » .

٢٤٠٩ . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه جاءه قهرمان له فقال له : أعطيت الرقيق
قوتهم ؟ قال : لا ، قال : فانطلق فأعطهم ، فإن رسول الله ﷺ قال : « نفى بالمرء إثمأ أن يحبس
عمن يملك قوته » وفى رواية : « كفى بالمرء إثمأ أن يضيع من يقوت » .

ومعنى قوله : « كيف يستخدمه ... إلى تمام الحديث » أنه إذا ألم بأمتة التى تملكها وهى حامل ، كان
تاركها للاستبراء ، وقد فرض عليه ، وأثار الشبهة على نفسه فى ولد غيره ، وإذا أتت بولد فى زمان يحتمل
الحمل فيه وأقرّ به لحق الولد به ، وليس له ، مع احتمال أن يكون الولد من غيره ، أن يشركه فى الميراث مع
أولاده أو غيرهم ممن يجب له الميراث ، ولا أن يوقفه موقف العبيد ، لما فيه من احتمال أن يكون منه ،
فاستحق اللعن بتركه الاستبراء ، وإتيانه ما لم يحل له [٧٥/أ] وسقيه الماء زرع غيره ، وقد نُهى عنه (١) .

[٢٤٠٣] صحيح أبى داود «١٨٨٩» ، وصحيح الجامع ح «٧٤٧٩» .

[٢٤٠٤] حسنة الألبانى فى صحيح أبى داود ح «١٨٩٠» .

[٢٤٠٥] أخرجه فى الصحيحين . [٢٤٠٦] أخرجه مسلم .

[٢٤٠٧] أخرجه مسلم . [٢٤٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٠٩] أخرجه مسلم . (١) فى حديث رويغ بن ثابت الأنصارى ، الآتى برقم [٢٤٠٤] .

٢٤١٠ - وقال: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولى حره ودخان فليقعده معه فليأكل، فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين».

٢٤١١ - وقال: «إن العبد إذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين».

٢٤١٢ - وقال: «نعماً للمملوك أن يتوفاه الله يحسن عبادة ربه وطاعة سيده نعماً له».

٢٤١٣ - وقال: «إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة» وقال: «أبى عبد أبق فقد برئت منه الذمة» وقال: «أبى عبد أبق من موابه فقد كفر حتى يرجع إليهم» وقال: «من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» وقال: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفرته أن يعتقه».

٢٤١٤ - عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه - قال: كنت أضرب غلاماً لى فسمعت من خلفى صوتاً: «اعلم أبا مسعود، الله أقدر عليك منك عليه» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار» أو «لمستك النار».

(من الحسان)

٢٤١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لى مالاً وإن والدى يحتاج إلى مالى، فقال: «أنت ومالك لوالديك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، كلوا من كسب أولادكم».

ومن باب النفقات وحق المملوك

(من الصحاح)

[٢٤١٠] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - : «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاءه وقد ولى حره ودخان... الحديث» «ولى» يجوز أن يكون من الولاية، أى: تولى ذلك، ويجوز أن يكون من «الولى» وهو القرب والدنو، وعلى التقديرين كناية عن مقاساته الحر والدخان فى اتخاذ ذلك الطعام.

وفيه: «فإن كان الطعام مشفوهاً قليلاً»، فسر المشفوه بالقليل من قولهم: رجل مشفوه: إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفذ ما عنده، وماء مشفوه: إذا كثرت الواردة عليه. وعلى قول من يفسره بالقليل، (فقليلاً) بدل منه. ويحتمل أن يكون تفسيراً له، وأرى أن المراد من المشفوه - ها هنا - ما كثرت أكلته، وهو من الشفه، وأصلها شفهة. ويتضمن الحديث حيثئذ أمرين، أحدهما: كثرة الأكلة. والثانى: قلّة المأكول. وفيه «فليضع فى يده أكلة» الهمزة منها مضمومة، وهى: اللقمة.

[٢٤١١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٠] أخرجه مسلم.

[٢٤١٣] أخرجه مسلم.

[٢٤١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤١٤] أخرجه مسلم.

[٢٤١٥] انظر صحيح أبى داود ٣٠١٥ وصحيح ابن ماجه ح ١٨٥٦٦.

- ٢٤١٦ • وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إنى فقير ليس لى شىء ولى يتيم، فقال: «كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبادر ولا متأمل».
- ٢٤١٧ • عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يقول فى مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».
- وقال: «لا يدخل الجنة سبى الملكة».
- ٢٤١٨ • عن رافع بن مكيب - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم والصدقة تمنع ميتة السوء، والبر زيادة للعمر».

(ومن الحسان)

[٢٤١٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن رجلاً أتى النبى - ﷺ - فقال: إنى فقير وليس لى شىء، ولى يتيم... الحديث» أضاف اليتيم إلى نفسه لكان ولايته عليه بالقرابة القريبة. ولهذا رخص له أن يتناول من مال يتيمه، وذلك بأنه يأكل منه قوتاً مقدراً محتاطاً بى تقديره على وجه الأجرة، أو استقراضاً، على ما فى ذلك من الاختلاف. وعن بعض علماء التفسير فى: «وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»^(١) أنه يتزك نفسه منزلة الأجير فيما لا بد منه.

وكان عمر - رضى الله عنه - يقول: إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم، إن استغنىت استغفنت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، وإذا أيسرت قضيت. (والمبادر) هـ: الذى يبادر إلى أخذ مال اليتيم مخافة أن يبلغ فيتزاع ماله من يده. (ولا متأملاً) أى: غير جامع مالا من مال اليتيم، فيتخذ أصل ماله. وقد فسر التأمل فيما قيل.

[٢٤١٧] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى - ﷺ - «أنه كان يقول فى مرضه: الصلاة، وما ملكت أيمانكم» المعنى: احفظوا الصلاة [ب/٧٥] أو أحذركم الصلاة وما ملكت أيمانكم أن تضيعوها.

وقد ذهب بعض الناس فى تأويل قوله: «وما ملكت أيمانكم» إلى أنه الزناة. والأكثر والأظهر أنه أراد به الممالك. وإنما قرنه بالصلاة ليعلم أن القيام بمقدار حاجتهم من الكسوة واطعام واجب على من ملكهم وجوب الصلاة التى لا سعة فى تركها، وقد ضم بعض العلماء البهائم المستملكة فى هذا الحكم إلى الممالك، وإضافة الملك إلى اليمين كإضافته إلى اليد. والاكْتِسَابُ والأَمْلاكُ تضاف إلى الأيدى لتصرف المالك فيها وتمكته من تحصيلها باليد، وإضافتها إلى اليمين أبلغ وأنفذ من إضافتها إلى اليد؛ لكون اليمين أبلغ فى القوة والتصرف، وأولى بتناول ما كرم وطاب.

وأرى فيه وجهاً آخر، وهو: أن الممالك خصّصوا بالإضافة إلى الأيمان، تنيهاً على شرف الإنسان وكرامته، وتبنيهاً لفضله على سائر أنواع ما يقع عليه اسم الملك، وتمييزاً له بلفظ اليمين عن جميع ما احتوته الأيدى، واشتملت عليه الأملاك.

[٢٤١٨] ومنه: حديث رافع بن مكيب - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «حسن الملكة يُمن

[٢٤١٦] انظر صحيح أبى داود (٢٤٩٦)، وصحيح النسائى ح (٣٤٢٩).

[٢٤١٧] ضعيف. وانظر: أحاديث معلقة ظاهرها الصحة لمقبل الوادعى.

[٢٤١٨] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح (٢٧٢٠). (١) النساء: ٦.

٢٤١٩. وقال: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكره الله فليمسك».

٢٤٢٠. وقال: «من فرق بين والدها وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة».

٢٤٢١. وعن علي - رضى الله عنه - قال: وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال لى رسول الله ﷺ «يا على ما فعل غلامك؟ فأخبرته فقال: «رده رده» وروى عن علي رضى الله عنه أنه فرق بين جارية وولدها فنهاه النبي ﷺ عن ذلك فرد البيع (منقطع).

٢٤٢٢. عن جابر - رضى الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه يسر الله حتفه وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، والإحسان إلى المملوك». (غريب).

٢٤٢٣. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ وهب لعلى غلاماً فقال: «لا تضربه فإنى نهيت عن ضرب أهل الصلاة وقد رأيت يصلى».

٢٤٢٤. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم تعفو عن الخادم؟ فسكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كانت الثالثة قال: «أعفو عنه كل يوم سبعين مرة».

... الحديث يقال: ما فى ملكه شىء، وما فى ملكه شىء، أى: لا يملك شيئاً. وكذلك: ما فى ملكته شىء - بالتحريك، إلا أن الملكة فى الغالب تختص باستعماله فى الممالك. يقال: فلان حسن الملكة: إذا كان حسن الصنع إلى مملكته.

واليمين: البركة. ومعنى ذلك: أن المحسن فى ملكته يبارك له فيما ملك لإحسانه؛ لأن الممالك يرغبون فيه لذلك، ويحسنون خدمته، ويأثرون طاعته، وبضد منه أمر سىء الملكة.

وفيه: «ويدفع عنه مئة سوء الميتة - بكسر الميم -: الحالة التى يكون عليها الإنسان من موته، كالجلسة، والرغبة. يقال: مات فلان ميتة حسنة، أو ميتة سيئة».

وفيه: «والبر زيادة للعمر» يحتمل أنه أراد بالزيادة البركة فيه، فإن الذى يبورك له فى عمره يتدارك فى اليوم الواحد من فضل الله ورحمته ما لا يتداركه غيره [٧٦/١] فى السنة من سنّى عمره. أو أراد: أن الله جعل ما علم منه من البر سبباً للزيادة فى العمر، وسمّاه زيادة باعتبار طولها، وذلك كما جعل التداوى سبباً للسلامة، والطاعة سبباً لنيل الدرجات، وكل ذلك كان مقدراً كالعمر. وقد تقدّم القول فى هذا المعنى.

[٢٤١٩] انظر ضعيف الجامع ح٦٨٢، الضعيفة (١٤٤١).

[٢٤٢٠] إسناده حسن. رواه الترمذى والدارمى.

[٢٤٢١] ضعيف. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٢٤٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى وقال: هذا حديث غريب.

[٢٤٢٣] أخرجه أحمد فى المسند ٥/٢٥٠ - ٢٥٨.

[٢٤٢٤] أخرجه أحمد، وأبوداود، والترمذى.

٢٤٢٥ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكسون، ومن لم يلائمكم منهم فيعموه ولا تعذبوا خلق الله».

٢٤٢٦ - عن سهل بن الحنظلية قال: مرّ رسول الله ﷺ بعبير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة».

[١٦] باب بلوغ الصغير وحججته في الرد

(من الصحاح)

٢٤٢٧ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردنى، ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى، قال عمر ابن عبد العزيز: هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية.

٢٤٢٨ - عن البراء بن عازب رضى الله عنه - قال: صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، فلما دخلها ومضى الأجل خرج، تبعته ابنة حمزة تنادى: يا عم يا عم، فتناولها على فأخذ بيدها، فاختصم فيها على وزيد وجعفر، قال على، أنا أخذتها وهى بنت عمى، وقال جعفر، ابنة عمى وخالتها تحتى، وقال زيد ابنة أختى، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: «الحالة بمنزلة الأم» وقال لعلى: «أنت منى وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقى وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا».

[٢٤٢٥] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر - رضى الله عنه - : «من لاءمكم من مملوكيكم» أى: وافقكم وصلاح لكم. ولاءمت بين القوم ملاءمة: إذا أصلحت وجمعت. وإذا اتفق الشيطان فقد التأم. ومنه قولهم: هذا طعام لا يلائمنى، ولا يقبل: لا يلائمنى، فإتاما هو من اللوم. وللئيم: الصلح والاتفاق بين الناس. وفي الحديث: «ليترج الرجل لته»^(١) أى: مثله وشكله، والهاء عارض من الهمزة الذاهبة فى وسطه.

[٢٤٢٥] انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٠٠).

[٢٤٢٦] إسناده صحيح، رواه أبوداود.

[٢٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) حديث موقوف على عمر - رضى الله عنه - ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث (٢٧٤/٤) وفيه: أن شابة زوّجت شيخا فقتله، فقال: أيها الناس، لينكح الرجل لته من النساء، ولتنكح المرأة لمتها من الرجال» أى: شكله وتره.

(من الحسان)

٢٤٢٩. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

٢٤٣٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خير غلاماً بين أبيه وأمه.

٢٤٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني ونفعتي، فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت» فأخذ بيد أمه فانطلقت به.

ومن باب بلوغ الصبي وحجته

(من الحسان)

[٢٤٢٩] قول المرأة في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه -: «وحجرتي له حواء» حجر الإنسان - يُفتح ويكسر - والحواء - فى الأصل -: جماعة بيوت من الناس مجتمعة، والجمع: الأحيوية، وهى من الوبر، ويستعمل فى المكان الذى يحوى الشيء، وهو المراد فى الحديث.

[٢٤٢٩] حسن. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٤٤ برقم «٢١٨٧»، ومسند أحمد ٢/ ١٨٢.

[٢٤٣٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٠٩٤».

[٢٤٣١] صحيح. انظر «إرواء الغليل» ٧/ ٢٥١ برقم «١١٩٣».

(من الصحاح)

٢٤٣٢ . قال رسول الله ﷺ «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه».

٢٤٣٣ . وعن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله» قال: قلت: فأى الرقاب أفضل؟ قال: «أزلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعاً أو تصنع لأخرق» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك».

(من الحسان)

٢٤٣٤ . عن البراء بن عازب - رضی الله عنه - قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: علمني عملاً يدخلني الجنة؟ قال: «لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة، أعتق النسمة، وفك الرقبة» قال: أو ليساً واحداً؟ قال: «لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، فك الرقبة أن تعين في ثمنها، والمنحة الوكوف والفيء على ذی الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

ومن كتاب العتق

(من الصحاح)

[٢٤٣٣] حديث أبي ذر - رضی الله عنه - : «سألت النبي ﷺ - : أي العمل أفضل... الحديث» قد ذكرنا وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين ما يخالفه نظماً وترتيباً في أفضل الأممال، فلا حاجة بنا إلى إعادة القول فيه.

وفيه: «أو تصنع لأخرق» الأخرق: الذي لا يكون في يديه صنعة، يقاس: خرق وخرق، بالضم والكسر: إذا لم يحسن العمل. وفي معناه حديث جابر: «فكرهت أن أجيئن بقرقاء مثلهن» الخرقاء: هي التي تجهل ما يجب أن تعلمه.

(ومن الحسان)

[٢٤٣٤] قوله - ﷺ - في حديث البراء بن عازب - رضی الله عنه - : «والمنحة الوكوف» قد ذكرنا أن «المنحة» هي: الناقة أو الشاة يمنحها صاحبها بعض المحاويج؛ لستتفع بلبسها ويرها زمانا ثم يردها. «الوكوف» الغزيرة الدر. «والفيء» على ذی الرحم الظالم» أي العطف عليه والرجوع إليه بالبر، والذي نعرفه من الإعراب في المنحة والفيء هو النصب، أي: وامنح المنحة وأثر الفيء ونحو ذلك. وإن وردت الرواية بالرفع فالتقدير: ومن ذلك المنحة والفيء أو نحو ذلك.

[٢٤٣٣] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٣٤] رواه البيهقي في شعب الإيمان باب في العتق ح / ٤٣٥.

٢٤٣٥ - عن عمرو بن عبسة أن النبي ﷺ قال: «من بنى مسجداً ليذكر الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن أعتق نفساً مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة».

[١] باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض

(من الصحاح)

٢٤٣٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد، قَوْمُ العبدُ عليه قِسمَةٌ عدلٌ فأعطى شركاؤه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق».

٢٤٣٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أعتق شقصاً في عبد عتق كله إن كان له مال، وإن لم يكن له مال استسعى العبد، غير مشقوق عليه».

٢٤٣٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً ثم أقرع بينهم فاعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولاً شديداً.

٢٤٣٩ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزىء ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه».

ومن باب إعتاق العبد المشتريه وشراء القريب والعتق في المرض [٧٦/ب]

(من الصحاح)

[٢٤٣٦] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - : «أن رسول الله ﷺ - قال: مَنْ أعتق شركاً له في عبد... الحديث» أراد بالشرك: نصيبه، سمّاه شركاً للاشتراك الذى فيه ومنه حديث معاذ - رضى الله عنه - «أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك» أى: الاشتراك فى الأرض. وقد اختلف أهل العلم فى حكم هذا الحديث، فمنهم من ذهب إلى أنه فى الموسر خاصة دون المعسر، واستدلوا بما روى عنه فى غير هذه الرواية، أنه قال رسول الله ﷺ - : «من أعتق شركاً له فى عبد، وكان له مالٌ يبلغ ثمن العبد، قَوْمٌ عليه قيمة العبد، فأعطى شركاؤه حصصهم... الحديث».

[٢٤٣٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «لا يُجزىء ولد والده... الحديث» ذهب بعض

[٢٤٣٥] رواه فى شرح السنة ح ٢٤٢٠، ج ٩ ص ٣٥٥، ورجاله ثقات، وأخرجه أحمد ١١٣/٤ من طرق دون قوله: «من بنى مسجداً يذكر اسم الله فيه...» وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (١٢:٨).

[٢٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٣٨] أخرجه مسلم. [٢٤٣٩] أخرجه مسلم.

٢٤٤٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً وم يكن له مال غيره، فبلغ النبي ﷺ فقال: «من يشتريه منى» فاشتره نعيم بن النحام بثمانمائة درهم، وفي رواية: فاشتره نعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه ثم قال: «ابدأ بنفسك فنصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذى أربابك، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا» يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك.
(من الحسان)

٢٤٤١ - عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر».

٢٤٤٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهى معتقة عن دبر منه أو بعده».

٢٤٤٣ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر، فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا.

٢٤٤٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعتق عبداً وله مال فمال العبد له إلا أن يشترط السيد».

٢٤٤٥ - وعن أبى المليلح عن أبيه أن رجلاً أعتق شقصاً من غلام فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «ليس لله شريك» [فأجاز عتقه].

٢٤٤٦ - عن سفينة قال: كنت مملوكاً لأم سلمة، فقالت: أعتقتك وأشترط عليك أن تخدم رسول

أصحاب الظاهر وفرقة من المتكلمين إلى أن الأب لا يعتق على الابن إذا ملكه، ولوا: إذا صح الشرى فقد ثبت الملك. ويعتق عليه عند جمهور العلماء، ومعنى قوله: «فيعتقه» أى: يعتنه بشرائه، أضاف العتق إليه، لأن سببه وجد منه، وهو الشرى.

ويؤيد هذا التأويل حديث عبد الله بن عمر وسمرة - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ -: «من ملك ذا رحم محرم فهو حر» وقد ذكر الحديث فى الحسان.
(ومن الحسان)

[٢٤٤٣] حديث جابر - رضى الله عنه -: «بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ - وأبى بكر - رضى الله عنه - الحديث» يحتفل أن النسخ لم يبلغ العموم فى عهد الرسالة، ويحتمل أن بيعهم فى زمان

[٢٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٤١] انظر صحيح الجامع (٦٥٥٧)، الإرواء (١٧٤٦).

[٢٤٤٢] أخرجه أحمد ١/٣٠٣، ٣١٧، ٣٢٠، والدارمى ٢/٢٥٧، وابن ماجه (٢٥١٥) وفى سننه الحسين بن عبدالله الهاشمى، وهو ضعيف جداً، وقال الحافظ فى «التلخيص» ٤/٢١٧: «والصحيح أنه من قول ابن عمر».

[٢٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٤٤٤] إسناده صحيح. كذا قال الشيخ فى المشكاة رواه أبوداود، وابن ماجه.

[٢٤٤٥] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٩٣٣» والإرواء ٥/٣٥٨.

[٢٤٤٦] إسناده جيد. رواه أبوداود، وابن ماجه.

الله ﷺ ما عشت، فقلت: إن لم تشرطى على ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتى فاشترطت على.

٢٤٤٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم».

٢٤٤٨. عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء فلتحتجب منه».

النبي - ﷺ - كان قبل النسخ، وهذا أولى التأويلين، وأما بيعهم في خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - فعمل ذلك كان في فرد قضية فلم يعلم به أبو بكر - رضى الله عنه - ولا من كان عنده علم بذلك، فحسب جابر أن الناس كانوا على تجويزه، فحدث بما تقرر عنده في أول الأمر، فلما اشتهر نسخه في زمان عمر - رضى الله عنه - عاد إلى قول الجماعة، يدل عليه قوله: «فلما كان عمر نهانا عنه فانتهنا» وقوله هذا من أقوى الدلائل على بطلان بيع أمهات الأولاد؛ وذلك أن الصحابة لو لم يعلموا أن الحق مع عمر - رضى الله عنه - لم يتابعوه عليه، ولم يكتبوا عنه أيضاً، ولو علموا أنه يقول ذلك عن رأى واجتهاد لجوزوا خلافه، لاسيما الفقهاء منهم، وإن وافقه بعضهم [١/٧٧] خالفه آخرون.

ويشهد بصحة هذا التأويل حديث ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة عن دبر منه» فإن قيل: أو ليس على - رضى الله عنه - قد خالف القائلين ببطلانه. قيل: لم ينقل عن على - رضى الله عنه - خلاف عند اجتماع آراء الصحابة على ما قال عمر - رضى الله عنه - ولم يصح عنه أنه قضى بجواز بيعهن أو أمر بالقضاء به، بل الذى صح عنه أنه كان متردداً في القول به، وقد سأل شريحاً عن قضائه فيه أيام خلافته بالكوفة فحدثه أنه يقضى فيه بما اتفق عليه الصحابة عند نهى عمر - رضى الله عنه - عن بيعهن منذ ولأه عمر - رضى الله عنه - القضاء بها. فقال لشريح: فاقض فيه بما كنت تقضى، حتى يكون للناس جماعة، فأرى فيه رأى وأفوض فيه علماء الصحابة. وهذا الذى نقل عنه محمود على أن النسخ لم يبلغه، أو لم يحضر المدينة يوم فاوض عمر - رضى الله عنه - علماء الصحابة فيه.

وجملة القول أن إجماعهم في زمانه على ما حكم هو به لا يدخله النقض، بأن يرى أحدهم بعد ذلك خلافه اجتهاداً، والقوم رأوا ذلك توقيفاً، لا سيما ولم يقطع على - رضى الله عنه - القول بخلافه، وإنما تردد فيه تردداً.

[٢٤٤٨] ومنه: حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ -: «إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء، فلتحتجب منه» هذا الحديث على هذا السياق مختصر، وقد روى من غير وجه أتم من هذا، فمن ذلك.

ما رواه الزهرى عن نبهان مولى أم سلمة - رضى الله عنها - «أنه بينما يسير مع أم سلمة زوج النبي -

[٢٤٤٧] إسناده حسن. كذا قال الشيخ. وانظر الإرواء ج ٦. رقم ١٦٧٤، ١٧٦٣، ١٧٦٨، ١٧٦٨، ٢٩٤/٨ رقم

٢٦٧٧.

[٢٤٤٨] إسناده ضعيف.. رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه.

- ٢٤٤٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من كاتب عبده على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق» أو قال: «عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق».
- ٢٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النسي ﷺ قال: «إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا ورث بحساب ما عتق منه» فقال: «يؤدى المكاتب بحصمة ما أدى دية حر ما بقى دية عبد» (ضعيف).

[٢] باب الأيمان والنذور

(من الصحاح)

- ٢٤٥١ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: أكثر ما كان النسي ﷺ يحلف: «لا ومقلب القلوب».
- ٢٤٥٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت».

ﷺ - فى طريق مكة، وقد بقى من كتابته ألفا درهم، قال: فكتت أتمسك بهما كيما أدخل عليها وأراها فقالت وهى تسيّر: ماذا بقى عليك من كتابتك يا نبيها؟ قلت: ألفا درهم. قالت: فهما عندك؟ فقلت: نعم، قالت: ادفع ما بقى عليك من كتابك إلى محمد بن عبدالله بن أمية، فإنى قد أعتته بهما فى نكاحه، وعليك السلام، ثم ألفت دونى الحجاب، فبكت وقلت: والله، لا أعطيه أبدا. قالت: إنك والله، يا بنى، لن ترانى أبدا، إن رسول الله - ﷺ - عهد إلينا أنه إذا كان عند مكاتب إحداكن وفاء بما بقى عليه من كتابه، فاضربنّ دونه الحجاب». روى هذا الحديث على هذا السياق أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله - فى كتابه الموسوم «بمشكل الآثار»، ورواه أيضا من عدة وجوه، ثم ذكر كلاما، زبده [٧٧/ب]: أن المكاتب ما بقى عليه من مال الكتابة شىء فهو فى حكم العبيد؛ لقوله - ﷺ -: «المكاتب عبدٌ ما بقى عليه درهم» وقد أباح الله - تعالى - للعبيد النظر إلى من تملكهم من النساء، فقال - سبحانه -: «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى آبَائِهِنَّ» إلى قوله: «وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» (١) فتأملنا فيه فصادفنا العلة الموجبة للأمر بالاحتجاب عنهم، بعد أن أبيع لهم النظر، أنه وجد تأخير الأداء بعد تمكن المكاتب عنه سببا إلى استباحة ما يحرّم إليه بالأداء، وهو النظر إلى السيدة، فأمر بالاحتجاب سدا لهذا الباب. ثم إن أبا جعفر استخرج من هذا الحديث أحكاما منها:

أن تأخير الأداء مع القدرة عليه يحرّم على المكاتب والمكاتبة، إذا أراد بذلك إسقاط ما يجب عليهما بعد العتق من الزكاة، وكذلك المكاتبة، إذا كان قصدُها أن تصلّى بغير قناع، وكذلك إذا طلبت إسقاط الإحداد على زوجها المتوفى عنها، أو أحيّت أن تعتدّ عدة الإمام، وهى فى عدة الوفاة، وعدة الطلاق، فالتأخير فى سائر هذه الصور حرامٌ عليها، إذا قصدت به استباحة ما لا يباح لها فى حال التتق.

قلت: ومن تدبّر الحديث وتفكّر فى قوله لأم سلمة، وفيما كان من أمر نبيها مولاها، علم أن هذا الحديث داخل فى أعلام النبوة.

[٢٤٤٩] حسنه الألبانى . صحيح الترمذى / ١٠١٢.

[٢٤٥٠] صححه الشيخ فى صحيح الجامع (٣٤٩) وفى الإرواء (١٧٢٦).

[٢٤٥١] أخرجه البخارى . [٢٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين . (١) الأخراب: ٥٥.

٢٤٥٣. وقال: «لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم».

٢٤٥٤. وقال: «من حلف فقال فى حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال

لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق».

باب الإيمان والنذور(*)

[٢٤٥٣] حديث عبدالرحمن بن سَمُرَةَ - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم» قيل: إنها جمع طاغية، وليس من الطواغيت، فلعله أراد بها من جاوز الحد فى طغيانه من عظماء الكفر ورؤسائه، ويُشبه أن يكون أراد بها الأوثان، على ما ورد فى الحديث: طاغية دوس، وطاغية فلان، وهى مصدرٌ جاءت على فاعلة، ومعناها الطغيان، سميت الأوثان بها؛ لأنها من أعظم ما يطغى الإنسان بها، فكأنها نفس الطغيان، حتى أن الطغيان لو قُدِّر أن يكون شبحاً لكانت الأوثان ذلك الشبح.

وفى بعض الروايات: «ولا بالطاغوت» والطاغوت: عبارة عن كل متعدٍّ وكل معبود من دون الله، ووزنه - فيما قيل - فعلوت، مثل جبروت وملكوت، وهو وإن جاء على وزن (لاهوت) فهو مقلوب؛ لأنه من طغا، و(لاهوت) غير مقلوب؛ لأنه من (لاه) وعلى هذا قيل: إنه بمنزلة (الرغبوت، والرهبوت) أصله: (طغُوت) لكن قلب لام الفعل، ثم قلب الواو ألفاً؛ لتحركه وانفتاح ما قبله.

وأرى أن المراد من النهى فى هذا الحديث هو: النهى عن الغفلة عن محافظة اللسان [٧٨/أ] فيجربى عليه ما قد تعودّه زمان الجاهلية، فإنّ القوم كانوا قبل أن أنعم الله عليهم بالإسلام يحلفون بالطواغى، وقد نشأوا على ذلك، وجرت بذلك ألسنتهم، فلم يؤمن عليهم زلة اللسان، فنبهوا على التيقظ فى محاوراتهم؛ لئلا يتهم عنهم الشيطان فرصة. هذا وجه الحديث، ومعاذ الله أن يُظن بهم أنهم [كانوا] (١) يتسامحون فيه ويتقاولون به حتى نُهبوا عنه، فإن ذلك مما لا يُظن بأقلّ المسلمين علماً، وأسخفهم رأياً، فكيف بالقرن الذين هم أصدق القرون إيماناً، وأخلصهم طاعةً، وأرضاهم سريرةً وعلانيةً.

ومما بيّن صحّة ما ذهبنا إليه حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أنه قال: «حلفت باللات والعزى، وكان العهد حديثاً، فأتيت النبى - ﷺ - فقلت: «إنى حلفت باللات والعزى، وكان العهد حديثاً، فقال: قلت هُجرأ، اتقل عن يارك ثلاثاً، وقل: لا إله إلا الله وحده، واستغفر الله - عز وجل - ولا تعد» قوله: «لا تعد» حث على التيقظ وملازمة الحزم، على ما ذكرنا.

وأما النهى عن الحلف بالآباء، فإنهم كانوا يحلفون بآبائهم، لا يرون به بأساً، حتى نُهبوا عنه. وقد ذهب فيه بعض العلماء إلى النسخ؛ طلباً للتوفيق بين ما نُقل فيه عن النبى - ﷺ - وعن الصحابة، وبين النهى الوارد فيه، ولا أراها إلا زلة من عالم، فإن النسخ إنما يتأتى فيما كان فى الأصل جائزاً. وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - «من حلف بغير الله فقد أشرك» وكلّ ما

[٢٤٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٥٣] أخرجه مسلم.

(*) سقطت من (ب) وهى فى (أ).

(١) من (أ). وفى (ب): [كان].

٢٤٥٥ - وقال: «من حلف على ملة غير ملة الإسلام كاذباً فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لى مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة».

٢٤٥٦ - وقال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير».

كان راجعاً إلى إخلاص الدين وتنزيه التوحيد عن شوائب الشرك الخفى، فإنه مأمور به فى جميع الأديان القويمة، وسائر القرون الخالية، وإنما الوجه فيه - والله أعلم - أن نقول: قد روى عن النبي - ﷺ - فى حديث طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه -: «جاء رجل من أهل نجد نائراً إلى رسول الله - ﷺ - . . . الحديث «أفلق وأبيه إن صدق» وفى حديث فجع العامري: «ذاك وأبى الجوع» وفى حديث أبى هريرة «لتبئانه وأبيك» للرجل الذى سأله: «أى الصدقة خير».

أما قوله - فى حديث طلحة -: «أفلق وأبيه» فقد زعم بعضهم أنه تصحيف (الله) ونحن نرويه عن كتاب مسلم: «أفلق وأبيه» وعلى هذا فإنه ليس بحلف، فإنه - ﷺ - لم يكن ليحلف بغير الله، وقد أخبر أنه شرك، وإنما هو تدعيم للكلام وصلة له، وهذا النوع [٧٨/ب] وإن كان موضعاً فى الأصل لتعظيم المحلوف به - فإنهم قد اتسعوا فيه، حتى كانوا يدعون به الكلام ويوصلونه، وهذا النوع لا يراد به القسم. ومنه قول ابن ميادة:

أظنت سفاهاً من سفاهة رأيها لأهجوها، لما هجنتى محارباً
فلا وأبيها، إننى بعشيرتى ونفسى عن ذاك المقام لراغباً

فهذا وجه قوله: «أفلق وأبيه» إن صح وسلم من اختلاف الروايات، وكذلك رأى حديثى أبى هريرة - رضى الله عنه - وفجع، إن ثبتا.

وأما غير النبي - ﷺ - ممن جمعه زمان النبوة؛ فإن بعضهم كانوا يحلفون بأبائهم؛ تعظيماً لهم، وبعضهم عادة، وبعضهم عصبية، وبعضهم للتوكيد، وقد أحاط بسائرهما دائرة انتهى، وإن كان بعضها أهون من بعض؛ لئلا يلتبس الحق بالباطل، ولا يكون مع الله محلوف به، والنبي - ﷺ - وإن امتاز عن غيره بالعصمة عن التلفظ بما يكاد أن يكون قادحاً فى صرف التوحيد، ولا يشبه - الله - فى ذلك حال غيره، فالظاهر أن اتساعه فى استعمال هذا اللفظ، قد كان قبل النهى ولم يعد إليه بعده؛ كيلاً يقتدى به من لا يهتدى إلى صرف الكلام.

[٢٤٥٥] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه -: «من لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» ليس معنى قوله: «إنه كقتله» من سائر الوجوه، بل من وجهٍ دون وجه، وهو أن الله - تعالى - كما حرم قتل المؤمن، حرم لعنه وقذفه بالكفر، فهما فى التحريم كقتله، إلا أن يكون مستحلاً، فيستوى الأمر فى سائرهما.

[٢٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن ابن سمرة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» وفي رواية: «فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك».

٢٤٥٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل».

٢٤٥٩ - وقال: «والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه».

٢٤٦٠ - وقال: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

[٢٤٥٩] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال: «والله، لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله - الحديث» ليجت - بالكسر - ألج - بالفتح، من اللج، واللجاجة، ولججت - بالفتح، ألج - بالكسر لغةً فيه. أراد به الرجل يحلف على الشيء أن لا يفعله، وقصد فيه اللج مع أهله، فإذا سئل أن يفعل تعلق باليمين، والحديث يقرب في المعنى من قوله - سبحانه - : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١) وقوله: «آثم» أى: هو بصنيعه ذلك آثم منه، أن لو فعل المحلوف عليه وأعطى الكفارة، ولم يرد بذلك أن في تكفير تلك اليمين إثماً، حتى يكون في تركه أشد وأكد؛ لأن الشرع ورد بتكفير اليمين في تلك الصورة من غير حرج.

ولكنه أخرج الكلام مخرج المعارضة فيما يدعيه من السير، في التعلل [٧٩/أ] باليمين عند اللجاجة، فكأنه قال: إن كان يرى في تلك اللجاجة وتكفير اليمين إثماً، فهو فيما اتخذه ذريعة إلى الامتناع عن فعل ما هو أسلم وأبر له، أشد وزراً وأكثر إثماً. ونقل عن بعضهم في تفسيره، أنه قال: استحفل فلان متاع فلان وتلججته: إذا ادعاه، فذهب في معنى اللج إلى ادعاء البر. وقد قيل فيه غير ذلك. والوجه فيه ما قدمنا.

ومنه قوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: «وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك» (*).

[٢٤٦٠] ومنه: حديثه الآخر، عن النبي ﷺ -: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك».

المراد منه: اليمين الواجبة في الدعوى الذى يدعيه من تسعه دعواه على من لا يسعه الجحود، فلا يحل له أن يورى فيها، بل يأتى بها في الظاهر على النعت الذى هي عليه في الباطن، وإذا لم يكن المدعى محققاً فالمدعى عليه في سعة من ذلك.

[٢٤٥٨] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٠] أخرجه مسلم.

(*) تقدم برقم (٢٤٥٧).

[٢٤٥٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٥٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) البقرة: ٢٢٤.

٢٤٦١ - وقال: «اليمين على نية المستحلف».

٢٤٦٢ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لغو اليمين قول الإنسان: لا والله وبلى والله، ورفعه بعضهم عن عائشة - رضى الله عنها - .

(من الحسان)

٢٤٦٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

٢٤٦٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

٢٤٦٥ - عن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس

منا».

٢٤٦٦ - وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً».

٢٤٦٧ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد فى اليمين قال: «لا والذى نفس أبى القاسم بيده».

وقد أشار الشيخ أبو جعفر الطحاوى فى كتاب مشكل الآثار إلى نحو هذا المعنى، واستدلّ عليه بحديث سويد بن حنظلة أنه قال: «خرجنا نريد رسول الله - ﷺ - ومعنا وائل بن حُجر الضرمى، فأخذته عدوّ له، فخرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أختى، فخلّوا سبيله، فأتيت النبى - ﷺ - فأخبرته، فقال: «صدقت المسلم أخو المسلم».

(ومن الحسان)

[٢٤٦٥] حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ -: «من حلف بالأمانة فليس منا» أى: ليس ممن ينضوى إلينا، ولا من ذوى الأسوة بنا لمخالفته هدينا. قيل: إنما كره ذلك؛ لأنه غير داخل

[٢٤٦١] أخرجه مسلم.

[٢٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٢٤٦٣] صحيح. انظر صحيح الجامع ٧٢٤٩، الإرواء ٢٦٩٨، وأخرجه أبو داود، والنسائى.

[٢٤٦٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر: صحيح الجامع ٦٢٠٤، الإرواء ٢٥٦١.

[٢٤٦٥] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح الجامع ٦٢٠٣، صحيح أبى داود ٢٧٨٠، والسلسلة الصحيحة

ح: ٩٤.

[٢٤٦٦] صحيح. رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه وانظر صحيح الجامع ٦٤٢١، الإرواء ٢٥٧٦.

[٢٤٦٧] رواه أبو داود «٣٢٦٤»، وفيه عاصم بن شميخ لم يوثقه إلا العجلى، وقال فى الحافظ: مقبول، ومن ثم فهو

ضعيف إلا إذا توبع.

٢٤٦٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال كانت يمين رسول الله إذا حلف «لا وأستغفر الله».

٢٤٦٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فلا حث عليه» ووقفه بعضهم على ابن عمر رضى الله عنهما.

فصل فى النذور

(من الصحاح)

٢٤٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «لا تنذروا فإن النذر لا يغنى من القدر شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل».

٢٤٧١ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه».

٢٤٧٢ - وقال: «لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد» وفى رواية: «لا نذر فى معصية الله».

٢٤٧٣ - وقال: «كفارة النذر كفارة اليمين».

فى أسماء الله وصفاته، فلم ير أن يحلف به. ويحتمل أن يكون الحلف بالأمانة من مبتدعات أهل الكتاب، فكرهه، مع ما فيه من العدول فى الحلف عن أسماء الله وصفاته، فنفى الخالف عن نفسه بالتبرى عنه، هذا إذا حلف بالأمانة، أما إذا حلف بأمانة الله، فقد اختلف فيه أقاويل العلماء، والمشهور عن أبى حنيفة - رحمة الله عليه - أن يمينه يتعقد، فجعل أمانة الله من أقسام الصفات؛ لأن من أسماء الله الأمين، وأحلها محل الإرادة من المرید، والقدرة من القدير، ويحتمل أن يقال: إنه فى معنى كلمة الله، على ما يذهب إليه غير واحد من علماء التفسير فى تأويل قوله - سبحانه - : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (١) فقالوا: الأمانة: كلمة التوحيد، ولا مخالفة بين قول من يجعل الحلف بأمانة الله [٧٩/ب] يميناً، وبين ما ورد فيه الحديث، فإن النهى ورد فى الحلف بالأمانة، لا بأمانة الله، وقد روى عن أبى يوسف خلافة.

واختيار الطحاوى: أن اليمين لا تتعقد بأمانة الله، سواء نوى اليمين أو لم ينو.

[٢٤٦٨] إسناده ضعيف، رواه ابن ماجه فى كتاب الكفارات باب يمين الرسول التى كان يحلف بها ٦٧٧/١ ح/٩٣-٢٠.

[٢٤٦٩] إسناده صحيح مرفوع كذا قال الشيخ.

[٢٤٧٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٤٧١] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٢] أخرجه مسلم. [٢٤٧٣] أخرجه مسلم.

(١) الأحزاب: ٧٢.

٢٤٧٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجلٍ قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه».

٢٤٧٥ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى شيخاً كبيراً يهادى بين ابنه فقال: «ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشى إلى البيت قال: «إن الله عز وجل لغنى عن تعذيب هذا نفسه» وأمره أن يركب وفي رواية: «اركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك».

٢٤٧٦ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن سعد بن عبادَةَ استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه بأن يقضيه عنها.

٢٤٧٧ - وعن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله إن من توبتى أن

ومن الفصل الذى فى النذر

(من الصحاح)

[٢٤٧٤] حديث: ابن عباس - رضى الله عنه - : «بينما النبي ﷺ يخطب: إذ هو برجلٍ قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد... الحديث» الظاهر أن قول الراوى: فسأل عنه، أى: فسأل عن علته انتصابه قائماً، ولم يُرد به السؤال عن اسمه حتى يعلم من الرجل، فإن أبا إسرائيل هذا رجلٌ من قريش من بنى عامر بن لؤى، فاشتبه على السامعين، فلم يدروا عن أى الأمرين يسأل؟ فأخبروه بهما جميعاً.

والنذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب، وحكمه حكم اليمين عند كثير من العلماء، فإن استطاع الناذر أن يقضى به، ولم يكن مما نُهى عنه، فعليه الوفاء به، وإن كان غير ذلك، فالكفارة كما فى اليمين، وحثتهم فيما ذهبوا إليه، حديث عقبه بن عامر عن النبي - عليه السلام - : «كفارة النذر كفارة اليمين» وحديث عائشة الذى فى أول الحسان من هذا الباب، قال رسول الله - ﷺ - : «لا نذر فى معصية، وكفارته كفارة اليمين» وحديث ابن عباس الذى يتلوه، أن النبي - ﷺ - قال: «من نذر نذراً لم يسمه - الحديث» فإن قيل: فإن أبا إسرائيل نذر أن لا يقعد ولا يستظل، وذلك مما لا استطاع، وأن لا يتكلم، وذلك مما نُهى عنه، ثم إن النبي - ﷺ - أمره بأن يترك ذلك، ولم يأمره بالكفارة، قيل: يحتمل أنه لم يأمره بها؛ لأنه أسمعهم ذلك غير مرة، على ما ذكر فى الأحاديث التى ذكرناها. ويحتمل أنه أمره بها ولم ينقل إلينا، هذا وجه هذا الحديث، لم يقع التضاد بينه وبين الأحاديث التى وردت فى وجوب الكفارة.

[٢٤٧٥] ومنه: قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «يُهادى بين ابنه» يقال: جاء فلان يُهادى بين اثنين: إذا كان يمشى بينهما معتمدا عليهما من ضعف به، وقد ذكرناه.

[٢٤٧٧] ومنه: قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - فى حديثه: «يا رسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى» أى: من تمام توبتى أن أصير منخلعاً من مالى فأخرجه صدقة فى سبيل الله.

[٢٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٤] أخرجه البخارى.

[٢٤٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٤٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك» قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخير.
(من الحسان)

٢٤٧٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر فى معصية الله وكفارته كفارة اليمين».

٢٤٧٩. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً فى معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً يطيقه فليف به» ووقفه بعضهم على ابن عباس - رضى الله عنهما -.

٢٤٨٠. عن ثابت بن الضحاك قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة قال: «فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد» قالوا: لا، قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»؟ قالوا: لا، قال: «أوف بتذكرك فإنه لا نذر فى معصية الله، وفيما لا يملك ابن آدم».

٢٤٨١. وعن عمرو بن شعيب رضى الله عنه عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: «أوفى بتذكرك» قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا، بمكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال النبي ﷺ: «لصنم»؟ قالت: لا، قال: «أوفى بتذكرك».

وقد وجدنا المتخطين فى كتاب المصايح، بل فى الجامع الصحيح للبخارى يروونه «أتخلع» من التخلع، وإنما [٨٠/١] الصواب فيه رواية ولغة (أنخلع) من الانخلع.
(ومن الحسان)

[٢٤٨٠] حديث ثابت بن الضحاك الأنصارى - رضى الله عنه - : «أتى رجل النبي - ﷺ - فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة» بوانة - بالضم - : اسم موضع، قال وضاح اليمى:
أيا نخلتى وادى بوانة حبذا إذا نام [أحراس] (١) النخيل جناكماً
وقد جاء فى الشعر محذوفة الهاء، قال الشاعر:

ماذا تذكرت من الأظمان طوالعا من نحو ذى بوان

[٢٤٨١] ومنه: حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - : «أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرت

[٢٤٧٨] صحيح . أخرجه أحمد ، وأبوداود ، والترمذى والنسائى .

[٢٤٧٩] رواه أبو داود فى سننه/ باب من نذر نذراً لا يطيقه برقم (٣٣٢٢) ٢٤١١٣ ، وابن ماجه باب من نذر نذراً ولم يسمه برقم ٢١٢٧ ، ٦٨٧ ، وقال الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١٧٣٠) : صحيح دون قوله «ولم يسمه» .

[٢٤٨٠] قال الشيخ : إسناده صحيح .

(١) فى (١) : (حراس) .

[٢٤٨١] رواه رزين ، وأخرجه أبوداود . قال الشيخ : إسناده حسن .

٢٤٨٢. عن أبي لبابة بن عبد المنذر أنه قال للنبي ﷺ إن من توبتى أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة قال: «يجزىء عنك الثلث».

٢٤٨٣. عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلاً قال يوم الفتح: يا رسول الله، إنى نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس ركعتين، فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «صلها هنا» ثم أعاد عليه فقال: «شأنك إذا».

٢٤٨٤. وعن عكرمة - رضى الله عنه - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن أخت عقبة ابن عامر نذرت أن تحج ماشية، فسئل النبي ﷺ وقيل إنها لا تطيق ذلك فقال: «إن الله لغنى عن مشى أختك، فلتركب ولتهد بدنة» وفى رواية: فأمرها النبي ﷺ أن تتركب وتهدى هدباً وفى رواية: قال النبي ﷺ: «إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً فلتحج راکبة وتكفر عن يمينها».

٢٤٨٥. وروى أن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - سأل النبي ﷺ عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة فقال: «مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام».

٢٤٨٦. وعن سعيد بن المسيب أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال: إن عدت تسألنى القسمة فكل مالي فى رتاج الكعبة فقال له عمر رضى الله عنه: إن الكعبة غنية عن مالك، كفر عن يمينك وكلم أخاك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك».

أن أضرِب على رأسك بالدَفِّ... الحديث» إنما قال لها: «أوفى بِنذرك»؛ لأن ذلك لم يكن من قبيل اللهُو واللعب المنهَى عنه، بل صار ذلك نوعاً من أنواع البرِّ بالقصد الصحيح، وهو: إظهار السرور، بمرجع النبي ﷺ - مصحوباً السلامة والظفر على أعداء الدين. وإذا أبيع ذلك لإعلان الكاح؛ كى يخالف صيغته صيغة السفاح الذى لم يزل الناس يغشونه فى السرِّ والخفاء، فلأن يباح فى إعاءة كلمة الله العليا، وإعزاز الداعى إليها أحق وأولى.

[٢٤٨٦] ومنه ما رواه سعيد بن المسيب - رضى الله عنه -: «فكل مالي فى رتاج الكعبة»: الرتاج والرتج - بالتحريك - الباب العظيم، ويقال: الرتاج الباب المغلق وعليه باب صغير. والمراد من قوله «فى رتاج الكعبة» أى: مالى لها ويحتمل أنهم استعملوا فيه الرتاج؛ لأن أحدهم كان إذا جعل ماله للكعبة فسلمه لها، ووضعه فى جوف الكعبة حيث كان كنزها ثم أغلق.

[٢٤٨٢] صحيح. رواه رزين وأخرجه أبو داود. [٢٤٨٣] إسناده صحيح. أخرجه أحمد، والدارمى وأبو داود.

[٢٤٨٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨٢٥، ٢٨٢٦».

[٢٤٨٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٨٢٠، ٢٨٢١، ٢٨٢٢» بروايات شتى، انظر صحيح الترمذى

ح «١٢٤٢».

[٢٤٨٦] انظر سنن أبى داود ح (٢٢٧٢/٢٢٧)، وانظر شرح السنة (٣٦/١٠) وقال محققه: رجاله ثقات إلا أن سعيد

ابن المسيب لم يسمع من عمر كما قال المنذرى وغيره، لكن ابن القيم نقل عن الإمام حمد وغيره قولهم: سعيد بن المسيب عن عمر عدنا حجة وقول أحمد: إذا لم تقبل سعيداً عن عمر فمن يقبل؟ قد رأ وسمع منه.

(من الصحاح)

٢٤٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

٢٤٨٨ - وقال : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » .

٢٤٨٩ - وقال : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » .

٢٤٩٠ - وقال : « لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل » .

٢٤٩١ - عن المقداد بن الأسود الكندي أنه قال : يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال : أسلمت لله أقتله بعد أن قالها ؟ قال : « لا تقتله » فقال : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ! فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها » .

٢٤٩٢ - وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى أناس من جهينة فأتيت على رجل منهم فذهبت أطعنه فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته فقتلته ، فجتت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال : « أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله » فقلت : يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوداً ،

من كتاب القصاص

(من الصحاح)

[٢٤٩١] حديث المقداد بن الأسود - رضى الله عنه - أنه قال : « يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار . . الحديث » الحديث المشكل من هذا الحديث ما توهم أنه سوى بين الكافر وبين قاتل النفس المسلمة ، بقوله : « فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله - إلى تمام الحديث » وقد عرفنا من أصول الدين أن التسوية بينهما من سائر الوجوه غير جائز ، فعقلنا بذلك تأويل الحديث ، وهو : أن نقول : المسئول عنه كان قبل قوله : « أسلمت لله » مباح الدم بالكفر ، ويصير بعد قوله ذلك محقون الدم بالإيمان ، فيصير قاتله بعدما قال [فقاله] (*) مباح الدم بالقصاص ، فيصير هو بمنزلك فى حقن الدم بالإسلام ، وتصير أنت بمنزلته قبل الكلمة فى إباحة الدم ، فالتسوية واقعة بين الأمرين من جهة إباحة الدمين ، لا من جهة الجنائيتين .

[٢٤٩٢] ومنه حديث أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال : « بعثنا رسول الله ﷺ إلى ناس من جهينة

[٢٤٨٨] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٤٩١] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى النسختين .

قال: «فهلأ شققت عن قلبه» وروى عن جندب البجلي أن رسول الله ﷺ قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» قاله مراراً.

٢٤٩٣ - وقال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً.

٢٤٩٤ - وقال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً أبداً ومن تحمى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

٢٤٩٥ - وقال: «الذى يخنق نفسه يخنقها في النار والذى يطعنها يطعنها في النار».

٢٤٩٦ - عن جندب بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان يمين كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدى بنفسه فحزمت عليه الجنة».

فاتيت على رجل منهم... الحديث). [اسم الرجل على الصحيح]^(١) واختلف في اسم أبيه فذكر الفقيه أبو عمر بن عبد البر الحافظ النمري أنه مرداس بن نهيك الفزاري، وذكر الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسى في كتاب «إيضاح الإشكال» أنه مرداس بن عمرو الفدكى وقد تبين لنا من القولين أنه لم يكن جُهنيًا وإنما كان دخيلًا فيهم غريباً بأرضهم فحبوه من جملتهم؛ لأنهم وجدوه في بلاد جهينة وكان يرعى غنماً له فلما قال: لا إله إلا الله، رأوا أنه يقول ذلك تعوداً، ولم يكن يبلغهم في ذلك نص فقتله أسامة على أنه مباح الدم والخطأ موضوع عن المجتهد ولهذا لم يلزمه الدية. ومذهب جماع من العلماء أن الرجل بقوله لا إله إلا الله لم يكن محكوماً بإسلامه حتى يضم إليه محمد رسول الله، وإنما وجب الإمساك عنه حتى يعرف حاله، فتوجه التكبير على أسامة لتركة التوقف في أمره حتى يستبين له الحق.

[٢٤٩٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «قال رسول الله ﷺ: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». الحديث المعاهد: الذمى وقوله: «لم يرح» يروى على ثلاثة أوجه: لم يرح [بفتح الراء]^(٢) من رح الشيء أراحه: إذا وجدت ريحه. ولم يرح - بكسر الراء - من رح الشيء أريحه. ولم يرح - بضم الياء وكسر الراء - من أرحت الشيء أريحه أى لا يجد رائحة الجنة. وقد بينا وجه ذلك في كتاب العلم من أول هذا الكتاب.

[٢٤٩٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «من تردى من جبل فقتل نفسه. الحديث» التردى إذا أسند إلى الإنسان فمعتاه التعرض للهلاك والمراد منه هاهنا أن يتهور الإنسان فيرمى نفسه من جبل «يجأ بها بطنه» وجأته بالسكين أى: ضربته به.

قلت: لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر والحق والغضب على إتلاف نفسه ويسول له الشيطان أن الخطب فيه يسير وهو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه وإذا لم يكن لصنيعه مطالب من قبل

[٢٤٩٣] أخرجه البخارى . [٢٤٩٤] أخرجاه في الصحيحين . [٢٤٩٥] أخرجه البخارى .

[٢٤٩٦] أخرجاه في الصحيحين . (١) كذا في (أ) و (ب) . (٢) من (أ) . وفى (ب): (رائحة الجنة) .

٢٤٩٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر إليه وهاجر معه رجل من قومه، فمرض فجزع، فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخت يده حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو - رضى الله عنه - فى منامه وهيته حسنة، ورآه مغطياً يده فقال له: ما صنع بك ربك فقال: غفر لى بهجرتى إلى نبيه ﷺ، فقال: مالى أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل لى لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر».

الخلق فالله يغفر له، أعلم النبى ﷺ المكلفين أنهم مسئولون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذاباً شديداً وأن ذلك فى التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة وقوله «خالداً مخلداً فيها» محمول على من يفعل ذلك مستيحاً له، فيصير باستباحته مستوجباً للخلود، هذا وجه الحديث كيلا يخالف الأحاديث الصحاح التى وردت فى خروج من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله من النار وإن عمل الكبائر، لاسيما [٨١/أ] وقد ثبت التواتر فى جنبها وأيد معناها بالآية من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (١).

فإن قيل: كيف يستقيم لك هذا التأويل وقد خصصت حكم الخلود بالمستحيح ثم تقول: إن غير المستحيح أيضاً مسئول عنه معذب به، والحديث لم يفرق بين المستحيح وغيره، وإنما سلك بالكل مسلماً [واحد؟] (**) قلنا: قد عرفنا حكم الخلود من قول الشارع مبيناً فى غير هذا الحديث فرددنا المفضل منه إلى المفضل فى غيره فإن قيل [فلم لم يأت به فى] (**) هذا الحديث على الوجه الذى تدعيه فى غيره؟ قلنا: أبهمه إبهاماً إيفاء لوظيفة الخوف على أصحاب النفوس المتمردة فإنه على تلك الصيغة أبلغ فى الوعيد وأمثل فى الزجر، فيرتدع به الغاوى، ولا يشته على الخير، لما انتهى إليه من الواضح الجلى. فإن قيل: فما قولكم فى الحديث الذى يتلوه رواية جندب بن عبدالله البجلي عن النبى ﷺ «كان فىمن كان قبلكم رجل به جرح... الحديث» قلنا: يحتمل أنه كان مستيحاً فلا تضاد فيه إذأ، ويحتمل أنه لم يكن مستيحاً فحرم عليه الجنة فى أول الأمر حتى يذيقه وبال أمره بإدخاله النار ثم ينجيها منها بفضل رحمة.

[٢٤٩٧] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن الطفيل بن عمرو الدوسى لما هاجر... الحديث» قلت: هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابى للاعتبار بما يؤول إليه تعبيره فإن قول النبى ﷺ: «اللهم وليديه فاغفر» من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الخلود غير واقع فى حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه؛ لأن نبى الله صلى الله عليه دعا للجانى على نفسه بالمغفرة، ولا يجوز فى حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود، بعد أن نهى عنه مع ما يدل على كونه صحيح الحال فى قصة الرؤيا من ذكر الهيئة الحسنة. وفى الحديث من الألفاظ المفتقرة إلى التفسير: «المشاقص» جمع مشقص، وهو من النصال: ما طال وعرض «البراجم» وهى مفاصل الأصابع بين الرواجب والأشاجع فالتى تلى الأنامل هى الرواجب ثم البراجم ثم الأشاجع وهى التى تلى الكف وقوله: «فشخت يده» أى سالت دما. والأصل فيه: الشخب، وهو ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة.

(١) النساء: ١١٦.

[٢٤٩٧] أخرجه مسلم.

(**) من (١).

(*) من (١). وفى (ب): [ولهذا].

٢٤٩٨. عن أبي شريح الكعبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله، من قتل بعده قتيلاً فأهله بين خيرتين: إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

٢٤٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن يهودياً رضاً رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا أفلان أم فلان؟ حتى سمي اليهودي، فأومأت برأسها، فجاء اليهودي فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة.

٢٥٠٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كسرت الربيع وهي عممة أنس بن مالك ثنية جارية من الأنصار، فأتوا النبي ﷺ، فأمر بالقصاص: فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه: والله، لا تكسر ثنيتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصاص» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

[٢٤٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - : «فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل».

الخيرة - بكسر الخاء [ب/٨١] وفتح الياء - الاسم من الاختيار. والعقل: الدية. قيل باعتبار عقل البعير، وقيل: عقلت القتيل أى: أعطيت دية. والأصل فيه أن يعقل الإبل بقاء ولي الدم. وقيل: لأنه يعقل الدم أن يسفك.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن كل واحد من القصاص والدية يجب لولي الدم في العمد على جهة التخيير. والذي يرى أن الواجب له القصاص لا غير فإنه يأول الحديث على أنه بين خيرتين: القصاص أو الدية إن بذلت له. والوجوه التي تلجئهم إلى هذا التأويل مثبتة في كتبهم، ونحن لو استقصينا في إيراد ذلك وأمثاله أخرجنا به الكتاب عن قاعدة كتب الحديث، مع ما يتضمن ذلك من الإسهاب الممل.

[٢٤٩٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن يهودياً رضاً رأس جارية بين حجرتين... الحديث» أكثر العلماء على أن المماثلة في صيغة القتل ليست بشرط وإنما رضاً رأس اليهودي لأنه صار في حكم قاطع الطريق بما أخذ منها من الأوصاح ثم إنه نقض العهد ففعل به ما فعل نظراً إلى ما فيه من المصالح وقد قيل يحتمل أنه كان قبل نسخ المثلثة والله أعلم بصحة ذلك.

[٢٤٩٩] أخرجه في الصحيحين.

[٢٤٩٨] إسناده صحيح أخرجه البخاري ومسلم.

[٢٥٠٠] أخرجه في الصحيحين.

٢٥٠١ - عن أبي جحيفة أنه قال: سألت علياً: هل عندكم شيء ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.
(من الحسان)

٢٥٠٢ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» ووقفه بعضهم وهو الأصح.

٢٥٠٣ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - وأبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن إلا كبهم الله في النار» (غريب).

٢٥٠٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول: يا رب قتلنى، حتى يديه من العرش».

٢٥٠٥ - عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق».

[٢٥٠١] ومنه حديث على - رضى الله عنه - «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة» فلق الحبة أى: شقها فأخرج منه النبات الغضّ وبرأ النسمة فلق الحبة أى خلقها والنسمة النفس وكل دابة فيها روح فهى نسمة يشير بذلك إلى أن المخلوق به سبحانه هو الذى فطر الرزق وخلق المرزوق وكذلك كان يحلف إذا اجتهد فى يمينه وإنما سأله الراوى أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن شيعته يؤمنون كانوا يزعمون ويتوهمون أن النبي ﷺ خص أهل بيته لاسيما علياً - رضى الله عنه - من علم الوحي بما لم يفيض به إلى غيره، فحلف حلقه أن ليس عنده من ذلك سوى القرآن ثم استثنى استثناء أراد به استدراك معنى اشتبه عليهم معرفته فقال: «إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والمعنى أن التفاوت فى العلوم لم يوجد من قبل البلاغ وإنما وقع من قبل الفهم ثم قرن بذلك ما فى الصحيفة احتياطاً فى يمينه، وحذراً من أن يكون ما فى الصحيفة عند غيره، ويحتمل أنه تفرد بسماع ما فيها وكانت تلك الصحيفة فى علاقة سيفه، فإن فى غير هذه الرواية: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس، إلا فهماً يعطى رجل فى كتابه» والاستثناء منقطع، ثم استدرك وقال «وما فى الصحيفة» صحيفة كانت فى علاقة سيفه.

قلت: وقد تبين لنا من غير هذه الرواية أن ما فى الصحيفة لم يكن مقصوراً على ما فى هذا الحديث

[٢٥٠٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٢٢٦».

[٢٥٠١] أخرجه البخارى.

[٢٥٠٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١١٢٨».

[٢٥٠٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٤٠»، وصحيح ابن ماجه ح «٢١٢٢».

[٢٥٠٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «١٧٢٥»، وصحيح النسائى ح «٣٧٥٢».

٢٥٠٦ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن معتقاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً فإذا أصاب دماً حراماً بلح» .

٢٥٠٧ - وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو من يقتل مؤمناً متعمداً» .

٢٥٠٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقاد بالولد بالولد» .

٢٥٠٩ - عن أبي رمثة - رضى الله عنه - أنه قال: دخلت مع أبي على رسول الله ﷺ فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ فقال: دعنى أعالج الذى يظهره فإنى طيب، فقال: «أنت رفيق والله الطيب» ، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا معك؟» قال: ابني فاشهد به، فقال: «أما إنه لا يجنى عليك ولا تحبى عليه» .

٢٥١٠ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده عن سرقة بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه (ضعيف) .

ومما يدل عليه قوله حين سئل عما فى الصحيفة «فقال: لعن الله من غير منار الأرض، لعن الله من تولى غير مواليه» فيحتمل أنه حدث بجميع ما فيها فلم يحفظه الراوى أو حدث بها فى مجالس شتى، ويحتمل أن قد كان فيها غير ذلك فاقصر على ذكر البعض أو لم يحضره ساعتئذ [١٨٢\أ] ما فى الصحيفة بأجمعه . وأراد بالعقل: أسنان ما يؤدى فى الدية وعددها .

(ومن الحسان)

[٢٥٠٣] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة - رضى الله عنهما - «إلا كبهم الله فى النار» كبه لوجهه أى صرعه فأكب هو وهذا من النوادر أن يقال: «أفعلت أنا وفعلت غيرى ولم يوجد فيه خلاف عن أهل اللغة فالصواب كبهم الذى رووه فى هذا الحديث لا يكون إلا سهواً من بعض الرواة والمؤلف أتى به على ما وجدته فى كتاب أبى عيسى .

[٢٥٠٦] ومنه حديث أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال المؤمن مُعتقاً صالحاً . الحديث» أعتق أى سار العنق وهو ضربٌ من السير السريع . وقد فسره صاحب الغريين فقال: أى منبسطاً فى سيره يعنى فى القيامة . ولا أرى قوله - يعنى فى القيامة سديداً؛ فإن قول النبي ﷺ: «لا يزال المؤمن مُعتقاً»

[٢٥٠٦] صحيح - رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٧٦٩٣ .

[٢٥٠٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٤٥٢٤»، وانظر الصحيحة «٥١١» ، وغاية المرام (٤٤) .

[٢٥٠٨] حسن . انظر صحيح الجامع «٧٣٨١» ، والإرواء: «٢٢١٤» ، «٢٣٢٧» .

[٢٥٠٩] قال الشيخ: إسناده جيد . رواه أبوداود والنسائى .

[٢٥١٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى وضعفه .

٢٥١١ - عن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه» .

٢٥١٢ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول، فإن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية، وهى ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه وما صالحوا عليه فهو لهم» .

٢٥١٣ - عن على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم، ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» .

مشروط بقوله: «مالم يصب دماً حراماً» ولا يصح أن يصب دماً حراماً فى القيامة، وإنما معنى الحديث: أن المؤمن لا يزال موثقاً فى الخيرات مسارعاً إليها ما لم يُصب دماً حراماً، فإذا أصاب ذلك انقطع فلم يوفى للمسارعة بشؤم ما ارتكب من الإثم. يقال: بلح الرجل بلوحاً أى أعيا قال الأعشى:

واشتكى الأوصال منه وبلح

وبلح تبيحاً مثله. والرواية فى هذا الحديث بالتشديد.

[٢٥٠٩] ومنه حديث أبى رمثة التيمى - رضى الله عنه - «قال دخلت مع أبى على رسول الله ﷺ . . . الحديث» أبو رمثة هذا ليس بأبى رمثة البَلَوَى وإنما هو أبو رمثة التيمى من تيم الرباب ويقال التيمى. واختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقليل: حبيب بن حيان، وقيل: حيان بن وهب، وقيل: رفاعة بن يربى وقيل غير ذلك، والأكثر فى اسم أبيه يربى.

وفيه: «فرأى أبى الذى يظهر رسول الله ﷺ» يريد به موضع خاتم النبوة فإن ذلك كان ناتئاً عن ظهره على ما بيناه فى صفة ذلك فى أول الكتاب. وكان الأعمار من الأعراب يتوهمون أنه سلعة تولدت من فضلات البدن ولهذا قال أبوه: «دعنى أعالج الذى يظهر»؛ فقال: «أنت رفيق والله الطيب» الرفق والرُق لين الجانب ولطافة الفعل أى أنت المتصدى للعلاج بلطفة الفعل وإنما الشافى المزيل للداء هو الله سبحانه ذهب فى ذلك إلى مقتضى المعنى من الطيب لا إلى مقتضاه فى اللفظ. وهذا النوع من باب تحويل الكلام أى أن الذى تدعيه إنما هو إلى الله. وفى الحديث: «طيبها الذى خلقها» ولا يوجب هذا جواز تسمية الله [٢٥١٣] بـ [ب/٨٢] سبحانه طبيئاً، بل الوجه فى ذلك كما هو فى قوله: «فإن الله هو الدهر» أى الذى ينسبونه إلى الدهر، فإن الله فاعله لا الدهر.

وفيه: «قال رسول الله ﷺ: من هذا معك؟ قال: ابنى فاشهد به». قد تبين لنا من قول النبى ﷺ

[٢٥١١] ضعيف الإسناد. رواه الترمذى وأبوداود وابن ماجه والدارمى .

[٢٥١٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١١٢١) .

[٢٥١٣] صحيح. رواه أبوداود والنسائى .

٢٥١٤. عن أبي شريح الخزاعي أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصيب بدم أو خبل» (والخبل: الجرح) « فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه: بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل، فإن أخذ من ذلك شيئاً ثم عدا بعد ذلك فله النار خالداً مخلداً فيها أبداً ».

٢٥١٥. عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل نفي عمية في رمي يكون بينهم بالحجارة أو جلد بالسياط أو ضرب بعضاً فهو خطأ وعقله عقل الخلفاء، ومن قتل عمداً فهو قود، ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل».

٢٥١٦. وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية».

للرجل: «إنه لا يجنى عليك» أنه عنى بقوله: فاشهد بأنه ابني، الالتزام بضمان الجنائيات عنه على ما كانوا يتعاملون به في الجاهلية من مؤاخذه الابن بما جناه الأب، ومؤاخذه الأب بما جناه الابن وقيل أحدهما بالآخر فقال: إنه لا يجنى عليك أى: لا يجنى جنابة يكون القصاص أو الضمان، فيها عليك، ويحتمل أن يقال لفظه خير ومعناه نهى أى لا يجن عليك ولا تجن عليه، والتأويل الصحيح هو الأول، وإليه التفات من أورد هذا الحديث فى كتاب القصاص من أهل العلم بالحديث. ومن الناس من يتول فأشهدته، على لفظ الماضى، وهو تصحيف، وإنما هو على لفظ الأمر.

[٢٥١١] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من قتل عبده قتلناه». الحديث هذا الحديث يحمل على الزجر دون إرادة الإيقاع، ومن أهل العلم من يراه منسوخاً وقول: إن الحكمين ثبتا معاً فسخا معاً، يستدل بسقوط القصاص فى الأطراف بين الحر والعبد بالإجماع.

[٢٥١٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المسلمون تنكافأ دماؤهم... الحديث» تنكافأ أى: تتساوى فى الديات والقصاص يقال: تنكافأ القوم: إذا تساوا، وهذا الحديث من جملة ما قد كان فى الصحيفة التى كانت فى قراب سيفه.

وفيه «يسمى بدمتهم أذناهم» قد مر تفسير ذلك فيما مضى، وفيه «ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده» تأويله عند من يرى قتل المسلم بالذمى أن المراد من الكافر الحزبى دون الذمى وقوله: «ولا ذو عهد فى عهده» معطوفاً على مسلم وفيه تقديم وتأخير ومثله فى كتاب الله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَسْنَنُ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ (١) ثم إنهم قالوا: لو أن المراد به هذا لكان الكلام

[٢٥١٤] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٥٤٤١» و الإرواء «٢٢٨٢»

[٢٥١٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود والنسائي . [٢٥١٦] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٦١٨٩» .

(١) الطلاق: ٤ .

٢٥١٧. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يصاب بشيء في جسده فتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة».

[١] باب الديات

(من الصحاح)

٢٥١٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النسي ﷺ أنه قال: «هذه وهذه سواء» (يعنى الخنصر والإبهام).

٢٥١٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة من بنى لحيان بغرة عبد أو أمة ثم إن المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى بأن ميراثها لئبنها وزوجها والعقل على عصبتها.

٢٥٢٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: اقتتل امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم.

خالياً عن الفائدة لحصول الإجماع على أن المعاهد لا يقتل فى عهده.

[٢٥١٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - [٨٣/أ]: «من قتل فى عمية أى: فى أمر لا يستبين ما وجهه يقال: هم فى عميتهم أى: فى جهلهم. والميم منها مشددة، فكان أصله من التعمية وهو التليس. وفى بعض طرق هذا الحديث عن طاوس مرسلاً «من قتل فى عمياً» على وزن فعيل من العمى كما يقال: رمياً من الرمى، والمراد أن يوجد بينهم قتيل يعمى أمره ولا يتبين قاتله ولا حاله.

[٢٥١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النسي ﷺ: «لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية» أى: لا أدع القاتل بعد أخذ الدية فيعفى عنه أو يرضى منه بالدية من قولهم: أعفنى من الخروج معك، أى: دعنى والمراد منه التغليظ عليه لمباشرة الأمر الفظيع فلم ير أن يعفى عنه أو يرضى منه بالدية زجراً لغيره عن تعاطى صنيعه. وفى بعض النسخ «لا يُعفى» على بناء المفعول من العفو، لفظه خير ومعناه نهى، وهو حسن، إن صحت الرواية فيه.

ومن باب الديات

(من الصحاح)

[٢٥٢٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «اقتتل امرأتان من هذيل... الحديث» المرأتان كانتا

[٢٥١٧] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «٥١٧٧».

[٢٥١٩] أخرجه البخارى.

[٢٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

٢٥٢١ - وعن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن ضربت رمت إحداهما الأخرى بعمود فسطاط فألقت جنيها فقضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد أو أمة وجعلها على عاقلة المرأة. ويروى: فقتلتها فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصابة القاتلة.
(من الحسان).

٢٥٢٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن فى قتل العمد الخطأ بالسوط أو العصا مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفه فى بطونها أولادها».

٢٥٢٣ - عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه: «إن من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود يده إلا أن يرغى أولياء المقتول» وفيه: «إن الرجل يقتل بالمرأة» وفيه: «النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذهب ألف دينار وفى الأنف إذا أوعب جدعه الدية مائة من الإبل وفى الأسنان الدية، وفى الشفتين الدية، وفى البيضتين الدية، وفى الذكر الدية، وفى كل إصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفى السن خمس من الإبل» وفى رواية: «وفى العين خمسون، وفى اليد خمسون، وفى الرجل خمسون، وفى الموضحة خمس، وفى الصلب الدية، وفى العينين الدية، وفى الرجل الواحدة نصف الدية، وفى المأمومة ثلث الدية، وفى الجائفة ثلث الدية، وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

ضرتين وكانتا من هذيل على ما فى حديث المغيرة وحديث أبى هريرة فى جنن امرأة من بنى لحيان يريد به ما ذكره فى حديثه هذا ولا تناقض فيه فإن بنى لحيان بطن من هذيل. ولحيان هو لحيان بن هذيل والمضروبة هى ملكة بنت عويم والضاربة أم عفيف بنت مسروح بن النابغة ذكرت فى حديث أخيها العلاء بن مسروح وحمل بن مالك بن النابغة ابن عمها وقيل له: غظيف بالعين المعجدة والأول أثبت. وقد روى حديثها المغيرة بن شعبة وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وليس فى حديثهم القود وإنما فيه العقل. وقد روى هذا الحديث أيضا حمل بن مالك وفى فرد طريق منه «فقضى فى جنيها بغرة وان تقتل» ولا عبرة بهذه الزيادة؛ لأنها مخالفة للأحاديث الصحاح ثم إن أكثر الروايات وأصحها عن حمل بن مالك لم يذكر فيها «وأن تقتل» والحديث حجة لأبى حنيفة - رحمة الله عليه - ومن يذهب مذهبه فى سقوط القود عن القاتل بالحجر والعصا وما يشبه ذلك.

وفيه «فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنيها غرة عبد أو أمة» قد ذكرنا تفسير الغرة فى باب الرضاع على ما بلغنا من أهل اللغة. [٨٣/ب] وأصحاب الغريب، وذكرنا أنها تروى على لصفة وهو الأكثر، وتروى على الإضافة. وقد فسرها الفقهاء بما يبلغ ثمنه من العبيد عشر الدية، على حسب اختلافهم فى مقادير أنواع ما يقضى به فى الدية.

[٢٥٢١] أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

[٢٥٢٢] صحيح. انظر صحيح الجامع «٢٦٣٨» بنحوه، والإرواء «٢١٩٨» .

[٢٥٢٣] انظر صحيح النسائى بنحوه ح «٤٥١٣» والدارمى فى سنته ح «٢٣٦٦» / ٢ / «٢٥٣»، ورواه مالك فى الموطأ

«٧٦/٣»

٢٥٢٤. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في المواضع خمسا خمسا من الإبل وفي الأسنان خمسا خمسا من الإبل.

٢٥٢٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: جعل رسول الله ﷺ أصابع اليدين والرجلين سواء وقال: «الأسنان سواء، الثنية والضررس سواء، والأصابع سواء هذه وهذه سواء» .

٢٥٢٦. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: «أيها الناس إنه لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة، المؤمنون يد واحدة على من سواهم يجير عليهم أذانهم، ويرد عليهم أقصاهم، يرد

[٢٥٢٣] ومن الحسان حديث عمرو بن حزم الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن وكان فى كتابه «أن من اعتبط مؤمنا فهو قود يده». الحديث عمرو بن حزم استعمله رسول الله ﷺ على نجران ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك فى السنة العاشرة وكان هو ابن سبع عشرة سنة، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات وقوله: «من اعتبط مؤمناً» أى قتله بلا جناية توجب ذلك، أخذ من قولهم: عبطت الناقة واعتبطتها: إذا ذبحتها وليست بها علة، فهى عيطة ولحمها عييط. ومات فلان عيطة أى شابا صحيحا ومنه قول [أمية] (*):

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كأس والمرء ذائقها

وقوله: «فإنه قود يده» أى يقتص منه بما جنته يده من القتل والقود قتل القاتل بالقتل يقال: أقدته به واستقدت الحاكم أى سألته أن يقتاد لى. والأصل فيه: الخضوع والانقياد وإلقاء مقادة أمر القاتل إلى ولى المقتول.

وفيه «وفى الأنف إذا أوعب جدعه» أوعب على بناء المفعول، ويجوز أن يكون على بناء الفاعل أى أوعبه الجادع يقال: جدعه فأوعب أنفه أى: استأصله. وفى الشتم: جدعه الله جدعاً موعباً. وفى غير هذه الرواية «وفى الأنف إذا استوعب جدعه الدية» أى: إذا لم يترك منه شىء، فاستيعاب الشىء: استئصاله.

وفيه «وفى الجائفة ثلث الدية» قال الأصمعى: هى طعنة تنفذ إلى الجوف يقال: أجفته الطعنة وجفته بها قيل: وقد تكون الجائفة التى تخالط الجوف .

وفيه «وفى المنقلة» - بكسر القاف الشجة التى تنقل العظم أى: تكسره حتى يخرج منها فراش العظام. وفى حديث حذيفة «ما منا من أحد إلا فقتش عن جائفة أو منقلة» يريد: ليس منا أحد إلا وفيه عيب عظيم، فأتى بالجائفة والمنقلة على وجه التمثيل وفيه «وفى الموضحة» الموضحة: الشجة التى تبدى وضوح العظم، أى: بياضه [٨٤/أ].

[٢٥٢٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «خطب رسول الله ﷺ عام الفتح ثم قال: أيها الناس إنه لا حلف فى الإسلام.. الحديث» الحلف - بالكسر - العهد يكون بين القوم. وقد حالفه أى:

[٢٥٢٥] إسناده صحيح، رواه أبو داود والترمذى .

(* بعدها فى (ب): (شعر).

[٢٥٢٤] انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٣٨١٧» .

[٢٥٢٦] إسناده حسن. كذا قال الشيخ . رواه أبو داود.

سراياهم على قعيدتهم، لا يقتل مؤمن بكافر، دية الكافر نصف دية المسلم ولا جلب ولا جنب، لا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم» ويروى: «دية المعاهد نصف دية الحر».

٢٥٢٧. عن خشف بن مالك عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين ابن لبون وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة. والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود - رضى الله عنه - وخشف مجهول.

٢٥٢٨. ويروى أن النبى ﷺ ودى قتل خير بمائة من إبل الصدقة وليس فى أسنان إبل الصدقة ابن مخاض إنما فيها ابن لبون.

٢٥٢٩. عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، قال: فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت ففرضها عمر -

عاهده. وتحالفوا أى: تعاهدوا. وكان الرجل فى الجاهلية يعاقد الرجل فيقول: (مى دمك، وهدمى هدمك، وثأرى ثارك، وحرى حربك، وسلمى سلمك، وترثى وأرثك، وتطلب برى وأطلب بك، وتعقل عنى وأعقل عنك. فيعدون الحليف من جملة القوم الذين دخل فى حلفهم ويطالبونهم بجريرته، فلما جاء الله بالإسلام واستقر أمره نهى أن يحدث ذلك فى الإسلام وأقر ما كان منه فى الجاهلية لتعلق المصالح به من حقن الدماء وطلب الحقوق وحفظ العهود وجمع الشمل وضبط الأنساب وصيانة الأعراض وغير ذلك، وهو المراد من قوله: «وما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده إلا شدة» وقد نسخ من أحكامه التوارث به قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ (١) وقد روى أن الرجل كان يرث حليفه، ومعنى ﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أى: عاقدتهم أيديكم ومسحتموهم بها، وأما إثبات الولاء بالموالاتة فليس من الحلف المنهى عنه فى شىء، وقد أجاز ذلك عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وإليه ذهب أبو حنيفة وصاحبه وأولوا قول النبى ﷺ فى حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - حين سأله عن الرجل يُسلم على يدي الرجل: «هو أولى الناس بحياه ومماته» على أنه أولى الناس بموالاته. وكان عمر بن عبدالعزيز وآخرون من أهل العلم يرون أنه يرثه إذا لم يكن له وارث من غير عقد موالاتة.

وفيه «والمؤمنون يد على من سواهم» أى ينصر بعضهم بعضا، ويعين بعضهم بعضا. جعلهم بمثابة اليد الواحدة فى التصاصر والتفاضل.

وفيه «يجير عليهم أديانهم، ويرد عليهم أقصاهم» قد مر تفسيره فيما مضى

[٢٥٢٧] موقوف على ابن مسعود، ورواه الترمذى، وابن ماجه، وأبوداود.

[٢٥٢٨] أخرجه البخارى ومسلم وأبوداود.

[٢٥٢٩] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبوداود.

(١) النساء: ٣٣.

رضى الله عنه - على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفى شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، قال: وترك دية أهل الكتاب لم يرفعها .

٢٥٢٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً .

٢٥٢١ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم دية الخطأ على أهل القرى أربعمئة دينار أو عدلها من الورق ويقومها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها، وإذا هاجت برخص نقص من قيمتها، وبلغت على عهد رسول الله ﷺ ما بين أربعمئة دينار إلى ثمانمئة دينار أو عدلها من الورق ثمانية آلاف درهم، قال: وقضى رسول الله ﷺ على أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفى شاة .

٢٥٢٢ - وقال رسول الله ﷺ: «إن العقل ميراث بين ورثة القتيل» وقضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها ولا يرث القاتل شيئاً .

٢٥٢٣ - عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «عقل شبه العمدة مغلظ مثل عقل العمدة ولا يقتل صاحبه» .

٢٥٢٤ - وقال: قضى رسول الله ﷺ في العين القائمة السادة لمكانها بثلث الدية .

٢٥٢٥ - عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة أو فرس أو بغل، وقيل: الفرس والبغل وهم من الراوى .

٢٥٢٦ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن» .

وفيه « ويرد سراياهم على قعديتهم » أراد بالقعيدة: الجيوش النازلة في دار الحرب يعثون سراياهم إلى العدو، فما غنمت يرد به على القاعدين حصتهم؛ لأنهم كانوا رداءً لهم .

وفيه « لا جلب ولا جنب » وقد سبق تفسيره في كتاب « الزكاة » ومنه قول المؤلف بعد حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - في أسنان الدية وأقسامها: والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود وخشف [٨٤/ب] مجهول . العجب منه كيف شهد بصحته موقوفاً، ثم طعن في الذى يرويه عنه؟ وقوله: «وخشف مجهول» قول لم يتدعه هو، بل سبقه به الأولون الذين خالفوا هذا الحديث . وأراه قد تقلد في إيراده الخطأين فإنه

[٢٥٢٠] رواه أبو داود في كتاب الديات، ح رقم «٤٥٤٦» ٤/١٨٥، والترمذى ح «١٣٨٨، ١٣٨٩» والنسائى ٤٤/٨، في كتاب القسامة .

[٢٥٢١] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه «٣٨١٨»، وصحيح النسائى «٤٤٦٨» .

[٢٥٢٢] أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه .

[٢٥٢٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨١٩» وبه زيادة .

[٢٥٢٤] صحيح انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢١» .

[٢٥٢٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود وينحوه من حديث المسور بن مخرمة ح «٣٨٢٤» .

[٢٥٢٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح «٣٨٢٤» .

٢٥٣٧ - عن عمران بن حصين أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلاماً لأناس أغنياء فأتى أهله النبي فقالوا: إنا أناس فقراء، فلم يجعل عليهم شيئاً.

[٢] باب ما لا يضمن من الجنائيات

(من الصحاح)

٢٥٣٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «العجماء جرحها جبار، والمدن جبار، والبئر جبار».

٢٥٣٩ - وعن يعلى بن أمية أنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ جيش العسرة، وكان لى أجير فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر، فانتزع المعضوض يده من فى العاصم فأندر ثنيته فسقطت، فانطلق إلى النبي ﷺ فأهدر ثنيته وقال: «أيدع يده فى فيك تقضمها كالف تل».

ذكر ذلك فى الأعلام وكان عليه ألا يبادر فيه، فإن من جملة من أخذ بحديث ابن مسعود - رضى الله عنه - من أصحاب الحديث أحمد، وهو من علم الرجال بمكان لا ينازعه فيه الخطاى، وقد ذكره البخارى فى تاريخه فقال: خشف بن مالك سمع عمر، وابن مسعود وروى عنه زيد بن جبير الطائى، وروى حديثه أبو جعفر الطحاوى وفى روايته عن زيد بن جبير الجشمى عن خشف بن مالك اللثانى. والأسنان التى ذكرت فى هذا الحديث فسرناها فى كتاب الزكاة.

[٢٥٣٢] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «قضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتها» المعنى أن العصبية يتحملون عقل المرأة الذى يجب عليهم بسبب جنائيتها تحملهم عن الرجل فإنها ليست كالعبد فى جنائيتها إذ العاقلة لا تحمل عنه بل تتعلق الجناية برقبته.

[٢٥٣٤] وفيه: «قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة السادة لمكانها» أراد بها العين التى لم تخرج من الحديقة ولم يخل موضعها فبقيت فى رأى العين على ما كانت لم تشوه خلقتها ولم يذهب بها جمال الوجه والحديث لو صح فإنه يحمل على أنه أوجب فيها ثلث الدية على معنى الحكومة.

[٢٥٣٧] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء... الحديث» المراد من الغلام الجانى هو الحر لا العبد؛ لأنه لو كان عبداً لتعلقت الجناية برقبته ولم يكن فقر مواليه يُدافع عنه، وإنما لم يجعل فيه شيئاً؛ لأن عاقلة الغلام كانوا فقراء.

باب ما لا يضمن من الجنائيات

(من الصحاح)

[٢٥٣٩] حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - « غزوت مع رسول الله ﷺ جيش العسرة... الحديث» المراد من جيش العسرة غزوة تبوك قيل لها جيش العسرة لعسرة حالهم فيها فإنهم كانوا فى عسرة من الظهر وعسرة من الزاد وعسرة من الماء، وكانوا فى شدة من حُمارة القيظ ومن الجذب. ويشبهه على بعض الناس غزوة ذات العسرة بغزوة ذات العشيبة أو العشيبة بعين مضمومة وبالشين المعجمة وهى من

[٢٥٣٧] صحيح. انظر صحيح أبى داردح «٣٨٣٧».

[٢٥٣٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٢٥٣٩] أخرجاه فى الصحيحين.

٢٥٤٠. عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

٢٥٤١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار».

٢٥٤٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - سمع رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلع في بيتك أحد ولم تأذن له وحذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح».

٢٥٤٣. وعن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع في جحر من باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدري يحك به رأسه فقال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

٢٥٤٤. عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - أنه رأى رجلاً يخذف فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: «إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى به عدو ولكنه قد يكسر السن ويقفأ العين».

٢٥٤٥. وقال: «إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء».

٢٥٤٦. وقال: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يضمها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

٢٥٤٧. وقال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار».

بطن ينبع ولعلها سُميت [٨٥/أ]. بذلك لما بها من العشير وهي شجر لها صمغ. وهذه الغزوة كانت في أول الإسلام قبل بدر ولم يلتق فيها الفريقان.
وفيه «فأندر ثنيته» ندر الشيء يندر ندرأ: سقط. وأندره غيره أى: أسقطه. والمعنى: أسقط ثنيته فسقط.

[٢٥٤٣] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - «ومع رسول الله ﷺ مدري يحك بها رأسه» المدري: القرن، وكذلك المدراة، وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء، وهي شيء كالمسلة يكون معها.

[٢٥٤٤] ومنه حديث عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - «أنه رأى رجلاً يخذف» أى يرمى الحصا بالأصابع ومنه المخدفة وهي المقلاع وكل شيء يرمى به.

[٢٥٤٧] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «فلعل الشيطان ينزع في يده» أى:

[٢٥٤١] أخرجه مسلم.
[٢٥٤٣] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٥] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٥٤٠] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٢] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٤] أخرجه في الصحيحين.
[٢٥٤٦] أخرجه البخارى.

٢٥٤٨. وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» وفي رواية: «من سل علينا السيف فليس منا».

٢٥٤٩. وقال: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

٢٥٥٠. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم سياط مثل أذنان البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله» ويروى: «ويروحون في لعنته».

٢٥٥١. وقال عليه السلام: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذنان البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا».

٢٥٥٢. وقال عليه السلام: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته».

يرمى به في يده كأنه يدفع يده فيحقق إشارته. وأصل النزاع: القلع. يقال: نزعت الشيء من مكانه أى: قلعته. وروى بالغين المعجمة، ومعناه: يُغريه فيحمله على تحقيق الضرب حين يشير به عند اللعب والهزل. ونزغ الشيطان: إغراؤه، ويحتمل أن يكون المعنى: يطعن في يده من قولهم: نزغه بكلمة أى: طعن فيه، وقد فسرناه بأكثر من هذا فيما مضى.

[٢٥٥١] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً «نساء كاسيات [وعاريات] (*) المعنى: أنهن يلبسن من رقائق الثياب ما تبدو عنه أجسامهن فيصفها للناظرين فهن عاريات على الحقيقة، وإن كن كاسيات. وقد قيل: كاسيات من نعم الله عاريات من الشكر. وأرى الوجه فيه الأول؛ لأنه قال في أول الحديث: «صنفان من أهل النار لم أرهما» ولم يخل زمانه عنهن على التأويل الثانى؛ لأنه إن لم يوجد هذا الصنف في مؤمنات زمانه فما أكثر ما وجد في المنافقات والكوافر.

وفيه «مميلات مائلات» ذكر فيه أبو عبيد الهروى عن ابن الأنبارى «مائلات» أى: زائغات عن استعمال الطاعة لله وما يلزمهن من حفظ الفروج «ومميلات» يُعلمن غيرهن الدخول فى مثل فعلهن قال: وفيه وجه آخر مائلات: متخترات فى مشيهن. مميلات: يملن أكتافهن فى أعطافهن. قال: وفيه وجه ثالث: يمتسطن المشطة الميلاء: وهى التى جاءت كراهتها وهى مشطة البغايا. قال: ويجوز أن يكون المائلات والمميلات بمعنى، كما قالوا: جادٌ مجدٌ.

قلت: ويحتمل أن يكون المعنى فى المائلات: اللاتى يملن إلى الفجور، وفى المميلات: [المميلات] (**)

إليه من يرغب فيهن من الرجال.

وفيه «رءوسهن كأسنمة البخت المائلة» قيل: أراد أنهن يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم [٨٥/ب] حتى يشبه أسنمة البخت. ويحتمل أنه أراد بذلك عظمها وميلها من السمن. وفيه «لا يدخلن الجنة... إلى تمام الحديث» وقد مر تأويله غير مرة.

[٢٥٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٥٤٨] أخرجه البخارى ومسلم.

[٢٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٥١] أخرجه مسلم.

[٢٥٥٠] أخرجه مسلم.

(*) من (i).

(*) كذا فى [أ، و(ب)] بزيادة الواو.

(من الحسان)

٢٥٥٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الرجل جبار» وقال: «النار جبار».
٢٥٥٤. وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كشف ستراً فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه، لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل ففققاً عينه ما عبرت عليه، وإن مر الرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت» (غريب).
٢٥٥٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً.
٢٥٥٦. وعن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر السير بين إصبعين.

[٢٥٥٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته» ذهب بعض أهل العلم فى تأويل «خلق آدم على صورته» إلى أن الضمير راجع إلى آدم وفائدته: أن أحداً من خلق الله لم يخلق على ما هو عليه من تمام الصورة غير آدم، فأما غيره فإنه منقلب فى أطوار الخلق من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ثم إلى غير ذلك من تارات الحالات يصير من صغر إلى كبر، حتى يبلغ أشده.

وهذا الكلام وإن كان صحيحاً فإن التأويل عليه فاسد لوجهين أحدهما: لما صح من طرق هذا الحديث «فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن» والثانى: أن الكلام يبقى خالياً عن الفائدة؛ لأن كون آدم مخلوقاً على صورته التى كان عليها لا يقتضى الاجتناب عن الوجه فى المقابلة مع الاشتراك الذى كان بين آدم وحواء فى تلك الصفة، وإنما الوجه فيه: أن يكون الضمير راجعاً إلى الله - سبحانه - رجوعاً إليه فى بيت: الله، وناقته الله (*)، وما يشبه ذلك من إضافة التكريم. والمعنى: أن الله تعالى أكرم هذه الصورة بإضافتها إليه؛ لأنه أبدعها إبداعاً عجيباً لم يشارك الإنسان فيها أحد، فهى أحسن الصور، كما قال سبحانه ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (١) ثم إنه أكرمها [بوجود] (***) ملائكته، فمن حق هذه الصورة أن تكرم فلا يستهان بها، فإن الله أكرمها وليس لأحد أن يستخف بما ألهمه الله لباس الكرامة، فيكره أن يقصد الوجه بالضرب؛ لأن الله خلق آدم على صورته التى أكرمها بالإضافة إلى نفسه للمعاني التى ذكرناها.

[٢٥٥٦] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يقدر السير بين الأصبعين» القدر الشق طولاً تقول: قددتُ السير وغيره أفدته قداً. ومنه الحديث: «كانت ضرباتُ على - رضى الله عنه - أبكاراً، إذا اعتلت قَدَّت، وإن اعترضت قَطَّت».

- [٢٥٥٣] رواه أبو داود، وابن ماجه.
- [٢٥٥٤] ضعيف. رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب، وانظر ضعيف الجامع ح «٥٨٣٣».
- [٢٥٥٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود ح «٢٢٥٦».
- [٢٥٥٦] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح «٢٥٨٩» ٣/٣١.
- (*) أما بيت الله، فقال تعالى: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وأما ناقته الله، فقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣].
- (١) التغابن: ٣.
- (**) فى (١) زيادة: [بوجوده، بعد أن أكرمها يسجود].

٢٥٥٧. عن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ: «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

٢٥٥٨. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي» أو قال: «على أمة محمد ﷺ».

[٣] باب القسامة

(من الصحاح)

٢٥٥٩. عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة أنهما حدثا أن عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود أتيا خيبر ففترقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل رضى الله عنه، وحويصة ومحبيصة ابنا مسعود - رضى الله عنهما - إلى النبي ﷺ فتكلموا فى أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم فقال له النبي: «الكبر الكبير» (يعنى ليل الكلام الأكبر) فتكلموا فقال النبي ﷺ: «استحقوا قتلكم» أو قال: «صاحبكم بأيمان خمسين منكم» قالوا: يا رسول الله أمر لم نره، قال: «فتبرئكم يهود فى أيمان خمسين منهم» قالوا: يا رسول الله قوم كفار، فوداه رسول الله ﷺ من قبله. وفى رواية: «تحلفون خمسين يمينا وتستحقون قاتلكم» أو: «صاحبكم» فوداه رسول الله ﷺ من عنده بمائة ناقة.

وإنما نهى عن ذلك لما تضمنته من الخطر، إذ لا يؤمن أن يخطئ الصانع فى قد السير فتعود الحديد إلى ما بين الأصبعين فيجرحه.

ومن باب القسامة

(من الصحاح)

[٢٥٥٩] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج وسهل بن أبي حثمة - رضى الله عنهما - «استحقوا قتلكم أو قال صاحبكم بأيمان خمسين» المعنى: استحقوا دية قتلكم أو صاحبكم. وفى غير هذه الرواية «وتستحقون دم صاحبكم» والمراد من [٨٦/١] الدم: الدية؛ لأنها تؤخذ بسبب الدم فسميت به، ويؤيد هذا التأويل ما رواه مالك عن ابن أبي ليلى عن سهل بن أبى حثمة أن رسول الله ﷺ قال: «إما أن تدوا صاحبكم وإما أن تؤذنوا بحرب» وقد اختلف العلماء فىمن يبدأ به فى القسامة فذهب قوم إلى ظاهر هذا الحديث فأروا أن يبدأ بالمدعى، وقد سبقهم بالخلاف فيه آخرون، فأروا أن يبدأ بالمدعى عليهم كما فى سائر الدعاوى وبعد هذا القياس فلهم متمسك من الحديث وهو ما رواه أبو سلمة بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار عن رجال من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال ليهود أنه يحلف منكم خمسون وبدأ بهم: قيل: ودية هذا القليل قد توجهت على اليهود؛ لأنه وجد بين ظهرانيتهم، والعداوة بينهم وبين المسلمين كانت ظاهرة. وإنما وداه رسول الله ﷺ من عنده؛ لأنه كان قد جعل لليهود العهد فلم ير أن يبطله، وإن كان سبب النقض ظاهراً من قبلهم. وقيل: إنما وداه؛ لأنه كره أن يبطل دمه.

[٢٥٥٧] إسناده صحيح - رواه الترمذى وأبو داود والنسائى .

[٢٥٥٨] ضعيف . رواه الترمذى ، وقال : هذا حديث غريب ، وانظر ضعيف الجامع «٢٦٦٤» .

[٢٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤] باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

٢٥٦٠. عن عكرمة قال: أتى على بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

٢٥٦١. وقال رسول الله ﷺ: «إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله».

٢٥٦٢. عن علي - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

٢٥٦٣. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون أمتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولا هم بالحق».

٢٥٦٤. عن جرير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

٢٥٦٥. عن أبى بكر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما فى جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعاً».

ومن باب قتل أهل الردة والسحابة بالفساد

(من الصحيح)

[٢٥٦٠] حديث عكرمة « قال أتى على - رضى الله عنه - بزنادقة فأحرقهم ... الحديث » الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة وأصله الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والأصل فى هذا التبرزوند كتاب بالفهلوية وضعه الخبيث زرادشت فى المجوسية، ولما كان هؤلاء الفئة الملعونة فى أول الأمر مظهرين للإسلام مُستترين للكفر سُمى به كل ملحد فى الدين خوان فى الإسلام، يتستر بإظهار الكلمة وهو لا يأوى إلى دين وملة. والنفر الذين أحرقهم على - رضى الله عنه - بالنار هم السبائية على ما يذكره أهل العناية بضبط الملل والنحل، وهم أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان ابن سبأ يهودياً يتستر بإظهار الإسلام ابتغاءاً للفتنة فى هذه الأمة فلم يزل يسعى فى الإثارة على عثمان - رضى

[٢٥٦١] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٥٦٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٦٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٦٤] أخرجه فى الصحيحين .

٢٥٦٦ - عن أبي بكره - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقاتل والمقتول في النار». قلت: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

٢٥٦٧ - عن أنس - رضی الله عنه - قال: قدم على النبي ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعياتها واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ويروى: فسمر أعينهم ويروى فأمر بمسامير فأحمت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا.

الله عنه - حتى كان ما كان، ثم دس نفسه الخبيثة في الشيعة وأفضى إلى شرذمة من الجهال والأغمار منهم أن علياً - رضی الله عنه - هو المعبود، فعلم بذلك على - رضی الله عنه - فاستتابهم فأبوا فحفر لهم حفراً وأشعل النار وأمر أن يرمى بهم فيها وفيه يقول:

وإني لما رأيت منكرا أوقدت ناراً ودعوت قبرا

وإنما أحرقتهم تنكيلاً بهم [٨٦/ب] وكان ذلك منه عن رأي واجتهاد لا عن توقيف، ولهذا لما بلغه قول ابن عباس «لو كنت أنا لم أحرقتهم... الحديث» قال: ويح أم ابن عباس.

وأكثر أهل العلم على أن قوله: ويح أم ابن عباس ورد مورد المدح والإعجاب بقوله والاستشهادات فيه من العربية كثيرة، وزعم بعض أهل العلم على أنه لم يحرقهم، ولكن حفر لهم أسراباً ودخن عليهم واستتابهم فلم يتوبوا، حتى قتلهم الدخان. والصحيح أنه أحرقتهم. وفي تلك القصة يقول قائلهم:

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما قرنوا حطبا ونسارا فذاك الموت نقدا غير ديسن

وفي كتاب أبي داود أن علياً أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام. حمل الراوي أمرهم على الردة لما عرفوا به من إظهار الإسلام قبل إظهار ما أظهروه من الكفر، وبين في الرواية الأخرى التي في كتاب المصابيح من قوله: «أتى بزنادقة» أنهم كانوا قبل ذلك لا يتدينون بدين، وإنما تستروا بإظهار الكلمة.

[٢٥٦٧] ومنه حديث أنس - رضی الله عنه - «قدم على رسول الله ﷺ نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة... الحديث» النفر بالتحريك عدّة رجال من ثلاثة إلى عشرة. وقد عرفنا من الروايات الصحاح أن أولئك كانوا ثمانية. وعكل قبيلة وبلد أيضا وأريد بها هاهنا القبيلة. وفي بعض طرق هذا الحديث «نفر من عرينة» وفي بعضها «رهط من عرينة» وفي بعضها «رهط من عكل وعرينة» فإن لم يكن عرينة بطن من عكل فلعل بعضهم كان من عكل وبعضهم من عرينة والأول أشبه لاشتهار القصة بالعرينيين وفي بجيلة بطن يقال لها عرينة مصغرة، والنسبة إليها عريني.

[٢٥٦٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٥٦٦] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٦٨ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة.

٢٥٦٩ - عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء

وقوله: «فاجتروا المدينة» أى استوخموها فكهروا المقام بها [يقال: (*)] جويت نفسى: إذا لم توافقك البلد، واجتويت البلد: إذا كرهت المقام به، وإن كنت فى نعمة. وقد كان وقع يومئذ بالمدينة الموم وهو البرسام. وفى هذا الحديث (وقتلوا رعاتها) وفى غير هذه الرواية «وقتلوا الراعى» وهو أكثر الروایتين من كتاب البخارى. والمعتد به أنهم قتلوا الراعى لما فى بعض طرق هذا الحديث «فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر». ويحتمل أن قد كان معهما رعاة لآخرين فقتلوهم لتتفق الروايات. ولم يعرف ممن قتلوه غير راعى النبى ﷺ وهو يسار مولاة وكان نوبيا فقتلوه وقطعوا [٨٧/أ] يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه، فعاقبهم النبى ﷺ بما ذكر فى الحديث. وكان قد بعث فى طلبهم فئة من الأتصار وأمر عليهم كرز بن جابر الفهري.

يستدل بهذا الحديث من يرى أن يقتص من القاتل بمثل صنيعه. وأما من يذهب إلى حديث التعمان بن بشير عن النبى ﷺ «لا قود إلا بالسيف» فإنه يرى أن حديث العرينيين كان قبل النهى عن المثلة، ولا أدرى أيحتمل تاريخ العرينيين هذا التقدير أم لا، فإن ذلك كان فى شوال سنة ست من الهجرة، ثم إن فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال لما قتل حمزة ومثل به: «لئن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين رجلا منهم» فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ (١) فقال: بل نصبر» (٢) ورواه أبو هريرة كذلك. وهذا يدل على جواز المثلة يومئذ ومعنى قوله ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ أى: الواحد بالواحد، ونزول الآية بعد أحد. ولا شك أن المثلة حرمت بعد ذلك، غير أن معرفة تاريخ التحريم على التحقيق لم نجد إليها سيلا، فإن كان أمر العرينيين على ما ادعوه فهو وجه الحديث، وإلا فالوجه فيه أن يقال: إن هؤلاء ارتدوا وسفكوا الدم الحرام وأفرطوا فيه وقطعوا الطريق للإمام أن يجمع بين العقوبات فى مثل هذه القضية، وكذلك قولنا فى حديث اليهودى الذى أخذ أوضاع الجارية ورضخ رأسها بالحجارة.

(ومن الحسان)

[٢٥٦٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - فى حديثه «فرأينا حمرة» الحمرة: ضرب من الطير كالعصفور، الواحدة حمرة قال الشاعر:

قد كنتُ أحسبكم أسودَ خفيةٍ فإذا لصافٍ تبيضُ فيها الحمرةُ

[٢٥٦٨] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٢٥٦٩] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ج ٢٣٢٩، ٤٤٣٨٨.

(١) النحل: ١٢٦. (٢) أخرجه أحمد فى المسند بنحوه (٥/ ١٣٥).

(*) من (١).

النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟» فردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها قال: «من حرق هذه؟» فقلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار».

٢٥٧٠ - عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرءون القرآن، لا يحاوز

وفيه «فجعلت تُفرش» وفى كتاب أبى داود «فجعلت تفرش أو تُعرش» بضم حرف المضارع من التفرش والتعريش. وذكر الخطابى أن التفرش مأخوذ من فرش الجناح وبسطه. والتعريش: أن ترتفع فوقها وتظل عليها - يعنى على الفرخين - وقد ذكر الحافظ أبو موسى فى كتابه (المجموع المغيث) عرش الطائر: ارتفع ورفرف ومنه الحديث «فجاءت حمرة جعلت تعرش أو تفرش» فأراه نقله من كتاب الخطابى.

قلت: وقد دل التباسهما على الراوى أنه لم يكن فى أحد اللفظين على ثبت. وهذان الإمامان إنما سلكا هذا المسلك فى التفسير لما انتهى إلينا من الرواية وفيه تعسف؛ لأن التفرش لم يوجد فى كلامهم على معنى بسط الطير جناحه، وإنما هو التفرش يقال [٨٧/ب]: تفرش الطائر، إذا رفرف بجناحيه وبسطهما. قال أبو دؤاد (١) يصف ربيبة:

وأنا يسعى تفرش أم الب يرض شدا وقد تعالى النهار

والتعريش المشهور فيه تعريش الكرم ويقال أيضا عرش الحمار بعانته: إذا حمل عليها ورفع رأسه وشحافاه. والذى ذكرناه فى معناه شىء استنبط على تكلف فيه، ولا أرى الصواب فيه إلا تفرش، على بناء المضارع، حذف تاؤه لاجتماع التائين.

[٢٥٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدري وأنس بن مالك - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ «سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة: قوم يحسنون القيل... الحديث» هذا الكلام يحتمل التقدير من وجهين أحدهما: سيكون فى أمتى أهل اختلاف وفرقة: وهم قوم. والآخر: سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، يفتتن بهما قوم، أو يضل فيهما قوم أو نحو ذلك. وفيه: «يقرءون القرآن لا يجوز تراقبهم» أى: لا يفضى إلى صدورهم وقلوبهم، بل تنشأ القراءة من حناجرهم، فلا تجد من ذلك إلا صوتا لا حقيقة وراءه؛ لخلو القلب من التأثير بوعدده ووعيده، وقلة المبالاة بحلاله وحرامه وأمره ونهيه، وعدده الاعتاظ والاعتبار بمواعظه وقصصه.

وفيه «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» مروق السهم خروجه من الجانب الآخر، والرمية: الصيد الذى ترميه فتقصده، وكذلك كل دابة مرمية. والسهم لا يمرق من الرمية إلا إذا كان سريع النفوذ، لا يحجزه شىء ولا يتشبث بشىء. ضرب مثلهم فى دخولهم فى الدين وخروجهم منه بالسهم الذى لا يكاد يلاقيه شىء من الدم؛ لسرعة نفوذه، تنبها على أنهم لا يتمسكون من الدين بشىء، ولا يلوون عليه. وقد أشار إلى هذا المعنى فى غير هذه الرواية بقوله: سبق الفرث والدم».

[٢٥٧٠] صحيح . رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود «٣٩٨٧».

(١) فى (أ) و(ب): داود، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه. والبيت فى ديوان أبى دؤاد ص ٣١٩، ولسان العرب (فوسن) ومقاييس اللغة: (١/ ٢٦) وانظر: المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية د/ إميل يعقوب ٣٠ / ٢١٠.

تراقبهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوّه ، هم شر الخلق والخلقة ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منا فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : «التحليق».

٢٥٧١ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان فإنه يجرم ورجل خرج محارباً لله ورسوله فإنه يقتل أو يصلب أن ينفى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها» .

٢٥٧٢ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» .

٢٥٧٣ . عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته ، ومن نزع صفار كافر من عنقه فجعله فى عنقه فقد ولى الإسلام ظهره» .

وفيه «لا يرجعون حتى يرتد السهم إلى فوّه» أى : لا يرجعون إلى الدين حتى يرتد السهم إلى فوّه والفوق : موضع الوتر من السهم ، وذلك عما لا يكون . أى لأيراجعون الدين حتى يكون ما لا يكون ، وذلك مثل قوله تعالى «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» (١).

وفيه «هم شر الخلق والخلقة» الخليفة : جمع الخلائق يقال : هم خليفة الله ، وهم خلق الله أيضاً . وهو فى الأصل مصدر ، وإنما جاء باللفظين تأكيداً للمعنى الذى أراد ، وهو استيعاب أصناف الخلق [١/٨٨] ويحتمل أنه أراد بالخلقة من خلق ، والخلق : من سيخلق .

وفيه «ما سيماهم» أى ما علامتهم وشعارهم؟ فقال : «التحليق» أتى بهذا البناء إما لتعريف مبالغتهم فى الخلق أو لإكثارهم منه ، وقد حدث به تبيينها على أمارتهم ، وتوقفاً على شعارهم الظاهر ، وليس فى ذلك ما يدل على الوضع عن يتخذ الخلق دأباً ، فقد وصفهم بكثرة الصلاة والصيام ، كما وصفهم بالتحليق . والشىء إذا كان محموداً فى نفسه لا يصير مذموماً باستئان من يستن به من أهل الزيغ فى حق العموم ، وإنما يذم بالنسبة إليهم لموج قصدهم وفساد نيتهم . والخلق من جملة شعائر الله وأنساكه وسمب عباده الصالحين .

[٢٥٧٣] ومنه حديث أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته» الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة من رء وسهم سميت بذلك ؛ لأنها طائفة مما عليهم أن يجزوه أى يقضوه ، من جزى يجزى ، أو لأنهم يجزؤون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل من قولهم : جزيته بما صنع جزاء . وقيل : تسميتها بذلك للإجزاء به فى حقن دمه وفيه نظر ؛ لأن الجزية من باب الياء ،

[٢٥٧١] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٣٦٥٩» . [٢٥٧٢] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٤١٨٤» .

(١) الأعراف : ٤٠ .

[٢٥٧٣] انظر السنن الكبرى للبيهقى «١٣٩/٩» قال : وفى إسناد الحديث من هم شاميون ، والبخارى ومسلم لم

يحتجا بقتلهم .

٢٥٧٤ • عن جرير بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل وقال: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: «لا تراءى ناراهما».

٢٥٧٥ • عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن».

والاجتراء من باب الهمزة. وأريد بها في هذا الحديث: الخراج الذى يوضع على الأرض التى تترك فى يد الذمى، فيأخذها المسلم عنه متكفلاً بما يلزمه من ذلك. وتسميته بالجزية لأنه يجرى فى الموضوع على الأرضى المتروكة فى أيدي أهل الذمة مجراها فيما يؤخذ من رءوسهم. وإنما قال: «فقد استقال هجرت»؛ لأن المهاجر له الحظ الأوفر والقدح المألوف فى مال الفئء يؤخذ من أهل الذمة ويُرَد عليه، فإذا أقام نفسه مقام الذمى فى أداء ما يلزمه من الخراج، فقد أحل نفسه فى ذلك محل من عليه ذلك، بعد أن كان له، فصار كالمستقبل عن هجرته بتبخيص حق نفسه. وفى معنى القول الأول «ومن نزع صغار كافر من عنقه» والصغار - بالفتح - الذل والضميم، ومثله: الصغر - بالضم - والمصدر: الصغر بالتحريك.

[٢٥٧٤] ومنه قول جرير - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأمر لهم بنصف العقل» إنما أمر لهم بنصف العقل؛ لأنهم كانوا قد أعانوا على قتل أنفسهم بالإقامة بين أظهر المشركين.

وفيه «لا تراءى ناراهما» [٨٨/ب] تراءى الجمعان: رأى بعضهم بعضاً. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِنْتَانِ﴾ (١) والحديث أوله أبو عبيد بن سلام من وجهين: أحدهما: أنه لا يحل لمسلم أن يسكن بلاد المشركين فيكون كل واحد منهما على مسافة من الآخر يرى نار صاحبه، فأضاف الرؤية إلى النار ولا رؤية لها، ومعناه: أن تدنو هذه من هذه. والآخر: أنه أراد نار الحرب. يقال: هما مختلفان، هذه تدعو إلى الله، وهذه تدعو إلى الشيطان، فكيف يتفان؟ وهذه حال هؤلاء وهؤلاء فأتى يسكنهم المسلم فى بلادهم، وقد قيل: إن النار هاهنا بمعنى السمّ، يقال: ما نار هذه الناقة أى: ما سمتها؟ وفى المثل: نجارها نارها قال الراجز:

وقد سقوا آبألهم بالنار والنار قد تشفى من الأوار

وقوله: «أنا بريء» يحتمل أن يكون المراد منه البراءة من دمه. ويحتمل أن يكون أراد به البراءة من موالاته.

[٢٥٧٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الإيمان قيد الفتك. لا يفتك مؤمن» الفتك: أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفيه ثلاث لغات: بالحركات الثلاث من الفاء. ومعنى قيد أى: منع عنه. أراد أن الإيمان يمنع صاحبه عن الفتك كما يمنع المقيد قيده. ويقال للفرس الجواد: قيد الأوابد؛ لأنه يمنع الوحش عن القوات؛ لسرعته قال امرؤ القيس:

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

[٢٥٧٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود. وقال الشيخ «صحيح» دون جملة العقل.

[٢٥٧٥] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٢٨٠٢).

(١) الأنتقال: ٤٨.

٢٥٧٦. عن جرير عن النبي ﷺ قال: «إذا أبق العبد إلى الشرك فقد حل دمه».

٢٥٧٧. عن علي - رضى الله عنه - أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل النبي ﷺ دمه.

٢٥٧٨. عن جنذب قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربة بالسيف».

وقوله: «لا يفتك مؤمن» خير معناه النهى. أى: لا يفعل ذلك؛ لأنه محرّم عليه وهو ممنوع عنه لما يتضمنه من الغدر والمكر والخديعة. ويجوز فيه الجزم على النهى. ومن الناس من يتوهم أنه على بناء المفعول فيرويه كذلك، وليس بقويم رواية ومعنى. فإن قيل: قد بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الخزرجى فى نفر من الخزرج إلى كعب بن الأشرف ففتكوا به، وكذلك بعث عبدالله بن عتيك الأوسى فى نفر منهم إلى أبى رافع بن أبى الحقيق، وبعث عبدالله بن أنيس الجهنى ثم الأنصارى إلى سفيان بن خالد بن «بيج»^(١) فكيف التوفيق بين هذا الحديث وبين تلك القضايا التى أمر بها.

قلنا: يحتمل أن النهى عن الفتك كان بعدها وهو الأظهر؛ لأن أولها [١/٨٩] كانت فى السنة الثالثة، والثانية كانت فى السنة الرابعة، والثالثة كانت بعد الخندق فى السنة الخامسة. وإسلام أبى هريرة كان عام خير فى السنة السابعة فثبت بذلك تأخر الحديث عن تلك القضايا. ويحتمل أن يكون ذلك خصيصاً لرسول الله ﷺ لما أيد به من العصمة. ويحتمل أن تلك القضايا كانت بأمر سماوى لما ظهر من المفتوكين من الغدر برسول الله ﷺ والتعرض له بما لا يجوز ذكره من القول والمبالغة فى الأذية والتحريش عليه.

[٢٥٧٦] أخرجه أحمد فى مسنده «٢٦٥/٤» وأبوداود فى سننه «٤٣٦٠/٤» «١٢٨».

[٢٥٧٧] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٣٦٦٥» بنحوه، وانظر صحيح النسائى «٣٧٩٤».

[٢٥٧٨] ضعيف. رواه الترمذى. انظر ضعيف الجامع «٢٦٩٨».

(١) غير واضحة فى النسختين.

(من الصحاح)

٢٥٧٩ • عن أبي هريرة وزيد بن خالد أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم قال: «تكلم» قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته، فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى، أما غنمك وجاريتك فرد عليك، وأما ابنتك فعليه جلد مائة وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» فاعترفت فرجمها.

٢٥٨٠ • عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام.

٢٥٨١ • وقال عمر - رضى الله عنه - إن الله تعالى بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

ومن كتاب الحدود

(من الصحاح)

[٢٥٧٩] قول أحد الخصمين فى حديث أبى هريرة وزيد بن خالد - رضى الله عنهما - «فاقض بيننا بكتاب الله» أى: بحكم الله. قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (١) أى حكم وقضى وقال سبحانه ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ (٢) أى وإنما قال: اقض بيننا بكتاب الله وقد علم أنه ﷺ لم يكن ليحكم بغيره على وجه تمهيد القول وتقريره.

وفيه: «إن ابني كان عسيفاً على هذا». العسيف: الأجير. ومنه الحديث «أنه بعث سرية فنهى عن قتل العسفاء» وإنما قال (على هذا) لما يتوجه للأجير على المستأجر من الأجرة، بخلاف ما لو قال: عسيفاً لهذا، لما يتوجه للمستأجر عليه من الخدمة والعمل.

وفيه «وتغريب عام» أى: نفيه عن بلده عاماً تقول: أغربته وغربته: إذا نحته ونفيته عن بلده ومن لم ير من العلماء التغريب حداً واجباً كوجوب الجلد والرجم فإنه يحمل الأمر فيه على النظر والمصلحة إن رآه الإمام، كما له أن ينفى من رأى نفيه من أهل الفساد. وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قتل عبده عمداً فجلده النبي الله ﷺ مائة ونفاه سنة. الحديث». ولم يكن ذلك حداً واجباً.

[٢٥٨٠] أخرجه البخارى .

[٢٥٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) المجادلة: ٢١ .

(٢) الأنفال: ٦٨ .

٢٥٨٢ - عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والشيب بالثيب جلد مائة والرجم».

٢٥٨٣ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامراً زنياً، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة» قالوا: نفضحهم ونجلدهم قال عبد الله بن سلام، كذبتهم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفعها فإذا فيها آية الرجم ويروى: فإذا فيها آية الرجم تلوح فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما.

٢٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل وهو في المسجد فناداه يا رسول الله إني زنت، فأعرض عنه النبي ﷺ فتنحى لشق وجهه الذى أعرض قبله فقال: إني زنت، فأعرض عنه فلما شهد أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: «أبك جنون»؟ قال: لا، فقال: «أحصنت»؟ قال: نعم يا رسول الله قال: «أذهبوا به فارجموه».

وقال جابر - رضى الله عنه - فأمر به فرجم بالمصلى فلما أذلقته الحجارة فرأه فأدرك فرجم حتى مات، فقال له النبي خيراً وصلى عليه.

٢٥٨٥ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال: يا رسول الله زنت فطهرنى، فقال له: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت» قال: لا يا رسول الله، قال: «أنكتها؟» لا يكفى قال: نعم فعند ذلك أمر برجمه.

٢٥٨٦ - عن بريدة قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرنى فقال:

[٢٥٨٢] ومنه حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ قال: خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً.. الحديث» كان هذا القول من حين شرع الحد في الزانى والزانية. والسبيل هاهنا الحد؛ لأنه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت، وكان الحكم فيه ما ذكر في كتاب الله ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾^(١) إلى تمام الآية.

[٢٥٨٤] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما أذلقته الحجارة فرأه» أى: أقلقته وبلغت منه الجهد. والذلق بالتحريك القلق. وقد ذلق بالكسر، وأذلقته أنا. ويجوز أن يكون المعنى مسته بحدّة طرفها [٨٩/ب] من قولهم: سنان ذلق وسنان أذلق. وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تصوم فى السفر حتى أذلقها السموم أى: أذابها. وقيل: جهدها وقيل: أضعفها.

[٢٥٨٦] ومنه قول بريدة - رضى الله عنه - فى حديث الغامدية «وكفلها رجل من الأنصار» أى: ضمها إلى عياله وصار كفيلاً بتوليها والقيام بمصالحها والكافل: الذى يكفل إنساناً يعوله.

[٢٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٥] أخرجه البخارى.

(١) النساء: ١٥.

[٢٥٨٢] أخرجه مسلم.

[٢٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٥٨٦] أخرجه مسلم.

«ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: «م أظهرك؟» قال: من الزنا، فسأل رسول الله: «أبه جنون» فأخبر أنه ليس بمجنون فقال: «أشرب خمراً؟» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، فقال: «أزيت؟» قال: نعم، فأمر به فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: «استغفروا لما عزم بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم» ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله طهرني فقال: «ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبى إليه» فقالت: تريد أن تردني كما رددت معزم بن مالك إنها جلي من الزنا، فقال: «أنت؟» قالت نعم، قال لها: «حتى تضعي ما في بطنك» قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت، فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية فقال: «إذاً لا ترجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من ترضعه» فقام رجل من الأنصار فقال: إلى رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها ويروى أنه قال لها: «أذهبي حتى تلدي» فلما ولدت قال: «أذهبي فأرضعيه حتى تفضميه» فلما فطمته أخته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحضر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضج الدم على وجه خالد فسبها فقال النبي ﷺ: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت.

(من الحسان)

٢٥٨٧ عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: جاء معاز الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه قد زنى فذكر الحديث وقال: فلما وجد مس الحجارة فريشد حتى مر برجل معه لحي جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا لرسول الله ﷺ أنه فر فقال: «هلا تركتموه» وفي رواية: «هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه».

وفيه «فيقبل خالد بن الوليد» وجدنا كثيراً ممن يتعنى بكتاب المصابيح روى هذا اللفظ بالياء ذات النقطتين من تحت بين القاف واللام على زنة الماضي من باب [التفعل] (*) وليس ذلك بشيء معنى ورواية، وإنما أتاهم الغلط من حيث إن الراوى أتى به على بناء المضارع من الإقبال كأنه يريد: فأريت خالدًا يقبل بحجر على وجه حكاية الحال، ورأى أنه لو كان من الإقبال لأتى به على زنة الماضي؛ لكونه أشبه بنسق الكلام.

وفيه «لو تابها صاحب مكس» الأصل في المكس: الحيانة والمكس: العسار، والمكس: ما يأخذه قال الشاعر:

أفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل باع امرؤ مكس درهم

[٢٥٨٧] أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

(*) من (أ) وفي (ب): (التفعل).

(من الصحاح)

٢٥٨٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بجبل من شعر».

٢٥٨٩ - عن علي - رضى الله عنه - قال: يا أيها الناس أقيموا على أركانكم الحد من أحسن منهم ومن لم يحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرنى أن أجدها فإذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «أحسنت». وفي رواية قال: «دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد» فأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم».

(من الحسان)

٢٥٩٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لماعز: «أحق ما بلغنى عنك؟» قال: وما بلغك عنى؟ قال: «بلغنى أنك وقعت على جارية آل فلان» قال: نعم، فشهد أربع شهادات فأمر به فرجم، عن ابن المنكدر أن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتى النبي ﷺ فيخبره. (***) وعن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماعزاً أتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات فأمر برحمه وقال لهزال: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك».

٢٥٩١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب».

[٢٥٨٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «فليجلدها الحد ولا يثرب» التثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء فى اللوم، وهو أن يقبح على المعلوم فعله. وقد ذهب فى معناه جمع من أصحاب الغريب إلى أن المراد منه أن لا تبكتها وتؤنبها بعد الضرب. والأشبه أن المراد منه أن لا يكتفى فى أمرها بالتعير، بل يقام عليها الحد فإن عقوبة الزناة قبل أن شرع الحد كانت التثريب. وإلى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾ (١).

[***] ومن الحسان حديث نعيم بن هزال الأسلمى - رحمة الله عليه - «أن ماعزاً أتى النبي ﷺ . الحديث» كان لهزال أبى نعيم مولاة اسمها فاطمة فوقع عليها ماعز فعلم به هزال فاستحمقه، وأشار إليه بالجمىء إلى رسول الله ﷺ والاعتراف بالزنا على نفسه، وحسن فى ذلك شأنه، وهو يريد به السوء والهوان فلهدا قال رسول الله ﷺ: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك» وفيه تعريض بالتوبيخ على صنيعه فى هتك ستره.

[٢٥٨٩] أخرجه مسلم، ورواه أبو داود فى كتاب الحدود .

[٢٥٨٨] أخرجه فى الصحيحين .

(١) النساء: ١٦ .

[٢٥٩٠] أخرجه مسلم .

[٢٥٩١] صحيح . رواه أبو داود والنسائى . انظر صحيح أبى داود «٣٦٨» . ، وصحيح النسائى «٤٥٣٨، ٤٥٣٩» .

٢٥٩٢ - وعن عائشة رضی الله عنها قالت إن النبی ﷺ قال: «أقبلوا ذوی الهیئات عثراتهم إلا الحدود».

٢٥٩٣ - عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ادروا الحدود عن المسلمین ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن یخطيء فی العفو خیر من أن یخطيء فی العقوبة». ولم یرفع بعضهم وهو الأصح.

٢٥٩٤ - عن وائل بن حجر - رضی الله عنه - قال: استكرهت امرأة على عهد النبی ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذی أصابها ولم یذكر أنه جعل لها مهراً.

٢٥٩٥ - عن علقمة بن وائل عن أبيه أن امرأة خرجت على عهد رسول الله ﷺ وترید الصلاة فتلقاها رجل فتجللها ففضی حاجته منها فصاحت صیحة وانطلق، ومرت عصابة من المهاجرین فقالت: إن ذلك فعل بی كذا وكذا، فأخذوا الرجل فأتوا به رسول الله ﷺ فقال لها: «أذهبی فقد غفر الله لك» وقال للرجل الذی وقع علیها: «ارجموا» وقال: «لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبول منهم».

٢٥٩٦ - عن جابر - رضی الله عنه - أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به النبی ﷺ فجلد الحد ثم أخبر أنه محصن فأمر به فرجم.

[٢٥٩٢] ومنه حدیث [٩٠/أ] عائشة - رضی الله عنها - عن النبی ﷺ: «أقبلوا ذوی الهیئات عثراتهم» الهیئة: الشارة وهي صورة الشيء وشكله. یقال: فلان حسن الهیئة. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد من ذوی الهیئات أصحاب المروءات وذوو الوجوه بین الناس. فقال بعضهم: المراد منهم ذوو الصلاح. لعله التفت إلى قولهم: تهبأت للشيء أى أصلحته وقیل: هم الذین لم یعرفوا بالشر فیهفوا أحدهم الهفوة وتندر عنه الذلة بالنندرة. وقد عرف من أصل الذین أن ذلك فیما دون الحد؛ لتشدد النبی ﷺ فی إقامتها وللتهدید الوارد عنه فیمن حالت شفاعته دون حد من حدود الله، ثم لما فی بعض طرق هذا الحدیث من استثناء الحدود من جملة العثرات، فإن فیہ: «إلا الحدود» وقد ذهب جمع من العلماء إلى أن الخطاب فیہ للأئمة الذین إقامه العقوبات وذهب بعضهم إلى أنه لذوی الحقوق.

قلت: وليس أحد القولین أحق بالقبول من الآخر؛ بل الوجه فیہ أن یكون الخطاب لهما جمیعاً، فإن من العثرات ما یتوجه فیہ التعزیر؛ لإضاعة حق من حقوق الله. ومنها ما یطالب به من قبل من یتحق المطالبة به، فأمر كل واحد من الفریقین بذلك أمر نذب واستجاب بالتجافی عن زلاتهم.

[٢٥٩٥] ومنه قول وائل بن حجر الحضرمی - رضی الله عنه - «فتجللها» أى: علاها. وهو عبارة عن غشیان المرأة یقال: تجلّل بالثوب إذا لبسه.

[٢٥٩٢] صحیح رواه أبو داود. انظر صحیح الجامع «١١٨٥»، وصحیح أبی داود «٣٦٧٩».

[٢٥٩٣] ضعیف. رواه الترمذی. انظر ضعیف الجامع «٢٥٩»، الإرواء «٢٤١٣»، والضعیف «٢١٩٦».

[٢٥٩٤] أخرجه أحمد فی المسند، والترمذی، وابن ماجه.

[٢٥٩٥] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذی. [٢٥٩٦] رواه أبو داود.

٢٥٩٧. عن سعيد بن سعد بن عبادة أن سعد بن عبادة أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج سقيم، فوجد على أمة من إمائهم يخبث بها فقال: «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوا به ضربة».

٢٥٩٨. عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٢٥٩٩. وقال: «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوهامعه».

٢٦٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط».

٢٦٠١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً من بنى بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى بامرأة أربع مرات فجلده مائة وكان بكرأ، ثم سأله البيهة على المرأة فقالت: كذب فجلد حد القرية ثمانين.

[٢٥٩٧] ومنه حديث سعيد بن سعد بن عبادة «أتى النبي ﷺ برجل كان في الحى مخدج... الحديث» المخدج: الناقص الخلق وقد فسر قبل ذلك. ومنه قوله ﷺ «خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ».

العثكال: الكباسة وهى الرطب بمنزلة العنقود للعنب والشمراخ ما عليه البر من عيدان الكباسة، على هذا فسر أصحاب الغريب. ووجدت كثيرا من علماء العربية لم يفرقوا بين العثكال والشمراخ ففسروا أحدهما بالآخر، والصحيح ما قدمنا لا سيما وقد شهد به لفظ الحديث، ولعل الذى جعلها شيئا واحداً أخذه عن بعض الأعراب الذين لا دربة لهم بأحوال النخيل، ولا يهتمون إلى صفاتها. ولم ير كثير من العلماء العمل بهذا الحديث لما فيه من تعطيل ما ثبت بالأحاديث الصحاح، والحديث [٩٠/ب] لم يبلغهم إلا بطريق الإرسال أو بما يشبه الإرسال؛ لأن سعيداً لم يدرك النبي ﷺ ولم يذكر أنه سمع أباه. ورواه أيضاً أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن بعض أصحاب النبي ﷺ ولم يعينه، فلما صادفوا القضية على ما ذكرنا، ردوا الأمر فى الزمن وفيمن أفناه المرض إلى ما أجمع العلماء عليه من أمر الحامل إذا زنت فإنهم لم يروا أن تُضرب بشماريخ النخل.

فإن قيل فما وجه الحديث على ما تزعمون؟ قلنا: نبى الأمر فيه على التخصيص نظراً إلى مصلحة الرجل وحذراً عليه أن يستمر به القنوط ويُدخله اليأس من رحمة الله عند الموت فأفناه بذلك تنفيساً عنه حتى إذا برأ أمر بإقامة الحد عليه، أو خشى عليه أن يعتوره الكمد على ما فرط منه فيزداد مرضه زيادة تشفى به

[٢٥٩٧] إسناده حسن. أخرجه أحمد، وابن ماجه.

[٢٥٩٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٧]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٥].

[٢٥٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٣٧٤٧]، وبنحوه فى صحيح ابن ماجه ح [٢٠٧٨].

[٢٦٠٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح [١١٧٨]، وصحيح ابن ماجه [٢٠٧٧].

[٢٦٠١] سنن أبى داود ح [٤٤٤٦٧/١٥٩، ١٦٠].

٢٦٠٢: عن عمرة عن عائشة رضی الله عنها قالت: لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر فذكر ذلك فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم.

[١] باب قطع السرقة

(من الصحيح)

٢٦٠٣: عن عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً».

٢٦٠٤: وعن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال: قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم.

على الموت، فرأى ذلك بمنزلة إقامة الحد عليه في أسباب التلف فأفتاه بذلك تسكيناً لما به إلى أن يبرأ. وقد ذكر في بعض طرق هذا الحديث من سوء حال الرجل وتحسره على ما فرط في جنب الله ما يقوى المعنى الذي أردناه وهو أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف روى عن بعض أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى فعاد جلده على عظمه، فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوق عظامها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك وقال: استفتوا لى رسول الله ﷺ فإني قد وقعت على جارية دخلت على، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذى هو به، لو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم... الحديث».

[٢٦٠٢] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - «فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا الحد» الرجلان حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة، والمرأة حممة بنت جحش - عفا الله عنهم - وكانوا قد خاضوا في حديث الإفك.

ومن باب قطع السرقة

(من الصحيح)

[٢٦٠٤] «حديث عبدالله بن عمر - رضی الله عنهما - قطع النبي ﷺ يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم» وجه هذا الحديث عند من لا يرى من العلماء قطع يد السارق في أقل من عشرة دراهم: أن التقويم لعله كان من ابن عمر رأياً واجتهاداً على ما تبين له، لأننا وجدنا القول في قيمة المجن مختلفاً عن جمع من الصحابة فروى عن ابن عباس أن قيمته كانت عشرة دراهم. وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله. وكذلك روى عن أم أيمن واسمها بركة [١/٩١] مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته. وقد روى عن ابنها أيضاً أيمن بن عبيد الله الحبشى قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى ما يقطع فيه السارق ثمن المجن» وكان يقوم يومئذ ديناراً. فلما وجد هذا الاختلاف وكان الأخذ بحديث من روى أن قيمة المجن المقطوع فيه كانت عشرة دراهم داخلاً فيما أجمع المسلمون عليه والأخذ بما دونه خارجاً عن الإجماع، رأوا الأخذ بالأمر المجمع عليه أحق وأولى لاسيما في الحدود، فإن الشارع ﷺ أمرنا أن نسلك فيها السبيل السالم عن اعتراض الشبه.

[٢٦٠٢] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح ٣٧٥٦.

[٢٦٠٣] أخرجه في الصحيحين. [٢٦٠٤] أخرجه في الصحيحين.

٢٦٠٥. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» .

٢٦٠٦. عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر».

٢٦٠٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن الثمر المعلق قال: «من سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع».

فإن قيل: فقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً» فالجواب عنه: أن هذا الحديث يروى في أثبت الروايتين موقوفاً على عائشة. وقد روى عنها أيضاً من غير هذا الوجه بطرق شتى لم يخل من اختلاف الرواة فيها، فحملوا الأمر فيه على أنها ذكرت ربع دينار؛ لأن قيمة المجن كان عندها ربع دينار.

قلت: وأهل النقل يرون الترجيح لحديث ابن عمر وحديث عائشة؛ لأنهما أصح سنداً وأهل النظر يرون أحق الروايتين بالقبول برواية ابن عباس ومن نحا نحوه؛ لما يؤيده المعنى الذى ذكرناه، ولا يرون أن يقطعوا القول بالمراد عن قوله سبحانه ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾^(١) إلا على الوجه الذى لا اعتراض للشبهة فيه، على ما بينا، والله أعلم.

فإن قيل: إن الأحاديث التى [ذكرتموه] (*) فى قيمة المجن أنها كانت عشرة دراهم حكم تنفيذ وليس بتحديد، والسارق إذا قطع فى عشرة لم يلزم منه أن لا يقطع فيما دون ذلك، وقد روى أبو داود حديث ابن عباس فى كتابه ولفظه: «قطع رسول الله ﷺ يد رجل فى مجن قيمته ديناراً وعشرة دراهم» قيل: هذه رواية ابن نمير عن محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس وقد رواه الأثبات أيضاً عن محمد بن إسحاق وفى روايتهم «كانت قيمة المجن الذى قطع فيه رسول الله ﷺ عشرة دراهم» فعرفنا أن المجن المذكور فى حديث ابن عباس هو المجن الذى اختلف فى قيمته، وجعل أصلاً فى معرفة نصاب السرقة، فيكون قوله هذا على وجه التحديد. وحديث أيمن أوضح منه فى معنى التحديد.

[٢٦٠٥] ومنه حديث [٩١/ب] أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة... الحديث» رأى بعضهم أن المراد من البيضة البيضاء من الحديد، وليس الأمر على ما توهمه وآخر الحديث ينقض عليه ذلك، وهو قوله: «ويسرق الحبل» وإنما أراد أنه يتبع نفسه فى أخذ الشيء اليسير مثل البيضة والحبل حتى يعتاد السرقة فيفضى به ذلك إلى أخذ ما يقطع فيه اليد.

(ومن الحسان)

[٢٦٠٦] قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - «لا قطع فى ثمر ولا كثر» الكثر

بالتحريك جُمَار النخل وهو شحمها. ويقال: طلعتها والأول أصح.

[٢٦٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٠٦] قال صاحب المشكاة: رواه مالك والترمذى، وأبو داود، والنسائى، والدارمى، وابن ماجه.

(١) المائدة: ٣٨.

[٢٦٠٧] إسناده حسن. رواه أبو داود والنسائى.

(*) كذا فى (أ) و(ب).

٢٦٠٨. وقال: «لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل، فإذا جبل آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن».

٢٦٠٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبه مشهورة فليس منا».

٢٦١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع».

٢٦١١. روى أن صفوان بن أمية قدم المدينة فنام في المسجد وتوسد رداءه، فجاء سارق وأخذ رداءه، فأخذه صفوان بن أمية فجاء به إلى رسول الله ﷺ فامر أن تقطع يده فقال صفوان: إني لم أرد هذا هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: «فهلأ قبل أن تأتيني به».

٢٦١٢. عن بسر بن أرطاة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو».

٢٦١٣. عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال في السارق: «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله»، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله».

[٢٦٠٨] ومنه قوله ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح والجرين... الحديث. الحريسة: الشاة تسرق ليلاً. واحترسها فلان أى: سرقها ليلاً. وإنما أضيفت إلى الجبل إما لأنها تؤوى إلى الجبال لكونها أمنع فيحترسها المحترس أو لأن المحترس يذهب بها إلى الجبل ليكون أحرز من الطلب (والمراح) بالضم حيث يأوى إليه الإبل والغنم بالليل. (والجرين) موضع التمر الذى يجفف».

[٢٦١٢] ومنه حديث بسر بن أرطاة ويقال: ابن أبي أرطاة قال: سمعت رسول الله ﷺ «لا تقطع الأيدي في الغزو».

قلت: قد ذكر ابن عبدالبر عن يحيى بن معين أنه قال: لا تصح لبسر بن أرطاة صحبة. وكان يحيى يسئ فيه القول؛ لأنه ابتلى بأفاعيل يسمح ذكرها في الأحذوتة. والله المرجو أن يجنبنا عاقبة السوء وأن يتجاوز عمن ابتلى بها. فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن لا تقطع إذا كانت الجيش في دار الحرب ولم يكن فيهم الإمام وإنما يتولاهم أمير الجيش، وعلى هذا مذهب أبي حنيفة. وذهب إلى حديث بسر الأوزاعي فلم ير أن يقطع حتى يقفل الأمير من الدرب، ولعله رأى فيه احتمال اقتتان المقطوع بأن يلحق بدار الحرب، أو

[٢٦٠٨] أخرجه مالك . كتاب الحدود.

[٢٦٠٩] أخرجه أحمد، وأبو داود.

[٢٦١٠] رواه الترمذى ، والنسائى وابن ماجه ، والدارمى .

[٢٦١١] أخرجه مالك فى كتاب الحدود ، وأحمد فى المسند . وابن ماجه فى كتاب الحدود، والدارمى كتاب الحدود.

[٢٦١٢] صحيح . قال الشيخ : إسناده صحيح على ما قيل فى ابن أرطاة .

[٢٦١٣] رواه فى «شرح السنة» .

٢٦١٤ . وروى عن جابر - رضى الله عنه - قال جىء بسارق إلى النبي، فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثانية فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الثالثة فقال: «اقطعوه» فقطع، ثم جىء به الرابعة فقال: «اقطعوه» فقطع، فأتى به الخامسة فقال: «اقتلوه» فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترناه فألقيناه فى بئر ورمينا عليه الحجارة (غريب) .

٢٦١٥ . وروى فى قطع السارق عن النبي: «اقطعوه ثم احسموه» .

٢٦١٦ . عن فضالة بن عبيد - رضى الله عنه - قال: أتى رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت فى عنقه .

٢٦١٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سرق المملوك بعه ولو بنش» (متصل) .

[٢] باب الشفاعة فى الحدود

(من الصحاح)

٢٦١٨ . عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع فى حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

٢٦١٩ . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع ثم تجحد فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلها أسامة فكلموه، فكلم رسول الله ﷺ فيها فذكر نحوه .

رأى أنه إذا قطعت يده والأمير متوجه إلى العدو لم يتمكن من الدفع عن نفسه، ولا يغنى غناء، فيترك إلى أن يقفل الجيش .

[٢٦١٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «جىء بسارق إلى النبي ﷺ فقال: اقطعوه فقطعوه . . الحديث» هذا الحديث إن ثبت فالوجه فيه أن يقال: إنه منسوخ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال [١/٩٢]: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والمفارق لدينه التارك للجماعة» .

ومن باب الشفاعة فى الحدود

[٢٦١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية . . الحديث» تقول: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك . يقال: همك ما أهمك . والمرأة المخزومية هى: فاطمة بنت الأسود بن

[٢٦١٤] أخرجه أبوداود ، كتاب الحدود .

[٢٦١٦] رواه الترمذى ، وأبوداود ، والنسائى وابن ماجه .

[٢٦١٧] رواه أبوداود والنسائى ، وابن ماجه .

[٢٦١٩] أخرجه مسلم .

[٢٦١٨] أخرجه فى الصحيحين .

(من الحسان)

٢٦٢٠ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله، ومن خصم في باطل هو يعلمه لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» ويروى: «ومن أعان على خصومة لا يدري أحق هو أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع».

٢٦٢١ - عن أبي أمية المخزومي رضى الله عنه أن النبي ﷺ أتى بلص قد اعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله ﷺ: «ما إخالك سرقت» قال: بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً فأمر به فقطع وجيء به فقال: «استغفر الله وتب إليه» فقال: أستغفر الله وأتوب إليه قال: «اللهم تب عليه» ثلاثاً.

[٣] باب حد الخمر

(من الصحاح)

٢٦٢٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر - رضى الله عنه - أربعين، وفي رواية عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين.

عبد الأسد بنت أخي أبي سلمة. وإنما ضرب المثل بفاطمة بنت محمد ﷺ؛ لأنها كانت أعز أهله عليه، ثم لأنها كانت سمية لها، وفاطمة المخزومية هي التي ذكرت عائشة - رضى الله عنها - في الحديث الآخر أنها كانت تستعير المتاع فتجحد.

قلت: وهذا القول منها أعنى الجحود فيما استعارت على سبيل التعريف أى: كان ذلك صنيعها فقطعت في السرقة ولم ترد بذلك وجوب القطع عليها بجحود ما أعيرت، على هذا فسر أهمل العلم. وقد ذهب بعضهم إلى ظاهر الحديث وقد شد به. وقوله: «فاختطب» أى: خطب ويستعمل في الخطبة والخطبة.

(ومن الحسان)

[٢٦٢٠] قوله ﷺ في حديث عمر - رضى الله عنهما - «أسكنه الله ردغة الخبال» الردغة بالتحريك الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك الردغة بالتسكين. وأهل الحديث يروونه بالتسكين لا غير. وتفسيرها في الحديث: عصارة أهل النار.

وفي حديث آخر: من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال» وفي حديث آخر «من قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه» والخبال: الفساد في اللغة، سمي به الصديد في الحديث؛ لأنه من المواد الفاسدة.

[٢٦٢١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أمية المخزومي - رضى الله عنه - «ما إخالك سرقت» خلت

[٢٦٢٠] رواه أحمد، وأبو داود، والبيهقي .

[٢٦٢١] قال صاحب المشكاة: رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي هكذا وجدت في «الأصول الأربعة» و«جامع الأصول» و«شعب الإيمان» و«معالم السنن» عن أبي أمية وفي نسخ «المصايح»: عن أبي رمة. بالراء، والثناء المثلثة، بدل الهمزة والياء.

[٢٦٢٢] أخرجاه في الصحيحين.

٢٦٢٣ - عن السائب بن يزيد قال: كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر فنقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر مرضى الله عنه - فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين .

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه» قال: ثم أتى النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب فى الرابعة فضربه ولم يقتله .

الشيء خيلاً وخيلةً ومخيلةً وخيلولةً أى: ظنته ويكسرون فى المستقبل الألف، وهو الأفضح، غير بنى أسد فإنهم يفتحونها، وهو القياس. وإسناد هذا الحديث ليس مما يقوم به حجة. وأبو أمية المخزومي لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الحديث، ولم ينسب ولم يذكر اسمه فيما وقفنا عليه من كتب المعارف، فإن يكن له أصل فالوجه فيه ما قاله الخطابي، وهو: أنه قال: وجه هذا الحديث عندى أنه ظن بالمعترف [٩٢ب] غفلة عن السرقة وأحكامها، أو لم يعرف معناها، فأحب أن يستيقن ذلك منه يقيناً، ثم إنه قال: وقد نقل تلقين السارق عن جماعة من الصحابة.

ومن باب حجة الخمر

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال: «كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر - رضى الله عنه - . . . الحديث» ذهب كثير من العلماء إلى أن الحد فى الخمر فى زمن رسول الله ﷺ لم يكن فيه عدد معلوم. وقد دل هذا الحديث على ذلك وروى أن علياً - رضى الله عنه - قال بحضرة عمر - رضى الله عنه - حين استشار الصحابة فى حد الخمر حين اتهمك الناس فيها: نرى يا أمير المؤمنين، ثمانين جلدة. وروى أنه قال: إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون. وروى أن عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: نرى فيها أخف الحدود ثمانين. ولو كان فيه توقيف لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليجعله فى الشورى. ولم يكن الصحابة مخبرين عن آرائهم مع العلم بالتوقيف. فإن قيل: فما ترون إذا فى حديث أنس الذى قبل هذا الحديث.

قلنا: الوجه فيه أن نقول: يحتمل أن أنساً عد ذلك كره فوجده على ما ذكر بحكم الاتفاق، فحمل الأمر فيه على التحديد. ويحتمل أنه قال ذلك على وجه التقريب، ويدل عليه ما روى عنه فى بعض الروايات أن النبي ﷺ «أتى برجل شرب الخمر فأمر به فضرب بجريدتين نحواً من أربعين» ثم إن الصيغة التى ذكرت فى حد الشارب على عهد النبي ﷺ تشهد على ذلك، فمن ذلك قول السائب فى حديثه هذا: «فتقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا» وحديث عبدالرحمن بن الأزهر القرشى الزهرى ابن أخى عبدالرحمن بن عوف: «كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر» الحديث بتمامه قد ذكر فى الحسان من هذا الباب. وفى غير هذه الرواية أنه كان بحتين، وحديث النعمان وفيه «فأمر من كان فى البيت فضربوه بالنعال والجريد» وقلما يحتمل هذه الهيئات الضبط والإحصاء. وما يدل عليه قول على - رضى الله عنه - :

[٢٦٢٣] أخرجه البخارى .

[٢٦٢٤] رواه الترمذى، وقال صاحب المشكاة: ورواه أبو داود، عن قبيصة بن ذؤيب.

٢٦٢٥ - وعن عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - قال: كانى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى برجل قد شرب الخمر فقال للناس: «اضربوه» فمنهم من ضربه بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالميخ، ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به فى وجهه.

٢٦٢٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بشوبه والضارب بنعله، ثم قال «بكتوه» فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ، فقال بعض القوم: أخزاك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

ما حدت أحداً فمات فيه فوجدت فى نفسى شيئاً إلا الخمر، فإن رسول الله ﷺ لم يسن فيه شيئاً. فإن قيل: فقد روى عن على - رضى الله عنه - فى إقامة الحد على الوليد بن عقبة بأمر عثمان - رضى الله عنه - أنه قال [١/٩٣] لعبدالله بن جعفر - رضى الله عنه - حين بلغ أربعين أسك. ثم قال: إن النبى ﷺ جلد أربعين ووجد عمر ثمانين، وكل سنة.

قلنا: قد روى عنه أنه ضرب الوليد أربعين بسوط له طرفان فتقع هذه الأربعون موقع الثمانين، وكيف يختار الأربعين فى زمان عثمان، وهو الذى رأى الثمانين زمان عمر - رضى الله عنه - وقد عرف اتفاق الصحابة على ما حده عمر - رضى الله عنه - والذى ذكره عن النبى ﷺ إن ثبت فإنه يحمل على التقريب لتلا يفضى بما روى عنه فى ذلك إلى التصاد، ويدل عليه أيضاً حديث أنس الذى أورده المؤلف فى أول الباب أن النبى ﷺ ضرب فى الخمر بالجريد والنعال، ووجد أبو بكر أربعين. ويحتمل أن يكون حديث على - رضى الله عنه - جلد أبو بكر أربعين ووجد عمر ثمانين وكل سنة، وقد روى هذا الحديث على هذا الوجه فوهم بعض الرواة فرواه كذلك وقوله «وكل سنة»؛ لأن مبنى القضيتين على السنة، فسمى كلا منهما سنة لأنهما أخذتا من السنة وبين هذا المعنى قوله ﷺ «فعليكم بستى سنة الخلفاء الراشدين» هذا وجه التوفيق بين هذه الرواية كيلا تختلف اختلاف التناقض ولا تضرب الأحاديث الواردة فيه بعضها ببعض.

[٢٦٢٥] ومن الحسن قول عبد الرحمن بن الأزهر - رضى الله عنه - فى حديثه: «ومنهم من ضربه بالميخ» ذكره الهروى أنها الدرّة، وجعلها من: تاخ يتوخ. ولم نجد لهذا الاشتقاق أصلاً فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة. وقد ذكر بعض علماء العربية أن ذلك لو كان على ما زعم لكان من حقه أن يرد على وفاق المشورة والمروحة.

وقد روى هذا اللفظ من وجهين سوى ما ذكرنا أحدهما: الميخ على وزان السكينة والثانى: الميخ بتقديم الياء المنقوطة باثنتين من تحت على التاء، وعلى الوجهين فالليم أصلية، وذلك من قولهم: متخ الله رقبته، ومتخه بالسهم، أى: ضربه. وقد وردت الرواية بالوجه الثلاثة. ونقل فى الوجه الأول أن التاء مبدلة من الطاء من: طيخه العذاب، أى: ألحَّ عليه. أو من الدال، من: ديخه أى: ذلّه [قال الشيخ رحمه الله]: (١) وقد وجدت الحافظ أباً موسى قدم الوجهين اللذين ذكرنا أن الميم فيهما أصلية تنبهاً على أن ذلك أوثق الروايتين عنده.

[٢٦٢٥] أخرجه أحمد فى المسند، وأبو داود فى كتاب الحدود.

[٢٦٢٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود. (١) غير موجودة فى (١).

٢٦٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: شرب رجل فسكراً، فلقى يميل فى الفج، فانطلق به رسول الله ﷺ، فلما حاذى دار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك وقال: «أفعلها؟ ولم يأمر فيه بشيء».

[٤] باب لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

٢٦٢٨ - عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماراً كان يضحك النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده فى الشرب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت هذا إلا أنه يحب الله ورسوله».

٢٦٢٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب فقال: «اضربوه» فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله، قال: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان».

(من الحسان)

٢٦٣٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه، فأقبل فى الخامسة فقال: «أنكتها؟» قال نعم، قال: «حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها؟» قال: نعم. قال: «كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر» قال: نعم، قال: «هل تدري ما الزنا؟» قال: نعم أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من أهله حلالاً. فأمر به فرجم، فسمع نبي الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار سائل برجله فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالوا: نحن ذان يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلما من جيفة هذا الحمار» فقالوا: يا نبي الله من يأكل من هذا؟ قال: «فما تلتما من عرض أخيكما أنفاً أشد من أكل منه، والذي نفسى بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة ينغمس فيها».

[٢٦٢٧] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فلقى يميل فى الفج الفج [٩٣/ب]: الطريق الواسع بين الجبلين، وأرى أن ذلك كان بمكة؛ لأن دار العباس بها واقعة فى أحد شعابها؛ إذ ليست الدار التى تنسب إلى العباس بالمدينة فى فج من الفجاج ولا مقاربة منه.

ومن باب ما لا يدعى على المحذوف

(من الصحاح)

[٢٦٢٨] حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - «أن رجلاً اسمه عبد الله يلقب حماراً... الحديث» هذا الرجل لا يُعرف فى الصحابة إلا بهذا الاسم وهذا اللقب، وحديثه عند زيد بن أسلم عن أبيه.

[٢٦٢٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود . [٢٦٢٨] أخرجه البخارى .
[٢٦٢٩] أخرجه البخارى . [٢٦٣٠] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

٢٦٢١ - عن خزيمة بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته».

٢٦٢٢ - عن على - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أصاب حداً فعمجلت عقوبته فى الدنيا فإله أعدل من أن يثنى على عبده العقوبة فى الآخرة، ومن أصاب حداً فستره الله عليه وعفا عنه فإله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه».

[٥] باب التعزير

(من الصحاح)

٢٦٢٣ - عن أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله».

(من الحسان)

٢٦٢٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه».

وفيه عن النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله» أى الذى علمت أنه يحب الله ورسوله.

ومن باب التعزير

(من الصحاح)

[٢٦٢٣] حديث أبى بردة بن نيار - رضى الله عنه - : «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله» اختلفت أقاويل أهل العلم فى جلدات التعزير، فمنهم من ذهب إلى ظاهر هذا الحديث «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (١) والأكثرون الذين رأوا خلافه اختلفوا فيه: فمنهم من قال: لا يبلغ به إلى أربعين. ومنهم من قال: هو ما بين عشرين إلى ثلاثين. ومنهم من قال: إلى خمسة وسبعين. ومنهم من قال: يراعى فيه عظم الذنب وصغره. ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك: فمنهم من قال: إن للإمام أن يبلغ به إلى أقل من ثمانين. ومنهم من قال: إن رأى أن يعاقبه بما فوق الثمانين فله ذلك، على حسب ما يراه من العقوبة فيما ارتكبه. وفى أقاويل هؤلاء دلالة على أنهم أولوا حديث أبى بردة، أو حملوا الأمر فيه على النسخ. والوجه فيه أن يقال: روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين» وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قتل عبده فجلده النبي ﷺ مائة ونفاه سنة ولم يكن شىء مما ذكر فى هذين الحديثين من جملة الحدود المنصوص عليها، ولم يتحقق التقدم والتأخر من حديث

[٢٦٢١] رواه فى شرح السنة .

[٢٦٢٢] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وابن ماجه، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٢٤] حسن. رواه أبوداود. انظر الصحيحة ح/ ٨٦٠، صحيح الجامع بنحوه «٦٧٤».

(١) اقتباس من سورة (ص~): آية ٢٤.

٢٦٢٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا قال الرجل للرجل يا يهودى فاضربوه عشرين، وإذا قال: يا مخنث فاضربوه عشرين، ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» (غريب).

٢٦٢٦ - عن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه واضربوه» (غريب).

[٥] باب بياض الخمر ووعيد شاربيها

(من الصحاح)

٢٦٢٧ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب».

٢٦٢٨ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء: العنب والتمر، والحنطة والشعير والعلس. والخمر: ما خامر العقل.

أبى بردة، فحملنا الأمر فيه على أنه أراد بقوله «إلا فى حد من حدود الله» ما يقام على سبيل العقوبة والتكيل. وأراد بما يعزر فاعله بعشر جلدات ما يقام على طريق التأديب والتقويم، كالذى يضرب ولده الصبى على ترك الصلاة أو عبده لتقصير كان منه ونحو ذلك. وضم ما سواه إلى جملة الحدود، وإن لم يكن منها، للمشابهة التى بين النوعين فى ارتكاب المحذور وعظم الذنب.

أو سماه حداً؛ لأن التهافت فيه تجاوز الحد الذى شرع له، هذا هو السبيل فى تأويل هذا الحديث لئلا يلزم من الأخذ بظاهره ردُّ ما عداه. [٩٤/١].

[٢٦٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - «ومن وقع على ذات رحم محرم فاقتلوه» حمل جمع من العلماء الأمر بالقتل فى هذا الحديث وفيما يجرى مجراه على أنه فى حق المستحل. وقد اتفق العلماء أن فاعل ذلك لا يجب عليه القتل، إنما يجب عليه الرجم إن كان محصناً، ثم إنهم اختلفوا إذا كان ذلك بتكاح: فمنهم من لم يفرق بين الصورتين، ومنهم من قال: يجب فيه التعزير والعقوبة البليغة. وقالوا: لما أمر بالقتل ولم يأمر بالرجم علم أنه ليس بحد، وهو قول أبى حنيفة وسفيان الثورى. وقد استدلت مخالفوهم أيضاً بحديث البراء «مرَّ على خالى ومعه لواء.. الحديث» وقد ذكرنا الحديث قيل ذلك، وبيننا ما يدل على أن الرجل كان محارباً مستحلاً.

[٢٦٢٦] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل فى سبيل الله فاحرقوا متاعه» قد ذكرنا فى غير موضع أن هذا الحديث وما يجرى مجراه فى العقوبة بأخذ المال أو بإحراقه كان فى أول الأمر بالمدينة ثم نسخ.

[٢٦٢٥] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٦] ضعيف. قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وأبو داود، وقال الترمذى: هذا حديث غريب.

[٢٦٢٧] أخرجه مسلم. [٢٦٢٨] أخرجه البخارى.

٢٦٣٩ - وعن أنس رضى الله عنه قال: لقد حرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأعتاب إلا قليلاً وعامة خمرنا البسر والتمر.

٢٦٤٠ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتع وهو نبيذ العسل فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام».

٢٦٤١ - عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام. ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها فى الآخرة».

٢٦٤٢ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رجلاً قدم من اليمن فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له: المزر فقال النبي ﷺ: «أو مسكر هو»؟. فقال: نعم. قال: «كل مسكر حرام. إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار أو عصارة أهل النار».

٢٦٤٣ - عن أبى قتادة أن نبى الله ﷺ نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب والتمر وعن خليط الزهو والرطب، وقال: «انتبذوا كل واحد على حدة».

٢٦٤٤ - عن أنس أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا فقال: «لا».

٢٦٤٥ - عن وائل الحضرمى أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء».

(من الحسان)

٢٦٤٦ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال».

٢٦٤٧ - عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

[٢٦٣٩] أخرجه البخارى .

[٢٦٤١] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٥] أخرجه مسلم .

[٢٦٤٦] ضعيف . رواه الترمذى . وقال صاحب المشكاة: ورواه النسائى ، وابن ماجه ، والدارمى ، عن عبدالله بن عمرو .

[٢٦٤٧] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣» ، وغاية المرام ٥٨ ، والإرواء «٢٣٧٥» .

٢٦٤٨. عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر الفرق منه فملاء الكف منه حرام».

٢٦٤٩. عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الخنطة خمراً ومن الشعير خمراً ومن التمر خمراً ومن الزبيب خمراً ومن العسل خمراً» (غريب).

٢٦٥٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان عندنا خمر ليتيم فلما نزلت المائدة سألت رسول الله ﷺ وقلت إنه ليتيم قال: «أهريقوه».

٢٦٥١. وعن أنس - رضى الله عنه - عن أبي طلحة أنه قال: يا نبي الله إني اشتريت خمراً لأيتام فى حجرى فقال: «أهرق الخمر واكسر الدنان» (ضعيف).

وفى رواية أنه سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً قال: «أهرقها» قال: أفلا أجعلها خلا؟ قال: «لا».

[٢٦٤٨] صحيح . انظر صحيح الجامع «٥٥٣١»، الإرواء «٢٣٧٦»، غاية المرام «٥٩» .

[٢٦٤٩] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى ، وأبو داود، وابن ماجه ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب .

[٢٦٥٠] صحيح بشواهده . رواه الترمذى .

[٢٦٥١] صحيح . رواه الترمذى .

(من الصحاح)

٢٦٥٢ - قال رسول الله ﷺ: «من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه وزراً».

٢٦٥٣ - وقال: «إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا».

٢٦٥٤ - وقال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة».

٢٦٥٥ - وقال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

٢٦٥٦ - وقال: «لا طاعة فى معصية إنما الطاعة فى المعروف».

٢٦٥٧ - وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع أو الطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم.

وفى رواية «على أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان».

ومن كتاب الإمارة والقضاء

(من الصحاح)

[٢٦٥٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «إن قال بغيره فإن عليه منه» قال بغيره أى: أحبه وأخذ به إثارة له وميلاً إليه. وذلك مثل قولك: فلان يقول بالقدر، ويقول بالرجعة، وما أشبه ذلك. فالمعنى: أنه يحبه ويؤثره. ويجوز أن يكون معناه: حكم بغيره؛ فإن القول يستعمل فى معنى الحكم ومنه القيل. وقوله: «فإن عليه منه» أى: عليه وزرٌ من صنيعه ذلك. [قال الشيخ رحمه الله (*): وقد وجدناه فى أكثر نسخ المصابيح «فإن عليه منة» بتشديد النون مع ضم الميم وتاء التانيث آخره، على أنها كلمة واحدة، وهو تصحيف غير محتمل لوجه هاهنا، وإنما هو حرف الجر مع الضمير المتصل به.

[٢٦٥٧] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه «والمنشط والمكره وعلى أثره علينا» يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على أن نسمع ونطيع فيما تنشط فيه النفس وفيما تكرهه، وبايعناه على أثره

[٢٦٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٣] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٤] أخرجه البخارى .

[٢٦٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٥٧] أخرجه فى الصحيحين .

(*) ليست فى (i).

٢٦٥٨ . وقال ابن عمر: كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول لنا: «قيما استطعتم».

٢٦٥٩ . وقال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٠ . وقال أبو هريرة رضى الله عنه: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية بغضب لعصية أو يدعو لعصية أو ينصر عصية فقتل قتل قتل جاهلية ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذي عهد عهده فليس منى ولست منه».

٢٦٦١ . عن عوف بن مالك الأشجعي عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم

علينا الأثرة بالتحريك الاسم من الاستثثار يقال: استأثر الرجل بالشئ أى: استبد به، وجمع الأثرة الأثر. ومنه قول الحطيئة في أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - :

ما أتروك بها إذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

«وعلى أثرة علينا» راجع إلى من يلى الأمر من الأمراء وأصحاب البيعة من أولى الأمر فيستأثر بحق المبايع غيره عليه فإن هذا [٩٤/ب] مما لا يمكن فى حق النبى ﷺ ومما لا يظن أيضاً بالخلفاء الراشدين. وأراد: أن النبى ﷺ أخذ منا البيعة على أن نصبر على أثرة علينا، فلا ننازح من بؤيع من ولاة الأمر فضنع هذا الصنيع.

وهذا الذى ذكره عبادة فى حديثه هو الذى أشار إليه النبى ﷺ بقوله فى حديث أسيد بن حضير لرجل من الأنصار وقد خلا به - «إنكم سترون بعدى أثرة».

وفيه: «كفرأ بواحا» أى: جهاراً لا خفاء به. من قولهم: باح الشئ وأباحه: إذا جهر به.

[٢٦٦٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». الحديث «الميتة بكسر الميم: الحالة التى يكون عليها الإنسان من الموت كالجلسة والركبة يقال: مات فلان ميتة حسنة، وإنما قال: جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية لم يكونوا متمسكين بطاعة أمير ويعدون ذلك سفاهة ودناءة، لا جرم أن القوى منهم كان يأكل الضعيف، ثم لا يزعجوا وازع. وكان ذلك الرأى منهم حقيقاً بأن يخطأ ويسفَه ويذم عليه.

وفيه «ومن قاتل تحت راية عمية» أى: قاتل على أمر مظلم لا يُعرف فيه الحق من الباطل، وقد مر تفسير العمية.

وفيه «فقتل»، فقتلة، قتلة بكسر القاف وهى: الحالة التى تكون عليها من القتل على ما مر. وذلك؛ لأن الأمر الموصوف كان من سنن أهل الجاهلية المخالف لهدى أهل الإسلام.

[٢٦٥٩] أخرجه فى الصحيحين

[٢٦٦١] أخرجه مسلم.

[٢٦٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٠] أخرجه مسلم.

ويلعنونكم». قال: قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة الله».

٢٦٦٢ - عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون فمن أنكروا فقد برئ ومن كرهه فقد سلم ولكن من رضى وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا لا ما صلوا» يعنى من كرهه بقلبه وأنكر بلسانه.

٢٦٦٣ - عن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً تنكرونها» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم».

٢٦٦٤ - وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يابى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا. قال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم».

٢٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

٢٦٦٦ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فو البيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله تعالى سألهم عما استرعاهم».

[٢٦٦٢] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ «يكون عليكم أمراء تعرفون وتتكرون. الحديث» أى ترون منهم من حسن السيرة ما تعرفون وترون من سوء السيرة ما تنكرون «فمن أنكروا» يعنى بلسانه فيفاوضهم فيما هو حق الدين وواجب النصيحة «فقد برئ» يعنى: من النفاق والمداينة. «ومن كره» ذلك بقلبه ومنعه الضعف عن إظهار ما يضر من التكبير «فقد سلم» من العقوبة على ترك التكبير ظاهراً. وقوله: «ولكن من رضى وتابع» المعنى: ولكن الذى رضى بالتكبير وتابع عليه هو الذى لم يبرأ من النفاق ولم يسلم من العقوبة.

[٢٦٦٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره وأموراً». الحديث» قد ذكرنا المراد من الأثره وإنما أعدناه؛ لأن فى بعض نسخ المصاييح (أموراً) بغير واو والرواية المعتد بها بواو العطف. وفى كتاب مسلم «سيكون بعدى أثره وأموراً».

[٢٦٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «من خلع يداً من طاعة» وفى الحديث أيضاً «من نزع يداً من طاعته» وكلا اللفظين عبارة عن نقض البيعة وذلك؛ لأن من شأن المبايع أن يضع يده فى يد من يبايعه فلما كان وضع اليد كناية عن إنشاء البيعة وإمضائها؛ صار خلع اليد ونزعها عبارة عن نقضها.

[٢٦٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٦٦٥] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٢] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٤] أخرجه مسلم.

[٢٦٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٦٦٧ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».
- ٢٦٦٨ - وقال: «إنه سيكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».
- ٢٦٦٩ - وقال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه».
- ٢٦٧٠ - وقال: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».
- ٢٦٧١ - وقال: «يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها».
- ٢٦٧٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرزعة وبئست الفاطمة».
- ٢٦٧٣ - عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملنى؟ قال: فضرب بيده على منكبى ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها».
- ٢٦٧٤ - وقال: «يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم».
- ٢٦٧٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: دخلت على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى فقالا: أمرنا على بعض ما ولاك الله؟ فقال: «إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه».
- ٢٦٧٦ - وقال: «لا نستعمل على عملنا من أراه».
- ٢٦٧٧ - وقال: «لا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه».

[٢٦٦٧] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» الوجه فى هذا الحديث أن يحمل القتل فيه على القتال. أو يقال المراد من القتل إيصال بيعة الآخر وتوهين أمره. من قولهم: قتل الشراب أى: مزجته وكسرت سورته بالماء. ومنه قول حسان بن ثابت - رضى الله عنه -:

إن التى ناولتى فرددتها قُتلت قُتلت! فهاتها لم تقتل

- | | | |
|---------------------------|---------------------------|---------------------------|
| ٢٦٦٧] أخرجه مسلم. | [٢٦٦٨] أخرجه مسلم. | [٢٦٦٧] أخرجه مسلم. |
| [٢٦٧٢] أخرجه البخارى. | [٢٦٧١] أخرجه فى الصحيحين. | [٢٦٧٠] أخرجه مسلم. |
| [٢٦٧٥] أخرجه فى الصحيحين. | [٢٦٧٤] أخرجه مسلم. | [٢٦٧٣] أخرجه مسلم. |
| | [٢٦٧٧] أخرجه فى الصحيحين. | [٢٦٧٦] أخرجه فى الصحيحين. |

٢٦٧٨ . وقال : «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

٢٦٧٩ . وقال : «ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

٢٦٨٠ . وقال : «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة».

٢٦٨١ . وقال : «إن شر الرعاء الحطمة».

٢٦٨٢ . وقال «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً ففرق بهم فافرق به».

٢٦٨٣ . وقال : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا».

٢٦٨٤ . وقال : «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله».

[٢٦٧٨] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - : «ألا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . الحديث» الأصل فى الرعى حفظ الحيوان، إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذب العدو عنه . يقال : رعيت الإبل أرهاها رعيأ . وكذلك رعى البعير الكلاً بنفسه رعيأ ورعى الأمير رعيته رعايأ، وهو القيام على إصلاح ما يتولاها . أى : كلكم يُسأل عما استرعى أى شئ كان، فلا يكونن مقصراً فى إصلاح ذلك الشئ ورعايته، فإن الله سائله عن ذلك .

[٢٦٨١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ «إن شرَّ الرعاء الحطمة» الراعى يجمع على رعاء ورعاة . أراد به الراعى الذى يظلم رعيته يقال : رجل حطم وحطمة : إذا كان قليل الرحمة للماشية يلقى بعضها على بعض قال الراجز :

قد لفها الليل بسواقٍ حطم

[٢٦٨٣] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «إن المقسطين على منابر من نور . . الحديث» القسط بالكسر العدل . والأصل فيه النصيب . تقول منه : قسط الرجل : إذا جار، وهو أن يأخذ قسط غيره . والمصدر : القسوط . وأقسط : إذا عدل . وهو أن يُعطى نصيب غيره . ويحتمل أن الألف أدخل فيه لسلب المعنى كما

[٢٦٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٦٨١] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٢] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٣] أخرجه مسلم .

[٢٦٨٤] أخرجه البخارى .

٢٦٨٥ - وقال أنس رضى الله عنه: كان قيس بن سعد - رضى الله عنه - من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير.

٢٦٨٦ - عن أبي بكره قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة».

(من الحسان)

٢٦٨٧ - قال رسول الله ﷺ: «أمركم بخمسين بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد فى سبيل الله، وأنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جناء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

٢٦٨٨ - وقال: «من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله» (غريب).

٢٦٨٩ - وقال: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

٢٦٩٠ - وقال: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفك عنه العدل أو يوبقه الجور».

أدخل فى كثير من الأفعال فىكون الإقسط إزالة القسوط. وقد فر المقتضى فى الحديث بما وصفهم به من قوله: «الذين يعدلون... إلى آخر الحديث» والمراد من قوله: «عن يمين الرحمن» كرامتهم على الله وقرب محلهم وعلو منزلتهم وذلك، لأن من شأن من عظم قدره فى الناس أن يتبوأ عن يمين الملك ثم إنه نزه ربه سبحانه عما يسبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار، وكشف عن حقيقة المراد بقوله: «وكلتا يديه يمين».

[٢٦٨٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير» قيس هذا هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى سيد الخزرج وابن سيدها أحد دهاة العرب وأهل رأى ورياسة الجيوش، وكان من ذوى النجدة والبسالة والكرم والسخاء، وكان طوالاً سناً. أراد: أنه كان منتصباً بين يديه لتنفيذ ما يريد ويأمر به كصاحب الشرط الذى يتقدم بين يدي الأمير لتنفيذ أوامره وهو الحاكم على الشرط للأمور السياسية. والشرط جمع شرطة وشرطى، وهم قواد الأمير وحراسه ومسالحه، سُموا بذلك؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها.

(ومن الحسان)

[٢٦٨٧] قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه -: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» قيد شبر أى: قدره يقال: بينهما قيد رُمح وقادر رُمح أى: قدر رُمح. ومنه

[٢٦٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٦٨٧] إسناده صحيح. رواه أحمد والترمذى

[٢٦٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى «١٨١٢»، وقال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٢٦٨٩] إسناده صحيح. رواه فى شرح السنة.

[٢٦٩٠] صحيح. انظر صحيح الجامع ح «٥٦٩٥»، والصحيحة «٣٤٩».

٢٦٩١ . وقال : «ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل للأمناء، ليطمنن أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملاً».

٢٦٩٢ . وقال : «إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار».

الحديث «حين مالت الشمس قيد الشراك». وفي حديث آخر «حتى ترتفع الشمس قيد رمح» يعني في رأى العين في الحديثين وفي حديث آخر: «لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قيد سوطه» قيل: أصل قيد قود من القود وهو المائلة والقصاص يدل عليه قولهم: قيس كذا (والريق) بالكسر: جبل فيه عدّة عرى يشد به إليهم. الواحدة من العروة ريقة. شبه ما لزم الأعناق من حق الدين وذمة الإسلام بالريقة التي تجعل في أعناق البهيم، فاستعملها موضع العهد؛ لأنها تلزم لزوم الربائق الأعناق.

والمعنى: أن الذى خرج عن الطاعة وفارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولو كان قدراً يسيراً يقدر فى الشاهد قيد شبر، فقد نبد عهد الله [١/٩٦] وأخفر ذمته التي لزمّت أعناق العباد لزوم الريقة.

وفيه « من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم » الدعوى: الدعاء. قال الله سبحانه: ﴿وَأَخْرَجُواهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) يقال: دعوته أى ناديته. والمعنى: من نادى بمثل نداء الجاهلية، وذلك أن الرجل منهم إذا غلب فى الخصام ونيل منه نادى بأعلى صوته يا لفلان مستصرخاً ذويه وقومه فاتاه الصرير من هنا وهنا مهرولين نحوه لا يلوون على شىء، قائمين بنصره ظالماً أو مظلوماً جهلاً منهم وعصبية، فأعلمهم النبي ﷺ أن الذى يبتغى فى الإسلام سنة الجاهلية ويقتفيها فإنه من أهل جهنم. وجثى المقصورة فسرت بالجماعات وذلك أن الجثوة بالحركات الثلاث الحجارة المجموعة، وجثى الحرم - بضم الجيم وكسرهما أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الجمار والمفتوحة فيها يجمع على جثوات. وعلى هذا فضم الجيم وكسرهما جائز فيها. والتي نحققها رواية الضم، ومن حقها أن تكتب بالياء. وأصحاب الحديث يرجعون فى أمثال ذلك إلى ما يقتضيه التلفظ، فيكتبون بالالف كثيراً من الألفاظ التي حقها أن تكتب بالياء؛ لتلا تلتبس على الناقل، وهو سبيل لا يرتضيه أهل العربية. وقيل: «من جثى جهنم» بالياء المشددة جمع جاث. أى: الذين يجثون فيها. وأرى هذا الوجه - وإن قلت منه الرواية - أشبه بالصواب؛ لما يؤيده صيغة التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جثياً﴾ (٢) وعلى هذا فيجوز كسر الجيم فيه لما بعدها من الكسرة وقد قرئ بها فى كتاب الله.

[٢٦٩٢] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «إن العرافة حق ولا بد للناس... الحديث» العريف شاهد القوم وضمينهم كالنقيب يقوم بأمر القبيلة والمحلة ويلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم وهو دون الرئيس، والجمع عرفاء. تقول: عرف فلان - بالضم - عرافة - بالفتح - أى: صار عريفاً

[٢٦٩١] إسناده ضعيف . رواه فى شرح السنة ، ورواه أحمد .

[٢٦٩٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(٢) مريم: ٧٢ .

(١) يونس: ١٠ .

٢٦٩٣ . وقال لكعب بن عميرة: «أعذك بالله من إمارة السفهاء» قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أمرأء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم ولم يردوا على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» .

٢٦٩٤ . عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن» . ويروى: «ومن لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا إلا ازداد من الله بعداً» .

٢٦٩٥ . عن المقدم بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبيه ثم قال: «أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً» .

٢٦٩٦ . عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة صاحب مكس» (يعنى الذى يعسر الناس) .

٢٦٩٧ . وقال: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً» ويروى: «وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر» (غريب) .

٢٦٩٨ . وقال: «أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر» .

مثل: خطب خطابة بالفتح: إذا صار خطيباً. وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت: عرّف يعرف عرافة مثل كتب يكتب كتابة والتي فى هذا الحديث (العرافة) بالكسر. وقوله (حق) يقع هاهنا موقع المصلحة والأمر الذى تدعو إليه الضرورة فى ترتيب البعوث والأجناد وما يلزم به شعئهم من الأرزاق والأعطيات والإحاطة بعددهم [٩٦/ب]؛ لاستخراج السهمان ونحوه. وقوله: «العرفاء فى النار» أى: فيما يقربهم إليها ورد هذا القول مورد التحذير عن التبعات التى يتضمنها والآفات التى لا تؤمن فيها والفتن التى يتوقع منها، والأمر بالتيقظ دونها، وغير ذلك من البليات التى قلما يسلم منها الواقع وفيها.

[٢٦٩٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «من سكن البادية جفا» جفا أى: غلظ فلا يرق قلبه لسر أو صلة. وفى غير هذه الرواية «من بدا جفا» من البداوة. وإنما يؤنس منه الغلظة لقلّة اختلاطه الناس، وطول عهده بأهل العلم ومن يستفيد منه أدباً ولحرمته عن تركه الجمعة والجماعات. ومنه قوله ﷺ «البداء من الجفا» أى: من غلظ الطبع.

[٢١٩٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح «٥٠١» وبه زيادة.

[٢٦٩٤] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح «٢٤٨٦»، وصحيح الترمذى ح «١٨٤٠»، وصحيح النسائى

ح «٤٠٢٠» .

[٢٦٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٦٩٦] إسناده ضعيف . رواه أحمد ، وأبوداود ، والدارمى .

[٢٦٩٧] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح «١٣٦٣» .

[٢٦٩٨] صحيح رواه الترمذى ، وأبوداود ، وابن ماجه .

٢٦٩٩ . عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانته وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه».

٢٧٠٠ . وعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم».

٢٧٠١ . وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم».

٢٧٠٢ . عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء». قلت: أما والذي بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى ثم أضرب به حتى ألقاك. قال: «أولا أدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى».

[١] باب ما على الولاية من التيسير

(من الصحاح)

٢٧٠٣ . عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

٢٧٠٤ . وعن أنس رضى الله عنه: قال النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا».

٢٧٠٥ . وعن أبى بردة - رضى الله عنه - قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تختلعا».

ومن باب ما على الولاية من التيسير

[٢٧٠٧] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لكل غادر لواء عند استه... الحديث» الأصل فى الغدر ترك العهد. والغادر: هو الذى يختل قولاً ولا يفي فعلاً. والمعنى: أن الله تعالى يشهده على رءوس الأشهاد بما ارتكبه من الغدر بلواء يعرف به كما يعرف زعيم الجيش باللواء الذى ينصب خلفه. وإنما قال «عند استه» استخفافاً بذكره واستهانة لأمره. وقوله: «ولا غادر أعظم غدرأ من أمير عامة» أراد المتقلب الذى يتولى على الأمر من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل والعقد فيؤمره العامة وتقدمه وقد أخره الكتاب والسنة.

[٢٦٩٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٢٥٤٤».

[٢٧٠٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٩».

[٢٧٠١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٤٠٨٨»، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان ح «٩٦٥٩/٧/١٠٧».

[٢٧٠٢] ضعيف. انظر ضعيف الجامع ح «٤٢٩٢». [٢٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٤] أخرجه فى الصحيحين. [٢٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٠٦. عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال هذه غدرة فلان بن فلان». وقال: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به».

٢٧٠٧. وقال: «لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة».

(من الحسان)

٢٧٠٨. عن عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره». وفى رواية: «أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته».

[٢] باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الصحاح)

٢٧٠٩. عن أبى بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

٢٧١٠. وقال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد».

(من الحسان)

٢٧١١. قال رسول الله ﷺ: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين».

(ومن الحسان)

[٢٧٠٨] حديث عمرو بن مرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «مَنْ وَاوَاهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ... الْحَدِيثِ» [أى: أبعداه وأقصاه ومنعه] (*) عما يتغيبه، فلا يجد سبيلاً إلى حاجته. والحاجة والخلة والفقر متقاربة فى المعنى. وإنما ذكرها إماماً على وجه التأكيد، وإما لأنه أراد بالأولى ما هو أخف مؤنة من الثانية، وبالثانية ما هو أمس وأصعب، وعلى هذا الثالثة، على حسب مراتب ذوى الفاقة والحاجة. وهذا الوجه أمثل الوجهين.

ومن باب العمل فى القضاء والخوف منه

(من الحسان)

[٢٧١١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين» وإنما قال بغير سكين ليعلم أنه [١/٩٧] أراد به الذبح على وجه الاتساع؛ وذلك أنه ابتلى بالعناء الدائم والأمر المعضل الذى لا يجد عنه بدا، وشتان بين الذبحين فإن الذبح بالسكين عناء

[٢٧٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٠٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح [٢٥٥٥]، وصحيح الترمذى ح [١٠٧١].

[٢٧٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧١٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧١١] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، وابن ماجه.

(*) كذا فى النسختين. وهى شرح لقوله: «احتجب الله دون حاجته».

٢٧١٢ . وقال : « من ابتغى القضاء وسأل وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » .

٢٧١٣ . وقال : « القضاء ثلاثة : واحد في الجنة واثان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق ورجل عرف في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » .

٢٧١٤ . وقال : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار » .

٢٧١٥ . عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال : « كيف تقضى إذا عرض لك القضاء » ؟ قال : أفضى بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد في كتاب الله ؟ » قال : فبسة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد في سنة رسول الله » قال : أجتهد رأى ولا ألو ، قال : فضرب رسول الله ﷺ على صدره ، وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

٢٧١٦ . قال رسول الله ﷺ : « إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه » .

٢٧١٧ . عن علي - رضى الله عنه - قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً فقلت : يا رسول الله ترسلنى وأنا حديث السن ولا علم لى بالقضاء؟ فقال : « إن الله تعالى سيهدى قلبك ويثبت لسانك ، إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضى للأول حتى تسمع كلام الآخر فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء » قال : فما شككت في قضاء بعد .

[٣] باب رزق الولاية وهما آياهم

(من الصحاح)

٢٧١٨ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أعطيكم ولا أمنعكم أنا قاسم أضع حيث أمرت » .

ساعة ، والآخر عناء عمر ، بله ما يعقبه من الندامة في يوم القيامة ، ثم إن الذبح بالسكين أهون على المذبوح وأروح له .

والمراد منه : التوقيف على الأخطار المتضمنة للقضاء ، والتنبيه على التوقي منه ، والتحذير عن الحرص عليه .

[٢٧١٤] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره . . الحديث » ربما يسبق إلى فهم بعض من لا يتحقق القول أن المراد من الغلبة أن يزيد ما عدل فيه

[٢٧١٢] ضعيف . انظر ضعيف الجامع ح « ٥٣٢٦ » ، الضعيفة « ١١٥٤ » .

[٢٧١٣] صحيح . رواه أبوداود ، وابن ماجه .

[٢٧١٥] ضعيف . رواه الترمذى . وأبوداود والدارمى .

[٢٧١٦] أخرجه أبوداود في كتاب الأفضية .

[٢٧١٧] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح « ٣٠٥٧ » .

[٢٧١٨] أخرجه البخارى .

٢٧١٩ . وقال : « إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » .

٢٧٢٠ . عن عائشة رضی الله عنها قالت : لما استخلف أبو بكر قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه .

(من الحسان)

٢٧٢١ . عن بريدة عن النبي ﷺ قال : « من استعملناه على عمل فرزقناه فما أخذ بعد ذلك

فهو غلول » .

على ما جار وهذا باطل ، وإنما المراد من الغلبة في كلا الصيغتين : أن يمنعه إحداهما عن الأخرى فلا يجور في حكمه أو لا يعدل . وأرى في قوله : « من طلب قضاء المسلمين » تنبيهاً على أن الذي لم يطلبه ولم يلبس به اختياراً ورغبة أهون عقوبة من الذي اختاره .

ومن باب رزق الولاة وههناياهم

(من الصحاح)

[٢٧٢٠] حديث عائشة - رضی الله عنها - لما استخلف أبو بكر - رضی الله عنه - قال : « لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي » وأراد بالحرفة هنا الصناعة وهي : ما كان يتعنى به من الكسب . يقال : هو يحرف لعياله أي : يكسب من هاهنا وهاهنا . أي : قد علمت قريش أن الذي كنت أتعامل فيه وأتعاني به من الكسب كان يقوم بمؤنة أهلي . يريد : أنني شغلت اليوم بأمر المسلمين ، فلا سبيل لي إلى التفرغ لما كنت بصده « فسيأكل آل أبي بكر » يعني : أهله وعياله . وآل الرجل : من يتول إليه في دين أو مذهب أو نسب ، وقد يطلق على الشخص نفسه . [وقد مرّ بيانه فيما تقدم . وفي نسق الكلام نوع من (الإشارة) (*) على أنه أراد بآل أبي بكر نفسه] (١) وهو قوله : « ويحترف للمسلمين » أي : يكتب بالتصرف في أموال المسلمين للمسلمين بدل ما يتناول من ذلك [قلت : (٢)] ويعربُ كلامه هذا عما أسره من إخلاص العمل لله ، والأخذ بحقائق الأمور ، والتنزه عما عسى أن يحدث شائبة شبهة ، أو يورث خلجة في الصدور ؛ ذلك أنه رأى أن يجعل سعيه في استزادة مال الله وتميمته ، عوض ما يأكل منه . ولم ير أن يأكل بالخلافة وبما يقوم به من أمر الدين ، وإن كان في فسحة من ذلك ، ولم يرض بذلك أيضاً ولم يقدم عليه [٩٧/ب] إلا بعد أن أُلجئ إليه ، فإنه لما بويع روى عصر يومه ذلك وعلى منكبه أثواب مطوية يعرضها للبيع ، فاستعظم ذلك المسلمون وطفقوا يقولون : أصبح خليفة رسول الله ﷺ يبيع ويشترى في السوق ، فتألَّبوا عليه وكلموه كلاماً شديداً ، ثم قالوا : خذ من مال الله أو من أموالنا أكثر ما كنت تنال من كسبك؟ فقال : أعهدُ عهداً إليكم رسول الله ﷺ؟ قالوا : لا ، قال : أفتأمروني أن أحدث بدعة؟ فلما ألحوا عليه ورأى أنهم مصيبون في قصدهم عما يرون من تعظيم أمر الخلافة والاهتمام بها كل الاهتمام؛ قال قوله هذا ، ثم

[٢٧١٩] أخرجه البخاري . [٢٧٢٠] أخرجه البخاري . [٢٧٢١] إسناده صحيح ، رواه أبو داود .

(*) غير واضحة في (أ) وقد رناها . (١) من (أ) .

(٢) من (أ) . وفي (ب) : (قال الشيخ قدس الله روحه) .

٢٧٢٢ = وقال عمر رضى الله عنه: عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملنى .

٢٧٢٣ = عن معاذ - رضى الله عنه - قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فلما سرت أرسل فى أثرى فرددت فقال: «أتدرى لم بعثت إليك لا تصيبين شيئاً بغير إذنى فإنه غلول، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة، لهذا دعوتك فامض لعملك».

٢٧٢٤ = عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً» ويروى: «من اتخذ غير ذلك فهو غال».

٢٧٢٥ = وعن عدى بن عميرة - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيظاً فما فوقه فهو غال يأتى به يوم القيامة» فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله اقبل عنى عملك؟ فقال: «وما ذاك؟» قال: سمعتك تقول: كذا وكذا قال: «وأنا أقول ذلك، من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره، فما أوتى منه أخذه، وما نُهى عنه انتهى».

٢٧٢٦ = عن عبد الله بن عمر قال: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى .

فرض لنفسه مدين من طعام وإداماً زيتاً أو نحوه وإزاراً ورداء فى الصيف شعريين أو يمانيين أو هجريين، وفروة أو جبة فى الشتاء، وظهر بغير لحاجته فى السفر والحضر، وكان هذا الذى يتناول من مال الله حتى مضى لسبيله - رضى الله عنه - .

(ومن الحسان)

[٢٧٢٢] حديث عمر- رضى الله عنه - فى حديثه « فعملنى » أى أعطانى عمالتى وأجرة عملى وكذا أعملنى . وقد يكون عملنى بمعنى ولانى وأمرنى .

[٢٧٢٣] ومنه قول معاذ - رضى الله عنه - فى حديثه « فلما سرت أرسل فى أثرى » أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثاراً. ويقال أثره بالتحريك، وأثر بكسر الهمزة وتخفيف الباء، وبالصيغتين وردت الرواية .

[٢٧٢٦] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ « لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى » الراشى هو المعطى والمرتشى هو الآخذ. ومن الزيادة فى بعض طرق هذا الحديث «والرائش» وهو الذى يمشى بينهما. والرشوة - بكسر الراء وضمها - الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، أخذ من الرشاء

[٢٧٢٢] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٧٢٣] رواه البيهقى فى شرح السنة (٨٩/١٠)، وقال المحقق: أخرجه الترمذى فى الأحكام (١٣٣٦) باب ما جاء فى هدايا الأمراء، وفى سننه داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذى: حديث معاذ حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى أسامة عن داود الأودى، وفى الباب عن عدى .

[٢٧٢٤] إسناده صحيح. رواه أبوداود.

[٢٧٢٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح «٣٠٥٦».

[٢٧٢٦] إسناده صحيح. رواه أبوداود، وابن ماجه .

٢٧٢٧ . وعن عمرو بن العاص قال: أرسل إلى رسول الله ﷺ: «أن اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم اثنتي»، قال: فأتيته وهو يتوضأ فقال: «يا عمرو إنى أرسلت إليك لأبعثك في وجه يسلمك الله ويغنمك وأزعب لك زعبة من المال» فقلت: يا رسول الله ما كانت هجرتي للمال وما كانت إلا لله ولرسوله؟ فقال: «نعم بالمال الصالح للرجل الصالح».

وهو: الحبل يستقى به الماء، فجعلت الرشوة في التوصل إلى ما ينبغي مكان الرشاء في التوصل إلى الاستيفاء. وقيل: هي من رشى الفرخ: إذا مدّ عنقه إلى أمه لتزقه. والرشوة قلما تستعمل إلا فيما يتوصل به إلى إيصال حق أو تمشية باطل، فأما ما يعطيه الرجل ليتوصل به إلى حق أو يدفع به ظلماً، فلا يستوجب عليه اللعن، وقد رخص فيه جمع من العلماء. وروى أن ابن مسعود - رضى الله عنه - أخذ في شيء بأرض الحبشة، فأعطى دينارين حتى خلى سبيله [١/٩٨].

[٢٧٢٧] ومنه قوله ﷺ في حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «وأزعب لك زعبة» يقال: زعبتُ له زعبة من المال - بالزاي المنقوطة والعين المهملة - أى: دفعتُ له قطعة منه، والزَّعبَة - بفتح الزاي وضمها - الدفعة من المال.

[٢٧٢٧] إسناده صحيح. رواه في شرح السنة، وروى أحمد نحوه.

[٧] كتاب الأقرنية والشهادات

(من الصحاح)

٢٧٢٨ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٢٩ • وقال: «من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان».

٢٧٣٠ • وقال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك».

٢٧٣١ • وقال: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار».

ومن كتاب الأقرنية والشهادات

[٢٧٢٩] حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «من حلف على يمين صبر... الحديث» يريد يمينا يصبر فيها أى: يُحبس فيصير مُلزماً باليمين، ولا يوجد ذلك إلا بعد التداغى. والأصل فى الصبر الحبس. وقد ذكرنا فيما مر قوله: «على يمين صبر» أقام اليمين مقام المحلوف عليه، أو أراد حلف على تلك الصيغة.

[٢٧٣٠] ومنه حديث أبى أمامة بن ثعلبة الأنصارى الحارثى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من اقتطع حق امرئ [مسلم] ^(١) بيمينه.. الحديث» اقتطع أى: ذهب بطائفة من ماله ففصلها عنه. يقال: اقتطعت من الشيء قطعة. وأما وجهُ قوله: «أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» قد ذكرنا فيما تقدم أن ما ورد من الوعيد على هذا المنوال فإنه لا يحكم به فى حق المؤمن، إلا أن يحمل على تحريمها فى وقت مؤقت دون التأيد. وإنما يخرج الشارع هذا المخرج تعظيماً للأمر وتهويلاً منه، ومبالغة فى الزجر وذلك؛ لأن المرتكب هذه الجريمة قد بلغ فى الاعتداء الغاية القصوى حيث انتهك حرمة بعد حرمة.

إحداها: اقتطاع مال لم يكن له ذلك. والثانية: الاستخفاف بحرمة وجب عليه رعايتها وهى حرمة الإسلام وحق الإخوة. والثالثة: الإقدام على اليمين الفاجرة. وإذا عدلنا فيه عن هذا التأويل، فلا سبيل إلا أن يحمل على المستحل لذلك ديناً وملة.

[٢٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - : «ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته» أى: أظن بها. من اللحن - بفتح الحاء - وهو الفطنة. وإنما ابتدأ فى الحديث بقوله: «إنما أنا بشر» تنبيهاً على أن السهو والنسيان غير مستبعد من الإنسان، وأن الوضع البشرى يقتضى أن لا يدرك من

[٢٧٢٨] أخرجه مسلم. [٢٧٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٣٠] أخرجه مسلم. [٢٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) من (١).

٢٧٣٢ . وقال: « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » .

٢٧٣٣ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قضى يمين وشاهد.

الأمور إلا ظواهرها فإنه خلق خلقاً لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء . ومن الجائز أن يسمع الشيء فيسبق إلى وهمه أنه صدق ويكون الأمر بخلاف ذلك، وأنى إن تركت على ما جبلت عليه من القضايا البشرية ولم أؤيد بالوحي السماوى طراً على منها [٩٨/ب] ما يطراً على سائر البشر . فإن قيل: أو لم يكن النبي ﷺ مصوناً فى أقواله وأفعاله معصوماً على سائر أحواله؟

قلنا: إن العصمة تتحقق فيما يعدّ عليه ديناً ويقصده قصداً . وما نحن فيه فليس بداخل فى جملة، فإن الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه إلا ما كلف غيره، وهو الاجتهاد فى الإصابة، يدل عليه ما روى عنه فى الحديث الذى ترويه أم سلمة من غير هذا الوجه، وهو فى حسان هذا الباب: «إنما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على» .

فإن قيل: أفيجوز أن يظن به فى الحكم غير الحق وفى الاجتهاد سوى الإصابة قلنا: عوداً بالله مما قدّرت أو ما علمت أن كتمان الحق من الشهود واستمرار أحد المتداعين على الباطل وعجز أحدهما عن تقرير الحق فى نصابه لا يعود على الحاكم بخطأ أو جور، فإن ذلك لم ينشأ من قبله، ولم يكن من كسبه .

وجملة القول فى هذا الباب أن تقول: إن النبي ﷺ لما كان أسوة للعالمين، أخذ به فى أحكام الشريعة مسلماً يتيسر للتابعين سلوكه، ويتضح للمقتدين نهجه . ولو كشف له الغطاء، وأزيل له الحفاء فى الأحكام الجارية بين العباد عن الحق الأبلج والصدق الصراح بالوحي السماوى، لم يدرك المؤتىس به شأوه، ولم يعرف الناقل عنه مأخذه ومغزاه، ثم كان ذلك أيضاً سبباً لكشف الأسرار، وذريعة إلى هتك الأستار، وأجلى الخلق فيه إلى الحق من غير اختبار فى أخبار الديانات، واختيار موجب للمتويات والعقوبات، وبغيرهما جرّت سنة الله فى العباد والبلاد .

وقد كان المنافقون يأتون رسول الله ﷺ بالقول الزور، فيكتفى عنهم بالظاهر منه، إمّا لأن الله تعالى زوى عنه علم ذلك، وإمّا لأن الله تعالى ائتمنه عليه فخصه به، وقد كان القاذف يحدّ، وربما كان صادقاً فى حديثه فلا يبين له، وكذلك المتلاعنان، كل ذلك يعلم الله وأمره وقضائه وقدره فى عباده ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (١) هذا، ومن تدبّر هذا الفصل وتصور هذا القول، سهل له سبيل السلامة عما يكاد يحيك فى النفوس، أو يختلج فى الصدور من أحاديث هذا الباب، والله الملمهم للصواب .

[٢٧٣٢]ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - [١/٩٩] عن النبي ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» الألد: الشديد الخصومة . والأصل فى الألد الشديد اللديد وهو صفحة العتق، وذلك لما لا يمكن صرفه عما يريد . والخصم: المختص بالخصومة، فالأول منبئ عن الشدة، والثانى عن الكثرة .

[٢٧٣٣] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ «قضى يمين وشاهد» وجه هذا الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد على المدعى عليه أنه محتمل؛ لأن يكون قضى يمين المدعى عليه بعد أن أقام [المدعى] (*) شاهداً واحداً، وعجز أن يتم البيعة، وذلك لأن الصحابى لم يبين فى حديثه صيغة القضاء . وقد روى عن ابن عباس بطرق مرضية أن النبي ﷺ قضى باليمين مع

[٢٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٧٣٣] أخرجه مسلم .

(١) اقتباس من سورة الأنفال: ٤٢ .

(*) فى (١): (المدعى عليه) .

٢٧٣٤. وعن علقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي : يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض لي ، فقال : الكندي : هي أرضي وفي يدي ليس له فيها حق ، فقال النبي ﷺ للحضرمي : « ألك بيعة » ؟ قال : لا ، قال : « فلك يمينه » قال : يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال : « ليس منه إلا ذلك » فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر : « لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض ».

٢٧٣٥. وقال : « من ادعى ما ليس له فليس منا ولتبتوا مقعده من النار ».

٢٧٣٦. وقال : « ألا أخبركم بخير الشهداء ، الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها ».

٢٧٣٧. وقال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم ويمينه ، ويمينه شهادته ».

الشاهد ، وهذه الرواية أقوى ذلك الاحتمال ، ولا يترك مع وجود ذلك الاحتمال ما ورد به التنزيل قال الله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (١) وقال ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٢) فلما ورد التوقيف بذلك لم يروا أن يحكموا بأقل من ذلك إلا بدليل مقطوع به . واستدلوا أيضا بحديث وائل بن حجر الذي يتلو حديث ابن عباس هذا ، وذلك قوله ﷺ : « ألك بيعة » قال : لا قال : « فلك يمينه » فلما أعاد عليه القول قال : « ليس لك منه إلا ذلك » وقد ذكروا في اختلاف الروايات وما روى بخلافه عن بعض التابعين أن القضاء يمين المدعى وشاهد لم يكن إلا بعد الخلفاء الراشدين ما لم نر التعرض له ؛ حذراً عن الإطالة.

[٢٧٣٤] ومنه حديث وائل بن حجر الحضرمي - رضى الله عنه - « جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة . الحديث » الحضرمي هو ربيعة بن عيدان بفتح العين وياء منقوطة باثنين من تحت . ومن الرواة من يكسر العين ، والكندي هو امرؤ القيس بن عابس ، وهما اللذان عناهما الأشعث بن قيس في حديثه ، وهو في الحسان من هذا الباب .

[٢٧٣٦] ومنه حديث زيد بن خالد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « ألا أخبركم بخير الشهداء . . الحديث » أراد به الشاهد الذي يكون ذكراً لشهادته ، متربصاً للأداء ، متحرراً عن الكتمان ، فإذا علم بالمشهود له حاجة إلى أدائها سبق إعلامه إياه بما عنده سؤاله عنها . وعند كثير من العلماء إقامة الشهادة [٩٩/ب] قبل السؤال غير قادح في العدالة ، ولا مفض إلى التهمة ، ويرون قول النبي ﷺ : « ويشهدون ولا يستشهدون » محمولاً على أنه قيمن لم يستشهد في بدء الأمر فشهد بالزور ليتوافق الحديثان .

قلت : ولو حمل قوله : « ويشهدون ولا يستشهدون » على من يأتي بها قبل المطالبة [اعتناء] (*) بالمشهود له ، وعناداً مع المشهود عليه ، وحرصاً على أدبته ، لم يلزم منه اختلاف .

[٢٧٣٧] قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : « ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم

[٢٧٣٤] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٦] أخرجه مسلم .

[٢٧٣٧] أخرجه في الصحيحين . (١) البقرة : ٢٨٢ . (٢) الطلاق : ٢ . (*) من (أ) . وفي (ب) : (اعتباراً) .

٢٧٣٨ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف .
(من الحسان)

٢٧٣٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه».

٢٧٤٠ - عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي ﷺ فى رجلين اختصما إليه فى موارث لم يكن لهما بينة إلا دعواهما فقال: «من قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار» فقال الرجلان، كل واحد منهما: يا رسول الله حقى هذا لصحابى، فقال: «لا ولكن اذهبا فاقتما وتوخيا الحق ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه» وروى أن رسول الله ﷺ قال فى هذا الحديث: «إنما أفضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه».

٢٧٤١ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رجلين تداخيا دابة فأقام كل واحد منهما البينة أنها دابته نتجها، ففضى بها رسول الله ﷺ للذى فى يديه.

٢٧٤٢ - عن أبى موسى الأشعري أن رجلين ادعيا بغيراً على عهد النبي ﷺ فبعث كل واحد منهما شاهدين فقسمة النبي ﷺ بينهما نصفين . وبإسناده أن رجلين ادعيا بغيراً ليست لواحد منهما بينة فجعله النبي ﷺ بينهما.

٢٧٤٣ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلين اختصما فى دابة وليس لهما بينة، فقال النبي ﷺ: «استهما على اليمين» .

٢٧٤٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال لرجل حلفه: «احلف بالله الذى لا إله إلا هو ما له عندك شىء» .

يمينه»، أشار بذلك إلى أنه يكون ظنياً فى شهادته، مغموضاً عليه فى أمور الديانات، لا يعبأ بشهادته لاشتهاره بالزور، فتارة يحلف على شهادته قبل أن يأتى بها، وتارة يشهد فيحلف عليها تزجية للشهادة باليمين .

(ومن الحسان)

[٢٧٤١] حديث جابر - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنها دابته نتجها»، أى: ولدها، ومصدرها النتج، وقد بين معنى النتج، والتتاج مستوعباً فى باب القدر .

[٢٧٣٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح «١٠٧٨» .

[٢٧٣٨] أخرجه البخارى .

[٢٧٤٠] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٧٤١] انظر شرح السنة (٢٥٠٤ / ١٠ / ١٠٦) وقال المحقق: ورواه الشافعى (٢ / ٢٣٨) وإسناده ضعيف جداً، فقد قال الحافظ فى التقريب فى ترجمة إسحاق بن أبى فرمة: متروك وعزاه فى «التلخيص» (٤ / ٢١٠) إلى الدارقطنى والبيهقى وضعف إسناده .

[٢٧٤٢] أخرجه أبو داود (٣٦١٣) فى الأفضية، والنسائى (٨ / ٢٤٨) فى آداب القضاء، وابن ماجه (٢٢٣٠) فى الأحكام، وصححه الحاكم (٤ / ٩٥)، ووافقه الذهبى، وقال المنذرى: إسناده كلهم ثقات، لكن الحديث معلول . انظر «تلخيص الحبير» (٤ / ٢٠٩، ٢١٠) .

[٢٧٤٣] صحيح . انظر صحيح أبى داود . وبه زيادة «٣٠٧٨» .

[٢٧٤٤] انظر سنن أبى داود «٣٦٢٠ / ٣ / ٣١١» .

٢٧٤٥ - عن الأشعث قال: كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجعدهنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال: «ألك بيته»؟ قلت: لا، قال لليهودى: «احلف» قلت: يا رسول الله إذا يحلف ويذهب بمالى، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (صح).

٢٧٤٦ - عن الأشعث بن قيس أن رجلاً من كندة ورجلاً من حضرموت اختصما فى أرض من اليمن فقال الحضرمى: يا رسول الله إن أرضى اغتصبنيها أبو هذا وهى فى يده قال: «هل لك بيته» قال: لا ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضى اغتصبنيها أبوه، فتهياً الكندى لليمن، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقطع أحد مالا يمين، إلا لقى الله وهو أجذم» فقال الكندى: هى أرضه.

٢٧٤٧ - عن عبدالله بن أنيس قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نكتة فى قلبه إلى يوم القيامة» (غريب).

٢٧٤٨ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آئمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار» أو: «وجبت له النار».

[٢٧٤٥] ومنه حديث الأشعث بن قيس الكندى - رضى الله عنه - : «كان بينى وبين رجل من اليهود... الحديث» الرجل اسمه معدان أبو الخير، ويقال: جفشيش^(١)، والأثبت والأكثر أن معدان هو جفشيش وجفشيش. لقب معدان هو الاسم. وقيل: هو جرير بن معدان. ويقال: جفشيش بالجيم وبالحاء وبالحاء والأكثر الجيم.

وقد اختلفت أقاويل الحفاظ فى التحاكم إلى النبى ﷺ مع الأشعث، فذكر أبو نعيم فى كتابه أنه جفشيش، وذكره أيضا الحافظ المقدسى أبو الفضل، على ما ذكره أبو نعيم فإن كان الأمر على ذلك فلا نراه إلا وقد أسلم بعد أن كان يهوديا؛ لأنه مذكور فى كتب المعارف فى جملة من يذكر من الصحابة، ذكره ابن عبد البر وغيره، وعلى ما ذكره ابن عبد البر فإنه غير المتحاكم مع الأشعث، فقد روى عن الشعبى عن الأشعث قال: «كان بين رجل من بين رجل من الحضرميين، يقال له: الجفشيش خصومة فى أرض» فإن كان هذا أثبت الروايتين، فهما غير اللذين ذكرا فى حديث وائل بن حجر [والله أعلم]^(*).

[٢٧٤٨] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبرى هذا - الحديث»

وجه ذكر المنبر فيه، عند من يرى ذلك تغليظا فى اليمين ظاهر، وأما عند من لا يرى التغليظ يتأتى فى شىء من الأزمنة والأمكنة، فالوجه فيه أن يقال: إنما جرى ذكر المنبر؛ لأنهم كانوا يتحاكمون ويتحالفون يومئذ فى المسجد، فاتخذوا الجانب الأيمن منه، وهناك المنبر محلا للأقضية. وقد وجدت القاضى بالمدينة - عظم الله حرمها وعلى ساكنها الصلاة والسلام - يحكم عند المنبر، فذكر فى الحديث على ما كان. وأرى

[٢٧٤٥] صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٩». صحيح. انظر صحيح أبى داود «٢٧٧٨».

[٢٧٤٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح «٢٤١٧».

[٢٧٤٨] إسناده صحيح. رواه مالك، وأبو داود، وابن ماجه. (*) من (أ).

(١) قد وقع فى نسخة (أ) «جفشيش» بالنون، والصواب بالفاء «جفشيش»، وانظر الإصابة لابن حجر (١/ ٢٥١).

٢٧٤٩ - عن خريم بن فاتك قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً قال: «عدلت شهادة الزور بالإسراك بالله» (ثلاث مرات) ثم قرأ: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور * حنفاء لله غير مشركين به﴾ (١).

٢٧٥٠ - عن عائشة رضی الله عنها ترفعه قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا مجلود حدا ولا ذی غمر علی أخیه، ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت» (ضعيف).

هذا تأويلاً حسناً، لا نرى العدول عنه، لثلاث نعتقر أن نعدل بالحلف بالله شيئاً. واليمين الآئمة موجبة لسخط الله ونكاله على آية صيغة كانت.

[٢٧٥٠] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - ترفعه يعنى: إلى النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة». الحديث. ذهب بعض أهل العلم إلى أن لا اختصاص للخيانة في هذا الحديث بأمانات الناس دون ما ائتمن الله عليه عباده من أحكام الدين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (٢). وهذا القول وإن كان حسناً من طريق الاستنباط، مستقيماً من حيث التقرير المعنوي، فإن حمله في هذا الحديث على أمانات الناس أوجه؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي يتلوه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «ولا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زانٍ ولا زانية» ولو كان الأمر على ما قدره لاستغنى بذكر الخيانة عن ذكر الزنا، فعلمنا أنه أراد بالخائن: الخائن الذي يخون في أمانات الناس، وعلى هذا وجدنا استعمال هذا اللفظ في الأكثر والأغلب من اللغة العربية، والخيانة - وإن كانت من جملة الحفيات التي لا يطلع على حقيقتها إلا عالم الأسرار - فإنها تعرف بالدلالات والأمارات، وأراد بالخائن: الذي لا يكاد يخفى أمره على ذوى المعرفة به، لاشتهاره بالخيانة، وظهور ذلك عنه كرة بعد أخرى.

وفيه: «ولا مجلود حدا» الأقرب أن يكون المجلود هذا الذي جلد في القذف، على ما ورد به التنزيل. وإن ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الفاسق الذي عرف بالفسق وتبين منه ذلك، بما أقيم عليه من الحد، ولم ير منه فيئة، ولم يعلم له توبة، فله محمل، والوجه هو الأول.

وفيه: «ولا ذی غمر علی أخیه». الغمر - بكسر الغين - الحقد والغل، وهو هنا العطش، ولعلّه هو الأصل فيه، ثم استعير في الحقد والغل؛ لأنهما يبلغان عن استبطنهما مبلغ العطش في النكابة، وحرقة الكبد وجفاف الفم، وغير ذلك.

وفيه: «ولا ظنين في ولاء ولا قرابة» قيل: إن الظنين في الولاء هو الذي يتمي إلى غير مواليه، وعلى هذا، فالظنين في القرابة هو الذي يتسبب إلى غير أبيه، أو إلى غير ذويه، والظنين بالظاء - هو المتهم، ولعل العلة في ردّ شهادتهما التباسهما بما يقبح في الأحداث، وانتهاجهما في ذلك منهجا لا يرضى به ذو دين ولا مروءة، وذلك إذا كانا مؤثرين للانتماء والانساب قصداً منهما، وكل ذلك من نواقض العدالة.

[٢٧٤٩] انظر سنن أبي داود ح٣٥٩٩، وضعيف ابن ماجه ح٥١٨. (١) الحج: ٣٠.

[٢٧٥٠] إسناده ضعيف. رواه الترمذی. (٢) الأنفال: ٢٧.

٢٧٥١. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية ولا ذى غمر على أخيه» وردَّ شهادة القانع لأهل البيت.

٢٧٥٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية».

٢٧٥٣. عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل: حسبى الله ونعم الوكيل».

٢٧٥٤. عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً فى تهمة ثم خلى عنه.

وفيه: «ولا القانع مع أهل البيت» هو كالتابع والخادم. وأصله السائل، وذلك لوجود التهمة فى جرّ المنفعة إليهم، وكل ما وجد فى أحاديث هذا الباب غير معمول به عند بعض العلماء، فلا يخلو عن وهن فى الحديث، أو ترجيح فيما يخالفه من طريق الرواية، أو احتمال تأويل يستقيم معه الجمع بين المختلف فيه من الروايات.

[٢٧٥٢] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية» ذهب إلى ظاهره بعض العلماء، والوجه فيه - على قول من يرى خلاف ذلك - أن يقال: يحتمل أن يكون معنى قوله: «لا تجوز» أى لا يحسن ذلك، ولا يرتضى؛ لحصول التهمة ببعد ما بين الرجلين، ثم لتعذر الوقوع بالبدوى عند الحاجة إلى إقامة الشهادة.

[٢٧٥٣] ومنه حديث عوف بن مالك - رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ - قضى بين رجلين، فقال المقضى عليه لما أدبر: حسبى الله ونعم الوكيل. الحديث» العجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، وصار فى التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وأريد به هاهنا التأخر عن الأمر بترك التدبير، والتقاعس عن مظان الطلب، والكيس ضد الأحق. وأريد به هاهنا: التيقظ فى الأمر وإثباته من حيث يرجى حصوله، وقد تبين لنا من نسق الكلام أن الرجل كان متكاسلاً لم يُعط خصمه فى الجواب حقّه، ثم عرض بقوله: حسبى الله ونعم الوكيل أن صاحبه تعدّى عليه فيما ادّعه، فبين له نبي الله ﷺ - أنه سلك فى ذلك سبيل العجز، فصار ملوماً من قبل الله، حيث ترك ما أقام له من الأسباب ويسر عليه من المقال، وإنما كان عليه أن يبذل مجهوده فى بيان الحق، وكفّ المتغلب عن العدوان، ثم إن غلبه الأمر وعزّ عليه المطلب، فلم يجد إلى الدفع سبيلاً حسن فيه أن يقول: حسبى الله ونعم الوكيل.

[٢٧٥١] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٦».

[٢٧٥٢] صحيح. رواه أبوداود. وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع «٧٢٣٥».

[٢٧٥٣] ضعيف. رواه أبوداود. انظر ضعيف الجامع ح «١٧٥٦٩».

[٢٧٥٤] إسناده حسن. رواه أبوداود والترمذى والنسائى.

[٨] كتاب الجهاد

(من الصحاح)

٢٧٥٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها» قالوا: أفلا نبشر الناس؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة».

٢٧٥٦ - وقال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله».

٢٧٥٧ - وقال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة».

٢٧٥٨ - وقال: «والذى نفسى بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذى نفسى بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل».

٢٧٥٩ - وقال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها». وقال سهل بن سعد: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

ومن كتاب الجهاد

(من الصحاح)

[٢٧٥٧] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «انتدب الله لمن يخرج في سبيله» يقال: ندبه لأمر فانتدب له، أى: دعاه له فأجاب، ولما كان المجاهد في سبيل الله متعرضاً بعمله لسؤال المغفرة والنصر على أعداء الله استجيب بأن يرجعه من وجهه ذلك بما نال من أجر وغنيمة، أو يدخله الجنة، يعنى بالشهادة، ويروى: «أو غنيمة» وهو لفظ الكتاب، ويروى بالواو، وهو أوجه الروايتين وأسدّهما معنى، وفى بعض طرقه: «يضمن الله» وفى بعضها: «تكفل الله» وكلاهما أشبه بنسق الكلام من قوله: «انتدب الله» وكل ذلك صحاح.

[٢٧٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٥] أخرجه البخارى.

[٢٧٥٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

٢٧٦٠ . وقال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملهُ وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان».

٢٧٦١ . وقال: «ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار».

٢٧٦٢ . وقال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً» .

٢٧٦٣ . وقال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على منته كلما سمع هيمة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» .

[٢٧٦٠] ومنه قوله ﷺ - في حديث سلمان - رضى الله عنه: «وأمن الفتان» الفتان يروى بفتح الفاء على لفظ الواحد، قيل: أريد به الشيطان يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه لهم المعاصي .
قلت: والأقرب أن يكون المراد منه الذى يفتن المقيور بالسؤال فيعذبه، وقد قال - ﷺ -: «فيقيض له أعمى أصم» وقال: «ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم» ويروى بضم التاء، على الجمع، وفي حديث قيلة: «المسلم أخو المسلم، يتعاونان على الفتان» أى: يعاون بعضهم بعضاً على الذين يفتنون الناس عن الحق، الواحد: فاتن . ويؤيد ما ذهبنا إليه فى تأويل هذا ما ورد فى بعض طرقه عن سلمان: «ومن مات فيه وفى فتنة القبر»، وما فى حديث المقدم بن معدى كرب عن النبى ﷺ «ويجُار من عذاب القبر» يعنى: الشهيد .

[٢٧٦٣] ومنه: حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه . الحديث» يقال: عاش الرجل معاشاً ومعيشاً وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسماً مثل معاب ومعيب وممال ومميل .

وفى هذا الحديث (معاشاً) يصح أن يكون مصدرًا، ويصح أن يكون اسماً وفى بعض طرق هذا الحديث: «ألا أنبئكم بخير الناس، رجل ممسك بعنان فرسه» ووجه التوفيق بين الصيغتين أن نقول: معنى قوله: «بخير الناس» أى: من خيرهم معاشاً، وذلك مثل قوله - ﷺ -: «خيركم أئبكم مناكب فى الصلاة» وما يجرى مجراه، وقد يكون فيهم من هو خير منه، على غير هذا النعت، وبيان هذا النوع من الكلام قد تقدم فيما سبق من الكتاب .

وفيه: «يطير على منته» الطيران على متن الفرس عبارة عن المسارعة إلى سداد ما يكاد يتلثم، وصدع ما يكرب يتشعب .

وفيه: «كلما سمع هيمة» الهيمة: كل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع والأصل فيها سيلان الشيء المصوب على وجه الأرض مثل الميعة، والهائعة: الصوت الشديد . ومعنى الفزعة هاهنا الاستغاثة، يقال: فزع إذا زعر، وفزع إذا استغاث .

وفيه: «يبتغي القتل والموت مظانه» الكلمات الثلاث المتواليات منصوبة: «القتل والموت» على المفعولية و«مظانه» على الظرفية، أى: يطلبه حيث يظن أنه يكون: ومظانه جمع مظنة، هى: مكان الشيء ومألفه .

[٢٧٦١] أخرجه البخارى .

[٢٧٦٠] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٣] أخرجه مسلم .

[٢٧٦٢] أخرجه مسلم .

٢٧٦٤ . وقال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا » .

٢٧٦٥ . وقال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم » .

٢٧٦٦ . عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » .

يقال : موضع كذا مظنة من فلان . أى : معلم منه . من قولهم : ظن ، أى : علم .

قال النابغة : رضى الله عنه :

فإن مظنة الجهل الشباب (١)

ويقال : هو مظنة « لكذا » أى : حرى أن يكون موضعه . والمظنة أيضاً : الوقت الذى يظن كونه الشئ فيه .

قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث - رضى الله عنها (*) :

يا راكبا إن الأئسل مظنة من صبح خامسة وأنت موقق

قلت : وأكثر ظنى أتى وجدت فى بعض كتب أصحاب الحديث : « يبتغى القتل أو الموت » فإن ثبت ذلك ، فالوجه فى توحيد الضمير ظاهر ، غير أن الصحيح منه على ما هو فى كتاب المصايح ، كذلك أخرجه مسلم فى كتابه ، والوجه فيه أن يقال : اكتفى بإعادة الضمير إلى الأقرب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) . وقد سبق القول فيه . والمعنى : أنه يخوض الغمرات التى يكون القتل والموت منه بمرصد ، ويأبى الأخطار التى يتوقع فيها ذلك .

وفيه : « فى رأس شعفة من هذا الشعف » الشعفة - بالتحريك - رأس الجبل ، والجمع شعف وشعوف وشعاف ، وشعفات .

وقوله : « من هذه الشعف » إشارة إلى الجنس الذى كانوا يعرفونها ، لا إلى شعف بعينها .

وفيه : « حتى يأتيه اليقين » أى : الموت : والأصل فيه : العلم وزوال الشك ، سمي به الموت لتحققه عند كل أحد ، وزوال الشك فيه .

[٢٧٦٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - « ومن خلف غازيا فى أهله » يقال : خلفه فى أهله وفى قومه : إذا قام مقامه فى محافظتهم ، وإصلاح أودهم ، وذلك بأن يتولى مصالح الغازى فى أهله وماله ، وينوب منابه فيما يهتم به فى غيبته .

[٢٧٦٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - « فما ظنكم بمن أحله الله بهذه المنزلة ، وخصه بهذه الفضيلة وبما يكون وراء ذلك من الكرامة .

[٢٧٦٤] أخرجه فى الصحيحين . [٢٧٦٥] أخرجه مسلم . [٢٧٦٦] أخرجه مسلم .

(١) صدر البيت : فإن يك عامر قد قال جهلاً (٢) التوبة : ٣٤ .
(*) قال الحافظ بن حجر فى (الإصابة فى تمييز الصحابة) (٤ / ١٧٠) ط - الكتب العلمية : « ولم أر التصريح بإسلامها ، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح ، فهى من جملة الصحابيات . اهـ .

٢٧٦٧ • وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً إلى بنى لحيان من هذيل فقال: « لينبث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ».

٢٧٦٨ • وقال: « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ».

٢٧٦٩ • وقال: « لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دماً، اللون لون الدم والريح ريح المسك ».

٢٧٧٠ • وقال: « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الدنيا وله ما في الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ».

٢٧٧١ • وسئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ﴾ (١٦٣) فرحين قال: إنا قد سألنا عن ذلك فقال: « أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك الفتاديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أى شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ».

٢٧٧٢ • عن أبي قتادة - رضى الله عنه - قال: قال رجل يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال: « كيف قلت؟ » قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عنى خطاياى؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لى ذلك ».

[٢٧٦٩] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٠٢/١]: « وجرحه يشعب » ثعبت الماء؛ فجرتة؛ فانتعب. أضاف الفعل إلى الجرح؛ لأنه السبب فى فجر الدم وتبجسه و«دماً» يكون مفعولاً، ولو أراد به التمييز لكان من حقه أن يقول: ينشعب دماً، أو يُثعب على بناء المجهول، ولم أجده رواية و«دماً» لم يذكر إلا فى بعض الروايات، والأكثر «يشعب» من غير ذكر الدم، وكذلك هو فى نسخ المصاييح إلا ما ألتق فيها بحاشية الكتاب.

[٢٧٧١] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - « وسئل عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾. (١) الآية، فقال: قد سألنا عن ذلك فقال: . الحديث ».

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ٢٧٦٨] أخرجه مسلم. | ٢٧٦٧] أخرجه مسلم. |
| ٢٧٧٠] أخرجه فى الصحيحين. | ٢٧٦٩] أخرجه فى الصحيحين. |
| ٢٧٧٢] أخرجه مسلم. | ٢٧٧١] أخرجه مسلم. |

(١) آل عمران: ١٦٩

٢٧٧٣. وقال: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين».

٢٧٧٤. وقال: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد».

٢٧٧٥. وقال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

٢٧٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقه أتت النبي

قلت: المستول والقائل هو رسول الله، ولم يذكره لمعرفة السامع، ثم للاتكال على كون النبي ﷺ مختصاً بالإخبار عن الغيب، بحيث لا يعترض لمسلم فيه شك، لا سيما وقد أسند الفعل إلى شخص بعينه، وليس هذا النوع مما يطلق القول في الأخبار عنه أو يتكل الصحابي فيه على غير النبي ﷺ. وقوله - ﷺ: «أرواحهم في أجواف طير خضر» أراد بذلك - والله أعلم - أن الروح الإنسانية المخصوصة المميزة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن، المعنية بجواب المنكر والنكير بهياً لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه، ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة، فتجد الروح بواسطته لذة النعمة وروح البهجة والسرور، وإلى هذا يشير قوله - سبحانه -: «يُرْزَقُونَ (٦٦) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١). ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله سبحانه طيراً أخضر، كتمثل الملك بشراً، وعلى أية حال كانت، فالتسليم واجب علينا، لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب وروداً صحيحاً من قبل من لا سبيل إلى خلافه ﷺ.

[٢٧٧٣] ومنه قوله ﷺ - في حديث أبي قتادة - رضى الله عنه - - : «يكفر كل شيء إلا الدين» أراد بالدين هاهنا: ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين، إذ ليس الدائن أحق بالوعيد والمطالبة عنه من الجاني والغاصب والخائن والسارق.

[٢٧٧٤] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يضحك الله إلى رجلين» قلت: الضحك في تعارف أهل اللغة انبساط الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النفس، ويستعار للسخرية، يقال: ضحكك به ومنه، وربما استعمل مكان التعجب، وقولهم: ضحكك إليه أى: انبسطت إليه وتوجهت لتلقاه بوجه طلق، وأسنان مكشورة: من البشر والفرح.

وقد علمنا من أصول الدين: أن الذهب [١٠٢/ب] إلى حقيقة وجه من تلك الوجوه فيما يوصف به الله سبحانه غير جائز. وإنما جاء به الرسول ﷺ على سبيل المجاز (٢)؛ تحقيقاً للمعنى الذى أراده، وهو أن الله سبحانه تلقاهما بالقبول والرضى، وتداركهما بحسن النظر إلى ما توخياه من عملهما.

[٢٧٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «فأصابه سهم غرب» الرء تسكن وتحرك، والأقوى عند أهل الغريب التحريك، «وسهم غرب»: هو الذى لا يعرف راميه. ونقل عن بعض أهل اللغة أنه قال: تسكن الرء إذا أتاه من حيث لا يدرى، وتفتح إذا رماه فأصاب غيره.

[٢٧٧٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٣] أخرجه مسلم.

[٢٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٢٧٧٥] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠.

(٢) من مذهب أهل السنة والجماعة هو إطلاق صفات الله تعالى بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، بل تفوض علم

ذلك إليه سبحانه.

ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صيرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

٢٧٧٧ • عن أنس - رضى الله عنه - قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال عمير بن الحمام: بخ، بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ بخ» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» قال: فأخرج تمرات [من قرنه] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

ونظر غرب: ليس بقاصد. والغرب بالفتح: ضرب من الشجر لا يثمر، سمي به لتباعده من الثمرات، وهو بالفارسية: اسنيدار، وقد يتخذ منه السهام، فيقال: سهم غرب، فيضاف ولا يضاف، والذي ذكرناه في الحديث ليس من هذا في شيء.

[٢٧٧٧] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - في حديثه: «حتى سبقوا المشركين إلى بدر» بدر موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء. قال الشعبي: بدر: بئر كانت لرجل يدعى بدرًا، ومنه يوم بدر. وفيه «قال عمير بن الحمام: بخ بخ» عمير بن الحمام بضم الحاء، وهو حمام بن الجموح الأنصاري، أحد بني سلمة، قيل: إنه أول من قتل من الأنصار في الإسلام، قتله خالد بن الأعلم، وما ارتجز به عمير يومئذ قوله:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
فكل زاد عرضة النضاد

غير التقى والبر والرشاد

وقوله: «بخ»: كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وكررت للمبالغة، فإذا أفردت وقفت عليها، وإن كررتها وصلت الأولى بالأخرى وينونها. فأما أصحاب الحديث فإنهم يروونها بسكون الحاء في الوصل والوقف. ومن أهل اللغة من يشدد الحاء فيها، وقد جمع الشاعر بين التخفيف والتشديد فيها فقال:

روافده أكرم الرافدات
بخ لك بخ لبحر خضم

وفيه: «لا والله يا رسول الله» سبق إلى فهم الرجل من قوله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ بخ»، أنه توهم أن قوله ذلك صدر عنه من غير نية وروية شبيهة بقول من سلك مسلك الهزل والمزاح، فنفي ذلك عن نفسه بقوله: «لا والله»، أى: ليس الأمر على ما توهمت، وقوله: «إلا رجاء» أى: ما قلت ذلك إلا رجاء «فأخرج تمرات» الأشبه بالصواب «فأخرج» لأننا لو استعملنا فيه القياس فقلنا: خرج وأخرج كقولهم: كسب واكتسب لم يستقم، لأن خرج لازم، وأخرج استعمل [١/١٠٣] هاهنا استعمال المتعدى، ثم إننا لم نجد هذا اللفظ مستعملاً في كلامهم أصلاً؛ اللهم إلا أن يكون ورد بمعنى اللازم.

[٢٧٧٧] أخرجه مسلم.

٢٧٧٨ . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله، قال: «إن شهداء أمتي إذا القليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد».

٢٧٧٩ . وقال: «ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم» .

٢٧٨٠ . وقال: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من نفاق» .

٢٧٨١ . وعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

[٢٧٧٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» . الحديث (ما) استفهامية، ويسأل بكلمة (ما) عن جنس ذات الشيء ونوعه، وعن صفات جنس الشيء ونوعه، وقد يسأل بها عن الأشخاص الناطقين. ولما كانت حقيقة الاستفهام هاهنا السؤال عن الحال التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة، استفهم عنها بكلمة «ما» ليكون أدل على وصفها وعلى المعنى المراد منها، ثم إنها مع ذلك تسد مسد (من)، ولهذا أجابوا عنها بقولهم: «من قتل في سبيل الله». والشهيد في التعارف الشرعى من قتل في سبيل الله، وأما تسميته بذلك من حيث الاشتقاق اللفظي فقد قيل: لأنه يشهد حينئذ الملائكة المبشرين بالفوز والكرامة، ويحتمل أنه سمي بذلك؛ لأنه يشاهد حينئذ ما أعد له من النعيم، أو لأنه يحضر عند ربه، قال الله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) وقد قيل: سمي شهيداً؛ لأنه تبين مما بذله من نفسه في سبيل ربه استقامته على الإيمان، وإخلاصه في الطاعة، وأصل الشهادة التبيين، ولهذا يقال لشهادة الشهود: بيّنة. وقد قيل: لأنه يكون تلو الرسل في الشهادة على الأمم، فيشهد بمثل ما يشهدون به، وكفى بذلك شرفاً ومنزلة. ومعنى قوله ﷺ: «ومن مات في سبيل الله... إلى آخر الحديث» أنهم يشاركون الشهداء في نوع من أنواع المثوبات، التي يستحقها الشهداء، ولم يرد به - والله أعلم - المساواة في سائر أنواع الفضيلة، وإنما اخترنا ذلك للفرق الذي عرفناه من أصل الدين بين القبيلين.

[٢٧٧٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «ما من غازية أو سرية... الحديث» أراد بالغازية: الجيش التي تخرج للجهاد في سبيل الله، والغزو: الخروج إلى محاربة العدو، وهو في تعارف أهل الإسلام الخروج إلى محاربة أعداء الله: والسرية: القطعة من الجيش، وليس «أو» من

[٢٧٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٧٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٢٧٧٨] أخرجه مسلم.

[٢٧٨٠] أخرجه مسلم.

(١) الحديد: ١٩.

٢٧٨٢. وعن أنس أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فلدنا من المدينة فقال: « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر» قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة! قال: « وهم بالمدينة حبسهم العذر».

٢٧٨٣. عن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحى والدك»؟ قال: نعم قال: « ففيهما فجاهد» وفي رواية: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما».

٢٧٨٤. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

قول الراوى، وإنما هو من قول الرسول ﷺ، أتى بها للتقسيم وإثبات الحكم المذكور فى الكثير منهم والقليل. وإنما قال: «إلا تعجلوا ثلثي أجورهم»؛ لأن الناس فى الغزو على أحوال ثلاثة: إما أن يغنموا ويسلموا أو يسلموا ولم يغنموا، أو يخفقوا ويصابوا بقتل أو جراحة، فإذا غنموا وسلموا فاتهم أجر الإخفاق والإصابة، وسلم لهم ثلث الأجر بمحاربتهم [٣/١٠٣ ب] أعداء الله. والأجر الكامل إنما يستوفيه من أخفق وأصيب، يقال: أخفق الرجل: إذا غزا ولم يغنم، وأخفق أيضاً: إذا رجع ولم يصطد.

[٢٧٨٣] ومنه حديثه الآخر: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه فى الجهاد. الحديث» قد علمنا من استئذان الرجل أنه كان متطوعاً فى الجهاد فرأى له النبي ﷺ خدمة أبويه أهم الأمرين وأفضلهما، لا سيما إذا كان بهما حاجة إليه. ويحتمل أنه نبيء أن الرجل ليس بمن يغنى فى الحرب غناء، فلم ير له مفارقتهم لأمر لا ضرورة به فيه.

وقد أشرنا فيما مضى إلى التفاوت الذى يقع فى باب الفضيلة على حسب تفاوت الأشخاص.

[٢٧٨٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح» فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يرويه معاوية - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تقطع الهجرة حتى تقطع التوبة... الحديث»؟

قلنا: قد تكلموا فى سند هذا الحديث، ولكن لم يبلغ به ذلك إلى الرد، وقد ورد فى غير ذلك من الأحاديث ما يؤيد معناه، والوجه أن نقول: الهجرةتان مختلفتان فى الحد والحقيقة؛ وذلك أن الهجرة إلى النبي ﷺ قد فرضت على من بمكة من المسلمين، وعلى من كان بين ظهرائى قوم كفار لثلا يكثر بهم سواد أهل الشرك المحاربة لله ولرسوله، ثم لينصروا دين الله، وليعزروا رسوله، وليتمكنوا من إقامة ما فرض عليهم من الفرائض، فلما فتح الله مكة، وانكسرت شوكة الكفر، وقلت أنصاره، وطهر الله الحرم الشريف عن رجس الجبت والطاغوت، بحيث لم يبق للكفر به معلم - سقط فرض الهجرة عنهم، وعادت الفضائل المجمولة للمهاجرين مختصة بمن هاجر قبل الفتح، هذا ولم يرتفع بذلك فضل الهجرة إلى النبي ﷺ لنيل شرف الصحة والتفقه فى الدين، والمسارة إلى مرضاة الله ومرضاة رسوله؛ ألا ترى أنه قال لعكرمة بن

[٢٧٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٨٢] أخرجه البخارى .

[٢٧٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٧٨٥ . عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

٢٧٨٦ . عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من لم يغز ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة».

٢٧٨٧ . عن أنس عن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» .

٢٧٨٨ . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، واضربوا الهام تورثوا الجنان» (غريب) .

٢٧٨٩ . عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مربوطاً فى سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر» .

٢٧٩٠ . وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المجاهد من جاهد نفسه».

أبى جهل - رضى الله عنه - لما قدم عليه، وكان قد فرّ منه يوم الفتح إلى اليمن: «مرحّباً بالراكب المهاجر»؟! وأما الهجرة التى لا تنقطع حتى تنقطع التوبة، فإنها الهجرة لله من الأرض التى يهجر عنها المعروف، ويشيع بها المنكر، ولا يستقيم بها لذى دين دينه، أو الهجرة من الأرض التى أصاب فيها الذنب، وارتكب الأمر الفظيع، وذلك مندوب إليه، وربما بلغ حد الواجب إذا استضر بتركه فى دينه، والآن قد ظهرت الفتن فى الإسلام فإنها أشد تأكيدا، وإليها يلتفت قوله ﷺ [١٠٤/١] فى حديث عبد الله بن عمرو: «ستكون هجرة بعد هجرة... الحديث».

(ومن الحسان)

[٢٧٨٥] قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين: «ظاهرين على من ناوهم» أى: غالبين على من عاداهم، والمناوأة: المعادة، والأصل فيه الهمز؛ لأنه من النوء وهو النهوض، وربما ترك همزه، وإنما استعمل ذلك فى المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينهض إلى قتال صاحبه.

[٢٧٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - «أو يخلف غازيا فى أهله بخير» أى ينوب مناب الغازى فى أهله، وقد مرّ تفسيره.

وفيه: «أصابه الله بقارعة» القارعة: الشديدة من شدائد الدهر.

[٢٧٨٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود «٢١٧٠» .

[٢٧٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٢٧٨٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . والنسائي، والدارمي .

[٢٧٨٨] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب .

[٢٧٨٩] إسناده صحيح . رواه الترمذى . وأبوداود .

[٢٧٩٠] أخرجه أحمد وأبوداود ، والترمذى .

٢٧٩١ - وعن معاذ بن جبل [أنه] سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها نجىء يوم القيامة كأعزr ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء».

٢٧٩٢ - عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف».

٢٧٩٣ - عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنتحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله».

٢٧٩٤ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً» ويروى: «في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً».

٢٧٩٥ - وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

[٢٧٩١] ومنه حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة... الحديث». الفواق بالفتح والضم: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأنها تحلب ثم تترك سويدة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب، يقال: ما أقام عنده إلا فواقا، ومنه الحديث: «وقدر فواق ناقة»^(١).

وفيه: «ومن خرج به خراج» الخراج بالضم: ما يخرج في البدن من القروح. وفيه: «فإن عليه طابع الشهداء» الطابع بالفتح: الخاتم، والطابع بالكسر لغة فيه.

[٢٧٩٤] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» الشح: بخل مع حرص، والإنسان مجبول عليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾^(٢) والنبي ﷺ استعاذ من الشح المطاع، ولم يستعد من الشح لعلمه بأن ذلك أمر جبلى فطر عليه الإنسان، وكل ما كان من هذا القبيل لم يخل من المصلحة. والإنسان إنما جبل عليه ليكون شحيحاً بدنه، وليمكن به عن الإمساك حيث أمر بالإمساك، والمحمود منه ما كان في سلطان القلب، والمذموم منه المطاع، وذلك إذا غلب سلطانه على القلب، ومركز الشح النفس، فلا يتمكن من القلب ويستقر فيه إلا بعد خلوه من الإيمان؛ باستيلاء سلطان النفس على القلب، فإن النفس ظلمانية والقلب نوراني، واستيلاء كل واحد منهما على الآخر يدل على زوال صفة المضادة، والضدان لا يجتمعان في قلب واحد، والله أعلم.

[٢٧٩١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبوداود والنسائى.

[٢٧٩٢] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٢٧٩٤] حديث صحيح لغيره. رواه أحمد ٢/ ٢٥٦، ٣٤٠ والنسائى ١٣/ ٦ - ١٤، والحاكم ٢/ ٧٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

[٢٧٩٥] صحيح لشواهد. رواه الترمذى.

(١) ضعيف. أخرجه البيهقى في شعب الإيمان عن أنس، وانظر ضعيف الجامع، ح (٣٩٠٤). بلفظ: «فواق ناقة».

(٢) النساء: ١٢٨.

٢٧٩٦. عن أبي هريرة قال: مرَّ رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة فأعجبه فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة».

٢٧٩٧. وعن عثمان عن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

٢٧٩٨. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله، ونصح لمواليه».

٢٧٩٩. عن عبد الله بن حبشي أن النبي ﷺ سئل أى الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه، وحجة مبرورة» قيل: فأى الصلاة أفضل؟ قال: «طول القيام» قيل: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المقل» قيل: فأى الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر ما حرم الله عليه» قيل: فأى الجهاد أفضل قال: «من جاهد المشركين بماله ونفسه» قيل: فأى القتل أشرف؟ قال: «من أهرق دمه وعقر جواده».

٢٨٠٠. عن المقدم بن معد يكره قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه».

[٢٧٩٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: مرَّ رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة من ماء عذبة... الحديث وجدنا في سائر النسخ: «فيه غيضة» وليس ذلك بسديد، ولم تشهد به رواية، وإنما هو عينة تصغير عين «وعذبة» (٤/١٠٤ ب) مرفوعة على الصفة لها. ووجدت جمعاً من علماء النقل رويها مجرورة، فتكون مجرورة على الجوار؛ كقولهم: جحر ضب خرب.

[٢٧٩٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال.

[٢٧٩٩] ومنه حديث عبد الله بن حبشي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سئل: «أى الأعمال أفضل؟...» الحديث سبق بيان ذلك فى أول الكتاب، ووجه الجمع بينه وبين ما يخالفه فى الترتيب. وحشى بضم الحاء على زنة جندى، سمى باسم جبل بأسفل مكة يقال له: حشى.

[٢٧٩٦] إسناده حسن . رواه الترمذى .

[٢٧٩٨] ضعيف ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٤-٣٧٠).

[٢٧٩٩] إسناده صحيح . رواه أبوداود والنسائى . صحيح النسائى : (٢٣٦٦).

[٢٨٠٠] إسناده صحيح ، رواه الترمذى . وابن ماجه .

٢٨٠١ . وقال : « من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة » .

٢٨٠٢ . وقال : « الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة » (غريب) .

٢٨٠٣ . وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دمع من خشية الله ، وقطرة دم يهراق في سبيل الله ﷺ وأما الأثران : فأثر في سبيل الله ، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى » (غريب) .

٢٨٠٤ . عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله ، فإن تحم البحر ناراً وتحم النار بحراً » .

٢٨٠٥ . عن أم حرام عن النبي ﷺ قال : « المائد في البحر الذي يصيبه القي له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين » .

[٢٨٠٣] ومنه حديث أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ « ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين . . » الحديث ؛ الأثر بالتحريك : ما بقى من رسم الشيء ، وحقيقته : حصول ما يدل على وجود الشيء ، ومنه يقال للطريق المستدل به على من تقدمه : آثار ؛ قال الله تعالى : « فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ » (١) .

قلت : يحتمل أن يكون المراد منهما خطوة الماشى في سبيل الله ، وخطوة الساعى في فريضة من فرائض الله ، ويحتمل أن يكون المراد من أثر المجاهد ما يبقى عليه من أثر الجراح أو خراج أو غير ذلك ، فقد يقال لما بقى على البدن من ضربة السيف : أثر ، بالتحريك ، ولما يبقى من أثر الجرح بعد البرء : أثر ، وأثر بالضم مثل عشر وعشر ، وأن يكون المراد من أثر في فريضة : العلامة التى تبقى عليه مما أصابه في فريضة مثل الذى يتوضأ فتفطر قدماءه ، أو يصوم فينحل بدنه وتجف شفتاه ، أو يحج فيشحب لونه ويذهب بشره ، وكلا الوجهين حسن ، والأول أوجه ، وقد وجدنا فى بعض نسخ المصاييح : « أو أثر فريضة » ، وليس بسديد رواية ومعنى ، وإنما الرواية : « فى فريضة من فرائض الله » .

[٢٨٠٤] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ : « لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً أو غزياً في سبيل الله . . » الحديث فيه التهويل عن ركوب البحر ، وعمما يتضمنه من الأخطار ، وأن اختيار ذلك لغرض من الأغراض الفانية سفه وجهل ؛ لأن فيه تلف النفس . وبذل النفس لا يحمد إلا فيما يقرب العبد إلى الله .

وفى قوله : « فإن تحم البحر ناراً ... الحديث » إشارة إلى أن راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار والفتن المغرقة كالبحر ، إحداهما وراء الأخرى . هذا القول المجمل فيه ، وقد فصلت القول فيه فى كتاب « مطلب الناسك فى علم الناسك » فمن أحب القول [١٠٥ / أ] المستوعب فليراجعه .

[٢٨٠١] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه ، وانظر ضعيف الجامع (٥٨٤٥) .

[٢٨٠٢] إسناده حسن . كذا قال الشيخ ، ورواه الترمذى والنسائى والدارمى .

[٢٨٠٣] إسناده حسن . كذا قال الشيخ . رواه الترمذى .

[٢٨٠٤] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

(١) الصافات : ٧٠ .

٢٨٠٦ - عن أبي مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه أو بغيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة».

٢٨٠٧ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «قفلة كغزوة».

٢٨٠٨ - وقال: «للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى».

[٢٨٠٧] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «قفلة كغزوة»، يريد به والله أعلم - أن الغازى مأجور فى قفوله كما هو مأجور فى خروجه إلى دار الحرب، وذلك لأنه يستجم به نفسه، ويستعد للحرب باتخاذ أدواته، ويرجع إلى أهله وعياله لدفع الضرر عنهم بما أصابهم لغيبته، وقد أشار الخطابى فى معناه إلى نحو من ذلك، وذكر فيه وجهاً آخر، وهو حمله على التعقيب، وهو أن يرجع فى الوجه الذى جاء منه منصرفاً إلى العدو ليأمن بأسهم، أو يوقع بهم على غرة منهم وذكر كلاماً هذا معناه، والأول أقوم؛ لأن القفول إنما يستعمل فى الرجوع عن الوجه الذى ذهب إليه لحاجة إلى حيث توجه منه، والقافلة عندهم هى الرفقة الراجعة من السفر، وقال الطحاوى: يحتمل أن يكون - يعنى النبي ﷺ - سئل عن قوم قفلوا لخوفهم أن يكر عليهم من عدوهم من هم أكثر عدداً منهم إلى فئتهم ليزدادوا [عدداً] (*) ثم يكرؤ عليهم، وكان ذلك فرضهم.

[٢٨٠٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «للغازى أجره، وللجاعل أجره، وأجر الغازى» الجعل بالضم: ما يجعل للإنسان من الشئ على الشئ يفعله. وكذلك الجعالة بالكسر والجعيلة مثله.

قلت: لم يرد بالجاعل فى هذا الحديث المستأجر، ولا بالمجعول له الأجير، ولهذا ذكره بلفظ الجعل لا بلفظ الإجارة، وعبر عن المجعول له بالغازى لا بالأجير، وإنما أراد بالجاعل الذى يتبرع بشئ يعطيه من ماله كمن يستعين به على الجهاد، ويستفقه على نفسه وعياله، ثم ذكر أن للمجعول له أجرأ، وهو أجر الغزو وللجاعل أجرين: أجرأ على ما بذل من المال، وأجرأ على ما حرض وحث عليه من القتال، حيث شارك الغزاة فى مغزاهم. وقوله ﷺ فى حديث أبى أيوب - رضى الله عنه - بعد هذا الحديث: «ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه» لا يناقض ما ذكرناه؛ لأنه أراد بقوله هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد عليه من المال، لا رغبة فى الجهاد، ولهذا سماه أجيرأ، وسمى الذى فى حديث الجعالة غازياً، وكذلك الوجه فى حديث يعلى بن أمية - رضى الله عنه - الذى يتلو حديث أبى أيوب، فإنه ذكر أن قد استأجره للخدمة.

وأما قول من ذهب من العلماء إلى أن الأجير يسهم له إذا حضر الواقعة، فإنه محمول على أن حديث يعلى بن أمية إما لم يثبت عندهم، أو رآه مخصوصاً فى الحكم بذلك الأجير؛ لأنه قال قوله ذلك فى أجير بعينه، ولم يعم به الأجراء، فلعله اطلع فيه على أمر اقتضى ذلك، وأما حديث أبى أيوب فلا دليل فيه أن الأجير لا يسهم له، وإنما فيه أنه لا ينال ثواب الغزاة [١٠٥/ب] لأنه عمل عملاً مدخولاً فيه [والله أعلم] (**).

[٢٨٠٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود.

[٢٨٠٧] صحيح . رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٢١٧٣) . (*) من (أ) . وفى (ب) : (إيماناً) .

[٢٨٠٨] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٣) . (***) من (أ) .

٢٨٠٩ • عن أبي أيوب سمع النبي ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الأمصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل البعث فيتخلص من قومه، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم: من أكفيه بعث كذا، ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه».

٢٨١٠ • عن يعلى بن أمية قال: أذن رسول الله ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لى خادم فالتصمت أجيراً يكفينى فوجدت رجلاً سميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمة أردت أن أجرى له سهمه، فجئت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «ما أجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة إلا دنانيره التى سمي».

٢٨١١ • عن أبى هريرة أن رجلاً قال: يارسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يتغى عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «لا أجر له».

٢٨١٢ • وعن معاذ عن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك واجتنب الفساد، فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرأ ورياءً وسمعة، وعصى الإمام وأفسد فى الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف».

٢٨١٣ • عن عبد الله بن عمرو أنه قال: يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد؟ فقال: «إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرأياً مكائراً بعثك الله مرأياً مكائراً، يا عبد الله ابن عمرو على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تيك الحال».

٢٨١٤ • عن عقبة بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض لأمرى أن تجعلوا مكانه من يمضى لأمرى».

[١] باب إمداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

٢٨١٥ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»^(١) «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

٢٨١٦ • وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه».

[٢٨٠٩] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٣٢٥٢)، لكن عزاه إلى أبى هريرة .

[٢٨١٠] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٠٤) .

[٢٨١١] صحيح بشواهد . رواه أبوداود .

[٢٨١٢] قال الشيخ: إسناده حسن . ورواه مالك وأبوداود والنسائي .

[٢٨١٣] رواه أبوداود ، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٢٨١٤] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود (٢٢٨٧) .

[٢٨١٥] أخرجه مسلم . [٢٨١٦] أخرجه مسلم . (١) الأنفال: ٦٠ .

- ٢٨١٧ . وقال : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو : « قد عصي » .
- ٢٨١٨ . وعن سلمة بن الأكوع قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان » لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم ، فقال : « ما لكم » قالوا : وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : « ارموا وأنا معكم كلكم » .
- ٢٨١٩ . عن أنس قال : كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد ، وكان أبو طلحة حسن الرمي ، فكان إذا رمى تشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبهه .
- ٢٨٢٠ . عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في نواصي الخيل » .
- ٢٨٢١ . وعن جرير بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية الفرس بإصبعيه وهو يقول : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ، الأجر والغنيمة » .
- ٢٨٢٢ . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من احتبس فرساً في سبيل الله ، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة » .
- ٢٨٢٣ . عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل ، والشكال في الخيل أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى ، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى .
- ٢٨٢٤ . عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت من الحفياض وأمدتها ثنية الوداع وبينهما ستة أميال ، وسابق من الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وبينهما ميل .

ومن باب إعداد آلة الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٢٢] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « من احتبس فرساً في سبيل الله » حبه واحتبسه بمعنى . واحتبس أيضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى ، والمعنى أنه يحبه على نفسه لصد ما عسى أن يحدث في ثغر من الثغور من ثلثة . ومثله حديثه الآخر : « من خير معاش الناس رجل ممسك بعنان فرسه ... الحديث » وقد مرّ تفسيره (*).

[٢٨٢٤] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياض . الحديث . الضمر والضمر مثل العسر والعسر : الهزال وخفة اللحم . وأراد بالإضمار التضمير ، وهو أن يعلف الفرس حتى يضمن ثم يرده إلى القوت ، وذلك في أربعين يوماً . وقد كانوا

[٢٨١٨] أخرجه البخارى .

[٢٨١٧] أخرجه مسلم .

[٢٨٢٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٨١٩] أخرجه البخارى .

[٢٨٢٢] أخرجه البخارى .

[٢٨٢١] أخرجه مسلم .

[٢٨٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٨٢٣] أخرجه مسلم .

(*) حديث رقم : (٢٧٦٣) .

٢٨٢٥ • عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت ناقة لرسول الله تسمى العضاء وكانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» .
(من الحسان)

٢٨٢٦ • عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه، وتأديه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنه نعمت تركها» أو قال: «كفرها» .

٢٨٢٧ • عن أبي نجیح السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو له درجة فى الجنة، ومن رمى بسهم فهو له عدل محرر ومن شاب شبيبة فى سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة» .

عليه السرج ويجلونه بالجل حتى يعرق تحته فيذهب رهله ويشد لحمه، وهذه المدة تسمى المضمار، والموضع الذى يضم فيه الخيل أيضا مضمار، والرواية على ما ذكرنا، والمشهور من كلام العرب التضمير، فلعله من بعض الرواة، أقام الإضمار موضع التضمير، [؛ إذ] (*) كانوا يستعملون ذلك (والحفايا) بفتح الحاء وسكون الفاء وتمد وتقصر، ومن الناس من يضم الحاء وهو خطأ.

وفيه: «وأمدنا نية الوداع» أضيفت النية إلى الوداع؛ لأنها موضع التوديع، وهو اسم قديم جاهلى.

[٢٨٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضاء ... الحديث» قد ذكرنا فيما تقدم، وذلك فى قصة حجة الوداع أنها لم تكن عضاء، وإنما لقيت بذلك، كما لقيت بالقصواء والجدعاء، وغير ذلك، وقررنا القول فيها على نصابه وفى ذلك كفاية [والله أعلم] (**).

(ومن الحسان)

[٢٨٢٦] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «ومنبله»: الضمير فى منبله راجع إلى الرامى به، وهو الذى يناوله النبل، يقال: استنبلنى فأنبلته أى: ناولته النبل، وفى حديث سعد - رضى الله عنه - «أنه كان يرمى بين يدى النبى ﷺ، وقد ذهب الناس، والنبى ﷺ ينبله، كلما نفذت نبله أعطاه نبلا»، وفى معناه (نبلته) بالشدديد، وفى الحديث «أن النبى ﷺ قال: كنت أنبل على عمومى يوم الفجار»^(١)، أبى: أجمع لهم النبل.

[٢٨٢٥] أخرجه البخارى .

[٢٨٢٦] انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٧) وقال الشيخ: ضعيف . ضعيف أبى داود (٣٢٢) . لكن قوله: «كل ما يلهو... صحيح إلا «فإنهن من الحق» الصحيحة ٣١٥ . أهـ .

[٢٨٢٧] انظر شعب الإيمان (٦٨/٤) .

(*) من (أ) . وفى (ب) : (أو) . (***) من (أ) .

(١) ذكره ابن هشام فى السيرة (١٧٤/١) .

٢٨٢٨. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر» .
 ٢٨٢٩. وقال: «من أدخل فرساً بين فرسين فإن كان يؤمن أن يسبق فلا خير فيه، وإن كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس فيه» وفى رواية: «وهو لا يأمن أن يسبق فليس بقمار، وإن كان قد أمن أن يسبق فهو قمار».

٢٨٣٠. وقال: «لا جلب ولا جنب» - (يعنى فى الرهان).

٢٨٣١. وعن أبى قتادة عن النبي ﷺ قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم، ثم الأقرح المحجل طلق اليمنى، فإن لم يكن أدهم فكفيت على هذه الشية».

[٢٨٢٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا سبق [أ/١٠٦] إلا فى نصل أو خف أو حافر» السبق بالتحريك: ما يجعل من المال للسابق على سبقه، والسبق بسكون الباء مصدر سبقت. أى: لا يجوز المسابقة بالعوض، ولا يحل أخذ المال بالسبق إلا فى هذه الأشياء، والذى لا يرى السبق فى الخف من العلماء فلعل الحديث لم يبلغه، أو لم يصح عنده.

[٢٨٣٠] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - ﷺ أنه قال: «لا جلب ولا جنب» قد ذكرنا معنى قوله: «لا جلب ولا جنب» فى كتاب الزكاة من حديث عبد الله بن عمرو، وذكرنا وجه من يجعله فى الرهان، وقول القائل: يعنى فى الرهان، هو من كلام بعض رواة الحديث، وليس من قول الصحابى، وقد أورد أبو داود هذا الحديث فى كتابه ولم يدرج فيه هذه الزيادة، وأغلب ظنى أنه من تفسير المؤلف.

[٢٨٣١] ومنه حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم» الأدهم: الذى اشتد سواده، والأقرح: الذى فى وجهه القرحة، وهى ما دون الغدة، والأرثم: الذى جحفلته العليا بياض.

وفيه: «ثم الأقرح المحجل طلق اليمين» التحجيل: بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قلّ أو كثر، بعد أن تجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين والعرويين (وطلق) بضم الطاء واللام: إذا لم يكن فى إحدى قوائمه تحجيل.

وفيه: «فإن لم يكن فكفيت على هذه الشية» الكفيت: من الخيل، يستوى فيه الذكر والمؤنث. والمصدر الكمّته، وهى حمرة يدخلها قتره. قال الخليل: إنما صغُر؛ لأنه بين السواد والحمرة، لم يخلص له واحد منهما، فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما. «على هذه الشية»: أى على هذا اللون. والشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله، وهمزها خطأ.

[٢٨٢٨] رواه الترمذى، وأبوداود، والنسائى وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٢٨٢٩] رواه فى شرح السنة، ورواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٢٨٣٠] رواه أبوداود، والنسائى، انظر صحيح النسائى. (٣٣٥٨، ٣٣٥٧).

[٢٨٣١] رواه الترمذى، والدارمى، قال الشيخ: إسناده صحيح.

٢٨٣٢. عن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بكل كميته أغر محجل أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل».

٢٨٣٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمن الخيل في الشقر».

٢٨٣٤. عن شيخ من بنى سليم عن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناؤها، فإن أذناؤها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير».

٢٨٣٥. وعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها» أو قال: «أكفأها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار».

٢٨٣٦. عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشيء إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة، وأن لا ننزى حماراً على فرس.

[٢٨٣٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي وهب الجشمي: «أو أشقر أغر محجل» الفرق بين الكميته والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميته.

[٢٨٣٥] ومنه حديثه الآخر: «وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار» نهاهم أن يقلدوا الفرس الوتر؛ لأنهم كانوا يزعمون أن ذلك يرد عين العائن، وقيل غير ذلك، وقد مرّ بيانه في باب الاستنجاء.

[٢٨٣٦] ومنه حديث [٦/١٠٦ ب] ابن عباس - رضى الله عنهما -: «كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً... الحديث» عبداً مأموراً: أى مطوعاً فيما يؤمر به من قول أو فعل؛ فلم يكن ليتعدى عما أمر به، وإنما افتتح هذا الفصل بهذا القول تبييناً على أنه لم يكن ليخصهم لقربانهم عنه بشيء دون الناس، وإنما خصهم بالخلل الثلاث بأمر سماوى، ولولا ذلك لم يكن ليأمرهم بها دون الناس.

وفيه: «أمرنا أن نسبغ الوضوء... الحديث» إسباغ الوضوء: إتمامه، وذلك يوجد من وجهين: إتمامه على ما فرض الله، وإكماله على ما سنه النبي ﷺ، وحثاً عليه أمته، وهذا هو الذى أراد ابن عباس؛ لأن الأمر بالمفروض منه لم يكن مختصاً بهم دون الناس، والظاهر أنه أمرهم بذلك أمر ندى واستجاب، لا أمر وجوب، ونهاهم عن إنزاء الحمير على الخيل نهى تنزيه، لا نهى تحريم، فإن قيل: أو ليس الأمر أن قد قرن بما هو الواجب عليهم وهو الامتناع عن أكل الصدقة؟!.

قلنا: قد وجدنا لهذه الصيغة فى السنة نظائر، فمن ذلك الجمع بين النهى عن كسب الحجام والنهى عن مهر البغى، والأول نهى تنزيه والثانى نهى تحريم، وقع الاعتماد فيهما على ما يشهد له الأصول، ومن

[٢٨٣٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود، والنسائي.

[٢٨٣٣] إسناده حسن كذا قال الشيخ. رواه الترمذى، وأبو داود.

[٢٨٣٤] إسناده ضعيف، رواه أبو داود.

[٢٨٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبو داود والنسائي.

[٢٨٣٦] صحيح. انظر صحيح أبي داود (١٧٦٩)، صحيح الترمذى (١٣٩١)، وصحيح النسائي (٣٣٤٨).

٢٨٣٧. عن علي قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقال علي: لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».
٢٨٣٨. قال أنس: كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة.
٢٨٣٩. عن هود بن عبد الله بن سعد عن جده مزينة قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة (غريب).
٢٨٤٠. عن السائب بن يزيد أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما.
٢٨٤١. عن ابن عباس قال: كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض وسئل البراء بن عازب عن راية رسول الله ﷺ فقال: كانت سوداء مربعة من غمرة.
٢٨٤٢. وعن جابر أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض.

تدبر هذا القول - أعنى قول ابن عباس: أمرنا بإسباغ الوضوء - عرف من طريق الفهم أنه من أعلام النبوة، وذلك أن الآخرين ممن ينتمى إلى بيت النبوة نسا، أو يدعى موالاته أهل البيت عصبية - قد أحدثوا في الإسلام بدعة شنعاء وهى القول بمسح الأرجل دون الغسل، اختلاقا وافتراء على الأولين من أهل بيت النبوة، صدقا وعدلا، ومعاذ الإله أن يظن بأولئك السادة مثل ذلك، فالنبي ﷺ إنما أمرهم بالإسباغ نفيا لهذه البدعة عنهم، وإنما نهاهم عن إنزاع الحمير على الخيل؛ لما فى ذلك من استبدال «الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ» (١)، وذلك أن البغلة ليس لها نتاج، ثم لاسهم لها فى الغنيمة، ولهذا المعنى قال ﷺ فى حديث على - رضى الله عنه - الذى يتلو هذا الحديث: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون» أى: الذين لا يعلمون أحكام الشريعة، ولا يهتدون إلى ما هو الأولى بهم والأنتفع لهم سيلا. ومعنى النهى راجع إلى ما يتضمنه الإنزاع من استبدال الأدنى بالأفضل لا إلى نفس الإنزاع.

- [٢٨٣٩] ومنه حديث مزينة العبدى - رضى الله عنه - «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة» هذا الحديث لا تقوم به حجة إذ ليس له سند يعتد به [١/١٠٧] وقد ذكر أبو عمر النمرى فى كتاب (الاستيعاب) فى ترجمة مزينة العبدى من عبد القيس حديثه هذا، ثم قال: إسناده ليس بالقوى.
- [٢٨٤١] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «كانت راية نبي الله ﷺ سوداء، ولواؤه بيضاء» الراية: العلم الكبير، وكذلك البند، واللواء دون ذلك، فالراية هى التى يتولاها صاحب الحرب، ويقاثل عليها، وإليها تميل المقاتلة، واللواء علامة كىكة الأمير تدور معه حيث دارت.

[٢٨٣٧] إسناده صحيح، رواه أبو داود والنسائى.

[٢٨٣٨] صحيح، انظر صحيح أبى داود (٢٣٢٦، ٢٣٢٨)، وصحيح الترمذى (١٣٨٢)، الإرواء (٨٢٢).

(١) اقتباس من سورة البقرة: ٦١. [٢٨٣٩] أخرجه الترمذى.

[٢٨٤٠] صحيح. انظر صحيح ابن ماجه (٢٢٦٤). رواه أبو داود، وابن ماجه.

[٢٨٤١] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذى (١٣٧٤).

[٢٨٤٢] رواه الترمذى، وأبو داود وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه (٢٢٧٣).

[٢] باب آداب السفر

(من الصحاح)

٢٨٤٣ = عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وقال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده».

٢٨٤٤ = وقال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس» وقال: «الجرس مزامير الشيطان».

٢٨٤٥ = عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع رسول الله في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا تبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت.

٢٨٤٦ = وقال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل» وفي رواية: «وإذا سافرتم في السنة فبادروا بها نقيها».

ومن باب آداب السفر

(من الصحاح)

[٢٨٤٣] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى سفر خرج يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس». قلت: اختياره يوم الخميس للخروج محتمل لوجوه: أحدها: أنه يوم مبارك، ترفع فيه أعمال العباد إلى الله، وقد كانت سقراته لله، وفي الله، وإلى الله، فأحب أن يرفع له فيه عمل صالح، فأنشأ سفرته في الخميس. والثاني: أنه أتم أيام الأسبوع عددا. والثالث: أنه كان يتفاهل بالخميس في خروجه، وكان من سنته أن يتفاهل بالاسم الحسن. والخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة، فيرى في ذلك من الغال الحسن، حفظ الله له؛ وإحاطة جنوده به حفظا وحماية.

[٢٨٤٥] ومنه حديث أبي بشير الأنصاري - رضى الله عنه - «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: لا يبقين في رقبة بغير قلادة». الحديث «قد سبق القول في نظائره وقد قيل: إنه أمر بقطع ذلك؛ لأنهم كانوا يعلقون بها الأجراس من رقبة البعير، وهى مزامير الشيطان، ثم إنها تحول بين الرفقة وبين الملائكة الذين يصاحبونهم للتأييد والدعاء لهم، والتبرك بهم، والتبريك عليهم».

[٢٨٤٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض... الحديث» أى: حظها من نبات الأرض، وفي رواية أخرى: «فأعطوا السن حظها» أى: ذوات السن. وحظها الرعى، وسن الرجل إبله: إذا أحسن رعيها والقيام عليها، كأنه صقلها،

[٢٨٤٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٦] أخرجه مسلم.

[٢٨٤٣] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٥] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٤٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: بينما نحن فى سفر مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل على راحلة فجعل يضرب يمينا وشمالا فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد به» قال: فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل.

٢٨٤٨. وقال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله».

٢٨٤٩. عن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وإنه قدم من سفر فسبق بى إليه فحملنى بين يديه ثم جىء بأحد ابنى فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

٢٨٥٠. عن أنس أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبى ﷺ ومع النبى ﷺ صفيه مردفها على راحلته.

٢٨٥١. عن أنس قال: كان النبى ﷺ لا يطرق أهله ليلاً وكان لا يدخل إلا غدوة أو عشية.

٢٨٥٢. وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً».

٢٨٥٣. وعن جابر أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة».

وفى رواية: «إذا سافرتم فى السنة فبادروا بها نقيها» وفى رواية أخرى: «فانجوا عليها بنقيها». ومن الناس من يصحف فيه فيقول: (بنقيها) بالباء المنقوطة بواحدة ويرى أن الضمير راجع إلى الأرض، ويفسر النقب بالطريق أى: بادروا بها فى نقب الأرض، وليس ذلك بشيء، وهو من التصحيقات التى ربما زل فيها العالم، فضلا عن الجاهل، وإنما هو النقى [ب/١٠٧] بالياء، وهو المخ ثم، يقال للشحم أيضا النقى. أى: أسرعوا عليها السير ما دامت قوية، قبل الهزال والضعف.

[٢٨٤٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فإذا قضى أحدكم نهمته» أى: حاجته التى توجه لها إلى سفره، والنهمة: بلوغ الهمة فى الشىء، وقد نهم بكذا فهو منهوم أى: مولع به.

[٢٨٥٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل حتى تستحد المغيبة» الاستحداد: حلق شعر العانة، وأغابت المرأة: إذا غاب عنها زوجها، فهى مغيبة - بالهاء ومشهد، بلا هاء. وأراد بالاستحداد: أن تعالج شعر عانتها بما هو المعتاد من أمر النساء، ولم يرد به استعمال الحديد، فإن ذلك غير مستحسن فى أمرهن.

[٢٨٤٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٤٧] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٠] أخرجه البخارى.

[٢٨٤٩] أخرجه مسلم.

[٢٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٥٤ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة .
- ٢٨٥٥ - وعن كعب بن مالك قال : كان رسول الله لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى ، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس .
- ٢٨٥٦ - وقال جابر : كنت مع النبي ﷺ في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي : ادخل المسجد فصل ركعتين .
- (من الحسان)
- ٢٨٥٧ - عن صخر الغامدى قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم بارك لأمتي في بكورها» . وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار .
- ٢٨٥٨ - عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالدبجة فإن الأرض تطوى بالليل» .
- ٢٨٥٩ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ، قال : «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب» .
- ٢٨٦٠ - عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» .
- ٢٨٦١ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة» (غريب) .

(ومن الحسان)

[٢٨٥٨] قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - : «عليكم بالدبجة» أى : سيروا أول الليل ، من الإدلاج بالتخفيف ، والاسم منه الدبجة بالضم ، وقد ذكرناه فيما تقدم . ومنهم من جعل الإدلاج بالتخفيف لليل كله ، وكأنه المعنى به فى الحديث ؛ لأنه عقبه بقوله : «فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار» ولم يفرق بين أوله وآخره .

[٢٨٥٩] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «الراكب شيطان والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب» سمي الواحد شيطاناً ، والاثنين شيطانين ؛ لأن كل واحد من القبيلين يسلك سبيل الشيطان فى اختيار الوحدة ، والرغبة عن صلاة الجماعة ، والتعرض للفتن التى قلما يتخلص عنها ، أو يعذر دونها ، والتأهب بالاحتياط لما عسى أن يحدث به من حادث يفارق الدنيا من غير وصية ولا يحضره من يوصى إليه ، ويشهد عليه ، ويقوم بتجهيزه والصلاة عليه ، والدفن ، وما يضاهاه .

[٢٨٥٤] أخرجه البخارى [٢٨٥٥] أخرجه فى الصحيحين . [٢٨٥٦] أخرجه البخارى .

[٢٨٥٧] إسناده جيد . قاله الشيخ . رواه الترمذى ، وأبوداود والدارمى .

[٢٨٥٨] إسناده جيد . قاله الشيخ . رواه أبوداود .

[٢٨٥٩] إسناده حسن . رواه مالك ، والترمذى ، وأبوداود ، والنسائى ، وانظر الصحيحة (ح/٦١) .

[٢٨٦٠] إسناده حسن ، رواه أبوداود .

[٢٨٦١] قال الشيخ : «كذا فى جميع النسخ» ، والذي فى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وتمام كلامه : لا يسنده كبير أحد غير جرير بن حازم ، وعلى العترى عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله بن عبيد الله عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - ورواه الليث بن سعد عن عقيل عن الزهرى عن النبي - ﷺ - مرسلأ .

٢٨٦٢. عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيزجي الضعيف، ويردف ويدعو لهم.

٢٨٦٣. عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

٢٨٦٤. وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، فكان أبو لبابة وعلى ابن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ قال: فكانت إذا جاءت عقبة رسول الله ﷺ قالوا: نحن نمشي معك، قال: «ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما».

٢٨٦٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم».

٢٨٦٦. قال أنس: كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسيح حتى نحل الرحال. أي: لا نصلي الضحى.
٢٨٦٧. عن بريدة قال: بينما رسول الله ﷺ يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال: يا رسول الله اركب، وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «لا، أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي». قال: قد جعلته لك فركب.

٢٨٦٨. عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها: يخرج أحدكم بنجيات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله، وأما بيوت الشياطين فلم أراها». كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاص التي تستر الناس بالدياج.

[٢٨٦٨] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ «تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين» أما إبل الشياطين فقد فسرها الصحابي. وقوله: «لا يعلو بعيراً منها» أي: لا يركبه؛ لاستغناؤه عنه بكثرة ما أوتى، وبيوت الشياطين قد فسرها التابعي. وأراد بالأقفاص التي [تستر] (*) بالدياج: المحامل التي كان المترفون يتخذونها في سبيل مكة.

[٢٨٦٢] قال الشيخ. إسناده جيد. رواه أبو داود.
[٢٨٦٤] أخرجه أحمد (٣٩٠١)، (٣٩٦٥)، (٤٠٢٩). ط. الشيخ شاکر من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة، عن رزين بن حبيش، وذكره في المجمع (٦/ ٦٨) وزاد نسبه إلى البزار وقال: فيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن. انظر شرح السنة (٣٥/ ١١).

[٢٨٦٥] إسناده صحيح. رواه أبو داود، وانظر الصحيحة «٢٢».

[٢٨٦٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٦٧] إسناده صحيح. رواه الترمذي وأبو داود.

(*) في (أ): تسيير.

[٢٨٦٨] إسناده حسن. رواه أبو داود.

٢٨٦٩. عن سهل بن معاذ عن أبيه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث نبي الله ﷺ متادياً ينادى فى الناس أن من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له .

٢٨٧٠. عن جابر عن النبي ﷺ قال: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل ».

[٣] باب الكتاب إلى الكفار وبعثهم إلى الإسلام

(من الصحاح)

٢٨٧١. عن ابن عباس أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فإذا فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، من

[٢٨٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل ».

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين حديثه الآخر: « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً ». وقد قال كعب بن مالك رضى الله عنه: « كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى »!

قلنا: وجه حديث [١/١٠٨] جابر هذا عندنا أن يحمل على الدخول على أهله ليخلو بها، ويقضى عنها حاجة النفس؛ لأن القدوم عليها ليلاً، وطروقتها، فإن ذلك قد نهى عنه فى عدة أحاديث، وإذا حملنا الأمر فيه على ما ذكرنا اتفق الحديثان، وانتفى التناقض. وإنما تعلق الظرف بالدخول على أهله لا بالقدوم، وقوله: « إن أحسن ما دخل الرجل أهله », الحديث إرشاد له إلى الوقت الذى لا يزاحمه فيه الزوار فلا يقطعونه عما هو فيه. وإنما اختار له أول الليل؛ لأن المسافر يقدم فى غالب أحواله عن غلبة شهوة، فإذا قضى نهمته من أول الليل، كان ذلك أجلب للنوم، وأدعى إلى الاستراحة.

ومن باب الكتاب إلى الكفار

(من الصحاح)

[٢٨٧١] حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام... الحديث » قيصر لقب ملك الروم وبه كان يلقب كل من ملك أمرهم، كما كان يلقب كل من ملك أمر الفرس كسرى، وكل من ملك أمر الحبيشة النجاشى.

وفيه: « إلى عظيم بصرى » أى الذى كان يعظمه أهل بصرى، وبصرى موضع بالشام ينسب إليها السيوف.

وفيه: « أدعوك بداعية الإسلام » مصدر كالعافية والعاقبة، وكذلك الدعاية كالرماية، والدعاء والدعوى والدعاية كلها مصادر، والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده، والمعنى: أدعوك بالدعوى التى أحثك بها على الدخول فى الإسلام.

[٢٨٧٠] أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد.

[٢٨٦٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٢٨٧١] أخرجه فى الصحيحين.

محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الإريسيين، وهياً أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿١﴾ ويروى: «بدعاية الإسلام».

٢٨٧٢. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه، قال

وفيه «يؤتك الله أجرك مرتين» وقد سبق في الذي يؤتى أجره مرتين في أول الكتاب. وهذا يدل على أن هرقل كان قبل الإسلام على النصرانية التي لم تبدل، ولم تغير.

وفيه «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين». قد اختلفت الروايات في هذا اللفظ، واختلفت أقاويل أصحاب الغريب في تفسيره، ونحن نأتى على سائرهما، إن شاء الله، فنقول: منهم من رواه: الأريسيين على الجمع من أريسي، وهم الأكثرون من أصحاب الحديث، وقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إنهم لم يصيبوا فيه، وإنما هو: الأريسيين بالتحفيف جمع أريس، وهم الأتباع والخول، يريد: إنك إذا آبيت [الحق] (*) أبته أولئك تأسياً بك، فيكون وزرهم عليك.

قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ: «من سن سنة سيئة فله وزره ووزر من عمل بها». وقد قام أبو جعفر الطحاوي بنصرة أصحاب الحديث في تشديد الياء. فقال: إنما قيل لهم: الأريسيون؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: أريس. وقال بعض أهل المعرفة (٨٠٨/ب) بهذا الشأن: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية، توحدُ الله وتعترف بعبودية المسيح، وبما هو الحق فيه. ومنهم من رواه بتخفيف الراء تارة مع فتح الهمزة، وبتشديد الراء أخرى مع كسر الهمزة، على أنها جمع أريس، أو أريس، وكلاهما الأكار، وذلك راجع إلى معنى الأتباع.

وذكر بعضهم أنه كان في الزمن الأول رجل يسمى عبدالله بن أريس، فبعث الله نبياً فقتله ذلك الرجل وأشياعه، فذكر له ذلك الرجل وجعله في الإثم مثل من اتبع ذلك الرجل، وقيل: الأريس على فعيل، من الأضداد، يقال ذلك للأجير، ويقال أيضاً للملك أى عليك إثم الملوك إذا تعاونوا على الإثم والعدوان. وروى في كتاب البخارى وفي كتاب مسلم في إحدى الطرق بالياء بدل الهمزة وتشديد الياء الأخرى على النسبة، فإن أصاب فيه الراوى فهو من باب إبدال الهمزة المكسورة ياء.

قلت: وأقرب هذه الروايات إلى القبول الأريسيين بكسر الهمزة وتشديد الراء؛ لما في كتاب معاوية إلى قيصر ملك الروم ولاجعلنك أريسا، من الأراسة، ترعى الخنازير، ولم يكن ليخاطبهم إلا بما يعرفون، ثم إنه يحقق أن المراد منه: الأتباع والأجراء [والله أعلم] (**).

[٢٨٧٢] ومنه كلام أدرجه سعيد بن المسيب في حديث ابن عباس - رضى الله عنه - على طريقة الإرسال: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»، أى: يفرقوا كل نوع من التفريق، وأن يبدوا

(١) آل عمران: ٦٤.

(**) من (أ).

[٢٨٧٢] أخرجه في الصحيحين.

(*) في (ب): (الحق لله).

ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. وقال أنس: إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ.

٢٨٧٣ • عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال: أو خلال، فأيتهم ما أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام فإن أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله، وذمة رسوله وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا».

٢٨٧٤ • عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس ثم قال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».

٢٨٧٥ • عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن

من كل وجه، والمزق مصدر كالتمزيق، والذي مزق كتاب رسول الله ﷺ هو أبدويد بن أنو شروان، قتله ابنه شيرويه، ثم لم يلبث بعد قتله إلا ستة أشهر. يقال: إن أبدويد لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذًا عليه فتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم: الدواء النافع للجمام، وكان ابنه مولعًا بذلك، فاحتال فى هلاكه، فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم، وتزعّم الفرس أنه مات أسفا على قتله إياه، ولم يقم لهم بعد الدعاء عليهم بالتمزيق أمر نافذ، بل أدبر عنهم الإقبال، ومالت عنهم الدولة، وأقبلت عليهم النحوسة، حتى انقرضوا عن آخرهم.

[٢٨٧٥] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قومًا لم يكن يغزو بنا هكذا هو فى الكتاب، وأرى الواو قد سقط عن قلم الكاتب، وصوابه «لم يكن يغزو بنا»، إذ لا وجه

[٢٨٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٧٣] أخرجه مسلم.

سمع أذاناً كَفَ عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم، قال: فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم نبي الله ﷺ، قال: فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي ﷺ قالوا: محمد والله محمد والخميس فلبجأوا إلى الحصن فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: «الله أكبر الله أكبر، خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

٢٨٧٦. وعن النعمان بن مقرن قال: شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة.
(من الحسان)

٢٨٧٧. عن النعمان بن مقرن قال: شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر.

لإسقاط حرف العلة هاهنا. [١٠٩/١] ولو جعلناه من الإغراء فقلنا: يغزينا على زنة يلهينا لم يستقم؛ لأن قول القائل: أغزيت فلانا أى جهزته للغزو، ولا معنى له هاهنا.

وفيه: «فإن سمع أذاناً كف عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم» قلت: لا يلزم من قوله هذا جواز الإغارة إذا لم يسمع أذاناً، بل يحمل الأمر فيه على الثبوت والاحتياط فى مغزاه لاحتتمال شيئين: أحدهما أن أكثر القوم كانوا أصحاب خباء يتحولون عن منزل إلى منزل فيختلف مراتع أنعامهم ومضارب خيامهم، فربما أعلم بمكان الحى ولم يأمن أن يكونوا قد تحولوا إلى غير ذلك من الأماكن أو أئذروا به فلبجأوا إلى بعض المعازل وقد حل مكانهم آخرون ممن دخل فى دين الله، وإنما يتأتى ذلك من سكان البوادي دون أصحاب الحصون.

والآخر: احتمال أن يكون قد بدا لهم فى الإسلام فأسلموا فكان يجب أن يستقصى فى استبانة أمرهم كل الاستقصاء، وإلا فإنه لم يكن ليغير على قوم لم يتحقق منهم الكفر، أو يغير على من لم يسمع منهم الأذان.

وفيه: «بمكاتلهم ومساحيهم» المكتل: شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً، والمسحاة كالمجرفة إلا أنه من حديد، أخذ من سحوت الشيء: إذا قشرته، وذلك لما يسحى به الطين عن وجه الأرض.
وفيه «محمد والله والجيش» أى: هذا محمد والله، ومعه الجيش، أو أانا محمد.
(ومن الحسان)

[٢٨٧٧] حديث النعمان بن مقرن - رضى الله عنه - فى حديثه: «وينزل النصر» معنى ذلك ما قاله قتادة بن دعامة الراوى عن النعمان فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر. قلت: ومصدق ذلك من الحديث قوله ﷺ «نصرت بالصبا».

[٢٨٧٦] أخرجه البخارى. صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٢٣١٣).

٢٨٧٨ • وعن قتادة عن النعمان بن مقرن قال: غزوت مع النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل قال قتادة: كان يقال: عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم.

٢٨٧٩ • عن عصام المزني قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً».

[٤] باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

٢٨٨٠ • عن جابر قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا قال: «في الجنة» فألقى تمرات في يده، ثم قاتل، حتى قتل.

٢٨٨١ • قال كعب بن مالك: لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة (يعنى غزوة تبوك) غزاها رسول الله ﷺ في حمر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوا كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

٢٨٨٢ • قال جابر قال النبي ﷺ «الحرب خدعة».

ومن باب القتال في الجهاد

(من الصحاح)

[٢٨٨١] قول كعب بن مالك - رضى الله عنه - في حديثه: «لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها» أى سترها ووهمَّ غيرها، تقول: وريت الخبير تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر.

وفيه «واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً» أراد بالمفاز واحدة المفاز، فحذف منه التاء إرادة للجنس كما يقال فى تمره وتمر، ويحتمل أنه راعى فيه حسن الأدب، فإن المفازة إنما يراد منها المهلكة، من قولهم: فوز أى: هلك، وقد قيل: سميت بذلك تفاؤلاً بالسلامة منها، والمفاز [١٠٩/ب] المصدر كالفوز، فمأها بالمصدر ليكون أبلغ فى المعنى.

[٢٨٨٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «الحرب خدعة» يروى ذلك من وجوه ثلاثة بفتح الخاء وسكون الدال، أى أنها خدعة واحدة من تيسرت له حق له الظفر، ويضم الخاء وسكون الدال أى معظم ذلك المكر والخديعة، ويضم الخاء وفتح الدال أى أنها خداعة للإنسان بما تخيل إليه أو تنبه ثم إنه إذا لابسها وجد الأمر بخلاف ما خيل إليه.

[٢٨٧٨] أخرجه الترمذى، كتاب السير.

[٢٨٧٩] انظر سنن أبى داود (٢٦٣٥)، والترمذى (١٥٤٩) والحديث فيه عبدالله بن نوفل بن مساحق لم يوثقه غير ابن حبان، وابن عصام المزني لا يعرف حاله. انظر شرح السنة (٦٠/١١).

[٢٨٨٠] أخرجه فى الصحيحين. [٢٨٨١] أخرجه البخارى. [٢٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

- ٢٨٨٣ - وقال أنس كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيقتلن الماء ويداوين الجرحى.
- ٢٨٨٤ - وقالت أم عطية: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أحلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى.
- ٢٨٨٥ - وقال رسول الله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».
- ٢٨٨٦ - وعن عبد الله بن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان.
- ٢٨٨٧ - عن الصعب بن جثامة قال: سئل النبي ﷺ عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسايتهم وذرايعهم فقال: «هم منهم». وفي رواية: «هم من آبائهم».
- ٢٨٨٨ - وعن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم.

[٢٨٨٧] ومنه حديث الصعب بن جثامة - رضى الله عنه - «سئل رسول الله ﷺ - عن أهل الدار يبيتون...» أراد بالدار يبيتون الحلة باعتبار أنها تجمعهم وتدور حولهم وليس معنى قوله: «هم منهم» استباحة قتل الولدان، وإنما فيه نفى الحرج عن أصابهم بسهم أو سيف أو رمح لكون الليل حاجزاً بينه وبين التمييز؛ لاختلاط الذرية بالمقاتلة.

والسؤال وقع عن حصول الإثم ولزوم الدية فأفتى لهم أن حكم الأبناء في هذه الصورة حكم آبائهم؛ لأن الولدان في حكم الكفر تبع للأبوين.

[٢٨٨٨] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع... الحديث» رهط ما دون العشرة لا واحد له من لفظه، وأبو رافع هذا هو ابن أبي الحقيق اليهودى أحد بنى النضير، وقد كان يؤذى رسول الله ﷺ ويحرض عليه، وكان قد عاهده فخفر العهد، وأبدى سريرته الخبيثة، فبعث إليه رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار من الخزرج ليفتكوا به، فدخل عبدالله بن عتيك وكان هو المؤمر عليهم الحصن وحده، لم يشعر به أحد، ولم يزل يفتح باباً فإذا دخل أغلق على نفسه، حتى خلس إلى البيت الذى فيه الخبيث فقال: من هذا؟ فنحا نحو الصوت فضربه فلم يقض عنه وطراً، فاستغاث فخرج عنه ثم رجع إليه يريه أن الصريخ قد جاءه، فقال: مالك يا أبا رافع؟ فقال: أصابنى رجل بالسيف، فأهوى السيف نحوه فضربه بالسيف حتى برد، فصاحت امرأته فقال: اسكتي وإلا أصبتك بمثله، فسكتت فخرج وطفق يفتح ما أغلق على نفسه فوق من الدرجة [١١٠/أ] فأصيب فى ساقه، فأتى أصحابه وقال: قتل الخبيث، غير أنى لا أبرح حتى أسمع الناعية؛ لأرجع إلى رسول الله ﷺ بالخبر الصحيح، فلما دخل وقت

[٢٨٨٤] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٨٨٨] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٣] أخرجه مسلم.

[٢٨٨٥] أخرجه البخارى.

[٢٨٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

٢٨٨٩. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١).

٢٨٩٠. عن عبد الله بن عوف أن نافعاً كتب إليه يخبره أن ابن عمر أخبره أن النبي ﷺ أغار على بنى المصطلق غارين في نعمهم بالمريسيع فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

٢٨٩١. وعن أبي أسيد أن النبي ﷺ قال لنا يوم بدر حين ضعفتا لقريش وصفوا لنا: «إذا أكتبوكم فعليكم بالتبيل» وفي رواية: «إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نيلكم».

السحر صاحت الناعية من أعلى الحصن: أنى إليكم أبا رافع تاجر الحجاز، فانفتلوا راجعين إلى المدينة، فرآهم رسول الله ﷺ مقبلين وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» ثم إنه ﷺ مسح ساق ابن عتيك المكسورة، فبرأت بإذن الله، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

[٢٨٨٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى النضير وحرق... الحديث» قلت: وكان سبب ذلك أنهم نقضوا العهد وهموا بقتل رسول الله ﷺ حين أتاهم يستعين بهم في دية رجلين من بنى عامر، فأخبره الله بما هموا به فقام من مجلسه، ولم يشعروا به حتى أتى مسجد المدينة، فبعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنتي، فإنكم همتم بقتلى، ونقضتم عهدي. فبعث إليهم الخيث ابن أبي: لا تخرجوا فإننا معكم وبنو قريظة معكم. فاتاهم رسول الله ﷺ وحاصروهم خمسة عشر يوماً، فقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دماهم، وعلى ما تحمل إبلهم، فخرجوا إلى قرى خيبر، وإلى غيرها مما لم يفتح من البلاد، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة. والبويرة المذكورة في شعر حسان: موضع من بلد بنى النضير.

[٢٨٩٠] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنه - في حديثه «غارين في نعمهم بالمريسيع» أى: شن عليهم الغارة وهم في غفلة وغرة عنه. والتار: الغافل، والذي يفر غيره أيضاً. والمريسيع: اسم ماء لبني المصطلق بالمعصب، وهو من ناحية قديد، ورواه بعضهم بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

[٢٨٩١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي أسيد الساعدي - رضى الله عنه - «إذا أكتبوكم...» أى: إذا قاربوكم «فارموهم» والكثب: القرب، ورواه بعضهم «كثبوكم» بغير ألف، أى: قربوا منكم، وقال الهروي: فلعلها لغتان. والراوى هو أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين، ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين، والأول أصح وأشهر.

[٢٨٩٠] أخرجه في الصحيحين.

(١) الحشر: ٥.

[٢٨٨٩] أخرجه في الصحيحين.

[٢٨٩١] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٢٨٩٢ - روى أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين .

٢٨٩٣ - عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ابغونى فى ضعافنكم فإنما ترزقون وتنصرون

بضعافنكم» .

٢٨٩٤ - قال عبد الرحمن بن عوف: عبأنا رسول الله ﷺ ببدر ليلاً وروى أن رسول الله ﷺ

قال: «إن بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون» .

٢٨٩٥ - وعن سمرة بن جندب قال: كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن .

٢٨٩٦ - قال سلمة بن الأكوع: غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ فبيتناهم نقتلهم، وكان

شعارنا تلك الليلة أمت أمت .

(ومن الحسان)

[٢٨٩٣] حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - «ابغونى فى ضعافنكم» أى: اطلبونى وتفقدونى فى

حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدونى هنالك .

[٢٨٩٤] ومنه حديث عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - : «عبأنا النبي ﷺ» عبأنا يهمز ولا

يهمز، يقال: عبأت الجيش وعبيتهم تعبئة وتعبية وتعبياً، أى: هيأتهم فى مواضعهم وألبستهم السلاح .

وفيه: «فليكن شعاركم حم لا ينصرون» الشعار فى الأصل (ب/١١١) العلامة ينصبونها ليعرف الرجل

بها رفقته، ثم استعير فى القول الذى يعرف به الرجل أهل دينه فلا يصيبه بمكروه . قال الخطابى: بلغنى

عن ابن كيسان النحوى أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عنه فقال: معناه الخبر، ولو كان بمعنى الدعاء

لكان: لا ينصروا مجزوماً، كأنه قال: والله لا ينصرون . قال الخطابى: وقد روى عن ابن عباس أنه قال:

حاميم اسم من أسماء الله، فكانه حلف بأنهم لا ينصرون، وقال غير الخطابى: إنما تثبت أسماءه

- سبحانه - بالكتاب أو بالسنة الموجبة للعلم، وحاميم غير مشهور فى أسماء الله، ثم إننا لم نجد اسماً من

أسمائه إلا وقد أفصح عن ثناء ومحمدة، وعن معنى من معانى صفاته، وحج حرقان من حروف المعجم لا

معنى تحته فيما نعلم ونفهم، ولو كان اسماً لعرب لأنه عار من علل البناء، ألا ترى أنه أعرب حيث جعل

اسماً للسورة، قال الشاعر:

يناشدنى حاميم والرمح شاجر
فهلاً تلا حاميم قبل التشاجر

منعت الصرف للعلمية والتأنيث ولا تجمع . قال ابن مسعود - رضى الله عنه - : «إذا وقعت فى آل

حاميم وقعت فى روضات دمثات» .

[٢٨٩٢] رواه فى شرح السنة، وقال الألبانى: إسناده ضعيف .

[٢٨٩٣] أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى والنسائى .

[٢٨٩٤] أخرجه الترمذى (١٦٧٧) وإسناده ضعيف (ببدر ليلاً) وباقى الحديث صحيح . انظر صحيح الترمذى

(١٣٧٥) .

[٢٨٩٦] إسناده حسن . رواه أبو داود .

[٢٨٩٥] إسناده ضعيف . رواه أبو داود .

٢٨٩٧. عن قيس بن عباد قال: كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال.

٢٨٩٨. عن الحسن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى صبيانهم.

٢٨٩٩. قال النبي ﷺ لأسامة: «أغر على ابني صباحا وحرقت».

والوجه في الحديث أن يقال: إن سورة حاميم لها شأن وذكرها مما يستظهر به عند استئزال النصر، و«لا ينصرون» كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا حاميم قيل: ماذا يكون إذا؟ قال: لا ينصرون، أو قاله تيمناً وتفاوتاً.

[٢٨٩٨] ومنه حديث سمرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»
أى: صبيانهم.

قوله: «أى صبيانهم» ليس هو من متن الحديث ولا من كلام الصحابي، فلعل بعض الرواة في بعض طرقه أدرجه في الحديث فوجده المؤلف (١) فيما بلغه، فذكره. فالظاهر أنه من عند المؤلف.

قوله ﷺ «واستحيوا» أى استبقوا و«شرح» بفتح الشين وسكون الراء جمع [شارخ] (*) وهو الشاب كصاحب وصحب، وشارب وشرب، وقال ابن الأنباري فيه قولاً آخر، فقال: الشرخ أول الشباب، فهو واحد يكفى من الواحد والاثنين والجمع، كقولك: رجل صوم، ورجلان صوم، ورجال صوم، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في تأويله وجهين:

أحدهما: أنه أراد بالشيوخ الرجال المسان أهل النجدة والبأس ولم يرد الهرمى، وأراد بالشرح الصغار الذين لم يدركوا، فصار تأويله: اقتلوا البالغين، واستبقوا الصبيان.

والآخر: أن يكون أراد بالشيوخ الهرمى الذين إذا سبوا لم يتنفع بهم للخدمة، وأراد بالشرح الشباب الذين يصلحون للملك والخدمة.

قلت: وفي الشيوخ وجه آخر وهو أن نقول [١١١/أ]: لم ير استبقاء هؤلاء للملك والخدمة لما في نفوسهم من العصية ولا استمرارهم على الكفر طول العمر، ثم لما فيهم من النكر والدهاء، فلا يؤمن إذا غائلتهم ودخلتهم وما يتولد منهم من فساد في الدين، أو ثلثة في الإسلام، وهؤلاء غير الفتاة الذين لا يعاب بهم ولا يكثر لهم، وهذا أولى ما يأول عليه هذا الحديث؛ لثلا يخالف حديث أنس - رضى الله عنه - الذى فى هذا الباب، وذلك ما روى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً... الحديث» (**).

وهذا الحديث ليس بأقل اعتباراً من حديث سمرة. وقد ذكرنا - فيما مضى - قول أهل الحديث فى صحيفة سمرة، ورواية الحسن عنها.

[٢٨٩٩] ومنه قوله ﷺ لأسامة - رضى الله عنه - «أغر على ابني» ابني بضم الهمزة موضع من بلاد جهينة، ومن الناس من يجعل بدل الهمزة لاماً ولا عبرة به.

[٢٨٩٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣١٤).

(١) فى «ب»: فأدرجه المؤلف.

[٢٨٩٨] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٢٨٩٨] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر سنن أبي داود (٢٦٧٠).

(*) فى (ب): الشارخ.

(**) سياتى برقم: (٢٩٠٢).

٢٩٠٠ - عن أبي أسيد قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «إذا أكتبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم».

٢٩٠١ - عن رياح بن الربيع قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً فقال: «انظر علام اجتمع هؤلاء». فجاء فقال: امرأة قتيل فقال: «ما كانت هذه لتقاتل». وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً وقال: «قل لخالد لا تقتل امرأة ولا عسيفاً».

٢٩٠٢ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين».

٢٩٠٣ - قال علي - رضى الله عنه - تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه، فنادى من يبارز فانتدب له شباب من الأنصار فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بنى عمنا، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة قم يا علي، قم يا عبدة بن الحرث» فأقبل حمزة إلى عتبة فقتله، وأقبلت إلى شيبة فقتلته، واختلف بين عبدة والوليد ضربتان فأخذ كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبدة.

٢٩٠٤ - عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فحاص الناس حيصه فأتينا المدينة فاخفتنا بها، وقتلنا هلكتنا، ثم أتينا رسول الله ﷺ: فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال: «بل أنتم

[٢٩٠٢] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «بسم الله، وبالله» أى: سيروا متبركين باسمه معتمدين به.

[٢٩٠٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فحاص الناس حيصه».

قال الهروى: أى جالوا جولة.

قلت: وفى الحديث دلالة على أنه عبارة عن الفرار، يقال: حاص يحيص حيصه إذا مال ملتجئاً. ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾^(١) أى: مهرباً ومحيداً، وفى معناه: جاض الناس بالجيم والضاد المنقوطة، وقد وردت به الرواية.

[٢٩٠٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود (٢٣٢٠).

[٢٩٠١] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٢٣٢٤).

[٢٩٠٢] ضعيف. رواه أبو داود انظر ضعيف الجامع (١٣٤٦).

[٢٩٠٣] صحيح رواه أبو داود وأحمد، وانظر صحيح أبي داود (١٣٢١).

[٢٩٠٤] انظر صحيح سنن أبي داود (٢٦٤٧)، من حديث يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال

محقق «شرح السنة» يزيد بن أبي زياد تكلموا فيه، وصححه أحمد شاكر انظر شرح السنة (٦٩/١١).

(١) النساء: ١٢١.

العكارون وأنا فتكم» وفي رواية: «لا بل أنتم العكارون». قال: فدنونا فقبلنا يده فقال: «أنا فئة المسلمين».

[٥] باب حكم الأسارى

(من الصحاح)

٢٩٠٥ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». وفي رواية: «يقادون إلى الجنة بالسلاسل».

٢٩٠٦ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفلت فقال النبي ﷺ: «اطلبوه واقتلوه» فقتلته فنقلني سلبه.

وفيه: «بل أنتم العكارون» قيل: أى: العطفون، ويقال للرجل الذى تولى عن الحرب ثم يكر راجعاً، عكر واعتكرا.

وفيه «وأنا فتكم» الفئة: الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم إلى بعض فى التعاضد، وقد أشار النبي ﷺ - إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ (١) يريد: لستم الفرارين حين رجعتكم إلى للتعاضد.

ومن باب حكم الأسراء

(من الصحاح)

[٢٩٠٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل».

قد مضى القول فى العجب إذا استعير فى أفعال الله سبحانه، وتأويله فى هذا الحديث أنه عظم شأن قوم هذا شأنهم، وأحلّه محلّ العجب.

وقوله: «يدخلون الجنة فى السلاسل» أى يؤتى بهم فى السلاسل والقيود وهم الأسارى. ومراد الله منهم أن يهديهم سواء السبيل، فيدخلون الجنة، فأحل الدخول فى (١١١/ب) الإسلام محل الدخول فى الجنة؛ لكونه المفضى بهم إلى الجنة. ويحتمل أنه أراد بالسلاسل ما يرادون به من الإيجاب ويمتحنون به من الكره للدخول فى دين الله.

[٢٩٠٦] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد» الحديث.

قلت: كان بنو قريظة قبل الإسلام حلفاء أوس، وبنو النضير حلفاء خزرج، فلما كانت السنة الخامسة من الهجرة أقبلت الأحابيش من قريش ومن تابعهم وغطفان وأشجع، ومن أطاعهم لحرب رسول الله ﷺ وقامت الحرب بينهم فى شوال وهى غزوة الخندق، ودونها نقضت بنو قريظة العهد الذى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ، فلما انكشفت الأحزاب عن المدينة، وكفى الله المؤمنين شرهم، أتى جبريل النبي ﷺ ظهر اليوم الذى تفرقت الأحزاب فى ليلته، فقال: «وضعتم السلاح والملائكة لم تضع أسلحتها. إن الله يأمرك

[٢٩٠٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٠٥] أخرجه البخارى .

(١) الأفعال: ١٦.

٢٩٠٧. وعن سلمة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل على جمل أحمر فأناخه وجعل ينظر، وفينا ضعفة ورقة من الظهر، وبعضنا مشاة إذ خرج يشتد فأتى جملة فأطلق قيده ثم أناخه فقاد عليه، فأثاره فاشتد به الجمل وخرجت أشتد، فكنت عند ورك ناقته، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته، فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل، ثم جئت بالجمل أقوده وعليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس فقال: «من قتل الرجل». قالوا: ابن الأكواع قال: «له سلبه أجمع».

٢٩٠٨. عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ بعث رسول الله ﷺ إليه فجاء على حمار فلما دنا قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» فجاء فجلس، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء نزلوا على حكمك». قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك» ويروى: «بحكم الله».

٢٩٠٩. وعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إلى رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟ قال: عندي يا محمد خير: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان الغد فقال له: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال عندي ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: «ما

بالسير إلى بني قريظة» فاتاهم عصر يومه وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فجهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس؛ ظنا منهم أنه يحوط جانهم، فلا يحكم فيهم بما يتأصل شافتهم، فلما توائقوا على ذلك ونزلوا، دُعي سعد، وكان قد أصيب في أكحله يوم الخندق فجاء به على حمار شاكياً مدمى، فلما دنا قال النبي ﷺ لمن حضره من أوس: «قوموا إلى سيدكم» يريد: قوموا إليه فأعيونه لينزل يرفق، فلما أتى به وجلس مجلسه من النبي ﷺ وأخبره أن القوم نزلوا على حكمه قال: فإني أحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم فقال: «لقد حكمت بحكم الملك» أي أصبت حكمه فيهم، أو قضيت بقضاء ارتضاه الله ونفذه فيهم، ويروى الملك بكسر اللام وهو الأكثر والأولى لما في رواية أخرى بحكم الله ويروى بفتح اللام أضيف الحكم إلى الملك؛ لأنه تلقاه من قبله برسالة ربه إياه.

[٢٩٠٩] ومن حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد... الحديث». قلت: كان ذلك في السنة السادسة بعث سرية إلى القرطاء من أرض نجد، وعليها محمد بن مسلمة فاستأسر ثمامة بن أثال الحنفي رضى الله عنه.

وفيه: «إن تقتل، تقتل ذا دم»، يحتمل أنه أراد بذلك شرفه في قومه، وأنه ليس ممن يطلّ دمه، بل يطلب ثأره، ويحتمل أنه أراد بذلك: إن تقتل تقتل من توجه عليه القتل بما أصابه [١١٢/أ] من دم وأراه أوجه للمشاكلة التي بينه وبين قوله: «وإن تنعم تنعم على شاكرك» وقد روى أبو داود هذا الحرف أعنى «ذا

[٢٩٠٨] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٠٧] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٠٩] أخرجه مسلم واختصره البخاري.

عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك: إن نعمت نعم على شاكرك، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله، ما كان على الأرض من وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى، والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت، فقال: لا ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ.

٢٩١٠ - عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء التتى لتركتهم له».

٢٩١١ - عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً فاستحياهم. ويروى فأعتقهم فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ (١).

دم» بالذال المعجمة المكسورة من الذمام. وفي كتاب أبي عبيد الهروي مما رواه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فقال له: على ذمة وذمام ومذمة، وهى الذم، وأنشد:

كما ناشد الذم الكفيل المعاهد

وعلى هذا يكون المعنى: إن تقتل، تقتل من إذا عقد ذمة وفي بها، وبالذال المهملة، هى الرواية المشهورة المتبوعة.

[٢٩١٠] ومنه حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء التتى لتركتهم له» التتى جمع تثنى كالزمن والزمنى، والهزم والهزمى، وتثنى بمعنى متثنى، وإنما سماهم تثنى: إما لرجسهم الحاصل من الكفر، فجعلهم بمثابة الجيف المنتنة، وإما أنه أراد بذلك الذين ألقيت جيدهم فى بئر بدر، وإنما قال ذلك؛ لأن المطعم بن عدى كانت له يد عند رسول الله ﷺ وذلك أنه أجاره مرجعه من الطائف وذبح عنه، فأحب أن لو كان حيا فكافأه عليها؛ لتلا يكون لمشرك عنده يد.

ويحتمل أنه قال ذلك تأليفا لابنه على الإسلام، وعلى كلا التقديرين فإن الحديث لم يخل من التصريح بتحقيق شأن أولئك النفس، ثم من التعريض بما من الله تعالى على نبيه ﷺ من الكرامة، حيث إنه تمكن من تركهم لمشرك كانت له عنده يد. وقد رأى لنفسه من المنزلة عند الله أنه لو فعل ذلك لاتصل به الإمضاء من الله سبحانه وتعالى.

[٢٩١١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «فأخذهم سلماً» سلماً بفتح اللام، أى: مستسلمين، يقال: رجل سلم ورجال سلم أى: أسراء.

(١) الفتح: ٢٤.

[٢٩١١] أخرجه مسلم.

[٢٩١٠] أخرجه البخارى.

٢٩١٢ - عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فكدفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثة ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: «أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال النبي ﷺ: «والذي نفسى بيده، ما أتم بأسمع لما أقول منهم» وفي رواية: «ما أتم بأسمع منهم ولكن لا يجيئون».

٢٩١٣ - عن مروان والمصور بن مخزومة أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم قال: «فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال»، قالوا: فإننا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سيبهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل»، فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم» فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا.

[٢٩١٢] ومنه قول أبي طلحة - رضى الله عنه - فى حديثه «وكدفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث» الطوى: البئر المطوية بالحجارة أو غيرها. وإنما وصفه بالخبيث لإلقاء تلك الجيف فيها، وقوله: «مخبث» أى: ذى خبيث، أو أصحابه خبيثاء، وفى الحديث: «أعوذ بك من الخبيث المخبث» أى: الذى أعوانه خبيثاء كما يقال: قوى مقو، فالقوى فى نفسه والمقوى أن تكون دابته قوية. وفى حديث الدعاء يحتمل أن يكون المخبث الذى يُعلم الناس الخبيث. وقيل: الذى ينسبه الناس إلى الخبيث.

وفيه «أقام بالعرصة ثلاث ليال» العرصة: كل موضع واسع لا بناء فيه. وأريد بها هاهنا المعترك [١١٣/أ]؛ لأنه يكون فى غالب الأحوال بصعيد أفيح.

وفيه «على شفة الركى» أى: على حافة البئر، وكان الصواب فيه الركية؛ لأنها فى التوحيد يقال: ركية، وفى الجمع: ركى، وركايا، والصحيح أنهم ألقوا فى بئر واحدة، لما فى الحديث «كدفوا فى طوى» وفى الحديث أيضاً: «فألقوا فى قلب بدر» فإن قيل: كيف التوفيق بين الطوى والقلب، والقلب البئر التى لم تطو.

قلنا: يحتمل أن الراوى رواه بالمعنى، ولم يدر أن بينهما فرقاً. ويحتمل أن بعضهم ألقى فى طوى وبعضهم فى قلب.

[٢٩١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩١٣] أخرجه البخارى.

٢٩١٤ - عن عمران بن حصين قال: كان ثقيف حليفاً لبني عقييل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بني عقييل فأوثقوه فطرحوه في الحرة، فمر به النبي ﷺ فناده: يا محمد، يا محمد، فمحمداً فمحمداً؟ قال: «بجريرة حلفائكم ثقيف» فتركه ومضى فناده: يا محمد يا محمد، فرحمه رسول الله ﷺ فرجع فقال: «ما شأنك» فقال: إني مسلم، فقال: «لو قتلها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح» قال: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف.

(من الحسان)

٢٩١٥ - عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فدا أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص،

[٢٩١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - «كان ثقيف حلفاء لبني عقييل» قد ذكرنا فيما مضى الحلف الذى كان أهل الجاهلية يتعاطونه، وهو العهد، والمخالفة: المعاهدة والحليف: المحالف، وعقييل - مصغر - قبيلة.

وفيه «بجريرة حلفائك» الجريرة الجنائية لعلها سميت بذلك؛ لأنها تجر العقوبة إلى الجاني. يقال: جر عليه جريرة أى: جنى عليه جناية، وقد اختلف في تأويله فمنهم من قال: فى الكلام إضمار معناه: إنما أخذت لندفع بك جريرة حلفائك ثقيف، فتفدى بك الأسراء الذين أسرتهم ثقيف. يدل عليه قول الراوى: ففداه رسول الله ﷺ بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف. وقيل: هذا رجل كافر لا عهد له يجوز أخذه وأسرته وقتله، فإذا جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه، وهى الكفر، جاز أن يؤخذ بجريرة من كان على مثل خاله من حليف وغيره، وقيل: هذا يدل على أنهم كانوا عاهدوا بنى عقييل أن لا يعترضوا للمسلمين ولا لأحد من حلفائهم، فنقض حلفاؤهم العهد، فلم ينكره عليهم بنو عقييل، فأخذوا بجريرتهم.

قلت: وأشبه التأويلات أن تقول: كانت القبيلة مع حلفائهم فى العهد، فلما تعرض حلفاؤها للمسلمين، أخذوا بها. وقول الأخذ «فيم أخذت» يدل على أن كان هناك شبهة عهد، ولولا ذلك لم يقل قوله هذا؛ لاشتهار الحكم بين العرب فى استحابة أهل هذه الملة دماء الكفار وأمواهم، إذا لم يكن لهم عهد، لا سيما فى التاريخ الذى أحطنا به علماً من قبل الراوى، فإن عمران بن حصين أسلم فى سنة سبع من الهجرة، ولولا شبهة العهد لكان الجواب: أخذت بكفرك. فلما اعتل بجريرة حلفائهم، فأكد ذلك المعنى. وفى بعض طرق هذا الحديث «ويم أخذت سابقة الحاج» أراد بها: العضباء. ومنه [١١٣/أ] «أخذت وتملكها رسول الله ﷺ وكانت مما أفاء الله عليه»، وأما امتناع النبى ﷺ عن قبول الإسلام منه بعد أن قال: إني مسلم، فمحمول على ما خص به الرسول من الاطلاع على الأمور المكنونة، وليس ذلك لأحد بعده، ولهذا قال لأسماء «هلا شققت عن قلبه» حين ادعى أنه قال: لا إله إلا الله تعوداً وفرقاً من القتل، فعلمنا أن الله تعالى أطلع على كذبه، ونبأه أن الرجل تكلم بما تكلم به تقيّة لا رغبة فى الإسلام.

(ومن الحسان)

[٢٩١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - «لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى

[٢٩١٤] أخرجه مسلم.

[٢٩١٥] رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٢٢/٦)، الحاكم فى المستدرک (٢٣٦/٣)، وأحمد فى المستدرک (٢٧٦/٦).

قالت: وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله رق لها رقّة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها» فقالوا: نعم، وكان النبي - عليه السلام - أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: «كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحبها حتى تأتيا بها».

٢٩١٦ • وروى أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر قتل عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث ومن على أبى عزة الجمحى.

٢٩١٧ • وروى عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبى معيط قال: من للصبية قال: «النار».

٢٩١٨ • عن عبيدة عن على عن رسول الله ﷺ أن جبريل هبط عليه فقال له: خيرهم (يعنى أصحابك) فى أسارى بدر: القتل أو الفداء، على أن يقتل منهم قابلاً مثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا (غريب).

فداء أبى العاص... الحديث، زينب هذه بنت رسول الله ﷺ كانت تحت أبى العاص بن الربيع ابن عبد شمس القرشى العبشمى، فلما أسر بيدر بعثت فى فدائه وهى بمكة، فرق لزينب حين رأى القلادة وتذكر غربتها [ووحدها] (*) ووجدها به، وتذكر عهد خديجة فإن القلادة كانت لها.

وفيه «وكان النبي ﷺ قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب» أخذ عليه يريد به العهد، ولم يرد بتخلى سيئها الطلاق، وإنما أراد به أن يرسلها، ويأذن لها فى الهجرة إلى المدينة. وكان حكم التاكحة بين الكفار والمسلمات بعد باقياً «وبطن يأجج»: من بطون الأودية التى حول الحرم. والبطن: المنخفض من الأرض.

[٢٩١٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «أن جبريل هبط عليه... الحديث»، هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الأحاديث فى أمر أسارى بدر أن أخذ الفداء كان رأياً رآه فعبتوا عليه، ولو كان هناك تخيير يوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم. وقد قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ (١) إلى قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) وإنما أظهر لهم شأن المعاقبة فقتل سبعين منهم بعد غزوة أحد عند نزول قوله سبحانه ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ (٢) يعنى: مقتل سبعين من أصحاب بدر وأسر سبعين منهم ثم قال ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قيل فى تأويله: لأخذكم الفداء. وعن نقل عنه هذا التأويل من الصحابة على - رضى الله عنه - فلعل علياً ذكر هبوط جبريل فى شأن نزول هذه الآية وبيانها، فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة. ومما جرأنا على هذا التقرير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرد به يحيى بن أبى زكريا بن أبى زائدة عن سفيان من بين أصحابه، فلم يروه غيره، والسمع قد يخطئ، والنسيان كثيراً يطرأ على الإنسان، ثم إن الحديث روى عنه [١١٣/ب] متصلاً، وروى عن غيره مرسلأ، وكل ذلك مما يمنع عن القول بظاهره.

[٢٩١٦] انظر شرح السنة (٧٨/١١). (*) من (١).

[٢٩١٧] انظر شرح السنة (٧٨/١١)، وقال: أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) وإسناده حسن.

[٢٩١٨] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٢).

(١) الأنفال: ٦٧، ٦٨. (٢) آل عمران: ١٦٥.

٢٩١٩ - عن عطية القرظي قال: كنت من سبي قريظة عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون، فمن أنبت الشعر قتل، ومن لم ينبت لم يقتل، فكشفوا عانتى فوجدوها لم تنبت، فجعلوني في السبي.

٢٩٢٠ - عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول الله ﷺ (يعنى يوم الحديبية قبل الصلح) فكتب مواليتهم قالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبة فى دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ﷺ ردهم إليهم، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «ما أراكم تنتهون يا معشر قريش، حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا» وأبى أن يرددهم وقال: «هم عتقاء الله».

[٦] باب الأماؤ

(من الصحاح)

٢٩٢١ - عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت فقال: «من هذه»؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحباً بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتخفاً فى ثوب، ثم انصرف فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمى على أنه قاتل رجلاً أجرته: فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ» وذلك ضحى. وروى عن أم هانئ قالت: أجرنا رجلين من أحماني، فقال رسول الله ﷺ: «قد أمنا من أمنت».

[٢٩١٩] ومنه حديث عطية القرظي - رضى الله عنه - «كنت فى سبي بنى قريظة... الحديث».

قلت: إنما اعتبر الإتيان فى حقهم لمكان الضرورة، إذ لو سئلوا عن الاحتلام أو عن مبلغ سنهم لم يكونوا ليحدثوا بالصدق، إذا رأوا فيه الهلاك. والسنن إنما تتبع على ما وجدت فى مواضعها ولا تصرف عن جتها.

[١٩٢٠] ومنه قول على - رضى الله عنه - «خرج عبدان... الحديث» عبدان - بكسر العين وضمها وسكون الباء فيهما - جمع عبد. وكذلك عيّدان - بكسر الحرفين وتشديد الثالث. وفى الحديث روى بالتخفيف وسكون الباء، وإنما غضب رسول الله ﷺ؛ لأنهم عارضوا حكم الشرع فيهم بالظن والتخمين وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادعوه: أنهم خرجوا هرباً من الرق لا رغبة فى الإسلام، وكان حكم الشرع فيهم أنهم ضاروا بخروجهم من دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوناً على العدوان. والله أعلم.

[٢٩١٩] أخرجه أبو داود (٤٤٠٤)، والترمذى (١٥٨٤)، والنسائى (٦/١٥٥)، وإسناده حسن. انظر شرح السنة (٧٨/١١).

[٢٩٢٠] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٤٩).

[٢٩٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٢٢. قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

٢٩٢٣. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة لتأخذ للقوم» (يعنى تحير على المسلمين).

٢٩٢٤. عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أمن رجلاً على نفسه فقتله

أعطى لواء الغدر يوم القيامة».

٢٩٢٥. وعن سليم بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد فكان يسير نحو بلادهم حتى

إذا انقضى العهد أغار عليهم. فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر وفاء

لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ إليهم على

سواء» قال: فرجع معاوية بالناس.

ومن باب الإمام

(من الحسان)

[٢٩٢٢] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «المسلمون تكافأ دماؤهم... الحديث» كان أهل

الجاهلية لا يرون دم الوضع فيهم بواء لدم الشريف، فإذا قتل الوضع الشريف تعدوا منه إلى غيره، فربما

قتلوا بالواحد العدد الكثير، فلما جاء الله بالإسلام نبأهم نبي الله ﷺ أن المسلمين الذين شرع الله فيهم

القصاص تساوى دماؤهم. والتكافؤ: الاستواء ومنه الحديث فى العقيقة: «شأتان متكافئتان» أى: متساويتان

والكفء والكفؤ والكفؤ: النظير.

وفيه «يسعى بذمتهم أدناهم» أى: لا يخفر ذمة الأذى منهم منزلة، إذا أجار كافراً أو أكثر، بل يمضى

جواره، وذلك مثل النساء والضعفاء، وفى العبد خلاف، إذا كان ممن لا يقاتل، فعند أبى حنيفة وأصحابه

لا يمضى جواره. وعند بقية فقهاء الأمصار: يمضى جواره، وإن كان مما لا يقاتل. وقد مر بيان الحديث

بأكثر من هذا.

[٢٩٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - فيما رواه سليم بن عامر «أو نبذ

إليهم على سواء» أى: نبذ العهد إلى القوم بحيث يستوى ذلك فى علم الناخذ والمنبذ إليه، وكان معاوية

قد اجتهد فرأى أن له أن يقرب من بلاد العدو فى أيام العهد حتى إذا قصرت المسافة بينه وبين العدو،

وانقضت مدة العهد الذى بينهم وبينهم وأغار عليهم على غرة منهم، وهم واثقون بأن عسكر المسلمين لا

تبرح من مكانها [١١٤/ب] حتى ينقضى العهد، فأعلمه الصحابى بأن ذلك غير جائز، فلما استبان له

الخطأ رجع عن مغزاه.

[٢٩٢٢] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود، وابن ماجه.

[٢٩٢٣] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٣).

[٢٩٢٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٢٨٦).

[٢٩٢٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٥).

٢٩٢٦. عن أبي رافع قال: بعثتني قريش رسولاً إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقى في قلبي الإسلام فقلت: يا رسول الله إني والله لا أرجع إليهم أبداً. قال: «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد، ولكن أرجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع» قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت.

٢٩٢٧. عن نعيم بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة: «أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما».

[٢٩٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي رافع - رضى الله عنه - «إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد» لا أخيس بالعهد، أى: لا أنكته. يقال: خاس به، يخيس، ويخوس: إذا غدر به، والأصل فى الخيس أن تروح الجيفة. ومنه خاس البيع والطعام: إذا فسد (والبرد) جمع بريد، وهو الرسول، قال الشاعر:

رأيت للموت بريداً مبرداً

أى: رسولاً منفذاً، ومنه الحديث: «إذا أبردتم إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»^(١) والبريد أيضاً اثنا عشر ميلاً، وبه سمى كل سكة من سكة البريد بريداً، والبريد أيضاً: الدابة التى أقيمت [لسير]^(*) البريد عليها، ولم نجد فى كتب اللغة ما نطلع به على مأخذ هذه الكلمة. ولقد وجدت فى كتاب لبعض المغاليق من الكتاب أن الأصل فيه: أن ملوك العجم كانوا يقيمون لورود الكتب عليهم ووصول الأخبار إليهم من أطراف ممالكهم مضيئاً معجلاً فى كل مرحلة رجالاً، ينتهى الأول إلى الثانى، والثانى إلى الثالث، وجعلوا المسافة التى بين المرحلتين أربعة فراسخ، ورتبوا فى كل مرحلة بغالاً وبرادين للمسير عليها، وجعلوا قطع أذناها علماً لذلك، وكانوا يسمونها بريذة دُم، فأعربها العرب [فقال] (**): البريد، ثم اتسع ذلك فى الرسول والسكة التى يسلكها.

وإنما أبى أن يأذن له فى الاحتباس عنهم؛ لأن الرسل كما حملوا تبليغ الرسالة حملوا تبليغ الجواب، فلزمهم القيام بكل^(٢) الأمرين، فيصيرون برفض ما لزمهم موسومين بسمه الغدر، وكان نبي الله ﷺ أبعد الناس عن ذلك. ثم إن فى تردد الرسل المصلحة الكلية، ومهما جوزَّ حبسهم أو التعرض لهم بمكره صار ذلك سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين، وفى ذلك من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذى اللب موقعه، وكذلك حكم الوفاء لا يحل سفك دم أحد منهم حتى يعود إلى مأمنه، وإنما رفع القتل عن الرسل والوفد لقوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾^(٣) والوفاد فى حكم المستجير.

[٢٩٢٧] ومنه حديث نعيم بن مسعود الأشجعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة ... الحديث».

[٢٩٢٦] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٦).

[٢٩٢٧] حسن. رواه أحمد وأبو داود. انظر صحيح الجامع ح (١٣٣٩).

(١) صحيح. أخرجه البزار من حديث بريذة، وانظر صحيح الجامع (٢٥٩)، وراجع الصحيحة (١١٨٦).

(٢) فى (١): (بكلى).

(٣) التوبة: ٦

(*) فى (١) (لسيرة). (***) فى (١): (فقالوا).

٢٩٢٨ • عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال في خطبة: «أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيدكم (يعنى الإسلام) إلا شدة، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام».

[٧] باب قسمة الغنائم والخلول فيها

(من الصحاح)

٢٩٢٩ • عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا؛ ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا».

٢٩٣٠ • عن أبي قتادة قال: خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربت من ورائه على حبل عاتقه بالسيف

قلت: إنما قال لهما قوله؛ لأنهما قالا بحضرته: نشهد أن مسيلمة رسول الله، وأحد الرجلين عبدالله بن النواحة والآخر [ب/١١٤] رجل يقال له: ابن أثال حجر، وابن النواحة دخل في غمار المسلمين بعد مقتل مسيلمة، وأرسل زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى الكوفة في أمداد اليمن، وكان إمام قومه من بنى حنيفة، فشهد عليه حارثة بن مضرب وعلى أصحابه أنهم كانوا يتدارسون بعد صلاة الصبح في مسجدهم القرية التي اختلقها للمعون، وزعم أنها مما أوحى إليه. وروى أن حارثة أتى ابن مسعود فقال: ما بينى وبين أحد من العرب إحنة، وإنى مررت بمسجد بنى حنيفة فإذا هم يؤذنون بمسيلمة، وأتاه أيضاً عبدالله بن معيز السعدي فقال: خرجت أسفد فرسألى في السحر فمررت على مسجد بنى حنيفة فسمعتهم يشهدون أن مسيلمة رسول الله ﷺ وكان على الكوفة عبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وأبو موسى الأشعري - رضى الله عنه - أميراً فأحضرت الفئمة الطاغية واستبان غيهم فاستتبوا فتابوا، فقبلت عنهم التوبة إلا ابن النواحة، فإن ابن مسعود أبى أن تقبل توبته فنفتت القوم إلى الشام، ووكلت سرائرهم إلى الله. وقال ابن مسعود: إن كانت سرائرهم على ما كانت عليه فيفنيهم طاعون الشام، وإلا فلا سبيل لنا عليهم، وأما ابن النواحة فأبى ابن مسعود إلا قتله؛ لأنه كان من الزنادقة الدعاة، ثم إنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنك رسول لقتلتك» ولست اليوم برسول، فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق.

ومن بكتاب (١) قسمة الغنائم

(من الصحاح)

[٢٩٣٠] حديث أبي قتادة الأنصاري السلمى - رضى الله عنه - خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة... الحديث «جال في الحرب جولة أى: دار. وقد فسرت [فى] (٢) هذا الحديث بالهزيمة، وأرى الصحابي كره لهم لفظ الهزيمة، فكسى عنها بالجولة. ولما كانت الجولة مما لا استقرار عليه استعملها فى الهزيمة، تنيهاً على أنهم لم يكونوا ليستقروا عليها. وفى معناه الحديث: «للباطل جولة ثم يضمحل»، أراد: أن أهله لا يستقرون على أمر يعرفونه ويطمثون إليه.

وفيه «على حبل عاتقه»، حبل العاتق: عصب. وحبل الوريد: حبل فى العنق. وحبل الذراع: فى اليد. والعاتق: موضع الرداء من المنكب، يذكر ويؤنث.

[٢٩٢٨] حسن. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٨٩).

(٢) من (١).

(١) فى (١) «باب قسم».

[٢٩٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

فقطعت الدرع، وأقبل على فضمني ضمة وجدت منها ریح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله ثم رجعوا، فجلس النبي ﷺ فقال: «من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه» فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقلت: من يشهد لى ثم جلست، ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت فقال: «ما لك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق وسلبه عندى فأرضه منى، فقال أبو بكر: لاها الله إذا لا نعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فنعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه» فأعطانيه، فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة، فإنه لأول مال تأثله فى الإسلام.

٢٩٣١ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم: سهماً له وسهمين لفرسه.

وفيه «فله سلبه» السلب - بالتحريك المسلوب، وكذلك السليب. وقد فسر أصحاب الغريب بما مع المقتول من آلات الحرب، وقيل: هو السلاح والمنطقة [١١٥/أ] والثياب والدابة. وللعلماء فى بابه اختلاف كثير، أضربنا عن الإتيان عليها، حيث لم نر فى بيان هذا الحديث ضرورة بنا إلى إيرادها.

وفيه «قال أبو بكر: لاها الله إذا» الألف قبل الذال زيادة من بعض الرواة، والصواب فيه (لاها الله ذا) أى: لا والله، لا يكون ذا، وها بدل عن واو القسم، وهم يجرون بحرف التنبيه فى هذه الصيغة، ويفرقون بين حرف التنبيه وبين ذا، ويقدمونها كما قدم فى قولك: ها هو ذا، وها أنا ذا، قال زهير:

يعلمن ها لعمر الله ذا قسما

ولك أن تحذف الألف من ها. قال سيويه: الأصل فيه: والله لا الأمر هذا، فحذفت واو القسم وقدمت ها فصارت عوضاً من الواو، وذا خير المبتدأ المقدم، والجملة جواب للقسم، وقد نقل بعض الحفاظ عن الأخفش أنه قال: ذا خير نعت للفظة الله وجواب القسم لا يعمد، والأول أبلغ وأشهر.

وفيه «لا يعمد» يعمد فيعطيك - بالياء فيها - يريد به: النبي ﷺ.

وفيه (فابتعت به مخرفاً فى بنى سلمة) المخرف - بفتح الميم - هو: الحائط يخرف منه الشمرة، وبكسر الميم: الوعاء الذى يخرف فيه ولا معنى له ههنا، والراء منها مفتوحة، وبنى سلمة بكسر اللام.

وفيه (وإنه لأول مال تأثله فى الإسلام) أى: اقتنيته وجمعته، وكل شىء له أصل قديم أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثّل. وأثلة الشىء: أصله.

[٢٩٣١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم... الحديث».

قلت: هذا الحديث على شرط أصحاب الحديث صحيح لا يرون خلافه، وقد وجدت شذمة منهم ذكروا فى كتبهم أن أبا حنيفة قال: لا أفضل بهيمة على مسلم، معرضين بهذا القول أنه ترك العمل بهذا الحديث مع صحته بما اقتضاه رأيه، وكان غير هذا القول أولى بهم عفا الله عنهم، ومتى ترك أبو حنيفة السنة الثابتة عنده بالقياس وهو الذى أخذ بحديث القهقهة مع ضعفه عندهم والقياس يقتضى خلافه، وذهب إلى حديث الصائم إذا أكل ناسياً، والقياس يقتضى خلافه، وإنما ترك العمل بهذا الحديث لما يعارضه من

[٢٩٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٢٩٢٢. عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم، هل يقسم لهما فقال لزيد: اكتب إليه أنه ليس لهما سهم إلا أن يحذيا، وفي رواية: كتب إليه ابن عباس: إنك كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء، وهل كان يضرب لهن بسهم، قد كان يغزو بهن يداوين المرضى ويحذين من الغنيمة، وأما السهم فلم يضرب لهن بسهم.

٢٩٢٣. وعن سلمة بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ، فقمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فنادت ثلاثاً: يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، فما زلت أرميهم وأعقرهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه أراماً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ

حديث عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فيما رواه عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول: «للفارس سهمان وللراجل سهم» والحديث الذى قدمناه يرويه عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع. وأصحاب الحديث يرون أن عبيد الله أحفظ وأثبت من عبد الله، بل لا يرون (١١٥/ب) الاحتجاج بحديثه، وأبو حنيفة يسلك فى هذا الباب سبيل حسن الظن بالرجل المسلم فلم ير الطعن فيمن لم يثبت عنده جرحه، ورأى الأخذ به أحوط لحديث مجمع بن جارية، والحديث المذكور فى الحسان من هذا الباب، وسنذكر بيان ذلك إذا انتهينا إليه، إن شاء الله.

[٢٩٢٣] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فى حديثه: «أغار على ظهر رسول الله ﷺ...» أراد به السرح، يقال: عند فلان ظهر، أى: إبل جياذ الظهور. ومنه قولهم: بعير ظهير، أى: بين الظهارة، إذا كان قويا، وناقاة ظهيرة، والبعير الظهري بالكسر: المعدل للحاجة إن احتيج له. وفيه (فناديت ثلاثاً يا صباحاه) أو صباحاه: كلمة استغاثة عند الغارة، كأنه يدعو من يغيبه، ويوم الصباح يوم الغارة. قال الأعشى:

غداة الصباح إذا التقع ثارا

وفيه: «واليوم يوم الرضع» أى: هذا اليوم يوم قتل اللثام، من قولهم: لثيم راضع، وأصله على ما زعموا: رجل كان يرضع إبله وغنمه فلا يحلبها؛ خشية أن يسمع صوت حلبه فيطلب منه، ثم قالوا رضع الرجل بالضم كأنه كالشئ طبع عليه، وفى حديث ثقف «أسلموا الرضاع واتركوا المضاع».

وفيه (إلا جعلت عليه أراما) الأرم: حجارة تنصب علماً فى المفازة، والجمع آرام، وأروم، وأروم مثل: ضلع وأضلاع وأضلع وضلوع. أراد: أنه نصب على ما استقبله منهم علماً يعرف به الرءاؤون أن ذلك من جملة ما أحرزه من متاع القوم فلا يستبد به غيره. والأشبه بنسق الكلام أن يكون لفظ الحديث (إلا جعلت

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

[٢٩٢٣] أخرجه مسلم.

وأصحابه، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعد الرحمن فقتله، قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل، فجمعهما لى جميعاً، ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة.

٢٩٣٤. عن ابن عمر قال: نفلنا رسول الله ﷺ نفلاً سوى نصيينا من الخمس، فأصابنى شارف. والشارف: المسن الكبير.

٢٩٣٥. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان ينقل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسمة عامة الجيش.

٢٩٣٦. عن ابن عمر قال: ذهبت فرس له فأخذها العدو، فظهر عليهم المسلمون فردت عليه فى زمن رسول الله ﷺ وأبقى عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبى ﷺ.

٢٩٣٧. عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبى ﷺ فقلنا: أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك، فقال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد» قال جبير: ولم يقسم النبى ﷺ لبنى عبد شمس وبنى نوفل شيئاً.

٢٩٣٨. وقال رسول الله ﷺ: «أيما قرية أتيتوها أقمت فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم».

٢٩٣٩. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت».

٢٩٤٠. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة».

عليه أرمأ) ولكن الرواية وجدناها على الجمع، وتسمى هذه الغزوة غزوة ذى قرد، وكانت فى السنة السادسة، وذو قرد: اسم ماء فى شعب.

[٢٩٣٤] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - (نفلنا رسول الله ﷺ سوى نصيينا من الخمس فأصابنى شارف) نفلنا: أى أعطانا من الخمس زيادة على سهامنا من المغنم، والشارف: المسنة من النوق.

[٢٩٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - : «إنما بنو المطلب، وبنو هاشم شىء واحد» رواه يحيى بن معين بالسين المهملة أى: كل واحد منهما مقرن بالآخر ملاصق به، لا يقال لهما: سيان، بل سى واحد، والسى: المثل.

[٢٩٣٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٣٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٣٨] أخرجه مسلم .

[٢٩٤٠] أخرجه البخارى .

٢٩٤١ - عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمه فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتكَ».

٢٩٤٢ - عن أبي هريرة قال: أهدى رجل لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له: مدعم، فبينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم غائر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسى بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه ناراً» فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال: «شراك من نار» أو «شراكان من نار».

٢٩٤٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له: كركرة فمات فقال رسول الله ﷺ: «هو في النار» فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها. قال ابن عمر: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه.

[٢٩٤١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - (على رقبته نفس لها صياح) يريد بالنفس المملوك الذى يكون قد غلّه من السبي.

وفيه (رفاع تخفق) أراد بها: الشيايب يغلها من الغنيمة، وتخفق أى: تضطرب اضطراب الرابية، يقال: خفقت الرابية تخفق وتخفق خففاً، وخفقاناً.

[٢٩٤٢] ومنه قول أبي هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه (سهم عائر) قيل: إنه السهم الذى لا يدرى راميه. ولعله أخذ من التمرة العائرة وهى الساقطة [أ/١١٦] لا يعرف لها مالك. ومنه الحديث (كان يمر بالتمرّة العائرة فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن تكون من الصدقة) والكلب العائر: الذى يجيء ويذهب، ولا يقننيه أحد. ومنه حديث ابن عمر رضى الله عنه (إنما هو عائر) أى: الكلب.

[٢٩٤٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - «كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة» الثقل - بالتحريك - متاع المسافر، والكركرة بكسر الكافين، والأصل فيه الجماعة من الناس ورحى زور البحر.

[٢٩٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٤٣] أخرجه البخارى.

٢٩٤٤. عن عبد الله بن مغفل قال: أصبت جراباً من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت: لا أعطى اليوم أحداً من هذا شيئاً فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يتبسم إليّ.
(من الحسان)

٢٩٤٥. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الله فضلني على الأنبياء» أو قال: «فضل أمتي على الأمم وأحل لنا الغنائم».

٢٩٤٦. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ يومئذ (يعني يوم حنين): «من قتل كافراً فله سلبه» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم.

٢٩٤٧. عن عوف بن مالك الأشجعي وخالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

(ومن الحسان)

[٢٩٤٧] حديث خالد بن الوليد، وعوف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب.

قلت: وجه هذا الحديث عند من لا يرى القاتل يستحق السلب إلا أن يجعل له الإمام ذلك تحريضاً على القتال أن نقول: إخبار الراوى أنه لم يخمسه لا يكون حجة على أن السلب لا يخمس؛ لأن ذلك كان إليه، كان له أن يخمس وكان له أن يترك التخمس سماحة بجميع السلب على أهل النجدة والبلاء، فالراوى حدث بما علمه من ظاهر الأمر، ويكون قد قضى له عند منازعة بعض من ادعى المشاركة إياه في ذلك، وكان النبي ﷺ قد جعل السلب في تلك الغزوة للقاتل، وأرى هذا الحديث مما يعجب منه؛ فإن عوف بن مالك شهد مؤتة وروى عنه أن مدنياً [قتل في تلك الغزوة] (*) رجلاً من الروم، وأقبل بفرسه بسرجه، ولجامه، وسيفه، ومنطقته، وسلاحه إلى خالد بن الوليد فاستكثره خالد فأخذ منه طائفة ونقله بقيته؛ فأنكر عليه عوف وقال: أما والله لأعرفنكها عند رسول الله، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره خبر خالد، فأمره أن يدفع إلى المددى بقية السلب، فولى خالد ليفعل ذلك فقال عوف: كيف ترى يا خالد، ألم أوف لك ما وعدتك؟ فغضب رسول الله ﷺ (فقال: يا خالد، لا تعطه) وأقبل على عوف وقال: «هل أنتم تاركو أمرائي، لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره» فلو كان قضاؤه في السلب على وجه الإيجاب له جعل له ذلك، أو لم يجعل لم يكن ليقول: يا خالد، لا تعطه» في حديثه الآخر.

فإن قيل: يحتمل أن يكون حديثهما هذا متأخراً عن الحديث الذى ذكرته في غزوة مؤتة. قلنا: نعم وهو الأظهر [و] (١) الأصح؛ لأن رسول الله ﷺ إنما قال: [١١٦/ب] «من قتل قتيلاً فله سلبه» يوم حنين، وغزوة

[٢٩٤٤] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٤٦] صحيح. انظر صحيح الجامع ح (٦٤٥٢)، ورواه الدارمي.

[٢٩٤٧] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٣).

(*) لحق في هامش (ب) غير واضح، واستدركناه من (i). (١) زيادة من عندي.

٢٩٤٨ - عن عبد الله بن مسعود قال: نفلني رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبي جهل. وكان قتله.

٢٩٤٩ - عن عمير مولى أبي اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله ﷺ فكلموا أنى مملوك فأمرنى فقلدت سيفاً فإذا أنا أجرة، فأمر لى بشيء من خزني المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقى بها المجانين فأمرنى بطرح بعضها وحبس بعضها.

٢٩٥٠ - عن مجمع بن جارية قال: قسمت خيبر على أهل الحديبية: قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسائة. قال الشيخ: فيهم ثلثمائة فارس. وهذا وهم؛ إنما كانوا مائتي فارس.

موتة كانت في جمادى الأولى سنة ثمان، وغزوة حنين في ذى القعدة منها. وإنما يأول هذا الحديث على ما أولناه لقضاء عمر - رضى الله عنه - على البراء بن مالك أخى أنس في سلب مرزبان زارة بخلاف ما يذهبون إليه وهو، أن البراء بارز مرزبان الزارة فقتله وأخذ سلبه، فبلغ عمر أن سلبه بلغ ثلاثين ألفاً فاستكثره فأتى أبا طلحة وكانت أم البراء وأنس تحته، وقال: إنا كنا لا نخمس الأسلاب، وإن سلب البراء قد بلغ مالا، ولا أرانا إلا خامسيه. قال أنس: فقرومناه ثلاثين ألفاً ودفعنا إلى عمر ستة آلاف.

قلت: وأنس هو الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه قال يومئذ - يعنى يوم حنين - (من قتل كافراً فله سلبه) فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم. وقد ذكر هذا الحديث فى كتاب المصايح قبل حديث خالد وعوف، فلو لم يكن الأمر فيه موكولا إلى رأى الإمام، إن شاء نقل وإن شاء خمس، لم يكن عمر - رضى الله عنه - ليخالف السنة.

فإن قيل: يحتمل أنه نسي أو لم يبلغه الأمر فيه، فالجواب: أن عمر حضر الوقعة، وفى الحديث أنه رد على الرجل الذى أخذ سلب القتيل الذى قتله أبو قتادة بمثل ما رد عليه أبو بكر - رضى الله عنه - ثم إن تسليم أبى طلحة وأنس لقضائه فى سلب مرزبان زارة، ودفعهما ستة آلاف من قبل البراء يدل على أنه لم يكن هناك نسيان، بل كانا يعلمان أن الحق ما توخياه، ولو علما خلاف ذلك لأخبراه، ولم يجوزاً كتمان الشهادة فى موضع الحاجة.

[٢٩٤٩] ومنه قول عمير مولى أبى اللحم «من خزنى المتاع» الخزنى: أثاث البيت وأسقاطه.

[٢٩٥٠] ومنه حديث مجمع بن جارية: «قسمت خيبر على أهل الحديبية، قسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً... الحديث» قد بين الراوى عدد الجيش وعدد فرسانها. وثمانية عشر سهماً إذا قسمت على كلنا العديدين كان للراجل سهم وللنارس سهمان، على ما رواه عبدالله بن عمر بن حفص عن نافع. وقول المؤلف: (وهذا وهم إنما كانوا مائتي فارس) ليس [١١٧/أ] من كيسه، وإنما هو شيء وجدته فى كتاب المعالم، والخطابى إنما نقله عن أبى داود. وهذا النقل على هذا الوجه ليس بمستقيم؛ لأن سهماً مائتي فارس على ما يذهب إليه هذا الناقل ستمائة، فبقى اثنا عشر سهماً لبقية الجيش، وهم ألف وثلثمائة، فعاد الوهم إليه، فإن قيل: إنما قال قوله هذا على أن الجيش كانت ألفاً وأربعمائة، إذ ثبت ذلك عنده من غير هذا الحديث.

[٢٩٤٨] رواه أبو داود. انظر سنن أبى داود ح (٢٧٢٢) ٧٢/٣.

[٢٩٤٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٧٠).

[٢٩٥٠] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٠٦).

٢٩٥١. عن حبيب بن مسلمة النهري قال: شهدت النبي ﷺ نفل الربيع في البدأة والثالث في الرجعة.

قلنا: فلم يأت إذا بالحديث على وجهه؛ إذ كان من حقه أن يبين الوهم في كلا العديدين أعنى: عدد الجيش وعدد الخيالة منها، وأما الجواب عن قول من يأخذ بحديث من روى أن الجيش كانت ألفا وأربعمائة، فهو أن تقول: قد اختلف في ذلك عن جمع من الصحابة: فروى عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في بضع عشرة مائة، وروى عن عبدالله بن أبي أوفى أنه قال: كنا يومئذ ألفا وثلاثمائة، ولا متمسك لإحدى الفئتين في هذين الحديثين، وروى عن البراء أنه قال في حديثه: «ونحن أربع عشرة مائة» وروى عن سلمة بن الأكوع مثله، وروى ذلك عن جابر. وقد اختلف عليه في الجامعين، فروى عنه أنه قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، وروى عنه أنه قال: كنا خمس عشرة مائة، ثم إن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال: خمس عشرة مائة قال: فقلت: إن جابر بن عبدالله قال: كانوا أربع عشرة مائة فقال: يرحمه الله وهم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة.

قلت: وإنما ذهب سعيد إلى صحة ما حدثه به دون ما حدث به قتادة، لأن سعيداً سمعه عنه قبل أن سمعه قتادة بزمان، وسمعه قتادة وقد كبر سنه وذهب بصره، وكان يومئذ حرياً بأن يهم ويغلط، وحديث مجمع يؤيده ما رواه سعيد بن المسيب.

قلت: وأرى الوجه الجامع بين تلك الروايات أن تقول: كل ما ذكرناه من اختلاف الروايات، فإنه في حديث الحديبية، وحديث بيعة الرضوان، والذي يذهب إلى أن خير قسمت على أربعمائة، وإنما يذهب إلى ذلك لما في الحديث أن خير قسمت على أهل الحديبية ([١١٧/ب]) ومن الجلي الواضح أن قد شاركهم فيها غيرهم؛ لما في حديث أبي موسى الأشعري في ذكر قدومه مع من هاجر إلى الحبشة جعفر وأصحابه: «وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر إلا لأصحاب سفيتنا» ومن المعلوم أنهم لم يدخلوا في غمار أهل الحديبية فإول قول من روى أن خير قسمت على أهل الحديبية، على أن الغلبة كانت لهم، وإنما انضوى إليهم العدد القليل، ثم إن أحداً ممن شهد الحديبية لم يغب عن فتح خيبر، وإذ قد تبين لنا من حديث أبي موسى الزيادة على أربعمائة، حملنا الأمر في خمس عشرة مائة على أنه قد انضم إليهم من أعراب المسلمين وغيرهم من أصحاب السفينة من قد تم بهم ذلك العدد، وكان عددهم في بيعة الرضوان بالحديبية على ما ذكر في حديث من قال: إنهم كانوا أربعمائة، وعددهم عند القسمة على ما في حديث مجمع بن جارية، لا سيما وفي حديثه أنه شهد فتح خيبر، فالذي يذهب إلى حديث مجمع إنما يذهب إليه لخلوه عن الاختلاف، ثم لما يؤيده حديث ابن المسيب عن جابر، ثم لما يعضده النظر ويقويه. والذي ذكرناه من وجه الجمع بين الروايتين كالسناد لصحة ما ذهب إليه، ومجمع بن جارية من قراء الأنصار وفضلانهم، وأما أبوه جارية فأبعده الله؛ فإنه كان من أهل مسجد الضرار، وهو جارية بالجيم والياء.

[٢٩٥١] صحيح. رواه أبو داود. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٩).

٢٩٥٢ - وعن حبيب بن مسلمة الفهري أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس والثالث بعد الخمس إذا قفل.

٢٩٥٣ - عن أبي الجوزية الجرمي أنه قال: أصبت بأرض الروم جرة حمراء فيها دنانير في إمرة معاوية، وعلينا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: معن بن يزيد فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطاني منها مثل ما أعطى رجلاً منهم، ثم قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نفل إلا بعد الخمس» لأعطيتك.

٢٩٥٤ - عن أبي موسى الأشعري قال: قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفيتنا جعفر وأصحابه أسهم لهم معهم.

٢٩٥٥ - عن زيد بن خالد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله ﷺ فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «إن صاحبكم غل في سبيل الله» ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين.

[٢٩٥٢] ومنه حديث حبيب بن مسلمة القرشي الفهري - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ كان ينفل الربع بعد الخمس... الحديث» المراد منه: أنه كان يبعث السرية فيجعل لهم ربع ما يغنمونه بعد التخمس، زيادة على نصيبهم من الغنم، ترغيباً لهم في البدار إلى دار الحرب قبل سائر الجيش، وإذا قفل الجيش يجعل لهم الثلث بعد أن يخمس ما غنموه، وإنما زادهم في الرجعة لما تورثهم الرجعة من الملال والكلال والضعف في البدن، والرقه في الظهر، ثم لما فيها من الخطر؛ لأن في البداية يتفق الوجهتان وجهة السرية ووجهة الجيش، فيكون الجيش رداءً لهم في مسراهم، وفي الرجعة يختلفان؛ لأن السرية راجعة إلى دار الحرب والجيش مولىة عنها، ووجه الحديث عند من لا يرى التنفيل [١/١١٨] بعد إحراز الغنيمة هو أن يقال: معنى قوله: «لا نفل» أي: لا يعطى الغازي ما جعل له الإمام قبل أن يحرز الغنيمة إلا بعد التخمس.

[٢٩٥٣] ومنه حديث معن بن يزيد - رضى الله عنه - (لولا أني سمعت رسول الله ﷺ: لا) [*] نفل إلا بعد الخمس لأعطيتك).

هذا كلام مبهم، والحديث لم نصادفه بطرق مستوعبة فيطلع منها على المراد منه، والذي نهتدى إليه أحد الشيئين: إما الحمل على أن الراوي كان يرى النفل بعد التخمس، ويسراه من الخمس ويرى ذلك موكولاً إلى رأى الإمام، ولما كان هو أميراً على الجيش لم ير لنفسه أن يتصرف في الخمس دون الإمام. وإما الذهاب إلى أن الحديث لم يرو على وجهه، ووقع فيه السهو من جهة الاستثناء، وإنما الصواب فيه «لا نفل

[٢٩٥٢] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٨٨).

[٢٩٥٣] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٩٢).

[٢٩٥٤] صحيح انظر صحيح أبي داود ح (٢٣٦٦).

[٢٩٥٥] ضعيف. رواه مالك وأبو داود والنسائي. انظر الإرواء ح (٧٢٦) ٣ / ١٧٤.

(* كذا في (أ)، و(ب) والسياق يقتضى: «يقول: لا».

٢٩٥٦. عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم، فيقسمه ويقسمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة: فقال: «أسمعت بلالاً نادى ثلاثاً؟» قال نعم، قال: «فما منعك أن تجيء به» فاعتذر قال: «كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك».

٢٩٥٧. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه.

٢٩٥٨. عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «من يكتم غالا فإنه مثله».

٢٩٥٩. عن أبي سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن شرى المغنم حتى تقسم.

٢٩٦٠. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتباع السهام حتى تقسم.

٢٩٦١. عن خولة بنت قيس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المال خضرة حلوة، فمن أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله، ليس له يوم القيامة إلا النار».

٢٩٦٢. عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيها الرؤيا يوم أحد.

٢٩٦٣. عن رويغ بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه».

٢٩٦٤. وعن محمد بن أبي المجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قلت هل كتتم تخمسون

بعد الخمس؟ أي: لا نفل بعد إحراز الغنيمة، ووجوب الخمس فيه، وهو الأشبه والأمثل، ومعن بن يزيد بن الأحنس السلمى - رضى الله عنه - هو القائل (بايعت رسول الله ﷺ وأنا وأبى وجدى).

[٢٩٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار: أى: أخذه زيادة لنفسه، والمراد منه أنه اصطفاه لنفسه، ومنه الصفى، وهو العلق الذى يتخيره من المغنم. ولم أجد تنفل مستعملاً فى المعنى الذى ذكرناه، والرواية وجدناها كذلك، (وذا الفقار) سيف رسول الله ﷺ؛ لأنه كانت فيه حفرة صغار حسان. والمفقر من السيوف: الذى فيه حروز مطمئنة. وقول ابن عباس: وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد معناه: أنه رأى فى منامه أنه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه، ثم هزه هزة أخرى فعاد أحسن ما كان.

[٢٩٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث رويغ بن ثابت - رضى الله عنه - (حتى إذا أعجفها) أعجفها أى: هزلها.

[٢٩٥٦] حسن. رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٩).

[٢٩٥٧] رواه أبو داود. سنن أبى داود ح (٢٧١٥) ٦٩/٣.

[٢٩٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٨).

[٢٩٦١] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (١٩٣٤).

[٢٩٦٢] حسن. انظر صحيح أبى داود ح (١٨٩١).

[٢٩٦٤] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٣).

الطعام فى عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبنا طعاماً يوم خيبر، وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم يتصرف.

٢٩٦٥ - عن ابن عمر أن جيشاً غنموا فى زمان رسول الله ﷺ طعاماً وعللاً فلم يؤخذ منهم الخمس.

٢٩٦٦ - عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ قال: كنا نأكل الجزور فى الغزو ولا نقسمه، حتى إن كنا لنرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة.

٢٩٦٧ - عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ كان يقول: «أدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة».

٢٩٦٨ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: دنا النبى ﷺ من بعير فأخذ وبرة من سنانه ثم قال: «يا أيها الناس إنه ليس لى من هذا الفىء شىء ولا هذا» (ورفع أصبعه) «إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط» فقام رجل فى يده كبة من شعر فقال: أخذت هذه لأصلح بها برذعة، فقال النبى ﷺ: «أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك» فقال: أما إذ بلغت ما أرى، فلا إرب لى فيها ونبذها.

٢٩٦٩ - عن عمرو بن عبسة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم، فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال: «ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود عليكم».

٢٩٧٠ - عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان، فقلنا: يا رسول الله ؛ هؤلاء إخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم، أرأيت إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا، وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «أما بنو هاشم وبنو المطلب فشىء واحد هكذا» (وشبك بين أصابعه) وفى رواية: «أنا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شىء واحد» (وشبك بين أصابعه).

[٢٩٦٦] ومنه حديث القاسم مولى عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ (وأخرجتنا مملوءة منه) قلت: الأخرجة جمع الخراج، وهو الإتاوة جمع على أخراج وأخارج وأخرجة. وأريد بها هاهنا: جمع الخرج الذى [١/١١٨] هو من الأوعية، والصواب فيه الخرجة - بكسر الخاء وتحريك الراء - على مثال جيرة. وأراد بالملاة: المبالغة من ملأته.

[٢٩٦٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٣٥٠).

[٢٩٦٦] سنن أبى داود ح (٢٧٠٦).

[٢٩٦٧] رواه أحمد ، وفيه عنده: أبو بكر بن أبى مریم، وهو ضعيف ، ورواه الدارمى، وسند الدارمى جيد .

[٢٩٦٨] حسن . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٤٣).

[٢٩٦٩] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٣٩٣).

[٢٩٧٠] صحيح انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٢٥٨٠).

[٨] باب الجزية

(من الصحاح)

٢٩٧١ . عن بريدة قال : كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه وقال : « إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » .

٢٩٧٢ . عن بجاللة قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة أن فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .
(من الحسان)

٢٩٧٣ . عن معاذ قال : بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافر .

ومن باب الجزية

(من الصحاح)

[٢٩٧٢] رواية بجاللة من حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر » هجر اسم بلد باليمن ، وهو قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل ، وهو مذكر مصروف وفي المثل : (كمبضع تمرأ إلى هجر) يرويه أهل اللغة متوناً ، والنسبة إليه هاجرى على غير قياس .
ومنه قيل للبناء : هاجرى ، وأكثر الرواة يرويه غير مصروف ، وليس بصحيح .

(ومن الحسان)

[٢٩٧٣] قول معاذ - رضى الله عنه - (أو عدلته معافر) عدله أى : ما يساويه وهو ما يعادل الشيء من غير جنسه ، فتحوا عينه للتفريق بينه وبين العدل الذى هو المثل .

قال الجوهري فى كتابه : وبعض العرب يكسرها وكأنه منهم غلط ، ومعافر حى من همدان لا يتصرف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأنه جاء على مثال ما لا يتصرف من الجمع ، وإليه ينسب الثياب المعافرية ، تقول : ثوب معافرى فتصرفه ؛ لأنك أدخلت عليه ياء النسبة ، ولم يكن فى الواحد . وقوله : معافر أى : ثياب معافر فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

وأما وجه الحديث عند من لا يرى ذلك حداً محدوداً فى الجزية ، أن يقال : إن ذلك كان إما على سبيل المواضعة والمصالحة ، وإما لأن من أمر بالأخذ منهم كانوا فقراء ، ولا بد من الذهاب إلى أحد الوجهين ؛ لأن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف - رضى الله عنهما - إلى أرض فارس ليضربا الجزية على من دخل فى الذمة ، وفرق بين الميسير منهم والفقراء ، وذلك بمحض من الصحابة ، ونقل مثله عن على - رضى الله عنه - .

[٢٩٧١] أخرجه مسلم .

[٢٩٧٢] أخرجه البخارى .

[٢٩٧٣] صحيح انظر صحيح أبى داود ح (١٣٩٤) وما بعده .

٢٩٧٤. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة، وليس على المسلم جزية».

٢٩٧٥. عن أنس قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، فأخذه فأتوه به، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وقال رسول الله ﷺ: «إنما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور».

[٢٩٧٤] ومثله حديث ابن عباس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح قبلتان في أرض واحدة... الحديث».

قلت: قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه راجع إلى إجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب ذهب فيه مذهب قوله: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»^(١)، وليس لفظ الحديث بمنى [١١٩/أ] عما ادعاه؛ لأن قوله: «بأرض واحدة» يقتضى معنى العموم. وأرى الوجه فيه - والله أعلم - أن يقال: معنى قوله «لا تصلح قبلتان» أى: لا يستقيم دينان بأرض على سبيل المظاهرة والمعادلة، أما المسلم فليس له أن يختار الإقامة بين ظهرائى قوم كفار، وأما الذى يخالف دينه دين الإسلام، فلا يُمكن عن الإقامة فى بلاد الإسلام إلا ببذل الجزية، ثم لا يؤذن له فى الإشادة بدينه، والإشاعة بشعائره.

وفيه: «وليس على مسلم جزية» ذهب بعض العلماء فى معناه إلى أن المراد منها الخراج الذى وضع على الأراضى التى تركت فى أيدي أهل الذمة، والأكثر على أن المراد منه: أن من أسلم من أهل الذمة قبل أداء ما وجب عليه من الجزية، فإن لا يطالب؛ لأنه مسلم وليس على مسلم جزية، وهذا قول شديد، لو صح لنا وجه التناسب بين الفصلين، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ لم يوصل بينهما على أنهما حديثان اثنان، فأدرج الصحابى أو الرواى عنه أحدهما فى الآخر. ومما يدل على ذلك أن أبا داود أخرجه عن ابن عباس ولم يزد على قوله: «ليس على مسلم جزية» هذا، وأرى وجه التناسب بين الفصلين على ما فى كتاب المصاييح أن أقول: إن الذى إنما أقر على ما هو عليه ببذله الجزية، فالذمى عليه الجزية، وليس على المسلم جزية، فصار ذلك رافعا لأحد القبيلين واضعا لإحدى القبيلتين، وإذا حملنا قوله: «لا تصلح قبلتان فى أرض واحدة» على أن المراد منه زجر المسلم عن استيطانه أرضاً يتولاها الكفار، فالوجه فيه أن نقول: المسلم إذا صنع ذلك فقد أحل نفسه فيهم محل الذمى فينا، وليس له أن يجر إلى نفسه الصغار، ويتوسم بسمه من ضرب عليه الجزية وأنى له ذلك، وليس على مسلم جزية.

[٢٩٧٥] ومثله قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه إلى (أكيدر دومة) هو أكيدر بن [١١٩/ب] عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل أضيف إليها إضافة زيد إلى الخيل فى قولك: زيد الخيل، ودومة يضم الدال وقد تفتح، وأنكر الفتح ابن دريد، وهو من بلاد الشام قرب تبوك، وأكيدر كان نصرانياً فبعث إليه رسول الله ﷺ سرية من المهاجرين وأعراب المسلمين مقفلة من تبوك وعلى المهاجرين أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - وعلى الأعراب خالد بن الوليد، وقال لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر» فاتته السرية من

[٢٩٧٤] ضعيف . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود انظر ضعيف الجامع ح (٦٢٥٢) الإرواء (١٢٥٧).

[٢٩٧٥] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٦٢١).

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١/ ٢٢٢)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ٢٠٧)، وقال: «رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة وغيره عن سفيان، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور، وقتيبة وغيرهما عن سفيان».

٢٩٧٦. عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله إنما نمر بقوم فلا هم يضيفوننا ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق، ولا نحن نأخذ منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا».

[٩] باب الصلح

(من الصحاح)

٢٩٧٧. عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالوا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره، وأحرم منها بعمرة وسار، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها

الحصن منظر العين في ليلة مقيمة صافية وهو على سطح ومعه امرأته، فأنت البقرة وجعلت تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط، قال: لا والله، قالت: فمن يترك مثل هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج، وكب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسان، فخرجوا معه بمطادهم فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذت أكيدراً وقتلوا أخاه حسان. وكان رسول الله ﷺ قد وصاهم: ألا تقتلوه وابعثوا به إلى، فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، وخلي سبيله، ثم إنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.

ومن باب الصلح

(من الصحاح)

[٢٩٧٧] حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم قالوا: (خرج نبي الله ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة) إنما قيل: عام الحديبية وغزوة الحديبية لنزول النبي ﷺ حين صد عن البيت بذلك الموضع. والحديبية من الحل، وإليها ينتهي حد الحرم، وفي الباء منها التخفيف لا غير، وقولهما: «في بضع عشرة مائة» قد قدما من بيانه ما وقعت به الغنية عن الإعادة.

وفيه (حل، حل، حل) زجر للناقة إذا حثتها على السير، وهي بالتسكين، فإن وصلتها بأخرى نونت الأولى، والمحدثون يسكتونها في الوصل وليس بشيء.

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (أن حل ليوطى، ويؤذى، ويشغل عن ذكر الله) يعنى أن زجرك البعير بقولك [١٢٠/ب]: حل عند الإفاضة إلى المشعر يوطى الناس ويؤذيمهم، ويشغلك عن ذكر الله.

وفيه (خلأت القصواء) خلأت الناقة خلأً وخلأً بالكسر والمد، أى: حرت وبركت من غير علة، كما يقال فى الجملة: ألح، وفى الفرس حرن، وأما القصواء فقد بيّننا المراد منها فى باب الحج.

[٢٩٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (٢٩٩٢).

[٢٩٧٧] أخرجه البخارى .

فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، ثم أتاه عروة بن مسعود... وساق الحديث إلى أن قال: إذ جاء سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله» فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته علينا، فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ (١) الآية، فهاهم الله - عز وجل - أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق ثم رجع إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين، والله إنسى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فأرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يغدو فقال النبي ﷺ: «لقد رأى هذا ذعراً» فقال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر

وفيه (على ثمد) الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له، وإنما وصفه بالقلة مع استغنائه عنها بلفظ الثمد إرادة للتأكيد في كونه أقل من القليل.

«يتبرض الناس» أى: يأخذونه شيئاً فشيئاً، والتبرض أيضاً التبغ بالقليل، يقال: تبرض الماء من العين يبرض بالضم أى: خرج، وهو قليل. وماء برض أى: قليل، وكذا البراض بالضم، وبرض لى من ماله يبرض ويبرض برضاً أى: أعطاني منه شيئاً قليلاً.

وفيه (يجيش لهم بالرى) يقال: جاش الوادى أى زخر وامتد جدا، والأصل فيه قولك: جاشت القدر أى: غلت، أى: ما زال يمتد بما يرويه من الماء، أو بالماء الكثير، من قولهم: عين رية أى: كثيرة الماء. وفيه (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ) أى: فصل الأمر بالقضاء والإحكام له فى أمر المصالحة من [قولك:] (*) قضى الحاكم، أى: فصل فى الحكم، ووزنه فاعل، من: قضيت الشيء؛ لأن القضية كانت بينه وبين أهل مكة.

وفيه (فضربه به حتى برد) أى: مات، وبرده: قتله، ومنه: السيف البوارد، وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح، أو لما عرض له من السكون.

وفيه: «ويل أمه، مسعر حرب لو كان له أحد» المسعر، والمسعار: الخشب الذى يسعر به النار أى: تهيج وتلهب. ومنه قيل للرجل: مسعر حرب. أى: يحمى به الحرب وتهيج، شبه بمسعر التنور، و(ويل أمه) لفظ تعجب من حسن نهضته بالحرب وجودة معالجته لها. وقوله: «لو كان له أحد» أى لو وجد ناصراً ينصره، ومعيناً يعينه.

(*) من (أ).

(١) الممتحنة: ١٠.

حرب لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وتقلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا حُق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله، ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي إليهم.

٢٩٧٨ • عن البراء بن عازب قال: صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين ردَّ إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه، فجاءه أبو جندل وهو ابن سهيل آمن برسول الله ﷺ فقيده أبوه، فخرج إلى النبي ﷺ في قيده فرده رسول الله ﷺ يحمله في قيوده فرده إليهم.

وفيه: «حتى أتى سيف البحر» أى: ساحله. قلت: والسيف - بالكسر - ساحل البحر، ولعل إضافته إلى البحر إنما كانت لمكان الاشتباه بسيف النخل، وهو: ما التف بأصول السعف كالليف.

وفيه: «يتاشده الله والرحم لما أرسل إليهم» الرواية فى (لأ) بالتشديد، وهى فى موضع (إلا)، وقد ذكر الجوهري فى كتابه أن قول من قال: «لأ» بمعنى «إلا» فليس يعرف فى اللغة، قلت: وقد ذكر أهل التفسير لاسيما المتبحرون منهم فى علم العربية فى قوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (١) على قراءة من قرأها بالتشديد أنها بمعنى إلا، ويحمل قول الجوهري على أنه لم يصادفه فيما بلغه من كلامهم، والعرب تستعمل هذا الحرف فى كلامهم على الوجه الذى فى الحديث، إذا أرادوا المبالغة فى المطالبة، كأنهم يتنون من المسئول ألا يهتم بشئ إلا بذلك، ومعنى [الحديث] (*): أرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تقسم عليه أن لا يعاملهم بشئ، إلا بإرساله إلى تلك الطائفة، وردهم إلى مآمنهم بالمدينة، كيلا يتعرضوا لهم فى سيئهم.

[٢٩٧٨] ومنه قول البراء - رضى الله عنه - (ولا يدخلها بجلبان السلاح) الجلبان بتسكين اللام قيل: هو القراب وهو شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغموداً، وي طرح فيه السوط، والآلات، ويعلق من آخره الرحل، وأكثر المحدثين يروونه مضمومة اللام مشددة الباء، وفره بعض أهل اللغة فقال: إنما سمي بذلك لجفائه، قال: ويقال: امرأة جلبانة: إذا كانت جافية الخلق. ومن عادة العرب ألا يفارقهم السلاح فى السلم والحرب، فاشترطوا أن تكون السيوف فى القرب كيلا يظن أنهم يدخلونها عنوة، وليكون ذلك أمانة للسلم، وقال الخطابي: يحتمل أن يكون جمع جلب، ودليل ذلك رواية مؤمل عن سفيان «إلا بجلب السلاح»، وجلب السلاح نفسه كجلب الرحل، إنما هو [نفس] (٢) خشب الرحل كأنه أراد به نفس السلاح، وهو السيف من غير أن يكون [١٢١/أ] معه [أدوات] (٣) الحرب من لأمة ورمح وحجفة ونحوها ليكون علامة للأمن. قال: وقد جاء جريان السيف فى هذا المعنى. قال الأصمعى: هو قراب السيف، فيحتمل أن يكون من باب تعاقب اللام والراء.

[٢٩٧٨] أخرجه فى الصحيحين. (١) الطارق: ٤

(٢) من (أ) وفى (ب): (أداة) (*): فى (أ): (الحديث الذى).

٢٩٧٩. وعن أنس أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ، فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: «نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً».

٢٩٨٠. وقالت عائشة في بيعة النساء إن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِبَنَّكَ﴾ (١) الآية، فمن أقرت بهذا الشرط منهن قال لها: «قد بايعتكم» كلاماً يكلمها بها، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة.

(من الصحيح)

٢٩٨١. عن المسور ومروان أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا أسلال ولا أغلال وقال رسول الله ﷺ: «إلا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

(ومن الحسن)

[٢٩٨١] حديث المسور ومروان وعلى: (إن بيننا عيبة مكفوفة) فسرّه ابن الأعرابي فقال: يريد أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ والخداع والدغل، مطويّاً على الوفاء بالصلح. والمكفوفة: المشرجة المشدودة: والعرب تكتنّى عن القلوب والصدور بالعياب؛ لأنها مستودع السرائر، كما أن العياب مستودع حرّ الثياب. وقال ابن الأثير: موادعة ومكافة: يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يفتش بعضهم إلى بعض أسرارهم.

قلت: والذي قاله ابن الأعرابي في بيان ألفاظه من طريق اللهجة العربية فإنه حسن مستقيم، وهو الإمام الذي سبق كثيراً ممن يتعنى هذا الفن غير أنّي أرتاب في تقرير هذا المعنى، على أن بيننا صدرأ نقياً من الغلّ فلا أدري: أيصحّ عنه أم لا، وذلك أن نقاوة الصدر من الغلّ بين المسلم والكافر أمر لا يكاد يستتب؛ كيف وقد فرض الله على المسلم بغض الكافر ومحبة هوانه، وأرى الوجه فيه أن يقال: إنهم أرادوا بذلك ترك ما كان بين الفئتين من الأضغان والدماء وانتهاج الأموال، وانتهاك الحرم مشرجاً عليه في صدور القبيلين لا يكثر (٢) شيء منها إلى انقضاء الأجل. ويحتمل أنهم أرادوا بالعيبة: نفس الموادعة، أي: تكون الموادعة مطوية على تلك الخلال مشرجة عليها، وحملها في كلامهم على السرائر أكثر وأشهر، قال الشاعر:

ولقد حملت حديثهم في أضلع للسر مشرجة على الكتمان

وفيه: «لا إسلال ولا إغلال» الإسلال: السرقة الخفية، وكذلك السلة. ومنه قولهم: الخلة تورث السلة، والإغلال: الخيانة، ورجل مغلّ أي: خائن.

[٢٩٧٩] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٠] أخرجه في الصحيحين.

[٢٩٨١] صحيح. انظر صحيح أبي داود ح (٢٤٠٤)، ح (٢٦٢٦).

(١) الممتحنة: ١٢.

(٢) في (أ): (يشتر).

٢٩٨٢ = عن أميمة بنت رقيقة قالت: بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال لنا «فيما استطعتن وأطقتن» قلت الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا قلت: يا رسول الله بايعنا (تعنى صافحنا) قال: «إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة» رواه....

[١٠] باب إخراج اليهود من جزيرة العرب

(من الصحاح)

٢٩٨٣ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: بينا نحن فى المسجد إذ خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، فقام النبي ﷺ فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه» .

٢٩٨٤ = عن ابن عمر قال: قام عمر خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: «نفركم على ما أفركم الله» وقد رأيت إجلاهم فلما أجمع عمر على ذلك، أتاه أحد بنى أبى الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا وقد أفرنا محمد وعاملنا على الأموال؟ فقال عمر: أظننت أنى نسيت قول رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلوبك ليلة بعد ليلة» فقال: هذه كانت هزيمة من أبى القاسم، قال: كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وجبال وغير ذلك.

ومن الباب الخي يليه

(من الصحاح)

[٢٩٨٢] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - [١٢١/ب] فى حديثه (حتى جئنا بيت المدراس) المدراس: صاحب دراسة كتبهم، ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة فى الفعل الذى يشتق منه.

وفيه: «إنى أريد أن أجليكم» الخطاب لمن بقى بالمدينة من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد إخراج بنى النضير، وقتل بنى قريظة، فإن حرب بنى النضير ومصالحتهم على الخروج منها كانت فى السنة الرابعة، وقتل بنى قريظة فى السنة الخامسة، وإسلام أبى هريرة فى السنة السابعة.

[٢٩٨٤] ومنه قول ابن عمر فى حديثه «فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر... الحديث» التمر بالناء المنقوطة بالثلاث، والمراد ما ثبت لهم باعتمالهم فى النخل بالسقى والتأبير وغير ذلك من حصة التمر فى سنتهم تلك، على ما تقدم ذكره فى حديث اعتمال يهود خيبر على الشطر. فىكون قد أجلاهم فى زمان قد فرغوا فيه من العمل.

[٢٩٨٢] قال الشيخ الألبانى: [مكان النقط بياض بالأصل فى جميع النسخ، وقد ورد فى حاشية على الأصل = ومطبوعة (بتشرواع) نقلا عن المرقاة ما يلى: هنا بياض فى الأصل وألحق به فى «الحاشية بخط ميرك»: [رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك فى الموطأ وكلهم من حديث محمد بن المنكدر أنه سمع من أئمة الحديث، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من حديث ابن المنكدر]..

[٢٩٨٣] أخرجه فى الصحيحين. [٢٩٨٤] أخرجه البخارى.

٢٩٨٥. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوصى بثلاثة قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال ابن عباس وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيها.

٢٩٨٦. عن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لئن بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً» وفى رواية: «لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب».

(من الحسان)

٢٩٨٧. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكون قبلتان فى بلد واحد».

[١١] باب الفداء

(من الصحاح)

٢٩٨٨. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قال عمر: إن الله قد خص رسوله فى هذا الفدى بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾^(١) إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ يتفق على أهله نفقة ستهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله.

٢٩٨٩. عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يتفق على أهله منها نفقة ستهم، ثم يجعل ما بقى فى السلاح والكراع عدة فى سبيل الله عز وجل.

وفى هذا الحديث دليل على أن أرضهم ونخيلهم أخذت منهم عنوة، ولم يكن لهم فيها حق غير ما شورطوا عليه بالاعتماد.

[٢٩٨٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس: «وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» أى: أقيموا لهم مدة إقامتهم ما يقوم بحاجتهم، وقد مضى القول فى بيان الجائزة، وإنما أخرج ذلك بالوصية عن عموم المصالح لما فيه من المصلحة العظمى، وذلك أن الوافد سفير قومه، وإذا لم يكرم رجع إليهم من سفارته بما يفترونه رغبة القوم فى قبول الطاعة والدخول فى الإسلام. ثم إن الوافد إنما يفد على الإمام فتجب رعايته من مال الله الذى أقيم لمصالح العباد والبلاد، وإضاعته تفضى إلى الدناءة التى أجاز الله عنها أهل الإسلام.

ومن باب الفداء

(من الصحاح)

[٢٩٨٩] حديث عمر - رضى الله عنه - «كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ... الحديث»

[٢٩٨٦] أخرجه مسلم.

[٢٩٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحشر: ٦.

[٢٩٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٩٨٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٢٩٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٢٩٩٠. عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفىء قسمه فى يومه، فأعطى الأهل حظين وأعطى الأعزب حظاً، فدعيت فأعطاني حظين وكان لى أهل، ثم دعى بعدى عمار بن ياسر، فأعطى حظاً واحداً، وقال ابن عمر: رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين.

٢٩٩١. وعن عائشة أن النبى ﷺ أتى بظبية فيها خرز فقسمها للحره والأمة، قالت عائشة: كان أبى يقسم للحر والعبد.

٢٩٩٢. عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء فقال: ما أنا أحق بهذا الفىء منكم وما أحد منا بأحق به من أحد إلا أنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته، فقال: قرأ عمر ابن الخطاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) فقال هذه لهؤلاء، ثم قرأ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢) ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ

أى: رده إليه، وجعله فيأ له، وضع قوله: «مما لم يوجف المسلمون عليه» موضع الفىء؛ لأن ما أوجف المسلمون [عليه] (*) فهو غنيمه، وما لم يوجفوا عليه فهو من الفىء. أى: سلطه الله عليه من غير قتال منهم ولا غلبه، ولم يكن كالغنيمه التى يقاتل عليها وتؤخذ عنوة وقهراً. والإيجاف: من الوجيف، وهو السير السريع. وقد أشرنا إلى قصة بنى النضير [١٢٢/ب] فى غير موضع.

ومنه: «فكانت لرسول الله ﷺ خاصة» أراد بالخاصة أنها خصت به خاصة لم تكن لأحد بعده من الأئمة أن يتصرفوا فيها تصرفه، بل عليهم أن يضعوها فى فقراء المهاجرين والأنصار، وفى الذين اتبعوهم بإحسان، وفيما يجرى مجرى ذلك من المصالح. وقد تبين لنا هذا المعنى من الأحاديث التى نقلت عن عمر - رضى الله عنه - فى حكم أموال بنى النضير وفدك وخيبر مما أفاء الله على رسوله، وجعله صفايا له.

وفيه: «ويجعل ما بقى فى السلاح والكرع» الكراع: اسم [الجمع] (***) الخيل.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] حديث مالك بن أوس بن الحدثان - رضى الله عنه - (قال: ذكر عمر بن الخطاب يوماً الفىء، فقال: ما أنا بأحق بهذا الفىء منكم» الحديث. كان من مذهب عمر أن الفىء لا يخمس كما

[٢٩٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٦٠).

[٢٩٩١] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٩).

[٢٩٩٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٥٥٧).

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) الأنفال: ٤١.

(*) من (أ). وفى (ب): (إليه).

(**) فى (أ): (لجمع).

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ ثم قال: هذه استوعبت المسلمين عامة، فلئن عشت فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جيئته.

٢٩٩٢ - عن مالك بن أوس عن عمر قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير، وخير وفدك، فأما بنو النضير فكانت حيساً لنوائبه، وأما فدك فكانت حيساً لأبناء السبيل، وأما خير فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين، وجزأ نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين.

تخمس الغنيمة، لكن تكون جملة معدة لمصالح المسلمين، ومجمولة لهم على تفاوت درجاتهم، وتفاضل طبقاتهم وذلك معنى قوله (إلا أنا على منازلنا من كتاب الله، وقسم رسوله) ويريد بقوله «من كتاب الله» أى: مما بينه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ (٢) إلى آخر الآيات الثلاث من سورة الحشر، وبما دل عليه الكتاب من تفاضل المسلمين فى ترتيب طبقاتهم وتعريف درجاتهم كقوله سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (٣) الآية. وقد قال بقوله الجمهور ومن يدور عليهم علم الفتيا إلا الشافعى - رحمه الله - ويريد (بقسم رسوله) ما كان يستعمله فيهم من مراعاة التمييز بين أهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان وذوى المشاهد وأولى المرتبة وغيرهم، ومن المُعِيل والمنفرد والأهل والأعزب، وذلك معنى قوله (فالرجل وقدمه، والرجل وبلاؤه) الحديث، وقدمه بكسر القاف أى: سابقته فى الإسلام، وبلاؤه أى: شجاعته وغناؤه فى سبيل الله، وذلك فيما أبلى به فى الحروب والمقامات المحموده، والأصل فيه: استخراج ما كمن فيه من الجودة، وإظهار ما خفى منه من صدق النية. وتقدير الكلام: فالرجل يقسم له ويراعى قدمه فى القسمة، أو الرجل ونصيبه على ما يقتضيه قدمه، أو الرجل وقدمه يعتبران، كقولهم: الرجل وضعيته، وفى كتاب المصاييح: (والرجل وقدمه) بالواو فليس بسديد رواية ومعنى، وإنما هو بالفاء «فالرجل وقدمه» على وجه التفسير لقوله: «إلا أنا على منازلنا من كتاب الله» [١٢٣/أ] وقسم رسوله.

وفيه: «فليأتين الراعى وهو بسرو حمير نصيبه» السرو: من ناحية اليمن، وإنما أضافه إلى حمير؛ لأنه محلثهم، وذكر سرو حمير لما بينه وبين الموضع من المسافة الشاقة، وذكر الراعى مبالغة فى الأمر الذى أراه، وذلك لأن الراعى تشغله الرعية عن طلب حقه، ثم إنه غامض فى الناس، قلما يعرف أو يؤبه به. وأراد بقوله: «لم يعرق فيه جيئته» أنه يأتية عفواً صفواً، لم يمازجه كدر، ولم تكدره مئة.

[٢٩٩٢] سنن أبى داود ح (٢٩٦٧) ٣/١٤١.

(١) الحشر (٨ - ١٠).

(٢) الحشر: ٨.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(من الصحاح)

٢٩٩٤ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى ، فإن أمسك عليك فأدرته حيا فاذبحه ، وإن أدرته قد قتله ولم يأكل منه فكله ، وإن كان أكل فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه ، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل فإنك لا تدري أيهما قتله ، وإذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن غاب عنك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريقاً فى الماء فلا تأكل » وروى عن عدى أنه قال : قلت يا رسول الله إنا نرسل الكلاب المعلمة؟ قال : « كل ما أمسك عليك » قلت : وإن قتلن . قال : « وإن قتلن » قلت : إنا نرمى بالمعروض؟ قال : « كل ما خزق ، وما أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيد فلا تأكل » .

٢٩٩٥ . عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قال : قلت يا نبى الله إنا بأرض قوم من أهل الكتاب ، أفنأكل فى آتيتهم وبأرض صيد أصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم ، وبكلبى المعلم فما يصلح لى؟ قال : « أما ما ذكرت من آتية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها ، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل ، وما صدت بكلبك غير معلم فأدرت ذكاته فكل » وقال : « إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدرته فكل ما لم ينتن » .

٢٩٩٦ . وعن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى الذى يدرك صيده بعد ثلاث ، فكله ما لم ينتن .

٢٩٩٧ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قالوا : يا رسول الله إن ههنا أقواماً حديث عهدهم بشرك ، يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا؟ قال : « اذكروا أتم اسم الله وكلوا » .

ومن كتاب الصيد

(من الصحاح)

[٢٩٩٤] قول عدى بن حاتم فى حديثه (إنا نرمى بالمعروض) المعروض السهم الذى لا ريش عليه . وأكثر ما يصيب ذلك بعرض عوده دون حده وقوله : (كل ما خزق) خزق بالخاء والزاي المقوطنين : أى نفذ ، والخزق : الطعن بالسهم ، والخازق من السهام : المقرطس . ويقال : خزقتهم بالنبل ، أى : أصبتهم بها .

وفيه (فإنه وقيد) أى : موقود ، وهو ما يشخن ضرباً بعضاً أو حجر حتى يموت .

[٢٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - (ما لم ينتن) بضم حرف المضارع منه ، ويفتح . من تن الشيء وأنتن : إذا صار ذا نتن .

[٢٩٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٧] أخرجه البخارى .

[٢٩٩٦] أخرجه مسلم .

٢٩٩٨ • وسئل على - رضى الله عنه - : أخصمكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : ما خصنا بشيء لم يعم به الناس إلا ما فى قراب سيفى هذا ، فأخرج صحيفة فيها : لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض . ويروى : من غير منار الأرض ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثاً .

٢٩٩٩ • عن رافع بن خديج - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله إنا لاقو العدو غداً وليست معنا مدى أفنديج بالقصب قال : « ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر ، وسأحدثك عنه ، أما السن فعظم ، وأما الظفر فمدى الحبش » ، وأصبتا نهب إبل وغنم فندّ منها بعير فرماه رجل بسهم فجبسه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش ، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا » .

٣٠٠٠ • عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه كانت له غنم ترعى بسلع ، فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا ، فكسرت حجراً فذبحتها به ، فسأل النبي ﷺ فأمره بأكلها .

٣٠٠١ • عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

[٢٩٩٨] ومنه حديث على - رضى الله عنه - (ما خصنا رسول الله ﷺ دون الناس بشيء) الحديث سبق القول فيه ، وفى وجه التخصيص ، وفيه (لعن الله من سرق منار الأرض) المنار العلم والحد بين الأرضين وذلك بأن يسويه أو يغيره ليستبيح بذلك ما ليس له بحق من ملك أو طريق . وفيه (من آوى محدثاً) محدثاً بكسر الدال ، وهو الذى جنى على غيره جنابة ، وإيواؤه : إجارته من خصمه والحيلولة بينه وبين ما يحق استيفاؤه ، ويدخل فى ذلك الجانى على الإسلام بإحداث بدعة ، إذا حماه من التعرض له ، والأخذ على يده لدفع عاديته « وآوى » تجوز بقصر الألف فإنه يتعدى ولا يتعدى .

[٢٩٩٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث رافع بن خديج - رضى الله عنه - (ما أنهر الدم فكل) أى : ما أساله ، شبه خروج الدم من موضع الذبح بجرى الماء فى النهر ، وهو أفعل من النهر قال الشاعر :

[١/١٢٣] ملكت بها كفى فأنهت فتقها

وفيه (إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش) الأوابد : التى قد تأبدت أى : توحشت ونفرت من الإنس ، وهذه إشارة إلى جنس الإبل ، واللام فيه تفيد معنى « من » .

[٣٠٠١] ومنه قوله ﷺ فى حديث شداد بن أوس - رضى الله عنه - : (فأحسنوا القتلة) القتلة بكسر القاف : الحالة التى عليها القاتل فى قتله كالجلسة والركبة يقال : قتله قتلة سوء .

[٢٩٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٢٩٩٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٠١] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٠] أخرجه البخارى .

٣٠٠٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : سمعت النبي ﷺ ينهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل ، وعنه أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

٣٠٠٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : « لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً » .

٣٠٠٤ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهى النبي ﷺ عن الضرب فى الوجه ، وعن الوسم فى الوجه . وعنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه قال : « لعن الله الذى وسمه » .

٣٠٠٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال : غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة - رضى الله عنه ليحكك ، فوافيته فى يده الميسم يسم إبل الصدقة ، ويروى عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو فى مبرد ، فرأيت يسم شاة . حسبته قال : فى آذانها .
(من الحسان)

٣٠٠٦ . عن عدى بن حاتم - رضى الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله أرأيت أهدنا أصاب صيداً وليس معه سكين ، أيدبح بالروة وشقة العصا؟ فقال : «أمر الدم بما شئت واذكر اسم الله» .

[٣٠٠٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه) الحديث .

إن قيل : كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد من الأحاديث فى النهى عن لعن المسلم ، مع أن الواسم لم يرتكب فى صنيعه ذلك كبيرة ، وقد وجدناه ﷺ قد أظهر التكبير على الذى لعن [نعيمان] (*) حيث أتى به كرة بعد أخرى فى شرب الخمر؟

فالجواب أن يقال : يحتمل أن الواسم لم يكن مسلماً ، أو كان من أهل النفاق ، أعلمه بذلك ربّه سبحانه فلم يصرح به ليكون أدهى إلى الانزجار عما زجر عنه ، ويحتمل أن ذلك لم يكن على وجه الدعاء عليه ، بل على سبيل الإخبار من الغيب ، واستحق ذلك ؛ لأنه علم بالنهى فأقدم عليه مستهيناً به ، ويحتمل أنه غضب على فاعل ذلك ، فقابل صنيعه باللعن ليرتدع به غيره ، ثم إن حاله فى ذلك قد كانت مفارقة لحال غيره ، فإنه سأل الله تعالى لا يجيب له فى أمته فيما يدعو به عليهم مما يحملهم عليه الغضب ويستحقه عليه البشرية ، وذلك قوله ﷺ (اللهم إنما أنا بشر أسف كما يأسفون ، وإنى أعهد إليك عهداً لن تخلفنيه فأیما مسلم سبته ، لعنته ، آذيته ، فاجعلها له زكاة ورحمة) (١) والله أعلم .
(ومن الحسان)

٣٠٠٦ [قوله ﷺ فى حديث عدى بن حاتم - رضى الله عنه - (أمر الدم بما شئت) يلحن كثير من المحدثين فى هذا اللفظ فيشددون الرأى ، ويحركون الميم ظناً منهم أنه من الإصرار ، وليس بقويم ، وإنما هو

[٣٠٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى «ب» : نعيمان .

[٣٠٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٠٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٠٦] أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب «البر والصلة والآداب» باب «من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلاً لذلك ، كان له زكاة وأجرأ ورحمة» ، وأحمد فى مسنده بنحوه (٣/ ٤٠٠) .

٣٠٠٧ . عن أبي العشاء عن أبيه أنه قال : يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة؟ فقال : « لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك » .

٣٠٠٨ . عن عدى بن حاتم أن النبي ﷺ قال : « ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك » قلت : إن قتل؟ قال : « إذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما أمسكه عليك » .

٣٠٠٩ . عن عدى بن حاتم أنه قال : قلت يا رسول الله أرمى الصيد فأجد فيه من الغد سهمي قال : « إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل » .

٣٠١٠ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال : نهينا عن صيد كلب المجوس .

٣٠١١ . عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلت : يا رسول الله إنا أهل سفر، نمر باليهود والنصارى والمجوس، فلا نجد غير آتيتهم؟ قال : « فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها واشربوا » .

٣٠١٢ . عن قبيصة بن هلب عن أبيه أنه قال : سألت النبي ﷺ عن طعام النصارى، وفي رواية : سأله رجل، فقال : إن من الطعام طعاماً أتخرج منه، فقال : « لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية » .

٣٠١٣ . عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة . وهى : التى تصير بالنبل .

بتخفيف الراء من مرى يمرى، إذا مسح الضرع ليدر، والمعنى : استخراج الدم وسيلته، ورواه بعضهم بتحريك الميم وقطع الألف من أمار الذى هو أفعال من مار الدم يمور موراً : إذا أجرى .
[٣٠٠٧] ومنه حديث أبي العشاء عن أبيه - رضى الله عنه - أنه قال : يا رسول الله ﷺ «أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة... الحديث» .

وجه هذا الحديث عند أكثر الفقهاء أن يحمل على ذكاة [١٢٣/ب] الضرورة، وجعلوها كالصيد، وبعضهم لم ير القول به، وأبو العشاء اسمه أسامة على الأصح من الأقوال المختلفة فيه، وأبوه مالك بن قهطم الدارمى . ومنهم من يقول : قحطم بالحاء .

[٣٠١٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث هلب بن يزيد الطائى - رضى الله عنه - (لا يتخلجن فى صدرك شىء ضارعت فى النصرانية) يتخلجن يروى بالحاء المهملة وبالحاء المعجمة، وأراها أكثر الروايتين فمعناه بالمهملة لا يدخلن قلبك منه شىء فإنه مباح نظيف، وذكر الهروى فى كتابه عن الليث أنه قال : دع ما

[٣٠٠٧] ضعيف رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (٤٨٣٠) ، الإرواء (٢٥٢٨) .

[٣٠٠٨] رواه أبوداود . ضعيف الجامع ح (٥١١٣) .

[٣٠٠٩] صحيح . رواه أبوداود . انظر صحيح الترمذى ح (١٨٨٥) .

[٣٠١٠] رواه الترمذى . انظر السلسلة الضعيفة (٥٤٠) ٢/٢١ .

[٣٠١١] رواه الترمذى . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٦٥) .

[٣٠١٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٢٧٠) .

[٣٠١٣] صحيح . انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١٤٩٠) .

٣٠١٤. عن العرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذى ناب من السباع، وعن كل ذى مخلب من الطير، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن المجثمة، وعن الخليسة، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن ما فى بطونهن، قيل: الخليسة ما يؤخذ من السبع فيموت قبل أن يذكى .

٣٠١٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان، وهى التى تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى الأوداج ثم تترك حتى تموت .

٣٠١٦. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: « ذكاة الجنين ذكاة أمه » .

٣٠١٧. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أنه قال: قلنا: يا رسول الله ننحر الناقة، ونذبح البقرة والشاة، فنجد فى بطنها الجنين، أنلقيه أم نأكله؟ قال: « كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه » .

٣٠١٨. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: « من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عز وجل عن قتله » قيل: يا رسول الله، وما حقها؟ قال: « أن يذبحها فأكلها ولا يقطع رأسها فيرمى بها » .

تخلج فى صدرك، وما تخلج أى: ما شككت فيه. قال: وكذلك قال الأصمى، ومعناه بالخاء المعجمة: لا يتحركن الشك فى قلبك .

قلت: والذى نجاهه فى كلام العرب - إذا استعملوه فى معنى الشك - هو التخالج. تقول: تخلج فى صدرى منه شيء أى: شككت، ويستعملون التخلج فى المفلوج إذا استدار فى مشيته، ورواه بعضهم (لا يحيكن فى صدرك شيء) والحيك: تأثير الشيء فى النفس، وقوله: «ضارعت» المضارعة: المقاربة فى الشبه. يقال: هذا ضرع هذا، أى: قريب منه فى الشبه. ولعله أخذ من الضرع لمشابهة الأخلاف بعضها بعضاً، وقد ذكر بعض أهل العلم بالحديث أن فى طرق هذا الحديث «أنه سأله عن طعام النصرارى» ثم قال: فعلى هذا، كأنه أراد: لا يكونن فى قلبك شك. أن ما شاركت وشابهت فيه النصرارى خيىث أو حرام.

قلت: ولست أدرى ما وجه هذا الكلام، فإننا نشارك النصرارى فى ذبائحهم ونشابههم فى بعض أمور الملة، وإنما المعنى: أن تشكك فى الطعام الذى لم يحرمه الشرع، وتحرجك عما لم ينه عنه شيء ضارعت فيه النصرانية. يريد أن مثل هذا التشكك والتحرج من داب النصرارى وصنيعهم، والرجل الذى سأله عن ذلك هو عدى بن حاتم الطائى، وكان قبل الإسلام على النصرانية. وقال الحافظ أبو موسى: إن روى بالصاد المهملة فالمنى خاصمت ونازعت، والظاهر أنه قال قوله هذا على الاحتمال؛ إذ لو كان وجد فيه رواية لذكرها.

[٣٠١٤]. ومنه قول العرياض بن سارية - رضى الله عنه - فى حديثه (وعن الخليسة) قيل: هو ما يؤخذ عن السبع فيدركه الموت قبل التذكية، سميت بذلك لاختلاس السبع إياها .

[٣٠١٥] ومنه [١٢٤/ب] حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (نهى رسول الله ﷺ عن شريطة

[٣٠١٤] صحيح . انظر صحيح الترمذى بنحوه ح (١١٩١) .

[٣٠١٥] ضعيف . رواه أبوداود . انظر ضعيف الجامع ح (٦٠٨١) .

[٣٠١٦] صحيح . رواه أبو داود والدارمى . انظر صحيح الجامع (٣٤٣١) ، والإرواء (٢٥٣٩) .

[٣٠١٧] صحيح . أخرجه أحمد، وأبوداود وابن ماجه .

[٣٠١٨] ضعيف . رواه أحمد والنسائى والدارمى . . وانظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٧٦٢) ، غاية المرام ح (٤٧) .

٣٠١٩ . وعن أبي واقد الليثي أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يجبون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم فقال: « ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة » .

[١] باب ذكر الكلب

(من الصحاح)

٣٠٢٠ . عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية، أو ضارى نقص من عمله كل يوم قيراطان » .

٣٠٢١ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط » .

٣٠٢٢ . وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال: « عليكم بالأسود البهيم ذى النقطنين فإنه شيطان » .

٣٠٢٣ . عن ابن عمر أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو كلب ماشية .

(من الحسان)

٣٠٢٤ . عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ أنه قال: « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها . فاقتلوا منها كل أسود بهيم وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم » .

٣٠٢٥ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم .

الشيطان) معنى الشريطة وإن كان مبيّناً في الحديث، فإن لفظ الشريطة غير مفسر، وتفسيره: أنه أخذ من شرط الحجام، وكان أهل الجاهلية يقطعون شيتاً يسيراً من حلق البهيمة فيرون ذلك ذكاتها. قلت: ويحتمل أنه من الشرط الذى هو العلامة أى: شارطهم الشيطان فيها على ذلك .

ومن الباب النهى بلبه

(من الصحاح)

[٣٠٢٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو

[٣٠١٩] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود . انظر صحيح الجامع (٥٦٥٢) ، غاية المرام (٤١) .

[٣٠٢٠] أخرجه فى الصحيحين . [٣٠٢١] أخرجه فى الصحيحين

[٣٠٢٢] أخرجه مسلم . [٣٠٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٤] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٢٤٧١) ويزيادة فى صحيح النسائى ح (٣٩٩١) .

[٣٠٢٥] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ح (٦٠٤٩) ، وغاية المرام (٣٨٣) .

[٢] باب ما يحل أكله وما يحرم

(من الصحاح)

- ٣٠٢٦ . قال رسول الله ﷺ : « كل ذى ناب من السباع فأكله حرام » .
- ٣٠٢٧ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .
- ٣٠٢٨ . عن أبى ثعلبة أنه قال : حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية .
- ٣٠٢٩ . عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ، وأذن فى لحوم الخيل .
- ٣٠٣٠ . وعن أبى قتادة أنه رأى حماراً وحشياً فعقره ، فقال النبى ﷺ : « هل معكم من لحمه شىء » . قال : معنا رجله ، فأخذها فأكلها .
- ٣٠٣١ . وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت بها أبا طلحة ، فذبحها وبعث إلى النبى ﷺ بوركها وفخذها قبله .
- ٣٠٣٢ . وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : قال النبى ﷺ : « الضب لست أكله ولا أحرمه » .

٣٠٣٣ . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهى خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنوداً ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ

ضار... الحديث الضارى من الكلاب: ما لهج بالصيد يقال: ضرى الكلب بالصيد ضراوة أى: تعوده وكلب ضار، وكلبة ضارية. ومن حق اللفظ فى هذا الحديث «أو ضارياً» عطفاً على المستثنى ، وهو كذلك فى بعض الروايات، فتحقق من تلك الرواية أن ترك التنوين فيه خطأ من بعض الرواة، وليس ذلك مما يعزى إلى كتاب المصاييح؛ لأننا وجدناه كذلك فى مصنفات جمع من أئمة الحديث .

ومن باب ما يحل أكله أو يحرم

(من الصحاح)

- [٣٠٣١] قول أنس - رضى الله عنه - (أنفجنا أرنباً بمر الظهران) نفع الأرنب أى ثار، وأنفجته أنا، ومر الظهران بفتح الميم والطاء: موضع بين الحرمين .
- [٣٠٣٣] ومنه قول خالد - رضى الله عنه - فى حديثه (فاجترته) اجترته بمعنى: جرفته يقال: جره واجتره .

[٣٠٢٧] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣١] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه مسلم .
[٣٠٢٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٠٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

ﷺ فرغ رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: « لا ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجذني أعافه » قال خالد: فاجترته فأكلته، ورسول الله ينظر إلى .

٣٠٢٤ . عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً .

٣٠٢٥ . عن ابن أبي أوفى قال: غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل معه الجراد .

٣٠٢٦ . عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: غزوت جيش الخبط، وأمر علينا أبو عبيدة، فجعلنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له: العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه يمر الراكب تحته، فلما قدمنا ذكرنا للنبي ﷺ فقال: « كلوا رزقاً أخرج الله لكم أطعمونا إن كان معكم شيء منه » قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله .

٣٠٢٧ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطره، فإن فى أحد جناحيه شفاء وفى الآخر داء » .

[٣٠٣٥] ومنه حديث عبدالله بن أوفى (غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنا نأكل [معه])*

الجراد .

قلت: فى كتاب البخارى «سبع غزوات أو ستا» وفى كتاب مسلم «سبع غزوات» فى إحدى طرقيه، وفى أخرى «ست أو سبع» وفى أخرى «ست غزوات» ولم يذكر مسلم فى شيء من روايته: (معه) وكذلك الترمذى . ورواية من روى: (معه) يأول على أنهم أكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم، وهذا يدل على إباحته . ولو صرفه مأول إلى الأكل فإنه محتمل . وإنما رجحنا التأويل الأول لخلو أكثر الروايات من هذه الزيادة، ثم لما ورد فى الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يأكل الجراد، وذكر ذلك من حديث سلمان - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ وقد سئل عن الجراد، فقال: «أكثر جنود الله، لا أكله ولا أحرمه» وهو فى الحسان من هذا الباب .

فإن قيل: كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث؟ قلنا: لم نتركه، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كى يوافق سائر [١٢٤/ب] الروايات، ولا يرد الحديث الذى أوردناه، وهو من الواضح الجلى، بما فيه خفاء والتباس، ولم يرد الراوى بقوله: «كنا نأكل الجراد» أنهم ألتوا إليه فى سبع غزوات حتى لم يكن لهم ما يتقوتون به غيره؛ لأن ذلك لم يذكر فى شيء من الأحاديث، وإنما أراد أنهم كانوا إذا وقعوا به أكلوه .

[٣٠٣٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - (غزوت جيش الخبط) أى: مع جيش الخبط . وإنما سموا جيش الخبط؛ لأنهم أكلوا الخبط من الجوع حتى قرحت أشداقهم . والخبط - بالتحريك - الورق المخيوط . والمصدر: الخبط، وهو: أن يضرب الشجر بعضاً لينحات ورقه .

[٣٠٣٧] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « إذا وقع الذباب فى إناء

أحدكم » الحديث .

[٣٠٢٥] أخرجه فى الصحيحين . (*) من (أ) .

[٣٠٢٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٢٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٣٨. وعن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسل النبي ﷺ عنها فقال: « ألقوها وما حولها وكلوه » .

٣٠٣٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: « اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل » فقال أبو لبابة: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر .

٣٠٤٠. وروى عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فخرجوا عليها ثلاثاً، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر » .

٣٠٤١. وروى أنه قال: « إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان » .

قلت: قد وجدنا لكون أحد جناحى الذباب داء وللآخر دواءً فيما أقامه الله لنا من عجائب خلقه وبدائع فطرته، شواهد ونظائر، فمنها: النحلة يخرج من بطنها الشراب النافع، وينبت من إبرتها السم النافع. والعقرب: تهيج الداء بإبرتها، ويتداوى من ذلك بجرمها. أما اتقاؤه بالجناح الذى فيه الداء على ما ورد فى غير هذه الرواية، وهو فى الحسان من هذا الباب، فإن الله تعالى ألهم الحيوان بطبعه الذى جبله عليه ما هو أعجب من ذلك، فلينظر المتعجب من ذلك، إلى النملة التى هى أصغر وأحقر من الذباب: كيف تسعى فى جمع القوت؟ وكيف تصون الحب عن الندى باتخاذ الزبية على نشز من الأرض؟ ثم لينظر إلى تحفيفها الحب فى الشمس إذا أثر فيه الندى، ثم إنها تقطع الحب جزلتين؛ لثلاثت، وتترك الكزبرة على ما هى عليه؛ لأنها لا تثبت وهى صحيحة، فتبارك الله رب العالمين. وأية حاجة بنا إلى الاستشهاد على ما أخبر عنه الصادق المصدوق، لولا الحذر من اضطراب الطبائع، والشفق على عقائد ذوى الأوضاع الواهية، وإلى الله اللجأ، ومنه العصمة .

[٣٠٣٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول (اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفتين، والأبتر) الحديث. الطفية: خوصة المقل. شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل، وأراد بالأبتر: الذى يشبه المقطوع الذنب؛ لقصر ذنبه، وهو من أحب ما يكون من الحيات. وقوله: «فإنهما يطمسان البصر» أى: تبغيان طمس البصر. وإسقاط الجبلى حملها جبلة جبلاً عليه أو أنهما [١/١٢٥] بخاصيتهما يورثان ذلك بعض الأشخاص عند النظر إليهما. وقد ذكر فى خاصية الأفعى أن الجبلى تلقى جنينها عند موقعة النظرين، وقد ذكر شئ من هذا النوع عن خاصية بعض الحيات فى طمس البصر.

[٣٠٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - (إن لهذه البيوت عوامر) عمار البيوت وعوامرها: سكانها من الجن.

[٣٠٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٤١] أخرجه مسلم .

[٣٠٣٨] أخرجه البخارى .

[٣٠٤٠] أخرجه مسلم .

٣٠٤٢ . عن أم شريك أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال : « كان ينفخ على إبراهيم » .

٣٠٤٣ . وعن سعيد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « من قتل وزغاً فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفى الثانية دون ذلك، وفى الثالثة دون ذلك » .

٣٠٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قرصت غملة نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرق ، فأوحى الله تعالى إليه : أن قرصتك غملة أحرقت أمة من الأمم تسبح .
(من الحسان)

٣٠٤٥ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقعت الفأرة فى السمن فإن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائماً فلا تقربوه » .

٣٠٤٦ . عن سفينة أنه قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى .

[٣٠٤٢] ومنه حديث أم شريك - رضى الله عنه - (أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم) الوزغ: الدويبة التى يقال لها: سامٌ أبرص، والجمع وزغان وأوازغ وقيل: سمي وزغاً لخفته وسرعة حركته، وقوله: « كان ينفخ على إبراهيم» ليس بتعليل للقتل، وإنما ورد مورد البيان لفساد ذلك الجنس وخبثه، وأنه بلغ فى ذلك مبلغ النهاية؛ وليلد ذلك على أنه من الدواب التى سخرت للشياطين، فتستعمله فيما يكاد يتأتى منه من الخبث والفساد حتى استعملته فى النفخ على إبراهيم، أى: نفخ فى النار التى ألقى إليها خليل الله ﷺ وإنما قال (على) تبيهاً على أنه صنع ذلك إعانة على نبي الله .
وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . يقال: نفخته ونفخت فيه .

قلت: وما بلغتني من خبث هذه الدويبة من ذوى الخبيرة وأولى التجربة أنها شغفت بإفساد الطعام وإدخال المضرة فيه؛ بحيث يتوصل إلى ذلك بإلقاء خرثها فيه، وخرؤها من جملة السموم القتالة، فإن منعها مانع عن التفوق عليه ارتقت السقف، وألقت خرها من الموضع الذى يحاذيه فيه . ولقد نعى إلى جماعة من أصدقائي هلكوا ببلاد الهند مهلك رجل واحد، فاستعلمت خبرهم فحدثت أنهم اجتمعوا على جفنة فيها [رز بلبن] (*) فألقت تلك الدويبة خرؤها من على إلى الجفنة، فأخذ بعضهم بالملقعة ورمى به، وأعاد الملقة إلى الطعام من غير مسح وتقيّة، فمرضوا منه وهلكوا عن آخرهم، وأكبر ظنى أنى حدثت أن الأكلة كانوا سبعة أنفس، ولقبتها أعنى: سام أبرص ينبئ عن خبثها وشؤمها، ولهذا استحق قاتله بضرية مائة حسنة على ما فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث .

[٣٠٤٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٠٤٥] ضعيف . رواه أحمد، وأبو داود . وانظر ضعيف الجامع ح (٨٢٥) .

[٣٠٤٦] سنن أبي داود ح (٣٧٩٧) / ٣ / ٣٥٤ .

(*) كذا فى النسختين!

٣٠٤٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها ويروى أنه نهى عن ركوب الجلالة .

٣٠٤٨. عن عبد الرحمن بن شبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب .

٣٠٤٩. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة وعن أكل ثمنها .

٣٠٥٠. عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: حرم رسول الله ﷺ (يعنى يوم خيبر) الحمر الإنسانية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير (غريب) .

٣٠٥١. عن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير .

٣٠٥٢. وقال: ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها .

٣٠٥٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد، والدمان: الكبد والطحال» .

٣٠٥٤. وروى عن أبى الزبير عن جابر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء فكلوه، وما مات فيه وطفًا فلا تأكلوه» . والأكثرين على أنه موقوف على جابر .

٣٠٥٥. وروى عن سلمان - رضى الله عنه - سئل النبي ﷺ عن الجراد فقال: « أكثر جنود الله لا أكله ولا أحرمه» . (ضعيف) .

٣٠٥٦. عن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك، وقال: « إنه يؤذن للصلاة» .

٣٠٥٧. ويروى: « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» .

٣٠٥٨. وعن عبد الرحمن بن أبى لىلى - رضى الله عنه - أنه قال: قال لى أبو لىلى: قال رسول

[٣٠٤٧] صحيح . انظر صحيح الترمذى ح (١٤٨٩) .

[٣٠٤٨] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٢٢٤) .

[٣٠٤٩] ضعيف . رواه أبوداود والترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٤٦)، والإرواء (٢٥٥٤) .

[٣٠٥٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود بنحوه ح (٣٢٣٠)، والإرواء (٢٤٨٨) .

[٣٠٥١] ضعيف . رواه أبوداود والنسائى . انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٦٠٤٧) .

[٣٠٥٢] رواه أحمد فى المسند (٨٩/٤) .

[٣٠٥٣] رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى، وانظر صحيح الجامع (٢١٠) .

[٣٠٥٤] ضعيف . رواه أبوداود . وابن ماجه، انظر ضعيف الجامع بنحوه ح (٥٠٢١) .

[٣٠٥٥] ضعيف . رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (١١٩٥) .

[٣٠٥٦] اشرح السنة ح (٣٢٧٠) ١٢/١٩٩، وقال: إسناده صحيح .

[٣٠٥٧] صحيح . رواه أبو داود انظر صحيح الجامع (٧٣١٤) .

[٣٠٥٨] ضعيف . رواه الترمذى، وأبوداود . انظر ضعيف الجامع ح (٦٨٩) .

الله ﷺ: « إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا فإن عادت فاقتلها » .

٣٠٥٩ = وروى أيوب عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لا أعلمه إلا رفع الحديث: أنه كان يأمر بقتل الحيات وقال: «من تركهن خشية نائر، فليس منا».

٣٠٦٠ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهن شيئاً خيفة فليس منا » .

٣٠٦١ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف نائرهن فليس منى » .

٣٠٦٢ = وقال العباس - رضى الله عنه - لرسول الله ﷺ: إنا نريد أن نكنس زمزم وإن فيها من هذه الجنان (يعنى الحيات) الصغر فأمر النبي ﷺ بقتلهن .

٣٠٦٣ = عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض الذى كأنه قضيب فضة .

٣٠٦٤ = عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ثم انقلوه في أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله » .

(ومن الحسان)

[٣٠٦٠] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: « ما سالناهم منذ حاربناهم ... الحديث » الضمير للحيات، والمعنى [١٢٥/ب] أن العدوأة بيننا متأكدة ولم تزل قائمة، لم نأمن غوائلهن منذ عرفناهن بالعداوة. ويذهب بعضهم فى معناه إلى ما كان من الحية فى أمر آدم. أى: وقعت الحرب بيننا من لدن آدم ولم يرفعها سلم.

وفيه (ومن ترك شيئاً منهن خيفة فليس منى) أى: من ترك التعرض لها مخافة أن يلحقه منها ضرر أو من صاحبها فليس منى. أى: ليس من المقتنين لهدينا والمقتدين بستاننا. وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى قبله (خشية نائر) والنائر: هو الذى لا يبقى على أحد حتى يدرك نأره، والنائر: الذحل والله أعلم.

[٣٠٥٩] رواه فى شرح السنة ٣٢٦٥ وقال إسناده صحيح أخرجه أبو داود (٥٢٥٠) مختصراً بنحوه من حديث عبدالله بن عمر عن موسى بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس وسنده حسن.

[٣٠٦٠] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٠).

[٣٠٦١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧١).

[٣٠٦٢] صحيح، رواه أبوداود، انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٧٣).

[٣٠٦٣] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨١).

[٣٠٦٤] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٨٣٦ - ٨٣٥) والصحيحة ٣٨، ٣٩، الإرواء ١٧٥

٣٠٦٥. وروى أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «إذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فإن فى أحد جناحيه سما وفى الآخر شفاء وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء» .

٣٠٦٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة، والهدمد والصرد (والله المستعان) .

[٣] باب الحقيقة

(من الصحاح)

٣٠٦٧. عن سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى» .

٣٠٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم .

٣٠٦٩. وعن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - أنها قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت فى حجره ثم أتى بتمر فمضنها ثم تغل فى فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه فكان أول مولود ولد فى الإسلام .

ومن باب الحقيقة

(من الصحاح)

[٣٠٦٧] حديث سلمان بن عامر الضبى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مع الغلام عقيقة) أى: مع ولادته عقيقة مسنونة أو مشروعة، والحقيقة - هاهنا - الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه، وهى فى الأصل صوف الجذع وشعر كل مولود من الناس والبهايم الذى يولد عليه، ومنه سُمى ما يذبح عن المولود عقيقة؛ لأنها تذبح يوم حلق عقيقته؛ وقيل: بل لأن حلقومها شق، والعق فى الأصل: الشق والقطع، وذكر الهروى أبو عبيد: أن الشعر الذى يخرج المولود من بطن أمه وهو عليه، إنما سميت عقيقة، لأنها إن كانت على إنسى حلقت، وإن كانت على بهيمة نسلتها.

وفيه (وأميطوا عنه الأذى) قيل: أراد به حلق شعر المولود، وقيل: أراد به تطهيره عن الأوساخ والأوضار التى تلتصق بها حالة الولادة. وذهب بعضهم فيه إلى الختان، وليس ذلك بشئ؛ لأن الأذى إنما يستعمل فيما يؤذى أو فيما يكره لقتله ورجسه، وليس الختان من أحد المعنيين فى شئ، ثم إن الصحيح من طريقة العرب فى الختان وستهم فى الإسلام أنهم كانوا يختنون أولادهم من السبع إلى العشر، وربما انتهى إلى ما فوقها حتى يقرب سن الاحتلام. ويدل عليه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - (كنت مختونا وكنت قد ناهزت الاحتلام).

[٣٠٦٥] شرح السنة ح (٢٨١٥) سنه حسن، وأخرجه أحمد ٦٧/٣ . وابن ماجه (٣٥٠٤) والطيالسى (٢١٨٨) ، والنسائى ١٧٨/٧ ، ١٧٩ .

[٣٠٦٦] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٤٣٨٧) .

[٣٠٦٧] أخرجه البخارى .

[٣٠٦٨] أخرجه مسلم .

[٣٠٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

٣٠٧٠. عن أم كرز أنها قالت: سمعت رسول الله ، يقول: «أقروا الطير على مكنااتها».

٣٠٧١. قالت: وسمعتة يقول: « عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، ولا يضركم ذكراناً كن أو

إناناً».

٣٠٧٢. وعن الحسن عن سمرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الغلام مرتهن بعقيقته تدبج عنه

يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه » وروى بعضهم «ويدمى» مكان «ويسمى» .

(ومن الحسان)

[٣٠٧٠] حديث أم كرز الخزاعية الكعبية - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أقروا الطير على مكنااتها» مكنااتها بفتح الميم [١/١٢٦] وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب، ويضم الحرفان منها أيضا، والمعنى: لا تنفروها، ولا تعرضوا لها، وقال بعض الفصحاء: إنما هي وكنااتها جمع وكنة، وهي عش الطائر، فأما المكناات فإنما هي للضباب.

قال أبو عبيد: ويجوز أن يجعل للطير تشبيها بمكناات الضب ، قال زهير يصف الأسد:

له لبد أظفاره لم تقلم

وإنما له المخالب. قال: ويجوز أن يراد به على أمكنتها أى: على مواضعها التي جعلها الله لها فلا يزعجوها ولا يلتفتوا إليها فإنها لا تضر ولا تنفع. يقال: الناس على مكنااتهم أى: على استقامتهم.

وقال شمر: الصحيح فيها أنها جمع المكنة، وهي التمكنا تقول العرب: إن فلاناً لذو مكنة من السلطان. أى: ذو تمكنا، فيقول: أقروها على كل مكنة ترونها عليها، ودعوا التطير بها. وهذا مثل التبعة: من التبع، والطلبية: من التطلب. قلت: وقد روى أيضا (على وكنااتها) قال أبو عمرو: الوكنة والأكنة بالضم: مواقع الطير، حيثما وقعت. وقال الأصمعي: الوكن: مأوى الطير فى غير عش، والوكند ما كان فى عش، وقد وكن الطائر بيضه يكنه وكنأ: حضنه.

وفيه (ولا يضركم ذكراناً كن أو إناناً) الضمير للشيء التي تعق بها عن المولودين.

[٣٠٧٢] ومنه حديث سمرة بن جندب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ (الغلام مرتهن

بعقيقته) الحديث.

نقل عن بعض علماء السلف أنه قال: شفاعته للأبوين مرتهن بعقيقته. يريد أنه لا يشفع إذا لم يعق

عنه.

قلت: ولا أدرى بأى سبب تمسك ولفظ الحديث لا يساعد المعنى [الذى] (*) أتى به، بل بينهما من

[٣٠٧٠] أخرجه أبوداود، والترمذى والنسائى، وأحمد، وهو ضعيف.

[٣٠٧١] إسناده ضعيف. ولكن له شاهد يتقوى به، وسند النسائى صحيح. كذا قال الشيخ، ورواه أحمد،

والدارمى.

[٣٠٧٢] رواه أحمد وأبوداود، وقال الشيخ: وإسناده صحيح فإن الحسن سمعه من سمرة.

(*) فى (ب): (التي).

٣٠٧٣ = وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - أنه قال: عرق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهماً أو بعض درهم (غريب غير متصل).

٣٠٧٤ = وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ عرق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

٣٠٧٥ = عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده أنه قال سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: «لا يحب الله العقوق» كأنه كره الاسم.

المبينة ما لا يخفى على عموم الناس فضلاً عن خصوصهم. والمعنى إنما يؤخذ عن اللفظ، وعند اشتراك اللفظ عن القرينة التي يستدل بها عليه، والحديث إذا استبهم معناه فأقرب السبل إلى إيضاحه استيفاء طرقه، فإنها قلما تخلو عن زيادة أو نقصان أو إشارة بالألفاظ المختلف فيها رواية فيستكشف بها ما أبهم منه.

وفى بعض طرق هذا الحديث (كل غلام رهينة بعقيقته) أى: مرهون، يقال: مرهون ورهين، والهاء - ها هنا - لم تدخل للتأنيث، وإنما هي للمبالغة كقولهم: فلان كريمة قومه، والمعنى أنه [١٢٦/ب] كالشئ المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكّه، والنعمة إنما تتم على المتعم عليه بقيامه بالشكر، ووظيفة الشكر فى هذه النعمة ما سنه نبي الله ﷺ وهو أن يعق عن المولود شكرياً لله تعالى، وطلباً لسلامة المولود، ويحتمل أنه أراد بذلك [أن] (*) سلامة المولود، ونشوءه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة، هذا هو المعنى، اللهم إلا أن يكون: التفسير الذى سبق ذكره متلقى من قبل الصحابى، ويكون الصحابى قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب أو قضية الحال، ويكون التقدير: شفاعة الغلام لأبويه مرتهن بعقيقته، وفى لفظ هذا الحديث نظر وهو أن المرتهن هو الذى يأخذ الرهن، والشئ مرهون ورهين، ولم نجد فيما يعتمد عليه من كلامهم بناء المفعول من الارتهان، فلعل الراوى أتى به مكان الرهينة من طريق القياس.

وفيه (ويدمى) مكان (ويسمى) قلت: قد ذهب بعضهم فى معناه إلى تدمية المولود بدم العقيقة المذبوحة عنه، وليس بشئ، فإن السنة فى المولود يوم الذبح عنه أن يماط عنه الأذى، فكيف يؤمر بازدياده؟! وذهب بعضهم فى تأويله إلى الختان، وليس ذلك أيضاً مما يتبع؛ لما ذكرناه من السنة فى الختان، مع أنه أقرب التأويلين، لو صحت الرواية فيه.

[٣٠٧٥] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال: (لا يحب الله العقوق) كأنه كره الاسم.

[٣٠٧٣] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٦).

[٣٠٧٤] إسناده صحيح. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٥] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

(*) من (أ).

٣٠٧٦ - وقال: «من ولد له فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة».

٣٠٧٧ - عن أبي رافع - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولده فاطمة بالصلاة (صح).

قلت: «كأنه كره الاسم» كلام أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة، ولا يدرى من القائل منهم، وعلى الجملة، فإنه قول صدر عن ظن، والظن يخطئ ويصيب، فالظاهر أنه وقع هاهنا فى القسم الأول؛ لأن النبى ﷺ ذكر العقيقة فى عدة أحاديث، ولو كان يكره الاسم لعدل عنه إلى غيره، ومن سته تغيير الاسم إذا كرهه، وكذلك عدوله عن اللفظ المكروه إلى ما عداه، وكان يشير إلى كراهة الشئ بالنهى عنه، كقوله: (لا تقولوا للعنب الكرم)^(١).

وإنما الوجه فيه أن يقال: يحتمل أن السائل إنما سألها لاشتباه تداخله من الكراهة والاستحباب والوجوب والتدب، أو أحب أن يعرف الفضيلة فيها، ولما كانت العقيقة من الفضيلة بمكان لم يخف على الأمة موقعه من الله أجابه بما ذكر تبييناً على أن [١٢٧/أ] الذى يبغضه الله من هذا الباب هو العقوق لا العقيقة، ويحتمل أن يكون السائل ظن أن اشتراك العقيقة مع العقوق فى الاشتقاق مما يوهن أمرها، فأعلمه أن الأمر بخلاف ذلك، ويحتمل أن يكون العقيقة فى هذا الحديث مستعاراً للوالد، كما هو حقيقة فى حق المولود، وذلك أن المولود إذا لم يعرف حق أبويه وأبى عن أدائه صار عاقاً، فجعل إباء الوالد عن أداء حق المولود عقوقاً على الاتساع، فقال: «لا يحب الله العقوق» أى: ترك ذلك من الوالد مع قدرته عليه يشبه إضاعة المولود حق أبويه، ولا يحب الله ذلك، والله أعلم.

[٣٠٧٦] إسناده حسن. رواه النسائى وأبو داود.

[٣٠٧٧] حسن. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٢٢٤).

(١) صحيح. أخرجه مسلم عن وائل مرفوعاً، بلفظ: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا العنب والحيلة»، وانظر صحيح الجامع، ج (٤٠٤). (٧٤٠٤).

[١٠] كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

٣٠٧٨ . قال عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش فى الصفحة ، فقال لى رسول الله ﷺ : «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» .

٣٠٧٩ . وقال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» .

٣٠٨٠ . وقال : «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء» .

٣٠٨١ . وقال : «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه» .

٣٠٨٢ . وقال : «لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها» .

٣٠٨٣ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنهما - أنه قال : كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها .

ومن كتاب الأطعمة

(من الصحاح)

[٣٠٧٩] حديث أبى حذيفة بن عتبة القرشى البشمى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : «إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه» . المعنى : أنه يجد سبيلاً إلى تطيير بركة الطعام بترك التسمية عليه فى أول ما يتناوله المتناولون ، وذلك حظه من ذلك الطعام . ومعنى الاستحلال هو : أن تسمية الله تمتعه عن الطعام ، كما أن التحريم يمنع المؤمن عن تناول ما حرم عليه ، والاستحلال : استئزال الشئ المحرم محل الحلال ، وهو فى الأصل مستعار من حل العقدة .

[٣٠٨٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه) الحديث .

قلت : فيه تنبيه على أن الشيطان لا يستطيع أن يأوى إلى بيت ذكر صاحبه [اسم] (*) الله عند دخوله ، ولا يتتبع من طعام ذكر اسم الله عليه ، وذلك أن انتهازه الفرصة من الإنسان دون الغفلة ونسيان الذكر يقع منه موقع الغذاء من الإنسان لتلذذه بذلك وتقويه ، ويحتمل أن يكون إصابته من الطعام التقوى برائحته ، والذكر هو المانع له عن حضور الطعام .

[٣٠٨٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (لا يأكلن أحدكم بشماله) الحديث .

[٣٠٧٩] أخرجه مسلم .

[٣٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب) : (بسم) .

[٣٠٨١] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٠] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٣] أخرجه مسلم .

[٣٠٨٢] أخرجه مسلم .

٣٠٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: «إنكم لا تدرُونَ في آية البركة».

٣٠٨٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها».

٣٠٨٦. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من يد أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أى طعامه تكون البركة».

٣٠٨٧. عن أبي جحيفة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا آكل متكئاً».

٣٠٨٨. وعن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: ما أكل النبي ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق. قيل لقتادة: علام يأكلون؟ قال: على السفر.

٣٠٨٩. وقال أنس - رضى الله عنه - ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط.

المعنى أنه يحمل أولياءه من الإنس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين، ثم إن من حق نعم الله، والقيام بشكره أن يكرم، ولا يستهان بها، ومن حق الكرامة أن تتناول باليمين، ويميز بها بين ما كان من النعمة وبين ما كان من الأذى.

[٣٠٨٦] ومثله قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - (ولا يدعها للشيطان) إنما صار تركها للشيطان؛ لأن فيه إضاعة نعمة الله والاستحقار لها من غير ما بأس، ثم إنه من أخلاق المتكبرين، والمانع عن تناول تلك اللقمة فى الغالب هو الكبر، وذلك من عمل الشيطان.

[٣٠٨٨] ومثله حديث أنس - رضى الله عنه - [١٢٧/ب] (ما أكل النبي ﷺ على خوان قط، ولا فى سكرجة) الحديث.

الخوان: الذى يؤكل عليه، مُعَرَّب. والأكل عليه لم يزل من دأب المترفين، وصنيع الجبارين لئلا يفتقروا إلى التتأطؤ، عند الأكل. (ولا فى سكرجة) الرواة يضمنون الأحرف الثلاثة من أولها، وقيل: إن الصواب فتح الراء منها.

قلت: وهو الأشبه؛ لأنه فارسى مُعَرَّب، والراء فى الأصل منه مفتوحة، والعجم كانت تستعملها فى الكواميخ وما أشبهها من الجوارِشَنات على الموائد حول الأطعمة للتشهى والهضم، فأخبر أن النبي ﷺ لم يأكل على هذه الصفة قط.

[٣٠٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٨٧] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٩] أخرجه البخارى.

[٣٠٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٠٨٨] أخرجه البخارى.

٣٠٩٠. وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله .

٣٠٩١. وقال: ما رأى رسول الله ﷺ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول، قال: كنا نطحنه وننفضه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فأكلناه .

٣٠٩٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه .

٣٠٩٣. وقال ﷺ: «إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» وفي رواية: «المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء» .

٣٠٩٤. وقال: «طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة» وفي رواية: «طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية» .

[٣٠٩٠] ومنه حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - (ما رأى رسول الله ﷺ النقى) المراد بالنقى: الخبز الحوارى، قال الشاعر:

من نقى فوقه أدمه

ومنه الحديث فى صفة أرض المحشر: «كقرصة النقى» (١) .

[٣٠٩٣] ومنه حديث أبى موسى (أن المؤمن يأكل فى معى واحد) الحديث . أراد بذلك أن المؤمن يقل شرهه على الطعام ويبارك له فى مطعمه ومشربه حتى تقع النسبة بينه وبين الكافر، كنبه من يأكل فى معى واحد مع من يأكل فى سبعة أمعاء . فإن قيل: فقد يوجد فى المؤمنين من تزداد نهمته على الكافر .

قلنا: الأوضاع مختلفة والناس يتفاوتون فى تناول على حسب الأوضاع، فليس إلى المعنى الذى أراداه رسول الله ﷺ من هذا الوجه سبيل . وإنما يتحقق ذلك المعنى إذا قدرت ذلك فى شخص واحد أو فى أشخاص متماثلين من حيث الوضع، فنجد حال ذلك الواحد فى الأكل، وهو كافر، خلاف حاله وهو مؤمن، وكذلك فى الأشخاص . وقد قيل فى تأويله: إنه مثل؛ لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة، والكافر لا يبالى ما أكل، ومن أين أكل، وكيف أكل . وهذا تأويل حسن غير أن فى الحديث قصة تنقض هذا التأويل على قائله، وهى: ما ذكر أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب حلاب سبع شياه [١/١٢٨] ثم أصبح من الغد فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستمها، فقال رسول الله ﷺ: (المؤمن يشرب فى معى واحد) الحديث . وهو حديث حسن .

وقد اختلف فى الرجل من هو فقيل: هو فضلة بن عمرو الغفارى . وقيل: هو أبو نضرة جميل بن بصرة الغفارى، وقد اختلف فى جميل، فمنهم من قال بالحاء المهملة المضمومة، ومنهم من [قاله] (*) بالجيم المفتوحة، وهو جد عزة التى يشب بها كثير، أبو أيها .

[٣٠٩٠] أخرجه البخارى .

[٣٠٩١] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

(*) فى (ب): (قال) .

[٣٠٩٤] أخرجه البخارى .

[٣٠٩٣] أخرجه البخارى .

(١) أخرجه البخارى فى الرقاق، باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، ح (٦٥٢١)، ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب «فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة»، ح (٢٧٩٠) .

٣٠٩٥. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».

٣٠٩٦. وعن أنس - رضى الله عنه - أن خياطاً دعا النبي ﷺ لطعام صنعته فذهبت مع النبي ﷺ فقرب خبز الشعير ومرفاً فيه دباء وقديد فأرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ.

٣٠٩٧. عن المغيرة بن شعبة أنه قال ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب شاة فشوى ثم أخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فالقى الشفرة فقال: ما له تربت يده، قال: وكان شاربه وفاء فقال لى: أقصه لك على سواك أو قصه على سواك.

٣٠٩٨. عن عمرو بن أمية أنه رأى النبي ﷺ يحترز من كتف شاة فى يده، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين التى يحترز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ.

٣٠٩٩. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل.

٣١٠٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول: «نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل».

٣١٠١. وقال النبي ﷺ «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» وفى رواية: «من المن الذى أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام».

٣١٠٢. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب

بالقضاء.

[٣٠٩٥] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: (التلبينة مجمة لفؤاد المريض) الحديث. التلبينة: حساء يتخذ من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت بذلك تشبيهاً باللبن لياضها ورقتها، ويقال لها بالفارسية: سيوساب.

ومعنى مجمة أى: مريحة إذا ضمت ميمها، وقيل: تسرو عنه همّة. وفى معناه: الحساء يسرو عن فؤاد السقيم. وقيل: يجمعه ويكمل صلاحه ونشاطه، ومنهم من يفتح الميم، والضم أكثر وأجود.

[٣٠٩٨] ومنه قول عمرو بن أمية - رضى الله عنه - فى حديثه (يحترز من كتف شاة) بالحاء المهملة أى:

يقطع.

[٣١٠١] ومنه حديث سعيد بن زيد - رضى الله عنه - (الكمأة من المن) الكمأة: واحدها «كمء» على غير قياس، وهو من النودار، تقول: هذا كمء، وهذان كمآن، وهؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهى الكمأة.

[٣٠٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٠٩٧] أخرجه أحمد فى المسند، وأبوداود كتاب الطهارة.

[٣٠٩٨] أخرجه فى الصحيحين. [٣٠٩٩] أخرجه البخارى.

[٣١٠٠] أخرجه مسلم. [٣١٠١] أخرجه فى الصحيحين. [٣١٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٠٣ = عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بم الظهران نجنى الكباش فقال ﷺ: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب» فقيل: أكنت ترعى الغنم؟ فقال: «نعم وهل من نبي إلا رعاها».

٣١٠٤ = عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ، وفي رواية: يأكل منه أكلاً ذريعاً.

٣١٠٥ = عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه.

٣١٠٦ = عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر».

٣١٠٧ = وقال: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياح أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً» وقال: «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

٣١٠٨ = وقال: «إن في عجوة العالمة شفاء وإنها ترياق أول البكرة».

٣١٠٩ = عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللحم.

٣١١٠ = وقالت: ما شبع آل محمد يومين من خبز بر إلا وأحدهما تمر.

٣١١١ = وقالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

وقد فرس المن في الرواية الأخرى، وقال أبو عبيد: إنما شبهها بالمن الذى كان يسقط على بنى إسرائيل عفواً بلا علاج، كذلك الكمأة لا مؤنة فيها يبذر ولا يسقى.

قلت: ويستعمل المن في النعمة، ويستعمل بمعنى القطع، والذهاب فيه إلى كلا المعنيين صحيح أما النعمة فظاهر، وأما القطع فلا أنه يسقط كالشيء المقطوع، ولهذا يقال للترنجيين.

[٣١٠٣] ومنه قول جابر- رضى الله عنه - في حديثه (نجنى الكباش) الكباش: بالفتح: النضيجُ من ثمر الأراك، وما لم يوقع منه فهو برير.

[٣١٠٧] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - (من تصبح بسبع تمرات عجوة) الحديث. قيل: هو تَفَعُّلٌ، من: صبحت القوم أى: سقيتهم الصبوح، وصبحت لغة فى صبحت، والأصل فى الصبوح شرب الغداة، وقد يستعمل فى الأكل أيضاً؛ لأن شرب اللبن عند العرب بمنزلة [ب/١٢٨] الأكل.

[٣١٠٤] أخرجه مسلم.

[٣١٠٦] أخرجه مسلم.

[٣١٠٨] أخرجه مسلم.

[٣١١١] أخرجه مسلم.

[٣١٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٠٧] أخرجه مسلم.

[٣١٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٢ - وقالت: توفي رسول الله، وما شبعنا من الأسودين.

٣١١٣ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - : خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣١١٤ - وقال النعمان بن بشير: ألتسم في طعام وشراب ما شتتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

٣١١٥ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بفضلته إلى وإنه بعث إلى يوماً بشيء لم يأكل منه لأن فيه ثوماً فسألته أحرام هو قال: «لا. ولكنى أكره ريحه» قال: فأنى أكره ما كرهت.

٣١١٦ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا» أو قال: «فليعتزل مسجدنا» أو «ليقعده فى بيته» وإن النبي ﷺ أتى بقدر فيها خضرات من بقول فوجد لها ريحاً فقال: «اقربوها» إلى بعض أصحابه وقال: «كل فأنى أناجى من لا تناجى».

٣١١٧ - عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه قال: «كلوا طعامكم بيارك لكم».

والعجوة: ضرب من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمى اللينة. والخاصية التى ذكرها فيها إنما كانت بدعائه؛ وذلك أن القوم تبرموا عن الاجتزاء بالتمر حتى قالوا: أحرق بطوننا التمر، وكان قد دعا فى طعام المدينة غير مرة، وأعلمه الله بما جعل فيه من البركة، ووضع فيه من المنفعة، لا سيما فى التمر الذى كان أكثر طعامهم، أعلمهم بما أعلمه الله ليعرفوا مواقع نعمة الله عليهم، ويشكروها ولا يزدروها.

[٣١١٢] ومنه قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها (توفى رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين) الأسودان: التمر والماء، والسواد للتمر دون الماء، فنعتا بنعت واحد، والعرب تفعل ذلك فى الشئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منهما. هذا قول أصحاب الغرب.

قلت: وقد بقى عليهم بقية، وذلك أنهم لم يبينوا وجه التسوية بين التمر والماء فى العوز، ومن المعلوم أنهم كانوا فى سعة من الماء، قلت: إنما قالت ذلك؛ لأن الرى من الماء لم يكن ليحصل لهم من دون الشبع من الطعام، فإن أكثر الأمم لا سيما العرب يرون شرب الماء على الريق بالغاً فى المضرة، فقرنت بينهما لعوز التمتع بأحدهما بدون الإصابة من الآخر، وعبرت عن الأمرين: أعنى الشبع والرى بفعل واحد كما عبرت عن التمر والماء بوصف واحد.

[٣١١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ (أتى بقدر فيه خضرات... الحديث). كذا رواه البخارى فى كتابه بالقاف، وقد قيل: إن الصواب فيه (أتى ببدر) بالباء، وهو طبق يتخذ من الخوص، ولعله سُمى بذلك لاستدارته استدارة البدر، وخضرات بفتح الحاء وكسر الضاد جمع خضرة أى: بقول خضرات، ورواه بعضهم بضم الحاء وفتح الضاد.

[٣١١٣] أخرجه البخارى.

[٣١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١١٥] أخرجه مسلم.

[٣١١٤] أخرجه مسلم.

[٣١١٧] أخرجه البخارى.

[٣١١٦] أخرجه فى الصحيحين.

٣١١٨. عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ».

٣١١٩. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها ».
(من الحسان)

٣١٢٠. عن أبي أيوب - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فقرب إليه طعام فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا ولا أقل بركة فى آخره قلنا: يا رسول الله، كيف هذا؟ قال: «إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله فأكل معه الشيطان».

٣١٢١. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فنسى أن يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره».

٣١٢٢. عن أمية بن مخشى قال: كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه».

٣١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

[٣١١٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - «غير مكفى، ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا».

قال الخطابى فى معناه: غير محتاج إلى الطعام؛ فيكفى لكنه يطعم فيكفى، (ولا مودع): ولا متروك الطلب إليه والرغبة فيما عنده، فإن كل من استغنى عن الشيء تركه.
قلت: وعلى هذا فالضمير من بناء المفعول فى الألفاظ الثلاثة راجع إلى الله تعالى، (ربنا) خير [١/١٢٩] [آ] للمبتدأ وهو (غير).

قلت: وأكثر ظنى أنى وجدت الرواية فىهما بالنصب. وعلى هذا «غير» منصوب صفة للمصدر الذى هو الحمد. وربنا على النداء، ويكون غير مكفى فى معنى غير كاف أى: نحمدك حمداً لا نكتفى به بل نعود فيه كرة بعد أخرى.

وكذلك المعنى فيما بعده. وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث «غير مكفور» وهو مستقيم على الروایتين. والله أعلم.
(ومن الحسان)

[٣١٢٢] قوله ﷺ فى حديث أمية بن مخشى الخزاعى - رضى الله عنه - (فلما ذكر اسم الله استقاء ما

[٣١١٨] أخرجه البخارى
[٣١٢٠] الحديث فى شمائل الترمذى (١/٢٨٥: ٢٨٦)، وفيه ابن لهيعة، وهو سئى الحفظ، وحبيب بن أوس لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/٢٧٥) (٢٨٢٤).
[٣١٢١] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبوداود.
[٣١٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.
[٣١٢٣] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبوداود وابن ماجه.

٣١٢٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعم الشاكر كالصائم الصابر».

٣١٢٥ - عن أبى أيوب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب قال «الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً».

٣١٢٦ - عن سلمان قال: قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت للنبي ﷺ فقال ﷺ: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده».

٣١٢٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج من الخلاء فقدم إليه الطعام فقالوا: ألا نأتيك بوضوء، قال: «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة».

٣١٢٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ أتى بقصعة من ثريد فقال: «كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل فى وسطها» وفى رواية: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن يأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها».

(٠٠٠٠) - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أنه قال: ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط ولا يطأ عقبه رجلان.

٣١٢٩ - عن عبد الله بن الحارث بن جزء - رضى الله عنه - أنه قال: أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو فى المسجد فأكل وأكلنا معه، ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على أن مسحنا أيدينا بالحصاب.

٣١٣٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكان تعجبه فتهش منها.

فى بطنه) أى: صار ما كان له وبالا عليه مستلباً عنه بالتسمية. وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غير موثوق به، فإن نبي الله ﷺ يطلع من أمر الله فى برته على ما لا سبيل لأحد إلى معرفته إلا بالتوقيف من جهته. [٣١٢٦] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «قرأت فى التوراة... الحديث» المراد من الوضوء - ها هنا - غسل اليد وتنظيفها لا غير. ولو ذهب ذاهب إلى أن المراد منه الطهارة الكاملة التى تؤتى بها للصلاة ردّ قوله بحديث ابن عباس الذى يتلو هذا الحديث. فإن قيل: فما يمنعك أن تذهب فى حديث سلمان إلى تأسيس العزيمة وفى حديث ابن عباس إلى تشريع الرخصة.

[٣١٢٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٩٤٢) بلفظ «بمثلة الصائم الصابر».

[٣١٢٥] إسناده صحيح. رواه أبوداود. [٣١٢٦] إسناده ضعيف. رواه الترمذى، وأبوداود.

[٣١٢٧] صحيح. رواه النسائى وأبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٣٣٧).

[٣١٢٨] صحيح. رواه الترمذى، وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٥٠٢).

[٣١٢٩] فيه ابن لهيعة وهو ضعيف لكن تابعه عمرو بن الحارث عند ابن ماجه (٣٣٠٠) وباقى رجاله ثقات وانظر

شرح السنة (١١/ ٢٩٥) ح ٢٦٧٤.

[٣١٣٠] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه. انظر صحيح ابن ماجه (٢٦٧٤).

٣١٣١. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قالت رسول الله ﷺ: «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم وانهشوه فإنه أهنأ وأمرأ» (غريب).

٣١٣٢. عن أم المنذر أنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ ومعه على ولنا دوال معلقة فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلى معه، فقال رسول الله ﷺ لعلی: «مه يا على فإنك ناقه» قالت: فجعلت لهم سلقاً وشعيراً، فقال النبي ﷺ: «يا على من هذا فأصب فإنه أوفق لك».

٣١٣٣. عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل.

٣١٣٤. عن نبيشة عن رسول الله ﷺ قال: «من أكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة» (غريب).

٣١٣٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات وفى يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

قلنا: يمعنا قوله: «والوضوء بعده»؛ لأن الوضوء بعده على نعت الكمال لا معنى له فى حصول البركة بعد الفراغ منه، كما أن أحداً لو ذكر الله سبحانه على غير طهر ثم تطهر لينال فضل الذكر على طهارة فيما سبق منه لم يقع ذلك موقعه. ومعنى البركة فى الوضوء بعده: عظم فائدة الطعام باستعمال النظافة، فإنه إذا ترك ذلك أضرب به الغمر الذى حصل فى يده من الطعام وعاقبه عن استمرائه، فيعود ترك ذلك إليه بالنقصان فى قلة النماء ووجدان المنفعة.

قلت: والإتيان بالوضوء عند تناول والفراغ إنما يستحب فى طعام تلوّث عنه اليد ويتولد منه الضرر.

[٣١٣٢] ومنه حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية - رضى الله عنها - «دخل على رسول الله ﷺ ومعه على، ولنا دوال معلقة... الحديث». الدوالى: عذوق بسر تعلق فإذا أرطب أكل، واحدها فى القياس دالية. قال أبو عبيد الهروى: ولم أسمع به.

[٣١٣٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل» [ب/١٣٠] الثفل فى الأصل: ما سفلى من كل شيء [وقولهم] (*): «تركت بنى فلان مثقلين» أى: ليس لهم لبن فهم يأكلون الحب، وذلك عند البدوى من أشد الأحوال، وقد فسّر بعض العلماء الثفل بما يقتات. وفسره إبراهيم الحربى فى هذا الحديث بالثرید، وأنشد:

يحلّف بالله وإن لم يسأل ما ذاق ثُفلًا منذ عام أول

قلت: [وصيغة] (***) القول فى الحديث تشهد له بالإصابة.

[٣١٣٤] ومنه حديث نبيشة الخير الهذلى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ «من أكل فى قصعة

[٣١٣١] ضعيف. رواه أبو داود. والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع (٦٢٧٠) بلفظ: «ولكن انهشوه نهشاً».

[٣١٣٢] قال الشيخ: إسناده جيد. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

[٣١٣٣] انظر شعب الإيمان (٩٦/٥) (٥٩٢٤).

[٣١٣٤] ضعيف. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، والدارمى، وانظر ضعيف الجامع (٥٤٨٧).

[٣١٣٥] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٦٦٦).

(*) فى (ب): (وقوله) والثبت من (أ). (***) من (أ). وفى (ب): (وصفة).

٣١٣٦. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس.

٣١٣٧. عن أبي أسيد الأنصاري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

٣١٣٨. عن أم هانئ أنها قالت: دخل على النبي ﷺ فقال: «أعندك شيء؟» قلت: لا إلا خبز يابس وخل، فقال: «هاتى ما أقفريت من أدم فيه خل» (غريب).

٣١٣٩. عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمر فقال: «هذه إدام هذه» وأكل.

٣١٤٠. عن سعد قال: مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودنى فوضع يده بين ثديى حتى وجدت بردها على فؤادى وقال: «إنك رجل مفؤود واث الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن».

فلحسها... الحديث» استغفار القصعة عبارة عما صودف فيها من أمانة التواضع ممن أكل فيها ويرائته من الكبير، وذلك مما يوجب له المغفرة، فأضاف إلى القصعة؛ لأنها كالسبب لذلك.

[٣١٣٦] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «والثريد من الحيس». الحيس: تمر يخلط بأقط وسمن. والأصل فيه الخلط، ومنه قول الراجز:

التمر والسمن جميعاً والأقط الحيس إلا أنه لم يختلط

[٣١٤٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - إنك رجل مفؤود، وآت الحارث بن كلدة» الحديث. المفؤود: الذى أصابه داء فى فؤاده. وفأدته فهو مفؤود: أصبت فؤاده. ويقال: رجل مفؤود وفئيد أى: لا فؤاد له. وأهل اللغة يقولون: الفؤاد هو القلب، وقيل: الفؤاد غشاء القلب. وقد قيل: يشبه أن سعداً كان مصدوراً فكنى بالفؤاد عنه؛ لأنه كان محله.

ويشكل من هذا الحديث: أنه نعت العلاج، ثم أحاله إلى الطيب، ثم أمر الطيب باستعمال ما نعت. والوجه فى ذلك أن نقول: إنما صنع ذلك لتحقيقه بأن رأى الطيب يوافق قوله، فأحب أن يصدقه ويشهد له بالإصابة، أو كان إحالته إلى الطيب لعلمه باتخاذ الدواء والصنعة فيه وحذقه بكيفية الاستعمال، وذلك من الأبواب العملية، وقلما يوجد ذلك إلا من كثرة الممارسة منه. وإنما قال: «من عجوة المدينة» لما عرف فيها من البركة والخاصية التى جعلها الله فيها بدعائه، ثم لموافقها مزاج من تعودها. وكان سعد قد مرض مرضه ذلك بمكة عام الفتح، ولهذا قال: «من عجوة المدينة» وكان مرضه هذا قبل الهجرة «فليجأهن» أى: فليدقهن [١/١٣١] وفى غير هذه الرواية أنه وصف له الوجئة وهى المدقوقة، حتى يلزم بعضها بعضاً،

[٣١٣٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٣٢٠).

[٣١٣٧] صحيح. رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٤٤٩٨).

[٣١٣٨] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٥٥٤٤).

[٣١٣٩] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣١٤٠] ضعيف. رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٣٢).

٣١٤١. وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ كان يأكل الطَّبِيخَ بالرطب ويقول: «يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا بحر هذا» (غريب).

٣١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: أتى النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السوس منه.

٣١٤٣. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: أتى النبي ﷺ بجبنة فى تبوك، فدعا بالسكين فسمى وقطع.

(٠٠٠٠) عن سلمان قال: سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال: «الحلال ما أحل الله فى كتابه، والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» (غريب وموقوف على الأصح).

٣١٤٤. وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أن عندى خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن ولين» فقام رجل من القوم فاتخذها فجاء به فقال: «فى أى شىء كان هذا السمن»؟ قال: فى عكة صب، قال: «ارفعه».

٣١٤٥. روى عن على أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً».

وتبل عند الدق بسمن ولين ليكون أشد لزوماً. وإنما قال: «ليلدك» وهو سقى الإنسان الدواء فى أحد شقى فيه؛ لأنه وجده على حالة من المرض لم يكن يسهل له تناول الدواء إلا على تلك الهيئة، أو علم أن تناوله على تلك الهيئة أنجع. والحارث بن كَلْدَةَ الثقفى مات فى أول الإسلام، ولم يصح إسلامه. ويستدل بهذا الحديث على جواز مشاورة أهل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله، وابنه الحارث بن الحارث بن كلدة يعد فى المؤلفلة قلوبهم.

[٣١٤٣] ومنه حديث سلمان - رضى الله عنه - «سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء» قلت: إنما سئل عنها توكيفاً عن الشبهات، فإن العرب يومئذ كانوا مسلمين وكفاراً، فتداخلتهم الشبهة لذلك، وقد غلط بعضهم فى الفراء فرأى أنه جمع الفراء وهو الحمار الوحشى، وإنما هى جمع الفرو الذى يلبس. وإنما سألوها عنها حذراً من صنيع أهل الكفر فى اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ، ومما يبين صحة ما ذكرنا أن علماء الحديث أوردوا هذا الحديث فى اللباس، ولو أوردته مورد فى باب الطعام لم يكن ذلك حجة على الاختلاف فيها؛ فإن الحديث مشتمل على السؤال مما هو طعام ومما هو لباس؛ فصح الاستدلال بهذا الحديث فى كل واحد من الجنسين.

[٣١٤٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «من برة سمراء ملبقة بسمن» السمراء:

[٣١٤١] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر الصحيحة (٥٦).

[٣١٤٢] صححه الشيخ الألبانى بلفظ «رأيت رسول الله ﷺ أتى بتمر عتيق، فجعل يفتشه» صحيح ابن ماجه (٢٦٩٣).

[٣١٤٣] إسناده حسن رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه، وانظر شرح السنة (٢٩٨/١١)(٢٨٥٢)، وصحيح ابن ماجه (٢٧/٥).

[٣١٤٤] ضعيف. رواه أبو داود وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٦١٣٢) ضعيف ابن ماجه ٧٢٧.

[٣١٤٥] صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر إرواء الغليل (٢٥١٢/٨).

٣١٤٦ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل.

٣١٤٧ - عن ابني بسر السلميين قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وعمراً وكان يحب الزبد والتمر.

٣١٤٨ - عن عكراش بن ذؤيب أنه قال: أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر، فخبطت بيدي في نواحيها، فقال لى النبي ﷺ: «كل من موضع واحد فإنه طعام واحد» ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر فجعلت أكل من بين يدي وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق، فقال: النبي ﷺ: «يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون» (غريب).

٣١٤٩ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: «إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها». (صح).

٣١٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة، فيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

[١] باب الضيافة

(من الصحاح)

٣١٥١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم

الآخرة، فليصم ولعل هذا النوع كان أحمد الأنواع عندهم. وإن لم يثبت هذا، فإن سمراء بدل من برة. و(مليقة) مخلوطة به خلطاً شديداً. يقال: ثريدة مليقة: إذا خلطت خلطاً شديداً.

[٣١٤٨] ومنه قول عكراش بن ذؤيب المزني - رضى الله عنه - فى حديثه «أتينا بجفنة كثيرة الشريد والوذر» والوذر: جمع وذرة مثل تمر وتمرّة: وهى القطعة من اللحم.

[٣١٤٩] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك... الحديث». الوعك: الحمى وشدة مراسها. والحساء - بالفتح والمد - طعام معروف، وكذلك الحسوة على فعول.

وفيه «وإنه ليرتو» أى: يقوى ويشد.

[٣١٥٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «العجوة من الجنة» يريد بذلك

(ب/١٣١) المبالغة فى الاختصاص بالمنفعة والبركة.

[٣١٤٦] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر إرواء الغليل (١٥٦/٨) (٢٥١٣).

[٣١٤٧] صحيح. رواه أبوداود. انظر صحيح الجامع (٤٩٢١).

[٣١٤٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف ابن ماجه (٧٠٦).

[٣١٤٩] رواه الترمذى، وانظر مسند أحمد (٣٢/٦).

[٣١٥١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣١٥٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٢١٦).

الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وفي رواية قال بدل الجار: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».

٣١٥٢ - عن أبي شريح الكعبي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه».

٣١٥٣ - وقال: «إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغي له».

٣١٥٤ - عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال: كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب وكان له غلام لحام فقال: اصنع طعاماً يكفى خمسة لعلى أدعو النبى ﷺ خامس خمسة، فصنع له طعماً ثم أتاه فدعاه، فتبعهم رجل، فقال النبى ﷺ: «يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته» قال: «لا بل أذنت له».

٣١٥٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة» قالوا: الجوع، قال: «أنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا»، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى، قال: فانطلق الرجل فجاءهم بعذق فيه بسر وعمر ورطب فقال: كلوا من هذه، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك والحلوب» فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: «والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

ومن باب الضيافة

(من الصحاح)

[٣١٥٥] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه «فأتى رجلاً من الأنصار» الرجل: هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى الخزرجى - رضى الله عنه - .
وفيه: «يستعذب لنا الماء» أى: يطلب لنا الماء العذب، وذلك لأن أكثر مياه المدينة كانت مالحة. وفى الحديث «كان يستعذب له الماء» وفى حديث آخر أن الجماعة الذين كانوا يسمون القراء كانوا يستعذبون بالأسحار الماء لرسول الله ﷺ.

وفيه «فجاءهم بعذق» العذق ههنا بكسر العين وهو الكباسة والله أعلم.

[٣١٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٥] أخرجه مسلم.

[٣١٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٥٤] أخرجه فى الصحيحين.

٣١٥٦. عن المقدم بن معد يكرب سمع النبي ﷺ يقول: «أيما مسلم ضاف قوماً فأصبح الضيف محروماً كان حقا على كل مسلم نصره حتى يأخذ له بقراه من ماله وزرعه» وفي رواية: «أيما رجل ضاف قوماً فلم يقره كان له أن يعقبهم بمثل قراه».

٣١٥٧. عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أرأيت إن مررت برجل فلم يقرني ولم يضيفني ثم مر بي بعد ذلك أقره أم أجزيه؟ قال: «بل أقره».

٣١٥٨. عن أنس - رضى الله عنه - أو غيره أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمه إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم دخلوا البيت، فقرب له زيباً، فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون».

٣١٥٩. وعن أبي سعيد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته، فإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان، فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين».

٣١٦٠. عن عبد الله بن بسر قال: كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها (الغراء) فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة (يعنى وقد ثرد فيها) فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة، فقال النبي ﷺ: «إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً» ثم قال: «كلوا من جوائنها ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها».

[٣١٥٦] حديث المقدم بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «أيما مسلم ضاف قوماً... الحديث». ضفت الرجل ضيافة وتضيفته: إذا نزلت عليه ضيفاً. وأضفت الرجل وضيفته: إذا أنزلته بك ضيفاً وقربته، وحكم الحديث قد ذكر في أول الكتاب.

[٣١٥٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي سعيد «كمثل الفرس في آخيته» الآخية - بالمد والتشديد - واحدة الأواخي: وهى أن يذفن طرفاً قطعة من الجبل فى الأرض وفيه عصىة أو حجر، فيظهر منه مثل عروة تشد إليه الدابة. والآخية أيضاً: الذمة والحرمة. وقيل: الآخية: البقية من الناس أيضاً.

ومنه قول عمر للعباس - رضى الله عنهما - «أنت آخية آباء رسول الله ﷺ».

[٣١٥٦] ضعيف. رواه الدارمي وأبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٢٣٧) بلفظ «أيما رجل...».

[٣١٥٧] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وانظر شرح السنة (٤٧/١٢). من ح رقم (٣١١٨).

[٣١٥٨] صحيح. رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع (١٢٢٦).

[٣١٥٩] وأخرجه أحمد فى المسند ٣/ ٥٥ وفيه عبدالله بن الوليد وهو ابن قيس التجيبى لين الحديث والراوى عنه لم يوثقه غير ابن حبان وقال ابن المدينى: مجهول. وانظر شرح السنة (١٣/ ٦٩) ح ٣٤٨٥.

[٣١٦٠] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود (٣٢٠٧).

٣١٦١. وعن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلكم تفترقون» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه تبارك وتعالى يبارك لكم فيه».

فصل

(من الحسان)

٣١٦٢. عن الفجيع العامري أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ قال: «ما طعامكم؟» قلنا: نغتيق ونصطيح قال: «ذلك وأبى الجوع» فأحل لهم الميتة على هذه الحال. فسروا قوله: نغتيق ونصطيح: أى: قدح غدوة وقدح عشية.

ومن القبول الذى يليه

(من الحسان)

[٣١٦٢] حديث فجيع العامري - رضى الله عنه - أنه أتى النبي ﷺ فقال: ما يحل لنا من الميتة؟ الحديث.

قلت: هذا لفظ أبى داود فى كتابه، وقد وجدت فى كتاب الطبرانى وغيره «ما يحل لنا الميتة» وهذا أشبه بنسق الكلام؛ لأن السؤال لم يقع عن المقدار الذى يسبح، وإنما وقع عن الحالة التى تفضى به إلى الإباحة، وقد تمسك بهذا الحديث من يرى تناول الميتة مع أدنى شبع، والتناول منه عند الاضطرار إلى حد الشبع. وقد خالف هذا الحديث حديث أبى واقد الليثى، وقد أورده المؤلف بعد هذا الحديث. والأمر الذى يبيح له الميتة هو الاضطرار، ولا يتحقق ذلك مع ما يتبلغ به من الغبوق والصبح فيمسك الرمق، فإن ثبت الحديث فالوجه فيه أن يقال: الاعتباق بقدح والاصطباح بآخر إنما كانا على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم، ومن الدليل عليه قول السائل: «ما يحل لنا» كأنه كان وافد قومه، فلم يسأل لنفسه خاصة. وقول النبي ﷺ [١٣٢/أ]: «ما طعامكم» فلما تبين له أن القوم مضطرون إلى أكل الميتة لعدم الغناء فى إمسك الرمق بما وصفه من الطعام أباح لهم تناول الميتة على تلك الحالة. هذا وجه التوفيق بين الحديثين. والتفسير الذى ذكره بعد الحديث مدرج فى الحديث من قول عقبة بن وهب بن عقبة العامري الرواى هذا الحديث [من] (*) أبيه. وأبوه هو الراوى عن فجيع العامري.

ومن الغصص التى لا أراها تسوغ: أتى وجدت بعض مشيخة فارس - وكان الناس يرونه المرجوع إليه فى مشكل هذا الكتاب - قد كتب هذا الحديث فحرّف قول المؤلف: (فسرّوا) فجعل الضمة على السين والتشديد على الراء، ذهاباً إلى أنه من المسرة، وجعله من تمام الحديث، ثم جعل فاصلةً بين الكلمتين. أعنى: فسروا قوله - بصفرٍ وأعلم «قوله» بالرفع؛ تنبيهاً على أنه مبتدأ. وإنما ذكرت ذلك تشديداً لرغبة الراغبين، وتشديداً لقصد القاصدين فى تناول هذا العلم عن رجاله، والتوقى عن التخوض فيه بمجرد التقليد. [والله أعلم] (**).

[٣١٦١] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٢) بنحوه مختصراً.

[٣١٦٢] رواه أبو داود فى الأئمة: باب فى المضطر إلى الميتة وفى سنه عقبة بن وهب العامري قال ابن معين: صالح، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أحمد: لا أعرفه، وقال ابن عدى: ليس هو بمعروف وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان، انظر شرح السنة (١١/ ٣٤٥) ح ٦-٣٠٠، وقال البيهقى فى السنن الكبرى: وفى ثبوت هذه الأحاديث نظر وحديث جابر بن سمرة أصحابها. انظر السنن الكبرى ٩/ ٣٥٧.

(*) كذا فى (i) و(b). (***) من (i).

٣١٦٣ - عن أبى واقد الليثى أن رجلاً قال: يا رسول الله إنا نكون بالأرض فتصينا بها المخمصة، فمتى تحمل لنا الميتة؟ قال: «ما لم تصطبحوها أو تغتبقوها أو تحتفوا بها بقللاً ففسأنكم بها» معناه: إذا لم تجدوا بها صبوحة ولا غيوقة ولم تجدوا بقلة تأكلونها حلت لكم الميتة.

[٢] باب الإشرية

(من الصحاح)

٣١٦٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثاً، يقول: «إنه أروأ وأبرأ وأمرأ».

٣١٦٥ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فى السقاء.

٣١٦٦ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: نهى النبى ﷺ عن اختناث الأسقية. يعنى: أن تكسر أفواهاها فيشرب منها.

٣١٦٧ - عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الماء قائماً.

٣١٦٨ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشربن أحد منكم قائماً فمن نسى فليستقى».

٣١٦٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أتيت النبى ﷺ بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم.

٣١٦٩ - وعن على - رضى الله عنه - أنه صلى الظهر ثم قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة

[٣١٦٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى واقد الليثى - رضى الله عنه - : «أو تحتفوا بها بقللاً» أكثر الرواة يروونه بالهمز. قال أبو عبيد: هو من الحفاء وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه وهو يؤكل. يقول: ما لم يقتلعوا الحفاء فيأكلوه. وأبى أبوسعيد بن الأعرابى الهمز وقال: هو باطل، والبردى ليس من البقل، والبقول لا عرق لها، وإنما تنبت من العشب على وجه الأرض، ولا بردى فى بلاد العرب، وإنما الصواب فيه ترك الهمز من الاحتفاء يقال: احتفى الرجل: إذا أخذ من وجه الأرض بأطراف أصابعه. وكل شىء احتفى فقد استؤصل، ومنه إحقاء الشعر.

ومن باب الإشرية

(من الصحاح)

[٣١٦٧] حديث أنس - رضى الله عنه - «أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً» قد اختلفت الأحاديث فى

[٣١٦٣] رجاله ثقات إلا أنه منقطع. حسان بن عطية لم يسمع من أبى واقد الليثى، وكذا رواه أحمد (٢١٨/٥)، وانظر شرح السنة (٣٤٦/١١) (٣٠٠٧).

[٣١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٧] أخرجه مسلم.

[٣١٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٦٩] أخرجه البخارى.

[٣١٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: إن أناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت.

٣١٧٠. عن جابر أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل السلام وهو يحول الماء في حائط، فقال النبي ﷺ «إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا» فقال: عندى ماء بات في شن فانطلق إلى العريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن، فشرب النبي ﷺ ثم أعاد فشرب الرجل الذي جاء معه.

٣١٧١. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» وفي رواية: «إن الذى يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب».

٣١٧٢. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فإنها لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة».

٣١٧٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن وشيب لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب، وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه هذا الباب وحديث النهى أكثر وأبعد من التعليل والتأويل. وحديث أبى هريرة الذى يتلو هذا الحديث - مع النهى الذى فيه - يبنى عن شدة النكير، حيث أمره بالتكلف للقىء فإن الاستقاء والتقىء: هو أن يتكلف الرجل القىء. وحديث ابن عباس: «أتيت النبي ﷺ بدلو من ماء زمزم» يأول على أنه شرب قائماً؛ لأنه لم يجد موضع القعود لزدحام الناس على زمزم، وابتلال المكان مع احتمال النسخ، فقد روى عن جابر أنه لما سمع رواية من روى أنه شرب قائماً [١٣٢/ب] قال: قد رأيت صنع ذلك، ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه. على هذا الوجه يمكن التوفيق بين تلك الأحاديث.

[٣١٧٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فلم فرد الرجل وهو يحول الماء» الحديث. يحول الماء أى: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها. وفيه: «إن كان عندك ماء بات فى شنة وإلا كرعنا» الشن والشنة: القربة الخلق، وكان الشنة هى الصغيرة من الشنان. وكانوا يردون الماء من الليل فى الشنان؛ لأنها أبلغ فى التبريد. وكرع فى الماء يكرع كروعاً: إذا تناوله بفيه [من] (*) موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بيانه. وفيه: «ثم حلب فيه من داجن» قال ابن السكيت: شاة داجن إذا ألفت [البيوت] (**). واستأنست. قال: ومن العرب من يقولها بالهاء.

[٣١٧١] ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى إناء

[٣١٧٠] أخرجه البخارى.
[٣١٧٢] أخرجه فى الصحيحين.
(*) من (أ). وفى (ب): (عن).
[٣١٧١] أخرجه فى الصحيحين.
(**) من (أ). وفى (ب): (البيوت).

أعرابي فقال عمر أعط أبا بكر يا رسول الله فأعطى الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال: «الأيمن فالأيمن» وفي رواية: «الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا» .

٣١٧٤ - عن سهل بن سعد قال: أتى النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام أتأذن أن أعطيه الأشياخ» قال: ما كنت لأؤثر بفضل منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه .

٣١٧٥ - عن أبي قتادة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم» (يعنى شرباً) .

(من الحسان)

٣١٧٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى، ونشرب ونحن قيام (صح) .

٣١٧٧ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً .

٣١٧٨ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه .

٣١٧٩ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفاعتم» .

٣١٨٠ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقال رجل القذاة أراها فى الإناء، قال: «أهرقها» قال: فإني لا أروى من نفس واحد، قال: «فأبني القدح عن فيك ثم تنفس» .

الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» قال أبو منصور الأزهرى: يجرجر أى: يحدر فيه، فجعل للشرب والجرع جرجرة. وهى: صوت وقوع الماء فى الجوف. وقال الزجاج: يجرجر فى جوفه أى: يردده فيه. قلت: كأنه ذهب فى ذلك إلى جرجرة البعير وهو: صوت يردده فى حنجرتة. وقيل: الجرجرة صب الماء فى الحلق. وعلى كلا الوجهين يروى الحديث فترفع الرء من (نار جهنم) بالفعل اللازم وتنصب بالمتعدى منه.

(ومن الحسان)

[٣١٨٠] حديث أبى سعيد الخدرى «أن النبي ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب» قلت: إنما نهى عن

[٣١٧٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣١٧٦] إسناده صحيح، رواه الترمذى وابن ماجه والدارمى .

[٣١٧٧] رواه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده حسن .

[٣١٧٨] إسناده صحيح . رواه أبوداود، وابن ماجه .

[٣١٧٩] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٦٤٦) .

[٣١٨٠] ضعيف الإسناد . رواه الترمذى، والدارمى .

٣١٨١ . وعنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة السدح وأن ینفخ فی الشراب (صح).

٣١٨٢ . عن كبشة قالت: دخل علی رسول الله ﷺ فشرب من فی قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فیها فقطعته واتخذته سقاء یتبرک به .

٣١٨٣ . عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد والصحیح أن هذا مرسل .

٣١٨٤ . عن ابن عباس - رضی الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلیقل: اللهم بارک لنا فیهِ، وأطعمنا خیراً منه، وإذا سقى لبناً فلیقل: اللهم بارک لنا فیهِ وزدنا منه، فإنه لیس شیء یجزىء من الطعام والشراب إلا اللبنة» .

٣١٨٥ . عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كان النبی ﷺ یتعذب له الماء من السقیا . قیل: هی عین بینها و بین المدينة یومان .

[٣] باب النقیح والانبیة

(من الصحاح)

٣١٨٦ . قال أنس - رضی الله عنه - : لقد سقی رسول الله ﷺ بقدحی هذا الشراب كله، العسل والنبیذ، والماء، واللبنة .

٣١٨٧ . وعن عائشة - رضی الله عنها - كنا نبذ لرسول الله ﷺ فی سقاء یوکأ أعلاه وله عزلاء، نبذه غدوة فیشره عشاء، ونبذه عشاء فیشره غدوة .

التفخ والتنفس فیهِ؛ لأن الماء للطفه ورقته تسرع إليه الاستحالة بالرائحة الكریهة، فإذا تنفس فی الإنسان أثر فیهِ النكهة التي تولد من خلوف الفم، فیتأذى به الشارب ولا یستمره، ویدخل فی معنى ذلك الأشربة .

ومن باب النقیح والانبیة

(من الصحاح)

[٣١٨٧] قول عائشة - رضی الله عنهما - فی حدیثها - : «وله عزلاء» العزلاء: فم المزةة الأسفل والجمع العزالی بکسر اللام، ولك أن تفتحها مثل الصحاری والصحاری .

[٣١٨١] صحیح . انظر صحیح أبی داود (٣١٦٥) .

[٣١٨٢] إسناده صحیح . رواه الترمذی، وابن ماجه .

[٣١٨٣] ضعیف لإرساله . رواه الترمذی .

[٣١٨٤] ضعیف الإسناد، فیهِ علی بن زید بن جدعان ضعیف .

[٣١٨٥] إسناده صحیح، رواه أبوداود .

[٣١٨٦] أخرجه مسلم .

[٣١٨٧] أخرجه مسلم .

٣١٨٨. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تحيء والغد والليلة الأخرى والغد إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم وأمر به فصب.

٣١٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء فإذا لم يجدوا له سقاء نبذ له فى تور من حجارة.

٣١٩٠. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم، والمزفت والتقىير، وأمر أن ينبذ فى أسقية الأدم.

٣١٩١. عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «نهيتكم عن الظروف، وإن ظرفاً لا يحل شيئاً ولا يحرمه، وكل مسكر حرام» وفى رواية: «نهيتكم عن الأشرطة إلا فى ظروف الأدم، فاشربوا فى كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً».

(من الحسان)

٣١٩٢. عن أبى مالك الأشعري سمع رسول الله ﷺ يقول «ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها».

[٤] باب تخطية الأواني وغيرها

(من الصحاح)

٣١٩٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل أو أمسيتم

(ومن الحسان)

[٣١٩٢] حديث أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمتى الخمر» الحديث. المراد منه - والله أعلم - [١/١٣٣] أنهم يتسترون فى شربها بأسماء الأبندة المباحة.

ومن باب تخطية الأواني

(من الصحاح)

[٣١٩٣] حديث جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل ... الحديث». جنح الليل بالفتح وجنحه بالكسر: طائفة من الليل. وأراد به - ههنا - الطائفة الأولى منه عند امتداد فحمة العشاء.

[٣١٨٩] أخرجه مسلم.

[٣١٩١] أخرجه مسلم.

[٣١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣١٨٨] أخرجه مسلم.

[٣١٩٠] أخرجه مسلم.

[٣١٩٢] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آياتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً وأطفئوا مصابيحكم» وفي رواية: «خمروا الآنية وأوكوا الأسقية وأجفوا الأبواب واكفوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وفي رواية: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله عليه فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم».

٣١٩٤. وقال: « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فإن الشيطان يبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء».

٣١٩٥. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « غطوا الإناء وأوكثوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء».

٣١٩٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: جاء أبو حميد (رجل من الأنصار) من النقيع بإناء من لبن إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عوداً».

وفيه: «كفوا صبيانكم» أى: امنعواهم عن التردد. وفي رواية «اكفوا صبيانكم» أى: ضمواهم إلى أنفسكم وفيه: «ولو أن تعرضوا» تعرضوا بالكسر والضم أى: ولو أن تضعوا عليه شيئاً من خشبة أو غيرها بالعرض.

وفيه «فأجفوا الأبواب» أى: ردها. يقال: أجفت الباب أى: رددته.

[٣١٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «لا ترسلوا فواشيكم» الحديث. الفواشى: كل شئ منتشر من الأموال: كالغنم السائمة والإبل وغيرها. يقال: أفشى الرجل: إذا كثرت فواشيه. وفي بعض نسخ المصابيح (مواشيكم) بالميم، وهو خلاف الرواية.

وفيه: «حتى تذهب فحمة العشاء» فحمة العشاء: ظلته. يقال: أفحموا عن العشاء وفحموا أى: لا تسيروا فى أول فحمته [حتى] (١) تفور الظلمة، وهو أشد الليل سواداً.

[٣١٩٦] ومنه حديثه الآخر «جاء أبو حميد - رجل من الأنصار - من النقيع... الحديث». النقيع - بالنون: موضع بالمدينة ينحدر إليه السيل فيستنقع، ثم ينبت منه الكلال والعشب الكثير، وهو المرعى الذى حماه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لإبل الصدقة.

[٣١٩٤] أخرجه مسلم.

[٣١٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

(١) فى (ب): حين. والمثبت من (أ).

٣١٩٧. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا» .

٣١٩٨. وقال رسول الله ﷺ: « إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمت فأطفئوها عنكم» .

(من الحسان)

٣١٩٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الأرجل فإن الله عز وجل ييث من خلقه في ليلة ما يشاء، وأجفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليه فإن الشيطان لا يفتح باباً إذا أجيف وذكر اسم الله عليه، وغطوا الجرار وأكفئوا الآنية وأوكئوا القرب» .

٣٢٠٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جاءت فأرة تجر الفتيلة فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم، فقال: «إذا نمت فأطفئوا أسرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم» .

[٣١٩٧] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٨] أخرجه في الصحيحين .

[٣١٩٩] حسن صحيح . وانظر شرح السنة (١١/٣٩١) (٣٠٦٠) .

[٣٢٠٠] صحيح . رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٨١٦) .

(من الصحاح)

٣٢٠١. عن أنس رضى الله عنه قال: كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة.
٣٢٠٢. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود.
٣٢٠٣. عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ لبس جبة رومية ضيقة الكمين.
٣٢٠٤. عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت : قبض روح رسول الله ﷺ فى هذين.
٣٢٠٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان فراش رسول الله ﷺ الذى ينام عليه أدمأ حشوه ليف.
٣٢٠٦. وقالت: كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكىء عليه أدمأ حشوه ليف.
٣٢٠٧. قالت عائشة: بينا نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقناً.

ومن كتاب اللباس

(من الصحاح)

[٣٢٠٢] حديث عائشة - رضى الله عنها - «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحلٌ ... الحديث». ذات الشيء: نفسه، وإذا استعمل فى نحو: ذات يوم، وذات ليلة، وذات غداة، فإنها إشارة إلى حقيقة المشار إليه نفسه. والمرحل بالحاء المهملة هو: المشوشى سمي مرحلاً؛ لأن عليه تصاوير الرجال. هذا قول أصحاب الغريب. وذكر الجوهري: أنه إزار خزّ فيه علم.

قلت: ولعلم ذهبوا فى هذه التسمية إلى اختلاف الألوان والخطوط التى فيه، فإن الأرحل من الخيل هو الأبيض الظهر، ومن الغنم الأسود الظهر، ويسمون [الطنافس] (*) الخيرية: الرجال، فالأشبه فيه أن يفسر بأنه كان كالموشى للخطوط التى فيه ليوافق النظائر التى ذكرناها، وهو الأولى أن يقدر فى لباس لبيه رسول الله ﷺ.

[٣٢٠٤] ومنه قول أبى بردة - رضى الله عنه - «أخرجت إلينا عائشة - رضى الله عنها - كساءً ملبداً الملبدُ: المرقع. يقال: لبدت الثوب ولبدته وألبدته. ومنه قيل للرقعة التى يرقع بها قب القميص: اللبدة.

[٣٢٠٧] ومنه قولها فى حديثها الآخر: «مقبلاً متقناً» أى: مغطياً رأسه برادته شبه القناع، يقال: تقنعت المرأة: إذا لبست القناع، وهو من عادة العرب عند الظواهر.

- | | |
|--------------------------------------------|---------------------------|
| [٣٢٠٢] أخرجه مسلم. | [٣٢٠١] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) ليست فى (أ). | [٣٢٠٣] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٧] أخرجه البخارى. | [٣٢٠٥] أخرجه فى الصحيحين. |
| [٣٢٠٦] أخرجه مسلم. | |

٣٢٠٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان» .

٣٢٠٩ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢١٠ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢١١ - وقال: «بينما رجل يعجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة» .

٣٢١٢ - وقال: «ما أسفل عن الكعيبين من الإزار فى النار» .

٣٢١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله أو يمشى فى نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء أو يحتبى فى ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

٣٢١٤ - وقال رسول الله ﷺ: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» .

٣٢١٥ - وقال: «إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة» .

٣٢١٦ - عن حذيفة قال: نهانا النبى ﷺ أن نشرب فى آنية الفضة والذهب وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نمجس عليه .

[٣٢٠٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - «الرابع للشيطان» يشير بذلك إلى أن الرغبة فى عرض الدنيا ومتاع البيت فوق الحاجة، مما يستدعى إلى التوسع فى زخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطان ويستحسنه، فيقع الفراش الرابع من الشيطان موقع الوطاء من الإنسان .

[٣٢١١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «فهو يتجلجل فى الأرض» أى: يسوخ فيها أبداً . قال ابن شميل: يتحرك فيها، والجلجلة: الحركة مع صوت، ومنها الجلجل .

[٣٢١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله وأن يمشى فى نعل واحدة» . سبق القول فى هذا الحديث فى باب الصلاة .
ومنه قول المؤلف أو غيره .

[٣٢٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١١] أخرجه البخارى .

[٣٢١٣] أخرجه مسلم .

[٣٢١٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٠٨] أخرجه مسلم .

[٣٢١٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٢] أخرجه البخارى .

[٣٢١٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢١٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٢١٧ • وقال على - رضى الله عنه - : أهديت لرسول الله ﷺ حلة سبأ فبعث بها إلى فلبستها فعرفت الغضب في وجهه فقال: « إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليث لتشققها خمراً بين النساء ».

٣٢١٨ • وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ورفع رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما.

٣٢١٩ • وروى عن عمر أنه خطب بالجباية فقال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع.

٣٢٢٠ • وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة - رضى الله عنها - فلما قبضت قبضتها وكان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها.

٣٢٢١ • عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما، وروى أنهما شكوا القمل فرخص لهما في قمص الحرير.

[٣٢١٩] روى عن عمر - رضى الله عنه - «أنه خطب بالجباية» الجباية، مدينة بالشام.

[٣٢٢٠] ومنه حديث أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنها - «أنها أخرجت جبة طيالة» الحديث. الجبة: ثوبان يطارفان ويجعل بينهما فصل، فإن كانت من صوف جازت أن تكون واحدة غير محشوة (وجبة طيالة) يروى على الإضافة، [ويفسر] (*) بالخلق. ومنهم من يقول: جبة طيالة، على النعت وفيه بُعد. وقد فتشت عن بيان ذلك من حيث الوضع اللغوي فلم أجد له ذكراً في كتب اللغة على هذا الوجه، ولا فيما اطلعت عليه من كلام الشارحين وأصحاب الغريب، وأرى في تقريره وجوهاً ثلاثة: أحدها: أن يقال: إنهم كانوا بالإضافة إلى الطيالة عن الخلق؛ لأن صاحب الخلق لم يكن يلبسه إلا بطيلسان ليوارى به ما تخرق منه.

والثاني: أن تكون الجبة منسوبة إلى الباعة الذين يبيعون الخلقان ويكون بناء الطيالة من الطلس، مثل بناء الصيارقة من الصرف، والهاء فيه للنسبة يقال: ثوب أطلس أى: خلق، وكذلك الطلس بالكسر، وجمعه أطلاس. ويقال أيضاً للأسود الموسخ من طول ما لبس: أطلس.

والثالث: أن يكون الصواب فيها جبة أطلاساً.

كقولهم: ثوب أخلاق، إذا كانت [١/١٣٤] الخلوقة فيه كله كقولهم: برمة أعشار. ويكون الخطأ من بعض الرواة. وكسروانية: منسوبة إلى كسرى.

وفيه: «لها لبنة ديباج» أرادت بها ما يرفع به القب (ولبنة القميص): جربانه.

[٣٢١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٢٢٠] أخرجه مسلم.

(*) فى (أ): (ويفسر).

[٣٢١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢١٩] أخرجه مسلم.

[٣٢٢١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٢٢٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» وفى رواية قلت: أغسلهما قال: «أحرقهما».

(من الحسان)

٣٢٢٣. عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص.

٣٢٢٤. عن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - قالت: كان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرُسخ. (غريب).

٣٢٢٥. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص بدأ بيامنه.

٣٢٢٦. وعن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف

وفيه: «وفرجها مكفوفين بالديباج» كذا هو فى المصايح. والصواب: (وفرجاه مكفوفان) الفرج: المشقق، وهو موضع الشق من الجية والقباء. والكف: عطف أطراف الثوب.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث، وبين حديث عمران بن حصين - وهو فى الحسان من هذا الباب: «ولا ألبس القميص المكفف بالحرير»؟ قلنا: لعله رأى الكراهة فى القميص، ولم يرها فى الجية؛ لأن ذلك من أعمال أهل التوضيع، أو كان قوله فى حديث عمران متأخراً عن لبس الجية، وكان قد وهبها لعائشة - رضى الله عنها - فبقيت عندها إلى أن ورثها أسماء - رضى الله عنها - .

[٣٢٢٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - «أحرقها» أراد بالإحراق الإفناء ببيع أو هبة أو إهلاك صبغهما بغسل، فقد ورد الإحراق بمعنى الإفناء والإهلاك وذلك؛ لأنه لم يكن ليأمر بإضاعة المال، وصدر عنه بلفظ الإحراق تنبيها على شدة النكير. وقد روى عن عبدالله بن عمرو من غير هذا الوجه أنه لما عرف كراهته لذلك أتى أهله وهم يسجرون التور فقذفها فيه، وأتاه من الغد فقال: «يا عبدالله، ما فعلت الريطة»؟ فأخبره فقال: «أفلا كسوتها بعض أهلك، فإنه لا بأس بها للنساء».

ولبوصح الأمر بالإحراق لكان له أن يقول: أمرتنى بذلك، فالوجه فيه ما ذكرنا، ويكون الصحابى قد فهم المعنى المراد منه، إلا أنه قد فعل ذلك كراهة لها أو حسب أنها يكره للنساء كما يكره للرجال.

(ومن الحسان)

[٣٢٢٦] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه»

[٢٢٢٢] أخرجه مسلم.

[٢٢٢٣] صحيح. رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٦٢٥).

[٢٢٢٤] رواه أبو داود والترمذى.

[٢٢٢٥] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٧٧٩).

[٢٢٢٦] صحيح الإسناد. رواه أبو داود وابن ماجه.

ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعابين ما أسفل من ذلك ففى النار . قال ذلك ثلاث مرات :
«ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» .

٣٢٢٧ . عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال : «الإسبال فى الإزار والقميص والعمامة، من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» .

٣٢٢٨ . عن أبى كبشة - رضى الله عنه - قال : كانت أكمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً .

٣٢٢٩ . عن أم سلمة قالت : قلت لرسول الله ، حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله ﷺ قال :
«ترخى شبراً» . فقالت : إذا يتكشف عنها ويروى : تنكشف أقدامهن قال : «فذرأعا لا تزيد عليه» .

٣٢٣٠ . عن معاوية بن قره عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فى رهط من مزينة فبايعوه وإنه لملق الإزار فأدخلت يدي فى جيب قميصه فمست الخاتم .

٣٢٣١ . عن سمرة أن النبي ﷺ قال : «البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم» .

٣٢٣٢ . عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه (غريب) .

أى : الحالة التى ترتضى منه فى الاتسار هى أن يكون على هذه الصفة . والإزرة بكسر الهمزة : كالجلسة والركبة يقال : اتزر إزرة حسنة .

[٣٢٢٨] ومنه حديث أبى كبشة الأعمري - رضى الله عنه - «كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ» .
الكمام جمع كمة وهى القنوسة المدورة؛ لأنها تغطى الرأس . وقوله [١٣٤/ب] «بطحاً» بسكون الحاء (١)
أى : لازقة غير ذاهبة فى الهواء . وأصحاب الحديث رووه بغير ألف . وكذلك لفظ المصاييح بغير ألف بالتونين وهو خطأ ، فلعل بعضهم رواه من كتاب كذلك فاتبع الرواة رسم خطه ، وهذا دأبهم ، ولا يتخطون اللفظ المروى عنه وإن كان خطأ . وهذا الحديث رواه عن أبى كبشة عبدالله بن بشر أبو سعيد وقد تكلم فيه الجمهور . وحديثه هذا من جملة المناكير ، وهو مما تكلفنا بإيضاحه فى [عنوان الكتاب] (*).

[٣٢٢٧] صحيح الإسناد، رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه .

[٣٢٢٨] حديث منكر . رواه الترمذى .

[٣٢٢٩] صحيح . رواه مالك والنسائي وابن ماجه . وانظر صحيح أبى داود (٣٤٦٧) .

[٣٢٣٠] صحيح الإسناد، رواه أبو داود .

[٣٢٣١] صحيح الإسناد . رواه أحمد والنسائي والترمذى وابن ماجه .

[٣٢٣٢] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٤١٩) .

(١) فى هامش النسختين : «لعله الطاء» .

(*) من (أ) وهى غير واضحة .

٣٢٣٣. وعن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أنه قال: عمى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي ومن خلفي.

٣٢٣٤. وعن ركانة عن النبي ﷺ أنه قال: «فرق بيننا وبين المشركين العمام على القلاص» (غريب).

٣٢٣٥. عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحريز للإناث من أمتي وحرم على ذكورها» (صح).

٣٢٣٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول: «اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

٣٢٣٧. عن سهل بن معاذ بن أنس - رضى الله عنه - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه بغير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٨. وقال: «من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٣٢٣٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إن أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه». (غريب).

٣٢٤٠. وقال: «إن البذاذة من الإيمان».

[٣٢٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «ولا تستخلى ثوباً حتى ترقيه». تستخلى بالقاف أى: لا تعديه خلقاً، واستخلى نقيض استجد، ومن الناس من يرويه بالفاء من الخلف، وهو العوض، ولفظ الحديث يشهد بفساده، وهو أن استعمال الاستخلاف على هذا المعنى إنما يصح مع «من» الجارة. تقول: استخلفت منه، وأما قولك: استخلفت أى: جعلته خليفتى، فلا يستقيم هنالك. وهذا حديث فيه مقال عند أهل النقل من قبل صالح بن حسان، فإنه منكر الحديث.

[٣٢٤٠] ومنه حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن البذاذة من الإيمان» البذاذة:

[٣٢٣٣] رواه أبوداود. انظر سنن أبى داود (٤٠٧٩).

[٣٢٣٤] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٦٣).

[٣٢٣٥] قال الشيخ: وهو كما قال، وقد خرجته وسقت طرقة «إرواء الغليل».

[٣٢٣٦] إسناده صحيح. رواه الترمذى وأبوداود.

[٣٢٣٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٧٥١).

[٣٢٣٨] صحيح. رواه أبوداود وابن ماجه.

[٣٢٣٩] إسناده ضعيف. ورواه الترمذى.

[٣٢٤٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٥٠٧).

٣٢٤١. وقال: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة».

٣٢٤٢. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

٣٢٤٣. وقال: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه». ويروى: «تواضعاً كسأه الله حلة

الكرامة».

٣٢٤٤. وقال: «من تزوج لله توجه الله تاج الملك».

عن عمرو بن شعيب - رضى الله عنه - عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب

أن يرى أثر نعمته على عبده».

٣٢٤٥. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق

شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه». ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: «أما

كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه».

٣٢٤٦. عن أبي الأحوص الجشمي - رضى الله عنه - عن أبيه قال: رأى النبي ﷺ وعلى أطمار

فقال: «هل لك من مال؟» قلت: نعم، قال: «من أى المال». قلت: من كل قد آتاني الله من

الشاء والإبل قال: «إذا آتاك الله مالاً فلتز نعمة الله وكرامته عليك».

٣٢٤٧. وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: مر رجل وعليه ثوبان أحمران فسلم

على النبي ﷺ فلم يرد عليه.

رثاءة الهيئة، وترك ما يدخل في باب الزينة. يقال: رجل بذ الهيئة وباذ الهيئة، أى: رث اللبسة وفي هيئة
بذاعة. والمراد من الحديث: أن التواضع في اللباس والتوقى عن التائق في الزينة من أخلاق أهل الإيمان،
والإيمان هو الباعث عليه.

[٣٢٤١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «من لبس ثوب شهرة... الحديث».

الشهرة: ظهور الشيء في شئ حتى يشهره الناس ويشتهر هو به، ويكون ذلك فيما لا يحل لبسه من
الثياب، فإن الوعيد على المباح غير جائز، اللهم إلا أن يداخله فساد القصد، كالذى يلبس لباساً يريد به
ليشهر نفسه في الناس بالزهد والتقشف، أو الذى يتخذ لباساً لا يشاكل لباس أهل الدين وذوى المروءة؛
ليجعل نفسه به ضحكة بين الناس [كالمساخرة... (١)] وإن ذهب فيه مأول إلى الاشتهار بالعمل الذى يراد
به المراءة، فله محمل؛ فإن الكناية بالثوب عن العمل شائع في كلامهم (٢).

[٣٢٤١] إسناده حسن. ورواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٨.

[٣٢٤٢] إسناده حسن، رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وانظر حجاب المرأة المسلمة ص ٨٠.

[٣٢٤٣] انظر الترغيب والترهيب (١٠٧/٣) ورواه أبوداود. [٣٢٤٤] رواه أبوداود وأحمد والترمذى.

[٣٢٤٥] انظر شرح السنة (١٢/٥٠) (٣١١٩)، ورواه أحمد والنسائى.

[٣٢٤٦] إسناده صحيح. رواه أحمد، والنسائى.

[٣٢٤٧] رواه الترمذى، وأبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف ولا يصح فى النهى عن الأحمر حديث.

(١) موضع كلمتين غير واضحتين فى الأصل.

(٢) وعليه فسر قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ﴾ قيل: أى عملك فأخلص.

٣٢٤٨. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفف بالحرير».

٣٢٤٩. وقال: «ألا وطيب الرجال ريح لا لون له، وطيب النساء لون لا ريح له».

٣٢٥٠. وعن أبي ریحانة رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وأن يجعل الرجل فى أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم أو يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم وعن النهى وركوب النمر ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان».

[٣٢٥٠] ومنه حديث أبي ریحانة - رضى الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم... الحديث». الوشر: أن تحدد المرأة أسنانها وترققها تشبهاً بحدیثات الأسنان، وهى الواشرة. (المؤشرة): التى تسأل أن يفعل بها ذلك. وقد استحقا اللعن على صنيعهما لما فى ذلك من التغرير، وتغير خلق الله.

وفیه: «وعن مكامعة الرجل الرجل» المكامعة: المضاجعة، والكميع: الضجيع. وفيه: «وليس الخاتم إلا لذي سلطان».

قلت: قد ذهب إلى هذا الحديث بعض السلف، والأكثرون لم يروا به بأساً؛ لما فى الحديث الصحيح أن النبی ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ثم قام فنبذه، وقال: لا ألبسه [وفیه: فنبذ] (١) الناس خواتيمهم وهذا يدل على أن الصحابة كانوا يلبسون الخواتيم. قال أبو جعفر الطحاوى: فإن قيل: كيف يحتج بهذا الحديث، وهو منسوخ. قلنا: إن الذى احتجنا به من الحديث ليس بمنسوخ، وإنما المنسوخ منه ليس خاتم الذهب للنبي ﷺ ولغيره من أمته، ولما كان هو وغيره فى ذلك سواء قبل النسخ، [فإن] (١) النبي ﷺ لم يمنع النسخ عن التختم بالفضة، دل أن الحكم الأول فى التختم باق على حاله بعد ما نسخ من التختم بالذهب وأن حكم غيره بعد النسخ كحكمهم فيه قبل النسخ».

وهذا الذى قاله صحيح، غير أنه لا يحكم بكون الأمر ثابتاً على ما كان عليه احتمال أن يكون حديث أبي ریحانة متأخراً فيقال إذآك: إن تختم من تختم من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وأعلام الأمة ممن لم يكن بذى سلطان، قد دل على نقل الحكم على ما كان عليه من الإباحة.

قلت: وأرى الوجه فيه أن يحمل النهى على أنه كره التختم للزينة المحضبة التى لا يشوبها أمر من باب المصلحة، ورأى ذلك لذي سلطان؛ لأنه يحتاج إليه فى حفظ الأموال، [وجنس] (٢) الحقوق، وختم الكتب ونحوها. ويدخل فى معناه من شاركه فى معنى من تلك المعانى، واحتاج إليه لحفظ مال أو ضبط بضاعة، أو صيانة أمانة أو نحو ذلك؛ لئلا يعطل شيء من الأحاديث التى وردت فى هذا الباب، ولا يعلل بعضها ببعض، بل يسلك بها سبيل التوفيق (٣).

[٣٢٤٨] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٤١٥).

[٣٢٤٩] أخرجه أحمد ، وأبو داود . رواه النسائي ورواه أبو داود . إسناده ضعيف . [٣٢٥٠] إسناده ضعيف .

(١) غير واضحة فى الأصل . (٢) رسمت فى الأصل هكذا (وحس) بدون نقط .

(٣) سقط من «ب» واستدركناه من «أ» .

٣٢٥١. عن علي - رضى الله عنه - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر. وفي رواية أنه نهى عن مياثر الأرجوان.

٣٢٥٢. وعن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار».

٣٢٥٣. وعن البراء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ نهى عن الميثرة الحمراء.

٣٢٥٤. عن أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر وفي رواية: وهو ذو وفرة وبها ردغ من حناء.

٣٢٥٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان شاكياً فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم.

[٣٢٥١] ومنه حديث علي - رضى الله عنه - «نهانى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والمياثر» تفسير القسي والمياثر قد مضى فيما تقدم من الكتاب.

[٣٢٥٢] ومنه حديث معاوية - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تركبوا الخبز ولا التمار» يعنى بالتمار: جلود النمر. والصواب فيه: النمر، وقد روى كذلك، وإنما نهى عنهما لما فيهما من الزينة والحيلاء. وقد قيل: إنما نهى عن جلود النمر؛ لأنها من زى العجم. وفي الحديث «أن أبا أيوب أتى بدابة سرجها نمر فتزع الصفة فليل: الجديان نمر، فقال: إنما نهى عن الصفة».

[٣٢٥٤] ومنه قول أبي رمثة التيمي - رضى الله عنه - فى حديثه «وبها ردغ من حناء»: أى: لطخ. يقال به ردغ من زعفران. أى: لطخ وأثر. وأبو رمثة هذا من تيم الرباب. ومنهم من قال: التيمى، مكان التيمى.

[٣٢٥٥] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديث «وعليه ثوب قطر قد توشح به» القطر بكسر القاف: ضرب من [برود] (*) اليمن فيه حمرة يقال لجمعها القطرية. وقطر بتحريك الطاء: موضع. قال أبو منصور الأزهرى: أظن القطرية نسبت إليه، والأصل: قطرى. قال جرير:

لدى قطريات إذا ما تغولت

أراد نجائب. نسبها إلى قطر. وعنه أيضا القطرية: ثياب حمر لها أعلام فيه بعض الخشونة منسوبة إلى قطر موضع بين عمان وسيف البحر. وأنشد:

كسائك الحنظلي كساء خزٍ وقطريا فأنت به ثقيل

قلت: والأظهر أن القول الأول من أبى منصور كان قبل التحقق والتحقق فيه هو الثانى.

[٣٢٥١] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٢٠) بنحوه.

[٣٢٥٢] صحيح. رواه النسائى وأبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٤٧٧).

[٣٢٥٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٤٢) بنحوه.

[٣٢٥٤] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٥٤)، وصحيح أبى داود (٣٤٣١)، (٩٣٥٤٣).

[٣٢٥٥] أخرجه أحمد فى المسند ٢٦٢/٣. (*) فى (أ): (بنود).

٣٢٥٦ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت : كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان غليظان فكان إذا قعد ففرق ثقلًا عليه، فقدم بزمن الشام لفلان اليهودي فقلت : لو بعثت إليه فاشترت منه ثوبين إلى الميسرة فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد إنما يريد أن يذهب بمالي فقال رسول الله ﷺ: «كذب قد علم أنى من أتقاهم وآداهم للأمانة».

٣٢٥٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضی الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً فقال: «ما هذا؟». فعرفت ما كره فانطلقت فأحرقته فقال النبي ﷺ: «ما صنعت بثوبك». قلت: أحرقته. قال: «أفلا كسوته بعض أهلِكَ فإنه لا بأس به للنساء».

٣٢٥٨ - عن هلال بن عامر - رضی الله عنه - عن أبيه قال: رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه.

[٣٢٥٦] ومنه قوله ﷺ في حديث عائشة - رضی الله عنها - : «قد علم أنى من أتقاهم لله وآداهم للأمانة» يقال: هو آدى منك للأمانة، بمدّ الألف.

[٣٢٥٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضی الله عنه - في حديثه «وعلى ثوب مصبوغ بعصفر مورداً» أى: صبغاً مورداً أقام الوصف مقام المصدر الموصوف. والمورد: ما صنع على لون السورد، وهو دون المخرج.

[٣٢٥٨] ومنه حديث عامر بن عمرو المزني - رضی الله عنه - «رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى يعبر عنه» معنى قوله: «يعبر عنه» أى: يبلغ؛ وذلك أن القول لم يكن ليبلغ أهل الموسم ويسمع سائرهم الصوت الواحد، لما فيهم من الكثرة، ولما يعلوهم من الجلبة والدوى، فافتقر أن يقيم من كل صقع مبلغاً حتى ينتهى إليهم كلامه، وكان المبلغ يسمعه عن النبي ﷺ ثم يؤديه بأعلى صوته إلى من وراءه، فيحتمل أن علياً - رضی الله عنه - تفرد يوم خطب بمنى لضيق المكان وتقارب الصدفين، ويحتمل أن قد كان معه غيره فلم يذكره الراوى، وأما يوم الحج الأكبر فقد أقيم لهذا الأمر جماعة، وكانوا يصرخون صراخاً. وأما قوله ﷺ: «ولا يؤدي منى إلا على» فإن ذلك حين [١/١٣٥] بعثه إلى مكة ليقرأ سورة براءة على أهل الموسم، وكان من مذهب العرب أن لا يبلغ عنهم إلا من يعد في جملتهم ويختص بهم قرابة ورحماً. وهذا الحديث مما يزعم فيه طائفة من أهل النقل أن أبا معاوية الضرير أخطأ فيه؛ لأن يعلى بن عبيد قال فيه: عن هلال بن عامر عن رافع بن عمرو. وقال أبو معاوية: عن هلال بن عامر عن أبيه.

[٣٢٥٦] رواه النسائي والترمذي، وقال الشيخ: وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وهو كما

قال.

[٣٢٥٧] قال الشيخ: رواه أبو داود من طريقين: أحدهما حسن، والآخر فيه جهالة، وسياق الحديث لهذا الطريق، لكن ليس فيه قوله: «فعرفت ما كره»، وقوله: «فإنه لا بأس به» وإنما ذكره في الطريقة الأولى. ومنه يتبين أن المصنف لفق هذا السياق من روايتين، وعذره في ذلك أنهما عند مخرج واحد، وهو أبو داود، وليس بجيد، لا سيما واحداهما فيه ضعف كما عرفت.

[٣٢٥٨] إسناده صحيح، رواه أبو داود.

٣٢٥٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: صبغت للنبي برودة سوداء فلبسها فلماً عرق فيها وجد ريح الصوف ففذفها.

٣٢٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه.

٣٢٦١. عن دحية بن خليفة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بقباطى فأعطاني منها قبضية فقال: «اصدعها صدعين فاقطع أحدهما قميصاً وأعط الآخر امرأتك تختمر به» فلما أدبر قال: «وأمر امرأتك أن تجعل تحته ثوباً لا يصفها».

٣٢٦٢. وعن أم سلمة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها وهى تختمر فقال: «لية لا ليتين».

[١] باب الخاتم

(من الصحاح)

٣٢٦٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب وفى رواية: وجعله فى يده اليمنى ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتماً من ورق نقش فيه محمد رسول الله ﷺ وقال: «لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا» وكان إذا لبسه جعل فضه مما يلى بطن كفه.

٣٢٦٤. عن على - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى وعن المعصر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن فى الركوع.

٣٢٦٥. وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب فى يد رجل فترعه وطرحه فقال: «يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده».

٣٢٦٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى فقليل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقة فضة نقش فيه، محمد رسول الله، كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر، محمد سطر ورسول سطر، والله سطر.

[٣٢٦١] ومته حديث دحية بن خليفة الكلبي - رضى الله عنه - «أتى النبي ﷺ بقباطى» الحديث. قباطى بفتح القاف جمع قبضية وهى ثياب بيض رفاق تتخذ من كتان بمصر، وقد تضم القاف؛ لأنهم يغيرون فى النسبة كما قالوا: سهلى ودهرى.

[٣٢٦٢] ومته قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «لية لا ليتين» أمرها أن تلوى الخمار على رأسها وما تحت الحنك عطفة واحدة ولا تجعلها ليتين فتكون متشبهة بالمتممين.

[٣٢٦٠] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٥٩] إسناده صحيح . رواه أبو داود.

[٣٢٦٢] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦١] إسناده ضعيف . رواه أبو داود.

[٣٢٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٦٥] أخرجه مسلم .

٣٢٦٧. عن حميد عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة وكان فسه منه .
٣٢٦٨. وعن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة فى يمينه وفيه فص حبشى، كان يجعل فسه مما يلى بطن كفه .
٣٢٦٩. عن ثابت عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان خاتم النبي ﷺ فى هذه وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى .
٣٢٧٠. وعن على - رضى الله عنه - قال: نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى هذه أو هذه قال: فأوماً إلى الوسطى والى تليها .
- (من الحسان)

٣٢٧١. عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ يتختم فى يمينه .
٣٢٧٢. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يتختم فى يساره .

ومن باب الخاتم

(من الصحاح)

[٣٢٦٨] حديث أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ «لبس خاتم فضة فى يمينه ... الحديث» قلت: قد خالف هذا الحديث حديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث، ولا أرى القول برد أحدهما بالآخر؛ لأنهما صحيحان، ولا الذهاب فى أحدهما إلى النسخ؛ لأنه حدث بهما بعد ارتفاع النسخ بوفاة الرسول ﷺ ولم يكن الصحابى ليتحدث بالنسخ مع المنسوخ من غير بيان، مع علمه بذلك، أو يذكر السنة المتروكة وقد عرف أن نبي الله ﷺ عدل عنها، ولا أن يقدر فى أحدهما النيان عليه عند كبير سنه؛ لثبوت كل واحد من الأمرين برواية غيره، فإن حديث اليمين رواه أيضاً عبد الله بن جعفر وابن عمر وابن عباس وعائشة، وحديث اليسار روى عن ابن عمر، كما روى عن أنس، فعلمنا أنه صنع الأمرين، ولم يحط علماً بالتقدم والتأخر، إلا فيما يقوله الفقهاء: أنه كان يتختم فى يمينه، ثم تحول إلى يساره، ويروون فيه حديثاً، وواهاً لها من حجة لو استبان لنا غيه من رشده، فالوجه فيه أن يقال: إنه ارتضى كل واحدة من الخصلتين التختم فى اليمين فلكرامة اليمين واستحقاقها للتقديم على صاحبها فى المعانى المحمودة [١٣٥/ب] وأما اليسار فلأنه جعل العبرة فيه للفعل لا للمحل، وذلك أنه إذا تختم فى يساره يصير الفعل منسوباً إلى اليمين؛ لأن التختم والترع يصدران من قبل اليمين، فلم يخل إذا أحد الأمرين من معنى التيمن هذا هو الوجه فى التوفيق بين الروايتين. وأما القول فيه من حيث الرواية، فإن أحاديث اليمين أكثر وأسلم من الاختلاف؛ وذلك لأن الذى يروى حديث اليسار يروى حديث اليمين، وقد تفرد بحديث اليمين جماعة قد سبق

[٣٢٦٧] أخرجه البخارى . [٣٢٦٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٦٩] أخرجه مسلم . [٣٢٧٠] أخرجه مسلم .

[٣٢٧١] رواه ابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢٩٤٢) .

[٣٢٧٢] رواه أبوداود . انظر شرح السنة (٦٩/١٢) (٣١٤٨) بنحوه .

٣٢٧٣ • وعن علي - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أخذ حريراً فجعله فى يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله فى شماله ثم قال : «إن هذين حرام على ذكور أمتى» .

٣٢٧٤ • وعن معاوية - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمرور وعن لبس الذهب إلا مقطعاً .

٣٢٧٥ • وعن بريدة أن النبي ﷺ قال لرجل عليه خاتم من شبه : «ما لى أجد منك ريح الأصنام» فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال : «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه ،

ذكرهم ، والعجب من الفئة المشيعة وتشدهم فى اختصاص اليمين ، حتى جعلوه شعاراً لمذهبهم . والصحيح من السبطين الحسن والحسين - رضى الله عنهما - أنهما كانا يتختمان فى اليسار [والله أعلم] (*) .
(ومن الحسان)

[٣٢٧٤] قول معاوية - رضى الله عنه - فى حديثه عن النبي ﷺ «وعن لبس الذهب إلا مقطعاً» أوله أبو سليمان الخطابي وأحله محل التنزيه والكراهة فجعل النهى مع الاستثناء مصروفاً إلى النساء . وقال : أراد بالمقطع : الشئ اليسير نحو الشنف والخاتم . وكره من ذلك الكثير الذى هو عادة أهل السرف وزينة أهل الخيلاء والكبر . واليسير ما لا تجب الزكاة فيه .

وهذا تقدير جيد يشير إلى معناه قوله ﷺ : «يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به» غير أن لفظ حديث معاوية ما هو بمنى عن ذلك ، ولا مميز فى صيغة النهى بين الرجال والنساء ، ثم إنه رتب النهى عن لبس الذهب على النهى من ركوب النمرور ، وذلك عام فى حق الرجال والنساء ، فيحتمل أن معاوية روى النهى عن لبس الذهب كما رواه غيره ، ثم رأى أن اليسير التافه منه إذا ركب على الفضة التى أبيضت للرجال فيحلى به قيعة السيف أو حلقة المنطقة أو يشد به فص الخاتم غير داخل فى النهى ، قياساً على اليسير من الحرير ، فاستدرك ذلك بالاستثناء من كلامه ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

[٣٢٧٥] ومثله قوله ﷺ فى حديث بريدة - رضى الله عنه - «ما لى أرى عليك حلية أهل النار» قلت : أظهر له بالنكير وشدة القول فيه شدة كراهيته لذلك [١٣٦ / أ] والحديث الذى أورده المؤلف بعد هذا الحديث عن سهل بن سعد على سبيل المدافعة ورد الأول بالآخر فليس على ما توهمه ، وليس من الاحتياط أن يعطل من الأحاديث التى لم يتفق أهل النقل على أنها ساقطة الاعتبار من غير أن يتحقق فيه النسخ ، بل يوفق بينه وبين ما يخالفه ما أمكن ، وقد نظرنا فى هذين الحديثين فاستبان لنا فى التوفيق بينهما أن نقول : معنى قوله : «ولو خاتمًا من حديد» هو المبالغة فى بذل ما يمكنه تقدمه للنكاح ، وإن كان شيئاً يسيراً على ما بيناه فى بابها ، كقول الرجل : أعطنى ولو كفا من تراب . وخاتم الحديد - وإن نهى عن التختم به - فإنه لم يدخل بذلك فى جملة ما لا قيمة له ، فإن الحديد من العروض التى لا تسقط قيمتها وإن قلت .

[٣٢٧٣] رواه أحمد والنسائى وأبو داود . قال الشيخ : حديث صحيح . وقد خرجه بطرقه فى «إرواء الغليل» (٢٧٣) .

[٣٢٧٤] إسناده صحيح . رواه النسائى .

[٣٢٧٥] إسناده ضعيف ولشطره الأول شواهد تقويه ، قال الشيخ : [لكن صح النهى عن خاتم الحديد ، بل جعله ﷺ

شراً من خاتم الذهب ، ولا تعارض بينه وبين حديث سهل كما بيته فى آداب الزفاف (١٣٤ - ١٣٦) . .

(*) من (أ) .

فجاء فقال: «أتخذه من ورق ولا تتمه مثقالاً» قال الإمام - رضى الله عنه - : وقد صح عن سهل بن سعد فى حديث الصادق أن النبى ﷺ قال لرجل: «التمس ولو خاتماً من حديد».

٢٢٧٦ عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: كان النبى - عليه السلام - يكره عشر خلال: الصفرة (يعنى الخلق) وتغيير الشيب، وجر الإزار، والتختم بالذهب، والتبرج بالزينة لغير محلها، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات وعقد التمام وعزل الماء لغير محله، وفساد الصبى غير محرمة.

هذا [ويحتمل] (*) أن يكون التكثير على المتختم بخاتم الحديد بعد قوله فى حديث سهل بن سعد: «التمس ولو خاتماً من حديد» فتقول: إن حديث سهل بن سعد كان قبل استقرار السنن واستحكام الشرائع، وما فى حديث بريدة بعد ذلك. ويقال: إنما قال: «حلية أهل النار»؛ لأنه زى بعض الكفار وهم أهل النار.

قلت: ويحتمل أنه ذهب فيه إلى السلاسل والأغلال التى يعذبون بها فى جهنم، وتلك فى المتعارف بيننا متخذة من الحديد [والله أعلم] (*).

[٢٢٧٦] ومنه حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - «كان النبى ﷺ يكره عشر خلال: الصفرة... الحديث» الصفرة: فسرت فى الحديث. وقد عرفنا من غير هذا الحديث أنه كره ذلك للرجال دون النساء، وإنما أهمل الصحابى بيانه اعتماداً على اشتهاؤ الأمر فيه.

وفيه «وتغيير الشيب» يريد التغيير الذى يبلغ به إلى السواد فيتشبه بالشبان إخفاءً لشيبه وتعمية على أعين الناظرين، دون الخضاب بالحناء، وما يضاهيه، فإنه تغير لا تلبس معه حقيقة الشيب.

وفيه: «والتبرج بالزينة فى غير محلها» التبرج: إظهار المرأة زيتها ومحاسنها للرجال، فكأنهم شبهوها فى إظهار ذلك بالثوب المبرج وهو المعين من الحلل. وقيل: هو الثوب الذى صور عليه البروج، أو سُمى تبرجاً لخروج المرأة من برجها أى: قصرها [١/١٣٦] ومحلها - بكسر الحاء - حيث يحلُّ لها إظهار الزينة. وبينه قوله تعالى ﴿وَلَا يُدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (١) الآية. ومحل الهدى: حيث يحل فيه نحرها.

وفيه «والضرب بالكعاب» وهو الترد وما كان فى معناه. وفيه «والرقى إلا بالمعوذات» يريد بالمعوذات: الدعوات المأثورة، وأسماء الله الحسنى، وما يجرى مجرى ذلك. وفيه تنبيه على التوقى عن أباطيل أهل الجاهلية فيما كانوا يتعاهدونه فى الرقى من أسماء الشياطين، والإتيان فيها بما يخل بالعقائد، واستعمال ألفاظ لا يبرف معناها. ولهذه المعانى أمر رسول الله ﷺ بعرض الرقى عليه (**).

وفيه «وعقد التمام» يريد بها التمام التى تحتوى على ما ذكرناه من رقى أهل الجاهلية. وفيه: «وعزل الماء لغير محله» أى: صبّه فى غير الموضع الذى يحل. قال الخطابى: وسمعت فى هذا الحديث «وعزل الماء

[٢٢٧٦] إسناده ضعيف، رواه أبوداود والنسائى.

[٢٢٧٧] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

(١) النور: ٣١.

(*) من (١).

(**) قال ﷺ: «اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقية ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم وسيأتى برقم ٣٣٨٦.

٣٢٧٧ . عن أبي الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب وفي رجلها أجراس فقطعها عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مع كل جرس شيطان» .

٣٢٧٨ . ودخل على عائشة - رضى الله عنها - بجارية عليها جلاجل بصوتن فقال: لا تدخلها على إلا أن تقطن جلاجلها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس» .

٣٢٧٩ . وعن عبد الرحمن بن طرفة أن جده عرفجة بن أسعد قطع أنفه يوم الكلاب، فاتخذ أنفاً من ورق فانتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب .

٣٢٨٠ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يُحلق حبيبه حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيبه طوقاً من نار فليطوقه طوقاً من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه سواراً من نار فليسوره سواراً من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعيبوا بها» . عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «أما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في أذنها خرساً من ذهب جعل الله في أذنها مثلاً من النار يوم القيامة» .

٣٢٨١ . عن أخت لحذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر النساء أما لكن في الفضة ما تحلين به، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهباً فتظهره بطراً إلا عذبت به» .

عن محله «قلت: وأكثر الروايات فيه بفتح الحاء . والكسر أعرفه صحيحاً من حيث المعنى، ولا أحقته رواية . ومحل [الماء هي] (*) المرأة، كره عزل الماء عنه؛ لأن فيه قطع النسل .

وفيه «وفساد الصبي» وهو أن يطمأ المرأة الموضع، فمن الناس من يرى فساده من قبل الحبل، فإنه يستضر بذلك، ومنهم من يرى وطأ المرأة حين ترضع مضرراً بالرضيع، مخللاً بقوة اللبن .

[٣٢٧٩] ومنه حديث عرفجة بن أسعد التميمي - رضى الله عنه - «أن أنفه قطع يوم الكلاب» الكلاب بالضم والتخفيف ماء عن يمين جيلة وشمام، وهما جبلان، وللعرب به يومان مشهوران في أيام أكم بن صيف، ي يقال لهما: الكلاب الأول، والكلاب الثاني .

[٣٢٨٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يحلق حبيبه... الحديث» حبيبه - بالحاء المهملة، وأزاد به: من يحبه من ولد أو زوجة . ولا يحمل هذا النكير على التهديد بل على النظر له . والمعنى: أن ذلك يضر بحبيبه مضرة النار . ويحمل الحديث الذي يتلوه على أن المراد منه ما لا يؤدي زكاته، لستفق الأحاديث التي وردت في هذا الباب [١/١٣٧] فلا يضرب بعضها ببعض، والتحليق في هذا الحديث راجع إلى معنى قولهم: إبل محلقة: إذا كان وسمها الحلق .

[٣٢٧٨] رواه أبو داود . انظر صحيح أبي داود (٣٥٦٠) .

[٣٢٧٩] رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وانظر صحيح أبي داود (٣٥٦١) .

[٣٢٨٠] رواه أبو داود والنسائي وقال الشيخ: إسناده جيد كما بيته في «آداب الزفاف» . وحديث أسماء في إسناده

ضعف . كذا قال الشيخ .

[٣٢٨١] ضعف الإسناد . رواه أبو داود والنسائي .

(*) من (i) . وفي (ب): (المائتين) وربما أراد بالمائتين ماء الرجل وماء المرأة فإنهما يجتمعان في رحم المرأة .

[٢] باب النعال

(من الصحاح)

٣٢٨٢. قال ابن عمر - رضى الله عنه - : رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر.

٣٢٨٣. وقال أنس - رضى الله عنه - : إن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة.

٣٢٨٤. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى غزوة غزاهما: «استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل».

٣٢٨٥. وقال رسول الله ﷺ: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، فإذا نزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع».

٣٢٨٦. وقال: «لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً».

٣٢٨٧. وقال: «من انقطع شسع نعله فلا يمشين فى نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش فى خف واحدة ولا يأكل بشماله ولا يحتب بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء».

(من الحسان)

٣٢٨٨. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة منى شراكهما.

٣٢٨٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائماً.

٣٢٩٠. عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة، والصحيح أنه عن عائشة - رضى الله عنها - أنها مشت بنعل واحدة.

٣٢٩١. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع نعليه فيضعهما بجانبه.

ومن باب النعل

(من الصحاح)

[٣٢٨٣] حديث أنس - رضى الله عنه - «أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة» أى: زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين. والقبالة - بالكسر: الزمام الذى يكون بين الأصبع الوسطى والتى تليها.

[٣٢٨٣] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥١) بنحوه.

[٣٢٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٢٨٧] أخرجه مسلم.

[٣٢٨٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح النسائى (٤٩٦١) بنحوه برواية عمرو بن أوس.

[٣٢٩٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٤٥٤).

[٣٢٨٩] صحيح. رواه أبو داود.

[٣٢٩١] أخرجه أبو داود.

٣٢٩٢. عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين أسودين سادجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما.

[٣] باب الترجيل

(من الصحيح)

٣٢٩٣. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض.
٣٢٩٤. عن أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الأباط ». .
٣٢٩٥. وقال: « خالفوا المشركين، أوفروا اللحى واحفوا الشوارب » ويروى: « أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى ». .
٣٢٩٦. وقال أنس - رضی الله عنه - : وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة.

ومن باب الترجيل

(من الصحيح)

[٣٢٩٤] حديث أبي هريرة - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « الفطرة خمس » الحديث. قد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب معنى الفطرة، والوجوه التي تصرف عليها، والكل راجع إلى معنى الابتداء بالشيء وإبداعه. وقد فسرت في هذا الحديث، وفيما يجرى مجراه من الأحاديث بالسنة؛ نظراً إلى أنها من سنن الأنبياء المعزية إليهم في أول الوضع.
فإن قيل: فكيف [التوفيق] (*) بين هذا الحديث وبين حديث عائشة «عشر من الفطرة» قلنا: هو أن نقول: يحتمل أنه أشار بهذا الحديث إلى معظمها، ويحتمل أنه أراد به حصر ما يختص بالتناول في سنة الأنبياء من الفضولات والزوائد المتصلة بالبدن، فإنها لا تعدى عن هذه الخمس.
[٣٢٩٥] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « واحفوا الشوارب »: أحفوا مقطوعة الألف أى: بالغوا فى أخذها حتى تلزقوا الجز بالشفة. والأصل فى الإحفاء: الاستقصاء فى الكلام. وفى معناه: « انهكوا الشوارب » فى الرواية الأخرى، والنهك: يستعمل فى الطعام والشم والعقوبة والقتال وغير ذلك. ويراد منه: المبالغة فى ذلك الشيء. ومنه الحديث: « انهكوا الأعقاب أو لتنهكنها النار » أى: بالغوا فى غسلها، وتظيفها فى الوضوء. وفى الرواية الأخرى: « واعفوا اللحى » هو مثل قوله: « أوفروا اللحى » أى: لا تأخذوا منها حتى تكثر. يقال: عفا النبات والشعر وغيرهما أى: كثر. وعفوته أنا وأعفته، لغتان: إذا فعلت به ذلك. وعلى هذا فللراوى أن يقطع الهمزة ويوصلها.

[٣٢٩٢] صحيح. انظر صحيح الترمذى ح (٢٢٦١).

[٣٢٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٤] أخرجه فى الصحيحين. (*) من (أ) وسقطت من (ب).

[٣٢٩٥] أخرجه فى الصحيحين. [٣٢٩٦] أخرجه مسلم.

٣٢٩٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم».

٣٢٩٨ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أتى بأبى قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب بشيء واجتنبوا السواد».

٣٢٩٩ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه ، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق بعد.

٣٣٠٠ - عن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع قيل لنافع: ما القرع؟ قال: يحلق بعض رأس الصبي ويترك البعض . وألحق بعضهم التفسير بالحديث .

٣٣٠١ - وروى عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه ، فتهامم عن ذلك وقال: «احلقوا كله أو اتركوا كله».

٣٣٠٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: «أخرجوهم من بيوتكم».

٣٣٠٣ - وعنه قال: لعن النبي ﷺ المشبهين من الرجال بالنساء ، والمشبهات من النساء بالرجال .

٣٣٠٤ - عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة».

٣٣٠٥ - عن عبد الله بن مسعود قال: لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتمصحات والمفجلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فجاءته امرأة فقالت: إنه بلغنى أنك لعنت كيت وكيت ، فقال: ما لى

[٣٢٩٨] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كالثغامة بياضاً» الثغام بالفتح: نبت بيض إذا يس ويشبهه [١/١٣٨] به الشيب ، الواحدة ثغامة . ويقال له بالفارسية درمنه اسفند .

[٣٣٠٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - : «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء» .

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «والرجلة من النساء»(*) وهى: التى تشبه بهم فى زيهم . وهذه الرواية أشبه بالصواب؛ لأن [الرجل]** لم يستعمل فى هذا المعنى فيما وجدناه من كتب أهل اللغة . ويلحق بالمكروه من تشبههن بالرجال فى زيهم: رفع الصوت والمشى وما يضاهاى ذلك ، مما لا يحمد منهن . وأما التشبه فى العلم والرأى فمحمود ، ومن ذلك قولهم: «كانت عائشة - رضى الله عنها - رجلة الرأى» أى: كان رأياها رأى الرجال .

[٣٢٩٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٢٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٠١] أخرجه مسلم .

[٣٣٠٣] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٥] أخرجه فى الصحيحين .

(*) سقط فى (ب) استدركناه من (أ) .

(**) من (أ) . وفى (ب): (الرجل) .

لا لعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه.

٣٣٠٦. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق» ونهى عن الوشم.

٣٣٠٧. وقال ابن عمر: لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً.

٣٣٠٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجل.

٣٣٠٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد حتى

أجد ويص الطيب في رأسه ولحيته.

٣٣١٠. وقال نافع: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة ويكافور يطرحه مع الألوة

ثم قال: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ.

(من الحسان)

٣٣١١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ، يقص أو كان يأخذ من شاربه

وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله.

٣٣١٢. عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

٣٣١٣. عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة.

٣٣١٤. وروى عن عبد الله بن الأعز أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه، ويأخذ من أظفاره

قبل أن يروح إلى صلاة الجمعة.

[٣٣٠٦] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «العين حق» الحديث. أراد بالعين: الإصابة

بالعين. ومعنى أنه حق أى: كائن مقضى به فى الوضع الإلهى، لا شبهة فى تأثيره فى النفوس والأموال.

[٣٣١٠] ومنه حديث نافع - رضى الله عنه - كان ابن عمر - رضى الله عنهما - إذا استجمر استجمر

بألوة غير مطراة». الحديث. الألوة بفتح الهمزة وضمها: العود الذى يتبخر به. قال الأصمعى: وأراها كلمة

فارسية عرّبت. والمطراة هى: المرباة بما يزيد فى الرائحة من الطيب يقال: عود مطرى، ومطير أيضاً، وهو

مقلوب من مطرى. قال الشاعر:

إذا ما مشيت نادى بما فى ثيابها . . . ذكى الشسذى والمندىلى المطير

[٣٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٧] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٨] أخرجه البخارى .

[٣٣٠٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣١٠] أخرجه مسلم .

[٣٣١١] رواه الترمذى ، وأخرجه أحمد .

[٣٣١٢] رواه أحمد ، والترمذى والنسائى ، وإسناده جيد . كذا قال الشيخ .

[٣٣١٣] أخرجه البغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) ح (٣١٩٧) .

[٣٣١٤] أخرجه أحمد فى المسند (٣٠١/١) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٣/١٢) .

- ٣٣١٥ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها (غريب).
- ٣٣١٦ - عن يعلى بن مرة أن النبي ﷺ رأى عليه خلقاً فقال: «ألك امرأة؟» قال: لا، قال: «فاغسله، ثم اغسله، ثم لا تعده».
- ٣٣١٧ - عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة رجل فى جسده شيء من خلق».
- ٣٣١٨ - عن عمار بن ياسر قال: قدمت على أهلى وقد تشققت يداى فخلقونى بزعفران، فتدوت على النبى ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علىّ وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك».
- ٣٣١٩ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه».
- ٣٣٢٠ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها.
- ٣٣٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات.
- ٣٣٢٢ - عن أم هانئ أنها قالت: قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة قدمة وله أربع غدائر.
- ٣٣٢٣ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه.

[٣٣٢١] ومن الحسان قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه «ويكثر القناع» قلت: لم نجد فى هذا اللفظ عن أحد من أهل المعرفة بالحديث ومعانيه ما يحقق لنا المعنى المراد منه. ولم نجد هذا الحديث بزيادة لفظ يُهتدى به إلى المعنى. والذى يستبين لنا منه أنه أراد بذلك أحد الشيين إما اتخاذ القناع على رأسه شبه الطيلسان على رأسه، وإما اتخاذ ذلك عند التدهن؛ لثلاث تسخ العمامة منه. والقناع: أوسع من المقنعة، ويكون فيه حذف على التأويلين أى: يكثر اتخاذ القناع.

[٣٣١٥] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٣٣١٦] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦١).

[٣٣١٧] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .

[٣٣١٨] صحيح . رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود ح (٣٨٤٦).

[٣٣١٩] صحيح . رواه الترمذى والنسائى .

[٣٣٢٠] صحيح . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٨).

[٣٣٢١] رواه فى شرح السنة ح (٣١٦٤).

[٣٣٢٢] صحيح . رواه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٣١).

[٣٣٢٣] رواه أبوداود . انظر صحيح أبى داود ح (٣٥٢٩).

٣٣٢٤. عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غبا.

٣٣٢٥. قال رجل لفضالة بن عبيد: ما لى أراك شعثاً، قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرفاه، قال: ما لى لا أرى عليك حذاء، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نحتنى أحياناً.

٣٣٢٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له شعر فليكرمه».

٣٣٢٧. وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكنم».

٣٣٢٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة».

٣٣٢٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران. وكان ابن عمر - رضى الله عنه - يفعل ذلك.

٣٣٣٠. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال: «ما أحسن هذا» قال: فمر آخر قد خضب الحناء والكنم فقال: «هذا أحسن من هذا» ثم مر آخر قد خضب بالصفرة فقال: «هذا أحسن من هذا كله».

[٣٣٢٥] ومنه قول فضالة بن عبيد الليثى - رضى الله عنه - فى حديثه «كان ينهانا عن كثير من الإرفاه» الإرفاه، على زنة المصدر هو: التدهن والترجيل كل يوم. وإنما أدخل فيه الكثير وهو فعل واحد لكونه مشعراً بالمواظبة على أنواع من الزينة. وأصل الكلمة من الرفه، وهو ورود الإبل الماء كل يوم، ومنه أخذت الرفاهية. كره ذلك؛ لأنه من دأب أهل الخفض والدعة. ومن الناس من يفتح الهمزة منه ظناً [١/١٣٨] منه أنه جمع رفه، وليس كذلك، ولعل أهل اللغة جعلوا الإرفاه عبارة عن التوسع فى الزينة؛ نظراً إلى أنه دخول فى الرفه، كما جعلوا الإفطار تارة عبارة عن الدخول فى وقت الإفطار.

[٣٣٢٩] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - «كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية» السبت - بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ يحذى منها النعال السبتية. قال الأزهري: كأنها سميت سبتية؛ لأن شعرها قد سُبَّت عنها أى: حلق وأزيل. وقيل: سميت سبتية؛ لأنها انسبت بالدبغ أى: لانت.

[٣٣٢٤] رواه الترمذى . وأبو داود والنسائى ، وانظر صحيح أبى داود ح (٣٥٠٥) ، وصحيح الترمذى ح (١٤٣٧).

[٣٣٢٥] صحيح . رواه أبو داود .

[٣٣٢٦] صحيح . رواه أبو داود . انظر صحيح الجامع (٦٤٩٣) . والصحيحة (٥٠٠) .

[٣٣٢٧] رواه الترمذى وأحمد وأبو داود والنسائى .

[٣٣٢٨] رواه أبو داود والنسائى ، وقال الشيخ : صحيح .

[٣٣٢٩] رواه النسائى . انظر صحيح النسائى ح (٤٨٣٩) .

[٣٣٣٠] رواه أبو داود . قال الشيخ : إسناده جيد .

٣٣٣١. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: «غبروا الشيب ولا تشبهوا باليهود».

٣٣٣٢. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم من شاب شيبة فى الإسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع به درجة».

٣٣٣٣. عن كعب بن مرة عن رسول الله ﷺ قال: «من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

٣٣٣٤. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة.

٣٣٣٥. وقال ابن الحنظلية رجل من أصحاب النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «نعم الرجل خريم الأسدى لولا طول جمته وإسبال إزاره» فبلغ ذلك خريماً فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه.

٣٣٣٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كانت لى ذؤابة، فقالت لى أمى: لا أجزها، كان رسول الله ﷺ يمدّها ويأخذها.

٣٣٣٧. عن عبد الله بن جعفر - رضى الله عنه - : أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخى بعد اليوم» ثم قال: «ادعوا لى بنى أخى» فجاء بنا كأننا أفراخ فقال: «ادعوا إلى الحلاق» فأمره فحلق رءوسنا.

[٣٣٣٧] ومنه حديث عبد الله بن جعفر «أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً». الحديث. إنما قال: ثلاثاً عنايةً لليالى. وقوله «ادعوا لى بنى أخى» أراد عبد الله وعوناً ومحمداً بنى جعفر بن أبى طالب. وإنما حلق رءوسهم؛ لأنه رأى أمهم أسماء بنت عميس حقيقة بأن تشغل عن ترجيل شعورهم وغسل رءوسهم لما أصابها من الفجعة، أو لزمها من أمر العدة، أو أهمها من القيام بمصالح نفسها، فأشفق عليهم من الشعث والوسخ والقمل فحلق رءوسهم.

[٣٣٣١] صحيح. انظر الصحيحة (٨٣٦) وصحيح الجامع ح (٤١٦٧، ٤١٦٨)

[٣٣٣٢] رواه أبوداود. إسناده حسن. كذا قال الشيخ.

[٣٣٣٣] صحيح رواه الترمذى، والنسائى، وانظر صحيح الجامع (٦٣٠٨)، والصحيحة (١٢٤٤).

[٣٣٣٤] رواه الترمذى والنسائى. قال الشيخ: ولأبى داود (٤١٨٧) الشطر الثانى منه وسنده حسن.

[٣٣٣٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح (٥٩٧٦).

[٣٣٣٦] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٣٣٧] إسناده صحيح. رواه أبوداود والنسائى.

٣٣٣٨ - عن أم عطية الأنصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل».

٣٣٣٩ - وروى أن امرأة سألت عائشة - رضى الله عنها - عن خضاب الحناء فقالت: لا بأس به ولكنى أكرهه، كان حبيبي عليه السلام يكره ريحه.

٣٣٤٠ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله بايعنى؟ فقال: «لا أبايحك حتى تغيرى كفيك وكأنهما كفا سيع».

٣٣٤١ - وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض النبي عليه السلام يده فقال: «ما أدرى أيد رجل أم يد امرأة؟» قالت: بل يد امرأة، قال: «لو كنت امرأة لغيرت أظفارك» (يعنى بالحناء).

٣٣٤٢ - عن ابن عباس قال: لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء.

٣٣٤٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل.

٣٣٤٤ - وقيل لعائشة - رضى الله عنها - إن امرأة تلبس النعل قالت: لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء.

٣٣٤٥ - عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان

[٣٣٣٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم عطية - رضى الله عنها - «لا تنهكى» أى: لا تبالغى فى الخفاض حتى تستأصلى الهن المقطوع منه فى الخفاض. وفى غير هذه الرواية عن أم عطية أيضا: «أسمى ولا تنهكى» أى: لا تبالغى فى إسحاته. وقوله: «لا تنهكى» تفسير لقوله: أسمى.

[٣٣٤٢] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه «النامصة والمتنمصة» النامصة: التى تتف الشعر من الوجه. ومنه قيل للمناقش: المناص. والمتنمصة: التى يفعل بها ذلك.

[٣٣٤٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث ثوبان - رضى الله عنه - «اشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج» العصب - بسكون الصاد: سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منه الخرز، يكون أبيض،

[٣٣٣٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح(٤٣٩١).

[٣٣٣٩] رواه أبوداود والنسائى، وانظر سنن أبى داود ح(٧٦/٤/٤١٦٤).

[٣٣٤٠] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح(٦١٨٢).

[٣٣٤١] صحيح. رواه أبوداود والنسائى، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٥١٠)، وصحيح النسائى ح(٤٧١٢).

[٣٣٤٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٥١٤)، وغاية المرام (٩٥).

[٣٣٤٣] رواه أبوداود. إسناده صحيح.

[٣٣٤٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود ح(٣٤٥٥).

[٣٣٤٥] إسناده ضعيف. رواه أحمد، وأبوداود.

من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها فاطمة، فقدم من غزاة وقد علفت مسحاً أو سترأ على بابها وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة، فقدم فلم يدخل فظنت إنما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر وفكت القلبين عن الصبيين وقطعته منهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ يبكيان، فأخذه منهما وقال: «يا ثوبان اذهب بهذا إلى آل فلان، إن هؤلاء أهلى أكره أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا، يا ثوبان اشترى لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج».

٣٣٤٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة ثلاثة فى هذه، وثلاثة فى هذه.

٣٣٤٧. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإئمد ثلاثاً فى كل عين، قال: وقال: «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى وخير ما اكتحلتم به الإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر، وإن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم إحدى وعشرين» وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملاً من الملائكة إلا قالوا: عليك بالحجامة (غريب).

٣٣٤٨. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوا بالميازر.

٣٣٤٩. عن أبى المليلح قال: قدم على عائشة - رضى الله عنها - نسوة من أهل حمص فقالت:

ويتخذ منه أيضا نصاب السكين وغير ذلك. وقد تخبط جمع من أهل العلم فى تفسيره، حيث لم يجده فى كتب أهل اللغة، وذلك مشهور عند أهل اليمن.

قال الخطابى فى المعالم: العصب فى هذا الحديث، إن لم يكن هذه الثياب اليمانية، فلست أدرى ما هو. ولا أرى القلادة تكون منها. وذكر الخطابى فى تفسير هذا الحديث أن العاج هو الذبل، وهو عظم ظهر السلحفاة البحرية، ونقل ذلك عن الأصمعى.

قلت: ومن العجب العجول عن اللغة [١٣٨/ب] المشهورة إلى ما لم يشتهر بين أهل اللسان. والمشهور أن العاج: عظم أنياب الفيل، على هذا تفسره الناس أولهم وآخرهم.

[٣٣٤٦] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «اكتحلوا بالإئمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» الإئمد: هو الحجر المعدنى الذى يكتحل به. وقوله: «ينبت الشعر» أى: شعر الأهداب الذى ينبت على أشفار العين.

[٣٣٤٧] ومنه حديثه الآخر «إن خير ما تداويتم به اللدود والسعوط» اللدود: ما سقى المريض فى أحد

[٣٣٤٦] رواه الترمذى - انظر صحيح الترمذى ح (١٤٣٨).

[٣٣٤٧] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح (١٨٥٥).

[٣٣٤٨] رواه الترمذى وأبو داود وأحمد فى مسنده (١٧٩/٦)، وابن ماجه فى سننه ح (٣٧٥).

[٣٣٤٩] إسناده صحيح - رواه الترمذى، وأبو داود.

من أين أنتن؟ قلن: من الشام، قالت: فلعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات، قلن: بلى، قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تخلع امرأة ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها» وفي رواية: «في غير بيتها إلا هتكت سترها فيما بينها وبين الله عز وجل».

٣٣٥٠ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات، فلا يدخلتها الرجال إلا بالأزر وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء».

٣٣٥١ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تدار عليها الخمر».

[٤] باب التصاوير

(من الصحاح)

٣٣٥٢ - عن أبي طلحة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير».

٣٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً واجماً وقال: «إن جبريل كان وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقتنى، أما والله ما أخلفتى» ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل فقال له: «لقد كنت وعدتني أن تلقانى البارحة؟» فقال: أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى أنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير.

شقى فيه من الدواء. وقد سبق القول فيه. والسعوط: ما يُصب منه في الأنف. والمسعط: الإناء يجعل فيه السعوط، وهو أحد ما جاء بالضم مما يعتمد عليه. (والمشئ): المسهل من الدواء. يقال: شربت مشياً ومشواً يعنى: دواء المشئ.

وفيه: «وإن رسول الله ﷺ حيث عرج به ما مر على ملا» الحديث. لم يسند قوله هذا إلى النبي ﷺ. غير أنا نعلم أن الصحابي لا يقدم على مثل ذلك إلا بالتلقى من قبل الرسول ﷺ أو عن سبع عنه. ووجه مبالغة الملائكة في الحجامة سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التي تعود إلى الأبدان هو أن الدم مركب القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الرقى إلى ملكوت السموات، والوصول إلى الكشوف الروحانية، وبغلبته يزداد جماع النفس وصلابتها، فإذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعاً وخموداً وليناً ورقة، وبذلك تنقطع الأدخنة المنبعثة من النفس الأمارة، وتنحسم مادتها، فتزداد البصيرة نوراً إلى نورها.

[٣٣٥٠] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٣٥١] إسناده صحيح. رواه الترمذى والنسائى.

[٣٣٥٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٣٥٣] أخرجه مسلم.

٣٣٥٤. عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه.

٣٣٥٥. وقالت قال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم:

أحيوا ما خلقتم» وقال: «إن البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة».

٣٣٥٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت قد اتخذت على سهوة لها ستراً فيه تماثيل،

فهتكه النبي ﷺ فاتخذت منه نمرقتين وكانتا فى البيت يجلس عليهما.

٣٣٥٧. وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ خرج فى غزاة، فأخذت نمطاً فسترته

على الباب، فلما قدم رأى النمط، فجذبه حتى هتكه ثم قال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة

والطين».

٣٣٥٨. عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة

الذين يضاھون بخلق الله».

٣٣٥٩. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: ومن

أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة».

٣٣٦٠. وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أشد الناس

عذاباً عند الله المصورون».

٣٣٦١. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور فى

النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه فى جهنم».

ومن باب التماوير

(من الصحاح)

[٣٣٥٤] حديث عائشة - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ لم يكن يرى فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا

نقضه» أخرج الراوى تصاليب مخرج تماثيل. وقد اختلفا فى الأصل؛ فإن الأصل فى تصاليب هو

التصليب، فكانهم سمو ما كان فيه صورة الصليب تصليماً تسمية بالمصدر، ثم جمعوه كما فعلوا فى

تصاویر. وهذا الحديث مخرج فى كتاب أبى داود ولفظه «كان لا يترك فى بيته شيئاً فيه تصليب إلا قصبه»

ومعنى قصبه أى: قطعه. ويحتمل أن يكون خلاف اللفظين من بعض الرواة. والحديث على ما فى كتاب

أبى داود أفصح وأقرب.

[٣٣٥٦] ومن حديثها الآخر «أنها اتخذت على سهوة لها ستراً» قيل: السهوة كالصفة تكون بين يدي

• [٣٣٥٥] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٧] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٩] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦١] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٤] أخرجه البخارى

• [٣٣٥٦] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٥٨] أخرجه فى الصحيحين

• [٣٣٦٠] أخرجه فى الصحيحين

٣٣٦٢. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

٣٣٦٣. عن بريدة أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فكأما صبغ يده في لحم خزير ودمه».

(من الحسان)

٣٣٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان فى البيت قرام

البيت. ويقال: هو بيت صغير شبه المخدع [١/١٣٩] وقال ابن الأعرابى: السهوة: الكوة بين الدارين، وهى الكندوج أيضا.

وفيه «فاتخذت منه غمرقتين» الثمرق والثمرقة: وسادة صغيرة، وكسر النون والراء لغة. وإنما سماوا الطنفسة التى فوق الرجل غمرقة.

[٣٣٦٢] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل» حلم يحلم حُلماً: إذا رأى رؤيا. وتحلم: ادعى ذلك كذباً. والمعنى تحمته كاذباً بما لم يره فى منامه.

قال أبو عبدالله الحليمى: ليس معنى قوله: كلف أن يعقد بين شعيرتين أن ذلك يكون عذابه وجزاءه، ولكن أراد أن ذلك يكون شعاره؛ ليعلم الناس أنه تزور الأحلام فى الدنيا. وذلك أن العقد بين الشعيرتين ليس مما يكون ويستأى فى اليقظة، لكن السائم يُخيل إليه ذلك فيجعل اشتغاله فى اليقظة بما لا يليق إلا بالنوام مما لا إمكان له ولا حقيقة.

قلت: وحمله على العذاب أشبه وأولى؛ وذلك أن يعذب حتى يفعل ما كلف ولا يتأتى منه ذلك. يدل عليه بقية الحديث «ومن صور صورة كلف أن يتفخ فيها وليس بنافخ».

قلت: وأرى الوجه فى تخصيص الشعيرتين بالذكر فى هذا الموضع أن الرائي إذا رأى ذلك فى منامه قضى له فى تعبيرها بإدراك أمرين يعسر الجمع بينهما، ويشعر ما لم يكن ليحسرها، فالتحلم لما جمع بين ما لم يكن من صيغة الرؤيا، وبين ما تقتضيه من التأويل على وجه لا يستقيم فى البصيرة، كما أنه لا يتصور فى البصر، كلف الجمع بين ما يضاهاى فريته صورة ومعنى، وقلب عليه الأمر، فإن الرؤيا ترد فى التأويل من الصورة إلى المعنى، وحلمه رد من المعنى إلى الصورة.

[٣٣٦٣] ومنه حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير» الحديث. النردشير: هو النرد الذى يلعب به، وهو من موضوعات شابور بن أردشير بن بابك. أبوه

٣٣٦٢] أخرجه مسلم.

٣٣٦٢] أخرجه البخارى.

٣٣٦٤] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وأبو داود.

ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع وليجعل وسادتين منبوذتين توطآن، ومر بالكلب فليخرج « فنعل رسول الله ﷺ.

٣٣٦٥ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان تنطق به تقول: إني وكلت بثلاث: بكل جبار عنيد، وكل من دعا مع الله إلهاً آخر والمصورين».

أردشير أول ملوك الساسانية، شبه رقته بوجه الأرض، والتقسيم الرباعي بالفصول الأربعة، والرقوم المجعولة ثلاثين بثلاثين يوماً، والسواد والبياض بالليل والنهار، والبيوت الاثنا عشرية بالشهور، والكعاب بالأقضية [ب/١٣٩] السماوية واللعب بها بالكسب. فصار اللاعب به حقيقاً بالوعيد المفهوم عن تشبيه أحد الأمرين بالآخر؛ لاجتهاده في إحياء سنة المجوس المستكبرة على الله، واقتفاء أبتيهم الشاغلة عن حقائق الأمور.

ولم يُصَب من جواز اللعب به من غير مخاطرة؛ فإن بنى الله ﷻ بنى الوعيد فيه والنيكير عليه على اللعب فحسب، هذا وقد انتظمت الأخبار الدالة على تحريم اللعب بالنرد قماراً، ودل بعضها على تحريم من غير قمار. وقد روى في الشطرنج حديث مثلما روى في النرد، وذلك الحديث - وإن لم يبلغ رتبة حديث النرد في الصحة - فإن القياس يؤيده، وشدة النيكير عن جمع من الصحابة وفرقة كثيرة من علماء السلف تعضده، وقد كفانا المفهوم من كتاب الله تعالى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾^(١) فكل لهو دعا قليله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر في التحريم، فإن الله تعالى جمع بين الخمر والميسر في التحريم، ووصفهما بما وصفهما، ومعلوم أن الخمر - وإن أسكرت - فإن الميسر لا يسكر، ثم لم يكن عند الله تعالى أن افرقهما في ذلك يمنع من التسوية بينهما في التحريم؛ لأجل ما اشتركا فيه من المعانى، فكذلك افتراق اللعب بالنرد والشطرنج وشرب الخمر في أن الشرب يسكر، واللعب لا يسكر لا يمنع عن الجمع بينهما في التحريم؛ لاتفاقهما فيما اتفقا فيه من المعانى، ثم إن ابتداء اللعب يورث الغفلة، فتقوم تلك الغفلة المستولية على القلب مقام السكر، فيُغفل ويُلهى، فيصد بذلك عن ذكر الله وعن الصلاة.

(ومن الحسان)

[٣٣٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يخرج عنق من النار» عنق أى: طائفة.

[٣٣٦٥] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٨٣).

(١) المائدة: ٩١.

٣٣٦٦ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة» وقال: «كل مسكر حرام» قيل: الكوبة: الطبل.

٣٣٦٧ . وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء. والغبيراء: شراب تعمله الحيشة من الذرة يقال له: السكركة.

٣٣٦٨ . عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله».

٣٣٦٩ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة فقال: «شيطان يتبع شيطانة».

[٣٣٦٩] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة. الحديث. يتبع أى: يقفو أثرها لاعباً بها. وإنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق، واشتغاله بما لا يعنيه، وسماها شيطاناً؛ لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله والشغل عن الأمر [١٤٠/أ] الذى كان بصدده فى دينه ودينه.

[٣٣٦٦] إسناده صحيح . رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

[٣٣٦٧] رواه أبوداود ، وانظر صحيح أبى داود (٣١٣٣) ، والصحيحة (١٧٠٨) .

[٣٣٦٨] رواه أحمد ، وأبوداود .

[٣٣٦٩] رواه أحمد ، وأبوداود وابن ماجه ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، وحسن الشيخ إسناده .

(من الصحاح)

- ٣٣٧٠ - قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» رواه أبو هريرة.
- ٣٣٧١ - وقال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء لداء برأ بإذن الله» رواه جابر.
- ٣٣٧٢ - وقال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار. وأنا أنهي أمتي عن الكي».
- ٣٣٧٣ - عن جابر قال: رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ.
- ٣٣٧٤ - وقال: رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي ﷺ بيده بمشقص ثم ورمته فحسمه الثانية.
- ٣٣٧٥ - وقال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.
- ٣٣٧٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» قال ابن شهاب: السام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز.
- ٣٣٧٧ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً» فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ.

ومن باب الطب والرقي

(من الصحاح)

- [٣٣٧٣] حديث جابر - رضى الله عنه - «رمى أبي يوم الأحزاب» الحديث. من الناس من يصحف في أبي فيظن أنه يريد أباه، وأبو جابر استشهد بأحد، وذلك قبل الأحزاب بستين، وإنما أراد أبي بن كعب، وقد بين ذلك في الحديث الثالث من هذا الحديث، وكان رمى سعد بن معاذ أيضاً في أكحله يوم الأحزاب. و الأكحل: عرق في اليد يقصد، ولا يقال: عرق الأكحل. والله أعلم.
- [٣٣٧٧] ومنه حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخى استطلق بطنه» الحديث. استطلاق البطن: مشبه.

[٣٣٧١] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٠] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٣] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٢] أخرجه البخارى .
[٣٣٧٥] أخرجه مسلم.	[٣٣٧٤] أخرجه مسلم.
[٣٣٧٧] أخرجه في الصحيحين.	[٣٣٧٦] أخرجه في الصحيحين.

٣٣٧٨ . وقال رسول الله ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجمة والقسط البحرى».

٣٣٧٩ . وقال: «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط».

٣٣٨٠ . وقال: «على ما تدغرن أولادكن بهذا العلق عليكن بهذا القود الهندى فإن فيه سبعة أشقية منه ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب».

٣٣٨١ . وقال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وفيه «صدق الله وكذب بطن أخيك» أى: أخطأ الدواء فلم يصب حظه منه . وقد بيناه فى باب الوتر فى حديث عبادة: كذب أبو محمد . وإنما أمره بشرب العسل عن الاستطلاق لعلمه بأن الاستطلاق كان من فضله بلغمية فاحتاج معها إلى شرب العسل كرة بعد أخرى حتى يسهل ما بقى من ذلك . [٣٣٧٩] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة» العذرة: وجع يهيج فى الحلق من الدم، وكانوا يعالجون منها بغمز الحلق .

[٣٣٨٠] ومنه حديث أم قيس بنت محصن - رضى الله عنها - «على ما تدغرن أولادكن» . الحديث . كانت المرأة إذا أصاب ولدها العذرة عمدت إلى خرقة فتلتها فتلاً شديداً وأدخلتها فى أنفه وطعنت به موضع العذرة وهو الخرم الذى بين آخر الأنف وأصل اللهاة، فينفجر منه دم أسود، وربما أفرح الطعن ذلك الموضع، وذلك الطعن كانوا يسمونه الدغَر .

وفيه: «بهذا العلق» كذلك رواه البخارى ومسلم وفى كتاب مسلم أيضا «بهذا الإغلاق» وهو أولى الروائين وأصوبهما [١٤٠/ب] والإغلاق: هو الدغَر . يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة أى: دفعته بيدها . ومن الدليل على صحة هذه الرواية قول أم قيس فى بعض طرق هذا الحديث «وقد أعلقت عليه» وفسره يونس بن يزيد وهو الراوى عن ابن شهاب أعلقت: غمزت . هذا لفظ كتاب مسلم، فأما تأويل الحديث على رواية من روى بهذا العلق، وقد قيل: إن المرأة كانت إذا فعلت ذلك علقته عليه علاقاً . والمعنى بسبب هذا العلق؛ وذلك لأن المعالجة كانت بغمز ثم تعلق، ولا أراه يستقيم لا لفظاً ولا معنى . وقال مصعب بن عبد الله: إنما سميت عذرة؛ لأنها تصيب الصبيان عند طلوع العذرة . وقال: العذرة كواكب خمسة على إثر الشعرى: العبور وهى متفرقة تسمى العذارى وهى بحذاء الزبرة تطلع فى أوان الحر .

وفيه «عليكم بهذا العود الهندى» يريد: القسط . وقد أعرب عنه فى غير هذه الرواية . وفى بعض طرقه (الكُسْت) والقاف والكاف يدل أحدهما عن الآخر، وكذلك التاء والطاء، وفى رواية (الكسط) وهو من عقاقير البحر، أمر أن يؤخذ ماؤه فيسعط به؛ لأنه يصل إلى العذرة فيقبضها .

[٣٣٨١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» أى: اسقوا المحموم الماء ليقع به التبريد . وقد وجدت فى كلام بعض الأطباء المتدينة أن ذلك من أنفع

[٣٣٧٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٨١] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٧٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٨٠] أخرجه فى الصحيحين .

٣٣٨٢ . وعن أنس - رضى الله عنه - قال: رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحممة والنملة.

٣٣٨٣ . وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أمر النبى ﷺ أن يترقى من العين .

٣٣٨٤ . وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة تعنى صفرة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن» .

٣٣٨٥ . عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وأنت نهيت عن الرقى، قال: «أعرضوها» فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» .

٣٣٨٦ . عن عوف بن مالك الأشجعى قال: كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك؟ فقال: «أعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» .

٣٣٨٧ . عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، فإذا استغسلتم فاغسلوا» .

الأدوية وأنجمها فى التبريد عن الحميات الحادة؛ لأن الماء ينساع بعفو وسهولة، فيصل إلى أماكن العلة، ويدفع حرارتها، من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة، فلا يشغل بذلك عن مقاومة العلة.

[٣٣٨٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «رخص رسول الله ﷺ فى الرقية» الحديث .

قلت: الرخصة إنما تكون بعد النهى، وكان ﷺ قد نهى عن الرقى لما عسى أن يكون فيها من الألفاظ الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم من الكتاب، فانتهى الناس [١٤١/أ] عن الرقى، فرخص لهم فيها إذا عريت عن الكلمات التى أشرنا إليها .

وفيه «والحممة والنملة» الحممة بالتخفيف: سمُّ الهامة كالحية والعقرب وغيرهما والنمل والنملة: بثور صغار مع ورم يسير تنقرح فتسمى وتسع ويسمى الأطباء: الذباب .

[٣٣٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - «فإن بها النظرة» يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن .

[٣٣٨٧] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «العين حق» الحديث . أى: الإصابة بالعين من جملة ما يحقق كونه . وقوله: «ولو كان شيء سابق القدر» كالمؤكد للقول الأول . وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذوات .

[٣٣٨٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٣٨٥] أخرجه مسلم .

[٣٣٨٢] أخرجه مسلم .

[٣٣٨٤] أخرجه فى الصحيحين

[٣٣٨٦] أخرجه مسلم .

[٣٣٨٧] أخرجه مسلم .

(من الحسان)

٣٣٨٨ - عن أسامة بن شريك أنه قال: قالوا: يا رسول الله أفتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله، تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد وهو الهرم».

٣٣٨٩ - عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكررهموا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم» (غريب).

٣٣٩٠ - عن أنس أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة (غريب).

٣٣٩١ - عن زيد بن أرقم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت .

٣٣٩٢ - وعنه: أنه قال كان النبي عليه السلام ينعت الزيت والورس من ذات الجنب .

٣٣٩٣ - عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ سألها: «بم تستمشين؟» قالت بالشبرم، قال: إنه «حار حار» قالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال النبي ﷺ: «لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت لكان فى السنا» (غريب).

وفيه «وإذا استغسلتم فاغسلوا» كانوا يرون أن يؤمر العائن فيغسل أطرافه وما تحث الإزار فتصب غسلته على المعيون فيستشفون بذلك، فأمرهم النبي ﷺ أن لا يمتنعوا عن الاغتسال إذا أريد منهم ذلك . قلت: وأدنى ما فى ذلك دفع الوهم الحاصل من ذلك، وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعة فى أمثال ذلك ويستبدعها من قدرة الله وحكمته، لا سيما وقد شهد بها الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأمر به وذلك المذكور فى الحسان من هذا الباب فى حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف .
(ومن الحسان)

[٣٣٨٩] قوله ﷺ فى حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - «فإن الله يطعمهم ويسقيهم» أى: يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش، فوق ما كانوا عليه فى حال الصحة .

[٣٣٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ كوى سعد بن زرارة من الشوكة» الحديث . الشوكة: حمرة تعلق الوجه والجسد . ورجل مشوك: إذا أصابه ذلك . ويقال: شيك الرجل، وكذلك إذا أصابه الشوك .

[٣٣٩٣] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ سألها بم تستمشين قالت:

[٣٣٨٨] إسناده صحيح . رواه أحمد والترمذى، وأبو داود .

[٣٣٨٩] صحيح . انظر صحيح الترمذى (١٦٦١)، ابن ماجه (٣٤٤٤) .

[٣٣٩٠] صحيح . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٠) .

[٣٣٩١] رواه الترمذى، وأخرجه أحمد فى المسند ٣٦٩/٤ .

[٣٣٩٢] أخرجه الترمذى، وأحمد .

[٣٣٩٣] ضعيف . رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (٤٨١٠) .

٣٣٩٤ - عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام».

٣٣٩٥ - وروى عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخيث.

٣٣٩٦ - عن سلمى خادمة النبي ﷺ أنها قالت: ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال له: «احتجم» ولا وجعاً في رجله إلا قال: «اختضبهما».

٣٣٩٧ - وقالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء (غريب).

٣٣٩٨ - وعن أبي كبشة الأثمري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه وهو يقول: «من أهرق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء».

٣٣٩٩ - وعن جابر أن رسول الله ﷺ احتجم على وركه من وثى كان به.

٣٤٠٠ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمره: مر أمتك بالحجامة (غريب).

٣٤٠١ - عن عبدالرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها.

بالشبرم» الحديث. ورد الاستمشاء - ههنا - بمعنى طلب الإسهال. والأصل فيه شرب المشى يقال: شربت مشياً ومشوا. وفي معناه: استمشيت، ولا يستقيم ذلك في هذا الحديث. والشبرم من العقاقير المسهلة، وهو حب شبيه بالحمص.

وفيه «حارٌّ حارٌّ» وفي بعض الطرق «حار حار» إتباع له. يقال (حار يار) و(حاران يران) وفي بعض الكتب (جار) بالجيم وكذا هو في المصاييح وهو أيضاً إتباع وبالباء في كلامهم أكثر استعمالاً.

[٣٣٩٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - «أن النبي ﷺ [١٤١/ب] احتجم على وركه من وثى كان به» الوثأ: وجع يصيب العضو من غير كسر، وهو من باب الهمز، ومن الرواة من يترك همزه ويكتبه بالثاء، وكذلك هو في المصاييح، والعامية تقول ذلك، وليس بشيء.

[٣٤٠١] ومنه حديث عبدالرحمن بن عثمان - رضى الله عنه - «أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع

[٣٣٩٤] رواه أبو داود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٣٣٩٥] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٣٩٦] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٣٩٧] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٧٦).

[٣٣٩٨] صحيح. انظر صحيح أبي داود (٣٢٦٨)، ابن ماجه (٣٤٨٤).

[٣٣٩٩] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٣٢٧٢).

[٣٤٠٠] صحيح بشواهد. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٣٤٠١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

٣٤٠٢. عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٣٤٠٣. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين

٣٤٠٤. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من احتجم لسبع عشرة: وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء».

٣٤٠٥. وقال رسول الله ﷺ: «من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر أخرج الله داء سنة».

٣٤٠٦. وعن كيشة بنت أبي بكر أن أباهما كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم عن رسول الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ.

٣٤٠٧. وروى عن الزهري مرسلًا عن النبي ﷺ قال: «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه» وقد أسند ولا يصح.

٣٤٠٨. ويروى: «من احتجم أو أطلى يوم السبت أو الأربعاء فلا يلومن إلا نفسه في الوضح».

٣٤٠٩. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - رفعه: «خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي» (غريب).

٣٤١٠. عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود أن عبد الله رأى في عتقى خيطاً فقال: ما هذا؟

يجعلها في دواء... الحديث» يحتفل أنه لم يستغرق الجنس؛ لأنه استقى في فرد ضفدع كان يريدتها لأجل الدواء، وفتح الدال منه غير سديد وإنما هو بالكسر، مثل الخنصر. ولم يكن النهي عن قتلها إبقاءً عليها وتكرمة لها، بل لأنه لم ير التداوى بها لرجسها وقذارتها. ويحتمل أنه عرف منها من المضرّة فوق ما عرف المتطيب منها من المنفعة.

[٣٤١٠] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «التولة شرك» التولة والثولة - بكسر التاء وضمها: شبيه بالبحر.

[٣٤٠٢] إسناده صحيح. رواه أبو داود، والترمذى وابن ماجه.

[٣٤٠٣] أحمد (٣٣١٦)، والحاكم في المستدرک (٤/٩٠٩) وقال: صحيح، وتعقبه الذهبي بقوله: لا، والحديث ضعيف فيه عباد بن منصور، وانظر شرح السنة ١٥١/١٢.

[٣٤٠٤] إسناده حسن. رواه أبو داود.

[٣٤٠٥] أورده الهيثمى في مجمع الزوائد بنحوه (٩٣/٥)، وقال: «رواه الطبرانى وفيه زيد بن أبى الحوارى العمى، وهو ضعيف وقد وثقه الدارقطنى وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

[٣٤٠٦] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٤٠٧] إسناده ضعيف. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٠٨] إسناده ضعيف. رواه في شرح السنة.

[٣٤٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الطب، باب (١٢).

[٣٤١٠] إسناده حسن. كذا قال الشيخ، ورواه أبو داود.

فقلت: خيط رقى لى فيه قالت: فأخذه فقطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لا غنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك». فقلت: لم تقول هكذا، لقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودى فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها، إنما كان يكفك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

٣٤١١. عن جابر قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هو من عمل الشيطان».

٣٤١٢. عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى».

٣٤١٣. عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبي ﷺ: «من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل». ويروى: من تعلق شيئاً وكل إليه.

قال الاصمعي: هى ما تحب المرأة إلى زوجها. وقال ابن الأعرابى: يقال: إن فلاناً لذو ثولات: إذا كان ذا لطف وتأن حتى كأنه يسحر صاحبه.

وفيه «وكانت عيني تقذف» على بناء المجهول أى: ترمى بما يهيج الوجع. ويدل على هذا المعنى قولها: فإذا رقاها سكنت، يحتمل أن يكون على بناء الفاعل أى: ترمى بالرمص والماء من الوجع، ولا أحقق أحد اللفظين من طريق الرواية، إلا أن الأول هو أكبر ظنى.

[٣٤١١] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - سئل - النبي ﷺ عن النشرة... الحديث «النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج بها من كان يظن به مس الجن، وسميت نشرة؛ لأنهم كانوا يرون أنه ينشر بها عن المسوس ما خامره من الداء قال جرير:

أدعوك دعوة ملهوف كأن به . . . مسا من الجن أو ريحاً من النشْرِ

قلت: وفى الحديث «فلفل طبا أصابه» يعنى سحراً (ثم نشره بقل أعوذ برب الناس) أى: رقاها. ونشره أيضاً: إذا كتب له النشرة، وهى كالتعويد والرقية، فعلمنا بذلك أن النشرة التى قال فيها: إنها من عمل الشيطان، إنما أراد به النوع الذى كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويعتقدون فيه.

[٣٤١٢] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة» الترياق بكسر التاء: دواء السموم، وإنما تنزه عن شربه لما فيه من الدواء الخبيث، وأما التيممة فإنها فى الأصل خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ينفون بها العين بزعمهم. وقد اتسعوا فيها حتى سموها بها كل عوذة. وفى الحديث: «التمايم والرقى [١/١٤٢] من الشرك» فعلمنا أن المراد به منها ما كان من تمايم الجاهلية ورقاها، على ما بين فى غير موضع، فأما القسم الذى يختص بأسماء الله وكلماته، فإنه غير داخل فى جملة، بل هو مستحب مرجو البركة، عرف ذلك من أصل السنة، لا ينكر فضله وفائدته.

[٣٤١١] إسناده صحيح. رواه أبو داود.

[٣٤١٢] إسناده صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه.

٣٤١٤ . عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة» .

٣٤١٥ . عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم» .

٣٤١٦ . عن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» .

٣٤١٧ . وروى أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة: «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» .

٣٤١٨ . عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه فقال: والله ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله، هل لك فى سهل بن حنيف، والله ما يرفع رأسه، فقال: «هل تهتمون له أحداً» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغلظ عليه وقال: «علام يقتل

[٣٤١٤] ومنه حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة» المعنى أى: لا رقية أنفع وأجدى من الرقية للمعيون والمسلوع، ولم يرد نفي الرقية فيما سوى الأمرين، فقد كان ﷺ يرقى أصحاب الأوجاع وذوى الأمراض بكلمات الله التامات، وآياته المنزلت المباركات .

[٣٤١٧] ومنه حديث الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها وهي عند حفصة «ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة» يرى أكثر الناس أن المراد من النملة ههنا هى التى يسميها المتطبيون الذباب . وقد خالفهم فيه الملقب بالذكى المغربى النحوى فقال: إن الذى ذهبوا إليه من معنى هذا القول شيء كانت نساء العرب تزعم أنه رقية النملة، وهو من الخرافات التى كان ينهى عنها، فكيف يأمر بتعليمها إياها، وإنما عنى برقية النملة قولاً كن يسميها رقية النملة وهو قولهن: العروس تتعل، وتختضب وتكتحل، وكل شيء [تتعل] (*) غير أنها لا تعصى الرجل . فأراد النبي ﷺ بهذا المقال تأنيب حفصة والتعريض بتأديبها، حيث أشاعت السر الذى استودعه إياها، على ما شهد به التنزيل، وذلك قوله تعالى «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا» (١) الآية . على هذا المعنى نقله الحافظ أبو موسى - رضى الله عنه - فى كتابه .

قلت: وإن يكن الرجل متحققاً بهذا اللغز، عارفاً به من طريق النقل، فالتأويل ما ذهب إليه .

[٣٤١٨] ومنه قول عامر بن ربيعة فى حديث سهل بن حنيف «ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة» المخبأة: الجارية المعصر التى لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة .

[٣٤١٤] إسناده صحيح، قال الشيخ: ورواه البخارى (٥٤/٤) موقوفاً على عمران .

[٣٤١٥] إسناده ضعيف، رواه أبوداود . [٣٤١٦] إسناده صحيح . رواه أحمد، والترمذى وابن ماجه .

[٣٤١٧] إسناده صحيح . رواه أبوداود . [٣٤١٨] إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة، ورواه مالك .

(*) كذا فى (ب) . وفى (أ): (تعل) وأراه تصحيحاً فى النسختين، والمثل مشهور بلفظ (تتعل) .

(١) التحريم: ٣ .

أحدكم أخاه، ألا بركت، اغتسل له» فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجله وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس.

٣٤١٩ - عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما (غريب).

٣٤٢٠ - قالت عائشة رضى الله عنها: قال لى رسول الله ﷺ: «هل رؤى فيكم المغربون؟» قلت: وما المغربون؟ قال: «الذين يشترك فيهم الجن». والله المستعان.

[١] باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

٣٤٢١ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طيرة وخيرها الفأل» قالوا: وما الفأل قال: «الكلمة الصالحة يسمها أحدكم».

٣٤٢٢ - وقال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

[٣٤٢٠] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - «قال لى رسول الله ﷺ: هل رؤى فيكم المغربون» بتشديد الراء وكسرهما، وهم: الذين يشترك فيهم الجن على ما فى الحديث، سموا المغربين؛ لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاء من نسب بعيد.

ومن باب الفأل والطيرة

(من الصحاح)

[٣٤٢٢] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ «لا عدوى» الحديث. العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً [١٤٢/ب] من خلقه أى: من علة به. وذلك على ما يذهب إليه المتطية فى علال سبع: الجذام، والجرب، والجدرى، والحصبة، والبخر، والرمذ، والأمراض الوبائية.

وقد اختلف علماء الأمة فى تأويل هذا الحديث فمنهم من يقول: إن المراد منه نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها فقد قال ﷺ: «وفر من المجذوم فرارك من الأسد» وقال: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هنا أن الأمر ليس على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله: «فمن أعدى الأول» أى: إن كنتم ترون أن السبب فى ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ وبين بقوله: «وفر من المجذوم» ويقول: «لا يوردن ذو عاهة على مصح» أن مدانة ذلك من أسباب العلة فليته كما اتقاه من الجدار المائل، والسفينة المعيوبة. وقد رد الفرقة الأولى على الثانية فى استدلالهم

[٣٤٢٠] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٤٢٢] أخرجه البخارى

[٣٤١٩] إسناده صحيح. رواه الترمذى، وابن ماجه.

[٣٤٢١] أخرجه فى الصحيحين.

بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقاً على من باشر أحد الأمرين، فيصيه علة في نفسه، أو عاهة في إبله، فيعتقد أن العدوى حق.

قلت: وأرى القول الثاني أولى التأويلين؛ لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه؛ لأن القول الأول يفضى إلى تعطيل الأصول الطيبة، ولم يرد الشرع بتعطيلها، بل ورد بإثباته، والعبارة بها، على وجه لا يناقض أصول التوحيد، ولا يناقضه في القول بها على الوجه الذي ذكرناه، وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها، فإننا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان [١/١٤٣] أو كثيرة، فيدل على صحة ما ذكرنا قوله ﷺ للمجذوم المبيع: «قد بايعناك فأرجع» في حديث الشريد بن سويد الثقفي، وهو مذكور فيما بعد هذا من هذا الباب. وقوله ﷺ للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة «كُلْ ثَقَّةَ بالله وتوكلاً عليه» ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه تبيين بالأول التوقى من أسباب التلف، وبالثاني التوكل على الله في متاركة تلك الأسباب، ليثبت بالأول التعرض للأسباب وهو سنته، وبالثاني ترك الأسباب وهو حاله.

وفيه «ولا طيرة» الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأسماء وتارة بالأصوات، وطوراً بالسنوح، وطوراً بالبروح، وكانوا يهيجونها من أماكنها لذلك. والطيرة: مصدر تطير طيرة كما يقال: تخير خيرة. ولم يأت من المصادر على هذه الصيغة غيرهما. ولم يأت من الأسماء على وزانهما إلا التولة وسبي طيبة، والتولة بالضم أيضاً.

وفيه «ولا هامة» الهامة: من طير الليل، وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة فتزقو^(١) تقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت. وإلى هذا المعنى يلتفت قول الشاعر:

ومنا الذي أبلى صدى ابن مالك . . . وتقر طيراً عن جمادة وقماً

وفيه «ولا صفّر» الصفّر فيما كانت العرب تزعم: حية في البطن تعض الإنسان إذا جاع. واللذع الذي تجده عند الجوع يروونه من عضه. قال أعشى باهلة:

ولا يعرض على شرسوفه الصفّر

وقيل إنه تأخيرهم المحرم إلى صفّر، والوجه هو الأول. وفي رواية: «ولا نوء» النوء عند العرب: سقوط نجم وطلوع نظيره من الفجر. أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، من المنازل الثمانية والعشرين. كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح، فمنهم من يجعله الطالع [١/١٤٣] ب؛ لأنه ناء. ومنهم من ينسبه إلى الغارب، فنفي صحة ذلك، ونهى عن القول به، وكفر من يعتقد أن النجم فاعل ذلك. وفي الرواية الأخرى عن جابر «ولا غول» الغول بفتح الغين وسكون الواو المصدر، ومعناه: البعد والإهلاك؛ وبضم الغين الاسم، وهو من السعالى، والجمع: أغوال وغيلان.

وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات تراءى للناس فتغول تغولاً أى تلون تلوناً فتضلهم عن الطريق فتهلكهم. وقد عارض هذا الحديث حديث أبي أيوب - رضى الله عنه - وهو قوله: كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تحيء فتأخذ الحديث.

(١) تزقو: تصيح.

٣٤٢٣. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر» فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها، فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟!».

٣٤٢٤. وقال: «لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر».

٣٤٢٥. وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا عدوى ولا صفر ولا غول».

٣٤٢٦. عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ أنا قد بايعناك فارجع.

(من الحسان)

٣٤٢٧. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يستطير وكان يحب الاسم الحسن.

٣٤٢٨. عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي قال: «العيافة والطرق والطيرة من الجيت».

قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان ثم دفعه الله عن عباده قلت: وفي حديث آخر: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» فيحتمل أن المراد من قوله «لا غول» أي: على ما يعتقدون من تصرفه في نفسه وتلونه باختياره، وهذا أولى الوجهين.

(ومن الحسان)

[٣٤٢٨] حديث قبيصة بن مخارق الهلالي - رضى الله عنه - «العيافة والطرق والطيرة من الجيت» العيافة: زجر الطير والاعتبار بأسمائها وأصواتها ومساقطها وأمثال ذلك. والعائف: المتكهن، ومن أشعار العرب في هذا المعنى:

وقال صحابي: هُذُهُ فَوْقَ بَانَةٍ هُدَىٰ وَيَبَانُ بِالنَّجَاحِ يَلُوحُ
وقالوا: حَمَامَاتُ فَحْمٍ لِقَاؤَهَا وَطَلْحٌ فَنِيلَتُ وَالْمَطَىٰ طَلِيحُ

وقال جرير العود:

جرى يوم جئنا بالركاب [ترزها] . . . عَقَابِعُ وَشَحَاجٌ مِنَ الطَّيْرِ مَشْتَبِحُ

التفت من العقاب إلى العقوبة ومن الشحاج إلى الغراب، فإنه يشير إلى الاغتراب. والمتيح: الذي يعرض في كل جهة. وقال آخر:

[٣٤٢٤] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٢٧] انظر مسند أحمد (٢٣٢٨)، (٢٧٦٧) والحديث فيه ليث بن أبي سليم ضعيف، لكن تابعه جرير بن

عبد الحميد وله شاهد بنحوه عند ابن حبان (١٤٢٩) من حديث أبي هريرة بسند حسن.

[٣٤٢٨] ضعيف، رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٣٩٠٤).

٣٤٢٩ . عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: « الطيرة شرك، الطيرة شرك » (قاله ثلاثاً). «وما منا إلا وفي قلبه ذاعية التطير ولكن الله يذهب بالتوكل. قيل: قوله: وما منا، قول ابن مسعود.

٣٤٣٠ . وعن جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال: «كل ثقة بالله وتوكلاً عليه».

٣٤٣١ . وعن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شئ ففى الدار والفرس والمرأة».

تغنى الطائران بين سلمي . . . على غصنين من غرب وبان
وقال آخر:

جرت سحفا فقلت لها: أجزى . . . نوى مشمولة فمتى اللقاء؟

السانح بما كانوا يطمنون به. أى: قلت للنفس السانحة خلقي حال نوى. والمشمولة: المكروهة، من الشمال فإنهم يكرهونها؛ لما فيها من البرد، وذهابها بالغيم الذى فيه الخصب والحياة. وبنو أسد يذكرون بالعيافة وأشهرهم بها بنو لهب [١٤٤/أ] بكسر اللام، وهم بطن من الأزد ويقال لهم: الأزد والأسد. والطرق: الضرب بالحصى، وهو ضرب من التكهن. والطراق: المتكهنون. والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقد فسر قوله سبحانه «بِالْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ» (١) بالكهنة والشياطين. والظاهر أن المراد منه فى هذا الحديث أن تلك الأشياء من أعمال الكهنة. وعلماء العربية يقولون: إن الجبت ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والباء فى كلمة واحدة من غير حرف ذولقى.

[٣٤٢٩] ومنه قول ابن مسعود فى حديثه «وما منا» أى: وما منا إلا من يتعرض له الوهم من قبل الطيرة، كره أن يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحال المكروهة، وهذا نوع من أدب الكلام يكتفى دون المكروه منه بالإشارة، فلا يضرب لنفسه مثل السوء.

[٣٤٣١] ومنه قوله حديث سعد بن أبى وقاص «فإن تكن الطيرة فى شئ ففى الدار والفرس والمرأة» الأصل فى الطيرة هو التشاؤم بالطير على ما ذكرناه، ثم إنهم اتسعوا فيها حتى وضعوها موضع الشؤم. وفى بعض طرق هذا الحديث «إن يكن الشؤم فى شئ» فقد ذهب بعض أهل العلم فى تأويله إلى أن شؤم الدار ضيق فئاتها وسوء جوارها، وشؤم الفرس جموحه وشموسه، وشؤم المرأة سوء خلقها. قلت: ويحتمل أنه عرف أن فى هذه الأشياء ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه فيه. ويدل عليه قوله ﷺ فى حديث أنس.

[٣٤٢٩] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٩)، صحيح الترمذى (١٦٧٩)، صحيح ابن ماجه (٢٥٣٨).

[٣٤٣٠] إنساده ضعيف. رواه ابن ماجه.

[٣٤٣١] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٢٠)، والصحيحه (٧٨٩).

(*) فى (١): (ترفها) بالقاء. (١) النساء: ٥١.

٣٤٣٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد، يا نجیح.

٣٤٣٣. وعن بريدة أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمه رؤى كراهية ذلك فى وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها ورؤى بشر ذلك فى وجهه، وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك فى وجهه.

٣٤٣٤. عن أنس قال: قال رجل يا رسول الله، إنا كنا فى دارٍ كثير فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى دار قل فيها عددنا وأموالنا فقال ﷺ: «ذروها ذميمة».

٣٤٣٥. وروى عن فروة بن مسيك أنه قال: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا هى أرض ريعنا وميرتنا، وإن وباءها شديد فقال: «دعها عنك فإن من القرف التلف».

[٢] باب الكهانة

(من الصحاح)

٣٤٣٦. عن معاوية بن الحكم - رضى الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية، كنا نأتى الكهان، قال: «فلا تأتوا الكهان»، قال: قلت: كنا نتطير، قال: «ذلك شيء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم». قال: قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك».

[٣٤٣٤] «ذروها ذميمة» ولما كان ذلك أمراً مخفياً لا اطلاع لأحد على حقيقته إلا برجم الظن دون الوهم الحاصل من قبل التجربة، رأى أنه يخبر عنه على صيغة للتردد؛ لتلا يجترئ أحد على القول فيه بالظن والتخمين.

[٣٤٣٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث فروة بن مسيك «من القرف التلف» القرف: مداناة المرض والدخول فى الأهوية الوبيئة، من مداناة المرض، ولهذا قال فى الوباء «وإذا سمعتم بها بأرض فلا تقدموا عليها».

ومن باب الكهانة

(من الصحاح)

[٣٤٣٦] حديث معاوية بن الحكم قلت: «يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية» الحديث

[١٤٤/ب] قد ذكرنا تأويله فى كتاب الصلاة.

[٣٤٣٢] صحيح، رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤٩٧٨).

[٣٤٣٣] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود (٣٣١٩)، والصحيح (٧٦٢).

[٣٤٣٤] إسناده حسن. رواه أبوداود. [٣٤٣٥] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٤٣٦] أخرجه مسلم.

٣٤٣٧. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً بالشئى يكن حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

٣٤٣٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان» وهو السحاب: «فتذكر الأمر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم».

٣٤٣٩. وقال رسول الله ﷺ: «من أتى عرفاً فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

٣٤٤٠. عن زيد بن خالد الجهنى قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكوكب، وكافر بى ومؤمن بالكوكب، فأما من قال: مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب».

٣٤٤١. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث، فيقولون بكوكب كذا وكذا».

(من الحسان)

٣٤٤٢. عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد».

٣٤٤٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضاً أو أتى امرأته فى دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد ﷺ».

[٣٤٣٧] ومنه قوله فى حديث عائشة - رضى الله عنها - «فيقرُّ فى أذن وليه قرَّ الدجاجة» فيقر، أى: يصوت بها فى أذن صاحبه قرَّ كقرَّ الدجاجة. أراد: صوتها إذا قطعت، والقر أيضاً: الفروجة. ومن الناس من رواه (قرَّ الزجاجة) بالزاي، وأراها أحوط الروايتين لما فى غير هذه الرواية (فيقرها فى أذن وليه قر القارورة) يقال: قررت على رأسه دلواً من ماء أى: صببته. وقر الحديث فى أذنه يقره: كأنه صبّه فيها: واستعمال قر الحديث فى الأذن شائع مستفيض فى كلامهم، وأما استعماله على الوجه الذى فسروا عليه الحديث، فإنه غير مشهور، لم نجد له شاهداً فى كلامهم، وكل ذلك يدل على أن الدجاجة بالدال تصحيف أو غلط من السامع.

[٣٤٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٣٩] أخرجه مسلم.

[٣٤٤٢] صحيح. انظر صحيح أبى داود (٣٣٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

[٣٤٤٣] إسناده صحيح. رواه أحمد وأبو داود.

[٣٤٤١] أخرجه مسلم.

[١٣] كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

- ٣٤٤٤ . قال رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».
- ٣٤٤٥ . وقال: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».
- ٣٤٤٦ . وقال: «من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي».
- ٣٤٤٧ . وقال: «من رأى فقد رأى الحق».
- ٣٤٤٨ . وقال: «من رأى في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».
- ٣٤٤٩ . وقال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفلث ثلاثاً عن يساره ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».
- ٣٤٥٠ . وقال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

ومن كتاب الرؤيا

(من الصحاح)

[٣٤٤٩] حديث [أبي قتادة]^(١) - رضى الله عنه - الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان» الرؤيا كالرؤية جعل ألف التانيث فيها مكان تاء التانيث للتفريق بين ما يراه في المنام وبين ما يراه في اليقظة، والحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا، ويدل عليه قول القائل:

رأيت رؤيا ثم عبَّرتها وكنت للأحلام عباراً

فعلم بهذا ونظائره من كلامهم أن التفريق بين الأمرين بهذين اللفظين إنما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يقتضها بليغ، ولم يهتد إليها حكيم، بل سنّها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما تأن من الشيطان باسم واحد، فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح؛ لما في صيغة لفظها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبر أو البصيرة، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان؛ لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل إلى الحالم في منامه، ولهذا خص الاحتلام بما يخيل إلى المحتلم في منامه من قضاء الشهوة، وذلك مما لا حقيقة له.

- | | | |
|----------------------------|----------------------------------------------------------|----------------------------|
| [٣٤٤٤] أخرجه البخارى . | [٣٤٤٥] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٦] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٤٧] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٨] أخرجه في الصحيحين . | [٣٤٤٩] أخرجه في الصحيحين . |
| [٣٤٥٠] أخرجه مسلم . | (١) يياض بالأصل ، وقد استدركناه من شرح الطيبي ص (٢٠٠٢) . | |

٣٤٥١. وقال: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب». رواه محمد بن سيرين.

٣٤٥٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «محمد وأنا أقول: الرؤيا ثلاث: حديث النفس وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل» قال: وكان يكره الغل في النوم ويعجبه القيد، ويقال: القيد ثبات في الدين. وأدرج بعضهم الكل في الحديث.

٣٤٥٣. عن جابر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسى قطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: «إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس».

٣٤٥٤. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتانا برطب من رطب ابن طاب، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب».

٣٤٥٥. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - فى رؤيا النبي ﷺ فى المدينة: «رأيت امرأة سوداء فائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة» وهى الجحفة.

[٣٤٥١] ومنه حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن» [١٤٥/أ] ذهب بعضهم فى تأويل اقتراب الزمان إلى اعتدال الليل والنهار، واعتمد فيه على ما حكى عن ذوى العبارة أن أصدق المنامات ما يرى عند اعتدال الليل والنهار، أو عند اعتدال الزمان، الشك منى، ولا خفاء بأنهم أرادوا بقولهم ذلك على كلا التقديرين فصل الربيع؛ لما فيه من اعتدال الهواء واستقامة أحوال المزاج، ولو أرادوا به اعتدال الليل والنهار على ميزان الساعات الزمانية، لكان فصل احريف فى هذا الباب كالربيع، وليس الأمر على ذلك.

وقال آخرون: أراد بالاقتراب اقتراب الساعة، فإنهم يقولون للشيء إذا ولى وأدبر: تقارب. ويقال للقصير: متقارب. وهو أولى التأويلين كما فى غير هذه الرواية «إذا كان آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب».

وفيه «ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» قيل: معناه أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة، والنبوة غير باقية وعلمها باق، وهو معنى قوله ﷺ «ذهبت النبوة وبقيت المشرات: الرؤيا الصالحة».

قلت: ونظير ذلك قوله ﷺ: «السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» أى: من أخلاق أهل النبوة. وقيل: معناه أنها تحيى على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل: إنما قصر الأجزاء على ستة وأربعين؛ لأن زمان النبوة كان ثلاثاً وعشرين سنة، وكان أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة، وذلك على ستة أشهر من سنى الوحي، ونسبة ذلك إلى سائرهما، نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءاً.

[٣٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥٥] أخرجه البخارى.

[٣٤٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٤٥٣] أخرجه مسلم.

٣٤٥٦ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هى مدينة يثرب، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين».

٣٤٥٧ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع فى كفى سواران من ذهب، فكبرا على فأوحى إلى أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». وفى رواية: «يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسى صاحب صنعاء».

٣٤٥٨ - وقالت أم العلاء الأنصارية: رأيت لعثمان بن مظعون - رضى الله عنه - فى النوم عيناً تجرى، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: «ذاك عمله يجرى له».

قلت: أما حصر سنن الوحي فى ثلاث وعشرين، فإنه مما ورد به الروايات المعتد بها، مع اختلاف فى ذلك، وأما كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر فشىء قدره هذا القائل فى نفسه، لم يساعده فيه النقل، وأرى الذاهبين إلى التأويلات التى ذكرناها قد هالهم القول بأن الرؤيا جزء من [١٤٥/ب] النبوة، وقد قال ﷺ: «ذهبت النبوة» ولا حرج على أحد فى الأخذ بظاهر هذا القول، فإن جزءاً من النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزءاً من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة، وكذلك عمل من أعمال الحج، وشعبة من شعب الإيمان. وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التى لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض له بالقياس، وذلك مثلما قال فى حديث عبدالله بن سرجس فى السمى الحسن والتؤدة والاقتصاد إنها «جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» وقلما يصيب مآول فى حصر هذه الأجزاء، ولئن قيض له الإصابة فى بعضها؛ لما يشهد له الأحاديث المستخرج منها، لم يسلم له ذلك فى البقية.

[٣٤٥٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى موسى «فذهب وهلى» الوهل بتشكين الهاء: الوهم. يقال: وهلت إليه بالفتح أهل وهلاً: إذا ذهب وهمك إليه، وأنت تريد غيره. وليس لك أن تحرك الهاء منه، لمكان الاشتباه فإن الوهل بالتحريك الفرع.

[٣٤٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «فأوحى إلى أن انفخهما» انفخهما: من النفخ بالخاء المعجمة يقال: نفخته ونفخت فيه قال الشاعر:

لولا ابنُ جعبدة لم يُفتحْ فهندزُكم . . . ولا خراسانَ حتى يُنفخَ الصورُ

نيه بالفتح على استحقاق شأن الكذابين: أسود العنسى صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة، وعلى

[٣٤٥٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٥٧] صحيح. وقال صاحب المشكاة: لم أجد هذه الرواية فى الصحيحين، وذكرها صاحب «الجامع» عن

الترمذى.

[٣٤٥٨] أخرجه البخارى.

٣٤٥٩ • عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: فإن رأى أحد قصصها فيقول: «ما شاء الله»، فأسألنا يوماً فقال: «هل رأى منكم أحد رؤيا»؟ قلنا لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتياى فأخذا بيدي وأخرجاني إلى أرض مقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا، قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما كان فعاد إليه فضربه فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار، فإذا اتقدت ارتفعوا حتى يكادوا يخرجون منها فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه، فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قال: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها، فصعدا بى الشجرة فأدخلاني داراً وسط الشجرة لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بى الشجرة فأدخلاني داراً هي أفضل وأحسن فيها شيوخ وشبان، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيتم؟ قالوا: نعم، أما الرجل الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيتم إلى يوم القيامة، والذى رأيته فى النقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر أكل الربا والشيخ الذى رأيته فى أصل الشجرة، إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب» وفى رواية: «مثل الرابطة البيضاء، قالوا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالوا: إنه بقى لك عمر لم تستكملته، فإذا استكملته أتيت منزلك».

أنهما يحقان بأدنى ما يصيهما من بأس الله، حتى يبصيرا كالشئ الذى ينفخ فيه فيطير فى الهواء، قال القطامي:

ألم يُخز التفرقُ آلَ كِسْرَى ونُفَخُوا فى مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

[٣٤٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سمرة بن جندب «ورجل قائم على رأسه بفهر» الفهر: حجر ملء الكف، يذكر ويؤنث، والجمع: أفهار، وكان الأصمعى يقول فِهْرَةٌ وفهر.

[٣٤٥٩] أخرجه البخارى.

(من الحسان)

٣٤٦٠. عن أبي رزین العقيلي - رضی الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها، فإذا حدث بها وقعت» وأحسبه قال: «لا يحدث إلا حبيباً أو ليبياً» وفي رواية: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت» أحسبه قال: «ولا تقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى».

٣٤٦١. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان صدقك، ولكن مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ: «أرته في المنام وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك».

وفيه: «إذا ضربه تدمه الحجر» أى: تدرج. يقال: دهدت الصخرة ودهديتها [١٤٦/أ] وتدهدى وتدهده بمعنى.

(ومن الحسان)

[٣٤٦٠] قوله ﷺ فى حديث أبي رزین العقيلي - رضی الله عنه - «وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها» قلت: وفي أكثر الروايات وأوثقها عن أبي رزین «ما لم تعبر» تعبر: على بناء المفعول خفيفة الباء، والتشديد فيها لم يوجد فى الكتاب ولا فى السنة، وهي وإن وردت فى كلامهم، فإنها لغة قليلة.

ومعنى الحديث: لا تستقر الرؤيا قرارها كالشئ المعلق على رجل طائر، وذلك مثل قولهم: كأنه على جناح طائر. أراد بذلك - والله أعلم - أن الرؤيا على ما يسوقه التقدير إليه من التفسير، فإذا كانت فى حكم الواقع قيض لك من يتكلم بتأويلها على ما قدر. وقد فسره أبو عبيدة الهروى فى كتابه فقال: نقول ذلك القسم الذى قسمه الله معلق بما قدره الله له وطيره له يعنى قسمه، ولا استقامة لهذا القول مع بقية الحديث، والأول هو الصحيح. وفى هذا الحديث عن النبى ﷺ «وهي لأول عابر» يريد أن العبرة فيها بعبارة أول عابر، وذلك إذا كان عارفاً بمعانى التعبير.

فإن قيل: كيف له التخير فيمن يعبر على ما ورد به الحديث ولا يقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى والأقضية لاترد بالتوقى عن الأسباب، ولا تختلف أحكامها باختلاف الدواعى.

قلنا: هو مثل السعادة والشقاوة والسلامة والآفة المقتضى بكل واحدة منها لصاحبها، ومع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها، والحذر عن المكروه منها.

وفيه «ولا تقصها إلا على وادٍ أو ذى رأى» قال الزجاج: إنما أمر بذلك؛ لأن الواد لا يحب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب؛ لأن تعبيرها يزيلها عما جعلها الله عليه، وأما ذو الرأى فمعناه: ذو العلم بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه.

[٣٤٦٠] صحيح. رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٤٥٦).

[٣٤٦١] إسناده ضعيف. رواه أحمد والترمذى.

٣٤٦٢ . عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً ينزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأيت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ. وروى أن خزيمة بن ثابت رأى فيما يرى النائم أنه سجد على جهة النبي ﷺ فأخبره فاضطجع له وقال: «صدق رؤياك» فسجد على جهته. والله المستعان.

[٣٤٦٢] ومنه قول أبي بكر في حديثه: «فأريت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ». قلت: إنما ساءه - والله أعلم - من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تأويل رفع الميزان، فإن فيه احتمالاً لانحطاط رتبة الأمر في زمان القائم به بعد عمر - رضى الله عنه - عما كان عليه من النفاذ [١٤٦/ب] والاستعلاء والتمكين بالتأييد. ويحتمل أن المراد من الوزن: موازنة أيامهم، لما كان يطرأ فيها من رونق الإسلام وبهجته، ثم إن الموازنة إنما تراعى في الأشياء المقاربة مع مناسبة ما، فيظهر الرجحان، فإذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان، والله تعالى أعلم.

[٣٤٦٢] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

[١] باب السلام

(من الصحاح)

٣٤٦٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

٣٤٦٤ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أى الإسلام خير ؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

٣٤٦٥ - وقال: «للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعود إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويحييه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه ويشمته إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد».

ومن كتاب الآداب

(من الصحاح)

[٣٤٦٣] حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» ذهب بعض أهل العلم أن الضمير من الصورة راجع إلى آدم لمعنى خُصَّ به، وذلك أن الناس كلهم خلقوا على أطوار سبعة: نطفة ثم علقة إلى تمام ما فصله نص الكتاب، ثم إنهم كانوا يتدرجون من صغر إلى كبر حتى تسما سن النماء ويبلغوا سن النشوء سوى آدم، فإنه خلق أولاً على ما كان عليه آخراً، فهذا وجه التخصيص، وهذا كلام صحيح فى موضعه، وأما فى تأويل هذا الحديث فإنه غير سديد؛ لما فى حديث آخر «خلق آدم على صورة الرحمن» لما فى غير هذه الرواية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجه غلامه فقال «لا تضرب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته» والمعنى الذى ذهب إليه هذا المأول لا يلائم هذا القول، وأهل الحق فى تأويل ذلك على طبقتين: أحدهما المنتزهون عن التأويل، مع نفي التشبيه، وعدم الركون إلى مسميات الجنس، وإحالة المعنى فيه إلى علم الله الذى أحاط كل شيء علماً، على ما ذكرنا فى غير موضع، وهذا أسلم الطريقتين، والطبقة الأخرى: يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف، وذلك أن الله تعالى خلق آدم أول البشر على صورة لم يشاكلها شرف الصور، فى الجمال والكمال، وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة، فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان اتباعاً لسنة الله فيها تكريماً لما كرمه.

[٣٤٦٤] ومنه حديث عبد الله بن عمر «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير» الحديث. أراد

[٣٤٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٦٥] صحيح. انظر صحيح النسائى (١٨٣).

٣٤٦٦. وقال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

٣٤٦٧. وقال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٨. وقال: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير».

٣٤٦٩. وقال أنس: إن رسول الله ﷺ مرّ على غلمان فسلم عليهم، وقال رسول الله ﷺ: «لا تبدءوا اليهود ولا النصراري بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه».

٣٤٧٠. وقال: «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: وعليك».

٣٤٧١. وقال: «إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم».

٣٤٧٢. وعن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ «قد قلت وعليكم» وفي رواية قال: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش فإن الله لا يحب الفحش والتفحش» وفي رواية: «لا تكوني فاحشة» قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم في».

٣٤٧٣. عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم.

أى أدب الإسلام وخصال أهله خير؟ وإنما قال: «تطعم الطعام [أ/١٤٧] ولم يقل: إطعام الطعام، وإلقاء السلام؛ ليعلم بذلك أن الناس متفاوتون في تلك الخصال على حسب أوضاعهم ومراتبهم في المعارف، وأن الخصلتين المذكورتين تناسبان حال السائل، وأنها خير له بالنسبة إليه، لا إلى سائر المسلمين، أو علم النبي ﷺ أنه يسأل عما يعامل به المسلمين في إسلامه، فأخبره بذلك، ثم رأى أن يجيب عن سؤاله بإضافة الفعل إليه؛ ليكون أدعى إلى العمل، والخبر قد يقع موقع الأمر.

[٣٤٧١] ومنه حديث أنس - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم».

قلت: قد روى جمع من الصحابة حديث رد السلام على أهل الكتاب، فمنهم من روى (عليكم) ومنهم

[٣٤٦٧] أخرجه في الصحيحين.

[٣٤٦٦] أخرجه مسلم.

[٣٤٦٨] أخرجه البخاري.

[٣٤٦٩] أخرجه في الصحيحين، «لا تبدءوا اليهود...» أخرجه مسلم، كتاب السلام.

[٣٤٧١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٤٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٣٤٧٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٤٧٢] أخرجه في الصحيحين.

٣٤٧٤ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها قال: «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وروى أبو هريرة - رضى الله عنه - فى هذه القصة: «وإرشاد السبيل» ورواه عمر - رضى الله عنه - وفيه: «وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال».

(من الحسان)

٣٤٧٥ - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه ويحييه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه».

٣٤٧٦ - وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون» وروى عن معاذ بن أنس - رضى الله عنهما - عن أبيه عن النبي ﷺ بمعناه وزاد ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: «أربعون هكذا تكون الفضائل».

٣٤٧٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام».

٣٤٧٨ - عن أبي جرى الهجيمي - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال: «لا تقل: عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ولكن قل: سلام عليكم».

من رواه بغير واو وحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى قيل هذا الحديث «إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: عليك» رواه البخارى فى كتابه بالواو: «فقل: عليك» بإثبات الواو فى الرد عليهم، إنما يحمل على معنى الدعاء لهم بالإسلام إذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا، وأما إذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير، وأقول: عليكم ما تستحقونه، وإنما اختار هذه الصيغة ليكون أبعد من الإيحاء وأقرب إلى الرفق، فإن رد التحية يكون إما بأحسن منها، أو بقولنا: وعليكم السلام والرد عليهم بأحسن مما حيونا به فلا يجوز لنا. ولا رد بأقل من قولنا: عليك. وأما الرد بغير الواو فظاهر، أى: عليكم ما تستحقونه.

(ومن الحسان)

[٣٤٧٨] حديث أبي جرى الهجيمي - رضى الله عنه - «أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول

[٣٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٤٧٥] ضعيف . رواه الترمذى والدارمى ، وانظر ضعيف الجامع (٤٧٥٤).

[٣٤٧٦] صحيح . انظر صحيح الترمذى (٢١٦٣) ، وصحيح أبى داود (٤٣٢٧) .

[٣٤٧٧] صحيح . رواه أحمد والترمذى وأبو داود ، وانظر صحيح الجامع (٢٠١١) .

[٣٤٧٨] أخرجه أبو داود ، والترمذى .

٣٤٧٩ . وعن جرير - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ مرَّ على نسوة فسلم عليهن .

٣٤٨٠ . وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - رفعه : «يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم» .

٣٤٨١ . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف » (ضعيف) .

٣٤٨٢ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه » .

٣٤٨٣ . عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله فإذا خرجتم فودعوا أهله بالسلام » (مرسل) .

٣٤٨٤ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك » ويروى عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « السلام قبل الكلام » وهذا منكر .

الله ... الحديث لم يرد بذلك أن الميت ينبغي أن يسلم عليه على هذه الصيغة، فإنه كان يسلم على الموتى فيقول: «السلام عليكم ديار قوم مؤمنين» وإنما أراد بذلك أن قولك هذا مما تحيي به الأموات لا الأحياء؛ لأن الحى شرع له أن يسلم على صاحبه، وشرع لصاحبه أن يرد عليه السلام، فلا يحسن أن يوضع ما وضع للجواب موضع التحية، ولا ينكر ذلك في الأموات إذ لا جواب هنالك فاستوت التحيتان في حقهم، ثم إن السلام شرع لمعاني أحدها: المسارعة إلى أمان المسلم عليه، مما يتوهم من قبل المسلم من مكروه. وإذا قال: عليك السلام لم يحصل له الأمان حصوله بتقديم السلام؛ لاشتباه الحال على المسلم عليه في الدعاء والدعاء عليه حتى يذكر السلام، وإذا قدم [١٤٧/ب] السلام تبين له الأمر في أوّل الوهلة، ولا مدخل لشيء مما ذكرنا في تحية الأموات وأبو جرى هذا هو: جابر بن سليم وقيل: سليم بن جابر.

[٣٤٨٤] وحديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي عليه الصلاة والسلام «السلام قبل الكلام» مداره على عنبسة بن عبدالرحمن وهو ضعيف جدا، ثم إنه يرويه عن محمد بن زاذان، وهو منكر الحديث، وهذا من جملة ما زعم المؤلف أنه أعرض عنه، ولم يعرض عنه.

[٣٤٧٩] صحيح . رواه أحمد .

[٣٤٨٠] إسناده حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعا .

[٣٤٨١] أخرجه الترمذى ، كتاب الاستئذان . رواه أبو داود بإسنادين أحدهما صحيح .

[٣٤٨٢] حسن . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا وانظر صحيح الجامع (٥٢٦) .

[٣٤٨٤] رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب . قال المباركفوري : فإن قلت : كيف صححه الترمذى وفى سنده

على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، كما فى التقريب؟ قلت: على بن زيد هذا صدوق عند الترمذى كما فى تهذيب التهذيب وغيره . ا. هـ «تحفة الأحوذى ٤٧٨/٧ ورواية جابر موضوع . ضعيف الجامع (٣٣٧٢) .

- ٣٤٨٥ - عن عمران بن حصين أنه قال: كنا في الجاهلية نقول: أنعم الله بك عيناً وأنعم صباحاً فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك.
- ٣٤٨٦ - وروى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أبي يقرئك السلام فقال: «عليك وعلى أهلك السلام».
- ٣٤٨٧ - عن ابن العلاء الحضرمي أن العلاء الحضرمي كان عامل النبي ﷺ وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه.
- ٣٤٨٨ - وروى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره فإنه أنجح للحاجة» (هذا منكر).
- ٣٤٨٩ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب فسمعتة يقول: «ضع القلم خلف أذنك فإنه أذكر للملى» (ضعيف).
- ٣٤٩٠ - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أنه قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية ويروى أنه أمرنى أن أتعلم كتاب يهود وقال: «إني ما آمن يهود على كتاب» قال فما مرّ بى نصف شهر حتى تعلمت فكان إذا كتب إلى يهود كتبت فإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم.
- ٣٤٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة».
- ٣٤٩٢ - وقال: «لا خير فى جلوس فى الطرقات إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة».

[٣٤٨٨] وكذلك حديثه الآخر «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره» والمحنة فيه من قبل حمزة بن عمرو النصيبى فإنه الراوى عن أبى الزبير عن جابر. وكذلك الحديث الذى يتلوه عن زيد بن ثابت «ضع القلم على أذنك» الحديث. ومداره أيضاً على عنبسة بن عبد الرحمن ومحمد بن زاذان، وقد وجدناه فى كتاب المصاييح وقد أخطئ، فيه فى موضعين: أحدهما «على أذنك» وإنما هو «على أذنك» والآخر: «فإنه أذكر للممل» وإنما هو «للملى».

- [٣٤٨٥] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٦] إسناده ضعيف . رواه أبوداود .
- [٣٤٨٧] أخرجه أبوداود ، كتاب الأدب ، باب (١٢٧) .
- [٣٤٨٨] أخرجه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : هذا حديث منكر .
- [٣٤٨٩] موضوع ، رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع (٣٥٩٠) .
- [٣٤٩١] إسناده حسن . رواه الترمذى ، وأبوداود .
- [٣٤٩٢] إسناده ضعيف جداً ، فيه يحيى بن عبد الله هو التيمى متروك ، وإسماعيل بن عياش الحمصى مخلط فى روايته عن غير أهل بلده «شرح السنة (١٢/٣٠٥)» .

[٢] باب الإستئذان

(من الصحاح)

٣٤٩٣ . عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: أتانا أبو موسى قال: إن عمر أرسل إلى أن آتية، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علىّ فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني قد آتيت فسلمت على بابك ثلاثاً فلم تردوا علىّ فرجعت، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» فقال عمر: أقم عليه البيعة، قال أبو سعيد: فقامت معه فذهبت إلى عمر فشهدت.

٣٤٩٤ . وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال لى النبي ﷺ: «إذنك علىّ أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادى حتى أنهاك».

٣٤٩٥ . وقال جابر: أتيت النبي ﷺ فى دين كان علىّ أبى فدققت الباب فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا» كأنه كرهها.

٣٤٩٦ . وقال أبو هريرة: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبناً فى قدح فقال: «أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم إلىّ» فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا.
(من الحسان)

٣٤٩٧ . قال أنس: أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد.

٣٤٩٨ . وعن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية وضغاييس إلى النبي ﷺ

ومن باب الإستئذان

(من الصحاح)

[٣٤٩٤] قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود: «وأن تستمع سوادى» السواد، بالكسر: السرار. يقال: سادته مساودة وسواداً. والأصل فيه: اقتراب السوادين، وهما شخصاً المتناجين.

(ومن الحسان)

[٣٤٩٨] حديث كلدة بن حنبل - رضى الله عنه - «أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية

[٣٤٩٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٤٩٧] رواه البيهقى فى شرح السنة . رواه أحمد وغيره بسند صحيح . كذا قال الألبانى .

[٣٤٩٨] صحيح . رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢١٨٠) .

والنبي ﷺ بأعلى السوادي، قال: فدخلت عليه لم أسلم ولم أستاذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أدخل»؟.

٣٤٩٩. وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك إذن» وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «رسول الرجل إلى الرجل إذنه».

٣٥٠٠. عن عبد الله بن بسر - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول: «السلام عليكم، السلام عليكم» وذلك أن الدور يومئذ لم تكن عليها ستور.

[٣] باب المصافحة والمعانقة

(من الصحاح)

٣٥٠١. عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة فى أصحاب النبي ﷺ قال: نعم.

٣٥٠٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى أتى جناب فاطمة فقال: أثم لكع (يعنى حسناً) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتق كل واحد منهما صاحبه.

٣٥٠٣. وقالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «أم هانئ».

٣٥٠٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».

(من الحسان)

٣٥٠٥. عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان

وضغابيس... الحديث» الجداية بكسر الجيم: الغزال وقد يفتح، وقال الأصمعى: هو بمنزلة العناق من الغنم، والضغابيس: صغار القثاء، واحدها ضغبوس، ويشبه به الرجل الضعيف.

ومن باب المعانقة والمصافحة

(من الصحاح)

[٣٥٠٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة: «أثم لكع» يقال للصبي الصغير: لكع، ذهاباً إلى صغر جثته، كما يقال فى الجحش. وأما قولهم للعبد والليليم: لكع، فلعلهم ذهبوا فيه إلى صغر قدره.

[٣٤٩٩] صحيح. رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع (٥٤٣).

[٣٥٠٠] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع (٤٦٣٨).

[٣٥٠٢] أخرجه البخارى.

[٣٥٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٠٥] صحيح. رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٥٧٧٨)، والصحيحه (٥٢٥).

فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» وفي رواية: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما».

٣٥٠٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: «لا» قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: أياخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم».

٣٥٠٧ - عن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو وتمايم تحياتكم بينكم المصافحة» (ضعيف).
(...) عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قدم زيد بن حارثة - رضى الله عنه - المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه ففرع الباب فقام إليه رسول الله ﷺ عرباناً يجرون ثوبه، والله ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده، فاعتنقه وقبله.

٣٥٠٨ - وسئل أبو ذر - رضى الله عنه - هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، وبعث إلى ذات يوم ولم أكن فى أهلى، فلما جئت أخبرت فأتيته وهو على سرير فالتزمنى فكانت تلك أجود وأجود.

٣٥٠٩ - عن مصعب بن سعد عن عكرمة بن أبى جهل أنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم جنته: «مرحباً بالراكب المهاجر».

٣٥١٠ - عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال: بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينما يضحكهم فطعته النبى ﷺ فى خاصرته بعود، فقال: أصبرنى، قال: «اصطبر» . قال: إن عليك قميصاً وليس على قميص فرفع النبى ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كسحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله.

[٣٥٠٧] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها «ما رأيته عرباناً قبله ولا بعده» كذا رواه الترمذى فى كتابه ومن العجائب أن تحلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرباناً قبله أى: قبل ذلك اليوم ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع فى لحاف واحد. ولعل الصواب: ما رأيت عرباناً، تريد: مثله، فحذف مثله اعتماداً على وضوحه. وهذا من الحذف الذى هو أتم فى المعنى لما فيه من الاتكال، فكأنه يشير إلى تأكيد الأمر فيه بحيث [١/١٤٨] لا يقتصر إلى تمام القول فيه.

[٣٥١٠] ومنه قول أسيد بن حضير: «اصبرنى» معناه: أقدننى. يقال: أصبره القاضى أى: أقصه، والاصطبار: الاقتصاص.

[٣٥٠٦] رواه الترمذى، وقال: حديث حسن وقال الشيخ الألبانى: وهو كما قال أو أعلى فإن له طرقاتاً جمعتهما وخرجتها فى «الأحاديث الصحيحة».

[٣٥٠٧] إسناده ضعيف - رواه أحمد والترمذى - [٣٥٠٨] إسناده ضعيف - رواه أبو داود.

[٣٥٠٩] أخرجه الترمذى، كتاب الاستئذان.

[٣٥١٠] رواه أبو داود وإسناده جيد كما قال الشيخ الألبانى، والنص موافق لما فى سنن أبى داود إلا فى كلمة: «وجعل» وقد وقع الحديث فى تيسير الأصول (١٦٨/٤) مغايراً لما فى السنن (٥٢٢٤) فاقتضى التنبه.

٣٥١١ - وعن البياضى أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه.

٣٥١٢ - وعن جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى قصة رجوعه من أرض الحبشة قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقتنى رسول الله ﷺ فاعتقتنى ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خير أفرح أم بقدم جعفر». ووافق ذلك فتح خبير وقال زارع - وكان فى وفد عبد القيس: فجعلنا نتبادر من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله.

٣٥١٣ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه سمناً وهدياً ودلاً - وفى رواية - «حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلتها وأجلسته فى مجلسها. ودخل أبو بكر على عائشة وهى مضطجعة قد أصابتها حمى فقال: «كيف أنت يا بنية». وقبل خدها.

٣٥١٤ - وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ أتى بصبي فقبله فقال: «أما إنهم مبخلة معبنة وإنهم لمن ريحان الله تعالى».

[٤] باب القيام

(من الصحاح)

٣٥١٥ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد

[٣٥١٣] ومنه قوله عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «أشبه سمناً وهدياً ودلاً» السمت: هيئة أهل الخير فى الدين، وليس من الجمال فى شىء. والأصل فيه: القصد والطريق. والهدى: السيرة. يقال: فلان حسن الهدى. أى: حسن المذهب فى الأمور كلها، والدلّ قريب منه. وهما يستعملان فى السكينة والوقار، ويستعمل الدلّ فى حسن الحديث. وكأنها أشارت بالسمت: إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدى: إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار، وإلى ما يسلكه من المنهج المرضى، وبالدلّ: على دماثة الخلق وحسن الحديث.

ومن باب القيام

(من الصحاح)

[٣٥١٥] قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى للأنصار: «قوموا إلى سيدكم».

[٣٥١١] إسناده ضعيف - رواه أبوداود والبيهقى فى «شعب الإيمان مرسلًا».

[٣٥١٢] إسناده ضعيف - رواه فى «شرح السنة». [٣٥١٣] إسناده جيد - انظر صحيح أبى داود (٤٣٤٧).

[٣٥١٤] انظر ضعيف الجامع (٦١٧٨) بلفظ «الولد ثمرة القلب، وإنه معبنة مبخلة معبنة» عن أبى سعيد وضعفه، وساقه فى الذى بعده بلفظ الولد من ريحان الجنة، وعزاه إلى الحكيم عن خولة بنت حكيم وضعفه لكن قال فى الحديث الأول، ثابت دون قوله: «ثمرة القلب» ولذلك أورده فى الصحيح (٧١٦٠). والحديث صح عن خولة بنت حكيم بلفظ «إن الولد مبخلة معبنة مجهلة معبنة» أخرجه الحاكم عن الأسود بن خلف والطبرانى عن خولة، صحيح الجامع (١٩٩٠).

[٣٥١٥] أخرجاه فى الصحيحين.

بعث رسول الله ﷺ إلى سعد وكان قريباً منه، فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله ﷺ للأَنْصار: «قوموا إلى سيدكم».

٣٥١٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا أو توسعوا».

٣٥١٧ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به».

(من الحسان)

٣٥١٨ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك (صحيح).

٣٥١٩ - وقال رسول الله ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

٣٥٢٠ - عن أبي أمامة رضى الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا له فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً».

٣٥٢١ - عن سعيد بن أبي الحسن - رضى الله عنه - أنه قال: جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فأبى أن يجلس فيه وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه.

٣٥٢٢ - عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعله أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون.

قلت: ليس هذا من القيام الذى يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم فى شىء، وكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه، وعرف منه التكبر فيه إلى آخر العهد، وإنما كان سعد بن معاذ وجعاً لما رمى فى أكحله، مخوفاً عليه من الحركة، حذراً من سيلان العرق بالدم، وقد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت بنو قريظة إليه عند النزول على حكمه، فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار، ويرفقوا به فلا يصيبه ألم، ولا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق، فكان معنى قوله: «قوموا إليه» أى: إلى إعادته وإنزاله من المركب، ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال «قوموا لسيدكم» وما ذكر فى قيام النبي ﷺ لعكرمة بن أبى جهل عند قدومه عليه، وما يروى عن عدى بن حاتم «ما دخلت على رسول الله ﷺ إلا قام لى أو تحرك لى» فإن ذلك لا يصح الاحتجاج به لضعفه، والمشهور عن عدى «إلا وسع لى» ولو ثبت فالوجه فيه أن يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال، وقد كان عكرمة من رؤساء قريش، وعدى كان من سيد بنى طىء، فرأى تأليفهما بذلك على الإسلام، أو عرف من جانبهما تطلعاً عليه، على حسب ما يقتضيه حب الرياسة. والله أعلم.

[٣٥١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥١٨] إسناده صحيح. رواه الترمذى.

[٣٥٢٠] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٥٢٢] إسناده ضعيف. رواه أبوداود.

[٣٥١٧] أخرجه مسلم.

[٣٥١٩] إسناده صحيح. رواه أبو داود والترمذى.

[٣٥٢١] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٣٨).

٣٥٢٣ - عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

٣٥٢٤ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما».

[٥] باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

٣٥٢٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه.

٣٥٢٦ - عن عباد بن تميم عن عمه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى.

٣٥٢٧ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره.

٣٥٢٨ - وعنه أن النبي ﷺ قال: «لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجله على الأخرى».

٣٥٢٩ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه، خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

ومن باب الجلوس والنوم والمشي

(من الصحاح)

[٣٥٢٦] [١٤٨/ب] حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني: «رأيت رسول الله ﷺ مستلقياً واضعاً إحدى رجله على الأخرى».

قلت: قد خالف حديثه هذا حديث جابر الذي يتلوه، ولا سبيل إلى القول بالنسخ؛ لأن الأعلام من الصحابة قد فعلوا ذلك بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليهم أحد منهم. ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: إن النهي يختص بلاسي الأزر دون السراويلات، فإنهم إذا فعلوا ذلك بدت سوءاتهم، وأما أصحاب السراويلات فإنهم في فسحة من ذلك.

[٣٥٢٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «فهو يتجلجل فيها» أي: يسوخ في الأرض من حين خسف به إلى يوم القيامة. والأصل في الجلجلة: الحركة مع صوت.

[٣٥٢٣] صحيح، انظر صحيح أبي داود (٤٠٥٥)، وصحيح الترمذي (٢٩١٢).

[٣٥٢٤] صحيح. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٧٢٢٨) بلفظ «لا تجلسوا بين رجلين إلا بإذنهما».

[٣٥٢٦] أخرجه البخاري [٣٥٢٦] أخرجه في الصحيحين.

[٣٥٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٢٩] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٢٥٢٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

٢٥٢١ - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى المجلس احتبى بيديه.

٢٥٢٢ - وعن قيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى الجلسة أرعدت من الفرق.

٢٥٢٣ - وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: كان النبى ﷺ إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً.

٢٥٢٤ - عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه.

٢٥٢٥ - عن بعض آل أم سلمة أنه قال: كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع إنسان فى قبره، وكان المسجد عند رأسه.

(ومن الحسان)

[٢٥٢٢] حديث قيلة بنت مخزومة «أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد وهو قاعد القرفصاء... الحديث» القرفصاء بضم الفاء: ضرب من القعود يمد ويقصر، أخذ من القرفصة وهو: أن يجمع الإنسان ويشد يديه ورجليه، وقعد فلان القرفصاء: كأنك قلت: قعد قعوداً مخصوصاً، وهو: أن يجلس على آليته، ويلصق بطنه فخذه، ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه. وقيل: هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً، ويلصق بطنه بفخذه، ويتأبط كفيه.

وفيه: «فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع» يجوز أن يكون التخشع نعتاً له، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً، ويكون التقدير: الرجل المتخشع. وفيه تنبيه على أنها فزعت منه؛ حيث رآته خاشعاً. والأول أتم معنى؛ فإنه يفيد أنه مع تخشعه كان قد ألقى عليه المهابة، والتخشع بمعنى الخاشع، ويحتمل أنها أرادت بذلك الزيادة على الخشوع، حتى كأنه بلغ من ذلك مبلغاً لا يتهيأ لغيره إلا على وجه التكلف.

[٢٥٢٣] ومنه قول جابر بن سمرة فى حديثه «حتى تطلع الشمس حسناً» قلت: قد وجدنا كثيراً من الاس يروونه: حسناً على الصفة، وهو خطأ وإنما الصواب حسناً على المصدر أى: طلوعاً حسناً.

[٢٥٢٠] صحيح. انظر صحيح الترمذى (٢٢٢٣).

[٢٥٢١] صحيح. ذكره الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (٤٧٠٢) وعزاه إلى أبى داود والبيهقى لكن بغير ذكر «فى المسجد».

[٢٥٢٢] حسن. انظر صحيح أبى داود (٤٠٥٧).

[٢٥٢٣] إسناد صحيح. وانظر صحيح أبى داود (٤٠٦٠).

[٢٥٢٥] ضعيف. رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤٤٧٨).

٣٥٣٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله».

٣٥٣٧ - وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفارى عن أبيه (وكان من أصحاب الصفة) أنه قال: بينما أنا مضطجع من السحر على بطنى إذا رجل يحركنى برجله فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ.

٣٥٣٨ - عن على بن شيان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من بات على ظهر بيت ليس عليه حجبى فقد برئت منه الذمة».

٣٥٣٩ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه.

٣٥٤٠ - عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما» .

٣٥٤١ - عن حذيفة - رضى الله عنه - أنه قال: ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة.

[٣٥٣٨] ومنه حديث على بن شيان الدثلى قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب» يروى بفتح الحاء وكسرها، فمن كسره ذهب فيه إلى معنى الستر المانع عن الوقوع، تشبيهاً بالحجبى الذى هو العقل؛ لأنه المانع عن الوقوع فى الهلكات، ومن فتحه أراد به أيضاً الستر، فإن الحجاب هو الطرف والتاحية والستر. وفى غير هذه الرواية: «من بات على ظهر إجار» والإجار بالكسر: هو السطح بلغة أهل الحجاز والشام.

وفيه «برئت منه الذمة» يريد بذلك [١/١٤٩] أن لكل أحد من الله عز وجل عهداً وذمة بالكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، خذلت ذمة الله.

[٣٥٤١] ومنه حديث حذيفة «ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة» المراد منه الماجن الذى يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكةً بين الناس وما يجرى مجراه من المتأكلين [بالأسمة] (*) والشعوذة.

[٣٥٣٦] حديث صحيح. رواه الترمذى .
[٣٥٣٧] أورده الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (٨١٦) عن أبى أمامة قال: مر النبى ﷺ على رجل نائم فى المسجد، منطح على وجهه، فضره برجله، وقال: «قم واقعد. فإنها نومة جهنمية» وقال: ضعيف. والحديث فى سنن أبى داود عن يعيش بن طخفة عن أبيه (٥٠٤٠) ..

[٣٥٣٨] صحيح بغيره. رواه أبوداود، وفى معالم السنن للخطابى .
[٣٥٣٩] صحيح. رواه الترمذى ، وانظر صحيح الجامع (٦٨٤٧) .
[٣٥٤٠] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى .
[٣٥٤١] رواه الترمذى ، وأبوداود ، وإسناده ضعيف .
(*) فى (أ): (بالشمة) بالشين المعجمة .

٣٥٤٢ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: « ما لى أراكم عزين».

٣٥٤٣ - وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «خير المجالس أوسعها».

٣٥٤٤ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: «إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه فصار بعضه فى الشمس فليقم فإنه مجلس الشيطان» .

٣٥٤٥ - ويروى مرفوعاً عن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صيب . ويروى : كان إذا مشى تقلع .

٣٥٤٦ - وعن أبى هريرة أنه قال: ما رأيت أحداً أسرع فى مشيه من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث .

[٣٥٤٤] ومنه حديث أبى هريرة إذا كان أحدكم فى الفىء فقلص عنه ... الحديث « قلص أى: ارتفع وقلص الظل أى: ارتفع . وقلص الماء فى البئر أى: ارتفع .

وفيه «فإنه مجلس الشيطان» هذا الحديث روى موقوفاً على أبى هريرة وروى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ والأصل فيه الرفع، وإن لم يرو مرفوعاً؛ لأن الصحابى لا يقدم على التحدث بالأمور الغيبية إلا من قبل الرسول، لا سيما وقد وردت به الروايات من غير هذا الوجه عن نبي الله، ولعله نهى عن ذلك؛ لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه؛ لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين المتضادين، وأضاف المجلس إلى الشيطان؛ لأنه الباعث على الجلوس فيه، أو كره ذلك المجلس لوقوعه بين النقيضين، واحتوائه على اللونين، وذلك يشبه من حيث الصورة [مراصيد]* الشيطان بين الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، والذكر والنسيان من حيث المعنى. ومبنى القولين على الاحتمال، والحق الأبلج فيه وفى أمثاله التسليم لنبي الله ﷺ فى مقاله، فإنه يعلم ما لا يعلم غيره، ويرى ما لا يرى غيره.

[٣٥٤٥] ومنه قول على فى حديثه: «إذا مشى تكفأ تكفأ» تكفأت المرأة فى مشيتها: ترهيات ومادت كما تتحرك النخلة العيدانة على هذا فسرهُ أبو عبيد وغيره. قالوا: والأصل فيه الهمزة ثم تركت وألحقت بالمتعل وقد رواه بعضهم على الأصل تكفأ تكفأ.

قلت: والأشبه فى تفسير هذا اللفظ أن يحمل على صب المشى دفعة واحدة كالإناء الذى يفرغ، ويدل عليه ما بعده «كأنما ينحط [ب/١٤٩] من صيب» وفى معناه «إذا مشى تقلع» أى: دفع رجله دفعةً ثابتاً متداركاً إحداهما بالأخرى مشية أهل الجلادة.

[٣٥٤٦] ومنه قول أبى هريرة فى حديثه «لنجهد أنفسنا» يجوز فيه فتح النون وضمه، يقال: جهد دابته وأجهدها: إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها.

[٣٥٤٢] رواه أبو داود وإسناده صحيح ، ورواه مسلم أيضاً فى حديث (٢/٢٩).

[٣٥٤٣] سنده صحيح . رواه أبو داود . [٣٥٤٤] إسناده ضعيف . ورواه أبو داود .

[٣٥٤٥] أخرجه أحمد والترمذى . [٣٥٤٦] أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب (١٢) .

(*) فى (١) (مراصد) .

٣٥٤٧ - عن أبي أسيد الأنصاري رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء فى الطريق ، فقال للنساء : « استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى « أن ثوبها ليعلق بالجدار .

٣٥٤٨ - وعن ابن عمر أن النبى ﷺ نهى أن يمشى (يعنى الرجل) بين المرأتين .

٣٥٤٩ - عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أنه قال : كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث

يتهى .

[٦] باب العطاس والتأؤب

(من الصحاح)

٣٥٥٠ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله فأما التأؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تئأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ضحك منه الشيطان » وفى رواية : « فإن أحدكم إذا قال : ها ، ضحك الشيطان » .

٣٥٥١ - وقال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » .

وفيه « وإنه لغير مكترث » أى : مبال بمشينا يقال : ما أكثرث له أى : ما أبالى به .

[٣٥٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسيد الأنصاري : « فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق » أى : تمشين فى حافتها وهو وسط الطريق . يقال : سقط فلان على حاق رأسه أى : وسطه ، وكذلك جتته فى حاق الشتاء .

ومن باب العطاس والتأؤب

(من الصحاح)

[٣٥٥٠] حديث أبى هريرة « إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب » قلت : العطاس يورث الخفة فى الدماغ ويروحه ويزيل كدر النفس ، ولهذا عدّه الشارع نعمة من الله فسنّ الحمد عقيبه ، والتأؤب إنما ينشأ من ثقل النفس وامتلائها ، فيورث الغفلة والكلل . وبذلك يجد الشيطان إليه سبيلا ، ويقوى سلطانه عليه فيستلذه ويرضى به وهو المعنى فى ضحكه ، وقد كتب تائب والتأؤب فى جميع المواضع الذى يذكر فيها من هذا الكتاب بالواو ، وليس بسديد وإنما هو من باب التفاعل وعينه الهمزة ، وهاؤه حكاية صوت التائب وذلك يكون فى أبلغ أحواله من المكظة وعليه النوم ، ومعنى قوله فى حديث أبى سعيد : « فإن الشيطان يدخل » أى : يجد السبيل إلى ما يتغنيه : من تثبطه عن العبادة عند استرسال العبد فيما يهيج الغفلة ، ويذهب التيقظ .

[٣٥٤٧] حسن . انظر صحيح أبى داود (٤٣٩٢) ، والصحيحة (٨٥٦) .

[٣٥٤٨] إسناده ضعيف ، ورواه أبوداود . [٣٥٠٩] رواه أبوداود وانظر صحيح أبى داود (٤٠٤٠) .

[٣٥٥٠] أخرجه البخارى . [٣٥٥١] أخرجه البخارى .

٣٥٥٢ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ قال: «إن هذا حمد الله ولم تحمد الله».

٣٥٥٣ - وعن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه».

٣٥٥٤ - عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أخرى فقال: «الرجل مزكوم» ويروى أنه قال فى الثالثة: «إنه مزكوم».

٣٥٥٥ - وعن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تئاب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل به».

(من الحسان)

٣٥٥٦ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته (صح).

٣٥٥٧ - عن أبي أيوب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل الذى يرد عليه: يرحمك الله وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٨ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - أنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

٣٥٥٩ - عن هلال بن يساف أنه قال: كنا مع سالم بن عبيد، فعطس رجل من القوم فقال: السلام عليكم، فقال سالم: عليك وعلى أمك، فكأن الرجل وجد فى نفسه فقال: أما إنى لم أقل إلا ما قال النبي ﷺ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «عليك وعلى أمك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يرد عليه، يرحمك الله، وليقل هو: يغفر الله لى ولكم».

(ومن الحسان)

[٣٥٥٦] حديث أبي هريرة: «أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه» قلت: هذا نوع من الأدب بين يدى الجلساء، وذلك لأن العاطس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الرءون من فضلات الدماغ.

[٣٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث سالم بن عبيد الأشجعى للعاطس المسلم: «السلام عليك وعلى أمك» قلت: نبه بهذا القول على بلاهته وبلاهة أمه، فإنها كانت محمقة، فصارا مفتقرين إلى السلام، فيسلمان به من الآفات.

[٣٥٥٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٧] حديث جيد، رواه الترمذى والدارمى.

[٣٥٥٩] إسناده صحيح، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٥٤] أخرجه مسلم.

[٣٥٥٦] إسناده جيد، رواه الترمذى، وأبو داود.

[٣٥٥٨] إسناده جيد، رواه الترمذى وأبو داود.

- ٣٥٦٠ - عن عمرو بن إسحاق بن أبي طلحة - رضى الله عنه - عن أمه عن أبيها أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « شمت العاطس ثلاثاً، فإن زاد فإن شئت فسمته وإن شئت فلا » (غريب).
- ٣٥٦١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « شمت أخاك ثلاثاً، فما زاد فهو زكام » ووقفه بعضهم .

[٧] باب الضحك

(من الصحاح)

- ٣٥٦٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتسم .
- ٣٥٦٣ - وعن جرير - رضى الله عنه - أنه قال : ما حجبتى النبي ﷺ مذ أسلمت ، ولا رأتى إلا تبسم لى .
- ٣٥٦٤ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . ويروى : يتناشدون الشعر .
- (من الحسان)
- ٣٥٦٥ - عن عبد الله بن الحرث بن جزء أنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ .

[٨] باب الأسماء

(من الصحاح)

- ٣٥٦٦ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : كان النبي ﷺ فى السوق فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال : إنما دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » .

ومن باب الضحك

(من الصحاح)

- [٣٥٦٢] حديث عائشة : « ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً » المعنى مستجعماً فى الضحك حالة الضحك فكانها قالت : مستجعماً ضحكاً [١ / ١٥٠] يقال استجمع الفرس جرياً : إذا وجد منه سائره . ويقال : استجمع كل مجمع .

ومن باب الأسماء

(من الصحاح)

- [٣٥٦٦] حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : « سمو باسمى ولا تكونوا بكنتى » قلت : العرب تخاطب الاكابر بالكنى ، ثم الكنى تكون على مراتب :

[٣٥٦١] حسن ، رواه أبو داود ، وانظر صحيح أبى داود (٤٢١٠) .
[٣٥٦٣] أخرجه فى الصحيحين .
[٣٥٦٥] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى - ٢٨٨ .

[٣٥٦٠] أخرجه الترمذى وأبو داود .
[٣٥٦٢] أخرجه البخارى .
[٣٥٦٤] أخرجه مسلم والترمذى .
[٣٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

٣٥٦٧ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى، فإنى إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» .

٣٥٦٨ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن» .

منها: ما يوجد على نعت التعظيم: كأبى المكارم، وأبى المعالى، وأبى الدنيا. ومنها: ما يستند إلى البنين والبنات، وفي نوعه كثرة، وهو الأغلب.
ومنها: ما يشترك فيه النوعان: كأبى الفضل، وأبى العلاء، وأبى الغوث، وأبى الخير، وأبى الرجاء، ونحوها.

ومنها: ما يجرى مجرى الأسماء [ومنها ما] (١) يعدم منه النوعان كأبى عمير وأبى عمرو، ومثل ذلك للمولود.

وقد كان النبي ﷺ يقول لأبى عمير بن أبى طلحة وهو رضيع: «يا أبا عمير ما فعل النغير» .
ومنها: ما يكنى به الرجل للحال التى هو عليها كأبى هريرة قال: «كنت أحمل هرة يوماً فى كفى فرأتى رسول الله فقال: «ما هذه؟» قلت: هرة فقال لى: يا أبا هريرة. وروى عنه من غير هذا الوجه أنه قال: كنت بأبى هريرة؛ لانى وجدت هرة فحملتها فى كفى فقيل لى: ما هذه فقلت: هرة فقيل لى: وأنت أبو هريرة» .

ومثله عن أنس «كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها» يعنى: أبا حمزة، أو يكنى به المولود لمعنى يعرض للوالد حال الولادة، كأبى ذر، وأبى ذرة، وأبى عقرب، وأبى شيخ ونحوها.

ومنها: ما يكون للنعت الذى هو عليه: كأبى شقرة، وأبى صفرة، وأبى السواد ونحوها.
وعلى الجملة: فمذهب العرب فى العدول عن [الاسم إلى] (٢) الكنية هو التوقير، إلا أن تكون الكنية نيزاً يتأذى منه المدعو به. ولما كان من حق الرسول فيما يراد به التعظيم أن لا يشاركه فيه أحد، كره أن يكنى أحد بكنيته، ودخل هذا فى الباب الذى نهينا عنه أن نسوى بينه وبين غيره. قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (٣) وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى فى بقية الحديث وذلك قوله: «وإنما جعلت قاسماً أقسم بينكم» فقد كان يتولى القسمة من قبل الله فى العلم الذى يوحى إليه، وإنزال الناس منازلهم فى الفضيلة، وإعطائه المال إياهم على قدر عنايتهم وحسب حاجتهم [١٥٠/ب] وكان ذلك مما لم يشاركه فيه أحد.

وأكثر الناس يرون أنه كنى بأبن له من خديجه يقال له: قاسم وهذا، وإن ذكره أصحاب السير، فإن هذا الحديث يرد عليهم ما ذهبوا إليه، فإنه أشار فيه إلى المعنى الذى أوجب له أن يكنى بأبى القاسم.
فإن قيل: فكيف التوفيق بين هذا الحديث وما ورد فى معناه من أحاديث النهى، وبين حديث عائشة «قالت امرأة: يا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته بأبى القاسم». وهو مذكور فى الحسان من هذا الباب (٤).

[٣٥٦٧] أخرجه فى الصحيحين .

(١) كذا فى النسخين، وهو غير واضح .

(٢) من (أ) سقطت وليست فى (ب).

(٣) التور: ٦٣ .

(٤) سياتى برقم (٣٥٩٣).

٣٥٦٩ . وقال: «لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو فلا يكون فيقول: لا» وفي رواية: «لا تسم غلامك رباحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً» .

قلنا: هذا الحديث لا يقاوم أحاديث النهى في السند، وإن ثبت، فإننا نأوله على أنه نفى فيه التحريم دون الكراهة، فعرفهم بأحاديث النهى ما خصه الله به من المنزلة، وأرشدهم إلى طريق الأدب، ثم لم ير أن يحرّج عليهم، حتى يفضى بهم إلى الحرمة، فقال قوله ذلك، وأرى فيه وجهاً هو أبلغ من ذلك، وهو أنه نهى الرجال إذا ولد لهم مولود أن يسموه قاسماً ليكتنوا به، فيتأدون بحضرتة فيقع الاشتباه في المنادى، فيفضى إلى الوضع من حقه، ألا ترى أن ذلك كان علة النهى، وذكر ذلك في حديث أنس الذي أورده المؤلف في أول هذا الباب، ولم يته عن ذلك في حديث عائشة؛ لأن المولود كان المكنى بأبي القاسم وقد علم أنه لا يبلغ في زمانه السن الذي يدخل به في غمار من يصحبه وينادى بحضرتة؛ فكان في هذا المعنى كالذي كان في غير زمانه، وقد استبان بحديث على أن التميّز كان مقصوراً على زمانه، وهو أنه قال: «يا رسول الله، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد، أسميه محمداً وأكنيه بكنتك؟ قال: نعم» .
على هذا رأينا التوفيق بين هذه الأحاديث .

[٣٥٦٩] ومنه حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح» . الحديث .

المراد من الغلام - على ما بيّنه الصحابي في غير هذه الرواية - الرقيق .
أخرج مسلم في كتابه عن سمرة أنه قال: «نها نا رسول الله ﷺ أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء» .
الحديث .

قلت: والمشكل من هذا الحديث هو أن المعنى الذي يمنع عن التسمية بها على ما ذكره في الحديث أنه إذا قال: أثم أفلح؟ فيقال: لا عاد الأمر فيه من الفأل الحسن إلى ما ينافيه . وهذا معنى يستوى فيه العبيد [١/١٥١] والأحرار، فما وجه تخصيص العبيد به، وقد كان الأحرار يُسمون بتلك الأسماء في زمان النبوة وقبلها؟! .

يشهد به أسماء الصحابة من وجوه القبائل وأسماء آبائهم الذين لم يجر عليهم رق فى جاهلية ولا إسلام .

قلنا: يحتمل أنه أسند النهى إلى تسمية الأرقاء؛ لأنهم هم الأكثرون فى تسميتهم بتلك الأسماء .
ويحتمل أنه أراد بالغلام الصبي الذى يسمّى، حراً كان أو عبداً .
قال الله تعالى حكاية عن زكريا - عليه السلام -: ﴿ قَالَ رَبِّ انِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ (١) ففهم الصحابي عنه المملوك، ففسره على حسب ما وقع له، وإنما أقدمنا على هذا التأويل؛ لأن الغلام فى الحديث لفظ النبي ﷺ وتفسيره بالرقيق من كلام الصحابي، فالأشبه أنه سمعه على ما ذكرنا ثم فسره على ما نقلناه من كتاب مسلم .

ويحتمل أن النبي ﷺ لم ير التسمية بها للعلة التى ذكرت فى متن الحديث، ولما فيه من التزكية .

(١) مريم: ٨ .

[٣٥٦٩] أخرجه مسلم .

٣٥٧٠ • وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بـيعلى وببركة وبأفصح وببشار وبنافع وبنحو ذلك، ثم رأيت سكت عنها بعدها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

٣٥٧١ • وقال رسول الله ﷺ: «أخنع الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك».

٣٥٧٢ • وقال: «أعظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان سمي ملك الأملاك لا ملك إلا الله».

٣٥٧٣ • وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: سميت برة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، سموها زينب».

٣٥٧٤ • عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة.

٣٥٧٥ • وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن بنتاً لعمر كانت يقال لها عاصية فسامها رسول الله ﷺ جميلة.

ثم إن تركه المسمين بها على ما هم عليه من غير تغيير تلك الأسماء، دال على أنه سلم الأمر فيما مضى، ووصاهم بغير ذلك فيما بقى واكتفاؤه فى النهى بخطاب الواحد يشير إلى شيء من ذلك. ويدل على صحة هذا التأويل.

[٣٥٧٠] حديث جابر - رضى الله عنه - «أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى بـيعلى...» الحديث. إلى قوله: «ثم قبض ولم ينه عنه».

[٣٥٧١] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماء يوم القيامة...» الحديث.

أخنى الأسماء: أى: أفحشها وأفسدها. وفى غير هذه الرواية: «أخنع الأسماء»، أى: أذلها وأوضعها، والخانع: الذليل.

وهذه الرواية أولى بأن تتبع؛ لأنها أقوم فى اللغة العربية، وكذلك رواه مسلم فى كتابه.

وقوله: «ملك الأملاك»، فسرّه سفيان الثورى فقال: هو شاهنشاه.

[٣٥٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «أعظ رجل على الله يوم القيامة...» الحديث.

قيل: إن هذا من مجاز الكلام، معدول به عن ظاهره، والمراد به عقوبة الله للمتسمى بهذا الاسم، أى: أنه أشد أصحاب هذه الأسماء عقوبة.

[٣٥٧١] أخرجه البخارى.

[٣٥٧٣] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٥] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٤] أخرجه مسلم.

٣٥٧٦ - وعن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذة فقال: «ما اسمه؟» قالوا: فلان، قال: «ليكن اسمه المنذر».

٣٥٧٧ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى، كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامى وجارىتى وفتاى وفتاتى ولا يقل العبد لسيدته ربي ولكن ليقل سيدى» ويروى: «ليقل سيدى ومولاى» ويروى: «لا يقل العبد لسيدته مولاى فإن مولاكم الله».

٣٥٧٨ - وقال: «لا تقولوا الكرم فإن الكرم قلب المؤمن» ويروى: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة».

٣٥٧٩ - وقال: «لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر».

٣٥٨٠ - وقال: «لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر».

٣٥٨١ - وقال: «قال الله تعالى: يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار».

٣٥٨٢ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يقولون أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى».

[٣٥٧٨] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «لا تقولوا: الكرم؛ فإن الكرم قلب المؤمن».

إنما سمّت العرب العنبَ كرمًا ذهاباً إلى أن الخمر تكسب شاربها كرمًا.

والى هذا يلتفت قول الشعراء فى تسميتهم الخمر بآبنة الكرم.

[١٥١/ب] ومنه قول القائل:

فيا بنة الكرم لا بل يا بنة الكرم

فلما جاء الله بالإسلام وحرم الخمر نهاهم النبي ﷺ عن قولهم ذلك، وبين لهم أن قلب المؤمن هو الكرم؛ لأنه معدن التقوى، وأن ما كان سبباً لسخط الله ومقته فهو بمعزل عن المعنى الذى قصدوه، وهذا من باب تحويل الكلام من معنى إلى معنى آخر، وفيه تحويل من المجاز إلى الحقيقة. والحبلة هى الأصل من العنب، تخفف وتثقل.

[٣٥٧٩] قوله: «فإن الله هو الدهر»، قد مر تفسيره فى أول الكتاب.

[٣٥٨٢] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسى، ولكن ليقل: لقست نفسى».

[٣٥٧٧] أخرجه مسلم.

[٣٥٧٩] أخرجه البخارى.

[٣٥٨١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٥٧٨] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٣٥٨٣ - عن أبي الدرداء - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

٣٥٨٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم.

٣٥٨٥ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا سميتم باسمى فلا تكتنوا بكنيتى» (غريب). وفى رواية: «من تسمى باسمى فلا يكتن بكنيتى، ومن اكتن بكنيتى فلا يتسم باسمى».

٣٥٨٦ - عن محمد ابن الحنفية عن على أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن ولد لى بعدك ولد أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». وكانت رخصة لى.

٣٥٨٧ - وقال أنس - رضى الله عنه - كنانى رسول الله ﷺ أبا حمزة ببقلة كنت أجتنيها (صح).

لقت نفسى أى: غثت. والعرب تستعمل كلا اللفظين مكان الآخر، أعنى: لقس وخجث. وكان ﷺ يسلك فى ألفاظه مسلك التنزه؛ فكره أن يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء، ويضيف إليها الخبائث التى هى ملحقة بالكفار المصيرين على المعاصى، ولم ير للمؤمن أن يصف نفسه بالخبث. فإن قيل: ففى الحديث: «والأصبح خبيث النفس كسلان» فيمن لم يقم لصلاة الليل فكيف نهى عنه واستعمله فى حق المؤمن.

قلت: سئل عنه الطحاوى - رحمه الله - فأجاب بما ينبىء أنه رأى الحديث الذى ذكرناه كالناسخ لما بعده.

وأرى الوجه فى التوفيق بينهما أن أقول: حديث صلاة الليل ورد مورد الوعيد فى حق من يشبطه الشيطان عن القيام، لا فى حق رجل بعينه، وكم مثل ذلك فى السنن: (نهى عن لعن المسلم أشد النهى، ثم قال: «لعن الله من تولى غير مواليه»، و«لعن الله من سرق منار الأرض»، وأمثال ذلك، مما كان القصد فيه الوعيد والزجر، لا اللعن لمسلم بعينه. وكذلك قوله: «أصبح خبيث النفس».

وأما الحديث الذى نحن فيه، فإنه للنهى عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغير الأسماء القبيحة، كما غير اسم ابنة عمر التى سماها عاصية، وإنما كان ذلك منه فى الجاهلية؛ فإنهم كانوا يسمون بالعاصى والعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالظيم، فلما جاء الله بالإسلام كره ذلك لهم، والله أعلم.

[٣٥٨٣] أخرجه ابن عدى ٩٥١/٣، ٣٥٥/٤، وإسناده ضعيف.

[٣٥٨٤] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ٢٢٧٧.

[٣٥٨٥] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه ٢٢٧٨، ابن ماجه ٣٧٣٦.

[٣٥٨٦] صحيح، رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٥٥).

[٣٥٨٧] قال صاحب المشكاة: رواه الترمذى، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

٣٥٨٨ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن النبی ﷺ كان یغیر الاسم القبیح وروی أن رجلاً یقال له أصرم: قال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك»؟ قال: أصرم. قال: «بل أنت زرعة» وروی أنه ﷺ غیر اسم العاص وعزیز وعتلة وشیطان والحکم وغراب وحباب وشهاب.

٣٥٨٩ - وعن أبی مسعود الأنصارى قال: سمعت النبی ﷺ یقول فى زعموا «بئس مطية الرجل».

٣٥٩٠ - وعن حذيفة عن النبی ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، وقولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان».

٣٥٩١ - ویروى: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، وقولوا: ما شاء الله وحده» (منقطع).

٣٥٩٢ - وقال: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم».

٣٥٩٣ - عن عائشة: قالت المرأة یا رسول الله، إنى ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم فذكر لى أنك تكره ذلك، قال: «ما الذى أحل اسمى وحرمت كنىتى» أو «ما الذى حرم كنىتى وأحل اسمى» (غريب).

٣٥٩٤ - عن المقدم بن شريح عن أبيه شريح عن أبيه هانىء قال: إنه وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه، سمعهم یكفون بأبى الحكم، فقال رسول الله ﷺ «الله هو الحكم وإليه الحكم» فقال: كان

(ومن الحسان)

[٣٥٨٩] حديث أبی مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ یقول فى زعموا: «بئس مطية الرجل».

قلت: أراد بذلك التحدث الذى يتوعد عليه طرق الكلام، فیاخذ فى أساليب القول مستعيناً فى اختراع القول بإسناده إلى من لا يعرف، فيقول: زعموا أن قد كان كذا وكذا، فيتخذ قوله «زعموا» مطية يقطع بها أودية الإسهاب، وما أشبه ذلك بقول من يروى ما لا يكاد یصح، ثم یقول: العهدة على الراوى. والزعم حكاية قول يكون مطية للكذب؛ ولهذا جاء فى كتاب الله تعالى فى كل موضع ذم القائلون به نحو قوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١)، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٢). [١/١٥٢]، ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٣)، ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٤).

[٣٥٨٨] صحيح. انظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٧٥) الصحيحة ٢٠٧ و٢٠٨.

[٣٥٨٩] صحيح، انظر صحيح أبى داود رقم (٤١٥٨)، والصحيحة (٨٦٦).

[٣٥٩٠] صحيح. انظر صحيح أبى داود، والصحيحة (١٣٧).

[٣٥٩١] رواه أحمد ٥: ٧٢، والحاكم ٣/ ٤٦٣ وهو فى شرح السنة.

[٣٥٩٢] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع برقم ٤٧٠٥، والصحيحة (٣٧٠).

[٣٥٩٣] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٧).

[٣٥٩٤] انظر صحيح أبى داود برقم (٤١٤٥)، وانظر النسائى (٥٣٨٧).

(١) التغابن: ٧.

(٢) الكهف: ٤٨.

(٣) الأنعام: ٢٢.

(٤) الإسراء: ٥٦.

قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى الفريقان، فقال النبى ﷺ: «ما أحسن هذا فما لك من الولد؟» قال: شريح ومسلم وعبد الله قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح».

٣٥٩٥ - عن مسروق قال: لقيت عمر - رضى الله عنه - فقال: من أنت قلت: مسروق بن الأجدع، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأجدع شيطان».

[٩] باب البيان والشجر

(من الصحاح)

٣٥٩٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

ومن باب البيان والشجر

(من الصحاح)

[٣٥٩٦] حديث ابن عمر: «قدم رجلان من المشرق فخطبا...» الحديث

يحبب أكثر الناس أن هذا القول مورده مورد المدح، وليس الأمر على ما توهم، بل ورد مورد الذم، والمراد منه أن من البيان نوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر، فإن السحر من شأنه أن يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا، وكذلك المعجب بحسن البيان وترصيف النظم يرى الباطل فى لبة الحق، والحق فى لبة الباطل، وهو أن المتكلم بمهارته فى البيان ومعرفة تصرف القول يسلب العقل بتفنته فى البلاغة، ويشغل السامع عن التفكير فيه والتدبر له، حتى يخيل إليه الباطل حقا، فيبين النبى ﷺ أن جنس البيان وإن كان محموداً فإن فيه ما يذم للمعنى الذى ذكرناه، وأن جنس الشعر وإن كان مذموماً فإن فيه ما يُحمد، للمعنى الذى ذكرناه لاشتماله على الحكمة.

ويبين المعنى الذى ذهبتا إليه قوله فى حديث بريدة فى آخر هذا الباب: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً...» الحديث (*).

والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن، وكان هذا القول منه عند قدوم وفد بنى تميم، وكان فيهم قيس بن عاصم والزبير بن بدر وعمرو بن الأهم، فقخر الزبيران فقال: «يا رسول الله: أنا سيد تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمتهم من الظلم، وأخذ لهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو بن الأهم، فقال عمرو بن الأهم: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه، مطاع فى أذنيه. فقال الزبيران: والله، يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو بن الأهم: أنا أصدك! فوالله إنك للثيم الخال، جديب المال، ضيق العطن، أحمق الولد، مضيق فى العشيرة. والله، يا

[٣٥٩٥] سنن أبى داود (٤٩٥٧)، وابن ماجه (٣٧٣١)، وأحمد ١: ٣١، والحاكم ٤: ٢٧٩، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع برقم (٢٢٧١).

[٣٥٩٦] أخرجه البخارى.

(* سيأتى برقم (٣٦١٨).

٣٥٩٧ - وقال: «إن من الشعر لحكمة».

٣٥٩٨ - وقال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً.

٣٥٩٩ - وقال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

٣٦٠٠ - وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردت رسول الله ﷺ يوماً فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟» قلت نعم قال: «هيه» فأنشدته بيتاً فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت.

رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً. وما كذبت فيما قلت آخراً، ولكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمته، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدته، ولقد صدقت في الأولى [ب/١٥٢] والأخرى جميعاً فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

[٣٥٩٨] ومنه حديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «هلك المتطعون» قالها ثلاثاً، أراد به التعمقين الغالين في حوضهم فيما لا يعنيه من الكلام، والأصل في التنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه، مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز، تخفف وتثقل، وإنما ردّد القول ثلاثاً تهويلاً منه وتنبهاً على ما فيه من الغائلة، وتحريضاً على التيقظ والتبصر دونه، وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على أهل اللسان والتكلفين في القول الذين يرومون بسبك الكلام سبي قلوب الرجال، نسأل الله العافية.

[٣٦٠٠] ومنه حديث الشريد بن سويد الثقفي «ردت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء...» الحديث

قلت: إنما استنشد شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقفياً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصداقاً بخروجه، فلما أخبر بأنه من أهل الحرم وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات وكان قبل معينا بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان نبي الله ﷺ يستنشد شعره.

وفي بعض طرق هذا الحديث أنه قال: «أسلم شعره وكفر قلبه».

ولما قدمت أخته القارعة بنت أبي الصلت بعد فتح الطائف على رسول الله ﷺ وكانت ذات نسب ومنتصب وجمال، قال لها رسول الله ﷺ يوماً: «أتخفظين من شعر أخيك شيئاً؟» فأخبرته بخبره وما رأت منه، وأنشدته آياته التي يقول فيها:

تحيا قليلاً فالموت لاحقها

للموت كأس والمرء ذائقها

ما أرغب النفس في الحياة وإن

من لم يمّت عبطة يمّت هرمًا

[٣٥٩٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٠٠] أخرجه مسلم.

[٣٥٩٧] أخرجه البخاري.

[٣٥٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠١ = وعن جندب أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت أصبعه فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

[١٥٣/أ]. وذكرت في خبر وفاته أنه قال عند المعاينة:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

ثم قال:

كل عيش وإن تناول دهرًا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
صائر مرة إلى أن يزولا
في قلال الجبال أرعى الوعولا

ثم مات (١)، فقال لها رسول الله ﷺ: «كان مثل أخيك كمثل الذي أتاه الله آياته فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين».

وقوله: «هيه» بمعنى: إيه. على هذا رواه الراوون، وكأنه قلب الهمزة هاءً.

وإيه: اسم سُمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزده من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء.

وقال ابن السكيت: فإن وصلت نونت قلت: إيه حديثًا.

وقول ذى الرمة:

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

فلم ينون وقد وصل؛ لأنه نوى الوقف.

قال ابن السرى: إذا قلت إيه يا رجل فإمّا تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنك قلت: هات الحديث، وإن قلت: إيه بالتون كأنك قلت: هات حديثًا؛ لأن التون تنكير.

وذو الرمة أراد التنكير فترك للضرورة، وإمّا سلكتنا هذا المسلك، لأن المحدثين يَلْحَنُونَ فيه؛ فمنهم من ينونه، وليس بسديد على القولين.

ومنهم من يرويه على السكون، وليس بصحيح.

[٣٦٠١] ومته حديث جندب بن سفيان البجلي أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه،

فقال:

«هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

يسأل عن ذلك وعما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان رسول الله ﷺ، مع شهادة الله له بأنه لم يُعلِّمه الشعر وما ينبغى له، وقد سبقنا بالجواب عنه فنقل الخطابي في ذلك وجوهاً عن أهل العلم:

منها: قول بعض أهل العلم: إن الرجز ليس بشعر [١٥٣/ب] وإنه خارج عن المعارض المشهورة، وإن النبي ﷺ لم ينشد قط بيت شعر؛ ولهذا لما ذكر قول طرفة أخرجه عن وزان الشعر بتأخير الحرف المقدم فقال: «ويأتيك من لم تُزود بالأخبار» فأعيد عليه فأبى إلا قوله ذلك.

(١) في (ب) (قال)، وفي (أ) (مات) وهو الصواب.

[٣٦٠١] أخرجه في الصحيحين.

٣٦٠٢ . وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهج المشركين فإن جبريل معك» .

٣٦٠٣ . وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: «أجب عنى اللهم أيده بروح القدس» .

٣٦٠٤ . عن عائشة رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل» .

٣٦٠٥ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

٣٦٠٦ . وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى» .

ومنها: قول بعضهم فى قول الله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(١) رد على المشركين قولهم: بل هو شاعر، ولا يلزم من البيت الواحد هذا الاسم، فإن الشاعر هو الذى يقصد الشعر، ويعرف أفانيتها ويراعى قوانينها، فلا يلزمه الاسم المنفى عنه إنشاد البيت الواحد ونحوه.

ومنها قول بعضهم: إنه لم يقصد به الشعر، وإنما جرى على لسانه بحكم الاتفاق، وقد وجدنا لذلك نظائر فى كلام الله .

قلت: وكل هذه الوجوه قويمة، والوجه الاخير أقوىها .

[٣٦٠٥] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عائشة لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» .

روح القدس: جبريل؛ لأنه يأتى إلى أنبياء الله بما فيه الحياة والطهارة، أو لأنه الروح الذى طبع على الطهارة .

ونافحت: أى دافعت واجتهدت فى الذب عن حرمهما . من قولهم: قوسٌ تُفُوح، إذا كانت بعيدة الدفع للسهم .

والمعنى: أن شغرك هذا الذى تنافح به عن الله ورسوله يُلهمك الملك سيده، بخلاف ما يتقوله الشعراء إذا تبعوا الهوى، وهاموا فى كل واد، فإن مادة قولهم من إلقاء الشيطان إليهم .

[٣٦٠٦] ومنه قوله فى حديثها أيضاً: «شفى واشتفى» يحتتمل أنه أراد بالكلمتين التأكيد، أى: شفى من الغيظ بما أمكنه من الميسور من القول والمعسور . ويحتتمل أنه أراد أنه شفى غيره واشتفى نفسه .

[٣٦٠٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٠٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٥] أخرجه مسلم .

[٣٦٠٦] أخرجه مسلم .

(١) يس: ٦٩ .

٣٦٠٧ - عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه ويقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته: أينا أبينا

٣٦٠٨ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ويقول النبي ﷺ وهو يجيبهم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».

٣٦٠٩ - وقال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلىء

شعراً».

[٣٦٠٧] ومنه حديث [البراء] (*) بن عازب: «كان رسول الله ينقل التراب يوم الخندق... الحديث. الرجز الذى فى هذا الحديث قاله عبدالله بن رواحة. ذكره البخارى من قول البراء أن النبى ﷺ تمثل بكلمات ابن رواحة.

وفى قصة خبير أن بعض الصحابة قال لعامر بن ستان بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع: يا عامر ألا تُسمعنا من هتهاتك، فجعل يرتجز ويقول... الحديث.

فتبين لنا من حديث البراء أن قائل تلك الأراجيز هو ابن رواحة فقالها رسول الله ﷺ يوم الخندق، وارتجز بها عامر فى حدائه فى مسراهم إلى خبير، وأما وجه تلفظ النبى ﷺ بها فقد سبق فى هذا الباب.

[٣٦٠٩] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لأن يمتلىء [جوف أحدكم] (**)

حتى يريه... الحديث.

يقال: رآه الرائي يريه ورأيا وهو أن يدوى جوفه.

قال الشاعر:

قَالَتْ لَهُ وَرَيًّا إِذَا تَنَحَّنَا

أى: دعت عليه بالورى. وإنما يمتلىء من الشعر ما كان خالياً من كتاب الله وسنة رسوله، فلا يسعه [١٥٤/أ] غير ذلك.

وهذا الحديث رواه مسلم فى بعض طرقه عن أبى سعيد الخدرى، وفى رواية أنه قال: «بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر يشد فقال رسول الله ﷺ خذوا الشيطان أمسكوا الشيطان» ثم ذكر بقية الحديث.

[٣٦٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

(*) فى (ب): (براء).

[٣٦٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٠٩] أخرجه فى الصحيحين.

(**) كذا فى (أ) و(ب). ولفظ الحديث: «جوف رجل قيحاً».

٣٦١٠ . عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال للنبي ﷺ: إن الله تعالى قد أنزل فى الشعر ما أنزل، فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسى بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل».

٣٦١١ . عن أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» .

٣٦١٢ . عن أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحبكم إلى وأقربكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى أساوتكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفهبون».

[٣٦١٠] قوله ﷺ فى حديث كعب بن مالك - رضى الله عنه - : «كأنما ترمونهم به نضح النبل» . نضحته بالنبل أى: رميته به . يقال: انضح عنا الخيل أى: ارمهم، استعير من نضح الماء ورشه . يقال: نضحهم بالنبل ورشهم به .

والمعنى أن الهجاء يقع منهم موقع النبل .

[٣٦١١] ومنه حديث أبى أمانة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الحياء والعى شعبتان من الإيمان» . أرى معنى ذلك - والله أعلم - أن المؤمن يحملهُ الإيمان على الحياء فيترك المناجح حياء من الله، ويمتنع عن الاجتراء على الكلام شقاً من عشرة اللسان وتبعة القول فهما شعبتان من شعب الإيمان .

[٣٦١٢] ومنه حديث أبى ثعلبة الخشنى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أحبكم إلى...» الحديث .

فى بعض طرق هذا الحديث: «أحاسنكم أخلاقاً» وهو جمع أحسن، يذهب إلى معنى: وأحسن من يوجد، أو وجد خلقاً، وفى الحديث: «خيركم محاسنكم قضاء» جمع محسن بفتح الميم والسين . ويحتمل أن يكون سماءهم بالصفة، أى: ذوو المحاسن قضاء، وكذلك القول فى مساويكم أو أساويكم .

والثرثار: الذى يكثُر الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والمتشدد: الذى يتكلف فى الكلام فيلوى به شديقه . وقيل: هو المستهزئ بالناس الذى يلوى شدقه بهم وعليهم .

والمتفهب: هو المتوسع التنطع فى الكلام، وأصله الفهوق وهو الامتلاء . وكل ذلك راجع إلى معنى التزيد والتكلف فى الكلام ليعمل بقلوب الناس وأسماعهم إليه .

[٣٦١٠] شرح السنة (١٢ / ٣٧٨) وإسناده صحيح .

[٣٦١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع رقم (٣٢٠١) .

[٣٦١٢] شعب الإيمان (٤ / ٢٥٠)، وصحيح الجامع ١٥٣٥، والصحيحة ٧٩١ .

٣٦١٣. عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

٣٦١٤. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها» (غريب).

٣٦١٥. عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسرى بى بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون» (غريب).

٣٦١٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال» أو «الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

[٣٦١٣] ومنه حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم» الحديث. ضرب للمعنى مثلاً بما يشاهده الرءون من حال البقر؛ ليكون أثبت في الضمائر، وذلك أن سائر الدواب تأخذ من نبات الأرض بأسنانها والبقر بلسانها، فضرب بها [المثل] (١) لمعنيين: أحدهما: أنهم لا يهتدون من المآكل إلا [إلى] (٢) ذلك سبيلاً [١٥٤/ب] كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها.

والآخر: أنهم فى مغزاهم ذلك كالبقرة التى لا تستطيع أن تميز فى رعيها بين الرطبة والشوكة، وبين الحلو والمر، بل يلف الكل بلسانه لقا، فكذلك هؤلاء الذين يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الحلال والحرام ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (٣).

[٣٦١٤] وفى معناه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - الذى يليه، وفيه: «البقرة» مكان البقرة، كأنه أدخل الهاء فيها على أنها واحد من جنس كالبقرة من البقر. وقد قرئ فى الشواذ ﴿إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ (٤).

والذى وجدناه من قول أهل اللغة أن البقر اسم للجنس. وجمعه البقر. ولم نجد الهاء ملحقة بها إلا فى هذا الحديث.

[٣٦١٦] ومنه قوله فى حديث أبي هريرة: «من تعلم صرف الكلام...»

أريد به الزيادة من القول على ما مر بيانه، مأخوذ من صرف الدراهم. والصرف: الفضل. يقال: هو لا يحسن صرف الكلام، أى: فصل بعضه من بعض.

[٣٦١٣] رواه أحمد. وانظر الصحيحة ٤٢٠، وشرح السنة ٣٦٨١٢.

[٣٦١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الجامع بنحوه، الصحيحة ٨٨٠، وصحيح أبي داود ٤١٨٥.

[٣٦١٥] شعب الإيمان ٤: ٢٥٠ رقم (٤٩٦٦)، (٤٩٦٧).

[٣٦١٦] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع [٥٥٣٨].

(١) من (أ). وفى (ب): (مثلاً).

(٢) من (أ).

(٣) المائدة: ٤٢.

(٤) البقرة: ٧٠ وقراءة حفص ﴿إِنَّ الْبَقْرَ﴾.

٣٦١٧. عن عمرو بن العاص أنه قال يوماً وقام رجل فأكثر القول: لو قصد في قوله لكان خيراً له فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول، فإن الجواز هو خير».

٣٦١٨. عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيلاً».

[١٠] باب حفظ اللسان والخيبة والشتم

(من الصحاح)

٣٦١٩. قال النبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت».

٣٦٢٠. وقال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحيه وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة».

٣٦٢١. وقال ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها فى جهنم» ويروى: «يهوى بها فى النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب».

٣٦٢٢. وقال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣٦٢٣. وقال: «أبما رجل قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما».

[٣٦١٧] ومنه حديث عمرو بن العاص: لو قصد فى قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت أو أمرت أن أتجوّز فى القول». الحديث.

قوله: لو قصد: أى: لو أخذ فى كلامه الطريق المستقيم، والقصد ما بين الإفراط والتفريط.

ومعنى قوله: أن أتجوّز، أى: أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع، من قولهم: تجوّز فى صلاته، أى: خفّف، ويقال: تجوّز فى كلامه، أى: تكلم بالمجاز، وليس له فى هذا الحديث وجه.

[٣٦١٧] حسن. وانظر صحيح أبى داود [٤١٨٧].

[٣٦١٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم [١٩٨٩].

[٣٦١٩] أخرجه البخارى ومسلم.

[٣٦٢٠] أخرجه البخارى.

[٣٦٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٢٣] أخرجاه فى الصحيحين.

٣٦٢٤. وقال ﷺ: «لا يرمى رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك».

٣٦٢٥. وقال ﷺ: «من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه».

٣٦٢٦. وقال: «المستبان ما قالاً فعلى البادىء ما لم يعتد المظلوم».

٣٦٢٧. وقال ﷺ: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً».

٣٦٢٨. وقال: «إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة».

٣٦٢٩. وقال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم».

٣٦٣٠. وقال: «تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

٣٦٣١. وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات» ويروى: «لا يدخل الجنة نمم».

٣٦٣٢. وقال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما

يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». وفى رواية: «إن الصدق بر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدى إلى النار».

ومن باب حفظ اللسان والخفية

(من الصحاح)

[٣٦٢٩] حديث أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم».

أهلكهم بضم الكاف، ويروى أيضاً [١/١٥٥] بفتح الكاف. قيل: هذا إذا قاله استحقاراً أو استصغاراً لشأنهم وما هم عليه، لا تحزناً وإشفاقاً، فيكون ما اكتسب بذلك عجباً بنفسه أشد مما هم فيه. وقيل: المراد به أهل البدع والغلاة الذين يؤسسون الناس من رحمة الله ويوجبون لهم الخلود بذنوبهم، إذا قال ذلك فى أهل السنة والجماعة.

وعلى الفتح معناه أنهم ليسوا كذلك إلا هلكوا، إلا من قبله، بما نسبهم إليه من الهلاك، لا من قبل

الله.

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢٧] أخرجه مسلم.

[٣٦٢٩] أخرجه مسلم.

[٣٦٣١] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم.

[٣٦٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٦٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

٣٦٢٣ . وقال : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً » .

٣٦٢٤ . وقال : « إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » .

٣٦٢٥ . وعن أبى بكره - رضى الله عنه - قال : أثنى رجل على رجل عند النبى ﷺ فقال : « وملك قطعتم عنق أخيك » (ثلاثاً) « من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب فلاناً والله حسيه إن كان يرى أنه كذلك ، ولا يزكى على الله أحداً » .

٣٦٢٦ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » ويروى : « إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته » .

٣٦٢٧ . وعن عائشة - رضى الله عنها - أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » فلما جلس تطلق النبى ﷺ فى وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت عائشة - رضى الله عنه - : يا رسول الله ، قلت له كذا وكذا ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ : « متى عاهدتني فحاشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره » ويروى : « اتقاء فحشه » .

[٣٦٢٧] ومنه حديث عائشة : « أن رجلاً استأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له فبئس أخو العشيبة .. »

الحديث .

لا سبيل إلى معرفة وجه هذا الحديث وما ورد فى معناه إلا بعد التحقق بامتياز حال النبى ﷺ - فى ذلك من حال غيره ، فإنه كان يخبر عن الغيب بأمر الله ، ولو لم يؤذن له لم يكن ليفعل ، ففى قوله : « ائذنوا له فبئس أخو العشيبة » تبيينه للسامعين على أخذ حذرهم منه ، ورخصة للأمة فى التوقى عن شر من لا يؤمن شره ، بإظهار البشر له والانبساط إليه .

وقولها : تطلق له ، يحتمل أنه ببنى من الطلاقة . ويحتمل أنه بمعنى الانشراح يقال : ما تطلق له نفسى ،

أى : ما تشرح .

[٣٦٢٣] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٤] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٥] أخرجه فى الصحيحين .

[٣٦٢٦] أخرجه مسلم .

[٣٦٢٧] أخرجه فى الصحيحين .

٣٦٣٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين فإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

(من الحسان)

٣٦٣٩ - قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ريبض الجنة، ومن ترك المرء وهو محق بنى له فى وسط الجنة ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها» (غريب)

٣٦٤٠ - وقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق، أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار: الأجوفان: الفم والفرج».

٣٦٤١ - وقال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه».

٣٦٤٢ - وقال رسول الله ﷺ: «ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له».

٣٦٤٣ - وقال: «إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه».

٣٦٤٤ - وقال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع».

٣٦٤٥ - وقال: «من صمت نجاً».

[٣٦٣٨] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين».. الحديث.

يعنى الذين يعملون المعاصى جهرة، ويكشفون ما ستره الله عليهم من ذلك.

وفيه وجه آخر، وهو أنهم يُجاهرون بأعمالهم القبيحة فيتحدثون به.

يقال: جهر به وأجهره. وهذا الوجه أشبه بنظم الكلام.

[٣٦٣٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٣٩] زواه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٣ / ٨٢، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٠] رواه الترمذى وابن ماجه وانظر شرح السنة ١٣ / ٧٩، ٨٠، والحديث له طريق تحسنه.

[٣٦٤١] رواه مالك والترمذى وابن ماجه بنحوه، وانظر شرح السنة ١٤، ٣١٥، وإسناده صحيح.

[٣٦٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود والدارمى، وانظر صحيح الجامع برقم (٧١٣٦).

[٣٦٤٣] انظر شعب الإيمان البيهقى ٤: ٢١٣.

[٣٦٤٤] أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب (٨٨).

[٣٦٤٥] رواه أحمد والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣١) والصحيحة ٥٣٥.

- ٣٦٤٦ . وقال عقبه بن عامر: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: ما النجاة؟ فقال: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».
- ٣٦٤٧ . عن أبي سعيد رفعه قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: «اتق الله فينا، فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».
- ٣٦٤٨ . وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».
- ٣٦٤٩ . عن أنس - رضی الله عنه - قال: توفي رجل من الصحابة فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه».
- ٣٦٥٠ . عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليّ؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: «هذا»، (صح).
- ٣٦٥١ . وقال رسول الله ﷺ: «إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به» .
- ٣٦٥٢ . وقال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب».
- ٣٦٥٣ . وقال: «من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار».

(والمجاهرين) حُرِّفَ في كتاب المصاييح، وقَدَّمَ الهاء على الجيم ثم كُتِبَ مرفوعاً، وحقه النصب على الاستثناء، [والمجانة] (*) أن لا يبالي الإنسان ما صنع.

(ومن الحسان)

[٣٦٤٧] حديث أبي سعيد الخدري رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن دم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان... التَّكْفِيرُ: أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العليج للداهقين يضع يده على صدره ويتطامن له. قال جرير:

وإذا سمعت بحرب قيس بعدها
فضموا السلاح، وكفروا تكفيرا

[٣٦٤٦] رواه أحمد والترمذي، وانظر صحيح الترمذي ١٩٦١، والصحيحة (٨٨٨).

[٣٦٤٧] رواه الترمذي، وانظر صحيح الترمذي ١٩٦٢. وقال إسناده حسن.

[٣٦٤٨] رواه مالك وأحمد، وانظر صحيح الترمذي ١٨٨٧.

[٣٦٤٩] ضعيف. رواه الترمذي، وانظر ضعيف الجامع (٢١٥٠).

[٣٦٥٠] رواه الترمذي وصححه، وانظر صحيح الترمذي (١٩٦٥).

[٣٦٥١] ضعيف. رواه الترمذي، انظر ضعيف الجامع برقم (٧٨٠).

[٣٦٥٢] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٤١٦٧)، والضعيفة (١٢٥١).

[٣٦٥٣] الدارمي في سننه (٤٠٥/٢) ح ٢٧٦٤.

(*) كذا في النسختين.

٣٦٥٤ - وقال: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذي». (غريب). وقال: «لا يكون المؤمن لعاناً». وفي رواية: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً».

٣٦٥٥ - وقال: «لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم» وفي رواية: «ولا بالنار».

٣٦٥٦ - وقال: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن إن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها».

٣٦٥٧ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها فإنها مأمورة، وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه».

٣٦٥٨ - وقال: «لا يبلغنى أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فأني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

٣٦٥٩ - وقالت عائشة - رضى الله عنها -: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا (تعنى قصيرة) فقال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته» (صح).

٣٦٦٠ - وقال: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه».

٣٦٦١ - وقال: «من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله» (متقطع).

٣٦٦٢ - وقال: «لا تظهر الشمامة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك» (غريب).

[٣٦٥٩] ومنه حديث عائشة: «قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة أنها كذا» يعنى قصيرة.

فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته».

قلت: قد حُرِّفَ ألفاظُ هذا الحديث في كتاب المصابيح، والصواب على ما ذكرناه. والمزجُ على معنى [١٥٥/ب] المجاز والاتساع. والمراد منه: أن تلك الكلمة التي اغتبت بها أختك المؤمنة، وعبتها بها لو قُدر أن لو كانت مما تمزج بالبحر مع غزارته لغيرته عن حاله.

[٣٦٥٤] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦١٠، والصحيحة ٣٢٠، وصحيح الترمذى (١٦٤٣).

[٣٦٥٥] صحيح، وانظر صحيح الترمذى ١٦٠٩، والصحيحة (٨٩٣).

[٣٦٥٦] رواه أبوداود. سنن أبى داود برقم ٤٩٠٥، وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه. وإسناده ضعيف.

[٣٦٥٧] صحيح. انظر صحيح الترمذى (١٦١١)، والصحيحة (٥٢٨)، وأيضاً صحيح أبى داود (٤١٠٢).

[٣٦٥٨] رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٣٣٧).

[٣٦٥٩] صحيح. انظر صحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٣٤، صحيح أبى داود برقم (٤٠٨٠).

[٣٦٦٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٠٧).

[٣٦٦١] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥٧٢٢، والضعيفة ١٧٨.

[٣٦٦٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٢٥٨.

٣٦٦٣ - عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «ما أحب أنى حكيت أحداً وأن لى كذا وكذا» (صحيح).

٣٦٦٤ - عن جندب قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلم أتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى: اللهم ارحمنى ومحمداً ولا تشرك فى رحمتنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «أتقولون: هو أضل أم بعيره، ألم تسمعوا إلى ما قال؟» قالوا: بلى.

(١١) باب الوعد

(من الصحيح)

٣٦٦٥ - عن جابر - رضی الله عنه - قال: لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبا بكر مالاً من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا، قال جابر - رضی الله عنه - : فقلت: وعدنى رسول الله ﷺ أن يعطينى هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر - رضی الله عنه -: فحنا لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة، قال: خذ مثلها.

(من الحسان)

٣٦٦٦ - عن أبى جحيفة - رضی الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن على - رضی الله عنه - يشبهه، وأمر بثلاثة عشرة قلوفاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته، فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجئى فقمتم إليه فأخبرته، فأمر لنا بها.

٣٦٦٧ - عن عبد الله بن أبى الحساء أنه قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها فى مكانه، فنسيت فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو فى مكانه، فقال: «لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك».

ومن باب الوعد

(من الحسان)

[٣٦٦٧] حديث عبد الله بن أبى الحساء العامري قال: بايعت النبي قبل أن يبعث بيما.

[٣٦٦٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٣).

[٣٦٦٤] رواه أبوداود . سنن أبى داود ٤٨٨٥، والحاكم ٤/٢٤٨، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٣٦٦٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٦٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٢٦٦).

[٣٦٦٧] رواه أبوداود، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

٣٦٦٨ . عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفنى فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه».

٣٦٦٩ . عن عبد الله بن عامر أنه قال: دعيتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة».

[١٢] باب المزاح

(من الصحاح)

٣٦٧٠ . عن أنس رضى الله عنه أنه قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» كان له نغر يلعب به فمات.

(من الحسان)

٣٦٧١ . عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقا».

٣٦٧٢ . عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد ناقة» فقال: ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق».

٣٦٧٣ . وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين».

٣٦٧٤ . وروى أن النبي ﷺ قال لعجوز: «إن الجنة لا يدخلها العُجُز» فولت تبكي، قال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ الواقعة: ٣٥».

٣٦٧٥ . وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام، وكان

ومن باب المزاح

(من الحسان)

[٣٦٧٣] حديث أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال لي: يا ذا الأذنين! الأظهر أنه حمده لذكائه وفطته ويقظته وحسن استماعه. ويحتمل أنه قال ذلك على سبيل الانبساط إليه والمزاح معه.

[٣٦٦٨] رواه أبو داود والترمذى، وقال الشيخ إسناده ضعيف .

[٣٦٦٩] رواه أبو داود، وانظر شعب الإيمان ٤٨٢٢، وصحيح الجامع ١٣١٩، والصحيحة (٧٤٨).

[٣٦٧٠] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٧١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٦٢١ والصحيحة (١٧٢٦).

[٣٦٧٢] رواه الترمذى، وأبو داود. وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٣)، وقال: صحيح.

[٣٦٧٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٦٢٢). وصحيح أبي داود ٤١٨٢.

[٣٦٧٤] رواه رزين، ورواه في شرح السنة.

[٣٦٧٥] رواه في شرح السنة، وانظر صحيح الجامع برقم (٢٠٨٧).

يهدى للنبي ﷺ من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه». وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلنى من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدنى كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد».

٣٦٧٦. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت فرد عليّ وقال: «ادخل» فقلت: أكلى يا رسول الله قال: «كلك» فدخلت. قيل: إنما قال: أدخلك كلى من صغر القبة.

٣٦٧٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: استأذن أبو بكر - رضى الله عنه - على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة - رضى الله عنها - عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل» قالت: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن فوجدهما قد اضطجعا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا».

٣٦٧٨. عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تبعده موعداً فتخلفه» (غريب).

[١٣] باب المفاخرة والعصبية

(من الصحاح)

٣٦٧٩. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: «فمن معادن العرب تسألونى؟» قالوا: نعم، قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٣٦٨٠. وقال رسول الله ﷺ «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

[٣٦٧٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤١٨١).

[٣٦٧٧] رواه أبوداود، وانظر سنن أبى داود برقم (٤٩٩٩).

[٣٦٧٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم (٦٢٨٨).

[٣٦٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٦٨٠] أخرجه البخارى.

٣٦٨١. عن البراء بن عازب أنه قال في يوم حنين كان أبو سفيان بن الحارث آخذًا بعنان بغلته (يعنى بغلة رسول الله ﷺ) فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» قال: فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه.

٣٦٨٢. وعن أنس رضى الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك إبراهيم».

٣٦٨٣. وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله».

٣٦٨٤. عن عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد».

باب المفاخرة والعصية:

[٣٦٨١] حديث البراء بن عازب: «فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

ليس لأحد أن يحمل هذا على المفاخرة، والشيخ لم يُصب في إيراد هذا الحديث في هذا الباب المترجم بالمفاخرة والعصية، ولا أشك أنه اتبع بعض أصحاب الحديث في مصنفاتهم على ما ذكره، ولم يصيبوا أولئك أيضا، وقد نفى نبي الله عن نفسه أن يذكر الفضائل التي خصه الله بها فخراً، بل شكراً لأنعمه، فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، وذم العصية في غير موضع، فأني لأحد أن يعدّ هذا الحديث من أحد القليلين، وكيف يجوز على نبي الله ﷺ أن يفخر بمشرك، وكان ينهى الناس أن يفتخروا بأبائهم. وإنما وجه ذلك أن نقول: تكلم بذلك على سبيل التعريف؛ فإن الله تعالى قد أرى قوماً قبل ميلاده، وقبل مبعثه في ابن عبدالمطلب ما قد كان علماً لنبوته، ودليلاً على ظهور أمره، وأظهر علم ذلك على الكهنة، حتى شهد به غير واحد منهم، فالنبي ﷺ ذكرهم بذلك، وعرفهم أنه ابن عبدالمطلب الذي رؤى فيه ما رؤى، وذكر فيه ما ذكر.

[٣٦٨٢] ومنه حديث أنس «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: ذلك إبراهيم» وجه ذلك الحديث أن يحمل على معنى التواضع منه، حتى يوافق الأحاديث التي دلت على فضله على سائر البشر، أو يحمل على أنه قال ذلك ولم يُنبأ بعد أنه خير الناس.

أو يحمل على أن إبراهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علماً له كإخليل، فقال: «ذلك إبراهيم» أي: المدعو بهذه التسمية إبراهيم؛ إجلالا له وتوقيرا. ويكون معنى «خير البرية» في إبراهيم راجعاً إلى من خلُق حيثُ دون من لم [١/١٥٦] يُخلُق، ولم يكن ذكر البرية على معنى العموم، فلم يدخل النبي ﷺ في غمارهم.

[٣٦٨٢] أخرجه مسلم.

[٣٦٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٦٨١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٨٣] أخرجه في الصحيحين.

(من الحسان)

٣٦٨٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا وإنما هم فحم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخراء بأنه إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب».

٣٦٨٦. عن الحسن بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسب المال والكرم التقوى».

٣٦٨٧. وعن أبي بن كعب - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا».

(ومن الحسان)

[٣٦٨٥] حديث أبي هريرة عن النبي قال: «لِيَتَهَيَّنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمْ...» الحديث.

قلت: كفانا هذا الحديث دليلا على ما ذهبنا إليه فى معنى قوله: «أنا ابن عبد المطلب».

وفيه «يدهده الخراء أى: يُدَحْرَجُهُ، يقال: دَهَدَهُ فتهدهه أى: دَحْرَجْتُهُ فتدحرج. والدُحْرُوجَةُ: ما يدحرجه الجعل.

وفيه: «إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية» أى: نخوتها، يقال: رجل فيه عيبة، وعيبة بضم العين وكسرها، أى كبر وتجبر. والمحفوظ عن أهل الحديث بتشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروى عن بعض أهل اللغة أنه من السبب يعنى: الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأزهري: بل هو مأخوذ من السبب وهو النور والضياء، يقال: هذا عبء الشمس، وأصله عبء الشمس، وعلى هذا فالتشديد فيه كما هو فى الذرية من الذرة بالهمز. والجوهري أورده فى باب المضاعف.

[٣٦٨٦] ومنه حديث سمرة بن جندب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحسب المال...» الحديث.

الحسب عند العرب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه.

وأما معنى قوله: «الحسب المال»، فقد قال وكيع: أراد أن الرجل إذا صار ذا مال عظموه.

[٣٦٨٧] ومنه حديث أبي بن كعب سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه

بهن أبيه ولا تكنوا».

يقال: عزوته إلى أبيه، وعزيتته إلى أبيه أيضا لغة، إذا نسبته إليه فاعتزى وتعزى. قال أصحاب

[٣٦٨٥] حسن. رواه أبو داود والترمذى وانظر صحيح الترمذى (٣١٠٠).

[٣٦٨٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٣١٧٨)، والإرواء (١٨٩٧).

[٣٦٨٧] رواه فى شرح السنة وإسناده صحيح (٣٥٤١).

٣٦٨٨. عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة - رضى الله عنه - (وكان مولى من أهل فارس) أنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها منى وأنا الغلام الفارسى فالتفت إلى فقال: «فهلأ قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى».

٣٦٨٩. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى فى البئر فهو ينزع بذنبه».

٣٦٩٠. عن وائلة بن الأسقع أنه قال: قلت: يا رسول الله: ما العصية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم».

٣٦٩١. وعن سراقه بن مالك بن جعشم أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأنم».

٣٦٩٢. عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية».

٣٦٩٣. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «حكى الشئ يعمى ويصم».

الغريب: انتسب وانتمى إليها فى قوله: يا آل فلان. قال أبو عبيد الهروى: أى: قولوا [١٥٦/ب] له: اعضض بأير أبيك، ولا تكنوا عن الأير بالهن؛ تأدياً له وتنكيلاً.

وأرى المعنى - والله أعلم - أن من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها، واتباع سييلهم فى الشتم واللعن والتعير ومواجهتهم بالفحشاء والمنكر فاذكروا له ما تعرفون من مثالب أبيه ومساوئه، وما كان يعير به من لوم وردالة صريحاً لا كناية؛ كى يرتدع به عن التعرض لأعراض الناس. هذا هو وجه الحديث.

[٣٦٨٩] ومنه حديث أبى مسعود الأنصارى عن رسول الله ﷺ قال: «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى تردى...» الحديث.

ردى فى البئر وتردى: إذا سقط فيها، والمعنى: أن من أراد أن يرفع نفسه بنصرة قومه على الباطل فهو كالبعير الذى سقط فى بئر، فماذا يُجدى عنه أن ينزع بذنبه، فإنه وإن اجتهد كل الجهد لم يتهاى له أن يخلصه من تلك المهلكة بتزعه إياه بالذنب.

[٣٦٨٨] رواه أبوداود، وفى إسناده محمد بن إسحاق وقد عتقته.

[٣٦٨٩] إسناده صحيح. انظر صحيح أبى داود ٤٢٧.

[٣٦٩٠] رواه أبوداود. إسناده ضعيف. قاله الألبانى.

[٣٦٩١] موضوع. رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٢٩١٤، والضعيفة ١٨٢.

[٣٦٩٢] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٣٨.

[٣٦٩٣] ضعيف رواه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٦٨٧، والضعيفة ١٨٦٨.

٣٦٩٤. عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير أنه قال: انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله» فقلنا: أنت أفضلنا فضلاً وأعظمتنا طولاً فقال: «قولوا قولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان».

[١٤] باب البر والرجلة

(من الصحاح)

٣٦٩٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي أو صحبتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». ويروى من أبر؟ قال: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أذنك ثم أذنك».

٣٦٩٦. وقال ﷺ: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه» قيل: من يا رسول الله، قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة».

٣٦٩٧. وعن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قدمت على أمي وهي مشرقة في عهد قريش فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم صليها».

[٣٦٩٤] ومنه حديث عبد الله بن الشخير العامري قال: «انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد هو الله...» الحديث.

سلك القوم في الخطاب معه مسلكتهم مع رؤساء القبائل، فإنهم كانوا يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب، فكره ذلك؛ لأنه كان من حقه أن يخاطبوه بالنبي والرسول، فإنها المنزلة التي لا منزلة وراءها لأحد من البشر، وحول الأمر فيه إلى الحقيقة فقال: السيد هو الله، أي: الذي يملك نواصي الخلق ويتولى أمرهم ويسوسهم.

وقوله: «قولوا قولكم»، أي: قول أهل ملتكم فخاطبوني بما تخاطبونني به، ودعوا التكلف والهرت^(١) في المدح.

ويحتمل أنه أراد بالقول القول الذي جئتم له وقصدتموه ولا يستجرينكم أي: لا يستعينكم الشيطان فيخذكم جريرة أي: وكيله فيتكلم على ألسنتكم. يقال: جرّيت جرياً واستجريتُهُ أي: اتخذته وكيلاً.

ومن باب البر

(من الصحاح)

[٣٦٩٧] قول أسماء - رضى الله عنها - في حديثها: «يا رسول الله، إن أمي قدمت على وهي راغمة». قيل: أي هاربة من قومها، وقيل: كارهة إسلامي وهجرتي، وهذا أولى التأويلين.

[٣٦٩٥] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٩٤] أخرجه أحمد في المسند وأبو داود.

[٣٦٩٧] أخرجه في الصحيحين.

[٣٦٩٦] أخرجه مسلم.

(١) الهرت: التوسع في الشيء.

٣٦٩٨. وعن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا إلى بأولياء، إنما وليى الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها».

٣٦٩٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووآد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال».

٣٧٠٠. وقال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

يقال: رَأَعَمْتُ فلاناً إذا هاجرته، ولم تبالِ رغم أنفه. وقد رَوَى بالباء بدل الميم، أى: راغبة فى صلتى، وكذلك هو فى المصاييح، والصواب ما قدّمناه.

[٣٦٩٨] ومنه حديث عمرو بن العاص سمعتُ النبي ﷺ: «إن آل أبى ليسوا لى بأولياء...» (١) الحديث. المعنى أنى لا أوالى أحدأ بالقرابة، وإنما أحبّ الله [سبحانه] (*) لما يحقّ له على العباد، وأحبّ صالحى المؤمنين لوجه الله، وأوالى من أوالى بالإيمان والصلاح، وأراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم. وقولُه: «أبلاها ببلالها»، أى: أنديها بما يجب أن تُندى لثلاً تقطع. ومنه قوله: «بلوا أرحامكم» أى: صلّوها وندوها، والعربُ تقول للقطيعة: اليس.

قال الشاعر:

فلا تيسوا بينى وبينكم الثرى فإن الذى بينى وبينكم مثرى

يريد لا تقطعوا رحمى. وبلال يُروى بفتح الباء على المصدر، ويكسرهما فيكون جمع بلل مثل جمل وجمال. شبه قطيعة الرحم بالحرارة تطفىء بالماء. ويُندى بالصلة.

[٣٦٩٩] ومنه حديث المغيرة بن شعبه: «إن الله حرمّ عليكم عُقوق الأمهات ووآد البنات ومنع وهات...» الحديث.

عبر [١/١٥٧] بالكلمتين (منع وهات) عن البخل والمسألة، أى: كره أن يمنع الرجل ما عنده، ويسأل ما عند غيره.

(ومنع) يُروى على بناء الماضى، وعلى بناء المصدر.

(وقيل وقال): يحتمل أن يكونا على بناء الماضى، ويحتمل أن يكونا مصدرين، يقال: قلت قولاً وقيلاً

[٣٦٩٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٦٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) هكذا ورد فى المخطوط دون لفظ «فلان».

(*) من (١).

٣٧٠١. وقال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى الأب».

٣٧٠٢. وقال: «من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

٣٧٠٣. وقال: «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال: مه

قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة: قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟
قالت بلى يا رب قال: فذاك؟»

وقالا وقد أتى بالمصدرين إما إرادة التأكيد، وإما للدلالة على كراهة المنازعة والمنازعة في القول، وأقل ما يوجد ذلك بين الاثنين، وإذا كانا على بناء الماضى ففيهما تنبيه على ترك الخوض فى اقتصاص أخبار الناس وتتبع أحوالهم وحكاية أقوالهم.

«وكثرة السؤال»: يحتمل أن يكون كثرة السؤال عن أحوال الناس، ويحتمل أن يكون عن المسائل فإنه يفضى به إلى ما لا يعنيه.

ولا أرى حمله على سؤال المال: فإن ذلك مكروه، وإن لم يبلغ حدّ الكثرة.

[٣٧٠١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولى».

الكلمة الأخيرة من الحديث يتخبط الناس فيها، والذي أعرفه هو أن الفعل مُسند إلى أبيه، أى: بعد أن يغيب أبوه أو يموت، من ولى يولى، يدل على ذلك قوله ﷺ فى حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه: «وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» (*).

[٣٧٠٢] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ييسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره...» الحديث.

فى أثره: أى فى أجله، وسُمى الأجل أثراً؛ لأنه يتبع العمر.

قال كعب بن زهير:

يسمى الفتى لأمور ليس يدركها والنفس واحدةٌ والهَمُّ منتشرٌ
والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ لا ينتهى العمرُ حتى ينتهى الأثرُ

وروى: لا ينتهى العين، وهو أشبه.

وقيل: يجوز أن يكون المعنى: أن الله يبقى أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلاً [١٥٧/ب] فلا يضمحلّ سريعاً.

[٣٧٠٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، فلما

فرغ...» الحديث.

[٣٧٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

(* سيأتى برقم [٣٧٢٠].

[٣٧٠١] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٠٤. وقال: «الرحم شجنة من الرحمن، قال الله تعالى: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته».

٣٧٠٥. وقال: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

٣٧٠٦. وقال: «لا يدخل الجنة قاطع الرحم».

٣٧٠٧. وقال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

فرغ: أى قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه من مجاز القول، فإنه - سبحانه تعالى - أن يشغله شأن عن شأن، أو يطلق عليه الفراغ الذى هو ضد الشغل.

وفيه: «فأخذ بحقوى الرحمن»، معناه فاستجارت بكنفى رحمته، والأصل فى الحقو معقد الإزار، ولما كان من شأن المُستجير أن يستمسك بحقوى المستجار به، وهما جانباه الأيمن والأيسر، استعير الأخذ بالحقو فى اللياذ بالشئ تقول العرب: عُدت بحقو فلان، أى: استجرت به واعتصمتُ.
وفيه: «فقال مه»، أى: ما تقول؟ على الزجر أو الاستفهام.

وها هنا إن كان على الزجر فيبين، وإن كان على الاستفهام، فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام، فإن الله تعالى يعلم السرّ وأخفى. وقيل: هو فى الحقيقة ضرب مثل واستعارة، إذ الرحم معنى وهو اتصال القربى بين أهل النسب.

[٣٧٠٤] ومنه حديث عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الرحم شجنة من الرحمن».

الشجنة بالكسر: عروق الشجر المشبكية، وكذلك الشجنة بالفتح، والشجن بالتسكين: واحد شجون الأودية وهى طرفها. ويقال: الحديث ذو شجون، أى: يدخل بعضها فى بعض.

قال أصحاب الغريب فى معناه: أى قرابة مشبكية كاشتباك العروق، وعلى هذا فكأنهم يريدون أنها موهوبة من الرحمن أو مجعولة كذلك، وهذا المعنى صحيح، فإن كل الأشياء من الله خلقا وإيجادا، ولكنه ليس بمعنى الحديث، وإنما المراد من الرحمن أى: من هذا الاسم، يدلك عليه حديثه الآخر: «شقت لها من اسمى» وفى الحديث: «إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون» الحديث.

فتبين لنا من هذا الحديث أن معنى قوله: «شجنة من الرحمن» أى: اسم اشتق من رحمة الرحمن أو أثر من آثار رحمته مشبكية بها، فالقاطع منها قاطع من رحمة الله.

[٣٧٠٤] أخرجه البخارى.

[٣٧٠٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٦] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٧٠٧] أخرجه البخارى

٣٧٠٨- وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى فأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

(من الحسان)

٣٧٠٩- عن ثوبان - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر، وإن الرجل ليجرم الرزق بالذنب يصيبه».

٣٧١٠- وقالت عائشة - رضى الله عنها - قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان كذلكم البر، كذلكم البر» وكان أبرّ الناس بأمه.

٣٧١١- وقال رسول الله ﷺ: «رضا الرب فى رضا الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد».

[٣٧٠٨] ومنه قوله ﷺ: «فكأنما تسفهم الملّ».

يقال: سففت الدواء بالكسر، وأسففته: إذا أصبت منه غير ملتوت، وأسففته غيرى أيضا.

والملّ: التربة الموحمة - قاله الأزهري - تُدفن فيها الخبزة ثم يُهال عليها.

وقال القتيبي: الملّ الجمر.

قلت: والتربة الموحمة والرماد الذى [١/١٥٨] فيه قوة من النار أشبه بالاستفاف، فإنّ الجمر وما كان مثله فى الجرم لا يُستعمل فيه الاستفاف، يقال: استفّ الرمل، ولا يقال: استف الحجر.

وقال أصحاب الغريب فى معناه: إنهم إذا لم يشكروك فإنّ عطاءك إياهم حرام عليهم، ونار فى بطونهم. قلت: والأشبه به والأمثل فيه أن يقال: إحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة، يعود وبالا عليهم، حتى كأنك فى إحسانك إليهم مع إساءتهم إياك أطعمتهم النار.

(ومن الحسان)

[٣٧٠٩] حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا يردّ الدعاء إلا القدر» الحديث.

قلت: معنى ردّ القدر أن يهون عليه الأمر المقدور حتى يصير كأنه قد ردّ.

وتحمل الزيادة فى العمر على معنى البركة فيه، ويحتمل أن يكون المراد من القدر: الأمر الذى كان يقدر لولا دعاؤه، ومن العمر: العمر الذى كان يقصر لولا برّه، فيكون الدعاء والبرّ [سبيان] (*) من أسباب

[٣٧٠٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٠٩] حسن - رواه ابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧٦٨٧)، والصحيحة ١٥٤ بدون لفظ «وإن الرجل...» شرح

السنّة ٣٤١٨.

[٣٧١٠] صحيح. انظر شرح السنّة (٣٤١٨)، وصحيح الجامع (٣٣٧١)، والصحيحة (٩١٣).

[٣٧١١] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٥٠٦) والصحيحة ١٥٦.

(*) كذا فى النسختين، على لغة إلزام المثنى الألف فى أحواله الثلاث، ومثله قول الشاعر:

كيف من صاد عققان ربوم

إن من صاد عققا لمشوم

٣٧١٢. عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع».

٣٧١٣. وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال: قلت يا رسول الله من أبر؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أباك، ثم الأقرب فالأقرب».

٣٧١٤. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

٣٧١٥. عن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

٣٧١٦. وقال ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم».

ذلك، وهما مقدران أيضا، كما أن الأعمال حسنها وسيئها سيان من أسباب السعادة والشقاوة، ولا شك أنهما مقدران أيضا.

[٣٧١٢] ومنه حديث أبي الدرداء - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة».

أوسط: أى أفضل باعتبار أن الشيء إذا كان بين الإفراط والتفريط فإنه أفضل مما سواه.

ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (١) أى: خيرهم وأفضلهم.

[٣٧١٥] ومنه حديث عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنزل

الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم».

قلت: يحتمل أنه أراد بالقوم الذين يُساعدونه على قطيعة الرحم، ولا ينكرون عليه.

ويحتمل أنه أراد بالرحمة المطر، أى يُحبس عنهم المطر بشؤم القاطع.

[٣٧١٢] صحيح رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١٤٥).

[٣٧١٣] حسن - رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (١٣٩٩)، والإرواء ٨٣٧، ٢١٦٣.

[٣٧١٤] صحيح - رواه أبو داود، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٧)، والصحيحة (٥٢٠).

[٣٧١٥] شرح السنة ٣٤٤٠، وإسناده ضعيف جدا.

[٣٧١٦] صحيح رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٤-٥٧)، والصحيحة (٩١٨).

(١) القلم: ٢٨.

٣٧١٧. وقال: «لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا ولد زنا».

٣٧١٨. وقال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مشرة في المال، منسأة في الأثر» (غريب).

٣٧١٩. عن ابن عمر - رضى الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أصبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال: «وهل لك من خالة؟» قال: نعم قال: «فبرها».

٣٧٢٠. عن أبى أسيد الساعدى أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم. الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما».

٣٧٢١. عن أبى الطفيل - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هى؟ فقالوا: هذه أمه التى أرضعته.

[١٥] باب الشفقة والرحمة على الخلق

(من الصحاح)

٣٧٢٢. عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

٣٧٢٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: جاء أعرابى إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة».

[٣٧١٧] ومنه حديث جبير بن مطعم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة منان». الحدِيث.

محمل هذا الحديث أنه لا يدخلها مع الفائزين، أو لا يدخلها حتى يُعاقب بما اجترحه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة.

[٣٧١٧] صحيح. رواه النسائى والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٧٦٧٦.

[٣٧١٨] صحيح رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٩٦٥).

[٣٧١٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (١٥٥٤).

[٣٧٢٠] رواه أبوداود، وابن ماجه، وإسناده ضعيف كما قال الألبانى فى المشكاة.

[٣٧٢١] رواه أبوداود، وقال الألبانى: إسناده ضعيف.

[٣٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٢٤. وعن عائشة أنها قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم خرجت فدخل النبي ﷺ وحدثته فقال: «من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

٣٧٢٥. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا» وضم أصابعه.

٣٧٢٦. وقال: «الساعى على الأرملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله» وأحسبه قال: «كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر».

٣٧٢٧. وقال: «أنا وكافل اليتيم له ولغيره فى الجنة هكذا» أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً.

٣٧٢٨. وقال: «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٣٧٢٩. وقال «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله».

٣٧٣٠. وعن أبى موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ثم شبك بين أصابعه.

٣٧٣١. وعنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء».

ومن باب الشفقة والرحمة

(من الصحاح)

[٣٧٢٤] قوله ﷺ فى حديث [١٥٨/ب] عائشة - رضى الله عنها: «من بلى من هذه البنات...» الحديث.

(بلى): من البلاء، وفى كتاب مسلم: «من ابتلى من هذه البنات بشيء» وهو الصواب، ويتخبط الناس فى الرواية التى اختارها المؤلف لمكان قوله (شيئاً).

ويروى (بلى) بالياء من الولاية، وليس بشيء، والصواب فيه: (من بلى من هذه البنات بشيء) وهذه إشارة إلى جنهن.

[٣٧٢٤] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٥] أخرجه مسلم.
[٣٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٧] أخرجه البخارى.
[٣٧٢٨] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٢٩] أخرجه مسلم.
[٣٧٣٠] أخرجه فى الصحيحين.	[٣٧٣١] أخرجه فى الصحيحين.

٣٧٣٢. وقال «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه».

٣٧٣٣. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

٣٧٣٤. وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات. «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

٣٧٣٥. وقال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً، والحائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش.

[٣٧٣٥] ومنه حديث عياض بن حمار المجاشعى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط...» الحديث.

المقسط: العادل، والقاسط: الجائر. قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١).

وفيه: «وعفيف متعفف» أى: عفيف عما لا يحل، متعفف عن السؤال. ويحتمل أن يكون أشار بالأول إلى ما فى نفسه من القوة المانعة عن الفواحش، وبالثانى إلى إبراز ذلك بالفعل.

وفيه: «الضعيف الذى لا زبر له»، فسّر أصحاب الغريب الزبر بالعقل، وهو صحيح من طريق اللغة، غير أن المعنى لا يستقيم عليه؛ لأن من لا عقل له لا تكليف عليه، فكيف يحكم بأنه من أهل النار. وأرى الوجه فيه أن يفسر بالتماسك، فإن أهل اللغة يقولون: لا زبر له، أى: لا تماسك له كما يقولون: لا عقل له. وهو فى الأصل مصدر، والمعنى: لا تماسك له عند مجيء الشهوات، فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام.

وفيه: «الذين هم فيكم تبع لا يبنون أهلاً ولا مالاً» يعنى به الخدام الذين يكتنفون بالشبهات والمحرّمات التى يسهل عليهم التطرق إليها عما أبيع لهم، فليس له همة ناهضة إلى ما وراء ذلك من أهل ومال. وفيه: «والحائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته»، أى: لا يتطلع إلى موضع خيانة إلا خان، وإن كان المطموع فيه شيئاً سيرا، وإنما قال: (لا يخفى)؛ لأن الإنسان قلما يظهر طمعه، بل يستتر به.

[٣٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٥] أخرجه مسلم.

[٣٧٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٤] أخرجه مسلم.

(١) الحجرات: ٩.

٢٧٣٦. وقال: «والذى نفسى بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

٢٧٣٧. وقال: «الله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن. والله، لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذى لا يأمن جاره بوائقه».

٢٧٣٨. وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

٣٧٣٩. وقال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

٣٧٤٠. وقال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه».

٣٧٤١. وعن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قلنا: يا رسول الله، لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(.....) وعن جرير أنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

ويحتمل أن يكون لا يخفى على بناء المجهول، من أخفيته أى: أزلت خفاءه. أى: لا يبرز له شىء يطمع فيه، ويكون الطمع الذى هو المصدر بمعنى المفعول أى: لا يظهر له شىء يطمع فيه إلا خانه، وإن كان شيئاً سيراً.

وفيه: (وذكر البخل والكذب) أى: البخيل والكذاب، أقام المصدر مقام اسم الفاعل: والشنظير: السئ الخلق، يقال: رجل [١/١٥٩] شنظير وشنظيرة.

والفحاش: نعت للشنظير وليس بمعنى له، أى: يكون مع سوء خلقه فحاشاً.

[٣٧٤١] ومنه حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله». الحديث. الأصل فى النصيحة تحمى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه، أو تحمى إخلاص الوُد له، وهو لفظ جامع لمعان شتى، فالنصيحة لله: إخلاص العمل له ونصرة الحق فيه وتحمى مرضاته بالدعاء إلى توحيده، والذب عن حريم حرمة.

والنصيحة لكتابه: هى بذل المجهود فى الذب عنه دون تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين.

والنصيحة لرسوله هى: النصرة له والنصيحة بحقه والذب عن سته، ونحو ذلك،

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هى: تحمى قول يكون فيه صلاحهم، وذلك يختلف باختلاف مراتبهم.

[٢٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٧٤١] أخرجه مسلم.

[٢٧٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٢٧٣٨] أخرجه مسلم.

[٣٧٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(ومن الحسان)

٣٧٤٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق عليه السلام يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

٣٧٤٣. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

٣٧٤٤. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر» (غريب).

٣٧٤٥. وقال: «ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنة إلا قىض الله له عند سنة من يكرمه».

٣٧٤٦. وقال: «إن من إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه، وإكرام ذى السلطان المقسط».

٣٧٤٧. وقال: «خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه».

٣٧٤٨. وقال: «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كان له بكل شعرة قرع عليها يده حسنة، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» (قرن بين أصبعيه). (غريب).

٣٧٤٩. وقال: «من آوى يتيماً إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يفقر، ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة» فقال رجل: يا رسول الله أو اثنتين، قال: «أو اثنتين» حتى لو قالوا أو واحدة لقال: واحدة، «ومن أذهب الله كريمته وجبت له الجنة» فقليل: يا رسول الله، وما كريمته؟ قال: «عيناه».

٣٧٥٠. عن جابر بن سمرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع» (غريب).

٣٧٥١. وروى: «ما نحل الوالد ولده من نحل أفضل من أدب حسن» (مرسل).

[٣٧٤٢] حسن. رواه أحمد، والترمذى، انظر صحيح الجامع ٧٤٦٧.

[٣٧٤٣] صحيح. رواه أبو داود والترمذى. انظر صحيح الترمذى ١٥٦٩، وصحيح أبى داود ٤١٣٢، وصحيح

الجامع ٣٥٢٢.

[٣٧٤٤] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٩٤١.

[٣٧٤٥] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٥٠١٤)، والضعيفة (٣٠٤).

[٣٧٤٦] حسن. رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٢١٩٩).

[٣٧٤٧] رواه ابن ماجه. وانظر ضعيف الجامع ح ٢٩٠٤، والضعيفة ١٦٣٧.

[٣٧٤٨] رواه أحمد، والترمذى، وشرح السنة (٣٤٥٦) وهو ضعيف لضعف على بن يزيد.

[٣٧٤٩] رواه فى شرح السنة ٣٤٥٧، وفيه حش بن قيس وهو متروك.

[٣٧٥٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٦٤٥، والضعيفة (١٨٨٧).

[٣٧٥١] رواه الترمذى والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٢٣١، والضعيفة ١١٢١.

٣٧٥٢. عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة» وأوما الراوى بالسبابة والوسطى: «امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا».

٣٧٥٣. عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهتها ولم يؤثر ولده عليها» (يعنى الذكور) «أدخله الله الجنة».

٣٧٥٤. عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة فإن لم ينصره وهو يقدر على نصره أدرکه الله به فى الدنيا والآخرة».

٣٧٥٥. وقال: «من ذب عن لحم أخيه بالمغیبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار».

٣٧٥٦. وعن أبى الدرداء أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم یرد عن عرض أخیه إلا كان حقا على الله أن یرد عنه نار جهنم يوم القيامة». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

٣٧٥٧. عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم یخذل امرءا مسلما فى موضع یتنهك فيه حرمة ویتنقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى فى موطن یحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ینصر مسلما فى موضع یتنقص من عرضه ویتنهك فيه من حرمة، إلا نصره الله فى موطن یحب نصرته».

٣٧٥٨. وقال: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى موءودة».

(ومن الحسان)

[٣٧٥٢] حدیث عوف بن مالك الأشجعی - رضی الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين...» الحدیث.

السفعة فى الوجه: سواد فى خدى المرأة الشاحبة، لم یرد أنها كانت من أصل الخلق سفعاء. ألا ترى أنه قال: «ذات منصب وجمال» بل أراد أنها أقامت على ولدها بعد وفاة زوجها، فتركت الزينة وعودت نفسها الجهد والمشقة حتى شحبت وذهب تناصف وجهها و(آمت) أى: مات زوجها، وصارت أیما فصبرت على الأیمة.

[٣٧٥٢] ضعيف رواه أبو داود. وانظر الضعيفة (١١٢٢).

[٣٧٥٣] ضعيف رواه أبو داود. وانظر ضعيف الجامع (٥٨١٩).

[٣٧٥٤] ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٥٤٦٧)، ورواه فى شرح السنة.

[٣٧٥٥] شعب الإيمان (٧٦٤٣)، وشرح السنة (٣٥٢٩).

[٣٧٥٦] أخرجه أحمد والترمذی.

[٣٧٥٧] رواه أحمد (٣٠٤) وأبو داود (٤٨٨٣)، وفيه يحيى بن سليم لم يوثقه غير ابن حبان.

[٣٧٥٨] رواه أحمد والترمذی، وقال الشيخ الألبانى: إسناده الحديث ضعيف.

(١) الروم: ٤٧.

٣٧٥٩. وقال: «من حمى مؤمناً من منافق بعث الله له ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».
٣٧٦٠. عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «أنزلوا الناس منازلهم».
٣٧٦١. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق».
٣٧٦٢. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».
٣٧٦٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليمط عنه» (ضعيف) وفي رواية: «المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه».
٣٧٦٤. عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (غريب).
٣٧٦٥. عن ابن مسعود قال: قال رجل للنبي ﷺ: كيف لى أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: «إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت».

[١٦] باب الحب في الله ومن الله

(من الصحاح)

٣٧٦٦. قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

ومن باب الحب في الله

(من الصحاح)

- [٣٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «الأرواح جنود مجتدة... الحديث.
(مجتدة) مفترسة بمجموعة، وهو مثل آلاف مؤلفة، والمراد أنها جبلت على ضرائب وشواكل، فكل ما شاكل منها في عالم الأمر في شاكلته تعارفت في عالم الخلق فاتلفت، وكل ما كان على غير ذلك في عالم الأمر تناكرت في عالم الخلق فاختلفت.

[٣٧٥٩] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (٥٥٧٤).

[٣٧٦٠] ضعيف . رواه أبوداود ، وانظر ضعيف الجامع (١٣٤٤).

[٣٧٦١] أخرجه أحمد وأبوداود وهو فى ضعيف الجامع (٥٩٢٦) والضعيفة [١٩٠٩].

[٣٧٦٢] أخرجه مسلم وأحمد وأبوداود .

[٣٧٦٣] اتفق يحيى بن عبيد الله هو ابن عبد الله بن مذهب التيمى المدنى متروك وأبوه لم يوثقه غير ابن حبان ويغنى

عنه اللفظ الآخر «المؤمن مرآة المؤمن» . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد .

[٣٧٦٤] رواه الترمذى والدارمى . صحيح ، وانظر صحيح الجامع (٣٢٧٠).

[٣٧٦٥] صحيح رواه ابن ماجه ، وصحيح الجامع (٦١٠).

[٣٧٦٦] أخرجه البخارى .

٣٧٦٧. وقال: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض».

٣٧٦٨. وقال: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

٣٧٦٩. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

٣٧٧٠. عن ابن مسعود أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال: «المرء مع من أحب».

٣٧٧١. عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ويلك وما أعددت لها» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت».

٣٧٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

(من الحسان)

٣٧٧٣. عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في المتجالسين في المتزاورين في المتبازلين في» وفي رواية قال: «يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء».

[٣٧٦٩] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «هل له عندك من نعمة تربها» أى: تقوم بشكرها، من قولهم: رب الصنعة [١٥٩/ب] أى: أصلحها وأتمها.

[٣٧٦٧] أخرجه مسلم.

[٣٧٦٩] أخرجه مسلم.

[٣٧٧١] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٧٣] رواه مالك والترمذى، وإسناده صحيح، صحيح الجامع (٤٣١).

٣٧٧٤. عن أبي مالك الأشعري أنه قال: كنت عند النبي ﷺ إذ قال: «إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة» فقال أعرابي: حدثنا يا رسول الله من هم؟ فقال: «هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم

(ومن الحسان)

[٣٧٧٤] حديث أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: «كنت عند النبي ﷺ فقال: إن الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم...» الحديث.

الغبطة: أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وهي فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال، ومنه قولهم: اللهم غبطاً لا هبطاً، أى: نسألك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط.

فإن قيل: على أى وجه تصور ذلك فى أنفسنا، وقد عرفنا من أصل الدين أن المؤمن المستعد لثواب الله فى الدار الآخرة معصوم عن الحسرة والتلهف والتطلع إلى ما ليس له، والغبطة لا تخلو عن شيء من ذلك؟.

قلنا: مراد النبي ﷺ من ذلك بيان فضل المتحايين وأن الله يُحلهم من الكرامة محلاً يقع من فوقهم فى المنزلة بمحل الشيء المغبوط فيه؛ لأن النفوس الصالحة المستعدة لنيل ثواب الله [لا] (*) يبقى فيها تنازع وتطلع إلى ما ليس لها، ولا ينبغي لها من المرتبة.

فإن قيل: فهل يلزم من ذلك أن المغبوطين يتألون من المرتبة ما لا يتاله ذوو الغبطة؟ قلنا: لا، ونظير ذلك الرجل له من الممالك ألف، ولآخر واحد، وصاحب الألف يريد أن لو كان له مثل ذلك الواحد أيضاً، فلا يلزم من ذلك أن صاحب الفرد أتم غنى من صاحب الألف.

فإن قيل: فلم لم يؤت الأنبياء والشهداء مثل ما أوتى أولئك؟

قلنا: أراد النبي ﷺ أن يقدر تقديراً يبين به مقدار تلك الفضيلة فقدّر ذلك فى فئتين اختارهم الله بفضله، وأكرمهم برحمته.

فأما الشهداء فيقدر فيهم أن المرادين بذلك هم الذين - وإن - بلغوا رتبة الشهادة فإنهم لم يعاملوا الله سبحانه بتلك المعاملة، فلما وردوا القيامة، ورأوا قربهم من الله أحبوا أن لو أنهم عاملوا الله بمثل معاملتهم، وذلك لأن التحاب فى الله غير ذلك، وهو أنهم أحبوا الاتباع دون ما أحبوا هم؛ فكان قسط الاتباع فى [١٦٠/أ] حيبهم فى الله إياهم أوفى وأوفر من قسط الأنبياء. وذلك لأن التحاب فى الله إنما يقع على قدر المنزلة والقرب من الله، ولما كان الأنبياء أحب إلى الله من الاتباع، لم يكن للأنبياء أن يتعدوا سنة الله فيهم، بل وجب عليهم أن يحبوا أنفسهم فى موافقة الحق سبحانه فوق ما يحبون أنفسهم، وعلى الاتباع أن يحبواهم فوق ما يحبون أنفسهم، فصار قسطهم من هذه المنزلة أوفى وأوفر من قسط الأنبياء

(*) ليست فى النسختين، واقتضاهما السياق.

[٣٧٧٤] أخرجه أحمد فى المسند.

أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نوراً وتجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن، يفرع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون».

٣٧٧٥ عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر أى عرا الإيمان أوثق؟» قال الله ورسوله أعلم! قال: «الموالاتة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله».

٣٧٧٦ وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إذا دعا المسلم أخاه أو زاره قال الله عز وجل: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» (غريب).

٣٧٧٧ عن المقدم بن معد يكرب عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه».

٣٧٧٨ عن أنس أنه قال: مرّ رجل بالنبى ﷺ وعنده ناس فقال رجل عن عنده إنى لأحب هذا لله، فقال النبى ﷺ: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «قم إليه فأعلمه» فقام إليه فأعلمه فقال: أحبك الذى أحببتنى له، قال: ثم رجع فسأله النبى ﷺ فأخبره بما قال: فقال النبى ﷺ: «أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت» وفى رواية: «المرء مع من أحب وله ما اكتسب».

٣٧٧٩ عن أبى سعيد أنه سمع النبى ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى».

٣٧٨٠ وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال» (غريب).

من الوجه الذى ذكرناه؛ فلهدا اغتبطوهم، وهذا معنى دقيق وقع لى من طريق الفهم، والله الملهم للصواب.

وفيه: «يتحابون بروح الله». رُوح الله: يضم الراء، فسروا روح الله بالقرآن قال الله تعالى: «وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ»^(١) قيل: أراد به القرآن، والمراد منه فى الحديث أن السبب الداعى بينهم إلى المحابة هو الوحي المنزل الهادى إلى سواء السبيل.

[٣٧٧٥] شرح السنة ٣٤٦٨، حسن بشواهده (١٣/٥٣).

[٣٧٧٦] رواه الترمذى، وشرح السنة (٣٤٧٢)، وصححه ابن حبان.

[٣٧٧٧] صحيح الإسناد رواه أبوداود، والترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٢٨١، والصحيحة ٤١٨، ٧٩٧.

[٣٧٧٨] سنده حسن. رواه البيهقى فى شعب الإيمان والترمذى.

[٣٧٧٩] سنده حسن. رواه أبوداود والترمذى والدارمى، وانظر صحيح الجامع (٧٣٤١).

[٣٧٨٠] قال صاحب المشكاة: رواه أحمد، والترمذى، وأبوداود، والبيهقى فى «شعب الإيمان» وقال الترمذى:

هذا حديث حسن غريب. وقال النووى: إسناده صحيح.

(١) المجادلة: ٢٢.

٣٧٨١. عن يزيد بن نعمة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أخى الرجل الرجل فليسانله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة».

[١٧] باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

(من الصحاح)

٣٧٨٢. قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

٣٧٨٣. وقال: «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» ويروى: «ولا تافسوا».

٣٧٨٤. وقال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا».

٣٧٨٥. وقال: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيا».

ومن باب ما ينهى من التهاجر

(من الصحاح)

[٣٧٨٣] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «ياكم والظن...» الحديث.

يحذّرهم اتباع الظن، وقد سبق بيان الحديث بتمامه.

[٣٧٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال الناس في كل

جمعة مرتين...» الحديث. المراد منه الأسبوع، وقد بينه بقوله: يوم الإثنين ويوم الخميس.

وقوله: «فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً» وجدناه في كتاب المصايح: «إلا عبد على الرفع، وهو في كتاب مسلم بالنصب، وهو الأوجه؛ فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية الصحيحة. [١٦٠/ب].»

وفيه: «اتركوا هذين حتى يفيا».

هذا الحديث على هذا السياق رواه مسلم في كتابه، وفيه: «اتركوا أو اركؤا» فأسقط عنه في المصايح «أو

اركؤا».

وقد رواه مسلم بطرق شتى، وفي بعضها: «اتركوا»، وفي بعضها: «أنظروا».

[٣٧٨٢] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨١] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٧٨٤] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٧٨٥] أخرجه مسلم.

٣٧٨٦. وقال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم».

٣٧٨٧. وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمى خيراً» قالت: ولم أسمع (تعنى النبى ﷺ) يرخص فى شىء مما يقول الناس كذباً إلا فى ثلاثة: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

(ومن الحسان)

٣٧٨٨. عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا فى ثلاث: كذب الرجل امرأته ليرضيها، والكذب فى الحرب والكذب ليصلح بين الناس».

٣٧٨٩. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة: فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه».

وأما السياق الذى فى المصاييح فعلى ما ذكرت، وقد ورد فى بعض الروايات (اركوا)، من غير تردد، وهو الأمثل، ومعناه آخروا، يقال للغريم: أركنى إلى كذا، أى: أخرجنى.

[٣٧٨٧] ومنه حديث أم كلثوم بنت عقبة - رضى الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس، فيقول خيراً أو ينمى خيراً».

يقال: نَمَيْتُ الحديث: إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخير، أَمَيْتُهُ، فإذا بلغت على وجه النَمِيمَةِ وإفساد ذات البين قلت: «نَمَيْتُهُ» بالتشديد، وإنما لم يكن هذا النوع كذباً؛ لأن القصد فيه صحيح، ثم على قائله أن يورى ما استطاع عن حقيقة القول بالكناية، فتقول مثل قوله: أرجو أن لا يصدر عن صاحبك شىء تكرهه، وإنى لا أظن أنه يقول فيك قولاً سيئاً، وقد سمع منه أخبث قول وأفحش كلام فيورى عنه بقوله: «لا أظن»، وحقيقة القول أنى لا أظن بل أتحمق. ومثل ذلك أراد النبى ﷺ بقوله: «إن فى المعارض لمنذوحة عن الكذب».

هذا هو السبيل فى الأنواع الثلاثة التى ذكرتها فى حديثها، وكذلك فى حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - وهو تالٍ لهذا الحديث.

(ومن الحسان)

[٣٧٨٩] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة...» الحديث.

[٣٧٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٧٨٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٥٨٢، والصحيحة (٥٤٥).

[٣٧٨٩] إسناده جيد، رواه أبو داود.

٣٧٩٠. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار».

٣٧٩١. عن أبي خراش السلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دم».

٣٧٩٢. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فإن مرت به ثلاثة فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجر».

٣٧٩٣. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟» قلنا بلى، قال: «إصلاح ذات البين. وإفساد ذات البين هى الخالقة» (صح).

٣٧٩٤. وقال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هى الخالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

قلت: إنما لم يكن له الزيادة على ثلاثة أيام فيما كان بينهما من الأمور الدنيوية. وأما إذا كان الهجران فى حق من حقوق الله، فله ما فوق ذلك، ولقد هجر رسول الله ﷺ الثلاثة الذين خلفوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع - رضى الله عنهم - فلم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بهجرانهم.

ولما اعتل بعير صفيّة فقال رسول الله ﷺ لزئب: أعطيتها بعيراً، وكان عندها فضل ظهر، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ [ب/١٦١] فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر.

قلت: ولم نجد فى السنة مدة الهجران عن المسلم أبلغ من هذا.

قلت: وقد وجدنا من السلف من هجر أخاه المسلم فى أمر كرهه عنه من أمور الدين السنة والستين، ومنهم من هجر صاحبه فى ذلك عمره، ورأوا أنفسهم فى فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عمّا ابتدعه.

وفيه: «فقد باء بإثم» أى: رجع بإثمه فصار عليه، والضمير فى (إثمه) محتمل لوجهين:

أحدهما: أن يعود إلى الهاجر أخاه، أى اكتسب وزرا من حيث لم يردّ السلام عليه فرجع به.

ويحتمل أن يعود على المسلم فيكون ذلك على الاتساع وهو أن الواصل المسلم يكسب عملاً صالحاً فيحط به عن خطيئته، والمعرض يكتسب خطيئة بعدما كان عليه من الهجران وذلك تركه لردّ السلام الواجب عليه، فصار هو فيما زاد من خطئه (ونقص من خطيئته)^(١) صاحبه كالذى عاد بإثم صاحبه.

[٣٧٩١] إسناده لين. رواه أبو داود.

[٣٧٩٠] إسناده صحيح. رواه أحمد، وأبو داود.

[٣٧٩٢] إسناده ضعيف. رواه أبو داود.

[٣٧٩٣] رواه أبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٠٣٧).

[٣٧٩٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٨).

(١) زيادة استدركتها من (أ) وليست فى (ب).

٣٧٩٥ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

٣٧٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم وسوء ذات اليمين فإنها الخالقة».

٣٧٩٧. عن أبي صرمة أن النبي ﷺ قال: «من ضار ضاراً الله به، ومن شاق شاقاً الله عليه».

(غريب).

٣٧٩٨. عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به» (غريب).

وقوله في هذا الحديث «ثلاثة»، أى: ثلاثة أيام، وفي الحديث التالى لهذا الحديث، وهو حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «ثلاث» أى: ثلاث ليالى، وفي حديثه هذا: «فمات دخل النار»، أى استوجب الدخول، والواقع فى الإثم كالواقع فى العقوبة.

[٣٧٩٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» استدلل بهذا الحديث من يقول بإحباط العمل من المتدعة الضلال، ولا حجة لهم فى ذلك، لما فى الأحاديث الصحاح من خلاف ما ذهبوا إليه، وهى أكثر وأظهر وأوضح مما تمسكوا بالمفهوم عنه، فمنها حديث المفلس «الذى يأتى يوم القيامة وقد ضرب هذا وشم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته». الحديث فلو كانت الكبيرة محبطة للحسنات لم يكن يبقى لهذا التعاطى تلك الكبائر حسنة يعطى خصمه مع الكبائر التى ذكرت؛ فلا بد إذا أن يأول هذا الحديث على وجه لا يخالف الأحاديث الصحاح والأصول المستنبطة من الكتاب والسنة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن نقول إن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتيال المحسود، وشمته، وربما يتلف ماله [١٦١/ب] ويسعى فى سفك دمه، وكل ذلك مظالم يقتص عنها بها فى الآخرة، ويذهب فى عرض ذلك حسناته، وهذا هو المراد من الإحباط.

والوجه الآخر: أن نقول: التضعيف فى الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه فى دينه، فمهما كان مرتكباً للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى انحطاطه فى المرتبة بما اجترحه من الخطايا، مثل أن يقدّر أن ذا رهق عمل حسنة فائيب عليها عشراً، ولو لم يكن رهقه لائيب أضعاف ذلك، فهذا الذى نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الإحباط.

وقد مر فى باب الصلاة نحو هذا القول، والله أعلم.

[٣٧٩٥] رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢١٩٦) والضعيفة (١٩٠٢).

[٣٧٩٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٠٣٦).

[٣٧٩٧] إسناده حسن. رواه ابن ماجه والترمذى.

[٣٧٩٨] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٥٢٨٠).

٣٧٩٩. عن ابن عمر أنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله».

٣٨٠٠. عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم

بغير حق».

٣٨٠١. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي ربي مرتت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم».

٣٨٠٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن قفا مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

٣٨٠٣. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: اعتل بعير لصفية وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله ﷺ لزینب: «أعطيها بعيراً»، فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر.

[٣٨٠٠] ومنه حديث سعيد بن زيد العَدَوِيّ - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق».

قوله: «أربى الربا»، الربا أكثرها وبالأشدّها في التحريم، والأصل في الربا الزيادة والارتفاع والكثرة، والاستطالة والتناول: استحقاق الناس والترفع عليهم، وإنما عبّر عنه بلفظ الربا؛ لأن المتعدّي يضع عرضه في مقابلة عرضه ثم يستزيد عليه.

وفي قوله: «بغير حق»، تشبيه على أن العرض ربّما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك في مثل قوله ﷺ: «لئى الواجد يُحلُّ عرضه».

فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه: إنه ظالم، وإنه متعدّد، ونحو ذلك.

ومثله الكلام في جرح الشاهد، والشهادة على الخائن، ونحو ذلك.

[٣٧٩٩] رواه الترمذی، وانظر صحيح الترمذی (١٦٥٥).

[٣٨٠٠] رواه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨١)، والصحيحة (١٤٣٣) و (١٨٧١).

[٣٨٠١] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٥٢١٣)، والصحيحة (٥٣٣).

[٣٨٠٢] أخرجه أحمد وأبو داود وقد مر الحديث بنحوه، برقم [٣٧٥٩] وهو في ضعيف الجامع (٥٥٧٤).

[٣٨٠٣] سنن أبي داود (٤٦٠٢).

٣٨٠٤ عن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة».

٣٨٠٥ وقال: «حسن الظن بالله من حسن العبادة».

[١٨] باب الجذر والثاني في الأمور

(من الصحاح)

٣٨٠٦ قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين».

٣٨٠٧ وقال لأشج عبد القيس «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة».

(من الحسان)

٣٨٠٨ عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ أنه قال: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان» (غريب).

٣٨٠٩ عن أبي سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلیم إلا ذو عشرة ولا حكيم إلا ذو تجربة» (غريب).

[٣٨٠٤] ومنه حديث المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم...» الحديث. يريد أنه يقع في عرض مسلم ويتعرض له بالأذية حتى ينال بذلك ممن يعاديه ويريد هوانه، طعمة أو كسوة.

وأما قوله: «ومن قام برجل مقام سمعة ورياء» أي: ينسبه إلى ذلك ويشهره به فإن الله يفضحه ويهينه ويقيم مقام أهل السمعة والرياء ويشهره بذلك على رؤوس الأشهاد، ويعاقبه عقوبة المرائين.

ومن باب الجذر والثاني

(من الصحاح)

[٣٨٠٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

قال الخطابي - رحمه الله -: هذا يروى على وجهين: أحدهما: على الخبر، والآخر: على النهي.

[٣٨٠٤] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبي داود (٤٠٨٤) و الصحيح (٩٣٤).

[٣٨٠٥] رواه أحمد وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع (٢٧١٨)، والضعيفة (٣١٥).

[٣٨٠٦] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٠٧] أخرجه مسلم.

[٣٨٠٨] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٠٠).

[٣٨٠٩] رواه أحمد والترمذى، ضعيف الجامع (٦٢٩٧).

٣٨١٠. عن أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني فقال: «خذ الأمر بالتدبير، فإن رأيت في عاقبه خيراً فأمضه، وإن خفت عياً فأمسك».

٣٨١١. عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة».

٣٨١٢. عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة».

فمعنى الأول أن المؤمن المدح هو المتيقظ الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى، ولا يقطن هو به.

قال: وقد قيل: إنه الخداع في أمر الآخرة [١/١٦٢] دون أمر الدنيا. ومعنى الثاني لا يخذعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه.

قال: وهذا يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة.

قلت: وأرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير، وذلك أن النبي ﷺ من على بعض أهل مكة وهو أبو عزة الشاعر الجمحي، وشرط عليه أن لا يجلب عليه، فلماً بلغ مأمنه عاد إلى ما كان عليه، فأسر تارة أخرى فأمر بضرب عنقه، فكلمه بعض الناس في المن عليه فقال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

(ومن الحسان)

[٣٨١٢] حديث عبدالله بن سرجس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد... الحديث».

التؤدة: السكون، يقال: أتاد في مشيه وتوآد وهو افتعل وتفعل من التؤدة. والاقتصاد على ضربين: أحدهما: ما كان متوسطاً بين محمود ومذموم كالتوسط بين الجور والعدل، والبخل والجود، وهذا الضرب أريد بقوله سبحانه: ﴿فَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ (١).

والثاني: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، والشجاعة فإنها بين التهور والجبن. [وهذا] (٢) الذى فى الحديث هو الاقتصاد المحمود على الإطلاق.

وذكر فى حديث ابن سرجس أن الحلال المذكورة جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - الذى يليه: من خمس وعشرين.

[٣٨١٠] رواه فى شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع (٢٨١٤)، والضعيفة (٣٣٧٨).

[٣٨١١] رواه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود (٤٠٢٥)، وصحيح الجامع (٣٠٠٩).

[٣٨١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٣٥٤).

(١) فى «ب» «هو»، والصواب ما فى «أ» وهو ما أثبتناه.

(٢) فاطر: ٣٢.

٣٨١٣. عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ قال: «إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

٣٨١٤. عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهو أمانة».

٣٨١٥. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم بن التيهان: «هل لك خادم؟» قال: لا فقال: «إذا أتانا سبى فأتنا» فأتى النبي ﷺ برأسين فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: «اختر منهما» فقال: يا نبي الله اختر لى، فقال النبي ﷺ: «إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإنى رأيتك يصلى واستوص به معروفاً».

٣٨١٦. وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق».

٣٨١٧. وقال: «إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم يفشى سرها».

[١٩] باب الرفق والحياء وحسن الخلق

(من الصحاح)

٣٨١٨. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه».

ومن حق (أربع وخمس) في هذا الحديث أن يلحق به تاء التأنيث، ومثل ذلك لا يُعرف في كلام القرن الأول، بل يقع ذلك من الرواة الذين لا ذرية لهم بعلوم العربية، والتفاوت الذى بين العددين يحتمل أن يكون من غلط الرواة. والطريق إلى معرفة حقيقة ذلك العدد ووجهه بالاختصاص من قبل الراى [والاستنباط]^(١) مسدود؛ فإنه من علوم النبوة، وقد سبق القول فى هذا المعنى فى كتاب الرؤيا.

ومن باب الرفق والحياء

(من الصحاح)

[٣٨١٨] حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال «إن الله يُحب الرفق...» الحديث.

[٣٨١٣] أنظر سنن أبى داود ح (٤٧٧٦) فى الأدب، ورواه البيهقى فى شرح السنة وقال المحقق: وأخرجه أحمد (٢٦٩٨) و (٢٦٩٩) والبخارى فى الأدب المفرد (٤٦٨)، وله شاهد من حديث عبد الله بن سرجس المزنى، وإسناده قوى، وحسنه الترمذى (٢٠١١). انظر شرح السنة ح (١٧٧/١٣/٣٥٩٩).

[٣٨١٤] رواه الترمذى وأبو داود، وانظر صحيح الجامع (٤٨٦)، والصحيفة (١٠٩٠).

[٣٨١٥] رواه الترمذى، وشعب الإيمان (٤٦٠٤). [٣٨١٦] رواه أبو داود وأحمد، وقد تقدم برقم [٣٧٦١].

[٣٨١٧] أخرجه مسلم وأحمد، وأبو داود وقد تقدم برقم (٣٧٦٢).

[٣٨١٨] أخرجه مسلم. (١) زيادة من (١).

٣٨١٩. وقال لعائشة - رضى الله عنها - : «عليك بالرفق. وإياك والعنف والفحش إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه».

٣٨٢٠. وعن جرير عن النبى ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير» وقال: «إن الحياء من الإيمان».

٣٨٢١. وقال: «الحياء لا يأتى إلا بخير» ويروى: «الحياء خير كله».

٣٨٢٢. وقال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

معنى ذلك أن الله يريد بعباده اليسر، ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل يماحهم ويلطف بهم.

والرفق [ب/١٦٢] ضد العنف، وهو لطافة الفعل ولين الجانب.

فإن قيل: فما معنى قوله فى الحديث: «أنت رقيق والله الطيب»؟

قلنا: الطيب الحاذق بالشىء الموصوف، ولم يرد بهذا القول نفى هذا الاسم عما يتعاطى ذلك، وإنما حوّل المعنى من الطيبة إلى الشريعة، وبين لهم أن الذى يرجون من الطيب فاعله والمثان به على عباده، وهذا كقوله: «فإن الله هو الدهر» وليس الطيب بموجود فى أسماء الله سبحانه، ولا يجوز أن يقال فى الدعاء: يا طيب وكذلك لا يجوز أن يقال: يا رقيق؛ فإن أسماء الله تعالى إنما تؤخذ عن النقل والمتواتر. ولم يوجد فى الطيب ولا فى الرقيق نقل متواتر يجب به العلم.

وقد ذهب بعضهم فى (الرقيق الأعلى) أنه اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهرى: غلط قائل هذا، والرقيق - هاهنا - جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة، ومنه قوله سبحانه «وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (١).

يقال للمرافق: الرقيق، ويطلق الرقيق على الواحد والجمع، وقوله: «إن الله رقيق».

لم يوجب إطلاق هذا الاسم عليه، كما لم يوجب «إن الله حى ستر» إطلاق ذلك عليه، وإنما أراد به إيضاح معنى لم يكن يقع فى الأفهام إلا من هذا الطريق.

[٣٨٢٢] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى...» الحديث.

المعنى: إن مما بقى بين الناس فأدركوه من كلام الأنبياء أو مما أوحى إليهم فى أول الخلق، وأشار بقوله: «النبوة الأولى» إلى أنه كان مندوباً إليه فى الأولين، كما أنه محثوث عليه فى الآخرين.

[٣٨٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٢] أخرجه البخارى.

[٣٨١٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النساء: ٦٩.

٣٨٢٣. عن نواس بن سمعان قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

٣٨٢٤. وقال: «إن من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقاً».

٣٨٢٥. وقال: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً».

(من الحسان)

٣٨٢٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة».

٣٨٢٧. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار».

٣٨٢٨. عن أسامة بن شريك قال: قالوا يا رسول الله، ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «الخلق الحسن».

٣٨٢٩. عن عكرمة بن وهب قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى» وقال: والجواظ الغليظ الفظ.

وفيه: «فاصنع ما شئت»، قيل: أمر أريد به الخبر، أى: صنعت ما شئت، وقيل: وعيد كقوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (١).

وقيل: إن الشيء إذا كان مما لا يستحى منه من قبل الله أو قبل الخلق فاصنع ما شئت منه، فإنه لا حرج عليك منه، بل أنت فى سعة منه.

[٣٨٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث النَّوَّاسِ بن سمعان - رضى الله عنه - : «والإثم ما حاك فى صدرك». حاك: أثر، من الحيك، وهو أخذ القول فى القلب. يقال: ما تحيك فيه الملامة: إذا لم تؤثر فيه، يريد أن الإثم ما كان فى القلب منه شيء، فلا ينشرح له الصدر.

والأقرب أن ذلك أمر يتهياً لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المكلفين.

ومثله قوله ﷺ لو ابصت بن معبد - رضى الله عنه -: [١/١٦٣] «وإن أفتاك المفتون».

(ومن الحسان)

[٣٨٢٩] قوله ﷺ فى حديث عكرمة بن وهب: «لا يدخل الجنة الجواظ والجعظرى».

[٣٨٢٣] أخرجه مسلم.

[٣٨٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٨٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٢٦] رواه فى شرح السنة (٣٤٩١)، وهو صحيح الإسناد.

[٣٨٢٧] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣١٩٩، والصحيحة ٤٩٥.

[٣٨٢٨] إسناده صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه . إسناده صحيح . رواه فى شرح السنة .

(١) فصلت: ٤٠.

٣٨٣٠. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن أنقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ» (صحيح).

٣٨٣١. وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار».

٣٨٣٢. عن أبي ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

٣٨٣٣. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبين تحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل» (غريب).

٣٨٣٤. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم».

٣٨٣٥. وقال: «المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أتى على صخرة استناخ».

الجواز: قيل إنه الضخم المختال فى مشيته، وقيل: هو الذى جمع ومنع، والأول أمثل؛ لأنه أشبه بالتفسير الذى أدرج فى الحديث من قول بعض الرواة.

والجعظرى: قيل إنه الفظ الغليظ، يقال للرجل إذا كان ضخماً قصيراً: جعظارة بكسر الجيم.

والحديث مرسل؛ لأن عكرمة بن وهب لم يذكره أحد فى الصحابة.

[٣٨٣٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم».

الغر: الذى يغره كل أحد، ويغتر بكل شيء، أى: ليس بذئ [نكر] (*) ينخدع لانتقياده وليته وسلامة صدره وحسن ظنه بالناس.

والخب بفتح الخاء الجريز الذى يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الخب خلاف شاكلة الغر.

[٣٨٣٥] ومنه قوله ﷺ فى الحديث الذى يليه وهو مرسل: «المؤمن كالجمل الأنف» مقصور. أنف البعير

[٣٨٣٠] أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/١٩٣.

[٣٨٣٢] حديث حسن. رواه أحمد، والترمذى، والدارمى.

[٣٨٣٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع ٩/٢٦٠٩ والصحيحة ٩٣٨.

[٣٨٣٤] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٦٥٣، والصحيحة ٩٣٥.

[٣٨٣٥] رواه الترمذى، انظر صحيح الجامع ٦٦٦٩، وانظر الصحيحة ٩٣٦.

(*) غير واضحة فى الأصل.

٣٨٢٦. عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم».

٣٨٢٧. وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء» (غريب). وفي رواية: «ملا الله قلبه أمنًا وإيمانًا» وزاد بعضهم: «من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه» أحسبه قال: «تواضعًا، كساه الله حلة الكرامة، ومن تزوج الله توجه الله تاج الملك».

[٢٠] باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

٣٨٢٨. عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني؟ قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال «لا تغضب».

٣٨٢٩. وقال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

٣٨٤٠. وقال: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره؛ ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر» ويروي: «كل جواظ زنيم متكبر».

أى: اشتكى أنفه من البره، فهو أنف على القصر، والمدُّ فيه خطأ، والبعير إذا كان أنفًا للوجع الذي به ذلول متقاد، أى سبيل سلكوا به فيه اتبع وأى مناخ وعر ناب أنيخ عليه استناخ.

قال أبو عبيد: كان الأصل فى هذا أن يقال: مانوف؛ لأنه مفعول به، كما قالوا: مصدر ومبطون، وجميع ما فى الجسد على هذا، وجاء هذا الحرف شاذًا، والله أعلم.

ومن باب الغضب والكبر

(من الصحاح)

[٣٨٢٨] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصنى، قال: لا تغضب...» الحديث.

قلت: قد كان ﷺ مكاشفًا بأوضاع الخلق عارفًا بأدوائهم، يضعُّ الهناء مواضع السقب، يأمرهم بما هو أولى بهم، فلما استوصاه الرجل، وقد رآه ممنواً بالقوة الغضبية لم ير له خيراً أن يتجنب عن دواعى الغضب، ويزحزح نفسه عنه.

[٣٨٢٩] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ «ليس الشديد بالصرعة».

الصرعة على مثال الهمة، الذى يصرعُ الناس [١٦٣/ب].

حوال المعنى فيه من القوة الظاهرة إلى القوة الباطنة، وقد سبق القول فيه.

[٣٨٢٦] صحيح الإسناد. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٨٢٧] رواه الترمذى وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٦، وصحيح الجامع ٦٥٢٢.

[٣٨٢٩] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٤١. وقال: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء».

٣٨٤٢. وقال: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس».

٣٨٤٣. وقال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم» ويروى: «ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر».

٣٨٤٤. وقال: «قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار».

(من الحسان)

٣٨٤٥. عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصبيه ما أصابهم».

٣٨٤٦. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تملوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

[٣٨٤٢] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - : «الكبر بطرُ الحق وغمطُ الناس». البطرُ: سوء احتمال الغنى. وقيل: الطغيان عند النعمة. وقيل: معنى بטר الحق أن يجعل ما جعله حقا من توحيدة وعبادته باطلا. وأصله مأخوذ من قول العرب: ذهب دمه بَطْرًا وبطرا. وقيل: البطر الحيرة، ومعناه أن يتحير عند الحق فلا يراه حقا. وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله. وتفسيره على الباطل أشبه لما ورد في غير هذه الرواية: «إنما ذلك من سفه الحق وغمض الناس»، أى: رأى الحق سفها.

وغمط النَّاس: أى احتقرهم، وفى معناه غمض وقد ورد بهما الرواية.
(ومن الحسان)

[٣٨٤٦] حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون أمثال الذر».

-
- | | |
|----------------------------------------------------------------------|---------------------|
| [٣٨٤١] أخرجه مسلم . | [٣٨٤٢] أخرجه مسلم . |
| [٣٨٤٣] أخرجه مسلم . | [٣٨٤٤] أخرجه مسلم . |
| [٣٨٤٥] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٦٣٥٩ ، والضعيفة ١٩١٤ . | |
| [٣٨٤٦] رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٠٢٥ . | |

٣٨٤٧. عن عطية بن عروة السعدى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

٣٨٤٨. عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

٣٨٤٩. عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغا ونسى المتبدأ والمتهى، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات، بئس العبد عبد طمع يقوده، بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد عبد له رغب يضلّه» (ضعيف).

يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة، أى: أذلاء مهانين يطأوهم الناس بأرجلهم.

وإنما متعنا عن القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ أن الأجساد تُعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى إنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القُلقة، وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «يفشاهم الذل من كل مكان».

وفيه: «تعلوهم نار الأتيار» المشهور فى الأتيار أنها جمع النير وهو العلم، وهو أيضا الخشبة المعترضة فى عتق الثورين، ويجمع على نيران وأتيار، وجمع النار: نُور وأنور ونيران، فلعل بعض الرواة رواه كذلك قياسا على النيران والأتيار.

ومعنى نار الأنوار: أن النار تحترق منها احتراق الأشياء من النار.

[٣٨٤٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث عطية بن عروة السعدى - رضى الله عنه -: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ».

أراد أن ذلك يُسكن غضبه، وقد ذكر السبب فيه، وقد روى فى هذا الحديث الاغتسال مكان الوضوء [١/١٦٤] فيحمل أمر الاغتسال على الحال التى يكون الغضب فيها أقوى وأغلب [أم] (*) يحمل على أنه أتم الأمرين.

[٣٨٤٩] ومنه حديث أسماء بنت عميس - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد تخيل واختال». أى: تخيل له أنه خير من غيره.

واختال أى: تكبر. «يختل الدنيا بالدين» أى يراودها ويطلبها.

[٣٨٤٧] إسناده ضعيف - رواه أبو داود .

[٣٨٤٨] صحيح الإسناد، رواه أحمد والترمذى .

[٣٨٤٩] رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢٣٤٩ ، والضعيفة (٢٠٢٦).

(*) كذا فى (أ)، و(ب).

[٢١] باب الظلم

(من الصحاح)

٣٨٥٠. عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

٣٨٥١. وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا

الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

٣٨٥٢. وقال: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ هود: ١٠٢ الآية.

٣٨٥٣. عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا

أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم» ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.

شبهه في مخرفته بالصائد يختل الصيد، والأصل فيه الخداع. والمعنى أن يطلب الدنيا بعمل الآخرة.

وفيه «يخيل الدين بالشبهات»، بالباء المقوطة بواحدة، من الخيال وهو الفساد، أى يفسد دينه بالشبهات

فصحف.

وفيه: «رُغِبَ يُدْلَهُ»، الرواية عندى بفتح الغين، أى تذله الرغبة فى الدنيا، وسن الناس من يقول رُغِبَ

بضم الراء وسكون الغين، وهو الشَّرَه يقال: الرُّغْب شَوْم، ولعل الأصل فيه السعة، يقال: جوف رُغْبِ،

أى: واسع، فكنى به عن الحرص والشره. والحديث فيه كلام، رواه الترمذى بإسناد له عن هشام بن سعيد

الكوفى وقد ذكره ابن أبى عدى فى كتابه، وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقد ذكر الترمذى بعد الحديث أن إسناده ليس بالقوى.

ومن باب الظلم

(من الصحاح)

[٣٨٥٣] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا بيوت الذين

ظلموا أنفسهم...» الحديث.

الحجر: منازل ثمود، وذلك فى مسيره إلى تبوك، خشى على أصحابه أن يجتازوا على تلك الديار

ساهين غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار، وقد أمرهم الله بالانتباه والاعتبار فى مثل تلك المواطن.

وفيه: «قَنَعَ رأسه» يحتمل وجهين:

[٣٨٥١] أخرجه مسلم.

[٣٨٥٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٥٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٨٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

٣٨٥٥. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار».

٣٨٥٦. وقال: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

أحدهما: أنه أخذ قناعاً على رأسه شبه الطيلسان، وهو الأظهر.
والآخر: أن يكون مبالغة من الإقناع أي: أطرق فلم يلتفت يميناً ولا شمالاً كيلا يقع بصره عليها وقد حلت بأهلها الثلاث، وهم فيها، فصارت معلمة بمقت الله وغضبه.
وفي الحديث: أنه نهاهم أن يشربوا ماءها، وكانوا قد حَمَرُوا به عجبتهم، فأمرهم أن يعلفوها [١٦٤/ب] دوابهم، ولم يرخص لهم في الأكل منها.

[٣٨٥٥] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرح عليه ثم طرح في النار».

فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١) وبين هذا الحديث؟

قلنا: تأويل هذا الحديث عندنا أن نقول: إذا لم يكن له حسنة يقتصر بها ما عليه من المظالم أخذ بمظلمة صاحبه، فطرح في النار، وغُفر لصاحبه خطاياها؛ لكونه مظلوماً، فيصير كأنه أخذ من المظلوم ما عليه من الوزر، وطُرح على الظالم.

(ومن الحسان)

[٣٨٥٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لتؤدّن الحقوق إلى أهلها». الحديث.
لتؤدّن: على بناء المجهول، والحقوق مرفوع. هذه هي الرواية المعتد بها، ويزعم بعضهم ضمّ الدال ونصب الحقوق، والفعل مستد إلى الجماعة الذين خوطبوا به، والصحيح ما قدمناه.
(الجلحاء): التي لا قرن لها، يقال: بقر جُلح.

[٣٨٥٤] أخرجه البخاري .

[٣٨٥٥] أخرجه مسلم .

[٣٨٥٦] أخرجه مسلم .

(١) فاطر: ١٨ .

(من الحسان)

٣٨٥٧. عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا».

٣٨٥٨. وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة رضى الله عنها أن اكتبى إلى كتاباً توصينى فيه ولا تكثرى فكتبت سلام عليك أما بعد، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس» والسلام عليكم.

[٢٢] باب الأمر بالمعروف

(من الصحاح)

٣٨٥٩. عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

٣٨٦٠. وقال: «مثل المدمن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها و صار بعضهم فى أعلاها، فكان الذى فى أسفلها يمر بالماء على الذين فى أعلاها فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فاتوه فقالوا: ما لك؟ فقال: تأذيتم بى ولا بد لى من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم».

٣٨٦١. وقال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية».

[٣٨٥٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث حذيفة - رضى الله عنه: «لا تكونوا إمعة».

يقال: رجل إمع وإمعة للذى يكون لضعف رأيه مع كل أحد، ولا يستعمل ذلك فى النساء، فلا يقال: امرأة إمعة، هذا قول أهل اللغة.

وأما معناه هاهنا فإنه جعل الإمعة من يكون مع من يوافق هواه ويلائم أرب نفسه.

ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(من الصحاح)

[٣٨٦١] قوله ﷺ فى حديث [أسامة بن زيد]^(١) رضى الله عنه -: «فتندلق أقتابه فى النار».

[٣٨٥٧] إسناده ضعيف رواه الترمذى.

[٣٨٥٨] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٩٧، والصحيحة ٢٣١١.

[٣٨٥٩] أخرجه مسلم.

[٣٨٦١] أخرجه فى الصحيحين. (١) بياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطيبى.

٣٨٦٢. عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم».

٣٨٦٣. عن العرس بن عميرة عن النبي ﷺ قال: «إذا عملت الخطيئة فى الأرض من شهدها فكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها».

٣٨٦٤. عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ المائة: ١٠٥، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه» (صحيح) وفى رواية: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك» وفى رواية: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرن على أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب هو أكبر مما يعملونه» وفى رواية: «يعمل فيهم بالمعاصى هم أكبر ممن يعمله».

٣٨٦٥. عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى هم أمنع منه وأعز لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب».

٣٨٦٦. وعن أبى ثعلبة الخشنى فى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودينياً مؤثراً وإعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر العوام، فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله». قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: «أجر خمسين منكم».

تدلُّ: أى تخرج خروجاً سريعاً، والاندلاق التقدُّم، يقال: اندلق السيفُ: إذا خرج من غمده من غير سل.

والأقتاب: الأمعاء، واحدها قُتب بالكسر، وقال أبو عبيدة: القُتبُ ما يحوى من البطن وهى الحوايا، وأما الأمعاء فهى الأقتاب.

[٣٨٦٢] حسن. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٧٠٧٠).

[٣٨٦٣] إسناده حسن. رواه أبوداود.

[٣٨٦٤] رواه ابن ماجه والترمذى، وإسناده صحيح.

[٣٨٦٥] رواه أبوداود وابن ماجه وانظر صحيح أبى داود (٣٦٤٦).

[٣٨٦٦] إسناده ضعيف رواه الترمذى، وابن ماجه.

٣٨٦٧. عن أبي سعيد الخدرى قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال: «والله إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» وذكر: «إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته فى الدنيا ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة يفرز لوائه عند استه».

٣٨٦٨. قال: «ولا تمنعن أحدكم منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» وفى رواية: «إن رأى منكراً أن يغيره» فبكى أبو سعيد وقال: قد رأينا فمعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيه . ثم قال: «ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً» قال: وذكر الغضب «فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفىء فأحدهما بالأخرى، ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفىء فأحدهما بالأخرى، وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفىء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفىء».

٣٨٦٩. وقال: «اتقوا الغضب فإنه جمرة على قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه، فمن أحس بشيء من ذلك فليضطجع وليتلبد بالأرض» قال وذكر الدين فقال: «منكم من يكون حسن القضاء، وإن كان له أفحش فى الطلب فأحدهما بالأخرى، ومنكم من يكون سيء القضاء، وإن كان له أجمل فى الطلب فأحدهما بالأخرى، وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء، وإن كان له أجمل فى الطلب، وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء، وإن كان له أفحش فى الطلب» حتى إذا كانت الشمس على رءوس النخل وأطراف الحيطان، فقال: «أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا وكما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه».

(ومن الحسان)

[٣٨٦٧] قوله ﷺ فى حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - «ولا غَدَرُ أكبر من غدر أمير [١/١٦٥] العامة».

أراد بأمير العامة المتغلب الذى يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأثير العامة ومُعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة وأهل العقد من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجوه الناس. وفيه: «يُفرز لوائه عند استه». من شأن الأمراء أن يكون لوائهم خلفهم ليُعرفوا به، ويوم القيامة يكون لكل من دعا إلى حق أو باطل لواء يعرف به، وذكر عند استه استهانة به وتبنيها على أنه يلصق به ويُدنى منه دنواً لا يكون معه اشتباه.

[٣٨٦٨] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٧] أخرجه أحمد والترمذى.

[٣٨٦٩] أخرجه أحمد والترمذى.

٣٨٧٠. وقال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

٣٨٧١. وقال: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة».

٣٨٧٢. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم يتنهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال: «لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم إطرأ» وفي رواية: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق إطرأ ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم».

٣٨٧٣. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى رجلاً تقرض شفافهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر ويتنون أنفسهم».

٣٨٧٤. عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعدو فخانوا وادخروا ورفعوا لعدو فمسخوا قردة وخنازير».

[٣٨٧٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

عذر وأعذر: إذا كثرت ذنوبه، وحقيقة المعنى فى الحديث أنهم يذنبون فيستوجبون العقوبة فيقيمون عذر من يعاقبهم على ذلك.

ويحتمل أن يكون المعنى: يُزيلوا عذرهم من قبل أنفسهم.

ولفظ الحديث يُعذروا على بناء الفاعل من الإعذار، كذلك نرويه، ويجوز فيه فتح حرف المضارع.

[٣٨٧٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «حتى تأطروهم أطرأ» الأطرأ: العطف، أى: تعطفوهم على الحق، يقال: أطرأ القوس، أى: عطفها.

[٣٨٧٠] رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ٣٦٥٣.

[٣٨٧١] رواه فى شرح السنة ٤١٥٥ (١٤: ٣٤٦).

[٣٨٧٢] رواه الترمذى وأبوداود وإسناده ضعيف.

[٣٨٧٣] رواه أحمد بإسناد ضعيف.

[٣٨٧٤] رواه الترمذى. انظر سنن الترمذى ح (٣٠٦١).

(من الصحاح)

٣٨٧٥. قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».
٣٨٧٦. وقال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في السيم فلينظر بـم يرجع».
٣٨٧٧. عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك ميت فقال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».
٣٨٧٨. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».
٣٨٧٩. وقال: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها».
٣٨٨٠. وقال: «حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره».

ومن كتاب الرقاق

(من الصحاح)

- [٣٨٧٧] حديث جابر - رضى الله عنه - «مر رسول الله ﷺ بجدي أسك».
- الأسك: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له.
- [٣٨٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».
- التعس: الهلاك، وأصله الكب، ويقال: نكسته نكساً إذا قلبته على رأسه فانتكس.
- ونقشت الشوكة من الرجل وانتقشتها، أى: استخرجتها، يدعُو على من استعبده الدينارُ والدرهم والخميسة بالهلاك والانتكباب والانتكاس وفقدان الفرج فيما يصيبه من البلاء.
- (فلا انتقش): على بناء المفعول.
- ومنه قوله - ﷺ - في هذا الحديث أيضاً «إن كان في الحراسة كان في الحراسة [١٦٥/ب] وإن كان في الساقة».

أراد بالحراسة حراسة العدو أن يهجم عليهم، وذلك يكون في مقدمة الجيش.

والساقة: مؤخرة الجيش، والمعنى ائتماره لما أمر، وإقامته حيث أقيم لا يُفقد من مكانه بحال، وإنما ذكر

[٣٨٧٦] أخرجه مسلم
[٣٨٧٨] أخرجه مسلم
[٣٨٨٠] أخرجه في الصحيحين

[٣٨٧٥] أخرجه البخارى
[٣٨٧٧] أخرجه مسلم
[٣٨٧٩] أخرجه مسلم

٣٨٨١. وقال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع».

٣٨٨٢. عن أبي سعيد الخدرى أن النبي ﷺ قال: «إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزيتها» فقال رجل: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال: فمسح عنه الرضاء. وقال: «أين السائل؟» وكأنه حمده فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها، استقبلت عين الشمس فنلظت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال خضرة حلوة

الحراسة والساقية؛ لأنهما أشد مشقة وأكثر آفة. الأول: عند دخولهم دار الحرب، والآخر: عند خروجهم منها.

قلت: هذا حديث واحد، وقد فصل بين قوله: «وإذا شيك فلا انتقش»، وبين قوله: «طوبى لعبد» في بعض نسخ المصايح بفصل ظناً منهم بأن ذلك حديثان، وليس كذلك.

[٣٨٨٢] ومنه قول أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - في حديثه: «فمسح عنه الرضاء».

يريد أنه أوحى إليه ففاض عنه العرق، وكان يأخذه الرضاء عند شدة البرحاء، فلما سرى عنه مسحها.

والرضاء: العرق الذى فى أثر الحمى.

وفيه: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم». حبطت الدابة تحبط حبطاً: إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت.

وقوله: «أو يلم» أى يقرب أن يهلك أو يكاد.

وفيه: «إلا آكلة الخضر» فى أكثر الروايات بكسر الضاد، وهو من النبات الرخص الغض.

قال الأزهري: الخضر - هاهنا - ضرب من الجنبة وهو ما له أصل غامض فى الأرض فالماشية تشتهيه فتكثر منه، واحدها خضرة.

وقد روى بزيادة هاء، وروى بضم الحاء.

وفيه: «حتى امتدت خاصرتها»، وهو عبارة عن الشيع فإنهما تمتدان عند امتلاء البطن.

وقوله: «واستقبلت عين الشمس» أى: ذاتها وقرصها.

وفيه: «فنلظت»، نلظت أى: ألقت بعرها، يقال: نلظ البعير: إذا ألقي بعره رقيقاً.

وفيه: «وإن هذا المال خضرة حلوة» كذلك يرويه من كتاب البخارى على التانيث، وقد روى أيضاً «خضر حلوة».

[٣٨٨٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٨١] أخرجه البخارى.

فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة.

٣٨٨٣. وقال: «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

٣٨٨٤. وقال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» ويروى «كفافاً».

٣٨٨٥. وقال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه».

٣٨٨٦. وقال: «يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فافتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس».

٣٨٨٧. وقال: «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

٣٨٨٨. عن عبد الله قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» .

٣٨٨٩. عن مطرف عن أبيه قال: أنبت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) قال: «يقول ابن آدم مالي مالي» قال: «وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت».

وهذا وإن كان أمثل من طريق اللغة، ويدل على ذلك الضمير من قوله: «فمن أخذه بحقه»؛ فإن الرواية في الأول أوثق وأكثر، والحديث إذا روى عن جمع من الصحابة على سياق واحد كان وروده عن النبي ﷺ باللفظ الذي رووه [١/١٦٦] أقوى وأثبت، وقد رواه أبو سعيد الخدري وحكيم بن حزام وخولة بنت حكيم - رضی الله عنهم - كذلك.

والوجه فيه أن يقال: إنما أنت على معنى تأنيث المشبه به، أي: أن هذا المال شيء كالحضرة. وقيل: معناه كالبقلة الحضرة، أو يكون على معنى فائدة المال، أي: إن الحياة به [أو] (*) العيشة حضرة.

وأما معناه على لفظ التذكير فظاهر، أي: إن هذا المال ناعم مشتبه، شبهه بالمراعى الشهية للأنعام. والحديث مشتمل على مثلين ضرب أحدهما: للمفرد في جمع الدنيا ومنعها، الآخذ من غير حلها، فلا تزال به حتى تهلكه، والآخر: للمقتصد الذي يأخذها من حلها فيتفجع بها ويتفق الفضل منها، ولا يحمله الحرص على تناول ما يهلكه وإسك ما يستضر بإسكها.

[٣٨٨٤] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٦] أخرجه مسلم.

[٣٨٨٨] أخرجه البخاري.

(*) من (أ). وفي (ب) (و).

[٣٨٨٣] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٥] أخرجه مسلم.

[٣٨٨٧] أخرجه في الصحيحين.

[٣٨٨٩] أخرجه مسلم.

٣٨٩٠. وقال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».

(من الحسان)

٣٨٩١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن» قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (غريب)

٣٨٩٢. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يقول: ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك».

٣٨٩٣. عن جابر قال: ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد وذكر آخر برعة، فقال النبي ﷺ: «لا تعدل بالرعة شيئاً» (يعنى الورع).

٣٨٩٤. وقال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس شياك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (مرسل).

٣٨٩٥. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً».

٣٨٩٦. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر».

(ومن الحسان)

[٣٨٩٦] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «... إلا هرمًا مُفندًا أو موتًا مُجهزًا». الرواية فيهما بالتخفيف، ومن شددهما فليس بمصيب.
(والهرمُ المنفد) الذى يبلغ بصاحبه إلى النفد: وهو ضعف الرأى، يقال: أفند الرجل: إذا كثر كلامه من الخرف، وأفنده الكبير أيضا.
وموت مُجهز أى: وحى، والجهاز: السريع.

[٣٨٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٨٩١] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٧٦، والصحيحة (٩٣٠).

[٣٨٩٢] رواه أحمد وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ١٩١٤، والصحيحة (١٣٥٩).

[٣٨٩٣] رواه الترمذى.

[٣٨٩٤] رواه الترمذى مرسلًا، وانظر صحيح الجامع (١٠٧٧).

[٣٨٩٥] حديث حسن. رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٩٦] رواه النسائى والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٣١٤ بنحوه.

٣٨٩٧. وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء».

٣٨٩٨. عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا».

٣٨٩٩. وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يقنى» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم».

٣٩٠٠. عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه».

٣٩٠١. عن خباب عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في هذا التراب».

٣٩٠٢. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه» (غريب).

(.....) وقال: «إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا» (يعنى إلا ما لا بد منه).

٣٩٠٣. عن أبي هاشم بن عتبة أنه قال: عهد إلى رسول الله ﷺ قال: «إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله».

٣٩٠٤. عن عثمان أن النبي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى به عورته وجلف الخبز والماء».

[٣٩٠٤] ومنه حديث عثمان - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال... الحديث».

أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة، ولا سؤال عن، ه إذا اكتفى بذلك من حلّه، لم يسأل عنه؛ لأنه من الحقوق التي لا بد للنفس منها.

وأما ما سواه فإنه من الحظوظ يسأل عنه ويُطالب بشكره، ويلزمه فيه من حقوق الله وحقوق العباد ما حده الشرع.

[٣٩٩٧] رواه أحمد والترمذی، وابن ماجه، وانظر صحيح الترمذی ١٨٨٩، الصحيحة ٩٤٠.

[٣٩٩٨] رواه الترمذی، والبيهقی في شعب الإيمان وإسناده جيد.

[٣٩٩٩] رواه أحمد والبيهقی في شعب الإيمان، وانظر ضعيف الجامع ٥٣٤٦.

[٣٩٠٠] حديث صحيح. رواه الترمذی والدارمی. [٣٩٠١] شعب الإيمان بنحوه ١٠٧١٣ (٧/٣٩٢).

[٣٩٠٢] رواه الترمذی، وانظر ضعيف الجامع (٦٠٦).

[٣٩٠٣] حسن. رواه أحمد والترمذی. والنسائي وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٢٣٨٦).

[٣٩٠٤] رواه الترمذی، وانظر ضعيف الجامع ٤٩١٧.

٣٩٠٥. عن سهيل بن سعد قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».

٣٩٠٦. عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله لو أمرتنا أن نيسط لك ونعمل فقال: «مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

٣٩٠٧. وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «أعبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك» ثم نقد بيده فقال: «عجلت منيته، قلت بواكيه، قل ترائه».

٣٩٠٨. وقال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وفيه: «وجلفُ الخيز»، الجلفُ فسر هاهنا بالظرف كالخرج والجوالق، ويقال: للدنّ الجلفُ. وقد رواه الترمذى في كتابه ثم روى بإسناده عن النضر بن شميل أنه قال: جلفُ الخيز يعني: ليس له إدام. ولم يبين مأخذه، وقد وجدتُ هذا اللفظ في نسخة من كتاب الترمذى بخط بعض الحفاظ مقروءة على جمع من حفاظ أصبهان [ب/١٦٦] مقيداً بفتح اللام في متن الحديث، وفيما ذكره عن النضر بن شميل. [٣٩٠٧] ومنه حديث أبي أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أعبط أوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ...» الحديث.

المعنى: إن من أحق أحبائي وأنصاري عندي بالعبطة مؤمن مخفٍ لا يثبته أهل ولا مال. والحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أديار الفخذين، والإنسان إذا كان يحاذيه قلة لحم كان أمكن لمشيئه، فاستعير خفة الحاذ لصفة الظهر.

وفيه: «ثم نقد بيده»، نقد بالدال من نقدتُ الشيء بأصبعي، ويقال: نقد الطائر الحب: إذا كان يلقطه واحداً بعد واحد، وأريد به - هاهنا - ضرب الأئمة على الأئمة أو ضربها على الأرض كالتقليل للشيء، أى: لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله، يُقلل مدة عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه، وقد فسّر ذلك في بعض طرق هذا الحديث في متن الحديث، أورده أبو عبدالله أحمد - رضى الله عنه - في مسنده، وفيه: يقلها^(١).

ومن الرواة من يروى «نقر» بالراء، أى نقر بأصبعه، وكذلك رواه الترمذى في كتابه، ومن كتابه نقله المؤلف.

[٣٩٠٥] رواه الترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٩٢٢.

[٣٩٠٦] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٥٦٦٨) وفقه السيرة ٤٧٨.

[٣٩٠٧] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٠٧٣.

[٣٩٠٨] رواه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه (٣٧٠٦).

(١) فى (ب): (نقلها).

٣٩٠٩. عن عبد الله بن محصن قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (غريب).

٣٩١٠. وعن المقدم بن معد يكره أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فنلت طعام وثلاث شراب وثلاث لنفسه».

٣٩١١. عن ابن عمر أن النبي ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال: «أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا».

[٣٩٠٩] ومنه حديث عبدالله بن محصن الخطمي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه...» الحديث.

المشهور فيه كسر السين، يقال: فلان آمن في سربه، أى: فى نفسه، وفلان واسع السرب، أى: رخي البال. وقيل: فى سربه بفتح السين، أى: فى مسلكه، يقال: خل له سربه أى: طريقه. وأبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء، أى: فى بيته، ولم يذكر فيه رواية، ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريماً بأن يكون أقوى الأقاويل، إلا أن السرب يقال للبيت الذى هو فى الأرض.

[٣٩١١] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يتجشأ...» الحديث. الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي، روى عنه أنه قال: «أكلت ثريدة برّ بلحم وأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ...» وذكر الحديث [١٦٧/أ].

الاسم من التجشؤ الجشأة على مثال الهمة. قال الأصمعي: ويقال الجشاء على فُعَال كأنه من باب العطاس والبوال والدوار.

وقوله: «أقصر عنا» بقطع الألف، أى: اكفف عنا، يقال: أقصرت عنه أى: كففت وتزعت مع القدرة عليه؛ فإن عجزت قلت قصرت بلا ألف.

والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع فإنه هو السبب الجالب له، والجشاء إذا استمر بالإنسان لم يقدر على دفعه؛ لأنه أمر طبعى، فنهى عن السبب فإنه أمر مستطاع.

وكان أبو جحيفة فى زمان النبي ﷺ لم يبلغ الحلم، وهو معدود فى صغار الصحابة.

وقد ذكر فى كتاب المعارف أنه لم يأكل ملاء بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تعشى لا يتغدى، وإذا تغدى لا يتعشى - رضى الله عنه -.

[٣٩٠٩] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٠٤٢.

[٣٩١٠] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع ٥٦٧٤.

[٣٩١١] حسن. رواه الترمذى، وفى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع ١١٧٩.

٣٩١٢. وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل أمة فتنه وفتنة أمتي المال».

٣٩١٣. عن أنس عن النبي ﷺ قال: «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما صنعت فيها فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فيقول له أرني ما قدمت فيقول ربي جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعني أنك به كله فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار» (ضعيف).

٣٩١٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد».

٣٩١٥. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم» (غريب).

[١] باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

(من الصحاح)

٣٩١٦. قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره».

[٣٩١٣] ومنه قوله ﷺ في حديث أنس - رضى الله عنه - «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج» (١).
البذج من أولاد الصان بمنزلة العتود من أولاد المعز. أراد بذلك هوانه وعجزه. وفى بعض طرق هذا الحديث «كانه بذج من الذل».

ومن باب فضل الفقراء

(من الصحاح)

[٣٩١٦] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ...» الحديث..

يريد أنه يدفع عند الدخول إما باليد وإما باللسان، فيردّ بالفعل وهو الدفع بالقهر، أو بالقول وهو أن لا يؤذن له، بل يعلل بالعذر.

[٣٩١٢] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٤٨).

[٣٩١٣] رواه الترمذى وضعفه، وانظر ضعيف الجامع - ٤٦٣.

[٣٩١٤] إسناده صحيح رواه الترمذى.

[٣٩١٥] رواه الترمذى، حديث صحيح لشواهده.

[٣٩١٦] أخرجه مسلم.

(١) وقع فى (أ): (بذخ) بالخاء المعجمة، والصواب ما فى (ب) وهو المثبت.

٣٩١٧. وقال: «هل تصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

٣٩١٨. وقال: «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدد محبوبون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

٣٩١٩. وقال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

٣٩٢٠. وقال: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا».

٣٩٢١. عن سهل بن سعد قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع لقوله: قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا

وصحّف الكلمتان في المصايح فلم نجد نسخة إلا ما أصلح من النسخ إلا وفيها: (مَرْقُوعِ الاثواب) بالراء والقاف والثاء المنقوطة بثلاث.

وفيه: «لو أقسم على الله لأبره». يذهب كثير من الناس في معنى ذلك إلى أنه مثل قول القائل: اللهم إني أقسم عليك بجلالك أن تفعل كذا.

ولا يستقيم هذا المعنى في مثل هذا الموضع؛ لأنه قال: لأبره، أي: صدقه وصدق يمينه، يقال: أبرّ الله قسمك: إذا لم يكن حاتئا. ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذه اليمين، فيدخلها الإبرار.

وإنما المعنى أنه لو حلف يمينًا على أن الله يفعل الشيء أو لا يفعله جاء الأمر فيه ما يوافق يمينه.

يدل عليه حديث أنس بن النضر [١٦٧/ب] عم أنس - رضى الله عنهما - أنه قال حين كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الأنصار، وأمر النبي ﷺ بالقصاص: «لا والله لا تُكسر ثنيّتها يا رسول الله» فرضى القوم وقبلوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

قلت: وقد وجدنا فيما ذكر عن السلف أن أبا جعفر الدوانيقي لما قرب من الحرم في آخر قدمة قدمها أنذر به سفيان الثوري وخوف منه، وكان سيء الرأي في سفيان فقال: يرث من ربّ هذه البنية لو دخلها أبو جعفر، فقتله القولنج ميمون ولم يدخلها.

[٣٩١٨] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «وأصحاب الجدد محبوبون».

أصحابُ الجدد هم الأغنياء، والجدد بالفتح الغنى.

[٣٩١٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢٠] أخرجه مسلم.

[٣٩١٧] أخرجه البخارى.

[٣٩١٩] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٢١] أخرجه في الصحيحين.

ينكح، وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا».

٣٩٢٢. وعن عائشة قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ.

٣٩٢٣. وقال أبو هريرة خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

٣٩٢٤. عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودى وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول: «ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب». وإن عنده لتسع نسوة.

٣٩٢٥. وقال عمر رضى الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من آدم حشوها ليف، قلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله، فقال: «أو فى هذا أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طياتهم فى الحياة الدنيا» وفى رواية: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

٣٩٢٦. وعن أبى هريرة قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم فمناها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبيين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته.

[٢٩٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة».

الإهالة: الدسم ما كان. والسنخة: المتغيرة. يقال: سنخ الطعام وزنخ: إذا تغير.

[٣٩٢٥] ومنه حديث عمر - رضى الله عنه -: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على رمال حصير».

رملتُ الحَصِيرَ أى: سَقَفْتُهُ، وأرْمَلْتُهُ مثله، ورَمَلْتُ سَرِيرَهُ وأرْمَلْتُهُ إذا رَمَلْتُ شَرِيْطاً أو غيره فجعله ظهراً له. ورمال الحَصِيرِ: ما نُسِجَ منه عُوْدًا عودًا. يقال لكل نَسْجَةٍ منه رمل، وتجمع على رمال. وفى كتاب الترمذى «على رمل حصير» مكان رمال، فكأنه جعل الكل نَسْجَةً واحدة، وفى بعض الروايات «على رمال سرير».

وفى حديث عمر هذا «رمال حصير» أثبت، وكذا روى فى الصحاح.

[٣٩٢٣] أخرجه البخارى

[٣٩٢٢] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٣٩٢٤] أخرجه البخارى.

[٣٩٢٦] أخرجه البخارى.

٣٩٢٧. وقال رسول الله ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه».

٣٩٢٨. وقال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».
(من الحسان)

٣٩٢٩. قال رسول الله ﷺ: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين، بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك خمسمائة سنة» وقال: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام: نصف يوم».

٢٩٣٠. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم أحيى مسكيناً وأميتى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين» فقالت عائشة: لم يا رسول الله قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمره. يا عائشة أحيى المساكين وقربهم، فإن الله يقربك يوم القيامة».

٣٩٣١. وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال: «ابغونى فى ضعفائكم وإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» وروى أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين.

٣٩٣٢. عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبطن فاجراً بنعمة فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلاً لا يموت» (يعنى النار).

٣٩٣٣. وقال: «الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة».

٣٩٣٤. وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيم الماء».

٣٩٣٥. عن محمود بن لبيد أن النبى ﷺ قال: «أنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب».

[٣٩٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٢٨] أخرجه مسلم.

[٣٩٢٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٣٠] سنن الترمذى (١٤٥٣)، شعب الإيمان (١٠٥/٧). (٣٤٠/٧).

[٣٩٣١] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٤١. «وروى أن رسول الله ﷺ إسناده ضعيف، رواه فى شرح السنة.

[٣٩٣٢] رواه فى شرح السنة، وإسناده ضعيف.

[٣٩٣٣] إسناده ضعيف. ورواه أحمد (١٩٧/٢).

[٣٩٣٤] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢٨٢).

[٣٩٣٥] رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع (١٣٩).

٣٩٣٦. عن عبد الله بن مغفل قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحبك، قال: «انظر ما تقول» فقال: إني والله لأحبك (ثلاث مرات) قال: «إن كنت صادقاً فأعد للفقير تحفاً، فللفقير أسرع إلى من يحبني، من السيل إلى متناه» (غريب).

٣٩٣٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال».

٣٩٣٨. عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين (غريب).

٣٩٣٩- عن أبي هريرة أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسول الله ﷺ تمره تمره.

٣٩٤٠. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً».

[٢] باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

٣٩٤١. عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغيرة الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».

٣٩٤٢. وعن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هذا الأمل وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب».

٣٩٤٣. عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر».

[٣٩٣٦] إسناده ضعيف، رواه الترمذى والمتن منكر.

[٣٩٣٨] أخرجه الترمذى، كتاب الزهد.

[٣٩٤٠] إسناده ضعيف، رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٨٣١).

[٣٩٤١] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٢] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٣] أخرجه فى الصحيحين.

٣٩٤٤. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل».

٣٩٤٥. وقال: «أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة».

٣٩٤٦. وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٣٩٤٧. عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور».

(من الحسان)

٣٩٤٨. عن عبد الله بن عمرو قال: مر بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نطين شيئاً فقال: «ما هذا يا عبد الله؟ قلت: شيء نصلحه قال: «الأمر أسرع من ذلك» (غريب).

٣٩٤٩. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيستيمم بالتراب فأقول: يا رسول الله إن الماء منك قريب، فيقول: «ما يدريني لعلى لا أبلغه».

٣٩٥٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «هذا ابن آدم وهذا أجله» ووضع يده عند ففاه ثم بسط فقال: «وتم أمه».

٣٩٥١. عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر أبعد منه

ومن باب الأمل والحرص

(من الصحاح)

[٣٩٤٥] حديث أبي هريرة (١) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أعذر الله إلى امرئ...»

الحديث.

المعنى: أنه أفضى بعذره إليه، فلم يبق له عذراً. يقال: أعذر الرجل إلى فلان، أى: بلغ به أقصى العذر. ومنه قولهم: أعذر من أنذر، أى: أتى بالعذر أو أظهره، وهذا مجاز من القول، فإن العذر لا يتوجه على الله تعالى، وإنما يتوجه [١/١٦٨] له على العبيد.

وحقيقة المعنى فيه: أن الله لم يترك له شيئاً فى الاعتذار يتمسك به.

[٣٩٤٥] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٧] أخرجه البخارى.

[٣٩٤٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

[٣٩٤٩] أخرجه أحمد (٢٨٨/١) وقال محققاً شرح السنة: إسناده صحيح؛ لأن الراوى عن ابن لهيعة عبدالله بن

البارك ح (٤٠٣١).

[٣٩٥٠] صحيح. رواه الترمذى، انظر صحيح الترمذى (٩٠٣).

[٣٩٥١] رجاله ثقات، وأخرجه أحمد (١٨/٣)، وإسناده حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

(١) يياض بالأصل، وقد استدركناه من شرح الطبي بتحققنا.

فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وهذا الأجل» أراه قال: «وهذا الأمل فيتعاطى الأمل فلحقه الأجل دون الأمل».

٣٩٥٢. عن عبد الله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنيا وقع في الهرم».

٣٩٥٣. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين» (غريب).

٣٩٥٤. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

[٣] باب استحباب المال والعمر للجلاعة

(من الصحيح)

٣٩٥٥. قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار».

٣٩٥٦. وقال: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي».

(من الحسان)

٣٩٥٧. عن أبي بكر أن رجلاً قال: يا رسول الله: أى الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأى الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله».

٣٩٥٨. وعن عبيد بن خالد أن النبي ﷺ آخى بين رجلين فقتل أحدهما فى سبيل الله، ثم

(ومن الحسان)

[٣٩٥٢] حديث عبدالله بن الشخير - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «مثل ابن آدم [إلى جنبه تسعة وتسعون منية] الحديث.

الكلام فيه حذف كأنه قال: مثل ابن آدم[*] مثل الذى إلى جنبه ... الحديث.

وتسعة من حقها تسع وتسعون، وأمثال ذلك فى الحديث يقع من تحبُّط الرواة.

[٣٩٥٢] أخرجه الترمذى، كتاب القدر.

[٣٩٥٣] والحديث صح من حديث أبي هريرة وأنس عند الترمذى، بلفظ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» وانظر صحيح الجامع (١٠٧٣).

[٣٩٥٤] رواه الترمذى، وابن ماجه، وإسناده حسن.

[٣٩٥٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٣٩٥٧] قال محققا شرح السنة: رجاله ثقات، ويقويه الطرق الأخرى يعنى ما رواه عبدالرحمن بن أبى بكر عن أبيه

سئل رسول الله: «أى الناس خير...» الحديث، وهو حديث حسن. وانظر شرح السنة ح (٤٠٩٢).

[٣٩٥٨] صحيح. انظر صحيح أبى داود ح (٢٢٠٢)، وشرح السنة ح (٤٠٩٦) تحقيق شعيب الأرنؤاط وزهير

الشاوش.

(*) من (أ). وسقط من (ب).

مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فصلوا عليه، فقال النبي ﷺ: «ما قلتم؟» قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه، فقال النبي ﷺ: «فأين صلاته بعد صلاته، وعمله بعد عمله» أو قال: «صيامه بعد صيامه، لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

٣٩٥٩. عن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، فأما الذي أقسم عليهن فإنه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر، وأما الذي أحدثكم فاحفظوه» فقال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو ونيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» (صحيح).

٣٩٦٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله» فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

٣٩٦١. عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (صحيح).

[٤] باب التوكل والتعبر

(من الصحاح)

٣٩٦٢. عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً من غير حساب: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

٣٩٦٣. عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فرجوت أن يكون أمتي، فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر فرأيت سواداً كبيراً سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً سد الأفق فقيل هؤلاء

[٣٩٥٩] قال الشيخ الألباني: رواه الترمذى فى الزهد (٥٦/٢) وقال: حديث حسن صحيح وأحمد فى المسند (٢٣٠/٤) وسياق الحديث فىهما مخالف لسياق الكتاب فى عدة مواطن منه، وهو موافق لسياقه فى المصايح (١٧٨/٢) وهذا من تساهل المؤلف، إذ يبقى على سياق أصله وهو المصايح، ويعزوه لغيره مع اختلاف السياق وللحديث فى المسند (٢٣٠/٤) إسناد آخر وهو صحيح.

[٣٩٦٠] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٣٠٥).

[٣٩٦١] إسناده ضعيف رواه الترمذى وابن ماجه.

[٣٩٦٢] أخرجه فى الصحيحين. [٣٩٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «اللهم اجعله منهم» ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

٣٩٦٤. عن صهيب قال: قال رسول الله «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

٣٩٦٥. وقال: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو يفتح عمل الشيطان».

(من الحسان)

٣٩٦٦. عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

٣٩٦٧. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين (ويروى) وإن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته».

٣٩٦٨. عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك» (غريب).

ومن باب التوكل والجبر

(من الصحاح)

[٣٩٦٥] قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن لو [تفتح] (*) عمل الشيطان» لم يُرد به كراهة التلّفظ بتلك الكلمة في جميع الأحوال وسائر الصور، وإنما عنى به الإتيان بها في صيغة يكون فيها منازعة القدر دون التأسّف على ما فاته من أمور الدنيا، ويبين هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ

[٣٩٦٥] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٦٦] صحيح . رواه الترمذى وابن ماجه . وانظر صحيح الجامع (٥٢٥٤).

[٣٩٦٧] صحيح . رواه فى شرح السنة . وانظر صحيح الجامع (٢٠٨٥).

[٣٩٦٨] منكر . رواه الترمذى وابن ماجه . (*) فى (i) : (يفتح) بالياء المثناة تحتية .

٣٩٦٩. عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٣٩٧٠. عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له» (غريب).

[٥] باب الرياء والسمعة

(من الصحاح)

٣٩٧١. عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٣٩٧٢. وقال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه (وفى رواية) فأنا منه برىء هو للذى عمله».

٣٩٧٣. وعن جندب قال: قال النبي ﷺ: «من سَمِعَ سَمِعَ الله به ومن يرائى يرائى الله به».

٣٩٧٤. وعن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن» (وفى رواية) «ويحبه الناس عليه».

(من الحسان)

٣٩٧٥. عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا جمع الله

الأمر شيء ما قتلناها هنا قل لو كُنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»^(١) فانت الآية على القسمين ما يحمده منه وما يذم، وقول النبي ﷺ: «لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت»^(٢) وما أشبهه من كلامه غير داخل فى هذا الباب؛ لأنه لم يرد منازعة القدر، وإنما قصد فيه القصد الصحيح. وقوله: «لو

[٣٩٦٩] حديث صحيح. رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٠] رواه أحمد والترمذى.

[٣٩٧٢] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٤] أخرجه مسلم.

[٣٩٧٥] حسن. رواه أحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه برقم (٤٨٢).

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) رواه البخارى فى الحج (٨١) ومسلم فى الحج (١٣٠) وغيرهما.

الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك.

٣٩٧٦ عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وحقره وصغره».

٣٩٧٧ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منها إلا ما كتب له».

٣٩٧٨ عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال رسول الله ﷺ: «رحمك الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر وأجر العلانية» (غريب).

استقبلت»، كان في قصة نسخ الحج إلى العمرة، والتحليل عنها، فلما رأى ما يداخلهم من الكراهة قال هذا القول تطبيقاً لقلوبهم، وتبنيها لهم على أن العمل الذي أمرهم به ليس مما يتورع هو منه. وفي غير هذه الرواية: «إياك ولو» أي: أن قولها واعتياد معناها يفضي بالعبد إلى تكذيب القدر أو عدم الرضا بصنع الله؛ لأن القدر إذا ظهر بما يلزم العبد قال: لو فعلت كذا لم يكن هذا، وقد مر في علم الله أنه لا يفعل إلا الذي فعل، ولا يكون إلا الذي كان، وقد أشار ﷺ بقوله قبل ذلك: «ولكن قدر الله وما شاء فعل».

ومن باب الرياء

(من الحسان)

[٣٩٧٦] حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه».

هذا الحديث يروى من وجهين: «سمع الله به سامع خلقه» سامع بالرفع على نعت [١٦٨/ب] الفاعل وهو الله.

(وأسامع خلقه) بالنصب على المفعولية. وأسامع: جمع الجمع. يقال: سمع وأسمع وأسامع، والمعنى: يفضحه يوم القيامة.

ومثله: «من رأى رأى الله به».

وقيل: من أذاع على مسلم عيباً، وسمعه عليه أظهر الله عيوبه.

وقيل: سمع به أى: أسمعته المكروه.

[٣٩٧٦] شعب الإيمان بنحوه ٦٨٢١، ٦٨٢٢ عن عبدالله بن عمرو.

[٣٩٧٧] صحيح. رواه الترمذى وأحمد، وانظر صحيح الجامع بنحوه (٦٥١٠) عن أنس.

[٣٩٧٨] رواه الترمذى، وشرح السنة (٤١٤١).

٣٩٧٩. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله أبا يغترون، أم عليّ يجترئون، فبى حلفت: لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران».

٣٩٨٠. عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم أمرّ من الصبر، فبى حلفت: لأتيحنهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران، أفبى يغترون أم عليّ يجترئون» (غريب).

٣٩٨١. عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل شىء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه».

٣٩٨٢. وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله».

[٦] باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

٣٩٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «والذى نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً».

٣٩٨٤. وقال: «والله لا أدرى وأنا رسول ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٨١] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «فإن صاحبها سدّد وقارب» المعنى: إن لازم صاحبها، يعنى صاحب الفترة والشرة القصد القويم وسلك المنهج المستقيم غير مفرط ولا مفراط، ولا يقصر ولا يتعمق.

وقد مرّ بيان الكلمتين فيما مضى، والله أعلم.

ومن باب البكاء والخوف

(من الصحاح)

[٣٩٨٤] حديث أم العلاء الأنصارية^(١) - رضى الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «والله لا أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم».

[٣٩٧٩] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٦ .

[٣٩٨٠] ضعيف . رواه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ١٦٢٠ .

[٣٩٨١] حسن . رواه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى ٢٥٨٣ .

[٣٩٨٢] ضعيف . رواه البيهقى فى شعب الإيمان . وانظر ضعيف الجامع ٢٣٢٠ .

[٣٩٨٣] أخرجه البخارى .

(١) يباض فى الأصل ، وقد استدركتاه من الطيبى .

٣٩٨٥. وقال: «عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرقصه في النار» وكان أول من سبب السوائب.

لا يجوز حمل هذا الحديث ولا ما ورد في معناه على أن النبي ﷺ كان متردداً في عاقبة أمره، غير متيقن بما له عند الله من الحسنی؛ لما ورد عنه من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك، وأنى يحمل على ذلك وهو المخير عن الله تعالى أنه يبلغه المقام المحمود، وأنه أكرم الخلائق على الله، وأنه أول شافع وأول مُشفع، وأنه وأنه. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في معاني الاجتباء. فيحمل ذلك على أنه نفى علم الغيب عن نفسه، وأنه ليس بمطلع على المكنون من أمره وأمر غيره. وقد كان هذا القول منه حين قالت امرأة لعثمان بن مظعون لما توفى: «هيتا لك الجنة» وقد اختلف أهل النقل في تلك المرأة؛ فمنهم من قال: هي أم السائب. ومنهم من قال: هي أم خارجة. ومنهم من قال: هي أم العلاء الأنصارية.

وعلى مثل هذا التأويل تأويل قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (١) وقد حسن دخول «لا» في قوله: ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ مع أن وجه الكلام: ما أدري ما يفعل بي وبكم، ليتناول النفي في: لا أدري، ما يفعل بي وما في حيزه، بل يتضمن فائدة لم تكن توجد بدونه، وهو اشتمال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة، ثم فيه تنبيه على الافتراق في صيغتي ما يفعل به وما يفعل بهم.

[٣٩٨٥] ومنه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجرقصه في

النار... الحديث [١/١٦٩]

عمرو هذا هو ابن لُحَيٍّ بن قمعة بن خندف الكعبي، وهو أول من سنَّ عبادة الأصنام بمكة، وسبب لها السوائب، حملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب، وذلك بأن تسيب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف، ولا يحمل عليها ولا تركب.

وكانوا يسيبون العبيد فيقولون: هو سائبة فيعتق، ولا يكون ولاؤه لعنته، ويضع ما له حيث يشاء.

وأصل الكلمة من سبَّته فساب. وفي كتاب مسلم: «وكان أول من سبَّ السيوب» مكان السوائب،

والمشهور في السيوب أنه الركاز.

ومنه الحديث: «وفي السيوب الخمس» فإن كان اللفظ محفوظاً عن فصحاء الرواة دون العجم منهم، فالوجه فيه أن يكون جمع سبب، فإن السائبة تجمع على سبب مثل نائحة ونوح، ثم تجمع السبب على سيوب أو جمع السباب، وعنى به: الظهر، على سيوب مثل راكب وركوب، وساجد وسجود.

[٣٩٨٥] أخرجه مسلم.

(١) الأحقاف: ٩.

٣٩٨٦. عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فرعاً يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث».

٣٩٨٧. وقال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام

وفيه: «يجرّ قصبه في النار» القُصْب بالضمّ المعى. قال تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١). ولعله كوشف من سائر ما كان يُعاقب به في النار يجرّ قُصْبَه في النار؛ لأنه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة إلى قومه، والله أعلم.

[٣٩٨٦] ومنه قوله ﷺ في حديث زينب بنت جحش - رضى الله عنها: «إذا كثرت الخبث» يريد به الفسق والفجور. والعرب تقول للزنا وتدعوه خُبثًا وخبثة.

[٣٩٨٧] ومنه حديث [أبي مالك الأشعري] (٢) رضى الله عنه أنه قال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر... الحديث»

الحرُّ: بتخفيف الراء: الفرج. قال الأصمعي: أصله حَرِحَ، فنقصوا في الواحد وأثبتوا في الجمع فقالوا: أحراج.

قال الراجز:

في قبة موقرة أحراجا

وقيل: حرون، كما قالوا: لدون في جمع المنقوص، والواحد حرة، وقد صحف هذا اللفظ في كتاب المصايح، وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخاء والزاي المنقوتين، والخز لم يحرم حتى يستحل.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ - خطب وعلى رأسه عمامة خز، والنهى الذى فى الخز إنما هو فى ركوبه وفرشه للوطء؛ لأنه من الإسراف الذى يتعاطاه المترفون.

وأما لبسه فلم يرد فيه نهى، ولقد وجدت من الناس من اغتر بخطط من كان [١٦٩/ب] يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان قيده بالخاء والزاي المنقوتين حتى يثبت له أنه صحف أو أتبع رواية بعض من لم يعلم.

وقد ذكر الحافظ أبو موسى هذا اللفظ من هذا الحديث فى كتابه الموسوم (بالمجموع المغيث) فى باب الخاء، وفسره على نحو ما فسرناه، ولم يرو فيه خلافاً.

وفيه: «والمعازف» المعازف: الملامى، والمعازف: اللاعب بها، وقد عزف عزفا كأنه أخذ من عزف السحاب، وعزفت الجن. والعزيف: صوت الجن، وعزيف الرعد: دويّه.

[٣٩٨٧] أخرجه البخارى .

[٣٩٨٦] أخرجاه فى الصحيحين .

(٢) سقط من الأصل وأثبتناه من فتح البارى كتاب الأشربة ح ٥٥٩٠ .

(١) محمد: ١٥ .

إلى جنب علم يروح عليهم سارحة لهم يأتيهم رجل لحاجة فيقولون ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله
ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

٣٩٨٨. وقال: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم».

٣٩٨٩. وقال: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

(من الحسان)

٣٩٩٠. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة
نام طالبها».

٣٩٩١. وقال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع».

٣٩٩٢. عن أبي ذر أنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون: أظت

السماء وحق لها أن تتط، والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وملك واضع جبهته
ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلتذتكم بالنساء على
الفرشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

قال أبو ذر: يا ليتنى كنت شجرة تعضد.

وفيه: «وليتزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم» سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى
على من لم يعلم به.

وإنما الصواب «يروح عليهم رجل بسارحة لهم» كذلك رواه مسلم في كتابه، وإنما السهو من المؤلف؛
لأننا وجدنا النسخ سائرنا على ذلك.

(والسارحة): الماشية السائمة، يقال: سرحت الماشية وسرحت هي بنفسها.

يقال: سرحت بالغدوة وراحت بالعشى.

وفيه: «فيبيتهم الله ويضع العلم». المراد من العلم في الموضعين الجبل، وقد سقط عنه كلمة، وهو أنى
وجدت: «ويضع العلم عليهم» أى: عذبهم الله بيأتاً بوضع الجبل عليهم، فلم ير منهم أثر، ولم يسمع
لهم حيس.

(ومن الحسان)

[٢٩٩٢] قوله ﷺ في حديث أبي ذر - رضى الله عنه: «ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله».

الصُّعَدَات: جمع صُعُد، وصُعُد جمع صعيد، والصعيد: وجه الأرض، وقيل: التراب، ولا معنى له
هاهنا، وإنما المعنى: لخرجتم من منازلكم إلى الجبانات متضرعين إلى الله.

[٣٩٨٨] أخرجه في الصحيحين.

[٣٩٨٩] أخرجه مسلم.

[٣٩٩٠] حسن رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٦٢٢.

[٣٩٩١] أخرجه أحمد والترمذى والنسائى.

[٣٩٩٢] حسن. رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، انظر صحيح الجامع ٢٤٤٩.

٣٩٩٣. عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة».

٣٩٩٤. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً أو خافنى فى مقام».

٣٩٩٥. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ (١) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنه الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون فى الخيرات».

٣٩٩٦. عن أبى بن كعب أنه قال: كان النبى ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

٣٩٩٧. عن أبى سعيد قال: خرج النبى ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون فقال: «أما

ومن حالة المحزون أن يضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالى لشكوى به.

وقوله: «قال أبوذر: ليتنى كنت شجرة تعضد» وهو من قول أبى ذر، ولكن ليس فى كتاب أحد ممن نقل هو عن كتابه: قال أبوذر، بل أدرج فى الحديث.

ومنهم من قال: قيل هو من قول أبى ذر. قلت: وقد علموا أنه بكلام أبى ذر أشبه، والنبى - ﷺ - أعلم بالله من أن يمتنى عليه حالا هى أوضح عما هو فيه، ثم إنها مما لا يكون.

[٣٩٩٣] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «من خاف أدلج» أدلج بالتخفيف، وهو السير من أول الليل، والأدلاج - بالتشديد: السير من آخر الليل. ومنهم [١٧٠/أ] من جعل الأدلاج الليل كله، وهو أشبه بمعنى الحديث ومما ينشد من قول على - رضى الله عنه -:

اصبر على السير والإدلاج فى السحر وفى الرواح على الحاجات بالبحر

فجعل الإدلاج فى السحر على الاتساع. ويحتمل أن يكون قوله: فى السحر متعلقا بالسير.

[٣٩٩٧] ومنه قول أبى سعيد - رضى الله عنه - فى حديثه: «كأنهم يكتشرون».

[٣٩٩٣] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٦٢٢٢.

[٣٩٩٤] انظر شعب الإيمان ٧٤٠.

[٣٩٩٥] رواه الترمذى وابن ماجه. وقال الشيخ مقبل بن هادى الوادعى: هذا الحديث رجاله رجال الصحيح، وهو منقطع، ففى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الرحمن بن سعيد: روى عن عائشة ولم يدركها. وانظر (أحاديث معلقة ظاهرها الصحة ح ٣٧٥).

[٣٩٩٦] حسن. رواه الترمذى. وانظر صحيح الترمذى (٢٥٨٧) مختصرا.

[٣٩٩٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

(١) المؤمنون: ٦٠.

إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت، فأكثرُوا ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربية، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحباً ولا أهلاً أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهري إلى فاذا وليتك اليوم وصيرت إلى فسترى صنيعى بك» قال: «فيلتم عليه حتى تختلف أضلاعه» قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابه فأدخل بعضها في جوف بعض قال: «ويقيض له سبعون تيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أثبت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يقضى به إلى الحساب به».

٣٩٩٨ قال: وقال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

٣٩٩٩ عن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله ﷺ قد ثبت قال: «شيتنى هود وأخواتها» وفى رواية «شيتنى هود والواقعة والمرسلات عرفاً وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت» والله المستعان.

[٧] باب تخيير الناس

(من الصحاح)

٤٠٠٠ قال رسول الله ﷺ: «إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة».

يكثرُونَ: أى يضحكون، والمشهور فى اللغة الكشر، يقال: كشر الرجل إذا افتر فكشف عن أسنانه، وكشر البعير عن نابه، أى كشف عنها.

[٢٩٩٩] ومنه حديث أبى جحيفة السوائى - رضى الله عنه - عنه النبى - ﷺ -: «شيتنى هود وأخواتها» يريد أن اهتمامى بما فيها من أهوال يوم القيامة والمئات التوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى ثبت قبل أوان الشيب خوفاً على أمتى.

ومن باب التخيير

(من الصحاح)

[٤٠٠٠] حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إنما الناس كالإبل المائة... الحديث».

الرواية فيه على الثبت «كإبل مائة» بغير ألفٍ ولا م فيهما. والمعنى: أنك لا تكاد تجد فى مائة إبل راحلة تصلح للركوب، فإنما يصلح للركوب ما كان وطناً سهل القيادة، وكذلك لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحة فيعاون صاحبه، ويدمّث له جانبه.

[٣٩٩٨] ضعيف . رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٣٢٩.

[٣٩٩٩] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ٣٤١٩.

[٤٠٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٠١ - وقال: «لتسبع سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٤٠٠٢ وقال: «يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة».

(من الحسان)

٤٠٠٣ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها» (غريب).

٤٠٠٤ عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم».

٤٠٠٥ وقال: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

٤٠٠٦ وعن محمد بن كعب حدثني من سمع على بن أبي طالب أنه قال: إنا جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما

(ومن الحسان)

[٤٠٠٣] حديثه الآخر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا مشت أمتي المطيطياء...» الحديث.

المطيطياء: مشية فيها تبخر ومدّ يدين.

ومنه حديث أبي بكر - رضى الله عنه - «أنه مرَّ على بلال وقد مطى في الشمس» أى: مدّ: ومنهم من يرويه المطيطاء من غير ياء بعد الطاء الأخيرة، وكذلك وجدناه في [كتب] (*) أهل اللغة.

[٤٠٠٥] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة رضى الله عنه - «لكع ابن لكع».

قال أبو عبيد: اللكع: العبد، وقد يكتى به عن الحمق، ويوصف به اللثيم.

قلت: ويقولون للعبد: لكع لما فيه من الذلة، وللجحش: لكع لما فيه من الخفة، وللصبي لما فيه من الضعف، ويقال أيضا [١٧٠/ب] للذليل الذى تكون نفسه نفس العبد، وأريد به هاهنا الذى لا يعرف له أصل ولا يُحمد له خلق.

[٤٠٠٢] أخرجه البخارى

[٤٠٠١] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٠٠٣] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٨٠١.

[٤٠٠٤] رواه الترمذى، وانظر سنن ابن ماجه ٤٠٤٣، ٤٠٩٤.

[٤٠٠٥] رواه الترمذى، والبيهقى في دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى ١٧٩٩.

[٤٠٠٦] رواه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع (٤٢٩٨).

(*) من (أ). وفى (ب): (كتاب).

رآه رسول الله ﷺ بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو فيه اليوم ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة» فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة قال: «لا بل أنتم خير منكم يومئذ».

٤٠٠٧. عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» (غريب).

٤٠٠٨. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلائكم وأموركم إلى نساتكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» (غريب).

٤٠٠٩. عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة بنا نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن» قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

[٤٠٠٩] ومنه حديث ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ: «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم..» الحديث.

يريد أن فرق الكفر وأمم الضلالة يوشك أن تتداعى عليكم بعضهم بعضا ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم، ويغلبوا على ما ملكتموه من الديار والأموال، كما أن الفئة الأكلة يتداعى بعضهم بعضا إلى قصعتهم التى يتناولونها من غير ما بأس ولا مانع، فيأكلونها عفوا صفوا فيستفرغوا ما فى صفتكم من غير تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمنعهم، والرواية فى الأكلة بالمد على نعت الفئة أو الجماعة أو نحو ذلك. كذا روى لنا عن كتاب أبى داود، وهذا الحديث من أفراد.

وفيه: «ولكنكم غثاء كغثاء السيل» الغثاء - بالضم والمدّ وبالتشديد أيضا: ما يحتمله السيل من القماش(*)، شبههم بذلك لقلّة غنائهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم.

وقول القائل: «وما الوهن؟» سؤال عن نوع الوهن، أو كأنه أراد من أى وجه يكون ذلك الوهن، فقال: «حب الدنيا» يريد أن حبّ البقاء فى الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء الدنيا فى الدين، واحتمال الذل عن العدو.

نسأل الله العافية فقد ابتلينا به، وكنا نحن المعنيين بذلك.

[٤٠٠٧] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى: ١٨٤٤.

[٤٠٠٨] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٧٤٦).

[٤٠٠٩] رواه أبوداود. والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٨١٨٣.

(*) القماش: الردىء من كل شىء، واحده قمش.

(من الصحاح)

٤٠١٠ عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: «ألا إن ربي أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا، قال الله تعالى: كل مال نحلته عبداً حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثك لأبتليك وأبتلى بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان. وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً فقلت: رب إذا يثلغوا رأسى فیدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما أخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسنفق عليك وابعث جيشاً نبعت خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك».

ومن باب آخر

(من الصحاح)

[٤٠١٠] قوله ﷺ فى حديث عياض بن حمار المجاشعي - رضى الله عنه - فيما يرويه عن الله سبحانه «كل مال نحلته عبداً حلال» يعنى أن كل ما أعطيت عبداً من مال وملكته إياه فهو حلال، لا يستطيع أحد أن يحرمه من تلقاء نفسه.

وفيه: «وإنى خلقت عبادى حنفاء» أى مستعدين لقبول الحق والميل عن الضلال إلى الاستقامة.

وهو فى معنى قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» وقد بيّنا اختلاف أهل العلم فيه، ونصرنا الوجه الأسد من ذلك فى موضعه.

وفيه: «وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» أى: ساقتهن عنه وصرفتهن. يقال: اجتال الرجل الشيء: أى ساقه وذهب به.

وقيل: [استخفهم] (*) فجالوا معه.

وفيه: «وأمرتهم أن يشركوا بى [١٧١/أ] ما لم أنزل به سلطاناً» السلطان: الحجّة، سُميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها بالقهر والغلبة.

أى: أمرتهم بالشرك الذى لم يجعل الله له سلطاناً على قلوب عباده، ولم يقض له موقعا منها، ولما لم تكن الحجج الباهرة والبراهين القاطعة متلقة إلا من قبل الله ردّ عليهم بقوله: «ما [لم أنزل به] (**)

سلطاناً» أن يكون لأحد منهم فى الإشراف بالله تعلق.

وقد قيل: إن فى سياق هذا القول - أعنى «ما لم أنزل به سلطاناً» تهكم إذ لا يجوز على الله أن يتزل بهاناً بأن يشرك به غيره.

[٤٠١٠] أخرجه مسلم. (*) من (أ). وفى (ب): [استخفهم].

(**) من (أ). وفى (ب): [ما أنزل الله به سلطاناً].

وفيه: «إلا بقايا من أهل الكتاب» المراد بهم: من بقى على الملة القويمة من الفرقة الناجية من
النصارى.

وفيه: «وانزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء» فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنا لم نكتب بإيداعه الكتب فيغسله الماء، بل جعلناه قرآناً محفوظاً في صدور المؤمنين. قال الله
تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (١).

وثانيها: أن المراد من الغسل النسخ، والماء مثل، أى: أنزلت عليك كتاباً لا ينزل بعده منى كتاب
ينسخه كالكتب التي قبله وقد ضرب الله مثل القرآن بالماء، فقال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٢).

وثالثها: أنه ضرب المثل فى الإبطال والإفناء بالماء؛ لأنه من أقوى الأسباب فى هذا الباب، أى: لا
تبطله حجة تبطل بمثلها الأشياء.

وقد يستعمل الغسل فى معنى الإبطال والإدحاض. قال الشاعر:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً

ورابعها: أنه لا يبطله غسل، ولا يفنيه، وإن غسل بالماء.

وكل هذه الوجوه مذكور فى كتب أهل العلم، وأسدها وأشبهها بنسج القول الوجه الأول.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يقال: أراد به غزارته وكثرة فوائده، فإن الواصف إذا وصف مال
الرجل بالوفور والدثور قال: عنده مال لا يفنيه الماء والنار.

وفيه: «يقروه نائماً» [ويقظان] (*) قيل: تجمعه وأنت نائم، كما تجمعه حفظاً وأنت يقظان.

وقيل: أراد يقروه فى يسر وسهولة ظاهراً، يقال للرجل إذا كان قادراً على الشئ ماهاً به: هو يفعله نائماً.
وهذا أولى الوجهين بالتقديم.

ويجوز أن يحمل على ظاهره، فإن الرجل إذا [١٧١/ب] كان شديد العناية تقول: غلب ذلك على
مصوّرات خياله، ويسبق ذهنه إليه فى نومه، كما يسبق إليه فى يقظته، فيتلفظ بذلك وهو نائم لشدة عنايته
بتحفظه ودراسته.

وفيه: «وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً» يريد: أمرنى أن أهلكتهم، والإحراق يرد بمعنى الإهلاك.

ومنه الحديث: «أحرقتنا نبالٌ ثقيف».

وفى حديث المظاهر: «احترقت» وفى رواية «هلكت».

وفيه: «فقلت رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزاً».

يثلغوا: أى يشدخوا. وقيل: الثلغ فضحك الشئ الرطب بالشئ اليابس حتى ينشدخ.

قلت: ومعنى قوله: «فيدعوه خبزاً» أى: يتركوه بالشدخ بعد الشكل الكروى مصفحاً مثل خبزة.

(٢) الرعد: ١٧.

(١) العنكبوت: ٤٩.

(*) كذا فى النسخين بتصريف (يقظان) وحقه المنع؛ للوصفية والالف والنون.

٤٠١١ عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادى: «يا بني فهر، يا بني عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذابي شديد» فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ويروى نادى: «يا بني عبد مناف إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف: يا صباحاه».

٤٠١٢ عن أبي هريرة قال لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: «يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا

وقد وجدت بعض أهل العلم من رواة كتاب مسلم قيده في نسخه المسموعة عليه بكسر الخاء والراء المهملة، وفسره بخطه أو بخط غيره على حاشية الكتاب، أى: تجعلوا شдох رأسى اختباراً وامتحاناً لهم. وما أراه إلا مصحفاً اخترع المعنى من عنده فأحال فيه. وقد غلط أيضاً فى قوله: «وَأَغْرَمَهُمْ نَعْرَكَ» فرواه: نَعْرَكَ بالعين المهملة وتشديد الزاى. وإنما هو بالغين المنقوطة من الإغراء، تقول: أغزيت فلاناً، أى: جهزته للغزو، والمغزوة: المرأة التى غزا زوجها.

ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - «لا يزال أحدهم كاسرا وساده عند مغزبة».

قلت: وحديث عياض هذا حديث طويل أورد المؤلف نصفه فى هذا الباب، والنصف الآخر وهو آخر الحديث فى باب الشفقة والرحمة، وهو قوله ﷺ: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان...» الحديث.

[٤٠١١] ومنه قول أبى لهب فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «تبأ لك سائر اليوم». التباب: الحُسران والهلاك، يقال: تبأ له، ينصب على المصدر بإضمار فعل، أى: ألزمه الله هلاكاً وحُسرانا. (وسائر اليوم): أجمعه، منصوب بالظرفية.

وفى أمثالهم فى الئاس من الحاجة: «أسائر اليوم وقد زال الظهر».

ومن ذهب فى «السائر» إلى البقية، فإنه غير مصيب؛ لأن الحرف من السير لا من السور.

وفيه: «فانطلق يربأ أهله»، أى: يرقب ويعتاق لهم، يقال: ربأت القوم ربئاً، وارتبأتهم إذا رقبتهم. وكذلك [١٧٢ / أ] إذا كنت لهم طليعة فوق شرف.

وفيه: «غير أن لهم رحماً سابلها بئالها» وقد فسرناه فى باب البر والصلة.

وفيه: «سلىنى ما شئت من مالى».

قلت: أرى أنه ليس من المال المعروف فى شىء، وإنما عبر به عما يملكه من الأمر وينفذ تصرفه فيه، ولم يثبت عندنا أنه كان ذا مال، لا سيما بمكة.

ويحتمل أن الكلمتين، أعنى (من) و(ما) وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة، فكتبهما منفصلتين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

[٤٠١٢] أخرجه مسلم.

[٤٠١١] أخرجه فى الصحيحين.

أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سألها بيلاها» (وفى رواية) «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمه رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سألني ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً».

(من الحسان)

٤٠١٣ عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل».

٤٠١٤ عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكاً عضوضاً، ثم كائن جبرية وعتوا وفساداً فى الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله» (غريب).

٤٠١٥ عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إن أول ما يكفأ» قال الراوى (يعنى الإسلام) «كما يكفأ الإناء» (يعنى الخمر) قيل: فكيف يا رسول الله، وقد بين الله فيها ما بين؟ قال: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها».

(ومن الحسان)

[٤٠١٥] حديث عائشة - رضى الله عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول ما يكفأ... » الحديث.

يُكْفَأُ: أى يُمال فُفْرَعُ، من قولك: كفاتُ القدر: إذا كيبته لتفرغ ما فيها، وأريد به هاهنا الشرب؛ لأن من شأن الشارب إذا أراد أن يستفرغ ما فى الكأس أن يميلها إلى فيه كل الميل.

وقول الراوى: يعنى الإسلام سقط منه (فى) وصوابه «فى الإسلام من الأثرية المحرمة شرب الماء الخمر».

وقوله: «يسمونها بغير اسمها» يقول: إنهم يتسترون بما أبيح لهم من الأنبذة فيتوصلون بذلك إلى استحلال ما حرم عليهم منها.



[٤٠١٣] رواه أبو داود، وانظر الصحيحة (٩٥٩) بنحوه.

[٤٠١٤] شعب الإيمان (١٧/٥).

[٤٠١٥] رواه الدارمى فى باب ما قيل فى السكر برقم (٢١٠٠) ١٥٥/٢، وفيه أبو وهب الكلاعى، واسمه عبيدالله

بن عبيد، قال عنه الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/٥٣٦): «صدوق».

فهرس محتويات
المجلد الثالث
من مصابيح السنة

٧٣٧ كتاب النكاح
٧٤٠ باب النظر إلى المخطوبة وبيان الحورات
٧٤٤ باب الولى فى النكاح واستئذان المرأة
٧٤٦ باب إعلان النكاح والخطبة والشرط
٧٥٢ باب المحرمات
٧٥٦ باب المباشرة
٧٥٩ باب الصداق
٧٦٢ باب الوليمة
٧٦٥ باب القسم
٧٦٦ باب عشرة النساء وما لكل واحدة من الحقوق
٧٧٢ باب الخلع والطلاق
٧٧٥ باب المطلقة ثلاثا
٧٧٨ باب اللعان
٧٨٥ باب العدة
٧٨٨ باب الاستبراء

٧٨٩ باب النفقات وحق المملوك
٧٩٣ باب بلوغ الصغيرة وحضانه في الصغر
٧٩٥ كتاب العتق
٧٩٦ باب إعتاق العبد المشترك وشراء القريب والعتق في المرض
٧٩٩ باب الإيمان والنذور
٨٠٤ فصل في النذور
٨٠٨ كتاب القصاص
٨١٦ باب الديات
٨٢١ باب مالا يضمن من الجنائيات
٨٢٥ باب القسامه
٨٢٧ باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد
٨٣٣ كتاب الحدود
٨٣٩ باب قطع السرقة
٨٤٢ باب الشفاعة في الحدود
٨٤٣ باب حد الخمر
٨٤٦ باب لا يدعى على الحدود
٨٤٧ بال التعزير
٨٤٨ باب بيان الخمر ووعيد شاربيها

٨٥١	كتاب الإمارة والقضاء
٨٥٩	باب ما على الولاة من التيسير
٨٦٠	باب العمل فى القضاء والخوف منه
٨٦١	باب رزق الولاة وهداياهم
٨٦٥	كتاب الإقضية والشهادات
٨٧٢	كتاب الجهاد
٨٨٥	باب إعداد آلة الجهاد
٨٩١	باب آداب السفر
٨٩٥	باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام
٨٩٩	باب القتال فى الجهاد
٩٠٥	باب حكم الأسارى
٩١١	باب الأمان
٩١٤	باب قسمة الغنائم والغلول فيها
٩٢٥	باب الجزية
٩٢٧	باب الصلح
٩٣١	باب إخراج اليهود من جزيرة العرب
٩٣٢	باب الفئ
٩٣٥	كتاب الصيد والذبائح
٩٤٠	باب ذكر الكلب

٩٤١	باب ما يحل أكله وما يحرم
٩٤٧	باب العقيقة
٩٥١	كتاب الإطعمه
٩٦٢	باب الضیافة
٩٦٦	باب الأشربة
٩٦٩	باب التقيع والأنبذة
٩٧٠	باب تغطية الأواني وغيرها
٩٧٣	كتاب اللباس
٩٨٣	باب الخاتم
٩٨٨	باب النعال
٩٨٩	باب الترجیل
٩٩٧	باب التصاوير
١٠٠٢	كتاب الطب والرقي
١٠١٠	باب الفال والطيرة
١٠١٤	باب الكهانة
١٠١٦	كتاب الرؤيا
١٠٢٢	كتاب الآداب
١٠٢٢	باب السلام
١٠٢٧	باب الاستئذان

١٠٢٨	باب المصافحة والمعانقة
١٠٣٠	باب القيام
١٠٣٢	باب الجلوس والنوم والمشي
١٠٣٦	باب العطاس والتأوب
١٠٣٨	باب الضحك
١٠٣٨	باب الأسمى
١٠٤٥	باب البيان والشعر
١٠٥٢	باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم
١٠٥٨	باب الرعد
١٠٥٩	باب المزاح
١٠٦٠	باب المفاخرة والعصية
١٠٦٤	باب البر والصلة
١٠٧٠	باب الشفقة والرحمة على الخلق
١٠٧٦	باب الحب فى الله ومن الله
١٠٨٠	باب ما يتهى من التهاجر والتقاطع واتباع العورات
١٠٨٥	باب الحذر والتأنى فى الأمور
١٠٨٧	باب الرقق والحياء وحسن الخلق
١٠٩١	باب الغضب والكبر
١٠٩٤	باب الظلم
١٠٩٦	باب الأمر بالمعروف

١١٠٠	كتاب الرقاق
١١٠٧	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ
١١١١	باب الأمل والحرص
١١١٣	باب استحباب المال والعمر للطاعة
١١١٥	باب التوكل والصبر
١١١٦	باب الرياء والسمعة
١١١٨	باب البكاء والخوف
١١٢٣	باب تغير الناس



[١٦] كتاب الفتن

(من الصحاح)

٤٠١٦ عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

٤٠١٧ وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مريداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

ومن كتاب الفتن

(من الصحاح)

[٤٠١٧] حديث حذيفة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير...» الحديث.

ذكر أبو عبيد الهروى عن بعضهم فى تفسيره اى يحيط بالقلوب، يقال: حصر به القوم أى أطافوا به. وذكر عن الليث أنه قال: حصير الجنب عرق يمتد معترضاً على جنب الدابة إلى ناحية بطنها. يريد أنها تلتصق بقلبه لصوق ذلك العرق بجنب الدابة. وقيل: أراد عرض السجن. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (١).

قلت: وذكر عن بعضهم أنه هو الحصير المنسوج، وهذا هو التأويل المستقيم على سياق الحديث. وأما البقية فقد ضربوا فيها يمينا وشمالا، ولم يعدوا عن الإصابة، لولا مكان قوله: «عود عود».

ولعلّ الذاهبين إلى غير ذلك لم يبلغهم الحديث بتمامه، فأولوه على ما بلغهم. وفى بعض طرق هذا الحديث: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير»، ولم يذكر «عود عود» وعلى المؤول أن لا [١٧٢/ب] يسارع إلى التأويل حتى يستوفى طرق الحديث، فإن الزيادات التى توجد فيها قلما تخلو عن لفظ يرشد إلى الأقوم والأقرب من وجوه التأويل.

وإذا حمل على الحصير المعروف فقيه وجهان:

أحدهما: أن يقال: تعرض الفتن عليها شيئا فشيئا، وتنسج فيها واحدا بعد واحد، كالحصير الذى ينسج عودا عودا.

والآخر: أن يقال: يلصق بعرض القلوب كما يلصق الحصير بجنب النائم عليه، ويؤثر فيه. وقيل: (تعرض) تظهر لها وتعرف ما تقبل منها وما تأباه وتنفر منه. ومنه: عرضت الخيل، وعرض السجن أهل السجن، أى: أظهرهم واختبر أحوالهم.

(١) الإسراء: ٨

[٤٠١٧] أخرجه مسلم.

[٤٠١٦] أخرجه فى الصحيحين

٤٠١٨ وقال حذيفة: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه متبرأ وليس فيه شيء ويصبح

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(١) أى: أظهرناها لهم، وقوله: «عود عود»، فقد روى بالرفع، وهكذا نرويه عن كتاب مسلم، وعلى هذا الوجه أورده المؤلف، والتقدير: وهو عود عود. ورواه آخرون بالنصب، ورواه بعض من يرويه بالنصب بفتح العين على المصدر أى يعاد على القلب ويكرر، ولم يبعد فى المعنى لو ساعدته الرواية.

ورواه بعضهم بالذال المعجمة، أى أعوذ بالله منها عوداً، ولا عبرة به فإنه تصحيف يشبه الصواب. وفيه: «أبيض مثل الصفا». الصفا: الحجارة الصافية المساء، وأريد به ها هنا النوع الذى صفا بياضه، وعليه نبه بقوله: «أبيض»، وإنما ضرب المثل به لأن الاحجار إذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان، ولم يدخلها لون آخر لا سيما النوع الذى ضرب به المثل، فإنه أبداً على البياض الخالص الذى لا تشوبه كدرة.

وفيه: «والآخر أسود مُربَّاد»، الرُبْدُ لون بين السواد والغبرة، ومنه ظليم أريد، وقد أربد أربداً، أى: تلون وصار على لون الرماد.

ومنه الحديث: «كان إذا نزل عليه الوحي أربد وجهه».

قلت: وإنما وصف القلب بالرُبْدِ، لأنه أنكر ما يوجد من أنواع السواد، بخلاف ما يشوبه صفاء ويعلوه طراوة من النوع الخالص.

وفيه: «كالكوز مُجَخَّياً». التجخية: الميل. قال الشاعر:

كفى سوءاً أن لا تسزال مجخياً

وفى حديث البراء - رضى الله عنه - أنه جخى فى سجوده، أى: خوى ومدّ ضبعه وتجافى عن الأرض. وروى «جَخَّ فى سجوده».

قلت: وإنما ضرب المثل بالكوز المائل، لأنه إذا مال انصب [١٧٣/أ] ما فيه.

وفى بعض طرق هذا الحديث أن حذيفة أمان كفه عند التحدث بقوله: مجخياً.

قلت: أبان بالإشارة ما أريد به من المعنى، وهو أن القلب يخلو ويفرغ عما أودع فيه من المعارف ومحاسن الأخلاق والآداب.

[٤٠١٨] ومنه حديثه الآخر عن - النبى ﷺ - أن: «الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال». الحديث.

جذر كل شيء بالفتح: أصله. روى عن الأصمعى. وروى بالكسر عن أبى عمرو.

[٤٠١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الكهف: ١٠٠.

الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال: إن في بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجده وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٤٠١٩. وعن حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى.

٤٠٢٠. وعن حذيفة قال: قلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر منهم» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (وفى رواية) «تكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدائى ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس». قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع الأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة(*)، يريد أن الأمانة أول ما نزلت فى قلوب رجال الله واستولت عليها، فكانت هى الباعثة على الأخذ من الكتاب والسنة.

وفيه: «فيظّل أثرها مثل الوكّت». الوكّة كالنقطة فى الشيء. يقال: وكّت البصرة توكّيتها من نقط الإرتاب. يريد أن الأمانة ترفع عن القلوب عقوبة لأصحابها على ما اجترحوه من الذنوب، حتى إن الرجل إذا استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان عليه، ويبقى فيه أثر تارة مثل الوكّة، وتارة مثل المجل، وهو انتفاط اليد من العمل. أراد به خلو القلب عن الأمانة، مع بقاء أثرها من طريق الحسبان، فضرب المثل بالشاهد ليدلّه ذلك على ما خفى عليه واستتر منه من المعنى.

وفيه: «كجَمْرٍ دحرجته على رجلك». أى: يكون أثر ذلك فى القلب كأثر جَمْرٍ قلبته على رجلك. يقال: دحرجته فـدحرج، والمدحرج: المدور.

وفيه: «فنفط فتراه مُتَبِّراً».

قلت: إنما أتى بالحرفين على التذكير إرادة للموضع الذى دحرج عليه الجمر من رجله. «والمُتَبِّر»: المتنفط. ومنه الحديث: «إن الجرح يتتبر فى رأس الحول» أى: يرم ويتنفط.

ومنه قول عمر - رضى الله عنه - : «إياكم والتخلل بالقصب، فإن القم يتتبر منه».

[٤٠١٩] أخرجاه فى الصحيحين. [٤٠٢٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(*) فى اللسان: (جذر): والحساب الذى يقال له: عشرة فى عشرة، وكذا فى كذا تقول: ما جذرته؟ أى: ما يبلغ تمامه؟ فتقول: عشرة فى عشرة مائة. أى فجذر مائة عشرة.. وعشرة فى حساب الضرب جذر مائة.

٤٠٢١ وقال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

٤٠٢٢ وقال عليه السلام: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذب به» (وفى رواية) «النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان خير من القائم» (وفى رواية) «إذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدقه على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت» (ثلاثاً) فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بى إلى أحد الصفيين فضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى؟ فقال: «يبوء بإثمك وإثمه ويكون من أصحاب النار».

٤٠٢٣ وقال عليه السلام: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

٤٠٢٤ عن أسامة قال: أشرف النبى عليه السلام على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى» قالوا: لا. قال: «فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر».

٤٠٢٥ وقال عليه السلام: «هلكة أمتى على يدى غلظة من قریش».

والمعنى يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة، وهو فى ذلك بمثابة النطفة التى تراها متقطعة ولا طائل تحتها. ومنه قوله فى حديثه الآخر: «وفيه دخن». الدخن بالتحريك: الدخان، والدخن أيضاً: الكدورة، والمعنى أن ذلك لا يصفو بل تشوبه كدورة.

ومن قولهم: «هدنة على دخن»، أى سكون لعله لا للصلح.

وفيه: «يستنون بسنتى» أى يؤثرونها فى الظاهر، ولا يقومون بما لا يطلع عليه منهم أحد، فيراعون سنتى فى الظاهر، ويخالفون هدى فى الحقيقة.

وفيه: «وهم من جلدتنا»، أى من أبناء جنسنا، والجلدة: أخص من الجلد، وذلك مثل قولك: ما رأيت رجلاً فى مسلخه خيراً من فلان.

وفيه: «ولو أن تعض [١٧٣ / ب] بأصل شجرة» أى: تتمسك بما يصبرك، وتقوى به عزيمة على اعتزالهم، ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكاً.

[٤٠٢٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «من تشرف له تستشرفه» أى من تطلع لها دعتة إلى الوقوع فيها. والتشرف: التطلع يقال: تشرفت الحرباء.

[٤٠٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢١] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٥] أخرجه البخارى .

[٤٠٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٣] أخرجه البخارى .

٤٠٢٦م وقال عليه السلام: «يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل».

٤٠٢٧م وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قُتل» فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج القاتل والمقتول فى النار». وقال عمر: «العبادة فى الهرج كهجرة إلى».

٤٠٢٨م وقال الزبير بن عدى: أتينا أنس بن مالك فشكلونا إليه ما تلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده أشرم منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم عليه السلام.

(من الحسان)

عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: والله، ما أدري أنسى أصحابي أو تناسوا والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعداً إلا قد سماه باسمه واسم أبيه واسم قبيلته.

٤٠٢٩م قال عليه السلام: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف فى أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

ومنه الحديث: «لا تشرفوا للبلاء» واستعير هاهنا للإصابة بشرّها من قولهم: استشرفت إبلهم. أى: تعيتها، وأريد به أنها تدعوه إلى زيادة النظر إليها وقيل: إنه من استشرفت الشيء أى: علوته، يريد من انتصب لها انتصبت له وتلته وصرعته.

وقيل: هو من المخاطرة والإشفاء على الهلاك، أى: من خاطر بنفسه فيها أهلكته، وقد بينا معنى هذا اللفظ فى قوله - ﷺ «استشرفها الشيطان» يعنى المرأة.

[٤٠٢٦م] ومنه قوله - ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - «يتقارب الزمان» يريد اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض فى الشرّ، أو تقارب الزمان نفسه فى الشرّ حتى يشبه أوله آخره. وقيل: بقصر أعمار أهله.

[٤٠٢٧م] أخرجه مسلم.

[٤٠٢٦م] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٢٨م] أخرجه البخارى.

[٤٠٢٩م] صحيح أبى داود ٣٥٧٧ وهو جزء من حديث طويل أوله: «إن الله زوى لى الأرض». وبه زيادات.

٤٠٣٠ - عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» ثم يقول سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ستين، وخلافة عمر عشرًا وخلافة عثمان اثنتي عشرة وعلى ستا.

٤٠٣١ - عن حذيفة قال: قلت: يا رسول الله، أ يكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «نعم» قلت: فما العصمة؟ قال: «السيف» قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: «نعم، تكون إمارة على أقداء، وهدنة على دخن» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تنشأ دعاة الضلال فإن كان الله في الأرض خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فأطعمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره» قال: قلت ثم ماذا؟ قال: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» (وفي رواية) «هدنة على دخن وجماعة على أقداء» قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه» قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدًا منهم».

(ومن الحسان)

[٤٠٣١] قوله ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه - «وإمارة على أقداء» أى يكون اجتماع الناس على من جعل أميراً على فساد من القلوب. شبهه بقذى العين يقال: فعلت كذا وفى العين قذا، إذا فعله على كره. وأقداء جمع قذى، وقذى جمع قذاة (وهدنة على دخن) قد مرّ تفسيره فى هذا الباب. وفيه: «وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة» أى: على أصلها، وربما جعلت العرب الجذل العود. ومنه حديث: «لا تبصر الجذل فى عينك» ومعنى الحديث: أنك إذا لم تفعل ذلك أدتلك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه.

وفيه: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة» نتج من النتج لا من التاج ولا من الإنتاج، تقول: نتجت الفرس أو الناقة، على بناء ما لم يسم فاعله نتاجاً، ونتجها أهلها نتجاً، والإنتاج: اقتراب ولادها. وقيل: استبانة حملها.

وقوله: «فلا يركب» بكسر الكاف من قولهم أركب المهر: إذا حان وقت ركوبه.

وفيه: «عمياء و صماء» وزاد أبو هريرة - رضى الله عنه - فى روايته: «بكماء».

[٤٠٣٠] رواه أحمد والترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح الترمذى ١٨١٣.

[٤٠٣١] صحيح أبى داود بنحوه ٣٥٧١. وقد أطلت الكلام على تخريجه، وشرح ما يستفاد منه بالتفصيل، مع تنزيهه على واقع المسلمين اليوم، وذلك فى كتابى: (دراسات حول الجماعة والجماعات) مكتبة الصحابة بجدة، والتابعين بالقاهرة.

٤٠٣٢ عن أبي ذر - رضی الله عنه - قال: كنت رديماً خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك فلا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «تعفف يا أبا ذر» ثم قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى أنه يساع القبر بالعبد» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تصبر يا أبا ذر» قال: «كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «تأسي من أنت منه». قال: قلت: وألبس السلاح؟ قال: «شاركت القوم إذا» قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: «إن خشيت أن يهرك شعاع السيف فألق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء بإثمك وإثمه».

٤٠٣٣ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا» (وشبك بين أصابعه) قال: فبم تأمرني؟ قال: «عليك بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم» وفي رواية:

يريد أن الإنسان يقع فيها من غير بصيرة وحجة، فلا يرى فيها موضع قدمه، ولا يستطيع أن يقيم حجة على ما يأتيه من أمره، ولا يستمع إلى الحق ولا يلوى إلى من يريد نصحه، فأضاف العمى والصمم والبكم إليها، لأن الناس يعمون فيها ويصمّون ويكفون على ما [١/١٧٤] ذكرنا.

[٤٠٣٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث أبي ذر رضی الله عنه «يسلغ البيت العبد» أراد بالبيت القبر، أي يباع بالعبد لكثرة الأموات، وقلة من يقوم بأمرهم.

وقد ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن مواضع القبور تضيق عليهم. والصواب هو الأول، لأن الموت، وإن استمر بالأحياء وفشا فيهم كل الفشول لم ينته بهم إلى ذلك، وقد وسع الله عليهم الأمكنة.

وفيه: «تغمر الدماء أحجار الزيت» أحجار الزيت هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري، الملقب بالسرف المستبيح لحرم الرسول - ﷺ - وكان نزوله بمسكوره في الحرة الغربية من المدينة، فاستباح حرمها وقتل رجالها وعات فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فلا جرم أنه انماع كما ينماع الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين، ﴿وَوَسِّرْ هُنَالِكَ الْمَبْطُلُونَ﴾ (١).

[٤٠٣٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضی الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس...» الحديث.

[٤٠٣٢] رواه أبو داود، صحيح أبي داود بنحوه (٣٥٨٣).

[٤٠٣٣] رواه الترمذی. وصححه وفي صحيح الجامع بنحوه ح (٤٥٩٤) وقد تكلمنا على تخريج الحديث، وققهه وما يستفاد منه في واقع المسلمين بشيء من التفصيل في كتابنا: (دراسات حول الجماعة والجماعات). ط مكتبة الصحابة جدة والتابعين بالقاهرة.

(١) اقتباس من غافر: ٧٨.

«الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة» (صح).

٤٠٣٤هـ عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والمأشى خير من الساعى، فكسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزموا فيها أجواف بيوتكم فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم» (صحيح) ويروى أنهم قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «كونوا أحلاس بيوتكم».

٤٠٣٥هـ وعن أم مالك البهزية أنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها قلت: من خير الناس فيها، قال: «رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخوفونه».

٤٠٣٦هـ عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها فى النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف».

٤٠٣٧هـ وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

الحثالة: ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذى قشارة، ثم إنه يستعمل فى الردئ من كل شىء.

وفيه: «مرجت عهدهم» أى: اختلطت وفسدت فبَلَّتْ فيهم أسباب الديانات. وقوله: «هكذا وشبك أصابعه» أى: يموج بعضهم فى بعض، ويلبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البرّ من الفاجر.

[٤٠٣٤] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم». يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها.

وفيه: «كونوا أحلاس بيوتكم» أى: لا تبرحوا منها. وأحلاس البيوت: ما يُبسط تحت حرّ الثياب، فلا تزال ملقاة تحتها.

[٤٠٣٦] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ستكون فتنة تستنظف»

الحديث.

[٤٠٣٤] رواه الترمذى وأبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٣٥٥٢، وابن ماجه ٣٩٦١.

[٤٠٣٥] رواه الترمذى، وصحيح الترمذى ١٧٦٩، الصحيحة (٦٩٨).

[٤٠٣٦] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف ابن ماجه ح (٨٥٩). وضعيف الجامع ح (٢٤٧٤).

[٤٠٣٧] رواه أبو داود، وسنن أبى داود ح ٤٢٦٤ بسند ضعيف.

٤٠٣٨ عن عبد الله بن عمر قال: كنا قعوداً عند النبي ﷺ فذكر الفتن فأكثر حتى ذكر فتنة الأجلاس، فقال قائل: وما فتنة الأجلاس؟ قال: «هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائى المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا قيل انقضت تمادت. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده».

٤٠٣٩ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده».

٤٠٤٠ عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولن ابتلى فصبر فواها».

٤٠٤١ عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله».

«تستنظف العرب»: أى تستوعبهم هلاكاً. ويحتمل أن يراد أنها تعممهم حتى إنهم وإن اعتزلوها أصابهم من دخنها.

يقال: استنظفت الشيء: إذا أخذته كله، واستنظفت الخراج.

[٤٠٣٨] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه عن النبي - ﷺ - «حتى ذكر فتنة الأجلاس» بينها لهم - ﷺ لما سأله عنها بأماراتها ولم يتعرض لمعنى اللفظ لظهوره، وهو أنه شبهها بالجلس للزومها ودوامها.

وفيه: «ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي» يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس فى تلك الفتنة وابتلائهم بها أشر النعمة فأضيف إلى السراء.

[٤٠٣٨] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع بنحوه ح ٤١٩٤.

[٤٠٣٩] رواه أبو داود. صحيح انظر صحيح الجامع ٧١٣٥.

[٤٠٤٠] رواه أبو داود. صحيح انظر «صحيح أبى داود» ٤٢٦٣.

[٤٠٤١] رواه أبو داود. صحيح أبى داود ٤٢٥٢، والفقرة الأخيرة منه فى «صحيح مسلم».

٤٠٤٢. عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «تدور رحا الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً».

قلت: أما بقى أو مما مضى؟ قال: «مما مضى». والله أعلى وأعلم بذلك.

[١٧٤/ب] ويحتمل أن تكون صفة للفتنة فأضيف إليها إضافة مسجد الجامع، ويراد منها سعتها لكثرة الشرور والمفاسد.

ومن ذلك قولهم: قناة سراء جوفاء، إذا كانت واسعة.

وقوله: «دخنها» أى إثارتها وهيجانها، شبهها بالدخان الذى يرتفع، وإنما قال «من تحت قدمى رجل» تبيهاً على أنه هو الذى يسعى فى إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها.

وفيه: «ثم يصطليح الناسُ على رَجُلٍ كورك على ضلع» يريد أن الناس يصطلحون على بيعته ولا يستقيم له أمر كما أن الورك لا يستقيم على ضلع أو لا يستعد لذلك فلا يقع عن الأمر موقعه، كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه.

وفيه: «ثم فتنة الدهيماء» قيل: أراد بها الدهماء السوداء، وإنما صغّر على مذهب الذم.

وقيل: أراد بها الذاهية ذهاباً إلى دُهيم استعيرت فى الداهية، وهى فى الأصل اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة معاقبين فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها فصارت مثلاً فى كل داهية.

[٤٠٤٢] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تدورُ رحا الإسلام

لخمس وثلاثين» الحديث.

قال الخطابي: دوران الرحا كناية عن الحرب والقتال. شبهها بالرحا الدوّارة التى تطحن الحبّ لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس.

قال الشاعر:

فدارت رحانا واستدارت رحاهمُ

قلت: إنهم يكونون عن اشتداد الحرب بدوران الرحا، ويقولون: دارت رحا الحرب، أى: استتب أمرها، ولم تجدهم استعملوا دوران الرحا فى أمر الحرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها. وفى هذا الحديث لم يذكر الحرب وإنما قال «رحا الإسلام»، فالأشبه أنه أراد بذلك أن الإسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة فى الحديث.

ويصح أن يستعار دوران الرحا فى الأمر الذى يقوم لصاحبه ويستمر له، فإن الرحا توجد على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة.

[٤٠٤٢] رواه أبو داود. صحيح الجامع (٢٩٣٤).

(من الصحاح)

٤٠٤٣ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان

ويقال: فلان صاحب دارتهم: إذا كان أمرهم يدور عليه. ورحا الغيث: معظمه، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه الحريّ في بعض طرقه: «تزلو رحا الإسلام» مكان تدور. ثم قال: كأن تزلو أقرب؛ لأنها تزلو عن ثوبتها واستقرارها.

قلت: وأشار بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث: مقتل عثمان وكانت سنة خمس وثلاثين، وحرب الجمل، وكانت سنة ست، وحرب صفين وكانت سنة سبع، فإنها كانت متباعدة في تلك الأعوام الثلاثة. وفيه: «فإن [١٧٥/أ] هلكوا فسييل من قد هلك» أى: فسييلهم سبيل من قد هلك من القرون السالفة، «وإن يقيم لهم أمر دينهم» قال الخطابي: أراد بالدين الملك، وأنشد قول زهير:

لئن حللت بجؤفى بنى أسد فى دين عمرو وحالت بيتنا فذك

قال: ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس. وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت الدعوة بخراسان، وضعف أمر بنى أمية، ودخل الوهن فيه نحو من سبعين سنة، ورحم الله أبا سليمان، فإنه قال قولاً صحيحاً، ولكن لا تعلق له بهذا الحديث، والجواد ربما يكيو، أو لو تأمل الحديث كل التأمل، وبنى التأويل على سياقه لعلم أن النبى - ﷺ لم يرد بذلك ملك بنى أمية، دون غيرهم من الأمة، بل أراد به استقامة أمر الأمة فى طاعة الولاة، وإقامة الحدود والأحكام، وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة، وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعا وثلاثين، ثم يشقون عصا الخلاف فتفترق كلمتهم، «فإن هلكوا فسييلهم سبيل من قد هلك قبلهم» وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيثار الطاعة ونصرة الحق، تمّ لهم ذلك إلى تمام السبعين.

هذا مقتضى اللفظ، ولو اقتضى اللفظ أيضاً غير ذلك لم يستقم له ذلك القول، فإن الملك فى أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه فى أيام مروانية، مع أن بقية الحديث تنقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا، وهى قول ابن مسعود: قلت: يا رسول الله «أمّا بقى أو ممّا مضى».

يريد: أن السبعين تنم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين، أم تدخل الأعوام المذكورة فى جملتها. قال: ممّا مضى، يعنى يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام، لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين.

ومن باب الملاحم

(من الصحاح)

[٤٠٤٣] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «وهو يليط حوضه». لطت الحوض بالطين،

[٤٠٤٣] أخرجاه فى الصحيحين.

يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لى به، وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١)، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

٤٠٤٤ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة».

٤٠٤٥ وقال عليه السلام «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه ففس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر» (ويروى) «عراض الوجوه».

٤٠٤٦ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

٤٠٤٧ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه».

٤٠٤٨ وقال عليه السلام: «لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه» (وفى رواية) حتى يملك رجل من الموالى يقال له الجهجاه».

أى ملطته به وطيبته والأصل فيه اللصوق يقال: لاط الشئ بقلبي يُلُوط ويليط، وهو أليط بقلبي وألوط، وإنى لأجد فى قلبى لوطاً وليطاً، يعنى اللازق القلب.

[٤٠٤٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان...» الحديث. [١٧٥/ب] خوز: جيل من الناس، وكذلك كرممان، وإنما جاء فى الحديث منوناً لسكون وسطه.

وقد ذهب بعض المتقدمين فى قوله: «نعالهم الشعر» إلى أنهم الديلم، فإن فى بعض طرقه: «نعالهم الشعر» وهذا هو البارز، فقال بعضهم: هم الديلم، والبارز بلدهم.

[٤٠٤٥] أخرجه البخارى.

[٤٠٤٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٠٤٧] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الأنعام: ١٥٨.

وقال سفيان مرة: هم أهل البازر بتقديم الزاى وفتحها أيضاً. وذهب بعضهم فى تفسير البارز إلى أنه عنى به البارزين لقتال أهل الإسلام.

قلت: والذى يدل عليه نسق الكلام والأحاديث التى وردت فى هذا الباب هو أنه أراد بالموصوفين بما وصفهم الترك، ولعل فيهم من انتشر من هذين القبيلين، فنسب كل واحد منهما إلى أحد الأبوين. وقد ذكر فى التواريخ أن أولاد نوح لما ضاق بهم أرضُ بابل انتشروا فى البلاد، فنسب كل صقع إلى من استقر به كخوزستان وفارس وكرمان وخراسان والصين وقلاب وخزر والسند والهند وأرمين والروم، وإلى غير ذلك، فلعل من الترك من يُنسب إلى خوزا وكرمان لانتشاره من أحدهما، أو لأنهم سكنوا إحدى الناحيتين فسموا بها، وقد غلبت الترك غير مرة على تلك البلاد واستوطنوها، ثم إنه لم يشتهر عندنا كما لم يشتهر بنو قنطورا، وقد نسبهم النبى - ﷺ إلى قنطورا.

وقد روى الخطابى أن قنطورا كانت جارية لإبراهيم - عليه السلام - انتشر منها أمة من الترك. فإن قيل: فما بمنكم أن تحملوا الحديث على أهل خوزستان وكرمان، فقد قاتلهم الصحابة فى أول الإسلام؟

قلنا: يمتنعنا منه الوصف الذى وصّفوا به فى الحديث، ولم يوجد أهل تلك الديار على النعت المذكور، بل وجدت عليه الترك، ثم إنه وصف الترك وما هم عليه من الحلية فى غير هذا الحديث، فتوافق الوصفان فرددنا إليهم إلى الواضح الجلى.

فإن قيل: فلم نجد الترك يتعلون الشعر؟

قلنا: ولعلهم يظهرون بعد ذلك لو كانوا يُعرفون بذلك سمت فيما قبل من الزمان.

قلت: وفى بعض طرق هذا الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمجانّ المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون فى الشعر». رَوَاهُ مسلم فى كتابه. والأشبه أن أولئك نشءٌ آخر سوى من ابتلينا بهم كفانا الله شرهم.

وفيه: «فطس الأنوف» الفطس - بالتحريك: تطامن قصبه الأنف وانتشارها، والرجل أفطس، والجمع فُطس.

وفيه: «وجوههم كالمجانّ المطرقة» المجانّ - بفتح الميم: جمع المجنّ وهو الترس. والمطرقة: التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة^(١).

وقيل: هى أطرقت بالعقب أى: البست به أو بالجلد، وترس مطرقة.

قلت: وفى أكثر نسخ الصابيح: «وجوههم المجانّ». [١٧٦/أ] وهو خلاف الروايات المعتد بها،

(١) من الخَصْف: وهو الضم والجمع.

٤٠٤٩ وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض».

٤٠٥٠ وقال عليه السلام: «إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمن كنوزهما فى سبيل الله» وسمى الحرب خدعة.

٤٠٥١ وقال عليه السلام: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحها الله».

٤٠٥٢ عن عوف بن مالك أنه قال: أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال لى: «اعدد ستا بين يدي الساعة، موتى ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً فى فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

فالظاهر أن قوله: «كأن»، سقط من قلم الكاتب، وإن وردت الرواية فالوجه فيه أن يقال: أحلّ وجوههم محلّ الشئ المشبه به ليكون أبلغ فى التشبيه.

[٤٠٤٩] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى». (ليفتحن) وجدناه فى أكثر نسخ المصاييح لفتحن بقاء بين بعد الفاء، ونحن نرويه عن كتاب مسلم بقاء واحدة، وهو أمثل معنى؛ لأن الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح، فلا يقع موقع الفتح فى تحقيق الأمر ووقوعه. والحديث إنما ورد فى معنى الإخبار عن الكوائن.

(والعصابة): الجماعة من الناس والخيل والطير، وأراد بالأبيض أبيض المدائن، وهو قصر حصين كان لكسرى، وكانت الفرس تسميه سيذ كوشك، وهو اليوم موضع المسجد بها.

وقد سمعت بعض أهل الحديث [بهمدان أن] (*) الأبيض الذى فى الحديث هو الحصار الذى بهمدان، يقال له: شهرستان، وهو مما بناه دارا بن دارا، والأول أكثر.

[٤٠٥٢] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله عنه - «ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم». أراد بالموتان الوباء وهو فى الأصل موت يقع فى الماشية. والميم منه مضمومة، واستعماله فى الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه فى الماشية، فإنها تُسَلَّب سَلْباً سريعاً.

[٤٠٥٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٠٤٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٥١] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٢] أخرجه البخارى.

(*) كذا فى النسختين، والسياق يقتضى «يذكر أن» أو نحو ذلك.

٤٠٥٣ وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية، فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فيينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمرهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته».

وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو أول طاعون وقع في الإسلام، مات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.

وعمواس: قرية من قرى بيت المقدس، وقد كان بها معسكر المسلمين.

والعقاص: داء يأخذ الغنم فلا يلبثها أن تموت.

[٤٠٥٣] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ -: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق...» الحديث.

العمق والعمق: ما بعد من أطراف الفاوز، وليس الأعماق هاهنا بجمع، وإنما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة، وفيما وقع منها - على ليلتين أو ثلاث - موضع يقال له: العمق بضم العين وفتح الميم، والعامّة بضم الميم وربما تسكنها. ويحتمل أن يقال له: الأعماق والعمق أيضاً ويحتمل أنهما متغايران. (ودابق) بفتح الباء: دار نخلة موضع سوق بالمدينة.

وفيه: «فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سوا منا». قلت: سبوا منا على بناء الفاعل، يريدون بذلك مخالفة المؤمنين بعضهم عن بعض، ويغنون به تفريق كلمتهم. والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم. والأظهر أن هذا القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفئتين بعد المصالحة والمناجزة لقتال عدو يتوجه إلى المسلمين، وبعد غدره [١٧٦/ب] الروم بهم، وذلك قبل فتح قسطنطينية، فيطأ الروم أرض العرب حتى تنزل بالأعماق أو بدابق، فتسأل المسلمين أن يخلوا بينها وبين من سبى ذريتهم فيردون الجواب عليهم على ما ذكرنا في الحديث.

ومن الناس من يرويه على بناء المجهول، يرون أن المراد منهم الموالى، ولا أحققه.

[٤٠٥٣] أخرجه مسلم.

٤٠٥٤ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة» ثم قال: «عدو يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام (يعنى الروم) فيتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخرم ميتاً فيتماد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم فيينا هم كذلك إذ سمعوا بأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذرايعهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة» قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

٤٠٥٥ عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فيينا هم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ فيقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون».

(من الحسان).

٤٠٥٦ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال».

٤٠٥٧ وعن معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام قال: «الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر».

[٤٠٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - «فيتشرط المسلمون

شرطة للموت».

[٤٠٥٥] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٥٦] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح أبى داود ٣٦٠٩.

[٤٠٥٧] رواه الترمذى وأبوداود. ضعيف انظر ضعيف الجامع ٥٩٥٧.

٤٠٥٨ عن عبد الله بن بسر أن رسول الله ﷺ قال: «بين الملحة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة» وقال أبو داود: وهذا أصح.

٤٠٥٩ وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

٤٠٦٠ وعن ابن عمر أنه قال: يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح. وسلاح: قريب من خبير.

٤٠٦١ عن ذى مخبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون

الشُرطة - بضم الشين وسكون الراء: أول طائفة تشهد الوقعة وتتقدم الجيش. ومنه سُمى الشُرطين لتقدمها الربيع، وكونها أول المنازل المنحصرة في ثمانية وعشرين، (وأشراط الساعة): مقدماتها، وهي علامات بين يديها أيضاً، وكذلك أشراط الأشياء أوائلها، وقيل: أشراطها: أعلامها. وقد مرّ القول في أشراط الساعة. وأشراط نفسه للشيء: أعلمه. ومنه سُمى الشرط، ويشكل معنى ذلك من بقية الحديث «يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة» فلو كانت الشرطة؟ ههنا على ما وصفوه فما معنى قوله: ويفنى الشرطة وقد ذكر أن كل واحد من الفئتين يرجع غير غالب؟

والوجه في تصحيح هذه الرواية من طريق المعنى أن يقال: أراد بمن يفيء غير غالب معظم الجيش وصاحب رأيهم، لا نفر النذير تقدموا وهم الشرطة. وقوله: «يتشرط» فإنه في الحديث كذلك استعمل تشرط مكان أشرط، يقال: أشرط فلان نفسه لأمر كذا، أى: قدمها وأعدّها وأعلمها. ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرطة لكان معناها أوضح وأقوم مع قوله: «وفى الشرطة» أى: يشترطون فيما بينهم شرطاً أن لا يرجعوا إلا غالبة، يعنى يومهم ذلك، فإذا حَجَزَ بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه، وإنما أدخل فيه التاء ليدل على التوحيد، أى: يشترطون شرطة واحدة لا مثوية فيها، ولم يُعرف ذلك من طريق الرواية.

وفيه: «ونهد إليهم بقية أهل الإسلام» نهد إلى العدو ينهد بالفتح، أى: نهض.

«والدبرة» بالتحريك: الهزيمة^(١) فى القتال، وهو اسم من الإديبار.

(ومن الحسان)

[٤٠٦٠] قوله - ﷺ فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح»

والمسالح جمع مسلحة، وهى كالشجر والمرقب.

[٤٠٥٨] ضعيف . رواه أبو داود، وانظر ضعيف الجامع (٢٣٦٠).

[٤٠٥٩] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤٠٦٠] رواه أبو داود. وانظر صحيح أبى داود ٤٢٥٠.

[٤٠٦١] رواه أبو داود. انظر صحيح أبى داود (٤٢٩٢) وصحيح الجامع (٣١٦٢).

(١) غير واضحة فى (ب) وما أثبتاه من (أ).

أنتم وهم عدوا من ورائكم فتتصرون وتغتمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة» وزاد بعضهم: «ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة».

٤٠٦٢ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنزى الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

٤٠٦٣ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي عليه السلام قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم».

٤٠٦٤ عن بريدة عن النبي ﷺ في حديث «يقاتلكم قوم صغار العين» (يعنى الترك) قال: «تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، فأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما فى الثالثة فيصطلمون» أو كما قال.

٤٠٦٥ عن أبى بكره أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل أناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان فى آخر الزمان جاء بنو قنظوراء عراض الوجوه صغار العين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون فى أذنان البقر والذرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا، وفرقة يجعلون ذرايهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء».

ومنه الحديث: «كان أبعد مَـسَـالِحِ فارس إلى العرب العذيب» والمسلحة أيضا: قوم دَوُو سلاح.

[٤٠٦٣] ومنه قوله - ﷺ فى حديث^(١): «دَعُوا الحِشَّةَ ما ودَعُوكُم».

(ودَعُوكُم): تركوكم، وقلما يستعملون الماضى منه إلا ما روى فى بعض الأشعار كقول القائل:

غاله فى الحسب حتى ودعه

وقد ذكرنا ذلك فى باب الجمعة.

ويحتمل أن يكون الحديث: [١/١٧٧] (ما وادَعُوكُم)، أى: سالوكم، فسقط الألف عن قلم بعض

الرواة.

[٤٠٦٢] رواه أبوداود. انظر صحيح أبى داود (٤٣٠٩).

[٤٠٦٣] رواه أبوداود والنسائى وانظر صحيح أبى داود (٤٣٠٢).

[٤٠٦٤] رواه أبوداود. وانظر سنن أبى داود ح (٤٣٠٥) وهو عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

[٤٠٦٥] حسن. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع - ٨١٧.

(١) بياض فى الأصل بعد كلمة «حديث».

٤٠٦٦. عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يا أنس إن الناس يمضون أمصاراً وإن مصراً منها يقال له: البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاها وسوقها أو باب أسرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير».

٤٠٦٧. عن صالح بن درهم يقول: انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها: الإيلة؛ قلنا: نعم، قال: من يضمن لى منكم أن يصلى فى مسجد العشار ركعتين أو أربعاً ويقول هذا لأبى هريرة، سمعت خلى أبا القاسم ﷺ يقول: «إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم» قال أبو داود: هذا المسجد مما يلى النهر.

[٢] باب أشراط الساعة

(من الصحاح)

٤٠٦٨. قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقتل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» (وفى رواية) «يقبل العلم ويظهر الجهل».

٤٠٦٩. عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم».

[٤٠٦٦] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أنس رضى الله عنه - «وعليك بضواحيها» ضاحية كل شىء: ناحيته البارزة.

ومن حديث عمر - رضى الله عنه - «أنه رأى عمر بن حُرَيْث فقال: إلى أين؟ قال: إلى الشام. قال: أما إنها ضاحية قومك». أى: ناحيتهم. ومنه الحديث: «قريش الضواحي».

وفى الحديث: «أخاف عليك من هذه الضاحية» أى: الناحية البارزة التى لا حائل دونها.

[٤٠٦٧] ومنه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «سمعتُ خلى أبا القاسم ﷺ».

قلتُ: قد سبقَ منه هذا القول فى عدة أحاديث، وكأنه قول لم يصدر عن رويته، بل كان الباعث عليه ما عرّف من قلبه من صدق المحبة، ولو تدبّر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زائغاً عن منهج الأدب، وقد قال - ﷺ -: «لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً» وقال ﷺ: «إنى أبرا إلى كل خليل من خلته». فليس لأحد أن يدعى خلته مع براءته عن خلّة كل خليل، والله الهادى.

[٤٠٦٦] صحيح. رواه أبوداود. وانظر صحيح الجامع ٧٨٥٩.

[٤٠٦٧] أخرجه أبوداود. كتاب الملاحم.

[٤٠٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٠٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٧٠. عن أبي هريرة قال: بينما النبي عليه السلام يحدث إذ جاء أعرابي قال: متى الساعة؟ قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

٤٠٧١. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

٤٠٧٢. وقال عليه السلام: «تبلغ المساكن أهاب أو نهاب».

٤٠٧٣. وقال عليه السلام: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده» (وفى رواية): «يكون في آخر أمتي خليفة يحسب المال حثياً ولا يعده عداً».

٤٠٧٤. وقال عليه السلام: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً».

٤٠٧٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو».

ومن باب إشارات الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٧٠] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله ». معناه أن يلى الأمر من ليس له بأهل، فتلقى له وسادة الملك. وأراد بالأمر الخلافة وما ينضم إليها من قضاء وإمارة ونحوهما. والوسد أخذ من الوساد، يقال: وسدته الشيء بالتخفيف، وتوسده إذا جعله تحت رأسه، ولقظة (إلى) فيها إشكال إذ كان من حقّه أن يقال: وسد الأمر لغير أهله، فلعله أتى بها ليدل على إسناد الأمر إليه. وأكثر ظنى أنى وجدت فى بعض الروايات: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله».

[٤٠٧٢] ومنه حديثه الآخر عن النبى - ﷺ - «حتى يبلغ المساكن إهاب أو نهاب» يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تتصل مساكن أهلها بإهاب أو نهاب شك الراوى فى اسم الموضع، فلم يدر أسمع إهاب أو نهاب بالنون بدل الهمزة. أو كان يدعى بكلا الاسمين، فذكر «أو» للتخيير بينهما، وهو من المدينة على أميال. وفى كتاب مسلم فى حديث سهيل بن أبى صالح وهو الراوى عن أبيه عن أبى هريرة أن زهيراً قال: قلت لسهيل: وكم ذلك من المدينة قال: كذا وكذا ميلاً.

قلت: والذى يعتمد عليه فى نهاب أنه بالنون المكسورة، ومن رُواة كتاب مسلم من يرويه بالياء، ولا أحققه.

[٤٠٧١] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٣] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٥] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٠] أخرجه البخارى.

[٤٠٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٠٧٦. وقال: «تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: «فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً».

٤٠٧٧. وقال عليه السلام: «والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء».

٤٠٧٨. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى».

٤٠٧٩. وقال عليه السلام: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

[٤٠٧٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - «تقىء الأرض أفلاذ كبدها» قيل: معناه أنها تخرج الكنوز المدفونة فيها.

قلت: ويحتمل أنه أراد به أيضاً ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدلّ عليه [١٧٧/ب] قوله: «أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة» وسُمى ما فى الأرض كبدًا تشبيهاً بالكبد الذى فى بطن البعير، وإنما قلنا فى بطن البعير؛ لأن ابن الأعرابى قال: الفلذ لا يكون إلا للبعير، وخص الكبد؛ لأنه عند العرب من أطايب الجزور، فإنها تقول: أطايب الجزور: السنام والملحاء والكبد.

والأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة المقطوعة طولاً.

[٤٠٧٨] ومنه حديثه الآخر: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز...» الحديث.

يريد أنها تعلقو وتسطع حتى تتضح لها أعناق الإبل فى سواد الليل ببصرى. وببصرى مدينة حوران وقيل: هى مدينة قيسارية.

فإن قيل: كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث الذى يتلوه، وهو أيضاً من حديث أبى هريرة، وهو مشكل جداً لأنه قال: «أول أشراط الساعة نار» فيلزم أن لا تتقدمها التى تخرج من أرض الحجاز، وقد سبقها ورآها أهل المدينة ومن حولهم رؤية لا مرية فيها ولا خفاء، فإنها لبثت نحواً من خمسين يوماً تنفد وترمى بالأحجار المحمرة بالنار من بطن الأرض إلى ما حولها مشاكلةً للوصف الذى ذكره الله فى كتابه عن نار جهنم: ﴿ ترمى بشرراً كَالْقَصْرِ (٤٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ (١). وقد سال من ينبوع النار فى تلك الصحارى مدّ عظيم شبيه بالصفير المذاب فيجمد الشىء بعد الشىء فيوجد شبيهاً بخبث الحديد؟

فالجواب - وبالله التوفيق ومنه المعونة - أن نقول: إن فى أشراط الساعة كثرة، وأولها بعثة نبينا - ﷺ

[٤٠٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٠٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٠٧٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) المرسلات: ٢٧.

(من الحسان)

٤٠٨٠ • عن أنس أنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار».

- فعلمنا بذلك أن قوله: أول أشراف الساعة لم يصدر مصدر الإطلاق، بل في أشراف مخصوصة تقرب من زمان الوقوع.

ويحتمل أنه أراد بالنار التي تحترق الناس من المشرق إلى المغرب فتنة الترك، فإن الفتنة إذا عظمت وعمت وأسرعت في الناس، كانت أشبه شيء بالحريق، لا سيما وقد كان التحريق معظم ما استعانوا به على التخریب، ولا اختلاف بين الحديثين على هذا التأويل.

فإن قيل: أتى يستقيم لك هذا التأويل وفي حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد في ذكر الآيات العشر، «وآخر (١) ذلك نار تخرج من اليمن» وفي رواية: «من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر؟».

قلنا: لم يذكر في حديث أبي هريرة أن تلك النار تخرج من اليمن أو من قعر عدن، حتى يلزم من الأول [١/١٧٨] والآخر تضاد، فنذهب في حديث أبي هريرة إذاً إلى ما ذهبنا ونذهب في حديث أبي سريحة إلى ما يقتضيه ظاهر اللفظ حتى لا يختلف الحديثان اختلاف تباين وتناقض، والأحاديث إذا صحت ووجدت في ظواهرها اختلاف فلا بد أن يؤول كل منها على وجه لا يلزم منه تباين وتناقض، فقد قدس كلام النبوة عن مقارنة شك أو مقارنة وهم، اللهم إلا أن يكون في حديث أخطأ فيه سمع بعض الرواة، فنقل فيه أول مكان آخر.

(ومن الحسان)

[٤٠٨٠] حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان...» الحديث.

يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والمشيبات شغل قلبهم بالفتن العظام، لا يدرون كيف تنقضى أيامهم ولياليهم، فإن قيل: العرب تستعمل قصر الأيام والليالي في المسرات، وطولها في المكار.

قلنا: المعنى الذى يذهبون إليه فى القصر والطول مقارن للمعنى الذى نذهب إليه، فإن ذلك راجع إلى تمنى الإطالة للرخاء وإلى تمنى القصر للشدة.

والذى نذهب إليه راجع إلى زوال الإحساس بما يمر عليهم من الزمان؛ لشدة ما هم فيه، وذلك أيضاً صحيح.

[٤٠٨٠] رواه الترمذى. وانظر صحيح الجامع (٤٧٢٢).

(١) فى «أول».

٤٠٨١ - عن عبد الله بن حوالة أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ لتغنم على أقدامنا. فرجعنا فلم نغنم شيئاً وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: « اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف عنهم، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم وضع يده على رأسى ثم قال: « يا بن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه إلى رأسك ».

٤٠٨٢ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا اتخذ الفئء دولا والأمانة مغتما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ».

٤٠٨٣ - وروى عن علي - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » وعد هذه الخصال ولم يذكر « تعلم لغير دين ». وقال: « وبر صديقه وجفا أباه » وقال: « وشربت الخمر ولبس الحرير ».

٤٠٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » وفي رواية: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ».

٤٠٨٥ - عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المهدي من عترتى من ولد فاطمة ».

٤٠٨٦ - وعن أبي سعيد الخدرى أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المهدي منى أجلى الجبهة أقتى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين ».

[٤٠٨١] ومنه قوله - ﷺ - في حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه - « قد دنت الزلازل والبلابل ». البلابل: الهم ووسواس الصدر.

[٤٠٨٢] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: « إذا اتخذ الفئء دولا ». الدول: جمع دولة، وهى اسم لكل ما يتداول من المال، يعنى أن الأغنياء وأهل الشرف يستأثرون بحقوق الفقراء، أو يكون المراد منه أن أموال الفئء تؤخذ غلبة وأثرة، صنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان وفيه «الأمانة مغتما» أى: يذهبون بها فيغتمونها. يقال: فلان يتغنم الأمر - أى: يحرص عليه كما يحرص على المغانم.

وفيه «الزكاة مغرماً» أى: يشق عليهم أداؤها حتى يعدونها غرامة.

[٤٠٨١] رواه أبوداود، انظر صحيح الجامع ٧٨٣٨.

[٤٠٨٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٢٨٦، والضعيفة ١٧٢٧.

[٤٠٨٣] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٧٠٧. [٤٠٨٤] أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى.

[٤٠٨٥] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٤. [٤٠٨٦] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٦٧٣٦.

(٠٠٠) «عن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قصة المهدي قال: «فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحشى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله».

٤٠٨٧. عن أم سلمة عن النبى ﷺ أنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه فى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون».

٤٠٨٨. عن أبى سعيد أنه قال: «ذكر رسول الله بلاءً يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتى أهل بيتى فيملأه الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا

[٤٠٨٧] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها -: «فيخسف بهم بالبيداء» البيداء: أرض ملاء بين الحرمين. وفى الحديث: «يخسف بالبيداء بين المسجدين»، وليست بالبيداء التى أمام ذى الحليفة وهى شرف من الأرض.

وفيه: «أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق» الأبدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه بآخر. وقيل للواحد منهم: بديل. و«عصائب أهل العراق» يحتمل أنه أراد [ب/١٧٨] بها خيارهم، من قولهم: ذاك رجل من عصب القوم وعصبهم، أى: من خيارهم.

وفيه: «ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب» يريد أن أم القرشى تكون كلية فتنازع المهدي فى أمره وتستعين عليه بأخواله من بنى كلب فيبعث إليهم، أى: إلى المبايعين بعثاً فيظفر المبايعون على البعث الذى بعثه القرشى.

[٤٠٨٨] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «حتى يتمنى الأحياء الأموات». الأحياء رفع بالفاعلية، وفى الكلام حذف، أى يتمنون حياة الأموات، أو كونهم أحياء، وإنما يتمنون ذلك ليروا ما هم فيه من الخير والأمن، ويشاركوهم فيه. ومن زعم أن الصواب فيه الأحياء بالنصب من باب الأفعال والعامل فى التمنى الأموات فقد أحال.

[٤٠٨٧] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٥٦، والضعيفة ١٩٦٥.

[٤٠٨٨] قال التبريزى فى المشكاة تعليقا «رواه...» وقال الشيخ الألبانى: «يباض فى الأصول كلها، وقد أخرجه الحاكم (٤/٤٦٥) وقال: «صحيح الإسناد» وردّه الذهبي بقوله: «قلت: سنده مظلم». قلت: وفيه الحماني وهو ضعيف عن عمر (وفى التلخيص: عمرو بن عبيدالله العدوى، ولم أعرفه. وهو فى «المسند» (٣/٣٧) مختصراً من طريق أخرى، وفيها العلاء بن بشير وهو مجهول.

صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين».

٤٠٨٩ - عن على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث حراث، على مقدمته رجل يقال له: منصور يوطن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره» أو قال: «إجابته».

٤٠٩٠ - عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده».

[٣] باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال

(من الصحاح)

٤٠٩١ - عن حذيفة بن أسيد الغفارى أنه قال: اطلع رسول الله عليه السلام علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات». فذكر الدخان والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسفاً بالشرق، وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر. وفي رواية فى العاشرة: وريح تلقى الناس فى البحر.

٤٠٩٢ - وقال عليه السلام: «بادروا بالأعمال ستا الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم».

ومن باب العلامات بين يدي الساعة

(من الصحاح)

[٤٠٩٢] قوله - ﷺ - فى حديث [أبى هريرة] (١) - رضى الله عنه -: «وأمر العامة: أو خويصة أحدكم». أمر العامة مُحتمل لوجهين:

أحدهما: أن يراد به الفتنة التى تعم الناس.

والآخر: أن يراد به الأمر الذى يكون تلقيه من قبل العامة دون خاصتهم فى تأمير الأمير.

وقد بينا وجه ذلك فى معنى قوله: «ألا ولا غدر أعظم من غدر أمير عامة» فى باب الإمارة.

[٤٠٨٩] رواه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٤٣٥.

[٤٠٩٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٧٠٨٣.

[٤٠٩١] أخرجه مسلم.

(١) يابض بالأصل واستدركناه من صحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ١١٨.

٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريبا».

٤٠٩٤ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض».

٤٠٩٥ - وقال عليه السلام: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ الآية.

٤٠٩٦ - عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: «أندرى أين تذهب هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(١) قال: «مستقرها تحت العرش».

٤٠٩٧ - وقال رسول الله ﷺ: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال».

٤٠٩٨ - عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأنثى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤٠٩٩ - وقال عليه السلام: « إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

«وخويصة أحدكم»: الصاد منها مشددة، وهي تصغير الخاصة، والخاصة: التي اختصته لنفسك، وفسرت الخويصة بالموت، ولو قيل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المقلقة في نفسه وماله وما يهتم به فله وجه، بل هو أوجه.

[٤٠٩٩] ومنه قوله - ﷺ في حديث ابن عمر - رضی الله عنه - « وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية».

وقد ذكر وجه تسميته بالمسيح فيما مر من الكتاب وأحب الوجوه إلينا أن الخير مُسح عنه، فهو مسيح الضلالة كما أن الشر مسح عن مسيح الهداية صلوات الله عليه.

[٤٠٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٦] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(١) يتن: ٣٨.

[٤٠٩٣] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٥] أخرجه في الصحيحين.

[٤٠٩٧] أخرجه مسلم.

[٤٠٩٩] أخرجه في الصحيحين.

٤١٠٠. وعن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعداء الكذاب إلا أنه أعور وإن ريكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: ك ف ر».

٤١٠١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه».

وأما تسميته بالدجال، فلأنه خداع مُلبس، والدجال الخَلَط، ويقال: الطلى والتغطية. ومنه البعير المدجّل، أى المهنوء بالقطران. ودجلة: نهر بغداد، وسميت بذلك لأنها تُغطى الأرض بمائها.

وهذا المعنى قيل أيضاً فى الدجال، أى يغطى الأرض بكثرة أتباعه، وقيل لأنه^(١) مطموس العين، من قولهم: دجل الأثر: إذا عفا ودرس فلم يوجد منه شيء. وقيل: دجل أى: كذب، والدجال [١٧٩/أ] الكذاب.

قلت: ولم أجد دجل أى: كذب إلا فى كتب أصحاب الحديث، ولم أطلع على أصل له من اللغة العربية، فإن صحَّ فالظاهر أنهم عبروا به عن الكذب؛ لأن الدجال أكذب الناس، فلا يستقيم إذاً أن يفسر الأصل بالكلمة المستعارة منه، ويدل على ما نبهنا عليه قوله - ﷺ -: «دجالون كذابون» فإن ذلك وارد مورد الوصف لا مورد التفسير. وأقوم الوجوه وأعرقها ما قدمناه أنه الخداع الملبس.

وقوله: «عنة طافية» قيل: الطافية من العنب التى خرجت عن حدّ بنية أخواتها، وتناءت وظهرت، ومنه الطافى من السمك.

ورواه بعضهم بالهمز بعد الفاء. وقد أنكر عليه.

وقد ذكر صاحب كتاب مطالع الأنوار أن لا وجه للإنكار عليه، إذ قد روى أنه ممسوح العين ومطموس العين. وروى أنها ليست بحجرا ولا نائمة، وهذه صفة العين إذا سال ماؤها فتشجعت وطفيت.

قلت: وهذا الذى ذكره كلام موجّه، غير أن من أنكر إنما أنكر ورود الرواية به، وقد أصاب.

قلت: وفى الأحاديث التى وردت فى وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة يشكّل التوفيق بينها، ونحن نسأل الله التوفيق فى التوفيق بينها، وسنبين كلا منها على حدته فى الحديث الذى ذكر فيه أو تعلق به، ففى هذا الحديث أنها طافية على ما ذكرنا، وفى آخر: أنه جاحظ العين كأنها كوكب، وفى آخر: أنها ليست بناتة ولا حجرا، والسبيل فى التوفيق بينها أن نقول: إنما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين، ويؤيد ذلك ما فى حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين اليمنى، وفى حديث حذيفة أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، وفى حديثه أيضاً أنه أعور عين اليسرى. ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدر فيها

[٤١٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٠١] أخرجه فى الصحيحين

(١) فى «أ» «إنه».

٤١٠٢ • عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «إن الدجال يخرج وإن معه ماء و ناراً فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فإنه ماء عذب طيب، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

٤١٠٣ • وعن حذيفة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

٤١٠٤ • عن النّوّاس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب

أن إحدى عينيه ذاهبة، والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، لأن الأصل في العور أنه العيب، هذا وليس بمستبعد أن يكون سمعُ بعض الرواة قد أخطأ في اليمنى واليسرى، فإنهم ليسوا بمعصومين عن الخطأ.

وهذا قول لا يُمكنه المحدث من فرضه سمعه، ونحن نرى نفى الإحالة عن كلام من تكفل الله له بالعصمة أحق وأولى من الذب عن من لا يلزمنا القول بعصمته، بل لا نرى له العصمة. ولما يلم الإنسان من سهو أو نسيان، والقلم عن عثرة وطغيان.

[٤١٠٢] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة - رضى الله عنه: «ظفرة غليظة».

قال الأصمعي: الظفرة: لحمة تبت عند المآقي من كثرة البكاء أو الماء وأنشد:

بعينها من البكاء ظفرة حل ابنها في السجن وسط الكفرة

وقال آخرون: الظفرة بالتحريك: جليلة تغشى العين ناتئة من الجانب الذى يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.

[٤١٠٣] [١٧٩/ب] ومنه قوله - ﷺ - في حديث حذيفة. أيضاً: «جفال الشعر» الجفال، بالضم: الصوف الكثير، تقول العرب: قالت الضائنة: أولدُ رخالاً وأجزُ جُفالاً وأحلبُ كُنباً^(١) ثقلاً، ولم تُر مثلى مالا. ومعنى جُفال الشعر، أى: كثيره.

[٤١٠٤] ومنه حديث النّوّاس بن سمعان - رضى الله عنه - «ذكر رسول الله - ﷺ - الدجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم» أى: أحاجه وأخاصمه بالحجة. والتحاج: التخاصم. يقال: حججته حجا فهو حجيج: إذا سبرت شجته بالليل لتعالجه «إلا فامرؤ حجيج نفسه» أى يحاجه ويحاوره.

فإن قيل: أو ليس قد ثبت في أحاديث الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي، وأن عيسى يقتله إلى غير

[٤١٠٢] أخرجه في الصحيحين.

[٤١٠٤] أخرجه مسلم.

(١) فى هامش (ب) قال أبو زيد: الكتبة: ملء القدح من اللبن والجمع كُنبٌ.

قطط، عينه طافئة كأنى أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» وفي رواية: «فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته؛ إنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعث يميناً وعات شمالاً يا عباد الله فانبثوا» قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استديرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به

ذلك من الوقائع الدالة على أنه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم، بل لا تراه القرون الأولى من هذه الأمة، فما وجه قوله: «إن يخرج وأنا فيكم؟».

قلنا: إنما سلك هذا المسلك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته، واللجأ إلى الله من شره، لينالوا بذلك الفضل من الله، ويتحققوا بالشح على دينهم.

وفيه: «إنه شاب قطط». قطط أى: شديد الجمودة.

وفيه: «إنه خارج من خلة بين الشام والعراق» يريد من سبيل بينهما، وإنما قيل له خلة؟ لأن السبيل خلة ما بين البلدين، أى أخذ مخطط ما بينهما. يقال: خطت اليوم خيطة، أى: سرت سيرة، ويقال للطريق فى الرمل: الخلة، ويذكر ويؤنث.

وفيه: «فعاث يميناً وعات شمالاً» عاثاً فى الأرض فهو عاث، أى: أفسد. وإنما قال: «يميناً وشمالاً» إشارة إلى أنه لا يكتفى بالإفساد فيما يطؤه من البلاد، ويتوجه إليه من الأغوار والأنجاد، بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً، فلا يأمن من شره مؤمن، ولا يخلو من فتنته موطن.

وفيه: «قلنا: يا رسول الله: وما لبثه فى الأرض» إلى تمام السؤال والجواب، يشكل من هذا الفصل قوله - ﷺ - : «يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة» مع قوله: «وسائر أيامه كأيامكم».

ولا سبيل إلى تأويل امتداد تلك الأيام على أنها وُصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة البلاء وتفاقم البأساء والضراء؛ لأنهم قالوا: «يا رسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة، أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا... الحديث».

فقول - وبالله التوفيق ومنه المعونة: قد تبين لنا بإخبار الصادق المصدوق ﷺ أن الدجال يبعث معه من الشبهات، ويقبض على يديه من التمويهات ما يسلب عن ذوى العقول عقولهم، ويخطف من أولى الأبصار أبصارهم، فمن ذلك تسخير الشياطين له، ومجيئه بجنة ونار وحشره ناساً من الناس، وإحياء الميت على حسب ما يديه، وتقويته على من يريد إضلاله تارة بالمطر والعشب، وتارة بالأزمة والجذب، ثم لا خفاء بأنه أسحر الناس، فلم يستقم لنا تأويل هذا القول إلا بأن نقول: إنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم، حتى

(١) فى (١) (ثور).

فيأمر السماء فتمطر والأرض فتبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان

يُخِيل إليهم أن الزمان قد استمر على حالة [١٨٠/أ] واحدة، إسفار بلا إظلام، وصباح بلا مساء، يحسبون أن الليل لا يمدّ عليهم رواقه، وأن الشمس لا تطوى عنهم ضياءها، فيقعون في حيرة والتباس من امتداد الزمان، ويدخل عليهم الدواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار، فأمرهم أن يجتهدوا عند مصادفة تلك الأحوال، ويقدرُوا لوقت كل صلاة قدره، إلى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة. هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل، والله الموفق لإصابة الحق.

وفيه: «فيروح عليهم سارحتهم». السارحة: المال السائم، تقول: سرحتها سرحاً، وسرحت هي بنفها سروحاً، يتعدى ولا يتعدى.

وفيه: «فيصبحون محلين». أمحل القوم: أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلال. وفيه: «فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل» اليغسوب: ملك النحل، ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه. وفي الحديث: «هذا يعسوب قریش» أي: سيدها.

وفي حديث آخر: «ضرب يعسوب الدين بذنبه». قال الأصمعي: أي رئيس الدين وسيده، إذا فارق أهل الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً.

قلت: وإنما ضرب المثل باليعاسيب، لأنها إذا خرجت من كورها تبعها النحل بأجمعها. وفيه: «فيقطعه جزلتين رمية الغرض» جزلتين أي: قطعتين. يقال: ضرب الصيد فقطعه جزلتين، ويقال: جاء زمن الجزال، أي: زمن صرام النخل، والجزلة والجزال بكسر الجيم فيهما، وأراد برمية الغرض إما سرعة نفوذ السيف فيه، وإما إصابته المحز. وقيل: هو أن تجعل بين الجزلتين رمية الغرض. وفيه: «بين مهرودتين» هذا الحرف يروى بالبدال والذال، والمعنى بين شقتين أو حلقتين، من قولهم: هردت الثوب أي: شققته، وهو مثل ما في غير هذا الحديث «بين مصرتين»، والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة.

وقد ذهب القتيبي إلى أن الصواب فيه «مهرودتين» أي: صفراوين، يقال: هربت العمامة: إذا لبستها صفراً كأنه اختار ذلك لمكان المصرتين.

وقد ذكر الهروي اختلاف أصحاب الغريب في مأخذ هذه الكلمة واشتقاقها فتركنا ذكر استيعاب ذلك اكتفاء بما أشرنا إليه.

كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدرکه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فجوزَ عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١) فتمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون موتى

وفيه: «فيقتله بباب لُدًا» لُدَّ جبل بالشام، وقيل: إن فى كتب أهل الكتاب أن عيسى - عليه السلام - يقتل الدجال بجبل الزيتون، فلعل لُدًا هو جبل الزيتون، اختلفا فى التسمية والمسمى واحد، وإن كان أحدهما غير الآخر، فالعبرة بما فى الحديث فإنه حديث صحيح، وليس هذا بأوّل قولٍ حرّفوه.

وفيه: «لا يدان بقتالهم» أى: لا طاقة، عبروا بالقوة عن اليد ثم ثنوا ليكون أبلغ فى المعنى.

وفيه: «فحرزَ عبادى إلى الطور» أى: ضمّهم إليه، وزعم بعضهم أنه جوز، وصحّحه بعض أهل العلم.

وزعم بعضهم «فحدّر».

وفيه: «حتى يستهوا إلى جبل الخمر». الخمر - بفتح الحاء والميم - هو الشجر الملتف «حتى يكون [١٨٠ / ب] رأس الثور» أى: تبلغ الفاقة بهم إلى هذا الحد، وإنما ذكر رأس الثور ليُقاس بقيّة عليه فى القيمة.

وذهب بعضهم إلى أنه أراد برأس الثور نفسه، أى: تبلغ قيمة الثور إلى ما فوق المائة؛ لاحتياجهم إليه فى الزراعة، ولم يُصب؛ لأن رأس الثور قلماً يراد به عند الإطلاق نفسه، بل يقال: رأس [الثور]^(٢) أو رأس من الثور، ثم إن فى الحديث «أن نبي الله ومَن معه يُحصرون» وما للمحصور والزراعة لا سيما على الطور!

وفيه: «فيرسل الله النغف فى رقابهم، فيصبحون قرسى».

النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم. وقرسى: جمع فريس كقتيل وقتلى، من: فرس الذئب الشاة: إذا كرها وقتلها. ومنه: فريسة الأسد. يريد أن القهر الإلهى الغالب على كل شىء يفرسهم دفعة واحدة، فيصبحون قتلى.

وقد نبّه بالكلمتين، أعنى النغف وقرسى على أنه - سبحانه - يهلكهم فى أدنى ساعة بأهون شىء، وهو النغف فيفرسهم فرس السبع فريسته بعد أن طارت نعمة البغى فى رءوسهم، فزعموا أنهم قاتلوا من فى السماء.

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) فى (١) (ثور).

كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ومنتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله (ويروى) تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشأبهم وجمابهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فيناهم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهاجون فيها تهاج الحمير، فعليهم تقوم الساعة».

وفيه: «إلا ملأه زهمهم» الزهم - بالتحريك - مصدر قولك: زهمت يدي - بالكسر - من الزهومة، فهي زهمة أى: دسمة، وعليه أكثر الروايات فيما أعلم.
وفيه من طريق المعنى وهن، وضم الزاى مع فتح الهاء أصح معنى، وهو جمع زهمة، وهى الريح المنتنة.

وفيه: «فتركها كالزلفة». الزلفة - بالتحريك: المصنعة الممتلئة(*)، والجمع زلف.
وفيه: «فيستظلون بقحفها». القحف فى الأصل: العظم المستدير فوق الدماغ، وهو أيضا إناء من خشب على مثاله، كأنه نصف قذح. واستعير هاهنا لما يلى رأسها من القشر.
وفيه: «ليكفى الفئام» الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه، وهو مهموز. والعامّة تقول: القيام، بغير همز.

وفيه: «ليكفى الفخذ». الفخذ فى العشار: أقل من البطن، وأولها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.
وفيه: «يتهاجون فيها». الأصل فى الهرج القتل وسرعة عدو الفرس، وهرج فى حديثه أى: خلط. ومعنى يتهاجون أى: يختلطون ويتفاسدون ويتسافدون.

يقال: بات فلان يهرجها أى: ينكحها، فإن قيل: أو ليس فى هذه الأشياء الخارقة للعادة التى وردت فى هذا الحديث وغيره من أحاديث الدجال، وظهورها على يديه، مضلة للعقول ومدعاة إلى اتباع الباطل، وإخلال بما أعطى الله أنبيائه من المعجزات؟ فالجواب [١٨١/أ] أن الملعون إنما ترك ذلك، لأن فى نفس القضية ما يردع المتبصر عن الالتفات إليها، فضلاً عن قبولها، ثم إنه لا يدعى النبوة، بل يدعى الربوبية، وهذا مما لا مساغ له فى العقول، ولا موقع له من القلوب؛ لقيام دلائل الحدث فى نفس المدعى، مع أنه لم يترك ودعواه حتى ألزم النقص الذى لا يتفك عنه، ولا يخفى على الناظر مكانه، وهو العور الذى به،

(*) قال فى اللسان: أراد أن المطر يُغدر فى الأرض، فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء.

٤١٠٥ . عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالِح مسالِح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما برنا خفاء، فيقولون اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: ليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله عليه السلام قال: فيأمر الدجال به فيشج فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره ويطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه» قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائماً ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»، قال: «ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل هذا بعدى بأحد من الناس قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة» فقال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين» .

٤١٠٦ . عن أم شريك أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال» قالت: أم شريك قلت: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل» .
٤١٠٧ . عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة» .

وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله: «ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ تعلمون أنه أعور...» الحديث.

ويحتمل أن أحداً من الأنبياء لم يكشف، أو لم يخبر بأنه أعور...
ويحتمل أنه أخبر، ولم يقدر له أن يخبر عنه كرامة لنبينا ﷺ حتى يكون هو الذى يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداخضة، ويصّر بأمره جهال العوام، فضلاً عن ذوى الألباب والأفهام.
[٤١٠٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «فتلقاه المسالِح مسالِح الدجال» .

المسالِح: جمع مسلحة، وهم قوم ذوو سلاح، وقد مر تفسيرها.
وفيه: «فيوشر بالمشار». يقال: وشرت الخشبة بالمشار، وهو غير مهموز، وفى معناه: نشرت الخشبة بالمنشار بالنون، وفى هذا الحديث بالياء لا غير، يدل عليه قوله: فيوشر.

[٤١٠٥] أخرجه مسلم.

[٤١٠٧] أخرجه مسلم.

[٤١٠٦] أخرجه مسلم.

٤١٠٨ . وقال عليه السلام: «يأتى الدجال وهو محرّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله عليه السلام حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

٤١٠٩ . عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك».

٤١١٠ . وعن أبى بكره أن النبى ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان».

٤١١١ . عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: «ليزِم كل إنسان مصلاه». ثم قال: «هل تدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر فأرْفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا

[٤١١١] ومنه حديث فاطمة بنت قيس القرظية الفهرية - رضى الله عنها : «سمعت منادى رسول الله

ﷺ ينادى: الصلاة جامعة... الحديث.

الصلاة جامعة: أى احضروا الصلاة. وجامعة، حال عنها.

ووجه الرواية بالرفع أن نقدر: هذه، أى: هذه الصلاة جامعة، ويجوز أن تنتصب جامعة على الحال، ولما كان هذا القول للدعاء إليها والحثّ عليها كان النصب أجود، وأشبه بالمعنى المراد منه.

وفيه: «فأرْفؤوا إلى جزيرة». قال الأصمعى: أرفأت السفينة أرفئها إرفاءً، أى: قربتها من الشطّ، وبعضهم يقول: أرفينا بالياء على الإبدال، وهذا مرْفأ السفن، أى الموضع الذى يشد إليه ويوقف عنده.

وفيه: «فجلسوا فى أقرب السفينة»، أقرب بضم الراء: جمع قارب، وهو سفينة صغيرة يكون مع أصحاب السفن البحرية يُستخف لحوائجهم، والقارب منه يفتح الراء ويكسر، والفتح أكثر وأشهر.

وفيه: «دابة أهلب».

قلت: قوله: «كثير الشعر» يقع موقع التفسير لأهلب، والهلبة: ما غلظ من شعر الذنب، والأهلب:

الفرس الكبير الهلب.

[٤١٠٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٠٨] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤١١١] أخرجه مسلم .

[٤١١٠] أخرجه البخارى .

يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا: وملك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيتاه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا وملك من أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبتنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهراً فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت: أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا في الدير فأقبلنا إليك سراعاً فقال: أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر؟ قلنا: نعم ثم قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم. فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إنى أنا المسيح الدجال وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطية هما محرمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلّتا يصدّنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها» قال رسول الله ﷺ وطمعن

وفيه: «وهو إلى خبركم بالأشواق». أى: شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخير، حتى كأنّ الأشواق ملصقة به، أو كأنه مهتم بها.

وفيه: «قد قدرتم على خبري». يريد أنى أخبركم بخبرى فلا أحبسه عنكم.

وفيه: «فأخبروني عن نخل بيسان». بيسان بالباء المفتوحة: قرية من قرى الشام.

وفيه: «عين زغر». زُغَر على زنة [ب/١٨١] زفر بالزاي والغين المنقوتين وهى أيضا بالشام.

وفيه: «إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه». فإن قيل: يشبه هذا القول قول من عرف الحق، والمخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم، فما وجه قوله هذا؟

قلنا: يحتمل أنه أراد به الخير فى الدنيا، أى: طاعتهم له خير لهم، فإنهم إن خالفوه اجتاحتهم واستاصلهم.

ويحتمل أنه من باب الصرفة، صرفه الله عن الطعن فيه والتكبر عليه وتفوّه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عنه لم يستطع أن يتكلم بغيره تأييداً لنبى ﷺ والفضل ما شهدت به الأعداء.

وفيه: «بيده السيف صلّتا»، أى: مُصلّتا مجردا من غمده. يقال: أصلت سيفه، أى جرّده من غمده وضربه بالسيف صلّتا وصلّتا، أى: ضربه وهو مُصلّت.

بمخصرته فى المنبر «هذه طيبة هذه طيبة، هذه طيبة» (يعنى المدينة) «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، فقال: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو». وأوماً بيده إلى المشرق.

٤١١٢. عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللحم قد رجلها فهى تقطر ماء متكتاً على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم» قال: «ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية كأشبهه من رأيت من الناس بأبن قطن

وفهى: «فطعن بمخصرته فى المنبر». المخصرة كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها فهو مخصرة.

قال الشاعر:

إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

وفيه: «هذه طيبة». طيبة وطابة من أسماء المدينة، سماها النبي ﷺ طيبة وطابة، وكره أن تسمى يثرب لما فيه من الشريب، فلماً وافق هذا القول ما كان حدثهم به أعجبه ذلك وسرَّ به.

وفيه: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو».

قلت: لما حدثهم بقول تميم الدارى لم يرَ أن يبين لهم موطنه وبجسه كل التبيين؛ لما رأى فى الالتباس من المصلحة، فردَّ الأمر فيه إلى التردد بين كونه فى بحر الشام أو بحر اليمن، ولم تكن العرب يومئذ تسافر إلا فى هذين البحرين.

ويحتمل أنه أراد ببحر الشام: ما يلى الجانب الشامى، وببحر اليمن: ما يلى الجانب اليمانى، والبحر بحر واحد وهو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب، ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين فى أحدهما فقال: «لا، بل من قبل المشرق ما هو».

وذكر جمع من أصحاب المعانى أن «ما» ها هنا زائدة، وهو حسن.

ويحتمل أن تكون خبراً، أى ما هو عليه، أو ما هو فيه، أو ما هو يخرج منه. وفى كتب أهل اللغة فى ذكر ابن قنبر: حية خبيثة إلى الصغر ما هى.

ومن مُصطلح الأطباء فى ذكر طباع العقاقير، ووصف طعم الأدوية: إلى الحرارة ما هو، إلى اليبوسة ما هو، إلى العفوسة ما هو. أى الذى عليه طبعه وطعمه كذا، أى: أمر ظهوره من قبل المشرق.

[٤١١٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتنى الليلة عند الكعبة»

الحديث.

[٤١١٢] أخرجه فى الصحيحين.

واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح الدجال» (وفى رواية: قال فى الدجال) «رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عينه اليمنى أقرب الناس به شبها ابن قطن».

(من الحسان)

٤١١٣. عن فاطمة بنت قيس فى حديث تميم الدارى قال: «إذا أنا بامرأة تجر شعرها قال ما أنت قالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجرح شعره مسلسل فى الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض فقلت من أنت قال: أنا الدجال».

٤١١٤. عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال: «إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجرا فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ريكم ليس بأعور».

٤١١٥. عن أبى عبيدة بن الجراح أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا قد أئذ الدجال قومَه فإني أئذركموه» فوصفه لنا فقال: «لعله سيدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى». فقالوا: يا رسول الله فكيف قلبنا يومئذ قال: «مثلها» (يعنى اليوم أو خير).

٤١١٦. عن عمرو بن حريث عن أبى بكر الصديق قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة».

فإن قيل: على ماذا يؤول طواف الدجال بالبيت مع بعده من مواقف الطاعة وكونه مستمرا على الطغيان؟ قلنا: هذه رؤيا أريها رسول الله ﷺ وكوشف فيها بأن عيسى عليه السلام ينزل ملتبسا بما وصفه به من الحسن والبهاء والنضارة والنظافة مشاكلا صورته معناه، وهو متكئ على ما أئد به من العصمة [١٨٢/أ] والتأييد، فيطوف حول الدين لإقامة الأود ولم الشعث وإصلاح الفساد، والدجال يبعث ناقص الخلقة مُعوجّ البنية، على صورة كرهية، تزديها الأعين، وتكرها القلوب، مشاكلة للمعنى الذى هو عليه، وهو متكئ على ما أملى له فيه من اللبس والتمويه، فيدور حول الدين ليحدث فيه التلثة ويغى له العوج، على هذا ونحو ذلك نؤوله.

(ومن الحسان)

[٤١١٤] قوله ﷺ فى حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - «رجل قصير أفحج». الأفحج - بتقديم الحاء: هو الذى يتدانى صدور قدميه، ويتباعد عقباه ويتفحج ساقاه، وبخلافه الأروح.

[٤١١٣] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٥).

[٤١١٤] رواه أبوداود. صحيح أبى داود (٤٣٢٠).

[٤١١٥] ضعيف رواه الترمذى، وأبوداود، وانظر ضعيف الجامع ٢٠٧٣.

[٤١١٦] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٨٢٤، وابن ماجه ٤٠٧٢.

٤١١٧- عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فليأتى عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».

٤١١٨- عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاضطرام السعفة في النار».

٤١١٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال لى رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

٤١٢٠- وعن أسماء بنت يزيد أنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضرورا وأعظمه أسنمة»، قال: «ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك أأنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه» قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم، قالت:

[٤١١٩] ومنه: حديث أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان».

الساج: الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان، وفي حديث أنس: «عليهم الطيالة» ولولا حديث أبي سعيد هذا لكان لقائل أن يقول في حديث أنس المراد منه: الأظمار والأسحاق ولكنه يمنع عن هذا التأويل، اللهم إلا أن يكون بعض الرواة روى حديث أبي سعيد بالمعنى؛ فجعل السيجان مكان الطيالة، والنبي ﷺ نبه بهذا القول على كثرة سوادهم، وأخلق بقوم يتطلّس منهم سبعون ألفا أن يكثروا سوادهم.

قلت: ويحتمل أنه عبر بأصطفهان عنها وعما كان منضمّا إليها من البلاد في ذلك الوقت. وقد كانت تنزل من بلاد الفرس منزلة الرأس من الجسد.

ومنه: قول أسماء بنت يزيد الأنصارية - رضى الله عنها - في حديثها:

[٤١٢٠] «فأخذ بلحفتى الباب» أريد بهما العضادتان، وقد فسر بجانيه، ومنه الجفاف البثر، أى:

[٤١١٧] صحيح. رواه أبو داود. وانظر صحيح أبي داود ٤٣١٩.

[٤١١٨] شرح السنة ٤٢٦٤/ (٦٢/١٥) وقال ضعيف.

[٤١١٩] شرح السنة ٤٢٦٥ (٦٢/١٥) وقال: ضعيف جدا.

[٤١٢٠] رواه أحمد. شرح السنة ٤٢٦٣ (٦٠/١٥) وقال: ضعيف.

فأخذ بلجفتى الباب فقال: مهيم أسماء قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال: «إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن» فقلت: يا رسول الله، والله إنا لنعجز عجيبتنا فما نخزبه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: «يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتكديس».

[٤] باب قصة ابن الصياد

(من الصحاح)

٤١٢١ - عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بنى مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال: «أشهد أنى رسول الله» فنظر إليه فقال: أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن الصياد: أشهد أنى رسول الله، فرصه النبي ﷺ ثم قال: «أمنت بالله ورسله» ثم قال لابن الصياد «ماذا ترى؟» قال: يأتينى صادق وكاذب، قال رسول الله ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنى خبأت لك خبيثاً وخبأ له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١)».

جوانبها، وفي كتاب المصايح بلجمتى الباب، وليس بشيء، ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث إلا على ما ذكرناه.

ومن باب قصة ابن صياد هو الدجال

(من الصحاح)

[٤١٢١] قول ابن الصياد فى حديث عمر - رضى الله عنه -: «أشهد أنك رسولُ الأميين. قد كثرت الوجوه فى الأُمى، وأشبهها أن الأُمى منسوب إلى أمة العرب؛ لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون من بين الأمم.

قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢) أى: بعث رجلاً أمياً فى قوم أميين، وهذا الذى قاله وإن كان يشبه الصحيح من القول فإن فيه دغلاً، وذلك أن قوماً من اليهود كانوا إذا أعجزهم الطعن فى نبوة نبينا ﷺ زعموا أنه إن يكن نبياً فإنه لم يبعث إلى الكافة، وإنما بعث إلى بنى إسماعيل، وهذه كلمة ألقاها إليه شيطانه الذى كان يأتيه بالأنبياء إلقاء ذوى الخطفة إلى الكهان ليثير منه شراً وينشئ عنه شكاً، والقصد فيه التعريض بأنك أرسلت [١٨٢/ب] إليهم فحسب.

وفيه: «فرصة». رصه: أى ضمَّ بعضه إلى بعض، والمراد منه العصرُ والتضييق.

وقد رواه بعضهم بالضاد المعجمة، وهو تصحيف.

وفيه: «إنى خبأت لك خبيثاً». يريد: إنى أضمرت لك مضمراً لتخبرنى به، فقال: هو الدخ.

[٤١٢١] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الدخان: ١٠.

(٢) الجمعة: ٢.

فقال: هو الدخّ قال: «أخساً فلن تعدو قدرك». قال عمر: يا رسول الله أتأذن لى فيه أن أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله» قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب الأنصارى يؤمان النخل التى فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد النبى ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت: أى صاف - وهو اسمه - هذا محمد، فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين» قال عبدالله بن عمر: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إنى أنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٤١٢٢ - عن أبى سعيد الخدرى قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة

الدخّ بالضم لغة فى الدخان. وقد ذكر بعض الشارحين فيه الفتح، ولم أعرفه من كلامهم، وهو من باب المضاعف.

قال الشاعر:

عند رواق البيت يغشى الدخاً

وقد ذكر بعضهم أن إضماره الدخان كان لما فى الحديث أن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان، وفى هذا الحديث أنه خبأ له يوم تأتى السماء بدخان ميين. فإن كان ذلك من قول عمر - رضى الله عنه - وهو الراوى للحديث فلا معدل عنه، وإن كان من قول بعض الرواة أدرج فى الحديث [فالحديث] (*) محتمل للقولين.

وفيه: «أخساً فلن تعدو قدرك». أخساً: كلمة زجر واستهانة، أى: اسكت صاغراً مزجوراً، فإنك وإن أخبرت عن الحىء فليست تستطيع أن تتجاوز عن الحد الذى حدُّ لك، يريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذى هو عليه، وإن أصاب فى كهانته.

وفيه: «فإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله». إنما قال ذلك لأنه كان من الولدان وقد منع عن قتلهم. ثم إن اليهود كانوا يومئذ مصالحين متمسكين بالذمة، فلم يكن ذمته لينقض بقوله الذى قاله؛ لأنه كان صيباً.

وفيه: «وهو يختل»، أى: يرتاد (١) مغافسته (٢). ويروم غرته من حيث لا يشعر.

وفيه: «له فيها زمزمة». زمزمة: أى صوت، وهى فى الأصل صوت الرعد، ويقال لكلام المجوس عند الأكل: زمزمة. ورواه بعضهم بالراء المهملة، وهو تصحيف.

[٤١٢٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد - رضى الله عنه -: «لَبَسَ عَلَيْهِ؛ فدَعُوهُ». أى: خلط عليه الأمر فى كهانته فدعوه فإنه لا يحدث بشىء يصلح أن يعول عليه.

(*) من (أ).

(٢) يقال: غافص الرجل مغافصة: أخذه على غرة.

[٤١٢٢] أخرجه مسلم.

(١) فى (١) يريد.

فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أنى رسول الله؟» فقال هو: تشهد أنى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ما ترى؟» قال: أرى عرشا على الماء، فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟» قال: أرى صادقين وكاذبا، أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله ﷺ: «لبس عليه فدعوه».

٤١٢٣. عن أبى سعيد الخدرى أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص».

٤١٢٤. وقال نافع: لقى ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صياد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها».

٤١٢٥. عن أبى سعيد الخدرى قال: صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى: ما لقيت من الناس، يزعمون أنى الدجال ألتست سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لا يولد له» وقد ولد لى، أو ليس قد قال: «هو كافر» وأنا مسلم، أو ليس قد قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟ ثم قال لى فى آخر قوله: أما والله، إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو، وأعرف أباه وأمه، قال: فلبسنى، قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عرض على ما كرهت.

٤١٢٦. وقال ابن عمر: لقيته وقد نفرت عينه، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدرى، قلت: لا تدري وهى فى رأسك! قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعت.

[٤١٢٣] ومنه [قول ابن صياد] (*) فى حديث أبى سعيد أيضا: «درمكة بيضاء» الاصل فى الدرملك: دقيق الحواري.

[٤١٢٦] ومنه قول ابن عمر - رضى الله عنهما - فى حديثه: «لقيته وقد نفرت عينه».

نفرت أى: ورمت. وفى حديث غزوان أنه لطم عينه فنفرت.

وفى حديث عمر - رضى الله عنه - أن رجلا تخلل بالقصب فنفر فوه.

وذكر بعضهم أنه روى بالقاف على ما لم يسم فاعله، بمعنى استخرجت.

وذكر أيضا أنه روى بالباء والقاف، والبقر: الشق والاستخراج، والمعتمد به من طريق الرواية ما قدمناه.

وقوله: «إن شاء الله خلقها فى عصاك». يريد أن كون العين فى رأسى لا يقتضى أن أكون منها على

[٤١٢٤] أخرجه مسلم.

[٤١٢٦] أخرجه مسلم.

[٤١٢٣] أخرجه مسلم.

[٤١٢٥] أخرجه مسلم.

(*) كذا فى الاصل، وإنما القول قول النبى ﷺ.

٤١٢٧ - عن محمد بن المنكر - رضى الله عنه - أنه قال: رأيت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، قلت: تحلف بالله، قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي عليه السلام.

(من الحسان)

٤١٢٨ - عن نافع قال: كان ابن عمر - رضى الله عنه - يقول: والله، ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد.

٤١٢٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: فقد ابن صياد يوم الحرة.

٤١٣٠ - عن أبى بكر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه» ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: «أبوه طووال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمّه امرأة فرضاخية طويلة اليدين» فقال أبو بكر رضى الله عنه: فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل

خير؛ فإن الله قادر أن يخلق مثلها فى عصاك، والعصا لا يكون منها على خير [١/١٨٣] وكأنه ادعى بذلك الاستغراق وعدم الإحساس.

(ومن الحسان)

[٤١٣٠] قوله ﷺ فى حديث أبى بكر - رضى الله عنه -: «تام عيناه ولا ينام قلبه». يريد بذلك يقظ قلبه فى المنام لما يلقيه إليه شيطانه. وهذا من أوصاف الكهنة، بخلاف حال الأنبياء، فإن يقظ قلوبهم لما يرد عليهم من الوحي والإلهام.

وفيه: «أبوه طووال». الطووال بالضم الطويل، يقال: طويل وطووال، فإذا أفرط فى الطول قيل: طووال بالتشديد، ووجدنا الرواية فيه بالتخفيف.

وفيه: «وأمّه امرأة فرضاخية» الفاء منها مكسورة، والياء مشددة، والمعنى ضخمة عظيمة. كذا فسرها أصحاب الغريب، ولم نجد له مأخذا.

قلت: والوجه فيما ورد فى أحاديث ابن صياد من الاختلاف والتضاد أن نقول: إن النبي ﷺ حسب ذلك فى أول الأمر قبل التحقق بخبر المسيح الكذاب، فلما أخبر بما أخبر به من شأنه وقصته فى حديث تميم الدارى، ووافق ذلك ما عنده استبان له أن ابن صياد ليس بالذى توهمه.

[٤١٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٢٨] رواه أبوداود، والبيهقى فى كتاب «البعث والنشور» وانظر صحيح أبى داود ٣٦٤١.

[٤١٢٩] رواه أبوداود، وقال الشيخ: أخرجه أبوداود «بسنن صحيح».

[٤١٣٠] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٦٤٦٢.

لكما ولد فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أضرس وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه، قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلناه؟ قال: نعم، تنام عيناى ولا ينام قلبى.

٤١٣١. وعن جابر - رضى الله عنه - أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته أمه فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم، فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ «ما لها قاتلها الله لو تركته لبين» فذكر مثل معنى حديث ابن عمر، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ائذن لى يا رسول الله فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلست صاحبه، وإنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد» فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال.

[٥] باب نزول عيسى عليه السلام

(من الصحيح)

٤١٣٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن

ومما يدل على صحة ذلك الأمارات التى تكلم فيها ابن صياد مع أبى سعيد الخدرى فى حديثه، حيث صحبه إلى مكة.

وأما حديث جابر، واستدلاله بحديث عمر - رضى الله عنه - بين يدى رسول الله ﷺ وترك النبى ﷺ النكير على عمر - رضى الله عنه - فالوجه فيه أن نقول: قد عرف نبى الله ﷺ أنه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله: «يخرج فى أمتى دجالون كذابون قريباً من ثلاثين»، وابن صياد لم يكن خارجاً من جملتهم؛ لأنه ادعى النبوة بمحضر من النبى ﷺ فقال: أتشهد أنى رسول الله؟ فلم يكن حلف عمر رضى الله عنه - مخالفاً للحقيقة.

وأما توافق التعوت فى أبوى الدجال وأبوى ابن صياد، فليس مما يقطع القول به، فإن اتفاق الوصفين لا يحكم باتحاد الموصوف، بل كثيراً يوجد ذلك فى الموصوفات بحكم الاتفاق.

ومن باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام

(من الصحيح)

[٤١٣٢] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

[٤١٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣١] رواه فى شرح السنة ١٥/٧٨ ح ٤٢٧٤.

أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه: واقراءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (١) الآية.

٤١٣٣. وقال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص ولا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

٤١٣٤. وقال عليه السلام: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٤١٣٥. وقال عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

قال: «فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة».

[٦] باب قرب الساعة وأج من مات قامت قيامته

(من الصحاح)

٤١٣٦. عن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» قال قتادة فى قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى.

قلت: لم تزل السجدة الواحدة فى الحقيقة كذلك، وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون فى أمر الله، ويزهّدون عن الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحبّ إليهم من الدنيا وما فيها.

ومن باب قرب الساعة وأج من مات فقد قامت قيامته

(من الصحاح)

[٤١٣٦] حديث أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة...»

الحديث.

الإعراب الذى يُعتمد عليه من طريق الرواية [١٨٣/ب] هو الرفع، والنصب فيه مساع، وتكون الواو بمعنى مع، ولم تبلغنا فيه رواية، وتأويله قد نقل عن قتادة بن دعامة وهو الراوى عن أنس، وهو قريب مما فى حديث المستورد بن شداد «فسبقتها».

ويحتمل وجهاً آخر وهو: أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة، لا تفرق أحدهما عن الأخرى، كما أن السبابة لا تفرق عن الوسطى، ولا يوجد بينهما ما ليس منهما.

[٤١٣٣] أخرجه مسلم.

[٤١٣٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٣٥] أخرجه مسلم.

[٤١٣٦] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) النساء: ١٥٩.

٤١٣٧. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوننى عن الساعة وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة تأتى عليها مائة سنة».

٤١٣٨. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة اليوم».

٤١٣٩. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبى ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم».

(من الحسان)

٤١٤٠. عن المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه» وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

٤١٤١. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم» يعنى خمسمائة سنة.

[٤١٣٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها -: «حتى تقوم عليكم ساعتكم».

الساعة جزء من أجزاء الزمان، ويعبر بها عن القيمة.

وقد ورد فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على أقسام ثلاثة: الساعة الكبرى، وهى بعث الناس للجزاء.

والساعة الوسطى: وهى انقراض القرن الواحد بالموت. والساعة الصغرى وهى موت الإنسان.

والمراد منها هاهنا الساعة الوسطى.

(ومن الحسان)

[٤١٤٠] حديث المستورد بن شداد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة».

نفس بالتحريك لا غير. أراد به قريبا، أى: حين تنفست، وتنفسها ظهور أشراتها. وبعثة النبى ﷺ أول أشراتها.

وقد ذكرنا فيما مضى فى قوله: «أول أشرط الساعة نار» أنه أراد بذلك الأشرط المتابعة الحارقة للعادات، المنتبة عن اقتراب قيامها.

[٤١٣٧] أخرجه مسلم.

[٤١٣٧] أخرجه مسلم.

[٤١٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٤١] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ٢٤٨١.

[٧] باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

٤١٤٢. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله».

٤١٤٣. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله».

٤١٤٤. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق».

٤١٤٥. وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذى الخلصة» وذو الخلصة: طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية.

٤١٤٦. عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) أن ذلك تام قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

وقد ذكر عن بعضهم أنه قال: «بعثت فى نفس الساعة»، أى: فى وقت أحسن تنفّسها وقربها كما تحسّ نفس الإنسان إذا قربت منه.

وهذا الوجه أيضا راجع إلى المعنى الذى ذكرناه فى رواية «بعثت فى نسيم الساعة» قيل فى تفسيره: أى فى ضعف هبوبها وأول أشراطها ونسيم أول هبوب الرياح. وقيل: بعثت فى ذوى الأرواح الذين خلقهم الله قبل اقتراب الساعة، فكأنه قال: فى آخر النشء من بنى آدم.

قلت: ذهب هذا القائل فى النسيم إلى أنها جمع نَسَمَة وهى النفس، وكل دابة فيها روح فهى نسمة. ولو ذهب فى النسمة إلى التى هى بمعنى النفس بالتحريك لكان أشبه لماكلتها الرواية الأخرى: «بعثت فى نفس الساعة»، والنسمة كما أنها وردت فى كلامهم بمعنى النَّفْس فقد وردت أيضا بمعنى النَّفْس، والله أعلم.

[٤١٤٣] أخرجه مسلم.
[٤١٤٥] أخرجاه فى الصحيحين.
(١) التوبة: ٣٣.

[٤١٤٢] أخرجه مسلم.
[٤١٤٤] أخرجه مسلم.
[٤١٤٦] أخرجه مسلم.

٤١٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهرا أو عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم عليهما السلام كأنه عروة ابن مسعود - رضى الله عنه - فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: «فتبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستحيون فيقولون: فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشتهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلم إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال: أخرجوا بعث النار، يقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق».

(من الحسان)

٤١٤٨. عن معاوية - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومن باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار

(من الصحاح)

[٤١٤٧] حديث عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيمكث [أربعين]، (*) لا أدرى... الحديث.

قلت: «لا أدرى» إلى قوله: «فيبعث الله عيسى» من قول الصحابي، أى: لم يزدنى على أربعين شيئا يبين المراد منها؛ فلا أدرى أيا أراد به من هذه الثلاثة.

وفيه «دخل فى كبد جبل». كبد الشيء وسطه. ومنه كبد السماء.

وفيه: [١٨٤ / أ] «لا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا».

أصغى لينا: أى أمال صفحة عنقه، وكثيرا يتوهم الناس أنه عبارة عن تطلب المستمع حقيقة ما ورد على سمعه من الصوت، وليس الأمر على ما توهمه، فإن هذا النوع إنما يوجد فى استماع الأصوات التى تصحب الإنسان دون استماعها ذهن وحس وميزة، والأمر فى استماع النفخة أعظم وأهول من ذلك، فالمراد منه أن السامع يصعق فيصغى لينا ويرفع لينا، وكذلك شأن من تصييه صيحة فيشق قلبه، فأول ما يظهر منه سقوط رأسه إلى أحد الشقين، فأسند الإصغاء إليه إسناد الفعل الاختيارى.

[٤١٤٨] أخرجه أحمد وأبو داود.

[٤١٤٧] أخرجه مسلم.

(*) من (أ). وفى (ب): (الأربعين).

[٨] باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

٤١٤٩. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل.

٤١٥٠. وقال عليه السلام: «وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (وفى رواية) «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

٤١٥١. وقال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض».

٤١٥٢. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله» (وفى رواية) «ثم يأخذهن بيده الأخرى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون».

ومن باب النفخ في الصور

(من الصحاح)

[٤١٥٢] حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى...» الحديث. قلت: ورد التنزيل بمثل ما ورد به الحديث: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١).

غير أن فى الحديث لفظ الشمال، والوجه فيه أن نقول: قد ذكرنا - فيما مضى من الكتاب - أن النبى ﷺ كان معنياً بالبلاغ والبيان، فكان له أن يبين المعانى لهم على صيغة النظائر التى عرفوها؛ ليكون أمكن موقعا من قلوبهم، وأيسر استقراراً فى نفوسهم، ولم يكن ذلك لغيره.

ولما كانت السموات أصفى جوهرها وأمدّ بسطة وأعلى رتبة وأرزن قدراً من الأرض، ذكر لفظ الشمال فى مقابلة اليمنى، بعد أن نزه قدره - سبحانه - عن تصوّر معنى فى ذلك يشاركه فيه العباد بقوله: «وكلنا يديه يمين» ليستبين لهم التفاوت بين العلويات والسفليات، بما أتى به من ذكر اليمين والشمال.

[٤١٥٠] أخرجه مسلم.

[٤١٤٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

[٤١٥٢] أخرجه مسلم.

[٤١٥١] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٥٣. عن عبدالله بن مسعود قال: جاء خبر من اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والشرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الخبر وتصديقاً له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١).

٤١٥٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (٢) فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

هذا ويحتمل أن أصل الحديث على ما هو في الرواية الأخرى، فعدل عنه بعض الرواة إلى لفظ الشمال غلطا منه أو ظناً بأنه يمدّ مسدّ اليد الأخرى.

[٤١٥٣] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه -: «جاء جبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ الحديث».

السبيل في هذا الحديث أن يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل. والمراد منه تصوير عظمته، والتوقيف على جلالة شأنه، وأنه - سبحانه - يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور.

تقول العرب في سهولة المطلب وقرب المتناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة: هو منى على حبل الذراع، وإنى أعالج ذلك ببعض كفى، وأستقله بفردي إصبع، ونحو ذلك من الألفاظ استهانة بالشئ واستظهاراً في القدرة عليه. والمتورع عن الخوض في تأويل أمثال هذا الحديث في فسحة من دينه إذا لم يتزلها(*) في ساحة الصدر منزلة مسميات الجنس.

وقد تكلم الخطابي على هذا الحديث في كتاب الإعلام [١٨٤/ب] وزبدة كلامه أن الإصبع لم يوجد في كتاب الله ولا في السنة المقطوع بصحتها فيلزمنا القول بها، وليست كالكيد فإنها ثبتت بتوقيف شرعى أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه.

وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب ابن مسعود، من طريق عبيدة فلم يذكر فيه قوله «تصديقاً لقول الخبر» والنبي ﷺ لم ينطق فيه بحرف تصديقاً له أو تكديماً، وإنما ظهر منه في ذلك الضحك المخجل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى، ثم تلا الآية. والآية محتملة للوجهين معاً، وليس فيها للإصبع ذكر.

وقول من قال من الرواة «تصديقاً للخبر» ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف إذ كان لا يلخص شهادته

[٤١٥٤] أخرجه مسلم.

(٢) إبراهيم: ٤٨.

[٤١٥٣] أخرجه في الصحيحين.

(١) الزمر: ٦٧.

(*) في (ب) «لم ير لها».

٤١٥٥. وقال رسول الله ﷺ: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

(من الحسان)

٤١٥٦. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ» فقالوا: يا رسول الله وما تأمرنا؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

٤١٥٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

لأحد الوجيين، فيحتمل أن يكون ذلك من تخطيط اليهود وتحريفهم، وأن ضحكه كان على معنى التعجب منه والتكبير له.

قلت: وما ينصر قوله هذا: ما رواه أبو عيسى الترمذى بإسناده فى كتابه عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: مرَّ يهودى بالنبى ﷺ فقال له النبى ﷺ: «يا يهودى حدثنا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه - وأشار إلى أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره ثم تابع حتى بلغ الإبهام - فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (١).

قلت: وأبو جعفر بن الصلت أحد رواة هذا الحديث.

[٤١٥٥] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى ﷺ (٢): «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة».

قلت: يحتمل أنه من التكوير الذى هو بمعنى اللف والجمع، أى: يُلْفُ ضوءهما لفا، فيذهب انبساطهما فى الآفاق. ويحتمل أن يراد به رفعهما لأن الثوب إذا طوى رفع.

ويحتمل أن يكون من قولهم: طعنه فكوره، أى: القاه، أى: يُلْقِيَان من فلكهما، وهذا التفسير أشبه بنسج الحديث لما فى بعض طرقه: «يُكْوَرَان فى النار» ويكون تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار، لا سيما عبَاد الأنوار، لا ليعذبَان فى النار؛ فإنهما بمعزل عن التكليف، بل سييلهما فى النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها.

ورواه أنس فى روايته: «الشمس والقمر ثوران عَقِيرَان فى النار» أى زَمَيْن لا يَبْرَحَان منها، فلا يكون لهما سير كما كان قيل انتقاض الأفلاك.

[٤١٥٥] أخرجه البخارى.

[٤١٥٦] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع بنحوه ٤٥٩٢.

[٤١٥٧] رواه الترمذى وأبو داود والدارمى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٦٣.

(١) الزمر: ٦٧. (٢) سقط فى (ب) قوله: «عن النبى ﷺ».

[٩] باب الحشر

(من الصحاح)

٤١٥٨ - قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها لأحد عَلمٌ».

٤١٥٩ - وقال عليه السلام: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلاً لأهل الجنة».

ومن باب الحشر

(من الصحاح)

[٤١٥٨] حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء».

الأعفر: الأبيض، وليس بالشديد البياض. والعفرة: لون الأرض.

وقوله: «كقرصة النقي» يريد بذلك بياضها واستدارتها [١٨٥/أ] واستواء أجزائها، وأراد بالنقي: الدقيق الذى ينخل وينظف فتؤخذ نقاوته، وهو الحواري.

وقوله: «ليس فيها عَلمٌ لأحد»، أى: علامة. يريد أن ما أحدثه الخلق على وجه الأرض من الأبنية وغيرها يُزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الأرض.

[٤١٥٩] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها.....» الحديث.

(يتكفأها) من رواية كتاب البخارى. وروى فى كتاب مسلم: (يكفؤها)، وهو الصواب على ما نعرفه من رواية الحفاظ، وهو المستقيم على اللغة العربية.

والمعنى: يقلبها، ونرى الحديث مُشكلاً جداً غير مستكرين شيئاً من صنع الله وعجائب فطرته، بل لعدم التوقيف الذى يكون موجبا للعلم فى قلب جرم الأرض من الطبع الذى عليه إلى طبع المطعوم والمأكول مع ما ورد فى الآثار المنقولة أن هذه الأرض برها وبحرها يمتلىء نارا فى النشأة الثانية، ويضم إلى جهنم؛ فترى الوجه فيه أن نقول: معنى قوله: خبزة واحدة، أى: كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا، وهو مثل ما فى حديث سهل بن سعد كقرصة النقي، وإنما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها على ما ذكرنا فى هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تُشبه الأرض نعتا وشكلا ومساحة، فاشتمل الحديث على معنيين: أحدهما: بيان الهيئة التى تكون الأرض عليها يومئذ.

[٤١٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٦٠ . وقال عليه السلام: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، وإثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتيبّت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا».

والآخر: بيان الخبزة التي يهيؤها الله سبحانه نزلاً لأهل الجنة، وبيان عظم مقدارها إبداعاً واختراعاً من القادر الحكيم الذي لا يعجزه أمر ولا يعوزه شيء.

[٤١٦٠] ومنه: حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - «يحشر الناس على ثلاث طرائق...» الحديث.

قال الخطابي: الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة؛ يحشر الناس أحياء إلى الشام.

فأما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها إنما هو على ما ورد في الحديث: «إنهم يُعشرون حفاة عراة»، ففسر ثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، على أنهم يعقبون البعير الواحد يركب بعضهم، ويمشى بعضهم عقبه بينهم، ثم قال: وقد قيل: إن هذا الحشر دون البعث، فليس إذا بين الحديثين تدافع ولا تضاد.

قلت: قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسدّ وأقوى وأشبهه بسياق

الحديث من وجوه:

أحدها: أن الحشر على الإطلاق في متعارف الشرع لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة، إلا أن يخصّ بنوع من الدليل، ولم نجد هاهنا،

والآخر: أن التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث [١٨٥/ب] لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام؛ لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغباً راهباً، أو راغباً أو راهباً، فأما أن يكون راغباً راهباً، ويكون هذه طريقة واحدة، لا ثاني لها من جنسها فلا.

والثالث: أن حشر بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والترازاها بهم حتى لا يفارقهم في مقليل ولا مبيت، ولا صباح ولا مساء، قول لم يرد به التوقيف، ولم يكن لنا أن نقول: بتسليط النار على أولى الشقوة في هذه الدار من غير توقيف.

والرابع: وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روى عن أبي هريرة أيضاً، وهو في الحسان من هذا الباب: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف...» الحديث.

وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة، فلا تضاد بين القضيتين، ووجه التوفيق بينهما، وإن ذكر عن غيره بالتفريق بين الحاليتين، أعنى حالة البعث من النشر، وحالة السوق إلى المحشر، فإنه مستغنى عنه بما هو أظهر منه، وهو أن بعث الناس حفاة عراة لا يتأني كونهم ركباناً.

[٤١٦٠] أخرجه في الصحيحين.

وترى التقسيم الذى جاء به الحديث التقسيم الذى جاء به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (١) الآيات.

فقوله: «راغبين راهبين» يريد به عوام المؤمنين، وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف، فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم، وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات، وهم أصحاب الميمنة فى كتاب الله على ما فى الحديث الذى رواه أيضا أبو هريرة، وهو فى الحسان من هذا الباب.

وقوله: «اثنان على بعير»، فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين وهم السابقون.

وقوله: «ويحشر بقيتهم النار» يريد به أصحاب المشأمة، فهذه ثلاث طرائق.

وقد ذكر فى الحديث أن المحشورين من نُجَبَاءِ أهل الإيمان يُوتون بنجائب من نوق الجنة فيحملون عليها من المنشر إلى المحشر.

قلت: وحملهم على الصيغة المذكورة فى الحديث يحتمل وجهين:

إما الحملُ دفعة واحدة تنيها على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله كناية صالح فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البُعران.

وإما الحمل على سبيل الاعتقاب، فإن قيل: لا يجوز أن يحمل قوله: «واثنان على بعير» محل المجاز، ويسلك به مسلك الاتساع، فيحمل على ما يؤيد به أحدهم ويُعان فى المسير [١٨٦/أ] إلى المحشر على حسب مكانته فى العبودية ومثابته فى الإخلاص.

قلنا: الأصل فيه الحقيقة، ولا ضرورة بنا إلى هذا التأويل مع استقامة الحديث على ظاهره.

فإن قيل: فلم لم يذكر من السابقين من ينفرد بفرد مركب، لا يشاركه فيه أحد؟

قلنا: لأنه عرف أن ذلك مجعول لمن فوقهم فى المرتبة من أنبياء الله؛ ليقع الامتياز بين الأنبياء والصدّيقين فى المراكب، كما وقع فى المراتب.

فإن قيل: فلم لم يذكر الخمسة والسته إلى آخر ما ختم به الكلام؟

قلنا: إشارا للإيجاز، أو اكتفاء بما مر من ذكر الأعداد.

فإن قيل: فعلى هذا كان له فى ذكر الثلاثة غنية عن ذكر الأربعة؟

قلنا: لو اقتصر على ذكر الثلاثة لم يتهيأ لنا الوقوف منها على ما تضمنه الكلام من العجب العجاب، وهو ركوب الأربعة فما فوقها على البعير الواحد، ولا على ما تضمنته من الدلالة على المعاقبة.

فإن قيل: فلم لم يسلك فى العشرة مسلكه فى بقية الأعداد المتروكة؟

قلنا: لأن فى العشرة بيان الغاية منها، فلو لم يذكرها لاقتضى ذلك أحد الأمرين إما التوقيف على الأربعة، أو التبليغ إلى ما فوق العشرة.

٤١٦١. وقال عليه السلام: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا» (ثم قرأ): ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١) وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

٤١٦٢. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

٤١٦٣. عن أنس - رضی الله عنه - أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة».

[٤١٦١] ومنه: حديث ابن عباس - رضی الله عنهما - عن النبي ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا... الحديث

غرلا: جمع أغرل وهو الأتلف، ومنه الأزرل بتقديم الراء.

وفيه: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام» وفي غير هذه الرواية أن النبي ﷺ يكسى على أثره (*).

ونرى أن التقديم بهذه الفضيلة إنما وقع لإبراهيم - عليه السلام - لأنه أول من عرى في ذن الله، حين أرادوا إلقاءه في النار.

فإن قيل: أو ليس نبينا ﷺ هو المحكوم له بالفضل على سائر الأنبياء، وتأخره في ذلك مؤهّم أن الفضل للسابق؟

قلنا: إذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على آخر، واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها، أو أفضل كانت السابقة له، ولا يقدر استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله، ولا خفاء بأن^(٣) الشفاعة - حيث لا يؤذن لأحد في الكلام - لم تسبق سابقة لأولى السابقة، ولا فضيلة لذوى الفضائل إلا أتت عليها، وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق إليها، ولم يشارك فيها.

وفيه: «وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال».

قلت: إن الله تعالى رفع أقدار الصحابة لهجرتهم إلى رسوله ونصرتهم إياه وأكرمهم بنصر سئته [ب/١٨٦] وتمهيد شرعه، والجمهور منهم درجوا على منهاج الحق، ومن أدرك نبى الله ﷺ فلقية لقيه، أو

[٤١٦٢] أخرجه في الصحيحين.

[٤١٦١] أخرجه في الصحيحين.

(١) الأنبياء: ١٠٤.

[٤١٦٣] أخرجه في الصحيحين.

(*) سيأتي برقم (٤٢١٣).

(٢) في: «:» أن.

(٢) المائدة: ١١٧.

٤١٦٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجهه آزر قفرة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى، فيقول له أبوه، فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى الأبعد، فيقول الله عز وجل إنى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجلك، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار».

٤١٦٥. وقال عليه السلام: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

٤١٦٦. وقال ﷺ: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماء» وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

٤١٦٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: ليك وسعديك والخير فى يدك، قال: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: من كل

صحبه صُحبة [وشيكة] (١) نفر يسير لم ترسخ أقدامهم فى طرق الاستقامة، فلما طوى عنهم بساط الصحبة، وبسط عليهم ظلّ النعمة ركنوا إلى الخفض، وأخلدوا إلى الدعة، ومال بهم مخيلة الأمل وبارقة الطمع عن سواء السبيل إلى كل طريق معمر، وإلى ما لا يجمل فى الأحدوتة، كما كان من بسر بن أرتاة ومن نحا نحوه من كل كسيرٍ وعويرٍ، وأكرم بأمة لا يعدّ نفرهم ولا يضبط جبلهم وقيلهم، ثم لا يصادف منهم مُسئٍ إلا بالندرة. وقد دل على هذا المعنى قوله ﷺ «أصحابى» أشار بالتصغير إلى قلة أولئك نفر. وأما قوله: «إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم»، فإنه أراد به إساءة السيرة، والرجوع عما كانوا عليه من صدق العزيمة، ولم يُرد به الردة عن الإسلام؛ إذ لو كان المراد منه الردة لاقصر على قوله: مرتدين. ولم يوجد - بحمد الله - ممن أدرك صحبة نبي الله واشتهر بها من ارتدّ بعده.

نعم قد كان من جفاة الأعراب ورؤسانهم ممن وفد على رسول الله ﷺ ثم دخل بعده فى غمار أهل الردة كعينة بن حصن الفزارى، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى والأشعث بن قيس الكندى.

وقد كان من طليحة الأسيدي من ادعاء النبوة ما كان، ثم الله تعالى تداركهم برحمته فتابوا وحسنت توبتهم وأصلحوا ما أفسدوه، والله هو التواب الرحيم.

[٤١٦٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «فإذا هو بذيخ متلطخ».

الذيخ: الذكر من الضياع.

[٤١٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٦٤] أخرجه البخارى.

[٤١٦٦] أخرجه مسلم.

(١) ليست فى (١).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد، قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف» ثم قال: «والذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا وقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبرنا قال: «ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود».

٤١٦٨. وقال ﷺ: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

٤١٦٩. وقال ﷺ: «ليأتين الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» وقال: «اقروا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾» (١).
(من الحسان)

٤١٧٠. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٢) قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل على كذا وكذا، يوم كذا وكذا قال: فهذه أخبارها» (غريب).

٤١٧١. وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد براً وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع».

[٤١٦٨] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه...» الحديث.

قلت: مذهب أهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول فى مثل هذا الحديث، والتجنب عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وهو الأمل والأحوط. وقد أشرنا إلى ذلك فى غير موضع. وقد تأوله جمع من العلماء فاتبع الآخر الأول حتى تشابه تأويلهم، وإن اختلفت أقاويلهم، وحاصل تلك الأقاويل أن الكشف عن الساق مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب.

[٤١٦٨] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤١٧٠] أخرجه البغوى فى شرح السنة وقال المحقق: أخرجه الترمذى (٢٤٣١) فى صفة القيامة، ويحى بن أبى سليمان وهو المدنى لىن الحديث وباقى رجاله ثقات، وصححه الحاكم ٥٣٢/٢، وتمتبه الذهبى بقوله: يحى هذا منكر الحديث وقال البخارى: وله شاهد بمعناه أخرجه الطبرانى من حديث ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ربيعة الجرشى وهو ابن عمرو. ويقال: ابن الحارث الدمشقى، مختلف فى صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين وكان فقيهاً، وثقه الدارقطنى وغيره. انظر شرح السنة (٤٣٠٨) ١١٦/١٥.

[٤١٧١] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٥١٤٨.

(١) الكهف: ١٠٥. (٢) الزلزلة: ٤.

٤١٧٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم» قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك».

٤١٧٣. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

قلت: وأصله فى الفزع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب. وزعم بعض أهل المعرفة بالمآخذ اللغوية أن الأصل فيه أن يموت الولد فى بطن الناقة فيدخل المذمّر يده فى رحمها فيأخذ بساقه ليخرجه منها، فهذا هو الكشف عن الساق، فجعل لكل أمرٍ قطع [١/١٨٧]. ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (١) أى: عن شدة. قلت: وتنكير الساق فى الآية من دلائل هذا التأويل، ومثله قولهم: قامت الحرب بنا على ساق، ومنه قولهم: ساوقه، أى: فاخره أينا أشد، وما أكثر شواهد ذلك فى أشعارهم. ومنه قول حاتم:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمّرت عن ساقه الحرب شمرا

ومنه قول بعض الأعراب:

عجبتُ من نفسى ومن إشفاقها

ومن طرادى الطير عن أرزاقها

فى سنة قد كشفت عن ساقها

أراد سنة الجذب، وكان يطير الطير عن الزرع، فأولوا الحديث تأويل الآية.

قلت: وقد خالف الحديث الآية فى تعريف الساق، ووجه التعريف فيها أن يقال: أضافها إلى الله تعالى تنبيها على أنها الشدة التى لا يُجلبها لوقتها إلا هو، أو على أنها هى التى ذكرها فى كتابه. وفيه: «فسجد فيعود ظهره طبقا واحدا»، أى: يرد عظاما بلا مفاصل لا تتثنى عند الرفع والخفض، وفى رواية ابن مسعود - رضى الله عنه - «وتصير ظهورهم طبقا واحدا كأن فيه السفايد»، والمعنى أنه سبحانه يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان، فيتميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص بالسجود الموصوف عن أهل الريب والنفاق.

(ومن الحسان)

[٤١٧٢] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف..» الحديث.

[٤١٧٢] ضعيف رواه الترمذى، وانظر ضعف الجامع ٦٤٣٤.

[٤١٧٣] رواه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٦٥٣). (١) القلم: ٤٢.

[١٠] باب الحساب والقصاص والميزان

(من الصحاح)

٤١٧٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب».

٤١٧٥. عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» قلت: أو ليس يقول الله ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش في الحساب يهلك».

٤١٧٦. وقال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

٤١٧٧. وقال ﷺ: «إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الخلائق ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).

فإن قيل: لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة؟

قلنا: لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان.

وفيه: «أما إنهم يتقون بوجوههم كلَّ حدبٍ وشوك». غير بهذا القول عما يُضطرون إليه من المكروه، ويوسون به من المذلة والهوان، فإن من شأن الناس فى هذه الدار أن يجعلوا ما سوى الوجه وقايةً للوجه، فتبلغ بهم الحاجة إلى الاتقاء بحر الوجه مكان الاتقاء باليد والرجل؛ حيث لم يبذلوا الوجوه للذى خلقها فى السجود له سبحانه.

ومن باب الحساب

(من الصحاح)

[٤١٧٧] قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - «يضع عليه كنفه». الكنف: الجانب، وكنفا الطائر جناحه؛ لأنه يحوط به نفسه، ويصون به بيضته.

وإنما قلنا ذلك، لأن الأصل فى الحيطة والصيانة.

يقال: كنفت الرجل أى: حطته وصنته. واكتنفته أى: أعتته، فمعنى قوله: يضع عليه كنفه، أى: يصونه عن الخزي بما يستره عن أعين أهل الموقف. هذا هو الوجه فيه.

[٤١٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) هود: ١٨.

[٤١٧٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤١٧٨. وقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار».

٤١٧٩. وقال عليه السلام: «يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يارب، فيسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمه»، فقال رسول الله ﷺ: «فيجاء بكم فتشهدون أنه قد بلغ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

٤١٨٠. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرون مما أضحك؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال عليه السلام: «من مخاطبة العبد ربه، يقول: يارب ألم تجرنى من الظلم» قال: «فيقول: بلى»، قال: «فيقول: فإني لا أجزى على نفسى إلا شاهداً منى» قال: «فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً» قال: «فيختم على فيه فيقال لأركانها انطقت» قال: «فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام» قال: «فيقول: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل».

وقد ذكر الحافظ أبو موسى عن أستاذه إسماعيل بن الفضل الحافظ أنه قال: لم أر أحداً فسره، وكان معناه يستره عن الخلق. [١٨٧/ب]

[٤١٧٨] ومنه قوله - ﷺ - في حديث [أبي موسى] (٢) - رضى الله عنه - : «هذا فكاكك من النار».

فكاك الرهن ما يُفكُّ به، أى: يخلص، والكسر لغة فيه، حكاة الكسائي.

ووجه الحديث - والله أعلم - أن اليهود تسارعت إلى تكذيب كثير من الأنبياء - عليهم السلام - قديماً وحديثاً، وكذبوا عيسى - عليه السلام - وقتلت زكريا ويحى - عليهما السلام - ثم كذبت نبينا محمداً ﷺ والنصارى تقوَّلت على عيسى، وأنكرت نبوة نبينا ﷺ مع ما كان عند كل واحد من الفتيين من العلم بذلك فهلكا بذلك وخلص الله المؤمنين بتصديقهم إياه فكان الذى أوبق الكتابى كفره بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه، والذى خلص المؤمن به تصديقه إياه فأورث الله كل واحد من المصدق والمكذب مقعد صاحبه من الجنة والنار: أورث الكتابى مقعد المؤمن من النار، وأورث المؤمن مقعد الكتابى من الجنة، وعبر عنه تارة بالفكاك، وتارة بالفداء على وجه المجاز والاتساع ولم يرد به تعذيب الكتابى بما اجترحه المسلم من الذنوب؛ فإن ذلك خارج عن مقتضى الحكمة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْرُوا زُرَّةً وَزُرَّةً أُخْرَى﴾ (٣).

[٤١٨٠] ومنه قوله ﷺ نى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فعنكن كنت أناضل».

أناضل أى: أدافع. يقال: فلان يناضل عن فلان، إذا تكلم عنه بعذره ودفع والأصل فيه المراماة.

[٤١٧٨] أخرجه مسلم. [٤١٧٩] أخرجه البخارى. [٤١٨٠] أخرجه مسلم.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) بياض بالأصل وقد استدركتاه من شرح الطيبي.

(٣) الإسراء: ١٥.

٤١٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» قال: «يلقى العبد فيقول: أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول أظننت أنك ملاقى؟ فيقول: لا فيقول فإنى قد أنساك كما نسيتنى، ثم يلقي الثانى فذكر مثله، ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت، وبشئ بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا ثم يقال: الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر فى نفسه: من ذا الذى يشهد على، فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقى، فتنتطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الكافر الذى سخط الله عليه».

[٤١٨١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «فوالذى نفسى بيده، لا تضارون فى

رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما».

تضارون يروى بالتشديد وبالتخفيف من الضير والضرور، والمعنيان متقاربان، أى: لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه، ولا يتنازع.

وقد ورد المضارة بمعنى المضايقة والضرر والضيق.

والأصل فى المخفف منهما تضيرون. وقد ذكر أبو عبيد الهروى اختلاف أقاويل أصحاب الغريب فى كتابه، فمن أحب الوقوف عليه فليراجع كتابه.

وقد روى من غير هذا الطريق: تضامون، وقد وردت الرواية فيه أيضا بالتشديد والتخفيف، أى: لا ينضم بعضهم إلى بعض فى وقت النظر لما ينوبه من المشقة بسبب الإشكال والاختفاء، أو لا ينالكم ضيم، والأصل فيه تضيؤون، فالقيت فتحة الياء على الضاد.

وهذا القول منه ﷺ ورد مورد البيان لتحقيق الرؤية وإنزالها منزلة ما لا خفاء فيه، فشبّه الرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى.

وفيه: «أى فل». أراد: أى فلان فرخم.

وفيه: «ألم نذرك ترأس وتربع». يقال: رأس فلان القوم يرأس بالفتح رئاسة، وهو رئيسهم.

وتربع [١/١٨٨] أى: تأخذ المربع وهو ربع الغنيمة والمعنى: ملكتك على قومك. وكان الملك فى الجاهلية يأخذ المربع.

وفيه: «وذلك ليعذر من نفسه». يعذر على بناء الفاعل من الإعذار، والمعنى يُزِيل عُذْرَهُ من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه وقد مر تفسير ذلك فيما مضى.

[٤١٨١] أخرجه مسلم.

(من الحسان)

٤١٨٢. عن أبي أمامة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدنى ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي».

٤١٨٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرض الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف فى الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله» (ضعيف).

٤١٨٤. وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر قال: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لا تظلم» قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله تعالى».

(ومن الحسان)

[٤١٨٢] قوله ﷺ فى حديث أبي أمامة - رضى الله عنه: «وثلاث حثيات من حثيات ربنا».

الحثوة والحية: ما يُحْيِي الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غير ذلك، وقد مرّ تفسيره فى باب الطهارة، وإنها لتُستعمل فيما يعطيه المعطى بكفيه دفعة واحدة، وقد جرى بها هاهنا على وجه التمثيل، وأريد بها الدفعات، أى: يعطينى بعد هذا العدد النصوص عليه ما يخفى على العاديين حَصْرُهُ وتعداده، فإن عطائه الذى لا يضبطه الحساب أَوْفَى وأرْبَى من النوع الذى يتداخله الحساب.

وقد ثبت من حديث أبي بكر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «فاستردتُ ربي فأعطاني مع كل واحد من سبعين ألفاً سبعين ألفاً».

[٤١٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه: «فيُخرج بطاقة». البطاقة: صحيفة صغيرة، وهى فى الأصل رُقِيعَة يرقم فيها ثمن الثوب، ويقال: سميت بذلك؛ لأنها تُشَدُّ بِطَاقَةٍ من هُدْبِ الثوب، وهى لغة مصرية.

[٤١٨٢] رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (٧١١١).

[٤١٨٣] رواه أحمد والترمذى.

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

[٤١٨٤] رواه الترمذى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع (١٧٧٦).

٤١٨٥. عن عائشة - رضی الله عنها - أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟». قالت: ذكرت النار فبكيك فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: «هَازُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ» (١) حتى يعلم أين يقع كتابه: أفى يمينه أم فى شماله أو من وراء ظهره، وعند الصراط، إذا وضع بين ظهرانى جهنم».

[١١] باب الجوز والشفاعة

(من الصحاح)

٤١٨٦. قال رسول الله ﷺ: «بيننا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافناه قباب الدر المجوف قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر».

٤١٨٧. وقال عليه السلام: «حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظماً أبدا».

٤١٨٨. وقال عليه السلام: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن. لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه» قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء» (ويروى) «ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء (ويروى) «يفت فيه ميزانان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق».

٤١٨٩. وقال عليه السلام: «إنى فرطكم على الحوض، من مر على شرب، ومن شرب لم يظماً أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى، ثم يحال بينى وبينهم، فأقول: إنهم منى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى».

ومن باب الجوز

(من الصحاح)

[٤١٨٦] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضی الله عنه: «مسك أذفر» أذفر أى: ذكى الرائحة، والذفر بالتحريك: كل رائحة ذكية من طيب أو نتن.

[٤١٨٨] ومته حديث [أبى هريرة] (٢) - رضی الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن حوضى أبعد من أيلة من عدن». يريد بعد ما بين القطرين، وأيلة - بالياء المجزومة - بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلى بحر اليمن، وعدن آخر بلاد اليمن مما يلى بحر الهند.

[٤١٨٥] رواه أبو داود. وانظر مستد أحمد (١٠١/٦) بنحوه.

[٤١٨٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٦] أخرجه البخارى

[٤١٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٨٨] أخرجه مسلم.

(٢) بياض فى الأصل وقد استدركتاه من الطبيى.

(١) الحاقة: ١٩.

٤١٩٠. عن أنس أن النبي ﷺ قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس خلقتك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب: قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته» قال: «فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «فيأتونني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه» قال: «فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه فيحد لي حدا فأخرجهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن» أي: وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (١) قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم».

[٤١٩٠] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك».

يُهيمُوا على بناء المجهول، أي: يحزنون لما امتحنوا به من الحبس. من قولهم: أهمنى الأمر: إذا أقلقك وأحزنك.

وفيه: «لست هناكم». يريد لست بالمكان الذي ترونني فيه، يعنى من الشفاعة.

وقد أشار بقوله: «هناكم» إلى التباعد من ذلك المكان، فإن هنا إذا ألحق به كاف الخطاب فإنه للتباعد عن المكان المشار إليه.

وكذلك هنالك واللام زائدة والكاف للخطاب.

(١) الإسراء: ٧٩.

[٤١٩٠] أخرجه في الصحيحين.

٤١٩١ - وعن أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك؟ فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه خليل الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن

وفيه: «ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة». أصاب أى: أصابها.

وأكله: بدل من خطيئته.

وفيه: «ويذكر ثلاث كذبات إحدى الكذبات قوله: «إنى سقيم»، والأخرى: «بل فعله كبيرهم»، والثالثة: قوله لسارة: «هى أختى».

قلت: والخليل - عليه السلام - أتى فى سائرهما بالمعارض، وقد كانت فى ذات الله، وإنما خاف منها لتسره بالمعارض مع استغنائها عنها بتأييد الله إياه.

وكل من كان وقته مع الله أصفى، وحاله أعلى، ومنزلته أقرب كان حكمه فى المعاملة أدق، وأمره فى المؤاخذه أعوص.

وفيه: «فأستأذن عليه فى داره».

قلت: إنما أضاف الدار إلى الله إضافة تشريف وتكريم، وهو أحد الوجهين فى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾^(١) وقوله سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢)، وهو قول جمع من أهل العلم أن السلام ها هنا اسم من أسماء الله.

وأما قوله: «فأستأذن عليه» فإنه أراد به الاستئذان لدخول تلك الدار المكرمة بالإضافة إلى الله، والوقوف فيها موقف المسألة والاستعطاف، وخاصة ذلك المكان بالنسبة إليه لا بالنسبة إلى الله، وذلك مثل مراجعة جبريل فى تليغ الرسالة وطلب الحاجة إلى مقامه الذى أقامه الله فيه. والحكمة فى نقله النبى ﷺ عن موقفه ذلك [١/١٨٩] إلى دار السلام لعرض الحاجة هى أن موقف العرض والحساب موقف سياسة، ولما كان من حق الشفيح أن يقوم مقام كرامة فتقع الشفاعة موقعها؛ أرشد ﷺ إلى النقلة عن موقف الخوف فى القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة. وذلك أيضا مثل الذى يتحرى الدعاء فى مواقف الخدمة؛ ليكون أحق بالإجابة.

وفيه: «فيحد لى حدا». يريد أنه يبين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا أتعداه، مثل أن يقول شفعتك فىمن أخل بالجماعات، ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فىمن أخل بالصلوات.

ومثله فىمن شرب الخمر، ثم فىمن زنى، وعلى هذا ليريه علو الشفاعة فى عظم الذنب.

[٤١٩١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فأخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من

إيمان».

(٢) الأنعام: ١٢٧.

(١) يونس: ٢٥.

[٤١٩١] أخرجه فى الصحيحين.

عليكم بمحمد فيأتونني فأقول: أنا لها فاستأذن علي ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمد بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال: فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل

المثقال ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سنج، ومعنى قوله: «مثقال ذرة»، أي: وزنها، والمثقال إذا أطلق فإنما يراد منه السنج المعبر به عن الدينار.

وقد اختلف أقاويل العلماء في تأويله على حسب اختلافهم في أصل الإيمان.

وأرى التأويل المستقيم فيه أن نقول: أراد هاهنا بالجزء الذي ذكره: حصّة المؤمن من الرغبة أو الرهبة الباعث له على العمل لوجه الله. ألا ترى أنه ذكر في آخر تارات المناقصة: «إنذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» ولا يجوز أن يكون هذا القائل غير موحد، فعلمنا أن ما قدر قبل ذلك بمثقال شعيرة، ثم بمثقال حبة أو خردل غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والإقرار، بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الإيمان. ومن الدليل أيضاً على ذلك أن هذا الحديث رواه البخاري عن أنس على ما في كتاب المصابيح ورواه أيضاً عن أنس - رضی الله عنه - وفي روايته: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة».

وقد رواه أبو سعيد الخدري، وفي روايته: «مثقال ذرة إيمان». أخرجه البخاري في كتابه.

وفي كتاب مسلم من رواية أبي سعيد: «فيقول ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه» ثم ذكر «نصف دينار من خير» ثم ذكر «مثقال ذرة من خير» فلما وجدنا الحديثين قد روى عن كل واحد من الصحابين على اختلاف اللفظين: الخير والإيمان حملنا الأمر فيهما على أن الصحابين روى ذلك بالمعنى [١٨٩/ب] أو روى عنهما بالمعنى، فوضع الإيمان موضع الخير؛ لأنه من فوائد الإيمان ولوآزمه. فإن قيل: فلم لم تُقدروه على العكس؟

قلنا: لما ذكرنا من متن الحديث أنه ذكر في آخر تلك التارات أنه يقول: «إنذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله» فعلمنا أن الأمر المقدر بالشعيرة والبيرة والذرة والحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الإيمان، حتى لا يكون الرجل مؤمناً إلا بوجودان ذلك منه، وهو التصديق والإقرار.

ثم إن حقيقة الإيمان التي لا يكون المكلف في حكم المؤمنين إلا بوجودان ذلك منه لا يصح أن تدخله التجزئة والتبعض، والله أعلم.

تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله.

٤١٩٢. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه».

٤١٩٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيأتون آدم» (وذكر حديث الشفاعة) وقال: «فأنطلق فأنتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب، أمتي يا رب فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» ثم قال: «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

٤١٩٤. وعن حذيفة - رضى الله عنه - فى حديث الشفاعة عن رسول الله ﷺ قال: «ترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميننا وشمالا».

وفيه: «فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك».

هذا اللفظ محتمل لمعنيين:

أحدهما: أن ذلك ليس إليك، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢).

والآخر: لسنا نفعل ذلك لأجلك، بل لأننا أحقاء بأن تفعله كراماً وتفضلاً. ثم إنه بين بهذا الحديث أن الأمر فى إخراج من لم يعمل خيراً قط من النار خارج عن حد الشفاعة، بل هو منسوب إلى محض الكرم موكل إليه، وذلك ليكون القسم الذى تجرد عن الشفاعة فيجاوز الله عنه بفضله ورحمته مبدوءاً به أعلى وأكثر وأوفى وأجدر من وأجدد من الذى يناله شفاعة الشافعين.

وفى معناه الحديث الصحيح الذى رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - .

[٤١٩٤] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «فيرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط». يريد جنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى يقال: جنبته بالتحريك وجنابيه وجنبتيه، والمعنى

[٤١٩٢] أخرجه البخارى.

[٤١٩٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤١٩٤] أخرجه مسلم.

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(١) المطففين: ٦.

٤١٩٥. عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (١) وقال عيسى: ﴿إِن تَعْبُدُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٢) فرغ يديه فقال: «اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد وريك أعلم فسله ما يبكيه، فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: فقال الله لجبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

٤١٩٦. عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن ناسا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب

أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك الأمين والخائن، والواصل والقاطع، فيحاجان عن المحق، وشهدان على المبطل (٣).
[٤١٩٦] عن النبي ﷺ «يقول الله شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَتِ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

فإن قيل: فكيف التوفيق بين قوله: «ليس لك ذلك»، وبين حديث أبي هريرة الذي يتلو هذا الحديث أن النبي - ﷺ - قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله؟ قلنا: لو حمل الحديث على أننا لنا نفعل ذلك لأجلك (٤) فإن الشفاعة باقية على حالها، ولو حمل على أن ذلك ليس إليك فالوجه فيه أن نقول: الشفاعة توجد على طرق شتى ومقامات مختلفة، فمنها الشفاعة في المحشر، حيث يطول بهم القيام، وهي مخصوصة به شاملة لعموم أهل الإيمان من سائر أهل الملل. ومنها: الشفاعة عند ورود الحوض.

ومنها: الشفاعة عند اختلاف السيلين، والشفاعة عند الجواز على الصراط، والشفاعة بعد دخول المشفوع له النار، والشفاعة عند الإخراج منها، والشفاعة بعده لطلب المزيد من رحمة الله وفضله. والنوع الذي يمنع منه في هذا الحديث الشفاعة في إخراج من لم يعمل خيرا قط. وبقية الأنواع مبقاة على حالها، فلا تنافي إذا بين الحديثين، ويشكل [١٩٠/١]. من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قوله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي» إذ لم نجد للشفاعة مساعا في غير أهل الكلمة، فلم يجوز لنا أن نقول: سعد بها غيرهم، وكانوا هم أسعد الناس بها، والوجه فيه أن نقول: نزل السعيد منهم منزلة الأسعد، كما تقول لغنى بين أقوام محاويع هو أغنى القوم، وإن لم يكن فيهم غنى غيره.

وإن أراد شفاعتي لا يسعد بها إلا الذي قال: لا إله إلا الله صدقا من قلبه: أو نقول: أراد بمن قال: لا إله إلا الله، من لم توجد له سابقة، ولم تخلص له فضيلة، فيستحق بذلك الرحمة والشفاعة غير هذه الكلمة التي أتى بها مخلصا من قلبه فصار هو أسعد بشفاعته من الذين سعدوا بها من ذوى الفضيلة والوسيلة؛ وذلك لأن الذى يستحق دخول الجنة بحسن الطاعة لا ضرورة به أن يُشفع له فى إنالة الفضل إياه، ورفع

[٤١٩٥] أخرجه مسلم. [٤١٩٦] أخرجاه فى الصحيحين. (١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) وقع شرح حديث ٤١٩٤ فى المخطوط بعد حديث ١٤٩٦ وأثبتناه هنا فى ترتيبه ليوافق المتن.

(٤) فى «ب» على أننا لنا نفعل ذلك ليس إليك ذلك لأجلك. وما أثبتناه من «أ» وهو الموافق لسياق الكلام.

وهل تضارون فى رؤفة القمر لفة البدر صحوا لفس فىها سحاب» قالوا: لا يا رسول الله قال: «ما تضارون فى رؤفة الله يوم القفامة إلا كما تضارون فى رؤفة أحدهما، إذا كان يوم القفامة، أذن مؤذن لفتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا بققى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا ففاساقطون فى النار حتى إذا لم بقق إلا من كان يعبد الله من برّ وفاجر، أئاهم رب العالمفن قال: فماذا فتنظرون ففبفبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا فإلهم ولم نصاحبهم» (وفى روافة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - «ففقولون هذا مكاننا حتى فأتفنا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه» (وفى روافة أبى سعفد رضى الله عنه) ففقول: «هل فبفبفكم وبفنه آفة فعرفونه؟ ففقولون: نعم ففكشف عن ساق فلا بققى من كان فسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا بققى من كان فسجد انقاء ورباءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن فسجد خر على قفاه، ثم فضررب الجسر على جهنم وتمل الشفاعة ففقولون: اللهم سلّم سلّم ففمر المؤمنون كطرف العفن، وكالبرق وكالرفف وكالطفر، وكأجاوفا الخفل، والركاب، ففناج مسلم ومخدوش مرسل مكدوس فى نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بفده، ما من أحد منكم بأشد مناشدة فى الحق وقد فبفن لكم، من المؤمنف لله يوم القفامة، لإخوانهم الذىف فى النار فقولون: ربنا كانوا ففصومون معنا ففصلون معنا ففحجون معنا ففقال لهم: أخرجوا من عرفتم ففحرم صورهم على النار ففخرجون خلقا كثيرا ثم فقولون: ربنا ما بققى فىها أحد ممن أمرنا به ففقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دفنار من ففرف فأخرفه ففخرجون خلقا كثيرا ثم فقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دفنار من ففرف فأخرفه ففخرجون خلقا كثيرا ثم فقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من ففرف فأخرفه ففخرجون خلقا كثيرا ثم فقولون: ربنا لم نذر فىها ففرفا ففقول الله: شفعت الملائكة وشفع النبفون وشفع المؤمنون ولم بقق إلا أرحم الراحمفن ففقبض قبضة من النار ففخرج منها قوما لم ففعملوا ففرفا قط قد عادوا حمما ففلقفهم فى نهر فى أفواه الجنة ففقال له نهر الففافة، ففخرجون كما

الدرجة له ضرورة من فسحق دخول النار ففشفع له فى العتق منها ففؤمر بفخلاصه ففؤذن (له) ^(١) فى دخول الجنة بسعة فضل الله ورحمته.

[٤١٩٦] ومنه قوله ﷺ فى ففدث أبى سعفد - رضى الله عنه - : «أئاهم رب العالمفن» ففبان الله فى الكتاب مفسر ففأفبان أمره ففأفبان بأسه، ولفظ الففنزفل محتمل لكلا ^(١) القولفن.

فأمأ هذا الففدث فإنه ففأول على ففأفبان أمره، وهو قوله: فماذا ففتنظرون.

ومن السلف من ففنززه عن فأوفله خشفة الخطأ مع ففمسكه بالعروة الوثقى، وهى ففنزفه الله عن الأفنصاف بما فففدثت به النفوس من أوصاف الخلق. وعلى هذا القول فى لفظ ففدث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «هذا مكاننا حتى ففأتفنا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه».

(١) من (أ) وفى (ب) ففصحف إلى (الكلام).

تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.

٤١٩٧ وقال عليه السلام: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى: من كان في

ويجوز أن يُعبر بالإتيان والمجيء عن التجليات الإلهية والتعريفات الربانية، ولا سبيل إلى القول في هذا الحديث وأمثاله إلا من أحد الطريقتين: إما التأويل على النسق الذي بيننا، وإما السكوت على الوجه الذي ذكرناه.

وأما قوله ﷺ - في حديث أبي سعيد «هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيكشف عن ساق». [١٩٠/ب] وسياق هذا الحديث في بعض طرقه الصحاح: «هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها» وهو الأحوط وقد بينا فيما مر من الكتاب معنى قوله: «فيكشف عن ساق»، وتكثيرها في هذا الحديث على ما هو في التنزيل من أكد أسباب التأويل.

وفي رواية أبي هريرة وأبي سعيد في الجامعين الصحيحين زيادات على ما في المصاييح لم نر التعرض لها؛ لأنها لم تدخل في جملة أحاديث هذا الكتاب، ثم لأنها من المشكلات المهمة والمعضلات العويصة، والأولى بأولى الخشية الذين باشر الحق أسرارهم أن لا يتكلفوا التأويل في الألفاظ النابية عما يتوخى من المعاني فيذروه في سنبله.

وفيه: «فتاح مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم».

جعل المارة على الصراط على طبقات ثلاث، على ما رتبهم عليه في الحشر، وهم الذين نجاهم من النار فلن تمسهم على تباين مقاماتهم في العبودية وتفاوت (١) درجاتهم في الجنة، ثم الذين استوجبوا العقوبة من عصاة أهل الإيمان على اختلاف نياتهم، ومقادير ذنوبهم، ثم الذين لا ملجأ ولا منجأ لهم المقضون عليهم بالخلود.

وقوله: «ومخدوش مُرسل»، يريد به الذي يُخدش بالكلوب، فيرسل إلى النار من عصاة أهل الإيمان.

وأما قوله: «فمكدوش»، الأكثرون يروونه بالسين المهملة، وقُسر بأنه مدفوع فيها.

يقال: تكدس السن(*) : إذا دفع من ورائه فسقط، والتكدس في سير الدواب: أن يركب بعضهم بعضاً،

وكدس به صرفه، وكدسهم جمعهم في موضع.

قلت: ومنهم من يرويه بالشين المعجمة وهو السوق الشديد، وكدشه: خدشه وجرحه وطرده.

وفي بعض طرقه: «مكردش في نار جهنم»، أراد به الموثق الملقى فيها.

وفيه: «فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل».

الحبة يكسر الحاء وتشديد الباء اسم للجامع للبزور التي تنتشر إذا هاجت ثم تنبت في الربيع. وقد قيل غير ذلك.

(١) هكذا بالمخطوط وكتب بهامشه «تقارب».

[٤١٩٧] أخرجه في الصحيحين.

(*) في اللسان: «تكدس الإنسان».

قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية».

٤١٩٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر معنى حديث أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - غير كشف الساق، وقال: «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأنار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول: يارب اصرف وجهي عن النار قد قشبنى

وحميل السيل: ما حملة من طين أو غشاء، فإذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شطّ مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، وهى أسرع نابتة نباتا. وإنما أخبر بسرعة نباتهم قاله أبو سعيد الضرير. [٤١٩٨] ومنه: قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «فمنهم من يُوبق بعمله، ومنهم من يُخردل».

وبق: إذا تبيط فهلك يبق وبقا وموبقا، وأوبقه، كذا قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ (١).

وقال ابن عرفة: أوبقه إذا حبسه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ (٢) قال: أى مجبسا.

قال: ومنه الحديث: «ومنهم الموبق بذنوبه».

قلت: والأشبه بنمط هذا الحديث تفسير ابن عرفة أنه يُحبس؛ لأنه عبر بعده عن الهالك بالمخردل [١/١٩١] والمخردل: قيل: هو الرمي المصروع. وقيل: الملقطع. يقال: لحم خراديل إذا كان قطعاً، والمعنى أنه يقطع كلاب الصراط حتى يهوى إلى النار.

والخردولة: قطعة من اللحم. وذكر أبو عبيد الهروي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى خردلت اللحم وخردلته بالبدال والذال. قطعته ومزقته.

وفيه: «قشبنى ريحها وأحرقنى ذكائها». المعنى: آذانى ريحها كأنه قال سمى ريحها. وكل مسموم قشيب ومقشب. ومنه: نسر قشيب: إذا خلط له في لحم يأكله سم، فإذا أكله قتله فيؤخذ ريشه.

[٤١٩٨] أخرجه في الصحيحين.

(٢) الكهف: ٥٢.

(١) الشورى: ٣٤.

ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به إلى الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك؟ فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى: ويحك يا بن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذين أعطيت فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك أذن له فى دخول الجنة، فيقول له: تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله تعالى: تمن كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه».

وقال أبو سعيد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى: لك ذلك وعشرة أمثاله».

٤١٩٩ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذى نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول: أى رب أدنتى من هذه

قال الهذلى:

به نَدْعُ الكُمىَّ على يديه يختر نخسأله نَسْرًا قشيبا

والذكاء - بفتح الذال: شدة وهج النار، من: ذكت النار وأذكيتهُ أنا وذكيتهُ: إذا أتممت اشتعالها. والذكاء: بلوغ كل شىء متناه.

[٤١٩٩] ومنه: قوله - ﷺ - فى حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - حكاية عن الله - عز وجل: «يا بن آدم ما يصْرِيك منى».

يقال: صرى الله عنه شره، أى: دفع، وصريته منعه. قال ذو الرمة:

وودَّعَنَ مشتاقا أصْصِبَ فؤادهُ هوَاهنَّ إن لم يصره اللهُ قائلُهُ

وصريتهُ ما بينهم صريا، أى: فصلت. يقال: اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا، أى: قطع ما بيننا وفصل.

[٤١٩٩] أخرجه مسلم.

الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله: يا بن آدم لعلى إن أعطيتها سألتنى غيرها، فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى، فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها وأستظل بظلها فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها، قال: بلى يا رب، فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها، فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أى رب أدنى من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدينه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: أى رب أدخلنيها فيقول: يا بن آدم ما يصرينى منك: أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: أى رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقالوا: مم تضحك؟ قال هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ منى وأنت رب العالمين فيقول: إني لا أستهزئ منى ولكنى على ما

وقد فسّر قوله: «ما يصريك» بقطع المسألة، أى ما يقطع مسألتك منى، وحسن أن يقال: ما يفصل بينى وبينك، أى: ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى: إن أجبتك إلى مسألتك كرة بعد أخرى، وأخذت ميثاقتك أن لا تعود أن لا تسأل غيره، وأنت لا تفى بذلك، فما الذى يفصل بينى وبينك فى هذه القضية، ويكون على وجه المجاز والاتساع، والمبتغى منه التوقيف على فضل الله ورحمته وكرمه وبره بعباده، حتى إنه يخاطبهم مخاطبة المستعطف الباعث سائله على [الاستزادة] (*).

وفى كتاب المصاييح: «ما يصرينى عنك»، وهو غلط، والصواب: «ما يصريك منى» كذا رواه المتقنون من أهل الرواية.

وفيه: «أتستهزئ منى وأنت رب العالمين». يريد: أتخلنى محل المستهزأ به. فإن قيل: كيف يصح هذا القول من العبد بعد كشف الغطاء، واستواء العالم والجاهل فى معرفة ما يجوز على الله وما لا يجوز؟

قلنا: مثابة هذا العبد مثابة العالم العارف الذى يتولى عليه الفرح بما آتاه الله وكاشفه به، فيزل لسانه من شدة الفرح.

وأما قوله: «مم تضحك يا رسول الله، قال: من ضحك رب العالمين»، فإن السبيل فيه أن نقول: الضحكان وإن كانا متفقين فى اللفظ فإنهما متباينان فى المعنى، وذلك أن الضحك من الله سبحانه يأول على كمال الرضا عن العبد، وقد نبهنا عليه فى [١٩١/ب] غير هذا الموضع، وإنما قابل أحدهما بالآخر مع معرفة التباين بينهما؛ لأنه كان السبب لمسرتة ﷺ.

(*) فى (١). وفى (ب): (استزادة).

أشياء قدير» (وفى رواية) «ويذكره الله سل كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله هو لك وعشرة أمثاله» قال: «ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك» قال: «فيقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت».

٤٢٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «ليصين أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، فيقال لهم: الجهنميون».

٤٢٠١. عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاععة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين» (وفى رواية) «يخرج قوم من أمتى من النار بشفاعتى يسمون الجهنميين».

٤٢٠٢. عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها رجل يخرج من النار حيا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأيتها فيخيل إليه أنها ملأى فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول: تسخر منى أو تضحك منى وأنت الملك» ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.

٤٢٠٣. عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

٤٢٠٤. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله تعالى ثم يؤمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب لقد كنت أرجو إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها؟ قال: فينجيه الله منها».

٤٢٠٥. وقال عليه السلام: «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدي لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا».

٤٢٠٦. وقال عليه السلام: «لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة».

[٤٢٠١] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٣] أخرجه مسلم .

[٤٢٠٥] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٠] أخرجه البخارى .

[٤٢٠٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٢٠٤] أخرجه مسلم .

٤٢٠٧. وقال عليه السلام: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يأهل الجنة لا موت، ويأهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم».

(من الحسان).

٤٢٠٨. عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول

[٤٢٠٧] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جىء بالموت...» الحديث. المراد منه أنه تمثّل لهم ذلك على المثال الذى ذكره فى غير هذه الرواية: «يؤتى بالموت بكبش أعين...» الحديث. وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه بأبصارهم. والمعانى إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى يتصور فى القلوب ويستقرّ فى النفوس. ثم إن المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية.

هذا، وما أحيينا أن نُؤثر الإقدام على سبيل لا معلّم بها لأحد، فاكتفينا بالمرور عن الإلام.

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله ﷺ فى حديث ثوبان رضى الله عنه: «ما بين عدن إلى عمان البلقاء».

وفى حديث أنس: «كما بين أيلة وصنعاء من اليمن».

وفى حديث ابن عمر: «كما بين جرباء وأذرح».

وفى حديث حارثة بن وهب: «كما بين صنعاء والمدينة».

وفى حديث عبد الله بن عمرو: «مسيرة شهر».

فإن قيل: إن بين هذه المقادير من التفاوت ما لا يخفى على ذوى المعرفة بها.

قلنا: إنما أخبر نبي الله ﷺ عن ذلك على طريق التقريب لا على طريق التحديد، والذى اقتضى ذلك تلك الأماكن[*] مع التفاوت الذى فيها هو اختلاف أحوال السامعين فى الإحاطة بها علما، فبين مقدار مسافة كل قطر من أقطار الحوض تارة بما يقطعها المسافر فى الشهر، وتارة بالأماكن المختلفة المشهورة عند الناس لتقع المعرفة به عند كل أحد على حسب ما عنده من المعرفة ببعد ما بين الموضعين. ولو أوردته مورد

[٤٢٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٠٨] رواه أحمد والترمذى وابن ماجه. وانظر صحيح الجامع (٣١٦٢).

(*) كذا فى الأصل.

الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رءوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد» (غريب).

٤٢٠٩. عن زيد بن أرقم قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلنا منزلا فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض» قيل: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعائة أو ثمانمائة.

٤٢١٠. عن الحسن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة» (غريب).

٤٢١١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة، فقال: «أنا قاعل» قلت: يا رسول الله فإين أطلبك؟ قال: «اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط» قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبنى عند الميزان» قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبنى عند الحوض، فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن» (غريب).

٤٢١٢. عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم» (غريب).

التحديد لافتقر أن يأتى فى بيانه بذكر موضع لا معلوم به لأحد، فلم يكدر يتحقق [١٨٨/ب] عند السامع مقداره.

فإن قيل: أو لم يكف فى بيانه على وجه التحديد بما أتى به من ذكر مسيرة شهر؟ قلنا: وذلك أيضا من باب التقريب؛ لاختلاف أحوال الناس فى السير؛ فإن منهم من يقطع فى الشهر من المسافة ما لا يقطع غيره فى الشهرين، وأقصى ما يقدر فيه الغالب، وذلك أيضا من باب التقريب. وفيه: «نعم لكم سيماء». سيماء: أى علامة. وفى معناه سيماء. وفيه: «يغث فيه». أى: يدفق دفقا متتابعاً دائماً. والأصل فيه أن تتبع القول القول والشرب الشرب (*).

(ومن الحسان)

[٤٢٠٨] قوله - ﷺ - فى حديث ثوبان - رضى الله عنه -: «ولا يفتح لهم السدد» الأبواب. ومنه حديث أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت لعائشة: - رضى الله عنها - : «إنك سدة بين النبي ﷺ وأمتة». أى: باب، فمتى أصيب ذلك الباب بشئ انتهى الخلل منه إلى حريمه.

[٤٢٠٩] رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع ٥٥٥٧.
[٤٢١٠] رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (٢١٥٦).
[٤٢١١] رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ١٩٨١.
[٤٢١٢] رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٣٩٧.
(*) هذا الحديث جاء فى المخطوط بعد حديث أبى هريرة (٤١٨٨)، وأثبتناه هنا اتباعاً لترتيب المتن.

٤٢١٣ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: قيل له ما المقام المحمود؟ قال: «ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسیه فيئط كما ينط الرحل الحديد براكبه من تضايقه به، وهو يسعه ما بين السماء والأرض، ويجماء بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى إبراهيم صلوات الله عليه، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره ثم أقوم عن يمين الله مقاما يغبطنى الأولون والآخرون».

٤٢١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى».

٤٢١٥ - عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا».

٤٢١٦ - عن عبد الله بن أبى الجداء - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم» قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: «سواى».

٤٢١٧ - عن أبى سعيد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمتى من يشفع للفتام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة».

[٤٢١٣] ومته حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ (قيل له) (١): ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله... الحديث.

فإن قيل: كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب، فإنه سئل عن المقام المحمود وأخبر هو عن اليوم الذى يبلغ فيه ذلك المقام؟.

قلنا: قدّم بيان الوقت الذى يوجد فيه والأجل الذى ضرب لكيئوته مقترنا بذكر ما يشير إلى شدة ذلك اليوم؛ ليكون أعظم فى النفوس موقعا، ثم أتى بالجواب، فى قوله: «ثم أقوم على يمين الله...» الحديث. وقوله: «ذلك يوم» فإن كانت الرواية وردت فيه بالنصب على الظرف فالمعنى بين، ولا أحققها. وبالرفع والتنوين هى التى نعرفها.

وفى الكلام حذف: والتقدير: ذلك اليوم الذى أبلغ فيه المقام المحمود يوم، أو نحو ذلك. وقوله: «ينزل الله على كرسیه»، من الأعضاء التى جسد الأولون فى الهرب من تأويلها لشذوذ ألفاظها

[٤٢١٣] أخرجه الدارمى .

[٤٢١٤] رواه الترمذى، وأبو داود، وانظر صحيح الترمذى (٢٥٦٥).

[٤٢١٥] رواه الترمذى وابن ماجه، وصحيح الترمذى ٢٥٧١.

[٤٢١٦] رواه الترمذى والدارمى وابن ماجه وانظر صحيح ابن ماجه.

[٤٢١٧] ضعيف. رواه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٠٠).

(١) من «أ».

٤٢١٨ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب» فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا»، فحاثا بكفيه وجمعهما، قال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: «وهكذا» فقال عمر دعنا يا أبا بكر، فقال: أبو بكر وما عليك أن يدخلنا الله كلنا الجنة، فقال عمر: إن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل فقال النبي ﷺ: «صدق عمر».

٤٢١٩ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: «يصف أهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم: يا فلان أما تعرفنى أنا الذى سقيتك شربة، وقال بعضهم أنا الذى وهبت لك وضوءاً فيشفع له فيدخله الجنة».

عن مسلك التقرير، وعسر التمامها في منهج التأويل ومن انتهى به الأمر إلى ذلك فالسلامة فى التسليم مع نفى التشبيه.

ومن ذهب فيه إلى معنى التجلى له بنعت العظمة والإقبال عليه بوصف الكبرياء فى اليوم الموعود حتى يتضايق عن احتمال ما قد غشيه من ذلك، فلم يبعد عن الحق؛ لما فى كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج الجلال إلى معالم الجمال. وفى قوله: «وهو يسعه [١/١٩٢] ما بين السماء والأرض»، تنبيه على أن الكرسى ليس بمنهبط من مستقره الذى هو عليه؛ لأنه إذا وسعه السموات والأرض لم تكن السموات والأرض لتسعه.

هذا وقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن الكرسى فوق السموات، ولا جائز أن نقول: إن الكرسى ينزل إلى السموات للمانع الذى ذكرناه، بل نقول: إن الكرسى إذا طويت السموات انكشفت للناظرين، وذلك بروزه لفصل القضاء.

وإذا كان الكرسى ممتعا بوصفه الذى هو عليه عن النزول إلى العالم الذى هو تحته ودونه، وصار الكرسى محتويا عليه ومحيطا به، مع أنه من جملة الأجسام التى يجوز عليها التحول والانتقال، فما ظنك بمن لا تستولى عليه صفات الأجسام، ولا تجرى عليه أحكام الحدثان، تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

والمراد عن القيام على اليمين قيامه مقام الكرامة وقد ذكرناه فيما مر.

وفيه: «بريبتين». الربطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقتين.

[٤٢١٨] ومنه قول عمر - رضى الله عنه - فى حديث أنس - رضى الله عنه: «إن شاء أن يدخل خلقه بكف واحدة فعل».

[٤٢١٨] شرح السنة ٤٣٣٥ (١٥/١٦٣).

[٤٢١٩] ضعيف. رواه ابن ماجه. ضعيف الجامع بنحوه ٦٤٤٧.

٤٢٢٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن رجلين من دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب أخرجوهما، فقال لهما: لأى شىء اشتد صياحكما، قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: فإن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كتتما من النار، فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب إنى أرجو أن لا تعيدنى فيها بعدما أخرجتنى منها، فيقول له الرب: لك رجاؤك، فيدخلان جميعا الجنة برحمته».

٤٢٢١ - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه».

[١٢] باب صفة الجنة وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٢٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقراءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)».

قلت: إنما ضرب المثل بالحيات؛ لأن من شأن المعطى إذا استزيد أن يحثى بكفيه من غير حساب، وربما ناوله ملاء كف، وإنما لم يجب رسول الله ﷺ أبا بكر بمثل كلام عمر - رضى الله عنهما - لأنه وجد للتارات فى ذلك مدخلا فإن الله يُنجى خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج، والقبيلى بعد القبيلى، ثم يخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضله ورحمته، وهم الذين سلم لهم الإيمان، ولم يعملوا خيرا قط، على ما مر فى الحديث.

[٤٢٢١] ومنه حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يردُ الناس النارَ ثم يصدرون منها بأعمالهم...» الحديث.

الورود: أصله قصد الماء، ثم يستعمل فى غيره. والمراد منه هاهنا الجواز على جسر جهنم، وقد بيته بما بعده، «وأولهم كلمح البرق» إلى تمام الحديث.

وإنما سماه ورودا؛ لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها.

تقول: وردت ماء كذا، إذا حضرته وإن لم تشرع فيه، وعلى هذا الوجه يُأول قوله - سبحانه -: ﴿وَإِنْ

مَتَّكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢) لا معدل عنه لما شهد له الحديث بالصحة.

[٤٢٢٠] إسناده ضعيف . رواه الترمذى .

[٤٢٢١] صحيح . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٣٣٨١ .

(٢) مريم: ٧١ .

(١) السجدة: ١٧ .

[٤٢٢٢] أخرجه فى الصحيحين .

٤٢٢٣. وقال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

٤٢٢٤. وقال عليه السلام: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عيه الشمس أو غربت».

٤٢٢٥. وقال عليه السلام: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

ومعنى قوله: «يصدرون منها»، أى: يتصرفون عنها، فإن الصدر إذا عدى بمن اقتضى الانصراف، وهذا على الاتساع، ومعناه النجاة منها بأعمالهم؛ إذ ليس هناك انصراف، وإنما هو المرور عليها، فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدر والورود.

ومن باب صفة الجنة

(من الصحاح)

[٤٢٢٣] - حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «موضع سوط في الجنة...» الحديث.

قلت: إنما خصَّ السوط بالذكر؛ لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل مُعالمًا بذلك المكان الذى يريد له لئلا يسبقه إليه أحد.

[٤٢٢٤] وفى معناه قوله ﷺ فى الحديث الذى يتوله من رواية أبى سعيد [١٩٢/ب] الخدرى - رضى الله عنه - «ولقَابُ قوس أحدكم» والقاب ما بين المقبض والسية^(١)، ولكل قوس قابان، والراجل يُبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه، كما أن الراكب يبادر إليه برمى سوطه.

[٤٢٢٥] ومنه قوله ﷺ - فى حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء».

يريد بذلك أن العبد المؤمن إذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأً والحجب مرتفعة والموانع التى تحجزهم عن النظر إلى ربهم مضمحلة إلا ما يصدُّهم عن هيئة الجلال وسُبُحات الجمال وأبهة الكبرياء، فلا يرتفع ذلك منهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلاً على عباده.

وقد بيّنا فى أول الكتاب تصور المعنى فى رداء الكبرياء.

[٤٢٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طرف قابها.

٤٢٢٦. وقال عليه السلام: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس».

٤٢٢٧. وقال عليه السلام: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

٤٢٢٨. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كآشد كوكب درى في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشياً لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، آنتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء».

٤٢٢٩. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس».

٤٢٣٠. وقال عليه السلام: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

٤٢٣١. وقال عليه السلام: «ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً».

وفيه: «في جنة عدن»، أى: استقرار. وثبات. يقال: عدن بمكان كذا، أى: استقر. ومنه المعدن لمستقر الجواهر.

[٤٢٢٦] ومنه قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت - رضى الله عنه: «ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة» يريد بها أصول الأنهار المذكورة في كتاب الله ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن...﴾ (١) الآية.

[٤٢٣٠] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس» يريد: أن نعيم الجنة لا يشوبها بؤس ولا يتعقبها شدة فتكدرها يقال: بشس يبأس بؤساً وبئساً: إذا اشتدت حاجته فهو بئس، وقد سبق بيانه فيما مر.

[٤٢٢٦] صحيح . رواه الترمذى، صحيح الجامع ٤٢٤٤.

[٤٢٢٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٢٣١] أخرجه مسلم.

(١) محمد: ١٥.

٤٢٣٢. وقال عليه السلام: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

٤٢٣٣. وقال عليه السلام: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير».

٤٢٣٤. وقال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يأهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا».

[٤٢٣٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - [عن النبى ﷺ] (١): «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم» (٢) كما تراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق... الحديث.

الدرى بضم الدال من غير همز منسوب إلى الدر لصفاء لونه وخلوصة نوره وقد قرئ فى كتاب الله بالهمز مع ضم الدال، وهو لئن ينكره أهل اللغة. والمعتمد به كوكب درى بضم الدال من غير همز، وبكسر الدال مع الهمز.

قيل: ودُرؤه: طلوعه، وذلك أنه يطلع عليك من مطلعته فجأة، فيقال: درأ علينا فلان وطراً: إذا طلع فجأة. وزعم الفراء أنه من درأ بمعنى دفع، كأنه رجم به الشيطان فدفعه، والأول أسد وأصح.

«والغابر»: قد اختلف فيه الرواة، فمتهم من رواه بالهمز بعد الألف من الغور يريدون انحطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغبور، والمراد منه الباقى فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر، فإنما يستتير فى ذلك الوقت الكوكب المضىء.

ولا أشك أن الرواية الأولى نشأت من تصحيف صحفى لم يُعنه النظر؛ لبلادته على ما يشهد عليه سياق الحديث، وذلك قوله ﷺ «من المشرق أو المغرب» وفى رواية أخرى «فى الأفق الشرقى أو الغربى» وغور الكواكب فى الجانب الشرقى مما لا يتصور.

وفى كتاب المصابيح: «من المشرق والمغرب» والصواب: «من المشرق أو المغرب». وكذلك [١٩٣/أ] رواه مسلم فى كتابه.

[٤٢٣٣] ومنه حديثه الآخر عن النبى ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير». يريد بذلك ما جبلوا عليه من لين الأفئدة ورقتها.

[٤٢٣٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٣٣] أخرجه مسلم.

(١) من «أ».

(٢) فى «ب»: إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ومن فوقهم كما تراءون الكوكب.

٤٢٣٥- وقال عليه السلام: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن، فيتمنى ويتمنى فيقول له: هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه».

٤٢٣٦- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

٤٢٣٧- عن عتبة بن غزوان قال: ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا لا يدرك لها قعرا والله لتملأن ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كطيظ من الزحام.
(من الحسان).

٤٢٣٨- عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قلنا: الجنة ما بناؤها، قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحبهاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم».

[٤٢٣٦] ومنه حديثه الآخر عن النبي ﷺ: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة».

سيحان: نهر بالشام. وكذلك جيحان، والاول من السَّيح، والثاني من جحن والتون فيه أصلية، وساحين نهر بالبصرة، وسيحون نهر بالهند، وجيحون نهر بلخ.

وأرى في الحديث وجهين: أحدهما: أن نقول: إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من السلاسة والعذوبة والهضم وتضمنتها البركة الإلهية وتشرفها بورود الأنبياء إليها وشربهم عنها، وذلك مثل قول النبي ﷺ في عجوة المدينة: «إنها من ثمار الجنة» وقد ذكرنا الوجه فيه.

والآخر: أن نقول: يحتمل أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسماء ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو لأنها مسميات بتلك التسميات فوق الاشتراك فيها.

(ومن الحسان)

[٤٢٣٨] قوله - ﷺ - في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «يَنعم، لا يَبأس».

قد ذكرنا تفسيره، وقد وجدناه في المصابيح، وفي بعض كتب الحديث: «يَبأس» بالهمزة المضمومة لدلالة الواو على الضم، وبأس الأمر يَبأس إذا اشتد، وبأس يَبأس إذا افتقر، والغلط إنما وقع في رسم الخط، والصواب: لا يَبأس.

[٤٢٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٢٣٨] رواه أحمد، والترمذي والدارمي، قال الشيخ الألباني: صحيح دون قوله: «مم خلق الخلق؟» صحيح

الترمذي ٢٦٥٩.

٤٢٣٩. وقال عليه السلام: «ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب».

٤٢٤٠. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام» (غريب).

٤٢٤١. وقال عليه السلام: «إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم» (غريب).

٤٢٤٢. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة» (غريب).

٤٢٤٣. وقال عليه السلام: «إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء، لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها».

٤٢٤٤. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال: «يعطى قوة مائة».

٤٢٤٥. وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو أن ما يُقْلُ ظفرٌ مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم» (غريب).

[٤٢٤٢] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (١) قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والأرض».

ذكر بعض أهل العلم من أصحاب المعانى فى تأويله أن المراد منه ارتفاعُ الفرش المرفوعة فى الدرجات، وما بين كل درجتين من الدرجات لكما بين السماء والأرض.

وهذا القول أوثق وأعرق من قول من قال: إنها نضدت حتى ارتفعت، ومن قول من قال: مرفوعة على الأسرة، ومن قول من قال: إنها كناية عن النساء، وذلك لما فى الحديث: «إن الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض».

[٤٢٣٩] صحيح. رواه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٦٥٨.

[٤٢٤٠] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٦٢.

[٤٢٤١] رواه الترمذى. وأخرجه أحمد فى المسند.

[٤٢٤٢] أخرجه أحمد والترمذى.

[٤٢٤٣] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الترمذى ٢٦٧٠.

[٤٢٤٤] صحيح. رواه الترمذى. صحيح الجامع بنحوه (٦-٨١).

[٤٢٤٥] صحيح. رواه الترمذى وانظر صحيح الجامع (٥٢٥١).

(١) الواقعة: ٣٤.

٤٢٤٦. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم».

٤٢٤٧. وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».

٤٢٤٨. عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى قال: «يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب (شك الراوى): فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال» (غريب).

٤٢٤٩. وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «نهر أعطانيه الله (يعنى فى الجنة) أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» قال عمر: إن هذه الناعمة، قال رسول الله ﷺ: «أكلتها أنعم منها».

٤٢٥٠. عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت إلا فعلت» وسأله رجل: فقال يا رسول الله، هل فى الجنة من إبل فىنى أحب الإبل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة يكون لك فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك» (وفى رواية): «إن أدخلت الجنة أوتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه وطار بك حيث شئت».

٢٤٥١. وعن بريدة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم».

[٤٢٥٠] ومنه حديث بريدة الأسلمى - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: «إن الله أدخلك الجنة...» الحديث.

تقدير الكلام إن أدخلك الله الجنة، وفى الكلام حذف واختصار، والتقدير: فلا تشاء أن تحمل على فرس من نعته كذا وكذا إلا حملت عليه.

وقد دلّ على صحة ما ذهبنا إليه ما فى الرواية الأخرى: «إن أدخلت الجنة أتيت بفرس...» الحديث.

[٤٢٤٦] حسن . رواه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٧٥ .

[٤٢٤٧] حسن . رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى ٢٦٨٢ .

[٤٢٤٨] أخرجه الترمذى .

[٤٢٤٩] حسن صحيح رواه الترمذى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٣) .

[٤٢٥٠] أخرجه الترمذى وأحمد .

[٤٢٥١] أخرجه الترمذى والدارمى . وانظر صحيح الترمذى (٢٠٦٥) .

٤٢٥٢. عن سالم عن أبيه - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكيهم تزول» (ضعيف منكر).

٤٢٥٣. عن على - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها» (غريب).

[٤٢٥٢] ومنه حديث عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود...» الحديث.

أُحِقَّ بِالْكِتَابِ: ضَعِيفٌ مُنْكَرٌ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: أَحَقُّ؛ لِأَنَّ الْمُؤَلَّفَ تَبْرَأَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ عَنِ إِيْرَادِ الْمُنَاكِيرِ.

وقد روى الترمذى هذا الحديث فى كتابه ثم قال: هذا حديث غريب، وسألت محمدا عن هذا الحديث - يعنى البخارى - فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبى بكر مناكير [١٩٣/ب] عن سالم بن عبدالله عن أبيه. قلت: ومدار هذا الحديث على خالد هذا.

ومما يدل على وهنه مخالفته للأحاديث التى وردت فى بعد ما بين المصراعين، ومنها الحديث المتفق على صحته عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ «والذى نفسى بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر».

قلت: وهجر مدينة باليمن، وهى قاعدة البحرين، وبينها وبين البحرين عشر مراحل، وأين مسيرة الراكب ثلاثا عن هذه المسافة.

[٤٢٥٣] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور...» الحديث.

يحتمل أنه أراد بالصورة الهيئة التى يكون عليها المؤمن من تاج ولباس وزينة، ويكون المراد منه عرض الصور المستحسنة عليه، فإذا اشتهى وتمنى أن تكون صورته على تلك الصيغة هيا الله له ذلك بالقدرة الأزلية، فيصير منطبقاً عليها.

وليس المعنى أنه يفارق جثته فيدخل فى جثة أخرى، فإن تبادل الأجزاء من الشخص بأجزاء آخر لم يحشر عليها غير سائغ فى حكمة الله ثم إنه مخالف للتوقيف، والوجه الأول أشبه لما فى حديث أبى هريرة فى صفة السوق: «فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه» وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من تأويل الصورة بالهيئة التى يكون عليها.

[٤٢٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع. (٢٣١٢).

[٤٢٥٣] أخرجه الترمذى.

٤٢٥٤ - وعن سعيد بن المسيب - رضى الله عنهما - أنه لقي أبا هريرة - رضى الله عنه - فقال أبو هريرة: اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرنى رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أديانهم وما فيهم من دنى على كئيبان المسك والكافور، وما يرون بأن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً» قال أبو هريرة - رضى الله عنه: قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا؟ قال: «نعم وهل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر» قلنا: لا، قال: «كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول: يا رب أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى. فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه، فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري، وفى ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى ما عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم تنصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحباً وأهلاً لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحسنا أن نثقل بمثل ما انقلبنا (غريب).

٤٢٥٥ - عن أبى سعيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم

[٤٢٥٤] ومنه قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حضره الله محاضرة».

الكلمتان بالخاء المهملة، والضاد المعجمة، والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث: «ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان...» الحديث وقد صحف فيهما بعض الرواة فرواهما بالخاء المعجمة والضاد المهملة، وقد أحال، ولو ساعده التوفيق لم يدحض حيث لا مدحض فيه.

[٤٢٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى سعيد: «كما بين الجابية: إلى صنعاء الجابية مدينة بالشام.

[٤٢٥٤] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع (١٨٣١).

[٤٢٥٥] أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى، وانظر صحيح الترمذى.

واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» وبه قال: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار» وبه قال: «إن عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب» (غريب) وبه قال: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي» (غريب) قال إسحاق بن إبراهيم في هذا الحديث: إذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهي.

٤٢٥٦. عن علي - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعاً للحوار العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له».

٤٢٥٧. وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد».

[١٣] باب رؤية الله تعالى

(من الصحاح)

٤٢٥٨. قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عياناً».

٤٢٥٩. وقال جرير بن عبد الله: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (١).

[٤٢٥٦] ومنه قوله ﷺ في حديث علي - رضى الله عنه: «ونحن الناعمات فلا نبأس» كتب في الكتاب بالواو، وليس بسديد على ما ذكرنا.

ومن باب رؤية الله سبحانه

(من الصحاح)

[٤٢٥٩] قوله - ﷺ - في حديث جرير - رضى الله عنه -: «فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» فيه تنبيه على أن أهل تلك الفضيلة هم الذين لا يغلبون على صلاتي الصبح والعصر. وإنما خص هاتين الصلاتين بالحث دون سائرهما لما فى الصبح من ركون النفس إلى

[٤٢٥٦] أخرجه الترمذى. قال الشيخ الألبانى: «وضعه بقوله: حديث غريب وهو كما قال.»

[٤٢٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١٢٢.

[٤٢٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) طه: ١٣٠.

٤٢٦٠. وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال بلى، فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (١).

(من الحسان)

٤٢٦١. عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٦) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢).

٤٢٦٢. وعن أبى رزين العقيلي أنه قال: قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة؟ قال: «بلى» قال: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به؟» قال: بلى، قال: «فإنما هو خلق من خلق الله والله أجل وأعظم».

[١٤] باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

٤٢٦٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم» قيل يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال: «فإنها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها».

٤٢٦٤. وقال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضى بعضها فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف: أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير».

الاستراحة وتبسطها عن القيام عما هى فيه من لذة الكرى، ولما فى العصر من الشغل بالمعاملات فإنه وقت قيام الأسواق فى البلدان، فإذا لم تلحقه فترة فى هذين الوقتين - مع شدة الداعية وقيام المانع، فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما من الأوقات. [١٩٤/أ].

ومن باب صفة النار وأهلها

(من الصحاح)

[٤٢٦٤] قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه: «فأذن لها بنفسين...» الحديث. قد مر بيانه فى كتاب الصلاة.

[٤٢٦٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٦١] أخرجه أحمد والترمذى، وهو فى ضعيف الجامع.

[٤٢٦٢] أخرجه أبوداود. وانظر ضعيف الجامع ٦٣٨٩.

[٤٢٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

(١) سورة يونس: ٢٦.

(٢) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

٤٢٦٥. وقال ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

٤٢٦٦. وقال عليه السلام: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا».

٤٢٦٧. وقال عليه السلام: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متمتل بنعلين يغلى منهما دماغه».

٤٢٦٨. وقال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيرا قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له يا بن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

٤٢٦٩. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما فى الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى شيئا فأبيت إلا أن تشرك بى».

٤٢٧٠. وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته».

٤٢٧١. وقال ﷺ: «ما بين منكبي الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع».

٤٢٧٢. وقال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث».

(من الحسان)

٤٢٧٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة».

[٤٢٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٦]. أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٦٧] أخرجه البخارى.

[٤٢٦٨] أخرجه مسلم.

[٤٢٦٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٧٠] أخرجه مسلم.

[٤٢٧١] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٢] أخرجه مسلم.

[٤٢٧٣] أخرجه الترمذى ، وانظر ضعيف الجامع ٢١٢٤.

٤٢٧٤. وقال ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة».

٤٢٧٥. وقال رسول الله ﷺ: «إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة».

٤٢٧٦. عن ابن عمر - رضی الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس» (غريب).

٤٢٧٧. عن أبي سعيد - رضی الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى به كذلك منه أبداً».

٤٢٧٨. وقال رسول الله ﷺ فى قوله: «كالمهل»^(١) «أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقط فروة وجهه فيه».

٤٢٧٩. وقال رسول الله ﷺ: «إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» رواه أبو هريرة رضی الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٢٧٤] قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة أيضاً: «وفخذه مثل البيضاء» فى بلاد العرب مواضع تسمى البيضاء، وقد ذكر الترمذى فى كتابه بعد رواية هذا الحديث أن البيضاء جبل. قلت: وما يحقق قوله أنه وجد فى غير هذا الحديث مقروناً فى الذكر بورقان وأحد، وهما من جبال المدينة.

وفى حديث أبى ذر - رضی الله عنه - «أنه خرج فى لقاح رسول الله ﷺ - وكانت ترعى البيضاء فأجذب ما هنالك، فقربوها إلى الغابة» وذكر بعضهم أنها موضع لحمى الربرة. وفيها يقول القائل:

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى

وفيه: «مثل الربرة». الربرة على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق.

[٤٢٧٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٣٨٩١.

[٤٢٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٢١١٤.

[٤٢٧٦] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٥١٨.

[٤٢٧٧] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٣٥٥٤.

[٤٢٧٨] رواه أحمد (٧٠/٣، ٧١) والحاكم فى المستدرک (٤/٤٠٤) وقال صحيح ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى بقوله:

«صحيح»، ورواه فى شرح السنة (١٥: ٢٤٥) وقال المحقق: إسناده ضعيف لضعف دراج فى روايته عن أبى الهيثم.

(١) الكهف: ٢٩.

[٤٢٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ١٤٣٣.

٤٢٨٠. عن أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ (١) قال: «يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره» يقول الله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٢) ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ (٣).

٤٢٨١. وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «لسرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة».

٤٢٨٢. وقال عليه السلام: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا، لأنتن أهل الدنيا».

٤٢٨٣. عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤) قال رسول الله ﷺ: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن يكون طعامه» (صحيح).

٤٢٨٤. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونِ﴾ (٥) قال: «تشويه النار فيقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتة».

٤٢٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأبها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فبكاوا، فإن أهل النار يكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن سفنا أرخيت فيها لجرت».

[٤٢٨٢] ومنه حديث أبى سعيد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

وجدت فى كتاب جمع من حفاظ الحديث «أهل الدنيا» مقيدا لامة بالنصب، وليس ذلك بصواب، فإن أنتن لازم، يقال: نتن الشيء وأنتن إذا تغير، وإنما الصواب «أهل» بالرفع، ولو كان الفعل متعديا كان المعنى أتم وأوجه، فيحتمل أن الأصل فيه كانت لنتن بالتشديد، فلم يعرف بعض الرواة الفرق بين الكلمتين، فرواه أنتن.

[٤٢٨٠] رواه أحمد ٢٩/٣، والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧) والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨١] رواه أحمد (٢٩/٣) والترمذى انظر تحفة الأحوذى (٣٠٣/٧)، والحاكم فى المستدرک (٦٠٤/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح.

[٤٢٨٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ٤٨٠٦.

[٤٢٨٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٥٢٥٠.

[٤٢٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١٦ (١٥: ٢٥٢)، وقال محققه: ضعيف الإسناد.

[٤٢٨٥] انظر شرح السنة ٤٤١٨ (١٥: ٢٥٣)، وقال: ضعيف.

(١) إبراهيم: ١٧، ١٨.

(٢) محمد: ١٥.

(٥) المؤمنون: ١٠٤.

(٤) آل عمران: ١٠٢.

(٣) الكهف: ٢٩.

٤٢٨٦. عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنست من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، قالوا: بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال، قال: فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالكا ليقض علينا ربك قال: فيجيبهم إنكم ماكثون».

قال الأعمش: ثبت أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام قال: «فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتنا، وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قال: فيجيبهم اخسأوا فيها ولا تكلمون» قال: «فعند ذلك يسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل» ويروى هذا موقوفا على أبي الدرداء.

٤٢٨٧. عن النعمان بن بشير أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنذرتكم النار أنذرتكم النار، أنذرتكم النار» فما زال يقولها حتى لو كان فى مقامى هذا سمعه أهل السوق وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه.

٤٢٨٨. عن أبي بردة عن أبيه رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن فى جهنم وادياً يقال له ههب يسكنه كل جبار».

٤٢٨٩. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه» وأشار إلى مثل الجمجمة: «أرسلت من السماء إلى الأرض فى مسيرة خمسمائة

[٤٢٨٨] ومنه حديث أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن فى جهنم وادياً يقال له: ههب..» الحديث.

يحتمل أنه سمى بذلك لسرعة وقوعه فى الجرمين، فإن الههب السريع، أو لشدة أجيح النار فيه فإن الههب الصيَّاح أو للمعاناة عند الاضطراب والالتهاب من قولهم: ههب السراب: إذا تفرق.

[٤٢٨٩] ومنه حديث عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصة مثل هذه..» الحديث.

قلت: فى سائر نسخ المصابيح: «رضراضة» مكان رصاصة، وهو غلط لم يوجد فى غير كتاب المصابيح، وهذا الحديث من جملة أحاديث كتاب الترمذى، ومن كتابه نقله المؤلف، ولعل الغلط وقع من

[٤٢٨٦] أخرجه الترمذى. وانظر ضعيف الجامع ٤٦٦١.

[٤٢٨٧] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٢ (٢: ٤٢٥).

[٤٢٨٨] أخرجه الدارمى. انظر الدارمى ٢٨١٦ (٢٧٢: ٤٢٧٢).

[٤٢٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ٤٤١١، وقال: حسن ٢٤٨/١٥ بلفظ «لو أن رضراضة».

سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة سارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها».

[١٥] باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩٠ - عن أنس - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

٤٢٩١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحتاج الجنة والنار فقالت النار: وأثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقاطهم وغرتهم، فقال الله للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشياء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها، وتقول قط قط فهنالك تمتلىء، ويزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا».

غيره، وأراد بالرصاص القطعة من الرصاص، وأشار إلى مثل الجمجمة تبينا لحجمها وتبنيها على تدور شكلها بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان، وذلك أنه ضرب المثل بالرصاص الذى هو من الجواهر الرزينة، والجواهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا إلى مستقره، لا سيما إذا انضم إلى رزاقته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الكروى فإنه أقوى انحدارا، وأبلغ مروراً فى الجو.

ومن باب خلق الجنة والنار

(من الصحاح)

٤٢٩١ قوله - ﷺ - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : «حتى يضع الله رجله يقول: قط قط». قد أشرنا غير مرة إلى [ب/١٩٤] سبيل الفئة المنتزهة عن الإقدام على تأويل أمثال هذه الأحاديث مع براءتهم عن الشبه التى لا تسلم معها العقائد، ومع بيان صحة مقاصدهم فى ذلك، فأما أهل العلم بوجوه كلام العرب السالكون منهم مسلك التأويل فإنهم يقولون كل شىء قدمته فهو قدم كما يقال لكل شىء قبضته قبض. ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَبْشِرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) أى: ما قدموه من الأعمال الصالحات، فيحتمل أن يكون المراد من القدم من قدمهم الله تعالى للنار من أهلها، فتمتلىء منهم جهنم مستوفاة بهم عدة أهلها، ويؤول الرجل على نحو من ذلك، وقالوا: أراد به استيفاء عدد استوجبوا دخول النار.

قالوا: والرجل وإن كان اسما خاصا لجماعة الجراد، فإن استعمالها فى جماعة الناس على طريق الاستعارة غير خارج عن مذاهب العرب فى القول المستعار.

[٤٢٩١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٠] أخرجه مسلم.

(١) يونس: ٢.

٤٢٩٢. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة» .
(من الحسان).

٤٢٩٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أى رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ثم حفها بالكاره، ثم قال يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: أى رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلها» .

باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام

(من الصحاح)

٤٢٩٤. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أنه قال: إني كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم

قلت: وأرى فى الرجل احتمالا أقوى مما ذكروا، وهو أن يكون الراوى روى الحديث بالمعنى، وظن أن الرجل يد مسد القدم.

ومما يؤيد ذلك أن البخارى روى هذا الحديث فى كتابه بإسناده عن أبى هريرة من طريقين، وفى أحدهما: «يفضع الرب قدمه عليها» وفى الآخر: «حتى يضع رجله» ورواه أيضا بإسناده عن أنس، وفى رواية: «حتى يضع رجله» أو قال: «قدمه» .

قلت: ويحتمل أن يكون وضع القدم والرجل من باب المجاز والاتساع، ولم يرد بهما أعيانهما، بل أراد بذلك ما يدفع شرتها ويسكن سورتها ويقطع مسالتها، ويدل عليه قوله: «يفضع الرب قدمه عليها» ولم يقل: «فيها» وفى حديث أنس لم يذكر طرفا، ثم إنه أتى بهما من غير إضافة إلى الله سبحانه. وقوله: «قط قط»، أى: كفى كفى، وقط، إذا كانت بمعنى حسب، فهى مفتوحة القاف ساكنة الطاء، وإذا أضيفت قلت: قَطُّك هذا الشيء وقطنى، وقطى، وقط، والذى يعتمد عليه من الرواية فى هذا الحديث بسكون الطاء، ويحتمل الكسر، أى: حسي حسي، وفى سائر نسخ المصاييح انتهى بها إلى ثلاث، وهى إحدى الروايات فى كتاب مسلم، وفيما سوى ذلك منه، وفى سائر طرقها من كتاب البخارى لم يتعدَّ بها عن الثنتين، والله أعلم.

ومن باب بدء الخلق

(من الصحاح)

٤٢٩٤] قوله فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه: «كان الله ولم يكن قبله شيء وكان

[٤٢٩٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٢٩٣] أخرجه الترمذى وأبوداود والنسائى وانظر صحيح الترمذى (٢٠٧٥) .

[٤٢٩٤] أخرجه البخارى .

من بنى تميم فقال: «اقبلوا البشرى يا بنى تميم» قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم» قالوا: قبلنا جئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء» ثم أتاني رجل فقال يا عمران: أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها وايم الله لو ددت أنها قد ذهبت ولم أقم.

٤٢٩٥. عن عمر - رضى الله عنه - أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

٤٢٩٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش».

٤٢٩٧. وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض» كان الله ولم يكن قبله شيء: فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثانى، وهو قوله: «وكان عرشه على الماء» لما بين الفصلين من المناقاة، فإنك إذا جعلت: «وكان عرشه على الماء» من تمام القول الأول، فقد ناقضت الأول بالثانى: لأن القديم من لم يسبقه شيء، ولم يعارضه فى الأولية، وقد أشار بقوله: «وكان عرشه على الماء»، إلى أنهما كانا مبدأ التكوين، وأنهما كانا مخلوقين قبل السموات والأرض، ولم يكن تحت العرش قبل السموات والأرض إلا الماء، وكيفما كان، فالله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته. وقوله: «وكتب فى الذكر» أى: أثبت جميع ما هو كائن فى اللوح المحفوظ.

[٤٢٩٦] ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «إن الله كتب كتابا... الحديث. يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، ويكون معنى قوله: «فهو عنده» أى فعلم ذلك عنده. ويحتمل أن يكون المراد منه القضاء الذى قضاءه. وعلى الوجهين، فإن قوله: «فهو عنده فوق العرش» تنبيه على كينونته مكتونا عن سائر الخلائق، مرفوعا عن حيز الإدراك، ولا تعلق لهذا القول بما يقع فى النفوس من التصورات - تعالى الله عن صفات الحدثان، فإنه هو البائن عن جميع خلقه، المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته.

قلت: وفى سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها (١) تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، ألا يرى أنها تشمل الإنسان جنينا ورضيعا وفضيما وناشئا، من غير أن صدر منه طاعة استوجب بها ذلك، ولا يلحقه الغضب إلا بما يصدر عنه من المخالفات ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (٢) فله الحمد على ما ساق إلينا من النعم قبل استحقاقها.

[٤٢٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٥] أخرجه البخارى.

(١) فى (أ) «وإنما».

[٤٢٩٧] أخرجه مسلم.

(٢) هود: ١١٨، ١١٩.

٤٢٩٨. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك».

٤٢٩٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية، فقال: «ذاك إبراهيم».

٤٣٠٠. وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدم».

٤٣٠١. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم

[٤٢٩٨] ومنه حديث أنس رضى الله عنه: «لما صور الله آدم في الجنة. الحديث» أرى هذا الحديث مشكلاً جداً، فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الأرض، فإن قيل: يحتمل أن طيته خُمرت في الأرض، ثم حُمِلت إلى الجنة، فصور فيها. قلنا: قد اشتهر في أخبار الأولين والآخرين أنه خلق من طين، ثم تركه حتى صار صلصالاً كالفخار، وأنه كان ملقى ببطن نعمان، وهو من أودية عرفات.

وفي حديث فضل يوم الجمعة: «فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» وهو حديث صحيح وقد دل على أنه أدخل الجنة وهو بشرٌ حى، ويؤيده المفهوم من نص الكتاب: «وَوَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (١) ولو أخذنا بظاهر هذا الحديث لزم منه أنه خلق في الجنة، ثم أخرج منها، ثم أُعيد إليها، ثم أخرج منها، وهذا قول يخالف نصوصاً كثيرة، فلا أرى الوجه فيه إلا احتمال أن يكون الكلمتان، أعنى في الجنة، سهواً من بعض الرواة، خطأ سمعه فيه، ولأن نقدر هذا التقدير أبر وأتقى من إحالة القول التضاد على من عصمه الله من الخطأ فيما يخبر عنه ﷺ - أبدأ الأبدین ودهر الداهرين.

[٤٢٩٩] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا خير البرية. الحديث» قلت: لا يلزم من هذا أن يكون أحدٌ من ولد آدم خيراً منه، لاحتمال أن يكون قوله هذا على سبيل التواضع وهضم النفس، ولاحتمال أن إبراهيم - عليه السلام - كان يدعى بهذا النعت، أو خوطب به عن الله، اعتباراً بزمانه، فإن البرية على الحقيقة تطلق على من برأه الله قبل إبراهيم، أو فى زمانه، أو على من لم يُخلق بعد، ولا بد لنا من القول بأحد الوجهين؛ لئلا يخالف النصوص الصحيحة [١٩٥/ب] التى وردت فى فضل سيد المرسلين على سائر الأولين والآخرين - ﷺ أولاً وآخراً.

[٤٣٠٠] ومنه حديثه الآخر: «اختن إبراهيم النبی عليه السلام. الحديث» القدم - بتخفيف الدال - موضع بالشام، ومن المحدثين من يشدد، وهو خطأ، ومن الناس من يظن أنه اختن بالقدم الذى ينحت به، وهو غلط. وبالمدنية جبلٌ يقال له: قدم، ومنه الحديث: «بطرف القدم» وأكبر ظنى أن هذا بالتشديد.

[٤٣٠١] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات... الحديث».

[٤٢٩٩] أخرجه مسلم.

(١) سورة البقرة: ٣٥.

[٤٣٠١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٢٩٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله تعالى، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (١) وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٢) وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها من هذه؟ قال: أختي فأنتى سارة فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، فأرسل إليها فأنتى بها وقام إبراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ (ويروى) فغظ حتى ركض برجله فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعى الله لى ولا أضرك، فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتنى بإنسان إنما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فأنته وهو قائم يصلى فأوماً بيده مهيم، قالت: رد الله كيد الكافر فى نحره وأخدم هاجر» قال أبو هريرة رضى الله عنه: تلك أمكم يا بنى ماء السماء.

قلت: إنما سماها كذبات وإن كانت من جملة المعارض - لعلوا شأنهم عن الكناية بالحق، فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم، وكذلك حكاه عن إبراهيم عليه السلام فيما يقوله يوم يسأل الشفاعة: فيقول: إنى قد كذبت ثلاث كذبات «نفسى نفسى» وقوله: «فى ذات الله» أى: فيما يختص به ولم يكن لإبراهيم نفسه فيه أرب، وقد ذكرنا معنى الذات فيما تقدم من الكتاب.

وفيه: «إن علم أنك امرأتى يغلبنى عليك» وجه هذا القول - والله أعلم - أن ذلك الجبار كان من أمره الذى يتدين به فى أحكام السياسة، أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، يرى أنها إذا اختارت الزوج، فليس لها أن تمتنع من السلطان، بل يكون هو أحق بها من زوجها، فأما اللاتى لا أزواج لهن، فلا سبيل عليهم إلا إذا رضين. هنا هو الوجه الذى يقتضيه لفظ الحديث.

وفيه: «فغظ حتى ركض برجله» الغَطُّ: الضغظ الشديد وهو هاهنا بمعنى الخسق، أى: أخذ بمجارى نفسه، حتى سُمع له غطيظ.

وفيه: «إنما أتيتنى بشيطان» أراد به التمرد من الجن، وكانوا يهابون الجن ويعظمون أمرهم.

وفيه: «فأوماً بيده» مهيم» جعل لفظه مهيم مفسرة للإيماء، وليست بترجمة لقوله، فإن قيل: أولم يكن الكلام فى الصلاة مباحاً فى أول الإسلام، فما ينكر أن يكون فى ملة إبراهيم على ما كان عليه من أول الإسلام؟

قلنا: لم نذهب إلى ما ذهبنا إليه اتكالا على تحريم الكلام، فإنه شئ لم نطلع على حقيقة الأمر فيه، وإنما ذهبنا بمكان (٣) الإيماء باليد، ثم إنها لو كانت مفسرة لقوله، لكان من حقه أن يقال: فأوماً بيده، وقال: مهيم. فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون فى الكلام حذف؟ قلنا: لا ضرورة [١/١٩٦] بنا إلى هذا التقدير، وليس بنا حاجة بأن ندع ظاهر الكلام ونقدر ما ليس لنا به علم، (ومهيم) كلمة يمانية يستعملونها فى الاستفهام، ومعناها: مالك، وما شأنك.

وفيه: «فذلك أمكم يا بنى ماء السماء» السماء، قال الخطابى: أراد بها العرب، لأنهم يستغنون مواقع القطر، ويتعيشون بها.

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) الأنبياء: ٦٣.

(٣) فى (١) «لكنان».

٤٣٠٢. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فعن معادن العرب تسألونني؟» قالوا: نعم. قال: «فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا».

٤٣٠٣. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

٤٣٠٤. وقال عليه السلام: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ويرحمُ اللهُ لوطاً لقدْ كانْ يأوى إلى رُكنٍ شَدِيدٍ، ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأُجبتِ الداعى».

قلت: ولا اختصاص للعرب بهذا، فإن جميع أصحاب الأموال يتبعون مواقع القطر، وغير العرب أحق بهذا النيز من العرب، إذ لا يوجد فى سائرهم أقل ماء من العرب، ولا أصبر على فقدانه منهم. وأرى أنه خاطب بهذا القول الأنصار، فإن ماء السماء لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مزنيقياء، وهو الذى خرج من اليمن لما أخبر بسيل العرم، وسمى ماء السماء، لأنه كان إذا أجذب قومه مانهم حتى يأتيهم الخصب، فقالوا: هو ماء السماء. وقيل لولده: بنو ماء السماء، ومن ولده الأنصار وملوك الشام.

ومن قيل بعض الأنصار:

أنا ابن مزنيقيا عمرو، وجدى
أبوه عامر ماء السماء

ويقال لمولك العراق أيضاً: بنو ماء السماء، نُسبوا إلى أمهم أم المنذر بن امرئ القيس اللخمي، وهى بنت عوف بن جشم، سميت بذلك لجمالها، وهذا مما لا مدخل له فيما نحن فيه، وإنما ذكرناه دفعا للالتباس.

[٤٣٠٤] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «نحن أحق من إبراهيم إذ قال: رب أرنى كيف تحيى الموتى» أى: نحن أحق بهذا السؤال منه، أراد بذلك تسفيخ أمره، وأن ذلك منه لم يكن لنقصان فى يقينه، ونحن أحق بطلب تلك المنزلة لحصول الاطمئنان.

ورواه بعضهم: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» يريد أن هذا السؤال منه لم يكن لشك، ونحن أحق بالشك منه، ولنا نكش فيه، فكيف يجوز أن يشك هو فيه؟ والقصد فى ذلك نفى الشك عن إبراهيم، لا إثبات الشك لنفسه أو لمن اتبعه. وأصح الطرق ما لم يذكر فيه الشك، وإنما حذفه واقتصر الكلام كراهة أن يجعل لنفسه مثل السوء، وكان من دأبه الكريم أن يعدل عن مثل هذه الألفاظ ويحتشم عنها.

وفيه: «يرحم الله لوطاً، فإنه كان يأوى إلى ركن شديد» كأنه استغرب منه هذا القول، وعدّه بادرة منه، إذ لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى إليه.

[٤٣٠٣] أخرجه البخارى

[٤٣٠٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٠٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٠٥ - وقال عليه السلام: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءً، فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص أو أدره، وإن الله أراد أن يبرئه، فخلا يوماً وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فقر الحجر بثوبه، فجمع موسى في أثره يقول: ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضرباً، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً».

٤٣٠٦ - وقال عليه السلام: «بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثى في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك».

٤٣٠٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودى: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرجع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى، فذهب اليهودى إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا

أما قوله في يوسف - عليه السلام - فإنه منبئ عن إحماده صبر [ب/١٩٦] يوسف، وتركه الاستعجال بالخروج من السجن مع امتداد مدة الحبس عليه، وأراه محتملاً لوجه آخر، هو: أنه رأى الكمال في الاسترسال مع الله على ما يأتي به عبده، ويوسف - عليه السلام - إنما لبث في السجن بضعة سنتين، لأنه ابتغى الفرج عما هو فيه باللجأ إلى العييد، وكان الأولى بحاله أن لا يشكو ضره إلا إلى مولاه، ولا يتلقى الفرج قبل مجيئه، بل ينتظره بالصبر، ولا يعارض ما تيسر من الغيب بأمر من عنده، فأشار إلى أنه لو كان هو مكانه لتلقى الدعوة من الغيب بالإجابة، وهذا تأويل سلكت فيه مسلك علمائنا من الصوفية قدس الله أرواحهم - ثم إن في ضمن هذا الحديث تنبيه على أن الأنبياء - عليهم السلام - وإن كانوا من الله بمكان لا يُتأزلم في أحد، فإنهم بشر، يطراً عليهم من الأحوال ما يطراً على البشر، فلا تعدوا ذلك منقصة، ولا تحسبوه منبئة.

[٤٣٠٦] ومنه قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : «إن بالحجر لندبا» أى: أثرا، وهو بالتحريك، والأصل فيه أثر الجرح، إذا لم يرتفع عن الجلد. والتدب أيضاً: الخطر.

[٤٣٠٧] ومنه قوله ﷺ في حديثه أيضاً: «لا تخيرونى على موسى» أى: لا تفضلونى عليه. قولُ قاله على سبيل التواضع أولاً، ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً، فإن ذلك يفضى بهم إلى العصبية، فيتتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة، فيدعوهم إلى الإفراط والتفريط، فيطرون الفاضل فوق حقه، ويحسون المفضول حقه، فيقعون في مهواة الغنى، ولهذا قال: «لا تخيروا بين الأنبياء»

[٤٣٠٦] أخرجه البخارى .

[٤٣٠٥] أخرجه في الصحيحين .

[٤٣٠٧] أخرجه في الصحيحين .

تخبرونى على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري كان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله» (وفى رواية) : «فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلى ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى» (فى رواية) : «لا تخيروا بين الأنبياء» (وفى رواية) : «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

٤٣٠٨ . وقال عليه السلام : «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى».

٤٣٠٩ . وقال عليه السلام : «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» .

٤٣١٠ . عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهب أبويه طغيانا وكفرا».

(١٠٠٠) . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من خلفه خضراء».

أى : لا تقدموا على ذلك بأهوانكم وآرائكم بل بما أتاكم من الله من البيان، وعلى هذا النحو قوله ﷺ : «ولا أقول : إن أحدا خير من يونس بن متى» أى : لا أقوله من تلقاء نفسى ولا أفضل أحدا عليه، من حيث النبوة والرسالة، فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص، بل نقول : كل من أكرم بالنبوة، فإنهم سواء فيما جاءوا به عن الله، وإن اختلف مراتبهم، وكذلك من أكرم بالرسالة، وإليه وقعت الإشارة بقوله - سبحانه ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (١) وإنما خص يونس بالذكر من بين الرسل ؛ لما قص الله عليه فى كتابه من أمر يونس وتوليه عن قومه، وضجرتة عند تثبّطهم فى الإجابة، وقلّة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم، حين راموا التنصّل، فقال - عز من قائل : ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (٢) وقال : ﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ (٣) فلم يأمن ﷺ - أن يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود إلى نقيضة [١٩٦/أ] فى حقّه، فنبأهم أن ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله، وأنه مع ما كان من شأنه كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

هذا قول جامع فى بيان ما ورد فى هذا الباب، فافهم تُرشد إلى الأقوم . وأما ما ذكره فى هذا الحديث من الصعقة، فهى بعد البعث، عند نسخة الفرع، فأما فى البعث، فلا تقدّم لأحد فيه على نبينا ﷺ . واختصاص موسى عليه السلام - بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من تقدّمه بسوابق جمّة، وفضائل كثيرة، والله المسئول أن يعرفنا حقوقهم، ويحيينا على محبتهم، ويميتنا على ستّهم، ويحشرنا على ما كانوا عليه .

[٤٣١٠] ومنه حديثه الآخر عنه ﷺ : «إنما سمي الخضر ؛ لأنه جلس على فروة بيضاء . الحديث» أراد به الهشيم اليابس، شبهه بالفروة، وقوله : «خضراء» على زنة : حمراء . ومنهم من رواه (خضرا) بالتونين، أى : نباتا أخضر ناعما .

[٤٣٠٩] أخرجه البخارى .

(١) البقرة : ٢٨٥ .

(٢) الصافات : ١٤٢ .

[٤٣٠٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣١٠] أخرجه فى الصحيحين .

(٢) القلم : ٤٨ .

٤٣١١ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: «جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت فقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال: فرد الله تعالى عليه عينه وقال: ارجع إلى عبدى فقل الحياة تريد، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة: قال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن فالآن من قريب رب أدنتي من الأرض المقدسة رمية بحجر» قال رسول الله ﷺ: «والله لو أئى عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكتيب الأحمر».

٤٣١٢ - عن أنس - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: « مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره» .

٤٣١٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « عرض على الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال أزد شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم (يعنى نفسه) ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة» .

٤٣١٤ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار والدجال» فى آيات أراهن الله إياه فلا تكن فى مرية من لقائه .

وحديثه الآخر الذى يتلو هذا الحديث قد مر بيانه . وفيه: «فما توارت يدك» وصابه «فما وارت يدك» وهذا غلط وقع عن بعض الرواة فى كتاب مسلم . وفى كتاب البخارى: «فله بما غطت يده بكل شعرة ستة» .

[٤٣١٣] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «عرض على الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال» يريد: أنه كوشف بما كانوا عليه من الصور والأشخاص، فوجد المذكورين منهم فى هذا الحديث على ما نعتهم . و«الضرب»: الرجل الخفيف اللحم . قال طرفة:

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد^(١)

و«الشنوءة»: التباعد من الأذناس . ومنه «أزد شنوءة» وهم حى من اليمن

قال ابن السكيت: وربما قالوا: شنوءة - بالتشديد من غير همز . قال الشاعر:

نحن قريش، وهم شنوءة بنا قريشا^(*) حتم النبوة

[٤٣١٢] أخرجه مسلم .

[٤٣١٤] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى (ب) وكتب فى الحاشية «قريش» .

[٤٣١١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣١٣] أخرجه مسلم .

(١) البيت فى ديوانه ص ٣٩ .

٤٣١٥ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته «فإذا رجل مضطرب رجل الشعر كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس (يعنى الحمام) ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» قال: «فأتيت بإناءين: أحدهما لبن والآخر فيه خمر. فقبل لى خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك».

٤٣١٦ - عن ابن عباس قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال: «أى

[٤٣١٤] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلاً آدم طوالاً الأدم من الناس: الأسمر والطوال بضم الطاء وتخفيف الواو: الطويل، وعليه الرواية. و«سبط الرأس» أى: شعر الرأس، وهو ضدّ الجعودة، يقال: شعر سبط وسبّط، بكسر الباء وفتحها أى: مرسّل.

وفيه: «فى آيات أراهن الله» هذا من قول الراوى، وجاء على وجه البيان، فأدرج فى الحديث.

[٤٣١٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «ليلة أسرى بى لقيت موسى» فنتته (١)، «فإذا رجل مضطرب.» الحديث. قد جاء ضرب اللحم على ما بيننا فى حديث جابر، فأما [المضطرب] (٢) بمعنى الضرب، فلم نجده ولم نعلم له مساعاً (٣) [١٩٧/ب] فى الباب القياسى؛ لأنّ الأصل فى اضطرب: افتعل؛ أبدلت التاء طاء، ولم يذكر من الضرب الذى هو خفيف اللحم فُعل، فيرد منه افتعل، فإن لم يكن ذلك من بعض الرواة - ظنا منه أنّ المضطرب يسدّ مسدّ الضرب؛ فالوجه فيه أن يكون عبارة عن الحدة التى كان قد جُبِلَ عليها، فإنّ من شأن الحادّ أن يكون متحركاً قلقاً.

وفيه: «ولقيت عيسى ربعة».

يقال: رجل ربّعة بالتسكين؛ أى: مربع الخلق لا طويل ولا قصير، وكذلك: امرأة ربّعة.

وفيه (فأتيت بإناءين... الحديث).

العالم القدسى يصاغ فيه الصُور من العالم الحسى، يُدرك بها المعانى، ولما كان اللبن فى العالم الحسى من أول ما يحصلُ به التربية ويُرشحُ به المولود (*)، صيغ عنه مثال الفطرة التى تتم بها القوة الروحانية، وتنشأ عنها الخاصية الإنسانية.

[٤٣١٦] ومنه حديث ابن عباس (٤) - رضى الله عنهما - «رأيت النبى ﷺ مرّ بوادى الأزرق...»

[٤٣١٦] أخرجه مسلم.

[٤٣١٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) قال الطيبى فى شرحه للمشكاة بتحقيقى (١١ / ٣٦١٦): «قوله: فنتته» هو من كلام الراوى، أدرجه بين كلام

رسول الله ﷺ.

(٢) غير واضحة فى (ب).

(٣) نقل الطيبى فى المصدر السابق عن بعض أهل العلم أن «المضطرب» يريد أنه كان مستقيم القَدَّ حاداً، فإن الحادّ يكون قلقاً متحركاً، كان فيه اضطراباً، ولذلك يقال: رمح مضطرب، إذا كان طويلًا مستقيماً. وقيل: إنه كان مضطرباً من خشية الله، وهى صفة النبيين والصدّيقين.

(*) رشحت الأم ولدها باللبن: إذا جعلته فى فيه شيئاً بعد شيء، حتى يقوى على المصّ اللسان: (رشح).
(٤) جاء هذا الحديث فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٩ ورتبنا الشرح بحيث يناسب ترتيب المتن فى المصايح.

وإحدى هذه؟» فقالوا: «والوادي الأزرق» فقال: «كأنني أنظر إلى الوادي الأزرق» فذكر من لونه وشعره مثلنا
 «وأضعف أصعب» في نذنيه لم يجوار إلى الله تعالى بالتلبية، ومارى به ذلك الوادي» فقال ثم ثم سترنا حتى تبأنا
 على ثنية فقال: «أى ثنية هذه؟» قالوا: «هرشى» أو لفت فقال: «كأنني أنظر إلى يونس على قفاة
 حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادي ملييا».

٤٣١٧ هـ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خفف على داود القرآن فكان
 يأمر بدوابه فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده».

٤٣١٨ هـ وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما
 جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب
 بابنك، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فأخبرناه فقال: اتوني
 بالسكين أشقه بينكما: فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى».

٤٣١٩ هـ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لأطوفن الليلة

الحديث.

وإحدى الأزرق موضع بين الحرمين، ولعله منسوب إلى رجل بعينه كان يحل به، أو سُمي بذلك لزرقة
 مائة أو لغير ذلك.

وفيه: «وله جوار أى تضرع».

ومنه قوله سبحانه «فإليه تجارون» (١) أى: تتضرعون.

وفيه: «قالوا هرشى أو لفت».

هرشى: ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرسى منها البحر، ويقال لها أيضا: لفت، وقيل إنما
 سميت [١/١٩٨] هرشى لمهارة كانت بينهم هنالك. ولهرشى طريقان فى أيهما أخذ السالك كان مضيا،
 وبها يضرب المثل، وفيها يقول الشاعر:

خذى أنت هرشى أو قفاها فإنه
 كلا جانبي هرشى لهن طريق
 وفيه: «خطام ناقته خلبة»، أى: زمامها ليف.

[٤٣١٧] ومنه حديثه الآخر (٢) عن النبي ﷺ (خفف على داود القرآن) الحديث.

يريد بالقرآن: الزبور؛ وإنما قال القرآن؛ لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة. وقد دل الحديث على
 أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده، كما يطوى المكان لهم، وهذا باب لا يسيل إلى إدراكه إلا
 بالالفرض الربانى.

[٤٣١٧] أخرجه البخارى.

[٤٣١٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣١٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) النحل: ٥٣.

(٢) جاء هذا الحديث والحديث الذى يليه فى المخطوط بعد الحديث رقم ٤٣١٥ وتوالتا ههنا حيث يتوافق شرح الحديث
 شتمتو فى المصاحح.

على تسعين امرأة» (وفى رواية): «بمائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسى، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون».

٤٣٢٠. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا نجارا».

٤٣٢١. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة، الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي».

٤٣٢٢. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن يطعن فى الحجاب».

٤٣٢٣. عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

(من الحسان)

٤٣٢٤. عن أبى رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان

[٤٣١٩] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضا: «وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا فى

سبيل الله فرسانا أجمعون».

الأصل فى «إيم الله»: «إيم الله، حُذِفَ منه التون، وهو اسم وُضِعَ للقسم هكذا يضم الميم والتون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، ولم يجيء فى الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، وتقديره: إيم الله قسَمَى وإذا حذِفَ عنه التون قيل: إيم الله، وإيم الله بكسر الهمزة أيضا.

و«أجمعون» تأكيد، ومنهم من يرويه: «أجمعين» على الحال، والرواية المعتد بها: «أجمعون» بالرفع. [٤٣٢١] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم)

الحديث.

بين وجه الأولوية بالأخوة التى بين الأنبياء، ثم بقرب زمانه من زمانه، واتصال دعوته بدعوته وجعل ذلك كالنسب الذى هو أقرب الأسباب.

وتبو العلات: هم أولاد الرجل من نوسة شتى سميت بذلك؛ لأن الرجل الذى تزوجها على أولى قد كانت قبلها تاهل ثم عل من هذه؛ فلهذا يقال لها: علّة.

وقوله: «ودينهم واحد» يريد به ما يدعون إليه من التوحيد والطاعة، وليس اختلاف شرائعهم من ذلك فى شىء. ثم إن الشرائع - وإن اختلفت بحسب مصالح العباد - فإن أصولها متفقة، ومرجع الكل إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.

(ومن الحسان)

[٤٣٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٢٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف وبعضهم يحسنه.

فى عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء وخلق عرشه على الماء» وقال يزيد بن هارون: العماء أى ليس معه شىء .

٤٣٢٥هـ وعن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - زعم أنه كان جالسا فى البطحاء فى عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، فمرت سحابة فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن قال: «والعنان» قالوا: والعنان قال: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك» حتى عد سبع سموات: «ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك» .

٤٣٢٦هـ عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابى فقال: جهدت الأنفاس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجه أصحابه

[٤٣٢٤] حديث أبى رزىن العقىلى - رضى الله عنه - قال: «قلت: يارسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض» الحديث.

ذهب بعض أهل العلم فيه إلى أن التقدير: أين كان عرش ربنا؟ قال: ويدلّ عليه قوله: «وخلق عرشه على الماء» .

و«العماء» ممدوداً: هو السحاب. قال أبو عبيد: ولا ندري كيف كان ذلك العماء.

قلت: وقد نُقل عن أبى زيد أنه قال: العماء شبه الدخان يركب رءوس الجبال.

وعن أبى الهيثم: أنه عمى مقصور، وفرة فقال: هو كل أمر لا يدركه عقولُ بنى آدم، ولا يبلغ كنهه الوصف، ولا يدركه القطن.

فإن قيل: إن الرواية صحت بأنه العماء ممدودا قلنا: أياً ما كان فلا افتراق بين الروایتين من حيث المعنى، لأن المراد عن الممدود أيضاً ما احتجب الله به عن العقول، وحال دون ما استأثر به من الأمر المكنون فعبر بالعماء عن الحجاب، والله أعلم.

[٤٣٢٦هـ] ومنه قوله ﷺ فى حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه: «وإنه ليظنّ به أطيظ الرجل بالراكب» إذا علمنا أن الكيفية عن الله - سبحانه - وعن صفاته منفية، لم يكن لنا أن نحمل أمثال هذا الحديث إلا على تقدير عظمة الله وجلاله.

[٤٣٢٥هـ] قال الشيخ: وإسناده ضعيف. علته عبدالله بن عميرة قال الذهبى: فيه جهالة.

[٤٣٢٦هـ] قال الشيخ: إسناده ضعيف، ولا يصح فى أطيظ العرش حديث.

ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله إن عرشه على سمواته لهكذا» (وقال بأصابعه مثل القبة عليه) «وإنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب».

٤٣٢٧- عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

٤٣٢٨- عن زرارة بن أوفى أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بينى وبينه سبعين حججاً من نور لو دنوت من بعضها لاحتقرت».

٤٣٢٩- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق إسرائيل منذ يوم خلقه صافاً قديمه، لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نوراً ما منها من نور يدنو منه إلا احترق».

٤٣٣٠- صح عن جابر - رضى الله عنه - أن النسيب ﷺ قال: «لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، قال الله تعالى: لا أجعل من خلقته يبدى ونقضت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان».

[١٦] باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه

(من الصحاح)

٤٣٣١- قال رسول الله ﷺ: «بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذى كنت منه».

٤٣٣٢- وقال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم» (وروى) « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة».

٤٣٣٣- وقال عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع».

٤٣٣٤- وقال عليه السلام: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

[٤٣٢٧] رواه أبوداود، وانظر صحيح الجامع ح ٨٥٤.

[٤٣٢٩] أخرجه الترمذى وصححه.

[٤٣٣٠] شعب الإيمان ١/١٧٢، ح: ١٤٩.

[٤٣٣١] أخرجه البخارى.

[٤٣٣٢] أخرجه مسلم، وروى: إن الله... أخرجه الترمذى بهذا اللفظ.

[٤٣٣٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٤] أخرجه مسلم.

٤٣٣٥ - وقال عليه السلام: « أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

٤٣٣٦ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة».

٤٣٣٧ - وقال عليه السلام: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

٤٣٣٨ - وقال عليه السلام: «أنا أول شفيح في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما صدقه من أمته إلا رجل واحد».

٤٣٣٩ - وقال عليه السلام: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتمعجون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سدوت موضع تلك اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل» (وفي رواية) «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» .

٤٣٤٠ - وقال عليه السلام: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

٤٣٤١ - وقال عليه السلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر،

والمعنى أن العرش مهما وُصف به من المجد والكرم والسعة والعظم ليتضايق عن سعة [١٩٨/ب] علمه، ويشط لما يرتكبه من أعباء هيته وجلاله.

ومن باب: فجنائل سيّد المرسلين

(من الصحاح)

[٤٣٤٠] حديث [أبي هريرة] (١) - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات» الحديث.

أراد بالآيات: المعجزات الخوارق للعادات، وما أيد به أنبياء الله من أعلام النبوة، يريد أنه ليس منهم إلا من أيد بما مثله وجنسه إذا شوهد دعا المشاهد إلى التصديق بالله، وإنما قال: «آمن عليه البشر» ليضمه معنى الاطلاع، فكأنه قال: آمن للاطلاع عليه البشر.

وفيه: «وإنما كان الذى أوتيت»: أى: معظم ما أوتيت من ذلك الباب: القرآن، الذى هو فى نفسه دعوة، وفى نظمه معجز، وإنما قلنا: معظم ما أوتيت، لأنه أوتى أيضا من جنس ما أوتيه غيره، وتلك الخوارق التى أوتيتها هو وغيره إنما كانت تبقى قدر ما يلزم به الحجة على المقترح، ثم إنه إن لم يؤمن بها رجعت عليه بالخزى الدائم، فطبع على قلبه، وختم على سمعه وبصره، فلا يؤمن بها، حتى يكشف الغطاء، ولا كذلك القرآن، فإن فيه الدعوة والحجة، لا تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يأتى أمر الله، لا يزال يدعو الناس إلى معالم هُده فيجيبه المستبصرون، ولنعم المجيئون؛ فلهذا قال: «أرجو أن أكون أكثرهم

[٤٣٣٥] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٣٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

(١) بالأصل يياض واستدركناه. انظر صحيح الجامع ٩٩١/٢ حديث رقم ٥٦٨١.

وجعلت لى الأرض مسجداً و طهوراً فأبنا رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المنام
ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة
(ريوى) «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم» وذكر هذه الأشياء إلا الشفاعة وزاد:
«وختم بى النبىون» .

٤٣٤٢ . وقال عليه السلام: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم رأيتنى أتيت
بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدي» .

٤٣٤٣ . وقال عليه السلام: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيلغ
ملكها ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها
بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد
إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم
عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم بهلك
بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً» .

٤٣٤٤ . عن سعد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ مر بمسجد بنى معاوية، دخل فركع فيه
ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ثم انصرف، فقال: «سألت ربى ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى
واحدة، سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها
وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

٤٣٤٥ . عن عطاء بن يسار - رضى الله عنه - قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى
الله عنه - قلت: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة؟ قال: أجل والله إنه لموصوف فى
التوراة ببعض صفته فى القرآن. يا أيها النبى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وحرزا
للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا

تابعاً» .

[٤٣٤٦] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست»
الحديث .

وفى حديث جابر: «فضلت على الأنبياء بخمس» وليس هذا باختلاف تضاد، وإنما هو اختلاف زمان يقع
فيه حديث الخمس متقدماً، وذلك أنه أعطيتها فحدث به، ثم زيد له السادسة، فأخبر عن ست .

[٤٣٤٣] أخرجه مسلم .

[٤٣٤٥] أخرجه البخارى .

[٤٣٤٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٣٤٤] أخرجه مسلم .

(١) آية فى سورة الأحزاب: ٤٥ .

يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، وتفتح بها أعين عمى وآذان صم وقلوب غلغف. ورواه عطاء عن ابن سلام.

(من الحسان)

٤٣٤٦. عن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها، قالوا: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصليتها؟ قال: «أجل إنها صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتى بسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها».

٤٣٤٧. عن أبي مالك الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة».

وفيه: «أعطيتُ جوامع الكلم» أى: أعطيتُ قوة إيجاز فى اللفظ مع بسطٍ فى المعانى فأبين بالكلمات البسيرة المعانى الكثيرة.

[٤٣٤٣] ومنه حديثه الآخر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن الله زوى لى الأرض» الحديث.

زويتُ الشيء: جمعته وقبضته، يريد به تقرب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها.

وفيه: «وأعطيتُ الكتزىن الأحمر والأبيض» يريد به خزائن كسرى وقيصر، وذلك لأن الغالب على نقود مالك كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم.

وفيه: «فيسطيح بيضتهم»^(١) بيضة كل شيء حوزته، وبيضة القوم أصلهم وجماعتهم،

قيل: وأصله من بيضة الطائر، لأنها أصله، والبيضة أيضاً العز والملك، وبيضة القوم: ساحتهم.

قال لقيط بن معمر الإيادى [١٩٩/أ]:

يا قوم بيضتكم لا تفضحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا

ومما رواه عبدالله بن عمرو^(*) - رضى الله عنه - عن التوراة: «وحرزا للأمين» الحرز: الموضع الحصين يقال: هذا حرز حريز، يريد: إننا جعلناه موثلاً لأمة الأمية يتحصنون به عن غوائل الشيطان وأفاعى النفوس.

وفيه: (حتى يقيم به الملة العوجاء).

يريد بها ما كان العرب يتدين بها، وتزعم أنها ملة إبراهيم عليه السلام؛ وإنما وصفها بالعوج وسماها ملة على الاتساع، كما يقال للكفر ملة، وقد فسرنا الملة فيما تقدم.

وفى آخر هذا الحديث: «رواه عطاء بن سلام». كذا هو فى سائر نسخ المصايح وهو غلط والصواب:

[٤٣٤٦] أخرجه الترمذى والنسائى. وانظر صحيح الترمذى ١٧٦٧.

[٤٣٤٧] أخرجه أبو داود، سنن أبي داود ٢٤٣٢.

(١) فى (ب): فيسفتح بيضتهم. (* من (أ) وفى (ب): (عمر) وهو خطأ.

٤٣٤٨ - وعن عرف بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

٤٣٤٩ - عن العباس أنه جاء إلى النبي ﷺ فكانه سمع شيئاً فقام النبي ﷺ على المنبر فقال: «من أنا» فقالوا: أنت رسول الله، قال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً، فأنا خيرهم نفساً وأنا خيرهم بيتاً».

٤٣٥٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

٤٣٥١ - وعن عرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنى عبد الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طيئته، وسأخبركم بأول أمرى، دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام».

٤٣٥٢ - عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي ورواه عطاء عن ابن سلام، يعنى: عبدالله بن سلام، وعطاء هو عطاء بن يسار الراوى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه.

(ومن الحسان)

[٤٣٤٧] قوله ﷺ فى حديث أبى مالك الأشعري رضى الله عنه: «وأن لا يظهر أهل الباطل على الحق» يريد أن الباطل وإن كثرت أنصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقّه ويظفئ نوره، ولم يكن ذلك بحمد الله، مهما ابتلينا به من الأمر الفادح، والمحنة العظمى بتسليط الأعداء علينا، ومع استمرار الباطل فالحق أبلج، والشريعة قائمة لم تخمد نارها، ولم يندرس منارها، وإن كانت الرواية: «أهل الباطل على أهل الحق» فإنه أراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فنة ولا جماعة، ولم يكن ذلك بحمد الله، كيف وقد تكفل الله سبحانه لنبينا بالشام، وها هو قد استبان أعلامه للناظرين.

[٤٣٤٨] ومنه حديث عرف بن مالك الأشجعي - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

قلت: قد دلت الأحاديث على أن هذه الأمة لا يوضع فيها سيف الأعداء ما لم يوضع سيوفهم فى أنفسهم، فوضعوا فوضعت.

[٤٣٤٨] أخرجه أبو داود. وانظر صحيح الجامع ٥٢٢١.

[٤٣٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع بنحوه ١٤١٧.

[٤٣٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٦.

[٤٣٥١] انظر شرح السنة (٢٠٧/١٣).

[٤٣٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ١٤٦٨.

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تشق عنه الأرض ولا فخر».

٤٣٥٣ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فخرج فسمعهم يتذكرون قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: موسى كلمة الله تكليماً، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم النبي ﷺ وقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخريين على الله ولا فخر».

٤٣٥٤ - عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، وإنى قائل قولاً غير فخر، إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله، وأنا حبيب الله، ومعى لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث: لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة».

٤٣٥٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

٤٣٥٦ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حشروا، وأنا مبشرهم إذا أسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ مثور» (غريب).

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فأكسى حلة من حلال الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلاق يقوم ذلك المقام غيرى».

٤٣٥٧ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سلوا الله لى الوسيلة» قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: «أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو».

[٤٣٥٣] أخرجه الترمذى والدارمى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٤٣٥٤] أخرجه الدارمى وأحمد .

[٤٣٥٥] أخرجه الدارمى، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٦ .

[٤٣٥٦] انظر دلائل النبوة (٥/٢٤٨٤)، وشرح السنة (١٣/٢٠٠٣) .

[٤٣٥٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٧ .

٤٣٥٨. عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

٤٣٥٩. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولى أبى، وخليلى ربي» ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ (١).

٤٣٦٠. عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله بعثنى لتسامم مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال».

٤٣٦١. عن كعب الأحبار يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار،

الفخر: ادعاء العظم والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه، أى: لا أقوله تنفجا، لكن اعتدادا بفضله، وتحدثنا بنعمه. «ولا فخر»: بالنصب على التبرئة، وهو الاختيار، لأنه لم يتكرر.

وفيه: «يدى لواء الحمد» يُنصب يوم القيامة لكل متبوع لواء يُعرفُ به، قدوة حق كان، أو أسوة فى باطل، ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد [ب/١٩٩] ودونه تنتهى سائر المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين صلوات الله عليه أحمد الخلائق فى الدنيا والآخرة؛ أعطى لواء الحمد، لياوى إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «آدم ومن دونه تحت لوائى» ولهذا المعنى استفتح كتابه بالحمد، وشق اسمه من الحمد، فقبل محمد وأحمد، وأقيم يوم القيامة المقام المحمود، ويفتح عليه فى ذلك اليوم وفى ذلك المقام من المحامد ما لم يُفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده، وأمد أمته ببركته - من الفضل الذى آتاه، فتعت أمته فى الكتب المنزلة قبله بهذا التعت فقال: «أمت الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء».

[٤٣٥٨] ومنه حديث أبى رضى الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين».

«إمام» بكسر الهمزة، والذى يفتحها وينصبه على الظرف، فإنه لم يُصب.

[٤٣٥٩] ومنه حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن لكل نبي ولاية من

النبيين، وإن ولى أبى... الحديث. يعنى: إبراهيم عليه السلام، وقد بيته بقوله «وخليلى ربي».

وفى كتاب المصاييح: «وإن ولى ربي» وهو غلط، ولعل الذى حرّف هذا دخل عليه الداخلى من قوله

سبحانه: ﴿إِنَّ وَّلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ (٢) والرواية على ما ذكرنا وهو الصواب.

وقوله: «ولاية من النبيين» أى: أحياء وقرناء هم أولى بهم من غيرهم.

[٤٣٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٥٨.

[٤٣٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٣٩٤.

(١) آل عمران: ٦٨.

[٤٣٦٠] انظر شرح السنة (٢٠٢/١٣).

(٢) الأعراف: ١٩٦.

[٤٣٦١] شرح السنة ٣٦٢٨ (٢٠٩/١٣).

لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام، وأمه الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف، رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادى في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل.

٤٣٦٢ - عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم عليهما السلام، يدفن معه قيل: قد بقي في البيت موضع قبره.

[١٧] باب أسماء النبي عليه السلام وصفاته

(من الصحاح)

٤٣٦٣ - عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لى خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب. والعاقب الذى ليس بعده نبي» .

٤٣٦٤ - وعن أبى موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة» .

٤٣٦٥ - وعن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد» .

ومن باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

(من الصحاح)

[٤٣٦٤] حديث أبى موسى الأشعري: رضى الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يسمى لنفسه أسماء، فقال: أنا محمد وأحمد والمقفى» الحديث.

المقفى على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب، يقال: قفى عليه أى ذهب به، فكان المعنى هو آخر الأنبياء، فإذا قفى فلا نبي بعده، وفي معناه: العاقب.

[٤٣٦٥] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش» الحديث. يريد بذلك تعريضهم إياه بمذمم مكان محمد، وكانت العوراء بنت حرب زوجة أبى لهب تقول:

مُذَمَّمًا قَلِينَا

وَدِينُهُ أَبِينَا

وَأَمْرُهُ عَصِينَا

[٤٣٦٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف .

[٤٣٦٣] أخرجاه في الصحيحين .

[٤٣٦٥] أخرجه البخارى .

[٤٣٦٤] أخرجه مسلم .

٤٣٦٦. وعن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «سموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم».

٤٣٦٧. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ قد شطط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف، قال: لا بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده.

٤٣٦٨. عن عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً، أو قال ثريداً ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمعاً عليه خيلان كأمثال التأليل.

٤٣٦٩. وقال السائب بن يزيد: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.

[٤٣٦٦] ومنه حديث جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «سموا باسمي، ولا تكونوا بكنيتي»

الحديث.

العرب إنما تخاطب بالكنى ذوى الأقدار منهم تعظيماً لهم، ولما كان من حقّه ﷺ أن يكرم ويوقر فوق ما يُكرم ويوقر غيره لم يكن في الخطاب إياه بدياً بما يقع به التمييز من خطابه وخطاب غيره، قال الله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (١) فهى عن الاكتناء بكنيته نظراً إلى ما ذكرناه. وقد أشار إلى أنه فارق [١/٢٠٠] الأامة فى حقيقة ما يراد من هذه الكنية بقوله: «إنما جعلت قاسماً...».

[٤٣٦٧] ومنه قول جابر بن سمرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده» أى لم يخالف لونه لون سائر جسده.

[٤٣٦٨] ومنه قول عبد الله بن سرجس - رضى الله عنه - فى حديثه: «عند ناغض كتفه اليسرى».

«الناغض»: الغضروف وهو ما لان من العظم.

فإن قيل: إنما المشهور «بين كتفيه»؟

قلنا: لا اختلاف بين القولين، فإنه يحتمل أنه وجده كذلك، ولا يلزم من قول الآخر: بين كتفيه أن يكون بينهما على السواء بل على تفاوت من أحد الجانبين، أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب. وكذلك القول فيمن روى عنه: «عند كتفه اليمنى».

وفيه: «جميعاً عليه خيلان» كذا هو فى المصاييح، وفى كتاب مسلم: «مثل الجمع». و«الجُمع» بضم الجيم، الكف حين تقبضها. ويؤيد هذه الرواية: ما ورد فى الحديث فى صفة خاتم النبوة: «كالكف» وفى كتاب مسلم من طريق أخرى: «جُمعاً» أى: كجمع نُصب بنزع الخافض، وأماً «جميعاً» على ما فى كتاب المصاييح، فإني لا أحققه رواية والأشبه أنه غلط من الكاتب.

[٤٣٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٩] أخرجه مسلم.

[٤٣٦٦] أخرجه البخارى.

[٤٣٦٨] أخرجه مسلم.

(١) التور: ٦٣.

٤٣٧٠# وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت : أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: « ائتوني بأمر خالد » فأتى بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها قال : «أبلى وأخلقى، ثم أبلى وأخلقى، ثم أبلى وأخلقى» وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال «يا أم خالد هذا سناء» (وهي بالجشية حسن) قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي فقال رسول الله ﷺ : « دعها » .

٤٣٧١# عن أنس - رضی الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم، وليس بالجعد القلط ولا بالبسط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

وفى رواية عن أنس - رضی الله عنه - يصف النبي ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير زهر اللون، وقال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه (وفى رواية) بين أذنيه وعاتقه، وقال: كان ضخم الرأس والقدمين لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين (وفى رواية) كان شثن القدمين والكفين .

[٤٣٧١] ومته حديث أنس - رضی الله عنه - : « كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن » يريد به الطويل الذى بان فى طوله عن حد الاعتدال .

وفيه: «وليس بالأبيض الأمهق» الذى ليس فى بياضه بغير وهو أبيض كبريه كلون الجص لا يخالطه حمرة .

وفيه: «وليس بالجعد القلط ولا بالبسط» جعد قلط إذا كان شديد الجعودة، يقال: رجل قَطَّ الشعر وقَطَطَ الشعر بمعنى، وقد تقدم فى الباب الذى تقدم معنى السبط .

ومته: حديثه الآخر «كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه» .

وفى حديث البراء: «بلغ شحمة أذنه» وفى رواية عنه أيضا: «ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه» .

وعلى مثل هذا الاختلاف وصفه الواصفون، وإذا عُرِف اختلاف تلك الأحوال باختلاف الأزمنة عُلِمَ أن لا اختلاف فيها من طريق التضاد، فإنه ﷺ لم يحلق رأسه فى سنى الهجرة إلا عام الحديبية، ثم عام عمرة القضاء، ثم عام حجة الوداع، فليعتبر فى الطول والقصر منه بالمناسبات الواقعة فى تلك الأزمنة، وأقصر تلك الأزمنة مدة ما كان بعد حجة الوداع، فإنه توفى بعد الحلق بثلاثة أشهر .

وفيه: «وكان [ب/٢٠٠] سبط الكفين» أى: تام الكفين .

وفى حديث «الملاعنة»: «إن جاءت به أصيفر^(١) سبطا فهو لزوجها» أى: تام الخلق . ومثله فى الحديث

[٤٣٧١] أخرجه فى الصحيحين .

(١) فى (١) بالغين المعجمة (أصيفر) .

[٤٣٧٠] أخرجه البخارى .

[٤٣٧٢] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٧٢. وعن البراء قال: كان النبي ﷺ مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة أذنيه رأته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه (وفي رواية عنه) قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ﷺ شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير.

٤٣٧٣. عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ضليع القم أشكل العين منهوش العينين. قيل لسماك: ما ضليع القم؟ قال: عظيم القم، قيل: ما منهوش العينين؟ قال: قليل لحم العينين، قيل: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين.

٤٣٧٤. عن أبي الطفيل أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً مقصداً.

٤٣٧٥. وسئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت أن أعد شمطاته في لحيته (وفي رواية) لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه (وفي رواية) إنما كان البياض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس نيد.

٤٣٧٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا

«سبط القصب» والسبط: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوّ، وفي معناه «شثن الكفين»، أى: غليظهما، قال أبو عبيد: يعنى أنهما إلى الغلظ والقصر، وقال غيره: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر.

قلت: والشثن مستعمل أيضاً فى كلامهم فى خشونة الجلد، قال الشاعر:

وتعطّو برخص غير شثن كأنه أساريعُ ظبي أو مساويكُ إسحل

ذكر الشثن فى البيت فى مقابلة الناعم، ولا محمل له فى الحديث إلا على غلظ العضو فى الحلقة، لما صحّ عن أنس أنه قال: «ولا مستٌ دياجة ولا حريرةُ ألين من كف رسول الله».

قلت: وقد سلكتنا فى تفسير قوله: «وكان سبط الكفين» مسلك من تقدّمنا، متبعاً لهم، ولو ذهب ذاهب إلى أنه كناية عن الجود فلا مطعن فيه؛ لأن العرب تقول للبخيل: هو جعد الكف، وفى ضده: سبط الكفّ.

[٤٣٧٤] ومنه حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي - رضى الله عنه -: «رأيتُ رسول الله ﷺ كان أبيض مُقصدًا».

المقصد: الذى ليس بجسيم ولا قصير، وقال شعر: هو القصدُ من الرجال نحو الربعة.

[٤٣٧٦] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا مشى تكفأ» قيل: تمايل إلى قدام كما تكفأ السفينة فى جريها، من قولهم: أكفأته وكفأته إذا أماله يقال: كفأته فانكفأ وتكفأ.

[٤٣٧٤] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٣] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٣٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

مشى تكفأ، وما مست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكا ولا اعتبارا
أطيب من رائحة النبي ﷺ.

٤٣٧٧ هـ عن أنس - رضى الله عنه - عن أم سليم أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط
نطعا فيقبل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب، فقال النبي ﷺ: «يا أم
سليم ما هذا؟» قالت: عرقك نجعله في طينا وهو من أطيب الطيب (وفي رواية) قالت: يا
رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال: «أصببت».

وفي حديث الصراط «آخر من يجر رجل يتكفأ به الصراط» وقيل: تكفأ ترهيا في مشيته كما ترهيا
العبدان.

وفي وصف مشيته ما يدل على صحة ذلك، ويحتمل أنه أراد به الترفع عن الأرض مرة واحدة، كما
يكون من مشى الأقوياء وذوى الجلادة، بخلاف المتماوت الذى يجر رجله فى الأرض، ويدل عليه قول
الواصف: «إذا مشى تلقع» وستره فى موضعه.

والرواية المعتد بها فى «تكفى» بغير همز، وكذلك يرويه فى كتاب أبى عيسى عن على - رضى الله
عنه -: «إذا مشى تكفى تكفيا».

وذكر الهروي أن الأصل فيه الهمز، ثم تركت.

[٤٣٧٧] ومنه حديثه الآخر عن أم سليم رضى الله عنها - «أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها».

قلت: قد وجدت فى بعض كتب الحديث أنها كانت من ذوات محارم النبي ﷺ من جهة الرضاع، ولم
يزد هذا الناقل على ذلك شيئا، وقد رأيت ذلك قولاً صحيحاً، واستبان وجه صحته من هذا الحديث
وأمثاله؛ فإن نبي الله [١٠٢/أ] ﷺ لم يكن ليقبل فى بيت أجنبية، ثم إنه لم يكن يدخل بعد نزول
الحجاب على امرأة من الأنصار، إلا على أم سليم وأختها أم حرام، فضلاً عن أن يقبل عندها.

وقد صح أنه دخل على أم حرام بنت ملحان فقال عندها، فاستيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما
يضحكك يا رسول الله؛ فقال: «ناس» من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» الحديث.

وفى هذا الحديث أنها جلست تفلئ رأسه، وإذا لم يكن بينه وبينهما سبب محرم من رحم ووصلة
فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع على ما ذكر، وإذ قد علمنا أن النبي ﷺ لم يحمل إلى المدينة
رضيعاً تعين أن يكون ذلك من قبل أبى عبد الله فإنه ولد بالمدينة، وكان عبدالمطلب قد فارق أباه هاشما
وتزوج بالمدينة فى بنى النجار، وأم حرام وأم سليم بنت ملحان كانتا من بنى النجار، فعرفنا من جميع
ذلك أن الحرمة بينهم كانت حرمة الرضاع.

ولقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل أوردوا أحاديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلة،

[٤٣٧٧] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٣٧٨. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا، وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليدته بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة العطار.
(من الحسان)

٤٣٧٩. عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين مشرب حمرة ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صيب لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (صح).

٤٣٨٠. وعن علي - رضى الله عنه - كان إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القلط ولا بالسبط، كان جعدا رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أذعج العينين أهدب الأشفار إماماً من الغفلة عنها، وإماماً لعدم العلم، فأحبت أن أبين وجه ذلك كيلا يظن جاهل أنه كان في سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتذرع به مستييح إلى الترخص بما لا رخصة فيه، وأراني - والله أعلم - أول من وفقت لذلك، فواها لها من درة كنت مستخرجها، والله أحمد على هذه الموهبة السنية، وكشف هذه الأغلوطة السنية.

(ومن الحسان)

[٤٣٧٩] قول علي رضى الله عنه في حديثه: «مُشرباً حُمرة». الإشراب: خلط لون بلون، يقال: أشرب حُمرةً وصُفرةً، وفيه شربة حمرة، بالضم، أى: إشراب.
وفيه: «ضخم الكراديس».

«الكردوس»: كل عظيمين التقيا فى مفصلٍ نحو المتكبين والركبتين والوركين».
وفيه: «طويل المسربة»

«المسربة»: بضم الراء: الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة.
وقوله: «إذا مشى تكفى» قد فسرناه

وفى حديثه الآخر «لم يكن بالطويل الممغط» أى الذى مُدَّ مداً من طوله، والمغط المد.
وفيه: «ولا بالقصير المتردد» أى الذى انضم بعضه إلى بعض، كأنه قد تردد بعض خلقه على بعض.
وفيه: «ولم يكن بالمطهم ولا بالكلثم».

اختلف أهل اللسان فى المطهم فمنهم من قال: هو التامُّ الخلق من كل شىء على حدته، فهو يارع [ب/١٠٢] الجمال. وهذا قول لا يلائم ما وُصف به ﷺ من الحُسن والجمال.

[٤٣٧٨] أخرجه مسلم.

[٤٣٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٧٧.

[٤٣٨٠] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

جليل المشاش والكتد أجرد ذو مَسْرِبَة شثن الكفين والقدمين، إذا مشى يتقلع كأنما يمشى في صيب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا وقال الجوهري: وجه مطهّم، أى: مجتمع مدور. وهذا أيضاً لا يشاكل لفظ الحديث ولا يواطئه؛ لأنه قال بعد ذلك: «وكان فى الوجه تدوير»

وقال أبو عبيد الهروى فى كتابه: وقالت طائفة: المطهّم الفاحش السمن، وقيل: هو المتفخخ الوجه، ومنه قول الشاعر:

وَوَجَّهَ فِيهِ تَطْهِيمٌ

أى انتفاخ وجهامة.

قلت: وهذا هو القول الذى يستقيم عليه سياق الحديث، والناعتُ أتى بالكلمتين فى نعت وجهه وبين ذلك قوله بعد الكلمتين: «وكان فى الوجه تدوير» ولما كان المطهّم من الألفاظ المشتركة على ما ذكرنا، وكان المكلّم من الوجوه: القصير الحنك، الدانى الجبهة، المستدير مع كثرة اللحم، بين بقوله «ولا بالمكلم» أنه لم يُرد بالمطهّم المتفخخ الوجه الفاحش السمن، ولما كان المكلم المستدير بين بقوله: «وكان فى الوجه تدوير» أنه لم يكن مستديراً كل الاستدارة، بل كان فيه بعض ذلك، ويكون معنى قوله: «وكان فى الوجه تدوير» أى: تدوير ما، وكان من الإمالة والاستدارة مسنون الوجه غير موجّج^(١) هذا قول متسق، يؤيدُ بعضه بعضاً، والأقوال التى نقلناها عن أصحاب الضرب - وإن استقامت الألفاظ على انفرادها - فإنها إذا اعتبرت جملة واحدة فى نظم الحديث شدّت بعضها عن بعض، ونحن قد جاهدنا فى التوفيق، وما لم يلتئم منها فإن العلة فى حسابنا الناعتين^(٢) فقد وصفه كلّ منهم بما تصوّر فى ذهنه، بما يذكر من هيئته. والله أعلم.

وفيه: «جليل المشاش والكتد».

المشاش: رءوس العظام اللينة التى يمكن مضغها، واحدها مشاشة والكتد: ما بين الكاهل والظهر، تكسر تآؤه وتفتح.

وفيه: (أجرد ذو مسربة).

الأجرد من الناس: الذى لا شعر عليه، ومنه الحديث: «أهل الجنة جردٌ مُردّ» ومن الدواب: القصير الشعر، وقد بين بقوله: «ذو مسربة» لم يكن أجرد على الإطلاق، بل كان له مسربة، ومن أصحاب التجارب من الهند وغيرهم من لا يحمد الرجل إذا كان فى سائر أعضائه أجرد، ولا سيما الصدر

وفيه: «إذا مشى يتقلع»

المعنى: أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعا باثنا بقوة، لا كالذى يقارب بين الخطى احتشاماً واختيالاً.

وفى حديث هند بن أبى هالة: «وإذا زال زال قلعا» أكثر أهل الرواية يضمنون القاف ويسكنون [أ/٢٠٢]

اللام، والمحققون من ذوى المعرفة بكلام العرب يروونه بفتح القاف وكسر اللام.

وقوله: «كأنما يمشى فى صيب» كالمبين له فإن الانحدار والتكفؤ إلى قدام والتقلع من الأرض يقارب بعضه بعضاً.

وفيه: «وإذا التفت التفت جميعاً» يريد أنه كان إذا توجه إلى الشيء توجه بكلية، ولا يخالف ببعض

(٢) يعنى ظنونهم.

(١) جاء فى هامش (ب): جمل موجّج: عظيم الوجنات.

وأرحبهم صدرا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

٤٣٨١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه. قيل للربيع بنت معوذ بن عفراء صفى لنا رسول الله ﷺ؟ قالت: يا بنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة.

٤٣٨٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو أحسن عندى من القمر.

٤٣٨٣. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.

جده بعضا، لكيلا يُخالِف بدنه قلبه وقصدُه مقصدُه ثم لما فى ذلك من التلون، وأمانة الخفة، وقد أشرنا إلى مثل هذا المعنى فى النهى عن الجلوس بين الظل والشمس.

وفيه: «أصدق الناس لهجة»

اللهجة: اللسان، يقال: هو فصيح اللهجة من لهج بالشىء إذا أولع به.

وفيه: «وألينهم عريكة»

العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلسا، ولانت عريكته: إذا انكسرت نخوته.

[٤٣٨٢] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ فى ليلة إضحيان» بالكسر،

أى: مضيئة لا غيم فيها، وكذلك ضحيان وإضحيانة.

[٤٣٨٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «إنا لنجهد أنفسنا» نجهد يجوز فيه فتح

النون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدَها: إذا حمل عليها فوق طاقتها (وإنه لغير مكترث) أى مُكثِر،

أراها من الألفاظ المقلوبة، مثل جيد وجبد، وقد بين بقوله هذا أن المراد من الإسراع البلاغ الذى لا يدرك

إلا بالإسراع، لقوله: «وإنه لغير مكترث» ثم لما وصف به أنه كان يمشى على هيته.

[٤٣٨١] أخرجه الدارمى، وانظر سنن الدارمى (ح٦٦/١/٤٥، ٤٦). وقيل للربيع... انظر سنن الدارمى ح

(٤٤/١/٦٠)، ورواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط كما فى مجمع الزوائد (٨/٢٨٠)، ثم قال «ورجاله وثقرا».

[٤٣٨٢] رواه الترمذى فى كتاب الأدب، ح (٢٨١١) ٥/١١٨. وفيه أشعث بن سوار وهو ضعيف كما فى التقريب

(٧٩/١)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب» لانعرفه إلا من حديث الأشعث، ورواه الدارمى فى سننه ح

(٤٤١/٥٧).

[٤٣٨٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: ضعيف فإن فيه ابن لهيعة.

٤٣٨٤. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسما وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل.

[١٨] باب فى أخلاقه وشمائله عليه السلام

(من الصحاح)

٤٣٨٥. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ولا لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت.

٤٣٨٦. قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلنى يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله ﷺ فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس ذهبت حيث أمرتك؟» قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله.

٤٣٨٧. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جيذة شديدة رجع نبى الله فى نحر الأعرابى حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جيذته ثم قال: يا محمد، مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعباء.

٤٣٨٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان النبى ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا لم تراعوا» وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج وفى عنقه سيف فقال: «لقد وجدته بحرا».

ومن باب: ما يذكر من أخلاقه وشمائله

(من الصحاح)

[٤٣٨٨] قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «لم تراعوا لم تراعوا» هو فى أوثق الروايات «لَنْ تُرَاعُوا» معناه: لا فزع ولا روع فاسكنوا، يقال: ريع فلان إذا فزع. «وفرس عرى» ليس عليه سرج، وكان قوله: «ما عليه سرج» أورده مورد البيان.

وفيه: «لقد وجدته بحرا» يقال للفرس: إنه لبحر، وإنه لحت أى واسع الجرى، وذلك الفرس كان يُسمى الندوب، أى المطلوب.

[٤٣٨٤] رواه الترمذى فى المناقب ح (٣٦٤٥)، وأخرجه أحمد أيضا فى «مسنده» (١٠٥، ٩٧/٥) والبيهقى فى دلائل النبوة ٢١٢/١.

[٤٣٨٥] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٦] أخرجه مسلم.
[٤٣٨٧] أخرجه فى الصحيحين.
[٤٣٨٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٣٩٨٩ • وقلنا لاجاب رضى الله عنه: - فما مثل رسول الله ﷺ شيئا قط اذ قال لا .

٤٣٩٩٠ • عن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ غتمل بين جبلين فأعطاه إبله فأتى فرومه فقال أى قوم أسلموأللله إنى ححمدلله ليعطى إعطاء ما يخاف الفقر .

٤٣٩٩١ • عن جبير بن مطعم رضى الله عنه : بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ مقفله من جنين ففعلت الأعراب يسألونه حتى اضطروا له إلى سمرة فخطفت رداءه ، فوقف النبي ﷺ فقال : «أعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاه نعلم لقسمته بينكم ثم لا نجدوننى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً» .

٤٣٩٩٢ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدام المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فيما يأتون بإناء إلا غمس يده فيه ، فرمما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

٤٣٩٩٣ • وقال أنس - رضى الله عنه - : كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتطلق به حيث شاءت .

٤٣٩٩٤ • عن أنس - رضى الله عنه - أن امرأة كانت فى عقلها شىء فقالت يا رسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : «يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك» فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها .

٤٣٩٩٥ • وعن أنس - رضى الله عنه - قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان يقول عند المعبة ما لم ترب جبينه .

٤٣٩٩٦ • عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال : «إنى لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» .

٤٣٩٩٧ • عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى وجهه .

[٤٣٩٩٥] ومنه قوله ﷺ فى حديثه الآخر : «ترب جبينه» جعل هذا اللفظ مجعلاً تربت يمينه لما فى تلك الكلمة من احتمال الدعاء عليه ، ولما فى هذه من احتمال الدعاء له ، وهو أن يكون المراد منه السجود لله سبحانه .

١- [٤٣٩٩٠] أخرجه مسلم .

٢- [٤٣٩٩٢] أخرجه مسلم .

٣- [٤٣٩٩٤] أخرجه مسلم .

١- [٤٣٨٩٩] أخرجه فى الصحيحين .

٢- [٤٣٩٩١] أخرجه البخارى .

٣- [٤٣٩٩٣] أخرجه البخارى .

٤- [٤٣٩٩٥] أخرجه البخارى .

٥- [٤٣٩٩٦] أخرجه مسلم .

٦- [٤٣٩٩٧] أخرجه فى الصحيحين .

٤٣٩٨. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم.

٤٣٩٩. وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم، كان يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه.

٤٤٠٠. وسئلت عائشة - رضى الله عنها - ما كان النبي ﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله (تعنى خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

٤٤٠١. وعنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها.

٤٤٠٢. وقالت ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله تعالى وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله.

(من الحسان)

٤٤٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامنى على شيء قط أتى فيه على يدي فإن لامنى لائم من أهله قال: «دعوه فإنه لو قضى شيء كان».

٤٤٠٤. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح.

٤٤٠٥. عن أنس - رضى الله عنه - يحدث عن النبي ﷺ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز ويحجب دعوة المملوك ويركب الخمار لقد رأيت يوم خير على حمار خطامه ليف.

[٤٣٩٨] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها -: «ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكا» تُريد ضاحكا كل الضحك، يقال: استجمع كل مجمع، واستجمع الفرس جريا.

[٤٤٠٤] ومنه حديثها الآخر: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا». قيل: الفاحش ذو الفحش، والمتفحش: الذى يتكلف ذلك وتعمده.

[٤٣٩٨] أخرجه البخارى. [٤٣٩٩] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٠] أخرجه البخارى. [٤٤٠١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٠٢] أخرجه مسلم.

[٤٠٠٣] انظر شعب الإيمان ح (٨٧٥٨، ٨٧٥٩) بنحوه ح (٦/٤٢٧).

[٤٤٠٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٦٤٠.

[٤٤٠٥] أخرجه ابن ماجه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وانظر صحيح الجامع ح (٤٩٤٥) بنحوه.

٤٤٠٦. وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته.
٤٤٠٧. وقالت: كان بشرا من البشر يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.
٤٤٠٨. وقيل لسزيد بن ثابت حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، وكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ.
٤٤٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم يتزع يده من يده حتى يكون هو الذى يتزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له.
٤٤١٠. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبی ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد.
٤٤١١. عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت.
٤٤١٢. وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كان فى كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترسيل.
٤٤١٣. عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه.
٤٤١٤. وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ.
٤٤١٥. عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء.

[٤٤٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح(٤٩٣٧) بنحوه.

[٤٤٠٧] أخرجه أحمد فى المسند.

[٤٤٠٨] أخرجه الترمذى فى الشمائل، وانظر أيضا دلائل النبوة للبيهقى ١/٣٢٤.

[٤٤٠٩] أخرجه الترمذى فى الزهد عن سعيد بن نصر، من حديث أنس، وقال: غريب، وأخرجه ابن ماجه فى

الأدب وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/٣٢٠.

[٤٤١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ١٩٢٥.

[٤٤١١] رواه فى شرح السنة، وانظر صحيح الجامع رقم ٤٨٢٢. وبه زيادة «قليل الضحك».

[٤٤١٢] أخرجه أبوداود. انظر صحيح أبى داود ح رقم(٤٠٥٠).

[٤٤١٣] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وسنده جيد.

[٤٤١٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٨٨٠.

[٤٤١٥] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٤٣٧٩)، والضعيفة (١٧٦٨).

[١٨] باب المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

٤٤١٦ . عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

٤٤١٧ . وعن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمانى سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشراً (ويروى) عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين سنة (ويروى) عن ربيعة عن أنس - رضى الله عنه - قال: توفاه الله على رأس ستين سنة.

٤٤١٨ . وعن الزبير بن عدى - رضى الله عنه - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن إسماعيل: ثلاث وستين وأكثر.

٤٤١٩ . عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليلالى ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم

ومن باب: المبعث وبعث الوحي

(من الصحاح)

[٤٤١٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديث مبدأ الوحي: «إلا جاءت مثل فلق الصبح».

الفلق بالتحريك هو الصبحُ بعينه، قال ذو الرمة:

حتى إذا ما انحلى
عن وجهه الفلق

وإنما أضافه إلى الصبح لاختلاف اللفظين، وحسنت هذه الإضافة لكون الفلق من الالفاظ المشتركة، يقال: للخلق الفلق، وللمطمئن من الأرض: الفلق، وإنما شبهتها بالفلق لإنارتها وإضاءتها وصحتها. وفيه: «وكان يخلو بغار حراء».

حراء ممدود، ومنهم من يذهب فيه إلى التذكير فيصرفه، ومنهم من يذهب فيه إلى التأنيث فيمنعه الصرف.

وفيه: «فيتحنث فيه» فسرت التحنث بقولها: وهو التعبد الليلالى ذوات العدد» ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث وذلك من دأبه.

[٤٤١٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤١٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤١٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤١٨] أخرجه مسلم.

يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ. قال: «ما أنا بقارىء». قال: «فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (١) خلق الإنسان من علق﴾ (٢) اقرأ وربك الأكرم﴾ (٣) الذي علم بالقلم﴾ (٤) علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (١)» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: «زملونى زملونى» فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسى» فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به

والتحنت من حيث اللغة العربية: إلقاء الحنث عن نفسه، وزعم بعضهم أنه لم يرد من باب الفعل فى معنى إلقاء الشيء عن النفس إلا التحنت والتائب والتحوب.

وفيه «قبل أن يتزع إلى أهله» نزع إلى أهله يتزع نزاعا، أى: اشتاق، وبمعير نازع، وناقة نازع: إذا حنت إلى أوطانها.

وفيه: «حتى جاءه الحق» أى: الأمر الحق، وهو الوحي أو جاءه رسول الحق وهو جبريل.

وفيه: «فأخذنى فغطنى» الأصل فى الغط المقل فى الماء والتفويص فيه، ولما كان الغط مما يأخذ تنفس المغطوط استعمل مكان الخنق، وفى بعض الروايات «فخنقنى»، وفى بعضها: (فَسَابِنِي) وفى معناه، (فَسَاتِنِي)، بالتاء أخت الطاء، وكلا اللفظين بمعنى الخنق.

وفيه: «حتى بلغ منى الجهد» روى بفتح الجيم وضمها، ويرفع الدال [٣٠٠] ونصبها والأجود ضمُّ الجيم ورفع الدال، أى: بلغ منى الطاقة، [ولا أرى الذى يرويه بنصب الدال إلا قد وهم فيه] (*)، أو جوزه من طريق الاحتمال، فإنه إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنه غطَّه حتى استفرغ قوته فى ضغطته وجهده بحيث لم يبق فيه مزيد، وهذا قول غير سديد، فإن البنية البشرية لا يستدعى استفاد القوة الملكية، لاسيما فى مبدأ الأمر، وقد دلَّت القضية على أنه اشمارٌ من ذلك وتداخله الرعب.

وفيه: «ولقد خشيت على نفسى» أذهشته هيبه البديهه، وأخذته سورة تلك الحالة، فأوجس فى نفسه خيفة من الخيال.

وفيه: «وتحمل الكل»: أى تحمل الثقل عن ذوى الأثقال، والكلُّ: الثقل من كل ما يتكلف قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ (٢) ومنه قيل للعيال: الكلُّ، وقيل لليتيم: الكلُّ؛ قال الشاعر:

وياكلُ مالَ الكلِّ قبلَ شبابهِ
إذا كانَ عظمُ الكلِّ غيرَ شديدِ

وفيه: «وتكسب المعدوم»: زعم جمع من أهل العلم أن صواب هذا اللفظ: وتكسب المعدم؛ أى تعطى العائل وتمنحه؛ لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال.

(٢) النحل: ٧٦.

(*) غير واضح فى الأصل.

(١) العلق: ١ - ٥.

خديجة إلى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ: «أومخرجى هم؟» قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحى حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه.

وتكسب: يجوز أن يكون من قولهم: كسبت زيدا مالا؛ ويجوز أن يكون من أكسبته مالا؛ قال الخطابى: وأفصحهما: كسبته، وذكر الهروى عن ابن الأعرابى: يكسب بضم الياء، وأنشد:

فأكسبني مالا وأكسبته حمدا

قلت: والمعدوم هى اللفظة الصحيحة بين أهل الرواية؛ وأجراها بعضهم على الاتساع، فرأى أنه أنزل العائل منزلة المعدوم مبالغة فى العجز كقولك للبخيل أو الجبان: ليس بشيء، وعليه قول المتنبي:

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وعلى مثل هذا يحمل قول ابن أبى أوفى - رضى الله عنه - : «كان النبي ﷺ يقل اللغو» أى لا يلغو رأسا، قال الله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) أى: لا يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا، وإنما ذكرت لفظ الكعب إرادة أنك لا تزال تسعى فى طلب عاجز تعشه كما يسعى غيرك فى طلب مال يعشه.

«وتعين على نوائب الحق» أى تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التى يحق على حماة الحقيقة المعاونة فيها.

وفيه: «فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى»: قال بعضهم: الناموس: صاحب سر الخير، والجاسوس: صاحب سر الشر؛ قيل: وأصله من نامست الرجل: إذا ساررته.

وفيه: «يا ليتنى فيها جذعا»: قال بعضهم: ليتنى فيها جذعا نصب على إضمار كنت؛ لأن ليت قد شغل بالمكنى فلم يبق له عمل فيما بعد، هذا كلام صحيح، وفى إضمار كنت كلام، والصواب أن ينصب على الحال، والتقدير: يا ليتنى باقٍ فيها جذعا، أى جلدا قويا شابا، بمثابة الجذع من الخيل؛ قال الراجز:

يا ليتنى فيها جذع
أخبّ فيها وأضع

ويقال: فلان فى هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه [٣٠١] حدثا. وأنت الضمير فى قوله: «يا ليتنى فيها» إرادة للنبوة أو للدعوة أو للأيام التى تظهر فيها.

وفيه: «أنصرك نصرًا مؤزرا»، أى: بالغا فى القوة، مأخوذ من الأزر وهو القوة.

وفيه: «لم ينشب ورقة» أى لم يمكث ولم يبرح، وحقيقته أنه لم يتعلق بشيء، ولم يشتغل بغير ما هو فيه.

(١) البقرة: ٨٨.

٤٤٢٠ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال: «فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجثت منه رعباً حتى هويت إلى الأرض فجثت أهلى فقلت: زملونى زملونى، فزملونى فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿فَاهْجُرْ﴾ ثم حمى الوحي وتابع».

٤٤٢١ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام - رضى الله عنه - سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عنى وقد وعت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى

[٤٤٢٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «فجثت منه رعباً» جث الرجل: إذا أفرغ، وكذلك جُثَّ وجثف. وقوله: (رعباً) أى ممتلئاً رعباً، ويجوز أن يكون معناه: مرعوباً كل الرعب، ويحتمل أنه مميّز الجأث: هو الإفزع بالرعب لاقتراف معنيهما؛ وهو أن الفزع انقباض ونفار يمتري الإنسان من الشيء المجيف وهو قريب من الجزع. والرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، والرعب يتعدى ولا يتعدى؛ يقال: رعبته فرعب.

[٤٤٢١] ومنه حديث عائشة - رضى الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس... الحديث. وفى غير هذه الرواية: «كأنه صلصة على صفوان» وفى رواية أخرى: «كجر السلسلة على الصفوان».

الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك، وصل الحديد وصلصل: إذا تداخل صوته، والصلصلة أشد من الصليل. وفى بعض الروايات: «مثل صرصرة الجرس» يقال: صر الجندب (*) إذا صوت، وكذلك الباب، فإن كسر الصرير ورجع قيل: صرصر صرصرة، ومنه الحديث «أنه كان يخطب إلى جنح فاتخذ النير، فاصطرت السارية» وهو افتعلت من الصرير أى حنت وصوتت. قلت: وهذا حديث يغالط فيه أبناء الضلالة، ويتخذونه ذريعة إلى تضليل العامة وتشكيكهم، وهو حق أبلج، ونور يتوقد «من شجرة مباركة»، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لا يغلط فيه إلا من أعمى الله عينى قلبه.

وجملة القول فى هذا الباب أن نقول: كان النبى ﷺ معنياً بالبلاغ، مهيمنا على الكتاب، مكاشفاً بالعلوم الغيبية، مخصوصاً بالمسامرات القلبية، وكان يتوفر على الأمة حصتهم بقدر الاستعداد؛ فإذا أراد أن ينشهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادة، ليعرفوا بما شاهدوه ما لم يشاهدوه، فلما سأله الصحابى عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل العويصة والعلوم الغريبة التى لا تيمط نقاب التعزز عن وجهها لكل طالب ومطلب، وعالم ومتعلم - ضرب لها فى الشاهد مثلاً بالصوت

[٤٤٢١] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٤٢٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(*) جاء فى هامش المخطوط: الجندب: الجراد الذكر.

فأعى ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.

٤٤٢٢. عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه (وفى رواية) نكس رأسه ونكس أصحابه رؤوسهم فلمّا سرى عنه رفع رأسه.

التدراك الذى يسمع ولا يفهم منه شىء، تنبيهها على أن أنباءها ترد على القلب فى لبسة الجلال، وأبهة الكبرياء، فيأخذ هيئة الخطاب عند ورودها بمجامع القلب ويلاقى من ثقل القول ما لا علم له بالقول، مع وجود ذلك، فإذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا ملقى فى الروح، واقعا موقع المسموع، وهذا معنى قوله: «يفصم عنى وقد وعيت» ومعنى [٣٠٢] يفصم: أى يقلع عنى كرب الوحي؛ شبهه بالحمى إذا فصمت عن المحموم؛ يقال: أفصم المطر أى أقلع، وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى إلى الملائكة؛ على ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، ﴿إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١)».

هذا وقد تبين لنا من حديث عائشة رضى الله عنها أن الوحي كان يأتيه على صيغتين:

أولهما أشد من الأخرى؛ وذلك بأنه كان يردّ فيها من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية، فيوحى إليه كما يوحى إلى الملائكة، على ما ذكر فى حديث أبى هريرة، وهو حديث حسن صحيح. والأخرى يرد فيها الملك إلى شكل البشر وشاكلته، وكانت هذه أيسر، والله أعلم. وفيه: «وإن جبينه ليتفصد عرقا» أى: يسيل؛ يقال: انفصد الشىء وتفصد: إذا سال؛ كأنه شبه بالعرق المفصود، إذا سال عنه الدم.

[٤٤٢٢] ومنه قول عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فى حديثه: «إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك»: يحتمل أنه كان يهتم بأمر الوحي أشد الاهتمام ويهاب مما يطالب به من حقوق العبادة والقيام بشكر المنعم، ويخشى على عصاة الأمة أن ينالهم من الله خزى ونكال؛ فيأخذ الغم الذى يأخذ بالنفس حتى يعلم ما يقضى إليه.

ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدته، فإن الأصل فى الكرب الشدة، وإنما قال الصحابى: (كرب) لما وجد من شبه حاله بحال المكروب.

وقوله: «تربد وجهه» أى تغير، وأكثر ما يقال ذلك فى التغير من الغضب، وتربد الرجل أى: تعبس. وفيه: «فلما أتلى عليه رفع رأسه» كذا هو فى المصابيح، وأرى صوابه: «فلما تلى عليه»؛ من التلاوة؛ وإن كان «أتلى عليه» محققا فمعناه: أحيل، يقال: أتليته أى أحلته؛ أى: أحيل عليه البلاغ، وذلك أن الملك إذا قضى إليه ما أنزل به فقد أحال عليه البلاغ.

[٤٤٢٢] أخرجه مسلم.

(١) سورة سبأ آية ٢٣.

٤٤٢٣ . عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فجعل ينادى: «يا بنى فهر، يا بنى عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ف جاء أبو لهب وقريش فقال: «أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل» (وفى رواية) «أن خيلاً تخرج بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال أبو لهب: تبأ لك ألهذا جمعنا فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢).

٤٤٢٤ . عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ قائما يصلى عند الكعبة وجمع قريش فى مجالسهم إذ قال قائل: أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها ثم يمهلها حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه، فانبعث أشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة رضى الله عنها فأخبرها فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ ساجدا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاثا. وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا: «اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط، وعمارة بن الوليد». قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحجوا إلى القلب قلب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القلب لعنة».

٤٤٢٥ . عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم» قال: «فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال

[٤٤٢٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنه - : «فلم أستفق إلا بقرن الثعالب».

أفاق واستفاق من مرضه وسكره بمعنى ؛ أى: لم أستفق مما أنا فيه من الغم حتى بلغت قرن الثعالب، والقرن: جيب صغير، وقرن الثعالب جبل بعينه، بين مكة والطائف.

[٤٤٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) المد: ١

وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين» فقال رسول الله ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

٤٤٢٦. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كسرت ربايعته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسלט الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايعته».

٤٤٢٧. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه» يشير إلى ربايعته، «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله».

(من الحسان)

٤٤٢٨. عن جابر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

[٢٠] باب علامات النبوة

(من الصحاح)

٤٤٢٩. قال أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه وأعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى ظره) فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس - رضى الله عنه - فكنت أرى أثر المخيط فى صدره.

وفيه: «إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين»: الأخشيان: جيلان يضافان مرة إلى مكة ومرة إلى منى، وهما واحد، ويسميان الأخشيان، ومن قائل إن الأخشيين هما اللذان تحت العقبة مبنى فوق المسجد.

ومن باب علامات النبوة

(من الصحاح)

[٤٤٢٩] قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «ثم لأمه وأعاده».

تقول: لأمت الجرح والصدع: إذا شدته فالتأم يريد: أنه سواه وأصلحه.

وفيه: «وهو منتقع اللون» يقال: انتقع لونه: إذا تغير من حزن أو فزع، وكذلك امتقع [٣٠٣] وبالميم أجد، وهذا الحديث وأمثاله مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض له تأويل من طريق المجاز والاتساع إذ لا ضرورة فى ذلك؛ إذ هو خير صادق مصدوق عن قدرة القادر.

[٤٤٢٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٢٩] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٢٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٣٠ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» .

٤٤٣١ - وقال أنس - رضى الله عنه -: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما .

٤٤٣٢ - وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» .

٤٤٣٣ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل: نعم، فقال: واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى - زعم ليطأ على رقبته - فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى يديه، فقيل له ما لك، فقال إن بيني وبينه لخذقا من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» .

٤٤٣٤ - وقال عدى بن حاتم - رضى الله عنه - بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدى، هل رأيت الحيرة؟» قلت نعم قال: «فإن طالت بك الحياة فلترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحلكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك، فيقول: بلى يا رب، فيقول ألم أعطك مالاً وأفضل عليك فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» . قال عدى: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج الرجل ملء كفه .

٤٤٣٥ - وقال أبو هريرة - رضى الله عنه -، قال رسول الله ﷺ: «يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله» .

٤٤٣٦ - وقال عليه السلام: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى القصر الأبيض» .

[٤٤٣٦] ومته حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل

[٤٤٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٣] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٥] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٠] أخرجه مسلم .

[٤٤٣٢] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٣٤] أخرجه البخارى .

[٤٤٣٦] أخرجه فى الصحيحين .

٤٤٣٧ • وعن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - قال: شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا: ألا تدعو الله، ففعد وهو محمر وجهه، قال: «كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

٤٤٣٨ • وقال أنس - رضى الله عنه - كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت رضى الله عنه، فدخل عليها يوماً فأطعمته ثم جلست تفلئ رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الأسرة» فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم؟ فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت يا رسول الله، وما يضحكك قال: «ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله» كما قال فى الأولى فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

٤٤٣٩ • وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال: لو أتى رأيت هذا الرجل لعل

كسرى الذى فى الأبيض» يريد به القصر الأبيض الذى كان بالمدائن وكانوا يسمونه: سفيد كوشك. وسمعت بعض أصحاب الحديث بهمدان يقول: القصر الأبيض الذى فى الحديث هو حصن دارا الذى بهمدان، ويقال له: شهر شاك، ولم أجد لقوله سناداً من الرواية المعتد بها.

[٤٤٣٨] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان.. الحديث. قد ذكرنا وجه الدخول عليها فى حديث أختها أم سليم (*).

وفيه: «يركبون ثبج هذا البحر» ثبج كل شىء: وسطه، وثبج الرمل: معظمه.

[٤٤٣٩] ومته حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - «أن ضمادا قدم مكة».. الحديث. هو ضماد الأزدى، وكان صديقاً للنبي ﷺ فى الجاهلية، ومن أصحاب الحديث من يقول: ضماد أو ضمام بن ثعلبة؛ وليس بشىء، فإن الذى اختلف فى اسمه فقيل: ضماد أو ضمام بن ثعلبة هو السعدى الوافد على رسول الله ﷺ وأما الأزدى فإنه ضماد بلا مشوية.

[٤٤٣٨] أخرجه البخارى فى الصحيحين.

(*) تقدم برقم: [٤٣٧٧].

[٤٤٣٧] أخرجه البخارى

[٤٤٣٩] أخرجه مسلم.

الله يشفيه على يدى قال: فلقية فقال: يا محمد إنى أرقى من هذا الريح فهل لك، فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد» فقال: أعد على كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر هات يدك أبايعك على الإسلام: قال: فبايعه.

فصل فى المخرج

٤٤٤٠ - عن قتادة - رضى الله عنه - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به: «بينما أنا فى الحطيم».

وفيه: «وكان يرقى من هذه الريح» الإشارة بهذه إلى جنس العلة التى كانوا يرونها الريح، وكانهم كانوا يرون أن الخيل الذى يصيب الإنسان، والأدواء التى كانوا يرونها من مسة الجن، نفخة من نفخات الجن فيسمونها الريح: «ولقد سمعت قول الكهنة»: يريد بذلك أنهم ينسبونك تارة إلى الكهانة وتارة إلى السحر، وتارة إلى الشعر، وقد سمعت مقالة أصحابها فما سمعت فى سائر ما سمعت مثل كلامك، ولو كنت منهم لأشبه كلامك كلامهم، ثم إنهم كانوا يرون الكهان والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين فى القول على أى أسلوب شاءوا. فأشار بقوله هذا إلى الإعجاز، أى: جاوز كلامك عن حد البلاغة، وأشار (بهؤلاء) إلى الكلمات. والعرب ربما استعملوها فى غير العقلاء؛ وقد شهد به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١) وقال الشاعر:

ذمَّ المنازلَ بعدَ منزلة اللّوى والعيشَ بعدَ أولئك الأيامِ

ومنه: «ولقد بلغن ناعوس البحر» وفى كتاب المصايح «بلغنا» وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى، والرواية لم ترد به، وناعوس البحر أيضا خطأ، وكذلك رواه مسلم فى كتابه وغيره من أهل الحديث، وقد وهموا فيه؛ والظاهر أن سمع بعض الرواة خطأ فيه فروى ملحونا، وهذه من الألفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب؛ والصواب فيه: قاموس البحر، وهو وسطه ومعظمه، من القمس وهو الغوص، والقماس: الغواص، وفى حديث المد والزجر: «قال ملك موكل بقاموس البحر» والمعنى أن كلماتك [٣٠٤] التى أسمعنيها قد بلغن فى البلاغة وغزارة المعنى قاموس لغة البحر ومعظمه.

وفى الفصل الذى فى المخرج

(من الصحاح)

[٤٤٤٠] حديث مالك بن صعصعة - رضى الله عنه - «أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به:

(١) الإسراء: ٣٦.

[٤٤٤٠] أخرجه فى الصحيحين.

وربما قال: «فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت فشق ما بين هذه إلى هذه» (يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته) «فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد» (وفى رواية) «ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئى إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل: من هذا، قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح: قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال نعم، قيل: مرحبا به فنعمة المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل:

«بينما أنا فى الحطيم» وربما قال «فى الحجر». الحديث. هذا التردد من الراوى اشتبه عليه: أسمع فى الحطيم أو فى الحجر، وكثير من علماء العربية يرون الحجر والحطيم شيئا واحدا، ويقولون: سعى حجرا لما حجر عليه بحيطانه، وسمى حطيما؛ لأنه حطم جداره عن مساواة جدار الكعبة. وقد نقل عن رهط من أهل العلم ما يخالف ذلك، وأقاولهم مع ما فيها من الاختلاف تدل على أن الحطيم غير الحجر؛ فقال مالك: الحطيم ما بين المقام إلى الباب؛ وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر؛ وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء، وقيل: كان أهل الجاهلية يتحالفون هناك، يتحطمون بالإيمان.

ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى هذا الحديث: «من هذه إلى هذه» أو قول بعض الرواة: يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته؛ أراد بالشعرة العانة. يقول أهل العلم بالعربية: الشعرة بكسر الشين شعر الركب للنساء خاصة، وعلى هذا فإن هذا القائل ذهب فيه مذهب الاتساع.

وما ذكر فى الحديث من شق النحر واستخراج القلب وما يجرى مجراه فإن السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض لصرفه إلى وجه يتقوله متكلف ادعاء التوفيق بين المنقول والمعقول؛ هربا مما يتوهم أنه محال. ونحن - بحمد الله - لا نرى العدول عن الحقيقة إلى المجاز فى خبر الصادق عن الأمر المحال به على القدرة.

وفيه: «فاستفتح؛ قيل: من هذا»: أراد بذلك تقرير شدة حراسة السماء، وكثرة حراسها، وأن أحدا لا يستطيع التخلص إليها والمرور عليها إلا بإذن من قيل من أُرصد لذلك الأمر.

وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون قال: هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: قد أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتى، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا

وفيه: «قيل: وقد أرسل إليه»: ذهب بعض أهل العلم إلى أن معناه: وقد أرسل إليه للعروج، وقال: بعثة نبينا ﷺ من معظمات الأمور، وجلال الوقائع المعروفة فى ملكوت السموات، فلا يجوز أن يخفى عليهم ظهورها؛ أو كلاما هذا معناه.

قلت: وماذا ينكر هذا القائل أن تكون الفتنة المستخيرة عن إرساله ممن شغلته الشواهد الغيبية وسلبتهم السوابب الربانية؛ فلم يفرغوا لاستغراقهم فيما بدا لهم من سبحات الجمال، ودهمهم من سطوات الجلال لما سوى ذلك. ثم إن قوله: إنهم سألوا عن الإرسال للعروج قول لم يتقدمه روية؛ إذ لا يصدر مثله عن الأدنى فالأدنى، فضلا عن الملا الأعلى؛ إذ ليس لبشر أن يتطرق إلى العالم العلوى، ويرتقى فى أسباب السموات إلا أن يؤذن له ويرسل إليه؛ ويعان فى العروج بالتيسير عليه، اللهم إلا أن يحمل سؤالهم (٣٠٥) عن الإرسال إليه على معنى التعجب مما أنعم الله به على عبده، أو على معنى الاستبشار بعروجه. وأما رؤيته المذكورين من الأنبياء دون رقيه إلى كل سماء، وأمر الملك إياه بالتسليم عليهم، وإن فى ذلك توقيف على تفاوت منازلهم واختلاف مراتبهم ومنازعتهم، وعلى أنه أعلى رتبة، وأقوى حالا، وأتم عروجا. وأمره بالتسليم عليهم؛ لأنه كان عابرا عليهم فكان فى حكم القيام، وكانوا فى حكم القعود، والقائم يسلم على القاعد؛ وإن كان أفضل منهم.

ورؤيته الأنبياء فى السموات وفى بيت المقدس حيث أمهم يحمل على رؤية روحانيتهم المثلة بصورهم التى كانوا عليها؛ غير عيسى - عليه السلام -؛ فإن رؤيته محتملة للأميرين أو أحدهما، وأما ما ذكر من بكاء موسى - عليه السلام - فإنه يحمل على الرقة لقومه والشفقة عليهم؛ حيث لم يتفجعوا بمتابعتهم انتفاع هذه الأمة بمتابعة نبيهم. ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم. ولا يصح أن يحمل إلا على هذا الوجه، أو ما يضاها ذلك، فإن الحسد فى ذلك العالم متزوع عن عوام المؤمنين فضلا عن اختاره الله لرسالته واصطفاه لمكالتة وقوله: «لأن غلاما بعث بعدى»: لم يرد بذلك استقصار شأنه، فإن الغلام قد يطلق ويراد به القوى الطرى الشباب. والمراد منه استقصار مدته مع استكثار فضائله، واستتمام سواد أمته.

إبراهيم قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ثم رفعت لى سدره المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدره المنتهى، فإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هى الفطرة، التى أنت عليها وأمتك، ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإنى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت

وفيه: «ثم رفعت لى سدره المنتهى»: الرفع تقرييك الشئ، وقد قيل فى قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾ (١) أى: مقربة لهم، فكأنه أراد أن سدره المنتهى استبينت له بنوعها كل الاستبانة، حتى اطلع عليها كل الاطلاع، بمثابة الشئ المقرب إليه. وفى معناه: «رفع لى بيت المعمور» و«رفع لى بيت المقدس». وأضيفت السدره إلى المنتهى؛ لأنها بمكان ينتهى دونه علم الخلائق، ولا يتجاوز للملائكة والرسل منها. وقد بينا معنى ذلك فيما تقدم.

قلت: وفى بعض أحاديث المعراج: «ثم انتهى بى إلى سدره المنتهى» وفى بعضها: «ثم انطلق بى حتى أتى سدره المنتهى» وفيما رواه أبو سعيد الخدرى من حديث المعراج: «فرفعت إلى سدره المنتهى» والروايتان اللتان ذكرناهما قبل، وهما أكثر الروايات يؤيدان ذلك.

وفيه: «فإذا نبقها مثل قلال هجر»: النبق بكسر الباء حمل السدر، ويخفف أيضا، الواحدة نبقة، ونبقة، مثل كلمة. والقلة إناء للعرب كالجرة الكبيرة، وقلال هجر شبيهة بالجباب، ولما كانت الثمرة فى قشرتها كالطعوم فى ظرفها ضرب مثل ثمرتها بأكثر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف. وهجر: اسم بلد، منصرف.

وفيه: «فإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران»: إذ للمفاجئة، يعنى فإذا أنا بأربعة أنهار. وفى غير هذا الحديث: أنها تخرج من أصل السدره، ويحتمل أنه قال: (باطنان) لخفاء أمرهما، وققدان النظير فى الشاهد لهما فلا تُعبّر العبارة عن نعتهما، ولا تهتدى العقول إلى وصفهما، ويحتمل أنه [٣٠٦/٣] قال ذلك لأنهما مخفيان عن أنظار الناظرين فلا يريان حتى يصابا فى الجنة.

وقد ذكر فى هذا الحديث أن أحدهما يقال له الكوثر، والآخر نهر الرحمة. وأما الظاهران فالأوجه فى هذا الحديث: أنهما النهران المسميان على ما عرفا بأعيانهما، ويكون مادتهما مما ينتزل إلى السدره من رحمة الله، ويحتمل أن تكون تسميتهما بالاسمين من باب الاتساع والاستعارة، أو من باب توافق الأسماء على ما ذكرنا فى قوله ﷺ: «سيحان وجيحان، والنيل والفرات كل من أنهار الجنة».

وفيه: «وعالجت بنى إسرائيل» أى: مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة. والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة.

(١) الواقعة: ٣٤.

فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فقال: قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى.

٤٤٤١] وروى ثابت عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء» قال: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء» وقال فى السماء الثالثة: «فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب بى ودعا لى بخير»، وقال فى السماء السابعة «فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كأذان الضيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيتها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى» وقال: «فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة».

٤٤٤٢] عن ابن شهاب عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج عنى سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لحازن السماء: افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، فقلت لجبريل من هذا؟ قال: آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن

[٤٤٤٢] ومته حديث أنس - رضى الله عنه - : «كان أبو ذر - رضى الله عنه - يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فرج عنى سقف بيتى... الحديث. فإن قيل: روى أنس أيضا فى حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ: «بينما أنا فى الحطيم وربما قال: فى الحجر». فكيف التوفيق بين هاتين الروايتين؟

[٤٤٤١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٤٢] أخرجه فى الصحيحين.

شماله نسّم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى».

وقال ابن شهاب - رضى الله عنه - فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس - رضى الله عنه - وأبا حية الأنصارى كانا يقولان: قال النبى ﷺ: «ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وقال ابن حزم وأنس قال النبى ﷺ: «ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى فراجعنى فوضع شطرها وقال فى الآخر فراجعته، فقال هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربى، ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدرى ما هى ، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

قلنا: قد ذكر فى كتب أصحاب الحديث وكتب من تصدى للتوفيق بين المتضادات أن الحديثين يثنان عن العروج به مرتين، تارة بروحه فى المنام، ويدل عليه قوله: «كنت بين النائم واليقظان» وتارة بشخصه فى اليقظة؛ ويدل عليه أيضا قوله فى حديث أبى ذر: «ثم أخذ بيدي فخرج بى إلى السماء» ولم يذكر مسراه إلى بيت المقدس. والعروج الذى كان بشخصه فى اليقظة إنما كان من المسجد الأقصى. وفى حديث أبى ذر: ذكر العروج من المسجد الحرام إلى السماء؛ فإن صح لنا ذلك فلا تضاد فيه. فإن قيل: فأى الحديثين يحمل على اليقظة؟

قلنا: حديث مالك بن صعصعة؛ لما فيه من ذكر البراق وسيره به، ولم نجد للبراق ذكرا فى حديث أبى ذر، وإن لم يصح لنا ذلك فالسبيل أن يعد ذلك مما غلط فيه الرواة من قبل النسيان؛ فإنهم وإن كانوا عدولاً بررة، فليسوا معصومين عن النسيان، وقد رفع الله قدر نبه عن النسيان والغلط فيما يخبر عنه من أمر الله، والكوائن الغيبية والآيات الإلاهية.

فإن قيل: والنسيان إن قدر ففى أى القضيتين يقدر؟

قلنا: يقدر فى حديث أبى ذر؛ لأن الإسراء به من المسجد أكثر وأشهر، فإن قيل: وإن قدر الأمر فيهما على ما ذكرتم من العروج به مرتين تارة فى المنام وتارة فى اليقظة، فكيف التوفيق بين قول من روى الإسراء به من عند أم هانئ، وبين قوله: «فرج سقف بيتى»؟

قلنا: تكون إضافة البيت إلى نفسه من باب الاتساع، لأنه كان ساكنه، وإلى أم هانئ من طريق الحقيقة؛ لأنها كانت تملكه.

وفيه: [٣٠٧] «وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة» أى: أشخاص أو جماعات؛ يقال: مرت بنا أسودا من الناس وأسود وأسويد، وهم الجماعات المتفرقون، ومن السواد الأعظم، والسواد: الشخص، لأنه يرى من بعيد أسود.

[٤٤٤٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس و[أبا حية] (*) الأنصارى - رضى الله عنهما: «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»: ظهرت أى: علوت؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(*) كذا فى الأصل (أبا).

٤٤٤٣. عن عبد الله قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السابعة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال: ﴿إِذِ يَعْنَى السِّدْرَةَ مَا يَعْنَى﴾ (١). قال: فراش من ذهب. قال: فأعطى رسول الله ﷺ ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقحمتا.

يُظهِرُونَ (٢) والمستوى على مثال الملتقى: المستقر وموضع الاستعلاء، ولو قال قائل: يحتمل أن يكون بكسر الواو، ويراد به المكان المستوى الذى اعتدل فى نفسه فلم يكن فيه انخفاض أو انحراف - فله وجه، لولا عدم الرواية، ثم إنه لو كان على ما ادعى، لكان من حقه أن يكتب بغير ياء بعد الواو؛ لأنها ساقطة فى هذه الصيغة، وإذا رأينا الياء مثبتة فى سائر الروايات فليس لنا أن نذهب إلى خلافه، وفى بعض طرق هذا الحديث: «حتى ظهرن المستوز» والمستوزى: المتصبب العالى المرتفع، وإثبات الياء فى هذه الصيغة ليس بسديد؛ لأن المستوزى يفتح الزاى مما لا يعرف فى كلام العرب، واللام فى الروایتين للعلّة؛ أى علوت لاستعلاء مستوى أو لرويته أو لمطالعة.

ويحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أى: ظهر ظهورا لمستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى إلى؛ قال الله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٣) أى إليها. قال البحرى:

ظهرت لمنخرقِ السماكِ وجاوزتِ
ظلل الغمامِ الصائبِ المستغرقِ

(وصريف الأعلام) عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير، والأصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء، يقال: صرفت البكرة تصرف صرفا، وكذلك صريف النار وصريف ناب البعير، والمعنى: إنى أقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوائن، وظهر لى ما يراد من أمر الله، وتدييره فى خلقه، وهذا والله هو المنتهى الذى لا تَقْدَمُ لاحد عليه.

[٤٤٤٣] ومته حديث عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - : «لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى وهى فى السماء السادسة» لا خفاء بأن بعض الرواة وهم فى السادسة، وإنما الصواب فى السابعة، وقد بينت فى غير موضع من أحاديث المعراج أنه أتى السدره، ورفعت له بعد العروج إلى السماء السابعة، وشهدت بذلك الروايات الصحيحة، فلا بد لنا من هذا القول للتضاد الذى بين الروايتين؛ فإن قيل: وهذه الرواية أيضا صحيحة فلم نحكم بتلك الروايات على هذه؟

قلنا: لأنها أكثر، وإضافة السهو إلى الواحد أولى من إضافته إلى الجماعة، ثم إن إضافة السدره إلى المنتهى، والبيان الذى ورد فى معناه من النبى ﷺ: «ينتهى إليها» يشهدان لتلك الروايات ويوضحانها لا سيما وقد أسند القول [٣٠٨] فى تلك الروايات إلى النبى ﷺ [وهاهنا أتى به] (*) وعلى وجه الوقف على الصحابى، فإن قيل: إن الصحابى لا يقدم على الإخبار فيما سيبله التوقيف إلا وهو متحقق به مثبت فى السماع منه من قبل الرسول ﷺ!

[٤٤٤٣] أخرجه مسلم.

(١) النجم: ١٦.

(٢) الزلزلة: ٥.

(*) غير واضح فى الأصل.

(٢) الزخرف ٣٣

٤٤٤٤ . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله تعالى لى أنظر إليه ما يسألوننى عن شىء إلا أنأتهم، ولقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفى وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم» (يعنى نفسه) «فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل: يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام» .

فصل فى المعجزات

٤٤٤٥ . عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن أبا بكر الصديق قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن فى الغار فقلت: يا رسول الله ﷺ لو أن أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» .

٤٤٤٦ . وقال البراء بن عازب لأبى بكر، يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع

قلنا: لم نذكر ذلك؛ ولكن للتفاوت الذى يقع بين المرفوع والموقوف فى المرتبة لا نزمع[*] بذلك مع ابن مسعود. ومن الدليل على ذلك أن هذا الحديث روى عن ابن مسعود من طريق أخرى، وليس فيها «وهى فى السماء السادسة» .

وفيه: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال: «فراش من ذهب»، فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله هذا وبين قوله فى غير هذا الحديث: «فغشيتها أنوار لا أدرى ما هى»!

قلنا: قوله ذلك يشير إلى أنها لا تشبه الأعيان المشهودة المستحضرة فى النفوس، فتعت لهم بذكر نظائرها، ولا تضاد بين القولين؛ لأن فراش الذهب كان أيضا مما غشيتها، مع احتمال أن يكون ذلك من قول الصحابى أورده مورد البيان؛ لأنه سمع النبي ﷺ يذكر تساقط الفراش على مواقع تلك الأنوار التى غشيتها بعد قوله: «إذ يغشى السدرة» .

وفيه: «وأعطى خواتيم سورة البقرة»: ليس معنى قوله: «أعطى» أنها أنزلت عليه، بل المعنى أنه استجيب له فيما لقن فى الآيتين من قوله: «غفرانك ربنا» إلى قوله: «أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين»^(١) ولمن يقوم بحققها من السائلين.

وفيه: «وغفر لمن لا يشرك بالله من أمة شيئا» يريد بالمقدمات: الذنوب التى يستحق بها صاحبها دخول النار.

ومن الفصل الذى فى المعجزات

(من الصحاح)

[٤٤٤٦] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديثه: «رفعت لنا صخرة» أى: ظهرت، وأذيعت، والأصل فيه تقريب الشىء، ومنه رفعت إلى السلطان. وفى حديث النجاشى: «رفع لى سريره» .

[٤٤٤٥] أخرجه فى الصحيحين

[٤٤٤٤] أخرجه مسلم .

(*) غير واضح فى الأصل .

[٤٤٤٦] أخرجه فى الصحيحين .

(١) البقرة: ٢٨٦ .

رسول الله ﷺ قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تات عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي ﷺ مكانا بيدي فنام عليه وبسطت عليه بردة وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل قلت: أفي غنمك لبن، قال: نعم قلت: أفتحلب لى قال: نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن ومعى إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوى فيها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قال: « ألم بأن للرحيل ». قلت: بلى، قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس وأتبعنا سراقا بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال: « لا تحزن إن الله معنا » فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها فى جلد من الأرض فقال: إنى أراكما دعوتما على فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقي أحدا إلا قال: كفيتم ما مهنا، فلا يلقي أحدا إلا رده.

وفيه: «وأنا أنفض ما حولك» يريد: أتمجس الأخبار من كل وجه، تقول: نفضت المكان واستنفضته وتنفضته إذا نظرت جميع ما فيه، ومنه التَّفْضَةُ وهم الجماعة يعثون فى الأرض هل فيها عدو أو خوف، وكذلك النفيضة نحو الطليعة: قالت سلمى الجهنية ترضى أخاها أسعد:

يردُ المياهَ حاضرةً ونفيضةً وردَ القطاةِ إذا سمألَ التبَّعُ

وفيه: «فحلب فى قعب كثبة من لبن» القعب: قذح من خشب مقعر، والكثبة من اللبن قدر حلبة، وقيل: ملء القدح من اللبن.

وفيه: «يرتوى فيها» رويت من الماء بالكسر وارتويت وترويت كله بمعنى.

وفيه: «فوافقته حتى استيقظ». قلت: اختلف رواة كتاب البخارى فى هذين اللفظين أعنى «فوافقته حتى» فمنهم من يرويه: «فوافقته حين» بتقديم الفاء على القاف [٣٠٩]. وحين التى هى للطرف. والمعنى: وافق إبتائى إياه حين استيقظ، وكذلك وجدناه فيما يعتد به من نسخ البخارى، ومما يشهد لهذه الرواية بالصحة ما روى فى بعض طرق هذا الحديث من كتاب مسلم: «فوافقته وقد استيقظ».

ومنهم من يرويه على ما ذكرنا فى تقديم الفاء مع حرف حتى، أى: وافقته فيما هو اختاره من النوم. ومنهم من يرويه بتقديم القاف على الفاء من الوقوف، والمعنى: صبرت عليه وتوقفت فى المجيء إليه حتى استيقظ. وأرى الداخلى إنما دخل على من يرويه بحتى التى هى الغاية من قوله: «فكرهت أن أوقظه» فرأوا أنه كان نائما فوافقه على النوم، أو تأنى به حتى استيقظ.

والوجه فيه أنه فارقه وهو نائم، فقدّر الأمر فى ذلك على ما فارقه عليه، فكره إيقاظه، وذلك قبل المجيء إليه، فلما أتاه كان الأمر على خلاف ما توهمه ووجده قد استيقظ.

وفيه: «فارتطمت به فرسه» يقال: رطمت فى الوحل رطما فارتطم أى: ارتبك فيه، وارتطم عدى هاهنا بالباء، وفيه: «فى جلد من الأرض» الجلد: الأرض الصلبة.

٤٤٤٧ • وقال أنس - رضى الله عنه - سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو فى أرض يخترف، فأتى النبى ﷺ فقال: إبنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى فما أول أشرط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما يتزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال: «أخبرنى بهن جبريل أنفا أما أول أشرط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت» قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم ييهتوني، فجاءت اليهود فقال: «أى رجل عبد الله فيكم؟» قالوا حبرنا وابن حبرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: «أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام». قالوا: أعاده الله من ذلك، فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالوا: شربنا وابن شربنا، فانتقصوه، فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

٤٤٤٨ • وقال أنس - رضى الله عنه - إن رسول الله ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبى سفيان فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فتدب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان». ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

٤٤٤٩ • وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة آدم يوم بدر: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول: «سَهْزَمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرَ» (١).

[٤٤٤٨] ومنه قول عبادة بن الصامت فى حديث أنس - رضى الله عنهما - : «ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا» الضمير فى أكبادها للخيل أو الإبل، أى حشناها فى المسير إليها حتى أضرب الظمأ وإدمان السير بأكبادها. وقدمنا حقيقة هذا اللفظ فى أول الكتاب. وبرك الغماد بكسر الباء ويفتحها أيضا ويضم السين: موضع باليمن، قيل هو أقصى بلاد حجرية. ومنهم من يكسر السين. فأرى أصح الروايتين فى برك كسر الباء، فقد ذكر الجوهري فى كتابه، وبرك مثال قرد: موضع بناحية اليمن. وفيه: «فما ماط أحدهم». يريد: ما بعد يقال: ماط فى حكمه أى: جار، وماط أى: بعد وذهب.

[٤٤٤٩] ومنه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر: «اللهم

[٤٤٤٧] أخرجه البخارى.

[٤٤٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٤٩] أخرجه البخارى.

(١) القمر: ٤٥.

٤٤٥٠ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

٤٤٥١ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم إذ نظر إلى أنشدك عهدك ووعدك . . الحديث . يقال: نشدت فلانا أنشده نشدا إذا قلت له: نشدتك الله، أى: سألتك بالله، وقد يستعمل فى موضع السؤال، قال الأعشى:

وإذا تنوشد فى المهارق أنشدا

أى: إذا سئل بكتب الجوائز أعطى، وقوله: تنوشد فى موضع نُشِدَ أى: سئل، والمهد - هاهنا - بمعنى الأمان، يريد: أسألك أمانك وإنجاز وعدك الذى وعدتني بالنصر.
فإن قيل: كان النبى ﷺ أعلم الناس بالله، وقد علم أن الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه، فما وجه هذا السؤال!؟

قلنا: الأصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو أن الدعاء مندوب إليه، علم الداعى بحصول المطلوب أو لم يعلم؛ ثم إن العلم بالله يقتضى الخشية منه، ولا ترتفع الخشية من الأنبياء - عليهم السلام - بما أوتوا ووعدوا من حسن العاقبة، فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل [٣١٠] أمته فيحس عنهم النصر الموعود ويحتمل أنه وعد بالنصر، ولم يعين له الوقت، وكان على وجل من تأخر الوقت فتضرع إلى الله لينجز له الوعد فى يومه ذلك، وما أظهر من الضراعة، وبالغ فيه برفع اليدين حتى سقطت الخميصة التى كانت عليه عند رجليه، على ما هو فى الحديث. ففيه سوى ما توخاه من التذلل بين يدى الله على ما هو حق العبودية كشفه للأصحاب عن أنه النصر، كى يشجعهم بذلك ويؤيدهم ويشت أقدامهم. ومن هاهنا قال أبو بكر - رضى الله عنه - : «حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك». يريد: أنك قد بالغت فى الدعاء كل المبالغة، وقد علم المؤمنون بأن الله - سبحانه - سيجيب دعوتك، وتحققوا بذلك فلا حاجة بك إلى زيادة على ما صنعت. هذا وجه هذا الحديث؛ إذ كان رسول الله ﷺ أعلم بالله من أبى بكر وأتوى يقينا منه، وأولى بالثقة بوعدته، ولا يجوز أن يتوهم متوهم أن أبى بكر - رضى الله عنه - قال هذا القول تطييبا لقلب رسول الله ﷺ، أو تأييدا له أو تغييرا عليه، معاذ الإله؛ فإن هذا مما لا يحسن بعوام المؤمنين فضلا عن صديق هذه الأمة، وأعلمهم بالله وبرسوله، وأشدهم تمسكا بالأدب بين يديه، والله أعلم.

وفى حديثه أيضا عن قول الملك: «أقدم حيزوم». أقدم بفتح الهمزة زجر للفرس كأنه يؤمر بالإقدام، وقد رواه بعض أهل الحديث - بل أكثرهم - بكسر الهمزة، والصواب فتحها.
وحيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة، سمى بأقوى ما يكون من الأعضاء منه، وأشد ما يستظهر به الفارس فى ركوبه منه وهو وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام.
ومنه قول على - رضى الله عنه - :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لائقك (*)

[٤٤٥١] أخرجه مسلم.

[٤٤٥٠] أخرجه البخارى.

(*) وقامه: ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك.

المشرك أمامه خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصارى فحدث رسول الله ﷺ فقال: « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة » .

٤٤٥٢ . وقال سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد (يعنى جبريل وميكائيل).

٤٤٥٣ . وعن البراء قال بعث النبي ﷺ رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك: فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره، فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة، فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة فانطلقت إلى أصحابى فأنتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: «إسقط رجلك». فسقطت رجلى فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط .

وفيه: «إذا هو قد خطم أنفه»: خطم بالخاء المعجمة؛ وهو الأثر على الأنف، يقال: خطمت البعير إذا وسمته بالكي يخط من الأنف إلى أحد خديه .

[٤٤٥٣] ومنه حديث البراء - رضى الله عنه - : بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبى رافع . . . الحديث . الرهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وقد ذكر قبل . وأبو رافع هذا هو ابن أبى الحقيق اليهودى، كان يعادى رسول الله ﷺ أشد المعاداة، ويسعى فى أذيته، والتأب عليه، والتعرض له بالقول فيما ينظم من الشعر، بعد أن كان من ذوى العهد؛ فنقض عهده، وكان له حصن يتحصن به؛ فبعث إليه رهطاً من الخزرج، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك - رضى الله عنه - فاحتال حتى دخل الحصن متكرراً وقتله فى ليلته وخرج؛ فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأتوه وهو يخطب فقال: «أفلحت الوجوه» وذلك فى آخر السنة الرابعة من الهجرة، وكانت الأوس قد أصابوا قبل ذلك من كعب بن الأشرف، وكان الخبيث شديد الإحثة على رسول الله ﷺ .

فإن قيل: قد رويتم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»، فكيف التوفيق بيته وبين ما [٣١١] أمر به من قتل ابن الأشرف وابن أبى الحقيق اليهوديين؟ قلنا: أما ابن أبى الحقيق فإنه كان حربياً لله ولرسوله، متحصناً بحصنه، ودخول الصحابى الحصن [...] حتى مكن فإن من قتل الخبيث، ليس من باب الفتك المنهى عنه، بل سبيل ذلك سبيل السرية تدخل دار الحرب على غرة من أهلها ثم تضع فيهم السيف . وأما قتل ابن الأشرف بعد نزوله إلى محمد بن مسلمة وأصحابه الأوسيين - رضى الله عنهم - من قصره فى جوف الليل وإجابته إياهم ثقة بهم، فإنهم كانوا مباشرين لذلك من قبل الرسول ﷺ بالأمر السماوى، ففارقت هذه القصة غيرها من قضايا الأمة، مع احتمال أن يكون النهى عن الفتك كان بعد ذلك [وهو الأظهر] (٢)؛ لأن حديث النهى عن الفتك يرويه أبو هريرة، وإسلامه فى السنة السابعة من الهجرة، وقتل ابن الأشرف فى السنة الثالثة، وابن أبى الحقيق فى السنة الرابعة .

[٤٤٥٣] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٢] أخرجه فى الصحيحين .

(١) موضع كلمتين غير واضحتين بالأصل .

(٢) لحق من حاشية النسخة (١) .

٤٤٥٤ . وقال جابر: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل». ثم قام ويطنه معصوب بحجر، ولبنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كشيئا أهيل فانكفأت إلى امرأتى فقلت: هل عندك شئ فإنى رأيت بالنبي ﷺ خمصا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جثت النبي ﷺ فساررتة فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: «يأهل الخندق إن جابرا صنع سؤرا فحى هلا بكم». فقال رسول الله ﷺ: «لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء». وجاء فأخرجت له عجينا فبسق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا، فبسق وبارك ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغظ كما هى وإن عجينا ليخبز كما هو.

[٤٤٥٤] ومنه قول جابر رضي الله عنه - في حديثه: «فعاد كشيئا أهيل». أهيل في معنى الهيال، وهو السيل قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ مُهَيَّلًا﴾ (١) أى مصبوبا سائلاً لا يتماسك، يقال: تهيل الرمل وانهاه: إذا سال، وقد هلته أنا. وفيه: «فانكفأت إلى امرأتى» أى انصرفت إليها. وفيه: «رأيت [النبي] ﷺ خمصا شديدا» الخمص بتسكين الميم: المجاعة، وكذلك المخمصة؛ لأن البطن يضمها. وفيه: «ولنا بهيمة داجن» البهيمة تصغير البهمة، وهى اسم للمذكر والمؤنث من أولاد الضأن، كذا ذكره أهل اللغة، وقيل: البهمة السخلة، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال للراعى: «ما ولدت» قال: بهمة، قال: «اذبح مكانها شاة» قال بعضهم: لولا أن البهمة اسم نوع خاص لما كان فى إجابة الداعى عن رسول الله ﷺ بهيمة كبيرة فائدة؛ لأن من المعلوم أن ما تلد الشاة إنما يكون ذكرا أو أنثى فلما أجاب عن بهمة وقال: «اذبح مكانها شاة» دل على أنها اسم للأنثى دون الذكر، أى: دع هذه فى الغنم للنسل واذبح مكانها ذكرا.

قلت: هذا الذى ادعاه هذا القائل ينتقض عليه بقوله ﷺ: «واذبح مكانها شاة»؛ فإن الشاة لم تختص بالذكر دون الأنثى، واستقامة المعنى فى هذا الحديث أن تفسر البهمة بالسخلة على ما ذهب إليه بعض أهل اللغة. والشاة بالسنن ثنية كانت أو جذعة ضائناً كان أو معزى، أو يأول على أنه ﷺ سأل عن عدد ما ولد، فأجابه بقوله ذلك، أراد أنه ولد بهمة واحدة.

وهذا التأويل أوجه التأويلين وأقومه، على ما ذكرناه من أهل اللغة، وقد وجدت سناد هذا التأويل فى بعض طرق هذا الحديث الذى أوردنا منه قوله للراعى: «ما ولدت» وهو قول الراوى: إن النبي ﷺ كانت له مائة شاة، فلم يكن يرى أن يتجاوز عن المائة، فكلما جاءت بولد ذبح مكانها أخرى. والداجن: ما ألفت البيوت، واستأنسته، ومن العرب من يقولها بالباء.

وفيه: «واقدحى من برمتكم». يقال: قدحت المرق أى: غرفته [٣١٢] ومنه المقدح وهو المغرفة، سلك بالخطاب مسلك [التولين] (*) فخاطب به ربة البيت وفيه: «وإن برمتنا لتغظ» يريد: تغلى فيسمع صوت الغليان والمغظطة: القدر الشديد الغليان.

(١) المزمل: ١٤.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٤٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

(٢) كذا فى الأصل. والرواية (بالنبي).

٤٤٥٥ - وقال أبو قتادة: إن رسول الله ﷺ قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول: «بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

٤٤٥٦ - وقال سليمان بن صرد قال النبي - ﷺ - حين أجلى الأحزاب عنه: «الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم» .

٤٤٥٧ - وقالت عائشة - رضى الله عنها - لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل أتاه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج إليهم، قال النبي ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى قريظة، قال أنس: كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم من موكب جبريل - عليه السلام - حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة .

٤٤٥٨ - وقال جابر - رضى الله عنه - : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما فى ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده فى الركوة، فجعل الماء يقور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشرنا وتوضأنا قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة .

٤٤٥٩ - وقال البراء بن عازب - رضى الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها فلم تترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال: «دعوها ساعة» فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا .

٤٤٦٠ - وقال عمران بن حصين - رضى الله عنه - كنا فى سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فتزل فدعا فلانا ودعا عليا فقال: «أذهباً فابتغيا الماء» فانطلقا فلقياً امرأة بين مزادتين أو سطحتين من ماء، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فاستنزوها عن بيعها، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ونودى فى الناس: اسقوا واستقوا، قال: فشرنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وأداة، وإيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيّل إلينا أنها أشد ملأ منها حين ابتدأ .

[٤٤٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى قتادة - رضى الله عنه - : «بؤس ابن سمية» أى: ما شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية، وابن سمية هو عمار بن ياسر، وسمية أمه .

[٤٤٦٠] ومنه قول عمران بن حصين - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلقنتنا امرأة بين مزادتين أو سطحتين». المزد كالمزود، وهو وعاء يوضع فيه طعام السفر، ويحتمل أنهم جعلوا المزد للماء تفريقاً بين الوعائين فى الاسم. والسطحة: نوع من المزد، وهى ما كان من جلدتين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه .

[٤٤٥٦] أخرجه البخارى .

[٤٤٥٨] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٦٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٥] أخرجه مسلم .

[٤٤٥٧] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٤٥٩] أخرجه البخارى .

٤٤٦١. وقال جابر - رضى الله عنه - : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته، فلم ير شيئا يستر به وإذا شجرتان بشاطيء الوادى فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: «انقادى على بإذن الله» فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما قال: «الشمأ على بإذن الله» فالتامتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفته، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً وإذا الشجرتان قد افترتتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق.

٤٤٦٢. عن يزيد بن أبى عبيد - رضى الله عنهما - قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابتنى يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبى ﷺ فنفت فيها ثلاث نفات، فما اشتكىها حتى الساعة.

٤٤٦٣. وقال سهل بن سعد - رضى الله عنه - : قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ فقال: «أين على بن أبى طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينه، فأتى به فبصق فى عينه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

٤٤٦٤. وقال أنس - رضى الله عنه - نعى النبى ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تدرقان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله (يعنى خالد بن الوليد - رضى الله عنه) حتى فتح الله عليهم.

٤٤٦٥. وقال عباس - رضى الله عنه - : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبوسفیان بن الحارث - رضى الله عنه - أخذ

[٤٤٦١] وفيه: «واديا أفيح» يريد واسعا، يقال: بحر أفيح: بين الفيح أى: واسع. وفيه: «يصانع قائده» أى: يتقاد له ويوافقته، والأصل فى المصانعة: الرشوة، وهى: أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا.

وفيه: «حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما» المنصف بالفتح: نصف الطريق.

[٤٤٦٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث العباس - رضى الله عنه -: «هذا حين حمى الوطيس» يريد: هذا

حين اشتد الحرب، والوطيس: التور.

[٤٤٦٢] أخرجه البخارى.

[٤٤٦١] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٤] أخرجه البخارى.

[٤٤٦٣] أخرجه فى الصحيحين.

بركاب رسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال: هذا حين حمى الوطيس، ثم أخذ حصيات يرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: «انهزموا ورب محمد» فوالله ما هو إلا إن راهم بحصياته فما زلت أرى أحدهم كليلاً وأمرهم مدبراً.

٤٤٦٦ - وقيل للبراء بن عازب - رضى الله عنه - : أفررتم يوم حنين قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ورسول الله على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث - رضى الله عنه - يقوده فنزل واستنصر وقال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ثم صفهم قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يحاذى به (يعنى النبي ﷺ).

٤٤٦٧ - وقال سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - غزونا مع رسول الله ﷺ حيننا فولى صحابة رسول الله ﷺ فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين.

٤٤٦٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حيننا، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح، فجاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت الذى تحدث أنه من أهل

[٤٤٦٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء - رضى الله عنه - : «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» وقد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب أن القول ربما صدر عن صاحبه مستقيماً على وزن الشعر من غير تعمد، فلا يعد ذلك عليه شعراً، ثم إنه رجز، والرجز خارج من جملة ما يتعاطاه الشعراء على الفواصل الموضوعه فى العروض.

وأما وجه قوله: «أنا ابن عبد المطلب». فإنه على سبيل التعريف لنفسه لا على سبيل المباهاة، وقد رفع الله قدره وأجل أمره من أن يفتقر فى إعلاء كلمته إلى من كان يعبد اللات والعزى، فضلاً من أن يفتخر به، وقد كان أصحاب الأخبار من أهل الكتاب يتحدثون بأن النبى الموعود به فى آخر الزمان من بنى عبد المطلب وكذلك الكهان والحزءون^(١)، وأرى جماعة من أهل مكة مصداق ذلك فى منامهم، فقلعه أشار إلى أنه هو المخير عنه من بنى عبد المطلب.

[٤٤٦٧] ومنه قوله ﷺ فى حديثه أيضاً: «كنا إذا احمر البأس» يريد: اشتد الحرب، من قولهم: موت احمر، إذا وصف بالشدة، وكذلك سنة حمراء.

[٤٤٦٨] ومنه ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «قد انتحر فلان». انتحر الرجل: إذا نحر نفسه. وفى المثل: سرق السارق فاتنحر.

[٤٤٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٦٧] أخرجه مسلم.

[٤٤٦٨] أخرجه البخارى.

(١) مفردھا: الحازى، وهو: الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن.

النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح، فقال: «أما إنه من أهل النار» فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كسنته فانتزع سهمًا فانتحر به فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلان وقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

٤٤٦٩ - عن عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانسي فيما استفتيته، جاءني رجلان جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه، قال لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: في ماذا قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان» فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر فقال: «هذه البئر التي أريتها» وكان ماؤها نقاعة الحناء، وكان نخلها رءوس الشياطين فاستخرجها.

[٤٤٦٩] ومنه حديث عائشة - رضی الله عنها - : «سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه» تريد: أنه كان يخيل إليه أنه أصابها ولم يكن هناك إصابة. وفيه: «مطبوب». المطبوب: المسحور، والطب: السحر، قيل: إنهم كانوا به عن السحر كما كانوا بالسليم عن اللدغ، وقيل: إنه من الأضداد يقال لعلاج الداء: طب، وسحر طب، وهو من أعظم الأدوية. قلت: ويحتمل أنهم استعاروا فيه الطب [٣١٣].

وفيه: «وحفا أثره»، والطبيب هو: الفطن بالشيء الحاذق له. وفيه: «في مشط ومشاطة». المشاطة: ما يشب من الشعر بالمشط، أو سقط عند الامتشاط.

وفيه: «وجف طلعة ذكر». الجف: وغاء الطلع، وهو الغشاء الذي على الوليع، ويروى: «في جب طلعة» أي: في جوفها، «وطلعة ذكر» على الإضافة، وأراد بالذكر فحل النخل.

وفيه: «في بئر ذروان». ذروان: موضع، وفي كتاب مسلم: «بئر ذى أروان»، وأراها أصوب الروايتين؛ لأن أروان بالمدينة أشهر من (ذروان). وذو أروان على مسيرة ساعة من المدينة، وفيه بنى مسجد الضرار.

وفيه: «وكان نخلها رءوس الشياطين». أراد بالنخل: طلع النخل، وإنما أضافه إلى البئر؛ لأنه كان مدفونًا فيها، وأما تشبيه ذلك برءوس الشياطين فلما صادفوه من الوحشة وقبح المنظر، وكانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر؛ ذهابًا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى. وقيل: أريد بالشياطين: الحيات الخبيثات العزيمات، وأيا ما كان، فإن الإيمان بهذا النظر في الحديث منسوق على [..] (*). الكتاب في التمثيل، قال الله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (١).

(*). موضع لحق غير واضح بالحاشية.

[٤٤٦٩] أخرجه في الصحيحين.

(١) الصافات: ٦٥.

٤٤٧٠. عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: بينما نحن عند النبى ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال: يا رسول الله ، اعدل، فقال: «ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: ائذن لى أضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه (وهو قدحه) إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى

[٤٤٧٠] ومنه حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما». القسم: مصدر قسمت الشيء فانقسم، سمي الشيء المقسوم وهو العنينة بالمصدر، والقسم بالكسر: الحظ والنصيب من الخير، مثل: طحنت طحنا، والطحن بالكسر: الدقيق، ولا وجه للمكسورة فى هذا الحديث؛ لأنه يختص إذن [بفرد نصيب] (١)، وهذا القسم كان فى غنائم حنين، قسمها بالجرانة.

وفيه: «قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». خبت وخسرت على ضمير المخاطب. لا على ضمير المتكلم، وإنما رد الخيبة والخسران إلى المخاطب على تقدير عدم العدل منه؛ لأن الله - تعالى - بعثه رحمة للعالمين، وبعثه ليقوم بالعدل فيهم، فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث إليهم وخسر؛ لأن الله لا يحب الخائنين فضلاً من أن يرسلهم إلى عباده، ويحتمل أن يكون التقدير: خبت وخسرت إذا اعتقدت أنى لم أعدل، ثم إن النبى ﷺ كان يكره أن يضيف الأمر المكروه إلى نفسه، وإن كان على سبيل الحكاية، وإذا حكا عن غيره أتى به معدولاً عن صيغته تنزهها فى القول عما تزعه الله منه، فعدل به هاهنا عن نفسه إلى المخاطب؛ لأنه كان حقيقاً بذلك، وإنما قال لعمر - رضى الله عنه - : «دعه فإن له أصحابا...». الحديث. تنبها على أنهم يصلون، وأنه نهى عن قتل المصلين.

فإن قيل: أو لم يقل فى إحدى الروايتين من هذا الحديث: «لئن أدركتهم لأقتلهم» فكيف التوفيق بين القضيتين؟

قلنا: إنما يحل قتلهم بإظهار الخلاف والمفارقة عن الجماعة وترك الطاعة بالخروج على الإمام، والتألب لقتال من خالفهم فى رأيهم، ولم يوجد ذلك يومئذ، وإنما وجد بعد النبى ﷺ بسبع وعشرين [٣١٤] سنة.

وفيه: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم» يريد: أنه لا يخلص عن ألسنتهم وأذانهم إلى قلوبهم وأفهامهم. وفيه: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» أى: يمرون عليه مرا سريعا بحيث لا يتمكن الأمر والنهى عنهم. والدين: الطاعة، واستعير للشريعة؛ أى لا يدينون دين الحق. والرمية: الصيد يرمى، شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع، ثم وصف الشيء الممثل به فى سرعة تخلصه وتنزهه عن التلوث بما يمر عليه من قرث ودم، لبيان المعنى المضروب له، والرصاف العقب الذى يلوى فوق الرعظ، وهو مدخل النصل واحدا رصفاً والمصدر منه الرصف بالتسكين أيضاً، ونضى السهم: ما يأتى الريش فى النصل، وقال أبو عمرو: النضى: نصل السهم، والأول أشهر وأشبه، والتفسير الذى فى الحديث، فالأشبه أنه من قول بعض الرواة أدرجه فى الحديث وفيه نظر؛ لأن

[٤٤٧٠] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) كذا بالأصل.

المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس» قال أبو سعيد: أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فاتى به حتى نظرت إليه على نعت النبى ﷺ الذى نعتة (وفى رواية) قبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية، مشرف الوجنتين محلوق الرأس، فقال: يا محمد، اتق الله، فقال: «فمن يطيع الله إذا عصيته، فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنوننى» فسأل رجل قتله فمنعه فلما ولى قال: «إن من ضئضىء هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

٤٤٧١ ■ وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - كنت أدعوى أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى قلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال: «اللهم اهد أم أبى هريرة» فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله ﷺ، فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمى خشف قدمى فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء فاعتسلت ولبست درعها وعجلت عن خماتها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا.

٤٤٧٢ ■ وقال أبو هريرة إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبى ﷺ والله الموعد، وإن إخوانى

النضى إذا أريد به القدح فإنه يراد منه القدح أول ما يكون قبل أن يعمل، ولا وجه هاهنا، والقدح: ريش السهم، الواحدة قذة.

وفيه: «مثل البضعة يدردر» أى تمجى وتذهب، ومثله تمرمر وترحرح.

وفيه: «إن من ضئضىء هذا». الضئضىء: الأصل، ومثله الضفثن. قال الكميت:

وجدتك فى الضفثن من ضئضىء
أحلّ الأكاير منه الصغار

والمراد فى الحديث منه أن قوما يكون نعتهم هذا، يخرجون فى مستقبل الزمان من أصله، أى: من الأصل الذى هو منه فى النسب أو من الأصل الذى هو عليه فى المذهب، ومن ذهب إلى أنهم يتولدون منه فقد أبعد؛ إذ لم يذكر فى الخوارج قوم من نسل ذى الخويصرة، ثم إن الزمان الذى قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول إلى أن نابذ المارقة عليا - رضى الله عنه - وحاربوه لا يحتمل ذلك، ولقد كان فيهم من بنى تميم الجم الغفير. وفيه: «لأقتلنهم قتل عاد» أراد بقتل عاد الاستئصال بالإهلاك فإن عاداً لم تقتل، وإنما أهلكت بالصيحة فاستؤصلت بالإهلاك.

[٤٧٧١] منه قول أبى هريرة - رضى الله عنه - فى حديثه: «فإذا الباب مجاف» مجاف أى: مردود، من قولك:

أجفت الباب أى: رددته.

[٤٤٧٢] وفى حديثه الآخر: «إنكم تقولون أكثر أبو هريرة» أى: أكثر الرواية عن النبى ﷺ، والله

[٤٤٧٢] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧١] أخرجه مسلم.

من المهاجرين كان يشغلهم الصنف والأسواق، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم
وكنت امرأة مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني.

وقال النبي ﷺ يوما: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره
فينسى من مقالتي شيئا أبدا» فبسطت ثوبه لئلا ينسى ما نسيته حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم
جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيته مقالته ذلك إلى يومى هذا.

٤٤٧٣. وقال جرير بن عبد الله، قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة» فقلت:
بلى وكننت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر
يده فى صدرى وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا» قال: فما وقعت عن فرسى بعد فانطلق فى
مائة وخمسين فارسا من أحمر فحرقها بالنار وكسرها.

٤٤٧٤. وقال أنس - رضى الله عنه - إن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ فارتد عن الإسلام ولحق
بالمشركين فقال النبي ﷺ: «إن الأرض لا تقبله» فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها
فوجد منبوذا فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.

٤٤٧٥. وقال أبو أيوب: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتا فقال: «يهود تعذب
فى قبورها».

٤٤٧٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : قدم النبي ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت
ريح تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: «بعثت هذه الريح لموت منافق» فقدم المدينة فإذا
عظيم من المنافقين قد مات.

٤٤٧٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا
عسفان، فأقام بها لىالى فقال الناس: ما نحن ههنا فى شىء وإن عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ
ذلك النبي ﷺ فقال: «والذى نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها

الموعد» أى: لقاء الله الموعد، يعنى به يوم القيامة، فإن الأسرار تنكشف هناك «وإن إخوانى من
المهاجرين...» الحديث. كان أهل مكة يتعيشون من التجارة، فلما قدموا المدينة أخذوا فى مطلب معاشهم
من وجوه التجارات، وأما الأنصار فإنهم كانوا يعملون فى نخيلهم، وهى أموالهم، وأموال أهل المدينة
المواضع التى فيها نخيلهم.

[٤٤٧٣] ومنه حديث جرير - رضى الله عنه - : قال لى رسول الله ﷺ: «ألا تريحنى من ذى الخلصة».
ذو الخلصة: بيت [٣١٥] لحنم كان يدعى اليمامة، والخلصة اسم طاغيتها التى كانت فيه.

[٤٤٧٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٦] أخرجه مسلم.

[٤٤٧٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٧٧] أخرجه مسلم.

حتى تقدموا إليها» ثم قال: «ارتحلوا» فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذى يحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء.

٤٤٧٨. وقال أنس - رضى الله عنه - : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينما النبى ﷺ يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قرعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا فرفع يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفجرت وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادى قناة شهرا، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجرود (وفى رواية) قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» قال: فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس.

٤٤٧٩. وقال جابر - رضى الله عنه - : كان النبى ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من

[٤٤٧٨] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وصارت المدينة مثل الجوبة» الجوبة: الفرجة فى السحاب، وهى أيضا موضع ينجاب عن الحجارة فى الحرة. وقيل: الجوبة أيضا الحفرة الوسيعة المستديرة، والجوبة: الترس لاستدارتها. والمعنى أن المطر أو الغيم انكشف عما يحاذيها، ويكون فيه حذف، والتقدير: صار جو المدينة مثل الجوبة، ويؤيده ما ورد فى رواية أخرى عن أنس: «وصارت المدينة كالإكليل» يريد أن الغمام تكللها.

وفيه: «وسال الوادى قناة شهرا» أى: سال الوادى سائلا مثل القناة، ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن أن يجعل حالا عن الوادى، ويجوز فيه المصدر، أى: سيلان القناة، ويجوز فيه التمييز أى: قدر قناة، وأرى فى هذا الوجه الذهاب إلى الرمح فى القناة أتم وأبلغ من الذهاب إلى القناة التى تحفر؛ لأن من حق التمييز بيان الشيء المشتبه أو المقدار المشتبه، والتمييز فى هذا الموضع بالقناة التى تحفر لا يقع موقع التمييز بالرمح؛ لأن القننى تختلف مقاديرها بحسب اختلاف منابعها وموادها، فتفاوتت تفاوتاً بينا، ثم إن الأشبه فى السيل أن تقدر بالرمح، وقلما بلغت القنى فى كثرة مائها مبلغ السيول؛ وإذا اعتبرنا هذا المعنى فالتمييز فيه أوجه من الحال والمصدر.

وفيه: «فأقلعت» الإقلاع: الكف عن الشيء، يقال: أقلع المطر، وأقلعت الحمى أى: أفضمت، والضمير فيه للسحاب، فإنها جمع سحابة.

[٤٤٧٩] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - : «كان النبى ﷺ إذا خطب استند...». الحديث فى بعض نسخ المصابيح: استند، وليس بشيء؛ وإنما هو استند، يقال: سدت إلى الشيء، واستندت إليه بمعنى.

[٤٤٧٩] أخرجه البخارى.

[٤٤٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

سوارى المسجد، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر».

٤٤٨٠. عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل يمينك» فقال: لا أستطيع قال: «لا استطعت ما منعه إلا الكبير» قال: فما رفعها إلى فيه.

٤٤٨١. عن أنس - رضى الله عنه - أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً وكان يقطف فلما رجع قال: «وجدنا فرسكم هذا بحرا» فكان بعد ذلك لا يجارى (وفى رواية) فما سبق بعد ذلك اليوم.

٤٤٨٢. وقال جابر - رضى الله عنه: توفى أبى وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا: فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا وإنى أحب أن يراك الغرماء فقال لى: «أذهب فيبدر كل تمر على ناحية» ففعلت ثم دعوته، فما نظروا إليه، كأنهم أغروا بى تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: «ادع لى أصحابك» فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والدى ولا أرجع إلى إخوتى بتمرة، فسلم الله البيادر كلها حتى إنى أنظر إلى البيدر الذى كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة.

[٤٤٨٠] ومنه حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - «أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله». الرجل يقال له: بشر بن راعى العير: وقيل: بسر بالسين المهملة، وهو من أشجع.

[٤٤٨١] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «فركب النبي ﷺ فرسا لأبى طلحة بطيئاً، وكان يقطف» قطفت الدابة: إذا مشت مشياً خفيفاً، وهى القطوف، وقيل: هى البطي، وقد دل لفظ أنس: «وكانت تقطف» على أنها صفة زائدة على البطيء مغايرة له. وقوله: «بحرا» أى: واسع الجرى وقد ذكرناه.

[٤٤٨٢] ومنه قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه «كأنهم أغروا بى» أغرى به أى: أولع به، والاسم: الغراء بالفتح والمد، وأغرت الكلب بالصيد، وأغريت بينهم، والاسم: الغراء.

وفيه: «أدى الله عن والدى أمانته»: يريد دينه؛ لأنه اتتمن على أدائه، قال الله تعالى ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (١) أى: ما اتتمتم عليه.

[٤٤٨٠] أخرجه مسلم.

[٤٤٨١] أخرجه البخارى.

[٤٤٨٢] أخرجه البخارى.

(١) الأنفال: ٢٧.

٤٤٨٣ - وقال جابر: إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها فأنت النبي ﷺ فقال: «عصرتها؟» قالت: نعم، قال: «لو تركتها ما زال قائما».

٤٤٨٤ - وقال أنس - رضى الله عنه: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم فأخرجت أقراسا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسه تحت يدي ولائتنى ببعضه ثم أرسلتنى إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقامت فسلمت عليهم، فقال لى رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة» قلت: نعم، قال: «بطعام» قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلق فانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ: «هلمى يا أم سليم ما عندك» فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأمته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول: ثم قال: «أئذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «أئذن لعشرة» فدخلوا فقال: «كلوا وسموا الله» فأكلوا حتى فعل ذلك بشمانين رجلاً ثم أكل النبي ﷺ وأهل البيت وترك سؤرا (ويروى) فجعلت أنظر هل نقص منها شيء (ويروى) ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال: «دونكم هذا».

[٤٤٨٣] ومنه حديثه الآخر: «إن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة». الحديث. العكة بالضم: يقال لثل الشكوة فيها السمن. وأم مالك: في الصحاحيات اثنتان: أم مالك البهزية، وهى التى حدثت الفينة، وأم مالك الأنصارية هى التى علمها [٣١٦] رسول الله ﷺ أن تقول فى دبر كل صلاة: سبحان الله عشرا، والحمد لله عشرا، والله أكبر عشرا، وصاحبة العكة هى البهزية. وقد [...] (*) البهزية ذكرت كل واحدة منهما فى بابها من الكنى، فلا أدرى أهى واحدة اختلف فيها لاختلاف الكنتين، أم هما اثنتان؟

[٤٤٨٤] ومنه قوله أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وترك سؤرا» سؤرا بالهمز أى: بقية، فإن قيل: كيف تستقيم هذه الروايات من صحابى واحد، ففى إحداهما يقول: «وترك سؤرا»، وفى الأخرى يقول «فجعلت أنظر: هل نقص منها شيء» وفى الثالثة: «ثم أخذ ما بقى فجمعه...». الحديث؟ قلنا: وجه التوفيق فيهن هين بين، وهو أن نقول: إنما قال: «فترك سؤرا» باعتبار أنهم كانوا يتبادلون

[٤٤٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٣] أخرجه مسلم
(*) غير واضح فى الأصل.

٤٤٨٥ . وقال أنس - رضى الله عنه - : أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة - رضى الله عنه - : قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة.

٤٤٨٦ . عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلة من ماء» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال: «حى على الطهور المبارك والبركة من الله» فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل.

٤٤٨٧ . قال أبو قتادة - رضى الله عنه - : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا» فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد، قال أبو قتادة رضى الله عنه: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: «احفظوا علينا صلاتنا» فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس فى ظهره، ثم قال: «اركبوا» فركبنا، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضة كانت معى وفيها شئ من ماء، فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شئ من ماء ثم قال: «احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبأ» ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه، فاتهنا إلى الناس حين امتد النهار وحى كل شئ وهم يقولون: يا رسول الله هلكتنا عطشا فقال: «لا هلك عليكم» ودعا بالمیضة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء فى الميضة تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملاء كلکم سيروى» قال:

منه، فما فضل منهم سماه سؤرا، وإن كان بحيث يحسب أن لم يتقص منه شئ، أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه. وقيل: إنه دعا فيه بالبركة، وفى الثانية يمكن على ما وجده عليه بعد الدعاء، وعوده إلى المقدار الذى كان عليه قبل تناول، والثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه. وفيه: «زهاء ثلثمائة» يقال: زهاء مائة أى: قدر مائة.

[٤٤٨٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه: «حى على الطهور المبارك» يريد: هلم وأقبل عليه فتحت الباء لسكونها وسكون ما قبلها، والعرب تقول: حى على الثريد، وهو كفعل الأمر.

[٤٤٨٧] ومنه قول أبى قتادة الأنصارى - رضى الله عنه - فى حديثه: «لا يلوى أحد على أحد». أى: لا يعطف عليه ولا يصرف همه إليه، بل يمشى كل واحد على حدة، من غير أن يراعى الصحبة؛ لاهتمامه بطلب الماء.

وفيه: «حتى ابهار الليل». : ابهار الليل ابهيرا أى: انتصف، ويقال: ذهب معظمه وأكثره، وابهار علينا الليل، أى: طال، والبهرة بالضم: وسط الليل، وكذلك بهرة الوادى.

وفيه: «فتكابوا عليه» أى: ازدحموا على الميضة مكبا بعضهم على بعض.

وفيه «أحسنوا الملاء» الملاء: الخلق، يقال: ما أحسن ملاء بنى فلان أى: عشرتهم وأخلاقهم، وفى

[٤٤٨٥] أخرجه فى الصحيحين. [٤٤٨٦] أخرجه البخارى. [٤٤٨٧] أخرجه مسلم.

ف فعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب ويسقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله ﷺ فصب فقال لى: «اشرب» فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، قال: «إن ساقى القوم آخرهم شربا» قال: فشربت وشرب، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء.

٤٤٨٨ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر - رضى الله عنه - : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال: «نعم» فدعا بنطع فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شىء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: «خذوا فى أوعيتكم» فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة».

٤٤٨٩ - وقال أنس - رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ عروسا بزینب، فعمدت أمى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط، فصنعت حيسا فجعلته فى تور، فقالت: يا أنيس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، فذهبت فقلت: فقال: «ضعه» ثم قال: « اذهب فادع لى فلانا وفلانا وفلانا» رجلاً سماهم «وادع لى من لقيت» فدعوت من سمى ومن لقيت، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، قيل لأنس كم كان عددكم؟ قال: زهاء ثلثمائة، فأرأيت النبى ﷺ وضع يده على تلك الحيسة، وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم: «اذكروا اسم الله عليه، وليأكل كل رجل مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لى: «يا أنس ارفع» فرفعت، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت.

٤٤٩٠ - قال جابر - رضى الله عنه - : غزوت مع رسول الله ﷺ وأنا على ناضح لى قد أعيا، فلا يكاد يسير، فتلاحق بى النبى ﷺ فقال: «ما لبعيرك» قلت: قد عى، فتخلف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدى الإبل قدامها يسير، فقال لى: «كيف ترى بعيرك» قلت: بخير قد أصابته بركتك، قال: «أفتبيعه بوقية» فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة، قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطانى ثمنه ورده على.

الحديث: «أنه ﷺ قال لأصحابه حين ضربوا الأعرابى الذى بال فى المسجد: «أحسنوا أملاءكم» أى: أخلاقكم.

وفيه «فأتى الناس جامين». أى: مستريحين قد ذهب عنهم إعيائهم، من الحمام بالفتح وهو الراحة، وأكثر ما يستعمل ذلك فى الفرس. و«رواء» بالكسر، جمع «راو»، وهو الذى روى من الماء.

[٤٤٨٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٤٨٨] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٠] أخرجه فى الصحيحين.

٤٤٩١. عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: «أخرصوها» فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال: «أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل» وانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله» فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها فقالت: عشرة أوسق.

٤٤٩٢. وقال أبو ذر قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما» وقال: «ذمة وصهرا، فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها» قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها.

[٤٤٩١] ومنه قول أبي حميد الساعدي - رضى الله عنه - فى حديثه: حتى ألقته بجبلى طيء. جبلا طيء أحدهما: سلمى (*) والآخر أجأ، على (فعل) بالتحريك، وهما بأرض نجد. ووادي القرى لا يعرب الباء من الوادى؛ فإن الكلمتين جعلتا اسما واحدا.

[٤٤٩٢] ومنه حديث أبي ذر - رضى الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط».

قلت: كنت أرى هذا الحديث مشكلا جدا؛ لأن تسمية القيراط لم تكن مختصة بأرض مصر؛ بل شاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب، وقد تكلم فيها نبي الله ﷺ [٣١٧] فى عدة أحاديث، منها قوله: «من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين» (١). ومنها حديثه الآخر: «من اقتنى كلبا ليس بكلب ضار ولا ماشية إلا نقص من عمله كل يوم قيراطان» ومنها حديثه الآخر: «كنت أرى لأهل مكة على قراريط» ولم أجد أحدا ممن يتعن بتناول أحاديث النبي ﷺ تعرض لذكره فى المشكلات، فضلا عن كشف الغطاء، حتى وجدت أبا جعفر الطحاوى - شكر الله سعيه - قد ذكر فى كتابه الموسوم بمشكل الآثار - أن الإشارة بذلك وقعت إلى كلمة عور استعملها المصريون فى المسابة وإسماع المكرهه، فيقولون: أعطيت فلانا قراريط أى: أسمعته المكرهه، ويقولون: اذهب لا أعطيك قراريطك أى: سبابك. ومع اطمئنان قلبى إلى تأويل الطحاوى؛ لكونه من جلدة المصريين وهو أعلم بلهجة أهل بلده، فلقد زادنى وضوحا ما وقع لى من التناسب بين قوله هذا وبين التوصية بهم؛ وذلك أنه أشار إلى أن القوم فى لسانهم بذاء، فأحسنوا إليهم بالصفح والعفو، ولا يحملنكم حدة لسانهم فيما يذكرون من المساوىء على الإساءة إليهم، فإن لهم ذمة ورحما.

قلت: أما الذمة فإن المراد منها الزمام الذى حصل من قبل إبراهيم بن النسي ﷺ وعلى آله - من مارية

[٤٤٩١] أخرجاه فى الصحيحين.

(١) رواه فى شرح السنة (٥ / ٣٧٦)، وقال: «هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه من أوجه عن أبى هريرة».

(*) فى اللسان (أجأ): قال الجوهري: أجأ وسلمى جبلان لطيء، ينسب إليهما الأجنبيون مثل الأجنبيون.

٤٤٩٣ - عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «فى أصحابى» (وفى رواية) «فى أمتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار تظهر فى أكتافهم حتى تنجم فى صدورهم».

القبطية، فإنها كانت من أهل مصر. وأما الرحم فمن قبل أم [آجر] (*) إسماعيل - عليهما السلام - وإن كانت الرواية على الوجه الذى ذكر من التردد فإن الصهر يختص بمارية، والذمة [بآجر] (*). وقد وجدت فى بعض الروايات: «فإن لهم قرابة وصهرا».

وفيه: «فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لسنة، فأخرج منها». فإن ذلك راجع إلى أعلام النبوة التى كوشف بها من الغيب فى وقوع الفتن بها، فأشفق على أبى ذر فأمره بالخروج منها كى لا يستضر بالمقام فيهم، وقد ظهر ذلك فى آخر [ولاية عثمان] (١) رضى الله عنه - حين [عميو] (٢) عليه ولاية عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاعة فكان منهم ما كان، ثم أردفت بالفتنة التى قتل فيها محمد بن أبى بكر، وهو وال عليها من قبل على - رضى الله عنه - فاختبأ حين أحس بالشر، فى جوف حمار ميت فرموه بالنار.

[٤٤٩٣] ومنه حديث حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ «فى أصحابى» أو قال: «فى أمتى اثنا عشر منافقا... الحديث».

قلت: صحبة النبي ﷺ المعتد بها هى المقترنة بالإيمان، ولا يصح أن تطلق إلا على من صدق فى إيمانه، وظهر منه أمارته، دون من أغمض عليهم بالنفاق وإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة، وإدخالهم أنفسهم فى غمارهم؛ ولهذا قال فى أصحابى، ولم يقل من أصحابى، وذلك مثل قولنا: إبليس كان فى الملائكة أى: فى زميرتهم ولا يصح أن يقال: كان من الملائكة، فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ (٣) وقد أسر بهذا القول إلى خاصته وذوى المنزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المشثومة المتلبسة لثلا [٣١٨] [يقبلوا منهم الإيمان، ولا يأمنا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم] (١) لاشتغالهم بذلك فى الصحابة؛ إلا أنهم كانوا لا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله ﷺ وكان أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي ﷺ مرجعه من غزوة تبوك، حين هموا بقتله، ولم يكن على العقبة إلا رسول الله ﷺ، وعمار يقود وحذيفة يسوق به، وكان منادى رسول الله ﷺ قد نادى «أن خذوا بطن الوادى، فهو أوسع عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية» فلما سمعه أولئك التتى طمعوا فى المكر به فاتبعوه مثلثمين، وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله ﷺ خشفة القوم من ورائه، فأمر حذيفة أن يردهم، فاستقبل حذيفة وجوه دوالهم بمحجن كان معه، فضربها ضربا فرعهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس، وأدرك حذيفة رسول الله ﷺ فقال لحذيفة: «هل عرفت أحدا منهم» قال: لا، فإنهم كانوا مثلثمين، ولكن أعرف رواحلهم، قال: «إن الله أخبرنى بأسمائهم وأسماء آباءهم، وسأخبرك بهم - إن شاء الله - عند الصباح»، فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة فى أمر المنافقين، وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان، ومات اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ. وقد اطلعت

(*) كذا فى الأصل والمشهور (هاجر).

(٢) كذا بالأصل.

[٤٤٩٣] أخرجه مسلم.

(١) غير واضحة فى الأصل.

(٣) الكهف: ٥٠.

٤٤٩٤ - عن جابر - رضى الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «من يصعد الثانية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج، ثم تمام الناس فقال رسول الله ﷺ: «وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لى صاحبكم، وكان رجلاً ينشد ضالة له.

(من الحسان)

٤٤٩٥ - عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبى ﷺ فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا. فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يَمرون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبى، وإنى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الإبل قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء شجرة، فلما جلس مال فىء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه، فقال: أنشدكم الله أيكم وليه، فقالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت.

٤٤٩٦ - عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجرة إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

على أسمائهم فى كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة، غير أنى وجدت فى بعضها اختلافاً فلم أر أن أخطر بدنى فيما لا ضرورة لى.

والدبيلة فى الأصل: الداية، واستعمل فى قرحة رديئة، ربما تصلب مادتها حتى تصير مثل الحصى والرمل، والجص [ودوق] (*) العظام وفتات الخشب ونحوها.

وفيه: «حتى تنجم» نجم الشيء، يتجم بالضم: إذا ظهر وطلع.

[٤٤٩٤] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثانية ثنية المرار منهم من يزويه بالرفع فيجعل من الاستفهام، ومنهم من يجعله للشرط فيحرك الدال بالكسر عند الوصل، وكان الشرط أشبه وأمثلة.

وفيه: «ثم تمام الناس» يقال: تماموا أى: جاءوا كلهم وعموا، وفى الحديث: «تمامت إليه قريش».

[٤٤٩٤] أخرجه مسلم.

[٤٤٩٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحو (٢٨١٢)، قال الشيخ الألبانى: لكن ذكر بلال فيه خطأ ظاهر، فإنه لم يكن قد خلق بعد.

[٤٤٩٦] أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب، وقال: هذا حديث غريب. (*) غير واضحة فى الأصل.

٤٤٩٧. عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل: أبحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال فرفض عرقا (غريب).

٤٤٩٨. وعن بريدة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرج بها الحجر فشد به البراق».

٤٤٩٩. عن يعلى بن مرة الثقفى قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائنه، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟ فجاءه فقال: «بعينه» فقال: بل نهبه لك يا رسول الله ﷺ وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، فقال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه» ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له فقال: «هي شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها» قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: «أخرج فإنى محمد رسول الله» ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك.

[٤٤٩٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - فى البراق «فاستصعب عليه» يريد: أنه لم يمكنه من الركوب، يقال: استصعب عليه الأمر أى: صعب.

وفيه: «فما ركبك أحد أكرم على الله منه» وجدنا الرواية فى أكرم بالنصب، ولعل التقدير: فما ركبك أحد كان أكرم على الله.

وفيه: «فرفض عرقا» أى فاض، ورفضاض الرفع ترششها، وكل ذاهب متفرق: مرفض.

[٤٤٩٩] ومنه قول [٣١٩] يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه - فى حديثه: «فلما رآه البعير جرجر». الجرجرة: صوت تردد البعير فى حنجرتة. يقال: جرجر البعير فهو جرجار، كما يقال: ثرثر الرجل فهو ثرثار.

[٤٤٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٣.

[٤٤٩٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح/ ٢٥٠٤.

[٤٤٩٩] انظر مستند أحمد: ٤ / ١٧٣، وانظر شرح السنة ٢٩٥/١٣ رقم ٣٧١٨ وقال المحقق: وفيه عبدالله بن حفصة وهو مجهول، وعطاء بن السائب روى بالاختلاط، والراوى عنه - وهو معمر - سمع منه بعد الاختلاط، لكن أخرجه الحاكم ٦١٧/٢، ٦١٨ من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن ابن يعلى بن مرة، عن أبيه قال: ... وساق الحديث، وسنده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى، وهو فى السند ٤ / ١٧٠ بنحوه أيضًا. وهذا سند حسن فى الشواهد.

٤٥٠٠ - وقال ابن عباس - رضى الله عنه - إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فسمح رسول الله ﷺ صدره ودعا، ففتح ثعته وخزج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى.

٤٥٠١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة، قال: يا رسول الله هل تحب أن نريك آية: قال: «نعم»، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت، فقال رسول الله ﷺ: «حسبي حسبي».

٤٥٠٢ - وقال ابن عمر - رضى الله عنه - : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى، فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله» قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: «هذه السلمة» فدعا بها رسول الله ﷺ وهو بشاطيء الوادى فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها.

٤٥٠٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: «إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله» فدعا رسول الله ﷺ فجعل يتزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال: «ارجع» فعاد فأسلم الأعرابى (صحيح).

٤٥٠٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعى حتى انتزعها منه، فقال: فصعد الذئب على تل فألقى واستنفر وقال: عمدت إلى رزق رزقيته الله أخذته ثم انتزعته منى فقال الرجل: تالله إن رأيت كالיום ذئب يتكلم، فقال الذئب:

وفيه: «ما رأينا منه ربياً بعدك» أى: شيئاً تكرهه، تقول: رابنى فلان إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه وريب المتون: حوادث الدهر.

[٤٥٠٠] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنهما - فى حديثه: «فتح ثعته»: نع الرجل ثعاً أى: قاء.

[٤٥٠٤] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - : جاء ذئب إلى راعى غنم... الحديث. الراعى قيل: إنه أهبان بن أوس الحزامى، ويقال له: مكلم الذئب.

[٤٥٠٠] رواه الدارمى فى سنته ح (١٩) ٢٤/١، وقال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وإسناده ضعيف.

[٤٥٠١] أخرجه الدارمى، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٠٢] أخرجه الدارمى ح (١٦) ٢٢/١ وقال الشيخ فى المشكاة: إسناده صحيح.

[٤٥٠٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٨٦٨).

[٤٥٠٤] انظر شرح السنة ٨٧/١٥ ح ٤٢٨٢ قال الشيخ فى المشكاة: وكذا أحمد: وإسناده صحيح، وعند الترمذى الجملة الأخيرة منه، وقد خرجته فى الأحاديث الصحيحة (المائة الثانية).

أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، قال: وكان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم، فصدقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: «إنها أمارات بين يدي الساعة فقد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدته نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده» .

٤٥٠٥ . عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه قال: كنا مع النبي ﷺ نتداول من قسعة من غدة حتى الليل تقوم عشرة وتقعده عشرة قلنا: فمما كانت تمد قال: «من أى شيء تعجب، ما كانت تمد إلا من ههنا» وأشار بيده إلى السماء.

٤٥٠٦ . عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر فقال: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجح بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا.

٤٥٠٧ . عن ابن مسعود - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال: «إنكم منصورون ومصبيون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر».

٤٥٠٨ . وعن جابر - رضى الله عنه - أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل إلى اليهودية فدعاها فقال: «سممت هذه الشاة»؟ فقالت: من أخبرك؟ فقال: «أخبرنى هذه فى يدي» (يعنى الذراع) قالت: نعم، قلت: إن كان نيبا فلن يضره، وإن لم يكن نيبا استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها.

[٤٥٠٨] ومته حديث جابر - رضى الله عنه - «أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية»، وفى بعض طرقه «أو برقا مسموطا» المصلية: المشوية، من قولك: صليت اللحم إذا شويته، والمسموط: هو الذى كشط عنه شعره. والمرأة قيل: إنها زينب بنت الحارث، وهى بنت أخى مرحب بن أبى مرحب [لصفية بنت حى] (١)، [جاءت] (٢) بشاة مصلية وسمتها وأكثرت فى الكتف والذراع؛ لما بلغها أنها أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ.

[٤٥٠٥] قال الشيخ: إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٦١٨/٢) ووافقه الذهبي. والحديث أخرجه الترمذى

والدارمى.

[٤٥٠٦] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٢٣٨٦.

[٤٥٠٧] أخرجه أبو داود، وأحمد فى المسند (٣٨٩/١)، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٨٠/٣) و(٩٤/١٠).

[٤٥٠٨] انظر صحيح أبى داود بنحوه رقم ٣٧٨٤ من حديث أبى سلمة، وكذا (٣٧٨٥، ٣٧٨٦) من حديث أم

مبشر.

(١) هكذا وردت بالمخطوط، وقد نقل الطيبى عن التوربشتى عبارته، ولم يذكر (لصفية بنت حى) شرح الطيبى

بتحقيقى (٣٧٩٨/١٢).

(٢) زيادة من شرح الطيبى.

٤٥٠٩ - عن سهل بن الخنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال: يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله» ثم قال: «من يحرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «اركب» فركب فرسا له فقال: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه» فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال: «هل حسستم فارسكم» فقال رجل: يا رسول الله ما حسسنا فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال: «أبشروا فقد جاء فارسكم» فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فلم أر أحدا، فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة» قال: لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة، قال رسول الله ﷺ: «فلا عليك أن لا تعمل بعدها» .

٤٥١٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة، فضمن ثم دعا لى فيهن بالبركة، قال: «خذهن فاجعلن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا» فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكاننا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوى حتى كان قتل عثمان فإنه انقطع .

وفيه: «فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها» .

قلت: وفي هذا اختلاف: إذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت، والتوفيق بين الروایتين أنه عفا عنها في أول الأمر، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ انتهم منها فلما أخبر بكونها مسمومة استرط^(١) ما في فيه، وكان بشر قد انتهم منها فاسترط. ثم قال: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعتني أن ألقظها إلا أني أعظمت أن أنغصك طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك، وروى أن بشرا لم يقم من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول .

[٤٥٠٩] ومنه قول القائل في حديث سهل بن الخنظلية - رضى الله عنه - : «فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم» يقال: جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا بقضهم وقضيضهم، فلم يتخلف منهم أحد. وليس هناك بكرة في الحقيقة.

[٤٥٠٩] أخرجه أبو داود، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢١٨٣) .

[٤٥١٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠١٥) .

(١) استرط «الطعام»: ابتلعه .

[٢١] باب الكرامات

(من الصحيح)

٤٥١١ - قال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل .
٤٥١٢ - عن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ويد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترتت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله وقال جابر : لما حضر أحد دعاني أبى من الليل فقال : ما أرانى إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ وإنى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن على ديننا فاقض واستوص ياخوتك خيرا فأصبحنا فكان أول قتيل ، ودفتته مع آخر فى قبر .

٤٥١٣ - وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وإن النبي ﷺ قال : «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» وإن أبى بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة وإن أبى بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلينا العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك؟ قال : أو ما عشيتهم؟ قالت : أبوا حتى تحبىء فغضب وقال : والله لا أطعمه أبدا ، فحلفت المرأة أن لا تطعمه ، وحلف الأضياف أن لا يطعموه ، قال أبو بكر - رضى الله عنه - : كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ، ما هذا؟ قالت : وقره عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار ، فأكلوا وبعث بها إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها .

(من الحسان)

٤٥١٤ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما مات النجاشى كنا نحدث أنه لا يزال يرى على

قبره نور .

ومن باب الكرامات

(من الصحيح)

[٤٥١٣] قول أبى بكر - رضى الله عنه - فى حديث ابنه عبدالرحمن - رضى الله عنه - «يا أخت بنى فراس» : كانت أم رومان أم عبدالرحمن وعائشة - رضى الله عنهم - من بنى فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة ، والمنتمون إلى النضر بن كنانة كلهم قریش .

[٤٥١٢] أخرجه البخارى .

[٤٥١١] أخرجه أحمد والترمذى .

[٤٥١٤] أخرجه أبوداود ، وانظر سنن أبى داود برقم (٢٥٢٣) .

[٤٥١٣] أخرجه فى الصحيحين .

٤٥١٥ - قالت عائشة - رضی الله عنها :- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقه في صدره ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوا النبي وعليه ثيابه، فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص.

٤٥١٦ - عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت، فأقبل الأسد له ببصبة حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه، ثم أقبل يمشى إلى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد.

٤٥١٧ - عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة - رضی الله عنها - فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ جعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق.

٤٥١٨ - عن سعيد بن عبد العزيز - رضی الله عنه - قال: لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثا ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ قيل لأبي العالية: سمع أنس - رضی الله عنه - من النبي ﷺ قال: خدمه عشر سنين ودعا له النبي ﷺ وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك (غريب).

[٢٢] باب

(من الصحاح)

٤٥١٩ - عن البراء - رضی الله عنه - قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلنا يقرئانا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر ابن الخطاب - رضی الله عنه - في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء

[٤٥١٥] رواه البيهقي في دلائل النبوة، وانظر صحيح أبي داود رقم (٢٦٩٣)، وبه زيادة .

[٤٥١٦] رواه في شرح السنة. قال الشيخ: ورواه أيضا الحاكم (٦٠٦/٣) بنحوه، وقال: « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

[٤٥١٧] انظر سنن الدارمي باب ما أكرم الله تعالى نبيه . . . ص ٥٦ ح رقم ٩٢ وقال الشيخ: إسناده ضعيف، وحقق شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه في رده على الأختائي أو البكري وهما مطبوعان معاً.

[٤٥١٨] انظر سنن الدارمي ح / ٩٣ ص ٥٦، ٥٧. قال الشيخ: وإسناده ضعيف، وفيه من كان قد اختلط. و « قيل لأبي العالية . . . » انظر صحيح الترمذي ح رقم ٣٠١٠، والصحيحة ٢٢٤١.

[٤٥١٩] أخرجه البخاري.

فرحهم به، حتى رأيت الولاند والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاءنا فما جاء حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور مثلها.

٤٥٢٠ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده» فبكى أبو بكر رضى الله عنه، قال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فمعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر - رضى الله عنه - أعلمنا.

٤٥٢١ - عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه وأنا فى مقامى هذا، وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها» وزاد بعضهم: «فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

٤٥٢٢ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل على عبد الرحمن ابن أبى بكر ويده سواك وأنا مستندة رسول الله ﷺ فرأيتُه ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه وقلت: أليس لك، فأشار برأسه أن نعم فليتته، فأمره على أسنانه وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

٤٥٢٣ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة» وكان فى شكواه التى قبض بها أخذته بحة شديدة فسمعتة يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» فعلمت أنه خير.

ومن باب الذى يليه

(من الصحيح)

[٤٥٢٢] قول عائشة - رضى الله عنها -: «وبين سحرى ونحرى». السحر: الرقة. تريد ما حاذى الرقة من جسدها، قال أبو عبيد: هو ما لصق بالخلقوم من أعلى البطن، وقد تحرك الحاء من الكلمتين كما تحرك فى النحر لمكان حروف الخلق.

[٤٥٢١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٢٢] أخرجه البخارى.

٤٥٢٤ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أباه، فقال لها: « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل نعاه، فلما دفن قالت فاطمة، يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. (من الحسان)

٤٥٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدمه وقال: ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ وما رأيت يوما كان أقيح ولا أظلم من يوم مات فيه.

٤٥٢٦ - وقال: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنما لقي دفنه حتى أنكرونا قلوبنا.

٤٥٢٧ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : سمعت من رسول الله ﷺ شيئا قال: « ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه » ادفنوه فى موضع فراشه.

[٢٣] بَاب

(من الصحاح)

٤٥٢٨ - قالت عائشة - رضى الله عنها - : ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء.

٤٥٢٩ - وعن عمرو بن الحارث أخى جويرية قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة.

٤٥٣٠ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: « لا يقسم ورثتى دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ».

[٤٥٢٤] ومنه قول أنس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وما نفضنا أيدينا عن التراب حتى أنكرونا قلوبنا». يريد: أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والألفة والرقّة، لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يدهم من قبل الرسول ﷺ من التأييد والتعليم. ولم يرد أنهم لم يجدوها [٣٢٠] على ما كانت عليه من التصديق.

[٤٥٢٤] أخرجه البخارى .

[٤٥٢٥] أخرجه أبوداود، وإسناده صحيح، وانظر صحيح أبى داود رقم ٤١١٥، وقال الشيخ: إسناده صحيح.

[٤٥٢٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى (٢٨٦١).

[٤٥٢٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٨١٢ بزيادة «ما نسيته» .

[٤٥٢٨] أخرجه مسلم.

[٤٥٢٩] أخرجه البخارى .

[٤٥٣٠] أخرجه فى الصحيحين.

- ٤٥٣١ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » .
- ٤٥٣٢ - عن أبي موسى - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره » .
- ٤٥٣٣ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفس محمد بيده لياتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم » .
- [٢٤] باب فى مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- ٤٥٣٤ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكفارهم تبع لكفارهم » .
- ٤٥٣٥ - عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « الناس تبع لقريش فى الخير والشر » .
- ٤٥٣٦ - وعن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان » .

وفيه قوله ﷺ فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي » يريد : ما ترك من أموال الفيء التى كان يتصرف فيها تصرف الملاك، ولم يكن ذلك لغيره ونفقة كانت بعده تتعلق بحياة كل واحدة منهن؛ لكونهن محبوسات عن النكاح فى الله وفى رسوله، وبقي حكم نكاح النبي ﷺ عليهن باقيا مدة بقائهن، فوجب لهن النفقة فى مال الفيء وجوب نفقة النساء على أزواجهن . وأما نفقة عامله فإنها تتعلق بعامته ذلك، وهو العامل الذى استعمله على مال الفيء فاستحق العمالة بقدر عمله، ولم يكن أخذها، فاستثنائها من مال الفيء . وإنما لم يجعل نفقة أمهات المؤمنين فى جملة ما تصدق به؛ لأنها كانت واجبة لهن على ما ذكرنا، ثم لكرامتهن، فإنهن من أهل بيت النبوة، وكان نبي الله ﷺ يتزهره عن تناول الصدقة، وإن كان المتصدق متبرعا .

ومن مناقب قريش وذكر القبائل

(من الصحاح)

- [٤٥٣٤] قوله ﷺ : فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن » يريد الخلافة . وقوله : « وكفارهم تبع لكفارهم » وإذ قد علمنا أن أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر، علمنا أن المراد منه أن الإسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف، فهم سادة فى الإسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية .

[٤٥٣٢] أخرجه مسلم .

[٤٥٣١] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٣٤] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٣٣] أخرجه مسلم .

[٤٥٣٦] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٣٥] أخرجه مسلم .

٤٥٣٧ - وعن معاوية - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين».

٤٥٣٨ - عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش» (وفى رواية): «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

٤٥٣٩ - وقال: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله».

٤٥٤٠ - وقال عليه السلام: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله».

٤٥٤١ - وقال عليه السلام: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بنى تميم ومن بنى عامر والحليفين من بنى أسد وغطفان».

٤٥٤٢ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: ما زلت أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، سمعته يقول: «هم أشد أمتى على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله ﷺ: «هذه صدقات قومنا» وكانت سبيبة منهم عند عائشة - رضى الله عنها - فقال: «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

(من الحسان)

٤٥٤٣ - عن سعد - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من يرد هوان قريش أهانه الله».

[٤٥٣٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث معاوية - رضى الله عنه - «إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين» يحتمل أنه أراد بالدين الصلاة لما فى الحديث: «ما أقاموا الصلاة» وإن أريد به الدين بأصوله وتوابعها فإن الكب ينبغى أن يكون متعلقا بإقامة الدين لا يكون الأمر فى قريش؛ فإن منهم من غير وبدل، ولم يصرف عنه الأمر.

[٤٥٣٨] ومنه حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (١) «لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» السبيل فى هذا الحديث وما يعتقه فى هذا المعنى أن يحمل على المقتضى منهم فإنهم هم المستحقون لاسم الخلافة على الحقيقة، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قدر أنهم على الولاء فإن المراد منه المسمون بها على المجاز.

[٤٥٤٠] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى» الحديث: «موالى» يروى على الإضافة أى: أحبابى وأنصارى ويروى موالى بالتثنية أى: بعضهم لبعض أحباء وأنصار، ولا ولاء لأحد عليهم إلا لله ولرسوله.

[٤٥٤١] ومنه قوله ﷺ فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أيضا «والحليفين أسد وغطفان»، إنما يقال لهم الحليفان؛ لأنهم تحالفوا على التناصر، ويقال أيضا لبنى أسد وطمى: الحليفان، وكذلك لبنى أسد

[٤٥٣٧] أخرجه البخارى .
[٤٥٣٨] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٠] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤١] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٣] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم (٦٥ - ٣٠) .
[٤٥٣٩] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٥٤٢] أخرجه فى الصحيحين .
(١) زيادة يقتضيه السياق .

٤٥٤٤. وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا» .

٤٥٤٥. عن أبي عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد والأشعريون لا يفرون فى القتال ولا يغفلون هم منى وأنا منهم» (غريب).

٤٥٤٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الأزد أزد الله فى الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبى كان أزديا ويا ليت أمى كانت أزدية» - (غريب).

٤٥٤٧. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: مات النبى ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيفا وبنى حنيفة وبنى أمية (غريب).

٤٥٤٨. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «فى ثقيف كذاب ومبير» قيل: الكذاب هو المختار بن أبى عبيد، والمبير هو الحجاج بن يوسف. قال هشام بن حسان: أحصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا. وروى مسلم فى الصحيح حين قتل الحجاج عبد الله ابن الزبير - رضى الله عنه - قالت أسماء له: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيتاه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه.

وفزارة، لأن بنى أسد لما أجليتهم خزاعة من الحرم خرجت فحالفت طيئا، ثم حالفت بنى فزارة. وقد ذكر زهير بن أبى سلمى الأحلاف فى شعره، وعنى بها أسدا [٣٢١] وغطفان. وأسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن ربيعة بن نزار، وهم الذين [....] (١) غطفان وفى بطون قريش أيضا أسد، وهو أسد بن عبد العزى ابن قضى وهم [....] (١) خديجة - رضى الله عنها - ومنهم الزبير - رضى الله عنه - وفى بنى خزيمة أيضا أسد بن خزيمة.

(ومن الحسان)

[٤٥٤٥] حديث أبى عامر الأشعري - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «نعم الحى الأسد، والأشعريون» الأسد بسكون السين أبو حى من اليمن من سبأ بن حمير، ويقال لهم: الأزد، وهو بالسين أفصح، وهما أزدان: أزد شنوءة وأزد عمان، قال الشاعر:

وكنْتُ كذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ: صَحِيحَةٌ
وَأَمَّا الَّذِي صَحَّتْ فَأَزْدٌ شَنْوَةٌ

والذى فى حديث أنس الذى تلو هذا الحديث هم أزد شنوءة قوله: «أزد الله» يريد أنهم جنده وأنصار دينه، فقد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه.

[٤٥٤٨] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: «فى ثقيف كذاب ومبير» قد أشارت

[٤٥٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠٦٧.

[٤٥٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٩٧٥.

[٤٥٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٢٢٧٥.

[٤٥٤٧] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وعلته عن عنة الحسن البصرى فقد كان مدلسا على جلاله قدره.

[٤٥٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٩٠. وروى مسلم... «حين قتل الحجاج...».

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل.

٤٥٤٩ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم؟ قال: «اللهم اهد ثقيفا».

٤٥٥٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس قال: يا رسول الله العن حميرا فقال النبي ﷺ: «رحم الله حميرا أفواهم سلام وأيديهم طعام وهم أهل أمن وإيمان» (منكر).

٤٥٥١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قلت: من دوس، قال: «ما كنت أرى أن فى دوس أحدا فيه خير».

٤٥٥٢ - عن سلمان قال: قال لى رسول الله ﷺ: «لا تبغضنى فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله قال: «تبغض العرب فتبغضنى» (غريب).

٤٥٥٣ - عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى» (غريب).

إليهما أسماء بنت أبي بكر أم عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهم - فى حديثها، وأرادت بالكذاب المختار ابن أبي عبيد بن مسعود الثقفى، أبوه من جلة الصحابة، أمره عمر أمير المؤمنين - رضى الله عنه - على جيش العراق، وإليه ينسب يوم جسر أبي عبيد، وقد استشهد يومئذ وأما ابنه المسمى بالمختار، فلم يكن مختارا؛ بل كان متدلسا مشعوذا يطلب الدنيا بالدين، يظهر الخير ويضمّر الشر، حتى استبان منه ما كان يسر؛ لضعف عقله وسوء سيرته، شهد بذلك عليه الأعلام من التابعين، كالشعبى، وسويد بن غفلة، وغيرهما. ومن العجب أنه كان يبغض عليا - رضى الله عنه -، قد عرف ذلك منه فى تارات أحواله، وكان يدعى موالاته، وقد نقل عن علي - رضى الله عنه - أنه قال فيه: ما له قاتله الله، لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حب اللات والعزى، فلما قتل الحسين - رضى الله عنه - دعا إلى نفسه مستترا بطلب ثاره، فلما تمكن من الأمر استخف بمن طأوعه من الأعمام، وادعى أن الملائكة تأتيه بخير السماء، وأفسد على قوم من المشيعة عقائدهم، فهم يسيون إليه فى آرائهم الفاسدة وأقوالهم الزائفة يقال لهم: المختارية.

[٤٥٥٠] ومنه حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من

قيس... الحديث. هذا الحديث يرويه عن أبي هريرة مينا مولى لعبد الرحمن بن عوف، وله أحاديث

[٤٥٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر الدلائل (٣٥٩/٥). قال الشيخ: وهو على شرط مسلم، لكنه من رواية أبي الزبير معتنا، وهو مدلس.

[٤٥٥٠] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع ح رقم (٣١٠٩).

[٤٥٥١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٣٠١٤.

[٤٥٥٢] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وسنده ضعيف.

[٤٥٥٣] أخرجه الترمذى. موضوع، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٧٢٧.

٤٥٥٤. وقال رسول الله ﷺ: «من اقترب الساعة هلاك العرب».

٤٥٥٥. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الملك فى قريش، والقضاء فى الأنصار، والأذان فى الحبشة، والأمانة فى الأزدي» (يعنى اليمن) ويروى موقوفا وهو الأصح.

[٢٥] باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم

(من الصحاح)

٤٥٥٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه».

٤٥٥٧. عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعري قال: رفع (يعنى النبى ﷺ) رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أمانة لأصحابى فإذا ذهب أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمانة لأمى فإذا ذهب أصحابى أتى أمى ما يوعدون».

٤٥٥٨. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون: نعم، فيفتح لهم» وزاد بعضهم: «ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى ﷺ فيوجد الرجل فيفتح له».

مناكير عن أبى هريرة، وإلحاق لفظ المنكر به من تزييدات بعض أهل المعرفة بالحديث؛ لأن المؤلف لو كان يعلم أنه منكر لم يكن ليتعرض له، وقد التزم الإعراض عن ذكر ما كان منكراً فى عنوان الكتاب.

ومن باب مناقب الصحابة

(من الصحاح)

[٤٥٥٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» النصيف: نصف الشئ والنصيف أيضاً مكيال وهو دون المد. والضمير فى (نصيفه) راجع إلى أحدهم [٣٢٢٢] لا إلى المد، والمعنى أن أحدكم لا يدرك بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضيلة ما أدركه أحدهم بإنفاق مدّ من الطعام أو نصيف منه.

[٤٥٥٤] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله: حديث غريب، وهو كما قال.

[٤٥٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح (٦٧٢٩).

[٤٥٥٦] أخرجه فى الصحيحين. [٤٥٥٧] أخرجه مسلم. [٤٥٥٨] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٥٩- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يفنون، ويظهر فيهم السمن» (وفى رواية): «ويحلفون ولا يستحلفون» (ويروى): «ثم يخلف قوم يحبون السمانة».

(من الحسان)

٤٥٦٠- عن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره بحبوة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن».

٤٥٦١- عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تمس النار مسلما رأتى أو رأى من رأتى».

٤٥٦٢- عن عبد الله بن مغفل - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله فى أصحابي، الله الله فى أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (غريب).

٤٥٦٣- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة» (غريب).

[٤٥٥٩] ومنه قوله ﷺ فى حديث عمران بن حصين - رضى الله عنه -: «ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون». فى أكثر نسخ المصابيح: «ثم إن بعدكم»؛ وليس بسديد؛ وإنما الصواب: بعدهم. وفيه: «ويظهر فيهم السمن»: كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين؛ فإن الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس؛ بل معظمه همهم تناول الحظوظ، والتفرغ للدعة والنوم.

[٤٥٥٩] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٦٠] قال الشيخ: وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمى فإنه لم يخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت، ذكره الجزرى، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن) ورواه أحمد أيضا (رقم ١١٤، ١٧٧)، والحاكم فى «الإيمان» من طرق صحيحة.

[٤٥٦١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٢٩١.

[٤٥٦٢] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٢٥٩.

[٤٥٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥١٤٠، والضعيفة ٤٤٦٨.

٤٥٦٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي في أمتي كالمالح في الطعام ولا يصلح الطعام إلا بالمالح».

٤٥٦٥. عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر» والله الموفق.

[٢٦] باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٥٦٦. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتى لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد خوذة إلا خوذة أبى بكر» (وفى رواية): «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليلاً».

٤٥٦٧. عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ولكنه أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً».

٤٥٦٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: «ادعى لى أبابكر أبابك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، وبأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر».

ومن باب مناقب أبى بكر - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٥٦٦] حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «إن من أمن الناس على . . .» الحديث . يريد: أن من أذلهم وأسمحهم [من من عليه منا، لا من من عليه منة] (*) إذ ليس لأحد أن يمتن على رسول الله ﷺ، ثم إنه ورد مورد الإحماد، وإذا حمل على معنى الامتتان عاد ذمما على صاحبه؛ لأن المنه تهدم الصنيعة .

وفيه: «لا يبقين فى المسجد خوذة». الخوذة: كوة فى الجدار تؤدى الضوء، وقال الليث: ناس من أهل اللسان يسمون هذا الباب الذى تسميه العرب المخترق: خوذة، فالخوذة على هذا عمر بين بيتين، أو دارين ينصب عليه باب .

[٤٥٦٤] رواه فى شرح السنة، وانظر ضعيف الجامع برقم ٥٢٢٨، والضعيفة ١٧٦٢ .

[٤٥٦٥] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وهو ضعيف . ضعيف الجامع (٦٣٣٧) .

[٤٥٦٧] أخرجه مسلم .

[٤٥٦٦] أخرجه فى الصحيحين .

(*) كذا فى الأصل .

[٤٥٦٨] أخرجه مسلم .

٤٥٦٩ - عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله، أرايت إن جئت ولم أجدك؟ (كأنها تريد الموت) قال: «فإن لم تجدى فأتى أبا بكر» .

٤٥٧٠ - عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أى الناس أحب إليك، قال: «عائشة» قلت: ومن الرجال؟ قال: «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعَدَّ رجالاً سكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

٤٥٧١ - عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى أى الناس خير بعد النبى ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من، قال: عمر وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين .

٤٥٧٢ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا فى زمن النبى ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم

وكان هذا القول منه ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها، ولا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكر هو المستخلف بعده، وهذه الكلمة إن أريد بها الحقيقة فذلك؛ لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون فيه إلى المسجد، أو كوة ينظرون منها إليه، فأمر بسد جملتها سوى خوخته تكريما له بذلك أولاً، ثم تنبيهاً للناس فى ضمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس، وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة، وسد أبواب المقالة دون التطرق إليها والتطلع عليها، وأرى المجاز فيه أقوى، إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجانب المسجد، وإنما كان منزله بالسنع من عوالى المدينة، ثم إنه مهد المعنى المشار إليه وقرره بقوله: «ولو كنت متخذاً خليلاً .» الحديث؛ ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه، وكفانا من الحجة على هذا التأويل تقديمه إياه فى الصلاة، وإبائه كل الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف، والله أعلم .

[٤٥٧٠] ومنه حديث عمرو بن العاص - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل» . السلاسل: رمل يتعقد بعضه على بعض ويتقاد، وتلك الجيش لما كانت موجهة إلى أرض بها رمل على ذلك التعت أضيفت إليها، أو كانت ملاقة الفريقين هناك، فسميت الغزوة بها، ولقد وجدت فى بعض الكتب أنها سميت ذات السلاسل؛ لأن الفئة المغزوة وقفت لهم فى الصف، وقد شد بعضهم بعضاً بالسلاسل، والظاهر أنه قول تقوله مسنداً إلى ما تخيله، ويدل عليه أن الراوى جعل ذات السلاسل الجيش الغازية لا المغزوة؛ ثم إن النبى ﷺ لم يبعث [٣٢٣] فى زمانه جيشاً إلى فارس، ولم يبعث إلى الروم أيضاً إلا فى غزوة مؤتة، وهو الذى ادعاه من ربط البعض إلى البعض عند المصاف من صنع إحدى الفئتين، فأما العرب فإنها لم تكن تعمل ذلك .

[٤٥٧٢] ومنه حديث ابن عمر - رضى الله عنه - : «كنا فى زمن النبى ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحدا .» الحديث . قيل: إنه عنى بذلك مشيخة الصحابة والمستحضرين للرأى والمشورة .

[٤٥٧٠] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٦٩] أخرجه فى الصحيحين .

[٤٥٧٢] أخرجه البخارى .

[٤٥٧١] أخرجه البخارى .

عمر ثم عثمان، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم (وفى رواية) كنا نقول ورسول الله ﷺ حتى: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.

(من الحسان)

٤٥٧٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط من نفعنى مال أبى بكر، ولو كنت متخذنا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله».

٤٥٧٤. وقال عمر - رضى الله عنه -: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ.

٤٥٧٥. عن ابن عمر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبى بكر - رضى الله عنه -:

«أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض».

٤٥٧٦. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت. قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر

أن يؤمهم غيره» (غريب).

٤٥٧٧. وعن عمر - رضى الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك ما لا

عندى، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أبقيت لأهلك»؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك»

؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شىء أبداً.

٤٥٧٨. وعن عائشة أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق

الله من النار» فيومئذ سمى عتيقاً.

٤٥٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه

قلت: وليس فى هذا القول ما ينكر عليه، وإنما الإشكال فيما بعده، وهو قوله: «ثم ترك أصحاب

النبي ﷺ لا نفاضل بينهم»، فمن هاهنا أحوج المؤول إلى هذا التأويل؛ لأن ابن عمر مع علمه وفضله

وزهده وملازمته صحبة رسول الله ﷺ لم يكن ليقول هذا القول إلا من هذا الوجه، وقد عرف أن أهل بدر

وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبتين الأولى والثانية يفضلون غيرهم، وكذلك علماء الصحابة وذوو

الفهم منهم. والمتبتلون عن الدنيا.

[٤٥٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٨٩٤.

[٤٥٧٤] سنده جيد. أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٠.

[٤٥٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ١٤٢١، الضعيفة ٢٩٥٦.

[٤٥٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٣٨٦.

[٤٥٧٧] أخرجه الترمذى، وأبوداود، وانظر صحيح أبوداود رقم (١٤٧٢). حسن.

[٤٥٧٨] أخرجه الترمذى، وقال: غريب، يعنى «ضعيف». قال الشيخ الألبانى فى المشكاة: وهو كما قال.

الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين» .

٤٥٨٠ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأخذ بيدي فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى» فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يا رسول الله وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى» .

[٢٧] باب مناقب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

٤٥٨١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر» .

٤٥٨٢ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله يضحك، فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله مم تضحك ؟ فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتتهننى ولا تهين رسول الله ، فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ:

ومن مناقب عمر - رضى الله عنه -

(من الصحيح)

[٤٥٨١] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون . . . الحديث . المحدث فى كلامهم هو: الرجل الصادق الظن، وهو فى الحقيقة من ألقى فى روعه شىء من قبل الملائ الأعلى، فيكون كالذى حدث به . وفى قوله: «وإن يك فى أمتى أحد فهو عمر» لم يرد هذا القول مورد التردد، فإن أمته أفضل الأمم، وإذا كانوا موجودين فى غيرهم من الأمم فبالحرى أن يكونوا فى هذه الأمة أكثر عددا وأعلى رتبة، وإنما ورد مورد التأكيد والقطع، ولا يخفى على ذى الفهم محمله بقول الرجل: إن يك لى صديق فإنه فلان، يريد بذلك اختصاصه بالكمال فى صداقته، لا نفى الأصدقاء .

[٤٥٨٢] ومثله قوله ﷺ فى حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : «إيه يا ابن الخطاب»: إيه: اسم سمي به الفعل؛ لأن معناه الأمر، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء، فإن وصلت نونت . قلت: إيه حديثا، وقد ذكرناه فى حديث عمرو بن الشريد لما استزاده من شعر

[٤٥٧٩] أخرجه الترمذى، قال الشيخ: وضعفه بقوله «غريب» وهو كما قال .

[٤٥٨٠] أخرجه أبوداود، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦٥، والضعيفة ١٧٤٥ .

[٤٥٨١] أخرجه فى الصحيحين .

«إيه يا بن الخطاب، والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك».

٤٥٨٣. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرا بفنائه جارية، قلت: لمن هذا؟ قال هذا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك» فقال عمر - رضى الله عنه - : بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار.

٤٥٨٤. وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعليه قميص يجره» قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين».

٤٥٨٥. وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أطفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم».

٤٥٨٦. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفى نزعه ضعف، والله يغفرله ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرى من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن» ورواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ وقال: ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقرى يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن».

أمية بن أبى الصلت وإذا أسكته وكففته قلت: إيه عا، ومن حقه فى هذا الحديث أن يكون إيه أى: كف يا بن الخطاب عن هذا الحديث. ورواه البخارى فى كتابه مجرورا متونا، والصواب فيه إيه. وروى مسلم هذا الحديث فى جامعه وليس لهذه الكلمة فى روايته ذكر.

قلت: وفى قوله «ما لقيك الشيطان سالكا فجا...» الحديث تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، حتى كان بين يدي رسول الله ﷺ كالسيف الصارم والحسام القاطع، إن أمضاه مضى، وإن كفه كف، فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول الله ﷺ، وكان هو كالوازع بين يدي الملك، فلماذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى سلكه، ولما كان النبي ﷺ رحمة مهداة إلى العالمين، مأمورا بالعفو عن المذنبين، معنيا بالصفح عن الجاهلين - لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل [٣٢٤] مكروه أو سوء أدب بالقظة والغلظة والزجر [البليغ، إذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك الخلال] (*) فلماذا تسامح هو فيها، واستحسن استشارهن الهيئة من عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٨٦] ومته حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله...» الحديث. القلب البئر التى لم تطو، وضدها الطوى، وهى المطوية بالحجارة والأجر، وأنا أرى القلب دون الطوى، والله أعلم.

[٤٥٨٤] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٣] أخرجه فى الصحيحين.

(*) غير واضحة فى الأصل.

[٤٥٨٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٨٥] أخرجه فى الصحيحين.

(من الحسان)

٤٥٨٧. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وضع الحق على

لسان عمر وقلبه».

ليعلم أن همم أهل الدين موقوفة على المعاني المطلوبة دون القوالب المعمولة، وتأويل هذه الرؤيا راجع إلى السياسات الدينية التي تحتمل الاستخلاف، وتتم به دون الأنباء النبوية، لا تقبل الاشتراك، ولهذا لم تختلف صيغة الرؤيا في حال النبي ﷺ وفي حال الشيخين. وفيما ذكره عن حال كل واحد من الشيخين إشارة إلى قصر مدة الأول منهما، والاضطراب الذى يوجد فى زمانه من قبل أهل الردة، وإلى امتداد زمان خلافة الثانى، واتساع رقعة الإسلام وكثرة الفتوح، وعلى هذا النحو أوله جمع من أهل العلم، وقد بقيت عليهم بقية وهى إهمالهم بيان قوله «والله يغفر له ضعفه».

والعباد وإن لم يخلّ منهم أحد فى حقوق الله عن تقصير ما، فإن دعاء النبي ﷺ فى معرض ما ذكر عنه مشعر بشيء من التقصير، ولم يكن منه - بحمد الله - تقصير فيما تولاه، كيف وقد قام بالأمر - على فترة من الناس، وارتداد أقوام من العرب واتباعهم ذا الخمار ومسيلمة وطليحة، وامتناع آخرين عن أداء الصدقة إلى الإمام - أحسن قيام، ودبره أتم تدبير، وبه كفى الله المؤمنين شرهم، وكف به بأسهم واستأصل شأفتهم، حتى ضرب الدين بجرانه، واستقر الحق فى نصابه.

والوجه فى ذلك أن نقول: إنه لما ذكر ضعف نزعه الذى يؤول إلى ما حدث فى زمانه على ما ذكرنا دعا له بالمغفرة فى كل ضعف بتداركه فى أمره ذلك، أو أخبر بأن الله قد غفر له ضعفه؛ ليتحقق عند السامعين أن الضعف الذى وجد فى نزعه لما يقتضيه تغيير الزمان وقلة الأعوان غير راجع إليه بنقصة، فهو فيما يتوهم منه الضعف؛ [لأن لا ضعف له] (*). فكيف فيما يقوى عليه؟ ويحتمل أنه أحوج فى بعض السياسات إلى ملاينة ما لم يكن يأمن غائلة الإمضاء فيه، فأخبر بأنه مُعان موفق مسدد فى ذلك؛ لما يتتابه من التأييد الإلهي، وما ينبئك عن نظام هذا التأويل أن أبا بكر - رضى الله عنه - لما أتى بالأشعث بن قيس مكيلا وكان قد ارتد، فقال لأبي بكر - رضى الله عنه - «استبقنى لحريك وزوجنى أختك»، فأطلقه وزوجه أم فروة بنت أبي قحافة - رضى الله عنها - وروى الطبراني بإسناده فى أول كتاب المعجم أن أبا بكر - رضى الله عنه - قال: ثلاث قد فعلتها ووددت أنى لم أفعل: وددت أنى كنت أمرت بقتل الأشعث يوم أتيت به... الحديث. عد ذلك على نفسه [٣٢٥] مما غيره خير منه، ولم يفعل ذلك إلا توقيا من غائلة قومه، واستمالة لقلوبهم.

وفيه: «ثم استحالت غربا» أى: انقلبت عن حالها التى كانت عليها، والغرب: الدلو العظيمة، و(غربا) ميمزاً اسحالت الدلو.

وفيه: «فلم أر عبقريا» العقر: موضع تزعم العرب أن الجنة تسكنه، فنسبوا إليه كل ما يعجبوا منه من قوة وحذق وجودة صنعة، وقد مر تفسيره بأكثر من هذا.

وفيه: «حتى ضرب الناس بعطن» يريد: حتى رروا وأرووا إبلهم، فأبركوها وضربوا لها عطنا، والعطن: مبرك الإبل حول الماء. وفى الرواية الأخرى: «يفرى فريه» يقال: فلان يفرى الفرى: إذا كان يأتى بالعجب فى عمله. وقد مر بيانه.

(*) غير واضح فى الأصل.

[٤٥٨٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٨.

٤٥٨٨ . وقال على - رضى الله عنه - : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر .

٤٥٨٩ . وعن ابن عباس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بأبى جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب » فأصبح عمر فغدا على النبي ﷺ فأسلم ، ثم صلى فى المسجد ظاهرا .

٤٥٩٠ . عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال عمر لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أما إنك إن قلت ذلك ، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر » (غريب) .

٤٥٩١ . عن عقبه بن عامر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب » (غريب) .

٤٥٩٢ . عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ : « إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا » فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالسا وهى تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت ألقى الدف » (غريب صحيح) .

(ومن الحسان)

[٤٥٨٨] قول على - رضى الله عنه - : « ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » أى : لم تكن نبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن إليها النفوس ، وتطمئن به القلوب ، وأنه أمر غيبى ألقى على لسانه . ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول .

[٤٥٩٢] ومنه حديث بريدة - رضى الله عنه - : « خرج رسول الله ﷺ - فى بعض مغازيه ، فلما انصرف جاءت جارية سوداء .. الحديث » قد ذكرنا فى هذا الباب فى حديث سعد ما بيّن وجه هذا الحديث وأمثاله . ثم إننا نقول : إن النبي ﷺ إنما مكّنها من ضرب الدف بين يديه ؛ لأنها نذرت ، فدلّ نذرها على أنها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها ، فانقلب الأمر فيه من صيغة اللهو إلى صيغة

[٤٥٨٩] أخرجه أحمد والترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٧ بنحوه .

[٤٥٩٠] أخرجه الترمذى ، وانظر المستدرک ٩٠ / ٣ ، وقال : شبه موضوع وقال الشيخ الألبانى : بل هو باطل ظاهر البطلان .

[٤٥٩١] حسن . أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٠٩ ، والصحيحة ٣٢٧ .

[٤٥٩٢] أخرجه الترمذى ، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٣ .

٤٥٩٣ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد فسمعنا لفظا وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالى فانظري، فجنحت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: «أما شيعت، أما شيعت» فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر فارفض الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر ابن الخطاب» قالت: فرجعت (صحيح غريب) والله الموفق.

[٢٨] باب مناقب أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

٤٥٩٤ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة إذ أعبا فركبها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض» فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ: «فإنى أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر» وما هما ثم.

٤٥٩٥ - وقال رسول الله ﷺ: «بينما رجل فى غنم له إذ عدا الذئب على شاة منها فأخذها فأدركها صاحبها فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى» فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! فقال عليه السلام: «فأنا أؤمن به وأبو بكر وعمر» وما هما ثم.

الحق، ومن المكروه إلى المستحب، ثم إنه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالندى، وقد حصل ذلك بأدى ضرب، ثم عاد الأمر فى الزيادة إلى حد المكروه، ولم ير أن يمنعه؛ لأنه بمنعه ﷺ كان يرجع إلى حد التحريم، فلهذا سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه لمجئ عمر - رضى الله عنه - .

[٤٥٩٣] ومته قول عائشة - رضى الله عنه - فى حديثها: «إذا حبشية تزفن . . .» يريد: ترقص. والزفن الرقص. والأصل فيه اللعب والدفع. وفى حديث آخر: «والحبشة يزفتون» وفى رواية أخرى: «يلعبون بحرابهم» ولم يُرد الرقص فى شىء من الحديث، وإن كان معنى الزفن الرقص، وقد ورد فى الحديث عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - أن الله تعالى - أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والزمارات والمزاهر والكنازات.

ومن باب مناقب الشيخين - رضى الله عنهما -

(من الصحيح)

[٤٥٩٤] حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة . . .» الحديث. إنما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذى بلغ عين اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة التى ليس وراءها للتعجب مجال.

[٤٥٩٥] وفيه: «فمن لها يوم السبع» السبع - بسكون الباء - وقد مر القول فيه.

[٤٥٩٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩١٤.

[٤٥٩٤] أخرجه فى الصحيحين. [٤٥٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

٤٥٩٦. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: إنى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول: یرحمك الله إنى لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأنى كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر ودخلت وأبو بكر وعمر وخرجت وأبو بكر وعمر فالتفت فإذا على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

(من الحسان)

٤٥٩٧. عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما».

٤٥٩٨. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين».

٤٥٩٩. وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

٤٦٠٠. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبى بكر وعمر كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما (غريب).

٤٦٠١. عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر. أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أخذ بأيديهما فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» (غريب).

٤٦٠٢. عن عبد الله بن حنطب أن النبى ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السمع والبصر» (مرسل).

(ومن الحسان)

[٤٥٩٧] قوله - ﷺ - فى حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: «وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما، أنعما أى: زاد على تلك الرتبة والمنزلة وفى أكثر نسخ المصاييح: «لنهم» واللام زائدة على الرواية، فإنه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه «منهم وأنعما» من غير لام.

[٤٦٠٢] حديث عبد الله بن حنطب: «أن النبى ﷺ - رأى أبا بكر وعمر، فقال: هذان السمع والبصر»

[٤٥٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٥٩٧] أخرجه الترمذى، وانظر شرح السنة ١٤/١٠٠، وصحيح الترمذى بنحوه رقم ٢٠٧١.

[٤٥٩٨] أخرجه الترمذى، وسنده جيد، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٧ بروايات مختلفة.

[٤٥٩٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٨٩٦.

[٤٦٠٠] قال الشيخ: ليس فى نسخة بولاق من سنن الترمذى هذا القول، والموجود فيها: «هذا حديث لا نعرفه إلا

من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلم بعضهم فيه».

[٤٦٠١] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٦١٠٢.

[٤٦٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٨٩٩، والصححة ٨١٤.

٤٦٠٣ - عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر».

٤٦٠٤ - عن أبي بكر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فاستاء لها رسول الله ﷺ (يعنى فساءه ذلك) فقال: «خلافه نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء».

[٢٩] باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦٠٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة - رضى الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (وفى رواية) قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حسي وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته».

يريد - والله أعلم - أن منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر، وقد ذهب بعض أهل الحديث في تأويل قوله - ﷺ - «اللهم، متعنا بأسماعنا وأبصارنا». إلى أن المراد من الأسماع والأبصار أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما -.

وهذا الحديث مرسل؛ لأن عبد الله بن حنطب لم ير^(١) النبي ﷺ وأهل الحديث يفتحون الحاء والطاء من (حنطب) فلعلّه اسم مرتجل، والذي نعرفه من اللغة حنطب، بالطاء وبالطاء أيضا، والحاء مضمومة فيهما، والطاء والطاء مضمومتان، وهو الذكر من الجراد.

[٤٦٠٣] أخرجه الترمذى، وسنده ضعيف، وانظر ضعيف الجامع رقم ٥٢٢٧.

[٤٦٠٤] أخرجه الترمذى، وأبو داود. وسنده جيد، وانظر صحيح أبي داود رقم ٣٨٧٦ بنحوه.

[٤٦٠٥] أخرجه مسلم.

(١) قلت: الأولى أن يقال: ليس له صحبة، فقد لا يرى الصحابي النبي ﷺ لعارض كالعمرى كعبد الله بن أم مكتوم وغيره، ولا يقدر ذلك في صحبته.

(من الحسان)

٤٦٠٦. عن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لكل نبي رفيق ورفيقي (يعنى فى الجنة) عثمان» (غريب منقطع).

٤٦٠٧. عن عبد الرحمن بن خباب - رضى الله عنه - قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه».

٤٦٠٨. عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار فى كفه حين جهز جيش العسرة، فنثرها فى حجره، فرأيت النبي ﷺ يقبلها فى حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين.

٤٦٠٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول الله ﷺ إلى مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله» فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.

ومن باب مناقب عثمان - رضى الله عنه -

(من الحسان)

[٤٦٠٦] حديث: طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ - «لكل نبي رفيق.. الحديث» هذا حديث ضعيف السند، ومع الضعف ليس بمتصل، رواه شريح عن شيخ من زهرة، ولم يسمه.

[٤٦٠٧] ومنه قول عثمان فى حديث عبد الرحمن بن خباب - رضى الله عنه - «بأحلاسها وأقتابها» المجلس: كساء رقيق يجعل تحت البرد. والقتب - بالتحريك - رحل صغير على قدر سنام البعير، والقتب - بالكسر - جميع أداة السانية (*) من علاقتها وحبالها، يريد: بجمع أسبابها وأدواتها. وقول الراوى: «جيش العسرة، يريد: جيش غزوة تبوك، وسميت جيش العسرة؛ لأنها كانت فى زمان شدة الحرّ وجذب البلاد، وكان المناهضة إلى عدوّ جمّ العدد شديد البأس.

[٤٦٠٦] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٧٤١، والضعيفة ٢٢٩١.

[٤٦٠٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى بنحوه برقم ٤٩٢٠.

[٤٦٠٨] أخرجه أحمد فى المسند، وإسناده حسن.

[٤٦٠٩] أخرجه الترمذى، وانظر سنن أبى داود رقم ٢٧٢٦، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف.

(*) ما يسقى الزرع من بعير وغيره.

٤٦١٠ . عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر، فقالوا: اللهم نعم، قال أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة» فاشتريتها من صلب مالي فأتم اليوم تمنعوني أن أصلى فيها ركعتين، فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أنني جهزت جيش العسرة من مالي؟ فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على نبيير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتها بالخصيض فركضه برجله قال: «اسكن نبيير فإنما عليك نبي وصدیق وشهيدان» قالوا: اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة إني شهيد ثلاثا.

٤٦١١ . عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى» فمتمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان - رضی الله عنه - قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «نعم» (صح).

٤٦١٢ . عن عائشة - رضی الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم».

٤٦١٣ . عن ابن عمر - رضی الله عنه - قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلوما» لعثمان (غريب) عن أبي سهلة - رضی الله عنه - قال: قال لي عثمان يوم الدار إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه (صح) والله والموفق.

[٤٦١٠] ومنه: قول عثمان - رضی الله عنه - في حديث ثمامة بن حزن القشيري - رضی الله عنه - «غيرُ بئر رومة» بئر رومة في العقيق الأصغر، وهما عقيقان: العقيق الأصغر: عرق عن حرة المدينة أي قطع. والعقيق الآخر: أكبر من هذا وفيه بئر عروة.

[٤٦١٠] أخرجه الترمذی والنسائي والدارقطني، وانظر صحيح الترمذی برقم ٢٩٢١.
 [٤٦١١] أخرجه الترمذی أبواب المناقب، مناقب عثمان، وابن ماجه باب في فضائل أصحاب رسول ﷺ، وصححه الشيخ الألباني «صحيح الترمذی ٢٩٢٢» و«صحيح ابن ماجه ٨٩».
 [٤٦١٢] أخرجه الترمذی أبواب المناقب، مناقب عثمان بن عفان - رضی الله عنه - وابن ماجه باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وصححه الشيخ الألباني في (صحيح الترمذی ٢٩٢٣) و«صحيح ابن ماجه ٩٠».
 [٤٦١٣] أخرجه الترمذی «أبواب المناقب»، باب مناقب عثمان بن عفان - رضی الله عنه - وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذی ٢٩٥٢».

[٢٠] باب مناقب هؤلاء الثلاثة - رضى الله عنهم -

(من الصحاح)

٤٦١٤ - عن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان».

٤٦١٥ - عن أبى موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ فى حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» ففتحت فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال: الله المستعان.

(من الحسان)

٤٦١٦ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حى: أفضل أمة النبى ﷺ بعده أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين.

[٢١] باب مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

٤٦١٧ - عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

٤٦١٨ - وقال على - رضى الله عنه - :والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ إلى أن لا يحيى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق.

٤٦١٩ - عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ

ومن باب مناقب على - رضى الله عنه -

(من الصحاح)

[٤٦١٧] حديث سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى».

[٤٦١٤] أخرجه البخارى .
[٤٦١٥] أخرجه الترمذى أبواب المناقب . باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٩٢٤ .
[٤٦١٦] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦١٧] أخرجه فى الصحيحين .
[٤٦١٨] أخرجه مسلم .
[٤٦١٩] أخرجه فى الصحيحين .

كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين على بن أبي طالب» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم».

٤٦٢٠. عن البراء أن النبي ﷺ قال لعلى: «أنت منى وأنا منك».

(من الحسان)

٤٦٢١. عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن علياً منى وأنا منه، وهو

ولى كل مؤمن».

٤٦٢٢. عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

قلت: كان هذا القول من النبي ﷺ مخرجه إلى غزوة تبوك، وقد خلف علياً - رضى الله عنه - على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استقلاً له وتخففاً منه، فلما سمع به على - رضى الله عنه - أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني تستقلني وتخفف مني، فقال: كذبوا، إنما خلفتك لما تركت وراءى، فأرجع فاختلني فى أهلى وأهلك، أما ترضى يا على، أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى» تأول قول الله - سبحانه -: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١) والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت بعد رسول الله ﷺ إلى على قول زائغ عن منهج الصواب، فإن الخلافة فى الأهل فى حياته لا تقتضى الخلافة فى الأمة بعد الممات، والمقايضة التى تمسكوا بها تنقض عليهم بموت هارون قبل موسى - عليهما السلام - وإنما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول ﷺ.

(ومن الحسان)

[٤٦٢٢] حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «من كنت مولاه فعلى مولاه» المولى ينصرف من وجوه: يستعمل فى ابن العم، قال الله تعالى - ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي﴾ (٢)، وفى المعتق، ومصدره الولاية. وفى المعتق، ومصدره الولاء. وفى المحب وفى الجار وفى الناصر وفى الصديق وفى المأوى وفى الذى يسلم على يدى رجل، وفى الموالة. والأصل فى الجميع القرب.

وقد اختلف أقاويل أهل التأويل فى هذا الحديث [فمنهم: من] (*) كنت أتولاه فعلى يتولاه. وقيل: من كان يتولانى فعلى يتولاه وقيل: كان سبب ذلك أن أسامة بن زيد قال لعلى - رضى الله عنه -: لست مولائى، إنما مولائى رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلى مولاه» ونقل عن

[٤٦٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٢١] أخرجه الترمذى أبواب المناقب، مناقب على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وفيه قصته، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٩٢٩). و(الصحيحه ٢٢٢٣)، و(صحيح الجامع ٥٥٩٨).

(١) الأعراف آية: ١٤٢. [٤٦٢٢] صحيح وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣٠»، والصحيحه ١٧٥٠، وغيرها. (٢) مريم: ٤. (*) كذا فى الأصل.

٤٦٢٣ - عن حبشى بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: « على منى وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على » .

٤٦٢٤ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال: آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: « أنت أخى فى الدنيا والآخرة » (غريب).

٤٦٢٥ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان عند النبى ﷺ طير فقال: « اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير » فجاء على فأكل معه (غريب).

الشافعى - رحمة الله عليه - أنه قال: أراد بذلك ولاء الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١).

[٤٦٢٣] ومنه قوله ﷺ فى حديث حبشى بن جنادة - رضى الله عنه -: « ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على » .

قلت: كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقالة فى نقض وإبرام وصلاح ونبد عهد ألا يؤدى ذلك إلا سيد القوم، أو من يليه من ذوى قرابته القريبة، ولا يقبلون عن سواهم، ولما كان العام الذى أمر رسول الله ﷺ أبا بكر - رضى الله عنه - أن يحج بالناس، رأى بعد خروجه أن يعث عليا - رضى الله عنه - خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة (براءة) وفيها: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الأحكام، فقال قوله هذا تكريما له بذلك، فلما حضر الموسم بعث معه أبو بكر - رضى الله عنه - أبا هريرة فى آخرين، ليبلغ على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - وينادى به المبعوثون معه فى الناس.

[٤٦٢٥] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : « كان عند النبى ﷺ طير... الحديث »

قلت: نحن وإن كنا لا نجعل - بحمد الله - فضل على - رضى الله عنه - وقدمه وبلاءه وسوابقه فى الإسلام واختصاصه برسول الله ﷺ لقرابته القريبة، ومؤاخاته إياه فى الدين، وتمسك من حبه بأقوى وأولى ما يدعيه الغالون فيه، فلسنا نرى أن نضرب عن تقدير أمثال هذه الأحاديث فى نصابها صفحا، لما نخشى فيها من تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وهذا باب أمرنا بحفاظته، وحمى أمرنا بالذب عنه، فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق، ونقدم فيه الصدق، وهذا حديث يريش به المبتدع سهامه، ويوصل [٣٣٨] به المتحل جناحه، فيتخذ ذريعة إلى الطعن فى خلافة أبى بكر - رضى الله عنه - التى هى أول حكم أجمع عليه المسلمون فى هذه الأمة، وأقوم عماد أقيم به الدين، بعد رسول الله ﷺ.

- فنقول - وبالله التوفيق: هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخيرته من الأخبار الصحاح، منضمّا إليها إجماع الصحابة، لمكان سنده، فإن فيه لأهل النقل مقالا، ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع، ولا سيما الصحابى الذى يرويه عن دخل فى هذا الإجماع، واستقام عليه مدة

[٤٦٢٣] حسن وانظر «صحيح الترمذى ٢٩٣١» وصحيح ابن ماجه ١١٩.

[٤٦٢٤] الحديث رواه الترمذى بإسناد ضعيف جدا، وانظر ضعيف الجامع ١٤١٩.

[٤٦٢٥] ضعيف، أخرجه الترمذى. (١) محمد: ١٠. (٢) التوبة: ٢٨.

٤٦٢٦. وقال علي: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني فإذا سكت ابتدأني (غريب).

٤٦٢٧. عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»

(غريب) لا يعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك وإسناده مضطرب.

٤٦٢٨. عن جابر - رضي الله عنه - قال: دعا رسول الله ﷺ عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال

الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله ﷺ: «ما انتجيتيه ولكن الله انتجاه».

٤٦٢٩. عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي لا يحل

لأحد يجنب في هذا المسجد غير وغيرك» قال ضرار بن صرد معناه: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا

غيري وغيرك (هذا حديث غريب).

عمره، ولم ينقل عنه خلافة، فلو كتب عنه هذا الحديث، فالسبيل أن يأول على وجه لا يتنقض عليه ما اعتمده، ولا يخالف ما هو أصح منه متناً وإسناداً، وهو أن يقال: يحمل قوله: «بأحب خلقك» على أن المراد منه: اتنى بمن هو من أحب خلقك إليك، فيشاركه فيه غيره، وهم المفضلون بإجماع الأمة، وعلى هذا مثل قولهم: فلان أعقل الناس وأفضلهم. أي: من أعقلهم وأفضلهم، وبما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز، هو أن النبي ﷺ من جملة خلق الله، ولا جائز أن يكون علي أحب إلى الله منه.

فإن قيل: ذلك شيء عرف بأصل الشرع؛ قلنا: والذي نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة، فياول هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه، أو على أنه أراد به: أحب خلقه إليه من بني عمه وذويه، وقد كان النبي ﷺ يطلق القول وهو يريد تقيده، ويعم به وهو يريد تخصيصه، فيعرفه ذو الفهم، بالنظر إلى الحال أو الوقت، أو الأمر الذي هو فيه.

[٤٦٢٩] ومنه حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يا علي، ليس لأحد

يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك» هذا الحديث رواه الترمذي في جامعه عن علي بن المنذر، عن ابن فضيل ثم ذكر بعد سياق الحديث عن علي بن المنذر، أنه قال: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحل لأحد يستطرقة جنبا غيري وغيرك.

قلت: لم يستصعب علينا حديث مما تعيننا بشرحه من أحاديث هذا الكتاب استصعاب هذا الحديث؛ لأن المعنى إنما يستخرج من اللفظ، والحديث المشكل إنما يعرف بنظائره، وهذا حديث لا يبنى لفظه عما روى من معناه، ولم يعرف له نظير في الأحاديث فيراجع في حل مشكله إليه.

وهذا الذي نقله الترمذي عن ابن المنذر، عن ضرار بن صرد قول لا يستقيم على اللهجة العربية، فإن المفهوم من قوله: «لا يجنب في هذا المسجد» لا تصيبه الجنابة، ولم يسمع في معناه: لا يستطرقة جنبا، وإن كان عول في هذا الاستنباط على قوله سبحانه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(١) مع ما فيه من الخلاف، فما

[٤٦٣٦] أخرجه الترمذي، وإسناده ضعيف لانقطاعه.

[٤٦٣٧] أخرجه الترمذي، وشريك سيء الحفظ.

[٤٦٣٨] أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب، قال الشيخ الألباني: . ورجاله ثقات، إلا أن فيه عننة أبي الزبير.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن غريب قلت: وإسناده ضعيف .

(١) النساء: ٤٢ .

٤٦٣٠. عن أم عطية - رضی الله عنها - قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: «اللهم لا تمتني حتى تربيني علياً».

[٣٢] باب مناقب الحشرة رنواؤ الله عليهم أجمعين

(من الصحاح)

٤٦٣١. قال عمر - رضی الله عنه - : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن . وقال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاء وقي بها النبي ﷺ يوم أحد.

٤٦٣٢. عن جابر - رضی الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: « من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ » قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: « إن لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ».

٤٦٣٣. وقال الزبير قال رسول الله ﷺ: « من يأتى بنى قريظة فيأتيني بخبرهم؟ » فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله ﷺ أبويه فقال: « فذاك أبى وأمى ».

٤٦٣٤. عن علي - رضی الله عنه - قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: « يا سعد ارم فداك أبى وأمى » وقال سعد: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله .

٤٦٣٥. وعن عائشة - رضی الله عنها - قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال: « ليت رجلاً صالحاً يحرسني » إذ سمعنا صوت سلاح فقال: « من هذا؟ » قال: سعد، قال: « ما جاء بك؟ » قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجنحت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام.

وجه التخصيص في الحديث بقوله: «غيري وغيرك» فإن قيل: لأنه لم يكن لهما ممر عبر المسجد. قلنا: لم يذكر ذلك في الشيء من النقل المعتد به.

وذكر أصحاب التفاسير في سبب نزول الآية أن رجلاً من [٣٣٩] الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فتصيهم الجنابة، ولا يجدون ممرًا إلا في المسجد فرخص، إن صح هذا، ولا آراه يصح، ولا دلالة فيه على هذا التأويل، فإن الرخصة في الشرع لا تختص بأحد من الأمة دون آخرين.

وقد صح عن علي - رضی الله عنه - أنه قال: «والله، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس» ثم إن نبي الله ﷺ كان أحق الناس بتعظيم بيوت الله ومحال عبادته، فكيف يحل لنفسه ولعلی استطراق المسجد جنباً، ويحرّمه على من دونهما.

[٤٦٣٠] أخرجه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب قال الشيخ الالبانی: وسنده ضعيف.

[٤٦٣١] أخرجه البخاری.

[٤٦٣٢] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٣] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٥] أخرجاه في الصحيحين.

[٤٦٣٤] أخرجاه في الصحيحين.

٤٦٣٦. وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال: النبي ﷺ: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

٤٦٣٧. وسئلت عائشة من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف قالت: أبو بكر ف قيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

٤٦٣٨. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد» وزاد بعضهم: وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا.
(من الحسان)

٤٦٣٩. عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير فى الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة، وسعيد بن زيد فى الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة».

فإن قيل: يحتمل أنهما كانا لا يجدان سوى المسجد ممرا، وغيرهما - وإن كان له باب إلى المسجد - فإنه كان يجد ممرا سواه.

قلنا: سبيل ذلك النقل، وقد ذكرنا أنه لم يرد به نقل يعتد به، ثم إننا تدبرنا أمر النبي ﷺ فى بناء المسجد وبناء حجرات أمهات المؤمنين، ومنازل بناته بجانب المسجد، بعد أن بنى المسجد، فرأينا أن عمر تلك الدور التى بنيت بجانب المسجد له أو لغيره، مما كان قبل بناء المسجد أو بعده لا يخلو من أمور ثلاثة: إما أن كان لتلك الدور التى أُلزقت بالمسجد قبل بناء المسجد ممرا، فبقى على حاله؛ لأنه مع تعلق حق أحد به لا يصير مسجدا.

ولم يكن هناك قبل البناء ممرا، فاستثنى النبي ﷺ قبل جعل الحائط مسجدا، ممرا لنفسه ولغيره، فالمنهج فيه لا يكون متعرضا لشيء من حرمة، فإنه يعبر فى سبيل اكتنف المسجد بكنفيه.

أو لم يكن لها حق ممرا، ولم يفرز لها ممرا قبل جعل الأرض مسجدا، فهذا مما لا يجوز أن يستطرق، سواء كان المستطرق جنباً أو غير جنب؛ لأنه مسجد، وليس لأحد أن يتخذ من بيوت الله ما ليس له بحق. فتبين لنا من هذه التقسيمات الثلاث أن الذى يذهب فى هذا الحديث إلى أنه كان يستطرق المسجد جنباً ذهب إلى قول ظاهر الفساد، اللهم إلا أن يقدر أن النبي ﷺ جعل لنفسه ممرا فى الأرض التى كان يريد أن يتخذها مسجداً وليبت فاطمة - رضى الله عنها - مستثنى من جملة المسجد، ولم يكن لغيرهما ذلك، فلهاذا قال: غيرى وغيرك، والحديث حينئذ يكون حجة على من يجوز عبور الجنب فى المسجد، لا له، ويكون قوله: «فى هذا المسجد» على الاتساع لكون الممر متصلاً بالمسجد من طرفيه.

[٤٦٣٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٣٧] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٦.

٤٦٤٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمى بأمى أبو بكر، وأشدهم بأمى فى أمر الله عمر وأصدقهم حياءَ عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (صح) ورواه بعضهم عن قتادة - رضى الله عنه - مرسلأ وفيه: «وأقضاهم على».

٤٦٤١. عن الزبير قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فقع طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوجب طلحة».

٤٦٤٢. وقال جابر: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله وقال: «من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه فليتنظر إلى هذا» (وفى رواية) «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله».

وهذا التأويل تأويل حسن، لولا أن لفظ الحديث وهو قوله: «لا يجنب» غير منبئ عن الاستطراق على ما ذكرنا، وقوله على وجه الاحتمال: لعل لفظ الحديث يجنب من الثلاثى: أى: يقود فرسه، فظن بعض الرواة أنه من الجنابة، فرواه على صيغة الرباعى، وهما سيان فى المعنى، يقال: أجنب الرجل وجنب - بالضم - يجنب، وعلى هذا يكون «غيرى وغيرك» محمولاً على أن حق المرء كان لهما - والله أعلم.

ومن باب مناقب العشرة

(من الصحاح)

[٤٦٤١] قوله ﷺ فى حديث الزبير - رضى الله عنه - «أوجب طلحة»، يريد: أوجب لنفسه الجنة، يدلّ عليه قوله - فيمن شهدوا بالخير - : «وجبت» قالوا: وما وجبت؟ قال: «هذا أثبتتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة...» الحديث (١).

[٤٦٤٢] ومنه (٣٣١) قوله - ﷺ - فى حديث جابر - رضى الله عنه -: «نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة ابن عبيد الله، فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يمشى على وجه الأرض وقد قضى نجه... الحديث» النجب: النذر، والنجب: المدّة والوقت. ومنه يقال: قضى فلان نجه: إذا مات. وعلى المعنيين يحمل قوله - سبحانه - ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ (٢) فعلى النذر، أى: نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق فى مواطن القتال، والنصرة لرسول الله ﷺ وعلى الموت، أى: مات فى سبيل الله. وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلوا نفوسهم فى سبيله، فأخبر أن طلحة ممن وفى بنذره، أو ممن ذاق الموت فى سبيله، وإن كان حياً، يدلّ عليه حديثه الآخر: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض، فليتنظر إلى طلحة» وكان طلحة قد

[٤٦٤٠] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٨١.

[٤٦٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ١٣٨٣، ٢٩٣٩.

[٤٦٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٤٠.

(١) الحديث رواه مسلم فى الجنائز باب من أتى عليه خيراً أو شراً من الموتى. وفيه «من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثبتتم عليه شراً، وجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض» ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم... (٢) الآحزاب: ٢٣.

٤٦٤٣. وعن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت أذنى من فى رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جاراي فى الجنة» (غريب).

٤٦٤٤. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يومئذ (يعنى يوم أحد) «اللهم سد رميته وأجب دعوته».

٤٦٤٥. وروى عن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك».

٤٦٤٦. عن علي - رضى الله عنه - قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد قال له يوم أحد: «ارم فذاك أبى وأمى» وقال له: «ارم أيها الغلام الخزور».

٤٦٤٧. وعن جابر - رضى الله عنه - قال: أقبل سعد، فقال النبى ﷺ «هذا خالى فليرنى امرؤ خاله» وكان سعد من بنى زهرة وكانت أم النبى ﷺ من بنى زهرة.

[٢٠] باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ

(من الصحيح)

٤٦٤٨. عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (١) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى».

٤٦٤٩. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود موشى منقوش، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٢).

جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله ﷺ وذكر أنه أصيب يومئذ فى جسده بضع وثمانين من بين طعنة وضربة ورمية، وكان يقول: عقرت يومئذ فى سائر جسدى، حتى عقرت فى ذكرى. وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا ذكروا يوم أحد قالوا: ذاك يوم كان كلّه لطلحة.

ومن باب مناقب أهل البيت

(من الصحيح)

[٤٦٤٩] قول عائشة - رضى الله عنها - فى حديثها «وعليه مرط مرحل» المرط: واحد المروط، وهى أكسية من خزّ وصوف به علم. وقيل: عليه صورة الرجال، وقد ذكرناه.

[٤٦٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ٣٦٢٩.

[٤٦٤٤] رواه فى شرح السنة، وقال الشيخ: وإسناده ضعيف عندى.

[٤٦٤٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: وإسناده صحيح.

[٤٦٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥٣.

[٤٦٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٥١.

[٤٦٤٨] أخرجه مسلم.

[٤٦٤٩] أخرجه مسلم.

(١) آل عمران: (٦١).

(٢) الأحزاب: (٣٣).

٤٦٥٠. وقال البراء: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعا في الجنة».

٤٦٥١. عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده، فأقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله، سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي قلت: عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فتعم، أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقى الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك، فبكيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة» أو «نساء المؤمنين» وفي رواية: سارني فأخبرني أنه يقبض في وجعه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت.

٤٦٥٢. عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (وفي رواية) «يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

٤٦٥٣. وعن زيد بن أرقم - رضی الله عنه - قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور،

[٤٦٥٠] ومنه: حديث البراء - رضی الله عنه -: «لما تُوفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة» المرضع - بفتح الميم - الرضاع ومحل الرضاع أيضا، كالمدخل. وذكر الخطابي أنه يروى أيضا بضم الميم.

قلت: وأصوب الروایتين الفتح؛ لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث، وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسقطوا الهاء، وقالو: امرأة مرضع، بلا هاء، ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة وروحها ما تقع منه موقع الرضاع، فإنه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع، كان المصدر فيه أقوم وأصوب، ولو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث.

(ومن الحسان)

[٤٦٥٢] قوله ﷺ في حديث المسور بن مخرمة - رضی الله عنه -: «ويريني ما أرابها» أرابني الشيء، أي: شككتني وأوهمني الريبة، فإذا استيقنته قلت: رابني - بغير ألف - وقيل: إنهما بمعنى وقد ذكرناه.

[٤٦٥٣] ومنه: حديث زيد بن أرقم - رضی الله عنه -: «قام رسول الله ﷺ - خطيباً بماء يدعى:

[٤٦٥١] أخرجه في الصحيحين.

[٤٦٥٢] أخرجه مسلم.

[٤٦٥٠] أخرجه البخاري.

[٤٦٥٣] أخرجه في الصحيحين.

فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» (وفى رواية): «كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة».

٤٦٥٤ - عن البراء قال: قال النبي ﷺ لعلي: «أنت مني وأنا منك» وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقى» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» وكان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذى الجناحين.

٤٦٥٥ - وعن البراء قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن عليّ علي عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه».

٤٦٥٦ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار حتى أتى جناب فاطمة فقال: «أثم لكع، أثم لكع» (يعنى حسنا) فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

٤٦٥٧ - وعن أبي بكر - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

خماً... الحديث، خم - بتشديد الميم - موضع بذى الخليفة به دجلة وماء آجن، أكثر بلاد الله وباء، وقد ذكرناه.

[٤٦٥٦] ومنه: قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه -: «أثم لكع» لكع: الصبي الصغير، ومن حقّه أن ينون، وإن كان معرفة، فإن الذى لا يصرف فى المعرفة هو المعدول عن الكع، والذى فى هذا الحديث ليس بمعدول، وإنما [٣٣١] هو مثل صرد نغري.

[٤٦٥٧] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبى بكر - رضى الله عنه -: «إن ابني هذا سيد...» الحديث هذا الحديث رواه جمع من الصحابة، وكفى به شرفاً وفضلاً، فلا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً.

وقوله: «ولعلّ الله أن يصلح به فئتين» وفى بعض طرقه: «وعسى الله أن يقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين» إنما وصفهم بالعظيمتين؛ لأن المسلمين كانوا يومئذ فرقتين، فرقة معه، وفرقة مع معاوية، وكان الحسن - رضى الله عنه - يومئذ أحقّ الناس بهذا الأمر، فدعاه ورعه وشفقته على أمة جدّه إلى أن ترك الملك والدنيا، رغبة فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقلّة ولا ذلّة، فقد بايعه على الموت أربعون ألفاً، وقال: والله، ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى ويضرّنى أن لى أمر محمد ﷺ على أن يهراق فى ذلك محجمة دم،

[٤٦٥٥] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٥٧] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٤] أخرجاه فى الصحيحين.

[٤٦٥٦] أخرجاه فى الصحيحين.

٤٦٥٨. وعن ابن عمر في الحسن والحسين، قال النبي ﷺ: «هما ريحاني من الدنيا».
٤٦٥٩. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، وقال في الحسين أيضا: كان أشبههم برسول الله ﷺ.
٤٦٦٠. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: ضمنى رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة» (وفى رواية) «علمه الكتاب».
٤٦٦١. وعنه قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءا فقال: «من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: «اللهم فقهه في الدين».
٤٦٦٢. عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن فيقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما».
٤٦٦٣. وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما».
٤٦٦٤. وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فظعن الناس في إمارته، فقام فقال رسول الله ﷺ: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده» (وفى رواية) «وأوصيكم به فإنه من صالحكم».

وشق ذلك على بعض شيعته، حتى حملته العصبية على أن قال - عند الدخول عليه -: «السلام عليك يا عار المؤمنين، فقال: العار خير من النار».

[٤٦٦٤] ومنه قوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: «إن كنتم تطعنون في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه».

قلت: إنما طعن من طعن في إمارتهما؛ لأنهما كانا من الموالى، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالى، وتستكف عن اتباعهم كل الاستكفاف، فلما جاء الله بالإسلام، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى؛ عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين، فأما المرتنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل، فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك، لا سيما أهل

[٤٦٥٩] أخرجه البخارى.

[٤٦٦١] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦٣] أخرجه البخارى.

[٤٦٥٨] أخرجه البخارى.

[٤٦٦٠] أخرجه البخارى.

[٤٦٦٢] أخرجه البخارى.

[٤٦٦٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٦٦٥ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (١).
(من الحسان)

٤٦٦٦ - عن جابر - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: «يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى».

٤٦٦٧ - عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيها».

النفاق، فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدّة النكير عليه، وكان رسول الله ﷺ قد بعث زيد بن حارثة - رضى الله عنه - أميراً على عدّة سرايا، وأعظمها جيش مؤتة، وسارت تحت رايته فى تلك الغزوة نجباء الصحابة، منهم: جعفر بن أبى طالب - رضى الله عنه - وكان خليقاً بذلك لسوابقه وفضله، وقربه من رسول الله ﷺ - ثم كان يبعث أسامة، وقد أمره فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم - رضى الله عنهم - وكأنه رأى فى ذلك - سوى ما توسّم فيه من النجاة - أن يمهد الأمر ويوطئه لمن يلى الأمر بعده؛ لئلا يتزعج أحدٌ يداً من طاعة، وليعلم كل منهم أن العادات الجاهليّة قد عميت مسالكها، ونخفت معالمها.

(ومن الحسان)

[٤٦٦٦] قول جابر - رضى الله عنه - فى حديثه، «وهو على ناقته: القصواء» قد ذكرنا فى باب الحج معنى القصواء، وأنه لم يكن بها جدع، وأنها تارة تلقّب بالجدعاء، وتارة بالعضباء، وأخرى بالقصواء، اعتورتها هذه الألقاب على حسب ما خيل للناظرين إليها، فمن ثم فليتفقد بيان ذلك. وفيه: «وعترتى أهل بيتى».

وقد أكثر أصحاب الغريب فى العترة، فمنهم من قال: عترة الرجل: أولياؤه. ومنهم من قال: عترة النبى ﷺ بنو عبدالمطلب. وقال القتبى: عترة الرجل أهل بيته الأذنون والأبعدون.

واستدل بحديث أبى بكر - رضى الله عنه - نحن عترة رسول الله ﷺ ويضته التى تفقأت عنه.

قلت: وفى حديثه أيضاً حين سارره ﷺ فى أسارى بدر: يا رسول الله، عترتك وقومك. كأنه أراد بالعترة العباس ومن أسره معه من بنى عبدالمطلب ويقومه قريشاً، على نحو من هذا فسرّه الأزهري، والقول الأمثل فى العترة من طريق اللغة، هو أن عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأذنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول الله ﷺ بقوله: «أهل بيتى» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه.

[٤٦٦٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٦٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٨٧).

[٤٦٦٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٨٠).

(١) الأحزاب: ٥.

٤٦٦٨ - وعن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم».

٤٦٦٩ - وروى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت: أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها.

٤٦٧٠ - وعن المطلب بن ربيعة - رضى الله عنه - أن العباس - رضى الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده فقال: «ما أغضبك؟» قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، ثم قال: «والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» ثم قال: «يا أيها الناس من أذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو أبيه».

٤٦٧١ - وروى عن على - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال لعمر فى العباس: «إن عم الرجل صنو أبيه» .

٤٦٧٢ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «العباس منى وأنا منه».

٤٦٧٣ - وعنه قال: قال النبى ﷺ للعباس: «إذا كان غداة الاثنين فأتنى أتت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك» فغدا وغدونا معه وألبسنا كساءه ثم قال: «اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم احفظه فى ولده» (غريب).

[٤٦٧٠] ومنه قول العباس فى حديث المطلب بن ربيعة - رضى الله عنهما - «بوجوه مبشرة» مبشرة بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد: بوجوه عليها البشر، من قولهم: فلان مؤدم مبشر: إذا كانت له أدمة وبشرة محمودتان.

[٤٦٧١] ومنه قوله ﷺ - فى حديث على - رضى الله عنه -: «إن عم الرجل صنو أبيه» وقد فسرناه فى باب الزكاة.

[٤٦٧٣] ومنه قول ابن عباس - رضى الله عنه - فى حديثه: «وألبسنا كساءه» أشار بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة منه التى يشملها كساء واحد، وأنه يسأل الله - تعالى - أن يسط عليهم رحمته يسط الكساء عليهم، وأن يجمعهم فى الآخرة تحت لوائه، وفى هذه الدار تحت رايته، لإعلاء كلمة الله ونصر دعوة رسوله.

[٤٦٧٣] ومنه حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفر يطير فى الجنة مع الملائكة».

[٤٦٦٨] حسن - أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع (١٤٦٢).

[٤٦٦٩] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ. إسناده حسن، وله عنده شاهد من حديث بريدة حسن أيضاً.

[٤٦٧٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ٤١٠٠، ٤١٢٠، وصحيح الترمذى ٢٩٦٠ بنحوه.

[٤٦٧١] أخرجه أحمد والترمذى. [٤٦٧٢] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح ٢٩٦٢.

٤٦٧٤. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه رأى جبريل مرتين ودعا له رسول الله ﷺ مرتين.

٤٦٧٥. وعنه أنه قال: دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتىنى الحكمة مرتين.

٤٦٧٦. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جعفرًا يطير فى الجنة مع الملائكة» (صح).

٤٦٧٧. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه، فكان رسول الله ﷺ يكنيه بأبى المساكين.

٤٦٧٨. عن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

٤٦٧٩. عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا».

٤٦٨٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة، فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو، فلما فرغت من حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسن والحسين على وركيه، فقال: «هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما».

٤٦٨١. عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهى تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ (تعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آتفا (غريب).

٤٦٨٢. وعن أنس - رضى الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أى أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين» وكان يقول لفاطمة: «ادعى لى ابني» فيشمهما ويضمهما إليه (غريب).

٤٦٨٣. عن بريدة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين

[٤٦٧٤] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف . وأعله الترمذى بالانقطاع.

[٤٦٧٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٣ بلفظ « أن يؤتىنى الله الحكيم».

[٤٦٧٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٩٦٣).

[٤٦٧٧] أخرجه الترمذى وابن ماجه.

[٤٦٧٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٦٥.

[٤٦٧٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٧ بنحوه.

[٤٦٨٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٦.

[٤٦٨١] أخرجه الترمذى، وقال: حديث غريب. [٤٦٨٢] أخرجه الترمذى، وقال: حديث غريب.

[٤٦٨٣] أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٦٨، وصحيح أبى داود برقم ٩٨١.

عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾» (١) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما».

٤٦٨٤. عن يعلى بن مرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

٤٦٨٥. عن على قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك (غريب).

٤٦٨٦. عن حذيفة: قلت لأمي: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك، فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انقفل فتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا، حذيفة؟» قلت نعم، قال: «ما حاجتك غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (غريب).

٤٦٨٧. عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن على. على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو».

٤٥٨٨. عن عمر - رضى الله عنه - أنه فرض لأسماء ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبد الله ابن عمر - رضى الله عنه - في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - لأبيه: لم فضلت أسماء على؟ فو الله ما سبقني إلى مشهد، قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسماء أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فأثرت حب رسول الله ﷺ على حبي.

٤٦٨٩. عن جبلة بن حارثة - رضى الله عنه - قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخى زيدا، قال: «هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه» قال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك أحداً، قال: فرأيت رأى أخى أفضل من رأىي.

كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام، وهو أمير بيده راية الإسلام، بعد زيد بن حارثة - رضى الله عنه - فقاتل في الله حتى قطعت يده ورجلاه، فأرى نبى الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين مخرجين بالدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة.

[٤٦٨٤] ومنه قوله ﷺ فى حديث يعلى بن مرة الثقفى - رضى الله عنه -: «حسين سبط من الأسباط»

(١)التغابن: ١٥.

[٤٦٨٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ٢٩٧٠.

[٤٦٨٥] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٦٨٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٧٥.

[٤٦٨٧] أخرجه الترمذى، وضعف الشيخ بعض رواته.

[٤٦٨٨] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: إسناده ضعيف.

[٤٦٨٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٢٩٩٨).

٤٦٩٠. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه على ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لى (غريب).

٤٦٩١. عن عائشة قالت: «أراد النبي ﷺ أن ينحى مخاط أسامة، قالت عائشة - رضى الله عنها - : دعنى حتى أنا الذى أفعل، قال: «يا عائشة أحبيه فإنى أحبه».

٤٦٩٢. وعن أسامة قال: كنت جالسا إذ جاء على والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله على والعباس يستأذنان فقال: «أتدرى ما جاء بهما» قلت: لا، فقال: «لكنى أدرى ائذن لهما» فدخلا فقالا: يا رسول الله جئناك نسالك أى أهلك أحب إليك، قال: «فاطمة بنت محمد» قالا: ما جئناك نسالك عن أهلك من النساء، قال: «أحب أهلى إلى من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد» قالا: ثم من؟ قال: «على بن أبى طالب» فقال العباس: يا رسول الله، جعلت عمك آخرهم فقال: «إن عليا سبقك بالهجرة» والله الموفق.

السيط مأخذه من السبط وهى شجرة لها أغصان كبيرة، وأصلها واحد، كأن الوالد بمنزلة الشجرة، والأولاد بمنزلة أغصانها. وقيل فى تفسيره: إنه أمة من الأمم فى الخير. وقيل: هم خاصة الأولاد. وفى الحديث: «الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ» قيل: أى هما طائفتان منه.

قلت: ويحتمل أنه أراد بالسيط القبيلة، أى: يتشعب منها نسله، فمآهما بذلك؛ لأنهما هما الأصلان اللذان ينشأ منهما السبط [٣٣٣].

[٤٦٩٠] ومنه: قول أسامة - رضى الله عنه - فى حديثه: «هبطت وهبط الناس...» إنما قال: هبطت؛ لأنه كان يسكن العوالى، والمدينة من أى جهة أتيت صح فيها الهبوط، لأنها واقعة فى غلظ من الأرض يتحدر إليها السيل.

وفيه: «وقد أصمت» أصمت العليل فهو مصمت: إذا اعتقل لسانه، ومنه الحديث «أصمت أمانة بنت أبى العاص» أى: اعتقل لسانها.

[٤٦٩٢] ومنه قوله ﷺ فى حديث أسامة - رضى الله عنه : «من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد».

قلت: لم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله، إلا أن المعنى الخاص فى ذلك عُرِف فى حق زيد بن حارثة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ وَهُوَ زَيْدٌ لَّا خِلاَفَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ.

[٤٦٩٠] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٠٠).

[٤٦٩١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٠١).

[٤٦٩٢] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. (١) الأحزاب: ٣٧.

[٢٤] باب مناقب أزواج النبي ﷺ

(من الصحاح)

٤٦٩٣. عن علي - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نساءها مريم بنت عمران، وخير نساءها خديجة بنت خويلد» وأشار وكيع إلى السماء والأرض.

٤٦٩٤. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

٤٦٩٥. وقالت عائشة - رضى الله عنها -: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد».

فيحتمل أنه جعله في هاتين النعمتين تبعاً لآبيه، ويحتمل أن بعض الرواة قد عدّه فيه. وهذا الحديث يرويه عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعمر بن أبي سلمة ضعيف عند بعض أهل الجرح والتعديل.

ومن باب مناقب أزواج النبي ﷺ وأهل بيته

(من الصحاح)

[٤٦٩٣] حديث علي - رضى الله عنه - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نساءها مريم بنت عمران... الحديث». الضمير في الأولى عائد إلى الأمة التي كانت فيهم مريم، وفي الثانية إلى هذه الأمة، ولهذا كرر القول من أولها؛ تنبيهاً على أن حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر، وكلا الفضلين كلام مستأنف.

وإشارة وكيع - الذى هو من جملة رواة هذا الحديث - إلى السماء والأرض منبئة عن كونهما خيراً من هو فوق الأرض، وتحت أديم السماء. وهو نوع من الزيادة فى البيان، ولا يستقيم أن يكون تفسيراً لقوله: «خير نساءها»؛ لأن إعادة الضمير إلى السماء غير مستقيم فيه، ثم إنهما شيان مختلفان، والضمير راجع إلى شىء واحد.

[٤٦٩٤] ومنه: قول جبريل - عليه السلام - فى حديث أبى هريرة - رضى الله عنه -: «وبشّرنا بيت فى الجنة من قصب... الحديث». القصب: كل عظم مستدير أجوف. والقصب أيضاً أنابيب الجواهر، وقد فسر القصب فى هذا الحديث بلؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف.

وقوله: «لا صخب فيه» الصخب: الجلبة والصياح، يريد أن ليس فيه شاغل يشغلها عما تحب وتهوى، ولا تعب يصيبها.

ويحتمل أن قوله: «فيه» يتعلّق بتحصيله وترتيبه، أى: لا يكون فى تحصيله وترتيبه شىء من ذلك، كما يكون فى بناء أبنية الدنيا وإصلاح منازلها.

[٤٦٩٣] أخرجه فى الصحيحين. [٤٦٩٤] أخرجه فى الصحيحين. [٤٦٩٥] أخرجه فى الصحيحين.

٤٦٩٦. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

٤٦٩٧. عن أبي سلمة - رضى الله عنه - أن عائشة قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام» قالت: وعليه السلام ورحمة الله قالت: وهو يرى ما لا أرى.

٤٦٩٨. عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام ثلاث ليال يجرى بك الملك فى سرقة من حرير فقال لى هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هى فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه».

٤٦٩٩. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ.

٤٧٠٠. وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كن حزين فحزب فيه عائشة وحفصة وشفية وسودة، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ فكلم حزب أم سلمة حفصة فقلن لها:

[٤٦٩٦] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «كفضل الثريد على سائر الطعام». قيل: إنما ضرب المثل بالثريد؛ لأنه أفضل طعام العرب، ولا يرون فى الشيع أغنى غناء منه.

وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وجعل فوقه قدر اللحم. وقد قال ﷺ: «سيد الطعام اللحم» فكانه فضلها على النساء تفضيل اللحم على سائر الأطعمة، واستدلوا فى ذلك بحديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - : «فضل عائشة على النساء كفضل اللحم على سائر الأدم» [٣٣٤].

قلت: وقد يحتمل غير ذلك وكل هذه الأقاويل مستقيمة، غير أن [أصحاب... ينسبون] (١) القول عن سرّ ما أودع فيه، وهو أن الثريد مركب من الخبز واللحم، ولا نظير لهما فى الأغذية، ثم إنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة، وسهولة تناوله، وقلة المؤنة فى المضغ، وسرعة المرور فى المرئ من غير ما غصّة، فضرب لها المثل به ليعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأى، ورضانة العقل، والتجّب إلى البعل، فهى تصلح للتبعل والتحدّث والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعانى التى اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعانى أنها عقلت من رسول الله ﷺ ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثله من الرجال.

[٤٦٩٨] ومنه قوله ﷺ فى حديث عائشة - رضى الله عنها - : «فى سرقة حرير» سرقة، على مثال مرقة: الشقة الجيدة من الحرير. قال أبو عبيد: وأحسبها فارسية قد عربت. وأصلها: سره، قال: والسرق، الشقق من الحرير، إلا أنها البيض خاصة.

[٤٦٩٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٩] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى (١).

[٤٦٩٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٦٩٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٠] أخرجه فى الصحيحين.

كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ فليهد إليه حيث كان، فكلمته فقال لها: «لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا فى ثوب امرأة إلا عائشة» قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة - رضى الله عنها - فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ فكلمته فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحب»؟ قالت: بلى قال: «فأحبي هذه».

(من الحسان)

٤٧٠١. عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأسية امرأة فرعون».

٤٧٠٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حريرة خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة».

٤٧٠٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهى تبكى فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لى حفصة: إنى ابنة يهودى فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي فقيم تفخر عليك»؟ ثم قال: «انقى الله يا حفصة».

٤٧٠٤. وروى عن أم سلمة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن مكانها وضحكها قالت: أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيك، ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت.

[٣٥] باب جامع المناقب

(من الصحيح)

٤٧٠٥. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - قال: رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة من

ومن باب جامع المناقب

(من الصحيح)

[٤٧٠٥] حديث ابن عمر - رضى الله عنه -: «رأيت فى المنام كأن فى يدي سرقة حرير» يأول هذا على أن السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح، وبياض السرقة منبىء عن خلوصه من الهوى، وصفاته عن كدر النفس.

[٤٧٠١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٣.

[٤٧٠٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٤١.

[٤٧٠٣] أخرجه الترمذى والنسائى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٥٥.

[٤٧٠٤] أخرجه الترمذى، كتاب المناقب. [٤٧٠٥] أخرجه فى الصحيحين.

حرير لا أهوى إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: «إن أخاك رجل صالح» أو: «إن عبد الله رجل صالح».

٤٧٠٦. عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندرى ما يصنع في أهله إذا خلا.

٤٧٠٧. وقال أبو موسى الأشعري: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ.

٤٧٠٨. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» رضى الله عنهم.

٤٧٠٩. عن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسر لى جليسا صالحا فأتيت قوما فجلست إليهم فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبى قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء قلت: إنى دعوت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسرك لى، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب التعلين والوسادة والمطهرة، وفيكم الذى

[٤٧٠٦] ومته: حديث حذيفة - رضى الله عنه - : «إن أشبه الناس دلاً وسمتا وهديا.. الحديث». قال أبو عبيد: الدلّ قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار فى المنظر والهيئة والشمائل وغير ذلك وفى الحديث: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرحلون إلى عمر - رضى الله عنه - وينظرون إلى سمته وهديه ودلّه فيتشبهون به»

قلت: ويشبه أن يكون الدلّ ما يدلّ على صلاح صاحبه من حسن الحديث وحسن الهيئة. والسمت: السيرة. والهدى: الطريقة المرضية. يقال: فلان حسن الهدى: إذا كان محمود الطريقة فى الأمور كلها، وقد فسرنا هذه الكلمات فيما مر من الكتاب. وقوله: «لا يدرى ما يصنع فى بيته إذ خلا» يريد: إننا نشهد له بما يستين لنا من ظاهر أمره، ولا يدرى ما بطن منه.

[٤٧٠٩] ومته قول أبى الدرداء - رضى الله عنه - فى حديثه: «صاحب التعلين والوساد والمطهرة» يريد: أنه خصّ من رسول الله ﷺ بخدمات ثلاث: بأخذ التعلين إذا جلس فى المجلس، وبوضعهما إذا نهض منه، وبسوية المضجع ووضع الوساد إذا أحبّ النوم، ويحمل المطهرة إذا أراد الوضوء، وذكر ابن عبد البر فى كتابه أنه أسلم وهو غلام، فضمه رسول الله ﷺ إليه، فكان يلج عليه، ويمشى أمامه ومعه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد والسواك.

[٤٧٠٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٠٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٨] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٠٩] أخرجه البخارى.

أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه (يعنى عمارا) أو ليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره (يعنى حذيفة).

٤٧١٠. وعن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة فرأيت امرأة أوى طلحة، وسمعت خشخشة أمامى فإذا بلال».

٤٧١١. عن سعد - رضى الله عنه - قال: كنا مع النبى ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبى ﷺ اطرده هؤلاء لا يجترثوا علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (١).

٤٧١٢. عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود».

٤٧١٣. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال: الله سمانى؟ قال: «نعم» فبكى. ويروى أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢).

وفيه: «وصاحب السر الذى [٢٣٥] لا يعلمه غيره» قد أشرنا إلى اختصاصه بعلم أسماء المنافقين لذلك.

[٤٧١٠] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أوى طلحة. الحديث» امرأة أوى طلحة هى أم سليم أم أنس، وتلقب بالرُميصاء.

[٤٧١٢] ومنه حديث أبى موسى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال له: «يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود». المزمار: واحد المزامير التى تضرب، وقد يستعار فى الصوت الحسن، وهو المراد به فى الحديث، وأراد بال داود نفس داود. ويريد: إنك أوتيت لحنا طيباً من ألحان داود عليه السلام.

[٤٧١٣] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - : «قال النبى ﷺ لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك... الحديث».

قلت: الوجه فى قراءته على أبى أن يصرف إلى قراءة التعليم لا إلى قراءة التعلّم، وقراءة المعلم على الذى يتعلم أبلغ فى التعليم من قراءة المتعلّم عليه؛ لأن المتعلّم إذا تفرّغ للاستماع كان ذلك أضبط للحرف الذى يقرأ به، وأمکن له من القراءة على وجهها عند الأداء، وأما تخصيص أبى بذلك؛ فلأنه كان إماماً فى القراءة، أخذ منه قراء التابعين، ثم إنّه كان من الأنصار، وهم وإن كانوا من أهل اللغة الفصيحة، فإن لهجتهم فى التنزيل لم تكن تقع موقع لهجة المهاجرين فى حسن التلاوة وصحة التأدية، فإن القرآن نزل بلغة قريش، فافتقر هو إلى أخذ حسن الأداء من النبى ﷺ افتقاره إلى تعلّم القرآن، وكان بالمهاجرين غنية عن ذلك، ثم إن الله - تعالى - أحبّ أن يجعله أسوة لمن بعده فى ذلك؛ لئلا يمتنع أحد عن القراءة على من دونه فى العلم والمنزلة.

[٤٧١٢] أخرجه فى الصحيحين.

(٢) البية: ١.

[٤٧١١] أخرجه مسلم.

(١) الأنعام: ٥٢.

[٤٧١٠] أخرجه مسلم.

[٤٧١٣] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧١٤. عن أنس - رضى الله عنه - قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قيل لأنس من أبو زيد: قال: أحد عمومى.
٤٧١٥. عن خباب بن الأرت قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نستغى وجه الله فوق أجرتنا على الله، فمننا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا غمرة فكنا إذا غطينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فقال النبي ﷺ: «غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله من الإذخر» ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.
٤٧١٦. عن جابر - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (وفى رواية) «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».
٤٧١٧. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه

[٤٧١٤] ومنه حديثه الآخر «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة. .» الحديث.

قلت: قد جمع القرآن جمعُ من المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ فالمراد من الأربعة: أربعة: من رهط أنس، وهم الخزرجيون. ويحتمل أنه أراد أربعة من الأنصار أوسهم وخزرجهم، وهو أشبه، وقد كان بين الحيين مناواة قبل الإسلام بقيت منها بقية من العصبية بعد الإسلام، فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة، وهو الصحيح، لما روى عن أنس أنه قال: «افتخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنّا من حمته الذبّ عاصم بن ثابت الأفلح، ومنّا من أجزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنّا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ.

وقالت الخزرج: منّا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب. فقلوه: «لم يقرأ عنهم» أى: لم يقرأه كله أحد منكم يا معشر الأوس.

[٤٧١٥] قول خباب - رضى الله عنه - فى حديثه: «فهو يهدبها» يقال: هدب الناقة يهدبها [٣٣٦] بالكسر، أى [احتلبها]^(١) وهدب الثمرة: إذا اجتناها.

[٤٧١٦] ومنه حديث جابر - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» (اهتز) [اهتثاشا وسوروا بنقلته من الدار الفانية، إلى الدار الباقية]^(١) وذلك لأن أرواح السعداء الشهداء [مستقرها]^(١) تحت العرش، تأوى إلى قناديل معلقة هنالك، ولو ذهب ذاهب إلى أنه اهتز استعظاماً لتلك الوقعة، فله وجه. قال ابن ميادة:

الريح تبكى شجوها والبرق يلعب فى غمامه

ومنهم من ذهب فى العرش إلى السرير الذى حمل عليه، وليس بشيء، لورود الرواية بعرش الرحمن.

[٤٧١٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - : «لناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين». يريد: أن المناديل التى يمسح سعد بها يده خير من هذه.

[٤٧١٤] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧١٥] أخرجاه فى الصحيحين .

(١) غير واضح فى الأصل .

[٤٧١٧] أخرجاه فى الصحيحين .

يمسونها ويتعجبون من لينها فقال: «أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين».

٤٧١٨ - وعن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له، قال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته». قال أنس: فوالله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم.

٤٧١٩ - وعن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على وجه الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام.

٤٧٢٠ - وقال عبد الله بن سلام: رأيت كائى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة فليل لى ارقه، فقلت: لا أستطيع فأتانى منصف فرجع ثيابى من خلفى فريت، حتى كنت فى أعلاها وأخذت بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على النبى ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت».

٤٧٢١ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار فلما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١) إلى آخر الآية، جلس ثابت فى بيته واحتبس عن النبى ﷺ فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال: «ما شأن ثابت أيشتكى؟» فأناه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة».

٤٧٢٢ - عن أبى هريرة قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت هذه ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾^(٢) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله، قال: وفينا سلمان الفارسى، ثم قالوا فوضع النبى ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان بالثريا لئاله رجال من هؤلاء».

وفيه تنبيه على بُعد المناسبة بين حُلل الدارين، حتى إن أرفع شىء من هذه لا يقاوم أوضع شىء من تلك، فلا جائز أن يقابل أعلاها وأنفسها بما هو الأدنى فى الدار الآخرة. ولولا النظر إلى تقريب المعنى من الأفهام؛ لم تقع هذه المناسبة موقعها فى الكلام، وأين الماء من السماء.

[٤٧٢٠] ومته قول عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - فى حديثه: «فأتانى منصف» المنصف - بكسر

الميم: الخادم.

[٤٧١٨] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧١٩] أخرجه فى الصحيحين. [٤٧٢٠] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢١] أخرجه مسلم. [٤٧٢٢] أخرجه فى الصحيحين.

(١) الحجرات: ٢. (٢) الجمعة: ٣.

٤٧٢٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم حب عبيدك هذا»
يعنى أبا هريرة «وأمه إلى عبادك المؤمنين وحب إليهما المؤمنين».

٤٧٢٤. وعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا: ما
أخذت سيفوف الله من عتق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم
فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»
فأتاهم فقال: يا إخوانه أغضبتكم قالوا: لا، يغفر الله لك يا أحنى.

٤٧٢٥. عن أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق
بغض الأنصار».

٤٧٢٦. وعن البراء - رضى الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الأنصار لا يحبهم إلا
مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

٤٧٢٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: إن ناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله
من أموال هوازن ما أفاء ففطقت يعطى رجالاً من قريش المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله
يعطى قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار
فجمعهم فى قبة من آدم ولم يدع معهم أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: «ما
حديث بلغنى عنكم». فقال له فقهاؤهم: أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس
منا حديثه أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً ويدع الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم
فقال رسول الله ﷺ: «إني أعطى رجالاً حديثى عهد بكفر أنألفهم أما ترضون أن يذهب الناس
بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله». قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. وقال: «لولا
الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً أو شعياً وسلكت الأنصار وادياً أو شعياً
سلكت وادى الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى
تلقونى على الحوض».

[٤٧٢٧] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس: «لولا الهجرة، لكنت امرءاً من الأنصار» المراد منه إكرام
الأنصار، والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة، ولولا الهجرة، ما كنت أعدل بالأنصار
أحداً، ولا أبتغى بهم بدلاً

وفيه: «ولو سلك الناس وادياً...» الحديث. لم يرد بذلك المتابعة؛ فإن المتابعة حق له على كل مؤمن،

[٤٧٢٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٣] أخرجه مسلم.

[٤٧٢٥] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٦] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٢٧] أخرجه فى الصحيحين. وقال: «لولا الهجرة...» أخرجه البخارى.

٤٧٢٨ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن» فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته ونزل الرحي على رسول الله ﷺ قال: «قلتم أما الرجل أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قرابته، كلا إنى عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم» قالوا: والله ما قلنا إلا ضنا بالله ورسوله قال: «فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» .

٤٧٢٩ - وعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس، فقام النبي ﷺ فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ» (يعنى الأنصار).

٤٧٣٠ - عن أنس قال: مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يكون فقال: ما يبيكم ؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعييتى، وقد قضوا الذى عليهم وبقي الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم» .

وإنما أراد به الموافقة أى: كنت أختار موافقتهم على موافقة غيرهم، لما لهم من حقّ الجوار، ووفاء الذمة، وحسن العهد فيما بايعونى عليه .

وفيه: «الأنصار شعار، والناس دثار» الشعار: ما يلى الجسد من الثوب لماسته الشعر، و«الدثار» ما فوق الشعار. يريد: أنهم بطانتى وأقرب الناس إليّ. وفيه: «إنكم سترون بعدى أثره» أى: يستأثر غيركم بحقكم فاصبروا. وقد مرّ القول فيه .

[٤٧٢٨] ومنه: قوله ﷺ - فى حديث أبي هريرة - رضى الله عنه: «كلا، إنى عبد الله ورسوله» كلا: ردع. أى: ليس الأمر على ما توهمتم. وقوله: «إنى عبد الله ورسوله» أى: كونى على هذه الصفة يقتضى أن لا أعود إلى دار تركتها لله، وأن لا أرغب فى بلدة هاجرت منها إلى الله .

وقوله: «هاجرت إلى الله وإليكم» يعنى: أن القصد فى الهجرة كان إلى الله، وأن التهاجر من دار قومي كان إلى داركم. وقوله: «المحيا محياكم والممات مماتكم» يريد: ما حييت أحيا فى بلدكم، كما تحيون فيه، وإذا توفيت توفيت فى بلدكم كما تتوفون، لا أفارقكم حيا ولا ميتا .

وفيه: «إلا ضنا بالله ورسوله» يريدون: ما قلنا قولنا ذلك إلا ضنة بما آتانا الله من [٣٣٧] كرامته، خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا، وشحا برسول الله ﷺ أن يتقل من بلدتنا إلى بلدته .

[٤٧٣٠] ومنه قوله ﷺ فى حديث أنس - رضى الله عنه - : «فإنهم كرشى وعييتى» الكرش لكل

[٤٧٢٩] أخرجاه فى الصحيحين .

[٤٧٢٨] أخرجه مسلم .

[٤٧٣٠] أخرجه البخارى .

٤٧٣١ - عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: خرج النبي ﷺ فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيئاً يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم».

٤٧٣٢ - عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار».

٤٧٣٣ - عن أبى أسيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير».

٤٧٣٤ - وقال رسول الله ﷺ لعمر فى حاطب بن أبى بلتعة: «إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة» (وفى رواية) «فقد غفرت لكم».

مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان، وكرش الرجل أيضا: عياله من صغار ولده، والكرش أيضا: الجماعة من الناس، و(العيبة): ما يجعل فيه الثياب.

وذكر الهروى عن ابن الأعرابى فى تفسير الكلمتين: أنهم خاصتى وموضع سرى، وهو مستفيض فى اللغة العربية. قال: والعرب تكتى بالعيبة عن الصدر. وفسر بعضهم الكرش فى هذا الحديث بالجماعة؛ كأنه يريد أنهم أسرته التى يتقوى بهم، وهو تأويل مستقيم على الوضع اللغوى.

قلت: والعرب تستعمل الكرش فى كلامهم موضع البطن، تقول: تزوج فلان فلانة فنثرت له كرشها وبطنها: إذا كثر ولدها له. والبطن مستودع مكتوم السر، والعيبة مستودع مكنون المتاع، والأول أمر باطن، والثانى أمر ظاهر، فيحتمل أنه ضرب المثل بهما إرادة اختصاصهم به فى أموره الظاهرة والباطنة.

[٤٧٣١] ومنه قوله ﷺ فى حديث ابن عباس - رضى الله عنه -: «إن الناس يكثرون ويقل الأنصار» يريد: أن أهل الإسلام يكثرون، ويقل الأنصار؛ لأن الأنصار هم الذين آوا رسول الله ﷺ ونصروه، وهذا أمر قد انقضى زمانه، لا يلحقهم اللاحق، ولا يدرك شأوهم السابق، وكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل، فيكثر غيرهم ويقلون.

[٤٧٣٣] ومنه حديث أبى أسيد الساعدى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار...» الحديث. يريد: خير بطونها وعمانرها، وإنما كتى عنها بالدور؛ لأن كل واحد من تلك البطون كانت لها محلّة تسكنها، والمحلّة تسمى دارا ودارة.

[٤٧٣٢] أخرجه مسلم.

[٤٧٣١] أخرجه البخارى.

[٤٧٣٣] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٤] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٣٥. عن رفاعة بن رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم قال: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة.

٤٧٣٦. عن حفصة - رضى الله عنها - قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية» قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لِأُورِدَهَا﴾ (١) قال: «أفلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (وفى رواية): «إنه لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها».

٤٧٣٧. وقال جابر: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، قال لنا النبي ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الأرض».

٤٧٣٨. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الشنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل» فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تنام الناس، فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله قال: «لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لى صاحبكم».

(من الحسان)

٤٧٣٩. عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اقتلوا بالذين من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» (وفى رواية): «ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه».

(ومن الحسان)

[٤٧٣٩] قوله ﷺ فى حديث حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - : «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» يريد: عهد عبد الله بن مسعود، وهو: ما يعهد إليهم ويوصيهم به، وأرى أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة، فإنه من أول من شهد بصحتها، وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة، وأقام عليها الدليل، فقال: لا تؤخر من قدمه رسول الله ﷺ ألا ترتضى لدينا من ارتضاه لدينا.

ومما يؤيد هذا المعنى: المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره، ففى أوله: «اقتلوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر، وفى آخره: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله - فى حديث حذيفة أيضا: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وهذه إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة فى الحديث الذى نحن فيه. ويشهد لذلك الاستدراك [٣٣٨] الذى أوصله بحديث الخلافة فقال: «لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتهم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه» وحذيفة هو الذى يروى عن رسول الله ﷺ: «اقتلوا بالذين من بعدى» ولم أر فى التعريض بالخلافة فى [سنن] (*) الرسول ﷺ أوضح من هذين الحديثين، ولا أصح من حديث أبى سعيد: «سدوا عنى كل خوخة».

[٤٧٣٦] أخرجه مسلم.

[٤٧٣٥] أخرجه البخارى

[٤٧٣٨] أخرجه مسلم وقد مضى برقم [٤٤٩٤].

[٤٧٣٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٣٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٩٩٢.

(*) غير واضحة فى الأصل.

(٢) مريم: ٧٢.

(١) مريم: ٧١.

٤٧٤٠ - عن علي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت مؤمرا عن غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد» .

٤٧٤١ - عن خيثمة بن أبي سبرة - رضى الله عنه - قال: أتيت المدينة فسألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فيسر لى أبا هريرة، فجلست إليه فقلت: إني سألت الله أن يسر لى جليسا صالحا فوفقت لى، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه، فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود - رضى الله عنه - صاحب ظهور رسول الله ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وسلمان صاحب الكتابين (يعنى الإنجيل والقرآن).

٤٧٤٢ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح» (غريب).

٤٧٤٣ - عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة، على وعمار وسلمان».

٤٧٤٤ - وعن علي قال: استأذن عمار على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب» .

٤٧٤٥ - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما».

[٤٧٤٠] ومنه حديث على - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مؤمرا من غير مشورة، أمرت عليهم ابن أم عبد» وفى بعض طرقه: «لو كنت مستخلفا»
قلت: ومن أى وجه روى هذا الحديث، فلا بد أن يأول على أنه ﷺ أراد تأميره على جيش بعينها، أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته، ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك، فإنه - وإن كان من العلم والعمل بكان، وله الفضائل الجمّة والسوابق الجليلة - فإنه لم يكن من قريش، وقد نص رسول الله ﷺ على أن هذا الأمر فى قريش، فلا يصح حمله إلا على الوجه الذى ذكرنا.

[٤٧٤٠] أخرجه الترمذى وابن ماجه، وانظر ضعيف الجامع برقم ٤٨٤٧ .

[٤٧٤١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٦ .

[٤٧٤٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٥٩ بنحوه، صحيح الجامع ٦٧٧٠ .

[٤٧٤٣] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع رقم ١٤٢٧، وقال: تشاق إلى أربعة .

[٤٧٤٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٦ .

[٤٧٤٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٨٧ .

٤٧٤٦. عن أنس - رضى الله عنه - قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته وذلك لحكمه فى بنى قريظة، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله».

٤٧٤٧. عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر».

٤٧٤٨. وعن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبى ذر يشبه عيسى ابن مريم».

٤٧٤٩. عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - لما حضره الموت قال: التمسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبى الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة فى الجنة».

٤٧٥٠. وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت؟ قال: «إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرووه».

٤٧٥١. عن حذيفة قال: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرك الفتنة».

٤٧٥٢. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ رأى فى بيت الزبير مصباحا فقال: «يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست فلا تسموه حتى أسميه» فسماه عبد الله وحنكه بتمره بيده.

[٤٧٤٦] ومنه قول المنافقين فى حديث أنس - رضى الله عنه - وذلك لحكمه فى بنى قريظة. يريدون قول سعد بن معاذ لما نزلت بنو قريظة على حكمه معتمدين على حسن رأيه فيهم: «حكمت فيهم بأن تقتل المقاتلة وتسى الذرية» فنبوه - أعنى المنافقين - إلى الجور والعدوان، وقد شهد رسول الله ﷺ له بالإصابة فى حكمه، وقد ذكرنا القصة من قبل ذلك.

[٤٦٤٧] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه -: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر» يريد بالخضراء: السماء، وبالغبراء: الأرض. قلت: وهذا من العام الذى يراد به الخاص، ويحمل قوله ﷺ هذا على التأكيد والمبالغة فى صدقه، على

[٤٧٤٦] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٣٠٢٤.

[٤٧٤٧] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم ٢٩٩٠.

[٤٧٤٨] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الجامع ح رقم ٥٥٣٨.

[٤٧٤٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى ح رقم ٢٩٩١.

[٤٧٥٠] أخرجه الترمذى وقال الشيخ: سنده ضعيف.

[٤٧٥١] أخرجه أبوداود، وانظر صحيح أبى داود رقم ٣٨٩٨.

[٤٧٥٢] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٠٦.

٤٧٥٣ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به».

٤٧٥٤ - وعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» (غريب).

٤٧٥٥ - قال جابر - رضى الله عنه - :لقينى رسول الله ﷺ فقال: «يا جابر ما لى أراك منكسرا؟» قلت: استشهد أبى وترك عيالا ودينا قال: «أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال: يا عبدى تمنّ علىّ أعطك، قال: يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية، قال الرب تعالى: إنه قد سبق منى أنهم لا يرجعون» فتزلت: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (١) الآية.

ما هو مذهب العرب فى هذا النوع، لا على أنه أصدق من غيره على الإطلاق، لا يصح أن يقال: أبو ذرّ أصدق من أبى بكر - رضى الله عنه - وهو صديق هذه الأمة، وخيرها بعد نبيها، ولو ذهبت إلى العموم لم يستقم؛ لأن رسول الله ﷺ كان ممن أظنته الخضراء، وأقلته الغبراء، وكان أصدق من أبى ذرّ وغيره. وفى رواية: [أبى ذرّ] (*) شبه عيسى بن مريم» يريد: شبهه فى الزهد والتقشف والانتباز من الناس وحدانا. [٤٧٥٤] ومنه حديث عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أسلم الناس، وآمن عمرو ابن العاص».

قلت: هذا أيضا من العامّ الذى يراد به الخاصّ، والمراد من الناس مسلمة الفتح من أهل مكة. أسلم عمرو قبل الفتح طائعا راغبا مهاجرا إلى المدينة.

وقد اختلف فى السنة التى خرج فيها إلى رسول الله ﷺ فمنهم من قال: خرج بين الحديبية وخيبر. ومنهم من قال: خرج سنة ثمان قبل الفتح. والصحيح أنه رجع من [٣٣٩] الحبشة حين أرسلته قريش إلى النجاشى [ليستل] (٢) من هاجر من المسلمين إلى الحبشة، وقد وقع فى قلبه الإسلام، فخرج من مكة هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري الحنبلى (٣) فلما دخلوا على رسول الله ﷺ المسجد ونظر إليهم قال: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها» فقلوه: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص» تنبيه على أنهم أسلموا رهبة، وآمن عمرو رغبة، فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهة، والإيمان لا يكون إلا عن رغبة وطواعية.

[٤٧٥٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث جابر - رضى الله عنه - : «إن الله كلم أباك كفاحا» كفتحته كفحا: إذا استقبلته كفة كفة، وكافحهم: إذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس. ومنه المكافحة، يقال: لقيته كفاحا.

[٤٧٥٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠١٨.

[٤٧٥٤] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٠. والصحيحة ١١٥.

[٤٧٥٥] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم ٢٤٠٨.

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) غير واضحة فى (أ).

(٣) الحنبلى: نسبة إلى الحاجب، حيث كان حاجب البيت الحرام، وكانت معه مفاتحه.

(*) كذا فى الأصل.

٤٧٥٦. وقال جابر - رضى الله عنه - : استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة.
٤٧٥٧. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك» رضى الله عنه.
٤٧٥٨. عن أبى سعيد قال: قال النبى ﷺ: «ألا إن عيسى التى آوى إليها أهل بيتى، وإن كرشى الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم» (صح).
٤٧٥٩. عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر» (صحيح).
٤٧٦٠. عن أنس - رضى الله عنه - عن أبى طلحة - رضى الله عنه - قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أقرىء قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر».
٤٧٦١. عن جابر - رضى الله عنه - أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال: رسول الله ﷺ: «كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية».
٤٧٦٢. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا
-
- ومعنى الحديث - والله أعلم - أنه كَلَّمَ أباك من غير واسطة بينه وبين الله. وفى الحديث: «إنى لا كفحها وأنا صائم» أى: أواجهها بالقبلة.
- [٤٧٥٧] ومنه حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين، لا يؤبه له. الحديث» الطمر: الثوب الخلق، وفلان لا يؤبه له، ولا يؤبه به. أى: لا يبالي به. وأنت تبه - بكسر الباء - مثل [تبخل] أى: تبالي. وبقية الحديث قد مر تفسيره.
- [٤٧٦٠] ومنه حديث أبى طلحة الأنصارى - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «أقرىء قومك السلام، فإنهم ما علمت أعفة صبر» يريد: فإنهم أعفة صبر، على ما علمت، أو الذى علمت منهم أنهم
-
- [٤٧٥٦] أخرجه الترمذى، وقال الشيخ: هو على شرط مسلم، وفيه عتنة أبى الزبير.
- [٤٧٥٧] أخرجه الترمذى، والبيهقى فى دلائل النبوة، وانظر صحيح الترمذى رقم ٣٠٢٨.
- [٤٧٥٨] أخرجه الترمذى، وانظر ضعيف الجامع (٢١٧٤).
- [٤٧٥٩] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى برقم (٣٠٦٦).
- [٤٧٦٠] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى (٣٩٠٣)، والحاكم فى المستدرک، وقال صحيح.
- [٤٧٦١] أخرجه مسلم.
- [٤٧٦٢] أخرجه الترمذى، والصحيحة ٣: ١٤، ١٧، ١٠١٧.
- (١) محمد: ٣٨.

لنا ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس».

٤٧٦٣. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم».

[٣٦] باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني رضى الله عنه

(من الصحاح)

٤٧٦٤. عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهب، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».

٤٧٦٥. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم».

٤٧٦٦. وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء فى أصحاب الإبل والسكينة والوقار فى أهل الغنم».

كذلك، يتعقون عن السؤال، ويتحملون الصبر عند القتال، وهو مثل ما فى الحديث: «يقلون عند الطمع، ويكثرون عند الفزع».

ومن باب ذكر اليمن والشام

(من الصحاح)

[٤٧٦٦] حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ -: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً». الرقة إذا كانت فى جسم تضادها الصفاقة، يقال: ثوب صفيق، وثوب رقيق. ومتى كانت فى نفس تضادها الغلظة والجفوة، وكذلك اللين فى الأجسام تضاده الخشونة، وفى القلوب تضاده القسوة. وأهل اللغة يعدون الفؤاد والقلب شيئاً واحداً، وكلام النبوة يحكم بالتمييز بينهما، وكل واحد من الاسمين نبىء عن صفة أخرى، وذلك أن الفؤاد إنما سُمى فؤاداً لتفأده، وهو التوقد. يقال: فئدت اللحم، أى: شويته. والقلب إنما سُمى قلباً لكثرة تقلبه، فلعله أراد بالأفئدة: ما يظهر منها للأبصار، وبالقلوب ما يظهر منها للبصائر.

ولبعض مشايخ الصوفية فى شرح ذلك كلام يشير فيه إلى أن الفؤاد هو القلب بشغافه وغلافه، وعلى هذا فنقول: يحتمل أنه أشار إلى رقة حجاب القلب، فيخلص القول إليه سريعاً، وإلى لين جوهره، فيؤثر

[٤٧٦٣] أخرجه الترمذى، وانظر سنن الترمذى برقم ٣٩٣٢.

[٤٧٦٤] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٥] أخرجه مسلم.

[٤٧٦٦] أخرجه فى الصحيحين.

٤٧٦٧. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والقدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم».

٤٧٦٨. عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من ههنا جاءت الفتن» نحو المشرق: «والجفاء وغلظ القلوب في القدادين أهل الوبر عند أصول أذنان الإبل والبقر في ربيعة ومضر».

٤٧٦٩. عن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز».

الوعظ فيه تأثير بليغاً. ومنه: «الإيمان يمان والحكمة يمانية» اليمن [٣٤٠] ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور قال أبو عبيد: مكة أرض تهامة من أرض اليمن، وبهذا سميت مكة وما وليها من أرض اليمن [تهامة] (١) على هذا التقدير يمانية، ومنها ظهر الإيمان. قال: وفيه وجه آخر، وهو: أن النبي ﷺ قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة، وقيل: عنى بهذا القول الأنصار؛ لأنهم يمانون.

قلت: هذه وجوه متقاربة، مع ما فيها من التعمق، وبعد التناسب بين الفصل الأول والثاني، فإنه قال: «أتاكم أهل اليمن» يخاطب بذلك أصحابه، والجمهور منهم أهل الحرمين وما حولهما، فعلمنا أن البشر بهم غير المخاطبين، ثم وصفهم بقوله: «هم أرق أفئدة» ثم أشار إلى ثمرة رقة الفؤاد ولين القلب، وهى الإيمان والحكمة.

وقوله: «الإيمان يمان» لا ينفى كونه حجازياً، وإنما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك، وفشوة فيهم واستقرار أمرهم عليه، فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق، زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والحكمة: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى الهلكات، فلما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخلتان منتهى همهم، نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رءوسهم، نسبة الشيء إلى مقره «يمان» نسبة إلى اليمن، والألف عوض من ياء النسبة، فلا يجتمعان، وكذلك يمتنى، ومنهم من يجمع بين الألف وياء النسبة فيقول: يمانى - بالتشديد، وقال أمية بن خلف:

يمانيا يظل يشدّ كيرا
وينفخ دائما لهب الشواظ

والصحيح ما قدمناه.

وفيه: «والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل والقدادين» الفخر: المباهاة والمنافسة فى الأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه. والقدادين يروى من وجهين - بالتشديد وهم الذين تعلقوا أصواتهم فى أموالهم ومواشيهم، من قولهم: رجلٌ قُداد: إذا كان شديد الصوت. وبالتخفيف، وهى: البقر التى تحرث، واحدها فدآن - بالتشديد - تقديره: وفى أهل القدادين.

وأرى أصوب الروایتين بالتشديد؛ لما فى حديث ابن مسعود، الذى يتلو هذا الحديث: «والجفاء والغلظ فى القدادين» والتخفيف فى هذه الرواية غير مستقيم، وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى، فرددنا

[٤٧٦٨] أخرجه فى الصحيحين.

(١) غير واضح فى الأصل.

[٤٧٦٧] أخرجه فى الصحيحين.

[٤٧٦٩] أخرجه مسلم.

٤٧٧٠. عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا، قال: «اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا» قالوا: يا رسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

(من الحسان)

٤٧٧١. عن أنس - رضى الله عنه - عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا فى صاعنا ومدنا».

٤٧٧٢. عن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام» قلنا: لآى شىء ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها».

٤٧٧٣. عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما: قال: قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نار من نحو حضرموت تحمشر الناس» قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام».

المختلف فيه إلى المتفق عليه، هذا وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه رأى سكة وشيئا من آلة الحرث، فقال: «ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل»(*) وأين يقاع الفخر والخيلاء من موقع الذل. (ومن الحسان)

[٤٧٧١] حديث زيد بن ثابت - رضى الله عنه -: «أن النبي ﷺ نظر قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا فى [٣٤١] صاعنا ومدنا».

قلت: لم يكن فى هذا الحديث إشكال، سوى أنه جمع بين فصلين فى كلم إذا تصفحهما الجاهل، عدهما من الفصول المتنافرة، ومعاذ الإله أن يظنّ به غير الكمال فى سائر الأحوال. ووجه التناسب بين الفصلين أن أهل المد ما زالوا فى شدة من العيش، وعوز من الزاد، لا تقوم أقاتهم بحاجتهم، فلمّا دعا الله بأن يقبل إليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم الجمّ الغفير، دعا الله بالبركة فى طعام أهل المدينة، ليتسع على القاطن بها والقادم عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها.

[٤٧٧٣] ومنه حديث عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «ستخرج نارٌ من نحو حضرموت.. الحديث».

يحتمل أنها تكون رأى عين، وهو الأصل، ويحتمل أنها فتنة عبر عنها بالنار، وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة؛ لأنهم قالوا: «فما تأمرنا» يعنون: فى التوقى عنها، فقال: «عليكم بالشام».

[٤٧٧٠] أخرجه البخارى.

[٤٧٧١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٨٦)، والإرواء ١٧٦/٤.

[٤٧٧٢] أخرجه أحمد والترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٣٠٩٩) والصحيحة (٥٠٢).

[٤٧٧٣] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (١٠٨٥) وينحوه، وصحيح الجامع بنحوه (٣٦٠٩).

(*) رواه البخارى وغيره.

٤٧٧٤] عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام» (وفى رواية) «فخير أهل الأرض أئمة إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقدرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا».

٤٧٧٥] عن ابن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق»، فقال ابن حوالة: خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك قال: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبى إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتهم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم فإن الله عز وجل توكل لى بالشام وأهلها».

[٤٧٧٤] ومنه حديثه الآخر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة.. الحديث». كان من حق الثانية أن يؤتى بها مع لام العهد؛ لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما أتى بها منكراً لياوq الأولى فى الصيغة، مع إضمار فى الكلام، أى: بعد هجرة حقت ووجبت. وإنما حسن الحذف اعتماداً على معرفة السامعين. والمعنى: ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وذلك حين تكثر الفتن، ويقل القائمون بأمر الله فى البلاد، ويستولى الكفرة الطغام على بلاد الإسلام، ويبقى الشام تسوسها العساكر الإسلامية منصوره على من ناوأهم، ظاهرين على الحق، حتى يقاتلوا الدجال: فالمهاجر إليها حينئذ فأرُ بدينه، ملتجىء إليها لصلاح آخرته، فكثرت سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله.

وفيه: «تقدرهم نفس الله» ضرب المثل للمتخلفين عن حزب الله الذابيين عن حريمه؛ رغبة فى الدنيا، ورهبة عن القتل والقتال، ورضى بما هم فيه من الذل والهوان فى قلة التوفيق وعدم القبول بالشىء المستقدر الذى تنفر عنه الطباع، وتأباه الأنفس، وهو قول مناسب لما فى التنزيل: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ (١) ونفس الله: ذاته، وهو وإن كان من حيث جعل له مضاف ومضاف إليه يقتضى المغايرة وإثبات شيئين من حيث الغيار، فإنه على سبيل الاتساع، وتعالى الله الملك عن الأثنية ومشابهة المحدثات علواً كبيراً.

[٤٧٧٥] ومنه قوله ﷺ فى حديث عبد الله بن حوالة - رضى الله عنه -: «فأما إن أبيتهم، فعليكم بيمنكم» هذا كلام معترض أدخله بين قوله: «عليكم بالشام» وبين قوله: «واسقوا من غدركم»؛ لأن قوله: «واسقوا من غدركم، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهلها» رخص لهم فى النزول [٣٤٢] بأرض اليمن، ثم عاد إلى ما بدأ منه، وإنما أضاف اليمن إليهم؛ لأنه خاطب به العرب، واليمن من أرض العرب.

ومعنى قوله: «واسقوا من غدركم» أى: ليسق كل واحد من غديره الذى يختص به. وغدر جمع غدير،

[٤٧٧٤] أخرجه أبوداود، وانظر شرح السنة (٢٠٩/١٤) وفيه شهرين حوشب، وهو ضعيف.

(١) التوبة: ٤٦.

[٤٧٧٥] أخرجه أحمد وأبوداود، وانظر صحيح أبى داود برقم (٢١٦٩).

[٣٧] باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

٤٧٧٦. عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر عمالاً وأقل عطاءً قال الله تعالى: وهل ظلمتكم من حقكم شيئاً، قالوا: لا، قال الله: فإنه فضلى أعطيه من شئت».

٤٧٧٧. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد أمتى لى جباناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله».

٤٧٧٨. عن أنس أن النبى ﷺ قال: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

مثل: سرير وسرر، والأجناد المجتدة بالشام لاسيما أهل الثغور والنازلين فى المروج من شأنهم أن تتخذ كل رفقة لنفسها غديراً تستنقع فيه الماء للشرب والتطهر وسقى الدواب، فوصاهم بالسقى مما يختص بهم، وترك المزاخمة فيما سواه، والتغلب؛ لئلا يكون سبباً للاختلاف وتهيج الفتنة.

وفى سائر نسخ المصاييح: «فإن الله قد توكل لى بالشام» والصواب: قد تكفل لى، وهو سهو، إما فى أصل الكتاب، أو من بعض رواة الحديث، فنقل على ما وجد. والمعنى: أن الله ضمن لى حفظها وحفظ أهلها القائمين بأمر الله، على ما فى الحديث.

ومن باب ثواب هذبه الأمة

(من الصحاح)

[٤٧٧٨] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أى: من لو حلف على الشىء متألياً على الله لصدق يمينه، ولقد مرَّ بيانه بالشواهد المسفرة.

[٤٧٧٦] أخرجه البخارى.

[٤٧٧٧] أخرجه مسلم.

[٤٧٧٨] أخرجاه فى الصحيحين.

١٧٧٩. وقال: «لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» .

(من الحسان)

١٧٨٠. عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «وددت أنى قد رأيت إخواننا» قالوا: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «بل أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض».

[١٧٧٩] ومنه: حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله . الحديث» الأمة القائمة بأمر الله، وإن اختلف فيها، فإن المعتد به من الأقبائل أنها الفئة المرابطة بشغور الشام، نصر الله بهم وجه الإسلام، لما فى بعض طرق هذا الحديث: «وهم بالشام» وفى بعضها: «حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» وفى بعضها: «قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بيت المقدس» .
فإن قيل: فما وجه هذا الحديث وما فى معناه من الأحاديث التى وردت فى الشام، وقد عانت الذئاب فى القطيع، وعبرت الجنود العاتية عن الفرات، وأناخت على ما وراءه من البلاد كمنبج وسروج وحلب وما حولها؟

قلنا: إنه أراد بقوله: «لا يضرهم» كل الضرر، وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي ﷺ وغيره، ولما كانت العاقبة للتقوى، لم يعد ذلك ضررا عليهم، مع أن الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها، ولم يصيبهم - بحمد الله إلى اليوم - غضاضة ولا هوان، بل كانت لهم النصر، وعلى عدوهم الدبرة، وأما ما أصيب ومن أفسد من أفساء الشام وسكانها، فإنها اليسير بالنسبة إلى ما سلم منها. والنبي ﷺ إنما أراد بذلك معظمها ومعظم جنودها .

ومما يؤيد ذلك ما روينا من مسند أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة» وهذا الحديث يفصل ما أجمل فى غيره من أحاديث الشام، مع احتمال أن تكون تلك البلاد [٣٤٣] لم تعد يومئذ من جملة الشام، وكانت منضمة إلى ما فى أيدى الروم. أو كانت من أرض الشام ولم يكن بها عبدة، ومما يدل على صحة ما ذكره أهل النقل وعلماء العربية أن الشام كانت خمسة أجناد: جند بحمص، وجند بقتسرين، وجند بدمشق، وجند بفلسطين، وجند بالأردن، وهى أعلى الشام من الأرض المقدسة، والله أعلم.

[١٧٧٩] أخرجه فى الصحيحين.

[١٧٨٠] أخرجه مسلم.

٤٧٨١. عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (صح) والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العرش العظيم والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام وآله والأصحاب وأتباعه إلى يوم المآب بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل بالنبي المختار إبراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار خادم تصحيح كتب العلوم بدار الطباعة أعانه الله على القيام بواجب هذه الصناعة تم بعون ذى العظمة والمنة طبع كتاب مصابيح السنة لخادم سنة سيدنا محمد ﷺ ذى الحوض المورود وهو الإمام البغوى الحسين بن مسعود على ذمة

(ومن الحسان)

[٤٧٨١] حديث أنس - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر... الحديث» لا محمل لهذا الحديث على التردد فى فضل الأول على الآخر، فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون، من غير مثوية، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وفى الرابع اشتباه من قبل الراوى. وإنما المراد منه: نفعهم فى بث الشريعة والذب عن الحقيقة، والمطر ينبت الزرع فى الأول، ثم يريه عند استوائه على سوقه فى الآخر، فلا يدرى أنفعه فى الأول أجلى أم فى الآخر، فكذلك هذه الأمة، أقام الدين منهم الأولون، ومهد قواعدها الآخرون.

وفيه إشارة إلى أن آخر هذه الأمة يعود فى الخير والصلاح فى آخر الأمر إلى ما كان النمط الأول، على ما ورد فى الأحاديث عند خروج المهدي ونزول عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - بخلاف الأمم السالفة، فإنهم انقضوا على تبديل من الدين، وتحريف من الكتاب ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١) أعادنا الله من سوء السيرة، وقبح الأحدثنة.

هذا آخر ما تكفلت بشرحه من الكتاب، وتصديت لكشفه من فصل الخطاب، وتوخيت بيانه بسيط المقال فى حل عقدة الإشكال مما تلقفته من أفواه الرجال، والتقطته من مصنفات أئمة الإسلام، وأعتت عليه من طريق الفهم وسبيل الإلهام، وهذا هو القدر الملقى، والقسط الأجزل فى فتح الغلق عن جوامع الكلم التى هى درر الغيب ودرر الوحي، تبرزت عن حجال الجلالة، وتماطرت فى حريم الرسالة، جل موردها عن وصمة الجهالة، كما عز مصدرها عن سمة الإحالة، فهو الكلام الذى لم تكلمه فرطة، والحديث الذى لم يحدث به سقطه، طلع عن المطلع الذى عصم عن هبوة الهوى، ونبع عن المنبع الذى قدس عن القدر والقذى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٢). فهذا هو الكلام الذى يحق أن يشرح فيعقل، والحديث الذى يجب أن ينقل فيقبل:

تلك المكارم، لا قعبان من لبن شيبا بماء، فعاداً بعد أبو الـ

[٤٧٨١] أخرجه الترمذى، وانظر صحيح الترمذى رقم (٢٣٠٢) بلفظ «مثل الطير...» والصحيحة رقم (٢٢٨٦).

(١) اقتباس من الحديد: ١٦. (٢) اقتباس من النجم: ٣، ٤.

العمدة الرئيس حضرة أحمد أفندي إدريس بمطبعة بولاق العامرة ذات النحرير الباهرة المتوفرة دواعي مجدها المشرقة كواكب سعدها في ظل من تعطرت بطيب ذكره الأندية واخضرت بيمين طلعتة الأودية عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية الراقى بهمته كل مقام معتلى جناب إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على متعه الله بدوام أنجاله بجاه نبيه محمد وآله وكان طبعه الرائق

ولقد وفيت لإخواني بما وعدتهم، بعد أن عاجلته وعد الملتمس، ومارسته كؤود المطلب، فتصدعت الشوامخ، وتصدعت الشواهد، حتى تركت ما كان صعب المرتقى وعر المنحدر كالكتيب الأهيل، والطريق الملحوب بالعراء، فأوضحت ما أشكل، وفتحت منه ما استغلق. وإني لم أكن لأشوق غبار قوم أحرزوا فلج النصال، وجروا إلى [٣٤٤] أبعد الغايات ولم يكن بى غنى عن [أخذ أسمائهم ونيل آثارهم فتقدمت فيه بمصاص] (١) القول ولبابه وأودعته من المعانى الغريبة التى ألقيت فى حدثى، والوجوه العويصة التى وقعت فى نفسى، ما لا يهوى عراه ولا ينقض قواه، ولا يتزلزل بنيانه، ولا يخلخل أركانه، ثم إنى لم أتخذ فيه درسا خفيا، ولا طريقا معورا، بل سلكت سبيلا بين الأعلام، واضح المنهج، كل ذلك بفضل الله ورحمته على عبد لم ير غير الكتاب مطالبا ومعتمدا، ولم يعرف سوى السنّة مذهبا ومعتادا، فهدها إلى ما هداه إليه، وأعانه على ما أعانه عليه. [وأزل] (٢) نعمه فى ذلك إليه من وراء الآمال، ومع هذا فلقد أسارت فى الأحاديث المشروحة للأخبرين، كما أسأرت لى فيها الأولون؛ لأن كلام النبوة سبيل لا يدفع، وبحر لا ينزف، ولا آمن فيما أوردته عن عشرة قلم، وكبوة الذهن، وهفوة الحفظ، وغفلة القلب، فأخرج على من عثر على شيء من ذلك أن يفتق رونقه، ويرقع خرقه، ويضم نشره. وإن وجد فيه مما عزوته إلى نفسى فى كتاب غيرى، فلا يسلكن به مسلك القول والانتحال، ونعوذ بالله من الحيانة، فإنها بثت البطانة، وليعذه من باب توارد الخواطر، ولقد استبهم على وجه قوله ﷺ: «بنت لبون أنثى» ففتشت منه بطون الدفاتر، وفاوضت فيه من صادفته بصدد الفهم من أهل العلم، فلم أصدر عن تلك الموارد بيّلة، ثم إن الله - تعالى - ألهمنى فيه وجه الصواب، على ما قررتة فى باب الزكاة من الكتاب، وبعد برهة من الدهر، كنت أتصفح كتابا لبعض علماء المغرب، فوجدته قد سبقنى بالقول فيه عن نفسه أو عن غيره على شاكلة ما جئت به، ولو اطلع مطلع على القولين، لفضى على بالانتحال، وأنا أستجير بالله أن أكون خفيف العنان، قلق الوضين، يكذب شاهدى غائبى، ويخالف سريرتى علانيتى، وإذ قد علمت وتحققت بالعون والتيسير من قبل الله فى إنشاء هذا الكتاب، وسميته بالميسر، ولئن صدق الأمل، واستأخر الأجل، فأنا متطلع وراء ذلك إلى الإتيان بمثله فى بيان كتاب الله العزيز، وبأبعد ما يعنىنى طول الأمل ويرجىنى فيه نفسى، من حُب الحياة، وأتى لى بهذا، وقد آن تكون القريحة مكدودة، وحان أن تصير الوديعة مردودة، وبأ للمنايا على الحوايا، والشيخ قد خيم بمعترك المنايا، فإن أدركت أمنيتى قبل أن تدركنى منيتى؛ فهى الغاية التى ليس دونها مترع لأمنية، ولا متجاوز لأمل، وإن كانت الأخرى، فليست بأول من طمع فى غير مطعم:

مَتَى إِنَّ يَكُنْ حَقًّا، تَكُنْ أَصْدَقَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا

هذا، ونحن نعود فى المختتم إلى ما بدأنا به فى [٣٤٥] المفتاح، فنقول:

(٢) كذا فى (أ) وربما تكون أنزل.

(١) غير واضحة فى (أ).

وتقبله البديع الفائق مشمولاً بإدارة رب الذكاء والفظانة سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغذ خاتمة ونظارة وكيله السالك جادة سبيله من عليه أخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى الرأى المسدد حضرة أبى العينين أفندى أحمد وأما تمام طبعه وإتقان صنعه فكان فى أواسط صفر الخير من سنة أربع وتسعين ومائتين وألف من هجرة من برأه الله على أكمل وصف ﷺ وآله وكل منتسب إليه ما غردت الأطيوار على أفنان الأشجار آمين.

تـم

الحمد لله الذى لم يفتح بأفضل من حمده خطاب، ولم يختتم بأحمد من ذكره كتاب، حمدا تطير إليه النفوس العلوية وتطرب منه العقول القدسية، ويستمع له الكرام البررة، وتصعد به الأملاك السفرة، فيتبى مسموعه إلى الملاء الأعلى، ويستوى مرفوعه إلى سدره المنتهى، ثم الصلاة على من بدا منه البدايات، وانتهى إليه النهايات، ومهد له الصواب، وسخر له الخطاب، وفتح به المعانى المكنونة، وختم به الألفاظ المصونة، فله جمال هذا الأمر، وذكره، وسناؤه وبهجته وذخره، محمد المكرم وجهه بجوامع الكلمات، المنوه باسمه فى ملكوت السموات، رحمة الله المهداة للأمم سلفها وخلفها، النازل من آل إبراهيم فى ذراعا وذروتها وبنات شرفها، وعلى آله وعترته، وأزواجه وذريته، وعلى سائر المكرمين بصحبته، ثم إنى أقول واقفا وبنات موقف الأسير، متدرا لبسة البانس الفقير، بعد أن اعتاصر على الأمر، وأحاطت بى الآفات، وضاق على السبيل، وبليت بنفس يملكنى هواها، بعد أن ضعفت قواها، وانتكثت مرائرها، وتضعضت دعائمها، وهأنا أناجيك بلسان الضراعة، بعد أن أضاق الذنب ذرعى، وأقضى الفترة مضجعى، وهذ الشيب ركنى، وآلم قلبى ما ألم بى، مستمداً من بحر جودك، ومستظما أشايب رحمتك، يا من يعلم دفائن الصدور، ومخبات النفوس، يا من يسمع حنين الأرواح وأنين القلوب، يا من له الخلق والأمر، يا من بيده الخل والعقد، يا من ينعش المذنب من سقطته، يا من يشيل العبد عن صرخته، يا من يميظ الشر والأذى، يا من يمسح الجفون عن القذى، يا من معروفه غير وعر على طلابه، يا من أعطى فأحسن، يا من أسدى فأجزل، يا من أجدى فأفضل، بلغ السيل الزبى، واتسع الخرق على الراقع، فتقبل توبتى، واغسل حوبتى، وارحم شيبتى، ولا تسألنى عما جنيت، ولا تفضحنى فيما ادعيت، وإذا انقضت الأنفاس المعدودة، وأحاط بى اليوم الموعود، فلا تضيع من حق الرجاء فى كونه مفنيا عمره ببابك، وأدرك بتنفيس الكربة وإرخاء الخناق من أنفق أنفاسه فى تلاوة كتابك، وإذا ضممت البيت المظلم، والمنزل الوحش، وفارقنى الخل والخدين، ونسيتى المصاحب والقرين، فأفرض شآيب رحمتك، وأرسل عزالى^(*) مغفرتك على الأشلاء المتمزقة، والأجزاء المتفرقة، ولا تضحنى عن ظلك يوم يبعثون، ولا تخلنى من صنعك يوم يعرضون، وارحم أبوى اللذين أويانى، ولطفابى، وعظفا على، وسهرا فى، وآثرانى على أنفسهما، وأشفقا على فى حياتهما، ونظرا [٣٤٦] إلى بعد وفاتهما، وقوما أودى وأصلحا [عوجى]^(١)، وأدبانى فيك [.. .]^(١) ودعوانى إليك، وأعادانى بك أن أربع غير مربع، أو أفزع إلى غير مفزع، ولم تزل ترجف بى بوادرهما خشية أن

(*) العزالى جمع عزلاء وهو فم المرادة الأسفل، يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود؛ قد حلت عزاليها وأرسلت عزاليها. اللسان (عزل). والمراد عظيم المغفرة وسعتها.

(١) غير واضحة فى (١).

أشَبَّ خَلِيعِ الْعِذَارِ، مَرْفُوضِ الرِّبَاطِ، مَلْفُوظِ اللِّجَامِ، اللَّهُمَّ فَاجْزِهُمَا عَنِّي خَيْرَ مَا جَزَيْتَ وَالِدَا عَن وَلَدِهِ، وَأَنْسَ وَحَشْتَهُمَا، وَارْحَمْ غَرْبَتَهُمَا، وَكَمَا رَفَعْتَنِي بِبِرْكَةِ دَعَائِهِمَا عَن حَضِيضِ الْهَوَانِ، فَأَعِدْ عَلَيْهِمَا دَعَائِي بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ. وَاجْزِ عَنَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَامَ الطَّرِيقَةِ خَيْرًا، سَيِّمًا مِّنْ عَلَمِنَا وَأَدَبِنَا وَنَصَحِنَا فَيْكَ، وَهَدَانَا إِلَيْكَ، وَاخْلُقْنَا فِي أَوْلَادِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، فَاسْلُكْ بِهِمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَأَرْهَمْ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ، وَاجْعَلْهُمْ مِّنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ نَشَأَ مِنْهُمْ - عِيَادًا بِكَ - مَن يَرْغَبُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِّنْ خِلَالَتِهِ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بَعْدَ وَتِهِ، وَأَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ، أَنْتَى سَلَمٌ لِمَنْ سَأَلْتَهُ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتَهُ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَضْمَرَهُ قَلْبِي أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرَهُ لِسَانِي. اللَّهُمَّ، وَاهِدْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْبَيْضَاءِ النَّقِيَّةِ، الَّتِي أَتَاهُمْ بِهَا، وَثَبَّتْهُمْ عَلَيْهَا، وَوَقَّفَتْهُمْ لِانْتِهَاجِ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَانصُرِ الذَّالِمِينَ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِكَ دُونَ حُوزَتِهِ وَحِمَاهِ، وَلَا تَجْعَلْهُمْ نَهْزَةً لِلطَّالِبِ، وَفُرْصَةً لِلْمُحَارِبِ، وَارْفَعْ أَلْوِيَةَ الْهَدْيِ، وَنَكِّسْ بَنُودَ الضَّلَالِ، وَأَيِّقِظْنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا عَنِ سَبْتِنَا، وَنَبِّهْنَا عَنِ رَقْدَتِنَا، وَلَا تَدْعُنَا غَائِبَ الشَّخْصِ نَائِمِ الْقَلْبِ، ذَاهِبِ الْعَقْلِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمُتَعَمِّقُ الْمُنَانُ.

قال المصنف - رحمه الله - وقع الفراغ من إنشاء هذا الكتاب في آخر جزء من آخر النهار من يوم الجمعة السادس من صفر سنة ستين وستمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله. هذا آخر كلامه، وأنا أقول: وقع الفراغ من كتابته بعد العصر من يوم الإثنين السادس والعشرين لشعبان المكرم بمكة المشرفة [المبركة] (*) برباط ربيع، على يد مالكة يوسف بن محمد المالكي [البارساري] (*) سنة ٨١١ هـ وهذه النسخة سادس نسخة كتبها من هذا التأليف، رحم الله مصنفه، وغفر لخالقه ولوالديه وللمسلمين أجمعين، والله الحمد والمنة وأسأله التوفيق.

الحمد لله رب العالمين

بعث شارح هذا الكتاب - تغمده الله برحمته - بأجزاء من هذا الشرح إلى الإمام مجد الدين إسماعيل، بعد أن كتب على ظاهرها:

من العلم مُرْجَاءٌ، أَوْ أَنْ كَسَادَهَا
فَلَا يَظْمَعَنَّ ذُو نَيْرَبٍ فِي فِسَادَهَا

بعثتُ إلى بحرِ العلومِ بضاعةً
ولا شك أن ينفي العوارِ بفضلِهِ

فأجابهُ الإمامُ مجد الدين إسماعيل - سقى الله ثراه:

يَفُوزُ بِهَا الطُّلَابُ عِنْدَ ارْتِيَادِهَا
سَوَى الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ حِينَ انْتِقَادِهَا
وَوَقَّتَ فِي إِتْمَامِهَا لِسَدَادِهَا

جَمَعْتَ إِمَامَ الْحَقِّ فِيهَا فَرَائِدًا
فَلَيْسَ يَرَى مَن كَانَ فِي الْعِلْمِ رَاسِخًا
جِزَاكَ إِلَهُ الْخَلْقِ خَيْرَ جِزَائِهِ

(*) كذا في الأصل.

وقال الإمام عز الدين المراغي، لما وقف على هذا الشرح، وما كتب عليه مجد الدين.

فرائدُ أصلِ العلمِ بعد شراذمها
عسيرٌ على الأفهامِ بعضُ انتقادها
فوفقتَ في إتمامها لسدادها
وكلُّ بليغٍ حسنٍ بعضُ استدادها
فضاءُ سبيلِ الشرعِ حانَ انسدادها
فأعطيتَ جمعَ الخلقِ سؤلَ مرادها

قرأتُ قريضَ الخبرِ في ملح شرحكم
وما قد كشفتم من حقائقِ حكمة
لعمري، لقد أثنى وبالغ في الثناء
ولكنه لا يستطيعُ حقيقةً
أنرت مصابيحَ الهدى لجماعة
فأحييتَ علما كان يذهبُ ضائعاً

وقال المولى الأعظم سلطان العلماء تاج الدين تغمده الله برحمته:

أضواءُ طريقِ الحقِ نورُ اتقادها
يشقُّ ظلامَ الريبِ نارُ زنادها
وجوهُ معانيها، وصدقُ سنادها
مواردُ إلهامٍ لفرطِ سدادهما
تباشيرُ إصباحِ بياضِ سوادها
بأنوارها تمحو سوادَ مدادهما
قواعدُ في الإسلامِ بعد انهدادهما

كتابٌ يسمّى «بالميسر» شعلةٌ
مشاعلُ في شرح المصابيح أوقدت
أبانَ أحاديثِ المصابيح كلَّها
وألفاظه السحرُ الحلال وإنها
يشابهُ من أثارِ حُسنِ بيانها
تكادُ معانيها خلالَ حروفها
كلامٌ يضاهاى السلسيل ممهدٌ

ولغيره:

منه تشعشعُ أضواءِ المصابيحِ
لكنما شرحه خيرُ المفاتيحِ
وجادُ تربته صوبُ المجاديعِ
وخلصَ الفكرَ عن كدِّ التباريحِ

شرح المصابيح مشكاة المصابيح
فيه على الفكرِ أبوابٌ مغلقةٌ
يا رُوحَ الله في الفردوس شارحه
فقد تشمر عن ساقِ المجد له





فهارس
أطراف الأبدية

فهارس أطراف أحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الألف

- أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين ١٥١٨
- أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة ٥٣٩
- أبعثها قياماً مقيدة سنة محمد ﷺ ١٨٤١
- أُبينى ، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ١٨٢٢
- أنا رسول الله ﷺ ومعه عباس ٥٢٥٠
- أتانى جبريل فأمرنى أن أمر أصحابي ١٧٧٢
- اتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ ١٢٨
- أتت بابت لها صغير لم يأكل الطعام ٣٢٥
- أتحبان أن يسوركما الله تعالى سوارين ١٢٢٨
- أترون هذه طارحة ولدها فى النار ١٦٣٣
- أتشهد أن لا إله إلا الله ١٣٥٢
- أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها ١٦٤٠
- اتق دعوة المظلوم فإنه ليس ١٥٣٥
- اتقى الله واصبرى ١١٨٠
- اتقوا النار ولو بشق تمره ١٢٨٣
- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ١٢٦٨
- اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم ، فمن كذب ١٦٧
- اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز فى الموارد ٢٣٤
- اتقوا اللاعنين ٢١٨
- أتوا الصف المقدم ثم الذى يليه ٧٥١
- أتى النبي ﷺ فقيل له : لتتم عينك ١١٧
- أتى أعرابى إلى النبي ﷺ فقال : دلنى على عمل ١٣
- أتى النبي ﷺ بفرس معرور ١١٣٩
- أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ٢٤
- أتيت النبي ﷺ فقلت له : ابسط يمينك ٢٦

٦٨٥ أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز
٣٣ اجتنبوا السبع الموبقات
٨٦٢ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً
٤٧٩ اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم
٥٩٧ اجعلوها فى ركوعكم
٢٩٩ أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت
٤٦١ أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها
٨٣٩ أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود
٨٤٨ أحب الأعمال إلى الله تعالى أدمها
١٣٦١ أحب عبادى إلى أعجلهم فطراً
٢٦٦ أحببت أن أرىكم كيف كان ظهور رسول الله ﷺ
٥٤ احتج آدم وموسى عند ربهما
١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
٦٢١ أحد أحد
١٣٤٩ أحصوا هلال شعبان لرمضان
٩٣٥ احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل
١٧٥٩ أحججت عن أهلك
١٩١٨ إحتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه
١١٦٢ احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا
١٨٦٠ اخلق أو قصر ولا حرج
١٤٧٣ أخبروه أن الله يحبه
١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة
٨٠٨ إدبار النجوم الركعتين قبل الفجر
١٥٤٦ ادعوا الله وأنتم موقنون
٧٨٥ إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام
٢٩٥ إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود
١٢٠٠ إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم
٢١٤ إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة

- ٤٨٢ إذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم
- ٦٩٢ إذا أحدث أحدكم فى صلاته
- ٦٩٣ إذا أحدث أحدكم وقد جلس
- ١٦٦٤ إذا أخذتم مضجعكما فسيحا ثلاثاً
- ٣٩٧ إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاته
- ١٤٢٨ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
- ٤٢٦ إذا أذنت فترسل وإذا أقيمت فأحدر
- ٢٢٤ إذا أراد أحدكم أن يبول
- ١٠٧٩ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
- ٧٢٩ إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد
- ٢٥٢ إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ
- ٢٥١ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس
- ١٦٣٦ إذا أسلم العبد فحسن إسلامه
- ٣٨٦ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة
- ٣٢٢ إذا أصاب ثوب إحدكن الدم
- ٢١٠ إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره
- ١٣٦٢ إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر
- ١٣٥٧ إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار
- ٥٥٢ إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق
- ٤٥٣ إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا
- ٧٣٩ إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم
- ٤٥٤ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
- ٧٢٨ إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة
- ٦٦٢ إذا أم الرجل القوم فلا يقف فى مقام
- ١٣٤٨ إذا انتصف شعبان فلا تصموا
- ١٦٥٥ إذا انصرفت من صلاة المغرب
- ١٣١٥ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله
- ١٣٢٩ إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة

١٣٣٠ إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها
١٦٤٣ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينبض فراشه
١٦٨٤ إذا أويت إلى فراشك؛ فقل: اللهم
٦٧٣ إذا تئاب أحدكم فى الصلاة فليكظم
١٦٩٨ إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً
١٨٦ إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن
٦٨٠ إذا توضأ أحدكم فأحسن
٢٦٢ إذا توضأت فخلل أصابع يديك
٦٣٤ إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك
٣٥٠ إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل
٩٤٩ إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب
١٠٧٢ إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل:
٧٨٦ إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجد
٢٨٦ إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل
٢٧٧ إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع
٧٦٧ إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم
١١٠١ إذا حضرتم المريض أو الميت
١٢٢٤ إذا خرصتم فدعوا الثلث
٣٢٦ إذا دبغ الإهاب فقد طهر
٩٨٨ إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحى
٤٦٩ إذا دخل أحدكم المسجد فليقل:
٤٧٠ إذا دخل أحدكم المسجد فليركع
١٣٣٧ إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء
١٠٨٥ إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله
١٥٣٢ إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى إن شئت
١٤٢٧ إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم
٢٢٨ إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه
١٠١٣ إذا رأيتم آية فاسجدوا

- إذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا ١١٢٢
- إذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ ٤٨٨
- إذَا رَأَيْتُمُ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ ٤٩٧
- إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ ٥٩٨
- إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ١٨٧٥
- إِذَا زَلْزَلَتْ تَعْدَلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ ١٤٩٨
- إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ ١٥٤٧
- إِذَا سَافَرْتُمْ فَأَذْنَا وَأَقِيمَا ٤٥٠
- إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَبْرِكُ كَمَا يَبْرِكُ الْبَعِيرُ ٦١٢
- إِذَا سَجَدْتَ فَضَعْ كَفْيَكَ وَارْفَعْ مَرْفِقَيْكَ ٦٠٢
- إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِنَاءَ فِي يَدِهِ ١٣٦٠
- إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ٤٣١
- إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ١٦٧٣
- إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَنَهْيَ الْحَمِيرِ ١٦٩٩
- إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَسُ فِي الْإِنَاءِ ٢١٩
- إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ ٦٩٥
- إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكِنَ الْمَسْجِدِ ٧٣٠
- إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدُكُمْ ٣١٩
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سِتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا ٥٢٣
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتَرُهُ مِنَ النَّاسِ ٥١٨
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رُكْعَتِي الْفَجْرِ ٨٢٦
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَضَعُ نَعْلَيْهِ عَنِ يَمِينِهِ ٥١٣
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ ٥٢٢
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيَخَفْ ٧٧٧
- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ فَلْيُخَالِفْ بِطَرْفِيهِ ٥٠٥
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدَّعَاءَ ١١٤٤
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدَّعَاءَ ١١٤٨
- إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُمْ ٥٥٣

١٣٢١ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها
٢٠٥ إذا فسا أحدكم فليتوضأ
٦٩١ إذا فسا أحدكم فى الصلاة
٦٣٨ إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر
٨٩ إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان
٦٠٨ إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
٨٨٢ إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجد فليجعل
٨١ إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض
٩٣١ إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
٥٩٢ إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده
٤٣٢ إذا قال المؤذن : الله أكبر، الله أكبر
٤٧٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه
٦٨٦ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى
٧٠٠ إذا قام الإمام فى الركعتين
٨١٥ إذا قام أحدكم من الليل فليفتح
٥٢٧ إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء
٣١١ إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجساً
١٣٤٢ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان
٣٦٦ إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود
١٨١١ إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل
٩٣٠ إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة
٧٦٦ إذا كانوا ثلاثة فليؤم أحدهم
١١١ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه
١٨٧٩ إذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين
٤٩٣ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
١٠٦٠ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
١٥٦٥ إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل
٢٠٩ إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ

- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا ١٤٣
- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته ١١١٨
- إذا نعس أحدكم يوم الجمعة ٩٣٨
- إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقه ٨٥١
- إذا نودى للصلاة أدير الشيطان ٤٢٩
- إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ١٩٨
- إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه ٨٩٤
- إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرجل ٥١٧
- إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة ٧٢٦
- إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن تك صالحة ١١٢١
- إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى ٣٣٠
- إذا وقع الرجل بأهله وهى حائض ٣٦٤
- إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم ١١٩٦
- إذا لبستم وإذا توضأتم ٢٥٩
- اذبح ولا حرج ١٨٥٨
- اجعلوها فى ركوعكم ٥٩٧
- اذكروا محاسن موتاكم ١١٥١
- أذهب البأس رب الناس واشف ١٠٤٦
- أذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهنم ٥٠٦
- أذهب فاحجج مع امرأتك ١٧٤٤
- أربع فى أمتى من أمر الجاهلية ١١٧٨
- أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم ٨٠٠
- أربع من سنن المرسلين : الحياء ٢٤٨
- أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ٣٦
- أربعاً : العرجاء البين ظلعتها والعوارة ٩٩٤
- أرخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ٣٣٨
- استعيذوا بالله من طمع ١٧١٨
- أرسل النبى ﷺ بأمر سلمة ١٨٢٣

- ١١٧٥ أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابناً لى قبض
- ١٨٣٧ اركبها وملك
- ١٨٣٨ اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها
- ١٤٣٣ أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر
- ٨٦٧ أرايت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة
- ٣٧١ أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم
- ٢٦١ أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع
- ١٥٥٢ استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى
- ١١٩٢ استأذنت ربي فى أن أستغفر لها
- ١٠٩٦ استحيوا من الله حق الحياء
- ١٥٠٨ استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلاً
- ١٦٢٧ استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى
- ١٩٢ استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير
- ١٨٠٠ اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى
- ١٠٢٢ استسقى النبى ﷺ وعليه خميصة سوداء
- ١٢٢٠ استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد
- ١١٢٠ أسرعوا بالجنائز، فإن تك صالحة
- ٩٢ استغفروا لأخيك ثم سلوا له
- ٤٠٧ أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر
- ١٥٧٦ اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين
- ١٦٨٧ أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك
- ١٦٨٨ أستودع الله دينكم وأماناتكم
- ٧٤٥ استووا ولا تختلفوا فتختلف
- ٢٤٧ السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
- ١٥٥٢ أشركنا يا أخى فى دعائك
- ١٠١٩ أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر
- ٣٤٩ أصبت السنة وأجزأتك صلاتك
- ١٣٩٧ أصمت من سرر شعبان؟

- اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم ١١٩٠
- اصنعوا كل شيء إلا النكاح ٣٥٦
- أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكروا العانى ١٠٣٩
- اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام ١٢٩٨
- اعتدلوا، سوا صفوفكم ٧٥٤
- اعتدلوا فى السجود، ولا يسط ٦٠١
- اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة ١٧٤٩
- اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ١٧٥٠
- أعد صلاتك فإنك لم تصل ٥٤١
- اعزل الأذى عن طريق المسلمين ١٢٩٦
- أعظم الناس أجراً فى الصلاة ٤٦٤
- أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه ١١٧٠
- اعملوا فإنكم على عمل صالح ١٨٦٥
- أعود بكلمات الله التامة من غضبه ١٧٢١
- اغتسلى واستشفى بثوب ١٧٧٦
- اغسلوه بماء وسدر وكفتوه فى ثوبه ١١١٣
- اغسلنها وترأ ثلاثاً أو خمساً ١١٠٩
- أعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم ١٤٢٦
- اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة فى قصعة ٣١٨
- اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور ١٦٢٦
- أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه ١٨٧٦
- أفاض النبى ﷺ من جمع ١٨٢٠
- أفبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ٧٠
- أفضل الأعمال الحب فى الله ٢٩
- أفضل الذكر لا إله إلا الله ١٥٨٩
- أفضل الصلاة طول القنوت ٥٣٧
- أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ١٣٩٨
- أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ١٥٧٨

- أفضل دينار يتفقه الرجل ١٣١٧
- أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر ١٥٧١
- أفطر الحاجم والمحجوم ١٣٨١
- أفلا أخبركم بأمر تدركون به ٦٥٩
- أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب ١٧٠١
- أفلا أكون عبداً شكوراً ٨٣٤
- أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً ٩٠٦
- أقامها الله وأدامها ٤٤٤
- أقبل رسول الله فدخل مكة فأقبل إلى الحجر ١٧٩٣
- أقبلت راكباً على أتان وأنا يومئذ ٥٢١
- أقتله ١٩١٣
- أقتلوا الأسودين في الصلاة ٦٨٩
- أقرأ على ١٥٠٥
- أقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١٥٠٣
- أقرأني جبريل على حرف ١٥٢٨
- أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة ١٤٦٤
- أقرأوا على موتاكم : يس ١١٠٦
- أقرأوا القرآن ما انتلفت عليه قلوبكم ١٥١٠
- أقرب ما يكون العبد من الرب ٨٤٣
- أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ٦٠٧
- أقسمه بين الناس ١٨٥٣
- أقضياً يوماً آخر مكانه ١٤٣٠
- أقول: اللهم باعد بين وبين خطاياى ٥٤٣
- أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ١٢٤٦
- أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم ٧٤٣
- أقيموا الركوع والسجود، فوالله إنى لأراكم من بعدى ٥٨٦
- أكثروا ذكر هادم اللذات ١٠٩٥
- أكشفى لى عن قبر النبي ﷺ ١١٧١

- ٢١٢ أكل رسول الله ﷺ كنفاً ثم مسح يده
- ١٤٠٤ أكان رسول الله ﷺ يصوم كل شهر ثلاثة أيام
- ١٤٢٩ أكنت تقضين شيئاً
- ٤٧٤ البزاق فى المسجد خطيئة
- ١٨٤٥ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ٩٨٧ البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة
- ١٥٩٦ التسييح نصف الميزان والحمد لله يملؤه
- ٦١٨ التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
- ٩١٩ التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة
- ١٥٢٢ الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
- ٩٢٦ الجمعة على من آواه الليل إلى أهله
- ٩٢٥ الجمعة على من سمع النداء
- ١٨٩٧ الجراد من صيد البحر
- ١٦٣١ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
- ١١٤٢ الجنازة متبوعة ولا تتبع
- ١٧٧٧ الجهاد فى سبيل الله
- ٧٧٤ الجهاد واجب عليكم مع كل أمير
- ١٦٤٢ الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا
- ١٦٤٥ الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
- ٤٩ الحمد لله الذى رد أمره إلى الوسوسة
- ١٦٦٨ الحمد لله الذى كفانى وآوانى
- ١٥٩٠ الحمد لله رأس الشكر، ما شكر الله
- ١١٥٤ الحدوا لى لجداً وانصبوا على اللبن كما صنع برسول الله ﷺ
- ١٩٠٩ الحج عرفة، من أدرك عرفة ليلة جمع
- ١٣٣١ الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به
- ١٥٣٧ الدعاء هو العبادة
- ٣٨٩ الذى تفوته صلاة العصر
- ١٣٣٤ الرطب تأكلته وتهديته

١١٤٠	الراكب يسير خلف الجنابة
١٠٣٢	الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب
١٧٥٦	الزاد والراحلة
١٤٥٢	السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً
١١٩٣	السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
١١٩٤	السلام عليكم يا أهل القبور
١٢٧٢	السخي قريب من الله قريب من الجنة
١٧٥٧	الشعث الثفل
١٠٦٢	الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون
١٠٧٦	الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله
١٣٠٠	الصدقة تطفيء الخطيئة
٤١٨	الصلاة الوسطى صلاة العصر
٣٧٠	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
١٣٢١	الصدقة على المسكين صدقة
٣٧٤	الصلاة لوقتها
٥٤٢	الصلاة مثني مثني، تشهد في كل ركعتين
٤٠٢	الصلاة لأول وقتها
١٠٦١	الطاعون شهادة كل مسلم
١٠٦٤	الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل
١٨٣	الطهور شطر الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان
١٧٩٤	الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم
١٧٥٧	العج والثج
١٢١٧	العجماء جرحها جبار
٦٨٤	العطاس والنعاس والثاؤب في الصلاة
١٧٣٩	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
١٢٠٧	العامل على الصدقة بالحق كالغازي
٣٧٩	العهد الذي بيننا وبينهم
١١١٤	البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم

- ١٤٣٤ التمسوا في العشر الأواخر في رمضان
 ٩١٩ التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة
 ١٤٤٠ التمسوها في تسع بقين أو سبع بقين
 ١١٦١ اللحد لنا والشق لغيرنا
 ١٤٧٥ ألم تر آيات أنزلت على الليلة لم تر مثلهن قط
 ١٤٦٢ ألم يقل الله : ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾
 ١٢٣٩ ألم أر برمة فيها لحم
 ١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
 ٦٥ الله أعلم بما كانوا عاملين
 ١٠٧٨ اللهم أعنى على منكرات الموت
 ٧٣٩ اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى
 ١٧٣٢ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ٦٠٥ اللهم أغفر لى وارحمنى واهدنى
 ١١٢٩ اللهم أغفر لحينا وميتنا وشاهدنا
 ١١٤٩ اللهم اغفر لى ذنبى كله
 ٦١٣ اللهم أغفر له وارحمه وعافه
 ١٧٢٧ اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى
 ٨١٦ اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً
 ١٠٣٥ اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
 ١٨٥٢ اللهم ارحم المحلقين
 ١٧٣٢ اللهم ارزقنى حبك وحب من يتفنى حبه
 ١٠٢٦ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً
 ١٠٢٥ اللهم اسق عبادك وبهيمتك
 ١٦٤٤ اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت
 ١٧٢٤ اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة
 ١٦٩٠ اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر
 ١٧٠٢ اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك
 ١٧٣٣ اللهم اقم لنا من خشيتك

٤٤٣	اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك
٦٥٥	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٦٥٤	اللهم أنت السلام ومنك السلام
١٦٩٢	اللهم أنت عضدى ونصيرى
٨٧٥	اللهم أنج الوليد بن الوليد
١٦٥٦	اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا
١٧٢٥	اللهم إني أسألك الهدى والتقى
١٠٢٩	اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها
١٦٦١	اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم
١٧٠٤	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
١٧٠٥	اللهم إني أعوذ بك من الكسل
١٧٠٦	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل
١٧٠٧	اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك
١٧٠٨	اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت
١٧١٤	اللهم إني أعوذ بك من الجوع
١٧١٣	اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق
١٧١٢	اللهم إني أعوذ بك من الفقر
١٧١٠	اللهم إني أعوذ بك من الأربع من علم
١٧١٧	اللهم إني أعوذ بك من الهدم
١٧١٥	اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق
١٧١٤	اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام
٢١٦	اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث
١٠٣٧	اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه
٦٠٦	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
٨٣٢	اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا
٦٠٦	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
٦٣٧	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
٦٥٨	اللهم إني أعوذ بك من الجن

١٦٩٣ اللهم إنا نجعلك فى نحورهم
١٧٣٤ اللهم انفعنى بما علمتنى
١١٥٠ اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك
١٦٤٢ اللهم باسمك أموت وأحيا
١٦٤٨ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا
١٦٨١ اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
١٦٨٢ اللهم بارك لهم فيها رزقتهم
٥٤٣ اللهم باعد بين وبين خطاياى
١٩٢٣ اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا
١٩٢٦ اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة
١٦٦٦ اللهم رب السموات والأرض
١٧٢٨ اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة
١٦٦٩ اللهم رب السموات السبع وما أظلت
١٧٠٠ اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى
١٧٣٥ اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا
١٢٠١ اللهم صل على آل فلان
١٧٠٩ اللهم لك أسلمت وبك آمنت
٨٢٧ اللهم لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
١٣٦٦ اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت
١٦٥٩ اللهم قنى عذابك يوم تجمع
١٦٦٠ اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك
١٦٨٠ اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب
١٠٣٨ اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
٦١٨ التحيات المباركات الصلوات
١٥٣٧ الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:
١٧٤ العلم ثلاثة: آية محكمة
١٤٢٤ الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء
٢٠٧ العينان وكاء السه، فإذا نامت العينان

٧٨ القدرية مجوس هذه الأمة
١٥٥ الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها
١١٧٩ النائحة إذا لم تتب قبل موتها
١٤١ الناس معادن كمعادن الفضة والذهب
٨٣ الوائدة والمؤودة في النار
٤٠١ الوقت الأول من الصلاة رضوان الله
٨٥٩ الوتر ركعة من آخر الليل
٨٦٨ الوتر حق على كل مسلم، فمن أحب أن يوتر
١٢٣٩ الولاء من العتق
١٩٠٥ ألى حسبكم سنة رسول الله ﷺ إذا حبس أحدكم
٣٧٣ أليس قد صليت معنا
١٢٥٢ اليد العليا خير من السفلى
٩٢١ اليوم الموعود يوم القيامة
١٣٢٠ إلى أقربهما منك باباً
١٤٥٦ الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام
١٢٢٠ المتعدى في الصدقة كمانعها
٤٢٨ المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة
٤٤١ المؤذن يغفر له مدى صوته
١٠٩٨ المؤمن من يموت بعرق الجبين
١٩٢١ المدينة حرام ما بين عسير إلى ثور
١٧٠ المرء في القرآن كفر
٨٤ المسلم إذا سئل في القبر يشهد
١٢٥٥ المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه
٣٠ المسلم من سلم المسلمون من لسانه
٥ المسلم من سلم المسلمون
١١١٧ الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
١٣٢٠ أما إنك لو أعطيتها أخوالك
٧٨٤ أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام

- ٩٥ أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله
- ١٢٠٣ أما بعد : فإنى أستعمل رجالاً منكم
- ١٨٨٠ أما الطيب الذى بك فاغسله ثلاث مرات
- ١٢٣٧ أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة
- ٢٦ أما علمت يا عمرو أن الإسلام
- ١٦٧٧ أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات
- ١٣١ أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى
- ١٦٤١ أمسينا وأمسى الملك له ، ولا إله إلا الله
- ١٦٥١ أمسينا وأمسى الملك لله
- ٤٨٣ أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور
- ١٠١١ أمر النبى ﷺ بالعناقة فى كسوف الشمس
- ١١٧٠ أمر النبى ﷺ رجلاً أن يأتبه بحجر
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد
- ٦٠٠ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم
- ١٩٢٩ أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب
- ١١ أمرت أن أقاتل الناس
- ١١١٩ أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود
- ٩٩٢ أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين
- ٩٦٢ أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين
- ١٠٤٢ أمر النبى ﷺ بسبع ونهانا عن سبع
- ٧٦١ أمرنا رسول الله ﷺ : إذا كنا ثلاثة
- ١٤٣٦ أمره رسول الله ﷺ : أن يقوم ليلة
- ١٨٤٢ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقوم على بدنه
- ٦٦٣ أمرنى رسول الله ﷺ : أن أقرأ الموعذتين
- ٣٨٢ أمنى جبريل عند باب البيت مرتين
- ٥٠٧ أميطى عنك قوامك فإنه لا تزال
- ١٤٤٢ أنزل ليلة ثلاث وعشرين
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات

- ١٩٢٤ إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً
- ١٠٥١ إن أباكما (يعنى إبراهيم) كان يعوذ بهما
- ٤٧ إن إبليس يضع عرشه على الماء
- ٦٩٤ إن أحدكم إذا قام يصلى جاء
- ٨٦ إن أحدكم إذا مات عرض عليه
- ١٥٥١ إن أسرع الدعاء إجابة دعوة
- ١٨١٤ إن أسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ
- ١٧٨٢ إن أول شئ بدأ به حين قدم أنه توضأ
- ٦٦ إن أول ما خلق الله تعالى القلم
- ٩٠٠ إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
- ١٤٥ إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة
- ٦٢٨ إن أولى الناس بى يوم القيامة
- ١٠٧ إن أعظم المسلمين فى المسلمين جرماً
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٨٤٨ إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر
- ١٣٣٢ إن أمى إفتلتت نفسها
- ١٩٠ إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين
- ١٤٠٠ إن أناساً تماروا فى يوم عرفة فى صيام رسول الله ﷺ
- ١٢٠٦ إن أهل الصدقة يعتدون علينا
- ١٨٢١ إن أهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة
- ٩٦٦ إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا
- ١٨٧٣ إن رسول الله ﷺ أحر طواف الزيارة
- ١٨٤٤ أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية
- ١٨٥٥ أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر
- ١٢٣١ أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحرث المزنى معادن القبيلة
- ١٩٠٧ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يبدلوا الهدى
- ٩٩١ أن رسول الله ﷺ أوصانى أن أضحى عنه
- ١٨٨٣ أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال

- ١٨٥٠ أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجة الوداع
- ١١٠٤ أن رسول الله ﷺ حين توفي سجد ببرد حبرة
- ١٩١٣ أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر
- ١٩١٤ أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء
- ٤٥٦ أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة
- ١٨٣٧ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة
- ١٩٩ أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض
- ١٨٦٦ أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر
- ٧٥٩ أن رسول الله ﷺ صلى به ويأمه أو خالته
- ١٧٨٨ أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير
- ١١٠٧ أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت
- ٧١٠ أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح
- ٥٧٣ أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب
- ٥٦٨ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر
- ١٣٧٦ أن رسول الله ﷺ فاء فأفطر
- ٨٧٥ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد
- ١٦٦٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد
- ١٦٧٤ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره
- ١٠٣٨ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد
- ٩١٣ أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك
- ١١١٠ أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب
- ١٢٣٠ أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة
- ٦٤٩ أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه
- ١٧٢١ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع
- ١٦٧١ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب
- ١٧٨٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر
- ١١٣٢ أن رسول الله ﷺ مر بقبر دفن ليلاً
- ١٠٩١ أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة

- ١٧٧٦ أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج
- ١٤٢٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة
- ٩٣٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الحيوة يوم الجمعة
- ١٩٠٤ أن رسول الله ﷺ نحر قبل أن يخلق
- ١٨٠٢ أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة
- ١٧٦١ أن رسول الله ﷺ وقت لأهل العراق
- ٥٢٩ أنا أحفظكم لصلاة النبي ﷺ
- ٥٣٨ أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ
- ١٣٤٥ إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب
- ١٣١ إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟
- ١٨٩٢ إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم
- ١٨١٧ أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة
- ٤٤٢ أنت إمامهم واقتد بأضعفهم
- ١٠١ أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا أمرتكم
- ١١٩٥ إنك قد تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم
- ٨٧٩ إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ
- ١٣٣ إنكم في زمان من ترك منكم عشر
- ١٠٠٨ انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم
- ١١٨٠ إنما الصبر عند الصدمة الأولى
- ١٩٣١ إنما المدينة كالكير تنفى خبيثها
- ١ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لأمرىء ما نوى
- ٢٢٦ إنما إنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم
- ٦٩٦ إنما أنا بشر مثلكم أنسى
- ٥٨١ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ٧٨٣ إنما جعل الإمام ليؤتم به
- ١٨٣٠ إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا
- ١٠٦ إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم
- ١٧١ إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا

- ٣٦٩ إنما هي ركضة من ركضات الشيطان
- ٦٧٦ إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله تعالى
- ١٠٣ إنما مثلى كمثل رجل استوقد ناراً
- ١٠٢ إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل
- ٨٧٦ إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع
- ٧٦٣ إنما صنعت هذا لتأتموا بي وتعلموا
- ٣٤٥ إنما كان يكفك هكذا
- ٣٤٥ إنما يكفك أن تضرب بيدك
- ٣٢٩ إنما يغسل من بول الأثني وينضح
- ١٠١٥ إني سألت ربي وشفعت لأمتي
- ١٠٥٤ إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم
- ١٩٢١ إني أحرم ما بين لابتي المدينة
- ١٥١٥ إني أحب أن أسمع من غيري
- ١٤٣٥ إني أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة
- ٣٦٩ إني أنعت لك الكرفس فإنه يذهب الدم
- ١١٠٨ إني لأرى طلحة إلا قد حدث به الموت
- ٦٤٨ إني لأحبك يا معاذ
- ١٨٥١ إني قصرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة
- ٧٧٦ إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد
- ١٦٧٢ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
- ١٤٣٣ إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر
- ٣٠٦ إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر
- ٩٩٠ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
- ٩٧٩ أنه أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ
- ١٢٠٤ أنه ما فرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم
- ١١٥٥ أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً
- ٢٧٣ أنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون
- ١٦٠١ إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله

- ٢٠١ أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهباء
- ٦٣٣ أنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: إن ربك يقول
- ٨٠٣ أنه ﷺ كان يصلى قبل العصر أربع ركعات
- ٧٦٢ أنه قام على دكان يصلى والناس أسفل منه
- ٣٠٦ أنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام
- ١٢٢٣ إنها تخرص كما تخرص النخل
- ٨٠١ إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء
- ٢١٣ أنها قربت إلى النبي ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه
- ٣١٦ إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين
- ٢١٧ إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير
- ١٦١٩ إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة
- ٢٩١ إن الله حى ستر يحب الحياء
- ٧٥٢ إن الله وملائكته يصلون على اللذين
- ٧٥٣ إن الله وملائكته يصلون على ميامن
- ١٩٤ إن الله تعالى أوحى إلى: أى هؤلاء الثلاثة نزلت
- ١٩٣ إن الله تعالى سمى المدينة طابة
- ١٠٦٥ إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدى
- ١٥٦ إن الله تعالى قال: من عادى لى ولياً
- ١٠٤٤ إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم
- ١٤٩١ إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق
- ٧٦٧ إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء
- ١٤٥٩ إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً
- ٨٨٣ إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان
- ٨٦٩ إن الله تعالى أمدكم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم
- ١٥١٦ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن
- ٤٠ إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست
- ٥٨ إن الله كتب على ابن آدم حفظه
- ١٤٨٨ إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض

- ٦٣ إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام
- ٦٧ إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه
- ٧٢ إن الله خلق خلقه في ظلمة
- ٧١ إن الله خلق آدم من قبضة قبضها
- ١٢٤٥ إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
- ١٤٦ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
- ١٨١ إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس
- ١٦٣٧ إن الله كتب الحسنات والسيئات
- ١٦٠٦ إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار
- ١٦١٨ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
- ١٣٨٩ إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة
- ٩٦٦ إن أول ما نبأ به في يومنا هذا
- ٦٧٩ إن الثاؤب في الصلاة من الشيطان
- ٩٩٦ إن الجذع يوفى مما يوفى منه الثنى
- ١٥٤٠ إن الدعاء ينفع مما نزل
- ٨٥٢ إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
- ١٢٥ إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية
- ١٤٧٩ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
- ٨٨٢ إن الرجل إذا صلى مع الإمام ينصرف
- ١٧٩٧ إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
- ١١٠٣ إن الروح إذا قبض تبغه البصر
- ١٨٦١ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
- ١٠٠٣ إن الشمس خسفت على عهد رسول الله
- ١٠٠٦ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
- ٤٨ إن الشيطان قد أيس من أن
- ١٦١٨ إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح
- ٤٤ إن الشيطان يجرى من الإنسان
- ١٤٣١ إن الصائم إذا أكل عنده الطعام

- ١٢٤٢ إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالى القوم
- ١٢٩٩ إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع
- ٣٤٧ إن الصعيد الطيب وضوء المسلم
- ١٦٠٧ إن العبد إذا اعترف ثم تاب
- ١٠٨١ إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة
- ١٠٧٥ إن العبد إذا كان على طريقة حسنة
- ٨٥ إن العبد إذا وضع في قبره
- ١١٧٤ إن العين تدمع والقلب يحزن
- ٩١ إن القبر أول منزل من منازل الآخرة
- ٣١٢ إن الماء طهور لا ينجسه شيء
- ٢٩٩ إن الماء ليس عليه جنابة
- ١٢٥٩ إن المسألة لا تحل لغنى
- ١٢٦٠ إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة
- ١٠٤٣ إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم
- ٥٨٠ إن المصلى مناخ ربه فلينظر ما يتاجه
- ١٠٨٤ إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم عافاه الله
- ١٦١٧ إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء
- ١١٢٣ إن الموت فزع، إذا رأيت الجنائز فقوموا
- ١٥٤ إن الناس لكم تبع، وإن رجلاً يأتونكم
- ٦٤٦ إن النساء في عهد رسول الله ﷺ كن إذا أسلمن
- ٢٠٨ إن الوضوء على من نام مضطجعاً
- ١١٦ إن الإيمان ليأرز إلى المدينة
- ٤٤٨ إن بلالاً يتادى بليل، فكلوا واشربوا
- ١٢٩٠ إن بكل تسيحة صدقة
- ٣٢ أن تدعو الله ندأ وهو خلقك
- ٤٨٩ إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد
- ١٢٧٠ أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر
- ١٦٢٣ أن تغفر اللهم تغفر جما

- ١٥٦٤ إن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
- ١٠٥٠ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد
- ٧٢٢ أن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة
- ٤٨٠ أن حيراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أى البقاع خير
- ١٤٧٤ إن حبك إياها يدخلك الجنة
- ٣٦٠ إن حيضتك ليست فى يدك
- ٥٥ إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه
- ١٥٤٨ إن ربكم حى كريم
- ٥٢٧ أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد
- ١٣٧٤ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم
- ١٣٣٢ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمى افتللت نفسها
- ٣٧٢ أن رجلاً أصاب من امرأة قبله
- ٦٢١ أن رجلاً كان يدعو بإصبعه فقال رسول الله ﷺ
- ١٦٢١ أن رجلين كانا فى بنى إسرائيل
- ٥٩ أن رجلين من مزينة قالوا: يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس
- ١٦٨٦ إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب
- ١٥٤٤ أن ربكم حى كريم يستحى من عبده إذا رفع
- ٩٨١ إن ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ
- ٤٨٩ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله
- ١٤٩٥ إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت
- ١٣٨٤ إن شئت فصم وإن شئت فأفطر
- ٧٣٦ إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى
- ١٩٣٧ إن صيد وجَّ وعضاة حرم محرم لله
- ٩٤٤ إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته
- ٩٥٤ أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو
- ١٦١٠ إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت
- ١٠٨٠ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
- ١٧٤٠ إن عمرة فى رمضان تعدل حجة

- ٦٧٤ إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة
- ٨٤٦ إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها
- ٩١٧ إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
- ٦٦٧ إن في الصلاة لشغلاً
- ١٣٠٥ إن في المال لحقاً سوى الزكاة
- ٨٣٨ إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم
- ٦٦٨ إن كان فاعلاً فواحدة
- ١٤٩٤ إن فيهن آية خير من ألف آية
- ٦١ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين
- ٥٠ إن للشيطان لمة بابن آدم
- ٢٧٤ إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان
- ١٥٧٣ إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها
- ١٥٧٢ إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً
- ٦٢٩ إن لله ملائكة سياحين في الأرض
- ١٤٩٠ إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس
- ٩٦٣ إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا
- ١٩٩ إن له دسماً
- ١٥٦١ إن لله ملائكة يطوفون في الطرق
- ١٦٢٩ إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة
- ١٦٣٨ إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات
- ١٧٩٨ إن مسحهما كفارة للخطايا
- ٤٨٥ إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس
- ٧٧٣ إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد
- ٧٧٨ إن منكم منفرين، فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز
- ٩٢٠ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة
- ١٩١١ إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض
- ٦٦٦ إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
- ١٢٣٧ إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس

- ٢٣٦ إن هذه الحشوش محتضرة
- ١١٣٣ إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها
- ١٦ أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ
- ٣٣٤ أن لا تتفعوا من الميتة بإهاب
- ١٠١٤ أن النبي ﷺ إذا جاءه أمر يسر به خر ساجداً
- ٧٦٩ أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم
- ١٣٧٠ أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم
- ١٠١٨ أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه
- ٧٠٦ أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة
- ١٤٧٣ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم
- ١٨٨٢ أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم
- ٢٥٥ أن النبي ﷺ توضعاً مرتين مرتين
- ٢٥٧ أن النبي ﷺ توضعاً فمسح بناصيته
- ٤٩ أن النبي ﷺ جاءه رجل فقال:
- ١١٤٥ أن النبي ﷺ حل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين
- ١١٦٧ أن النبي ﷺ حتى على الميت
- ١٥٨٥ أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة
- ٩٤٨ أن النبي ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء
- ٨٨٥ أن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة
- ١٠٤٥ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود
- ١٥٣٤ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
- ٧٠٨ أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر
- ١٧٦٩ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليك عن شبرمة
- ٦٩٨ أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر
- ٦٩٩ أن النبي ﷺ صلى بهم فسها
- ٢٠٠ أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح
- ٩٠٢ أن النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً
- ٩٦١ أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين

١٧٨٨ أن النبي ﷺ طاف بالبيت على بعير
١٨٠١ أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطجعاً
٤٢٣ أن النبي ﷺ علمه الأذان تسع عشرة
١١٤٧ أن النبي ﷺ قرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب
١٢٢٣ أن النبي ﷺ قال في زكاة الكروم أنها تخرص
٨٧٨ أن النبي ﷺ قنت شهراً ثم تركه
١٦٥٩ أن النبي ﷺ كان إذا أراد
١٧٦٥ أن النبي ﷺ كان إذا أدخل رجله في الغرز
١٤٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه
١٦٥٢ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال
٩٥٦ أن النبي ﷺ كان يصلى بالناس صلاة الخوف
١٠٧٠ أن النبي ﷺ كان يعلمهم من الحمى
١٠١٤ أن النبي ﷺ كان إذا جاءه أمر يسر به
٩٧٦ أن النبي ﷺ كان إذا خطب يعتمد على عتزته
١٠١٩ أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر
١٦٧٨ أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر
٧٢٥ أن النبي ﷺ كان يأمر المؤذن
١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
٦٨٣ أن النبي ﷺ كان يلحظ في الصلاة
١١٣٨ أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين
١٨٩١ أن النبي ﷺ كان يدهن بالزيت
١٨٨٤ أن النبي ﷺ كان يغسل رأسه وهو محرم
٩٣٩ أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة
٩٦٤ أن النبي ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر
٩٧٢ أن النبي ﷺ كبر في العيدين في الأولى سبعاً
١٧٧١ أن النبي ﷺ لبد رأسه بالغسل
١٨٧٤ أن النبي ﷺ لم يرمل في السبع
٧٦١ أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل

- ١٧٨١ أن النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها
- ١٢١٩ أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن
- ٢٦٧ أن النبي ﷺ مسح برأسه ثلاث مرات
- ٢٦٨ أن النبي ﷺ مسح رأسه وأذنيه
- ١٨٥٦ أن النبي ﷺ نهى أن تحلق المرأة
- ٧٢١ أن النبي ﷺ نهى عن صلاة نصف النهار
- ١٧٧ أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات
- ٦٥٢ أن النبي ﷺ نهاهم أن ينصرفوا
- ١١٢٦ أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشى
- ٩٧٥ أن النبي ﷺ نوول يوم العيد قوساً
- ٩٧٣ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كبروا
- ٥٥١ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهم كانوا يفتحون
- ١٧٦٠ أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق
- ٣٥٤ أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع
- ٥٥٤ أن النبي ﷺ كان يقرأ فى الظهر فى الركعتين
- ٦١٤ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين: رب اغفر لى
- ٦٢٠ أن النبي ﷺ كان يشير بإصبعه
- ٢٦٥ أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته
- ١٤٤٤ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر
- ١٤٤٩ أن النبي ﷺ كان يعتكف فى العشر الأواخر
- ١٤٩٧ أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ
- ١٣٧٣ أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم
- ٣٩٤ أن نبى الله ﷺ وزيد بن ثابت تسحرا
- ١١٩٥ إنك تأتى قوماً أهل كتاب
- ١٢٦٤ أنفقى ولا تحصى فىحصى الله عليك
- ١٢٦٥ أنفقى يا ابن آدم أنفق عليك
- ١٣١٨ أنفقى عليهم فلك أجر
- ١٣٢٤ أنفقه على نفسك

٥٧٢	أوجب إن ختم
١٨٣٩	انحرها ثم اصبغ نعلها في دمها
١٨٤٧	انحرها ثم اغمس نعلها في دمها
١٥٩٤	ألا أخيرك بما هو أيسر عليك من هذا
١٣٢٥	ألا أخبركم بخير الناس
١٢٠٤	ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء
١٨٤	ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا
١٦٤٧	ألا أدلك على ما هو خير من خادم
١٣٦	الأمر ثلاثة، أمرٌ بين رشده
١٠٧٧	الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل
١٧٣٧	الإيمان بالله ورسوله
٢	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
٤٣٧	الأئمة ضمناً والمؤمنون أمناء
٤	الإيمان بضع وسبعون شعبة
١٤٧٠	الآيات من آخر سورة البقرة من قرأ
١١٥٦	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ
١١٤٦	ألا تستيحون، إن ملائكة الله على أقدامهم
١١٧٦	ألا تسمعون، إن الله لا يعذب بدمع العين
٧٤٨	ألا تصفون كما تصف الملائكة
٦٨٨	الاختصار في الصلاة راحة أهل النار
٧٨٩	ألا رجل يتصدق على هذا فيصلى معه
١٧٢	ألا سألوا إذا لم يعلموا، وإنما شفاء
١٧٢٨	الاستجمار تو، ورمى الجمار تو
١٤٦٢	ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن
١٧٠٢	ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ
١١٩	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه
٥٩١	ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً
١٥٦٣	ألا أنبئكم بخير أعمالكم

- ١٤٨١ ألا إنها ستكون فتنة
- ٧٢٥ ألا صلوا في الرحال
- ٤٧٨ ألا فلا تتخذوا القبور مساجد
- ١٧٩١ ألا لا يحج بعد العام مشرك
- ١٦٤٦ ألا أدلكما على خير مما سألتما
- ١٨٣٣ أهدى النبي ﷺ مرة إلى البيت
- ١٨٨٥ احتجم النبي ﷺ وهو محرم
- ١٩١٨ احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه
- ١٨٦٨ أحرمت من التعميم بعمره فدخلت ففضيت عمرتي وانتظرتني رسول الله ﷺ
- ١٨٦٠ احلق أو قصر ولا حرج
- ١٠٩٢ أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى
- ١٩٣٩ آخر قرية من قرى الإسلام خراباً
- ٨٦٥ أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل
- ٥٧٢ أوجب إن ختم
- ٨٦٦ أوصانى خليلي بثلاث
- ١٢١ أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
- ١٥٩١ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة
- ٥٦ أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق
- ١٩٠٠ أو يأكل الذئب أحد فيه خير
- ١٩٠٠ أو يأكل الضبع أحد
- ٣٧٤ أى الأعمال أحب إلى الله
- ١٨٧١ أى يوم هذا
- ١١٣٦ أيما مسلم شهد له أربعة بخير
- ١٣٠٤ أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى
- ٧٣١ أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد
- ٧٨١ أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى
- ١٧٣٦ أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج
- ١١٣٨ أيهم أكثر أخذاً للقرآن

- أيهما جاء أولاً عمل عمله، فجاء الذى يلحد فلحد لرسول الله ﷺ ١١٦٠
- أيكم المتكلم، بالكلمات، لقد رأيت اثني عشر ملكاً ٥٤٥
- أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان ١٤٥٤
- أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله ١٤٥٥
- أيحب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله ١٢٠
- أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ١٤٧٢
- أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ١٥٨٣
- أين السائل عن وقت الصلاة ٣٨١
- آية المنافق ثلاث وإن صام ٣٥
- أيام التشريق أيام أكل وشرب ١٤٠٨
- أيؤذيك هوامك ١٨٨٨

حرف الباء

- بادرُوا الصبح بالوتر ٨٦٣
- بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً ١٣٧٨
- بارك الله لك وبارك عليك ١٦٩٧
- بال الشيطان في أذنه ٨٣٥
- بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ١٧
- باسم الله تربة أرضنا ١٠٤٧
- بأى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ ٨٧١
- بالعلامة التى أخبرنا رسول الله ﷺ أن تطلع ١٤٣٧
- بت عند خالتى ميمونة ليلة والنبي عندها ٧٥٦
- بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ١١٥
- باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ١٠٤٧
- باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم ٩٨٢
- بسم الله والله أكبر ١١٦٦
- بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ١٦٦٧
- بسم الله وضعت جنبي ١٦٩٤
- بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك ٤٨٧

- بشر المشائين فى الظلم ١٦٩٤
- بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ١٢٠٢
- بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة ٩١٤
- بقى كلها غير كنفها ١٣١٠
- بلغوا عنى ولو آية حدثوا عن بنى إسرائيل ١٣٨
- بم سبقتنى إلى الجنة ٨٩٧
- بنى الإسلام على خمس ٣
- بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ٣٧٥
- بين كل أذنين صلاة ٤٣٦
- بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه ٥٢١
- بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ٢
- بينما جبريل عند النبى ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ١٤٦٨
- حرف التاء**
- تابعوا بين الحج والعمرة ١٧٥٥
- تبسمك فى وجه أخيك ١٣٠٢
- تبلغ الخلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء ١٩١
- تجيب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة ٩٢٧
- تحت كل شعرة جنازة فاغسلوها ٢٨٧
- تحروا ليلة القدر فى الوتر ١٤٣٢
- تحفة المؤمن الموت ١٠٩٧
- تدع الصلاة أيام أقرائها التى كانت تحيض فيها ٣٦٨
- تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ ١٣٥٣
- تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين ١٦٤٧
- تسحروا فإن فى السحور بركة ١٣٥٤
- تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ٤١٩
- تصدقوا فإنه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل بصدقه ١٢٦٩
- تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده ١٥٠٧
- تبعده الله ولا تشرك به شيئاً ١٣

- ١٤١٤ تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس
- ١٧٨ تعلموا الفرائض والقرآن فإني مقبوض
- ١٤٨٦ تلعموا القرآن فاقروه
- ١٧٠٣ تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء
- ٧٤٧ تقدموا واثتموا بي، وليأتكم بكم
- ٥١٩ تقطع الصلاة المرأة والحمار
- ١٧٧٨ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- ٣٤٢ توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين
- ٢٥٤ توضأ النبي ﷺ مرة ومرة
- ٢٩٣ توضأ واغسل ذكرك ثم نم
- ١٩٦ توضأوا مما مسته النار
- ١٤٦١ تلك السكينة تنزلت بالقرآن
- ١٤٦٠ تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت
- ١٠٥ تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ﴾
- ٣٨٨ تلك صلاة المنافقين، يجلس يرقب الشمس
- ١٧٦٩ تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع
- حرفه الثاء**
- ٦١٩ ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى
- ٣١٥ ثمرة طيبة وماء طهور
- ٤٤٦ ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء
- ١٤٧٧ ثلاث تحت العرش يوم القيامة
- ٧١٥ ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى
- ١٥٥٤ ثلاث دعوات مستجابات
- ٣٩ ثلاث من أصل الإيمان
- ٧ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
- ٧٤٠ ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن
- ٤٤٠ ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة
- ٤٩١ ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازياً

- ٧٧١ ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم
- ١٥٥٣ ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر
- ٧٧٢ ثلاثة لا تقبل منهم صلاة
- ٣٠٤ ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر
- ١٣١٣ ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله
- ١٣١٢ ثلاثة يحبهم الله : رجل قام من الليل
- ٨٤٢ ثلاثة يضحك الله إليهم
- ١٠ ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب

حرف الجيم

- ٩٩ جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ
- ١٣٧٩ جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: اشتكيت عيني
- ٣٧٣ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه علي
- ١٥٦٤ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس خير
- ١٣٧٢ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكت
- ٧١٣ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتني الليلة
- ١٥ جاء رجل من أهل نجد نائر الرأس
- ٤١ جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ
- ٩٨ جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ
- ٣٣٦ جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام
- ١١٥٤ جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء
- ١٨١٥ جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء
- ١٣٢٢ جهد المقل، وأبدأ بمن تعول
- ١٠٠٥ جهر النبي ﷺ في صلاة الكسوف بقراءته
- ٦٦٢ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ٨٤٥ جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
- ١٧٤٥ جهادكن الحج
- ١٧٥٦ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج

حرف الجاء

- ٤١٧ حبسونا عن الصلاة الوسطى
- ١٧٥٨ حج عن أبيك واعتمر
- ١٩٠٦ حجى واشترطى وقولى : اللهم محلى
- ٣٥١ حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل
- ٥٤٧ حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين
- ١٠٤٠ حق المسلم على المسلم خمس
- ١٠٤١ حق المسلم على المسلم ست

حرف الخاء

- ٥١١ خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى نعالهم
- ٢٨١ خذى فرصة من مسك فتطهرى بها
- ١٢٥٤ خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك
- ٨٤٩ خذوا من الأعمال ما تطيقون
- ١٠٢١ خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى
- ١٠١٦ خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى المصلى
- ٩٦٠ خرج رسول الله ﷺ فصلى ثم خطب
- ١٨ خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو أظفر إلى المصلى
- ٦٨ خرج رسول الله ﷺ فى يديه كتابان
- ٢٩٨ خرج رسول الله ﷺ من الخلاء فأتى بطعام
- ١٣٨٨ خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة وذلك فى رمضان
- ١٠٢٤ خرج النبي ﷺ (يعنى فى الاستسقاء) متبدلاً
- ٧٤٨ خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقاً
- ٧٠ خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القدر
- ٥٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة
- ٩٠٥ خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة
- ١٧٧٧ خرجنا مع النبي ﷺ فى حجة الوداع
- ١١٧٢ خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فوجدنا القبر لم يلحد
- ١٩٠٣ خرجنا مع رسول الله ﷺ فحال كفار قريش دون البيت

- ١٧٦٨ خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع
- ١٧٦٦ خرجنا مع رسول الله ﷺ نصرخ بالحج صراخاً
- ١٠٠٦ خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
- ١٠٠٧ خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزاعاً
- ١٢٧٥ خصلتان لا تجتمعان في مؤمن
- ١٢٢ خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال: هذا سبيل الله
- ٣١٣ خلق الماء طهوراً لا ينجسه
- ١٢٨٩ خلق كل إنسان من بني آدم
- ١٦٦٤ خلطان لا يحصيها
- ١٦٦٤ خلطان لا يحافظ عليهما رجل مسلم
- ٣٧٦ خمس صلوات افترضهن الله تعالى
- ١٥ خمس صلوات في اليوم والليلة
- ١٨٩٥ خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
- ١٨٩٤ خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم
- ١٨٠٩ خير الدعاء دعاء يوم عرفة
- ١٣١٤ خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
- ٧٤٩ خير صفوف الرجال أولها
- ٩١٦ خير يوم طلعت عليه الشمس
- ٩١٨ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
- ١١١٨ خير الكفن الحلة، وخير الأضحية
- ٧٥٥ خياركم أليكم مناكب في الصلاة
- ١٤٥٣ خيركم من تعلم القرآن وعلمه

حرف الجال

- ١٠٩٩ دخل النبي ﷺ على شاب وهو في الموت
- ١٠٥٩ دخل رسول الله ﷺ على أم السائب
- ١٤٢٥ دخل على النبي ﷺ ذات يوم
- ١٥٧٤ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به
- ١٥٧٥ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب

- ٣٣٧ دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين.....
- ٩٦٣ دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد.....
- ١٥٧٧ دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت.....
- ٣٢١ دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً.....
- ١٥٣٤ دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب.....
- ١٧٠٠ دعوات المكروب : اللهم رحمتك.....
- ٥٦ دعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي.....
- ١٣١٦ دينار أنفقته فى سبيل الله.....

حرفه الخال

- ٨٢٠ ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.....
- ٨ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً.....
- ١٣٣٣ ذاك أفضل أموالنا.....
- ٤١ ذاك صريح الإيمان.....
- ٩٩٠ ذبح النبى ﷺ يوم الذبح كبشين.....
- ١٨٣٤ ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها بقرة يوم النحر.....
- ٤٢٠ ذكروا النار والناقوس فذكروا.....
- ١٣٨٧ ذهب المفطرون اليوم بالأجر.....
- ١٣٦٥ ذهب الظمأ وابتلت العروق.....
- ٣١٠ ذهبت بى خالتي إلى النبى ﷺ.....

حرفه الراء

- ١٧٧٠ رأى النبى ﷺ تجرد لإحرامه واغتسل.....
- ٢٧٠ رأى النبى ﷺ توضأ وأنه مسح على رأسه.....
- ٥٣٣ رأى النبى ﷺ يصلى، فإذا كان فى وتر.....
- ٥٣٤ رأى النبى ﷺ رفع يديه حين دخل فى الصلاة.....
- ١٠٢٣ رأى النبى ﷺ يستقى عند أحجار الزيت.....
- ٨٢٠ رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل.....
- ٢٦٩ رأت النبى ﷺ يتوضأ ومسح رأسه.....
- ١٨٨٧ رأيت أسامة وبلالاً وأحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ.....

- رأيت امرأة سوداء ناثرة الرأس ١٩٢٧
- رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه ٦١١
- رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة ١٨٠١
- رأيت رسول الله ﷺ يخاطب الناس بمنى ١٨٧٢
- رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة ١١٤١
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ ٢٧٥
- رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً ٢٦٣
- رأيت رسول الله ﷺ بالأبطح في قبة حمراء ٥١٥
- رأيت رسول الله ﷺ يصلى في ثوب واحد ٥٠٣
- رأيت علياً يضحى بكبشين ٩٩١
- رأيت النبي ﷺ يخاطب الناس يوم عرفة ٦٤٥
- رأيت نبي الله ﷺ يستلمه ويقبله ١٨٠٨
- رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ١٧٨٥
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٧٨٩
- رأيت النبي ﷺ يرمى الجمرة ١٨٢٥
- رأيت النبي ﷺ يسجد فيها ٧٠٥
- رأيت النبي ﷺ يؤم الناس ٦٧٢
- رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين ٣٤١
- رأيت النبي ﷺ ما لا أحصى يتسوك ١٣٧٧
- رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ٤٩٠
- رأيت النبي ﷺ أبول قائماً ٢٤٢
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩
- رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ٤٩٥
- رب اغفر لي ٦١٤
- رب اغفر لي وتب علياً ١٦٢٦
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة ١٧٩٩
- ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض ٥٩٤
- رب أعنى ولا تعن على ١٧٢٩

- ٨٤٤ رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى
- ٨٠٢ رحم الله امرئاً صلى قبل العصر أربعاً
- ١١٦٥ رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاءً للقرآن
- ١٨٧٧ رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل في البيوتة
- ١١٦٣ ردوا القتلى إلى مضاجعها
- ١١٦٩ رش قبر النبي ﷺ فكان الذي رش الماء
- ٧٥٠ رصوا صفوفكم وقاربوا بينها
- ٦٣٢ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ
- ٥٣٢ رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع
- ٧٩٦ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
- ١٨٢٦ رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر
- ١٧٨٤ رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً
- حرف الزاي**
- ١٧٥٧ زاد وراحلة
- ٧٦٠ زادك الله حرصاً ولا تعد
- ١٦٨٩ زودك الله بالتقوى
- ١٥١٩ زينوا أصواتكم بالقرآن
- حرف السين**
- ١٨٦٧ سئل أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية
- ١٥٨٤ سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل
- ١١٩٧ سئل رسول الله ﷺ عن الحمر
- ٦٥ سئل رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين
- ٢٨٥ سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلبل
- ٤٠٢ سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أفضل
- ١٠٧٧ سئل النبي ﷺ : أى الناس أشد بلاء
- ١٣٠٦ سئل رسول الله ﷺ : ما الشئ الذى لا يحل منه؟
- ٧٦٣ سئل من أى شئ المنبر
- ١٨٩٩ سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن الضبع أصيد هى؟

- ١٢١٠ سأل العباس رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته
- ٧٩٤ سئلت عائشة رضی الله عنها عن صلاة النبي ﷺ من التطوع
- ٨٣٢ سألت عائشة رضی الله عنها، بأى شيء كان يبدأ
- ٢٩٢ سألت عائشة رضی الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ
- ٨٣٦ سألت عائشة رضی الله عنها عن المنى يصيب الثوب
- ٨٧٣ سبحان الملك القدوس
- ٨٢٠ سبحان ربي العظيم
- ٥٩٩ سبحان ربي العظيم
- ٥٨٣ سبحان ربي الأعلى
- ٢٤٤ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
- ٨١٣ سبحان الله وبحمده
- ٣٢٣ سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس
- ١٦٧٤ سبحان الله، ماذا أنزل الليلة
- ٥٤٦ سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسم
- ٥٤٩ سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
- ٤٦٦ سبعة يظلهم الله في ظله
- ١٥٥٦ سبق المفردون
- ٥٩٠ سيوح قدوس رب الملائكة والروح
- ٨٠ ستة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبي
- ٢٣٧ ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم
- ٧٠٢ سجدنا مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
- ٧٠١ سجد النبي ﷺ بالنجم
- ٧١٢ سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه
- ٦٣٦ سل تعطه، سل تعطه
- ١٧٣١ سل ربك العافية والمعافاة
- ١١٦٤ سل رسول الله ﷺ من قبل رأسه
- ١٥٤٢ سلوا الله من فضله
- ١٧٣٠ سلوا الله العفو والعافية

- ١٤٧٣ سلوه لآى شىء يصنع ذلك
- ٥٣٠ سمع الله لمن حمده
- ٥٩٥ سمع الله لمن حمده
- ٨٧٥ سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد
- ٥٩٤ سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء
- ١٦٧٨ سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا
- ١٨٨٩ سمع النبي ﷺ نهى النساء فى إحرامهن
- ٥٧٥ سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة
- ٥٦٢ سمع النبي ﷺ يقرأ فى الفجر
- ٥٧١ سمعت النبي ﷺ قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾
- ٥٥٨ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا
- ٥٥٧ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور
- ٥٦٠ سمعت النبي ﷺ يقرأ فى العشاء : والتين والزيتون
- ٩٤٦ سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر
- ٥٢ سمعت النبي ﷺ يقول فى حجة الوداع
- ٧١٨ سمعت النبي ﷺ ينهى ثم رأته يصلهما
- ٧٤٤ سورا صفوفكم فإن تسوية الصفوف
- ١٢٠٥ سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاءوكم
- ١٦١٢ سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربى

حرف الشين

- ١٣٤٦ شهرا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة
- ١٢٧٨ شر ما فى الرجل شح هالع
- ٩٧٧ شهدت مع النبي ﷺ فى يوم عيد
- ٩٦٠ شهدت مع رسول الله ﷺ العيد؟

حرف الصاد

- ٩٠٤ صدقة تصدق الله بها عليكم
- ٩٠٧ صحبت ابن عمر فى طريق مكة
- ٧١٧ صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة

٨٥٤ صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً
٣٨١ صل معنا هذين
١٨٣٢ صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة
١٠١٢ صلى بنا رسول الله ﷺ في كسوف الشمس
٩٠٣ صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثر ما كنا
٧٦٤ صلى بنا النبي ﷺ في حجرتة والناس
١١٣٠ صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء
٩٥٥ صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف
٥٦٣ صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة
٦٩٧ صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر
٩٢٠ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
٩١٢ صليت مع رسول الله ﷺ الظهر في السفر ركعتين
٧٩٣ صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر
٩٥٨ صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة
٧٥٨ صليت وأنا يتيم في بيتنا خلف النبي
١١٣١ صليت وراء رسول الله ﷺ على امرأة
٧٩٧ صلوا قبل المغرب ركعتين
٣٧٧ صلوا خمسكم وصوموا شهركم
٥٠٠ صلوا في مرائب الغنم ولا تصلوا
٤٥١ صلوا كما رأيتموني أصلى
١٤١٩ صم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس
٧٦ صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام
١٣٤٤ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته
٧٢٣ صلاة الجماعة تفضل صلاة
٤٥٧ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
٨٨٤ صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته
٧٣٣ صلاة المرأة في بيتها أفضل
٤٦٧ صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته

- ١٠٠٩ صلاة الكسوف ثمانى ركعات فى أربع سجعات
- ٨٥٨ صلاة الليل مثنى مثنى
- ٨٨٨ صلاة الأوابين حين ترمض الفصال
- ٤٦ صياح المولود حين يقع نزغة
- ١٠١٩ صياً نافعاً

حرف الجناح

- ٩٨٢ ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين
- ١١١٢ ضعهما مما يلى رأسه واجعلوا على رجليه
- ١٠٤٩ ضع يدك اليمنى على الذى يالم

حرف الطاء

- ١٧٨٧ طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع على بعير
- ١٥٦ طلب العلم فريضة على كل مسلم
- ٣٢٠ طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب
- ١٥٦٤ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

حرف العين

- ١٠٦٧ عادنى النبى ﷺ من وجع كان بعينى
- ٧٤٢ عباد الله ، لتسون صفوفكم
- ٦٣٥ عجلت أيها المصلى، إذا صليت فقعدت
- ٨٥٧ عجب ربنا من رجلين: رجل نار عن وطائه ولحافه
- ١١٨٥ عجباً للمؤمن إن أصابه خير حمد الله
- ١٢٩٣ عذبت امرأة فى هرة أمسكتها
- ٤٧٥ عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها
- ٤٨٦ عرضت على أجور أمتى حتى القذاة
- ٢٤٦ عشر من الفطرة: قص الشارب
- ١٨٧٠ عقرى حلقى، أطافت يوم النحر
- ١٩٣٢ على أنقاب المدينة ملائكة
- ٣٤٣ على الفطرة
- ٧٩١ على بهما

- ١٠٠٢ على كل أهل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة
- ١٢٨٧ على كل مسلم صدقة
- ٣٤٤ عليك بالصعيد الطيب
- ٦١٠ عليك بكثرة السجود لله
- ١٦٩٠ عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف
- ٨٤١ عليكم بقيام الليل فإنه دأب
- ١٥٩٩ عليكن بالتهليل والتسبيح
- ١٨١٨ عليكم بالسكينة
- ٤٤٣ علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب
- ٨٧٢ علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر

حرف الخين

- ٩٥٣ غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد
- ١٣٨٥ غزونا مع النبى ﷺ لست عشرة ليلة مضت من رمضان
- ٢٣٨ غفرانك
- ١٢٩٣ غفر لامرأة مومسة مرت بكلب

حرف الفاء

- ١٨٨٨ فاحلق رأسك وأطعم
- ١٠٥ فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
- ١٣٧٣ فاعتق رقبة
- ٦١٩ فأعنى على نفسك بكثرة السجود
- ٣٥٥ فأمره النبى ﷺ أن يغتسل بماء وسدر
- ١٨٧١ فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام
- ١٧٩٠ فإن ذلك . الشئ كتب الله على بنات آدم
- ١٧٤٣ فاقضى دين الله فهو أحق بالقضاء
- ٤٢٤ فإن كان فى صلاة الصبح قلت : الصلاة
- ١٤٤٨ فأوف بنذرك
- ١٨٣٦ فقلت فلأند بدن النبى ﷺ بىدى
- ١٧٥٩ فحجج عن نفسك ثم حج عن شبرمة

- ١٢٣٢ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر
- ١٢٣٥ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهراً
- ١٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ١٥٣ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم
- ١٣٥٥ فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب
- ٣٤٣ فضلنا على الناس بثلاث
- ٧٥٦ فقام رسول الله ﷺ يصلي فقامت عن يساره
- ٩٥٣ فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا
- ١٢٣٤ فقد فرض رسول الله ، هذه الصدقة صاعاً
- ١٥٧ فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
- ١٨٩٣ فكلوا ما بقى من لحمها
- ٧٩١ فلا تفعلوا؛ إذا صليتما في رحالكما
- ١٣٣٨ فى الجنة ثمانية أبواب منها باب
- ٨٩٠ فى الإنسان ثلثمائة وستون مفصلاً
- ١٢٢٦ فى كل عشرة أزرق زق
- ١٢١٦ فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً
- ١٤٠٣ فيه ولدت وفيه أنزل على

حرف القاف

- ٨٢٥ قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بأية
- ٧٥٧ قام رسول الله ﷺ ليصلى
- ٦٣ قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات
- ٨٣٤ قام النبي ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه
- ١٩٠٢ قد أحصر رسول الله ﷺ فخلق وجامع نساءه
- ٩٧٠ قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما
- ١٧٩٢ قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله
- ١٢١٨ قد عفوت عن الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة
- ٧٠٤ قرأت على النبي ﷺ (والنجم)
- ٥٥٠ قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين

- ٢١ قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء
- ١٢٦٥ قال الله تعالى : أنفق يا ابن آدم
- ٢٢ قال الله تعالى : الكبرياء ردائي
- ١٩ قال الله تبارك وتعالى : كذبنى ابن آدم
- ١٦٣١ قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى
- ٢٠ قال الله تعالى : يؤذنى ابن آدم
- ٥٦٠ قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
- ١٦٢٥ قال ربكم : أنا أهل أن أتقى
- ١٦٣٢ قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله
- ٣٢ قال رجل : يا رسول الله ، أى الذنب أكبر
- ١٥٩٢ قال موسى : يا رب ، علمنى شيئاً أذكرك به
- ٣٨ قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى
- ١٤ قل آمنت بالله ثم استقم
- ٤٢١ قل : الله أكبر ، الله أكبر
- ١٦٤٩ قل : الله عالم الغيب والشهادة
- ١٧٢٦ قل : اللهم اهدنى وسددنى
- ٦٤٠ قل : اللهم إنى ظلمت نفسى
- ١٧١٦ اللهم أعوذ بك من شر سمعى
- ٥٨٢ قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله
- ٤٤٧ قل كما يقولون ، فإذا انتهيت
- ١٥٠٥ قل هو الله أحد والمعوذتين
- ٦٩ قلت يا رسول الله : أرأيت رقى نسترقها
- ٥٠٨ قلت يا رسول الله : إنى رجل أصيد أفأصلى فى القميص الواحد
- ٨٢ قلت يا رسول الله : ذرارى المؤمنين
- ٤٢٤ قلت يا رسول الله : علمنى سنة الأذان
- ١٤٤٣ قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو
- ١٦٥٢ قولى حين تصبحين : سبحان الله ويحمده
- ٦٣٩ قولوا : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم

- ٦٢٤ قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد
 ٦٢٥ قولوا: اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته
 ٣١ فلما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال:
 ١٨٠٦ قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث
 ٨٧٧ فنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً

حرف الكاف

- ١٩١٧ كأتى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً
 ١١٦٠ كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد
 ٥٨٧ كان ركوع النبي ﷺ وسجوده
 ١٦٠٤ كان في بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
 ٧٩٠ كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يصلى مع النبي ﷺ
 ٥٥٩ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه
 ١٣٩٣ كان يصينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم
 ١٣٩٦ كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة
 ١٣٩١ كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع
 ٥٥٤ كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأولين
 ٧٩٤ كان يصلى في بيتي قبل الظهر أربعاً
 ٥٣١ كان ابن عمر إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه
 ٤٢٢ كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين
 ٢٣٩ كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل
 ٥٣٥ كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس
 ٩٤٢ كان النبي ﷺ إذا أبصر شيئاً من السماء
 ١٠٣٧ كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتته
 ٢٢٥ كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة
 ٢٢٣ كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق
 ٩٤١ كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة
 ١٠٤٦ كان النبي ﷺ إذا اشتكى منا إنسان
 ١٠٤٨ كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه

- ٥٤٦ كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال:
- ٦٥٥ كان النبي ﷺ إذا انصرف من صلاته
- ١٤٨ كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة
- ٨٩٦ كان النبي ﷺ إذا حز به أمر صلى
- ٩٧٨ كان النبي ﷺ إذا خرج يوم العيد
- ٢٣٨ كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك
- ٢٢٢ كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء
- ١٤٣٨ كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره
- ٦٠٣ كان النبي ﷺ إذا سجد جافى بين يديه
- ٦٥٤ كان النبي ﷺ إذا سلم لم يقعد
- ٨١٠ كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
- ٦٤٢ كان النبي ﷺ إذا صلى أقبل علينا بوجهه
- ٦٢٣ كان النبي ﷺ في الركعتين الأولين
- ٨٢٧ كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد
- ٢٤٥ كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل
- ٦١٦ كان النبي ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده اليمنى
- ٩٦٥ كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد
- ١٧٣٥ كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي
- ١٦٨٧ كان النبي ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده
- ٢٤١ كان للنبي ﷺ قدح من عيدان
- ١٠١٧ كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه
- ٢٤٩ كان النبي ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار
- ٩٧١ كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر
- ١٢٢٥ كان النبي ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر
- ١٧١١ كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس
- ٢٨٣ كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد
- ٢٥٨ كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع
- ٩٦٩ كان النبي ﷺ يذبح وينحر بالمصلى

- ٩٥٧ كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى
- ٩٥١ كان النبي ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس
- ٢٩٧ كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه
- ٢٥٠ كان النبي ﷺ يستاك فيعطيني السواك
- ٥٢٨ كان النبي ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير
- ١٨٥٩ كان النبي ﷺ يسئل يوم النحر بمنى فيقول
- ٦٩٠ كان النبي ﷺ يصلى تطوعاً
- ٣٨٤ كان النبي ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة
- ٢٩٦ كان النبي ﷺ يطوف على نسائه
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعرض راحلته فيصلى إليها
- ١٢٥٤ كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول
- ٥١٦ كان النبي ﷺ يعطيني راحلته فيصلى
- ١٠٥١ كان النبي ﷺ يعوذ بالحسن والحسين
- ٥١٤ كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى
- ٢٩٠ كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمي
- ٥٧٠ كان النبي ﷺ يفتح صلاته
- ١٣٦٣ كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات
- ٢١١ كان النبي ﷺ يقبل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ
- ٥٦٤ كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة
- ٥٥٦ كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بالليل إذ يغشى
- ٥٧٥ كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب
- ٧٠٣ كان النبي ﷺ يقرأ آية السجدة
- ٣٥٩ كان النبي ﷺ يتكئ في حجرى
- ٧١٢ كان النبي ﷺ يقول في سجوده القرآن بالليل
- ٧٤٥ كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا
- ٦٤٣ كان النبي ﷺ ينصرف عن يمينه
- ١٠٤٧ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه
- ١٠٤٨ كان - ﷺ - إذا اشتكى نفث على نفسه

- ١٧٧٥ كان إذا فرغ من تليته سأل الله رضوانه
 ١٠٤٨ كان إذا مرض أحد من أهل بيته
 ٨٣٢ كان إذا هب من الليل كبر عشراً
 ١٤٤٥ كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير
 ٤٩٥ كان رسول الله ﷺ إذا أتى المسجد
 ١٢٣٨ كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام ساعة
 ١٢٠١ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقهم
 ٢١٦ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يدخل
 ١٦٨٨ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش
 ١٤٥١ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف
 ٩٥٢ كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر
 ٧٢٩ كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ
 ٦٥٠ كان أكثر انصراف رسول الله ﷺ من صلاته
 ١٤٤٧ كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف أدنى إلى رأسه
 ٢٧٩ كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة
 ٢٤٠ كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ
 ٢٦٤ كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أخذ كفاً
 ٩٤٥ كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه
 ٥٩٤ كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع
 ٥٩٣ كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع
 ١٥٤٩ كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء
 ٨٧٣ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر
 ٦٥٧ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته
 ١٦٧٥ كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر
 ٦٠٤ كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج بين يديه
 ٨١١ كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
 ١٧٨٣ كان رسول الله ﷺ إذا طاف في الحج
 ١٦٩٢ كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدى

٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت
٥٣٦	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٥٤٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٨١٤	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٥٨٨	كان رسول الله ﷺ إذا قال: سمع الله لمن حمده
٦١٥	كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد
١٦٧٩	كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو
٢٩٤	كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
٥٤٨	كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية
٩٥٩	كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين
٤٦٠	كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء
٣٣٩	كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً
١٤١٨	كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام
١٤٧	كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة
٩٠٨	كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر
٣٠٠	كان رسول الله ﷺ يجنب فيغتسل
١٤٣٨	كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر
٢٢١	كان رسول الله ﷺ يدخل الحائط
١٣٦٩	كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب
١٧٧٤	كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة
١٥٥٠	كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع
٥٤٣	كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير
٥٢٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
١٣٩٦	كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر
١٤١٦	كان رسول الله ﷺ يصوم من غرة كل شهر
٣٨٧	كان رسول الله ﷺ يصلى العصر
٨٦٠	كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة
١٤١٧	كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين

- ١٤١٣ كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس
- ٣٨٣ كان رسول الله ﷺ يصلى الهجير
- ٩٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته
- ٨٠٩ كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرط
- ٨١٦ كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ
- ٨٠٤ كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر
- ٨١٢ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل
- ٥٢٠ كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وأنا معترضة بينه
- ٩٩٥ كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن
- ١٤٥٠ كان رسول الله ﷺ يعود المريض وهو معتكف
- ٦٢٨ كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما
- ٤٣٤ كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر
- ٨٤٧ كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر
- ١٣٦٨ كان رسول الله ﷺ يقبل ويأشر وهو صائم
- ٧٠٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن
- ٥٦٩ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر
- ٥٦٦ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين
- ٥٦١ كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر
- ١٥٢٤ كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقول: الحمد لله رب العالمين
- ١١٢٤ كان رسول الله ﷺ يقوم للجنائز
- ١١٢٧ كان رسول الله ﷺ يكبرها
- ٧٣ كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب
- ٢٧١ كان رسول الله ﷺ يمسح المآقين
- ٣٩٣ كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح
- ١٢٢٢ كان عندنا كتاب معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ
- ٧٩٠ كان معاذ بن جبل يصلى مع النبي ﷺ
- ١٨٠٣ كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه
- ٥٤٠ كان رسول الله ﷺ يؤمنا

- ٦٤٧ كان (يعنى رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه
- ٨٤٠ كان (تعنى رسول الله ﷺ) ينام أول الليل
- ٤٧١ كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى
- ٢٨٩ كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل
- ١٨٩٠ كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات
- ٨٢٣ كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة
- ٨٢٢ كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً
- ٩٤٣ كان للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما
- ٢٧٦ كانت للنبي ﷺ خرقه ينشف بها
- ٢٢٧ كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره
- ١٦١٦ كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون
- ١٦١٧ كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين
- ٩٧ كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى
- ١٢٨٨ كل سلامى من الناس عليه صدقة
- ٦٩٧ كل ذلك لم يكن
- ٩١٠ كل ذلك قد فعل رسول الله ﷺ قصر الصلاة وأتم
- ١٨٠٧ كل عرفة موقف، وكل منى منحر
- ١٣٤٠ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها
- ٧٣٥ كل عين زانية، فالمرأة إذا استعطرت
- ١٥٦٩ كلا كلام ابن آدم عليه لا له
- ١٣٠١ كل معروف صدقة، وإن من المعروف
- ١٢٨٥ كل معروف صدقة
- ١٨٤٣ كلوا وتزودوا
- ١٥٨٢ كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
- ١٥٢٦ كلاكما محسن فلا تختلفوا
- ١٣٨٣ كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ
- ٨٨٦ كم كان رسول الله ﷺ يصلى صلاة الضحى
- ١٤٨٥ كيف تقرأ فى الصلاة

- ٦٧٧ كيف كان النبي ﷺ يرد عليهم
- ١٨١٢ كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع
- ٢٥٣ كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ؟ فدعا بوضوء
- ٩٧٤ كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأضحى والفطر
- ١١٥١ كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟
- ٣٩٢ كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب
- ٣٨٥ كنا إذا صلينا خلف رسول الله
- ٥٥٥ كنا نحزر قيام رسول الله في الظهر
- ١٢٣٣ كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً
- ٥٩٥ كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه
- ٧٨٠ كنا نصلي خلف النبي ﷺ
- ٣٩١ كنا نصلي المغرب مع النبي ﷺ
- ٩٤٠ كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٩٩٨ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى فاشتركتنا
- ١٨٤٦ كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الأضحى
- ٦٤١ كنت أرى رسول الله ﷺ يُسلم عن يمينه
- ٦٠٩ كنت أبيت مع رسول الله ﷺ
- ٣٥٨ كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ
- ١٨٥٤ كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم
- ٢٨٤ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ٣٥٧ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد
- ١٧٦٣ كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه
- ٦٥٣ كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير
- ١٩٥ كنت رجلاً مذاءً فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ
- ٢٣ كنت ردف النبي ﷺ على حمار
- ١٧٦٧ كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهم جميعاً
- ٣٢٤ كنت أفرك المتى في ثوب النبي ﷺ
- ١٠٩٢ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

٥٣ كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق
١٤٨١ كتاب الله فيه نأ من قبلكم وخبر من بعدكم
١١٧٣ كسر عظم الميت ككسره حياً
١٠٠١ كسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ
١١٠ كفى بالمرأ كذباً أن يحدث بكل ما سمع
١٠٩٩ كيف تمجدك

حرف اللام

١٦٠٩ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه
١٣٩٩ لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع
١٧٦٤ ليك اللهم ليك
١٨٢٤ لتأخذوا عنى مناسككم
٣٦٧ لتنظر عدد الليالى والأيام التى كانت تحيضهن
٣٧٢ لجميع أمتى كلهم
١٨٩٦ لحم الصيد لكم فى الإحرام حلال ما لم تصيدوه
١٨٢٠ لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا
١٧٩٠ لعلك نفست
٥٧٨ لعلكم تقرءون خلف إمامكم
١١٨٤ لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة
٥٠٢ لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
٤٧٧ لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا
١٣٨٠ لقد رأيت النبى ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء
٦٤٤ لقد رأيت النبى ﷺ ينصرف عن يساره
١٢٩٥ لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة
٢٧ لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير
٨١٩ لقد عرفت النظائر التى كان النبى ﷺ يقرن بينهن
٥٨٥ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن
١٥٩٧ لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى
٢٩٢ لقينى رسول الله ﷺ وأنا جنب

- ١١٠٠ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله
- ٣٤٩ لك الأجر مرتين
- ١٥٣١ لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي
- ١٣٤١ للمصائم فرحتان، فرحة عند فطره
- ١٧٨٦ لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنتين
- ١٨١٤ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٨١٩ لم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة
- ١٥٢١ لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
- ٧٩٥ لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل
- ١٤٦٩ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى
- ٨١٨ لما بدن رسول الله ﷺ وثقل
- ١٣١٣ لما خلق الله الأرض جعلت تميد
- ١٦٢٨ لما قضى الله الخلق كتب كتاباً
- ٣٧٢ لمن عمل بها من أمتي
- ١٥٠٦ لن تقرأ شيئاً أنبلغ عند الله من
- ١٦١ لن يشبع المؤمن من خير يسمعه
- ٤٠٨ لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس
- ١٦٣٤ لن ينجي أحداً منكم عمله
- ١٦٧٠ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي
- ٣٣٥ لو أخذتم إهابها
- ١٢٤٠ لو دعيت إلى كراع لأجبت
- ١٧٥١ لو قلتها لوجبت ولما استطعتم
- ١٤٨٣ لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار
- ١٧٤٣ لو كان عليها دين أكنت قاضيه
- ١٢٦٢ لو كان لى مثل أحد ذهباً لسرنى
- ١٦٣٠ لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
- ٤١٢ لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول
- ٥٨١ لو يعلم المار بين يدي المصلى

- ٤٠٥ لولا أن أشق على أمتي
- ٤٠٦ لولا أن أشق على أمتي
- ٢٤٣ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير
- ١٨٦٥ لولا أن تغلبوا لتزلت حتى أضع الحبل
- ٨٨ لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم
- ١٢٣٦ لولا أنني أخاف أن تكون من الصدقة
- ١٢٦ ليأتين على أمتي كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل
- ١٢٤١ ليس المسكين الذي يطوف على الناس
- ١٥٣٨ ليس شيء أكرم على الله
- ٤١٣ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر
- ١٠٦٣ ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده
- ١٣٨٦ ليس من البر الصوم في السفر
- ١٩٣٣ ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة
- ٤٨٩ ليس منا من خصى ولا من اختصى
- ١١٧٧ ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب
- ١٥١٤ ليس منا من لم يتغن بالقرآن
- ١٢١٤ ليس من العيد صدقة إلا صدقة الفطر
- ٣٩٩ ليس في النوم تفریط وإنما التفریط
- ١٢٢١ ليس في حب ولا تمر
- ١٢١٢ ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة
- ١٢١٣ ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه
- ١٨٥٧ ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير
- ١٠٣١ ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة
- ٧٤٦ ليليني منكم أولو الأحلام
- ٦٧١ ليتتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم
- ٩٢٢ ليتتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
- ٨٥٠ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد
- ٧٦٨ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم

حرف الميم

- ١١٣٢ متى دفن هذا؟
- ١٠٨٢ مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية
- ١٢٦٧ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين
- ١٥٥٧ مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر
- ١٢٧٤ مثل الذى يتصدق عند موته أو يعتق
- ٧٤ مثل القلب كريشة بأرض فلاة
- ١٤٥٨ مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن
- ١٠٥٧ مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع
- ١٠٥٨ مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله
- ٣٧ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة
- ١٥٠٩ مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل
- ١٠٤ مثل ما يعنى الله به من الهدى
- ١٢٩٤ مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق
- ٣٤٦ مررت على النبى ﷺ وهو يبول
- ٣٧٨ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
- ١٠٩١ مستريح أو مستراح
- ١٩٢٥ معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ
- ٦٦ معقيات لا يخيب قائلهن
- ٢٠٤ مفتاح الصلاة الطهور
- ١٠٣٠ مفاتيح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة
- ١٧٤٨ مهل أهل المدينة من ذى الحليفة
- ١٢٨٢ ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة
- ٥٧٦ ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعتين
- ٩٤٧ ما أخذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ
- ١٥١٢ ما أذن الله لشيء ما أذن لئبى
- ١٥١٣ ما أذن الله لشيء ما أذن
- ٩٠١ ما أذن الله لعبد فى شيء أفضل من ركعتين

١٣٠٦ ما الشيء الذى لا يحل منعه
١٦١٦ ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم
١٥٨٤ ما اصطفى الله للملائكة: سبحان الله وبحمد
١٠٧٨ ما أغبط أحداً يهون الموت بعد الذى رأيت
١٥٢٣ ما آمن بالقرآن من استحل محارمه
٤٨٤ ما أمرت بتشيد المساجد
١١٩٧ ما أنزل على فيها شيء إلا هذه الآية
١٠٠ ما بال أقوام يتنزهون الشيء أصنعه
٤٨١ ما بين المشرق والمغرب قبلة
٤٥٩ ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة
١٣١٠ ما بقى منها
١٢٢٩ ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكه
١٥٦٨ ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه
٥١٢ ما حملكم على إلقاءكم نعالكم
١٠٥٥ ما رأيت أحداً الوجع عليه أشد
١٤٠١ ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً فى العشر قط
١٨١٦ ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة
١٠٢٨ ما رأيت رسول الله ﷺ صاحكاً حتى أرى
٥٢٤ ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى إلى عود
١٣٥٠ ما رأيت النبى ﷺ يصوم شهرين متتابعين
١٣٩٩ ما رأيت النبى ﷺ يتحرى صيام يوم
١٠٠٤ ما ركعت ركوعاً ولا سجدة
١٨١٠ ما روى الشيطان يوماً هو فيه أصغر
٨٨٠ ما زال الذى رأيت من صنيعكم حتى خشيت
١٥٨٥ ما زلت على الحال التى فارقتك عليها
٦٣٤ ما شئت، فإن زدت فهو خير لك
١٣٧٢ ما شأنك
٨٠٧ ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط

- ٤٠٣ ما صلى رسول الله ﷺ صلاة لوقتها الآخر
- ٥٧٧ ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ
- ٧٧٥ ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ
- ١٣٤ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
- ٩٣٤ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٣٥ ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين
- ٩٩٩ ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله
- ٣٦٣ ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل
- ١٥٩٧ ما قال عبد لا إله إلا الله
- ١٥١٨ ما كنتم تصنعون؟
- ٥٦٧ ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر
- ٩٤٠ ما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة
- ٧٤٨ ما لى أراكم عزيز
- ١٠٠٠ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٦٣٠ ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى
- ١٥٤١ ما من أحد يدعو بدعاء
- ١٥٢٠ ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه
- ١٨٧ ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة
- ١٤٢٢ ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
- ٩٨٩ ما من أيام العمل الصالح فيهن
- ٧٣٧ ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام
- ١٦٨٣ ما من رجل رأى مبتلى فقال: الحمد لله
- ٨٩٥ ما من رجل يذنب ذنباً
- ١١٩٩ ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم
- ١٥٨٨ ما من صباح يصبح العباد إلا مناد
- ١١٩٦ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
- ٢٤ ما من عبد قال: لا إله إلا الله
- ١٦٥٠ ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى

- ١٦٥٠ ما من عبد يقول في صباح كل يوم
- ١٦٥٨ ما من عبد يقول إذا أمسى
- ١٥٦٧ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون
- ١١٠٢ ما من مسلم تصييه مصيبة فيقول ما أمره الله به
- ١٣١٠ ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً
- ١٦٦٣ ما من مسلم يأخذ مضجعه لقراءة
- ٨٣١ ما من مسلم بييت على ذكر طاهراً
- ١٨٩ ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه
- ١٠٦٦ ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه
- ١٠٦٩ ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات
- ١٢٩٢ ما من مسلم يغرس غرساً
- ١٧٧٣ ما من مسلم يلبى إلا لبي
- ١١٣٤ ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً
- ١١٨٦ ما من مؤمن إلا وله بابان من السماء
- ٦٢ ما من مولود إلا يولد على الفطرة
- ٤٥ ما من مولود من بنى آدم
- ١١٣٥ ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين
- ١١١ ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى
- ١٨٠٥ ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً
- ١٢٦٣ ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان
- ٥٧ ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده
- ٤٣ ما منكم من أحد إلا وقد وكل به
- ٣٤٤ ما منعك أن تصلى مع القوم
- ١٤٦٢ ما منعك أن تأتيني
- ٧٩١ ما منعكما أن تصليا معنا
- ١٢٨٠ ما نقصت صدقة من مال
- ٧١٩ ما هاتان الركعتان؟
- ٩٧٠ ما هذان اليومان

- ١٢٤٨ ما يزال الرجل يسأل الناس
- ١٠٥٣ ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
- ١٢٠٢ ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله
- ١٢٥٣ ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم
- ١٠٥٦ مات النبي ﷺ بين حاقتي وذاتتي
- ٣٢٨ ماتت لنا شاة فدبغنا مسكنها
- ٤٩٤ من أتى المسجد لشيء فهو حظه
- ٣٦٢ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها
- ١١٢٥ من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً
- ١١٩٨ من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته
- ١٣٠٧ من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر
- ٢٨ من أحب لله وأبغض لله
- ١٠٩٠ من أحب لقاء الله أحب لقاءه
- ٩٤ من أحدث في أمرنا هذا
- ١٢٤ من أحيا سنة من سنتي قد أميتت
- ١٩٣٦ من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه
- ٩٥٠ من أدرك ركعة من الصلاة
- ٣٩٦ من أدرك ركعة من الصبح قبل
- ٤٣٨ من أذن سبع سنين محتسباً
- ٤٢٧ من أذن فهو يقيم
- ١٥٠١ من أراد أن ينام على فراشه
- ١٧٥٤ من أراد الحج فليعجل
- ١٢٠٩ من استفاد مالاً فلا زكاة فيه
- ١٣٢٧ من استعاذكم بالله فأعيذوه
- ١٩٣٨ من استطاع أن يموت بالمدينة
- ١٠٧١ من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه
- ١٢٦١ من أصابته فاقة فأنزلها بالناس
- ١٢٨٢ من أصبح منكم اليوم صائماً؟

- ١٥٦٦ من اضطلع مضجعاً لم يذكر الله فيه
- ٩٣٢ من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه
- ١٧٦ من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه
- ١٣٨٢ من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة
- ٢٣١ من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن
- ١٣٢ من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس
- ٤٧٣ من أكل من هذه الشجرة المنتنة
- ٤٩٩ من أكلهما فلا يقرين مسجدنا
- ٦٧٨ من التكلم بها
- ٢٠٣ من المذي الوضوء ومن المني الغسل
- ١٢٨١ من أنفق زوجين من شيء من الأشياء
- ١٧٧٧ من أهل بعمرة ولم يهد
- ١٧٦٢ من أهل بحجة أو عمرة من المسجد
- ٨٥٦ من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله
- ٤٦٢ من بنى لله تعالى مسجداً
- ١٦٠٨ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
- ١١٤٣ من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات
- ٩٣٦ من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
- ٩٢٣ من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها
- ٩٢٤ من ترك الجمعة من غير عذر فليصدق
- ٣٩٠ من ترك صلاة العصر حبط عمله
- ٢٨٨ من ترك موضع شعرة من الجنابة
- ١٦٤ من تعلم علماً مما يتغى به وجه الله
- ١٣٠ من تمسك بستى عند فساد أمتي
- ١٨٥ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت
- ١٨٨ من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي
- ٣٥٢ من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت
- ١٠٦٨ من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم

- ٧٨٨ من توضأ فأحسن وضوءه
- ٢٢٠ من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر
- ١٢٧٩ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
- ٨٢٩ من تعاراً من الليل فقال: لا إله إلا الله
- ١٥٥٩ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
- ١٦٨٥ من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه
- ٧٩٩ من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر
- ١٧٣٨ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق
- ١٣٩ من حدث عني بحديث يرى أنه كذب
- ١٤٧١ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف
- ١١١٥ من خير أحوالكم الإثم فإنه ينبت الشعر
- ٨٦٤ من خاف أن لا يقوم من آخر الليل
- ١٥٩ من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله
- ٤٩٢ من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة
- ١١٤ من دعا إلى هدى كان له من الأجر
- ١٤٩ من دل على خير فله مثل أجر فاعله
- ٩٦٧ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ٩٦٨ من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى
- ١٣٧٥ من ذرعه القىء وهو صائم فليس عليه قضاء
- ٧٧٠ من زار قوماً فلا يؤمهم
- ١٢٤٧ من سأل الناس أموالهم تكثراً
- ١٢٥٦ من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة
- ١٧٢٢ من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
- ١٢٥٧ من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر
- ١٢٥٨ من سأل منكم وله أوقية أو عدلها
- ١٦٢ من سئل عن علم ثم كتبه
- ١٥٩٥ من سبح الله مائة بالغدأة ومائة بالعشى
- ٦٦١ من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين

- ١٥٤٥ من سره أن يستجيب الله له
- ١٥٢ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً
- ١٥٠ من سن في الإسلام سنة حسنة
- ٧٣٨ من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه
- ٤٧٢ من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد
- ١٨٤٩ من شاء فليقتطع
- ١٧٥٩ من شيرمة؟
- ٢٥ من شهد أن لا إله إلا الله
- ١٣٥١ من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم
- ١٤٠٥ من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال
- ١٣٣٩ من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً
- ١٤١١ من صام يوماً في سبيل الله
- ١٤٢٣ من صام يوماً في سبيل الله جعل الله
- ٤٠٩ من صلى البردين دخل الجنة
- ٦٦٥ من صلى الفجر في جماعة ثم قصد يذكر الله عز وجل
- ٤١١ من صلى الصبح فهو في ذمة الله
- ٨٩١ من صلى في الضحى ثنى عشرة ركعة
- ٤١٤ من صلى العشاء في جماعة كان كقيام الليل
- ٨٠٥ من صلى بعد المغرب ست ركعات
- ٨٠٦ من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له
- ٥٥٠ من صلى صلاة لم قرأ فيها بأم القرآن
- ١٢ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
- ٦٢٦ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ
- ٦٢٧ من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ وحطت
- ٨٥٥ من صلى قاعداً فله نصف أجر القائم
- ٧٨٧ من صلى لله أربعين يوماً في جماعة
- ٧٩٢ من صلى كل يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة
- ١٦٠ من طلب العلم كان كفارة لما مضى

- ١٦٣ من طلب العلم ليجارى به العلماء
- ١٧٩٨ من طاف بهذا البيت أسبوعاً يحصيه
- ١١٨٩ من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة
- ١٦١٤ من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب
- ٤٦٣ من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له
- ٩٣٣ من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر
- ٣٥٣ من غسل ميتاً فليغتسل
- ١٣٦٤ من فتح له منكم باب الدعاء
- ١٥٤٤ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب
- ١٣٨٤ من فطر صائماً أو جهز غازياً
- ١٦٥٤ من قال إذا أصبح لا إله إلا الله
- ١٦٩٥ من قال إذا خرج من بيته: بسم الله
- ١٥٨٧ من قال: سبحان الله العظيم وبحمده
- ١٥٨٠ من قال: سبحان الله وبحمده فى كل يوم
- ١٦٦٢ من قال حين يأوى إلى فراشه
- ٤٣٥ من قال حين يسمع المؤذن
- ٤٣٣ من قال حين يسمع النداء: اللهم رب
- ١٥٨١ من قال حين يصبح وحين يمسى
- ١٤٩٩ من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله
- ١٦٥٣ من قال حين يصبح: فسبحان الله حين تمسون
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى
- ١٦٨٤ من قال فى سوق جامع يباع فيه
- ١٦٥٧ من قال حين يصبح: اللهم أصبحنا نشهدك
- ١٦٦٥ من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بى من نعمة
- ١٦٨ من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
- ١٦٩ من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
- ١٥٨٦ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
- ١٥٩٣ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

- ١٦٤٤ من قالهن ثم مات تحت ليلته
- ١٥٣٠ من قرأ القرآن فليسأل الله به
- ٨٨١ من قام رمضان إيماناً واحتساباً
- ٨٢١ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
- ١٠٨٦ من قتله بطنه لم يعذب في قبره
- ١٤٨٠ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
- ١٤٨٢ من قرأ القرآن وعمل بما فيه
- ١٤٨٤ من قرأ القرآن فاستهره فأحل حلاله
- ١٤٨٩ من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف
- ١٥٠٠ من قرأ كل يوم مائتي مرة: قل هو الله أحد
- ١٤٩٢ من قرأ حم الدخان في ليلة
- ١٤٩٣ من قرأ الدخان في ليلة الجمعة
- ١٤٨٧ من قرأ ﴿حَمِّ﴾ المؤمن إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
- ٥٨٤ من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين
- ٨٩٢ من قعد في مصلاه حين ينصرف
- ١١٠٥ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
- ١١٨٧ من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة
- ١٧٧٨ من كان منكم أهدى بأنه لا يحل من شيء
- ٧٩٨ من كان منكم مصلياً بعد الجمعة
- ٨٩٨ من كانت له حاجة إلى الله تعالى
- ١٣٩٠ من كانت له حمولة الحمولة تأوى إلى شيع
- ١٩٠٨ من كسر أو عرج أو مرض فقد حل
- ٨٦٥ من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ
- ١٦١٥ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً
- ١٣٦٧ من لم يدع قول الزور والعمل به
- ١٥٤٣ من لم يسأل الله يغضب عليه
- ١٣٥٩ من لم يجمع الصيام من الليل
- ١٣٩٤ من مات وعليه صوم صام عنه وليه

- من مات وعليه صيام شهر رمضان ١٣٩٥
- من مس الحصى فقد لغا ٩٢٩
- من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ١٧٥٢
- من منح منحة ورق أو أهدي زقاً ١٣٠٨
- من نابه شيء في صلاته فليسيح ٦٧٥
- من نام عن وتره فليصل إذا أصبح ٨٧٠
- من نام عن حزبه أو عن شيء منه ٨٥٣
- من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات ١٦٧٦
- من نسى صلاة أو نام عنها ٣٩٨
- من نسى الصلاة فليصلها إذا ذكرها ٤٥٢
- من نسى وهو صائم فأكل أو شرب ١٣٧١
- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ١٤٤
- من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ١٢١١
- من يرد الله به خيراً يصب منه ١٠٥٢
- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١٤٠

حرف النون

- نحر النبي ﷺ عن نسائه بقرة في حجته ١٨٣٥
- نحرت ههنا ومنى كلها منحر ١٨٠٤
- نحرننا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية ١٨٤٠
- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ٩١٥
- نحن نعطيهِ من عندما ١٨٤٢
- نزل القرآن على خمسة وجوه، حلال وحرام ١٣٥
- نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً ١٧٩٥
- نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور ١٠٢٧
- نضر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه ١٦٦
- نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ١٦٥
- نعم إن النساء شقائق الرجال ٢٨٥
- نعم إذا رأيت الماء ٢٧٨

٥١٠ نعم إذا كان الدرع سابقاً
١٢٩١ نعم الصدقة اللقحة
٣١٧ نعم وبما أفضلت السباع كلها
٨٧ نعم عذاب القبر حق
١٣١٩ نعم لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة
١٧٤١ نعم ولك أجر
٧٠٧ نعم ومن لم يسجدها فلا يقرأها
٥٠٨ نعم وأزرره ولو بشوكة
٩٩٧ نعمت الأضحية الجذع من الضأن
٥٠٠ نهى أن يصلى فى سبعة مواطن: فى المذبله
١٤٠٦ نهى النبى ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر
٤٩٦ نهى عن تناشد الأشعار فى المسجد
٤٩٩ نهى عن هاتين الشجرتين
٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ أن يضحى بأعضب القرن
١١٥٧ نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه
١١٦٨ نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور
٦٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن الخصر فى الصلاة
٦٢٢ نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل فى الصلاة
٤٩٨ نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد فى المسجد
٣٠٩ نهى رسول الله ﷺ أن ييال فى الماء الراكد
٣٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن لبس
٣٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن جلود السباع أن تفترش
١٣٥٨ نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فى الصوم
١٤٠٦ نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر
١١٩١ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
٢١٥ نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول
٣٦٠ ناولينى الخمرة من المسجد

جرف الهاء

- ١٧٩ هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس
- ١٩٣٥ هذا جبل يحبنا ونحبه
- ٦٨ هذا كتاب رب العالمين فيه أسماء أهل
- ١٠٠٧ هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد
- ٤٥٥ هذه القبلة
- ١١٧٥ هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
- ١٢٢ هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
- ١٧٧٩ هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى
- ١٢١٥ هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين
- ١٠٧٣ هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى
- ٦٧٠ هو اختلاس يختلسه الشيطان
- ٣١٤ هو الطهور ماؤه الحل ميتته
- ١٩٠٠ هو صيد ويجعل فيه كبشاً إذا أصابه المحرم
- ١٢٣٩ هو عليها صدقة ولنا هدية
- ٦٩ هي أيضاً قدر الله
- ١٤٩٦ هي المانعة، هي المنجية تنجيه
- ١٤٤١ هي في كل رمضان
- ١٢٧١ هم الأخرسون ورب الكعبة
- ٧٢٤ هل تسمع النداء بالصلاة
- ١٤٢٥ هل عندكم شيء؟
- ٥٧٩ هل قرأ معي أحدكم منكم أنفاً
- ١٨٩٣ هل معكم منه شيء؟
- ١٨٩٣ هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها
- ٣٢٧ هلا أخذتم إهابها فديغتموه
- ١٥٢٥ هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل
- ٢٦٤ هكذا أمرني ربي
- ٢٧٢ هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا

- هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام على الجنازة ١١٥٢
- هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ١٨٢٧
- هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع ١٠٦
- حرف الواو**
- والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه ١٦٠٠
- والله إنك لخير أرض الله ١٩١٩
- والله ليعثه الله يوم القيامة ١٧٩٦
- والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله قال: ١٦١١
- والذي نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ١٤٨٥
- والذى نفسى بيده لقد ابتدراها بضعة وثلاثون ملكاً ٦٧٨
- والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى ١٥٤٥
- والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا ١٦٠٥
- والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بى ٩
- وإن رغم أنفه أبى الدرداء ١٦٣٩
- وأىكم مثلى، إنى أبيت عند ربى ١٣٥٨
- وجبت ١٥٠٢
- وجب أجرك وردها عليك الميراث ١٣٣٦
- وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ٥٤٤
- وجهوا هذه البيوت عن المسجد ٣٠٣
- وضأت النبى ﷺ فى غزوة تبوك ٣٤٠
- وضعت للنبي ﷺ غسلًا ٢٨٠
- وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت ١٢١
- وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل ٥٢٧
- وقت الظهر إذا زالت الشمس ٣٨٠
- وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ١٧٤٧
- وكان السه العينان، فمن نام فليتوضأ ٢٠٦
- وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ١٤٦٧
- ولمن خاف مقام ربه جنتان ١٦٣٩

- ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم ٩٣٠
ويدخل مكة نهاراً وإذا نفر منها مر بذي طوى ١٧٨٠
ويل للأعقاب من النار ٢٥٦

حرف اللام ألف

- لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ١٥٧٩
لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة ٦٦٤
لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب ١٢٥٠
لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه ١١٥٩
لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم ١٢٧٣
لأنه حديث عهد بربه ١٠٢٠
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٦
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٦٥٧
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ١٦٧٩
لا إله إلا أنت سبحانك ٨٣٠
لا إله إلا الله العظيم الحليم ١٦٧١
لا إيمان لمن لا أمانة له ٣١
لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ١١٨
لا إنما ذلك عرق وليس بحيض ٣٦٥
لا إنما يكفيك أن تحشى على رأسك ٢٨٢
لا بأس طهور إن شأن الله تعالى ١٠٤٥
لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا ٧٨٢
لا تتوبن فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر ٤٢٥
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ١١٥٨
لا تجالسوا أهل القدر ٧٩
لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع ٥٩٦
لا تجتمع هذه الأمة ١٢٧
لا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على ٦٣١
لا تجعلوا بيوتكم مقابر ١٤٦٣

- لا تحقرن شيئاً من المعروف ١٣٠٩
- لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة ١٢٤٤
- لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى ١٢٤٣
- لا تحقرن من المعروف شيئاً ١٢٨٦
- لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ١٤١٠
- لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ١٥٣٦
- لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم ٩٨٤
- لا تردوا السائل ولو بظلف محرق ١٣٢٦
- لا تزال أمتى بخير ما لم يؤخروا المغرب ٤٠٤
- لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة ١٧٤٦
- لا تسيب الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم ١٠٥٩
- لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ١٥١٧
- لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون ١٠٣٤
- لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا ١١٣٧
- لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام ٢٢٩
- لا تشتريه وإن أعطاكه بدرهم ١٣٣٥
- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٤٥٨
- لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم ١٣٧
- لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ٣٨
- لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ١٠٩
- لا تصوموا حتى تروا الهلال ١٣٤٣
- لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ١٤٢١
- لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها ١٠٧٤
- لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سريعاً ١١١٦
- لا تقل عليك السلام، عليك السلام تحية الميت الموتى ١٣٠٩
- لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار ٥٠٩

- لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ١٩٣
- لا تقبل لامرأة صلاة تطيب ٧٣٤
- لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول ١٩٤
- لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول ١٥١
- لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا ٣٠٢
- لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ٦١٧
- لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها ١٩٣١
- لا تكثرو الكلام بغير ذكر الله ١٥٧٠
- لا تلبسوا القمص ولا العمائم ١٨٧٨
- لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد ١٢٤٩
- لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة ١٠٣٣
- لا تمنعوا نساءكم المساجد ٧٣٢
- لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها ١٣٣٣
- لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ١٦٢٠
- لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا لغيره ٧٤١
- لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم ١٢٠٨
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل آتاه ١٤٢
- لا حسد إلا من اثنتين: رجل ١٤٥٧
- لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة ١٥٨٦
- لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة ٨١٧
- لا صام ولا أفطر، ثلاث من كل شهر ١٤٠٢
- لا ضرورة في الإسلام ١٧٥٣
- لا صوم في يومين: الفطر والأضحى ١٤٠٧
- لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ٧١٦
- لا صلاة بحضرة الطعام ٧٢٧
- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٥٤٩

- ١٠٠١ لا فرع ولا عتيرة
- ١٨٣١ لا ، منى مناخ من سبق
- ١٩١٠ لا هجرة ولكن جهاد ونية
- ٢٠٢ لا وضوء إلا من صوت أو ربح
- ٢٦٠ لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
- ٣٠٧ لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم
- ٢٣٣ لا يبولن أحدكم فى حجر
- ٢٣٢ لا يبولن أحدكم فى مستحبه ثم يغتسل
- ٧١٤ لا ينحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس
- ١٣٤٧ لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين
- ١٠٨٧ لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً
- ١٠٨٨ لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به
- ١٠٨٩ لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه
- ١٢٧٦ لا يجتمع الشح والإيمان
- ١٠٩٩ لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الوطن
- ١٩١٢ لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح
- ١٣٩٢ لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد
- ٢٣٥ لا يخرج الرجلان يضربان الغائط
- ١٧٤٤ لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن
- ١٢٧٧ لا يدخل الجنة خب ولا بخيل
- ١٦٣٥ لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة
- ٤٤٥ لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة
- ١٥٣٩ لا يرد القضاء إلا الدعاء
- ٦٨١ لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد وهو فى صلاته
- ٤٦٨ لا يزال أحدكم فى صلاة
- ١١٢ لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله

- لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ٣٤
- لا يزال طائفة من أمتى يقاتلون ١١٣
- لا يزال الناس يتساءلون حتى ٥١
- لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ١٣٥٦
- لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ١٣٢٨
- لا يسمع مدى صوت المؤذن ٤٣٠
- لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها ١٩٢٢
- لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله ١٤٠٩
- لا يصلى الإمام فى الموضع الذى صلى فيه ٦٥١
- لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ٥٠٤
- لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم ٣٠٨
- لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ٩٢٨
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ٤١٥
- لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء ٤١٦
- لا يقص إلا أمير أو مأمور ١٧٥
- لا يقطع الصلاة شىء ٥٢٦
- لا يقعد قوم يذكرون الله ١٥٥٥
- لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف ٩٣٢
- لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع ١٩٣٤
- لا يمس القرآن إلا الطاهر ٣٠٥
- لا يمتنعنكم من سحوركم ٤٤٩
- لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد ١١٨٢
- لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ١١٨١
- لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن ١٠٩٣
- لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ١٨٦٩
- لا ينكح المحرم ولا ينكح ١٨٨١

- ٦ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
- ١٢٣ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
- ٧٥ لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد
- حرف الياء**
- ٤٢ يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا
- ٩٠ يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
- ١٤٦٦ يا أبا المنذر، أتدرى أى آية من كتاب الله معك؟
- ٨٢٤ يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك
- ١٤١٥ يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام
- ٣٩٥ يا أبا ذر، كيف بك إذا كانت عليك
- ٦٠ يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق
- ١٤٦٧ يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة
- ٨٨٩ يا ابن آدم اركع لى أربع ركعات
- ١٢٦٦ يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك
- ١١٧٤ يا ابن عوف إنها رحمة
- ٧١٨ يا ابنة أبى أمية، سألت عن الركعتين
- ١٥٢٧ يا أبى، أرسل إلى أن اقرأ القرآن
- ١٦٩١ يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله
- ٦٨٧ يا أفلح ترب وجهك
- ٨٦١ يا أم المؤمنين، أنبئنى عن خلق رسول الله ﷺ
- ١١٧١ يا أماء اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ
- ٦٨٢ يا أنس اجعل بصرك حيث
- ٩١١ يا أهل البلد، صلوا أربعاً فإننا سفر
- ١٨١٣ يا أيها الناس: عليكم بالسكينة
- ١٢٩٧ يا أيها الناس: أفشوا السلام
- ١٦٠٢ يا أيها الناس توبوا إلى الله

- يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج ١٧٥١
- يا بلال، أذن في الناس فليصوموا غداً ١٣٧٢
- يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ٨٩٣
- يا بني، إن قدرت، أن تصبح وتمسى ١٢٩
- يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم ٤٦٥
- يا بني عبد مناف، من ولي منكم أمر الناس ٧٢٠
- يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمية ١٥٢٩
- يا حصين، لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ١٧٢٠
- يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه ١٢٥١
- يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل ١٣٠٣
- يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً ١٧٤٢
- يا روفيع، لعل الحياة ستطول بك بعدى ٢٣٠
- يا عائشة، استعيزي بالله من شر غاسق إذا وقب ١٧١٩
- يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ١٤١٢
- يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ١٦٢٢
- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ١٦٠٣
- يا عقبة: تعوذ بهما، فما تعوذ ١٥٠٤
- يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئت ٥٧٤
- يا على، ثلاث لا تؤخرها ٤٠٠
- يا عماء، ألا أعلمك، ألا أمنحك ٨٩٩
- يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ١٢٤٦
- يا معشر النساء، تصدقن فيني أريتن ١٨
- يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن ١٢٢٧
- يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده ٢٣
- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٧٣
- يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ١٢٨٤

- ٤١٠ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
- ١٨٢ يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له
- ١٩١٦ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
- ٦٤ يد الله ملأى لا تغيضها نفقة
- ١٥٣٣ يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم
- ٩٣ يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون
- ٨٨٧ يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
- ٧٧٩ يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم
- ٣٣١ يطهره ما بعده
- ٣٣٥ يطهره الماء والقرظ
- ٨٣٣ يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
- ٤٣٩ يعجب ريك من راعى غنم في رأس شظية للجبل
- ١٩٥ يغسل ذكره ويتوضأ
- ١٩١٥ يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببهاء من الأرض
- ١٩٢٨ يفتح اليمن، فيأتى قوم ييسون فيتحملون بأهلهم
- ١٤٧٨ يقال لصاحب القرآن، اقرأ وارتق ورتل
- ١٨٩٨ يقتل المحرم السبع العادى
- ١٥٥٨ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي»
- ١٦٢٤ يقول الله تعالى: «يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت»
- ١١٨٣ يقول الله عز وجل: «ما لعبدى المؤمن عندى جزاء
- ١٠٨ يكون فى آخر الزمان دجالون
- ٧٧ يكون فى أمتى خسف ومسح
- ٨٣٧ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
- ١٨٠ يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل
- ١٠٨٣ يود أهل العافية يوم القيامة
- ١٤٦٥ يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله
- ٨٦٥ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

فهارس أطراف الأحاديث

الحديث

رقم الحديث

حرف الالف

٤٣٧٠	اثنوني بأمر خالد
٤٤٨٤	اثنوا لعشرة
٣٦٣٧	اثنوا له فبئس أخو العشيرة
٤٧٤٤	اثنوا له، مرحبا بالطيب المطيب
٣٧١٣	أباك ثم الأقرب فالأقرب
٣٤٩٦	أبا هر، الحق بأهل الصفة فادعهم
٢٤٤٠	ابدأ بنفسك فتصدق عليها
٤٤٥٣	ابسط رجلك
٣٩٢٩	أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
٢٣٧٨	أبصروها فإن جاءت به أكلها
٢٣٦٠	أبغض الحلال إلى الله الطلاق
٢٨٩٣	ابغوا لى فى ضعفائكم
٣٩٣١	ابغوني فى ضعفائكم
٢٥٨٤	أبك جنون
٢٢١٤	أبكر أم ثيب
٤٥٧٤	أبوبكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ
٤٦٣٩	أبوبكر فى الجنة، وعمر فى الجنة
٣٥٩٠	أبوبكر وعمر رضى الله عنهما سيذا كهول أهل الجنة
٣٤٩٧	أتى رسول الله ﷺ على سعد بن عبادة
٣١٣٠	أتى النبى ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع
٢٣٩٢	أتى النبى ﷺ بجبنة فى تبوك
٤٣٣٥	أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
٤٤٨٥	أتى النبى ﷺ بإناء وهو بالزوراء
٢٦١٦	أتى رسول الله ﷺ بسارق
٤٢١٥	أتانى آت من عند ربى فخيرنى
٣٣٦٤	أتانى جبريل عليه السلام فقال: أتيتك البارحة

- ٤٥٨٠ أتانى جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة
- ٤٧٦٦ أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة
- ٤٤٤١ أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل
- ٣٦٧٦ أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
- ٣٢٦٠ أتيت النبي ﷺ وهو محتب بشملة
- ٣٢٥٤ أتيت النبي ﷺ وعليه ثوبان أخضران
- ٣٢٣٠ أتيت النبي ﷺ في رهط من مزينة
- ٣٤٩٥ أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي
- ٤١٢١ أتشهد أنى رسول الله
- ٤١٢٢ أتشهد أنى رسول الله
- ٣٢٦٣ اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب
- ٤٠٩٦ أتدرى أين تذهب هذه ؟
- ٢٧٢٣ أتدرى لم بعثت إليك ؟
- ٤٦٩٢ أتدرى ما جاء بهما ؟
- ٣٦٤٠ أتدرون ما أكثر ما يدخل الجنة ؟
- ٣٨٥٥ أتدرون ما المفلس ؟
- ٣٦٣٦ أتدرون ما الغيبة ؟
- ٢٣٥٥ أتردين عليه حديقته ؟
- ٣٠٦٢ اتركوا الحبشة ما تركوكم
- ٢٣٦٩ أتريدون أن ترجعوا إلى رفاعة
- ٢٦١٨ أتشفع في حد من حدود الله ؟
- ٤٧١٧ أتعجبون من لين هذه، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
- ٣٨٣٢ اتق الله حيثما كنت
- ٢٤٢٦ اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة
- ٢٣٣٨ اتقوا الله في النساء
- ٣٨٥١ اتقوا الظلم فإن الظلم
- ٣٨٦٩ اتقوا الغضب فإنه جمره على قلب
- ٣٦٦٤ أتقولون هو أضل أم بعيه
- ٣١٢٩ أتى رسول الله ﷺ بخبز ولحم وهو في مسجد

- ٤٦١٤ اثبت أحد فأنا عليك نبى وصديق
- ٤٦٥٦ أتم لكع ، أتم لكع ، اللهم إني أحبه
- ٣٩٣٥ اثنتان يكرههما ابن آدم
- ٣٦٠٣ أجب عنى ، اللهم أيده بروح القدس
- ٤٣٤٦ أجل إنها صلاة رغبة ورهبة
- ٢٢٣٦ احتجبا منه
- ٣٣٩٦ احتجم
- ٢٥٨٩ أحسنت
- ٢٢٣٧ احفظ عورتك إلا من زوجك
- ٤٤٨٧ احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ
- ٢٢٥٤ أحق الشروط أن توفوا به
- ٢٥٩٠ أحق ما بلغنى عنك ؟
- ٣٢٣٥ أحل الذهب والحريير للإناث
- ٢٧٤٤ أحلف بالله الذى لا إله إلا هو
- ٣٣٠١ احلقوا كله أو اتركوا كله
- ٣٠٠٥٣ أحلت لنا ميتان ودمان
- ٤٤٩١ أحصيتها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل
- ٢٧٨٣ أحيى والداك
- ٤٤٢١ أحيانا يأتينى مثل صلصة الجرس
- ٤٤٤٧ أخبرنى بهن جبريل أنفا ، أما أول أشرط الساعة
- ٤٣٤٦ أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوارة
- ٤٣٠٠ اختن إبراهيم النبى ﷺ وهو ابن ثمانين سنة
- ٢٢٨٥ اختر أيتهما شئت
- ٤٢٢٥ آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى
- ٣٢٠٤ أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا
- ٣٣٠٢ أخرجوهم من بيوتكم
- ٢٩٨٥ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب
- ٤٤٩١ أخصوها
- ٣٥٧١ أختع الأسماء يوم القيامة

٢٤٠٨	إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم
٢٠٧٦	أد الأمانة إلى من ائتمنك
٣٦٧٦	ادخل
٢٨٥٦	ادخل المسجد فصل ركعتين
٢٥٩٣	ادرأوا الحدود عن المسلمين
٤٢٤٥	أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم
٤٤٨٢	ادع لى أصحابك
٤٥٦٨	ادعى لى أبابكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا
٢٩٦٧	أدوا الخياط والمخيط ، وإياكم
٢٥٧٦	إذا أبق العبد إلى الشرك
٢٤١٣	إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة
٣٢٤٦	ردا آتاك الله مالا فلتر نعمة الله
٤٠٨٢	إذا اتخذ الفىء دولا
٢٠٩٢	إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان
٢٠٧٧	إذا أتيت وكيلى فخذ منه خمسة عشر وسقا
٢٣١٨	إذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما
٣٩٣٤	إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا
٣٧٧٧	إذا أحب الرجل أخاه فليخبره
٢٠٣٥	إذا اختلف البيعان فالقول قول
٢١٠٢	إذا اختلفتم فى الطريق
٣٧٨١	إذا آخى الرجل الرجل
٢٦٩٩	إذا أراد الله بالأمير خيرا
٢٩٩٤	إذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله تعالى
٢٩٩٥	إذا استأذن أحدكم ثلاثا
٢١٨٢	إذا استهل الصبى صلى عليه
٢٤٥٠	إذا أصاب المكاتب حدا أو ميراثا
٣٦٤٧	إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء
٢٨٥٢	إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله
٢١٦١	إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده

- ٢٤٠٦ إذا أعطى الله أحدكم خيرا
- ٣٤٥١ إذا اقترب الزمان لم تكذب
- ٢٩٠٠ إذا أكتبواكم فارمواهم
- ٢٨٩١ إذا أكتبواكم فعليكم بالنبل
- ٣١٨٤ إذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم
- ٣١٢٦ إذا أكل أحدكم فنى أن يذكر اسم الله
- ٣٠٨٥ إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده
- ٣٠٨١ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
- ٢٣٤٦ إذا الرجل دعا زوجته لحاجته
- ٢٥٦٦ إذا التقى المسلمان بسيفيهما
- ٢٥٦٥ إذا التقى المسلمان فحمل أحدهما
- ٣٢٨٥ إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى
- ٣٤٩١ إذا انتهى أحدكم إلى المجلس
- ٣٩٨٨ إذا أنزل الله بقوم عذابا
- ١٩٧٣ إذا بايعت فقل : لا خلافة
- ٢٦٦٧ إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
- ٣٥٥٥ إذا ثأب أحدكم فليمسك بيده
- ٣٩٧٥ إذا جمع الله الناس يوم القيامة
- ٢٧١٠ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب
- ٣٨١٤ إذا حدث الرجل الحديث
- ٢٢٢٦ إذا خطب أحدكم المرأة
- ٢٢١٥ إذا خطب إليكم من ترضون دينه
- ٤٢٦٠ إذا دخل أهل الجنة الجنة
- ٣٠٨٠ إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله
- ٤١٩٧ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
- ٢٨٥٣ إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك
- ٣٤٨٣ إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهل
- ٢٣٣٧ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه
- ٢٣١٤ إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب

- ٢٣١٣ إذا دعى أحدكم إلى الوليمة
- ٣٤٩٩ إذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول
- ٣٤٥٠ إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها
- ٣٦٣٤ إذا رأيتم المداحين فاحثوا
- ٢٨٧٩ إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم مؤذنا
- ٢٥٨٨ إذا زنت أمة أحدكم فتيين
- ٢٢٣٢ إذا زوج أحدكم عبده أمته
- ٢٨٤٦ إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها
- ٢٦١٧ إذا سرق المملوك بعه
- ٣٤٧١ إذا سلم عليكم أهل الكتاب
- ٣٤٧٠ إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم
- ٣٧٦٥ إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت
- ٣١٩٩ إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير
- ٣٥٨٥ إذا سميتم باسمي فلا تكتنوا
- ٤٢٠٧ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
- ٢٤١٠ إذا صنع لأحدكم خادمة طعاما
- ٢٤١٩ إذا ضرب أحدكم خادمة فذكره الله
- ٢٦٣٤ إذا ضرب أحدكم فليتنق الوجه
- ٣٧٧٦ إذا عاد المسلم أخاه أو زاره
- ٣٥٥٣ إذا عطس أحدكم فحمد الله
- ٣٥٥١ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٥٥٧ إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله
- ٣٠٠٩ إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه
- ٣٨٦٣ إذا عملت الخطيئة في الأرض
- ٣٨٤١ إذا غضب أحدكم وهو قائم
- ٤٠٨٣ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
- ٢٥٥٢ إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه
- ٢٦٣٥ إذا قال الرجل للرجل: يا يهودي
- ٣٦٢٩ إذا قال الرجل: هلك الناس

- ٤٠٠٨ إذا كان أمراؤكم خياركم
- ٢٨٦٠ إذا كان ثلاثة في سفر
- ٣١٩٣ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صيانتكم
- ٢٤٤٨ إذا كان عند مكاتب إحدائكم وفاء
- ٢٣٢٨ إذا كانت عند الرجل امرأتان
- ٤٦٧٣ إذا كان غداة الاثنين فأنتى أنت وولدك - (قاله للعباس)
- ٤٣٥٨ إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين
- ٣٥٤٤ إذا كان يوم أحدكم في الفء فقلص عنه
- ٤١٧٨ إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم
- ٤١٩١ إذا كان يوم القيامة ماج الناس
- ٣٤٨٨ إذا كتب أحدكم كتاباً فليتره
- ٣٦٥١ إذا كذب العبد تباعد عنه الملك
- ٣٧٤١ إذا كتتم ثلاثة فلا يتناج اثنان
- ٣٤٥٣ إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه
- ٢٩٧١ إذا لقيت عدوك فادعهم إلى الإسلام
- ٣٤٨٢ إذا لقي أحدكم أخاه
- ٢٥٤٥ إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا
- ٤٠٠٣ إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم
- ٣٩٢٧ إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال
- ٣٢٠٠ إذا نتم فأطفئوا سرجكم
- ٤٠٥٠ إذا هلك كسرى فلا يكون كسرى
- ٢٦٣٧ إذا وجدتم الرجل قد غل في سبيل الله
- ٤٠٤١ إذا وضع السيف في أمتى لم يرفع عنها
- ٣٦٦٨ إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته
- ٣٠٦٤ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
- ٣٠٦٥ إذا وقع الذباب في الطعام فأمقلوه
- ٣٠٣٧ إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
- ٣٠٤٥ إذا وقعت الفأرة في السمن
- ٢٤٤٢ إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة

- إذَا لا ترجمها وندع ولدها صغيرا ٢٥٨٦
- إذَا زوج أحدكم عبده ٢٢٣١
- أذكروا أتم اسم الله وكلوا ٢٩٩٧
- أذهب فاغسل هذا عنك ٣٣١٨
- أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ٤٤٢٨، ٤٣٢٧
- إذتك على أن ترفع الحجاب ٣٤٩٤
- أذكروا اسم الله عليه وليأكل كل رجل مما يليه ٤٤٨٩
- أذهب البأس رب الناس ٣٤١٠
- أذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ٤٤٨٩
- أذهب فيبدر كل تمر على ناحية ٤٤٨٢
- أذهباً فابتغيا الماء ٤٤٦٠
- أذهبي فقد غفر الله لك ٢٥٩٥
- أذهبوا به فارجموه ٢٥٨٤
- أرأيت إذا منع الله الثمرة ١٩٩٩
- أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي ٤٠١١
- أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح ٤٤٢٣
- أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى ببعلى ٣٥٧٠
- ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها ٢٨٣٥
- ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ٤٢٤٢
- ارجع فقل: السلام عليكم أدخل ٣٤٩٨
- أرحم أمي بأمتي أبويكرا ٤٦٤٠
- أرسلك أبو طلحة ٤٤٨٤
- أرضيت؟ ٢٣٠٦
- ارفعوا أيديكم ٤٥٠٨
- ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا ٢٨١٨
- ارم فذاك أبي وأمي ٤٦٤٦
- أرواحهم في جوف طير خضر ٢٧٧١
- أريتك في المنام ثلاث ليال ٤٦٩٨
- أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ٤٧١٠

- أريته في المنام وعليه ثياب بيض ٣٤٦١
- إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقه ٣٢٢٦
- ازهد في الدنيا يحبك الله ٣٩٠٥
- استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش ٤٥٨٢
- استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن ٣٥٤٧
- استحقوا قتيلكم ٢٥٥٩
- استرقوا لها فإن بها النظرة من الجن ٣٣٨٤
- استغفر الله وتب إليه ٢٦٢١
- استغفر لى رسول الله ﷺ خمسا وعشرين مرة ٤٧٥٦
- استغفروا لما عز بن مالك لقد تاب ٢٥٨٦
- استقرئوا القرآن من أربعة ٤٧٠٨
- استكثروا من النعال ٣٢٨٤
- استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها ٢٥٩٤
- استوصوا بالنساء خيرا ٢٣٢٩
- استهما على اليمين ٢٧٤٣
- اسقه عسلا ٣٣٧٧
- أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ٤١٩٢
- أسمعت بلالاً نادى ثلاثا؟ ٢٩٥٦
- اسق يا زبير ثم احبس الماء ٢١٢٤
- اسكن ثبير فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ٤٦١٠
- أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص ٤٧٥٤
- أسلم وغفار ومزينة وجهينة ٤٥٤١
- اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ٢٦٦٤
- اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم ٢٦٥٤
- اسمعوا إلى ما يقول سيدكم ٢٣٧٩
- أشبهت خلقتى وخلقتى ٢٤٢٨
- اشترت يوم خيبر قلادة ١٩٨٦
- أشد الناس عذابا عند الله المصورون ٣٣٦٠
- أشد الناس عذابا يوم القيامة ٣٣٥٨

٤٤٦٩	أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى
٣٧٣١	اشفعوا فلتؤجروا ويقضى الله
٤٤٨٨	أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله
٤٤٢٧	اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه
٤٢٦٤	اشتكت النار إلى ربها
٤٤٧٨	أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ
٢٩٤٤	أصبت جراباً من شحم يوم خيبر
٢١١٩	أصبتهم، اقسموا، واضربوا
٤٠٢٨	اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان
٣٢٦١	اصدعها صدعين فاقطع أحدهما
٣٥٩٩	أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليد
٣٥١٠	اصطبر
٢٦٢٦	اضربوه
٢٦٢٩	اضربوه
٤٤٨٦	اطلبوا فضلة من ماء
٣٩١٩	اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها
٤٢١١	اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط
٢٩٠٦	اطلبواه واقتلوه
٢٣٧٢	أعتق رقبة
٢٣٧٤	أعتقها فإنها مؤمنة
٢٨١٤	أعجزتم إذا بعثت رجلاً فلم يمض
٤٠٥٢	اعدد ستاً بين يدي الساعة
٣٩٤٥	أعذر الله إلى امرئ
٣٣٨٦	اعرضوا على رفاكم، لا بأس بالرقى
٢١٦٢	أعرف عفاصها ووكاءها
٢٢٨٨	اعزل عنها إن شئت
٢١٩٠	أعط ابنتى سعد الثلثين
٢١٢١	أعطوا الأجير أجره
٢١١٧	أعطوا ميراثه رجلاً من أهله قرينه

٤٠٥٧ الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية
٤٥٥٥ الملك في قريش والقضاء في الأنصار
٤٠٨٥ المهدي من عترتي من ولد فاطمة
٤٠٨٦ المهدي منى أجلى الجبهة
٣٩٦٥ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله
٣٨٣٤ المؤمن غر كريم
٣٧٣٠ المؤمن للمؤمن كالبنان
٣٧٢٩ المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى
٣٨٣٥ المؤمنون هينون لينون
٢٠٤٠ الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا
٢١٤٩ العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه
٢٠٩٧ العارية مؤداة والمنحة
٣٦٧٢ العباس منى وأنا منه
٢٥٣٨ العجماء جرحها جبار
٣١٥٠ العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢١٤٦, ٢١٤٢ العمرى جائزة لأهلها
٢١٤٣ العمرى ميراث لأهلها
٣٣٨٧, ٣٣٠٦ العين حق، ولو كان شيء سابق القدر
٣٤٢٨ العيافة والطرق والطيبة
٢٨١٢ الغزو غزوان: فإذا ما ابتغى وجه الله
٣٠٧٢ الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع
٣٢٩٤ الفطرة خمس: الختان
٢٧٧٣ القتل في سبيل الله يكفر
٣٣٠٣ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
٢٧١٣ القضاة ثلاثة: واحد في الجنة
٣٠٣٨ ألقوها وما حولها وكلوه
٢١٨٠ القاتل لا يرث
٢٥٥٩ الكبير، الكبير

٢٤١٧ الصلاة وما ملكت أيمانكم
٣١٢٤ الطعام الشاكر كالصائم الصابر
١٩٨٠ الطعام بالطعام مثلاً بمثل
٣٤٢٩ الطيرة شرك
٣٨٥٠ الظلم ظلمات
٣٧٢٦ الساعى على الأرملة والمسكين
٢٨٤٨ السفر قطعة من العذاب
٣٨١٢ السمт الحسن والتؤدة
٢٦٥٥ السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب
٣١٥٨ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٣٦٩٤ السيد الله
٢٨٠٥ المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له
٢٣٣٩ التشيع بما لم يعط كلابس ثوبى زور
٢٤٠١ المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفرة
١٩٧١ المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه
٣٨١٦, ٣٧٦١ المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس
٢٧٩٠ المجاهد من جاهد نفسه
٣٧٨٠ المرء على دين خليله
٣٧٧٠ المرء مع من أحب
٢٣٤٣ المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها
٢٢٢٩ المرأة عورة فإذا خرجت
٣٦٢٦ المستبان ما قالا فعلى البادئ
٣٧٣٤, ٣٧٣٣ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
٣٨٣٦ المسلم الذى يخالط الناس
٢١٦٨ المسلم حرق النار
٢٩٢٢, ٢٥١٣ المسلمون تتكافأ دمائهم
٢١٣٤ المسلمون شركاء فى ثلاث
٢٤٤٧ المكاتب عيد ما بقى عليه من مكاتبه
٢٠٤٢ الميكال مكيال أهل المدينة

٤١٠٣	الدجال أعور العين اليسرى
٤١١٦	الدجال يخرج من أرض المشرق
٣٨٧٨	الدنيا سجن المؤمن
٢٢٠٩	الدنيا متاع وخير متاع الدنيا
٣٧٤١	الدين النصيحة
١٩٨١	الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء
١٩٧٨، ١٩٧٧	الذهب بالذهب والفضة بالفضة
٣١٧١	الذي يشرب في إناء الفضة
٢٤٩٥	الذي يخنق نفسه يخنقها في النار
٢٨٢١	الحليل معقود بنواصيها الخير
٣٤٢٠	الذين يشترك فيهم الجن
٣٧٠٤	الرحم شجرة من الرحمن
٣٧٠٥	الرحم معلقة بالعرش
٣٧٤٣	الراحمون يرحمهم الرحمن
٢٨٥٩	الراكب شيطان والراكبان شيطانان
٣٤٤٩	الرؤيا الصالحة من الله
٣٤٤٥	الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
٢٥٥٣، ٢٠٩١	الرجل جبار
٣٥٥٤	الرجل مزكوم
٣٩٦٨	الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال
٢١٠٥	الشريك شفيق والشفعة
٢٨٠٢	الشهيد لا يجد ألم القتل إلا
٢٢١٢	الشؤم في المرأة والدار
٣٣٧٢	الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم
٢٠٩٨	الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت
٣١٥٥	الشمس والقمر مكوران يوم القيامة
٤٢٧٧	الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر
٣١٥٧	الصور قرن يتفخ فيه
٢٠٧١	الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا

٣٨١١	التؤدة فى كل شىء إلا فى
١٩٧٠	التجار يحشرون يوم القيامة فجارا
٣٠٩٥	التليئة مجمة لفؤاد المريض
٢١٨٨	التمسوا له وارثا أو ذا رحم
٣٨٢٣	البر حسن الخلق
٢٢٤٨	البغايا اللاتى تنكحن أنفسهن
٢٨٢٠	البركة فى نواصى الخيل
٣٢٣١	البسوا الثياب البيض
٢٣٧٨	البيئة أو حد فى ظهرك
٢٧٣٩	البيئة على المدعى واليمين
٢٠٣٥	البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم
١٩٧٤, ١٩٧٢	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
٢٢٤٣	الطيب أحق بنفسها من وليها
٤٦٧٨	الحسن والحسين سيدا شباب
١٩٤٤	الحلال بين والحرام بين
٣١٤٣	الحلال ما أحل الله فى كتابه
٣١٢٣	الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا
٣١١٨	الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
١٨٨٢	الحرب خدعة
٢١٧٣	ألقوا الفرائض بأهلها
٣٨٢٧	الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة
٣٣٨١	الحمى من فيح جهنم
٣٦١١	الحياء والعى شعبتان من الإيمان
٣٨٢١	الحياء لا يأتى إلا بخير
٢٤٢٨, ٢١٧٨	الخالة بمنزلة الأم
٣٨٢٨	الخلق الحسن
٢٦٣٧	الخمر من هاتين الشجرتين
٤٠٣٠	الخلافة ثلاثون
٢٠٣٤	الخراج بالضمان

- ٣٢٩٤ اقتبلوا البشرى يا أهل اليمن إذا لم يقبلها بنو تميم
- ٢٥٢٠ أقتلت امرأتان من هذيل ، فرمت إحداهما
- ٢٤٩٢ أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله
- ٤٧٣٩ اقتدوا بالذين من بعدى من أصحابى
- ٤٥٩٩ اقتدوا بالذين من بعدى
- ٤٧٦٠ أقرئ قومك السلام
- ٣٩١١ أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعا
- ٢٦١٤ اقطعوا
- ٢٦١٥ اقطعوا ثم احسموه
- ٢٥٩٢ أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم
- ٣٠٦٣ اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض
- ٣٠٦١ اقتلوا الحيات كلهن
- ٣٠٣٩ اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين
- ٢٨٩٨ اقتلوا شيوخ المشركين
- ٣٠٧٠ أقرؤا الطير على مكنايتها
- ٢٩٧٧ اكتب ، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
- ٣٠٥٥ أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه
- ٢٤٥١ أكثر ما كان النبى ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب
- ١٩٨٢ أكل تمر خبير هكذا
- ٢٣٥٣ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
- ٣٣٤٦ اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر
- ٤٥٦٠ أكرموا أصحابى فإنهم خياركم
- ٣٦٧٩, ٤٣٦٢ أكرمهم عند الله أتقاهم
- ٣١٥٨ أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم
- ٢١٥٠ أكل ولدك نحلته مثله
- ٣٠٤٦ أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى
- ٤١٦٣ أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا
- ٤٤٦١ التثما على ياذن الله
- ١٩٦٨ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين

- ٢١١٨ أعطوه الكبر من خزاعة
- ٢٠٥٤ أعطه إياه فإن خير الناس أحسنهم
- ٢١٣١ أعطه من حيث بلغ السوط
- ٤٣٩١ أعطوني ردائي، لو كان لى عدد هذه العضة نعم
- ٤٣٤١ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى
- ٣٨٠٣ أعطيتها بعيرا
- ٢٤٢٤ اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة
- ٢٢٦٣ أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه
- ١٩٦٠ اعلفه ناضحك وأطعمه رقيقك
- ٢٤١٤ اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك
- ٣٩٥٤ أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين
- ٢٦٩٣ أعيدك بالله من إمارة السفهاء
- ٣٨٩٤ اغتم خمسا قبل خمس
- ٣٩٠٧ أغبط أوليائى عندى لمؤمن
- ٣٥٧٢ أغيظ رجل على الله يوم القيامة
- ٢٨٩٩ أغر على ابنى صباحا
- ٢٨٧٣ اغزوا بسم الله فى سبيل الله
- ٤٦١٥ افتح له وبشره بالجنة
- ٢٦٩٨ أفضل الجهاد من قال كلمة
- ٢٠٧٩٣ أفضل الصدقات ظل فسقاط
- ٢٦٢٧ أفعلها؟
- ٢٢٣٦ افعميا وان أنتما، ألتما
- ٢٦٩٥ أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا
- ٤٧٥٦ أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك
- ٢٠١٧ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس
- ٣٢٥٧ أفلا كسوته بعض أهلك فإنه لا بأس به للنساء
- ٤٤١٧ أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة
- ٢٣١١ أقام النبى ﷺ بين خيبر والمدينة
- ٢٣٥٥ أقبل الحديقة وطلقها تطليقة

- ٣٤٢١ الحكمة الصالحة يسمعها أحدكم
- ٣١٠١ الكمأة من المز، وماؤها شفاء
- ٣٩٦١ الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت
- ٣٦٨٠ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
- ٣٣١٦ ألك امرأة؟
- ٢٧٤٥ ألك بينة؟
- ٢٩١٧ النار
- ٢٥٥٣، ٢٠٩١ النار جبار
- ٤٥٣٥ الناس تبع لقريش فى الخير والشر
- ٤٥٣٤ الناس تبع لقريش فى هذا الشأن
- ٣٠٣٢ الضب ليس آكله ولا أحرمه
- ٣٩٠٢ النفقة كلها فى سبيل الله
- ٤٥٥٧ النجوم أمنة للسماء
- ٣٧١٢ الوالد أوسط أبواب الجنة
- ٤٧٦٤ لأننا بهم أو ببعضهم أوثق منى
- ٢٢٤٩ اليتيمة تستأمر فى نفسها
- ٢٤٦١ اليمين على نية المستحلف
- ٢٣٤٠ ألى رسول الله ﷺ من نساءه
- ٣٧٣٤ ألك بينة؟
- ٤٠١٣ أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها
- ٣٣٨٣ أمر النبى ﷺ أن يسترقى من العين
- ٣٣٩١ أمرنا الرسول ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب
- ٣٤٩٠ أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية
- ٢٦٨٧ أمركم بخمس : بالجماعة، والسمع والطاعة
- ٢٢٨٣ أمسك أربعا وفارق سائرهن
- ٢٤٧٧ أمسك بعض مالك فهو خير لك
- ٣٦٩٥ أمك ثم أمك
- ٣٦٤٦ املك عليك لسانك

٣٦٢٥	اللهم انتنى بأحب خلقك إليك
٤٧٢٩	اللهم أنتم من أحب الناس إلى
٣٩٣٠	اللهم أحيى مسكينا وأمتنى مسكينا
٤٥٤٤	اللهم أذقت أول قریش نکالا
٤٦٦٢	اللهم زحبهما، فإنى أحبهما
٤٦٦٣	اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما
٤٦٤٨	اللهم استجب لسعد إذا دعاك
٤٧٥٣	اللهم اجعله هاديا مهديا
٣٨٨٤	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
٤٥٨٩	اللهم أعز الإسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب
٤٧٣٢	اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار
٤٧١٨	اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا
٤٥٤٩	اللهم أكثر ماله وولده
٤٤٧١	اللهم اهد ثقيفا
٤٤٤٩	اللهم اهد أم أبى هريرة
٤٥٠٦	اللهم أنشدك عهدك ووعدك
٤٦٥٦، ٤٦٥٥	اللهم إنهم حفاة فاحملهم
٤٧٧٠	اللهم إنى أحبه فأحبه
٢٨٥٧	اللهم بارك لنا فى شامنا
٤٤٧٣	اللهم بارك لأمتى فى بكورها
٤٧٢٣	اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
٤٤٧٨	اللهم حيب عيدك هذا
٣٢٣٦	اللهم حوالينا ولا علينا
٤٦٤٤	اللهم ربنا لك الحمد كما كسوتيه
٤٦٦٠	اللهم سدد رميته وأجب دعوته
٤٦٦١	اللهم علمه الحكمة
٤٤٢٤	اللهم فقهه فى الدين
	اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة

- ٤٤٢٤ اللهم عليك بقريش
- ٢٦٨٢ اللهم من ولي من أمر أمتي
- ٢٣٢٧ اللهم هذه قسمتي فيما أملك
- ٤٦٤٨ اللهم هؤلاء أهل بيتي
- ٢٤٩٧ اللهم وليديه فاغفر
- ٤٠٨١ اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم
- ٤٦٣٠ اللهم لا تمتني حتى تريني عليا
- ٣٦٠٨ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
- ٤٤٩٩ أما إدا ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل
- ٣٦٦٩ أما إنك لو لم تعطيه شيئا
- ٣٩٩٧ أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات
- ٢٥٠٩ أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى
- ٣٥١٤ أما إنهم مبخلة مجينة
- ٤٦٥٣ أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر
- ٤٧٣١ أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقبل الأنصار
- ٢٠٣٣ أما بعد: فما بال رجال يشترطون شروطا
- ٤٥٩٣ أما شبعث، أما شبعث
- ٢٢٧١ أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة
- ٢٢٣٢ أما علمت أن الفخذ عورة
- ٣٢٤٥ أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه
- ٢٥٧٩ أما والذي نفسى بيده لأقضين
- ٤١٨٥ أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحدا
- ٢٩٢٧ أما والله لولا أن الرسل لا تقتل
- ٢٩٧٠ أما بنوهاشم وبنو المطلب فشيء واحد
- ٢٩٩٥ أما ما ذكرت من آية أهل الكتاب
- ٣٠٠٦ أمرر الدم بما شئت واذكر اسم الله
- ٤٢٥٠ إن الله أدخل الجنة فلا تشاء أن تحمل منها
- ٣٩٦٠ إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا

- ٣٧٦٧ إن الله تعالى أحب عبدا دعا جبريل
- ٤٥٣٢ إن الله إذا إراد رحمة أمة من عباده
- ٤٣٢٢ إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
- ٤٧١٣ إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن
- ٣٣٩٤ إن الله أنزل الداء والدواء
- ٣٦٨٤ إن الله أوحى إلى أن تواضعوا
- ٤٣٦٠ إن الله بعثنى لتمام مكارم الأخلاق
- ٤٠٦٧ إن الله تعالى يبعث من مسجد العشار
- ٢٣٨١ إن الله تعالى يغاز، وإن المؤمن يغار
- ٤٢٣٤ إن الله تعالى يقول لأهل الجنة
- ٢٧١٧ إن الله سيهدى قلبك
- ٣١٦٠ إن الله جعلني عبدا كريما
- ٣٣٦٦ إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة
- ٣٦٩٩ إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات
- ٤٣١٩ إن الله خلق إسرافيل منذ يوم خلقه
- ٣٨١٨ إن الله رفيق يحب الرفق
- ٤٣٤٣ إن الله زوى لى الأرض فرأيت
- ١٩٤٢ إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا
- ٤٣٤٧ إن الله عز وجل أجاركم من ثلاث خلال
- ٤٢١٨ إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى
- ٣٩٨٠ إن الله عز وجل قال: لقد خلقت خلقا ألسنهم
- ٢٤٧٥ إن الله عز وجل لغنى عن تعذيب
- ٢٠٧٥ إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين
- ٢٢٠٢ إن الله قد أعطى لكل ذى حق حقه
- ٣٠٠١ إن الله كتب الإحسان على كل شىء
- ٤٢٩٦ إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق
- ٢٤٨٤ إن الله لغنى عن مشى أختك
- ٣٣٥٧ إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين
- ٣١١٩ إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة

- ٣٨٥٢ إن الله ليملى للظالم
- ٢٠٤٧ إن الله هو المسعر القابض الباسط
- ٤٥٨٧ إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه
- ٢٤٨٤ إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا
- ٣٨٧٩ إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة
- ٣٨٧١ إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
- ٣٩٧١ إن الله لا ينظر إلى صوركم أموالكم
- ٣٦١٤ إن الله يبغض البليغ من الرجال
- ٤١٧٧ إن الله يدنى المؤمن
- ٣٩٥٦ إن الله يحب العبد التقي
- ٣٥٥٠ إن الله يحب العطاس ويكره التأؤب
- ٢٨٢٦ إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة
- ٤١٨٤ إن الله يستخلص رجلا من أمتي
- ٢٥٤٩ إن الله يعذب الذين يعذبون
- ٣٨٩٢ إن الله يقول : ابن آدم تفرغ لعبادتي
- ٣٧٦٨ إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون
- ٢٧٥٣ إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس
- ١٩٤٨ إن الله تعالى ورسوله حرم بيع الخمر
- ٣٧٧٤ إن الله عبادا ليسوا بأنبياء
- ٢٤٥٢ إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم
- ٣٣٧٨ إن أمثل ما تداويتم به الحجامة
- ٢٧٥٧ انتدب الله لمن خرج في سبيله
- ٢٦٤٣ انتبذوا كل واحد على حدة
- ٣٧٦٠ أنزلوا الناس منازلهم
- ٣٧٣٢ انصر أخاك ظالما أو مظلوما
- ٣٩٣٦ انظر ما تقول
- ٣٩٢٨ انظروا إلى من هو أسفل منكم
- ٢٣٧٥ انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج
- ٤٥١٧ انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء

٤٤٦١	انقادى على بإذن الله
٤٧٧٨	أما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم
٤٦٤٩	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٤٥٠٤	إنها أمارات بين يدى الساعة
٣٣٥٠	إنها ستفتح لكم أرض العجم
٤٧٧٦	إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٦٩٥	إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد
٤٤٦٥	انهزموا ورب محمد
٢٩٧٦	إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها
٢١٧٧	إن ابن أخت القوم منهم
٤٦٥٧	إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به
٢٢٤٤	إن أباهما زوجها وهى ثيب
٢٧٣٢	إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٣٨٣٠	إن أثقل شىء يوضع فى ميزان
٢٦٩٧	إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة
٣٥٦٨	إن أحب أسمائكم إلى الله: عبدالله
٣٦١٢	إن أحبكم إلى وأقربكم منى يوم القيامة
٢١١٩	إن أحق ما أخذتم عليه أجرا
٣٧٦٣	إن أحدكم مرآة أخيه
٢٨٧٠	إن أحسن ما دخل الرجل على أهله
٣٣٢٧	إن أحسن ما غير به الشيب
٤٢٩٦	إن أخاك رجل صالح
٣١٤٦	إن آخر طعام أكله رسول الله فيه بصل
٢٦٠٠	إن أخوف ما أخاف على أمتى
٤٢٣٥	إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول
٤٢٦١	إن أدنى أهل الجنة منزلة
٤٧٦٠	إن استخلف عليكم فعصيتموه
٤٧٠٦	إن أشبه الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله ﷺ
٣٣٥٥	إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة

- ١٩٥٢ إن أطيب ما أكلتم من كسبكم
- ٢٠٧٠ إن أعظم الذنوب عند الله
- ٣٦٩٨ إن آل أبي فلان ليسوا لى بأولياء
- ٢٦٥٣ إن أمر عليكم عبد معجع
- ٤٥٠٠ أن امرأة جاءت باين لها إلى رسول الله ﷺ
- ٣١٦٩ أن أناسا يكرهون الشرب قائما، وإن النبي ﷺ صنع مثلما صنعت
- ٤٥٩٧ أن أهل الجنة ليتراؤون أهل عليين
- ٤٢٢٩ إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
- ٤٢٣٢ إن أهل الجنة يتراؤون أهل الغرف
- ٤٢٥٤ إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها
- ٤٢٦٦ إن أهون أهل النار عذابا
- ٤٤٣١ إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية
- ٣٤٧٧ إن أولى الناس بالله من بدأ
- ٤٢٢٨ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٤٢٤٣ إن أول زمرة يدخلون الجنة
- ٣٩١٤ إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة
- ٤٠٩٣ إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس
- ٤٠١٥ إن أول ما يكفأ كما يكفأ الإناء
- ٣٢٤٠ إن البذاذة من الإيمان
- ٤٧٤٣ إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة
- ٣٦٧٤ إن الجنة لا يدخلها العجز
- ٢٢١١ إن الدنيا حلوة خضرة
- ٤١٠٢ إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا
- ٢٢٩٦ إن الذى يأتى امرأة فى دبرها
- ٣٦٤١ إن الرجل ليتكلم بالكلمة
- ٢٢٠٤ إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله
- ٣٤١٠ إن الرقى والتمايم والتولة شرك
- ٤٠٥٤ إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث
- ٤٠٤٠ إن السعيد لمن جنب الفتن

٣٧٨٦	إن الشيطان قد أيس أن يعيده المصلون
٤٥٩٢	إن الشيطان ليخاف منك يا عمر
٣٠٧٩	إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر
٣٠٨٦	إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء
٢٣٤٠	إن الشهر يكون تسعا وعشرين
٤٦٨٠	إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا
٤٢٧٩	إن الحميم ليصب على رؤوسهم
٣٦٥٦	إن العبد إذا لعن شيئا
٢٤١١	إن العبد إذا نصح لسيده
٣٦٢١	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
٣٦٤٣	إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها
٢٥٣٢	إن العقل ميراث بين ورثة القتيل
٣٦٩٢	إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء
٣٦٢٨	إن اللعانيين لا يكونون شهداء
٢٧٠٦	إن الغادر يتصب له لواء
٣٨٤٧	إن الغضب من الشيطان
٤٢٧٦	إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ
٢٩٦١	إن المال خضرة حلوة فمن أصابه
٢٢٢٥	إن المرأة تقبل في صورة شيطان
٢٣٣٠	إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك
٢٩٢٩	إن المرأة لتأخذ للقوم
٣٨١٥	إن المستشار مؤتمن
٣٨٥٥	إن الفلوس من أمتي من يأتي يوم القيامة
٢٦٨٣	إن المقسطين عند الله على منابر من نور
٣٨٣١	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه
٣٠٩٣	إن المؤمن يأكل في معي واحد
٣٦١٠	إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
٣٤٣٨	إن الملائكة تنزل في العنان
٤٧٤٦	إن الملائكة كانت تحمله

- ٢٥٦١ إن النار لا يعذب بها أحد إلا الله
- ٣٨٦٤ إن الناس إذا رأوا منكرا ولم يغيروه
- ٤٦٩٩ إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة
- ٣٨١٣ إن الهدى الصالح والسمت الصالح
- ٤٤٧٤ إن الأرض لا تقبله
- ٢٧٠٠ إن الأمير إذا ابتغى الريبة
- ٣٢٩٧ إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم
- ٤٠١٨ إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
- ٢٧٨٢ إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
- ٣٠٤١ إن بالمدينة جنا قد أسلموا
- ٣٥٧٥ إن بتنا لعمر كانت يقال لها: عاصية فسامها
- ٢٨٩٤ إن بيتكم العدو فليكن شعاركم : حم
- ٤٠٦٩ إن بين يدي الساعة كذابين
- ٤٠٣٤ إن بين الساعة فتنا كقطع الليل المظلم
- ٤١٢٠ إن بين يدي ثلاث سنين
- ٤٦٦٤ إن تطعنوا في إمارته فقد كتتم تطعنون
- ٢٣٤٨ أن تطعمها إذا طعمت
- ٣٦٩٠ إن تعين قومك على الظلم
- ٢٨٦٣ إن تفرقكم في هذه الشعاب
- ٢٩١١ إن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ
- ٢٩٦٥ إن جيشا غنموا في زمان رسول الله ﷺ
- ٣٣٥٣ إن جبريل وعدنى أن يلقانى فى الليلة
- ٢٩١٨ إن جبريل هبط عليه فقال له : خيرهم
- ٢٨٢٥ إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا
- ٤١٨٨ إن حوضى أبعد من أيلة من عدن
- ٤٧٦٥ إن خير التابعين رجل يقال له : أويس
- ٣٣٤٧ إن خير ما تداوئتم به اللدود والسعوط
- ٤٥٠٣ إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
- ٢٩١٥ إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها

- ٢٤٣٨ إن رجلا أعتق ستة مملوكين
- ٣٤٧٦ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم
- ٢٥٩٦ أن رجلا زنى فأمر به النبي ﷺ فجلد الحد
- ٢٠٢٣ أن رجلا سأل النبي ﷺ عن عيب الفحل
- ٤٣٩٠ أن رجلا سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين
- ٤٧٦٤ أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له
- ٣٧٦٩ أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى
- ١٩٦٥ أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض
- ٢٦٠١ أن رجلا من بني بكر بن ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى
- ٢٧٤٢ أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٩ أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ
- ٢٧٤١ أن رجلين تداعيا به فأقام كل واحد منهما بينة
- ٤٢٢٠ إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما
- ٢٩٤٠ ، ٢٧١٩ إن رجلا يتخوضون في مال الله
- ٢١٩٦ إن رسول الله ﷺ كتب إليه أن ورت
- ٣٦٠٥ إن روح القدس لا يزال يؤيدك
- ٣٦٧٥ إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه
- ٤٦٦٥ أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ
- ٢٦١٣ إن سرق فاقطعوا يده
- ٢٤٧٦ إن سعد بن عباد: استفتى النبي ﷺ في نذر
- ٤٥١٦ أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم
- ٢١٤١ إن شئت حبست أصلها وتصدقت به
- ٢٦٨١ إن شر الرعاء الحطمة
- ٢٧٧٨ إن شهداء أمتي إذا لقليل
- ٢٩٥٥ إن صاحبكم غل في سبيل الله
- ٢٥٢١ أن ضربتين رمت إحداهما الأخرى بعمود
- ٣٤٠١ أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء
- ٤٥٢٠ إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا
- ٤٦٠٩ إن عثمان في حاجة الله وحاجة الرسول

٤٦٢١	إن عليا منى وأنا منه
٤٦٧١	إن عم الرجل صنو أبيه
٢٥٣٧	أن غلاما لأناس فقراء قطع أذن
٤٢٧٥	إن غلظ جلد الكافر ثنتان وأربعون
٤٠٠٩	إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة
٤٢٥٧	إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل
٤٢٨٨	إن في جهنم واديا يقال له هيهب
٤٢٢٤	إن في الجنة شجرة يسير الراكب
٤٢٢٧	إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة
٤٢٤١، ٤٢٤٠	إن في الجنة مائة درجة
٤٢٢٦	إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
٤٢٥٣	إن في الجنة لسوقا ما فيها شراء
٤٠٥٦	إن في الجنة لمجتمعا للحوار العين
٣٩٨١	إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة
٢٥٢٢	إن في قتل العمد الخطأ
٢٣٩٣	إن فاطمة كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها
٢١٥٣	إن فلانا أهدى إلى ناقة فعوضته منها
٣١٠٨	إن في عجوة العالية شفاء
٣٨٠٧	إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
٢٨١٣	إن قتلت صابرا محتسبا بعثك الله
٢٣٠١	إن قربك فلا خيار لك
٣١٧٠	إن كان عندك ماء بات في شنة
٣٩٣٦	إن كنت صادقا فأعد للفقير
٤٥٩٢	إن كنت نذرت فأضربى وإلا فلا
—	إن كل بناء وبال على صاحبه
٣٩١٣، ٣٩١٢	إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي
٤٢١٠	إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون
٤٣٥٩	إن لكل نبي ولاية من النبيين
٢٧٠٦	إن لكل غادر لواء يوم القيامة

٤٢٢٥	إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة
٤٦٥٠	إن له مرضعا في الجنة
٣٠٤٠	إن لهذه البيوت عوامر
٣٧٠١	إن من أبر البر صلة الرجل
٣٧٤٦	إن من إجلال الله: إكرام ذى الشيبة
٣٨٢٤	إن من أحبكم إلى أحسنكم
٤٠٦٨	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم
٣٨١٧, ٣٧٦٢	إن من أعظم الأمانة عند الله تعالى
٢٥٢٣	إن من اعتبط مؤمنا قتلا فإنه قود يده
٢٧٤٧	إن من أكبر الكبائر الشرك بالله
٣٦١٨, ٣٥٩٦	إن من البيان سحرا
٢٦٤٩	إن من الخنظة خمرا ومن الشعير
٣٢٩١	إن من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع
٣٥٩٧	إن من الشعر لحكمة
٤٥٦٦	إن من أمن الناس على في صحبته وماله
٤٢١٧	إن من أمتى من يشفع للفتام
٣٨٢٥	إن من خياركم أحسنكم أخلاقا
٢٦٢٤	إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد
٧٧٠, ٢٥٠	إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
٤٣٠٥	إن موسى كان رجلا حيا ستيرا
٣٨٨٢	إن مما أخاف عليكم من بعدى
٣٨٢٢	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
٢٠٩٠	إن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا
٣١٥٣	إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم
٣٢٨٣	أن نعل النبي ﷺ كان لها قبالة
٣١٩٨	إن هذه النار إنما هي عدو لكم
٣٢٢٢	إن هذه من ثياب الكفار
٣٥٣٦	إن هذه ضجعة لا يحبها الله
٣٥٣٧	إن هذه ضجعة يبغضها الله

- ٣٥٥٢ إن هذا حمد الله ولمحمد الله
- ٤٠١٤ إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة
- ٤٥٢٧ إن هذه الأمر في قريش لا يعاديهم أحد
- ٣٢٧٣ إن هذين حرام على ذكور أمتي
- ٢٩٠٨ إن هؤلاء نزلوا على حكمك
- ٤١٠٤ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه
- ٤١٣٩ إن يعيش هذا لا يدركه الهرم
- ٢١١١ إن يمنح أحدكم أخاه خير له
- ٢٥٧٧ إن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ
- ٢٤٩٩ أن يهوديا رض رأس جارية
- ٤٤٩٧ أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به
- ٢٩٩١ أن النبي ﷺ أتى بظبية فيها خرز
- ٢١١٦ أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام
- ١٩٩٧ أن النبي ﷺ أرخص في بيع العرايا
- ٢٠٣٨ أن النبي ﷺ اشتري طعاما من يهودى
- ٢٨٩٠ أن النبي ﷺ أغار على نبي المصطلق
- ٢١٣٢ أن النبي ﷺ أقطع أرضا بحضرموت
- ٢٠٢٣ أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب إلا كلب
- ١٩٩٢ أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشا
- ٤٥٧٠ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل
- ٢٢٤٥ أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت سبع
- ٣٥١١ أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه
- ٢٩٦٢ أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر
- ٤١٩٥ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
- ٢١٨١ أن النبي ﷺ جعل للجدة السدس
- ٢٤٣٠ أن النبي ﷺ خير غلاما بين أبيه وأمه
- ٢٨٤٢ أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض
- ٣٣١٦ أن النبي ﷺ رأى عليه خلوقا

- ٢٦٤٤ أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا
- ٢٦٢٢ أن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد
- ٢٧٣٨ أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين
- ٢٣٩٠ أن النبي ﷺ قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه
- ٢٧٣٣ أن النبي ﷺ قضى بيمين وشاهد
- ٣٥٣٤ أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل
- ٣٥٥٦ أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه
- ٢٨٧٥ أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوما
- ٣٢٦٧ أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة
- ٣٢٥٥ أن النبي ﷺ كان شاكيا فخرج
- ٢٨٤٠ أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد درعان
- ٣٤٣٣ أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء
- ٤٦١٠ أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئا لغد
- ٢١٤٨ أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب
- ٤٣٧٧ أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها
- ٣٣١٣ أن النبي ﷺ كان يأخذ أظفاره
- ٣٣١٥ أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته
- ٣١٤١ أن النبي ﷺ كان يأكل الطبخ بالرطب
- ٣٤٠٣ أن النبي ﷺ كان يستحب الحجامة بسبع عشرة
- ٢٨٩٢ أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
- ٣٥٨٨ أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح
- ٣٣٢٩ أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبية
- ٢٣٥٨ أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بن جحش
- ٣٣٩٠ أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة
- ٢٢٠٣ أن النبي ﷺ لبس جبة رومية
- ٣٠٠٢ أن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئا
- ٤٣٨١ أن النبي ﷺ لم يسلك طريقا فيتبعه أحد
- ٣٣٥٤ أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب
- ٣٤٧٩ أن النبي ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن

- ٣٥٨٤ أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته
- ٣٥٤٨ أن النبي ﷺ نهى أن يمشى
- ٣٠٤٩ أن النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة
- ٣٠٤٨ أن النبي ﷺ نهى عن أكل لحم الضب
- ٣٣٦٧ أن النبي ﷺ نهى عن الخمر والميسر
- ٣١٨٠ أن النبي ﷺ نهى عن النفع في الشراب
- ٢٢٥٩ أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر
- ٣٣٢٠ أن النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين
- ٣٢١٨ أن النبي ﷺ نهى عن لبس الحرير
- ٢١٦٤ أن النبي ﷺ نهى عن لقطة الحاج
- ٢٥٢٨ أن النبي ﷺ ودى قتيل خيبر
- ٢٣٧٦ أن النبي ﷺ لا عن بين رجل وامرأته
- ٤٤٢٩ أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
- ٢٩٣١ أن النبي ﷺ أسهم للرجل ولفرسه
- ٢٣١٠ أن النبي ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها
- ٢١٣٠ أن النبي ﷺ أقطع للزبير نخلاً
- ٢٨٧٢ أن النبي ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى
- ٢٧٥٤ أن النبي ﷺ حبس رجلاً في تهمة
- ٤٧٠٤ أن النبي ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها
- ٢١٠٧ أن النبي ﷺ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر
- ٣٣٦٩ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة
- ٢٨٢٤ أن النبي ﷺ سابق من الخيل التي أضمرت
- ٤٤٤٨ أن النبي ﷺ شاورنا حين بلغنا إقبال أبي سفيان
- ٣٠٧٤ أن النبي ﷺ عرق عن الحسن والحسين
- ٢٩٤٥ إن الله فضلني على الأنبياء
- ٣٣٩٩ أن النبي ﷺ احتجم على وركه
- ٤٦١٣ إن رسول الله ﷺ قد عهد إلى عهداً
- ٢٩٤٧ أن رسول الله ﷺ قضى في السلب
- ٢١٣٩ أن رسول الله ﷺ قضى في سيل مهزور

- ٢٨٨٩ أن رسول الله ﷺ قطع نخل بنى نضير
- ٢٣٢١ أن رسول الله ﷺ قبض عن تسع نسوة
- ٢٩٩٠ أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه
- ٤٤٠٩ أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل
- ٣٣٢٥ أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير من الأرقاء
- ٣٣١٤ أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه
- ٣٠٦٨ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان
- ٢٩٨٠ أن رسول الله ﷺ كان يمتحن بهذه الآية
- ٢٩٥٢ إن رسول الله ، كان ينفل الربع
- ٢٩٣٥ أن رسول الله ﷺ كان ينفل بعض
- ٤٣٩٩ أن رسول الله ، ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم
- ٢٩١٧ أن رسول الله ﷺ لما أراد قتل عقبة بن أبي معيط
- ٢٩١٦ أن رسول الله ﷺ لما أسر أهل بدر
- ٢٨٥٤ أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورا
- ٣٢٦٨ أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة
- ٣٤٧٣ أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط
- ٣٠٥١ أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل
- ٢٥٥٦ أن رسول الله ﷺ نهى أن يقدر
- ٢٢٧٨ أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح
- ٣٢٧٤ أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمر
- ٣١٩٠ أن رسول الله ﷺ نهى عن الدباء والحتم
- ٢١١٥ أن رسول الله ﷺ نهى عن المزارعة
- ٣٠١٤ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب
- ٣٠٢٩ أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
- ٢٢٥٧ أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار
- ٢٩٥٧ أن رسول الله ﷺ وأبابكر
- ٢٢٧٧ أن رسول الله ﷺ يوم حنين
- ٤٥٢١ إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد
- ٤٦٦٧ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به

- ٣٦٧٢ إني حاملك على ولد ناقة
- ٤٣٥١ إني عبدالله مكتوب خاتم النبيين
- ٤١٨٩ إني فرطكم على الحوض، من مر على شرب
- ٤٢١٧ إني لم أبعث بها إليك لتلبسها
- ٤٣٩٦ إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة
- ٣٩٩٦ إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
- ٤١١٤ إني أحدثكم عن الدجال حتى خشيت
- ٤٧٢٧ إني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم
- ٣٤٩٠ إني ما آمن يهود على كتاب
- ٢٤٥٦ إني والله إن شاء الله لا
- ٢٩٢٦ إني لا أحبس بالعهد ولا أحبس البرد
- ٣٦٧١ إني لا أقول إلا حقا
- ٤٧٣٦ إني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله
- ٤٢٠٣ إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
- ٤٢٠٢ إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً
- ٤١٤١ إني لأرجو أن لا تعجز أمي عند ربها
- ٢٣٣٦ إني لأعلم إذا كنت راضية
- ٤٤٣٠ إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على
- ٤٠٩٨ إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه
- ٣٩٣٩ أنه أصابهم جوع فأعطاهم رسول الله ﷺ ثمرة تمر
- ٢٥٣٠ أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً
- ٤٦٧٤ أنه رأى جبريل مرتين دعا له رسول الله مرتين
- ٢٦٦٨ أنه سيكون هنات وهنات
- ٤٧٣٤ إنه شهد بدرأ، وما يدريك لعل الله
- ٤٧٤٩ إنه عاشر عشرة في الجنة
- ٢٢٧٠ إنه عمك فأذني له
- ٤٤٠٥ أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائز
- ٤٦١٨ إنه لعهد النبي ﷺ إلى أن لا يجنبني
- ٤١١٥ إنه لم يكن نبي من بعد نوح إلا قد أنذر الدجال

- ٣١٤٩ إنه ليرتو فؤاد الحزين، ويسرو عن
- ٤٥٨٥ إنه ليس بدواء ولكنه داء
- ٤٢٥٦ إنه ليس لى أو نبى أن يدخل بيتاً
- ٢٥٤٤ إنه لا يصاد به صيد ولا ينكى
- ٤٣٤٠ إنه يشيب الوجه، فلا تجعليه
- ٣٠٥٦ إنه يؤذن للصلاة
- ٦٠٦٥ إنه لا يولد له
- ٣١٦٤ إنه أروأ وأبرأ وأقرأ
- ٤٧٧٦ إنما أجلكم فى أجل من خلا
- ٤٠٢٩ إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين
- ٢٧١٦ إنما أفضى بينكم برأى
- ٣١٢٧ إنما أمرت بالوضوء إذا قمت
- ٢٧٣١ إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلىَّ
- ٢٦١٨ إنما أهلك الذين من قبلكم
- ٢٩٧٥ إنما العشور على اليهود والنصارى
- ٣٩٩٨ إنما القبر روضة من رياض الجنة
- ٤٠٠٠ إنما الناس كالإبل المائة
- ٢١٧٦ إنما الولاء لمن أعتق
- ٤٠١٠ إنما بعثك لأبتليك وأبتلى بك
- ٢٩٣٧ إنما بنو هاشم وبنو المطلب
- ٤٣١٠ إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة
- ٤١٢٤ إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة
- ٤١٢٤ إنما خرج من غضبه يغضبها
- ٣٢١٥ إنما يلبس الحرير فى الدنيا
- ٢٨٣٧ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
- ٣٩٠٣ إنما كان يكفيك من جمع المال
- ٢٩٢٩ أنا أغنى الشركاء عن الشرك
- ٤٣٢٤ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة
- ٣٦٨١ أنا النبى لا كذب

- ٤٤٦٦ أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب
- ٤٥٧٩ أنا أول من تنشق عنه الأرض
- ٤٣٣٨ أنا أول شفيع في الجنة
- ٤٣٥٦ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا
- ٢٠٦٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ٢١٧٢ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ٤٣٢١ أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم
- ٢٥٧٤ أنا برئ من كل مسلم مقيم بين
- ٤٦٦٨ أنا حرب لمن حاربهم
- ٤٦٢٧ أنا دار الحكمة وعلى بابها
- ٣١٢٥ إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا
- ٤٣٥٢ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
- ٤١٩٣ أنا سيد الناس يوم القيامة
- ٤٢١١ أنا فاعل
- ٤٣٥٥ أنا قائد المرسلين ولا فخر
- ٤٣٤٩ أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب
- ٤٣٦٤ أنا محمد وأحمد والمقفي
- ٢١٨٤ أنا مولى من لا مولى له
- ٤٤٥٤ أنا نازل
- ٣٠٥٨ إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود
- ٣٧٥٢ أنا وامرأة سقعاء الخدين
- ٢٦٧٥ إنا والله لانولى على هذا العمل
- ٣٧٢٧ أنا وكافل اليتيم له ولغيره في الجنة
- ٤٤٥٤ إنا يوم الخندق فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ
- ٢٤٢٩ أنت أحق به مالم تنكحى
- ٢٤٢٨ أنت أخونا ومولانا
- ٤٦٢٤ أنت أخي في الدنيا والآخرة
- ٢٥٠٩ أنت رفيق؛ والله الطيب
- ٤٥٧٥ أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض

٤٥٧٨ أنت عتيق الله من النار
٣٧٧١ أنت مع من أحببت
٣٧٧٨ أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت
٢٤٢٨ أنت منى وأنا منك
٤٦٥٤ أنت منى وأنا منك
٤٦٢٠ أنت منى وأنا منك
٤٦١٧ أنت منى بمنزلة هارون بن موسى
٢٤١٥ أنت ومالك لوالديك
٤٧٣٧ أنتم اليوم خير أهل الأرض
٢٧٠١ إنك إذا اتبعت عورات
٣٣٤٠ إنك رجل مفؤد، وآت الحرث بن كلدة
٤٧٠٣ إنك لابنة وإن عمك لنبى
٤٤٨٦ إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء
٤٦٠٣ إنكم سترون بعدى إثرة
٤٢٥٩ إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
٤٢٥٨ إنكم سترون ربكم عيانا
٤٦١٨ إنكم مستحرون على الإمارة
٤٤٩٢ إنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط
٣٩٨٣ إنكم قد وليتم أمرين هلك فيهما
٤١٦١ إنكم محشورون حفاة عراة غرلا
٤٥٠٧ إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم
٣٠٨٤ إنكم لا تدرن فى أية البركة
٣٣٥٦ إنها كانت اتخذت على سهوة لها ستر فى تماثيل فهتكه النبى ﷺ
٤٠٩١ إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها
٤٧٧٤ إنها ستكون هجرة بعد هجرة
٤٢٨٧ أنذرتكم النار، أنذرتكم النار
٤٤٣٢ انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين
٢٩٨٣ انطلقوا إلى يهود
٢٩٠٢ انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة

- ٢٩٠١ انظر علام اجتمع هؤلاء
- ٤٢١٥ انظر ما إخوانك فانما
- ٣٠٣١ أنفجنا أرنباً بمر الظهران ، فأخذتها فأتيت
- ٤٧١٦ اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
- ٤٦٣٦ اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق
- ٣٢٩٢ أهدى إلى النبى ﷺ خفين أسودين
- ٢٦٥١ أهرق الخمر واكسر الدنان
- ٣١٨٠ أهرقها
- ٢٦٥٠ أهريقوه
- ٣٦٠٢ اهجُ المشركين فإن جبريل معك
- ٣٦٠٤ اهجوا قريشا فإن أشد عليهم
- ٣٦٣٥ أهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط
- ٤٢٥١ أهل الجنة عشرون ومائة صف
- ٤٢٤٦ أهل الجنة جرد مرد كحلى
- ٤٢٦٧ أهون أهل النار عذاباً أبوطالب
- ٤١٤١ أوص بالثلث والثلث كثير
- ٢٢٠٢ أوصى بالعشر
- ٢٩٢٨ أوفوا بحلف الجاهلية
- ٣٧٢٣ أو أملك لك إن نزع الله من قلبك
- ٤٦٤١ أوجب طلحة
- ٤٧٣٠ أوصيكم بالانصار فإنهم كرشى
- ٢٤٨١ أوفى بنذرك
- ٣٩٢٥ أوفى هذا أنت يا ابن خطاب ؟
- ٤٠٧٩ أول أشرط الساعة نار تحشر الناس
- ٤٥١٩ أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم
- ٤٤١٩ أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة
- ٢٤٨٩ أول ما يقضى بين الناس
- ٣٢١٢ أولم النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين
- ٢٣٠٩ أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزینب بنت جحش

١٩٨٣	أوه عين الربا، عين الربا
٣٦٤٩	أولا تدرى، فلعله تكلم
٤٢٧٣	أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت
٢٩٨١	إلا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه
٤٣٦٥	ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش
٤٤٥٦	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٣٠٥٢	ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها
٢٢٢١	ألا لا يبيت رجل عند امرأة
٢١٧١	ألا لا يحل ذو ناب من السباع
٣١٥٦	أى مسلم ضاف قوما فأصبح الضيف
٢١٤٤	أيا رجل أعمر عمرى له ولعقبه
٢١٨٦	أيا رجل عاهر بحرة أو أمة
٢٩٣٨	أيا قرية أيتيموها أقتم فيها
٢١٥٠	أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء
٢٩١٢	أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله
٤٢٧٨	أى كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه
٤٣١٦	أى واد هذا
٣٨٨٨	أيكم مال وارثه أحب إليه
٣٨٧٧	أيكم يحب أن هذا له بدرهم
٢٢٣٥	أياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم
٣٤٧٤	أياكم والجلوس بالطرقات
٢٢٢٢	أياكم والدخول على النساء
٣٧٩٥	أياكم والحسد، فإن الحسد يأكل
٣٧٨٣	أياكم والظن
٣٧٩٦	أياكم وسوء ذات البين
١٩٦٦	أياكم وكثرة الحلف فى البيع
٢٥٣٩	أيدع يده فى فيك تقضمها كالفحل
٤٥٧١	أى الناس خير بعد النبى ﷺ؟
٦٦٠٩	أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟

- ٨٩٠ أى عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجى
- ٢٣٨٨ أيما امرأة أدخلت على قوم ليس منهم
- ٤٢٠٥ أيما امرأة زوجها وليان
- ٢٣٥٩ أيما امرأة سألت زوجها طلاقا
- ٢٣٤٥ أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض
- ٢٢٤٧ أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها
- ٢٠٤٨ أيما رجل أفلس فأدرك رجل
- ٢٢٢٨ أيما رجل رأى امرأة تعجبه
- ٣٦٢٣ أيما رجل قال لأخيه كافر
- ٢٠٦٣ أيما رجل مات وأفلس
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق فقد برئت
- ٢٤١٣ أيما عبد أبق من مواليه
- ٢٢٥٠ أيما عبد تزوج بغير إذن سيده
- ٢٤٣٣ أيمان بالله وجهاد فى سبيله
- ٢٧٩٩ إيمان لاشك فيه وجهاد لاغلول
- ٢٣٢٣ أين أنا غدا، أين أنا غدا؟
- ٤٤٩٩ أين صاحب هذا البعير؟
- ٤٧٢٥ آية الإيمان حب الأنصار
- ١٩٨٩ أينقص الرطب إذا يبس ؟
- ٢٥٢٦ أيها الناس ، إنه لا حلف فى الإسلام
- ٤٤٦٨ الله أكبر، أشهد أنى عبدالله ورسوله
- ٢٨٧٥ الله أكبر ، الله أكبر، خربت خبير
- ٤٥٦٢ الله الله فى أصحابى
- ٣٥٩٤ الله هو الحكم وإليه الحكم
- ٢٢٦٧ ألا أرسلتم معهم من يقول
- ٤٦٠٥ ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة
- ٣٧٩٣ ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
- ٣٨٤٠ ألا أخبركم بأهل الجنة ؟

٢٧٣٦	ألا أخبركم بخير الشهداء؟
٣٨٩٥	ألا إن الدنيا ملعونة ملعون
٤٠١٠	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم
٤٧٥٨	ألا إن عييتي التي آوى إليها أهل بيتي
٢٥٢٥	الأسنان سواء، الثنية والضرس
٤٤٧٣	ألا تريحنى من ذى الخلصة
٣٤١٧	ألا تعلمين هذه رقية النملة
٣١٩٦	ألاخمرته ولو أن تعرض عليه عودا
٣٦٧٨	ألاكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
٣٩٤٨	الأمر أسرع من ذلك
٣٢٤٩	ألا وطيب الرجال ريح لالون له
٢٠٨٥	ألا لا تظلموا ، لا يحل مال امرئ
٢٢٢٢	ألا لا يبيتين رجل عند امرأة ثيب
٢٤٠٣	ألا لا توطأ حامل حتى تضع
٢٢٤٢	الأيام أحق بنفسها من وليها
٢٥٧٥	الإيمان قيد الفتك
٣١٧٣	الأيمن فالأيمن
٣٨٠٨	الأناة من الله ، والعجلة
٤١٠١	ألا أحدثكم حديثا عن الدجال
٣٨٣٣	ألا أخبركم بمن يحرم على النار
٣٥٩٥	الأجدع شيطان
٣٧٦٦	الأرواح جنود مجندة
٨٤٢٦	الأزد أزد الله فى الأرض
٣٢٢٧	الإسبال فى الإزار والقميص
٤٠٧٣	الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن
٢٢٠١	الثلث والثلث كثير
٢١٠٤	الجار أحق بشفيعته
٢١٠٠	الجار أحق بسقيه

٢٠٤٦ الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
٣٦٨٦ الحسب المال
٤٩٠٧ الحسن أشبه رسول الله
٤٦٧٩ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٤٦٨٣ الحسن والحسين

حرف الباء

٣٨٤٩ بئس العبد عبد تخيل واختال
٤٢٥٢ باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة
٤٠٩٢ بادروا بالأعمال ستا: الدخان
٤٠٢١ بادروا بالأعمال ، فتنا كقطع الليل المظلم
٢٣٠٨ بارك الله لك ، أولم ولو بشاة
٣٦٦٧ بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث
٢٩٤٠ بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
٢٦٥٧ بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
٤٨٥٤ بجريرة حلفائكم ثقيف
٣٩٨٢ بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه
٣١٢٦ بركة الطعام الوضوء قبله
٢٨٧١ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله
٤٦٤٣ بشروا ولا تنفروا
٢٩٣٣ بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح
٢٩٠٩ بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد
٤٤٥٣ بعث النبي ﷺ رهطا إلى أبي رافع
٢٨٨٨ بعث رسول الله ﷺ رهطا من الأنصار
٤٤١٦ بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة
٢٩٧٣ بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن فأمره
٢٢٧٩ بعثنى النبي ﷺ إلى رجل تزوج امرأة أبيه
٤١٣٦ بعثت أنا والساعة كهاتين
٤٣٤٣ بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب

- ٤١٤٠ بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت
- ٤٣٢١ بعثت من خير قرون بني آدم
- ٤٤٧٦ بعثت هذه الرياح لموت منافق
- ٢٤٤٣ بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ
- ٢٠٣١ بعنيه بوقية
- ٤٤٧٥ بكت على ماكانت تسمع من الذكر
- ٣٨٦٦ بل اتمموا بالمعروف وتناهوا
- ٣١٥٧ بل آقره
- ٤٧٨١ بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد
- ٢٩٠٤ بأ أنتم العكارون
- ٤٣٣٤ بلى ، فجدي نخلك ، فإنه عسى
- ٢٥٩٠ بلغني أنك وقعت على جاريه آل فلان
- ٤٤٤٦ بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية
- ٤٠٥٨ بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
- ٣٤٥٧ بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض
- ٤٥٨٥ بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن
- ٤٥٨٤ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي
- ٤٥٨٦ بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو
- ٤١٨٦ بينا أسير في الجنة إذا أنا بنهر
- ٤٣٠٦ بينا أيوب يغتسل عرياناً
- ٤٤٤٠ بينما أنا في الحطيم إذ أتاني آت
- ٤٥٩٥ بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب
- ٣٥٢٥ بينما رجل يتبختر في بردين
- ٣٢١١ بينما رجل يعجز إزاره
- ٤٥٩٤ بينما رجل يسوق بقرة إذ عيا فركبها
- حرف التاء**
- ٣٨٨٦ تبلغ المساكن
- ٣٦٣٠ تجدون شر الناس يوم القيامة

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الحاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الحمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدين
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسبي حسبي
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا للحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه .
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلنه فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عني ، خذوا عني
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

حرف الجيم

- ٢٦٣٠ جاء الأسلمى إلى النبي ﷺ فشهد على نفسه
- ٤٥٠١ جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين
- ٢٣٨٩ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لى امرأة لا ترد
- ١٩٨٤ جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة
- ٢٥٨٧ جاء ماعز الأسلمى إلى رسول الله ﷺ
- ٣٠١٨ جاء ملك الموت إلى موسى بن عمران
- ٢٧٨٧ جاهدوا المشركين بأموالكم
- ٤٧١٤ جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة
- ٢٦١٤ جرى بسارق إلى النبي ﷺ

حرف الجاء

- ٣٦٩٣ حبك الشيء يعمى ويصم
- ٢٩٧٢ حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر
- ٣٨٨٠ حجبت النار بالشهوات
- ١٩٥١ حجم أبوطيبة رسول الله ﷺ
- ٢٥٧٨ حد الساحر ضربة بالسيف
- ٣٤٠٠ حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسرى به
- ٤٤٤٦ حدثنى كيف صنعتما حين سررت مع رسول الله ﷺ
- ٤٩٩٠ حرم رسول الله ﷺ الخمر الأنسية
- ٣٠٢٨ حرم رسول الله ﷺ لحوم الخمر
- ٢٧٦٦ حرمة نساء المجاهدين على القاعدین
- ٢٣٧٧ حسابكما على الله، أحدكما كاذب
- ٢١٨٨ حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة
- ٤٧٠١ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
- ٤٥٠١ حسبى حسبى
- ٣٨٠٥ حسن الظن بالله من
- ٢١٤٨ حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم
- ٤٦٨٤ حسين منى وأنا من حسين

- ٢٥١٠ حضرت رسول الله ﷺ يقيد الأب من ابنه
 ٤٢٩٠ حفت الجنة بالمكاره
 ٤٢٠٨ حوضى من عدن إلى عمان البلقاء
 ٤١٨٤ حوضى مسير شهر
 ٤٤٨٦ حى على الطور المبارك والبركة

حرف الخاء

- ٣٢٩٥ خالفوا المشركين ؛ أوفروا اللحى
 ٥٤٠٣ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا
 ٣٧٠٣ خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه
 ٤٢٩٧ خلقت الملائكة من نور
 ٤٣٨٥ خدمت النبي ﷺ عشر سنين
 ٤٤٠٣ خدمت رسول الله ، وأنا ابن ثمان سنين
 ٣٨١٠ خذ الأمر بالتدبير
 ٤٥١٠ خذهن فاجعلهن فى مزودك ما أردت أن تأخذ منه شيئا
 ٢٥٨٢ خذوا عنى ، خذوا عنى
 ٤٤٨٨ خذوا فى أوعيتكم
 ٢٥٩٧ خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ
 ٢٠٤٩ خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
 ٢٤٠٥ خذى ما يكفيك وللدك بالمعروف
 ٢١٩٨ خذيها فاعتقيها
 ٢٠٣٢ خذيها واعتقيها
 ٤٤٩٥ خرج أبوطالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ فى أشياخ من قريش
 ٣٢٠٢ خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه
 ٣٩٢٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا لم يشبع من خبز الشعير
 ٣١١٣ خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
 ٣٩٤٠ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
 ٤٣١٧ خفف على داود القرآن
 ٤٦٠٤ خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء

- ٢٨٣١ خير الخيل الأدهم الأقرح
- ٢٨٦١ خير الصحابة أربعة، وخير السرايا
- ٣٥٤٣ خير المجالس أوسعها
- ٤٥٥٩ خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم
- ٢٧٣٧ خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم
- ٣٧٦٤ خير الأصحاب عند الله
- ٣٧٤٧ خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم
- ٤٧٣٣ خير دور الأنصار بنو النجار
- ٢٩٣٣ خير فرساننا اليوم أبو قتادة
- ٣٤٠٩ خير ماتداويتم به
- ٢٢٠٩ خير نساء ركن الإبل
- ٤٦٩٣ خير نسائها مريم بنت عمران
- ٢٣٤٢ خيركم خيركم لأهله
- ٣٦٩١ خيركم المدافع عن عشيرته
- ٢٦٦١ خيارا أئمتكم الذين تحبونهم
- ٢٣٥٧ خيرنا رسول الله، فاخترنا الله ورسوله

حرف الجال

- ٣٧٩٤ دب إليكم داء الأمم قبلكم
- ٤٥٨٣ دخلت الجنة فإذا أنا بالرمضاء امرأة أبى طلحة
- ٣٧١٠ دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة
- ٢٨٣٩ دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب
- ٣١٨٢ دخل على رسول الله ﷺ فشرب من قربة معلقة
- ٣١٤٧ دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبداً وقرأ
- ٤١٢٣ در مكة بيضاء مسك خالص
- ١٩٥٥ دع ما يريك إلى ما لا يريك
- ٤٦٧٥ دعا لى رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة
- ٢٢٥١ دعى هذه وقولى ما كنت تقولين
- ٤٠٦٣ دعوا الجبشة ما ودعوكم

٢٠٥٥	دعوه فإن لصاحب الحق مقالا
٤٤٥٩	دعوها ساعة
٣٤٣٥	دعها عنك فإن من القرف التلف
حرف الذال		
٣٦٨٢	ذاك إبراهيم
٤٢٩٩	ذاك إبراهيم
٣٤٥٨	ذاك عمله يجرى له
٤٢١٣	ذاك يوم ينزل الله تعالى عن كرسيه
٣٤٣٤	ذروها ذميمة
٣٠١٦	ذكاة الجنين ذكاة أمه
٤٠٨٨	ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة
٤٢٣٧	ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم
٣٦٣٦	ذكرك أخاك بما يكره
٣٤٣٦	ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه
٣١٦٢	ذلك وأبى الجوع
٢٩٣٦	ذهبت فرس له فأخذها العدو
حرف الراء		
٤٧٦٧	رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء
٣٠٩٨	رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة
٣٥٣٢	رأيت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء
٣٤٥٥	رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس
٤٦٧٦	رأيت جعفر يطير في الجنة
٣٤٥٤	رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم
٣٤٥٦	رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض
٤٤٥٢	رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين
٤٣١٤	رأيت ليلة أسرى بي
٣١٣٩	رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير
٣٢٥٨	رأيت النبي ﷺ بمنى يخطب على بغلة

- ٣١٠٤ رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرأ
 ٤٣٦٨ رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً
 ٣١٠٢ رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقثاء
 ٣٠٣٤ رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً
 ٣١٧٧ رأيت النبي ﷺ يشرب قائماً وقاعداً
 ٣٧٢١ رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجرعانة
 ٣٦٦٦ رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب
 ٣٠٧٧ رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي
 ٣٥٢٥ رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه
 ٣٥٢٦ رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً
 ٤٣٨٢ رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان
 ٤٣٧٤ رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحاً
 ٣٥٣٠ رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة
 ٤٦٨١ رأيت رسول الله ﷺ (يعنى فى المنام) وعلى رأسه ولحيته
 ٣٢٨٢ رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال
 ٤١١٢ رأيتنى الليلة عند الكعبة
 ٣٩١٦ رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم
 ٢٧٥٩ رباط يوم فى سبيل الله خير
 ٢٧٦٠ رباط يوم وليلة خير من صايم
 ٢٧٩٧ رباط فى سبيل الله خير من ألف يوم
 ٣٢٩٠ ربما مشى النبي ﷺ فى نعل واحدة
 ٢٢٠٦ رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون
 ٢٥٨١ رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده
 ٤٠٣٥ رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه
 ١٩٦٤ رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى
 ٤٥٥٠ رحم الله حميراً أفواهم سلام
 ٣٩٧٨ رحمتك الله يا أباهريرة: لك أجران : أجر السر
 ٢٢٦٠ رخص رسول الله ﷺ عام أوطاس

- ٣٣٨٢ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين
- ٣٢٢١ رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة
- ٢١٧٠ رخص لنا رسول الله ﷺ في العصا والسوط
- ٣٧١١ رضا الرب في رضا الوالد
- ٢٣٦٧ رفع القلم عن ثلاث: عن النائم
- ٣٤٦٠ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا

حرف السين

- ٢٨٨٧ سئل النبي ﷺ عن أهل الدار
- ٤٣٧٥ سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ
- ٢٣٠٣ سئلت عن صداق رسول الله ﷺ
- ٢٤٣٣ سألت النبي ﷺ : أى العمل أفضل
- ٢٢٢٤ سألت النبي ﷺ : عن نظرة الفجأة
- ٤٣٤٤ سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين
- ٢٥٠١ سألت علياً: هل عندك شيء ليس في القرآن
- ٣١٧٥ ساقى القوم آخرهم
- ٣٦٢٢ سباب المسلم فسوق
- ٤٣٢٦ سبحان الله ، سبحان الله
- ٤٧٧٣ ستخرج نار من نحو حضرموت
- ٤٦٠١ ستصالحون الروم صلحا آمناً
- ٢٨١٦ ستفتح عليكم الروم، ويكفيكم الله
- ٢٨٠٩ ستفتح عليكم الأمصار، وستكون جنود
- ٤٠٢٢ ستكون فتن القاعدة فيها خير من القائم
- ٤٠٣٦ ستكون فتنة تستنظف العرب
- ٤٠٣٧ ستكون فتنة صماء بكماء عمياء
- ٤٤٩١ ستهب عليكم الليلة ريح شديدة
- ٣٠٧٨ سم الله وكل يمينك
- ٤٣٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي
- ٣٥٦٦ سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي

- ٣٥٦٧ سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى
- ٤٥٠٨ سمعت هذه الشاة؟
- ٢٥٨٠ سمعت النبي ﷺ يأمر فيمن زنى ولم يحصن
- ٣٣٠٠ سمعت النبي ﷺ نهى عن القرع
- ٤٤٨٤ سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع
- ٤١٢٧ سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ
- ٤٣٥٧ سلوا الله لى الوسيلة
- ٤٢٣٦ سيحان وجيحان والفرات والنيل
- ٢٥٦٢ سيخرج قوم فى آخر الزمان حداث
- ٤٧٧٥ سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة
- ٢٥٧٠ سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة

حرف الشين

- ٢٣٠٦ شأنك وشأنها
- ٤٤٦٧ شامت الوجوه
- ٢٣١٤ شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء
- ٢٦٢٧ شرب رجل فسكرفلقى يميل فى الفج
- ٤٢١٢ شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط
- ٤٢١٤ شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى
- ٣٩٣٨ شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع
- ٣٥٦١ شمت أخاك ثلاثاً
- ٣٥٦٠ شمت العاطس ثلاثاً
- ٢٨٧٦ شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل
- ٢٩٤٩ شهدت خبير مع سادتى فكلموا فى رسول الله ﷺ
- ٢٩٥١ شهدت مع النبي ﷺ نفل الربيع
- ٤٨١٧ شهدت مع رسول الله ﷺ فكان إذا لم يقاتل
- ٣٩٩٩ شيبتنى هود وأخواتها
- ٣٣٦٩ شيطان يتبع شيطانة

حرف الصادق

- ٢٠٦٥ صاحب الدين مأسور بدينه
- ٢٩٧٨ صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية
- ٢٤٢٨ صالح النبي ﷺ يوم الحديبية على ثلاثة أشياء
- ٣٢٥٩ صبغت للنبي ﷺ بردة سوداء
- ٤٦٨٣ صدق الله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة
- ٣٣٧٧ صدق الله وكذب بطن أخيك
- ٤٤٥١ صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة
- ٢٥٠٨ صلوا على صاحبكم
- ٢٩٥٥ صلوا على صاحبكم
- ٤٣٧٨ صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى
- ٢٥٥١ صنفان من أهل النار لم أرهما

حرف الضعيف

- ٤٢٧٢ ضرس الكافر مثل أحد
- ٤٢٧٤ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد
- ٣٤٨٩ ضع القلم خلف أذنك
- ٤٤٨٩ ضعه
- ٣٠٩٧ ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة

حرف الطاء

- ٤٦٤٣ طلحة والزبير جاراي في الجنة
- ٢٣٨٩ طلقها
- ٤٧٧٢ طوبى للشام
- ٢٣٦٨ طلاق الأمة تطليقتان
- ٣٣١٩ طيب الرجال ما ظهر ريحه
- ٢٣١٩ طعام أول يوم حق ، وطعام اليوم الثاني
- ٣٠٩٤ طعام الإثنين كافي لثلاثة

حرف العين

- ٢٩٠٥ عجب الله من قوم يدخلون الجنة

- ٢٧٤٩ عدلت شهادة الزور بالإشراك
- ٢٧٩٨ عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة
- ٤٣١٣ عرض على الأنبياء فإذا موسى
- ٢٤٢٧ عرضت على رسول الله ﷺ عام أحد
- ٤٤٨٣ عصرتها؟
- ٤٤٥٨ عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة
- ٣٥٥٢ عطش رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما
- ٢٥٣٣ عقل شبه العمر مغلظ
- ٢٢٦١ علمنا رسول الله ﷺ التشهد فى الصلاة
- ٤١٥٤ على الصراط
- ٢٠٨٩ على اليد ما أخذت حتى تؤدى
- ٣٣٨٠ على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق
- ٤٦٢٣ على منى وأنا من على
- ٢٨٥٨ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل
- ٣٦٣٢ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى
- ٢٢١٧ عليكم بالأيكار فإنهن أعذب
- ٣٠٢٢ عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين
- ٣١٠٣ عليكم بالأسود منه فإنه أطيب
- ٢٨٣٢ عليكم بكل كميته أعز محجل
- ٣٤٨٦ عليك وعلى أهلك السلام
- ٣٥٥٩ عليك وعلى أمك ، إذا عطس أحدكم
- ٣٢٣٣ عممنى رسول الله ﷺ فسدلها بين يدي
- ٣٠٧١ عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة
- ٣٤١٨ علام يقتل أحدكم أخاه
- ٢٧٩٥ عينان لا تمسهما النار : عين بكت
- ٣٩٦٤ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير
- ٣٩٠٨ عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً
- ٣٩٨٥ عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل

- ٣٩٦٣ عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل
- ٤٥٤١ قریش والأنصار وجهينة ومزينة
- ٣٩٥٣ عمر أمتى من ستين سنة
- ٤٠٥٦ عمران بيت المقدس خراب يثرب
- ٣٨١٨ عليك بالرفق وإياك والعنف

حرف الخين

- ٢٠٨٠ غارت أمكم
- ٣٠٠٥ غدوت إلى النبي ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة
- ٢٢٨١ غرة عبد أو أمه
- ٢٨٧٨ غزوت من النبي ﷺ فكان إذا طلع الفجر
- ٢٨٨٤ غزوت من رسول الله ﷺ سبع غزوات
- ٢٨٩٦ غزونا مع أبي بكر زمن النبي ﷺ
- ٣٠٣٥ غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات كنا نأكل
- ٢٨٦٩ غزونا مع رسول الله ﷺ فضيق الناس
- ٢٩٠٧ غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن
- ٣١٩٥ غطوا الإناء وأوكتوا السقاء
- ٤٧١٥ غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه
- ٤٧٦٩ غلظ القلوب والجفاء في المشرق
- ٤٥٣٩ غفار غفر الله لها وأسلم سالمها
- ٣٣٣١ غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
- ٣٢٩٨ غيروا هذا الشيب بشيء

حرف الفاء

- ٣١٨٠ فأبن القدح عن فيك
- ٤١١٣ فإذا أنا بامرأة تجر شعرها
- ٤٠٧٠ فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة
- ٤٤٦٢ فأتيت النبي ﷺ فنفت فيها نفثات
- ٣١٦١ فاجتمعوا على طعامكم
- ٢٢١٨ فانظر إليها فإن أعين الأنصار

- ٢٩١٣ فاختاروا إحدى الطائفتين
- ٤٤١٩ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
- ٢٧٨٣ فارجع إلى والدك فأحسن صحبتها
- ٢٢٨٤ فارق واحدة وأمسك أربعة
- ٢٢٧٦ فارقها، كيف وقد قيل
- ٣٢٢٩ فذراعاً لا تزيد عليه
- ٢٣٧٢ فاطعم وسقاً من تمر بين ستين مسكيناً
- ٤٦٥٢ فاطمة بضعة مني
- ٢٣٠٢ فالتمس ولو خائماً من حديد
- ٣٠٦٢ فأمر النبي ﷺ بقتلهم
- ٣٢٧٩ فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب
- ٢٥٨٩ فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها
- ٢٥٤٤ فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف
- ٤٤٣٤ فإن طالت بك حياة فتلرين الطعينة ترتحل
- ٣٠١١ فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها
- ٤٥٦٩ فإن لم تجدني فأتني أبا بكر
- ٢٢٨٦ فانتزعها رسول الله ﷺ من زوجها الآخر
- ٤٠٩٦ فإنها تذهب حتى تذهب تسجد تحت العرش
- ٤٠٢٤ فإنني لأرى الفتن تقع
- ٤٤٥٧ فأين
- ٣٩٥٨ فأين صلاته بعد صلاته
- ٤٤٢٠ فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
- ٣٦٧٩ فخياركم في الجاهلية
- ٤٤٤٢ فرج عنى سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
- ٣٢٠٨ فراش للرجل، وفراش لامرأته
- ٣٠٩٦ فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعة
- ٢٣٥٤ فرس له جناحان
- ٣٢٣٤ فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم

- ٢٣٠٠ فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تبدأ بالرجل
- ٣٢٦٦ فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقه فضة نقش فيه
- ٢٢٦٤ فصل ما بين الحلال والحرام
- ٢٣٧٢ فصم شهرين متتابعين
- ٢٩٤٥ فضل أمى على الأمم
- ٤٦٩٦ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
- ٣٩٢٠ فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
- ٢٥٢١ ففضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد
- ٢٠٦٨ فك الله رهانك من النار
- ٤٦٨٩ فكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك
- ٢٩٨٨ فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ينفق على أهله
- ٢٩٩٦ فكله ما لم ينتن
- ٣١٦١ فلعلكم تفترقون
- ٢١٣٧ فلم ابتعثني الله إذا ؟
- ٢٣٥٦ فليراجعها ثم ليطلقها
- ٢٣٤٩ فمرها، فإن يك فيها خير فستقبل
- ٢٢١٣ فهلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك
- ٢٦١١ فهلا قبل أن تأتيني به
- ٢٤٩٢ فهلا شققت عن قلبه
- ٣٦٨٦ فهلا قلت خذها مني
- ٢٤٨٠ فهل كان فيها وثن من أوثان
- ٢١٤٠ فهبه له ولك كذا أجراً
- ٣٤٣٦ فلا تأتون الكهان
- ٢٠٩٥ فلا ترم ولك مما سقط في أسفلها
- ٢٨٨٠ في الجنة
- ٢١٩٥ في الجدة مع ابنتها أطعمها رسول الله ﷺ سدساً
- ٣٣٧٦ في الحبة السوداء شفاء من كل داء
- ٤٥٢٢ في الرفيق الأعلى

- ٤٤٩٣ فى أصحابى
 ٤٤٩٣ فى أمتى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة
 ٤٥٤٨ فى ثقيف كذاب ومبير
 ٣٥٨٩ فى زعموا بئس مطية الرجل
 ٢٦٥٨ فيما استطعتم

حرف القاء

- ٣٤٤٠ قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى
 ٤٢٢٢ قال الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين
 ٣٨٤٤ قال الله تعالى: الكبرياء ردائى
 ٣٣٥٩ قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق
 ٣٧٧٣ قال الله تعالى: وجبت محبتي
 ٣٥٨١ قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
 ٣٧١٤ قال الله تبارك وتعالى: أنا الله
 ٢١١٨ قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم
 ٣٦٩٥ قال رجل: يارسول الله، من أحق بحسن صحابتي
 ٤٣١٩ قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين
 ٢٢٨١ قال: يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع
 ٢٩٠١ قال لخالد: لا تقتل امرأة ولا عسيفاً
 ٣٦٥٠ قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف على
 ٢٢٨٢ قيل: هذه أرضعت النبي ﷺ
 ١٩٤٨ قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه
 ١٩٤٩ قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم
 ٤٢٩٥ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق
 ٤٠١٦ قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً
 ٤٤١٨ قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة
 ٢٩٢١ قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ
 ٢٢٨٨ قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها
 ٣٨٨٥ قد أفلح من أسلم وورق كفافاً

٢٣٧٥	قد أنزل فيك وفي صاحبك
٢٩٨٠	قد بايعتك
٤٣٥٣	قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم
٢٥٦٧	قدم على النبي ﷺ نفر من عكل
٣٣٢٢	قدم رسول الله ﷺ علينا بمكة
٢٩٥٤	قدمنا فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر
٤١٧٠	قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾
٣٠٨٠	قرصت نملة نبياً من الأنبياء
٢٩٥٠	قسمت خيبر على أهله الحديبية
٢١٨٩	قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم
٢٣٠٧	قضى رسول الله ﷺ فى تزويج بروع بنت واشق
٢٥٣٥	قضى رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد
٢٥٣٤	قضى رسول الله ﷺ فى العين القائمة
٢٥٢٤	قضى رسول الله ﷺ فى المواضع خمساً خمساً من الإبل
٢٥١٩	قضى رسول الله ﷺ فى جنين امرأة
٢٥٢٧	قضى رسول الله ﷺ فى دية الخطأ
٢٨٠٧	قطع النبي ﷺ يد سارق فى مجن
٢٦٠٤	قفلة كغزوة
٣٧٧٨	قم إليه فأعلمه
٢٠٥٧	قم فاقضه
٢٩٠٣	قم ياحمزة، قم يا على
٣٩١٨	قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
٣٦٩٤	قولوا قولكم أو بعض قولكم
٤٠٢٠	قوم يستنون بغير ستى
٢٧٧٧	قوموا إلى جنة عرضها السموات
٣٥١٥	قوموا إلى سيدكم
٢٩٠٨	قوموا إلى سيدكم

حرف الكاف

- ٢٦٢٣ كان يؤتى بالشارب على عهد رسول الله
- ٢٦٢٥ كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ إذ أتى
- ٤٣١٦ كأنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء
- ٢٨١٩ كان أبو طلحة يترس مع النبي ﷺ بترس واحد
- ٣٢٢٣ كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص
- ٣٢٠١ كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها
- ٣١٨٣ كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد
- ٣١٣٦ كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز
- ٢٨٩٧ كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت
- ٣١١٥ كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه
- ٤٤٢٢ كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب
- ٤٣٩٧ كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء
- ٣٥٣٣ كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر
- ٣٥٦٦ كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل : يا أبا القاسم
- ٤٣٧٢ كان النبي ﷺ مربوعاً
- ٢٨٥١ كان النبي ﷺ لا يطرق أهله ليلاً
- ٣٢٧٢ كان النبي ﷺ يتختم في ساره
- ٣٢٧١ كان النبي ﷺ يختم في يمينه
- ٣١٨٥ كان النبي ﷺ يستعذب له الماء
- ٣٣١١ كان النبي ﷺ يقص
- ٣٢٧٦ كان النبي عليه السلام يكره عشر خلال
- ٣٣٩٢ كان النبي عليه السلام ينعت الزيت
- ٤٦٨٧ كان جعفر يحب المساكين
- ٣٢٩٩ كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب
- ٤٤٣٧ كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض
- ٤٠١٩ كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير
- ٤٤٠٧ كان بشراً ، يفلئ ثوبه ويحلب شاته
- ٣٢٦٩ كان خاتم النبي ﷺ في هذه

٢٣٢٤	كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرأ
٢٥٣١	كان رسول الله ﷺ يقوم على دية الخطأ
٢٠٥٠	كان رجل يداين الناس فكان يقول
٣٥٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم
٢٤٦٧	كان رسول الله ﷺ إذا أتى اجتهد في اليمين
٣٢٣٢	كان رسول الله ﷺ إذا اعتم
٣١٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا أكل وشرب
٣٥٣١	كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه
٤٤١٥	كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه
٤٦٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
٣٣٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده
٤٣٩٢	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة
٢٨٤٩	كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر
٣٢٢٥	كان رسول الله ﷺ إذا لبس القميص
٣٥٤٥	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ
٤٣٧٦	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
٤٦٨٨	كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن على
٤٣٧٣	كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٤٤١١	كان رسول الله ﷺ طويل الصمت
٢٨٣٦	كان رسول الله ﷺ عبداً مأموراً
٤٣٦٧	كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته
٤٣٧١	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن
٤٣٧٩	كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل
٤٣٨٦	كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً
٢٨٥٥	كان رسول الله ﷺ لا يقدم من سفر
٣٥٦٤	كان رسول الله ، لا يقوم من مصلاه الذي
٣٠٨٣	كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع
٢٨٦٢	كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير
٣٤١٩	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان
٣٤٢٧	كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير

- ٣٤٠٢ كان رسول الله ﷺ يتحجم في الأخدعين والكاهل
- ٢٥٦٨ كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة
- ٤٤٠٦ كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخط ثوبه
- ٣٠٩٩ كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل
- ٤٤١٣ كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا
- ٣١٣٣ كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل
- ٢٨٨٣ كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم
- ٣٣٢١ كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه
- ٢٨٢٣ كان رسول الله ﷺ يكره الشكال في الخيل
- ٣١٨٨ كان رسول الله ﷺ ينبذ له أول الليل
- ٤٣٢٠ كان زكريا نجاراً
- ٢٨٩٥ كان شعار المهاجرين : عبد الله
- ٤٦٤١ كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان
- ٣٢٥٦ كان على النبي ﷺ ثوبان قطريان
- ٣٢٠٥ كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه
- ٣٥٣٥ كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع
- ٤٣٨٤ كان في ساقى رسول الله ﷺ حموشة
- ٤٣٢٤ كان في عماء ما تحته هواء
- ٤٤١٢ كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيب وترسيل
- ٢٢٧٤ كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات
- ٢٤٩٦ كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
- ٢٦٨٥ كان قيس بن سعد رضى الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة
- ٣٢٢٤ كان كم قميص رسول الله ﷺ
- ٢٩٩٣ كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا
- ٣٣٢٠ كان لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها
- ٣٢٨٨ كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان
- ٣٢٠٦ كان وساد رسول الله ﷺ الذى يتكأ عليه
- ٣١٠٩ كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً
- ٤٤٠٠ كان يكون في مهنة أهله
- ٣١٨٩ كان ينبذ لرسول الله ﷺ في سقاء

- ٣٠٤٣ كان ينفخ على إبراهيم
- ٢٦١٩ كان امرأة مخزومية تستعير المتاع
- ٤٣١٨ كانت امرأتان معهما ابناهما
- ٢٩٨٩ كان أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٢٠٤٥ كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله
- ٤٣٩٣ كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله
- ٢٦٦٦ كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
- ٣٥٧٤ كانت جويرية اسمها برة
- ٢٨٤١ كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواؤه أبيض
- ٢٨٣٨ كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ
- ٢٥٢٩ كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ
- ٣٢٢٨ كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً
- ٣٠٠٠ كانت له غنم ترعى بسلع
- ٢٤٦٨ كانت يمين رسول الله ﷺ إذا حلف
- ٣٥٤٩ كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث يتهي
- ٢٨٦٦ كنا إذا نزلنا متزلاً لا نسبح حتى نحل الرحال
- ٤٥٧٢ كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً
- ٤٤٦٠ كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش
- ٤٧١١ كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون
- ٤٤٥٩ كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشر مائة يوم الحديبية
- ٤٦١٦ كنا نقول ورسول الله ﷺ حى أفضل أمة
- ٢٥٦٩ كنا مع رسول الله ﷺ في سفر
- ٢٩٦٦ كنا نأكل الجزور في الغزو ولا نقسمه
- ٣١٧٦ كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نحمى
- ٣١٨٧ كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء
- ٤٦٢٦ كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني
- ٣٣٢٣ كنت إذا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه
- ٣٢٩٣ كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض
- ٣٣٠٣ كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما نجد
- ٣٣٣٣ كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد

٢٣٣٤ كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ
٤٣٨٧ كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد فخراني
٤٤٠٨ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي
٤٤٩٦ كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
٢٤٤٦ كنت مملوكاً لأم سلمة: فقال: أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ
٢٩١٩ كنت من سبي قريظة، عرضنا على النبي ﷺ
٤٥٩٦ كنت وأبوبكر وعمر
٢٠٠٢ كانوا يبتاعون الطعام في أعلى السوق
٣٦٣٨ كل أمتي معافى إلا المجاهرين
٤٣٢٢ كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه
٤٤٨٠ كل يمينك
٣٤٣٠ كل ثقة بالله وتوكلا عليه
٢٢٦٢ كل خطبة ليس فيها تشهد
٢٥٠٧ كل ذنب عسى الله أن يغفره
٣٠٢٦ كل ذى ناب من السباع فأكله حرام
٢٦٤٠ كل شراب أسكر فهو حرام
٢٣٦٦ كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه
٣١١٦ كل، فإني أناجى من لا تناجى
٢١٢٠ كل، فلعمري لمن أكل برقية
٢٢٦٢ كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد
٢٦٤٢ كل مسكر حرام، إن على الله عهداً
٢٦٤١ كل مسكر خمر، وكل خمر حرام
٢٤١٦ كل من مال يترك غير مسرف
٢٧٨٩ كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات
٢٧٨٨ كل ميت يختم على عمله إلا الذى
٣١٤٨ كل من موضع واحد فإنه طعام واحد
٣٣٦١ كل مصور فى النار، يجعل له بتلك صورة
٣١٣٧ كلوا الزيت وادهنوا به
٣٠٣٦ كلوا، رزقاً أخرج الله لكم
٣٠١٧ كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه
٣١٢٨ كلوا طعامكم يبارك لكم
٣١٢٧ كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها

٣٩٤٧	كن في الدنيا كأنك غريب
٣٦٥٢	كبرت خيانة أن تحدث أخاك
٢٩٣٢	كبت تسألني : هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء
٣٢٥٦	كذب ، قد علم أني من أتقاهم
٦٧٠١	كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدماء
٢٤٧٣	كفارة النذر كفارة اليمين
٢٣٧٣	كفارة واحدة
٢٤٠٩	كفى بالمرء إثماً أن حبس عن
٣٦٤٤	كفى بالمرء كذباً أن يحدث
٤٥٢١	كم من أشعث أغبر ذي طمرين
٤٣٢٣	كمل من الرجال كثير
٢٩٤٢	كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التي أخذتها
٣٥١٣	كيف أنت يا بنية
٢٧٠٢	كيف أنتم وأئمة من بعدى
٤١٣٤	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم
٤١٥٦	كيف أنتم وصاحب الصور
٢٩٨٤	كيف بك إذا أخرجت من خير
٤٠٣٣	كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس
٤٠٣٢	كف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة جوع
٤٠٠٦	كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة
٤٤٩٠	كيف ترى بعيرك
٢٧١٥	كيف تقضى إذا عرض لك قضاء
٣٦٧٧	كيف رأيتني أنقذتك من الرجل
٤٤٢٦	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
حرف اللام		
٤٧٦٣	لأنا بهم أو بعضهم أوثق
٣٦٠٩	لأن يمتلئ جوف رجل قيحا
٣٧٥٠	لأن يؤدب الرجل ولده
٤٦١٩	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه
٢٩٨٦	لئن بقيت إلى قابل لأخرجن اليهود والنصارى
٢٧٣٤	لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً

- ٢٩٨٦ لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى
- ٢٤٣٤ لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد عرضت المسألة
- ٢٢٦٢ لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل
- ٣٩٠٤ ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال
- ٤٢٣٨ لبنة من فضة ولبنة من ذهب
- ٥٧٩٦ لتؤذن الحقوق إلى أهلها
- ٤٠٠١ لتبعن سنن من قبلكم
- ٢٥٥٨ لجهنم سبعة أبواب منها لمن سل السيف
- ٢٥٠٢ لزوال الدين أهون على الله من
- ٤٢٨٢ لسرادق النار أربعة جدر
- ٢٥٨٥ لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت
- ١٩٥٩ لعن الله الخمر وشاربها وساقبها
- ٢٦٠١ لعن الله السارق يسرق البيضة
- ٣٣٠٥ لعن الله الواشمات والمستوشمات
- ٣٣٠٤ لعن الله الواصلة والمستوصلة
- ٢٩٩٨ لعن الله من ذبح لغير الله
- ٣٣٤٣ لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة
- ٣٣٤٤ لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء
- ٢٧٢٦ لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى
- ١٩٧٦ لعن رسول الله ﷺ آكل الربا
- ١٩٥٨ لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة
- ٢٣٧٠ لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له
- ٣٣٠٣ لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال
- ٣٣٠٢ لعن النبي ﷺ المخثنين من الرجال
- ٣٨٩٩ لعن عبدالدينار
- ٣٣٤٢ لعنت الواصلة والمستوصلة
- ٢٦٨٦ لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة
- ٣٩٣٧ لقد أخفت في الله ، وما يخاف أحد
- ٢٣٥٠ لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة
- ٢٥٩٥ لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة

- ٣٦١٧ لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول
- ٣٣٠٧ لقد رأيت النبي ﷺ ملبداً
- ٤٤٤٤ لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
- ٣٩٢٦ لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل
- ٣١١٤ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل
- ٣١٨٦ لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا
- ٣٦٦٧ ولقد شققت على
- ٣٦٥٩ لقد قلت كلمة لو مزج بها
- ٤٥٨١ لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون
- ٤٥١١ لقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل
- ٤٤٢٥ لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت
- ٢٢٩٢ لقد هممت أن أنهى عن الغيلة
- ٢٤٠٢ لقد هممت أن ألعنه لعناً يدخل معه في قبره
- ٤٣٨٨ لقد وجدته بحراً
- ٢١٩٣ لك السدس
- ٢٧٦٦ لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة
- ٤٦٣٦ لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة
- ٧٢٥١ لكل داء دواء، فإذا أصيب
- ٢٧٠٧ لكل غادر لواء عند استة يوم القيامة
- ٤٦٠٦ لكل نبي رفيق
- ٥٤١٩ لكني أدرى ائذن لهما
- ٢٣٢٦ للبكر سبع وللثيب ثلاث
- ٢٨٠٠ للشهيد عند الله ست خصال
- ٢٨٠٨ للغازي أجره وللجاعل أجره
- ٢٤٠٧ للمملوك طعامه وكسوته
- ٤٣٨٨ لم تراعوا، لم تراعوا
- ٢٩٢٩ لم تحمل الغنائم لأحد من قبلنا
- ٢٢٩١ لم تفعل ذلك ؟
- ٣٤٤٤ لم يبق من النبوة إلا المبشرات
- ٢٣٣٣ لم يضحك أحدكم مما يفعل

- ٤٣٠١ لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات
- ٤٦٥٩ لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي
- ٤٣٨٠ لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير
- ٤٤٠٤ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً
- ٤٣٩٥ لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً
- ٢٨٨١ لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري
- ٢٦٠٢ لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر
- ٤٥١٥ لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد
- ٤٤٤٢ لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى
- ٤٤٩٨ لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه
- ٤٦٩٠ لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت
- ٤٣٢٠ لما خلق الله آدم وذريته
- ٤٢٩٣ لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب
- ٤٤٥٧ لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح
- ٤٢٩٨ لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله
- ٣٨٠١ لما عرج بي مرتت بقوم لهم أظفار
- ٤٥١٨ ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً
- ٤٥٢٦ لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضواء منها
- ٤٥٢٥ لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحراهم فرحاً بقدمه
- ٤٥١٤ لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال
- ٣٨٧٢ لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي
- ٣٦٦٥ لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر
- ٣٤٧٥ للمسلم على المسلم ست بالمعروف
- ٣٤٦٥ للمؤمن على المؤمن ست خصال
- ٢٧٦٠ لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه
- ٤٤٧٢ لن ييسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتي
- ٤٣٤٨ لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين
- ٢٤٨٠ لن يزال المؤمن في فسحة
- ٣٨٧٠ لن يهلك الناس حتى يعذروا
- ٢٥٤٢ لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له

- ٢٥٤٣ لو أعلم تنظرنى لطعنت به فى عينك
- ٢٥٠٣ لو أن أهل السماء والأرض
- ٤٢٨٩ لو أن رضراضة مثل هذه
- ٣٣٩٣ لوأن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
- ٤٢٨٣ لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا
- ٤٢٤٥ لو أن مايقبل ظفر ما فى الجنة
- ٣٩٦٦ لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
- ٢٠٠١ لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
- ٤٤٨٣ لو تركتها مازال قائماً
- ٤٤٣٣ لو دنا منى لاخطفته الملائكة عضواً عضواً
- ٢٥٩٠ لو سترته بثوبك كان خيراً لك
- ٣٠٠٧ لو طعنت فى فخذهما لأجزأ عنك
- ٢٩١٤ لو قلتها وأنت تملك أمرك
- ٢٩١٠ لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمنى
- ٤٧٢٢ لو كان الإيمان بالثريا لثاله رجال
- ٢٢٩١ لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
- ٤٥٩١ لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
- ٣٩٤٦ لو كان لابن آدم واديان
- ٣٨٩٧ لوكان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
- ٢٣٤٤ لو كنت أمراً أحداً أن يسجد
- ٤٥٦٧ لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
- ٤٧٤٠ لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
- ٣٠٢٤ لولا أن الكلاب أمة من الأمم
- ٢٣٣٢ لو لا بنو إسرائيل ل لم يخنز اللحم
- ٢٧٢٨ لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
- ٢٨٤٣ لو يعلم الناس ما فى الوحدة
- ١٩٨٧ لياتين على الناس زمان لايقى أحد
- ٢٣٥٦ ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
- ٢٨٠٣ ليس شىء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
- ٢٠٦٧ لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

- لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ٤٣٠١
- لم يكن أحداً أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي ٤٦٥٩
- لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير ٤٣٨٠
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٤٤٠٤
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ٤٣٩٥
- لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى ٢٨٨١
- لما نزل عذرى قام النبي ﷺ على المنبر ٢٦٠٢
- لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندرى أنجرد ٤٥١٥
- لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى ٤٤٤٢
- لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه ٤٤٩٨
- لما ثقل على رسول الله ﷺ وقد أصمت ٤٦٩٠
- لما خلق الله آدم وذريته ٤٣٢٠
- لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب ٤٢٩٣
- لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح ٤٤٥٧
- لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ٤٢٩٨
- لما عرج بي مرتت بقوم لهم أظفار ٣٨٠١
- ما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ٤٥١٨
- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها ٤٥٢٦
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبيشة بحرابهم فرحاً بقدمه ٤٥٢٥
- لما مات النجاشي كنا نحدث أنه لا يزال ٤٥١٤
- لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ٣٨٧٢
- لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر ٣٦٦٥
- للمسلم على المسلم ست بالمعروف ٣٤٧٥
- للمؤمن على المؤمن ست خصال ٣٤٦٥
- لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه ٢٧٦٠
- لن يسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقاتلى ٤٤٧٢
- لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين ٤٣٤٨
- لن يزال المؤمن في فسحة ٢٤٨٠
- لن يهلك الناس حتى يعذروا ٣٨٧٠
- لو أطلع في بيتك أحد ولم تأذن له ٢٥٤٢

٢٥٤٣	لو أعلم تنظرني لطعت به في عينك
٢٥٠٣	لو أن أهل السماء والأرض
٤٢٨٩	لو أن رضراضة مثل هذه
٣٣٩٣	لو أن شيئاً كان فيه الشفاء من الموت
٤٢٨٣	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا
٤٢٤٥	لو أن ما يقل ظفر ما في الجنة
٣٩٦٦	لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
٢٠٠١	لو بعث من أخيك ثمراً فأصابته جائحة
٤٤٨٣	لو تركتها مازال قائماً
٤٤٣٣	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً
٢٥٩٠	لو سترته بثوبك كان خيراً لك
٣٠٠٧	لو طعنت في فخذه لأجزأ عنك
٢٩١٤	لو قلتها وأنت تملك أمرك
٢٩١٠	لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمني
٤٧٢٢	لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال
٢٢٩١	لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم
٤٥٩١	لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب
٣٩٤٦	لو كان لابن آدم واديان
٣٨٩٧	لو كان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
٢٣٤٤	لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد
٤٥٦٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٧٤٠	لو كنت مؤمراً عن غير مشورة
٣٠٢٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم
٢٣٣٢	لو لا بنو إسرائيل ل لم يختر اللحم
٢٧٢٨	لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس
٢٨٤٣	لو يعلم الناس ما في الوحدة
١٩٨٧	ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد
٢٣٥٦	ليراجعها ثم يسمكها حتى تطهر
٢٨٠٣	ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين
٢٠٦٧	لى الواجد يحل عرضه وعقوبته

٢٧٣٥	من ادعى ما ليس له فليس له فليس منا
٣٦٩٦	من أدرك والداه عنده الكبير
٣٨٠٠	من أربى الربا الإستطالة
٢٧٢١	من استعملناه على عمل فرزقناه
٢٠٣٧	من أسلف فى شىء فليسلف فى كيل معلوم
٢٣٢٥	من السنة إذا تزوج البكر على امرأته
٢٥٤٦	من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة
٢٠٠٤	من اشترى شاه مصرأة
٤٧٧٧	من أشد أمتى لى حياً ناس يكونون بعدى
٢١٦٥	من أصاب بقية من ذى حاجة
٢٦٣٢	من أصاب حدا فعجلت عقوبته فى الدنيا
٢٦٣١	من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك
٢٥١٤	من أصيب بدم أوخبل
٣٩٠٩	من أصبح منكم آمناً فى سربه
٢٦٥٢	من أطاعنى فقد اطاع الله
٢٤٣٦	من أعتق شركاً له فى عبد
٢٤٣٧	من أعتق شقصاً فى عبد
٢٤٣٢	من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله
٢٤٤٤	من أعتق عبداً وله مال
٣٨٢٦	من أعطى حظه من الرفق
٢١٥٤	من أعطى عطاء فوجد فليجزيه
٢٢٩٦	من أعطى فى صداقة امرأته ملء كفيه
٢١٢٢	من أعمار أرضاً ليست لأحد
٣٧٥٤	من اغتیب عنده أخوه المسلم
٤٧٣٥	من أفضل المسلمين
٢٠٣٦	من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها
٣٤٤٢	من اقتبس علماً من النجوم
٢٥٨٢	من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية
٤٥٥٤	من اقترب الساعة هلاك العرب
٢٧٣٠	من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه

- ٣٨٠٤ من أكل برجل مسلم أكله
- ٣٤١٣ من اکتوى أو استرقى فقد برئ
- ٣١١٦ من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا
- ٣٢٣٧ من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذى أطعمنى
- ٣١٣٤ من أكل فى قصعة فالحها
- ٢٣٥٢ من أكمل المؤمنين إيماناً
- ٣١٩٢ من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها
- ٢٩٢٤ من آمن رجلاً على نفسه فقتله
- ٢٧٥٥ من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة
- ٢٠٥٢ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٠٥٣ من أنظر معسراً أو وضع عنه
- ٢٧٩٢ من أنفق نفقة فى سبيل الله
- ٣٢٨٧ من انقطع شسع نعله
- ٢٦٨٨ من أهان سلطان الله فى الأرض
- ٣٣٩٨ من أهرق من هذه الدماء
- ٢١٦٣ من آوى ضالة فهو ضال
- ٣٧٤٩ من آوى يتيماً إلى طعامه
- ٣٨٥٨ من التمس رضا الله بسخط الناس
- ٢٣٩١ من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله
- ٣٧٠٠ من الكبائر شتم الرجل والديه
- ٤٢٣٨ من الماء
- ٤٥٠٥ من أى شىء تعجب
- ٣٥٣٨ من بات على ظهر بيت ليس عليه حجى
- ٣١٣٥ من بات وفى يده غمر لم يغسله
- ٢١٠٣ من باع منكم داراً أو عقاراً
- ٢٦٧٠ من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده
- ٢٥٦١ من بدل دينه فاقتلوه
- ٢٨٢٧ من بلغ بهم فى سبيل الله فهو له
- ٢٤٣٥ من بنى مسجداً ليذكر الله فيه
- ٣٣٦٢ من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد

- ٢٤٩٤ من تردى من جبل فقتل نفسه
- ٣٦٣٩ من ترك الكذب وهو باطل
- ٣٢٤٣ من ترك ليس ثوب جملك
- ٣٠٥٩ من تركهن خشية نافر فليس منا
- ٣٢٤٤ من تزوج لله توجه الله تاج
- ٣٢٤٢ من تشبه بقوم فهو منهم
- ٣١٠٧ من تصبح سبع تمرات عجوة
- ٢٥٣٦ من تطيب ولم يعلم منه طب
- ٣٦٨٧ من تعزى بعزاء الجاهلية
- ٣٦١٦ من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب
- ٣٢١٠ من جر ثوبه خيلاء لم ينظر
- ٢٧١١ من جعل قاضياً بين الناس
- ٢٧٦٤ من جهز غازياً فى سبيل الله
- ٢٦٢٠ من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
- ٣٦٤٨ من حسن إسلام المرء
- ٢٤٦٥ من حلف بالأمانة فليس منا
- ٢٤٦٤ من حلف بغير الله فقد أشرك
- ٢٤٦٩ من حلف على يمين فقال
- ٢٧٢٩ من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر
- ٢٤٥٨ من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
- ٤٢٥٤ من حلف فقال فى حلقه: واللوات والعزى
- ٢٤٥٥ من حلف على ملة غير ملة الإسلام
- ٢٥٤٨ من حمل علينا السلاح فليس منا
- ٣٧٥٩ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٨٠٢ من حمى مؤمناً من منافق
- ٣٩٩٣ من خاف أدلج، وقد أدلج بلغ المنزل
- ٢٦٦٠ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
- ٢٦٦٣ من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك
- ٢٦٦٥ من خلج يداً من طاعة لقي الله
- ٤٧٢٨ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن

٣٨٩٨	من أحب دنياه أضر بأخرته
٢٠٩٣	من دخل حائطا فليأكل
٢٠٩٤	من دخل حائطا فليأكل ولا يتخذ
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٣٦٢٥	من دعا رجلاً بالكفر إلا ارتدت
٢٣١٧	من دعى إلى وليمة فلم يجب
٣٧٥٥	من ذب عن لحم أخيه
٢٦٥٩	من رأى من أميره شيئاً يكرهه
٣٤٥٩	من رأى منكم الليلة رؤيا؟
٣٤٦٢	من رأى منكم رؤيا
٣٧٥٨	من رأى عورة فسترها
٣٨٥٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٤٤٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١١٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٧٧٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢١٣٥	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٠٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٥١٩	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٠٥١	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٤١٧٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٠	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٥٤٨	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٩٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٤١١٧	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٩٧٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٢٦٤٦	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
٣٣٣٣	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده

- ٢١٥٥ من صنع إليه معروف
- ٣٦٢٥ من صمت نجا
- ٢١٣٨ من ضار أضر الله به
- ٣٧٩٧ من ضار . ضار الله به
- ٣٩٥٧ من طال عمره وحسن عمله
- ٢٧١٤ من طلب قضاء المسلمين حتى يناله
- ٢٨١٧ من علم الرمي ثم تركه فليس منا
- ١٧٨٥ من عال جاريتين حتى تبلغا
- ٢١٤٧ من عرض عليه ريحان فلا يرده
- ٣٦٦١ من غير أخاه بذنب
- ٤٥٥٣ من غش العرب لم يدخل في شفاعتي
- ٢٠١٧ من غش فليس مني
- ٢٤٢٠ من فرق بين والدة وولدها
- ٢٨٠٦ من فصل في سبيل الله فمات أو قتل
- ٤٣٠٩ من قال أنا خير من يونس بن متى
- ٢٤٦٦ من قال إني بريء من الإسلام
- ٣٥١٧ من قام من مجلسه ثم رجع
- ٢٩٠٧ من قتل الرجل؟
- ٢٥٥٧ من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن
- ٢٥٤٠ من قتل دون ماله فهو شهيد
- ٢٥١١ من قتل عبده قتلناه
- ٢٥١٥ من قتل في عمية في رمي
- ٣٠١٨ من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها
- ٢٩٣٠ من قتل قتيلاً له عليه بيعة
- ٢٩٤٦ من قتل كافراً فله سنته
- ٣٠٤٣ من قتل وزغاً في أول ضربة
- ٢٥١٢ من قتل متعمداً دفع إلى أولياء المقتول
- ٢٤٩٣ من قتل معاهداً لم يرح
- ٢٧٩١ من قاتل في سبيل فواق ناقة
- ٢٧٨١ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

- ٢٤١٣ من قذف مملوكه وهو برئ
- ٢٧٤٠ من قضيت له بشيء من حق أخيه
- ٢١٠٦ من قطع سدره صوت الله رأسه
- ٢٤٤٩ من كاتب عبده على مائة أوقية
- ٢٨٩٨ من كان يبه وبين قومه عهد فلا يحلن عهداً
- ٣٦٥٣ من كان ذا وجهين
- ٤٦٣٧ من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟
- ٢٧٢٤ من كان لنا عاملاً فليكتسب
- ٣٣٢٦ من كان له شعر فليكرمه
- ٤٥١٣ من كان عنده طعام اثنين فيذهب بثالث
- ٢٨٤٧ من كان معه فضل ظهر فليعد به
- ٣٦١٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
- ٣٣٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار
- ٣١٥١ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٣١٥٢ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
- ٢٩٦٣ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من
- ٢١١٢ من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها
- ٣٧٥٣ من كانت له أنثى فلم يثدها
- ٣٨٥٤ من كانت له مظلمة لأخيه
- ٣٩٧٧ من كانت نيته طلب الآخرة جعل غناه في قلبه
- ٤٦٢٢ من كنت مولاه فعلى مولاه
- ٢٥٥٤ من كشف ستراً فأدخل بصره في البيت
- ٣٨٣٧ من كظم غيظاً وهو يقدر
- ٣٣١٢ من لم يأخذ من شاربته فليس منا
- ٢١٥٦ من لم يشكر الناس لم يشكر الله
- ٢٧٨٦ من لم يغز ولم يجهز غازياً
- ٣٢١٤ من لبس الحرير في الدنيا
- ٣٢٤١ من لبس ثوب شهرة في الدنيا
- ٣٢٣٨ من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كسانى
- ٣٣٦٨ من لعب النردشير فقد عصى الله ورسوله

- ٤٤٦٣ من لعب بالتردشير فكأنما صيغ يده
- ٢٩٥٨ من يكتبم غالباً فإنه مثله
- ٢٠٦٩ من مات وهو برئ من الكبير
- ٧٢٨٠ من مات ولم يغز ولم يحدث
- ٢٨٧١ من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل
- ٤١٨٠ من مخاطبة العبد ربه
- ٣٧٤٨ من مسح رأس يتيم
- ٢٤٤١ من ملك ذا رحم محرم فهو حر
- ٢٤٧١ من نذر أن يطيع الله فليطعه
- ٢٤٧٩ من نذر نذراً لم يسمه
- ٣٦٨٩ من نصر قومه على غير الحق
- ٤٦٨٦ من هذا حذيفة؟
- ٣٧٩١ من هجر أخاه سنة
- ٢٩٢١ من هذه
- ٤٧٦٨ من ههنا جاءت الفتن
- ٢١٦٩ من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل
- ٢٠٨٨ من وجد عين ماله عند رجل
- ٢٥٩٨ من وجدتموه يعلم عمل قوم لوط
- ٤٦٦١ من وضع هذا
- ٣٠٧٦ من ولد له فأحب أن ينسك عنه
- ٢٨١٨ من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين
- ٢٤٢٥ من لاءمكم من مملوكيكم فأطعموه
- ٣٥٠٤ من لايرحم لايرحم
- ٤٦٣٣ من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم
- ٤٦٣٢ من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب
- ٣٨٩١ من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات
- ٤٥٠٩ من يحرسنا الليلة
- ٣٨٢٠ من يحرم الرفق يحرم الخير
- ٣٧٢٤ من يلي من هذه البنات شيئاً

- ٤٢٣٠ من يدخل الجنة ينعم ولا يياس
- ٤٥٤٣ من يرد هوان قريش أهانة الله
- ٣٦٧٥ من يشتري العبد
- ٤٤٠٥ من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين
- ٢٤٤٠ من يشتريه منى
- ٢٠٢٩ من يشتري هذا المجلس والقدح
- ٤٧٣٨ من يصعد الثنية ثنية المرار
- ٤٤٩٤ من يصعد الثنية ثنية المرار
- ٣٦٢٠ من يضمن لى ما بين لحيه
- ٣٤١٢ ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت تريباقاً
- ٤٥٧٧ ما أبقيت لأهلك ؟
- ٢٨١٠ ما أجد له فى غزوته هذه الدنيا
- ٣٦٦٣ من أحب أنى حكيت أحداً
- ٤٦٣١ ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ
- ٢٧٧٠ وهو عنهم راض
- ٣٣٣٠ ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع
- ٣١٥٥ ما أحسن هذا
- ٣٥١٢ ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟
- ٣٣٤١ ما أدرى أنا بفتح خبير أفرح أم
- ٣٣٨٥ ما أدرى أيد رجل أم امرأة
- ٢٩٢٠ ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم
- ٣٢١٢ ما أراكم تنتهون يا معشر قريش
- ٢٦٤٧ ما أسفل عن الكعبيين من الإزار
- ٢٦٤٨ ما أسكر كثيره فقليله حرام
- ٤٧٤٨ ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه
- ٤٧٤٧ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٧١٨ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
- ٢٩٣٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ٣٠٨٩ ما أعطيكم ولا أمنعكم
- ما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفا مرققاً

- ٢٧٦١ ما أغريت قدماً عبد في سبيل الله
- ١٩٤١ ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
- ٣٠٨٨ ما أكل النبي ﷺ على خوان
- ٣٧٤٥ ما أكرم شاب شيخاً
- ٢٨٦٤ ما أنتما بأقوى مني ، وما أنا بأغنى
- ٤٢٠٩ ما أنتم جزء من مائة ألف جزء
- ٤٦٢٨ من انتجيته ولكن الله انتجاء
- ٣٤٤١ ما أنزل الله من السماء من بركة
- ٣٣٧٠ ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء
- ٣٩٠١ ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها
- ٣٥٩٣ ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي
- ٣٠٥٤ ما ألقاه البحر أو جزر عنه الماء
- ٣٩٢٤ ما أمسى عند آل محمد صاع بر
- ٢٩٩٩ ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل
- ٢١١٧ ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم
- ٢٦٨٤ ما بعث الله من نبي ﷺ ولا استخلف
- ٤١٤٩ ما بين الفختين أربعون
- ٤٠٩٧ ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر
- ٤٢٧١ ما بين منكبي الكافر في النار
- ٤٥٤٧ مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء
- ٢٧٧٨ ما تعدون الشهيد فيكم؟
- ٢٥٨٣ ما تجدون في التوراة
- ٢٢١٠ ما تركت بعدى فتنة أضمر
- ٤٣٢٥ ما تسمون هذه؟
- ٤٥٢٩ ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً
- ٤٥٢٨ ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً
- ٤٦٨٨ ما حاجتك غفر الله
- ٤٧٢٧ ما حديث بلغني عنكم
- ٢١٩٩ ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه
- ٣٥٦٣ ما حجبتني النبي ﷺ منذ أسلمت

- ٢٩٧٧ ما خلأت القصواء، وما ذاك لها
- ٤٤٠١ ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ
- ٤٧٤٥ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدَهما
- ٢٩٠٩ ماذا عندك يا ثمامة؟
- ٢١٣٣ ما يحمي من الأراك؟
- ٣٠٩١ ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه
- ٣٠٩٠ ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعثه
- ٣٥٤٦ ما رأيت أحداً أسرع في مشية من رسول الله ﷺ
- ٤٤١٤ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٣٥٦٥ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- ٤٣٨٣ ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تجري في وجهه
- ٣٥٦٢ ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً ضاحكاً
- ٤٣٩٨ ما رأيت النبي ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً
- ٣٩٩٠ ما رأيت مثل النار، نام هاربها
- ٣٩٢١ ما رأيك في هذا
- ٣١٢٨ ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط
- ٢٠٨٣ ما رأينا من شيء وإن وجدنا لبحراً
- ٣١٢٢ ما زال الشيطان يأكل معي
- ٣٧٣٩ ما زال جبريل يوصيني بالجار
- ٤٣٨٩ ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا
- ٣٠٦٠ ما سألناهم منذ حاربناهم
- ٤٧٢٠ ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشى
- ٤٧٢١ ما شأن ثابت أيشتكى
- ٣٩٢٢ ما شبع آل محمد بن خبز الشعير
- ٣١١١ ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
- ٣١١٠ ما شبع آل محمد يومين من خبز بر
- ٣٢٥٧ ما صنعت بثوبك؟
- ٤٦٠٨ ما ضرب عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٤٤٠٢ ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده
- ٣٦٨٤ ما طعامكم؟

- ٤٥٩٠ ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
- ٣٠٩٢ ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط
- ٤٦٠٧ ما على عثمان ما عمل بعد هذه
- ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشر أوقية
- ٢٣٠٤ ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته
- ٣٠٠٨ ما عليكم أن لا تفعلوا ، ما من نسمة
- ٢٢٨٩ ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم
- ٢٧٧٩ ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة
- ٤٦٩٦ ما فى الجنة من شجرة إلا وساقها
- ٤٢٣٩ ما فعل غلامك ؟
- ٢٤٢١ ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه
- ٤٠٢٧ ما قلتم ؟
- ٣٩٥٨ ما كان الفحش فى شىء إلا شأنه
- ٣٦٦٠ ما كان منها فى الطريق الميتاء
- ٢١٦٦ ما كان معكم لهو
- ٢٢٥٢ ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة ولا نكبة
- ٣٣٩٧ مع كل جرس شيطان
- ٣٢٧٧ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دمأ
- ٣٠٦٧ ما كنت أرى أن فى دوس أحداً
- ٤٥٥١ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر
- ٤٥٨٨ ما لم تصطبحوأ أو تغبجوا
- ٣١٦٣ ما لبعيرك
- ٤٤٩٠ ما من الأنبياء من نبى إلا قد أعطى
- ٤٣٤٠ ما من أحد يموت إلا ندم
- ٤١٧١ ما من أحد من أصحابى يموت بأرض
- ٤٥٦٣ ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً
- ٣٧٥٧ ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة
- ٢٦٩٠ ما من ذنب أخرى أن يعجل الله لصاحبه
- ٤٧١٦ ما من رجل يصاب بشىء فى جسده
- ٢٥١٧ ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصى
- ٣٨٦٥

٣٧٥٦	ما من مسلم يرد على عرض أخيه
٣٩١٠	ما ملا آدمى وعاء شراً من بطنه
٤١٧٦	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
٢٠٨٢	ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته
٢٦٨٠	ما من عبد يسترعيه الله رعية
٣٥٠٥	ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان
٢٦٧٩	ما من وال يلي رعيته
٤٦٠٣	ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء
٤١٠٠	ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور
٤٥٢٣	ما من نبي بمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة
٣٧٥١	ما نحل الوالد ولده من نحل
٣٩٤٨	ما هذا يا عبدالله
٢٤٠٠	ما هذا يألم سلمة ؟
٢٠١٧	ما هذا يا صاحب الطعام
٢٣٥٤	ما هذا يا عائشة
٤٥٧٣	ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبابكر
٤٧٠٤	ما يبيك ؟
٣٠١٩	ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
٣٨٩٦	ما يتنظر أحدكم إلا غنى مطعياً
٣٩٤٩	ما يدريني لعلى لا أبلغه
٤٣٠٨	ما ينبغي لعبد أن يقول أنى خير من يونس بن متى
٣٩٥٢	مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية
٣٨٦٠	مثل المدهن فى حدود الله
٣٧٧٢	مثل الجليس الصالح والسوء
٢٧٥٦	مثل المجاهد فى سبيل الله
٣١٥٩	مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس
٤٧٨١	مثل أمتى المطر لا يدرى أوله
٤٥٦٤	مثل أصحابى فى أمتى كالمالح فى الطعام
٤٣٣٩	مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه
٣٩٢١	مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عند جالس

- ٤٦٥١ مرحبا بابنتي
- ٤٣١٢ مررت على موسى ليلة أسرى بي
- ٣٦١٥ مررت ليلة أسرى بي بقوم تقرض
- ٣٥٠٣ مرحباً بأم هانئ
- ٣٥٠٩ مرحباً بالراكب المهاجر
- ٢٤٨٥ مروها فلتختمر ولتركب
- ٢٤٧٤ مروه فليتكلم وليستظل وليقصد
- ٣٣٣٠ مر على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء
- ٣٢٤٧ مر رجل وعليه ثوبان أحمران
- ٤٣٦٢ مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم
- ٣٩٠٦ ما لى وللدنيا، أو ما أنا والدنيا
- ٤١٣١ مالها قاتلها الله، لو تركته ليين
- ٣٥٤٢ مالى أراكم عزيزين
- ٢٤١٤ ما لو لم تفعل للفتحك النار
- ٣٢٧٥ ما لى أجد منك ريح الأصنام
- ٥٧٣٨ ملعون من صار مؤمناً
- ٣٥٤١ ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة
- ٢٢٩٦ ملعون من أتى امرأة فى دبرها
- ٤٢٧٠ منهم من تأخذ النار إلى كعبه
- ٤٢٢٣ موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها
- ٢١٨٣ مولى القوم منهم
- ٢١٧٥ مولى القوم من أنفسهم
- ٣١٣٢ مه يا على فإنك ناقه
- ٢٠٥٦ مطل الغنى ظلم، فإذا اتبع أحدكم

حرف النون

- ٤٢٦٣ ناركم جزء من سبعين جزءاً
- ٤٤٣٨ ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله
- ٤٣٦١ نجد مكتوباً: محمد رسول الله عبدى المختار، لا فظ ولا غليظ
- ٤٣٠٤ نحن أحق بالشك من إبراهيم
- ٤٣٢٦ نحن الآخرون الأولون يوم القيامة

٤٣٣٧ نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون
٤٣٥٤ نحن الآخرون ونحن السابقون
٤٢١٩ نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
٤٥٤٥ نعم الحى الأسد والأشعريون
٤٧٤٢ نعم الرجل أبوبكر
٣٣٣٥ نعم الرجل خريم الأسدي
٣٧٢٠ نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
٢٠٦٠ نعم إلا الدين، كذلك قال جبريل
٣١٠٠ نعم الإدام الخل
٢٧٧٢ نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر
٢٩٧٩ نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله
٤٠٣١ نعم، تكون إمارة على أقداء
٣٦٩٧ نعم صليها
٣٤١٦ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٣٤١٥ نعم، فإنه لو كان شيء سابق
٢١١٧ نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة
٤١٩٦ نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
٣٣٣٨ نعم يا عبد الله ، تداورا فإن الله
٣٨٧٥ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
٤٤٦٤ نعى النبي ﷺ زيدا وجعفرأ وابن رواحه
٢٠٦٤ نفس المؤمن معلقة بدينه
٢٩٣٤ نقلنا رسول الله ﷺ نقلا سوى
٢٩٤٨ نقلني رسول الله ﷺ يوم بدر
٢٩٨٤ نقرمك على ما أقرمك الله
٤٢٤٩ نهر أعطانيه الله أشد بياضاً
٢٩٦٠ نهى أن تباع السهام حتى تقسم
٣١٦٧ نهى أن يشرب الماء قائما
٣٣٤٨ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات
٢٠٨١ نهى عن النهبة والمثلة

- ٢٠٢٠ نهى عن بيع الكالء بالكالء
 ٣٢٥٣ نهى عن الميرة الحمراء
 ٣١٤٥ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم إلا مطبوخاً
 ٣٠٤٧ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة
 ٣٠١٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل المجثمة
 ١٩٦٣ نهى رسول الله ﷺ عن أكل الهر وثمنه
 ٣٣٢٤ نهى رسول الله ﷺ عن الترجل
 ٢٤٦٩ نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم
 ٢٠١٨ نهى رسول الله ﷺ عن الثنيا إلا أن يعلم
 ٣٣٩٥ نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث
 ٣٣٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن الرقى
 ٣١٦٥ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب فى السقاء
 ٣١٨١ نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح
 ١٩٩٤ نهى رسول الله ﷺ عن المخابرة والمحاقلة
 ١٩٩٣ نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة
 ١٩٩٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر بالتمر
 ٢٠١٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر حتى تزهو
 ١٩٩٨ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار
 ١٩٩٩ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهى
 ٢٠١١ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة
 ٢٠٠٠ نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين
 ١٩٨٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر
 ٢٠٣٣ نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء
 ٢٠٢٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين
 ٢٠١٢ نهى رسول الله ﷺ عن بيع جبل الحيلة
 ٢٠١٤ نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الحمل
 ٢١٢٦ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ٢٠١٥ نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء
 ١٩٩١ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
 ١٩٩٠ نهى عن بيع اللحم بالحيوان

٢٠٢١	نهى عن بيع العربان
٢٠٢٥	نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين فى بيعة
٣٠٥٦	نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك
٢٩٥٩	نهى رسول الله ﷺ عن شرى المغنم
٣٠١٥	نهى رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان
٢٠١٣	نهى رسول الله ﷺ عن عصب الفحل
٣٢٥٠	نهى رسول الله ﷺ عن عشر
٢٨٨٦	نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان
٣٠٢٧	نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب
٣٢١٩	نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير
٣٢٦٤	نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسى
٢٠١٠	نهى رسول الله ﷺ عن لبستين
٣٢١٣	نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله
٣١٧٨	نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس فى الإناء
٢٥٥٥	نهى رسول الله ﷺ أن يعاطى السيف مسلولا
٣٥٢٧	نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه
٣٥٣٩	نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح
٣٢٨٩	نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل قائما
٣١٦٦	نهى النبى ﷺ عن اختناث الأسقية
٣٠٠٤	نهى النبى ﷺ عن الضرب فى الوجه
١٩٩٥	نهى النبى ﷺ المحافلة والمزابنة
١٩٦١	نهى النبى ﷺ عن ثمن الكلب وكسب الزمارة
٣٠٦٦	نهى النبى ﷺ عن قتل أربع من الدواب
٣٣٠٧	نهى النبى ﷺ أن يتزعفر الرجل
٣١٠٥	نهى النبى ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين
١٩٤٧	نهى عن ثمن الدم وثمان الكلب
١٩٤٦	نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى
١٩٥٠	نهى عن ثمن الكلب والسنور
٣٢٧٠	نهانى رسول الله ﷺ أن أتختم فى إصبعى
٣١٩١	نهيتكم عن الظروف

- ٣٢٥١ نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب
- ٣٢١٦ نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آية الفضة
- ٣٠١٠ نهينا عن صيد كلب المجوس

حرف الهاء

- ٣٩٣٨ هاتي ، ما أقفر بيت من آدم فيه خل
- ٣٦٠٦ هجاهم حسان فشفي واشتفى
- ٣٦٥٠ هذا
- ٣٩٥٠ هذا ابن آدم وهذا أجله
- ٢٤٣١ هذا أبوك وهذه أمك ، فخذ بيد أيهما شئت
- ٣٩٥١ هذا الإنسان وهذا أجله
- ٣٩٤١ هذا الإنسان وهذا الأجل
- ٣٩٤٢ هذا الأمل وهذا أجله
- ٤٤٥٠ هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
- ٤٦٤٧ هذا خالي فليرني امرؤ خاله
- ٣٩٢١ هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا
- ٣٢٠٧ هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقناً
- ٢١٦٧ هذا رزق الله
- ٤٤٤٨ هذا مصرع فلان
- ٢٠٢٨ هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله ﷺ
- ٤٤٦٨ هذا من أهل النار
- ٤٧٦٢ هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا
- ٤٦١١ هذا يومئذ على الهدى
- ٤٦٨٠ هذان ابناي وابنا ابنتي
- ٤٦٠٢ هذان السمع والبصر
- ٣١٣٩ هذا إدام هذه
- ٤٥٠٢ هذه السلمة
- ٢٣٤١ هذه بتلك السبقة
- ٣٢٢٠ هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة
- ٤٦٤٢ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة
- ٤٥٤٢ هذه صدقات قومنا

٢٥١٨	هذه وهذه سواء
٤٦٠١	هكذا نبعث يوم القيامة
٢١٩٧	هو أولى الناس بحياه ومماته
٢٩٤٣	هو فى النار
٤٧١٢	هو من أهل الجنة
٣٤١١	هو من عمل الشيطان
٢٣٨٤	هو لك يا عبد بن زمعة
٤٦٨٩	هو ذا فإن انطلق معك لم أمنعه
٤٠٣٨	هى هرب و حرب ، ثم فتنة السراء دخنها تحت
٣٦٠١	هل أنت إلا إصبع دميت
٣٤١٨	هل تتهمون له أحداً
٤١١١	هل تدرون لم جمعتمكم؟
٤٣٢٥	هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض ؟
٤١٨٠	هل تدرون مما أضحك
٢٠٦٢	هل ترك لدينه قضاء
٤٠٢٤	هل ترون ما أرى
٤١٨١	هل تضارون فى رؤية الشمس
٢٨٨٥	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٣٩١٧	هل تنصرون وترزقون إلا بضعفانكم
٤٣١٨	هل رأيت ريك؟
٣٤٢٠	هل رؤى فيكم المغربون
٤٠٥٥	هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
٢٣٠٢	هل عندك من شىء تصدقها؟
٢٠٥٨	هل عليه دين؟
٢٣٨٣	هل فيها من أورق
٢٩٦٤	هل كتتم تخمسون الطعام فى عقد رسول الله ﷺ
٢١٩٩	هل له أحد
٢٣٨٣	هل لك من أبل
٣٧١٩	هل لك من أم
٢٧٤٦	هل لك بينة

- ٣٧١٩ هل لك من خالة
- ٣٨١٥ هل لك خادم ؟
- ٣٢٤٦ هل لك من مال
- ٣٦٠٠ هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء
- ٣٠٣٠ هل معكم من لحمه شىء
- ٢٢٢٧ هل نظرت إليها ؟
- ٢٥٨٧ هل تركتموه
- ٣٥٩٨ هلك المتطعون
- ٤٠٢٥ هلكت أمتى على يدى غلطة من قريش
- ٤٥٤٢ هم أشد أمتى على الدجال
- ٢٨٨٧ هم منهم
- ٤٦٥٨ هما ريحاني من الدنيا

حرف الواو

- ٤٣٥٠ وآدم بين الروح والجسد
- ٢٨١٥ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
- ٣٨٦٢ والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف
- ٣٩٨٣ والذي نفسى بيده، لو تعلمون ما أعلم
- ٢٧٥٨ والذي نفسى بيده لولا أن رجلاً
- ٤٥٣٣ والذي نفسى محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم
- ٤١٣٢ والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم
- ٤٤٧٧ والذي نفسى بيده ما من المدينة شعب ولا نقب
- ٤٠٢٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا
- ٤٠٧٧ والذي نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل
- ٤٠٩٠ والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة
- ٤٦٧٠ والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله
- ٣٧٣٦ والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد
- ٣٨٦٧ والله إن الدنيا حلوة خضرة
- ٢٣٣٥ والله لقد رأيت النبى ﷺ يقوم على باب حجرتى
- ٣٦٠٧ والله لولا أنت ما اهتدينا

- ٤١٣٣ والله ليتزلن ابن مريم حكماً عدلاً
- ٢٣٦٣ والله ما أردت إلا واحدة ؟
- ٣٨٧٦ والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل
- ٣٨٨٣ والله ما الفقر أخشى عليكم
- ٣٩٨٤ والله لا أدرى وأنا رسول الله ﷺ ما يفعل بى ولا بكم
- ٣٧٣٧ والله لا يؤمن
- ٢٤٥٩ والله لأن يلج أحدكم يمينه
- ٤٤٨١ وجدنا فرسكم هذا بحراً
- ٣١٤٤ وددت أن عندى خبزة بيضاء
- ٤٧٨٠ وددت أنى قد رأيت إخواننا
- ٣٢٩٦ وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الأظافر
- ٢٩٩٢ وقسم رسول الله ﷺ والرجل وقدمه
- ٣١١٥ ولكنى أكره ريحه
- ٤١٥٣ وما قدروا الله حق قدره
- ٤١٥٠ وليس من الإنسان شىء لا يبلى إلا عظماً
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفر الله
- ٢٥٨٦ ويحك ارجع فاستغفرى الله
- ٤٣٢٦ ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد
- ٤١٩٨ ويضرب الصراط بين ظهراى جهنم
- ٤١٤٢ وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى
- ٤٤٩٤ وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر
- ٤٦٨٨ ونعم الراكب هو
- ٢٤٢١ وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين
- ٤٢٨٤ وهم فيها كالحنون
- ٣٨٨٩ وهل لك من مالك
- ٢٩٦٩ ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا
- ٤٠٣٩ ويل للعرب من شر قد اقترب
- ٣٦٤٢ ويل لمن يحدث فيكذب

- ٢٦٩١ ويل للامراء، ويل للعرفاء
 ٤٤٧٠ ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل
 ٣٦٣٥ ويلك قطعت عنق أخيك
 ٣٧٧١ ويلك وما أعددت لها

حرف الهم ألف

- ٤٥٢٢ لا إله إلا الله إن للموت سكرات
 ٣٩٨٦ لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ويل للعرب
 ٣٣٤٠ لا أبأبعك حتى تغيى كفيك
 ٢٨١١ لا أجر له
 ٢٣٨٠ لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش
 ٣٢٤٨ لا أركب الأرجوان ولا ألبس
 ٤٤٨٠ لا استطعت، مامنعه إلا الكبر
 ٣١١٦ لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية
 ٢٩٤١ لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته
 ٢١٤٨ لا أكل متكأ
 ٢٨٦٧ لا أنت أحق بصدر ناقتك
 ٢٠٢٧ لا بأس أن تأخذها بسعر يومها
 ٢٣٠٠ لا بأس، شربت عسلاً عند زينب بنت جحش
 ٢٠٩٦ لا بل عارية مضمونة
 ٤١٣٨ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض
 ٢٢١٩ لا تباشر المرأة فنتها لزوجها
 ٢٢٣٣ لا تبرز فخذك ولا تنظر
 ٤٥٥٢ لا تبغضني فتفارق دينك
 ٤٤٤٦ لا تحزن إن الله معنا
 ٤٣٠٧ لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون
 ٤٥٥٦ لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق
 ٤٢٩٢ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد
 ٤١٣٥ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق

- ٤٧٥١ لا تضرك الفتنة
- ٢٩٧٤ لا تصلح قبلتان في أرض واحدة
- ٢٣٥٠ لا تضروا إمام الله
- ٤٥٦١ لا تمس النار مسلماً رأي
- ٢٤٩٠ لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على
- ٢٢٩٧ لا تقتلوا أولادكم سراً فإن الغيل
- ٢٤٩١ لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلة
- ٢٦١٢ لا تقطع الأيدي في العزور
- ٣١٣١ لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم
- ٢٦٠٣ لا تقطع يد السارق إلا في ربع
- ٢٨٣٤ لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها
- ٣٤٧٨ لا تقل عليك السلام
- ٣٥٧٨ لا تقولوا الكرم، فإن الكرم قلب المؤمن
- ٣٥٩٢ لا تقولوا للمنافق سيد
- ٣٥٩٠ لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
- ٣٥٩١ لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد
- ٢٦٢٩ لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه
- ٢٦٢٦ لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان
- ٣٥٢٠ لا تقولوا كما تقول الأعاجم
- ٢١٤٣ لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
- ٤٠٧٨ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
- ٤١٤٥ لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات
- ٤٠٩٥ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
- ٤٠٠٤ لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم
- ٤٠٤٥ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان
- ٤٠٤٤ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم
- ٤٠٠٥ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدينا
- ٤٠٥٣ لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق
- ٤٠٨٠ لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
- ٤٠٧٥ لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل

- ٤١٤٢ لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض
- ٤٠٤٧ لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
- ٣٦١٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
- ٤٠٤٦ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
- ٤٠٤٣ لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان
- ٤٠٥٥ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً
- ٤٠٧١ لا تقوم الساعة حتى يكثر المال
- ٤١٤٣ لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله
- ٢٢٢٠ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها
- ٣٤٦٩ لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام
- ٢٢٣٤ لا تبرز فخذك ولا تنظر
- ١٩٨٦ لا تباع حتى تفصل
- ٢٠٢٤ لا تبع ماليس عندك
- ١٩٧٩ لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً
- ١٩٨٨ لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق
- ١٩٦٢ لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن
- ٢٨٤٥ ولا تبقيين فى رقبة بعيرة قلادة من وتر
- ٣٣٣٧ لا تبكوا على أخى بعد اليوم
- ٣٨٩٨ لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا
- ٣٠٠٣ لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً
- ٢٨٦٥ لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله تعالى
- ٣١٩٧ لا تتركوا النار فى بيوتكم حيث تنامون
- ٣٥٧٣ لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر
- ٢٧٥٢ لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية
- ٣٥٢٤ لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما
- ٢٧٥٠ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٧٥١ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
- ٢٤٦٣ لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم
- ٢٢٧٢ لا تحرم الرضعة والرضعتان
- ٢٢٧٣ لا تحرم المصاة والمصتان

٢٤٥٣	لا تخلفوا بالطواغى ولا
٣٣٤٩	لا تخلع المرأة ثيابها فى غير بيت زوجها
٣٤٦٦	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
٣٢٧٨	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس
٣٣٥٢	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب
٣٨٥٣	لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
٤٠٤٨	لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل
٤٠٨٤	لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل
٢٨٠٤	لا تركب البحر إلا حاجاً أو معتمراً
٣٢٥٢	لا تركبوا الخبز ولا النمار
٢٣٨٧	لا ترغبوا عن آبائكم
٢٥٦٤	لا ترجعن بعدى كفاراً
٣١٩٤	لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس
٢٧٨٥	لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق
٣٩١٥	لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة
٢٢٥٦	لا تسأل المرأة طلاق أختها
٣٠٥٧	لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة
٣٥٧٩	لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر
٣٥٦٩	لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً
٣١٧٩	لا تشربوا واحداً كشرب البعير
٢٨٤٤	لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب
٣٧٧٩	لا تصاحب إلا مؤمناً
٢٤٢٣	لا تضربه فإن نهيت عن ضرب
٣٦٨٣	لا تطرونى كما أطرت
٣٦٦٢	لا تظهر الشماتة لأخيك
٣٨٩٣	لا تعدل بالرعة شيئاً
٢٥٦٠	لا تعذبوا بعذاب الله
٣٣٧٩	لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة
٢١٤٥	لا تعمروا ولا ترقبوا
٣٨٣٨	لا تغضب

- ٣٩٣٢ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ١٩٨٢ لا تفعل ، بع الجمع بالدرهم
- ٢٧٩٦ لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله
- ٣٩٣٣ لا تغبطن فاجراً بنعمة
- ٣٨٥٧ لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس
- ٢٩٨٧ لا تكون قبلتان فى بلد واحد
- ٢٠٧٣ لا ، تكفوننا المؤنة ونشرككم
- ٣٣٨٩ لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب
- ٣١٧٢ لا تلبسوا الحرير ولا الديباج
- ٢٢٣٩ لا تلجوا على المغييات
- ٢٦٢٨ لا تلعنوه، فوالله ما عملت هذا
- ٣٦٥٧ لا تلعنها فإنها مأمورة
- ٢٠٠٥ لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه
- ٢٠٠٤ لا تلقوا الركبان لبيع
- ٢٠٠٦ لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق
- ٣٦٧٨ لا تمار أخاك ولا تمازحه
- ٢١٢٥ لا تمنعوا فضل الماء
- ٣٨٦٨ لا تمنعن أحداً منكم هية الناس
- ٣٣٣٢ لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم
- ٢٤٧٠ لا تنذروا ، فإن النذر لا يغنى من القدر
- ٣٧٤٢ لا تنزع الرحمة إلا من شقى
- ٣٧١٥ لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم
- ٤١٤٨ لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة
- ٢٢٤١ لا تنكح الشيب حتى تستأمر
- ٣٣٣٨ لا تنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة
- ٢٣٤٧ لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا
- ٤٧٠٠ لا تؤذيني فى عائشة، فإن الوحي لم يأتى
- ٣٦٥٥ لا تلاعنوا بلعنة الله
- ٢٨٣٠ لا جلب ولا جنب
- ٢٠٨٦ لا جلب ولا جنب ولا شغار

٣٩٥٥	لا حسد إلا في اثنين
٣٨٠٩	لا حلیم إلا ذو عشرة
٢١٢٣	لاحمى إلا لله ولرسوله
٣٤٩٢	لاخير في جلوس في الطرقات
٣٤١٤	لا رقية إلا من عين أو حمة
٢٨٢٨	لا سبق إلا في نصل أو خف
٢٢٥٨	لاشغار في الإسلام
٢٦٥٦	لا طاعة في معصية
٢٦٨٩	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٢٣٦٥	لا طلاق ولا عتق في إغلاق
٢٣٦١	لا طلاق قبل نكاح
٣٤٢١	لا طيرة وخيرها الفال
٣٤٢٣	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
٣٤٢٥	لاعدوى ولاصفر ولاغول
٣٤٢٤	لاعدوى ولا هامة ولا نوء
٣٤٢٢	لاعدوى ولا طيرة ولا هامة
٢٦٠٨	لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل
٢٦٠٦	لا قطع في ثمر ولا كثر
٢١٥٧	لا ما دعوتم الله لهم وأنتيتهم عليهم
٢٣٦٢	لا نذر لابن آدم فيها لا يملك
٢٤٧٨	لا نذر في معصية الله
٢٤٧٢	لانذر في معصية الله
٤٧٠٨	لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ
٢٦٧٦	لا نستعمل على عملنا من أراده
٢٩٥٣	لانقل إلا بعد الخمس
٢٢٤٦	لانكاح إلا بولى
٤٥٣١	لانورث ما تركنا صدقة
٣٤٣١	لا هامة ولاعدوى ولا طيرة
٢٧٨٤	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
٢٤٦٨	لا واستغفر الله

- ٢٤٦٧ لا والذي نفس أبي القاسم بيده
- ٢٤٧٢ لا وفاء لنذر في معصية
- ٣٠٣٣ لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي
- ٢٢٠٣ لا وصية لوارث
- ٢٤٥١ ولا ومقلب القلوب
- ٣٩٩٥ لا يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون
- ٢٠٨٧ لا يأخذ أحدكم عصا أخيه
- ٣٠٨٢ لا يأكلن أحدكم بشماله
- ٢٠١٦ لا يباع فضل الماء ليباع الكلاً
- ٢٠٠٧ لا يبيع أحدكم على بيع أخيه
- ٢٠٠٩ لا يبيع حاضر لباد
- ٤٧٥٩ لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله
- ١٩٥٧ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
- ٣٦٥٨ لا يبلغني أحد من أصحابي
- ٤٥٦٥ لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً
- ٣٠١٢ لا يتخلجن في صدرك شيء ضارعت
- ١٩٧٥ لا يتفرق عن بيع إلا عن تراض
- ٢١٧٩ لا يتوارث أهل ملتين شتى
- ٢٢٦٨ لا يجمع بين المرأة وعمتها
- ٢٧٦٢ لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً
- ٢٤٣٩ لا يجزئ ولد والده إلا أن يجده
- ٢٣٣٣ لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد
- ٢٦٣٣ لا يجلد فوق عشر جلدات
- ٣١٠٦ لا يجوع أهل بيت عندهم تمر
- ٣٠٧٥ لا يحب الله العقوق
- ٢٢٨٠ لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء
- ٣٧٨٨ لا يحل الكذب إلا في ثلاث
- ٢٥٧١ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد

٢٤٨٧	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
٢٠٢٦	لا يحل سلف وبيع
٢٥٠٥	لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى
٣٥٤٠	لا يحل لأحد أن يفرق بين اثنين
٢٤٠٤	لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى
٢١٥٢	لا يحل لرجل أن يعطى عطية
٣٥٢٣	لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين
٣٧٨٢	لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢٥٧٢	لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً
٣٧٩٠	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٣٧٩٢	لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث
٢١٥١	لا يحل لوأهب أن يرجع فيما وهب
٢٧٤٨	لا يحلف أحد عند منبرى هذا
٢٢٥٥	لا يخطب الرجل على خطبة أخيه
٢٠٧٩	لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه
٤٠٩٩	لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور
٢٢٣٨	لا يخلون رجل بامرأة
٣٨٤١	لا يدخل النار أحد في قلبه
٣٨٢٩	لا يدخل الجنة الجواظ
٢٦٩٦	لا يدخل الجنة صاحب مكس
٣٨٤٢	لا يدخل الجنة أحد في قلبه
٤١١٠	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
٤٢٠٦	لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار
٢٤١٧	لا يدخل الجنة سىء الملكة
٣٧٠٦	لا يدخل الجنة قاطع الرحم
٣٦٣١	لا يدخل الجنة قتات
١٩٥٤	لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت
٣٧١٧	لا يدخل الجنة منان ولا عاق

- ٣٨٣٨ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
 ٢١١٣ لا يدخل هذا بيت قوم
 ٤١٤٦ لا يذهب الليل والنهار
 ٢١٧٤ لا يرث المسلم الكافر
 ٣٧٢٢ لا يرحم الله من لا يرحم الناس
 ٣٧٠٩ لا يرد القدر إلا الدعاء
 ٣٦٢٤ لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق
 ٣٨٤٥ لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب
 ٢٥٠٦ لا يزال المؤمن معنفاً صالحاً
 ٣٩٤٤ لا يزال قلب الكبير شاباً
 ٤٥٣٨ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة
 ٤٧٧٩ لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله
 ٤٥٣٦ لا يزال هذا الأمر في قريش
 ٣٥٢٨ لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه
 ٣٥٨٠ لا يسب أحدكم الدهر
 ٢٠٠٨ لا يسم الرجل على سوم أخيه
 ٣١٦٨ لا يشرين أحد منكم قائماً
 ٢٥٤٧ لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح
 ٢٠٤١ لا يعلق الرهن الرهن من صاحبه
 ٢٣٣١ لا يفرك مؤمن مؤمنة
 ٣٣١٧ لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شيء
 ٤٥٣٠ لا يقسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي
 ٢٧٠٩ لا يقضين حكم بين اثنين
 ٢٧٤٦ لا يقطع أحد مالاً يمين
 ٣٥٨٢ لا يقولن أحدكم خبثت نفسي
 ٣٥١٦ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
 ٣٥٧٧ لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي
 ١٩٥٣ لا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق منه

٢٧٦٩	لا يكلم أحد في سبيل الله
٣٧٨٩	لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث
٣٨٠٦	لا يلدغ المؤمن من جحر
٢٧٩٤	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٩٩١	لا يلج النار من بكى من خشية الله
٣٢٨٦	لا يمشى أحدكم في نعل واحدة
٢١٠١	لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة
٢٤٨٦	لا يعين عليك ولا نذر في معصية
٣٦٢٧	لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً
٤٥٧٦	لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره
٢٢٩٦	لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة
٣٢٠٩	لا ينظر الله يوم القيامة
٢٢٢٠	لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل
٣٢٦٣	لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا

حرف الياء

٤١٠٨	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة
٤١٠٩	يأتي المسيح من قبل المشرق
٤٠٠٧	يأتي على الناس زمان الصابر فيهم
٤٥٥٨	يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس
١٩٤٣	يأتي مع الناس لا يبالي المرء ما أخذ منه
٤٢٦٨	يؤتى بأنعم أهل الدنيا
٤٢٦٥	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام
٤٦٦٦	يا أيها الناس إنى تركت فيكم
٤٧٢٤	يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت
٤٥٧٧	يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك
٤٤٤٥	يا أبا بكر ما ظنك باثنين
٤٢٦٢	يا أبارزين ، أليس كلكم يرى القمر
٢٦٧٣	يا أباذر ، إنك أضعف

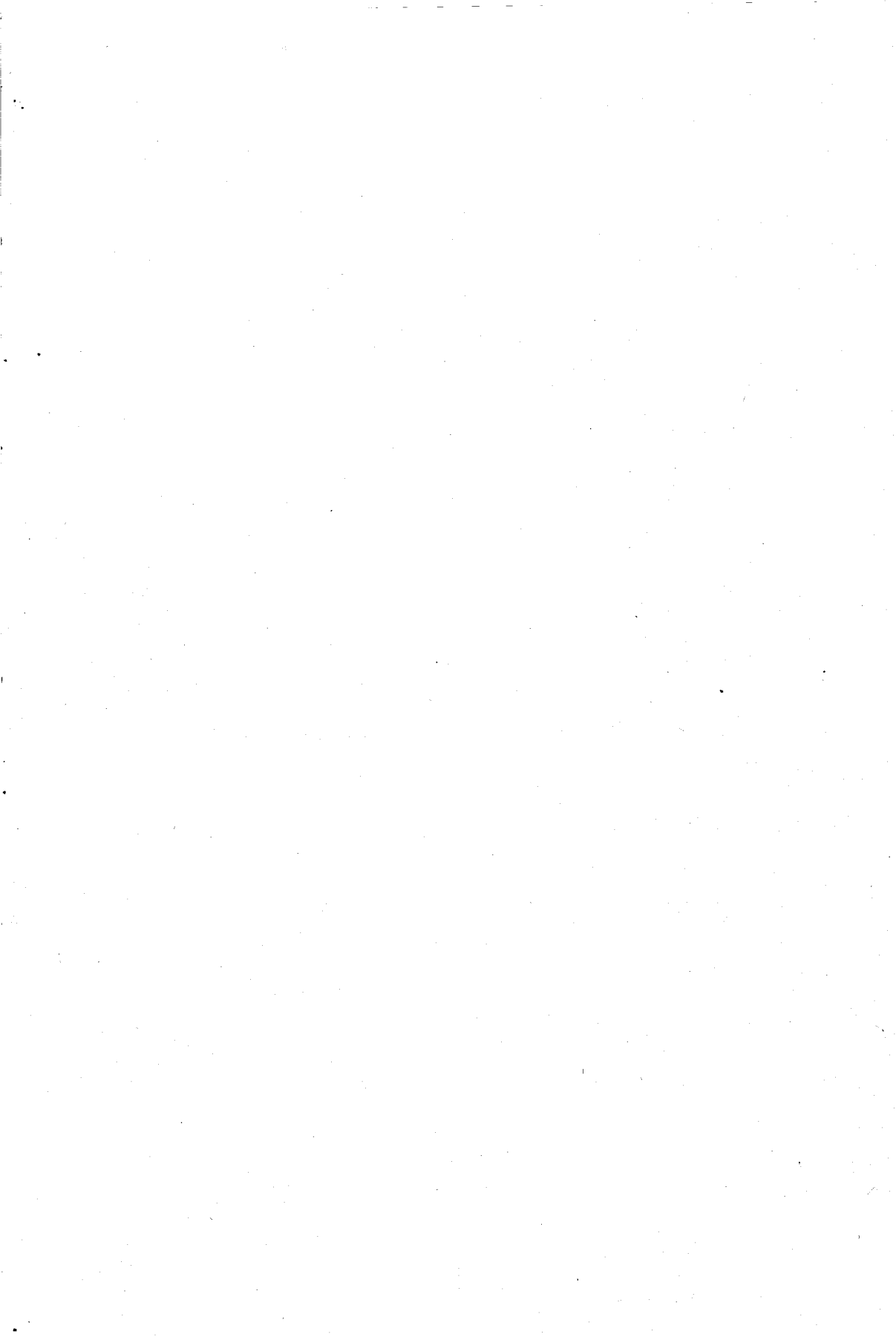
- ٢٦٧٤ يا أباذر إني أراك ضعيفاً
- ٣٧٧٥ يا أباذر، أى عرا الإيمان أوثق
- ٢٣١٥ يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا
- ٣١٥٤ يا أبا شعيب ، إن رجلاً تبعنا
- ٣٦٧٠ يا أبا عمير ، ما فعل النغير
- ٤٧١٢ يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير
- ٢٧٧٦ يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة
- ٤٣٧٠ يا أم خالد هذا سناء
- ٤٣٧٧ يا أم سليم ما هذا ؟
- ٤٣٩٤ يا أم فلان ، انظرى أى السكك شئت
- ٢٣٨٢ يا أمة محمد ، والله ما من أحد أغير من الله
- ٤٠٦٦ يا أنس ، إن الناس يمصرون أمصاراً
- ٢٥٠٠ يا أنس : كتاب الله القصاص
- ٤٣٨٦ يا أنيس ، ذهبت حيث أمرتك؟
- ٤٢٨٥ يا أيها الناس ابكوا، فإن لم تستطيعوا
- ٣٩٩٦ يا أيها الناس اذكروا الله
- ٢٩٦٨ يا أيها الناس إته ليس لى
- ٣٩٦٧ يا أيها الناس ليس من شىء يقربكم إلى الجنة
- ٢٧٢٥ يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل
- ٢٨٧٤ يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
- ٣٤٨٤ يا بنى إذا دخلت على أهلك
- ٤٠١١ يا بنى فهر، يا بنى عدى
- ٤٤٢٣ يا بنى فهر ، يا بنى عدى
- ٣٣٤٥ يا ثوبان ، اذهب بهذا إلى آل فلان
- ٤٧٥٥ يا جابر مالى أراك منكسراً
- ٣٦٧٣ يا ذا الأذنين
- ٢٥٤١ يا رسول الله : أرايت إن جاء رجل يريد أخذ مالى
- ٢٧٧٢ يا رسول الله : أرايت إن قتلت فى سبيل الله

٢٤٨٣	يا رسول الله: إني نذرت إن فتح الله عليك
٢٨١١	يا رسول الله: رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتغنى عرضاً
٢٣٢٢	يا رسول الله: قد جعلت يومى منك لعائشة
٤٦٩٤	يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها
٤٦٣٤	يا سعد ارم فداك أبى وأمى
٤٦٩١	يا عائشة أحبيه فإنى أحبه
٣٢٣٩	يا عائشة: إن أردت اللحوق بى
٣٤٧٢	يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق
٢٢٦٦	يا عائشة ألا تغنين
٣١٠٧	يا عائشة: بيت لا تمر فيه جياع أهله
٤٧٥٢	يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست
٤٦٩٧	يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
٢٢٩٩	يا عباس لا تعجب من حب مغيث
٢٤٥٧	يا عبدالرحمن بن سمرة: لا تسأل
٢٦٧١	يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة
٤٦١٢	يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصاً
٤٤٣٤	يا عدى: هل رأيت الحيرة؟
٢٧٢٧	يا عمرو، إني أرسلت إليك لأبعثك
٣١٣٢	يا على، من هذا فأصب
٢٢٣٠	يا على لا تتبع النظرة
٤٦٢٩	يا على، لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد
٣١٧٤	يا غلام أتأذن أن أعطيه الأشياخ
٣٩٦٩	يا غلام، احفظ الله يحفظك
٢٠٩٥	يا غلام لم ترمى النخل
٣٠٧٣	يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى
١٩٦٩	يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو
٢٢٠٥	يا معشر الشباب من استطاع
٣٢٨١	يا معشر النساء أما لكن فى الفضة ما تحلين به

- ٣٧٩٩ يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض
- ٢٩٨٣ يا معشر اليهود، أسلموا تسلموا
- ٢٢٣٤ يا معمر غط فخذيك فإن الفخذين
- ١٩٥٦ يا وابصة جنت تسأل عن البر والإثم
- ٣٩٨٩ يبعث كل عبد على ما مات عليه
- ٤١١٩ يتبع الدجال من أمتى سبعون
- ٤١٠٧ يتبع الدجال من يهود أصبهان
- ٤٠٢٦ يتقارب الزمان ويقبض العلم
- ٣٨٨٧ يتبع الميت ثلاثة
- ٣٨٦١ يجاء بالرجل يوم القيامة
- ٤١٧٩ يجاء بنوح يوم القيامة
- ٢٥٠٤ يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة
- ٣٤٨٠ يجزئ عن الجماعة إذا مروا
- ٢٤٦٤ يجزئ عنك الثلث
- ٤١٩٠ يجبس المؤمنون يوم القيامة
- ٢٢٦٩ يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة
- ٣٨٤٦ يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة
- ٤١٦٠ يحشر الناس على ثلاث طرائق
- ٤١٧٢ يحشر الناس يوم القيامة ثلاث أصناف
- ٤١٦٢ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
- ٤١٥٨ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
- ٤١٥٦ يخرج قوم من النار بشفاعه
- ٤٠٨٩ يخرج رجل من وراء النهر يقال له : الحرث
- ٤١٠٥ يخرج الدجال فيتوجه قبله
- ٤١٤٧ يخرج الدجال فيمكث أربعين
- ٣٩٧٩ يخرج من آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين
- ٤٢٠٤ يخرج من النار أربعة فيعرضون
- ٤٢٠٥ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون

٤٢٣٣ يدخل الجنة أقوام أفئدتهم
٤٢١٦ يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى
٤١٧٤ يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً
٣٩٦٢ يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً
٤٢٤٧ يدخل أهل الجنة الجنة جرذاً مردأ
٤٠٠٢ يدخل الصالحون الأول فالأول
٢١٩٨ يرث الولاة من يرث المال
٤٢٢١ يرد الناس النار ثم يصدرون منها
٣٥٥٤ يرحمك الله
٢٧٠٥ يسروا ولا تعسروا ، وبشروا
٢٧٠٤ يسروا ولا تعسروا وسكنوا
٣٤٦٧ يسلم الراكب على الماشى
٣٤٦٨ يسلم الصغير على الكبير
٤٢٤٨ يسير الراكب تحتها فى ظل الفتن
٤٢١٩ يصف أهل النار يومئذ، فيمر بهم الرجل
٢٧٧٤ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما
٤١٥٢ يطوى الله السماوات يوم القيامة
٤١٨٣ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
٤١٦٥ يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم
٣٢٦٥ يعمد أحدكم إلى جمر من نار فيجعله فى يده
٢٣٣٣ يعمد أحدكم فيجلد امرأته
٤٢٤٤ يعطى المؤمن فى الجنة
٢٠٦١ يغفر للشهيد كل ذنب
٤٠٦٤ يقاتلكم قوم صغار الأعين
٤١٥١ يقبض الله الأرض يوم القيامة
٤٢٨٠ يقرب إلى فيه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه
٣٨٨٩ يقول ابن آدم: مالى مالى
٣٩٩٤ يقول الله جل ذكره: أخرجوا من النار

- ٤٢٦٩ يقول الله : لأهل النار عذاباً
- ٤١٦٧ يقول الله تعالى : يا آدم، فيقول : ليك
- ٣٨٨٦ يقول العبد: مالي مالي
- ٤٠٤١ يكسر حر هذا بيرد هذا
- ٤١٦٨ يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له
- ٤٠٨٧ يكون اختلاف عند موت خليفة
- ٢٦٦٢ يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون
- ٤٠٧٣ يكون قوم في آخر الزمان خليفة
- ٣٣٢٨ يكون في آخر الزمان يخضبون
- ٤١٦٤ يلقي إبراهيم أباه يوم القيامة
- ٤٢٨٦ يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه
- ٤١٣٠ يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما
- ٤١١٨ يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة
- ٢٨٣٣ يمن الخيل في الشقر
- ٢٤٦٠ يميتك على ما يصدقك
- ٤٢٣١ ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا
- ٤٠٦٥ ينزل أناس من أمتي بغائط
- ٣٥٥٨ يهديكم الله ويصلح بالكم
- ٣٩٤٣ يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان
- ٤٤٣٥ يهلك كسرى ثم لا كسرى بعده
- ٤٤٧٥ يهود تعذب في قبورها
- ٢٥٥٠ يوشك إن طال بك المدة أن ترى
- ٤٠٢٣ يوشك أن يكون خير مال المسلم
- ٤٠٧٤ يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب
- ٤٠٦٠ يوشك المسلمون أن يحاصروا المدينة
- ٤٠٠٩ يوشك الأمم أن تتداعى عليكم



فهرس محتويات
المجلد الرابع
من شرح مصابيح السنة

	كتاب الفتن
١١٣٧	باب الملاحم
١١٤٧	باب أشراف الساعة
١١٥٥	باب العلامات بين يدى الساعة وذكر الدجال
١١٦١	باب قصة ابن الصياد
١١٧٥	باب نزول عيسى عليه السلام
١١٧٩	باب قرب الساعة وأن من مات قامت قيامته
١١٨٠	باب لا تقوم الساعة إلا على الشرار
١١٨٢	باب النفخ فى الصور
١١٨٤	باب الحشر
١١٨٧	باب الحساب والقصاص والميزان
١١٩٤	باب الحوض والشفاعة
١١٩٨	باب صفة الجنة وأهلها
١٢١٤	باب رؤية الله تعالى
١٢٢٣	باب صفة النار وأهلها
١٢٢٤	باب خلق الجنة والنار
١٢٢٩	باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام
١٢٣٠	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه
١٢٤٢	باب أسماء النبى عليه السلام وصفاته
١٢٤٩	

١٢٥٧	باب فى أخلاقه وشماله على السلام
١٢٦١	باب المبعث وبدء الوحى
١٢٦٧	باب علامات النبوة
١٢٧٠	فصل فى المعراج
١٢٧٧	فصل فى المعجزات
١٣٠٢	باب الكرامات
١٣٠٦	باب فى مناقب قريش وذكر القبائل
١٣١٠	باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم
١٣١٢	باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه
١٣١٥	باب مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٣١٩	باب مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما
١٣٢١	باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٣٢٤	باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم
١٣٢٤	باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه
١٣٢٨	باب مناقب العشرة رضوان الله عليهم أجمعين
١٣٣١	باب مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ
١٣٤٠	باب مناقب أزواج النبى ﷺ
١٣٤٢	باب جامع المناقب
١٣٥٥	باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرنى رضى الله عنه
١٣٥٩	باب ثواب هذه الأمة
١٣٦٨	فهارس أطراف الأحاديث

